

إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحِفْظِ وَالْمَتَاعِ

تأليف
تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تصنيف و تجميع
محمد عبد الحميد النجدي

مكتبة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

أَسْمَاءُ الْأَسْمَاءِ

بِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْظَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النيسي

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ،
وصلى الله على نبينا محمد الذي من به على عباده المؤمنين ، إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، وأرسله
بالشرع العام ، إلى جميع الأنام ليكون رحمة للعالمين ، ونجاة لمن اتبعه من خزي الدنيا وليكون
في الآخرة من الفائزين ، فبلغ ﷺ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ،
وأعد لجهاد أعداء الله تعالى الأسلحة والعتاد ، وارتبط في سبيل الله عز وجل المسؤمة الجياد ،
لمحاربة من حاد الله ورسوله بنفسه تارة ، وندب لهم آونة من صحابته من رضيه لذلك
واختاره ، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين .

اللهم صل عليه من نبي كان يأكل الطيبات من الطعام ، وينكح المبررات من العيوب والآثام ،
ويستخدم الموالي من الأرقاء والأحرار ، ويصرفهم في مهنته ومهامته الجليلات الأقدار ،
ويركب البغلة الراتعة ويلبس الحبرة والقباء^(١) ، ويمشي منتعلا وحافياً من مسجده إلى نحو
قُبَاء^(٢) ، ويدخر لأهله مما أفاء الله عليه أقوات سنة كاملة ، ويجعلها تحت أيديهم محرزة
حاصلة ، ويؤثر بقوته وثوبه أهل الحاجة والمساكين ، ثقة منه بخير الرازقين ، اللهم وابعثه
مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون ، وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومتبعيه إلى يوم الدين
يا رب العالمين .

وبعد ، فغير جميل بمن تصدر للتدريس والإفتاء ، وجلس للحكم بين الناس وفصل القضاء ،
أن يجهل من أحوال رسول الله ﷺ ونسبه وجميل سيرته ورفيع منصبه ، وما كان له من الأمور
الذاتية والعرضية ما لا غنى^(٣) لمن صدقه وآمن به عن معرفته ، ولا بد لكل من اتسم بالعلم
من درايته ، فقد أدركنا وعاصرنا وصحبنا ورأينا كثيراً منهم [وهم]^(٤) عن هذا النبأ العظيم
معرضون ، ولهذا النوع الشريف من العلم تاركون ، وبه جاهلون ، فجمعت في هذا المختصر
من أحوال رسول الله ﷺ جملة أرجو أن تكون إن شاء الله كافية ، ولمن وفقه - سبحانه - من

(١) الحبرة : بُرْدُ يمان ، مخطط . والقباءُ : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه .

(٢) قُبَاء : هي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . (معجم البلدان ، ج ٤ ص ٣٤٢)

(٣) في (خ) غنا .. بالألف .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

داء الجهل شافية ، التقط كتاباً جامعاً وباباً من أمهات العلم مجموعاً ، كان له غنمه ، وعلى مؤلفه غرمه ، وكان له نفعه ، [يحده ^(١)] ، مع تعرضه لمطاعن البغاة ولأغراض المنافسين ، ومع عرضه عقله الكدود ^(٢) على العقول الفارغة ، ومعانيه على الجهابذة ^(٣) وتحكيمه فيه المتأولين والحسدة ، ومع ذلك فقد سميت « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأتباء والأحوال والحفدة والمتاع » عليه السلام ، والله أسأل التوفيق لديمة ^(٤) العمل بالسنة ، ومرافقة الذين أنعم الله عليهم في بحبوحة الجنة ، بمنه وكرمه .

* * *

-
- (١) هكذا بالأصل ، والأولى حذفها ليستقيم السياق ، أو لعلها (يحده) بالجيم المعجمة وقد أصابها تصحيف .
(٢) الكدود : الرجل لا يُنال خيره إلا بعسر . (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٧٩) .
(٣) الجهابذة : جمع جهبذ ، وهو النقاد الخير بغوامض الأمور (المرجع السابق ج ١ ص ١٤١) .
(٤) الدِّيمة : المطر يطول زمانه في سكون (المرجع السابق ج ١ ص ٣٠٥) ، في حديث عائشة ، وسئلت عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته فقالت : كان عمله ديمة (النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٤٧) ، (البخاري في الصوم ، باب هل يخص شيئاً من الأيام) .

أسماءه وكناه وألقابه

هو سيد ولد آدم أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قُثم^(١) ، وأبو الأرملة :
(محمد رسول الله ﷺ)^(٢) وأحمد ، والمأحي^(٣) ، والحاشر^(٤) ، والعاقب^(٥) ،
والمقفي ، ونبي الرحمة ، ونبي التوبة ، ونبي الملاحم^(٦) .

نسب أبيه

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . (وهو قريش على الصحيح)^(٧) ، ابن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان^(٨) ، النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ، خيرة رب العالمين ، وخاتم
النبيين ، وإمام المتقين ، وسيد المرسلين ، ﷺ^(٩) .

(١) القُثم : بمعنى الإعطاء ، يقال للرجل الجموع للخير تقوم وقثم (تليق فهم أهل الأثر لابن الجوزي
ص ٩) .

(٢) بياض في (خ) .

(٣) وأما المأحي فإن الله محاً به سيئات من اتبعه (ابن سعد ج ١ ص ١٠٥) .

(٤) فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد (المرجع السابق) .

(٥) وأما العاقب فإنه عقب الأنبياء . (المرجع السابق) .

(٦) يعني نبي القتال ، وهو كقوله الآخر : « بُعثت بالسيف » ، والملمحة : الحرب وموضع القتال ، جمع
ملاحم (النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ٢٤٠) ، وسيأتي فصل خاص بأسمائه ﷺ .

(٧) وإلى فهر جماع قريش ، وما كان فوق فهر فليس يقال له قرشي ، يقال له كنانتي (ابن سعد ج ١
ص ٥٥) .

(٨) وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم بغير شك ، غير أن أهل النسب يختلفون في الأسماء ما بين عدنان
وإسماعيل ، وربما جرى منهم في أكثر الأسماء تصحيف أو اختلاف (تليق فهم أهل الأثر لابن الجوزي
ص ٨) .

(٩) ورد أن نسب النبي ﷺ ، أنه : « محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ومناف
أعظم أصنامهم ، وبه سُمي عبد مناف ، واسمه المعتق بن قُصي ، وهو مجتمّع ، واسمه زيد بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان بن أُر بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن حمل بن قيدار =

نسب أمه

أم رسول الله (ﷺ) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب^(١)، حملت به في شعب أبي طالب^(٢) (وقيل عند الجمرة الكبرى، وقيل الوسطى) في ليلة رجب ليلة الجمعة^(٣)، وقيل حملت به في أيام التشريق.

مولده صلى الله عليه وسلم

ولد محمد ﷺ بمكة في دار عرفت بدار ابن يوسف، من شعب بني هاشم، يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، وقيل لليلتين خلتا منه؛ وقيل وُلد في ثالثة؛ وقيل في عاشرة؛ وقيل في ثامنة؛ وقيل ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من رمضان حين طلع الفجر، وقد شدُّ بذلك الزبير بن بكار، إلا أنه موافق لقوله: إن أمه ﷺ حملت به أيام التشريق، فيكون حملها مدة تسعة أشهر على

= ابن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر، وهو تارح بن ناحور بن أسرع بن أرغوي بن والغ بن شاخ بن أركشد بن سام بن نوح بن لد بن المتوشلح بن أخنوخ، وهو إدريس النبي، ابن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث، وهو هبة الله بن آدم المصطفى عليه السلام وعلى جميع الأنبياء. فهذا نسب النبي ﷺ، وقد اختلف في أسماء الرجال من فوق عدنان، فزاد بعضهم، ونقص، وقدموا، وأخروا، والله أعلم بالصحيح.

(التعريف في الأنساب والتبويه لنوي الأحساب) ص ٣٦.

(١) ابن لؤي بن غالب بن فهر، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً. وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً (ابن هشام ج ١ ص ٢٩٢).

(٢) ويرعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم أن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث أنها أتيت حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، ثم سميه محمداً. ورأى حين حملت به أنه خرج منها نورٌ رأت به قصور بصرى من أرض الشام. (ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣).

ومن طريق محمد بن عمر عن علي بن زيد عن عبد الله بن وهب بن زمة عن أبيه عن عمته قالت: كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به أمه آمنة بنت وهب كانت تقول: ما شعرتُ بأني حملتُ به ولا وجدتُ له ثقلاً كما يجيد النساء إلا أنني أنكرتُ رفع حياضتي. وربما كانت تقول: وأنا تاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت؟ فكأنني أقول: ما أدري! فقال: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها. (عيون الأثر ج ١ ص ٢٥).

(٣) وذلك يوم الاثنين (ابن سعد ج ١ ص ٩٨)، (صفة الصفوة ج ١ ص ٢٣)، (عيون الأثر ج ١ ص ٢٥).

العادة الغالبة . وذلك عام الفيل ، وقيل بعد قدوم الفيل مكة بخمسين يوماً ، وقيل بشهر ، وقيل بأربعين يوماً ، وقيل قدوم الفيل للنصف من المحرم قبل مولد رسول الله ﷺ بشهرين إلا أياماً ، وقيل ولد بعد الفيل بثمانية وخمسين يوماً ، وقيل بعده بعشر سنين ، وقيل بعده بثلاثين عاماً ، وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، وقيل قبله بأربعين عاماً ، وقيل وُلد يوم الفيل ، وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل ، وقيل في صفر ، وقيل يوم عاشوراء ، وقيل في ربيع الآخر^(١) .

والراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية والأربعين من ملك كسرى أنو شروان ابن قباذ بن نيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الحشن بن بهرام بن سابور ابن سابور ذي الأكتاف .

وكان على الحيرة يوم ولد ﷺ عمرو بن المنذر بن امرئ القيس وهو عمرو ابن هند ، وذلك قبل ولاية النعمان بن المنذر المعروف بأبي قابوس على الحيرة بنحو من سبع عشرة ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الإسكندر بن فيلبس المجدوني على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشرة لابتداء ملك بخت نصر ، ووافق يوم مولده العشرين من نيسان ، وولد بالغفر^(٢) من المنازل وهو مولد الأنبياء ، ويقال كان طالعها برج الأسد والقمر فيه .

صفة مولده ﷺ

وتركوا عليه جفنة كبيرة فانفلقت عنه فلقتين ، فكان ذلك من مبادئ أمارات النبوة في نفسه الكريمة ، ويقال ولد مختوناً ، مسروراً^(٣) مقبوضة أصابع يده ،

(١) اتفقوا على أن رسول الله ﷺ وُلد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال : أحدها : أنه ولد لليلتين خلتا منه ، والثاني : لثان خلون منه ، والثالث : لعشر خلون منه ، والرابع : لاثنتي عشرة خلت منه . (صفة الصفوة ج ١ ص ٢٤) .

(٢) الغفر : منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار في برج السنبله ، وهي المنزل الخامس عشر من منازل القمر (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٥٦) . قال تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ . (آية ٣٩ / يس) .

(٣) وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال : أحدها : أنه ولد مختوناً مسروراً ، وروي في ذلك حديث لا يصح ، ذكره أبو الفرج بن الجوزي في « الموضوعات » وليس فيه حديث ثابت ، وليس هذا من خواصه ﷺ فإن كثيراً من الناس يولد مختوناً . القول الثاني : أنه نُحِنَ ﷺ يوم شقَّ قلبه الملائكة عند ظفرة حليلة . القول الثالث : أن جدّه عبد المطلب ختنه يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً . (زاد المعاد ج ١

مشيراً بالسبابة كالمسبح بها ، فأعجب ذلك جده عبد المطلب وقال : « ليكون لابني هذا شأن » . وقيل : إن جده ختنه يوم سابعه ، وقيل : ختنه جبريل عليه السلام ، وختم حين وضع الخاتم .

مدة حملته ﷺ

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل : عشرة ، وقيل : ثمانية ، وقيل : سبعة ، وقيل : ستة . وعق^(١) عنه بكبش يوم سابعه ، وسماه محمداً^(٢) .

= ومعنى محتوناً : أي مقطوع الختان ، ومسروراً أي مقطوع السرة من بطن أمه (البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٢٤) .

(١) عق عن ولده : ذبح ذبيحة يوم سبوعه (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦١٦) .
(٢) فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه ، وروي أنه قال يومئذ :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهدي على الغلمان أعينه بالله ذي الأركان
حتى أراه بالبع البنيان أعينه من شر ذي شنان
من حاسد مضطرب العيان

(ابن سعد ج ١ ص ١٠٣) ، (صفة الصفوة ج ١ ص ٢٦) وفي رواية أخرى :
الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهدي على الغلمان أعينه بالله ذي الأركان
حين يكون بُلغةَ الفتيان حتى أراه بالبع البنيان
أعينه من كل ذي شنان من حاسد مضطرب العيان
ذي همة ليس له عينان حتى أراه دافع السان
أنت الذي سميت في القرآن في كتب نابتة المشان
أحمد مكتوب على البيان

(البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٢٤) ، (الروض الأنف ج ١ ص ١٨٤) ، (ابن هشام ج ١ ص ٢٩٦) .

وفي هامش البداية والنهاية « حتى أرى منه رفيع الشان » والأردان : جمع رُذن : والرُذن : مقدم كم القميص أو أسفله . وطيب الأردان : كناية عن العفة والنقاء . والشنان : البغضاء (هامش ص ٢٦ من ج ١ صفة الصفوة) ، (لسان العرب ج ١ ص ١٠٢) مادة : شَنَأَ .

قال تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ﴾ (آية ٢/المائدة) ، وقال تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ﴾ (آية ٨/المائدة) .

موت أبيه

ومات عبد الله بن عبد المطلب — ورسول الله ﷺ حمل في بطن أمه — بالمدينة ، وقيل : بالأبواء بين مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ، وقيل : مات بعد ولادته بثمانية وعشرين يوماً ، وقيل : بسبعة أشهر ، وقيل : بسنة ، وقيل : بستين ، وقيل : بشهرين ، والأول أثبت .

رضاعه وإخوته في رضاعه

أرضعته أمه ﷺ سبعة أيام^(١) ، ثم أرضعته « ثوية »^(٢) مولاة « أبي لهب »

(١) في (خ) أيام أمه ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) قال عروة : « وثوية مولاة لأبي لهب ، وكان أبو لهب أعتقها ، فأرضعت النبي ﷺ ، فلما مات أبو لهب ، أريه بعضُ أهله بشرٌ جيبةً ، قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم غير أبي سقيت هذه بعناقتي ثوية » . ذكرها ابن منده في الصحابة ، وقال : اختلف في إسلامها ، وقال أبو نعم : لا نعلم أحداً ذكر إسلامها غيره ، والذي في السير أن النبي ﷺ كان يكرمها ، وكانت تدخل عليه بعد ما تزوج خديجة ، رضي الله عنها ، وكان يرسل إليها الصلة من المدينة ، إلى أن كان بعد فتح خيبر ، ماتت ، ومات ابنها مسروح . قوله : « وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ » ظاهره أن عتقه لها كان قبل إرضاعها ، والذي في السير يخالفه ، وهو أن أبا لهب أعتقها قبل الهجرة ، وذلك بعد الإرضاع بدهر طويل . وحكى السهيلي أيضاً أن عتقها كان قبل الإرضاع . قوله : « أريه » بضم الهمزة وكسر الراء وفتح التحتانية ، على البناء للمجهول . قوله : « بعض أهله » بالرفع على أنه النائب عن الفاعل . وذكر السهيلي أن العباس قال : لما مات أبو لهب ، رأيته في منامي بعد حول في شرِّ حالٍ فقال : ما لقيتُ بعدكم راحة ، إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين ، قال : وذلك أن النبي ﷺ ولد يوم الاثنين ، وكانت بشرتُ أبا لهب بمولده فأعتقها . قوله : « بشرٌ جيبةً » بكسر المهملة ، وسكون التحتانية ، بعدها موحدةٌ ، أي سوء حال . وقال ابن فارس : أصلها الحوبة وهي المسكنة والحاجة ، فالإباء في حيبة ، منقلبة عن واو لانكسار ما قبلها . ووقع في « شرح السنة للبعوي » بفتح الحاء ، ووقع عند « المستمل » بفتح الحاء المعجمة ، أي في حالة خائبة من كل خير ، وقال « ابن الجوزي » : هو تصحيف . وقال « القرطبي » : يروى بالمعجمة ، ووجدته في نسخة معتمدة بكسر المهملة ، وهو المعروف . وحكي في المشارق عن رواية « المستمل » بالجيم ، ولا أظنه إلا تصحيفاً ، وهو تصحيف كما قال . قوله : « ماذا لقيت ؟ » أي بعد الموت ، قوله : « لم ألق بعدكم غير أبي » ، كذا في الأصول بحذف المفعول ، وفي رواية الإسماعيلي : « لم ألق بعدكم رياء » ، وعند عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري : « لم ألق بعدكم راحة » ، قال ابن بطلان : سقط المفعول من رواية البخاري ، ولا يستقيم الكلام إلا به . قوله : « غير أبي سقيت في هذه » كذا في الأصول بالحذف أيضاً ، ووقع في رواية عبد الرزاق المذكورة ، وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه ، وفي رواية الإسماعيلي المذكورة ، وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع . وللبهقي في الدلائل من طريق كذا مثله بلفظ « يعني النقرة » ، وهي ذلك إشارة =

بلين ابنها « مسروح » أياماً قلائل^(١) وكانت أرضعت قبل رسول الله ﷺ عمه « حمزة بن عبد المطلب »^(٢) ، وأرضعت بعد رسول الله ﷺ « أبا سلمة بن عبد

= إلى حقارة ما سُقي من ماء . قوله : « بعتاقتي » بفتح العين ، وفي رواية عبد الرزاق « بعقتي » وهو أوجه ، والوجه الأول أن يقول : « بإعتاقي » لأن المراد التخليص من الرق .

وفي الحديث دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة ، ولكنه مخالف لظاهر القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (آية ٢٣/الفرقان) ، وأجيب : أولاً : بأن الخبر مرسل ، أرسله عروة ، ولم يذكر من حدّثه به ، وعلى تقدير أن يكون موصولاً ، فالذي في الخبر رؤيا منام ، فلا حجة فيه ، ولعل الذي رآها لم يك إذ ذاك أسلم ، فلا يُحتج به . وثانياً : على تقدير القبول ، فيحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك ، بدليل قصة أبي طالب كما تقدم ، أنه خفف عنه ، فنقل من الغمرات إلى الضحاح .

وقال البيهقي : ما ورد من بطلان الخبر للكفار ، فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلص من النار ، ولا دخول الجنة ، ويجوز أن يخفف عنهم من العذاب الذي يستوجبونه على ما ارتكبه من الجرائم ، سوى الكفر بما عملوه من الخيرات .

وأما القاضي عياض فقال : انقصد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ، ولا يثابون عليها بتعيم ولا تخفيف عذاب ، وإن كان بعضهم أشد عذاباً من بعض .

قلت : وهذا لا يرد الاحتمال الذي ذكره البيهقي ، فإن جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق بذنب الكفر ، وأما ذنب غير الكفر ، فما المانع تخفيفه ؟ .

وقال القرطبي : هذا التخفيف خاص بهذا ، وبمن ورد النص فيه . وقال ابن المنير في الحاشية : هنا قضيتان : إحداهما محال ، وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره ، لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح ، وهذا مفقود من الكافر .

والثانية : إثابة الكافر على بعض الأعمال ، تفضلاً من الله تعالى ، وهذا لا يحيله العقل ، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لثوية قرية معتبرة ، ويجوز أن يفضل الله عليه بما شاء ، كما تفضل على أبي طالب ، والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتاً . قلت : وتتمّة هذا أن يقع التفضل المذكور لإكراماً لمن وقع من الكافر من البرّ له ونحو ذلك . والله أعلم . (فتح الباري ج ٩ ص ١٧٣ ، ١٧٤ - كتاب النكاح - باب : وأمّهاتكم اللاتي أرضعنكم ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) .

(١) في (خ) « دلائل » وكتب تحتها بخط آخر « قلائل » .

(٢) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، الإمام البطل الضرغام ، أسد الله أبو عمارة ، وأبو يعلى القرشي الهاشمي ، المكّي ، ثم المدنيّ ، البدريّ ، الشهيد ، عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة .

قال ابن إسحاق : لما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّ وامتنع ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفروا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

(ابن هشام) ١٢٩/٢ ، (ابن الأثير) في أسد الغابة ٥٢/٢ ، (الهيثمي) ٢٦٧/٩ ونسبه للطبراني وقال : مرسل ورواته ثقات ، وأخرجه (الحاكم) ١٩٣/٣ .

قال أبو إسحاق : عن حارثة بن مضرب ، عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ : ناد حمزة ، =

الأسد»^(١) ، ثم بعد رضاعه من « ثوية » أرضعته « أم كبشة »^(٢) ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدية « بلبن زوجها الحارث »^(٣) بن عبد العزى السعدي ، وأرضعت معه صلى الله عليه وسلم ابن عمه « أبا سفيان »^(٤) بن الحارث بن عبد

فقلت : من هو صاحب الجمل الأحمر ؟ فقال حمزة : هو عتبة بن ربيعة ، فبارز يومئذ حمزة عتبة فقتله . (ابن سعد) ٨/٣ الطبقة الأولى على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرأ ، وأخرجه (الحاكم) مُطَوَّلًا ١٩٤/٣ و صححه ، وهو كما قال . ولكن الذهبي قال : لم يخرجوا الحارثة ، وقد وهأه ابن المدني ، وقد أخطأ رحمه الله في نقله توهية حارثة بن مضرب عن ابن المدني ، فإنه لم يثبت عنه ، وحارثة وثقه أحمد ، وابن معين ، وابن حبان ، وروى حديثه أصحاب السنن ، والبخاري في الأدب المفرد .

(١) هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ، السيد الكبير ، أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، وابن عمته برة بنت عبد المطلب ، وأحد السابقين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ ، ومات بعدها بأشهر ، وله أولاد صحابة ، كعمر وزينب ، ولما انتقضت عدة زوجته أم سلمة ، تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وروت عن زوجها أبي سلمة القول عند المصيبة وكانت تقول : من خير من أبي سلمة ، وما ظننت أن الله يخلفها في مصابها به نظيره ، فلما فُتح عليها بسيد البشر ، اغتبطت أيما اغتباط . مات كهلاً في سنة ثلاث من الهجرة ، رضي الله عنه . (مسند أحمد) ٢٧/٤ ، (ابن سعد) ٢٣٩/٣ ، (الجرح والتعديل) ١٠٧/٥ ، (حلية الأولياء) ٣/٢ ، (تهذيب الأسماء واللغات) ٢٤٠/٢ رقم ٣٦٠ ، (تهذيب التهذيب) ٢٥١/٥ رقم ٤٨٧ ، (الإصابة) ١٥٢/٤ رقم ٤٧٨٦ .

(٢) هي حليلة بنت عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، (تهذيب الأسماء واللغات) ٢٣٩/٢ رقم ٧٢٩ .

(٣) هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر ، يكنى أبا ذؤيب . (المرجع السابق) .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أخو نوفل وربيعة ، تلقى النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق قبل أن يدخل مكة مسلماً ، فانزعج النبي صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه ، لأنه بدت منه أمور في أذية النبي صلى الله عليه وسلم ، فتذلل للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رُق له ، ثم حسن إسلامه ، ولزم هو والعباس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين إذ قرَّ الناس ، وأخذ بلجام البغلة ، وثبت معه .

وكان أخوا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أرضعتُهُما حليلة ، سمأه هشام بن الكلبي ، والزبير : « مغيرة » ، وقالت طائفة : اسمه كنيته ، وإنما المغيرة أخوهم .

وقيل : كان الذين يُشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، جعفر ، والحسن بن علي ، وقثم بن العباس ، وأبو سفيان بن الحارث [وقد روى عنه ولده عبد الملك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا بني هاشم إياكم والصدقة ، لا تعملوا عليها فإنها لا تصلح لكم ، وإنما هي أوساخ الناس » (أبو نعيم عن عبد الله بن المغيرة الهاشمي ، عن أبيه ، وأكثر من عرف من الصحابة) . (كنز العمال) ١٦٥٣٤] ، وعبد الله بن المغيرة من أهل مصر ، يروي عن الثوري ، روى عنه المقدم داود الرعيني ، يغرب وينفرد . قال ابن حبان في : =

المطلب « أياماً بلبين ابنها عبد الله ، ثم فطمته ﷺ بعد سنتين .

وكان حمزة بن عبد المطلب مسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوماً وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضيع النبي ﷺ من وجهين ؛ من جهة ثوية ومن جهة السعدية ، وكانت ابنتها الشيماء تحضنه معها .

وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله ﷺ ، وأنيسة بنت الحارث ، والشيماء وهي حُذافة^(١) بنت الحارث^(٢) .

مدة رضاعه

فأقام ﷺ عند حليلة في بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان نحواً من أربع سنين^(٣) .

شق صدره

وشق فؤاده المقدس هناك ومُليء حكمة وإيماناً بعد أن أخرج حظُّ الشيطان منه ،

= (الثقات ج ٨ ص ٣٤٤) ، وقال العقيلي : يحدث بما لا أصل له ، وقال ابن يونس : منكر الحديث (لسان الميزان ج ٣ ص ٤٤٨) .

وكان أبو سفيان من الشعراء ، وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

ألا أبلغ أبا سفيان عني مُغْلَغَلَةً ، فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
هَجَرْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وعند الله في ذاك الجزاءُ

والبيتان من قصيدة طويلة لحسان بن ثابت ، قالها يوم فتح مكة ، مطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاءُ

وتبلغ هذه القصيدة ثلاثين بيتاً ، والجواء وذات الأصابع موضعان بالشام ، وعذراء على بريد من دمشق ، قُتل بها حجر بن عدي وأصحابه ، والمغلغلة : الرسالة المكتوبة .

(ديوان حسان بن ثابت) ص ٧١ ، (ابن هشام) ج ٥ ص ٨٥ ، (ابن سعد) ج ٤ ص ٤٩ ،

(الاستيعاب) ج ٤ ص ١٦٧٣ رقم ٣٠٠٢ ، (الإصابة) ج ٧ ص ١٧٩ رقم ١٠٠٢٢ .

(١) في ابن هشام « خذامة بكسر الخاء المنقوطة » ج ١ ص ٢٩٨ .

(٢) (زاد المعاد) ٨٣/١ .

(٣) ذكر ابن الجوزي أن حليلة أعادته إلى أمه بعد سنتين وشهرين (صفة الصفوة ج ١ ص ٦٣) وقال

ابن قتيبة : (لبث فيهم خمس سنين) (المعارف ص ١٣٢) (انظر تليقح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي

ص ١٣) .

وروى البخاري^(١) في الصحيح : شق صدره ﷺ ليلة المعراج ، وقد استشكله أبو محمد بن حزم^(٢) . ويقال : إن جيريل عليه السلام ختنه ﷺ لما طهر قلبه الشريف . ثم رده حليمة بعد شق فؤاده إلى أمة آمنة وهو ابن خمس سنين وشهر ، وقيل : ابن أربع سنين ، وقيل : سنتين وشهر .

خروج آمنة وموتها

ثم خرجت به آمنة إلى المدينة تزور أحواله بها فماتت بالأبواء^(٣) وهي راجعة إلى مكة ، وله ﷺ ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل : وعمره أربع سنين ، وقيل : ثمانية أعوام ، والأول أثبت^(٤) .

كفالة جده

فكفله بعد آمنة جده عبد المطلب بن هاشم وكان يرى من نشوئه ما يسره فيدنيه ، حتى كان ﷺ يدخل عليه إذا خلا وإذا نام ويجلس على فراشه ، فإذا أراد بنو عبد المطلب منعه قال عبد المطلب : دعوا ابني ، فإنه يؤنس ملكاً^(٥) .

(١) حديث شق الصدر : (البخاري) ج ٢ ص ٣٢٧ في باب الإسرائ - (مسلم) ج ٢ ص ٢١٦ في باب الإسرائ - (سنن الدرهمي) ج ١ ص ٨ - (مسند أحمد) ج ٣ ص ١٢١ ، ص ١٤٩ ، ص ٢٨٨ - (المستدرك للحاكم) ج ٢ ص ٦١٦ وصححه الذهبي في تلخيص المستدرك .

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي ، مولى زيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، القرشي ، الأندلسي ، الإمام العلامة ، المحقق ، المدقق ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن حزم ، ولد بعد صلاة الصبح في آخر يوم من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانية وثلاثمائة (٣٨٣ هـ) بقرطبة بالأندلس ، وتوفي بقرية ، وهي من غرب الأندلس ، على خليج البحر الأعظم ، في شهر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة (٤٥٧ هـ) (الإحكام في أصول الأحكام) لابن حزم / المقدمة .

(٣) الأبواء : بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة ، قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . (معجم البلدان ج ١ ص ١٠١ ، ١٠٢) .
الأبواء : في الشمال عن الجحفة على ثمان فراسخ (تقويم البلدان ص ٨١) .

(٤) ماتت أم رسول الله ﷺ وله ست سنين وقيل : أربع (تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٢٤) وذكر ابن هشام : أنها توفيت وله ﷺ ست سنين (ابن هشام ج ١ ص ٣٠٥) وقيل : توفيت أمه وهو ابن أربع سنين (تليق فهوم أهل الأثر ص ١٣) .

(٥) نص ابن سعد : « دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً » (ابن سعد ج ١ ص ١١٨) وفي ابن هشام : « دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً » (ابن هشام ج ١ ص ٣٠٦) و (ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٢) (البداية =

رمده

ورمد عليه السلام في سنة سبع من مولده فخرج به عبد المطلب إلى راهب فعالجه وأعطاه ما يعالج به وبشّر بنبوته^(١) .

حضانة أم أيمن وموت جده وكفالة عمه

وحضنته بعد أمه أم أيمن بركة الحبشية مولاة أبيه ، حتى مات عبد المطلب وله ﷺ من العمر ثماني سنين ، وقد أوصى به إلى ابنه أبي طالب^(٢) لأنه كان أخوا عبد الله لأمه ، فكفله عمه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطه أتم حياطة .

حليته وحُلُقُه في صِغَرِه

وكان بنو أبي طالب يصبحون غُصْماً رُصْماً^(٣) ويصبح ﷺ صقيلاً دهيناً^(٤) ، وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان تصبيحهم أول البكرة فيجلسون وينهون ، ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينهب معهم ، فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه على حدة . وكان ﷺ يصبح في أكثر أيامه فيأتي زمزم فيشرب منه شربة ، فربما عُرض عليه الغداء فيقول : لا أريده ، أنا شعبان .

مخرجه الأول إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو ﷺ ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة

= والنهاية) «دعوا ابني إنه يؤسس ملكاً» .

(١) ذكر صاحب (تاريخ الخميس) ج ١ ص ٢٣٩ في وقائع السنة السابعة من مولده ﷺ : «ومن وقائع هذه السنة ما روي أنه أصاب رسول الله ﷺ رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه ، فقيل لعبد المطلب : إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين فركب إليه فناداه وديره مغلق فكان لا يجيبه ، فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادراً ، وقال : يا عبد المطلب ، إن هذا الغلام نبي هذه الأمة ولو لم أخرج إليك لخَرَّ ديري ، وارجع به واحفظوه لا يفتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج» .
(٢) في (خ) «المطلب» والصحيح ما أثبتناه . فأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمه ، راجع : (المعارف لابن قتيبة) ص ١١٨ .

(٣) الغمّص : ما سأل من العين من رمص (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٦٢) .

الرّمص : وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين (المرجع السابق ج ١ ص ٣٢٧) .

(٤) في ابن سعد «رُصْماً شُغْماً» ، «دهيناً كحليلاً» (ج ١ ص ١٢٠) .

أيام ، وقيل ابن تسع سنين فبلغ به بُصرى^(١) ، وذلك فيما يقال لعشر حَلَوْن من ربيع الأول سنة ثلاث عشر للفيل . فرأى أبو طالب ومن معه من آيات نبوته ﷺ ما زاده في الوصاة به والحرص عليه : من تظليل الغمام له ، وميل الشجرة بظلها عليه .

خبر بجيرا الراهب

وبشر به بجيرا الراهب (واسمه سَرَجِسُّ من عبد القيس) ، وأمر أبا طالب أن يرجع به لثلاث تراه اليهود فيرمونه بسوء ، فكانت هذه أول بشرى بنبوته ، وهو لصغره غير واع إليها ولا متأهب لها ، وقيل : خرج مع عمه وله تسع سنين ، والأول أثبت^(٢) .

أول أمره مع خديجة في التجارة

وكان حكيم بن حزام^(٣) قد رأى رسول الله ﷺ بسوق حباشة ، واشترى منه بزًّا من بزِّ^(٤) تهامة^(٥) وقدم مكة . فذلك حين أرسلت خديجة إلى رسول الله

(١) بُصْرَى : بالشام من أعمال دمشق . (معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٢) .
وذكر ابن الجوزي أنه ﷺ نزل تيماء ، وهي واحة في شمالي جزيرة العرب (صفة الصفوة ج ١ ص ٣٣) .

(٢) أورد هذا الخبر بتمامه : ابن الجوزي في (صفة الصفوة ج ١ ص ٣٣ - ٣٥) - ابن هشام (السيرة النبوية ج ١ ص ٣١٩ - ٣٢٢) - الطبري (التاريخ ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٩) - ابن كثير (اللباية والنهاية ج ٢ ص ٣٤٥ - ٣٤٩) - ابن سيد الناس (عيون الأثر ج ١ ص ٤٠ - ٤٣) .

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخي خديجة ، أسلم يوم الفتح وحسّن إسلامه ، وغزا حنيناً والطائف ، وكان من أشرف قريش ، وعقلاتها ، ونبلاتها ، وكان الزبير ابن عمه ، قال البخاري في «التاريخ» : عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام . قال الذهبي : لم يعيش في الإسلام إلا بضعا وأربعين سنة ، باع دار الندوة من معاوية بمائة ألف ، فقال له ابن الزبير : بعث مكرمة قريش ، فقال : ذهبت المكارم يا ابن أخي إلا التقوى ، إني اشتريت بها داراً في الجنة ، أشهدكم أنني قد جعلتها لله . مات سنة أربع وخمسين ، بلغ عدد مسنده (٤٠) حديثاً ، له في الصحيحين أربعة أحاديث متفق عليها . (مسند أحمد ج ٤ ص ٤٠١ - ٤٠٣) ، (المعارف : ٣١١) ، (الجرح والتعديل : ٢٠٢/٣) ، (المستدرک : ٤٨٢/٣ - ٤٨٥) ، (تهذيب الأسماء واللغات : ١/١٦٦) ، (تهذيب التهذيب : ٤٤٧/٢) ، (شذرات الذهب : ٦٠/١) .

(٤) البزُّ : نوع من الثياب والسلاح . (المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٤) .

(٥) تهامة بالكسر ، قال أبو المنذر : تهامة تسائر البحر ، منها مكة ، قال : والحجاز ما حجز بين تهامة =

ﷺ تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق حُباشة^(١) . وبعثت معه غلامها ميسرة ، فخرجا فابتاعا بزا من بز الجند^(٢) وغيره مما فيها من التجارة ، ورجعا إلى مكة فربحا ربها حسنا ، ويقال إن أبا طالب كلم خديجة حتى وكلت رسول الله ﷺ بتجارتهما .

مشاركته السائب في التجارة

وكان يشارك السائب بن أبي السائب صيفي بن عابد^(٣) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فلما كان يوم الفتح جاءه فقال عليه السلام : (مرحباً بأخي وشريكى ، كان لا يداري ولا يماري) ومعنى يداري : يشاحن ويخاصم صاحبه .

رعيه الغنم

وكان بعد ذلك يرعى غنماً لأهل مكة على قراريط ، قيل : كل شاة بقيراط ، وقيل : قراريط موضع ، ولم يُرد بذلك القراريط من الفضة^(٤) .

مشهده حرب الفجار^(٥)

وشهد حرب الفجار الأيام سائرهما إلا يوم نخلة ، وكان يناول عمه — الزبير

= والعروض .

قال الأصمعي : وإنما سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد . (معجم البلدان ج ٢ ص ٧٤) .

(١) حُباشة : بالضم والشين المعجمة ، سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، ذكره في حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له مال كثير استأجرته خديجة إلى سوق حُباشة .

(٢) الجند : بالتحريك ، قال أبو سنان البجلي : « ... وأعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة : فوال على الجند ومخالفها ، وهو أعظمها ، ووال على صنعاء ومخالفها ، وهو أوسطها ، ووال على حضرموت ومخالفها ، وهو أدناها » . (معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٦) .

(٣) هكذا في (خ) ، وفي ابن هشام : قال ابن إسحاق : « السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » (ابن هشام ج ٣ ص ٢٦٨) .

(٤) روى البخاري في كتاب (الإجارة) : باب رعي الغنم على قراريط : « عن النبي ﷺ قال : ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت ؟ قال : نعم ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة » . (صحيح البخاري ج ١ ص ٣٢) وذكره ابن ماجه بلفظ آخر ، (صحيح سنن ابن ماجه للألباني ج ٢ ص ٧٢٧ باب الصناعات حديث رقم ٢١٤٩) .

(٥) الفجار بكسر الفاء ، « وإنما سُمي يوم الفجار بما استحل فيه هذان الحيان — كنانة وعسقلان — من =

بن عبد المطلب — النبل ، وكان عمره صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرين سنة^(١) ، وقيل : أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة^(٢) .

مخرجه الثاني إلى الشام في تجارة خديجة

ثم أجر نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب [ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر]^(٣) — سفرتين بقلوصين^(٤) . وخرج ثانياً إلى الشام في تجارة ومعه غلامها ميسرة — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل — وقد بلغ خمساً وعشرين سنة — حتى أتى بصرى فرآه نسطور الراهب وبشر بنبوته ميسرة . ورأى ميسرة من شأنه صلى الله عليه وسلم ما بهره فأخبر سيده خديجة بما شاهد وبكلام الراهب^(٥) ، فرغبت خديجة رضي الله عنها إليه أن يتزوجها لما رجعت في ذلك من الخير .

زواجه بخديجة

فتزوج بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر [و] سنه ست وعشرين ، (وقيل : كانت^(٦) سنه إحدى وعشرين سنة وقيل : ثلاثين ، وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة ، وقال البرقي : سبع وعشرون سنة قد راهق الثلاثين ، ولها من العمر أربعون سنة وعمره خمس وعشرون سنة ، وقيل : ثلاث وعشرون ، والأول أثبت^(٧)) على اثنتي عشرة أوقية ونش^(٨) ، وقيل :

= المخارم بينهم . (البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٥٣) ويقول السهيلي : « والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة ، وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعاً ، فسمي : الفجار (الروض الأنف ج ١ ص ٢٠٩) ، (أيام العرب في الجاهلية : ص ٣٢٢ — ٣٣٧) .

- (١) ابن كثير في (البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٥٣) .
- (٢) ابن هشام في (السيرة ج ١ ص ٣٢٤) .
- (٣) تكلمة النسب من ابن هشام .
- (٤) (القلوص « من الإبل » الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك حين تُركب إلى التاسعة من عمرها ، ثم هي ناقة « المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٥٥) .
- (٥) الخبر بتامه في (ابن سعد) ج ١ ص ١٥٦ .
- (٦) في (خ) «كان» ، والصحيح ما أثبتناه لأن السن مؤنثة .
- (٧) في ابن هشام « خمساً وعشرين سنة » (ج ٢ ص ٥) ونحوه في (عيون الأثر ج ١ ص ٤٧) .
- (٨) الأوقية جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل المصري (المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٣) الأوقية أربعون =

عشرون بكرة^(١) . وكان الذي سفر بينهما نفيسة بنت منية أخت يعلي بن منية ، وقيل : بل سفر بينهما ميسرة ، وقيل : بل مولاة مؤلدة . وكان الذي زوّج خديجة من رسول الله ﷺ عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ابنة خويلد ! هذا الفحل لا يُقدحُ أنفه^(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ، فصنعت طعاماً وشراباً ودعت أباها ونفراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله يخطنني فزوّجني إياه ، فزوجها ، فخلقت^(٣) وألبسته ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ، فلما سري عنه سكره نظر فإذا هو مُخلق وعليه حلة فقال : ما شأني ؟ ما هذا ؟! قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيم أبي طالب ! لا لعمرى ، فقالت خديجة : ألا تستحي ! تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر الناس أنك كنت سكران . فلم تنزل به حتى رضي . وقد رُدَّ هذا القول بأن أباها تُوفي قبل الفجار^(٤) .

شهوده حلف الفضول^(٥)

وشهد ﷺ حلف الفضول مع عمومته في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو

- = درهماً ، والنش نصف أوقية ، أو عشرون درهماً (لسان العرب ج ٦ ص ٣٥٣) .
- (١) البكر : الفتى من الإبل ، والأنتى بكرة ، وفي المثل : « جاعوا على بكرة أبيهم » أي جميعاً (المعجم الوسيط ج ١ ص ٦٧) ، (جمهرة الأمثال ج ١ ص ٣١٦) .
- (٢) في الروض الأنف « هو الفحل الذي لا يقده أنفه » ج ١ ص ٢١٢ . وهذا المثل يضرب للشريف لا يُردُّ عن مصاهرة ومواصلة . والقُدْحُ : الكف (مجمع الأمثال للمعديني ج ٢ ص ٣٩٥) المثل رقم ٤٥٥٢ .
- (٣) خلّقه : ملّسه وسوّاه . وأتم خلقه وطيبه بالخلوق . (المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٥٢) .
- (٤) « المحفوظ عند أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار ، وأن عمها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله ﷺ ، (ابن سعد ج ١ ص ١٣٣) وذكر نحوه ابن كثير في (البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٦١) والسهيلي في (الروض الأنف ج ١ ص ٢١٣) ، والطبري في (التاريخ ج ٢ ص ٢٨٢) .
- (٥) كان حلف الفضول بعد الفجار ، وذلك أن حرب الفجار كانت في شعبان ، وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة ، وذكر ابن قتيبة : « والفضول جمع فضل وهي أسماء الذين تحالفوا وهم الفضيل بن شراة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاة ، وكانوا قد تعاهدوا بالله ليكونن =

ابن كعب^(١) بن تميم بن مرة .

تحكيمة في أمر الحجر الأسود

وكان الله تعالى قد صانه وحماه من صغره ، وطهره وبرأه من دنس الجاهلية ومن كل عيب ، ومنحه كل خلق جميل ، حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين ، لما شاهدوا من طهارته وصدق حديثه وأمانته ، بحيث أنه لما بُنيت الكعبة بعد هدم قريش لها في سنة خمس وثلاثين ، وقيل : سنة خمس وعشرين من عمره ﷺ وذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة — ووصلوا إلى موضع الحجر الأسود ، اشتجروا فيمن يضع الحجر موضعه ، [فأرادت^(٢)] كل قبيلة رفعه إلى موضعه ، واستعدوا للقتال وتحالفوا على الموت ، ومكثوا على ذلك أربع ليال . فأشار عليهم أبو أمية^(٣) حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وهو أسنّ قريش يومئذ — أن يجعلوا بينهم حكماً أول من يدخل من باب المسجد ، فكان أول من دخل رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا به ، وأخبروه الخبر ، فقال : [هلموا^(٤)] لي ثوباً ، فأتي بثوب — يقال إنه كساء أبيض من متاع الشام كان له ﷺ — فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعه جميعاً ، ففعلوا حتى بلغوا به موضعه فوضعه ﷺ بيده ثم بني عليه . ويقال : كان الثوب الذي وضع فيه الحجر للوليد بن المغيرة .

أول ما بدىء به من النبوة

ولما أراد الله رحمة العباد ، وكرامته ﷺ بإرساله إلى العالمين ، كان أولاً يرى

= يبدأ واحدة مع المظلوم على الظالم » (ابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ بتصرف) .

(١) ابن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي (تمام النسب من ابن هشام ج ٤ ص ٢٦٤) .

(٢) في (خ) فأراد .

(٣) في ابن هشام « أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله ... » ج ٢ ص ١٩ .

(٤) كذا في (خ) وصحتها (هلم) ، وهي كلمة دعاء ، أي تعال ، وهي من أسماء الأفعال ، تلزم لفظاً واحداً في كل حالاتها عند الحجازيين : [للواحد والاثنين والجماعة والذكر والانثى] (المعجم الوسيط

ج ٢ ص ٩٩٢ ، ٩٩٣) والنص في (ابن هشام ج ٢ ص ١٩) : « هلم إلي » والآية ١٥٠ الأنعام :

﴿ قُلْ هَلْمْ شهداءكم ﴾ ، ١٨ الأحزاب : ﴿ والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ﴾ ، وانظر أيضاً (بصائر

=

ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي) ج ٥ ص ٣٤١ .

ويعاين من آثار فضل الله أشياء : فشق في صغره بطنه واستخرج ما في قلبه من الغل والدنس ، فكان يعاين الأمر معاينة ثم كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه فقال : السلام عليك يا رسول الله . فكان يلتفت يمينا ويساراً فلا يرى أحداً^(١) .

وكانت الأمم تتحدث ببعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك . ثم كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح^(٢) . فكان أول شيء رآه من النبوة في المنام بطنه طهراً وغُسل ثم أعيد كما كان .

تحنّته بحراء وبدء الوحي

وحُبِّب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء كما كان يفعل ذلك متعبداً^(٣) ذلك الزمان ، فيقيم فيه الليالي ذوات العدد ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها يتحنث^(٤) بحراء ومعه خديجة ، فيقال : إنه أول ما رأى جبريل عليه السلام بأجياد^(٥) فصرخ به : يا محمد يا محمد .

بعثته

ثم فَنَجَاةُ^(٦) الحق وهو بغار حراء^(٧) يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من رمضان

(١) أخرج الترمذي نحوه في صحيح سنن الترمذي للألباني ج ٣ ص ١٩٢ حديث رقم ٣٨٨٥ وقال في آخره : « صحيح » .

(٢) المرجع السابق حديث رقم ٣٨٩٣ ، وقال في آخره : « حسن صحيح » .

(٣) في (خ) « متعبداً » بألف بعد الواو ، والمعروف عند أهل اللغة أن جمع المذكر السالم تحذف منه ألف واو الجماعة إذا أضيف .

(٤) تحنث : تعبد ، وفعل ما يخرج به الحنث ، والحنث : الذنب (المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٠١) (وهذه اللفظة في (خ) : « يتجنب ») .

(٥) قال أبو القاسم الخوارزمي : أجياد موضع بمكة بلي الصفا ، وهو أحد جبال مكة غربي المسجد الحرام . وقال الأصمعي : هو الموضع الذي كانت به الخيل التي سخرها الله لإسماعيل عليه السلام (معجم البلدان ج ١ ص ١٣٠) .

(٦) قوله : « فَنَجَاةُ الحق وهو بغار حراء » أي جاءه بغتة على غير موعد كما قال تعالى : ﴿ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ﴾ آية ٨٦ / القصص ، (البداية والنهاية ج ٣ ص ٦) ، وفي (ط) « فحسه » والتصويب من (المعجم الوسيط) : « فَنَجَاةُ الأمر فَنَجَاةً ، وفَنَجَاةً ، وفَنَجَاةً : بَغْتَةً (ج ٢ ص ٦٧٤) .

(٧) وحراء : يقصر ويمد ، ويمنع ويصرف ، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار المار إلى منى ، له قلة مُشرقة على الكعبة منحنية ، والغار في تلك الحنية . (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٩) .

وقيل : لأربع وعشرين ليلة مضت منه ، وله من العمر أربعون سنة . وهذا مروى عن عبد الله بن عباس^(١) ،

(١) هو عبد الله بن عباس ، حَبْر الأُمَّة وفقهه العصر ، وإمام التفسير ، ابن عم رسول الله ﷺ . ابن عبد المطلب شيبه بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكيّ الأمير رضي الله عنه . مولده بشيْب بن هاشم ، قبل عام الهجرة بثلاث سنين . صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً ، وحدث عنه بجملة صالحة ، وعن عمر ، وعليّ ، ومُعاذ ، ووالده ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سفيان صخر بن حرب ، وأبي ذر ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وخلق . وقرأ على أبيّ ، وزيد . قرأ عليه مُجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطائفة . روى عنه ابنه عليّ ، وابن أخيه عبد الله بن مُعبد ، ومواليه ؛ عكرمة ، ومِقْسَم ، وكُريب ، وأنس بن مالك ، وطاووس ، وخلق سواهم .

وكان وسيماً جميلاً ، مديد القامة ، مهيباً ، كامل العقل ، ذكّي النفس ، من رجال الكمال . انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح ، وقد أسلم قبل ذلك ، فإنه صحَّ عنه أنه قال : كنتُ أنا وأمي من المستضعفين ؛ أنا من الولدان ، وأمي من النساء . عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : مسح النبي ﷺ رأسي ، ودعا لي بالحكمة . قال الزبير بن بكار : توفي رسول الله ﷺ ولابن عباس ثلاث عشرة سنة . قال أبو سعيد بن يونس : غزا ابن عباس إفريقية مع ابن أبي سرح ، وروى من أهل مصر خمسة عشر نفساً . قال ابن عباس : « ضمنني النبي ﷺ إلى صدره وقال : اللهم علِّمه الحكمة » ، والحكمة : الإصابة في غير النبوة ، وفي لفظ : « علِّمه الكتاب » ، وهو يؤيد من فسّر الحكمة هنا بالقرآن . واختلف في المراد بالحكمة هنا ، فقيل : الإصابة في القول ، وقيل : الفهم عن الله ، وقيل : ما يشهد العقل بصحته ، وقيل : نور يفرق بين الإلهام والوسواس ، وقيل : سرعة الجواب بالصواب ، وقيل غير ذلك . وكان ابن عباس من أعلم الناس بتفسير القرآن .

وروى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ، عن ابن عمر قال : « هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد » . وقال مُجاهد : ما رأيتُ أحداً قطّ مثل ابن عباس ، لقد مات يوم مات وإنه لحَبْر هذه الأمة . ومسنده ألف وستائة وستون حديثاً ، وله من ذلك في الصحيحين خمسة وسبعون . وتفرّد البخاري له بمائة وعشرين حديثاً ، وتفرّد مسلم بتسعة أحاديث . تُوفّي ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين ، وعاش إحدى وسبعين سنة .

• سير أعلام النبلاء : ٣ / ٣٣١ — ٣٥٩ ، التاريخ الكبير : ٣/٥ ، التاريخ الصغير : ٢٦/١ ، الجرح والتعديل : ١١٦/٥ ، المستدرک : ٥٣٣/٣ ، حلية الأولياء : ٣١٤/١ ، جمهرة أنساب العرب : ١٩ ، ٢٠ ، تاريخ بغداد : ١٧٣/١ ، جامع الأصول : ٦٣/٩ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢٧٤/١ ، وفيات الأعيان : ٦٢/٣ — ٦٤ ، خلاصة تذهيب الكمال : ٦٩/٢ ، تاريخ الصحابة : ١٤٨ ، ١٤٩ ، أسماء الصحابة الرواة : ٤٠ ، فتح الباري : ج ٧ ص ١٢٥ ، ١٢٦ باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ، حديث رقم ٣٧٥٦ .

وجبير بن مطعم^(١)، وقباث بن أشيم^(٢)،

(١) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي . شيخ قريش في زمانه ، أبو محمد ، ويقال : أبو عدي القرشي النوفلي ، ابن عم النبي ﷺ .

من الطلقاء الذين حسن إسلامهم . وقد قدم المدينة في فداء الأسارى من قومه ، وكان موصوفاً بالحلم وتُبل الرأي كأبيه .

وكان أبوه هو الذي قام في نقض صحيفة القطيعة ، وكان يحنو على أهل الشعب ، ويصلهم في السر ، ولذلك يقول النبي ﷺ يوم بدر : « لو كان المطعم بن عدي حياً ، ثم كلمني في هؤلاء لنتيتي لتركتم له » .

وهو الذي أجاز النبي ﷺ حين رجع من الطائف حتى طاف بعُمره ، ثم كان جبير شريفاً مطاعاً ، وله رواية أحاديث . ووفد على معاوية في أيامه .

توفي جبير بن مطعم سنة ثمان وخمسين على خلاف في ذلك .

• سير أعلام النبلاء : ٩٥/٣ - ٩٩ ، التاريخ الكبير : ٢٢٣/٢ ، المعارف : ٤٨٥ ، الجرح والتعديل : ٥١٢/٢ ، جبهة أنساب العرب : ١١٦ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١٤٦/١ ، مرآة الجنان : ١٢٧/١ ، خلاصة تذهيب الكمال : ١٦١/١ ، شذرات الذهب : ٦٤/١ ، صحيح البخاري ، كتاب الخمس ، باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر : « لو كان المطعم ابن عدي حياً ، ثم كلمني في هؤلاء لنتيتي لتركتم له » حديث رقم ٣١٣٩ (فتح الباري ج ٦ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩) . وهو في (مسند الحميدي) رقم ٥٥٨ ، وفي (صحيح سنن أبي داود) للألباني رقم ٢٣٣٨ ج ٢ ص ١٢ .

(٢) هو قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح بن يعمر وهو الشُدَاخ بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، شهد بدرأ مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ، ثم أسلم بعد ذلك ، وشهد مع النبي ﷺ بعض المشاهد ، وكان على مجبة أبي عبيدة بن الجراح يوم اليرموك ، ونزل الشام بعد ذلك . روى عنه عامر بن زياد الليثي ، وأبو الحويرث ، فرواية عامر عنه مرفوعة في فضل صلاة الجماعة ؛ أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال : حدثنا محمد بن شعيب قال : أخبرني أبو خالد الرحبي ، يعني ثور بن يزيد ، عن ابن سيف الكلاعي عن عبد الرحمن بن زياد عن قباث بن أشيم الليثي أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة رجلين يوم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى ، وصلاة أربعة يومهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى ، قال ابن شعيب : فقلت لأبي خالد : ما تترى ؟ قال : متفرقين .

وأما أبو الحويرث فإنه قال : سمعتُ عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكنايني ثم الليثي : يا قباث أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ فقال : رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسنُّ منه ؛ وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل ، ووقفت لي أُمِّي على روث الفيل مُحِيلاً أعقله ، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل » .

قال البخاري وابن أبي حاتم : قباث بن أشيم له صحبة . وأخرج أبو نعيم في (الدلائل) قصة إسلامه بعد الخندق مطولة ، وفيها علم من أعلام النبوة .

وحدِيث : « صلاة رجلين .. » : أخرجه البخاري في التاريخ الكبير . وحدثني أبي الحويرث ، فأورده =

وعطاء^(١) ، وسعيد بن المسيب^(٢) ،

= البيهقي في (الدلائل) ، والترمذي في باب ما جاء في ميلاد النبي ﷺ ، وقال عنه الألباني في ضعيف سنن الترمذي : « ضعيف الإسناد » ، هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق .
• ضعيف سنن الترمذي : ٤٨٤ ، سنن الترمذي : ٥٥٠/٥ ، جامع الأصول : ٢١٦/١١ ، ٢١٧ ،
الدلائل للبيهقي : ٧٩/١ ، ١٣١/٢ ، الدلائل لأبي نعيم : ١٤٣/١ ، طبقات ابن سعد : ٤١١/٧ ، تاريخ
الصحابة : ٢١٦ ، الاستيعاب : ١٣٠٣/٣ ، المؤلف والمختلف : ١٩٢٢/٤ ، التاريخ الكبير : ١٩٢/٧ ،
الجرح والتعديل : ١٤٣/٧ ، الإصابة : ٤٠٧/٥ ، ٤٠٨ .

(١) هو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني القاص ، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ ، وهو أخو سليمان ،
وعبد الملك ، وعبد الله بن يسار .

روى عن معاذ بن جبل ، وفي سماعه منه نظر ، وعن أبي ذر ، وأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت ،
وزيد بن ثابت ، ومعاوية بن الحكم السلمي ، وأبي أيوب ، وأبي قتادة ، وأبي واقد الليثي ، وأبي هريرة ،
وزيد بن خالد الجهني ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس ، وأبي رافع مولى النبي ﷺ ، وعائشة ،
وعامر بن سعد بن أبي وقاص وهو من أقرانه ، وجماعة .

روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وهو من أقرانه ، ومحمد بن عمر بن عطاء ، ومحمد بن عمرو
بن حلحلة ، وهلال بن علي ، وزيد بن أسلم ، وشريك بن أبي نمر ، ومحمد بن أبي حرملة ، وعمرو
ابن دينار ، ومحمد بن إبراهيم التيمي ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، وحبيب بن أبي ثابت ، وصفوان
بن سليم ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وآخرون .

قال البخاري وابن سعد : سمع من ابن مسعود . وقال أبو حاتم : لم يسمع منه . وقال ابن معين ،
وأبو زرعة ، والنسائي : ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث . روى الواقدي : أنه مات
سنة ثلاث أو أربع ومائة ، وقال غيره : سنة (٩٤) ، وقال ابن سعد : وهو أشبه ، وقال عمرو بن
علي وغيره : مات سنة (١٠٣) ، وهو ابن (٨٤) سنة ، جزم بذلك ابن يونس في تاريخ مصر ، وذكره
ابن حبان في (الثقات) وقال : قدم الشام ، فكان أهل الشام يكتونه بأبي عبد الله ، وقدم مصر ، فكان
أهلها يكتونه بأبي يسار ، وكان صاحب قصص ، وعبادة ، وفضل ، كان مولده سنة (١٩) ، ومات
سنة (١٠٣) ، وكان موته بالاسكندرية .

• العقد الفريد : ٣٥٣/٧ ، المعارف : ٤٥٩ ، طبقات الحفاظ : ٤١ ، ٤٢ ، الثقات : ١٩٩/٥ ،
سير أعلام النبلاء : ٤٤٨/٤ ، ٤٤٩ ، الجرح والتعديل : ٣٣٨/٦ ، التاريخ الكبير : ٤٦١/٦ ، تهذيب
الأسماء واللغات : ٣٣٥/١ ، تهذيب التهذيب : ١٩٤/٧ ، خلاصة تهذيب الكمال : ٢٣٢/٢ ، شذرات
الذهب : ١٢٥/١ ، مرآة الجنان : ٢١٤/١ .

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ، الإمام
العالم ، أبو محمد القرشي المخزومي ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه .

ولد لسنتين مَضّاً من خلافة عمر رضي الله عنه ، وقيل : لأربع مَضِينَ منها بالمدينة .
رأى عمر ، وسمع عثمان ، وعلياً ، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى ، وسعداً ، وعائشة ، وأبا هريرة ،
وابن عباس ، ومحمد بن مسلمة ، وأم سلمة ، وخلقاً سواهم . وقيل : إنه سمع من عمر .

وروى عن أبي بن كعب مرسلًا ، وسعد بن عبادة كذلك ، وأبي ذر وأبي الدرداء كذلك ، وبلال
كذلك .

= وروايته عن عليّ ، وسعد وعثمان ، وأبي موسى ، وعائشة ، وأم شريك ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وحكيم بن حزام ، وعبد الله بن عمرو ، وأبيه المسيّب ، وأبي سعيد ، في « الصحيحين » .
ورويته عن حسان بن ثابت ، وصفوان بن أمية ، ومعر بن عبد الله ، ومعاوية ، وأم سلمة ، في « صحيح مسلم » .

ورويته عن جبير بن مطعم ، وجابر ، وغيرهما في « صحيح البخاري » .
ورويته عن عمر ، في « السنن الأربعة » .
وروي أيضاً عن زيد بن ثابت ، وسراقة بن مالك ، وصهيب ، والضحاك بن سفيان ، وعبد الرحمن ابن عثمان التيميّ ، وروايته عن عتاب بن أسيد في « السنن الأربعة » ، وهو مُرسل .
وأرسل عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر الصديق ، وكان زوج بنت أبي هريرة ، وأعلم الناس بحديثه .
قال الحافظ الذهبيّ : وكان ممن برز في العلم والعمل ، وقع لنا جملة من عالي حديثه .
أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق القرافي ، أنبأنا الفتح بن عبد الله الكاتب ، أنبأنا محمد بن عمر الشافعيّ ، ومحمد بن أحمد الطرائفيّ ، ومحمد بن علي بن الداية ، قالوا : أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة ، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزُهريّ سنة ثمانين وثلاث مائة ، أنبأنا جعفر بن محمد الزريّابيّ ، حدثنا إبراهيم بن الحجاج السّامي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثٌ من كنّ فيه فهو منافقٌ وإن صام وإن صلى ، ورزّع أنّه مسلم : من إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اتّخذه خان » .
هذا صحيح عالٍ ، فيه دليل على أن هذه الخصال من كبار الذنوب ، أخرجها مسلم في الإيمان ، باب خصال المنافق من كبار الذنوب .

أخرجها مسلم برقم (٥٩)، (١١٠) في كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ، وهذا الحديث مما عدّه جماعة من العلماء مشكلاً ، من حيث إن هذه الخصال توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك ، وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقاً بقلبه ولسانه ، وفعل هذه الخصال لا يُحكم عليه بكفر ، ولا هو منافق يُخلد في النار ، فإن إخوة يوسف ﷺ جمعوا هذه الخصال ، وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعض هذا أو كله ، وهذا الحديث ليس فيه بحمد الله تعالى إشكال ، ولكن اختلف العلماء في معناه ؛ فالذي قاله المحققون والأكثرون ، وهو الصحيح المختار ، أن معناه : أن هذه الخصال نفاق ، وصاحبها شبيه المنافقين في هذه الخصال ، ومُتخلّق بأخلاقهم ، فإن النفاق هو إظهار ما يُبطن خلافه ، وهذا المعنى موجود في هذه الخصال ، ويكون نفاقه في حق من حدّثه ، ووعدّه ، واتّمنه من الناس ، لا أنه مُنافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر ، ولم يُرد النبي ﷺ بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدين في الدرك الأسفل من النار .

وعن عبد العزيز بن المختار ، عن عليّ بن زيد ، حدثني سعيد بن المسيّب بن حزن ، أن جدّه حزناً أتى النبي ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ قال : حزن ، قال : بل أنت سهّل » قال : يا رسول الله ، اسم سمّائي به أبواي وعرفْتُ به في الناس ، فسكت عنه النبي ﷺ ، قال سعيد : فمزلنا تُعرف الحزونة فينا أهل البيت .

والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهو ضد السهل ، واستعمل في الخلق ؛ يقال : فلان حزون ، أي =

= في تَحْلِقِهِ غِلْظَةٌ وَقِسَاوَةٌ .

هذا حديث مرسل ، ومراسيل سعيد مُحْتَجٌّ بها ، لكن علي بن زيد ليس بالحجة ، وأما الحديث فمروي بإسناد صحيح ، متصل ، ولفظه : أن النبي ﷺ قال له : « ما اسمك ؟ » قال : حَزْنٌ ، قال : أنت سَهْلٌ ، فقال : لا أُغَيِّرُ اسماً سَمَّيْتَهُ أَبِي . قال سعيد : فمأزالتْ تِلْكَ الحَزُونَةُ فينا بعد .
أخرجه البخاري في الأدب ، باب اسم الحزن ، قال ابن بطال : فيه أن الأمر بتحسين الأسماء ، وبتغيير الاسم إلى أحسن منه ليس على الوجوب . وقال ابن التين : معنى قول ابن المسيب : « فما زالت فينا الحزونة » ، يُريد امتناع التسهيل فيما يريدونه . وقال الداودي : يريد الصعوبة في أخلاقهم ، فقد ذكر أهل النسب أن في ولده سوء تَحْلُقٍ معروف فيهم لا يكاد ينعدم منهم ، إلا أن سعيداً أفضى به ذلك إلى الغضب في الله .

قال أحمد بن حنبل ، وغير واحد : مُرسلات سعيد بن المسيب صحاح .
وقال قتادة ، ومكحول ، والزهري ، وآخرون ، واللفظ لقتادة : مارأيتُ أعلمَ من سعيد بن المسيب .
وقال علي بن المدني : لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب ، هو عندي أجَلُ التابعين .
عبد الرحمن بن حرملة : سمعتُ ابن المسيب يقول حَجَجْتُ أربعين حِجَّةً .
قال يحيى بن سعيد الأنصاري : كان سعيد يُكَيِّرُ أن يقول في مجلسه : اللهم سلم سلم .
مَنْ : سمعتُ مالكا يقول : قال سعيد ابن المسيب : إن كنتُ لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد .

أبو اسحاق الشيباني : عن يُكَيِّرُ بن الأحنس ، عن سعيد بن المسيب ، قال : سمعتُ عمر على المنبر وهو يقول : لا أجدُ أحداً جامعَ فلم يَغْتَسِلُ ، أُتْرَلُ أولم يُتْرَلُ ، إلا عاقبتُهُ . رجاله يُقَاتُ .
وفيه حُجَّةٌ لم يقول إن سعيداً رأى عمر وسمع منه ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) حديثاً وقع له بإسناد صحيح لا مطعن فيه ، فيه تصریح سعيد بسماعه من عمر .
قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن جعفر ، وَغَيْرُهُ من أصحابنا ، قالوا : استعمل ابن الزبير جابر ابن الأسود بن عوف الزُّهْرِيُّ على المدينة ، فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير ، فقال سعيد بن المسيب : لا ، حتى يجتمع الناس ، فضربه ستين سوطاً ، فبلغ ذلك ابن الزبير ، فكتب إلى جابر يلومه ويقول : مالنا ولسعيد ، ذَعُهُ .

وكان جابر بن الزبير قد تزوج الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة ، فلما ضرب سعيد بن المسيب صاح به سعيداً والسياط تأخذه : والله ما رَبَعْتُ على كتاب الله ، وإنك تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة ، وما هي إلا ليالٍ فاصنع ما بدالك ، فسوف يأتيك ما تكره . فما مكث إلا يسيراً حتى قُتل ابن الزبير .
عن أبي عيسى الخراساني : عن ابن المسيب ، قال : لا تَمْلُؤُوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم ، لكيلا تَحْبِطَ أعمالكم .

أبناً أبو نعيم ، حدثنا القَطِيعِيُّ ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا الحسن بن عبد العزيز ، قال : كُتِبَ إلى صَمْرَةَ بن ربيعة عن إبراهيم بن عبد الله الكِنَانِيُّ ، أن سعيد بن المسيب زَوَّج ابنته بدرهمين .
قال الواقدي : كان سعيد بن المسيب من أعبى الناس للرؤيا ، أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأخذته أسماء عن أبيها ، ثم ساق الواقدي عدة منامات ، منها :
حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الرحمن بن السائب ، قال رجل لابن المسيب : إنه رأى =

وأنس بن مالك^(١)، وهو صحيح عند أهل السير والعلم بالأثر .

= كأنه يخوض النار، قال: لامتوت حتى تركب البحر، وتموت قتيلاً. فركب البحر، وأشفى على التهلكة، وقيل يوم قُديد . (وقديد موضع بين مكة والمدينة، فيه كانت الوقعة سنة (١٣٠) بين أهل المدينة وبين أبي حمزة الخارجي، فقتل منهم مقتلة عظيمة) .

العطّاف: عن ابن حرملة، قال: قال سعيد: لاتقولوا مُصَيِّحِف، ولا مُسَيِّجِد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل .

الواقديّ: أنبأنا طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيّب، عن أبيه: قال سعيد بن المسيّب: قلة العيال أحدُ اليُسرين . وفي لفظ آخر: أحدُ اليسارين .

مالك: عن يحيى بن سعيد قال: سُئل سعيدُ بنُ المسيّب عن آية، فقال سعيد: لا أقول في القرآن شيئاً . قال الذهبي: ولهذا قلّ ما نُقِل عنه في التفسير .

معاوية بن صالح: عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب قال: أوصيتُ أهلي بثلاث: أن لا يتبعني راجز ولا نار، وأن يعجلوا لي، فإن يكن لي عند الله خيرٌ فهو خيرٌ مما عندكم .

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني محمد بن قيس الزيات، عن زُرعة بن عبد الرحمن، قال: قال سعيد بن المسيّب: يا زرة إني أشهدك على ابني محمد لا يُؤذَنُ لي أحداً، حسبي أربعة يحملونني إلى ربي .

مات سعيد بن المسيّب بالمدينة وهو بن خمس وسبعين سنة سنة أربع وتسعين وكان يُقال لهذه السنة: سنة الفقهاء، لكثرة من مات منهم فيها .

• طبقات ابن سعد: ٥ / ١١٩ - ١٤٣، التاريخ الكبير: ٣ / ٥١٠ - ٥١١، المعارف: ٤٣٧،

الجرح والتعديل: ٤ / ٥٩ - ٦١، حلية الأولياء: ٢ / ١٦١ - ١٧٥، تهذيب الأسماء واللغات:

٢١٩ - ٢٢١، وفيات الأعيان: ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٨، تهذيب التهذيب: ٤ / ٧٤ - ٧٧، طبقات

الحفاظ: ٢٥، خلاصة تهذيب الكمال: ١ / ٣٩٠ - ٣٩١، سير أعلام النبلاء:

٤ / ٢١٧ - ٢٤٦، شذرات الذهب: ١ / ١٠٢، صفة الصفوة: ٢ / ٥٧ - ٥٨، البداية

والنهاية: ٩ / ١١٧ - ١١٩، مرآة الجنان: ١ / ١٨٥ - ١٨٧، معجم البلدان: ٤ / ٣٥٥، تاريخ

الطبري: ٧ / ٣٩٣، لسان العرب: ١٣ / ١١٧ (مادة حزن)، مسلم بشرح النووي:

٢ / ٤٠٦ - ٤٠٨ كتاب الإيمان باب خصال المنافق، فتح الباري: ١٠ / ٧٠٢ باب (١٠٧) اسم

الحزن حديث رقم (٩٦١٠) .

(١) هو أنس بن مالك بن النَّضْر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جُندب بن عامر بن غَنَم بن عدي بن النجار،

الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاريّ، الحزرجيّ، النَّجاريّ،

المدنيّ، خادم رسول الله ﷺ، وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتاً .

روى عن النبي ﷺ علماً جَمّاً، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومُعَاذ، وأسيد بن الحُضَير، وأبي

طلحة، وأمه أم سليم بن مِلْحان، وخالته أم حرام، وزوجها عبادة بن الصامت، وأبي ذرّ، ومالك بن

صَعَصَعَة، وأبي هريرة، وفاطمة النبوية، وعدة .

وروى عنه خلق عظيم، منهم: الحسن، وابن سيرين، والشَّعْبِيّ، وخلق كثير، وبقي أصحابه الثقات

إلى ما بعد الخمسين ومائة .

وكان أنس يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين، وكُنَّ =

= أمهاتي يَحْتَنِينِي على خدمة رسول الله ﷺ ، فصحب أنس رسول الله ﷺ أتم الصحة ، ولازمة أكمل الملازمة منذ هاجر ، وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة ، وباع تحت الشجرة .
لم يَعُدَّهُ أصحاب المغازي في البدرين لكونه حضرها صبياً ، ما قاتل ، بلى بقي في رحال الجيش ، فهذا وجه الجمع .

قال أبو هريرة : ما رأيتُ أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعني أنساً . وقال أنس ابن سيرين: كان أنس بن مالك أحسنَ الناس صلاة في الحضرة والسفر .
مسنده ألفان ومئتان وستة وثمانون ، اتفق له البخاري ومسلم على مئة وثمانين حديثاً ، وانفرد البخاري بثمانين حديثاً . ومسلم بتسعين ، وروى له الأربعة ، وجملة مروياته (٢٢٨٦) حديثاً .
قال أنس رضي الله عنه : خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما ضربني ، ولا سبني ، ولا عبس في وجهي ؛ رواه الترمذي بأطول من هذا . وقال رسول الله ﷺ : اللهم أكثر ماله وولده ، قال أنس : والله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي يتعادون على نحوٍ من مائة اليوم ، قال بعضهم : بلغ مائة وثلاث سنين .

ذكر صلاح الدين الصَّدي في (الوافي) ، أن علي بن زيد بن جُدعان قال : كنتُ في دار الإمارة والحجاج يعرض الناس أيام ابن الأشعث ، فدخل أنس بن مالك ، فلما دنا من الحجاج قال الحجاج : ياخيته ! جوال في الفتن ، مرّة مع علي بن أبي طالب ، ومرّة مع ابن الزبير ، ومرّة مع ابن الأشعث ، والله لأستأصلنك كما تستأصل الصمغة ، ولأجردنك كما يُجرد الضب ! فقال له أنس : من يعني الأمير ، أصلحه الله ؟ قال : إياك أعني ، أصم الله سمعك ! فاسترجع أنس وشغل عنه ، فخرّج أنس وتبعته وقلت : ما منعك أن تجيبه ؟ فقال : والله لولا أني ذكرتُ كثرة ولدي ، وخشيته عليهم ، لأسمعتته في مقامي هذا مالا يُستحسن لأحد من بعدي .

وكتب إلى عبد الملك : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الملك أمير المؤمنين من أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وصاحبه . أما بعد ، فإن الحجاج قال لي هجرأ من القول وأسمعني نُكرأ ، ولم أكن لما قال أهلاً ، إنه قال لي كذا وكذا ، وإني أقسمتُ . بخدمتي لرسول الله ﷺ عشر سنين كوامل : لولا صبية صغار ما باليتُ أيّة قتلَةٍ قُلتُ ، ووالله ، لو أن اليهود والنصارى أدركوا رجلاً خدّم نبيهم لأكرموه ! فعُدلي على يده ، وأعني عليه ، والسلام .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب استشاط غضباً ، وكتب إلى الحجاج : أما بعد ، فإنك عبدٌ من ثقيف ، طمحت بك الأمور ، فعلوت فيها وطفيت ، حتى عدوت قدرك ، وتجاوزت طورك ، يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب ، لأعمرنك غمز الليث ، ولأخبطنك خبطة ، ولأركضنك ركضة تؤد معها لو أنك رجعت في مخرجك من وجار أمك .

أما تذكر حال آباءك ومكاسبهم بالطائف ، وحفرهم الأبار بأيديهم ، وتقلهم الحجارة على ظهورهم ؟ أم نسيت أجدادك في اللؤم والدناءة وخساسة الأصل ، وقد بلغ أمير المؤمنين ما كان منك إلى أبي حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ القريب ، وصاحبه في المشهد والمغيب ، جُرأة منك على الله ورسوله ، وأمر المؤمنين والمسلمين ، وإقداماً على أصحاب رسول الله ﷺ ، فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين ، أصلك الرجلين ، ممسوح الجاعرتين ، لقد هممتُ أن أبعث إليك من يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتي بك أبا =

= حمزة ، فيحكّم فيك بما يراه .

ولو علم أمير المؤمنين أنك اجترمت إليه جُرمًا ، أو انتهكت له عرضاً غير ما كتب إليه ، لفعل ذلك بك . فإذا قرأت كتابي هذا ، فكنْ له أطوع من نعله ، واعرف حَقَّه ، وأكرمه وأهله ، ولا تُقصرنَّ في شيء من حوائجه ، فوالله لو أن اليهود رأَتْ رجلاً خَدَمَ العَزِيرَ ، أو التصاري رأَتْ رجلاً خدَمَ المسيح ، لو قروه وعظّموه ، فبئس لك ، لقد اجترأت ونسيت العهد ، وإياك أن يبلغني عنك خلاف ذلك ، فأبعتُ إليك من يضربك بطناً لظهر ، ويهتك سترك ، ويُبشمت بك عدوك ، والقَه في منزله مُتَّصِلاً إليه ليكتب إليّ برضاه عنك ! ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

وكتب عبد الملك إلى أنس : لأبي حمزة أنس بن مالك ، خادم رسول الله ﷺ ، من عبد الملك ، سلام عليك ، أما بعد ، فإني قرأتُ كتابك وفهمتُ ما ذكرت في أمر الحجاج ، وإني والله ما سلطتُه عليك ولا على أمثالك . وقد كتبتُ إليه ما يبلغك ، فإن عاد لثلثها فعرفني حتى أجلَّ به عقوبتي ، وأذله بسطوتي ، والسلام عليك .

ثم أرسل إلى اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، ودفع إليه الكتابين ، وقال : اذهب إلى أنس والحجاج ، وابدأ بأنس ، وقل له : أمير المؤمنين يسلم عليك ويقول لك : قد كتبتُ إلى عبد بني ثقيف كتاباً إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك ، واستعرض حوائجه ، فركب اسماعيلُ البريد ، فلما دفع الكتاب إلى الحجاج ، جعل يقرأه ويتمعر وجهه ، ويرشح عرقاً ، ويقول : يغفر الله لأمر المؤمنين ! ثم قال : نمضي إلى أنس ، فقال له : على رسلك ، ثم مضى إلى أنس وقال له : يا أبا حمزة ، قد فعل أمير المؤمنين معك ما فعل ، وهو يقرأ عليك السلام ، ويستعرض حوائجك .

فيكى أنس وقال : جزاه الله خيراً ، كان أعرف بحقي ، وأبرّ بي من الحجاج . قال : وقد عزم الحجاج على الجيء إليك ، فإن رأيت أن تتفضل عليه فأنت أولى بالتفضل .

فقام أنس ودخل إلى الحجاج إليه واعتنقه وأجلسه على سريه ، وقال : يا أبا حمزة ، عجلت عليّ باللامه ، وأغضبت أمير المؤمنين ، وأخذ يعتذر إليه ويقول : قد علمت شعب أهل العراق ، وما كان من ابنك مع ابن الجارود ، ومن خروجك مع ابن الأشعث ، فأردتُ أن يعلموا أنني أسرع إليهم بالعقوبة إذ قلتُ لثلثك ما قلتُ .

فقال أنس : ما شكوتُ حتى بلغ مني الجهد ، زعمتُ أننا الأشرار ، والله سمانا الأنصار ، وزعمتُ أننا أهل النفاق ، ونحن الذين تبرأنا الدار والإيمان ، والله يحكم بيننا وبينك ، وما وكلتُك إلى أمير المؤمنين إلا حيث لم يكن لي به قوة ، ولا آوي إلى ركن شديد .

ودعا لعبد الملك وقال : إن رأيتُ خيراً حدثتُ ، وإن رأيتُ شراً صبرتُ ، وبالله استعنتُ . وكتب الحجاج إلى عبد الملك : أما بعد ، فأصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه ، ولا أعْدَمناه ، وصلني الكتاب يذكر فيه شتمي وتعيرتي بما كان قبل نزول النعمة بي من أمير المؤمنين ، ويذكر استطالتي على أنس ، جرأة مني على أمير المؤمنين ، وغرّة مني بمعرفة سطواته ونقماته ، وأمير المؤمنين أعزّه الله في قرابته من رسول الله ﷺ أحقُّ من أقالني عثرتي ، وعفا عن جريمتي ، ولم يُعجل عقوبتي ، ورأيه العالي في تفرّج كربتي ، وتسكين روعتي ، أقاله الله العثرات : قد رأى اسماعيل بن أبي المهاجر خضوعي لأنس ، وإعظامي إيّاه واعتذر إليه اعتذاراً كثيراً .

وقيل : بُعِثَ وله من العمر ثلاث وأربعون سنة ، وقيل : أربعون ويوم^(١) ،
وقيل : وعشرة أيام وقيل : وشهرين^(٢) ، وقال ابن شهاب : بُعث على رأس خمس
عشرة سنة من بُنيان الكعبة ، فكان بين مبعثه وبين الفيل سبعون سنة .

قال إبراهيم بن المنذر : هذا وَهَمٌّ لا يشك فيه أحد من علمائنا ، وذلك أن

= ولما قدم الحجاج العراق أرسل إلى أنس فقال : يا أبا حمزة ، إنك قد صحبت رسول الله ﷺ ، ورأيت
من عمله وسيرته ومنهاجه ، فهذا خاتمي ، فليكن في يدك ، فأرى برأيك ، ولا أعمل شيئاً إلا بأمرك .
فقال له أنس : أنا شيخٌ كبير ، قد ضعفُ ورققتُ ، وليس في اليوم ذاك . فقال : قد علمت ، لفلان
وفلان ، فابالي أنا ؟ فانظر إن كان في بنيك ممن تثق بدينه وأمانته وعقله ! قال : ما بي بني من أتق لك
به ! وكثر الكلام بينهما .

وقال الحجاج يوماً من جملة كلام : لقد عِيتُ فما تركت شيئاً ، ولولا خدمتك لرسول الله ﷺ
وكتاب أمير المؤمنين لكان لي ولك شأن من الشأن ، فقال أنس : هيات ! إني لما خدمتُ رسول الله ﷺ
علمني كلماتٍ لا يضرني معهنَّ عتوُ جِبَار ، فقال له الحجاج : يا عمَّاه لو علمتنيهنَّ ! فقال أنس : لست
لذلك بأهل ، فدسَّ إليه الحجاج ابنه محمداً ، ومعه مائتي ألف درهم ، ومات الحجاج قبل أن يظفر
بالكلمات .

وقال أنس : دفنتُ من صليبي مائة ولد ، وإن نخلي ليشمر في السنة مرتين ، وعشت حتى استحييتُ من
أهلي وأنا أرجو الرابعة - المغفرة - لأن النبي ﷺ قال : اللهم أكثر ماله ، وولده ، وأطل عمره ، وأغفر
له ذنبه ، وبارك له فيما أعطيته .

وقال ابن سعد : كان يصلي حتى تَنَفَّطَ رجلاه دماً ، وكان مجاب الدعوة ، يدعو فينزل الغيث ، وكان
إذا أراد أن يحتم القرآن جمع أهله وعياله وولده ، فيحتم بحضرتهم .
بلغ مائة وثلاث سنين ، وتُوُفِّيَ على الصحيح سنة ثلاث وتسعين للهجرة .

• مرآة الجنان : ١ / ١٨٢ ، البداية والنهاية : ص ١٣١ من الفهارس (فهرس الوفيات) ، تهذيب
التهذيب : ١ / ٣٢٩ - ٣٣١ ، الإصابة : ١ / ١٢٦ - ١٢٩ ، خلاصة تهذيب الكمال :
١ / ١٠٥ ، شذرات الذهب : ١ / ١٠٠ - ١٠١ ، الثقات : ٣ / ٤ ، أسماء الصحابة الرواة : ٣٩ ،
تفليح الفهوم : ٣٦٣ ، تاريخ الصحابة : ٢٨ - ٢٩ ، صفة الصفوة : ١ / ٣٦١ - ٣٦٢ ، الإعلام
بوفيات الأعلام : ٥١ ، الوافي بالوفيات : ٩ / ٤١١ - ٤١٦ ، سير أعلام النبلاء :
٣ / ٣٩٥ - ٤٠٦ ، طبقات ابن سعد : ٧ / ١٧ - ٢٦ ، التاريخ الكبير : ٢ / ٢٧ ، التاريخ الصغير :
١ / ٢٠٩ ، المعارف : ٣٠٨ ، الجرح والتعديل : ٢ / ٢٨٦ ، المستدرک : ٣ / ٥٧٣ ، الاستيعاب :
١ / ١٠٩ - ١١١ ، جامع الأصول : ٩ / ٨٨ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١ / ١٢٧ .

(١) في (خ) « ويوماً » والرفع أصح للعطف على نائب الفاعل .

(٢) في ابن هشام : نقلاً عن ابن إسحق « أربعين سنة » جـ ١ ص ٢١٦ وفي (البداية والنهاية) « أن رسول
الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة
والشيء ، ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل ، فنزل القرآن على لسانه ،
(جـ ٣ ص ٤) .

رسول الله ﷺ ولد عام الفيل لا يختلفون في ذلك ، وتُبيءَ على رأس أربعين من الفيل ، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة الغدر^(١) ولست عشرة سنة من ملك أبرويز ، ويقال : بل لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن أنو شروان ، وعلى الحيرة إياسُ بن قبيصة الطائي عاملاً للفرس على العرب ومعه النخيجان^(٢) الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما ، وعلى اليمن يومئذ باذان^(٣) أبو مهران .

أول ما نُزل من القرآن

فعلم ﷺ من حيثئذ أن الله بعثه نبياً ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بغار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فغته^(٤) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ، فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فعل ذلك به ثلاث مرات ثم قال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾^(٥) فرجع بها ﷺ ترجف بوادره ، فأخبر بذلك خديجة رضي الله عنها وقال : قد خشيت على عقلي ، فثبتته وقالت : أبشر ! كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل^(٦) وتعين على نوائب الدهر — في أوصاف أخر جميلة عددها من أخلاقه — تصديقاً منها له وإعانة على الحق ، فهي أول صديق له ﷺ .

وقيل : أول ما أنزل عليه من القرآن: البسملةُ وفاتحةُ الكتاب^(٧) وقيل : هي مدنية . وقيل : لما فجأه الحق وأتاه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول

(١) كذا في (خ) ولم يرد لها ذكر في المراجع المعتمدة .

(٢) في (خ) «المرجان» .

(٣) في (خ) «ساذم» وهو خطأ والصواب «باذان ، أو باذام» (ط) ص ١٣ «هامش» .

(٤) في المعجم الوسيط « فأخذني جبريل فغتنني حتى بلغ مني الجهد » : أي ضغطني ضغطاً شديداً (ج ٢

ص ٦٤٤) .

(٥) الآيات من (١ — ٥) من سورة العلق وهي أول ما نزل من القرآن على الإطلاق .

(٦) الكلّ : تقول : « وكل فلان عن الأمر إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه » (التفسير الكبير للفخر الرازي

ج ٢٠ ص ٨٦) .

(٧) ذكر الطبري في تفسيره « ... عن عطاء بن يسار، قال: أول سورة نزلت من القرآن : ﴿ اقرأ باسم

ربك الذي خلق ﴾ (ج ٣٠ ص ٢٥٢) .

وقيل : أول ما أتى جبريل النبي ﷺ ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين لسبع عشر خلت من رمضان ، فعلمه الوضوء والصلاة ، وعلمه ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

فترة الوحي

والتحقيق أن جبريل عليه السلام لما جاءه بغار حراء وأقرأه ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ورجع إلى خديجة ، مكث ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً وفترة عنه (٢) الوحي ، فاغتم لذلك وذهب مراراً ليتدردى من رعوس الجبال شوقاً منه إلى ما عاين أول مرة من حلاوة مشاهدة وحي الله إليه . فقيل : إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين ، وقيل : كانت سنتين ونصفاً ، وفي تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً ، وفي كتاب معاني القرآن للزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجَّحه بعضهم وقال : ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه (٣) .

تتابع الوحي وبدء الدعوة

ثم تبدى له الملك بين السماء والأرض على كرسي ، وثبته وبشره أنه رسول الله حقاً ، فلما رآه فرق منه ، وذهب إلى خديجة رضي الله عنها فقال : « زَمِّلُونِي ... دَثِّرُونِي ... » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبُّكَ فَكْبُرُ * وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ ﴾ (٤) فكانت الحالة الأولى بغار حراء حالة نبوة وإيحاء ، ثم أمره الله تعالى في هذه الآية أن ينذر قومه ويدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ . فشَمَّرَ ﷺ عن ساق الاجتهاد ، وقام في طاعة الله أتم قيام ، يدعو إلى الله تعالى الصغير والكبير ،

(١) هكذا في (خ) ولعلها « أنت رسول الله » .

(٢) في (خ) « عن عنه » والصحيح ما أثبتناه .

(٣) في (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) ص ٥١٣ : « حبس الله عنه الوحي خمس عشرة ليلة لتركه الاستثناء ، فقال المشركون : ودَّعه ربه وقلاه » وفي (البداية والنهاية) ج ٣ ص ١٧ « وقد قال بعضهم : كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصفاً » .

وفي تفسير الطبري ج ٣٠ ص ٢٣٢ : « لما نزل عليه القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً فغير بذلك ، فقال المشركون : ودَّعه ربه وقلاه . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (٣/الضحى) .

(٤) ١ - ٤/المدثر .

والحر والعبد ، والرجال والنساء ، والأسود والأحمر ، فكان فيما قاله عروة بن الزبير ، ومحمد بن شهاب ، ومحمد بن إسحاق : من حين أتت النبوة وأنزل عليه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾^(١) إلى أن كلفه الله الدعوة ، وأمره بإظهارها فيما أنزل عليه من قوله : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾^(٢) وقوله : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾^(٣) ، ﴿ وقل إني أنا النذير المبين ﴾^(٤) — ثلاث سنين ، لا يظهر الدعوة إلا للمختصين به ، منهم خديجة وعلي وزيد وأبو بكر رضي الله عنهم ، فدعا ثلاث سنين مستخفياً ، وقيل : دعا مستخفياً أربع سنين ثم أعلن الدعاء وصدع بالأمر .

إسلام خديجة

ويقال : إن الله ابتعثه نبياً في يوم الاثنين لثمان مضي من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ، وقد مضى من مولده ﷺ أربعون سنة ويوم .
ويقال : علمه جبريل عليه السلام الوضوء والصلاة في يوم الثلاثاء وأقرأه ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^(١) فأتى خديجة رضي الله عنها فأخبرها بما أكرمه الله ، وعلمها الوضوء والصلاة فصلت معه ، فكانت أول خلق صلى معه .

إسلام أبي بكر

ثم استجاب له عبادة الله من كل قبيلة ، فكان حائز قصب السبق : « أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب^(٥) بن غالب القرشي التيمي رضي الله عنه » فأزره في دين الله وصدقته فيما جاء به ، ودعا معه إلى الله على بصيرة ، فاستجاب لأبي بكر رضي الله عنه جماعة منهم : .

(٢) ٩٤ / الحجر .

(٤) ٨٩ / الحجر .

(١) ١ — ٥ / العلق .

(٣) ٢١٤ / الشعراء .

(٥) ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (المعارف) ص ١٦٧ .

أوائل المسلمين

« عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي^(١) القرشي الأموي » ، و « طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة^(٢) القرشي التيمي » و « سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب^(٣) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، و « الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي^(٤) الأَسدي » ، و « عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث^(٥) بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » : فجاءهم رسول الله ﷺ حتى استجابوا له بالإسلام وصلّوا ، فصار المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصلّى لله تعالى .

إسلام علي وزيد الحبّ

وأما « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي » ، فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيد المرسلين محمد ﷺ^(٦) ، فعندما أتى رسول الله ﷺ الوحي ، وأخبر خديجة رضي الله عنها وصدقت ، كانت هي وعلي بن أبي طالب ، و « زيد بن حارثة بن شراحيل ابن عبد العزى بن امرئ القيس^(٧) بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبية » حب رسول

-
- (١) ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (السهيلي) ج ١ ص ٢٨٨ .
 (٢) ابن مرة بن كعب بن لؤي (السهيلي) ج ١ ص ٢٨٩ .
 (٣) في بعض كتب السيرة : ابن « وهيب » بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .
 الزيادة من (السهيلي) ج ١ ص ٢٨٨ .
 (٤) ابن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (المعارف) ص ٢١٩ .
 (٥) هكذا في (خ) وفي (المعارف) ابن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . ص ٢٣٥ .
 (٦) في (خ) بعد قوله و « سلم » كلمة « الوحي » وهي زيادة من الناسخ اقتضى السياق حذفها .
 (٧) ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبية (الإصابة) ج ١ ص ٤٥ في ترجمة أسامة بن زيد .

الله ﷺ — يصلون معه . وكان ﷺ يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلّي صلاة الضحى ، وكانت صلاة لا تنكرها^(١) قريش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد علي أو زيد رضي الله عنهما يرصدانه .

وكان ﷺ وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى ، وكانوا يصلون الضحى والعصر ، ثم نزلت الصلوات الخمس ، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة .

فلم يحتج علي رضي الله عنه أن يدعى ، ولا كان مشركاً حتى يُوحّد فيقال أسلم ، بل كان — عندما أوحى الله إلى رسول الله ﷺ — عمره ثماني سنين ، وقيل : سبع سنين ، وقيل : إحدى عشر سنة . وكان مع رسول الله ﷺ في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أول من أسلم ممن له أهلية الذبّ عن رسول الله والحماية والمناصرة .

هذا هو التحقيق في المسألة لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين ، وقد قال عمر مولى غفرة^(٢) : سئل محمد بن كعب [القرظي]^(٣) عن أول من أسلم ، علي بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ فقال : سبحان الله ! عليّ أولهما إسلاماً ، وإنما اشتبهه علي الناس لأن علياً أول ما أسلم كان يخفي إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان أبو بكر أول من أظهر إسلامه ، وكان علي أولهما إسلاماً ، فاشتبهه علي الناس — وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة^(٤) .

إسلام ورقة بن نوفل

ثم أسلم القسّ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وصدّق بما وجد من الوحي ، وتمنى أن لو كان جدّعا^(٥) ؛ وذلك أول ما نزل الوحي .

(١) في (خ) لا ينكرها .

(٢) في (تهذيب التهذيب) : عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة جـ ٧ ص ٤٧١ ترجمة رقم ٧٨٣ ، وفي (خ) « غفرة » .

(٣) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، زيادة من (تهذيب التهذيب) جـ ٩ ص ٤٢٠ ترجمة رقم ٦٨٩ .

(٤) راجع (الروض الأنف) جـ ١ ص ٢٨٤، ٢٨٥ باب أول من أسلم ، ونشأة علي بن أبي طالب .

(٥) الجدّع من الرجال : الشاب الحدّث . (المعجم الوسيط) جـ ١ ص ١١٣ .

إسلام الأرقم

ودخل من شرح الله صدره للإسلام على بصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف^(١) بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سابع سبعة^(٢) ، وقيل : بعد عشرة^(٣) وفي داره كان النبي ﷺ مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ، فأسلم فيها جماعة كثيرة .

إيذاء رسول الله ﷺ

وكانت قريش لما بلغهم ما أكرم الله به رسوله ﷺ من النبوة راعهم ذلك وكبر عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم ، ودمّ آباءهم وأخبر أنهم في النار ، فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به .

فأخذهم سفهاء أهل مكة بالأذى والعقوبة ، وصان الله رسوله ﷺ بعمه أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مطاعاً فيهم ، نبيلاً بينهم ، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله ﷺ لما يعلمون من محبته له ، وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة .

إيذاء المسلمين

هذا ؛ ورسول الله ﷺ يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً ، لا يصده عن ذلك صاّد ، ولا يرده عنه رادٌّ ، ولا يأخذه في الله لومة لائم . واشتد أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا جماعة منهم ، حتى إنهم كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحرّ ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في الحرّ ، وكان أحدهم إذا أطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعذب في الله : اللات إلهك من دون الله ؟ فيقول مكرهاً : نعم ! ، وحتى إن الجعل ليمرّ فيقولون : وهذا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ! .

ومرّ الخبيث أبو جهل : « عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن

(١) في (خ) عبد مناة ، والتصويب من (الإصابة) ج ١ ص ٤٣ .

(٢) ذكره الحاكم في (المستدرک) ج ٣ ص ٥٢ .

(٣) (الإصابة) ج ١ ص ٤٠ ترجمة رقم ٧٣ .

مخزوم بن يقظة بن مرة « بسُمِّيَة » أم عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين العبسي « وهي تعذب في الله هي وزوجها ياسر بن عامر ، وابنها عمار بن ياسر فطعنها بحربة في فرجها فقتلها^(١) .

الذين أعتقهم أبو بكر من الموالى المعذبين

وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا مر بأحد الموالى وهو يعذب في الله اشتراه من مواليه وأعتقه لله ؛ فمن هؤلاء : بلال وأمه حمامة^(٢) ، وعامر بن فهيرة ، وأم عيس ، ويقال : أم عيس فتاة بني تيم بن مرة ، (وهي أم عيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف) ، وزنيرة (زُنَيْرَة بكسر الزاي وتشديد النون مع كسرها على وزن فِعْلِيَة ، وقيل : بفتح الزاي وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة) ، وسمية بنت خَبَّاط^(٣) (بياء موحدة ، قاله ابن ماكولا) ، والنهدية وابنتها ، وجارية لبني عدي كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعذبها على الإسلام قبل أن يُسلم .

حتى قال له أبوه أبو قحافة : يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أعتقت قوماً جُلُداً يمنعونك ! فقال أبو بكر رضي الله عنه : إني أريد ما أريد^(٤) فقال : نزلت فيه : ﴿ وَسِجْنِبَا الْأَنْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾^(٥) إلى آخر السورة .

هَمُّ قَرِيْشٍ بِقَتْلِهِ عِنْدَ الْبَيْتِ

هذا وقد اشتد مكر قريش برسول الله وهموا بقتله ، فعرضوا على قومه ديته حتى يقتلوه ، فحماه الله برهطه من ذلك ، فهموا أن يقتلوه في الزحمة^(٦) بقول

- (١) ذكر ابن الجوزي أنها « أول شهيدة في الإسلام » (صفة الصفوة) ج ٢ ص ٦٠ .
- (٢) في (خ) « حامة » والصحيح ما أثبتناه من (ابن هشام بشرح السهيلي) ج ٢ ص ٦٧ .
- (٣) في (خ) « خيابة » وهو خطأ .
- (٤) في ابن هشام « أريد ما أريد لله عز وجل » ج ٢ ص ١٦١ .
- (٥) الآيتان ١٧ - ١٨ من سورة الليل .
- (٦) كان يوم الزحمة قبل الهجرة بقليل ، يقول ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر) ج ١ ص ١٧٧ باب ذكر يوم الزحمة نقلاً عن ابن إسحق « ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منعة فحزروا خروج رسول الله ﷺ إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب ... » .

قبائل قريش كلها ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصلى ، حتى كادت أيديهم أن تخط به أو تلتقى عليه ، فصاح أبو بكر : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ فقال : دعهم يا أبا بكر ، فوالذي نفسي بيده ، إني بُعثت إليهم بالذبح ، ففزعوا عنه . فكانت فتنة شديدة وزلزال شديد ، فمن المسلمين من عصمه الله ومنهم من افتتن .

أول من جهر بالقرآن ومن رجع عن الإسلام

ويقال : أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فضُرب . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن منه بن الحجاج ، والحارث بن زَمعة بن الأسود ، والوليد بن الوليد بن المغيرة .

الهجرة الأولى إلى الحبشة

فلما اشتد البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ، فكان أول من خرج من مكة فاراً بدينه إلى الحبشة : عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وتبعه الناس .

فخرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة متسللين حتى انتهوا إلى الشَّعْبِيَّة^(١) ، منهم الراكب والماشي ، فَوَفَّقَ لهم ساعةً جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً ، وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه : عن قبيصة بن ذؤيب أن أبا سلمة ابن عمه رسول الله أول من هاجر بظعيتته^(٢) إلى أرض الحبشة .

وقيل : أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدِّ بن نصر بن مالك ، وذلك في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة ، فأقاموا شعبان وشهر رمضان وبلغهم أن قريشاً أسلمت ، فعاد منهم قوم وتحلف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم

(١) الشَّعْبِيَّة : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة .

(معجم البلدان ج ٣ ص ٣٥١) .

(٢) الظعينة : الراحلة يرتحل عليها . والهودج . والزوجة (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥٧٦) .

أن إسلام أهل مكة كان باطلا ، فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً .

وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعات — بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثلاثين — فأواهم أصحاب النجاشي ملك الحبشة وأكرمهم .

بعثة قريش لإرجاع المسلمين من الحبشة

فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمرو بن العاص ، بهدايا وتُحف إلى النجاشي ليردهم عليهم فأبى ذلك ، فشفعوا إليه بقواده فلم يجبهم إلى ما طلبوا فوشوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبد .

فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفر فقال : ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر سورة ﴿كهيعص﴾^(١) فلما فرغ أخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ، ثم قال : اذهبوا فأنتم شيوم^(٢) بأرضي من سيكم غُرم ، وقال لعمرو وعبد الله : لو أعطيتُموني دُبراً من ذهب (يعني جبلا من ذهب) ما سلمتهم إليكما . ثم أمر فُردت عليهما هداياهما ورجعا بشرّ خبيّة^(٣) .

(١) أول سورة مريم عليها السلام .

(٢) شيوم : كلمة حبشية معناها آمنون .

(٣) وقد أورد المحافظ أبو نعيم الأصبهاني هذا الخبر مفصلاً في (دلائل النبوة) ج ١ ص ٢٤٣ حديث رقم (١٩٣) ، حيث قال :

حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا محمد بن عمر بن خالد الحراني قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لُهَيْعَةَ قال : حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير في خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة ، قال :

فبعثت قريش في آثارهم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وعمرو بن العاص السهمي ، وأمروهما أن يُسرعا السير حتى يسبقاهم إلى النجاشي ، ففعلوا ، فقدموا على النجاشي فدخلوا عليه ، فقال له : إن هذا الرجل الذي بين أظهرنا ، وأفسد فينا ، تناولك ليفسد عليك دينك ، ومُلْكُكَ وأهل سلطانك ، ونحن لك ناصحون ، وأنت لنا عبيّة صدق ، تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف ، ويأمن تاجرنا عندك فَبَعَثْنَا قَوْمُنَا إِلَيْكَ لننذرك فساد مُلْكِكَ ، وهؤلاء نفرٌ من أصحاب الرجل الذي خرج فينا ، ونخبرك بما نعرف من خلافهم =

= الحق ، أنهم لا يشهدون أن عيسى بن مريم إلهها ، ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك ، فادفعهم إلينا فلنكفيكمهم .

فلما قدم جعفر وأصحابه ، وهم على ذلك من الحديث ، وعمرو وعمارة عند النجاشي ، وجعفر وأصحابه على ذلك الحال ، قال : فلما رأوا أن الرجلين قد سبقا ودخلا ، صاح جعفر على الباب يستأذن حرب الله ، فسمعها النجاشي ، فأذن لهم ، فلما دخلوا وعمرو وعمارة عند النجاشي ، قال : أيكم صاح عند الباب ؟ فقال جعفر : أنا هو ، فأمره فعاد لها .

فلما دخلوا وسلموا تسليم أهل الإيمان ، ولم يسجدوا له ، فقال عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد : ألم نبين لك خير القوم ، فلما سمع النجاشي ذلك أقبل عليهم ، فقال : أخبروني أيها الرهط ماجء بكم ؟ وما شأنكم ؟ ولم أتتبعوني ولستم بتجار ولا سؤال ؟ وما نبيكم الذي خرج ؟ وأخبروني مالكم ؟ لم لا تحيوني كما يحييني من أتاني من أهل بلدكم ؟ وأخبروني ماتقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقام جعفر بن أبي طالب - وكان خطيب القوم - فقال : إنما كلامي ثلاث كلمات ، إن صدقتُ فصدقتي ، وإن كذبتُ فكذبتني ، فأمر أحداً من هذين الرجلين فليتكلم ولينصت الآخر ، قال عمرو : أنا أتكلم ، قال النجاشي : أنت يا جعفر فتكلم قبله .

فقال جعفر : إنما كلامي ثلاث كلمات ، سأل هذا الرجل أعييد نحن أبقتنا من أربابنا ؟ فقال النجاشي : أعييد هم ياعمرو ؟ قال عمرو : بل أحرار كرام ، قال جعفر : سأل هذا الرجل هل أهرقنا دماً بغير حقه ؟ فادفعنا إلى أهل الدم . فقال : هل أهرقوا دماً بغير حقه ؟ فقال : ولا فطرة واحدة من دم . ثم قال جعفر : سأل هذا الرجل أخذنا أموال الناس بالباطل ؟ فعندنا قضاء ؟ فقال النجاشي : يا عمرو ، إن كان على هؤلاء قطار من ذهب فهو عليّ . فقال عمرو : ولا قيراط ، فقال النجاشي : ما نطالبونهم به ؟ قال عمرو : فكنا نحن وهم على دين واحد ، وأمر واحد ، فتركوه ولزمناه .

فقال النجاشي : ما هذا الذي كنتم عليه فتركتموه وتبعتم غيره ؟

فقال جعفر : أما الذي كنا عليه فدين الشيطان ، وأمر الشيطان ، نكفر بالله ونعبد الحجارة ، وأما الذي نحن عليه فدين الله عز وجل ، نخبرك أن الله بعث إلينا رسولاً كما بعث إلى الذين من قبلنا ، فأتانا بالصدق والبر ، ونهانا عن عبادة الأوثان ، فصدقناه وأمانا به واتبعناه ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا ، وأرادوا قتل النبي الصادق ، وردنا في عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودمائنا ، ولو أقرنا قومنا لاستقررنا ، فذلك خبرنا .

وأما شأن التحية : فقد حييناك بتحية رسول الله ﷺ ، والذي يحيي به بعضنا بعضاً ، أخبرنا رسول الله ﷺ أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالسلام ، وأما السجود ، فمعاذ الله أن نسجد لإلا لله ، وأن نعبدك به .

وأما في شأن عيسى ابن مريم : فإن الله عز وجل أنزل في كتابه على نبينا ، أنه رسول قد خلت من قبله الرسل ، ولدته الصديقة العذراء البتول الحصان ، وهو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وهذا شأن عيسى ابن مريم .

فلما سمع النجاشي قول جعفر أخذ بيده عوداً ، ثم قال لمن حوله : صدق هؤلاء النفر ، وصدق نبيهم ، والله ما يزيد عيسى ابن مريم على ما يقول هذا الرجل ولا وزن هذا العود ، فقال لهم النجاشي : امكثوا فإنكم =

وقد ذكر محمد بن إسحق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ، وأنكر ذلك الواقدي وغيره . وهذا ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحق ، فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بعد وقعة بدر ، فلما

= سُيُوم - والسيوم : الآمون - قد منعكم الله ، وأمر لهم بما يصلحهم .

فقال النجاشي : أيكم أدرُسُ للكتاب الذي أنزل على نبيكم ؟ قالوا ، جعفر ، فقرأ عليهم سورة مريم (عليها السلام) ، فلما سمعها عرف أنه الحق ، وقال النجاشي : زنا من هذا الكلام الطيب ، ثم قرأ عليه سورة أخرى ، فلما سمعها عرف الحق ، وقال : صدقتم وصدق نبيكم ﷺ ، أنتم والله صديقون ، امكنوا على اسم الله وبركته ، آمنين ممنوعين ، وألقى عليهم الحجة من النجاشي .

فلما رأى ذلك عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص سَقَطَ في أيديهما ، وألقى الله بين عمرو وعمارة العداوة في مسيرهما قبل أن يُقدما على النجاشي ليدركا حاجتهما التي خرجا لها من طلب المسلمين ، فلما أخطأها ذلك ، رجعا بشرُّ ما كانا عليه من العداوة وسوء ذات البين ، فمكر عمرو بعمارة ، فقال : يا عمارة ، إنك رجل جميل وسيم ، فأبَت امرأة النجاشي فتحدّثت عندها إذا خرج زوجها ، تصيبها فتعيننا على النجاشي ، فإنك ترى ما وقعنا فيه من أمرنا ، لعلنا نُهلِكَ هؤلاء الرهط .

فلما رأى ذلك عمارة انطلق حتى أتى امرأة النجاشي ، فجلس إليها يحدثها ، وخالف عمرو بن العاص إلى النجاشي فقال : إني لم أكن أخونك في شيء علمته إذ أطلعتُ عليه ، وإن صاحبي الذي رأيتُ لا يتالك عن الزنا إذا هو قدر عليه ، وإنه قد خالف إلى امرأتك ، فأرسل النجاشي إلى امرأته ، فإذا هو عندها ، فلما رأى ذلك أمر به ففُتِّخَ في إحليله سحر ، ثم ألقى في جزيرة البحرُ فعاد وحشياً مع الوحش ، يزد ويصدُر معها زماناً ، حتى ذُكِرَ لمشيرته ، فركب أخوه ، فانطلق معه بنفر من قومه ، فرصدوه حتى إذا وَرَدَ أوثقوه فوضعوه في سفينة ليخرجوا به ، فلما فعلوا به ذلك مات ، وأقبل عمرو إلى مكة قد أهلك الله صاحبه ، ومنع حاجته .

هذا الحديث مُرسل ، وفيه ابن نُهَيْمَةَ وهو صدوق ، ولكنه خلط بعد احتراق كتبه ، ولكن أوردته الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٦ / ٢٧ بسياقة أخرى فيها تقديم وتأخير وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، غير ابن إسحاق ، وقد صرَّح بالسماع ، وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) ١ / ١١٥ ، و (السيرة) ٢ / ١٧٩ - ١٨٠ .

وفي هذا الحديث من الفقه : الخروج عن الوطن وإن كان الوطن مكة على فضلها ، إذا كان الخروج فراراً بالدين ، وإن لم يكن إسلام ، فإن الأحباش كانوا نصارى يعبدون المسيح ولا يقولون : هو عبد الله ، وقد تبين ذلك في الحديث .

وسُمِّوا بهذه مهاجرين ، وهم أصحاب المهجرتين الذين أثنى الله عليهم بالسبق ، فقال : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ ، وجاء في التفسير : أنهم الذين صلوا القبيلتين ، وهاجروا المهجرتين .

وقد قيل أيضاً : هم الذين شهدوا بيعة الرضوان ، فانظروا كيف أثنى الله عليهم بهذه الهجرة ، وهم قد خرجوا من بيت الله الحرام إلى دار كُفْر لما كان فعلهم ذلك احتياطاً على دينهم ، ورجاء أن يُخلى بينهم وبين عبادة ربهم ، يذكرونه آمنين مطمئنين .

سمع رسول الله ﷺ يبعث قريش عمرأً وابن أبي^(١) ربيعة، بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ، فقرأ كتابه ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، فقرأ عليهم سورة مريم ، فآمنوا .

هذا قول سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثتهم عمرو بن العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ، وكان بين خروج المهاجرين إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل : كانت بعثتهم عمرو بن العاص مرتين ، مرة مع عمارة بن الوليد^(٢) ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة ، قاله أبو نعيم الحافظ .

أعداء رسول الله من قريش

هذا ؛ ورسول الله ﷺ مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش تظهر حسده وتبدي صفحتها في عداوته وأذاه ، وتخاصم وتجادل وتردُّ من أراد الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول الله ﷺ جيرانه ، وهم : أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول الله ﷺ ، والحارث بن قيس ابن عدي بن سعد بن سهم السهمي ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّية وأبى ابنا خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هُصيص ابن كعب بن لؤي ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن وائل بن هاشم^(٣) ابن سعيد بن سهم السهمي والد عمرو بن العاص ، والنضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار ، ومنبه وتُبيّه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعيد^(٤) بن سهم بن عمرو بن هُصيص ، وزهير بن أبي أمية حذيفة بن المغيرة ، وهو ابن عمه^(٥) رسول الله ﷺ ، والعاص بن سعيد العاص بن أمية ، وعدى بن

(١) في (خ) « ابن ربيعة » .

(٢) في (ط) « بين الوليد » وهو خطأ .

(٣) في (خ) « هشام » وهي رواية ابن إسحق ، وأوردها ابن حجر في (الإصابة) « هاشم » في ترجمة عمرو بن العاص رقم ٥٨٧٧ .

(٤) في (خ) « وسعد » .

(٥) عاتكة بنت عبد المطلب .

الحمراء الخزاعي ، وأبو البختری العاص بن هشام بن (الحارث)^(١) بن أسد بن عبد العزی ، وعقبه بن أبي معیط أبان بن أبي عمرو بن أمية ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزی ، وابن الأصداء^(٢) الهذلي ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ، وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف ، (وطعيمة بن عدّي)^(٣) أخو مطعم بن عدّي ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف^(٤) ، والحارث بن مالك (وقيل : عمرو ، وهو ابن الطلّاطلة ، وهي أمه)^(٥) ابن عمرو بن الحارث (وهو غبشان) بن عبد عمر بن بُؤيّ بن ملكان^(٦) ، ورُكّانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب^(٧) ، وهبيّرة بن أبي وهب الخزومي .

وكان الذين تنتمي إليهم عداوة رسول الله ﷺ : أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبه بن أبي (معيط)^(٨) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب^(٩) ، وهبيّرة بن أبي وهب الخزومي ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ذوي عداوة للنبي ﷺ ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء ، فلما أسلم حمزة بن عبد المطلب ، عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّ ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

-
- (١) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٥ « أبو البختری بن هاشم بن الحارث بن أسد » .
 وفي ابن سعد ج ١ ص ٢١٠ « أبو البختری بن هاشم » وفي (خ) « أبو البختری العاص بن هشام » .
 (٢) هكذا في ابن سعد ج ٣ ص ٩ « ابن الأصداء الهذلي » وفي المرجع السابق ج ١ ص ٢٠١ « ابن الأصدى الهذلي » . وهو الذي نطحته الأروى .
 (٣) زيادة من (ط) وهو من أصحاب يوم الزحمة .
 (٤) في (خ) العبارة من قوله « أخو عدي ... إلى عبد مناف » تكرار من الناسخ .
 (٥) في (خ) : « وقيل عمرو بن الطلّاطلة بن عمرو » والصواب ما أثبتناه .
 (٦) وفي ابن سعد ج ٦ ص ٢٢٨ « اسمه الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مُضَر » .
 (٧) في (خ) « ابن عبد المطلب » .
 (٨) سقط في (خ) وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٦٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ج ٢ ص ١٣ ، ٢٣ وغير ذلك .
 (٩) ابن عم النبي وأخوه من الرضاعة ، وفي طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٧١ (أبو سفيان بن حرب) . وذكر ابن سيد الناس في « عيون الأثر » ج ١ ص ١١٠ « وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به من بني هاشم : عمه أبو لهب وابن عمه أبو سفيان بن الحارث ، ومن بني عبد شمس : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبه بن أبي معيط وأبا سفيان بن حرب وابنه حنظلة ... » .

إسلام عمر بن الخطاب

وأسلم عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزّي بن رباح بن عبد الله بن قُرط ابن رزاح بن عَدِيّ بن كعب القرشي العدوي رضي الله عنه ، ويقال : إنه أسلم بعد تسعة وأربعين رجلا وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل : أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وقيل : أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة ، وقيل : أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ، وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة ، وكان المسلمون لا يقدرّون يصلون عند الكعبة .

عزّ الإسلام بعمر وحمزة

فلما أسلم عمر رضي الله عنه قاتل قريشاً حتى صلى عندها ، وصلى معه المسلمون ، وقد قوّوا بإسلامه وإسلام حمزة رضي الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقدرّون أن يجهروا به ، ففشا الإسلام وكثر المسلمون .

أمر الصحيفة

ويبلغ أهل مكة فعل النجاشي بالقادمين عليه وإكرامهم ، فساء ذلك قريشاً وائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه ألا يناكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يُسلموا إليهم محمداً ﷺ .

وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة خواتيم ، وعلقوها في سقف الكعبة . وقيل : بل كانت عند أمّ الجلاس محرّبة^(١) الحنظلية خالة أبي جهل ، ذكره ابن سعد^(٢) ، وعند ابن عقبة : كانت عند هشام بن عبد العزّي . فيقال : كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هشام عبد مناف ، ويقال : النَّضْر بن الحارث ، ويقال : بَغِيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلت يده .

(١) في (خ) « محرمة » وهو خطأ والتصويب من (ابن سعد) .

(٢) (الطبقات الكبرى) ج ١ ص ٢٠٩ .

انحياز بني هاشم وبني المطلب إلى شعب أبي طالب

وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ليلة هلال المحرم سنة سبع من النبوة — إلا أبا هب وولده. فإنهم ظاهروا قريشاً على بني هاشم — فصاروا في شعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم أشد التضيق نحواً من ثلاث سنين ، وقد قطعوا عنهم الميرة^(١) والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد ، وكان حكيم بن حزام^(٢) بن نحويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تأتيه العير تحمل الخنطة من الشام فيقبلها^(٣) الشعب ثم يضرب أعجازها فتدخل عليهم فيأخذون ما عليها من الخنطة .

الهجرة الثانية إلى الحبشة

ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إن كان عمار بن ياسر فيهم —^(٤) وثمانى عشرة امرأة .

نقض الصحيفة

ثم سعى في نقض الصحيفة أقوام من قريش . وكان أحسنهم في ذلك بلاء هشام ابن عمرو (بن ربيعة)^(٥) بن الحارث بن حُبَيْب بن جَدِيمة بن مالك بن حِمْل بن عامر بن لؤي ، مشى في ذلك إلى زهير بن أبي أمية ، وإلى مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وإلى أبي البحتري بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، وكان سهل بن بيضاء^(٦) الفهري هو الذي مشى إليهم حتى اجتمعوا

(١) الميرة : ما يجلب من الطعام .

(٢) ابن أخي خديجة رضي الله عنها .

(٣) أي يجعل وجوهها قبالة الشعب لتسلكه .

(٤) ذكر ابن عبد البر في (الاستيعاب) : « أنه هاجر إلى أرض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين

الأولين » ج ٨ ص ٢٢٦ .

(٥) في (الإصابة) « ابن ربيعة بن الحارث بن حُنَيْف » ج ١٠ ص ٢٥٠ وفي (خ) ، (ط) (ابن حُبَيْب) .

(٦) ذكره ابن حجر في (الإصابة) برقم ٣٥١٣ ج ٤ ص ٢٦٩ وابن عبد البر في الاستيعاب برقم ١٠٨٠

ج ٤ ص ٢٧٠ .

عليه ، وَاتَّعَدُوا^(١) خَطْمَ الْحَجُونَ^(٢) بأعلى مكة ، وتعاهدوا هناك على القيام في نقض الصحيفة ، ومازالوا حتى شقوها ، فإذا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » . وكان رسول الله ﷺ قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد أرسل على الصحيفة الأرضة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله تعالى . وعن موسى بن عُقبة عن الزُّهري أن النبي قال لعمه : إن الأرضة لم تترك اسماً لله إلا لحسته ، وبقي فيها ما كان من (جَوْر)^(٣) أو ظلم أو قطيعة رحم . فلما خرج رسول الله ﷺ ومن معه من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ، وقيل : مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال : إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب .

موت خديجة وأبي طالب (عام الحزن)

ومات عُقَيْبُ ذلك أبو طالب وخديجة ، فمات أبو طالب أوّل ذي القعدة ، وقيل : في نصف شوال ، ولرسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً ، وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقيل : كان بينهما خمسة وخمسون يوماً ، وقيل : ثلاثة أيام ، وقيل : كان موتها بعد الخروج من الشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً ، فعظمت المصيبة على رسول الله ﷺ بموتها وسماه « عام الحزن » وقال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ؛ لأنه لم يكن في عشيرته وأعمامه — حامياً له ولا ذاباً عنه — (غير أبي طالب)^(٤) .

خروجه إلى الطائف

فخرج ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة يلتمس من ثقيف النصر لأنهم كانوا أحواله ، فكلم سادتهم ، وهم : عبد ياليل ومسعود

(١) في (خ) (وأبعدوا) ، (اتعدوا) : تواعدوا .

(٢) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده أهلها ، وقال السكري : مكان من البيت على ميل ونصف . (معجم

البلدان) ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٣) مكان هذه الكلمة بياض بالأصل (خ) وما أثبتناه يتمم المعنى .

(٤) زيادة يتم بها المعنى .

وحبيب بنو عمر بن عمير ، ودعاهم إلى نصره والقيام معه على من خالفه . فردوا عليه رداً قبيحاً ، وأغروا به سفاهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجلي رسول الله ﷺ لتدميان ، وزيد يقيه بنفسه حتى لقد شُجَّ في رأسه شجاجاً ، فرجع عنهم يريد مكة ، حتى إذا كان بنخلة^(١) قام يصلي من جوف الليل .

إسلام النفر من جن نصيبين

فمر به من جن نصيبين اليمن سبعة نفر فاستمعوا إليه (وهو يقرأ القرآن ثم وُلّوا — بعد فراغه من صلاته)^(٢) — إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا فأجابوا .

إقامته بنخلة

وأقام بنخلة أياماً ، فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ فقال : يا زيد ، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه . ويقال : كان إيمان الجن برسول الله ﷺ وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجن قبل الهجرة بثلاث سنين .

عودته إلى مكة في جوار المطعم بن عدي

ويقال : إن رسول الله ﷺ لما عاد من الطائف وانتهى إلى حراء بعث رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عدي ليخبره حتى يبلغ رسالة ربه فأجاره .

إسلام الطفيل الدوسي ذي النور

ودخل رسول الله ﷺ مكة فأقام بها وجعل يدعو إلى الله ، فأسلم (الطفيل)^(٣) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم^(٤) بن فهم الدوسي ، ودعا له رسول الله ﷺ أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له في وجهه

(١) واد بمكة (معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٧) .

(٢) في (خ) « فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلواتهم إلى قومهم » والصواب ما أثبتناه ، راجع (تفسير الطبري) ج ٢٦ ص ٣٠ (عند تفسير سورة الأحقاف الآية ٢٩) .

(٣) بياض بالأصل (خ) .

(٤) في (خ) « سالم » والتصويب من (الاستيعاب) رقم ١٢٧٤ ج ٥ ص ٢٢٠ .

راً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مُثَلَّةً ، فدعا له فصار النور في
وطه ، فهو المعروف بذي النور .

إسلام بيوت من دَوْس

ودعا الطفيل قومه دَوْساً إلى الله ، فأسلم بعضهم ، وأقام في بلاده حتى قدم
على (١) رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً .

الإسراء والمعراج وفرض الصلوات

(ثم أُسري) (٢) برسول الله ﷺ بجسده — على الصحيح من قول
سحابة — من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ركباً البراق صُحبة جبريل عليه
سلام ، فنزل ثم (أمم) (٣) بالأنبياء عليهم السلام ببيت المقدس فصلى بهم . ثم عُرج
تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم ، ثم عُرج
إلى سِدْرَةِ المنتهى ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه الله بها ،
وَفُرِضَتْ (٤) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة .

وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزُّهري قبل الهجرة بثلاث سنين ،
قيل : بسنة واحدة ، وقيل : وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ،
قيل : كان الإسراء بين بيعتي الأنصار في العقبة ، وقيل : كان بعد المبعث بخمسة
شهرات ، وقال الحرابي : كان ليلة سبعة وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة .

وعورض من قال : إنه كان قبل الهجرة بسنة ، بأن خديجة صلت معه بلا
خلاف ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، والصلوة إنما فرضت ليلة الإسراء ،
وأجيب بأن صلاة خديجة كانت غير المكتوبة ، بدليل حديث مسلم (٥) أنه صلى
ببيت المقدس ركعتين قبل أن يعرج إلى السماء ، فتبين أن الصلاة كانت مشروعة

(١) زيادة يقتضيا التصويب . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٢٤ .

(٢) بياض في (خ) والتكملة من (ط) .

(٣) بياض في (خ) ، وما أثبتناه من (ط) ، وانظر (ابن هشام) ج ٢ ص ٣٣ « رواية الحسن لحديث
الإسراء » .

(٤) بياض في (خ) وانظر (ابن هشام) ج ٢ ص ٣٩ و(مسلم بشرح النووي) ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٥) (صحيح مسلم بشرح النووي) ج ٢ ص ٢٠٩ باب الإسراء وفرض الصلوات .

في الجملة ، كما كان قيام الليل واجباً قبل الإسراء بلا خلاف ، وفي رواية عن الزهري : كان بعد المبعث .

ومما يقوي قول الحرابي أنه عين الليلة من الشهر من السنة ، فإذا تعارض خبران أحدهما فصلّ القصة والآخر أجملها ، ترجحت رواية من فصلّ بأنه أوعى لها .
وقال ابن إسحق : أسري برسول الله ﷺ وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل ، ويقال كان ليلة السبت لسبع عشر خلت من رمضان ، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وهو ﷺ نائم في بيته ظهراً . وقيل : كان ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب ، وكانت سنه ﷺ حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة^(١) .

وقيل — وقد حكى عن حذيفة وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم — : إن الإسراء كان بروحه ﷺ ، وقيل : كان بجسده إلى بيت المقدس ، ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل : أسري به وهو نائم في الحجر ، وقيل : كان في بيت أم هانيء بنت أبي طالب ، وفرضت الصلوات الخمس ركعتين ركعتين ، وإنما كانت قبل الإسراء صلاة بالعشي ، ثم صارت صلاة بالغدوة وصلاة بالعشي ركعتين ركعتين .

فلم يُرغ برسول الله ﷺ إلا جبريل نزل حين زاغت الشمس من صبيحة ليلة الإسراء فصلى به الظهر ، ولهذا سميت الأولى ، ثم صلى بقية الخمس في أوقاتها فصارت بعد الإسراء خمساً ركعتين ركعتين حتى أتمت أربعاً بعد الهجرة إلى المدينة بشهر . وقد اختلف أهل العلم: هل رأى محمد ﷺ ربه ليلة الإسراء أم لا ؟ فلما أصبح ﷺ في قومه بمكة أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته ، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم إياه واستضراؤهم عليه ، وارتدت جماعة ممن كان أسلم وسألوه أمارة ، فأخبرهم بقدوم غير يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف ، قال ابن إسحق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون .

(١) ذكر ابن الجوزي في (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٠٨ : « فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به » .

عرض نفسه على القبائل

(ثم عرض) ^(١) نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام ، وهم : بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مرة ، وبنو حنيفة ، وبنو سليم ، وبنو عيس ، وبنو نصر ، وثلعة بن عكابة ، وكندة ، وكلب ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو عذرة ، وقيس بن الخطيم ^(٢) ، وأبو الحيسر أنس بن أبي رافع ^(٣) . وقد اقتص الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلة قبيلة ، ويقال : إنه ﷺ بدأ بكندة فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كلباً ، ثم بني حنيفة ، ثم بني عامر ، وجعل يقول : من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي ، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي ؟ هذا ؛ وعمه أبو لهب وراءه يقول للناس : لا تسمعوا منه فإنه كذاب ! وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش فيه : إنه كاذب ، إنه ساحر ، إنه كاهن ، إنه شاعر !! أكاذيب يقترفونها بها حسداً من عند أنفسهم وبغياً ، فيصغي إليهم من لا تمييز له من أحياء العرب . وأما الألباء فإنهم إذا سمعوا كلامه ﷺ وتفهموه شهدوا بأن ما يقوله حقٌ وصدق ، وأن قومه يفترون عليه الكذب ، فيسلمون .

أول أمر الأنصار

وكان مما صنع الله للأنصار — وهم الأوس والخزرج — أنهم كانوا يسمعون من حلفائهم بني قريظة والنضير — يهود المدينة — أن نبياً مبعوثاً في هذا الزمان ، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربوا فيقولون : إنا سنقتلكم معه قتل عاد وإرم . وكانت الأنصار — وهم الأوس والخزرج — تحج البيت فيمن يحجه من العرب ، فلما رأوا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله رأوا أمارات الصدق عليه لائحة ، فقالوا : والله هذا الذي توعدكم يهود به فلا تسبقنكم إليه .

(١) بياض في (خ) ، والتكملة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٠ .

(٢) في (خ) : الخطيم ، والتصويب من ابن سعد ج ٨ ص ١٥٠ .

(٣) في ابن هشام ج ٢ ص ٥٤ : أبو الحيسر أنس بن رافع .

سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ

وكان سويد بن الصامت^(١) بن خالد بن عطية بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسي ، وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم : أمه ليلي بنت عمرو من بني عدتي بن النجار ، وهي خالة عبد المطلب بن هاشم ، قد قدم مكة فدعاه رسول الله ﷺ وقرأ عليه القرآن ، فلم يبعد منه ولم يجب ، ثم قدم إلى المدينة فقتل في بعض حروبهم يوم بعاث^(٢) .

إِسْلَامُ إِيَّاسِ بْنِ مَعَاذٍ

ثم قدم أبو الحيسر أنس ، وقيل : بشر بن رافع « مكة » في فتية من قومه بني عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فأتاهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام ، فقال منهم إياس بن معاذ - وكان شاباً حدثاً - : يا قوم والله خير مما جئنا له ، فضرب أبو الحيسر وجهه وانتهره فسكت . وقام رسول الله ﷺ ، وانصرف القوم إلى المدينة ولم يتم لهم حلف ، فمات إياس مسلماً فيما يقال^(٣) .

أَصْحَابُ الْعُقْبَةِ الْأُولَى

ثم إن رسول الله ﷺ لقي عند العقبة من منى في الموسم ستة نفر ، كلهم من الخزرج ، وهم يخلقون رءوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : إنه النبي الذي توعدكم^(٤) به يهود فلا تسبقنكم إليه ، فاستجابوا لله ولرسوله وآمنوا وصدّقوا ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة بن

(١) في ابن هشام ج ٢ ص ٥٢ « ابن صامت » . وفي الإصابة ج ٥ ص ٤١ « ابن الصامت » وهو لم يُعد من الصحابة لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمناً .

(٢) في (خ) « بُعَاث » وهو تصحيف ، ويوم بُعَاث : بين الأوس والخزرج في الجاهلية (ابن سعد) ج ١ ص ٢١٩ ، (أيام العرب في الجاهلية) : ص ٧٣ - ٨٤ .

(٣) في (الاستيعاب) ج ١ ص ٢٣٥ : « فأخبرني من حضر عند موته أنهم لم يزالوا يسمعون به يهلل لله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه مات مسلماً ، و (ابن هشام) ج ٢ ص ٥٤ .

(٤) في (خ) « يوعدكم » وما أثبتناه من (ابن هشام) ج ٢ ص ٥٥ .

عُدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وعوف بن الحارث بن رفاعة ابن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم (ويقال له : عوف بن عفراء) ، ورافع ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، وقطبة بن عامر بن حديدة (ويقال : قطبة بن عمرو بن حديدة) بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج ، وعقبة بن عامر بن نايي^(١) بن حرام ، وجابر بن عبد الله رياب^(٢) بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدّي بن غنم بن كعب بن سلمة ، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادرة إلى الخير .

إسلام الأنصار

ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام ، ففشا فيهم ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ .

أمر العقبة الثانية

فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر — منهم تسعة من الخزرج ، وهم : أسعد بن زرارة ، وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر ، ومعاذ بن الحارث بن رفاعة (أخو عوف بن عفراء) ، وذكوان بن عبد القيس بن خَلْدَةَ بن مخلد بن عامر بن زريق ، وعبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة (ويقال : يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني فران (بن بلي)^(٣) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وكنيته أبو عبد الرحمن — وثلاثة من الأوس ، وهم : أبو الهيثم مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم (وكان يقال

(١) في (خ) : « ابن نايي » والتصويب من (ط) وفي ابن هشام : « عقبة بن عامر بن نايي بن زيد بن حرام » ج ٢ ص ٥٧ .

(٢) في (خ) « رياب » وفي (ط) « رباب » وما أثبتناه من (الاستيعاب) ج ٢ ص ١٠٨ .

(٣) في (خ) ما بين القوسين « من بني » وفي (ط) « بن بلي » وما أثبتناه من (الاستيعاب) ج ١١ ص ٦٤ .

لأبي الهيثم : ذو السيفين من أجل أنه كان يتقلد بسيفين في الحرب، و عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف ، والبراء بن معرور^(١) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد ابن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة — فأسلموا .

بيعة العقبة الثانية

وقد كان معه ﷺ حينئذ أبو بكر وعلي رضي الله عنهما ، فبايعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء^(٢) ، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال فبعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري^(٣) ، ويقال : وعبد الله بن أم مكتوم ، ليعلما من أسلم القرآن ويدعوا^(٤) إلى الله .

إسلام بني عبد الأشهل

فنزلا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة فخرج بهما إلى دار بني ظفر ، واجتمع عليهما رجال ممن أسلم ، فأتاهم أسيد بن حضير الكاتب بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل ، وهما سيّدا بني عبد الأشهل . فدعاهما مصعب إلى الإسلام فهداهما الله وأسلما ، ودعيا قومهما إلى الله ، فما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلموا — إلا الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش — فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد .

أول المهاجرين بالمدينة

ويقال : أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير ، ثم أتى بعده عمرو

(١) في (خ) « بن معر » وما أثبتناه من (ابن هشام) ج ٢ ص ٦١ .

(٢) بيعة النساء في الآية ١٢ من سورة المتحنة .

(٣) في (خ) « العبدري » وفي (الإصابة) ج ٩ ص ٢٠٨ ترجمة رقم ٧٩٩٦ « ابن قصي بن كلاب

العبدري » نسبة إلى عبد الدار .

(٤) في (خ) « ليعلمان ، ويدعوان » وهو خطأ من الناسخ ، وما أثبتناه حق اللغة .

ابن أم مكتوم^(١) . ولم يزل مصعب بن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدَّة مسلمون — إلا بني أمية بن زيد (وخطمة) ووائل وواقف ، فإنهم تأخر إسلامهم .

أول من جَمَعَ بالمسلمين

وكان مصعب يؤمُّ بمن أسلم ، وجمع بهم يوماً وهم أربعون نفساً في هزم حرة نقيع الخَضَمَات^(٢) ، وبهذا جزم أبو محمد بن حزم .

وعند ابن إسحق : أن أول من جمع بهم أسعد بن زرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله ﷺ بمن أسلم ، فسره ذلك .

بيعة العقبة الأخيرة

ثم كانت بيعة العقبة ثانياً وقد وافى الموسم خَلَقَ من الأنصار ما بين مشرك ومسلم ، وزعيمهم البراء بن معرور . فتسلل منهم جماعة مستخفين لا يشعر بهم أحد ، واجتمعوا برسول الله ﷺ في ذي الحجة وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة وهم ثلاثة وسبعون^(٣) رجلاً وامرأتان هما : أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو^(٤) وأسماء بنت عمر بن عدي بن نابي .

وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس ، وهو على دين قومه ، وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما ، فأوقف العباس علياً على فم الشعب عيناً له ، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عيناً له ، وتكلم العباس أولاً يتوثق لرسول الله ﷺ [فقال : يا معشر الخزرج ، إن محمداً منا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، وهو في عز ومنعة في بلده ، وإنه قد أبقى إلا الانحياز

(١) عبد الله بن أم مكتوم ، وعمرو بن أم مكتوم : اسمان لشخص واحد ، يقول ابن حجر في « الإصابة » ج ٧ ص ٨٣ « وقال ابن سعد : أهل المدينة يقولون : اسمه عبد الله ، وأهل العراق يقولون : اسمه عمرو ، واتفقوا على نسبه » .

(٢) في (خ) « بقيع الخضمات » ، والتصويب من (ابن هشام) ج ٢ ص ٥٨ .

(٣) « وقال ابن إسحق : إنما شهدها سبعون رجلاً وامرأتان » (تلقيح فهم أهل الأثر) ص ٤٢٣ .

(٤) في المرجع السابق « أم إبان نسيبة بنت كعب » وفي (خ) « نسيبة بنت عمرو بن كعب » ، وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ٦٣ « أم عمارة » .

إليكم وللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده . قالت الأنصار : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلم رسول الله ﷺ فتلا (١) القرآن ورغبهم في الإسلام ، وشرط عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم . فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ وقال : والذي بعثك لئن منعك مما تمنع منه أزرنا (٢) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن تيهان فقال : يا رسول الله إنا بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها ، فهل عسيت (٣) إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم ﷺ وقال : أنتم مني وأنا منكم ، أسالم من سالمتم ، وأحارب من حاربتهم ، في كلام آخر . وتكلم العباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، فأحسن ما شاء في شد العقد لرسول الله ﷺ فقالوا : ابسط يدك . فبايعوه .

أول من بايع

وكان أولهم مبايعة أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وقيل : أبو الهيثم بن التيهان ، وقيل : البراء بن معرور ، وقيل : إن العباس بن عبد المطلب هو الذي كان يأخذ عليهم البيعة . وكانت بيعتهم على أن يمنعوه ﷺ مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم (٤) .

أمر النقباء الاثني عشر

وأقام ﷺ منهم اثني عشر نقيباً هم : أسعد بن زرارة ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر (٥) ، (وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة

(١) هذه التكملة ساقطة من (خ) وأكملناها من ابن هشام ج ٢ ص ٦٣ .

(٢) الأزر : جمع لزار وهو الثوب ، كناية عن النساء كالفراس ، وقد تكون كناية عن الأنفس .

(٣) يريدون بها الشك ، ورجاء أن لا يكون ذلك .

(٤) الأزر هنا : كناية عن الأنفس .

(٥) في (خ) « الأعر » والتصويب من (ابن هشام) ج ٢ ص ٦٥ .

ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج^(١) ورافع بن مالك بن العجلان ،
والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن
غنم بن كعب بن سلمة^(٢) (وهو والد جابر بن عبد الله وقد أسلم ليلثذ) ،
وسعد بن عبادة بن دُكَيْم بن حارثة بن أبي سلمة (ويقال ابن أبي حزيمة) بن ثعلبة
ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والمنذر بن عمرو بن حنيس
ابن حارثة بن لوازن بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب
ابن الخزرج، وعبادة بن الصامت ، فهؤلاء تسعة من الخزرج . ومن الأوس ثلاثة :
أسيد بن الحضير ، وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط^(٣)
ابن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم^(٤) بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ،
ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير^(٥) بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (وهو أبو لبابة ، وقيل اسمه مبشر^(٦) بن
عبد المنذر) ، ويقال : بل الثالث من الأوس : أبو الهيثم مالك بن التيهان^(٧) ،
وكانت هذه البيعة على حرب الأحمر والأسود^(٨) ، فلما تمت بيعتهم أستأذنوا رسول
الله ﷺ أن يميلوا على أهل منى بأسياهم ، فقال : لم تؤمر بذلك . فرجعوا وعادوا
إلى المدينة .

بدء الهجرة إلى المدينة

واشتد الأذى على من بمكة من المسلمين فأذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة

- (١) زيادة من المرجع السابق تمام العدد وهو ساقط من (خ) .
- (٢) في (خ) « سلمة » ، والتصويب من المرجع السابق .
- (٣) في (خ) « ابن الحارث » والتصويب من المرجع السابق .
- (٤) في (خ) « ابن أسلم » والتصويب من المرجع السابق .
- (٥) في (خ) « زنبرا ، وفي (ط) « زئبر » وفي المرجع السابق « زنبر » وفي (الإصابة) ج ٣ ص ٢٨٢ يقول ابن حجر في الترجمة رقم ١٩٥٢ : « رفاعة بن زنبر بزاي ونون وموحدة وزن جعفر . ذكره ابن ماکولا . وقال: له صحبة . واستدرکه ابن الأثير ، وأنا أظن أنه رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر » .
ويقول في ج ٣ ص ٢٨٤ في الترجمة رقم ١٩٥٨ « رفاعة بن عبد المنذر .. أحد ما قيل في اسم لبابة » .
- (٦) في (خ) « بشر » ، وفي (ط) « مبشر » .
- (٧) يقول ابن سعد في (الطبقات) ج ١ ص ٢٢٠ : « ومن الأوس رجلان : أو الهيثم بن التيهان من بلي حليف في بني عبد الأشهل ، ومن بني عمرو بن عوف عويم بن ساعدة » .
- (٨) في المرجع السابق : « فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء » .

إلى المدينة ، فبادروا إلى ذلك وتجهزوا إلى المدينة في خفاء^(١) وستر وتسللوا ، (فيقال : إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة) وجعلوا يترافدون^(٢) بالمال والظهر ويتراقون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم (يستودع دوره وماله)^(٣) رجلا من قومه ، فمنهم من حفظ من أودعه ، ومنهم من باع ، فممن حفظ وديعته^(٤) هشام بن الحارث بن حبيب ، فمدحه حسان .

أول من هاجر بعد العقبة الأخيرة

وخرج أول الناس أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٥) ، ومعه امرأته أم سلمة^(٦) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فاحتبست دونه ومنعت من اللحاق به ، ثم هاجرت بعد سنة ، وقيل : بل هاجر أبو سلمة رضي الله عنه قبل العقبة الأخيرة . وقيل : أول من هاجر مصعب بن عمير^(٧) ثم هاجر عمار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود ، وبلال ، ثم هاجر عمر بن الخطاب في عشرين ركباً ، ثم تلاحق المسلمون بالمدينة يخرجون من مكة أرسالاً^(٨) حتى لم يبق بمكة إلا رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما — أقاما بأمره لهما — وإلا من اعتقله المشركون كرهاً .

اتجار قريش به ﷺ وخروجه واستخلافه علياً

فحذرت قريش خروج رسول الله ﷺ واشتوروا بدار الندوة ، وكانوا خمسة عشر رجلاً ، وقيل : كانوا مائة رجل ، أيحسبوه في الحديد ويغلقوا عليه باباً ؟ أو يخرجوه من مكة ؟ أو يقتلوه ؟ ثم اتفقوا على قتله . ويسمى اليوم الذي اجتمعوا

(١) في (خ) « خفي » .

(٢) يترافدون : يتعاونون ، والظهر : ما يُركب .

(٣) ما بين القوسين زيادة يتم بها المعنى ، وفي (خ) مكان هذه الزيادة « دُرره » .

(٤) في (خ) « وداعته » .

(٥) « واسمه عبد الله » (ابن هشام) ج ٢ ص ٨٠ .

(٦) ثم هي بعد ذلك أم المؤمنين زوج النبي ﷺ .

(٧) ذكره ابن الجوزي في (تلقيح فهم أهل الأثر) ص ٤٦٧ .

(٨) جمع رَسَل بفتحين ، أي يتبع بعضهم بعضاً .

فيه يوم الرحمة^(١) ، فأعلمه الله بذلك .

فلما كان العتمة اجتمعوا على باب رسول الله ﷺ يرصدونه حتى ينام فيشون عليه . فلما رأهم ﷺ أمر علياً بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام على فراشه ويتشع^(٢) بيرده الحضرمي الأخضر ، وأن يؤدي ما عنده من الودائع والأمانات ونحو ذلك .

فقام عليّ مقامه عليه السلام وغطى بيرد أخضر ، فكان أول من شرى نفسه^(٣) وفيه نزلت : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾^(٤) وخرج ﷺ وأخذ حفنة من تراب وجعله على رءوسهم وهو يتلو الآيات من : ﴿ يس * والقرآن الحكيم ﴾^(٥) إلى قوله : ﴿ فهم لا يبصرون ﴾^(٦) . فطمس الله تعالى أبصارهم فلم يروه ، وانصرف . وهم ينظرون علياً فيقولون : إن محمداً لنائم ، حتى أصبحوا ، فقام علي من الفراش^(٧) ، فعرفوه . وأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾^(٨) ، وسأل أولئك الرهط علياً رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فقال : لا أدري ، أمرتموه بالخروج فخرج ، فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم (دخلوا عليه)^(٩) فأدى أمانة رسول الله ﷺ .

هجرة الرسول وأبي بكر

ولما خرج ﷺ أتى أبا بكر فأعلمه أنه يريد الهجرة . وقد جاء أنه أتى أبا بكر بالهجرة^(٩) وأمره أن يُخْرِجَ مَنْ عِنْدَهُ ، وأعلمه أن الله قد أذن له في الخروج ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : الصحبة يا رسول الله ؟ قال : الصحبة . فبكى من

(١) راجع (عيون الأثر) ج ١ ص ١٧٧ .

(٢) كذا في (خ) والصواب : « يتسجى » أي يتغطى .

(٣) في (خ) « بنفسه » ، وشرى نفسه أي باعها .

(٤) الآية ٢٠٧ / البقرة .

(٥) الآيات من ١ - ٩ / يس .

(٦) في (خ) عن الفرس . (٧) الآية ٣٠ / الأنفال .

(٨) كذا في (خ) ولعلها « ثم خلوا عنه » .

(٩) الهجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٧٣ .

الفرح . فاستأجر عبد الله بن أريقط الليثي من بني الدَّيْل من بني عبد بن عدّي ،
ليدهما على الطريق . وخرجا من حَوْحَة^(١) في بيت أبي بكر ، ومضيا إلى غار بجبل
ثور ، فلم يصعدا الغار حتى قطرت قدما رسول الله ﷺ دماً ، لم يتعود الحفية
ولا الرعية ولا الشقوة^(٢) ، وعادت قدما أبي بكر كأنهما صفوان .

وعمى الله على قريش خبرها فلم يدروا أين ذهبوا . وكان عامر بن فهيرة مولى
أبي بكر يريخ^(٣) عليهما غنمه ، وكانت أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنها تحمل لهما
الزاد إلى الغار ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع لهما ما يقال عنهما بمكة ثم يأتيهما
بذلك .

وجاءت قريش في طلبهما إلى ثور وما حوله ، ومروا على باب الغار وحاذت
أقدامهم رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ، وقد نسج العنكبوت وعششت
حامتان على باب الغار ، وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ
إِنِ اللَّهُ مَعَنَا فَانزِلْ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٤) .

وبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى
موضع قدميه لرآنا . فقال له : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ .

وعمى الله على قريش ، وقد قفا^(٥) كرز بن علقمة بن هلال بن جرية^(٦) بن
عبد نهم^(٧) بن حليل بن حُبَشِيَّة أثر النبي ﷺ حتى انتهى إلى الغار ، فرأى عليه
نسج العنكبوت ، فقال : ها هنا انقطع الأثر ، فلم يهتدوا إليهما ، ورجعوا فنادوا
بأعلى مكة وأسفلها : من قتل محمداً وأبا بكر فله مائة من الإبل .

ويقال : جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله ديته ، فلما مضت ثلاث لرسول الله
ﷺ وأبي بكر وهما في الغار أتاهما دليلهما ، وقد سكن الطلب عنهما ومعهما
بعيرهما ، فأخذ رسول الله ﷺ أحدهما من أبي بكر رضي الله عنه باليمن ، وقد

(١) باب صغير كالنافذة .

(٢) الحفية : المشي بغير نعل ، والرعية : أرض فيها حجارة نائمة (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٥٦ .

(٣) يريخ الإبل والغنم : يردّها من العشي إلى مراحلها حيث تأوي ليلاً .

(٤) الآية ٤٠ / التوبة . (٥) قفا الأثر : تتبعه . (٦) في (خ) « حرينة » .

(٧) في (خ) « فهم » والتصويب من (ط) .

كان أبو بكر قد أعدَّهما قبل ذلك ، وأعد جهازه وجهاز رسول الله ﷺ مُنْتَظِرًا متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعلف ناقتيه أربعة أشهر ، فركب رسول الله ﷺ الجدعاء .

وروي في حديث مرسل أن النبي ﷺ قال : مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوماً ، ما لنا طعام إلا البربر (يعني الأراك) ، وخرجنا من الغار سحر ليلة الاثنين لأربع خلون من ربيع الأول ، وقيل : أول يوم منه ، وقيل : كانت هجرته في صفر ، وسنه ﷺ ثلاث وخمسون سنة على الصحيح ، وقيل : خمس وخمسون ، وقيل : خمسون ، ومعهما سفرة أتت بها أسماء ابنة أبي بكر . وكان خروجه من الغار في الصباح ، فصلى عليه السلام بأصحابه جماعة ، فكان ﷺ أول من (جمع بالمسلمين في صلاة الفجر)^(١) وساروا وقد أُرْدِف أبو بكر رضي الله عنه عامر بن فهيرة ، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته حتى قالوا يوم الثلاثاء بقديد ، وذلك بعد العقبة بشهرين وليلال . وقال الحاكم^(٢) : بثلاثة أشهر أو قريباً منها ، وقال الليث : حدثني عقيل عن ابن شهاب^(٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها . كانت بيعة الأنصار رسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة ، وكان عمره لما هاجر ثلاث وخمسون سنة .

خبر سراقه

ولما مروا بحمي مدلج بصر بهم سراقه بن مالك بن جُعشم بن مالك بن عمرو ابن تيم بن مدلج^(٤) ، فركب جواده ليأخذهم ، حتى إذا قرب من رسول الله ﷺ

(١) بياض في (خ) وما أثبتناه من (ط) .

(٢) المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٦٢٥ .

(٣) هو : ابن شهاب الزهري : عالم الحجاز والشام ، مات سنة (١٢٣ هـ) (ط) ص ٤١ .

(٤) في الإصابة ج ٤ ص ١٢٧ : ابن مدلج ، بن مرة ، بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي : أسلم

يوم الفتح ، ومات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وهو القاتل مخاطباً لأبي جهل :

أبا حكمٍ والله لو كنت شاهداً
لأمر جوادِي إذ تُسُوخ قوائمه
علمت ولم تُشكك بأن محمداً
رسولٌ بيهانٍ فمن ذا يقاومه

وذكر السهيلي في الروض الأنف ج ٢ ص ٢٣٣ وابن كثير في البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٢٨ البيتين

السابقين بالزيادة الآتية بعدهما :

وسمع قراءته ساخت يدا فرسه في الأرض إلى بطنها ، وكانت أرضاً صلبة ، وثار من تحتها مثل الدخان ، فقال : ادع لي يا محمد ليخلصني الله ، ولك علي أن أرد عنك الطلب فدعا له ، فتخلص فعاد يتبعهم ، فدعا عليه الثانية ، فساخت قوائم فرسه أشد من الأول . فقال : يا محمد ، قد علمت أن هذا من دعائك عليّ ، فادع لي ولك عهد الله أن أردّ عنك الطلب ، فدعا له فخلص ، وقرب من النبي ﷺ وقال : يا رسول الله خذ سهماً من كنانتي فإن إبلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت . فقال : لا حاجة لي في إبلك . فلما أراد أن يعود عنه قال : كيف بك يا سراقه إذا سوّرت بسواري كسرى ! قال : كسرى بن هرمز ! قال : نعم . وسأل سراقه أن يكتب له رسول الله ﷺ كتاباً ، فكتب له أبو بكر رضي الله عنه ، ويقال : بل كتب له عامر بن فهيرة ، في أديم^(١) ورجع يقول للناس : قد كفيتم ما ها هنا ، ويرد عنهم الطلب .

إسلام بريدة وقومه

ولقى رسول الله ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه فيما بين مكة والمدينة وهم يريدون موقع سحابة^(٢) فأسلموا بعد ما دعاهم إليه ، واعتذروا بقلّة اللبن معهم وقالوا : مواشينا شُخصص ، أي جافة^(٣) وجاءوه^(٤) بلبن فشربه وأبو بكر ، ودعا لهم بالبركة .

عليك فكف القوم عني فإنني =
بأمر تود النصر فيه فإنهم
وفي رواية أخرى :

عليك بكف القوم عنه فإنني
بأمر يود الناس فيه بأسرهم

وقد قال له رسول الله ﷺ : كيف بك إذا لبت سواري كسرى ؟ قال : فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه : دعا سراقه فألبسه ، فقال سراقه : الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن هُرْمَز (من الإصابة بتصريف) .

ونسبه في (خ) «ابن عمرو بن مالك بن تيم» والصواب ما أثبتناه من الإصابة .

(١) الأديم : الجلد المدبوغ يكتب فيه .

(٢) في (خ) «لحاية» .

(٣) في (خ) «حانة» .

(٤) في (خ) «وجاءه أبو بكر بلبن» .

خبر أم معبد

ولقى أيضاً أوس بن حُجر الأسلمي ، فحمله ﷺ على جمل وبعث معه غلاماً له يقال مسعود (بن هُنيدة)^(١) ليؤديه إلى المدينة . ومُرَّ رسول الله ﷺ بخيمتي أم معبد عاتكة بنت خالد بن خليف^(٢) بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة ، فقال^(٣) عندها . وأراها الله تعالى من آيات نبوته في الشاة — وحلبها لبناً كثيراً وهي حائل^(٤) في سنة مجدبة — ما بهر عقلها . ويقال : إنها ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسفرتهم منها بما وسعته سفرتهم^(٥) وبقي عندها أكثر لحمها .

وقالت أم معبد : لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله ﷺ ضرعها إلى عام الرمادة — وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة — وكنا نحلها صبوحة^(٦) وغبوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير^(٧) .

-
- (١) زيادة من (ابن هشام) ج ٢ ص ٩٨ .
(٢) في (خ) « خفيف » ، وذكر ابن حجر في ترجمة أخيها « حبيش » رقم ١٦٠٣ ج ٢ ص ٢١٠ ابن خالد بن سعد منقذ بن ربيعة .
(٣) من القيلولة ، وهي النوم نصف النهار .
(٤) في (خ) « حافل » وهو خطأ ، والحائل التي لم تحمل ستين فجفَّ لبنها .
(٥) السُّفْرَة : طعام يصنع للمسافر وما يُحْمَل فيه هذا الطعام (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٣٣ .
(٦) الصُّبُوح : شراب الصباح (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٠٥ .
والغبوق : ما يشرب بالعشي وما يجلب بالعشي (المرجع السابق) ج ٢ ص ٦٤٣ .
(٧) وذكر أبو نعيم في (دلائل النبوة) ج ٢ ص ٣٣٧ ، حديث رقم ٢٢٨ :
حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز ، وحدثنا أبي قال : حدثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني ، ومحمد بن موسى الحلواني ، وحدثنا أبو حامد بن جبلة ، حدثنا محمد بن إسحاق السراج قال : حدثنا مكرم بن محرز الكعبي الخزاعي ، قال : حدثني أبي محرز بن مهدي ، عن هشام عن أبيه هشام ، عن جده حُبَيْش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ :
أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة ، خرج منها مهاجراً هو وأبو بكر ، ومولى أبي بكر عامر ابن فهيرة ، ودليلهم الليثي عبد الله بن أريقط ، فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحببى ببناء القبة ، ثم تسقى وتُطعم ، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها ، فلم يُصيبيوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مُرملين مستئين ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة حَلَفُها الجَهْدُ عن الغنم ، قال : بها من لبن ؟ قالت : هي أجهدُّ من ذلك ، قال : أفأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ، نعم ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها . =

= فدعا رسول الله ﷺ فمسح ضرعها بيده ، وسمى الله عز وجل ، ودعا لها في شاتها ، فتفاجئت عليه ، ودرت ، واجترت ، فدعا بإناء يُرِيضُ الرَّهْطَ ، فحلب فيها ثجاً ، حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ﷺ ثم أراضو .

ثم حلب ثانياً بعد بدء ، حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وباعها ، ثم ارتحلوا عنها ، فقال : ما لبثت إذ جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزراً عجافاً يتساوكن هزلاً ، مخهن قليل ، فلم رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا ؟ والشاة عازب حائل ، ولا حلوبة في البيت ، قالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ، فقال : صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة ، حسن الخلق ، لم تُعبه ثجلة ، ولم تزر به صغلة ، وسم قسم ، في عينيه دمع ، وفي أشفاره عطف ، وفي صوته سهل ، وفي عنقه سطح ، وفي لحينه كثافة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نذر ولا هنر ، كأن منطقته خرزات نظم تحدرن ، ربة ، لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، هو أنظر الثلاثة منظرأ ، وأحسنهم قدراً ، له رقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا معتد .

قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدته إلى ذلك سبيلاً . فأصبح صوت بمكة عالياً ، يسمعون ولا يدرون من صاحبه :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهدت به	فقد فاز من أمسي رفيق محمد
قيال قصي مازوى الله عنهم	به من فعال لا تجازي وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم	ومقعدهما للمؤمنين بمرصد
سلو أحتكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	عليه صريحاً صرة الشاة مزيد
فغادرها رهناً لديها لحالب	يردد في مصدر ثم مورد

فلما سمع حسنان بن ثابت الأنصاري الهاتف ، شب يجابو الهاتف وهو يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم	وقدس من يسري إليه ويختدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هداهم بعد الضلالة ربهم	فأرشدهم ، ومن يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفها	عمايتهم ، هاد به كل مهتدي
وقد نزلت منه على أهل يرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في اليوم أوفي ضحي الغد
ليهن أبا بكر سعادة جدته	بصحبته ، من يسعد الله يسعد
لهن بني كعب مقام فتاتهم	ومقعدهما للمؤمنين بمرصد

= الأبيات باختلاف يسير في (ديوان حسان) ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .

= قال أبو أحمد بن بشر بن محمد : حدثنا عبد بن وهب قال : بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله ﷺ ، ورواه أبو أمية محمد بن إبراهيم بن بشر بن محمد ، ثلثه : شرح غريب هذا الحديث :

البرزة من النساء : الجلدة ، تظهر للناس ويجلس إليها القوم .
مُرْمِلين مُسْتَتِينَ : المُرْمِل : الذي قد نفذ زاده ، والمستتين : هم الذين أصابهم السَّتة ، وهي الجماعة .
قال أبو عبيد : إذا قال : يال فلان : فذلك في الاستفائة بالفتح ، ويال المسلمين ، وإذا أراد التعجب والنداء قال : يال فلان بالكسرة .

كَسَّرَ الخيمة : هو مؤخرها ، وفيه لُغَتَان : كَسَّرَ وكَسَرَ ، وقال بعضهم : الكَسْر هو في مقدمة الخيمة . فتفاجأت عليه : فَرُجْتُ رجلها كما تفعل التي تُحلب .
بُرِيض الرهط : أي يُتَهَيَّئُهُمْ مما يجتريهم لكثرتة إذا شربوه .
فحلب فيها ثَجًا : يعني سيلًا ، وكذلك كل سيل ، ومنه قوله ﷺ وقد سُئِلَ عن الحج فقال : العَجّ والثَّجّ ، فالعَجّ : رفع الصوت بالتليية ، والثَّجّ سيل دماء الهدي .
أراضو : أصل هذا في صبّ اللبن على اللبن ، والمعنى : شَرِبَ لبن صُبَّ على لبن . غادره عندها : تركه .

يسوق أعزراً تساوكنَ هُزلاً : التَّساوَك المشي الضعيف .
والشاة عازب : يعني قد عَزَبَنَ عن البيت فخرجن إلى المرعى :
الحَيْلُ : التي ليست بموامل ، جمع حائل .
ظاهر الوضاعة : يعني الجمال ، والوضيء : الجميل .
والمتبَّلح الوجه : الذي فيه إضاءة ونور .
لم يُعَبِّهُ نُجَلَّة : معناه عِظَمَ البطن ، تقول : فليس هو كذلك .
لم تُزْرِ به صِعلة : تريد صغر الرأس ، يقال : رجل صِعَل .
وسيم قسيم : كلاهما هو الجمال .

في عينيه دَعَج : هو سواد الحدقة ، يُقال : رجل أدعج وامرأة دمعاء .
في أشفاره عطف : وكذلك كل مستطيل مسترسل .
في صوته صَهَل : وهو شبيه باليَحَج ، وليس بالشديد منه ، ولكنه حسن ، وبذلك توصف الطباء .
في عُنفه سطع : هو الطول ، يقال منه : رجل أسطع وامرأة سطعاء ، وهذا مما يمدح به الناس .
والأُرَج : هو المقوس الحاجبين ، وأما الأقرن : فهو الذي التقى حاجباه بين عينيه .
منطقه لا تُزَّر ولا هُدَّر : فالنزر : القليل ، والهذر : الكثير ، تقول قصدٌ بين ذلك .
لا تقتحمه عينٌ من قصر : تقول : لا تزدرية فتنيزه ، ولكن تقبله وتباهه .

محمود محشود : فالمحمود : المَحْمُودُ ، قال تعالى : ﴿ بَيْنَ وَحْفَةٍ ﴾ ، ومحشود : هو الذي قد حشده أصحابه ، وحفوا حوله ، وأطافوا به ﷺ .

، وهذا الحديث أخرجه الحاكم في (المستدرک) ٩/٣ ، من طرق كلها عن حزام بن هشام بسنده وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ثم ذكر ما يستدل به على صحته وصدق رُوَاة .

مقدمة إلى المدينة

وكان المهاجرون قد استبطأوا قدوم رسول الله ﷺ ، وبلغ الأنصارَ مخرجه من مكة وقصده إياهم ، وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرة ينتظرونه فإذا اشتد الحر عليهم رجعوا ، فلما كان يوم الاثنين — الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث — وافى رسول الله ﷺ المدينة حين اشتد الضحَاء^(١) ، ونزل إلى جانب الحرة وقد عاد المهاجرون والأنصار بعد ما انتظروه على عادتهم . فكان بين المبعث إلى أول يوم من المحرم الذي كانت الهجرة بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من أول عام الفيل .

وقيل : قدم ﷺ يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وقيل : خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه حين اشتد الضحَاء ، وقيل : دخل لهُلال ربيع الأول ، وقيل : يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقال ابن شهاب للنصف منه ، وذلك سنة أربع وخمسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر الأكبر (وهو الرابع من تيرماه)^(٢) .

عمره يوم بعثته وهجرته

وقيل : أقام ﷺ بمكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يخفي ما جاء به ، وخمس سنين يعلن بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل : بعث وله خمس وأربعون سنة فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة ثمانياً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يختلفوا أنه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلفوا في إقامته بمكة بعد ما أوحى إليه ، وأصح ذلك ما رواه سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعمرو بن دينار ، وأبو جمره نصر بن عمران الضبيعي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة^(٣) ، ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن عليّ مثل ذلك ، فإن أصح ما قيل : أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة .

(١) الضحَاء : يرتفع النهار ويشد وقد الشمس .

(٢) كذا في (خ) ولم أجد لها فيما عندي من مراجع . (٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٨٧ .

أول من رآه من أهل المدينة

وكان أول من بصُر برسول الله ﷺ رجل من يهود كان على سطح أطم^(١) له فنادى بأعلى صوته : يا بني قيلة^(٢) ، هذا جدكم الذي تنتظرون ، فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم ، فلقوه وهو مع أبي بكر في ظل نخلة ، وحيوا رسول الله ﷺ بتحية النبوة وقالوا : اركبا آمين ، فركب رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وحفوا حولهما بالسلاح ، فقبل في المدينة : جاء نبي الله ﷺ فاستشرفوا^(٤) نبي الله ﷺ ينظرون إليه ، وأقبل يسير حتى نزل على أبي القيس (كلثوم) بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وقيل : بل نزل على سعد بن خيثمة ، والأول أثبت .

فجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لم يره بعد ، فكان بعضهم يظنه أبا بكر . حتى قام أبو بكر رضي الله عنه حين اشتد الحر يظلل على رسول الله ﷺ بثوب ، فتحقق الناس حينئذ رسول الله ﷺ .

إقامته بقباء

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم خرج يوم الجمعة ، ويقال : بل أقام (بقباء)^(٥) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال : بل أقام بقباء أربع عشرة ليلة ، ويقال : خمساً ، ويقال : أربعاً ، ويقال : ثلاثاً فيما ذكر الدولابي .

إسلام عبد الله بن سلام ومخبريق

وأسس حينئذ مسجد بقاء ، وأتاه عبد الله بن سلام فأسلم (ثم أسلم)^(٦)

(١) الأطم : الحصن أو البيت المرتفع .

(٢) بنو قيلة : هم الأنصار ، وقيلة : جدة لهم .

(٣) في (خ) « فركب رسول الله ﷺ بتحية النبوة وأبو بكر » وهو خطأ من الناسخ .

(٤) الاستشراف : الخروج للقاء .

(٥) بياض في (خ) . (٦) زيادة للسياق .

خبر ناقة رسول الله

وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتفاع النهار من يوم الجمعة ، فجعل كلما مر يقوم من الأنصار قالوا : هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً ، ويقول : دعوها فإنها مأمورة ، وفي رواية : إنها مأمورة خلوا سبيلها فلما أتى مسجد بني سالم جُمع بمن كان معه من المسلمين ، وهم إذ ذاك مائة ، وقيل : كانوا أربعين ، وخطبهم ، وهي أول جمعة أقامها ﷺ في الإسلام .

أول خطبة للرسول بالمدينة

وكانت أول خطبة خطبها أنه قام فيهم فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن^(٢) أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه — ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ؟ وآيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن^(٣) يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشقعة من تمره فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته .

منزله على أبي أيوب الأنصاري

ثم ركب ناقته فلم تزل سائرة به ، وقد أرخى زمامها ، حتى جاءت دار بني

(١) في (عيون الأثر) ج ١ ص ٢٠٨ : « قال ابن إسحق : وكان حبراً عالمًا غنياً كثير الأموال ، وكان يعرف صفة رسول الله ﷺ بصفته وما يجد من علمه » .

وفي المرجع السابق : « وقال الواقدي : كان مخبريق أحد بني النضير ، حبراً عالمًا فآمن برسول الله ﷺ وجعل ماله له وهو سبعة حوائط » أي بساتين .

(٢) يعني يخز ميتاً أو كالميت .

(٣) في (خ) فلينظر . والتصويب من (ابن هشام) ج ٢ ص ١٠٥ .

النجار — موضع مسجده الآن — فبركت ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول .

وقيل : إن جبار بن صخر من بني سلمة — وكان من صالحى المسلمين — جعل ينخسها لتقوم منافسة لبني النجار أن ينزل رسول الله ﷺ عندهم فلم تقم ، فنزل ﷺ عنها ، وحمل أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف^(١) بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري رَحَلَ رسول الله ﷺ إلى منزله ، وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده .

أول ما أهدي إليه

وأول هدية أتته قصعة مثرودة خبزاً وسمناً ولبناً جاءه بها زيد بن ثابت من عند أمه ، فأكل وأصحابه . ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة وفيها عُراق^(٢) لحم . فأقام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر ، وما كانت تخطئه جفنة سعد بن عبادة وجفنة أسعد ابن زرارة كل ليلة ، وجعل بنو النجار يتناوبون حمل الطعام إليه^(٣) مقامه في منزل أبي أيوب ، وبعثت إليه أم زيد بن ثابت بثرودة مرواة سمناً ولبناً ، ونزل أسامة بن زيد مع رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب .

مسجده وحجره

واشترى ﷺ موضع مسجده وكان مربداً^(٤) لسهل وسهيل ابني عمرو — وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة — بعشرة دنانير ، وفي الصحيح أن بني النجار بذلوه لله تعالى ، فبناه مسجده المعروف الآن بالمدينة . وبني الحجر لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تسعاً : بعضها مبني بحجارة قد رُصّت ، وسقفها من جريد مطين بطين ، ولكل بيت حجرة ، وكانت حجرته ﷺ أكسية من شعر مربوطة في خشب من عَرَعَر^(٥) .

(١) في (خ) : « عبد مناف » ، وما أثبتناه من (ط) .

(٢) العراق : عظام عليها لحوم رقيقة طيبة .

(٣) في (خ) عليه .

(٤) كل مكان أو فناء تحبس فيه الإبل يسمى (مربداً) .

(٥) العرعر : جنس أشجار وجنيات من الصنوبريات (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٥٩٥ .

منزل أبي بكر

ونزل أبو بكر رضي الله عنه بالسُّح على خبيب بن إساف (ويقال : يساف) ابن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج (بن الأوس)^(١) الأنصاري ، وقيل : على خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر .

مقدم عليّ ومنزله

وقدم علي رضي الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء لم يرم^(٢) بعد وقدم معه صهيب . وذلك بعد ما أدى عليّ عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ، وبعدما كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت^(٣) قدماه ، فاعتنقه النبي ﷺ وبكى رحمة لما بقدميه من الورم ، وتفل في يديه وأمرها على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك حتى قتل رضي الله عنه .

ونزل على كلثوم بن الهذم ، وقيل : على امرأة ، والراجح أنه نزل مع النبي ﷺ .

منزل عثمان

ونزل عثمان بن عفان برقية ابنة رسول الله ﷺ في منزل سعد بن خيشمة ، وكان ﷺ يأتهم هنالك .

بعثة زيد بن حارثة إلى مكة

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ، ودفع إليهما بغيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه .

وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الديلي بغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أم رومان ، وعائشة ، وأسماء . فاشترى زيد

(١) زيادة للإيضاح لأنه من الأوس لا من الخزرج .

(٢) من رام يرم : برح وفارق ، وأكثر ما يستعمل منفياً . (٣) تشققت .

بالخمسمائة ثلاثة أبعرة بقَدِيد^(١) ، وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ،
فقدما المدينة على رسول الله ﷺ بابنتيه : فاطمة ، وأم كلثوم ، وبزوجته سودة
بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمه أم أيمن رضي الله عنهم .

وكانت رقية ابنة رسول الله ﷺ قد (هاجر) ^(٢) بها عثمان رضي الله عنها قبل
ذلك . وحبس أبو العاصي زوجته زينب بنت رسول الله ﷺ . وخرج مع زيد
وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر رضي الله عنه .

موادعة يهود

ووادع^(٣) رسول الله ﷺ من بالمدينة من يهود ، وكتب بذلك كتاباً ، وأسلم
حبرهم عبد الله بن سلام بن الحارث ، وكفر عامتهم وهم ثلاث فرق : بنو قينقاع ،
وبنو النضير ، وبنو قريظة .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

وأخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار — وقد أتت لهجرته ثمانية
أشهر — فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إراثاً مقدماً على القرابة . وكان
الذين أخى بينهم تسعين رجلاً : خمسة وأربعين من المهاجرين ، وخمسة وأربعين من
الأنصار ، ويقال : خمسين من هؤلاء وخمسين من هؤلاء ، ويقال : إنه لم يبق من
المهاجرين أحد إلا أخى بينه وبين أنصاري .

وقال ابن الجوزي : « وقد أحصيت جملة من أخى النبي بينهم ، فكانوا مائة
وستة وثمانين رجلاً » ذكرهم في كتاب التلقيح^(٤) ، وكانت المؤاخاة بعد مقدمه
بخمسة أشهر ، وقيل : بثمانية أشهر .

نسخ توارث المؤاخاة وفرض الزكاة

ثم نسخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدر . ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهر من مقدم

(١) قديد : موضع قرب مكة (معجم البلدان) ج ٤ ص ٣١٣ .

(٢) مطموسة في (خ) . (٣) في (خ) : « وأودع » .

(٤) في (خ) : « النقيح » ، واسمه « تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير » ، أو « تلقيح فهوم أهل

الآثار في مختصر التاريخ والأخبار » .

رسول الله ﷺ المدينة ، فتمت صلاة المقيم أربعاً بعد ما كانت ركعتين ، وأقرت صلاة المسافر ركعتين ، وفرضت الزكاة أيضاً — رفقاً بالمهاجرين رضي الله عنهم — في هذا التاريخ ، كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم : إنه أعياه فرض الزكاة متى كان .

تحوله من بيت أبي أيوب إلى حجره

وتحول ﷺ من منزل أبي أيوب رضي الله عنه إلى حجره لما فرغت ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر ، وخط لأصحابه في كل أرض ليس لأحد ، وفيما وهبت له الأنصار من خططها ، وأقام قوم من المسلمين — لم يمكنهم البناء — بقاء على من^(١) نزلوا عنده .

زواجه عائشة

وبنى بعائشة رضي الله عنها بعد مقدمه بتسعة أشهر ، وقيل : بثانية أشهر ، وقيل : بثانية عشر شهراً في يوم الأربعاء من شوال ، وقيل : في ذي القعدة ، بالسنة في بيت أبي (بكر)^(٢) .

الأذان للصلاة وقام الصلاة

وأري عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه (الأذان للصلاة)^(٣) ، وقيل : كان ذلك في السنة الثانية .

وبعد شهر من مقدمه المدينة زيد في صلاة الحضر لاثنتي عشرة خلت من ربيع ، قال الدولابي : يوم الثلاثاء ، وقال السهيلي : بعد الهجرة بعام أو نحوه .

فرض القتال

ولما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة بين أظهر الأنصار رضي الله عنهم وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحمر ، رمتهم العرب قاطبة عن قوس واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب .

(١) في (خ) « ما » . (٢) ساقطة من (خ) .

وكان الله عز وجل قد أذن للمسلمين في الجهاد بقوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾^(١) ، فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شوكة وعضد ، كتب الله عليهم الجهاد بقوله سبحانه : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾^(٢) .

أول لواء عقد بعد فرض القتال

وكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ — على رأس سبعة أشهر من مقدمه إلى المدينة — لعمه حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكباً ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص^(٣) (وقيل : لم يبعث ﷺ أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظن أنهم لن ينصروه إلا في الدار ، وهو الثَّبت^(٤)) .

سرية حمزة إلى سيف البحر

فبلغوا سيف البحر يعترضون غيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتقوا واصطفوا للقتال ، فمشى بينهم مجدي بن عمر (الجهني)^(٥) حتى انصرف الفريقان بغير قتال ، وعاد حمزة رضي الله عنه بمن معه إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بما حجز بينهم مجدي ، وأنهم رأوا منه نصفة^(٦) . (وقدم رهط مجدي على النبي ﷺ فكساهم وذكر مجدي بن عمرو فقال : إنه — ما علمت — ميمون النقيبة مبارك الأمر ، أو قال : رشيد الأمر) .

وكان لواء حمزة أبيض ، يحمله أبو مرثد كَنَاز^(٧) بن حصين ، ويقال ابن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف الغنوي .

(١) الآية ٣٩ / الحج .

(٢) الآية ٢١٦ / البقرة ، وفي (خ) ، إلى قوله تعالى : « خير لكم » .

(٣) موضع في بلاد بني سليم به ماء ويقال له ذنبان العيص (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٧٣ .

(٤) الثَّبت : الصحيح . (٥) زيادة للإيضاح من (ط) . (٦) إنصافاً .

(٧) في (خ) (كعاد) وفي (ط) (كناز) وفي (تلقيح الفهوم) ص ٤٨ « وحامله أبو مرثد كَنَاز بن الحصين الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب » .

سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابع

ثم عقد لواءً أبيض لعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف^(١) وبعثه ، وهو أسفل ثنية المرة^(٢) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، فحمل اللواء مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، فخرج في ستين راكباً من قريش كلهم من المهاجرين ، فلقى مكرز بن حفص ، وقيل : عكرمة بن أبي جهل ، وقيل : أبا سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له أحياء من بطن رابع ، وأبو سفيان في مائتين .

أول من رمى في الإسلام بسهم

وكان أول من رمى في الإسلام بسهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه^(٣) : نثر كنانته وتقدم أمام أصحابه وقد ترسوا عنه فرمى بما في كنانته ، وكان فيها عشرون سهماً ، ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابة ، ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا ، لم يسئلوا سيفاً . ثم انصرف كل منهما ، وفر يومئذ من الكفار إلى المسلمين : المقداد ابن الأسود الكندي ، وعتبة بن غزوان . وقيل : إن لواء عبيدة^(٤) هذا هو أول لواء عقده رسول الله ﷺ .

سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

[ثم عقد^(٥) لواءاً لسعد بن أبي وقاص إلى الخرار^(٦) حملة أبو معبد المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهراني^(٧)] وهو المقداد بن الأسود ، نسبة إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب

(١) في (خ) « عبد مناف » مكررة مرتين وهو خطأ من الناسخ .

(٢) « الثنية في الأصل كل عقبة في الجبل مسلوكة » وثنية المرة بأسفلها ماء الحجاز (معجم البلدان) ج ٢ ص ٨٥ .

(٣) (تلقيح الفهوم) ص ٤٦٥ .

(٤) (٥) بياض في (خ) .

(٤) في (خ) « أبي عبيدة » .

(٦) في (خ) « الخرار » ، وفي (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣٥٠ : « الخرار : موضع بالحجاز يقال : هو قرب الجحفة ، وقيل : واد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة ، وقيل : موضع بخير » .

(٧) نسبة إلى البهراء من غير قياس (هامش ط) ص ٥٣ .

ابن عبد مناف لأنه كان تبناه [فخرج في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلا من المهاجرين على أقدامهم ، وقيل : بل كانوا ثمانية ، فكانوا يكمنون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا صبح خمس الخزار^(١) من الجحفة قريباً من ثُحْم ، يريدون غير قريش ففاتتهم .

وقد جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة ، وجعلها محمد بن إسحاق في السنة الثانية ، وجعل غزوة ودان بعد سرية سعد بن أبي وقاص .

غزوة رسول الله : ودان — الأبواء

ثم غزا رسول الله ﷺ [ودان]^(٢) وهو جبل بين مكة والمدينة ، بينه وبين الأبواء ستة أميال ، فخرج في صفر على رأس أحد عشر شهراً يعترض غيراً لقريش ، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه ، فبلغ الأبواء ، فلم يلق كيداً ، فوادع بني ضمرة [بن بكر]^(٣) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم محشي^(٤) بن عمرو — على ألا يكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحداً ، وكتب بينه وبينهم^(٥) كتاباً ورجع ، فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضاً : غزاة الأبواء ، وهي أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه . وكان لواء رسول الله ﷺ في هذه الغزاة أبيض يحمله حمزة رضي الله عنه .

زواج علي فاطمة بنت رسول الله ﷺ

وفي صفر هذا زوج رسول الله ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام .

غزوة بواط

ثم كانت غزوة بواط من ناحية رضوى في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر

(١) في (خ) « الخزار » وُحْم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة . (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٢) بياض في (خ) . (٣) زيادة من (ابن هشام) ج ٢ ص ١٧٠ .

(٤) في (خ) « مجدي » والتصويب من المرجع السابق .

(٥) في (خ) « وبينه » .

شهرأ [من مهاجره]^(١) ، فخرج ﷺ يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمائة بعير . وخرج معه ﷺ مائتان من أصحابه وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ، وقيل : السائب بن عثمان بن مظعون ، ورجع ولم يلق كيداً .

غزوة سفوان ، وهي بدر الأولى

ثم خرج ﷺ في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرأ [من مهاجره]^(٢) في طلب كرز بن جابر الفهري — وقد أغار على سرح المدينة ، وكان يرعى بالجماء ونواحيها — حتى بلغ وادياً يقال له سَفَوَان من ناحية بدر ولم يدركه ، وهي بدر الأولى . وكان يحمل اللواء علي رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، ويقال : كانت سفوان بعد العشيبة بنحو عشر ليال .

غزوة العشيبة

[ثم غزا غزوة]^(٣) العُشَيْرَة^(٤) في جمادى الآخرة ، ويقال جمادى الأولى على رأس ستة عشر شهرأ [من مهاجره]^(٥) خرج ﷺ يعترض عيراً لقريش حين أبدأت^(٥) إلى الشام ، ومعه خمسون ومائة رجل ، ويقال : خرج معه مائتا رجل ، يتعقبون ثلاثين بعيراً ، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، وحمل اللواء حمزة . وكان قد جاءه الخبير ﷺ بفصول^(٦) العير من مكة تريد الشام ، قد جمعت قريش أموالها في تلك العير . فبلغ ﷺ ذا العشيبة^(٧) ببطن ينبع ، فأقام بقية الشهر

(١) ساقطة من (خ) والتصويب من (تليقح الفهوم) ص ٤٩ . (٢) يياض في (خ) .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (المغازي) ج ١ ص ١٢ « ذي العُشَيْرَة » ، وفي (التليقح) ص ٥٠ « ذات العشيبة » ويقال بالسین .

وفي « ابن هشام » : ج ٢ ص ١٧٦ « ويقال فيها أيضاً العسيرة والعسراء ، وفي البخاري أن قتادة سئل عنها فقال : « العشير » .

والعشيبة « من ناحية ينبع بين مكة والمدينة » معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٧ .

(٤) زيادة للإيضاح .

(٥) في (خ) « أبدأت » والصواب « أبدأت » بمعنى خرجت من أرض غيرها .

(٦) الفصول : مصدر فُصِّل بمعنى خرج ، قال تعالى : ﴿ ولما فصلت العير ﴾ ٩٤ / يوسف .

(٧) في (خ) « العشراء » .

وليالي مما بعده ، وصالح بني مدج وحلفاءهم بني ضمرة ، ورجع ولم يلق كيداً .
وهذه هي العير التي خرج في طلبها ﷺ لما عادت وكانت وقعة بدر .

تكنية علي بن أبي طالب أبا تراب

وفي هذه السفارة كنى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا تراب ، في قول بعضهم ، وقد مر به نائماً تسفي عليه الريح التراب فقال : قم يا أبا تراب ، ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين : عافر الناقة ، والذي يضربك على هذا فيخضب هذه ! [يعني على رأسك فيخضب لحيتك بدمك] وفي صحيح البخاري : أن رسول الله ﷺ وجدته في المسجد نائماً وقد ترب جنبه فجعل يمسح^(١) التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب^(٢) .

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمية الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذي يقرب مكة]^(٣) في رجب على رأس سبعة عشر شهراً ، دعاه ﷺ حين صلى العشاء فقال : واف مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجهاً ، قال : فوافيت الصبح وعليّ سيفي وقوسي وجعبتي ومعني درقتي ، فصلى النبي ﷺ بالناس الصبح ثم انصرف ، فيجدني قد سبقت واقفاً عند بابي ، وأجد نفرأ من قريش ، فدعا رسول الله ﷺ أبي بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتاباً^(٤) ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني^(٥) فقال : قد استعملتك على هؤلاء النفر ،

(١) في (خ) « تحت » .

(٢) « قال ابن إسحق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله ﷺ إنما سمي علياً أبا تراب : أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيء تكرهه ، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه » (ابن هشام) ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) (معجم البلدان) ج ٥ ص ٢٧٨ .

(٤) (المغازي) ج ١ ص ١٣ « فأمره ﷺ وكتب كتاباً » .

(٥) « خولان : من مخاليف اليمن » ، « وقرية قرب دمشق » ، فلعل الأديم منسوب إلى أحدهما (معجم البلدان) ج ٢ ص ٤٠٧ .

فامض ، حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي ثم امض لما أنت فيه^(١) ، قلت : يا رسول الله أي ناحية ؟ قال : اسلك النجدية تؤم^(٢) ركة^(٣) فانطلق عبد الله في ثمانية — وقيل : اثني عشر من المهاجرين — كل اثنين يتعاقبان بغيراً ، حتى إذا كان بيثر ابن ضميرة نشر الكتاب فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته : فترصد بها غير قريش . فلما قرأه عليهم قالوا أجمعين : نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك ، فسر على بركة الله . فسار حتى جاء نخلة فوجد غيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي خارجاً نحو العراق ، والحكم بن كيسان الخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي ، فهابهم أصحاب العير ، وأنكروا أمرهم ، فحلق عكاشة ابن محصن بن حريثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمية الأسدي [حلقه عامر بن ربيعة] ثم وافى ليطمئن القوم . فقال المشركون : لا بأس ! قومٌ غُمَّارٌ^(٤) ، فأمنوا وقيدوا ركابهم وسرحوها ، وتشاور المسلمون في أمرهم — وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان^(٥) فقالوا : إن تأخرتم عن هذا اليوم دخلوا الحُرْمُ^(٦) فامتنعوا ، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام . فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا وقاتلوهم . فرمى واقد^(٧) بن عبد الله [بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد ابن مناة بن تميم التميمي اليربوعي الحنظلي] عمرو بن الحضرمي فقتله . وشد القوم عليهم ، فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحكم ابن كيسان — وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل بيثر معونة شهيداً . وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن

(١) (الغازي) ج ١ ص ١٣ « ثم امض لما فيه » .

(٢) في (خ) « ركة » وفي الغازي « ركية ، وركبة » بين مكة والطائف « معجم البلدان » ج ٣ ص ٦٣ .

(٤) غُمَّار : معتمرون يريدون أداء العمرة .

(٥) في (الكامل) ج ٢ ص ١١٤ « آخر يوم من رجب » وفي (الغازي) ج ١ ص ١٤ « وكان آخر

يوم من رجب ويقال : آخر يوم من شعبان » وفي (ابن سعد) ج ٢ ص ١٠ « وشكوا في ذلك اليوم

أهو من الشهر الحرام أم لا ؟ » وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ١٧٩ « وذلك في آخر يوم من رجب » .

(٦) أي الأشهر الحرم .

(٧) في (خ) « واقد » .

المغيرة — واستاقوا العير — وكانت محملة خمراً وأدماً وزيبياً — حتى قدموا على النبي ﷺ . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي ﷺ العير فلم يأخذ منها شيئاً ، وحبس الأسيرين ، وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، فسقط^(١) في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا .

وبعثت قريش إلى النبي ﷺ في فداء أصحابهم فقال : لن نفديهما حتى يقدم صاحبانا ، يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب^(٢) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [بن الحارث] بن مازن المازني ، وكانا زميلين ، فضّل بيجران^(٣) (وهي ناحية معدن بني^(٤) سليم) بعيرهما ، فأقاما يومين يبغيانه فلم يشهدا نخلة .

ثم قدما المدينة ففادى رسول الله ﷺ حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد ، وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه ، وعزل الخمس لرسول الله ﷺ .

أول خمس وأول غنيمة وأول قتيل وأول أسير

فكان أول خمسٍ حُمسٍ في الإسلام ، وأول غنيمة ، وأول قتيل وأول أسير كان في الإسلام ويقال : إن رسول الله ﷺ وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقه^(٥) .

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وألئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾^(٦) .

(١) « سقط في أيديهم » : قدموا على ما فعلوا « انظر الآية ١٤٩ / الأعراف » .

(٢) في (خ) « لسبي » . (٣) في (خ) « بجران » . (٤) في (خ) « ابن سليم » .

(٥) (ابن سعد) ج ٢ ص ١١ .

(٦) الآية ٢١٧ / البقرة ، وفي (خ) إلى قوله تعالى : ﴿ قتال فيه كبير ﴾ .

ويقال ودى^(١) رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمي ، والصحيح أنه لم يده .

أول من سمي أمير المؤمنين في الإسلام

وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين .

وذكر أبو بكر بن شيبة في مصنفه : حدثنا أبو أمامة ، عن مجالد ، عن زياد ابن علاقة^(٢) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءت جهينة فقالت : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأمنك^(٣) وتأمناً ، فأوثق لهم ولم يسلموا^(٤) فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب — ولا نكون مائة — وأمرنا أن نغير على حي من كنانة إلى جنب جهينة . قال : فأغرنا عليهم ، وكانوا كثيراً فلجأنا إلى جهينة [فمنعونا]^(٥) وقالوا : لم تقاتلون في الشهر الحرام ، فقال بعضنا لبعض : ما ترون ؟ فقالوا : نأتي رسول الله فنخبره ، وقال بعضنا : لا بل نقيم ها هنا ، وقلت أنا ، في أناس معي : لا بل نأتي عير قريش هذه فنصيها^(٦) ، فانطلقنا إلى العير — [وكان الفيء إذ ذاك — من أخذ شيئاً فهو له — فانطلقنا إلى العير]^(٧) وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر ، فقام غضبان محمراً وجهه فقال : أذهبتم^(٨) من عندي جميعاً وجثتم متفرقين ! إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة . لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أصبركم على الجوع والعطش . فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي فكان أول أمير [أمر]^(٩) في الإسلام .

أول ما نسخ من الشريعة

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة

وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً ، وقيل : على رأس سبعة عشر

- (١) وديه : أعطى ديته لوليه (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠٢٢ .
- (٢) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك سعداً ، وقد مات سنة ١٣٥ وقد قارب المائة . (هامش ط) ص ٥٨ .
- (٣) في (المسند) ج ١ ص ١٧٨ « حتى تأتيك » .
- (٤) المرجع السابق « فأسلموا » .
- (٥) زيادة من المرجع السابق .
- (٦) المرجع السابق « فتقطعها » .
- (٧) زيادة للإيضاح من المرجع السابق .
- (٨) في (خ) « ذهبتم » والتصويب من (المسند) .
- (٩) زيادة من المرجع السابق .

شهرًا^(١) ، حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فكان أول شيء نسخ من الشريعة القبلة^(٢) ، وأول من صلى إليها أبو سعيد رافع ، ويقال : الحارث ، ويقال : أوس بن المعلى بن نفيح بن المعلى بن لوذان بن خالد بن زيد بن ثعلبة الزرقي الأنصاري وصاحب له^(٣) . ثم صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر إليها يومئذ .

ويقال حولت القبلة في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قتال بدر بشهرين ، ورسول الله ﷺ في مسجد بني سلمة^(٤) ، وقد صلى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين ، فتحول في صلاته واستقل الميزاب من الكعبة ، وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فسمي المسجد « مسجد القبلتين » . ويقال : صرفت في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن معرور ، وقيل : صرفت في صلاة الصبح .

فرض صيام رمضان وزكاة الفطر

وفي شعبان هذا فرض صوم رمضان وزكاة الفطر قبل العيد بيومين ، وقال ابن سعد : قبل فرض زكاة الأموال ، وقيل : إن الزكاة فرضت فيها ، وقيل : قبل الهجرة . وكان المسلمون يصومون عاشوراء ، فلما فرض رمضان لم يؤمروا بصيام عاشوراء ولم ينهوا عنه .

غزوة بدر الكبرى

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر ، وهي الواقعة العظيمة التي فرق الله

(١) القول الأول ذكره الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب ، والقول الثاني ذكره أيضاً بسنده عن البراء .

راجع (تفسير الطبري) ج ٢ ص ٣ ، و (تفسير القرطبي) ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ (ط . الشعب) وذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) ج ٣ ص ٢٥٢ « في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً » .

(٢) راجع (تفسير القرطبي) ص ٥٣٤ .

(٣) ذكر ابن سيد الناس في (عيون الأثر) ج ١ ص ٢٣٨ أن « عباد بن نهبك بن إساف الشاعر بن عدي

ابن زيد بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك الأوس » هو الذي صلى مع النبي ﷺ القبلتين في الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة يوم صرفت القبلة ، ثم أتى قومه بني حارثة وهم ركوع في صلاة العصر فأخبرهم بتحويل القبلة فاستداروا إلى الكعبة .

(٤) في (خ) « بني سلمية » .

تعالى فيها بين الحق والباطل ، وأعز الإسلام ودَمَغ الكفر وأهله .

ما فيها من دلائل النبوة

وجمعت الآيات الكثيرة والبراهين الشهيرة : بتحقيق الله ما وعدهم من إحدى الطائفتين ، وما أخبرهم به من ميلهم إلى العير دون الجيش ، ومجيء المطر عند الالتقاء ، وكان للمسلمين نعمة وقوة ، وعلى الكفار بلاء ونقمة ، وإمداد الله المؤمنين بجند من السماء حتى سمعوا أصواتهم حين قالوا : أقدم حَيَوم ، ورأوا الرعوس ساقطة من الكواهل من غير قطع ولا ضرب ، وأثر السياط في أبي جهل وغيره ، ورمى الرسول ﷺ المشركين بالحصى والتراب حتى عمَّت رميته الجمع ، وتقليل الله المشركين في عيون المسلمين ليزيل عنهم الخوف ويشجعهم على القتال ، وإشارة المصطفى ﷺ إلى مصارع المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكره ، وقوله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن أبي معيط : إن وجدتك خارج جبال مكة قتلتك صبراً^(١) فحقق الله ذلك ، وإخباره عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب ، فزالت عن العباس رضي الله عنه الشبهة في صدقه وحقيقة نبوته ، فازداد بصيرة ويقيناً في أمره ﷺ ، وتحقيق الله للمؤمنين [من الأسرى]^(٢) وعده إذ يقول : ﴿ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾^(٣) ، فأعطى العباس بدل عشرين أوقية — عشرين غلاماً تجروا بماله ، وإطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على ائثار عمير ابن وهب وصفوان بن أمية بمكة على قتله عليه السلام فعصمه الله من ذلك ، وجعله سبباً لإسلام عمير بن وهب وعوده إلى مكة داعياً للإسلام ... إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله تعالى لرسوله ﷺ ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرة ويقيناً ، ورد عين قتادة بعد ما سألت على حدقته ، وقيل : كان ذلك في وقعة أحد . فكانت غزوة بدر أكرم المشاهد .

أول الخروج إلى بدر

وذلك أن رسول الله ﷺ لما تحين انصراف العير التي خرج من أجلها إلى

(١) قتله صبراً : حبسه حتى مات (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٠٦ .

(٢) زيادة من (ط) .

(٣) من الآية ٧٠ / الأنفال .

العُشيرة وإقبالها من الشام ، ندب أصحابه للخروج إلى العير وأمر من كان ظهره^(١) حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً كبيراً ، وكان قد بعث طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التيمي ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُروط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان^(٢) خبر العير فبلغا التجار^(٣) من أرض الحوراء^(٤) فنزلا على كشد^(٥) الجهني فأجارهما وأنزلهما وكنم^(٦) عليهما حتى مرت العير ، ثم خرج بهما يخفهما حتى أوردهما ذا المروة ، فقدمتا المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العدو فوجدها قد خرج . وكان قد ندب المسلمين وخرج بمن معه يوم السبت الثاني عشر من رمضان بعد تسعة عشر شهراً من مهاجره ، [وقيل : خرج لثمان خلون من رمضان وذلك بعد ما وجه طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال] فخرج معه المهاجرون وخرجت الأنصار ولم يكن غزاً بأحدٍ منهم قبل ذلك .

فنزل بالبُقع [ويقال لها بئر أبي عنبة ، وهي على ميل من المدينة] ، والتقى على أربع مراحل من المدينة ، وهي بيوت السقيا ، يوم الأحد لثنتي عشرة خلت من رمضان .

عرض المقاتلة وردّ الصغار

فضرب عسكره هناك و عرض المقاتلة^(٧) ، فرد عبد الله بن عمرو ، وأسامة بن

(١) الظهر : ما يُركب .

(٢) في (خ) « يتحسسان » . وفي (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٣٣ « يتجسسان » ، وفي (المغازي) ج ١ ص ١٩ والتجسس بالحاء : أن تتسمع الأخبار بنفسك ، والتجسس بالجيم : هو أن تفحص عنها بغيرك ، وفي الحديث : « لا تجسسوا ولا تحسسوا » (ابن هشام) ج ٢ هامش ص ١٨٢ .

(٣) كذا في (ط) وفي (ابن سعد) ج ٢ ص ١١ .

(٤) الحوراء : مرقاً سفن مصر إلى المدينة ، وفي قول الأصمعي : ماء لبني نهبان من طيء قرب ماء يقال له القلب لبني ربيعة من بني ثُمير (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣١٦ وفي (المغازي) « بالخبار » ج ١ ص ١٩ .

(٥) في (خ) « كشد » بالشين والذال (والمغازي) ج ١ ص ١٩ وفي الإصابة ج ٢ ص ٢٨٧ « كسد » بالسين المهملة ترجمة رقم ٧٣٩٨ .

(٦) في (خ) « وكنمه » .

(٧) في (خ) « المقاتلة » .

زيد ، ورافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جُشم الأنصاري الخزرجي^(١) ، والبراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة^(٢) بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري [الأوسي]^(٣) الحارثي ، وأسيد بن حضير ابن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، وزيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر الأنصاري الخزرجي ، وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري ، ولم يجزهم . وعرض عمير بن أبي وقاص فاستصغره فقال : ارجع ، فبكى ، فأجازه . فقتل بيدر وهو ابن ست عشرة سنة .

وأمر ﷺ أصحابه أن يستقوا من بئر السقيا وشرب من مائها ، وصلى عند بيوت السقيا .

دعاؤه لأهل المدينة وتحريم حرمها

ودعا يومئذ لأهل المدينة فقال : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونيبك دعاك لأهل مكة ، وإني محمد عبدك ونيبك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومُدْهم^(٤) وثمارهم ، اللهم وحبب إلينا المدينة ، واجعل ما بها من الوباء بُخْم^(٥) ، اللهم إني حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة .

عيونه وخروج المسلمين إلى المشركين

وقَدِمَ على رسول الله ﷺ عدي بن أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة الجهني ، وبَسْبَس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان

(١) رافع هذا « أوسي » ، وليس خزرجي ، وترجمته رقم ١٨٠٢ في الإصابة ج ٣ ص ٣٦ كما يلي :

« رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي » .

(٢) قال في (الإصابة) « ولم يذكر ابن الكلبي في نسبه مجدعة وهو أصوب » ج ١ ص ٢٣٤ ترجمة رقم ٦١٥ .

(٣) زيادة للإيضاح .

(٤) حَم : على ميلين من الجحفة .

(٥) الصاع والمد من المكائيل .

الذبياني [الجهني]^(١) من بيوت السقيا .

واستخلف على المدينة وعلى الصلاة عبد الله بن أم مكتوم ، وراح عشية الأحد من بيوت السقيا ، وخرج المسلمون معه وهم ثلاثمائة وخمسة ، ويقال كانت قريش ستة وثمانين رجلا ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً . وقيل : كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلا ، والأنصار أربعين ومائتي رجل ، وتخلف عنه ثمانية ضرب لهم بسهامهم وأجورهم .

هذا الحديث رواه محمد بن حرب ، حدثنا الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن عمرو بن سليم الزرقي ، عن عاصم بن عمرو ، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله ﷺ اثتوني بوضوء ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك دعا لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعو لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين .

قلة الظَّهر يوم بدر ودعاؤه للمقاتلة

وكانت الإبل سبعين بعيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل — الاثنتين والثلاثة والأربعة — فكان رسول الله ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال : زيد بن حارثة مكان مرثد^(٢) ، يتعاقبون بعيراً واحداً . وحمل سعد بن عبادة على عشرين رجلاً ، وقال ﷺ حين فصل^(٣) من بيوت السُّقيا : « اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وعالة^(٤) فأغنهم من فضلك ، فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ، للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم^(٥) ، وأصابوا فداء الأسرى فاغتني به كل عائل .

(١) ، (٢) كذا في (المغازي) ج ١ ص ٢٤ .

(٣) فصل : رَحَل .

(٤) العالة : جمع عائل وهو الفقير .

(٥) الأزواد : جمع زاد وهو الطعام .

تعبئة الجيش وعده

واستعمل رسول الله ﷺ على المشاة وهم في الساقة^(١) قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول ، وأمره حين فصل من السقيا أن يعدّ المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عنبه فعدّهم ثم أخبر النبي ﷺ ، وقدم أمامه عينين له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوه ، وهما بسبس بن عمرو ، وعدي بن أبي الزغباء — وهما من جهينة حليفان للأنصار — فاتبها إلى ماء بدر فعلما الخبر ، ورجعا إلى رسول الله ﷺ . وسلك من السقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فبنى مسجداً فصلى فيه رسول الله ﷺ ، وأصبح يوم الاثنين ببطن ملل . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو بتربان : يا سعد ، انظر إلى الظبي فوق له بسهم^(٢) ، وقام ﷺ فوضع ذقنه بين منكبي سعد وأذنيه ، ثم قال : ارم ! اللهم سدّد رميته . فما أخطأ سهم سعد عن نحر الظبي ، فبسم ﷺ ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رمق فذكاة^(٣) وحمله حتى نزل قريباً ، فأمر به رسول الله ﷺ فقسّم بين أصحابه^(٤) .

أفراس المسلمين ببدر

وكان معهم فرسان ، فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو ابن ثعلبة البهراني ، ويقال : فرس للزبير ، ولم [يكن معهم]^(٥) إلا فرسان ، ولا خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سبحة » ، ويقال لفرس مرثد « السيل » ولحقت قريش بالشام في غيرها^(٦) .

- (١) الساقة : مؤخرة الجيش (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٦٤ .
- (٢) في (الغازي) ج ١ ص ٢٦ « فأفوق له بسهم » ، واستغربه محقق (ط) .
- (٣) الذكاة : الذبح أو النحر (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣١٤ .
- (٤) الخبر بتامه في (الغازي) ج ١ ص ٢٦ ، ٢٧ ، وقد قال محقق (ط) أنه لم يجد هذا الخبر فيما بين يديه من كتب .
- (٥) زيادة لليبان ، ونص الواقدي : « ولم يكن إلا فرسان » (الغازي) ج ١ ص ٢٧ .
- (٦) قال (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٢٤ : « وحدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وكان يقال له السيل ، وفرس المقداد بن عمرو البهراني ، وكان يقال له بَعْرَجَة ، ويقال : سبحة ، وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له اليعسوب » ، ومع المشركين مائة فرس .

عير قريش وما فيها

وكانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعثت به في العير ، فيقال : إن فيها خمسين ألف دينار ، ويقال : أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية مَعَان^(١) — وهم منحدرون إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً ﷺ قد كان عرض لعيرهم في بدأتهم ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتهم وقد حالف عليهم أهل الطريق ووادعهم .

خوف أصحاب العير وإرسالهم إلى مكة يستجدون

فخرجوا خائفين الرُّصَد ، وبعثوا ضمضم بن عمرو حين فصلوا من الشام — وكانوا قد مروا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه بعشرين مثقالاً — وأمره أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً أن محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجذع^(٢) بعيره إذا دخل مكة ، ويحول رحلة^(٣) ، ويشق قميصه من قبله ودبره^(٤) ، ويصيخ : الغوث الغوث ، ويقال : بعثوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل فلم يُرْعِ أهل مكة إلا وضمضم يقول : يا معشر قريش ، يا آل لؤي بن غالب ، اللطيمة^(٥) ، قد عرض لها محمد في أصحابه ، الغوث الغوث ، والله ما أرى أن تدركوها . وقد جدَّع أذني بعيره ، وشق قميصه ، وحول رحله .

تأهب قريش لنجدة العير

فلم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى نفروا على الصعب والذلول ، وتجهزوا في ثلاثة أيام ، ويقال في يومين ، وأعان قوئهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عدي ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان ، يحضون الناس ، فقال سهيل : يا آل غالب ، أثاركون أنتم محمداً

(١) الزرقاء : موضع بالشام بناحية مَعَان ، ... وهي أرض شيبب التبعي الحميري ، (معجم البلدان) ج ٣ ص ١٣٧ .

(٢) أي يقطع أذنيه إنذاراً بالشر ، وهذا كله من عاداتهم في الإنذار بالشر .

(٣) اللطيمة : عير تحمل المسك والبز وغيرهما للتجارة (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨٢٧ وفي (البداية والنهاية) ج ٣ ص ٢٥٨ « اللطيمة اللطيمة » .

والصباة^(١) من أهل يثرب يأخذون غيراتكم وأموالكم ؟ من أراد مالا فهذا مال ، ومن أراد قوة فهذه قوة . فمدحه أمية بن [أبي]^(٢) الصلت بأبيات ، ومشى نوفل ابن معاوية الدبلي إلى أهل القوة من قريش فكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج ، فقال عبد الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت . وأخذ من حويطب بن عبد العزى مائتي دينار وثلاثمائة دينار قوَى بها في السلاح والظهر ، وحمل طُعيمة بن عدي على عشرين بعيراً وقواهم وخلفهم في أهله بمعونة ، وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعياً ، ومشوا إلى أبي لُهب فأبى أن يخرج أو يبعث أحداً ، ويقال : إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة — وكان له عليه دين — فقال اخرج ، وديني لك ، فخرج عنه^(٣) . [وكان الدين أربعة آلاف درهم]^(٤) .

استقسامهم بالأزلام وكراهية الخروج إلى بدر

واستقسم أمية بن خلف وعتبة وشيبة عند هُبَل بالأمر والناهي من الأزلام فخرج القِدْح^(٥) الناهي عن الخروج . وأجمعوا^(٦) المقام حتى أزعجهم أبو جهل ، واستقسم زمعة بن الأسود فخرج الناهي ، وكذلك خرج لعمر بن وهب ، وخرج حكيم ابن حزام وهو كاره لمسيره ، وقد خرج له القِدْحُ الناهي ، فلما نزلوا مرَّ الظهران^(٧) نحر أبو جهل جُزراً^(٨) ، فكانت جزور منها بها حياة فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دماها . وأخذ عدّاس^(٩) يخذل شيبة وعتبة ابني ربيعة

(١) جمع « صاب » غير مهموز ، كقاضي وقضاة ، فقد كانت قريش تُسمي النبي ﷺ الصابيء ، والمسلمين الصباة .

(٢) زيادة للبيان والتصويب .

(٣) زيادة من تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٣٠ « بتصرف » .

(٤) القِدْح : قطعة من الخشب كانت تستعمل في الميسر ، الاستقسام هو إطاعة ما يخرج في هذه القداح من أمر أو نهي . (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧١٧ بتصرف .

(٥) في (خ) « أجمعوا » وفي المغازي « فأجمعوا » ج ١ ص ٣٣ ، وأجمعوا : عزموا .

(٦) في (خ) « من الظهران » ومرَّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة (معجم البلدان) ج ٥ ص ١٠٤ .

(٧) جُزْر : جمع جزور ، وهي الناقة المحورة .

(٨) هو غلام نصراني كان لعبه وشيبة ابنا ربيعة . والتخذيل : تبييط الناصر عن الثُصرة .

عن الخروج ، والعاصي بن منبه بن الحجاج . وأبى أمية بن خلف أن يخرج فأتاه عقبة ابن أبي معيط وأبو جهل فعنفاه ، فقال : ابتاعوا لي أفضل بعير في الوادي ، فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من نَعَم بنِي قُشَيْرِ فغنمه المسلمون^(١) . وما كان أحد منهم أكره للخروج من الحارث بن عامر .

رؤيا ضَمُضَمٍ وعاتكة بنت عبد المطلب

ورأى ضمضم بن عمرو أن وادي مكة يسيل دمًا من أسفله وأعلاه ، ورأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها التي ذكرت في ترجمتها^(٢) . فكره أهل الرأي المسير

(١) « فصار في سهم حُبيِّب بن إساف » (الغازي) ج ١ ص ٣٦ .

(٢) هي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمّة النبي ﷺ ، كانت زوج أبي أمية بن المغيرة والد أم سلمة زوج النبي ﷺ ، ورزقت منه عبد الله وقرية ، وغيرهما . قال أبو عمر : اختلف في إسلامها ، والأكثر يأبون ذلك ، وفي ترجمة أروى : ذكرها العقيلي في الصحابة ، وكذلك ذكر عاتكة .

وأما ابن إسحاق فذكر أنه لم يُسلم من عماته ﷺ إلا صفية . وذكرها ابن فضال في ذيل الاستيعاب ، واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي ﷺ وتصفه بالنبوة . وقال الدارقطني في كتاب الإخوة : لها شعر تذكر فيه تصديقها ، ولا رواية لها . وقال ابن منده - بعد ذكرها في الصحابة : روت عنها أم كلثوم بنت عقبة ، ثم ساق من طريق محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، عن الزهري ، عن حُميد بن عبد الرحمن ابن عوف ، عن أم كلثوم بنت عقبة ، عن عاتكة بنت عبد المطلب ، قصة المنام الذي رآته في وقعة بدر . وذكر الزبير بن بكار أنها شقيقة أبي طالب وعبد الله . وقال ابن سعد أسلمت عاتكة بمكة ، وهاجرت إلى المدينة ، وهي صاحبة الرؤيا المشهورة في قصة بدر .

قال ابن إسحاق : فأخبرني من لا أتهم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان ، عن عروة ابن الزبير ، قالا : وقد رأث عاتكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم ضَمُضَمٍ مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفرغتها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفضلتني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منه شرّ ومصيبة ، فآثمت عني ما أحدثك به ؛ فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راجباً أقبل على بعير له ، وحتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا نُفُؤر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه .

فبينما هم حوله مكل به بعيره على ظهر الكعبة ، صرخ بمثلها : ألا انفروا يا نُفُؤر لمصارعكم في ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قُبَيْس ، فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فأقبلت تهوي ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت ، فما بقي بيتٌ من بيوت مكة ، ولا دار إلا دَحَلَتْها منه فلقة . قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فآثمتها ، ولا تذكرها لأحد ، ثم خرج العباس ، فلقني الوليد بن عُتْبَةَ بن ربيعة - وكان صديقاً له - فذكرها له ، واستكنمها إياها ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، =

ومشى بعضهم إلى بعض ، فكان من أبطئهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأمّية ابن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وحكيم بن حزام ، وأبو البخترى ، وعلي بن أمّية بن خلف ، والعاص بن منبه ، حتى بكتهم أبو جهل بالجبن ، وأعانه عقبة بن أبي معيط ، والنّضر بن الحارث بن كلدة ، فأجمعوا المسير .

خروج قريش والمطمعون في طريقهم

وخرجت قريش بالقيان والدّفاف يغنين في كل منهل وينحرون الجُزُر وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً . وكان المطمعون : أبو جهل ، نحر عشرأ — وأمّية بن خلف ، نحر تسعأ — وسهيل بن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لؤي ، نحر عشرأ — وشيبة بن ربيعة ، نحر عشرأ — ومنبه ونيبه ابنا الحجاج ، نحرأ عشرأ — والعباس بن عبد المطلب ، نحر عشرأ — وأبو البخترى العاص بن هشام بن الحارث ابن أسد ، نحر عشرأ . وذكر موسى بن عقبة أن أول من نحر لقريش أبو جهل بن هشام بمرّ الظهران ، عشر جزائر — ثم نحر لهم صفوان بن أمّية بعسفان تسع جزائر — ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد ، عشر جزائر — ومضوا من قديد إلى مناة من البحر^(١) فظلوا فيها وأقاموا يوماً ، فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزائر — ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر — ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم قيس بن قيس^(٢) تسع جزائر — ثم نحر عباس بن عبد المطلب

= ففشا الحديث بمكة حتى تحدّثت به قريش في أُنديتها .

شرح غريب هذا الحديث :

مثل به بعيره : قام به .

يا لَغْدُر : بضم الغين والدال ، جمع غلور ، تحريضاً لهم ، أي إن تخلفتم فأنتم غُدُر لقومكم ، وفُتِحَتْ لأم الاستغاثة ، لأن النّادي قد وقع موقع الاسم المضمر ، ولذلك بُني ، فلما دخلت عليه لأم الاستغاثة — وهي لأم الجَرِّ فُتِحَتْ كما تُفْتَحُ لأم الجَرِّ إذا دخلت على المضمرات .

أبي قَيْس : اسم جبل ، سُمِّي باسم رجل هلك فيه من جرهم ، اسمه : قَيْس بن شاخ .

أرْفَضَتْ : تَفْتَتْ .

(الإصابة ج ٨ ص ١٣ ترجمة رقم ١١٤٥١ ، (الاستيعاب) ج ٤ ص ١١٧٧٨ ، (ابن هشام) ج ٣

ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(١) مناة : صخرة كانوا يعظمونها ويعبدونها .

(٢) أخو سُلَيْم بن قيس (ذكره ابن سعد) ج ٣ ص ٤٨٩ .

عشر جزائر — ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعاً — ثم نحر لهم أبو البخترى على ماء بدر عشر جزائر — ونحر مقيس السهمي على ماء بدر تسعاً — ثم شغلتم^(١) الحرب فأكلوا من أزوادهم^(٢) .

عدة أفراسهم وإبلهم

وقادوا مائة فرس عليها مائة دارع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعمائة بعير ، وهم كما ذكر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾^(٣) وأقبلوا في تجمل عظيم وحق زائد على رسول الله ﷺ وأصحابه لما يريدون من أخذ غيرهم ، وقد أصابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والعيبر التي كانت معه .

وصول عير قريش إلى بدر

وأقبل أبو سفیان بالعيبر ومعها سبعون رجلاً منهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص ، فكانت غيرهم ألف بعير تحمل المال ، وقد خافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضم بن عمرو والنفير^(٤) ، فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر ، جعلت العير تقبل بوجوهها إلى ماء بدر — وكانوا باتوا^(٥) من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يصبّحوا بدرأً إن لم يُعترض لهم — فما انقادت لهم العير حتى ضربوها بالعُقل^(٦) ، وهي ترجع الحنين تزاور^(٧) إلى ماء بدر — وما

(١) في (خ) « شغلهم » .

(٢) ذكره ابن قتيبة في (المعارف) ص ١٤٥ « أسماء المطعمين من قريش في غزوة بدر : العباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدي ، وأبو البخترى ابن هشام ، وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف ، ومنبه ونيبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، فنزل فيهم : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسيفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون ﴾ (من الآية ٣٦/ الأنفال) .

(٣) آية ٤٧ / الأنفال ، وفي (خ) ﴿ ورتاء الناس ﴾ الآية .

(٤) النفير : القوم ينفرون للقتال . (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٤٠ .

(٥) في (خ) « بتوا » .

(٦) في (خ) « العفل » والتصويب من (المغازي) ج ١ ص ٤٠ والعُقل : جمع عقال ، وهو الرباط الذي تربط به قوائم الدابة .

(٧) في (خ) « تزاوداً » ولعل الصواب ما أثبتناه . وتزاور : أي تميل بأعناقها وتعدل .

بها إلى الماء حاجة ، لقد شربت بالأمس — وجعل أهل العير يقولون : هذا شيء ما صنعتها معنا منذ خرجنا ، وغشيتهم تلك الليلة الظلمة حتى ما يبصر أحد منهم شيئاً . فأصبح أبو سفيان بيدر قد تقدم العير وهو خائف من الرصد ، فضرب وجهه عيره فسأحل بها^(١) ، وترك بداراً يساراً وانطلق سريعاً ، وأقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل ، يطعمون الطعام من أتاهم وينحرون الجُزر . وهمَّ عتبة وشيبة أن يرجعا ثم مضيا وقد عنفهما أبو جهل .

رؤيا جهيم بن الصلت

فلما كانوا بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف في منامه رجلاً أقبل على فرس معه^(٢) بعير حتى وقف عليه فقال : قُتِل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وزمعة بن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأبو البخترى ، وأبو الحكم ، ونوفل بن خويلد ، في رجال سماهم . وأسير سهيل بن عمرو ، وفرّ الحارث بن هشام ، وقائل يقول : والله إني لأظنكم^(٣) إلى مصارعكم ، ثم رآه كأنه ضرب في لَبَّة^(٤) بعيره فأرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه بعض دمه .

فشاعت هذه الرؤيا في العسكر ، فقال أبو جهل : هذا نبي آخر من بني المطلب : سيعلم غداً من المقتول ، نحن أو محمداً وأصحابه .

نجاة عير قريش وإصرار النفير على البقاء بيدر

وأتاهم قيس بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويخبرهم أن قد نجت عيرهم : فلا تُجزروا^(٥) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك ، إنما خرجتم لتنعوا العير وأموالكم ، وقد نجاها الله . فعالج قريشاً فأبّت الرجوع وردوا القيان من الجحفة . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجع حتى نرد بداراً فنقيم

= قال تعالى : ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ﴾ من الآية ١٧ / الكهف . أي تميل .

(١) أي قصد بها الساحل .

(٢) في (خ) « لا أظنكم » .

(٣) في (ط) « ومعه » .

(٤) اللبة من عنق البعير فوق صدره ومنها يذبح .

(٥) أي لا تجعلوا أنفسكم ذبائح لأهل مكة .

ثلاثاً ، ننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعزف القيان علينا ، فلن تزال العربُ تهابنا أبداً . وعادَ قيس إلى أبي سفيان وقد بلغ الهدية^(١) — على تسعة أميال من عقبة عسفان — فأخبره بمضي قريش ، فقال : واقوماه !! هذا عمل عمرو ابن هشام [يعني أبا جهل]^(٢) ، كره أن يرجع لأنه ترأس على الناس فبغى ، والبغى منقصة وشؤم ، إن أصاب محمدٌ النفير ذلنا .

رجوع الأحنس ببني زهرة عن بدر

ورجع الأحنس بن شريق [واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج ابن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة] ببني زهرة من الأبواء^(٣) — وكانوا نحو المائة وقيل ثلاثمائة — فلم يشهد بدرأ أحد من بني زهرة إلا رجلاً مناهماً مسلماً ابن شهاب بن عبد الله^(٤) وقتلاً كافرين ، ويقال : إن الأحنس بن شريق خلا بأبي جهل لما تراءى الجمعان فقال : أترى محمداً يكذب ؟ فقال أبو جهل : كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الأمين لأنه ما كذب قط ! ولكن إذا كانت في عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ، ثم تكون فيهم النبوة ، فأى شيء بقي لنا ؟ فحينئذ انحنس الأحنس ببني زهرة^(٥) ورجعت بنو عدي قبل ذلك من مرّ الظهران .

الهاتف بمكة بنصر المسلمين

وذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدر مرّ هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه^(٦) :

(١) الهدية بالتشديد : موضع بين مكة والطائف (معجم البلدان) ج ٥ ص ٣٩٥ .

(٢) زيادة للإيضاح .

(٣) كذا في (خ) والصواب أنهم رجعوا من الجحفة . راجع (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٣٨ و (ابن سعد) ج ٢ ص ١٤ ، ولم يذكر من الأبواء إلا (الواقدي في المغازي) ج ١ ص ٤٥ .

(٤) يقول ابن قتيبة في (المعارف) ص ١٥٣ : « وكان قوم من زهرة » قد خرجوا ، فقام « الأحنس بن شريق الثقفي » فيهم — وكان حليفاً لهم — فأشار عليهم بالرجوع ، فرجعوا ولم يشهد بدرأ منهم أحد » .

(٥) في (خ) « بني زهرة » والحنس : تأخر مستخفياً فرجع .

(٦) هذه الآيات في (المغازي للواقدي) ج ١ ص ١١٩ على هذا النحو :

أزار الحنفيون بدرأً وقبعة سينقض منها ركن كسرى وقيصرأ
أبادت رجالاً من لؤي وأبرزت حرائد يضر بن التراثب حُسراً
فياويح من أمسى عدو محمد لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم : من الحنفيون ؟ فقال : هم محمد وأصحابه ، يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ، ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين .

خبر الأعرابي بعرق الظبية

وأصبح رسول الله ﷺ صبيحة أربع عشرة بعرق الظبية^(١) فجاء من تهامة أعرابي فسئِل عن أبي سفيان فقال : ما لي به علم ، فقالوا له : تعال سلّم على رسول الله ، قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال : فأيكم هو ؟ قالوا : هذا ، قال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً ؟ فقال سلمة بن سلامة بن وقش : نكحتها فهي حُبلى منك ، فكره رسول الله ﷺ مقالته وأعرض عنه . ثم سار ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان ، فصلى عند بئر الروحاء ، ولما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة .

دعاؤه على أبي جهل وزمعة

وقال : اللهم لا تفلتن أبا جهل فرعون هذه الأمة ، اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود ، اللهم وأسخن عين أبي زمعة بزمعة ، اللهم واعم بصر أبي زمعة ، اللهم لا تفلتن سهيلاً ، اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين .

= أزار الحنفيون بدرأً مصيبة سينقض منها ركن كسراً وقيصرأ
أرنت له صمّ الجبال وأفزعث قبائل ما بين الوتير وخيبرأ
أجازت جبال الأخشيين وجردت حرائر يضر بن التراثب حُسراً

الوتير : موضع في ديار خزاعة (معجم ما استعجم) ص ٨٣٦ .

(١) عرق الظبية : بين مكة والمدينة (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٠٨ .

خروجه وأمره بالإفطار من الصوم

واستعمل عليه السلام على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ورده من الروحاء ، وقدم حبيب بن يساف^(١) بالروحاء مسلماً . وخرج عليه السلام فصام يوماً أو يومين ثم نادى مناديه : يا معشر العصاة إني مفطر فأفطروا ، وذلك أنه قد قال لهم قبل ذلك : أفطروا فلم يفعلوا .

خبر العير الذي برك

وكان رفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاريان ، وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان بن عمرو يتعاقبون بعيراً ، حتى إذا كانوا بالروحاء برك بعيرهم وأعيا ، فمر بهم النبي عليه السلام فقالوا : يا رسول الله برك علينا بكرنا ، فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في إناء ثم قال : افتحا فاه ، ففعلا ، ثم صبه في فيه^(٢) ، ثم على رأسه وعنقه ، ثم على حاركه وسنامه ، ثم على عجزه ، ثم على ذنبه ، ثم قال : اركبا ، ومضى ، فلحقاه وإن بكرهم لينفر^(٣) بهم ، حتى إذا كانوا بالمصلى راجعين من بدر برك عليهم فنحره خلاد ، فقسم لحمه وتصدق به .

المشورة قبل بدر

ومضى رسول الله عليه السلام حتى إذا كان دُوَيْنَ بدر أتاه الخبر بمسير قريش ، فاستشار الناس ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم قال : يا رسول الله ، إنها والله قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ، والله ما آمنت منذ كفرت ، والله لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك ، فاتهب^(٤) لذلك أهبتة ، وأعدّ لذلك عدته ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها : ﴿ اذهب أنت

(٢) في فيه : في فمه .

(١) « يساف » و « إساف » .

(٣) في (خ) « ليفغر بهم » .

(٤) كذا في (المغازي) ج ١ ص ٤٨ وفي (ط) « فأتهب » .

وقد أغفلت غالبية كتب السيرة مقالة عمر هذه ولم يزيدوا على قوله : « ثم قام عمر فقال فأحسن » إلا الواقدي في (المغازي) كما أثبتنا .

وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ﴿١﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما ﴿٢﴾ مقاتلون ، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد ﴿٣﴾ لسرنا ، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا له بخير .

مشورة الأنصار

ثم قال أشيروا علي أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار ، لأنهم شرطوا له أن يمنعه ﴿٤﴾ مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم ، فقام ﴿٥﴾ سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تريدنا ! قال : أجل ، قال : إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحى إليك [في غيره] ﴿٦﴾ فإننا قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به حق فأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فامض يا نبي الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت (بنا) ﴿٧﴾ هذا البحر (فخضته) ﴿٨﴾ لخضناه معك ما بقي منا رجل ، وصل من شئت واقطع من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت ، والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط وما لي بها من علم ، وما نكره أن نلقى عدونا ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق ﴿٩﴾ عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك . وفي رواية ﴿١٠﴾ أن سعد بن معاذ قال : إنا قد خلفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشد حباً لك منهم ، ولا أطوع لك منهم ، لهم رغبة في الجهاد ونية ، ولو ظنوا يا رسول الله أنك ملاق عدواً ما تخلفوا ، ولكن إنما ظنوا أنها العير ، نبي لك عريشاً فتكون فيه وتعد عندك ﴿١١﴾ رواحك ، ثم تلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن تكن الأخرى جلسنت على رواحك فلحقت من وراءنا . فقال له

(١) اقتباس من الآية ٢٤/المائدة .

(٢) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال ، وقيل : بلد باليمن (معجم البلدان) ج ١ ص ٣٩٩ وفي (الروض الأنف) ج ٣ ص ٤٥ « أنها مدينة بالحبيشة » .

(٤) في (خ) « يمنعوها » .

(٥) في (خ) وفي (المغازي) ج ١ ص ٤٨ وقال محقق (ط) إنه لم يعرف صوابه !! .

(٦) زيادة من (ابن هشام) و (الواقدي) .

(٧) جمع صدق : وهو الثابت عند اللقاء .

(٨) هي رواية الواقدي ، قال : « فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد .

(٩) كذا في (خ) و (ط) و (ابن هشام) ، وفي (المغازي) : « ونعد لك رواحك » .

النبي ﷺ خيراً ، وقال : أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد ! .

دلالاته على مصارع المشركين يوم بدر

فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله ﷺ : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم ، ثم أراهم مصارعهم يومئذ : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فما عدا كل رجل مصرعه ، فعلم القوم أنهم يلاقون القتال وأن العير ثقلت ، ورجوا النصر لقول النبي ﷺ .

عقد الألوية

ومن يومئذ عقد رسول الله ﷺ الألوية وهي ثلاثة : لواء يحمله مصعب بن عمير ، ورايتان سوداوان^(١) : إحداهما مع علي ، والأخرى مع رجل من الأنصار ، وأظهر السلاح ، وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود ، وسار من الروحاء . وتعجل ومعه قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر^(٢) بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس الظفري ، ويقال : بل كان معه معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدّي بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن يزيد^(٣) بن جشم بن الخزرج الأنصاري ، وقيل : بل كان معه عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مذبول بن عمرو بن غنم بن مازن

(١) في (خ) « سوداوتان » ، وأمر الألوية هنا على خلاف ما في كتب السيرة ، ففي (المغازي) ج ١ ص ٥٨ : « كان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم — لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ، ولواء الخزرج من الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ » ، ونحوه في (تلفيح فهم أهل الأثر) ص ٥١ وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ١٨٦ « قال ابن إسحق : ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن هشام : وكان أبيض . قال ابن إسحق : وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : العقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار » . وفي (تلفيح الفهوم) ص ٥١ : « وعقد رسول الله ﷺ يومئذ الألوية ، وكان لواء رسول الله ﷺ أعظم ، ولواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ » .

(٢) في (خ) « كعب » وهو خطأ والتصويب من (الإصابة) ج ٨ ص ١٣٨ ترجمة قتادة بن النعمان برقم ٧٠٧ .

(٣) في (خ) « زيد » وما أثبتناه من (الاستيعاب) ج ١٠ ص ١٠٤ ترجمة رقم ٢٤١٦ .

خبر سفيان الضمري

فلقي سفيان الضمري فقال رسول الله ﷺ : من الرجل ؟ فقال : بل من أنتم ؟ قال رسول الله ﷺ : فأخبرنا ونخبرك ، قال : وذاك بذاك ؟ قال النبي ﷺ : نعم . قال : فسلوا عما شئتم ، فقال رسول الله ﷺ : أخبرنا عن قريش ، فقال : بلغني أنهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة ، فإن كان الذي أخبرني صادقاً فإنهم يجنب هذا الوادي . قال رسول الله ﷺ : فأخبرنا عن محمد وأصحابه ، قال : خيرت أنهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صادقاً فإنهم يجانب هذا الوادي ، قال الضمري : فمن أنتم ؟ قال النبي ﷺ : نحن من ماء ، وأشار بيده نحو العراق ، فقال (الضمري)^(١) من ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى أصحابه ، ولا يعلم واحد من الفريقين بمنزل صاحبه ، بينهم قوز^(٢) من رمل ، ومضى فلقية بسبس وعدي بن أبي الزغباء فأخبراه خبر العير .

خبر العيون وسقاء قريش

ونزل النبي ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان ، فبعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو رضي الله عنهم يتحسسون^(٣) على الماء ، وأشار لهم إلى ظريب^(٤) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القليب الذي يلي الظرب^(٤) فوجدوا على تلك القليب^(٥) روايا^(٦) قريش فيها سقاؤهم ، فأفلت عامتهم وفيهم عجير ، فجاء قريشاً فقال : يا آل غالب ، هذا ابن أبي كبشة وأصحابه قد أخذوا سقائكم ، فماج العسكر وكرهوا ذلك ، والسماء تمطر

(١) زيادة للإيضاح وهذه الرواية مطابقة لرواية الواقدي في (المغازي) ج ١ ص ٥٠ خلاف ما أثبتته محقق (ط) .

(٢) القوز : الكتيب العالي من الرمل (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧٦٦ .

(٣) في (خ) « يتحسسون » بالجيم .

(٤) ظريب : تصغير ظرب : ككتف ، ما نتأ من الحجارة وحد طرفه ، أو الجبل المنبسط أو الصغير (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ١٢٠ .

(٥) القليب : البئر القديمة لا يعلم حافر لها .

(٦) الروايا من الإبل : حوامل الماء .

عليهم ، وأخذ تلك الليلة [أبو]^(١) يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص ، وأسلم غلام منبه بن الحجاج ، وأبو رافع غلام أمية بن خلف ، فأتى بهم النبي ﷺ وهو يصلي فقالوا : (نحن)^(٢) سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهم فضربوهم ، فقالوا : نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ، فأمسكوا عنهم . فسلم رسول الله ﷺ وقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ، ثم أقبل عليهم يسألهم ، فأخبره أن قريشاً خلف هذا الكتيب .

عدة المشركين يوم بدر

وأنتهم ينحرون يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، واعلموه بمن خرج من مكة ، فقال ﷺ : القوم بين الألف والتسعمائة ، وقال : هذه مكة قد ألفت [إليكم]^(٣) أفلاذ كبدها .

المشورة في منزل الحرب

واستشار أصحابه في المنزل ، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن (حرام بن)^(٤) كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : انطلق بنا إلى أدنى ماء (إلى)^(٥) القوم فأبني عالم بها وبقلبها^(٦) ، بها قلب قد عرفت عذوبة مائه ، وماء كثير لا ينزح^(٧) ، ثم نبني عليها حوضاً ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل ونغور^(٨) ما سواها من القلب . فقال : يا حباب ، أشرت بالرأي ، ونهض بمن معه فنزل على القلب بيدر ، وبات تلك الليلة يصلي إلى جذم^(٩) شجرة هناك — وكانت ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان — وفعل ما أشار به الحباب .

(١) زيادة من (ابن هشام) ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢) زيادة للإيضاح . (٣) زيادة لا بد منها . (٤) زيادة من نسبة .

(٥) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٥ . (٦) القلب : جمع قلب .

(٧) لا ينزح : لا يتفد وفي (ابن سعد) « قد عرفت عذوبة مائه لا ينزح » ج ٢ ص ١٥ وما أثبتناه من

(خ) و (ط) وهي رواية الواقدي في (المغازي) ج ١ ص ٥٣ .

(٨) نُغور : نُفسد ، في (ابن سعد) ج ٢ ص ١٥ « نُغور » ، وفي (المغازي) ج ١ ص ٥٣ « نُغور » ،

وفي (ط) « نُغور » .

(٩) جذم الشجرة : ما يبقى من جذعها بعد أن يقطع أعلاه .

المطر يوم بدر

وبعث الله السماء ، فأصاب المسلمين ما لبّد الأرض ولم يمنع من السير ، وأصاب قريشاً من ذلك ما لم يقدرُوا أن يرتحلوا منه ، وإنما بينهم قوز من رمل^(١) ، وكان مجيء المطر نعمة وقوة للمؤمنين ، وبلاء ونقمة على المشركين .

التُّعاس الذي أصاب المسلمين

وأصاب المسلمين تلك الليلة تُعاس ألقى عليهم فناموا حتى إن أحدهم [تكون]^(٢) ذقنه بين ثديه وما يشعر حتى يقع على جنبه ، واحتلم رفاعة بن رافع ابن مالك حتى اغتسل آخر الليل . وبعث ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فأطافا بالقوم ، ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذعورين ، وأن السماء تسحّ عليهم^(٣) .

بناء عريش رسول الله

وبني لرسول الله ﷺ — لما نزل القليب — عريش من جريد . وقام سعد ابن معاذ على بابه متوشح السيف . ومشى رسول الله ﷺ على موضع الوقعة ، وعرض على أصحابه مصارع رعوس الكفر من قريش مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مصرع فلان ، و [هذا]^(٤) مصرع فلان ، فما عدا واحد منهم مضجعه الذي حدّ له الرسول . وعدّل ﷺ الصفوف ، ورجع إلى العريش فدخل ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه ، وأصبح بيدر يوم الجمعة السابع عشر ، وقيل : الثامن عشر من رمضان قبل أن تنزل قريش ، فطلعت قريش وهو يصفهم ، وقد أترعوا حوضاً . ودفع رايته إلى مصعب بن عمير فتقدم حيث أمره النبي ﷺ أن يضعها ، ووقف ﷺ ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ، فنزل ﷺ بالعدوة^(٥) الشامية ، ونزلوا بالعدوة اليمانية . فجاء

(١) القوز : الكتيب العالي من الرمل (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧٦٦ .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) السحّ : الصّب والسيلان من فوق (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٥٢٧ .

(٤) زيادة للسياق .

(٥) العدوة : شاطئ الوادي وجانبه الصلب .

رجل فقال : يا رسول الله إني أرى أن تعلق الوادي ، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي ، وإني أراها بعثت بنصرك . فقال ﷺ : قد صفت صفوفي ووضعت رايتي ، فلا أغير ذلك . ثم دعا ربه تعالى فنزل عليه : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أي ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾^(١) يعني بعضهم على إثر بعض .

خبر سواد بن غزية

ولما عدل رسول الله ﷺ الصفوف تقدم سواد بن غزية أمام الصف ، فدفع النبي ﷺ في بطنه فقال : استو يا سواد ، فقال : أوجعتني والذي بعثك بالحق أقذني^(٢) ، فكشف ﷺ عن بطنه وقال : استقد ، فاعتنقه وقبله . فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : حضر من أمر الله ما قد ترى ، وخشيت القتل ، فأردت أن أكون آخر عهدي^(٣) بك [أن يمس جلدي جلدك]^(٤) وأن أعتنقك ، وكان ﷺ يسوي الصفوف وكأنما يقوم بها القداح^(٥) .

الريح التي بعثت والملائكة

وجاءت ريح شديدة ، ثم هبت ريح أشد منها ، ثم هبت ريح ثالثة أشد منهما : فكانت الأولى جبريل عليه السلام في ألف مع رسول الله ﷺ ، والثانية ميكائيل عليه السلام في ألف عن يمينته ، والثالثة إسماعيل في ألف عن يسارته . ويقال : جاء جبريل في ألف من الملائكة في صور الرجال ، وكان في خمسمائة من الملائكة في اليمين ، وميكائيل في خمسمائة من اليسرة ، ووراءهم مدد من الملائكة لم يقاتلوا ، وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران^(٦) ، وكان إسماعيل وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة . وكان الرجل يرى الملك على صورة رجل يعرفه ،

(١) الآية ٩ / الأنفال .
 (٢) أقذني : أعطني القود ، وهو القصاص .
 (٣) في (خ) « عهد » وما أثبتناه من (المغازي) ج ٣ ص ٢٧١ .
 (٤) في (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٤٧ « فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك » ونحوه في (البداية والنهاية) ج ٣ ص ٢٧١ .
 (٥) القداح : جمع قذح .
 (٦) الآيات من ١٢٣ إلى ١٢٧ آل عمران .

وهو يشته ويقول له : ما هم بشيء ، فكر عليهم^(١) ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾^(٢) ، وفي مثل هذا قال حسان رضي الله عنه :

ميكال معك وجبرئيل كلاهما مدد لنصرك من عزيز قادر^(٣)

ألوية بدر

ويقال كان على الميمنة أبو بكر رضي الله عنه ، والثابت أنه لم يكن على الميمنة والميسرة أحد ، وكان لواء رسول الله ﷺ الأعظم - لواء المهاجرين - مع مصعب ابن عمير ، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ . ومع قريش ثلاثة ألوية : لواء مع أبي عزيز (بن عمير)^(٤) ، ولواء مع النضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة .

خطبته يوم بدر

وخطب ﷺ يومئذ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه ، وأنهاكم عما نهاكم عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله ، على منازلهم عنده ، به يذكرون وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغي به وجهه ، وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ، وينجي به من الغم ، وتدركون النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه ، فإن الله يقول : ﴿ ألمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ﴾^(٥) . انظروا الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزكم [به]^(٦) بعد ذلة ، فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم ، وابلوا

(١) الكُر : الإقدام على العدو .

(٢) في (خ) إلى قوله تعالى : ﴿ الرعب ﴾ والآية ١٢ / الأنفال .

(٣) في (خ) جبريل ، ولم يرد ذكر هذا البيت في الأشعار التي قيلت في غزوة بدر ولا في كتب السيرة ولا في ديوان حسان بن ثابت ولا في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة عند ترجمته لحسان بن ثابت .

(٤) زيادة للإيضاح . (٥) من الآية ١٠ / غافر . (٦) زيادة للإيضاح .

ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا وعدمكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعدة حق وقوله صدق وعقابه شديد . وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم ، إليه ألقأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير ، يغفر الله لي وللمسلمين .

دعاؤه على قريش

ولما رأى ﷺ قريشاً تصوب من الوادي — وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه ، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً — قال ﷺ : اللهم إنك أنزلت عليّ الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني إحدي الطائفتين ، وأنت لا تخلف الميعاد ، اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك^(١) وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أجنهم الغداة^(٢) .

بعثة عمر إلى قريش يعرض عليهم الرجوع

ولما نزل القوم بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليهم يقول : ارجعوا ؛ فإنه إن يلي هذا الأمر مني غيركم ، أحب إلي من أن تلوه مني ، [وأن]^(٣) أليُّ من غيركم أحب [إليّ] من [أن]^(٣) أليُّ منكم ، فقال حكيم بن حزام : قد عرض نصفاً فاقبلوه ، والله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف^(٤) ، فقال أبو جهل : والله لا نرجع بعد أن أمكننا الله منهم ، [ولا نطلب أثراً بعد عين ، ولا يعترض لعيرنا بعد هذا أبداً]^(٥) .

النفر الذين شربوا من الحوض

وأقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض — منهم حكيم بن حزام — فأراد المسلمون طردهم فقال ﷺ : دعوهم ، فوردوا الماء فشربوا ، فما شرب منهم أحد إلا قتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام نجاً^(٦) .

-
- (١) حاده : خالفه وعصاه ونازعه .
 (٢) زيادات يقتضيا السياق .
 (٣) زيادة من (الغازي) ج ١ ص ٦١ .
 (٤) النصف : الإنصاف وإعطاء الحق .
 (٥) في (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٤١ « نجاً على فرس يقال له الوجيه ، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه ، فكان إذا اجتهد في يمينه قال : لا والذي نجاني يوم بدر » وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ٩٣ : « لا والذي نجاني من يوم بدر » .

بعثة عمير بن وهب لحرز المسلمين وما قاله لقريش

وبعثت قريش عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن الجمحي ليجرز^(١) المسلمين ، فلما لم ير لهم مدداً ولا كميناً ، رجع فقال : القوم ثلاثمائة إن زادوا [زادوا]^(٢) قليلاً ، معهم سبعون بغيراً وفرسان ، ثم قال : يا معشر قريش ! البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ^(٣) إلا سيوفهم ، ألا ترون خرساً لا يتكلمون ، يتلمظون تلمظ^(٤) الأفاعي ، والله ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل منكم رجلاً ، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم فما خير في العيش بعد ذلك قرواً رأيكم .

فبعثوا أبا سلمة الجشمي ، فأطاف على المسلمين بفرسه ، ثم رجع فقال : والله ما رأيت جلدأً ولا عداداً ولا حلقة ولا كراعاً ، ولكنني رأيت قوماً لا يريدون أن يؤوبوا إلى أهلهم ، قوماً مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأً إلا سيوفهم ، زرق^(٥) العيون كأنها^(٦) الحصى تحت الحجف^(٧) ، فروا رأيكم .

حكيم بن حزام يؤامر قريشاً على الرجوع

فمشى حكيم بن حزام في الناس ليرجعوا فوافقه عتبة بن ربيعة ، وأبي أبو جهل وهب^(٨) إلى عامر الحضرمي أخي المقتول بنخلة ، وحثه على أخذه بثأر أخيه ، فقام ثم حثاً على استه التراب بعدما اكتشف وصرخ : واعمره ! فأفسد على الناس الرأي الذي رآه عتبة ودعاهم إليه .

بدء القتال يوم بدر وأول من قُتل

ثم حَرَّشَ بين الناس ، وحمل فناوش المسلمين وشبت الحرب . فخرج إليه مهجع

- (١) في (خ) « ليجوز » ، ويمرر : بقدر العدد بالتخمين .
- (٢) زيادة من (ط) ورواية (الواقدي) بغير هذه الزيادة .
- (٣) في (خ) مطموسة ، وما أثبتناه من (ابن سعد) جـ ٢ ص ١٦ (والمغازي) ج ١ ص ٦٣ .
- (٤) التلمظ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكل والتحطق بالشفيتين .
- (٥) في (خ) « زرق زرق » تكرر من الناسخ .
- (٦) في (خ) « كأنهم » .
- (٧) الحجف : جمع حجفة ، وهي جلود يطارق بعضها بعض حتى تغلظ فتكون درقة كالدرع .
- (٨) في (خ) « ووهب » .

مولى عمر [بن الخطاب]^(١) فقتله عامر ، فكان مهجع أول من استشهد يوم بدر ، وكان أول قتيل قتل من الأنصار حارثة بن سراقة قتله حِبان بن العرِقة ، ويقال : عمير بن الحُمام قتله خالد بن الأعمى العُقيلي .

مناشدة رسول الله ربه

وكان رسول الله ﷺ في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيه نوم غلبه — وكان قد قال : لا تقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كتبوكم^(٢) فارموهم ، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم — فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد دنا القوم ، وقد نالوا منا ، فاستيقظ ﷺ وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول : اللهم إن تظهر على هذه العصاة يظهر الشرك ولا يقيم لك دين ، وأبو بكر يقول : والله لينصرك الله وليبيضن وجهك . وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ، إني أشير عليك — ورسول الله أعظم وأعلم بالله من أن يُشار عليه — إن الله أجل وأعظم من أن ينشد وعده . فقال رسول الله ﷺ : يا ابن رواحة ، ألا أنشد الله وعده ، إن الله لا يخلف الميعاد .

ولم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه ﷺ قاتل ، وخرَّج الفريابي ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن حارثة ، عن علي رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر وحضر الناس ، أمنا رسول الله ﷺ ، فما كان منا أحد أقرب إلى المشركين منه ، وكان أشد الناس بأساً^(٣) .

الأسود بن عبد الأسد : مقتله عند الحوض

فلما تزاحف الناس قال الأسود بن عبد الأسد^(٤) الخزومي — حين دنا من الحوض — : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمته ، أو لأموتنّ دونه ، فشدّ حتى دنا منه ، فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فأطن^(٥) قدمه ، فزحف الأسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه ، وحمزة يتبعه

(١) زيادة للإيضاح .
 (٢) (مسند أحمد) ج ١ ص ١٢٦ .
 (٣) (٤) في (خ) «الأسدي» .
 (٥) أي ضربه ضربة سريعة بالسيف قطعت رجله ، ويُسمع للضربة طنين .

فضربه في الحوض فقتله ، فدنا بعضهم من بعض وخرج عتبة ، وشيبة والوليد ، ودَعَوْا إلى المبارزة .

المبارزة وخروج الأنصار وكراهية رسول الله ذلك ودعوته للمهاجرين

فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فتيان وهم : مُعَاذٌ وَمَعُوذٌ وَعُوفٌ وَبَنُو عَفْرَاءَ ، ويقال ثالثهم عبد الله بن رواحة^(١) فاستحيا رسول الله ﷺ وكره أن يكون أول قتال — لقي فيه المسلمون المشركين — في الأنصار ، وأحب أن تكون الشوكة^(٢) بيني عمه وقومه ، فأمرهم فرجعوا إلى مصافهم ، وقال لهم خيراً . ثم نادى منادي المشركين : يا محمد ، أخرج لنا^(٣) الأَكْفَاءَ من قومنا ، فقال ﷺ : يا بني هاشم ، قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بُعث به نبيكم ، إذ جاءوا بياطلهم ليطفئوا نور الله . فقام علي ، وحمزة ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، فمشوا إليهم^(٤) . وكان علي رضي الله عنه مُعَلِّماً بصوفةٍ بيضاء ، فقال عتبة لابنه : قم يا وليد ، فقام فقتله علي ، ثم قام عتبة فقتله حمزة ، ثم قام شيبة فقام إليه عبيدة فضربه شيبة فقطع ساقه ، فكَّر حمزة وعلي فقتلا شيبة واحتملا عبيدة إلى الصف^(٥) فنزلت فيهما^(٦) هذه الآية : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ

(١) وهي رواية (الواقدي) ج ١ ص ٦٨ إلا أنه استدرك ذلك بقوله : « والثبت عندنا أنهم بنو عفراء » .

وفي (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٤٥ أن ثالثهم ابن رواحة .

(٢) في (المغازي) ج ١ ص ٦٨ « لبني » .

(٣) في (خ) ، (المغازي) « لنا » وفي (ط) « إلينا » .

(٤) في (ابن سعد) « فمشوا إليه » ج ٢ ص ١٧ وفي (المغازي) « فمشوا إليهم » ج ١ ص ٥٨ .

(٥) « فلما أتوا به النبي ﷺ قال : ألسنُ شهيداً يا رسول الله ؟ قال : بلى ، قال : لو رأي أبي طالب

لعلم إننا أحق منه بقوله :

ونسلمه حتى نُصْرِعَ حوله ونذمَلُ عن أبنائنا والحلالِ »

(الكامل لابن الأثير) ج ١ ص ١٢٥ .

وفي (المغازي) ج ١ ص ٧٠ :

« كذبهم وبيت الله تُخْلِى عمداً ولما تُطاعنُ دونه وناضلِ

ونسلمه حتى نُصْرِعَ حوله ونذهل عن أبنائنا والحلالِ

وفي (ابن هشام) « كذبهم وبيت الله نيزي محمداً » أي لا يُزي والمعنى لا يُفهر .

(٦) في (المغازي) ج ١ ص ٧٠ « ونزلت هذه الآية » .

من فوق رؤوسهم الحميم ﴿١﴾ .

استفتاح أبي جهل

واستفتح أبو جهل يومئذ فقال : اللهم أقطعنا للرحم ، وأتانا بما لا يعلم ، فأجبه الغداة . فأنزل الله تعالى : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾ (٢) . وقال يومئذ :

ما تنقمُ الحرب العوانُ مني بازلُ عامين حديثُ سنِّي
لمثل هذا ولدتني أُمِّي (٣)

إبليس يذمر المشركين ثم نكوصه على عقبيه

وتصور إبليس في صورة سراقه (بن مالك) (٤) ، بن جعشم (المدلجي) (٥) يذمر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لهم من الناس ، فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون (٥) فتشبت به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقه ، فضرب في صدر الحارث ، فسقط ، وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ، [ورفع يديه وقال : يارب ، موعذك الذي وعدتني] (٦) .

(١) الآية ١٩ / الحج وفي (خ) إلى قوله تعالى ﴿ في ربهم ﴾ .

(٢) الآية ١٩ / الأنفال وفي (خ) إلى قوله تعالى : [« الفتح » ، « الآية »] .

(٣) في (البداية والنهاية) ج ٣ ص ٢٨٣ « ما تنقم الحربُ الشمس مني » .

وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٠٠ « ما تنقم الحربُ العوان مني » .

والحرب العوان جمع عون : الحرب الشديدة التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، والبازل من الإبل الذي خرج سنه فهو في ذلك يصل لدروة مرحلة الشباب .

(٤) زيادة من نسبه .

(٥) وذلك معنى الآية ٤٨ / الأنفال ، وهي قوله تعالى : ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ... ﴾ .

(٦) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٧١ .

شعار المسلمين في القتال وإعلامهم

وأقبل أبو جهل يحض المشركين على القتال بكلام كثير^(١) وجعل ﷺ شعار المهاجرين « يا بني عبد الرحمن » وشعار الخزرج « يا بني عبد الله » والأوس « يا بني عبيد الله ». ويقال : كان شعار رسول الله ﷺ : « يا منصور أمث »^(٢) وقال ﷺ : إن الملائكة قد سوّمت فسوّموا^(٣) ، فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم ، وكان أربعة يُعلمون في الزحوف^(٤) ، فكان حمزة معلماً بريشة نعامة ، وعلي معلماً بريشة نعامة « وعليّ معلماً بصوفة بيضاء ، والزيبر معلماً بعصابة صفراء — وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر — وكان أبو دجانة معلماً بعصابة حمراء .

خبر قتال الملائكة يوم بدر

وقال سهيل بن عمرو : ولقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض مُعلّمين ، يقتلون ويأسرون ، وقال أبو أسيد الساعدي [بعد أن ذهب بصره]^(٥) ، لو كنت معكم الآن ببدر [ومعني بصري]^(٥) لأريتكم الشُعَب الذي خرجت منه الملائكة . وكان^(٦) ابن عباس يحدث عن رجل من بني غِفَار حدثه ، قال : أقبلتُ أنا وابن عم لي يوم بدر حتى أصدعنا في^(٧) جبل ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة^(٨) ، فننتهب مع من يتهب ، فبينما نحن في الجبل إذ رأيت سحابة دنت منا « فسمعت فيها حمحمة الخيل وقعقة الحديد ، وسمعت قائلاً يقول : أقدِم حَيْرُوم . فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات ، وأما

(١) من هذا الكلام الكثير : « لا يغرنكم خذلان سراقة بن جُعشم إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه ، سيعلم إذا رجعنا إلى مُدُنْه ما نصنع بقومه » من (المغازي) ج ١ ص ٧١ .

(٢) في (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٠١ « أحد أحد » .

(٣) أي اتخذوا سيما وهي العلامة ، قال تعالى : ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ من الآية ٢٩ / الفتح .

(٤) في (خ) « الرجوف » . والرجوف : جمع زحف وهو لقاء العدو ، والقلاس : جمع قلتسوة ، وهي مما يُلبس في الرأس .

(٥) زيادات للإيضاح .

(٦) في (خ) « فكان » . وما أثبتناه من (ط) و (ابن هشام) .

(٧) الخبر في (المغازي) ج ١ ص ٧٦ .

(٨) الدبرة : الهزيمة . وفي (المغازي) ج ١ ص ٧٦ « الدائرة » .

أنا فكدت أهلك ، فتماسكت واتبعت البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي ﷺ وأصحابه ، ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنتُ أسمع .

وقال أبو رُهم الغفاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عم لي على ماء بدر — فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش — قلنا : إذا التقت الفئتان عمدنا إلى معسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحابه ونحن نقول : هؤلاء ربع قريش . فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا ، فرفعنا أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : أقدم حيزوم ، وسمعناهم يقولون : رويداً تتأم أنحراكم . فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ ثم جاءت أخرى مثل [ذلك] ^(١) فكانت مع النبي ﷺ ، فنظرنا إلى النبي ﷺ وأصحابه فإذا هم الضعف على قريش فمات ابن عمي ، وأما أنا فتماسكتُ وأخبرت النبي ﷺ وحسُن إسلامه .

وقال رسول الله ﷺ ما رؤي الشيطان يوماً [هو] ^(٢) فيه أصغر ولا أحقر ولا أدرح ولا أعظ من في يوم عرفة — وما ذلك إلا لما يرى من تنزل الرحمة ، وتجاوز الله عن الذنوب العظام — إلا ما رؤي يوم بدر ، وقيل : ما رأى يوم بدر ، قال : أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة . وقال ﷺ يومئذ : هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي ، إني نُصرت بالصَّبَا ، وأهلكُ عاد بالدَّبور . وقال عبد الرحمن بن عوف : رأيت يوم بدر رجلين ؛ عن يمين النبي ﷺ أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يقاتلان أشد القتال ، ثم يليهما ثالث من خلفه ، ثم ربعهما رابع أمامه . وعن صهيب : ما أدري كم يدٍ مقطوعة أو ضربة جائفة ^(٣) لم يذم كلمهما ^(٤) — يوم بدر — قد رأيتها . وعن أبي بردة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رعوس فوضعهم بين يدي رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أما رأسان فقتلتها ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربهُ فتدهدى ^(٥) أمامه فأخذت رأسه ، فقال ﷺ : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس يقول : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر . وعن ابن عباس : كان الملك يتصور في صورة من

(١) في (المغازي) ج ١ ص ٧٧ « تلك » .

(٢) زيادة من (المغازي) ج ١ ص ٧٧ .

(٣) الجائفة : التي تبلغ الجوف .

(٤) الكلمُ : الجرح .

(٥) تدهدي : تدرج (النهاية) ج ٢ ص ١٤٣ .

يعرفون من الناس يشبتونهم فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ، ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أي معكم فثبتوا الذين آمنوا ﴾^(١) .

وعن حكيم بن حزام : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص^(٢) بجاد^(٣) من السماء قد سد الأفق ، فإذا الوادي يسيل نملاً ، فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهي الملائكة .

نهي الرسول ﷺ عن قتل بني هاشم ورجال من قريش

ونهى رسول الله ﷺ يوماً عن قتل بني هاشم ، فقال : من لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله . ونهى عن قتل العباس بن عبد المطلب ، ونادى مناديه : من أسر أم حكيم بنت حزام فليخل سبيلها فإن رسول الله قد أمنها . وكان قد أسرها رجل من الأنصار وكتفها بذؤابتها^(٤) فلما سمع المنادي خلى سبيلها . ونهى أيضاً عن قتل أبي البخترى فقتله أبو داود المازني ، ويقال : قتله المجذّر بن زياد^(٥) . ونهى عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل ، فقتله خبيب بن يساف ولا يعرفه . ونهى عن قتل زمعة بن الأسود ، فقتله ثابت بن الجذع^(٦) ولا يعرفه .

دعاؤه ﷺ ثم رميه المشركين بالحصى

ولما ألتحم القتال كان رسول الله ﷺ رافعاً يديه يسأل الله النصر وما وعده . وأمر ﷺ فأخذ من الحصى كفاً فرماهم بها وقال : شاهت الوجوه ، اللهم اربع قلوبهم ، وزلزل أقدامهم . فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء ، وألقوا دروعهم ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقي منهم أحد إلا امتلاً وجهه وعيناه ، ما يدري أين يتوجه ، والملائكة يقتلونهم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم

(١) آية ١٢ / الأنفال .

(٢) وادي بين مكة والمدينة فيه قرى ونخل (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣٨٢ .

(٣) البجاد : كساء مخطط (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٨ .

(٤) الذؤابة : الضفيرة من الشعر .

(٥) في (خ) « زياد » وما أثبتته من (المغازي) ج ١ ص ٨٠ .

(٦) في (خ) « الجزع » وما أثبتته من (المغازي) ج ١ ص ٨١ .

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع
عليم ﴿١﴾ .

أسر عقبة بن أبي معيط وقتله

وجمع بعقبة بن أبي معيط فرسه ، فأخذه عبد الله بن سلمة العجلاني . فأمر
النبي ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عنقه صبراً ، وصدق الله رسوله
ﷺ في قوله لعقبة : إن وجدتك خارج جبال مكة قتلتك صبراً .

أسر أمية بن خلف

وبينا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يجمع أدرعاً بعد أن ولى الناس إذا
أمية بن خلف وابنه علي ، فأخذ يسوقهما أمامه إذ بصُرُّ به بلالٌ فنادى يا معشر
الأنصار ، أمية بن خلف رأس الكفر ، لا نجوتُ إن نجوت . فأقبلوا حتى طرح
أمية على ظهره ، فقطع الحجاب بن المنذر أرنبة أنفه ، وضربه خبيب بن يساف حتى
قتله ، وقتل عمار بن ياسر علي بن أمية بن خلف . وقتل الزبير بن العوام عبيدة
ابن سعيد بن العاص ، وقتل أبو دجانة عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة^(١) السهمي ،
 وقتل علي رضي الله عنه عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة ، وحرملة بن عمرو وهو
يراهما أبا جهل . وقتل حمزة رضي الله عنه أبا قيس بن الفاكه بن المغيرة وهو يراهما
أبا جهل ، [وكان أبو جهل في مثل الحرجة (وهو الشجر الملتف) والمشركون
يقولون : أبو الحكم لا يُخلصُ إليه] .

قتل أبي جهل

فصمد معاذ بن الجموح إلى أبي جهل ، وأبو جهل يرتجز :
ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سنئي
لمثل هذا ولدتني أمي

(١) الآية ١٧ / الأنفال ، وفي (خ) إلى قوله تعالى : ﴿ رمى ﴾ .

(٢) ويقال : ابن صبيرة ، بالصاد المهملة .

فضربه فطرح رجله من الساق ، فأقبل عليه عكرمة بن أبي جهل فضربه على عاتقه فطرح يده من العاتق ، وبقيت الجلدة ، فوضع/معاذٌ عليها رجله وتمطى (بها) (١) عليها حتى قطعها . وضربه مع معاذٍ معوذٌ وعوفٌ ابنا عفراء ، فنفل رسول الله ﷺ معاذاً سيف أبي جهل ودرعه .

ولما وضعت الحرب أوزارها أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس أبو جهل فوجده عبد الله بن مسعود في آخر رمق ، فوضع رجله على عنقه وضربه فقطع رأسه وأتى به بسلبه النبي ﷺ فسُرَّ به وقال : اللهم قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك .

ويقال إن معاذاً ومعوذاً ابني عفراء أثبتا أبا جهل ، وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق ، وقد رأي في كتفيه آثار السياط . فوقف النبي ﷺ على مصرع ابني عفراء فقال : يرحم الله ابني عفراء ، فإنهما قد شركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، فقيل : يا رسول الله ، ومن قتله معهما ؟ قال : الملائكة ، ودأفة (٢) ابن مسعود . وقال ﷺ : اللهم اكفني نوفل بن خويلد ، فأسره جبار ابن صخر ، ولقيه علي فقتله ، فقال عليه السلام : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه . وقتل علي أيضاً العاص بن سعيد . وانقطع سيف عكاشة بن محصن فأعطاه رسول الله ﷺ عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتل به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى هلك . وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب (٣) فقال : اضرب به ، فإذا سيفٌ جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر .

فرق المسلمين

وقال النبي ﷺ لما تصافوا للقتال : من قتل قتيلاً فله كذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا ، فلما انهزم [المشركون] (٤) كان الناس ثلاث فرق : فرقة قامت عند

(١) زيادة يتم بها المعنى .

(٢) دأفه : أجهز عليه وحرر قتله ، (لسان العرب) جـ ٩ ص ١٠٣ مادة : دَأَفَ .

(٣) العراجين : جمع عرجون ، وهي شمراخ النخل ، وابن طاب : ضرب من النخل بالمدينة (هامش ط)

ص ٩٢ .

(٤) زيادة يقتضها السياق .

خيمة النبي ﷺ وأبو بكر معه فيها ، وفرقة أغارت على النهب تهب ، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا .

اختلاف المسلمين في الغنائم ، وما نزل من القرآن في ذلك

وكان سعد بن معاذ ممن أقام على خيمة النبي ﷺ [فقال للنبي ﷺ]^(١) : ما معنا أن نطلب العدو زهادةً في الأجر ولا جبن^(٢) عن العدو ، ولكن خفنا أن يرى^(٣) موضعك فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم ، وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار ولم يشد أحد منهم ، والناس كثير ، ومتى تعط هؤلاء لا يبقى لأصحابك شيء ، والأسرى والقتلى كثير ، والغنيمة قليلة . فاختلفوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾^(٤) فرجع الناس وليس لهم من الغنيمة شيء ، ثم أنزل الله تعالى ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ﴾^(٥) فقسمه رسول الله ﷺ . ويقال : لما اختلفوا في غنائم بدر أمر ﷺ بها أن^(٦) ترد في القسمة ، فلم يبق منها شيء إلا رد ، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله ﷺ يخصهم بها دون أهل الضعف ، ثم أمر ﷺ أن تقسم بينهم على سواء فقال سعد : يا رسول الله ، أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف ؟ فقال ﷺ : ثكلتك أمك ، وهل تنصرون إلا بضعفائكم ؟ ونادى مناديه : من قتل قتيلاً فله سلبه ، وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمه بينهم ، ويقال : أمر أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا في المغنم ، ثم أقرع بينهم في الأسرى وقسم الأسلاب التي ينقل^(٨) الرجل نفسه في المبارزة ، وما أخذوه من العسكر قسمه بينهم . والثبت من هذا : أن كل ما جعله لهم فإنه سلمه لهم ، وما لم يجعل قسمه بينهم .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) في (خ) « جنياً » ولعلها « زهادة في الأجر ولا جناً » .

(٣) أي يخلو ممن يحرسه .

(٤) الآية ٤١ / الأنفال .

(٥) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ١٠٠ .

(٨) في (الواقدي) « نفل » وفي (خ) « لقتل » .

جمع الغنائم وقدرها وقسمتها

وجمعت الغنائم واستعمل عليها رسول الله ﷺ عبد الله بن كعب بن عمرو المازني وقسمها بسير^(١)، وقيل: بل استعمل عليها خباب بن الأرت، وكان فيها إبل ومتاع وأنطاع^(٢) وثياب، وكانت السهمان على ثلاثمائة وسبعة عشر سهماً، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر، والخيل فرسان لهم أربعة أسهم، وثمانية نفر لم يحضروا ضرب لهم ﷺ بسهامهم وأجورهم: ثلاثة من المهاجرين وهم: عثمان بن عفان — خلفه رسول الله ﷺ على ابنته رقية فماتت يوم قدم زيد بن حارثة — وطلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله ﷺ يتحسان العير تلقاء^(٣) الحوراء، ومن الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة، وعاصم بن عددي، خلفه على قباء وأهل العالية، والحارث بن حاطب أمره بأمر في بني عمرو بن عوف، وخوات بن جبير كسير بالروحاء^(٤)، والحارث بن الصمّ كسر بالروحاء. وروي أن سعد بن عباد ضرب له بسهمه^(٥) وأجره، وضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره، وضرب لرجل من الأنصار، ولرجل آخر، وهؤلاء الأربعة لم يجمع عليهم^(٦)، وضرب أيضاً لأربعة عشر رجلاً قتلوا بيدر.

وكانت الإبل التي أصابوا مائة بعير وخمسين بعيراً، وكان معهم أدم كثير^(٧) حملوه للتجارة فغنمه المسلمون، وأصابوا قطيفة حمراء^(٨) وكانت الخيل التي غنمت عشرة أفراس، وأصابوا سلاحاً وظهراً وجمل أبي جهل فصار للنبي ﷺ، ولم يزل

(١) سير: بفتح أوله وثانيه: كتيب بين المدينة وبدر (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٩٦.

(٢) جمع نطع: بساط من الجلد (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٣٠.

(٣) في (الغازي) ج ١ ص ١٠١ «بلغا الحوراء» «وراء ذي المروة بينها وبينها ليلتان على الساحل، وبين ذي المروة والمدينة ثمانية بُرد أو أكثر قليلاً».

(٤) الروحاء، «من عمل الفزع على نحو من أربعين يوماً» (معجم البلدان) ج ٣ ص ٧٦.

(٥) (الغازي) ج ١ ص ١٠١: «وقال ﷺ حين فرغ من القتال بيدر: لمن لم يكن شهدا سعد بن عباد، لقد كان فيها راعياً».

(٦) في المرجع السابق: «وهؤلاء الأربعة ليس بمجتمع عليهم كاجتماعهم على الثانية».

(٧) الطعام خلطة بالإدام (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٠.

(٨) في (الغازي) ج ١ ص ١٠٢: «قال بعضهم: ما لنا لا نرى القطيفة؟ ما نرى رسول الله ﷺ إلا أخذها».

فأنزل الله عز وجل: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ إلى آخر الآية ١٦ / آل عمران.

عنده يضرب في إبله ويغزو^(١) عليه حتى ساقه في هدي^(٢) الحديبية . وكان لرسول الله ﷺ صَفِيٍّ^(٣) من الغنيمة قبل أن يقسمَ منها شيء ، فتنفَّل سيفه ذا الفقار وكان لمنبّه بن الحجاج . وكان ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف وهبُهُ له سعد بن عبادة يقال له العَضْبُ ، ودرعُه ذات الفضول وأحذى^(٤) ممالك حضروا بدرًا ولم يسهم لهم ، وهم ثلاثة : غلام لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لسعد بن معاذ ، ويقال : شهد بدرًا من الموالي عشرون رجلاً . واستعمل ﷺ شُقران غلامه على الأسرى فأحذَوْهُ من كل أسير ، ما لو كان حرًا ما أصابه في المقسم .

أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم يأسره رسول الله ﷺ

وأسر سهيل بن عمرو ففرَّ بالروحاء من مالك بن الدخشم ، فقال رسول الله ﷺ : من وجدته فليقتله ، فوجده النبي ﷺ فلم يقتله ، وأمر فربطت يده إلى عنقه ثم قرنه إلى راحلته فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة .

وأسر أبو بردة بن نيار رجلاً يقال له مَعْبِد بن وهب من بني سعد بن ليث^(٥) ، فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يتفرق الناس فقال : أترون يا عمر أنكم قد غلبتم !! كلا واللات والعزى . فقال عمر : عباد الله المسلمين !! أتتكلم وأنت أسير في أيدينا ! ثم أخذه من أبي بردة فضرب عنقه ، ويقال : إن أبا بردة قتله .

أمر الأسرى يوم بدر

ولما أتى بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا

(١) في (خ) « يغزا » .
 (٢) الهدي: ما أهدي إلى بيت الله الحرام ليُحجَّر .
 (٣) الصَفِيُّ : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة قبل قسمتها (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥١٨ .
 (٤) في (خ) « واحدا » وأحذاه : أعطاه (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٦٣ .
 (٥) كذا في (خ) وفي (الغازي) ج ١ ص ١٠٥ (وما أثبتناه) ، وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٥٦ .
 قال ابن إسحق : ومعبد بن وهب ، حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث .

عمرو ، كأنه شقَّ عليك الأسرى أن يؤسروا ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركون ، فأحببت أن يذلم الله ، وأن نخن فيهم القتل .

قتل النضر بن الحارث

وأسر المقداد بن الأسود النضر بن الحارث ، فعرض على رسول الله بالأثيل^(١) ، وقد سار من بدر فقتله علي رضي الله عنه بالسيف صبراً . وأسر عمرو ابن أبي سفيان بن حرب ، فقيل لأبي سفيان : ألا تفدي عمراً ! فقال : حنظلة قتل وأفتدي^(٢) عمراً ، فأصاب بمالي وولدي ؟ لا أفعل ، ولكن أنتظر حتى أصيب منهم رجلاً فأفديه .

أسر المشركين سعد بن النعمان

فأصاب سعد بن النعمان [بن زيد]^(٣) بن أكال أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صدّر — وكان معه المنذر بن عمرو — فطلبهما^(٤) أبو سفيان فأدرك سعداً فأسرهُ وفاتهُ المنذر . ففي ذلك يقول ضرار بن الخطاب :
تداركت سعداً عنوةً فأسرته وكان شيفاءً لو تداركت منيراً
وقال في ذلك أبو سفيان :

أرھط ابن أكال أجيبوا دعاءه تفاقدم ، لا تسلموا السيد الكهلا
فإن بني عمرو بن عوف أذلةً لكن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا^(٥)
فقادوه سعداً بابنه عمرو .

(١) الأثيل : موضع قرب المدينة ، وهناك عين ماء لجعفر بن أبي طالب بين بدر ووادي الصفراء (معجم البلدان) ج ١ ص ٩٤ .

(٢) في (خ) « وأفتديه » .

(٣) زيادة من نسبه .

(٤) في (خ) « فطلبهم » .

(٥) هذان البيتان في (ابن هشام) ج ٢ ص ٢١٣ وفي (ابن الأثير) ج ٢ ص ١٣٣ هكذا :

أرھط ابن أكال أجيبوا دعاءه تفاقدم لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بني عمرو هائم أذلةً لكن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

مقالة عمر في سهيل بن عمرو

ولما أسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ، انزع نثيته يدلع^(١) لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فقال ﷺ : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً ، ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه ، فقام سهيل بن عمرو حين جاءه وفاة النبي ﷺ بخطبة أبي بكر رضي الله عنه بمكة كأنه كان سمعها ، فقال عمر رضي الله عنه حين بلغه كلام سهيل : أشهد أنك رسول الله ! يريد قول النبي ﷺ : لعله يقوم مقاماً لا تكرهه .

تخيير رسول الله في أمر الأسرى

وكان علي رضي الله عنه يقول : أتى جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فخيره في الأسرى أن تضرب أعناقهم أو يؤخذ منهم الفداء . ويُستشهد منهم في قابل عدتهم ، فدعا رسول الله ﷺ أصحابه^(٢) فقال ما أعلمه جبريل ، فقالوا : بل نأخذ الفدية نستعين بها ويُستشهد منا فيدخل الجنة . فقبل منهم الفداء وقتل منهم عدتهم بأحد . ولما حُبس الأسرى بعثوا إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليكلما النبي ﷺ في أمرهم ، فأخذ أبو بكر يكلم النبي ﷺ فيهم ، ويُليّن أن يَمُنَّ عليهم أو يفادهم ، وأخذ عمرُ يحث رسول الله ﷺ على ضرب أعناقهم ، فقبل ﷺ منهم الفداء وأمن أبا عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان^(٣) الجمحي الشاعر وأعتقه بعد ما أعطى النبي ﷺ ألا يقاتله ولا يكثر عليه أبداً .

طرح قتلى بدر في القلب

وأمر ﷺ بالقلب فعوّرت^(٤) وطُرحت القتلى فيها إلا أمية بن خلف فإنه كان مسمماً فانتفخ ، ولما أرادوا أن يلقوه تزايل [لحمه فقال النبي ﷺ : اتركوه]^(٥) .

(١) دَلَع اللسان دلوعاً : خرج من الفم واسترخى (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٩٣ .

(٢) في (ط) « وأصحابه » .

(٣) في (خ) « عمر بن عبد الله بن عمرو » . وفي (المغازي) ج ١ ص ١١٠ « أبا عزة عمرو بن عبد الله بن عمرو الجمحي » .

(٤) في المرجع السابق « أن تُغور » .

(٥) زيادة من المرجع السابق ، وتزايل : تفكك لحمه وتفرق .

موقف رسول الله على قتلى بدر وما قاله

ثم وقف عليهم فناداهم : يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبه بن ربيعة ، يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ، هل وجدتم ما وعدكم^(١) ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ؟ بئس القوم كنتم لبيكم ، كذبتُموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتُموني ونصرني الناس ! قالوا^(٢) : يا رسول الله تنادي قوماً قد ماتوا ! قال : قد علموا أن ما وعدهم ربُّهم حق . وقال السدِّي عن مِقْسَم عن ابن عباس : وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال : جزاكم الله عني من عصابة شراً ، فقد حَوَّثْتُموني^(٣) أميناً وكذبتُموني صادقاً . ثم التفت إلى أبي جهل فقال : هذا أعتى على الله من فرعون ، إن فرعون لما أيقن^(٤) بالهلكة وحَّد الله ، وإن هذا لما أيقن بالهلكة دعا باللات والعزى . وكان انهزام القوم حين زالت الشمس ، فأقام رسول الله ﷺ ببدر وأمر عبد الله بن كعب ببعض الغنائم وحملها ، وندب نفرأ من أصحابه أن يعينوه ، ثم صلى العصر وراح فمرَّ بالأثيل^(٥) قبل غروب الشمس فنزل وبات به . وكان ذكوان بن عبد قيس^(٦) يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان آخر الليل ارتحل . فلما كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح فضرب عُتْقَ عقبه بن أبي معيط ، ويقال : بل أمر علي بن أبي طالب فضرب عنقه ، والأول أشهر .

قسمة الغنائم

ولما نزل بِسَيَّرَ وهو شِعْبٌ بالصفراء قسم الغنائم بين أصحابه ، وتنفَّلَ سيفه ذا الفقار وكان لمنبّه بن الحجاج فكان صفيّه ، وأخذ سهمه مع المسلمين وفيه جمل أبي جهل . وكان مَهْرِيّاً^(٧) ، فكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه .

(١) في (خ) « ما وعد » .

(٢) في (خ) « قال » ، وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ١١٢ .

(٣) في (خ) « خرتُموني » وما أثبتناه من (ط) . (٤) في (خ) « ملأها » .

(٥) يقول (الواقدي) ج ١ ص ١١٧ : « الأثيل واد طوله ثلاثة أميال وبينه وبين بدر ميلان ، فكأنه بات على أربعة أميال من بدر » .

(٦) في (خ) « ذكوان بن قيس » والتصويب من المرجع السابق .

(٧) نسبة إلى مهرة بن حيوان ، وهم قبيلة عظيمة تنسب إليها الإبل (هامش ط) ص ٩٨ .

وبالصفراء مات عبدة بن الحارث رضي الله عنه . واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله ﷺ بتربان^(١) [فيما بين ملل والسيالة] وهو منحدر من بدر يريد المدينة .

بشرى أهل المدينة بنصر رسول الله

وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الأثيل إلى المدينة فجاء يوم الأحد شد^(٢) الضحى فنادى عبد الله : يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأسرههم ، ثم أتبع دور الأنصار فبشرهم . وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ القصواء يبشر أهل المدينة فلم يصدق المنافقون ذلك وشنعوا ، وقدم شقران بالأسرى وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله ﷺ بالروحاء يهثونه بفتح الله ، فقدم المدينة ﷺ مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلى الله كلمته ومكّن له وأعز نصره ، ودخلها من ثنية الوداع في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان فتلقاته الولايد بالدفوف وهنّ يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

إسلام المنافقين

فأذّل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق إلا خضع عنقه .

وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سلول^(٣) وجماعته من المنافقين في دين الإسلام تقيّة^(٤) .

نوح قريش على قتلها

وناحت قريش على قتلها بمكة شهراً ، وجز النساء شعورهن ، وجعل صفوان

(١) في (خ) « بثرنا » .

(٢) في (خ) « أبي بن سلول » ، وهو خطأ والصواب ما أثبتناه لأن سلول جدته .

(٣) في (خ) « مقيد » ، والتقيّة : إظهار الصلح والاتفاق وإضمار الخلاف والمعاندة حذراً أو جيناً .

ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح لعُمير بن وهب بن خلف بن وهب الجُمحِيّ — وهو المَضْرَبُ — إن قَتَلَ رسولَ اللهِ ﷺ أن يتحملَ بِدَيْنِهِ ويقومَ بعياله ، وحمله على بغيرِ وجْهٍه .

خبر عمير بن وهب ومقدمه المدينة لقتل رسول الله ثم إسلامه وعودته إلى مكة

فقدم عميرُ المدينة ودخل المسجد متقلداً سيفه يريد رسول الله ﷺ ، فأدخله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ فقال : ما أقدمك يا عمير ؟ قال : قدمتُ في أسيرٍ عندكم تُقاربونا فيه ، قال : فما بال سيف ؟ قال : قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت من شيء ؟ إنما أنسيته^(١) حين نزلت وهو في رقبتي . فقال : اصدق ، ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلا في أسيري ، قال : فما شرطت لصفوان ابن أمية في الحجر ؟ ففزع عمير ، قال : ماذا شرطت له ؟ قال : تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال عمير : أشهدُ أنك رسول الله وأنك صادق . وأسلم ، فقال ﷺ : علموا أحكام القرآن وأطلقوا له أسيره ، فعاد عمير إلى مكة يدعو الناس إلى الإسلام ، فأسلم معه بشرٌ كثير .

مقدم جبير بن مطعم في فداء أسرى قريش

وقد جبير بن مطعم في فداء الأسرى ، وقدم أربعة عشر من قريش ، فجعل النبي ﷺ فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف [درهم]^(٢) ، ومنهم من منَّ عليه لأنه لا مال له .

خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها

وبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها كانت لخديجة رضي الله عنها من جَزَعِ ظَفَّار^(٣) — مع أخيه عمرو بن الربيع ،

(١) في (خ) و (المغازي) « نسيته » .

(٢) الجزع : خرز فيه بياض وسواد . وظفار : بلدة باليمن . وذكر (الواقدي) ج ١ ص ١٣٠ أن هذه =

فَرَّقَ لها رسول الله ﷺ وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا إليها متاعها فعلمتم ، قالوا : نعم ، فأطلقوا أبا العاص وردّوا القلادة إلى زينب . وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يُحلي سبيل زينب فوعده ذلك . وكان الذي أسره عبد الله بن جُبَيْر بن النعمان أخو حَوَات بن جبير ، وفكّ رسول الله ﷺ عن السائب بن عبيد ، وعبيد بن عمر بن علقمة بغير فدية ، وقد أسرها سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي لأنه لا مال لهما ، ولم يقدم لهما أحد .

أسرى قريش وفداؤهم بتعليم الغلمان الكتابة

وكان في الأسرى من يكتُب ، ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة ، وكان منهم من لا مال له ، فيُقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويحلي سبيله . فيومئذ تعلّم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الأنصار . خرّج^(١) الإمام أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان ناسٌ من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ﷺ^(٢) فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، قال : فجاء غلام ييكي إلى أبيه^(٣) فقال ما شأنك ؟ قال ضربني معلمي ، قال : الخبيث !! يطلب بذحل^(٤) بدر ، والله لا تأتيه أبداً . وقال عامر الشعبي : كان فداء الأسرى [من]^(٥) أهل بدر أربعين أوقية ، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين ، فكان زيد بن ثابت [ممن]^(٥) علّم .

عدة من استشهد يوم بدر

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ، وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون ، وقيل : أربعة وسبعون أحصى

= القلادة كانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها ، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها ، وذكر خديجة ورحم عليها .

(١) (المسند) ج ١ ص ٢٤٧ . (٢) في (خ) « النبي » ، وهذا نصُّ المسند .

(٣) في (خ) « قال » .

(٤) في (خ) « يدخل » ، والدخل : الثأر أو العداوة والحقد (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٠٩ .

(٥) زيادة للسياق .

منهم تسعة وأربعون أسيراً^(١) .

قتل عصماء بنت مروان

وكانت عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد تحت يزيد بن زيد بن حصن الخطمي ، وكانت تؤذي رسول الله وتُعيب الإسلام وتحرض على النبي ﷺ وقالت شعراً^(٢) ، فنذر عمير بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خَطْمَة [واسمه عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس] الخطمي لئن ردّ رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة ليقتلنها . فلما رجع ﷺ من بدر جاءها عميرٌ ليلا حتى دخل عليها في بيتها [وحولها نفر من ولدها نيام ، منهم من ترضعه في صدرها ، فجسها بيده — وكان ضرير البصر — ونحى الصبي عنها]^(٣) ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وأتى فصلى الصبح مع النبي ﷺ . فلما انصرف نظر إليه وقال : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [قال : نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال : هل عليّ شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال]^(٤) لا ينتطح فيها عزان . فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ . وقال لأصحابه : إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عمير بن عدي ، فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : انظروا إلى هذا الأعمى الذي تشرى^(٥) في طاعة الله فقال [رسول الله ﷺ] : لا تقل الأعمى ولكنه البصير . فلما رجع عمير وجد بنينا في جماعة يدفنونها فقالوا : يا عمير ، أنت قتلتها ؟ قال : نعم ، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظرون ، فوالذي نفسي بيده لو قلتهم جميعاً ما قلت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموتَ أو أقتلكم . فيومئذ ظهر الإسلام في بني خطمة ، فمدح حسان عمير

(١) ذكر ابن قتيبة في (المعارف) ص ١٥٥ : «عدة من قتل من المشركين يوم بدر خمسون رجلاً وأسر أربعة وأربعين رجلاً» .

(٢) ذكر (الواقدي) هذا الشعر في (المغازي) ج ١ ص ١٧٢ :

فباست بنى مالك والثببت وعوف وباست بنى الخزرج
أطعمم أتاوي من غيركم فلا من مُراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرعوس كما يترجمي مرقّ المنضج

والأتاوي : الغريب — ومراء ومذحج : قبيلتان من قبائل اليمن .

(٣) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٢٨ . (٤) زيادة من (المغازي) ج ١ ص ١٧٣ .

(٥) تشرى : إذا شرى (أي باع) نفسه في سبيل الله .

ابن عدي^(١) ، وكان قتل عصماء لخمس بقين من رمضان فرجع النبي ﷺ من بدر على رأس تسعة عشر شهراً .

فرض زكاة الفطر

وقام رسول الله قبل يوم الفطر بيومين خطيباً فعلم الناس زكاة الفطر ، وخرج إلى المصلى يوم الفطر فصلى بالناس صلاة الفطر والعنزة^(٢) بين يديه ، وهي أول صلاة صلاها في يوم العيد .

قتل أبي عفك اليهودي

ثم كان قتل أبي عَفَك اليهودي في شوال على رأس عشرين شهراً ، وكان شيخاً من بني عمرو بن عوف قد بلغ عشرين ومائة سنة^(٣) ، وكان يحرض على عداوة النبي ﷺ ولم يدخل في الإسلام ، وقال شعراً^(٤) ، فنذر سالم بن عمير بن ثابت ابن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري أحد

(١) هذه هي الآيات من (الواقدي) ج ١ ص ١٧٤ :

بنو وائل وبني واقف	وخطمة دون بني الخزرج
متى ما دعت أختكم ويحها	بعولتها والمنايا تجحي
فهزئت فتى ماجداً عرفه	كريم المداخل والخرج
فضربها من نجيع الدماء	قُبيل الصباح ولم يخرج
فأوردك الله بَرْدَ الجنا	ن جدلان في نعمة المولج

ونجيع الدماء : ما كان إلى السواد أو دم الجوف .

(٢) العنزة : عصا قصيرة في سنان ولها زج في أسفلها ، وهذه العنزة كانت تحمل بين يدي رسول الله ﷺ

وكانت للذيبر بن العوام قدم بها من الحبشة فأخذها منه رسول الله ﷺ (هامش ط) ص ١٠٣ .

(٣) في (خ) « سنة سنة » تكرار .

(٤) ذكره (الواقدي) ج ١ ص ١٧٥ وهو :

قد عشتُ حيناً وما إن أرى	من الناس داراً ولا مجمعاً
أجيمُ عَقولاً وآتي إلي	منيب سراعاً إذا ما دعاً
فَسَلِّمهم أمرهم راکب	حراماً حلالاً لشتى معاً
فلو كان بالملك صدقتكم	وبالنصر تابعهم تبماً

البكائين^(١) من بني النجار لِيَقْتَلَنَّهُ أو يموت دونه ، وطلب له غرة^(٢) ، حتى كانت ليلة صائفة — ونام (أبو عفك)^(٣) بالفناء في بني عمرو بن عوف — فأقبل^(٤) سالم فوضع السيف على كبده فقتله .

غزوة بني قينقاع وإجلاؤهم

ثم كان إجلاء بني قينقاع^(٥) — أحد طوائف اليهود بالمدينة — في شوال بعد بدر ، وقيل : في صفر سنة ثلاث ، وجعلها محمد بن إسحق بعد غزوة « قرارة الكدر » . وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً وادعته يهود كلها ، وكتب بينه وبينهم كتاباً ، وألحق كل قوم بحلفائهم ، وجعل بينه وبينهم أماناً ، وشرط عليهم شروطاً منها : ألا يظاهروا عليه عدواً . فلما قدم من بدر بغت يهود ، وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من العهد ، فجمعهم [بسوق بني قينقاع]^(٦) وقال : يا معشر يهود ، اسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش ، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله ، فقالوا : يا محمد لا يغرناك من لقيت ، إنك قهرت قوماً أعماراً^(٧) وأنا والله أصحاب الحرب ، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا .

سبب إجلائهم

فبينما هم على ما هم عليه — من إظهار العداوة ونبذ العهد — جاءت امرأة رجل من الأنصار إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ في حلي لها ، فجاء أحد بني قينقاع فحل درعها من ورائها بشوكة وهي لا تشعر ، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها ، فاتبعه رجل من المسلمين فقتله ، فاجتمع عليه بنو قينقاع وقتلوه ، ونبذوا العهد إلى النبي ﷺ وحاربوا ، وتحصنوا في حصنهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾^(٨) فقال ﷺ : أنا أخاف^(٩) بني قينقاع فسار إليهم رسول الله ﷺ يوم السبت

- (١) البكاعون : هم السبعة الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ الآية ٩٢/التوبة .
(٢) في (خ) « عزة » . (٣) زيادة للإيضاح . (٤) في (خ) « أقبل » .
(٥) في (خ) « قينقا » . (٦) زيادة للإيضاح .
(٧) أعمار : جمع غمْر ، وهو الجاهل الذي لا تجربة عنده .
(٨) الآية ٥٨ / الأنفال . (٩) في (خ) « أخافه من » .

النصف من شوال بعد بدر بيضع وعشرين يوماً ، وهم سبعمائة مقاتل : منهم ثلاثمائة متدبرعون بدروع الحديد ، ولم يكن لهم حصون ولا معاقل ، وإنما كانوا تجاراً وصاغة ، وهم حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول ، وكانوا أشجع يهود فكانوا أول من غدر من اليهود ، فحاصرهم خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ ، فأمر بهم فربطوا ، واستعمل على رباطهم وكتافهم المنذر بن قدامة السلمي من بني غنم بن السلم بن مالك بن الأوس ، ثم خلى عنهم بشفاعة عبد الله بن أبي بن سلول ، وأمرهم أن يُجْلُوا من المدينة ، فأجلاهم محمد بن مسلمة الأنصاري ، وقيل : عبادة بن الصامت ، وقبض أموالهم ، وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي^(١) وهي الكتوم والروحاء والبيضاء ، وأخذ درعين : الصغديّة وفضة ، وثلاثة أسياف وثلاثة أرماع . ووجدوا في منازلهم سلاحاً كثيراً وآلة الصياغة ، وخمس^(٢) ما أصاب منهم ، وقسم ما بقي على أصحابه . وخرجوا بعد ثلاث فلحقوا بأذرعات^(٣) بنسائهم وذرائهم ، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا ، وقال الحاكم : هذه وبني النضير واحدة وربما اشتباها على من^(٤) لا يتأمل .

واستخلف رسول الله ﷺ في غزوة بني قينقاع على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وكان أبيض ، ولم تكن الرايات يومئذ .

غزوة السَّوِّيق

ثم كانت غزوة السَّوِّيق ، خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار ، واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، فغاب^(٥) خمسة أيام . وذلك أن المشركين لما رجعوا إلى مكة من بدر حرم أبو سفيان صخر بن حرب الدُّهن حتى يثار من محمد وأصحابه بمن أصيب من قومه ، فخرج في مائتي ركب ، وقيل : في أربعين ركباً ، فجاءوا بني النضير — في طرف المدينة — ليلاً ، ودخلوا على سلام بن مشكم فسقى

(١) جمع قوس .

(٢) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (معجم البلدان) ج ١ ص ١٣٠ .

(٣) في (خ) « اشتباها ولا يتأمل » . (٥) في (خ) « فقات » .

أبا سفيان خمراً وأخبره من أخبار النبي ﷺ ، وخرج [أبو سفيان]^(١) سحراً ، فوجد رجلاً من الأنصار في حرثٍ فقتله وأجيره — وهذا الأنصاري هو معبد بن عمرو — وحرَّق بيتين بالعريض ، وحرَّق حرثاً لهم وذهب . فخرج رسول الله ﷺ بمن معه في أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يلقون جُرب السويق^(٢) — وهي عامة أزوادهم — يتخففون منها لسرعة سيرهم خوفاً من الطلب ، فجعل المسلمون يأخذونها . فسُمِّيت غزوة السويق لهذا .

أول عيد ضحى فيه رسول الله ﷺ

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة . وصلى رسول الله ﷺ صلاة الأضحى بالمصلى ، وضحى بشاة ، وقيل : بشاتين ، وضحى معه ذوو اليسار . قال جابر ضحينا في بني سلمة سبع عشرة أضحية ، وهو أول عيد ضحى فيه النبي ﷺ .

كتاب المعامل والديات

وكتب ﷺ في هذه السنة المعامل^(٣) والديات ، وكانت معلقة بسيفه .

زواج فاطمة بنت رسول الله ﷺ وغزوة قرارة الكدر

ويقال : فيها بنى عليُّ بفاطمة رضي الله عنهما ، على رأس اثنتين وعشرين شهراً ثم كانت غزوة قرارة الكدر ، ويقال : قررة بني سليم وغطفان ، خرج إليها رسول الله ﷺ للنصف من محرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً ، هذا قول محمد بن عمر الواقدي^(٤) ، وقال ابن إسحق : كانت في شوال سنة اثنين . وقال^(٥) ابن خزم : لم يُقم منصرفة من بدر بالمدينة إلا سبعة أيام ، ثم خرج يريد بني سليم وحمل لواءه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكدر جمعاً من غطفان وسليم ، فأخذ عليهم الطريق فلم

(١) زيادة للإيضاح .

(٢) الجُرب : جمع جراب ، وهو وعاء يكون فيه الزاد ، والسويق : طعام يتخذ من الحنطة والشعير .

(٣) المعامل والديات : ما شرع الله من العوض في الجنایات وغيرها .

(٤) في (الغازي) ج ١ ص ١٨٢ . (٥) في (خ) « ويقال » .

يجد في المجال أحداً ، فأرسل في أعلى الوادي نفرأ من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رعاءً^(١) فيها غلام يقال له يسار ، فسألهم ، فأخبره يسار أن الناس ارتفعوا إلى المياه ، فانصرف وقد ظفر بالنعْم^(٢) يريد المدينة ، فأدركه يسار وهو يصلي الصبح فصلى وراءه ، وطابت به أنفُس المسلمين لرسول الله ﷺ فقبله وأعتقه . وقد غاب خمس عشرة ليلة ، وأخذ خمُس النعم — وكانت خمسمائة — وقسم باقيا ، وقيل : بل أصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتي رجل ، وكان قَسَمها بصرارٍ على ثلاثة أميال من المدينة .

سرية قتل كعب بن الأشرف

ثم كان قتل كعب بن الأشرف اليهودي لأربع عشرة من شهر ربيع الأول على رأس خمسة عشر شهراً^(٣) وذلك أنه كان من بني نهبان بن طيء حليفاً لبني قريظة ، وأمّه من بني النضير ، وكان عدواً لله ولرسوله يهجو النبي ﷺ وأصحابه ، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ، ثم خرج إلى مكة بعد بدر فجعل يرثي [قتلى بدر ويحرض]^(٤) قريشاً ، وعاد إلى المدينة .

سبب قتله

فقال النبي ﷺ : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت — في إعلانه الشرّ وقوله الأشعار — وقال : من لي بابن الأشرف فقد آذاني . فقال محمد بن مَسَلَمَة : أنا به يا رسول الله ، وأنا أقتله ، قال : فافعل . وأمره بمشاروة سعد بن مُعَاذ ، فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر بن وقش بن رُغْبَة بن زَعُورًا ابن عبد الأشهل ، وأبو نائلة سَلْكَان بن سلامة والحارث بن أوس [بن معاذ ، وأبو عيس بن جبر أحد بني حارثة]^(٥) فقالوا : يا رسول الله ، نحن نقتله فأذن لنا فلنقل ، قال : قولوا^(٦) . فأتاه أبو نائلة وهو في نادي قومه — وكان هو ومحمد بن

(١) جمع راع . (٢) في (خ) « بنعم » .

(٣) كذا بالأصل والصواب من (المغازي) ج ١ ص ١٨٤ ومن (ابن سعد) ج ٢ ص ٣١ « خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ » .

(٤) زيادة للإيضاح .

(٥) زيادة من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٠ .

(٦) قال يقول : كناية عن بعض الكذب في الحديث .

مسلمة أخويه من الرضاعة — فتحدثنا وتناشدا الأشعار حتى قام القوم ، فقال له : كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ، حاربنا العرب ، ورمثنا عن قوس واحدة ، وتقطعت السبل عنا حتى جُهدت الأنفس ، وضاع العيال ، فقال كعب : قد كنت أحدثك بهذا أن الأمر سيصير إليه ، قال أبو نائلة : ومعني رجال من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بها فنبتاع منك طعاماً وتمراً ، ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة ، واكتم عنا ما حدثتك من ذكر محمد ، قال : لا أذكر منه حرفاً ، لكن اصدقني ، ما الذي تريدون في أمره ؟ قال : خذلانه والتنجي عنه ، قال : سررتني ، فماذا ترهنونني ! قال الحلقة^(١) ، فرضي . وقام أبو نائلة من عنده على ميعاد . فأتى أصحابه فأجمعوا أن يأتوه إذا أمسى لميعاده ، وأخبروا النبي ﷺ ، فمشى معهم ووجههم من البقيع^(٢) ، وقال : امضوا على بركة الله وعونه ، وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة مقمرة مثل النهار ، فأتوا ابن الأشرف فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد بعُرس^(٣) — فوثب ونزل من حصنه إليهم ، فجعلوا يتحادثون ساعة ، ثم مشوا قبْل شُرج العجوز^(٤) ليتحادثوا بقية ليلتهم ، فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب وقال : ما أطيب عطرك هذا !! ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بقرون^(٥) رأسه فضربه الجماعة بأسيافهم ، ووضع محمد بن مسلمة مِغْولاً^(٦) معه في سرة كعب حتى انتهى إلى عاتته ، فصاح صيحة أسمعت جميع أطام اليهود ، فأشعلوا نيرانهم .

واحتز الجماعة رأس كعب واحتملوه وأتوا رسول الله ﷺ — وقد قام يصلي ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكَبَّرَ ﷺ ثم قال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله . ورموا برأس كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وتقل على جُرح الحارث بن أوس ، وكان قد جرح ببعض سيوف أصحابه فبرأ من وقته . وأصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال : مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، فخافت اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا ،

(١) الحلقة : السلاح عامة والدروع خاصة.

(٢) بقيع الفرقد بالمدينة .

(٣) يعني ابن الأشرف .

(٤) شرج العجوز : موضع قرب المدينة . (معجم البلدان) ج ٣ ص ٣٣٤ .

(٥) ضفائر رأسه .

(٦) سيف دقيق قصير ماضر يكون في جرف سوط يشده القاتل على وسطه ليقتال به الناس .

(وخافوا أن يبيتوا كما بيت ابن الأشرف)^(١) .

مقتل ابن سُنَيْنَةَ

وكان ابن سُنَيْنَةَ من يهود بني حارثة حليفاً لحويصة بن مسعود [قد أسلم]^(٢) ، فعدا [أخوه]^(٣) مُحَيِّصَةَ [بن مسعود]^(٤) على ابن سُنَيْنَةَ فقتله ، فجعل أخوه حويصة يضربه ويقول : أي عدو الله أقتلته !! أما والله لرب شحم في بطنك من ماله ، فقال محيصة : [فقلت]^(٥) والله لو أمرني بقتلك الذي أمرني بقتله لقتلتك [قال : أو الله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ، قال : والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حويصة]^(٦) .

فجاءت يهود إلى النبي ﷺ يشكون ذلك^(٧) ، فقال : إنه لو فر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر ، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان السيف . ودعاهم أن يكتب [بينه و]^(٨) بينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً . وحذرت يهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف .

غزوة ذي أمر بنجد

ثم كانت غزوة ذي أمر^(٩) بنجد ، خرج رسول الله ﷺ في يوم الخميس

(١) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ١٩٠ .

(٢) زيادة للإيضاح .

(٣) زيادة للإيضاح .

(٤) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ١٩١ ، ١٩٢ وزاد : « فأسلم حويصة يومئذ ، فقال مُحَيِّصَةَ — وهي ثبت ، لم أر أحداً يدفعها — يقول :

لطبقتُ ذفراه بأبيض قاضٍ
متى ما تُصوِّبه فليس بكاذِبٍ
ولو أن لي ما بين بصرى ومأربٍ

يلوم ابن أمي لو أمرتُ بقتله
حسام كلون الملح أخلص صفله
وما سررتني أنني قتلتك طامعاً

« والذفرى : عظم ناتيء خلف الأذن » .

(٧) يعني في قتل ابن الأشرف ، وفي (خ) « يشكو » .

(٨) في (خ) « ذي أمر » .

(٩) زيادة للسياق .

الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً في قول الواقدي^(١) ، وذكر ابن إسحق أنها كانت في المحرم سنة ثلاث ، ومعه أربعمائة وخمسون ، فهم عدّة أفراس . واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وذلك أنه بلغه أن جمعاً — من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وبني محارب بن خصيفة بن قيس — بزدي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطرافه ﷺ ، فجمعهم دعثور بن الحارث من بني محارب . فأصاب (رسول الله ﷺ) رجلاً منهم بزدي القصة يقال له جبار من بني ثعلبة فأسلم ، وسار معهم يدلهم على عورات القوم حتى أهبطهم من كثيب ، فهربت الأعراب فوق الجبال ، فنزل ﷺ ذي أمر ، فأصابهم مطر كثير ، فذهب ﷺ لحاجته فأصابه المطر قبل ثوبه فنزعه ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحتها والأعراب تنظر إليه .

خبر دُعْثور الذي أراد قتل رسول الله

فبادر دُعْثور وأقبل مشتتلاً على السيف حتى قام على رأس النبي ﷺ بالسيف مشهوراً وقال : يا محمد ، من يمنك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل عليه السلام في صدره فوق السيف من يده ، فأخذه النبي ﷺ وقام به على رأسه فقال : من يمنك مني ؟ فقال : لا أحد ، وأسلم ، وحلف لا يكتر عليه جمعاً أبداً ثم أدبر ، فأعطاه سيفه . فأتى قومه ودعاهم إلى الإسلام ، وفيه نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) . وعاد ﷺ إلى المدينة فكانت غيبته أحد عشرة ليلة .

زواج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

وفي ربيع الأول هذا تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، ودخل بها في جمادى الآخرة ، رضي الله عنها .

(١) (الغازي) ج ١ ص ١٩٣ (وتلخيص الفهوم) ص ٥٤ وذكر (الطبري) في تاريخه ج ٢ ص ٤٨٧ « وهي غزوة ذي أمر ، فأقام بنجد صفاً كله أو قريباً من ذلك ، ذكر هذا في أحداث السنة الثالثة من الهجرة .

(٢) الآية ١١ / المائدة ، وفي (خ) « عنكم الآية » .

غزوة بني سليم بالفرع

ثم كانت غزوة بني سليم ببحران^(١) من ناحية الفرع ، خرج ﷺ في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، ولم يظهر وجهاً ، فأغذ^(٢) السير ، حتى إذا كان دون بحران^(٣) بليلة لقي رجلاً من بني سليم فأخبره أن القوم افترقوا ، فحبسه مع رجل وسار حتى ورد بحران^(٤) وليس بها أحد ، فأقام أياماً ورجع ولم يلق كيداً ، وأرسل^(٥) الرجل . فكانت غيبته عشر ليالي^(٦) .

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى القردة^(٧) — وهي أول سرية خرج زيد (ابن حارثة)^(٨) فيها أميراً ، سار لئلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً — يريد صفوان بن أمية وقد نكب^(٩) عن الطريق — وسلك على جهة العراق يريد الشام بتجارة فيها أموال لقريش ، خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعترضها . فقدم نعيم بن مسعود الأشجعي على كنانة بن أبي الحقيق في بني النضير فشرب معه ، ومعهم سليط بن النعمان^(١٠) يشرب ، ولم تكن الخمر قد حُرمت ، فذكر نعيم خروج صفوان في غيره وما معهم من الأموال ، فخرج (سليط)^(١١) من ساعته وأخبر النبي ﷺ ، فأرسل زيد بن حارثة في مائة راكب فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم . فقدموا بالعير فخمسها رسول الله ﷺ ، فبلغ الخمس عشرين ألف

(١) في (خ) « بحران » في كل المواضع .

(٢) في (خ) « اغذ » وأغذ السير : أسرع .

(٣) أرسله : أطلقه . (٤) كذا في (خ) وفي (الواقدي) ليال ج ١ ص ١٩٧ .

(٥) القردة : بالحريك ، ماء أسفل مياه الثلوث بنجد في الرمة لبني فغامة (معجم البلدان) ج ٤ ص ٣٣٣ .

(٦) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ١٩٧ ، ومن (الطبري) ج ٢ ص ٤٩٢ .

(٧) نكب : عدل .

(٨) زعم محقق (ط) أنه لم يجد « سليط بن النعمان » هذا في الصحابة ، وأنه لم يجد الخير !! ونقول :

هذا الخير بتمامه في : (المغازي للواقدي) ج ١ ص ١٩٨ — ١٩٩ ، و (البداية والنهاية لابن كثير)

ج ٤ ص ٤ — ٥ .

(٩) زيادة للإيضاح .

درهم ، وقسم ما بقي على أهل السرية ، وكان فيمن أسر فرات بن حيان^(١) فأسلم .

زواج حفصة أم المؤمنين

وفي شعبان من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ^(٢) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وقال أبو عُبَيْد : سنة اثنتين ، ويقال : بعد أحد .

زواجه زينب أم المساكين

وتزوج زينب أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر ، وفي نصف رمضان وُلد الحسن بن علي رضي الله عنهما .

غزوة أحد

ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبعِ خَلْوَن من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً^(٣) ، وقيل : كانت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ، وقيل : كانت للنصف منه ، وعن مالك بن أنس : كانت بعد بدر بسنة ، وعنه أيضاً كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، وهي وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، وميز فيها المؤمنين والمنافقين .

ما فيها من دلائل النبوة

وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي ﷺ لأمية بن خلف : بل أنا أقتلك ، فقتله ، ورُدُّ عين قتادة إلى موضعها بعد سقوطها ، غسل الملائكة لحنظلة وظهور ذلك للأنصار ، فرأوا الماء يقطر من رأسه رفعاً للجنابة التي كانت عليه ، وما اعتراهم من النعاس مع قرب العدو منهم وذلك خلاف عادة من انهزم من عدوه ،

(١) [وقال رسول الله ﷺ يوم حُنين حين أعطى المؤلفة قلوبهم : « إن من الناس ناساً نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان »] [المعارف] ص ٣٢٤ .

(٢) ذكره (الطبري) في التاريخ ج ٢ ص ٤٩٩ في أحداث السنة الثالثة .

(٣) في رواية (الواقدي) ج ٢ ص ١٩٩ (والطبري) في التاريخ ج ٢ ص ٤٩٩ ، وابن سعد في الطبقات) ج ٢ ص ٣٦ .

واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم .

سبب قتال أحد

وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يجرها ولا فرقتها فطابت أنفس أشrafهم أن يجهزوا منها جيشاً كثيفاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعوها . وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار ، وكانوا يريدون في الدينار ديناراً ، فأخرجوا منها أرباحهم ، فنزل فيهم قول الله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسئفونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾ ^(١) .

بعثة قريش تستنفر العرب

وبعثوا — عمرو بن العاص وهبيرة بن أبي وهب ، وابن الزُّبيري ، وأبا عزة عمرو بن عبد الله الجمحي الذي من عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر — إلى العرب يستنفرونها ، فألبوا العرب وجمعوها .

خروج قريش من مكة

وخرجوا من مكة ومعهم الطُّعن ^(٢) — وهن خمس عشرة امرأة — وخرج نساء مكة ومعهن الدفوف يكيّن قتلى بدر وينحن عليهم . وحشدت بنو كنانة ، وعقدوا ثلاثة ألوية ، وخرجوا من مكة لخمس مضين من شوال في ثلاثة آلاف [رجل فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس] ^(٣) وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة .

كتاب العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب العباس بن عبد المطلب كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل من بني

(١) الآية ٣٦ / الأنفال ، وفي (خ) « ثم يغلبون الآية » .

(٢) جمع ظعينة ، وهي المرأة تكون في هودجها .

(٣) ما بين القوسين في (خ) « ومائتي فرس وسبعمائة دارع » ، وقد أثبتناه بعد إعادة السياق .

غفار يخبره بذلك ، فقدم عليه وهو بقاء فقراه عليه أبي بن كعب واستكتم أياً^(١) .
 ونزل [رسول الله ﷺ]^(٢) على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس فقال :
 والله إنني لأرجو أن يكون في ذلك خير^(٣) . وقد أرجفت اليهود والمنافقون وشاع
 الخبر . وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر وقد فارقوا قريشاً من ذي طوى ،
 فأخبر النبي ﷺ الخبر وانصرفوا .

خبر أبي عامر الفاسق

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً [من الأوس]^(٤) إلى مكة
 وحرّض قريشاً وسار معها وهو يعدّها أن قومه يؤازرونهم — واسم أبي عامر هذا
 عبد عمرو^(٥) بن صَيْفِيّ الراهب ، وكان رأس الأوس في الجاهلية ، وكان مترهباً ،
 فلما جاء الإسلام حُذِل فلم يدخل فيه ، وجاهر رسول الله ﷺ بالعداوة فدعا
 عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة ، وهمت قريش وهي بالأبواء أن تنبش قبر آمنة
 أم النبي ﷺ ثم كفهم الله عنه .

بث العيون

وبعث رسول الله ﷺ — أنساً ومونساً ابني فضالة ليلة الخميس عيينين ،
 فاعترضا لقريش بالعقيق^(٦) ، وعادا إلى النبي ﷺ فأخبراه . ونزل المشركون ظاهر
 المدينة يوم الأربعاء فرعت إبلهم آثار الحرت والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة حتى
 لم يتركوا خضراء . وبعث رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح فنظر إليهم
 وعاد وقد حرّزَ عَدَدَهُم وما معهم ، فقال ﷺ : لا تذكروا من شأنهم حرفاً ،
 حسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم بك أجول وبك أصول .

المناوشة قبل أحد

وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة فلقى عشرة أفراس طليعة فراشقهم
 (١) في (خ) «ابنا» . (٢) زيادة للإيضاح . (٣) في (خ) «خيراً» .
 (٤) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٢٠٥ . (٥) في (خ) «عمرو بن صيني» .
 (٦) «العرب تقول لكل مسيل ماء شقّه السيل في الأرض فأنهره ووسعه ، عقيق وفي بلاد العرب أربعة
 أعقة وهي أودية عادية شقّها السيول» ، والمراد في هذا الخبر هو : عقيق بناحية المدينة ، (معجم البلدان)
 ج ٤ ص ١٣٨ — ١٣٩ .

بالتبّل والحجارة حتى انكشفوا عنه ، وعدا إلى قومه بني عبد الأشهل فأخبرهم ما لقي ، وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من شوال عليهم السلاح في المسجد بباب النبي ﷺ خوفاً من بيات^(١) المشركين ، وحرسّت المدينة حتى أصبحوا .

رؤيا رسول الله وخطبته

ورأى رسول الله ﷺ رؤيا ، فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناس تحطّب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إني رأيت في منامي رؤيا ، رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم^(٢) من عند ظبته^(٣) ، ورأيت بقراً تذيب ، ورأيت كأني مردف كبشاً . فقال الناس : يا رسول الله ، فما أولتها ؟ قال : أما الدرع الحصينة فالمدينة ، فامكثوا فيها ، وأما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي ، وأما البقر المذبح فقتلى في أصحابي ، وأما أني مردف كبشاً فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله . وفي رواية : وأما انقصام سيفي فقتل رجل من أهل بيتي . وقال : أشيروا عليّ .

اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو

ورأى رسول الله ﷺ ألا يخرج من المدينة فواقفه عبد الله بن أبي الأكارب من الصحابة مهاجرهم وأنصارهم ، وقال عليه السلام : امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام ، فإن دُجِل علينا قاتلناهم في الأزقة — فنحن أعلم بها منهم — ورُموا من فوق الصياصي والآطام^(٤) . وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن ، فقال فتیان أحداث لم يشهدوا بدرأ وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو : اخرج بنا إلى عدونا ، وقال حمزة وسعد بن عباد ، والنعمان بن مالك ابن ثعلبة ، في طائفة من الأنصار : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جنباً عن لقائهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا ، وقد كنت يوم بدر

(١) البيات : أن يوقعوا بالناس ليلاً .
 (٢) انقصم : تكسر .
 (٣) الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه .
 (٤) الصياصي : جمع صيصية وهي الحصن . (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٣١ والآطام : جمع أطم وهو البيت المرتفع (المرجع السابق) ج ١ ص ٢١ .

في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ، ونحن اليوم بشر كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم
وندعو الله به ، فساقه الله إلينا في ساحتنا .

كراهية رسول الله ﷺ للخروج

ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كارّة ، وقد لبسوا السلاح . وقال
حمزة : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم^(١) بسيفي
خارجاً من المدينة ، وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً . وتكلم مالك
ابن سينان والد أبي سعيد الخدري ، والنعمان بن مالك بن ثعلبة ، وإياس بن أوس
ابن عتيك ، في معنى الخروج للقتال . فلما أبوا إلا ذلك صلى^(٢) رسول الله ﷺ
الجمعة بالناس وقد وعظهم وأمرهم بالجد والجهاد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما
صبروا ، ففرح الناس بالشخص^(٣) إلى عدوهم ، وكره ذلك المخرج كثير . ثم
صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهل العوالي^(٤) ورفعوا
النساء في الآطام : ودخل ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه
ولبساه . وقد صف الناس له ما بين حجرته إلى منبره .

خبر ندامة المسلمين على استكراههم الرسول ﷺ للخروج

فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا للناس : قلمت لرسول الله ﷺ ما
قلمت واستكراهتموه على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ، فردوا الأمر إليه
فما أمركم فافعلوه ، وما رأيتم فيه له هوى أو رأي فأتوا فأتبعوه ، فبيناهم على ذلك إذ
خرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمته^(٥) ، ولبس الدرع فأظهرها وحزم وسطها
بمنطقة (من آدم)^(٦) من حمائل سيف ، واعتم وتقلد السيف ، فقال الذين
يلحون : يا رسول الله ، ما كان لنا أن نخالفك ، فاصنع ما بدا لك ، فقال : قد
دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم ، ولا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى
يحكم الله بينه وبين أعدائه ، انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ، امضوا على اسم الله فلکم

(١) جالد بالسيف : ضرب بسرعة كأنه يجلد بسوط .

(٢) في (خ) « صلى الله » .

(٣) الشخص : الخروج .

(٤) العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة ليال (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٦٦ .

(٥) الأمة : أداة الحرب ولباسها .

(٦) ما بين القوسين كان في (خ) بعد قوله : « حمائل سيف » .

النصر ما صبرتم .

وَوُجِدَ مالك بن عمرو النَّجَّاري^(١) — وقيل بل هو محرز بن عامر بن مالك ابن عدي بن عامر بن غنم بن عدي النجار ، وهو قول ابن الكلبي — قد مات ، ووضعوه عند موضع الجنائز فصلَّى عليه .

الألوية يوم أحد

ثم دعا بثلاثة أرماع فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حُضير ، ولواء الخزرج إلى حباب بن المنذر بن الجموح — ويقال إلى سعد بن عباد — ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ، ويقال : إلى مصعب بن عمير^(٢) رضي الله عنهم .

ثم ركب فرسه وتقلد القوس وأخذ قباءه^(٣) بيده . والمسلمون عليهم السلاح فيهم مائة دارع ، وخرج السعدان أمامه يعدوان — سعد بن عباد وسعد بن معاذ — والناس عن يمينه وشماله ، حتى انتهى إلى رأس الشية .

كتيبة عبد الله بن أبي وحلفاؤه من يهود

[حتى إذا كان بالشيخين التفت فنظر إلى]^(٤) كتيبة خشناء لها زَجَل^(٥) فقال : ما هذه ؟ فقالوا : هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي بن سلول من يهود ، فقال : لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك ، ومضى فمسكر بالشيخين^(٦) — وهما أطمان — ، والمشركون بحيث يرونه ، فاستعدوا لخربه ، وهم بنو سلمة وبنو حارثة ألا يخرجوا إلى أحد ثم خرجا .

خيل المسلمين

وكان المسلمون ألفاً فيهم مائة دارع ، وقرسان : أحدهما لرسول الله ﷺ

-
- (١) وهو قول (الواقدي) ج ١ ص ٢١٤ .
(٢) في (الغازي) ج ١ ص ٢١٥ « وأخذ قنأ بيده » .
(٣) في (خ) مكان ما بين القوسين « رأى » وما أثبتناه من (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٩ .
(٤) زَجَل : صوت وجَلَّة .
(٥) موضع سُمِّي كذلك لأن شيخاً وشيخة كانا يجلسان عليه يتناجيان هناك .

والآخر لأبي بردة بن نيار .

عَرَضُ الْغُلَمَانِ وَرُدُّهُمْ عَنِ الْقِتَالِ

وعرض عليه غلمان : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب (وعمرو بن حزم)^(١) ، وأسيد بن ظهير ، وعرابة بن أوس ، وأبو سعيد الخدري ، (وسعد بن حبة الأنصاري)^(٢) ، وسمرة بن جندب ، ورافع بن خديج ، فردَّهم ، ثم أجاز رافع بن خديج لأنه رام ، فقال سمرة بن جندب لزوج أمه مَرَى بن سنان : أجاز رسول الله رافع بن خديج وردَّني وأنا أصرعه ، فأعلم بذلك رسول الله ﷺ فقال : تصارعا ، فصرع سمرة رافعاً فأجازه ، ونزل عبد الله بن أبي ناحية .

الحرس والأدلاء

فلما فرغ العرض وغابت الشمس ، أذن بلال بالمغرب ، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ، ثم أذن بالعشاء فصلى بهم ، واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر . وقال حين صلى العشاء : من يحفظنا الليلة ؟ فقام ذكوان بن عبد قيس فلبس درعه وأخذ درقته ، فكان يطيف بالعسكر ليلته ، ويقال : بل كان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه . ونام ﷺ حتى^(٣) كان السحر قال : أين الأدلاء ؟ من رجل يدلنا على الطريق [و]^(٤) يخرجنا على القوم من كُتِّب ؟ فقام أبو حثمة الحارثي ، ويقال : أوس بن قيظي ، ويقال : مُحيصة ، وأبو حثمة أثبت — فقال : أنا يا رسول الله .

(١) زيادة من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٨ .

(٢) أغفله (الواقدي) و (ابن هشام) ، وذكر ابن سيد الناس في (عيون الأثر) ج ٢ ص ٦ « وسعد ابن حنيفة — بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح التاء المثناة من فوق تاء التأنيث — جد أبي يوسف الفقيه وهو سعد بن بجر — بفتح الحاء الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون الياء — ابن معاوية حليف بني عمرو بن عوف » وذكره ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٣٦ ترجمة رقم ٩٢٣ .

(٣) في (الواقدي) ج ١ ص ٢١٧ « فلما كان في السحر » ، وفي (ابن هشام) « حتى إذا كان السحر » .

(٤) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٨ .

نبوءة رسول الله بسل السيف

فخرج صلى الله عليه وسلم فركب فرسه فسلك به في بني حارثة ، فذبّ فرس أبي بردة بن نيار بذنبه فأصاب كلاب^(١) سيفه فسل سيفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا صاحب السيف ، شِمّ سيفك ، فإني إخال السيف ستسئل فيكثر سلها^(٢) .

ولبس من الشيخين درعاً واحدة حتى انتهى إلى أحد ، فلبس درعاً أخرى ومغفراً وبيضة فوق المغفر ، ولما نهض صلى الله عليه وسلم من الشيخين زحف المشركون على تعبئة ، وقد رأس فيهم أبو سفيان صخر بن حرب لعدم أكارهم الذين قتلوا بيدر ، ووافى عليه السلام أحداً وقد حانت الصلاة وهو يرى المشركين ، فأذن بلائلاً وأقام ، وصلى عليه السلام بأصحابه الصبح صفوفاً .

انخزال ابن أبي ورجوعه

وانخزل^(٣) ابن أبي في كتيبة وهو يقول : أبعصيني ويطيع الولدان ؟ حتى عاد إلى المدينة ومعه ثلاثمائة ، فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ، وذكر له قوم من الأنصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود فأبى^(٤) صلى الله عليه وسلم من ذلك ومن أن يستعين بمشرك .

تعبئة جيش المسلمين

وصفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وجعل الرماة خمسين رجلاً ، عليهم عبد الله ابن جبير ، [ويقال : بل جعل عليهم سعد بن أبي وقاص ، وابن جبير أثبت]^(٥) ، وجعل على إحدى المجنبتين الزبير بن العوام ، وعلى الأخرى المنذر بن عمرو

(١) كلاب السيف : المسمار أو الحلقة التي تكون في قائم السيف وتكون فيها علاقته .

(٢) هذه رواية (الواقدي) جـ ١ ص ٢١٨ ، وأما رواية (الطبري) جـ ٢ ص ٥٠٦ فهي كما نقلها عن (ابن إسحق) : « فذبّ فرس بذنبه ، فأصاب كلاب سيف ، فاستلّه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكان يحب الفأل ولا يعترف — لصاحب السيف : شِمّ سيفك ، فإني أرى السيف ستسئل اليوم » . ورواية (ابن الأثير) في (الكامل) جـ ٢ ص ١٥١ : « وذبّ فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف صاحبه ، فاستله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيوفكم ، فإني أرى السيف ستسئل اليوم » .

(٣) انخزل : انقطع ثم انفرد ثم تراجع (هامش ط) وفي (المغازي) « ارتحل » .

(٤) تقول : « أبى ذلك » ، « أبى من ذلك » متعدياً بنفسه أو بحرف جر .

(٥) ما بين القوسين في (خ) بعد قوله « الغنوي » وهذا حق موضعها .

الغنوي^(١) ، وجعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة .

تعبئة المشركين يوم أحد

وأقبل المشركون : على ميمنتهم خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ، ولهم مجنبتان مائتا فارس ، وعلى الخيل صفوان بن أمية ، ويقال : عمرو ابن العاص ، وعلى رماثهم — وكانوا مائة — عبد الله بن أبي^(٢) ربيعة . ودفعوا لواءهم إلى طلحة بن أبي طلحة : واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي .

تسوية صفوف المسلمين

ومشى رسول الله ﷺ على رجله يسوي الصفوف حتى كأنما يقوم بها القداح ، إن رأى صدرأ خارجاً قال : تأخر . فلما استوت دفع اللواء إلى مصعب ابن عمير فتقدم به بين يدي النبي ﷺ .

خطبة رسول الله ﷺ يوم أحد

ثم قام فخطب الناس فقال : يا أيها الناس : أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه . ثم إنكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين والجد والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد كربه^(٣) ، قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله له رشده ، فإن الله مع من أطاعه ، وإن الشيطان مع من عصاه ، فافتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ، واتمسوا بذلك ما وعدكم الله . وعليكم بالذي أمركم به ، فأني حريص على رشدكم ، وإن الاختلاف والتنازع والتشبط من أمر العجز والضعف مما لا يجب الله ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر . يا أيها الناس : حدّد في صدري^(٤) أن من كان على حرام فرّق الله بينه وبينه ورغب له عنه غفر الله له ذنبه ، ومن صلى عليّ صلى الله عليه وملائكته عشراً ،

(١) لعله المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة ، ذكره صاحب (الإصابة) ترجمة رقم ٨٢١٩ ج ٩ ص ٢٨٥ ، ولم أجد في ما عندي من كتب السيرة أو الرجال باسم « الغنوي » .

(٢) في (خ) « ابن ربيعة » والتصويب من (الغازي) ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) في نسخة من (الغازي) : « شديد كربه » . (٤) حدّد : أي قد امتنع بي ولزمني .

ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه أو أجل آخرته ،
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا صبياً أو امرأة أو
 مريضاً أو عبداً مملوكاً ، ومن استغنى عنها^(١) استغنى الله عنه ، والله غني حميد .
 ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم
 إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، وإنه قد نفث في روعي الروح الأمين أنه لن تموت
 نفس حتى تستوفي أقصى رزقها ، لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله
 ربكم ، وأجملوا في طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم ،
 فإنه لا يقدر ما عنده إلا بطاعته . قد بين لكم الحلال والحرام ، غير أن بينهما
 شبهاً^(٢) من الأمر لا يعلمها كثير من الناس إلا من عصم الله ، فمن تركها حفظ
 عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه ،
 وليس ملك إلا وله حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه . والمؤمن من المؤمنين كالرأس
 من الجسد إذا اشتكى^(٣) تداعى إليه سائر الجسد^(٤) ، والسلام عليكم .

أول من أنشب الحرب

وأول من أنشب الحرب أبو عامر . طلع في خمسين من قومه مع عبيد قريش
 فنادى : يا للأوس ، أنا أبو عامر ، فقالوا : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال :
 لقد أصاب قومي بعدي شر ! فتراموا بالحجارة ساعة حتى ولّى . ودعا طلحة ابن
 أبي طلحة إلى البراز فبرز له علي رضي الله عنه فقتله ، فكبر المسلمون وسرّ النبي
 ﷺ بقتله : فإنه هو كبش الكتيبة .

نساء المشركين وغناؤهم

وكانت نساء المشركين — قبل التقاء الجمعين — أمام صفوفهم يضربن بالأكبار
 والدِّفَاف والغرابيل ، ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف ، فإذا دنا القوم بعضهم من
 بعض تأخر النساء وقمن خلف الصفوف : فجعلن كلما ولّى رجل حرضنه وذكرنه

(١) في (خ) « استغنى عن الله » وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ٢٢٢ .

(٢) في (خ) « شبهات » وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) في (خ) « إذا اشتكى » مكررة .

(٤) في (ط) « جسده » . وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ٢٢٢ .

قتلاهم بيدر ، ويقلن :

نحن بنات طارق نمشي على الثمارق^(١)
إن تُقبلوا نعانق أو تُذبروا نفارق
فراق غير وامق

وكان النبي ﷺ إذا سمع قولهن قال : اللهم إني بك أجول وأصول ، وفيك
أقاتل ، حسبي الله ونعم الوكيل ، ويقال : إن هنداً قامت في النسوة يضربن بالدفوف
وتقول :

وَيْهَا بني عبد الدار وبها حماة الأديار
ضرباً بكل بتار

وتقول : نحن بنات طارق نمشي على التمارق [إلى آخره..
التمارق ، جمع ثمرقة بضم النون والراء ، وربما كسرت النون ، حكاه يعقوب : وهي
الوسائد ، وقد تسمى الطنفسة التي فوق الرحل ثمرقة ، ويقال في قولها : « نحن
بنات طارق » : إنما أرادت بنات الأمر الواضح المضيء كإضاءة النجم ، وذلك من
قوله تعالى : ﴿ والسما والطارق ﴾ .

خبر قُزَمان

وكان قزمان^(٢) يعرف بالشجاعة وقد تأخر ، فعيرته نساء بني ظَفَر فأتى
رسولَ الله ﷺ وهو يسوي الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول ، فكان أول
من رمى من المسلمين بسهم ، فجعل يُرسل ثبلاً كأنها الرماح ، وبِكت كَتَيْت^(٣)

(١) في (عيون الأثر) ج ٢ ص ٩ « ونفرش التمارق » وفي (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٥١٠ « ونبسط
التمارق » . والتمارق : جمع ثمرقة ، وهي الوسادة الصغيرة ، قال تعالى : ﴿ وغمارق مصفوفة ﴾ آية
١٥ / العاشية وأضاف ابن الأثير في (الكامل) ج ١ ص ١٥٣ :

﴿ إِيهَا بني عبد الدار إِيهَا حُمَاة الديار

ضرباً بكل بتار

(٢) يقول الواقدي في (الغازي) ج ١ ص ٢٢٣ : « وكان قُزَمان من المناققين ، وكان قد تخلف عن أحد ،
فلما أصبح عَيره نساء بني ظَفَر ... لأخ » .

(٣) كَتُّ يَكْتُ كَتَيْتاً : دفع من صدره صوتاً شديداً يكون من شدة الغيظ . وفي اللغة : كَتَّت القُدْرُ كَتَيْتاً :
صوتت عند ابتداء غليانها (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧٧٥ .

الجمل ، ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة ، وأصابته جراحة فوق ، فناداه قتادة بن النعمان ، أبا الغيداق ، هنيئاً لك الشهادة ! فقال : إني والله ما قاتلتُ يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلت إلى على الحفاظ^(١) أن تسير إلينا قريش حتى تطأ سَعَفَنَا^(٢) ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه . فذكر للنبي ﷺ فقال : من أهل النار ، إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

خبر الرماة يوم أحد

وتقدم ﷺ إلى الرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نوثى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وإذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تعينونا ولا تدافعوا عنا ، اللهم إني أشهدك عليهم . وارشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم^(٣) على النبل .

وكان الرماة تحمي ظهور المسلمين ، ويرشقون خيل المشركين بالنبل فلا تقع إلا في فرس أو رجل فتولي الخيل هوارب . وشد المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى اختلت صفوفهم .

حَمَلَةُ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَمِصَارِعِهِمْ

[وحمل لؤاءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبه عثمان بن طلحة]^(٤) فحمل عليه حمزة فقتله ، فحمله أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله مُسَافِعُ بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله . فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله . فنذرت أمهم سُلَافَةَ بنت سعد بن الشهيد — وكانت مع نساء المشركين — أن تشرب في قحف رأس عاصم الخمر ، وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل . ثم تداول حمل لؤاءهم عدَّةٌ ، وكلهم يقتلون ، وقال

(١) الحفاظ : الذب عن المحارم والمنع عند الحروب (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٨٥ وفي (ابن هشام) ج ٣ ص ٣٤ « فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت » .

(٢) سعف النخيل ، كتابة عن الزرع والأرض .

(٣) في (خ) « لا تقوم » . والتصويب من (الواقدي) ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) كذا في (خ) وهو خطأ ، وصوابه في (المغازي) ج ١ ص ٢٢٦ : « ثم حمل لؤاءهم بعد طلحة عثمان بن أبي طلحة ، أبو شيبه » .

الزبير بن بكار : حدثني أبو الحسن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أحد مع طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه . وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السُّلَمي ثم البهزي [بزاي] (١) :

لله أيّ مذّيبٍ عن حرمة أعني ابن فاطمة المعمر المخولا
جادت يدك لهم بعاجل طعنة فتركت طلحة للجبين مجدلاً
وشدّدت شدّة باسل فكشفتهم بالجر إذ يهون أخول أخولا
وعلت سيفك بالدماء ولم تكن لتردّه حران (٢) حتى ينهلا

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، ثم أخذ اللواء أخوهما عثمان بن أبي طلحة وهو أبو شيبه ، فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ثم أخذ اللواء مسافر بن طلحة بن أبي طلحة ، فقتله عاصم [بن ثابت] (٣) بن أبي الأفلح ، رماه فلما أحسّ بالموت دفع اللواء إلى أخيه الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فرماه أيضاً عاصم [بن ثابت] (٤) ابن أبي الأفلح ، فلما أحس الموت دفع اللواء إلى أخيه كلاب بن طلحة فقتله قزمان عديد (٤) بن زفّر من الأنصار ، ثم أخذ اللواء الحارث بن أبي طلحة فقتله قزمان ،

(١) ترجمته في (الإصابة) ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٦ برقم ١٦١٨ .

(٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « لتردّه في الغمد حتى ينهلا » وهذه الأبيات في ابن هشام ج ٣ ص ٧٩ على هذا النحو :

لله أي مذّيب عن حرمة أعني ابن فاطمة المعمر المخولا
سبق يدك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلاً
وشدّت شدّة باسل فكشفتهم بالجر إذ يهون أخول أخولا

— المذّيب : الحامي .

— الحرمة : ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه .

— ابن فاطمة : الإمام علي .

— المعمر المخول : كريم الأعمام والأخوال .

— الجر : أصل الجبل .

— أخول أخولا : واحداً بعد واحد .

(٣) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٢٢٧ .

(٤) يقال فلان عديد بني فلان : أي يُعدّ فيهم وليس منهم صليبة .

فأخذ اللواء ارطأة بن شرحبيل^(١) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار صاحب لواء رسول الله ﷺ ، ثم قُتل مصعبُ بن عمير . ثم أخذ لواء المشركين أبو يزيد بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قزمان أيضاً . ثم أخذ اللواء القاسط بن شرح^(٢) ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قزمان أيضاً . فذلك عشرة ، وقيل : سبعة من صليبتهم مشركون قتلوا يوم أحد . ثم أخذ اللواء « صؤاب » غلام لهم حبشي ، فقالوا له : [لا]^(٣) نؤتين من قبلك ، فقطعت يمينه فأخذ اللواء بشماله ، فقطعت فالتزم القناة ، وقال^(٤) : قضيت ما عليّ ؟ قالوا : نعم ، فرماه قزمان فقتله . ووقع اللواء ففرق المشركون ، فأخذت اللواء عُمرة بنت علمقة الحارثية ، [قال الكلبي : عمرة بنت الحارث بن الأسود بن عبد الله بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة] فأقامته ، فتراجع المشركون فقال حسان ابن ثابت رضي الله عنه ، يعير بني مخزوم بالفرار ، ويذكر صير بني عبد الدار :

صلي البأس منهم إذ فرتم عصابة من بني قصي صميم
 عمرة تحمل اللواء وطارت في رعا ع من القنا مخزوم
 لم تطق حملهُ الزعانف منهم إنما يحمل اللواء النجوم
 وقال في صؤاب^(٥) :

(١) كذا في (ابن سعد) ج ٢ ص ٤١ ، و (الواقدي) ج ١ ص ٢٢٨ . وفي (ابن هشام) ج ٣ ص ٦٢ « أرطأة عبد شرحبيل » .

(٢) في (خ) « القاسط ثم شرحبيل » والتصويب من (ابن هشام) ج ٣ ص ٦٢ .
 (٣) زيادة للسياق .

(٤) في (المغازي) ج ١ ص ٢٢٨ « وقال : يا بني عبد الدار ، هل أُغذِرْتُ ؟ » .
 (٥) هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت ص ٣٧٢ هكذا :

فخرتم باللواء وشر فخر من الأم حين رُدُّ إلى صؤاب
 جعلتم فخركم فيه لعبد من الأمم من يطاعنُ التراب
 حسبهم والسفيه أخو ظنون وذلك ليس من أمر الصواب
 بأن لقائنا إذ حان يوم بمكة ييمكم حُمَر العياب
 أقر العين إن عُصِبَتْ يدها وما إن تعصبان على خضابِ

ورواها أيضاً (الطبري) ج ٢ ص ٥١٣ - ٥١٤ (وابن هشام) ج ٣ ص ٢٧ ، باختلاف يسير
 وقال : آخرها بيتاً يروى لأبي خراش الهذلي وأنشدنيه له خلف الأحمر :

فخرتم باللواء وشراً فخر جعلتم فخركم فيه لعبد
لواء حين ردّ إلى صواب لواء
لألام من مشى فوق التراب
وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحاييش معهم^(١) :

إذا عضل^(٢) سيقت إلينا كأنهم جداية شرك معلمات الحواجب
أقمنا لهم ضرباً مبيراً منكلاً وحزنناهم بالطعن من كل جانب
ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق يبيع الجلابب^(٣)
وقال أبو عبيدة فيما سمع من علي :

أقمنا لكم ضرباً طلخفا^(٤) منكلاً وحزنناكم بالطعن من كل جانب

عصيان الرماة ودولة الحرب على المسلمين

وما ظفر الله نبيه ﷺ في موطن قط ما ظفروه وأصحابه يوم أحد حتى عصوا
الرسول ﷺ وتنازعوا في الأمر. لقد قتل أصحاب اللواء ، وانكشف المشركون
منهزمين لا يلوون، ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح، ولكن
المسلمين أتوا من قبل الرماة، فإن المشركين لما انهزموا وتبعهم المسلمون: يضعون
السلاح فيهم حيث شاعوا ، ووقعوا ينتهبون عسكرهم ، قال بعض الرماة لبعض :
لِمَ تقيمون ها هنا في غير شيء ؟ قد هزم الله العدو وهؤلاء إخوانكم ينتهبون
عسكرهم ! فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم . فقال بعضهم : ألم
تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم : احموا ظهورنا ، ولا تبرحوا مكانكم ، وإن
رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن غنمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورنا . فقال

= أقر العين أن عصبت يداها وما إن تعصبان على خضاب
في آيات له ، يعني امرأته ، في غير حديث أحد .

- (١) انظر الديوان ص ١٧٢ .
(٢) عضل : اسم قبيلة . والجداية : الصغير من ولد الظبي . شرك : موضع . انظر (ابن هشام) ج ٣
هامش ص ٢٨ .
(٣) الجلابب : ما يجلب إلى الأسواق ليباع فيها (المرجع السابق) .
(٤) كذا في (خ) و (ط) ولعلها « طلخفاً » بالخاء المهملة . والطلخف : الشديد (ترتيب القاموس)
ج ٣ ص ٨٦ .
(٥) في (خ) « لا » .

الآخرون : لم يرد رسول الله هذا . وانطلقوا ، فلم يبق منهم مع أميرهم عبد الله ابن جبير إلا دون العشرة ، وذهبوا إلى عسكر المشركين يتهبون ، وكانت الرياح أول النهار صيباً فصارت دبوراً ، وبيننا المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنائم ، إذ دخلت الخيول تنادي فرسانها بشعارهم : يا للعزى [يا لهبل]^(١) ، ووضعوا في المسلمين السيوف وهم آمنون ، وكل منهم في يده أو حضنه شيء قد أخذه ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً ، وتفرق المسلمون في كل وجه ، وتركوا ما انتهبوا ، وخلوا من أسروا ، وكرَّ خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل في الخيل إلى موضع الرماة ، فرماهم عبد الله بن جبير بمن معه حتى قتل ، فجردوه ومثل به أقبح المثل^(٢) ، وكانت الرماح قد شرعت في بطنه حتى خرقت ما بين سرتة إلى خاصرتة إلى عانته وخرجت حشوته^(٣) . وجرح عامة من كان معه ، وانتقضت صفوف المسلمين .

قوهم إن محمداً قتل ، وانتقاض صفوف المسلمين

ونادى إبليس عند جبل عينين^(٤) — وقد تصور في صورة جعال بن سراقة — : إن محمداً قد قتل : ثلاث صرخات ، فما كانت دولة أسرع من دولة المشركين^(٥) .

اختلاط الأمر على المسلمين ، فيقتل بعضهم بعضاً

واختلط المسلمون وصاروا يُقتلون ، ويضرب بعضهم بعضاً ، ما يشعرون من العجلة والدَّهش ، وجرح أسيد بن حضير جرحين ضربه أحدهما أبو بردة [بن نيار]^(٦) وما يدري ، وضرب أبو زعنة^(٧) أبا بردة ضربتين وما يشعر والتقت أسياف المسلمين على اليمان [حسيل بن جابر] وهم لا يعرفونه حين اختلطوا ، وحذيفة يقول : أبي ، أبي !! حتى قتل . فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم

(١) في (خ) « إذ دخلت الخيول بالهبل تنادي فرسانها بشعارهم يا للعزى » .

(٢) المثلَّة : التكيل والمقوبة (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨٥٤ .

(٣) الحشوة : جميع ما في البطن عدا الشحم (المرجع السابق) ج ١ ص ١٧٧ .

(٤) أحد جبال أحد ، ويقال ليوم أحد : « يوم عينين » .

(٥) الدُّولة : العلبة (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٠٤ .

(٦) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٢٣٢ .

(٧) في (خ) « أبو رعنة » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٢٣٣ .

الراحمين . فزادته عند رسول الله ﷺ خيراً ، وأمر رسول الله بديته أن تُخرج ، فتصدق حذيفة بن اليمان بديته على المسلمين . ويقال : إن الذي أصابه عتبه بن مسعود .

وأقبل الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح : يا آل سلمة ! ، فأقبلوا إليه عنقاً^(١) واحدة : لبيك داعي الله !! فيضرب يومئذ جبار بن صخر في رأسه وما يدري ، حتى أظهروا الشعار بينهم^(٢) فجعلوا يصيحون : أميت أميت ! فكف بعضهم عن بعض ، وقتل مصعب بن عمير ويده اللواء ، فقتله ابن قميئة واسمه عمرو ، وقيل : عبد الله .

تفرق المسلمون ثم البشرية بسلامة رسول الله ﷺ

وتفرق المسلمون في كل وجه ، وأصعدوا في الجبل لما نادى الشيطان : قتل محمد ! فكان أول من بشرهم برسول الله ﷺ سالماً كعب بن مالك ، فجعل يصيح ورسول الله ﷺ يشير إليه بإصبعه على فيه : أن اسكت . ودعا بلأمة كعب — وكانت صفراء أو بعضها — فلبسها ونزع لأمته فلبسها كعب . وقاتل كعب حتى جرح سبعة عشر جرحاً لشدة قتاله . وصار أبو سفيان بن حرب يقول : يا معشر قريش أيكم قتل محمداً ؟ فقال ابن قميئة : أنا قتلته ! قال : نسورك^(٣) كما تفعل الأعاجم بأبطالها^(٤) . وجعل يطوف بأبي عامر الفاسق في المعرك ، هل يرى محمداً ؟ وتصفح القتلى فقال : ما نرى مصرع محمد ، كذب ابن قميئة . ولقي خالد ابن الوليد فقال : هل تبين عندك قتل محمد ؟ قال : رأيته قبل في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل . قال [أبو سفيان]^(٥) هذا حق ، كذب ابن قميئة ، زعم أنه قتله .

-
- (١) العنق : الجماعة من الناس ، يقال جاء الناس عنقاً عنقاً . (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٣٢ .
 (٢) في (خ) منهم ، والتصويب من (الواقدي) ج ١ ص ٢٣٤ .
 (٣) نسورك : تلبسك السوار (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٦٢ .
 (٤) في (خ) يطلاتها . والتصويب من (المغازي) ج ١ ص ٢٣٦ .
 (٥) زيادة للإيضاح .

نداء رسول الله ﷺ للمسلمين إليه

وجعل رسول الله ﷺ — وقد انكشف الناس إلى الجبل وهم لا يلبون عليه — يقول : إليّ يا فلان ، إليّ يا فلان ، أنا رسول الله ! فما عرّج واحد عليه . هذا ، والنبيل يأتيه ﷺ من كل ناحية وهو في وسطها والله يصرفها عنه . وعبد الله بن شهاب الزهري يقول : دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا ! ورسول الله ﷺ إن جنبه ما معه أحد . ثم جاوزه عبد الله بن شهاب فلقى صفوان بن أمية^(١) فقال له : ترحت^(٢) ! ألم يمكنك أن تضرب محمداً فتقطع هذه الشأفة^(٣) ، فقد أمكنتك الله منه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قال : نعم ! إنه إلى جنبك ، قال : والله ما رأيته ! أحلف^(٤) أنه منا ممنوع ، خرجنا أربعة تعاهدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك .

أمر المسلمين بعد الهزيمة

وكان رسول الله ﷺ لما انكشف المسلمون لم يبق معه إلا ثفير^(٥) ، فأحرق به أصحابه من المهاجرين والأنصار ، وانطلقوا به إلى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا ففة ولا جمع ، وإن كتائب المشركين لتحوشهم^(٦) مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون : ما يرون أحداً من الناس يردهم ، ثم رجعوا نحو معسكرهم واشتوروا^(٧) في المدينة وفي طلب المسلمين ، فبينما هم على ما هم فيه إذ طلع رسول الله ﷺ إلى أصحابه : فكأنهم لم يصبهم شيء حين رأوه سالماً .

ما نال المشركون من المسلمين

وكان ابن قميئة — لما قتل مصعب بن عمير وسقط اللواء من يده — ابتدره رجلان من بني عبد الدار : سويط بن حرملة وأبو الروم فأخذه أبو الروم فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون . ويقال : بل دفعه رسول الله

- (١) في (خ) « صفوان بن أمية بن شهاب » وما أثبتناه من (الغازي) ج ١ ص ٢٣٨ .
- (٢) ترخت : في (خ) « قرحت » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو دعاء من الترح ، وهو الحزن .
- (٣) الشأفة : قرحة تخشن فتستأصل بالكي (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٦٩ .
- (٤) في (الغازي) « أحلف بالله » ج ١ ص ٢٣٨ .
- (٥) تصغير نقر .
- (٦) يأخونهم من حوالهم من كل جانب .
- (٧) في (الواقدي) ج ١ ص ٢٣٨ : « نحو معسكرهم ، وتأمروا في المدينة وفي طلبنا » .

ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . واقتتل الفريقان على الاختلاط من الصفوف ، ونادى المشركون بشعارهم [يا للعزى ، يا آل هُبَل]^(١) فأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً ، ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا . ولم يُزل ﷺ شبراً واحداً بل وقف في وجه العدو ، وأصحابه تثوب إليه مرة منهم طائفة ، وتفرق عنه مرة ، وهو يرمي عن قوسه أو بحجر حتى تحاجزوا .

من ثبت مع رسول الله ﷺ من المسلمين في أحد

وثبت معه خمسة عشر رجلاً^(٢) : سبعة من المهاجرين هم : أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ، ومن الأنصار سبعة : الحباب بن المنذر ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ . ويقال : ثبت سعد بن عباد ، ومحمد بن مسلمة : فيجعلونهما مكان أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ .

المبايعون على الموت

وبايعه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين هم : علي ، والزبير ، وطلحة ، وخمسة من الأنصار هم : أبو دجانة ، والحارث بن الصمة ، وحباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف ، فلم يقتل منهم أحد يومئذ ، ورسول الله ﷺ يدعوهم في أخرهم [حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من دون المهراس]^(٣) ويقال : ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهي دون وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مودّع^(٤) .

(١) زيادة من المرجع السابق .

(٢) كذا في (خ) و (ط) ، ورواية (ابن سعد) ج ٢ ص ٤٢ ، و (الواقدي) ج ١ ص ٢٤٠ « أربعة عشر رجلاً ، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار » .

(٣) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٢٤٠ ، والمهراس : ماء بجبل أحد (انظر المرجع السابق) .

(٤) غير مودّع : غير متروك ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ما ودّعك ربك وما قلى ﴾ آية ٣/الضحى .

خبر المدافعين عن رسول الله ﷺ

ويقال : إن رسول الله ﷺ لما لحمه القتال^(١) وخلص إليه ، ذب عنه مصعب ابن عمير ، وأبو دجانة حتى كثرت به الجراحة ، فجعل ﷺ يقول : من رجل يشري^(٢) نفسه ؟ فوثب فتية من الأنصار خمسة ، منهم عمارة بن زيادة بن السكن فقاتل حتى أثبت وفاء^(٣) ففة من المسلمين فقاتلوا حتى أجهضوا أعداء الله . فقال ﷺ لعمارة بن زياد : أدن مني ، إليّ إليّ ! حتى وسدّه رسول الله ﷺ قدمه — وبه أربعة عشر جرحاً — حتى مات . وجعل ﷺ يومئذ يذمر^(٤) الناس ويحضهم على القتال . وكان رجال من المشركين قد أذلقوا^(٥) المسلمين بالرّمي ، منهم حبان بن العرقة وأبو أسامة الجشمي ، فجعل النبي ﷺ يقول لسعد بن أبي وقاص : إزمِ فذاك أبي وأمي .

خبر حبان بن العرقة وأم أيمن

ورمى حبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن — وقد جاءت تسقي الجرحى — فأنكشف عنها فاستغرب^(٦) في الضحك ، فشق ذلك على النبي ﷺ ، فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا يصل له فقال : إزمِ ، فوقع السهم في نحر حبان فوق مستلقياً وبدت عورته ، فضحك ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استقاد^(٧) لها سعد ! أجاب الله دعوتك وسدد رميتك .

وكان مالك بن زهير^(٨) — أخو أبي سلمة^(٩) الجشمي — هو وحبان بن العرقة قد أكثرا^(١٠) في المسلمين القتل بالنبل ، فرمى سعد بن أبي وقاص مالكا أصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فقتله ، ورمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فأخذها قتادة بن النعمان فلم تزل عنده .

(١) كذا في (الغازي) ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) أي يبيع نفسه للموت .

(٣) رجعت .

(٤) يحرض .

(٥) في (خ) « أولقوا » ، وأذلق : أسرع في الرمي وأضعفوا (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣١٤ .

(٦) في (خ) « استغربت » .

(٧) أي انتصف .

(٨) في (خ) « أخا » .

(٩) كذا في (خ) ، (ط) وفي (الواقدي) « أبي أسامة » ج ١ ص ٢٤١ .

(١٠) في (خ) « أكثروا » .

خبر عين قتادة

وأصيبت عينُ قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ، فجاء رسول الله ﷺ فأخذها وردّها فعدت كما كانت ، ولم تضرب عليه بعدها . وكان يقول بعد ما أسنَّ : هي أقوى عيني ! وكانت أحسنهما .

مباشرته ﷺ القتال

وباشر ﷺ القتال ورمى بالنبل حتى فنيته نبله ، وتكسرت سية^(١) قوسه . وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبراً في سية القوس ، فأخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتر^(٢) له فقال : يا رسول الله ، لا يبلغ الوتر ، فقال مدّه يبلغ ! قال عكاشة : فولدني بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين أو ثلاثاً على سية القوس ، ثم أخذ ﷺ قوسه فمازال يرام القوم — وأبو طلحة يستره مُترساً عنه — حتى تحطمت القوس .

خبر أبي طلحة

وكان أبو طلحة قد نثر كنانته — وفيها خمسون سهماً — بين يدي النبي ﷺ — وكان رامياً وكان صيتاً^(٣) — فقال رسول الله ﷺ : صوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلاً ، فلم يزل يرم بها ورسول الله ﷺ من خلفه بين رأسه ومنكبه ينظر إلى مواقع النبل حتى فنيته نبله وهو يقول : نحري دون نحرك جعلني الله فداك . فإن كان ﷺ ليأخذ العود من الأرض فيقول : ارم أبا طلحة ! فيرمي بها سهماً جيداً .

سبب تسميته أبا رهم المنحور

ورمى يومئذ أبو رهم الغفاريّ بسهم فوقع في نحره ، فبصق عليه رسول الله ﷺ فبرأ ، وسمي بعد ذلك المنحور .

(١) سية القوس : طرفه .

(٢) يوتر للقوس : يشدّ وترها .

(٣) ربيع الصوت جهيره .

المتعاهدون من قريش على قتل رسول الله ﷺ

وكان أربعة من قريش قد تعاهدوا وتعاهدوا على قتل رسول الله ﷺ وعرفهم المشركون بذلك ، وهم : عبد الله بن شهاب ، وعُتْبة بن أبي وقاص ، وعمرو بن قميئة ، وأبي بن خلف [وزاد بعضهم ^(١)] وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث ابن أسد بن عبد العزى بن قصي] .

خبر ما أصاب رسول الله ﷺ من الجراحة يوم أحد

ورمى عتبة يومئذ رسول الله ﷺ بأربعة أحجار فكسر رباعيته ، أشظى ^(٢) باطنها اليمنى السفلى ، وشج في وجنتيه حتى غاب حلق المغفر ^(٣) في وجنته ، وأصيبت ركبتاه : جُحشتا ^(٤) ، وكانت حُفرها أبو عامر كالحنّادق يكيد بها المسلمين ، وكان رسول الله ﷺ واقفاً على بعضها ولا يشعر به . والثبت أن الذي رمى وجنته ﷺ ابن قميئة ، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص . وأقبل ابن قميئة — وهو يقول : دلوني على محمد ، فوالذي يحلف به ^(٥) لئن رأيته لأقتلنه — فعلاه بالسيف ، ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل ^(٦) السيف — وكان عليه درعان . فوقع ﷺ في الحفرة التي أمامه على جنبه فجحشت ركبتاه ، ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئاً إلا وَهَنَ الضربة بثقل السيف فقد وقع لها ﷺ وانتهض ، وطلحة يحملها من ورائه ، وعلّي أخذ بيده حتى استوى قائماً . ويقال : الذي شج رسول الله ﷺ في جبهته ابن شهاب ، والذي أشظى رباعيته وأدمى شفتيه عتبة ابن أبي وقاص ، والذي دَمَّى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميئة وسال الدم من شجته التي ^(٧) في جبهته حتى أخضل الدم لحيته ﷺ ، وكان سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه يغسل الدم من وجه رسول الله ﷺ ، وهو ﷺ يقول :

(١) ذكره ابن الأثير في (الكامل) ج ٢ ص ١٥٤ — ١٥٥ .

(٢) الرباعية : إحدى الأسنان الأربعة التي في مقدم الفم من أعلى وأسفل ، وأشظى : كُسرت فصار لها شظية .

(٣) من أدوات الحرب لوقاية العنق والعاتقين .

(٤) جحشت الركبة : أصيب إصابة كالحخدش أو أشد .

(٥) كناية عن اللات والعزى ، وهو من أيمان الشرك .

(٦) في (خ) « الذي » .

(٧) في (خ) « تجليل » وجلل السيف : إذا علاه .

كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم؟ وهو يدعوهم إلى الله عز وجل، فأمر الله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾^(١) وقال: اشتد غضب الله^(٢) على قوم دموا^(٣) رسول الله، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله، اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله، وقال: اللهم لا تحولن الحول على أحد منهم! فما حال الحول على أحد ممن رماه أو جرحه ﷺ: فمات عتية، وقتل ابن قميصة في المعركة. ويقال بل رمي بسهم فأصاب مصعب ابن عمير رضي الله عنه قتله، فقال ﷺ: ما له أقماه الله؟ فعمد إلى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتاً بين الجبال. وكان عدو الله قد رجع إلى قومه فأخبرهم أنه قتل رسول الله ﷺ [وهو رجل من بني الأدرم]^(٤) من بني فهر [وأقبل عبد الله بن حميد بن زهير - حين رأى رسول الله ﷺ على تلك الحال - يركض فرسه مقنعاً في الحديد يقول: أنا ابن زهير! دلوني على محمد، فوالله لأقتلنه أو لأموتن دونه. فقال له أبو دجاجة: هلم إلى من يقي نفس محمد بنفسه. وضرب فرسه عرقبها^(٥) ثم علاه بالسيف فقتله، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ويقول: اللهم ارض عن أبي خرشة كما أنا عنه راض، وكان أبو دجاجة قد ترس عنه ﷺ بظهره، وثبّل يقع فيه وهو لا يتحرك، رضي الله عنه.

نزع الحلق من وجنته ﷺ

ولما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب أقبل أبو بكر رضي الله عنه يسعى، فوفاه طلحة بن عبيد الله، وبدر^(٦) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ بشنيتيه حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنيتيه، ثم أخذ الحلقة الأخرى [فكان أبو عبيدة في الناس أترم^(٧)] ويقال: إن الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ عقبة ابن وهب بن كلددة، ويقال: أبو اليسر، وأثبت ذلك: عقبة بن وهب، فيما ذكره الواقدي^(٨). وقال غيره: الصحيح أن أبا عبيدة بن الجراح وعقبة بن وهب

(١) الآية ١٢٨ / آل عمران، وفي (خ) «علمهم الآية».

(٢) في (خ) «غضب علي».

(٣) أي فم رسول الله ﷺ.

(٤) هم بني تيم الأدرم.

(٥) أي قطع عرقوبها.

(٦) بكر: أسرع.

(٧) في (خ) «وكان أترم»، وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ٢٤٧، والغرم هو سقوط الثنية أو انكسار السن من أصلها (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٤٠٢.

(٨) (المغازي) ج ١ ص ٢٤٧.

عالجها حتى طارت ثنيتا أبي عبيدة في معالجته لهما ، فكان أحسن أهتم تخلق . ولما نزعنا جعل الدم يسيل ، فجعل مالك بن سنان [وهو والد أبي سعيد الخدري] يملج الدم بفيه ثم ازدرده^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي فليتنظر إلى مالك بن سنان . وقيل له : تشرب الدم ؟ فقال نعم ! أشرب دم رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : من مسّ دمه دمي لم تصبه النار .

مسح فاطمة الدم عن وجهه ﷺ

وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء ، فلما رأت الذي بوجه رسول الله ﷺ اعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، وذهب علي رضي الله عنه يأتي بماء وقال لفاطمة : أمسكي هذا السيف غير ذميم فأتي بماء في مجنه^(٢) فأراد النبي ﷺ أن يشرب منه — وكان قد عطش — فلم يستطع ، ووجد ريحاً من الماء كرهاها فقال : هذا ماء آجن^(٣) ، فمضمض منه فاه للدم الذي فيه ، وغسلت فاطمة عن أبيها الدم ، ورأى ﷺ سيف علي مختضباً فقال : إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجاجة غير مذموم .

النساء يحملن الطعام ويسقين الجرحى

وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء — وكن قد جئن أربع عشرة امرأة منهن فاطمة عليها السلام ، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ، ويسقين الجرحى ، ويداوينهم^(٤) . ومنهن أم سليم بنت ملحان ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها على ظهورهما القُرب ، ومنهن حمنة بنت جحش وكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى ، ومنهن أم أيمن تسقي الجرحى — فلم يجد محمد بن مسلمة عند النساء ماء . وكان رسول الله ﷺ قد عطش عطشاً شديداً ، فذهب محمد إلى قناة حتى استقى من جسني^(٥) ، فأتي بماء عذب فشرب منه رسول الله ﷺ ودعا له

(١) ملج : امتصّ ورضع ، ازدرد : ابتلع ، تقول ملج الصبي أمه إذا رضعها (النهاية) ج ٤ ص ٣٥٣ .
(٢) المجن : الترس . (٣) الماء الآجن : الماء المتغير الطعم واللون (النهاية) ج ١ ص ٢٦ .
(٤) في (خ) : و « يداوين » .
(٥) الجسني : حُفيرة قرية من القفر ، قيل إنه لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل ، فإذا =

بخير . وجعل الدم لا ينقطع ، وجعل النبي ﷺ يقول : لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن .

دواء جرح رسول الله ﷺ

فلما رأت فاطمة الدم لا يرقا^(١) — وهي تغسله وعلي يصب الماء عليها بالحنن ، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً ، ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ، ويقال : داوته بصوفة محترقة . وكان ﷺ بعد يداوي الجرح في وجهه بعظم بآلٍ حتى يذهب أثره . ومكث يجد وَهن ضربة ابن قمئة على عاتقه شهراً أو أكثر من شهر .

قتل رسول الله ﷺ أبي بن خلف

وأقبل يومئذ أبي بن خلف يركض فرسه حتى [إذا]^(٢) دنا من رسول الله ﷺ اعترض له ناس من المسلمين ليقتلوه فقال ﷺ : استأخروا عنه ! وقام وحرّبه في يده فرماه بها بين سابعة^(٣) البيضة والدرع قطعته^(٤) هناك ، فوقع عن فرسه وكُسِر ضلعٌ من أضلاعه ، فاحتملوه فمات — لما ولّوا [قافلين]^(٥) — بالطريق ، وفيه نزلت : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾^(٦) وكان أُبَيُّ بن خلف قدم المدينة في فداء ابنه وقد أسر يوم بدر ، فقال : يا محمد ! إن عندي فرساً أجلها فرقا^(٧) من ذرة كل يوم أقتلك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله . ويقال : قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله ﷺ كلمته بالمدينة فقال : أنا أقتله عليها إن شاء الله . وكان ﷺ في القتال لا يلتفت وراءه ، فكان يقول لأصحابه : إني أخشى أن يأتي أُبَيُّ بن خلف من خلفي فإذا رأيتموه فأذوني ، فإذا بأُبَيُّ يركض على فرسه ، وقد رأى رسول الله ﷺ فعرّفه ، فجعل يصيح بأعلى صوته :

= أمطرت نشفها الرمل فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكته (النهاية) ج ١ ص ٣٨٧ .

(٢) زيادة للسياق .

(١) في (خ) يرق .

(٣) السابغ والسابغة والتسبغة : ما توصل به من حلق الدروع فتستر العنق . (المعجم الوسيط) ج ١

ص ٤١٤ .

(٦) الآية ١٧/ الأنفال .

(٥) زيادة للإيضاح .

(٤) في (خ) فقطعه .

(٧) أجلها : أي أعلفها . (النهاية) ج ١ ص ٢٨٩ ، والفرق : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصع ، (ترتيب

القاموس) ج ٣ ص ٤٧٩ .

يا محمد ، لا نجوث إن نجوت ! فقال القوم : يا رسول الله ! ما كنت صانعاً حين يغشاك ، فقد جاءك ! وإن شئت عطف عليه بعضنا . فأبى ﷺ ، ودنا أبي ، فتناول ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، [ويقال : من الزبير بن العوام] ، ثم انتفض [بأصحابه]^(١) كما ينتفض البعير ، فتطير عنه أصحابه — ولم يكن أحد يشبه رسول الله ﷺ إذ جد الجد — ثم أخذ الحربة فطعنه بها في عنقه وهو على فرسه ، فجعل يخور كما يخور الثور ، ويقول له أصحابه : أبا عامر ! والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بي بأهل [ذي]^(٢) المجاز لماتوا أجمعون ! أليس قال : لأقتلك ؟ فاحتملوه ، وشغلهم ذلك عن طلب النبي ﷺ ، ولحق رسول الله ﷺ بعظم أصحابه في الشعب . وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : مات أبي بن خلف ببطن رابع ، فإني لأسير ببطن رابع — بعد هومي^(٣) من الليل — إذا نار تأجج لي فهبتها ، فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذبها يصيح : العطش ! وإذا رجل يقول : لا تسقه ، فإن هذا قتيل رسول الله ، هذا أبي بن خلف . فقلت : ألا سحقاً^(٤) ويقال : مات بسرف^(٥) ويقال : لما تناول النبي ﷺ الحربة من الزبير حمل أبي على رسول الله ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ، فضرب مصعب وجه أبي ، وأبصر رسول الله ﷺ فرجة بين سابغة البيضة والدروع فطعنه هناك ، فوقع وهو يخور .

قتل عثمان بن عبد الله المخزومي

وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس أبلق يريد رسول الله ﷺ ، وعليه لأمة^(٥) كاملة — ورسول الله ﷺ موجه إلى الشعب — وهو يصيح : لا نجوث إن نجوت ! فوقف رسول الله ﷺ وعثر بعثمان فرسه في تلك

(١) زيادة للإيضاح والسياق .

(٢) الهوى : الساعة من الليل (المعجم الوسيط) جـ ٢ ص ١٠٠٢ . ورابع موضع بين المدينة ، والجحفة (معجم ما استعجم) جـ ١ ص ٦٢٥ .

(٣) سحقاً : بعد أشد البعد وسحق الله فلاناً أي أبعد ، (المعجم الوسيط) جـ ١ ص ٤٢٠ .

(٤) موضع على ستة أميال من مكة (معجم البلدان) جـ ٣ ص ٢١٢ .

(٥) الأمة : أدوات الحرب كلها من رح وبيضة ومغفر وسيف ودرع (المعجم الوسيط) جـ ٣ ص ٨١٠ .

الحفرة فيقع ، ويخرج الفرس عائرًا^(١) فأخذه المسلمون فعمروه . ومشى الحارث بن الصمة إليه فاضطربا ساعة بسيفهما ، ثم ضربه الحارث على رجله فبرك ، ودفع عليه وأخذ درعه ومغفره وسيفه — ولم يُسمع بأحد^(٢) سلب يومئذ غيره — فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي أحانه^(٣) . وكان عبد الله بن جحش أسره ببطن نخلة ، فافتدى من رسول الله ﷺ ، وعاد إلى مكة حتى قدم فقتله الله بأحد .

ذبح عبيد بن حاجز

[ويرى مصرعه]^(٤) عبيد بن حاجز العامري [فأقبل] يعدو فضرب الحارث ابن الصمة فجرحه على عاتقه ، فاحتمله أصحابه . ووثب أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري إلى عبيد فناوشه ساعة ثم ذبحه بالسيف ذبحاً ، ولحق برسول الله ﷺ .

سهل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ

وكان سهل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ فقال عليه السلام : نبلوا سهلاً فإنه سهل . ونظر ﷺ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه والناس منهزمون فقال : نعم الفارس عويمر غير أفة^(٥) . ويقال : لم يشهد أبو الدرداء أحداً . ولقى أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة رجلاً فاختلفا ضربات^(٦) حتى قتله أبو أسيرة ، فأقبل خالد بن الوليد على فرس أدهم أغر فطعن أبا أسيرة من خلفه : خرج الرمح من صدره فمات .

قتال طلحة بن عبيد الله

وقاتل طلحة بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ قتالاً شديداً — حين انهزم عنه أصحابه وكرّ المشركون فأحدقوا به من كل ناحية — وصار يذب بالسيف من بين

-
- (١) عار الفرس : انفلت فذهب على وجهه (هامش (ط) ص ١٤١) .
 (٢) في (خ) « بأخذ » .
 (٣) أحانه : أهلكه .
 (٤) زيادة للسياق من (الواقدي) ج ١ ص ٢٥٣ .
 (٥) أغير أفة : غير جبان (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢١ .
 (٦) في (خ) « في ضرباته » .

يديه ومن ورائه وعن يمينه وعن شماله : يدور حوله يترس بنفسه حول رسول الله ، وإن السيوف لتغشاه ، والنبل من كل ناحية ، وإن هو إلا جنة بنفسه لرسول الله حتى انكشفوا ، فجعل صلى الله عليه وسلم يقول لطلحة : قد أوجب^(١) . وكان طلحة أعظم الناس غناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ .

ورمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتقى طلحة بيده عن وجهه المقدس فأصاب خنصره فشل خنصره . وقال حين رماه : حس^(٢) ! فقال صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون ! من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ، طلحة ممن قضى نجه .

ولما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل رجل من بني عامر بن لؤي — يقال له : شيبة بن مالك المضرب — يصيح : دلوني على محمد ! فضرب طلحة عرقوب فرسه فاكتسعت^(٣) به ، ثم طعن حدقته وقتله . وأصيب يومئذ طلحة في رأسه : ضربه رجل من المشركين ضربة وهو مقبل وأخرى وهو معرض عنه ، فنزف الدم حتى غشي عليه ، فنضح أبو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى أفاق ، فقال : ما فعل رسول الله ؟ قال : خيراً ، هو أرسلني إليك . قال : الحمد لله كل مصيبة بعده جلل^(٤) .

قتال علي والحباب بن المنذر

وكان علي بن أبي طالب يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دجانة مالك بن خرشة بن لؤذان بن عبد ود بن ثعلبة الأنصاري يذب من ناحية ، وسعد ابن أبي وقاص يذب طائفة . وانفرد علي بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخل وسطهم بالسيف — فضرب به وقد اشتملوا عليه — حتى أفضى إلى آخرهم ، ثم

(١) قد أوجب لنفسه الجنة .

(٢) حس : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما (النهاية) ج ١ ص ٣٨٥ .

(٣) في (خ) « فانعكست » ، وهي رواية الواقدي في (المغازي) ج ١ ص ٢٥٥ ومعناها : سقطت من ناحية مؤخرها ، ورمت به إلى الأرض .

(٤) جلل : هينة قليلة .

كراً فيهم ثانياً حتى رجع من حيث جاء . وكان الحباب بن المنذر الجموح يحوش المشركين كما تحاش الغنم ، واشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسيوف في يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم وإتهم ليهربون^(١) منه . وكان يومئذ معلماً بعصابة خضراء في مغفره .

خبر عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مشركاً

وطلع يومئذ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقال : من ييارز ؟ وارتهج فقال :

لم يبق إلا شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب^(٢)

وفي رواية : « وناشني يشرب أرحام الشيب » فنهض إليه أبو بكر رضي الله عنه وهو يقول : أنا ذلك الأشيب ! ثم ارتجزه فقال :

لم يبق إلا حسبي وديني وصارم تقضي به يميني

فقال له عبد الرحمن : لولا أنك أبي لم أنصرف . فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : شيم شيفك ، وارجع مكانك ، ومتعنا بنفسك .

خبر شماس بن عثمان

كان شماس بن عثمان بن الشريد المخزومي لا يرمي رسول الله ﷺ [ببصره]^(٣) ميمناً ولا شمالاً إلا رآه في ذلك الوجه يذب بسيفه ، حتى غشي رسول الله ﷺ فترس بنفسه دونه حتى قتل رحمه الله ، فذلك قول النبي ﷺ : ما وجدت لشماس شيباً إلا الجنة^(٤) .

(١) في (خ) « ليهزموك » ، وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) ذكر الواقدي هذا الخبر بغير الشعر ، وذكره (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٠٣ ضمن أخبار غزوة بدر ، والبيت في (ابن هشام) هكذا :

لم يبق غير شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب

وفي (خ) « إلا صارم » .

والشكة : السلاح . واليعبوب : الفرس الكثير الجري .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) الجنة : كل ما وفي من سلاح وغيره (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٤٧ .

أول من أقبل بعد الهزيمة

وكان أول من أقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرث ، [ويقال : قيس ابن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة] مع طائفة من الأنصار ، فصادفوا المشركين فدخلوا في حومتهم ، فما أفلت منهم رجل حتى قتلوا ، ولقد ضاربهم قيس حتى قتل نفراً فما قتلوه إلا بالرماح : نظموه ، ووجد به أربع عشرة ضربة قد جافته^(١) وعشر ضربات في بطنه .

خبر الداعين إلى القتال

وكان عباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك ابن امرئ القيس بن مالك الأغر ، وأوس بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان يرفعون أصواتهم ، فيقول عباس : يا معشر المسلمين ! الله ونيبكم ! هذا الذي أصابكم بمعصية نبيكم ، فيوعدكم النصر فما^(٢) صبرتم . ثم نزع مغفرة وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد : هل لك فيهما ؟ قال : لا ، أنا أريد الذي تريد . فخالطوا القوم جميعاً ، وعباس يقول : ما عذرنا عند ربنا إن أصيب رسول الله ومنا عين تطرف ؟ فيقول خارجة : لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة ، فقتل سفيان بن عبد شمس السلمي عباساً ، وأخذت^(٣) خارجة الرماح ، فجرح بضعة عشر جرحاً ، وأجهز عليه صفوان بن أمية . وقتل^(٤) أوس بن أرقم رضي الله عنهم .

خبر أبي دُجانة وخبر السيف

وقال رسول الله ﷺ يومئذ : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ قالوا : وما حقه ؟ قال : يضرب به العدو . فقال عمر رضي الله عنه : أنا يا رسول الله ، فأعرض عنه . ثم عرضه بذلك الشرط ، فقام الزبير رضي الله عنه ، فقال : أنا ، فأعرض عنه حتى وجد^(٥) في أنفسهما . ثم عرضه الثالثة ، فقال ذو المشهرة أبو دجانة :

(١) جافته : أصابت جوفه (المرجع السابق) ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) في (خ) « ما » . (٣) في (خ) « وأخذ » . (٤) في (خ) « وقيل » .

(٥) وجدا : غضبا (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠١٣ .

أنا يا رسول الله آخذه بحقه . فدفعه إليه ، فصدق به حين لقي العدو ، فأعطي السيف حقه ، فما قاتل أحد أفضل من قتاله . لقد كان يضرب به حتى إذا كَلَّ عليه شحذه على الحجارة ، ثم يضرب به العدو حتى رده كأنه منجل ، وكان حين أعطاه السيف لبس مشهرة فأعْلِمَ بها ، وكان قومه يعلمون — لما بلوا منه — أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية . فخرج يمشي بين الصفيين واختال في مشيته ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : إن هذه لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن ، ويقال : كان يعلم رأسه بعصاة حمراء .

خبر رُشيد الفارسي

ولقي رُشيد الفارسي مولى بني معاوية^(١) رجلاً من المشركين قد ضرب سعداً مولى حاطب جَزَلَه^(٢) باثنتين ، فضربه على عاتقه فقتله ، فاعترض له أخوه يعدو^(٣) فقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : أحسنت يا أبا عبد الله وكُنَّاه يومئذ ولا ولد له .

خبر عمرو بن ثابت

وكان عمرو^(٤) بن ثابت بن وقش بن زغبة بن عبد الأشهل الأنصاري شاكاً في الإسلام حتى كان يوم أحد فأسلم وقاتل حتى أثبت فوجد وهو بأخر رمق فقالوا : ما جاء بك ؟ قال : الإسلام ! آمنت بالله ورسوله ، ثم أخذت سيفي وحضرتُ ، فرزقني الله الشهادة . ومات ، فقال رسول الله ﷺ : إنه لمن أهل الجنة .

خبر مخيريق

وكان مُخِيرِيق من أحبار يهود ، فقال يوم السبت : يا معشر يهود ! والله إنكم لتعلمون أن محمداً لنبي ، وأن نصره عليكم لحق ! ثم أخذ سلاحه وحضر أحداً

-
- (١) في (خ) « بني معوفة » وما أثبتناه من (الغازي) ج ١ ص ٢٦١ .
(٢) في (الغازي) « ضربة جزلة » ج ١ ص ٢٦١ .
وجزله جزلاً : أي قطعه (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٢١ .
(٣) في (الغازي) ج ١ ص ٢٦١ « وأقبل يعدو كأنه كلب » .
(٤) في (خ) « عمر » .

مع النبي ﷺ فقتل . وقال حين خرج : إن أحببت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراد : فهي عامة صدقات رسول الله ﷺ . وقال فيه ﷺ : مخبريق خير يهود .

خبر عمرو بن الجموح وولده وما كان من أمر امرأته

وخرج عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وهو أعرج ، وهو يقول : اللهم لا تردني إلى أهلي !! فقتل شهيداً ، واستشهد ابنه خلاد بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي]^(١) ، أبو جابر بن عبد الله ، فحملتهم هند بنت عمرو بن حرام — زوجة عمرو بن الجموح — على بعير لها تريد بهم المدينة ، فلقيتها عائشة رضي الله عنها — وقد خرجت في نسوة تستروح الخبر ، ولم يضرب الحجاب يومئذ — فقالت لها: عندك الخبر، فما وراءك؟ قالت: أما رسول الله ﷺ فصالح، وكل مصيبة بعده جليل ، واتخذ الله من المؤمنين شهداء ، وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً . قالت عائشة : مَنْ هؤلاء ؟ قالت : أخي وابن أخي خلاد وزوجي عمرو بن الجموح ، قالت : فأين تذهين بهم ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها ، ثم قالت : حَلَّ^(٢) ، تزجر بعيرها فبرك ، فقالت عائشة : لما عليه^(٣) ، قالت : ما ذاك به ، لربما حمل ما يحمل البعيران ، ولكنني أراه لغير ذلك . وزجرته فقام^(٤) فوجهته راجعة إلى أحد فأسرع ، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال : فإنَّ الجمل مأمور ، هل قال شيئاً^(٥) ؟ قالت^(٦) : إنَّ عَمراً لما وَجَّهَهُ إلى أحد قال : اللهم لا تردني إلى أهلي خزيان^(٧) وارزقني الشهادة ! فقال رسول الله ﷺ : فلذلك الجمل لا يمضي ، إن منكم

(١) زيادة من نسبه .

(٢) كلمة لزجر الإبل (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٦٩٨ .

(٣) أي برك للذي عليه من الحمل .

(٤) في (خ) بعد قولها : « قام » ، و « برك » ولا معنى لها . ومناسبتها في رواية (الواقدي) « قام ، فلما وجهت به إلى المدينة برك » ج ١ ص ٢٦٥ .

(٥) الضمير في قوله : « قال » عائدة على الشهيد .

(٦) في (خ) « خزيان » ، وفي (الواقدي) ج ١ ص ٢٦٦ « خرياً » ولعل الصواب ما أثبتناه .

يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره : منهم عمرو بن الجموح . يا هند ! مازالت الملائكة مظلمة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة ينظرون أين يدفن . ثم مكث صلى الله عليه وسلم حتى قبرهم . ثم قال يا هند ! قد تراققوا في الجنة ، عمرو بن الجموح ، وابنك خلاد ، وأخوك عبد الله ، قالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني معهم ^(١) .

أول قتيل من المسلمين يوم أحد

وقال جابر بن عبد الله : كان أبي أول قتيل قُتل من المسلمين يوم أحد ، قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعرور السلميّ ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهزيمة .

خبر أم عمارة وقتالها يوم أحد

وكانت أم عمارة [نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف ^(٢)] بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار [امرأة غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبدول] بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ^(٣) — : قد شهدت أحداً هي وزجها وابنها ، ومعها شن ^(٤) لتسقي الجرحى . فقاتلت وأبلى بلاءً حسناً يومئذ — وهي حائزة ثوبها على وسطها — حتى جرحت اثني عشر جرحاً ، بين طعنة برمح أو ضربة بسيف . وذلك أنها كانت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وابناها عبد الله وحبيب ابنا زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن مبدول ، وزوجها غزية بن عمرو — يذبون عنه ، فلما انهزم المسلمون جعلت تباشر القتال وتذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، وترمي بالقوس . ولما أقبل ابن قميصة — لعنه الله — يريد النبي صلى الله عليه وسلم كانت فيمن اعترض له ، فضربها على عاتقها ضربة صار لها فيما بعد ذلك غور أجوف ، وضربته هي ضربات . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَمَقَام نسيبة بنت

(١) في المرجع السابق « عسى أن يجعلني معهم » .

(٢) في (خ) مكان « عوف » « خنساء » وهو خطأ في نسبها .

وما أثبتناه من (الإصابة) ترجمة ١٢٤٠ ج ١٣ ص ٢٥٧ .

(٣) زيادة من (الاستيعاب) ج ٣ ص ٢٥٩ ترجمتها رقم (٣٥٩٠) .

(٤) يقال : شنّ الماء على الشراب ، وشنّت العين الدمع (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٩٦ .

كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان ، وقال : ما التفتُ يميناَ ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيك [يعني زوج أمه] خير من مقام فلان وفلان ، ومقامك خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل بيت ، قالت أم عمارة : ادع الله أن نرافقك في الجنة ، قال : اللهم ^(١) اجعلهم رفقائي في الجنة ، قالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا .

خبر حنظلة « غسيل الملائكة »

وخرج حنظلة بن أبي عامر [بن عمرو بن صيفي بن مالك بن أمية ^(٢)] بن ضبيعة بن زيد بن ^(٣) عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس] هو حنظلة الغسيل — إلى رسول الله ﷺ وهو يسوي الصفوف بأحد ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبي سفيان بن حرب فوق [على ^(٤)] الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شعوب ^(٥) فحمل على حنظلة بالرمح فأنفذه ، ومشى حنظلة إليه في الرمح وقد أثبتته ثم ضربه الثانية فقتله ، ونجا أبو سفيان . فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن [أبي] ^(٦) عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة . قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء . فلما أخبر النبي ﷺ بذلك أرسل إلى امرأته فسألها ، فأخبرته أنه خرج وهو جنب .

خبر هند بنت عتبة

وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف — زوجة أبي سفيان بن حرب — أول من مثل بقتلى المسلمين ، وأمرت نساء المشركين أن

(١) في (خ) مكان « اللهم » ما نصه : « أبو مالك بن الأوس اجعلهم » والصواب : ما أثبتناه ، وانظر

(المغازي) ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) في (خ) « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ ، والتصويب من (ط) .

(٣) في (خ) « فوق الأرض » .

(٤) كذا في (خ) وفي (الواقدي) ج ١ ص ٢٧٣ ، ولكن في (ابن هشام) ج ٣ ص ٦٠ « شداد

ابن الأسود بن شعوب الليثي » . وفي (الكامل) ج ٢ ص ١٥٨ . بنحوه

(٦) في (خ) « بن عامر » .

يمثلن بهم ، فجدَّغن الأنوف والآذان ، فمثلن بالجميع إلا حنظلة الغسيل .

أول من دخل المدينة بعد الهزيمة

ولما صاح إبليس : إن محمداً قد قتل . تفرق الناس ، فمنهم من ورد المدينة ، فكان أول من دخلها بهذا الخبر أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر ابن زريق الأنصاري ، ثم ورد بعده رجالٌ . فجعل النساء يقلن : عن رسول الله تفرّون . وجعل ابن أم مكتوم يقول : عن رسول الله تفرّون !! وحَثَّتْ أم أيمن في وجوه بعضهم التراب وتقول : هاك المغزل ، إغزل به ، وهلم سيفك !! وقيل : إن المسلمين لم يعدوا الجبل — وكانوا في سفحه — لم يجاوزوه^(١) . وأقبل [أبو] أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو يقول : يوم بيوم بدر . وقتل رجلا من المسلمين فضربه علي رضي الله عنه فقتله . وقال النبي ﷺ يومئذ : أنا ابن العواتك^(٢) . وقال أيضاً :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

خبر أنس بن النضر

ومر أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار — وهو عم أنس بن مالك — بنفر من المسلمين قعود فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قُتل رسول الله ! قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم جالد بسيفه حتى قُتل رضي الله عنه ، فوجد به سبعون ضربة ، وما عرف حتى عرفته أخته .

(١) في (خ) « لم يجاوزوه » .

(٢) في (خ) ، وفي (الواقدي) ج ١ ص ٢٧٩ « أمية » وما أثبتناه من (ابن هشام) ج ٣ ص

(٣) العواتك : جمع عاتكة : وهي التي تكثر من الطيب حتى تُحمرُّ بشرتها . (المعجم الوسيط) ج ٢

ص ٥٨٣ ، وقال ابن الأثير في (النهاية) ج ٣ ص ١٨٠ : « والعواتك : ثلاث نسوة كن من أمهات

النبي ﷺ : لإحداهن : عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان ، وهي أم عبد مناف بن قصي .

والثانية : عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، وهي أم هاشم بن عبد مناف .

والثالثة : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، وهي أم وهب أبي أمية أم النبي ﷺ .

فالأولى من العواتك عمة الثانية ، والثانية عمة الثالثة . وبنو سليم تفخر بهذه الولادة .

خبر خارجة بن زيد

ومرّ مالك بن الدُخشم على خارجة بن زيد أبي زهير وهو قاعد ، في حُشوته ثلاثة عشر جرحاً ، كلها قد خلصت إلى مقتل فقال : أما علمت أن محمداً قد قتل ! فقال خارجة : فإن^(١) كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ، لقد بلغ [محمد]^(٢) ، فقاتل عن دينك . ومرّ على سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري أحد النقباء — وبه اثنا عشر جرحاً كلها خلص إلى مقتل — فقال : علمت أن محمداً قد قتل !! فقال سعد : أشهد أن محمداً قد بلغ رسالة ربه ، فقاتل عن دينك فإن الله حي لا يموت ، وقال منافق : إن رسول الله قد قتل فارجعوا إلى قومكم فإنهم داخلو البيوت .

خبر ثابت بن الدحداحة وأصحابه:

آخر من قتل يوم أحد

وأقبل ثابت بن الدحداحة^(٣) (ويقال : ابن الدحداح) بن نعيم بن غنم بن إياس بن بكير والمسلمون أوزاع^(٤) قد سُقِطَ في أيديهم فصاح : يا معشر الأنصار !! إلّٰيَّ إلّٰيَّ ، أنا ثابت بن الدحداحة ، إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم فإن الله مظهركم وناصركم . فنهض إليه نفر من الأنصار فحمل بهم على كتيبة فيها : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعكرمة بن أبي جهل ، وضرار بن الخطاب ، فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الأنصار رضي الله عنهم ، فيقال : إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين . ووصل رسول الله ﷺ إلى الشَّعب مع أصحابه فلم يكن هناك قتال .

خبر وحشي ومقتل حمزة

وكان وحشي عبداً لابنة الحارث^(٥) بن عامر بن نوفل ، ويقال : لجبير بن

(١) في (خ) « وان » وما أثبتته رواية (الواقدي) ج ١ ص ٢٨٠ وهو أجود .

(٢) زيادة للإيضاح . (٣) في (خ) « الدحداحة » و « الدحداح » .

(٤) الأوزاع : الجماعات والضروب المتفرقون (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠٢٩ .

(٥) في (خ) « الحرب » وما أثبتته من (الواقدي) ج ١ ص ٢٨٥ .

مطعم ، فقالت له ابنة الحارث : إن أبي قتل يوم بدر ، فإن قتل أحد الثلاثة فأنت حر : إن قتل محمداً ، أو حمزة ، أو علياً ، فأني لا أرى في القوم كفواً لأبي غيرهم . فكممن لحمزة رضي الله عنه إلى صخرة ، وقد اعترض له سباع بن عبد العزى (واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم) — وهو ابن أم أثمار — فاحتلمه ورمى به وبرك عليه فشحطه شحط^(١) الشاة . ثم قام حتى بلغ المسيل فزلت رجله عن جرف ، فهز وحشي حربته وضرب بها خاصرة حمزة خرجت من مئذنته فلحق بربه . فأتاه وحشي فشق بطنه وأخرج كبده فجاء بها إلى هند بنت عتبة فقال لها : ماذا لي إن قتل قاتل أبيك ؟ قالت : سلبى^(٢) ! فقال : هذه كبد حمزة ! فمضغتها ثم لفظتها ، ونزعت ثيابها وحليها فأعطتها وحشياً ، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير ، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة فقطعت مذاكيره ، وجدعت أنفه وقطعت أذنيه ، ثم جعلت مسكتين ومعصدين وخدمتين^(٣) حتى قدمت بذلك مكة وكبده معها .

وفي المسند للإمام أحمد قال : فنظروا فإذا حمزة قد بقرت بطنه ، وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : أكلت منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ما كان الله ليُدخل من حمزة النار . وفي رواية ابن سعد^(٤) : إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً . ويروى أن هنداً لما أخرجت كبد حمزة لاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ، ثم علت على صخرة مشرفة فصاحت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فهجاها حسان بن ثابت لما بلغه ذلك من قولها^(٥) .

- (١) شحط القتل في الدم : اضطرب (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٧٤ .
(٢) السلب : كل ما مع القتل من سلاح وثياب ودابة ، والمراد هنا كل ما تملك من الحلي والذهب وغيره . (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٤١ .
(٣) المسكة وجمعها المسك : السوار تجعله المرأة في يديها .
والمعضدة والمعصدة : الدمليج يكون كالسوار ، تجعله على عضدها بين الكتف والرفق . والخدمة وجمعها الخدم : الخللخال تجعله في رجلها . هامش (ط) ص ١٥٣ .
(٤) (الطبقات الكبرى) ج ٣ ص ١٣ .
(٥) قالت : نحن جزيناكم يوم بدر
ما كان عن عتبة لي من صبر
شفيث نفسي وقضيث نذري
والحرب بعد الحرب ذات سر
ولا أحسى وعمه وبكري
شفيث وحشي غليل صدري =

موقف رسول الله ﷺ على مقتل حمزة

وجعل رسول الله ﷺ يقول : ما فعل عمي ؟ ويكرر ذلك ، فخرج الحارث ابن الصمة فأبطأ ، فخرج علي رضي الله عنه فوجد حمزة رضي الله عنه مقتولاً ، فأخبر النبي ﷺ فخرج يمشي حتى وقف عليه فقال : ما وقفت موقفاً أغيظ إلي من هذا ! فطلعت صفية بنت عبد المطلب^(١) رضي الله عنها فقال ﷺ : [يا زبير]^(٢) أغن عني أملك . هذا وحمزة يحفر له فقال : إن في الناس تكشفاً . فقالت : ما أنا بفاعلة حتى أرى رسول الله ﷺ ، فلما رآته قالت : يا رسول الله ، أين ابن أُمي حمزة ؟ قال : هو في الناس ، قالت : لا أرجع حتى أنظر إليه . فجعل الزبير يُجلسها حتى دفن حمزة رضي الله عنه . وقال رسول الله ﷺ : لولا أن يحزن نساءنا لتركناه للعافية^(٣) حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير .

بكاء رسول الله ﷺ على حمزة

ويقال : لما أُصيب حمزة رضي الله عنه جاءت صفية بنت عبد المطلب تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ : دعوها ، فجلست عنده ،

= فشكر وحشي عليّ عمري حتى ترم أعظمي في قبري
فأجابها هند بنت أئمة بن عباد بن عبد المطلب فقالت :
خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليثي وعلّي صقري
إذا رام شيب وأبوك غدري فخصبنا منه ضواحي الثحر
وندرك السوء فشرُّ نذر

(عيون الأثر) ج ١ ص ١٨ .

فقال حسان :

أشرت لكاع وكان عاداتها لؤماً إذا أشرت مع الكفر

(ابن هشام) ج ٣ ص ٣٦ - ٣٧ .

(١) أخت حمزة ، وعمة النبي ﷺ ، وأم الزبير بن العوام .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) العافية : طلاب الرزق من الدواب والطيور (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦١٢ .

فجعلت إذا بكت بكى رسول الله ﷺ ، وإذا نشجت نشج^(١) . وكانت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول الله ﷺ كلما بكت يبكي ، وقال : لن أصاب بمثلك أبداً . ثم قال : أبشرا ! أتاني جبريل وأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله .

المثلة بجمزة

ورأى ﷺ به مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل ، ثم قال : لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾^(٢) [فعفا رسول الله] فلم يمثل بأحد^(٣) ، وجعل أبو قتادة الأنصاري يريد أن ينال من قريش ، لما رأى من غم رسول الله ﷺ في قتل حمزة وما مثل به ، ورسول الله ﷺ يشير إليه أن اجلس — وكان قائماً — فقال ﷺ : احتسبتك عند الله ، ثم قال : يا أبا قتادة : إن قريشاً أهل أمانة ، من بغاهم العوثر كبه^(٤) الله لفيه ، وعسى إن طالت بك مدة أن تحقر عملك مع أعمالهم وفعالك مع فعالهم ، لولا أن تبطر^(٥) قريش لأخبرتها بما لها عند الله ، فقال أبو قتادة : والله يا رسول الله ما غضبت إلا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا ، فقال ﷺ : صدقت ، بئس القوم كانوا لنبيهم .

مقتل عبد الله بن جحش وخبره

وقال عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر^(٦) بن صبرة بن مرة بن كبير^(٦) ابن غنم بن دودان^(٦) بن أسد بن خزيمة الأسدي : يا رسول الله ! إن هؤلاء القوم قد نزلوا حيث ترى ، وقد سألت الله فقلت : اللهم إني أقسم عليك نلقى العدو غداً فيقتلونني ويقرؤونني ويمثلون بي ، فألقاك مقتولاً قد صنع هذا بي ، فتقول : فيم^(٦) صنع بك هذا ؟ فأقول : فيك . وأنا أسألك أخرى : أن تلي تركتي من

(١) نشج نشيجاً : تردد البكاء في صدره من غير انتحاب (المرجع السابق) ص ٩٢١ .

(٢) الآية ١٢٦ / النحل .

(٣) هذه رواية (الواقدي) ج ١ ص ٢٩٠ .

(٤) في (خ) «أكبه» .

(٥) البطر : تقول بطر فلان النعمة : استخفها فكفرها .

(٦) في (خ) «رثاب بن نعمان» ، «ابن كثير» ، «داود» ، «قيم» .

بعدي . فقال : نعم . فخرج حتى قُتل ومُثل به . ودفن هو وحمزة^(١) رضي الله عنه في قبر واحد . وولي تركته رسول الله ﷺ فاشترى لابنه^(٢) مالا بخير ، فأقبلت أخته حمنة بنت جحش . فقال لها رسول الله ﷺ : يا حمن ! احتسبي ، قالت : من يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخوك ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من يا رسول الله ؟ قال : مصعب بن عمير ، قالت واحزنانه !! وفي رواية أنها قالت : واعقرها !! فقال ﷺ : إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد ! ثم قال لها : لم قلت هذا ؟ قالت : يا رسول الله ، ذكرت يتم بنيه فراعتني . فدعا رسول الله ﷺ لولده أن يحسن عليهم الخلف ، فتزوجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة ، فكان أوصل الناس لولدها . وكانت حمنة خرجت يومئذ إلى أحد مع النساء يسقين الماء .

طلوع رسول الله ﷺ على أصحابه في الشعب

وظلع رسول الله ﷺ على أصحابه في الشعب بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع [وكان ﷺ إذا مشى يتكفأ تكفوفاً]^(٣) — وقد بدن وظاهر بين درعين — وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فما صلى الظهر يومئذ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمله طلحة رضي الله عنه — حين انتهى إلى الصخرة — حتى ارتفع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه نفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين ، حتى جعل أبو دجانة يليح إليهم بعمامة حمراء على رأسه فعرفوه ، فرجعوا أو بعضهم . وكانوا الذين ثبتوا معه ﷺ — وطلعوا وهو بينهم إلى الشعب — أربعة عشر : سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار .

سرور المسلمين بسلامة رسول الله ﷺ

فسرورا برسول الله ﷺ حتى كأنهم لم تصبهم في أنفسهم مصيبة ، وبيناهم

(١) حمزة : خال عبد الله بن جحش . (٢) في (المغازي) « لأمه » ج ١ ص ٢٩١ .

(٣) زيادة للبيان ، وهي صفة مشية النبي ﷺ وذلك أنه كان « إذا مشى كأنما ينحط من صيب » راجع

(صفة الصفوة لابن الجوزي) ج ١ ص ١٥٦ صفة رسول الله ﷺ و ص ٢١٣ من هذا الكتاب .

على ذلك ردّ المشركون فإذا هم فوقهم ، وإذا كثائبهم قد أقبلت ، فندبهم النبي ﷺ يحضهم على القتال ، فعذروا إليهم فانكشفوا ، ورسول الله ﷺ يقول : ﴿ وما محمدٌ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (١) . وأبو سفيان في سفح الجبل فقال ﷺ : ليس لهم أن يعلنوا فانكشفوا (٢) .

خبر النعاس

وألقى الله النعاس على من مع النبي ﷺ وهم سَلَمٌ (٣) لمن أرادهم ، لما بهم من الحزن فناموا ثم هبوا من نومهم كأن لم تصبهم قبل ذلك نكبة . وقال معتب ابن قشير ، ويقال : بشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا ! فأنزل الله تعالى : ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾ [إلى آخر الآيات] (٤) قال أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم (٥) بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : لقد رأيتني يومئذ — في أربعة عشر رجلاً من قومي — إلى جنب رسول الله ﷺ وقد أصابنا النعاس أمانةً ، فما منهم إلا رجل يغط غطيظاً حتى إن الجحف (٦) لتناطح . ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به حتى أخذه بعد ما تتلم : وإن المشركين لتحتنا . وقال أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري : ألقى علينا النعاس ، فكنت أنعس حتى سقط سيفي من يدي . وكان النعاس لم يصب أهل النفاق والشك يومئذ ، فكل (٧) منافق يتكلم بما في نفسه ، وإنما أصاب النعاس أهل اليقين والإيمان .

(١) في (خ) « الرسل الآية » ١٤٤ / آل عمران .

(٢) في (خ) « ما انكشفوا » ، وما أثبتناه رواية (الواقدي) ج ١ ص ٢٩٥ .

(٣) السَلَمٌ : الاستسلام والتسليم ، والأسر من غير حرب (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٤٦ .

(٤) الآيات من ١٥٣ - ١٥٥ / آل عمران .

(٥) في (خ) « ابن غزبه » وهو خطأ ، ونسبه في (الإصابة) هكذا : « كعب بن عمرو بن عباد بن سواد بن

غنم الأنصاري أبو اليسر » راجع (الإصابة) ترجمة رقم ٧٤١٦ ج ٨ ص ٣٠١ .

(٦) الجحف : تقول : جحف فلان مع فلان جحفاً : مال .

(٧) في (خ) « وكل » وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ٢٩٦ .

خبر أبي سفيان ومقاتله وردّ عمر

ولما تجاوزوا أراد أبو سفيان بن حرب الانصراف ، وأقبل على فرس حتى أشرف على المسلمين في عرض الجبل فنادى بأعلى صوته : أعل هبل ! ثم صاح : أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ يوم بيوم بدر ، ألا إن الأيام دول ، وإن الحرب سجال ، وحنظلة بحنظلة^(١) ، فقال عمر رضي الله عنه : أجيبه يا رسول الله ؟ فقال : بلى ، فأجبه ! فقال أبو سفيان : أعل هبل ! فقال عمر : الله أعلى وأجل ! فقال أبو سفيان : إنها قد أنعمت فعال^(٢) عنها ، ثم قال : أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر رضي الله عنه : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وهذا عمر . فقال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، ألا إن الأيام دول وإن الحرب سجال . فقال عمر : لا سواء ! قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، قال أبو سفيان : إنكم لتقولون ذلك ، لقد خبنا إذاً وخسرنا ! لنا العزى ولا عزى لكم ! فقال عمر : الله مولانا ولا مولى لكم ! قال أبو سفيان : إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب فعال^(٣) عنها قم إليّ يا ابن الخطاب أكلمك ، فقام عمر ، فقال أبو سفيان : أنشدك بدينك ، هل قتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال أنت عندي أصدق من ابن قميثة ، ثم قال أبو سفيان ورفع صوته : إنكم واجدون في قتلاكم عنتاً ومثلاً ، إلا أن ذلك لم يكن عن رأي سراتنا ، أدركته حمية الجاهلية فقال : أما إذ^(٤) كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى : ألا إن موعدكم بدر^(٥) الصفراء على رأس الحول ، فقال رسول الله ﷺ : قل نعم ! فقال عمر رضي الله عنه : نعم .

انصراف المشركين ومخافة رسول الله ﷺ من مباغطة المدينة

فانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذوا في الرحيل ، فأشفق رسول الله ﷺ والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة فتهلك الذراري والنساء ، فبعث سعد

(١) يريد حنظلة ولده ، وحنظلة غسيل الملائكة .

(٢) في (خ) « فقال » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٢٩٧ وعال عنها : تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، يعني أهتمهم . (النهاية) ج ٣ ص ٢٩٤ .

(٣) في (خ) « إذا » .

(٤) كذا في (خ) و (الواقدي) ج ١ ص ١٩٧ . أما في (ط) « بدرأ الصفراء » .

ابن أبي وقاص لينظر : إن ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فهو الظعن ، وإن ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فهي الغارة . ثم قال عليه السلام : والذي نفسي بيده لئن ساروا إليه لأسيرن إليهم ثم لأنجزنهم ، فذهب سعد يسعى إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل ، بعد ما تشاوروا نهب المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية ألا يفعلوا فإنهم لا يدرون ما يغشاهم ، فعاد فأخبر النبي ﷺ .

قدوم أبي سفيان مكة

وقدم أبو سفيان مكة فلم يصل إلى بيته حتى أتى هُبل فقال : قد أنعمت ونصرتني وشفيت نفسي من محمد وأصحابه ، وحلق رأسه .

أول من قدم إلى مكة بخبر أحد

فكان أول من قدم مكة بخبر أحد وانكشاف المشركين عبد الله بن [أبي]^(١) أمية بن المغيرة فكره أن يأتيهم بهزيمة أهلهم ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهمنا . ثم قدم وحشي مكة فأخبرهم بمصاب المسلمين وقد سار أربعاً على راحلته ، ووقف على الثنية التي تطل الحجون فنادى : يا معشر قريش ! أبشروا ، قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط ، وجرحنا محمد فأثبتناه بالجراح ، وقُتِل حمزة . فسروا بذلك .

قتل المسلمين وقتل المشركين

وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون^(٢) : أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار ، ويقال : خمسة من قريش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو^(٣) بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح ، ولم يؤسر منهم غيره فقال : يا محمد ، منّ عليّ ! فقال رسول الله ﷺ : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول : خَدَعْتُ [وفي رواية سَحَرْتُ] محمداً مرتين ، ثم أمر به عاصم بن ثابت فضرب عنقه ، ويقال :

(٢) رواية (الواقدي) ج ١ ص ٣٣٠ « سبعون » .

(١) في (خ) « بن أمية » .

(٣) في (خ) « عمر » .

إن المشركين لما انصرفوا بجمراء الأسد في أول الليل ساعة ، ثم حلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت ، فأمره النبي ﷺ فضرب عنقه .

صلاة رسول الله ﷺ على شهداء أحد

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضي الله عنه فيمن أتى به أولاً ، فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال : رأيت الملائكة تغسله ، لأن حمزة كان جنباً ذلك اليوم . ولم يُغسل ﷺ الشهداء ، وقال : لفوهم بدمائهم وجراحهم ، فإنه ليس أحد يُجرح في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة جرحه لونه لون الدم وريحه ريح مسك ، ثم قال : ضعوهم ، أنا الشهيد على هؤلاء يوم القيامة . فكان حمزة أول من كبر عليه رسول الله ﷺ ، ثم جمع إليه الشهداء . فكان كلما أتى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهداء ، حتى صلى عليه سبعين مرة ، ويقال : كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ، ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات . ويقال : كبر عليهم تسعاً وسبعاً وخمساً . وقيل : لم يُصلِّ عليهم . أخرجه أبو داود^(١) من حديث جابر وأنس وابن عباس رضي الله عنهم : وهو مذهب مالك ، والليث بن سعد والشافعي ، وأحمد ، وداود^(٢) : ألا يصلى على المقتول في المعركة . وقال فقهاء الكوفة والبصرة والشام : يصلى عليهم .

(١) في سنن أبي داود ج ٣ ص ٤٩٨ حديث رقم ٣١٣٥ : « حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، ... أن أنس بن مالك حدثهم أن شهداء أحد لم يغسلوا ، ودفنوا بدمائهم ولم يُصلِّ عليهم » وفي تعليق ابن القيم على أبي داود : « وقد ورد في الصلاة على قتلى أحد من المسلمين عدة أحاديث : منها ما أخرجه الشيخان عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوماً يصلي أهل أحد صلواته على الميت ، ومنها حديث أنس أن النبي ﷺ صلى على حمزة ، ومنها حديث أبي مالك الغفاري قال : كان قتلى أحد يؤتى منهم بتسعة عاشرهم حمزة ، فيصلي عليهم رسول الله ﷺ ثم يحملون ، ثم يؤتى بتسعة ، وحمزة مكانه ، حتى صلى عليهم رسول الله ﷺ . وفي (عون المعبود) ج ٨ ص ٣١١ .

قال الحافظ : والخلاف في الصلاة على قتيل الكفار مشهور ، قال الترمذي : قال بعضهم : يصلى على الشهيد وهو قول الكوفيين وإسحاق ، وقال بعضهم لا يصلى عليه ، وهو قول المدنيين والشافعي وأحمد . والحديث سكت عنه المنذري .

(٢) صاحب مذهب مستقل ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية توفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ [هامش (ط)] .

خبر دفن القتلى ودفن حمزة

وقال ﷺ للمسلمين ، احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر . وقدموا أكثرهم قرآناً ، فكانوا يقدمون أكثرهم قرآناً في القبر ، ولما واروا حمزة رضي الله عنه أمر رسول الله ﷺ ببردة تمدُّ عليه وهو في القبر ، فجعلت البردة إذا خُمروا^(١) رأسه بدت قدماه ، وإذا خُمروا رجله ينكشف وجهه ، فقال ﷺ : غطوا وجهه ، وجعل على رجله الحرمل^(٢) . فبكى المسلمون وقالوا : يا رسول الله ! عم رسول الله لا نجد له ثوباً ؟ فقال : تفتح الأرياف والأمصار فيخرج إليها الناس ثم يبعثون إلى أهلهم ، إنكم بأرض حجاز^(٣) جردية [الجردية التي ليس بها شيء من الأشجار]^(٤) والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . والذي نفسي بيده لا يصبر أحد على لواتها وشدتها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة .

مصعب بن عمير

ومر ﷺ على مصعب بن عمير وهو مقتول في بردة^(٥) فقال : لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة منك ولا أحن لئمة منك ، ثم أنت شعث الرأس في بردة . ثم أمر به فقبر .

وكان كثير من الناس حملوا موتاهم إلى المدينة فدفنوهم ، فنادى منادي رسول الله ﷺ : ردوا القتلى إلى مضاجعهم . فلم يردَّ أحدٌ إلا رجل واحد أدركه المنادي ولم يدفن ، وهو شماس بن عثمان الخزومي .

موقف المسلمين للثناء على الله

ولما فرغ ﷺ من دفن أصحابه ركب فرسه وخرج ، والمسلمون حوله : عامتهم جرحى ، ولا مثل لبني^(٦) سلمة وبني عبد الأشهل ومعه أربع عشرة امرأة ،

-
- (١) خُمروا : غَطُّوا .
 - (٢) الحرمل : نبات صحراوي .
 - (٣) الحجاز : سُمِّيَ بذلك لأنه يُحتجز بالجبال ، (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢١٨ .
 - (٤) هذه الزيادة من نص (الراقدي) ج ١ ص ٣١١ .
 - (٥) البردة : كساء مخطط يلحف به . (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٨ .
 - (٦) في (خ) « ولا مثل نبي » ، وما أثبتاه عبارة (الواقدي) ج ١ ص ٣١٤ .

فلما كانوا بأصل الحرة قال : اصطفوا فنشني على الله ، فاصطف الرجال صنفين خلفهم النساء ثم دعا فقال : اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ، ولا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ، ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت . اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف ، والغنى يوم الفاقة ، عائداً بك اللهم من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت منا . اللهم توفنا مسلمين . اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين . اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسولك ويصدون عن سبيلك ، اللهم أنزل عليهم رجسك وعذابك إله الحق . آمين .

دخول رسول الله ﷺ إلى المدينة

وأقبل حتى طلع على بني عبد الأشهل وهم سيكون على قتلاهم فقال : لكن حمزة لا بواكي له : فخرج الناس ينظرون إلى سلامته ، فقالت أم عامر الأشهلية : كل مصيبة بعدك جليل^(١) وجاءت أم سعد بن معاذ [وهي كبشة بنت رافع بن معاوية]^(٢) بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر ، [وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج]^(٣) تعدو نحو رسول الله ﷺ وقد وقف على فرسه ، وسعد ابن معاذ أخذ بعنان الفرس ، فقال سعد : يا رسول الله : أمي ، فقال: مرحباً بها ، فدنيت حتى تأملت رسول الله ﷺ وقالت : أما إذ رأيتك سالماً فقد أشوتِ المصيبة^(٤) . فعزاها ﷺ بعمر بن معاذ ابنها ثم قال : يا أم سعد : أبشري وبشري أهلهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً — وهم اثني عشر رجلاً — وقد شفَعوا في أهلهم ، قالت : رضينا برسول الله ، ومن يبكي عليهم بعد هذا ؟ ثم قالت : ادع يا رسول الله لمن خلفوا . قال : اللهم اذهب حُزن قلوبهم ، وأجبر مصيبتهم ، وأحسن الخلف على من خلفوا . ثم قال : حَلَّ أبا عمرو الدابة . فخلى سعد الفرس ، فتبعه الناس فقال : يا أبا عمرو ، إن الجراح في أهل دارك فاشية ، وليس منهم مجروحٌ

(١) جليل : هيئة ، قال ابن هشام : الجليل يكون من القليل ومن الكثير وهو هاهنا من القليل .

(٢) زيادة من النسب .

(٣) أشوت المصيبة : قلت ، والشوية : القليل من الكثير (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٠٢ .

إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأغزر ما كان : اللون لون الدم والريح ريح المسك ، فمن كان مجروحاً فليقرّ في داره وليداو جرحه ، ولا يبلغ معي بيتي ، عزمة مني . فتأدى فيهم سعد ، عزمة من رسول الله ألا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الأشهل ، فتخلف كل مجروح . فباتوا يوقدون النيران ويداؤون الجراح ، وإن فيهم لثلاثين جريحاً ، ومضى سعد مع رسول الله ﷺ حتى جاء بيته فما نزل عن فرسه إلا حملاً ، واتكأ على سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حتى دخل بيته ، فلما أذن بلال بصلاة المغرب خرج على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين فصلى ثم عاد إلى بيته .

خير البكاء على حمزة

ومضى سعد بن معاذ إلى نسائه فساقهن حتى لم تبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله ﷺ ، فبكين حمزة رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ، والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون^(١) بها من الجراح . وأذن بلال رضي الله عنه حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فجلس بلال عند بابه حتى ذهب ثلث الليل ، ثم ناداه الصلاة يا رسول الله ، فهب ﷺ من نومه وخرج ، فإذا هو أخف في مشيته منه حين دخل ، وسمع البكاء فقال : ما هذا ؟ فقيل : نساء الأنصار يبكين على حمزة . فقال : رضي الله عنكن وعن أولادكن ، وأمر أن ترد النساء إلى منازلهن ، فرجعن بعد ليل مع رجالهن . وصلى رسول الله ﷺ العشاء ثم رجع إلى بيته ، وقد صَفَّ له الرجال ما بين بيته إلى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ، وباتت وجوه الأوس والخزرج على بابه يجرسونه فَرَقاً^(٢) من قريش أن تكرر ، ويقال : إن معاذ بن جبل رضي الله عنه جاء بنساء بني سلمة ، وجاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بنساء بلحارث [بن الخزرج]^(٣) فقال ﷺ : ما أردتُ هذا ! ونهاهن الغد عن النوح أشد النهي .

شهادة المنافقين

وجعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشمتون معه ويُسرّون بما أصاب

(١) الكمادة : حرقه تُسَخَّن وتوضع على الورم أو موضع الوجع (المرجع السابق) ج ٢ ص ٧٩٨ .

(٢) فرقا : خوفاً . (٣) زيادة للإيضاح .

المسلمين ، ويظهرون أقبح القول : فيقول ابن أبي لابنه عبد الله — وهو جريح قد بات يكوي الجراحة بالنار — ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأى ! عصاني محمد وأطاع الولدان ، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه : الذي صنع الله لرسوله^(١) وللمسلمين خير .

ما قالت اليهود والمنافقون شماتة بقتلي أحد

وأظهرت اليهود القول السيء فقالوا : ما محمد إلا طالب ملك ، ما أصيب هكذا نبي قط ! أصيب في بدنه ، وأصيب في أصحابه ! وجعل المنافقون يُخذلون عن رسول الله ﷺ أصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه ، ويقولون : لو كان من قُتل منكم عندنا ما قتل . وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أماكن ، فمشى إلى رسول الله ﷺ يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود والمنافقين . فقال عليه السلام : يا عمر ، إن الله مظهر دينه ومعز نبيه ، ولليهود ذمة فلا أقتلهم ، قال : فهؤلاء المنافقون ! قال : أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ؟ قال : بلى يا رسول الله ! وإنما يفعلون ذلك تعوذاً من السيف ، فقد بان لنا أمرهم ، وأبدى الله أضغانهم عن هذه النكبة ! فقال : نُهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يا ابن الخطاب ، إن قريشاً لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن .

ما نزل من القرآن في غزوة أحد

ونزل في غزوة أحد من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ من سورة آل عمران إلى آخرها^(٢) ، وكان قد نزل قبل أن يخرج ﷺ إلى حد قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ (١٢٤) بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين (١٢٥) وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿^(٣) . فلم يصبروا وانكشفوا ، فلم يُمدد رسول الله ﷺ بِمَلَكٍ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ .

(٢) قال ابن هشام : ستون آية .

(١) في (خ) « و لرسوله » .

(٣) في (خ) تبدأ الآيات بقوله تعالى : « إني ممدكم بثلاثة آلاف » وهكذا نص (الواقدي) ج ١

ص ٣٢٠ ، وما أثبتناه أجود .

خبر معاوية بن المغيرة وكان هو الذي مثل بحمزة

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قد انهزم ومضى على وجهه ونام قريباً من المدينة ، فلما أصبح دخلها ، وأتى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما رآه قال : ويحك أهلكني وأهلك نفسك ، وأدخله بيته . ثم سأل فيه رسول الله ﷺ فأجله ثلاثاً فإن وجد بعدهن قتل . فجهزه عثمان . وخرج بعد ثلاث فأدركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر بالجماء^(١) فرمياه حتى قتلاه ، وكان هو الذي مثل بحمزة رضي الله عنه .

غزوة حمراء الأسد

ثم كانت غزوة حمراء الأسد^(٢) يوم الأحد صبيحة أحد . وذلك أن عبد الله ابن عمرو بن عوف المزني^(٣) أوفى باب النبي ﷺ ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعد ما أذن وهو ينتظر خروج النبي ﷺ ، فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بملل إذا قريش قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشتمون^(٤) ليرجعوا حتى يستأصلوا من بقي ، وصفوان يأبى ذلك عليهم . فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما ذلك ، فقالا : أطلب العدو يا رسول الله ، ولا يقتحمون على الذرية ، فلما صلى الصبح يوم الأحد — ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على بابهِ — أمر بلالا فنادى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس .

خروج جرحى أحد للغزوة

فخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن حضير — وبه سبع جراحات

- (١) الجماء : جبل بالمدينة ، على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف .
- (٢) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله ﷺ يوم أحد في طلب المشركين . (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣٠١ .
- (٣) هذه رواية (الواقدي) في (المغازي) ج ٢ ص ٣٣٤ وقد ذكر (ابن هشام) ج ٣ ص ٤٤ ، و (الكامل) ج ٢ ص ١٦٤ و (الطبري) ج ٢ ص ٥٣٤ ، ذكروا خلاف ذلك في أمر بدء هذه الغزوة .
- (٤) هذه اللفظة عامة ، وقد أكثر (المقرئ) من استعمالها .

يريد أن يداويها — سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، وأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء ، ولحق برسول الله ﷺ ، وجاء سعد بن عبادة قومه ، وجاء أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعاً . وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً — بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحاً^(١) ، وبخراش بن الصمة عشر جراحات — حتى وافوا رسول الله ﷺ فقال لما رأهم : اللهم ارحم بني سلمة .

اللواء

ودفع رسول الله ﷺ لواءه إلى أبي بكر ، وقيل : لعلي رضي الله عنهما ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام على حرسه عبّاد بن بشر .

خبر عبد الله ورافع ابني سهل

وكان عبد الله ورافع ابنا سهل بن رافع بن عدي بن زيد بن أمية بن زيد الأنصاريان ، رجعا من أحد وبهما جراح كثيرة فخرجا يزحفان ، فضعف رافع فحمله عبد الله على ظهره عقبه ومشى عقبه^(٢) . فدعا لهما رسول الله ﷺ لما أتياه وقال : إن طالت بكم مدة كانت لكم مراكب من خيل وبغال وإبل ، وليس ذلك بخير لكم ، ولم يخرج أحد لم يشهد أحداً سوى جابر بن عبد الله ، واستأذنه رجال لم يخرجوا أحداً فلم يأذن لهم .

خروج رسول الله ﷺ

ولما اجتمع الناس ركع رسول الله ﷺ ركعتين في المسجد ودعا بفرسه على باب المسجد — وعليه الدرع والمغفر — فركب ، وإذا بطلحة رضي الله عنه ، فقال : يا طلحة ، سلاحك . فأسرع ولبس سلاحه — وبه تسع جراحات — وأقبل فقال له ﷺ : أين تُرى القوم الآن ؟ قال : هم بالسيالة . قال : ذلك ظننت ، أما إنهم — يا طلحة — لن ينالوا منا مثل أمس حتى يفتح الله مكة علينا .

(١) في (خ) « جريحاً » .

(٢) العقبة: المرة بعد المرة، ونص (الواقدي) ج ١ ص ٢٣٥-٢٣٦: «فكان عبد الله يحمل على ظهره عقبه ويمشي الآخر عقبه» .

الطلّاع

وبعث ﷺ ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم هم : سليط^(١) ونعمان ابنا سفيان بن خالد بن عوف بن دارم وآخر [من أسلم من بني عوير ، لم يُسمَّ لنا]^(٢) فقتلوا ، ومضى ﷺ في أصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد . وكان عامة زادهم التمر . وحَمَل سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيراً حتى وافت الحمراء ، وساق جزراً لينحر ، وكان ﷺ يأمر في النهار فيُجمع الحطب ، فإذا أمسوا أمر أن توقد النيران ، فيوقد كل رجل ناراً ، فقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رُويت من مكان بعيد . وذهب ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه ، فكان ذلك مما كبت الله به عدوهم .

خبر معبد الخزاعي وانصراف المشركين

ولقى معبد بن أبي معبد الخزاعي — [وهو يومئذ مشرك ، وكانت خزاعة مسلماً للنبي ﷺ]^(٣) — رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، لقد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصاب أصحابك ، ولوددنا أن الله أعلى كعبك ، وأن المصيبة كانت بغيرك ، ثم مضى ، فوجد أبا سفيان وقريشاً بالروحاء وهم مُجمعون على الرجوع : فأخبرهم أن محمداً وقومه وأصحابه قد تركهم يتحرقون عليهم^(٤) مثل النيران ، وأنهم في طلبهم ، فانصرفوا سراعاً خائفين من الطلب لهم . وبعث أبو سفيان مع نفر من عبد القيس مرّ بهم يريدون المدينة أن يعلموا^(٥) رسول الله ﷺ أنهم أجمعوا الرجعة إليه ، فلما بلغوه ﷺ ذلك قال : حسبنا الله ونعم الوكيل . فنزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٧) . وبعث معبد الخزاعي رجلاً فأخبر رسول الله ﷺ بانصراف أبي

(١) في (خ) «سليكا» . (٢) زيادة في المرجع السابق ص ٣٣٧ .

(٣) زيادة للبيان من (الواقدي) ج ١ ص ٣٣٨ .

(٤) في (خ) « وهو يعلم » .

(٥) في (خ) « عليكم » وهو نص (الواقدي) .

(٦) في (خ) « فَاخْشَوْهُمْ الْآيَةُ » وهي الآية ١٧٣ / آل عمران .

(٧) في (خ) « الْقَرْحُ الْآيَةُ » . وهي الآية ١٧٢ / آل عمران ، وفي رواية (الواقدي) ج ١ ص ٣٤٠ =

سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف ﷺ إلى المدينة بعد ثلاث .

سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن

ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : وهو جبل بناحية فيد به ماء لبني أسد بن خزيمه بنجد ، وذلك في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً : دعاه رسول الله ﷺ لهلل المحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ، وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض^(١) بني أسد ، وأن يغير عليهم قبل أن تلاقي عليه جموعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله ، فسار . وكان الذي هيَّج هذا أن رجلاً من طيء — يقال له الوليد بن زهير بن طريف — قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسلمة ابني^(٢) خويلد تركهما قد سارا — في قومهما ومن أطاعهما — لحرب رسول الله ، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك ، بعث أبا سلمة . وخرج الطائي معه دليلاً ونكَّب بهم عن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى انتهوا بعد أربع إلى قطن ، فوجدوا سرَّحاً فأخذوه وثلاثة رعاء ممالك ، ونذر بهم^(٣) القوم ففرقوا في كل وجه ، وورد أبو سلمة الماء وقد تفرقوا عنه ، فبعث في طلب التعم والشاء فأصابوا منها ولم يلقوا أحداً ، فانحدروا إلى المدينة . وأعطى أبو سلمة الطائي الذي دلهم رضاه من المغنم ، ثم أخرج صفيئاً لرسول الله ﷺ عبداً ، ثم أخرج الخمس ، وقسم ما بقي بين أصحابه فأقبلوا بها إلى المدينة . ويقال : كان بين المسلمين وبين القوم قتال قتل فيه رجل من المشركين ، واستشهد مسعود بن عروة .

غزوة بئر معونة

ثم كانت غزوة بئر معونة — وهي ماء لبني عامر بن صعصعة^(٤) ، وقيل : قرب حرة بني سليم — في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً . وسببها أن عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — أبا براء ملاعب ، الأسنه — قدم على رسول الله ﷺ وأهدى له فرسين وراحتين ، فقال : لا أقبل

= وردت الآيتان بالترتيب الطبيعي لهما .

(٢) في (خ) « بنى » .

(١) في (خ) « أن برد الأرض » .

(٣) يُذَر بالشيء نذراً : علمه فحذره (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٩١٢ .

(٤) راجع (معجم البلدان) ج ١ ص ٣٠٢ .

هدية مشرك ، ووردهما ، وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يُعَدِّد ، وقال : يا محمد ، إنني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ، وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت نفرأ من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعزَّ أمرك ! فقال صلى الله عليه : إنني أخاف عليهم أهل نجد . فقال عامر : لا تخف عليهم ، أنا لهم جارٌّ أن يعرض لهم أحد من أهل نجد .

خبر القراء وخروجهم إلى بئر معونة

وكان من الأنصار سبعون رجلاً شبيبةً ، يسمون القراء ، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا وصلّوا ، حتى إذا كان وجاء الصبح^(١) استعذبوا من الماء وحطبو من الحطب فجعاعوا به إلى حُجْر النبي صلى الله عليه ، فكان أهلهم يظنون أنهم في المسجد ، وأهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم ، فبعثهم النبي صلى الله عليه ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو بن حُنيْس بن حارثة بن لُوْذان بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي : أحد النقباء ، وكتب معه كتاباً . فساروا ودليلهم المطلب من بني سليم ، حتى [إذا]^(٢) كانوا ببئر معونة وهو ماء من مياه بني سليم — عسكروا بها وسرّحوا ظهرهم ، وبعثوا في سرحهم الحارث بن الصُّمّة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ، وهو مبذول ، ابن مالك بن النجار ، وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد ابن ناشرة بن كعب بن جُدَيْي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة [جُدَيْي بضم الجيم وفتح الدال] الضمري ، وقَدَّموا حرام بن ملحان ، وهو مالك بن خالد بن زيد ابن حرام بن جندب^(٣) بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري بكتاب رسول الله صلى الله عليه إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر ، فلم يقرأوا الكتاب .

خبر عامر بن الطفيل ومقتل القراء

ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله ، واستصرخ بني عامر فأبوا — وكان أبو براء بناحية نجد — فاستصرخ قبائل من سليم — عُصية ورِعلا^(٤) — فنفروا معه

(١) أول النهار قبيل الفجر .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) في (خ) « جنيدب » .

(٤) في (خ) « ورعل » .

حتى وجدوا القراء فقاتلوهم ، فقتلوا رضي الله عنهم إلا المنذر بن عمرو فإنهم آمنوه إن شاء ، فأبى أن يقبل أمانهم حتى يأتي مقتل حرام ، فلما أتى مصرعه قاتلهم حتى قتل ، وأقبل الحارث [بن الصمة]^(١) وعمرو بن أمية بالسرْح والخيْل واقفة ، فقاتلهم الحارث حتى قتل بعد ما قتل منهم عدة . وأعتق عامر بن الطفيل عمرو ابن أمية عن أمه وجَزَّ ناصيته .

وكان ممن قُتل يومئذ عامر بن فُهَيْرَة : طعنه جبار بن سُلمى بن مالك بن جعفر ابن كلاب الكلبيّ بالرمح ثم انتزعه ، فذهب بعامر في السماء حتى غاب عنه وهو يقول : فُزْتُ والله ! فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر .

دعاء رسول الله على أصحاب الغدر

ولما بلغ رسول الله خبرُ بئر معونة « جاء معها في ليلة واحدة مصاب [خبيب ابن عدي]^(٢) ومرثد بن أبي مرثد وبعث محمد بن مسلمة ، فجعل يقول : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً . ودعا على قتلتهم بعد الركعة من الصبح في صبح تلك الليلة التي جاء الخبر فيها . فلما قال : سمع الله لمن حمده ، قال : اللهم اشدد وطأتك على مُضَرِّ ، اللهم عليك ببني لحيان وزغبٍ ورعلٍ وذكوان ، وَعُصَيَّةَ فإنهم عصوا الله ورسوله ، اللهم عليك ببني لحيان وَعُضَلُ والقارة ، اللهم انج الوليد ابن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين . غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله . ثم سجد . فقال ذلك خمس عشرة ليلة ، ويقال : أربعين يوماً ، حتى نزلت : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾^(٣) .

حزن رسول الله ﷺ على القراء وما نزل فيهم من القرآن

ولم يجد رسول الله ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة ، وأنزل الله فيهم قرآناً نسخ بعد ما قرئ مدة « بلغوا قومنا [عنا]^(٤) أنا لقينا ربنا فرضي عنا

(١) زيادة للبيان .

(٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٣ ، و (الواقدي) ج ١ ص ٣٤٩ .

(٣) الآية ١٢٨ / آل عمران ، و في (خ) « شيء الآية » .

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٣ ، وبدون هذه الزيادة رواها (الواقدي) ج ١ ص ٣٥٠ .

هدية أبي براء إلى رسول الله ﷺ

وأقبل أبو براء فبعث ابن أخيه لييد بن ربيعة بفرس هدية لرسول الله ﷺ فرده وقال : لا أقبل هدية مشرك ، قال : فإنه قد بعث يستشفيك من وجع به [وكانت به الدبيلة]^(١) فتناول النبي ﷺ مَدْرَةَ من الأرض ففعل فيها ثم ناوله وقال : دُفِها^(٢) بماء ثم اسقها إياه . ففعل فبرأ . ويقال : بعث إليه بَعْكَة^(٣) عسل فلم يزل يلعبها حتى برأ ، وشق على أبي براء ما فعل عامر بن الطفيل .

مقتل المشركين

وقدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ بعد ما لقي بصدور قناة^(٤) رجلين من بني كلاب قد قَدِمَا على رسول الله ﷺ فكساهما وأمنهما ، فقتلهما للذي أصابت بنو عامر من القراء . فقال له النبي ﷺ : بمس ما صنعت ! قتلت رجلين قد كان لهما مني أمان وجوار ! لأدينهما . وأخرج ديتهما دية حرّين مسلمين ، فبعث بها وبسلبهما إلى عامر بن الطفيل .

غزوة الرجيع (سرية مرثد بن أبي مرثد)

ثم كانت غزوة الرجيع : وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز ، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً . وذلك أن بني لحيان جعلت فرائض لعَضَل والقارة [رحم من بني الهون بن خزيمية بن مدركة إخوة بني أسد بن خزيمية] على أن يقدموا على النبي ﷺ فيكلموه أن يخرج إليهم نفرأ يدعونهم إلى الإسلام ليقتلوا من قتل سفيان بن نبيح الهذلي^(٥) ، ويبيعوا سائرهم على قريش بمكة ، فقدم

(١) الدبيلة على وزن جُهَيْتَة : داء في الجوف (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٤٩ .

(٢) داف الدواء : خلطه وأذابه بالماء هامش (ط) ص ١٧٣ .

(٣) العكّة : وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والصل ، وهو بالسمن أخصّ (النهاية) ج ٣ ص ٢٨٤ .

(٤) في (خ) « بصدر قناة » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٣٥١ ، (وابن سعد) ج ٢ ص ٥٣ ،

وقناه : واد بالمدينة ، وأحد أوديتها الثلاثة (معجم البلدان) ج ٤ ص ٤٠١ .

(٥) هذا هو سبب سرية عبد الله بن أنيس ، وهي لحمس خلون من الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من

مهاجره ﷺ (انظر ص ٢٥٦) .

سبعة نفر من عَضَل والقارة مُقرِّين بالإسلام ، فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً فاشياً ، فابعث معنا نفرأ من أصحابك يُقرئونا القرآن ويفقهونا في الإسلام .

خروج مرثد وأصحابه إليهم ومقتلهم

فبعث معهم ستة وقيل عشرة ، وهو الأصح كما وقع في كتاب الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله ، وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي [ويقال : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح] فخرجوا حتى إذا كانوا بماء لهذيل — يقال له الرجيع ، قريب من الهدّة — لقيهم^(١) مائة في أيديهم السيوف فقاموا ليقاتلوهم ، فقالوا : ما نريد قتالكم ، ولا نريد إلا أن نصيب منكم من أهل مكة ثمناً ، ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم ، فاستأسر خبيب بن عدي الأنصاري ، وزيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي وعبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي ، وأبي أبو سليمان عاصم بن ثابت ، ومرثد ، وخالد بن أبي البكير ، ومعتب ابن عبيد : أن يقبلوا جوارهم .

خبر عاصم بن ثابت حمى الدبر

ورماهم عاصم حتى فريت نبله ، ثم طاعنهم حتى كُسر رُحمه ، ثم كسر غمده سيفه ، وقاتل حتى قتل . فبعث عليه الدبر^(٢) فحمته ، فلم يدن منه أحد إلا لدغت وجهه ، ثم بعث الله في الليل سيلاً فاحتمله فذهب به فلم يقدرُوا عليه . وذلك أنه كان قد نذر ألا يمسّ مشركاً ولا يمسّه مشرك . وكانوا يريدون أن يجزوا رأسه ليذهبوا به : إلى سلافة بنت سعد بن الشهيد لتشرب في قفة قحفة^(٣) الخمر ، فإنها نذرت إن أمكنها الله منه أن تفعل ذلك من أجل أنه قتل لها ابنين في يوم واحد .

خبر الأسرى يوم الرجيع

وقتلوا^(٤) معتباً ، وخرجوا بخبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مالك بن

(١) في (خ) « فلقبهم » .

(٢) الدبر : جماعة من النحل والزنابير (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٦٩ .

(٣) القحفة : ما انقلق من الجمجمة (المرجع السابق) ج ٢ ص ٧١٦ .

(٤) في (خ) « وقتل » .

مجدعة بن جَحْجَبِي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،
وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة ، وهم موثقون بأوتار قسيهم ، فنزع عبد
الله بن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه ، فقتلوه رجماً بالحجارة وقبروه بمَرِّ الظهران .

خبر خبيب بن عدي بمكة

وقدموا مكة بخبيب وزيد فابتاع خبيبا حُجَيْر بن أبي إهاب بثمانين مثقالاً ذهباً ،
ويقال : بخمسين فريضة^(١) ويقال : اشترته ابنة^(٢) الحارث بن عامر بن نوفل بمائة
من الإبل . [وكان حُجَيْر بن أبي إهاب قد ابتاع خبيب بن عدي لزوج أخته عقبة
ابن الحارث بن عامر بن نوفل ، ليقتله بأبيه : قتل يوم بدر]^(٣) واشترى زيدا
صفوان بن أمية بخمسين فريضة ليقتله بأبيه . ويقال : أنه شرك فيه أناسٌ من قريش .
وحبس حُجَيْر خبيباً — لأنه كان في ذي القعدة وهو شهر حرام — فأقام محبوساً
في بيت ماوية^(٤) ، مولاة بني عبد مناف ، وحبس زيد عند نسطاس مولى صفوان
ابن أمية ، ويقال : عند قوم من بني جُمَح ، فرأت ماوية خبيباً وهو يأكل عنباً من
قَطِيفٍ مثل رأس الرجل في يده ، وما في الأرض يومئذ حبة عنب ، فعلمت أنه رزق
رزقه الله ، فأسلمت بعد ذلك ، وكان يجهر بالقرآن فيسمعه النساء فيكيكين ، فلما
أعلمته ماوية — بعد انسلاخ الأشهر الحرم — بقتله ، ما اكترت لذلك ، وطلب
حديدة فأتته بموسي مع ابنها أبي حسين^(٥) ، مولى بني الحارث بن عامر بن نوفل
ابن عبد مناف بن قصي فقال له مازحاً له : وأبيك إنك لجريء ! أما خشيت أمك

(١) الفريضة : ما فرض في النسائمة من الصدقة ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة غير الزكاة ، (ترتيب
القاموس) ج ٣ ص ٤٧٣ و (النهاية) ج ٣ ص ٤٣٢ .

(٢) في (خ) « اشتراه ابنه الحارث » ، وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٢٥٧ .

(٣) ما بين القوسين من (الواقدي) ج ١ ص ٣٥٧ ومكانه في (خ) فهو هكذا ، وكان خبيب قد قتل عقبة

ابن الحارث بن عامر بن نوفل فأرادوا قتله به « وهذا خطأ كله وفي (ابن سعد) و (الواقدي) أنه اشتراه

« لابن أخته » وهذا خطأ أيضاً ، بدليل ما قاله ابن حجر في (الإصابة) ج ٧ ص ٢٠ ترجمة رقم ٥٥٨٥

« مات عقبة بن الحارث في خلافة ابن الزبير » .

(٤) في (الواقدي) « في بيت امرأة يقال لها ماوية » وهو أجود .

(٥) في (خ) « أبي الحسن بن الحارث » « وهو خطأ » هكذا قال محقق (ط) ، وفي (ابن هشام) ج ٣

ص ٩٦ . « قال ابن هشام : ويقال إن الغلام ابنها » . وفي (ابن الأثير) ج ٢ ص ١٦٧ « ندب صبي

لها ... » راجع (صحيح البخاري) ج ٧ ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

غدري حين بعثت معك بحديدة ، وأنتم تريدون قتلي ؟ فقالت ماوية : يا خبيب ، إنما أمتك بأمان الله ، فقال : ما كنت لأقتله ! ثم أخرجوه في الحديد إلى التنعيم^(١) ومعه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ومعه زيد بن الدثنة .

مقتل خبيب

فصلى خبيب ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما — وكان أول من سن الركعتين عند القتل^(٢) — ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدءاً ، ولا تغادر منهم أحداً . ثم أوثقوه رباطاً وقالوا : ارجع عن الإسلام ونخلي سبيلك . فقال : لا إله إلا الله ! والله ما أحب أي رجعت عن الإسلام وأن لي ما في الأرض جميعاً ! قالوا : أفتحب أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك ؟ فقال : والله ما أحب أن يشاك محمد شوكة وأنا جالس في بيتي . فجعلوا يقولون : يا خبيب ارجع ! قال : لا أرجع أبداً . قالوا : أما اللات والعزى لئن لم تفعل لنقتلنك ! قال : إن قتلي في الله لقليل^(٣) ، فجعلوا وجهه من حيث جاء ، فقال : ما صرفكم وجهي عن القبلة ؟ ثم قال : اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو ، اللهم ليس ها هنا أحدٌ يبلغ رسولك عني السلام فبلغه أنت عني السلام ، فقال رسول الله ﷺ — وهو جالس مع أصحابه وقد أخذته غمية^(٤) — : وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام . ثم أحضروا أبناء من قتل بيدر — وهم أربعون غلاماً — فأعطوا كل غلام رماً فطعنوه برماحهم ، فاضطرب على الخشبة ، وقد رفعوه إليها . وانفلت فصار^(٥) وجهه إلى الكعبة فقال : الحمد لله^(٦) فطعنه أبو سروعاً — واسمه عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي — حتى أخرجها من ظهره ، فمكث ساعة يوحد ويشهد أن محمداً رسول الله ثم مات رضي الله عنه ، وتولى قتل زيد نسطاس ، وقد روي أن غزوة الرجيع كانت قبل

(١) التنعيم : موضع بمكة في الجبل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل أربعة (معجم البلدان) ج ٢ ص ٤٩ .

(٢) وكذلك فعلهما حجر ابن الأديب حين قتله معاوية وقد صلى هاتين الركعتين أيضا زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وتفصيل الخبرين في (الروض الأنف) ج ٣ ص ٣٢٥ . (٣) في (خ) « لقتل » .

(٤) الغميمة : كالغشبية . (٥) في (خ) « وصار » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٣٦١ .

(٦) وفي المرجع السابق : « الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضى لنفسه ولنبيه وللمؤمنين » .

غزوة بني النضير

ثم كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجر النبي ﷺ ، ويقال : كانت في جمادى الأولى^(١) سنة أربع ، وروى عقيل ابن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر .

سببها ، وغدر اليهود برسول الله ﷺ

سببها أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعين في ديتهما — لأن بني النضير كانوا حلفاء بني عامر ، وكان ذلك يوم السبت — فصلى في مسجد قباء ومعه رهط من المسلمين . ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه^(٢) فيجدهم في ناديهم ، فجلس يكلمهم أن يعينوه في الكلابيين اللذين قتلها عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعنا ، اجلس حتى نطعمك ، ورسول الله ﷺ مستند إلى بيت ، فخلا بعضهم إلى بعض ، وأشار عليهم حُيي بن أخطب أن يطرحوا عليه حجارة من فوق البيت الذي هو تحته فيقتلوه ، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش لي طرح عليه صخرة ، وهياً الصخرة ليرسلها على رسول الله ﷺ وأشرف بها ، فجاء الوحي بما همُّوا به ، فنهض ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة . فلما أبطأ لحق به أصحابه — وقد بعث في طلب^(٣) محمد بن مسلمة — فأخبرهم بما همت به يهود ، وجاء محمد بن مسلمة فقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم : [إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم]^(٤) أن اخرجوا من بلده ، فإنكم قد نقضتم العهد بما همتم به من الغدر ، وقد أجلتهم عشراً ، فمن رُؤي بعد ذلك ضربت عنقه .

أمر إجلاء بني النضير

فأخذوا يتجهزون في أيام ، ثم بعث حيي بن أخطب مع أخيه جُدي^(٥) بن

(١) في (خ) « الأول » .

(٢) في (خ) « وأصحابه » . (٣) في (خ) « طلبه » .

(٤) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٣٦٦ . (٥) في (خ) « حدى » .

أخطب إلى النبي ﷺ : إنا لا لانخرج ، فليصنع ما بدا له . وقد غره عبد الله بن أبي بأن أرسل إليه سويداً وداعساً بأن يقيم بنو النضير ولا يخرجوا : فإن معي من قومي وغيرهم [من العرب]^(١) ألفين ، يدخلون معكم فيموتون من آخرهم دونكم . فلما بلغ جدى رسالة أخيه حُيِّ كبر رسول الله ﷺ ومن معه وقال : حاربت يهود . ونادى مناديه بالمسير إلى بني النضير .

مسير رسول الله ﷺ إليهم وحصارهم

وسار رسول الله ﷺ في أصحابه فصلى العصر بفضاء بني النضير وقد قاموا على جُدْر^(٢) حصونهم ومعهم النبل والحجارة ، ولم يأتيهم ابن أبي واعتزلتهم^(٣) قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال ، وجعلوا يرمون يومهم بالنبل والحجارة حتى أمسوا ، فلما صلى رسول الله ﷺ العشاء — وقد تمام أصحابه — رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه ، وعليه الدرع والمغفر وهو على فرس . واستعمل علياً رضي الله عنه على العسكر ، ويقال : بل استعمل أبا بكر رضي الله عنه . وبات المسلمون محاصريهم يكبرون حتى أصبحوا . وأذن بلال رضي الله عنه بالمدينة ، فغدا رسول الله ﷺ في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في فضاء بني خَطْمَة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قتال بني النضير

وحُمِلت مع رسول الله ﷺ قبة آدم أرسل بها سعد بن عبادة ، فضربها بلالٌ ودخلها رسول الله ﷺ ، فرمى عَزْوَكُ — من اليهود — فبلغ نبله القبة ، فحولت حيث لا يصلها النبل . ولزم النبي ﷺ الدرع وظل محاصريهم ست ليالٍ من ربيع الأول . وحينئذ حُرِّمت الخمر ، على ما ذكره أبو محمد بن حزم . وفُقد عليٌّ رضي الله عنه في بعض الليالي فقال النبي ﷺ : إنه في بعض شأنكم ! فعن قليل جاء برأس عَزْوَكُ : وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرّة من المسلمين ، وكان شجاعاً رامياً ، فشدّ عليه عليٌّ رضي الله عنه فقتله ، وفر اليهود ، فبعث معه

(١) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٣٦٦ . (٢) في (خ) « جذر » .

(٣) في (خ) « اعتزلهم » .

النبي ﷺ أبا دجاجة وسهل بن حنيف ، في عشرة فأدركوا اليهود الذين فروا من علي رضي الله عنه فقتلوه ، وأتوا برؤوسهم فطرحت في بعض البئار^(١) . وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يحمل التمر إلى المسلمين .

تحريق نخلهم وشرط إجلائهم

وأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطعت وحُرِّقَتْ ، واستعمل على ذلك أبا ليلى المازني وعبد الله بن سلام فشق على يهود قطع النخل ، وبعث حُيَّ بن أخطب إلى النبي ﷺ بأنه يخرج ومن معه . فقال عليه السلام : لا أقبله اليوم ، ولكن اخرجوا منها ولكم [دماؤكم و]^(٢) ما حملت الإبل إلا الحلقة^(٣) ، فلم يقبل حُيَّ ، وحالفت عليه طائفة من معه وأسلم منهم يامين بن عمير بن كعب [ابن عم عمرو ابن جحاش]^(٤) وأبو سعد بن وهب ونزلا فأحرزا أموالهما ، ثم نزلت يهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة ، وجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير . ويقال : خمسة أوسق من تمر حتى قتل عمرو بن جحاش غيلة ، فسّر رسول الله ﷺ بقتله .

كيف كان جلاؤهم

وأقام على حصار يهود خمسة عشر يوماً حتى أجلاهم وَوَلَّى إخراجهم محمد ابن مسلمة . وكانوا في حصارهم يخرجون بيوتهم [بأيديهم]^(٥) مما يليهم ، والمسلمون يخرجون مما يليهم ويحرقون ، حتى وقع الصلح ، جعلوا يحملون الخشب ويحملون النساء والذرية ، وشقوا سوق المدينة والنساء في الهودج عليهن الحرير والديباج وحلي الذهب والمعصفرات وهن يضربن بالدفوف ويزمرن بالمزامير تجلداً — وكبارهم يومئذ حُيَّ بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق — وقد صف لهم الناس وهم يمرون ، فكانوا على ستائة بعير ، فنزل أكثرهم بخير فدانان لهم ، وذابت طائفة منهم إلى الشام ، فكان ممن صار منهم إلى خيبر أكابرهم كحبي بن أخطب ، وسلام ابن أبي الحقيق ، وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن .

(٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٨ .

(١) في (خ) « البيار » والبئار : جمع بئر .

(٣) الحلقة : السلاح كله .

(٤) في (خ) « كعب بن عمرو بن جحاش » ، وهو خطأ ، وما أثبتناه من سياق ترجمته في (الإصابة) ج ١٠ ص ٣٢٣ برقم ٩١١٢ .

(٥) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٨ .

أموال بني النضير

وقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة : فوجد خمسين درعاً وخمسين بيضة^(١) ، وثلاثمائة سيف وأربعين سيفاً . وقال عمر رضي الله عنه : ألا تخمّس ما أصبّت . فقال ﷺ : لا أجعل شيئاً جعله الله لي دون المؤمنين — بقوله : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾^(٢) كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين . وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله ﷺ جعلها حبساً لنوائبه ، وكان ينفق على أهله منها : كانت خالصة له ، فأعطى من أعطى منها ، وحبس ما حبس ، وكان يزرع تحت النخل ، وكان يُدخل منها قوت أهله سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني المطلب^(٣) ، وما فضل جعله في الكراع والسلاح . واستعمل على أموال بني النضير أبا رافع مولاة ، وكانت صدقاته منها ومن أموال مخيريق .

المهاجرون والأنصار

وكان رسول الله ﷺ لما تحول من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحول المهاجرون فتنافست فيهم الأنصار أن ينزلوا عليهم حتى اقتصروا فيهم السهمان ، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقرعة ، فكان المهاجرون في دُور الأنصار وأموالهم .

خير قسمة أموال بني النضير

على المهاجرين دون الأنصار

فلما غنم رسول الله ﷺ بني النضير بعث ثابت بن قيس بن شماس فدعا الأنصار كلها — الأوس والخزرج — فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين ، وإنزلهم إياهم في منازلهم ، وأثرهم على أنفسهم ، ثم قال : إن أحببت قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله عليّ من بني النضير ، وكان

(٢) آية ٧ / الحشر ، وفي (خ) « ... القرى ، الآية » .

(١) البيضة ، من أدوات الحرب .

(٣) في (خ) « بني عبد المطلب » .

المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم . فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : يا رسول الله ، بل تقسمه للمهاجرين ، ويكونون في دورنا كما كانوا . ونادت الأنصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار . وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون الأنصار إلا رجلين كانا محتاجين : سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خنساس (ويقال خنساء) بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وأبو دجانة سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة الأنصاري . وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق ، وكان سيفاً له ذكر . ووسّع ﷺ في الناس من أموال بني النضير ، وأنزل الله تعالى في بني النضير « سورة الحشر » .

وفي جمادى الأولى^(١) مات عبد الله بن عثمان عن رقية .

زواج رسول الله ﷺ بأمة سلمة

وفي شوال من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ بأمة سلمة رضي الله عنها .

غزوة بدر الموعد

ثم كانت غزوة بدر الموعد للال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً . وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : موعدٌ بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول نلتقي فيه فنقتل . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه — وقد أمره رسول الله ﷺ — : نعم ، إن شاء الله .

سوق بدر الصفراء وكراهية أبي سفيان

الخروج إلى الموعد

وكانت بدر^(٢) الصفراء مجمعا للعرب في سوق يقام للال ذي القعدة إلى ثمان

(١) في (خ) « الأول » .

(٢) « وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأولى ، والثانية : كلها موضع واحد » (معجم البلدان) ج ١ ص ٣٥٨ .

منه ، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وأحبّ ألا يوافي رسول الله ﷺ الموعد ، وكان يُظهر أنه يريد الغزو في جمع كثيف ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع ويسير في العرب ، فتأهب المسلمون له .

رسالة أبي سفيان نعيم بن مسعود لتخذيل المسلمين

وقدم^(١) نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فأخبر أبا سفيان^(٢) وقریشاً بتهبؤ المسلمين لحربهم . وكان عاماً^(٣) جذباً ، أعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتل بجذب الأرض . وجعل له عشرين فريضة توضع تحت يد سهيل بن عمرو ، على أن يخذل المسلمين عن المسير لموعده وحمله على بعير . فقدم المدينة وأرجف بكثرة جموع أبي سفيان حتى رعّب^(٤) المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم تبق لهم نية في الخروج . واستبشر المنافقون واليهود وقالوا : محمد لا يغلب ! — من هذا الجمع — فبلغ ذلك رسول الله ﷺ حتى خشى ألا يخرج معه أحد . وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — وقد سمعا ما سمعا — وقالوا : يا رسول الله ، إن الله مظهر دينه ومعز نبيه ، وقد وعدنا القوم موعداً ، ولا نجب أن نتخلف فيرون أن هذا جبن ، فسر لموعدهم ، فوالله إن في ذلك لخيبة . فسّر رسول الله ﷺ . ثم قال : والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد . فبصر الله المسلمين وأذهب ما كان رعبهم الشيطان ، وخرجوا بتجارات لهم إلى بدر فربحت ربحاً كثيراً .

خروج المسلمين إلى بدر

واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار في ألف وخمسمائة ، فيهم عشرة أفراس ، وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة ، وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة . وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من مجنة^(٥) ، [وذلك أن أبا سفيان بدا له الرجوع فقال : يا معشر قريش ، ارجعوا

(٢) في (خ) «أخبر أبا سفيان» مكررة .

(١) في (خ) «وقد» .

(٤) رعب : خوف .

(٣) في (خ) «عاماً» .

(٥) مجنة : موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية مر الظهران واسم سوق للعرب (معجم البلدان) ج ٥ ص ٥٨ .

فإنه لا يصلحنا إلا عام خصيب غيداق نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عامٌ جذب ، فأني راجع فارجعوا . فرجع الناس ، فسماهم أهل مكة : « جيش السويق » . يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق [(١)] .

خبر مجدي بن عمرو ، وبني ضمرة

وقام مجدي بن عمرو من بني ضمرة [— ويقال : مخشي بن عمرو —] والناس مجتمعون في سوقهم ، والمسلمون أكثر ذلك الموسم فقال : يا محمد لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فما أعلمكم إلا أهل الموسم ! . فقال رسول الله ﷺ : ما أخرجنا إلا موعداً أبي سفيان وقتال عدونا ، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك العهد ثم جالدناكم (٢) قبل أن نبرح منزلنا هذا . فقال الضمري : بل نكف أيدينا عنكم وتمسك بحلقك .

معبد الخزاعي ينذر أهل مكة

وانطلق (٣) معبد بن أبي معبد الخزاعي سريعاً — بعد انقضاء الموسم (٤) — إلى مكة ، وأخبر بكثرة المسلمين وأنهم أهل ذلك الموسم وأنهم ألفان ، وأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ للضمري . فأخذوا في الكيد والنفقة لقتال (٥) رسول الله ﷺ ، واستجلبوا من حولهم من العرب وجمعوا الأموال ، وضربوا البعث على أهل مكة فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بمال ، ولم يقبل من أحد أقل من أوقية لغزو الخندق . وأنزل الله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (٦) يعني نعيم بن مسعود .

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة فكانت غيبته عنها ست عشرة ليلة . وذكر

(١) هذه زيادة من (الغازي) ج ١ ص ٣٨٨ ومن (ابن هشام) ج ٣ ص ١٢٣ وغيرهما من كتب السيرة ، وفي (خ) بعد قوله « مجنة » ، « ويقال مخشي بأنه عام جذب وقام مجدي بن عمرو من بني ضمرة والناس مجتمعون » .

(٢) في (خ) « جالدناكم » والمجادة : المضاربة بالسيف .

(٣) في (خ) « فانطلق » وهذه أجود .

(٤) في (خ) « فأخذوا للكيد والنفقة للقتال ... » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٣٨٩ .

(٥) آية ١١٣ / آل عمران ، وفي (خ) إلى قوله « فاخشوهم » .

أبو محمد بن حزم أن بدر الموعد بعد ذات الرقاع^(١) .

سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع

اليهودي ، وسبب ذلك

ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق حتى قتل سحر ليلة الاثنين لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً ، وقيل : كان قتله في جمادى الأولى سنة ثلاث . وكان سبب ذلك أن أبا رافع كان قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله ﷺ — فإنه كانت له رياسة قريظة بعد يوم بعث^(٢) — فبعث ﷺ عبد الله ابن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري^(٣) — وكانت أمه بختيبر يهودية أرضعته — وبعث معه أربعة هم : عبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن الخزاعي ، ومسعود بن سنان ، وأمرهم بقتله ، ونهى عن قتل النساء والولدان ، فانتهاوا إلى خيبر ونزلوا على أم عبد الله [ابن عتيك] ليلاً — وقد تلقتهم بتمر وخبز — فكمناوا^(٤) حتى هدأت الرُّجل ، واستفتحوا على أبي رافع . فقالت امرأته : ما شأنكم ؟ فقال لها عبد الله بن عتيك — وكان يرطن باليهودية — : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له فدخل بمن معه — وأبو رافع نائم — فعلوه بأسياهم وقد صاحت المرأة ، واتكأ عبد الله بن أنيس بسيفه على بطنه حتى بلغ الفراش ، وهلك . فنزلوا ، ونسي أبو قتادة الأنصاري قوسه فرجع فأخذها ، [فوقع من الدرجة]^(٥) فانكفت رجله فاحتلموه . وقام الصَّائح وأتت يهود ، فخرج منهم أبو

(١) وكذلك أوردتها (ابن هشام) بعد ذات الرقاع وأيضاً (الطبري) في التاريخ و (ابن الأثير) في الكامل و

(ابن كثير) في البداية والنهاية .

(٢) في (خ) « بعث » .

(٣) هذا نسبه إلى الأوس ، ولا شك أنه من الخزرج ، يقول (ابن عبد البر) في (الاستيعاب) ج ٦ ص ٢٩٧ : « لأن الرهط الذي قتلوا ابن أبي الحقيق خزرجيون ، والذين قتلوا كعب بن الأشرف أوسيون ، كذا قال ابن اسحق وغيره ، ولم يختلفوا في ذلك » .

(٤) زيادة للإيضاح .

(٥) في (خ) « فأكمناوا » .

(٦) زيادة للبيان : وقد اختلف فيمن وقع من الدرجة ، يقول (ابن هشام) ج ٣ ص ١٠٢ . وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيء البصر قال : فوقع من الدرجة ... إلخ » .

ذئيب^(١) الحارث في آثار القوم ومعه جمع ، فنجاهم الله منهم . وقد كمنوا يومين حتى سكن الطلب ، ثم أقبلوا إلى المدينة ورسول الله ﷺ على المنبر ، فقال : أفلحت الوجوه ! فقالوا : أفلح وجهك يا رسول الله ! قال : أقتنموه ؟ قالوا : نعم ، كلنا يدعي قتله . وأروه أسيافهم فقال : هذا قتله ، هذا أثر الطعام في سيف عبد الله ابن أنيس . فكانت غيبتهم عشرة أيام . ويقال : كانت هذه السرية في رمضان سنة ست^(٢) .

تعليم زيد بن ثابت كتابة اليهود

وفي هذه السنة الرابعة أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد ابن لؤذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك النجار الأنصاري رضي الله عنه أن يتعلم كتاب يهود ، وقال : لا آمن أن يدلوا كتابي . وولد الحسين بن علي رضي الله عنهما — في قول بعضهم — لليل خلون من شعبان .

غزوة ذات الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع : وسميت بذلك لأنها كانت عند جبل فيه بقع حمرّ وبيضّ وسودّ كأنها رقاع ، وقيل : سميت بذلك لأنها رقعوا راياتهم ، ويقال أيضاً : ذات الرقاع شجرة بذلك الموقع يقال لها ذات الرقاع . وأصح الأقوال ما رواه البخاري من طريق أبي موسى قال : خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة^(٤) — ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه — فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدماي ، وسقطت أظفاري ، وكنا^(٥) نلّف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا

(١) كذا في (خ) وفي (الواقدي) ج ١ ص ٣٩٣ ، « الحارث أبو زينب » . وهو الصواب .

(٢) ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق ، وجعلها في ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً — أي في السنة الرابعة من الهجرة — وهذا التاريخ من رواية موسى بن عقبة . ومقتل سلام بن أبي الحقيق كان بعد غزوة الأحزاب ، وغزوة الأحزاب عند موسى بن عقبة ، وعند ابن حزم كانت سنة أربع ، فهذا تاريخ صحيح عند ابن عقبة يجعل الغزوة والسرية في سنة أربع على الترتيب ، ولكن المقرئ أخذ تاريخ السرية من موسى بن عقبة وصححه واعتمده فجعله في سنة أربع ، ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس ، ولا أدري لم فصل هذا الفصل بينهما وصحح واحدة — وهي السرية — من تاريخ موسى بن عقبة ، وردّ الغزاة إلى سنة خمس من رواية غيره ؟ .

(٣) في (خ) « مع رسول الله » ، وما أثبتناه من رواية البخاري ج ٣ ص ٣٥ . (٤) في (خ) « غزوة » .

(٥) في (خ) « فكنا » .

نعصب من الخرق على أرجلنا^(١) .

ما فيها من دلائل النبوة

وفي هذه الغزاة ظهر من أعلام النبوة : ظهور بركة الرسول ﷺ في أكل أصحابه من ثلاث بيضات حتى شبعوا ولم تنقص ، وسبق جمل جابر بعد تخلفه ، وبرء الصبي مما كان به ، وقصة الأشاءتين^(٢) ، وقصة غوث [بن الحارث]^(٣) وقصة الجمل لما برك يشكو .

الخروج إلى الغزوة

وخرج رسول الله ﷺ ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً ، وقدم صرار^(٤) يوم الأحد لخمس بقين منه ، وغاب خمس عشرة ليلة . وسببها أن [قادماً — قدم يجلب له]^(٥) من نجد إلى المدينة — أخبر أن بني أعمار بن بغيض ، وبني سعد بن ثعلبة بن زبيان بن بغيض ، قد جمعوا لحرب المسلمين ، فخرج ﷺ في أربعمائة ، وقيل : في سبعمائة ، وقيل : ثمانمائة ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبث السرايا في طريقه فلم يروا أحداً ، ثم قدم مَحَالِّهم وقد ذهبوا إلى رؤوس الجبال وأطلوا على المسلمين ، فخاف الفريقان بعضهم من بعض .

صلاة الخوف

وصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، فكان أوَّل ما صلاها يومئذٍ ، وقد خاف أن يغيروا عليه وهم في الصلاة ، فاستقبل القبلة وطائفة خلفه وطائفة مواجهة للعدو ، فصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدين ثم ثبت قائماً فصلوا خلفه ركعتين وسجدين ثم سلموا ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدين ،

(١) وتتمه رواية البخاري : « وحدث أبو موسى بهذا ، ثم كره ذلك ، قال : ما كنتُ أصنع بأن أذكره ، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه .

(٢) في (خ) « الأشأتين » وأشاء النخل : صفاره ، أو عامته ، أشاءة (ترتيب القاموس) ج ١ ص ١٥١ .

(٣) زيادة لليبان .

(٤) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق المدينة (معجم البلدان) ج ٣ ص ٣٩٨ .

(٥) في (خ) « قدماً قادماً مجلب » ، والجلب : ما يُجلب لبيع .

والطائفة الأولى مقبلة على العدو ، فلما صلى بهم ركعة ثبت جالساً حتى أتموا لأنفسهم ركعة وسجديتين ثم سلم . هكذا ذكر ابن إسحاق والواقدي وغيرهما من أهل السير ، وهو مُشكَل .

تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت

فإنه قد جاء في رواية الشافعي وأحمد والنسائي عن أبي سعيد : أن رسول الله ﷺ حبسه المشركون يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهن جمعاً ، وذلك قبل نزول صلاة الخوف . قالوا : وإنما نزلت صلاة الخوف بعُسفان ، كما رواه أبو عبيد بن الجراح قال : كنا مع النبي ﷺ بعُسفان فصلى بنا الظهر ، وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد ، فقالوا : لقد أصبنا منهم غفلة ، ثم قالوا : إن لهم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أمواتهم وأبنائهم . فنزلت — يعني صلاة الخوف — بين الظهر والعصر ، فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين ، وذكر الحديث . أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي^(١) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ نازلاً بين ضُجنان^(٢) وعُسفان مُحاصِر المشركين ، فقال المشركون : إن هؤلاء صلاة هي أهم إليهم من أبنائهم وأبكارهم ، أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميّلة واحدة . فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين ، وذكر الحديث . رواه النسائي^(٣) والترمذي^(٤) وقال : حسن صحيح . وقد عُلم بلا خلاف أن غزوة عُسفان كانت بعد الخندق فاقتضى هذا أن ذات الرقاع بعدها بل بعد خيبر . ويؤيد هذا أن أبا موسى الأشعري وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها : أما أبو موسى الأشعري فإنه قدم بعد خيبر ، وقد جاء في الصحيحين عنه : أنه شهد غزوة ذات الرقاع ، وأنهم كانوا يَلْفون على أرجلهم الخرق لما نقت ، فسميت بذلك ، وأما أبو هريرة ، فعن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ قال : نعم ، قال : متى ؟ قال : عام غزوة

(١) (مسند الإمام أحمد) ج ٤ ص ٥٩ ، ٦٠ . (أبو داود) ج ٢ ص ٢٨ حديث رقم ١٢٣٦ .

(٢) (عون المعبود) ج ٤ ص ١٠٤ حديث رقم ١٢٢٤ . (سنن النسائي) ج ٣ ص ١٦٧ .

(٣) ضُجنان : « جبل على بريد من مكة ... » ، وقال الواقدي : ضُجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً (معجم البلدان) ج ٣ ص ٤٥٣ وفي (خ) « ضُجنان » .

وعُسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة (المرجع السابق) ج ٤ ص ١٢٢ .

(٤) (سنن الترمذي) ج ٢ ص ٣٩ باب ٣٩٣ حديث رقم ٥٦١ .

نجيد ، وذكر صفة من صفات صلاة الخوف . أخرجه^(١) الإمام أحمد وأبو داود والنسائي . وإنما جاء أبو هريرة مسلماً أيام خيبر .

وكذلك قال عبد الله بن عمر ، قال : غزوتُ مع رسول الله ﷺ قبل نجد ، فذكر صلاة الخوف . وإجازة^(٢) عبد الله في القتال كانت عام الخندق . وقد قال البخاري : إن ذات الرقاع بعد خيبر ، واستشهد بقصة^(٣) أبي موسى وإسلام أبي هريرة .

وقال ابن إسحق : إنها كانت في جمادى الأولى بعد غزوة بني النضير بشهرين ، وقد قال بعض من أرخ : إن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة ، فواحدة كانت قبل الخندق ، وأخرى بعدها .

وقد قيل : إن قصة جمل جابر وبيعه من رسول الله ﷺ كانت في غزوة ذات الرقاع . وفي ذلك نظر ، لأنه جاء أن ذلك كان في غزوة تبوك .
وبعث ﷺ جعال بن سراقه بشيراً إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين .

خبر الريثة : عباد بن بشر وعمار بن ياسر

وكان رسول الله ﷺ قد أصاب في محالهم نسوة منهن جارية وضيئة كان زوجها يحبها ، فلما انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة حلف زوجها ليطلبن محمداً ، ولا يرجع إلى قومه حتى يصيب محمداً ، أو يهريق فيهم دماً ، أو يتخلص صاحبتة .
فبينما رسول الله ﷺ في مسيرة في عشية ذات ريح فنزل في شعب فقال : من رجل يكلاًنا^(٤) الليلة ؟ فقام عمار بن ياسر وعباد بن بشر فقالا : نحن يا رسول الله نكلأك : وجعلت الريح لا تسكن ، وجلسا على فم الشعب . فقال أحدهما لصاحبه : أي الليل^(٥) أحب إليك [أن أكفيكه ، أوله أم آخره]^(٦) ؟ قال : [بل]^(٧) اكفني

(١) في (خ) « أوجه » . (٢) في (خ) « وإجاره » . (٣) في (خ) « بقضية » .

(٤) يكلاًنا : يرعانا ، وفي التنزيل : ﴿ قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾ (المعجم الوسيط) ج ٢

ص ٧٩٣ . (٥) في (خ) « الليلة » .

(٦) ما بين الأقواس لفظ مضطرب في (خ) والتصويب من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٢٢ ونحوه مع اختلاف

يسير في (الواقدي) ج ١ ص ٣٩٧ . (٧) زيادة للسباق .

أوله . فنام عمار بن ياسر وقام عباد بن بشر يصلي ، وأقبل عدو الله يطلب غيرة وقد سكنت الريح . فلما رأى سواده من قريب قال : يعلم الله إن هذا لربيعة القوم : ففوق له سهماً فوضعه فيه ، فانتزعه [فوضعه]^(١) ، ثم رماه بآخر فوضعه فيه ، فانتزعه فوضعه ، ثم رماه الثالث فوضعه فيه . فلما غلبه الدم ركع وسجد ، ثم قال لصاحبه : اجلس فقد أتيت : فجلس عمار ، فلما رأى الأعرابي أن عماراً قد قام علم أنهم قد نذروا به . فقال عمار : أي أخي ؟ ما منعك أن توقظني في أول سهم رمى به ؟ قال : كنت في سورة أقرأها — وهي سورة الكهف — فكرهت أن أقطعها حتى أفرغ منها . ولولا إني خشيت أن أضيع ثغراً أمرني به رسول الله ﷺ ما انصرفت ولو أتى على نفسي . ويقال : بل هو عمارة بن حزم ، وأثبتهما عباد بن بشر .

خبر فرخ الطائر

وجاء رجل بفرخ طائر ، فأقبل أبواه ، أو أحدهما حتى طرح نفسه في يد الذي أخذ فرخه ، فعجب الناس من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : أتعجبون من هذا الطائر ؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه ! والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه .

خبر صاحب الثوب الخلق

ورأى رسول الله ﷺ رجلاً وعليه ثوب مُنخرق فقال : أما له غير هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، إن له ثوبين جديدين في العيبة^(٢) ، فقال له : خذ ثوبيك . فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر فقال ﷺ : أليس هذا أحسن ؟ ما له ضرب الله عنقه ! فسمع ذلك الرجل ، فقال : في سبيل الله يا رسول الله ! فقال ﷺ : في سبيل الله . فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله .

(١) زيادة للسياق .

(٢) العيبة : وعاء من خوص ونحوه . (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٣٩ .

خبر البيضات

وجاءه غلبة^(١) بن زيد الحارثي بثلاث بيضات وجدها في مِفْحَص^(٢) نعام ، فأمر جابر بن عبد الله بعملها ، فوثب فعملها وأتى بها في قصعة ، فأكل ﷺ وأصحابه منه بغير خبز ، والبيض في القصعة كما هو ، وقد أكل منه عامتهم .

خبر غورث

وقيل : إن حديث غورث بن الحارث كان في هذه الغزاة^(٣) ، وقيل : كان في غزوة ذات الرقاع التي بعد الخندق — لما أخرجنا في الصحيحين^(٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع ، قال : كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ ، قال : فجاء رجل من المشركين — وسيف رسول الله ﷺ مُعلَقٌ بشجرة — فأخذ سيف نبي الله ﷺ فاختطره^(٥) ، فقال لرسول الله ﷺ : أتخافني ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك^(٦) ! قال : فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ ، فأغمد السيف وعلّقه . قال : فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين . قال : فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان . واللفظ لمسلم .

تحريم الخمر

قال البلاذري : وفي سنة أربع من الهجرة حُرِّمت الخمر .

غزوة دومة الجندل

ثم كانت غزوة دُومة الجندل . خرج إليها رسول الله ﷺ في الخامس والعشرين

(١) في (خ) « غلبة » والتصويب من (الواقدي) ج ١ ص ٣١٩ .

(٢) المفحص : ما تفحصه النعام والقطا من الأرض لتتخذ منه مجئاً للبيض والفرخ .

(٣) في (خ) « وقيل كان في هذه الغزوة » مكررة .

(٤) صحيح البخاري : ج ٣ ص ٣٦ ، صحيح مسلم : ج ٦ ص ١٢٩ .

(٥) في (خ) « فأخذ السيف » وهذا نص مسلم .

(٦) اختطر السيف : استله (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٣٩ .

(٧) في (خ) « قال الله » نص مسلم .

من ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً في ألف من المسلمين ، واستخلف على المدينة سباع بن عُرفطة الغفاري .

سبب غزوة دومة الجندل

وسببها أن رسول الله ﷺ أراد أن يدنو إلى أدنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشام فلو دنوت لها كان ذلك مما يفزع قيصر ، وذكر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً من [الضافطة]^(١) ، وأنهم يظلمون من مرّ بهم ، ويريدون أن يدنوا^(٢) من المدينة . فندب الناس وسار مغدًا^(٣) للسير ، ونكّب عن طريقهم ، فكان يسير الليل^(٤) ويكمن النهار ، ومعه دليل من بني عذرة يقال له : مذكور . فلما كان بينه وبين دومة الجندل يوم أو ليلة ، هجم على ماشيتهم [ورعاتهم فأصاب منها ما أصاب]^(٥) ، وفرّ باقيهم ، ففترق أهل دومة لما بلغهم الخبر ، ونزل ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحداً ، فأقام أياماً وبث سراياه ، فعادت بإيل ولم يلتق أحداً ، وعاد إلى المدينة في العشرين من ربيع الآخر . ووادع في طريقه عيينة بن حصن الفزاري .

زواجه بأم سلمة ثم بزینب بنت جحش

ونزول آية الحجاب

وفي ليالٍ بقين من شوال تزوج أم سلمة ، وقيل : تزوجها سنة اثنين بعد بدر ، وقيل : قبل بدر .

وفي ذي القعدة من هذه السنة تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش . وقيل : تزوجها سنة ثلاث ، ويقال : سنة خمس ، وقيل : تزوجها سنة ثلاث مع زينب أم المساكين . ونزلت آية الحجاب . وفي هذه السنة أمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود ، وفيها رجم اليهودي واليهودية ، وفي جمادى الآخرة تحسف القمر وصلى صلاة الحسوف . وزلزلت^(٦) المدينة . وسابق بين الخيل ، وقيل : في سنة ست ،

(١) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٢ ، والضافطة من الناس ، من يجلب الميرة والمتاع إلى المدن .
(٢) في (خ) « يدلو » . (٣) في (خ) « مفدا » . (٤) في (خ) « بالليل » .
(٥) في (خ) مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » والتتمة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٢ .
(٦) في (خ) « زلزل » .

وجعل بينها سبقاً ومحللاً .

غزوة المريسيع « بني المصطلق »

ثم كانت غزوة المريسيع ، ويقال : غزوة بني المصطلق وهم بنو جذيمة بن كعب ابن خزاعة ، فجذيمة هو المصطلق . والمريسيع ماء لخزاعة بينه وبين الفُرع نحو من يوم ، وبين الفُرع والمدينة ثمانية برد^(١) . وكانت في سنة ست من الهجرة ، وقيل : سنة خمس . خرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام : استعمل أبا ذر ، ويقال : نميلة بن عبد الله الليثي ، [ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه]^(٢) ، وقيل : إلى عمار بن ياسر ، وراية الأنصار إلى سعد بن عباد .

سببها

وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب [بن الحارث بن عائد^(٣)] بن مالك بن جذيمة [بن سعد]^(٤) بن كعب بن خزاعة سيد بني المصطلق ، جمع لحرب رسول الله ﷺ من قومه ومن العرب [جمعاً]^(٥) كبيراً ، فتهاجروا^(٥) ليسيروا إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفُرع ، فبلغ خبرهم رسول الله ﷺ فبعث بُرَيْدَةَ بن الحصيَّب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزَّاح بن عدي بن سهم ابن مازن بن الحارث بن سلامان بن سلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — يعلم علم ذلك ، فأتاه بخبرهم . فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، فأسرعوا الخروج ، وقادوا ثلاثين فرساً منها : عشرة للمهاجرين ، وعشرون للأنصار ، ولرسول الله ﷺ فرسان هما : لِرِزَّاحِ والطَّرب . وخرج كثير من المنافقين ليصيبوا من عَرَضِ الدنيا ولقرب السفر عليهم .

(١) بُردُ : جمع يريد ، والبريد ، فرسخان أو اثنا عشر ميلاً (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٢٤٤ . والميل أربعة آلاف ذراع ، والفرسخ : ثلاثة أميال (تقويم البلدان) ص ١٥ .
(٢) ما بين القوسين مكرر في (خ) .
(٣) زيادة من النسب .
(٤) زيادة للسياق .
(٥) في (خ) « فتهاجروا » .

إسلام رجل من عبد القيس

فلقي ﷺ في طريقه رجلاً في طريقه من عبد القيس فأسلم ، وسأل : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال له النبي ﷺ : الصلاة في أول وقتها . فكان بعد ذلك لا يؤخر الصلاة إلى الوقت الآخر .

فأصاب عيناً من المشركين فضرب عنقه بعد أن عرض عليه الإسلام فأبى .

الانتها إلى المريسيع ولقاء العدو

وانتهى ﷺ إلى المريسيع [وهو ماء لخزاعة من ناحية قديد إلى الساحل] وقد بلغ القوم مسير رسول الله ﷺ وقتله عينهم ، فتفرق عن الحارث من كان قد اجتمع إليه من أفناء^(١) العرب ، وضرب له ﷺ قبة من آدم ، وكان معه من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما . فصفا أصحابه وقد تهبأ الحارث للحرب ، ونادى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في الناس : قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم . فأبوا ورموا بالنبل ، فرمى المسلمون ساعة بالنبل ثم حملوا على المشركين حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم إنسان ، وقتل منهم عشرة وأسير سائرهم ، وسُبيت النساء والذرية ، وغنمت الإبل والشاء ، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد يقال له : هشام بن صُبابة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو^(٢) ، فقتله خطأ .

شعار المسلمين

وكان شعارهم : يا منصورُ أمثُ أمثُ . وقيل : بل أغار عليهم ﷺ وهم غارون ونعمهم تسقي على الماء . والحديث الأول أثبت .

وكان من خير الرجل الذي قتل : أنه خرج هشام بن صُبابة في طلب العدو ، فرجع في ریح شديدة فوجد رجلاً [من رهط عبادة بن الصامت يقال له أوس] فقتله وهو يظنه مشركاً ، فأمر رسول الله ﷺ أن تُخرج ديته ، [ويقال : قتله رجل من بني عمرو بن عوف] فقدم أخوه مقيس بن صبابة من مكة مسلماً فيما يُظهر يطلب دية أخيه ، فأمر له النبي ﷺ بالذية فقبضها ، ثم عدا على قاتل أخيه

(١) أخلاط من قبائل مختلفة . (٢) في (خ) « العدو » .

فقتله ، ثم ارتدّ ولحق بقريش وقال شعراً ، فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه ، حتى قتله نيلة [ابن عبد الله الليثي]^(١) يوم الفتح .

الأسرى والغنائم

وأمر صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكثفوا ، واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب ، وأمر بما وجد في رحاهم من متاع وسلاح فجمع ، وسيقت النعم والشاء ، واستعمل عليها شقران : مولاة . واستعمل على المقسم — مقسم الخمس وسهمان المسلمین — محمية ابن جزء^(٢) بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زيد الأصغر الزبيدي ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من جميع المغنم فكان يليه محمية بن جزء^(٣) ، وكان يجمع إليه الأخماس . وكانت الصدقات على جدتها ، أهل الفيء بمعزل عن الصدقة ، [وأهل الصدقة]^(٤) بمعزل عن الفيء . فكان يعطي من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف ، فإذا احتلم اليتيم نُقل إلى الفيء وأخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً ، وخلى بينه وبين أن يكتسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً : فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال^(٥) : إن شئتما أعطيتكما منه ، ولا حظَّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب .

قسمة الغنائم

وفرق السبي فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والنعم والشاء ، وعُدلت الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت رثة المتاع فيمن يزيد ، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهماً ، وللراجل سهماً ، وكانت الإبل ألفي بعير وخمسة آلاف شاة ، وكان السبي مائتي أهل بيت .

خبر جويرية بنت الحارث وزواج رسول الله

بها ، وبركتها على أهلها

وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس

(١) زيادة البيان . (٢) في (خ) « جز » .

(٣) في (خ) « بمعزل عن الصدقة بمعزل عن الفيء » . (٤) في (خ) « وقال » .

أو ابن له ، فكاتبتها على تسع أواقٍ من ذهب ، فبينما النبي ﷺ على الماء إذ دخلت عليه تسأله في كتابتها وقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلمة وتشهدت وانتسبت ، وأخبرته بما جرى لها واستعانتها في كتابتها ، فقال : أو خير من ذلك ، أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك ! قالت : نعم . فطلبها من ثابت فقال : هي لك يا رسول الله . فأدى ما عليها وأعتقها وتزوجها ، وخرج الخير إلى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم ، فقالوا : أصهار النبي ! فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي . وكانت جويرية رضي الله عنها عظيمة البركة على قومها .

فداء أسرى بني المصطلق

ويقال : إن رسول الله ﷺ جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق ، ويقال : جعل صداقها عتق أربعين من قومها ، وقيل : كان السبي : منهم من منّ عليه رسول الله ﷺ بغير فداء ، ومنهم من افتدى ، وذلك بعد ما صار السبي في أيدي الرجال ، فافتديت المرأة والذرية بست فرائض ، وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي ، فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم ، فلم تبق امرأة من بني المصطلق إلا رجعت إلى قومها ، قال الواقدي : وهذا الثبت . وقيل : إن الحارث افتدى ابنته جويرية من ثابت بن قيس بما افتدى به امرأة من السبي ثم خطبها النبي ﷺ إلى أبيها فأنكحها : وكان اسمها برة ، فسامها^(١) ﷺ جويرية^(٢) . قال الواقدي : وأثبت هذا عندنا حديث عائشة أن النبي ﷺ قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها .

خبر العزل

وسئل رسول الله ﷺ في هذه الغزوة عن العزل فقال : ما عليكم أن لا تفعلوا ؟ ما من نسمة كائنة يوم القيامة إلا وهي كائنة . فقال رجل من اليهود لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقد خرج بجارية يبيعها في السوق : لعلك تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة^(٣) ؟ فقال : كلا ، إني كنت أعزل عنها . فقال : تلك الموعودة الصغري ! فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك قال : كذبت يهود .

(٢) في (خ) « جويرة » .

(١) في (خ) « فساما » .

(٣) السخلة : وليدة الغنم ، والمراد هنا كناية عن الحمل .

خبر جهجاه وسان على الماء

وبينا المسلمون على ماء المريسيع إذ أقبل سنان بن وبر الجهني — وقيل : هو سنان بن تميم الله ، وهو من جهينة بن سود بن أسلم — حليف الأنصار — ومعه فتیان من بني سالم يستقون . [وعلى]^(١) الماء جمع من المهاجرين والأنصار . فأدلى دلوه ، وأدلى جهجاه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاري — أجير عمر بن الخطاب رضي الله عنه — دلوه .

تنازعهما واختلاف المهاجرين والأنصار

فالتبست دلو سنان ودلو جهجاه وتنازعا ، فضرب جهجاه سناناً فسال الدم ، فنادى : يا للخزرج ! وثارت الرجال ، فهرب جهجاه وجعل ينادى في العسكر : يا لقريش ! يا لكانانة ! فأقبلت قريش وأقبلت الأوس والخزرج ، وشهروا السلاح حتى كادت تكون فتنة عظيمة ، فقام رجال في الصلح فترك سنان حقه .

تحريض عبد الله بن أبيي وما كان من مقاتله في ذلك

وكان عبد الله بن أبيي جالساً في عشرة من المنافقين فغضب وقال : والله ما رأيت كالיום مذلة ! والله إن كنت لكارهاً لوجهي هذا ، ولكن قد غلبوني . قد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلدنا ، وأنكروا منتنا ، والله ما صرنا وجلايب^(٢) قريش هذه إلا كما قال القائل : « سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَلْبُكَ » ، والله لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمع هاتفاً يهتف بما هتف به جهجاه وأنا حاضر لا يكون لذلك مني غير^(٣) ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعرض منها الأذل . ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحللتموهم بلادكم ، ونزلوا منازلكم ، وآسيتموهم^(٤) في أموالكم حتى استغنوا . أما والله لو أمسكتم [عنهم ما]^(٥) بأيديكم لتحولوا^(٦) إلى غير بلادكم ، ثم لم ترضوا ما فعلتم حتى جعلتم

(١) زيادة للسياق .

(٢) كان يخلو للمنافقين تسمية المهاجرين بجلايب قريش كناية عن فقرهم .

(٣) في (خ) « لا يكون ذلك متى غير » ، يريد لا يكون منى لهذا العدوان دفع أو تغيير أو قصاص .

(٦) في (خ) « لعلوا » .

(٥) زيادة للبيان .

(٤) من المساواة .

أنفسكم — أغراضاً^(١) للمنايا فقتلتم دونهم^(١) ، فأيتتم أولادكم وقلتم وكثروا .

إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة عبد الله بن أبي

وكان زيد بن أرقم حاضراً — وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ — فحدّث رسول الله ﷺ بذلك ، وعنده نفر من المهاجرين والأنصار ، فتغير وجهه ثم قال : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله . قال : فلعله شبه عليك ؟ قال : لا والله لقد سمعت منه يا رسول الله . وشاع في العسكر ما قاله ابن أبي ، حتى ما كان للناس حديث إلا هو . وأتب جماعة من الأنصار زيد بن أرقم ، فقال — في جملة كلام — : وإني لأرجو أن ينزل الله على نبيه ، حتى تعلموا أنني كاذب أم غيري . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ! مر عباد بن بشر فليأتك برأسه . فكره ذلك وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وبلغ الخبر ابن أبي ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً ، ثم مشى^(٢) إلى رسول الله ﷺ وحلف بالله ما قال .

رحيل رسول الله بعد مقالة المنافقين

وأسرع رسول الله ﷺ عند ذلك السير ، ورحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها . فأقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى جاء رسول الله ﷺ وهو في فيء شجرة عنده غليم أسنود يغمز ظهره^(٣) فقال : يا رسول الله ! كأنك تشتكي ظهرك ! فقال : تقحمت بي الناقة^(٤) الليلة . فقال عمر : يا رسول الله ، إيدن لي أن أضرب عنق ابن أبي في مقاله . فقال : لا يتحدث الناس أن محمداً قتل أصحابه .

طلوع رسول الله على العسكر ومقالة سعد بن عباد

ويقال : لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله ﷺ قد طلع على راحلته وكانوا في حر شديد ، وكان لا يروح حتى يُرد ، إلا أنه لما جاءه ابن أبي رحل في تلك

(١) في (خ) «أغراضاً» ، «دونه» .

(٢) في (خ) «مشى مشى» مكررة .
(٣) الغمز باليد : النخس ، وبالعين والجفن والحاجب : الإشارة ، وبالرجل : السعي بالشر ، والغمازة : الجارية الحسنة الغمز للأعضاء (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٤١٧ .

(٤) تقحمت الدابة براكبها : شردت به ، وربما طوّحت به في هذه (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧١٧ .

الساعة ، فكان أوّل من لقيه سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ويقال : أسيد بن حُضَيْر . فقال : خرجت يا رسول الله في ساعة ما كنت تروح فيها ! قال : أو لم يبلغك ما قال صاحبكم ابن أبي ، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرز منها الأذل ؟ قال : فأنت يا رسول الله تخرجه إن شئت ، فهو الأذل وأنت الأعرز ، يا رسول الله ! ارفق به ، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ، ما بقيت عليهم إلا خريزة واحدة عند يوشع اليهودي لهتوجوه ، فما يرى إلا قد سلبته ملكه .

تصديق الله خبر زيد بن أرقم

وبينا رسول الله ﷺ يسير من يومه ذلك — وزيد بن أرقم يعارضه براحلته يريد وجهه ، ورسول الله ﷺ يستحث راحلته فهو مغدّ في المسير — إذ نزل عليه الوحي فسري^(١) عنه ، فأخذ بأذن زيد بن أرقم حتى ارتفع عن مقعده عن راحلته وهو يقول : وفئت^(٢) أذنك يا غلام وصدّق الله حديثك ! ونزل في ابن أبي : ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾^(٣) وكان عبادة بن الصامت قبل ذلك قال لابن أبي : إيت رسول الله يستغفر لك ، فلوى رأسه معرضاً ، فقال له عبادة : والله لينزلن في لبي رأسك قرآن يُصلى به . ومرّ عبادة بن الصامت بابن أبي — عشية راح رسول الله ﷺ من المريسيع ، وقد نزل فيه القرآن — فلم يُسلم عليه ، ثم مرّ أوس بن حوّلتي فلم يسلم عليه ، فقال : إن هذا الأمر قد تمالأما عليه . فرجعا إليه فأتياه^(٤) وبكّناه بما صنع ، وبما نزل القرآن إكذاباً لحديثه . فقال : لا أعود أبداً .

حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي عن أبيه وخبره

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي فقال : يا رسول الله ، إن كنت تريد أن تقتل^(٥) أبي فيما بلغك عنه فمربي به ، فوالله لأحملن إليك رأسه قبل أن تقوم

(١) سري عنه : كشف عنه .

(٢) وفئت أذنه : ظهر صدقه في أخباره عما سمع ، وأوفى الله بأذنه : أظهر صدقه في إخباره عما سمعت أذنه (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠٤٧ .

(٣) سورة المنافقون كلها .

(٤) في (خ) « فأتياه » .

(٥) في (خ) « يقتل » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٢ ص ٤٢١ .

من مجلسك هذا . والله لقد علمت الخزرج ما كان فيها^(١) رجل أبرُّ بوالده^(٢) مني ، وإني لأحشى — يا رسول الله — أن تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأدخل النار ، وعفوك أفضل ، ومثك أعظم . فقال رسول الله ﷺ : ما أردت قتله ، وما أمرتُ به ، ولنحسنن صحبته ما كان بين أظهرنا . فقال : يا رسول الله ! إن أبي كانت هذه البحيرة قد استقوا^(٣) عليه ليتوجوه ، فجاء الله بك فوضعه ورفعنا بك ، ومعه قوم يطيفون به^(٤) يذكرونه أموراً قد غلب الله عليها . وقال عبد الله في ذلك شعراً .

سير رسول الله

ولما خرجوا من المريسيع قبل الزوال لم يُنخ^(٥) أحد إلا لحاجة أو لصلاة ، ورسول الله ﷺ يستحث راحلته بالسوط في تراقبها^(٦) حتى أصبحوا ، ومثوا يومهم حتى انتصف النهار ، ثم راحوا مردين^(٧) ، فنزل من الغد ماء يقال له : بقعاء .

الريح التي أُنذرت بموت كهف المنافقين رفاعة بن التابوت

فأخذتهم ريح شديدة — اشتدت إلى أن زالت الشمس ثم سكنت آخر النهار — حتى أشفقوا منها ، وسألوا رسول الله ﷺ عنها ، وخافوا أن يكون عيينة بن حصن خالف إلى المدينة ، وقالوا : لم تهج هذه الريح إلا من حدث . فقال ﷺ : ليس عليكم بأس منها ، فما بالمدينة من نقب^(٨) إلا عليه ملك يحرسه ، وما كان ليدخلها

(١) في (خ) « ما كان فيها ما كان رجل » ، « بوالدي » .

(٢) البحيرة : تصغير بحرة وهي الأرض والبلدة ، استقوا : أجمعوا أمرهم .

(٣) أطافوا به : أحاطوا به .

(٤) في (خ) « مراقبها » والترقي جمع ترُقوه ، وهو عظم يصل بين ثغرة النحر والمعاتق من الجانبين ، وفي التنزيل ﴿ كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق ﴾ ٢٦ ، ٢٧ / القيامة .

(٥) رد القرس : رَدْيًا ، ورَدْيَانًا : رجم الأرض بحوافره ، في سيره وعَفْوِهِ (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٤٠ .

(٦) النَّقْب : الطريق إلى الجبل (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٤٢١ .

عدو حتى تأتوها ، ولكنه مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة : فلذلك عصفت الريح . وكان موته للمنافقين غيظاً شديداً ، وهو رفاعة بن زيد بن التابوت^(١) [أحد بني قينقاع ، وكان عظيماً من عظماء يهود ، وكهفياً للمنافقين]^(٢) ، مات ذلك اليوم . وكانت هذه الريح أيضاً بالمدينة حين دُفن عدو الله فسكنت .

جزع المنافقين لموته

وقال عبادة بن الصامت يومئذ لابن أبي : أبا حباب ! مات خليلك . قال : أي أخلائي ؟ قال : من موته فتح للإسلام وأهله ! رفاعة بن زيد^(١) بن التابوت ، قال : يا ويلاه ! كان والله وكان وكان ، وجعل يذكر . فقال له عبادة : اعتصمت والله بالذنب الأبر ! قال : من خبرك يا أبا الوليد بموته ؟ قال : رسول الله أخبرنا الساعة أنه مات هذه الساعة ، فأسقط في يديه وانصرف كهيئاً حزيناً . فلما دخلوا المدينة وجدوا عدو الله مات في تلك الساعة .

خبر ناقة رسول الله التي فقدت ، ومقالة المنافق

وفقدت ناقة رسول الله ﷺ — القصواء — من بين الإبل وهي سارحة ، فتطلبها المسلمون في كل وجه ، فقال زيد بن اللصيت [القينقاعي]^(٢) وكان منافقاً : أفلا يخبره الله بمكان ناقته ! فأنكر القوم ذلك عليه ، وأسمعوه كل مكروه ، وهموا به ، فهرب إلى رسول الله ﷺ متعوذاً به وقد جاءه الوحي بما قال ، فقال — والمنافق يسمع — : إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله وقال : ألا يخبره الله بمكانها ؟ فلعمري أن محمداً ليخبر بأعظم من شأن الناقة ! ولا يعلم الغيب إلا الله ، وإن الله قد أخبرني بمكانها ، وأنها في هذا الشعب : مقابلكم ، قد تعلق زمامها بشجرة ، فاعمدوا عمدها . فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ .

(١) في (خ) « زيد بن رفاعة بن التابوت » وهي رواية الواقدي ج ٢ ص ٤٢٣ ، وفي (الطبري) ج ٢ ص ٦٠٧ « رفاعة بن زيد بن التابوت » ، وفي (عيون الأثر) ج ٢ ص ٩٤ « رفاعة بن زيد بن التابوت » .

(٢) زيادة من نسبه ، وفي (خ) اللصيب .

حماية النقيع لخيّل المسلمين

ولما مرّ رسول الله ﷺ بالنقيع^(١) رأى سعة وكلاً وغدراً^(٢) كثيرة ، فأمر حاطب بن أبي بلتعة أن يحفر به بئراً ، وأمر بالنقيع أن يحمي ، واستعمل عليه بلال ابن الحارث المزني ، قال : وكم أحمي منه يا رسول الله ؟ قال : أقم رجلاً صيتاً — إذا طلع الفجر — على هذا الجبل فحيث انتهى صوته ، فاحمه لخيّل المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها . قال : يا رسول الله ، أفرأيت ما كان من سوائم^(٣) المسلمين ؟ فقال : لا يدخلها . قال : أ رأيت المرأة والرجل الضعيف يكون له الماشية اليسيرة وهو يضعف عن التحول ؟ قال : دعه يرعى .

وسبق ﷺ يومئذ بين الخيل والإبل ، فسبقت القصواء الإبل وعليها بلال ، وسبق فرسه الظرب وعليه أبو أسيد الساعدي .

بدء حديث الإفك

وكان حديث الإفك^(٤) ، وذلك أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً ليس معه ماء ، وسقط عقد عائشة رضي الله عنها من عنقها ، فأقام ﷺ بالناس حتى أصبحوا ، وضجر^(٥) الناس وقالوا : حبستنا عائشة . فضاق بذلك أبو بكر رضي الله عنه وعاتب عائشة عتاباً شديداً .

نزول آية التيمم

ونزلت آية التيمم فقال رسول الله ﷺ : كان من قبلكم لا يصلون إلا في بيعهم وكنائسهم ، وجعلت لي الأرض طهوراً حيثما أدركتني الصلاة . ونزلت آية التيمم عند طلوع الفجر ، فمسح المسلمون أيديهم بالأرض ، ثم مسحوا أيديهم إلى

(١) النقيع : من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه ، وه نقيع الخضضات (معجم البلدان) ج ٥ ص ٣٠١ .

(٢) غدر : جمع غدِير ، وهو القطعة من الماء يفادرها السيل (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٤٥ .

(٣) السوائم : جمع سائمة ، وهي الإبل الراعية .

(٤) الإفك : أبلغ ما يكون من الكذب والإفراء ، وقيل هو البهتان وهو الأمر الذي لا تشعر به حتى يفاجأك ، وأصله الكذب بكونه إفكاً لأن المعروف من حال عائشة خلاف ذلك (التفسير الكبير للفخر الرازي)

ج ٢٣ ص ١٧٢ . (٥) في (خ) (ضحى) .

المنالك ظهراً ويطناً . وكانوا يجمعون مع رسول الله ﷺ بين الصلاتين في سفره .

مسابقة رسول الله عائشة

ثم صاروا ونزلوا حوضاً دمثاً^(١) طيباً ذا أراك ، فقال رسول الله ﷺ : يا عائشة ! هل لك في السباق ؟ قالت : نعم ! فتنحزمت ثيابها ، وفعل ذلك النبي ﷺ ، ثم استبقا ، فسبق ﷺ عائشة رضي الله عنها ، فقال : هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتني . وكان جاء إلى منزل أبي بكر رضي الله عنه ، ومع عائشة شيء فقال : هلميه ! فأبت وسعت ، وسعى في أثرها ، فسبقته .

خرج أبو داود من حديث هشام بن عروة عن أبيه ، وعن أبي سلمة عن عائشة أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر : فسابقته فسبقته على رجلي ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني ، فقال : هذه بتلك السبقة^(٢) . وخرجه أبو حبان به ولفظه : سابقني النبي ﷺ فسبقته فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني النبي ﷺ فسبقتني ، فقال : هذه بتلك . وكانت هذه الغزوة قبل أن يضرب الحجاب .

تخلف عائشة ومجيء صفوان وحديث الإفك

وكان يرحل بعير عائشة رضي الله عنها أبو مؤيبة^(٣) ورجل آخر ، وكانت تقعد في هودج^(٤) ، فحمل الهودج وهو يظنها فيه — لحفة النساء يومئذ من قلة أكلهن — وساروا وقد ذهبت عائشة لحاجتها وتجاوزت العسكر ، وفي عنقها عقد من جزع ظفار^(٥) فانسل من عنقها ولا تدري به ، فرجعت تلتمسه حتى وجدته ، ثم عادت وليس في العسكر أحد ، فاضطجعت ونامت ، فجاء صفوان بن المعطل ابن ريضة^(٦) بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج^(١) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة

(١) دمث المكان وغيره : سهّل ولان (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ٦٥ الحديث رقم ٢٥٧٨ .

(٣) في (خ) « مؤيبة » وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٤٢٧ « مؤيبة » وما أثبتناه من (ط) .

(٤) الهودج : مركب للنساء ، (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٥٤٣ .

(٥) ظفار : مدينة باليمن قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجدع الظفاري (أي الحرز) (معجم البلدان)

ج ٤ ص ٦٠ وفي (خ) « أظفار » .

(٦) في (خ) « فاتح » ، في (ط) « ريضة » . ونسبه في (الاستيعاب) ج ٥ ص ١٤٢ ترجمة رقم ١٢٢٣ =

ابن سليم السلمي ثم الذكواني أبو عمرو — وكان في السّاقَة^(١) — فاسترجع لما رآها ، فاستيقظت وخمرت^(٢) وجهها بملحفها . فلم يكلمها ، وأناخ بعيره وولى عنها حتى ركبت ، وقاد بها حتى أتى العسكر . فقال أصحاب الإفك — وكبيرهم عبد الله بن أبي بن سلول — ما قالوا ، حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ فتغير لعائشة وهي لا تشعر ، حتى أعلمتها أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ابن قصي ، وكانت أمها خالة أبي بكر رضي الله عنه . فأنت أبوها لتستيقن الخبر ، فوجدت عندهما العلم بما قاله أهل الإفك . فبكت ليلتها حتى أصبحت .

استشارة رسول ﷺ الله أصحابه في فراق عائشة

واستشار رسول الله ﷺ علياً وأسامة في فراق عائشة . فقال أسامة : هذا الباطل والكذب ، ولا نعلم إلا خيراً . وقال عليّ : لم يضيق الله عليك ، والنساء كثير ، وقد أحلّ الله لك وأطاب ، فطلقها وأنكح غيرها . وخلا ﷺ ببريرة وسأها فقالت : هي أطيب من طيب الذهب ، والله ما أعلم عليها إلا خيراً ، والله يا رسول الله لئن كانت على غير ذلك ليخبرنك الله بذلك ، ألا إنها جارية ترقد عن العجين حتى تأتي الشاة فتأكل عجيناها . وسأل زينب بنت جحش فقالت : حاشي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيراً ، والله ما أكلمها ، وإني لمهاجرتها ، وما كنت أقول إلا الحق . وسأل أم أيمن فقالت : حاشي سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قط إلا خيراً .

خطبة النبي ﷺ في أمر الإفك

واختلاف الأوس والخزرج

ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من يعذرني ممن يؤذيني في أهلي ؟ ويقولون لرجل ، والله ما علمت على ذلك الرجل إلا خيراً ، وما كان يدخل بيتاً من بيوتي إلا معي ، ويقولون عليه غير الحق ! فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أعذرك

= « صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي ثم الذكواني ، يكنى أبا عمرو . »

(١) الساقَة : مؤخرة الجيش (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٦٤ .

(٢) خمرت : غطت .

منه يا رسول الله ، إن يك من الأوس آتيك برأسه ، وإن يك من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك يمضي لك . فقام سعد بن عبادة — وقد غضب منه — فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر^(١) على قتله . فقال أسيد بن حضير : كذبت ، والله ليقتلنه وأنفك راغم . وكادت تكون فتنة ، فأشار رسول الله ﷺ بيده إلى الأوس والخزرج أن اسكتوا ، ونزل عن المنبر ، فهدأهم وخفضهم حتى انصرفوا .

دخول رسول الله ﷺ على عائشة وحديثهما

ودخل على عائشة — وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يوحى إليه في شأنها — فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة ، فإنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة يبرئك الله ، وإن كنت ألمت بشيء مما يقول الناس فاستغفري الله عز وجل ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . فقالت لأبيها : أجب عني رسول الله . قال : والله ما أدري ما أقول وما أجيب به عنك ! فقالت لأمها : أجيبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أجيب به . فقالت : إني والله قد علمت أنكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدقتم به ! فلئن قلت لكم إني بريئة^(٢) لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر يعلم الله أني منه بريئة لتصدقنني ، وإني والله ما أجد لي مثلاً إلا أبا يوسف إذ يقول : ﴿ فصر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾^(٣) ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد^(٤) الله ، فيقال لنا في الإسلام ! وأقبل عليها مغضباً فبكت .

نزول القرآن ببراءة عائشة

فغشي رسول الله ﷺ ما كان يغشاه وسجى^(٥) بثوبه ، وجمعت وسادة من آدم تحت رأسه ، ثم كشف عن وجهه وهو يضحك ويمسح جبينه وقال : يا عائشة ، إن الله قد أنزل براءتك . فأنزل الله تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي

(٣) آية ١٨ / يوسف .

(٥) سَجَى : غَطَى .

(٢) في (خ) « بريئة » .

(١) في (خ) « يقتله ولا يقدر » .

(٤) في (خ) « لا يعبد » .

تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴿^(١)﴾ فخرج ﷺ إلى الناس مسروراً ، فصعد المنبر وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة رضي الله عنها. ويقال : كان نزول براءة عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة .

أصحاب الإفك

وكان الذين خاضوا في الإفك مع ابن أبي : مسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش . فضربهم رسول الله ﷺ الحد . قال الواقدي : وقيل : لم يضربهم ^(٢) ، وهو أثبت .

إصلاح رسول الله ﷺ بين الأوس والخزرج

ومكث رسول الله ﷺ أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة ومن معه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عبادة طعاماً فأصابوا منه وانصرفوا . فمكث أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن عبادة ونفر معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً ، فأصابوا [منه] ^(٣) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا تقاولوا من ذلك القول .

(١) آية ١١ / النور وفي (خ) إلى قوله : « عصبه منكم » .

(٢) « قال الماوردي وغيره : اختلفوا هل حدّ النبي ﷺ أصحاب الإفك ، على قولين : أحدهما أنه لم يحد أحداً من أصحاب الإفك لأن الحدود إنما تقام بإقرار أو بيعة ، ولم يتبعه الله أن يقيمها بإخباره عنها ، كما لم يتبعه بقتل المنافقين ، وقد أخبره بكفرهم » .

« قلت : وهذا فاسد مخالف لنص القرآن ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ أي على صدق قولهم ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ .

« والقول الثاني : أن النبي ﷺ حد أهل الإفك : عبد الله بن أبي ومسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ، وفي ذلك قال شاعر من المسلمين :

لقد ذاق حسان الذي كان أهله وحمنة إذ قالوا هجيراً ومسطح

وابن سلول ذاق في الحد خزيه كما خاض في إفك من القول يُفصح

« قلت : المشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أن الذي حدّ حسان ومسطح وحمنة ولم يسمع

بحد عبد الله بن أبي » راجع (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ص ٤٥٩٢ .

(٣) زيادة للسياق .

مقالة عبد الله بن أبي في جعيل بن سراقه

وكان عبد الله بن أبي بن سلول [وسلول أمه ، وإنما هو أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج] لما قال — وذكر جعيل ابن سراقه الغفاري . ويقال : الضمري ، وجهجاه بن مسعود ، ويقال : ابن سعيد ابن حرام بن غفار الغفاري ، وكانا من فقراء المهاجرين — قال : ومثل هذين يكثران على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها ؟ والله لقد كان جعيل يرضى أن يسكت فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم ! .

مقالته في صفوان

ثم كان من كلامه — في صفوان بن المعطل بن ربيعة بن الخزاعي بن محارب ابن مرة بن فالج^(١) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة^(٢) بن سليم السلميّ — ما كان ، ورميه بالإفك . قال حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري رضي الله عنه :

أمسى الجلابيبُ قد عَزَّوا وقد كَثُرُوا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد^(٣)
وفي أبيات أخر .

خبر صفوان بن المعطل في ضرب

حسان بن ثابت

فجاء صفوان بن المعطل — بعدما قدموا المدينة — إلى جعيل بن سراقه فقال : انطلق بنا نضرب حسان ، فوالله ما أراد غيرك وغيري ، ولنحن أقرب إلى رسول الله منه ، فأبى جعيل أن يذهب إلا بأمر رسول الله ﷺ وخرج صفوان مصلاً بالسيف ، حتى ضرب حسان بن ثابت في نادي قومه . فوثب الأنصار فأوثقوه رباطاً ، وولي ذلك منه ثابت بن قيس بن شماس [بن زهير]^(٣) بن مالك بن

(١) في (خ) « فالج » ، « بهثة » ، وسبق تصويب نسبه من الاستيعاب تحت رقم ١٢٢٣ .

(٢) وفي (ديوان حسان) ص ١٦٠ : « أمسى الخلايبسُ قد عَزَّوا وقد كَثُرُوا » .

(٣) زيادة من نسبه .

امريء القيس بن مالك الأغر الأنصاري — فمرّ به عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري^(١) فخلّى عنه . وجاء به وبحسان إلى رسول الله ﷺ ، فقال حسان : يا رسول الله شهر علي السيف في نادي قومي ، ثم ضربني لأنّ أموتَ ولا أراني إلا ميتاً من جراحتي ! فقال [ﷺ] لصفوان : ولم ضربته وحملت السلاح عليه ؟ وتغيظ عليّ . فقال : يا رسول الله ، آذاني وهجاني وسفّة عليّ^(٢) وحسدني على الإسلام ! فقال لحسان : أسفّهت على قوم أسلموا ؟ .

حبس صفوان وما كان من أمر سعد في إطلاقه

ثم قال : احبسوا صفوان ، فإن مات حسان فاقتلوه به . فخرجوا بصفوان ، وبلغ ذلك سعد بن عبادة ، فأقبل على قومه من الخزرج فقال : عمدتم إلى رجل من قوم رسول الله ﷺ تؤذونه ، وتهجونه بالشعر ، وتشتمونونه ، فغضب لما قيل له ، ثم أسرتموه أقيح الأسر ورسول الله ﷺ بين أظهركم ؟ قالوا : فإن رسول الله ﷺ أمرنا بحبسه وقال : إن مات صاحبكم فاقتلوه . قال سعد : والله إن أحب الأمرين إلى رسول الله العفو ، ولكن رسول الله ﷺ قد قضى لكم بالحق ، وإن رسول الله ﷺ ليحب أن يترك صفوان ، والله لا أبرح حتى يطلق . فقال حسان : ما كان لي من حق فهو لك . وأتى قومه ، فغضب قيس بن سعد [بن عبادة]^(٣) وقال : عجباً لكم ! ما رأيت كالليوم ! إن حسان قد ترك حقه وتأبون أنتم ؟ ما ظننت أحداً من الخزرج يردُّ أبا ثابت في أمر يهواه : فاستحيا القوم وأطلقوا صفوان من الوثاق ، فذهب به سعد إلى بيته فكساه حلة ، ثم خرج به إلى المسجد ليصلي فيه ، فرآه رسول الله ﷺ فقال : صفوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : من كساه ؟ قالوا : سعد ابن عبادة . قال : كساه الله من ثياب الجنة .

عفو حسان عن حقه قبل صفوان

ثم كَلّم حسان حتى أقبل في قومه إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ،

(١) في (خ) « كرر الناسخ من قوله « فمر به عمارة ... » إلى قوله « بن النجار الأنصاري » ، و (خ) بعده

« وجاء به وثابت » وفي (الواقدي) « ثم جاء به وثابت » ج ٢ ص ٤٣٦ .

(٢) من السفامة .

(٣) زيادة للإيضاح .

كل حق لي قبل صفوان بن معطل فهو لك . قال : أحسنت وقبلت ذلك . وأعطى حسان أرضاً براحاً^(١) وهي بيرا ، وسيرين أخت مارية . وأعطاه سعد بن عباد حائطاً كان يجذ^(٢) مالا كثيراً ، عوضاً بما عفا من حقه . ويروى أن حسان — لما حبس صفوان — أرسل إليه رسول الله ﷺ فقال : يا حسان أحسن فيما أصابك . فقال : هو لك يا رسول الله ! فأعطاه بيرا^(٣) وسيرين^(٤) عوضاً .

خبر عبد الله بن رواحة ، وطروق أهله ليلاً حتى رابه ما رابه

وكان جابر بن عبد الله رفيق عبد الله بن رواحة في غزوة المريسيع ، فأقبلا حتى انتهيا إلى وادي العقيق في وسط الليل ، والناس معرسون ، فتقدم ابن رواحة إلى المدينة فطرق أهله ، فإذا مع امرأته إنسان طويل . فظن أنه رجل ، وندم على تقدّمه ، واقتحم البيت رافعاً سيفه يريد أن يضرهما ، ثم فكر وادكر ، فغمز امرأته برجله فاستيقظت وصاحت ، فقال : أنا عبد الله ، فمن هذا ؟ قالت : هي رحيلة^(٥) سمعنا بقدمكم^(٦) فدعوتها تمسطني فباتت عندي . فبات وأصبح . فخرج يلقي^(٧) رسول الله ﷺ وهو سائر بين أبي بكر الصديق ، وبشير بن سعد بن ثعلبة ابن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري رضي الله عنهما ، فالتفت ﷺ إلى بشير فقال : يا أبا النعمان ، إن وجه عبد الله ليخبرك أنه كره طروق أهله . فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : خبرك

(١) في (خ) « أرض أبرحا » .

(٢) جد النخل : قطع ثمره (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٠٩ .

(٣) في (خ) « براحا » .

(٤) أخت مارية القبطية أم إبراهيم ولد رسول الله ﷺ وفي (المغازي) ج ٢ ص ٤٣٨ وما بعدها . وحدثني

سعيد بن أبي زيد الأنصاري قال : حدثني من سمع أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة الأسدي يخبر أنه سمع حمزة

بن عبد الله بن عمر أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حسان حجاز بين

المؤمنين والمنافقين ، لا يجه منافق ولا يغيضه مؤمن . وقال حسان يمدح عائشة رضي الله عنها :

حصان رزان لا تُزنُ بريّة وتُصبِحُ غرني من لحوم الغوافل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوطي لئلي أناملي

والغرني : الجماعة ، والغوافل : جمع غافلة والمعنى أنها كافة عن أعراض الناس . (ديوان حسان بن

ثابت) ص ٢٢٨ باختلاف يسير .

(٥) في (خ) « تلقي » .

(٦) في (خ) « تقدمكم » .

(٧) اسم امرأة كانت معها .

النهي عن طروق النساء ليلا

فأخبره ، فقال ﷺ : لا تطرُقوا النساء ليلا . فكان ذلك أول ما نهى عنه رسول الله ﷺ .
وكان قدومه ﷺ من المريسيع إلى المدينة لهُلال رمضان ، فغاب شهراً إلا ليلتين .

الخلاف في تاريخ غزوة بني المصطلق

تنبيه : قد اختلف في غزوة المريسيع . فذهب الواقديّ — كما تقدم — إلى أنها كانت في شعبان سنة خمس ، وقال ابن إسحق : في شعبان من السنة السادسة ، وصححه جماعة . وفيه إشكال ، فإنه وقع في الصحيحين وغيرهما أن المقاتل لسعد ابن عبادة سعد بن معاذ ، كما تقدم عند خطبة رسول الله ﷺ بسبب أهل الإفك . ولا يختلف أحد في أن سعد بن معاذ مات إثر قريظة ، وقد كان عقب الخندق ، وهي في سنة خمس على الصحيح ، ثم حديث الإفك لا يشك أحد من علماء الآثار أنه في غزوة بني المصطلق هذه ، وهي غزوة المريسيع ، وقد اختلف الناس في الجواب عن هذا . فقال موسى بن عقبة — فيما حكاه البخاري عنه^(١) — إن غزوة المريسيع كانت في سنة أربع ، وهذا خلاف الجمهور . ثم في الحديث ما ينفي ما قال ، لأنها قالت : « وذلك بعد ما نزل الحجاب » . ولا خلاف أن الحجاب نزل صبيحة دخول رسول الله ﷺ بزَيْنَب بنت جحش ، وقد سأل ﷺ زَيْنَب عن شأن عائشة في ذلك فقالت : « أحمي سمعي وبصري » قالت عائشة : « وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ » . وقد ذكر علماء الأخبار أن تزويجه ﷺ بزَيْنَب كان في ذي القعدة سنة خمس ، فبطل ما قال موسى بن عقبة ، ولم ينحل الإشكال . وقال ابن إسحاق : إن المريسيع كانت في سنة ست ، وذكر فيها حديث الإفك ، إلا أنه قال عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله [بن عتبة]^(٢) ، عن عائشة ، فذكر الحديث — قال : فقام أسيد بن الحضير فقال : « أنا أعذرُك منه » ،

(٢) زيادة للبيان من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٨٧

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٧ .

ولم يذكر سعد بن معاذ .

قال الحافظ أبو محمد علي بن^(١) أحمد بن سعيد بن حزم : وفي مرجع الناس من غزوة بني المصطلق قال أهل الإفك ما قالوا ، وأنزل الله تعالى في ذلك من براءة عائشة رضي الله عنها ما أنزل . وقد روينا من طرق صحاح أن سعد بن معاذ كانت له في شيء من ذلك مراجعة مع سعد بن عبادة . وهذا عندنا وهم^(٢) ، لأن سعد ابن معاذ مات إثر فتح بني قريظة بلا شك ، وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة من الهجرة ، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة — بعد سنة وثمانية أشهر من موته ، وكانت المقاتلة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة . وذكر ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، وغيره : أن المقاتل لسعد بن عبادة إنما كان أسيد بن الحضير ، وهذا هو الصحيح ، والوهم لم يعر^(٣) منه أحد من بني آدم . والله أعلم .

غزوة الخندق

ثم كانت غزوة الخندق : وتسمى الأحزاب . وهي الغزاة التي ابتلى الله سبحانه فيها عباده المؤمنين وزلزلهم ، وثبت الإيمان في قلوب أوليائه ، وأظهر ما كان يبطنه أهل النفاق وفضحهم وقرعهم . ثم أنزل تعالى نصره ونصر عبده ، وهزم الأحزاب ، وأعز جنده ، ورد الكفرة بغيظهم ، ووقى المؤمنين شر كيدهم ، وحرم عليهم شرعاً وقدرأ أن يغزو المؤمنين بعدها ، بل جعلهم المغلوبين ، وجعل حزبه هم الغالين بمنه وفضله .

بدؤها

وكان من خبرها : أن رسول الله ﷺ عسكر يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة سنة خمس ، وقيل : كانت في شوال منها ، وقال موسى بن عقبة : كانت في سنة أربع ، وضححه ابن حزم . وقال ابن إسحاق في شوال سنة خمس ، وذكرها

(٢) الزهم بالتحريك : القلط .

(١) في (خ) « باب » .

(٣) في (خ) « يصر » والمعنى : لم يخل ولم يبرأ .

البخاري قبل غزوة ذات الرقاع^(١) . واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

سبها

وسبب ذلك أنه ﷺ لما أجلى بني النضير ساروا إلى خيبر ، وبها من يهود قوم أهل عدد وجلد ، وليست لهم من البيوت والأحساب ما لبني النضير فخرج [سلام ابن أبي الحقيق ، و]^(٢) حبي بن أخطب ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وهوذة بن قيس الوائلي من الأوس ، وأبو عامر الراهب^(٣) . في بضعة عشر رجلا إلى مكة يدعون قريشاً وأتباعها إلى حرب رسول الله ﷺ . فقالوا لقريش : نحن معكم حتى نستأصل محمداً ، جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله . فنشطت قريش لذلك ، وتذكروا أحقادهم بيدر ، فقال أبو سفيان : مرحباً وأهلاً : أحبُّ الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد .

تعاهد بطون قريش عند الكعبة على قتال المسلمين

وأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها وتحالفوا وتعاهدوا — وقد ألصقوا أكبادهم^(٤) بالكعبة ، وهم بينها وبين أstarها — : ألا يخذل بعضهم بعضاً ، ولتكونن كلمتهم واحدة على محمد ما بقي منهم رجل . ثم قال أبو سفيان : يا معشر يهود ، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا [نختلف] فيه^(٥) نحن ومحمد ، أديننا خير أم دين محمد ؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكوم ونسقي الحجيج ، ونعبد الأصنام ! .

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٠ .

(٢) زيادة من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٢٧ ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، ولكن المقرئ قدّم مقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق على غزوة الأحزاب فعلى هذا التقديم ليس يصح أن يذكر سلام بن أبي الحقيق في عداد أصحاب الأحزاب ، لأن مقتله عند المقرئ في سنة أربع ، وكانت الغزوة في سنة خمس ، راجع (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٠ .

(٣) كذا في (خ) ، ومكانه في (ابن هشام) ج ٣ ص ١٢٧ « أبو عمار الوائلي » .

(٤) في (خ) « أكبادهم » وهذه عادتهم في إعظام اليمين .

(٥) في (خ) « أخبرونا عما أصبحنا فيه ومحمد » وهو نص (الواقدي) ج ٢ ص ٤٤٢ ، وما أثبتناه أجود ، وهو نص (ابن هشام) ج ٣ ص ١٢٧ وما بين القوسين زيادة منه .

خبر اليهود في نصرة المشركين

فقلت يهود : اللهم أنتم أولى بالحق منه ، إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية ، وتحرون البُدن ، وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ، فأنتم أولى بالحق منه .
فأنزل الله تعالى في ذلك ^(١) : ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ .

الخروج إلى القتال

واتعدوا لوقت وقتوه ، وخرجت يهود إلى غطفان ، وجعلت لهم ثمر خير سنة إن هم نصرورهم . وتجهزت قريش ، وسيرت تدعو العرب إلى نصرها ، وألبوا ^(٢) أحاييشتهم ^(٣) ومن تبعهم .

الأحزاب ومنازلهم

وأنت يهود بني سليم فوعدهم السير معهم ، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جرية ^(٤) بن لوزان بن فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان [ويقال له ابن اللقيطة : يعني لا تعرف له أم] ^(٥) الفزاري .

وخرجت قريش ومن تبعها من أحاييشتها في أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء في

(١) الآية ٥١ / النساء ، والآيات التي نزلت في شأنهم من أول الآية ٥١ إلى آخر الآية ٥٥ / النساء .

راجع أسباب النزول للواحد ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) في (خ) « واللوا » .

(٣) نسبة إلى حُبَيْشِي ، وهو جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك ، يقال به سُميت أحاييش قريش ، وذلك أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمه اجتمعوا عنده وحالفوا قريشاً وتحالفوا بالله : إنا ليد واحدة على غيرنا ما سجا ليل ووضع نهار ، وما رسا حبشي مكانه (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٤) في (خ) « جوثة » .

(٥) كذا في (خ) وهو خطأ ، وصوابه : من هامش (ط) ص ٢١٨ . « أن اللقيطة هي أم حصن بن حذيفة بن

بدر وإخوانه وهم خمسة ، واسمها « نضيرة بنت عُصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عددي بن فزارة » ، يقال في خير تلقبها باللقيطة أخبار ، أجودها أن حذيفة بن بدر التقطها في جوارٍ قد أضر بهن السنة الجذب ، فضمها إليه ، ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها » .

دار الندوة ، وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس ، وكان معهم ألف بعير وخمسمائة بعير . ولاقتهم سليم بمر الظهران في سبعمائة ، يقودهم سفيان بن عبد شمس [حليف حرب بن أمية وهو]^(١) أبو أبي الأعرور السلمي الذي كان مع معاوية بن أبي سفيان بصفين . وكان أبو سفيان بن حرب قائد جيش قريش . وخرجت بنو أسد وقائدها طليحة بن خويلد الأسدي . وخرجت بنو فزارة في ألف يقودهم عيينة بن حصن . وخرجت أشجع في أربعمائة يقودهم مسعود بن رحيلة بن عائذ بن مالك بن حبيب بن نبيح بن ثعلبة بن قنفذ ابن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث^(٢) بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان^(٣)] وقال ابن إسحق : هو مسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة^(٤) بن عبد الله بن هلال بن خلادة بن أشجع] . وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث [بن عوف]^(٥) بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ ابن مرة بن عوف [بن سعد]^(٥) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وقيل : لم يحضر بنو مرة . وكانوا جميعاً عشرة آلاف ، [وأقبلت قريش في أحابيشها ومن تبعها من بني كنانة]^(٦) حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب أحد ومعها ثلاثمائة فرس فسرحت قريش ركبها في عضة^(٧) وادي العقيق ، ولم تجد لخليها هناك شيئاً إلا ما حملت من علفها ، وهو الذرة ، وسرحت غطفان إبلها إلى الغابة في أثلها وطفائها^(٨) . وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر ، وأدخلوا حصادهم وأتبانهم . وكادت خيل غطفان وإبلها تهلك من الهزال ، وكانت المدينة إذ ذاك جدية .

(١) زيادة البيان من (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) في (خ) « أيت » .

(٣) في (خ) « غيلان » .

(٤) في (خ) (سحمة) والتصويب من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٢٨ .

(٥) زيادة من نسبه .

(٦) زيادة للسياق (ابن هشام) ج ٣ ص ١٣١ بتصرف .

(٧) العضة : كل شجر له شوك . (المعجم الوسيط) ج ٣ ص ١٢٨ .

(٨) الأثل : شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يُعَمَّرُ جيد الخشب كثير الأغصان (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٦ . والطرفاء : جنس من النبات منه أشجار وجنابت من الفصيلة الطرفاوية ومنه الأثل (المرجع السابق) ج ٢ ص ٥٥٥ .

مشورة رسول الله ﷺ حين بلغه خبر خروج الأحزاب وإشارة سلمان بحفر الخندق

وكانت خزاعة عندما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول الله ﷺ — في أربع ليال — حتى أخبروه ، فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم : أيرز من المدينة ، أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريباً والجبل وراءهم ؟ فاختلفوا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله ﷺ بهم بالمقام بالمدينة — ويريد^(١) أن يتركهم حتى يردوا ثم يحاربهم على المدينة وفي طرفها — فأشار بالخندق فأعجبهم ذلك ، وذكروا يوم أحد ، فأحبوا الثبات في المدينة . وأمرهم رسول الله ﷺ بالجِد ، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتقوا ، وأمرهم بالطاعة .

خبر حفر الخندق

وركب فرساً له — ومعه عدة من المهاجرين والأنصار — فارتاد موضعاً ينزله ، وجعل سلعاً^(٢) خلف ظهره وعمل في [حفر]^(٣) الخندق لينشطهم ، وندب الناس وخبرهم بدنو عدوهم ، وعيّن حفر الخندق في المراد^(٤) وعسكر بهم إلى سفح سلع ، فتبادر المسلمون في العمل ، وقد استعاروا من بني قريظة آلة كثيرة — من مساحي وكرازين ومكاتل^(٥) — ، للحفر في الخندق . ووكل رسول الله ﷺ بكل جانب من الخندق قوماً يحفرونه . وكان الشباب ينقلون التراب ، ويخرج المهاجرون والأنصار في نقل التراب وعلى رؤوسهم المكاتل ، ويرجعون بها بعد إلقاء التراب منها وقد ملأوها حجارة من جبل سلع : وهي أعظم سلاحهم ، يرمون بها .

وكان رسول الله ﷺ يحمل التراب في المكاتل والقوم يرتجزون^(٦) ، ورسول الله ﷺ يقول :

هذا الجمال لا جمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

- (١) هذا الحرف في (خ) يُقرأ ما بين « يريد » ، « يدبر » والأقرب للمعنى ما أثبتناه .
- (٢) سلع جبل قرب المدينة (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٣٦ .
- (٣) زيادة للإيضاح .
- (٤) في (خ) « المزاد » .
- (٥) المساحي والكرازين والمكاتل : الجارف والفؤوس والقفّ .
- (٦) ترتجزون : يرتجزون بالرّجز من أوزان الشعر .

أخبار المسلمين يوم حفر الخندق

وجعل المسلمون إذا رأوا من الرجل فتوراً ضحكوا منه ، وتنافس الناس في سلمان الفارسي ، فقال المهاجرون : سلمان منا — وكان قوياً عارفاً يحفر الخنادق — وقالت الأنصار : هو منا ونحن آخرته^(١) . فقال ﷺ : سلمان منا أهل البيت . ولقد كان يعمل عمل عشرة رجال حتى عانه^(٢) قيس بن أبي صعصعة فلبط به^(٣) فقال ﷺ : مروه فليتوضأ وليغتسل به ، ويكفأ الإناء خلفه ، ففعل فكأنما حلَّ من عقال . وجعل لسلمان خمس أذرع طولاً وخمساً في الأرض ففرغها وحده وهو يقول : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة . وحفر رسول الله ﷺ وحمل التراب على ظهره . وفي حديث سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي : أنه عليه السلام حين ضرب في الخندق قال :

بسم الله وبه هُدينا ولو عبدنا غيره شقينا
حبذا رباً وحبذا ديناً^(٤)

وكان بنو سلمة في ناحية يحفرون ويرتجزون ، فعزم رسول الله ﷺ على كعب ابن مالك ألا يقول شيئاً ، وعزم على حسان بن ثابت ، وقال : لا يفضب أحد مما قاله صاحبه ، لا يريد بذلك سوءاً ، إلا ما قال كعب وحسان فإنهما يجدان ذلك^(٥) .

(١) في (خ) « إخوته » ، وآخرته : آخر من نزل بهم بعد طوافه البلاد .

(٢) عانه : أصابه بالعين من الحسد (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٤١ .

(٣) لبط به : سقط على الأرض من قيام (المرجع السابق) ص ٨١٣ .

(٤) قال محقق (٢) : « هذا كلام لم أجده فيما بين يدي من أصول الكتب ، ولا أدري ما هو » ونقول : روى

ابن كثير في (البداية والنهاية) ج ٤ ص ٩٦ ، ص ٩٧ ما نصه :

« وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان (بسنده) عن أبي عثمان عن سلمان أن رسول الله ﷺ ضرب في الخندق وقال :

بسم الله وبه هُدينا ولو عبدنا غيره شقينا
يا حبذا رباً وحبذا ديناً

قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه .

(٥) قال محقق (ط) :

« هذا خبر ناقص مضطرب ، ولم أعرف أصله ولا كيف ساقه » ونقول : روى (الواقدي) في (المغازي) ج ٢ ص ٤٤٧ ما نصه : « حدثني أيوب بن النعمان عن أبيه عن جده ، عن كعب بن مالك =

تغيير اسم جعيل وتسميته عمراً

وكان جعيل بن سُراقة رجلاً صالحاً « وكان ذميماً قبيحاً ، وكان يعمل في الخندق ، فغير رسول الله ﷺ اسمه يومئذ وسماه عمراً ، وجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

سماه من بعد جعيل عمراً وكان للبايس يوماً ظهراً

سبب النهي عن أن يروّع المسلم أو يؤخذ سلاحه

وكان زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاريّ فيمن ينقل التراب ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه نعم الغلام ! . وغلبته عيناه فنام في الخندق — وكان القرّ شديداً — فأخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو لا يشعر ، فلما قام فزع . فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا رقاد ! نمت حتى ذهب سلاحك ! ثم قال : من له علم بسلاح هذا الغلام ؟ فقال عمارة : يا رسول الله ، هو عندي . فقال : فرده عليه . ونهى أن يروّع المسلم ، و [لا]^(١) يؤخذ متاعه [جاداً ولا]^(٢) لاعباً .

ولم يتأخر عن العمل في الخندق أحد من المسلمين ، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما من العجلة ، إذ^(٣) لم يجدا مكاتل — لعجلة المسلمين — وكانا لا يتفرقان في عمل ولا مسير ولا منزل . وقال رسول الله ﷺ : هو يعمل في الخندق :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

= قال : جعلنا يوم الخندق نرتجز ونحفر ، وكنا — بني سلمة — ناحية فعزم رسول الله ﷺ عليّ ألا أقول شيئاً فقلت : هل عزم على غيري ؟ قالوا : حسان بن ثابت قال : فعرفت أن رسول الله ﷺ إنما نهانا لوجدنا له وقتله على غيرنا ، فما تكلمت بحرف حتى فرغنا من الخندق . وقال رسول الله ﷺ يومئذ : لا يغيضب أحدٌ مما قال صاحبه ، لا يريد بذلك سوءاً ، إلا ما قال كعب وحسان ، فإنهما يجدان ذلك . والظاهر لنا أن المقرئ قد اختصر رواية الواقدي اختصاراً أدخل بمعناها ، والله تعالى أعلم .

(١) زيادة للسياق من (الإصابة) ج ٤ ص ٤٢ عند ترجمة زيد بن ثابت رقم ٢٨٧٤ ، ونص (الواقدي) ج ٢ ص ٤٤٨ : « ونهى رسول الله ﷺ أن يروّع المسلم أو يؤخذ متاعه لاعباً جاداً » والقرّ : البرد . قال في (النهاية) ج ١ ص ٢٤٥ : « أي لا يأخذ على سبيل المزول ثم يحبسه ، فيصير ذلك جاداً » .

(٢) في (خ) « إذا » .

[فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا]^(١)
 [إن الأولى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا]^(٢)

يردد ذلك .

خبر نبوءته ﷺ عن الفتوح يوم حفر الخندق

وضرب بالكرزین فصادف حجراً فصل^(١) الحجر ، فضحك رسول الله ﷺ ، فقيل : ممّ تضحك يا رسول الله ؟ قال : أضحك من قوم يؤتى بهم من المشرق في الكبول^(٢) ، يساقون إلى الجنة وهم كارهون . وضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمعول فصادف حجراً صلداً ، فأخذ رسول الله ﷺ منه المعول فضرب ضربة فذهبت أولها برقة إلى اليمن ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة إلى الشام ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق ، وكسر الحجر عند الثالثة ، فقال ﷺ : إني رأيت في الأولى قصور اليمن ، ثم رأيت في الثانية قصور الشام ، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض بالمدائن . وجعل يصفه لسلمان فقال : صدقت ! والذي بعثك بالحق إن هذه لصفته ! وأشهد أنك رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدي ، يا سلمان لتفتحن الشام ويهرب هرقل إلى أقصى مملكته ، وتظهرون على الشام ولا ينازعكم أحد ، ولتفتحن اليمن ، ولتفتحن هذا المشرق ويهرب كسرى فلا يكون كسرى بعده .

ولما كمل الخندق صارت المدينة كالحصن ، ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام .

البركة في طعام جابر

ورأى جابر بن عبد الله رضي الله عنه رسول الله ﷺ يحفر ، ورآه خميصاً^(٤) ، فأتى امرأته فأخبرها ما رأى من حَمَص رسول الله ﷺ فقالت : والله ما عندنا شيء إلا هذه الشاة ومدّ من شعير ، قال : فاطحني وأصلحي . فطبخوا بعضها ، وشوؤا

(١) زيادة من (البخاري) ج ٣ ص ٣٢ .

(٢) صلّ الحجر : صوتٌ صوتاً ذا رنين (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٢٠ .

(٣) الكبول : جمع كَبَل : وهو القيد من أي شيء كان ، (المرجع السابق) ج ٢ ص ٧٧٤ .

(٤) يقال : حمص الجوع فلاناً : أضعفه وأدخل بطنه في جوفه فهو حميص .

بعضها ، وخبزوا الشعير ، ثم أتى جابر رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! قد صنعت لك طعاماً ، فأت أنت ومن أحببت من أصحابك . فشبك ﷺ أصابعه بين أصابع جابر ثم قال : أجيئوا جابراً يدعوكم . فأقبلوا معه ، فقال جابر في نفسه : والله إنها الفضيحة ! . وأتى المرأة فأخبرها فقالت : أنت دعوتهم أو هو ؟ فقال : بل هو دعاهم ! قالت : دعهم فهو أعلم . وأقبل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه ، وكانوا فرقاً : عشرة عشرة . ثم قال لجابر : اغرفوا وغطوا البرمة ، وأخرجوا من التنور الخبز ثم غطوه . ففعلوا وجعلوا يغرفون ويغطون البرمة ثم يفتحونها فما يرونها^(١) نقصت شيئاً ، ويخرجون الخبز من التنور ويغطونه فما يرونها ينقص شيئاً ، فأكلوا حتى شبعوا ، وأكل جابر وأهله^(٢) .

عرض الغلمان وإجازتهم

وعرض رسول الله ﷺ الغلمان وهو يحفر الخندق ، فأجاز من أجاز ورداً من ردّ . فكان ممن أجاز : [عبد الله]^(٣) بن عمر [بن الخطاب]^(٤) ، وزيد بن ثابت ، والبراء ابن عازب ، وما منهم إلا ابن خمس عشرة سنة . وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ثم أمرهم^(٥) فرجعوا إلى أهلهم .

عدة المسلمين يوم الخندق

وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، وزعم ابن إسحاق أنه إنما كان في سبعمائة ، وهذا غلط . وقال ابن حزم : وخرج رسول الله — يعني في الخندق — في ثلاثة آلاف ، وقد قيل : في تسعمائة فقط ، وهو الصحيح الذي لا شك فيه ، والأول وهم^(٥) .

اجتهاد رسول الله ﷺ في العمل يوم الخندق

ومن شدة اجتهاده ﷺ في العمل : كان يضرب مرة بالمعول ومرة بالمسحاة يغرف بها التراب ، ومرة يحمل التراب في المكتل ، وبلغ يوماً منه التعب مبلغاً فجلس ، ثم اتكأ

(١) في (خ) « يروها » .

(٢) راجع (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ج ٨ ص ٣٠٢ باب معجزته ﷺ في الطعام وبركته فيه .

(٣) زيادة للإيضاح .

(٤) في (خ) « أمرهم » .

(٥) يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧١ : « وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فتحصن بالجبل من خلفه ، وبالخندق أمامهم » وقال ذلك أيضاً (الطبري) ج ٢ ص ٥٧٠ .

على حجر بشقه الأيسر فنام ، فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على رأسه يمنعان الناس من أن يبروا به فينبهوه ، ثم فزع ووثب فقال : أفلا أفرعتموني ! وأخذ الكرزين يضرب به وهو يقول : اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار^(١) والمهاجرة ، اللهم العن عضلاً والقارة ، فهم كلفوني أنقل الحجارة^(٢) . وفرغ حفر الخندق في ستة أيام .

مواقف المسلمين

وعسكر فجعل سلماً خلف ظهره والخندق أمامه . ودفع لواء المهاجرين إلى زيد ابن حارثة ، ولواء الأنصار إلى سعد بن عباد . وضرب له قبة من أدم . وعاقب بين ثلاث من نسائه ، وكانت عائشة أياماً ، ثم أم سلمة ، ثم زينب بنت جحش ، وبقية نسائه في الآطام .

خبر حبي بن أخطب وأبي سفيان

وكان حبي بن أخطب يقول — لأبي سفيان بن حرب ولقريش في مسيره معهم — : إن قومي قريظة معكم ، وهم أهل حلقة وافرة ، وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلاً . فلما دَنَوْا قال له أبو سفيان : إئت قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد .

عهد بني قريظة

فأتى بني قريظة — وكان رسول الله ﷺ حين قدم المدينة صالح قريظة والنضير ومن معهم من يهود ألا يكونوا معه ولا عليه ، ويقال : صالحهم على أن ينصروه من دهمه^(٣) ، ويقيموا على معاقلمهم^(٤) الأولى التي بين الأوس والخزرج — فأتى

(١) في (خ) « لي الأنصار » .

(٢) يقول محقق (ط) : هكذا رَوَى ! وقد روى الثقات ، ولم يذكر هذا الكلام من قوله : « اللهم العن ...

إلخ » ، وهو كلام هالك ليس بشيء . ونقول : قوله ﷺ : اللهم العن عضلاً والقارة ، فهم كلفوني أنقل الحجارة ، ذكره (ابن حجر) في (فتح الباري) ج ٧ ص ٣٩٤ هكذا :

والعن عضلاً والقارة هم كلفونا نقل الحجارة

وذكره أيضا في (المطالب العالية) ج ٤ ص ٢٢٨ برقم ٤٣٣٢ .

(٣) في (خ) « دهمه منهم » وهي رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٤٥٤ وما أثبتناه من (ط) .

(٤) معاقلمهم الأولى : أي الدييات التي كانت في الجاهلية ، أو على مراتب آبائهم (ترتيب القاموس) ج ٣

ص ٢٨٧ .

كعب بن أسد ، وكان صاحب عقد بني قريظة وعهدا^(١) ، فكرهت قريظة دخول حيي بن أخطب إلى دارهم ، فإنه يحب الرياسة والشرف عليهم ، وكان يشبهه بأبي جهل في قريش^(٢) . فلقبه عزال^(٣) بن سمّوأل أول الناس ، فقال له حيي : قد جئتكم بما تستريح به من محمد ، هذه قريش قد دخلت وادي العقيق ، وغطفان بالزغابة ! فقال عزال^(٣) : جئتنا والله بذل الدهر ! فقال : لا تثقل هذا ! ثم أتى كعب بن أسد فقال له : إنك امرؤ مشعوم ، وقد شامت^(٤) قومك حتى أهلكتهم ، فارجع عنا ! فما زال به حيي حتى لان له ونقض العهد ، وشقوا الكتاب الذي كتب رسول الله ﷺ (بينه و)^(٥) بينهم ، واستدعى رؤسائهم — وهم : الزبير ابن باطا ، ونباش بن قيس ، وعزال بن سمّوأل ، وعقبة بن زيد ، وكعب ابن زيد — وأعلمهم بما فعل من نقض العهد ، فلحمه^(٦) الأمر لئلا أراد الله بهم من هلاكهم .

نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالعداوة

فبينما رسول الله ﷺ في قبته ، — والمسلمون على خندقهم يتناوبونه ، معهم بضع وثلاثون فرساً ، والفرسان يطوفون على الخندق — إذ جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت . فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

بعثة الزبير بن العوام لاستطلاع خبر بني قريظة

وتسميته (حواري رسول الله)

وبعث الزبير بن العوام رضي الله عنه إليهم لينظر . فعاد بأنهم يصلحون حصونهم ، ويدربون^(٧) طرقهم وقد جمعوا ماشيتهم ، فقال ﷺ : إن لكل نبي

(١) في (خ) في هذا المكان « حيي بن أخطب » وهو تكرار لا معنى له .
(٢) في (خ) كان يشبهه في قريش بأبي جهل ، وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٤٥٥ « وله في قريش شبه أبو جهل ابن هشام » وما أثبتناه من (ط) .
(٣) في (خ) « عزال » (٤) في (خ) « شوم ، وقد شمت » (٥) زيادة لا بد منها .
(٦) في (خ) (لجمة) ولجمة الأمر : أحكمه (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨١٩ .
(٧) قد تكون من « الذرية » وهي الجرأة على الأمر أو من « الذرب » وهو باب السكة الواسع (ترتيب القاموس ج ٢ ص ١٦٣ ، ١٦٤) .

حوارياً ، وإن حوارياً^(١) الزبير . ثم بعث سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسيد ابن حضير لينظروا ما بلغه عن بني قريظة ، وأوصاهم — إن كان حقاً — أن يَلْحَنُوا له [أي يلغزوا] لئلا^(٢) يفت ذلك في عضد المسلمين ويورث وَهناً ، فوجدوهم مجاهرين بالعداوة والغدر ، فتسابوا ، ونال اليهود — عليهم لعائن^(٣) الله — من رسول الله ﷺ ، فسبهم سعد بن معاذ وانصرفوا عنهم . فقال رسول الله ﷺ : ما وراءكم ؟ قالوا : عَضَلْ والقَارَةَ ! [يعنون غدرهم بأصحاب الرجيع] . فكَبَّرَ ﷺ وقال : أبشروا بنصر الله وعونه .

رعب المسلمين يوم الأحزاب

وانتهى الخبر إلى المسلمين ، فاشتدَّ الخوف وعظمَ البلاء ، وَتَجَمَّ النفاق وَفَشِلَ الناس : وكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا ﴾^(٤) .

مقالة المنافقين

وتكلم قوم بكلام قبيح ، فقال معتب بن قشِير^(٥) (ويقال له : ابن بشر ، ويقال له : ابن بُشير) بن حليل (ويقال : ابن مُليل) بن زيد بن^(٦) العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري : يعدنا محمد (أن نأكل)^(٧) كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب لحاجته ! ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ! .

-
- (١) في (خ) « حوارياً » .
(٢) في (خ) « لعن لا » .
(٣) لعله يقصد جهنم لعنة ، وفي (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨٢٩ : ٨٧٩ أنها تجمع على إلعان ، ولعنات .
(٤) آية ١٠-١١ الأحزاب، وفي (خ) إلى قوله تعالى « الحناجر » .
(٥) في (خ) « قريش » والتصويب من (الواقدي) ج ٢ ص ٤٥٩ .
(٦) في (خ) بعد قوله « ابن مليل » ما نصه : « مجد الأزعر العطاف » وهو خطأ ، فإن مليلا هذا هو أخو الأزعر ، وكلاهما زيد بن العطاف .
(٧) هذه رواية (ابن هشام) ج ٢ ص ١٢٣ وفي (خ) بدون هذه الزيادة وهي رواية (الواقدي) ص ٥٤٩ .

من أخبار يهود يوم الأحزاب

وهمت بنو قريظة أن يغيروا على المدينة ليلاً ، وبعث حبي بن أخطب إلى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل ومن غطفان ألف ، فيغيروا بهم ، فجاء الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ فعظم البلاء . وبعث سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري — في مائتي رجل ، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير ، ومعهم خيل المسلمين ، وكانوا يبيتون بالخندق خائفين ، فإذا أصبحوا أمنوا . وكان الخوف على الذراري بالمدينة من بني قريظة أشد من الخوف من قريش وغطفان إلا أن الله ردّ بني قريظة عن المدينة بأنها كانت تحرس . وبعث رسول الله ﷺ خوات ابن جبير بن النعمان بن أمية بن أمريء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري لينظر غرة لبني قريظة فكمن^(١) لهم ، فحملة رجل منهم وقد أخذه النوم ، فأمكنه الله من الرجل وقتله ولحق بالنبي ﷺ فأخبره . وخرج نباش بن قيس في عشرة من اليهود يريد المدينة ، ففطن بهم نفر من أصحاب سلمة ابن أسلم فرموهم حتى هزمهم ، ومر سلمة فيمن معه فأطاف بمحصون يهود فخافوه ، وظنوا أنه البيات .

بنو حارثة الذين قالوا إن بيوتنا عورة

وبعث بنو حارثة بأوس بن قيطي بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يقولون : إن بيوتنا عورة ، وليس في دار من دور الأنصار مثل دارنا ، ليس بيننا وبين غطفان أحد يرُدُّهم عتاً ، فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا فنمنع ذرارينا ونساءنا . فأذن لهم ﷺ . فبلغ سعد بن معاذ ذلك فقال : يا رسول الله ! لا تأذن لهم ؟ إنا والله ما أصابنا وإياهم شِدَّة قط إلا صنعوا هكذا . فردهم . وقال ابن الكلبي : وأبو مليل^(٢) بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة شهد بداراً ، وهو الذي قال : « بيوتنا عورة » يوم الخندق . وقال ابن عبد البر :

(١) في (خ) « فأمكن » .

(٢) في (خ) « وابن مليل » والتصويب من (الإصابة) ج ١٢ ص ٣ ترجمة رقم ١٠٧٧ حيث يقول : « وأنا أخشى أن يكون هو الذي بعده ، وقع فيه تصحيف وتحريف وجوز ابن فتحون أن يكون هو الذي بعده »
« والذي بعده » هو : أبو مليل الأزعر .

أبو مليل سئيك بن الأعز^(١) .

حراسة رسول الله ﷺ ثلثة يخافها من الخندق

وكان رسول الله ﷺ يختلف إلى ثلثة في الخندق يحرسها^(٢) « فإذا آذاه البرد دخل قبه فأدفأته عائشة رضي الله عنها في حِضنها ، فإذا دفيء خرج إلى تلك الثلثة يحرسها ويقول : ما أخشنى على الناس إلا منها ، فيينا هو ليلة في حِضن عائشة قد دفيء وهو يقول : ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة ، فجاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال ﷺ : عليك بهذه الثلثة فاحرسها ، ونام ، وقام ﷺ ليلته في قبه يصلي ، ثم خرج فقال : هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ! ثم نادى : يا عباد ابن بشر ، قال : لبيك ! قال : معك أحد ؟ قال : نعم ، أنا في نفر حول قبتك . فبعثه يطيف بالخندق ، وأعلمه بخيل تطيف بهم . ثم قال : اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم ، واغلبهم لا يغلبهم غيرك .

نوبة المشركين عند الخندق

وكان المشركون يتناوبون بينهم : فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً ، ويغدو خالد بن الوليد يوماً ، ويغدو عمرو بن العاص يوماً ، ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوماً ، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوماً ، ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوماً ، فلا يزالون يجيئون خيلهم ، ويتفرقون مرة ويجتمعون مرة أخرى ، ويناوشون المسلمين ، ويقدمون رماهم فيرمون ، وإذا أبو سفيان في خيل يُطيفون بمضيق من الخندق ، فرماهم المسلمون حتى رجعوا .

طلب المشركين مضيقاً من الخندق وردهم

وكان عباد بن بشر ألزم الناس لقبه رسول الله ﷺ يحرسها . وكان أسيد بن حُضير يحرس في جماعة ، فإذا عمرو بن العاص في نحو المائة يريدون العبور من الخندق ، فرماهم حتى ولّوا ، وكان المسلمون يتناوبون الحراسة ، وكانوا في قر شديد وجوع . وكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كثيراً ما يطلبان غرةً ، ومضيقاً

(١) (الاستيعاب) (لابن عبد البر) ج ١٢ ص ١٥٤ ترجمة رقم ٣١٨٦ « ابن الأغر » .

(٢) الثلثة : الموضع الذي قد انقلم أي انشق (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٩٩ . في (خ) « ويجرسها »

من الخندق يقتحمانه ، فكانت للمسلمين معها وقائع في تلك الليالي .

شعار المهاجرين

وكان شعار المهاجرين : يا خيل الله . وجاء في بعض الليالي عمرو بن عبد [بن أبي القيس]^(١) في خيل المشركين ، ومعه مسعود بن رخیلة^(٢) بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان في خيل غطفان ، فرماهم المسلمون . وليس رسول الله ﷺ درعه ومغفره ، وركب فرسه وخرج ، فصرفهم الله وقد كثرت فيهم الجراحة ، فرجع ﷺ ونام ، وإذا بضرار بن الخطاب وعيينة بن حصن في عدة فركب عليه السلام بسلاحه ثانياً ، فرماهم المسلمون حتى ولوا وفيهم جراحات كثيرة .

الخوف يوم الخندق وشدة البلاء

قالت أم سلمة رضي الله عنها : شهدت معه مشاهد — فيها قتال وخوف — المريسيع وخيبر ، وكنا بالحديبية ، وفي الفتح ، وحين — لم يكن من ذلك أتعب لرسول الله ﷺ ولا أخوف عندنا من الخندق . وذلك أن المسلمين كانوا في مثل الحرجة ، وأن قريظة لا نأمنها على الذراري : فالمدينة تحرس حتى الصباح ، نسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا خوفاً ، حتى ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً^(٣) . وقال محمد بن مسلمة وغيره : كان ليلنا بالخندق نهراً ، وكان المشركون يتناوبون بينهم ، فيعدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً ، ويغدو خالد بن الوليد يوماً ، ويغدو عمرو بن العاص يوماً ، ويغدو هبيرة بن أبي وهب^(٤) يوماً ، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوماً ، ويغدو ضرار بن الخطاب يوماً ، حتى عظم البلاء وخاف الناس خوفاً شديداً .

رماة المشركين

وكان معهم رماة يقدمونهم إذا غدوا ، متفرقين أو مجتمعين بين أيديهم ، وهم :

(٢) وفي (المغازي) ج ٢ ص ٤٦٧ (مسعود بن رُحية) .

(٤) في (خ) (ابن أبي لهب) وهو خطأ محض .

(١) في (خ) (وخيله)

(٣) في (خ) (لن)

حِبَّان بن العَرِقَة وأبو أسامة الجشمي في آخرين ، فتناوشوا بالنبل ساعة ، وهم جميعاً في وجه واحد وجاه قبة رسول الله ﷺ ، ورسول الله قائم بسلاحه على فرسه .

إصابة سعد بن معاذ وهي الإصابة التي قتلته

فرمى حبان بن العرقه سعد بن معاذ بسهم فأصاب أكحله^(١) وقال : خذها وأنا ابن العرقه ! فقال رسول الله ﷺ : عرَّق الله وجهه في النار ، ويقال : بل رماه أبو أسامة الجشمي .

اقتحام المشركين مضيقاً من الخندق وقتلهم وردهم

ثم أجمع رؤساء المشركين أن يغدو جميعاً ، وجاءوا يريدون مضيقاً يقحمون خيلهم إلى النبي ﷺ حتى أتو مكاناً ضيقاً أغفله المسلمون فلم تدخله خيولهم . وعبره عكرمة بن أبي جهل ، ونوفل بن عبد الله المخزومي ، وضرار بن الخطاب [هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو آكل السَّقْب بن حبيب بن عمرو ابن شيبان بن محارب^(٢) بن فهر بن مالك الفهري ، أسلم يوم الفتح] ، وهبيرة بن أبي وهب ، وعمرو بن عبد - وقام سائرهم وراء الخندق ، فدعا عمرو بن عبد إلى البراز - وكان قد بلغ تسعين سنة ، وحرَم الدهن حتى يثأر بمحمد وأصحابه - فأعطى رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه سيفه وعممه وقال : اللهم أعنه عليه ! فخرج له وهو راجل^(٣) وعمرو فارساً ، فسخر به عمرو ، ودنا منه علي ، فلم يكن بأسرع من أن قتله علي ، فولى أصحابه الأدبار . وسقط نوفل بن عبد الله عن فرسه في الخندق ، فرمي بالحجارة حتى قتل . ومرَّ عمر بن الخطاب والزبير في إثر القوم فناوشوهم ساعة ، وسقطت درع هبيرة بن أبي وهب ، فأخذها الزبير رضي الله عنه .

(١) الأكحل : ورید في وسط الذراع (المعجم الوسيط) ج ٣ ص ٧٧٨ ، وقال سعد رضي الله عنه حينئذ

لَبْتُ قَلِيلاً يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

راجع : (عيون الأثر) ج ٢ ص ٢ ، (ابن هشام) ج ٣ ص ١٣٦ ، وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٤٦٩

(.. ما أحسن الموت إذا حان الأجل) ، وحمل : وهو حمل بن سعدانه بن حارثة الكلبي .

(٢) في (خ) (مجار) .

(٣) راجل : على رجله ، بغير فرس أو دابة .

تعبئة المسلمين

ثم وافى المشركون سَحْرًا ، وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه ، فقاتلوا يومهم إلى هوي من الليل : وما يقدر رسول الله ﷺ ولا أحد من المسلمين أن يزولوا من موضعهم .

تخلف المسلمين عن الصلاة يوم الخندق

وما قدر ﷺ على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء ، فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ، ما صلينا ! فيقول : ولا أنا ما صليت ! حتى كشف الله المشركين ، ورجع كل من الفريقين إلى منزله . وأقام أسيد بن حضير في مائتين على شفير الخندق ، فكرث خيل للمشركين يطلبون غرة — وعليها خالد بن الوليد — فناوشهم ساعة ، فزرق وحشي الطفيل بن النعمان [وقيل : الطفيل بن مالك بن النعمان]^(١) بن خنساء الأنصاري بمزراقه^(٢) فقتله كما قتل حمزة رضي الله عنه بأحد .

إقامة الصلاة التي شغلوا عنها

فلما صار رسول الله ﷺ إلى موضع قبته أمر بلالاً فأذن وأقام للظهر ، وأقام بعد لكل صلاة إقامة ، فصلى كل صلاة كأحسن ما كان يصلها في وقتها ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف ، وذلك قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنُمْ فَأذِكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) .

وقال يومئذ رسول الله ﷺ : شغلنا المشركون عن صلاة الوسطى : صلاة

(١) قال في (الاستيعاب) ج ٥ ص ٢٣١ ترجمة رقم ١٢٧٥ « الطفيل بن مالك بن النعمان بن خنساء . وقيل : الطفيل بن النعمان ابن خنساء الأنصاري السلمي ، من بني سلمة ، شهد العقبة ، وشهد بدرًا ، وأحد ، وجرح بأحد ثلاثة عشر جرحاً ، وعاش حتى شهد الخندق وقتل يوم الخندق شهيداً ، قتله وحشي ابن حرب »

« وذكر موسى بن عقبة في البديين : الطفيل بن النعمان بن الخنساء ، والطفيل بن مالك بن خنساء ، رجلين » .

(٢) المزراق : الرمح القصير (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٩٢ .

(٣) الآيتان ٢٣٨ ، ٢٣٩ / البقرة ، وفي (خ) « قبل أن تنزل صلاة الخوف فرجالاً أو ركبانا ... » .

العصر ، ملاً الله أجوافهم وقبورهم ناراً . وفي حديث جابر : أن رسول الله ﷺ إنما شغل يومئذ عن صلاة العصر . وفي حديث أبي سعيد وعبد الله بن مسعود : أنه شغل يومئذ عن أربع صلوات : الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفي مرسل سعيد بن المسيّب : أنه شغل عن الظهر والعصر . فاحتمل أن يكون كله صحيحاً ، لأنهم حوصروا في الخندق وشغلوا بالأحزاب أياماً . ومثّل حديث جابر في ذلك حديث علي رضي الله عنه : « وهو حديث ثابت من طرق عنه ، أن النبي ﷺ قال : شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ، ملاً الله قلوبهم وبطونهم — أو بيوتهم — ناراً .

طلب المشركين جيفة نوفل بن عبد الله

وأرسلت بنو مخزوم يطلبون جيفة نوفل بن عبد الله : يشترونها ، وأعطوا فيها عشرة آلاف درهم ، فقال رسول الله ﷺ : إنما هي جيفة حمار ! وكره ثمنه ، فخلّى بينهم وبينه . وفي رواية : أن أبا سفيان بعث بدينه مائة من الإبل ، فأبى النبي ﷺ فقال : خذوه ، فإنه خبيث الدية خبيث الجنة .

اقتال الطليعين من المسلمين

وخرجت طليعتان من المسلمين ليلاً فالتقيا — ولا يشعر بعضهم ببعض ، ولا يظنون. إلا أنهم العدو — فكانت بينهم جراحة وقتل ، ثم نادوا بشعار الإسلام : « تحمّ لا ينصرون » ، فكف بعضهم عن بعض ، وجاءوا ، فقال رسول الله ﷺ : جراحكم في سبيل الله ، ومن قتل منكم فإنه شهيد . فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم .

خير الفتي الذي ذهب إلى أهله

وكان رجال يستأذنون أن يطلعوا إلى أهلهم ، فيقول رسول الله ﷺ : إني أخاف عليكم من قريظة . فإذا ألحوا يقول : من ذهب منكم فليأخذ سلاحه . وكان فتي حديث عهد بعرس ، فأخذ سلاحه وذهب ، فإذا امرأته قائمة بين البابين ، فهياً لها الرحم ليطنها فقالت : اكفف حتى ترى ما في بيتك ! فإذا بحية على فراشه ،

فركز فيها ربحه فاضطربت ، وخر الفتى ميتاً ، فقال رسول الله ﷺ — لما أخبر بذلك — : إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام^(١) ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان .

جوع المسلمين وخبر البركة في الطعام

وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يبعثون إليهم بما قدروا عليه ، فأرسلت عمرة ابنة رواحة ابنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها إلى زوجها بشير ابن سعد بن ثعلبة الأنصاري ، وإلى أخيها عبد الله بن رواحة — فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه فقال : تعالني يا بنية ! ما هذا معك ؟ فأخبرته ، فأخذه في كفيه ونثره على ثوب بسط له ، وقال لجعال بن سراقه : اصرخ ، يا أهل الخندق أن هلم إلى الغداء : فاجتمعوا عليه يأكلون منه حتى صدر أهل الخندق وإنه ليفيض من أطراف الثوب . وأرسلت أم متعب^(٢) الأشهلية^(٣) بقبعة فيها حيس^(٤) إلى رسول الله ﷺ وهو في قبته مع أم سلمة ، فأكلت حاجتها ، ثم خرج بالقبعة فنادى مناديه : هلم إلى عشائه ! فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي .

موادعة عيينة بن حصن ثم نقض ذلك

وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه محصورين بضع عشرة ليلة حتى اشتد الكرب ، وقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد . وأرسل إلى عيينة بن حصن ، والحارث بن عوف — وهما رئيسا غطفان — أن يجعل لهما ثلث تمر المدينة ويرجعان بمن معهما ، فطلبوا نصف التمر ، فأبى عليهما إلا الثلث ، فرضيا . وجاءا في عشرة من قومهما حتى تقارب الأمر ، وأحضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه الصلح — وعباد بن بشر قائم على

(١) راجع : (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٧٢ حيث ذكر هذا الخبر بتامه .

(٢) كذا في (خ) ، (ط) ، وفي (الواقدي) « أم عامر الأشهلية » .

(٣) قال محقق (ط) « لم أجد لها ترجمة ولا خيراً » .

والخير بسنده وتامه في (الاستيعاب) ج ٣ ص ٢٤٧ برقم ٣٥٧٦ وترجمتها في (الإصابة) ج ٣ ص ٢٤٣ برقم ١٣٦٨ ، والخير بسنده وتامه في (المغازي) ج ٢ ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٤) القعبة : حُفَة مطبوقة للسويق (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٦٥٤ .

والحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يُندَرُ من نواه وربما جعل فيهِ سويق (المرجع السابق) ج ١ ص ٤٧٩ .

رأس رسول الله ﷺ مقلع في الحديد — ، فأقبل أسيد بن حضير ، وعيينة مادّ رجله ، فقال له : يا عين الهجرس^(١) ، اقبط رجلك ، أتمد رجلك بين يدي رسول الله ﷺ ؟ والله لولا رسول الله ﷺ لأنفذت حضنيك بالرمح ! ثم قال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن كان أمراً من السماء فامض له ، وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم إلا السيف ، متى طمعتم بهذا منا ؟ فدعا رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما خفية ، فقالا^(٢) : إن كان هذا أمراً من السماء فامض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فسمع وطاعة ، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف . فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فقلت أرضيهم ولا أقاتلهم . فقالا : يا رسول الله ، والله إن كانوا ليأكلون العلهز^(٣) في الجاهلية من الجهد ، ما طمعوا بهذا منا قط : أن يأخذوا ثمرة إلا بشراء أو قرى ! فحين أتانا الله بك وأكرمنا بك ، وهدانا بك ، نعطي الدنيا ! لا نعطيهم أبداً إلا السيف . فقال رسول الله ﷺ : شق الكتاب . فشقه سعد ، فقام عيينة والحارث ، فقال رسول الله ﷺ : ارجعوا ، بيننا السيف : رافعاً صوته .

خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تخذيل الأحزاب

وكان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة الأشجعي صديقاً لبني قريظة ، وقدم مع قومه من الأحزاب حين أجذب الحناب^(٤) وهلك الخف والكراع^(٥) ، فخذف الله في قلبه الإسلام . فأتى رسول الله ﷺ ليلاً فأسلم ، فأمره أن يخذل الناس : وأذن له أن يقول^(٦) . فتوجه إلى بني قريظة ، وأشار عليهم ألا يقاتلوا مع قريش وغطفان حتى يأخذوا منهم رهناً من أشرافهم فقبلوا رأيه ، واستكتمهم مجيئهم . ثم جاء إلى أبي سفيان في رجال قريش ، وأعلمهم أن قريظة قد ندمت على ما كان منها ، وأنهم راسلوا محمداً بأنهم يأخذون^(٧) من أشراف قريش وغطفان

(١) الهجرس: القرد والثعلب، أو ولده، والدب، ويقال: فلان هجرس: لعيم (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٧٣ .

(٢) في (خ) (فقال) .

(٣) العلهز : طعام من الدم والوبر كان يتخذ في الجماعة ، ونبات ينبت في بلاد بني سليم . (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٤) في (خ) (أحذب الحناب) وما أثبتناه من (المغازي) ج ٢ ص ٤٨٠ .

(٥) كناية عن هلاك الأفعال .

(٦) في (خ) (يأخذوا) .

سبعين رجلاً يسلمونهم^(١) إليه ليضرب أعناقهم ، حتى يرد بني النضير إلى ديارهم ، ويكونون معه حتى يردوا قريشاً عنه ، وأشار عليهم ألا يجيبوا قريظة إلى إعطاء الرهن ، وسأهم كتمان أمره ثم جاء إلى غطفان وأعلمهم عن بني قريظة بما أعلم به قريشاً عنهم ، وحذرهم أن يدفعوا إليهم رهناً ، فأرسلت يهود عزال^(٢) ابن سموأل إلى قريش بأن الثواء قال طال ولم يصنعوا شيئاً ، والرأي أن يتواعدوا على يوم تزحف فيه قريش وغطفان وهم ، ولكنهم لا يخرجون لذلك معهم حتى يرسلوا إليهم برهائن من أشرفهم ، فإنهم يخافون : إن أصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتمونا . فلم يرجعوا إليهم بجواب . وجاء نعيم إلى بني قريظة وقال لهم : إني عند أبي سفيان وقد جاءه رسولكم يطلب منه الرهان فلم يرد عليه شيئاً ، فلما ولي رسولكم قال : لو طلبوا مني عناقاً^(٣) ما رهنتها ! فلا تقاتلوا معه حتى تأخذوا الرهن ، فإنكم إن لم تقاتلوا محمداً — وانصرف أبو سفيان — تكونوا على موادعتكم الأولى .

فلما كانت ليلة السبت بعث أبو سفيان بعكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً ليناجزوا محمداً جميعاً ، فقالوا : إن غداً السبت ، لا نقاتل فيه ولا نعمل عملاً ، وإنا مع ذلك لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهاناً من رجالكم لئلا تبرحوا ، فإننا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تشرُّوا إلى بلادكم وتدعونا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به . فتحققت قريش صدق ما قال لهم نعيم : وأرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال يمثل ما راسلهم أبو سفيان ، فأجابوهم بمثل^(٤) ما أجابوا به عكرمة ، فتحققت غطفان وبنو قريظة ما قاله نعيم ، ويئس كل منهم من الآخر واختلف أمرهم .

اختلاف الأحزاب

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلومون حبي بن أخطب ، فأتى بني قريظة فلم يجد منهم موافقة له ، وأبوا أن يقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً من قريش

(١) في (خ) (يسلموهم) . (٢) في (خ) (غزال) .

(٣) العناق : الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام الحول (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٣٢ .

(٤) في (خ) (مما) مكررة .

وغطفان رهانا عندهم .

دعاء رسول الله ﷺ على الأحزاب وهبوب الريح عليهم

وكان رسول الله ﷺ قد دعا على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم . وكان دعاؤه عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، فعرف السرور في وجهه ، فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الريح على الأحزاب حتى ما يكاد أحدهم يهتدي لموضع رحله ، ولا يقرّ لهم قدراً ولا بناء . وقام رسول الله ﷺ يصلي إلى أن ذهب ثلث الليل . وكذلك فعل ليلة قتل كعب بن الأشرف . وكان ﷺ إذا خزّبه الأمر أكثر من الصلاة .

خبر الريح وتفرق الأحزاب ورجوعهم

وبعث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لينظر ما فعل القوم وما يقولون . فدخل عسكرهم في ليلة شديدة البرد فإذا هم مصطلون على نار لهم والريح لا تقر لهم قدراً ولا بناءً ، وهم يشثرون^(١) في الرحيل حتى ارتحلوا . وأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مائتي فارس جريدة^(٢) . ثم ذهب حذيفة إلى غطفان فوجدهم قد ارتحلوا ، فأخبرهم النبي ﷺ بذلك . فلما كان السحر لحق عمرو وخالد بقريش ، ولحقت كل قبيلة بمحلتها^(٣) .

مدة حصار الخندق

فكانت مدة حصار الخندق خمسة عشر يوماً ، وقيل : عشرين يوماً ، وقيل : قريباً من شهر . وأصبح ﷺ بعد رحيل الأحزاب ، فأذن للمسلمين في الانصراف ، فلحقوا بمنازهم .

كتاب أبي سفيان إلى رسول الله ﷺ ورد رسول الله ﷺ

وكتب أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ كتاباً فيه : « باسمك اللهم . فإني أحلف

(١) هذه اللفظة عامية ، واللفظة فيها (يتشاورون) .

(٢) جريدة : خيل لا رجالة فيها (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١١٦ . (٣) الخلة : منزل القوم .

باللات والعزى ، لقد سرتُ إليك في جمعنا وإنا نريد ألا نعود^(١) أبداً حتى نستأصلكم^(٢) ، فرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وخنادق ، فليت شعري من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنك فلکم منا يوم كيوم أحد » وبعث به مع أبي أسامة الجُشمي ، فقرأه أُبي بن كعب على رسول الله ﷺ في قبته ، وكتب إليه : « من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب . أما بعد ، فقد يما غرك بالله الغرور . أما ما ذكرت — أنك سرتُ إلينا في جمعكم ، وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا — فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى . وأما قولك : من علمك الذي صنعنا من الخندق ؟ فإن الله ألهمني لما أراد من غيظك وغيظ أصحابك ، وليأتينَّ عليك يوم تدافعني بالراح ، وليأتينَّ عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل ، حتى أذكرك ذلك .

ويقال : كان في كتاب أبي سفيان : « ولقد علمتُ أي لقيت أصحابك ناجياً^(٣) وأنا في غير لقريش فما خص أصحابك منا شعره ، ورضوا منا بمدافعتنا بالراح ، ثم أقبلتُ في غير قريش حتى لقيت قومي — فلم تلقنا — فأوقعت بقومي ولم أشهداها من وقعة ، ثم غزوتكم في عقر داركم ، فقتلتُ وحرقتُ [يعني غزوة السويق] . ثم غزوتك في جمعنا يوم أحد ، فكانت وقعتنا فيكم مثل وقعتكم بنا بيدر . ثم سرنا إليكم في جمعنا ومن تألب إلينا يوم الخندق ، فلزمت الصياصي وخندقتم الخنادق » .

ما نزل من القرآن في شأن الخندق

وأُنزل الله تعالى — في شأن الخندق يذكر نعمته وكفايته عدوهم ، بعد سوء الظن منهم ، ومقالة من تكلم بالنفاق — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾^(٤) .

(١) في (خ) « ألا نعود إليك » وهي رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٤٩٢ وما أثبتناها من (ط) .

(٢) في (خ) « نستأصلكم » وفي (الواقدي) « نستأصلك » .

(٣) في (خ) (باسا) .

(٤) الآيات من ١ إلى ٢٧ / الأحزاب ، « لم تروها ، الآيات » .

ذكر من قتل من المسلمين

وقتل من المسلمين يومئذ ستة نفر ، ثلاثة من بني الأشهل هم : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبد الله بن سهل ، واثنان من بني جشد ابن الخزرج ثم من بني سلمة هما : الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن عتمة^(١) ، وواحد من بني النجار ثم من بني دينار [هو]^(٢) : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب^(٣) فقتله .

من قتل من الكفار

وقتل من المشركين ثلاثة نفر هم^(٤) : منبه بن عثمان بن عبيد بن السبأ بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة بن مخزوم ، وعمرو بن عبد ود قتلته علي رضي الله عنه . ولم تغز كفار قريش المسلمين بعد الخندق .

غزوة بني قريظة

ثم كانت غزوة بني قريظة : خرج إليهم رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وحصرها خمساً وعشرين ليلة ، وقيل : خمسة عشر يوماً ، وقيل : شهراً .

سببها

وسبب ذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الخندق دخل بيت عائشة رضي الله عنها^(٥) فاغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر ، وقد صلى الظهر ، فأتاه جبريل عليه السلام وقت الظهر — على بغلة عليها رحالة ، عليها قטיפية ، وعلى ثناياه النقع — فوقف عند موضع الجنائز فنادى : عذيرك^(٦) من محارب . فخرج رسول الله ﷺ

(١) في (خ) « غنمة » وهي رواية (الواقدي) ، وفي (ابن هشام) ج ٣ ص ١٥٥ « ابن غنيمة)

(٢) زيادة للسياق .

(٣) قال ابن هشام : سهم غرب ، بإضافة وغير إضافة ، وهو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من أين رمى به ويقول (الواقدي) ج ٢ ص ٤٩٦ في شأن كعب بن زيد . وقتله ضرار بن الخطاب .

(٤) هكذا في (ابن هشام) ج ٣ ص ١٥٥ ، وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٤٩٦ « عثمان بن منبه » .

(٥) في (خ) « عنه » .

(٦) أي هات من ينصرك .

فزعاً ، فقال : ألا أراك وضعت الأمة ولم تضعها الملائكة بعد ؟ لقد طردناهم إلى حمراء الأسد ، إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة ، فإني عامد إليهم فمززلهم بهم حصونهم . [ويقال : جاءه على فرس أبلق]^(١) .

الخروج إلى قريظة

فدعا رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فدفع إليه لواءه ، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق ، وبعث بلالاً رضي الله عنه فأذن في الناس : إن رسول الله ﷺ يأمركم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريظة .

وعن قتادة قال : بعث رسول الله ﷺ يومئذ منادياً ، يا خيل الله اركبي . ولبس الدرع والمغفر والبيضة ، وأخذ قناة بيده ، وتقلد الترس ، وركب فرسه . وحف به أصحابه وقد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وكانت ستة وثلاثين فرساً ، وكانت له ﷺ ثلاثة أفراس معه . وقيل : خرج ﷺ وهو راكب على حمار عربي^(٢) . وسار فمر بنفر من بني النجار قد صفوا وعليهم السلاح ، فقال : هل مر بكم أحد ؟ قالوا : نعم ! دحية الكلبي ، مر على بغلة عليها رحالة ، عليها قטיפعة من إستبرق ، فأمرنا بلبس السلاح ، فأخذنا سلاحنا وصففنا ، وقال لنا : هذا رسول الله يطلع عليكم الآن ! فقال : ذلك جبريل .

وصول علي إلى حصن بني قريظة وسفاهة يهود

وانتهى إلى بني قريظة ، وقد سبق علي في نفر من المهاجرين والأنصار ، وغرز الراية عند أصل الحصن ، فاستقبلهم يهود يشتمون رسول الله ﷺ وأزواجه ، فسكت المسلمون وقالوا : السيف بيننا وبينكم . فلما رأى علي رسول الله ﷺ رجع إليه ، وأمر أبا قتادة الأنصاري أن يلزم اللواء .

مسيره ﷺ إليهم وما قاله

وسار ﷺ إلى يهود ، وقال يومئذ : الحرب خدعة . وتقدمه أسيد بن حضير فقال : يا أعداء الله ! لا نبرح حصنكم حتى تموتوا جوعاً ، إنما أنتم بمزلة ثعلب

(٢) عزي : لا سرج عليه .

(١) ذكره (الواقدي) ج ٢ ص ٤٩٧ .

في حجر . قالوا : يا ابن الحضير ، نحن مواليك دون الخزرج ! وخاروا . فقال : لا عهد بيني وبينكم ولا إل^(١) . ودنا عليه السلام منهم وقد ترس عنه أصحابه . فقال : يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطواغيت ! أتشتموئي ؟ فجعلوا يلحفون : ما فعلنا ! ويقولون : يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ! .

تقدم الرماة وبدء المراماه

وتقدمت الرماة من المسلمين ، وقال عليه السلام لسعد بن أبي وقاص : يا سعد ، تقدم فارمهم . فرماهم والمسلمون ساعة ، ويهود تراميمهم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله واقف على فرسه فيمن معه . ثم انصرفوا إلى منازلهم ، وباتوا وقد بعث إليهم سعد بن عبادة بأحمال تمر فأكلوا ، وقال عليه السلام وهو يأكل منه : نعم الطعام التمر .

واجتمع المسلمون عنده عشاء ، ومنهم من صلى ومنهم من لم يُصَلِّ حتى جاء بني قريظة ، فما عاب على أحد من الفريقين .

تعبة المسلمين حول الحصن

ثم غدا سحراً وقدم الرماة وعباً أصحابه ، فأحاطوا بحصون يهود وراموهم بالنبل والحجارة وهم يرمون من حصونهم حتى أمسوا ، فباتوا حول الحصون .

مفاوضة يهود للصلح

فنزل نبأش بن قيس وكلم رسول الله صلى الله عليه وآله : على أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير : له الأموال والحلقة ، ويحقن دماءهم ، ويخرجون من المدينة بالنساء والذراري ، ولهم ما حملت الإبل إلا الحلقة . فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن ينزلوا عن حكمه ، وعاد نبأش إليهم بذلك .

مشورة كعب بن أسد اليهودي

فأشار عليهم كعب بن أسد بأن يدخلوا في الإسلام ، وذكرهم بما عندهم من العلم بنبوته ، فلم يقبلوا رأيه . فأشار عليهم أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ثم يخرجوا

(١) الإل : العهد والقرابة قال تعالى ﴿ لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ﴾ ٨ / التوبة .

فيقاتلوا حتى يقتلوا أو يظفروا ، فأبوا ذلك . فأشار عليهم أن يخرجوا ليلة السبت والمسلمون آمنون فيبيتونهم فقالوا : لا نحل السبت . واختلفوا وندموا على ما صنعوا .

ذكر من أسلم من يهود بني قريظة

ونزل منهم [ثعلبة بن سَعِيه ، وأسيد بن سَعِيه]^(١) ، وأسد بن عبيد ، وأسلموا . وأمنوا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ونزل عمرو بن سَعْدِي ، [وكان أباي أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً . فبات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب]^(٢) فلم يُدر أين هو ! وقيل : [إنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأصبحت رُمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب !]^(٣) .

خبر أبي لبابة في مشورة اليهود

فلما اشتد عليهم الحصار طلبوا أبا لبابة بن عبد المنذر ، فدخل عليهم فقالوا له : ما ترى ؟ إن محمداً أباي إلا أن ننزل عن حكمه ! قال : فانزلوا . وأوماً إلى حلقه ، وهو الذبح . ثم نزل — والناس ينتظرونه — وقد ندم على ما كان منه . فمر على وجهه حتى ارتبط في المسجد إلى سارية ، وبلغ رسول الله ﷺ ما صنع وذهابه ، فقال : دعوه حتى يُحدث الله فيه ما يشاء ، ولو جاءني استغفرت له ، وأما إذ^(٤) لم يأتني وذهب فدعوه . فكان كذلك خمس عشرة ليلة ، — وكان رسول الله ﷺ قد استعمله على القتال ، وأنزل فيه : ﴿ وَأَخْرَجُوا بَدَنِيهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٥) .

(١) في (خ) « ثعلبة بن أسيد ابنا سعيد » وهو خطأ ، وصوبه من (الواقدي) ج ٢ ص ٥٠٣ هكذا : « ثعلبة وأسيد ابنا سعية ، وأسد بن عبيد عمهم » : وفي (ابن هشام) ج ٣ ص ١٤٤ « قال ابن اسحاق : ثم إن ثعلبة بن سعية ، وأسيد ابن سعية ، وأسد بن عبيد ، وهم نفر من بني هذل ، ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك . هم بنو عم القوم » .

(٢) في (خ) ونزل عمرو بن سعدي فلم يدرى أين هو ، وسياقه مضطرب فاستوفيناه من (المرجع السابق) ذات الجزء والصفحة .

(٣) في (خ) « وقيل وجدت رُمته » وتمام السياق من المرجع السابق . ج ٣ ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٤) في (خ) « إذا » . (٥) ١٠٢ / التوبة ، وفي (خ) « ... يتوب عليهم ، الآية » .

ويقال نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

ويقال نزلت فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزِنكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٢) . والأول أثبت .

نزول بني قريظة على حكم رسول الله

وكتافهم وما وجد عندهم

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله ﷺ فأمر بأسراهم فكتفوا رباطاً — وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة — ونحوا ناحية ، وأخرج النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية ، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام . وجمعت أمتعتهم وما وُجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب ، فوُجد فيها ألف وخمسمائة سيف ، وثلاثمائة درع ، وألفا رمح ، وألف وخمسمائة ترس وجحفة ، وأثاث كبير وآنية كثيرة ، وخمر وجرار سكر ، فهريق ذلك كله ولم يخمس . ووجد من الجمال النواضح عدة ، ومن الماشية شيء كثير ، فجمع ذلك كله .

طلب الأوس حلفاءهم بني قريظة

وطلب الأوس من رسول الله ﷺ أن يهب لهم بني قريظة فإنهم حلفاؤهم ، كما وهب لابن أبي [بني]^(٣) قينقاع حلفاءه .

تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة

فقال : أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ قالوا : بلى ! قال : فذلك إلى سعد بن معاذ . وسعدٌ يومئذ في المسجد في خيمة رُفيدة ، ويقال : كعبية^(٤) بنت سعد بن سعد بن كعب بن عبد الأسلمية ، وكانت تداوي الجرحى ، وتلم الشعث ، وتقوم على الضائع الذي لا أحد له ، وكان لها خيمة في المسجد ، وكان رسول الله ﷺ جعل سعد بن معاذ فيها منذ جُرح . فخرجت

(٢) ٤١/المائدة وفي (خ) «... بأفواههم، الآية» .

(١) ٢٧/الأَنْفَالُ وفي (خ) «... وَالرَّسُولَ، الآية» .

(٤) في (خ) « كعبية » .

(٣) زيادة للإيضاح .

الأوس فحملوه على حمار . وجعلوا وهم حوله يقولون له : يا أبا عمرو ! إن رسول الله قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم فأحسن ، فقد رأيت ابن أبي وما صنع من حلفائه ، وأكثروا في هذا وشبهه ، وهو لا يتكلم ، ثم قال : قد أن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم . فقال الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل الأنصاري : واقوماه ! وقال غيره منهم نحو ذلك . ثم رجع إلى الأوس فنعى لهم قريظة . فلما جاء سعد إلى رسول الله ﷺ والناس حوله قال : قوموا إلى سيدكم ! فقاموا له على أرجلهم صفين يحيه كل منهم . [ويقال : إنما عني ﷺ بقوله : « قوموا لسيدكم » الأنصار دون قريش] . وقالت الأوس الذين حضروا : يا أبا عمرو ! إن رسول الله قد ولاك فأحسن فيهم ، واذكر بلاءهم عندك . فقال سعد : أترضون بحكمي لبني قريظة ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن الحكم ما حكم ، ثم قال : فإني أحكم فيهم أن يقتل من جرت عليه المواسي ، وتسبى النساء والذرية ، وتقسم الأموال . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة^(١) .

خبر بني قريظة بعد حكم سعد وما جرى في قتلهم

فأمر بالسبي فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد ، والنساء والذرية إلى دار ابنة الحارث ، وقد اختلف في اسمها ، فقيل : كيَّسة بنت الحارث بن كريض بن [ربيعة]^(٢) بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت تحت مسيلمة الكذاب ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريض ، وأمر بأحمال التمر فنثرت على بني قريظة ، فباتوا يكذمونها كذم الحُمُر^(٣) . وأمر بالسلاح والأثاث والمتاع والثياب فحمل ، وبالإبل والغنم فتركت^(٤) هناك ترعى الشجر ، ثم غدا ﷺ إلى المدينة في يوم الخميس السابع من ذي الحجة والأسرى معه ، وأتى إلى السوق ، فأمر بخدود فخذت^(٥) ،

(١) والأرقعة السموات .

(٢) زيادة من نسب عبد الله بن عامر بن كريض .

(٣) الكدم : أثر العَضُ (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧٨ والحُمُر : جمع حمار .

(٤) في (خ) « فبركت » .

(٥) الخدود : جمع خد : كالأخدود وهو الحفرة (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٢٠ .

وحفر فيها هو وأصحابه ، وجلس معه عليه أصحابه ، ودعا^(١) رجال بني قريظة فكانوا يخرجون أرسالاً تضرب أعناقهم .

مقالة حبي بن أخطب عند قتله

ولما جيء بعدو الله حبي بن أخطب [بن سعيه بن ثعلبة بن عبيد بن كعب ابن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن ناخوم من بني إسرائيل من سبط لاوي ابن يعقوب ، ثم من ولد هارون بن عمران أخي موسى صلى الله عليه]^(٢) ، قال له رسول الله ﷺ : ألم يَمَكِّنْ الله منك يا عدو الله ؟ فقال : بلى ! والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولقد التمتست العزّ في مظانّه ، وأبى الله إلا أن يَمَكِّنْكَ مني ، قَلَقْتُ كُلَّ مَقْلَقٍ ، ولكنه من يَخْذَلُ الله يَخْذَلُ . ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ! لا بأس بأمر الله ، قدّر وكتابٌ ، ملحمة كتبت على بني إسرائيل ! فأمر فضربت عنقه .

أمر رسول الله ﷺ بالإحسان إلى الأسرى

ثم أتى بعزّال^(٣) بن سمّوأل ، ونباش بن قيس ، فضربت أعناقهما ، وقد جابذ^(٤) نباش الذي جاء به ، حتى قاتله ودق أنفه فأرعفه ، فقال ﷺ للذي جاء به : لم صنعت به هذا ؟ أما كان السيف كفاية ! ثم قال : أحسنوا إسارهم ، وقيلوهم واسقوهم ، لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحرّ السلاح . وكان يوماً صائفاً ، فقيلوهم وسقوهم وأطعموهم ، فلما أبردوا راح رسول الله ﷺ فقتل من بقي منهم .

إسلام رفاعة بن سمّوأل

وسألت أم المنذر سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي

- (١) في (خ) «دعى» .
- (٢) في (خ) في مكان ما بين القوسين في نسب حبي بنت أخطب : « بنرية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة بن جزيلة بن نجم بن أشرس بن سهيت بن السكون وفيه خلط كثير ، وما أثبتناه من (الاستيعاب) ج ١٣ ص ٦٢ ترجمة صفية بنت حبي رقم ٣٤٠٥ وانظر أيضاً ترجمتها في (الإصابة) ج ١٣ ص ١٤ رقم ٦٤٧ .
- (٣) في (خ) « يغزل » .
- (٤) جابذ : من الجَبَد وهو الجذب . وليس مقلوبة ، بل لغة صحيحة (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٥١٧ .

ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية رسول الله ﷺ في رفاة بن سمؤال فقال : هو لك ؟ فأسلم .

كراهة بعض الأوس قتل قريظة، ثم تفريق الأسرى في الأوس

وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا : يا رسول الله ، إن الأوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان جلفهم . فقال سعد بن معاذ : ما كرهه من الأوس أحد فيه خير ، فمن كرهه فلا أرضاه الله . فقام أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله ، لا تبقيين دار من دور الأوس إلا فرقتهم فيها . ففرقتهم في دور الأنصار فقتلوهم . وضرب رسول الله عنق كعب بن أسد بين يديه .

قتل بنانة اليهودية وسببه

وأمر بينانة امرأة الحكم القرظي — وهي من السبي — فقتلت ، لأنها ألفت من حصن الزبير بن باطا رحي^(١) بإشارة زوجها على نفر من المسلمين كانوا يستظلون في فيئه ، فشذخت رأس خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ابن امرئ القيس بن مالك الأغر ، فمات .

قتل كل من أنبت ، وبكاء نساء يهود

وأمر رسول الله ﷺ بقتل كل من أنبت منهم ، وترك من لم ينبت ، وتمادى القتل فيهم إلى الليل فقتلوا على شعل السعف ، ثم ردَّ عليهم التراب في الخنادق . وكان من شك فيه منهم أن يكون بلغ ، نظر إلى مؤزره : فإن كان أنبت قتل ، وإلا ترك في السبي . وكانوا ستائة ، [وقيل : ما بين الستائة إلى السبعمائة . وقيل : كانوا سبعمائة وخمسين] ، ولما قتلوا صاحت نساءهم وشقت جيوبها ، ونشرت شعورها ، وضربت خدودها ، وملأت المدينة .

(١) في (خ) بعد قوله « باطا » باقي الخير لم يظهر في التصوير الميكروفيلمي ، وتماه من (الوقدي) ج ٢

خبر الزبير بن باطا

وسأل ثابت بن قيس بن شماس رسول الله ﷺ في الزبير بن باطا فقال : هو لك . فلم يرض بالحياة وطلب أن يلحقوه بأحبته ، فضرب الزبير بن العوام عنقه . وطلب ثابت بن قيس أهله وولده فرُدُّوا إليه إلى الحلقة ، فكانوا مع آل ثابت بن قيس .

إسلام ريحانة بنت زيد

وأخذ رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد لنفسه صفياً وعزها حتى تُسلم ، فما زال بها [ثعلبة بن سعية]^(١) حتى أسلمت ، فبعثها إلى بيت أم المنذر سلمى بنت قيس حتى حاضت ثم طهرت . فجاءها وخيرها : أيعقبها ويتزوجها أو تكون في ملكه يطؤها بالملك ؟ فاختارت أن تكون في ملكه ، وقيل : أعتقها وتزوجها .

بيع المتاع وقسمة الفيء

وأمر بالمتاع فبيع في من يزيد ، وبيع السبي ، وقسمت النخل أسهماً ، وكانت الخيل ستاً وثلاثين فرساً ، فأسهم : للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم ، وللراجل سهم . وقاد رسول الله ﷺ ثلاثة أفراس فلم يضرب إلا شهماً واحداً . وأسهم لخالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، وقد قُتل تحت الحصن : طُرحت عليه رحى ، فشددخته شديداً شديداً . وأسهم لأبي سنان بن محصن [واسمه وهب بن عبد الله ، ويقال : عبد الله بن وهب ، ويقال : عامر ، ولا يصح ، ويقال : اسمه وهب بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه ، وعلى هذا فهو أخو عكاشة بن محصن ، وهو أصح ما قيل فيه . وبات ورسول الله ﷺ يحاصرهم ، وكان يقاتل مع المسلمين . وكان المسلمون ثلاثة^(٢) آلاف ، فكانت سهمان الخيل والرجال على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً : للفرس سهمان ولصاحبه سهم . وأسهم يومئذ على الأموال فجزئت خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، فخرجت السهمان ، وكذلك الرثة^(٣) والإبل والغنم والسبي ،

(١) في (خ) « ابن سعد » . (٢) في (خ) « ثلاثة ، ثلاثة » مكررة .

(٣) الرثة : ردى المتاع (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٢٨ .

ثم فضَّ أربعة أسهم على الناس .

ترك فيء رسول الله ﷺ للنساء

وأخذ^(١) فيء رسول الله ﷺ النساء اللاتي حضرت القتال ولم يسهم لهن ، وهن : صفية بنت عبد المطلب ، وأم عمارة ، وأم سليط ، وأم العلاء الأنصارية ، والسميراء بنت قيس الأنصارية ، وأم سعد بن معاذ ، وهي : كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر ، وهو تُحدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج .

أمر السبي

ولما بيعت السبايا والذرية بعث رسول الله ﷺ بطائفة إلى الشام مع سعد بن عبادة^(٢) ، يبيعهم ويشترى بهم سلاحاً وخيلاً . واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما طائفة . فكان يوجد عند العجائز المال ولا يوجد عند الشَّواب ، فربح عثمان مالاً كثيراً لأنه صار في سهم العجائز . ويقال : لما قسم ﷺ جعل الشَّواب على حدة ، والعجائز على حدة ، وخيَّر عبد الرحمن وعثمان فأخذ عثمان العجائز . واشترى أبو الشحم اليهودي امرأتين — مع كل واحدة ثلاثة أطفال — بخمسين ومائة دينار ، وجعل يقول : أَلستم على دين يهود ؟ فتقول المرأتان : لا نفارق دين قومنا حتى نموت عليه ، وهن يبكين . وكان السبي ألفاً من النساء والصبيان ، فأخرج رسول الله ﷺ حُمسه قبل بيع المغنم ، فجزأ السبي خمسة أجزاء : فأخذ حُمساً ، فكان يعتق منه ويهب منه ، ويخدم منه من أراد ، وكذلك صنع بما أصاب من رثتهم : قسمت قبل أن تباع . وكذلك النخل عزل حُمسه ، وكل ذلك يسهم عليه خمسة أجزاء ويكتب في سهم منها [لله]^(٣) ، ثم يُخرج السهم ، فحيث طار سهمه أخذه ولم يتخير . وصار الخمس إلى محمية بن جزءِ الزُّبيدي ، وهو الذي قسم المغنم بين المسلمين .

(١) كذا في (خ) ، و (ط) ، وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٥٢٢ « وأخذى » .

(٢) كذا في (خ) وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٥٢٣ ، وفي باقي كتب السيرة : « سعد بن زيد الأشهلي » .

(٣) غير بينة في (خ) ، وأثبتناها من (الواقدي) ج ٢ ص ٥٢٣ .

النبي عن التفريق بين النساء والولد حتى يبلغوا

ونبي رسول الله ﷺ أن يفرق في القسّم والبيع بين النساء والذرية ، وقال : لا يفرق بين الأم وولدها حتى يبلغوا ، فقيل : يا رسول الله ! وما بلوغهم ؟ قال : تحيض الجارية ويحتمل الغلام . وكان يفرق يومئذ بين الأختين إذا بلغتا ، وبين الأم وابنتها إذا بلغت . وكانت الأم وولدها الصغار تباع من المشركين من العرب ، ومن يهود المدينة وتيماء وخيبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولد صغيراً ليس معه أم لم يبع من المشركين ولا من يهود إلا من المسلمين . فكانت أموال بني قريظة أول فيء وقع فيه السهمان والخمس .

موت سعد بن معاذ ، وبكاء أمه ،

وحزن رسول الله ﷺ على سعد ثم دفنه

ولما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة ، رجع إلى خيمة رُفيدة بنت سعد الأسلمية — وكان قد كوى جرحه بالنار فانتفخت يده ، وسال الدم فحّمه أخرى فانتفخت يده ، فسأل الله أن يقيه حتى يقاتل بني قريظة — فانفجر جرحه ومات بعد ما عاده النبي ﷺ فحمل إلى منزله . وغسله الحارث بن أوس ابن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وسلّمة بن سلامة بن وقش بحضرة رسول الله ﷺ ، وأم سعد تبكي وتقول :

[ويل أم سعدٍ سعداً صرامةً وحداً
وسُودداً ومجداً وفلن سناً محلاً
سُدُّ به مسداً يُقدها ما قدّاً]^(١)

فقال رسول الله ﷺ : كل البواكي يكذبون إلا أم سعد . ثم كفّن في ثلاثة أثواب وحمل في سرير . فحمل رسول الله ﷺ [جنازته]^(٢) وهو بين عمودي سريره حتى رُفِع من داره إلى أن خرج ، ومشى أمام جنازته ، ثم صلى عليه ونزل في قبره أربعة نفر : الحارث بن أوس بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وأبو نائلة ،

(١) وردت هذه الندبة بروايات كثيرة في كتب السيرة ، وما أثبتناه هو أجودها .

(٢) الجنازة : سرير الميت أو الميت نفسه .

وسلمة بن سلامة ، ورسول الله ﷺ واقف على قدميه على قبره . ولما وضع في لحده تغير وجهه وسبح ثلاثاً ، فسبح المسلمون ثلاثاً حتى ارتج البقيع^(١) ، ثم كبر ثلاثاً وكبر أصحابه حتى ارتج البقيع ، فسئل عن ذلك فقال : تضايق على صاحبكم قبره ، وضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعدٌ ، ثم فرج الله عنه . وجاءت أم سعد تنظر إليه في اللحد وقالت : احتسبك عند الله . وعزّأها^(٢) رسول الله ﷺ على قبره . وجلس ناحية والمسلمون يردون تراب القبر حتى سوي ورش الماء عليه ، ثم وقف ﷺ فدعا ، ثم انصرف .

بلوغ خبر قريظة إلى يهود بني النضير

وسار حُسيل بن نويرة الأشجعي يومين حتى قدم خيبر ، فأعلم سلام بن مشكم ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، ويهود بني النضير ، ويهود خيبر . بأن رسول الله ﷺ قد قتل مقاتلة قريظة صبراً بالسيف ، وسبي النساء والذرية ، فقال سلام بن مشكم — وكانت له رئاسة بني النضير بعد يوم بعث^(٣) — : هذا كله عمل حيي بن أخطب ، لا قامت يهودية بالحجاز أبداً ! وصاح نساؤهن وأقمن المآثم ، وفزعت اليهود إلى سلام ليروا رأيه . فأشار عليهم يسيروا معه ، ويهود تيماء وفدك ووادي القرى — ولا يجلبوا معهم أحداً من العرب — حتى يغزوا محمداً في عقر داره ، فوافقوا على ذلك .

زواجه ﷺ زينب بنت جحش

وفي هذه السنة الخامسة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ، في قول طائفة .

فرض الحج

وفيها فرض الحج ، وقيل : سنة ست ، وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة ثمان ، وقيل غير ذلك .

(١) البقيع : بقيع الغرقد ، وهو مدافن أهل المدينة .

(٢) في (خ) « وعزها » . (٤) في (خ) « يغاث » .

سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان

ابن خالد بن نبيح الهزلي

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس بن أسعد^(١) بن حرام بن حبيب بن مالك ابن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إياس^(٢) بن يربوع بن البرك بن وبرة [ويعرف بالجهنني وليس بجهنني ، ولكنه من وبر قضاة وجهينة أيضاً من قضاة]^(٣) — إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهزلي ، ثم اللحياني .

خروجه إليه وسببه

خرج إليه يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً^(٤) ، فغاب اثنتي عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من الحرم . وقد بلغ رسول الله ﷺ أن سفيان بن خالد بن نبيح الهزلي ثم اللحياني نزل عرنة وما حولها في ناس فجمع لحربه ، وضوى إليه بشر كثير من أفناء العرب . فبعث عبد الله بن أنيس وحده ليقته ، وقال له : انتسب إلى خزاعة .

صفة ابن نبيح

(فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ، انعت لي حتى أعرفه)^(٥) ، قال : إذا رأيت هبته ، وفرقت منه ، وذكرت الشيطان ، وآية (ما بينك وبينه)^(٦) أن تجد له قشعيرة إذا رأيت ، وأذن له أن يقول ما بدا له ، وكان أنيس^(٧) لا يهاب

(١) في (خ) « ابن إسحاق » .

(٢) في (خ) « أنيس » . (٧) ما بين القوسين في (خ) بعد قوله « المهدي ثم اللحياني » وهذا هو حق مكانه .

(٣) وهي رواية (الواقدي) في ج ٢ ص ٥٣١ ، وذكر في (تلقيح الفهوم) ص ٥٦ ، « خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ ، وذكره أيضاً (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٠ وهو الصواب .

(٤) زيادة للسياق من (الواقدي) ج ٢ ص ٥٣٢ و (ابن سعد) ج ٢ ص ٥١ .

(٥) في (خ) « وآية ذلك تجد » وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٥٣٢ : « آية بينك وبينه » وما أثبتناه من (ط) فهو أدل على السياق .

(٦) كذا في (خ) وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٥٣٢ و (ابن سعد) ج ٢ ص ٥١ « وكنت لا أهاب الركاب » ولعلها في (خ) « وكان ابن أنيس » وكلمة « ابن » ساقطة من الناسخ .

الرجال . فأخذ سيفه وخرج ، حتى (إذا)^(١) كان يبطن عرّة لقي سفيان يمشي : ووراءه الأحابيش ، فهابه ، وعرفه بالتّعت الذي نعت له رسول الله ﷺ . وقد دخل وقت العصر ، فصلى وهو يمشي يومئذٍ إيماً برأسه ، فلما دنا منه قال : من الرجل ؟ قال : رجل من خزاعة ، سمعت لجمعك لمحمدٍ فجتتك لأكون معك . ومشى معه يحادثه ويُشّده ، وقال : عجباً لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث ، فارق الآباء وسفه أحلامهم ! فقال سفيان : لم يلق محمدٌ أحداً يشبهني ! حتى انتهى إلى خبائه وتفرّق عنه أصحابه . فقال : هلمّ يا أخا خزاعة .

قتل سفيان بن خالد

فدنا منه وجلس عنده حتى نام الناس ، فقتله وأخذ رأسه واحتفى في غار ، والحيل تطلبه في كل وجه ، ثم سار الليل وتوارى في النهار إلى أن قدم المدينة ورسول الله ﷺ في المسجد فقال : أفلح الوجه ! قال : أفلح وجهك يا رسول الله ! ووضع الرأس بين يديه ، وأخبره الخبر ، فدفع إليه عصا وقال : تخصّر^(٢) بهذه في الجنة ، فإن المتخصّر^(٣) في الجنة قليل ، وكانت عنده حتى أدرجت في أكفانه بعد موته .

غزوة القرطاء

ثم كانت غزوة القرطاء من بني بكر^(٤) بن كلاب ، بناحية ضريبة بالبكرات ، وبين ضرية والمدينة سبع ليال . خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم . وكان في ثلاثين رجلاً ، فسار الليل وكمن^(٥) [حتى إذا]^(٥) كان بالشربة^(٦) لقي طعناً من محارب ، فأغار عليهم . وقتل نفرأ منهم وفرّ سائرهم ، واستاق نعماً وشاءً ، ومضى . وقدم عباد ابن بشر عيناً لينظر بني بكر بن كلاب . فلما أتاه بخبرهم شنّ الغارة عليهم ، وقتل منهم عشرة ، واستاق النعم ، والشاء ، وقدم المدينة ، وهي خمسون ومائة بعير ،

(١) زيادة السياق .

(٢) اختصر فلان : أمسك المخصرة واختصر بها : اعتمد عليها . والمخصرة : ما يتوكأ عليها كالعصا ونحوها .

(٣) المعجم الوسيط (ج ١ ص ٢٣٧ . (٣) في (خ) « من بني أبي بكر »

(٤) في (خ) « وأكمن » (٥) زيادة للسياق .

(٦) الشربة : قال الأصمعي : الشربة وادي الرمة يقع بين عدنة والشربة (معجم البلدان) ج ٣ ص ٣٣٣ وضربة قرية في طريق مكة من البصرة من نجد (المرجع السابق) ج ٣ ص ٤٥٧ وهي في (خ) « الشربة » .

وثلاثة آلاف شاة ، فخمّس رسول الله ﷺ وقسم ما بقي ، فعُدّل الجزور بعشر من الغنم .

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، بناحية عُسفان^(١) . خرج فيها رسول الله ﷺ لهُلال ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل ، ومعهم عشرون فرساً ، يريد بني لحيان ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع ، فعسكر من ناحية الجُزف في أول نهاره ، وأظهر أنه يريد الشام ، ثم راح مبرداً حتى انتهى إلى حيث كان مصاب عاصم بن ثابت وأصحابه بين أمج وعسفان ببطن عُران^(٢) ، وبينها وبين عسفان خمسة أميال . وقد هرب بنو لحيان ، فأقام يوماً أو يومين وبث السرايا فلم يقدر على أحد . فأتى عسفان في مائتي راكب من أصحابه ، ثم بعث فارسين حتى بلغا كراع الغميم ثم كراً . وقال الواقدي^(٣) : بعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس فيبلغ كراع الغميم ورجع . ولم يلق أحداً . فقال ﷺ : إن هذا يبلغ قريشاً فيذعّهم ، ويخافون أن نكون نزيدهم . وكان خبيب بن عديّ يومئذ في أيديهم ، فخافوا أن يكون قد جاء ليحلّصه . وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقد غاب أربع عشرة ليلة وكان يخلفه على المدينة ابن أم مكتوم .

دعاء رسول الله ﷺ

وقال في منصرفه إلى المدينة : آتبون تائبون عابدون ، لربنا حامدون . اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة على الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعتاء السفر وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال . اللهم بلغنا بلاغاً صالحاً يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضواناً ، وهذا أول ما قال هذا الدعاء^(٤) .

وصحّح جماعة أن غزوة بني لحيان هذه كانت بعد قريظة بستة أشهر ، وأنها كانت في جمادى الأولى . وصحّح ابن حزم أنها في الخامسة .

(١) قال السسكري : عُسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة المنورة والجحفة على ثلاث مراحل ، غزا النبي

ﷺ بني لحيان بعسفان وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران وأحد عشر يوماً (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٢٢ .

(٢) في (خ) « غُسران » . (٣) في (المغازي) ج ٢ ص ٥٣٦ .

(٤) ذكره النووي في (الأذكار) ص ١٩٨ ، ١٠٣ ، وابن سيد الناس في (عيون الأثر) ج ٣ ص ٨٣ وغيرهما .

غزوة الغابة

وكانت غزوة الغابة . ويقال : غزاة ذي قَرْد [ويقال : قُرْد بضمّتين] ، وهو ماء على بريد من المدينة ، في ربيع الأول . وقال ابن عبد البر^(١) : كانت بعد لحيان بليلال . وقال البخاري : كانت قبل خيبر بثلاثة أيام^(٢) ، وفي مسلم نحوه^(٣) ، وفيه نظرٌ لإجماع أهل السير على خلافه^(٤) .

سببها

وسببها : أن لقاح رسول الله ﷺ — وكانت عشرين لقحة^(٥) : منها ما أصاب في ذات الرقاع : ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد — وكانت ترعى البيضاء فقربوها إلى الغابة ، وكان الراعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب . فاستأذن أبو ذر جُنْدُب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار الغفاري ، رسول الله ﷺ في الخروج إلى لقاحه ، فقال : إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تُغَيِّر^(٦) عليك ، ونحن لا نأمن عُيَيْنَةَ بن حصين وذويه . وهو في طرف من أطرافهم ، فلما ألح عليه أبو ذر رضي الله عنه قال : لكأني بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك ، وجئت تتوكأ على عصاك .

ليلة السرح

فلما كانت ليلة السرح ، جعلت سَبْحَةَ فرس المقداد بن عمرو لا تقرُّ ضرباً

- (١) في (خ) « أبو عبيد البر » .
- (٢) (صحيح البخاري) ج ٣ ص ٤٨ ، فتح الباري ج ٧ ص ٤٦٠ .
- (٣) (شرح صحيح مسلم للنووي) ج ١٢ ص ١٧٣ وما بعدها .
- (٤) يقول (ابن جرير الطبري) : « وأما الرواية عن سلمة بن الأكوع بهذه الغزوة من رسول الله ﷺ بعد مقدمه المدينة ، منصرفاً من مكة عام الحديبية ، فإن كان ذلك صحيحاً ، فينبغي أن يكون ما روى عن سلمة بن الأكوع إما في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة ، وإما في أول سنة سبع ، وذلك أن انصراف رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة عام الحديبية كان في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة ، وبين الوقت الذي وقته ابن إسحاق لغزوة ذي قَرْد والوقت الذي روى عن سلمة بن الأكوع قريب من ستة أشهر » (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٥٩٦ .
- (٥) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨٣٤ .
- (٦) في (خ) « نغره » والتصويب في (الواقدي) ج ٢ ص ٥٣٨ .

بيديها وصهيلاً ، فيقول أبو معبد : والله إن لها لشأناً ! فينظر آريها^(١) فإذا هو مملوء غلفاً . فيقول : عطشى ! فيعرض الماء عليها فلا تريده ، فلما طلع الفجر أسرجها وليس سلاحه وخرج ، حتى صلى مع رسول الله ﷺ الصبح فلم ير شيئاً . ودخل النبي ﷺ بيته ، ورجع المقداد إلى بيته ، وفرسه لا تُقَرُّ ، فوضع سرجه وسلاحه واضطجع . فأتاه آتٍ فقال : إن الخيل قد صُبِّح بها^(٢) ! .

غارة ابن عيينة على السرح

وكانت لقاح رسول الله ﷺ قد رُوِّحت وَعَطِنَتْ وحُلِبَتْ عَتَمَتْهَا^(٣) ، وأحدق عبد الرحمن بن عيينة بن حصن في أربعين فارساً من بني عبد الله بن غطفان ، [وذكر ابن الكلبي أن الذي أغار على سرح المدينة عبد الله بن عيينة بن حصن] . وهم نيامٌ . فأشرف لهم ابن أبي ذر فقتلوه وساقوا اللقاح . فجاء أبو ذر إلى النبي ﷺ فأخبره فتبسّم .

خبر سلمة بن الأكوع

وكان سلمة بن عمرو [بن]^(٤) الأكوع — [واسمه سينان]^(٥) بن عبد الله ابن قشير بن خزيمية بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصي الأسلمي قد غدا إلى الغابة للقاح رسول الله ﷺ [بفرسٍ لطلحة بن عبد الله]^(٦) لأن يبلّغه^(٧) لبنا ، فلقي غلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه — وكان في إبله فأخطأوا مكانها ، فأخبره أن لقاح رسول الله ﷺ قد أغار عليها ابن عيينة في أربعين فارساً . وأنهم رأوا إمداداً بعد ذلك أمدّ به ابن عيينة ، فرجع سلمة إلى المدينة وصرخ على ثنية الوداع بأعلى صوته ! يا صباحاه ! ثلاثاً ، ويقال نادى : الفَرَزَعُ الفَرَزَعُ ! ثلاثاً .

-
- (١) الآريّ : بحسب الدابة ومربطها ومعلقها (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٤ .
(٢) صُبِّح بها : أغبر عليها صباحاً (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٠٥ .
(٣) رُوِّحت : رُدت إلى مكان مبيتها وعطنت : سعت ورجعت إلى مأواها ، والعَتَمَةُ : ثلث الليل الأول ، وهو ووقت حليبها ، فسَمِّي اللبن باسم وقت حلبه .
(٤) زيادة لا بد منها .
(٥) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٨٢ .
(٦) هذه الكلمة في (ط) « لبلنه » وما أثبتناه من (خ) وهي في (الواقيدي) ج ٢ ص ٥٣٩ على لسان سلمة ابن الأكوع : « لأن أبلّغه لبنا » ، ومع ذلك يقول محقق (ط) : « ولم أجد الكلمة في خبر من أخبار سلمة بن الأكوع » وللحق : فإن رسم هذه الكلمة في (خ) « يبلعنه » .

ووقف على فرسه حتى طلع رسول الله ﷺ في الحديد مُنَعَّأً ، فوقف واقفاً .
[وقيل : ركب فرساً عُزْبِيًّا لِأَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ : إِنَّ
وَجَدْنَاهُ لِبَحْرًا]^(١) .

نداء الفرع ليلة السرح

[ونودي يا خيل الله اركبي ! وكان أول ما نودي بها]^(٢) ، فكان^(٣) أول من
أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه السلاح شاهراً سيفه . فعقد له لواء على رمحه وقال :
امض حتى تلحقك الخيول ، إنا على أترك . فخرج حتى أدرك أخريات العدو ،
فظفر له بفرس . وأدرك مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري
فتطاعنا برمحيهما ، ثم قر مسعدة . فنصب مقداد اللواء ، ولحقه أبو قتادة — معلماً
بعمامة صفراء على فرس له — فتسايرا ساعة ، فاستحث أبو قتادة فرسه حتى
غاب ، وقد أدرك مسعدة فقتله .

وخرج سلمة بن الأكوع على رجليه يعدو ، يسبق الخيل ، حتى لحق العدو
فرماهم بالنبل والخيول تكرر عليه وهو يقول :

خذها وأنا ابنُ الأكوع اليومَ يومَ الرُّضْعِ

[حتى انتهى إلى ذي قردٍ وقد استنفذ منهم جميع اللقاح وثلاثين بردة ، قال
سلمة : .

وصول رسول الله ﷺ إلى ذي قرد

فلحقنا^(٤) رسول الله ﷺ والخيول عشاءً ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان

(١) ما بين القوسين زيادة في (خ) ولعلها خطأ من الناسخ وحذفها أولى ، لأن خبر أبي طلحة ليس في هذه
الغزوة . (٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٨٠ و (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٨ .

(٣) في (خ) « وكان » والصواب ما أثبتناه من : (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٦٠١ ، (زاد المعاد) ج ٢
ص ٢٧٨ ، (المغازي) ج ٢ ص ٥٣٩ .

(٤) ما بين القوسين زيادة من : (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٨ ، وسياقه مضطرب في (خ) فبعد قوله : « اليوم
يوم الرضع » ما يأتي : « حتى لحقهم رسول الله ﷺ والخيول عشاءً ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد
أمير الفرسان حتى لحقهم رسول الله ﷺ بذئ قرد » راجع (ابن سعد) ج ٢ ص ٨١ . و (الواقدي)
ج ٢ ص ٥٤١ .

المقداد أمير الفرسان [وقيل : بن أميرهم سعد بن زيد الأشهلي]^(١) . فقال سلمة :
يا رسول الله ! إن القوم عطاش ، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا ، فلو بعثني
في مائة رجل استنقذت ما بين أيديهم من السرح ، وأخذت بأعناق القوم ! فقال :
ملكْتَ فأَسْجِحُ^(٢) ! ثم قال : [إنهم الآن]^(٣) لَيُقْرُونَ^(٤) في غطفان . وذهب
الصريح إلى بني عمرو بن عوف فجاءت الأمداد ، فلم تزل الخيل تأتي ، والرجال
على أقدامهم ، و [على]^(٥) الإبل ، والقوم يعتقبون البعير والحمار ، حتى انتهوا إلى
رسول الله ﷺ بذي قرد ، فاستنقذوا عشر لقاح — منها جمل أبي جهل — وأفلت
القوم بعشر^(٦) .

ذكر القتلى

وكانت راية رسول الله ﷺ العقاب يحملها سعد ، وكان قد أدرك محرز ،
نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه — القوم
بهيفاً^(٧)، فطاعنهم ساعة^(٨) بالرمح فقتله مسعدة بن حكمة . وأقبل عباد بن بشر

(١) في (خ) « مسعدة بن زيد » والصواب ما أثبتناه من (ابن سعد) ج ٢ ص ٨١ . و (الواقدي) ج ٢
ص ٥٤١ ، يقول (ابن سعد) والثابت عندنا أن رسول الله ﷺ أمر على هذه السرية سعد بن زيد
الأشهلي ، ولكن الناس نسبوها إلى المقداد لقول حسان بن ثابت :

سُرُّ أولاد اللقيطة أنا سلِّمُ غداة فوارِسِ المقدادِ

راجع (ديوان حسان) ص ٣٢٦ .

(٢) الإسجاح : حُسن العفو ، أي ملكت الأمر على فأحسن العفو عني ، وأصله السهولة والرفق ، وهو مثل
يُضرب لذلك : (مجمع الأمثال للميداني) ج ١ ص ٤٦٠ ، ج ٢ ص ٢٤٨ مثل رقم ١٦٢٩ .

(٣) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٨٤ (وزاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٩ .

(٤) من القرى ، وهو ما يُقدم للضيف .

(٥) زيادة من (ط) ورواية (الواقدي) ج ٢ ص ٥٤٢ ، (وزاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٩ بدون هذه الزيادة .

(٦) يقول (ابن القيم) في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٩ : « قلت : وهذا غلط بين ، والذي في الصحيحين :
أهم استنقذوا اللقاح كلها » ولفظ مسلم في صحيحه ج ١٢ ص ١٧٩ (بشرح النووي) « حتى ما خلق
الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خَلَفْتَهُ وراء ظهري ، وخالوا بيني وبينه » .

(٧) في (خ) و (الغازي) « بهيفاً » وهو خطأ قد صححه محقق (الغازي) وصوابه : « بهيفاً » وهيفاً :
موضع على ميل من بئر المطلب (وفاء الوفا) ج ٢ ص ٣٨٧ ، وقد ذكر محقق (ط) في (المستدرک) أن
هذا الموضع لم يذكره أحد من أصحاب كتب البلدان .

(٨) في (خ) « ساعد » هكذا مشكولة وهو خطأ ، وما أثبتناه من (الغازي) ج ٢ ص ٥٤٨ .

على أوبار بن عمرو بن أوبار^(١) وقاتله ، فقتله عباد ، وقيل : بل قتله عكاشة بن محسن .

دعاء رسول الله ﷺ لأبي قتادة

ودعا رسول الله ﷺ لأبي قتادة لما أدركه فقال : اللهم بارك له في شعره ، وبشره . وقال : أفلح وجهك ! فقال : ووجهك يا رسول الله ! ثم قال : قتلت مسعدة ؟ قال : نعم ! قال : ما هذا بوجهك ؟ قال : سهم رميت به يا رسول الله ! قال : فأذن مني ! فدنا منه فبصق عليه فما ضرب عليه قط ولا قاح^(٢) فمات أبو قتادة ، وهو ابن سبعين سنة ، وكأنه ابن خمس عشرة^(٣) سنة ، وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ فرس مسعدة وسلاحه وقال : بارك الله لك فيه .

أصحاب الخيل

واستعمل ﷺ يومئذ على الخيل سعد بن زيد الأشهلي وقدمه أمامه ، فلحق القوم وناوشهم ساعة : هو والمقداد بن عمرو ، ومعاذ بن معص ، وأبو قتادة ، وسلمة بن الأكوع ، فحمل سعد على حبيب بن عيينة بن حصن فقتله وأخذ فرسه ، وقيل : قتل حبيب بن عيينة المقداد . وكان شعار المسلمين يومئذ : أمّ أمّ .

صلاة الخوف

وصلى رسول الله ﷺ يومئذ صلاة الخوف : فقام إلى القبلة وصفّ طائفة خلفه ، وطائفة مواجهة العدو ، فصلّى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدتين ثم انصرفوا . وقاموا مقام أصحابهم ، وأقبل الآخرون فصلّى بهم ركعةً وسجدتين وسلم ، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان ، ولكل رجل من الطائفتين ركعة .

(١) كذا في (خ) ، وفي (خ) « أنار » وفي المغازي ج ١ ص ٥٤٣ « أنار » .

(٢) كذا في (خ) وفي (المغازي) ج ٢ ص ٥٤٥ القيح : الجدة لا يخالطها دم ، قاح الجرح يقح (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٧٢١ وفي (ط) « قاح » بالفاء ، وقد ذكر محقق (ط) أن هذا صوابها .

(٣) في (خ) « خمسة عشر سنة » .

تاريخ الغزوة

وكانت غزاة ابن عيينة ليلة الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ست . فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام بذئ قرء يوماً وليلة . وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها ، وكانوا خمسمائة ، ويقال : كانوا سبعمائة .

حراسة المدينة وإمداد سعد بن عبادة المسلمين

وأقام سعد بن عبادة — في ثلاثمائة من قومه — يحرسون المدينة خمس ليال حتى رجع صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين . وأمدَّ المسلمين سعدُ بن عبادة رضي الله عنه بأحمال تمر ، وبعشر جزائر بذئ قرء : وبعث بذلك مع ابنه قيس بن سعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ! بعثك أبوك فارساً ، وقرى المجاهدين ، وحرس المدينة من العدو ! اللهم ارحم سعداً وآل سعد ! ثم قال : نعم المرء سعد بن عبادة ! فقالت الأنصار : يا رسول الله ، هو بيننا وسيدنا وابن سيدنا . كانوا يطعمون في المحل^(١) ، ويحملون الكل^(٢) ، ويقرون الضيف ، ويعطون في النائبة ، ويحملون عن العشيرة^(٣) . فقال : خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا في الدين .

الرجوع إلى المدينة وخبر امرأة أبي ذر

ورجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليلة الاثنين وقد غاب عنها خمس ليال . فأقبلت امرأة أبي ذر على ناقته القصواء . — وكانت في السرح — فدخلت عليه فأخبرته من أخبار الناس ، ثم قالت : يا رسول الله ! إني نذرت إن نجاني الله عليها أن انحرها فأكل من كبدها وسنامها ! فتبسم وقال : بئس ما جزيتها ! أن حملك الله عليها ونجاك [بها]^(٤) ثم تنحريها ! إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إبلي ، فارجمي إلى أهلِكَ على بركة الله .

(١) المخل : مَحَلُّ المكان : أجذب (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧٥٦ .

(٢) الكَلُّ : الفقير المُعْدَم . (٣) من الحمالة : وهي الدينة والغرامة .

(٤) زيادة من ابن هشام ج ٣ ص ١٧٩ ، و في (خ) (والمعازي) بدلونها .

خبر الهدية

وقيل لرسول الله ﷺ : هذه لقحتك السمراء على بابك ، فخرج مستبشراً ، فإذا رأسها بيد ابن أخي عيينة بن حصن ، فلما نظر عرفها ، فقال : أيم بك^(١) ؟ فقال : يا رسول الله ! أهديت إليك هذه اللقحة ، فتبسم وقبضها منه ، وأمر له بثلاثة أواق فضة ، فتسخط ، فصلى عليه السلام الظهر وصعد المنبر فحمد الله ، ثم قال : إن الرجل أهدى لي الناقة من إبلي ، أعرفها كما أعرف بعض أهلي ثم أثيبه عليها ، فيظل يتسخط علي ! ولقد هممت ألا أقبل هدية إلا من قريشي أو أنصاري . وفي رواية^(٢) : أو ثقفي أو دوسي .

بعض تاريخ الغزوة

ووقع في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع في هذه القصة قال : فرجعنا إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر . وذهب قوم إلى غزوة المريسيع كانت في شعبان ، بعد غزوة الغابة هذه^(٣) .

يا خيل الله اركبي

وفي غزوة الغابة نودي عندما جاء الفزع : يا خيل الله اركبي : ولم يكن يقال قبلها .

سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حريثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمية — الأسدي — إلى الغمر : وهو ماء لبني أسد على ليلتين من قيد^(٤) في ربيع الأول سنة ست . فخرج في أربعين رجلاً يغذ السير ، فنذر به القوم فهربوا ، وانتهى إلى علياء بلادهم فلم يلق أحداً . وبث سرياه فظفروا

(١) يريد : أي شيء بك ؟ (٢) عن أبي هريرة ، ذكرها (الواقدي) ج ٢ ص ٥٤٩ .

(٣) يقول (ابن القيم) في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٧٩ : « وهذه الغزوة كانت بعد الحديدية ، وقد وهم فيها جماعة من أهل المغازي والسير ، فذكروا أنها قبل الحديدية » .

(٤) قيد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة (معجم البلدان) ج ٤ ص ٢٨٢ .

بنعم فاستاقوا مائتي بعير وعادوا .

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة — موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرين ميلاً — يريد بني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة^(١) : وهم مائة رجل ، في ربيع الأول ، فسار في عشرة حتى وردوا ليلاً وناموا ، فأحاط بهم المائة رجل من بني ثعلبة ففزعوا ، وراموهم ساعة بالنبل ، ثم حملت الأعراب بالرماح عليهم فقتلوهم ، وسقط محمد بن مسلمة جريحاً ، فحمل بعد ذلك إلى المدينة .

سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة

ثم كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست . خرج في ليلة السبت ومعه أربعون رجلاً ، فغاب ليلتين ، وكانت بلاد بني ثعلبة وأتار قد أجدبت ، فتبع بنو محارب وثلعة وأتار سحابة وقعت بالمرض إلى تغلمين ، [والمرضى على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة] ، وأجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة ببطن هيفاء^(٢) : [موضع على سبعة أميال من المدينة] . فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة رضي الله عنه بمن معه بعدما صلوا صلاة المغرب : فمشوا ليلهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصباح^(٣) ، فأغاروا على القوم فأعجزوهم هرباً ، وأخذوا رجلاً ، واستاقوا نعماً ، ووجدوا رثة من متاع ، وعادوا ، فخمس رسول الله ﷺ الغنيمة ، وقسم باقيها . وأسلم الرجل وترك لحاله .

سرية زيد بن حارثة إلى العيص

وكانت سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى العيص : على أربع ليال من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكب ، ليأخذوا عيراً لقريش قد أخذت طريق العراق . ودليلها فرات بن حيان العجلتي . فظفر بها زيد ، وأسر أبا العاص بن الربيع ، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص ، ووجد فضة كثيرة لصفوان

(١) في (خ) « تغلب » (٢) في (خ) « هيفا » (٣) عماية الصباح : بقيه الظلمة في آخر الليل .

ابن أمية . وقدم المدينة ، فأجازت زينب [بنت رسول الله]^(١) عليها السلام زوجها أبا العاص .

إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله ﷺ

فقال رسول الله ﷺ : المؤمنون يد على من سواهم ، يجير عليهم أديانهم ، وقد أجرنا من أجات : ورد عليه كل ما أخذ من المال . فعاد إلى مكة وأدى إلى كل ذي حَقِّ حقه ، وأسلم . ثم قدم المدينة مهاجراً ، فرد رسول الله ﷺ عليه زينب بذلك النكاح .

إفلات المغيرة بن معاوية من أسر عائشة رضي الله عنها

وأفلت المغيرة بن معاوية فتوجه إلى مكة ، فأخذه خوات بن جُبَيْر أسيراً — وكان في سبعة نفر مع سعد بن أبي وقاص — فدخلوا به المدينة بعد العصر ، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : احتفظي عليك بهذا الأسير ، وخرج . فلَهتْ عائشة مع امرأة بالحديث ، فخرج وما شعرت به .

خبر دعاء رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها

فدخل النبي ﷺ فلم يره وسألها ، فقالت : غَفَلْتُ عنه ، وكان ها هنا آنفاً ! فقال : قطع الله يدك . وخرج فصاح بالناس ، فخرجوا في طلبه حتى أخذوه وأتوا به . فدخل ﷺ على عائشة وهي تقلب يدها فقال : مالك ؟ قالت : أنظر كيف تقطع يدي ! قد دعوت عليّ بدعوتك ! فاستقبل ﷺ القبلة ورفع يديه ثم قال : اللهم إنما أنا بشر أغضب وأسف كما يغضب البشر ، فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوتُ عليه فاجعلها له رحمة^(٢) .

سرية زيد بن حارثة إلى الطرف

وكانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرف — ماء على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، بناحية نخل من طريق العراق — في جمادى الآخرة منها ، ومعه خمسة عشر

(١) زيادة للإيضاح .

(٢) راجع ج ٢ من هذا الكتاب باب « وأما اشتراطه على ربه أن يجعل سبه لم سب من أمته أجراً » .

رجلاً يريد بني ثعلبة ، فأصاب لهم نَعْمًا وشاء . وقدم من غير قتال بعشرين بعيراً ، ثم غاب أربع ليال .

سرية زيد بن حارثة إلى حسمي وسبها

وكانت سرية زيد أيضاً إلى حسمي وراء وادي القرى ، في جمادى الآخرة هذا . وسبها أن دحية الكلبي أقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة وكسوة ، فلقيه بحسمي الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في جمع من جذام ، فأخذوا ما معه . ودخل المدينة بسَمَل^(١) ثوب ، [ويقال : بل نفر إليه النعمان بن أبي جَعَال في نفر من بني الضَّبَّيب فخلص له متاعه بعد حرب] . فبعث رسول الله ﷺ زيدا على خمسمائة رجل ومعه دحية ، فكان يسير ليلاً ويكمن نهاراً ، حتى هجم مع الصبح على الهنيد وابنه فقتلها ، واستاق ألف بعير وخمسة آلاف شاة ، ومائة ما بين امرأة وصبي . فأدركه بنو الضَّبَّيب — وقد كانوا أسلموا وقرأوا من القرآن — وحدثوه أن يرد عليهم ما أخذ . ثم قدم زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه على رسول الله ﷺ المدينة ، فذكر له ما صنع زيد بن حارثة ، ورضوا بأخذ ما أصاب لهم من الأهل والمال ، وأغضوا عَمَّن قتل . فبعث معهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه سيفه أمارة — ليرد عليهم زيد ما أخذ منهم — فرد جميع ذلك بعد ما فرقه فيمن معه ، وقد وطئوا النساء .

سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب

بدومة الجندل يدعوهم إلى الإسلام

وكانت سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى كلب بدومة الجندل في شعبان منها^(٢) ، ليدعوا كلباً إلى الإسلام ، ومعه سبعمائة رجل . فأقعه بين يديه ، ونقض عمامته بيده الكريمة ، ﷺ ، ثم عممه بعمامة سوداء وأرخى بين كتيفيه منها ، ثم قال : هكذا فاعتم يا ابن عوف ! ثم قال ﷺ : اغد باسم الله وفي سبيل الله . فقاتل من كفر بالله . لا تغل ولا تغدير ولا تقتل وليداً .

(١) ثوب سمَل : بال تخلق .

(٢) من سنة ست .

الخمس المهلكات

ثم بسَطَ يده فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا خَمْسًا قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِكُمْ : مَا تُقْضَى^(١) مَكْيَالُ قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ^(٢) وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكثَ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ : وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَسْقُوا ، وَمَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ، وَمَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ آيِ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمْ شَيْعًا^(٣) وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ .

إسلام الأصبغ ملك كلب ، وزواج عبد الرحمن

ابن عوف تماضر ابنته

فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل ، ودعا أهلها ثلاثة أيام إلى الإسلام وهم يأبون إلا محاربتة . ثم أسلم الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن ابن ضمضم الكلبي : وكان نصرانياً وهو رأس القوم ، فكتب عبد الرحمن بن عوف بذلك إلى رسول الله ﷺ مع رافع بن مكيث ، وأنه أراد أن يتزوج فيهم ، فكتب إليه أن تزوج تماضر ابنة الأصبغ ، فتزوجها ، فهي أول كلبية تزوجها قرشي ، فولدت له أبا سلمة ، [العقية]^(٤) . [وهي أخت النعمان بن المنذر لأمه] . وأقبل بعدما فرض الجزية على من أقام على دينه .

سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني سعد بن بكر^(٥)

(١) كذا في (خ) و (ط) وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٥٦١ « ما يقضى » .

(٢) السنين جمع سنة ، وهي القحط والجذب .

(٣) أي مختلفين المتباعدين ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُدِيقَ بَعْضُكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ ﴾ من الآية ٦٥ / الأنعام .

(٤) هكذا رسم هذه الكلمة في (خ) والسياق مستقيم بدونها وحذفها أولى .

(٥) في (خ) « بني عبد الله سعد بن بكر » والذي أثبتناه من : (الواقدي) ج ٢ ص ٥٦٢ ، و (ابن سعد)

ج ٢ ص ٨٩ .

وكانوا بفدك^(١) في شعبان منها ، ومعه مائة رجل . وقد أجمعوا [يعني بني سعد ابن بكر]^(٢) على أن يمدوا يهود خيبر . فسار ليلاً وكمن نهاراً ، حتى [إذا]^(٣) انتهى إلى ماء بين خيبر وفدك يقال له : الهمج ، وجد عيناً لبني سعد قد بعثوه إلى خيبر — لتجعل لهم يهودٌ من ثمرها كما جعلوا لغيرهم ، حتى يقدموا عليهم — فدلهم على القوم بعد ما أمّنوه . فسار عليّ حتى أغار على نَعَمهم وضمّمها ، وفُرت رعاتها فأنذرت القوم . وقد تجمّعوا مائتي رجل ، وعليهم وِبْرُ بنِ عَلِيٍّ^(٤) ، فتفرقوا . وانتهى عليّ بمن معه فلم ير منهم أحداً ، وساق التعم : وهي خمسمائة بغير وألفا شاة ، فعزل الخمس وصفّى رسول الله ﷺ لقوحاً تدعى (الحفدة)^(٥) ، ثم قسم ما بقي ، وقدم المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة^(٥) ، وسببها

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية ، بناحية وادي القرى : على سبع ليال من المدينة ، في رمضان سنة ست ، وسببها أن زيداً خرج في تجارة إلى الشام ، [ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ]^(١) ، فخرج عليه — دُوَيْنَ وادي القرى — ناس من بني بدر من فزاراة فضربوه ، ومن معه حتى ظنوا أنهم قتلوه ، وأخذوا ما كان معه ، ثم تحامل حتى قدم المدينة . فبعثه رسول الله ﷺ في سرية إلى بني فزاراة ، فكان يكمن نهاره ويسير ليله ، وأنذرت بهم بنو بدر فاستعدّوا ، فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق ، حتى صبحوا القوم فأحاطوا بهم ، فقتل سلمة بن الأكوع رجلاً منهم ، وأخذ [سلمة بن]^(٢) سلامة بن وقش ، [ويقال : بل سلمة بن الأكوع ، واسم

(١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة . (معجم البلدان) ج ٤ ص ٢٣٨ .

(٢) زيادة للبيان والإيضاح .

(٣) في (خ) « وبرب عليم » والتصويب من : (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٠ و (الواقدي) ج ٢ ص ٥٦٢ .

(٤) كذا في (خ) ، و (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٠ وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٥٦٣ : « الجفدة » مضبوطة .

(٥) قال (الميداني) في (مجمع الأمثال) ج ٢ ص ٣٢٣ : قال الأصمعي : هي امرأة فزارية ، وكانت تحت

مالك بن حذيفة بن بدر وكان يعلّق في بيتها خمسون سفياً لخمسين فارساً كلهم محرّم » ذكره تعليقاً على

المثل رقم ١٦٤ وهو : « أمّنع من أمّ قرفة » وفي (جمهرة الأمثال) (لأبي هلال العسكري) : رقم

١٢٤٤ « أعز من أم قرفة » ج ٢ ص ٦٦ .

(٦) زيادة للبيان والإيضاح من (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٠ .

(٧) زيادة لا بد منها .

الأكوع سنان] ، جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأمها أم قرفة : فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وغنموا . ثم قدموا المدينة ، ففرع زيد بن حارثة الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه عرياناً حتى اعتنقه وقبله ، وسأله ، فأخبره بما ظفّره الله .

وقتل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة ، وقيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة]^(١) بن بدر ، أحد بني قرفة . وأم قرفة قتلها قيس ابن المحسر [اليعمري]^(٢) قتلاً عنيفاً : ربط بين رجلها حبلاً ، ثم ربطها بين بعيرين [ثم زجرهما فذهبا فقطعاهما]^(٣) وهي عجوز كبيرة . فأمر رسول الله ﷺ برأسها فدير به في المدينة ليُعلم قتلها ، ويصدق قول رسول الله ﷺ في قوله لقريش : « أرايتم إن قتلتم أم قرفة ؟ فيقولون : أيكون ذلك ؟ » وكان زوجها مالك بن حذيفة ابن بدر . وأخذ رسول الله ﷺ من سلمة بن الأكوع ابنة أم قرفة ، فوهبها لحزن ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهي مشركة وهو مشرك ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن ، وكانت جميلة .

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخير

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم^(٤) بخير ، وكان من يهود ، في شوال سنة ست . وكان قد بعثه رسول الله ﷺ قبل ذلك في رمضان في ثلاثة نفر ينظر إلى خير وما تكلم به يهود ، فوعى ذلك وعاد بعد إقامة ثلاثة أيام ، فقدم لليال بقين منه ، فأخبر رسول الله ﷺ بما ندبه إليه .

خبر أسير بن زارم

وكان أسير قد تأمر على يهود بعد أبي رافع ، فقام فيهم يريد حرب رسول الله ﷺ ، وسار في غطفان فجمعها ليسير إلى المدينة ، فقدم بخبره خارجة بن حثيل

(١) زيادة من النسب .

(٢) في (ابن هشام) ج ٤ ص ١٩٥ : « قيس بن المسحر اليعمري » وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٥٦٥ « قيس بن المحسر » .

(٣) زيادة لتمام المعنى من المرجع السابق ومن (الطبراني) ج ٢ ص ٦٤٢ ، ٦٤٣ .

(٤) وفي بعض كتب السيرة « رازم » وفي (ابن هشام) « اليسير بن رازم » ج ٤ ص ١٩٦ .

الأشجعي^(١) . فندب رسول الله ﷺ الناس ، فانتدب له ثلاثون رجلاً ، واستعمل عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه . فقدموا خيبر ، وبعثوا إلى أسير فأمّتهم حتى يأتوه^(٢) ، فيما جاعوا فيه ، فأتوه وقالوا له : إن رسول الله قد بعثنا إليك أن تخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك . فطمع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من يهود ، ثم ندم في أثناء الطريق حتى عُرف ذلك منه .

غدره لليهودي

وهمّ بعبد الله بن أنيس — وكان فيمن خرج مع ابن رواحة — ففطن عبد الله بغدره وبادر ليقته ، فشجّه أسير ثم قُتل . ومالوا على أصحابه فقتلوهم كلهم ، إلا رجلاً واحداً فرّ منهم ، ولم يُصب أحد من المسلمين . وقدموا المدينة — وقد خرج رسول الله ﷺ يتحسب أخبارهم — فحدثوه الحديث ، فقال : نجاكم الله من القوم الظالمين — ونفت في شجة عبد الله بن أنيس فلم تفتح^(٣) بعد ذلك ولم تؤذ ، وكان العظم قد نُقل . ومسح على وجهه ودعا له ، وقطع له قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها ، فإنك تأتي يوم القيامة متخصراً . فجعلت معه في قبره تلي جلده ، ويروى أن النبي ﷺ كان قد قال له : يا عبد الله ! لا أرى أسير بن زارم ! أي اقتله .

سرية كرز بن جابر

ثم كانت سرية كرز بن جابر بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري — لما أغير على لقاح النبي ﷺ بذئ الجدر — في شوال سنة ست — وهي على ستة أميال من المدينة ، وذلك أن نفرًا من عرينة ثمانية قدموا على النبي ﷺ [فأسلموا ، واستوبأوا المدينة . وطحلوا ، فأمر بهم رسول الله ﷺ^(٤)] إلى لقاحه — وكان سرح المسلمين بذئ الجدر ناحية

(١) في (الواقدي) « ابن حسيل » و في (خ) ، (ط) « حثيل » . ويقول محقق (ط) عن « خارجة » « ولا رأيت أحداً .

(٢) كذا في (ط) و في (خ) ، (الواقدي) « تفح » بالقاف .

(٣) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٣ واستوبأوا : استوخوا (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٥٥٤ وطحل

الماء : فسد وأتنت (المرجع السابق) ج ٣ ص ٥٨ .

قباء قريباً من عير ترعى هناك — فكانوا فيها حتى^(١) صحوا وسمنوا — وكانوا
أستأذونه أن يشربوا من ألبانها وأبوالها فأذِنَ لهم — فغدوا على اللقاح فاستاقوها ،
فيدركهم يسار مولى النبي ﷺ ومعه نفر فقاتلهم ، فأخذوه فقطعوا يده ورجله
وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات ، وانطلقوا بالسرح . فأقبلت امرأة من
بني عمرو بن عوف على حمار لها حتى تمرّ بيسار فتجده تحت شجرة ، فلما رآته
وما به رجعت إلى قومها فأخبرتهم ، فخرجوا نحو يسار حتى جاءوا به إلى قباء ميتاً .
فبعث رسول الله ﷺ في إثرهم عشرين فارساً ، واستعمل عليهم كرز بن جابر
الفهري ، فخرجوا في طلبهم حتى أدركهم الليل فباتوا بالحرة ، وأصبحوا لا يدرون
أين يسلكون ، فإذا هم بامرأة تحمل كتف بعير فأخذوها ، فقالوا : ما هذا معك ؟
قالت : مررت بقوم قد نحروا بعيراً فأعطوني هذا . ودلتهم على موضعهم فأتوهم .
فأحاطوا بهم وأسروهم جميعهم .

عقاب الأسرى

وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة — وقد خرج رسول
الله ﷺ إلى الغابة^(٢) — فأتوه بهم . فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمل^(٣) أعينهم ،
وصلبوا بالرغبة .

النهي عن المثلة

فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا
مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤) فلم
تسمل بعد ذلك عين ، ولا بعث ﷺ بعد ذلك بعثاً إلا نهاهم عن المثلة . وروى
جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده : لم يقطع رسول الله ﷺ لساناً قط ، ولم
يسمل عيناً ولم يزد على قطع اليد والرجل .

(٢) في (خ) « بالغابة » .

(١) في (خ) « حتى إذا » ، وحذف « إذا » أولى للسياق .

(٣) سمل العين : فقأها (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٦١٧ .

(٤) في (خ) « فساداً ، الآية » ، والآية ٣٣ / المائدة .

اللقاح

ولما ظفر المسلمون باللقاح خلفوا عليها سلمة بن الأكوخ ومعه أبو رهم الغفاري . وكانت خمسة عشرة لقحة غزراً . فلما أقبل النبي ﷺ من الرُّغابة إذا باللقاح على باب المسجد تحان^(١) ، فلما نظر إليها تفقد منها لقحة يقال لها الحناء ، وقد نحرها القوم ، فردها إلى ذي الجدر فكانت هناك ، وكان لبنها يروح به سلمة ابن الأكوخ إلى رسول الله ﷺ ، كل ليلة وطب^(٢) لبن .

عمرة الحديبية

ثم كانت عمرة الحديبية [على مقربة مكة]^(٣) . وذلك أن رسول الله ﷺ رأى في النوم أنه دخل البيت وحلق رأسه ، وأخذ مفتاح البيت ، وعرف مع المعرفين^(٤) ، فاستنفر أصحابه إلى العمرة ، فأسرعوا وتبأوا للخروج .

إسلام بسر بن سفيان وشراؤه الهدي لرسول الله ﷺ

وقدم عليه بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي في ليال من شوال مسلماً ، فقال له : يا بسر ! لا تبرح حتى تخرج معنا ، فإننا إن شاء الله معتمرون . فأقام وابتاع بُدناً لرسول الله ﷺ ، فكان يبعث بها إلى ذي الجدر حتى حضر خروجها ، فأمر بها فجلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم^(٥) بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي ليقدمها إلى ذي الحليفة .

سلاح المسلمين وهديم

وخرج المسلمون لا يشكون في الفتح — للرؤيا المذكورة — ، وليس معهم

- (١) هذه الكلمة غير منقوطة في (خ) ولعلها « تحان » تفاعل من الحنين ، وتحان القوم : اشتاق بعضهم إلى بعض (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٠٣ .
- (٢) الوطب : « سقاء اللبن » وهو جلد الجذع فما فوقه (المرجع السابق) ج ٢ ص ١٠٤١ .
- (٣) ما بين القوسين في (خ) كان بعد قوله « وطب اللبن » ، وهذا حق مكانه . والحديبية في الحل وبعضها في الحرم ، وعند مالك بن أنس أنها جيمها في الحرم . (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
- (٤) عرف : وقف بعرفة في الحج .
- (٥) في (خ) « وائلة بن تيم » و ما أثبتناه من (ط) .

سلاح إلا السيوف في القُرب . وساق قوم الهدي^(١) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن عباد ، رضوان الله عليهم .

كلام عمر في أمر السلاح

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أتخشى يا رسول الله علينا من أبي سفيان ابن حرب وأصحابه ولم تأخذ للحرب عُدتها ؟ فقال : ما أدري ، ولست أحب أحمل السلاح معتمراً . وقال سعد بن عباد رضي الله عنه : لو حَمَلْنَا يا رسول الله السلاح معنا ، فإن رأينا من القوم ريباً كنا معدين لهم ! فقال ﷺ : لستُ أحملُ السلاح ، إنما خرجت معتمراً .

يوم الخروج

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . وخرج من المدينة يوم الاثنين لهِلال ذي القعدة . هذا هو الصحيح ، وإليه ذهب الزهري ، وقتادة ، وموسى بن عقبة ، ومحمد بن إسحق ، والواقدي^(٢) ، واختلف فيه على عروة بن الزبير ، فعنه : خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية في رمضان ، وكانت الحديبية في شوال^(٣) . وعنه أنها كانت في ذي القعدة من سنة ست .

بدء الجهاز للعمرة

قال الواقدي : فاغتسل في بيته ، ولبس ثوبين من نسج صحار^(٤) ، وركب راحلته القِصواء من عند بابه ، وخرج المسلمون . فصلى الظهر بذي الحليفة ، ثم دعا بالبدن فجُلَّت^(٥) ، ثم أشعر^(٦) منها عدة — وهي موجّهات إلى القبلة — في

(١) الهدى : ما يهدى إلى الحرم من النعم . (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٧٨ .

(٢) في (المغازي) ج ٢ ص ٥٧٣ .

(٣) قال ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٨٥ ، ٢٨٧ : « وقال هشام بن عروة ، عن أبيه : خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية في رمضان ، وكانت في شوال ، وهذا وهم ، وإنما كانت غزاة الفتح في رمضان » .

(٤) صَحَار : قرية باليمن ينسب الثوب إليها (النهاية) ج ٢ ص ١٢ .

(٥) من الجَلَل : وهو البسط أو الأكسية التي تلبسها فتصان به (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٥١٨ .

(٦) أشعر البَدنة: أغلّمها، وهو أن يشق جلدها، أو يطعنها حتى يظهر الدم (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٧٢٠ .

إشعار المهدي وتقليده

ثم أمر ناجية بن جندب بإشعار ما بقي ، وقلد^(١) نعلاً نعلاً ، وهي سبعون بدنة : منها جمل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر . وأشعر المسلمون بدنهم ، وقلدوا النعال في رقابها . وبعث بسر بن سفيان عيناً له ، وقدم عباد بن بشر طليعة في عشرين فرساً ، ويقال : أميرهم سعد بن زيد الأشهلي .

إحرام رسول الله ﷺ من ذي الحليفة

ثم صلى ركعتين وركب من باب المسجد بذي الحليفة^(٢) ، فلما انبعثت به راحلته مستقبلة القبلة أحرم فلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » . وأحرم عامة الناس بإحرامه .

عدد المسلمين

وسلك طريق البيداء^(٣) ، وخرج معه من المسلمين ألف وستائة ، ويقال : ألف وأوبعمائة ، ويقال : ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلاً ، ويقال : ألف وثلاثمائة^(٤) .

عدد النساء

وأربع نسوة : أم سلمة أم المؤمنين ، وأم عمار ، وأم منيع — أسماء بنت عمرو ابن عدي [بن سنان بن نابي]^(٥) بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارية ، وأم عامر الأشهلية ، وقال بعضهم : كانوا سبعمائة . قال ابن حزم :

-
- (١) قلَّدْتُهَا وِلَادَةً : جعلتها في عنقها ، ومنه تقليد البدنة شيئاً يعلم به أنها هدي . (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٦٧٤ .
 (٢) في (خ) « بالحدبية » .
 (٣) البيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب . (معجم البلدان) ج ١ ص ٥٢٣ .
 (٤) راجع : (فتح الباري) ج ٧ ص ٤٤٣ الحديث رقم ٤١٥٣ ، ٤١٥٤ ، ٤١٥٥ . و (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ص ٦٠٩٤ و (تفسير الطبري) ج ٢٦ ص ٨٧ و (زاد المعاد) ج ٣ ص ٢٨٧ .
 (٥) في (خ) مكان ما بين القوسين « بين أبي بن عمرو ، وهو خطأ ، و ما أثبتناه من (ط) .

وهذا وهم شديد البتة ، قال : والصحيح بلا شك ما بين ألف وثلاثمائة إلى ألف وخمسمائة .

مقالة بني بكر ومزينة وجهينة

ومر فيما بين مكة والمدينة بالأعراب بني بكر ومزينة وجهينة فاستنفرهم ، فتشاغلوا بأبنائهم وأموالهم ، وقالوا فيما بينهم : أيريد محمد أن يغزو بنا^(١) إلى قوم معدّ في الكراع والسلاح ؟ وإنما محمد وأصحابه أكلة جزور^(٢) ! لن يرجع محمد وأصحابه من سفرهم هذا أبداً ! قوم لا سلاح معهم ولا عدد ! .

هدية بني نهد

ثم قدم ناجية بن جندب مع الهدى في فتیان من أسلم ، ومعهم هدي للمسلمين . ولقي بالروحاء طائفة من بني نهد ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، وبعثوا إليه بلبن من نعمهم فقال : لا أقبل هدية من مشرك .

رد هدية المشركين

ورَدّه ، فابتاعه المسلمون منهم . وابتاعوا ثلاثة أضب^(٣) فأكل منها قوم أجلة . وسأل المحرمون رسول الله ﷺ عنها فقال : كلوا ، فكل صيد البر لكم حلال في الإحرام تأكلونه إلا ما صدتم أو صيد لكم .

الصيد في الحرم

ورأى أبو قتادة بالأبواء حماراً وحشياً — وكان محلاً^(٤) فحمل عليه فقتله ، فأكل منه رسول الله ﷺ . وجاءه يومئذ الصَّعب بن جثامة بن قيس الليثي بحمار وحشيٍّ أهده له فردّه ، وقال : إنا لم نرده إلا أنا حُرْم .

(١) في (خ) « أريد محمداً يغزوننا » ، وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٢ ص ٥٧٤ .

(٢) كناية عن قلة العدد ، فإن أكلة الجزور عادة لا يتجاوزون العشرة .

(٣) أضب : جمع ضب ، وهو حيوان من جنس الرواحف تأكل الأعراب لحمه (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٣٢ .

(٤) مُجَلٌّ : غير مُحْرَم .

هدية إيماء بن رحضة

وأهدي له إيماء بن رحضة بن خربة الغفاري مائة شاة وبعيرين يحملان لبناً :
بعث بهما مع ابنه خفاف بن إيماء ففرق ذلك وقال : بارك الله فيكم . وأهدي له
من ودان لواء [وهو حب أبيض كالحمص] وعتراً^(١) وضغائيس^(٢) ، فجعل يأكل
الضغائيس والعتر وأعجبه ، وأدخل منه على أم سلمة .

خبر كعب الذي آذاه القمل وهو مُحْرِم

ورأى بالأبواء كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث البلوي
ورأسه يتهافت قملاً وهو محرم ، فقال : هل تؤذيك هوأمك يا كعب ؟ قال : نعم
يا رسول الله ! قال : فاحلق رأسك . وفيه نزلت : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ
بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَسْكَ ﴾^(٣) ، فأمره رسول الله
ﷺ أن يذبح شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام ، أو يطعم ستين مسكيناً : لكل مسكين
مُدَّين ، أي ذلك فعل أجزأه . ويقال : إن كعب بن عجرة أهدي بقرة قلدها
وأشعرها .

ما عطب من الهدى

وعطب^(٤) من ناجية بن جندب بعير من الهدى ، فجاء بالأبواء إلى رسول الله
ﷺ وأخبره ، فقال : انحرها^(٥) ، واصبغ قلائدها في دمها ، ولا تأكل أنت ولا
أحد من أهل رفقتك منها ، وخل بين الناس وبينها .

نزول الجحفة

ولما نزل الجحفة لم يجد بها ماء ، فبعث رجلاً في الروايا إلى الخرار ، فرجع

- (١) العتر : نبت أو شجر صغار فإذا طال وقطع خرج منه شبه اللبن (النهاية) ج ٣ ص ١٧٧ و (ترتيب
القاموس) ج ٣ ص ١٤٦ .
- (٢) الضغائيس : صغار القثاء ، جمع ضغيبوس (المرجع السابق) ص ٧٨ .
- (٣) آية ١٩٦ / البقرة ، وفي (خ) « وفيه نزلت ، ففدية ... » .
- (٤) عطب البعير والفرس : انكسر (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٢٥٠ .
- (٥) الضمير هنا عائد على البَدنة وهي البعير .

بها وقال : يا رسول الله ! ما أستطيع أن أمضي رعباً ! فبعث رجلاً آخر بالروايا ، فرجع وذكر كما ذكر الأول : فبعث آخر وخرج السقاء معه ، فاستقوا وأتوا بالماء . ثم أمر بشجرة يقيم^(١) ما تحتها .

خطبة رسول الله ﷺ

وخطب الناس فقال : إني كائن لكم فرطاً^(٢) ، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم^(٣) تضلوا : كتاب الله وسنة نبيه .

بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة وخروجهم إليهم

وبلغ أهل مكة خروج رسول الله ﷺ فراعهم ذلك ، وتشاوروا . ثم قَدَمُوا عكرمة بن أبي جهل — ويقال : خالد بن الوليد — على مائتي فارس إلى كراع الغميم ، واستنفروا من أطاعهم من الأحابيش ، وأجلبت ثقيف معهم : ووضعوا العيون على الجبال ، وهم عشرة رجال يوحى بعضهم إلى بعض بالصوت : فعل محمد كذا كذا ، حتى ينتهي ذلك إلى قريش ببلدح^(٤) . وخرجوا إلى بلدح وضربوا بها القباب والأبنية ، ومعهم النساء والصبيان ، فعسكروا هناك ، وقد أجمعوا على منع رسول الله ﷺ من دخول مكة ومحاربتة .

إجماع قريش على منع المسلمين من دخول مكة ، ومشورة المسلمين

ورجع بسر بن سفيان من مكة وقد علم خبر القوم ، فلقي رسول الله ﷺ من وراء عسفان وأخبره الخبر . واستشار رسول الله ﷺ^(٥) الناس : هل يمضي لوجهته ويقاتل من صدّه عن البيت أو يخالف الذين استنفروا إلى أهلهم فيصيبهم ؟

(١) وفي حديث فاطمة « أنها قمّت البيت حتى اغيّرت » أي كسّته ، والقمامة : الكُناسة . (النهاية) ج ٤ ص ١١٠ . (٢) فرط : سبق ، وأكثر ما يستعمل في السبق إلى الماء (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٧٣ .

(٣) في (خ) « لن » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٢ ص ٥٧٧ .

(٤) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب (معجم البلدان) ج ١ ص ٤٨٠ .

(٥) زيادة للبيان .

فأشار أبو بكر رضي الله عنه أن يمضوا لوجوههم ، ويقاتلوا من صدهم . وقال المقداد بن عمرو : يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما^(١) مقاتلون » . والله يا رسول الله ! لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل . وقال أسيد بن الحضير : يا رسول الله ! نرى أن نصمد لما خرجنا له ، فمن صدنا قاتناه . فقال : إنا لم نخرج لقتال أحد ، إنما خرجنا عماراً .

بديل بن ورقاء وخبر قريش

ولقيه بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة بن جري بن عامر بن مازن ابن عدي بن عمرو بن ربيعة [وهو الحي]^(٢) الخزاعي — في نفرٍ من خزاعة ، منهم الحليس بن علقمة الحارثي ، من بني الحارث بن عبد مناة ، فقال : يا محمد ! لقد اغتررت بقتال قومك حلائب^(٣) العرب ، والله ما أرى معك أحداً له وجهٌ ، مع أي أراكم قوماً لا سلاح معكم ! فقال أبو بكر رضي الله عنه : عَضَضْتُ بِيظِرِ اللات ! فقال بديل : أما والله لولا يدُّ لك عندي لأجبتك ، فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحب أن يظهر محمد . إني رأيت قريشاً مقاتلتك عن ذراريتها وأموالها ، قد خرجوا إلى بلدح فاضطربوا^(٤) الأبنية ، معهم العوذُ المطافيل^(٥) ، وترافدوا على الطعام^(٦) يطعمون الخزير^(٧) من جاءهم ، يتقوون به على حربك ، قر رأيك^(٨) . وكانت قريش قد ترافدوا وجمعوا أموالاً يطعمون بها من ضوى إليهم من الأحاييش . وكان يطعم في أربعة أمكنة : في دار الندوة لجماعتهم ، وكان صفوان ابن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وحويطب بن عبد العزى ، كل منهم يطعم في داره .

(١) في (خ) « معكم » . (٢) في (خ) « عمرو بن ربيعة » .

(٣) استحلح القوم : اجتمعوا للنصرة (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٩١ . (٤) اضطرب البناء : أقامه .

(٥) العوذ : جمع عائد ، وهي الناقة حديثة عهد بالنتاج (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٣٥ ، المطافيل : جمع مُطْفَل وهي ذات الطفل من الإنسان والحيوان (المرجع السابق) ص ٥٦٠ .

(٦) ترافدوا : تعاونوا (المرجع السابق) ج ١ ص ٣٥٩ .

(٧) الخزير : لحم يقطع قطعاً صغيراً ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فإذا اكتمل نضجه ذرُّ عليه الدقيق وعُصِد به ، ثم أدم بإدغام ماء (المرجع السابق) ص ٢٣١ .

(٨) رَ : فعل الأمر من « رأى » .

دنا خالد بن الوليد في المشركين للقاء المسلمين

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى المسلمين ، فصَفَّ خيله فيما بينهم وبين القبلة ، فقدم رسول الله ﷺ عباد بن بشر في خيله ، فقام بإزائه وصف أصحابه . وحانت صلاة الظهر ، فأذن بلال وأقام ، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه مستقبل القبلة وهم خلفه ، يركع بهم ويسجد . ثم قاموا ، فكانوا على ما كانوا عليه من التعب . فقال خالد بن الوليد : قد كانوا على غرة ، لو كُنَّا حملنا عليهم أصبنا منهم ! ولكن تأتي الساعة صلاة هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم ! .

صلاة الخوف

فنزّل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بهذه الآية : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَحِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (١)

فحانت العصر ، فأذن بلال وأقام ، فقام رسول الله ﷺ مواجهاً للقبلة والعدو أمامه فكبر وكبّر الصفان جميعاً ، ثم ركع فرقع الصفان جميعاً ، ثم سجد فسجد الصف الذي يليه ، وقام الآخرون يحرسونه . فلما قضى رسول الله ﷺ السجود بالصف الأول ، قام وقاموا معه ، وسجد الصف المؤخر السجدين ، ثم استأخر الصف الذي يلونه ، وتقدم الصف المؤخر فكانوا يلون رسول الله ﷺ ، فقاموا جميعاً . ثم ركع ﷺ فرقع الصفان جميعاً ثم سجد وسجد الصف الذي يلونه ، وقام الصف المؤخر يحرسونه مقبلين على العدو . فلما رفع رأسه من السجدين ، سجد الصف المؤخر السجدين اللتين بقيتا عليهم ، واستوى ﷺ جالساً فتشهد ثم سلم .

(١) الآية ١٠٢ / النساء ، وفي (خ) « ... فلتقم الآية » .

الخلاف في أول صلاة الخوف

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول : هذه أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ في الخوف . وقال سفيان بن سعيد ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي عياش الزرقي : أنه كان — يعني ابن عباس — مع النبي ﷺ يومئذ ، فذكر أن النبي ﷺ صلى هكذا . وذكر أبو عياش أنها أول ما صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف — يعني ابن عباس : وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان ، عن وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، ثم صلاها بعد بعسفان ، بينهما أربع سنين . قال الواقدي^(١) : وهذا أثبت عندنا .

مسير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل وحيرة الدليل

فلما أمسى رسول الله ﷺ قال : تيامنوا في هذا العصل^(٢) ، فإن عيون قريش بمر الظهران أو بضحجان ، فأيكم يعرف ثنية ذات الحنظل ؟ فقال بريدة بن الحصيب : أنا يا رسول الله ! فقال : اسلك أماننا . فأخذ بريدة في العصل ، قبل جبال سراوح قبل المغرب ، فسار قليلاً^(٣) وحرار . فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي فسار بهم قليلاً ، ثم لم يدر أين يتوجه . فسار بهم عمرو بن [عبد]^(٤) نهم الأسلمي حتى بلغها .

خبر الثنية وأن من جازها غفر له

فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، ما مثل هذه الثنية إلا مثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل : ﴿ ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ﴾^(٥) ثم قال : لا يجوز هذه الثنية أحد إلا غفر له . فجعل الناس يسرعون .

(١) (المغازي) ج ٢ ص ٥٨٣ .

(٢) في (خ) « تمانوا » والعصل : الأعواج في صلاة ، والمراد هنا الرمل المتوى . (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٢٤٠ ، (النهاية) ج ٣ ص ٢٤٨ .

(٣) في (خ) « ليلاً » والتصويب من (الواقدي) ج ٢ ص ٥٨٣ .

(٤) زيادة من (المرجع السابق) ص ٥٨٤ ، ونهم : اسم صنم .

(٥) آية ٥٨ / البقرة ، والحطة : طلب المغفرة (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٨٢ .

طعام المسلمين

فلما نزل من الثانية قال : من كان معه ثَقْل [أي دقيق] فليصطنع^(١) . فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : وأينا معه ثَقْل ؟ إنما كان عامة زادنا التمر . فقالوا : يا رسول الله ! إنا نخاف من قريش أن ترانا ! فقال : إنهم لن يروكم ، إن الله سيُعِينكم^(٢) عليهم . فأوقدوا النيران ، واصطنع من أراد أن يصطنع : فلقد أوقدوا خمسمائة نار .

الغفران ، وخبر الرجل المحروم من غفران الله

فلما أصبحوا صلى رسول الله ﷺ الصبح ثم قال : والذي نفسي بيده ، لقد غفر الله للركب أجمعين ، إلا رُوَيْكِباً واحداً على جمل أحمر التفت عليه رجال^(٣) القوم : ليس منهم . فطلب في العسكر فإذا به ناحية ، وهو من بني ضمرة من أهل سيف البحر^(٤) ، قد أوى إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قال له سعيد — وقد قيل له ما قال فيه رسول الله ﷺ — : ويحك ! اذهب إلى رسول الله يستغفر لك ! فقال : بعيري أهم إلي من أن يستغفر . وكان قد أضل بعيره . فقال سعيد : تحول عني ، لا حياك الله ! فانطلق يطلب بعيره ، فبينما هو في جبال سُراوع^(٥) إذ زلقت نعله فتردى فمات وأكلته السباع .

أهل اليمن

وقال يومئذ : أناكم أهل اليمن كأنهم قطع السحاب ، هم خير من على الأرض .

الدنو من الحديدية ، وخبر راحلة رسول الله ﷺ

وسار حتى^(٦) دنا من الحديدية — وهي طرف الحرم ، على تسعة أميال من

(١) من الصنيع ، وهو الطعام في سبيل الله .

(٢) في (خ) « رجال .

(٣) (الواقدي) ج ٢ ص ٥٨٥ .

(٤) علم مرتجل لاسم موضع (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٠٤ .

(٥) سيف البحر : ساحله .

(٦) في (خ) ، (الواقدي) و « وسار فلما » وفي (ط) و (ابن سعد) « وسار حتى » .

مكة ، فوَقعت يد راحلته ﷺ على ثنية تهبط على غائط^(١) ، فبركت ، فقال المسلمون : حل حل [يزجورنها] - فأبت أن تنبث ، فقالوا : خلأت القصواء^(٢) ! فقال : إنها ما خلأت ، ولا هو لها بعادة ، ولكن حبسها حابس الفيل ، أما والله لا يسألوني اليوم خُطَّةً فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياها . ثم زجروها فقامت ، فولى راجعاً حتى نزل بالناس على ثمد من ثمد^(٣) الحديبية [ظنون] قليل الماء .

خبر جيشان الماء من الثمد

واشكى الناس قلة الماء ، فانترع سهماً من كنانته فأمر به فغرز في الثمد ، فجاشت لهم بالرواء حتى صدروا عنه بعطن ، وإنهم ليغترفون بأنيتهم جلوساً على شفير البئر . وكان الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب ، وقيل : ناجية بن الأعجم ، وقيل : خالد بن عبادة^(٤) الغفاري ، وقيل : البراء بن عازب .

مقالة المنافقين في دليل النبوة

وكان على الماء نفر من المنافقين ، الجذ بن قيس ، وأوس [بن خولّي]^(٥) ، وعبد الله بن أبي ، فقال أوس بن خولي : ويحك يا أبا الحباب ! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه ! أبعَدَ هذا شيء ؟ فقال : إني قد رأيت مثل هذا . فقال أوس : قبحك الله وقبح رأيك ! فأقبل ابن أبي^(٦) يريد رسول الله ﷺ ، فقال : أي أبا الحباب ! أين رأيت مثل ما رأيت اليوم ؟ فقال : ما رأيت مثله قط ! قال : فلم قلت ما قلت ؟ فقال عبد الله بن أبي : أستغفر الله . فقال ابنه : يا رسول الله ! استغفر له ! فاستغفر له .

(١) الغائط : من الغوط ، وهو المطمئن الواسع من الأرض (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٤٢٨ .

(٢) خلأت الناقة خَلْفًا : حَرَنْتْ : (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٤٨ .

(٣) الثمد : مكان اجتماع الماء ، ثم الماء : قُل (المرجع السابق) ص ١٠٠ .

(٤) في (خ) « عبادة » .

(٥) ظاهر العبارة يوهم أن أوس بن خولي من المنافقين ، وهو ليس منهم ، وما بين القوسين زيادة للبيان .

(٦) في (خ) « فأقبل أبي » .

المطر والصلاة في الرحال

ومطر المسلمون بالحدبية مراراً وكثرت المياه ، ومطروا مطراً ما ابتلت منه أسفل النعال ، فنودي : إن الصلاة في الرحال . وصلى رسول الله ﷺ الصبح في الحدبية في إثر سماء^(١) كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرّون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

الأنواء

قال : أصبح من عبّادي مؤمن بي وكافر بي ، فأما من قال : مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي^(٢) . وكان ابن أبي قال : هذا نوء الخريف ، مطرنا بالشعري .

الهدايا

وأهدى عمرو بن سالم وبسر بن سفيان الخزاعيان بالحدبية إلى رسول الله ﷺ غنماً وجزوراً ، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عبادة جزراً ، وكان صديقاً له . فجاء سعد بالغنم إلى رسول الله ﷺ ، وأخبره أن عمراً أهداها له فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى فبارك الله في عمرو ! ثم أمر بالجزر^(٣) تنحر وتقسم في أصحابه ، وفرق الغنم فيهم من آخرها . فدخل على أم سلمة بعضها ، وأمر ﷺ للذي جاء بالهدية بكسوة .

خبر بديل بن ورقاء مع رسول الله ﷺ

ولما اطمأن بالحدبية ، جاءه بديل بن ورقاء وركب من خزاعة — وهم عيبة^(٤) نصح رسول الله ﷺ بتهمته ، منهم المسلم ومنهم الموادع ، لا يخفون عليه بتهمته

(١) السماء : من أسماء المطر .

(٢) في (خ) « أصبح من عبّادي مؤمناً وكافراً » وما أثبتناه هو رواية (البخاري) ج ٣ ص ٤٢ وفي

(المغازي) باب غزوة الحدبية ، وأحمد في (المسند) ج ٤ ص ١١٧ و (أبو داود) ج ٤ ص ٢٢٧

حديث رقم ٣٩٠٦ ، (النسائي) ج ٣ ص ١٦٤ ، باب كراهية الاستمطار بالكوكب .

(٣) في (خ) « الجزور » .

(٤) المعنى : أن بيننا صدوراً سليمة في المحافظة على العهد الذي عقدناه بيننا .

شيئاً — فسلموا ، ثم قال بديل : جنناك من عند قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي ، وقد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، معهم العوذ المطافيل — [النساء^(١) والصبيان] — يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد حضراؤهم^(٢) . فقال ﷺ : إنا لم نأت لقتال أحد ، إنما جننا لنطوف بهذا البيت ، فمن صدنا عنه قاتلناه . وقريش قوم قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم ، فإن شاءوا ماذذتهم مدة يأمنون فيها ، ويخلون فيما بيننا وبين الناس — والناس أكثر منهم — ، فإن ظهر أمري على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس ، أو يقاتلوا وقد جموا^(٣) . والله لأجهدن على أمري هذا إلى أن تنفرد سالفتي^(٤) أو ينفذ الله أمره ! فعاد بديل وركبه إلى قريش ، وقد تواصلوا ألا يسألوا بديلاً عما جاء فيه . فلما رأى أنهم لا يستخبرونه قال : إنا جننا من عند محمد . أتحبون أن نخبركم ؟ فقال عكرمة بن أبي جهل ، والحكم بن أبي العاص : لا ، والله ما لنا حاجة بأن نخبرونا عنه ، ولكن أخبره عنا : أنه لا يدخلها علينا عامه هذا حتى لا يبقى منا رجل .

سماع المشركين مقالة بديل

فأشار عليهم عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن ثقيف [واسمه قسي]^(٥) بن منبه بن بكر بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان — أن يسمعوا كلام بديل ، فإن أعجبهم قبلوه ، وإلا تركوه ، فقال صفوان بن أمية ، والحارث بن هشام : أخبرنا بالذي رأيتم والذي سمعتم . فأخبروه بمقالة النبي ﷺ ، فقال عروة بن مسعود : فإن بديلاً قد جاءكم بخطه رشد ، لا يردها أحد إلا أخذ شراً منها ، فاقبلوها منه ، وابعدوني حتى آتيكم بمصدقها ، وأكون لكم عيناً .

بعثة قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله ﷺ

فبعثوه . فقال : يا محمد ! إني تركت قومك على أعداد^(٦) مياه الحديدية قد

- (١) في (خ) « والنساء » .
(٢) جموا : استراحوا .
(٣) السالفة : ناحية مُقدم العنق « كناية عن الموت » (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٥٩٨ .
(٤) في (خ) « قيس » .
(٦) الأعداد: جمع عد وهو الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ١٦٩ .

استنفروا لك ، وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم ، وإنما أنت من قتلهم بين أحد أمرين : إما أن تجتاح قومك — فلم نسمع برجل اجتاح أصله قبلك — أو بين أن يخذلك من نرى معك ، فأني لا أرى معك إلا أوباشاً^(١) من الناس لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم ، فغضب أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال : امصص ببطر اللات ! أنحن نخذله ؟ فقال : أما والله لولا يد لك عندي لأجبتك ! وطفق عروة يمس لحية رسول الله وهو يكلمه ، والمغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك قائم على رأسه بالسيف ، فقرع يد عروة [وهو عمه] وقال : اكفف يدك عن مس لحية رسول الله قبل ألا تصل إليك ، فلما فرغ عروة من كلامه ، ورد عليه رسول الله ﷺ كما قال لبديل بن ورقاء ، عاد إلى قريش فقال : يا قوم ، قد وفدت على كسرى وهرقل والنجاشي ، وإني والله ما رأيت ملكاً قط أطوع فيمن هو بين ظهرائيه من محمد في أصحابه ، والله ما يشدون^(٢) إليه النظر ، وما يرفعون عنده الصوت ، وما يكفيه إلا أن يشير إلى امرئ فيفعل ، وما يتنخم وما يبصق إلا وقعت في يدي رجل منهم يمسح بها جلده ، وما يتوضأ من وضوء إلا ازدحموا عليه أيهم يظفر منه بشيء . وقد حذرت القوم ، واعلموا أنكم إن أردتم السيف بذلوه لكم ، وقد رأيت قوماً لا يباليون ما يصنع بهم إذا منعوا صاحبهم ، والله لقد رأيت نسيات^(٣) معه ، إن كنن لیسلمنه أبداً على حال ، قرأوا رأيكم . وقد عرض عليكم خطة ، فمادوه^(٤) يا قوم . اقبلوا ما عرض فأني لكم ناصح ، مع أنني أخاف ألا تنصروا عليه . رجل أتى هذا البيت معظماً له مع الهدى ينحره وينصرف ! فقالوا : لا تكلم بهذا يا أبا يعفور ! لو غيرك تكلم بهذا ! ولكن نرده في عامنا هذا ويرجع إلى قابل .

بعثة مكرز بن حفص إلى رسول الله ﷺ

ثم جاء مكرز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد الحارث بن الحارث ابن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر — فلما طلع قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل غادر (وفي رواية : هذا رجل فاجر) وجاء ،

(١) الأوباش والأوشاب بمعنى ، وهم الأخطاط من الناس وغيرهم .
(٢) أي يحدون إليه النظر . (٣) تصغير نسوة ، للتقليل والتعظيم . (٤) أي اجعلوا بينكم وبينه مدة هدنة .

فكلمه بنحوٍ مما كلم به أصحابه ، وعاد بذلك إلى قريش .

بعثة الحليس سيد الأحابيش

فبعثوا الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن عامر بن عوف بن الحارث ابن عبد مناة بن كنانة الحارثي الكناني سيد الأحابيش ورأسهم ، فقال ﷺ : هذا من قومٍ يعظّمون الهدى ، (وفي رواية يتأهون)^(١) ، ابعثوا الهدى في وجهه ، فبعثوه ، فلما رأى الهدى يسيل في الوادي — : عليه القلائد ، قد أكل أوباره (من طول الحبس عن محله^(٢)) ، يرجع الحنين ، واستقبله القوم في وجهه يلبون ، وقد أقاموا نصف شهر فتفلوا وشعثوا^(٣) — رجع ، ولم يصل إلى النبي ﷺ إعظماً لما رأى . وقال لقريش : إني قد رأيت ما لا يحل صده ! رأيت الهدى في قلائده قد أكل أوباره معكوفاً^(٤) عن محله ، والرجال قد تفلوا وقملوا أن يطوفوا بهذا البيت ! أما والله ما على هذا حالناكم ولا عاقدناكم : على أن تصدوا عن بيت الله من جاء له معظماً لحرمته مؤدياً لحقه ، والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ! والذي نفسي بيده ، لتخلن بينه وبين ما جاء به ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ! قالوا : كل ما رأيت مكيدة من محمد وأصحابه ، فاكفف عنا حتى نأخذ لأنفسنا بعض ما نرضى به . وفي رواية الزبير بن (بكار)^(٥) أنه لما رجع قال : يا قوم ! الهدى ! البدن ! القلائد ! الدماء ! فقالت قريش : ما نعجب منك ، ولكن نعجب منا إذ أرسلناك ، إنما أنت أعرابي جلف .

بعثة رسول الله ﷺ خراش بن أمية إلى قريش

وبعث رسول الله ﷺ إلى قريش خراش بن أمية بن الفضل الكعبي الخزاعي — على جملي لرسول الله ﷺ يقال له الثعلب — ليبلغ أشرافهم أنه إنما جاء معتمراً . فعقر الجملي عكرمة بن أبي جهل ، وأرادوا قتله ، فمنعه من هناك من قومه ، فرجع . فأراد النبي ﷺ أن يبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخاف على نفسه وأشار بعثمان رضي الله عنه .

(١) يتعبدون . (٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٦ . (٣) التفل: ترك التطيب، والشعث، تلبد الشعر من الطول .
(٤) معكوفاً : محبوساً .
(٥) ما بين القوسين بياض في (خ) .

بعثة عثمان بن عفان

فبعثه ليخبرهم : إنا لم نأت^(١) لقتال أحد ، وإنما جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمة ، ومعنا الهدى ننحره وننصرف . فأبوا على عثمان أن يدخل عليهم رسول الله ﷺ ورحب به أبان بن سعيد بن العاص وأجاره ، وحمله من بلدح^(٢) إلى مكة وهو يقول : أقبل وأدبر ولا تخف أحداً ، بنو سعيد أعزّة الحرم ! فبلغ عثمان من بمكة ما جاء فيه ، فقالوا جميعاً : لا يدخل محمد علينا أبداً .

حراسة المسلمين وأسر بعض المشركين

وكان يتناوب حراسة المسلمين بالحديبية ثلاثة : أوس بن خولي ، وعباد بن بشر ، ومحمد بن مسلمة . فبعثت قريش مكرز بن حفص على خمسين رجلاً ليصيبوا من المسلمين غرة ، فظفر بهم محمد بن مسلمة ، وجاء بهم رسول الله ﷺ فبلغ النبي ﷺ — بعد إقامة عثمان بمكة ثلاثاً — أنه قتل ، وقتل معه عشرة رجال مسلمون قد دخلوا مكة بإذن رسول الله ﷺ ليروا أهلهم . وبلغ قريشاً حبس أصحابهم ، فجاء جمع منهم ورموا بالنبل والحجارة ، فرماهم المسلمون ، وأسروا منهم اثني عشر فارساً . وقتل من المسلمين زُنيم ، وقد اطلع الثنية من الحديبية ، فرماه المشركون فقتلوه .

بدء الصلح

فبعثت قريش سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر^(٣) ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص (ليصالحوه)^(٤) .

تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن

بعد خبر مقتل عثمان ، والبيعة

وأم رسول الله ﷺ منازل بني مازن بن النجار ، وقد نزلت في ناحية من

(١) في (خ) «إنه لم يأن» . (٢) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب (معجم البلدان) ج ١ ص ٤٨٠ .

(٣) في (خ) «فهم» .. (٤) زيادة من (ط) ، ورواية (للواقيدي) ج ٢ ص ٦٠٢ بدون هذه الزيادة .

الحديبية جميعاً ، فجلس في رحاهم . وقد بلغه قتل عثمان رضي الله عنه ، ثم قال : إن الله أمرني بالبيعة . فأقبل الناس يبايعونه حتى تداكوا ، فما بقي لهم متاعٌ إلا وطعوه ، ثم لبسوا السلاح ، وهو معهم قليل . وقامت أم عمارة إلى عمودٍ كانت تستظل به فأخذته بيدها وشدت سكيناً في وسطها . وكان رسول الله ﷺ يبايع الناس ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ بيده ، فبايعهم على ألا يفروا ، وقيل بايعهم على الموت . ويقال : أول من بايع سنان بن أبي سنان وهب بن محصن فقال : يا رسول الله ، أبايعك على ما في نفسك . فكان رسول الله ﷺ يبايع الناس على بيعة سنان ، فبايعوه (إلا)^(١) الجد بن قيس اختبأ تحت بطن بعير .

بعثة سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ في الصلح والأسرى

فلما جاء سهيل بن عمرو ، قال رسول الله ﷺ : سَهِّلْ أَمْرَهُمْ ! فقال سهيل : يا محمد ! إن هذا الذي كان من حبس أصحابك ، وما كان من قتال من قاتلك — لم يكن من رأي ذوي رأينا ، بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به — وكان من سفهائنا . فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مرة والذين أسرت آخر مرة . قال : إني غير مرسلهم حتى ترسلوا^(٢) أصحابي . قال : أنصفتنا . فبعث سهيل ومن معه إلى قريش بالشَّيْمِ بن عبد مناف التيمي فبعثوا بمن كان عندهم ، وهم : عثمان وعشرة من المهاجرين ، وأرسل رسول الله ﷺ أصحابهم الذين أسروا .

البيعة تحت الشجرة وخوف المشركين

وكان ﷺ يبايع الناس تحت شجرة خضراء ، وقد نادى عمر رضي الله عنه : إن روح القدس نزل على الرسول وأمر بالبيعة ، فاخرجوا على اسم الله فبايعوا . فلما رأى سهيل بن عمرو ومن معه ، ورأت عيون قريش سرعة الناس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب ، اشتد رعبهم وخوفهم ، وأسرعوا إلى القضية^(٣) . ولما جاء عثمان رضي الله عنه بايع تحت الشجرة . وقد كان قبل ذلك — حين بايع الناس — قال رسول الله ﷺ : إن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله ، فأنا أبايع له ، فضرب يمينه شماله .

(١) زيادة لا بد منها للسياق .

(٢) في (خ) « ترسل » .

(٣) القضية : حُكْم الصلح .

بعثة قريش إلى عبد الله بن أبي

وبعثت قريش إلى عبد الله بن أبي بن سلول : إن أحببت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل ، فقال له ابنه : يا أبت ! أذكرك الله أن تفضحنا في كل موطن ! تطوف ولم يطف رسول الله ﷺ ! فأبى حينئذ وقال : لا أطوف حتى يطف رسول الله . فبلغ رسول الله ﷺ كلامه ، فسرَّ به .

رجوع سهيل إلى قريش وعودتهم إلى رسول الله ﷺ

ورجع سهيل وحويطب ومكرز فأخبروا قريشاً بما رأوا من سرعة المسلمين إلى التنعيم^(١) فأشار أهل الرأي بالصلح على أن يرجع رسول الله ﷺ ، ويعود من قابل فيقيم ثلاثاً ، فلما أجمعوا على ذلك أعادوا سهيلاً وصاحبيه ليقرأوا هذا . فلما رآه النبي ﷺ قال : أراد القوم الصلح . وكلم رسول الله ، فأطالا الكلام وتراجعا ، وارتفعت الأصوات ، وكان ﷺ يومئذ جالساً متربعا ، وعباد بن بشر ، وسلمة ابن أسلم بن حريش مقتنعان بالحديد قائمان على رأسه . فلما رفع سهيل صوته قال : اخفض صوتك عند رسول الله ! وسهيل بارك على ركبتيه^(٢) ، رافع صوته ، والمسلمون عند رسول الله ﷺ جلوس .

خبر الصلح وغضب عمر بن الخطاب

فلما اصطلحوا ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! ألسنا بالمسلمين ؟ قال رسول الله ﷺ : بلى ! فقال : فعلام^(٣) نعطي الدنيا في ديننا ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ، ولن يُضَيِّعني . فذهب عمر إلى أبي بكر رضي الله عنهما فقال : يا أبا بكر ! ألسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ! قال : فلم نعطي الدنيا في ديننا ؟ فقال : إلزم غرزه^(٤) ! فأبى أشهد أنه رسول الله ، وأن الحق ما أمر به ، ولن يخالف أمر الله ، ولن يضيِّعه الله . ولقي عمر رضي الله عنه من القضية أمراً كبيراً ، وجعل يردُّ على رسول

(١) التنعيم : موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكة وسرف (معجم البلدان) ج ٢ ص ٤٩ .

(٢) في (خ) « ركبته » .

(٣) في (خ) « فعلى ما » . (٤) كناية عن لزوم الاتباع وعدم المخالفة .

الله ﷺ الكلام ، وهو يقول : أنا رسوله ولن يضيعني ! ويردد ذلك أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه : ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول ! تعوذ بالله من الشيطان واتهم رأيك ! . فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حيناً .

كراهية المسلمين الصلح

وكان المسلمون يكرهون الصلح ، لأنهم خرجوا ولا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله ﷺ أنه حلق رأسه ، وأنه دخل البيت فأخذ مفتاح الكعبة وعرف مع المعرفين ، فلما رأوا الصلح داخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون . فجعل الله عاقبة القضية خيراً — فأسلم في الهدنة أكثر من كان أسلم — من يوم دعا رسول الله إلى يوم الحديبية — ، وما كان في الإسلام فتح أعظم من الحديبية ، فإن الحرب كانت قد حجزت بين الناس . فلما كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس بعضهم بعضاً ، ودخل في تلك الهدنة صناديد قريش الذين كانوا يقومون بالشرك ، وما يُحدث عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وأشباههما ، وفشا الإسلام في جميع نواحي العرب . وكانت الهدنة إلى أن نقضوا العهد اثنين وعشرين شهراً .

خبر أبي جندل بن سهيل بن عمرو

وبينا الناس قد اصطلحوا والكتاب لم يُكتب ، أقبل أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري — وقد أفلت يرسف في القيد متوشح السيف خلال أسفل مكة ، فخرج من أسفلها حتى أتى رسول الله ﷺ وهو يكتب أباه سهيلاً ، وكان سهيل قد أوثقه في الحديد وسجنه ، فخرج من سجن سهيل ، واجتنب الطريق وركب الجبال حتى هبط بالحديبية . ففرح المسلمون به وتلقوه حين هبط من الجبل فسلموا عليه وآووه ، فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل ، فقام إليه فضرب وجهه بغصن شوك وأخذ بتلبيته^(١) . فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يكون لكلام أبي جندل . فقال حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص : ما رأيت قوماً قط أشد حياً لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد وبعضهم لبعض ! أما إني

(١) في (خ) « بلبته » .

أقول لك : لا تأخذ من محمد نصفاً^(١) أبداً بعد هذا اليوم حتى يدخلها عَنوة^(٢) !
فقال مكرز : وأنا أرى ذلك .

رد أبي جندل إلى أسر المشركين

وقال سهيل بن عمرو : هذا أول ما قاضيتك عليه ، ردّه ! فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد ! فقال سهيل : والله لا أكاتبك على شيء حتى ترده إليّ . فردّه عليه ، وكلمه أن يتركه ، فأبى سهيل وضرب وجهه بغضن من شوك ، فقال رسول الله ﷺ : هبه لي أو أجره من العذاب ! فقال : والله لا أفعل . فقال مكرز وحويطب : يا محمد ، نحن نجيره لك . فأدخله فسطاطاً فأجاراه ، فكف عنه أبوه . ثم رفع رسول الله ﷺ صوته فقال : يا أبا جندل : اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً . إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك عهداً ، وإنا لا نَعْدِر .

عودة عمر إلى مقاتله

وعاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! أألسنت برسول الله ؟ قال : بلى ! قال : أألسنا على الحق ؟ قال : بلى ! قال : أليس عدونا على الباطل ؟ قال : بلى ! قال : فلم نعطي الدنيا في ديننا ؟ فقال : إني رسول الله ، ولن أعصيه ولن يضيعني . فانطلق إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ، فأجابه بنحو ما أجاب به رسول الله ، ثم قال : ودع عنك ما ترى يا عمر . فوثب إلى أبي جندل يمشي إلى جنبه ، وسهيل يدفعه ، وعمر يقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ! وإنما هو رجل ، ومعه^(٣) السيف يحرضه على قتل أبيه . وجعل يقول : يا أبا جندل ! إن الرجل يقتل أباه في الله ! والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله ، فرجل برجل . فقال له أبو جندل : مالك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسول الله عن قتله وقتل غيره . قال أبو جندل : ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني .

(١) التّصّف: الإنصاف . (٢) العنوة: القهر والإذلال . (٣) في (خ) «ومعك» والتصويب من ابن هشام .

مقالة المسلمين لرسول الله ﷺ في الصلح

وقال عمر ورجال معه : يا رسول الله ! ألم تكن حدثتنا أنك تدخل المسجد الحرام ، وتأخذ مفتاح الكعبة ، وتعرف مع المعرفين ؟ وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن ! فقال : قلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا . فقال ﷺ : أما إنكم ستدخلونه ، وآخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسي ورؤوسكم بيطن مكة ، وأعرف مع المعرفين ، ثم أقبل على عمر رضي الله عنه وقال : أنسيتم يوم أحد ، إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، وأنا أدعوكم في أحرامكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب ، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ؟ أنسيتم يوم كذا ؟ أنسيتم يوم كذا ؟ والمسلمون يقولون : صدق الله ورسوله ، يا نبي الله ! ما فكرنا فيما فكرت فيه ، ولأنت أعلم بالله وبأمره منا . فلما دخل ﷺ عام القضية^(١) وحلق رأسه قال : هذا الذي وعدتكم . فلما كان يوم الفتح ، أخذ المفتاح وقال : ادعوا إليّ عمر بن الخطاب ! فقال : هذا الذي قلت لكم . فلما كان في حجة الوداع وقف بعرفة فقال : أي عمر ! هذا الذي قلت لكم . قال : أي رسول الله ! ما كان فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبية .

فتح الحديبية وخبر أبي بكر

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية ، ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد . لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند النحر يقرب إلى رسول الله بدنة ، ورسول الله ﷺ ينحرفها بيده ! ودعا الحلاق فحلق رأسه ، فأنظر إلى سهيل يلقط من شعره ، وأراه يضعه على عينيه ! وأذكر إباءه أن يقرب يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ! وإبائه أن يكتب أن محمداً رسول الله ! فحمدت الله الذي هداه للإسلام . فصلوات الله وبركاته على نبي الرحمة الذي هدانا به ، وأنقذنا به من الهلكة .

(١) في عمرة القضية : وسيأتي ذكرها بعد غزوة وادي القرى .

كتاب الصلح

فلما حضرت الدواة والصحيفة — بعد طول الكلام والمراجعة — دعا رسول الله ﷺ أوس بن حخولي يكتب ، فقال سهيل : لا يكتب إلا ابن عمك علي ، أو عثمان بن عفان ، فأمر علياً فكتب ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : لا أعرف الرحمن ، اكتب ما نكتب ، باسمك اللهم . فضاق المسلمون من ذلك ، وقالوا : هو الرحمن ، والله ما نكتب إلا الرحمن . قال سهيل : إذا لا أفاضيه على شيء . فقال رسول الله ﷺ : اكتب ، باسمك اللهم . هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك واتبعتك ، أفرغب عن اسمك واسم أبيك ، محمد بن عبد الله ؟ فضجَّ المسلمون منها ضجَّةً هي أشد من الأولى حتى ارتفعت الأصوات ، وقام رجال يقولون : لا نكتب إلا محمد رسول الله ! وأخذ أسيد بن حضير وسعد بن عباد رضي الله عنهما بيد الكاتب فأمسكها وقالوا : لا تكتب إلا محمد رسول الله ، وإلا فالسيف بيننا ، علام نعطي هذه الدنية في ديننا ؟ فجعل رسول الله ﷺ يخفضهم ويوميء إليهم بيده : اسكتوا . وجعل حويطب يتعجب مما يصنعون ، ويقول لمكرز : ما رأيت قوماً أحوط لدينهم من هؤلاء ! فقال رسول الله ﷺ : أنا محمد بن عبد الله ، فاكتب . فكتب .

نص كتاب الصلح

« باسمك اللهم ، هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو ، اصطلاحاً على وضع الحرب عشر سنين ، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه لا إسلال ولا إغلال^(١) ، وأنَّ بيننا عيبة مكفوفة . وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه رده محمداً إليه . وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه ، وأن محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها ثلاثاً ، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر : السيف في القرب » .

(١) الأسلال والإغلال : السرقة والخيانة . والعبية : سبق شرحها ص ٢٨٥ تعليق رقم (٤) .

شهود الكتاب

شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومحمد بن مسلمة ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن عبد الأخيف ، وكتب عليّ صدر الكتاب .

نسخة كتاب الصلح

ودخول خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وبنى بكر في عهد قريش

فقال سهيل : يكون عندي : وقال رسول الله ﷺ : بل عندي ! ثم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله ﷺ الكتاب الأول ، وأخذ سهيل نسخته . ووثب من هناك من خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عهد محمد وعقده ، ونحن على من وراءنا من قومنا . ووثبت بنو بكر فقالوا : ندخل مع قريش في عهدها وعقدها ، ونحن على من وراءنا من قومنا . فقال حويطب لسهيل : بادأنا أحوالك بالعداوة ، وقد كانوا يستترون منا ، قد دخلوا في عقد محمد وعهده ! وقال سهيل : ما هم إلا كغيرهم ، هؤلاء أقاربنا ولحمتنا^(١) قد دخلوا مع محمد ، قوم اختاروا لأنفسهم أمراً فما نصنع بهم ؟ قال حويطب : نصنع بهم أن نصر عليهم حلفاءنا بني بكر ! قال سهيل : إياك أن تسمع هذا منك بكر ، فإنهم أهل شؤم ، فتقعوا بخزاعة ، فيغضب محمد لحلفائه ، فينتقض العهد بيننا وبينه .

مدة الهدنة

وقال عبد الله بن نافع ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله بن دينار^(٢) ، عن ابن عمر قال : كانت الهدنة بين النبي ﷺ وبين أهل مكة بالحديبية أربع سنين ، خرّجه الحاكم وصححه ، وفي كتاب عمر^(٣) بن شيبّة في أخبار مكة : كانت

(١) في (الواقدي) « ولحمتنا » ج ٢ ص ٦١٢ . (٢) في (خ) « ابن دنبه » وما أثبتناه من (ط) . (٣) في (خ) « ابن أبي شيبّة » وصوابه: عمر بن شيبّة، يزيد بن عبيدة بن رابطة العميري، أبو زيد البصري، ثم البغدادي، الأديب، الإخباري، الشهير بابن شيبّة، ولد سنة ١٧٣ هـ وتوفي بسر من رأى سنة ٢٦٢ هـ (هدية العارفين ج ٥ ص ٧٨) .

خبر أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنحر والحلق والإحلال

فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب ، وانطلق سهيل وأصحابه ، قال : قوموا فانحروا واحلقوا وحلوا . فلم يجبه أحد إلى ذلك . فرددها ثلاث مرات ، فلم يفعلوا . فدخل على أم سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب ، فاضطجع ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مراراً ، وهو لا يجيبها ، ثم قال : عجباً يا أم سلمة ، إني قلت للناس انحروا واحلقوا وحلوا مراراً ، فلم يجبني أحد من الناس إلى ذلك ، وهم يسمعون كلامي ، وينظرون في وجهي . فقالت : يا رسول الله ، انطلق أنت إلى هديك فانحره ، فإنهم سيقتدون بك ، فاضطجع^(١) بثوبه وخرج ، فأخذ الحربة ويمم هديه ، وأهوى بالحربة إلى البدنة رافعاً صوته : بسم الله والله أكبر . ونحر .

نحر الهدي

فتوائب المسلمون إلى الهدي وازدحموا عليه ينحرونه ، حتى كاد بعضهم يقع على بعض ، وأشرك ﷺ بين أصحابه في الهدي ، فنحر البدنة عن سبعة ، وكان الهدي سبعين بدنة ، وقيل : مائة . وكان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية ، عرض له المشركون فردّوا وجوه البُدن ، فنحر رسول الله ﷺ بدنه حيث حبسوه ، [وهي الحديبية] . وشرّد جمل أبي جهل من الهدي وهو يرعى — وقد قلد وأشعر ، وكان نجيباً مهرياً — فمرّ من الحديبية حتى انتهى إلى دار أبي جهل بمكة . وخرج في إثره عمرو بن غنمة^(٢) بن عدي بن نابت السلميّ الأنصاري ، فأبى سفهاء مكة أن يُعطوه حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه ، فدفعوا فيه مائة ناقة ، فقال رسول الله ﷺ : لولا أننا سميناها في الهدي فعلنا . ونحره عن سبعة . ونحر طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان بدنان ساقوها . وكان رسول الله ﷺ مضطرباً^(٣) في الحل ، وإنما يصلى في الحرم . وحضره من يسأل من لحوم البدن معتراً^(٤) ، فأعطاهم من لحومها وجلودها . وأكل المسلمون من هديهم وأطعموا المساكين ، وبعث ﷺ من الهدي بعشرين بدنة لتنحر عند المروة

(١) اضطجع بثوبه : أدخله من تحت إبطه الأيمن فغطى به الأيسر .

(٢) في (خ) «غنمه» . (٣) نازلا في بناء بناه . (٤) فقراً .

مع رجل من أسلم ، فنحرها عند المروة وفرَّق لحمها .
دعاء رسول الله ﷺ للمحلقين والمقصرين

فلما فرغ رسول الله ﷺ من نحر البدن ، دخل قبة له من آدم حمراء ، فيها الحلاق فحلق رأسه ، ثم أخرج رأسه من قبته وهو يقول : رحم الله المحلقين ! قيل : يا رسول الله والمقصرين ! قال : رحم الله المحلقين ! ثلاثاً ، ثم قال : والمقصرين . ورمى بشعره على شجرة كانت يجنبه من سمرة خضراء ، فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجرة فيتحاصون فيه^(١) . وأخذت أم عمارة طاقاتٍ من شعرٍ ، فكانت تغسلها للمريض وتسقيه حتى يبرأ ، وحلق ناس وقصر آخرون . وكان الذي حلقة ﷺ^(٢) خراش بن أمية بن الفضل الكعبي ، فلما حلقوا بالحديبية ونحروا ، بعث الله تعالى رجلاً عاصفة فاحتملت أشعارهم فألقتها في الحرم .

خبر أم كلثوم بنت عقبة

وخرجت يومئذ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي عاتق [لم تتزوج] فقبل رسول الله ﷺ هجرتها ولم يردها إلى المشركين^(٣) ، وقدمت المدينة ، فتزوجها زيد بن حارثة .

إقامة المسلمين بالحديبية ، وما أصابهم من الجوع

وأقام ﷺ بالحديبية بضعة عشر يوماً ، ويقال : عشرين يوماً ، ثم انصرف . فلما نزل عُسفان أرمِل^(٤) المسلمون من الزاد ، وشكوا أنهم قد يُلغوا^(٥) من الجوع ، وسألوا أن ينحروا من إبلهم ، فأذن لهم ﷺ في ذلك ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ! لا تفعل ، فإن يك في الناس بقية ظهر يكن أمثل ، ولكن ادعهم بأزوادهم ، ثم ادع لهم فيها الله . فأمر ﷺ بالأنطاع فبسطت ، ثم

(١) يأخذ كل منهم حصته . (٢) زيادة للبيان .

(٣) يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٣٠٨ في الكلام عن الفوائد الفقهية المستفادة من صلح الحديبية : « ومنها جواز صلح الكفار على ردّ من جاء منهم إلى المسلمين وألا يُرد من ذهب من المسلمين إليهم ، هذا في غير النساء ، وأما النساء فلا يجوز ردهن إلى الكفار ، وهذا موضع النسخ خاصة في هذا العقد بنص القرآن ، ولاسيبيل إلى دعوى النسخ في غيره بغير موجب » .

(٤) أرمِل المسافر : نفذ زاده . (٥) يُلغوا : أدركتهم المشقة .

نادى مناديه : من كان عنده بقية زاد فليثره على الأنطاع . فكان منهم من يأتي بالتمر الواحدة وأكثرهم لا يأتي بشيء ، ويؤتى بالكف من الدقيق والكف من السويق ، وذلك كله قليل . فلما اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادهم مشى ﷺ إليها فدعا فيها بالبركة ، ثم قال : قربوا بأوعيتكم . فجاجعوا بأوعيتهم ، فكان الرجل يأخذ ما شاء من الزاد حتى إن أحدهم ليأخذ ما لا يجد له محملاً .

المطر

ثم أذن رسول الله ﷺ بالرحيل ، فلما ارتحلوا مطروا ما شاءوا وهم صائفون ، فنزل ونزلوا معه فشربوا من ماء السماء ، وقام ﷺ فخطبهم . فجاء ثلاثة نفر ، فجلس اثنان وذهب واحد معرضاً ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم خبر الثلاثة ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ! قال : أما واحد فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فتاب الله عليه ، وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه .

سؤال عمر وسكوت رسول الله ﷺ عن جوابه،

ونزول سورة الفتح

وبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير مع رسول الله ﷺ ، فسأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، فقال : ثكلتك أمك يا عمر ! بدرت^(١) رسول الله ثلاثاً ، كل ذلك لا يجيبك ! وحرك بعيره حتى تقدم الناس ، وخشي أن يكون نزل فيه قرآن ، فأخذه ما قرب وما بعد : لمراجعته بالحديبية وكراهته القضية . وبينما هو يسير مهموماً متقدماً على الناس ، إذا منادي رسول الله ﷺ ينادي : يا عمر بن الخطاب ! فوق في نفسه ما الله به أعلم ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فسلم ، فردّ عليه السلام وهو مسرور ثم قال : أنزلت عليّ سورة هي أحب مما طلعت عليه الشمس . فإذا هو يقرأ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾^(٢) ، فأنزل الله في ذلك سورة الفتح ، فركض الناس وهم يقولون : أنزل على رسول الله ! حتى توافوا عنده وهو يقرأها . ويقال : لما نزل جبريل عليه

(١) في (خ) « نذرت » وأيضاً في (الواقدي) ج ٢ ص ٦١٧ ، وفي (ط) بدرت : بمعنى عجلت إليه .

(٢) أول سورة الفتح .

السلام قال : نهشك^(١) يا رسول الله ! فلما هناه جبريل هناه المسلمون . وكان نزول سورة الفتح بكراع الغميم ، ويقال^(٢) : نزلت بضجنان . وعن قتادة عن أنس رضي الله عنهم : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ ، قال : خير . وقال غيره : الحديبية ، منحره وحلقه . وقيل : نزلت سورة الفتح منصرفه من خير .

خبر فرار أبي بصير من أسر المشركين

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية ، في ذي الحجة جاء أبو بصير عتبة بن أسيد [وقيل : عبيد بن أسيد] بن جارية بن أسيد بن عبد الله بن [أبي]^(٣) سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي [وهو ثقيف] حليف بني زهرة — مسلماً ، قد انفلت من قومه ، وسار على قدميه سبعا^(٤) .

كتاب قريش في أمر أبي بصير

وكتب الأحنس بن شريق ، وأزهر بن عوف الزهري إلى رسول الله ﷺ كتاباً مع خنيس بن جابر من بني عامر ، واستأجراه بيكرين لبون ، وحمله على بعير ، وخرج معه مولى يقال له : كوثر ، وفي كتابهما ذكر الصلح ، وأن يرد عليهم أبا بصير . فقدموا بعد أبي بصير بثلاثة أيام ، فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله ﷺ ، فإذا فيه : « قد عرفت ما شارطناك عليه — وأشهدنا بيننا وبينك — من رد من قدم عليك من أصحابنا ، فابعث إلينا بصاحبنا » .

رد أبي بصير إلى المشركين

فأمر رسول الله ﷺ أبا بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما ، فقال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ! فقال : يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا العذر . وإن الله جعل لك ولمن معك من المسلمين فرجاً ومخرجاً . فقال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين ، قال : انطلق يا أبا بصير ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً . ودفعه إلى العامري وصاحبه . فخرج

(١) في (الواقدي) « يهنيك » .

(٢) وهي رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٦١٨ .

(٣) زيادة من نسبه .

(٤) في (الواقدي) « سبعا » .

معهما ، وجعل المسلمون يُسَرّون إلى أبي بصير ، يا أبا بصير ، أبشر ! فإن الله جاعل لك مخرجاً ، والرجل يكون خيراً من ألف رجل ، فافعل وافعل : يأمرونه بالذين معه فانتها به عند صلاة الظهر إلى ذي الحليفة . فصلى أبو بصير في مسجدتها ركعتين صلاة المسافر . ومعه زاد له من تمر يحمله ، ثم أكل منه ودعا العامري وصاحبه ليأكلا معه ، فقدا سفره فيها كسر وأكلوا جميعاً .

قتله العامري

وقد علق العامري سيفه في الجدار ، وتحادثوا ، فقال أبو بصير : يا أخا بني عامر ! ما اسمك ؟ قال : خُنيس . قال : ابن من ؟ قال : ابن جابر . قال : يا أبا جابر ، أصارم سيفك هذا ؟ قال : نعم ! قال : ناولينه أنظر إليه إن شئت . فناوله ، فأخذ أبو بصير بقائم السيف — والعامري ممسك بالجنف — فعلاه به حتى برد . وخرج كوثر هارباً يعدو نحو المدينة ، وأبو بصير في أثره فأعجزه ، حتى سبقه إلى رسول الله ﷺ ، ورسول الله جالس في أصحابه بعد العصر ، إذ طلع كوثر يعدو ، فقال : هذا رجل قد رأى دُعراً ! وأقبل حتى وقف فقال رسول الله ﷺ : ويحك ! مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي ، وأفلت منه ولم أكذ ! .

مرجع أبي بصير إلى المدينة

وأقبل أبو بصير فأتاخ بعير العامري بباب المسجد ، ودخل متوشحاً سيفه ، فقال : يا رسول الله ! وقت ذمتك ، وأدى الله عنك ، وقد أسلمتني بيد العدو ، وقد امتنعت بديني من أن أقتن ، ويعبث بي أو أكذب بالحق . فقال عليه السلام : ويل أمه محش حرب^(١) لو كان معه رجال ! وقدم سلب العامري ورحله وسيفه ليخمسه رسول الله ﷺ فقال : إني إذا خمسته رأوا^(٢) أي لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ، ولكن شأنك بسلب صاحبك . ثم قال : لكوثر : ترجع به إلى أصحابك ؟ فقال : يا محمد ! ما لي به قوة ولا يدان ! فقال ﷺ لأبي بصير : اذهب حيث شئت .

(١) يقال حش الحرب إذا أسعرها وهيجه .

(٢) أي قريش .

خروج أبي بصير إلى العيص

فخرج حتى أتى العيص ، فنزل منه ناحية على ساحل البحر على طريق غير قريش إلى الشام ، وعندما خرج لم يكن معه إلا كف تمر فأكله ثلاثة أيام ، وأصاب حيتاناً قد ألقاها البحر بالساحل فأكلها ، وبلغ المسلمين الذين قد حبسوا بمكة خبره . فتسللوا إليه . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي كتب إليهم بقول رسول الله ﷺ لأبي بصير : ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال ، وأخبرهم أنه بالساحل . فاجتمع عند أبي بصير قريب من سبعين مسلماً ، فكانوا بالعيص . وضيقوا على قريش ، فلا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، ولا تمر عليهم غير إلا اقتطعوها ، ومر بهم ركب يريدون الشام ، معهم ثمانون بعيراً ، فأخذوا ذلك ، وأصاب كل رجل منهم قيمة ثلاثين ديناراً ، وكانوا قد أمروا عليهم أبا بصير ، فكان يصلى بهم ويقرئهم ويجمعهم ، وهم له سامعون مطيعون ، ففاظ قريشاً صنيع أبي بصير وشق عليهم ، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم إلا أدخل أبا بصير إليه ومن معه : فلا حاجة لنا بهم . فكتب ﷺ إلى أبي بصير أن يقدم بأصحابه معه ، فجاءه الكتاب وهو يموت ، فجعل يقرأه ، ومات وهو في يده فدفنوه . وأقبل أصحابه إلى المدينة وهم سبعون فيهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، فمات بعقب قدمه فبكته أم سلمة رضي الله عنها .

هجرة أم كلثوم بنت عقبة إلى المدينة

وكانت أم كلثوم بنت عقبة^(١) بن أبي معيط قد أسلمت بمكة ، فكانت تخرج إلى بادية أهلها [لها بها أهل] ، فتقيم أياماً بناحية التنعيم ثم ترجع . حتى اجتمعت على المسير مهاجرة ، فخرجت كأنها تريد البادية على عادتها ، فوجدت رجلاً من خزاعة فأعلمته بإسلامها ، فأركبها بعيره حتى أقدمها المدينة بعد ثمانى ليال ، فدخلت على أم سلمة رضي الله عنها ، وأعلمتها أنها جاءت مهاجرة ، وتخوفت أن يردها رسول الله ﷺ . فلما دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة أعلمته ، فرحب بأمر كلثوم وسهّل ، فذكرت له هجرتها ، وأنها تخاف أن يردها .

(١) في (خ) «عقبة» .

ما نزل فيها من القرآن

فأنزل الله فيها آية المتحنة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا مِنْ حِلٍّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَارِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَا تَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ، ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكِمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(١) .

طلب قريش رد أم كلثوم

فكان رسول الله ﷺ يرد من جاءه من الرجال ، ولا يرد من جاءه من النساء ، وقدم أخوها من غَدٍ قدمها — الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبي معيط — فقالا : يا محمد ! فِ^(٢) لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه . فقال : قد نُقِضَ ذلك . فانصرفا إلى مكة فأخبرا قريشاً ، فلم يبعثوا أحداً ، ورضوا بأن تحبس النساء .

فرار أميمة بنت بشر وهجرتها إلى المدينة

ويقال : إن أميمة بنت بشر الأنصارية ، ثم من بني عمرو بن عوف ، كانت تحت حسان بن الدحداح^(٣) [أو ابن الدحداحة] وهو يومئذ مشرك ، ففرت من زوجها بمكة وأُتت^(٤) رسول الله ﷺ تريد الإسلام ، فهم أن يردها إلى زوجها ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ﴾^(٥) . ثم زوجها رسول الله سهل بن حنيف ، فولدت له عبد الله بن سهل .

طلاق الكوافر

وأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَارِ ﴾^(٥) فطلق عمر بن الخطاب امرأتين هما : قريية بنت أبي أمية ، [بن المغيرة]^(٦) ، فزوجها معاوية بن أبي

(١) الآية ١ / المتحنة ، وفي (خ) « ... فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ، الآية » . (٢) فِ : فعل الأمر من أوفى .

(٣) في (خ) هكذا : « كانت ثابت بن الدحاح » والصواب « كانت تحت » حيث أن ثابت بن الدحاح رضي

الله عنه قد استشهد بأحد (ابن سيد الناس) ج ٢ ص ٢٩ .

(٤) في (خ) « أنت » . (٥) من الآية ١٠ / المتحنة .

(٦) في (خ) « قريية بنت أمية » وما بين القوسين زيادة من (ط) ، وفي (الواقدي) « زينب بنت أمية » .

سفيان ، والأخرى أم كلثوم بنت جَرْوَل بن مالك بن المسيَّب بن ربيعة بن أصرم
ابن حبيش بن حرام بن حبيشة بن سلول بن كعب الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم
ابن حذيفة . وطلق عياض بن غنم الفهري أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب .
فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي فولدت له عبد الرحمن ابن أم الحكم ، وكلهم
يومئذ مشرك . ولم يُعلم أن امرأة من المسلمين لحقت بالمشركين .

بعثة الرسل إلى الملوك

وفي هذه السنة السادسة ، بعث رسول الله ﷺ رسله إلى الملوك بكتبه ،
فأرسل حاطب بن أبي بلتعة [عمرو ، وقيل : راشد] بن معاذ اللخمي إلى المقوقس
بمصر .

* أرسل شجاع بن وهب [ويقال : ابن أبي وهب] بن ربيعة بن أسد ابن
صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسديّ إلى الحارث
ابن أبي شمر الغسانيّ .

* وأرسل دحية بن خليفة بن قُروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن
الخرزج^(١) [وهو زيد مناة] بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن غُدرة
ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبي ، إلى قيصر ملك الروم .

* وأرسل سَلَيْطَ بن عمر بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل
ابن عامر بن لؤي القرشي العامري ، إلى هُوذَةَ بن علي الحنفي ، وإلى ثمامة بن أنال
[وهما^(٢)] رئيسا اليمامة .

* وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي
السهمي ، إلى كسرى ملك فارس .

* وأرسل عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة^(٣)
ابن كعب الضمري ، إلى النجاشي ملك الحبشة .

* وأرسل العلاء بن الحضرمي [اسمه عبد الله] بن عباد [وقيل : عبد الله بن
عمار ، وقيل : عبد الله بن ضمار ، وقيل : عبد الله بن عبيدة بن ضمار] بن مالك

(١) في (خ) «الخرزج» . (٢) زيادة للسياق . (٣) في (خ) «عتيك بن باشرة» .

وقيل : العلاء بن عبد الله بن عمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عوف
ابن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصّدْف ، إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين .
وقيل : إن إرساله كان سنة ثمان .

ردود الملوك

* فأما المقوقس ، فإنه قبل كتاب رسول الله ﷺ ، وأهدى إليه أربع جوارى ،
منهن مارية [القبطية] .

* وأما قيصر [واسمه هرقل] ، فإنه قبل أيضاً الكتاب واعترف بالنبوة ، ثم
خاف من قومه فأمسك .

* وأما الحارث بن أبي سمر العَسَّاني ، فإنه لما أتاه الكتاب قال : أنا سائر إليه
[يعني محارباً] . فقال رسول الله ﷺ ، وقد بلغه ذلك عنه : باد ملكه .

* وأما النجاشي فإنه آمن برسول الله ﷺ واتبعه ، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه ، وأرسل ابنه في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر . وبعث إليه رسول
الله ﷺ أن يزوجه بأُم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب — وكانت مهاجرة بالحبشة
مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصّر هناك — فزوجه إياها ، وقام بصداقتها :
أربعمائة دينار من عنده .

* وأما كسرى أبرويز هرمز ، فإنه مزق الكتاب ، فقال رسول الله ﷺ :
مزق الله ملكه ، فسَلط عليه ابنه شيرويه فقتله .

* وأما هُوذة بن عليّ ، فبعث وفداً بأن يجعل له رسول الله ﷺ الأمر بعده
حتى يسلم ، وإلا قصده وحاربه ، فقال النبي ﷺ : اللهم اكفنيه ! فمات بعد
قليل .

* وأما المنذر بن ساوي ، فإنه أسلم وأسلم أهل البحرين .

سحر ليبيد بن الأعصم لرسول الله ﷺ

وفي محرم سنة سبع سحر ليبيد بن الأعصم رسول الله ﷺ على ما ل جعله
له من بقي بالمدينة من اليهود والمنافقين .

غزوة خيبر

وكانت غزوة خيبر في صفر سنة سبع ، وبينها وبين المدينة ثمانية بُرد ، مشى ثلاثة أيام . وقيل : سميت بخيبر بن قانية بن هلال بن مهلهل بن عبيل بن عوض ابن لرم بن سام بن نوح^(١) : وكان عثمان بن عفان مصرّها .

أول الخروج إلى خيبر

ويقال : خرج رسول الله ﷺ لهُلال ربيع الأول . ونقل عن الإمام مالك أن خيبر كانت في سنة ست . وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، والجمهور على أنها كانت في سنة سبع ، وأمر أصحابه بالتهيؤ للغزو ، واستنفر من حوله يغزون معه . وجاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقال : لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد ، وأما الغنيمة فلا . وبعث منادياً فنادى : لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد . واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ، وقيل : أبا ذر ، وقيل : نائلة بن عبد الله الليثي .

ما كانت تفعله يهود قبل غزو المسلمين

وكان يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله ﷺ يغزوهم ، لمنعتهم وحصونهم وسلاحهم وعددهم ، كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفواً ثم يقولون : محمد يغزونا !! هيهات هيهات^(٢) ! فعسى الله عليهم ، فخرج النبي ﷺ حتى نزل بساحتهم ليلاً .

دعاء رسول الله ﷺ لما أشرف خيبر

ولما أشرف على خيبر قال لأصحابه : قفوا ، ثم قال قولوا : اللهم ربّ السموات السبع وما أظلت ، وربّ الأرضين السبع وما أقلت ، [وربّ الشياطين وما أضلن]^(١) ، وربّ الرياح وما ذرت ، فإننا نَسْأَلُكَ خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها [وشر أهلها]^(٢) وشر ما فيها ! ثم قال :

(١) (معجم البلدان) ج ٢ ص ٤٠٩ ، ٤١٠ . (٢) اسم فعل ماض بمعنى « بعد » .

(٣) زيادة في بعض كتب السيرة ، وفي (خ) و (الواقدي) ج ٢ ص ٦٤٢ بدون هذه الزيادة ، وذكره الإمام

النووي في (الأذكار) ص ٢٠١ (باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريد) .

ادخلوا على بركة الله . وعرّس بمنزله ساعة .

خبر يهود وغزو المسلمين

وكانت يهود يقومون كل ليلة قبل الفجر ، ويصفون الكتائب ، وخرج كنانة ابن أبي الحقيق في أربعة عشر رجلاً إلى غطفان ، يدعوهم إلى نصرهم ولهم نصف ثمر خيبر سنة . فلما نزل رسول الله ﷺ بساحتهم ، لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك ، حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأفئدتهم تحفّق ، وفتحوا حصونهم ، [وغدوا إلى أعمالهم]^(١) ، معهم المساحي والكرازين والمكاتل ، فلما نظروا المسلمين قالوا : محمد والخميس^(٢) !! وولّوا هارين إلى حصونهم ، ورسول الله ﷺ يقول : الله أكبر ! خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

قتال أهل النطاة

وقاتل يومه ذلك إلى الليل أهل النطاة^(٣) ، فلما أمسى تحول بالناس إلى الرجيع^(٤) . وكان يغدو^(٥) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : يا منصور أمّث . وأمر بقطع نخلهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعمائة عدق^(٦) ، ثم نادى بالنهي عن قطعها . ويروى أن رسول الله ﷺ لما نزل خيبر أخذته الشقيقة^(٧) ، فلم يخرج إلى الناس .

(١) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٠٦ . (٢) يعنون بالخميس الجيش « المرجع السابق .

(٣) حصن من حصون خيبر التي ذكرها (ابن سعد) ج ٢ ص ١٠٦ « وهي : حصن الصعب بن معاذ ، وحصن ناعم ، وحصن قامة الزبير والشق ، وبه حصون منها حصن أبي وحصن النزار ، وحصون الكتيبة منها القموس والوطيح وسلام ، وهو حصن بني أبي الحقيق » .

(٤) الرجيع : « هو الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم الله ﷺ ، وهذا غير ذلك ، وذكر ابن إسحق في غزاة خيبر أنه عليه السلام حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع ... وهذا غير الأول لأن ذلك قرب الطائف وخيبر من ناحية الشام خمسة أيام عن المدينة ، فيكون بين الرجيعين أكثر من خمسة عشر يوماً » (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٩ .

(٦) العدق : النخلة يحملها (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ١٧٩ .

(٧) الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٧٣٩ ، (زاد المعاد) ج ٤ ص ٨٧ فصل هديه ﷺ في علاج الصداع والشقيقة .

مقتل محمود بن مسلمة

قال الواقدي : وجلس محمود بن مسلمة الأنصاري تحت حصن ناعم يتبع فيئة^(١) ، وقد قاتل يومئذ ، وكان يوماً صائفاً^(٢) ، فدلى عليه مرحب^(٣) [اليهودي] فأتى رحي فهشمت البيضة ، وسقطت جلدة جبينه على وجهه ، وندرت عينه^(٤) ، فأتى به رسول الله ﷺ فرد الجلدة كما كانت ، وعصبا بثوب ، وتحول إلى الرجيع خشية على أصحابه من البيات . فكان مقامه بالرجيع سبعة أيام ، يغدو كل يوم للقتال ، ويستخلف على العسكر عثمان بن عفان رضي الله عنه ويقاتل أهل النظاة يومه^(٥) ، فإذا أمسى رجع إلى الرجيع ، ومن جرح يحمل إلى العسكر ليداوى . فجرح أول يوم خمسون من المسلمين .

اليهودي المستأمن

ونادى يهودي من أهل النظاة بعد ليل : أنا آمن وأبلغكم ؟ فقالوا : نعم ! فدخل على رسول الله ﷺ فذله على عورة يهود . فدعا أصحابه وحضتهم على الجهاد . فغدوا عليهم ، فظفرهم الله بهم ، فلم يك في النظاة شيء من الذرية ، فلما انتهوا إلى الشق وجدوا فيه ذرية ، فدفع رسول الله ﷺ إلى اليهودي زوجته .

حراة المسلمين وفتح النظاة

وكانت الحراسة ثوباً بين المسلمين ، حتى فتح الله حصن النظاة ، فوجد فيها منجنيق ، فنصب على حصن النزار^(٦) ، ففتحه الله ، ونازل المسلمون حصن ناعم في النظاة ، فنهى رسول الله ﷺ عن القتال حتى يأذن لهم . فعمد رجل من أشجع فحمل على يهود فقتله مرحب ، فنادى منادي رسول الله ﷺ : لا تحل الجنة لعاصر . ثم أمر الناس بالقتال . وكان لليهود عبد حبشي اسمه يسار ، في ملك عامر اليهودي ، يرعى له غنماً ، فأقبل بالغنم حتى أسلم ، ورد الغنم لصاحبها ، وقاتل حتى قتل شهيداً .

(١) في (خ) « فة » والفيء : الظل . (٢) الصائف : شديد الحر . (٣) زيادة للإيضاح . (٤) ندر الشيء نلوراً : سقط من جوف شيء ، أو من بين أشياء تظهر (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٣٤٧ . (٥) في (خ) « قومه » . (٦) في (خ) « البراز » .

الألوية ، وأول راية في الإسلام

وفرق رسول الله ﷺ الرايات ، ولم تكن راية قبل خيبر ، إنما كانت الألوية ، فكانت راية النبي ﷺ سوداء تدعى العقاب : من برد لعائشة رضي الله عنها ، ولواؤه أبيض ، ورفع رايةً إلى علي ، ورايةً إلى الحباب بن المنذر ، ورايةً إلى سعد ابن عبادة رضي الله عنهم .

مدد عيينة بن حصن ليهود

وكان عيينة بن حصن قد أقبل مدداً ليهود بغطفان في أربعة آلاف ، فأرسل رسول الله ﷺ إليه أن يرجع وله نصف ثمر خيبر ، فأبى أن يتخلى عن حلفائه ، فبعث الله على غطفان الرعب ، فخرجوا على الصعب والذلول^(١) ، فذل عند ذلك عدو الله كنانة بن أبي الحقيق ، وأيقن بالهلكة .

حصن ناعم ورجوع المسلمين

وجثم^(٢) رسول الله ﷺ على الحصون ، وألحَّ على حصن ناعم بالرمي ، ويهود تقاتل . ورسول الله ﷺ على فرس يقال له الظرب ، وعليه درعان ومغفرٌ وبيضة ، وفي يده قناة وترس . وقد دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث ﷺ المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود : أمامهم الحارث أبو زينب يهذ^(٣) الناس هذا . فساقهم صاحب راية الأنصار حتى انتهوا إلى الحصن فدخلوه ، وخرج أسير يقدم يهود ، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ في موقفه ، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ وأمسى مهموماً^(٤) . [وخرج مع ذلك سعد بن عبادة] ، فقال ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار ، أبشر يا محمد بن مسلمة ! غداً — إن شاء الله تعالى — يقتل قاتل أخيك ، وتولِّي عادية يهود .

(١) كناية عن شدة الرعب . (٢) جثم : لزم مكانه . (٣) في (خ) « بهذا » ، والهدّ : الإسراع . (٤) في (الواقدي) ج ٢ ص ٦٥٣ بعد قوله « مهموماً » وقد كان سعد بن عبادة رجحاً مجروحاً فيستقيم بذلك السياق إذا قيل بعدها عبارة : [وخرج مع ذلك سعد بن عبادة] .

بعثة علي لفتح حصن ناعم

فلما أصبح رسول الله ﷺ أرسل إلى علي رضي الله عنه — وهو أرمَد — فقال [علي] ^(١) : ما أبصر سهلاً ولا جبلاً ! فذهب إليه فقال ﷺ : افتح عينيك ! ففتحهما ، فقتل فيهما ، فما رمد بعدها .

مقتل أبي زينب اليهودي

ثم دفع إليه اللواء ، ودعاه له ومن معه بالنصر . وكان أول من خرج إليه الحارث أبو زينب — أخو مرحب — فانكشف المسلمون وثبت علي ، فاضطربا ضربات فقتله علي ، وانهمز اليهود إلى حصنهم .

خبر مرحب اليهودي ومقتله

ثم خرج مرحب فحمل علي عليّ وضربه ، فاتقاه بالثرس ، فأطن ترس علي رضي الله عنه ، فتناول باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن ، وبعث رجلاً يبشر النبي ﷺ بفتح حصن مرحب . ويقال : إن باب الحصن جُرب بعد ذلك ، فلم يحمله أربعون رجلاً . وروي — من وجه ضعيف عن جابر : ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً ، فكان جهدهم أن أعادوا الباب . وعن أبي رافع : فلقد رأيتني في نفر مع سبعة — أنا ثامنهم — نجهد أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه . وزعم بعضهم : أن حمل عليّ باب خير لا أصل له ، وإنما يروى عن رعا ع الناس . وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن إسحاق في سيرته عن أبي رافع ، وأن سبعة لم يقلبوه . وأخرجه الحاكم من طرق منها : عن أبي علي الحافظ : حدثنا الهيثم بن خلف الدؤري ، حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري [نسيب] ^(٢) السُّدِّي ، حدثنا المطلب بن زياد ، حدثنا الليث بن أبي سليم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، عن جابر : أن علياً حمل الباب يوم خير ، وأنه جُرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً .

(١) زيادة للبيان .

(٢) زيادة من نسبه (تهذيب التهذيب) ج ١ ص ٣٢٥ .

خبر مرحب وأسير وياسر ومقتلهم

ويقال : إن مرحباً برز كالفحل الصؤول يدعو للبراز ، فخرج إليه محمد بن مسلمة فتجاولا ساعة ، وضرب محمد مرحباً فقطع رجله وسقط ، فمر به علي رضي الله عنه فضرب عنقه وأخذ سلبه ، فأعطى رسول الله ﷺ سلبه محمد بن مسلمة . وبرز أسير ، فخرج له محمد بن مسلمة فقتله محمد ، ثم برز ياسر ، وكان من أشدائهم ، فقال :

قد علمت خبير أني ياسر شاكى السلاح بطل مغاور
إذا الليوث أقبلت تبادر وأحجمت من صوتي المخاطر^(١)
إن حماي فيه موت حاضر

فقتله الزبير رضي الله عنه وهو يقول :

قد علمت خبير أني زبار قرم لقوم غير نكسر فرار
وابن حماة المجد وابن الأخيار ياسر ! لا يغرك جمع الكفار
فجمعهم مثل السراب الجرار^(٢)

(وفي رواية : « فإنهم مثل السراب الموار ») فقال رسول الله ﷺ : أبشروا !
قد ترحبت خبير وتيسرت . وبرز عامر فقتله علي وأخذ سلاحه .

البشرى بقتل قاتل محمود بن مسلمة

ولما قتل مرحب بعث رسول الله ﷺ جعيل بن سراقه الغفاري يبشر محمود ابن مسلمة : أن الله قد أنزل فرائض البنات ، وأن محمد بن مسلمة قد قتل قاتله ، فسر بذلك ، ومات في اليوم الذي قتل فيه مرحب ، بعد ثلاث من سقوط الرحي عليه .

فتح حصن الصعب بن معاذ بعد الجوع والجهد

وكان الناس قد أقاموا على حصن النطاة عشرة أيام لا يفتح ، وجهدهم الجوع ،

(١) في (الطبري) ج ٣ ص ١١ « وأحجمت عن صوتي المغاور » .

(٢) في (خ) « فإنهم مثل الشراب الجار » وما أثبتناه من (الطبري) ج ٣ ص ١١ .

فبعثوا أسماء بن حارثة بن هند بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أفضى الأسلمي إلى رسول الله ﷺ : نشكوا الجوع والضعف ، فادع الله لنا ! فقال : اللهم افتح عليهم أعظم حصن فيه ، أكثره طعاماً وأكثره ودكاً . ودفع اللواء إلى الحباب بن المنذر بن الجموح ، وندب الناس . فما رجعوا حتى فتح الله عليهم حصن الصعب .

خبر أبي اليسر في إطعام المسلمين

فقال رسول الله ﷺ : من رجل يطعمنا من هذه الغنم ؟ فقال أبو اليسر كعب ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : أنا يا رسول الله ! وخرج يسمى مثل الظبي ، فقال عليه السلام : اللهم متعنا به ! فأدرك الغنم وقد دخل أولها الحصن ، فأخذ شاتين من آخرها واحتضنهما ، ثم أقبل عدواً ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فذبحتا^(١) وقسمتا ، فما بقي أحد من أهل العسكر المحاصرين الحصن إلا أكل منها ، وكانوا عدداً^(٢) كثيراً .

نحر الحمر الإنسية وتحريم لحمها

وخرج من الحصن عشرون حمراً أو ثلاثون ، فأخذها المسلمون وانتحروها ، وطبخوا لحومها ، فمر بهم رسول الله ﷺ وهم على تلك الحال ، فسأل ، فأخبر خبرها ، وأمر فنودي : إن رسول الله ﷺ نهاكم عن لحوم [الحمر]^(٣) الإنسية فأكفتموا القدر .

النهي عن متعة النساء وكل ذي ناب ومخلب

و [نهاكم]^(٤) عن متعة النساء^(٥) ، وعن كل ذي ناب ومخلب . وذبح المسلمون فرسين قبل فتح حصن الصعب فأكلوا .

(١) في (خ) « قد لحقا » . (٢) في (خ) « عداداً » . (٣) زيادة للسياق . (٤) زيادة للسياق .

(٥) يقول (ابن القيم) في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٣٤٣ وما بعدها : « ولم تحرم المتعة يوم خيبر وإنما كان تحريمها عام الفتح هذا هو الصواب » .

« وقال الشافعي : لا أعلم شيئاً حرم ، ثم أبيع ، ثم حرم إلا المتعة ، قالوا : نسخت مرتين ، وخالفهم في ذلك آخرون ، وقالوا : لم تحرم إلا عام الفتح » .

مقتل عامر بن سنان الأنصاري

وُقِلَّ عامر بن سنان الأنصاري — عمُّ سلمة^(١) بن عمرو بن الأكوع [وسنان هو الأكوع] — وقد لقي يهودياً فيدره بضربة ، فاتقى عامراً بدرقته ، فبنا سيف اليهودي عنه ، وضرب عامر رجل اليهودي فقطعها ، ورجع السيف عليه ، فنزف فمات . فقال أسيد بن حضير : حبط عمله . فقال رسول الله ﷺ : كذب من قال ذلك ، إن له لأجرين ، إنه جاهد^(٢) مجاهد ، وإنه ليعوم في الجنة عوم الدعموص^(٣) .

خير حصن الصعب

ولما أقام المسلمون على حصن الصعب يومين ، عدا بهم الحباب بن المنذر في اليوم الثالث ومعه الراية ، فقاتلهم أشد قتال . وبكر رسول الله ﷺ فتراموا بالنبل ، وقد ترس المسلمون على رسول الله . ثم حملت اليهود حملة منكرة ، فانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ ، وهو واقف قد نزل عن فرسه ، ومدَّع^(٤) يمسه الفرس ، وثبت الحباب برايته يراميمهم على فرسه . فندب رسول الله الناس وحضهم على الجهاد فأقبلوا حتى زحف بهم الحباب ، واشتد الأمر ، فانهمزت يهود وأغلقوا الحصن عليهم ، ورَمَوْا من أعلى جُدْره بالحجارة رمياً كثيراً فتياعد عنه المسلمون ثم كروا . فخرجت يهود وقاتلوا أشد قتال ، فقتل ثلاثة من المسلمين ، ثم هزمهم الله تعالى .

غنائم حصن الصعب

واقترح المسلمون الحصن يقتلون ويأسرون . فوجدوا فيه من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك كثيراً^(٥) فنادى منادي رسول الله ﷺ : كلوا

(١) في (خ) « مسلمة » .

(٢) الجاهد : الجاد في أمره .

(٣) الدعموص : دوية أو دودة تكون في الغُدْران إذا نَشَتْ (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٨٧ . والغدْران :

جمع غدِير .

(٤) في (خ) « كبيراً » .

(٥) مدغم : اسم عبد أسود .

واعلفوا ولا تحملوا [يعني لا تخرجوا به إلى بلادكم] . فأخذوا من ذلك الحصن طعامهم ، وعلف دوابهم ، ولم يمنع أحد من شيء ، ولم يخمس . ووجدوا بزاً في عشرين عكماً^(١) محزمة من متاع اليمن^(٢) ، ووجدوا خوالي سكر^(٣) ، فأمر بالسكر فكسر خوابيه . ووجدوا آنية من نحاس وفخار كانت يهود تأكل فيها وتشرب ، فقال عليه السلام : اغسلوها واطبخوها ، وكلوا فيها واشربوا . وأخرجوا منها غنماً وبقراً وحمراً ، وآلة الحرب ، ومنجنيقاً ، ودبابات وعدة ، وخمسمائة قطيفة ، وعشرة أحمال خشب^(٤) فأحرق ، وشرب الخمر رجل من المسلمين يقال له : « عبد الله الحمار »^(٥) ، فخفقه رسول الله بنعليه ، وأمر من حضروه فخفقوه^(٦) بنعالهم . ولعنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ﷺ : فإنه يجب الله ورسوله ! ثم راح عبد الله كأنه أحدهم ، فجلس معهم .

فتح قلعة الزبير

وتحولت يهود إلى قلعة^(٧) الزبير ، فزحف رسول الله ﷺ إليهم وحصرهم — وكانوا في حصن منيع — مدة ثلاثة أيام حتى فتحه ، وكان آخر حصون النبطية .

فتح حصون الشق

ثم أمر رسول الله ﷺ بالأنفال والعسكر أن يحول من الرجيع إلى مكانه الأول بالشُّق ، وبه عدة حصون ، فنازلها حتى فتحها . ووجد في حصن منها صفيية بنت حبي وابنة عمها ، ونسبَات معها وذراري ، يبلغ عدة الجميع زيادة على ألفين .

مصاحبة كنانة بن أبي الحقيق على أهل الكتيبة

وصالح كنانة بن أبي الحقيق رسول الله ﷺ [على]^(٨) أهل الكتيبة فأمن

-
- (١) العكم : من قوله : عكم المتاع يعكمه ، شدة بثوب (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٦٦٤ .
(٢) في (خ) « اليمن » . (٣) خوالي : جمع خاوية وهي كالدق ، والسُّكر : كل ما يسكر .
(٤) في (خ) ، (ط) « كشوب » وهو خطأ من الناسخ ، وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٢ ص ٦٦٤ .
(٥) كذا في (خ) ، (ط) وفي المرجع السابق « عبد الله الحمار » . (٦) في (خ) « فخفقوه » . (٧) في (خ) « قطعة » .
(٨) زيادة للسياق .

الرجال والذرية ، ودفعوا إليه الأموال من الذهب والفضة والحلقة والثياب إلا ثوباً على إنسان ، بعد ما حصرهم أربعة عشر يوماً . وقال مالك ، عن ابن شهاب : والكتيبة أكثرها عتوة ، وفيها صلح . وقال ابن وهب : قلت لمالك : وما الكتيبة ؟ قال : من أرض خيبر ، وهي أربعون ألف عذقي . فوجد خمسمائة قوسٍ عربية ، ومائة درع ، وأربعمائة سيف ، وألف رمح .

ما كتبه ابن أبي الحقيق من أموال يهود وما كان فيه من الغنائم

وسأل [رسول الله ﷺ]^(١) كنانة بن أبي الحقيق عن الأموال — وكان قد قال ﷺ حين صالحه برئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كنتموني شيئاً — فقال كنانة : يا أبا القاسم ! أنفقناه في حربنا فلم يبق منه شيء ! وأكد الأيمان ، فقال رسول الله : برئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كان عندكم ؟ قال : نعم ! ثم قال ﷺ : وكل ما أخذت من أموالكم ، وأصبت من دمائكم ، فهو حل لي ولا ذمة لكم ؟ قال : نعم ! وأشهد عليه عدة من المسلمين ومن يهود . فذله سعية^(٢) ابن سلام بن أبي الحقيق على خربة ، فبعث عليه السلام الزبير في نفر مع سعية^(٣) حتى حفر ، فإذا كنز في مسك^(٤) جمل ، فيه حُلِي . فأُتِيَ به رسول الله ﷺ ، فأمر الزبير أن يعذب كنانة حتى يستخرج كل ما عنده ، فعذبه حتى جاءه بمال ، ثم دفعه إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود ، وعذب ابن أبي الحقيق الآخر ، ثم دفع إلى ولاة بشر بن البراء فقتل به ، وقيل ضرب عنقه ، واستحل ﷺ بذلك أموالهما ، وسبي ذراريهما . ووجد في المسك : أسورة الذهب ، ودمالج الذهب ، وخلخل الذهب ، وأقرطة ذهب ، ونظم من جوهر وزمرد ، وخواتم ذهب ، وفتح بجزع ظفار مجزع^(٥) بالذهب . [وذكر]^(٥) .

(١) زيادة للبيان .

(٢) كذا في (ط) ، وفي (خ) و (الواقدي) ج ٢ ص ٦٧٢ « ثعلبة » .

(٣) مسك الدابة : جلدتها بعد السلخ .

(٤) في (خ) « وفتح بجزع ظفار مجزع » ، والفتح . الدبلة ، وجزع الظفار : سبق شرحه في حديث الإفك .

(٥) كذا في (خ) ، والسياق مستقيم بدونها .

صفية بنت حبي : إسلامها ، وزواج رسول الله ﷺ بها

وكانت صفية بنت حبي تحت كنانة بن أبي الحقيق ، فسباها رسول الله ﷺ ، وبعث بها مع بلال إلى رَحْله ، فمر بها وبابنة عمها على القتلى ، فصاحت ابنة عمها صياحاً شديداً ، فكره رسول الله ﷺ ما صنع بلال وقال : ذهبت منك الرحمة ؟ تمر بجارية حديثة السن على القتلى !! فقال : يا رسول الله ! ما ظننت أنك تكره ذلك ، وأحبيت أن ترى مصارع قومها ! فدفعت ابنة عم صفية إلى دحية الكلبي ، وأعتق صفية وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها .

خبر الشاة المسمومة

التي أكل منها رسول الله ﷺ وقتلت بشر بن البراء

ثم إن زينب ابنة الحارث اليهودية أخت مرحب^(١) ، ذبحت عنزاً لها وطبختها وسمتها ، فلما صلى رسول الله ﷺ المغرب وانصرف إلى منزله ، وجد زينب عند رحله ، فقدمت له الشاة هدية . فأمر بها فوضعت بين يديه ، وتقدم هو وأصحابه إليها ليأكلوا ، فتناول الذراع ، وتناول بشر بن البراء عظماً ، وانتهم رسول الله ﷺ ثم ازدرد ، وقال : كفوا أيديكم ، فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة ! فقال بشر بن البراء : والله يا رسول الله ، وجدت ذلك من أكلتي^(٢) التي أكلت ، فما منعني أن ألفظها إلا كراهية أنغص عليك طعامك . فلم يرم^(٣) بشر من مكانه حتى تغير ثم مات . ودعا رسول الله ﷺ زينب وقال : سممت الذراع ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال : الذراع ! قالت : نعم ! قال : وما حملك على ذلك ؟ قالت : قتلت أبي وعمي وزوجي ، ونلت من قومي ما نلت ، فقلت : إن كان نبياً فستخبره الشاة ، وإن كان ملكاً استرحنا منه ! فقيل : أمر بها فقتلت ثم صلبت^(٤) ، كما رواه أبو داود . وقيل : عفا عنها^(٥) .

(١) كذا في (خ) ، وفي سنن أبي داود ج ٤ ص ٦٤٨ ، ويرى بعض الرواة أن «زينب بنت الحارث» هذه هي ابنة أخي مرحب اليهودي ، راجع (مجمع الزوائد) ج ٦ ص ١٥٣ .
(٢) أكلتي : لقمتي . (٣) لم يرم : لم يفارق مكانه . (٤) (مجمع الزوائد) ج ٨ ص ٢٩٦ .
(٥) (سنن أبي داود) ج ٤ ص ٦٤٧ وما بعدها ، (باب من سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات ، أبقاد منه؟) الأحاديث أرقام : ٥٤٠٨ ، ٥٤٠٩ ، ٥٤١٠ ، ٥٤١١ ، ٥٤١٢ ، ٥٤١٣ ، ٥٤١٤ وقال الخطابي في =

الاختلاف في قتل صاحبة الشاة المسمومة

وقد اختلفت^(١) الآثار في قتلها^(٢) : ففي صحيح مسلم أنه لم يقتلها ، وهو مروى عن أبي هريرة وجابر ، وفي أبي داود أنه قتلها . وعن ابن عباس : دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور ، وكان أكل منها فمات بها ، فقتلوا . وقال ابن سحنون : أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتلها . وكان نفر ثلاثة قد وضعوا أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيئاً ، فأمرهم رسول الله ﷺ فاحتجموا أو ساط رؤوسهم .

احتجام رسول الله ﷺ من سم الشاة

واحتجم ﷺ تحت كتفه اليسرى ، وقيل : على كاهله ، حَجَمَهُ أبو هند بالقرن والشفرة . وقال ﷺ في مرض موته : مازالت أكلة خبير يصيبني منها عِدَاد^(٣) ، حتى كان هذا أو ان أن تقطع أبهري^(٤) . ويقال : الذي مات مسموماً من الشاة بشر بن البراء ، وبشر أثبت .

مغامم خبير

واستعمل رسول الله ﷺ على مغامم خبير فروة بن عمرو بن وذفة^(٥) بن عبيد ابن عامر بن بياضة البياضي الأنصاري ، فلم يخمس الطعام والأدم والعلف ، بل أخذ

= (معالم السنن) ج ٤ ص ٦٤٩ « وفي الحديث دليل على إباحة أكل طعام أهل الكتاب ، وجواز مبايعتهم ومعاملتهم ، مع إمكان أن يكون في أموالهم الربا ونحوه من الشبهة » . (١) في (خ) « اختلف » .

(٢) وفي (الشفاء) للقاضي عياض ج ١ ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ : « ... قال : فأمر بها فقتلت ، وقد روى هذا الحديث أنس ، وفيه قالت : أردت قتلك فقال : ما كان الله ليسلطك على ذلك ، فقالوا : نقتلها ، قال : لا . وكذلك روى عن أبي هريرة من رواية غير وهب ، قال : فما عرض لها ، ورواه أيضاً جابر بن عبد الله ، وفيه : أخبرني به هذه الذراع ، قال : ولم يعاقبها ، وفي رواية ابن إسحق وقال فيه : فتجاوز عنها ، وقال ابن سحنون : أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتل اليهودية التي سمته ، وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر ، وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه أنه دفعها لأولياء بشر بن البراء فقتلوا » .

(٣) العِدَاد : احتياج وجع اللديغ بعد سنة (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ١٧٠ .

(٤) الأَبْهَرُ : وريد العنق (المرجع السابق) ج ٩ ص ٢٣١ .

(٥) في (خ) « وذفة بن عميل » والصواب ما أثبتناه من كتب السيرة .

الناس منه حاجتهم . وكان من احتاج إلى سلاح يقاتل به أخذه من صاحب المغنم ثم رده^(١) إليه . فلما اجتمعت المغنم كلها جزأها رسول الله ﷺ خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، وسائر السهمان أغفال . وكان أول سهم خرج سهم النبي ﷺ ، لم يتخير في الأحماس . ثم أمر ببيع الأحماس الأربعة فيمن يزيد ، فباعها فروة ابن عمرو ، ودعا فيها ﷺ بالبركة فقال : اللهم ألق عليها التفاق ! — فتذاك الناس عليها حتى نفق في يومين ، وكان يظن أنهم لا يتخلصون منه حيناً لكثرتة . فأعطى رسول الله ﷺ من خمسه ما أراد الله : فأعطى أهله ، وأعطى رجالاً من بني عبد المطلب ونساءً ، وأعطى اليتيم والسائل . وجمعت مصاحف فيها التوراة ، ثم رُدَّت على يهود .

الغلول من الغنم

ونادى منادي رسول الله : أدوا الخياط والمخيطة^(٢) ، فإن الغلول عارٌّ وشنارٌّ ، ونارٌّ يوم القيامة ! فعصب فروة رأسه بعصابة ليستظل بها من الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : عصابة من نار عصبت بها رأسك ! فطرحها . وسأل رجل أن يُعطى من الفيء شيئاً فقال ﷺ : لا يحل من الفيء خيط ولا مخيط لأحد ، ولا مُعطى . وسأله رجل عقلاً فقال : حتى تقسم الغنم ثم أعطيك عقلاً ، وقتل^(٣) كيركرة يومئذ فقال ﷺ : إنه الآن ليحرق في النار على شملة غلها . وتوفي رجل من أشجع فلم يصل عليه ، وقال : إن صاحبكم غلٌّ في سبيل الله : فوجد في متاعه خرز^(٤) لا يساوي درهمين . واشترى الناس يومئذ تبراً بذهب جزافاً^(٥) ، فهبى^(٦) رسول الله ﷺ عن ذلك . ووجد رجل في خربة مائتي درهم ، فأخذ منها رسول الله ﷺ الخمس ودفعها إليه .

(١) في (خ) « رده » .

(٢) الخياط والمخيطة : الخيط والإبرة ، (راجع مسند الحميدي) ج ٢ ص ٣٩٦ حديث رقم ٨٩٤ .

(٣) في (خ) « وقيل » . (٤) في (خ) « حزو » وما أثبتناه من (المغازي) ج ٢ ص ٦٨١ .

(٥) في (خ) « وأسرى الناس يومئذ يذهب جزافاً » وما أثبتناه من المرجع السابق ج ٢ ص ٦٨٢ .

(٦) في (خ) « فانتبى » وفي (ط) « فهى » وفي (المغازي) « فلهى » .

النهي عن أشياء

وسُمع [ﷺ] ^(١) يومئذ يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره ^(٢) ، ولا يبيع شيئاً من المغنم حتى يعلم . ولا يركب دابة من المغنم حتى إذا أدبرها ^(٣) ردّها . ولا يلبس ثوباً من المغنم حتى إذا أحلقه ردّه ، ولا يأت ^(٤) امرأة من السبي حتى تستبرأ بحيضة ، وإن كانت حبلى حتى تضع الحمل . ومّر على امرأة مجح ^(٥) فقال : لمن هذه ؟ فقيل : لفلان . فقال : لعله يطؤها ؟ قالوا : نعم ! قال : كيف بولدها ؟ يرثه وليس بابنه ، ويسترقه ، وهو يغذو ^(٦) في سمعه وبصره ! لقد هممت أن ألعنه لعنة تتبعه في قبره .

قدم أصحاب السفينتين

وقدم أهل السفينتين من عند النجاشي بعد أن فتحت خيبر ، فبهم جعفر بن أبي طالب وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، في جماعة من ^(٧) الأشعرين يزيدون على سبعين . وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده ^(٨) : أنهم لما سمعوا خبر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، رجع ثلاثة وثلاثون رجلاً وثمانى نسوة ، فمات منهم رجلان بمكة ، وحُبس بمكة سبعة نفر . وشهد بداراً منهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة ، كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يزوجه أم حبيبة [بنت أبي سفيان] ^(٩) — وكانت فيمن هاجر إلى الحبشة — فزوجه إياها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه

(١) زيادة للبيان .

(٢) الماء : المتى ، وزرع غيره ، الحمل الذي من غيره .

(٣) في (الواقدي) « براها » وأدبر الدابة : أنقل عليها الحمل . والدبرة : فرجة الدابة (ترتيب القاموس)

(٤) في (خ) « ولا يأتي » .

ج ٢ ص ١٤٦ .

(٥) في (خ) « نجح » والنجح : الحامل المقرب التي دنا ولدها (النهاية) ج ١ ص ٢٤٠ .

(٦) في (المغازي) « يعدو » ج ٢ ص ٦٨٣ ، وفي (ط) « يغزو » ، وفي سنن الدارمي ج ٢ ص ٢٢٧ باب

النهي عن وطء الحبالى : « عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ رأى امرأة مجحة يعنى حبلى ... فقال لعله قد ألمّ

بها قالوا نعم ، قال لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه قبره ، كيف يورثه وهو لا يحل له ؟ وكيف

يستخدمه وهو لا يحل له ؟ » .

يستخدمه وهو لا يحل له ؟ » .

(٧) في (خ) « في » .

(٨) زيادة للبيان من (ط) .

(٩) (المغازي) ج ٢ ص ٦٨٣ .

ويحملهم ، فحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ، فأرسلوا بساحل بولا وهو الجار^(١) . ثم ساروا حتى قدموا المدينة ، فوجدوا^(٢) رسول الله بخير فأتوه ، فقال ﷺ : ما أدري بأيهما أنا أسر ؟ قدوم جعفر ، أو فتح خير !! ثم ضمّه وقبل بين عينيه .

إشراك القادمين في غنائم خيبر

وهمّ المسلمون أن يدخلوا جعفرأً ومن قدم معه في سهمانهم ففعلوا ، وقدم الدوسيون ، فيهم أبو هريرة والطفيل بن عمرو وأصحابهم ، ونفر من الأشعريين ، فكلّم رسول الله ﷺ أصحابه^(٣) فيهم أن يشركوهم في الغنيمة ، فقالوا : نعم ، يا رسول الله .

الخمس وقسمته

وكان الخمس إلى رسول الله ﷺ من كل مغنم غنمه المسلمون ، شهده أو غاب عنه . وكان لا يقسم لغائب في مغنم لم يشهده ، إلا أنه في بدر ضرب لثمانية لم يشهدوا ، وكانت خير لأهل الحديبية من شهدها أو غاب عنها . قال الله سبحانه : ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ^(٤) ﴾ — يعني خير ، وقد تخلف عنها رجال ، ومات رجلان وأسهم ﷺ لمن تخلف منهم ومن مات ، وأسهم لمن شهد خير ولم يشهد الحديبية ، وأسهم لرسول كانوا يختلفون إلى أهل فذك ، وأسهم لثلاثة مرضى لم يحضروا القتال ، وأسهم للذين استشهدوا . وقيل : كانت خير لأهل الحديبية ، لم يشهدوا غيرهم ، ولم يسهم فيها لغيرهم ، والأول أثبت . وأسهم لعشرة من يهود المدينة — غزاهم إلى خير — كسهمان المسلمين ، ويقال : أحذاهم^(٥) ولم يسهم لهم ، وأعطى ممالك كانوا معه ولم يسهم .

(١) الجار : « مدينة على ساحل بحر القلزم ، بينها وبين المدينة يوم ليلة ... » وهي فريضة تُرْفَقاً إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند (معجم البلدان) ج ٢ ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) في (خ) « فوجدوا » .

(٣) في (خ) « وأصحابه » .

(٤) الآية ٢٠ / الفتح .

(٥) في (خ) « أحذاهم » وأحذى : منح ووهب .

من شهد خيبر من النساء

وشهد خيبر عشرون امرأة ، منهن : أم المؤمنين أم سلمة ، وصفية بنت عبد المطلب ، وأم أيمن ، وسلمى امرأة أبي رافع مولاة النبي ﷺ وامرأة عاصم بن عدي ، [وولدت بختيبر سهلة بنت عاصم] ، وأم عمارة نسيبة بنت كعب ، وأم منيع وهي أم شباث ، وكعبيبة بنت سعد الأسلمية ، وأم مطاوع الأسلمية ، وأم سليم بنت ملحان ، وأم الضحاك بنت مسعود الحارثية ، وهند بنت عمرو بن حرام ، وأم العلاء الأنصارية ، وأم عامر الأشهلية ، وأم عطية الأنصارية ، وأم سليط ، وأميمة بنت قيس الغفارية ، فرضخ لهن^(١) من الفياء ولم يسهم لهن . وولدت امرأة عبد الله بن أنيس فأحذاها ومن ولدته .

خبر أفراس المؤمنين وسهمانها

وقاد رسول الله ﷺ في خيبر ثلاثة أفراس : لزار ، والظرب ، والسكب . وقاد المسلمون مائتي فرس ، وقيل : ثلاثمائة ، والأول أثبت . فأسهم لمن له فرسان خمسة أسهم : أربعة لفرسيه وسهماً له^(٢) ، ولم يسهم لأكثر من فرسين لرجل واحد . ويقال : إنه لم يسهم إلا لفرس واحد ، وهذا أثبت . ويقال : إنه عرب العربي وهجن الهجين^(٣) يوم خيبر ، فأسهم للعربي دون الهجين . وقيل : لم يكن في عهده عليه السلام هجين ، إنما كانت العراب^(٤) حتى كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتحت الأمصار ، ولم يُسمع أن رسول الله ﷺ ضرب لما كان معه من الخيل لنفسه إلا لفرس واحد ، فكان له ﷺ ثلاثة أسهم : لفرسه سهمان وله سهم .

إحصاء الناس بختيبر

وولي إحصاء الناس بختيبر زيد بن ثابت ، فقسم رسول الله ﷺ بينهم الغنائم :

- (١) رضخ له : أعطاه عطاء يسيراً .
- (٢) في (سنن الدارمي) ج ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ : « عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أسهم يوم خيبر للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمين » .
- (٣) الهجين من الخيل : ما كانت أمه غير عربية ، وهو عيب يعاب به .
- (٤) العراب : من الخيل الأصيل .

وهم ألف وأربعمائة ، والخيل مائتا فرس . وكانت السهمان التي في النظاة والشق على ثمانية عشر سهماً . وكان من كان فارساً له في ذلك ثلاثة أسهم فوضى لم تُحد ولم تقسم ، إنما لها رؤوس مسمون ، لكل مائة رأس يقسم على أصحابه ما خرج من غلتها .

مساقاة اليهود على زرع خيبر

ولما فتح رسول الله ﷺ خيبر ، ساق^(١) يهود على الشطر من الثمر والزرع ، وكان يزرع تحت النخل ، وكان يبعث عبد الله بن رواحة يخرص^(٢) عليهم النخل ، ويقول إذا خرص ، إن شئتم [فلکم]^(٣) ، وتضمنون نصف ما خرصت ، وإن شئتم فلنا ، ونضمن لكم ما خرصت . وخرص عليهم أربعين ألف وسق^(٤) . فلما قتل ابن رواحة بمؤتة « خرص عليهم أبو الهيثم بن التيهان ، وقيل : جبار بن صخر ، وقيل : فروة بن عمرو .

شكوى اليهود من المسلمين وإنصافهم

وجعل المسلمون يقعون^(٥) في حرثهم وبقلمهم بعد المساقاة ، فشكت يهود ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنادى عبد الرحمن بن عوف : الصلاة جامعة ، ولا يدخل الجنة إلا مسلم ، فاجتمع المسلمون ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن يهود شكوا إلي أنكم وقعتم في حظائرهم ، وقد أمناهم على دمائهم ،

(١) المساقاة : « ما كان في النخل والكرم وجميع الشجر الذي يشمر بجزء معلوم من الثمرة للأجير ، وإليه ذهب الجمهور ، وخصها الشافعي في قوله الجديد بالنخل والكرم ، وخصها داود بالنخل ، وقال مالك تجوز في الزرع والشجر ، ولا تجوز في البقول عند الجمع » . (نيل الأوطار للشوكاني) ج ٦ ص ٨ .

(٢) الخرص : الخرز (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٣٧ ، وحكى الترمذي عن بعض أهل العلم أن تفسيره : أن الثمار إذا أدركت من الرطب والعنب مما تجب فيه الزكاة ، بعث الإمام خارصاً ينظر ، فيقول : يخرج من هذا كذا وكذا زيباً ، وكذا تمرأ فيحصيه ، وينظر مبلغ العشر فيه فيبثه عليهم ويخلي بينهم وبين الثمار ، فإذا جاء وقت الجذاذ ، أخذ منهم العشر ، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحق .

(٣) زيادة للسياق ، وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٦٩١ : (إن شئتم فلکم وتضمنون نصف ما خرصت ، وإن شئتم فلنا ونضمن لكم ما خرصت) .

(٤) الوسق : ستون صاعاً أو حمل بعير (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٦١١ .

(٥) وقع في الحرث : ترك دوابه ترعى فيه .

وعلى أموالهم التي في أيديهم في أراضهم ، وعاملناهم^(١) وإنه لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها . فكان^(٢) المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلا بثمن .

خبر الكتيبة وأنها لرسول الله ﷺ خالصة

وقيل : إن الكتيبة كانت للنبي ﷺ خالصة ، لأنهم لم يوجفوا عليها^(٣) ، وقيل : هي خمس من خيبر . وكان ﷺ يطعم من الكتيبة من أطعم ، وينفق على أهله منها ، وكانت تخرص ثمانية آلاف وسق تمرأ ، فليهود نصفها : أربعة آلاف . وكان يُزرع فيها الشعير ، فيحصد منه ثلاثة آلاف صاع ، لرسول الله ﷺ نصفه ، وليهود نصفه . وربما اجتمع منها ألف صاع نوى^(٤) ، هي أيضاً بينهما نصفين . فأطعم من الكتيبة كل امرأة من نسائه ثمانين وسقأ تمرأ ، وعشرين وسقأ شعيراً ، وللعباس بن عبد المطلب مائتي وسق ، ولفاطمة وعلي عليهما السلام ثلاثمائة وسق شعيراً وتمرأ ، ولأسامة بن زيد مائة وخمسين وسقأ شعيراً وتمرأ ، وأطعم آخرين . وقسم بين ذوي^(٥) القرى بخيبر : بين بني هاشم وبني عبد المطلب فقط .

شهداء خيبر

واستشهد بخيبر خمسة عشر رجلاً : أربعة من المهاجرين ، والبقية من الأنصار . فقيل : صلى عليهم رسول الله ﷺ ، وقيل : لم يصل عليهم .
وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلاً ، وأعطى ﷺ جبيل^(٦) بن جوال الثعلبي كل داجن بخيبر ، وقيل : إنما أعطاه كل داجن^(٧) في النطاة ، ولم يعطه من الكتيبة ولا من الشق شيئاً .

ما نهى عنه في خيبر

وفي غزاة خيبر نهى ﷺ : عن أكل الحمار الأهلي^(٨) ، وعن أكل كل ذي

-
- (١) المعاملة : المساقاة في كلام فقهاء العراق .
(٢) في (خ) « وكان » .
(٣) وجف : ضرب من سير الخيل والإبل (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٥٧٨ . (٤) نوى : جمع نواة .
(٥) في (خ) « وقسم بينهم ذي القرى » .
(٦) في (خ) « جبلة » .
(٧) الداجن : الحمام والشاة وغيرها ألفت البيوت (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٥٢ .
(٨) (سنن أبي داود) ج ٤ ص ١٦٤ حديث رقم ٣٨١١ .

ناب من السباع^(١) ، وأن توطأ الجبال حتى يضعن ، وعن أن تباع السهام حتى تُقسم^(٢) ، وأن تباع الثمرة حتى يبدو صلاحها^(٣) . ولعن يومئذ الواصلة والموصلة^(٤) ، والواشمة والموشومة^(٤) ، والخامشة وجهها^(٥) ، والشاقة جيبها^(٦) ، وحرم لحوم البغال وكل ذي مخلب من الطيور ، وحرم الحجمة^(٧) والخليسة^(٨) ، والنهبة^(٩) ، ونهى عن قتل النساء .

بلوغ خبر خير إلى أهل مكة

وقدم عباس بن مرداس السلمى مكة ، فخبّر أن محمداً سار إلى خير ، وأنه لا يُفلى . فقال صفوان بن أمية : أنا معك يا عباس . وضوى معه نفر ، وقال حويطب بن عبد العزى : إن محمداً سيظهر^(١٠) . ووافقه جماعة ، فتحاظر^(١١) مائة بعير . فلما جاء الخبر بظهور^(١٠) رسول الله ﷺ أخذ حويطب وحيزه^(١٢) الرهن . وكان الذي جاءهم بذلك علاط السلمى [بن ثويرة بن حنثر بن هلال بن عبيد ابن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز]^(١٣) بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ابن منصور ، وقد أسلم بخير . [وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يأتي مكة ،

(١) (المرجع السابق) ج ٤ ص ١٥٩ ، ١٦٠ حديث رقم ٣٨٠٢ ، ٣٨٠٥ .

(٢) (سنن الدارمي) ج ٢ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٣) (سنن أبي داود) ج ٣ ص ٦٦٩ حديث رقم ٣٣٧٣ .

(٤) (سنن أبي داود) ج ٤ ص ٣٩٦ باب صلة الشعر حديث رقم ٤١٦٨ « لعن رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة » وأخرجه البخاري في اللباس باب تحريم فعل الواصلة ، والترمذي في اللباس حديث ١٨١٤ باب ما جاء في مواصلة الشعر ، وسنن النسائي ص ١٤٥ في الواصلة والمستوصلة ، ص ١٤٧ في المتوشمات .

(٥) حَمَشَ وجهه : خدشه ولطمه وضربه (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٠٩ .

(٦) (سنن النسائي) ج ٤ ص ٢ ، ٢١ باب ضرب الخدود ، وشق الجيوب .

(٧) الحجمة : هي كل حيوان يُتَّصَب ويرمى ليقتل ، إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم في الأرض : أي يلزمها ويلتصق بها . (النهاية) ج ١ ص ٢٣٩ .

(٨) في (خ) « الخليسة » والخليسة : وهي ما يستخلص من السبع فيموت قبل أن يذكرى ، من تخلَّسْتُ الشيء واختلسته إذا سلَّبتَه ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة (النهاية) ج ٢ ص ٦١ .

(٩) النهبة : ما يُنْهَبُ من الشيء . (١٠) من الظهور : وهو النصر والغلبة .

(١١) تخاطرا : تراها . (١٢) في (خ) « وحيزة » والحيزة : الناحية .

(١٣) في (خ) بعد « السلمى » ما نصه : « بن عمرو بن زهير بن امرئ القيس ... » وصواب النسب ما بين القوسين .

وكان له بها مأل وأهل ، وتخوّف إن علمت قريش بإسلامه أن يذهبوا بماله ، فأذن له رسول الله أن يأتي مكة [١] ليجمع ماله .

مصالحة أهل فدك

وكان رسول الله ﷺ لما أقبل أهل خيبر ، بعث محيصة بن مسعود بن كعب ابن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري إلى فدك ، يدعوهم إلى الإسلام ، فبعثوا معه بنفر منهم ، حتى صالحهم رسول الله ﷺ على أن يخلّوا بينه وبين الأموال ، وأن لهم نصف الأرض : وصارت [٢] فدك خالصة لرسول الله أبداً ، أخذها بغير إيجاب خيل ولا ركاب .

إعراسه بصفية بنت حيي

وانصرف رسول الله ﷺ من خيبر يريد وادي القرى [٣] ، فلما كان بالصهباء أعرس بصفية بنت [٤] حبي مساءً ، وأولم عليها [٥] بالحيس والسويق والتمر [٦] . وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قريباً من قبته ، أخذاً بقائم السيف حتى أصبح ، وهو يحرسه رسول الله ﷺ .

غزوة وادي القرى

فلما انتهى إلى وادي القرى — وقد ضوى إليها [٧] ناس من العرب — استقبله اليهود بالرّمي ، فقتل مدعم [٨] ، — وهو يحط رحل النبي ﷺ — بسهم ، فعبا عليه السلام أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد بن عباد ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سهل بن حنيف ، وراية إلى عبّاد بن بشر . ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا ، وبرزوا فقتل منهم أحد عشر رجلاً . وبات عليهم وغدا لقتالهم ،

(١) ما بين القوسين سقط في (خ) وقد استوفيناه من كتب السيرة .

(٢) في (خ) « وضارب » .

(٣) في (خ) « وأخرى » . . . (٤) في (خ) « بن حبي » . (٥) أولم : من الوليمة .

(٦) الحيس : طعام العرب ، والسويق : يتخذ من الحنطة والشعير .

(٧) ضوى إليه ضيًّا وضويًّا ، وانضوى إليه ، إذا أوى إليه (القائق للومحشري) ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٨) مدعم : غلام لرسول الله ﷺ .

فأعطوا بأيديهم^(١) ، فأخذها عَنَوَة ، وغنم ما فيها فقسمه ، وعامل يهودَ على النخل .

مصالحة يهود تيماء

فطلب يهود تيماء الصلح فصولحوا على الجزية ، وأقاموا على أموالهم . وانصرف ﷺ من وادي القرى — وقد أقام أربعة أيام — يريد المدينة ، فلما قرب منها نزل وعُرس .

النوم عن صلاة الصبح

فنام ومن معه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ، فأذن بلال ، وركعوا ركعتي الفجر ، ثم صلى بهم حتى إن أحدهم ليسك^(٢) العرق عن جبينه من حرّ الشمس ، فلما سلم قال : كانت أنفسنا بيد الله ، فلو شاء قبضها ، وكان أولى بها ، فلما رُدّها إلينا صليتنا ، ثم أقبل على بلال — وكان قد قال قبل أن ينام : ألا رجل صالحٌ حافظ لعينيه يحفظ لنا صلاة الصبح ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نام معهم ، غلبته عيناه ، فقال ﷺ^(٣) : مه^(٤) يا بلال ؟ فقال : بأبي وأمي ، قبض نفسي الذي قبض نفسك ! فتبسم ﷺ^(٥) . وقد قيل : إن ذلك كان مَرَجَعَهُ ﷺ من

(١) أعطى بيده : سلم من غير قتال .

(٢) سلت : مَسَحَ (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٥٩٠ .

(٣) زيادة للإيضاح .

(٤) مه : كلمة استفهام بمعنى ماذا .

(٥) (المغازي للواقدي) ج ٢ ص ٢١٢ ، (باب النوم عن الصلاة حديث رقم ٢٤ ، ٢٥ ، (سنن أبي داود) حديث رقم ٤٣٥ ، ٤٣٦ باب من نام عن الصلاة أو نسيها وقال الخطابي في (معالم السنن) ج ١

ص ٣٠٢ :

(وفي الحديث من الفقه أنهم لم يصلوا في مكانهم ذلك عندما استيقظوا حتى اقتادوا وراحلهم ثم توضوا ثم أقام بلال وصلى بهم . وقد اختلف الناس في معنى ذلك وتأويله فقال بعضهم : إنما فعل ذلك لترتفع الشمس قال تكون صلاحهم في الوقت المنهي عن الصلاة فيه ، وذلك أول ما تبرز الشمس قالوا : والفوائت لا تقضى في الأوقات المنهى عن الصلاة فيها ، وعلى هذا مذهب أصحاب الرأي . وقال مالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهوييه : نقضى الفوائت في كل وقت نهى عن الصلاة فيه أو لم ينه عنها ، وإنما نهى عن الصلاة في تلك الأوقات إذا كانت تطوعاً وابتداءً من قبل الاختيار دون الواجبات ، فإنها تقضى الفوائت فيها إذا ذكرت أي في وقت كان) .

وانظر أيضاً (سنن النسائي) ج ١ ص ٢٩٨ ، (سنن ابن ماجه) حديث رقم ٦٩٧ .

حنين . والأول قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيّب ، وهو أعلم الناس بالسّير والمغازي ، وكذلك سعيد بن المسيّب ، ولا يقاس بهما المخالف لهما في ذلك : ورُوي عن قتادة أن ذلك كان في جيش الأمراء ، وهذا وهم ، وجيش الأمراء كان في غزوة مؤتة ، ولم يشهدها النبي ﷺ . وعن عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصح^(١) ، لأن الآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة ، وقوله مُرسل .

جبل أحد واتخاذ المنبر وحنين الجذع

ولما نظر إلى أحد قال : هذا جبل يحبنا ونحبه^(٢) ! اللهم إني حرّمت ما بين لابتي المدينة^(٣) . ونهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً بعد صلاة العشاء^(٤) ولما قدم المدينة اتخذ المنبر ، وله درجتان والمستراح ، وخطب عليه فحنّ الجذع^(٥) الذي كان

(١) يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٣٥٧ : « لكن قد اضطربت الرواة في هذه القصة ، فقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبه ، عن جامع : إن الحارس فيها كان ابن مسعود ، وقيل : إن الحارس كان بلالاً ، واضطربت الرواية في تاريخها ، فقال المعتمر بن سليمان عن شعبة عنه : إنها كانت في غزوة تبوك ، وقال غيره عنه : أنها كانت في مرجعهم من الحديبية ، فدُل على وهم وقع فيها ، ورواية الزهري عن سعيد سالمة من ذلك ، وبالله التوفيق . »

ويقول أيضاً في ص ٣٥٨ من المرجع السابق : فصل في فقه هذه القصة (باختصار) :

— أن من نام عن صلاة أو نسيها فوقتها حين يستيقظ أو يذكرها .
— أن السنن والرواتب تُقضى كما تقضى الفرائض — أن الفائتة يؤذّن لها ويقام — قضاء الفائتة جماعة .
— قضاؤها على الفور لقوله « فليصلها إذا ذكرها » — وفيها تنبيه على اجتناب الصلاة في أمكنة الشيطان .
(٢) (مجمع الزوائد) ج ٦ ص ١٥٥ ، رواه أحمد ، وعقبة ، ذكره ابن أبي حاتم وقال : روى عنه عبد العزيز ولم يخرج ، قلت : وروى عن الزهري عند أحمد ، وفيه رجاله رجال الصحيح ، وانظر أيضاً (موطأ مالك) حديث رقم ١٦١٠ .

(٣) اللابة : الأرض الواسعة ، والمدينة ما بين لابتين ، (المرجع السابق) حديث رقم ١٦٠٢ .
(٤) (سنن الترمذي) ج ٤ ص ١٦٦ حديث رقم ٢٨٥٥ « وفي الباب عن أنس وابن عمر وابن عباس . هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن جابر عن النبي ﷺ وقد روى عن ابن عباس « أن النبي ﷺ نهاهم أن يطرقوا النساء ليلاً ، قال : فطرق رجلان بعد نهي رسول الله ﷺ فوجد واحد منهما مع امرأته رجلاً » .

وفي (المغازي) ج ٢ ص ٧١٢ ، ٧١٣ : « عن أم عمارة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بالجرف : لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء . قالت : فذهب رجل من الحي فطرق أهله فوجد ما يكره فخلّى عن سبيله ولم يهجه ، وضمن بزوجه أن يفارقها وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فعصى رسول الله ﷺ ورأى ما يكره . »

(٥) (الشفا للقاضي عياض) ج ١ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ و (دلائل النبوة لأبي نعيم) ج ٢ ص ١٤٢ ، ١٤٣ و (المطالب =

يستند إليه إذا خطب .

رد زينب إلى أبي العاص

وفي جمادى الأولى من سنة سبع ، ردَّ رسول الله ﷺ ابنته زينبَ على أبي العاص بن الربيع .

سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

ثم كانت سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة ، في شعبان سنة سبع . بعثه رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً إلى عَجْر هوازن بتربة ، وهي بناحية العبلاء ، على أربع ليالٍ من مكة ، طريق صنعاء ونجران ، فخرج ومعه دليل من بني هلال ، فكانوا يسرون الليل ويكمنون النهار ، حتى أتو محالمهم وقد قرّوا ، فلم يلقوا أحداً وعادوا إلى المدينة .

سرية أبي بكر إلى بني كلاب

ثم كانت سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد بناحية ضرية ، في شعبان هذا ، فبيت ناساً من هوازن ، وقتل منهم .

سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك

وسرية بشير بن سعد إلى فدك ، فيه أيضاً . ومعه ثلاثون رجلاً ليوقع بني مرة ، فاستاق نعماً وشاء وانحدر إلى المدينة ، فأدركوه ليلاً ، وراموهم بالنبل حتى فريت نبل المسلمين ، وأحيط بهم وأصيبوا . واستاق المريون نَعَمَهُم وشاءهم ، فتحامل بشير ابن سعد حتى انتهى إلى فدك ، فأقام عند يهودي حتى اندملت جراحه ، وعاد إلى المدينة .

= العالية لابن حجر) ج ٤ ص ٣ حديث رقم ٣٨٢٢ باب علامات النبوة و (سنن ابن ماجه) ج ١ ص ٤٥٤ ، باب ما جاء في بدء شأن المنبر حديث رقم ١٤١٤ ، ١٤١٥ .

سرية الزبير بن العوام ثم سرية غالب ابن عبد الله إلى بني مرة أيضاً

فهباً رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ، وَبَعَثَهُ إِلَى مِصَابِ الْقَوْمِ ، وَمَعَهُ مَائَتَانِ رَجُلًا ، وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءً . ثُمَّ بَعَثَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ [اللَّيْثِي] ^(١) عَلَى مَائَتِي رَجُلًا فِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَمَعَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، فَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ ، فَبَعَثَ الطَّلَاحَ عَلَيْهَا عَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَأَعْلَمُوهُ خَبْرَهُمْ ، ثُمَّ وَافَاهُمْ ، وَحَضَّ مِنْ مَعَهُ عَلَى الْجِهَادِ ، وَأَوْصَاهُمْ بِالتَّقْوَى ، وَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى الْقَوْمِ ، فَقَاتَلُوا سَاعَةً ثُمَّ حَوَّوْا الْمَاشِيَةَ وَالنِّسَاءَ وَقَدْ قَتَلُوا الرِّجَالَ .

قتل أسامة الرجل الذي قال : لا إله إلا الله

ومرَّ أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له : نَهَيْكُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ نَدِمَ ، وَأَقْبَلَ إِلَى جَمَاعَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : بِمَسِّ اللَّهِ مَا فَعَلْتَ ! تَقْتُلُ امْرَأَةً يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَسَاقَ التَّعْمَ وَالشَّأْنَ وَالسَّبِيَّ فَكَانَتْ سَهَامُهُمْ عَشْرَةَ أَبْعَرَةَ لِكُلِّ رَجُلٍ ، أَوْ عَدَلَهَا مِنَ الْغَنَمِ : كُلُّ جَزُورٍ بَعْشَرَةٌ . وَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، فَحَدَّثَ زَيْدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ [ﷺ] ^(١) : قَتَلْتَهُ يَا أَسَامَةَ ، وَقَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَجَعَلَ [أَسَامَةَ] يَقُولُ : إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ ! فَقَالَ [ﷺ] ^(٢) : أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ فَتَعْلَمَ أَصَادِقُ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ فَقَالَ أَسَامَةُ : لَا أَقْتُلُ أَحَدًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَبَدًا ^(٣) .

سرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي أيضاً — في رمضان منها إلى الميفعة ، ليوقع ببني عوال وبني عبد بن ثعلبة ، في مائة وثلاثين رجلاً ، ومعه يسار مولى رسول الله ﷺ ، فاستاقوا نَعَمًا وَشَاءَ ، وَقَتَلُوا مِنْ أَشْرَفِهِمْ ، عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْمَيْفَعَةُ بِنَاحِيَةِ نَجْدٍ ، بَعْدَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةَ بُرْدٍ ، وَعَادُوا بِالْغَنِيمَةِ .

(١) زيادة للبيان .

(٢) ذكر ابن سعد في (الطبقات الكبرى) ج ٢ ص ١١٩ أن هذا الخبر في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة

سرية بشير بن سعد إلى يُمن وجبار

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى يُمن وجُبار في سنة سبع . وذلك أن حسيل ابن ثويرة الأشجعي أخبر رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان بالجناب ، قد واعدوا عيينة بن حصن أن يزحفوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأشارا بإرسال بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل . وكان حسيّل دليلهم ، حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجناب ، والجناب يعارض سلاح وخبير ووادي القرى ، فنزلوا بسلاح ، ثم دنوا من القوم فأصابوا نِعماً كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء فأنذروا أصحابهم ، فمروا على وجوههم ، فلم يلتق بشيرٌ أحداً ، وعاد بالنعم ، فوجدوا عيناً لعيينة فقتله ، ثم لقي جمع عيينة فأوقع بهم وهم لا يشعرون ، فناوشهم فانهزموا ، وأسر منهم رجلاً أو رجلين ، وقدموا المدينة فأسلما وتركاهما .

عُمرَة القضية

ثم كانت عمرة القضية ، وتسمى عُمرَة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة الصُّلح ، ويقال لها : عمرة القصاص ، قال الغريبيُّ : أخبرنا^(١) ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحُرُمات قصاص ﴾^(٢) قال : فحزنت قريش لردّها^(٣) رسول الله ﷺ يوم الحديبية مُحَرِّماً في ذي القعدة عن البلد الحرام ، فأدخله الله مكة من العام القابل فقضى عمرته ، وأقصه^(٤) ما حيل بينه وبين يوم الحديبية .

أول الجمع للعمرة

وذلك أن ذا القعدة لما أهلَّ في سنة سبع ، أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء عُمرتهم وألا يتخلف أحد من شهد الحديبية ، فلم يتخلف من أهلها أحد هو حي ، وخرج سوى أهل الحديبية رجالاً عُمار . وكان المسلمون في عمرة القضية ألفين . وقال جماعة من العرب : والله يا رسول الله ما لنا زاد ، وما من

(١) في (خ) «نا» وهي اختصار «أخبرنا» ، كما أن «ثنا» اختصار «حدثنا» .

(٢) الآية ١٩٤ / البقرة . (٣) في (خ) «بردها» . (٤) أعطاه القصاص .

أحدٍ يُطعمنا . فأمر المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله ، وأن يتصدقوا ، وألا يكفوا أيديهم فهلكوا^(١) . فقالوا : يا رسول الله ! بم تتصدق وأحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال : بما كان ، ولو بشق تمر ، ولو بمشقص^(٢) يحمل به أحدكم في سبيل الله . فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(٣) يعني : ترك النفقة في سبيل الله .

الهدى ومسير المسلمين

وساق عليه السلام ستين بدنة ، وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي ليسيّر أمامه يطلب الرعي في الشجر ، ومعه أربعة فتيان من أسلم . وكان أبو رهم كلثوم ابن حُصَيْن الغفاري ممن يسوقها ويركبها . وقلد ﷺ هذبه بيده وحمل السلاح فيها البيضُ والدُّروع ، وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة ، وقدم الخيل والسلاح ، واستخلف على المدينة أبا ذرَّ الغفاري ، وأحرم من باب المسجد ، لأنه سلك طريق الفرع^(٤) ، ولولا ذلك لأهلَّ من البيداء ، وسار يُلبيّ والمسلمون معه يلبون ، فلما انتهى محمد بن مسلمة بالخيال إلى مرَّ الظهران^(٥) ، وجد بها نفراً من قريش ، فسألوه عن رسول الله ﷺ فقال : يصبح هذا المنزل إن شاء الله .

بلوغ الخبر إلى قريش

ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد ، فأسرعوا إلى مكة وأخبروا قريشاً ففزعوا ، وقالوا : والله ما أحدثنا حدثاً ، فميم يغزوننا : محمد ؟ ولما نزل رسول الله ﷺ مرَّ^(٦) الظهران قدم السلاح إلى بطن يأجج^(٧) ، وترك معه مائتين من أصحابه ، عليهم أوس بن خولمي . وخرج مكرز بن حفص في نفر حتى لقوا رسول الله ﷺ ببطن يأجج^(٧) ، فقالوا : يا محمد ! والله ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر ! تدخل بالسلاح الحرم ! وقد شرَّطت ألا تدخل إلا بسلاح المسافر ، السيوف في القرب ؟ فقال : إني لا أدخل عليهم السلاح . فعاد [مكرز]^(٨) إلى مكة ، فخرجت قريش إلى رؤوس الجبال ، وقالوا : لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه .

(١) في (خ) « فهلكوا » . (٢) المشقص : السهم العريض . (٣) البقرة / ١٩٥ .
(٤) في (خ) « الفروع » . (٥) في (خ) « من الظهران » . (٦) في (خ) « من الظهران » .
(٧) في (خ) « يأجج » . (٨) زيادة للإيضاح .

دخول رسول الله ﷺ مكة

وحبس الهدي بذئ طوى ، ودخل عليه السلام مكة من الثنية^(١) التي تطلع على الحجون ، وقد ركب القصواء ، وأصحابه حوله متوشحو السيوف يُلبون ، وعبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته ، فلم يزل عليه السلام يلي حتى استلم الركن . وقيل : لم يقطع التلبية حتى جاء عروش مكة .

طواف المسلمين بالكعبة

وتحدثت قريش أن المسلمين في جهد ، ووقفت منهم جماعات عند دار الندوة ، فاضطبع^(٢) عليه السلام بردائه ، وأخرج عضده اليمنى ، ثم قال : رحم الله امرأاً أراهم اليوم قوة ! فلما انتهى إلى البيت — وهو على راحلته ، وابن رواحة أخذ بزمامها ، وقد صف له المسلمون — دنا من الركن فاستلمه بمِخْجِنِهِ^(٣) وهو مضطبع بثوبه ، وهوول هو والمسلمون في الثلاثة الأشواط الأول ، وكان ابن رواحة يرتجز^(٤) في طوافه ، وهو أخذ بزمام الناقة ، فقال عليه السلام : إِيهَا^(٥) يابن رواحة ! قل : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ! فقالها الناس . فلما قضى طوافه خرج^(٦) إلى الصفا فسعى على راحلته ، والمسلمون يسترونه من أهل مكة أن يرميه أحد منهم أو يُصيبيه بشيء .

نحر الهدي عند المروة

ووقف عند فراغه قريباً من المروة — وقد وقف الهدي عندها — فقال : هذا المنحر ، وكل فجاج مكة منحر . ونحر عند المروة . وكان قد اعتمر معه قوم لم يشهدوا الحديبية فلم ينحروا ، وشركه في الهدي من شهد الحديبية ، فمن وجد بدنة من الإبل نحرها ، ومن لم يجد بدنة رُحِّص له في البقرة ، وكان قد قدم رجل ببقرة فاشتره الناس منه . وحلق عليه السلام عند المروة ، حَلَقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(١) في (خ) « البنية » .

(٢) الاضطباع : هو أن يُدخل الطائف بالبيت رداءه من تحت إبطه الأيمن ويغطي به الأيسر من جهتي صدره

وظهره . (٣) المحجن : عصا مُعَقَّفة الرأس . (٤) ارتجز : ترمم بالرُّجْز من الشعر .

(٥) إِيهَا طلب الاستزادة من الكلام إِيهَا : طلب السكوت . (٦) في (خ) « وخرج » .

دخول رسول الله الكعبة

ثم دخل البيت ، ولم يزل فيه حتى أذن بلال بالظهور فوق ظهر الكعبة ، فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أكرم الله أبا الحكم ! لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول !! وقال صفوان بن أمية : الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا ! وقال خالد ابن أسيد : الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم ، حين يقوم ابن أم بلال ينهق فوق الكعبة !! وغطى سهيل بن عمرو ورجال معه وجوههم حين سمعوا . وقيل : لم يدخل عليه السلام الكعبة ، بل أرسل إليهم فأبوا ، وقالوا : لم يكن في شرطك ! فأمر بلالاً فأذن فوق الكعبة مرة ولم يعد بعد ، وهو الثبت .

زواجه ﷺ ميمونة رضي الله عنها

وخطب ميمونة ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب ، فتزوجها وهو محرم ، وقيل : تزوجها لما أحل . وكلم علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ في عمارة بنت حمزة — وكانت مع أمها سلمى بنت عميس بمكة — فقال : علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهرائي المشركين ! فخرج بها ، حتى إذا دنوا من المدينة ، أراد زيد ابن حارثة — وكان وصي حمزة وأخاه أخوة المهاجرين — أن يأخذها من علي ، وقال : أنا أحق بها ، ابنة أخي ! فقال جعفر بن أبي طالب : الخالة والدة ، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي ، أسماء بنت عميس^(١) . فقال علي رضوان الله عليه : ألا أراكم في ابنة عمي ، وأنا أخرجتها^(٢) من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها نسب دوني ، وأنا أحق بها منكم . فقال رسول الله ﷺ : أحكم بينكم : أما أنت يا زيد فمولي الله ورسوله ، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي ، وأما أنت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقي ، وأنت يا جعفر أولى بها ، تحتك^(٣) خالتها ، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها . ففضى بها لجعفر ، فقام جعفر فحجل حول النبي ﷺ فقال : ما هذا يا جعفر ؟ قال : يا رسول الله ، كان النجاشي إذا أرضى أحداً قام فحجل حوله . فقال علي رضي الله عنه : تزوجها يا رسول الله ! قال : هي ابنة أخي من

(١) في (خ) « عميس » .

(٢) في (خ) « أخرجها » .

(٣) في (خ) « تحك » .

طلب قريش خروج رسول الله ﷺ من مكة

ولما كان عند الظهر يوم الرابع ، أتى سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى رسول الله ﷺ — في مجلس الأنصار ، وهو يتحدث مع سعد بن عباد — فقال : قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا . فقال ﷺ (١) : وما عليكم لو تركتموني فأعرستُ (٢) بين أظهركم ، وصنعت طعاماً ؟ فقالا : لا حاجة لنا في طعامك ، اخرج عنا ، نشدك (٣) الله والعهد الذي بيننا وبينك إلا خرجت من أرضنا ! فهذه الثلاث قد مضت ! فغضب سعد بن عباد وقال لسهيل [بن عمرو] (٤) كذبت لا أم لك ! ليست بأرضك ولا أرض أبيك ، والله لا يرح منها إلا طائعاً راضياً ! فتبسم ﷺ ثم قال : يا سعد ، لا تؤذ قوماً زارونا في رحالنا . فأسكت الرجلان (٥) عن سعد . وروي أنهم بعثوا علياً إلى النبي عليه السلام ليخرج عن بلدهم .

الرحيل والبناء بميمونة

وأمر عليه السلام أبا رافع بالرحيل ، وقال : لا يُمسِنُ بها أحد من المسلمين . وركب حتى نزل سرف ، وخلف أبا رافع ليحمل إليه ميمونة حين يمسي ، فخرج بها مساءً ، ولقي عنتاً (٥) من سفهاء المشركين . فبنى النبي ﷺ على ميمونة بسرف .

منزل رسول الله ﷺ

ولم ينزل بمكة بيتاً ، وإنما ضربت له قبة من آدم بالأبطح ، وكان هناك حتى سار منها . وبعث بمائتي رجل ممن طافوا بالبيت إلى بطن يأجج (٦) ، فأقاموا عند السلاح حتى أتى الآخرون فقصوا نسكهم ، وقدم المدينة في ذي الحجة .

(١) زيادة للإيضاح . (٢) بزواج ميمونة رضي الله عنها . (٣) نشدك الله : نستحلفك بالله . (٤) أسكت الرجل : سكت سكوتاً طويلاً على غضب . (٥) في (خ) « عينا » . (٦) في (خ) « يأجج » .

سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم

وكانت سرية ابن أبي العوجاء السُّلَمِي إلى بني سُلَيْم ، في ذي الحجة سنة سبع . بعثه رسول الله ﷺ في خمسين رجلاً إلى بني سليم ، وقد أُنذروا به فجمعوا^(١) له ، فقاتلوا حتى قُتل عامة أصحاب ابن أبي العوجاء ، وأُتخنوه بالجراح ، ثم تحامل إلى المدينة فقدمها أول يوم من صفر .

إسلام عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ،

وعثمان بن أبي طلحة

وفي صفر سنة ثمان ، خرج عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي من مكة — بعد مرجعه من الحبشة — يريد المدينة ، فهاجَرَ ، فوجد في طريقه خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر^(٢) بن مخزوم القرشي الخزومي ، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي القرشي العبدري ، وقد قصدا قصده ، فقدموا المدينة ، ودخلوا على رسول الله ﷺ : فبايعه خالد أولاً ، ثم بايعه عثمان ، ثم عمرو على الإسلام ، فقال عليه السلام : إن الإسلام يُجِبُّ^(٣) ما كان قبله ، والهجرة تجب ما كان قبلها .

سرية غالب بن عبد الله إلى الكديد

وفي صفر هذا كانت سرية غالب بن عبد الله بن [مسعر بن جعفر بن]^(٤) كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكير^(٥) بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمية بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان الكناني ثم الليثي — إلى الكديد ليُغير على بني الملوخ من بني ليث ، في ربيع الأول منها . فخرج في بضعة عشر رجلاً حتى [إذا]^(٦) كان بقَدِيد لقي الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ^(٧) بن جابر بن عبد مناف بن شِجَع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة

(١) في (خ) « وجمعوا له » .

(٢) في (خ) « عمرو » . (٣) يحوم ما كان قبله من المعاصي والذنوب . (٤) هكذا سياق النسب .

(٥) في (خ) « بكر » . (٦) زيادة للسياق . (٧) في (خ) « عوف » .

ابن كنانة ، [وكان يقال للملك بن قيس : ابن البرصاء] فأخذه فشده وثاقاً ، [البرصاء هي أم قيس بن عوذ^(١)] ، واسمها : ريطة بنت ربيعة بن رباح بن أبي ربيعة بن نبيك بن هلال بن عامر] ، وخلف عليه سويد بن صخر . وأتى الكديد عند غروب الشمس ، فكمن في ناحية الوادي ، وبعث جندب بن مكيث الجهني ربيعةً ، فأتى تلاً مشرفاً على الحاضر^(٢) فعلاه وانبطح ، فخرج رجل من خباء فقال [لامرأته]^(٣) : [إنني أرى على هذا التل سواداً ما رأيته عليه [أول يومي هذا]^(٤) . ورماه بسهم ثم آخر ، فما أخطأه ، وثبت مكانه ، فقال : لو كان زائلة^(٥) لقد تحرك بعد ! لقد خالطه سهماي !! ثم دخل خبائه . وراحت ماشية الحمي من إبلهم وأغنمهم ، فحلبوا وعطنوا ، حتى إذا اطمأنوا شن المسلمون عليهم الغارة ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا/ الذرية ، واستاقوا النعم والشاء . وكان شعارهم : أمث أمث . ثم انحدروا بها نحو المدينة ، واحتملوا ابن البرصاء معهم ، فجاء القوم بما لا قبل لهم به ، وبينهم وبين الوادي ، فجاء الله بالسيل حتى ملأ جنبتيه^(٥) ، ولم يستطع أحد أن يجوزه ، فوقف المشركون ينظرون إليهم ، حتى فاتوهم ولا يقدرّون على طلبهم ، إلى أن قدموا المدينة . فبعثه رسول الله ﷺ في مائتي رجل إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد ، وذلك في صفر سنة ثمان كما تقدم .

سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح

ثم كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح من أرض الشام ، وراء وادي القرى ، في خمسة عشر رجلاً ، فقاتلهم حتى قتلوا ، وأفلت منهم رجل جريح ، فتحامل حتى أتى المدينة فشق ذلك على رسول الله ﷺ .

سرية شجاع بن وهب إلى السبي

وكانت سرية شجاع بن وهب [الأسدي]^(١) إلى السبي — وهو ماء من

(١) الحاضر : الحمي الذي يسكنه القوم .

(١) في (خ) « عوف » .

(٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٢٤ .

(٣) في (خ) « ذابلا » وفي رواية المسند ج ٣ ص ٤٦٨ « لو كان دابة » وفي (ابن سعد) « ربيعة » وكلها بمعنى .

(٤) زيادة لليبان .

(٥) جنبتيه الوادي : ناحيته وشاطئه .

ذات عرقٍ إلى وَجْرَةَ ، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة — يريد بني عامر بناحية رُكبة في ربيع الأول أيضاً ، على أربعة وعشرين رجلاً . فخرج حتى أغار على القوم وهم غارون فأصابوا نعماً وشاء ، وقدموا المدينة . وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً كل رجل ، وعَدَلُوا البعير بعشرة من الغنم . وغابوا خمس عشرة ليلة ، وقدموا بسبايا ، فيهن جارية وضيئة . فقدم وفدهم مسلمين ، فردوهم إليهم ، واختارت الجارية الوضيئة شُجاع بن وهب ، وكان قد أخذها بثمن ، فأقامت عنده حتى قُتِلَ بالجمامة .

سرية قطبة بن عامر إلى خثعم بتبالة

ثم بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حَيِّ ابن خثعم بناحية تبالة . فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها ، فوجد رجلاً فسأله فلم يُجبه عن القوم ، وجعل يصيح بالحاضر ، فضرب عنقه ، وشنَّ الغارة ليلاً فقاتله القوم قتالاً شديداً حتى أتى قُطبة عليهم ، وساق النَّعَمَ والشَّاءَ والنساء حتى قدم المدينة . فكانت سهامهم أربعة أبعرة لكل رجل أو عَدَلُها : عشرة من الغنم عن كل بعير .

غزوة مؤتة

ثم كانت غزوة مؤتة من عمل اللقاء بالشَّام دون دمشق ، [وهي بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده تاء معجمة باثنتين من فوقها] ، كانت في جمادى الأولى .

سببها

وسبب ذلك أن الحارث بن عمير الأزدي لما نزل مؤتة بكتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب بُصْرَى ، أخذه شرحبيل بن عمرو العَسَّاني وضرب عنقه . فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ وندب الناس فأسرعوا ، وعسكروا بالجُرْف ، ولم يبن لهم الأمر^(١) .

(١) في (خ) « الأمراء » .

الأمراء يوم مؤتة

فلما صلى الظهر جلس في أصحابه وقال : زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليترض المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه^(١) عليهم . وعقد لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة ، فودّع الناس الأمراء ، وخرج معهم إلى مؤتة ثلاثة آلاف . وجعل المسلمون ينادون : دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين .

وداع جيش مؤتة ووصية الأمراء

وشيّعهم رسول الله ﷺ إلى ثنية الوداع ، ثم وقف وهم حوله ، وقال : أوصيكم بتقوى الله ، وبمن معكم من المسلمين خيراً . اغزوا بسم الله في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث ، فأيتن ما أجابوك إليها ، فاقبل منهم واكف عنهم : ادعهم إلى الدخول في الإسلام ، فإن فعلوا فاقبل منهم واكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله ، ولا يكون لهم في الفياء ، ولا في الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن فعلوا فاقبل منهم واكف عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم . وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك أن تستنزهم على حكم الله فلا تستنزهم على حكم الله ، ولكن أنزهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟ وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك ، فإنكم إن تخفروا^(٢) ذمتكم وذمة آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله .

وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين للناس ، فلا تتعرضوا لهم ، وستجدون

(٢) أخضر الذمة : نقضها .

(١) في (خ) « فليجعلوه » .

آخرين في رؤوسهم مفاحص^(١) فافتعلوها بالسيف . لا تقتلن امرأة ولا صغيراً
ضرعاً^(٢) ولا كبيراً فانياً ، ولا تفرقن نخلاً ، ولا تقلعن شجراً ، ولا تهدموا بيتاً .

من خبر عبد الله بن رواحة

وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ! مرني بشيء أحفظه عنك . قال :
إنك قادمٌ غداً بلدأ ، السجود فيه قليل فأكثر السجود . قال : زدني يا رسول الله .
قال : اذكر الله ، فإنه عون لك على ما تطلب^(٣) . فقام من عنده ، حتى إذا مضى
ذاهباً رجع . فقال : يا رسول الله ، إن الله وثر يحبُّ الوتر ! فقال : يا ابن رواحة ،
ما عجزت فلا تعجزنَّ إن أسأت عشراً أن تحسن واحدة . فقال : لا أسألك عن
شيء بعدها .

بلوغ المسلمين إلى مصرع الحارث بن عمير

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله ﷺ أن ينتهوا إلى مقتل الحارث
ابن عمير ، وسمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم . فقام فيهم رجل من الأزد يقال
له : شرحبيل [بن عمرو الغساني]^(٤) ، وقَدَّم^(٥) الطلائع أمامه ، وبعث أخاه
سَدُوسَ بن عمرو في خمسين فلقوا المسلمين في وادي القرى فقاتلوه وقتلوه . ونزلوا
مَعَانَ [من أرض الشام]^(٦) ، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من البلقاء ، في مائة
ألف من الروم ومعه بهراء ووائل وبكر ولخم وجُدَامِ مائة ألف ، عليهم رجل من
بَلِيٍّ ، يقال له : مالك .

أول القتال يوم مؤتة ، وخوف المسلمين ثم إقدامهم

فأقاموا ليلتين ، وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله ﷺ بالخبر ليردهم أو يزيدهم
رجالاً ، فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال : والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ،
ولا بكثرة سلاح ، ولا بكثرة خيول ، إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ! انطلقوا ،

(١) المفاحص : جمع مفحص ، وهو مجثم القطا ، والمعنى أن الشيطان قد استوطن في رؤوس هؤلاء .
(٢) الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه .
(٣) كذا في (ط) وفي (خ) « تطلب » .
(٤) زيادة للإيضاح من (ط) .
(٥) في (خ) « أو قدم » .
(٦) زيادة للبيان من (ط) .

والله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا فرسان ، ويوم أُخذ فرس واحد ! فإنما هي إحدى الحسينيين : إما ظهور عليهم ، فذلك ما وَعَدنا الله ووعد نبينا ، وليس لوعده خُلْف ، وإما الشهادة ، فلنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان ! فشجع الناسَ ومَضُوا إلى مؤتة . فرأوا المشركين ومعهم ما لا قِيل لهم به من العَدَد والسلاح والكراع ، والدياج والحريير والذهب . قال أبو هريرة : وقد شهدت ذلك فبرق بصري^(١) فقال لي ثابت بن أقرم^(٢) : يا أبا هريرة ! مالك ، كأنك ترى جموعاً كثيرة ! قلت : نعم ! قال : لم تشهدنا ببدر ! إنا لم ننصر بالكثرة .

مقتل زيد بن حارثة

وقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم : فأخذ اللواء زيد بن حارثة ، فقاتل وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وعلى اليمين قطبة بن قتادة السُدوسيّ وعلى اليسرة عباية^(٣) بن مالك ، فقتل زيد طعناً بالرمح .

مقتل جعفر بن أبي طالب

ثم أخذه جعفر فنزل على فرسه فعرقها ، ثم قاتل حتى قُتل ، ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين ، فوقع أحد نصفيه في كَرْم ، فوجد في نصفه بضع وثلاثون جرحاً . وقيل : وُجد — مما قَبِل يديه^(٤) فيما بين منكبَيْهِ — اثنتان وسبعون^(٥) ضربة بسيف أو طعنة برمح ، ووجد به طعنة قد أنفذته .

مقتل عبد الله بن رواحة

ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رواحة ، فقاتل حتى قُتل .

سقوط لواء المسلمين

وسقط اللواء ، فاختلط المسلمون والمشركون ، وانهمز المسلمون أسوأ هزيمة ، وقتلوا ، وأتبعهم المشركون . فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم ، يُقتل الرجل مقبلاً أحسن من أن يقتل مدبراً ! فما يثوب^(٦) إليه أحد . ثم تراجعوا ، فأخذ اللواء

(١) كناية عن الفزع والحيرة . (٢) في (خ) « بن أقرم » . (٣) في (خ) « عباية » .

(٤) في (خ) « مما قبل من يديه » . (٥) في (خ) « اثنتين وسبعين » . (٦) يثوب : يرجع

ثابت بن أقرم ، وصاح يا للأنصار !! فأتاه الناس من كل وجه وهم قليل ، وهو يقول : إلي أيها الناس .

أخذ اللواء لخالد بن الوليد

فلما نظر إلى خالد بن الوليد قال : خذ اللواء يا أبا سليمان ! فقال : لا آخذه ، أنت أحق به ، أنت رجل لك سن^(١) ، وقد شهدت بدرأ . قال ثابت : خذها أيها الرجل ! فوالله ما أخذته إلا لك ! فأخذه خالد فحمله ساعة ، وجعل المشركون يحملون عليه ، فثبت حتى تكركر^(٢) المشركون ، وحمل بأصحابه ففّض جمعاً من جمعهم ، ثم دهمه منهم بشر كثير^(٣) ، فانخاش^(٤) بالمسلمين فانكشفوا راجعين . وقد قيل : إن ابن رواحة قتل مساء ، فبات خالد فلما أصبح غداً ، وقد جعل مقدّمته ساقاً وساقته مقدّمة ، وميمينته ميسرة وميسرته ميمنة ، [فأنكر المشركون]^(٥) ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم ، فقالوا : قد جاءهم مددٌ ! ورعبوا ، فانكشفوا منهزمين ، فقتلوا منهم مقتلة لم يُقتلها قومٌ . والأول أثبت : أن خالدأ انهزم بالناس فعبروا بالفرار ، وتشاءم الناس به^(٦) .

مرجع المسلمين إلى المدينة

فلما سمع أهل المدينة بقدمهم تلقوهم ، وجعلوا يحثون في وجوههم التراب ، ويقولون : يا قرأر !! أفررتم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله ﷺ : ليسوا بفرار ، ولكنهم كُرأر إن شاء الله .

خبر المنهزمين وما لقوا من الناس

فانصرفوا إلى بيوتهم فلزموها ، فإنهم كانوا إذا خرجوا صاحوا بهم : يا قرأر ! أفررتم في سبيل الله ؟ وكان الرجل يدق عليهم فيأبون يفتحون له لئلا يقول^(٧) : ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت ؟ حتى جعل رسول الله ﷺ يرسل إليهم رجلاً

(١) في (خ) « سن » .

(٢) تكركر : ارتد ورجع .

(٣) انخاش : جمعهم ثم انصرف بهم .

(٤) انخاش : جمعهم ثم انصرف بهم .

(٥) في (خ) ما بين القوسين « فانكروا » ، وهي رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٧٦٤ ، وما أثبتناه من (ط) .

(٦) في (خ) « تقول » .

(٧) أي بخالد .

رجلاً ، يقول : أنتم الكرّار في سبيل الله ! وكان بين أبي هريرة وابن عم له كلام ، إلا فراركم يوم مؤتة ! فما درى ما يقول له .

إخبار رسول الله ﷺ عن أهل القتال يوم مؤتة

وكان رسول الله ﷺ — لما التقى الناس بمؤتة — جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى مُعتركهم فقال : .

زيد بن حارثة

أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين ، تحبب إليّ الدنيا ! فمضى قُدماً حتى استشهد : فصلى عليه وقال : استغفروا له ! وقد دخل الجنة وهو يسعى .

جعفر بن أبي طالب

ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره إليه الموت ، فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ! ثم مضى قُدماً حتى استشهد^(١) . فصلى عليه ودعا له . ثم قال : استغفروا لأخيكم فإنه شهيد دخل الجنة ، فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة .

عبد الله بن رواحة

ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ، ثم دخل الجنة معترضاً . فشق ذلك على الأنصار ، فقال : أصابته الجراح . قيل : يا رسول الله ما إعراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نكل^(٢) ، فعاتب نفسه فشجع ، فاستشهد فدخل الجنة ، فسرى عن قومه .

سلمة بن الأكوع

وقال يومئذ : خير الفرسان أبو قتادة ، وخير الرجال^(٣) سلمة بن الأكوع .

(١) في (خ) « فاستشهدوا » .

(٢) نكل : تخاذل .

(٣) الرجال : جمع راجل ، وهو الذي لا فرس له .

ولما أخذ خالد الراية قال ﷺ : الآن حَيِيَ الوطيس (١) .

دخول رسول الله ﷺ على أهل جعفر بن أبي طالب

ودخل ﷺ على أسماء بنت عميس (٢) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجاءت بهم إليه ، فضمهم إليه وشمهم ، ثم ذرّفت عيناه فبكي ، فقالت : أي رسول الله لعلّه بلغك عن جعفرٍ شيءٍ ؟ فقال : نعم ، قتل اليوم ! فقامت تصيح ، واجتمع إليها النساء فجعل رسول الله ﷺ يقول : يا أسماء لا تقولي هُجراً (٣) ، ولا تضربي صدرأ . وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : واعماه ! وقال (٤) . على مثل جعفر فلتبك (٥) الباكية ! ثم قال : اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وقد روي أن النبي ﷺ لما نعى لأسماء جعفرأ ، مسح على رأس عبد الله بن جعفر ، وعيناه تُهراقان الدموع حتى لحيته تقطر (٦) ، ثم قال : اللهم إن جعفرأ قد قدّم إليّ أحسن الثواب ، فاخلفه (٧) في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته ! ثم قال : يا أسماء ، ألا أبشرك ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ! قال : فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ! قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! فأعلم الناس ذلك .

خطبته في أمر جعفر

فقام ، وأخذ بيد عبد الله بن جعفر ، يمسح بيديه رأس عبد الله حتى رقي المنبر ، وأجلس عبد الله أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يُعرف عليه ، فتكلم وقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه . ألا إن جعفرأ قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ، ثم نزل ، ودخل بيته وأمر بطعام يصنع لآل جعفر ، وأرسل إلى أخي عبد الله بن جعفر فتغديا عنده : شعيراً طحنته سلمى خادمه ، ثم نسفته (٨) ، ثم أنضجته . وأدمته بزيت ، وجعلت عليه فُلُفلاً . وأقاما ثلاثة أيام في

-
- (١) كناية عن شدة الحرب واحتدامها . (٢) في (خ) « عميش » . (٣) الهُجْر : الإفحاش .
(٤) في (خ) « فقال » .
(٥) في (خ) « فبكي » .
(٦) في (خ) « حتى تقطر لحيته » وهي رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٧٦٧ وما أثبتناه من (ط) .
(٧) تخلف الله عليك : دعاء لمن هلك له ما لا يعتاض وأخلف الله عليك : دعاء لمن هلك له ما يتعتاض عنه .
(٨) نسفته : أذهبت نُسافته وقشره .

بيته ، يدوران معه في بيوت نسائه .

غنائم مؤتة

وغنم المسلمون بعض أمتعة مؤتة ، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ بخاتم ، فقال : قتلت صاحبه يومئذ ، فنقله إياه . وقتل خزيمة بن ثابت يومئذ رجلاً ، وعليه بيضة فيها ياقوتة ، فأخذها وأتى بها رسول الله ﷺ ، فنقله إياها ، فباعها بمائة دينار . واستشهد بمؤتة ثمانية نفر .

غزوة ذات السلاسل

ثم كانت غزوة ذات السلاسل . [ويقال السُّلسل]^(١) ، وهو ماء وراء وادي القرى من المدينة ، [بينه وبين المدينة]^(٢) عشرة أيام . وسببها أن جمعاً من بلقي وقضاة تجمعوا ليدنوا من أطراف المدينة ، فعقد رسول الله ﷺ لعمر بن العاص لواءً أبيض ، وجعل معه راية سوداء ، وبعثه في جمادى الآخرة سنة ثمان على ثلاثمائة من سراة^(٣) المهاجرين والأنصار ، وأمره أن يستعين بمن مر به من بلاد بلي وعذرة وبلقين . وذلك أن عمرواً كان ذا رحم فيهم : كانت أم العاص بن وائل بلوية ، فأراد عليه السلام يتألفهم بعمر . فسار يكمن النهار ويسير الليل — وكان معه ثلاثون فرساً — حتى دنا منهم . فنزل على ماء بأرض جذام^(٤) يقال له السلاسل . وكان شتاء ، فجمع أصحابه ليصطلبوا فمنعهم ، فشق ذلك عليهم ، حتى كلمه بعض المهاجرين بغلظة ، فقال عمرو : قد أمرت أن تسمع لي وتطيع ! قال : أفعل .

المدد واختلاف عمرو وأبي عبيدة على الإمارة

وبعث رافع بن مكيث الجهني يخبر رسول الله ﷺ أن للقوم جمعاً كثيراً ويستمده ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواءً . وبعث معه سراة المهاجرين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعدة من الأنصار . فسار في مائتين ، وأمره أن يكونا جميعاً ولا يختلفا ، فلما لحق بعمر ، وأراد أن يؤم الناس ويتقدم عمراً ، فقال له عمرو : إنما قدمت مدداً لي ، وليس لك أن تؤمني ، وأنا الأمير ! فقال

(١) زيادة للسياق من (ط) .

(٢) سراة القوم : أشرفهم وسادتهم .

(٣) في (خ) « خدام » .

المهاجرون : كلا ! بل أنت أمير أصحابك ، وهو أمير أصحابه . فقال : لا ! أنتم مدد لنا . فقال أبو عبيدة — وكان حسن الخلق — انظرون يا عمرو ! تعلمن أن آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا ، وإنك والله إن عصيتني لأطعنك ! فكان عمرو يصلي بالناس . وسار — وقد صار في خمسمائة — حتى وطىء بلاد بلي ودوخها ، وكلما انتهى إلى موضع ، بلغه أنه قد كان به جمع فلما سمعوا به تفرقوا . حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلي وعُدرة وبلقين ، ولقي في آخر ذلك جمعاً ، فقاتلهم ساعة وهزمهم . وأقام أياماً ييئس سراياه ، فيؤتى بالشاء والنعم فينحرون ويذبحون ، ولم يكن في ذلك أكثر من هذا ، ولم تكن غنائم تقسم .

خير صاحب الجزور

وخرج عوف بن مالك الأشجعي يوماً في العسكر ، فمر بقوم^(١) قد عجزوا عن نحر جزورهم وعملها ، فقال : أعطوني عليها وأقسمها بينكم ؟ فجعلوا له شعيراً منها ، فنحراها ، وجزأها بينهم ، وأخذ جزءه وأتى به إلى أصحابه ، فطبخوه وأكلوه ، فلما فرغوا ، قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرهما ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ! ثم قاما يتقيان ، وفعل ذلك الجيش . وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لعوف : تعجلت أخرى ! ثم أتى أبا عبيدة رضي الله عنه فقال له مثل ذلك .

صلاة عمرو بالناس بغير غسل

واحتلم عمرو بن العاص رضي الله عنه في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قد والله احتلمت ، وإن اغتسلت متاً ! فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ، ثم قام فصلى بهم . وبعث عوف بن مالك بريداً^(٢) ، فقدم على رسول الله ﷺ فسلم عليه ، فقال : عوف بن مالك ؟ قال : عوف بن مالك يا رسول الله ! قال : صاحب الجزور ! قال : نعم ! قال : أخبرني ! فأخبره بمسيرهم ، وما كان بين أبي عبيدة وبين عمرو ، ومطاوعة أبي عبيدة ! ثم أخبره أن

(٢) البريد : الرسول .

(١) في (خ) « فمن يقوم » .

عمرأ صلى وهو جنب ومعه الماء ، لم يزد على أن غسل وجهه بماءٍ وتيمم ، فلما قدم عمرو وسأله رسول الله ﷺ عن صلاته قال : والذي بعثك بالحق لو اغتسلت لمت ، ولم أجد قط برد مثله ، وقد قال الله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾^(١) ، فضحك ﷺ ولم يقل شيئاً .

سرية الحَبْط

ثم كانت سرية الحَبْط^(٢) أميرها أبو عبيدة بن الجراح ، [وقيل : عبد الله بن عامر بن الجراح]^(٣) ، والصحيح : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ابن ضبّة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشيّ الفهريّ . بعثه رسول الله ﷺ — في رجب على ثلاثمائة إلى حي من جهينة ، بالقبليّة مما يلي ساحل البحر ، على خمس ليالٍ من المدينة . فأصابهم جوعٌ شديدٌ ، جمعوا زادهم حتى إن كانوا ليققسمون^(٤) الثمرة ، ولم يكن معهم حمولة^(٥) ، إنما كانوا على أقدامهم ، وأباغرٌ يحملون عليها زادهم ، فأكلوا الحَبْط ، حتى ما كادوا^(٦) أن تكون بهم حركة إليه ، فابتاع قيس بن سعد بن عبادة خمسَ جزائر ، كل جزور بوسقَيْن من تمر : يقوم بها إذا رجع ، ونحرها — كلُّ يوم جزوراً — للقوم ، مدّة ثلاثة أيام ، حتى وجدوا حوتاً يقال له العنبر قد ألقاهُ البحر ، فأكلوا منه اثنتي عشرة ليلة ، ثم أمر أبو عبيدة بضلع من أضلعه فنصبت ، ومرّت تحتها راحلةٌ برحلهما فلم تُصبها ، وكان يجلس في مَأَق^(٧) عين الحوت الجماعة من الناس .

سرية أبي قتادة إلى الحضرة

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى الحضرة ، وهي أرض محارب

(١) الآية ٢٩ / النساء .

(٢) الحَبْط : ورق يُنفض بالخبايط ويحفف ويُطحن بدقيق أو غيره ، (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٩ .

(٣) ما بين القوسين مكرر في (خ) .

(٤) في (خ) « ليققسموا » .

(٥) الحمولة : ما يحتمل عليه الناس من الدواب ، وهنا كناية عن عدم وجود الزاد أو الميرة يحملونها على دواب .

(٦) في (خ) « حتى ما كاد أن يكون » .

(٧) في (خ) « مبق » . والمَأَق : طرف العين مما يلي الأنف (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ١٩٧ .

بنجد^(١) ، أميرها أبو قتادة الأنصاري ، [بعثه رسول الله ﷺ]^(٢) في شعبان منها — في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان نحو نجد . فساروا ليلاً وكمنوا نهاراً ، حتى أتوا ناحيتهم ، فهجموا على حاضر منهم^(٣) عظيم ، وجردوا سيوفهم وكبروا ، فقتلوا رجالاً ، واستاقوا النعم وحملوا النساء ، حتى قدموا بمائتي بعير ، وألف شاة وسبي كثير ، فعزلوا من ذلك الخمس . وقد غابوا خمس عشرة ليلة ، وكانت سهماتهم اثني عشر بعيراً ، أو عدلها عن البعير عشرة من الغنم .

سرية أبي قتادة إلى بطن إضم

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم — وهي فيما بين حُشب وذِي المروة ، على ثلاثة بُرْدٍ من المدينة — في رمضان ، على ثمانية أنفس . وذلك حين هم رسول الله ﷺ بغزوة الفتح ، لِيُظَنَّ ظان أنه عليه السلام توجه إلى تلك الناحية ، ولأن تذهب بذلك الأخبار .

قتل المسلم

فلقبهم عامرُ بن الأَضْبَطِ الأشجعي ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فبدر إليه مُحَلِّمُ بن جَثَّامَةَ الليثي فقتله ، وأخذ بعيره وسلبَه ، ثم لحقوا برسول الله ﷺ وقد علموا مسيرَه فأدركوه بالسُّقْيَا ولم يلقوا جمعاً .

ما نزل فيه من القرآن

وفهم نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتِينُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامٌ كَثِيرٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتِينُوا ، إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾^(٤) .

(١) في (خ) « ثم كانت محضرة أرض محارب سرية أبي قتادة بنجد » .

(٢) في (خ) « على حاضرهم عظيم » .

(٣) زيادة لسياق الكلام من (ط) .

(٤) الآية ٩٤ / النساء ، وفي (خ) « ... الحياة الدنيا ، الآية » .

الاختلاف في سبب نزول الآية

وقال ابن عبد البر ، والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب جداً ، قيل : نزلت في المقداد ، وقيل : نزلت في أسامة بن زيد ، وقيل : في محمّد بن جثامة . وقال ابن عباس : نزلت في سرّية ، ولم يُسمَّ أحداً . وقيل : نزلت في غالب الليثي من بني ليث ، يقال له : فُلَيْت ، كان على السّرية ، وقيل : نزلت في أبي الدرداء . وهذا اضطراب شديد جداً^(١) .

غزوة الفتح وسببها

ثم كانت غزوة الفتح . وسببها أن أنس بن زُنَيْم الدِّيَلِيّ هجا رسول الله ﷺ ، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجّه ، فثار الشُّرْبِين بن بني بكر [حلف قريش] ، وبين خزاعة [حلف رسول الله ﷺ] . فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية — [وقال ابن إسحق : فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة عشر أو الثمانية عشر شهراً] — كلمت بنو نُفَاعة من بني الدَّيْلِ أشراف قريش أن يُعينوها بالرجال والسلاح على خزاعة ، فأمدوهم بذلك . وخرج إليهم صفوان بن أمية ومكرز بن حفص بن الأخيف^(٢) ، وحويطب بن عبد العزّي ، وشيبة بن عثمان وسُهَيْل بن عمرو ، وأجلبوا معهم أرقاءهم فبيّتوا — مع بني بكر ورأسهم نوفل بن معاوية الدَّوْلِيّ — خزاعة ليلاً وهم آمنون^(٣) ، فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلاً ، وذلك على ماء يُقال له الوتير قريب من مكة ، وعامتهم نساءً وصبياناً وضَعَفَةٌ الرُّجال ، حتى أدخلوهم دار بُدَيْل بن وَرْقَاء ، وقيل : حتى انتهوا بهم إلى أنصاب الحرم^(٤) .

ندم قريش على نقض العهد

وندمت قريش ، وعرفوا أن هذا الذي صنعوا نقض^(٥) للمدة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ . وجاء الحارث بن هشام وجماعة إلى صفوان بن أمية

(١) راجع أسباب النزول للواحيدي ص ١٢٧ - ١٣٠ .

(٢) في (خ) « الأخيف » . (٣) ذكر (ابن سعد) ج ٢ ص ١٣٤ أنهم خرجوا « متتكرين متتقين » .

(٤) أنصاب الحرم : حدوده التي تفصل بين الحل والحرام . (٥) في (خ) « نقضاً » .

ومن كان معه فلاموهم ، وقالوا لأبي سفيان بن حرب : هذا أمر لا بد له من أن يُصلح ، فاتفقوا على مسيره إلى رسول الله ﷺ ليزيد في الهدنة ، ويجدد العهد ، فخرج لذلك وقد سار عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً من خزاعة ، حتى دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، فقام ينشد شعراً ، وأخبره الخبر واستصرحه ، فقام ﷺ وهو يجر ثوبه ويقول : لا نُصِرْتُ إن لم أنصُر بني كعبٍ مما أنصُر منه نفسي ! .

قدوم أبي سفيان إلى المدينة

وقدم أبو سفيان فقال : يا محمد ! إني كنت غائباً في صلح الحديبية ، فاشدد العهد وزدنا في المدة . فقال رسول الله ﷺ : ولذلك قدِمْتَ يا أبا سفيان ؟ قال : نعم ! قال : هل كان قبلكم حَدَثٌ ؟ قال : معاذ الله ! قال : فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية ، لا نُغيِّر ولا نُبدِّل .

خير أبي سفيان في دار أم المؤمنين ابنته

ثم قام أبو سفيان فدخل على ابنته أم حبيبة^(١) رضي الله عنها ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوئته دونه وقالت : أنت امرءٌ نجسٌ مشركٌ !! فقال : يا بنية ! لقد أصابك بعدي شرٌّ ! قالت : هداني الله للإسلام ، وأنت يا أبت سيّد قريشٍ وكبيرها ، كيف يسقط عنك دخولك للإسلام ؟ وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر ! قال : يا عجباه !! وهذا منك أيضاً ! أأترك ما كان يعبد آباي ، وأتبع دين محمد ؟!

مناشدة أبي سفيان لكبار أصحاب رسول الله ﷺ

ثم خرج فلقي أبا بكر رضي الله عنه فكلمه ، وقال : نُكلِّمُ محمداً ، أو تجير^(٢) أنت بين الناس ! فقال : جوارِي في جوارِ رسول الله ﷺ ، ثم لقي عمر رضي الله عنه ، فكلمه بمثل ما كلم به أبا بكر فقال [عمر]^(٣) : والله لو وجدت الدرَّ^(٤)

(٣) زيادة للبيان من (ط) .

(٢) في (خ) « ونجير » .

(١) أم المؤمنين .

(٤) التمل الصغير .

تقاتلكم لأعتشها عليكم ! فقال [أبو سفيان]^(١) : جُزيت من ذي رَحِمٍ شراً ، ثم دخل على عثمان رضي الله عنه فقال : إنه ليس في القوم أحدٌ أقربَ بي رِحماً منك ! فَرَدَّ في الهدنة وجدَّد العهد ، فإن صاحبك لن يرده عليك أبداً ! قال : جوارِي من جوار رسول الله ! فدخل على فاطمة وكلمها في أن تحير بين الناس ، فقالت : إنما أنا امرأة ! قال : مُرِّي أحد ابنَيْك يَحِير بين الناس ! قالت : إنما هما صبيَّان ! وليس مثلهما يَحِير .

مناشدته علياً ومشورة علي

فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أبا الحسن ! أجز بين الناس أو تكلم محمداً يزيد في المدة ! فقال : ويحك يا أبا سفيان ! إن رسول الله قد عزم أن لا يفعل ، وليس أحد يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه . قال : فما الرأي ؟ يسرني^(٢) لأمري ، فإنه قد ضاق عليّ ، فمرني بأمر ترى أنه نافع . قال : والله ما أجد لك شيئاً أمثل من أن تقوم فتجير بين الناس ، فإنك سيد كنانة . قال : ترى ذلك مغنياً عنِّي شيئاً ؟ قال : لا أظن ذلك والله ، ولكني لا أجد لك غيره . فقام أبو سفيان بين ظهري الناس فصاح : ألا إني قد أجزت بين الناس ، ولا أظن محمداً يخفُرني ! ثم دخل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ! ما أظن أن تردَّ جوارِي ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان !! ثم جاء [أبو سفيان]^(٣) لسعد بن عباد فقال : يا أبا ثابت ! قد عرفت الذي كان بيني وبينك ! وأني كنت لك في قومنا جاراً ، وكنت لي يثرب مثل ذلك ، وأنت سيد هذه البَحْرة^(٤) ، فأجز بين الناس وزد في المدة . فقال : يا أبا سفيان ! جوارِي في جوار رسول الله ! ما يحيرُ أحدٌ على رسول الله ﷺ .

ويقال : خرج أبو سفيان على أنه قال له رسول الله ﷺ : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان !! ويقال : لما صاح لم يقرب النبي عليه السلام وركب راحلته وانطلق إلى مكة .

(٢) في (خ) « بشرني » .

(١) زيادة للبيان من (ط) .

(٣) زيادة للبيان .

(٤) البَحْرة : البلدة .

مرجع أبي سفيان إلى مكة وما قيل له

وكانت قد طالت غيبته ، وأثهمته قريشٌ أنه قد أسلم . فلما دخل على هند ليلاً قالت : لقد حبست حتى اهتمك قومك ! فإن كنت مع طول الإقامة جئتهم بئح ، فأنت الرجل ! ثم دنا منها فجلس منها مجلس الرجل من امرأته ، فجعلت تقول : ما صنعت ؟ فأخبرها الخبر وقال : لم أجد إلا ما قال لي علي ! فضربت برجليها في صدره ، وقالت : قُبِحَتْ من رسول قوم ! وأصبح فحلَّق رأسه عند إسافٍ ونائلة^(١) ، وذبح لهما ومسح بالدم رؤوسهما ، وقال : لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبي .

وقالت له قريشٌ : ما وراءك ؟ هل جئتنا بكتاب من محمد ، أو زيادة في مدّة أماناً من أن يغزونا ؟ فقال : والله لقد أبى عليّ ، ولقد كلمت أصحابه عليه فما قدّرت على شيء منهم ، إلا أنهم يرموني بكلمة واحدة . إلا أن علياً قد قال — لما ضاقت بي الأمور — : أنت سيد كنانة ، فأجر بين الناس !! فناديت بالجوار ، ثم دخلت على محمد فقلت : إني قد أجرت الناس ، وما أظنُّ أن تردّ جوارِي ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان !! لم يزدني على ذلك . قالوا : ما زاد علي أن تلعب بك تلعباً !! قال : والله ما وجدت غير ذلك .

جهاز رسول الله ﷺ للفتح

ولمّا وليّ أبو سفيان راجعاً قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : جهّزينا وأخفي أمرك . وقال عليه السلام : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى نأتيهم^(٢) بغتة ، [وفي رواية : اللهم خذ على أبصارهم فلا يروني إلا بغتةً ، ولا يسمعون بي إلا فجأة] . وأخذ ﷺ بالأنقاب^(٣) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف عليها ويقول : لا تدعوا أحداً يمرُّ بكم تنكرونه إلا ردّتموه . وكانت الأنقاب مسلمة ، إلا من سلك إلى مكة فإنه يُتَحَفَظ به ويساءل عنه .

(١) إساف ونائلة من أصنام المشركين .

(٢) في (خ) « تأتيهم » .

(٣) الأنقاب : جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين .

خبر أبي بكر

ودخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهز رسول الله ﷺ ، تعمل قمحاً سويقاً ودقيقاً ، فقال : يا عائشة ، أهد رسول الله يغزو ؟ قالت : ما أدري ! قال : إن كان همّ بسفر فأذنيننا^(١) نهباً له . قالت : ما أدري ! لعله يريد بني سليم ، لعله يريد ثقيفاً ! لعله يريد هوازن ! فاستعجمت عليه^(٢) حتى دخل رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله ، أردت سفراً ؟ قال : نعم . قال : أفأتجهز ؟ قال : نعم ، قال : فأين تريد يا رسول الله ؟ قال : قريشاً ، وأخف ذلك يا أبا بكر ! وأمر ﷺ الناس بالجهاز ، وطوى عنهم^(٣) الوجه الذي يريد ، وقال أبو بكر : يا رسول الله ! أو ليس بيننا وبينهم مدة ؟ قال : إنهم غدروا ونقضوا العهد ، فأنا غازيهم ، واطو ما ذكرت لك ! فظان يظن أنه يريد الشام ، وظان يظن ثقيفاً ، وظان يظن هوازن .

خبر حاطب بن أبي بلتعة ورسالته إلى قريش

فلما أجمع ﷺ المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس ، كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ في أمرهم . وكان كتابه إلى ثلاثة نفر : صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، فيقول فيه : « إن رسول الله قد أذن في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن يكون لي عندكم يدٌ بكتابي إليكم » . وأعطى الكتاب إلى امرأة من مزينة من أهل العرج — [يقال لها كنود ، ويقال لها سارة مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم ابن عبد مناف] — وجعل لها ديناراً [وقيل : عشرة دنانير] ، على أن تبلغه قريشاً ، وقال : أخفيه ما استطعت ، ولا تمرّ على الطريق فإن عليه حرساً^(٤) . فجعلته في رأسها ثم فلتت عليه قرونها ، وسلكت على غير نقب ، حتى لقيت الطريق بالعقيق . وأتى رسول الله ﷺ الخبير من السماء بما صنع حاطب ، فبعث علياً والزبير رضي

(١) آذنيننا : أعلمينا وأخبرينا .

(٢) استعجمت عليه : لم تُعْطه جواباً بيتاً .

(٣) وى عنهم : أخفى عنهم .

(٤) في (خ) « محرساً » .

الله عنهما فقال : أدركا امرأة من مزينة ، قد كتب معها حاطبٌ كتاباً يحذّر قريشاً . فخرجا ، فأدركاها ، فاستنزلاها ، والتمسها^(١) في رحلها فلم يجدا^(٢) شيئاً . فقالا لها : إنا نحلف بالله ما نُكذب رسول الله ولا نُكذبن ، ولتُخرجن هذا الكتاب ! أو لنكشِفْنكِ ! فلما رأت منهما الجد قالت : أعرضاً عني ! فأعرضا عنها ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب . فجاء به رسول الله ﷺ فدعا حاطباً فقال : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ! والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم . فقال عمر رضي الله عنه : قاتلك الله ! ترى رسول الله يأخذ بالأنقاب ، وتكتب إلى قريش تحذرهم !! دعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه قد نافق . فقال : وما يدريك يا عمر ؟ لعل الله اطّلع يوم بدر على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم^(٣) ، وأنزل الله في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُخْرَجُونَ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ ﴾^(٤) .

ومضت سارة إلى مكة ، وكانت مغنّية ، فأقبلت تتغنى بهجاء رسول الله ﷺ ، وقد ارتدت عن الإسلام .

دعوة المسلمين من القبائل

فلما أبان رسول الله ﷺ الغزو ، أرسل إلى أهل البادية وإلى من حوله من

(١) في (خ) « والتمسها » .

(٢) في (خ) « فلم يجدا » .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٣ ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً ، حديث رقم ٢٦٥٠ ، أخرجه (البخاري) في المغازي ، باب فضل من شهد بدرأ ، وفي التفسير ، تفسير سورة المنتحنة ، وفي الأدب ، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً و (مسلم) في فضائل أهل بدر ، و (الترمذي) في التفسير ، تفسير سورة المنتحنة ، و (الدارمي) في الرِّفاق ، و (أحمد) في (المسند) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانظر أيضاً (معالم السنن) للخطابي ج ٣ ص ١١٠ .

(٤) أول سورة المنتحنة ، وفي (خ) « ... تلقون إليهم بالمودة ، الآية » .

المسلمين يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة . وبعث رسلاً في كل ناحية حتى قدموا . فقدمت أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، وأشجع ، المدينة ، وأتت بنو سليم بقديد ، وعسكر بيئر أبي عتبة ، وعقد الألوية والرايات .

عدة المسلمين

وكان المهاجرون سبعمائة ، ومعهم ثلاثمائة فرس ، وكانت الأنصار أربعة آلاف ، ومعهم خمسمائة فرس ، وكانت مزينة ألفاً ، فيها مائة فرس ومائة درع ، وكانت أسلم أربعمائة ، فيها ثلاثون فرساً ، وكانت جهينة ثمانمائة ، معها خمسون فرساً ، وكانت بنو كعب بن عمرو خمسمائة . ويقال : لم يعقد رسول الله ﷺ الألوية والرايات حتى انتهى إلى قديد .

الخروج إلى الفتح

وخرج يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر . وروى أبو خليفة الفضل بن الحباب من حديث شعبة بن قتادة عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حين فتح مكة لسبع عشرة أو تسع عشرة بقين من رمضان . الحديث . ورواه سعيد^(١) بن أبي عروبة ، عن قتادة بإسناده ، فقال فيه : خرجنا مع رسول الله ﷺ لثنتي عشرة . وقال هشام عن قتادة فيه بإسناده : لثمان عشرة . وعن عطية بن قيس ، عن قرعة^(٢) ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : آذنا^(٣) رسول الله ﷺ بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان . الحديث .

مسير المسلمين

وخرج المسلمون وقادوا الخيول ، وامتطوا الإبل ، وكانوا عشرة آلاف رجل ، وقال الحاكم : اثنا عشر ألفاً . وقدم ﷺ أمامه الزبير بن العوام رضي الله عنه في

(٢) هو « قرعة بن يحيى » أبو الغاوية البصري .

(١) في (خ) « سعد » .

(٣) في (خ) « آذنا » .

مائتين ، فلما كان بالبيداء قال : إني لأرى^(١) السحاب يستهل بنصر بني كعب . ولما خرج من المدينة نادى مناديه : من أحب أن يصوم فليصم ، ومن أحب أن يفطر فليفطر . وصام هو ، حتى [إذا]^(٢) كان بالعرج صبَّ على رأسه ووجهه الماء من العطش ، فلما كان بالكديد — بين الظهر والعصر أخذ إناءً من ماءٍ في يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة ، ويقال : كان فطره يومئذ بعد العصر . وبلغه أن قوماً صاموا ، فقال : أولئك العصاة ! وقال بمَرَّ الظهران : إنكم مصبَّحو^(٣) عدوكم . والفطر أقوى لكم .

منزل رسول الله ﷺ بالعرج

فلما نزل العرج — والناس لا يدرون أين يتوجه^(٤) ! إلى قريش ، أو إلى هوازن ، أو إلى ثقيف ؟ وأحجوا أن يعلموا أتى^(٥) — كعب بن مالك رسول الله ﷺ — وقد جلس في أصحابه ، وهو يتحدث — ليعلم ذلك ، فأنشده شعراً ، فتبسّم ولم يزد على ذلك . فلما نزل بقديد قيل : هل لك يا رسول الله في بيض النساء وأدم الإبل ؟ فقال : إن الله حرّمهم عليّ بصلة الرحم ، ووكزهم في لبّات الإبل . [وفي رواية : [إن]^(٦) الله حرّمهم عليّ بير الوالدين ووكزهم في لبّات الإبل .]^(٧) . وجاء عيينة بن حصن بالعرج وسار^(٨) وكان الأقرع بن حابس قد وافى بالسُّقيا في عشرة من قومه . فلما عقد ﷺ الألوية بقديد ندِم عيينة ألا يكون قدم بقومه .

خبر الكلبة

ونظر عليه السلام بعد مسيره من العرج إلى كلبة تهر^(٩) على أولادها ، وهنَّ

- (١) في (خ) « لا أرى » ، وفي (المغازي) ج ٢ ص ٨٠١ « لأرى السحاب تستهل » . واستهل السحاب أشرق قبل أول مطر .
- (٢) زيادة للسياق .
- (٣) في (خ) « مصبّحو » بإثبات الألف بعد واو الجماعة .
- (٤) في (خ) « فأتى » وفي رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٨٠٢ : « قال كعب بن مالك : أتى رسول الله ﷺ بأعلم لكم علمٌ ووجهه » .
- (٥) في (خ) « فأتى » وفي رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٨٠٢ : « قال كعب بن مالك : أتى رسول الله ﷺ بأعلم لكم علمٌ ووجهه » .
- (٦) زيادة للسياق من (ط) ج
- (٧) قال ابن الأثير في (النهاية) : لبّات : جمع لبّة ، وهي الهزمة التي فوق الصدر وفيها تُنحر الإبل ، (النهاية) ج ٤ ص ٢٢٣ ، وهنا كناية عن الكرم وصلة الرحم ، فلذلك استحقوا العفو .
- (٨) وذلك بعد إسلامه ، ففي (الواقدي) ج ٢ ص ٨٠٤ « فدخل رسول الله ﷺ يومئذ مكة بين الأقرع وعيينة » .
- (٩) تهر : تنبح وتكشرعن أنيابها دفاعاً عن أولادها .

حولها يرضعها ، فأمر جُعيل بن سراقة يقوم حذاءها ، لا يعرض لها أحد من الجيش ولا لأولادها .

الطلائع

وقدم من العرّج جريدة من خيل^(١) طليعة ، فأتوا بعين من هوازن ، فسأله عنهم فقال : تركتهم بيقعاء قد جمعوا الجموع ، وأجلبوا العرب ، وبعثوا إلى جَرَش^(٢) في عمل الدبابات^(٣) والمنجنيق ، وهم سائرون إلى هوازن فيكونوا جميعاً . فقال [ﷺ]^(٤) : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن عوف . قال : وكل هوازن قد أجاب ؟ قال : أبطأ من بني عامر كعب وكلاب . وقد مرّرت بمكة فرأيتهم ساخطين لما جاء به أبو سفيان ، وهم خائفون . فقال النبي ﷺ : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقني ! وأمر خالد بن الوليد فحبسه حتى دخل مكة وفتحها فأسلم ، ثم خرج مع المسلمين إلى هوازن فقتل بأوطاس . [وأوطاس وإد في ديار هوازن ، وفيه كانت وقعة حُنين] .

إسلام أبي سفيان

وقدم بالأبواء أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يريد الإسلام ، بعد ما عادى رسول الله ﷺ عشرين سنة وهجاه ، ولم يتخلف عن قتاله . فلما طلع ﷺ في موكبه ، وقف تلقاء وجهه ، فأعرض عنه ، فتحرك إلى ناحيته ، فأعرض عنه مراراً ، وأعرض عنه الناس وتجهموا له ، فجلس على باب منزل رسول الله ﷺ يلزماً حتى فتح مكة ، وهو لا يكلمه ولا أحد من المسلمين . فلما كان يوم هوازن ، ثبت فيمن ثبت مع رسول الله ، وأخذ العباس رضي الله عنه بلجام بغلته ، وأخذ أبو سفيان بالجانب^(٥) الآخر ، فقال ﷺ : من هذا ؟ فقال العباس :

(١) في (خ) « من خيل جديدة » . والجريدة : الطائفة من الفرسان لا رجالة فيها (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) جرش : مدينة شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحواران من عمل دمشق (معجم البلدان) ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) الدبابات : في عهدهم آلة تتخذ من جلود وخشب يُدخل فيها الرجال ، ثم يقربونها من الحصن المحاصر والرجال في جوفها لينقبوه ، وسميت بذلك لأنها تدب ديبياً . (٤) زيادة للبيان .

(٥) في (خ) « بالجانب » .

يا رسول الله ! أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث^(١) ! فارض عنه ، أي رسول الله ! قال : قد فعلت ، فغفر الله له كلَّ عداوة عاداها . فقَبِلَ أبو سفيان رجله في الركاب . فالتفت عليه السلام إليه ، فقال : أخي لعُمري ! ويقال : إنه جاء هو وعبد الله بن أبي أمية — أخو أم سلمة — إلى نيق العقاب^(٢) فطردهما ، فشفعت فيهما أم سلمة ، وأبلغته عنهما ما رَقَّه عليهما ، فقبلهما .

العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل

وقدم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل ، بالسقيا . وقيل : بل قدم العباس بذِي الحليفة — وقيل : بالجحفة — فأسلم ، وبعث ثَقَلَه^(٣) ومضى مع رسول الله ﷺ فأقام معه ، ولم يخرج من عنده حتى راح عليه السلام . وكان ينزل معه في كل منزل حتى دخل مكة .

رؤيا أبي بكر

ورأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه — في الليلة التي أصبح فيها بالجحفة — أن النبي ﷺ لما دنوا من مكة ، خرجت عليهم كلبة تهرُّ ، فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ، فإذا أطباؤها تشخبُ لبناً^(٤) . فذكرها أبو بكر . فقال رسول الله ﷺ : ذهب كلِّبهم^(٥) ، وأقبل دُرهم^(٦) . هم سائلوكم بأرحامكم ! وأنتم لاقون بعضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه .

-
- (١) ذكرنا في أول الكتاب أنه أخوه من الرضاعة من قبل حليلة السعدية
(٢) في (خ) ، (ط) « نيق العقاب » وهو خطأ وصوابه « نيق العقاب » وهي : (موقع بين مكة والمدينة قرب الجحفة ، لقي به أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة مهاجر بن أبي أمية وهو يريد مكة عام الفتح) (معجم البلدان) ج ٥ ص ٣٣٣ .
(٣) الثَقَلُ : متاع المسافر وحشمه (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٤١٢ .
(٤) الأطباء : جمع طَبِي ، والطَّبِي : بالكسر والضم : حلقات الضرع التي من تحف وظلف وحافر .
(٥) الكَلْبُ : صياح من عضه الكلب الكليلُ ، وجنون الكلاب المُعْتَرَى من أكل لحم الإنسان ، وشبه جنونها المُعْتَرَى للإنسان من عضها . (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٧٠ والمقصود هنا : كناية عن عداة قريش لرسول الله ﷺ .
(٦) الدُرُّ : اللبن يسيل من الثدي ، وهذا كناية عن إِدبار شهرم وإقبال خيرهم .

منزل المسلمين بقديد

فلما نزل عليه السلام قديداً لقيته سُليم — وهم تسعمائة على الخيول جميعاً ، مع كل رجل رمح وسلاحه ، ويقال : إنهم ألف — فجعلهم مقدمته مع خالد بن الوليد رضي الله عنه واجتمع المسلمون بمر الظهران ، ولم يبلغ قريشاً حرف واحد من مسيرهم ، فأمر ﷺ المسلمين أن يوقدوا النيران ، فأوقدوا عشرة آلاف نار ، وأمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل ليالي فتح مكة ، وفي غزوة بدر .

بعثة قريش أبا سفيان يتجسس

وبعثت قريش أبا سفيان يتجسس الأخبار ، وإن لقي محمداً يأخذ لهم منه جواراً ، فإن رأى رقةً من أصحابه آذنه بالحرب ، فخرج ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، فرأوا الأبنية والعسكر والنيران بمر الظهران ، وسمعوا صهيل الخيل ورجاء الإبل ، فأفزعهم ذلك فزعاً شديداً وقالوا : هؤلاء بنو كعب جاشتها الحرب^(١) ! فقال بديل : هؤلاء أكثر من بني كعب ! قالوا : فتنجعت^(٢) هوازن على أرضنا ! والله ما نعرف هذا ، إن هذا العسكر مثل حاج الناس ! وكان على الحرس تلك الليلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

خبر العباس وقدمه بأبي سفيان وصاحبيه على رسول الله ﷺ

وقد ركب العباس رضي الله عنه دُذُل^(٣) ، على أن يصيب رسولا إلى قريش يخبرهم : أن رسول الله ﷺ داخل عليهم في عشرة آلاف . فسمع صوت أبي سفيان ، فقال : أبا حنظلة ! فقال : يا لبيك ! أبا الفضل ؟ قال : نعم ! قال : فما وراءك ؟ قال : هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين ، فأسلم ، ثكلتك أمك وعشيرتك ، وأقبل على حكيم بن حزام وُبديل بن ورقاء فقال : أسلما ، فإني لكما جارٌّ حتى تنتهوا إلى رسول الله ، فإني أخشى أن تُقطعوا دون النبي ! قالوا : فنحن معك .

(١) جاشتها الحرب : حاجتها كما تجيش النار القدر فيغلي بها .

(٢) من الانتجاع ، وهو طلب الكلاء أيام الربيع .

(٣) اسم بغلة كانت لرسول الله ﷺ .

ويروى أن أبا سفيان وحكيماً وبديلاً لما ظلموا مر [الظهران] (١) عشاءً ، ورأوا النيران والفساطيط والعسكر راعهم ذلك ، فبينما هم كذلك لم يشعروا حتى أخذهم نفرٌ — كان رسول الله ﷺ بعثهم عيوناً له — بخطم (٢) أبعرتهم ، وأتوا بهم العسكر ، فلقيهم عند ذلك العباس فأجارهم .

دخولهم على رسول الله ﷺ

وأتى بهم العباس ودخل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! أبو سفيان ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، قد أجزتكم ، وهم يدخلون عليك ! فقال : أدخلهم . فدخلوا عليه ، فمكثوا عنده عامة الليل ليستخبرهم ، ودعاهم إلى الإسلام ، فأسلم حكيماً وبديلاً . وقال أبو سفيان : أشهد أن لا إله إلا الله . فقال رسول الله : وأني رسول الله . قال : والله يا محمد ، إن في النفس من هذا شيئاً بعد ، فارجعها (٣) . ثم قال للعباس : قد أجرناهم ، اذهب بهم إلى منزلك . فذهب .

٣٣٠ .

خبر أبي سفيان بعد سماع الأذان

فلما أذن الصبح ، أذن العسكر كلهم ، ففرع أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يصنعون ؟ أمروا في شيء ؟ قال : لا ! ولكنهم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلون في اليوم واللييلة ؟ قال : يصلون خمس صلوات . قال : كثير والله ! فلما رآهم أبو سفيان يبتدرون وضوء النبي ﷺ ، قال : ما رأيت يا أبا الفضل ملكاً كهذا ! لا ملك (٤) كسرى ولا ملك بني الأصفر ! فقال العباس : ويحك آمن ! قال : أدخلني عليه . فأدخله ، فقال : يا محمد ! استنصرت إلهي واستنصرت إلهك ، فلا والله ما لقيتك من مرة إلا ظفرت علي ، فلو كان إلهي حقاً وإلهك مبطلاً لقد غلبتك ! وشهد أن محمداً رسول الله .

(١) زيادة للبيان ، وفي (خ) « مدعشا » . (٢) حُطم : جمع حُطام ، وهو الخيل الذي يقاد به البعير .

(٣) من الإرجاء وهو التأخير ، وقد سهلت الهمزة . (٤) في (خ) « لإلا ملك كسرى » .

مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام

ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأوباش الناس — من نعرف ومن لا نعرف^(١) — إلى عشيرتك وأصلك ! فقال ﷺ : أنتم أظلم وأفجر ، غدرتم عهد الحديبية ، وظاهرتم على بني كعب بالإثم والعدوان في حرم الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن^(٢) حزام : يا رسول الله ! لو كنت جعلت حدك^(٣) ومكيدتك بهوازن ، فهم أبعد رحماً وأشدُّ لك عداوة ! فقال : إني لأرجو^(٤) من ربِّي أن يجمع ذلك لي كله : فتح مكة وإعزاز الإسلام بها ، وهوازن ، وأن يغنمني الله أموالهم وذرائعهم ، فإني راغب إلى الله في ذلك .

وقيل : إن أبا سفيان ركب خلف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبدليل بن ورقاء .

خبر عمر بن الخطاب حين رأى أبا سفيان

فلما مرَّ العباس بعمر بن الخطاب ، ورأى أبا سفيان قال : أبا سفيان ! عدوَّ الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بلا عهد ولا عقد . ثم خرج نحو رسول الله ﷺ يشتمُّ ، فركض العباس البغلة حتى اجتمعوا على باب رسول الله ﷺ ، فدخلوا . فقال عمر : يا رسول الله ! هذا أبو سفيان عدوُّ الله ، قد أمكن الله منه بلا عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه . فقال العباس : إني قد أجرته ! ثم التزم^(٥) رسول الله ، فقال : والله لا يناجيه الليلة أحدٌ دوني . فلما أكثر عمر في أبي سفيان قال العباس : مهلاً يا عمر ! وتلاحياناً^(٦) . فقال النبي عليه السلام للعباس : اذهب به فقد أجرته ، فليبت عندك حتى تغدو علينا إذا أصبحت . فغدا به . فقال له رسول الله : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك^(٧) أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال : بأبي أنت ! ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك ! قد كان يقع في نفسي أن لو كان مع الله إله^(٨) لقد أغنى عني شيئاً بعد . قال : يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أي

(١) في (خ) « من تعرف ومن لا تعرف » . (٢) في (خ) « فقال أبو سفيان يا رسول الله وحكيم بن حزام » .
 (٣) الحدُّ : الشدة ، وهي في (خ) « جدك » .
 (٤) في (خ) « لأرجوا » .
 (٥) التزمه : اعتنقه . (٦) تلاحيا : تنازعا . (٧) ألم يأن : ألم يحين .
 (٨) في (خ) « إله » .

رسول الله؟ [قال]^(١) : بأبي أنت وأمي ! ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك !
أمّا هذه فوالله إنّ في النفس منها لشيئاً بعد ، فقال العباس : ويحك ! اشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل والله أن تُقتل ! فشهد شهادة الحق .

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن

فقال العباس : يا رسول الله ! إنك قد عرفت أبا سفيان وحبّه الشرف والفخر ،
اجعل له شيئاً . قال : نعم ! من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق
[عليه]^(١) داره فهو آمن . وأمر ألا يُجهز على جريح ، ولا يتبع مذبر . ويروى
أن أبا سفيان وحكيماً قالا : يا رسول الله ! ادع الناس إلى الأمان ! أرايت إن اعتزلت
قريش وكفت أيديها ، آمنون هم ؟ قال : نعم ! من كفّ يده وأغلق [عليه]^(١)
بابه فهو آمن . قالوا : فابعثنا نؤذن فيهم بذلك . قال : انطلقوا ، فمن دخل دارك
يا أبا سفيان فهو آمن ، ودارك يا حكيم ، و [ومن]^(١) كفّ يده فهو آمن .

رد أبي سفيان بعد فراقه

فلما توجهوا قال للعباس : إني لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه ويكفر ،
فاردده حتى يفقه ويرى جنود الله معك . فأدركه عباس فحبسه ، فقال : أغدراً
يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم أنّا لسنا بغُدر^(٢) ، ولكن لي إليك حاجة ، فأصبح
حتى تنظر إلى جنود الله ، وإلى ما أعدّ للمشركين . فحبسه بالمضيق — دون الأراك
إلى مكة — حتى أصبحوا . وقيل : بل قال عليه السلام للعباس بعد ما خرج
أبو سفيان : احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها . فعدل به العباس
في مضيق الوادي ، وأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى : لتصبح كلّ قبيلة قد ارتحلت
ووقفت مع صاحبها عند رايته ، وتظهر كل ما معها من العُدّة .

* * *

(١) زيادة في السياق .

(٢) غُدر : جمع غدور ، وهو الغادر .

تعبئة المسلمين ومرورهم على أبي سفيان

فأصبح الناس على ظهر^(١) ، وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه ، فجعل أبا عبيدة
ابن الجراح^(٢) على المقدمة ،

(١) على استعداد للسفر .

(٢) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشيّ الفهريّ المكيّ . أحد السابقين
الأوليين ، عزم الصديق على توليته الخلافة ، وأشار به يوم السقيفة ، لكمال أهليته عند أبي بكر . يجتمع
في النسب هو والنبي ﷺ في فهر ، شهد له النبي ﷺ بالجنة ، وسماه أمين الأمة ، ومناقبه شهيرة
جمّة ، وغزا غزوات مشهورة ، له في صحيح مسلم حديث واحد ، وله في جامع أبي عيسى حديث ،
وله في مسند بقي خمسة عشر حديثاً .

وقد شهد أبو عبيدة يبرأ ، فقتل يومئذ أباه ، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً ، ونزع الحلقة اللتين
دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله ﷺ من ضربة أصابته ، فانقلعت بهما ثناياه ، حتى قيل : ما
رؤي هتّم قط أحسن من هتّم أبي عبيدة ، وكان أبو عبيدة معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم .
وكان موصوفاً بحسن الخلق ، وبالعلم الزائد والتواضع . ولما فرغ الصديق من حرب أهل الردّة ،
وحرب مسيلمة الكذاب ، جهّز أمراء الأجناد لفتح الشام ، فبعث أبا عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ،
وعمر بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، فتمت وقعة أجنادين بقرم الرملة ، ونصر الله المؤمنين ،
فجاءت البشرية ، والصدّيق في مرض الموت .

ثم كانت وقعة فحل ، ووقعة مَرَج الصُّفْر ، وكان قد سير أبو بكر خالداً لغزو العراق ، ثم بعث
إليه لينجد من بالشام ، فقطع المفاوز على بريّة السماوة ، فأمره الصديق على الأمراء كلهم ، وحاصروا
دمشق ، وتوفي أبو بكر ، فبادر عمر بعزل خالد ، واستعمل على الكل أبا عبيدة ، فجاءه التقليد ،
فكنتمه مدة ، وكل هذا من دينه ولينه وحلمه ، فكان فتح دمشق على يده ، فعند ذلك أظهر التقليد ،
ليعقد الصلح للروم ، ففتحوا له باب الجابية صلحاً ، وإذا بخالد قد افتتح البلد غنوةً من الباب الشرقي ،
فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح .

وعن المغيرة ، أن أبا عبيدة صالحهم على أنصاف كنائسهم ومنازلهم ، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام
يوم وقعة اليرموك ، التي استأصل الله فيها جيوش الروم ، وقتل منهم خلق عظيم . وتوفي أبو عبيدة
رضي الله عنه في سنة ثمان عشرة ، وله ثمان وخمسون سنة .

* (مسند أحمد) : ١ / ١٥٥ - ١٩٦ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١ / ٤٠٩ ، (التاريخ
الكبير) : ٦ / ٤٤٤ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤٠ ، (المعارف) : ٢٤٧ - ٢٤٨ ، (تاريخ الطبري) :
٣ / ٢٠٢ (الجرح والتعديل) : ٦ / ٦٣٥ ، (المستدرک) : ٣ / ٢٦٢ - ٢٦٨ ، (حلية الأولياء) :
١ / ١٠٠ - ١٠٢ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٧١٠ ، (صفة الصفوة) : ١ / ١٩٢ ، (جامع
الأصول) : ٩ / ٢٠ - ٢١ ، (الكامل في التاريخ) : ٢ / ٢٥٩ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ١٣٨ ، =

وخالد بن الوليد^(١) على الميمنة ، والزبير بن العوام^(٢)

= (تهذيب التهذيب) : ٦٣٠ / ٥ ، (الإصابة) ٥٨٦ / ٣ - ٥٩٠ ، (تاريخ الخميس) : ٢٤٤ / ٢ ، (كنز العمال) : ٢١٤ - ٢١٩ / ١٣ ، (فتح الباري) : ١١٦ / ٧ - ١١٧ ، (صحيح سنن ابن ماجه) : ٢٩ / ١ ، (سير أعلام النبلاء) ١ / ٥ - ٢٣ ، (الزهد للإمام أحمد) : ١٧٦ ، (زاد المعاد) : ١٩٧ / ٣ ، ٢٠٤ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٢٥٩ ، (التاريخ الصغير) : ٤٠ / ١ .

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب ، سيف الله تعالى ، وفارس الإسلام ، ليث المشاهد ، السيد الإمام الكبير ، وقائد المجاهدين ، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث .

هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان ، ثم سار غازياً فشهد غزوة مؤتة ، واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة : مولاهُ زيد ، وابن عمه جعفر ذو الجناحين ، وابن رواحة ، وبقي الجيش بلا أمير ، فتأمر عليهم في الحال خالد ، وأخذ الراية ، وحمل على العدو ، فكان النصر ، وسماه النبي ﷺ سيف الله ، فقال : إن خالداً سيف سله الله على المشركين ، وشهد الفتح ، وحينئذ ، وتأمر في أيام النبي ﷺ ، واحتسب أذراعه ولأتمته في سبيل الله ، وحارب أهل الردة ، ومسيلمة ، وغزا العراق ، واستظهره ، ثم اخترق البرية السماوية ؛ بحيث أنه قطع المفازة من حدّ العراق إلى أول الشام في خمس ليالٍ ، في عسكر معه ، وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيدُ شبر إلا وعليه طابع الشهداء .

ومناقبه غزيرة ، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد ، وحاصر دمشق ، فافتتحها هو وأبو عبيدة رضي الله عنهما . له في الصحيحين حديثان ، وفي مسند بقي واحد وسبعون ، توفي بحمص سنة إحدى وعشرين . وذكر محمد بن سلام قال : لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لأمها على قبر خالد ابن الوليد ، يقول : حَلَقْتُ رأسها .

• (مسند أحمد) : ٤ / ٨٨ ، (ابن هشام) : ٤ / ٢٣٧ - ٢٣٩ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٥٢ (التاريخ الصغير) : ١ / ٢٣ ، ٤٠ ، (المعارف) : ٢٦٧ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٣٥٦ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٢٧ - ٤٣١ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٨٢ - ١٧٤ ، (تهذيب التهذيب) : ٣ / ١٤٢ ، (الإصابة) : ٢ / ٢٥١ - ٢٥٦ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٣٦٦ - ٣٧٥ .

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب ، حواري رسول الله ﷺ ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد السبعة أهل الشورى ، وأول من سل سيفه في سبيل الله ، أبو عبد الله رضي الله عنه . أسلم وهو حدث ، له ستة عشرة سنة روي أحاديث يسيرة ، اتفق له على حديثين ، وانفرد له البخاري بأربعة أحاديث ، ومسلم بحديث . وعن عمر بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع نبي الله ، وله سبع عشرة سنة ، وقال هشام بن عروة عن أبيه ، قال : كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء ، فنزل جبريل على سيماء الزبير . وهو ممن هاجر إلى الحبشة ، فيما نقله موسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، ولم يطول الإقامة بها .

عن علي بن زيد : أخبرني من رأى الزبير ، وفي صدره أمثال العيون من الطعن والرقي ، وعن عروة قال : كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف ، إحداهن في عاتقه ، إن كنت لأدخل أصابعي فيها ، ضرب =

على الميسرة ، وهو صلى الله عليه وسلم في القلب ، وقدم بين يديه الكتاب فمرت القبائل على قادتها ، والكتائب على راياتها . فقدم خالد بن الوليد في بني سليم^(١) - وهم ألف

ثنتين يوم بدر ، وواحدة في اليرموك .

عن ابن عباس أنه قال للزبير يوم الجمل : يا ابن صفية ! هذه عائشة ثملت الملك صلحة ، وأنت علام تقاتل قريشك علياً ؟ فرجع الزبير ، فلقى ابن جرموز قتلته .
قال البخاري وغيره : قُتل في رجب سنة ست وثلاثين .

• (مسند أحمد) : ١ / ١٦٤ - ١٦٧ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٧٠ - ٨٠ ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٤٠٩ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٧٥ ، (المعارف) : ٢١٩ - ٢٢٧ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٥٧٨ ، (المستدرک) : ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٨ ، (حلية الأولياء) : ١ / ٨٩ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٥١٠ ، (صفة الصفوة) : ١ / ١٨٠ - ١٨٣ ، (جامع الأصول) : ٩ / ٥ - ١٠ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٩٤ - ١٩٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٣١٨ ، (الإصابة) : ٢ / ٥٥٣ - ٥٥٨ ، (تاريخ الخميس) : ١ / ١٧٢ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢٠٤ - ٢١٢ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ١٣٨ ، ١٨٤ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٨٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٤١ ، (المعارف) : ٢١٩ - ٢٢٠ ، (الزهد للإمام أحمد) : ١٣٧ .

(١) هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، ولَّد سليم بن منصور : بُهثة ، فولد بُهثة بن سليم : الحارث ؛ وثعلبة ؛ و بطن صغير ؛ وامرؤ القيس ؛ وعوف ، وكان كاهناً ؛ وثعلبة ؛ ومعاوية .
(جمهرة أنساب العرب) : ٢٦١ .

- وبُهثة بطن من قيس عيلان ، وهو الذي يُنسب إليه بنو سليم ، وهم بنو بُهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، منهم عمرو بن عبسة السلمي ، وهو بُهتي ، وكذلك العرباض بن سارية وغيرهما ، وبنو بُهثة بن حرب بن وهب بن بلي بن أميس بن ضبيعة ، وفي العرب بنو بهثة جماعة . (اللباب في تهذيب الأنساب) : ١ / ١٩١ ، (معجم قبائل العرب) : ١ / ١٠٩ .
- وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا ابن العواتك من سليم » والعواتك من جداته صلى الله عليه وسلم تسع كل تسمى عاتكة ، وهن : عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف ، وعاتكة بنت مرة بنت هلال بن فالج أم هاشم ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أبي أمية ، وبقية التسع من غير بني سليم . وعاتكة : اسم منقول من الصفات ، يقال امرأة عاتكة ، وهي المصفرة بالزعفران والطيب ، والعاتك : الكريم والخالص من الألوان ، والعواتك من الصحايبات هن : عاتكة بنت أسيد ، وبنت خالد ، وبنت زيد بن عمرو ، وبنت عبد المطلب ، وبنت عوف ، وبنت نعيم ، وبنت الوليد . (ترتيب القاموس المحيط) : ٣ / ١٥٠ - ١٥١ .

وحديث « أنا ابن العواتك » ، ذكره الألباني في (الصحیحة) : ١٥٦٩ ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . وقال الذهبي ، كابن عساکر في التاريخ : اختلف على هُثيم فيه ، وهو هُثيم بن بشير السلمي ، أبو معاوية الواسطي الحافظ ، أحد الأعلام ، سمع الزهري ، وحصين بن عبد الرحمن . وعنه يحيى القطان ، وأحمد ، ويعقوب الدورقي ، وتخلق كثير . مولده سنة أربع ومائة ، وسمع من الزهري ، وابن عمر أيام الحج ، وكان مُدلساً ، وهو لُين في الزهري . (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٣٠٦ ، ت ٩٢٥٠ =

يحمل لواءهم عباس بن مرداس^(١) ،

= هشيم بن بشير الواسطي ، أحد الأئمة ، متفق على توثيقه ، إلا أنه كان مشهوراً بالتدليس وروايته عن الزهري خاصة لينة عندهم ، فأما التدليس ، فقد ذكر جماعة من الحفاظ أن البخاري كان لا يُخْرِج عنه إلا ما صرَّح فيه بالتحديث ، واعتبرت أنا هذا في حديثه ، فوجدته كذلك ، إما أن يكون قد صرَّح به في نفس الإسناد ، أو صرَّح به من وجه آخر ، وأما روايته عن الزهري فليس في الصحيحين منها شيء ، واحتجَّ به الأئمة كلهم . والله أعلم . (هدي الساري) : ٦٢٦ . هشيم ، حجة يدلس ، وهو لين في روايته عن الزهري . (المغني في الضعفاء) : ٧١٢ / ٢ ، ت ٦٧٦٥ .

(١) هو عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن حُيَّ بن الحارث ابن نُهْثة بن سُلَيْم السلمي ، يكنى أبا الفضل ، وقيل أبا الهيثم . أسلم قبل فتح مكة بيسر ، وكان مرداس أبوه شريكاً ومصافياً لحرب بني أمية ، ويزعم بعض أهل الأخبار أن الجن قتلتهما جميعاً ، وذكروا أن ثلاثة نفر ذهبوا على وجوههم ، فهماموا ولم يوجدوا ، ولم يسمع لهم بأثر : طالب بن أبي طالب ، وسنان ابن حارثة ، ومرادس بن أبي عامر ، أبو عباس بن مرداس .

وكان عباس بن مرداس من المؤلفات قلوبهم ومن حسن إسلامهم ، ولما أعطى رسول الله ﷺ المؤلفات قلوبهم من سبي حنين « الأفرع بن حابس وعيينة بن حصن » مائة مائة من الإبل ، ونقص طائفة من المائة ، منهم عباس بن مرداس ، جعل عباس بن مرداس يقول ، إذا لم يبلغ به من العطاء ما بلغ به من العطاء ما بلغ بالأفرع بن حابس وعيينة بن حصن :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِيِّ	—	دَ بَيْنَ عَيْنِي وَالْأَفْرَعِ
فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ		يَفْسُقَانِ مِرْدَاسٌ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا		وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْقَوْمِ ذَا تُدْرَأُ		فَلَمْ أُعْطِ شَيْئاً وَلَمْ أَمْنَعِ
فَصَالاً أَفَائِلَ أَعْطَيْتَهَا		عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
وَكَانَتْ نَهَاباً تَلَايَيْتُهَا		بِكُرِّيٍّ عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ
وَإِقْظَاظِي الْقَوْمِ أَنْ يَرْقُدُوا		إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعِ

فقال رسول الله ﷺ : اذهبوا فاقطعوا عني لسانه ، فأعطوه حتى رضي ، وكان شاعراً محسناً مشهوراً ، وله في يوم حنين أشعار حسان ، وهو القائل :

يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مَرْسَلٌ	بِالْحَقِّ كُلِّ هَدَى السَّبِيلِ هِدَاكَاً
إِنَّ الْإِلَّهَ بَنِي عَلِيكَ مَحَبَّةً	فِي خَلْقِهِ ، وَمُحَمَّدَاً سَمَاكَاً

وكان عباس بن مرداس ممن حرَّم الخمر في الجاهلية . وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية أيضاً : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن مظعون ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وقيس بن عاصم ، وحرمة قبل هؤلاء : عبد المطلب بن هاشم ، وعبد الله بن جُدعان ، وشيبة بن ربيعة ، وورقة بن نوفل ، والوليد ابن المغيرة ، وعامر بن الظرب ، ويقال : هو أول من حرَّمها في الجاهلية على نفسه ، ويقال : بل عفيف ابن معديكرب العبدي ، كان عباس بن مرداس ينزل بالبادية بناحية البصرة ، روي عنه ابنه كنانة ابن عباس .

* (تهذيب التهذيب) : ١١٤ / ٥ ، (طبقات ابن سعد) : ٢٧٣ / ١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٣ / ٢ ، ٢٧١ / ٤ ، ٣٤٦ ، ٥١٦ / ٥ ، (الإصابة) : ٦٣٣ / ٣ - ٦٣٤ ، (الاستيعاب) : =

وخفاف بن ندبة^(١) - فقال أبو سفيان^(٢) : من هؤلاء ؟ قال العباس^(٣) : خالد بن الوليد ، فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان ،

٢ / ٨١٧ - ٨٢٠ ، (ابن هشام) : ٥ / ٩١ - ٩٢ ، (المعارف) : ٣٣٦ - ٣٤٢ ، (زاد المعاد) : ٣ / ٤٧٣ ، ٤٧٦ . (الشعر والشعراء) : ١٨٤ .

(١) هو خُفاف بن ندبة « بالحرركات الثلاث » ابن عمرو بن عمر بن الشريد السلمي ، « ندبة أمه ، وأبوه عمير » . يكنى أبا خُرْشَة ، أو خُرْاشَة ، وهو ابن عم خنساء ، وصخر ، ومعاوية ، وخُفاف هذا شاعر مشهور بالشعر ، وكان أسودَ حالكاً . قال أبو عبيدة : هو أحد أغربة العرب . قال الأصمعي : شهيد خُفاف حنيناً . وقال غيره : شهد مع النبي ﷺ فتح مكة ، ومعه لواء بني سُليم ، وشهد حُنيناً والطفائف . وقال أبو عبيدة : حدثني أبو بلال سهم بن العباس بن مرادس السلمي قال : غزا معاوية بن عمرو بن الشريد أخو خنساء مرةً وفزارة ومعهُ خُفاف بن ندبة ، فاعتوره هاشم وزيد ابنا حرملة المزيان ، فاستطرد له أحدهما ، ثم وقف وشدَّ عليه الآخر فقتله ، فلما تناذوا قتل معاوية . قال خُفاف ، قتلني الله إن رمْتُ حتى أثار به ، فشدَّ على مالك بن حمار سيد بني شُمخ بن فزارة فقتله ، وقال :

فإن نكَّ تحيلى قد أصيب صميمها فعمداً على عيني تيممْتُ مالكاً
وقفت له علوي وقد خان صحتي لأبني مجدداً أو لأثار هالكاً
أقول له والريح يُأطرُ متشه تأمل خُفافاً إنني أنا ذلكا

قال أبو عمر : له حديثٌ واحد لا أعلم غيره ؛ رواه عن النبي ﷺ : قلتُ : يا رسول الله ، أين تأمرني أن أنزل ؛ أعلى قرشي ؟ أم أنصاري ؟ أم أسلم ؟ أم غفار ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا خُفاف ، ابتغِ الرقيق قبل الطريق ، فإن عرض لك أمر نصرك ، وإن احتجت إليه رُفدك » . هذا الحديث عند الخطيب في الجامع ، من طريق عبد الله بن محمد الجبالي ، عن أبيه عن جده قال : قال خُفاف بن ندبة : قال لي رسول الله ﷺ : يا خفاف ابتغِ الرقيق قبل الطريق « وكلها ضعيفة .

• (المعارف) : ٣٢٥ ، ٥٩٧ ، (تاريخ الطبري) : ٣ / ٢٦٥ ، ٤٢٧ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٦٠٤ ، ٢٧٥ / ٤ ، (الشعر والشعراء) : ٢١٢ ، (الإصابة) : ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٥٠ - ٤٥١ ، (إتحاف السادة المتقين) : ٧ / ٤٥٢ ، (كنز العمال) : ١٧٥٣٩ .

(٢) راجع ترجمته ص (١١) من هذا الجزء .

(٣) هو العباس ، عم رسول الله ﷺ ، قيل : إنه أسلم قبل الهجرة ، وكنم إسلامه ، وخرج مع قومه إلى بدر ، فأسر يومئذ ، فادعى أنه مسلم ، فأنه تعالى أعلم ، وليس هو في عداد الطلقاء ، فإنه كان قدم إلى النبي ﷺ قبل الفتح ؛ ألا تراه أجاز أبا سفيان بن حرب ؟ وله عدة أحاديث ، منها خمسة وثلاثون في مسند بقي ، وفي البخاري ومسلم حديث ، وفي البخاري حديث ، وفي مسلم ثلاثة أحاديث ، وقدم الشام مع عمر .

قال الكلبي : كان العباس شريفاً مهيباً ، عاقلاً جميلاً ، أبيض بضاً ، له ضميرتان ، معتدل القامة ، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين .

بل كان من أطول الرجال ، وأحسنهم صورة ، وأبهاهم وأجهرهم صوتاً ، مع الحلم الوافر والسؤدد . =

كبر بمن معه ثلاثاً ومَضَوْا . ثم مرَّ على إثره الزبير بن العوام : في خمسمائة ومعه راية سوداء ، فلما حاذها كَبُرَ ثلاثاً وكبر أصحابه ، فقال [أبو سفيان] : من هذا ؟ قال [العباس] : الزبير بن العوام . قال : ابن أختك ؟ قال : نعم ! ومَرَّتْ بنو غِفَارٍ^(١) في ثلاثمائة يحمل رايتهم أبو ذرَّ الغِفاري^(٢) [ويقال : إيماء

= روي مغيرة عن أبي رزين ، قال : قيل للعباس : أنت أكبر أو النبي ﷺ ؟ قال : هو أكبر مني وأنا ولدتُ قبله ، وكان يجمع الجار ، ويبدل المال ، ويعطي في النوائب .

وثبت أن العباس كان يوم حنين ، وقت الهزيمة ، أخفأً بلجام بقلة النبي ﷺ وثبت معه حتى نزل النصر . وثبت من حديث أنس : أن عمرا استسقى فقال : اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك توسلنا به ؛ وإنا نستسقي إليك بعم نبيك العباس .

قال الضحاک بن عثمان الحزامي : كان يكون للعباس الحاجةُ إلى غلمانهم وهم بالغابة ، فيقف على سَلْع ، وذلك في آخر الليل فيناديهم ، فيُسمِعُهُم ، والغابة نحو من تسعة أميال . كان تَأَمُّ الشكل ، جهوري الصوت جداً ، وهو الذي أمره النبي ﷺ أن يهتف يوم حنين : يا أصحاب الشجرة .

كانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، وله ست وثمانون سنة ، ولم يبلغ أحد هذه السن من أولاده ، ولا أولادهم ، ولا ذريته الخلفاء ، وقبره بالقيع .

• (مسند أحمد) : ١ / ٢٠٦ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٥ - ٣٣ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ٧ ، (المعارف) : ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ٥٨٩ ، ٥٩٢ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٢١٠ ، (المستدرک) : ٣ / ٣٢١ - ٣٣٤ ، (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢١٤ - ٢١٥ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٨١٠ / ٨١٧ ، (صفة الصفوة) : ١ / ٢٦٢ - ٢٦٤ ، (الإصابة) : ٣ / ٦٣١ - ٦٣٢ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٢ / ٣٥ ، (كنز العمال) : ٣ / ٥٠٢ .

(١) غِفَار بن مُثَلِّل : بطن من كنانة من العدنانية ، وهم بنو غفار بن مُثَلِّل بن ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناف ابن كنانة بن حُزَيْمَةَ بن مدركة (عمرو) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانوا حول مكة ، ومن مياهم : بدر ، ومن أوديتهم ودان .

وقد قاتلوا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين ، وعددهم ألف ، فقال رسول الله ﷺ : الأنصار ، ومُزَيْنَةُ ، وجُهَيْنَةُ ، وغفار ، وأشجع ، ومن كان من بني عبد الله ، موالي دون الناس ، والله ورسوله مولاهم .

وولد مُثَلِّل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : غفار بطن ضخم ، وتُعَيْلَةُ . منهم : الحكم ابن عمرو بن مجدع بن حَلِيم بن الحارث بن نُعَيْلَةَ بن مُثَلِّل ، له صُحْبَةٌ ورواية ولي حُرَّاسان ؛ وأبو سُرَيْجَةَ حذيفة بن أمية بن أسيد بن الأهووس بن واقعة بن حرام بن غفار ، له صحبة ورواية ، وأبو ذر الصاحب .

(معجم قبائل العرب) : ٣ / ٨٩٠ ، (جمهرة أنساب العرب) : ١٨٦ ، (ترتيب القاموس المحيط) : ٣ / ٤٠٦ ، (معجم البلدان) : ٥ / ٤٢٠ ، (اللباب في تهذيب الأنساب) : ٢ / ٣٨٧ .

(٢) هو جندب بن جنادة الغفاري ، وقيل : جندب بن سكن . وقيل : بُرَيْرُ بن جنادة ، وقيل : بُرَيْرُ ابن عبد الله ، وثبأني الدمياطي : أنه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار - أخي =

ابن رَحْضَةَ [١] ، فلما حاذَوْهُمَا كَبُرُوا ثَلَاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال

= ثعلبة - ابني مُليل بن ضمرة ، أخي ليث والدُّبَيْل ، أولاد بكر ، أخي مرة ، والد مُدلج بن مرة ، ابني عبد مناة بن كنانة .

أحد السابقين الأولين ، من نجباء أصحاب محمد ﷺ . قيل : كان خامس خمسة في الإسلام . ثم إنه ردَّ إلى بلاد قومه ، فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك ، فلما أن هاجر النبي ﷺ ، هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ، ولازمه ، وجاهد معه ، وكان يُفتي في خلافة أبي بكر ، وعمر وعثمان ، وكان رأساً في الزهد ، والصدق ، والعلم ، والعمل ، قَوَّالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، على حِدَّةٍ فيه ، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر ، رضي الله عنهما .

وقد قال النبي ﷺ لأبي ذر - مع قُوَّةِ أبي ذرِّ في بدنه وشجاعته - : « يا أبا ذرِّ ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمُرَنَّ علي اثنين ، ولا تَوَلِّينَّ مال يتيم . »

فهذا محمول على ضعف الرأي ؛ فإنه لو وُلِّي مال يتيم لأنفقه كُلِّه في سبيل الخير ، ولترك اليتيم فقيراً ، فإنه كان لا يستجيزُ إدخار النقدين ، والذي يتأمرُّ على الناس ، يُريد أن يكون فيه حلم ومداراة ، وأبو ذر رضي الله عنه كانت فيه حِدَّةٌ فنصحته النبي ﷺ .

وله مائتا حديث واحد وثمانون حديثاً ، أنفقاً منها على اثني عشر حديثاً ، وانفرد البخاري بمحدثين ، ومسلم بتسعة عشر .

قال الواقدي كان حامل راية غفار يوم حنين أبو ذر . قال الفلاس والعيصم بن عدِّي وغيرهما : مات سن اثنتين وثلاثين ، ويقال : مات في ذي الحجة .

• (الزهد للإمام أحمد) : ١٣٩ ، (مسند أحمد) : ١٤٤ / ٥ ، (طبقات ابن سعد) : ٢١٩ / ٤ - ٢٣٧ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ٢١٢ ، (المعارف) : ٢ / ٦٧ ، ١٥٢ ، ١٩٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، (تاريخ الطبري) : ٤ / ٢٨٣ ، (المستدرک) : ٣ / ٣٣٧ - ٣٤٦ ، (حلية الأولياء) : ١ / ١٥٦ - ١٧٠ ، (الاستيعاب) : ١ / ٢٥٢ - ٤٥٦ ، ١٦٥٢ - ١٦٥٦ ، (جامع الأصول) : ٩ / ٥٠ - ٥٩ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ١٦٥ - ١٧٠ ، (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٩٨ - ٩٩ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١ / ١٧٣ (كنز العمال) : ١٣ / ٣١١ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، (الإصابة) : ١ / ٥٠٦ ، ٧ / ١٢٥ - ١٣٠ ، (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٤٦ - ٧٨ .

(١) هو إِيْمَاءُ بن رَحْضَةَ بن ثَعْبَةَ بن حُفَّاف بن حارثة بن غَفَّار ، قديم الإسلام ، قال ابن المديني : له صحبة . قال : وقد روي حنظلة الأسلمي عن حُفَّاف بن إِيْمَاءُ بن رَحْضَةَ حديث القنوت ، وقال بعضهم : عن إِيْمَاءُ بن رَحْضَةَ .

وروي مسلم في صحيحه ، قصة إسلام أبي ذر ، من طريق عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذرِّ ، وفيها : فجننا قومنا فأسلم نصفهم قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم إِيْمَاءُ بن رَحْضَةَ الغفاري . ولكن ذكر الإمام أحمد في هذا الحديث الاختلاف على رواية سليمان بن المغيرة ؛ هل هو خفاف بن إِيْمَاءُ أو أبوه إِيْمَاءُ بن رَحْضَةَ ؟ وعلى هذا فيمكن أن يكون إسلام خفاف تقدم على إسلام أبيه . وذكر الزبير بن بكار من حديث حكيم بن حزام ، أن إِيْمَاءُ بن رَحْضَةَ حضر بدرأ مع المشركين ، فيكون إسلامه بعد ذلك .

العباس : بنو غفار . فقال : مالي ولبنني غفار !! ثم مضت أسلم^(١) في أربعمائة فيها لواءان يحمل أحدهما بُريدة بن الحصيب^(٢) ، والآخر ناجية بن الأعجم^(٣) .

= وقال ابن سعد : كان قد سكن غَيْقَةَ من ناحية السُّقْيَا ، ويأوى إلى المدينة ، وقال أبو عمر في الاستيعاب : أسلم قريباً من الحديبية ، وكانوا مروا عليه بيذر وهو مشرك ، ولابنه خُفَاف صُحْبَةَ ، وكانا يزلان غَيْقَةَ من بلاد بني غفار ، ويأتون المدينة كثيراً ، ولابنه خُفَاف رواية عن النبي ﷺ .
 • (الإصابة) : ١ / ١٦٩ ، (الاستيعاب) : ١ / ١٣٥ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٢١ ، (مسلم بشرح النووي) : ٣١ / ١٦ .

(١) أسلم بن أفضي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، منهم أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمي ، له صُحْبَةُ ، أبو برزة الأسلمي وغيرهما . (اللباب في تهذيب الأنساب) : ١ / ٥٨ .

وَلَدَ أَسْلَمُ بن أفضي : سَلَامَانُ بن أسلم ، بَطْنٌ ؛ وَهَوَازِنُ بن أسلم ، بطن ؛ منهم : مالك والنعمان ابنا خلف بن عوف بن دارم بن عد بن وائلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم ، كانا طَلِيمَتَيْنِ للنبي ﷺ يوم أُحُد ، قُتِلَا فُتِدْنَا في قبر واحد ؛ وَبُرَيْدَةُ بن الحُصَيْبِ الأسلمي . (جمهرة أنساب العرب) : ٢٤٠ .

(٢) هو بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْبِ بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد . أبو عبد الله ، وقيل أبو سهل ، وأبو ساسان ، وأبو الحُصَيْبِ ، الأسلمي . قيل إنه أسلم عام الهجرة ، إذ مرَّ به النبي ﷺ مهاجراً ، وشهد غزوة خيبر ، والفتح ، وكان معه اللواء ، واستعمله النبي ﷺ على صدقة قومه . وكان يحمل لواء الأمير أسامة حين غزا أرض البلقاء ، إثر وفاة رسول الله ﷺ .
 له جملة أحاديث ، نحو مائة وخمسين حديثاً ، نزل مرو ، ونشَرَّ العلم بها ، وسكن البصرة مدة ، ثم غزا خراسان زمن عثمان ، وكان بُريدة من أمراء عمر بن الخطاب في نوبة سَرَّغ . وقال ابن سعد : مات بُريدة سنة ثلاثٍ وستين .

• (مسند أحمد) : ٥ / ٣٤٦ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٧ / ٣٦٥ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ١٤١ ، (المعارف) : ٣٠٠ ، (الجرح والتعديل) : ٢ / ٤٢٤ ، (الإصابة) : ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، (الاستيعاب) : ١ / ١٨٥ - ١٨٦ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٧٠ ، (سير أعلام النبلاء) : ٢ / ٤٦٩ - ٤٧١ .

(٣) هو ناجية بن الأعجم الأسلمي ، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ ، قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني الهيثم بن واقد عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه قال : حدثني أربعة عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، أن ناجية بن الأعجم هو الذي نزل بالسهم في البئر بالحديبية فجاشت بالرواء حتى صدروا بعبطن .

قال : وقال محمد بن عمر : ويقال الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب ، ويقال : البراء بن عازب ، ويقال : عباد بن خالد الغفاري ، والأول أثبت أنه ناجية بن الأعجم ، وعقد رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لأسلم لواءين ، فحمل أحدهما ناجية بن الأعجم ، والآخر بريدة بن الحُصَيْبِ .

ومات ناجية بن الأعجم بالمدينة ، في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وليس له عقب .
 • (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٣١٤ - ٣١٥ ، (مغازي الواقدي) : ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٨٠٠ ،

٨١٩ ، (الإصابة) : ٤ / ٣١٤ - ٣١٥ .

فلما حاذوهما كبروا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : أسلم . قال مالي ولأسلم ! ما كان بيننا وبينهم ترة^(١) قط . قال العباس : هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام ثم مرت بنو كعب بن عمرو^(٢) في خمسمائة ، يحمل لواءهم بسر بن سفيان^(٣) . قال من هؤلاء ؟ قال : بنو كعب بن عمرو . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . ثم مرت مزيته^(٤)

(١) الترة : الثأر ، كناية عن هوانهم .

(٢) هم بنو كعب بن عمرو مزيقياء ، ولُد كعب بن عمرو مزيقياء : ثعلبة ، وامرؤ القيس قاتل الجوع ؛ وجبله ؛ ومالك . منهم الشمس ، وهو يزيد ابن الأسود بن معد بن شراحيل بن الأرقم بن الأسود ابن ثعلبة بن كعب ، دخل مع جبلة إلى الروم ؛ ثم رجع مسلماً ، ولولده بالشام عددٌ وشرف ؛ ورجع معه جماعة من غسان مسلمين .

ومنهم : فروة بن المنذر ، قاتل مع ابن الزبير ، والسموعل بن جيا بن عادياء بن رفاعة بن الحارث ابن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقياً ، وكان يهودياً ، وهو الذي يضرب به المثل في الوفاء ، وهو صاحب ثيماء ؛ وولده شريح بن السموعل ، ولولده هنالك عدد ، ومدحه الأعشي ، وكانوا ملوك تيماء . والكسبي : نسبة إلى سبعة رجال ، ذكرهم ابن الأثير في تهذيبه لأنساب السمعاني فليراجع هناك .
* (جمهرة أنساب العرب) : ٣٧٢ ، (اللياب في تهذيب الأنساب) : ١٠١ / ٣ - ١٠٢ ، (الاشتقاق) : ٤٣٦ .

(٣) هو بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن عمير بن حبيشة بن سلول الخزاعي ، قال ابن الكلبي : كتب إليه النبي ﷺ وكان شريفاً . وقال أبو عمر : أسلم سنة ست ، وجرى ذكره في حديث الحديبية وغيره . قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عمرو بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم قالا : خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً ، وساق معه المهدي سبعين بَدنة ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكسبي ، فقال : يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسرك ، فخرجت معها العوذ المطافيل ، فذكر الحديث مطولاً .

وله يقول عبد الله بن الزُبَيْرِي في قصة طلب آل مخزوم بدم الوليد بن الوليد بن المغيرة من خزاعة .

ألا بلغا بسر بن سفيان أنه يبلغها عني الخبير المفسر

فذكر القصيدة ، قال : فأخذ بسر بيد ابنه فقال : يا معشر قريش ، هذا ابني رهين لكم بالدية ، فأخذه خالد بن الوليد ، فأطعمه وكساه حلّة وطيبه ، وقال : انطلق إلى أبيك ، فحمل بسر بن سفيان إليهم دية الولد . وفرّد الرجل : إذا تفقه وخللا بمراعاة الأمر والنهي ، وقد جاء في الخبر : طوبى للمفردين .

* (الإصابة) : ١ / ٢٩٢ ، (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٩٥ ، ١٦٠ ، ٢٩٤ / ٤ ، (الاستيعاب) : ١ / ١٦٦ ، (مغازي الواقدي) : ٥٩٢ ، ٩٤٣ ، (مسند أحمد) : ٤ / ٣٢٣ ، (لسان العرب) : ٣ / ٣٣٢ مادة « فرد » .

(٤) نُسبوا إلى مزيبة بنت كلب بن وبرة ، أم عثمان وأوس ، وهم قبيلة كبيرة ، منها عبد الله بن مغلّ المزني ، له صُحبة ومعقل ، والنعمان وسويد بنو مقرن المزني ، لهم صحبة ، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري صاحب الشافعي ، وأما أحمد بن إبراهيم بن العيزار المزني ، فإنه نسبة إلى قرية مزنة ، وهي =

في ألف - فيها ثلاثة ألوية ومائة فرس ، يحمل ألويتها : النعمان بن مقرن^(١) ، وبلال بن الحارث^(٢) ، وعبد الله بن عمر^(٣) - فلما حاذوه كبروا ، فقال : من

= من قرى سمرقند وتحرك النسبة إليها .

• (الباب في تهذيب الأنساب) : ٣ / ٢٠٥ ، (جمهرة أنساب العرب) : ٢٠١ ، (معجم البلدان) : ١ / ٦١٤ ، (مراصد الاطلاع : ١ / ٢٣٦ ، (معجم ما استعجم) : ١ / ٢٨٧ ، الاشتقاق : ١٨٠ .

(١) هو النعمان بن مقرن أبو حكيم ، وقيل : أبو عمرو المزني الأمير ، صاحب رسول الله ﷺ ، كان إليه لواء قومه يوم فتح مكة ، ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نهاوند ، فاستشهد يومئذ ، وكان مجاب الدعوة ، فعاه عمر على المنبر إلى المسلمين ، وبكى .

حدث عنه ابنه معاوية ، ومفضل بن يسار ، ومسلم بن الهيثم ، وجبير بن حية الثقفي ، وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين ، يوم جمعة ، رضي الله عنه .

• (مسند أحمد) : ٥ / ٤٤٤ ، (الإصابة) : ٦ / ٤٤٩ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٥٠٥ ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٤٠٧ ، (خلاصة تهذيب الكمال) : ٣ / ١٩٦ ، (التاريخ الكبير) : ٨ / ٧٥ (المستدرک) : ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٥ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٣٢ ، (المعارف) : ٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٩٩ ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ١٨ ، (الجرح والتعديل) : ٨ / ٤٤٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٣٥٦ - ٣٥٨ .

(٢) هو بلال بن الحارث بن عضم بن سعيد بن قرة بن خلابة - بالخاء المعجمة المفتوحة - ابن ثعلبة ابن ثور ، أبو عبد الرحمن المزني ، من أهل المدينة ، أقطعه النبي ﷺ العقيق .

وفد على النبي ﷺ في وفد مزينة سنة خمس من الهجرة ، وسكن موضعاً يعرف بالأشعر وراء المدينة ، ثم تحول إلى البصرة ، وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح . ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين ، توفي سنة ستين في خلافة معاوية رحمه الله ، وهو ابن ثمانين سنة . وابنه حسان بن بلال ، أول من أحدث الإرجاء بالبصرة .

• (شذرات الذهب) : ١ / ٦٥ ، (الاستيعاب) : ١ / ١٨٣ ، (الإصابة) : ١ / ٣٢٦ ، (تهذيب التهذيب) : ١ / ٤٤٠ ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٣٣٩ ، (حلية الأولياء) : ٨ / ١٨٧ ، (المعارف) : ٢٩٨ ، (مغازي الواقدي) : ٢٧٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٥٧١ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ١٠١٤ ، ١٠٢٩ .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرظ بن رزاح بن عددي بن كعب ابن لؤي بن غالب ، الإمام القلوة شيخ الإسلام ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ، ثم المدني . أسلم وهو صغير ، ثم هاجر مع أبيه قبل أن يحتلم ، واستصغر يوم أحد ، فأول غزواته الخندق ، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، وأمه وأم المؤمنين حفصة ، زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي .

روي علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ ، وعن أبيه ، وأبي بكر ، وعثمان ، وعلي ، وبلال ، وصهيب ، وعامر بن ربيعة ، وزيد بن ثابت ، وزيد عمه (زيد بن الخطاب) ، وسعد ، وابن مسعود ، وعثمان ابن طلحة ، وأسلم ، وحفصة أخته ، وعائشة ، وغيرهم .

هؤلاء؟ قال: مزينة. قال: مالي ولمزينة! جاءتني تقفَع من شواهقها^(١)! ثم
مَرَّتْ جُهينة^(٢) في ثمانمائة -

= روي عنه الحسنُ البصريُّ وطاوس ، وابن شهاب الزُّهري ، وأمِّم سواهم . قدم الشام والعراق ،
والبصرة وفارس غازياً ، وقال ابن يونس : شهد ابن عمر فتح مصر ، واختط بها ، وروي عنه أكثرُ
من أربعين نفساً من أهلها .

قال ابن مسعود : إن من أملاك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر ، وعن عائشة رضي
الله عنها : ما رأيتُ أحداً أُنزم للأمر الأول من ابن عمر .

قال مالك : كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت ، عبد الله بن عمر ، مكث ستين سنة يُفتي
الناس .

عن مالك ، بلغه أن ابن عمر قال : لو اجتمعت عليّ الأمة إلا رجلين ما قاتلتهما ، ولابن عمر
في مسند بقي ألفان وستائة وثلاثون حديثاً بالكرر ، واتفقا له على مائة وثمانية وستين حديثاً ، وانفرد
له البخاري بأحدٍ وثمانين حديثاً ، ومسلم بأحدٍ وثلاثين .

قال ضَمْرَةُ بنُ ربيعة : مات ابن عمر سنة ثلاثٍ وسبعين . وقال مالك : بلغ ابنُ عمر سبعاً وثمانين
سنة .

• (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٣٧٣ ، ٤ / ١٨٨ ، (الزهد للإمام أحمد) : ٢٣٧ ، (التاريخ
الصغير) : ١ / ١٥٤ ، (حلية الأولياء) : ١ / ٢٩٢ - ٣١٤ ، (المعارف) : ٣٧ ، ١٣٥ ،
١٦٢ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٧٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠١ ،
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٧٨ ، ٢٨١ ، (وفيات الأعيان) :
٣ / ٢٨ - ٣١ ، (جمهرة أنساب العرب) : ١٥٢ ، (المستدرک) : ٣ / ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، (جامع
الأصول) : ٩ / ٦٤ ، (تاريخ بغداد) : ١ / ١٧١ - ١٧٣ ، (الجرح والتعديل) : ٥ / ١٠٧ ،
(مرآة الجنان) : ١ / ١٥٤ ، (البداية والنهاية) : ٩ / ٧ - ٩ ، (الإصابة) : ٤ / ١٨١ - ١٨٨ ،
(خلاصة تذهيب الكمال) : ٢ / ٨١ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٨١ ، (سير أعلام النبلاء) :
٣ / ٢٠٣ - ٢٣٩ .

(١) القعقاع : من إذا مشى سَمِعَ لمفاصل رجله تَقَعُق . (ترتيب القاموس) : ٣ / ٦٦٠ ، والشواهي :
جمع شاهق ، وهي الجبال العالية ، وكانت مُزينة من أصحاب الجبال ، وكني أبو سفيان بذلك عن
أنهم أجلاف غلاظ .

(٢) جُهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم ، ولد جُهينة بن زيد : قيس ، ومودوعة . فولد قيس
ابن جُهينة : غطفان وغَيَّان ؛ وفد بنو غَيَّان على رسول الله ﷺ فقال لهم : أنتم بنو رشدان ، وكان
واديهم يسمى غَوَى ، فَسُمِّيَ رشداً .

ويُنسَبُ إليها خلق كثير من الصحابة التابعين ومن بعدهم . قال ابن الأثير في (اللباب) : هكذا
قال السمعاني جُهينة ، واسمه زيد ، وليس كذلك ، وإنما جُهينة هو ابن زيد ، وأسلم بضم اللام .
وجُهينة أيضاً قرية من قرى الموصل ، منها تاج الإسلام أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد
ابن خميس الموصل الجهنني ، الفقيه المحدث المشهور .

• (اللباب في تهذيب الأنساب) : ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ، (جمهرة أنساب العرب) : ٤٤٤ .

معها أربعة أولوية يحملها أبو روعة معبد بن خالد^(١) ، وسويد بن صخر^(٢) ،
ورافع بن مكيث^(٣)

(١) هو معبد بن خالد الجهني ، يكنى أبو روعة ، أو أبو زرعة . ذكره الواقدي في الصحابة ؛ وقال :
أسلم معبد بن خالد قديماً ، وهو أحد الأربعة لذين حملوا أولوية جهينة يوم الفتح ، ومات سنة اثنتين
وسبعين ، وهو ابن بضع وثمانين ، وكان يلزم البادية .

وقال أبو أحمد في كتاب الكني في الرأء : أبو روعة هو معبد بن خالد الجهني ، له صُحبة ، كان
يلزم البادية ، ذكره الواقدي ، وقال عنه : توفي سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن ثمانين سنة . وكذلك
قال ابن أبي حاتم سواء في الكنية والسّن والوفاة ، وقالوا : له صُحبة ، وزاد ابن أبي حاتم : وروي
عن أبي بكر وعمر . وقال ابن أبي حاتم : هو غير معبد بن خالد الذي هو عندهم أول من تكلم بالقدر
بالبصرة . وقال : لا يعرف معبد الجهني ابن من هو ؟ وليس ابن خالد ، وقال غيره : هو نفسه .
* (مغازي الواقدي) : ٥٧١ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، ٩٤٠ ، ١٠٣٨ ، (المعارف) : ١٢٢ ،
٤٤١ ، ٤٨٤ ، ٥٤٧ ، ٦٢٥ ، (الاستيعاب) : ٣ / ١٤٢٦ ، (الإصابة) : ٦ / ٣٦٤ - ٣٦٥ ،
(تاريخ الصحابة) : ٢٣٨ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٧٨ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٢٥ ،
٧ / ٣٦٤ .

(٢) هو سويد بن صخر الجهني الأنصاري ، ذكر الطبري أنه كان أحد الأربعة الذين يحملون أولوية جهينة ،
وشهد الحديبية ، وذكره الواقدي في جملة العشرين الذين خرجوا إلى العُرنين في سرية غالب بن عبد الله
الليثي ، وهو والد عُقبة بن سويد ، له صُحبة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، والبخاري في تاريخه
الكبير .

* (مغازي الواقدي) : ٥٧١ ، ٧٥١ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، ٨٩٦ ، (التاريخ الكبير للبخاري) :
٤ / ١٤١ ، (الجرح والتعديل) : ٤ / ٢٣٢ ، (الثقات) : ٣ / ١٧٨ ، (الإصابة) : ٣ / ٢٢٦ ،
(تاريخ الصحابة) : ١٢٥ ت ٥٩٢ .

(٣) هو رافع بن مكيث بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طُحيل بن عدي بن الرُبعة بن رشدان بن قيس
ابن جُهينة ؛ أسلم وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ ، وباع تحت الشجرة بيعة الرضوان ، وكان
مع زيد بن حارثة في السرية التي وجّهه فيها رسول الله ﷺ إلى حسمى ، وكانت في جمادي الآخرة
سنة ست ، وبعثه زيد بن حارثة إلى رسول الله ﷺ بشيراً على ناقة من إبل القوم ، فأخذها منه علي
ابن أبي طالب في الطريق ، فردّها على القوم ، وذلك حين بعثه رسول الله ﷺ ليردّ عليهم ما أخذ
منهم ، لأنهم قد كانوا قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وكتب لهم كتاباً .
وكان رافع بن مكيث أيضاً مع كُرز بن جابر الفهري حين بعثه رسول الله ﷺ بذي الجُدُر ،
وكان مع عبد الرحمن بن سريته إلى دومة الجندل ، وبعثه بكتابه إلى رسول الله ﷺ بشيراً بما فتح
الله عليه .

ورافع بن مكيث أحد الأربعة الذين حملوا أولوية جهينة الأربعة ، التي عقدها لهم رسول الله ﷺ ،
يوم فتح مكة ، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات جهينة يُصدّقهم ، وكانت له دار بالمدينة ، ولجهينة
مسجد بالمدينة .

* (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٨٨ ، ١٣١ ، ١٦٠ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٤٨٠ ، (التاريخ) =

وعبد الله بن بدر^(١) - فلما
 حاذوهما كبروا ثلاثاً. ثم مرت كنانة^(٢) : [بنو ليث^(٣) ، وضمرة ، وسعد
 ابن بكر]^(٤) في مائتين ، يحمل لواءهم أبو واقد الليثي^(٥) ، فلما حاذوهما كبروا

= الكبير) : ٣ / ٣٠٢ ، (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٢٠١ ، (الإصابة) : ٢ / ٤٤٥ ، (تاريخ
 الصحابة) : ٩٨ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٨٥ .

(١) هو عبد الله بن بدر بن زيد بن معاوية بن حسّان بن أسعد بن وديعة بن مبذول بن عدّي بن غنم
 ابن الربيعة بن رشدان بن قيس بن جُهينة ، وكان اسمه عبد العزّي ، فلما أسلم غيّر اسمه ، فسُمّي
 عبد الله ، وأبوه بدر بن زيد الذي ذكره العباس بن مرداس في شعره .

وكان عبد الله بن بدر مع كُرُز بن جابر الفهري ، حين بعثه رسول الله ﷺ ، سرية إلى العُرَينين
 الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ بذي الجُدُر ، وهو أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة التي
 عقدها لهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، ونزل عبد الله بن بدر المدينة ، وله بها دار ، وكان ينزل
 أيضاً البادية بالقبليّة جبال جهينة ، وقد روي عن أبي بكر . ومات رضي الله عنه في خلافة معاوية
 ابن أبي سفيان .

• (تاريخ الصحابة) : ١٦١ ت ٧٩٠ ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٣٣٣ ، ٤ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
 ٥ / ٥٥٦ ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٢٣ ، (تاريخ الطبري) : ٧ / ٤١٥ ، ٤٥١ ، (مغازي
 الواقدي) : ٥٧١ ، ٨٠٠ ، ٨٢٠ ، (الثقات) : ٣ / ٢٣٩ ، (الاستيعاب) : ٣ / ٨٧١ -
 ٨٧٢ ، (الإصابة) : ٤ / ١٩ - ٢٠ ، (الشعر والشعراء) : ١٨٤ .

(٢) ، (٣) ، (٤) كنانة : بطن من عذرة بن زيد اللات ، كان له من الولد عبد الله بطن ، وعوف وهم
 العنطوان بطن . وأما كنانة كلب : فهو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة
 ابن ثور بن كلب . وكنانة قريش : هو كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وهو والد
 النضر جد قريش . ففي قول إن ولد النضر يقال لهم قريش ، وفي قول يقال ذلك لولد فهر بن مالك
 ابن النضر . وإذا قيل في النسب كنانتي ، فهم ولد كنانة بن خزيمه غير النضر ، مثل ليث ، والدليل ،
 وضمرة بني عبد مناة بن كنانة ، فيقال كنانتي ليثي .

• (اللباب في تهذيب الأنساب) : ٣ / ١١١ - ١١٢ ، (سبائك الذهب) : ١٠٦ .

وبنو سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، وهم أظار النبي ﷺ ،
 عندهم استرضع عليه السلام .

• جمهرة أنساب العرب : ٢٦٥ .

(٥) هو أبو واقد الليثي ، يختلف في اسمه ؛ قيل : الحارث بن مالك ، وقيل : ابن عوف ، وقيل : عوف
 ابن الحارث بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن شجاع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي
 ابن كنانة . كان حليف بني سعد ؛ قال البخاري ، وابن حبان ، والباقردي ، وأبو أحمد الحاكم : شهد
 بدرأ . وقال أبو عمر : قيل شهد بدرأ ، ولا يثبت . وقال ابن سعد : أسلم قديماً ، وكان يحمل لواء
 بني ليث ، وضمرة ، وسعد بن بكر يوم الفتح ، وحنين ، وفي غزوة تبوك يستنفر بني ليث ، وكان
 خرج إلى مكة فجاور بها سنة فمات وقال في موضع آخر : دُفن في مقبرة المهاجرين .

رَوَى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر ، وعن عمر ، وأسماء بنت أبي بكر . ورَوَى عنه ابنه : =

ثلاثاً.. فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر . قال : أهل شؤم ! هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم ، أما والله ماشوررت^(١) فيه ولا علمته ، ولقد كنت له كارها حيث بلغني ، ولكنه أمر حُم^(٢) ! قال العباس : قد خار الله لك^(٣) في غزو محمد لكم . ودخلتم في الإسلام كافة . ومَرَّت بنو ليث^(٤) - وهم مائتان وخمسون يحمل لواءهم الصعب بن جثامة^(٥) - فلما حاذوهما كبروا ثلاثاً فقال

= عبد الملك ، وواقد ؛ وأبو سعيد الخدري ، وعطاء بن يسار ، وعروة ، وآخرون . وأما شهوده بديراً فهذا محل خلاف بين الأئمة .

* (حلية الأولياء) : ٨ / ٣٥٩ ، (مسند أحمد) : ٥ / ٢١٧ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ٥٨ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٨٢ ، (المستدرک) : ٧ / ٥٣١ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٧٧٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، (الإصابة) : ٧ / ٥٥ - ٤٥٦ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٣ / ٢٥٢ (شذرات الذهب) : ١ / ٧٦ ، (تاريخ الصحابة) : ٦٨ - ٦٩ ، (مغازي الواقدي) : ٤٥٣ ، ٨٢٠ ، ٨٩٠ ، ٨٩٦ ، ٩٩٠ ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ١٧٣ ، ١٧٥ ، (سير أعلام النبلاء) : ٢ / ٥٧٤ - ٥٧٦ .

(١) شووررتُ : من المشاورة ، وفي (خ) : « شوت » .

(٢) حُمُّ الأمر : قُضي وأُنْفِد ، وفي (خ) : « جم » .

(٣) خار الله لك : اختار لك خير الأمرين .

(٤) انظر التعليق رقم : (٢٩) ، (٣٠) ، (٣١) .

(٥) هو الصعب بن جثامة بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر الليثي ، حليف قريش . واسم جثامة

يزيد ، أمه أخت أبي سفيان بن حرب ، واسمها فاختة . وقيل زينب . وكان ينزل ودان . مات في آخر خلافة أبي بكر ، أو في أول خلافة عمر ، قال ابن حبان ، ويقال : مات في خلافة عثمان ، والأول أثبت . وشهد فتح اصطخر ؛ فقد روي ابن السكن من طريق صفوان بن عمرو ، حدثني راشد بن سعد قال : لما فتحت اصطخر نادى منادٍ : ألا إنَّ الدجال قد خرج ، فلقبهم الصعب بن جثامة قال : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره . قال ابن السكن : إسناده صالح . قال الحافظ ابن حجر : فيه إرسال ، وهو يردُّ على من قال : إنه مات في خلافة أبي بكر . وقال ابن منده : كان الصعب ممن شهد فتح فارس .

وقال يعقوب بن سفيان : أخطأ من قال : إن الصعب بن جثامة مات في خلافة أبي بكر خطأً بئناً ؛ فقد روي ابن إسحاق عن عمر بن عبد الله ، أنه حدَّثه عن عروة ، قال : لما ركب أهل العراق في الوليد بن عقبة كانوا خمسة ، منهم : الصعب بن جثامة ؛ وللصعب أحاديث في الصحيح من رواية ابن عباس عنه .

وأخرج أبو بكر بن لال في كتاب المتحابين ، من طريق جعفر بن سليمان ، عن ثابت قال : آخى رسول الله ﷺ بين عوف بن مالك والصعب بن جثامة ، رضي الله تعالى عنهما .

* (تاريخ الصحابة) : ١٣٧ ، (الإصابة) : ٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٧٣٩ ، (النقات) : ٣ / ١٩٥ ، (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٣٦٩ ، (مغازي الواقدي) : ٥٥٦ ، ٨٢٠ ، =

أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو ليث . ثم مرّت أشجع^(١) - وهما ثلاثمائة معهم لواءان يحملهما معقل بن سنان^(٢) ، ونعيم بن مسعود^(٣) - فقال أبو سفيان :

= ١٠٩٦ ، (جبهة أنساب العرب) : ١٨١ ، (التاريخ الكبير) : ٤ / ٣٢٢ ، (الجرح والتعديل) : ٤ / ٤٥٠ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٤٩ ، (الكامل في التاريخ) : ٢ / ٤٤٩ ، (تاريخ الإسلام) : ٣ / ٧٦ - ٧٧ .

(١) هم بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . منهم معقل بن سنان بن مظاهر بن عركي ابن فزيان بن سبيع بن أشجع بن ريث .

* (لسان العرب) : ٨ / ١٧٥ ، (جبهة أنساب العرب) : ٢٤٩ - ٢٥٠ ، (اللباب) : ١ / ٦٤ ، (سبائك الذهب) : ٢٧٠ .

(٢) هو معقل بن سنان الأشجعي ، له صحبة ورواية ، حمل لواء أشجع يوم الفتح ، وهو راوي قصة « بروع » ، وكان من كبار أهل الحرة ، أمير فذبح صبياً يوم الحرة ، وله نيف وسبعون سنة ، قُتل في سنة ثلاث وستين .

أخرج أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، في النكاح : باب إباحة التزوج بغير صداق ، والترمذي في الرضاع : باب ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها ، وابن ماجه في النكاح ، من طريق الشامي عن مسروق ، عن عبد الله ، في رجل تزوج امرأة ، فمات عنها ، ولم يدخل بها ، ولم يفرض لها الصداق ، فقال : لها الصداق كاملاً ، وعليها العدة ، ولها الميراث ، فقال معقل بن سنان : سمعت رسول الله ﷺ قضى في بروع بنت واشق . وإسناده صحيح ، وصححه الترمذي ، وابن حبان ، والحاكم ، ووافقه الذهبي .

* (مسند أحمد) : ٣ / ٤٧٤ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، (التاريخ الكبير) : ٧ / ٣٩١ ، (المعارف) : ٢٩٨ ، (الجرح والتعديل) : ٨ / ٢٨٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢١٠ ، (الإصابة) : ٦ / ١٨١ - ١٨٣ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٣ / ٤٥ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٧١ ، (سير أعلام النبلاء) : ٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧ ، (تاريخ الصحابة) : ٢٣٩ .

(٣) هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيس بن ثعلبة بن قنفذ بن خلادة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث ابن غطفان ، العطفاني ، الأشجعي ، الصحابي ، أبو سلمة ، أسلم في وقعة الخندق ، وهو الذي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق ، وحذل بعضهم عن بعض ، وأرسل الله تعالى عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها .

وقيل : إنه الذي نزلت فيه : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ يعني نعيم بن مسعود وحده ، كني عنه وحده بالناس في قول طائفة من أهل التفسير . قال بعض أهل المعاني : إنما قيل ذلك ، لأن كل واحد من الناس يقوم مقام الآخر في مثل ذلك وقد قيل في تأويل الآية غير ذلك . سكن نعيم بن مسعود المدينة ، ومات في خلافة عثمان ، يوم الجمل مع علي ، رضي الله عنهم .

* (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٤١٥ - ٤١٦ ، (الثقات) : ٣ / ٤١٥ ، (رجال أنزل الله فيهم قرآناً) : ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ، ٤ / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، (تاريخ الصحابة) : ٢٥٠ ، (الاستيعاب) : ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، (الإصابة) : ٦ / ٤٦١ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ١٣١ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٣ / ٩٨ .

[من هؤلاء ؟ قال : بنو أشجع . قال]^(١) : هؤلاء كانوا أشدَّ العرب على محمد !
قال العباس : أدخل الله قلوبهم الإسلام ، فهذا من فضل الله .

كثيية رسول الله ﷺ

فلما طلعت كثيية رسول الله ﷺ الخضراء ، طلع سوادٌ وغبرة من سنابك الخيل ، ومرَّ الناس حتى مرَّ رسول الله ﷺ على ناقته القصواء بين أبي بكر^(٢)

(١) زيادة للسياق .

(٢) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، وفي « مرة » يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ .

واسم أمه : أم الخير ، سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة .
وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال : أحدهما ، أن رسول الله ﷺ نظر إليه فقال : هذا عتيق من النار . والثاني أنه اسم سُمته به أمه . الثالث : أنه سُمي به لجمال وجهه . وكان رضي الله عنه أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، غائر العينين ، نائيء الجبهة ، يخضب شبيه بالخناء والكم . وكان أول من آمن من الرجال . وعن عائشة قالت : ما أسلم أحد من المهاجرين إلا أبو بكر . وجاء أنه اتَّجَرَ لى بُصْرِي غير مرة ، وأنه أنفق أمواله على النبي ﷺ وفي سبيل الله . قال رسول الله ﷺ « ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلا وقد كَافَيْنَاهُ ، ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يدٌ يكافيه الله بها يوم القيامة ، وما نفعني مال أحدٍ قطُّ ما نفعني مال أبي بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذتُ أبا بكر خليلاً ، ألا وإنَّ صاحبكم خليلُ الله » .

قال حسان بن ثابت ، وابن عباس ، وأسماء بنت أبي بكر ، وإبراهيم التُّخَيْمِي : أول من أسلم أبو بكر . وكان له من الولد : عبد الله ، وأسماء ذات النطاقين وأُمُّهُمَا قَيْلَةُ . وعبد الرحمن وعائشة ، أمهما أم رومان . ومحمد ، أمه أسماء بنت عميس . وأم كلثوم ، أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ، وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجة » فتزوج ابنته .

فأما عبد الله : فإنه شهد الطائف . وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدَّة ثم طلقها ، فكانت مع ابنتها عبد الله إلى أن قُتل ، وعاشت مائة سنة ، وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم . وأما محمد : فكان من نُسَّاك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولَّاه علي ابن أبي طالب مصر ، فقتله هناك صاحب معاوية . وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاء الصريح إلى أبي بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك ، فخرج من عندنا وإنَّ له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم ﴿ أَتَقْتُلُونَ رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ (٢٨/ غافر) قال : قلَّهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا إلى أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئاً من غدائه إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام . (الغدائر) : الضفائر . ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير ، أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع =

= إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم ، فكان يعتنق منها ويقوي المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المُسكر في الجاهلية والإسلام ، وهو أول من قاء تخرجاً من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم .

عن أبي سعيد قال : حطَب رسول الله ﷺ فقال : « إن الله عزَّ وجلَّ خيَّرَ عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبدُ ما عنده » . فبكي أبو بكر رحمةً الله عليه ، فعجبنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ من عبدٍ خيَّرَ ، فكان رسول الله ﷺ الخيَّرَ ، وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من آمنَ الناسَ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنتُ متخذاً خليلاً غيرَ ربي عزَّ وجلَّ لاتخذتُ أبا بكر ، لكن أخوةَ الإسلام ومودته ، لا يبقَى في المسجد باب إلا سدَّ إلا باب أبي بكر . أخرجاه في الصحيحين ؛ البخاري في باب قول النبي ﷺ : « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » ، ومسلم في باب من فضائل أبي بكر الصديق .

وعن الحسن قال : قال عليُّ عليه السلام : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدَّم أبا بكر في الصلاة ، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لدينا ، فقدمنا أبا بكر . وقالت عائشة : لما استخلف أبو بكر ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت المال وقال : قد كنتُ أتجرُّ فيه وأمس به ، فلما وليتهم شغلوني . وأخرج ابن سعد نحوه من طريق الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : لما ولي أبو بكر قال : قد علم قومي أن جرفتي لم تكن لتعجز عن مؤنة أهلي وقد شغلتُ بأمر المسلمين ، وسأحترف للمسلمين في ما هم ، وسيأكل آل أبي بكر من هذا المال .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، قد وليتُ أمركم ولستُ بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن ، وسنَّ النبي ﷺ السننَ فعلمنا ، إعلموا أن أكيس الكيس التقوى ، وأن أحمق الحمق الفجور ، إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس ، إنما أنا متبع ولستُ بمبتدع ، فإن أحسننُ فأعينوني ، وإن زعغنُ فقوموني .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال : انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلتُ في الإمارة ، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى ، فنظرنا فإذا عبدٌ ثوبِي (نسبة إلى بلاد النوبة جنوبي مصر) كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح (بعير يستقي عليه) كان يسقي بُستاناً له ، فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرني جدي أن عمر بكى وقال : رحمةُ الله على أبي بكر ، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً . روي أبو بكر رضي الله عنه مائة حديثٍ واثنين وأربعين حديثاً .

وتوفي أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء ، لثمان ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين ، وأوصى أن تغسله أسماء زوجته ، فغسلته ، وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ ، وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ، ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة بن عبيد الله . رحمه الله ورضي عنه ، وحشرنا في زمرة ، وأماتنا على سنته ومحبته .

• (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٦٩ - ٢١٣ ، (تاريخ الطبري) : ٢ / ٣١٤ ، (المعارف) : ١٦٧ - ١٧٨ ، (تاريخ الإسلام) : ٣ / ١٠٥ - ١٢٢ ، (صفة الصفوة) : ١ / ١٢٣ - ١٣٩ ، =

وأسيد بن حُضَيْر^(١) - وهو يحدّثهما - ، ومعه المهاجرون^(٢) والأنصار - ، فيها الرايات والألوية ، مع كل بطن من بطون الأنصار راية ولواء - في الحديد لا يُرى

= (معجم البلدان) : ٣٥٦ / ٥ - ٣٥٧ ، (لسان العرب) : ٢ / ٦١٩ (مادة نضح) ، ١١ / ٥ ، (مادة غدر) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٥٨ (كتاب ٤٤) باب (١) حديث رقم (٢) ، (صحيح سنن الترمذي) : ٣ / ٢٠٠ باب (٥٢ / ٣٣) حديث رقم (٢٨٩٤) ، (صحيح ابن ماجة) : ١ / ٢٢ باب (١١) حديث رقم (٧٧) ، (السلسلة الصحيحة) : حديث رقم (٢٧٨) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢٤ ، (تاريخ الخلفاء) : ٢١ - ٨٥ ، (العقد الفريد) : ٣ / ٩٠ - ٩١ ، ١٧٦ ، (تلقيح الفهوم) : ١٠٤ - ١٠٦ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٧ .

(١) هو أسيد بن حُضَيْر بن سماك بن عتيك بن نافع بن امريء القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، الإمام أبو يحيى ، وقيل : أبو عتيك الأنصاري ، الأوسي ، الأشهلّي ، أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة . أسلم قديماً ، وما شهد بدرأ ، وقال ابن عبد ربه : شهد بدرأ ، وكان أبوه شريفاً مطاعاً ، يُدعى حُضَيْر الكنايب ، وكان رئيس الأوس يوم بُعاث ، فقتل يومئذ قبل عام الهجرة بست سنين ، وكان أسيّد يعد من عقلاء الأشراف وذوي الرأي .

قال محمد بن سعد : آخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة ، وله رواية أحاديث روت عنه عائشة ، وكعب بن مالك ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى . ولم يلحقه .

وذكر الواقدي أنه قدم الجابية مع عمر ، وكان مقدماً على ربيع الأنصار ، وأنه ممن أسلم على يد مصعب بن عمير ، هو وسعد بن معاذ .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أسيد بن حُضَيْر » أخرجه الترمذي ، وإسناده جيد ، وروي أن أسيداً كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

وقال ابن إسحاق : حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة قالت : ثلاث من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأسيد ابن حُضَيْر ، وعبيد بن بشر .

مات رضي الله عنه في شعبان سنة عشرين ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودفن بالبقيع .

• (تاريخ الصحابة) : ٣٠ ، (العقد الفريد) : ٣ / ٣٢٧ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٢٩ ، (صحيح سنن الترمذي للألباني) : ٣ / ٢٢٨ ، (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٣٤٠ - ٣٤٣ ، (الثقات) : ٣ / ٦ - ٧ ، (الإصابة) : ١ / ٨٣ - ٨٤ ، (الاستيعاب) : ١ / ٩٢ - ٩٤ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٦٠٣ - ٦٠٧ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١ / ٩٨ ، (الوافي بالوفيات) : ٩ / ٢٥٨ ، (تهذيب التهذيب) : ١ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، (الجرح والتعديل) : ٢ / ٣١٠ ، (صفة الصفوة) : ١ / ٢٥٩ - ٢٦١ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ٤٧ ، (البداية والنهاية) : ٧ / ١١٦ ، (مسند أحمد) : ٤ / ٢٢٦ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤٦ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٣١ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٤٩٠ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢٧٧ - ٢٨١ ، (مرآة الجنان) : ١ / ٧٦ ، (تلقيح الفهوم) : ١٦٢ .

(٢) في (خ) : « المهاجرين » .

منهم إلى الحدِّق ، ولعمر بن الخطاب^(١).....

(٥) هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن رياح بن قُرْط بن رزاح بن عدِي بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ، القرشي ، العدوي ، الفاروق ، أسلم في السنة السادسة من النبوة ، وله سبع وعشرون سنة .

أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ، المخزومية ، وقيل : حنتمة بنت هشام ، أخت أبي جهل . وُلد عمر رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة . وقيل : وُلد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين ، قَبْل المبعث النبوي بثلاثين سنة ، وقيل : غير ذلك .

وكان من أشرف قريش ، وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم - أو بينهم وبين غيرهم - بعثوه سفيراً : أي رسولاً ، وإن نافرهم مُتَافِراً أو فاخرهم مُفَاخِر ، بعثوه مُتَافِراً أو مُفَاخِراً .

أسلم قديماً بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ، وقيل : بعد تسعة وثلاثين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل : غير ذلك ، فما هو إلا أن أسلم ، فظهر الإسلام بمكة ، وفرح به المسلمون . وهو أحد السابقين الأولين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد أصحاب رسول الله ﷺ ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهّادهم . روي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثاً .

روي عنه عثمان بن عفان ، وعلي ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ، وأبو ذر الغفاري ، وعمرو بن عبسة ، وابنه عبد الله ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وأنس ، وأبو هريرة وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري ، والبراء بن عازب ، وأبو سعيد الخدري ، وآخرون .

أخرج الترمذي عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام » . وأخرج الحاكم عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة » .

وأخرج أحمد عن عمر قال : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقمْتُ خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلتُ أتعجب من تأليف القرآن ، فقلت : والله هذا شاعر كما قالت قريش ، فقراً : ﴿ إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ (الحاقة ٤٠ - ٤١) فوقع في قلبي الإسلام كل موقع ، وقصة إسلامه معروفة ، تُمسك عن ذكرها لظوها واشتبارها .

وقيل لأبي بكر في مرضه : ماذا تقول لربك وقد وليت عمر ؟ قال : أقول له : وليتُ عليهم خيرهم . أخرج ابن سعد .

وأخرج الشيخان عن عمر قال : وافقتُ ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًى ، فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى ﴾ (البقرة / ١٢٥) ، وقلت : يا رسول الله ، يدخل على نسائك البر والفاجر ، فلو أمرتني بحتجبين ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة ، فقلت : عسى ربه إن طلقهن أن يبدهن أزواجاً خيراً ممنكن ، فنزلت كذلك . قال أبو عبد الله الشيباني في (فضائل الإمامين) : وافق عمر ربه في أحد وعشرين موضعاً ، فذكرها ، وقد أمسكنا عن ذكرها خشية الإطالة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم - كلاهما في دلائل النبوة - عن نافع عن ابن عمر ، قال : وجّه عمر =

= جيشاً ، ورأس عليهم رجلاً يُدعى سارية ، فبينما عمر يخطب ، جعل ينادي : يا سارية الجبل ، ثلاثاً ، ثم قدم رسول الجيش ، فسأله عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين هُزِمْنَا ، فبينما نحن كذلك إذا سمعتُ صوتاً يُنادي : يا سارية الجبل ، ثلاثاً ، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل ، فهزَمهم الله ! قيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك ، وذلك الجبل الذي كان سارية عنده وَفَدَّ من أرض العجم . قال ابن حجر في الإصابة : إسناده حسن .

وقال خزيمه بن ثابت : كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له ، واشترط عليه أن لا يركب بُرْدُونًا ، ولا يأكل نقياً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يُغلق بابه دون ذوي الحاجات ، فإن فعل فقد حلت عليه العقوبة . ولي الخلافة بعده من أبي بكر في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، قال الزهري : استخلف عمر يوم توفي أبو بكر ، يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة . أخرجه الحاكم ، فقام بالأمر أتم قيام وكثرت الفتوح في أيامه .

وقال أبو رافع : كان أبو لؤلؤة مولى المغيرة يصنع الأرحاء (جمع رحى) ، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم ، فلقى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، إن المغيرة قد أثقل عليّ فكلمه ، فقال : أحسن إلى مولاك - ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه - فغضب وقال : يسعُ الناس كلهم عدله غيري ، وأضمر قتله ، واتخذ خنجراً ، وشحذه وسمه ، وكان عمر يقول : « أقيموا صفوفكم » قبل أن يُكَبِّرَ ، فجاء فقام حذاءه في الصف ، وضربه في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر ، وطعن ثلاثة عشر رجلاً معه ، فمات منهم ستة .

وحُجِّلَ عمر إلى أهله ، وكادت الشمس تطلع ، فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين (الكوثر والنصر) . وأُتِيَ عمر ببنيد فشربه ، فخرج من جرحه ، فلم يتيين ، فسقوه لبناً ، فخرج من جرحه ، فقالوا : لا بأس عليك ، فقال : - إن يكن بالقتل بأس فقد قُتِلت ، فجعل الناس يشنون عليه ويقولون : كنت وكنت ، فقال : أما والله وددت أني خرجتُ منها كفافاً لا عليّ ولا لي ، وأن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي .

وأُتِيَ عليه ابن عباس فقال : لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديتُ به من هول المطلع ، وقد جعلتها شورى في عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد . وأمر صُهبياً أن يصل بالناس . أخرجه الحاكم . وقال ابن عباس : كان أبو لؤلؤة مجوسياً .

وقال عمرو بن ميمون : قال عمر : الحمد لله الذي لم يجعل منيَّي بيد رجل يدعي الإسلام ، ثم قال لابنه : يا عبد الله ، أنظر ما عليّ من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوها ، فقال : إن وَفَى مال آل عمر فأدّه من أموالهم ، وإلا فاسأل في بني عدي ، فإن لم تف أموالهم فاسأل في قريش . إذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل : يستأذن عمر أن يُدفن مع صاحبيه ، فذهب إليها فقالت : كنت أريده - تعني المكان - لنفسي ، ولأثرته اليوم على نفسي ، فأُتِيَ عبد الله فقال : قد أذنتُ ، فحمد الله تعالى ، وقيل له : أوصي يا أمير المؤمنين واستخلف ، قال : ما أرى أحداً أحقُّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، فسمي الستة .

وأما أوليات عمر رضي الله عنه :

- * فهو أول من سُمي أمير المؤمنين .
- * وأول من كتب التاريخ من الهجرة .
- * وأول من اتخذ بيت المال .
- * وأول من سنَّ قيام شهر رمضان في جماعة . =

فيها زجل^(١) ، وعليه الحديد ، وهو يزعمها^(٢) فقال أبو سفيان : لقد أمر أمر بني عدّي^(٣) بعد قلة وذلة ! فقال العباس : إن الله يرفع ما يشاء ، وإن عمر ممن رفعه الإسلام .

مقالة سعد بن عبادة لأبي سفيان

وكان في الكتيبة ألف دارع : وسعد بن عبادة يحمل راية رسول الله ﷺ أمام الكتيبة ، فنأدى : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرمة ، اليوم أذلَّ الله قريشاً ! فنأدى أبو سفيان - عندما حاذاه النبي عليه السلام - يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعدٌ ومن معه كذا - وذكر ما قاله سعدٌ - وإني أنشدك الله في قومك ! فأنت أبرُّ الناس ، وأرحم الناس وأوصل الناس !! .

-
- = وأول من عسَّ بالليل .
 - وأول من ضرب في الخمر ثمانين .
 - وأول من نهي عن بيع أمهات الأولاد .
 - وأول من اتخذ الديوان .
 - وأول من حمل الطعام من مصر في بحر أيلة إلى المدينة . * وأول من احتسب صدقة في الإسلام .
 - وأول من أعال الفرائض . * وأول من أخذ زكاة الخيل . * وأول من قال : أطال الله بقلحك . * وأول من قال : أيديك الله (قالها لعلي) . * وهو أول من اتخذ الدرَّة ، ولقد قيل بعده : لدرَّة عمر أهيب من سيفكم . * وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار . * وهو أول من مصَّر الأمصار : الكوفة ، والبصرة ، والجزيرة ، والشام ، ومصر .
 - أصيب عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة ، ودفن يوم الأحد مستهلَّ المحرم الحرام ، وله ثلاث وستون سنة ، وقيل : - ستون ، ورجحه الواقدي ، وصلى عليه صُهيب في المسجد .
 - وفي تهذيب المزني : كان نقش خاتم عمر « كفى بالموت واعظاً يا عمر »
 - وأخرج الطبراني عن طارق ابن شهاب قال : قالت أم أيمن يوم قُتل عمر : اليوم وهي الإسلام .
 - وأخرج عبد الرحمن بن يسار قال : شهدت موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فانكسفت الشمس يومئذ . رجاله ثقات .

• (تاريخ الخلفاء) : ١١٧ - ٨٦ ، (الإصابة) : ٤ / ٥٨٨ - ٥٩١ (ترجمة رقم ٥٧٤٠) ،
 (حلية الأولياء) : ١ / ٣٨ - ٥٥ ، (الاستيعاب) : ٣ / ١١٤٤ - ١١٥٩ (ترجمة رقم ١٨٧٨) ،
 (جمهرة أنساب العرب) : ١٥٠ - ١٥٦ ، (المستدرک) : ٣ / ٨٦ - ١٠١ ، (صفة الصفوة) : ١ / ١٣٩ - ١٥٣ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٣ - ١٤ ، (مرآة الجنان) :
 ١ / ٧٨ - ٨٢ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٣٣ - ٣٤ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٢٥٣ - ٢٨٤ .

(١) زجل : جلبة وصوت .

(٢) أمير أمره : ارتفع شأنه .

(٣) يكفها عن التفرق والانتشار .

عزل سعد راية رسول الله ﷺ

فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ! ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صوله . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الرحمة^(١) ، اليوم أعزّ الله فيه قريشاً ! وأرسل إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد ، فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمانة ، فأرسل ﷺ بعمامته ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس . ويقال : دخل سعدٌ بلوائه حتى غرزه بالحجون . ويقال إن رسول الله ﷺ أمر علياً فأخذ الراية ، فذهب علي بها حتى دخل بها مكة فغرزها عن الركن ، وقيل : بل أمر الزبير بن العوام فأخذ اللواء^(٢) وصححه جماعة .

مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى

وقال أبو سفيان : ما رأيت مثل هذه الكتيبة قط ، ولا خبرني به مخبرٌ ! ما لأحدٍ به طاقة ولا يدان ! لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ! فقال له العباس : يا أبا سفيان ! ليس بملك ولكنه نبوة . قال : فنعر^(٣) ! قال فانجُ ويحك فأدرك قومك قبل أن يدخل عليهم .

خروج أبي سفيان إلى مكة وما كان منه

فخرج أبو سفيان فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء وهو يقول : من أغلق بابي فهو آمن ! حتى انتهى إلى هند بنت عتبة فأخذت برأسه فقالت : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد . وقد جعل لي : من دخل داري فهو آمن ! قالت : قبحك الله رسول قوم ! وجعل يصرخ بمكة ! يا معشر قريش ! ويحكم ! إنه قد جاء- ما لا قبل لكم به ! هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد فاسلموا تسلموا ! قالوا ! قبحك الله وافد قوم ! وجعلت هند تقول : أقتلوا وافدكم هذا ، قبحك الله وافد قوم ! فيقول ! ويلكم ! لا تغرنكم هذه من أنفسكم ! رأيت ما لم تتروا^(٤) رأيت الرجال والكراع والسلاح ، فما لأحد^(٥)

(١) في (الواقدي) ج ٢ ص ٨٢٢ « اليوم يوم الرحمة » .

(٢) راجع (زاد المعاد) ج ٣ ص ٤٠٤ .

(٣) نعر : صوتٌ صوتاً شديداً من تهشومه .

(٤) في (خ) « ما لا تتروا » .

(٥) في (خ) « ما لأحد » .

خبر العباس في مكة

وذكر عمر بن شبة^(١) : أن العباس ركب بغلة رسول الله ﷺ من مر [الظهران]^(٢) ليدعو أهل مكة فقدمها وقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا . قد استبطنتم بأشهب بازل^(٣) ، وأعلمهم بمسير الزبير من أعلى مكة ، ومجيء خالد ابن الوليد من أسفلها لقتالهم ، ثم قال : من ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

موقف المسلمين

وانتهى المسلمون إلى ذي طوى ، فوقفوا ينظرون إلى رسول الله ﷺ حتى تلاحق الناس ، وقد كان صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو دعوا إلى القتال ، واجتمع إليهم - من قريش وغيرهم - جماعة عليهم السلاح ، يخلفون بالله لا يدخلها محمد عتوة أبداً .

دخول رسول الله مكة

وأقبل رسول الله ﷺ في كتيبه الخضراء - على ناقته القصواء ، معتجراً بشقة بُرد حبرة ، [وفي رواية : وهو معتجر بشقة برد أسود] ، وعليه عمامة سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسود - حتى وقف بذى طوى وتوسط الناس ، وإن عُثنونه^(٤) ليمسُّ واسطة الرّحل أو يقرب منه ، تواضعا لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين ، ثم قال : العيش عيش الآخرة .

(١) في (خ) « عمرو بن شبية » .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) استيطان الوادي : دخول بطنه ، الأشهب الأبيض : الجيش ، والبازل : البعير الذي أتم السنة الثامنة ، وهي تمام قوته ، والمعنى أنكم رميتم بهذا الجيش الصعب الذي لا طاقة لكم به .

(٤) العُثنون : اللحية ، أو ما فضل منها بعد العارضين ، أو ما نبت على الذقن وتحت سيفلا ، أو هو طولها .

(ترتيب القاموس) ج ٣ ص ١٦٥ .

مداخل المسلمين إلى مكة

وأمر الزبير بن العوام أن يدخل من كداء من أعلى مكة ، وأن ينصب رايته بالحجون ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من الليط : وهي كداء من أسفل مكة . [ويقال : بعث الزبير بن العوام من أعلى مكة ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل من كداء] . ودخل رسول الله ﷺ من أذخر .

النهي عن القتال

ونهى عن القتال . ويقال : بل أمرهم بقتال من قاتلهم ، فتراموا بشيء من النبيل . فظهر عليهم رسول الله ﷺ فأمن الناس إلا خزاعة عن^(١) بني بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل ، وهبّار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن صبابة الليثي ، والحويرث بن نقيذ^(٢) بن بجير بن عبد قصي ، وهلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن غالب بن فهر^(٣) ، فميم هو الأدرم^(٤) [وعبد بن عبد مناف هو خطل بن خطل الأدرمي] . وهند بنت عتبة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو بن هشام ، وقيتين لابن خطل : قُرَيْبًا وقُرَيْبِيَّة ، ويقال قُرَيْبًا وأُرَيْبِيَّة .

قتال خالد بن الوليد

فكل الجنود دخل فلم يلتق جمعاً ، إلا خالد بن الوليد ، فإنه وجد جمعاً من قريش وأحاييها : فيهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، فمنعوه الدخول ، وشهروا السلاح ، ورموا بالنبل ، وقالوا : لا تدخلها عنوة أبداً . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ؛ فقتل منهم أربعة وعشرين رجلاً من قريش ، وأربعة من هذيل ، [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً] ؛

(١) في (خ) « غير » .

(٢) في (خ) « نقيذ » ، وبعد هذا في (خ) « وابن بجير » والصواب حذف واو العطف .

(٣) في (خ) « فهم » .

(٤) في (خ) بعد قوله : « هو الأدرم » ما نصه (عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن غالب بن فهر) وهو تكرار من الناسخ .

وانهزموا أقبح هزيمة . وقُتل من المسلمين ثلاثة .

خبر راعش المشرك

وكان راعش^(١) ، أحد بني صاهلة الهذلي ، [وقيل : حماس^(٢) بن قيس بن خالد أحد بني بكر] ، يُعدُّ سلاحاً ؛ فقالت له امرأته : لم تعدُّ ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ! فقالت له : ما أرى أن يقوم لمحمد وأصحابه شيء ! فقال : والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم ، ثم قال^(٣) :

إن تقدموا اليوم فما بي علة هذا سلاح كامل وأله^(٤)
وذو غرارين سريع السَّله^(٥)

هزيمة المشركين

ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فهزموهم خالد بن الوليد ، فمرَّ حماس^(٦) منهزماً حتى دخل بيته ، وقال لامرأته : أغلقت عليَّ بابي ! فقالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال^(٧) :

إنك إن شهدت يوم الخندمة إذ قرَّ صفوان وفرَّ عكرمة
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه لهم نهيت خلفنا وهممه

(١) في (ابن هشام) ج٤ ص ٢٧ (الرعاش الهذلي) .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨ ، (البداية والنهاية) : ج٤ ص ٣٣٩ .

(٣) في المرجع السابق : « إن يُقبَلوا اليوم فمالي علة » .

(٤) الألة : الحربة ذات السنان الطويلة . (٥) غرارين : حدَّين . (٦) في (خ) « حماس » .

(٧) هذه الأبيات في (ابن هشام ج٤ ص ٣٨ ، وفي (البداية والنهاية) ج٤ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ :

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ قرَّ صفوان وفرَّ عكرمة
وأبو يزيد قائم كالؤتمة واستقبلتهم بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة ضرباً فلا يسمع إلا غمغمة
لم نهيت خلفنا وهممة لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وفي (الواقدي) : ج٢ ص ٨٢٧ ، ٨٢٨ :

وأنت لو شهدت بالخندمة إذا قرَّ صفوان وفرَّ عكرمة
وأبو يزيد كالعجوز المؤتمة لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة
وضربتنا بالسيوف المسلمة لهم زئير خلفنا وغمغمه

=

لم تَنْطَقِي في اللوم^(١) أدنى كلمة

التأمين

واتبعهم المسلمون ، وأبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يصيحان : يا معشر قريش ! علام تقتلون أنفسكم ؟ من دخل داره فهو آمن . ومن وضع السلاح فهو آمن ! فاقتحم الناس الدور وأغلقوا عليهم الأبواب ، وطرحوا السلاح في الطُّرُق ، فأخذها المسلمون ، ويروي أن رسول الله ﷺ عقد لأبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن - أحد الفَزَع بن شهران بن عَفْرَس بن خلف بن أفل [وهو خثعم] - لواءً وأمره أن ينادي : من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن .

قتال خالد بن الوليد

ولما ظهر^(٢) رسول الله ﷺ على ثنية أذاخر ، نظر إلى البارقة^(٣) فقال : « ما هذه البارقة ؟ ألم أنه عن القتال ؟ » فقيل : يا رسول الله ، خالد بن الوليد قوتل ، ولو لم يقاتل ما قاتل ! فقال : « قضاء الله خير » .

ابن خطل

وأقبل ابن خطل من أعلى مكة في الحديد على فرس بيده قنأة ، وبنات سعيد ابن العاص قد نشرن رؤوسهن ويضربن بخمرهن^(٤) وجوه الخيل ، فقال لهن : أما والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضرباً كأفواه المزداد^(٥) ! فلما انتهى إلى الخندمة ،

= ومن معاني هذه الأبيات :

النهيت والهمهمة ، أصوات الأبطال في الحرب .

الزئير : صوت الأسد .

أبو يزيد : هو سهيل بن عمرو .

المؤتمة : المرأة التي قتل زوجها فبقي لها أيتام .

(١) في (خ) « في اليوم » .

(٢) ظهر : ارتفع عليها .

(٣) البارقة : بريق السلاح ولمعانه .

(٤) الخمر : جمع خمار : وهو غطاء الرأس عند المرأة .

(٥) المزداد : جمع مزادة ، هي كقربة للماء ، المعنى أنه يريد ضرباً يتفجر منه الدم كما يتفجر الماء من المزداد إذا أرسل فوه .

ورأى خيل المسلمين وقتالهم ، دخله رعبٌ حتى ما يستمسك من الرعدة ، فأنتهى إلى الكعبة فنزل ، وطرح سلاحه ، ودخل بين أستارها . فأخذ رجل من بني كعب درعه ومغفره وبيضته وسيفه وفرسه ، ولحق بالنبي ﷺ بالحجون .

دخول الزبير مكة

وأقبل الزبير بمن معه حتى انتهوا إلى الحجون ، فَعَزَزَ به الراية . ولم يُقْتَل من المسلمين إلا رجلان^(١) أخطأ الطريق ، هما : كُرْز بن جابر الفهري ، وخالد الأشعري الخزاعي .

منزل رسول الله ﷺ بمكة

ولما أشرف رسول الله ﷺ على أذاخر فنظر بيوت مكة ، وقف فحمد الله وأثنى عليه ، ونظر إلى موضع قبته فقال : هذا منزلنا يا جابر ، حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها ! وكان أبو رافع قد ضرب لرسول الله ﷺ بالحجون قبة من آدم ، فأقبل حتى انتهى إلى القبة في يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان ، وقيل لثلاث عشرة^(٢) مضت من رمضان . فمضى الزبير بن العوام برايته حتى ركزها عند قبة رسول الله ، وكان معه أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما . وقيل : يا رسول الله ، ألا تنزل منزلك من الشَّعب ؟ فقال : وهل ترك لنا عقيلٌ منزلاً ؟ وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل إخوته ، والرجال والنساء بمكة فقيل : يا رسول الله ، فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منازلك ، فقال : لا أدخل البيوت . فلم يزل مضطرباً^(٣) بالحجون لم يدخل بيتاً ، وكان يأتي المسجد من الحجون لكل صلاة .

خبر إجارة أم هانيء عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام

وكانت أم هانيء بنت أبي طالب تحت^(٤) هُبيرة بن أبي وهب الخزومي ، فدخل

(١) في (خ) « إلا رجلين » وهو خطأ ، وما أثبتناه حق اللغة .

(٢) في (خ) جملة « وقيل لثلاث عشرة » مكررة .

(٣) مضطرباً : ضارباً قبته .

(٤) في (خ) « تحب » ، والتصويب من (الغازي) ج٢ ص ٨٢٩ .

عليها حموان لها - عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر^(١)
ابن مخزوم الخزومي ، والحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر^(٢)
ابن مخزوم - يستجيران بها فأجارتها . فدخل عليها أخوها علي بن أبي طالب يريد
قتلها ، وقال : تجيرين المشركين ؟ فحالت دونهما وقالت : والله لتبدأن بي قبلهما !
فخرج ولم يكدها ، فأغلقت عليهما بيتاً ، وذهبت إلى خباء رسول الله ﷺ بالبطحاء ،
فشكت إلى فاطمة عليها السلام علياً فلم تشكها ، وقالت لها : لم تجيرين المشركين ؟
وإذا برسول الله ﷺ عليه^(٣) رَهْجَةُ الغبار^(٤) ، فقال : مرحباً بفاختة أم هانيء ،
فقلت : ماذا لقيت من ابن أمي علي ! ما كدت أنفلت منه ! أجرت حموين لي
من المشركين ، فتلفت عليهم لقتلهما ، فقال : ما كان ذلك له ! قد أمنا من أمنت ،
وأجرنا من أجرت . ثم أمر فاطمة عليها السلام فسكبت له ماءً فاغتسل ، وصلى
ثماني ركعات في ثوب واحد ملتحفاً به ، وذلك ضحى . ورجعت أم هانيء
فأخبرتهما ، فأقاما عندها يومين ثم مضيا . وأتى آت فقال : يا رسول الله : الحارث
ابن هشام وابن أبي ربيعة جالسان في ناديهما في الملاء المزعفر^(٥) ! فقال : لا سبيل
إليهما فقد أمناهما .

تجهُّز رسول الله ﷺ للطواف بالبيت

ومكث ﷺ في منزله ساعةً من نهارٍ ، واغتسل وضفر رأسه صفائر أربع ،
[وقيل : بل اغتسل في بيت أم هانيء بمكة] ، وصلى ثماني ركعات وذلك ضحى ،
وذلك في الصحيحين^(٥) ، وزاد أبو داود : سلّم من كل ركعتين ثم لبس السلاح
ومغفراً من حديد ، وقد صف له الناس ، وركب القصواء ومرّ وأبو بكر رضي
الله عنه إلى جنبه يحادثه ، وعبد الله بن أم مكتوم بين يديه من بين الصفا والمروة
وهو يقول :

يا حبذا مكة من وادي [أرض] بها أهلي وعوادي^(٦)

- (١) في (خ) « عمرو » . (٢) في (خ) « عليا » .
- (٣) رَهْجَةُ الغبار : آثار الغبار .
- (٤) الملاء جمع مُلَاءَةٌ : وهي للربطة (ترتيب القاموس ج٤ ص ٢٧٤ والمزعر : الأسد الورد والفالوذ (المرجع السابق) ج٢ ص ٤٥٣ .
- (٥) صحيح البخاري ج٣ ص ٦٢ .
- (٦) ما بين الأقواس زيادة من (ابن سعد) ج٢ ص ١٤١ .

[أرض] بها أمشي بلا هادي [أرض] بها ترسخ أوتادي^(١)

حتى انتهى إلى الكعبة : فتقدم على راحلته فاستلم الركن بمحجته وكبّر ، فكبّر المسلمون لتكبيره حتى ارتجت مكة تكبيراً . فأشار إليهم أن اسكتوا ! والمشركون فوق الجبال ينظرون .

الأصنام التي حول الكعبة

ثم طاف ، ومحمد بن مسلمة^(٢) أخذ بزمامها ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً مرصعةً بالرصاص - وهبل أعظمها وهو وجاه الكعبة على بابها ، وإساق ونائلة حيث ينحرون ويدبحون - فجعل رسول الله ﷺ كلما مرّ بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » . فيقع الصنم لوجهه . فطاف سبعاً يستلم الركن بمحجته في كل طواف . فعطش ﷺ^(٣) - وكان يوماً صائفاً - فاستسقى^(٤) فأتى بقدر من شراب زبيب ، فلما أدناه من فيه وجد له ريحاً شديدة فردّه . ودعا بماء من زمزم فصبّه عليه حتى فاض من جوانبه ؛ وشرب منه ، ثم ناوله الذي عن يمينه . فلما فرغ من [سبعة]^(٥) نزل عن راحلته ، وجاء معمر بن عبد الله بن نضله فأخرج راحلته . وانتهى رسول الله إلى المقام - وهو يؤمئذ لاصق بالكعبة ، والدرع والمغفر عليه ، وعمامة لها طرف بين كتفيه - فصلى ركعتين ، ثم انصرف إلى زمزم فاطّلع فيها وقال : لولا أن يُغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلواً ! فنزع له العباس بن عبد المطلب دلواً فشرب منه . ويقال : الذي نزع الدلو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه لم يكن يؤمئذ معتمراً .

كسر هبل

وأمر بهبل فكسّر وهو واقف عليه ، فقال الزبير بن العوام لأبي سفيان ابن حرب : يا أبا سفيان ! قد كسر هبل ! أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور ،

(١) في (خ) « ترخ » . (٢) في (خ) « سلمة » .

(٣) ما بين القوسين في (خ) بعد قوله « صائفاً » وهذا موضعه .

(٤) استسقى : طلب أن يسقى .

(٥) سبعة : الطواف سبعة أشواط .

حين تزعم أنه قد أنعم ! فقال : دع عنك هذا يا ابن العوام ، فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان .

خبر زمزم

ثم انصرف رسول الله ﷺ فجلس ناحية من^(١) المسجد والناس حوله ، فأتى بدلو من زمزم فغسل منها وجهه ، فما يقع منه قطرة إلا في يد إنسان : إن كانت قدر ما يحسوها حساها ، وإلا تمسح بها . والمشركون ينظرون ، فقالوا : ما رأينا ملكاً قط أعظم من اليوم . ولا قوماً أحمق من القوم يتصل به .

إسلام قريش والبيعة

وجاءته قريش فأسلموا طوعاً وكرهاً وقالوا : يا رسول الله اصنع بنا صنعة أخ كريم . فقال : أنتم الطلقاء ! وقال مثلى ومثلكم كما قال يوسف لإخوته : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ . ثم اجتمعوا لمبايعته ؛ فجلس على الصفا ، وجلس عمر بن الخطاب أسفل مجلسه يأخذ على الناس ، فبايعوا على السمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ فيما استطاعوا ، فقال : لا هجرة بعد الفتح .

غسل الكعبة

وتجرد الرجال^(٢) من الأزر ، ثم أخذوا الدلو فغسلوا ظهر الكعبة وبطنها حتى انبعج^(٣) الوادي من الماء ، فلم يدعوا فيه صورة ولا أثراً من آثار المشركين إلا محوه . وكان ﷺ لما جلس ناحية من المسجد ، توضأ بسجل^(٤) من زمزم قريباً من المقام ، والمسلمون يبادرون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركين يتعجبون ويقولون : ما رأينا ملكاً قط بلغ هذا ولا شبيها به !

مفتاح الكعبة

ثم أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة ليأتيه بمفتاح الكعبة فمنعته أمه ، حتى جاء

(١) في (خ) من من مكررة .

(٢) في (خ) في . (٣) في (خ) إن بعج .

(٤) السَّجَل : الدلو الكبيرة .

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدفعته إلى ابنها فأقى به رسول الله ﷺ . فلما تناولته قال العباس : يا رسول الله ، اجمع لنا السقايا والحجاية . فقال عليه السلام : « أعطيتكم ما ترزأون فيه ولا أعطيتكم ما ترزأون به »^(١) . وقيل بل جاء عثمان ابن طلحة بالمفتاح إلى رسول الله ﷺ لما بلغ رأس الثنية .

محو الصور

وقيل : بعث ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من البطحاء - ومعه عثمان ابن طلحة - ليفتح البيت ، ولا يدع صورة إلا محاهما ، [ولا تمثالاً]^(٢) ، فترك عمر صورة إبراهيم عليه السلام حتى محاهما عليه السلام .

دخوله الكعبة

ودخل ﷺ الكعبة - ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة - فمكث فيها وصلى ركعتين ، ثم خرج والمفتاح في يده ، ووقف على الباب خالد بن الوليد يذبُّ الناس عنه حتى خرج رسول الله ﷺ ، فوقف على باب البيت وأخذ ببعضه^(٣) ، وأشرف على الناس وفي يده المفتاح ، ثم جعله في كُمِّه ، وقال - وقد جلس الناس - :

خطبة رسول الله ﷺ على باب البيت

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده : [يا معشر قريش]^(٤) : ماذا تقولون ؟ وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظن خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال : فأني أقول كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ .

ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم ، أو مال ، أو مآثرة فهو تحت قدمي هاتين

(١) يقول رسول الله ﷺ : أعطيتكم ما يصيبُ الناسُ به من خير أموالكم ، ولا أعطيتكم ما تصيبون به من خير الناس .

(٢) (المغازي) ج ٢ ص ٨٣٤ .

(٣) عضادنا الباب : الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله .

(٤) زيادة للبيان .

إلا سدانة البيت وسقاي الحاج .

ألا وفي قتل العصا والسوط الخطأ شبه العمد ، الدية مغلظة مائة ناقة ، منها أربعون في بطونها وأولادها .

إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكثرها بآبائها ، كللكم لآدم وآدم من تراب ، وأكرمكم عند الله أتقاكم .

ألا إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد كائن بعدي ، ولم تحل لي إلا ساعة من النهار^(١) ، ألا لا يُنْفَر صيدها ، ولا يعضد عِضَاهَا^(٢) ، ولا تحل لُقْطَتِهَا إلا لمنشد^(٣) ، ولا يحتلى خلاها^(٤) ، فقال العباس : إلا الإذخر يا رسول الله ؛ فإنه لا بد منه للقبور وظهور البيوت ! فسكت ساعة ثم قال : إلا الإذخر فإنه حلال .

ولا وصية لوارث : وإن الولد للفراش وللعاهر الحجر ، ولا يحل لامرأة تعطى من مالها إلا بإذن زوجها . والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون إخوة ، والمسلمون يد واحدة على من سواهم ، يتكافؤون دماءهم ، يرد عليهم أقصاهم ، ويعقد عليهم أذنانهم ، ومُشِيدهم على مبضعهم^(٥) ومسيرهم^(٦) على قاعدهم ، ولا يقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا جلب ولا جنب^(٧) . ولا تؤخذ صدقات المسلمين إلا في بيوتهم وأفئيتهم . ولا تنكح المرأة على

(١) على معنى دخوله إياها من غير إحرام لأنه ﷺ دخلها وعليه عمامة سوداء ، وقيل إنما أحلت له في تلك الساعة لإراقة الدم دون الصيد وقطع الشجر وسائر ما حرم على الناس منه (معالم السنن للخطابي) ج ٢ ص ٥١٨ ، ٥١٩ .

(٢) العضاه : شجر عظام له شوك .

(٣) المنشد : المعرف الذي يُعْرَف الضالة واللقطة .

(٤) أي لا ينزع حشيشها من بقول الربيع ما دام رطباً راجع (سنن أبي داود) : ج ٢ ص ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ باب تحريم حرم مكة الأحاديث أرقام ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ .

(٥) المُشِيد : ذو الدواب الشديدة . والمضعف : ذو الدواب الضعيفة .

(٦) في (خ) « مسيرهم » ، والمسير الذي خرج من بلده للغزو ، والقاعد الذي لم يخرج له .

(٧) الجلب والجنب : هو أن يُرْسَل في الحلية فيجتمع له جماعة تصيح به ليرد عن وجهه ، أو هو أن لا تُجلب الصدقة إلى المياه والأمصار ، ولكن يتصدق بها في مراعيها ، أو أن ينزل العامل موضعاً ثم يُرْسَل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها ، أو أن يتبع الرجل فرسه فيركض خلفه ويزجره ويجلب عليه . (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٥٠٩ .

عمتها وخالتها^(١) . والبينة على من ادّعى ، واليمين على من أنكر . ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث إلا مع ذي مَحْرَم^(٢) . ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح . وأنها كم عن صيام يومين^(٣) : يوم الأضحى ويوم الفطر ، وعن لبستين : لا يحتب أحدكم في ثوب واحد يفضي بعورته إلى السماء ، ولا يشتمل الصّماء^(٤) : ولا إخالكم إلا وقد عرفتموها .

رد المفتاح إلى عثمان بن طلحة

ثم نزل ومعه المفتاح ، فتنحى ناحية من المسجد فقال : ادعوا ليّ عثمان ابن طلحة ، فدعني . وكان عليه السلام قال له يوماً بمكة وهو يدعو إلى الإسلام ، ومع عثمان المفتاح ، فقال : لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت ! فقال له عثمان : لقد هلكت إذن قريشٌ وذلك ! فقال عليه السلام : بل عمّرت وعزت يومئذ ! فأقبل عثمان ، فقال عليه السلام : خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة ، ولا ينزعها منكم إلا ظالم ! يا عثمان ! إن الله استأمنكم على بيته ، فكلوا بالمعروف . فلما ولي عثمان ناداه عليه السلام فرجع إليه ، فقال له : ألم يكن الذي قلت لك ؟ فذكر عثمان قوله له بمكة ، فقال : بلى أشهد أنك رسول الله . فقال : قم على الباب ، وكل بالمعروف . ودفع عليه السلام السقاييا إلى العباس رضي الله عنه .

معاينة خالد بن الوليد من أجل قتاله

وقال لخالد بن الوليد رضي الله عنه : لم قاتلت وقد نُهيت عن القتال ؟ فقال :

(١) (سنن ابن ماجة) ج١ ص ٦٢١ حديث رقم ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، (سنن أبي داود) ج٢ ص ٥٥٣ حديث رقم ٢٠٦٥ .

(٢) (سنن أبي داود) ج٢ ص ٣٤٨ حديث رقم ١٧٢٧ .

(٣) (سنن أبي داود) ج٢ ص ٨٠٢ حديث رقم ٢٤١٦ .

(٤) اشتال الصماء : (في النهاية) : هو أن يتجلل بثوبه ولا يرف منه جانباً ، وأما قيل لها « صماء » لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها . كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع .

والفقههاء يقولون : هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه ، فتتكشف عورته . وعن الأحنفاء : (في النهاية) :

هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما . وإنما نهي عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك ، أو زال الثوب ، فتبدو عورته . راجع (سنن ابن

ماجة) ج٢ ص ١١٧٩ الأحاديث رقم ٣٥٥٩ ، ٣٥٦٠ ، ٣٥٦١ باب ما نهي عنه من « اللباس » (و (سنن أبي داود) ج٤ ص ٣٤٢ حديث رقم ٤٠٨١ .

هم يا رسول الله بدأونا بالقتال ، ورشقونا بالنبل ، ووضعوا فينا السلاح ، وقد كفت ما استطعت ، ودعوتهم إلى الإسلام وأن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فأبوه ، حتى إذا لم أجدُ بدأ قاتلتهم ، فظفرنا الله عليهم وهربوا في كل وجه يا رسول الله ! فقال : فكف عن الطلب . قال : قد فعلتُ يا رسول الله . قال : قضاء الله خير .

النهي عن القتال إلا خزاعة عن بني بكر

ثم قال : يا معشر المسلمين ! كُفُّوا السلاح ، إلا خزاعة عن بني بكر إلى صلاة العصر ، فخبطوهم ساعة . وهي الساعة التي أحلت لرسول الله ﷺ لم تُحل لأحد قبله . وقيل : خبطوهم إلى نصف النهار وكان ﷺ نهي أن يقتل من خزاعة أحد . وبعث تميم بن أسد الخُزاعي فجدد أنصاب الحرم . ودخل جُنيد بن الأذلغ [الهذلي]^(١) مكة يرتاد وينظر - والناس آمنون - فرآه جندب بن الأعجم^(٢) الأسلمي . فقال : جنيد بن الأذلغ ! قاتل أحرر [بأساً]^(٣) ! فقال : نعم فخرج جُنيد [بن الأعجم] يستجيش عليه حيّه ، فلقي خراش بن أمية الكعبي فأخبره . فاشتمل خراش على السيف ثم أقبل إليه - والناس حوله وهو يحدتهم - فحمل عليه فقتله ، ويقال إنه قتله بالمزدلفة .

خطبته ﷺ لما كثر القتل بين خزاعة وبني بكر

فلما بلغ رسول الله ﷺ قتلُه ، قام خطيباً - الغد من يوم الفتح بعد الظهر - فقال : يا أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، ويوم خلق الشمس والقمر ، ووضع هذين الجبلين ، فهي حرام إلى يوم القيامة لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمأ . ولا يعضد فيها شجراً ؛ لم تُحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد [يكون]^(٤) بعدي ، ولم تُحل لي إلا ساعة من نهار ، ثم رجعت حرمتها بالأمس ، فليلغ شاهدكم غائبكم ، فإن قال قائل : قد قاتل فيها رسول الله ! فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خُزاعة !

(١) زيادة للبيان من (ط) .

(٢) في (خ) « الأعجم » .

(٣) زيادة من (الواقدي) ج ٢ ص ٨٤٣ ، (ابن هشام) ج ٤ ص ٤٢ .

(٤) زيادة من (ابن هشام) ج ٤ ص ٤٣ .

ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد والله كثر إن نفع^(١) . وقد قتلتم هذا القتيل ، والله لأدبته ! فمن قُتل بعد مقامي هذا فأهله بالخيار : إن شاءوا فدمُ قتيلهم ، وإن شاءوا فعقله^(٢) . ويروي أنه قام خطيباً فقال : إنَّ أعدى الناس على الله : من قتل في الحرم ، ومن قتل غير قاتله ، ومن قتل بدحول الجاهلية^(٣) . ويقال : إن قتل خراش لجنيذب كان بعد ما نهى النبي ﷺ عن القتل ، وإنه عليه السلام قال : لو كنتُ قاتلاً مؤمناً بكافر لقتلت خراشاً بالهدلي : ثم أمر خزاعة يُخرجون دينه ، فأخرجوها مائة من الإبل ، فكان أول قتيل وداه^(٤) رسول الله ﷺ في الإسلام .

أذان بلال على ظهر الكعبة ومقالة قريش

وجاءت الظُهر ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن فوق ظهر الكعبة ، وكانت قريشٌ فوق رؤوس الجبال وقد فرَّ وجوههم وتغيبوا خوفاً أن يقتلوا . فلما أذن بلال ورفع صوته كأشد ما يكون وقال : أشهد أن محمداً رسول الله - قالت جويرية بنت أبي جهل : قد لعمري رفع لك ذكرك ! أما الصلاة فسُنُّصلي ، والله لا نحب من قتل الأحبة أبداً ، ولقد كان جاء أبي الذي جاء محمداً من النبوة فردّها ، وكره خلافة قومه . وقال خالد بن الأسيد : الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع هذا اليوم ! وقال الحارث بن هشام : وأثكلاه ! ليتني ميتٌ قبل هذا اليوم قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة ! وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدث العظيم . أن يصبح عبد بني جمح على بنية^(٥) أبي طلحة ! وقال سهيل بن عمرو : إن كان هذا سخطاً لله فسيغيره ، وإن كان لله رضي فسيقره . وقال أبو سفيان بن حرب أما أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلتُ شيئاً لأخبرته هذه الحصباء ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم .

(١) في (خ) « كبر أن يقع » وما أثبتناه من (الواقدي) ٢ ص ٨٤٤ و (ابن هشام) ج٤ ص ٤٢

وهو هناك « كثر [القتل] إن نفع » .

(٢) في (خ) « فعقله » ، والعقل : دية القتيل .

(٣) ذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر والعداوة .

(٤) داه : دفع دينه .

(٥) البنية : البيت المبني .

أمية بن أبي عبيدة

أتاه يعلي بن أمية بأبيه . فقال : يا رسول الله ، بايع أبي على الهجرة ، فقال : لا ! بل أبايعه على الجهاد فقد انقضت الهجرة .

سهيل بن عمرو

وكان سهيل بن عمرو أغلق عليه [بابه]^(١) ، وبعث إلى ابنه عبد الله ابن سهيل أن يأخذ له أماناً ، فأمنه رسول الله ﷺ وقال . من لقي سهيل بن عمرو ، فلا يشد النظر إليه فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف ، وما مثل سهيل جهل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يوضع فيه^(٢) أنه لم يكن له بِنافع ، فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره ، فقال سهيل : كان والله برأ صغيراً وكبيراً ! فخرج وشهد حنيناً ، وأسلم بالجعرانة .

هيرة بن أبي وهب وابن الزبيري

وهرب هيرة بن أبي وهب زوج أم هانئ بنت أبي طالب - هو وعبد الله ابن الزبيري بن قيس بن عدّي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي - إلى نجران . فبعث حسان بن ثابت بشعر إلى ابن الزبيري فجاء . ولما نظر رسول الله ﷺ إليه قال : هذا ابن الزبيري ومعه وجهٌ فيه نور الإسلام ! فأسلم . ومات هيرة بنجران مشركاً .

حويطب بن عبد العزى

وهرب حُوَيْطِب بن عبد العزّي بن أبي القيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حِجْل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ! فأمنه أبو ذر رضي الله عنه ومشى معه ، وجمع بينه وبين عياله .

إسلام نساء من قريش

وأسلمت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام : امرأة عكرمة

(٢) أوضع الأمر : اشتد فيه .

(١) زيادة للبيان .

ابن أبي جهل ، والبغوم بنت المعدل^(١) : امرأة صفوان بن أمية ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبّه بن الحجاج : أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشر نسوة من قريش .

بيعة النساء وخبر هند بنت عتبة

فأتين رسول الله ﷺ بالأبطح - وعنده زوجته وفاطمة ابنته ، في نساء من نساء بني عبد المطلب ، فبايعته ، ولم تمسّ يده يد امرأة . وقيل : - وضع على يده ثوباً ثم مسح على يده . وقيل : أدخل يده في قدح فيه ماء ، ثم دفعه إليهن فأدخلن أيديهن فيه . وقيل : بل كانت بيعة النساء عُقيب بيعة الرجال عند الصفا . ورؤيت^(٢) فيهن هند وهي متنكرة لأجل صنيعها بحمزة - وكان زوجها أبو سفيان حاضراً - فعرّفها رسول الله ﷺ وقال : إنك لهند ! فقالت : أنا هند ، فاعف عما سلف . فبايعهن عمر رضي الله عنه واستغفر لهن رسول الله ﷺ .

إسلام عكرمة بن أبي جهل

وطلبت أم حكيم أماناً لعكرمة وقد هرب إلى اليمن فأمنه . فخرجت إليه حتى قدم . فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ يأتاكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً ، فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ إليه ! فلما رآه وثب إليه فرحاً ، فوقف - ومعه امرأته منتقبة - فقال : يا محمد ، إن هذه أخبرتني أنك أمنتني ! فقال : صدقت ، فأنت آمن ! فأسلم .

صفوان بن أمية

وهرب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي . فأخذ له عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة أماناً ، وخرج في أثره حتى رجع ، وشهد هوازن كافراً ، وأسلم بالجرعانة .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ممن أهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح ،

(٢) في (خ) « رأته » .

(١) في (خ) « المعزل » .

فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسأله أن يهبه له ، فوهب له جرّمه . وأسلم .

الحويرث بن نقيذ

وأهدر صلى الله عليه دم الحويرث بن نقيذ^(١) بن بُجير بن عبد قُصي ، فضرب علي رضي الله عنه عنقه ، وكان مؤذياً لله ولرسوله صلى الله عليه .

هبار بن الأسود

وأهدر دم هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّي بن قصي ابن الأسدي القرشي ، فأسلم .

ابن خطل

وأخرج أبو بَرزة الأسلمي عبد الله بن خطل - وهو متعلق بأستار الكعبة - فضرب عنقه بين الركن والمقام . [ويقال : قتله سعيد بن حُرَيْث المخزومي ، ويقال : عمّار بن ياسر ، وقيل : نُضلة بن عبد الله بن الحارث بن حيال بن ربيعة^(٢)] بن دِعبل ابن أنس بن خزيمه بن حديده بن مازن بن الحارث^(٣) بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مُزَيْقياً^(٤)] ويقال : شريك بن عبدة العجلاني^(٥)] وأثبته أبو بَرزة [. وفيه نزلت ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ﴾ وفي المستدرک للحاكم ، عن السائب بن يزيد قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه أخرج عبد الله بن خطل من بين أستار الكعبة فقتله صبراً^(٦) ، ثم قال : لا يقتل أحد من قريش بعد هذا صبراً .

(١) في (خ) « نقيذ » .

(٢) في (خ) « ربيع » .

(٣) في (خ) « الحرب » .

(٤) كذا في (ط) ، (خ) ، ونسبه في (الاستيعاب) ١٠٦ ص ٢٩٥ هكذا :

« نُضلة بن عبيد بن الحارث ، أبو بَرزة الأسلمي . غلبت عليه كنيته ، واختلف في اسمه ، فقيل : نُضلة ابن عبيد بن الحارث ، وقيل : نُضلة بن عبد الله بن الحارث ، وقيل : عبد الله بن نُضلة ، وقيل : سلمة بن عبيد » ، « وروي عن أبي بَرزة أنه قال : أنا قتلت ابن خطل ، وهو متعلق بأستار الكعبة » .

(٥) « وهو شريك بن السحماء » .

(٦) قتل صبراً في غير حرب ولا معركة ولا خطأ .

سارة

وقتل سارة مولاة عمرو بن هشام^(١) ، وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة . قتلها علي رضي الله عنه . ويقال غيره .

أرنب

وقتل أرنب [أو قيربة] وأسلمت فرئتني .

مقيس بن صبابة

وقتل مقيس بن صبابة نُمَيْلَةَ بن عبد الله الليثي . وقيل رآه المسلمون بين الصفا والمروة فقتلوه بأسيافهم .

مقالة أبي سفيان في القتل

ولما قتل النفر الذين أمر رسول الله ﷺ بقتلهم ، سُمِعَ النَّوْحُ عليهم . وجاء أبو سفيان بن حرب فقال : فذاك أبي وأمي ! البقية في قومك ! فقال ﷺ : لا تقتل قريش صبراً بعد اليوم [يعني على كفر] وفي رواية : لا تغزي قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة . [يعني على كفر] .

الأمر بقتل وحشي

وأمر عليه السلام بقتل وحشي ، ففرَّ إلى الطائف حتى قدم في وفدهم فأسلم : فقال له عليه السلام : غيَّب عني وجهك ! فكان إذا رأى النبي ﷺ توارى^(٢) عنه .

سلف رسول الله من بعض قريش

واستسلف ﷺ من عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم فأعطاه ، فردّها عليه من غنائم هوازن ، وقال : إنما جزاء السلف الحمد والأداء . وقال بارك الله لك في مالك وولدك ؟ واستقرض من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه . واستقرض من حوَيْطَب بن عبد العزى أربعين ألف درهم . فكانت ثلاثين ومائة ألف قسمها بين أهل الضعف ، فأصاب الرجل خمسين درهماً وأقل وأكثر . وبعث من ذلك إلى بني جذيمة .

(٢) في (خ) «تورى» .

(١) في (خ) «هاشم» .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣
اسماؤه وكناه وألقابه <small>ﷺ</small>	٥
نسب أبيه <small>ﷺ</small>	٥
نسب أمه <small>ﷺ</small>	٦
مولده <small>ﷺ</small>	٦
صفة مولده <small>ﷺ</small>	٧
مدة حملته <small>ﷺ</small>	٨
موت أبيه	٩
رضاعه وأخوته في الرضاعة	٩
مدة رضاعه <small>ﷺ</small>	١٢
شق صدره <small>ﷺ</small>	١٢
خروج آمنة وموتها	١٣
كفالة جده	١٣
رمدته <small>ﷺ</small>	١٤
حضانة أم أيمن وموت جده	١٤
حليته وخلقه في صغره <small>ﷺ</small>	١٤
مخرجه الأول إلى الشام	١٤
خبر بحيرا الراهب	١٥
أول أمره مع خديجة في التجارة	١٥
مشاركته السائب في التجارة	١٦
رعيه الغنم	١٦
مشهده حرب الفجار	١٦

مخرجه الثاني إلى الشام في تجارة	
خديجة	١٧
زواجه بخديجة	١٧
شهوده حلف الفضول	١٨
تحكيمه في أمر الحجر الأسود	١٩
أول ما بدىء به من النبوة	١٩
تحننه بحراء وبدء الوحي	٢٠
بعثته <small>ﷺ</small>	٢٠
أول ما نزل من القرآن	٣٠
فترة الوحي	٣١
تتابع الوحي وبدء الدعوة	٣١
إسلام خديجة	٣٢
إسلام أبي بكر	٣٢
أوائل المسلمين	٣٣
إسلام على وزيد الحب	٣٣
إسلام ورقة بن نوفل	٣٤
إسلام الأرقم	٣٥
إيذاء رسول الله <small>ﷺ</small>	٣٥
إيذاء المسلمين	٣٥
الذين أعتقهم أبو بكر من الموالى	٣٦
هم قريش بقتله عند البيت	٣٦
أول من جهر بالقرآن	٣٧
الهجرة الأولى إلى الحبشة	٣٧
بعثة قريش لإرجاع المسلمين	٣٨
أعداء رسول الله <small>ﷺ</small> من قريش	٤١
إسلام عمر بن الخطاب	٤٣
عز الإسلام بعمر وحمنة	٤٣
أمر الصحيفة	٤٣

٥٦	أول من هاجر بعد العقبة الأخيرة ...
٥٦	اتجار قريش به ﷺ وخروجه
٥٧	هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر
٥٩	خبر سراقه
٦٠	إسلام بريدة وقومه
٦١	خبر أم معبد
٦٤	مقدمه إلى المدينة
٦٤	عمره يوم بعثته وهجرته
٦٥	أول من رآه من أهل المدينة
٦٥	إقامته بقباء
٦٥	إسلام عبد الله بن سلام ومخريقه
٦٦	خبر ناقة رسول الله ﷺ
٦٦	أول خطبة للرسول ﷺ بالمدينة ...
٦٦	منزله على أبي أيوب الأنصاري
٦٧	أول ما أهدى إليه ﷺ
٦٧	مسجده وحجره ﷺ
٦٨	منزل أبي بكر
٦٨	مقدم علي ومنزله
٦٨	منزل عثمان
٦٨	بعثه زيد بن حارثة إلى مكة
٦٩	موادعة يهود
٦٩	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
٦٩	نسخ توارث المؤاخاة وفرض الزكاة
٧٠	تحوله من بيت أبي أيوب إلى حجره
٧٠	زواجه عائشة ﷺ
٧٠	الأذان للصلوات وتمام الصلاة
٧٠	فرض القتال
٧١	أول لواء عقد بعد فرض القتال

	انحياز بني هاشم إلى شعب
٤٤	أبي طالب
٤٤	الهجرة الثانية إلى الحبشة
٤٤	نقض الصحيفة
	موت خديجة وأبي طالب عام
٤٥	الحزن
٤٥	خروجه ﷺ إلى الطائف
٤٦	إسلام النفر من جن نصيبين
٤٦	إقامته بنخلة
٤٦	عودته إلى مكة في جوار المطعم
٤٦	إسلام الطفيل الدوسي ذي النور
٤٧	إسلام بيوت من دوس
٤٧	الإسراء والمعراج وفرض الصلوات
٤٩	عرض نفسه على القبائل
٤٩	أول أمر الأنصار
٥٠	سويد بن الصامت
٥٠	إسلام إياس بن معاذ
٥٠	أصحاب العقبة الأولى
٥١	إسلام الأنصار
٥١	أمر العقبة الثانية
٥٢	بيعة العقبة الثانية
٥٢	إسلام بني عبد الأشهل
٥٢	أول المهاجرين بالمدينة
٥٣	أول من جمع بالمسلمين
٥٣	بيعة العقبة الأخيرة
٥٤	أول من يبائع
٥٤	أمر النقباء الاثني عشر
٥٥	بدء الهجرة إلى المدينة

٨٥	خوف أصحاب العير وإرسالهم
٨٥	لمكة
٨٥	تأهب قريش لنجدة العير
٨٦	استقسامهم بالأزلام وكراهيتهم
٨٦	الخروج
	رؤيا ضمضم وعاتكة بنت
٨٧	عبد المطلب
	خروج قريش والمطعمون في
٨٨	طريقهم
٨٩	عدة أفراسهم وإبلهم
٨٩	وصول عير قريش إلى بدر
٩٠	رؤيا جهم بن الصلت
٩٠	نجاة عير قريش وإصرار النفير
	رجوع الأخنس ببني زهرة عن
٩١	بدر
٩١	الهاتف بمكة بنصر المسلمين
٩٢	خبر الأعرابي بعرق الظبية
٩٢	دعاؤه على أبي جهل وزمعه
٩٣	خروجه وأمره بالإفطار من الصوم ..
٩٣	خبر البعير الذي برك
٩٣	المشورة قبل بدر
٩٤	مشورة الأنصار
	دلالاته على مصارع المشركين يوم
٩٥	بدر
٩٥	عقد الأولوية
٩٦	خبر سفیان الضمري
٩٦	خبر العيون وسقاء قريش
٩٧	عدة المشركين يوم بدر
٩٧	المشورة في منزل الحرب
٩٨	المطر يوم بدر
٩٨	النعاس الذي أصاب المسلمين

٧١	سرية حمزة إلى سيف البحر
٧٢	سرية عبيدة بن الحارث إلى رابع ...
٧٢	أول من رمي في الإسلام بسهم
٧٢	سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار
٧٣	غزوة رسول الله ﷺ ودان
٧٣	زواج علي فاطمة بنت رسول الله ...
٧٣	غزوة بواط
٧٤	غزوة سفوان ، وهي بدر الأولى ...
٧٤	غزوة العشيرة
٧٥	تكنية علي بن أبي طالب أبا تراب ...
٧٥	سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة ...
٧٧	أول خمس وأول غنيمة وأول قتيل ..
	أول من سمي أمير المؤمنين في
٧٨	الإسلام
٧٨	أول ما نسخ من الشريعة
	تحويل القبلة من بيت المقدس
٧٨	للكعبة
٧٩	فرض صيام رمضان وزكاة الفطر ..
٧٩	غزوة بدر الكبرى
٨٠	ما فيها من دلائل النبوة
٨٠	أول الخروج إلى بدر
٨١	عرض المقاتلة ورد الصغار
٨٢	دعاؤه لأهل المدينة وتحريم حرمة ..
	عيونه وخروج المسلمين
٨٢	للمشركين
٨٣	قلة الظهر يوم بدر ودعاؤه للمقاتلة
٨٤	تعبئة الجيش وعده
٨٤	أفراس المسلمين ببدر
٨٥	عير قريش وما فيها

١١٤ أسر المشركين سعد بن النعمان
 ١١٥ مقالة عمر في سهيل بن عمرو
 ١١٥ تخيير رسول الله ﷺ في الأسرى ..
 ١١٥ طرح قتلى بدر في القليب
 موقف رسول الله ﷺ على قتلى
 ١١٦ بدر
 ١١٦ قسمة الغنائم
 ١١٧ بشرى أهل المدينة بنصر رسول الله
 ١١٧ إسلام المنافقين
 ١١٧ نواح قريش على قتلها
 ١١٨ خبر عمير بن وهب ومقدمه المدينة
 مقدم جبير بن مطعم في فداء
 ١١٨ المشركين
 ١١٨ خبر زينب بنت رسول الله ﷺ ...
 أسرى قريش وفداؤهم بتعليم
 ١١٩ الغلمان
 ١١٩ عدة من استشهد يوم بدر
 ١٢٠ قتل عصماء بنت مروان
 ١٢١ فرض زكاة الفطر
 ١٢١ قتل أبي عفك اليهودي
 ١٢٢ غزوة بني قينقاع وإجلاؤهم
 ١٢٢ سبب إجلائهم
 ١٢٣ غزوة السويق
 أول عيد ضحى فيه رسول الله
 ١٢٤ ﷺ
 ١٢٤ كتاب المعامل والديات
 ١٢٤ زواج فاطمة بنت رسول الله ﷺ .
 ١٢٥ سرية قتل كعب بن الأشرف
 ١٢٥ سبب قتله
 ١٢٧ مقتل ابن سنينة
 ١٢٧ غزوة ذي أمر بنجد

٩٨ بناء عريش رسول الله ﷺ
 ٩٩ خبر سواد بن غزوية
 ٩٩ الريح التي بعثت والملائكة
 ١٠٠ ألوية بدر
 ١٠٠ خطبته ﷺ يوم بدر
 ١٠١ دعاؤه على قريش
 بعثه عمر إلى قريش يعرض
 ١٠١ الرجوع
 ١٠١ النفر الذين شربوا من الحوض
 ١٠٢ بعثه عمير بن وهب لحرز المسلمين .
 ١٠٢ حكيم بن حزام يؤامر قريشاً
 ١٠٢ بدء القتال يوم بدر وأول من قتل ...
 ١٠٣ مناقشة رسول الله ربه
 ١٠٣ الأسود بن عبد الأسد : مقتله
 ١٠٤ المبارزة وخروج الأنصار
 ١٠٥ استفتاح أبي جهل
 ١٠٥ إبليس يذمر المشركين ثم نكوصه ...
 ١٠٦ شعار المسلمين في القتال وأعلامهم
 ١٠٦ خبر قتال الملائكة يوم بدر
 نهي الرسول ﷺ عن قتل بني
 ١٠٨ هاشم
 ١٠٨ دعاؤه ثم رميه المشركين بالحصى ...
 ١٠٩ أسر عقبة بن أبي معيط وقتله
 ١٠٩ أسر أمية بن خلف
 ١٠٩ قتل أبي جهل
 ١١٠ فرق المسلمين
 ١١١ اختلاف المسلمين في الغنائم
 ١١٢ جمع الغنائم وقدرها وقسمتها
 ١١٣ أسر سهيل بن عمرو وفراره
 ١١٣ أمر الأسرى يوم بدر
 ١١٤ قتل النضر بن الحارث

١٣٨ خطبة رسول الله يوم أحد
 ١٣٩ أول من أنشب الحرب
 ١٣٩ نساء المشركين وغناؤهم
 ١٤٠ خير قرمان
 ١٤١ خير الرماة يوم أحد
 ١٤١ حملة لواء المشركين ومصارعهم
 ١٤٤ عصيان الرماة ودولة الحرب
 ١٤٥ قولهم إن محمداً قتل
 ١٤٥ اختلاط الأمر على المسلمين
 ١٤٦ تفرق المسلمين ثم البشرى
 ١٤٧ نداء رسول الله ﷺ للمسلمين
 ١٤٧ أمر المسلمين بعد الهزيمة
 ١٤٧ ما نال المشركون من المسلمين
 من ثبت مع رسول الله من
 ١٤٨ المسلمين
 ١٤٨ المبايعون على الموت
 ١٤٩ خير المدافعين عن رسول الله ﷺ
 ١٤٩ خير حبان بن العرقة وأم أيمن
 ١٥٠ خير عين قتادة
 ١٥٠ مباشرته القتال
 ١٥٠ خير أبي طلحة
 ١٥٠ سبب تسمية أبي رهم المنحور
 ١٥١ المتعاهدون على قتل النبي
 ١٥١ خير ما أصاب رسول الله ﷺ
 ١٥٢ نزع الخلق من وجته
 ١٥٣ مسح فاطمة الدم عن وجهه
 ١٥٣ النساء يحملن الطعام ويسقين
 ١٥٤ دواء جرح رسول الله ﷺ
 ١٥٤ قتل رسول الله ﷺ أبي بن خلف
 ١٥٥ قتل عثمان بن عبد الله الخزومي
 ١٥٦ ذبح عبيد بن حاجز

خير دعشور الذي أراد قتل رسول
 ١٢٨ الله
 ١٢٨ زواج أم كلثوم بنت رسول الله
 ١٢٩ غزوة بني سليم بالفرع
 ١٢٩ سرية زيد بن حارثة إلى القردة
 ١٣٠ زواج حفصة أم المؤمنين
 ١٣٠ زواج زينب أم المساكين
 ١٣٠ غزوة أحد
 ١٣٠ ما فيها من دلائل النبوة
 ١٣١ سبب قتال أحد
 ١٣١ بعثة قريش تستنفر العرب
 ١٣١ خروج قريش من مكة
 ١٣١ كتاب العباس إلى رسول الله ﷺ
 ١٣٢ خبر أبي عامر الفاسق
 ١٣٢ بعث العيون
 ١٣٢ المناوشة قبل أحد
 ١٣٣ رؤيا رسول الله وخطبته
 اختلاف المسلمين في الخروج
 للعدو
 ١٣٤ كراهية رسول الله ﷺ للخروج
 ١٣٤ خبر ندامة المسلمين
 ١٣٥ الأولوية يوم أحد
 ١٣٥ كتيبة عبد الله بن أبي وحلفاؤه
 ١٣٥ خيل المسلمين
 ١٣٦ عرض الغلمان وردهم عن القتال
 ١٣٦ الحرس والأدلاء
 ١٣٧ نبوءة رسول الله بسبل السيوف
 ١٣٧ انخزال ابن أبي ورجوعه
 ١٣٧ تعبئة جيش المسلمين
 ١٣٨ تعبئة المشركين يوم أحد
 ١٣٨ تسوية صفوف المشركين

١٧١ انصراف المشركين ومخافة الرسول .
 ١٧٢ قدوم أبي سفيان مكة
 ١٧٢ أول من قدم إلى مكة بخبر أحد
 ١٧٢ قتلى المسلمين وقتلى المشركين
 ١٧٣ صلاة رسول الله على شهداء أحد ..
 ١٧٤ خبر دفن القتلى ودفن حمزة
 ١٧٤ مصعب بن عمير
 ١٧٤ موقف المسلمين للثناء على الله
 ١٧٥ دخول رسول الله إلى المدينة
 ١٧٦ خبر البكاء على حمزة
 ١٧٦ شماتة المنافقين
 ١٧٧ ما قالت اليهود والمنافقون شماتة
 ١٧٧ ما نزل من القرآن في غزوة أحد
 ١٧٨ خبر معاوية بن المغيرة
 ١٧٨ غزوة حمراء الأسد
 ١٧٨ خروج جرحى أحد للغزو
 ١٧٩ اللواء
 ١٧٩ خبر عبد الله ورافع بن سهل
 ١٧٩ خروج رسول الله ﷺ
 ١٨٠ الطلائع
 ١٨٠ خبر معبد الخزاعي
 ١٨١ سرية أبي سلمة بن عبد الأسد
 ١٨١ غزوة بئر معونة
 ١٨٢ خبر القراء وخروجهم إلى البئر
 ١٨٢ خبر عامر بن الطفيل ومقتل القراء .
 دعاء رسول الله على أصحاب
 ١٨٣ الغدر
 حزن رسول الله على القراء وما
 ١٨٣ نزل
 ١٨٤ هدية أبي براء إلى رسول الله
 ١٨٤ مقتل المشركين

١٥٦ سهل بن حنيف ينضح بالنبل
 ١٥٦ قتال طلحة بن عبيد الله
 ١٥٧ قتال علي والحباب بن المنذر
 ١٥٨ خير عبد الرحمن بن أبي بكر
 ١٥٨ خير شماس بن عثمان
 ١٥٩ أول من أقبل بعد الهزيمة
 ١٥٩ خير الداعين إلى القتال
 ١٥٩ خير أبي دجانة وخير السيف
 ١٦٠ خير رشيد الفارس
 ١٦٠ خير عمرو بن ثابت
 ١٦٠ خير مخيريق
 ١٦١ خير عمرو بن الجموح وولده
 ١٦٢ أول قتيل من المسلمين يوم أحد
 ١٦٢ خير أم عمارة وقتالها يوم أحد
 ١٦٣ خير حنظلة « غسيل الملائكة »
 ١٦٣ خير هند بنت عتبة
 ١٦٤ أول من دخل المدينة بعد الهزيمة
 ١٦٤ خير أنس بن مالك
 ١٦٥ خير خارجة بن زيد
 خير ثابت بن الدحداحة وأصحابه
 ١٦٥ وآخر من قتل يوم أحد
 ١٦٥ خير وحشي ومقتل حمزة
 ١٦٧ موقف رسول الله على مقتل حمزة ..
 ١٦٧ بكاء رسول الله ﷺ على حمزة
 ١٦٨ المثلة بجمزة
 ١٦٨ مقتل عبد الله بن جحش وخبره
 طلوع رسول الله ﷺ على
 أصحابه
 ١٦٩ سرور المسلمين بسلامة رسول الله .
 ١٧٠ خير النعاس
 ١٧١ خير أبي سفيان ومقاتله ورد عمر ...

٢٠٠	خبر فرخ الطائر	١٨٤	غزوة الرجيع (سرية مرثد)
٢٠٠	خبر صاحب الثوب الخلق	١٨٥	خروج مرثد وأصحابه إليهم
٢٠١	خبر البيضات	١٨٥	خبر عاصم بن ثابت حمى الدبر
٢٠١	خبر غورث	١٨٥	خبر الأسرى يوم الرجيع
٢٠١	تحريم الخمر	١٨٦	خبر حبيب بن عدي بمكة
٢٠١	غزوة دومة الجندل	١٨٧	مقتل حبيب
٢٠٢	سبب غزوة دومة الجندل	١٨٨	غزوة بني النضير
٢٠٢	زواجه بأمة سلمة ثم يزيد	١٨٨	سببها ، وغدر اليهود برسول الله
٢٠٣	غزوة المريسيع « بني المصطلق »	١٨٨	أمر إجلاء بني النضير
٢٠٣	سببها	١٨٩	مسير رسول الله ﷺ إليهم
٢٠٤	إسلام رجل من عبد القيس	١٨٩	قتال بني النضير
٢٠٤	الانتهاى إلى المريسيع ولقاء العدو	١٩٠	تحريق نخلهم وشرط إجلائهم
٢٠٤	شعار المسلمين	١٩٠	كيف كان جلاؤهم
٢٠٥	الأسرى والغنائم	١٩١	أموال بني النضير
٢٠٥	قسمة الغنائم	١٩١	المهاجرون والأنصار
٢٠٥	خبر جويرية بنت الحارث	١٩١	خبر قسمة أموال بني النضير
٢٠٦	فداء أسرى بني المصطلق	١٩٢	زواج رسول الله بأمة سلمة
٢٠٦	خبر العزل	١٩٢	غزوة بدر الموعد
٢٠٧	خبر جهجاه وسان على الماء	١٩٢	سوق بدر الصفراء
٢٠٧	تنازعهما واختلاف المهاجرين	١٩٣	رسالة أبي سفيان نعيم بن مسعود
٢٠٧	تحريض عبد الله بن أبي	١٩٣	خروج المسلمين إلى بدر
	إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة	١٩٤	خبر مجدي بن عمرو
٢٠٨	عبد الله بن أبي	١٩٤	معبد الخزاعي ينذر أهل مكة
	رحيل رسول الله بعد مقالة	١٩٥	سرية عبد الله بن عتيك
٢٠٨	المنافقين	١٩٦	تعليم زيد بن ثابت كتابة يهود
٢٠٨	طلوع رسول الله على العسكر	١٩٦	غزوة ذات الرقاع
٢٠٩	تصديق الله خبر زيد بن أرقم	١٩٧	ما فيها من دلائل النبوة
٢٠٩	حديث عبد الله بن عبد الله	١٩٧	الخروج إلى الغزوة
٢١٠	سير رسول الله ﷺ	١٩٧	صلاة الخوف
٢١٠	الريح التي أذرت بموت رفاعة	١٩٨	تحقيق القول في صلاة الخوف
٢١١	جزع المنافقين لموته	١٩٩	خبر الربيثة . عباد وعمار

٢٢٦	أخبار المسلمين يوم حفر الخندق ...
٢٢٧	تغيير اسم جعليل
٢٢٧	سبب النهي عن أن يروع المسلم ...
٢٢٨	خبر نبوءته ﷺ عن الفتوح
٢٢٨	البركة في طعام جابر
٢٢٩	عرض الغلمان وإجازتهم
٢٢٩	عدة المسلمين يوم الخندق
٢٢٩	اجتهاد رسول الله في العمل
٢٣٠	مواقف المسلمين
٢٣٠	خبر حمي بن أخطب وأبي سفيان ..
٢٣٠	عهد بني قريظة
٢٣١	نقض بني قريظة العهد ومجاهدتهم ..
٢٣١	بعثة الزبير بن العوام
٢٣٢	رعب المسلمين يوم الأحزاب
٢٣٢	مقالة المناققين
٢٣٣	من أخبار يهود يوم الأحزاب
	بنو حارثة الذين قالوا إن بيوتنا
٢٣٣	عورة
٢٣٤	حراسة رسول الله ﷺ
٢٣٤	نوبة المشركين عند الخندق
٢٣٤	طلب المشركين مضيقاً من الخندق .
٢٣٥	شعار المهاجرين
٢٣٥	الخوف يوم الخندق وشدة البلاء ...
٢٣٥	رماة المشركين
٢٣٦	إصابة سعد بن معاذ
	اقتحام المشركين مضيقاً من
٢٣٦	الخندق
٢٣٧	تعبيته المسلمين
٢٣٧	تحلف المسلمين عن الصلاة
٢٣٧	إقامة الصلاة التي شغلوا عنها
٢٣٨	طلب المشركين حيفة نوفل

٢١١	خير ناقة رسول الله ﷺ
٢١٢	حماية النقيع لخيل المسلمين
٢١٢	بدء حديث الإفك
٢١٢	نزول آية التيمم
٢١٣	مسابقة رسول الله ﷺ عائشة
٢١٣	تحلف عائشة وحديث الإفك
٢١٤	استشارة رسول الله ﷺ أصحابه .
٢١٤	خطبة النبي في أمر الإفك
٢١٥	دخول رسول الله ﷺ على عائشة
٢١٥	نزول القرآن ببراءة عائشة
٢١٦	أصحاب الإفك
٢١٦	إصلاح النبي بين الأوس والخزرج .
٢١٧	مقالة عبد الله بن أبي في جعليل
٢١٧	مقالته في صفوان
٢١٧	خبر صفوان بن المعطل
	حبس صفوان وما كان من أمر
٢١٨	سعد
٢١٨	عفو حسان عن حقه قبل صفوان ..
٢١٩	خبر عبد الله بن رواحة
٢٢٠	النهي عن طروق النساء ليلاً
	الخلاف في تاريخ غزوة بني
٢٢٠	المصطلق
٢٢١	غزوة الخندق
٢٢١	بدوها
٢٢٢	سببها
٢٢٢	تعاهد بطون قريش عند الكعبة
٢٢٣	خبر اليهود في نصرة المشركين
٢٢٣	الخروج إلى القتال
٢٢٣	الأحزاب ومنازلهم
٢٢٥	مشورة رسول الله ﷺ
٢٢٥	خبر حفر الخندق

أمر رسول الله بالإحسان إلى	٢٣٨	اقتتال الطليعتين
الأسرى	٢٣٨	خبر الفتى الذي ذهب إلى أهله
إسلام رفاعة بن سموأل	٢٣٩	جوع المسلمين وخبر البركة
كراهية بعض الأوس قتل قريظة ...		موادعة عيينة بن حصن ثم نقض
قتل بنانة اليهودية وسببه	٢٣٩	ذلك
قتل كل من أنبت . وبكاء نساء	٢٤٠	خبر نعيم بن مسعود الأشجعي
يهود	٢٤١	اختلاف الأحزاب
خبر الزبير بن باطا	٢٤٢	دعاء رسول الله على الأحزاب
إسلام ريحانة بنت زيد	٢٤٢	خبر الريج وتفرق الأحزاب
بيع المتاع وقسمة الفيء	٢٤٢	مدة حصار الخندق
ترك في رسول الله ﷺ للنساء ...	٢٤٢	كتاب أبي سفيان إلى رسول الله ...
أمر السبي	٢٤٣	ما نزل من القرآن في شأن الخندق .
النهي عن التفريق بين النساء والولد	٢٤٤	ذكر من قتل من المسلمين
موت سعد بن معاذ وبكاء أمه	٢٤٤	من قتل من الكفار
بلوغ خير قريظة إلى يهود بني النضير .	٢٤٤	غزوة بني قريظة
زواجه ﷺ زينب بنت جحش ...	٢٤٤	سبها
فرض الحج	٢٤٥	الخروج إلى قريظة
سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان ..	٢٤٥	وصول علي إلى حصن بني قريظة ..
خروجه إليه وسببه	٢٤٥	مسيره إليهم وما قاله
صفة ابن نبيح	٢٤٦	تقدم الرماة وبدء الرماة
قتل سفيان بن خالد	٢٤٦	تعبيته المسلمين حول الحصن
غزوة القرطاء	٢٤٦	مفاوضة يهود للصلح
غزوة بني لحيان	٢٤٦	مشورة كعب بن أسد اليهودي
دعاء رسول الله ﷺ	٢٤٧	ذكر من أسلم من يهود بني قريظة .
غزوة الغابة	٢٤٧	خبر أبي لبابة في مشورة اليهود
سبها		نزول بني قريظة على حكم رسول
ليلة السرح	٢٤٨	الله
غاراة ابن عيينة على السرح	٢٤٨	طلب الأوس حلفاءهم بني قريظة ..
خبر سلمة بن الأكوع	٢٤٨	تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة ..
نداء الفرع ليلة السرح	٢٤٩	خبر بني قريظة بعد حكم سعد
وصول رسول الله ﷺ	٢٥٠	مقالة حبي بن أخطب عند قتله

٢٧٢ غدرة لليهودي
 ٢٧٢ سرية كرز بن جابر
 ٢٧٣ عقاب الأسرى
 ٢٧٣ النهي عن المثلة
 ٢٧٤ اللقاح
 ٢٧٤ عمرة الحديبية
 ٢٧٤ إسلام بسر بن سفيان
 ٢٧٤ سلاح المسلمين وهديمهم
 ٢٧٥ كلام عمر في أمر السلاح
 ٢٧٥ يوم الخروج
 ٢٧٥ بدء الجهاز للعمرة
 ٢٧٦ إشعار الهدي وتقليده
 ٢٧٦ إحرام رسول الله من ذي الحليفة ...
 ٢٧٦ عدد المسلمين
 ٢٧٦ عدد النساء
 ٢٧٧ مقالة بني بكر ومزينة وجهينة
 ٢٧٧ هدية بني نهد
 ٢٧٧ رد هدية المشركين
 ٢٧٧ الصيد في الحروم
 ٢٧٨ هدية إيمان بن رخصة
 ٢٧٨ خير كعب الذي آذاه القمل
 ٢٧٨ ما عطب من الهدي
 ٢٧٨ نزول الجحفة
 ٢٧٩ خطبة رسول الله
 ٢٧٩ إبلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة ..
 ٢٧٩ إجماع قريش على منع المسلمين
 ٢٨٠ بديل بن ورقاء وخير قريش
 ٢٨١ دنو خالد بن الوليد من المشركين ..
 ٢٨١ صلاة الخوف
 ٢٨٢ الخلاف في أول صلاة الخوف

٢٦٢ ذكر القتل
 ٢٦٣ دعاء رسول الله لأبي قتادة
 ٢٦٣ أصحاب الخيل
 ٢٦٣ صلاة الخوف
 ٢٦٤ تاريخ الغزوة
 حراسة المدينة وإمداد سعد بن
 ٢٦٤ عبادة
 الرجوع إلى المدينة وخبر أمر
 ٢٦٤ أبي ذر
 ٢٦٥ خبر الهدية
 ٢٦٥ بعض تاريخ الغزوة
 ٢٦٥ يا خيل الله اركبي
 ٢٦٥ سرية عكاشة بن محصن إلى القمر ..
 سرية محمد بن مسلمة إلى ذي
 ٢٦٦ الغصنة
 ٢٦٦ سرية أبي عبيدة بن الجراح
 ٢٦٦ سرية زيد بن حارثة إلى العيص
 ٢٦٧ إسلام أبي العاص
 ٢٦٧ إفلات المغيرة بن معاوية
 ٢٦٧ خبر دعاء رسول الله ﷺ
 ٢٦٧ سرية زيد بن حارثة إلى الطرف
 ٢٦٨ سرية زيد بن حارثة إلى حسمى
 سرية عبد الرحمن بن عوف إلى
 ٢٥٨ كلب
 ٢٥٩ الخمس المهلكات
 ٢٦٩ إسلام الإصبع ملك كلب
 سرية علي بن أبي طالب إلى بني
 ٢٦٩ سعد
 ٢٧٠ سرية زيد بن حارثة إلى أم قرنة
 ٢٧١ سرية بن رواحة إلى أسير بن زارم ..
 ٢٧١ خبر أسير بن زارم

٢٩٢	خبر أبي جندل بن سهيل بن عمرو
٢٩٣	رد أبي جندل إلى أسر المشركين
٢٩٣	عودة عمر إلى مقالته
٢٩٤	مقالة المسلمين لرسول الله ﷺ
٢٩٤	فتح الحديبية وخبر أبي بكر
٢٩٥	كتاب الصلح
٢٩٥	نص كتاب الصلح
٢٩٦	شهود الكتاب
٢٩٦	نسخة كتاب الصلح
٢٩٦	مدة الهدنة
	خبر أمر رسول الله المسلمين
٢٩٧	بالنحر
٢٩٧	نحر الهدى
	دعاء رسول الله للمحلقين
٢٩٨	والمقصرين
٢٩٨	خبر أم كلثوم بنت عقبة
٢٩٨	إقامة المسلمين بالحديبية
٢٩٩	المطر
٢٩٩	سؤال عمر وسكوت رسول الله
٣٠٠	خبر فرار أبي بصير من المشركين
٣٠٠	كتاب قريش في أمر أبي بصير
٣٠٠	رد أبي بصير إلى المشركين
٣٠١	قتله العامري
٣٠١	مرجع أبي بصير إلى المدينة
٣٠٢	خروج أبي بصير إلى العيص
	هجرة أم كلثوم بنت عقبة إلى
٣٠٢	المدينة
٣٠٣	ما نزل فيها من القرآن
٣٠٣	طلب قريش رد أم كلثوم
٣٠٣	فرار أميمة بنت بشر وهجرتها
٣٠٣	طلاق الكوافر

٢٨٢	مسير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل
٢٨٢	خبر الثنية وأن من جازها غفر له ...
٢٨٣	طعام المسلمين
٢٨٣	الغفران ، وخبر الرجل المحروم
٢٨٣	أهل اليمن
٢٨٣	الدنو من الحديبية ، وخبر الراحلة ..
٢٨٤	خبر جيشان الماء من التمد
٢٨٤	مقالة المنافقين في دليل النبوة
٢٨٥	المطر والصلاة في الرحال
٢٨٥	الأنواء
٢٨٥	الهدايا
٢٨٥	خبر بديل بن ورقاء مع رسول الله .
٢٨٦	سماع المشركين مقالة بديل
٢٨٦	بعثة قريش عروة بن مسعود
٢٨٧	بعثة مكرز بن حفص
٢٨٨	بعثة الخليس سيد الأحابيش
	بعثة الرسول خراش بن أمية
٢٨٨	لقريش
٢٨٩	بعثة عثمان بن عفان
٢٨٩	حراسة المسلمين وأسر المشركين ...
٢٨٩	بدء الصلح
٢٨٩	تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن
٢٩٠	بعثة سهيل بن عمرو إلى رسول الله
	البيعة تحت الشجرة وخوف
٢٩٠	المشركين
٢٩١	بعثة قريش إلى عبد الله بن أبي
٢٩١	رجوع سهيل إلى قريش وعودتهم ..
	خبر الصلح وغضب عمر بن
٢٩١	الخطاب
٢٩٢	كراهية المسلمين للصلح

٣١٤ فتح قلعة الزبير
 ٣١٤ فتح حصون الشق
 ٣١٤ مصالحة كنانة ابن أبي الحقيق
 ٣١٥ ما كتبه ابن أبي الحقيق من أموال
 ٣١٦ إسلام صفية وزواجه عليها السلام بها
 ٣١٦ خير الشاة المسمومة
 ٣١٧ الاختلاف في قتل صاحبة الشاة
 ٣١٧ احتجاج رسول الله من سم الشاة
 ٣١٧ مغنم خيبر
 ٣١٨ الغلول من الغنائم
 ٣١٩ النهي عن أشياء
 ٣١٩ قدوم أصحاب السفينتين
 ٣٢٠ إشراك القادمين في غنائم خيبر
 ٣٢٠ الخمس وقسمته
 ٣٢١ من شهد خيبر من النساء
 ٣٢١ خبر أفراس المؤمنين وسهامتها
 ٣٢١ إحصاء الناس بخيبر
 ٣٢٢ مساقاة اليهود على زرع خيبر
 ٣٢٢ شكوى اليهود من المسلمين
 ٣٢٣ خبر الكنية وأنها لرسول الله
 ٣٢٣ شهداء خيبر
 ٣٢٣ ما نهى عنه في خيبر
 ٣٢٤ بلوغ خير خيبر إلى أهل مكة
 ٣٢٥ مصالحة أهل فدك
 ٣٢٥ إعراسه بصفية بنت حبي
 ٣٢٥ غزوة وادي القرى
 ٣٢٦ مصالحة يهود تيماء
 ٣٢٦ النوم عن صلاة الصبح
 ٣٢٧ جبل أحد واتخاذ النمر وحنين الجذع
 ٣٢٨ رد زينب إلى أبي العاص
 ٣٢٨ سرية عمر بن الخطاب إلى تربه

٣٠٤ بعثة الرسل إلى الملوك
 ٣٠٥ ردود الملوك
 ٣٠٥ سحر لبيد بن الأعصم لرسول الله
 ٣٠٦ غزوة خيبر
 ٣٠٦ أول الخروج إلى خيبر
 ٣٠٦ ما كانت تفعله يهود قبل غزو المسلمين
 ٣٠٦ دعاء رسول الله لما أشرف على خيبر
 ٣٠٦ خبر يهود وغزو المسلمين
 ٣٠٧ قتال أهل النطاة
 ٣٠٧ مقتل محمود بن مسلمة
 ٣٠٨ اليهودي المستأمن
 ٣٠٨ حراسة المسلمين وفتح النطاة
 ٣٠٩ الألوية ، وأول راية في الإسلام
 ٣٠٩ مدد عيينة بن حصن ليهود
 ٣٠٩ حصن ناعم ورجوع المسلمين
 ٣١٠ بعثة علي لفتح حصن ناعم
 ٣١٠ مقتل أبي زينب اليهودي
 ٣١٠ خبر مرحب اليهودي ومقتله
 ٣١١ خبر مرحب وأسير وياسر ومقتلهم
 ٣١١ البشرى بقتل قاتل محمود بن مسلمة
 ٣١١ فتح حصن الصعب بن معاذ
 ٣١٢ خبر أبي اليسر في إطعام المسلمين
 ٣١٢ نحر الحمر الإنسية وتحريم لحمها
 ٣١٢ النهي عن المتعة وكل ذي ناب ومخلب
 ٣١٢ مقتل عامر بن سنان الأنصاري
 ٣١٣ خبر حصن الصعب
 ٣١٣ غنائم حصن الصعب

٣٣٩ أول القتال يوم مؤتة
 ٣٤٠ مقتل زيد بن حارثة
 ٣٤٠ مقتل جعفر بن أبي طالب
 ٣٤٠ مقتل عبد الله بن رواحة
 ٣٤٠ سقوط لواء المسلمين
 ٣٤١ أخذ اللواء لخالد بن الوليد
 ٣٤١ مرجع المسلمين إلى المدينة
 ٣٤١ خبر المهزمين وما لقوا من الناس
 ٣٤٢ إخبار رسول الله عن أهل القتال
 ٣٤٢ زيد بن حارثة
 ٣٤٢ جعفر بن أبي طالب
 ٣٤٢ عبد الله بن رواحة
 ٣٤٢ سلمة بن الأكوع
 ٣٤٣ دخول رسول الله على أهل جعفر ...
 ٣٤٣ خطبته في أمر جعفر
 ٣٤٤ غنائم مؤتة
 ٣٤٤ غزوة ذات السلاسل
 ٣٤٤ المدد واختلاف عمرو وأبي عبيدة ..
 ٣٤٥ خبر صاحب الجزور
 ٣٤٥ صلاة عمرو بالناس بغير غسل
 ٣٤٦ سرية الخطب
 ٣٤٦ سرية أبي قتادة إلى خضرة
 ٣٤٧ سرية أبي قتادة إلى بطن إضم
 ٣٤٧ قتل المسلم
 ٣٤٧ ما نزل فيه من القرآن
 ٣٤٨ الاختلاف في سبب نزول الآية
 ٣٤٨ غزوة الفتح وسببها
 ٣٤٨ ندم قريش على نقض العهد
 ٣٤٩ قدوم أبي سفيان إلى المدينة
 ٣٤٩ خبر أبي سفيان عند أم المؤمنين
 ٣٤٩ مناقشة أبي سفيان كبار الصحابة ..

٣٢٨ سرية أبي بكر إلى بني كلاب
 ٣٢٨ سرية بشير بن سعد إلى بني مرة
 ٣٢٩ سرية الزبير ثم سرية غالب
 ٣٢٩ قتل أسامة رجلا قال لا إله إلا الله ..
 ٣٢٩ سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة ..
 ٣٣٠ سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار .
 ٣٣٠ عمرة القضية
 ٣٣٠ أول الجمع للعمرة
 ٣٣١ الهدي ومسير المسلمين
 ٣٣١ بلوغ الخبر إلى قريش
 ٣٣٢ دخول رسول الله ﷺ مكة
 ٣٣٢ طواف المسلمين بالكعبة
 ٣٣٢ نحر الهدي عند المروة
 ٣٣٣ دخول رسول الله ﷺ الكعبة
 ٣٣٣ زواجه ﷺ بميمونة رضي الله عنها .
 ٣٣٤ طلب قريش خروج رسول الله
 ٣٣٤ الرحيل والبناء بميمونة
 ٣٣٤ منزل رسول الله
 ٣٣٥ سرية ابن أبي العرجاء إلى بني سليم .
 ٣٣٥ إسلام عمرو بن العاص وخالد
 ٣٣٥ سرية غالب بن عبد الله إلى الكديد
 سرية كعب بن عمير إلى ذات
 ٣٣٦ أطلاح
 ٣٣٦ سرية شجاع بن وهب إلى السبي
 ٣٣٧ سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
 ٣٣٧ غزوة مؤتة
 ٣٣٧ سببها
 ٣٣٨ الأمراء يوم مؤتة
 ٣٣٨ وداع جيش مؤتة ووصية الأمراء ...
 ٣٣٩ من خبر عبد الله بن رواحة
 ٣٣٩ بلوغ المسلمين إلى مصرع الحارث .

٣٨٤	موقف المسلمين	٣٥٠	مناشدته علياً ومشورة علي
٣٨٤	دخول رسول الله ﷺ مكة	٣٥١	مرجعه إلى مكة
٣٨٥	مداخل المسلمين إلى مكة	٣٥١	جهاز رسول الله ﷺ للفتح
٣٨٥	النهي عن القتال	٣٥٢	خبر أبي بكر
٣٨٥	قتال خالد بن الوليد	٣٥٢	رسالة حاطب بن أبي بلتعة لقريش
٣٨٦	خبر راعش المشرك	٣٥٣	دعوة المسلمين من القبائل
٣٨٦	هزيمة المشركين	٣٥٤	عدة المسلمين
٣٨٧	التأمين	٣٥٤	الخروج إلى الفتح
٣٨٧	قتال خالد بن الوليد	٣٥٤	مسير المسلمين
٣٨٧	ابن خطل	٣٥٥	منزل رسول الله ﷺ بالعرج
٣٨٨	دخول الزبير مكة	٣٥٥	خير الكلبة
٣٨٨	منزل رسول الله ﷺ بمكة	٣٥٦	الطلائع
	خبر إجارة أم هاني عبد الله بن	٣٥٦	إسلام أبي سفيان
٣٨٨	ربيعة	٣٥٧	العباس بن عبد المطلب ومخرمة
٣٨٩	تجهيز رسول الله ﷺ للطواف بالبيت	٣٥٧	رؤيا أبي بكر
٣٩٠	الأصنام التي حول الكعبة	٣٥٨	منزل المسلمين بقديد
٣٩٠	كسر هبل	٣٥٨	بعثة قريش أبا سفيان يتجسس
٣٩١	خبر ززم	٣٥٨	قدوم العباس بأبي سفيان وصاحبيه
٣٩١	إسلام قريش والبيعة	٣٥٩	دخولهم على رسول الله ﷺ
٣٩١	غسل الكعبة	٣٥٩	خبر أبي سفيان بعد سماع الأذان
٣٩١	مفتاح الكعبة	٣٦٠	مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام
٣٩٢	محو الصور	٣٦٠	خبر عمر بن الخطاب
٣٩٢	دخول الكعبة	٣٦١	من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
٣٩٢	خطبة رسول الله ﷺ على باب البيت	٣٦١	رد أبي سفيان
٣٩٤	رد المفتاح إلى عثمان بن طلحة	٣٦٢	تعبئة المسلمين ومرورهم
	معاتبه خالد بن الوليد من أجل	٣٧٧	كتيبة رسول الله ﷺ
٣٩٤	قتاله	٣٨٢	مقالة سعد بن عبادة لأبي سفيان
٣٩٥	النهي عن القتال إلا خزاعة	٣٨٣	عزل سعد راية رسول الله ﷺ
٣٩٥	خطبته لما كثر القتل بين خزاعة	٣٨٣	مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى
٣٩٦	آذان بلال على ظهر الكعبة	٣٨٣	خروج أبي سفيان إلى مكة
٣٩٧	أمية بن أبي عبيدة	٣٨٤	خبر العباس في مكة

٣٩٧ سهيل بن عمرو
٣٩٧	.. هيرة بن أبي وهب وابن الزبيري
٣٩٧ حويطب بن عبد العزى
٣٩٧ إسلام نساء من قريش
٣٩٨ بيعة النساء وخبر هند بنت عتبة
٣٩٨ إسلام عكرمة بن أبي جهل
٣٩٨ صفوان بن أمية
٣٩٨ عبد الله بن سعد بن أبي سرح
٣٩٩ الحويرث بن ثقيف
٣٩٩ هبار بن الأسود
٣٩٩ ابن خطل
٤٠٠ سارة
٤٠٠ أرنب
٤٠٠ مقيس بن صباية
٤٠٠ مقالة أبي سفيان في القتل
٤٠٠ الأمر بقتل وحشي
٤٠٠	.. سلف رسول الله من بعض قريش
٤٠١ الفهرس

تم بحمد الله تعالى الجزء الأول من كتاب إمتاع الأسماع
للمقرئزي ، ويليه الجزء الثاني وأوله :
(هدية الخمر)

* * *

إِمْتِنَانُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفَاةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن عاصم بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النيسري

الجزء الثاني

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لحار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هدية الخمر

وأهدي له يومئذ راوية خمر فقال : إن الله حَرَّمَهَا ! فسارَّ الرجل غلامه : إذهب بها إلى الحزورة^(١) فبيعها . فقال : بم أمرته ؟ قال : ببيعها ! فقال : إن الذي حَرَّمَ شَرِبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ! ففُرِّغَتْ بالبطحاء . ونهي يومئذ عن ثمن الخمر . وثنم الخنزير ، وثنم الميتة ، وثنم الأصنام ، وحلوان الكاهن .

تحريم شحوم الميتة

وقيل له يومئذ : ما ترى في شحوم الميتة يدهن به السَّقاء ؟ فقال قاتل الله يهودا ! حَرَّمَ عليهم الشحوم فباعوها ، فأكلوها ثمنها .

وحَرَّمَ متعة النساء يومئذ ، وقال يومئذ - وهو بالحزورة - : والله إنك لخير أرض الله إليّ ، ولولا أني أُخْرِجْتُ مِنْكَ ما خرجت^(٢) .

العفو عن بعض أهل مكة

وهبط ثمانون من أهل مكة على رسول الله ﷺ من جبل التَّعْميم عند صلاة الفجر ، فأخذهم سَلَمًا^(٣) فعفا عنهم ، ونزل فيهم : ﴿ وهو الذي كَفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرًا ﴾^(٤) .

(١) كانت الحزورة سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه ؛ وفي الحديث : وقف النبي ﷺ بالحزورة وقال : يا بطحاء مكة ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني ما سكنت غيرك (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٢) لفظ الحديث في التعليق السابق ، وفي (خ) « أُخْرِجْتُ » .

(٣) مستسلمين بغير حرب .

(٤) الآية ٢٤ / الفتح ، وفي (خ) إلى قوله تعالى ﴿ أظفركم عليهم ﴾ .

حد شارب الخمر

وأني بشاربٍ فضربه بما في أيديهم ، فمنهم من ضَرَبَ بالسوط وبالتَّعْلِ وبالعضا ، وحثا عليه النبي ﷺ التراب .

إسلام جبر

وجاء جَبْرُ غلام بني عبد الدار - وقد كان يكتم إسلامه - فأعطاه ثمنه ، فاشترى نفسه فعتق .

نذر رجل الصلاة في بيت المقدس

وقال رجل يومئذ : إني نذرت أن أصلي في بيت المقدس إن فتح الله عليك مكة ، فقال ﷺ ، والذي نفسي بيده ! لصلاةٍ ها هنا أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه من البلدان .

نذر ميمونة أم المؤمنين

وقالت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها : يا رسول الله ، إني جعلت على نفسي - إن فتح الله عليك مكة - أن أصلي في بيت المقدس ! فقال : لا تقدرين على ذلك ، ولكن ابعني بزيت يستصبح^(١) لك فيه به ، فكأنك أتيت^(٢) . وكانت ميمونة تبعث إلى بيت المقدس كل سنة بجال ليشتري به زيت يستصبح به في بيت المقدس ، حتى ماتت فأوصت بذلك .

نساء قريش وجمالهن

وجلس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في مجلس فيه جماعة - منهم سعد ابن عبادة رضي الله عنه - فمرَّت نسوة من قريش فقال سعد : قد كان يذكر لنا من نساء قريش حسنٌ وجمال^(٣) ، ما رأيناهنّ كذلك ! ففضب عبد الرحمن ابن عوف حتى كاد أن يقع بسعد وأغلظ له^(٤) ، فقرّ منه سعدٌ حتى أتى رسول

(١) الاستصبح : الاستسراج ، أي إشعال السراج به .

(٢) في (خ) « أتيتيه » .

(٣) في (خ) « حسناً وجمالاً » .

(٤) في (خ) « وأغلظ » .

الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ماذا لقيت من عبد الرحمن ؟ فقال : وماله ؟ فأخبره بما كان ، فغضب عليه حتى كان وجهه ليتوقد^(١) ، ثم قال : رأيتهن وقد أصبن بآبائهن وأبنائهن وإخوانهن وأزواجهن ! خير نساء ركن الإبل نساء قريش ! أحنأه على ولد ، وأبدله لزوج بما ملكت يد .

هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها

وأهدت هند بنت عتبة بعد إسلامها هدية لرسول الله ﷺ - وهو بالأبطح - مع مولاة لها ، جديين^(٢) مرصوفين وقدأ^(٣) ، فانتهد الجارية إلى خيمته ، فسلمت واستأذنت فأذن لها فدخلت ورسول الله ﷺ بين أم سلمة وميمونة ونساء بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معذرة إليك ، وتقول : إن غمنا اليوم قليلة الوالدة ، فقال : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ! فسرت هند لما أخبرتها مولاتها بذلك ، ورأوا من كثرة غنمهم ووالدتها ما لم يكن من قبل ولا قريباً . وكانت هند تقول : هذا بدعاء رسول الله وبركته .

إحدى نساء بني سعد وخبر وفاة حليلة السعدية

وأنته ﷺ إحدى نساء بني سعد بن بكر - إما خالة أو عمّة - بنحى^(٤) مملوء سنناً وجراب أقط^(٥) - وهو بالأبطح - فعرفها ، ودعاها إلى الإسلام فأسلمت ، وأخبرته بوفاة حليلة^(٦) فذرفت عيناه ، وقالت : أخواك وأختاك محتاجون ! فأمر لها بكسوة وجمل ومائتي درهم ، فقالت : نعم والله المكفول كنت صغيراً ، ونعم المرء كنت كبيراً ، عظيم البركة .

السرايا وهدم الأصنام

وبث ﷺ سراياه وأمرهم أن يغيروا على من لم يُسلم . فخرج هشام بن العاص

(١) توقد : تلاًلاً .

(٢) في (خ) « جد بين » .

(٣) المرصوف : المشوي ، والقند : سقاء صغير متخذ من جلد السحلة يكون فيه لبن .

(٤) النحى : زق من الجلد يكون فيه السمن خاصة .

(٥) الأقط : يتخذ من ألبان الإبل .

(٦) حليلة السعدية ، ظفروها وحاضنته ﷺ .

في مائتين قَبْلَ يُتَلَمَّم . وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة قَبْلَ عُرْتَةَ وبعث خالد بن الوليد إلى العَزَّى في ثلاثين فارساً فهدمها لخمس^(١) بقين من رمضان ، وكانت بنخلة . وبعث الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ابن فَهْم^(٢) اللَّذُوسِي إلى ذي الكفَّين صنم عمرو بن حُصَمَةَ فحرَّقه بالنار ، وبعث سعد بن زَيْد الأشْهَلِي إلى مَنَاءَ بالمشلَل^(٣) فهدمه . وبعث عمرو بن العاص إلى صنم هُذَيْل سِوَاعٍ فهدمه . ونادى منادى رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله وبرسوله فلا يدعَنَّ في بيته صنماً إلا كسره أو حرَّقه ، وثمنه حرام . فجعل المسلمون يكسرون الأصنام ، ولم يكن رجل من قريش بمكة إلا وفي بيته صنم : إذا دخل مسحه وإذا خرج مسحه : تبركاً به . وكان عكرمة بن أبي جهل لما أسلم لم يسمع بصنم في بيتٍ إلا مشى إليه حتى يكسره . وجعلت هند بنت عتبة تضرب صنماً في بيتها بالقدم فلذة فلذة^(٤) وهي تقول : كنا منك في غرور !!

مدة المقام بمكة

وأقام ﷺ بمكة - على ما في صحيح البخاري - خمس عشرة ليلة . [وفي رواية تسع عشرة ، وفي أبي داود تسع عشرة ، وفي الترمذي ثمان عشرة ، وقيل عشراً ، وقيل بضع عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] يصلي ركعتين ، ويأمر أهل مكة أن يتموا ، كما رواه النسائي . وأفطر بقية شهر رمضان .

بعثة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة وقتلهم ، وكانوا مسلمين

ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العَزَّى ، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني جذيمة ابن عامر بن عمرو بن مناة بن كنانة يدعوهم إلى الإسلام فخرج أول شَوال في ثلاثمائة وخمسين إلى أسفل مكة وانتهى إليهم ، فقالوا : نحن مسلمون ! فقال خالد : استأسروا ! فكنتف بعضهم بعضاً ، ودفع خالد إلى كل رجل من أصحابه رجلاً أو رجلين ، فباتوا في وثاقٍ إلى السَّحَر . فنادى خالد : من كان معه أسيرٌ فليدأفه^(٥) .

(١) في (خ) « بخمس » .

(٢) في (خ) « سالم بن فهر » ، وما أثبتناه من (الإصابة) ج٥ ص ٢٢٣ ترجمة رقم ٤٢٤٧ .

(٣) جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر (معجم البلدان) ج٥ ص ١٣٦ .

(٤) الفلذة : القطعة . (٥) فليدأفه : فليجهز عليه .

فقتل بنو سليم من كان في أيديهم ، وكانوا قريباً من ثلاثين رجلاً . وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم وقالوا : اذهبوا حيث شئتم ! فغضب خالدٌ علي من أرسل أسيره . فقال له أبو أسيد السَّعْدِيّ : اتق الله يا خالد ! ما كنا لنقتل قوماً مسلمين ! قال : وما يدريك ؟ قال : تسمع إقرارهم بالإسلام ، وهذه المساجد بساحتهم ! فلما قدم خالدٌ على رسول الله ﷺ غاب^(١) عبد الرحمن بن عوف عليه ما صنع ، فتلاحيا ، وأعانه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعرض رسول الله ﷺ عنه وقال له - وقد بلغه ما صنع بعبد الرحمن بن عوف - : يا خالد ! ذروا لي أصحابي ! متى يُنكأ أنف المرء ييجع^(٢) ! لو كان أحدٌ ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تدرك غدوة أو رُوحة من غدوات أو رَوَحات عبد الرحمن بن عوف ! ورفع ﷺ يديه حتى رُوِيَ بياض إبطيه ، وهو يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد !!

بعثة عليٍّ بالديات إلى بني جذيمة

وبعث علياً رضي الله عنه إلى بني جذيمة بمال فَوَدَى لهم ما أصاب خالدٌ ، ودفع إليهم ما لهم ، فبقيت لهم بقية مال ، فبعث عليٌّ أبا رافع إلى النبي ﷺ ليستزيده فزاده مالاً ، فودى لهم كلُّ ما أصاب [خالد] ، حتى إنه ليدي لهم ميلغة^(٣) الكلب وبقي مع عليٍّ شيء من المال . فقال : هذه البقية من هذا المال لكم عن رسول الله ﷺ مما أصاب خالدٌ ، مما لا يعلمه ولا تعلمونه . فأعطاهم ذلك وعاد فأخبر النبي ﷺ بما صنع فقال : أصَبَتْ ! ما أمرتُ خالداً بالقتال ، إنما أمرته بالدعاء ! ثم أقبل على خالدٍ رضي الله عنه وقال : لا تسبوا خالداً ابن الوليد ، فإنما هو سيف من سيوف الله سله على المشركين .

فتح مكة

وقد اختلف في فتح مكة ، فقال الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة : إنَّها فتحت عنوة ثم أَمَّنَ أهلها . وقال مجاهد والشافعي : فتحت صلحاً بأمانٍ عَقَدَهُ . وقيل :

-
- (١) في (خ) « غاب » .
(٢) كذا في (ط) ، وفي (خ) « متى ينكأ أنف المرء وينكأ » ولم أجد هذا المثل في (مجمع الأمثال للميداني) ولا في (جمهرة الأمثال للعسكري) ، ولا في كتاب (الأمثال في الحديث النبوي) لأبي الشيخ الأصبهاني . ونكأ القرحة : نشرها .
(٣) في (خ) « ميلغة » .

فتح أسفلها عنوة وأعلها صلحاً^(١) .

وروي أنه يوم فتح مكة حَام حَمَام الحرم^(٢) فأظلمت ﷺ ، فدعا لها بالبركة .
وكان يحب الحمام .

غزوة حنين

« هوازن »

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة حنين : وذلك وإِد - ويقال ماءً - بينه وبين مكة ثلاث ليال في قرب الطائف . سُمِّي بَحْنِين بن قانية بن مهلائيل من جرهم ، وقيل : حنين بن مائقة بن مهلان بن مهليل بن عبيل بن عوص بن إرم ابن سام^(٣) بن نوح .

جموع هوازن وثقيف

وذلك أن أشراف هوازن وثقيف حشدوا ، وقد جعلوا أمرهم إلى مالك ابن عوف بن سعيد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة^(٤) بن دُعمان بن نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن النصرِي ، وهو ابن ثلاثين سنة . وأقبلت ثقيف ونصر وجشم ، وكان في ثقيف سيِّدان^(٥) لهم هما : قارب بن عبد الله بن الأسود بن مسعود الثقفي ، وذو الخمار سبيع بن الحارث ، [ويقال : الأحمر بن الحارث] ، واجتمع إليهم من بني هلال بن عامر نحو المائة ، ولم يحضرهم أحد من كعب ولا كلاب

(١) يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٤٢٩ في الإشارة إلى ما في الغزوة من الفقه واللطائف ، وفيها البيان الصريح بأن مكة فتحت عنوة كما ذهب إليه جمهور أهل العلم ، ولا يعرف في ذلك خلاف إلا عن الشافعي وأحمد في أحد قوليهِ « ثم قال : « قال أصحاب الصلح : لو فتحت عنوة لقسمها رسول الله ﷺ بين العائنين كما قسم خيبر » ، « ولو فتحت عنوة للملك الغانمون رباعها ودورها » ، « قال أرباب العنوة : لو كان قد صلحهم لم يكن لأمانته المقيد بدخول كل واحد داره ، وإغلاق بابهِ ، وإلقاء سلاحه فائدة » .

« وأيضاً فلو كان فتحها صلحاً ، لم يقل : إن الله قد أحلها لي ساعة من نهار ، فإنها إذا فتحت صلحاً كانت باقية على حرمتها » .

(٢) في (خ) « الحر » .

(٣) في (خ) « سلام » .

(٥) في (خ) « سيديان » .

(٤) في (خ) « وائلة » .

[من هوازن]^(١) وحضر دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بن [الحارث بن]^(٢) بكر بن علقمة ابن خزاعة بن غزِيَّة^(٣) بن جُشَمِ بن معاوية بن بكر بن هَوَازِنِ في بني جشم ، وهو ابن ستين ومائة سنة لا شيء فيه ، إلا أنهم يتيمنون برأيه ومعرفته بالحرب ودربته^(٤) .

منزل هوازن

وجاءوا جميعاً بأموالهم ونسائهم وأبنائهم يريدون حرب رسول الله ﷺ حتى نزلوا بأوطاس ، فقال دريد : بأبي وإدِ أنتم : قالوا : بأوطاس فقال : مجال الخيل ! لا حزنٌ ضررٌ ، ولا سهلٌ دَهسٌ^(٥) . ثم قال للمالك بن عوف : مالي أسمع بكاء الصغير ، ورغاء البعير ، ونهاق الحمير ، ويُعار الشاة ؟ قال مالك : يا أبا قره ! إني سقت مع الناس أموالهم وذرايرهم ، وأردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله يقاتل عنه ، فأنقض به دريد ، ثم قال : رُوِيَ ضَانٌ والله ! وهل يردُّ المنهزم شيء ؟ وقال : هذا يوم لم أشهده^(٦) ، ولم أغب عنه ! وقال :

يا ليتني فيها جذع^(٧) أحب فيها وأضع^(٨)
أقود وطفاء الزَّمع^(٩) كأنها شاة صدع^(١٠)

[قوله : « أنقض به دريد » يريد أنه نقر بلسانه في فيه كما يزجر الشاة أو الحمار . وقوله : « رُوِيَ ضَانٌ » ، يستجهله] .

خروج رسول الله إلى حنين

فغدأ ﷺ يريدهم يوم السبت لستِ خلون من شوال ، وقيل قدم مكة لثاني

-
- (١) زيادة للبيان .
 - (٢) زيادة من نسبه من (ط) .
 - (٣) في (خ) « ذريته » .
 - (٤) الحزن : الغليظ من الأرض . الضرس : الغليظ الخشن . الدهس : اللين الوطاء من الأرض .
 - (٥) في (خ) « أشهد » .
 - (٦) جذع : صغير السن ، وفي (خ) « جزع » .
 - (٧) الحب والوضع : ضربان من العدو والوضع أشد .
 - (٨) في (خ) « الرمع » ، والوظفاء : الغزيرة الشعر . والزمع جمع زمعة : وهي شعرة مدلاة خلف الرسغ .
 - (٩) الصدع : الوعل الحديث السن . (١١) رُوِيَ : تصغير « راع » .

عشرة ليلة من شهر رمضان سنة ثمانٍ ، وأقام بها اثنتي عشرة ليلة ، ثم أصبح غداة الفطر غادياً إلى حنين . وخرج معه أهل مكة - لم يتأخر منهم كبير أحد - ركبانياً ومشاة ، حتى خرج معه النساء يمشين : على غير دين نظاراً ينظرون ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون الدولة لرسول الله ﷺ . واستعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي - وله نحو عشرين سنة - ، وجعل معه معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي ابن سعيد بن علي بن أسد بن سادرة^(١) بن زيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، يعلمهم السنن والفقه . وخرج معه اثنا عشر ألف رجل : عشرة آلاف من المدينة وألفان من أهل مكة ، وهم الطلقاء .

إعجاب المسلمين بكثرتهم يوم حنين

فقال رجل من بني بكر : لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قلة ! فأنزل الله تعالى : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾^(٢) .

عارية السلاح

واستعار رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية مائة درع ، وقيل أربعمائة درع ، بأداتها ، وخرج [صفوان]^(٣) وهو مشرك مع المسلمين .

خبر ذات الأنواط

فمروا بشجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط - كانت العرب من قريش وغيرها يأتونها كل سنة يعلقون عليها أسلحتهم ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوماً - فقالوا : يا رسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط : فقال : الله أكبر ! قلت - والذي نفسي بيده - كما قال قوم موسى : ﴿ اجعل لنا إلهاً كما

(١) في (خ) « ماردة » .

(٢) الآية ٢٥ / التوبة ، وفي (خ) « كثرتكم آي » .

(٣) زيادة للبيان .

لهم آلهة قال إنكم تجهلون ﴿١﴾ ، إنها السنن ، سنن من كان قبلكم [وفي رواية : لتركبن سنن من قبلكم] (٢) .

خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله

ونزل رسول الله تحت شجرة دوين أوطاس ، وعلق بها سيفه وقوسه ، فجاء رجل وهو نائم فسلّ السيف ، وقام على رأسه ففزع به (٣) وهو يقول : يا محمد ! من يمنعك مني اليوم ؟ فقال : الله ! فأتى أبو بردة بن نيار يريد أن يقتل الرجل ، فمنعه النبي عليه السلام من قتله وقال : يا أبا بردة ، إن الله مانعي وحافظي حتى يُظهر دينه على الدين كله .

وانتهى ﷺ إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من شوال .

عيون هوازن ورعب المشركين

بعث مالك بن عوف ثلاثة رجال متفرقين في العسكر [يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ﷺ] (٤) ، فرجعوا وقد تفرقت أوصالهم [من الرعب] (٤) ، وقالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ! وقالوا : ما نقاتل أهل الأرض إنما نقاتل إلا أهل السماء ! وإن أطعنا رجعت بقومك . فسبهم وحبسهم . ثم بعث آخر فعاد إليه بمثل ما قال الثلاثة ، فلم ينته . وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذرد مرثد بن أبي مرثد الغنوي تلك الليلة على فرسه وهو يجرس المسلمين .

خروج غير المسلمين إلى حنين

وكان قد خرج رجال من مكة على غير دين ، ينظرون على من تكون الدائرة ، فيصيبون من الغنائم ، منهم أبو سفيان بن حرب (٥) ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان - خرج ومعه الأزلام (٦) في كنانته ، وكان يسير في أثر العسكر ، كلما مرّ بترس

(١) الآية ١٣٨ / الأعراف . (٢) سنن الطريق : نهجه ووجهه . (٣) فزع به : أنهه .

(٤) زيادة من (ابن سعد) ج٢ ص ١٥٠ .

(٥) كذا في (خ) و (الواقدي) ج٣ ص ٨٩٥ ، وهو غريب ، فمن الثابت أن أبا سفيان بن حرب أسلم ليلة الفتح ، ومعاوية أسلم يوم الفتح ، والحارث بن هشام أسلم يوم الفتح أيضاً .

(٦) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .

ساقط أو رمح أو متاع حملة ، حتى أوقر جملة^(١) - ، وصفوان بن أمية ، ومعه حكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزى ، وسُهَيْل بن عمرو ، والحارث ابن هشام^(٢) ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، فلما كانت الحرب وقفوا خلف الناس .

تعبئة المسلمين

وعبأ مالك بن عوف أصحابه في الليل بوادي حنين ، وعبأ له رسول الله ﷺ في السَّحَر ، ووضع الألوية والرايات في أهلها . فحمل رايات المهاجرين : علي وسعد بن أبي وقاص ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، وحمل رايات الأنصار الحُبَابُ بن المنذر ، وقيل كان لواء الخزرج الأكبر مع سعد بن عبادة ، ولواء الأوس مع أسيد بن حُضَيْر . وفي كل بطن لواء أو راية . وكانت رايات المهاجرين سوداً والأوثيم بيضاء ، ورايات الأنصار حُضْرًا وحُمْرًا ، وكانت في قبائل العرب رايات ، وبقيت سُليم كما هي في مقدمة الخيل ، وعليهم خالد بن الوليد .

المسير إلى القتال

وانحدر رسول الله ﷺ بأصحابه في وادي حنين . وهو على تعبته وقد ركب بغلته البيضاء دُلْدُل ، ولبس درعين والمغفر والبيضة ، وحضَّ على القتال ، وبشر بالفتح إن صدقوا وصبروا .

إنهزام المسلمين

فاستقبلتهم هوازن في غَبَشِ الصُّبْحِ^(٣) بكثرة لم يَرَوْا مثلها قط ، وحملوا على المسلمين حملة واحدة ، فانكشف أول الخيل خيل [بني]^(٤) سُليم موليَّة ، فولوا وتبعهم أهل مكة ، وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شيء .

(١) أوقر الجمل : أثقل حملة .

(٢) كذا في (خ) و (الواقدي) ج٣ ص ٨٩٥ ، وهو غريب ، فمن الثابت أن أبا سفيان بن حرب أسلم ليلة الفتح ، ومعوية أسلم يوم الفتح ، والحارث بن هشام أسلم يوم الفتح أيضاً .

(٣) غبش الصبح : الظلمة يخالطها البياض في بقية الليل .

(٤) زيادة للسياق .

إنهزام المشركين بغير قتال

فالتفت رسول الله ﷺ يميناً وشمالاً - والناس منهزمون حتى بلغوا مكة ، فلم يرجع آخرهم إلا والأسارى بين يدي النبي عليه السلام - وهو يقول : يا أنصارَ الله وأنصارَ رسول الله ؟ أنا عبدُ الله ورسوله !! ثم تقدّم بحربته أمام الناس ، وانهمز المشركون ، وما ضرب أحدٌ من المسلمين بسيف ولا طعن برمح . ورجع ﷺ إلى العسكر ، وأمر أن يُقتلَ كلُّ من قُدر عليه من المشركين ، وقد ولت هوازن ، وثاب من انهزم من المسلمين .

الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ في الهزيمة

ولم يثبت معه ﷺ وقت الهزيمة إلا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد أخذ^(١) بثغر البلغة ، والعباس وقد أخذ بِحَكَمِهَا^(٢) ، وهو يركضها إلى وجه العدو ، وينوّه بإسمه فيقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

دعوة المنهزمين

وقال ﷺ يا عباس ! اصْرُخْ : يا معشر الأنصار ! يا أصحاب السِّمْرِ^(٣) ! فنادى بذلك - وكان رجلاً صَيِّبًا^(٤) - ، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنّت إلى أولادها يقولون يا لبيك .. يالبيك ! فأشرف ﷺ كالمطاول في ركائبه ، فنظر إلى قتالهم وقال : الآن حمي الوطيس ! ثم أخذ بيده من الحصا فرماهم به وهو يقول : شأهت الوجوه ، حم لا ينصرون ! ثم قال : انهزموا وربّ الكعبة ! فمازال أمرهم مدبراً وانهمزوا : فاتحاز ﷺ ذات اليمين ، وهو على بغلته قد جرّد سيفه .

(٣) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، وأثبتناها من (الواقدي) ج ٢ ص ٨٩٨ ومعناها : السير في مؤخر

السرع (ترتيب القاموس) .

(٢) الحَكَمَةُ : ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذران (ترتيب القاموس) .

(٣) السِّمْرَةُ : قال في (النهاية) الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية .

(٤) صَيِّبًا : عالي الصوت رفيعه .

عدد من ثبت معه

وثبت معه^(١) سوى من ذكرنا : عليّ ، والفضل بن عباس ، وربيعة ابن الحارث [بن عبد المطلب] ^(٢) ، وأمين بن عبيد الخزرجي ، وأسامة بن زيد ، وأبو بكر وعمر ، رضي الله عنهم . وقيل لما انكشف الناس عنه قال رسول الله ﷺ لحارثة بن النعمان الأنصاري : كم تُرى الناس الذين ثبتوا ؟ فحرزهم مائة ، وهذه المائة هي التي كُرِّت بعد الفِراق ، فاستقبلوا هوازن واجتلدوهم^(٣) وإياهم وكان دعاؤه يومئذ - حين انكشف الناس عنه ، فلم يبق إلا في المائة الصابرة - : اللهم لك الحمد ، وإليك المشتكى ، وأنت المستعان^(٤) ! ويقال إن المائة الصابرة يومئذ : ثلاثة وثلاثون من المهاجرين ، وسبعة وستون من الأنصار ، وكان عليّ ، وأبو دجانة ، وعثمان بن عفان ، وأمين بن عبيد رضي الله عنهم يقاتلون بين يدي النبي ﷺ .

خبر علي وقته يوم حنين

قال الحارث بن نوفل : فحدّثني الفضل بن العباس قال : التفت العباس يومئذ وقد أفتشع^(٥) الناس عن بكرة أبيهم - فلم يرَ علياً فيمن ثبت ، فقال : شوهة وبوهة^(٦) ! أوفني مثل هذه^(٧) الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ ؟ وهو صاحبه فيما هو صاحبه !! [يعني المواطن المشهورة له] فقلت : بعض قولك لابن أخيك ! أما تراه في الرهج ؟ قال : أشعرة^(٨) لي يا بُني . قلت ذو كذا ، ذو كذا ، ذو البردة . قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يرفل^(٩) به بين

(١) في (خ) « وما معه » .

(٢) زيادة للبيان من (ط) .

(٣) اجتلدوا : ضربوا بالسيف .

(٤) في (الواقدي) ج ٢ ص ٩٠١ بعد قوله « المستعان » قال له جبريل : لقد لقت الكلمات التي لقن الله موسى يوم فلق البحر أمامه وفرعون خلفه « ومعنى لقن : فهم .

(٥) أفتشع الناس : تفرقوا .

(٦) في (خ) « شوهة بوهة » وهذا يقال في الدعاء والدم ، كذا في (ط) ولم أجد المثل في مجمع الأمثال ولا في جمهرة الأمثال .

(٧) في (خ) ، (ط) « هذا » وما أثبتناه حق اللغة .

(٨) الرهج : غبار الحرب وأشعرته لي : أذكر لي شعاره الذي يعرف به بين رفقته (٩) يرفل : يتبختر .

الأقران^(١) . فقال برّ ابن برّ ؟ فداه عم وخال ! قال : فضرب عليّ يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقده حتى يَقدُّ أنفه وذكره . قال : وكانت ضرباته مُنكرة .

قتال أم عمارة وصواحباتها

وكانت أم عمارة في يدها سيف صارم ، وأم سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها وهي يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة ، وأم سليط ، وأم الحارث - حين انهزم الناس - يقاتلن : وأم عمارة تصيح بالأنصار : آية إعادة هذه ! مالكم وللفرار ! وشدّت على رجل من هوازن فقتلته وأخذت سيفه .

موقف رسول الله ﷺ

ورسول الله ﷺ قائم مُصِلِّتِ السيف بيده ، وقد طرح غِمْدَهُ ينادي : يا أصحاب سورة البقرة ! فكّر المسلمون ، وجعلوا يقولون : يا بني عبد الرحمن ! يا بني عبد الله ! يا بني عبيد الله ! يا خيل الله - وكان ﷺ قد سَمِيَ خَيْلَهُ خَيْلِ اللَّهِ - [وكان شعار^(٢) المهاجرين بني عبد الرحمن ، وشعار الأوس بني عبيد الله ، وشعار الخزرج بني عبد الله] . فكّرت الأنصار ، ووقفت هوازن حملة ناقة^(٣) ، ثم كانت هزيمتهم أقبح هزيمة ، والمسلمون يقتلون ويأسرون .

تحريض أم سليم

وأم سليم بنت ملحان تقول : يا رسول الله ! ما رأيت هؤلاء الذين أسلموا وفرّوا عنك وخذلوك ! لا تعف عنهم إذا أمكّنك الله منهم ، تقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين ! فقال : يا أم سليم ! قد كفى الله ، عافية الله أوسع .

النهي عن قتل الذرية

وَخَنِقَ المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى شرعوا^(٤) في قتل الذرية . فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : ما بأل أقوام ذهب بهم القتل حتى بلغ الذرية !

(٢) في (خ) « وجعل شعار » .

(١) الأقران : النظائر والأكفاء .

(٣) في (خ) « حملت » ، والمعنى : وقفوا مقدار ما تحمل الناقة رجليها .

(٤) في (خ) « أشرعوا » .

ألا لا تُقتل الذرية ، فقال أَسَيْدُ بن الحُضَيْرِ : يا رسول الله ! أليس إنما هم أولاد المشركين !؟ فقال : أوليس خياركم أولاد المشركين ؟ كل نَسْمَةٍ تولد على الفطرة حتى يُعربَ عنها لسائها ، وأبواها يهودانها أو يُنصرانها^(١) !.

خبر النمل

وقال جُبَيْر بن مُطعم : لما تراءينا نحن والقوم ، رأينا سواداً لم نر مثله قط كثرة ، وإنما ذلك السواد نَعَمَ فحملوا النساء عليه . فأقبل مثل الظلة السوداء من السماء ، حتى أظلت علينا وعليهم وسدّت الأرض . فنظرت فإذا وادي حُنَيْن يسيل بالنمل ، نمل أسود مبثوث . لم أشك أنه نصر أيدنا الله به ، فهزمهم الله . وَحَدَّثَ شيوخ من الأنصار قالوا : رأينا كالبُجْد^(٢) السود هَوّت من السماء رُكاماً فنظرنا فإذا نمل مبثوث ، فإن كنا لننفضه عن ثيابنا ، فكان نصرأ أيدنا الله به .

نصر الملائكة

وكانت سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمراً^(٣) قد أرخوها بين أكتافهم ، وكان الرعب الذي قذف الله في قلوب المشركين يومئذ كوقوع الحصاة في الطست : له طنينٌ ، فيجدون في أجوافهم مثل ذلك . ولم رمي رسول الله ﷺ بذلك الكف من الحصا ، لم يبق أحدٌ من المشركين إلا وهو يشكو القذي في عينه . ويجدون في صدورهم خفقاناً كوقوع الحصا في الطساس^(٤) : ما يهدأ ذلك عنهم . ورأوا رجالاً بيضاً على خيل بلق ، عليهم عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم ، وهم بين السماء والأرض : كتاب ، فما كانوا يستطيعون أن يتأملوهم من الرعب منهم .

القتل في ثقيف

اسْتَحَرَّ القَتْلُ من ثقيف [في]^(٥) بني مالك ، فقتل منهم قريب من مائة رجل تحت رايتهم ، وقُتِل ذو الخمار ، وهربت ثقيف .

(١) أي يحملانها على شريعة يهودية أو نصرانية .

(٢) البجد : جمع بجد : وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٣) في (خ) « حمر » . (٤) الطساس : جمع طست .

(٥) زيادة للسياق من (ابن هشام) ج٤ ص ٦٩ .

إسلام شيبه بن عثمان

وكان شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، قد تعاهد هو وصفوان بن أمية يومئذ إن رأيا على رسول الله ﷺ دبرة أن يكون عليه ، وهما خلفه . قال شيبه : فأدخل الله الإيمان قلوبنا . ولقد هممتُ بقتله ، فأقبل شيء حتى يعشني فؤادي ، فلم أطق ذلك ، وعلمتُ أنه قد منع مني وفي رواية : غشيتني ظلمة حتى لا أبصر ، فعرفتُ أنه ممتنع مني ، وأيقنت بالإسلام . وفي رواية : أن شيبه قال : لما رأيت النبي ﷺ غزا مكة فظفر بها وخرج إلى هوازن ، قلت : أخرج لعلني أدرك ثأري ! وذكرثُ قتلُ أبي يوم أحد [قتلُه حمزة] ، وعمي [قتلُه علي] ، فلما انهزم أصحابه جئته عن يمينه ، فإذا العباسُ قائمٌ علي درعٍ بيضاء كالفضة ، فقلت : عمُّه ! لن يخذله ! فلما جئته عن يساره ، فإذا بأبي سفيان بن الحارث ، فقلت : ابن عمُّه ! ولن يخذله ^(١) ! فجئته من خلفه ، فلم يبق ^(٢) إلا أسوره بالسيف ^(٣) ، إذ رُفِع لي - فيما بيني وبينه - شواظ ^(٤) من النار كأنه برقٌ ، وخِفْتُ أن يحشني ^(٥) ، فوضعت يدي على بصري ومشيتُ القهقري ، فالتفت إليّ وقال : يا شيبُ ! أدن مني ! فوضع يده على صدري وقال : اللهم أذهب عنه الشيطان ! فرفعتُ رأسي إليه وهو أحبُّ إليّ من سمعي وبصري وقلبي ، ثم قال : يا شيب ! قاتل الكفار ! فتقدمتُ بين يديه أحبُّ والله أقيه بنفسي وبكل شيء . فلما انهزمت هوازن ، رجعتُ إلى منزله ودخلتُ عليه ، فقال : الحمد لله الذي أراد بك خيراً مما أردت . ثم حدثني بما هممتُ به .

خير المنافقين

ولما كانت هزيمة المسلمين ، تكلم قوم بما في نفوسهم من الضغن والغش ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ؟ فقال [أبو مقيت] ابن سليم ^(٦) : أما والله لولا أني سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن قتلك لقتلتك !

(٢) في (خ) « أبق » .

(١) في (خ) « أن يخذله » .

(٣) نَسَوْرُهُ : علاه ، أي يعلوه فيأخذه بالسيف .

(٤) في (خ) « شوظ » .

(٥) يمشخني : يحرق الجلد حتى يبدو العظم .

(٦) كذا في (خ) ، (ط) ، وفي (الواقدي) ج ٣ ص ٩١٠ « يقول رجل من أسلم يقال له أبو مقيت ... إلخ » .

وقال كَلْدَةُ بن حَنْبَلٍ - أَخُو صَفْوَانَ لِأُمِّهِ - أَلَا بَطَلٌ سَحَرُ مُحَمَّدَ الْيَوْمِ ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ : أَسَكَّتْ فَضَّ اللَّهُ فَانِك ! لِأَنَّ يُرْبِنِي رَبُّ مِنْ قَرِيشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُرْبِنِي رَبُّ مِنْ هَوَازِنِ ! وَقَالَ سَهَيْلُ بن عمرو : [وَاللَّهِ] ^(١) لَا يَجْتَبِرُهَا ^(٢) مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ [أَوَّلًا] ^(٣) ! فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ [بن أَبِي جَهْلٍ] ^(٤) : إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِقَوْلِ ! إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ الْأَمْرُ شَيْءٌ ! إِنْ أَدِيلٌ ^(٥) عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ ^(٦) غَدًا . فَقَالَ لَهُ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ إِنْ عَهَدَكَ بِخِلَافِهِ لِحَدِيثٍ ! قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ، إِنْ كُنَّا وَاللَّهِ نَوْضِعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَعَقَوْلُنَا عَقَوْلُنَا ^(٧) نَعْبُدُ حَجْرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ !!

النبي عن قتل النساء والممالك

ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ مقتولةٍ : قتلها خالدُ بن الوليد ، فبعثَ إليه : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ ينهاك أن تقتلَ امرأةً أو عسيفاً ^(١) .

خبر بني سليم

ولما هزم رسولُ اللَّهِ ﷺ هوازن ، وأتبعهم المسلمون يقتلونهم ، نادى بنو سليم : ارفعوا عن بني أمكم القتل ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ اللهم عليك ببني بُكْمَةَ ! أمَّا في قومي فوضعوا السُّلَّاحَ وضِعاً ؛ وأمَّا عن قومهم فرفعوا رِفْعاً ، [وبُكْمَةَ بنت مرٍّ أم سليم ، وهي أختُ تميم بن مرٍّ] .

خبر بجاد السعدي

وأمر عليه السلام بطلب القوم ، وقال : إن قدرتم على بجاد فلا يفلتن منكم ! وكان [بجاداً] ^(١) من بني سعد [بن بكر بن هوازن] ^(٢) وقد قطع رجلاً مسلماً وحرَّقه بالنار ، فأخذته الخيل ، وضموه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى - أختِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من الرضاعة - وأتوا بهما فرحب بالشيماء وأجلسها على

-
- (١) زيادة للبيان .
(٢) أديل : من الدولة بمعنى النصر .
(٣) كذا في (الواقدي) ج ٣ ص ٩١١ ، وفي بعض كتب السيرة « وعقولا ذاهبة » .
(٤) العسيف : « الأجير » .
(٥) زيادة للبيان .
(٦) يجتبرها : يصلحها .
(٧) في (خ) « العافية » .

ردائه ، وأعطاهما - بعد ما أسلمت - ثلاثة أعبيدٍ وجاريةٍ ، فاستوهبته بجاداً فوهبه لها .

هزيمة هوازن وقتل دريد بن الصمة

ومرّت هوازن في هزيمتها إلى الطائف ، وإلى أوطاس ، وإلى نخلة . فسارت الخيل تريد من أتى نخلة . أدرك الربيع بن ربيعة بن ربيع بن أهبان^(١) بن ثعلبة بن ضبيعة بن يربوع بن سمّال بن عوف بن مريء القيس بن بهثة بن سليم السلمي - [وكان يقال له « ابن الدُّعنة » ، وهي أمه فغلبت على اسمه]^(٢) - دريد بن الصمة فقتله .

أبو عامر الأشعري

وتوجّه أبو عامر الأشعريّ - أخو أبي موسى [الأشعريّ]^(٣) - إلى أوطاس ، ومعه لواء في عدّة من المسلمين ، وقد عسكر المشركون ، فقاتلهم وقتل منهم تسعة ثم أصيب ، فاستخلف أخاه أبا موسى ففتح الله عليه . ولحق مالك بن عوف بالطائف .

الغنائم والسبي

وأمر رسول الله ﷺ بالغنائم فجمعت . ونادى مناديه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغلّ ! وأصاب المسلمون سبايا ، فكانوا يكرهون أن يقعوا عليهنّ ولهنّ أزواج ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله ﴿ واحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيم به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً ﴾^(٤) وقال ﷺ يومئذ : لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها ، ولا غير ذات حمل حتى تحيض . وسألوه عن العزل^(٥) ، فقال : ليس من كل الماء

(١) في (خ) « أهان » .

(٢) زيادة للبيان من (ط) .

(٣) الآية ٢٤ / النساء ، وفي (خ) « ... أيمانكم ، الآية » .

(٤) (سنن ابن ماجه) ج١ ص ٦٢٠ (باب العزل) حديث رقم ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، و (سنن أبي داود) ج٢ ص ٦٢٢ وما بعدها (باب ما جاء في العزل) ، حديث رقم ٢١٧٠ ، ٢١٧١ ،

٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

يكون الولد ، وإذا أراد الله أن يخلق شيئاً لم يمنعه شيء .

دية عامر بن الأضبط

وقام عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يطلب بدم عامر بن الأضبط الأشجعي - وقد قتله مُحَلِّم بن جثامة بن قيس الليثي في سرية رسول الله ﷺ إلى إضم - بعد ما حياً بتحية الإسلام - فدافع عنه الأقرع بن حابس ، فأشار النبي ﷺ بالدية فقبلوها .

شارب الخمر

أتى يومئذ بشارب ، فأمر عليه السلام من عنده^(١) فضربوه بما كان في أيديهم ، وحشا عليه التراب .

الشهداء والسبي

وجميع من استشهد^(٢) بحدين أربعة^(٣) . وفي هذه الغزاة قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلاً فله سلبه .

وكان أبو طلحة قد قتل عشرين رجلاً فأعطاه سلبهم . وذكر الزبير بن بكار :

= وقال الخطابي في (معالم السنن) ج٢ ص ٦٢٤ عند التعليق على الحديث رقم ٢١٧٢ : « وأخرجه البخاري في النكاح باب العزل رقم ٩٧ (٧ / ٤٢) ومسلم في النكاح باب حكم العزل حديث رقم ١٤٣٨ والنسائي في النكاح باب العزل (٦ / ١٠٧) ، والعزل : أن يعزل الرجل الماء عن النساء حذر الحمل .

(١) في (خ) « بن عبدة » . (٢) في (خ) « ما استشهد » .

(٣) وهؤلاء هم :

١ - من قريش ثم من بني هاشم : أيمن بن عبيد .

٢ - من بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمة .

٣ - ومن الأنصار : سراققة بن الحارث بن عدي .

٤ - من الأشعرين : أبو عامر الأشعري .

(ابن هشام) ج٤ ص ٧٦ .

وفي (الواقدي) ج٣ ص ٢٢ : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بدلا من يزيد بن زمة .

وقال محقق (الواقدي) أنه أثبتته عن ابن حزم في (جوامع السيرة) ص ٢٤٤ (تعليق رقم (١))

ص ٩٢٢ (من الواقدي) .

أن رسول الله ﷺ سبى يوم حُنين ستة آلاف - بين غلام وامرأة - فجعل عليهم أبا سفيان بن حرب . ومات رجل من أشجع أيام حُنين ، فقال رسول الله ﷺ : صلُّوا على صاحبكم فإنه قد غل . فنظروا . فإذا في بُردَيْه حَرَزٌ لا يساوي درهمين .

غزوة الطائف

ثم كانت غزوة الطائف . وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح حُنيماً ، بعث الطفيل ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سالم بن فهم الدُّوسِيَّ إلى ذي الكفَّين - صنم عمرو بن حُمه - يهدمه ، وأمره أن يستمدَّ قومه ويوافيه بالطائف ، وقال له : أفش السلام ، وأبذل الطعام - واستحى من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله^(١) ؛ إذا أسأت فأحسن ، ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾^(٢) . فخرج إلى قومه فهَدَمَ ذا الكفَّين ، وجعل يحشو النَّارَ في وجهه ويحرقه ويقول :

ياذا الكفَّين لست من عبَّاكا ميلادنا أقدم من ميلادِكا
أنا حششت^(٣) النار في فؤادِكا

ووافي معه بأربعمائة ، بعدما قدم عليه السلام الطائف بأربعة أيام ، ومعه دَبَّابة ، ومنجنيق . ويقال : بل اتخذ المنجنيق سلمان الفارسي ، وقدم بالدبابة خالد بن سعيد ابن العاص من جَرَش^(٤) . وكان مع رسول الله ﷺ حَسَكٌ من خشب^(٥) يطيف بعسكره .

-
- (١) كذا في (خ) ، (ط) وفي (الواقدي) ج ٣ ص ٩٢٢ « كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله » وذو الهيئة : ذو الوقار .
(٢) نص الآية ١١٤ / هود كالأتي : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ .
(٣) في (الواقدي) ج ٣ ص ٩٢٣ « حشوت النار في فؤادِكا » . وحش النار : جمع إليها ما تفرق من الحط .
(٤) في (خ) « بن جرش » وجرش اسم مدينة سبق شرحها اسمها راجع (معجم البلدان) ج ٢ ص ١٢٧ .
(٥) الحسك : نبات تغلُّق ثمرته بصوف الغنم ، ورقه كورق الرِّجْلة وأدق ، وعند ورقه شوكة ملنز صلب ذو ثلاث شعب ، وله ثمر شربه يفتت حصى الكلتيين والمثانة . وكذا شرب عصير ورقه جيد للباة ، وعسر البول ونهش الأفاعي ، ورشه في المنزل يقتل البراغيث ، ويعمل في مثال شوكة أداة للحرب من حديد أو قصب . فيلقى حول العسكر ويسمى باسمه . (ترتيب القاموس ج ١ ص ٦٤١ .

بعثة خالد بن الوليد على المقدمة

وقدّم صلى الله عليه وسلم خالد على مقدّمته ، وبعث بالسبي والغنائم إلى الجِعْرانة مع بُدَيْل ابن ورقاء الخزاعي ، وسار إلى الطائف وقد رمّوا حصنهم ، ودخل فيه من انهزم من أوطاس ، واستعدوا للحرب وأتى صلى الله عليه وسلم - في طريقه بليّة^(١) - نزل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل ، فضرب أولياؤه عنقه ، وكان أول دم أُقيد^(٢) به في الإسلام ، وحرّق بليّة^(٣) قصر مالك بن عوف .

منزل المسلمين بالطائف

ثم نزل قريباً من حصن الطائف وعسكر به ، فرموا بنبل كثير أصيب به جماعة من المسلمين بجراحة ، فحوّل عليه السلام أصحابه ، وعسكر حيث لا يصيبهم رمي أهل الطائف ، وثار المسلمون إلى الحصن ، فقتل يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد بن عبد العزى بن قُصي القرشيّ الأسدي ، فظفر أخوه يعقوب بن زمعة بهذيل بن أبي الصلت ، [أخي أمية بن الصلت] . وقال : هذا قاتل أخي ! فضرب عنقه ، وأقام صلى الله عليه وسلم على حصار الطائف ثمانية عشر يوماً ، وقيل تسعة عشر يوماً ، وصحح ابن حزم إقامته عليه السلام بضع عشرة ليلة وفي الصحاح عن أنس بن مالك قال : فحاصرتهم أربعين يوماً . يعني ثقيفاً .

مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكان في إقامته يصلي ركعتين بين قبتين قد ضربتا لزوجتيه أم سلمة وزينب رضي الله عنهما . فلما أسلمت ثقيف ، بني أمية بن عمرو بن وهب بن معتب ابن مالك^(٤) على مصلى النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً ، وكان فيه سارية - [فيما

(١) لية : من نواحي الطائف مرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرافه من حنين يريد الطائف (معجم البلدان) ج ٣ ص ٣٠ .

(٢) من القوّذ : وهو القصاص . (٣) في (خ) « وحرق عليه » .

(٤) كذا في (خ) ، (ط) ، واسمه محل خلاف عند أهل السير ، ففي (الواقدي) ج ٣ ص ٩٢٧ « أمية ابن عمرو بن وهب » وفي (ابن هشام) ج ٤ ص ٩٤ : « عمرو بن أمية بن وهب » وفي (الطبري) ج ٣ ص ٨٤ « أبو أمية بن عمرو بن وهب » .

يزعمون [١] - لا تطلع الشمس عليها [يوماً]^(١) من الدهر إلا يسمع لها نقيض أكثر من عشر مرارٍ ، وكانوا يرون أن ذلك تسييح^(٢) .

محاصرة حصن الطائف

ونصب ﷺ المنجنيق على حصن الطائف ، وقد أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وقد عمله بيده ، وقيل : قدم به يزيد بن زَمعة ومعه دبابتان^(٣) ، وقيل : قدم به الطُّفيل بن عمرو : وقيل : قدم به وبدبابتين خالد بن سعيد من جُرش^(٤) ونثر ﷺ الحسك حول الحصن ، ودخل المسلمون تحت الدبابتين ، ثم زحفوا^(٥) بها إلى جدار الحصن ليحفروه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك^(٦) الحديد محماه بالنار فحرقت الدبابتين - وكانت من جلود البقر - فأصيب من المسلمين جماعة ، وخرج من بقي من تحتها فقتلوا بالنبل . فأمر عليه السلام بقطع أعناقهم وتحريقها ، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً . فنادى سفيان بن عبد الله الثَّقفي : يا محمد ! لم تقطع أموالنا ؟ إما أن تأخذها إن ظهرت علينا ، وإما أن تدعها [لله]^(٧) وللرحم كما زعمت ! فقال عليه السلام : لله وللرحم ! وكف عنها .

النازلون من حصن الطائف

ونادى منادى رسول الله ﷺ : أَيُّمَا عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر^(٨) ! فخرج بضعة عشر رجلاً : أبو بكره ، والمنبعث ، والأزرق [أبو عقبة الأزرق] ، ووردان ، ويُحَنَس النَّبَال ، وإبراهيم بن جابر ، ويسار ، ونافع ، وأبو السائب^(٩) ، ومرزوق ، فأعتقهم ﷺ ، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من

(١) زيادة من الطبري ج٣ ص ٨٤ وابن هشام ج٤ ص ٩٤ .

(٢) في (خ) « تسييحاً » .

(٣) في (خ) « دبابتين » .

(٤) في (خ) « رجفوا » .

(٥) السكة : الحديدية التي يحرت بها الأرض .

(٦) زيادة للسياق .

(٨) يقول ابن كثير في (البداية والنهاية) ج٤ ص ٣٤٧ : [هذا الحديث تفرد به أحمد ومداره على الحجاج

ابن أَرْطاة وهو ضعيف ، ولكن ذهب الإمام أحمد إلى هذا ، فعنده أن كل عبد جاء من دار الحرب إلى دار السلام عُتق حكماً شرعياً مطلقاً عاماً ، وقال آخرون : إنما كان هذا شرطاً لا حكماً عاماً ، ولو صح هذا الحديث لكان التشريع العام أظهر كما في قوله عليه السلام : « من قتل قتيلاً فله سلبه » [

كذا في (ط) وفي (خ) « ونافع أبو السائب » وهي رواية (الواقدي) ج٣ ص ٩٣١ .

المسلمين يمونه ويحملة ، وأمرهم أن يقرءوهم القرآن ويعلموهم السنن ، فشق ذلك على أهل الطائف .

خبر هيت وماتع

وكان مع رسول الله ﷺ مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم ؛ يقال له « ماتع » وآخر يقال « هيت » . وكان « ماتع »^(١) ، يدخل بيوته ويرى أنه لا يفتن لشيء من أمر النساء ولا إربة له ، فسمعه وهو يقول لخالد ابن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أمية^(٢) بن المغيرة] : إن افتتح رسول الله الطائف غداً فلا تفلتن منكِ بادية بنت غيلان ! فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، وإذا جلست تثنى ، وإذا تكلمت تغتت وإذا اضطجعت تمنت ، وبين رجلها مثل الإناء المكفأ ، مع ثغر كأنه الأحموان^(٣) ، فقال عليه السلام : ألا أرى هذا الخبيث يفتن لما أسمع !! لا يدخلن على أحد من نسائكم ! وغرّبهما إلى الحمى ، فتشكيا الحاجة^(٤) ، فأذن لهما أن ينزلا كل جمعة يسألان ثم يرجعان إلى مكانهما . فلما توفي عليه السلام ودخلا مع الناس ، أخرجهما أبو بكر رضي الله عنه ، فلما توفي [دخلا مع الناس ، أخرجهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فلما توفي]^(٥) دخلا مع الناس .

(١) يقول (ابن حجر) في (فتح الباري ج٩ ص ٣٣٤ ، : « وحكى أبو موسى المدني في كون ماتع لقب هيت أو العكس أو أنهما اثنان خلفاً ، وجزم الواقدي بالتعدد فإنه قال : كان هيت مولى عبد الله ابن أبي أمية ، وكان ماتع مولى فاختة » :

(٢) في (خ) « عبد الله بن أمية » .

(٣) « قال الخطابي : يريد أن لها في بطنها أربع عكن فإذا أقبلت رؤيت مواضع بارزة متكسر بعضها على بعض ، وإذا أدبرت كانت أطراف هذه العكن الأربع عند منقطع جنبها ثمانية ، وحاصله أنه وصفها بأنها مملوءة البدن بحيث يكون لبطنها عكن وذلك لا يكون إلا للسمينة من النساء ، ووجرت عادة الرجال غالباً في الرغبة فيمن تكون بتلك الصفة » .

(المرجع السابق) ص ٣٣٥ .

والمعكنة : ما انطوى وثني من لحم البطن (ترتيب القاموس ج٣ ص ٢٨٨) .
والثغر : الفم والأسنان .

والأحموان : نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلل كأسنان المنشار ، وكرر في الأدب العربي تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه . (المعجم الوسيط) ج١ ص ٢٢ .

(٤) في (خ) « فشكيا » .

(٥) ما بين القوسين زيادة للسياق من (الواقدي) ج٣ ص ٩٣٤ بمعناه .

خبر خولة بنت حكيم

وقالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص السلميَّة امرأة عثمان بن مظعون :
 يارسول الله ، أعطني - إن فتح الله عليك [الطائف]^(١) - حلِّي الفارعة بنت
 الخزاعي^(٢) أو بادية بنت غيلان . فقال لها : وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا
 خولة ! فذكرت ذلك لعمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! ما حديثٌ حدثتني
 خولة أنك قلت^(٣) ! قال : ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ! قال أفلا أُؤذَنُ في
 الناس^(٤) بالرحيل ؟ قال : بلى .

أذان عمر بالرحيل عن الطائف

فأذَّن عمر بالرحيل ، فشقَّ على المسلمين رحيلهم بغير فتح . ورحلوا ، فأمرهم
 عليه السلام أن يقولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم
 الأحزاب وحده فلما استقلوا المسير قال : قولوا آتون إن شاء الله تائبون عابدون
 لربنا حامدون^(٥) . وقيل له لما ظعن : يا رسول الله : أدعُ الله على ثقيف ! فقال :
 اللهم أهدِ ثقيفًا وأتِ بهم ! وكان من استشهد بالطائف أحد عشر رجلًا^(٦) .

خبر أبي رهم

وسار ﷺ إلى الجعرانة . فبينما هو يسير - وأبو رهم الغفاري إلى جنبه على
 ناقية له ، وفي رجليه نعلان غليظتان - إذ زحمت ناقته ناقه رسول الله ﷺ ، فوقع
 حَرَفُ نَعْلِهِ على ساق رسول الله ﷺ فأوجعه فقال : أوجعتني ! [آخر رجلك !
 وقرع رجله بالسَّوْط ، وقال أبو رهم : فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر ،

-
- (١) زيادة للسياق من (ط) .
 (٢) كذا في (خ) ، و (ط) ، و (الواقدي) ج ٣ ص ٩٣٥ وفي ابن هشام ج ٤ ص ٩٥ « الفارعة بنت عقيل » .
 (٣) كذا في (ط) ، وفي (خ) « حديث خولة ما حدثني ... » وفي (الواقدي) ج ٣ ص ٩٣٥ « حدثت خولة ما حدثني أنك قلت » . وفي (ابن هشام) ج ٤ ص ٩٥ . « ما حديث حدثتني خويلة زحمت أنك قلت ؟ قال : قد قلت » .
 (٤) في (خ) « للناس » .
 (٥) (الأذكار للنووي ص ٢٠٣ ، باب ما يقول إذا رجع من سفره .
 (٦) وفي (ابن سعد) ج ٢ ص ١٥٨ « اثني عشر رجلا » .

وحشيتُ أن ينزل في قرآن لعظيم ما صنعتُ ، فلما أصبحنا بالجعرانة ، خرجت أُرعي الظهر - وما هو يومي - فرقاً أن يأتي للنبي عليه السلام رسولٌ يطلبني ! فلما رُوحتُ الركابِ سألتُ . فقالوا طلبك النبي ﷺ ، فقلتُ : إحداهنُ والله (١) ! فجتته وأنا أترقب . فقال : إنك [أوجعتني] (٢) برجلك فقرعتك بالسوط ، فخذ هذه الغنم عوضاً من (٣) ضربتي [قال أبو رهم : فرضاهُ عنِّي كان أحبَّ إليَّ من الدنيا وما فيها] (٤) .

وحادثه عبد الله بن أبي حدرد (٥) الأسلمي في مسيره ، فَصَيَّقَتْ ناقته بناقة النبي ﷺ فأصاب رجله ، فقال :

أخ (١) !! أوجعتني ! ودفع رجل عبد الله بمحجن في يده ، فلما نزل دعاه وقال له : أوجعتك بمحجني البارحة ! خذ هذه القطعة من الغنم . فأخذها فوجدها ثمانين شاة ضائنة (٧) . ولما أراد أن يركب من قرْن (٨) راحلته ، وطيء له على يدها أبو روعة الجهني ، ثم ناوله الزمام بعد ماركب ، فخلف عليه السلام الناقة بالسوط ، فأصاب أبا روعة فالتفت إليه وقال : أصابك السوط ؟ قال : نعم ، بأبي وأمي : فلما نزل الجعرانة صاح : أين أبو روعة ! قال : ها أنذا ! قال خذ هذه الغنم بالذي أصابك من السوط أمس . فوجدها عشرين ومائة .

خبر سراقه بن مالك بن جعشم

ولقيه سراقه بن مالك بن جُعْشَم وهو منحدر إلى الجعرانة ، فجعل الكتاب الذي كتبه أبو بكر رضي الله عنه بين إصبعيه ونادى : أنا سراقه ، وهذا كتابي ! فقال عليه السلام : هذا يوم وفاء وبر ، فأذنوه منه ، فأسلم وساق إليه الصدقة .

- (١) إحدى الدواهي التي كان يتوقعها . (٢) زيادة للسياق .
- (٣) في (خ) (عن) وما أثبتناه من (المغازي) ج ٣ ص ٩٣٩ .
- (٤) زيادة يتم بها الخبر من المرجع السابق .
- (٥) في (خ) (جدرد) ، والتصويب من المرجع السابق .
- (٦) كذا في (خ) ، (ط) ، وفي (المغازي) أُخ .
- (٧) الضأن من الغنم : ذو الصوف والأنثى ضائنة .
- (٨) قرْن : قال القاضي عياض : « قرن المنازل ، وهو قرن الثعالب بسكون الراء : ميقات أهل نجد لتقاء مكة على يوم وليلة » . (معجم البلدان) ج ٤ ص ٣٣٢ .

وسأله عن الضالة من الإبل تغشى حياضه ، وقد ملأها لإبله ، فهل له من أجر إن سقاها ؟ فقال عليه السلام : نعم ! في كل ذاتِ كبدٍ حرّى^(١) أجراً .

هدية رجل من أسلم

واعترض له رجل من أسلم معه غنم فقال يا رسول الله ! هذه هدية قد أهديتها لك ! - وكان قد أسلم وساق صدقته إلى بريدة بن الحُصيب لما خرج مصدقاً - فقال ﷺ : نحن على ظهر كما ترى ، فالحقنا بالجرعانة ، فخرج يعدو عراض ناقة^(٢) رسول الله ﷺ وهو يقول . يا رسول الله ! تدركني الصلاة وأنا في عطن الإبل^(٣) ، أفأصلّي فيه ؟ قال : لا ! قال : فتدركني وأن في مراح الغنم^(٤) ، أفأصلّي فيه ؟ قال : نعم ! قال : يا رسول الله ! ربما تباعد بنا الماء ومع الرجل زوجته ، فيدنو منها ؟ قال : نعم ! وتيتم . قال : يا رسول الله ! وتكون فينا الحائض ؟ قال : تتيتم ! فلحقه عليه السلام بالجرعانة فأعطاه مائة شاة .

سؤال الأعراب

وجعل الأعراب في طريقه يسألونه [أن يقسم عليهم فيعهم من الإبل والغنم]^(٤) ، وكثروا عليه حتى اضطره إلى سمرّة فخطفت رداءه فنزعته^(٥) ، فوقف وهو يقول : أعطوني رداي ! لو كان عدد هذا العضاه نعماً لقسمته بينكم ، ثم لا تجدونني بجيلاً ولا جبانا ولا كذاباً .

منزله بالجرعانة

وانتهى إلى الجرعانة ليلة الخميس لخمس خلون من ذي القعدة ، والسبي والغنائم بها محبوسة ، وقد اتخذ السبي حظائر يستظلون بها من الشمس ، وكانو ستة آلاف ،

- (١) أي في كل روح من الحيوان أجر .
- (٢) في (خ) (يعدو إعراض ناقته رسول الله) ، وما أثبتناه من (الواقدي) ج٣ ص ٩٤٢ ، ومعناه كما في النهاية : أي يسير حذاءه معارضاً له .
- (٣) العطن : مبرك الإبل . المراح : الموضع الذي تروح الماشية إليه ليلا لتبيت فيه .
- (٤) زيادة للبيان .
- (٥) في (الواقدي) « فنزعته عن مثل شقة القمر » ج٣ ص ٩٤٢ .

والإبل أربعة وعشرين ألف بعير - فيها إثنا عشر ألف ناقة - والغنم أربعين ألفاً ، وقيل أكثر . فأمر بُسر^(١) بن سفيان الخزاعي يقدم مكة فيشتري للسبي ثياباً يكسوهن ، وكساهم كلهم . واستأذناً صلى الله عليه وسلم بالسبي ، وأقام يتربص أن يقدم وفذهم وكان قد فرّق منه وهو بخين ؛ فأعطى عبد الرحمن بن عوف امرأة . وأعطى صفوان ابن أمية ، وعلياً ، وعثمان ، وعمر ، وجبير بن مطعم ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ابن أبي وقاص ، وأبا عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام رضي الله عنهم .

عطاء المؤلفات قلوبهم

فلما رجع إلى الجعرانة بدأ بالأموال فقسمها ، فأعطى المؤلفات قلوبهم أول الناس ، وكان مما غنم أربعة آلاف أوقية فضة .

عطاء أبي سفيان

فجاء أبو سفيان بن حرب والفضّة بين يديه ، فقال : يا رسول الله ! أصبحت أكثر قریش مالا ! فتبسّم عليه السلام ، فقال أبو سفيان : أعطني من هذا يا رسول الله ، قال : يا بلال ، زن لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال : ابني يزيد ! قال : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال : ابني معاوية يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية وأعطه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكریم فذاك أبي وأمي ! والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ! ثم سالمتك فنعم المسالم أنت .

عطاء حكيم بن حزام

وسأل حكيم بن حزام يومئذ من الإبل فأعطاه ، ثم سأل مائة فأعطاه ، ثم قال [صلى الله عليه وسلم]^(١) : يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة . فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس^(٢) لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا^(٣) خير من اليد السفلى^(٤) ، وابدأ بمن تعول^(٥) . فأخذ

(١) في (خ) « بشر » وما أثبتناه من كتب السيرة .

(٢) زيادة للإيضاح .

(٣) إشراف النفس : تطلعها إلى المال بحرص وطمع .

(٤) اليد العليا : يد المعطي .

(٥) اليد السفلى : يد السائل .

(٦) أي بمن تجب عليك نفقتهم .

حكيم المائة الأولى ثم ترك ما عداها .

عطاء النضير بن الحارث

وأعطى النضير بن الحارث بن [علقمة]^(١) بن كلدة - أخوا النضر
ابن الحارث - مائة ، وأعطى أسيد بن جارية^(٢) - حليف بني زهرة - مائة من
الإبل ، وأعطى العلاء بن جارية خمسين بعيراً ، وأعطى الحارث بن هشام مائة من
الإبل ، وسعيد بن يربوع خمسين بعيراً ، وصفوان بن أمية مائة بعير .

عطاء صفوان بن أمية

وفي صحيح مسلم عن الزُّهري أن رسول الله ﷺ أعطي يومئذ صفوان بن أمية
ثلاثمائة من الإبل . ويقال إنه طاف مع النبي ﷺ وهو يتصفحُ الغنائم إذ مرَّ بشعب
مما أفاء الله عليه ، فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء ، فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ،
فقال : أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب ؟ قال : نعم ! قال : هو لك وما هو فيه !
فقال : أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبى ، وأشهد أنك رسول الله .

عطاء جماعة من المؤلفات قلوبهم

وأعطى قيس بن عدي مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وهب خمسين بعيراً ،
وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من
الإبل ، وأعطى هشام بن عمرو خمسين بعيراً ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي
مائة من الإبل ، وأعطى عيينة بن حصن الفزاري مائة من الإبل ، وأعطى أبا عامر
العبّاس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة^(٣) بن عبد بن عيس بن رفاعة بن الحارث
[ابن يحيى بن الحارث]^(٤) بن بهثة بن سليم [بن منصور السلميّ]^(٤) دون المائة ،
فعاتب النبي ﷺ في شعره قاله ، فقال رسول الله ﷺ اقطعوا عني لسانه ! فأعطوه
مائة ، ويقال خمسين بعيراً ؛ وأثبت القولين أن هذا العطاء كان من الخمس .

(١) زيادة من نسبه من (ط) .

(٢) في (خ) « بن حارثة » .

(٣) في (خ) « جارية » .

(٤) زيادة من نسبه من (ط) .

منع جعيل بن سراقه من العطاء

وقال يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : يا رسول الله ، أعطيت عينه ابن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركت جعيل بن سراقه الضمري ؟! فقال : أما والذي نفسي بيده ؛ لجعيل بن سراقه خير من طلاع^(١) الأرض كلها مثل عيينة والأقرع ، ولكني أتألفهما ليُسَلِّما ، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه .

خبر ذي الخويصرة التيمي

وجلس صلى الله عليه وسلم يومئذ ، وفي ثوب بلال رضي الله عنه فضة يُقبضها للناس على ما أراه الله ، فأتي ذو الخويصرة التيمي - (واسمه حرصوص) : فقال : أعدل يا رسول الله ! فقال : ويلك ! فمن يعدل إذا لم أعدل ، قال عمر رضي الله عنه : إئذن لي أن أضرب عنقه ! قال : دعه ، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم^(٢) ، وصيامه مع صيامهم^(٣) ، ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٤) : [ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافة^(٥) فما يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه^(٥) - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ، ثم [ينظر إلى قذذه^(٦) فلا يوجد فيه شيء^(٧) قد سبق القرث^(٨) والدم . آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدرر^(٩) ويخرجون على حين فرقة من الناس^(١٠) .

- (١) في (خ) « طلائع » ، وطلاع الأرض : ملؤها .
- (٢) في (خ) « صلاته مع صلاته » ، « وصيامه مع صيامه » .
- (٣) مرق السهم من الرمية : نفذ فيها وخرج طرفه من الجانب الآخر ، والرمية هي الطريدة التي يرميها الصائد .
- (٤) الرصاف : قطعة تلوى فوق مدخل سنخ النصل في عود السهم .
- (٥) النضي : هو من عود السهم .
- (٦) قذذ السهم : جمع قذ ، وهي الريش يكون على السهم . وفي (خ) « في قذذ » .
- (٧) كذا في (ط) ، وفي (خ) « فلا يرى فيه شيئاً » ورواية (الواقيدي) ج ٣ ص ٩٤٨ « فلا يرى شيئاً » .
- (٨) القرث : ما يكون في كرش الحيوان من طعامه .
- (٩) تدرر : قال في (النهاية) : أي تخرج ، تحيء وتذهب .
- (١٠) راجع (المغازي للواقدي) ج ٣ ص ٩٤٨ .

مقالة رجل من المنافقين

وقال مُعتب بن قُشَيْرِ العُمَرِيُّ يومئذٍ ، ورسول الله ﷺ يعطي تلك العطايا :
إنها لعطايا ما يراد بها وجه الله !! فأخبر عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه رسول
الله ﷺ بذلك فتغير لونه ، ثم قال : يرحم الله أخي موسى ! قد أُوذِيَ بأكثر من
هذا فصبر^(١) .

إحصاء الناس والغنائم وقسمتها

ثم أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه بإحصاء الناس والغنائم
ثم فضَّها^(٢) على الناس . وكانت سُهْمَاتُهم : لكل رجل أربع من الإبل وأربعون
شاة . وإن كان فارساً أخذ اثنتي عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان
معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

وفد هوازن وإسلامهم

وقدم وفد هوازن : وهم أربعة عشر رجلاً - رأسهم^(٣) أبو صردَ زهير
ابن صردَ الجشمي السعدي - قد أسلموا وأخبروا بإسلام من وراءهم من قومه فقال
أبو صرد : يا رسول الله ، إننا أصلٌ وعشيرة^(٤) وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفي
عليك ، إنما في هذه الحظائر عماتك وحالاتك واللاتي كن يكفلنك ، ولو
أنا مَلَحْنَا^(٥) للحارث بن أبي شَمْرٍ أو للنعمان بن المنذر . ثم نزل منا أحدهما بمثل
الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته^(٦) ، وأنت خير المكفولين .

[وفي رواية^(٧) أنه قال : إنما في هذه الحظائر أخواتك وعماتك وبنات عماتك
وبنات حالاتك ، وأبعدهن قريب منك يا رسول الله ! بأبي أنت وأمِّي ! حَصْنُكَ
في حجورهن ، وأرضعتك بُنْدِيهِنَّ وتوركنك على أوراكنهن ! وأنت خير
المكفولين] .

(١) راجع (صحيح البخاري) ج ٣ ص ٧٠ .

(٢) فضها : قَرَفَهَا . (٣) في (خ) « وأسهم » .

(٤) كذا في (ط) ، وفي (خ) « أصلك وعشيرتك » ، وهي رواية (الواقدي) ج ٣ ص ٩٥٠ .

(٥) ولو أنا مَلَحْنَا : قال في (النهاية) : « أي لو كنا أرضعنا لهما » .

(٦) العائدة : الفضل . (٧) هي رواية (الواقدي) ج ٣ ص ٩٠ .

أُمنن علينا رسول الله في كرمٍ
أُمنن على نسوةٍ قد كنت ترضعها
أُمنن على نسوةٍ إعتاقها^(١) قدرد
أبقت لما الدهر هتافاً على حزن
اللات^(٢) إذ كنت طفلاً كنت ترضعها
إلا تداركها نغماء تنشرها
فألبس العفو من قد كنت ترضعه
يا خير من مَرحت كُمت الجياد به
إنا نوّمل عفواً منك تلبسه
فاعف عفا الله عما أنت واهبه
تجعلنا كمن شالت نعامة
إنا لنشكر آلاءً وإن قدمت

فإنك المرء نرجوه ونذخرُ
إذ فوك يملأه من مَحضها الذررُ
ممزق شملها في دهرها غيرُ
على قلوبهم الغمء والعمرُ
وإذ يزينك^(٣) ما تأتي وما تذرُ
يا أرجح الناس حلماً حين يختبرُ
من أمهاتك إن العفو مُشتهر
عند الهياج إذا ما استوقد الشررُ
هذي البرية إذ تعفو وتنتصر^(٤)
يوم القيامة إذ يُهدي لك الظفرُ
واستبق منا فإننا معشر زهُرُ
وعندنا بعد هذا اليوم مدخرُ

جواب رسول الله ﷺ

فقال رسول الله ﷺ : إن أحسن الحديث أصدقه ، وعندني ما ترون من المسلمين ، فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ! خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا^(٥) !! وما كنا نعدل بالأحساب شيئاً ، فردّ علينا أبناءنا ونسائنا . فقال : أمّا ما [كان]^(٦) لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وأسأل لكم الناس . فإذا [أنا]^(٧) صليت الظهر بالناس [فقوموا]^(٨) فقولوا^(٩) : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ! فإنني سأقول لكم . ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وسأطلب لكم إلى الناس .

- (١) في (الواقدي) « قد عافها قدر » وذكرها (السهيلي) كذا في (الروض الأنف) .
- (٢) في (خ) « اللاتي » وفي الواقدي « اللاتي » وكلها بمعنى .
- (٣) في (خ) « يريك » وما أثبتناه من (السهيلي) .
- (٤) في (خ) « تنتصروا » .
- (٥) كذا في (ط) وفي (خ) و (الواقدي) « وبين أموالنا » .
- (٦) زيادة للسياق من (ط) .
- (٧) زيادة للسياق من (ط) .
- (٨) في (خ) « فقالوا : وما أثبتناه من (ط) و (الواقدي) .

رضي المهاجرين والأنصار ورد غيرهم

فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر بالناس ، قاموا فتكلموا بما أمرهم به ، فأجابهم بما تقدّم فقال المهاجرون : فما كان لنا فهو لرسول الله ! وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ؟ وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ! وقال عبيدة ابن حصن : أما أنا وفزارة فلا ! وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا : فقالت بنو سليم : ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال عباس : وهتتموني^(١) .

خطبة رسول الله ﷺ في أمر هوازن

ثم قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فقال : إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بهم فخيرتهم بين النساء^(٢) والأبناء والأموال ، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت^(٣) نفسه أن يرده فسييل^(٤) ذلك ، ومن أبي منكم ويمسك بحقه فليرد عليهم ، وليكن فرضاً علينا ست فرائض من أول ما يفيم الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! رضينا وسلمنا ! قال . فمروا عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم فكان زيد بن ثابت على الأنصار يسألهم : هل سلموا ورضوا ؟ فخبروه أنهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد وبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المهاجرين يسألهم . فلم يتخلف منهم أحد ، وكان أبو رهم الغفاري يطوف على قبائل العرب . ثم جمعوا العرفاء واجتمع الأمناء الذين أرسلهم رسول الله ﷺ ، فانفقوا على قول واحد : أنهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك السبي إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأقرع بن حابس بالسبي ، فجعل رسول الله ﷺ الفداء ست فرائض : ثلاث حقاقي وثلاث جذاع^(٥) وقال يومئذ : لو كان ثابتاً^(٦) على أحد من العرب ولأء أورق لثبت

(١) وهتتموني : أضعفتوني .

(٢) في (خ) « النساء » ، وما أثبتناه من (الواقدي) ج٣ ص ٩٥٢ .

(٣) في (خ) « فطبت » وما أثبتناه من (الواقدي) ج٣ ص ٩٥٢ .

(٤) كذا في (ط) ، وفي (خ) « فسيل » . وفي (الواقدي) « فليسرل » .

(٥) الحقاقي : جمع حقه وهي الناقة التي استكملت السنة الثالثة في شبابها . والجذاع جمع جذعة ، وهي التي استكملت الرابعة ودخلت في الخامسة .

(٦) في (خ) « ثابت » .

اليوم ، ولكن إنما هو إيسارٌ أو فدية : وجعل أبا حذيفة العدوي على مقاسم المغنم .

سؤاله عن مالك بن عوف

وقال للوقد^(١) : ما فعل مالك بن عوف ؟ قالوا : هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال : إنه إن يأت^(٢) مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل . وكان قد حبس أهل مالك بمكة عند [عمتهم أم عبد الله بهمة^(٣) ابنة أبي أمية^(٤)] ، ووقف ماله فلم تجر فيه السهام . فلما بلغ ذلك مالكا^(٥) مر من ثقيف ليلاً ، وقدم الجعرانة وأسلم ، وأخذ أهله وماله ومائة من الإبل . ويقال : بل قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة واستعمله على قومه ، وعقد له لواءً فقاتل أهل الشرك ، وأغار على ثقيف وقاتلهم وقتل وغنم كثيراً . وبعث إلى رسول الله ﷺ بالخمسة مما يغير عليه : فبعث مرة مائة بعيرٍ ومرة ألف شاة .

مقالة الأنصار إذ منعوا العطاء

ولما أعطى رسول الله عطاياه وجد^(٦) الأنصار في أنفسهم - إذ لم يكن فيهم منها شيءٌ - وكثرت القالة ، فقال واحدٌ : لقي رسول الله قومه ! أما حين القتال فنحن أصحابه ! وأما حين القسم فقومه وعشيرته ! ووددنا أن نعلم ممن كان هذا ؟ إن كان هذا من الله صيرنا ، وإن كان هذا من رأي رسول الله استعتبناه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب غضباً شديداً . ودخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال له : ما يقول قومك ؟ قال : وما يقولون يا رسول الله ؟! فذكر له ما بلغه وقال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ فقال يا رسول الله ، ما أن إلا كأحدهم وإنا لنحب أن نعلم من أين هذا ؟ قال : فاجمع لي من كان ها هنا من الأنصار . فلما اجتمعوا ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(١) في (خ) « للوقد » . (٢) في (خ) « بات »

(٣) في (خ) « بهمت » .

(٤) يقول محقق (ط) : « ولم أجد أم عبد الله هذه ولا غيرها » ، ونقول : « أم عبد الله هذه وخبرها بتامه في (المغازي للواقدي) ج٣ ص ٩٥٥ » .

(٥) في (خ) « مالك » .

(٦) وجد الأنصار في أنفسهم : غضب الأنصار في أنفسهم .

خطبة رسول الله ﷺ

يا معشر الأنصار ! مقالةً بلغتني عنكم ؟ وجدّة^(١) وجدتموها في أنفسكم ، ألم أتكم ضلّالاً فهداكم الله ؟ وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى ! الله ورسوله أمنُّ وأفضل ! قال : ألا تحبوني ؟ قالوا : وماذا نجيبك يا رسول الله ؟ قال : أما والله لو شئتم قلتم فصدقتم : آتيتنا مكذباً فصدّقناك ! ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ، وعائلاً فأسيناك ! [وخائفاً فأمنّاك]^(٢) وجدتم في أنفسكم يا مشعر الأنصار في شيء من الدُّنيا تألّفت به قوماً أسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن تذهبَ الناس [إلى رحالهم]^(٣) بالشّاء والبعير ، وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟ والذي نفسي بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ، ولو سلك^(٤) الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الأنصار . أكتب لكم بالبحرين كتاباً من بعدي تكون لكم خاصة دون الناس ؟ قالوا : وما حاجتنا بعدك يا رسول الله ؟ قال : إمّا لا فسْتَرُونَ بعدي أثره ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإن موعدكم الحوضُ ، وهو كما بين صنعاء وعمان ، وآنيته أكثر من عدد النجوم . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار^(٥) !! فبكوا حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله خطأً وقسماً . وانصرفوا^(٥) .

مقامة بالجعرانة

وأقام عليه السلام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة . وخرج ليلة الأربعاء لثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ، وأحرم ولّبي حتى استلم الركن . وقيل : لما نظر إلى البيت قطع التلبية ، وأناخ راحلته على باب بني شيبه ، وطاف فرمّل^(٦) في الأشواط الثلاثة . ولما أكمل طوافه سعى بين الصفا والمروة على راحلته ، ثم حلق رأسه عند المروة حلّقه أبو هند عند بني بياضة ، وقيل حلّقه خراش بن أمية . ولم يسقُ هدباً . ثم عاد إلى الجعرانة من ليلته ، فكان كبائتٍ بها .

(١) وجدّة : من المؤجّدة وهي الغضب .

(٢) زيادة من كتب السيرة . (٣) في (خ) « ولولا سلك » .

(٤) كذا في (ط) ؛ في (خ) ، و (الواقدي) ج٣ ص ٩٥٨ : (وأبناء أبناء الأنصار) .

(٥) راجع (صحيح البخاري) ج٣ ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

(٦) رَمَل : هرول .

مسيره إلى المدينة

وخرج يوم الخميس على سرف إلى مر الظهران ، واستعمل على مكة عتاب ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وخلف معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرآن والتفقه في الدين . وقال لعتاب : أتدري على من استعملتك ؟ قال : الله ورسوله أعلم ! قال : استعملتك على أهل الله ، بلغ عني أربعاً : لا يصلح شرطان في بيع ، ولا بيع وسلف ، ولا بيع ما لم يضمن ، ولا تأكل ربح ما ليس عندك^(١) .

خبر الفتح بالمدينة

وكان أول من قدم المدينة بفتح حنين رجلان من بني عبد الأشهل ، هما : الحارث بن أوس ، ومعاذ بن أوس بن عبيد بن عامر^(٢) . وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة .

بعثة عمرو بن العاص إلى ابني الجلندي

وفي هذه السنة - وهي سنة ثمان - بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي بعمان مصدقاً ، فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردّها على فقرائهم ، وأخذ الجزية من الجوس ، وهم كانوا أهل البلد . وقيل : كان ذلك في سنة سبع . وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية ثم فارقتها .

مولد إبراهيم عليه السلام

فيها ولدت مارية إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة ، وفيها أقام عتاب ابن أسيد بالناس الحجّ ، وحج الناس على ما كانت عادة العرب تحجّ ، وحج ناس

(١) (سنن ابن ماجة) ج٢ كتاب التجارات ، باب رقم ٢٠ في النبي عن بيع ما ليس عندك وعن ربح ما لم يضمن ، حديث رقم ٢١٨٧ ، ٢١٨٨ ، ٢١٨٩ ، ص ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، (المغازي) ج٣ ص ٩٥٩ ، و (سنن النسائي) ج٧ ص ٢٨٨ باب (بيع ما ليس عند البائع) .

(٢) لم أجد (معاذ بن أوس) هذا في (الإصابة) ولا في (الاستيعاب) ، وهكذا هو في (خ) .

من المشركين على مَدَّتْهم .

فريضة الصدقات وبعثه المصدقين

ثم كانت فريضة الصدقات وبعثه المصدقين لهلال المحرم سنة تسع ، فبعث رسول الله ﷺ بُريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح ابن عَدِي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصَى بن حارثة ابن عمرو بن عامر الأسلمي - إلى أسلم وغفار يصدِّقهم . [ويقال : بل بعث كعب بن مالك الأنصاري .. وبعث عباد بن بشر الأشلهبي إلى سُلَيْم ومُزينة . وبعث عمرو بن العاص إلى فزارة . وبعث الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلابي إلى بني كلاب ، وبعث بُسر^(١) بن سفيان الكعبي إلى بني كعب . وبعث ابن اللببة الأزدي إلى بني ذبيان . وبعث رجلاً من بني سعد إلى هُذيم على صدقاتهم .

خبر بسر على صدقات بني كعب

فخرج بسر^(١) بن سفيان على صدقات بني كعب ، [ويقال : إنما خرج ساعياً عليهم نُعيم بن عبد الله النَّحَام العَدُوِّي] ، فجاء وقد حَلَّ بنواحيهم من بني تميم : بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، وهم يشربون علي غدِير لهم بذات الأشطاز ، [ويقال : على عُسفان] ، ثم أمر بجمع مواشي خُزاعة ليأخذ منها الصدقة ، فحشرت عليه خُزاعة الصدقة من كل ناحية ، فاستكثرت ذلك بنو تميم ، ومنعوا المصدِّق وشهروا سيوفهم ، ففرَّ إلى المدينة ، وأخبر رسول الله ﷺ بذلك .

خبر خُزاعة

وأما خُزاعةُ فإنها أخرجت التميميين من محالها إلى بلادهم وندب النبي ﷺ الناس لحربهم ؛ فانتدب^(٢) عيينة بن حصن الفزاري ، فبعثه في خمسين فارساً ليس فهم مهاجر ولا أنصاري . فسار إلى العرج وخرج في آثارهم ، حتى وجدهم قد عدلوا من السُّقيا يؤمون أرض بني سُلَيْم ، فلما رأوا الجمع ولَّوْا ، وأخذ منهم أحد عشر

(٢) انتدب : أسرع وبادر .

(١) في (خ) « بشر » .

رجلا وإحدى عشر امرأة وثلاثين صبياً ، فجلبهم إلى المدينة فأمر عليه السلام بهم فحبسوا في دار رَملة بنت الحارث .

وفد بني تميم

وقدم وفد بني تميم ، وهو عشرة من رؤسائهم : عطارِدُ بن حاجب بن زرارة في سبعين ، والزُّبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف^(١) بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم البهلي التيمي السعدي أبو عياش^(٢) . [وقيل أبو شدرة] ، وقيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منفر المنقرئي ، وقيس ابن الحارث ، وتعيم بن سعد ، وعمرو بن الأهم بن سينان بن خالد بن منفر ، والأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، [والحنث ابن يزيد المجاشعي]^(٣) ، ورباح بن الحارث بن مجاشع ، - [وكان رئيس الوفد : الأعرور بن شامة العنبري]^(٤) - ودخلوا المسجد قبل الظهر ، ورسول الله عليه السلام في بيت عائشة رضي الله عنها ، وقد أذن بلالٌ والناس ينتظرون الصلاة فنادوا : يا محمد ! اخرج إلينا ! وشهروا أصواتهم فخرج عليه السلام وقيل : إنما ناداه رجل واحد : يا محمد إن قدجني رينٌ ، وإن شتمي شينٌ ! وأقام بلالٌ الصلاة ، فتعلقوا به يكلمونه ، فوقف معهم ملياً ، ثم مضى فصلى بالناس الظهر : فلما انصرف إلى بيته ركع^(٥) ركعتين ، ثم خرج فجلس .

خطبة عطارِد بن حاجب

وقدموا عطارِد بن حاجب خطيبهم فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا ، والذي جعلنا ملوكاً ، وأعطانا الأموال نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثرهم مالا وأكثرهم عدداً . فمن مثلنا من الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وذوي^(٦) فضلهم ؟ فمن يفاخر . فليعد مثل ما عددنا . ولو شئنا لأكثرنا من الكلام ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما أعطانا الله . أقول قولي هذا لأن نوثي بقول

-
- (١) في (خ) « خالد » .
(٢) في (خ) ما بين القوسين ما نصه « وحباب » وما أثبتناه من كتب السيرة .
(٣) زيادة من (ط) :
(٤) في (خ) « فرقع » .
(٥) في (خ) « وذوي » .

هو أفضل من قولنا .

جواب ثابت بن قيس

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس : قم فأجب خطيبهم . فقام - وكان من أجهر الناس صوتاً - ومدري من ذلك بشيء ، ولا هياً قبل ذلك ما يقول ، فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن^(١) أمره ووسع كل شيء علمه ، فلم يكن شيء إلا من فضله ، ثم كان ما قدر أن جعلنا ملوكاً ، اصطفى لنا من خلقه رسولا ، أكرمهم نسباً وأحسنهم زياً ، وأصدقهم حديثاً . أنزل عليه كتابه ، وأتممته على خلقه ، وكان خيرته من عباده ، فدعا إلى الإيمان فآمن المهاجرون من قومه وذوي رحمته^(٢) : أصبح الناس وجهاً ، وأفضل الناس فعلا . ثم كنا أول الناس إجابة حين^(٣) دعا رسول الله ، فنحن أنصار الله ورسوله ، نقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في ذلك ، وكان قبله علينا يسيراً ، أقول قولي هذا واستغفر الله [لي ولكم و]^(٤) للمؤمنين والمؤمنات . ثم جلس .

شعر الزبيرقان بن بدر

وقالوا : يا رسول الله ائذن لشاعرنا ، فأذن له ، فأقاموا الزبيرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا^(٥) فينا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرتنا^(٦) من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل الخير يتبع
ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا من السديف إذا لم يؤنس الفزع
[ثم ترى الناس تأتينا سراتهم من كل أرض هوباً ثم تصطنع]^(٧)
وننحر الكوم عبطاً في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
[فلا ترانا إلى حي نفاخرهم إلا استفادوا ، فكاد الرأس يُقتنع

(١) في (خ) «فيهما» .

(٢) في (خ) «وذوي رحمة» .

(٣) في (خ) «حين» .

(٤) زيادة من (ابن كثير) وفي (خ) و (الواقدي) بلون هذه الزيادة .

(٥) في (خ) ، (الواقدي) «نحن الملوك فلا حي يقاربنا» وما أثبتناه من (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١١٦ .

(٦) في (خ) «قرنا» وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٣ ص ٩٧٧ .

(٧) زيادة من (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١١٧ .

فمن يقادرنا في ذلك نعرفه
 إنا أبيننا ولا يأبى لنا أحدٌ^(٢)
 فيرجع القوم والأخبار تُستمع^(١)
 إنا كذلك عند الفخر^(٣) نرتفع
 تلك المكارم حزانها^(٤) مقارعة
 إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

شعر حسان

وقال رسول الله ﷺ : يا حسان ! أجيبهم . فقال :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ
 سَجِيَّةً تَلِكُ مِنْهُمْ غَيْرَ مُحَدَّثَةٍ
 لَا يِرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَيْتَ أَكْعَهُمْ
 وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ
 أَكْرَمُ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيَعَتِهِمْ
 أَعَفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْتُهُمْ
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعٌ
 لَا فِخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ
 إِذَا نَصَبْنَا لِحْيَ^(١) لَمْ تَدْبْ لَهُمْ
 قَدْ بَيْنَا^(٥) سَنَةَ لِلنَّاسِ تُتْبِعُ
 تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
 أَوْ حَافِلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 إِنْ الْخَلَائِقُ فَاعْلَمْ شَرَّهَا الْبَدْعُ
 عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوْهُونَ مَا رَقَعُوا
 وَلَا يِنَالَهُمْ مِنْ مَطْمَعِ طَبِيعِ^(٦)
 فَكُلُّ سَبَقِ الْأَدْنَى سَبِقَهُمْ تَبِعُ
 إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يَرْدِيهِمْ طَمَعُ
 أَسَدٍ بَيْشَةَ فِي أَرْسَافِهَا فَدَعِ^(٧)
 وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا حُورٌ وَلَا جَزَعُ^(٨)
 كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الدَّرْعُ

(١) زيادة من (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١١٧ .

(٢) في (خ) « إذا أتتنا فلا ينأى أحد » .

(٣) في (خ) « الفجر » .

(٤) في (خ) « قد شرعوا » وما أثبتناه من (ديوان حسان) ص ٢٣٨ .

(٥) في (خ) « طبعوا » وما أثبتناه من (الديوان) ص ٢٣٨ . وفي (ابن هشام وتاريخ الطبري) :

لا يدخلون على جار بفضلهم ولا يسهم من مطمع طبع

(٦) في (خ) « فرع » .

(٧) في (خ) « لا فرح إن أصابوا في عدوهم » وما أثبتناه من (الديوان) ص ٢٣٩ ورواية (الواقدي)

« لا يفخرون إذا نالوا عدوهم » ج ٣ ص ٩٧٨ .

(٨) في (خ) « وإن أصبنا » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٣ ص ٩٧٨ .

نسمو إلى الحرب نالتنا مخالبا
خذ منهم ما أتوا عفواً إذا غضبوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم
أهدى لهم مدحَه قلبٌ يؤازره
فإنهم أفضل^(٣) الأحياء كلهم
إذا الزعانف من أظفارها خشعوا^(١)
ولا يكن همك الأمر الذي منعوا^(٢)
سماً غريضاً عليه الصاب والسَّلْعُ
فيما أحبَّ لسانٌ حائك صنَّعُ
إن جدَّ بالباس جدُّ لقول أو شمَّعوا^(٤)

فسرَّ رسول الله ﷺ والمسلمون بمقام ثابت وحسان ، وخلا الوفد فقالوا :
إن هذا الرجل مؤيد مصنوع له - [وفي رواية : إن هذا الرجل لمؤتَّى له] - والله
لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، وهو أحلم منا ! فأسلموا ،
وكان الأقرع [بن حابس]^(٥) أسلم قبل ذلك .

ما نزل من القرآن في وفد بني تميم

وفيه نزل قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون * إن الذين يغيظون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم * إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
أكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور
رحيم ﴾^(٦) .

رد أسرى بني تميم

فرد عليهم ﷺ الأسرى والسبي . ويقال : سألوه أن يحسن إليهم في سبيهم ،
فقال لسمرّة بن عمرو : هذا يحكم بيننا وبينكم ! فقالوا : عمه فينا وهو أفضل منه !

-
- (١) في (خ) « من أظفارها خشع » وهي رواية الواقدي ، وما أثبتناه من (الديوان) .
 - (٢) في (خ) « الذي منه » والتصويب من (الديوان) .
 - (٣) في (خ) « فإن أفضل » وما أثبتناه من (الديوان) .
 - (٤) في (ط) « أو سمعوا » وصوابها « شمَّعوا » بالشين المعجمة وهي رواية (خ) ، (الواقدي) .
ومعنى شمَّعوا : أي هزلوا ، وأصل الشمع الطرب واللهو .
 - (٥) زيادة للإيضاح من (ط) .
 - (٦) الآيات ٢ - ٥ من سورة الحجرات ، وفي (خ) ﴿ فوق صوت النبي ﴾ الآية .

فأبي النبي ﷺ . فحكّم سمرة أن يمين على الشطر ويفدوا الشطر ، ففعل .

رئيس وفد بني تميم

كان رئيسهم الأعور بن بشامة العنبري ، وكانت أخته صفية سُبَّيت ، فعرض النبي عليها نفسه فاختارت زوجها ، فردها . وقام عمرو بن الاهتم يومئذ يهجو قيس ابن عاصم ، وقد أجازهم النبي ﷺ كما كان يميز الوفود إذا قدموا عليه ، وقال : هل بقي منكم من لم نجزه ؟ فقالوا : غلامٌ في الرِّحْل . فقال : أرسلوه نجزه ! فقال قيس بن عاصم : إنه غلامٌ لا شرف له ! فقال : وإن كان ، فإنه وافد وله حقٌّ !! فقال عمرو^(١) شعراً يريد به قيساً . وكانت جوائزهم على يد بلال رضي الله عنه : لكل واحد ثنتي عشر أوقية ونصف ، ولغلامٍ هو أصغرهم خمس أواقٍ .

بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق

ثم كانت بعثة الوليد بن عقبة [بن أبي معيط]^(٢) إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم ، فخرجوا يلقونه بالجُزُر والغنم فرحاً به ، فولّي راجعاً إلى المدينة ، وأخبر أنهم يلقونه بالسلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه ، فقدم وفدهم وقالوا : يا رسول ! سل هل ناطقنا أو كلمنا ؟ فنزلت فيه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾^(٣) ، فقرأها عليهم رسول الله ﷺ ، وقال : من تحبون أن أبعث إليكم ؟ قالوا : عبّاد بن بشر ، فخرج معهم يُقرئهم القرآن ويعلمهم شرائع الإسلام ، وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، توقّ كرائم أموالهم . فأقام عندهم عشراً ثم انصرف راضياً .

سرية قطبة بن عامر إلى خثعم

وكانت سرية قطبة بن عامر إلى خثعم في صفر سن تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم عشرة أبعرة يتعقبوها ، [فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم . فضربوا عنقه ، ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشتوا عليهم الغارة ، فاقتنروا قتالا شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً : وقتل قطبة

(١) في (خ) (عمر) . (٢) زيادة للبيان من (ط) . (٣) الآية ٦ / الحجرات .

ابن عامر مَنْ قتل ، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة : وجاء سَيْلٌ أَيْ (١) فحال بينهم وبينه ، فما يجدون إليه سبيلا . وكانت سهامهم أربعة أبعرة أربعة أبعرة ، والبعير يُعدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخُمس [(٢)] .

سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب

وكانت سرية الضحاك بن سفيان (٣) بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي إلى بني كلاب ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلهم بمن معه وهزمهم (٤) وذلك في ربيع الأول .

كتاب رسول الله ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو

وكتب ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام مع عبد الله ابن عوسجة من غرينة (٥) ، مستهل ربيع الأول ، فأخذوا (٦) الصحيفة فغسلوها وورقعوها بها دلوهم ، وأبوا أن يجيبوا ، فقال ﷺ - لما بلغه ما لهم ذلك - : ما لم ؟ أذهب الله عقولهم ! فصاروا أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط ، وأهل سفه . وقدّم وفد بلّي في ربيع الأول هذا ، فنزلوا على رُوَيْفَع [بن ثابت] (٧) البلوي .

خبر رعية السحيمي

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الشعبي : أن رسول الله ﷺ كتب إلى رعية السحيمي بكتاب ، فأخذ الكتاب فرقع به دلوهُ . فبعث رسول الله ﷺ سرية فأخذوا أهله وماله ، وأفلت رعية - على فرس له - عريانا ليس عليه شيء فأتى ابنته - وكانت

(١) السيل الأتي الذي لا يُدرى من أين أتي !!

(٢) ما بين القوسين زيادة تمام الخبر من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٦٢ .

(٣) في (خ) « إلى سفيان » . (٤) في (خ) « وهزمهم » .

(٥) في (خ) « بن عرينة » .

(٦) في (خ) « فأخذ » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٣ ص ٩٨٢ .

(٧) زياد للإيضاح من (ط) .

متزوجة في بني هلال ، وكانوا أسلموا فأسلمت معهم ، وكانوا دعوه إلى الإسلام [فأني]^(١) - وكان مجلس القوم ببناء بيتها ، فأني البيت من وراء ظهره . فلما رأته ابنته عريانا ألقت عليه ثوباً وقالت : مالك ؟ قال كلُّ الشرِّ ! ما تُرك لي أهل ولا مال ! أين بعلك ؟ قالت : في الإبل ! فأتاه فأخبره ، فقال : خذ راحلتي برحلتها ، ونزودك من اللبن : قال : لا حاجة لي فيه ، ولكن أعطني قعوداً^(٢) الرَّاعي وإدواة من ماء^(٣) ، فإني أبادر محمداً لا يقسم أهلي ومالي ! فانطلق وعليه ثوب : إذا غطي به رأسه خرجت إسته ، وإذا غطي إسته خرج رأسه . فانطلق حتى دخل المدينة ليلاً ، فكان بجذاء^(٤) رسول الله ﷺ . فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر ، قال له : يا رسول الله ! أبسط يدك لأبايعك ! فبسط رسول الله ﷺ ، فلما ذهب رعية ليحسح عليها ، قبضها رسول الله ﷺ ، ثم قال له رعية : يا رسول الله ! أبسط يدك ، قال : ومن أنت ؟ قال رعية السحيمي ! قال : فأخذ رسول الله ﷺ بعضده فرفعه^(٥) ثم قال : أيها الناس ! هذا رعية السحيمي الذي كتبت إليه فأخذ كتابي فرقع بها دلوه !! أسلم ، ثم قال : يا رسول الله ! أهلي ومالي ! فقال : أما مالك فقد قسم بين المسلمين ، وأما أهلك فانظر من قدرت عليه منهم ! قال [رعية]^(٦) ، فخرجت فإذا ابن لي قد عرف الراحلة ، وإذا هو قائم عندها ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : هذا ابني ! فأرسل معي بلالا فقال : انطلق معه فسله : أبوك هو ؟ فإن قال نعم ، فادفعه إليه ، قال [رعية]^(٧) : فأتاه بلال فقال : أبوك هو ؟ قال : نعم ، فدفعه إليه . قال : فأني بلال رضي الله عنه النبي ﷺ فقال : والله ما رأيت واحداً منه مستعبراً إلى صاحبه ! فقال رسول الله ﷺ : ذلك جفاء الأعراب !

وقال أبو عمر بن عبد البر رعية السحيمي ، [ويقال : الربعي ، ويقال العرني وهو الصواب . يروي أنه من سحيمة عرينة] كتب إليه رسول الله ﷺ قطعة آدم ،

- (١) في (خ) بعد قوله « دعوه إلى الإسلام » ما نصه : « فأني ابنته » ، وما أثبتناه من (ط) .
- (٢) القعود في الإبل : ما يتخذ الراعي للركوب وحمل متاعه وزاده .
- (٣) الإدواة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء .
- (٤) في (خ) « بجدار » .
- (٥) في (خ) « فرفعها » .
- (٦) زيادة للسياق والإيضاح من (ط) .
- (٧) زيادة للبيان والإيضاح من (ط) .

فرقع دَلْوَهُ بكتاب رسول الله ﷺ ، فقالت له [ابنته]^(١) ما أراك إلا ستصيبك قارعة ! عمدت إلى كتاب سيد العرب فرقعت به^(٢) دلوك ؟ [وكانت ابنته قد تزوجت في بني هلال وأسلمت]^(٣) ، وبعث إليه رسول الله ﷺ خيلاً . فأخذوا أهله وماله وولده [ونجا هو عرياناً]^(٤) ، فأسلم . وقدم علي النبي ﷺ فقال : أُغَيِّرَ على أهلي ومالي وولدي ! فقال رسول الله ﷺ : أما المال فقد اقتسم ، ولو أدركته قبل أن يقسم كنت أحق به ! وأما الولد ، فاذهب معه يا بلال ، فإن عرفه^(٥) ولده فادفعه إليه ، فذهب معه فأراه إياه ، فقال لابنه ، تعرفه ؟ قال : نعم ! فدفعه إليه .

سرية علقمة بن مجزر إلى الشعبية

ثم كانت سرية علقمة بن مجزر المُدَلِّجِي في ربيع الآخر - في ثلاثمائة رجل - إلى ساحل البحر بناحية مكة وقد تريا أهل^(٦) الشعبية ناساً من الحبشة في مراكب . [فانتهى علقمة وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر]^(٧) ، ففروا منه ، فرجع . واستأذنه بعض جيشه في الانصراف فأذن لهم . وأمر عليهم عبد الله ابن حذافة السهمي - وكانت فيه دُعابة - فأمر أصحابه أن يتواثبوا في نار^(٨) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحك معكم ! فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : من أمركم بمعصية فلا تطيعوه .

سرية علي بن أبي طالب إلى الفُلس صنم طيء

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفُلس - صنم طيء - ليهدمه ، في ربيع الآخر ، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرساً ، حتى أغاروا على أحياء من العرب ، وشنوا الغارة مع الفجر على

(١) زيادة من (الاستيعاب) ج٣ ص ٣٠٣ .

(٢) في (خ) « رقعت به » .

(٣) زيادة من (ط) نقلها عن (أسد الغابة) .

(٤) في (خ) « فإن عرف والده » هو فاسد المعنى .

(٥) في (خ) « براما » وفي (ابن سعد ج٢ ص ١٦٣ « ترياهاهم أهل جُدَّة » .

(٦) زيادة من (ط) تمام المعنى .

(٧) في (خ) « على نار » وما أثبتناه حق السياق .

محنة آل حاتم ، فسبوا حتى ملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء . وهدم علي رضي الله عنه الفللس صنم طيء وخرَّب ، ثم عاد . وكانت رايته سوداء ، ولواؤه أبيض ، ويحمل الراية سهل بن حنيف ، واللواء جبار بن صخر السلمي ، ودليله حريث من بني أسد . وكان فيمن سبي سفانة بنت حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن نثل بن جرول بن عمرو بن الغوث بن طيء ؛ ومن (١) أسر أسلم ، ووجد في بيت الفللس ثلاثة أسياف : رسوب والمخدم (٢) واليماني وثلاثة أدرع . واستعمل على السبي أبا قتادة ، وعلى الماشية والرثة (٣) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي والغنائم إلا آل حاتم فإنه قدم بهم المدينة ، وبالخمس مما غنموا ، وبالأسياف الثلاثة صفيًا لرسول الله ﷺ .

خبر سفانة بنت حاتم الطائي

فنزلت [سفانة بنت حاتم] (٤) أخت عدي بدار زملة بنت الحارث . وكان عدي بن حاتم قد قرَّ - لما سمع بحركة علي رضي الله عنه - إلى الشام ، فكانت أخت عدي إذا مرَّ النبي ﷺ تقول : يا رسول الله ! صلى الله عليك وسلم ! هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علينا من الله عليك ! فيسألها : من وافدك ؟ فتقول : عدي ابن حاتم ! فيقول : الفارُّ من الله ورسوله !؟ حتى يمست . فلما كان اليوم الرابع مرَّ (٥) ، فأشار إليها علي رضي الله عنه : قومي فكلميه ؟ فكلمته فغلي عنها ووصلها . فأتت أخاها عدي بن حاتم - وقد لحق بالشام - فحسنت له أن يأتي رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة وأسلم ، وله في إسلامه قصة .

موت النجاشي

وفي رجب سنة تسع نعي رسول الله ﷺ النجاشي للمسلمين ، وصلى عليه بمن معه في اليوم الذي مات فيه ، على بُعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة ، فكان ذلك علماً (٦) من أعلام النبوة كبيراً (٦) .

- (١) في (خ) «ومن» .
 (٢) الرثة : المتاع ، وهي في (خ) «والورثة» .
 (٣) زيادة للإيضاح من (ط) .
 (٤) في (خ) «علم» ، «كبير» .
 (٥) في (خ) «مر يتكلم» .
 (٦) في (خ) «المحرم» .

غزوة تبوك

ثم كانت غزوة تبوك - وتسمى غزوة العُسرة^(١) - في غرة رجب ، وسببها أن أخبار الشام كانت بالمدينة عند المسلمين ، لكثرة من يقدم من الأنباط بالدُرْمك^(٢) والزيت ، فذكروا أن الروم قد جمعت جمعاً كثيرة^(٣) بالشام ، وأن هرقل قد رَزَق أصحابه لسنة ، وأقبلت مع لَحْمٍ وِجْدَام^(٤) وِغْسَانٍ وعامِلة ، وزحفوا ، وقدموا مقدّماتهم إلى البلقاء وعسكروا بها ، وتحلف هرقل بمحصر . ولم يكن ذلك ، إنما ذلك شيء قيل لهم فقالوه .

الخبر عن الغزو والبعثة إلى القبائل

وكان رسول الله ﷺ لا يغزو غزوة إلا وريّ غيرها - لكلا تذهب الأخبار بأنه يريد كذا وكذا - حتى كانت غزوة تبوك فغزاها في حرٍّ شديد . واستقبل سفيراً بعيداً ، وعدداً كثيراً ، فجلى^(٥) للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبتة ، وأخبرهم بالوجه الذي يريد . وبعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوهم . فبعث بُرَيْدة ابن الحُصَيْب وأمره أن يبلغ الفرع ، وبعث أبا رُهم الغفاري إلى قومه ، وأبا واقد اللّيثي إلى قومه ، وأبا جَعْدَةَ الضَّمْرِيّ إلى قومه بالساحل ، ورافع بن مكيث ابن جُنْدَب بن جُنَادَةَ إلى جُهَيْنَةَ ، ونعيم بن مسعود إلى أشجع ، وبُدَيْل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبُسْرَ بن سفيان إلى بني كعب بن عمرو ، والعباس بن مرداس إلى بني سليم . وحضّ على الجهاد ورغب فيه .

صدقات المسلمين للغزو

وأمر بالصدقة فحملت صدقات كثيرة . وأول من حمل صدقته أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، جاء بماله كله أربعة آلاف درهم ، فقال له رسول الله ﷺ . هل أبقيت شيئاً ؟ قال : الله ورسوله ! وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، فقال

(١) في (خ) « العُسرة » .

(٢) الدرْمك : الدقيق الأبيض الجيد الخالص .

(٣) في (خ) « كبيرة » .

(٤) في (خ) « وحكى » ، وجلّي الأمر : أظهره وأبانه .

له رسول الله ﷺ هل أبقيت شيئاً؟ قال: نعم، نصف مالي ما جئت به. وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر رضي الله عنه فقال: ما استبقنا إلى خير إلا سبقني إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مالا يقال إنه تسعون ألفاً. وحمل طلحة ابن عبيد الله مالا. وحمل عبد الرحمن بن عوف مائتي أوقية. وحمل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة^(١) مالا. وتصدق عاصم بن عدي بتسعين وسقاً^(٢) تمرأ، وجهاز عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش، فكان من أكثرهم نفقة، حتى كفي ثلث ذلك الجيش مؤنتهم، حتى إن كان ليقال: ما بقيت له حاجة!! فجاء بألف دينار ففرغها في حجر النبي ﷺ، فجعل يقلبها ويقول ﷺ: ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم! قالها مراراً.

ورغب عليه السلام أهل الغني في الخير والمعروف، فتبادر المسلمون في ذلك، حتى إن الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين ويقول: هذا البعير بينكما تعتقبانه؛ ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيا بعض من يخرج.

صدقات النساء

وأنت النساء بكل ما قدرن عليه، فكن يلقين - في ثوب مبسوط بين يدي النبي ﷺ - المسك، والمعاضد والخلاخل، والأقرطة، والخواتيم، والخدمات^(٣). وكان الناس في حر^(٤) شديد، وحين طابت الثمار، وأجبت الظلال؛ والناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها. وأخذ ﷺ الناس بالجد وعسكر بشية الوداع، والناس كثير لا يجمعهم كتاب.

خبر الخلفين

وقال ﷺ للجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي ابن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري: أبا وهب! هل لك العام تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الأصفر^(٥)! قال أو تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي ما أحد أشدَّ عُجباً بالنساء مني، وإني لأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا

(١) في (خ) «بن سلمة» .
 (٢) في (خ) «وستا» .
 (٣) سبق شرح معاني هذه الألفاظ .
 (٤) في (خ) «في عسر شديد» .
 (٥) بنات الأصفر: بنات الروم الكاثوليك .

أصبر عنهن . فقال : قد أذنت لك ! فجعل يَبْطِطُ قومه ويقول : لا تنفروا في الحرِّ . فنزل فيه قوله تعالى : ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرِّ قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون * فليضحكوا قليلاً وليكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جنهم لحيطه بالكافرين ﴾ (٢) .

البكاعون

وجاء البكاعون - وهم سبعة : أبو ليلى المازني ؛ وسلمة بن صخر الزُرقي ، وثعلبة بن غنمة السلمي ، وعُلبة بن زيد الحارثي ، والعرباض بن سارية السلمي ، وهرمي بن عمر المزني وسالم بن عمير . [وقيل : وإن فيهم عبد الله بن المقفل ومقل ابن يسار . وقيل : البكاعون بنو مقرن السيمية ، وهم من مزينة] - يستحملون رسول الله ﷺ ، وكانوا أهل حاجة فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فولّوا ويكون (٣) فلقي اثنان منهم يامين بن عمير بن كعب [بن عمر بن عمرو بن جحاش النضري] (٤) فقال : ما يبيكما ؟ قالا : جئنا إلى رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى (٥) به على الخروج ، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ . فأعطاها ناضحاً له (٦) فارتحلاه ، وزوّد كل واحدٍ صاعين من تمر . وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين ، وحمل عثمان ابن عفان منهم ثلاثة .

النبي عن خروج أصحاب الضعف

وقال ﷺ : لا يخرجنَّ معنا إلا مُقَوِّ (٧) . فخرج رجلٌ على بكرٍ صعب (٨)

(١) الآيتين ٨١ - ٨٢ التوبة ، وفي (خ) ﴿ ... وقالوا لا تنفروا في الحرِّ ﴾ ، الآية .

(٢) الآية ٤٩ / التوبة ، وفي (خ) « ... ولا تفتني ، الآية » .

(٣) خبر البكائين في سورة التوبة ، الآية ٩٠ وما بعدها .

(٤) في (خ) « مكان ما بين القوسين » بن عمرو بن جحاش النضري ، وما أثبتناه من (ط) .

(٥) في (خ) « تقوى » . (٦) الناضح : البعير الذي يحمل عليه الماء .

(٧) في (خ) « نقوى » ، يقال : رجلٌ مقوٍ : أي : ذو دابة قوية . (٨) الصعب : الذي لا يتقاد .

فصرعه بالسويداء ، فقال الناس : الشهيد الشهيد !! فبعث رسول الله ﷺ نادياً ينادي : لا يدخل الجنة إلا مؤمن - [وإلا نفس مؤمنة] - ، ولا يدخل الجنة عاصراً .

المنافقون

وجاء ناسٌ من المنافقين يستأذنون رسول الله ﷺ من غير علة فأذن لهم ، وهم بعضة وثمانون رجلاً . وجاء المعذرون^(١) من الأعراب فاعتذروا وهم نفرٌ من بني غفار فيهم خُفاف بن إيماء بن رَحْضَةَ ، اثنان وثمانون رجلاً فلم يعذرهم الله ، وجاء عبد الله بن أبي بن سلول بعسكره - معه حلفاؤه من اليهود والمنافقين - فضربه على ثنية الوداع . فكان يقال : ليس عسكر ابن أبي بأقل العسكرين .

وكان رسول الله ﷺ يستخلف على العسكر أبا بكر رضي الله عنه ، فلما أجمع المسير استخلف على المدينة سبيح بن عُرْفُطَةَ الغفاري ، [وقيل محمد ابن مسلمة] .

تخلف علي بن أبي طالب

وخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي أهله ، فقال المنافقون : ما خلفه إلا استقلالاً له ! فأخذ سلاحه ولحق رسول الله ﷺ بالجُرف وأخبره ما قالوا ، فقال : كذبوا ! إنما خلقتك لما ورائي ! فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع .

الأمر بحمل النعال

وسار عليه السلام وقال : استكثروا من النعال ، فإن الرجل لا يزال راكباً مادام منعلاً .

تخلف المنافقين

فلما سار تخلف ابن أبي فيمن تخلف من المنافقين وقال : يغزو محمدٌ بني

(١) المعذرون : الذين يعتذرون ، ولا عذر لهم على الحقيقة .

الأصفر - مع جهد الحال والحر والبلد البعيد - إلى مالا قبل له به؟! يحسب محمد أن قتال بني الأصفر للعب؟! وناقض بمن معه ممن هو على مثل رأيه ، ثم قال : والله لكأني أنظر إلى أصحابه غداً مقرنين في الجبال .

الألوية

فلما رحل رسول الله ﷺ من ثنية الوداع عقد الألوية والرايات . فدفعت لواءه الأعظم إلى أبي بكر رضي الله عنه ، ورايته العظمي إلى الزبير ، وراية الأوس إلى أسيد بن الحضير ، ولواء الخزرج إلى أبي دُجانة ، [ويقال : إلى الحباب بن المنذر ابن الجموح] ، وأمر كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواءً أو راية .

خبر العبد المملوك

فلقيه عبداً لامرأة من بني ضمرة وهو متسلح ، فقال : أقاتل معك يا رسول الله ؟ فقال : وما أنت ؟ قال ، مملوك لامرأة من بني ضمرة سيئة الملكة^(١) فقال : إرجع إلى سيّدتك ! لا تقتل معي فتدخل النار !!

عدة المسلمين

وسار معه ثلاثون ألفاً ، وعشرة آلاف فرس ، واثنان عشر ألف بعير . وقال أبو زُرعة : كانوا سبعين ألفاً . وفي رواية : أربعين ألفاً .

تخلف نفر من المسلمين

وتخلف نفر من المسلمين أبطأت بهم النية من غير شك ولا ارتياب ، منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين^(٢) بن كعب بن سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصاري ، وهلال بن أمية الواقفي ، وأبو خيثمة عبد الله ابن خيثمة السلمي ، ومرارة بن الربيع العمري ، ثم إن أبا خيثمة أدرك رسول الله ﷺ بتبوك .

(١) وفي الحديث : « لا يدخل الجنة سيء الملكة » أي الذي يسيء صحبة ممالئكه وعبيده .

(٢) في (خ) « القيس » .

وكان دليله عليه السلام علقمة بن الغفواء^(١) الخزاعي . وجمع - من يوم نزل
ذا خشب - بين الظهر والعصر في منزله : يؤخر الظهر حتى يبرد ويعجل العصر ،
ثم يجمع بينهما . فكان ذلك فعله حتى رجع من تبوك .

المتخلفون

ولما مضى من ثنية الوداع ، جعل يتخلف عنه قومٌ ، فيقولون : يا رسول الله !
تخلف فلانٌ ! فيقول : دعوه ! فإن يك فيه خيرٌ فيلحقه الله بكم ، وإن يك غير
ذلك فقد أراحكم الله منه . وخرج معه ناسٌ من المنافقين كثير ، لم يخرجوا إلا
رجاء الغنيمة .

خبر أبي ذر

وأبطأ أبو ذر رضي الله عنه من أجل بعيره : كان نضواً أعجف^(٢) ، ثم عجز
فتركه وحمل متاعه على ظهره : وسار ماشياً في حرٍ شديد وحده ، حتى لحق رسول
الله ﷺ نصف النهار وقد بلغ منه العطش ، فقال له : مرحباً بأبي ذر ! يمشي
وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ! ما خلفك ؟ فأخبره خبر بعيره ، فقال :
إن كنت لمن أعزُّ أهلي عليّ تخلفاً ! لقد غفر الله لك بكلِّ خطوة ذنباً إلى أن بلغنتي .

خبر أبي رهم

وسايرة أبو رهم - كلثوم بن الحصين الغفاري - ليلة فالتقى عليه النعاس ،
فزاحمت عليه راحلته راحلة رسول الله ﷺ - ورجله في العرّز - فما استيقظ إلا
بقوله : حس^(٣) ! فقال : يا رسول الله ، استغفر لي ، فقال : سر ! وجعل يسأله
عمن تخلف من بني غفارٍ ويخبره ، فقال : ما منع أحدٌ أولئك حين تخلف أن يحمل
علي بعيره رجلاً نشيطاً في سبيل الله ممن يخرج معنا ، فيكون له مثل أجر الخارج !
إن كان لمن أعزُّ أهلي عليّ أن يتخلف عنّي : المهاجرون من قريش والأنصار وغفار
وأسلم .

(١) في (خ) « الغفراء » . لم أجده فيمن اسمه علقمة وأثبتناه من المغازي ص ٩٩٩ .

(٢) النضو : الأعجف : الذي أهزلته الأسفار وأذهب الجوع سمته .

(٣) كلمة تقال للتوجع .

جهد المسلمين

ومرَّ على بعيرٍ قد تركه صاحبه من الضعف ، فمرَّ به مارٌّ فعَلَفَهُ أياماً ثم حمّله وقد صلح ، فخاصمه فيه صاحبه ، فقال رسول الله ﷺ : من أحيا خُفّاً أو كُرَاعاً بمهلكة من الأرض فهو له . وشكوا إليه ﷺ ما بظهورهم من الجهد ، فتحين رسول الله ﷺ مضيّقاً سارَ الناس فيه وهو يقول : مرُّوا باسم الله ، فجعل ينفخ^(١) بظهورهم وهو يقول : اللهم احمِل عليها في سبيلك ، فإنك تحمل على القوى والضعيف ، والرطب واليابس ، والبر والبحر ! فلما بلغوا المدينة جعلت تنازعهم أزقتها بدعوته ﷺ .

وصلى يوماً بأصحابه وعليه جُبة صوف وقد أخذ بعنان فرسه ، فبال الفرس فأصاب الجبة فلم يغسله . وقال : لا بأسَ بأبوالها ولعابها وعرقها . لكن يعارضه قوله : استنزهاوا من البول ، وهو أصحُّ .

مقالة المنافقين

وكان رَهْطٌ من المنافقين يسرون ، منهم : ودیعة بن ثابت أخو بني عمرو ابن عوف ، والجلاس بن سويد بن الصامت ، ومخشي بن حُميرٍ من أشجع حليف بني سلمة وثعلبة بن حاطب ؛ وقال ثعلبة : تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم ؟ والله لكأني بكم غداً مقرنين في الحبال ! وقال ودیعة بن ثابت : ما لي أرى قراءنا^(٢) هؤلاء أرغبنا [بطونا]^(٣) ، وأكذبنا ألسنةً ، وأجبنا عند اللقاء ؟ قال الجلاس بن سويد - زوج أم عمير^(٤) - : هؤلاء سادتنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ، والله لكن كان محمدٌ صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير ! ورسول الله ﷺ الصادق وأنت الكاذب ! وقال مخشي بن حمير : والله لو وددت أنني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ، وأنا نفلت من أن ينزل فينا قرآن بمقاتلكم !

وقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنه : أدرك القوم فإنهم قد

(١) في (خ) « ينفخ » ، ينفخ : يدفع .

(٢) في (خ) « قرانا » .

(٣) هذه الكلمة غير بيّنة في (خ) وفي (الواقدي) ، « أو عيننا بطونا » ج ٣ ص ١٠٣ .

(٤) عمير بن سعد الأنصاري .

اخترقوا^(١) . فسلمهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ! قد قلت كذا وكذا !! فذهب إليهم فقال لهم ، فاتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه فقال ودیعة بن ثابت - ورسول الله ﷺ على ناقته ، وقد أخذ بحقبها^(٢) - : يا رسول الله ! إنما كنا نخوض ونلعب ! فأنزل الله فيه : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفةً بأنهم كانوا مجرمين ﴾^(٣) .

وقال مخشي بن حُمير : يا رسول الله ! قعد بي اسمي واسم أبي ! فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشي ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر .

وجاء الجلاس فحلف ما قال من ذلك شيئاً . فأنزل الله فيه : ﴿ يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعدبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ﴾^(٤) . وكان للجلال دية في الجاهلية على بعض قومه - وكان محتاجاً - فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذها له فاستغنى بها .

وادي القرى

ومرَّ رسول الله ﷺ في وادي القرى على حديقة امرأةٍ فقال : احرصوها فجاءت خَرَصُها عشرة أوسق^(٥) فقال لها : احفظي ما خرج منها حتى ترجع إليك .

(١) في (خ) « اخترقوا : بالحاء المهملة » والأجود بالحاء ، من الاختراق ، وهو الاختلاق الكذب ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾ ، راجع هامش (ط) ، وفي (زاد المعاد) ج ٣ ص ٩٣٦ « اخترقوا » وأيضاً في (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١٠٨ .

(٢) الحقب : حزام يشد به البعير .

(٣) الآيات ٦٥ ، ٦٦ / التوبة ، وفي (خ) ﴿ ... نخوض ونلعب ﴾ ، الآية .

(٤) الآية ٧٤ / التوبة ، وفي (خ) ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ ، الآية .

(٥) الأوسق : جمع وسق ، وهو حمل بعير .

نزول الحجر وهبوب الريح

فلما أمسى بالحجر قال : إنها ستهبُّ الليلة ريحٌ شديدةٌ ، فلا يقومنَّ منكم أحدٌ إلا مع صاحبه ، ومن كان له بعيرٌ فليوثق عقاله ، فهاجت ريحٌ شديدةٌ ولم يقم أحدٌ إلا مع صاحبه ، إلا رجلين من بني ساعدة : خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره . فأما الذي خرج لحاجته ، فإنه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح فطرحته بجبل طيءٍ فأخبر عليه السلام خبرهما فقال : ألم أنهكم أن يخرج رجلٌ إلا معه صاحبٌ له ؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فإن طيئاً قدمت به إلى المدينة .

هدية بني عريض

وأهدى له عليه السلام بنو عريض اليهودي هريساً فأكلها ، وأطعمهم أربعين وسقاً ، فلم تنزل جارية عليهم^(١) .

خبر بئر الحجر

واستقى الناس من بئر الحجر^(٢) وعجنوا ، فنادى منادى النبي ﷺ : لا تشربوا من مائها ولا توضعوا منه للصلاة ، وما كان من عجين فاعلفوه الإبل ، فجعل الناس يهريقون ما في أسقيتهم ؛ وتحولوا إلى بئر صالح عليه السلام فارتووا منها . وقال يومئذٍ : لا تسألوا نبيكم الآيات ! هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم آية ، فكانت الناقة ترد عليهم من هذا الفج ، تسقيهم من لبنها يوم وريدها ما شربت من مائهم . فعقروها ، فأوعدوا ثلاثاً ، وكان وعد الله غير مكذوبٍ ، فأخذتهم الصيحة ، وقال يومئذٍ : لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم فيصيبكم ما أصابهم .

وجاء رجل بخاتمٍ وجده في الحجر في بيوت المعذبين ، فأعرض عنه واستتر بيده أن ينظر إليه ، وقال : ألقه ! فألقاه .

وقال لأصحابه حين حاذاهم : إن هذا وادي القرى ! فجعلوا يوضعون فيه

(١) في (خ) « فلم يزل حارثة عليهم ، وفي (الواقدي) ج ٣ ص ١٠٠٦ « فهي جارية عليهم » .

(٢) الحجر : ديار نمود بوادي القرى بين المدينة والشام .

ركابهم حتى خرجوا منه . وأوضع صلى الله عليه وسلم راحلته .

قلة الماء ودعاء رسول الله بالمطر

وارتحل من وادي القرى فأصبح ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إليه ، فاستقبل القبلة ودعا - ولا يُرى في السماء سحابٌ - فما برح يدعو حتى تألف السحاب من كل ناحية ، فما رام مقامه حتى سحب عليهم السماء بالرواء . ثم كشف الله السماء من ساعتها والأرض غُدْرٌ^(١) ، فسقى الناس وارتووا من آخرهم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أشهد أنني رسول الله ! فقال عبد الله بن أبي حدرج لأوس ابن قيطي - ، [ويقال لزيد بن اللصيت القينقاعي] - وكان من المنافقين : ويحك !! بعد هذا شيء ؟ فقال : سحابةٌ مارةٌ .

خبر ناقة رسول الله التي ضلَّت ومقالة المنافق

وارتحل عليه السلام فأصبح في منزل ، فضلَّت ناقته القصواء ، فخرج المسلمون في طلبها ، وكان زيد بن اللصيت أحد بني قينقاع ، وكان يهودياً فأسلم فنافق ، وكان فيه خبث اليهود وغشهم ، وكان مظاهراً لأهل النفاق ، وقد نزل في رحل عمارة بن حزم ، وعمارة عند رسول الله - فقال زيدٌ : أليس محمدٌ يزعم أنه نبيُّ وهو يخبركم بأمر السماء ، ولا يدري أين ناقته ؟ وأنتي والله لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني عليها ، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا - لشعبٍ به^(٢) - حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوا بها^(٣) . فذهبوا ، فجاءوا وقد وجدها الحارث بن خزْمة^(٤) الأشْهلي ، كما قال عليه السلام . فرجع عمارة بن حزم إلى رحلة فقال : العجب من شيء حدثناه رسول الله أنفاً عن مقالة قائل أخبره الله عنه كذا وكذا !! - للذي قال زيدٌ - فقال أخوه عمرو بن حزم ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زيدا هو قائل هذه المقالة قبل أن تطلع علينا ! فأقبل عمارة بن حزم على زيد بن اللصيت بجأه^(٥) في عنقه ويقول : إن في رحلي لدهامية^(٦) وما أدري !! أخرج يا عدو الله من رحلي ! فقال زيد : لكأني لم أسلم إلا اليوم ! قد كنت شاكاً

(١) في (خ) «غدرأ» ، وغُدْرٌ : جمع غدِير وهو مستنقع الماء يغادره السيل .

(٢) في (خ) «لشعبٍ إليه» . (٣) في (خ) «حتى بانوا» .

(٤) في (خ) «خزْمة» . (٥) وجأٌ : لكز ووكر . (٦) في (خ) «أراهية» .

في محمد ، وقد أصبحت وأنا فيه ذو بصيرة ، أشهد أنه رسول الله ! فقيل : إنه تاب ، وقيل : لم يزل فسلاً^(١) حتى مات .

نبوءة الفتوح

وقال ليلة وهم يسرون : إن الله أعطاني الكنزين : فارس والروم ، وأمدني بالملك ملوك حمير : يجاهدون في سبيل الله ، ويأكلون فيء الله^(٢) .

تأخره ﷺ عن صلاة الصبح

ولما كان بين الحِجْر وتبوك ذهب لحاجته - وكان إذا ذهب أبعد - ، فتبعه المغيرة بن شعبة بماء في إداوة بعد الفجر ، فأسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم . فلما فرغ ﷺ من حاجته ، صبَّ عليه المغيرة من الإداوة فغسل وجهه . ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم الجبة - وكان عليه جُبة رومية - فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح خفيه .

صلاة رسول الله ﷺ بصلاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

وانتهى إلى عبد الرحمن رضي الله عنه وقد ركع بالناس ركعةً ، فسيح الناس حين رأوا رسول الله ﷺ حتى كادوا أن يفتنوا ، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه ، فأشار إليه عليه السلام : أن أثبت ! فصلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن ركعةً ، فلما جلس عبد الرحمن تواب الناس ، وقام ﷺ للركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها ، وقال أحسنتم ، إنه لم يُتوفَّ^(٣) نبي حتى يؤمه رجل صالح من أمته .

(١) الفسل : الرديء الذي لا مروءة له .

(٢) في (خ) « في الله » بغير همز ، ونقله محقق (ط) بغير همز أيضاً مما أدى إلى فساد المعنى ، الأمر الذي جعله يقول : « ولم أجد الخبر » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٣ ص ١٠١١ .

(٣) في (خ) « ولم يتوف » .

خبر الأجير ورجل من العسكر

وأناه^(١) يومئذ يعلَى بنُ مِثْيَةٍ بأجير له قد نازع رجلاً من العسكر فعضه الرجل ، فانتزع الأجير يده من في^(٢) العاضُ فانتزع ثنيتَه ، فلزمه المجرّوح وبلغ به النبي ﷺ فقال : يعمدُ أحدُكم فيعضُ أخاه كما يعضُ الفحل ! فأبطل ﷺ ما أصاب من ثنيتِه .

فيه ﷺ عن الشرب من عين تبوك حتى يقدم

وقال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك : وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمسّ من مائها حتى آتَى ، فسبق رجلان من المنافقين إليها - والعين تبضُّ بشيء^(٣) من ماء - فسألها عليه السلام : هل مَسَسْتُمَا من مائها شيئاً ؟ قالا : نعم ! فَسَبَّهْمَا وقال لهما ما شاء الله أن يقول . ثم غرّفا من العين بأيديهم قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فاستسقى الناس . ثم قال [لمعاذ بن جبل]^(٤) : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد مُلئَ جناناً ! وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّمه الله على النار .

خبر الحية التي سلمت عليه ﷺ

وعارض الناس في سيرهم حيةً ذكر من عَظَمَها وخلقها شيءٌ كثير ، فأقبلت حتى واقفت رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً ، والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة ، فأقبل الناس حتى لحقوا رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل تدرّون من هذا^(٥) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلّى يستمعون القرآن ، فرأى عليه من^(٦) الحق - حين ألمّ رسول الله ﷺ ببَلَدِهِ - أن يسلم عليه ، وها هو ذا يُقرئُكم السلام

(١) في (خ) « وأياه » .

(٢) من في : من فم .

(٣) زيادة للبيان من (ط) .

(٤) في (خ) « ما هذا » وما أثبتناه من (الواقدي) ج ٣ ص ١٠٥ .

(٥) في (خ) « من من » مكررة .

فَسَلِّمُوا عَلَيْهِ ! فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجيئوا عباد الله من كانوا .

رقاده ﷺ عن صلاة الفجر

ولما كان من تبوك على ليلة ، رقد^(١) ﷺ فلم يستقيظ حتى كانت الشمس قيد رُح^(٢) ، فقال : يا بلال ، ألم أقل لك اكلأنا الليلة^(٣) ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ! فارتحل عليه السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر ، ثم سار يومه وليلته فأصبح بتبوك فجمع الناس ثم قال :

خطبته ﷺ بتبوك

أيها الناس ، أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنن محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عواقبها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ؛ وأشرف القتل قتل الشهداء ، وأعمى الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما أتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى . وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة . ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزرا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجراً . ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب . وخير الغني غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما ألقى في القلب اليقين ، والارتياب من الكفر . والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من جمر جهنم ، والسُّكْر كِنٌّ من النار . والشَّعْر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء جباله إبليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المال أكل مال اليتيم ، والسعيد من وُعظ بغيره ، والشقي من شقى في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع والأمر إلى آخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الرؤيا رؤيا الكذب ، وكل ما هو آتٍ قريبٌ . وسباب المؤمن فسوق ،

(١) كذا في (ط) وفي (خ) ، (والواقدي) ج٣ ص ١٠١٥ « استوفد » .

(٢) أي قدر رح في ارتفاعها .

(٣) اكلأنا : احفظنا .

وقتل المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه . ومن يتأَل^(١) على الله يكذبه ، ومن يعْفُ يعْفُ الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوّضه الله . ومن يتبع السُّمعة يسمّع الله به^(٢) . ومن يصبر يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعدّبه . اللهم اغفر لي ولأمتي . اللهم اغفر لي ولأمتي ، أستغفر الله لي ولكم .

عظته ﷺ وهو يطوف بالناس

وطاف على ناقته بالناس وهو يقول : يا أيها الناس ، يد الله فوق يد المعطي ، ويد المعطي الوسطي ويد المعطى السفلي ، أيها الناس ، فَتَعَنُّوا ولو بحزم الحطب . اللهم هل بلغت ! ثلاثاً . فقال له رجل من بني عذرة - يقال له عدي - : يا رسول الله ، إن امرأتين لي اقتتلتا ، فرميت فأصبت إحداهما في رميتي ؟ [يعني ماتت] ، فقال له : تَعَقِّلُهَا^(٣) ولا ترثها .

قوله ﷺ في أهل اليمن وأهل المشرق

ونظر بتبوك نحو اليمن ، ورفع يديه يشير إلى أهلها وقال : الإيمان يمان ! ونظر نحو المشرق ، وأشياز بيده وقال : إن الجفاء وغِلظَ القلوب في الفدّادين^(٤) أهل الوبر من المشرق حيث يطلع الشيطان قرنيه .

خبر البركة في الطعام

وجلس بتبوك في نفرٍ من أصحابه هو سابعهم ، فجاء رجلٌ من بني سعد بن هذيم فسلم فقال : اجلس ، فقال : يا رسول الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت

(١) أي يحكم عليه ويحلف كأن يقول : والله ليدخلن الله فلاناً النار ، ونحوه .

(٢) سمع الله به ، فضحه وشهر به في أسماع الناس .

(٣) تعقلها : تدفعه ديتها .

(٤) الفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة .

رسول الله ! فقال : أفلح وجهك ، ثم قال : يا بلال ، أطعمنا ! فبسط نطعاً^(١) ، ثم أخرج من حَمِيَّتِ^(٢) له خَرَجَاتٍ من تمر معجون بسمن وإقِطٍ ، ثم قال عليه السلام : كلوا : فأكلوا حتى شبعا ، فقال الرجل : يا رسول الله : إن كنتُ لآكل هذا وحدي ! فقال : الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد . ثم جاء من الغد متحِيناً الغداء ليزداد في الإسلام يقيناً ، فإذا عشرة حوله عليه السلام فقال : هات أطعمنا يا بلال ! فجعل يخرج من جراب تمرأ بكفه قبضة قبضة ، فقال : أخرج ولا تخف من ذي العرش إقتاراً ! فجاء بالجراب فنثره فحرزه الرجل مُدِين ، فوضع ﷺ يده على التمر . ثم قال : كلوا باسم الله ! فأكل القوم وأكل الرجل - وكان صاحب تمر - حتى ما يجد [له]^(٣) مسلماً ، وبقي على النُّطع مثل الذي جاء به بلال ، كأنهم لم يأكلوا منه ثمرة واحدة . ثم عاد الرجل من الغد ، وعاد نفرٌ . فكانوا عشرة أو يزيدون رجلاً أو رجلين ، فقال عليه السلام : يا بلال أطعمنا ! فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره ، ووضع ﷺ يده عليه وقال : كلوا باسم الله ! فأكلوا حتى نهلوا^(٤) ، ثم رفع مثل الذي صب . ففعل ذلك ثلاثة أيام .

بعثة هرقل رجلاً من غسان

وكان هرقل ملك الروم بعث رجلاً من غسان إلى النبي ﷺ ينظر إلى صفته ، وإلى علامته ، فوعى أشياء من حاله ، وعاد إليه فذكر ذلك . فدعا هرقل الروم إلى التصديق به ، فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو في موضعه لم يتحرك ولم يوجف^(٥) . وكان الذي خُبر النبي ﷺ - عن تبعته أصحابه ، ودُنُوهُ إلى أدنى الشام - باطلاً^(٦) ، لم يُرد ذلك هرقل ولا هم به .

(١) النطع : مفرش من الجلد .

(٢) الحميت : زق من الجلد لا شعر عليه يكون فيه السمن ونحوه .

(٣) زيادة للسياق من (الواقدي) ج ٣ ص ١٠١٨ .

(٤) كذا في (خ) ، و (الواقدي) ، وفي (ط) « حتى شبعا » ، يقول محقق (ط) [ونهل لا يكون إلا للشراب يشربه الرجل حتى يروي ، فهو كالشبع من الطعام] ونقول : النَّهْلُ من الطعام ما أكل ، راجع (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٤٥٣ .

(٥) في (خ) « يوجف » ، أوجف خيله : أسرع به السير .

(٦) في (خ) « باطل » .

المشورة في السير إلى القتال

وشاور رسول الله ﷺ في التقدم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن كنتُ أمرتُ بالسير فسر ! فقال : لو أمرت ما استشرتكم فيه . قالوا : يا رسول الله ، إن للروم جمعاً كثيراً ، وليس بها أحدٌ من أهل الإسلام ، وقد دنوتُ منهم حيث ترى ، وقد أفرعهم دُنُوكُ ، فلو رجعتُ هذه السنة حتى ترى ، أو يحدثُ الله لك في ذلك أمراً .

هبوب الريح لموت المنافق

وهاجتُ ريحٌ شديدة بتبوك فقال عليه السلام : هذا لموت منافقٍ عظيم النفاق ، فلما قدموا المدينة وجدوا منافقاً قد مات عظيم النفاق .
وأُتِيَ بجُبنة فقالوا : هذا طعام تصنعه فارس ، وإنا نخشى أن يكون فيه مَيْتة ، فقال : ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله .

النهي عن إحصاء الخيل

وأهدى إليه ﷺ رجلاً من قضاة فرساً ، فأعطاه رجلاً من الأنصار وأمر أن يربطه جِباله ، استئناساً بصهيله . فلم يزل كذلك حتى قدم عليه السلام المدينة ففقد صهيله ، فسأل عنه صاحبه فقال : خَصِيْتُهُ يا رسول الله ! فقال : مَهْ !^(١) فإن الخيلَ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة : وقام بتبوك إلى فرسه الظرب فعلق عليه شَعيرةً ومسحَ ظهره^(٢) بردائه .

غزوة أكيدر بدومة الجندل

ثم كانت غزوة أكيدر بدومة الجندل ، بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد

(١) مه : اسم فعل أمر بمعنى « أكف » . (٢) في (خ) « مسح بظهره » .

من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً - إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل في رجب ، وهي على ليال من المدينة ، وكان أكيدر من كِنْدَةَ قد ملكهم ، وكان نصرانياً . فقال خالد : يا رسول الله : كيف لي به وهو وَسَطُ بلادِ كَلْبِ ، وإنما أنا في أناسٍ يسيرٍ ؟ فقال ستجده يصيدُ البقر فتأخذه ! وقال : فلا تقتله وأت^(١) به إليّ ، فإن أبي فاقتلوه ! فخرج خالدٌ ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صائفةٍ ، وهو على سطح له من الحرّ ، ومعه امرأته - الرباب بنت أنف بن عامر - وقتبته تغنيه وقد شرب ، فأقبلت البقر تحكُّ بقرونها باب الحصن : فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت : من يترك هذا ؟! قال : لا أحد !!

قال أكيدر : والله ما رأيت جاءتنا ليلاً بقرٌ غير تلك الليلة ! ولقد كنتُ أضمرُّ لها الخيلَ - إذا أردتُ أخذها - شهراً أو أكثر ، ثم أركب بالرجال وبالآلة .

فنزل فأمر بفرسه فسُرج ، وأمر بخيل فأسرجت ، وركب معه نفرٌ من أهل بيته معه : أخوه حسان ومملوكان له . فخرجوا من حصنهم بمطاردهم^(٢) ، وخيل خالدٍ تنتظرهم : لا يصهلُ منها فرسٌ ولا يتحرك ، فساعة فصل^(٣) أخذته الخيل . وقاتل حسان حتى قُتل عند باب الحصن : وهرب المملوكان ومن كان معهما . واستلب خالدُ بن الوليد حساناً قباءً ديباجٍ مخصوصاً بذهب ، فبعث [به]^(٤) إلى رسول الله ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال عليه السلام : تعجبون من هذا ! والذي نفسي بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا !! وأسلم حريثُ [بن عبد الملك ، أخو]^(٥) أكيدر ، على ما في يده فسلم له .

فتح الحصن

وقال خالد لأكيدر : هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتي رسول الله على أن تفتح لي دومة ؟ قال : نعم ! فانطلق به في وثاقٍ حتى أدناه من الحصن فنادى

-
- (١) في (خ) « ولا ثقيله وأنت » .
(٢) المطارد : جمع مطرد : وهو الرمح القصير .
(٣) فصل : خرج .
(٤) زيادة للسياق من (الواقدي) ج ٣ ص ١٠٢٦ .
(٥) في (خ) « حريث أكيد » ، وهذه الزيادة للسياق من (ط) .

أهله : افتحوا باب الحصن ! فأرادوا ذلك ، فأبى عليهم مضاداً^(١) أخوه ، فقال أكيدر لخالد : تعلم والله لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقتك ، فحلّ عني ، ولك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت صالحتني عل أهله . قال : فأبى أصالحك^(٢) فقال أكيدر إن شئت حكمتك وإن شئت حكمتني . قال خالد : بل تقبل منك ما أعطيت . فصالحه على ألفى بعير . وثمانمائة رأس ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رح - على أن ينطلق به وأخيه إلى رسول الله ﷺ فيحكم فيهما حكمه . فَحَلَّى سَبِيلَهُ ففتح الحصن ، ودخله خالد وأوثق مضاداً أخوا أكيدر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلام .

الرجوع بأكيدر إلى المدينة

ثم خرج قافلاً إلى المدينة ومعه أكيدر ومضاداً ، وعلى أكيدر صليب من ذهب ، وعليه الدباج ظاهرٌ ، ومع خالد الخمس مما غنموا ، وصفيّ خالص لرسول الله ﷺ . وكانت السُّهُمان خمس فرائض لكلّ رجلٍ معه سلاح ورماح . فلما قدم بأكيدر ، صالحه رسول الله ﷺ على الجزية . وخلي سبيله وسبيل أخيه ، وكتب لهم أماناً وختمه بظفره : لأنه لم يكن في يده خاتم . وأهدى [أكيدر]^(٣) إلى رسول الله ﷺ ثوب حرير ، فأعطاه علياً فقال . شَقَقَهُ حُمْراً^(٤) بين الفواطم^(٥) .

كتاب رسول الله ﷺ لأكيدر

ونسخة الكتاب بعد البسملة : « هذا كتابٌ من محمد رسول الله ﷺ لأكيدر ،

- (١) في (ط) « مصاد » وفي (الواقدي) « مضاد » .
- (٢) بعد هذه العبارة وضع محقق (ط) عبارة [أهل الحصن قال أكيدر] وقال في الهامش : « هذه الزيادة بوجهها للسياق ، ولم أجد الخير » ونقول : « الخير بتمامه بدون أية زيادة ، في (المغازي للواقدي) ج ٣ ص ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ .
- (٣) زيادة للبيان من (ط) .
- (٤) حُمْرٌ : جمع حمار وهو غطاء رأس المرأة .
- (٥) الفواطم : أراد بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وفاطمة بنت أسد ، وفاطمة بنت حمزة . (النهاية) ج ٣ ص ٤٥٨ والحديث في (سنن ابن ماجه) ج ٢ ص ١١٨٩٩ - باب لبس الحرير والذهب للنساء حديث رقم ٣٥٩٦ .

حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام . مع خالد بن الوليد في دومة الجندل وأكنافها : أن له^(١) الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس ، لا تعدل سارحتكم . ولا تعدُّ فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات^(٢) ، ولا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات^(٣) . تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك العهد والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين » .

عودة أكيدر

وعاد أكيدر إلى حصنه . وقيل : إنه أسلم ثم ارتد ، فقتله خالد بن الوليد في الرّدة . وقيل : لما منع في خلافة أبي بكر ما كان يؤديه إلى رسول الله ، أخرج من جزيرة العرب في دومة ، فلحق بالجزيرة^(٤) ، وابتنى بها - [قرب عين التمر] - بناءً سمّاه دومة .

قدوم يوحنا بن رؤبة وأهل أيلة

وخاف أهل أيلة^(٥) وتيماء ، فقدم يوحنا بن رؤبة - ومعه أهل جرباء ، وأذرح - ، وعليه صليبٌ من ذهب ، وقد عقد ناصيته . فلما رأى النبي عليه

(١) في (خ) ، وفي (الأموال) ، وفي (مكاتيب الرسول) « ولنا » وما أثبتناه من (ط) والضمير في قوله « له » أي لخالد بن الوليد ، وبذلك يستقيم المعنى ، وانظر أيضاً (معجم البلدان) ج٢ ص ٤٨٨ .

معاني المفردات : الضاحي : البارز . الضحل : الماء القليل . البور : الأرض التي لم تستخرج . المعامي : الأرض المجهولة . الأغفال : التي لا آثار فيها . الحلقة : الدروع . الحافر : الخيل والبراذين والبعال والحمير . الحصن : دومة الجندل . الضامنة : النخل الذي معهم في الحصن . المعين : الظاهر من الماء الدائم . لا تعدل سارحتكم : أي لا يصدقها المصدق إلا في مراعيها . لا تعد فاردتكم : أي لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع فيجمع بين متفرق الصدقة . والسارحة : الماشية التي تسرح في المراعي . والفاردة : الزائدة على فريضة الصدقات .

(٢) وفي (خ) « الثياب » ، وما أثبتناه من كتب السيرة .

(٣) في (خ) « الثياب » - والثبات : النخل القديم « هامش (ط) » .

(٤) الجزيرة : هي جزيرة أقور ، بين دجلة والفرات ، كذا في هامش (ط) ، وفي (معجم البلدان) ج٢ ص ٤٨٨ . « ولحق بالحيرة » وابتنى قرب عين التمر بناءً سمّاه دومة » .

(٥) في (خ) « وائلة » .

السلام ، كَفَّرَ^(١) وأوماً برأسه . فأوماً إليه : [أن]^(٢) ارفع رأسك ! وكساه برُداً ، وأنزله عند بلال . فصالحهم عليه السلام ، وقطع عليهم الجزية ، فوضع على أهل أيلة ثلاثمائة دينارٍ ، وكانوا ثلاثمائة رجل . وكتب لهم بعد البسملة :

كتابه ﷺ لأهل أيلة ويوحنا بن رؤبة

« هذه^(٣) أمانةٌ من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن رؤبة وأهل أيلة : سفنهم وسيارتهم^(٤) في البر والبحر ، لهم ذمة الله وذمة محمد النبي^(٥) ، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن^(٦) أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيبٌ لمن أخذه من الناس . وإنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يردونه ، ولا طريقاً يريدونه ، من برٍّ أو بحرٍ . هذا كتاب جُهيم بن الصلت ، وشُرْحبيل بن حسنة ، بإذن رسول الله . »

وقال الدولابي : أهدى أهل أيلة إلى النبي ﷺ الفلقاس فأكله وأعجبه ، وقال : ما هذا ؟ فقالوا : شحمة الأرض فقال : إن شحمة الأرض لطيبةٌ !

كتابه ﷺ إلى أهل جرباء

وكتب لأهل جرباء :

« هذا كتابٌ من محمد النبي رسول الله لأهل جرباء [وأذرح]^(٧) : أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينارٍ في كل رجبٍ وافية طيبة ، والله كفيل [عليهم]^(٨) . »

كتابه ﷺ إلى أهل أذرح

ونسخة كتاب أذرح^(٩) بعد البسملة :

(١) كَفَّرَ : طأطأ رأسه في خضوع وذلة .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) في (خ) « هذا » .

(٤) في (خ) « وسارتهم » .

(٥) في (خ) « رسول الله » .

(٦) في (خ) « ومن » .

(٧) زيادة من كتب السيرة .

(٨) زيادة من (ابن سعد) .

(٩) في (خ) « أذرح » .

« من محمد النبي [رسول الله]^(١) لأهل أذُرْح : أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينارٍ في كل رجبٍ وافيةً طيبةً ، والله كفيلٌ عليهم بالتُّصْح والإحسان للمسلمين ، ومن لجأ [إليهم]^(٢) من المسلمين من المخافة ، والتعزير إذا خشوا على المسلمين وهم^(٣) آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه »^(٤) .

كتابه ﷺ إلى أهل مقنا

وكتب لأهل مقنا : أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم رُبْعُ غزوهم وربيع ثمارهم .

وكان عبيد بن ياسر بن نمير^(٥) . ورجل من جُدَامٍ قد قدما بتبوك وأسلما ، فأعطاهما ربيع مقنا مما يخرج من البحر ومن الثمر من نخلها . وربيع الغزل^(٦) وأعطى عبيد بن ياسر مائة ضفيرة [يعني حلة]^(٧) لأنه كان فارساً ، والجذامِي راجلاً ، ثم قدما مقنا وبها يهود . فكانت تقوم على فرسه ، وأعطاهما ستين ضفيرة من ضفائر فرسه وأهدي عبيد للنبي ﷺ فرساً عتيقاً يقال له مراوح ، وقال : إنه سابق ! فأجرى عليه السلام الخيل بتبوك فسبق الفرس ، ثم أعطاه المقداد بن عمرو .

تحريم النهبة

ومر عليه السلام بتبوك لحاجته ، فرأى أناساً مجتمعين على بعير قد نَحَرَهُ رافع ابن مكيث الجهنني ، وأخذ منه حاجته ، وَخَلَّى بين الناس وبينه ، فأمر أن يردَّ رافع ما أخذ الناس ثم قال : هذه نُهْبَةٌ لا تحل ! قيل : يا رسول الله ! أن صاحبه أذن في أخذه ! فقال وإن أذن في أخذه .

(١) كذا في (خ) وليس في كتب السيرة .

(٢) زيادة من (ابن سعد) .

(٣) في (خ) « فهم » .
(٤) قوله « وهم آمنون حتى يحدث محمد إليهم قبل خروجه ، فكانه جعل الخيار لرسول الله ﷺ في نقض العهد أو تغيير بعض شرائطه إلى أن يخرج من تبوك لعدم الأمن من مكر اليهود وغوائلهم . (مكاتب الرسول) ص ٢٩٦ .

(٥) في الإصابة : (عبيد بن يسر) .

(٦) في (خ) « المغزل » .

(٧) كذا في (خ) .

أفضل الصدقة

وقال له رجل : أيُّ الصَّدقة أفضل ؟ قال : ظلُّ خبَاء في سبيل الله ، أو خِدْمَة خادم في سبيل الله ، أو طرِوقَة فَحْلٍ^(١) في سبيل الله .
وقال بتبوك : اقطعوا قلائد الإبل من الأوتار . قيل : يا رسول الله ! فالخيل ؟
قال : لا تقلدوها بالأوتار^(٢) .

الحرس بتبوك

وكان قد استعمل على حرسه بتبوك عبَّاد بن بشر . وكان يطوف في أصحابه بالعسكر مدة إقامته عليه السلام . فسمع صوت تكبير من ورائهم في ليلة ، فإذا هو سِلْكَان بن سلامة خرج في عشرة على خيولهم يحرسون الحرسَ . فقال ﷺ : رحم الله حَرَس الحرس في سبيل الله ، فلکم قيراط من الأجر على مَنْ حرستم من الناس جميعاً أو دابةً .

وفد بني سعد هذيم

وقدم من بني سعد هذيم قوم فقالوا : يا رسول الله ! إنا قدِمْنَا عليك وتركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها وهذا القيظ ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نقتطع ، لأن الإسلام لم يفش حولنا ، فادع الله لنا في مائنا ، فإننا إن روينا به فلا قوم أعزَّ مِنَّا ، لا يقربنا أحدٌ مخالف لديننا . فقال : ابغوني حُصِيَّاتٍ ، فدفع إليه ثلاث حصيات فعركهنَّ بيده ، ثم قال : اذهبوا بهذه الحصِيَّات إلى بئركم فاطرحوا واحدة واحدة وسمُّوا الله . فانصرفوا ، ففعلوا ذلك فجاشت بئرهم بالرواء^(٣) ، ونفوا^(٤) من قاربهم من المشركين ووطئوهم . فما انصرف رسول الله ﷺ من تبوك حتى أوطأوا من حولهم غلبةً . ودانوا بالإسلام .

(١) طرِوقَة فحل : هي الناقة التي بلغت من السن أن يضربها الفحل للتناج .
(٢) كذا في (خ) ورواية (مسند أحمد) ج ٣٤٤ « ولا تقلدوا الأوتار » بغير باء التعدية .
(٣) الرواء : الكثير .
(٤) في (خ) « ولعوا » .

الصيد في تبوك

واستأذنه رافع بن خديج في الصيد فقال ﷺ : إن ذهبت فاذهب في عدة من أصحابك ، وكونوا على خيل ، فإنكم متفرقون من العسكر . فانطلق في عشرة من الأنصار فيهم أبو قتادة - وكان صاحب طرد بالرُح ، وكان رافع رامياً - وأتوا بخمسة أحمره وظباءٍ كثيرةٍ . فأمر عليه السلام رافعاً فجعل يعطى القبيلة بأسرها الحمار والظبي حتى فرَّق ذلك ، وصار لرسول الله ظبي واحد ، فطبخه ، ودعا أضيافه فأكلوا .

آية الطعام يوم تبوك

وكان عرباض بن سارية يلزم باب رسول الله ﷺ في الحَضْر والسَفَر ، فرجع ليلة من حاجته بتبوك - وقد تعشَّى عليه السلام ومن معه من أضيافه ، وهو يريد أن يدخل قَبْتَه على أمِّ سلمة - فلما رأى العرباض سأله عن غيبته فأخبره . ثم جاء جمال بن سراقه وعبد الله بن مغفل المزني - وهم ثلاثتهم جياع - ، فطلب عليه السلام في بيته شيئاً يأكله فلم يجده ، فنادى بلالا : هل من عشاء لهؤلاء النفر ؟ فقال : لا ، والذي بعثك بالحق ، لقد نفضنا جُرْبنا وحُمْتنا^(١) ! قال : أنظر ، عسى أن تجد شيئاً ! فأخذ الجربَ ينفضها جراباً جراباً ، فتقع التمرة والتمران حتى اجتمع سبع تمرات ، فوضعها عليه السلام في صحفة وسمي الله ، ثم قال : كلوا باسم الله ! فأكلوا ، وأحصى عرباض أربعاً وخمسين ثمرة أكلها يعدها وتَوَاها في يده الأخرى ، وأكل كلُّ واحد من الآخرين خمسين ثمرة ، ورفعوا أيديهم ، فإذا التمرات السبع^(٢) كما هي ، فقال : يا بلال ، أرفعها في جرابك ، فإنه لا يأكل منها أحدٌ حتى نَهَل شبعاً ! فبات الثلاثة حول قبة رسول الله ﷺ فقام يتهجَّد على عادته ، فلما صلى بالناس الصَّبح جلس بفناء قَبته وحوله عشرة من الفقراء ، فقال : هل لكم في الغداء ؟ فقال عرباضُ في نفسه : أي غداءٍ ؟ فدعا بلال بالتمر فوضع يده عليه في الصَّحفة ثم قال : كلوا باسم الله ! فأكلوا حتى شبعوا ، وإذا التمرات كما هي ، فقال عليه السلام لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نردَّ

(١) الجرب والحمت : أسماء أوعية من الجلد .

(٢) في (خ) « فإذا السبع التمرات » .

المدينة من آخرنا ! وأخذ التمرات فدفعها إلى غليم ، فولّي الغلام يلو كهن .

موت ذي الجادين

ومات بتبوك عبد الله [بن عبد نهم المزني]^(١) ذو الجادين^(٢) ، فنزل صلى الله عليه قبره عشاءً وهياهُ لشقّه ، وقد ذلّاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ثم قال : اللهم إني قد أمسيت عنه راضياً فارض عنه ، فقال عبد الله بن مسعود : ياليتني كنت صاحب هذا اللحد .

مدة الإقامة بتبوك

وأقام عليه السلام بتبوك عشرين ليلة - وقيل بضع عشر ليلة - يصلي ركعتين .

العسرة والجوع وآية النبوة

فلما أجمع المسيرَ أرمل الناس^(٣) إرمالا شديداً ، فشخص على ذلك ، حتى استأذنوه أن ينحروا ركايبهم فأذن لهم . فلقبهم عمر رضي الله عنه وهم على نحرها ، فأمرهم أن يمسكوا ، ودخل على رسول الله صلى الله عليه فقال : أذنت للناس في حملتهم يأكلونها^(٤) ؟ فقال : شكوا إلي ما بلغ منهم من الجوع فأذنت لهم ، تنحر الرفقة البعير والبعيرين ؛ ويتعاقبون فيما فضل من ظهر ، هم قافلون إلى أهلهم ! فقال : يا رسول الله ! لا تفعل ، فإن يك في الناس فضل من ظهرهم يكن^(٥) خيراً ، ولكن ادع بفضل أزوادهم ، ثم اجمعها فادع الله فيها بالبركة - كما فعلت في منصرفنا من الحديدية حيث أرملنا - ، فإن الله مستجيب لك . فنادى مناديه : من كان عنده فضل زادِ فليات به . وأمر بالأنطاع فبسطت ، فجعل الرجل يأتي بالمدّ الدقيق والسويق أو التمر ، أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر^(٦) ، والكسر ، فيوضع كل صنيف على حدة ، وكل ذلك قليل . فكان جميع ما جاءوا به من الدقيق والسويق

(١) زيادة للإيضاح من (ط) .

(٢) لقب عبد الله بن نهم .

(٣) الحمولة من الإبل . التي تحمل الأثقال .

(٤) في (خ) « يكون » .

(٥) في (خ) « والسمن » وما أثبتناه من (ط) .

والتمر . ثلاثة أفرقٍ حَزْرًا^(١) ثم تَوْضًا وصلّى ركعتين ودعا الله ، ونادى مناديه هلموا^(٢) إلى الطعام خذوا منه حاجتكم ! فأقبل الناسُ فجعل كلُّ من جاء بوعاءٍ ملاءه ، فقال بعضهم : لقد طرحتُ يومئذٍ كسرةً من خبزٍ وقبضةً من تمرٍ ، ولقد رأيتُ الأنطاع تفيضُ ، وجئتُ بجرايين فملأتُ أحدهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذتُ في ثوبي دقيماً ما كفانا إلى المدينة . فجعل الناس يتزودون حتى نهلوا من آخرهم ، حتى كان آخر ذلك أن أخذتُ الأنطاع ونثر ما عليها ، فجعل رسول الله ﷺ يقول وهو واقفٌ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقولها أحدٌ من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حرَّ النار .

خبر النبي عن الماء وخلاف المنافقين

وأقبل قافلا حتى كان بين تبوك وواد يقال له وادي الناقة^(٣) - هو وادي المشق^(٤) ، وكان فيه وشل^(٥) يخرج منه في أسفله قدر ما يروي الراكين والثلاثة - فقال : من سبقنا إلى ذلك الرمل^(٦) فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي . فسبق إليه أربعة من المنافقين : معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي حليف بني عمرو بن عوف^(٧) ، ووديع بن ثابت ، وزيد بن اللصيت ؛ فقال عليه السلام : ألم أنهكم؟! ولعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده في الوشل ، ثم مسح بإصبعه حتى اجتمع منه في كفه ماءً قليل ، ثم نضحه به ، ثم مسح بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق الماء^(٨) . قال معاذ بن جبل : والذي نفسي بيده ، لقد سمعت له من شدة انخراقه مثل الصواعق ! فشرب الناس ما شاؤوا ، وسقوا ما شاؤوا ؛ ثم

(١) في (خ) « أفرق » والفرق : ستة عشر رطلا .

(٢) كذا في (خ) ، والأولى : « هلم » ، راجع (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزآبادي ج ٥ ص ٤٣١ .

(٣) يقول محقق (ط) [لم أجد من سمي هذا الوادي « وادي الناقة » في غير هذا الكتاب] . ونقول : راجع الخبر بتامه في (المغازي) [ج ٣ ص ١٠٣٩] .

(٤) في (خ) « الفسق » .

(٥) الوشل : الجبل أو الصخرة يقطر منه الماء قليلا .

(٦) رواية (الواقدي) ص ١٠٣٩ « إلى ذلك الوشل » .

(٧) يقول محقق (ط) : [لم أجد ذكر الحارث بن يزيد هنا] ونقول : [أنظر المرجع السابق] .

(٨) انخرق الماء : اتسع واندفق .

قال عليه السلام : لمن بقيتم - أو من بقى منكم - لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب مما^(١) بين يديه وما خلفه ، فقال سلمة بن سلامة بن وقش لوديعة بن ثابت : ويلك^(٢) ! أبعد ما ترى شيء^(٣) ؟ أما تعتبر ! فقال : قد كان يفعل مثل هذا قبل هذا .

خبر أبي قتادة

ثم سار عليه السلام . وعن أبي قتادة قال : بينا نحن في الجيش نسير مع رسول الله ﷺ ليلاً - وهو قافل وأنا معه - إذ خَفَقَ خَفَقَةً^(٤) وهو على راحلته فمال على شِقِّهِ ، فَدَنَوْتُ منه فدعمته^(٥) ، فانتبه ، فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة يا رسول الله ، خِفْتُ أن تسقط فدعمتك ، فقال : حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم سار غير كبير ثم فعل مثلها ، فأدعته فانتبه ، فقال : يا أبا قتادة ، هل لك في التعريس^(٦) ؟ فقلت : ما شئت يا رسول الله .

التعريس ، والنوم عن الصلاة

فقال : أنظر من خلفك ؟ فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة ، فقال : ادعهم ، فقلت ، أجيئوا رسول الله ! فجاءوا فَعَرَّسْنَا ، ونحن خمسة برسول الله ﷺ « ومعى إداوة فيها ماء : فمنا فما انتبهنا إلا بَجْرُ الشمس ، فقلت : إنا لله ! فاتنا الصبح ! فقال رسول الله ﷺ . لنغيظن الشيطان كما غاظنا ! فتوضأ من ماء الإداوة ففضل فضلة ، فقال : يا أبا قتادة ، احتفظ بما في الإداوة والركوة^(٧) فإن لهما شأناً ، ثم صلى بنا الفجر بعد طلوع الشمس ، فقرأ بالمائة .

(١) في (خ) « مما » وهي رواية (الواقدي) .

(٢) في (خ) « وتلك » .

(٣) في (خ) « شيئاً » .

(٤) خفق خفقة : نام نومة خفيفة فحرك رأسه من مسّ النوم .

(٥) دعمه : أسنده .

(٦) التعريس : الاستراحة في السفر مع النوم القليل .

(٧) الركوة : إناء صغير من جلد .

ظماً الجيش بتبوك

فلما انصرف من الصلاة قال : أما إنهم لو أطاعوا أبا بكرٍ وعمر رشدوا . وذلك أنهما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما^(١) ، فنزلوا على غير ماءٍ بفلاة^(٢) من الأرض . فركب رسول الله ﷺ ، فلحق الجيش عند زوال الشمس - ونحن معه - ، وقد كادت تقطع أعناق الرجال والخيول والركاب عطشاً .

آيات النبوة في الماء بتبوك

فدعا بالركوة فأفرغ ما في الإداوة فيها ، فوضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فاستقوا ، وفاض الماء حتى ترووا وأرووا خليمهم وركابهم ، وإن كان في العسكر إثنا عشر ألف بعير - ويقال خمسة عشر ألف بعير - والناس ثلاثون ألفاً ، والخيول عشرة آلاف فرس : وذلك قول النبي ﷺ لأبي قتادة احتفظ بالركوة والإداوة .

وكان في تبوك أربعة أشياء^(٣) : فبينما رسول الله ﷺ يسير منحدرًا إلى المدينة - وهو في قيظ شديد - عطش العسكر بعد المرتين الأولين عطشاً شديداً ، حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأرسل أسيد بن حضير - في يوم صائف وهو مثلثم - فقال : عسى أن تجد لنا ماء ! فخرج أسيد - وهو فيما بين الحجر وتبوك - فجعل يضرب في كل وجه ، فيجد راوية من ماء مع امرأة من بلي ، فكلّمها وخبرها خبر رسول الله ﷺ ، فقالت : هذا الماء ، فانطلق به ، فدعا فيه ﷺ بالبركة ، ثم قال : هلموا^(٤) أسقيتكم ! فلم يبق معهم سقاءٌ إلا مألوه ، ثم دعا بركابهم وحيولهم فسقوها حتى نهلت . ويقال إنه ﷺ أمر بما^(٥) جاء به أسيد فصبه^(٦) في قعبٍ عظيم من عساس^(٧) أهل البادية ، فأدخل فيه يديه وغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم صلى ركعتين ، ثم رفع يديه مدّاً ،

(١) في (خ) « عليل عليهما » .

(٢) في (خ) « بفلاة » ، والفلاة : الأرض الواسعة التي لا ماء فيها ولا أنيس .

(٣) في (خ) « أشياء » وما أثنائه من (ط) .

(٤) كذا في (خ) « والأولى هلم » ، فيها نزل القرآن .

(٥) في (خ) « بما » .

(٦) في (خ) « وصبه » .

(٧) العساس : جمع عسي : وهو قذح ضخم .

ثم انصرف وإن القعب ليفور فقال للناس^(١) زودوا ، فاتسع الماء وانبسط للناس ، حتى يصف عليه المائة والمائتان ، فأزودوا وإن القعب ليجيش بالرواء . ثم راح مبرداً متروياً^(٢) من الماء .

كيد المنافقين بإلقاء رسول الله ﷺ من الشية

ولما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين ، واثمروا أن يطرحوه من عقبة ، فلما بلغ تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر خبيرهم ، فقال للناس^(١) : اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادي . وسلك ﷺ العقبة ، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه ، فبينما رسول الله ﷺ يسير في العقبة ، إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب وأمر حذيفة أن يردهم ؛ فرجع إليهم فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده ، فأنخطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس ، وأتى حذيفة فسار به . فلما خرج من العقبة ونزل الناس قال : يا حذيفة ، هل عرفت أحداً من الركب الذين رددتهم؟ قال : يا رسول الله ، عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم متاثمين فلم أعرفهم من أجل ظلمة الليل .

إلتقاط ما سقط من المتاع

وكانوا قد أنفروا برسول الله ﷺ فسقط بعض متاع رحله ، فكان^(٣) حمزة ابن عمرو الأسلمي يقول : فنور لي في أصابعي الخمس^(٤) ، فأضأت حتى كنتا نجمع ما سقط ، السوط والحبل وأشباههما ، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جمعناه . وكان [حمزة بن عمرو الأسلمي]^(٥) قد لحق برسول الله ﷺ بالعقبة .

أمر المنافقين

فلما أصبح [رسول الله ﷺ]^(٣) قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ، ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل ؟ فقال : يا أبا يحيى ! أتدرى

(٢) من الإبراد والرّي .

(١) في (خ) « فقال الناس » .

(٣) في (خ) « وكان » .

(٤) في (خ) « الخمسة » .

(٥) زيادة للبيان من (ط) .

ما أراد البارحة المنافقون وما همُّوا به ؟ قالوا : تنبعه في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع^(١) راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني عن راحلتي ؟

مشورة أسيد بن الحضير في قتل المنافقين

فقال أسيد : يا رسول الله ، فقد اجتمع الناس ونزلوا ، فمَرَّ كُلُّ بطن أن يقتل الرجل الذي همَّ بهذا ، فيكون الرجل الذي يقتله من عشيرته ، وإن أحببت فنبئني بهم ، فوالذي بعثك بالحق لا تبرح^(٢) حتى آتيك برعُوسهم ، وإن كانوا في النَّبِيتِ^(٣) كفيتهم ، وأمرت سيد الخزرج فكفك من ناحيته ، فإن مثل هؤلاء لا يتركون يا رسول الله ! حتى متى ندهنهم ، وقد صاروا اليوم في القلة والذلة وضرب الإسلام بجرانه ؟! فما تستبقي من هؤلاء ؟ قال : يا أسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمداً - لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين - وضع يده في قتل أصحابه ! فقال : يا رسول الله ، وهؤلاء ليسوا بأصحاب ! قال : أوليس يُظهرون شهادة ألا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولا شهادة لهم ! قال : أوليس يظهرون أني رسول الله ؟ قال بلى ، ولا شهادة لهم ! قال : فقد نُهيْتُ عن قتل أولئك .

عدة أهل العقبة أصحاب الكيد

وكان أهل العقبة الذين أرادوا ما أرادوا - ثلاثاً عشر رجلاً ، قد سمَّاهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمَّار . وقيل : أربعة عشر ، وقيل : خمسة عشر ، وقيل : إثني عشر وهو الثَّبِيت .

وقال ابن قتيبة^(٤) إن الذين همُّوا بالنبي ﷺ عبد الله بن أبي [ابن سلول] ، وسعد بن أبي سرح : [وهو أبو الذي كان يكتبُ لرسول الله ﷺ وكان « غفور

-
- (١) الأنساع : قال في (النهاية) جمع نسعة ، وهي سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره .
 - (٢) في (خ) « وإن أحببت والذي بعثك بالحق فنبئني بهم فلا تبرح » وهي رواية (الواقدي) وما أثبتناه من (ط) .
 - (٣) النبيت : لقب عمرو بن مالك جد الأوس .
 - (٤) راجع كتاب (المعارف) لابن قتيبة بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة . طبعة دار المعارف بمصر ص ٣٤٣ باب [أسماء المنافقين الذين أرادوا أن يلقوا رسول الله ﷺ من الثنية في غزوة تبوك] ، وما بين الأقواس زيادات منه .

رحيم» ، و «عزيز حكيم» [، وأبو حاضر الأعرابي ، والجلاس بن سويد [ابن الصامت] ، ومُجمَع بن جارية^(١) ، ومُليح التيمي : [وهو] الذي سرق طيب الكعبة وارتد [عن الإسلام] وانطلق فلا يدري أين ذهب ، وحُصَيْن بن نمير : [وهو الذي أغار على تمر الصدقة فسرقه] ، وطُعيمة بن أبيرق ، ومُرّة بن ربيع ، [وكان أبو عامرٍ رأسهم ، وله بنوٌ مسجد الضرار ، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة]^(٢) . واعترض عليه بأن ابن أبي لم يشهد تبوك ، وأن أبا عامر قرّ عن النبي ﷺ قبل هذا .

أصحاب مسجد الضرار

وأقبل ﷺ حتى نزل بذي أوان : - بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار - ، وقد كان جاءه أصحاب مسجد الضرار^(٣) ، وهم خمسة : مُعْتَب بن قشير ، وثعلبة ابن حاطب ، وخذام^(٤) بن خالد ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعبد الله بن نَبْتَل ابن الحارث ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا رُسل من خلقنا من أصحابنا ، إنا قد بنينا مسجداً لذي القلّة والحاجة والليلة المطيرة ، والليلة الشاتية ، ونحن نحب أن تأتينا فنصلي فيه ! وكان يتجهز إلى تبوك ، فقال : إني على جناح سفرٍ وحالٍ شغل - [أو كما قال ﷺ]^(٥) ، لو قديمنا - إن شاء الله - أتيناكم فصلينا بكم فيه .

الوحي بخبر المسجد وإرصاده لأبي عامر الفاسق

فلما نزل بذي أوان أتاه^(٦) خبر المسجد^(٧) وخبر أهله من السماء ، وكانوا إنما بنوه [يريدون بينائه السّوامي ، ضراراً لمسجد رسول الله ﷺ ، وكفراً بالله ، وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرصاداً لأبي عامر الفاسق]^(٨) ، قالوا بينهم : يأتينا أبو عامر فيتحدث عندنا فيه ، فإنه يقول : لا أستطيع أن آتي مسجد بني عمرو بن عوف ،

-
- (١) في (خ) «محمد بن جارية» ، وفي (ابن قتيبة) «مجمَع بن حارثة» .
(٢) في (خ) «مكان ما بين القوسين «وأبو عامر» .
(٣) ويسمى أيضاً مسجد الشقاق .
(٤) في (خ) «خذام» .
(٥) زيادة من كتب السورة .
(٦) في (خ) «أناه أتاه» مكررة .
(٧) في (خ) «أناه خبره» وما أثبتناه من (ط) «أين للسحاق» .
(٨) زيادة للسحاق من (تفسير الطبري) عند الآية ١٠٧ / التوبة .

إنما أصحابُ محمدٍ يلحظوننا بأبصارهم . يقول الله تعالى : ﴿ وإرصاداً لمن حاربَ اللهَ ورسوله ﴾ يعني أبا عامرٍ .

هدم المسجد وتحريقه

فدعا رسول الله ﷺ عاصم بن عديّ العجلانيّ ، ومالك بن الدخشم السلميّ ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه ثم حرّقا فخرجا سريعين - على أقدامهما - حتى أتيا مسجد بني سالم [بن عوف ، وهم رهط مالك ابن الدخشم]^(١) ، فقال مالك لعاصم : انظرني^(٢) حتى أخرج^(٣) إليك بنار من أهلي فدخل إلى^(٤) أهله فأخذ سَعْفاً من النخيل وأشعل فيه ناراً ، ثم خرّجا يعدوان حتى انتهيا إليهم بين المغرب والعشاء وهم فيه ، وإمامهم مُجمّع بن جارية ، فأحرقاه ، - وثبت من بينهم زيد بن جارية بن عامرٍ حتى احترقت أليته^(٥) - ، وهدماه حتى وضعاه بالأرض .

هجران أرض المسجد وشؤم أخشابه

فلما قدم ﷺ المدينة عرض على عاصم بن عدي المسجد يتخذة داراً ، فقال : ما كنت لأتخذ مسجداً قد نزل فيه ما نزل دارا ! فأعطاه ثابت بن أقرم^(٦) وأخذ أبو لبابة بن عبد المنذر خشباً من مسجد الضّرار - كان قد أعانهم به ، وكان غير مغموصٍ عليه في التّفاق - فبني به منزلاً له ، فلم يولد له في ذلك البيت مولودٌ ، ولم يقف فيه حمامٌ ، ولم تحضن فيه دجاجة قط .

عدة من بني مسجد الضرار

وكان الذين بنوا مسجد الضرار إثني عشر^(٧) رجلاً : جارية بن عامر بن

(١) زيادة من ابن هشام . (٢) أنظرني : انظرني .

(٣) في (خ) « حتى أخرج حتى أخرج » مكررة .

(٤) في (خ) « فدخل على أهله » و « إلى أهله » حق المعنى .

(٥) الآية : العجيرة .

(٦) في (خ) « أقدم » . (٧) في (خ) « إثنا عشرة » .

مُجْمَعٌ^(١) بن العَطَاف - وهو حمار الدار - ، وابناه^(٢) مجْمَع بن جارية ، [ويزيد ابن جارية]^(٣) ، ووديعه بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل^(٤) ونجاد بن عثمان ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قُشير ، وعباد بن حنيف وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ، وخزام بن خالد من بني أحد بن مرو بن عوف ، بني أمية بن زيد ، وخزام^(٥) بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [وَيَحْرَجُ من بني ضُبَيْهَةَ]^(٦) .

من خبر المنافقين أصحاب المسجد

وقال رسول الله ﷺ : زِمَام خَيْر من خزام ، وَسَوَاطُ خَيْر من نجاد : وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث رسول الله ﷺ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جبريل : يا محمد ! إن رجلا من المنافقين يأتيك فيستمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ، فقال : أيهم^(٧) هو ؟ قال : الرجل الأسود ذو الشعر الكثير ، الأحمر العينين ، كأنهما قديران من صفر ، كيداه كبد حمارٍ وينظر بعين شيطان .

ما نزل فيهم من القرآن

وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لِمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾^(٨) . وأرادوا بينائه : أنهم كان يجتمعون في المسجد فيتناجون فيما بينهم ، ويلتفت

(١) في (خ) « جارية بن عمرو بن العطاف » وما أثبتناه هو ما اتفقت عليه كتب التراجم والسير .

(٢) في (خ) « وابنه » ، والمنشئ أولى .

(٣) زيادة من (ابن هشام) ج٤ .

(٤) في (ابن هشام) ج٤ « ونبتل بن الحارث من ضبيعة » ولم يذكر « عبد الله بن نبتل » .

(٥) في (خ) « خدام » .

(٦) زيادة من (ابن هشام) ج٤ ، وبها تم عدة من بني مسجد الضرار .

(٧) في (خ) « إنيهم » .

(٨) الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ / التوبة وفي (خ) ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ، إلى قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ .

بعضهم إلى بعض ، فيلاحظهم المسلمون بأبصارهم ، فشق ذلك عليهم ، وأرادوا مسجداً يكونون فيه لا يغشاهم فيه إلا من يريدون ممن هو على قبل رأيهم . وكان أبو عامرٍ يقول : لا أقدر أن أدخلَ مَرَبَدِّكم هذا^(١) ! وذلك أن أصحاب محمدٍ يلحظوني وينالون مني ما أكره . فقالوا : نحن نبنو مسجداً تتحدَّث فيه عندنا .

المتخلفون عن تبوك

[وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ رهطٌ من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك الأنصاري السلمي ، ومرارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الواقفي فقال رسول الله ﷺ : لا تكلمنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة ! فاعتزل المسلمون كلام أولئك النَّفَر الثلاثة]^(٢) . وأجمع كعب بن مالك أن يصدق رسول الله ﷺ .

مقدمة إلى المدينة ودعاؤه ﷺ

فقدم ﷺ المدينة في رمضان ، فقال : الحمد لله على ما رزقنا في سَفَرنا هذا من أجر وحسبة ومن بَعْدنا شركاؤنا فيه . فقالت عائشة رضي الله عنها . أصابكم العُسْر^(٣) وشِدَّة السَّفَر ، ومن بعدكم شركاؤكم فيه ؟ فقال : إن بالمدينة لأقواماً ما سيرنا من مسير ، ولا هبطنا وادياً إلا كانوا معنا ، حبسهم المرض ، أوليس الله يقول في كتابه ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾^(٤) ؟ فحن غزاتهم وهم قعدتنا^(٥) ، والذي نفسي بيده ، لدعاؤهم أنفذ في عدونا من سلاحنا !! .

دخول المسجد والنبي عن كلام المتخلفين

ولما قدم بدأ بالمسجد فرقع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فجاء المخلفون

- (١) المرید : فناء وراء البيت ، ربما حبست فيه الغنم فبناه رسول الله ﷺ مسجداً ، ولكن عدو الله الفاسق كان يسمى المسجد باسم ما كان عليه أولاً .
- (٢) ما بين القوسين ساقط في (خ) وأثبتناه من (ابن هشام) ج٤ ص ١٢٩ .
- (٣) في (خ) « أصابكم السفر » وهي رواية (الواقدي) عن عائشة . أنظر (المغازي) ج٣ ص ١٠٥٦ ، وما أثبتناه من (ط) .
- (٤) من الآية ١٢٢ / التوبة .
- (٥) القعدة : جمع قاعد ، وهو الذي قعد عن الغزو .

فجعلوا يعتدرون إليه ويحلفون له ، - وكانوا بضعة وثمانين رجلاً - ، فقبل منهم علانيتهم وأيمانهم . وقيل : بل خرج (١) عامة المنافقين إليه بذي أوانٍ ، فقال : لا تكلموا أحداً ممن تخلف عنا ، ولا تجالسوه حتى آذن لكم ، فلم يكلموهم .

المعذرون وقبول أذارهم

فلما قدم المدينة جاءه المعذرون يحلفون له ، فأعرض عنهم وأعرض المؤمنون ، حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وعمه ، فجعلوا يأتون النبي ﷺ ويعتدرون بالحمي والأسقام ، فيرحمهم ويقبل علانيتهم وأيمانهم ، وحلفوا فصدقهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله .

خبر كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تحلفوا

وجاء كعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ، فلما سلم عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال : تعال ! فجاء حتى جلس بين يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن ابتعت ظهرك (٢) ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنني سأخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لمن حدثتك اليوم حديثاً كاذباً لترضي عني ، ليوشكن الله أن يسخط علي ، ولئن حدثتك اليوم حديثاً صادقاً تجد علي (٣) فيه ، إني لأرجو عقي الله فيه . لا والله ما كان لي عذر ! والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ! فقال عليه السلام : أما أنت فقد صدقت ! فقم حتى يقضى الله فيك .

فقام ومعه رجال من بني سلمة ، فقالوا له : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ! ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت بما اعتذر به المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك . حتى كاد أن يرجع فيكذب نفسه ، فلقبه معاذ بن جبل وأبو قتادة (٤) ؛ فقالا لي : لا تطع أصحابك وأقم على الصدق ، فإن الله سيجعل لك فرجاً ومخرجاً إن شاء الله تعالى ، فأما هؤلاء المعذرون ، فإن كانوا صادقين

(٢) الظهر : الركاب التي تحمل الأمتال .

(٤) في (خ) « وأبا قتادة » .

(١) في (خ) « بلخرج » .

(٣) تجد علي : تغضب علي .

فسيرى الله ذلك ويعلم نبيه ، وإن كانوا غير ذلك يذمهم أقبح الذم ويكذب حديثهم فقال لهم : هل أتى هذا (أحد^(١)) غيري ؟ قالوا : نعم ! رجلان قالا مثل مقاتلك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ! قال : من هما ؟ قالوا : مرارة بن ربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي .

النبي عن كلام الثلاثة وقام أخبارهم

ونبي رسول الله ﷺ عن كلام الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبهم الناس وتغيروا لهم ، حتى تنكرت لهم أنفسهم ، فلبثوا على ذلك خمسين ليلة . وقد قعد مرارة وهلال في بيوتهما ؛ وكان كعب يخرج فيشهد الصلوات مع المسلمين ويطوف بالأسواق فلا يكلمه أحد . ويأتي رسول الله ﷺ - وهو في مجلسه بعد الصلوات - فيسلم عليه ويصلي قريباً منه يُسارقه النظر وهو معرض عنه .

وتسوّر يوماً جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمه وأحب الناس إليه - فسلم عليه فلم يردّ عليه السلام ، فقال : يا أبا قتادة ! أتشدك الله ! هل تعلمني أحبّ الله ورسوله ؟ فسكت ، وكرر ذلك فقال في الثالثة : الله ورسوله أعلم ! ففاضت عيناه وانصرف : فلما مضت أربعون ليلة بعث إليه رسول الله ﷺ - وإلى هلال ابن أمية ومرارة بن ربيع - مع خزيمة بن ثابتٍ يأمرهم أن يعتزلوا نساءهم ؛ فقال كعبٌ لأمراته : ألحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض !!

هلال بن أمية

وبكى هلال بن أمية وامتنع عن الطعام وواصل اليومين والثلاثة ما يذوق طعاماً ، إلا أن يشرب الشربة من الماء أو الضيح^(٢) من اللبن ، ويصلي الليل ولم يخرج من بيته لأن أحداً لا يكلمه ، حتى إن الولدان يهجرونه لطاعة رسول الله ﷺ . وجاءت امرأته فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخٌ كبيرٌ ضائعٌ لا خادم له ، وأنا أرفقُ به من غيري ، فإن رأيتَ أن تدعني أخدمه فعلتُ ! قال :

(١) زيادة من (ابن هشام) ج٤ .

(٢) في (خ) «الضيح» ، والضيح : اللبن يصب عليه الماء حتى يبرق .

نعم ، ولكن لا تدعيه يصل إليك ، فقالت : يا رسول الله ، ما به من حركة إليّ ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . وإن لحيته لتقطر دموعاً الليل والنهار ولقد ظهر البياض على عينيه حتى تخوّفتُ أن يذهب بصره .

التوبة على الثلاثة وما نزل من القرآن

فلما كملت خمسون ليلة - وهم كما قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ - أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿١﴾ .

فأعلم رسول الله ﷺ بذلك عند الصُّبح . فخرج أبو بكر رضي الله عنه فأوفي على سَلْعٍ (٢) فصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك ! يبشره . فأتاه حمزة بن عمرو فبشره ، فنزع ثوبيه وكساهما إياه ، ولا يملك غيرها ، واستعار ثوبين من أبي قتادة فلبسهما ، ثم انطلق إلى رسول الله والناس يهنتونه ، وخرج أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يبشره فلما أخبره سجد ولقيه الناس يهنتونه ، فما استطاع المشي - لما أصابه من الضعف والحزن والبكاء - حتى ركب حماراً . وبشّر مرارة بن ربيع بن سلكان بن سلامة بن وقش ، فأقبل حتى توافدوا عند النبي ﷺ .

إخلاء كعب من ماله

فقام طلحة بن عبيد الله يتلقى كعب بن مالك . فلما سلّم على رسول الله ﷺ قال له - ووجهه يبرق من السرور - : أبشر بخير يومٍ مر عليك منذ ولدتك أمك ! فقال : أمن عندك يا رسول الله أو من عند الله ؟ قال : من عند الله ، وتلا

(١) الآيات ١١٧ - ١١٩ / التوبة ، وفي (خ) « الأنصار » الآيات .

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة .

عليه الآيات^(١) فقال كعب : يا رسول الله ، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة ! فقال : أمسك عليك [بعض]^(٢) مالك فهو خير لك . قال : فالثلاثان ؟ قال : لا ، قال : فالنصف^(٣) ؟ قال : لا ، قال : فالثالث^(٤) ؟ قال : نعم .

ما نزل في المعذرين الكاذبين

ونزل في الذين كذبوا قوله تعالى : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجسٌ ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون * يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضي عن القوم الفاسقين ﴾^(٥) .

توهم المسلمين انقطاع الجهاد

وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون . قد انقطع الجهاد ! فجعل أهل القوى منهم يشتريها لفضل قوته ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فنهاهم عن ذلك وقال : لا تزال^(٦) عصابة من أمتي ظاهرين يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال .

ما نزل من القرآن في تبوك

وأُنزل الله في غزوة تبوك : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنأقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾^(٧) : الآيات من سورة « براءة »^(٨) . وكشفت « براءة » منهم ما كان مستوراً ، وأبدت أضغانهم ونفاق من نافق منهم .

(١) أي الآيات ١١٧ - ١١٩ / التوبة .

(٢) زيادة لا يبد منها من (ابن هشام) ج٤ .

(٣) في (خ) « بالنصف » .

(٤) في (خ) « بالثلث » .

(٥) الآيات ٩٥ - ٩٦ / التوبة ، وفي (خ) .

(٦) في (خ) « لا تزال » .

(٧) الآية ٣٨ / التوبة ، وفي (خ) إلى قوله تعالى : ﴿ إلى الأرض ﴾ .

(٨) براءة : اسم من أسماء سورة التوبة ، وأكثرها نزل في تبوك .

وفد ثقيف وإسلام عروة بن معتب

وفي شهر رمضان هذا قدم وفد ثقيف .

وكان عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن ثقيف الثَّقَفي - حين حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف - بجرش ، ثم رجع بعد منصرف رسول الله ﷺ ، فقذف الله في قلبه الإسلام . فقدم المدينة بعد رجوع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الحج ، فيما ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة وقيل : بل لحق رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فأسلم ، وهو قول ابن إسحق .

دعاؤه ثقيف

ثم إنه^(١) أراد أن يرجع إلى ثقيف فيدعوهم إلى الإسلام ، فقال له عليه السلام ، إنهم إذا قاتلوك، قال : لأننا أحبُّ إليهم من أبنائهم أولادهم ! ثم استأذنه الثانية ، ثم الثالثة ، فقال : إن شئت فاخرج [٢] ، وعاد إلى الطائف عشاءً ، فدخل منزله ولم يأت الرِّبة^(٣) ، فأنكر قومه ذلك ، وأتوه منزله ، فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأذوه ، وخرجوا يأمرون ما يصنعون به . حتى إذا طلع الفجر أوفى على عُرفَةٍ فأذُن بالصلاة ، فرماه وهب بن جابر - ويقال : أوس بن عوف من بني مالك - فأصاب أكحلُه فلم يرفأ دمه ، ومات ، فلما بلغ رسول الله ﷺ قتله قال : مثلُ عروة مثلُ صاحب ياسين^(٤) ، دعا قومه إلى الله تعالى فقتلوه ! ولحق ابنه أبو مليح وابن أخيه قاربُ بن الأسود برسول الله ﷺ فأسلما ، ونزلا على المغيرة بن شعبة .

مشورة ثقيف عمرو بن أمية

وكان عمرو بن أمية - أحد بني علاج - من أدهى العرب ، وكان مهاجراً

(٢) ما بين القوسين زيادة من كتب السيرة .

(١) في (خ) « وإنه » .

(٣) الرِّبة : صخرة تعيدها ثقيف بالطائف .

(٤) هو الذي يقول الله فيه ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ ، الآيات من ٢٠ - ٣٠ سورة يس .

لعبد ياليل بن عمرو ، فمشى إليه ظهرأ حتى دخل داره . [ثم أرسل إليه : إن عمرو ابن أمية يقول لك : أخرج إليّ ! فقال عبدُ ياليل للرسول : ويلك ! أعمروُ أرسلك إليّ ! قال : نعم ، وها هو ذا واقفاً في دارك ! فقال : إن هذا شيء ما كنت أظنه ، لعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك !]^(١) فخرج إليه ، فدعاه إلى الدخول في الإسلام ، [وقال له : إنه قد نزل بنا أمرٌ ليست معه هجرة ! إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمتُ العربُ كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم !]^(٢) فقال [عبد ياليل]^(٣) : والله قد رأيتُ ما رأيتَ ، فائتمرتُ ثقيف فيمن يرسلونه إلى النبي ﷺ .

وفد ثقيف والأحلاف

حتى أجمعوا على أن يبعثوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ورجلين [معه]^(٤) من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فبعثوا عبد ياليل [ومعه] الحكم بن عمرو ابن وهب بن معتب ، وشُرْحَبِيل بن غيلان بن سلمة - وهما من الأحلاف رهط عروة بن مسعود - ؛ وبعثوا من بني مالك : عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد ابن دُهمان أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، ونمير بن حَرْشَة بن ربيعة ، ستة نفر ، ويقال إن الوفد قد كانوا بضعة عشر رجلاً فيهم : سفيان بن عبد الله ، والحكم ابن عمرو بن وهب .

مقدم الوفد إلى المدينة

فخرجوا - ورأسهم عبد ياليل - حتى قاربوا المدينة فإذا المغيرة بن شعبة يرمي في نوبته ركاب أمة - ثابت رسول الله ﷺ - وكانت رعيتهما نوباً على أصحابه - فسلم عليهم وترك الركاب عندهم ، وخرج يشتدُّ يبشر النبي ﷺ بقدمهم ، فبشره ثم عاد إليهم . فأتوا إلى المسجد فقال الناس : يا رسول الله ! يدخلون المسجد وهم مشركون ! فقال : إن الأرض لا ينجسها شيء .

(١) زيادات من (ابن سعد) ، و (ابن هشام) .

(٢) زيادة للسياق من (ط) .

ضيافة الوفد

ثم أنزل المغيرة في داره ، وأمر لهم عليه السلام بخيماتٍ ثلاث من حرير فضربن في المسجد . فكانوا يستمعون القراءة بالليل وتهجد الصحابة ؛ وينظرون صفوفهم في الصلوات المكتوبات ، ويرجعون إلى منزل المغيرة فيطعمون ويتوضأون . وكان رسول الله ﷺ يجري لهم الضيافة في دار المغيرة فكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد بن سعيد بن العاص ، فإنه كان يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى أسلموا .

بعض اعتراضهم

وكانوا يسمعون خطبة رسول الله ﷺ ولا يسمعونه يذكر نفسه فقالوا : يأمرنا نشهد أنه رسول الله ، ولا يشهد به في خطبته ! فلما بلغ رسول الله ﷺ قولهم قال : أنا أول من شهد أنني رسول الله ، ثم قام فخطب ، وشهد أنه رسول الله في خطبته .

إسلام عثمان بن أبي العاص

فمكثوا أياماً يغدون على النبي ﷺ ، ويخلفون عثمان بن أبي العاص على رحالهم - وكان أصغرهم - فكانوا إذا رجعوا وناموا بالهاجرة ، خرج فعمد إلى النبي ﷺ فسأله عن الدين ، فاستقرأه القرآن وأسلم سراً وفقه وقرأ من القرآن سوراً .

جدال الوفد في الزنا والربا والخمر

هذا ورسول الله ﷺ يدعو الوفد إلى الإسلام ، فقال له عبد ياليل : هل أنت مقاضينا^(١) حتى نرجع إلى قومنا ، فقال إن أنتم أقررتم بالإسلام قاضيتكم ، وإلا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم . فقال عبد ياليل : رأيت الزنا ! فإننا قومٌ عذاب^(٢) لا بد لنا منه ، ولا يصبر أحدنا على العزبة^(٣) ! قال : هو مما حرم الله ؛ قال :

(١) قاضي مقاضاة : جعل بينه وبينه قضاءً محكماً .

(٢) في (خ) « عذاب » .

(٣) في (خ) « العدبة » ، والعزبة والعزوبة بمعنى .

أرأيت الربا ! قال : الربا حرام ! قال فإن أموالنا كلها ربا ! قال : لكم رؤوس أموالكم ، قال : أفرأيت الخمر ! فإنها عصير أعنابنا ولا بد لنا منها ! قال : فإن الله حرّمها . فخلا بعضهم ببعض ، وقال عبد ياليل : ويحكم ! نرجع إلى قومنا بتحريم هذه الخصال !! لا تصبر ثقيف عن الخمر ولا عن الزنا أبداً .

كتاب الصلح

ومشى خالد بن سعيد بن العاص بينهم وبين النبي ﷺ حتى كتبوا الكتاب - وكتبه خالد - وأسلموا ، وتعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وصاموا بقية شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً : وخرجوا إلى الطائف .

هدم ربة ثقيف

وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الربة صنمهم ، فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أنباء حتى أسلموا . ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً فهدموا الربة ، وانتزع كسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة . فأعطى رسول الله ﷺ مماً وجد فيه أبا مليح بن عروة ، وقارب بن الأسود ، وناساً : وجعل في سبيل الله وفي السلاح منها .

ثم كتب لثقيف بعد البسملة :

كتابه ﷺ لثقيف

« من محمد النبي رسول الله^(١) ، [هذا كتاب من النبي رسول الله^(٢)] ، إلى المؤمنين : إن عِصَاةَ وَجٍ وصيده لا يُعْضَدُ^(٣) ، ومن وجد يفعل [شيئاً^(٤)] من ذلك يجلد وتنزع ثيابه ، فإن تعدى [ذلك^(٤)] فإنه يُوخَذُ فيبلغ [به^(٤)] النبي محمد ، وإن^(٥) هذا أمر النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي

(١) في (خ) « رسول الله » ، وما أثبتناه نص (ابن هشام) ج٤ .

(٢) هذا الكتاب ، أعاد المؤلف صياغته من روايات مختلفة وكلها صحيحة إلا أنه نسي التنبيه على اختلاف الرواية .

(٣) في (خ) « عِصَاة » . (٤) زيادات من (ابن هشام) ج٤ .

(٥) في (خ) « فإن » وهذا نص (ابن هشام) ج٤ .

محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحدٌ فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله .

حَمِي وَج

ونهي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قطع عِضَاهِ^(١) وَجٍّ وعن صيده ، فكان الرجل يؤخذ بفعل ذلك ، فتنزُّعُ ثيابه . واستعمل على حَمِي وَجٍّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

إسلام كعب بن زهير

وفي هذه السنة كان إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من ، مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : وذلك أنه خرج هو وأخوه بجير إلى أبرق العراق ، فتركه بجير في غنمه وقدم المدينة فأسلم ، فقال كعبٌ شِعْراً غَضِبَ منه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهدر دمه . فكتب إليه بجير بعد عودة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الطائف ، وقال له : النَّجَاءُ النَّجَاءُ !! وما أراك أن تفلتَ ، ثم كتب إليه يدعوهُ إلى الإسلام فأسلم ، وقدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة وأنشده :

« بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » ... القصيد

خبره وخبر البردة

فكساه بُردة كانت عليه . وقيل : أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتله لأنه كان يُشَبَّبُ بأمِّ هانيء بنت أبي طالب ، وذكر يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فلما قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة منصرفاً عن الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب ، فذكر الحديث . وقيل : إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى زهيراً وله مائة سنة فقال : اللهم أعذني من شيطانه ! فما لأك بيتاً حتى مات . وقال ابن قتيبة^(٢) : أعطي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كعب بن زهير راحلة وبرداً ، فباع البرد من معاوية^(٣) بعشرين ألفاً ، فهو عند الخلفاء إلى اليوم .

(١) في (خ) « عضة » .

(٢) في كتاب (الشعر والشعراء) ج ١ ص ١٦٢ طبعة ثالثة بتحقيق أحمد محمد شاكر سنة ١٩٧٧ .

(٣) في (خ) « معونة » .

الوفود

ولما أسلمت ثقيف ضربت إليه وفود العرب من كل وجه لمعرفة أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله أفواجا .

وفد بني أسد :

فقدم وفد بني أسد وقالوا : أتيناك قبل أن ترسل إلينا !! فأنزل الله : ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَل لَّا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١) :

كتب ملوك حمير :

وقدمت كتب [ملوك]^(٢) حمير [ورسوله إليه بإسلامهم]^(٣) : الحارث بن عبد كلال [ونعيم بن عبد كلال]^(٤) ، والنعمان قيل ذي رعين ، [ومعاfer]^(٥) وهمدان ، أقرؤوا بالإسلام .

وفد بهراء :

وقدم وفد بهراء ، فنزلوا على المقداد بن عمرو [البهراني]^(٦) .

وفود آخر :

وقدم وفد بني البكاء ، ووفد فزارة وفيهم خارجة بن حصين ، ووفد ثعلبة ، ووفد سعد بن بكر ووافدهم ضمام بن ثعلبة ، ووفد الدارين من لحم وهم

(١) آية ١٧ / الحجرات ، وفي (خ) ، ﴿ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ ، الآية .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) زيادة من ابن هشام ، وفي (خ) « وقدمت كتب حمير مع الحارث بن عبد كلال » وهذا خطأ ،

فإن كلا من الحارث والنعمان لم يفدا على رسول الله ﷺ بل هو الذي كتب إليهما ، وهذا هو نص كتابه ﷺ إليهما « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ، وهمدان ومعاfer ؛ أما بعد ذلكم فأني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقلنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم وخير ما قبلتم وأنبأنا بإسلامكم ، وقتلكم المشركين ، وإن الله قد هداكم بهدائه إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم نبيه وصفيه .

(راجع مكاتيب الرسول) ص ١٨٧ . (وتاريخ الطبري) ج ٣ ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٤) زيادة للإيضاح من (ط) .

موت عبد الله بن أبي

ومرض عبد الله بن أبي في ليالٍ من شوال ، ومات في ذي القعدة وكان مرضه عشرين يوماً ، كان رسول الله ﷺ يعودُه فيها ، فلما دخل عليه وهو يجود بنفسه قال له : نهيتك عن حبِّ يهود ! فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة ، فما نفعه ؟ : ثم قال : يا رسول الله ، ليس بحين عتاب ، هو الموت ! فإن مت فاحضر عُسلي ، وأعطني قميصك أكفن فيه فأعطاه قميصه الأعلى - وكان عليه قميصان - ، فقال : الذي يلي جلدك ! فنزع قميصه الذي يلي جلده فأعطاه ثم قال صلِّ عليَّ واستغفري .

حضور رسول الله ﷺ

ويروي أن النبي ﷺ جاء بعد موته إلى قبره ، فأمر به فأخرج ، فكشف عن وجهه ، ونفث عليه من ريقه وأسنده إلى ركبتيه ، وألبسه قميصه الذي يلي جلده : قال الواقدي^(٢) : والأول أثبت أنه حضر غسله وكفنه .

الصلاة عليه واعتراض عمر في ذلك

ثم حُمل إلى موضع الجنائز ، فتقدم ليصلي عليه ، فلما قام وثب إليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، تصلي على ابن أبي ؟ فإنه قال يوم كذا وكذا^(٣) ، ويوم كذا وكذا ، فعَدَّ عليه قوله : فتبسم وقال : أحر عني يا عمر ، فإنني خُيرت فاخترت ، [وقد قيل لي : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾]^(٤) ولو^(٥) أعلم أني إن زدت^(٦) على السبعين غفر له زدت عليه !! فضلى عليه وأطال الوقوف .

(١) في (خ) « ووفد الدواس من لحم وهم عشرة » وما أثبتناه من (الطبري) ج ٣ ص ١٢٢ .

(٢) (المغازي) ج ٣ ص ١٠٥٧ .

(٣) في (خ) « يوم كذا وكذا » وما أثبتناه من (الواقدي) .

(٤) من الآية ٨٠ / التوبة ، وما بين القوسين زيادة للسياق من (ابن هشام) ج ٤ .

(٥) في (ط) « فلو أعلم » وما أثبتناه من (خ) و (الواقدي) .

(٦) في (ط) « إن زدت » وفي (خ) و (الواقدي) « إذا زدت » .

ما نزل من القرآن في المنافقين

ونزل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ * ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون * وإذا أنزلت سورةً أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿^(١) فعرف عليه السلام في هذه الآية المنافقين فكان من مات منهم لم يُصَلَّ عليه .

دفن عبد الله واجتماع المنافقين

ثم حُمل ابن أبيّ إلى قبره ، وقد غلب عليه المنافقون كسعد بن حنيف ، وزيد ابن الصلّيت وسلامة^(٢) بن الحمام^(٣) ونعمان بن أبي عامر^(٤) ، ورافع ابن حرملة^(٥) ، ومالك بن أبي نوفل^(٦) ، وداعس ، وسويد ، وهؤلاء أخابث المنافقين . وهم الذين كانوا يبرّضونه ، وكان يقول : لا يليني غيرهم ، ويقول لهم : أنتم والله أحب إليّ من الماء على الظمأ ! ويقولون : ليت إنا نفديك بالأنفس والأموال والأولاد ! فلما وقعوا على حفرتة - ورسول الله ﷺ واقف يلحظهم - ازدحموا على النزول في حفرتة ، وارتفعت الأصوات ، حتى أصيب أنف داعس وسال الدم ، وكان يريد أن ينزل فنحّي ، وجعل عبادة بن الصامت رضي الله عنه يذبحهم ويقول : اخفضوا أصواتكم عند رسول الله ، ونزل حفرتة رجال من قومه أهل فضل وإسلام ، وهم : ابنه [عبد الله]^(٧) وسعد بن عبادة ، وعبادة بن الصامت ، وأوس ابن خولّي حتى بنوا عليه . ودلاه عليهم^(٨) الصحابة وأكابر الأوس والخزرج ، وهم قيام مع النبي ﷺ ودلاه عليه السلام بيديه إليهم ؛ ثم قام على القبر حتى دُفن ،

-
- (١) الآيات ٨٤ - ٨٧ / التوبة ، وفي (خ) « علي قبره الآيتان » .
 (٢) يقول محقق (ط) « ولم أجد له خبراً ولا ذكراً » ، ونقول : « الخير بتامه في (المغازي للواقدي) ج ٣ ص ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ومنه صوبنا بعض الأسماء والأنساب » .
 (٣) في (ط) « سلاة » .
 (٤) في (ط) « ونعمان بن أوفي بن عمرو » .
 (٥) في (ط) « حرملة » .
 (٦) في (ط) « قوقل » .
 (٧) في (خ) « عليه » وما أثبتناه من (ط) .
 (٨) زيادة من (ط) .

وعزى ابنه وانصرف . وحثا المنافقون عليه تُراب قبره وهم يقولون : يا ليت أنا فديناك بالأنفس وكنا قبلك ، وحثوا على رؤوسهم التراب .

ابنته وحزنها

ولم تتخلف امرأة من الأوس والخزرج حتى أتت ابنته جميلة بنت عبد الله ابن أبي ، وهي تقول : واجبلاه ! واركناه ! وأبناه ! وما ينهاها أحد ولا يعيب عليها .

حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ثم كانت حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة تسع^(١) . وكان رسول الله ﷺ - قبل أن ينزل عليه سورة براء - قد عاهد ناساً من المشركين عهداً ، فلبث بعد مرجعه من تبوك أربعة أشهر وحضر الحج ، فكره أن يخرج ذلك العام حتى ينبذ^(٢) إلى كل من عهد إليه من المشركين عهده .

حج المشركين

وكانوا يحجون مع المسلمون ، فإذا قال المسلمون « لبيك لا شريك لك » ، عارضهم المشركون بقولهم [لبيك]^(٣) « لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » ، عالية أصواتهم ليغلطوهم بذلك ، ويطوف رجال منهم عُرة ، ليس على أحد منهم ثوب ، يعظمون بذلك الحرمة^(٤) ، ويقول أحدهم : أطوف بالبيت كما ولدتني أُمي ليس عليّ شيء من الدنيا خالطة الظلم .

الخروج إلى الحج

فكره رسول الله ﷺ أن يحج ذلك العام ، فاستعمل أبا بكر على الحج ، [وكتب له بنفس الحج ، لأنه اشتكى أنه لا علم له بالقضاء]^(٥) . فخرج في

(١) في (خ) « سنة سبع » وهو خطأ .

(٢) نبذ العهد : نقضه . (٣) زيادة للسياق من (ط) .

(٤) حرمة البيت الحرام .

(٥) كذا في (خ) ، وليس لهذه العبارة أو لمعناها نظير في كتب السيرة .

ثلاثمائة رجلٍ. وبعث معه بعشرين بَدَنَةً قلدها النعال وأشعرها بيده في الجانب الأيمن ، واستعمل عليها ناجية بن جُنْدُب الأسلمي ، وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدنات . وحج عامئذٍ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فأهدى بَدَنًا . وأهل أبو بكر رضي عنه من ذي الحليفة ، وسار حتى [إذا]^(١) كان بالعرج في السَّحَر سمع رغاء القصواء ، فإذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها فقال : قد استعملك رسول الله ﷺ على الحج ؟ قال : لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس : فانبذ إلى كل ذي عهدٍ عهده . وقيل أدركه علي رضي الله عنهما بضجنان .

صفة الحج

وكان رسول الله ﷺ عهد إلى أبي بكر رضي الله عنه أن يخالف المشركين : فيقف يوم عرفة بعرفة ولا يقف بجمع ، ولا يدفع من عرفة حتى تغرب الشمس ، ويدفع من جمع قبل طلوع الشمس فخرج حتى أتى مكة وهو مُفْرِدٌ بالحجِّ ، فخطب قبل التروية بيوم بعد الظهر ، وطاف يوم التروية - حين زاغت الشمس - بالبيت سبعا ، ثم ركب راحلته من باب بني شيبه ! وصلى الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والصبح بمنى ، ولم يركب حتى طلعت الشمس على ثبير ، فانتهى إلى نمرة ، فنزل في قبة من شعر فقال فيها وركب راحلته لما زاغت الشمس فخطب ببطن عرفة ، ثم أناخ فصلى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ، ثم ركب راحلته فوقف بالهضاب من عرفة ، فلما أفطر الصائم دفع يسير العنق^(٢) حتى نزل بجمع - قريبا من النار التي على قرح^(٣) فلما طلع الفجر صلى الفجر ثم وقف ، فلما أسفر دفع . وجعل يقول في وقوفه : يا أيها الناس . أسفروا^(٤) ، ثم دفع قبل الشمس . وكان يسير العنق^(٢) حتى انتهى إلى محسّر فأوضع راحلته ، فلما جاز وادي محسّر عاد إلى مسيره الأول حتى رمى الجمرة راكباً بسبع حصياتٍ ، ثم رجع إلى المنحر فنحر ثم حلق .

(٢) العنق : ضرب من السير سريع .

(١) زيادة للبيان من (ط) .

(٣) قرح : هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالزدلفة .

(٤) أسفر بالفجر : أطال الصلاة حتى يتبين الفجر .

قراءة براءة

وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه - يوم النحر عند الجمرة - براءة ، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده ، وقال : إن رسول الله ﷺ يقول : لا يجح بعد هذا العام مُشركٌ ، ولا يطوف بالبيت عُريان .

خطبة أبي بكر

وخطب أبو بكر رضي الله عنه يوم النحر بعد الظهر على راحلته ، وقام برمي الجمار ماشياً : ذاهباً وجائياً : فلما رمي يوم الصدر^(١) وجاوز العقبة ، ركب . ويقال : رمي يومئذ ركباً ، وصلى بالأبطح الظهر والعصر ، وصلى بمكة المغرب والعشاء ، ثم خرج من ليلته قافلاً إلى المدينة .

سيرة النبي ﷺ قبل براءة

[وكانت سيرة النبي ﷺ]^(٢) - قبل نزول براءة - : أن يقاتل من قاتله ، ومن كفّ يده كف عنه ؛ فنسخت براءة ذلك .

وكان العرب إذا تحالف سيدهم أو رئيسهم مع آخر لم ينقض ذلك إلا الذي يحالف أو أقرب الناس قرابة به . وكان علي رضي الله عنه هو الذي عاهد المشركين ، فلذلك بعثه رسول الله ﷺ ببراءة .

ولما رجع المشركون من حجهم لام بعضهم بعضاً وقالوا : ما تصنعون وقد أسلمت قريش ؟ فأسلموا .

وفود غسان وغامد ونجران

ثم كانت سنة عشر . وفيها كان وفد غسان^(٣) ووفد غامد في شهر رمضان . وقدم وفد نجران : وكان رسول الله ﷺ أرسل خالد بن الوليد إلى بني الحارث ابن كعب بن نجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً ، فإن أجابوا أقام فيهم

(١) يوم الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر .

(٢) هذه العبارة مكررة في (خ) .

(٣) في (خ) « غبشان » والتصويب من (الطبري) ج ٣ ص ١٢٧ .

وعلمهم شرائع الإسلام ، وإن أبوا قاتلهم ، فخرج إليهم في ربيع الأول سنة عشر ، ودعاهم فأجابوا وأسلموا ، وأقام فيهم ، وكتب إلى رسول الله ﷺ يعلمه إسلامهم ، ثم عاد ومعه وفدهم ، فيهم : قيس بن الحصين بن زيد بن شداد ويقال له ابن ذي الغصّة^(١) ، ويزيد بن عبد المدان ، في آخرين ؛ ثم عادوا في بقية شوال أو في ذي القعدة ، وأمر عليهم قيس بن الحصين .

إسلامهم وكتاب النبي لهم

وخرج إليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم . وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً ليحملهم على ما فيه ، وبين فيه الأحكام والزكوات ومقادير الديات ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ، وقيل في جمادي الأولى . فتوفي رسول الله ﷺ وعمرو بن حزم على نجران .

المباهلة

وأرسل نصارى نجران العاقب والسيد في نفرٍ ، فأرادوا مباهلة^(٢) رسول الله ﷺ ، فخرج ومعه فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ، فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها !! ولم يباهلوا ، وصالحوه على ألفي حلة : ثمن كل حلة أربعون درهماً ، وجعل لهم عليه السلام ذمة الله وعهده على ألا يفتنوا عن دينهم ، ولا يعشروا^(٣) ولا يحشروا^(٤) ، ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا [به]^(٥) .

سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

ثم كانت سرية علي رضي الله عنه في رمضان : بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن [حين]^(٦) تمام أصحابه ، وعقد له لواءً : أخذ عمامة فلفها مشية مربعة وجعلها

(١) في (خ) القصة .

(٢) أنظر آية المباهلة ، وهي الآية رقم ١٦ / آل عمران ، وأسباب النزول للواحد ص ٧٤ .

(٣) في (خ) « يعاشروا » ، ومعنى لا يعشروا : لا يؤخذ عشر أموالهم في التجارات .

(٤) لا يحشروا : لا يندبون إلى المغازي .

(٥) زيادة من (ط) عن (فتوح البلدان) ص ٧١ .

(٦) زيادة للسياق من (ط) .

في رأس البرمح ، ثم دفعها إليه وقال : هاك هذا اللواء ! وعممه عمامة ثلاثة أكوار ، وجعل ذراعها بين يديه وشبيراً من ورائه ، ثم قال : هكذا العممة^(١) !

وصية رسول الله ﷺ له

وقال له : إمض ولا تلتفت ! فقال علي : يا رسول الله ، كيف أصنع ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك . فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منك قتيلاً ، فإن قتلوا منك قتيلاً فلا تقاتلهم ، تلومهم^(٢) حتى تريمهم أناة . ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ، فقل هل لكم إلى أن تصلوا ؟ فإن قالوا : نعم ، فقل لهم : هل لكم إلى أن تخرجوا من أموالكم صدقة تردونها على فقراءكم ؟ فإن قالوا : نعم ، فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت .

الغنائم

فخرج في ثلاثمائة فارس حتى انتهى إلى أرض مذحج ففرق^(٣) أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعمٍ وشاءٍ وغير ذلك ؛ فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ، فجعل على الغنائم بريدة بن الحُصيب ثم لقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام ، فأبوا ورموا بالنبل والحجارة ساعة ؛ فصف أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ، وحمل عليه بمن معه ، قتل منهم عشرين رجلاً ، فانهزموا فلم يتبعهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا . وبايعه نفرٌ من رؤوسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من ورائنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله .

قسمة الغنائم إلا الخمس

وجمع على الغنائم وجزأها خمسة أجزاء . وأقرع عليها ، وكتب في سهم منها ، فخرج أول السهام سهم الخمس ، ولم ينفل منه أحداً من الناس شيئاً .

وكان من قبله من الأمراء يعطون أصحابهم - الحاضر دون غيرهم - من

(١) العمّة : هيئة الاعتمام ، والعمامة : ما يعتم به .

(٢) تلومهم : انتظروهم . (٣) في (خ) « فرّق » .

الخمس ، ثم يخبر بذلك رسول الله ﷺ فلا يرده عليهم ، فطلبوا ذلك من علي فأبى وقال : الخمس أحمله إلى رسول الله ﷺ يرى فيه رأيه ، وهذا رسول الله ﷺ يوافي الموسم ، ونلقاه به فيصنع ما أراه الله فانصرف راجعاً ، وحمل الخمس ، وساق معه ما كان ساق . وكان في الخمس ثيابٌ من ثياب اليمن أحمال معكومة ، ونعم مما غنموا ، ونعم من صدقة أموالهم .

ثم تعجل ، وجعل أبا رافع على أصحابه وعلى الخمس ، وكان عليّ ينهاهم عن ركوب إبل الصدقة . فسأل القومُ أبا رافع أن يكسوهم ثياباً يجرمون فيها ، فكساهم ثوبين .

خبر أبي رافع في الإعطاء من الخمس

فلما خرج عليّ يتلقاهم - وهم داخلون مكة ليقدّم بهم - رأى عليهم الثياب فعرفها ، فقال لأبي رافع : ما هذا ! فأخبره ، فقال : قد رأيتُ إبانِي عليهم ذلك ، ثم أعطيتهم وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلفت فتعطيهم؟! وجرّد بعضهم من ثوبيه . فلما قدموا على رسول الله ﷺ شكّوه ، فدعاه^(١) وقال . ما لأصحابك يشكونك ؟ فقال : ما أشكيتهم : قسمتُ عليهم ما غنموا . وحبست الخمس حتى نقدم عليك وترى رأيك فيه ، وقد كانت الأمراء يفعلون أموراً : ينفلون من أرادوا من الخمس ، فأردت أن أحمله إليك لترى فيه رأيك ! فسكت عليه السلام .

قدوم علي في الحج

وكان عليّ رضي الله عنه قد كتب إلى رسول الله ﷺ لما ظهر علي عدوّه - مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني - بما كان من لقاء القوم وإسلامهم ، فأمر أن يوافيه في الموسم - ، فعاد إليه عبد الله .

وقدم عليّ من اليمن فوجد فاطمة عليها السلام من حلّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني بهذا أبي ، فذهب إلى رسول الله ﷺ محرّساً عليها^(٢) ، مستفتياً في الذي ذكرت ، وأخبره ، فقال : صدقت ! ماذا قلت

(١) في (خ) « فدعاهم » .

(٢) التحريش : الإغراء والتهييج بذكر ما يوجب العتاب .

حين فرضت الحج ؟ قال : قلت اللهم إني أهلٌ بما أهلٌ به رسولك ! قال : فإن معي فلا تحلّ ، وكان الهدْيُ الذي جاء به عليّ رضي الله عنه والذي ساقه النبيّ ﷺ بالمدينة مائة بدنة ، فأشرك علياً في هديه (١) .

وفد الأزد

فيها قدم (٢) وفدُ الأزد ، ورأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً فأسلم ، وأمره رسولُ الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد المشركين فسار إلى مدينة جرش ، فحصر خشعم نحو شهر ، ثم رجع كأنه منهزم ، فخرجوا إليه ، فعطف عليهم فقتلهم أشد قتل . وكان أهلُ جرش قد بعثوا رجلين إلى رسول الله ﷺ ينظران حاله ، فأخبرهما بما كان من أمرِ صرد بن عبد الله ، فرجعا ، فوجدا أصحابهما قد أصيبوا في تلك الساعة من ذلك اليوم الذي ذكر ﷺ فيها حالهم . فقدم ، وفد جرش فأسلموا ، وحمي لهم النبي ﷺ حول القرية للفرس والراحلة والمثيرة . والمثيرة : بقرة الحرث (٣) [لأنها تثير الأرض] (٤) .

وفد مراد

وقدم وفد مراد مع فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن كريب النظيفي ثم المُرَويء (٥) مفارقاً للملوك كندة ؛ فاستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزبيدة ومدحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة . وقيل : كان إسلام فروة سنة تسع .

وفد فروة الجذامي

وقدم وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، عامل الروم على فلسطين وما حولها وعلى من يليه من العرب ، وكان موضعه ببيعان من أرض فلسطين ، وكتب بإسلامه وأهدى إلى رسول الله ﷺ بغلة بيضاء ، فطلبه الروم وحبسوه ثم قتلوه .

(٢) في (خ) « تقدم » .

(٤) زيادة لليبان من (ط) .

(١) في (خ) « هدية » .

(٣) في (خ) « والمثيرة بقر الحارث » .

(٥) راجع (عيون الأثر) ج٢ ص ٢٣٩ .

وفد زيد

وقدم وفد زيد مع عمرو^(١) بن معديكرب بن عبد الله بن عمر عَصْم^(٢) ابن عمرو بن زُبَيْد ، ثم عاد . وقيل : كان إسلامه سنة تسع .

وفد عبد القيس

وقدم وفد عبد القيس ، وفيهم الجارود بن عمرو بن حنش^(٣) بن يعلي ، وكان نصرانياً فأسلم ، وأسلم من معه .

وفد بني حنيفة

وقدم وفد بني حنيفة ، وفيهم مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حُبَيْب ابن الحارث بن عبد الحارث بن عَدِي ، فنزل دار ابنة الحارث الأنصارية ، وعاد إلى الإمامة فتنبأ وادعى أنه شريك رسول الله ﷺ في النبوة ، فاتبعه بنو حنيفة .

وفد كنده

وقدم وفد كِنْدَة - وهم ستون راكباً - مع الأشعث بن قيس بن معديكرب ابن معاوية بن جبلة^(٤) بن عَدِي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين]^(٥) بن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرْتَع [واسمه عمرو]^(٥) ابن معاوية بن ثور بن عُفَيْر [وثور بن عُفَيْر هو كنده ، لأنه كَنَد أباه النعمة]^(٦) ابن عدي بن مرّة بن أرد بن زيد الكندي ، فقال . نحن بنو آكل المرار . وأنت يا محمد ابن آكل المرار ! فقال النبي ﷺ : نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمنا ولا نتنفي من أبنائنا^(٧) .

وفد محارب

وقدم وفد مُحارِب ؛ ووفد الرَّهاويين - وهم بطن من مذحج - ينسبون إلى

-
- (١) في (خ) « عمر » . (٢) في (خ) « حطم » . (٣) في (خ) « حنش » .
(٤) في (خ) « حبله » . (٥) زيادة من (ط) عن (أسد الغابة) .
(٦) زياد من (ط) عن (أسد الغابة) .
(٧) في (خ) « لا يقفوا أمنا ، ولا تنبه من أبنائنا » .

رَهَاء [بفتح الراء] بن منبّه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد بن زيد
ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان :

وفد عيس والصدف وخولان وبني عامر بن صعصعة

ووفد عيس ، ووفد الصدف ، ووفد خولان ، وكانوا عشرة ، ووفد بني عامر
ابن صعصعة ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأزبد بن قيس ، وجبار بن سلمى بن مالك
ابن جعفر ، فأراد عامر العذر برسول الله ^(١) ﷺ فقال له قومه . إن الناس قد
أسلموا فأسلم ! فقال : لا أتبع عقيب هذا الفتى ! ثم قال لأزبد : إذا قدمنا عليه
فإني شاغله عنك فاعلمه بالسيف من خلفه ، فلما قدموا جعل عامر يكلم رسول
الله ﷺ [يقول : يا محمد خالني ! قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال :
يا محمد ! خالني ! وجعل يكلم رسول الله ﷺ ، وينتظر من أزبد ما كان من
أمره به ، فجعل أزبد لا يجير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أزبد ، قال : يا محمد !
خالني ! قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله
ﷺ قال : أما والله ^(٢)] لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً ! فلما ولي قال ﷺ : اللهم
أكفني عامراً ! فلما خرجوا قال عامر لأزبد . لم لا قتلته ؟ قال : كلما هممت بقتله
دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ فأرسل الله في طريقهم
على عامر الطاعون ، فقتله وهو في بيت امرأة سكوّية حتى مات ؛ وأرسل الله على
أزبد صاعقة فأحرقتة .

وفد طيء

وقدم وفد طيء : فيهم زيّد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منبّه الطائي فأسلم ؛
وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقال : ما وُصف لي أحد في الجاهلية فرأيتُه في
الإسلام إلا رأيتُه دون الصفة غيرك . وأقطع له أرضين في ناحيته ؛ وأسلم قومه .

كتاب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ

وكتب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ : « من مسيلمة رسول الله إلى

(١) في (خ) « يا رسول الله » .

(٢) زيادة للسياق من (ط) .

محمد رسول الله ، أما بعد ، فإنني قد أشركتُ معك في الأمر ، وإن لنا نصفَ الأرض ولقريشٍ نصفُها ، ولكن قريشاً قومٌ يعتدون » .

كتاب رسول الله ﷺ إليه

فكتب إليه رسول الله ﷺ بعد البسملة : « من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، أما بعد ، فالسلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

وقدم بكتاب مسيلمة رجلان ، فسألهما رسول الله ﷺ عنه فصدّقاها ، فقال أما والله لولا أن الرُّسُلَ لا تُقتل لقتلتكما . وقيل : إن دعوى مسيلمة ، والأسود العنسي ، وطليحة النبوة ، إنما كانت بعد حجة الوداع . وكان ﷺ إذا قدم الوفود لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك .

البعثة على الصدقات

وفيها بعث رسول الله ﷺ أمراءه إلى الصدقات ، فبعث المهاجر بن أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي إلى صنعاء ؛ وبعث زياد بن لبيد ابن ثعلبة بن سنان بن عامر بن أمية بن بياضة الأنصاريّ البياضي إلى حضرموت ؛ وبعث عدي بن حاتم بن عبد الله^(١) بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس ابن عدي (ابن أخزم بن أبي أخزم)^(٢) بن ربيعة بن جرويل بن نعل بن عمرو ابن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن كهلان الطائيّ على صدقة طيء وأسد ؛ وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة ؛ وجعل الزُّبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي ، وقيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث (وهو مقاعس) ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم المنقرّي التميمي على صدقات سعد ابن زيد مناة ؛ وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين .

(١) في (خ) « بن عبد الله بن الله » مكررة .

(٢) زيادة من نسبه من (ط) عن (أسد الغابة) .

بعثة علي رضي الله عنه إلى نجران

وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى نجران على صدقاتهم ، فقدم على رسول الله ﷺ في حجّه ، وأحرم كإحرامه ، وذكر بعضهم أن علياً رضي الله عنه سار في هذه السنة إلى اليمن - بعد توجّه خالد بن الوليد إليها - فقرأ على أهل اليمن كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت كلها في يوم واحد فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام على همدان ، وكرر ذلك ثلاثاً ؛ ثم تتابع^(١) أهل اليمن على الإسلام ، فلما كتب ذلك علي سجد ﷺ شكراً لله تعالى . وأنه بعثه ﷺ إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ، فلقى عليه السلام بمكة في حجة الوداع ولم يذكر الواقدي في مغازيه بعثة علي رضي الله عنه سوى إلى اليمن كما تقدم - في رمضان .

حجة الوداع

ثم كانت حجة الوداع ، ويقال حجة الإسلام ، وحجة البلاغ ، وحجة التمام ، وقد أجمع ﷺ الخروج في ذي القعدة سنة عشر من مهاجره^(٢) ، وقد أسلمت جزيرة العرب ومن شاء الله من أهل اليمن - فصلى الظهر بندي الخليفة ، وأذن في الناس بالحج ، فقدم المدينة بشرّ كثير يريدون أن يأتّموا برسول الله ﷺ ويعملوا بعمله^(٣) .

المسير وصفه وإحرامه ﷺ

وسار من المدينة - متدهناً^(٤) ومرتجلاً^(٥) [متجرداً في ثوبين صُحارئين : إزارٍ ورداءٍ ، وذلك]^(٦) يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة - ، ومعه أزواجه ، وأهل بيته ، وعمامة المهاجرين والأنصار ومن شاء من قبائل العرب وأفناء^(٧) الناس . وقال ابن حزم : الصحيح أنه خرج لستّ بقين (من ذي القعدة) ، فصلى

(٢) في (خ) « مهاجرة » .

(٤) متدهنا : بالطيب والزيت .

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ابن سعد) ج٢ .

(١) في (خ) « تتابع » .

(٣) في (خ) « يعملون بعمله » .

(٥) مرتجلاً : مسرّحاً شعره وممشطه .

(٧) الأفناء : الأخلاط .

الظهر بزدي الحليفة ركعتين، وأحرم عند صلاة الظهر من يومه ذلك . ويقال : انتهى إلى ذي الحليفة عند الظهر فبات لأن تجتمع إليه أصحابه والهدئي ، حتى أحرم عند الظهر من الغد في ثوبين صحاريين . إزارٍ وراداءٍ أبدلها بالتنعيم بثوبين من جنسهما . وقيل صلى الظهر يوم الخميس لستَّ بقين من ذي القعدة ، ثم خرج فصلى العصر بزدي الحليفة ؛ واجتمع إليه نساؤه وحجَّ بهنَّ جميعاً في الهودج .

فلما انتهى إليه اجتماع أصحابه والهدئي ، دخل مسجد ذي الحليفة بعد أن صلى الظهر فصلى ركعتين ، ثم خرج فدعا بالهدئي فأشعره^(١) في الجانب الأيمن بيده ، ووجَّهه إلى القبلة ، وقلده نعلين نعلين^(٢) ثم ركب ناقته ، فلما استوى بالبيداء أحرم . وقيل : أشعر هديه وقلده قبل أن يحرم . والقول - أنه لم يث - أثبت .

الهدى

وساق مائة بدنة ، ويقال : إنه أمر أن يشعر ما فضل من البدن ناجية بن جندب واستعمله على الهدى وكان مع ناجية بن جندب فتیان من أسلم ، وكانوا يسوقونها سوقاً ، يتبعون بها الرعي ، وعليها الجلال^(٣) ، فقال ناجية بن جندب : يا رسول الله ، أرايت ما عطب^(٤) منها كيف أصنعُ به ؟ قال تنحره ، وتلقي قلائده في دمه . ثم تضرب به صفحته اليمنى^(٥) ، ثم لا تأكل منه ولا أحد من أهل رقتك .

وأمر من كان معه هدي أن يهّل كما أهّل ، وسار ، وبين يديه وخلفه وعن يمينه وعن شماله أمم لا يحصون كثرة : كلهم قد قدموا ليأتوا^(٦) به صلى الله عليه وسلم . ويقال : كان معه تسعون ألفاً ، ويقال : مائة وأربعة عشر ألفاً ، ويقال : أكثر من ذلك .

ومرَّ صلى الله عليه وسلم برجل يسوق بدنة ، فقال : اركبها ، ويملك ! قال : إنها بدنة ؟ قال : اركبها ! وكان يأمر المشاة أن يركبوا على بدنه .

(١) أشعر البدنة : أعلمها بشق جلدها ليعرف أنها هدي .

(٢) قلد البدنة : علق في عنقها قلادة من نعل ونحوه ليعلم أنها هدي .

(٣) الجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه البدن لتصان به .

(٤) عطب البعير : اغترته آفة تمنعه من السير .

(٥) الصفحة : الجانب . (٦) في (خ) « ليابوا » .

إحرام عائشة

وطيئته عائشة رضي الله عنها لإحرامه بيدها ، وأحرمت وتطيبت ؛ فلما كانوا بالقاحه^(١) سأل من الصفرة على وجهها^(٢) ، فقال : ما أحسن لونك الآن يا شقراء^(٣) .

الصلاة

وكان يصلي بين مكة والمدينة ركعتين أمثالا لا يخاف إلا الله . فلما قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم سلم وقال : أتموا صلاتكم يا أهل مكة فإننا سفرٌ .

الإهلال بالعمرة والحج

وقد اختلف فيما أهلاً به : فعن أبي طلحة ، أنه قرن مع حجته عمرة . وعن حفصة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ، تأمر الناس أن يحلوا ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : إني لبئذ رأسي ، وقلدت هدي ، فلا أحل حتى أنحر هدي . وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : أهلاً رسول الله ﷺ بالعمرة وساق الهدي . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أفرد رسول الله ﷺ الحج : وقد صح أنه أتاه آت من ربه في وادي العقيق ، يأمره عن ربه أن يقول في حجته : هذه حجة في عمرة ، ومعنى هذا أن الله أمره بأن يقرن الحج مع العمرة . فأصبح فأخبر الناس بذلك ، وطاف على نسائه بغسل واحد ، ثم اغتسل وصلى عند المسجد ركعتين ، وأهل بحجة وعمرة معاً روي ذلك عنه ستة عشر صحابياً ، وعنهم ستة عشر تابعياً .

منازل السير

وأصبح ﷺ يوم الأحد بيلملم ، ثم راح فتعشى بشرف السبيلة^(٤) وصلى

(١) القاحه أو الفاجه : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السبيلة بنحو ميل (معجم البلدان) ج٤ ص ٢٩٠ .

(٢) يريد صفر الطيب لما فيه من الزعفران .

(٣) في (خ) « شقير » ونص (ابن سعد) : « إن لونك الآن يا شقراء لحسن » .

(٤) شرف السبيلة : موضع بين ملل والروحاء . (معجم البلدان) ج٣ ص ٣٣٦ .

المغرب والعشاء ، ثم صلى الصُّبح بعرق الظبية ، بين الرُّوحاء والسيالة ، وهو دون الروحاء ثم نزل الروحاء فإذا بحمار عقير فقال : دعوه حتى يأتي صاحبه . فأهداه له ﷺ ، فأمر به أبا بكر رضي الله عنه فقسمه بين الصحابة . وقال : صيد البرِّ لكم حلال إلا ما صدتم أو صيد لكم . ثم راح من الرُّوحاء فصلى العصر بالمنصرف ، وصلى المغرب والعشاء بالمتعشى وتعشى به ، وصلى الصبح بالأثاية ، وأصبح يوم الثلاثاء بالعُرج .

خبر غلام أبي بكر الذي أضل بعيره

وكان أبو بكر رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ بالمدينة : إن عندي بعيراً نحمل عليه زادنا ، فقال : فذاك إذا ! فكانت زاملة^(١) رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه واحدة . وأمر ﷺ بزادٍ ، دقيق وسويق ، فجعل على بعير أبي بكر رضي الله عنه . فكان غلامه يركب عليه عقبه^(٢) ، فلما كان بالأثاية عرس الغلام وأناخ بعيره ، فغلبت عيناه فقام البعير يجر خطامه آخذاً في الشَّعب ، وقام الغلام فلزم الطريق - يظن أنه سلكها - وهو ينشده ، فلا يسمع له بذكر . ونزل رسول الله ﷺ في أبيات بالعُرج ، فجاء الغلام ، فقال أبو بكر رضي الله عنه أين بعيرك ؟ قال : ضلُّ مني ! قال : ويحك ! لو لم يكن إلا أنا لهان الأمر^(٣) ، ولكن رسول الله وأهله ! فلم ينشَب^(٤) أن طلع به صفوان بن المعطل وكان على ساقه^(٥) الناس - فأناخه ، وقال لأبي بكر رضي الله عنه : انظر هل تفقد شيئاً من متاعك ؟ فنظر فقال ما نفقد شيئاً إلا قعباً كنا نشرب به ! فقال الغلام : هذا القعب معي ! فقال أبو بكر رضي الله عنه أدى الله عنك الأمانة ! .

رواية أخرى في خبر غلام أبي بكر

وروي أنه عليه السلام لما نزل بالعُرج جالس وأبو بكر إلى جنبه ، وعائشة إلى جنبه الآخر وأسماء بجنب أبي بكر رضوان الله عليهم ، وأقبل الغلام فقال له

(١) الزاملة : البعير الذي حمل عليه الزاد والمتاع .

(٢) العقبة : مقدار فرسخين . (٣) في (خ) « هان عن الأمر » .

(٤) لم ينشَب : ونشبه الأمر ، لزمه (ترتيب القاموس) ج٤ ص ٣٧٠ .

(٥) الساقه : المؤخرة .

أبو بكر : أين بعيرك ؟ قال : أضلني ! فقام إليه فضربه ويقول : بعيرٌ واحد يضل عنك !؟ فجعل ﷺ يتبسّم ويقول : ألا ترون هذا المحرم وما يصنع !؟ ولم ينه .

طعام آل نضلة لرسول الله ﷺ

وَحُبْرُ آلِ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيّينَ أَنْ زَامَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلَّتْ ، فَحَمَلُوا حَفْنَةً مِنْ حَيْسٍ ^(١) ، فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : هَلَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ! فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بَغْدَاءَ طَيِّبٍ ! وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَغْتَاطُ عَلَى الْغَلَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هُوَ عَلَىكَ ! فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَيْنَا مَعَكَ ! فَقَدْ كَانَ الْغَلَامُ حَرِيصًا عَلَى الْأَيضَلِّ بِعِيرِهِ . وَهَذَا خَلْفٌ مِمَّا كَانَ مَعَهُ . فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَكُلٌّ مِنْ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى شَبِعُوا .

مجيء البعير ، وبعير سعد بن عبادة

ويجيء ^(٢) سعد بن عبادة رضي الله عنه وابنه قيس بن سعدٍ بزاملة حتى يجدان رسول الله ﷺ واقفاً قد أتى الله بزاملته ، فقال سعدٌ : يا رسول الله ! بلغنا أن زاملتك أضلت الغلام ، وهذه زاملة مكانها . فقال : قد جاء الله بزاملتنا ، فارجعنا بزاملتكما بارك الله عليكما ! أما يكفيك يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ فقال سعد : يا رسول الله ! المنة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله ، للذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع ! قال صدقتم يا أبا ثابت ! أبشر فقد أفلحت إن الأخلاف ^(٣) بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً ، فقال سعد : الحمد لله ، هو فعل ذلك .

سيادة بيت سعد بن عبادة

قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسول الله : إن أهل بيت سعدٍ في الجاهلية سادتنا ، والمطعمون في المحل منّا ^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : الناس معادن :

(١) الحيس : الخلط ، وتمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه وربما جعل في سويق . (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٧٤٩ ..

(٢) في (خ) « وجاء » ، والفعل المضارع أنسب لسياق العبارة .

(٣) الأخلاف : جمع خلف ، وهو العوض . (٤) المحل : الشدة .

خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، لهم ما أسلموا عليه^(١) .

احتجاج رسول الله ﷺ ومسيره

واحتجم ﷺ بلحى جميل^(٢) - وهو محرمٌ - في وسط رأسه ونزل السقيا يوم الأربعاء وأصبح بالأبواء ، فأهدى له الصَّعب بن جثامة بن قيس الليثي عجز حمار يقطرُ دماً ، فرده وقال ، أنا محرم . وأكل بالجُحفة ثم راح منها ، وكان يوم السبت بقديد .

خبر المرأة وصغيرها

ومرَّ يومئذ بامرأة في محبتها^(٣) ، ومعه ابنٌ لها صغيرٌ ، فأخذت بعضده فقالت : يا رسول الله ، ألهذا حج ؟ قال : نعم ، ولك أجرٌ !!

وكان يوم الأحد بعسفان . ثم راح . فلما كان بالغميم اعترض المشاة ، فصَفَّوا صفوفاً فشكوا إليه المشي ، فقال استعينوا بالنَّسْلان^(٤) ، ففعلوا ، فوجدوا لذلك

(١) في (خ) « له ما أسلم عليه » ، يقول محقق (ط) وكما أحفظه أثبتته ، ولم أوفق للوقوف على مرجعه الآن » ونقول : « ذكره (السخاوي) في (المقاصد الحسنة) ص ٤٤١ حرف النون ، حديث رقم ١٢٣٨ وقال : « حديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة . العسكري من حديث قيس بن الربيع عن أبي حصين عثمان بن عاصم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة به مرفوعاً ، ولأبي هريرة في المرفوع حديث آخر لفظه : الناس معادن في الخير والشر خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، أخرجه الطيالسي وابن منيع والحرث وغيرهم كالبيهقي من حديث ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وأصله في الصحيح . وللدليمي عن ابن عباس مرفوعاً : الناس معادن والعرق دساس » . وانظر أيضاً : (كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) ج ١ ص ٤١٤ حديث رقم ٢٧٩٣ .

(٢) لحي جميل : هي عقب الجحفة على سبعة أميال من السقيا .

راجع (سنن ابن ماجه) ج ١ ص ١٦٥ حديث رقم ٤٩٠ وفيه « فقال جعفر بن عمرو بن أمية أشهد على أبي أنه شهد على رسول الله ﷺ أنه أكل طعاماً مما غيرت النار ، ثم صلى ولم يتوضأ » . « وقال علي بن عبد الله بن عباس : وأنا أشهد على أبي بمثل ذلك » .

(٣) الحفة : كالهودج إلا أنها لا تقب .

(٤) النسْلان : مشى سريع دون العدو .

راحة . وكان يوم الاثنين بمر الظهران ، فلم يبرح حتى أمسى ، وغربت الشمس بسرف ، فلم يصل المغرب حتى دخل مكة . وكان الناس لا يذكرون إلا الحج ، فلما كانوا بسرف أمر عليه السلام الناس أن يجلؤا بعمرة إلا من ساق الهدى .

دخول مكة وعمل رسول الله ﷺ وقوله

ولما انتهى إلى الشيتين بات بينهما - بين كداء وكدي - ثم أصبح فاغتسل ، ودخلها نهار الاثنين الرابع من ذي الحجة . وذكر الواقدي : أنه دخل مكة يوم الثلاثاء من كداء على راحلته القصواء إلى الأبطح ، فدخل مكة من أعلاها حتى انتهى إلى باب بني شيبه ، فلما رأى البيت رفع يديه ، فوقع زمام راحلته فأخذه بشماله ، ثم قال حين رأى البيت اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً ، ولما دخل المسجد بدأ بالطواف قبل الصلاة . قال طاوس : وطاف ركباً على راحلته . فما انتهى إلى الركن استلمه وهو مضطبع برادته ، وقال : بسم الله والله أكبر . ثم رمل ثلاثة ثلاثة^(١) من الحجر إلى الحجر . وكان يأمر من استلم الركن أن يقول : باسم الله والله أكبر ، إيماناً بالله ، وتصديقاً بما جاء به محمد ﷺ وقال فيما بين الركن اليماني والأسود : ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ . ولم يستلم من الأركان إلا اليماني والأسود . ومشى أربعة^(٢) ثم انتهى خلف المقام فصلى ركعتين ، يقرأ فيهما : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، ثم عاد إلى الركن فاستلمه .

نهي عمر عن مزاحمة الطائف

وقال لعمر رضي الله عنه : إنك رجل قوي ، إن وجدت الركن خالياً فاستلمه ، وإلا فلا تزاحم عليه فتؤذي [الناس ممن يستلم الركن]^(٣) . وقال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : كيف صنعت بالركن يا أبا محمد^(٤) ؟ فقالت : استلمت وتركت ، فقال : أصبت .

(١) رمل : أسرع في مشيته .

(٢) رمل ثلاثة ، ومشى أربعة ، تلك أشواط الطواف السبعة .

(٣) زيادة للبيان . (٤) في (خ) « يا محمد » .

صفة سعيه بين الصفا والمروة

ثم خرج إلى الصفا من باب بني مخزوم ، وقال : أبدأ بما بدأ الله به . وسعى على راحلته ، لأنه قديم وهو شاك وقيل : سعى على بغلته ، والمعروف على راحلته . فصعد على الصفا فكبر سبع تكبيرات وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، صدق الله وعده ، ونصره عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك . ونزل إلى المروة ، فلما انصبت قدماه في الوادي رمل . وقال في المشي . أيها الناس ! إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا ؛ وسعى حتى انكشف إزاره عن فخذه . وقال في الوادي : رب اغفر وارحم ، ثم أنت الأعز الأكرم ، فلما انتهى إلى المروة فعل عليها مثل ما فعل على الصفا ، فبدأ بالصفا وختم بالمروة .

فسخ حج من لم يسق الهدى إلى عمره

وأمر من لم يسق الهدى أن يفسخ حجه إلى عمرة ، ويتحلل حلا تاماً ، ثم يهَلُّ بالحج^(١) وقت خروجه إلى منى ، وقال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . وقدم علي من اليمن ، فقال له : بم أهلت ؟ قال : بإهلال كإهلال النبي ﷺ . فقال : إني سقت الهدى وقرنت^(٢) . هكذا روي أبو داود بسند صحيح^(٣) .

نزول رسول الله ﷺ بالأبطح

وكان قد اضطرب^(٤) بالأبطح ، فقالت أم هانئ : يا رسول الله ، ألا ننزل في بيوت مكة ؟ فأبى ، ولم ينزل بالأبطح حتى خرج يوم التروية^(٥) ، ثم رجع من

(١) الإهلال لغة : أن يرفع المعتمر بالبيت الحرام صوته بالتلبية ؛ ثم قالوا : أهل الحرم بحجة أو بعمرة : أحرم بها .

(٢) القران بين الحج والعمرة : ان يجمع بينهما بنية واحدة وتلبية واحدة ، وإحرام واحد ، وطواف واحد ، وسعي واحد ، فيقول : « لبيك بحجة وعمرة » وذلك الفعل هو القران : أي الجمع بين الحج والعمرة .

(٣) (سنن أبي داود) ج ٢ ص ٣٩٩ حديث رقم ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ [باب ٢٥ الرجل يهَلُّ بالحج ثم يجعلها عمرة] .

(٤) اضطرب بناء أو خيمة : إذا أقامه على أوتاد مضروبة في الأرض .

(٥) يوم التروية . اليوم الثامن من ذي الحجة .

منى فنزل بالأبطح حتى خرج إلى المدينة . ولم يدخل بيتاً ولم يُظله .

دخوله الكعبة وصلاته بها

ودخل الكعبة بعد ما خلع نعليه ، فلما انتهى إلى بابها خلع نعليه . ودخل معه عثمان بن أبي طلحة ، وبلالٌ وأسامة بن زيد رضي الله عنهم ، فأغلقوا عليهم الباب طويلاً ثم فتحوه ، وصلى فيه ركعتين بين الأسطوانتين المقدمتين ، وكان البيت على ستة أعمدة . وقيل : بل كبيرٌ في نواحيه ولم يُصل . وروي أنه دخل على عائشة رضي الله عنها حزينا ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ قال : فعلتُ اليوم أمر ليتني لم أك فعلته ! دخلتُ البيت ، فعسى الرجلُ من أمتي لا يقدرُ أن يدخله ، فتكون في نفسه حزاة^(١) ، وإنما أمرنا بالطواف ولم نؤمر بالدخول . وكسنا البيت الحبرات^(٢) : وكانت الكعبة يومئذ ثمانية عشر ذراعاً .

مدة إقامته بمكة

وأقام بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وكان يوم التروية يوم الجمعة ، فخطب قبل التروية بيوم بعد الظهر بمكة . وقام يوم التروية بين الركن والمقام ، فوعظ الناس وقال : من استطاع أن يصلي الظهر بمنى فليفعل . فصلى في حجته هذه صلاة أربعة أيام - وهو مقيم بمكة - حتى خرج إلى منى ، وهو في كل ذلك يقصر^(٣) ولم تكن إقامته هذه إقامة ، لأنها ليست له بدار إقامة ، [وأنه لم ينو صلى الله عليه وسلم أن^(٤) يتخذها دار إقامة ولا وطن ، وإنما كان مقامه بمكة إلى يوم التروية كمقام المسافر في حاجة يقضيها في سفره منصرفاً إلى أهله ، فهو مقام من لا نية له في الإقامة . فلم ينو صلى الله عليه وسلم جعلها مقامه . بل نوى الخروج منها إلى منى يوم التروية عاملاً في حجه حتى ينقضى وينصرف إلى المدينة .

(١) الحزاة : جمع القلب من غيظ ونحوه . (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٦٣٢ وفي (الواقدي) ج ٣ ص ١١٠٠ « حرارة » وما أثبتناه من (ابن سعد) .

(٢) الحبرات : جمع حبرة .

(٣) يقصر أي في صلته ، فيصل الصلاة الرباعية ركعتين ركعتين .

(٤) ما بين القوسين بياض في (خ) وما أثبتناه من (ط) .

مسيره إلى منى

وركب حين زاغت الشمس في يوم التروية بعد أن طاف بالبيت أسبوعاً فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى ، وكان بلالاً إلى جانب رسول الله ﷺ في مسيره إلى منى ، ويده عودٌ عليه (ثوبا وشيء)^(١) . يظله من الشمس . وقالت له عائشة : يا رسول الله ، ألا تُبني لك كنيفاً^(٢) ؟ فأبى ، وقال : منى منزل من سبق ! وقيل : بني بمنى ليلة الجمعة التاسع من ذي الحجة .

مسيره إلى عرفة

ثم أصبح فسار إلى عرفة . ولم يركب من منى حتى رأى الشمس قد طلعت فركب إلى عرفة ، ونزل بمنرة ، وقد ضرب له بها قبة من شعر . ويقال : إنما قال^(٣) إلى فيء صخرة ، وميمونة رضي الله عنها تتبع ظلها حتى راح عنها ، وأزواجه في قباب - أو في قبة - حَزَّ له فلما كان حين زاغت الشمس أمر براحلته القصواء فُرِحِلَتْ برحل رثٍ وقطيفة لا تسوى أربعة دراهم ، فلما توجه قال : اللهم حجّة لا رياء فيها ولا سُمعة ! ثم أتى بطن الوادي - بطن عرفة^(٤) - ، وكانت قريشٌ لا تشكُّ أنه لا يتجاوزُ المزدلفة يقفُ بها ، فقال نوفل بن معاوية الديلي - وهو يسير إلى جنبه - : يا رسول الله ! ظن قومك أنك تقف بجمع ! فقال : لقد كنتُ أقف بعرفة قبل النبوة خلافاً لهم ، وكانت قريشٌ كلها تقف بجمع^(٥) ، إلا أن شيبه بن ربيعة من بينهم فإنه كان يقف بعرفة .

صلاته بعرفة وخطبته ﷺ

وخطب ﷺ - حين زاعت الشمس - ببطن عرفة على ناقته ، فلما كان آخر خطبته أذن بلال ، وسكت ﷺ من كلامه .
فلما فرغ بلال من أذانه تكلم بكلمات ، وأناخ راحلته ، وأقام بلالاً ، فصلّى -

- (١) في (خ) « عليه شيء يظله » وما أثبتناه من (ابن سعد) ج٣ ص ١٧٧ .
- (٢) الكنيف : كل ما ستر من بناء أو حظيرة من الخشب يستظل بها من حر الشمس .
- (٣) قال : من القيلولة وهي نوم الظهر . والفيء : ما كان شمساً فزال عنه ونسخه الظل .
- (٤) بطن عرفة : وادي بجذاء عرفات .
- (٥) جمع : هو مزدلفة .

عليه السلام - الظهر ، ثم أقام فصلى العصر : جمع بينهما بأذان وإقامتين ثم ركب وهو يشير بيده إلى الناس : ارتفعوا إلى عرفة ، وكان من خطبته بعرفة قبل الصلاتين .

خطبة عرفة

أيها الناس : إني والله ما أدري لعلي لا ألقاكم بمكاني هذا ، بعد يومكم هذا ، رحم الله امرأاً سمع مقالتي فوعاها ، قَرَّبَ حاملِ فِقْهِه لا فقه له ، وربَّ حاملِ فقهه إلى من هو أفقه منه ! واعلموا أن أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحُرْمَةِ يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . واعلموا أن الصدور لا تُغَلُّ على ثلاث^(١) : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أهل الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم^(٢) . ألا إن كلَّ شيءٍ من أمر الجاهليَّةِ تحت قدمي موضوع ، وأول دماء الجاهلية أضغ دمَّ إياس بن ربيعة بن الحارث [بن عبد المطلب]^(٣) - [كان مسترضعاً في بني سعد [بن بكر]^(٤) فقتلته^(٥) هذيل] - ، وربما الجاهلية موضوع^(٥) كله وأول رباً أضغه ربا عبَّاس بن عبد المطلب : اتقوا الله في النساء ، إنما أحدتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإنَّ لكم عليهنَّ أن لا يوطئنَ فرشكنَّ أحداً تكرهونه ، [وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة]^(٦) . فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، [فإن انتهين]^(٦) ، فلهن^(٧) عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركتُ فيكم ما لن تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله وأنتم مسؤولون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ! ثم قال بإصبعه السبابة يشير إلى السماء يرفعها ويكبُّها ثلاثاً : اللهم اشهد .

المبلغ عنه بعرفة

وكان الذي يبلغ عنه بعرفة^(٨) ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس ، فإنه

-
- (١) من الإغلال وهو الحيانة ، أو من الغل وهو الحقد .
(٢) أي تمنعهم وتحفظهم .
(٣) زيادات للبيان من (ط) .
(٤) في (خ) « نقتله » .
(٥) في (خ) « موضع » .
(٦) زيادات من كتب السيرة .
(٧) في (خ) « ولهن » .
(٨) في (خ) « عرفة » .

شهد الخطبة نحو من أربعين ألفاً .

ذكر المناسك

ووقف بالهضاب من عرفة وقال : كل عرفة موقف إلا بطن عُرنة ، وكل مزدلفة موقف إلا^(١) بطن مُحَسَّر ، وكل منى مَنَحَرَّ إلا خلف العقبة .
وبعث إلى من هو بأقصى عرفة فقال : إلزموا مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم عليه السلام .

دعاؤه ﷺ بعرفة

ومدّ يديه - وهو واقف بعرفة - ثم أقبل براحتيه على وجهه وقال : إن أفضل دعائي ودعاء من كان قبلي من الأنبياء : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

الاختلاف في صيامه بعرفة

واختلفوا في صيامه ﷺ يومئذ : فقالت أم الفضل^(٢) أنا أعلم لكم علم ذلك ، فأرسلت إليه بعس من لبن^(٣) ، فشرب وهو يخطب .

ما نزل من القرآن بعرفة

ووقف على راحلته حتى غربت الشمسُ يدعو ! ونزل عليه وهو واقف بعرفة ، ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطرَّ في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفورٌ رحيم ﴾^(٤) .

النفر من عرفة

وكان أهل الجاهلية يدفعون^(٥) من عرفة إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال

(١) في (خ) « إلى » .

(٢) أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .

(٣) العس : قدح يسع ثمانية أرتال .

(٤) من الآية ٣ / المائدة ، وفي (خ) ﴿ دينكم ﴾ ، الآية . (٥) يدفعون : ينطلقون .

كهيفة العمائم على رؤوس الرجال ، وظنت قريش أنه عليه السلام يدفع كذلك ، فأخر دفعه حتى غربت الشمس . ثم سار عشيةً ، وأزْدَف أسامة بن زيد^(١) من عرفة إلى مزدلفة .

الإفاضة

وذكر الثُّبَيْر بن بكار ، أن رسول الله ﷺ أفاض^(٢) . عن يمينه أبو سفيان ابن حرب ، وعن يساره الحارث بن هشام ! وبين يديه يزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان على فرسين ، فكان يسير العَنَق^(٣) ، فإذا وجد فجوة نص^(٤) وقال : أيها الناس ، على رسلكم^(٥) ، عليكم بالسكينة ، ليكف قويكم عن ضعيفكم .

النزول إلى المزدلفة

ومال إلى الشعب - وهو شعب الأذخر ، عن يسار الطريق بين المأزمين^(٦) - فبال ، ولم يصل حتى نزل قريباً من الدار التي على قزح ، وصلى المغرب والعشاء بالمزدلفة [بأذان واحد لهما وبإقامتين ، لكل صلاة منهما إقامة]^(٧) ، ولم يسبح بينهما ، ولا إثر واحدة منهما . فلما كان في السحر أذن - لمن استأذن من أهل الضعف من الذرية والنساء - في التقدم من جمع قبل حطمة الناس^(٨) ، وحبس نساءه حتى يدفعن بدفعه^(٩) حين أصبح . فرمي^(١٠) الذين تقدّموا الجمرة قبل الفجر أو مع الفجر .

الدفع من مزدلفة

ولما برق الفجر ، صلى عليه السلام الصبح ، ثم ركب راحلته ووقف على قزح .

-
- (١) أردفه : أركبه خلفه .
 - (٢) الإفاضة في الحج : اندفاع الناس بكثرة إلى منى منتشرين متفرقين بعد اجتماعهم في عرفة .
 - (٣) العنق : السير الهادي .
 - (٤) النص : السير السريع ، والفجوة : الفسحة بين جماعة الناس .
 - (٥) الرُّسُل : السير وعدم العجلة .
 - (٦) المأزمان : بين المشعر الحرام وعرفة وبه المسجد الذي يجمع فيه الحجيج بين صلاتي الظهر والعصر .
 - (٧) في (خ) « مكان ما بين القوسين » بإقامة إقامة .
 - (٨) الحطمة : زحمة الناس . (٩) في (خ) « بدفعة » . (١٠) في (خ) « فرأى » .

وكان أهل الجاهلية لا يدفعون من جَمَع حتى تطلع الشمسُ على ثبير ، يقولون : « أشرق ثبيرُ ، كيما نغير » فقال رسول الله ﷺ : إن قريشاً خالفت عهد إبراهيم . فدفع قبل طلوع الشمس .

موقفه بمنى

وأردف الفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى . وقال : هذا الموقفُ ، وكل المزدلفة موقفٌ .

جمع الجمرات من مزدلفة

وحمل حصى العقبة من المزدلفة ، وأوضع في وادي مُحَسَّرٍ ولم يقطع التلبية حتى رمي الجمرة ، ورمي جمرة العقبة يوم النحر على ناقته^(١) ، ولا ضربَ ولا طرَدَ ، ولا إليك إليك^(٢) .

نحر الهدى وتفريقه والأكل منه

ولما انتهى إلى المنحر^(٣) قال : هذا المنحر ، وكل منى منحر ، وكل فجاج مكة طريق ومنحَرٌ ، ثم نحر بيده ثلاثاً وستين بدنة بالحربة ، ثم أعطى رجلاً فنحر ما بقي ، ثم أمر من كل بدنة نحرها ببضعة^(٤) فجعل في قدر فطبخه ، فأكل من لحمها وحسا من مرقها . وأمر علياً رضي الله عنه أن يتصدق بجلال البدن وجلودها ولحومها ، ولا يعطي منها في جزرها شيئاً .

التحليق

ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاق ، وحضر المسلمون يطلبون شعره ، فناول^(٥) الحلاق شقُّ رأسه الأيمن ، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله الشقُّ الأيسر فحلقه . فأعطاه أبا طلحة ، فقال اقسم بين الناس]^(٦) .

(١) في (خ) « باقية » .

(٢) إليك إليك : تبييه يراد به الزجر ، والمعنى أن الحج سمته الهدوء والرفق .

(٣) في (خ) « النحر » .

(٤) البضعة : القطعة من اللحم .

(٥) في (خ) « أعطى الحلاق » ، وما أثبتناه من (ط) . وهي رواية الواقدي .

(٦) ما بين القوسين تنمة من (ط) عن السيرة الحلبية .

ناصية رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد ، وحديث أبي بكر في أمر خالد

وكلمه خالد بن الوليد في ناصيته حين حلق ، فدفعها إليه ، فكان يجعلها في مقدم قلنسوته^(١) . فلا يلقي جمعاً إلا فضةً .. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : كنت انظر إلى خالد بن الوليد وما نلقى منه في أحد ، وفي الخندق ، وفي الحديبية ، وفي كل موطن لا قانا ، ثم نظرت إليه يوم النحر يقدم إلى رسول الله ﷺ بدنة وهي تعتب في العقل^(٢) ، ثم نظرت إليه ورسول الله ﷺ يحلق رأسه وهو يقول : يا رسول الله ! ناصيتك ! لا تؤثر عليّ بها أحداً^(٣) ! فذاك أبي وأمي ! فأنظر إليه أخذ ناصية رسول الله ﷺ فكان يضعها على عينيه وفيه .

تفريق شعره ﷺ بين الناس

وفرق ﷺ شعره في الناس . ولما حلق رأسه ، أخذ من شاربه وعارضيه ، وقلم أظفاره ، وأمر بشعره وأظفاره أن يدفنا .

المخلقون والمقصرون

وقصّر قومٌ وحلّق آخرون فقال ﷺ : رحم الله المخلقين ! ثلاثاً ، كلّ ذلك يقال : والمقصرين يا رسول الله ! فقال : والمقصرين في الرابعة . وأصاب الطيب بعد أن حلق ، ولبس القميص . وجلس الناس ، فما سئل يومئذ عن شيء قدّم أو أخر^(٤) إلا قال : افعله ولا حرج .

النهي عن الصيام أيام منى

وبعث عبد الله بن حذافة السهمي - وقيل كعب بن مالك - ينادي في الناس بمنى : إن رسول الله قال : إنها أيام أكل وشرب وذكر الله . فانتهى المسلمون عن صيامهم ؛ إلا مُحَصَّرٌ^(٥) أو متمتع بالعمرة إلى الحج . فإن الرخصة من رسول الله ﷺ أن يصوموا أيام منى .

(١) وفي (الواقدي) « كان يضعها على عينيه وفيه » .

(٢) أي تمشي على ثلاث .

(٣) في (خ) « أحد » .

(٤) أي مناسك الحج على مراتبها .

(٥) من الإحصار وهو الحيس .

الإفاضة يوم النحر إلى مكة

وأفاض ﷺ يوم النحر وأردف معاوية بن أبي سفيان من منى إلى مكة واختلّف أين صلى الظهر يومئذ؟ ويقال أفاض من نساته مساء يوم النحر؛ وأمر أصحابه فأفاضوا بالنهار .

الشرب من زمزم

وأتى زمزم فأمر بدلو فَنَزَعَ ؛ فشرب منه وصَبَّ على رأسه وقال : لولا أن تغلبوا عليها يا ولد عبد المطلب لنزعتُ منها . ويقال : إنه نزع دلوّاً لنفسه .

رمي الجمرات

وكان يرمي الجمار حين تزيغ الشمس قبل الصلاة ماشياً - ذاهباً وراجعاً - في اليومين ، ورمي يوم الصدر حين زاغت الشمس قبل الصلاة ، وكان إذا رمي الجمرتين علاهما ، ويرمي جمرة العقبة من بطن الوادي وكان يقف عند الجمرة الأولى أكثر مما يقف عند الثانية ، ولا يقف عند الثالثة ، فإذا رماها انصرف . وكان إذا رمي الجمرتين وقف عندهما ورفع يديه ، ولا يفعل ذلك في رمي العقبة ، فإذا رماها انصرف .

النهي عن المبيت بسوى منى

ونهى أن يبيت أحدٌ ليالى منى بسوى منى ، ورخص للرعاء أن يبعدوا عن منى . ومن جاء منهم فرمي بالليل . رخص له في ذلك . وقال ارموا بمثل حصي الحذف . وكان أزواجه يرمين مع الليل .

عدة الخطب في حجة الوداع

وخطب في حجته ثلاثَ خطبٍ : الأولى قبل التروية بيوم بعد الظهر بمكة ، والثانية يوم عرفة بعرفة حين زاغت الشمس على راحلته قبل الصلاة ، والثالثة يوم النحر بمنى بعد الظهر على راحلته القصواء ، وقيل : بل خطب الثانية ثاني يوم النحر . وقال المحبُّ الطبري : دلت الأحاديثُ على أن الخطبَ في الحج خمسٌ ؛ خطبة

يوم السابع من ذي الحجة وخطبة يوم عرفة ، وخطبة يوم النحر ، وخطبة القر^(١) وخطبة يوم النفر الأول^(٢) ، قال الواقدي : فقال - يعني في خطبة يوم النحر بمنى - :

خطبة يوم النحر بمنى

أيها الناس ، اسمعوا من قولي واعقلوه ، فإني لا أدري : لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ! أيها الناس ! أي شهر هذا ؟ فسكتوا ، فقال : هذا شهر حرام ، وأي بائع ؟ فسكتوا ، فقال : بلئذ حرام ، وأي^(٣) يوم هذا ؟ فسكتوا ، قال : يوم حرام ، ثم قال : إن الله قد حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرمة شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، في يومكم هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ثم قال : إنكم سوف تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع ، وإن كل دم في الجاهلية موضوع ، [ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله]^(٤) وأول دماءكم أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث - [كان مسترضعا في بني سعد بن ليث فقتلته هذيل] - ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ؛ ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم ، ولا يحل مال امرئ مسلم إلا ما أعطي عن طيب نفس .

(١) يوم القسر : الغد من يوم النحر .

(٢) أيام الحج : اليوم السادس من ذي الحجة : يوم الزينة .

اليوم السابع من ذي الحجة : يوم التروية .

اليوم الثامن من ذي الحجة : يوم منى .

اليوم التاسع من ذي الحجة : يوم عرفة .

اليوم العاشر من ذي الحجة : يوم الأضحى يوم الحج الأكبر .

أيام التشريق : اليوم الحادي عشر من ذي الحجة يوم القر .

اليوم الثاني عشر من ذي الحجة يوم النفر الأول .

اليوم الثالث عشر من ذي الحجة يوم النفر الآخر .

(٣) في (خ) « أي » بغير واو قبلها ، وهي رواية الواقدي .

(٤) ما بين القوسين تمام الخطبة من (ابن هشام) ج٤ ص ١٨٥ .

فقال عمرو بن يثربي : يا رسول الله ، أرأيتَ إن لقيت غنم ابن عمِّي ، أجتزرتُ^(١) منها شاةً ؟ فقال : إن لقيتها [نعجةً]^(٢) تحمل شفرة [وأزناداً]^(٣) بَحَبَّتِ الجميش^(٤) فلا تهجها !

ثم قال أيها الناس : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذي كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ﴾^(٥) ، [ويحرموا ما أحلَّ الله]^(٥) ، ألا وإن الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، إن عدة الشهور عند الله اثنا^(٦) عشر شهراً في كتاب الله منها أربعة حرم : ثلاثة متوالية : ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذي يدعى شهر مُضَر : الذي جاء بين جمادى الآخرة وشعبان ، والشهر تسعة وعشرون وثلاثون « ألا هل بلغت ؟ فقال الناس : نعم ، فقال : اللهم اشهد » .

ثم قال : أيها الناس ، إن للنساء عليكم حقاً وإن لكم عليهن حقاً : فلعين ألا يوطئن فرشكم أحداً ولا يدخلن بيوتكم أحداً تكرهونه إلا بإذنكم ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع^(٧) ، وأن تضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وإنما النساء عندكم عوان^(٨) ، لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد .

أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرونه [من أعمالكم]^(٩) . إن كلَّ مسلم أخو المسلم ، وإنما المسلمون إخوة ، ولا يحل لامرئ مسلم دم أخيه ولا ماله إلا بطيب

(١) في (خ) « أجزر » ، وما أثبتته من (مسند أحمد) ج ٥ ص ١١٣ .

(٢) زيادات من كتب السيرة .

(٣) علم الصحراء بين مكة والمدينة (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣٤٣ .

(٤) من الآية ٣٧ / التوبة ، وفي (خ) إلى قوله تعالى ﴿ ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ .

(٥) زيادة من (ابن هشام) ج ٤ .

(٦) في (خ) « اثني عشر » .

(٧) العواني : جمع « عانية » وهي الأسيرة .

(٨) زيادة من (ابن هشام) ج ٤ ، كان مكانها في (خ) « فقد رضي به » .

نفس منه ، وإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ، وحسابهم على الله ؛ ولا تظلموا أنفسكم ، ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . إني قد تركت فيكم ما لا تضلون به : كتاب الله . ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد .

يوم الصدر

ثم انصرف إلى منزله ، وصلى الظهر والعصر يوم الصدر بالأبطح . قالت عائشة رضي الله عنها : إنما نزل رسول الله ﷺ بالخصب لأنه كان أسمع^(١) لخروجه .

خبر صفية وعائشة

وذكر صفية بنت حُيِّ رضي الله عنها ، فقيل له : حاضت ! فقال : أحابستنا هي ؟ فقيل : يا رسول الله ، إنها قد أفاضت ، قال : فلا إذن ، فلما جاءت عائشة رضي الله عنها من التنعيم وقضت عمرتها ، أمر بالرحيل . ومرّ بالبيت فطاف به قبل الصبح .

الرجوع إلى المدينة ومدة إقامة المهاجر بمكة

ثم انصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاث يقيم بها^(٢) المهاجر بعد الصدر . وسأل سائل أن يقيم بمكة ، فلم يرخص له أن يقيم إلا ثلاثة أيام ، وقال : إنها ليست بدار مكث ولا إقامة .

عيادة سعد بن أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بعد حجه يعوده من وجع أصابه . فقال : يا رسول الله ، قد بلغ بي ما تري من الوجع^(٣) ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي ، فأصدق بثلث^(٤) مالي ؟ قال : لا ! قال : فالشطر ؟ قال : لا ! [قال :

(١) أسمع لخروجه : أسهل لخروجه من مكة إلى المدينة .

(٢) أي بمكة .

(٣) بلغ به : أي بلغ به المرض كل مبلغ .

(٤) في (خ) « بثلث » .

فأثلك ؟ [(١) قال الثلث ، والثلث كثير ، إنك إن تترك (٢) ورثتك أغنياء خير (٣) من أن تتركهم عائلة يتكفون [الناس] (٤) ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى ما تجعل في امرأتك ! فقال : يا رسول الله ، أخلف بعد أصحابي ؟ فقال : إنك إن تخلف فتعمل صالحاً تزدد خيراً ورفعة ، ولعلك إن تخلف ينتفع بك أقوامٌ ويضر بك آخرون . اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم .

موت سعد بن خولة بمكة

لكن البائس سعدُ بن خولة ! يرثي له أن مات بمكة ، [وذلك أن رسول الله ﷺ كان يكره لمن هاجر أن يرجع إليها ، أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه] (٥) .
 وخلف علي سعد بن أبي وقاص رجلاً ، وقال : إن مات سعدٌ بمكة فلا تدفنه بها يكره [ﷺ] (٦) أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها .

وداع البيت الحرام

ولما ودّع ﷺ البيت وكان في الشَّوْط السَّابِع ، خلف البيت رسول الله ﷺ من باب الحزورة (٧) .

وكان إذا قفل من حجٍّ أو عُمرَةٍ أو غزوة ، فأوفى على ثنية أو فدّقد كبراً ثلاثاً ثم قال . لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون ساجدون عابدون ، لرّبنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصره عبده ، وهزم الأحزاب وحده (٨) ، اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في

(١) زيادة من (ابن سعد) .

(٢) في (خ) « إنك أنت تترك » .

(٣) في (خ) « خيراً » . (٤) زيادة من (ابن سعد) .

(٥) زيادة تمام الخبر من (ابن سعد) .

(٦) زيادة للبيان .

(٧) كذا في (ط) ، وفي (خ) « خلف البيت » بمعنى الباب وهو كلام مضطرب ، وفي (عيون الأثر) ج ٢ ص ٢٨٠ « ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى » .

(٨) في (خ) « بعده » .

الأهل والمال ، اللهم بَلِّغْنَا بلاغاً صالحاً يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضواناً .

النزول بالمعرس والنهي عن طروق النساء ليلاً

ولما نزل بالمعرس^(١) ، نهي أن يطرقوا النساء ليلاً ، فطرق رجلان أهليهما ، فكلاهما وجد ما يكره .

وأناخ بالبطحاء ، وكان إذا خرج إلى الحج سلك على الشجرة^(٢) ، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من معرّس الأبطح ، فكان في معرّسه في بطن الوادي ، وكان فيه عامة الليل ؛ فقبل له : إنك ببطحاء مباركة .

إسلام جرير بن عبد الله البجلي

وفي هذه السنة - وهي العاشرة - قدم جريرُ بن عبد الله جابر - وهو الشُّليل^(٣) - بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عوف^(٤) بن خزيمية^(٥) ابن حرب بن علي^(٦) بن مالك بن سعد بن نذير^(٧) بن نسر^(٨) - وهو مالك - ابن عبقر بن أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث البجلي^(٩) - مسلماً في شهر رمضان .

إسلام فيروز وبادان بن منبه ، ووفد النخع

وفيهما أسلم فيروز من الأبناء^(١٠) ، وبادان ، ووهب بن منبه ، باليمن . وللنخع من محرم سنة إحدى عشرة ، قدم وفدُ النخع - وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار رملة بنت الحارث بن عداء ، وكان نصرانياً .

(١) المعرس : هو مسجد ذي الخليفة .

(٢) هي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) .

(٣) في (خ) « جابر بن السليل » . (٤) في الإصابة « عوف » .

(٥) في (خ) « خزيمية » . (٦) في (خ) « عدي » . (٧) في (خ) « زيد »

(٨) في (خ) « تس » .

(٩) البجلي : نسبة إلى « بجيلة » وهي أم ولد أثمار بن إراش وإليها ينسبون .

(١٠) الأبناء : هم قوم من أبناء فارس باليمن .

بعث أسامة بن زيد إلى أُنْبِي « غزو الروم »

ثم كان بعثُ أسامة بن زيد إلى أهل أُنْبِي^(١) بالشرارة^(٢) ناحية بالبلقاء ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ أقام - بعد حجته - بالمدينة بقيّة ذي الحجة والمحرم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم ، ووجد عليهم وجداً شديداً . فلما كان يوم الاثنين - لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشر [من مهاجر رسول الله ﷺ]^(٣) ، أمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لغزو الروم ، وأمرهم بالجدّ .

أمر أسامة بالغزو وتأميره

ثم دعا من الغد - يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر - أسامة بن زيد فقال : يا أسامة ، سرّ على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك فأوطعهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فأغرّ صباحاً على أهل أُنْبِي^(١) وحرّق عليهم ! وأسرع السيرَ تسبق الخبر ، فإن أظفرك الله فأقلل اللبث^(٤) فيهم وخذ معك الأدياء ، وقدم العيون أمامك والطلائع .

ابتداء مرض رسول الله ﷺ ووصيته لأسامة

فلما كان يوم الأربعاء - لليلتين بقيتا من صفر - ابتداء مرض رسول الله ﷺ فصُدّع^(٥) وحمّ . وعقد يوم الخميس لأسامة لواءً بيده . وقال : يا أسامة ! أغز باسم الله في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله^(٦) . أغزوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ، ولا تمنّوا لقاء العدو ، فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم ، ولكن قولوا : اللهم اكفناهم : واكفف بأسهم عنّا ؛ فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوا فعليكم بالسكينة والصمت ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وقولوا اللهم إنا عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغلبهم أنت ! واعلموا أن الجنة تحت البارقة^(٧) .

(١) في (خ) « أبناء » .

(٢) زيادة من (ابن سعد) ج٢ .

(٣) صدع : (بالبناء للمجهول والتشديد) أصابه الصداع ، وهو وجع الرأس .

(٤) في (ابن سعد) « فقاتل من كفر بالله » .

(٥) البارقة : السيف .

خروج أسامة وجيشه

فخرج أسامة فدفع لواءه إلى بريدة بن الحُصيب ، فخرج به إلى بيت أسامة ، وعسكر بالجُرف ، وخرج الناس ولم يبق أحدٌ من المهاجرين الأولين [والأنصار]^(١) إلا انتدب^(٢) في تلك الغزوة ، كعمر بن الخطاب^(٣) ، وأبي عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي الأعور سعيد بن زيد بن عمر بن نفييل رضي الله عنهم ، في رجال آخرين ، ومن الأنصار عدةٌ مثل ، قتادة بن النعمان ، وسلمة بن أسلم ابن جَرِيش .

طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة

فقال رجال من المهاجرين - وكان أشدَّهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة - : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين !؟ فكثرت القالة ، وسمع عمر رضي الله عنه بعض ذلك فردَّه على من تكلم ، وأخبر رسول الله ﷺ به فغضب غضباً شديداً ! وخرج وقد عصب على رأسه عصابةً وعليه قطيفةٌ ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

خطبة رسول الله ﷺ في أمر أسامة رضي الله عنه

أما بعد أيها الناس ، ما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة !؟ والله لئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله ! وأيم الله . إن كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإنهما لخيلاق^(٤) لكل خير ، فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم .

توديع الغزاة

ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول . وجاء

(١) زيادة من (ابن سعد) .

(٢) انتدب : أسرع في النهوض إليها .

(٣) ذكر (ابن سعد) « أباً بكر الصديق » قبل « عمر بن الخطاب » .

(٤) كذا في (ط) ، و (الواقدي) ، وفي (خ) « لجيلان » .

المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ فيهم عمر رضي الله عنه .

الأمر بإنفاذ بعث أسامة

فقال : أنفذوا بعث أسامة . ودخلت أم أيمن رضي الله عنها فقالت يا رسول الله لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتأثل ، فإن أسامة إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه ، فقال أنفذوا بعث أسامة .

دخول أسامة على رسول الله ﷺ ودعاؤه له

فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد ، ونزل أسامة يوم الأحد - ورسول الله ﷺ ثقيل مغمور^(١) ، وهو اليوم الذي لدَّوه فيه^(٢) ، - فدخل عليه وعيناه تهملان^(٣) - وعنده العباس ، والنساء حوله - فطأطأ عليه أسامة فقبله ، وهو [ﷺ]^(٤) لا يتكلم ، إلا أنه يرفع يده إلى السماء ثم يصبها على أسامة ، كأنه يدعو له . فرجع أسامة إلى معسكره . وغدا منه يوم الاثنين ، فأصبح رسول الله ﷺ مفيقاً ، وجاءه أسامة ، فقال : اغد على بركة الله ، فودعه أسامة ورسول الله ﷺ مفيقاً .

خروج أبي بكر إلى السنع

ودخل أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أصبحت مفيقاً بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة^(٥) فأذن [لي]^(٦) فأذن له ، فذهب إلى السنع^(٧) .

خروج الجيش

وركب أسامة إلى معسكره ، وصاح في أصحابه : اللحقوا بالعسكر ، فانتبهى إلى

(١) مغمور : مغمى عليه .

(٢) لدَّوه : أعطوه الدواء ، واللدود : ما يصب بالأسعط من الدواء في أحد شقي الفم (ترتيب القاموس) ج٤ ص ١٣٥ .

(٣) تسيل دمعهما . (٤) زيادة .

(٥) في (خ) « ابنه خارجه » ، وهي زوج أبي بكر الصديق والدة أم كلثوم بنت أبي بكر .

(٦) زيادة للسياق . (٧) السنع : إحدى محال المدينة من أطرافها وكان بها منزل أبي بكر .

معسكره فنزل ، وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَعَ النهار .

إبلاغ خبر وفاة رسول الله ﷺ لجيش أسامة

فبينما هو يريد أن يركب من الجرف ، أتاه رسول أمه - أم أيمن - يخبره أن رسول الله ﷺ يموت فأقبل إلى المدينة معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما ، فانتبهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت : فتوفي ﷺ حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول .

يوم وفاته ﷺ

وقال السهيلي : لا يصلح أن تكون وفاته يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر ، أو ثالث عشره ، أو رابع عشره ، (أو خامس عشره)^(١) . وذكر الكلبي وأبو مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع^(٢) . وقد صححه ابن حزم وغيره . وقال الخوارزمي : توفي أول ربيع .

رجوع الغزاة إلى المدينة

ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ، ودخل بُريدة ابن الحُصَيْب باللواء فغزوه معقوداً عند باب رسول الله ﷺ ، فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أمر بُريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ، وألا يحمله أبداً حتى يغزَوْهم أسامة .

أمر أبي بكر بتوجيه الغزو

وقال [أبو بكر] لأسامة : أنفذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله ﷺ وأخذ الناس بالخروج فعسكروا في موضعهم الأول ، وخرج بريدة باللواء ، ومشى أبو بكر رضي الله عنه إلى أسامة في بيته فكلمه في أن يترك عمر رضي الله عنه ، ففعل وخرَج فنادى مناديه : عزمة مني ألا يتخلف عن أسامة من بعثه أحدٌ ممن انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ ، فإنني لن أوتِي بأحدٍ بَطْأً عن الخروج إلا

(١) زيادة من (الروض الأنف) .

(٢) في (خ) « في ثامن ربيع » وما أثبتناه من (الروض الأنف) .

ألحقته به ماشياً . فلم يتخلف عن البعث أحد .

تشيع أبي بكر أسامة

ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يشيع أسامة فركب من الجُرف لَهلال ربيع الآخر في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس وسار أبو بكر رضي الله عنه إلى جنبه ساعة وقال : أستودع الله دينك وخواتيم عملك ، إني سمعتُ رسول الله [ﷺ] ^(١) يوصيك ، فأنفذ لأمر رسول الله ، فأني لستُ آمرك ولا أنهاك عنه ، إنما أنا منفذ لأمرٍ أمرَ به رسول الله [ﷺ] ^(١) .

غزو أسامة

فخرج سريعاً فوطيء بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام - جهينة وغيرها من قضاة - حتى نزل وادي القرى ، فقدمَ عينا له من بني عذرة يدعى حُرَيْثاً ، فانتهى إلى أبنى ^(٢) ، ثم عادَ فلقى أسامة على ليلتين من أبنى فأخبره أن الناس غارون ولا جموع لهم ، وحثُّه على سرعة السير قبل اجتماعهم ، فسار إلى أبنى وعبأ أصحابه ، ثم دفع عليهم الغارة فقتل وسبى ، وحرَّق بالنار منازلهم وحرَّثهم ونخلهم ، ورحل مساءً حتى قدم المدينة ، وقد غاب خمسة وثلاثين يوماً وقيل : قدم لشهرين وأيامٍ .

خبر وفاة رسول الله ﷺ ونعيه إلى نفسه

وكان من خبر وفاة رسول الله ﷺ أن الله تعالى أنذره بموته حين أنزل عليه : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ^(٣) ، فقال نُعيثُ إلى نفسي ! فحج حجة الوداع .

عرض القرآن في رمضان

وكان جبريل ينزل عليه في كل سنة مرة ، وفي شهر رمضان ، فيعرض عليه القرآن مرة واحدة ، وكان يعتكف العشر الأواخر [من رمضان] ^(٤) . فلما كان في سنة موته ، عرض عليه جبريل القرآن مرتين ، فقال [ﷺ] ^(٥) : ما أظنُّ أجلي

(٣) أول سورة النصر

(٢) في (خ) « ابناه » .

(١) زيادة للسياق .

(٥) زيادة للبيان .

(٤) زيادة للبيان

إلا قد حضر ! فاعتكف العَشر الأوسط^(١) والعشر الأواخر ، وكان هذا نذيراً^(٢) بموته .

الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله

ثم أمر بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله والشهداء ويصلى عليهم ، وليكون توديعاً للأموات قبل الأحياء فوثب من مضجعه في جوف الليل ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أين ؟ بأبي وأمي ! أي رسول الله ! قال : أمرت أن استغفر لأهل البقيع . فخرج ومعه مولاة أبو موهبة - ويقال : أبو موهبة ، ويقال : أبو رافع - حتى جاء البقيع ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : ليهنئكم^(٣) ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى !!

التخيير

ثم قال : يا أبا موهبة^(٤) ! إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ! فقال بأبي وأمي ! فخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ! فقال : يا أبا موهبة ! لقد اخترت لقاء ربي والجنة .

خبر شكوى رسول الله ﷺ

ثم انصرف ، وذلك ليلة الأربعاء ، فأصبح يوم الأربعاء محموراً - لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر - وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها واشتكى شكوى جديدة حتى قيل : هو مجنوب ، يعني ذات الجنب^(٥) .

(١) في (خ) « الأوسط » .

(٢) في (خ) « نذير » .

(٣) في (خ) « موهبة » .

(٤) في (خ) « لينك » .

(٥) ذات الجنب عند الأطباء نوعان : حقيقي وغير حقيقي ، فالحقيقي : ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع . وغير الحقيقي : ألم يشبه يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات ، فتحدث وجعاً قريباً من وجع ذات الجنب الحقيقي ، إلا أن الوجع في هذا القسم محدود ، وفي الحقيقي ناعس (زاد المعاد) ج٤ ص ٨ .

مدة الشكوى

واجتمع إليه نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاثة عشر ليلة ، وقيل أربعة عشر يوماً ،
وقيل : اثني عشر^(١) ، بُدِيَءَ عَلَيْهِ ﷺ في بيت ميمونة رضي الله عنها .

صفة الشكوى

وأحدثه بُحَّةٌ شديدة مع حُمَى مُوصَّمة^(٢) مع صُدَاعٍ ، وكان ينفث في علاته شيئاً يُشبهه نَفَثَ آكل الزبيب . ودخلت عليه أمُّ بشر بن البراء بن معرور فقالت : يا رسول الله ! ما وجدت مثل هذه الحُمَى التي عليك على أحد ! فقال : إنا يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، ما يقول الناس ! قالت : يقولون يا رسول الله : ذات الجنب ! فقال : ما كان الله لِيُسَلِّطَهَا على رسوله ، إنها همزة الشيطان .

أكلة خبير من الشاة المسمومة

ولكنها من الأكلة التي أكلت أنا وابنك بخير من الشاة ، وكان يصيبيني منها عِدَادٌ مرةً بعد مرةٍ فكان هذا أو أن انقطع أبهري ؟ فمات ﷺ شهيداً .

الخروج إلى الصلاة

وكان إذا خَفَّ عنه ما يجِدُ خرج فصلي بالناس ، وإذا وجد ثِقَلَةً قال : مُرُوا الناس فليصلوا .

خبير اللدود

واشدد شكَّوه حتى غمر من شدَّةِ الوجع ، فاجتمع عنده أزواجه ، وعمُّه العَبَّاسُ ، وأمُّ الفضل بنت الحارث ، وأسماء بنت عميس رضي الله عنهم ، فتشاوروا في لَدِّهِ^(٣) حين غَمَر - وهو مغمورٌ - فلدوه ، فوجدوا في جوفه حفلاً^(٤) ، فلما

(١) في (خ) « اثنا عشر » .

(٢) في (خ) « معطمة » ، وما أثبتناه من (ط) ، ومعنى حمى موصمة : من قولك : وصمته الحمى توصيماً فتوصم ، آلته فتألم (ترتيب القاموس ج٤ ص ٦٢١)

(٣) سبق شرح معناه .

(٤) كذا في (خ) ، و (ط) ولم أجد ذكر هذه الكلمة ولا معناها فيما عندي من كتب السيرة .

أفاق قال من فعل هذا؟ هذا عمل نساء جئن من ها هنا! وأشار بيده إلى أرض الحبشة، وكانت أم سلمى وأسماء [بنت عميس]^(١) رضي الله عنهما لَدَتَاهُ ، فقالوا : يا رسول الله ، خشينا أن يكون بك ذات الجنبِ ، قال : فبِمِ لَدَتُمُونِي ؟ قالوا : بالعود الهنديِّ ، وشيءٍ من وَرَسٍ ، وقطراتٍ من زيت ففال : والله ما كان ليعذبني بذلك الداء^(٢) .

أمره ألا يبقى في البيت أحد إلا لَدُّ

ثم قال : عزمت عليكم لا يبقى في البيت أحدٌ إلا لَدُّ ، إلا عم النبي ﷺ^(٤) - فجعل بعضهم يلدُّ بعضا ، والتدت ميمونة وهي صائمةٌ ، لقسم رسول الله ﷺ .

إقامته ﷺ في بيت ميمونة رضي الله عنها

وأقام ﷺ في بيت ميمونة سبعة أيام ، يبعث إلى نسائه أسماء بنت عميس يقول لهن : إن رسول الله يشقُّ عليه أن يدور عليكنَّ ، فحللتهُ . فكن يحللهُ . ويروي أن فاطمة عليها السلام - بنت رسول الله ﷺ - هي التي كانت تدور على نسائه وتقول ذلك .

طوافه علي نسائه في شكواه

ويروي أنه كان يُحْمَلُ في ثوب يطاف به على نسائه ، وذلك أن زينب بنت جحش كلمته في ذلك قال : فأنا أدور عليكنَّ . فكن يُحْمَلُ في ثوب يحمل بجوانبه الأربع ، يحمله أبو رافع مولاة ، وأبو مويهبة ، وشُقْران وثوبان حتى يقسم لهن كما كان يقسم . فجعل يقول : أين أنا غدًا؟ فيقولون : عند فلانة ، فيقول : أين أنا بعد غدٍ؟ فيقولون ، عند فلانة! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي الله عنها .

(١) زيادة للبيان من (ط) .

(٢) في (خ) « فيما » وما أثبتناه من كتب السيرة .

(٣) في (خ) « الدابر » وما أثبتناه من كتب السيرة .

(٤) يعني « العباس » .

هبة أمهات المؤمنين أيامهن لعائشة

فقلن يا رسول الله ، قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة وروي أنه لما ثقل واشتد وجعه ، استأذن أزواجه أن يمرّض في بيت عائشة ، فأذنَّ له ، فخرج بين الفضل ابن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . تخط رجلاه في الأرض^(١) - وذلك يوم الأربعاء الآخر^(٢) - حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فأقام في بيتها حتى تُوفي .

اشتداد الحمى وإراقة الماء عليه

ولما اشتد وجعه بعد أن دخل بيتها . قال ، أهريقوا عليّ من سبّع قِربٍ لم تحلل أوكيتهن^(٣) ، لعلّي أعهدُ إلى الناس ، فأجلسوه في مَحْضِبٍ^(٤) لحفصة رضي الله عنها من صَفَرٍ ، ثم صبّوا عليه تلك القِرب ، ثم خرج إلى الناس فصلّى بهم وخطبهم : وكانت تلك القِرب من بئر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

خطبته قبل وفاته

وخرج يوم السبت عاشر ربيع الأول - مشتملاً قد طرح طرفي ثوبه على عاتقيه ، عاصباً رسه بخرقه - فأحذق الناس به وهو على المنبر . فقال : والذي نفسي بيده ، إني لقاتمٌ على الحوض الساعة - ثم تشهّد واستغفر للشهداء الذين قُتلوا بأحدٍ - ثم قال :

ذكر التخيير

إن عبداً من عباد الله خيرٌ بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله العبدُ ! فبكي أبو بكر رضي الله عنه فقال : بأبي وأمي ! نفيديك بآبائنا وأمّهاتنا ، وبأنفسنا وأموالنا ، فقال : على رسلك [يا أبا بكر]^(٥) سدّوا هذه الأبواب الشّوارع^(٦) إلى

(١) في (خ) « ورجلاه تحت الأرض ، وما أثبتناه من (ابن سعد) ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٢) قوله : « يوم الأربعاء الآخر » أي التالي للأربعاء الأول الذي بدى فيه .

(٣) أريقوا ، أهريقوا : صبوا : والأوكية جمع وكاء ، وهو الخيط الذي يشد به قم السقاء أو الوعاء .

(٤) في (خ) « محضب » ، والمحضب إناء واسع تغسل فيه الثياب .

(٥) زيادة للبيان من (ابن سعد) . (٦) الشوارع : النافذة والمؤدية إلى المسجد .

المسجد إلا باب أبي بكر ، فإن أمن^(١) الناس عليّ في صُحْبته وماله أبو بكر ، فلو كنت متخذاً في الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن أخوة الإسلام ومودته . فقال عمر رضي الله عنه : دعني يا رسول الله افتح كوة : إليك حين تخرج إلى الصلاة ، فقال : لا . أيها الناس ، [وكان بابُ أبي بكر رضي الله عنه في غُربَي المسجد]^(٢) . ثم ذكر أسامة بن زيد فقال ، أنفذوا بعث أسامة - وكرر ذلك ثلاثاً - فلعمري لئن قلمت في إمارة أبيه من قبله . وإنه والله لخليقٌ للأمانة ، وأبوه من قبله ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ .

ويروي أنه قال أيضاً - بعد [ذكر]^(٣) يا معشر المهاجرين ! إنكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد ، هي على هيئتها التي هي عليها اليوم ، وإن الأنصار عيّنتي التي أويثُ إليها ، ونعلي التي أطأ بها ، وكرشي التي آكل فيها ، فاحفظوني فيهم ، فأكرموا كريمهم ، وأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن من مسيئهم ، فقال رجل : يا رسول الله ! ما بال أبوابٍ أمرت بها أن تفتح : وأبوابٍ أمرت بها أن تغلق ؟ قال : ما فتحتها ولا سدتها عن أمري !!

خبر كتاب رسول الله ﷺ عند موته

واشتدُّ به ﷺ وجعه يوم الخميس ، فقال : اثبوني بدواةٍ وصحيفة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ! فتنازعوا فقال بعضهم : ماله ؟ أهجر^(٤) ؟ ! استبعده ! وقالت زينب بنت جحش وصواحبها : اثبوا رسول الله ﷺ بحاجته . فقال عمر رضي الله عنه : قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتابُ الله ، من لفلانة وفلانة ؟ يعني مدائن الروم - فإن النبي ﷺ ليس بميتٍ حتى يفتحها ، ولو مات لا تُنظره كما انتظرت بنو إسرائيل موسى !! فلما لفظوا عنده قال : دعوني ! فما أنا فيه خير مما تسألوني ، ثم أوصاهم بثلاث^(٥) : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنتم تروني أجيزهم . وأنفذوا جيش أسامة ؛

(١) أمنٌ : أحورمهاله وذات يده .

(٢) في (خ) سياق هذه العبارة مضطرب ، وما أثبتناه من (ط) .

(٣) زيادة للسباق من (ط) .

(٤) هجر المريض أو النائم ، إذا هذي ونكلم .

(٥) في (خ) « ما أوصاهم » ، و « ثم » هي حق العبارة .

قوموا .

خبر الكنيسة التي بالحبشة

وتذكر^(١) بعض نسائه كنيسة رأينها^(٢) في أرض الحبشة . فذكرت أم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش^(٣) كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية ، وما فيها من التصاوير ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال . أولئك [قومٌ]^(٤) إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور . أولئك شرارُ الخلق عند الله ! وطفق يلقي خميصاً^(٥) على وجهه . فإذا اغتمَّ بها ألقاها عن وجهه ، ويقول : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! [يحذِّرهم مثل ما سمعوا] لا ييقين دينانٍ بأرض العرب .

مقالته في شكواه

ولم يشك شكوى إلا سأل الله العافية ، حتى كان مرضه الذي مات فيه ، فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ، وطفق يقول : يا نفسُ مالك تلوذين كلَّ ملاذ^(٦) ؟

التخير بين الشفاء والغفران

وأناه جبريل عليه السلام فقال : إن ربك يقرئك السلام ويقول : إذا شئت شفيتك ، وكفيتك ، وإن شئت توفيتك وغفرت لك !! فقال : ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء .

مقالته في كرب الموت

وكان لما نزل به ، دعا بقدرحٍ من ماء ، فجعل يمسح على وجهه ويقول : اللهم أعنِّي على كُربِ الموت ، وأخذته بحَّةٍ شديدة فجعل يقول : مع الرفيق الأعلى !

-
- (١) في (خ) « وتذكر » .
 - (٢) في (خ) « رأسها » .
 - (٣) المعروف أن « أم سلمة » رضي الله عنها هي التي هاجرت إلى الحبشة ، ولم يذهب أحد من رواة السيرة إلى أن « زينب بنت جحش » رضي الله عنها ، هاجرت إلى الحبشة .
 - (٤) زيادة من (ابن سعد) .
 - (٥) الخميصة : كساء من الصوف أسود مربع له علمان .
 - (٦) الملاذ : الملجأ .

وقد شخص بصره^(١) .

وفاته في حجر عائشة وخبر الذهب

وتوفي في حجر عائشة رضي الله عنها وقد قال لها لما حُضِر^(٢) - وهو مستند إلى صدرها - : ما فعلت بالذهب ؟ فأتته بها وهي تسعة دنانير ، فقال : أنفقيها !! ما ظنُّ محمدُ بربه لو لقي الله وهي عنده !؟

مسارة فاطمة

ودعا ﷺ ابنته فاطمة عليه السلام ، فسارَّها فبكت ؛ ثم دعاها فسارَّها فضحكت ؛ فسئلت عن ذلك بعد فقالت : دعائي أول مرَّة فقال : إن القرآن كان يعرض علي في كل عام مرَّة ، وعرض عليَّ العام مرتين ولا أراني إلا ميتاً في مرضي هذا ! فبكيت . ثم دعائي فقال : أنتِ أسرع أهلي لحوقاً بي ! فضحكت . فماتت بعد وفاته بستَّة أشهر . وقيل : أقل من ذلك .

إمامة أبي بكر رسول الله ﷺ قبل موته

وقال [ﷺ]^(٣) : ما هلك نبيُّ حتى يؤمَّه رجلٌ من أمته . فلما كان يوم الاثنين ، صلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس الصبح ، فأقبل رسول الله ﷺ يتوكأ على الفضل بن العباس وثوبان ، ولم يبق امرأة ولا رجل إلا أصبح في المسجد ! لوجهه عليه السلام ، فخرج حتى جلس إلى جنب أبي بكر ، فصلى بصلاة أبي بكر ، فلما قضى صلاته جلس - وعليه خميصة له - فقال : إنكم والله لا تمسكون عليَّ بشيء ، إني لا أحلُّ إلا ما أحلَّ الله في كتابه ، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه ! يا فاطمة بنت محمد ! ويا صفية بنت عبد المطلب !! إعملا لما عند الله ، لا أملك لكما من الله شيئاً ! وصلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس - إلى أن توفِّي رسول الله ﷺ - سبع عشرة صلاة .

(١) شخص بصره : إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .

(٢) حضر بالبناء للمجهول : إذا دنا منه الموت أو نزل به .

(٣) زيادة للبيان .

وفاته

وتوفي رسول الله ﷺ ضحى يوم الإثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجره - وقيل مستهله ؛ وقيل ثانيه - ، فبعث العباس رضي الله عنه في طلب أبي عبيدة بن الجراح ، وكان يشقُّ : [يُضْرِحُ]^(١) وبعث في طلب أبي طلحة ، وكان يَلْحَدُ^(٢) ، وقال اللهم اختر لنيك ! فوجد أبو طلحة .

حيث دفن

وقال أبو بكر رضي الله عنه - وقد اختلفوا أين يدفن - : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما مات نبي قط إلا دفن حيث يُقبض . فخط له ﷺ حول الفراش ، ثم حوّل بالفراش في ناحية البيت ، وحفر أبو طلحة القبر ، فانتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة ، وجعل رأسه ﷺ بما يلي بابه الذي كان يخرج منه إلى الصلاة . ثم غسلوه من بئر عرس ، وكان يشرب منها .

جهاز رسول الله ﷺ

ولما أخذوا في جهازه أمر العباس رضي الله عنه فأغلق الباب ، فنادت الأنصار نحن أخواله ، ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وهو ابن أختنا !! ونادت قريشٌ : نحن عصبته^(٣) ، فأدخل من الأنصار أوس بن حوّلٍ ، وأحضروا الماء من بئر عرس ، واحضروا سدرًا وكافورًا ، فأرسل الله عليهم النوم فما منهم رجلٌ إلا واضعا لحيته على صدره وقائل يقول ما ندرى من هو !: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه ! فغُسل في القميص . وغُسل الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور .

الغسل

وغسله عليٌّ والفضل بن عباس - وكان الفضلُ رجلاً أيّداً^(٤) - ، وكان يقَلِّبه

- (١) ضريح الضريح للميت : حفر له فشق في وسط القبر (وكان ذلك عمل أهل مكة لموتاهم) .
- (٢) لحد اللحد للميت : حفر وشق في جانب القبر (وكان ذلك عمل أهل المدينة لموتاهم) .
- (٣) عصب الرجل : أقرابه من جهة الأب .
- (٤) الأيد : الشديد القوي .

شقران ، ووقف العباس بالباب وقال : لم يمنعني أحضر غسله إلا أني كنت أراه يستحي أني أراه حاسراً^(١) . وذهب علي رضي الله عنه يلتمس من بطن النبي ﷺ ما يُلتمَس من بطن الميت ، فلم يجد شيئاً ، فقال : بأبي وأمي !! ما أطيبك حياً وميتاً !! وقيل غسله علي ، والعباس وابنه الفضل يعينانه ، وقثم وأسامة وشقران يصبون الماء .

الكفن

واشترى له عليه السلام حُلة حَبْرَة بتسعة دنائير ونصف ليكفَّن بها . ثم بدا لهم فتركوها . فابتاعها عبد الله بن أبي بكر . وكفَّن ﷺ في ثلاثة أثواب سَحُولِيَّة بيض^(٢) ، أحدها بَرْدُ حَبْرَةٍ . وقيل : أحدها حلة حَبْرَةٍ وليس فيها قميص ولا عمامة وأدرج في أكفانه .

وقيل : كُفَّن في حلة حبرة وقميص . وفي رواية : في حلة حمراء نجرانية وقميص . وقيل : إن الحلة اشترت له فلم يكفَّن فيها . وقيل كُفَّن في سبعة أثواب ، وهو شاذ . وقيل : كفن في ثلاثة أثواب : قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية ، وهو ضعيف ، وحُطَّ بكافور ، وقيل : بمسك^(٣) .

الصلاة على رسول الله ﷺ

ثم وضع على سريره ، وكان ألواحاً ثم أحدثت له بعد ذلك قوائم ، ووضع السرير على شفير القبر ، ثم كان الناس يدخلون زمراً زمراً . يصلون عليه .

أول من صلى على رسول الله ﷺ

وأول من صلى عليه العباس وبنو هاشم . ثم خرجوا ودخل المهاجرون ، ثم الأنصار : زُمْرَة زُمْرَةً ، ثم دخل الصبيان ، ثم النساء .
وقيل صلَّى عليه اثنتان وسبعون صلاة^(٤) .

(١) حاسراً : كاشفاً ثيابه .

(٢) سحولية : نسبة إلى سحول ، وهي قرية باليمن .

(٣) الخنوط طين يُحْنَطُ للميت .

(٤) في (خ) « اثنتان وسبعون » .

خبر أمهات المؤمنين

وقد قامت أمهات المؤمنين يلتدمن على صدورهن^(١) : وقد وضَعن الجلابيب عن رؤوسهن ، ونساء الأنصار يضربن الوجوه ، وقد بُحَّتْ حلوقهنَّ من الصياح^(٢) .

الصلاة عليه

ولم يزل ﷺ موضوعاً على سريره ، من حين زاغت الشمسُ في يوم الاثنين إلى حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فصلِّي عليه وسريره على شفير قبره .

يوم دفنه

ودفنوه ليلة الأربعاء سَحَرًا . وقيل : دفن يوم الثلاثاء ، وقيل : ليلة الثلاثاء . وقيل : يوم الاثنين عند الزوال . قاله الحاكم وصحَّحه . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار على أنه دُفِنَ يوم الثلاثاء ، وهو قول ، أكثر أهل الأخبار .

فلما أرادوا أن يقبروه^(٣) نَحَّوْا السرير قبْلَ رجله^(٤) ، فأدخِلَ من هناك .

لحده ومن دخل فيه

ودخل حُفْرته العباس ، والفضل بن عباس ، وقُتْمُ بن عباس ، وعلي ، وشقران رضي الله عنهم ، ويروي أنه نزل أيضاً أسامة بن زيد وأوس بن حَوَلي : وبني عليه في لحده بتسع لبناتٍ ، وضُرِحَ في لحده سَمْلُ قطيفة نجرانية كان يلبسها^(٥) .

ثم خرجوا وهالوا التراب ، وجعلوا ارتفاع القبر شبراً وسطحوه ، وجعلوا عليه

(١) لدمت المرأة صدرها أو التسعت صدرها : ضربته .

(٢) لم يثبت عن أمهات المؤمنين أنهن قد قمن بشيء من لطم الحدود وغير ذلك من الأعمال المنهي عنها شرعاً على لسان النبي ﷺ ، وكل ما ورد في ذلك ما رواه (ابن سعد) ج٢ ص ٢٨٩ : « حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع لبعض ما يكون منهن فسمعن هذه في البيت ففرقن فسكنن . وروي (ابن الأثير) في (الكامل) ج٢ ص ٣٢٠ : أن النبي ﷺ قال : « دنا الفراق والمنقلب إلى الله وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى .. إلى أن قال ﷺ : « ... ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا على ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة » . وانظر أيضاً : (البداية والنهاية) ج٥ ص ٢٧٨ .

(٣) في (خ) « بقبره » . (٤) نَحَّى الشيء : أبعده ناحية .

(٥) السمل : الخلق البالي من الثياب .

حَصْبَاءَ وَرَشَ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْقَبْرِ الْمَاءَ بِقَرْبَةٍ : فَبَدَأَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ مِنْ شَقِهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ إِلَى الْجِدَارِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ .

عمره عند وفاته ﷺ

وكان عمره ﷺ يوم توفاه الله ثلاثاً وستين سنة على الصحيح . وقيل كان ستين . وقيل خمساً وستين . وهذه الأقوال الثلاثة في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه^(١) .

فصل في ذكر أسمائه ﷺ

إعلم أن لرسول الله ﷺ عدة أسماء : منها ما سماه الله - عز وجل - به في القرآن الكريم ، ومنها ما سمي به رسول الله ﷺ نفسه ، وقد سُمِّيَ بعدة أسماء كثيرة .

فذكر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن وهبة بن عساكر - رحمه الله - عشرين اسماً .

وذكر الحافظ أبو الفرح عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي - رحمه الله - ثلاثة وعشرين اسماً^(٢) .

وقال الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية - رحمه الله - ثلاثمائة اسم في كتابه (المستوفي في أسماء المصطفي) [وقال]^(٣) : أنه إذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن العظيم والحديث النبوي بلغت ثلاثمائة اسم .

وذكر أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي تسعة وتسعين اسماً .

وذكر القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري في شرح جامع الترمذي عن بعض الصوفية : أن لله تعالى ألف اسم ، وللنبي ﷺ ألف اسم ، عرف منها أربعة وستون اسماً فذكرها .

(١) آخر النسخة (ط) وهو ما يقابل السطر الثالث والعشرين من ص ١٧٩ من النسخة (خ) .

(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي) ج ١ ص ٥٤ ، ٥٥ باب ذكر أسماء رسول الله ﷺ .

(٣) زيادة للسياق .

وأشهر أسمائه ﷺ (محمد) و (أحمد) ، وهما إسمان من أسماء الأعلام التي يراد بها التمييز بين الأشخاص ، وكل منهما ومن بقية أسمائه يشتمل على معنى من معاني الفضل .

ومن تأمل علم أنه ليس من أسماء الناس اسم يجمع من [معاني صفات الحمد]^(١) ما يجمعه هذان الاسمان ؛ فأحمد اسم منقول من صفة لأفعل ، وتلك الصفة - أفعل - التي يراد بها التفضيل ، فمعنى أحمد : أي أحمد الحامدين لربه . والأنبياء عليهم السلام كلهم حامدون لله تعالى ، إلا أن نبينا ﷺ أكثرهم حمداً ، فيكون هو الأحق بالحمد ، ومحمد هو البليغ في الحمد ، فمن سُمِّي بهذين الاسمين فقد سُمِّي بأجمع الأسماء لمعاني الفضل .

يقال رجل محمد ومحمود ، إذا كثرت خصاله الحمودة ، ومعنى الاسمين واحد ، فإنَّ وصف الشخص بأنه أحق بالحمد مبالغة في حمده ، والمبالغة في حمده تقدير له في الحمد على من لا يبالغ في حمده ، فأحمد على هذا هو محمد ، ومحمد أحمد .

وقد ذكر الله جل جلاله هذين في كتابه فقال تعالى ﴿ محمد رسول الله ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾^(٤) .

وخرَّج الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله - في صحيحه من حديث سفیان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ؟ - يشتمون مذمماً ، ويلعنون مذمماً ، وأنا محمد^(٥) .

وخرَّج النسائي أيضاً ، وذكر أبو الربيع بن سالم أنه روي عن عبد المطلب إنما سماه ﷺ محمداً لرؤيا رآها ، زعموا أنه رأى في منامه سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض ، وطرف المشرق وطرف في

(١) ما بين القوسين غير واضح في التصوير من النسخة (خ) ولعل ما أثبتناه هو المناسب .

(٢) من الآية ٢٩ / الفتح .

(٣) من الآية ١٤٤ / آل عمران .

(٤) من الآية ٦ / الصف .

(٥) (صحيح البخاري) ج ٢ ص ٢٧٠ باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ .

المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها في نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها . فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويحمده أهل السماء والأرض ، فلذلك سُمِّيَ مُحَمَّدًا ، مع ما حدثته آمنة به^(١) .

وقال أبو القاسم السهيلي^(٢) : لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه إلا ثلاثة طمع آباؤهم حيث سمعوا بذكر محمد وبقرب زمانه وأنه يبعث بالحجاز ، أن يكون ولدًا لهم ، ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول ، وهم : محمد ابن سفيان بن مجاشع جد^(٣) الفرزدق الشاعر ، والآخر : محمد بن أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جمحي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس ، والآخر : محمد بن حمران بن ربيعة .

وكان آباؤهم الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ، وكان عنده علم من الكتاب الأول ، فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وباسمه ، وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا ، فنذر كل واحد منهم : إن ولد له ذكر أن يسميه محمداً ، ففعلوا ذلك .

وذكر القاضي عياض : من تسمى بمحمد في الجاهلية فبلغوا ستة ، ثم قال في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته شيء آخر ، هو أن الله جلَّ اسمه حمى أن يسمَّى بهما أحد قبل زمانه ، أما أحمد الذي أتى في الكتاب وبشرت به الأنبياء . فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمَّى به أحد غيره ، ولا يُدعى به مدعو قبله ، حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب ، أو شك^(٤) .

وكذلك محمد أيضاً لم يسمَّ به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وميلاه ، أن نبياً يبعث اسمه محمد ، فسُمِّيَ قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك ، رجاء أن يكون أحدهم هو ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وهم : محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ، ومحمد بن براء البكري ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن حمران الجعفي ، ومحمد

(١) (الروض الأنف) ج ١ ص ١٨٢ « مع ما حدثته به أمه حين قيل لها : إنك حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وضعته فسميه محمد » .

(٢) (المرجع السابق) ج ١ ص ١٨٢ .

(٣) في (خ) « جد الفرزدق » وما أثبتناه من (السهيلي) ج ١ ص ١٨٢ .

(٤) (الشفاء للقاضي عياض) ج ١ ص ١٤٥ .

ابن خزاعي السلمي ، لا سابع لهم .

ويقال : أول من سمى محمداً ، محمد بن سفيان ، وإيمن تقول : بل محمد ابن اليحمد من الأزدي ، ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعى النبوة ، أو يدعيها أحد له ، أو يظهر عليه سبب يشك أحداً في أمره حتى تحققت السماتان له ﷺ ولم ينازع فيهما .

قال كاتبه . وذكر محمد بن مسلمة الأنصاري فيهم ، فيه نظر من حيث أنه وُلد بعد ولادة النبي ﷺ بنحو عشر سنين ، ولكنه صحيح من حيث أنه لم تكن النبوة ظهرت - والله أعلم .

وذكر ابن سعد فيهم : محمد الجشمي في بني سراه ، ومحمد الأسدي ، ومحمد الفقيمي .

وقال أبو العباس المبرد : فتش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا ﷺ من اسمه أحمد قبل أبي الخليل بن أحمد .

وللبخاري من حديث الزهري ، أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١) : إن لي أسماء ؛ أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعدي أحد ، وقد سماه الله رعوفاً رحيماً ، ذكره البخاري في التفسير ، وانتهى حديثه عند قوله : وأنا العاقب .

وذكره مسلم أيضاً من حديث عقيل ، قال : قلت : لابن شهاب وما العاقب ؟ قال : الذي ليس بعده نبي^(٢) .

ومن حديث معمر وعقيل : وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر^(٣) ، وللبخاري من حديث مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لي خمسة أسماء : أنا محمد وأحمد ، وأنا الماحي الذي

(١) في رواية (البخاري) ج٢ ص ٢٢٠ . سمعت رسول الله ﷺ يقول : لي أسماء .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ج١٥ ص ١٠٦ .

(٣) في (خ) الكفرة .

يحمو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب .
وذكره البخاري في المناقب في باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ قال الحافظ
أبو القاسم بن عساكر : تفرد برفعه عن مالك جويرية بن أسماء ، ورواه عبد الله
ابن وهب ، وبشر بن عمرو الزهراني ، ويحيى بن عبد الله بن بكير المصري عن
مالك مرسلًا لم يذكر فيه جبيراً ، ورفع صحیح عن الزهري ، فقد وصله عنه يونس
ابن زيد ، وشعيب بن أبي حمزة الحمصي ، وسفيان بن عيينة (انتهى) .

وقد رفعه عن مالك غير جويرية بن أسماء قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر :
وقد ذكر حديث مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم أن النبي هكذا
روي هذا الحديث [وراه]^(١) يحيى مرسلًا لم يقل عن أبيه ، وتابعه على ذلك أكثر
رواة الموطأ ، ومن تابعه على ذلك القيعي وابن بكير ، وابن وهب وابن القاسم ،
وعبد الله بن يوسف ، وابن أبي أؤيس ، وعبد الله بن مسلم الدمشقي ، وأسنده
عن مالك معن بن عيسى ، ومحمد بن المبارك الصوري ، ومحمد بن عبد الرحيم ،
وابن شروس الصنعائي ، وإبراهيم بن طهمان ، وحبيب ومحمد بن وهب ، وأبو حذافة ،
وعبد الله بن نافع ، وأبو المعتب الزهري ، كل هؤلاء رواه عن مالك مسنداً عن
ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه .

وخرجه مسلم من حديث سفيان عن الزهري ، سمع محمد بن جبير بن مطعم
عن أبيه : أن النبي ﷺ قال : أنا أحمد ، وأنا محمد ؛ وأنا الماحي الذي يُمحي بي
الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي ، وأنا العاقب ، والعاقب الذي
ليس بعده نبي^(٢) .

وخرجه عبد الرازق ، أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم
عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لي أسماء : أنا أحمد وأنا محمد ،
وأنا الماحي الذي يحمو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر يُحشرُ الناس على قدمي ، وأنا
العاقب ، قال : قلت للزهري : وما العاقب ؟ قال : الذي ليس بعده نبي .

وخرجه مسلم أيضاً عن عبد بن حميد عن عبد الرازق ، وأخرجه أيضاً من

(١) زيادة للسياق .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ١٠٤ .

حديث يونس بن يزيد عن الزهري ، وقال في الحديث : وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد ، وقد سماه الله رعوفاً رحيماً^(١) ، ويحتمل أن تكون تفسير العاقب من قول محمد بن شهاب الزهري ، كما بينه معمر ، وقوله : وقد سماه الله رعوفاً رحيماً ، من قول الزهري ، والله أعلم .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : سألت سفيان - يعني ابن عيينة - عن العاقب فقال لي : آخر الأنبياء .

قال أبو عبيد : وكذلك كل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب ، وقد عقب يعقب عقباً ، ولهذا قيل : ولد الرجل بعده عقبه ، وكذلك آخر كل شيء عقبه . وقوله يحشر الناس على قدمي : أي قُدَّامي وأمامي . أي أنهم مجتمعون إليه ، وينضمون حوله ، ويكونون أمامه يوم القيامة ووراءه .

وقال الخليل بن أحمد حشرتهم السنة : إذا ضمتهم من البوادي ، وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾^(٢) .

وقد روي : يحشر الناس على قدمي بالإفراد مخفف الياء ، وروي بتشديد الياء على التثنية^(٣) .

وقيل معناه أنه أول من يبعث من القبر ، وكل من عداه إنما يبعثون بعده ، وهو أول من يذهب به من المحشر ثم الناس في إثره .
وقيل معنى قوله وأنا الماحي ، يعني تمحي به سيئات من اتبعه .

وخرج أبو داود الطيالسي من حديث جابر [عن] نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا محمد وأنا أحمد والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة .

ولمسلم من حديث الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال :

(١) المرجع السابق ص ١٠٥ . (٢) من الآية ٤٠ / الاحزاب .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ١٠٥ .

أنا محمد وأحمد^(١) والمقفي والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة^(٢) .

وقد روي من عدة طرق عن الليث بن سعد رحمه الله قال : حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة عن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك : أتخصي أسماء رسول الله التي كان جبير بن مطعم يعدها ؟ قال نعم ؛ قال هي ستة : محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب ومأحي ؛ فأما حاشر : فبعث مع الساعة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، وأما عاقب ، فإنه عقب الأنبياء ، وأما مأحي ، فإن الله عز وجل محاببه سيئات من اتبعه .

وذكره الحاكم في المستدرک وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقد قيل إنه إنما سُمي نبى التوبة لأنه أخبر أن الله يقبل التوبة من عباده إذا تابوا ، وسمي نبى الملحمة لأن الله فرض عليه قتل الكفار ، وجعله شرعاً باقياً إلى قيام الساعة ، فما فتح مصرأ من الأمصار إلا بالسيف أو خوفاً من السيف ، إلا المدينة النبوية فإنها فتحت بالقرآن .

وقيل معنى المُقْفَى : المتبع للأنبياء عليهم السلام ، يقال قفوته أقفوه ، وقفيته أقفيه إذا اتبعته ، وقافية كل شيء آخره ، وقيل لأنه قفي إبراهيم عليه السلام .

وقيل المقفي لموسى وعيسى عليهما السلام ، لنقل قومهما من اليهودية والنصرانية إلى الحنفية .

وقيل إنما اقتصر صلى الله عليه وسلم على هذه الأسماء مع أن له أسماء غيرها ، لأنها موجودة في الكتب المتقدمة ، وعند الأمم السالفة .

وروي الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنا رحمة مهداة ، ورواه وكيع عن الأعمش عن أبي صالح منقطعاً .

وروي الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله سبحانه : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾^(٣) ؛ يا رجل ما أنزلنا عليك

(١) في (خ) «أنا محمد ومحمد وأحمد» .

(٢) ونحوه (في سنن الترمذي) ج٤ ص ٢١٤ حديث رقم ٢٩٩٦ وفي (الشامائل المحمدية للترمذي)

ص ١٩٦ ، ١٩٧ . (٣) أول سورة طه .

القرآن لتشقى ، وكان يقوم الليل على رجله ، فهي لعك^(١) ، إن قلت لعكّي
يا رجل ، لم يلتفت ، فإذا قلت له طه ، التفت إليك^(٢) .

وقال الخليل بن أحمد : خمسة من الأنبياء ذوا اسمين : محمد وأحمد نبينا ﷺ ،
وعيسى والمسيح ، وإسرائيل ويعقوب ، ويونس وذو النون ، وإلياس وذو الكفل ،
عليهم السلام^(٣) .

وقال أبو زكريا بن محمد العنبري : ولنبينا محمد ﷺ خمسة أسماء في القرآن :
محمد ، وأحمد ، وعبد الله ، وطه ويس ، قال الله تعالى في ذكر محمد ﷺ : ﴿ محمد
رسول الله ﴾ وقال : ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾^(٤) وقال :
﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾^(٥) : يعني النبي ﷺ ليلة الجن ﴿ كادوا يكونون
عليه لبدا ﴾^(٥) . وإنما كانوا يقعون بعضهم على بعض كما أن اللبد تتخذ من
الصوف فيوضع بعضه على بعض فيصير لبدا .

قال تعالى : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ، والقرآن إنما نزل على
رسول الله ﷺ دون غيره .

وقال تعالى : ﴿ يس ﴾ يعني يا إنسان ، والإنسان ها هنا : هو محمد ﷺ ،
﴿ إنك لمن المرسلين ﴾ ، وقد سماه الله تعالى في القرآن الكريم رسولاً ونبياً أمياً ،
وسماه شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وسماه رءوفاً
رحيماً ، وسماه نذيراً مبيناً ، وسماه مذكراً ، وجعله رحمة [للعالمين ﷺ]^(٦) .
وعن كعب الأخبار قال : قال الله تعالى لمحمد ﷺ : عبدي المختار .

وعن سفيان بن عيينة قال : سمعت علي بن زيد يقول : اجتمعوا فتذاكروا أي
بيت أحسن فيما قالت العرب ؟ قالوا : الذي قال أبو طالب ، للنبي ﷺ :

- (١) لعك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن (معجم البلدان) ج٤ ص ١٤٢ .
- (٢) وفي (تفسير الطبري) في معنى قوله تعالى : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ : « والذي هو
أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال : معناه : يا رجل ، لأنها كلمة معروفة في لعك
فيما بلغني ، وأن معناها فيهم : يا رجل » (تفسير الطبري) ج١٦ ص ١٣٦ .
- (٣) ذكره (القرطبي) في (الجامع لأحكام القرآن) ج١ ص ٢٨١ .
- (٤) من الآية ٦ / الصف . (٥) آية ١٩ / الجن .
- (٦) ما بين القوسين مطموس في (خ) بقدر كلمتين أو ثلاثة ولعل ما أثبتناه هو المناسب .

وشق له من اسمه يجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن أسمائه : الضحوك القتال ، والأمين ، والقثم ، وأحيد ، لأنه يجيد أمته عن
نار جهنم ، فهو محمد وأحمد والأمين ، والأمي والهاشر والخاتم ، والرسول ، ورسول
الله والشاهد والضحوك ، والعاقب والفتاح ، والقتال والقثم ، والمحي والمصطفى ،
والموكل والمقفي ، والنبي والنذير ، ونبي الرحمة ، ونبي الملاحم .

فصل في ذكر كنية رسول الله ﷺ

إعلم أن الكنية إنما وضعت لاحترام المكنى بها وإكرامه وتعظيمه ، كي لا يصرح
في الخطاب باسمه ، ومنه قول [الشاعر]^(١) :

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوء اللقبا

ويقال كنى الرجل بأبي فلان ، وأبا فلان على تعدية الفعل ، بعد إسقاط
الحرف كلية بكسر الكاف وضمها .

وكذلك يقال : كنيته ، وكنية فلان أبو فلان ، وكذلك كنيته بالكسر ، أي
الذي يكني به .

وقال اللحياني : يقال كنية ، وكنية ، وكنية ، وكنوة ، وكنوة ، وكنوة .

وقال المبرد : الكنية من الكناية ، والكناية ضرب من التعظيم والتفخيم ، فيعظم
الرجل أن يدعى باسمه فيكنى . ووقعت الكنية في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون
له ولد فيدعى به ، وفي الكبير بأن يصاب اسمه باسم ابنه ، وقال غيره : يقال كنوته
وكنيته .

وقال المطرزي : يقال أيضاً : أكنيته من الكنية ، ويقال :— إن الأصل في سبب
الكني في العرب أن ملكاً من ملوكهم الأول ولد له ولد ، توسم فيه النجابة ، فشغف
به حتى إذا نشأ وترعرع لأن يؤدب أدب الملوك ، أحب أن يفرد له موضعاً بعيداً
من العمارة ، يكون فيه مقبلاً يتخلق بأخلاق الملوك من مؤدبيه ، ولا يعاشر من
يضيع عليه بعض زمانه ، فبني له في البرية منزلاً ونقله إليه ، ورتب إليه من يؤدبه
بأنواع الآداب العلمية والملكية ، فأقام له ما يحتاج إليه من أمر دنياه ، ثم أضاف

(١) ما بين القوسين بياض في (خ) .

إليه من أقرانه وأضرابه من أولاد بني عمه ، وأمرائه ليؤنسوه ويتأدبوا بآدابه ، ويجيبوا إليه الأدب بموافقته له عليه . وكان الملك في رأس كل سنة [يذهب]^(١) إلى ولده ، ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده ولد ، ليصروا أولادهم ، وكانوا إذا وصلوا إليهم سأل ابنُ الملك عن أولئك الذين جاءوا مع أبيه ليعرفهم بأعيانهم ، فيقال له : هذا أبو فلان : وهذا أبو فلان ؛ يعنون آباء الصبيان الذين هم عنده ، فكان يعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم ، فمن هنالك ظهرت الكني في العرب :

وكان رسول الله ﷺ يكنى بأبي القاسم ، وبأبي إبراهيم ، خرَّج البخاري ومسلم من حديث حميد عن أنس رضي الله عنه قال : نادى رجل رجلا بالقيح : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال [الرجل]^(٢) يا رسول الله إني لم أعنك !! إنما دعوت فلاناً ، فقال رسول الله ﷺ : تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي واللفظ لمسلم^(٣) .

وقال البخاري : دعا رجل رجلا . وقال : سمو باسمي ، ولا تكونوا بكنيتي ، ذكره في البيوع في باب ما ذكر في الأسواق . وفي لفظ له : كان النبي ﷺ في السوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه النبي ﷺ ، فقال [الرجل]^(٤) : إنما دعوت هذا ، فقال النبي ﷺ : سمو باسمي ولا تكونوا بكنيتي^(٥) . وذكره أيضاً في المناقب .

وخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن سليمان ومنصور وقتادة ، سمعوا

(١) مكان هذه الكلمة في (خ) ما رسمه « يعنى » ، ولم أتبين معناه ، ولعل ما أثبتناه يتم المعنى .

(٢) زيادة للإيضاح .

(٣) (صحيح البخاري) ج ٢ ص ٢٧٠ ، (سنن ابن ماجه) ج ٢ ص ١٢٣٠ ، ١٢٣١ باب (٣٣) الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته ، الأحاديث أرقام ٣٧٣٥ ، ٣٧٣٦ ، ٣٧٣٧ .

(٤) زيادة للإيضاح .

(٥) سنن الترمذي ج ٤ ص ٢١٤ ، ٢١٥ باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته ، الأحاديث أرقام ٢٩٩٧ ، ٢٩٩٨ ، ٢٩٩٩ ، ٣٠٠٠ ، وقال فيه : حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى ابن سعيد القطان ، أخبرنا قطر بن خليفة حدثني منذر ، وهو الثوري عن محمد ، وهو ابن الحنفية عن علي بن أبي طالب أنه قال : « يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم ، قال : فكانت رخصة لي » ، هذا حديث حسن صحيح ، أنظر أيضاً : سنن أبي داود ج ٥ باب قم ٧٤ ، ورقم ٧٥ ، ورقم ٧٦ الأحاديث أرقام ٤٩٦٥ ، ٤٩٦٦ ، ٤٩٦٧ ، ٤٩٦٨ .

سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : ولد لرجل من الأنصار غلام ، فأراد أن يسميه محمداً ، قال شعبة في حديث منصور أن الأنصاري قال : حملته على عنقي ، فأتيت به النبي ﷺ ، وفي حديث سليمان : ولد له غلام فأراد أن يسميه محمداً ، قال : سمو باسمي ولا تكونوا بكُنيتي فإني جعلت قاسماً أقسم بينكم ، ذكره البخاري في كتاب الخمس وفي كتاب الأدب .

وذكر له مسلم عدة طرق ، في بعضها : تسموا باسمي ولا تكونوا بكُنيتي فإني أنا قاسم أقسم بينكم .

وفي بعضها : فإني بُعثت قاسماً أقسم بينكم ، وفي بعضها : فإني أنا أبو القاسم أقسم بينكم .

وللترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تجمعوا بين اسمي وكُنيتي ، أنا أبو القاسم ، الله يرزق وأنا أقسم .

وخرج الدارمي من حديث عقيل عن ابن شهاب عن أنس أنه لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية جاريته ، كان يقع في نفس النبي ﷺ منه حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم (١) .

قال جامعُه : وللناس في التكني بأبي القاسم ثلاثة مذاهب : المنع مطلقاً ؛ وإليه ذهب الشافعي ، والجواز مطلقاً ، وأن النهي خاص بحياة الرسول ﷺ (٢) .
والثالث : لا يجوز لمن اسمه محمد ، ويجوز لغيره .

قال الرافعي : ويشبه أن يكون هذا هو الأصح : لأن الناس ما زالوا يفعلونه في جميع الأعصار من غير إنكار .

وقال النووي : هذا مخالف لظاهر الحديث ، وأما إطباق الناس عليه ففيه تقوية للمذهب الثاني .

وحكي الطبري مذهباً رابعاً له هو المنع من التسمية بمحمد مطلقاً ومن التكنية بأبي القاسم مطلقاً (٣) .

(١) (فتح الباري) ج ٦ ص ٦٥٠ باب كنية النبي .

(٢) أنظر التعليق السابق .

(٣) ذكر (البيهقي) في (السنن الكبرى) ج ٩ ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ في باب ما يكره أن يتكنى به : « قال

فصل في ذكر صفة رسول الله ﷺ

إعلم أن رسول الله ﷺ كان ربه ، بعيد ما بين المنكبين ، أبيض اللون مشرباً حمرة ، يبلغ شعره شحمة أذنيه ، وكان شعره فوق الجمرة ، ودون الوفرة ، ودخل مكة وله أربع غدائر ، وكان سبط الشعر ، في لحيته كثافة ومات ﷺ ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة ، وكان ظاهر الوضأة ، يتلألاً وجهه كالقمر ليلة البدر ، وكان كما وصفته عائشة رضي الله عنها بما قاله شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه^(١) :

متى بيد في الداجي البهيم جيينه يَلُحُّ مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو قد يكون كأحمد نظامٌ لحق أو نكالٌ للحد

وكما كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول إذا رآه ﷺ :

أمسى مصطفى بالخير يدعو كعضو البدر زايله الظلام
وكما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينشد إذا رآه :

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المعني لليلة البدر

وكان أبيض اللون ، ليس بالأبيض الأمهق^(٢) ولا بالأدم^(٣) ، أقتى العرنين^(٤) ،

= رسول الله ﷺ : سماوا باسمي ولا تكونوا بكنتي ، فإنما أنا قاسم بعثت أقسم بينكم ، وفي باب من رأى الكراهة في الجمع بينهما : أن النبي ﷺ قال : « من تسمى باسمي فلا يكنى بكنتي ، ومن تكنى بكنتي فلا يتسمى باسمي » ، وفي باب ما جاء في الرخصة في الجمع بينهما ما رواه محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه ، ثم قال : والحديث مختلف في وصله ، وتعقبه صاحب (الجواهر النقي) ص ٣٠٩ بأن (الترمذي) قد أخرج هذا الحديث ، وصححه ، وذهب إلى جواز التكني بأبي القاسم لمن اسمه محمد ، مذهب مالك وجمهور السلف وفقهاء الأمصار وجمهور العلماء ، وقد اشتهر جماعة تكونوا بأبي القاسم في العصر الأول ، وفيما بعد ذلك إلى اليوم مع كثرة فاعلي ذلك ، وعدم الإنكار ، كذا في شرح مسلم للنووي .

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٨٠ .

(٢) مهق مهقاً : كان لونه أبيض ناصع البياض بغير حمرة ، وهو معيب في لون الإنسان ، فهو أمهق (المعجم الوسيط) ج٢ ص ٨٩٠ .

(٣) آدم آدمأ وأدمة : اشتدت سميرته : فهو آدم . المرجع السابق ج١ ص ١٠ .

(٤) قوله : أقتى العرنين : القنا أن يكون في عظم الأنف احديداب في وسطه ، والعرنين : الأنف (صفة الصفة) ج١ ص ١٦٢ .

سهل الخدين ، أزج الحاجبين^(١) أقرن^(٢) ، أدعج العينين^(٣) ، في بياض عينيه عروق
 حمر دقاق ، حسن الخلق معتدلة ، أطول من المربع وأقصر من المشذب ، دقيق
 السرة ، كأن عنقه إبريق فضة ، من لبتة إلى سرتة شعر يجري كالقضيب ، ليس في
 بطنه ولا صدره شعر غيره ، ششُن الكف والقدم ، ضليع^(٤) الفم أشنب ، مفلج
 الأسنان^(٥) ، بادنا متماسكا^(٦) سواء البطن والصدر ، ضخم الكراديس^(٧) ، أنور
 المتجرد ، أشعر الذراعين والمنكبين ، عريض الصدر طويل الزندين ، رحب الراحة ،
 شائل الأطراف^(٨) مخصان^(٩) ، بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمام يشبه حسده ،
 إذا مشى كأنما يتحدّر من صيب^(١٠) وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر^(١١) ، وإذا التفت
 التفت جميعاً ، كأن عرقه اللؤلؤ ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك^(١٢) .

-
- (١) أزج الحاجبين : أي مقوس الحاجبين .
 (٢) القرن (بالتحريك) : اقتران الحابين بحيث يلتقي طرفاهما .
 (٣) الأدعج : الشديد سواد العينين .
 (٤) الضليع : الواسع ، والعرب تمدح ذلك ، لأن سمته دليل الفصاحة .
 (٥) الفلج : انفراج ما بين الأسنان .
 (٦) البادن : السمين المعتدل السمن .
 (٧) الكراديس : رعوس العظام .
 (٨) السائل والشائل : الطويل .
 (٩) أمخص القدم هو الموضع الذي لا يمس الأرض عند الوطء من وسط القدم .
 (١٠) ، (١١) أي إذا مشى رفع رجله بقوة . وفي رواية : (تكفؤا) وهي تأكيد لما قبلها .
 (١٢) وقد أورد ابن الجوزي في (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ فصلا جامعاً في
 تفسير غريب أحاديث صفة النبي ﷺ نذكره هنا بصف إجمالية .
 الفخم المفخم : هو العظيم المعظم في الصدور والعيون .
 المشذب : الطويل الذي ليس بكثير اللحم .
 الرجل الشعر : الذي في شعره تكسر ، فإذا كان الشعر منبسطاً قبل شعر سبط .
 والعقيقة : الشعر المجتمع في الرأس .
 الأزهر اللون : النير .
 أزج الحواجب : أي طويل امتدادهما لوفور الشعر فيما وحسنه إلى الصدغين .
 الأشم : الذي عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف .
 وضليع القسم : كبيره ، والعرب تمدح بذلك وتهجو بصغره .
 والدمية : الصورة وجمعها دمي .
 بادن متماسك : أي تام خلق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره .

وقال عند أم سليم^(١) فغرق ، فجاءت بقارورة فجعلت تسكب العرق فيها ، فاستيقظ ﷺ فقال : يا أم سليم ، ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طينا وهو أطيب من الطيب .

وكان في صوته سهل وفي عنقه سطم ، إن سكت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وَأَبْهَاهُ من بعيد ، وأحلاه وأجمله من قريب ، حلو المنطق خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، أجود الناس كَفًّا ، وأرحب الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى^(٢) الناس بعهد ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه [معرفة أَحَبَّهُ] .
يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

فأما صفة رأسه المقدس

فقد خرج أبو عيسى الترمذي من حديث جميع بن عمر العجلي قال : حدثني رجل

سواء البطن والصدر : معناه أن بطنه ضامر وصدرة عريض ، فلهذا ساوى بطنه صدره .

انور المتجرد : أي نُور الجسد إذا تجرد من الثياب .

والنير : الأبيض المشرق .

مسيح القدمين : أي ليس بكثير اللحم فيها وعلى ظاهرهما .

ذريع المشية : واسع المشية من غير أن يظهر منه استعجال .

المهين : الحقير .

يسوق أصحابه : يقدمهم بين يديه ومن ورائه .

لكل حال عنده عتاد : أي عدة ، يعني أنه قد أعد للأمور أشكالها .

وقوله : يرد بالخاصة على العامة : فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه وآدابه إلى العامة ، ومعنى ذلك أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت ، فكانت الخاصة تحبر العامة بما سمعت منه ، فكانه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة .

والثاني : أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة . فتنوب الباء عن (من) ، و (على) عن

(إلى) .

والثالث : فبرد ذلك بدلا من الخاصة على العامة ، فتفيد الباء معنى البدل .

(١) قال : من القيلولة وهي نوم الظهيرة .

(٢) في (خ) « وأوتا » .

عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن على عن خاله هند بن أبي هالة قال : كان رسول الله ﷺ عظيم الهامة^(١) .

وقال شريك عن عبد الملك بن عمير بن نافع بن جبير قال : وَصَفَ لَنَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : كَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ^(١) .

وأما وجهه الكريم

فخرج البخاري من حديث إسحق بن منصور قال : أخبرنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحق ، قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل الذاهب ، وليس بالقصير^(٢) .

وقال البخاري : ليس بالطويل البائن ، ذكره في باب صفة النبي ﷺ^(٣) .

وخرجه ابن أبي خيثمة ، من حديث إبراهيم بن يوسف كما رواه مسلم والبخاري والترمذي من حديث أبي نعيم ، حدثنا زهير عن أبي إسحق قال : سئل البراء أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال لا ؛ مثل القمر^(٤) . قال : هذا حديث حسن^(٥) .

ولمسلم من حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن سماك ، أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه كالسيف ؟ قال جابر : لا ؛ مثل الشمس والقمر مستديراً .

وقال المحاربي عن أشعث عن أبي إسحق عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان وعليه حُلَّة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو أحسن كان في عيني من القمر ، وفي لفظ قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة

(١) (الشامائل المحمدية للترمذي) ص ٩ .

(٢) الحديث رقم ٣٥٤٩ (صحيح البخاري) بشرح (ابن حجر في الفتح) .

(٣) (المرجع السابق) الحديث رقم ٣٥٤٨ .

(٤) (المرجع السابق) الحديث رقم ٣٥٥٢ .

(٥) (الجامع الصحيح للترمذي) ج ٥ ص ٢٥٩ حديث رقم ٣٧١٥ .

أضحيان^(١) ، وعليه حلة حمراء ، فجعلت أمائل بينه وبين القمر^(٢) .

وخرج البخاري من حديث يحيى بن بكير ، أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب - وكان قائد كعب من بنيه حين عمى - قال : سمعت كعب بن مالك يقول : لما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه ، وكان رسول الله ﷺ إذا سرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه^(٣) .

وخرج أيضاً من حديث يحيى عن عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج عن ابن شهاب عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل النبي ﷺ يوماً مسروراً وأسارير وجهه تبرق فقال : ألم تسمعي ما قال مجزر المدلجي ، ورأى زيدا وأسامة قد غطيا رعوسهما ، وبدت أقدامهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض^(٤) .

وخرَّجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق ، وقال أبو إسحق الهمداني عن امرأة من همدان سمَّها قالت حججت مع النبي ﷺ مرات فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة ، بيده محجن ؛ عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ، إذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ، ثم يرفعه إلى فمه فيقبله ، قال أبو إسحق : فقلت لها شبيهه ، قالت : [كان] كالقمر ليلة البدر ، ولم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ^(٥) .

وخرَّج عبد الله بن محمد بن إسحق الفاكهي من حديث أسامة بن زيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلنا للربيع بنت معوذ : صفي لي رسول الله ﷺ قالت : لو رأيتُه لقلت : الشمس طالعة^(٥) .

وفي حديث هند بن أبي هالة : كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا^(٦) يتلألأ

(١) أضحيان : أي مضيفة .

(٢) أخرجه الترمذي في (الشمائل المحمدية) ص ١٢ .

(٣) (فتح الباري) ج ٦ ص ٥٦٥ حديث رقم ٣٥٥٦ ، وفي (خ) «ذاك منه» وما أثبتناه رواية البخاري .

(٤) المرجع السابق ، حديث رقم ٣٥٥٥ ولفظه : «ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ورأى أقدامهما» .

(٥) (البداية والنهاية) ج ٦ ص ١٥ .

(٦) في (خ) «فخمًا فخمًا» وما أثبتناه من (الشمائل) .

وجهه تلاًؤ القمر ليلة البدر ، خرجه الترمذي^(١) .

وفي حديث علي رضي الله عنه : كان في وجه رسول الله تدوير .
ولأحمد من حديث عبد الرازق قال : أخبرنا إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر
ابن سمرة يقول : كان وجه رسول الله ﷺ مستديراً .
وفي حديث أم معبد قالت^(٢) : رأيت رجلاً ظاهر الوضوء متبلج الوجه
(تعنى مشرق الوجه مضيئه) ، ومنه : تبلج الصبح إذا أسفر .

وفي حديث هند بن أبي هالة : كان سهل الخدين ، وقال قتادة : ما بعث الله
نبياً إلا بعثه حسن الوجه وحسن الصوت ، حتى بعث نبيكم ﷺ فبعثه حسن
الوجه حسن الصوت ، ولم يكن يرجع ، ولكن كان يمد بعض المد .

وأما صفة لونه

فخرج البخاري في باب صفة النبي ﷺ من حديث يحيى بن بكير قال :
حدثني الليث عن خالد عن سعيد ابن أبي هلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :
سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل
ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بأبيض أمهق ، ولا بأدم ، ليس بجعد قطط ، ولا
سبط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه :
وبالمدينة عشر سنين ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . قال ربيعة .
فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر ، فسألت . فقيل : أحمر من الطيب^(٣) .

ولمسلم من حديث إسماعيل بن جعفر وسليمان بن بلال . كلاهما عن ربيعة
عن أنس أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ،
وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ، ولا بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، كان أزهر ،
بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه
الله على دابر ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء^(٤) .

(١) (الشماثل المحمدية للترمذي) ص ٧٦ .

(٢) الحديث بتمامه في آخر كتاب (الشماثل المحمدية للترمذي) .

(٣) (فتح الباري) ج ٦ ص ٥٦٤ حديث رقم ٣٥٤٧ .

(٤) (صحيح مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ١٠٠ .

لم يقل في حديث إسماعيل على رأس ستين سنة . قال الحافظ أبو نعيم : هذا حديث صحيح ثابت متفق عليه ، رواه عن ربيعة يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعمرو ابن يحيى المازني ، وعبادة بن غزية ، وسعيد بن هلال وأسامة بن زيد ، ونافع بن أبي نعيم ، ومحمد بن إسحاق ، وعبد الله بن عمر ، وفليح . وأبو أويس ، وعبد العزيز المايشون ، والدراوردي : والثوري ، ومالك والأوزاعي ، وسعد ، وأبو بكر ابن عياش ، وقرّة بن جبريل ، وأبو زكين ، وأنس بن عياض ، ومنصور بن أبي الأسود ، وإبراهيم بن طهمان في آخرين .

وخرّج الترمذي من حديث عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس ، قال : كان النبي ﷺ ربعة ، ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، حسن الجسم ، أسمر اللون ، كان شعره ليس بجعد ولا سبط ، إذا مشى يتوكأ ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب^(١) .

ومسلم من حديث الجرير عن أبي الطفيل قال : قلت له : رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، كان أبيض مليح الوجه^(٢) .

وله أيضاً من حديث الجرير عن أبي الطفيل قال : رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري ، قال : قلت : فكيف رأيته : قال : كان أبيض مليح الوجه مقصداً^(٣) .

وخرجه ابن أبي خيثمة والبخاري ومسلم من حديث محمد بن فضيل عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه^(٣) .

ولأبي داود الطيالسي من حديث عثمان بن عبد الله بن عزيز عن نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ مشرباً وجهه حمرة .

قال البيهقي ، ويقال إن المشرب بالحمرة ما أضحى للشمس والرياح ، وما تحت

(١) (الشمائل المحمدية للترمذي) ص ٢٩ حديث رقم ٢ وإسناده جيد قوى .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٩٣ .

(٣) كذا في (خ) «ورواية البخاري : «رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه» (فتح الباري) ج ٦

ص ٥٦٣ حديث رقم ٣٥٤٣ .

الثياب فهو الأبيض الأزهر .

وقال ابن إسحاق عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، عن أبيه أن سراقه بن جعشم قال : أتيت رسول الله ﷺ [وكان راكباً] على ناقته ، أنظر إلى ساقه كأنها جُمارة^(١) .

وخرج الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي من حديث مزاحم بن أبي مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن محرش الكعبي قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة .

وخرج من حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض .

وللترمذي في الشمائل من حديث صالح بن أبي الأخضر عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر^(٢) قلت : صالح بن أبي الأخضر ضعيف في الزهري ، قال ابن معين : ليس بشيء في الزهري ، وفي رواية صالح بن أبي الأخضر بغير ضعيف^(٣) .

وقال ابن المبارك : أخبرني رشدي بن سعد قال : أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي يونس مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته منه ، كأن الأرض تُطوى له ، إنا لنجتهد وإنه^(٤) غير مكترث .

وخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث قتيبة قال : أخبرنا ابن لهيعة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ما رأيت [شيئاً أحسن من النبي ﷺ]^(٥) .

وخرجه تقي بن مخلد من حديث حرملة قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني

(١) الجمار : قلب النخل : واحده : جمارة (المعجم الوسيط) ج١ ص ١٢٤ .

(٢) الشمائل المحمدية للترمذي (ص ١٢ .

(٣) « وقال البخاري وأبو حاتم : لين ، وقال البخاري والنسائي : ضعيف ، وقال الترمذي : يضعف في الحديث - ضعفه يحيى القطان وغيره ، وقال ابن عدي : وفي بعض حديثه ما ينكر وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم ، (تهذيب التهذيب) ج٤ ص ٣٨١ .

(٤) في (خ) « وأنا » .

(٥) الشمائل المحمدية (ص ٦٠ حديث رقم ١١٥ ولفظه « أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ » .

عمرو بن الحارث أن أبا يونس مولي أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة أنه سمعه يقول :
ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ، كأنما الشمس تجري في وجهه ،
وما رأيت أحداً أسرع من رسول الله ﷺ في مشيته كأنما الأرض تطوى له ؛ إنا
لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث .

قال الترمذي : هذا حديث غريب : قال مؤلفه : إسناده تقي هذا الحديث أجود
من إسناده الترمذي ، وإسناده تقي على شرط مسلم .

وقد روي مسلم عن حرمة بن يحيى هذا غير ما حدثت ، ولم يخرج هو ولا
البخاري من حديث ابن لهيعة شيئاً .

وخرَّج مسلم من حديث محمد بن جعفر قال : أخبرنا شعبة عن سماك بن حرب
قال : سمعت جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ ضليع الفم ، أشكل العينين ،
منهوس العينين^(١) .

قال : قلت لسماك : ما ضليع الفم ؟ قال : عظيم الفم ، قلت ، ما أشكل
العينين ؟ قال . طويل شق العينين ، قلت : ما منهوس العين ؟ قال : قليل لحم
العقب .

قال قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل : وتفسير سماك على ما ذكره إلا في
الشكلة ؛ فإن ابن الهيثم أخبرنا عن داود بن محمد عن ثابت بن عبد العزيز قال :
الشكلة في العين حُمْرةٌ تخالط البياض ، وقال أبو عبيد : الشكلة كهيئة الحمرة تكون
في بياض العين ، والشهلة عين الشكلة ، وهي حمرة في سواد العين .

وخرجه الترمذي من حديث أبي قطن قال : أخبرنا شعبة عن سماك بن حرب
عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ أشكل العينين منهوس العين ، قال :
هذا حديث حسن صحيح .

وخرج من حديث محمد بن جعفر عن شعبة مثل حديث مسلم ، وقال في
تفسيره : قال شعبة : قلت لسماك : ما ضليع الفم ؟ قال : واسع الفم .. الحديث .

(١) في (الشامائل المحمدية) « منهوس العين » ص ١١ رقم ٨ وما أثبتناه من (خ) وهي رواية صحيح
مسلم ، (مسلم بشرح النوري) ج ٣ ص ٩٣ .

وخرجه أبو داود من حديث شعبة بسنده ولفظه : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم .

وللترمذي من حديث عباد بن العوام ، أخبرنا الحجاج عن سماك بن حرب عن جابر بن سُمرة قال : كان في ساقِي رسول الله ﷺ حموشة ، وكان لا يضحك إلا تبسما ، وكنت إذا نظرت إليه قلت : أكحل وليس بأكحل . قال أبو عيسى . هذا حديث حسن غريب صحيح^(١) .

وله من حديث عمر بن عبد الله مولى غُفرة قال : حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أدعج العينين أهدب الأشفار^(٢) ، والدعج : سواد العينين ، والأهدب : الطويل الأشفار ، وهو الشعر المتعلق به الأُجفان .

وقال حجاج : حدثنا حماد عن عبد الله بن محمد بن عقييل عن محمد بن علي عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار متشرب العين بحمرة .

وخرَّج سعيد بن منصور من حديث خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طلب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلي رضي الله عنه : إنعت لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض مُشرباً بياضه حمرة ، وقال : كان أسود الحدقة أهدب الأشفار .

وله من حديث عيسى بن يونس قال ، حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد من ولد علي قال : كان علي رضي الله عنه إذا نعت رسول الله ﷺ قال : كان في الوجه تدوير أبيض مشرب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار . ومن حديث ابن أبي ذؤيب : حدثنا صالح مولى التزمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان ينعت النبي ﷺ قال . كان أهدب أشفار العين .

(١) (الشمائل المحمدية) ص ١٨٦ حديث رقم ٢٢٧ ، والحموشة : الدقة ، والكحل (بفتحين) : سواد في أُجفان العين .

(٢) (سنن الترمذي) ج ٥ ص ٢٦٠ حديث رقم ٣٧١٧ .

أما صفة جبينه وأنفه وحاجبيه وفمه وأسنانه ونكهته

فخرج يعقوب بن سفيان من حديث الزهري عن سعيد بن المسيّب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان خاضّ الجبين أهدب الأشفار .

وفي حديث أبي هالة : كان رسول الله ﷺ واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن ، بينهم عرق يدره الغضب ، ألقى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشمّ ، سهل الخدين ضليح الفم أشنب ، مفلج الأسنان .

وقال موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أفلج الثنتين ، كان إذا تكلم روى كالنور بين ثناياه ، وقال أبو عبيدة معمر ابن المثنى : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً ، فبهت ، فنظر إليّ فقال : مالك ؟ قلت : جعل جبينك يعرق ، وجعل عرقك يتولد نوراً ، فلو رآك أبو كثير الهزلي لعلم أنك أحق بشعره ، قال : وما يقول أبو كثير ؟ قلت : يقول :

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

فقام فقبل بين عيني ، وقال : جزاك الله يا عائشة عني خيراً ، ما سررت مني كسروري منك . أخرجه ابن عساكر في تاريخه .

ولابن حبان من حديث أبي جعفر الداري ، عن أبي رهم عن يونس بن عبيد (مولى لأنس) عن أنس قال : صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين ، وشممت العطر كله ، فلم أشم نكهة أطيب من نكهته^(١) .

وأما بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره

فخرج أبو نعيم من حديث حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن البراء قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في خدورهن ، ينادي بأعلي صوته : يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ،

(١) ونحوه في البخاري ، أنظر (فتح الباري) ج ٦ ص ٦٦ ، حديث رقم ٣٥٦١ بلفظ آخر .

فإنه من يتبع عورة أخيه أتبع الله عورته ، ومن اتبع الله عورته فضحه في جوف بيته^(١) .

وخرجه من حديث عمران بن وهب عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي بردة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة العليا بصوت يُسمع العواتق في خدورهن فقال : يا معشر من آمن بلسانه .. فذكره .

ومن حديث أبي ثملة قال : حدثنا جريج بن هلال الطائي ، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : صلينا خلف النبي ﷺ يوماً ، فلما انفلت من صلاته أقبل علينا غضبان فنادى بصوت أسمع العواتق في أجواف الخدور فقال : يا معشر من أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تسبوا المسلمين ولا تطلبوا عوراتهم ، فإنه من طلب عورة أخيه المسلم هتك الله ستره ، وأبدى عورته ولو كان في جوف بيته ، أو في ستر بيته^(٢) .

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس : اجلسوا ، فسمع عبد الله بن رواحة فجلسوا في بني غنم ، فقبل يا رسول الله ، ذاك ابن رواحة جالس في بني غنم ، سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلسوا في مكانه^(٣) .

وله من حديث مسدد قال : أخبرنا عبد الوارث عن حميد الأعرج عن محمد ابن إبراهيم التيمي بن عبد الرحمن بن معاذ - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال : خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ، ففتحننا أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا ، فطلق يعلمهم مناسكهم ثم قال : عليكم بحصى الخذف^(٤) .

وقال سفيان عن سعد عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن أم هانيء قالت : كنت أسمع قراءة النبي ﷺ وأنا على عريش أهلي .

وقال هلال بن حباب : نزلت أنا ومجاهد على يحيى بن جعدة بن أم هانيء فحدثنا عن أم هانيء قالت : كنا نسمع قراءة رسول الله ﷺ في جوف الليل عند

(١) (دلائل النبوة لأبي نعيم) ج٢ ص ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ج٢ ص ١٥٨ .

(٤) المرجع السابق ج٢ ص ١٥٨ .

الكعبة وأنا على عريشي .

وأما صفة لحيته

ففي حديث علي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية ،
وفي رواية : كان ضخم الهامة عظيم اللحية^(١) .

وللترمذي من حديث أبي هالة : كان رسول الله ﷺ كَثَّ اللحية
ورواه حماد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال :
كان رسول الله ﷺ كَثَّ اللحية ، وليعقوب بن سفيان من حديث الزهري عن
ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان أسود اللحية حسن
الشعر .

وقال محمد بن المنثى : حدثنا يحيى بن كثير عن أبي ضمضم قال : نزلت
بالرجيع فقيل لي : ها هنا رجل رأى النبي ﷺ فأتيته فقلت : رأيت رسول الله ؟
قال نعم ، رأيت رجلاً مربوعاً حسن السبلة ، قال : وكانت اللحية تدعى في أول
الإسلام سبلة .

وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله ﷺ كان يأخذ
من لحيته من طولها وعرضها بالسوية .

ورزي ابن عبد البر من طريق جنادة بن مروان الأزدي عن جرير بن عثمان
عن عبد الله بن بسر قال : كان شارب رسول الله ﷺ بجيال شفته .

وقال محمد بن عائذ : قال ابن شهاب الزهري : أخبرني عروة عن عائشة رضي
الله عنها ، انصرف رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ويده في لحيته .

وقال ابن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب عن عائشة قالت : كان رسول
الله ﷺ إذا وجد^(٢) فإمنا يده في لحيته يفتلها أو يحركها .

قال محمد بن عمرو عن علقمة الليثي عن عائشة قالت . بكى أصحاب رسول
الله ﷺ على سعد - يعني ابن معاذ - حتى إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء

(١) ونحوه في (البداية والنهاية) ج ٦ ص ١٨ .

(٢) من الوجد ، وهو الحزن والأسى

عمر رضي الله عنهما ، قالت : وكانوا كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(١) .
فقال : يا أمته ! فما صنع رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ما كانت عيناه تكاد تدمعان
على أحد ، ولكنه كان إذا وجد^(٢) فإنما يده في لحيته .

وقال حماد بن سلمة : أخبرنا عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن ابن جزيج
أنه قال لابن عمر : رأيتك تحفي شاربك ، قال : رأيت النبي ﷺ يحفي شاربته .
وقال الفضل بن دكين : أخبرنا مندل عن عبد الرحمن بن زياد عن أشياخ لهم
قالوا : كان رسول الله ﷺ يأخذ الشارب من أطرافه .

وأما صفة شعره

فخرج مسلم من حديث أنس كان رسول الله ﷺ رجل الشعر ليس بالسبط
ولا بالجعد القطط .

وأخرج من حديث مالك وغيره عن ربيعة ، وللبخاري من حديث مسلم
ابن إبراهيم : أخبرنا جرير عن قتادة عن أنس : كان النبي ﷺ ضخم اليدين لم
أر بعده مثله ، وكان شعر النبي ﷺ رجلاً لا جعداً ولا سبطاً .

ومن حديث وهب بن جرير قال : حدثني أبي عن قتادة قال : سألت أنس
ابن مالك عن شعر النبي ﷺ فقال : كان شعر رسول الله رجلاً ليس بالسبط ولا
الجعد ، بين أذنيه وعاتقه ، ذكرهما في اللباس ، وخرَّج مسلم من هذه الطريق نحو
هذا^(٣) .

ولأبي داود من حديث عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس قال :
كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمة أذنيه^(٤) .

وقال حميد عن أنس كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه .

(١) من الآية ٢٩ / الفتح . (٢) من الوجد وهو الحزن والأسى .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٩٢ .

(٤) (سنن أبي داود) ج ٤ ص ٤٠٥ باب ما جاء في الشعر ، الأحاديث ٤١٨٣ ، ٤١٨٤ ، ٤١٨٥ ،

٤١٨٦ ، ٤١٨٧ ، انظر أيضاً : (البخاري) في (اللباس) باب الجعد ، و (مسلم) في الفضائل

باب صفة النبي ، و (النسائي) في الزينة حديث ٥٢٣٤ باب اتخاذ الجملة .

وللبخاري من حديث أبي إسحق سمعت البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مربعاً بعيد ما بين المنكبين ، يبلغ شعره شحمة أذنيه . الحديث .

وأخرجه مسلم ولفظه : ما رأيت أحداً من خلق في حُلة حمراء يعني أحسن من رسول الله ؛ إن^(١) لَمَتَهُ تضرب قريباً من منكبيه .

وفي حديث علي رضي الله عنه كان كثير شعر الرأس رجله .

ولأبي داود من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمة .

وقال سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم هانيء : قدم النبي ﷺ مكة وله أربع غدائر يعني ضفائر .

وفي الصحيحين من حديث ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه ، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم ، وكان المشركون يفرقون دونهم ، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرق بعد^(٢) .

وقال ابن إسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت . أنا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه [صدعت]^(٣) فرقه عن يافوخه ؛ وأرسلت ناصيته بين عينيه .

قال ابن إسحاق والله أعلم : ذلك لقول رسول الله ﷺ : لا تكف ثوباً ولا شعراً ، وهي سيما كان يتوسم بها .

قال : وقد قال محمد بن جعفر وكان فقيهاً : ما هي إلا سيما من سيم الأنبياء تمسكت بها النصرى من بين الناس .

(١) اللمة بكسر اللام وتشديد الميم : الشعر يسترخي عن شحمة الأذن ولا يصل إلى المنكبين .
(٢) (سنن أبي داود) ج٤ ص ٤٠٧ باب ما جاء في الفرق حديث رقم ٤١٨٨ ، وأخرجه (البخاري) في (اللباس) باب الفرق ، (ومسلم) في الفضائل باب في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه ؛ (وابن ماجه) في (اللباس) حديث ٢٣٣٦ باب اتخاذ الجمة والذوائب ، (السنائي) في الزينة حديث ٥٣٤٠ باب فرق الشعر ، و (الترمذي) في (الشمال) حديث ٢٩ .
(٣) صدع الشيء فصده : فرقه متفرق . (لسان العرب) : ١٩٤ / ٨ .

وخرَّج البخاري من حديث أنس : توفي رسول الله وليس في رأسه ولحيته
عشرون شعرة بيضاء^(١) .

ولسلم عنه أن النبي ﷺ لم يختضب ، إنما كان شحط عند العنقفة يسيراً وفي
الصدغين يسيراً وفي الرأس يسيراً .

وروي أبو إبراهيم محمد بن القاسم الأسدي ، حدثنا شعبة بن الحجاج عن
عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : كان لرسول الله ﷺ جمعة جعدة .
قال ابن شاهين : تفرد بهذا الحديث محمد بن القاسم الأسدي عن شعبة ، لا أعلم
حدّث به غيره ، وهو حديث غريب .

وأما صفة عنقه وبُعد ما بين منكبيه

ففي حديث أم معبد^(٢) أنها قالت : في عنقه سطع ، يعني الطول ، وفي
حديث هند بن أبي هالة : كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة^(٣) .
وفي حديث علي رضي الله عنه كان عنقه لإبريق فضة ، وفي حديث البراء :
كان رسول الله ﷺ مربعاً بعيد ما بين المنكبين ، وفي حديث الزهري عن
ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان بعيد ما بين
المنكبين .

وقال النضر بن شميل ، حدثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة
عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ كأنما صيغ من فضة ، رَجُل الشعر
[سواء]^(٤) البطن [والصدر]^(٤) ، عظيم مُشاش المنكبين^(٥) ، يَطَأُ بقدميه جميعاً ،
إذا أقبل أقبل جميعاً ، وإذا أدبر أدبر جميعاً .

وخرَّج الترمذي من حديث غفرة قال : حدثني إبراهيم بن محمد عن علي كان

-
- (١) هذه التكملة من (سنن أبي داود) حديث رقم ٤١٨٩ ج٤ ص ٤٠٨ .
 - (٢) هي عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد) (الإصابة) ج١٣ ص ٣٣ ترجمة ٦٩١ وص ٢٧٩ من
المرجع ذاته ترجمة رقم ١٥٠١ ، وفي (خ) « في » .
 - (٣) (الشمائل المحمدية) ص ٢٢٢ .
 - (٤) ما بين الأفواس تكملة من (صفة الصفوة) ج١ ص ١٥٦ .
 - (٥) يريد رعوس المناكب ، والمشاش (بضم الميم) : مفردها مُشاشة ، وهي رأس العظم .

رسول الله ﷺ جليل الكتد ؛ الكتد : مجمع الكتفين ، وهو الكاهل . والمنكب : مجمع رأس العضد في الكتف .

وأما صفة صدره وبطنه

ففي حديث هند بن أبي هالة : كان عريض الصدر سواء البطن والصدر ، وفي حديث أم معبد : لم يعبه ثجلة ، والثجلة عِظَم البطن واسترخاء أسفله .

وفي حديث أم هانئ : ما رأيت رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض .

وفي حديث علي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ أجرد ذو مسربة . وفي حديث هند بن أبي هالة : كان أنور المتجرد^(١) ، دقيق المسربة^(٢) ، موصول ما بين اللبة^(٣) والسرة بشعر يجري كالخيوط . عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر .

أما صفة كفيه وقدميه وإبطيه وذراعيه وساقيه وصدره

فخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ فخم اليدين ، لم أر بعده مثله .. الحديث .

وفي رواية : كان النبي ﷺ ضخم الرأس والقدمين ، وكان سبط^(٤) الكفين ، وخرَّج من حديث همام : أخبرنا قتادة عن أنس أو عن رجل عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ شثن^(٥) الكفين والقدمين .

وفي رواية عن قتادة عن أنس أو جابر بن عبد الله كان النبي ﷺ ضخم الكفين والقدمين ، لم أر بعده شبيهاً له .

وللفسوي من حديث ابن أبي ذؤيب حدثنا صالح مولى التزيمة قال : كان

(١) أنور المتجرد : أي نير الجسد إذا تجرد من الثياب ، والنير : الأبيض المشرق .

(٢) المسربة : الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة .

(٣) اللبة (بفتح اللام وتشديد الباء) : أعلى الصدر ممّا يلي العنق .

(٤) السبط : المسترسل .

(٥) الشثن : الغليظ الأصابع من الكعبين والقدمين .

أبو هريرة ينعت النبي ﷺ قال : كان شبح^(١) الذراعين بعيد ما بين المنكبين ،
أهدب أشفار العينين .

وفي حديث علي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ شثن الكفين
والقدمين ، ضخم الكراديس . وفي حديث ابن أبي هالة : كان رجب الراحة ، وفي
حديث أنس : ما مست قط خزاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله^(٢) .

وفي حديث هند بن أبي هالة : كان طويل الزندين ضخم الكراديس ، وفي
حديث شعبة عن سماك عن جابر : كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين
منهوس العينين ، يعني قليل لحم العقب .

وفي حديث أبي هريرة كان يظاً بقدميه جميعاً ، ليس له أخمص ، وفي حديث
هند بن أبي هالة : كان خصان الأخصمين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء^(٣) .

وخرج البيهقي من حديث زيد بن هارون ، أخبرنا عبد الله بن يزيد بن مقسم
قال : حدثني عمتي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قال رأيت رسول الله
ﷺ بمكة وهو على ناقه له وأنا مع أبي ، ويبدو رسول الله ﷺ درة كدرة الكتاب ،
فدنا منه أبي فأخذ بقدمه نقيلة^(٤) رسول الله ، قالت : فما نسيت طول إصبع قدمه
السبابة على سائر أصابعه .

وفي الصحيحين من حديث مالك بن مِعْوَل قال : سمعت عون بن أبي جحيفة
ذكر عن أبيه قال : دفعت إلى النبي ﷺ بالأبطح في قبة بالهاجرة ، فخرج بلال
فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فدفعت الناس يأخذون

(١) الشَّيْحُ : الطويل (ترتيب القاموس) ج٢ ص ٦٧٨ ، (لسان العرب) : ٢ / ٤٩٤ .

(٢) (سنن الدارمي) ج١ ص ٣١ .

(٣) خصان الأخصمين : معناه أن أخصم رجله شديد الارتفاع من الأرض ، والأخصم : ما يرتفع من الأرض
من وسط باطن الرجل ، وهو الموضع الذي لا يلمص بالأرض من القدم عند الوطاء ، والخصمان (بضم
الحاء) : المبالغ منه .

وقوله مسيح القدمين : أي ليس بكثير اللحم فيها وعلى ظاهرهما ، فلذلك ينبو الماء عنها .

(٤) نقيلة العُضد : كربة الفخذ (ترتيب القاموس) ج٤ ص ٤٣٢ ، وفي (خ) « ناقله » ولعل ما أثبتناه
هو الصواب .

منه ، قال : ثم دخل فأخرج العنزة ، ثم خرج رسول الله ﷺ كأني أنظر إلى وميض ساقيه فركز العنزة^(١) ثم صلى بنا الظهر ركعتين^(٢) ، يمر بين يديه المرأة والحمار^(٣) .
وفيهما من حديث أنس : رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطه ، يعني في الاستسقاء .

وفي حديث حجاج عن سماك بن حرب عن جابر بن سُمرة قال : كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلا تبسماً ، وكان في ساقيه حموشة .. الحديث .

وخرَج البيهقي وأحمد من حديث يحيى بن يمان ، حدثنا إسرائيل عن سماك ابن حرب عن جابر بن سمرة قال : كانت أصبع رسول الله ﷺ خنصره من رجله متظاهرة .

وقال محمد بن معد : أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي ، حدثنا سالم أبو النضر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا أشفق من الحاجة (يعني ينساها) ربط في خنصره أو في خاتمه الخيط .

(١) (مسلم بشرح النووي) ج٤ ص ٢١٩ .

والعنزة (بفتح العين والنون) : عصا أقصر من الرمح ، وقيل : هي الحربة الصغيرة : (معالم السنن للخطابي) ج١ ص ٤٤٣ . وفي (مسلم بشرح النووي) ج٤ ص ٢١٩ « هي عصا في أسفلها حديدة » ورواية مسلم « ثم ركزت له عنزة » وفيها دليل على جواز استعانة الإمام بمن يركز له عنزة ونحو ذلك ، وفيه : « بياض ساقيه » .

(٢) فيه دليل على أن الأفضل قصر الصلاة في السفر وإن كان بقرب بلد ما لم ينو الإقامة أربعة أيام فصاعداً وفيه أيضاً أن الساق ليست بعورة ، وهذا مجمع عليه (المرجع السابق) .

(٣) في رواية (مسلم) « يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود » ، يقول النووي في شرح (مسلم) ج٤ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ : « اختلف العلماء في هذا ، فقال بعضهم يقطع هؤلاء الصلاة ، وقال أحمد ابن حنبل رضي الله عنه : يقطعهما الكلب الأسود وفي قلبي من الحمار والمرأة شيء ، ووجه قوله أن الكلب لم يجيء في الترخيص فيه شيء يعارض هذا الحديث ، أما المرأة ففيها حديث عائشة رضي الله عنها المذكور بعد هذا - وفيه « لقد شَبَّهْتُمونا بالحمير والكلاب والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلي وإني على السرير بيني وبينه القبلة » ، - وفي الحمار حديث ابن عباس السابق - وفيه « يمر بين يديه الكلب والحمار لا يمنع » - وقال مالك وأبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهم وجمهور العلماء من السلف والخلف : لا تبطل الصلاة بمرور شيء من هؤلاء ومن غيرهم ، وتأويل هؤلاء هذا الحديث على أن المراد بالقطع نقص الصلاة بشغل القلب بهذه الأشياء » ، راجع : (مسلم بشرح النووي) ج٤ « باب سترة المصلي والندب إلى الصلاة إلى سترة والنهي عن المرور بين يدي المصلي والصلاة إلى الراحة والأمر بالذنو من السترة وبيان قدر السترة وما يتعلق بذلك » .

وأما قامته

ففي حديث أنس : أن كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وفي حديث البراء : ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير .

وفي حديث علي : ليس بالقصير ولا بالطويل ، وفيه : إذا مشى تكفاً تكفياً^(١) كأنما ينحط من صلب ، وفي رواية : كان لا قصير ولا طويل ، وكان يتكفاً في مشيته كأنما يمشى في صلب^(٢) .

وفي رواية كان لا قصير ولا طويل ، وهو إلى الطول أقرب . قال : إذا مشى تكفاً كأنما يمشى في صلب^(٣) .

وفي رواية كان ليس بالذاهب طولاً ، فوق الربعة ، إذا جامع القوم غمرهم ، وفي حديث أبي هريرة : كان رجلاً ربعة وهو إلى الطويل أقرب ، وكان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً .

وفي رواية الترمذي : لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد ، كان ربعة من القوم . قال الترمذي : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعي يقول : الممغط : الذاهب طولاً ، والمتردد : الداخل بعضه في بعض قصراً .

وفي حديث هند بن أبي هالة : كان أطول من المربع وأقصر من المشذب ، وقال عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وهشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يك يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ، وربما مشى [بين]^(٤) الرجلين الطويلين يتطولهما ، فإذا فارقه نسبا إلى الطول ، ونُسب هو إلى الربعة .

وأما اعتدال خلقه ورقة بشرته

ففي حديث هند : كان رسول الله ﷺ معتدل الخلق بادناً متماسكاً^(٥) ، يعني كان تام خلق الأعضاء ، ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره .

(٢) الصَّبُّ : الأرض المنحدرة .

(٤) زيادة للسياق والمعنى .

(١) أي إذا مشى رفع رجله بقوة .

(٣) الصغد : القيد والوثاق .

(٥) في (خ) « بادن متماسك » .

وخرَّجَ الحافظ أبو نعيم الأصفهاني من حديث محمد بن بكر الحضري ، حدثنا يزيد بن عبد الله القرشي عن عثمان بن عبد الملك قال حدثني خالي - وكان من أصحاب عليّ قدم صفين - عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة .

وقال عبد الأعلى بن حماد : حدثنا معمر عن حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ألين الناس كفاً [وما]^(١) مست خزاً ولا حريراً ألين من كفه .

وأما حسنه وطيب رائحته وبرودة يده ولينها

في يد من مسها وصفة قوته

ففي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ [وسأله رجل : أكان وجهه] مثل السيف ؟ قال : لا ، مثل القمر ، انفراد بإخراجه البخاري^(٢) .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة عن أبي يونس أنه سمع أبا هريرة يقول ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تخرج في وجهه .

وقال جابر بن سمرة رأيت النبي ﷺ في ليلة أضحيان^(٣) ، وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو أحسن في عيني من القمر^(٤) .

وقال البراء ما رأيت أحداً في حلة حمراء مترجلاً أحسن من رسول الله .. الحديث .

وفي حديث أبي الطفيل كان أبيض مليحاً مقصداً^(٥) ، وفي حديث أم معبد كان أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب . وعن أبي هريرة : كأنما صيغ من فضة .

(١) زيادة يتم بها المعنى .

(٢) (فتح الباري) ج ٦ ص ٥٦٥ حديث رقم ٣٥٥٢ ، (الشمائل المحمدية) ص ١٢ حديث رقم ١٠ ،

و (سنن الترمذي) ج ٥ ص ٣٥٩ حديث رقم ٣٧١٥ .

(٣) أضحيان : مضيقه . (٤) (سنن الدارمي) ج ١ ص ٣٠ .

(٥) مقصداً (بفتح الصاد المشددة) : وهو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ، ولا طويل ولا قصير .

وخرَّجَ الحافظ أبو نعيم من حديث عبد العزيز العمي عن جعفر بن محمد وهشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأنورهم لوناً .

ومن حديث هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر .

وخرَّجَ الدارمي من حديث عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن أبي عبيدة محمد بن عمارة قال : قلت للربيع بنت معوذ صفى لي رسول الله ، فقالت : يا بني ، لو رأيته رأيت الشمس طالعة^(١) .

وقال أحمد بن عبد الله الغدافي أخبرنا عمرو بن أبي عمرو عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه : لم يكن لرسول الله ظل ، ولم يقيم مع شمس قط إلا غلب ضوء الشمس ، ولم يقيم مع سراج قط إلا غلب ضوءه على ضوء السراج .

وخرَّجَ ابن عساكر من حديث عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : كنت أصفح النبي ﷺ أو يممس جلدي جلده ، فأعرف في يدي بعد ثلاثة أطيب من ريح المسك .

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط أطب من ريح رسول الله ﷺ .

وي رواية ، قال أنس : ما شممت شيئاً قط - مسكاً ولا عنبراً - أطيب من ريح رسول الله ، ولا مسست شيئاً قط - حريراً ولا ديباجاً - ألين مساً من رسول الله ﷺ .

وفي رواية : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأً ، وما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب رائحة من رسول الله ﷺ^(٢) .

(١) (سنن الدارمي) ج ١ ص ٣١ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٨٦ ، وفيه مسكة ولا عنبرة .

وقال جابر بن سُمره وأما أنا فَمَسَحَ خدي فوجدت ليدِه برداً وريحاً كأنما أخرجهما من جونة^(١) عطار .

وقال شعبة عن يعلي بن عطاء : سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو بمنى فقلت له : رسول الله ، ناولني يدك ! فناولنيها ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك .

وخرَجَ أبو نعيم من طريق الحميدي قال : أخبرنا سفيان^(٢) بن عيينة عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : أتى النبي ﷺ بدلو من ماء فشرِب ثم توضأ ، فمضمض ثم حَمَج في الدلو مسكاً أو أطيّب من المسك ، واستنثر خارجاً من الدلو .

وخرَّجه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان ومن حديث مسعر عن عبد الجبار ابن وائل قال : حدثني أخي^(٣) عن أبي قال : أتى النبي ﷺ بدلو من ماء فشرِب من الدلو ثم حَمَج في الدلو ثم صب في البئر ، أو قال : شرب من الدلو ثم حَمَج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك .

وخرَّج مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا النبي ﷺ فقال^(٤) عندنا ، فغرق ، وجاءت أمي بقارورة فجعلت تَسَلْتُ العرق ، فاستيقظ النبي ﷺ ، فقال : يا أم سليم ! ما هذا الذي تصنعين ، قالت : هذا عَرَقٌ نجعله لطينا ، وهو أطيّب من الطيب^(٥) .

ومن حديث أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعاً فيقبل عليه - وكان كثير العرق - فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ، فقال النبي ﷺ : يا أم سليم ! ما هذا قالت : عرقك أدوف به طيبي^(٥) .

وخرَّج أبو نعيم من حديث أبي يعلي الموصلي قال : أخبرنا بشر بن سنحان ، أخبرنا عمرو بن سعيد الأشج ، أخبرنا سعيد عن قتادة عن أنس قال : كنا نعرف

(١) الجونة والجونة : بمعنى : وهي السقط الذي فيه متاع العطار ، هكذا فسره الجمهور ، وقال صاحب (العين) : وهي سَلِيلَةٌ مستديرة مغطاة (المرجع السابق) .

(٢) في (خ) «ياسفين» . (٣) في (خ) «أحلي» . (٤) قال : من القيلولة وهي نوم الظهر .

(٥) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٨٦ ، ٨٧ .

رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه .

وخرَّج من حديث مغيرة بن عطية عن أبي الزبير عن جابر قال كان في رسول الله ﷺ خصال : لم يكن في طريق فسلكه أحد إلا عرف مسلكه من طيب عَرَفَه أو ريح عَرَقَه (١) .

وأما صفة خاتم النبوة

فخرج البخاري من حديث حاتم بن إسماعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذَهَبَتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمَح رأسي ودعالي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره ، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل ذر الحجلة . ذكره في كتاب المناقب ، وفي كتاب الدعاء في باب الدعاء للصبيان ، وفي كتاب المرضى في باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له ، وقال فيه : فنظرت إلى خاتمه ، وذكره في الطهارة في باب استعمال فضل وضوء الناس ، وفيه : أن ابن أختي وقع ، وفيه : فنظرت إلى خاتم النبوة (٢) .

وخرَّجه مسلم من طرق ، ولمسلم من حديث عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدّم رأسه ولحيته ، وكان إذا أدّهن لم تتبين ، وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا : بل مثل الشمس والقمر ، وكان مستدير الرأس ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده (٣) .

وله من حديث شعبة عن سماك قال : سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام .

وله من حديث حامد بن محمد البكراوي قال : أخبرنا عبد الواحد - يعني ابن زياد - أخبرنا عاصم عن عبد الله ابن سرجس قال رأيت النبي ﷺ وأكلت

(١) (سنن الدارمي) ج ١ ص ٣٢ ، والعرف : الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل في الرائحة الطيبة ، وانظر أيضاً (دلائل النبوة لأبي نعيم) ص ١٥٨ .

(٢) (صحيح البخاري بحاشية السندي) ج ٤ ص ٧ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٩٧ .

معهُ خبزاً ولحماً ، أو قال : ثريداً ، قال : قلت له أستغفر لك النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، ولك ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾^(١) ، قال : ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض^(٢) كتفه اليسري ، جُمعاً عليه خيلان كأمثال الثآليل^(٣) .

وخرَّجه النَّسَائِيُّ ولفظه : عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في ناس من أصحابه فدرتُ من خلفه فعرف الذي أريد ، فألقى الرداء عن ظهره فرأيت موضع الخاتم على موضع كتفيه مثل الجمع كأنها الثآليل ، فجئت حتى استبقته ، فقلت : غفر الله لك يا رسول الله ، قال : ولك - قال بعض القوم استغفر لك رسول الله ؟ قال^(٤) : نعم ولكم ، ثم تلا ، ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾^(١) ، ذكره في التفسير .

وخرج أبو داود الطيالسي من حديث قره بن خالد قال : أخبرني معاوية بن قرة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أرني الخاتم ، قال : أدخل يدك ، قال : فأدخلت يدي في جربانه ، فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم ، فإذا هو على ناغض كتفه مثل البيضة ، فما منعه ذلك أن جعل يدعو لي ، وإن يدي لفي جربانه .

وخرج الفسوي من حديث عبيد الله بن إياد قال : حدثني أبي عن أبي دمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه ، فقال : يا رسول الله ، إني كأطبُّ الرجال ، أفأعالجها لك ؟ فقال : لا ، طبيها الذي خلقها .

وقال الثوري عن إياد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خلف كتفه مثل التفاحة ،

(١) من الآية ١٩ سورة محمد ﷺ .

(٢) الناغض : أعلى الكتف ، وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه ، وقيل ما يظهر عند التحرك .
(٣) وقوله « جمعاً » فيضم الجيم وإسكان الميم ، ومعناه : أنه كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها ، وأما « الخيلان » فيكسر الخاء المعجمة وإسكان الياء : جمع خال وهو الشامة في الجسد . (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٩٨ ، ٩٩ والثآليل : جمع ثؤلول ، وهو بثر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٩٣ .
(٤) (الشرائع المحمدية للترمذي) ص ١٨ ، ١٩ حديث رقم ٢٢ .

وقال عاصم بن بهدلة عن أبي دمنة : فإذا في نغصّي كنفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة .

وخرّج البيهقي من حديث عبد الله بن مسيرة ، حدثنا عتاب قال : سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمة ناتئة . وخرّج البيهقي من حديث سماك بن حرب عن سلامة العجلي عن سلمان الفارسي قال : أتيت رسول الله ﷺ فألقى إليّ رداءه وقال : يا سليمان إلى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة .

فصل جامع في صفة رسول الله ﷺ

روي أبو نعيم من حديث المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع ابن جبير بن معطم عن علي رضي الله عنه قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان^(١) شثن الكفين والقدمين ، ضخم الرأس واللحية مشرباً وجهه حُمْرة ، ضخم الكراديس ، طويل المسربة ؛ إذا مشى يمشى قلماً كأنما ينحدر من صيب .

وفي رواية : إذا مشى تكفأً تكفياً كأنما ينحط من صيب ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وروي الفسوي من حديث عيسى بن يونس ، حدثنا محمد بن عبد الله مولى عفرة ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي قال : كان علي إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل الممغط ، ولا القصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، كان جعداً رجلاً ، ولم يكن بالمطهم ولا المكلم ، وكان في الوجه تدوير أبيض ، مشرب أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش والكتف ، أو قال الكتد ، أجرد ذا مسربة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تفلع كأنما يمشي في صيب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة^(٢) ، أجود الناس كفأً وأرحب الناس صدرأً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفي

(١) في (خ) « وكاشن » .

(٢) في (خ) « بعد قوله : « خاتم النبوة » عبارة « خاتم النبيين » والسياق يقتضي حذفها .

الناس بذمة ، وألینهم عریكة وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله صلوات الله عليه .

وفي رواية لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد ، لم يكن بالمطهم ولا المكثم ، أبيض مشرب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش والكتد ، شثن الكفين والقدمين ، دقيق المسربة ، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صيب ، وإذا التفت التفت معاً ، ليس بالسبط ولا بالجعد القلط .

وفي رواية : كان أزهر ، ليس بالأبيض الأمهق ؛ وفي رواية : كان في عينيه شكلة ، وفي رواية : كان شبح الذراعين .

فالممغط : الذي ليس بالبائن الطويل ، ولا القصير ، وقيل : الممغط : الذهاب طولاً ، والمتردد : الذي تردد خلقه بعضه على بعض ، فهو مجتمع .

يقول : ليس هو كذلك ، ولكن ربة بين الرجلين ، كما جاء في حديث آخر : كان ضرب اللحم بين الرجلين .

والمطهم : المنتفخ الوجه ، وقيل الفاحش السمن ، وقيل النحيف الجسم ، وقيل : الطهمة في اللون أن تتجاوز سمته إلى السواد ، والمكثم : المدور الوجه ، وقيل : هو القصير الخنك الداني الجبهة مع الاستدارة .

يقول : فليس كذلك ، ولكنه مسنون ، وقوله : مشرب أي شرب حمرة ، والأدعج العين : الشديد سوادها ، والجليل المشاش : العظيم رعوس العظام ، مثل الركبتين والمرفقين ، والكتد : الكاهل وما يليه من الجسد ، وقيل : الكند : مجمع الكتفين ، وهو الكاهل .

وقوله : شثن الكفين والقدمين : يعني أنهما إلى الغلظ . وقيل الشثن الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين ، وقوله إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صيب : القلع : أن يمشي بقوة ، والصبب الانحدار ، والقطط : الشديد الجعودة من أشعار الحبش ، والسبط : الذي ليس فيه تكسر ، يقول : فهو جعد رَجَل ، والأزهر الأبيض النير البياض ، لا يخالط بياضه حمرة ، والأمهق الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة وليس بنير ، ولكن كلون الحص أو نحوه ، يقول : فليس هو كذلك .

والشكلة : كهيئة الحمرة تكون في بياض العين ، والشهلة : حمرة في سواد العين ، والمرهة : بياض لا يخالطه غيره ، وأهدب الأشفار : يعني طولها ، وقوله : شبح الذراعين : يعني عبل الذراعين عريضهما ، والمسربة الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة .

وقال يعلي بن عبيد عن مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله بن فران عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً رضي الله عنه عن نعت رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سبط الشعر ذو وفرة ، دقيق المسربة ، كأن عنقه إبريق فضة ، من لفته إلى سرته شعر يجري كالقضب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صبيب ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت جميعاً ، كأن عرقه اللؤلؤ ، ولريح عرقه أطيب من المسك [(١)] ، ليس بالطويل ولا بالقصير ؟ لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وقال إبراهيم بن طهمان عن حميد الطويل عن أنس قال : لم يكن النبي ﷺ بالأدم ولا الأبيض الشديد البياض ، فوق الربعة ودون البائن (٢) الطويل ، كان من أحسن ما رأيت من خلق الله ، وأطيبهم ريحاً وألينهم كفاً ، ليس بالجعد الشديد الجعودة ، وكان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه ، وكان يتوكأ إذا مشى .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة النبي ﷺ فقال : أحسن الناس صفة وأجملها ، كان ربعة إلى الطول ، ما هو بعيد ما بين المنكبين ، أسيل الجبين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين أهدب ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ، وليس أحمص ، إذا وضع رداءه عن منكبه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك يتألاً . لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وفي حديث أم معبد عاتكة بنت خالد بن خليف الخزاعية ، رأيت رجلاً ظاهر الوضأة متبلج الوجه (٣) ، حسن الخلق ، لم تعب ثجلة ، ولا تزريه صقله ، وسيما قسيما ، في عينيه دَعَج ، وفي أشفاره عَطَف ، وفي صوته صَحَل (٤) ، وفي عنقه

(١) مكان هذا البياض في (خ) كلمة معجوجة لم أتبين معناها .

(٢) في (خ) « البياض » .

(٣) أي يشرق بالنور .

(٤) صحل : بحة .

سَطَع ، وفي لحيته كثافة ، أَرْجَّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه
 البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه ، وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ،
 فصل لا تذر ولا هدر ، وكان منطقَه خرزات نظم يتحدثون ، لا تشنؤه^(١) من
 طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصناً بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ،
 وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى
 أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مُفَنَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، [وسياأتي] حديث أم معبد بطوله
 مشروحاً عند ذكر المعجزات إن شاء الله تعالى .

وخرَّج الحافظ أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي^(٢) من حديث جميع بن
 عمر العجلي ، قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي قال سألت
 خالي هند بن أبي هالة التيمي - وكان وصافاً - عن حلية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أشتبه
 أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به ، فقال كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخماً مفخماً يتلألأ
 وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشدب ، عظيم
 الهامة ، رَجِل الشعر . إن انفرت عقيبته فرق ، وإلا فلا يتجاوز شعره شحمة
 أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أَرْجَّ الحواجب سوابغ في غير قرن ،
 بينهما عرق يُدره الغضب ، أقرنى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ،
 كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ،
 كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة
 بشعر يجرى كالخط ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، شئن الذراعين والمنكبين
 وأعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، سبط العقب ، شئن الكفين
 والقدمين ، سائل الأطراف ، خمصان الأخصمين ، مسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ،
 فإذا زال زال قلعا ، يخطو تكفياً ، ويمشى هوناً ، ذريع المشية كأنما ينحط من
 صيب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى
 السماء ، جُلَّ نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام ، قلت : صف
 لي منطقَه ، قال : كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متواصل الأحزان . دائم الفكرة ، ليست
 له راحة ، طويل السكوت ، لا يتكلم في غير حاجة : يفتح الكلام ويحتثمه

(١) في (خ) « لا يأس » وما أثبتناه من (الشمال المحمدية) ص ٢٢٣ .

(٢) (نسبة إلى فسا) من بلاد فارس (لسان الميزان) ج٦ ص ٣٧٦ ترجمة رقم ٢٦٥ / ٩٣٢٩ .

بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الملك ، فصلا لا فضول ولا تقصير ، دمثاً ، ليس بالمجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، ولا يذم منها شيئاً ، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً^(١) ، ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد ولم يكن يغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها : وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، فيضرب بباطن راحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غَضَّ طرفه ، جُلُّ ضحكه التبسم ، يفتر عن مثل حَبِّ الغمام .

قال الحسن : فكتمها الحسين زماناً ثم حدثني فوجدته قد سبقني إليه . فسأله عما سألته . فوجدته قد سأل (يعني علياً) رضي الله عنه عن مدخله ومخرجه ، وشكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين عليه السلام سألت أبا هريرة عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فكان إذا أوى إلى منزله جَزَأً دخوله ثلاثة أجزاء ، جُزءاً لله عَزَّ و جُلُّ ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزءاً جزأً بينه وبين الناس ، فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً .

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه^(٢) على قدر فضلهم في الدين ، فممنهم ذو الحاجة ، وممنهم ذو الحاجتين ، وممنهم ذو الحوائج ، فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم . ويقول : ليلبغ الشاهد الغائب ؛ وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون عليه رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة (يعني فقهاء)^(٣) .

قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ يجزن لسانه^(٤) إلا فيما^(٥) يعينهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه

(١) الذواق (بفتح الذال وتخفيف الواو) المأكول والمشروب .

(٢) في (خ) « وقسمته » وما أثبتناه من (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « يعني على الخير » .

(٤) في (خ) « يجزن » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٥) في (خ) « مما » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس^(١) ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر ، غير مختلف ، ولا يغفل مغافة أن يغفلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه^(٢) الذين يلونه من الناس ، خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر . ولا يوطن الأماكن وينهي عن إيطانها^(٣) ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه نصيبه ، ولا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه ، ومن جالسه أو قاومه في حاجة صابره ، حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس من بسطه وخلقه ، فصار لهم أبا . وصاروا عنده في الحق متقاربين ، متفاضلين بالتقوي متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب .

قال : قلت : كيف كانت سيرته في جلسائه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صحاب^(٤) ولا فحاش ولا عيَّاب ولا مدَّاح ، يتغافل عما لا يشتهي . ولا يؤيس^(٥) منه ، ولا يخيب فيه مؤمليه^(٦) ، قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : لا يذم أحداً ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعوا عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم

(١) كذا في (خ) وفي المرجع السابق « ما في أيدي الناس » .

(٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « يجاوزه » .

(٣) إيطان المكان : التعود على الجلوس في مكان بعينه .

(٤) الصحَّاب والسخَّاب : بمعنى ، وهو الصياح .

(٥) في (خ) « يواس » وما أثبتناه من (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٦٠ .

(٦) في (خ) « ولا يجب فيه » وما أثبتناه من (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٦٠ .

عنده حديث أولهم^(١) ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومساألته^(٢) ، حتى كان أصحابه ليستجلبوهم^(٣) [في المنطق]^(٤) ، ويقول . إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرقدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ^(٥) ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام^(٦) .

قال : سألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوت رسول الله ﷺ على أربع : الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكير ؛ فأما تقديره ففي تسويته النظر ، والاستماع بين الناس ، وأما تذكره - أو قال : تفكره - فقيم ييقى ويعنى^(٧) .

وجمع له ﷺ الحلم والصبر ، فكان لا يغيضه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح لينتهي عنه ، واجتهاد الرأي فيما أصلح أمته ، والقيام لهم فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ﷺ .

وحديث جميع بن عمرو قال : حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن أبي هالة لم يُسم ، عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حلية رسول الله فقال : كان رسول الله فحماً مفحماً . (الحديث . هكذا رواه الترمذي في الشمائل ، والطبراني في معجمه الكبير ، ورواه العقيلي في الضعفاء من طريق مجمع بن عمر ، حدثنا يزيد ابن عمر التميمي عن أبيه عن الحسن ، فبين ذلك المهيمين في الإسناد الأول .

والفَحْمُ المفحَّم : العظيم المعظم في العيون والصدور ، أي كان جميلاً مهيباً عند الناس .

والمشذب : الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه ، أي ليس بنحيف طويل ، بل طوله وعرضه متناسبان على أتم صفة .

- (١) كذا في (خ) وفي المرجع السابق « أولهم » .
- (٢) أي أنه يصبر على ما يبدو من الغريب من غلظة في كلامه وسؤاله .
- (٢) كذا في (خ) ، وفي (صفة الصفوة) « ليستجلبونهم » .
- (٤) ما بين القوسين ليس في (صفة الصفوة) .
- (٥) في (خ) « مكلف » وما أثبتناه من المرجع السابق ومن (النهاية لابن الأثير) .
- (٦) رواه (الترمذي) (٧) هذه الفقرة من (الطبراني) زيادة عن رواية (الترمذي) .

والشعر الرَّجْل الذي ليس شديد الجعودة ولا شديد السبوة ، بل بينهما ،
والعقيقة : الشعر المجموع كهيئة المظفور ؛ والعقيقة : الشعر الذي يخرج على رأس
الصبي حين يولد وسمي الشعر عقيقة لأنه منها ونباته من أصولها ، وقيل العقيقة هنا
تصنيف ، وإنما هي العقيقة .

والأزهر : الأبيض المستنير ، وهو أحسن الألوان ، وليس بالشديد البياض .
الزَّجَج : وهو دقة الحاجبين وسبوغهما إلى محاذة آخر العين مع تقوس ،
والقرن : أن يلتقي طرفاهما مما يلي أعلى الأنف ، وهو محمود عند العرب ، ويستحبون
البلج وهو بياض ما بين رأسيهما وخلوه في صفته عليه السلام ، دون أن حاجبيه
قد سبغا وامتدًا حتى كادا يلتقيان فيه ولم يلتقيا ، ونفي القرن هو الصحيح في صفته
عليه السلام ، دون ما وصفته به أم معبد ، ويمكن أن يقال : لم يكن بالأقرن ،
ولا بالأبلج حقيقة ، بل كان بين حاجبية فرجة كبيرة ، لا تتبين إلا لمن حقق النظر
إليها ، كما ذكر في صفة أنفه فقال : يحسبه من لم يتأمله أشمّ ولم يكن أشم .

والسوايغ : جمع سايغ ، وهو التام الطويل ، ويُدرُّه الغضب ، أي يحركه
ويظهره ، كان إذا غضب امتلأ ذلك العرق كما يمتلئ الضرع لبناً إذا دَرَّ ، فيظهر
ويرتفع .

والعرنين : الأنف ، والقنا : طول الأنف ودقة أرنبته مع ارتفاع في وسط
قصبته ، والشمم : ارتفاع رأس الأنف وإشراف الأرنبة قليلاً ، واستواء أعلى
القصبه ، أي كان يُحسبُ لحسن قناه قبل التأمل أشم ، فليس قنأؤه بفاحش مفرط ،
بل يميل إلى الشمم .

والشعر الكث : الكثيف المتراكب من غير طول ولا رقة ، وسهل الخدين :
أي ليس في خديه نتوء وارتفاع ، وقيل : أراد أن خديه أسيلان قليلا اللحم رقيقا
الجلدة .

والضليح الفم : العظيم الواسع ، وكانوا يذمون صِعْرَ الفم ، وقال أبو عبيد :
أَحْسَبُهُ جله في الشفتين ، وغلظة فيهما .

والشنب : رقة الأسنان ودقتها ، وتحدد أطرافهما ، وقيل : هو بردهما
وعذوبتهما .

والفالج : تباعد ما بين الشايات والرابعيات ، والمسربة : مادق من شعر الصدر مائلاً إلى السرة .

والجيد : العنق ، والدمية الصورة المصورة في جدار أو غيره .

واعتدال الحَلْق : تناسب الأعضاء والأطراف ، وأن لا تكون متباينة في الدقة والغلظ ، والصُّغر والكبر ، والطول والقِصْر .

والبادن : الضخم التام اللحم ، والمتاسك : الذي لحمه ليس بمسترخٍ ولا متهدل . ولما وصفه بالبدانة أتبعها بالتماسك ، كأن لحمه لاكتنازه واصطحابه يمسك بعضه بعضاً ، لأن الغالب على السمن الاسترخاء .

قوله : سواء البطن والصدر : أي متساويهما ، يعني أن بطنه غير خارج ، فهو مساوٍ لصدره ، وصدره عريض فهو مساوٍ لبطنه .

والمنكبان : أعلا الكتفين ، وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر والظهر ، والكراديس : جمع كردوس ، وهو رأس كل عظم كبير ، وملتقى كل عظمتين ضخمتين كالمنكبين والمرفقين ، والوركين والركبتين ، ويريد به ضخامة الأعضاء وأغلظها .

والمتجرد ما كشف عنه الثوب من اليدين ، يعني أنه كان مشرق الجسد ، نير اللون ، فوضع الأنور موضع النير .

والأشعر : الذي عليه الشعر من البدن ، واللبة (بتفتح اللام) الوهدة في أعلى الصدر وفي أسفل الحلق بين الترقوتين .

وقوله : عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ؛ أي أن ثدييه وبطنه ليس عليهما شعر سوى المسربة المقدم ذكرها ، الذي جعله جارياً كالخط .

والزندان : العظامان اللذان يليان الكف من الذراع ، رأس أحدهما يلي الإبهام ، ورأس الآخر يلي الخنصر .

والراحة : الكف ، ورحبها : سعتها ، وهو دليل الجود ، والششن : الغليظ الأطراف والأصابع وكونها سائلة أي ليست بمتعقدة ولا متجعدة ، فهي مع غلظتها سهلة سبطة .

والْقُصْبُ : جمع القصبه ، وهي كل عظم أجوف فيه نخ ، والسبط : الممتد في استواء ليس فيه تعقد ولا نتوء .

والأخص من القدم : الموضع الذي لا يصل إلى الأرض منها عند الوطاء ، والخمضان : المبالغ منه ، أي أن ذلك الموضع منه شديد التجافي عن الأرض . وسئل ابن الأعرابي عنه فقال : إذا كان خمص الأخص بقدر لم يرتفع جداً ولم يسو أسفل القدم جداً فهو أحسن ما يكون ، وإذا استوى أو ارتفع جداً فهو ذم .

فيكون المعنى حينئذ : معتدل الخمص بخلاف الأولى ، وكلا القولين متجه يحتمله اللفظ ، ومسح القدمين : أي أن ظاهرهما ممسوح غير متعقد ، فإذا صب عليهما الماء مرَّ سريعاً لئلا مستهما فينبو عنهما الماء ولا يقف ، يقال : نبا الشيء ينبو^(١) إذا تباعد .

وقال الهروي : أراد أنهما ملساوان : ليس فيهما وسخ ولا شقاق ولا تكسر ، فإذا أصابهما الماء نبا عنهما .

وقوله : إذا زال زال قلماً كأنما ينحط من صيب ، والانحدار من صيب والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض . أراد أنه كان يستعمل الثبث ، ولا يبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة .

وفي حديث آخر : إذا مشى تقلع ، أراد به قوة المشي وأنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعاً قوياً ، لا كمن يمشى اختيلاً ، ويقاربُ خطوهُ ، فإن ذلك من مشى النساء .

والتكفؤ : تمايل الماشي إلى قدام كالغصن إذا هبت به الريح ، والهون : المشي في رفق ولين غير مختال ولا معجب - ، والذريع : السريع ، أي أنه كان واسع الخطو فيسرع مشيه ، وربما يُظن أن هذا ضد الأول . ولا تضاد فيه ؛ لأن معناه أنه كان مع تثبته في المشي يتابع الخطوات ويوسعها فيسبق غيره .

والصَّبب : الموضع المنحدر من الأرض ، وذلك دليل سرعة مشيه ، لأن المنحدر لا يكاد يثبُت في مشيه .

(١) في (خ) « ينبوا » .

وفي رواية كأنما يهوي من صُبوب بضم الصاد : جمع صبب ، وهو المنحدر من الأرض ، وبفتح الصاد : اسم لما يُصب على الإنسان من ماء غيره ، وهو يهوي : إذا نزل من موضع عال .

وقوله : وإذا التفت التفت جميعاً : أي لم يكن يلوي عنقه ، ورأسه إذا أراد أن يلتفت إلى ورائه ، فعل الطائش العجل ، إنما يدير بدنه كله وينظر ، وقيل : أراد أن لا يسارق النظر ، وخفض الطرف ضد رفعه ، وجُلُّ الشيء معظمه والملاحظة : أن ينظر بلحظ عينيه وهو شقها الذي يلي الصدغ والأذن . ولا يحقد^(١) إلى الشيء تحديقاً .

والطرف العين . وكانت الملاحظة معظم نظره وأكثره ؛ وهو دليل الحياء والكرم . ويسوق أصحابه : أي يقدمهم أمامه ، ويمشي وراءهم ، والسكت : السكوت ، وجوامع الكلم : القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني ، جمع جامعة وهي اللفظة الجامعة للمعاني ، والقول الفصل : هو البين الظاهر المحكم الذي لا يعاب قائله ، وحقيقته الفاصل بين الحق والباطل ، والخطأ والصواب .

والفضول من الكلام : ما زاد عن الحاجة وفَصَلَ ، ولذلك عطف عليه (ولا تقصير) ، والدمث : السهل اللين الخلق ، والجافي : المعرض المتباعد عن الناس ، وقيل : الغليظ الخلق والطبع ، والمهين (بضم الميم) من الإهانة وهي الإذلال والإطراح ، أي لا يبين أحداً من الناس ، و (بفتح الميم) من المهانة وهي الحقارة والصغر .

ويعظم النعمة : أي لا يستصغر شيئاً أوتيته وإن كان صغيراً ، والدُّواق : اسم لما يذاق باللسان ، أي لا يصف الطعام بطيب ولا بشاعة ، وقالوا : وقوله : تُعوطي الحق لم يعرفه أحد ؛ أي إذا نيل من الحق أو أهمل أو تعرض للقدح فيه ، تنكر عليهم وخالف عادته معهم ، حتى لا يكاد يعرفه أحد منهم ، ولا يثبت لغضبه شيء حتى ينتصر للحق .

وقوله : إذا تحدث اتصل بها ، أي أنه كان يشير بكفه إلى حديثه ، وتفسير « قوله فيضرب بباطن راحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ؛ وأشاح » : إذا بالغ في

(١) نحوه في (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٦٩ .

الإعراب وجدّ فيه . المشيخ المبالغ في كل أمر ، أي إذا غضب لم يكن ينتقم ويؤاخذ .
بل يقنع بالإعراض عن أغضبه » .

وغض الطرف عند الفرح دليل على نفي البطر والأشر ، والتبسم : أقل من الضحك ، ويفتر : أي يكشف عند التبسم عن أسنانه من غير قهقهة . وحب الغمام : البرد ، وقوله : فيرد ذلك على العامة بالخاصة : أرد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت ، وكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة ، وقيل أن الباء في الخاصة تخبر العامة : بمعنى من ، أي فجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلاً منهم .

والرؤاد : جمع رائد ، وهو الذي يتقدم القوم . يكشف لهم حال الماء والمرعى قبل وصولهم ، ويخرجون أدلة : أي يدلون الناس بما قد علموه منه وعرفوه . يريد أنهم يخرجون من عنده فقهاء .

ومن قال أدلة (بزال معجمة) فيكون جمع ذليل ، أي يخرجون من عنده متواضعين ، وقوله : لا يفترقون إلا عن ذواق : ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير ، أي لا يفترقون إلا عن علم يتعلمونه يقوم لهم مقام الطعام والشراب ، لأنه يحفظ الأرواح كما يحفظ الأجسام .

وقوله : لا تؤبن فيه الحرم : أي لا تقذف وترمي بعيب ، والحرم : جمع حرمة ؛ وهي المرأة . ولا تنتى فلتاته : أي لا يتحدث عن مجلسه بهفوة أو زلة إن حدث فيه من بعض القوم ، يقال : نتوت الحديث إذا أذعته . والفلتات جمع فلتة ، وهي الزلة والسقطة .

وقيل معناه : أنه لم يكن فيه فلتات فنتى . والبشر : طلاقة الوجه وبشاشته . والفظ : السوء الخلق . والسخاب فعال من السخب ، وهو الضجة واختلاط الأصوات .

والخصام والفحاش والعياب : فعال من الفحش في القول وعيب الناس والوقعة بينهم .

وقوله : لا يقبل الثناء إلا من مكافئ : يريد أنه كان إذا ابتداءً بثناء ومدح كره ذلك ، وإذا اصطنع معروفاً فأثنى عليه ، هش وشكر له قبل ثنائه .

وأنكر ابن الأعرابي هذا التأويل وقال : المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه ممن لا يعرف حقيقة إسلامه ويكون من المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم .
وقال الأزهري : معناه لا يقبل الثناء إلا من مقارب غير مجاوز حد مثله ، ولا مقصر عما رفعه الله إليه . والمكافأة : المجازاة على الشيء .

فصل في ذكر شمائل رسول الله ﷺ وأخلاقه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١) قال ابن سيده : والخُلُق والخَلْق الخليقة ، أعني الطبيعة ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، والجمع أخلاق ، وتخلق بخلق كذا : استعمله من غير أن يكون موضوعاً في فطرته ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ثلاثة أقوال : أحدهما : دين الإسلام ؛ قاله عبد الله ابن عباس ومجاهد ، والثاني : أدب القرآن ؛ قاله الحسن وعطية العوفي ، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ، تعني كان على ما أمره الله به في القرآن ، واختار هذا القول الزجاج .. والثالث : أنه الطبع الكريم ، وهذا القول هو الظاهر ، وحقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب ، وسمي خُلُقاً لأنه يصير كالحلقة في الإنسان .

وأما ما طبع عليه من الآداب فهو الخير ، فيكون الخُلُق هو الطبع المتكلف ، والخير هو الطبع الغريزي ، وقد اجتمع في رسول الله ﷺ مكارم الأخلاق ، وشهد له به تعالى بالحكمة البالغة ، والأخلاق السمية الرفيعة ، والمنازل العلية الرصينة .
قال أبو القاسم : سُمي خُلُقُهُ عَظِيمًا ، لأنه لم تكن له همة سوى الله تعالى .
وقال لأنه امثل أمر ربه في قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) .

وخرَّج البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير في قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ ، قال : أمرني ربي أن آخذ^(٣) العفو من أخلاق الناس .

(١) الآية ٤ / القلم .

(٢) الآية ١٩٩ / الأعراف .

(٣) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ١٤٣ حديث رقم ٤٧٨٧ .

وقيل : عظم خلقه حيث صغرت الأكوان في عينه بعد مشاهدة مكوناتها سبحانه ، وكان صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة رضي الله عنها حيث سألت عن خلقه : القرآن ؛ يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه ، ولا ينتقم لنفسه ، ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمت الله .

وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد ، فيكون غضبه لربه ، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه ، [وقد]^(١) عرض عليه أن ينتصر بالمشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيد في عدد من معه فأبي^(٢) وقال : إنا لا نستعين بمشرك .

وكان أشجع الناس وأسخاهم وأجودهم ، ما سئل شيئاً فقال لا ، ولا بيت في بيته درهم ولا دينار ، فإن فضل ولم يجد من يأخذه وفجئه الليل لم يرجع إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه ، ولا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت أهله عاماً فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ، ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام .

ولم يشغله الله تعالى من المال بما يقضي محبة في فضوله ولا أحوجه إلى أحد ، بل أقامه على حد الغنى^(٣) بالقوت ، ووقفه لتنفيذ الفضل فيما يقرب من ربه تعالى .

وكان أحلم الناس ، وأشد حياءً من العذراء في خدرها ، وكان خافض الطرف . نظره الملاحظة ، لا يثبت بصره في وجه أحد تواضعاً ، يجيب من دعاه من غني أو فقير ، أو حرٍ أو عبد ، وكان أرحم الناس ؛ يصغي الإناء للهرة ، وما يرفعه حتى تروى رحمة لها .

وكان أعفَّ الناس ، لم تمس يده يد امرأة إلا بملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه ، وكان أعدل الناس ؛ وجد أصحابه قتيلاً من خيارهم وفضلائهم ، فلم يحف^(٤) لهم من أجله على أعدائه من اليهود ، وقد وجد مقتولاً بينهم ! بل وداه^(٥) مائة ناقة من صدقات المسلمين وإن بأصحابه حاجة إلى بعير

(٢) في (خ) « فايا » .

(٤) من الحيف وهو الميل من العدل .

(١) زيادة للسياق .

(٣) في (خ) « الغنا » .

(٥) وداه : دفع ديتة .

واحد يتقون به ، وودي بني خزيمه وهم غير موثق بإيمانهم ، إذ وجب بأمر الله ذلك .

وكان أكثر الناس إكراماً لأصحابه ، لا يمد رجله بينهم ، ويوسع لهم إذا ضاق بهم المكان ، ولم تكن ركبته تتقدم ركلة جليسه ، وكان له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا له ، وإن أمر تبادروا لأمره ، وكان يتحمل لأصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم ؛ فمن مرض عادة^(١) ، ومن غاب تفقده وسأل عنه ، ومن مات استرجع فيه وأتبعه الدعاء له ، ومن تخوف أن يكون وجد في نفسه شيئاً انطلق إليه حتى يأتيه في منزله .

ويخرج إلى بساتين أصحابه ويأكل ضيافتهم ، ويتألف أهل الشرف ، ويكرم أهل الفضل ، ولا يطوي بشره عن أحد ، ولا يجفو عليه ، ويقبل^(٢) معذرة المعتذر إليه ، والضعيف والقوي في الحق عنده سواء ، ولا يدع أحداً يمشي خلفه ، ويقول : خلوا ظهري للملائكة ، ولا يدع أحداً يمشي معه وهو راكب حتى يحمله ، فإن أبي قال : تقدمني إلى المكان الفلاني .

ويخدم من خدمه ، وله عبيد وإماء لا يرتفع عنهم [في شيء]^(٣) من مأكلا ولا ملبس ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه : خدمته نحواً من عشرين سنة ، فوالله ما صحبتته في حضر ولا سفر إلا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له . وما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء فعلته : لم فعلت كذا ؟ ولا قال لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا^(٤) !!

وكان صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأمر بإصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله ، عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها ، وقال آخر : عليّ طبخها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعليّ جمع الحطب ! فقالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك ، فقال : قد علمت أنكم تكفوني ، ولكنني أكره أن أتميز عليكم ؛ فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه وقام فجمع الحطب .

(١) في (خ) « عاده » .

(٢) في (خ) « ويقبل » .

(٣) ما بين القوسين مطموس في (خ) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في (خ) « ولا يمدق شيئاً إلى الشيء » وما أثبتناه أولى للسياق والمعنى .

وكان في سفر فنزل إلى الصلاة ثم كر راجعاً ، فقيل : يا رسول الله ، أين تريد ؟ قال : أعقل ناقتي فقالوا : نحن نعقلها . قال : لا يستعين أحدكم بالناس في قضة من سواك .

وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر . وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه . لا يحسب جلوسه أن أحداً أكرم عليه منه ؛ وإذا جلس إليه أحدهم لم يقم صلى الله عليه وسلم حتى يقوم الذي جلس إليه ، إلا أن يستعجله أمر فيستأذنه ، ولا يقابل أحداً بما يكره ، ولا يجزي السيئة بمثلاً . بل يعفو ويصفح . وكان يعود المرضى ويحب المساكين ويجالسهم . ويشهد جنازهم . ولا يحقر فقيراً لفقره ؛ ولا يهاب ملكاً للملكة ؛ ويعظم النعمة وإن قلت . ولا يذم منها شيئاً : وما عاب طعاماً قط ؛ إن اشتهاه أكله وإلا تركه .

وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه ، وكان أكثر الناس تبسماً ، وأحسنهم بشراً ، ولا يمضي له وقت في غير عمل الله ، أو فيما لا بد منه ، وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، إلا أن يكون إثماً أو قطعة رحم فيكون أبعد الناس منه . وكان يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم في مهنة أهله ، ويقطع اللحم معهن ، ويركب الفرس والبغل والحمار ، ويردف خلفه عبده أو غيره من الناس ، ويمسح وجه فرسه بطرف رداءه .

وكان يحب الفأل ويكره الطيرة ، وإذا جاءه ما يجب قال : الحمد لله رب العالمين ، وإذا جاء ما يكره قال : الحمد لله على كل حال ، وإذا رفع الطعام من بين يديه قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين .

وكان أكثر جلوسه وهو مستقبل القبلة ، ويكثر ذكر الله تعالى ، ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة ، وكان يسمع لصدره وهو في الصلاة أزيز كأزيز المرجل من البكاء ، وكان يقوم الليل في الصلاة حتى ورمت قدماه .

وكان يصوم الاثنين والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وعاشوراء . وقلما كان يفطر يوم الجمعة ، وكان أكثر صيامه في شعبان ، وكان يصوم حتى يقال : لا يفطر ، ويفطر حتى يقال : لا يصوم .

وكان عليه السلام تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظاراً للوحي ، وإذا نام نفخ ولا يغط وإذا رأى في منامه ما يكره قال : هو الله لا شريك له ، وإذا أخذ مضجعه قال : رب قني عذابك يوم تبعث عبادك ؛ وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحياناً بعد ما أماتنا وإليه النشور .

وكان لا يأكل الصدقة ، ويأكل الهدية ويكافيء عليها ، ولا يتأنق في مأكل ، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع ! هذا وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها ، بل زهد في الدنيا ، واختار عليها الله والدار الآخرة .

وأكل الخبز بالخل وقال نعم الإدام الخلل ، وأكل لحم الدجاج ولحم الحباري ، وكان يأكل ما وجد ، ولا يرد ما حضر ، ولا يتكلف ما لم يحضر ، ولا يتورع عن مطعم حلال ، إن وجد تمرأً دون خبز أكله ، وإن وجد شواءً أكله وإن وجد خبز برُّ أو شعير أكله ، وإن وجد حلوى أو عسلاً أكله ، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد ، وكان له من أصحابه من يبرد الماء وقال للهيثم بن التيهان^(١) كأنك علمت حبنا اللحم ، وكان لا يأكل متكئاً ، ولم يأكل على خوان ، ولم يشبع من خبز برُّ ثلاثاً تباعاً حتى لقي الله عز وجل ، وكان يفعل ذلك إثارةً على نفسه ، لا فقراً ولا بخلًا .

وكان يحضر الوليمة إذا دُعي إليها ، ويجيب دعوة العبد والحُر ، ويقبل الهدايا ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ، وكان يحب من المأكل الدباء وذراع الشاة ، وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن ، وكان منديله باطن قدميه ، ويأكل خبز الشعير بالتمر ، وأكل البطيخ بالرطب ، والقثاء بالرطب ، والتمر بالزبد ، وكان يحب الحلوى والعسل ، ويشرب قاعداً ، وربما شرب قائماً ؛ وكان يتنفس في الإناء ثلاثاً ، مُبيناً للإناء عن فمه ، ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه ، وشرب لبناً وقال : من أطعمه الله

(١) هو مالك بن التيهان ، واسم التيهان أيضاً : مالك بن عيثك بن عمرو بن الأعمى بن عامر بن زعون ، ابن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأنصاري حليف بني عبد الأشهل ، كان أحد النقباء ليلة العقبة ثم شهد بدرأً ، واختلف في وقت وفاته ؛ فأصح ما قيل فيه : إنه شهد مع عليّ صقن ، وقتل فيها رحمه الله ، يقول السهيلي : « وأحسب ابن إسحاق وابن هشام تركا نسيه على جلالتهم في الأنصار ، وشهوده هذه المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، لا خلاف فيه » وقد ضاف الهيثم رسول الله ﷺ ، في منزله ومعه أبو بكر وعمر فذبح لهم عناقاً وأتاهم بقتو من رطب (الروض الأنف للسهيلي) ج ٢ ص ١٩٥ .

طعاماً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه .

وقال : ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب التَّبِيدِ الحلو (وهو الماء الذي قد نُقِعَ فيه تمرات يسيرة حتى يخلو) ، وكان يلبس الصوف ويتعل بالخصوف ، ولا يتأثّق في ملبس ، ويجب من اللباس الحبرة (وهي برود من اليمن فيها حمرة وبياض) .

وأحب الثياب إليه القميص ، وكان يقول إذا لبس ثوباً استجده اللهم لك الحمد كما ألبستنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له . وتعجبه الثياب الخضرة ، وربما لبس الإزار الواحد . أو عليه غيره ، يعقد طرفه بين كتفيه ، ويلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم ويلبس خاتماً من فضه نقشه (محمد رسول الله) في خنصره الأيمن ، وربما لبسه في الأيسر .

ويحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ، ويقول : إن الله جعل لذتي في النساء والطيب ، وجُعِلت قُرّة عيني في الصلاة ، وكان يتطيب بالفالية والمسك ويتطيب بالمسك وحده ، ويتبخر بالبخور والكافور ، ويكتحل بالإثمد ، وربما اكتحل وهو صائم ، ويكثر دهن رأسه ولحيته ، ويدهن غباً^(١) ويكتحل وتراً ، ويحب التيمن في رجله وفي تنعله وفي طهوره وفي شأنه كله . وينظر في المرأة ، ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره ، والمرأة والمشط والمقراض والسواك والإبرة والخيط ، ويستاك في ليلته ثلاث مرات : قبل نومه وبعده ، وعند القيام لِوَرْدِهِ ، وعند القيام لصلاة الصبح ، وكان يحتجم .

وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً ، قد جمع الله له كمال الأخلاق ومحاسن الأفعال ، وآتاه علم الأولين والآخرين ، وما فيه النجاة والفوز وهو أُمي لا يكتب ولا يقرأ ، ولا معلم له من البشر ، بل نشأ في بلاد الجهل والصحاري ، وآتاه الله ما لم^(٢) يؤت أحداً من العالمين ، واختاره على الأولين والآخرين ، وعصمه من الناس . ورفع له ذكره ، وضمن له إظهار دينه على الدين كله . وجعل شأنه الأبر ، وأعزه بالنصر على كل عدو ، وأوجب طاعته على جميع الإنس والجان ، وأكرمه برسالته ، وأمنه

(١) الغبّ (بكسر الغين وتشديد الباء) اليوم بعد اليوم . (٢) في (خ) « مل لم » .

من كل بشر ، وأكب عدوه لوجهه ، وغفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﷺ ،
وسياتي هذا في مظاهره مبسوطاً إن شاء الله تعالى .

أما حسن خلقه

فخرج من حديث أبي بكر بن شيبة قال : حدثنا محمد بن بشر العبدي ، حدثنا
سعيد بن أبي عروة ، حدثنا قتادة عن زرارة بن أوفي ، عن سعد بن هشام أنه قال
لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين ، أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت (١)
: ألسنت تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، قالت : فإن خلق رسول الله كان القرآن .

وخرج الإمام أحمد من حديث مبارك عن الحسن عن سعد بن هشام بن عامر
قال : أتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين ، أخبريني بخلق رسول الله : قالت : كان
خلقُه القرآن ، أما تقرأ القرآن ﴿ وإنك ﴾ (٢) لعل خلق عظيم ﴿ الحديث .

وقال قتبية بن سعيد : حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن يزيد
ابن بابنوس (٣) : قلنا لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق
رسول الله ﷺ ؟ قالت كان خلق رسول الله القرآن ، ثم قالت : تقرأ سورة
المؤمنين ، اقرأ ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ إلى العشر ، [فقرأ (٤) حتى بلغ العشر
[آيات (٤) ، فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ .

وقال زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي
الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ،
يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه .

وخرَّج البخاري من حديث مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما خُير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما
ما لم يكن إثمًا ؛ فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه ؛ وما انتقم رسول الله ﷺ
لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل فينتقم الله بها .

لم يذكر فيه مسلم (فينتقم الله بها) ، وفي لفظ : ما خُير رسول الله بين أمرين

(١) في (خ) قال . (٢) في (خ) إنك .

(٣) يابنوس بموحدين بينهما ألف ثم نون مضمومة ساكنة ومهملة (تهذيب التهذيب) ج ١١ ص ٣١٦ .

(٤) زيادة البيان .

إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتي إليه قط حتى تنتهك حرمة الله ، فينتقم الله ، ولم يذكر مسلم في حديث مالك (فينتقم الله) .

وقال البخاري في رواية : والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتي إليه قط حتى تنتهك حرمة الله فينتقم الله .

وفي لفظ له عن عائشة قالت : ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتي إليه حتى ينتهك من حرمة الله ، فينتقم الله .

ولمسلم من حديث أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما تحير رسول الله ﷺ بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر ، إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثماً ، [فإن كان إثماً ^(١) كان أبعد الناس منه .

وفي لفظ : ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله عن رجل ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله عزل وجل فينتقم ^(٢) .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له قط ، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل من شيء فانتقمه إلا من صاحبه إلا أن ينتهك محارم الله فينتقم الله عز وجل ، وما عُرض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرها إلا أن يكون مأثماً ، فإنه كان أبعد الناس منه .

ولابن سعد من حديث وكيع عن داود بن أبي عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن أم سلمة : أن النبي ﷺ أرسل وصيفة له فأبطأت ، فقال : لولا القصاص لأوجعتك بهذا السواك .

وخرَّجه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى به ، وروي منصور بن المعتمر عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من

(١) زيادة البيان ساقطة في (خ) وأتمناها من (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٨٣ .

(٢) ونحوه في (سنن أبي داود) كتاب الأدب - باب في التجاوز في الأمر ، وأخرجه مسلم في الفضائل باب مباحده ﷺ للأنام ، وابن ماجه في النكاح باب ضرب النساء . ونسبه المنذري إلى النسائي .

ظلامه ظلمها قط ، إلا أن ينتهك من محارم الله ، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك ، وما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما .
 وفي لفظ : ما رأيت رسول الله منتصراً من ظلمة قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضباً ، وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً .

وروي محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن حراماً ، فإن كان حراماً كان أبعد الناس منه ؛ وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء يُصاب منه إلا أن تُعاب حرمة الله فينتقم لله .

وخرّج البخاري في الأدب المفرد من حديث محمد بن سلام : أخبرنا يحيى بن محمد أبو محمود البصري قال : سمعت عمر مولى المطلب قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : لست من ددٍ ، ولا الددُ مني ، يعني ليس الباطل مني بشيء .

وخرّج البخاري في كتاب الديات في باب من استعان عبداً أو صبياً ، من حديث إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ؛ إن أنساً غلام كئيس فليخدمك ، قال : فخدمته في الحضر والسفر ، فوالله ما قال لي شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصعنه لم لم تصنع هذا هكذا ؟

وخرجه مسلم بنحوه . وخرّج في كتاب الوصايا^(١) في باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحاً له ، من حديث ابن عُلَيَّة ، أخبرنا عبد العزيز عن أنس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة بيدي (الحديث بمثله) ، غير أنه لم يقل (فوالله) .

وخرّج في كتاب الأدب في باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ،

(١) (صحيح البخاري بحاشية السندي) ج ٢ ص ١٣١ .

من حديث سلام بن مسكين : سمعت ثابتاً يقول : أخبرنا أنس قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، وما قال لي : أف ، ولا لم صنعت ؟ ولا ألا صنعت ؟ .

وخرجه مسلم في المناقب من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لي : أفأ قط ، وما قال لي لشيء : لم فعلت كذا أو هلا فعلت كذا؟!!

ومن حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ، ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون عليه ، ما قال لي فيه : أف قط ، ولا قال لي : لم فعلت هذا ؟ وألا فعلت هذا ؟

وله من حديث زكريا قال : حدثني سعيد وهو ابن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب علي شيئاً قط .

ولمسلم وأبي داود من حديث عمر بن يونس قال : أخبرنا عكرمة - وهو ابن عمار - قال : قال إسحاق : قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة فقلت : لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به ، رسول الله ، فخرجت حتى أمرت على الصبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي ، قال : فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : يا أنيس ، أذهبت حيث أمرتك ؟ قلت : نعم ، أنا أذهب يا رسول الله . وقال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته : لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا^(١) ؟

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي معاوية عن جعفر بن برقان عن عمران القصير عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما أرسلني في حاجة قط لم تُهياً إلا قال : لو قضى لكان ، أو لو قدر لكان .

ولمسلم من حديث عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

(١) (سنن أبي داود) ج ٣ ص ٥ ص ١٣٣ كتاب الأدب ، باب الحلم وأخلاق النبي ﷺ حديث رقم ٤٧٧٣ .

وخرَّج البخاري من حديث عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير : أحسبه فطيم ، وكان إذا جاء قال : يا أبا عمير : ما فعل التُّغَيْرِ ؟ - نغر كان يلعب به - فرمى حضر الصلاة وهو في بيتنا ، فيأمر بالبساط الذي تحته ، فيكنس وينضح ، ثم يقوم ونقوم خلفه ، فيصلي بنا . ترجم عليه (باب الكنية للصبي) .

وخرَّجه مسلم ولفظه : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً ، وكان لي أخ يقال له : أبو عمير قال : وأحسبه قال : كان فطيماً ، فكان إذا جاء رسول الله فرآه قال : أبا عمير ، ما فعل التُّغَيْرِ ؟ قال : فكان يلعب به .

وخرَّجه أبو داود من حديث حماد قال : حدثنا ثابت عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخ صغير يكني أبا عمير ، وكان له نَغْر يلعب به فمات ؛ فدخل النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزينا ، فقال : ما شأنه ؟ قالوا : مات نغره ! فقال : « يا أبا عمير ، ما فعل التُّغَيْرِ ؟ » ترجم عليه . (باب الرجل يتكني وليس له ولد)^(١) .

وفي هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستون وجهاً ، جمعها أبو العباس أحمد بن القاصّ الفقيه الشافعي في جزء^(٢) .

(١) أبو عمير هذا - بضم العين وفتح الميم وسكون الياء - هو أخو أنس بن مالك لأمه ، أمهما : أم سليم ، لا يُعرف له اسم ، وتوفي في حياة النبي ﷺ وهو الذي توفي وجرى لأم سليم مع زوجها أبي طلحة فيه ما جرى ، [يراجع ذلك في أبواب الجنائز من كتب السنن] ، والنَّغْر (بضم النون وفتح الغين) : طائر صغير يجمع على النَّغْران .

أخرجه أبو داود في (السنن) كتاب الأدب باب ما جاء في الرجل يتكني وليس له ولد ، و(البخاري) في الأدب باب الانسباط إلى الناس ، و (مسلم) في الأدب باب استحباب تخنيك المولود ، و (الترمذي) في الصلاة باب ما جاء في الصلاة على البُسط وقال : وحديث أنس صحيح - ، وفي البر باب ما جاء في المزاج ، و (ابن ماجه) في الأدب باب المزاج - ، من حديث أبي التياح - يزيد ابن حميد الضبي - عن أنس بن مالك ، ونسبه (المنذري للنسائي أيضاً) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاصّ ، الطبري ، الفقيه الشافعي ، وعرف والده بالقاصّ لأنه كان يقصّ الأخبار .

كان ابن القاصّ إمام وقته في طبرستان ، وأخذ الفقه عن ابن شريح ، وصنّف كتباً كثيرة ، منها : « التلخيص » ، و « أدب القاضي » ، و « المفتاح » ، وغير ذلك . وجميع تصانيفه صغيرة الحجم ، كثيرة الفائدة ، وكان يعظ الناس ، فانتبى إلى طرسوس ، وقيل : إنه تولى القضاء بها ، فمقد له مجلس =

وعظ ، وأدركته رقة وحشية وروعة من ذكر الله تعالى ، فخرّ مغشياً عليه ، ومات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . (النجوم الزاهرة) و (شذرات الذهب) و (طبقات الشافعية للسبكي) و (وفيات الأعيان) و (سير أعلام النبلاء) و (الأنساب) .
قال أبو العباس بن القاصّ رحمه الله تعالى : وفيما روينا من قصة أبي عمير ستون وجهاً من الفقه والسنة ، وفنون الفائدة والحكمة ، فمن ذلك :

[١] أن سنة الماشي أن لا يتبختر في مشيته ولا يتبسط فيها ، فإنه ﷺ كان إذا مشي توكأ كأنما ينحدر من صلب . [٢] ومنها أن الزيارة سنة . [٣] ومنها الرخصة للرجال في زيارة النساء غير ذوات المحارم (إذا لم تكن شابة وأمنت الفتنة) . [٤] ومنها زيارة الحاكم للرعية . [٥] ومنها أنه إذا اختصّ الحاكم بالزيارة والمخالطة بعض الرعية دون بعض فليس ذلك بميل ، وقد كان بعض أهل العلم يكره للحكام ذلك . [٦] وإذا ثبت ما وصّفنا كان فيه وجه من تواضع الحاكم للرعية . [٧] وفيه دليل على كراهية الحجاب للحكام . [٨] وفيه دليل أن الحاكم يجوز له أن يسير وحده . [٩] وأن أصحاب المقارع بين يدي الحكام والأمراء محدثة مكروهة ، لما روي في الخبر : رأيت النبي ﷺ بمنى على ناقه له ، لا ضرب ولا طرد ، ولا إليك إليك . [١٠] وفي قوله : يغشانا ما يدل على كثرة زيارته لهم . [١١] وأن كثرة الزيارة لا تخلق الحب والمودة ولا تنقصها إذا لم يكن معها طمع . [١٢] وأن قوله عليه السلام لأبي هريرة : « زُرْغَبًا تزدرد حُبًا ، كما قاله بعض أهل العلم لما رأى في زيارته من الطمع لما كان بأبي هريرة من الفقر والحاجة حتى دعا له النبي ﷺ في مزودة ، وكان لا يُدخل فيها يده إلا أخذ حاجته ، فحصلت له الزيارة دون الطمع . [١٣] وفي قوله : « يخالطنا » ، ما يدل على الألفة ، بخلاف النفور ، وذلك من صفة المؤمن ، كما روي في بعض الأخبار : المؤمن ألوف والمناق نفور . [١٤] ومنها ما روي في الخبر : « قرّ من الناس فرارك من الأسد » ، إذا كانت في لقيهم مضرة لا على العموم ، فأما إذا كانت فيه للمسلمين ألفة ومودة فالخالطة أولى . [١٥] وفيه دلالة على الفرق بين شباب النساء وعجائزهن في المعاشرة ؛ إذ اعتذر النبي ﷺ إلى من رآه واقفاً مع صفيّة ، ولم يعتذر من زيارته أم سليم ، بل كان يغشاهم الكثير . [١٦] وفي قوله : « ما مسست شيئاً قط ألين من كفّ رسول الله ﷺ » : ما يدل على مصافحته ، وإذا ثبتت المصافحة ، دلّ على تسليم الزائر إذا دخل . [١٧] ودلّ على مصافحته ، [١٨] ودلّ على أن يصافح الرجل دون المرأة ، لأنه لم يقل : « فما مسستنا » وإنما قال : « ما مسست » ، وكذلك كانت سنته ﷺ في التسليم على النساء ومبايعته ، إنما كان يصافح الرجال دونهن . [١٩] وفي لين كفه ما يدل على أنه لا ينبغي أن يعتمد المصلّي إلى شدة الاعتقاد على اليدين في السجود ، كما اختار ذلك بعضهم ، لما وجد في صفة النبي ﷺ أنه كان شثن الكفين والقديمين ، فقال : ينبغي أن يعتمد إلى شدة الاعتقاد على اليدين في السجود ، ليؤثر على يديه دون جبهته . [٢٠] وفيه ما يدل على الاختيار للزائر إذا دخل على المزور . [٢١] وفيه ما يدل على ما قاله بعضهم أن الاختيار في السنّة الصلاة على البساط والجريد والحصير ، وقد قيل في بعض الأخبار أنه كان حصيراً بالياً ؛ وذلك أن بعض الناس كان يكره الصلاة على الحصير ، وينزع بقول الله تعالى : ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ . [٢٢] وفي نضحهم ذلك له وصلاته عليه مع علمه ﷺ أن في البيت صيباً صغيراً ، دليل على أن السنّة ترك التعزير . [٢٣] ودليل على أن الأشياء على الطهارة حتى يعلم يقين النجاسة . [٢٤] وفي =

نضحهم البساط لصلاة رسول الله ﷺ دليل على أن الاختيار للمصلي أن يقوم في صلاته على أروح الحال وأمكنها ، لا على أجهدها وأشدّها ، فلا يشغله الجهد عما عليه من أدب الصلاة وخشوعها ، كما أمر الخائف أن يبدأ بالطعام قبل الصلاة ، خلاف ما زعم بعض المجتهدين ، إذ زعم أن الاختيار له أن يقوم على أجهد الحال ، كما سُمع في بعض الأخبار أنهم لبسوا المسح إذا قاموا من الليل وقيدوا أقدامهم . [٢٥] وفي صلاته في بيتهم ليأخذوا علمها دليل على جواز حمل العالم علمه إلى أهله . : إذا لم يكن فيه على العلم مذلة ، وأما روى في أن : « العلم يُؤتى ولا يأتي » : إذا كانت فيه للعلم مذلة ، أو كان من المتعلم على العالم تطاول . [٢٦] وفيه دلالة اختصاص لآل أبي طلحة ؛ إذ صلى رسول الله ﷺ في بيتهم . [٢٧] وأخذهم قبلة بيتهم بالنص عن رسول الله ﷺ دون الدلائل والعلامات . [٢٨] وفي قوله : « وكان رسول الله ﷺ إذا جاء مازحه » ، ما يدل على أنه كان يمازحه كثيراً ؛ وإذا كان كذلك كان في ذلك شيان : [٢٩] أحدهما : أن مازحة الصبيان مباح . [٣٠] والثاني : أنها إباحة سنة لا إباحة رخصة ، لأنها لو كانت إباحة رخصة لأشبهه أن لا يكرهها ، كما قال في مسح الحصى للمصلي : « فإن كنت لا بد فاعلاً فمرة » ، لأنها كانت رخصة لا سنة . [٣١] وفيه - إذ مازحه ﷺ - ما يدل على ترك التكبير والترفع . [٣٢] وما يدل على حُسن الخلق . [٣٣] وفيه دليل على أنه يجوز أن يختلف حال المؤمن في المنزل من حاله إذا برز ، فيكون في المنزل أكثر مزاحاً ، وإذا خرج أكثر سكيناً ووقاراً - إلا من طريق الرياء - كما روي في بعض الأخبار : كان زيد بن ثابت من أفكّه الناس إذا خلا بأهله ، وأزمتهم عند الناس . [٣٤] وإذا كان ذلك كما وصفنا فقيه دليل على أن ما روي في صفة المنافق أنه يخالف سرّه علانيته ليس على العموم ؛ وإنما هو على معنى الرياء والنفاق ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾ . [٣٥] وفي قوله : « فرآه حزينا » : ما يدل على إثبات التفرس في الوجوه . وقد احتج بهذا المعنى بعض أهل الفراسة بما يطول ذكره . [٣٦] وفيه دليل على الاستدلال بالغبرة لأهلها ؛ إذ استدل ﷺ بالحزن الظاهر في وجهه على الحزن الكامن في قلبه ، حتى حداه على سؤال حاله . [٣٧] وفي قوله : « ما بال أبي عمير ؟ » دليل على أن من السنة إذا رأيت أخاك أن تسأل عن حاله . [٣٨] وفيه دليل - كما قال بعض أهل العلم - على حُسن الأدب بالسنة في تفريق اللفظ بين سؤالين : فإذا سألت أخاك عن حاله قلت : مالك ؟ كما قال النبي ﷺ من حديث أبي قتادة : « مالك يا أبا قتادة ؟ » وإذا سألت غيره عن حاله قلت : ما بال أبي فلان ؟ كما قال النبي ﷺ في هذا الحديث : « ما بال أبي عمير ؟ » . [٣٩] وفي سؤاله ﷺ من سأل - عن حال أبي عمير - دليل على إثبات خير الواحد . [٤٠] وفيه دليل على أنه يجوز أن يُكنى من لم يولد له ، وقد كان عمر بن الخطاب يكره ذلك حتى أخبر به عن النبي ﷺ . [٤١] وفي قوله : « مات نُعميرُ الذي كان يلعب به » : تركه التكبير بعد ما سمع ذلك ﷺ دليل على الرخصة في اللعب للصبيان . [٤٢] وفيه دليل على الرخصة للوالدين في تحلية الصبي وما يروم من اللعب إذا لم يكن من دواعي الفجور ، وقد كان بعض الصالحين يكره لوالديه أن يخلياه . [٤٣] وفي دليل على أن إنفاق المال في ملاعب الصبيان ليس من أكل المال بالباطل ، إذا لم يكن من الملاهي المنهية . [٤٤] وفيه دليل على إمساك الطير في القفص . [٤٥] وقصّ جناح الطير لمنعه من الطيران ، وذلك أن لا يخلو من أن يكون النغورة التي كان يلعب بها في قفص أو نحوه ؛ من شدّ رجل أو غيره ، أو أن تكون مقبوضة الجناح ، فأيهما كان المنصوص ، فالباقي قياسٌ عليه ، يكره

قَصَّ جناح الطائر وحبسه في القفص . [٤٦] وفيه دليل على أن رجلاً لو اصطاد صيداً خارج الحرم ثم أدخل الحرم ، لم يكن عليه إرساله ، وذلك لأن النبي ﷺ حَرَّمَ الاصطياد بين لابتي المدينة ، وأجاز لأبي عمير إمساكه فيها .

وكان ابن الزبير يفتي بإمساك ذلك ، ومن حجته فيه : أن من اصطاد صيداً ثم أحرم وهو في يده ، فعليه إرساله ، فكذلك إذا اصطاد في الحل ثم أدخله الحرم .

وفرق الشافعي بين المسألتين كما وصفنا ، فقال : من اصطاد ثم أحرم والصيد في ملكه فعليه إرساله ،

ومن اصطاده ثم أدخله الحرم فلا إرسال عليه . [٤٧] وفي قوله : « ما فعل النغير ؟ » ، دليل على جواز

تصغير الأسماء كما صَغَرَ النغيرة ، وكذلك المعنى في قوله : كان ابن لأبي طلحة يَكْنِي أبا عُمير .

[٤٨] وكان النبي ﷺ إذا مازحه بذلك يبيكي ، ففي ذلك دليل على أن قول النبي ﷺ في حديث

آخر : « إذا بكى اليتيم اهتز العرش » ، ليس على العموم في جميع بكائه ، وذلك أن بكاء الصبي على

ضربين : أحدهما : بكاء الدلال عند المزاح والملاطفة ، والآخر : بكاء الحزن أو الخوف عند الظلم

أو المنع عما به إليه الحاجة ، فإذا مازحت يتيماً أو لاطفته فبكي ، فليس في ذلك - إن شاء الله تعالى -

اهتزاز عرش الرحمن . [٤٩] وقد زعم بعض الناس أن الحكيم لا يواجه بالخطاب غير العاقل . وقال

بعض أصحابنا ، ليس كذلك ، بل صفة الحكيم في خطابه أن لا يضع الخطاب في غير موضعه ، وكان

في هذا الحديث كذلك دليل ؛ ألا ترى أنه ﷺ واجه الصغير بالخطاب عند المزاح فقال : « يا أبا

عُمير ما فعل التُّغَيْرُ ؟ » ، ولم يواجه بالسؤال عند العلم والإثبات ، بل خاطب غيره ، فقال : « ما بأل

أبي عمير ؟ » . [٥٠] وفيه دليل على أن العاقل أن يُعَاشِرَ الناس على قدر عقولهم ولا يحمل الناس كلهم

على عقله . [٥١] وفي نومه ﷺ عندهم دليل على أن عماد القَسْمِ بالليل ، وأن لا حرج على الرجل

في أن يقبل بالنهار عند امرأة في غير يومها . [٥٢] وفيه دليل على سنة القيلولة . [٥٣] وفي دليل على

خلاف ما زعم بعضهم في أدب الحكام أن نوم الحكام والأمراء في منزل الرعية - ونحو ذلك من

الأفعال - دناءة تسقط مروءة الحاكم . [٥٤] وفي نومه على فراشها دليل على خلاف قول من كره

أن يجلس الرجل في مجلس امرأة ليست له بمحرم أو يلبس ثوبها وإن كان على تقطيع الرجال . [٥٥] وفيه

أنه يجوز أن يدخل المرء على المرأة في منزلها وزوجها غائب وإن لم تكن ذات محرم له . [٥٦] وفي

نضح البساط له ونومه على فراشها دليل على إكرام الزائر . [٥٧] وفيه أن التَّنَعُّمَ الخفيف غير مخالف

للسنة . وأن قوله : « كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وأصغى بسمعه » ، ليس على العموم

إلا فيما عدا التمتع القليل . [٥٨] وفيه دليل على أنه ليس بفرض على المزور أن يُشَبِّعَ الزائر إلى باب

الدار - كما أمر النبي ﷺ بتشجيع الضيف إلى باب الدار - إذ لم يذكر في هذا الحديث تشجيعهم له

إلى الباب . [٥٩] وقد اختلف أهل العلم في تفسير ما ذُكِرَ من صفة النبي ﷺ في حديث هند بن

أبي هالة : كانوا إذا دخلوا عليه لا يفترقون إلا عن ذواق : قال بعضهم : أراد به الطعام . وقال بعضهم :

أراد به ذواق العلم . ففي تفسير هذا الحديث ، الدليل على تأويل من تأوله على ذواق العلم ، إذ قد

أذاقهم العلم ولم يذكر فيه ذواق الطعام . [٦٠] وكان من صفته ﷺ أنه يواسي بين جلسائه ، حتى

يأخذ منه كل بحظ ، وكذلك فعل رسول الله ﷺ في دخوله على أم سليم : صافح أنساً ، ومازح

أبا عمير الصغير ، ونام على فراش أم سليم ، حتى نال الجميع من بركته ﷺ ، وزاد على الستين فقال :

[٦١] وإذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ، فأقل ما في تحفُّظِ طريقه أن يكون نافلة ، وفيه أن

قوماً أنكروا خير الواحد واختلفوا فيه : فقال بعضهم بجواز خير الاثنين قياساً على الشاهدين ، وقال

وخرَّج البخاري في كتاب الأدب في باب حُسن الخُلُق وما يكره من البخل ،
من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ
أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس (الحديث) .

وخرَّج في باب ما ينهي من السباب واللعن من حديث فليح بن سليمان أخبرنا
هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً
ولا سباً ، كان يقول عند المعتبة : ماله تربت جبينه .

وخرَّج البخاري من حديث شعبة عن سليمان ، سمعتُ أبا وائل ، سمعت
مسروقاً قال : قال عبد الله بن عمرو من حديث الأعمش عن شقيق بن سلمة عن
مسروق قال : دخلنا على عبد الله بن عمر حين قدم مع معاوية إلى الكوفة ، فذكر
رسول الله ﷺ فقال : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وقال : قال رسول الله :
إن من أخيركم أحسنكم خلقاً (ذكره في كتاب الأدب وفي صفة النبي ﷺ) .

وخرَّجه مسلم ، ولفظه عن مسروق قال : دخلنا على عبد الله بن عمرو حين
قدم معاوية إلى الكوفة ، فذكر رسول الله ﷺ فقال : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ،

بعضهم بجواز خبر الثلاثة ، ونزع بقول الله جل ذكره : ﴿ فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ﴾ ، وقال بعضهم بجواز خير الأربعة ، قياساً على أعلى الشهادات وأكبرها ، وقال بعضهم
بالشائع والمستفيض ، فكان في تحفظ طرق الأخبار ما يخرج به الخبر عن حدِّ الواحد إلى حدِّ الاثنين
وخير الثلاثة والأربعة ، ولعله يدخل في خير الشائع المستفيض . [٦٢] وفيه أن الخبر إذا كانت له طرق ،
وطعن الطاعن على بعضها احتج الراوي بطريق آخر ولم يلزمه انقطاع ؛ ما وجد إلى طريق آخر سبيلاً .
[٦٣] وفيه أن أهل الحديث لا يستغنون عن معرفة النقلة والرواة ومقدارهم في كثرة العلم والرواية ،
ففي تحفظ طرق الأخبار ، ومعرفة من رواها ، ومعرفة كم روي كل راوٍ منهم ما يُعلم به مقادير الرواة
ومراتبهم في كثرة الرواية . [٦٤] وفيه أنهم إذا استقصوا في معرفة طرق الخبر عرفوا به غلط الغالط ،
وميزوا به كذب الكاذب ، وتدليس المدلس . [٦٥] وإذا لم يستقص المرء في طرقه واقتصر على طريق
واحد كان أقل ما يلزمه إن دلَّس عليه في الرواية أن يقول : لعله قد روي ولم استقص فيه ، فرجع
باللأمة والتقصير على نفسه والانقطاع وقد حلَّ لخصمه . [٦٦] إن مثل هذا الحديث فيه تثبيت
الامتحان ، والتمييز بيننا وبين أمثالهم ؛ إذا لم يتهدوا إلى شيء من تخرُّج فقهه ، ويستخرج أحدنا منه
- بعون الله وتوفيقه - كلُّ هذه الوجوه ، وفي ذلك وجهان :

أحدهما : اجتهاد المستخرج في استنباطه ، والثاني : تبين فضيلته في الفقه والتخرُّج على أغياره .
والعين المستنبط منها عين واحدة ، ولكن من عجائب قدرة اللطيف في تدبير صنعه : أن تُسقى بماء
واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل .

(جزء فيه فوائد حديث أبي عمر) : ص ١٩ - ٣٥ .

وقال : قال رسول الله ﷺ : إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً .

ولأبي داود الطيالسي من حديث شعبة عن ابن إسحاق قال : سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول سمعت عائشة رضي الله عنها سُئِلت عن خُلُقِ رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، لا سخَّاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قالت يعفو ويغفر (شك أبو داود) .

وخرَّج البخاري في كتاب البيوع في باب كراهية السخب في الأسواق من حديث فليح : أخبرنا هلال عن عطاء بن يسار : لقيت عبد الله بن عمرو بن القاضي ، قلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صُماً ، وقلوباً غُلفاً^(١) .

وخرَّج في تفسير سورة الفتح من حديث عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال ابن أبي هلال ، عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو ، أن هذه الآية التي في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، قال في التوراة : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا [ومبشراً]^(٢) وحرزاً للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صُماً ، وقلوباً غُلفاً .

وخرَّج يعقوب بن سفيان الفسوي من حديث آدم وعاصم بن علي قالوا : أخبرنا ابن أبي ذؤيب ، حدثنا صالح مولى التزمة قال : كان أبو هريرة رضي الله عنه ينعت النبي ﷺ فقال : كان يقبل جميعاً ، ويدبر جميعاً ، بأبي وأمي ولم يكن فاحشاً ولا

(١) في (خ) « أعين عمي وآذن صم وقلوب غلف » وما أثبتناه من (الطبقات الكبرى) لابن سعد ج١

ص ٣٦١ ، (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض ج١ ص ١٥ .

(٢) زيادة من المرجعين السابقين .

متفحشاً ولا صحاباً في الأسواق (زاد آدم : ولم أر مثله قبله ، ولم أر بعده) .
 وذكر الواقدي أن أعرابياً أقبل من تهامة ، فقال له أصحابُ رسول الله ﷺ :
 تعال سلم على رسول الله ، قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال : فأيكم
 رسول الله ؟ قالوا هذا ، قال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فما في بطن
 ناقتي هذه إن كنت صادقاً ؟ قال سلمة بن سلامة بن وقش : نكحتها ، فهي حبلي
 منك ، فكره رسول الله ﷺ مقالته وأعرض عنه ، ذكر ذلك في توجه رسول الله
 إلى بدر ، ثم ذكره في عود رسول الله ﷺ إلى بدر^(١) .

قال : ولقيه الناس يهتفون بالروحاء بفتح الله ، فلقبه وحوله الخزرج ، فقال
 سلمة بن سلامة بن وقش : ما الذي تهتفوننا به ؟ فوالله ما قتلنا إلا عجائز صلعا ،
 فتبسم رسول الله ﷺ وقال : يا ابن أخي ، أولئك الملائ لو رأيتهم لهبتهم ، ولو أمروك
 لأطعتهم ، ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته ، وبئس القوم كانوا على ذلك
 لنبهم ، فقال سلمة بن سلامة : أعوذ بالله من غضبه ، وغضب رسوله ، إنك
 يا رسول الله لم تزل عني معرضاً منذ كنا بالروحاء في بدأتنا ؛ فقال رسول الله :
 أما ما قلت للأعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلي منك ، ففحشت وقلت ما لا
 علم لك به ، وأما ما قلت في القوم ؛ فإنك عمدت إلى نعمة من نعم الله تعالى
 تزهدها ، فقبل منه رسول الله ﷺ معذرتة ، وكان من عليه أصحابه .

وذكر الخطيب من حديث أبي داود : أخبرنا طلحة عن عبد الله عن عبيد الله
 عن أم سلمة قالت : ما طعن رسول الله في حسب ولا نسب قط .

وخرَج البخاري في المناقب من حديث شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي
 عتبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياء
 من العذراء في خدرها ، وزاد في رواية : وإذا كره شيئاً عُرِف في وجهه ، وذكره
 في كتاب الأدب ولفظه : فإذا رأي شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه وخرَّجه مسلم
 بنحوه^(٢) .

(١) راجع هذا الخبر عند الكلام على غزوة بدر من هذا الجزء تحت عنوان : خبر الأعرابي بعرق الظبية ،
 وانظر أيضاً (سيرة ابن هشام) ج ٢ ص ١٨٧ تحت عنوان « الطريق إلى بدر » .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٧٨ باب كثرة حياته ﷺ .

ولأبي داود والبخاري في الأدب المفرد من حديث حماد بن زيد قال : حدثنا سلم^(١) العلوي عن أنس أن رجلاً دخل على رسول الله ﷺ وعليه أثر صُفرة ، كان رسول الله ﷺ قلَّ ما يواجه رجلاً في وجهه بشي يكرهه ، فلما خرج قال : لو أمرتم هذا أن يغسل ذا عنه^(٢) !

وله من حديث الأعمش عن سليم^(٣) عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال من يقولون كذا وكذا ؟ .

وفي لفظ : إذا بلغه الشيء عن الرجل لم قلت كذا وكذا أثر ذكره .
وخرَّج البخاري ومسلم من حديث مالك عن إسحاق عن أنس قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ ، وعليه بُرد غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جيداً شديداً حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبدته ، ثم قال : يا محمد مرُّ لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ، ثم أمر له بعتاء^(٤) .

وخرَّج الحاكم من حديث عبد الله بن يوسف التنيسي حدثنا عبد الله بن سالم ، حدثنا محمد بن حمزة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سالم^(٥) عن أبيه عن جده ، أن زيد بن سعة - كان^(٦) من أحبار اليهود - أتى النبي ﷺ يتقاضاه فجبد ثوبه عن منكبه الأيمن . ثم قال : إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مُطل ، وإني بكم لعارف ، قال : فانتهره عمر ، فقال له رسول الله ﷺ [يا عمر]^(٧) : أنا وهو كئنا إلى غير هذا منك أحوج ، أن تأمرني بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي ، إنطلق يا عمر وفه حقه ، أما إنه قد بقي من أجله ثلاث ، فزده^(٨)

(١) قال أبو داود : سلم ليس هو علوباً . كان يبصر في النجوم ، وشهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجر شهادته .

(٢) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ١٤٣ حديث رقم ٤٧٨٩ .

(٣) في (خ) « مسلم » .

(٤) ونحوه في سنن أبي داود ج ٥ ص ١٣٣ كتاب الأدب باب في اللحم وأخلاق النبي حديث رقم ٤٧٧٥ .

(٥) في (٦) (خ) « وكان » .

(٥) في (خ) « سلام » .

(٨) في (خ) « وزده » .

(٧) زيادة من (المستدرک) .

ثلاثين صاعاً لتزويرك^(١) عليه . قال الحاكم : صحيح الإسناد^(٢) .

وخرَّجه الفسوي من حديث الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل علي النبي ﷺ ، فدنا منه وإنه عقد له عُقداً وألقاه في بئر ، ففرَّع ذلك النبي ﷺ ، فأثاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلاناً عقد له عُقداً وهي في بئر فلان ، وقد اصفرَّ الماء من شدة عُقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العُقْد فوجد الماء قد اصفرَّ ، فحل العُقْد ونام النبي عليه السلام ، ولقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل علي النبي ﷺ ، فما رأيت في وجه النبي عليه السلام حتى مات .

ولأبي بكر بن أبي شيبة من حديث عباد بن العوام ، عن النعمان بن ثابت عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أنس قال : ما أخرج رسول الله ﷺ ركبتيه بين يدي جليس قط ، ولا ناول يده أحداً قط فتركها حتى يكون هو يدعها ، وما جلس إلى رسول الله ﷺ أحد قط فقام حتى يقوم ، وما وجدت شيئاً قط أطيب ريحاً من رسول الله ﷺ .

وخرَّج الفسوي من حديث عمران بن زيد الملائي قال : حدثني زيد العمي عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل . لا ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يعرضه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له .

وخرَّج أبو داود من حديث مبارك بن فضالة^(٣) عن ثابت عن أنس قال : ما رأيت رجلاً التقم أذن النبي ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيده رجل^(٤) فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده^(٥) .

وفي الأدب المفرد للبخاري من حديث عبد الوارث، حدثنا عتبة بن عبد الملك ،

(١) في (خ) « لتزورك » .

(٢) وقال الذهبي في (التلخيص) : « قلت : مرسل » راجع المستدرک للحاكم ج٢ ص ٣٢ كتاب البيوع .

(٣) هو ابن فضالة ، أبو فضالة القرشي العدوي ، مولاهم البصري ، قال عفان بن مسلم : ثقة . وضعفه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي وغيرهم .

(٤) في (أبي داود) : « ومارأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده » .

(٥) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ١٤٦ حديث رقم ٤٧٩٤ ، كتاب الأدب .

حدثني زرارة بن كريم بن الحارث بن عمرو السهمي ، أن الحارث بن عمرو السهمي حدثه قال : أتيتُ النبي وهو بمنى أو بعرفات ، وقد أطاف به الناس ، ويحيى الأعراب فإذا رأوا وجهه قالوا : هذا وجه مبارك ، قلت يا رسول الله استغفر لي ، فقال : اللهم اغفر لنا ، فدرتُ فقلتُ : استغفر لي فقال : اللهم اغفر لنا ، فدرت فقلت استغفر لي فقال : اللهم اغفر لنا ، فذهب بيده بزاقه ومسح به نعله ، كره أن يصيب أحداً من حوله .

وخرَجَ الحاكم من حديث محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة عن عمر ابن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله إذا جلس يتحدث كثيراً يرفع طرفه إلى السماء .

وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ؛ إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه ^(١) .

وخرَجَ البخاري في كتاب الأدب من حديث ابن وهب ، أخبرنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، إنما كن يتبسم ^(٢) . وخرج مسلم بنحوه .

وخرَجَ مسلم من حديث يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سُمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال نعم ، كثيراً ما كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس . فإذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون ويأخذون في أمر الجاهلية ، فيضحكون ويتبسم ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في المناقب باب صفة النبي ﷺ ، ومسلم في الأشربة باب لا يعيب الطعام ، والترمذي في البر باب ترك العيب للنعمة وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه في الأطعمة باب النبي أن يعاب الطعام ، وأبو داود كتاب الأطعمة باب كراهية ذم الطعام ولفظه : « ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه » .

(٢) (صحيح البخاري بحاشية السندي) ج٤ ص٦٤ من كتاب الأدب .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ج١٥ ص٧٩ ، ولفظه : « فيأخذون في أمر الجاهلية » وفيه : استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عنده وفيه جواز الحديث بأخبار الجاهلية وغيرها من الأمم ، وجواز الضحك ، والأفضل الاقتصار على التبسم كما فعله رسول الله ﷺ في عامة أوقاته .

وخرَّجه الترمذي من حديث شريك عن سماك ، عن جابر بن سمرة قال :
جالستُ النبي ﷺ أكثر من مائة مرَّة ، فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون
أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم^(١) قال هذا حديث حسن صحيح .

وقال الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره
عن خارجة بن زيد أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت فقالوا : حدِّثنا عن بعض
أخلاق رسول الله ﷺ فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إليّ فأتيه
فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها
معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، فكل هذا يحدثكم عنه .

وخرَّج البخاري في المناقب من حديث سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه^(٢) . ومن
حديث يونس عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :
ألا يُعجبك^(٣) أبا فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي^(٤) يحدث عن رسول الله
ﷺ يسمعي ذلك ، وكنت أسبِّح فقام قبل أن أقضي سُبُّحتي ، ولو أدركته لرددتُ
عليه إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرُّد^(٥) الحديث [كسر دكم]^(٦) .

وخرَّج مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب أن
عروة بن الزبير حدِّث أن عائشة قالت : ألا تعجل أبا هريرة جاء فجلس إلى جانب
حجرتي يحدث عن النبي ﷺ يسمعي ذلك ، وكنت أسبِّح فقام قبل أقضي
سُبُّحتي ، ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسر دكم .

وخرَّج أيضاً من حديث سفيان بن عيينة عن هشام عن أبيه قال : كان
أبو هريرة يحدث ويقول : اسمعي يا ربة الحجر ، وعائشة رضي الله عنها تصلي ،
فلما قضت صلاتها قالت لعروة : ألا تسمع إلى هذا أو مقالته آنفاً ؟ إنما كان النبي
ﷺ يحدث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه .

(١) (الشمائل المحمدية) ص ٢٦ حديث ٢٤٦ ولفظه ، وربما تبسم معهم .

(٢) (فتح الباري) ج ٦ ص ٦٧ حديث رقم ٣٥٦٧ .

(٣) في (خ) « تعجل » .

(٤) في (خ) « حجرتي » .

(٥) في (خ) « ليرد » .

(٦) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) والتكملة من المرجع السابق حديث رقم ٣٥٦٨ .

وخرَّج الترمذي من حديث عبد الله بن المثني عن أبيه عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقل عنه . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب^(١) .

ولابن حبان من حديث حسين بن علوان الكوفي ؛ حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خُلُقاً من رسول الله ؛ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك ، فلذلك أنزل الله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وخرج أبو بكر الشافعي من حديث عثمان بن مطر ، عن ثابت عن أنس قال : مرَّ علينا النبي ﷺ ونحن صبيان فقال : السلام عليكم يا صبيان .

وقال عبد الملك بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحماء قال : بايعت النبي ﷺ بيع قبل أن يبعث ، فبقيت له بقية ، فوعده أن آتبه بها في مكانه ذاك ، فنسيت يومي والغد ، فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه فقال : يا بني ! لقد شققت عليّ ، إني ها هنا منذ ثلاث .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق .

وقال محمد بن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر^(٢) عن عبد الله بن مسعود قال : كنا يوم بدر تتعاقب ثلاثة على بعير ، وكان عليّ وأبو لبابة زميلي رسول الله ، فكان إذا كانت عقب رسول الله ، يقولان له : إركب حتى نمشي ، فيقول : إني لست بأغني عن الأجر منكما ، ولا أنتما بأقوى على المشي مني . خرجه الحاكم^(٣) . وقال^(٤) صحيح الإسناد . وخرَّجه ابن حبان أيضاً في صحيحه . وخرَّج

(١) (الشمايل الحمديّة) ص ١١٣ حديث رقم ٢٣٤ ، وأخرجه الترمذي في المناقب والاستذنان ، والبخاري في العلم والاستذنان .

(٢) في (خ) « ذر » والتصويب من (المستدرك) .

(٣) (المستدرك على الصحيحين) ج ٣ ص ٢٠ ولفظه : « كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، قال : وكان عليّ وأبو لبابة زميلي رسول الله ﷺ ، قال : وكان إذا كانت عقبته قلنا : اركب حتى نمشي ، فيقول :

ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغني عن الأجر منكم » في (خ) « بأغنا » .

(٤) وقال : هذا حديث على شرط مسلم ولمن يخرجاه .

أبو يعلي من حديث يونس بن بكير : جدثنا إبراهيم بن إسماعيل ، حدثنا عثمان ابن كعب ، حدثني ربيع - رجل من بني النضر وكان في حجر صفية - عن صفية بنت حُبي قالت : ما رأيت قط أحسن خُلُقاً من رسول الله ؛ لقد رأيته راكب [^(١)] من خير على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخره الرحل ، فيمسكني بيده ويقول : يا هذه مهلاً ، يا صفية بنت حُبي !! حتى إذا جاء الصهباء ^(٢) قال : أما إني اعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك !! إنهم قالوا لي كذا وكذا .

وعن وهب بن منبه قال : قرأت أحداً وسبعين كتاباً ، فوجدت في جميعها أن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً .

وأما شجاعته

فخرَّج البخاري في كتاب الأدب من حديث حماد بن زيد عن ثابت قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق الناس قِبَل الصوت ، فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول : لم تُراعوا لم تُراعوا ، وهو على فرس لأبي طلحة عُرِّي (ما عليه سرج) ، في عنقه سيف قال : وجدناه بحراً أو إنه لبحر ^(٣) .

وخرَّجه مسلم ^(٤) وقال : فانطلق ناس ^(٥) . وقال : فتلقاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت ^(٦) . وذكره البخاري في مواضع من كتاب الجهاد .

- (١) مكان ما بين القوسين في (خ) كلمة لم أتبين معناها .
- (٢) صهباء : اسم موضع بينه وبين خير روحة (معجم البلدان) ج٣ ص ٤٣٥ .
- (٣) (صحيح البخاري بشرح الكرماني) ج٢١ ص ١٨٣ حديث رقم ٥٦٦٢ ولفظه : « فقال : لقد وجدته بحراً أو إنه البحر » .
- (٤) (مسلم بشرح النووي) ج١٥ ص ٦٧ باب شجاعته ﷺ .
- (٥) في المرجع السابق « فانطلق ناس قبل الصوت » .
- (٦) ومعنى قوله : لن تراعوا ، أي روعاً مستقراً ، أو روعاً يضركم ، وفيه فوائد ، منها ، بيان شجاعته ﷺ من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحمال ورجع قبل وصول الناس ، وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبطأ ، وهو معنى قوله ﷺ وجدناه بحراً ، أي واسع الجري ، وفيه جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك ، وفيه جواز العارية ، وجواز الغزو على الفرس للمستعار ، وفيه استحباب تبشير الناس بعدم الخوف (مسلم بشرح النووي) ج١٥ ص ٦٧ و ٦٨ باب شجاعته ﷺ .

وخرَّجه النسائي من حديث أبي خيثمة عن ابن إسحق عن حارثة بن مغرب عن علي رضي الله عنه قال : كنا إذا حمي البأس ، والتقي القوم اتقينا برسول الله ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال : كنا والله إذا احمرَّ البأس نتقي به ، يعني النبي ﷺ ، وأن الشجاع منا الذي يجاذي به . وله من حديث إسحق بن راهوية ، حدثنا عمرة بن محمد ، حدثنا عمر الزيات عن سعيد بن عثمان العبدري عن عمران بن الحصين قال : ما لقي النبي ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب .

وخرَّج الدارمي من حديث يزيد بن هارون ، أخبرنا سعد عن عبد الملك بن عمير قال : قال ابن عمر : ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أَوْضأً من رسول الله ﷺ (١) .

وأما سعة جوده ﷺ

فخرَّج البخاري في فضائل القرآن ، وخرَّج مسلم في المناقب من حديث شهاب عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان لأنَّ جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ الشهر ، فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن ، فإذا لقيه جبريل ، كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة (اللفظ لمسلم) (٢) .

ولفظ البخاري : كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ، لأنَّ جبريل كان يلقاه [في] (٣) كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود من الريح المرسلة ، (هذا

(١) سنن الدارمي ج ١ ص ٣٠ وفيه « ولا أضوأ ولا أَوْضأ » .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ج ٥ ص ٦٨ ، ٦٩ باب سعة جوده ﷺ ، والمراد كالريح في إسرعتها وهمومها ، وفي هذا الحديث فوائد منها : بيان عظم جوده ﷺ ومنها استحباب إكثار الجود والخير عند ملاقاته الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ، ومنها استحباب مدارس القرآن .

(٣) زيادة من (البخاري) ج ٣ ص ٢٢٧ .

اللفظ في كتاب فضائل القرآن .

ولفظه في كتاب الصيام بنحوه إلا أنه قال : وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان (الحديث) .

وذكره في أول كتابه ، ولفظه : كان رسول الله أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة .

وذكره أيضاً في المناقب ، وفي كتاب بدء الخلق وقال فيه : لرسول الله حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

ولابن سعد من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس وعائشة قالوا : كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل (١) . وخرّج من حديث سفيان عن ابن المنكدر ، سمعت جابراً يقول : ما سئل النبي ﷺ عن شيء قط فقال لا ! (٢) .

ولفظ مسلم : ما سئل رسول الله شيئاً فقال لا (٣) ! ذكره البخاري في كتاب الأدب ، ولمسلم من حديث حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال : ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال : فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة (٤) . ومن حديث حماد بن سلمة عن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه ، فأتى قومه فقال يا قوم أسلموا فوالله إن محمداً يعطي عطاء ما يخاف الفقر ، فقال أنس : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها (إنفرد به مسلم) (٥) .

وله من حديث ابن شهاب قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح (فتح مكة) ، ثم خرج بمن معه من المسلمين ، فاقتتلوا بخين . فنصر الله دينه والمسلمين ، فأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من التّعم ، ثم مائة ، قال ابن شهاب :

- (١) (الطبقات الكبرى لابن سعد) ١٦ ص ٣٧٧ باب ذكر حسن خلقه وعشرته ﷺ .
- (٢) (سن الدارمي) ١٦ ص ٣٤ ، وفيه يقول أبو محمد : قال ابن عينة : « إذا لم يكن عنده وعد » .
- (٣) (مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ٧١ ، ٧٢ باب في سخائه ﷺ) .

حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال : والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ، وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ (١) .

ولأحمد بن حنبل رحمه الله ، من حديث الزهري عن عمر بن محمد بن جبير ابن مطعم قال : حدثني محمد بن جبير قال : أخبرني جبير بن مطعم قال : سار رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفلة من حنين ، فعلقه الأعراب فساء لونه حتى اضطروه إلى سمرّة فخطفت رداءه ، فوقف وقال : ردوا على رداي ، أتخشون عليّ البخل : فلو كان عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم ، ثم لا تجدونني بجيلاً ولا كذاباً ولا جباناً (٢) . (أخرجه البخاري وانفرد بإخراجه) .

وخرّج الإمام أحمد من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال : قال عمر : يا رسول الله : لقد سمعت فلاناً وفلاناً يحسنان الشاء ، يذكران أنك أعطيتهما ديناراً ، ثم قال : قال النبي ﷺ : والله لكن فلاناً ما هو كذلك ، لقد أعطيته من عشرة إلى مائة ، فما يقول ذلك ، أما والله إن أحدكم ليخرج مسأله من عندي يتأبطها (يعني حتى تكون تحت إبطه يعني ناراً) ، قال : قال عمر : يا رسول الله ! تعطيها إياهم ؟ قال : فما أصنع يا عمر إلا ذاك ؟ ويأبني الله لي البخل !!

وقال عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبر من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال : أدخره يا رسول الله ، قال : أما تخشى أن يكون له بُخار في النار ؟ أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً (٣) .

وخرّج الترمذي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه ،

(١) المرجع السابق ص ٧٣ .

(٢) في (الكامل لابن الأثير) ج٢ ص ٢٦٩ « ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله اقم علينا فينا ، حتى ألقوه إلى الشجرة ، فاخططف رداؤه ، فقال : ردوا عليّ رداي أيها الناس ، فوالله لو كان لي عدة شجر تامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدونني بجيلاً ولا كذاباً ولا جباناً » .

(٣) (البداية والنهاية) ج٦ ص ٥٤ ولفظه : « أن رسول الله ﷺ دخل على بلال فوجد عنده صبراً » .

فقال : ما عندي شيء ولكن ابتع علي ، فإذا جاءني شيء قضيته ، فقال عمر : يا رسول الله لقد أعطيته وما كلفك الله مالا بعد ، فكره النبي عليه السلام قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : رسول الله ! أنفق ولا نخش من ذي العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله ، وعُرف البشر في وجهه لقول الأنصاري ثم قال : بهذا أمرت .

وقال قتبية : حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغد .

ولأبي داود الطيالسي عن زمعة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كان رسول الله ﷺ حياً لا يسأل شيئاً إلا أعطى^(١) .

وقال ابن سعد أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقى المكي ، حدثنا مسلم بن خالد الزنجي ، حدثني زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر^(٢) قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : ما^(٣) سئل النبي ﷺ شيئاً قط فقال : لا .

أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا أبو العلاء الخفاف^(٤) خالد بن طهمان عن المنهال بن عمرو ، عن محمد بن الحنفية قال :— كان رسول الله ﷺ لا يكاد يقول لشيء لا ، فإذا هو سئل فأراد أن يفعل قال : نعم ، وإن لم يرد أن يفعل سكت ، فكان قد عرف ذلك منه .

وقال أبو يعلى : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، أخبرنا أبي ، حدثنا هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمه ، أن رجلاً كان يلقب حماراً وكان يهدي لرسول الله ﷺ العكة من السمن والعكة من العسل . فإذا صاحبه يتقاضاه جاء به إلى رسول الله ﷺ فيقول : رسول الله ! أعط هذا ثمن متاعه ، فما يزيد رسول الله ﷺ^(٥) على أن يتبسم ، ويأمر به فيعطى .

ولابن حبان من حديث الأوزاعي عن هارون بن رباب عن أنس قال : قدم

(١) في (خ) « أعطى » .

(٢) في (خ) « المنكدر المنكدر » وهو تكرار من الناس (٣) (سنن الترمذي) ص ١٠ حديث رقم ٢٤١٧ .

(٣) في (خ) « يا » .

(٤) في (خ) « الخفاف » وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب) ج ١٢ ص ١٩٢ ترجمة رقم ٨٨٧ .

(٥) في (خ) « بعد قوله ﷺ » فيقول يا رسول الله « مكررة .

على رسول الله ﷺ سبعون ألف درهم - هو أكثر مال أتى به - فوضع على حصير ثم قام فقسمه ، فما رد سائلاً حتى فرغ منه .

وقال الواقدي في حجة الوداع^(١) : ثم راح رسول الله ﷺ من الروحاء^(٢) ، فصلى العصر بالمنصرف^(٣) ثم صلى المغرب والعشاء وتعمشى به^(٤) ، وصلى الصبح بالأثاية^(٥) ، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج^(٦) ، فحدثني أبو حمزة عبد الواحد ابن مصون^(٧) عن عروة بن الزبير ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : كان أبو بكر رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ بالمدينة : إن عندي بعيراً محمل عليه زادنا ، قال رسول الله ﷺ فذاك إذا قالت : فكانت زاملة رسول الله وأبي بكر واحدة ، فأمر النبي ﷺ بزاز ، دقيق وسويق ، فجعل على بعير أبي بكر ، فكان غلامه يركب عليه عقبة ، فلما كان بالأثاية^(٨) عرس الغلام وأناخ بعيره ، فغلبته عيناه ، فقام البعير يجر خطامه آخذاً في الشعب ، وقام الغلام فلزم الطريق يظن أنه سلكها وهو ينشده فلا يسمع له بذكر ، ونزل رسول الله في أبيات بالعرج ، فجاء الغلام مظهراً ، فقال أبو بكر : أين بعيرك ؟ قال : ضل مني ، قال : ويحك ! لو لم يكن إلا أنا لهان الأمر ، ولكن رسول الله وأهله ، فلم يلبث^(٩) أن طلع به صفوان بن المعطل - وكان صفوان على ساقاة الناس - وأناخه على باب منزل النبي ﷺ ، فقال لأبي بكر : أنظر هل تفقد شيئاً من متاعك ؟ فنظر ، فقال : ما نفقد شيئاً إلا قعبا كنهه نشرب به ، فقال الغلام : هذا القعب معي ، فقال أبو بكر رضي الله عنه أدي الله عنك الأمانة .

حدثني يعقوب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عيسى بن معمر ،

- (١) (المغازي للواقدي) ج٣ ص ١٠٩٣ .
- (٢) الرُّوحَاء : من الفُرْع على نحو أربعين يوماً ، (معجم البلدان) ج٣ ص ٧٦ .
- (٣) المنصرف : موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة بُرْد (معجم البلدان) ج٥ ص ٧٦ .
- (٤) في (خ) « ثم صلى المغرب والعشاء بالمتعشى وتمشى به » وما أثبتناه رواية (الواقدي) .
- (٥) الأثاية : موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً (معجم البلدان) ج١ ص ٩٠ .
- (٦) العرج : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف (معجم البلدان) ج٤ ص ٩٢ .
- (٧) في (خ) « بن ميمون » وما أثبتناه من (الواقدي) ج٣ ص ١٠٩٣ .
- (٨) في (خ) « الأثاية » في المواضع كلها ، والتصويب من (معجم البلدان) و (المغازي) .
- (٩) في (خ) « فلم ينشب » . وما أثبتناه من (المغازي) .

عن عباد بن عبد الله ، عن أسماء بنت أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ لما نزل بالعرج ، جلس معنا منزله ثم جاء أبو بكر فجلس إلى جنبه ، فجاءت عائشة فجلست إلى جنبه الآخر ، وجاءت أسماء فجلست إلى جنب أبي بكر رضي الله عنه ، فأقبل غلام أبي بكر متسرّبلا ، فقال له أبو بكر - : أين بعيرك ؟ قال : أضلني ، فقام إليه يضربه ويقول : بعير واحد يضل منك ، فجعل رسول الله ﷺ يتبسّم ويقول : ألا ترون إلى هذا المحرم وما يصنع ، وما ينهأ رسول الله ﷺ .

وحدثني أبو حمزة عن عبد الله بن سعد الأسلمي عن آل نضلة الأسلمي^(١) أنهم حُجِّبُوا^(٢) أن زاملة رسول الله ﷺ ضلّت فحملوا جفنة من حيس ، فأقبلوا^(٣) بها ، حتى وضعوها بين يدي رسول الله ، فجعل يقول : هلم يا أبا بكر ، فقد جاءك^(٤) الله بغداء طيب ، وجعل أبو بكر يفتاظ على الغلام ، فقال النبي عليه السلام : هون عليك ، فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا معك ، قد كان الغلام حريصاً أن لا يضل بعيره ، وهذا أخلف^(٥) مما كان معه ، فأكل رسول الله وأهله وأبو بكر ، وكل من كان^(٦) مع رسول الله حتى شبعوا - قال : وجاء سعد بن عباد وابنه قيس بن سعد رضي الله عنه بزاملة تحمل زاداً يؤمان رسول الله ﷺ حتى يجد رسول الله واقفاً عند باب منزله ، قد أتى الله بزاملته ، فقال سعد : يا رسول الله ! قد بلغنا أن زاملتك أضلت مع الغلام^(٧) ، وهذه زاملة مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : قد جاء الله بزاملتنا فارجعاً بزاملتكما^(٨) ، بارك الله عليكما ، أما يكفيك يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا بالمدينة ؟ قال : يا رسول الله ! المتة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله ، للذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع ، قال صدقتم يا أبا ثابت ، أبشر فقد أفلحت ، إن الأخلاق بيد الله ، فمن أراد أن يمنحه منها خلقاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلقاً صالحاً ،

(١) في (خ) « الأسلميين » وما أثبتناه من (المغازي) ج ٣ ص ١٠٩٤ .

(٢) في (خ) « أخرجوا » وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٣) في (خ) « وأقبلوا » وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٤) في (خ) « جاء » وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٥) كذا في (خ) وفي (المغازي) « خلف » .

(٦) في (خ) « وكل ما كان يأكل » وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٧) في (خ) « أضلت الغلام » وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٨) في (خ) « بزاملتكما » وما أثبتناه من المرجع السابق .

فقال سعد : الحمد لله [الذي]^(١) هو فعل ذلك ، قال ثابت بن قيس : يا رسول الله ، إن أهل بيت سعد في الجاهلية سادتنا ، والمطعمون في المحل منا ، قال رسول الله ﷺ الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، لهم^(٢) ما أسلموا عليه ، قال ابن أبي الزناد : يقول له جميل ذكره .

وأما تواضعه وقربه

فخرج سعيد بن منصور وأبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي الأحوص عن مسلم الأعمور عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يعود المريض ويشهد الجنازة ويجيب دعوة الملوك ويركب الحمار ، وكان يوم خيبر على حمار ، ويوم قريظة على حمار مخطوم^(٣) من ليف تحته إكاف^(٤) ليف .

وخرَّجه الترمذي من حديث علي بن مسهر^(٥) عن مسلم الأعمور عن أنس بنحو هذا ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس ؛ ومسلم الأعمور يُضعف ، وهو مسلم بن كيسان الملائي ، ذكره الترمذي في الجنائز^(٦) .

وخرَّج البخاري في الأدب المفرد من حديث ابن المبارك ، أخبرنا سلمى أبو قتيبة ، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال : سمعت زيد بن أرقم يقول : رمدت عيني فعادني النبي ﷺ ثم قال : يا زيد ، لو أن عينك لما بها ، كيف كنت تصنع ؟ قال : كنت أصبر وأحتسب ، قال : لو أن عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة .

وخرَّج أيضاً من حديث حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة آتي النبي ﷺ يوم ولد ، والنبي ﷺ

(١) زيادة من المرجع السابق .

(٢) مخطوم وهو الزمام الحبل من الليف .

(٣) في (خ) « مبر » .

(٤) الإكاف : هو كالسرج للفرس .

(٥) في (خ) « مبر » .

(٦) (الشمائل المحمدية للترمذي) ص ١٧٣ حديث رقم ٣٢٥ ، (سنن الترمذي) ج ٢ ص ٢٤١ حديث رقم ١٠٢٢ ، (سنن ابن ماجه) ج ٢ ص ١٣٩٨ حديث رقم ١٨٨ ، بنحو ذلك ، ومسلم بن كيسان هذا قال عنه أبو داود : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : اختلط في آخر عمره فكان لا يدري ما يحدث به .. انظر (تهذيب التهذيب) ج ١ ص ١٣٥ ترجمة رقم ٢٤٧ .

في عبادة يهنو بغيراً له فقال : أمعك تمرات ؟ قلت : نعم ، فناولته تمرات فلاكهن ثم ففر فا الصبي ، فأوجدن إياه ، فتلمظ الصبي فقال النبي ﷺ حب الأنصار ، وسماه عبد الله .

وخرج البخاري في الصحيح من حديث إبراهيم عن الأسود قال : سألت عائشة رضي الله عنها^(١) ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله - (تعني خدمة أهله) - فإذا حضرت الصلاة . خرج النبي ﷺ ، ذكره في كتاب الصلاة ، وترجم عيه باب من كان في حاجة أهله ، وأقيمت الصلاة فخرج ، وذكره في كتاب النفقات ولفظه : سألت عائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت ؟ قالت : في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج . وترجم عليه باب خدمة الرجل في أهله وذكره ، وذكره في كتاب الأدب ولفظه : ما كان النبي يصنع في أهله ؟ قالت : كان في مهنة أهله ؟ فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة ، ترجم عليه كيف يكون الرجل في أهله^(٢) ؟ .

وخرج عبد الرزاق من^(٣) حديث الزهري ، وهشام بن عروة عن أبيه ، قال سأل رجل عائشة : أكان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت : نعم كان يخصف نعله ، ويحيط ثوبه ؟ ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته .

وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان بشراً من البشر ، يُقَلِّي ثوبه ويحلب شاته^(٤) ويخدم نفسه .

وخرج البخاري في كتاب الأدب من حديث هيثم ، أخبرنا حميد الطويل ، أخبرنا أنس قال : إن كانت الأمة من إماء لأهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتطق به حيث شاءت^(٥) .

(١) في (خ) « عنه » .

(٢) (صحيح البخاري بشرح الكرماني) ج ٢١ ص ١٨٦ حديث رقم ٥٦٦٨ .

(٣) في (خ) « بن حديث » .

(٤) في (خ) بعد قوله : « يحلب شاته » عبارة « ويُقَلِّي ثوبه » وهو تكرار من الناسخ .

(٥) والمقصود من الأخذ بيده : الأمة وهو الرفق والأنقياد ، يعني كان خلق رسول الله ﷺ بهذه المرتبة وهو أنه لو كان لأمة حاجة إلى بعض مواضع المدينة وتلتبس منه مساعدته في تلك الحاجة واحتاج =

وخرج مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم ، قال : أخبرنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء ، فما يؤتي بإناء إلا غمس يده فيها ، فربما جاوره في الغداة الباردة فيغمس يده فيها^(١) .

وخرج من حديث يزيد بن هارون عن عماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان ، انظري أي السكك شئت حتى أقضي إليك حاجتك ، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها^(٢) .

وقال علي بن الحسين بن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عَقِيل يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقبل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن يمشي مع العبد والأرملة حتى يفرغ لهم من حاجاتهم^(٣) .

وخرج الإمام أحمد عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث .

أن يمشي معها لقضائها لما تخلف عن ذلك حتى قضى حاجتها . وفي أنواع من المبالغة من جهة أنه ذكر المرأة لا الرجل ، والأمة لا الحرة ، وعمم بلفظ الإمام : أي أي أمة كانت ، ويقول : « حيث شئت » من المكانات ، وعبر عنه بلفظ الأخذ باليد الذي هو غاية التصرف . (صحيح البخاري بشرح الكرمانى) ج ٢١ ص ٢٠٦ كتاب الأدب حديث رقم ٥٧٠٠ .

- (١) في (خ) « فيه » وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .
- (٢) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٨٢ « وفي هذه الأحاديث بيان بروزه ﷺ للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدي بها ، وهكذا ينبغي لولاة الأمور ، وفيها صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأل حاجته أو تبريكاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا ، وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ ، وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية ... وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة ، وقوله : « خلا معها في بعض الطرق » أي وقف معها في طريق مسلوكة يقضى حاجتها ويفتها في الخلوة ولم يكن ذلك الخلوة بالأجنبية فإن هذا كان في عمر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها لكن لا يسمعون كلامها لأن مسألته مما لا يظهره والله أعلم ، (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٨٣ ، ٨٣ .
- (٣) (سنن الدارمي) ج ١ ص ٣٥ ونصه : « ... ولا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضى لهما حاجتهما » .

وخرجه عن إسماعيل بن علبة عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس ، ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن أنس (لم يذكر عمرو بن سعيد) .

وخرَجَ البخاري من حديث علي بن الجعد قال : حدثنا شعبة عن شيبان بن أبي الحكم عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم^(١) ، وأخرجه مسلم أيضاً وقال ابن لهيعة : حدثني عمارة بن غزيرة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ من أفكاه الناس مع صبي .

وخرَجَ البخاري في الأدب المفرد عن طريق وكيع عن معاوية بن أبي برد عن أبيه عن أبي هريرة قال : أخذ النبي ﷺ بيد الحسن أو الحسين ثم وضع قدميه فوق قدميه ثم قال شهق .

ومن طريق عبد الله بن صالح قال : حدثني معاوية بن صالح عن راشد عن يعلى بن مرة أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام ، فإذا بحسين يلعب في الطريق ، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه ، فجعل يمر مرة ها هنا ، ومرة ها هنا يضاحكه ، حتى أخذه فجعل إحدي يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله ، ثم [قال] : حسين مني وأنا منه ، أحبَّ الله من أحب الحسن والحسين ، سبطان من الأسباط .

ومن طريق ابن أبي فديك قال : حدثني هشام بن سعد عن نعيم المجرم عن أبي هريرة قال : ما رأيت حسناً إلا فاضت عيناى دموعاً ، وذلك أن النبي ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع ، فطاف به ونظر ثم انصرف وأنا معه حتى جئنا المسجد ، فاحتبى ثم قال : أين لكاع ؟ أدع لكاعاً ، فجاء حسن يشتد فوق في حجره ، ثم أدخل يده في لحيته ، ثم جعل النبي ﷺ يفتح فاه في فيه ثم قال : اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه .

(١) (صحيح البخاري) ج ٤ ص ٨٩ باب التسليم على الصبيان ، وأخرجه (مسلم) في باب السلام على الصبيان ، والترمذي في الاستئذان باب ما جاء في التسليم على الصبيان وقال : هذا حديث صحيح ، والنسائي ، أخرج ابن ماجة نحوه - عن حميد بن أنيس - في الأدب باب السلام على الصبيان ، وأبو داود في كتاب الأدب في باب السلام على الصبيان ج ٥ ص ٣٨٢ حديث ٥٢٠٢ ، ٥٢٠٣ بنحو .

وخرج الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال : يا محمد - يا سيدنا وابن سيدنا - وخيرنا وابن خيرنا ! فقال : رسول الله ﷺ : يا أيها الناس قولوا بقولكم ، لا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله وسوله ، والله ما أحب أن تعرفوني فوق منزلتي التي أنزلني الله . وخرجه النسائي بنحوه .

وروي النَّضْرُ بن شميل عن شعبة عن قتادة قال : سمعت مُطَرَف بن عبد الله ابن الشخير عن أبيه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أنت سيد قريش ، فقال السيد الله ، فقال : أنت أعظمها فيها طَوَلاً ، وأعلاها فيها قَوَلاً ، فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان - وخرجه أبو داود والنسائي بنحوه أو قريباً منه .

وخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث مسدد ، أخبرنا بشر بن المفضل ، أخبرنا أبو مسلمة عن أبي نضرة عن مطرف ، قال : إني انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ : فقالوا : أنت سيدنا ، فقال : السيد الله ، قالوا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طَوَلاً ، فقال : قولوا بقولكم ، ولا يستجربنكم الشيطان^(١) .

وللبخاري من حديث شعبة عن أبي إسحق عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بطنه^(٢) .

(١) قوله : « السيد الله » ، يريد السؤدد حقيقة لله عز وجل ، وأن الخلق كلهم عبيده ، وإنما منعهم أن يدعوه سيداً ، مع قوله ﷺ : « أن سيد ولد آدم » وقوله لبني الخزرج - قبيلة سعد - : قوموا إلى سيدكم - يريد سعد بن معاذ - من أجل أنهم قوم حديثوا عهد بالإسلام ، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي أسباب الدنيا ، وكان لهم رؤساء يعظموهم ويتقادون لأمرهم ، ويسمونهم : « السادات » فعلمهم الثناء عليه وأرشدهم إلى الأدب في ذلك فقال : « قولوا بقولكم » يريد قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً ورسولاً ، كما سماني الله عز وجل في كتابه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ، ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدكم ، إذ كانوا يسودونكم بأسباب الدنيا ، وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة ، فسموني نبياً رسولاً ، وقوله : « بعض قولكم » فيه حذف واختصار ، ومعناه . دعوا بعض قولكم واتركوه ، يريد بذلك الاختصار في المقال وقوله : « لا يستجربنكم الشيطان » معناه لا يتخذنكم جرياً ، والجري : الوكيل ، ويقال : الأجير أيضاً (معالم السنن للخطابي) ج ٥ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) (صحيح البخاري بحاشية السندي) ج ٣ ص ٢٣ ولفظه : « لما كان يوم الأحزاب وخذق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وراي عني الغبار جلدة بطنه ، وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة ... » .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن سلمة عن حميد عن أنس قال : ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا [إذا] رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك^(١) .

وخرجه الترمذي ولفظه : لم يكن شخص ... ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وخرجه البخاري في الأدب المفرد .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح أن رجلاً سمع عبادة بن الصامت يقول : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه : قوموا نستغيث إلى رسول الله من هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ لا يقام إليّ ، إنما يقام لله تبارك وتعالى .

وخرج من حديث معمر عن يحيى بن الخثار عن الحسن أنه ذكر رسول الله ﷺ فقال : لا والله ما كانت تغلق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحُجُباب ولا يُعدى عليه بالجفان^(٢) ، ولا يراح عليه بها ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلقي نبي الله لقيه ، كان يجلس بالأرض ، ويوضع طعامه بالأرض ؛ ويلبس الغليظ ، ويركب ويردف معه ، ويلحق والله يده^(٣) .

وقال جعفر بن عون : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن أبي مسعود ، أن النبي ﷺ كلم رجلاً فأرعد فقال : هوّن عليك ، فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد . قال ابن الجوزي : وكذا رواه هاشم ابن عمرو الحمصي عن يونس عن إسماعيل عن قيس بن جرير ، كلاها وهم ! والصواب : عن إسماعيل ، عن قيس مرسلًا عن النبي ﷺ . وذكر حديث حميد ابن الربيع قال : حدثنا هشيم ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم

(١) وفي (الترغيب والترهيب) ج٣ ص ٤٣١ : « وعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » رواه أبو داود بإسناد صحيح والترمذي وقال حديث حسن .

وقوله : « يتمثل » أي يقابل بتعظيم الوقوف ، قوله : « فليتبوأ » أي فليأخذ مكانه في جهنم استكباراً وجزاء غطرسته ، فالكبرياء والتعظيم لله وحده سبحانه .

(٢) الجفان : مفردا جفنة ، وهي القصمة الكبيرة يؤكل فيها .

(٣) . (صفة الصفوة) ج١ ص ١٦٩ وفيه : « ويركب الحمار ويردف عبده ، ويعلف دابته بيده ﷺ » .

أن رجلاً أتى النبي ﷺ فلما قام بين يديه استقبلته رعدة ! فقال له النبي ﷺ : هَوْنٌ عليك ، فأني لست ملكاً ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد^(١) .

قال : وكذلك رواه يحيى بن سعيد القطان ، وزهير بن أبي معاوية عن أبي خالد .

وخرَجَ الحاكم من حديث عباد بن العوام عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال : أوتي النبي ﷺ برجل ترعد فرائصه ، قال : فقال له : هَوْنٌ عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء . ثم تلا جرير بن عبد الله البجلي ، ﴿ وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرج ابن حبان من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبيد بن سعيد ابن العاص الأموي عن علي بن زيد قال : قال أنس بن مالك . أن كانت الوليدة من ولائد المدينة تجيء فتأخذ بيد رسول الله فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت . وله من حديث شعبة عن علي بن زيد عن أنس : أن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله ، فيدور بها في حوائجها حتى تفرغ ، ثم يرجع .

وله من حديث المحاربي عن عبيد الله بن الوليد الصافي عن عبد الله بن عبيد ابن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : كل - جعلني الله فداك - متكماً ، فإنه أهون عليك ، قال : لا ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد^(٢) .

وله من حديث أبي معشر عن سعيد المقبري ، عن عائشة قالت : قال رسول

(١) (سنن ابن ماجة) ج٢ ص ١١٠١ كتاب الأطعمة باب القديد حديث رقم ٣٣١٢ ولفظه : « هون عليك فأني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد » .

قال أبو عبد الله : إسماعيل وحده وصله ، وفي الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات .
(ترعد) أرعد الرجل أخذته الرعدة ، والرعدة : الاضطراب . وأرعدت أيضاً فرائصه عند الفزع .
(الفرائص) واحداًها فريضة ، لحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع .
(القديد) هو اللحم المالح المخفف في الشمس : فعيل بمعنى مفعول .

(٢) ونحوه (صحيح البخاري) ج٣ ص ٢٩٤ باب الأكل متكماً ، (سنن ابن ماجة) ج٢ ص ١٠٨٦ حديث رقم ٣٢٦٢ .

الله ﷺ : جاءني ملك فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إن شئت نبياً عبداً ، وإن شئت نبياً ملكاً ، فنظرت إلى جبريل عليه السلام ، فأشار إليّ أن ضع نفسك ، فقلت نبياً عبداً^(١) .

وخرَجَ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني من حديث أيوب بن نهيك قال : سمعت أبا حازم قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول : لقد هبط عليّ ملك من السماء ما هبط علي بنى قبلي ، ولا يهبط على أحد بعدي - وهو إسماعيل - فقال : السلام عليك يا محمد ، وقال : أنا رسول ربك إليك ، أمرني أن أختيرك إن شئت نبياً عبداً ، وإن شئت نبياً ملكاً ، فنظر إليّ جبريل فأوماً إليّ أن تواضع ، فقال النبي عند ذلك : نبياً عبداً ، فقال النبي ﷺ : لو أتي قلت نبياً ملكاً ثم أمرت لصارت معي الجبال ذهباً . قال أبو نعيم : حديث غريب من حديث أبي حازم وابن عمر ، تفرد به أيوب بن نهيك ، وأبو حازم مختلف فيه ، فقيل سلمة بن دينار ، وقيل محمد بن قيس المزني والله أعلم^(١) .

وله من حديث أيمن بن نايل قال : سمعت قدامة بن عبد الملك قال : رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمرة على ناقه صهباء ، لا ضرب ولا طرد ، ولا إليك^(٢) .

وخرَجَ البخاري في الأدب المفرد من طريق الأعمش عن سلام بن شرحبيل

(١) وفي (البداية والنهاية) ج ٦ ص ٤٨ عن يعقوب بن سفيان : حدثني أبو العباس حيوة بن شريح ، أخبرنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً » فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبداً نبياً ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكناً حتى لقي الله عز وجل .

وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك : أفملكنا نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً ؟ .

(٢) هو كما يقال : الطريق الطريق ، ويفعل بين يدي الأمراء ، ومعناه نَحَّ وأبعد وتكريره للتأكيد . (النهاية) ج ١ ص ٦٤ .

عن حبه بن خالد وسواء بن خالد^(١) أنهما أتيا النبي ﷺ وهو يعالج حائطاً أو يناله ، فأعانه .

وخرَجَ الحاكم من حديث عبد الله بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا ابن سليم عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ دخل مكة ودنا منه على رحله متخشناً . قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وله من حديث الحسن بن واقد ، حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رجلاً أتى النبي ﷺ بحمار وهو يمشي ، فقال : اركب يا رسول الله ، فقالا : إن صاحب الدابة أحق بصدرها^(٢) [إلا أن تجعله لي ، قال : قد فعلت]^(٣) .

وأما رفته ورحمته ولطفه

فخرج مسلم من حديث سليمان بن المغيرة قال : حدثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ولد لي الليلة غُلامٌ فسميته باسم أبي إبراهيم ، ثم دفعته إلى أم سيف - امرأة قين^(٤) يقال له أبو سيف - فانطلق يأتيه وأتبعته ، فاتبيننا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكره ، قد امتلأ البيت دخاناً ، فأسرعت بين يدي رسول فقلت : يا أبا سيف ! أمسك جاء رسول الله ﷺ فأمسك ، فدعا النبي ﷺ فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول ؛ فقال أنس لقد رأيته وهو يكيده بنفسه^(٥) بين يدي رسول الله ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال : تدمع العين ويجزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون^(٦) .

(١) حبه بن خالد أخو سواء الأسدي وقيل العامري وقيل الخزاعي ، عداهما في أهل الكوفة ، لهما عندنا حديث واحد عن النبي ﷺ في عدم اليأس من الرزق رواه الأعمش عن سلام أبي شراحيل عنهما . قلت : لم يروه عنهما غيره فيما قاله الأزدي (تهذيب التهذيب) ج٢ ص ١٧٧ ترجمة رقم ٣٢٠ ج٤ ص ٢٦٥ ترجمة رقم ٤٥٥ .

(٢) (المستدرک) ج٢ ص ٦٤ وفيه «أحق بصدر دابته» .

(٣) زيادة من (المستدرک) و (سنن الدارمي) ج٢ ص ٢٨٥ باب صاحب الدابة أحق بصدرها .

(٤) (القين يفتح القاف) : الحداد ، وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته ، وجواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . (٥) أي يجود بها ، ومعناه وهو في النزاع .

(٦) فيه جواز البكاء على المريض والحنن ، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما المذموم الندب والنياحة والويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل ، ولهذا قال ﷺ ولا نقول إلا ما يرضي ربنا . (مسلم بشرح النووي) ج٤ ص ٧٤ - ٧٥ .

وخرَّج من حديث إسماعيل بن عُلية عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس ابن مالك قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال : كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة^(١) ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدنُّن ، وكان ظفره قيناً فيأخذه فيقبله ثم يرجع ، قال عمرو : فلما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي ، وإن له لظفرين تكملان رضاعه في الجنة .

وخرج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : تقبلون الصبيان ؟ فما قبلهم ! فقال النبي ﷺ : أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة ؟ .

وفي لفظ مسلم عن عائشة قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقال : تقبلون صبيانكم ؟ فقالوا نعم ؟ قالوا : لكننا ما نقبل ، فقال رسول الله ﷺ : وأملك إن كان الله قد نزع منكم الرحمة^(٤) ؟ .

وقد خرج^(٥) من حديث أنس : رويدك يا نجشة ، سوقك بالقوارير ، يعني

(١) أما العوالي : فالقرى التي عند المدينة ، وقوله : أرحم بالعيال ، هذا هو المشهور الموجود في النسخ والروايات ، قال القاضي : وفي بعض الروايات الصاد ، ففيه بيان كريم خلقه ﷺ ورحمته للعيال والضعفاء ، وفيه جواز الاسترضاع ، وقوله : وإنه مات في الثدي ، وإن له لظفرين تكملان له رضاعه في الجنة ، معناه مات في الثدي أو في حال تغذيته بلبن الثدي ، وأما الظفر فيكسر الظاء مهموزة وهي المرضعة ولد غيرها ، وزوجها ظفر لذلك الرضيع ، فلفظة الظفر تقع على الأنثى والذكر ، ومعنى تكملان رضاعه أي تتانه سنتين ، فإنه توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر فترضاعه بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن « قال القاضي : واسم أبي سيف هذا : البراء ، واسم أم سيف زوجته : خولة بنت المنذر الأنصارية كنيها : أم سيف وأم برده (المرجع السابق) ص ٧٦ .

(٢) (صحيح البخاري بشر الكرمانى) ج ٢١ ص ٦٤ حديث رقم ٥٦٢٧ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٧٦ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٨٠ باب رحمته ﷺ للنساء والرفق بين قال العلماء : سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الإنسكار إليها ، واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضي وغيره أصحابهما عند القاضي وآخرين ، وهو الذي جزم به الهروي وصاحب «التحرير» وآخرون أن معناه : أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بين وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب ، فلم يأمن أن يفتنه ويقع في قلبه حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك ، ومن أمثالهم المشهورة « الغنا رُقبة الزنا » ، قال القاضى : هذا أشبه بمقصوده =

النساء ، وفي لفظ : ويحك يا نجشة ، رويدك بالقوارير ، وفي آخر : يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير ، وفي آخر : أيا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير .

وخرج البخاري في الأدب المفرد^(١) عن طريق مبارك^(٢) عن ثابت عن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا أتى بالشيء يقول : اذهبوا به إلى فلانة ، فإنها كانت صديقة خديجة ، اذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت تحب خديجة .

وقال الواقدي في مغازيه وقد ذكر فتح مكة : حدثني عبد الرحمن بن محمد عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : لما سار رسول الله ﷺ من العُرج ، رأى كلبة تهر على أولادها وهم حولها من ضعفها ، فأمر رجلاً من أصحابه يقال له جُعيل بن سُراقة أن يقوم حذاها ، لا يعرض لها أحد من الجيش ولا لأولادها^(٣) .

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهري عن يحيى بن سعيد بن العاص عن عائشة أن النبي ﷺ استعذر أبا بكر من عائشة ، ولم يظن النبي ﷺ أن ينال منها بالذي نال منها ، فرفع أبو بكر يده فلطمها وصلباً في صدرها ، فوجد من ذلك النبي ﷺ وقال : يا أبا بكر ، ما أنا بمستعذك منها بعد هذا أبداً .

ﷺ وبمقتضى اللفظ ... » والقول الثاني : أن المراد به الرفق في السير لأن الإبل إذا سمعت الحذاء أسرعت في المشي واستلذته فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يُصعقن عند شدة الحركة ، ويخاف ضررهن وتسقطهن ، وأما « ويحك » فبكذا وقع في مسلم ووقع في غيره ، « ويلك » ، قال القاضي : قال سيبويه : « ويل » : كلمة تُقال لمن وقع فيهلكه ، و « ويح » زجر لمن أشرف على الوقوع في هلكة ، وقال الفراء : ويل ووي وويس بمعنى ... وفي هذه الأحاديث جواز الحذاء - وهو بضم الحاء ممدود - وجواز السفر بالنساء واستعمال الجواز ، وفيه مباحة النساء من الرجال ومن سماع كلامهم إلا الوعظ ونحوه .

- (١) (الأدب المفرد) ج١ ص ٣٢٠ حديث رقم ٣٣٢ ، وأخرجه الحاكم والبراء وابن حبان .
- (٢) « مبارك » هو ابن فضالة البصري ، جالس الحسن البصري ثلاث عشر سنة أو أربع عشر سنة ، مات سنة ١٦٥ ، قال أحمد : ما روي عن الحسن يحتج به (فضل الله الصمد) هامش ص ٣٢٠ .
- (٣) كذا في (خ) ، ورواية الواقدي : « لما سار رسول الله ﷺ من العُرج ، فكان فيما بين العرج والطلوب ، نظر إلى كلبة تهر على أولادها وهم حولها يرضعونها ، فأمر رجلاً من أصحابه يقال له جُعيل ابن سُراقة أن يقوم حذاها ، لا يعرض لها أحد من الجيش ولا لأولادها ، والطلوب : ماء في الطريق بين المدينة ومكة . (المغازي للواقدي) ج٢ ص ٨٠٤ .

وأما حسن عهده عليه السلام

فخرج البخاري في المناقب من حديث الليث قال : كتب إلّي هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة - هلكت قبل أن يتزوجني - لما كنت أسمع يذكروها ، وأمره الله أن يبشرها بيت من قصب ، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن^(١) .

وخرّجه مسلم من حديث أبي أمامة قال : أخبرنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة - ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين - لما كنت أسمع يذكروها ، ولقد أمره ربه تبارك وتعالى أن يبشرها بيت في الجنة من قصب ، وأنه كان يذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها^(٢) .

وخرّجه البخاري من حديث أسامة بنحوه ، إلا أنه قال : ثم يهدي في خللتها منها . ذكره في كتاب الأدب^(٣) .

وخرّج أيضاً من حديث حفص عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ، ولكن كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يعينها في صدائق خديجة ، فربما قلت : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ! فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد^(٤) .

وفي لفظ : ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة ، وإني لم أدركها ، قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول : أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة ، قالت : فأغضبته يوماً فقلت : خديجة؟! فقال : إني رزقت بحبها^(٤) .

وخرّج في حديث علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله

- (١) (صحيح البخاري) ج ٢ ص ٣١٥ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها .
- (٢) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٣٠٠ باب فضائل خديجة رضي الله عنها .
- (٣) (صحيح البخاري بشرح الكرماني) ج ٢١ ص ١٦٧ كتاب الأدب ، باب حسن العهد من الإيمان حديث رقم ٥٦٣٣ وفيه : « حدثنا عبيد بن إسماعيل ، حدثنا أبو أسامة » ، وفي (خ ٦٤) من حديث أسامة « ولعله خطأ من الناسخ .
- (٤) (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٣٠١ باب فضائل خديجة رضي الله عنها .

عنها قالت : استأذنتُ هالة بنت خويلد - أخت خديجة - على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة ، فارتاع لذلك ، فقال : اللهم هالة . قالت : فغرثُ فقلت : وما تذكر من عجوز قريش ، حمراء الشُّدقين هلكتُ في الدهر ، قد أبدلك الله خيراً منها^(١) .

وخرَّج مسلم بمثله وقال : فارتاح لذلك فقال : اللهم هالة بنت خويلد^(٢) . وخرَّج الحاكم من حديث أسد بن موسى ، حدثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أتى بشيء يقول : اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة ، قال : هذا حديث صحيح الإسناد^(٣) .

ومن حديث عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم^(٤) .

ومن حديث عفان : حدثنا حماد بن سلمة عن ابن عمير ، عن موسى بن طلحة عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يُكثر ذكر خديجة ، فقلت : لقد أخلفك الله زوجاً ، وقال حماد : أعقبك الله عن عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين ، هلكت في الدهر الأول ، قالت : فتغير وجهه تغيراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي وإذا رأى مخيلة الرعد والبرق ، حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب . قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وأما كراهته للمدح والإطراء

فخرج البخاري في كتاب الأنبياء من حديث سفيان قال : سمعت الزفري يقول : أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ، سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : سمعت النبي ﷺ [يقول] : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله^(٤) .

- (١) (صحيح البخاري) ج٢ ص ٣١٦ باب فضائل خديجة رضي الله عنها .
- (٢) (مسلم بشرح النووي) ج١٥ ص ٢٠٢ وفيه « فأبدلك الله خيراً منها » .
- (٣) (المستدرک) ج٤ ص ١٧٥ كتاب البر والصلة .
- (٤) (الشمائل المحمدية) ١٧٣ حديث رقم ٣٢٣ ، والإطراء هو حسن البناء أي لا تبالفوا في مدحي كما بالفت النصارى في مدح سيدنا عيسى، فجعلوه إلهاً أو ابن إله .

وخرَّج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ، أن رجلاً قال : يا محمد ، يا سيدنا وابن سيدنا ، ويا خيرنا وابن خيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس ، عليكم بقولكم ، ولا يستجربناك الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله .

وخرَّجه النسائي بنحوه وخرَّجه أيضاً ولفظه عن أنس ، أن ناساً قالوا ، لرسول الله (الحديث) ، وقال فيه ، ولا يستهوينكم الشيطان ، وقال : التي أنزلها الله . ذكرهما في كتاب اليوم وليلة .

وخرَّج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ في رهط من بني عامر فسلمنا عليه ، فقلتُ : أنت ولدنا وأنت سيدنا . وأنت أفضلنا علينا فضلاً ، وأنت أطولنا علينا طولاً ، وأنت الجفنة الغراء ، فقال : قولوا بقولكم ولا يستجربنك الشيطان . وخرجه النسائي بهذا الإسناد وقال : لا يستهوينكم الشيطان ، ولم يذكر قوله ، وأنت الجفنة الغراء .

وخرجه أبو داود من حديث سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن مطرف قال ، إني انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا ، أنت سيدنا ، قال : السيد هو الله ، قلنا : وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً ، قال : قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يستجربنكم الشيطان (١) .

وأما حلمه وصفحه ﷺ

فخرَّج الإمام أحمد من حديث جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ساءل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزدرعون فقيل : إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تعطيمهم الذي ساءلوا ، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من قبلهم قال : بل استأني بهم .

(١) سبق تحريجه وشرح بعض ألفاظه ومعناه عند الكلام على تواضع النبي ﷺ وقربه .

وخرَّج البخاري من حديث شعيب ، حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه : قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إن دوساً عصت وأبت ، فادع الله عليها فقيل : هلكت دوس ، فقال : اللهم اهدِ دوساً وأتِ بهم . ذكره في كتاب الجهاد ، وترجم عليه باب الدعاء للمشركين لتألفهم .

وذكره في كتاب الدعاء في باب الدعاء للمشركين ولفظه : قدم الطفيل ابن عمرو على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها ، فظن الناس أنه يدعو عليهم ، فقال : اللهم اهدِ دوساً وأتِ بهم . وذكره في آخر المغازي .

وخرَّجه مسلم من حديث المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قدم الطفيل وأصحابه فقالوا : يا رسول الله ، إن دوساً قد كفرت وأبت ، فادع الله عليها ، فقيل : هلكت دوس ، فقال : اللهم اهدِ دوساً وأتِ بهم .

وخرَّجه الإمام من حديث سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال : إن دوساً قد عصت وأبت ، فادع الله عليهم ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه ، فقال الناس . هلكوا ، فقال : اللهم اهدِ دوساً وأتِ بهم ، اللهم اهدِ دوساً وأتِ بهم .

وخرَّج البخاري في كتاب الاستئذان ، ومسلم في الجهاد من حديث معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير ، أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكية ، وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ، وذلك قبل وقعة بدر ، حتى مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة ، خمر عبد الله بن أبي أنفه برادته ثم قال : لا تغبروا علينا ، فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي : أيها المرء لا أحسن

من هذا ، إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجالسنا ، وارجع إلى رحلك ، فمن جاءك منا فاقصص عليه ، قال^(١) عبد الله بن رواحة : إغشنا في مجالسنا فإننا نحب ذلك ، قال : فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا ، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم ، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال : أي سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حُباب ؟ - يريد عبد الله بن أبي - قال : كذا وكذا ، قال : اعف عنه يا رسول الله واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ، ولقد اصططح أهل هذه البحرة (وقال مسلم « البحيرة ») على أن يتوجوه فيعصبونه^(٢) بالعصابة ، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك ، « شَرِقَ بذلك ، فذلك^(٣) فعل به ما رأيت ، فعفا عنه النبي ﷺ » . وأخرجاه من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب ، وزاد مسلم : (وذلك قبل أن يسلم عبد الله) ، لم يذكر غير هذا .

وقال البخاري في حديث عقيل عن ابن شهاب عن عروة أن أسامة أخبره أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف على قطيفة فدكية ، وأردف أسامة وراه ، يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر ، فسار حتى مرَّ بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول - وذلك قبل أن يُسَلِّمَ عبد الله - وفي المجلس أخلاط .. (الحديث نحو ما تقدم) ، وفيه : يا أيها المرء لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذونا به في مجالسنا ، وارجع إلى رحلك ؛ فمن جاءك فاقصص عليه ، قال ابن رواحة : بلي يا رسول الله ! فاغشنا به في مجالسنا ، فإننا نحب ذلك ... (الحديث) وفيه : حتى كادوا يتشاورون ، وقال : أهل هذه البحرة ، ولم يقل في آخره : فعفا عنه النبي ﷺ . ذكره في كتاب المرضى في باب عيادة المريض راكباً وماشياً وردفاً على الحمار .

وأخرجاه أيضاً من حديث شعيب بن أبي حمزة وابن أبي عتيق عن الزهري ، فذكره البخاري في كتاب التفسير وفي كتاب الأدب في باب كنية المشرك ، ولفظه : أن رسول الله ركب على حمار على قطيفة فدكية ، وأردف أسامة وراه يعود سعد

(١) في (خ) « فقال » وما أثبتناه من رواية البخاري .

(٢) في (خ) « فعصبوه » وما أثبتناه من رواية البخاري .

(٣) في (خ) « فلذلك » وما أثبتناه من رواية البخاري .

ابن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، فسارا حتى مرّا بمجلس فيه عبد الله بن أبي سلول - وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي - وإذا في المجلس أخلاط الحديث .. (إلى آخره) ، وقال : حتى كادوا يتشاورون . وقال : أهل هذه البَحْرَة . وقال في آخره بعد قوله فعفا عنه رسول الله : وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ، ويصبرون على الأذى ، قال الله عز وجل : ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ﴾^(١) ، وقال : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾^(٢) فكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به حتى أذن له فيهم ، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا ، وقتل الله بها من قتل من صنديد الكفار وسادة قريش ، فقفل رسول الله ﷺ وأصحابه منصورين غامنين ، معهم أسارى من صنديد الكفار وسادة قريش ، قال ابن أبي سلول ومن معه من المشركين وعَبْدَة الأوثان : هذا أمر قد توحد ، فبايعوا لرسول الله ، فبايعوه .

وخرَج البخاري ومسلم من حديث أبي أمامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابن عبد الله بن عبد الله ابنه إلى رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فقام عمر رضي الله عنه فأخذ بثوب رسول الله فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهك الله أن تُصلي عليه ؟ - ولفظ البخاري : وقد نهك ربك أن تصلي عليه - فقال رسول الله ﷺ : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيد علي السبعين ، قال : إنه منافق ، فصلي عليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾^(٣) .

وذكره البخاري في كتاب التفسير ، وخرجه مسلم من حديث يحيى القطان عن عبيد الله بهذا الإسناد ونحوه ، وزاد قال : فترك الصلاة عليهم .

وخرجه البخاري في كتاب اللباس في باب لبس القميص ، من حديث يحيى ابن سعيد عن عبيد الله ، أخبرني نافع بن عبد الله قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء

(١) من الآية/ ١٨٦ آل عمران . (٢) من الآية / ١٠٩ / البقرة . (٣) من الآية / ٨٤ / التوبة .

ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه ، وصل عليه واستغفر له ، فأعطاه قميصه وقال : إذا فرغت فأذّنًا ، فلما فرغ آذنه ، فجاء ليصلي عليه فجدبه عمر وقال : أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين ؟ فقال : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾^(١) فنزلت : ﴿ ولا تُصلّ على أحد منهم مات أبداً ﴾^(٢) ، فترك الصلاة عليهم .

وذكره في كتاب الجنائز وقال فيه : فقال آذنيّ أصلي عليه فأذنه ، فلما أراد أن يصلي عليه جذبته عمر .

وذكره في كتاب التفسير من حديث أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبيّ ، جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه فأمره أن يكفنه فيه ، ثم قام يصلي عليه ، فأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثوبه وقال : تصلي عليه وهو منافق ، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ قال : إنما خيّرني الله أو أخبرني الله فقال : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ ، فقال : سأزيده على سبعين ، قال : فصلي عليه رسول الله ﷺ وصلوا معه ، ثم أنزل عليه : ﴿ ولا تُصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ .

وخرّج أيضاً من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب : أخبرني عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما مات عبد الله ابن أبيّ ابن سلوك ، دُعِيَ له رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبُت إليه فقلت : يا رسول الله ! أتصلي على ابن أبيّ وقد قال يوم كذا ، كذا وكذا ؟ قال : أعدد عليه قوله . فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخرّ عني يا عمر ، فلما أكثرت عليه قال : إني خيّرْتُ فاخترتُ ، لو أعلم أني إن زدْتُ على السبعين يغفر له لزدْتُ عليها ، قال : فصلي عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة^(٣) : ﴿ ولا تُصلّ على أحد منهم مات أبداً ﴾ إلى قوله : ﴿ وهم فاسقون ﴾ ، قال : فعجبتُ بعدُ من جرائقي على رسول الله ﷺ

(٢) من الآية ٨٤ / التوبة .

(١) من الآية ٨٠ / التوبة .

(٣) براءة : من أسماء سورة التوبة .

يومئذ ، والله ورسوله أعلم . ذكره في الجنائز وفي التفسير ، وخرَّجه النسائي في الجنائز ، وخرَّجه الإمام أحمد أيضاً .

وخرَّج أحمد من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة ، هبطوا على رسول الله ﷺ من التنعيم متسحلين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه ، فأخذهم سلماً فاستحياهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾^(١)

وفي الصحيح : أن ملك الجبال بلغه عن الله تعالى تخيره بين أن يطبق على من كذبه الأخشيين ، فقال عليه السلام : بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ، كما ستراه في ذكر من حدث عنه عليه السلام ، وتقدم ذكر خبر الأعرابي بالبرد ، حتى أثر في عاتقه عليه السلام ، فضحك وأمر له بعتاء .

وخرَّج البخاري من حديث جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما كان يوم حنين ، آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة ، وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشرف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة ، فقال رجل : والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها ، أو ما أريد بها وجه الله ، فقلت : والله لأخبرن النبي ﷺ فأتيته فأخبرته ، فقال : من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ رجم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا فصير .

وخرَّج مسلم من حديث مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ، أدع على المشركين ، قال : إني لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة . ذكره في كتاب البرِّ والصلة .

وقال القاسم بن سلام بن مسكين الأزدي : حدثني أبي قال : حدثنا ثابت البناني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى بالكعبة ، وأخذ بعضاد في الباب فقال : ما تقولون وما تظنون ؟ قالوا : نقول : أحُّ كريمٌ وابن عمِّ حليم ، فقال رسول الله ﷺ : أقول كما قال يوسف ، ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم ﴾

(١) الآية ٢٤ / الفتح .

الراحمين ﴿١﴾ ، فخرجوا كأنما تُشِيرُوا من القيود ، قد دخلوا في الإسلام .

ولابن حبان من حديث ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن بعض آل عمر ابن الخطاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية وأبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام ، قال عمر : فقلت : قد أمكنتني الله منهم ، فقال رسول الله ﷺ : مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته ، ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ ، فانفضحت حياءً من رسول الله ﷺ .

وله من حديث عبد الله بن المغيرة : قال مالك بن أنس ، حدثني يحيى بن سعيد عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جعل يقبض الناس يوم حنين من فضة في ثوب بلال ، فقال له رجل يا نبي الله ! إعدل ، فقال : ويحك ، فن يعدل إذا لم يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن كنت لا أعدل ، فقال عمر رضي الله : ألا أضرب عنقه فإنه منافق ؟ فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي .

وله من حديث معاذ بن هشام الدستواني قال : حدثنا أبي عن قتادة عن عقبة ابن وشاح الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال : أتى النبي ﷺ بقليل من ذهب وفضة ، فجعل يقسمه بين أصحابه ، فقام رجل من أهل البادية فقال : يا محمد ! والله لقد أمرك الله أن تعدل ، فما أراك تعدل ، فقال : ويحك ، من يعدل عليك بعدي ؟ فلما ولّي قال رُدوه عليّ رويداً .

وله من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا إسماعيل بن عليه عن بُهز ابن حكيم عن أبيه عن جده ، أن أخاه أتى النبي ﷺ فقال : جبراني على ما أخذوا ، فأعرض عنه النبي ﷺ فقال : إن الناس يزعمون أنك نهيت عن البغي فلم تتحل به ؟ فقال : إن كنت أفعل ذلك إنه لعليّ وما هو عليكم ، خلّوا عن جيرانه .

وله من حديث محمد بن إسحق عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : اتباع رسول الله ﷺ جزوراً من أعرابي بوسق من تمر الدخيرة ، فجاء به إلى منزله ، فالتمس التمر فلم يجده في البيت ، قالت : فخرج إلى الأعرابي فقال : يا عبد

(١) الآية ٩٢ / يوسف .

الله ، إنا ابتعنا منك جزورك هذا بوسق من تمر الدخيرة ونحن نرى أنه عندنا فلم نجده ، فقال الأعرابي : واغدره واغدره ، فوكزه الناس وقالوا : لرسول الله ﷺ تقول هذا ؟ فقال : دعوه .

وله من حديث إبراهيم بن الحكم بن إبان قال : حدثني أبي عن عكرمة عن أبي هريرة أن أعرابياً جاء النبي ﷺ يستعينه في شيء فأعطاه شيئاً ثم قال : أحسنت إليك ؟ قال : لا ، ولا أجملت ! فغضب المسلمون فقاموا إليه ، فأشار إليهم أن كفوا ثم قام فدخل منزله ، ثم أرسل الأعرابي فدعاه إلى البيت ، يعني فأعطاه فرضي ، فقال : إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك ، وقلت ما قلت وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك ، قال : نعم ، فلما كان الغد أو العشي جاء ، فقال رسول الله ﷺ : إن صاحبكم هذا كان جائعاً فسألنا فأعطيناه ، فقال ما قال ، وإنا دعواناه إلى البيت فأعطيناه ، فزعم أنه قد رضي ، أكذاك ؟ قال نعم ، فجزاك الله من أهل عشيرة خيراً ، فقال النبي ﷺ : ألا إن مثلي ومثل هذا الأعرابي ، كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فأثبعتها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً ، فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها ، فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام^(١) الأرض فجاءت فاستناخت فشدد عليها رحلها واستوى عليها ، ولو أني تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

وله من حديث الأعمش عن يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياماً ، فأتى جبريل عليه السلام فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، فعقد ذلك عقداً ، فأرسل رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فاستخرجها فجاء بها ، فجعل كلما حلَّ عقدة وجد لذلك خفةً ، فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال — ، فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط .

وله من حديث علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما سبني سبة قط ، ولا ضربني ضربة ولا

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) وأثبتناها من (الشفاء) ج١ ص ٧٣ .

انتهرني ولا عيس في وجهي ، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه ، فإن عاتبني أحد من أهله قال : دعوه فلو قُدِّرَ شيءٌ كان . وقد تقدم حديث أنس هذا ؛ ولكن أوردته لما في حديث ابن حبان هذا من الزيادة المفيدة .

وله أيضاً من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا محمد بن حمزة بن يوسف قال : حدثني أبي عن جدي قال : قال عبد الله بن سلام : إن الله عز وجل أراد هُدْيَ زيد بن سعة^(١) ، قال : زيد : ما من علامات النبوة شيء إلا قد عرفته في وجه محمد سوى اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلاًماً ، فكنت أنطلق إليه لأخالطه وأعرف حلمه ، فخرج يوماً ومعه علي ابن أبي طالب ، فجاءه رجل كالبدوي فقال : يا رسول الله ، إن قرية بني فلان أسلموا ، وحدثتهم أنهم إن أسلموا أتتهم أرزاقهم رغداً ، وقد أصابتهم سنةٌ وشدةٌ ، وإني مشفق عليهم أن يخرجوا من الإسلام ، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء يعينهم ، قال زيد بن سعة ، فقلت ؛ أنا أبتاع منك بكذا وكذا وسقاً ، فأعطيته ثمانين ديناراً فدفعتها إلى الرجل وقال : اعجل عليهم بها فأعنهم ، فلما كان قبل المحل بيوم أو يومين أو ثلاث ، خرج رسول الله ﷺ إلى جنازة في نفر من أصحابه ، فجذتُ رداءه جبذة شديدة حتى سقط عاتقه ، ثم أقبلت بوجه جهم غليظ فقلت : ألا تقضييني يا محمد ، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب كَمُطَّل ، فارتعدت فرائص عمر بن الخطاب كالفلك المستدير ، ثم أومي ببيصره إليّ وقال ، أي عدو الله ! أتقول هذا لرسول الله وتصنع به ما أرى وتقول ما أسمع ؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقني رأسك ، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في تودة وسكون ، ثم تبسم وقال : لأنا أحوج إلى غير هذا : أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه ، إذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر ، فقلتُ : ما هذا ؟ قال أمرني رسول الله أن أزيدك وكان ما دعيتك : فقلتُ : أتعرفني يا عمر ؟ قال : لا فمن أنت ؟ قلتُ : أنا زيد بن سعة ، قال : الحَبْرُ ؟ قلت الحَبْرُ ، قال : فما دعاك إلى أن تفعل برسول الله ما فعلت وتقول له ما قلت ؟ قلت : يا عمر ، إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله حين نظرت إليه إلا اثنتان لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلاًماً ، فقد

(١) في (خ) «ثعنة» والتصويب من المرجع السابق ج١ ص ٦٣ .

اختبرتهما منه ، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، وأشهدك أن شطر مالي لله ، فأني أكثرها مالا صدقةً على أمة محمد ﷺ ، فقال عمر رضي الله عنه : أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم ، قلت : أو على بعضهم ، قال : فرجع عمر وزيد بن سحنة إلى رسول الله ﷺ فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فأمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة .

وخرجه الحاكم من حديث الوليد بن مسلم به نحوه ، وقال : هذا حديث صحيح .

وقال الحارث بن أبي أسامة : حدثنا محمد بن سعد ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا جرير بن حازم ، حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال : ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا ورأيتُه إلا الحلم ، وإني أسألتُهُ ثلاثين ديناراً إلى أجل معلوم ، فتركته حتى إذا بقي من الأجل المعلوم يوم أتيته ، فقلت : يا محمد أوفني حقي ، فإنكم معاشر بني عبد المطلب مُطلُّ ، فقال عمر رضي الله عنه : يا يهودي أجنت ؟ أما والله لولا مكانه لضربت الذي فيه عينك ، فقال رسول الله ﷺ : غفر الله لك يا أبا حفص ، نحن كنا إلى غير هذا منك أحوج : إلى أن تكون أمرتي بقضاء ما عليّ ، وهو إلى أن تكون أعتته في قضاء حقه أحوج ، قال : فلم يزد جهلي عليه إلا حلاًماً ، قال : يا يهودي ، إنما يحل حقك غداً ، ثم قال يا أبا حفص ، اذهب به إلى الحائط الذي كان سألك أول يوم ، فإن رضيه فأعطه كذا وكذا صاعاً ، وزده لما قلت له كذا وكذا صاعاً ، وإن لم يرض فأعطه ذلك من حائط كذا وكذا ، فأتي به الحائط فرضي ، وأعطاه رسول الله ﷺ وما أمره من الزيادة ، فلما قبض اليهودي تمره قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، وإنه والله ما حملني على ما رأيتني صنعتُ يا عمر إلا إني كنت رأيت في رسول الله صفاته في التوراة كلها إلا الحلم ، فاخترتُ حلمه اليوم على ما وصف في التوراة ، وإني أشهد أن هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين ، فقال عمر : فقلتُ : أو بعضهم ، فقال : أو بعضهم وأسلم أهل بيت اليهود كلهم إلا شيخاً كان له مائة سنة ، فبقي على الكفر .

وقال إسرائيل عن السدي عن الوليد بن أبي هاشم عن زيد بن زائدة عن عبد الله

ابن مسعود رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً ، فإني أحب أن أخرج إليكم وإني سليم الصدر . فقال : فأتاه مال فقسمه ، فانتبهت إلى رجلين يتحدثان وأحدهما يقول لصاحبه : والله ما أراد محمد بقسمته التي قسم وجه الله والدار الآخرة ، قال : فتبثت حتى سمعتها ، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك ، فقلت : إنك قلت : لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً ، وإني سمعتُ فلاناً وفلاناً يقولان كذا وكذا ، قال ، فاحمر وجهه وقال : دعنا منك فقد أودى موسى بأكثر من هذا فصبر .

وخرج مسلم من حديث زيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله ادعُ الله على المشركين ، قال : إنما لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة . انفراد بإخراجه مسلم .

وقال سفيان بن الحسن عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إنما أنا رحمة مهداة .

وقال الواقدي في مغازيه وقد ذكر فتح مكة : وأمر رسول الله ﷺ بقتل جماعة فذكرهم إلى أن قال : وأما هبار بن الأسود فإن رسول الله ﷺ كان كلما بعث سرية أمرها بهبار إن أخذ أن يحرق بالنار ، ثم قال : إنما يعذب بالنار ربُّ النار ، اقطعوا يديه ورجليه إن قدرتم عليه ثم اقلوه ، فلم يُقدر عليه يوم الفتح ، وكان جُرمه أنه عَس^(١) بابنة النبي ﷺ زينب ، وضرب ظهرها بالرمح - وكانت حُبلي - حتى أسقطت فأهدر النبي ﷺ دمه ، فبينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه ، إذا طلع هبار بن الأسود - وكان لسنأ - فقال : يا محمد : اسب من سبك ، إني قد جئت مُقرباً بالإسلام : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقبل منه رسول الله ﷺ فخرجت سلمى مولاة النبي ﷺ فقالت : لا أنعم الله بك عيناً ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال : إن الإسلام بما ذلك ، ونهي رسول الله ﷺ ، عن سبه والتعريض له^(٢) .

[ثم قال]^(٣) : حدثني هشام بن عمارة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم

(١) في (خ) «نخس» وما أثبتناه من رواية الواقدي في (المغازي) ج٢ ص ٨٥٧ .

(٢) في (خ) «والتعرض» وما أثبتناه من (الواقدي) ج٢ ص ٨٥٨ .

(٣) زيادة للسياق .

عن أبيه عن جده قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ في أصحابه في مسجده منصرفه من الجعرانة ، فطلع هبار بن الأسود ، قال (١) : قد رأيتك فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه النبي ﷺ أن اجلس ، ووقف عليه هبار فقال : السلام عليك يا رسول الله ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، ولقد هربت منك في البلاد ، وأردت اللقوق بالأعاجم ثم ذكرت عائدتك وفضلك وبرك وصفحك عن من جهل إليك (٢) ، وكنا يا رسول الله أهل شرك بالله فهدانا بالله بك ، وأنقذنا بك من الهلكة ، فاصفح عن جهلي وعمّا كان يُلغك عني ، فأني مقر بسبياتي (٣) معترف بذنبي ، فقال رسول الله ﷺ ، قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يُجِبُّ ما قبله .

[ثم قال] : حدثني واقد بن أبي ياسر عن يزيد بن رومان قال : قال الزبير ابن العوام رضي الله عنه : ما رأيت رسول الله ﷺ ذكر هباراً قط إلا تَغَيَّظ عليه ، ولا رأيت رسول الله ﷺ بعث سرية قط إلا قال : إن ظفرتم بهبار فاقطعوا يديه ورجليه ثم اضربوا عنقه ، والله لقد كنت أطلبه وأسأل عنه ، والله يعلم لو ظفرتُ به قبل يأتي إلى رسول الله لقتلته ثم طلع على رسول الله ﷺ وأنا عنده جالس ، فجعل يعتذر إلى رسول الله يقول ، سُبُّ يا محمد من سبِّك وأوذِي (٤) من آذاك ، فقد كنتُ موضعاً في سبِّك وأذاك وكنْتُ مخذولاً وقد بصَّرني (٥) الله وهداني للإسلام . قال الزبير : فجعلتُ أنظر إلى رسول الله ﷺ وإنه ليطأطيء رأسه استحياءً منه مما يعتذر هبار ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : قد عفوتُ عنك ، والإسلام يُجِبُّ ما كان قبله ، وكان لَسِيناً ، وكان يُسبُّ حتى يُبلغ منه فلا ينتصف من أحد ، فبلغ رسول الله ﷺ حملهُ وما يحمل عليه من الأذي ، فقال هبار (٦) : سُبُّ من سبِّك .

-
- (١) كذا في (خ) ونص الواقدي: « فطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله ﷺ ، فلما نظر إليه القوم قالوا : يا رسول الله ، هبار بن الأسود ، قال رسول الله ﷺ : قد رأيتك » .
- (٢) كذا في (خ) ، وفي (الواقدي) « جهل عليك » .
- (٣) كذا في (خ) ، وفي (الواقدي) « بسوء فعلي » .
- (٤) في (خ) « وأذي » وما أثبتناه من (الواقدي) .
- (٥) في (الواقدي) « نصرني » .
- (٦) في (خ) « يا هبار » .

وأما شفقتة ومداراته

فقال تعالى : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (١) ، قال السمرقندي فيما نقل القاضي عياض ، ذكرهم الله تعالى مِنْتَهُ أنه جعل رسوله رحيماً بالمؤمنين ، رِعِوفاً لَيْن الجانب ، ولو كان فظاً خشناً في القول لتفرقوا من حوله ، لكن جعله الله سمحاً سهلاً ، طلقاً براً لطيفاً . هكذا قال الضحاك .

وخرج البخاري من حديث سليمان بن بلال قال : حدثني شريك بن عبد الله ، سمعت أنس بن مالك يقول : ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه .
وخرّجه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك عن أنس أنه قال ؛ ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من رسول الله ﷺ (لم يزد على هذا) .

وخرّجا من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه من بكائه . ترجم عليه باب من أخف صلاته عند بكاء الصبي ، وذكر في هذا الباب في رواية أبي محمد الحموي وأبي الهيثم الكشميني حديث سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال : إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز لما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه .

وخرّج البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي ﷺ قال : إني لأقوم في الصلاة ، وإني أريد أن أطول فيها . (الحديث) . مثله ذكره في باب خروج النساء إلى المساجد .

ولمسلم من حديث يحيى بن يحيى قال : أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة ، فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة .

(١) من الآية ١٥٩ / آل عمران .

وله من حديث عبد الله بن وهب قال : أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى في المسجد ، فصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية فصلوا بصلاته ، فأصبح الناس يذكرون ذلك ، فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فطفق منهم رجال يقولون : الصلاة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر ، فلما قضى الصلاة أقبل على الناس ثم تشهد وقال ، أما بعد ، فإنه لم يخف عني شأنكم الليلة ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها .

وخرجه البخاري بنحوه ، وزاد في آخره ، فتوفي رسول الله والأمر على ذلك ، ذكره في باب فضل من قام رمضان ، وفي كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثناء ، أما بعد ، غير أنه لم يذكر الزيادة ، وقال في بعض الموضعين : أما بعد ، فإنه لم يخف علي مكانكم .

وخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ صلى في ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى من القابلة فكثرت الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال ، قد رأيت الذي صنعتم ، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا إنني خشيت أن تفرض عليكم ، قال : وذلك في رمضان . ذكره البخاري في باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ولم يقل فيه أبو داود : والرابعة . ذكره في باب قيام شهر رمضان^(١) ، وذكر بعده متصلاً به حديث محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة قالت : كان الناس يصلون في المسجد في رمضان أوزاعاً^(٢) ، فأمرني رسول الله ﷺ فضربت له حصيراً فصلى فيه رسول الله ﷺ بهذه

(١) (سنن أبي داود) ج٢ ص ١٠٤ حديث رقم ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ وأخرجه (البخاري) في الصوم باب فضل من قام رمضان (ومسلم) في الصلاة باب في قيام رمضان وهو التراويح ، (والنسائي) في قيام الليل باب قيام شهر رمضان .

(٢) أوزاعاً : متفرقين ومن هذا قولهم : وزعت الشيء إذا فرقت ، فه إثبات الجماعة في قيام رمضان ،

القصة ، قالت^(١) فيه : قال : - يعني النبي ﷺ - أيها الناس ، أما والله ما بت ليأتي هذه بحمد الله غافلاً ، ولا خفي علي مكانكم .

وللبخاري من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في حجرته - وجدار الحجرة قصير - فرأى الناس شخص النبي ﷺ فقام ناس يصلون بصلاته ، فأصبحوا فتحدثوا بذلك ، فقام الليلة الثانية ، فقام معه أناس يصلون بصلاته ، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثاً حتى إذا كان بعد ذلك ، جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج ، فلما أصبح ذكر ذلك الناس فقال : إني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل ، ذكره في باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث معمر عن الزهري ، عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يترك العمل وهو يحب أن يعمله كراهية أن يستن الناس به فيفرض عليهم ، وكان يحب ما خفف من الفرائض .

وخرَّج مسلم من حديث حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : أين أبي ؟ قال : في النار ! فلما رأى ما في وجهه قال : إن أبي وأباك في النار . إنفرد بإخراجه مسلم^(٢) .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون قال : حدثنا سليم بن عامر عن أبي أمامة قال : إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ائذن لي بالزنا ! فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مَهْ مَهْ ، فقال : أدنه ، فدنا منه قريباً ، قال : فجلس ، قال : أتجبه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال : أفتجبه لابنتك ؟ قال : لا والله ، يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال : أفتجبه لأختك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال : أفتجبه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال : أفتجبه لخالتك ؟

= وفيه إبطال من زعم أنها محدثة (معالم السنن) ج ٢ ص ١٠٤ (هامش) .

(١) في (خ) « وقال » وما أثبتناه من (سنن أبي داود) .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في الإيمان بلفظ « فلما قفا الرجل دعاه فقال : « إن أبي وأباك في النار » ، قفا :

ولي قفاه منصرفاً (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٧٢ باب ذكر حلمه وصفحه ﷺ .

قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لخالقهم قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١) .

وخرَّج مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر ابن سودة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ تلى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَن أَضَلَّن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فرفع يديه ثم قال : اللهم أمتي أمتي ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك ، فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره بما قال الله تعالى : فقال الله تعالى : يا جبريل ، اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك .

وخرَّج البخاري من حديث همام ، حدثنا إسحاق بن أبي طلحة عن أنس ، أن النبي ﷺ رأى أعرابياً يبول في المسجد ! فقال : دعوه ، حتى إذا فرغ دعا بماء فصبه عليه . ترجم عليه ؛ باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله .

وخرَّجه مسلم من حديث عكرمة بن عمار قال : حدثنا إسحاق بن أبي طلحة قال : حدثني أنس بن مالك - وهو عم إسحاق - قال : بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مَهْ مَهْ ! فقال رسول الله ﷺ ، لا تزرموه لا تزرموه^(٢) ، دعوه ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القدر ، وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن - أو كما قال رسول الله - قال : فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فصبه عليه .

وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن أعرابياً قام إلى ناحية في المسجد فبال فيها ، فصاح به الناس ، فقال رسول الله

(١) (مسند أحمد) ج٥ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٢) أزرمه : قطع عليه بوله (ترتيب القاموس) ج٢ ص ٤٤٨ .

ﷺ ، دعوه فلما فرغ أمر رسول الله ﷺ بذنوب فصب عليه . اللفظ لمسلم .

ولفظ البخاري قال : جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره الناس ، فنهاهم النبي ﷺ ، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فأهريق عليه . ذكره في باب صب الماء على البول في المسجد .

وخرَج البخاري ومسلم والنسائي من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس ، أن أعرابياً بال في المسجد فقام إليه بعض القوم ، فقال رسول الله ﷺ : دعوه ، ولا تزرموه ، فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه . لفظهما فيه سواء . وقال النسائي بعد قوله : لا تزرموه ، لا تقطعوا بوله ، وفي لفظ للبخاري ؛ أن أعرابياً بال في المسجد فقاموا إليه : فقال رسول الله : لا تزرموه ، ودعا بدلو من ماء فصب عليه . ذكره في كتاب الأدب ، في باب الرفق في الأمر كله .

وخرَج البخاري والنسائي من حديث الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة قال : قام أعرابي في المسجد فبال : فتناوله الناس ، فقال لهم النبي ﷺ دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً من ماءٍ أو ذنوباً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين . ذكره البخاري في باب صب الماء على البول في المسجد وخرَّجه في كتاب الأدب ولفظه : أن أبا هريرة أخبره أن أعرابياً بال في المسجد فنار إليه الناس ليقعوا به ، فقال لهم رسول الله ، دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء أو سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين . ذكره في باب قول النبي ﷺ يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا ، وكان يجب التخفيف واليسر على الناس .

وخرَج أبو داود والترمذي من حديث سفیان بن عُيينة عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة ، أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس ، فصلى ركعتين ثم قال : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا ترحم منا أحداً ! فقال النبي ﷺ : لقد تحجرت واسعاً ، ثم لم يلبث أن بال في المسجد ، فأسرع الناس إليه فنهاهم النبي ﷺ وقال : إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ، صبوا عليه سجلاً من ماء ، أو قال : ذنوباً من ماء^(١) وقال الترمذي : أهريقوا عليه سجلاً من ماء أو دلواً من ماء ، وقال

(١) (مسند الحميدي) ج٢ ص ٤١٩ حديث رقم ٩٣٨ ولفظه .

... أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : دخل أعرابي المسجد والنبي ﷺ جالس ، قال :

فيه : فلما فرغ قال . وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

قال مؤلفه : ذكر البخاري قول الأعرابي : اللهم ارحمني ومحمداً ، وقول النبي ﷺ له ، ولم يذكر فيه أنه بال في المسجد .

وخرَّج مسلم من حديث سفيان بن عُيينة عن ابن المنكدر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً^(١) استأذن على رسول الله ﷺ فقال : ائذنوا له فبئس أخو العشيبة ، فلما دخل عليه ألان له القول ، قالت عائشة : فقلتُ يا رسول الله ! قلتُ الذي قلتُ ثم ألتتُ له القول ؟ قال يا عائشة إن شرَّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة ، من تركه الناس اتقاءً فحشه .

وخرَّج مسلم من حديث يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء ابن يسار عن معاوية بن الحكم قال : بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ ، إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله : فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أممات ! ما شأنكم تنظرون إليّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فعرفت أنهم يصمتونني ، لكنني سكُتُ ، فلما صلى رسول الله ﷺ - فبأبي وأمي - ما رأيت مُعلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما نهرني^(٢) ولا ضربني ولا شتمني ، ثم قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن - أو كما قال رسول الله ﷺ - قلتُ : يا رسول الله ! إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون الكهَّان ، قال : فلا تأتهم ، قال : ومنا رجالٌ يتطيرون ، قال : ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا

فقام، فصل، فلما فرغ من صلاته قال : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال : لقد تججرت واسعا ، فما لبث أن بال في المسجد ، فأسرع الناس إليه فقال رسول الله ﷺ : أهريقوا عليه سجلا من ماء أو دلواً من ماء ، ثم قال إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين .

(١) هو عيينة بن حصن الفزاري - الذي يقال له الأحق المطاع - وكان إذ ذاك من أهل النفاق ولذا قال فيه الرسول ﷺ ما قال ليتقي شره ، وهذا ليس بغيبة بل نصيحة للأمة ، وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وحضر بعض الفتوحات وقد اعتبر العلماء قول النبي ﷺ فيه وهو غائب وإلآنته له وهو حاضر من باب المداراة والتألف .

(٢) في رواية أبي داود ج١ ص ٥٧٠ باب تشميت العاطس في الصلاة حديث رقم ٩٣٠ « ما كهرني » ومعناه ما انتهرني ولا غلظ لي ، وقيل الكهر : استقبال الإنسان العبوس ، وقرأ بعض الصحابة « فأما اليتيم فلا تكهر » (معالم السنن للخطابي) .

يصدنكم ، قال : ومنا رجال يخطون ، قال : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك ، قال : وكانت لي جارية ترعى غنماً قبل أحد والجوانية ، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم ، أسف كما يأسفون ، لكنني صككتها صكّة ، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليّ ، فقلت : يا رسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال : اتنتي بها ، فأتيت بها : فقال لها أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : رسول الله ، قال اعتقها فإنها مؤمنة . وخرّجه أبو داود قريباً منه ، ذكره في باب تسميت العاطس [في الصلاة] وفيه ، قلت : يا رسول الله ، إنا حديث عهد بجاهلية وقد جاءنا الله بالإسلام ، ومنا رجال يأتون الكهان ، قال : فلا تأتونهم . وقال : فلا يصدنهم ، وقال فيه ، قلت : جارية لي كانت ترعى غنيمات قبل أحد والجوانية ، إذا طلعت عليها إطلاعة .. الحديث (١) .

(١) وفي هذا الحديث من الفقه أن الكلام ناسياً في الصلاة لا يفسد الصلاة وذلك أن النبي ﷺ علّمه أحكام الصلاة وتحريم الكلام فيها ثم لم يأمره بإعادة الصلاة التي صلاها معه وقد كان تكلم بما تكلم به ، ولا فرق بين من تكلم جاهلاً بتحريم الكلام عليه وبين من تكلم ناسياً لصلاته في أن كل واحد منهما قد تكلم ، والكلام مباح له عند نفسه .

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة ؛ فمن قال يبني على صلاته إذا تكلم ناسياً أو جاهلاً الشعبي والأوزاعي ومالك والشافعي وقال النخعي وحماد بن أبي سليمان وأصحاب الرأي : إذا تكلم ناسياً استقبل الصلاة ، وفرق أصحاب الرأي بين أن يتكلم ناسياً وبين أن يسلم ناسياً ، فلم يوجبوا عليه الإعادة في السلام كما أوجبوا عليه في الكلام .

وقال الأوزاعي : من تكلم في صلاته عامداً بشيء يريد به إصلاح صلاته لم تبطل صلاته ، وقال في رجل صلى العصر فجهر بالقرآن ، فقال رجل من ورائه إنها العصر ، لم تبطل صلاته ، وفي الحديث دليل على أن المصلي إذا عطس فشمته رجل فإنه لا يجيبه .

واختلفوا إذا عطس وهو في الصلاة هل يحمد الله ؟ فقالت طائفة : يحمد الله . روي عن ابن عمر أنه قال العاطس في الصلاة يجهر بالحمد ، وكذلك قال النخعي وأحمد بن حنبل : وهو مذهب الشافعي إلا أنه يستحب أن يكون ذلك في نفسه .

وقوله « يصمتوني » ومثله يسكتوني : معناه يطلبون مني أن أسكت ، وقد حذف نون الرفع وقرئ كما في قوله تعالى : ﴿ قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ بنون واحدة مخففة .

وقوله في الطيرة « ذلك شيء يجلدونه في صدورهم » يريد أن ذلك شيء يوجد في النفوس البشرية وما يعتري الإنسان من قبل الظنون والأوهام من غير أن يكون له تأثير من جهة الطباع أو يكون فيه ضرر كما كان زعمه أهل الجاهلية .

وقوله : « ومنا رجال يخطون » فإن الخط عند العرب فيما فسره ابن الأعرابي أن يأتي الرجل العرف =

وخرَّجه النَّسائي أيضاً وفي حديث لأبي داود من طريق فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال : لما قدمت على رسول الله ﷺ علمني أموراً من أمور الإسلام ، فكان فيما علّمت : أن قيل لي : إذا عطست فاحمد الله ، وإذا عطس العاطس فحمد الله فقل : يرحمك الله ، قال : فبينما أنا قائم مع رسول الله ﷺ في الصلاة ، إذا عطس رجل فحمد الله ، فقلت : يرحمك الله - رافعاً بها صوتي - فرماني الناس بأبصارهم حتى احتملني ذلك ، فقلت : ما لكم تنظرون إلى بأعين شُرر ؟ قال : فسبحوا ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : من المتكلم ؟ قيل : هذا الأعرابي ، فدعاني رسول الله ، فقال : إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله عز وجل ، فإذا كنت في الصلاة فليكن ذلك شأنك ، فما رأيت معلماً قط أرفق من رسول الله .

وخرَّج البخاري ومسلم والنسائي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عليه قال : حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن شبيهة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً ، فظن أننا قد اشتقنا إلى أهلنا فساءنا عن من تركنا من أهلنا فأخبرناه ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم ، وعلموهم وبروهم ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم ، اللفظ لمسلم .

ولفظ البخاري : عن أبي قلابة عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال : أتينا

وبين يديه غلام فيأمره بأن يخط في الرمل خطوطاً كثيرة وهو يقول : ابني عيان أسرعاً البيان ، ثم يأمره أن يمحو منها اثنين اثنين ، ثم ينظر إلى آخر ما بقي من تلك الخطوط ، فإن كان الباقي منها زوجاً فهو دليل الفلح والظفر . وإن كان فرداً فهو دليل الخيبة واليأس .

وقوله : « فمن وافق خطه » فذلك يشبه أن يكون أراد به الزجر عنه وترك التعاطي له إذا كانوا لا يصادفون معنى خط ذلك النبي لأنه خطه كان علماً لنبوته « وقد انقطعت نبوته فذهبت معالمها . قوله : « آسف كما يأسفون » معناه : أغضب كما يغضبون ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ .

وأما قول النبي ﷺ : اعتقها فإنها مؤمنة ، ولم يكن ظهر له من إيمانها أكثر من قوله حين سأها : أين الله ؟ فقالت : في السماء وسأها : من أنا فقالت : رسول الله ﷺ . فإن هذا السؤال عن أمانة الإيمان ، وسمه أهله ، وليس بسؤال عن أصل الإيمان وصفته وحقيقته ، ولو أن كافراً يريد الانتقال من الكفر إلى دين الإسلام فوصف من الإيمان هذا القدر الذي تكلمت به الجارية لم يصر به مسلماً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، ويتبرأ من دينه الذي كان يعتقد . (معالم السنن) .

رسول الله ﷺ ونحن شبيهة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتقنا إلى أهلنا وسألنا عن تركنا في أهلينا ، فأخبرناه - وكان رفيقاً رحيماً - فقال : ارجعوا إلى أهلِكُم فَعَلِمُوهُم وبروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي ، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، ثم ليؤمكم أكبركم . ذكره في كتاب الأدب في باب رحمة الناس .

وأخرجاه أيضاً من حديث عبد الوهاب الثقفي وحماد بن زيد عن أيوب قال : قال لي أبو قلابة : يا مالك بن الحويرث أبو سليمان ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وناسٌ ونحن شبيهة متقاربون ، وأقمنا جميعاً .. الحديث بنحو حديث ابن علي .

وذكره البخاري أيضاً في باب ما جاء في إجازة خبر الواحد ، من حديث عبد الوهاب ، وذكره في كتاب الصلاة في باب إذا استوتوا في القراءة فليؤمهم أكبرهم من حديث حماد بن زيد عن أيوب ، وذكره في باب من قال : ليؤذن في السفر مؤذن واحد من حديث وهيب عن أيوب .

وأخرجاه من حديث خالد الحذاء عن أبي قلابة ، وذكره البخاري في باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة ، وذكره في باب اثنان فما فوقهما جماعة مختصراً .

وخرَّج ابن حبان والبخاري في الأدب المفرد من طريق أبي نعيم ، حدثنا ابن الغسيل عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال : لما أن أصيب أكحلي بعد يوم الخندق وثقل ، حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة - وكانت تداوي الجرحى - فكان النبي ﷺ إذا مرَّ به يقول : كيف أمسيت ؟ وإذا أصبح يقول : كيف أصبحت ؟ فيخبره .

وخرَّج الحاكم من حديث شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عليّ قال : قدم على النبي ﷺ سبي فأمرني ببيع أخوين فبعتهما وفرقت بينهما ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال : أدركهما فارتجعهما وبعهما جميعاً ولا تفرق بينهما . قال الحاكم : هذا حديث غريب صحيح على شرط الشيخين .

وخرج ابن حبان من حديث يحيى بن أبي بكير العبدى قال : حدثنا عباد ابن كثير عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً عاله ، وإن كان شاهده زاره ، وإن كان مريضاً

وبلغ من مداراة رسول الله ﷺ أنه وجد قتيلا من أصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ، بل حملهم على مَرِّ الحق ، وجاد بأن وداه بمائة من الإبل وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد .

وخرَّج مسلم من حديث مالك قال : حدثني أبو ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل عن سهل عن أبي خنثة أنه أخبر عن رجال من كبراء قومه أن عبد الله بن سهل ومحبيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم ، فأتي محبيصة فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قتل وطُرح في فقير أو عين ، فأتي يهود فقال : أنتم والله قتلتموه ، قالوا : والله ما قتلناه ، فأقبل حتى قدم على قوم وذكر لهم ذلك ، ثم أقبل هو وأخوه حويصة - وهو أكبر منه - وعبد الرحمن بن سهل ، فذهب محبيصة ليتكلم - وهو الذي بخير - فقال رسول الله ﷺ لمحبيصة : كبر كبر (يريد السن) فتكلم حويصة ثم تكلم محبيصة ، فقال رسول الله ﷺ أما أن تؤذوا^(١) صاحبكم وإما أن تؤذنوا بجر ، فكتب رسول الله ﷺ في ذلك ، فكتبوا : إنا والله ما قتلناه ، فقال رسول الله ﷺ لمحبيصة وعبد الرحمن : أتخلفون وتستحقون دم صاحبكم ، قالوا : لا ، قال : فتحلف لكم يهود ؟ قالوا : ليسوا بمسلمين . فوداه^(٢) رسول الله ﷺ من عنده فبعث إليهم مائة ناقة حتى أدخلت الدار ، فقال سهل : فقد ركضتني منها ناقة حمراء . وخرَّجه في كتاب الأحكام ، ولم يقل حمراء . وخرَّجه أبو داود في باب القتل بالقسامة^(٣) . وخرَّجه النسائي في كتاب الأحكام وفي القسامة^(٣) . وكان من حسن مداراته ﷺ أن لا يذم طعاماً ولا يئنه خادماً كما تقدم بطرقه .

وخرَّج الحاكم من حديث يزيد بن هارون : أخبرنا جرير بن حازم قال : سمعت محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب يحدث عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي النهار - الظهر أو العصر -

(١) أي تدفوا دينه لأوليائه .

(٢) وداه : دفع دينه .

(٣) القسامة : - بفتح قاف وتخفيف سين مهملة - مأخوذة من القسم ، وهي اليمين ، وهي في عرف الشرع حلف يكون عند التهمة بالقتل ، أو هي مأخوذة من قسمة الأيمان على الحالفين (سنن النسائي بحاشية السندي وشرح السيوطي) ، ٨ ص ٢ . كتاب القسامة .

وهو حامل الحسن ، فتقدم فوضعه عند قدمه اليمنى ، فسجد رسول الله ﷺ سجدة أطالها ، ورفعتُ رأسي فإذا رسول الله ﷺ ساجد ، وإذا الغلام راكب ظهره ، فعدتُ فسجدتُ ، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال ناس : يا رسول الله ! لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها ، أشيء أمرت به أو كان يوحى إليك ؟ فقال : كل ذلك لم يكن ، ابني ارتحلني فكرهتُ أن أعلجه حتى يقضي حاجته^(١) .

وأما اشتراطه على ربه أن يجعل سبه لمن سب من أمته أجراً

فخرَّج البخاري من كتاب الدعاء من حديث يونس عن ابن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : اللهم فأَيُّما مؤمن سبته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة^(٢) .

وخرَّج مسلم بنحوه وقال فأَيما عبد . وله من حديث ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني اتخذتُ عندك عهداً لن تخلفنيه ؛ فأَيُّما مؤمن سبته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة^(٣) .

وله من حديث جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو ، فأغضباه فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله ! من^(٤) أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان ؟ قال وما ذاك ؟ قلتُ : لعنتهما وسببتهما ! قال : أو ما علمت ما شرطتُ^(٥) عليه ربي قلت : اللهم إنما أنا بشر [فأَيُّما أجد من^(٦) المسلمين لعنته أو سبته ، فاجعله له زكاة وأجراً .

(١) (المستدرک للحاکم) ج٣ ص ١٦٦ باختلاف يسير وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) (صحيح البخاري) ج٤ ص ١٠٧ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ج١٦ ص ١٥٣ .

(٤) في (خ) « لمن » وما أثبتناه من رواية (مسلم) .

(٥) في (خ) « شرطت » وما أثبتناه من رواية (مسلم) .

(٦) كذا في (خ) ورواية مسلم : « فأَيُّ المسلمين » .

وخرَّجه من حديث علي بن حجر السعدي وإسحق بن إبراهيم وعلي ابن خشرم عن عيسى بن يونس عن الأعمش بهذا الإسناد نحو حديث جرير وقال فيه : فَخَلَوْا به فسبَّهما ولعنهما وأخرجهما^(١) .

وله من حديث عبد الله بن ثُمير قال : حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم إنا أنا بشر ، فأبما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة^(١) .

وخرَّجه البخاري من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مثله ، إلا أن فيه : زكاة وأجراً .

وله من حديث المغيرة عن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد^(٢) عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : اللهم إني اتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ؛ فأبما أنا بشر ، فأبي المؤمنين آذيته ، شتمته ، لعنته ، جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة^(٣) .

وله من حديث الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولي النصريين قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم إنا محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، وإني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ؛ فأبما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته ، فاجعلها له كفارةً وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة^(٤) .

وله من حديث جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه [يقول]^(٥) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنا أنا بشر ، وإني اشترطت على ربي عز وجل أيُّ عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجراً .

وخرَّج مسلم أيضاً من حديث عكرمة بن عمَّار قال : أخبرنا إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كانت عند

(١) المرجع السابق ١٥١ .

(٢) في (خ) « أبي الدرداء » وما أثبتناه من رواية مسلم .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٣ .

(٤) (مسلم بشرح النووي) ج ١٦ ص ١٥٣ .

(٥) زيادة من المرجع السابق .

أم سَلِيمِ يَتِيمَةٍ - وهي أم أنس - فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال : أنتِ هِيَ^(١) ، لقد كبرت لا كَبُرَ سُنُّكَ ، فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي ، فقالت أم سليم : مالك يا مُنِيْمَةً ؟ قالت الجارية : دعا^(٢) عليّ نبي الله ألا يكبر سني ! فالآن لا يكبر سني أبداً ، أو قالت : قرني ، فجرت أم سليم مستعجلة تلوثُ خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها : ما لك يا أم سليم ؟ فقالت : يا نبي الله ؟ أدعوت علي يتيمتي ؟ قال : وما ذلك يا أم سليم ؟ قالت : زَعَمْتُ أنك دعوت عليها أن لا يكبر سنّها ولا يكبر قرنها ، قال^(٣) : فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : يا أم سليم ، أما تعلمين أن شرطي على ربي أي اشتراطتُ على ربي فقلتُ : إنما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر : فأبما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها^(٤) له طهوراً وزكاة وقربة يُقربها^(٥) بها يوم القيامة . انفراد بإخراجه مسلم^(٦) .

وخرَّج الإمام أحمد^(٧) من حديث ابن أبي ذؤيب قال : حدثني محمد بن عمر ابن عطاء عن ذكوان مولى عائشة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على النبي ﷺ بأسير فلهوت عنه فذهب : فجاء النبي ﷺ فقال : ما فعل الأسير ؟ قالت : لهوتُ عنه مع النسوة فخرج ، فقال : ما لك ؟ قطع الله يدك ! فخرج فأذن به الناس فطلبوه ، فجاء به فدخل عليّ وأنا أقلب يدي فقال : أجننت ! قلت : دعوت عليّ فأنا أقلب يدي أنظر أيهما يقطعان ، فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه مدأ وقال : اللهم إني بشر ، أغضب كما يغضب البشر ، فأبما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاة وطهوراً .

وله من حديث محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة أن عائشة قالت : إن أمداد

(١) بفتح الباء وإسكان الهاء وهي هاء السكت .

(٢) في (خ) « وهي » . (٣) في (خ) « قالت » .

(٤) في (خ) « يجعلها » . (٥) في (خ) « تقربه » .

(٦) (مسلم بشرح النووي) ج٦ ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، انظر أيضاً : (سنن أبي داود) ج٥ ص ٤٥ ، ٤٦ حديث رقم ٤٦٥٩ وفيه : « أبما رجل من أمتي سبته أو لعنته لعنة في غضبي فأبما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين فأجعلها عليهم صلاة يوم القيامة » .

(٧) (مسند أحمد ابن حنبل) ج٢ ص ٣٩٠ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ، ج٣ ص ٣٣٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ج٥ ص ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ج٦ ص ٤٥ .

العرب كثُروا على رسول الله ﷺ : وقام إليه المهاجرون يعرجون عنه حتى قام على عتبة عائشة فلهقه فأسلم رداؤه في أيديهم ووثب عن العتبة فدخل فقال : اللهم العنهم ، فقالت عائشة : يا رسول الله ! هلك القوم ، فقال : كلا والله : يابنت أبي بكر ، لقد شرطت على ربي شرطاً لا تخلف له فقلت : إنما أنا بشر : أضيق بما يضيق به البشر : فأبي المؤمنين بدرت إليه مني بادرة فاجعلها له كفارة .

وأما مزاحه وملاعبته

فخرَّج الترمذي من حديث عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقاً^(١) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

وخرَّج أبو داود^(٢) والترمذي^(٣) والبخاري^(٤) في الأدب المفرد من حديث خالد بن حميد عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله احملني ، فقال رسول الله ﷺ إنا حاملوك على ولد ناقة ، قال : وما أصنع بولد ناقة ؟ فقال : النبي ﷺ : وهل تلد الإبل إلا التوق ؟ .

وخرَّج أبو داود من حديث يونس عن أبي إسحق عن العيزار بن حُرَيْث عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة - رضي الله عنه - عالياً ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ، فجعل النبي ﷺ يحجزه ، وخرج أبو بكر مُعْضَباً ، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر : كيف رأيتني أنقذتك من الرجل ؟ قال : فمكث أبو بكر رضي الله عنه أياماً ، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا : فقال لهما : أدخلاني في سِلْمِكُما كما أدخلتاني في حربِكُما ، فقال النبي ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا^(٥) .

(١) (الشمائل المحمدية) ص ١٢٠ ولفظه « قال : نعم . غير أنني لا أقول إلا حقاً » . (سنن الترمذي) ج ٣ ص ٢٤١ باب ما جاء في المزاح حديث رقم ٢٠٥٨ ، ومعني قوله : « إنك تداعبنا » إنما يعنون أنك تمارحنا .

(٢) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ٢٧٠ حديث رقم ٤٩٩٨ .

(٣) (سنن الترمذي) ج ٣ ص ٢٤١ حديث رقم ٢٠٦٠ (الشمائل المحمدية) ص ١٢٠ .

(٤) (الأدب المفرد) ج ١ ص ٣٥٩ حديث رقم ٢٦٨ .

(٥) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ٢٧١ حديث رقم ٤٩٩٩ .

وله من حديث بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فردّ وقال : أدخل ، فقلت : أكلّي يا رسول ؟ قال : كُلْكَ ، فدخلت ، قال عثمان ابن أبي العاتكة ، إنما قال أدخل كلي من صِعْر القُبّة^(١) .

وخرّج أبو داود والترمذي من حديث شريك عن عاصم عن أنس قال : ربما قال لي النبي ﷺ : ياذا الأذنين ، يمازحه . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب^(٢) .

وله من حديث المبارك بن فضالة عن الحسن قال : أتت عجوز للنبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، أدع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : يا أم فلان ، إن الجنة لا يدخلها عجوز ، قال : فولّت تبكي ، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله يقول : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً ﴾^(٣) .

وخرّج عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً أو حزام بن حجال : وكان يُهدى إلى النبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال النبي ﷺ إن زاهراً بادينا^(٤) ونحن حاضرؤه^(٥) ، قال : وكان النبي ﷺ يحبه وكان رجلاً دميماً^(٦) : فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره ، فقال : أرسلني ، من هذا ! فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو^(٧) ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه : وجعل النبي ﷺ يقول : من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله ! إذن والله تجدني كاسداً ، فقال النبي ﷺ : لكن عند الله لست بكاسد ، أو قال :

(١) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ٢٧٢ حديث رقم ٥٠٠٠ ، ٥٠٠١ .

(٢) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ٢٧٢ حديث رقم ٥٠٠٢ .

(٣) (الشمائل المحمدية) ص ١٢١ ، ١٢٢ ، والآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ من سورة الواقعة ، وقيل إن هذه العجوز هي صفية بنت عبد المطلب .

(٤) أي : نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته ، والبادي : هو المقيم بالبادية .

(٥) أي حاضرؤه المدينة له ، وهذا من حسن المعاملة تعليماً لأمته في متابعة هذه الجملة .

(٦) أي قبيح الصورة مع كونه مليح السيرة .

(٧) أي لا يقصر .

لكن عند الله أنت غايل .

وخرَّج أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مُفَرِّج الأندلسي في كتابه في تسمية من روي عن مالك بن أنس من حديث عبد الله بن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : مازح النبي ﷺ رجلا فقال : ضرب الله عنقك ، فقال : في سبيله يا رسول الله ! قال في سبيله .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقتني فقال : هذه بتيك^(١) .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث أبي حفص الميعطي قال : حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبذن ، فقال للناس : تقدموا فتقدموا ثم قال : تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقته ، فسكت عني حتى حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره ، فقال للناس تقدموا فقدموا ، فقال تعالي حتى أسابقك ، فسابقته فسبقتني ، فجعل يضحك ، وهو يقول هذه بتلك^(١) .

وخرَّج أبو بكر الشافعي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن الصلت ابن الحجاج عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها ذات يوم : ما أكثر بياض عينيك !

وله من حديث ابن المبارك قال : حدثنا حميد الطويل عن ابن أبي الورد عن أبيه أن النبي ﷺ رآه ، قال : فرآى رجلا أحمر فقال : أنت أبو الورد ؟

ولأبي بكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يدلّع لسانه للحسن بن علي ، فيرى الصبيّ حُمرة لسانه فيهش إليه .

ولابن حبان من حديث ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة قال : سمعت عبد

(١) (مسند أحمد) ج ٦ ص ٣٩ ، ١٢٩ ، ١٨٢ ، ٢٦١ ، وأخرجه ابن ماجه في النكاح باب حسن معاشرّة النساء ، ونسبه النسائي للمنزدي ، وأبو داود في سننه ج ٣ ص ٦٥ باب في السبق على الرجل حديث رقم ٢٥٧٨ .

الله بن يزيد قال : حدثنا إسماعيل بن أبي داود عن طفيل بن سنان عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً .

وقال ﷺ للصبي : يا أبا عمير ! ما فعل النغير ؟

وقال شعبة : حدثني علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت في النبي ﷺ دُعاة .

وقال ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان النبي ﷺ من أفكاه الناس .

وقال خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان مزاحاً : وكان يقول : إن الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه .

وقال وهب بن جرير عن أبيه قال : سمعت زيد بن أسلم يحدث أن خَوَات ابن جبير قال^(١) : نزلت مع رسول الله ﷺ مر^(٢) الظهران فخرجت من خبائي ، فإذا نسوة يتحدثن فأعجبني ، فرجعت فأخرجت حلّة لي من عييتي فلبستها ثم جلست إليهن فخرج رسول الله ﷺ من قبته فقال^(٣) : أبا عبد الله ! ما يجلسك إليهن ؟ قال : فقلت يا رسول الله : جمل لي شرودّ أبتغي له قيداً : فمضى رسول الله وتبعته : فألقى رداءه^(٤) ودخل الأراك فقضى حاجته وتوضأ ؛ ثم جاء فقال : يا أبا عبد الله ! ما فعل شراد جملك ؟ ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقني في المنزل إلا قال : السلام عليكم أبا عبد الله : ما فعل شراد جملك ؟ قال : فتعجلنا إلى المدينة فاجتنبت^(٥) المسجد ومجالسة رسول الله ، فلما طال ذلك عليّ تحيئت ساعة خلوة^(٦) ، فجعلت أصلي ، فخرج رسول الله ﷺ في بعض حجره ، فجاء فصلي ركعتين خفيفتين ثم جلس ، وطوّلت رجاء أن يذهب ويدعني ، فقال طوّل يا أبا عبد الله ما شئت فلستُ بقائم حتى تنصرف ، فقلت والله لأعتذرني إلى رسول

(١) (النهاية لابن الأثير) ج ٢ ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (النهاية) « بمر الظهران » .

(٣) في (النهاية) « فمرّ رسول الله ﷺ فهبته ، فقلت : يا رسول الله جمل لي شرود وأنا أبتغي له قيداً » .

(٤) في (النهاية) « ما ألقى إليّ رداءه » .

(٥) في (النهاية) « فتعجلتُ إلى المدينة واحتفيت المسجد » .

(٦) في (النهاية) « خلوة المسجد ثم أتيت المسجد فجعلتُ أصلي » .

الله^(١) ، فانصرفت ، فقال : السلام عليكم يا أبا عبد الله ، ما فعل شراد الجمل ؟ فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ، فقال : رحمك الله مرتين أو ثلاثاً : ثم أمسك عني فلم يعد .

فصل في ذكر آداب رسول الله ﷺ وسمته وهدية

إعلم أن رسول الله ﷺ كانت له آداب ، منها : أنه ان يميناه لظهوره ، ويسراه لدفع الأذى ، ويخفض صوته ، ويخمر وجهه إذا عطس ، وكان يقعد القرفصاء ، ويحسب إذا جلس بيديه ، ويتكئ على يساره : ويستلقي واضعاً إحدى رجله على الأخرى ، ويكثر الصمت ، ويعيد الكلمة ثلاثاً ، وإذا سلم سلم ثلاثاً ، ويسمع الشعر ويتمثل به ويكثر التبسم : ويجب الفأل ولا يتطير ، ويغير الاسم القبيح ، ويقبل الهدية ويثيب عليها ، ويكثر مشاورة أصحابه ، ويجسر عن رأسه حتى يصيبه المطر ، ويحتاط في نفي التهمة عنه ، ويُعرف من وجهه رضاه وغضبه ، ويخالط الناس ويحذرهم ويحترس منهم ، ويتفقد أصحابه ، ويقول في حلفه إذا حلف : لا ومقلب القلوب ، ويقول : لا والذي نفسي بيده ، ويقول : لا ، وأستغفر الله ، وإذا أراد أن يقوم من مجلسه قال : سبحانك اللهم وبحمدك ، اشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

فأما جعله يميناه لظهوره ويسراه لدفع الأذى

فخرج ابن حبان من حديث عيسى بن يونس عن سعيد بن أبي عرونة : عن أبي معشر عن إبراهيم : عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ ، كانت يده اليمنى لظهوره وطعامه ، وكانت يده اليسرى لخلاته وما به من أذى .

وأما محبته التيمن في أفعاله

فخرج مسلم من حديث أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن كان رسول الله ﷺ ليحب التيمن في ظهوره إذا تطهر ، وفي ترجله إذا ترجل ، وفي اتعاله إذا اتعل .

(١) في (النهاية) « إلى رسول الله ﷺ ولأبرئ صدره » .

وخرَّج البخاري ومسلم من حديث الأشعث عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله : في طهوره ، وترجُّله ، وتعله . لم يقل مسلم : ما استطاع ، وقال في نعله وترجله وطهوره . ذكره البخاري في كتاب الصلاة : في باب التيمن في دخول المسجد وغيره ، وذكره في كتاب الطهارة في باب التيمن في الوضوء والغسل ، وفي كتاب الأطعمة في باب التيمن في الأكل وغيره ، وفي كتاب اللباس .

وذكر عمر بن شبة من حديث أشعث بسنده هذا : ولفظه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ شيئاً أخذته بيمينه ، وإذا أعطى شيئاً أعطى بيمينه : ويبدأ بيمينه في كل شيء .

وأما فعله عند العطاس

فخرَّج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث يحيى بن سعيد وأبي خالد الأحمر عن محمد بن عجلان ، عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ إذا عطس أمسك على وجهه وغضَّ صوته . وقال يحيى : حمَّر وجهه . وخرَّجه الترمذي من حديث يحيى بسنده وقال : كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه ، وغض به صوته ، وقال - أي الترمذي - : هذا حديث حسن صحيح .

وخرَّجه أبو داود بهذا الإسناد وقال : وضع يده أو ثوبه على فيه ، وخفض أو غض بها صوته (شك يحيى) .

وخرَّجه قاسم من حديث إدريس بن يحيى الخولاني قال : أخبرني عبد الله ابن عباس عن ابن هرمز عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : إذا عطس أحدكم فليضع كفه على وجهه ويخفض صوته .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : سمعت عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقول : إن رسول الله ﷺ كان إذا عطس حمد الله فيقال له : يرحمك الله ، فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم .

وأما جلسته واحتباؤه واتاؤه واستلقاؤه

فخرَّج أبو داود من حديث حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزباد

عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب : سمعت خارجة بن زيد يقول : كان النبي ﷺ أَوْقَرَ الناس في مجلسه : لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه .

وخرَّج الترمذي من حديث عبد الله بن حسان عن جدته عن قبلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعدُ القرفصاء ، قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أَرعدتُ من الفَرَق . وسيرد في فصل كتب رسول الله ﷺ بطوله .

وله من حديث ديبح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه .

وله من حديث إسرائيل عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره .

ومالك عن الزهري عن عباد بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجله على الأخرى ، قال أبو عمر بن عبد البر : قدح فيه عبد العزيز بن أبي سلمة : فرواه عن ابن شهاب عن محمود بن لبيد عن عباد بن تميم عن عمه قال : ولا وجه لذكر محمود بن لبيد في هذا الإسناد ، وهو من الوهم البين عند أهل العلم . قال فأظن - أن السبب الواجب لإدخال مالك هذا الحديث في موطنه ما بأيدي العلماء من النهي عن هذا المعنى ، وذلك أن الليث بن سعد وابن جريج وحماد بن سلمة : رَوَوْا عن أبي الزبير عن جابر : قال : نهى رسول الله ﷺ أن يضع الرجل إحدى رجله على الأخرى وهو مستلق على ظهره .

وروي محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن جابر ، أن النبي ﷺ نهى أن يضع الرجل إحدى رجله على الأخرى ويستلقي ، قاله لنرى والله أعلم أن مالكاً بلغه هذا الحديث ، وكان عنده عن ابن شهاب حديث عباد بن تميم هذا فحدّث به على وجه الدفع لذلك ، ثم أَرَدَف هذا الحديث في موطنه بما رواه عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك ، فكأنه ذهب إلى أن نهيه عن ذلك منسوخ بفعله ، واستدلَّ على نَسْخِهِ بفعل الخليفين بعده ، وذكر من حديث ابن شهاب عن عباد بن تميم أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يفعلان ذلك . ومن حديث ابن شهاب قال : حدثني عمر

ابن عبد العزيز أن محمد بن نوفل أخبره أنه رأى أسامة بن زيد بن حارثة في مسجد رسول الله ﷺ يفعل ذلك ، قال : أخبرني أسامة بن زيد الليثي عن نافع أنه رأى ابن عمر رضي الله عنه يفعل ذلك .

وأما صمته وإعادته الكلام والسلام ثلاثاً

وهديه في الكلام وفصاحته

فخرَّج أبو بكر محمد بن عبد الله من حديث قيس بن الربيع عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال نعم ، كان كثير الصمت .

وخرَّجه الإمام أحمد من حديث فريك عن سماك ، فذكر به نحوه إلا أنه قال : وكان طويل الصمت .

وخرَّج البخاري من حديث عبد الله بن المثني ، حدثنا ثمامة بن عبد الله عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً ذكره في باب التسليم والاستئذان ثلاثاً وفي كتاب العلم ولفظه فيه : عن النبي ﷺ أنه إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى يفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً . ذكره في باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم فقال : ألا وقول الزور ، فما زال يكررها ، وقال ابن عمرة : هل بلغت ثلاثاً .

وخرَّج أبو داود من حديث محمد بن إسحاق عن يعقوب عن عتبة عن عمر ابن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء .

وخرَّج من حديث مسعد قال : سمعت شيخاً في المسجد يقول : سمعت جابر ابن عبد الله رضي الله عنه يقول : كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل .

وخرَّج من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه ، وفي رواية : كان رسول الله ﷺ لا يسرد سردكم هذا ؛ كان يتكلم بكلام ينشئه فصلاً يحفظه من يسمعه . وفي رواية كان رسول الله ﷺ يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه .

وفي حديث هند بن أبي هالة : كان لا يتلکم في غير حاجة ، طويل السکت ،
يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتکلم بجوامع الکلم فضلا لا فضول فيه ولا تقصير .
وفي حديث أم معبد : وكان إذا صمت فعليه الوقار ، وكان منطقہ خرزات
نظم يتحدرن ، حلو المنطق لا نذر ولا هذر .

وخرج أبو محمد الدارمي من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس
رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا تكلم يرى كالنور بين ثناياه^(١) .
وقال السهيلي : فقد روي أنه كان يسطع على الجدار نور من ثغره إذا تبسم ،
أو قال : تكلم .

وفي حديث هند أيضاً : كان إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ،
وإذا تحدت أفضل بها ، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى .

وقال علي بن الحسين بن واقد : حدثنا أبي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ! ما بالك أفصحنا ولم تخرج
من بين أظهرنا ؟ قال : كانت لغة إسماعيل قد درست ، فجاء بها جبريل فحفظتها .

وقال عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي
عن أبيه عن جده قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا مع أصحابه ، إذ نشأت
سحابة ، فقالوا : يا رسول الله ! هذه سحابة . فقال : كيف ترون قواعدها ؟
قالوا : ما أحسنها وأشد تمكنا !! فقال : كيف ترون رجاها ؟ قالوا : ما أحسنها
وأشد استدارتها ! قال : وكيف ترون بواسقها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشد استقامتها !!
فقال : كيف ترون برقها ؟ أوميضاً ؟ أم خفياً ؟ أم يشق شقاً ؟ قالوا : بل يشق
شقاً ، قال : فكيف ترون جونها ؟ قالوا : ما أحسنه وأشد سواده !! فقال ﷺ
الحيا . فقالوا : يا رسول الله ما رأينا الذي هو أفصح منك ، قال : وما ينعنى ،
وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين ؛ قواعدها : أسافلها ، واحدها قاعدة ،
ورجاها : وسطها ، وعظمها وبواسقها : ما علا وارتفع منها ، واحدها باسقة ،
والوميض : اللمع الخفي ، والخفي : البرق الضعيف ، وجونها : أسودها ، والحيا
(مقصوراً) ، الغيث والخصب ، وجمعه أحياء .

(١) (سنن الدارمي) ج ١ ص ٣٠ باب في حسن النبي ﷺ .

وقال شبابة بن سوار : حدثنا الحسام بن مصك عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ من أفصح الناس : كان يتكلم بكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم .

وعن علي رضي الله عنه : ما سمعت كلمة غريبة^(١) من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعته يقول : « مات حتف أنفه »^(٢) ، وما سمعتها من عربي قبله .

وقال ابن الجوزي : وكل كلام رسول الله ﷺ حكم وفصاحة ، ومن ظرائفه : إياكم وخضراء الدمن^(٣) ، وقوله : إن مما ينبت الربيع لم يقتل^(٤) حطاً أو يلم ، ولا يُلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين^(٥) ، والناس كأَسنان المشط^(٦) ، والمرء كثير بأخيه^(٧) ، وقوله للأَنْصار : إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع ، وقوله : خير المال مُهرة مأمورة أو سكة مأبورة^(٨) ، وقوله [خير المال عين ساهرة لعين نائمة]^(٩) ، ومن بطاً به عمله لم يسرع به نسبه^(١٠) ، وحبك للشيء يعمي

-
- (١) كذا في (خ) ، وفي (صفة الصفوة) ج ١ ص ٢٠٢ « عربية » .
 - (٢) هذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال : قال رسول الله ﷺ في الذي يخرج مجاهداً في سبيل الله إن لسعته دابة أو أصابه شيء فهو شهيد ، ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ، ومن قتل فقد استوجب المآب .
 - (٣) حديث « إياكم وخضراء الدمن » أخرجه (الدارقطني) في (الأفراد) ، و (ابن عدي) في (الكامل) وقال (السخاوي) في (المقاصد الحسنة) : هذا الحديث لا يصح من وجه .
 - (٤) في (خ) « يقب » وما أثبتناه من (صفوة) ج ١ ص ٢٠٣ .
 - (٥) والمعني : أن المشية يروقها كَبَتْ الربيع فتأكل فوق حاجتها فتهلك ، والمَحْبَط : أن ترم بطونها وتنتفخ ، فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا تقول حَبَطْتُ الدابة حَبَطاً : إذا أصابت مرعى طيباً فأفطرت في الأكل حتى تنتفخ وتموت ، وقوله : « يلم » أي يقرب من القتل .
 - (٥) حديث « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والإمام أحمد في المسند ، كلهم عن أبي هريرة .
 - (٦) حديث « الناس كأَسنان المشط » أخرجه ابن لال (في مكارم الأخلاق) عن سهل بن سعد .
 - (٧) حديث « المرء كثير بأخيه » أخرجه ابن أبي الدنيا في (الإخوان) عن سهل بن سعد .
 - (٨) السكة : الطريق المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ، أراد : خير المال نتاج أو زُرْع .
 - (٩) هذا الحديث لم أجده له تخريجاً في كتب السنن .
 - (١٠) قوله : من بطاً به عمله لم يسرع به نسبه « جزء من حديث طويل أوله : « من نَفَس عن مؤمن كربة ... » ، أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

ويُصم^(١) ، كل الصيد في جوف الفرا ، القناعة مال لا ينفذ^(٢) ، ومثل هذا كثير^(٣) .

وأما تكلمه بالفارسية

فخرّج ابن حبان من حديث أبي عاصم النبيل عن حنظلة بن أبي سفيان عن سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال لأصحابه : قوموا فقد صنع لكم جابر سوراً ، قال ثعلب : إنما يراد من هذا أن النبي ﷺ تكلم بالفارسية ؛ قوله : صنع سوراً : أي طعاماً دعا إليه الناس^(٤) .

وخرّج أيضاً من حديث الصلت بن الحجاج عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة قال : مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أشتكي بطني فقال : يا أبا هريرة ، عليك بالصلاة فإنه شفاء من كل سقم ، قال ابن الجوزي : هذا الحديث لا يثبت عند علماء النقل ، وقد رويناه من أربعة طرق عن أبي هريرة ، ومدارها على داود ابن عليّة ، قال يحيى : لا يكتب حديثه ، وقال مرة : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات ما لا أصل له ، وهذه الطريق التي يرويها ابن حبان عن الصلت لا تصح . قال أبو أحمد بن عدى الحافظ : حديث الصلت منكر ، قال ابن الجوزي : ولعله أخذه من داود بن عليّة ، ثم مدار الكل على ليث وقد ضعّفوه ، قال ابن حبان : اختلط في آخر عمره ، وكان ثعلب الأسانيد ، ويأتي عن الثقات بما ليس في حديثهم .

وقال علماء النقل : أبو هريرة لم يكن فارسياً ، إنما مجاهد فارسي ، والذي قال هذا أبو هريرة خاطب به مجاهداً ، ومن رفعه إلى رسول الله ﷺ فقد وهم . وقد روي هذا الحديث إبراهيم بن البراء من طريق أبي الدرداء ، أن رسول الله ﷺ قال له ذلك ، وإبراهيم يحدث بالأباطيل ، قال ابن حبان : يحدث عن الثقات بالأشياء الموضوعات .

-
- (١) حديث « حبك للشيء يعمى ويصم » أخرجه البخاري في التاريخ وأحمد أبو داود عن أبي الدرداء .
 - (٢) في (خ) « النداء » وما أثبتناه من (صفة الصفوة) ج١ ص ٢٠٦ ، والحديث أخرجه الرامهرمزي في (الأمثال) عن نصر بن عاصم الليثي بسند جيد ولكنه مرسل ، وأخرجه أيضاً العسكري .
 - (٣) حديث « القناعة مال لا ينفذ » أخرجه القضاعي عن أنس .
 - (٤) راجع : (صفة الصفوة لابن الجوزي) ج١ ص ٢٠٣ إلى ص ٢١٨ .

وأما سماعه الشعر واستشأؤه وتمثله به

فقال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : قال رسول الله ﷺ وهو يحاصر أهل الطائف لكعب بن مالك وهو إلى جنبه : هيه ، لينشده فأنشده قصيدة .

وخرَّج مسلم في صحيحه والبخاري في الأدب المفرد من حديث سفيان ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردفتُ رسولَ الله ﷺ يوماً فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ، فأنشدته بيتاً فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً فقال : هيه ، حتى أنشدته مائة بيت (١) .

وخرَّجه من حديث عبد الرحمن بن مهدي ، والمعتز بن سليمان ، كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : — استنشدني رسول الله ﷺ بمثل حديث إبراهيم بن ميسرة ، وزاد قال : إن كان كاد ليسلم . وفي حديث ابن مهدي قال : فلقد كاد يسلم في شعره . ذكره في كتاب الأدب . وقال البيهقي : أخبرنا داود بن رشيد ، حدثنا يعلى بن الأشدق قال : سمعت النابغة يقول : أنشدت النبي ﷺ [حتى] بلغنا :

السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو بعد ذلك مظهراً

فقال ابن المطهر : يا أبا ليلى ! قلت الجنة ؟ قال أجل إن شاء الله : ثم قلت :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صَفْوَهُ إن تكذَّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلِيم إذا ما أورد الأمر أصدرًا

فقال النبي ﷺ أجذت : لا يفضض الله فاك (مرتين) .

وقال أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة : حدثنا أحمد بن يحيى عن محمد

(١) وذكره الترمذي في (الشمائل المحمدية) ص ١٢٦ حديث رقم ٢٤٨ ولفظه : « كنتُ : ردفتُ النبي ﷺ فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت : كما أنشدته بيتاً قال لي النبي ﷺ هيه ، حتى أنشدته مائة يعني بيتاً ، فقال النبي ﷺ : « أن كاد ليسلم » ، ونحوه في (سنن ابن ماجه) ج ٢ ص ١٢٣٦ حديث رقم ٣٧٥٨ .

ابن سلام ، أخبرنا محمد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد ابن المسيب قال : قدم كعب بن زهير متنكراً حين بلغه أن رسول الله ﷺ أوعده ، فأتى أبا بكر رضي الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به وهو متلثم بعمامته ، فقال يا رسول الله ﷺ ، رجل يبائعك على الإسلام ، فبسط يده فحسر عن وجهه فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هذا مقام العائذ بك من النار ، أنا كعب بن زهير ، فتجهمت الأنصار وغلظت له لما كان من ذكره النبي ﷺ فلانت له قريش وأحبوا إسلامه ، فأمّنه النبي ﷺ ، فأنشده مدحته التي يقول فيها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

فكساه النبي ﷺ بردة اشتراها معاوية بن أبي سفيان من الكعب بن زهير بعده بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين ^(١) .

وقال عمرو بن شيبة : حدثنا أحمد بن عيسى ، حدثني مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي ، حدثني سهل بن المغيرة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل رسول الله ﷺ وأنا [أنشد] ^(٢) هذين البيتين :

ارفع ضعيفك لا يحخر بك ضعف يوماً فتدركه عواقب ما جتني ^(٣)
يجزيك أو يُثنى عليك ، وإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزي ^(٤)

(١) وأثنى فيها على المهاجرين ، ولم يذكر الأنصار ؛ فكلمته الأنصار ، فصنع فيهم حينئذ شعراً ، ولا أعلم له في صحبته وروايته غير هذا الخبر ، وفي هذه القصيدة يقول :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول
أثبت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
وما يستجاد لكعب بن زهير قوله :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبنى سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمر ليس يدركها فالنفس واحدة والهّم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

راجع (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر ج ٩ ص ٢٢٧ ، ترجمة ٢١٩١ ، و (الشعر والشعراء لابن قتيبة) ج ١ ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢)

زيادة للسياق .

(٣) لا يحخر : لا نرجع إلى النفس ، وأصل الحور الرجوع إلى النفس .

(٤) هذان البيتان غير واضحين في (خ) ، وما أثبتناهما من (الشعر والشعراء لابن قتيبة) ج ١ ص ٣٨٨

عند ترجمة زهير ابن جناب .

فقال : رُدي علي قول اليهودي قاتله الله ، لقد أتاني جبريل برسالة من ربي :
أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاءً إلا الثناء والدعاء فقد كافأه^(١) :
قيل هما لغريص اليهودي ، وهو السموأل بن عادية ، وقيل لزويد بن عمرو بن نُفيل ،
وقيل لورقة بن نوفل ، وقيل لزهير بن جَنَاب : وقيل عامر الحرمي ، والصحيح أنهما
لغريص أو لابنه .

قال ابن الجوزي : وقد أنشده جماعة منهم العباس ، وعبد الله بن رواحة ،
وحسان وضرار ، وأنس بن زميم ، وعائشة في خلق كثير ، قد ذكرتهم في كتاب
أحكام الانتشاء .

وخرَّج الترمذي من حديث شريك ، عن المقدم بن شريح عن أبيه عائشة رضي
الله عنها ، قال : قيل لها : هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت :
كان يتمثل بشعر ابن رواحة^(٢) ، ويتمثل ويقول :

ويأتيك بالأخبار من لم تُزود^(٣)

قال هذا حديث حسن صحيح^(٤) .

وخرَّجه أبو بكر بن أبي شيبة من حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار :

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وخرَّجه النسائي من حديث هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن عائشة قالت :
كان رسول الله ﷺ إذا استرث الخبر تمثل بقافية طرفة :

(١) وفي مسند الحميدي قال : حدثنا سفيان قال : سمعت أبا عبد العزيز موسى بن عبيدة الرُّبَدي يحدث
عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا قال الرجل لأخيه : جزاك الله خيراً فقد أبلغ
في الثناء . (مسند الحميدي) ج ٢ ص ٤٩٠ حديث رقم ١١٦٠ .

(٢) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي أحد النقباء شهد العقبة وبدراً ، وأحد والخندق والمشاهد
بعدها ، إلا الفتح وما بعده فإنه قتل يوم مؤتة شهيداً أميراً .

(٣) بضم التاء وكسر الواو المشددة ، وهو من التزويد ، وهو إعطاء الزاد ، وأول البيت .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزود

(٤) (الشمائل المحمدية) ص ١٢٢ حديث رقم ٢٤١ .

ويأتيك بالأخبار من لم تزود^(١)

وخرَّجه الإمام أحمد بهذا السند ولفظه : كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل فيه بيت طرفه ، فذكره .

وخرَّجه البخاري في الأدب المفرد من طريق الوليد بن أبي ثور عن سماك : عن عكرمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : هل سمعت رسول الله ﷺ يتمثل شعراً قط ؟ فقالت : كان أحياناً إذا دخل بيته يقول :

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وخرَّج عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ في سفر ، فنزل رجل من المهاجرين فجزر بهم فقال :

لم يغذيها مدّ ولا يضيف ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها اللبن الخريف المحصي القارص والصريف

فقالت الأنصار : انزل يا كعب : فإنما يعرض بنا ، فنزل كعب بن مالك فقال :

لم يغذيها مدّ ولا نصيف ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها الحنظل النقيف ومذقة كططرة الخيف

تنت بين الزرب والكنيف

قال : فخاف النبي ﷺ أن يكون بينهما شيء ، فأمرهما فركبا .

وخرَّجه عن معمر قال : حدثني أبو حمزة الثمالي بنحو حديث هشام وزاد فيه : أن النبي ﷺ عطف ناقته وأمرهما فركبا .

وخرَّجه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أصدق بيت قاله الشاعر ، قول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل^(٢)

(١) وهذا البيت من شعر طرفه أيضاً في قصيدته المعلقة .

(٢) هذا البيت هو أول ما ذكره (ابن قتيبة) في (الشعر والشعراء) ج ١ ص ٢٨٥ فيما يُستجد من شعر

ليبيد :

ذكره البخاري في كتاب الرقاق .

وخرّجاً من حديث سفيان عن عبد الملك بن عمير قال : حدثنا أبو سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم . وقال البخاري : الشاعر . ذكره في كتاب الأدب ، وفي أيام الجاهلية ، وفي لفظ لمسلم والترمذي قال : أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ، فذكره . وفي لفظ لمسلم : إن أصدق بيت قاله الشاعر ، فذكره . وكان أمية بن أبي الصلت أن يسلم . وفي آخر : إن أصدق كلمة قالها شاعر : كلمة لبيد .

وخرّج البخاري ومسلم من حديث قتبية : حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كنا مع النبي ﷺ في الخندق وهم يرتجزون ونحن ننقل التراب على أكبادنا ، فقال رسول الله ﷺ :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وخرّجه مسلم مثله سواءً . ذكره البخاري في غزوة الخندق ، وفي كتاب المناقب ، وذكره في كتاب الرقاق ولفظه فيه :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وذكره في غزوة الخندق في كتاب الجهاد ، وفي عدة مواضع . وذكره مسلم من عدة طرق .

وكل نعم لا محالة زائل
قضى عملاً ، والمرء ما عاش أمل
ويبقى إذا ما أخطأته الجبائل

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه
جباله مبثوثة بسهولة

إلى أن قال :

وكل امرئ يوماً سيئلم سعيه إذا كُشِفَتْ عند الإله المحاصل

وهذا البيت الأخير يدل على أنه قيل في الاسلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ الآية ١٠ من سورة العاديات ، أو كان لبيد قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب . مثل غيره من شعراء الجاهلية .

وخرّجا من حديث شعبة عن أبي إسحق قال : سمعت البراء قال : كان رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل معنا التراب ، ولقد رأيته وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا إن الأولى قد بَعُوا علينا
قال : وربما قال :

إن الملا أبوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا
ويرفع بها صوته
وقال البخاري :

ولولا أنت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، إن الأولى ، وربما : إن الملا قد بغوا علينا ، إذا أرادوا فتنة أينا . يرفع بها صوته وكرره في عدة مواضع^(١) .

وخرجا من حديث شعبة عن أبي إسحق قيل للبراء : أولئتم مع النبي يوم حنين ؟ فقال : أمّا النبي ﷺ فلا ، كانوا رُماة ، فقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب^(٢)

وكرراه . وخرّجا أيضاً من حديث شعبة عن الأسود بن قيس عن جندب بن أبي سفيان البجلي قال : أصاب حجرٌ أصبع رسول الله ﷺ فدميت فقال :

هل أنت إلا إصبعٌ دميت وفي سبيل الله ما لا قيت ؟
وخرّجه الترمذي أيضاً .

وَأَمَّا تَبَسُّمُهُ ﷺ

فقد قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيت النبي ﷺ ، مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسّم .

(١) (صحيح البخاري) ج ٤ ص ٢٥٠ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) حديث رقم ٧٨ باب ٢٧ كتاب ٣٢ .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة قال : سمعت عبد الله بن الحارث بن جزء يقول : ما رأيتُ أحداً كان أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ .

وخرَّج ابن حبان من حديث عبد الحميد بن زياد بن صهيب عن أبيه عن صهيب قال : ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه .

وخرَّج من حديث بقية عن حبيب بن عمر الأنصاري عن شيخ يكنى أبا عبد الله الصمد قال : سمعت أم الدرداء تقول : كان أبو الدرداء إذا حدَّث حديثاً تبسم ؛ فقلت : لا يُقال أنك أي أحمق ، فقال : ما رأيت أو سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثاً إلا تبسم .

وفي رواية كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم ، فقلت له : إني أخشى أن يحمقك الناس ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث لا تبسم .

ومن حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه . وكذا من حديث وهب بن جرير ، أخبرنا أبي قالت سمعت ابن إسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أقبل أعرابي على ناقة له حتى أناخ بباب المسجد ، فدخل على نبي الله - حمزة بن عبد المطلب جالس في نفر من المهاجرين والأنصار ، فيهم النعيمان - فقالوا للنعيمان : ويحك ! إن ناقته نادية - أي سمينة - فلو نحرتها فانا قد قدمنا إلى اللحم ، ولو فعلت عزمها رسول الله وأكلنا لحمها ، فقال : إني إن فعلت ذلك وأخبرتموه وجد عليّ قالوا : إلا تفعل ، فقام فضرب في لبتة ثم انطلق ، فمرَّ المقداد قد حفر حفرة استخرج منها طيناً فقال : يا مقداد ، غيبي في هذه الحفرة وأطبق عليّ شيئاً ولا تدل عليّ أحداً ، فأني قد أحدثت حدثاً ، ففعل ، فلما خرج الأعرابي ورأى ناقته صرخ ! فخرج نبي الله ﷺ وقال : من فعل هذا ؟ قالوا : نعيمان ، قال : فأين توجه ؟ قالوا : هاهنا ، فنبعه رسول الله ﷺ ومعه حمزة وأصحابه حتى أتى على المقداد فقال له : هل رأيت نعيمان ؟ فصمت ، فقال : لتخبرني أين هو ؟ فقال : مالي به علم ، وأشار بيده إلى مكانه ، فكشف رسول الله ﷺ عن الحفرة ، فلما رآه قال : أي عدو نفسه ؛ ما حملك على ما صنعت ؟ قال : والذي بعثك بالحق لأمرني حمزة وأصحابه ، فأرضى

عليه السلام الأعرابي وقال : شأنكم بها ، فأكلوها ، فكان رسول الله ﷺ إذا ذكر صنعه ضحك حتى تبدو نواجذه .

وقال زائدة عن إبان عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأني إلا ضحك^(١) .

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ حكى عن رجل أخرج من النار فقيل له : تمن ، فتمنى ، فيقال له : ما تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ، فيقول أتسخر بي وأنت الملك ؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه^(٢) .

ولابن حبان من حديث الليث عن جرير بن حازم عن الحسن بن عمارة عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، أتاني ثلاثة نفر يختصمون في غلام ابن امرأة وقعوا عليها جميعا في طهر واحد !! كلهم يدعى أنه ابنه ، فأقرعت بينهم ، فالحفته بالذي أصابته القرعة ، ولصاحبيه مثلي دية الحد ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت له ذلك فضحك حتى ضرب برجليه الأرض ثم قال : حكمت فيهم بحكم

(١) رواه (البخاري) ج ٤ ص ٦٤ ولفظه : « ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي ... » .

(٢) (مسند أحمد) ج ١ ص ٣٧٩ ، ولفظه : « قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار رجل يخرج منها زحفاً ، فيقال له : انطلق فادخل الجنة ، قال : فيذهب يدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل ، قال : فيرجع فيقول : قد أخذ الناس المنازل ، قال : فيقال له : أتذكر الزمان الذي كنت فيه ؟ قال : فيقول : نعم ، فيقال له : تمنه ، فيتمني ، فيقال : إن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ، قال : فيقول : أتسخر بي وأنت الملك ؟ قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه . » .

ورواه (مسلم) بلفظ آخر وزاد فيه « قال : فكان يقال : ذلك أدني أهل الجنة منزلة » (مسلم بشرح النووي) ج ٢ ص ٤٠ ، وأما معنى « أتسخر بي » هنا ففيه أقوال أشهرها ما قاله القاضي عياض : أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما قاله لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يحظر بهاله ، فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً ، فقال وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخولقين ، وهذا كما قال النبي ﷺ في الرجل الآخر : أنه لم يضبط نفسه من الفرح فقال : أنت عبدي وأنا ربك ، والله أعلم .

والمراد بالنواجذ هنا الأنياب ، وقيل المراد بها الضواحك ، وقيل المراد بها الأضراس ، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة ، ولكن الصواب عند الجمهور ما قدمناه ، وفي هذا جواز الضحك وأنه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا بمسقط للمروءة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال ، والله أعلم .

الله ، أو قال : لقد رضي الله حُكْمَكَ فِيهِمْ^(١) . قال ابن الجوزي : وهذا الحديث لا يثبت ، فيه جماعة مجروحون ولا يصح عن رسول الله ﷺ أنه كان يزيد عن التبسم .

وخرَّج الإمام أحمد وأبو يعلى والبراء والطبراني في الكبير من حديث هشام عن أبي الزبير عن عبد الله بن سلمة عن علي أو عن الزبير قال : كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى يُعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم يُصَبِّحُهُم الأمر غدوة ، وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع .

وأما محبته الفأل وتركه الطيرة وتغييره الاسم القبيح

فخرج مسلم من حديث يحيى بن عتيق قال : أخبرنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح .

ومن حديث هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا عدوي ولا هامة ، ولا طيرة وأحب الفأل الصالح .

وخرَّجنا من حديث معمر وشعيب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : لا طيرة وخيرها الفأل ، قيل يا رسول الله وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسميها أحدكم .

وخرَّج البخاري وأبو داود من حديث هشام : أخبرنا قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال : لا عدوي ولا طيرة ، ويعجبني الفأل الكلمة الحسنة .

وخرَّج أبو داود من حديث هشام عن قتادة عن عبيد الله بن مريدة عن أبيه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء ، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه ؛ فإذا

(١) (مسند الحميدي) ج ٢ ص ٣٤٥ من حديث زيد بن أرقم حديث رقم ٧٨٥ وقال فيه : « فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرنا ذلك فقال له : ما أعلم فيها إلا ما قال علي ، » (مسند أحمد) ج ٤ ص ٣٧٤ من حديث زيد بن أرقم بنحوه ، (سنن النسائي) ج ٦ ص ١٨٢ باب القرعة في الولد إذا تنازعا فيه ، وقال : « فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه » ، ولم يذكر أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ كان يزيد عن التبسم .

أعجبه اسمه فرح به رؤي بشر ذلك في وجهه ، وإن كره اسمه رؤي كراهة ذلك في وجهه ، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها ؛ فإذا أعجبه اسمها رؤي بشر ذلك في وجهه ، وإن كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد : أن رسول الله رسول الله ﷺ قال للقحة تُحَلَبُ : من يَحَلِبُ هذه ؟ فقام رجل ، فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك ؟ فقال الرجل : مُرَّةٌ ، فقال له رسول الله ﷺ : اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه ؟ فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك ؟ فقال : حَرْبٌ ، فقال له : اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه ؟ فقام رجل ، فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك ؟ فقال : يعيش ، فقال له رسول الله ﷺ : احلب . هكذا رواه مالك موقوفاً على يحيى (١) .

وخرَّج قاسم بن أصبغ من حديث الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ لا يتطير ولكن يَتَفَالٌ ، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم ، فلقي رسول الله ﷺ فقال له رسول الله : من أنت ؟ قال : بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : برد أمرنا وصلح ، ثم قال ممن ؟ قال : من أسلم ، فقال لأبي بكر سلمنا ، ثم قال : ممن ؟ قال : من سهم ، قال : خرج سهمك . فقال بريدة للنبي ﷺ : فمن أنت ؟ قال : محمد ابن عبد الله رسول الله ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، فأسلم بريدة وأسلم الذين معه جميعاً ، فقال بريدة للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة إلا معك لواء ، فحلَّ عمامته ثم شدَّها في رُحْم ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة . قال بريدة : الحمد لله الذي أسلمت [له] (٢) بنو سهم طائعين .

وخرَّج الترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس : أن نبي الله

(١) (موطأ مالك) ص ٦٩٠ باب ما يكره من الأسماء ، حديث رقم ١٧٧٦ .

قال ابن عبد البر : ليس هذا من باب الطيرة لأنه مُحَالٌ أن ينهي عن شيء ويفعله ، وإنما هو من باب طلب الفأل الحسن ، وقد كان أخبرهم عن شرِّ الأسماء أنه حَرْبٌ ومُرَّةٌ ، فأكد ذلك حتى لا يتسمى بهما أحد . (تنوير الحوالك شرح موطأ مالك) ج ٢ ص ٢٤٥ . وفي (خ) « القحة تحلب من تحلب » وما أثبتناه من (الموطأ) .

(٢) زيادة للسباق .

ﷺ كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع يا راشد .. يا نجيح . قال أبو عيسى :
هذا حديث حسن غريب صحيح .

وخرَّج البزار من حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة
عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أبردتم إليَّ بريداً فأبردوه حسن الوجه
حسن الاسم ، ذكره أنه لا يعلم رواه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه إلا قتادة .
وقال هشام الدستوائي عن يحيى بن كثير قال : كتب رسول الله ﷺ إلى أمراء
الأجناد ألا توفدوا إلينا إلا برجل حسن الوجه حسن الاسم .

وخرَّج ابن حبان من حديث مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال : أخذنا
فألك من فيك .

وخرَّج الترمذي من حديث عمر بن علي المفدي عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح ، وربما قال عمر
ابن علي في هذا الحديث هشام بن عروة عن أبيه ، ولم يذكر فيه عائشة .

وخرَّج مسلم والترمذي من حديث يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال : أخبرني
نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ غيَّر اسم عاصية وقال : أنت جميلة^(١) .

ولمسلم من حديث حماد بن سلمة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن ابنة
لعمر رضي الله عنه كان يقال لها عاصية ، فسمها رسول الله ﷺ جميلة^(١) .

وله من حديث سفيان بن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة عن كريب
عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت جويرة اسمها برّة ، فحول رسول الله ﷺ
اسمها جويرة ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند برّة^(١) .

وللبخاري ومسلم من حديث شعبة عن عطاء بن ميمونة عن أبي رافع عن
أبي هريرة أن زينب ان اسمها برّة ، فقيل تزكي^(٢) نفسها ، فسمها رسول الله ﷺ
زينب .

(١) (مسلم بشرح النووي) ج٤ ص ١١٩ ، ١٢٠ . باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير
اسم برّة إلى زينب وجويرة ونحوهما .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) وما أثبتناه من المرجع السابق .

ولمسلم من حديث الوليد بن كثير قال : حدثني محمد بن عمر عن عطاء قال :
حدثتني زينب ابنة أم سلمة قالت : كان اسمي برة ، فسَماني رسول الله ﷺ زينب ،
قالت : ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسمها زينب .

ومن حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن عمر بن عطاء قال :
سميت ابنتي برة ، فقالت لي زينب ابنة أبي سلمة : إن رسول الله ﷺ نهي عن
هذا الاسم ، وسميت برة فقال رسول الله : لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر
منكم ، فقالوا : بم نسُميها ؟ قال : سموها زينب^(١) .

وخرَج الإمام أحمد من حديث عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال : لما وُلد الحسن سماه حمزة ،
فلما وُلد الحسين سماه بعمه جعفر ، قال : فدعاني رسول الله ﷺ فقال : إني أُمرت
أن أغير اسم هذين ، قلت : الله ورسوله أعلم ، فسماهما حسناً وحسيناً .

وخرَج قاسم بن أصبغ وأحمد بن حنبل من حديث إسرائيل عن أبي إسحق
عن هانيء عن علي رضي الله عنه قال : لما وُلد الحسن جاء النبي ﷺ فقال : أروني
ابني ، ما سميتموه ؟ قلت : سميتُه حرباً ، قال : بل هو حسن ، فلما وُلد الحسين
قال : أروني ابني ، ما سميتموه ؟ قلت : سميتُه حرباً ، قال بل هو حسين ، فلما
وُلد الثالث جاء النبي ﷺ فقال : أروني ابن ، ما سميتموه ؟ قلت : حرباً ، قال
هو محسن^(٢) .

وخرج الإمام أحمد حديث سفيان عن أبي إسحق عن رجل من جهينة قال :
سمع النبي ﷺ رجلاً يقول يا حرام ، فقال : يا حلال .

ومن حديث يحيى بن أبي بكير ، حدثنا عبيد الله بن إباد^(٣) بن لقيطة
[السدوسي]^(٤) عن أبيه عن ليلى امرأة بشير بن الخضامية عن بشير قال - وكان

(١) المرجع السابق .

(٢) ثم زاد أسد ، ثم قال : إني سميتهم بأسماء ولد هارون : شبرٌ وشبيرٌ ومشبرٌ . (الاستيعاب لابن عبد
البر) ج ٣ ص ١٠٠ .

(٣) في (خ) « إبان » .

(٤) ما بين القوسين غير واضح في (خ) ، وما أثبتناه من (الجرح والتعديل) ج ٢ ص قسم ٢ ص ٣٠٧
ترجمة رقم ١٤٦٢ وهو ثقة كما قال عنه يحيى بن معين .

قد أي النبي ﷺ واسمه زحم - فسماه النبي بشيراً^(١) .

ومن حديث إسماعيل بن عياش عن بكر بن زرعة الخولاني عن مسلم بن عبد الله الأزدي قال : جاء عبد الله بن قرظ الأزدي إلى النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال : شيطان بن قرظ ، فقال له النبي ﷺ : أنت عبد الله بن قرظ .

ومن حديث شعبة عن عبد الله بن أبي السفر^(٢) عن عامر الشعبي عن عبد بن مطيع ابن الأسود ، حدثني عدي بن كعب عن أبيه مطيع - وكان اسمه العاصي - فسماه رسول الله ﷺ مطيعاً . قال سمعت رسول الله حين أمر بقتل هؤلاء الرهط بمكة يقول : لا تُغزى مكة بعد هذا اليوم أبداً .

ولأبي داود^(٣) من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال له : ما اسمك ؟ قال : حَزْنٌ ، قال : بل أنت سَهْلٌ ، قال : لا ، السهل يوطأ ويمتن ، قال سعيد : فظننت أن ستُصيّنا بعده حَزُونَةً . قال أبو داود : وغير النبي ﷺ اسمه العاص وعزيز وعتلة^(٤) وشيطان والحكم وغراب وحُباب وشهاب فسماه هشاماً ، وسمي حرباً مسلماً^(٥) ، وسمي المضطجع المنبعث ، وأرض

-
- (١) ونحوه في (سنن أبي داود) ج٣ ص ٥٥٤ حديث رقم ٣٢٣٠ باب المشي في النعل بين القبور .
 - (٢) في (خ) «اليفر» وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب) ج٤ ص ٣٤٠ عند ترجمة شعبة بن الحجاج رقم ٥٨٠ .
 - (٣) وأخرجه (البخاري) في الأدب باب اسم الحزن وفيه [قال ابن المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد] .
 - (٤) العتلة : عمود حديد تهدم به الحيطان ، وقيل : حديدة كبيرة يقلع بها الشجر والحجر .
 - (٥) أما (العاص) : فإنما غيره كراهة لمعنى العصيان ، وإنما سمة المؤمن : الطاعة والاستسلام .
و (عزير) : وإنما غيره لأن العزة لله سبحانه ، وشعار العبد : الذلة والاستكانة ، وقد قال سبحانه عندما يُقرَع بعض أعدائه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الدخان : ٤٩] .
و (عتلة) : معناها الشدة والغلظة ، ومنه قولهم : رجل عُتِّلَ : أي شديد غليظ . ومن صفة المؤمن : اللين والسهولة .
و (شيطان) : اشتقاق من الشُّطْنُ : وهو البعد عن الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس .
و (الحكم) : هو الحاكم الذي إذا حكم لم يُردُّ حكمه ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه ، ومن أسمائه الحكم .
و (غراب) : مأخوذ من الغُرب ، وهو البعد . ثم هو حيوان خبيث الفعل ، خبيث الطعم ، وقد أباح رسول الله ﷺ قتله في الحل والحرم .
و (حباب) : نوع من الحيات ، وقد روي أن الحباب اسم الشيطان .

تسمى عَفْرَة^(١) سماها حَضْرَة ، وشِعْب الضلالة سماها شِعْب الهدى ، وبني الزُّبَيْة سماهم بني الرُّشْدَة ، وسمى بني مُعَوِيَة بني رَشْدَة^(٢) . قال أبو داود : وتركنا أسانيدهما للاختصار .

وخرَّج بقي [بن] مخلد من حديث عبدة بن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ مرَّ بأرض تسمى مجدبة فسماها حضرة .

وخرَّج البخاري من حديث الزهري عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء النبي ﷺ فقال : ما اسمك ؟ قال : حزن ، قال : أنت سهل ، قال لا أغير اسماً سمانيه أبي ، قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعده . ترجم عليه باب اسم الحزن ، وذكره أيضاً في باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه .

[و]^(٣) من حديث ابن جريج ، أخبرني عبد الحميد بن جبير بن شيبه قال : جلست إلى سعيد بن المسيب فحدثني أن جده قدم على النبي فقال : ما اسمك ؟ (الحديث بنحو منه) .

وللبخاري ومسلم من حديث أبي غسان حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال : أتني بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين وُلد فوضعه على فخذيه وأبو أسيد جالس ، فلهي النبي ﷺ بشيء بين يديه ، فأتي أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النبي ﷺ فأقلبوه^(٤) ،

ف قيل : إنه أراد به المارد الخبيث من شياطين الجن ، وقيل :— أراد نوعاً من الحيات يقال لها : الشياطين . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ طلعها كأنها رؤوس الشياطين ﴾ [الصافات : ٦٥] . و (الشهاب) : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله سبحانه ، وهي محرقة مهلكة .

(١) وأما (عفرة) : فهي نعت للأرض التي لا تنبت شيئاً ، أخذت من العفرة ، وهي : لون الأرض القحلة فسماها حضرة على معنى التفاؤل لشخصه وثمرع .

وقوله (عفرة) : المحفوظ عفرة بالقاف . كأنه كره اسم العفرة ، لأن العافر هي المرأة التي لا تحمل ، وشجرة عافر : لا تحمل .

(٢) يقال : هذا ولد رشدة : إذا كان لنكاح صحيح ، كما يقال في ضده : ولد زنية ، بالكسر فهما ، وقيل بالفتح . (معالم السنن للخطابي) على هامش (سنن أبي داود) ج٥ ص ٢٤١ وما بعدها ، تعليقاً على الحديث رقم ٤٩٥٦ .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) فأقلبوه : أي ردوه وصرّفوه في جميع نسخ (صحيح مسلم) فأقلبوه بالألف وأنكره جمهور أهل اللغة والغريب وشراح الحديث وقالوا : صوابه قلبوه بحذف الألف . قالوا : قال : قلبت الصبي والشيء صرّفته ورددته .

فاستفاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أين الصبي ؟ فقال أبو أسيد : ألقبناه يا رسول الله ، قال ما اسمه ؟ قال : فلان ، قال : لا ، ولكن اسمه المنذر ، فسماه يومئذ المنذر . وذكره البخاري ^(١) في باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ولم يقل : فألقبوه ، وقال : ولكن اسمه المنذر ، لم يذكر لا .

وخرَّج أبو داود ^(٢) من حديث بشير بن ميمون عن عمه عن أسامة ابن أخطري أن رجلاً يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال [أنا] ^(٣) أصرم ، قال : بل أنت زُرْعَة .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة ، أخبرنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه عن جده هانيء بن شريح أنه ذكر أنه أول ما وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قومه سمعهم وهو يكون هانيء أبا الحكم ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنه الله هو الحكم وإليه الحكم ، فلم تكن أبا الحكم ؟ فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء فحكمت بينهم رضى كلا الفريقين ، قال : ما أحسن هذا ، قال : فما لك من الولد ؟ قال : شريح بن هانيء وعبد الله ومسلم قال أين أكبرهم ؟ قال : شريح ، قال : أنت أبو شريح ، فدعاه له ولولده ، وسمع القوم وهم يسمون رجلاً منهم عبد الحجر فقال : ما اسمك ؟ فقال : عبد الحجر ، فقال : بل أنت عبد الله - وأنه لما حضر خروج القوم إلا بلادهم أعطى كل رجل منهم [^(٤) في بلاده حيث أحب ، إلا أن هانيء قال له : يا رسول الله ، أخبرني بشيء يوجب لي الجنة ، قال : عليك بحسن الكلام وبذل الطعام . وذكره أبو داود في باب تغيير الاسم القبيح إلى قوله - : فأنت أبو شريح ، وبعده قال أبو داود : هذا هو الذي كسر السلسلة وهو ممن دخل تستر . وخرَّجه النسائي ^(٥) أيضاً والبخاري في الأدب المفرد ^(٦) .

(١) أي انتبه من شغله وفكره الذي كان فيه والله أعلم (مسلم بشرح النووي) ج٤ ص ١٤٨ .

(٢) (صحيح البخاري) ج٤ ص ٨٠ .

(٣) (سنن أبي داود) ج٥ ص ٢٣٩ حديث رقم ٤٩٥٤ .

(٤) زيادة من نص (أبي داود) .

وإنما غير اسم (أصرم) لما فيه معنى الصَّرم وهو القطيعة ، يقال : صرمت الخيل : إذا قطعته ، وصرمت النخلة ، إذا جذدت ثمرها . (معالم السنن للخطابي) ج٥ ص ٢٤٠ .

(٥) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) « ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) (سنن النسائي) ج٨ ص ٣٢٦ باب إذا حكّموا رجلاً قضى بينهم .

(٧) (فضل الله الصمد) ج٢ ص ٢٨٣ حديث رقم ٨١١ .

وأما قبوله الهدية ومثوبته عليها

فخرج أبو بكر الشافعي من حديث علي بن خشرم قال : حدثنا عيسى ابن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها ، وقالت عائشة رضي الله عنها لعروة : ابن أختي ! لتنظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في آيات رسول الله ﷺ قال : قلت : يا خالة ! ما كان يُعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح ، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيننا . وفي رواية : كانت لم منائح ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقيننا .

وخرَّج البخاري من حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لو دُعيت إلى كراع لأجبت ، ولو أُهدى إليّ ذراع لقبلت .

وأما مشاورته أصحابه

فقال تعالى : ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾^(١) .

وقد اختلف السلف في المعنى الذي من أجله أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يشاورهم فيه ؛ فقال بعضهم : أمره بمشاورة أصحابه في مكائد الحروب وعند لقاء العدو ، وتطبيياً منه بذلك لأنفسهم ، وتألفاً لهم على دينهم ، وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم ، وإن كان الله تعالى قد أغناه بتدبيره له أموره ، وسياسته إياه وتقويمه أسبابه عنهم ، وإلى هذا ذهب قتادة والربيع وابن إسحق والشافعي .

قال قتادة : أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء ، لأنه أطيب لأنفس القوم ، وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله ، عزم الله لهم على رَشده .

وقال الربيع : أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه الوحي من السماء ، لأنه أطيب لأنفسهم .

(١) الآية ١٥٩ / آل عمران .

وقال ابن إسحاق : وشاورهم في الأمر : أي لقولهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم ، وإن كنت عنهم غنياً ، تألفهم بذلك على دينهم .
وقال الشافعي ، وكقوله عليه السلام : والبركر تستأمر ، تطيباً لقلبها لأنه واجب .

وقال آخرون : بل أمره الله بمشورتهم في ذلك ليتبين له الرأي وأصوب الأمور في الأمور ، لما علم الله تعالى في المشورة من الفضل . وإلى هذا ذهب الضحاك ابن مزاحم والحسن .

قال الضحاك : ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما علم فيها من الفضل ، وعن الحسن : ما شاور قوم قط إلا هُتدوا لأرشد أمورهم .

وقال آخرون : وإنما أمره^(١) الله بمشاورة أصحابه مع استغنائه عنهم ، ليتبعه المؤمنون وبعده فيما جد لهم من أمر دينهم ، لأنهم إذا تشاوروا في أمر دينهم متبعين الحق في المشورة ، لم يخلهم الله من لطفه وتوفيقه إياهم للصواب من الرأي ، ونظيره قوله تعالى فيما مدح به المؤمنين : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾^(٢) .

قال سفيان بن عيينة في قوله : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ : قال : هي للمؤمنين أن يتشاوروا فيما لم يأتيهم عن النبي ﷺ فيه أثر .

واختار أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : أن الله تعالى أمر نبيه بمشاورة أصحابه فيما حربه^(٣) من أمر عدوه ومكائده حربه تألفاً منه بذلك لمن لم يأمن عليه الفتنة ، وتعريفاً لأمته ليقتدوا به في ذلك عند النوازل ، وأما النبي ﷺ فإن الله تعالى كان يعرف مطالب ما جد به من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه بالصواب ، وأما أمته إذا تشاوروا مستنين بفعله فإنه تعالى يسددهم^(٤) .

وقد خرَّج ابن حبان من حديث طلحة بن زيد عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من

(١) في (خ) « أمر الله » .

(٢) الآية ٣٨ / الشورى .

(٣) في (خ) « جذبته » وما أثبتناه من (الطبري) .

(٤) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري) ج ٣ ص ١٥٣ .

رسول الله ﷺ .

وقد ذكرتُ فيما يأتي فصلاً في ذكر من شاوره النبي ﷺ ورجعه إلى رأيه ، فتأمله ففيه ما لم أراه مجموعاً كما أوردته فيه والله أعلم .

وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ عِنْدَ نَزُولِ الْمَطْرِ

فخرج مسلم من حديث يحيى بن يحيى ، أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني عن أنس قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، قال : فحسر النبي ﷺ ثوبه حتى أصابه المطر ، فقلنا : يا رسول الله ! لم صنعت هذا ؟ قال : لأنه حديث عهد بربه^(١) .

وخرَّج ابن حبان من حديث أيوب بن مردك عن مكحول عن معاوية بن قرة^(٢) قال : سمعت أبا هريرة يقول : كان رسول الله ﷺ وأصحابه يكشفون رءوسهم في أول مطر يكون من السماء في العام ويقول رسول الله ﷺ : إنه أحدث برنا وأعظمه بركه .

وخرَّج الحاكم من حديث أبي عامر العقدي حدثنا سليمان بن سفيان المدني ، حدثني بلال^(٣) بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : اللهم أهلّه علينا باليمن^(٤) والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله^(٥) .

ومن حديث عفان : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا أبو مطر عن سالم عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك . قال : هذا حديث صحيح الإسناد^(٥) .

(١) (مسلم بشرح النووي) ج ٦ ص ١٩٧ .

(٢) في (خ) «قشر» وصونهاها من (تهذيب التهذيب) ج ١٠ ص ٢١٦ ترجمة معاوية بن قرة رقم ٣٩٩ .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (المستدرک) «بلال بن يحيى بن طلحة» .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (المستدرک) «بالأمن» .

(٤) (المستدرک للحاکم) ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٥) (المرجع السابق) ج ٤ ص ٢٨٦ .

وَأَمَّا احتياطه في نفي التُّهْمَة عنه

فخرَج البخاري ومسلم من حديث أبي سليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهري قال : عن [عليّ]^(١) بن الحسين أن صفة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى النبي ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان ، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة ، مرَّ رجلان من الأنصار فسلموا على رسول الله ﷺ ، فقال لهما النبي ﷺ : إنها صفة^(٢) ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! وكبرُ عليهما ، فقال النبي ﷺ : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم ، وإني خشيتُ أن يقذف في قلوبكما شيئاً . ذكره البخاري في الاعتكاف ، وترجم عليه باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ؟ . وذكره مسلم في كتاب الأدب ، وذكره البخاري في كتاب الخمس في باب : ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ^(٣) من حديث عبد الرحمن بن خالد عن شهاب بنحوه ، وفيه : فسَلَّمَا على رسول الله ﷺ ثم نفذا فقال : علي رسلكما ، قالا : سبحان الله ! الحديث . وذكره في كتاب الأدب في باب التكبير والتسبيح عند التعجب ، من حديث أبي اليمان عن شعيب ، ومن حديث محمد بن أبي عتيق كلاهما عن ابن شهاب ، وذكره في الاعتكاف باختلاف ألفاظ .

وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ مَا يَسْرُهُ

فخرَج أبو داود^(٤) في سننه وفي كتاب الجهاد عن مخلد بن خالد ، وخرَج أبو عيسى الترمذي^(٥) في السِّير من جامعه عن محمد بن المثني ، وخرَج ابن ماجة^(٦) عن عبدة بن عبد الله وأحمد بن يوسف ؛ أربعتهم عن أبي عاصم الضحاك

- (١) زيادة من رواية البخاري ج١ ص ٣٤٦ .
- (٢) في (البخاري) « صفة بنت حُيَي » .
- (٣) (صحيح البخاري) ج٢ ص ١٨٨ .
- وخرجه الإمام أحمد في (المسند) من حديث أم المؤمنين صفة بنت حبي رضي الله عنها ج٦ ص ٣٣٧ ، و (مسلم) ج١٤ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .
- (٤) (سنن أبي داود) ج٣ ص ٢١٦ حديث رقم ٢٧٧٤ .
- (٥) (الجامع الصحيح للترمذي) ج٣ ص ٦٩ حديث رقم ١٦٢٦ .
- (٦) (سنن ابن ماجة) ج١ ص ٤٤٦ حديث رقم ١٣٩٤ وفيه قال : « حدثنا أبو عاصم عن بكار

ابن مخلد الشيباني النبيل^(١) عن أبي بكرة بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره أو بُشِّرَ به خَرَّ ساجداً . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث بكار بن عبد العزيز ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر . انتهى .

وذكره أبو بكر البزار في مسنده قال : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا أبو عاصم بهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ سَرَّ بامرٍ بُشِّرَ به فخرَّ ساجداً .

وذكر يونس بن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن ابن إسحاق قال : لما جاء رسول الله ﷺ البشير يوم بدر بقتل أبي جهل ، استحلفه ثلاثة أيمان بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه قتيلاً فحلف له ، فخرَّ رسول الله ﷺ ساجداً ، أو قد جاء أنه ﷺ صلى لما بُشِّرَ بقتله [ركع]^(٢) ركعتين . وجاء من طريق ابن لهيعة : حدثني موسى ابن وردان العامري عن أبي هريرة قال : رأى رسول الله ﷺ مُقْعِداً فخرَّ ساجداً .

وأما ظهور الرضى والغضب في وجهه

فخرَّج ابن حبان من حديث ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب عن عمه عن عبد الله بن كعب عن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا سرَّ الأمر استنار وجهه كأنه دائرة القمر .

وله من حديث الليث عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه .

وله من حديث جامع بن أبي راشد عن مُنْذِرِ الثوري عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سرَّ الأمر استنار وجهه .

وخرَّج الحاكم من حديث أبي همام محمد بن حبيب ، حدثنا سفيان الثوري ، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ

= ابن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي بكرة عن أبيه

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) وأثبتناها من (تهذيب التهذيب) ج٢ ص ١٤٣ .

(٢) زيادة للسياق .

إذا ذكر الساعة احمرَّت وجنتاه واشتد غضبه وعلا صوته ، كأنه منذر جيش
صبحتكم مساتكم ، قال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرَّج ابن حبان وله من حديث قتادة عن أبي السوار عن عمران بن حصين
قال : كان النبي ﷺ إذا كره شيئاً عُرف في وجهه .

وله من حديث عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى
ابن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ
إذا اشتد وجده أكثر من مسّ لحيته .

وخرَّج الحاكم من حديث يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن إسحاق عن عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت : يا رسول الله ، أتأذن لي فأكتب ما
أسمع منك ؟ قال : نعم ، قلت : في الرضى والغضب ؟ قال : نعم ، فإنه لا ينبغي
أن أقول عند الرضى والغضب إلا حقاً . قال الحاكم : صحيح الإسناد^(١) .

وأما مُخالطته الناس وحثره واحتراسه منهم وتفقد أصحابه

ففي حديث هند بن أبي هالة : كان رسول الله ﷺ يحرز لسانه إلا مما يعينهم
ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس
منهم من غير أن يطوي على أحد بشره ولا خلقه ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس
عما في الناس .

وفي حديث علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس
وأصدقهم لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن
خالطه معرفة أحبه^(٢) .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث همام : حدثنا رجل من الأنصار أن أبا بكر بن
عبد الله بن قيس حدثه أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار
خاصة وعامة ، وكان إذا زار خاصة أتى الرجل في منزله ، وإذا زار عامة أتى
المسجد .

(١) (المستدرك على الصحيحين) ج١ ص ١٠٥ .

(٢) في (خ) بعد قوله «أحبه» عبارة «يمينه إذا حلف» وحذفها لبعدها عن السياق ولعلها سهو من
الناسخ .

وأما يمينه إذا حلف

فخرَّج البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كانت يمين النبي ﷺ لا ومقلب القلوب .

وخرَّج من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : يا أمة محمد ! لو تعلمون ما أعلم لبيكنم كثيراً ولضحكم قليلاً . وهو مما اتفقا عليه^(١) .

وخرَّجاً من حديث إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : بعث النبي ﷺ بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال النبي ﷺ : إن تطعنوا في إمارته ، فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده . اللفظ للبخاري وقد كرره في مواضع .

وقد أورد البخاري رحمه الله في باب كيف كانت يمين النبي ﷺ جملة من الأحاديث ، منها يمينه : والذي نفسي بيده ، وبوالذي نفس محمد بيده : ولبقيّ ابن مخلد من حديث حماد بن خالد عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت يمين رسول الله ﷺ لا وأستغفر الله

وأما قوله إذا أراد القيام من مجلسه

فخرَّج أبو داود من حديث الحجاج بن دينار عن أبي هاشم عن أبي العالية عن أبي برزة قال : كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك . فقال رجل : يا رسول الله ، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ، قال : كفارة لما يكون في المجلس . وخرَّجه النسائي بنحو أو قريب منه .

والنسائي من حديث الليث عن ابن الهاد عن يحيى بن سعيد عن زرارة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس إلا قال : لا إله

(١) يعني البخاري ومسلم .

إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، فقلت : يا رسول الله ! ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت ! قال : لا يقولهن أحد حين يقوم من مجلسه إلا غُفر له ما كان في ذلك المجلس . وفي لفظ له : قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام من مجلس يكتر أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، وساق الحديث بنحوه .

فصل في ذكر زهد رسول الله ﷺ في الدنيا وإعراضه عنها

وصبره على القوت الشديد فيها

واقتناعه باليسير منها وأنه كان لا يدخر إلا قوت

أهله ، وصفة عيشه ، وأنه اختار الله والدار الآخرة

قال الله جل جلاله : ﴿ وَلَا تُمَدَّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتَنَهُمْ فِيهَا وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (١) .

وأما زهده في الدنيا وإعراضه (٢) عنها

فقد (٣) روى أنه عليه السلام نُخِرَ بين أن يكون عبداً نبياً وبين أن يكون ملكاً نبياً ، فاستشار فيه جبريل عليه السلام فأشار عليه بأن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً نبياً .

وخرَّج يعقوب بن سفيان الفسوي ، من حديث بقية بن الوليد ، عن الزبيدي عن الزهري ، عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس رضي الله عنه يتحدث أن الله عزَّ وجلَّ أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام ، فقال الملك لرسول الله ﷺ : إن الله يُخِيرُ بين أن تكون عبداً نبياً ، وبين أن تكون ملكاً نبياً ، فالتفت نبي الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبداً نبياً ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي ربه عزَّ وجلَّ (٤) .

(٢) في (خ) « وإعراضها » .

(٤) سبق تخرُّج هذا الحديث .

(١) الآية ١٣١ / طه .

(٣) في (خ) « وقد » .

وقال عمر بن الخطاب : رضي الله عنه في حديث اعتزال رسول الله ﷺ نساءه : فدخلت على رسول الله ﷺ في خزائنه ، فإذا هو مضطجع على حصير ، فأدني عليه إزاره وجلس ، وإذا الحصير أثرٌ بجنبه ، وقلبتُ عيني في خزانة رسول الله ﷺ فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين - أو قال قبضة - من شعير ، وقبضة من قرظ نحو الصاعين ، وإذا أفيق أو أفيقان معلقان ، فابتدرت عيناى ، قال : ما ييكيك يا ابن الخطاب ؟ قلت : يا رسول الله ! ومالي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وهذه خزائتك ، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر ، في الثمار والأنهار ، وأنت هكذا ؟ قال : يا ابن الخطاب ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة وهم الدنيا ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله . وذكر الحديث .

وفي لفظ قال : فجلستُ فرفعت رأسي في البيت ، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أُنْب ثلاثة ، فقلتُ : أدع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسَّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً فقال : أفي شك يا ابن الخطاب ؟ أولئك عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، فقلتُ : أستغفر الله يا رسول الله .

وفي رواية أنس : دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مرمول بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، ودخل عليه عُمرٌ وناس من أصحابه ، فانحرف النبي ﷺ انحرافة ، فرأى عمر - رضي الله عنه - أثر الشريط في جنبه فبكى ، فقال له : ما ييكيك يا عمر ؟ فقال عمر : ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحال التي أرى ؟ فقال له النبي ﷺ : يا عمر ! أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : هو كذلك .

ولأبي داود من حديث عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : اضطجع النبي ﷺ على حصير فأثر الحصير بجلده ، فجعلتُ أمسحه عنه وأقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه ؟ فقال : مالي وللدنيا ؟ ما أنا والدنيا ؟ إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها .

وخرَّجه الترمذي بهذا السند ولفظه : نام رسول الله على حصير فقام وقد أثر

في جنبه ، فقلنا يا رسول الله ! لو اتخذنا لك ؟ فقال : مالي والدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . قال : هذا حديث حسن صحيح^(١) .

وخرَّجه الحاكم من حديث ثابت بن زيد : حدثنا هلال بن خباب^(٢) عن عكرمة عن ابن عباس ، ومن حديث عمرو بن مرة كما تقدم وصحاحه .

وخرَّج ابن حبان من طريق أبي حسين الجعفي عن فضيل بن عياض عن مطروح ابن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن القثم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ عرض عليّ ربي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك ، وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك^(٣) .

وله من حديث محمد بن حمير عن الزارع بن نافع عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : اتخذتُ لرسول الله ﷺ فراشين حشوهما ليف وإذخر فقال : يا عائشة ! مالي والدنيا ؟ إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة في أصلها ، حتى إذا فاء الفيء ارتحل فلم يرجع إليها أبداً .

وخرَّج الإمام أحمد من حديث مالك بن مغول عن مقاتل بن بشير عن شريح ابن هانيء قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله قال : لم تكن صلاة أخرى أن يؤخرها إذا كان على حدث من صلاة العشاء الآخرة ، وما صلاحها قط فدخل عليّ إلا صلّى بعدها أربعاً أو ستاً ، وما رأيته متقى الأرض بشيء قط [ولقد مُطّرنا مرة بالليل فطرحنا له نطعاً ، فكأنني أنظر إلى ثقب فيه ينبع الماء منه]^(٤) .

وله من حديث ابن لهيعة عن الأسود عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : ما أعجب رسول الله شيئاً من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقى . وفي رواية : ولا أعجبه شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها ذو تقى . وله من حديث مروان بن معاوية قال : أخبرني هلال بن يزيد أبو يعلى قال : سمعت أنس بن مالك يقول :

(١) (الجمع الصحيح للترمذي) ج٤ ص ١٧ حديث رقم ٢٤٨٣ .

(٢) في (خ) « حباب » ، والتصويب من (الجرح والتعديل) ج٩ ص ٧٥ ترجمة رقم ٢٩٤ .

(٣) ونحوه في المرجع السابق باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه حديث رقم ٢٤٥١ .

(٤) ما بين القوسين تكملة من (سنن أبي داود) ج٢ ص ٧١ حديث رقم ١٣٠٣ .

أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةُ طَوَائِرَ ، فَأَطْعَمَ خَادِمَهُ طَائِرًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَيْتَهُ بِهِ فَقَالَ لَهَا : أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئًا لَغَدٍ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ^(١) .

وروي بكر بن مُضر عن أبي هاني عن علي بن رباح أنه سمع عمرو بن العاص وهو على المنبر يقول : ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ؛ أما هو فكان أزهّد الناس في الدنيا ، وأما أنتم فأرغب الناس فيها .

ولأبي نعيم من حديث الفضيل بن عياض ، أخبرنا سفيان الثوري عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه أن معاوية ضرب على الناس بعثاً فخرجوا ، فرجع أبو الدحداح فقال له معاوية : ألم تكن خرجت مع الناس ؟ قال : بلى ، ولكنني سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً فأحببت أن أضعه عندك مخافة أن لا تلقاني ، سمعتُ [من]^(٢) رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس من ولي منكم عملاً فحجب بابه عن ذي الحاجة المسلم^(٣) حجبه الله أن يلج باب الجنة ، ومن كانت الدنيا نهمته حرّم الله عليه جوارِي ، فإنّي بُعثت بخراب الدنيا ولم أُبعث بعمارتها^(٤) .

وأما صبره على القوت الشديد وقنعه من الدنيا

بالشيء اليسير

فخرّج البخاري من حديث عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق آل محمد قوتاً . ذكره في باب كيف كان عيش النبي ﷺ^(٥) .

وخرّجه عنه مسلم بمثله في كتاب الأدب . وفي رواية : اللهم ارزق آل محمد قوتاً ، وفي رواية : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، وفي رواية : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً . وقال محمد بن دينار الأزدي عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رفع رسول الله ﷺ قط عشاء الغداء ولا غداء العشاء ، ولا اتخذ من شيء زوجين ؛ لا قميصين ولا رداءين ولا إزارين ولا من النعال ، ولا

(١) (مسند أحمد) ج ٣ ص ١٩٨ . (٢) زيادة من (الحلية) .

(٣) في الحلية « للمسلمين » .

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم (ج ٨ ص ١٣٠) .

(٥) صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٢٣) .

رُؤْيٍ قَطٍ فَارِعًا فِي بَيْتِهِ ؛ إِمَّا يَخْصِفُ نَعْلًا لِرَجُلٍ مَسْكِينٍ ، أَوْ يَخِيطُ ثَوْبًا لِأَرْمَلَةٍ .
وخرَجَ البخاري من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام سمع أبا أهرير رضي
الله عنه عن النبي ﷺ قال : لو كان عندي أحد ذهباً لأحببتُ أن لا تأتي ثلاث
وعندي منه دينار ، ليس شيء أرصده في دين عليٍّ أجدُ من يقبله . ذكره في كتاب
التمني في باب تمني الخير^(١) .

وخرَجَ في كتاب الرقاق من حديث يونس عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله ، قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرّني
ألا تمرّ عليّ ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين . وذكره في كتاب
الاستقراض في باب أداء الدين ، قال بعقبه : رواه صالح وعقيل عن الزهري .

وذكر في الرقاق حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : ما يسرّني
أن عندي يمثل أحد ذهباً تمضي عليّ ثلاثة وعندي منه دينار إلا شيء أرصده لديني .
وخرّجه مسلم من طرق ، وخرّجه الإمام أحمد أيضاً ، ولأحمد من حديث
الأعمش عن شقيق^(٢) ، عن مسروق عن عائشة قالت : ما ترك رسول الله ﷺ
ديناراً ولا درهماً ، ولا شاةً ولا بعيراً ، ولا أوصى بشيء .

ولابن سعيد من حديث الأعمش عن عمرو بن عمر ، عن أبي نصر ، سمعتُ
عائشة تقول : إني لجالسة مع رسول الله ﷺ في البيت ، فأهدى لنا أبو بكر رجل
شاةً ، فأني لأقطعها مع رسول الله في ظلمة البيت ، فقال لها قائل : يا محمد ! ألكم
سراج ؟ فقالت : لو كان لنا ما يُسرج به أكلناه .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد
أخفّت في الله ولا أخاف أحد ، ولقد أوديتُ في الله وما يؤذي^(٣) أحد ، ولقد أتت
عليّ ما بين ثلاثين من يوم وليلة ، مالي طعام آكله إلا شيء يواريه إبط بلال . خرجه
ابن حبان في صحيحه .

(١) (المرجع السابق) ص ٢٤٩ .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) وأثبتناها من (المسند) .

(٣) في (خ) «يؤذا» ..

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ، حدثنا وكيع عن حماد عن ثابت عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما نخاف أحد ، ولقد أتت علي ثلاثة ما بين يوم وليلة ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا ما والاه إبط بلال .

وأما أنه لا يدخر إلا قوت أهله

فخرج ابن حبان من حديث قيس بن حفص ، أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً .

وخرَج البخاري من حديث عمر بن سعيد قال : أخبرني ابن أبي مليكة عن عقبة قال : صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر ، فسلم فقام مُسرِعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ، ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته فقال : ذكرتُ شيئاً من تبرِ عندنا فكرهت أن يجبسني فأمرت بقسمته .

وفي حديث رُوِّج فقال : ذكرت وأنا في الصلاة تبراً عندنا ، فكرهتُ أن يُمسيَ أو يبيت عندنا ، فأمرت بقسمته ^(١) . ذكره في كتاب الصلاة في باب يُفكِرُ الرجل ^(٢) [في] ^(٣) الشيء في الصلاة ، وذكره في كتاب الزكاة في باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها ولفظه : فقال : كنت خلفت في البيت تبراً من الصدقة ،

(١) الحديث رقم (١٢٢١) : « حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا روح ، حدثنا عمر - هو ابن سعيد - قال : أخبرني ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال : صليت مع النبي ﷺ العصر ، فلما سلم قام سريعاً دخل على بعض نسائه ، ثم خرج ورأى ما في وجه القوم من تعجبهم لسرعته ، فقال : ذكرتُ - وأنا في الصلاة - تبراً عندنا ، فكرهت أن يُمسي أو يبيت عندنا ، فأمرتُ بقسمته » (فتح الباري) ج ٣ ص ١١٥ .

(٢) والتقيد بالرجل لا مفهوم له ، لأن بقية المُكَلِّفين في حكم ذلك سواء ، قال المهلب : التفكر أمر غالب لا يمكن الاحتراز منه في الصلاة ولا في غيرها ، لما جعل الله للشيطان من السبيل على الإنسان ، ولكن يفترق الحال في ذلك ، فإن كان في أمر الآخرة والدين ، كان أخف مما يكون في أمر الدنيا . (المرجع السابق) ص ١٢١ .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (البخاري) بدونها - وروح : هو روح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري . (تهذيب التهذيب) ج ٣ ص ٢٥٣ .

فكرهت أن أبيتَه فقسّمته^(١) ، وذكره في كتاب الاستئذان في باب من أسرع في مشيه لحاجة [أو قصد]^(٢) .

وخرّج تقي بن مخلد من حديث محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في وجعه الذي مات فيه : ما فعلت تلك الذهب ؟ قالت : هي عندنا ، قال : آتيني بها - وهي بين السبعة والخمسة - فجعلها في كفه ثم قال : ما ظن محمد بالله لو لقي ربه وهذه عنده ؟ أنفقها^(٣) .

وخرّجه الإمام أحمد من حديث محمد بن عمرو ، قال : حدثني أبو سلمة قال قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : ما

(١) الحديث رقم (١٤٣٠) : « حدثنا أبو عاصم ، عن عمر بن سعيد ، عن ابن أبي مليكة ، أن عقبة بن الحارث رضي الله عنه حدّثه قال : « صلى بنا النبي ﷺ العصر فأسرع ، ثم دخل البيت ، فلم يلبث أن خرج ، فقلتُ : أو قيل - له فقال : كنتُ خلفتُ في البيت يُبرأ من الصدقة ، فكرهتُ أن أُبيتَهُ فقسّمته » . (فتح الباري) ج ٣ ص ٣٨١ .

قوله : « أن أُبيتَهُ » أي أتركه حتى يدخل عليه الليل ، يقال : بات الرجل : دخل في الليل ، وبيتَهُ : تركه حتى دخل في الليل .

قال ابن بطال : فيه أن الخير ينبغي أن يبادر به ، فإن الآفات تعرض ، والموانع تمنع ، والموت لا يؤمن ، والتسوية غير محمود .

زاد غيره : وهو أخلص للذمة ، وأنفى للحاجة ، وأبعد من المظل المذموم ، وأرضى للرب ، وأحى للذنب . (المرجع السابق) ص ٣٨٢ .

(٢) زيادة من البخاري ، والحديث رقم (٦٢٧٥) : « حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد ، عن ابن أبي مليكة أن عقبة بن الحارث حدّثه قال : صلى النبي ﷺ العصر ، فأسرع ثم دخل البيت » (فتح الباري) ج ١١ ص ٧٩ .

(٣) ذكره ابن حبان في كتاب الرقاق ، باب الفقر والزهد والقناعة ، وعنون له : ذكر ما يُستحب للمرء أن يكون خروجه من هذه الدنيا الفانية الزائلة وهو صفر اليدين ممّا يُحاسب عليه مما في عنقه ، حديث رقم (٧١٥) : أخبرنا اسماعيل بن داود بن وردان بالفسطاط ، حدثنا عيسى بن حماد ، أخبرنا الليث ، عن ابن عجلان ، عن أبي حازم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة أنها قالت : اشتد وجع رسول الله ﷺ ، وعنده سبعة دنانير أو تسعة ، فقيل : يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهب ؟؟ فقلت : هي عندي ، قال : « تصدّقي بها » قالت : فشعلتُ به ثم قال : « يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهب ؟ فقلت : هي عندي ، فقال : « اتيني بها » ، قالت : « فجئتُ بها ، فوضعها في كفه ، ثم قال : « ما ظن محمد أن لو لقي الله وهذه عنده ؟ ما ظن محمد أن لو لقي الله وهذه عنده ؟ هذا الحديث إسناده حسن ، وابن عجلان صدوق ، روى له مسلم متابعة ، وباقي رجاله على شرط الصحيح . (الإحسان) ج ٢ ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

فعلت بالذهب ؟ فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة ، فجعل يقلبها بيده ويقول : ما ظن محمد بالله لو لقيه وهذه عنده ؟ أنفقيها^(١) .

ولأبي ذر عبد بن أحمد الهروي من حديث مفضل بن صالح قال : حدثني سليمان الأعمش عن طلحة بن مصرف الهمداني عن مسروق عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أطعمنا يا بلال ، قال : يا رسول الله ! ما عندي إلا صبر من تمر خبأته لك ، قال : أما تخشى أن يخسف الله به في نار جهنم ، أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً^(٢) .

(١) (مسند أحمد) ج ٧ ص ٧٤ ، حديث رقم (٢٣٧٠٢) ، وص (٢٦١) ، حديث رقم (٢٤٩٦٤) .
(٢) الطبراني في الكبير ، والبيزار في مسنده ، من حديث عاصم بن علي ، والطبراني فقط ، وكذا القضاعي في مسنده ، من حديث مالك بن إسماعيل كلاهما عن قيس بن الربيع ، عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثاب ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، قال : دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صبر من تمر ، فقال : « ما هذا يا بلال ؟ » قال : يا رسول الله ذخرته لله ، ولضيفانك ، قال : « أما تخشى أن يفور لها بخار من جهنم ، أنفق يا بلال » ، وذكره ، قال البيزار : هكذا رواه جماعة عن قيس ، وخالفهم يحيى بن كثير عنه ، فقال : عن عائشة بدل ابن مسعود .

وتابعه طلحة بن مصرف ، عن مسروق ، عن عائشة ؟ أخرجه العسكري في (الأمثال) ، من طريق مفضل بن صالح ، عن الأعمش ، عن طلحة به ، ولفظهما قالت : قال رسول الله ﷺ : « أطعمنا يا بلال » فقال : يا رسول الله ما عندي إلا صبر تمر خبأته لك فقال : « أما تخشى أن يقذف به في نار جهنم ، أنفق يا بلال ، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً » .

وقيل عن مسروق ، عن بلال ، أخرجه البيزار من طريق محمد بن الحسن الأسدي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق ، عن بلال ، ولفظه : دخل النبي ﷺ وعنده صبر من المال . فقال : « أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً » .

ومن هذا الوجه ، أخرجه الطبراني ، بلفظ : « أنفق يا بلال » .

وقال البيزار : لم يقل عن بلال إلا محمد بن الحسن ، وقيل : عن مسروق مرسلًا بدون صحابي .

وفي الباب عن أبي هريرة ، أخرجه البيزار ، من حديث موسى بن داود ، عن مبارك بن فضالة ، عن يونس بن عبيد ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبر من تمر ، فقال : « ما هذا ؟ » قال : أدخره ، فقال : « أما تخشى أن يرى له بخار في نار جهنم ، أنفق يا بلال ، ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً » وقال : تفرد به مبارك » وكذا أخرجه الطبراني في الكبير ، من حديث موسى بن داود ، وإسناده حسن . ولكن خولف مبارك ، فرواه بشر بن المفضل ، ويزيد بن زريع ، كلاهما عن يونس مرسلًا بدون أبي هريرة ، وكذلك اختلف على عوف بن أبي جميلة في وصله وإرساله .

وقال الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، فكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله ^(١) .

وقال وكيع عن ابن عيينة قال : قال لي معمر : قال لي الثوري : هل سمعت في الرجل يجمع لأهله قوت سنتهم أو بعض سنتهم ؟ قال معمر : فلم يحضرنني ، ثم ذكرت حديثاً حدثناه الزهري عن مالك بن أوس عن عمر أن النبي ﷺ نحل بني النضير ، ويجبس لأهله قوت سنتهم . هذا الحديث والذي قبله واحد ، وهو متفق عليه ، وبهذا تبين أنه ﷺ كان يعطي نفقاتهم ولا يدخر لنفسه .

وأما صفة عيشه وعيش أهله^(٢)

فقال الأسود عن عائشة رضي الله عنها : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة ثلاثة أيام تباعاً من خبز بُر حتى مضى إلى سبيله .

فأخرجه البيهقي في (الشعب) من حديث عثمان بن الهيثم ، حدثنا عوف ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبر من تمر ، فقال : « ما هذا يا بلال ؟ » قال : تمر ذخرته ، فقال : « أما تخشى يا بلال أن يكون له بخار في نار جهنم ، أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقللاً » ، قال : وخالفه روح بن عبادة ، فرواه عن عوف ، عن ابن سيرين ، قال : دخل رسول الله ﷺ على بلال فوجد عنده تمر ادخره ، فذكره مُرسلاً ، ثم ساقه كذلك .

وكذا اختلف فيه على ابن عون ، فقال معاذ بن معاذ ، ومحمد بن أبي عدي عنه عن ابن سيرين مرسلًا ، وأخرجه الطبراني ، والبيهقي في (الدلائل) ، من حديث بكار بن محمد السيريني ، حدثنا ابن عون به متصلًا ، فلفظ البيهقي : « أنفق بلال » ، ولفظ الآخر : « أنفق يا بلال » .

ولم يُختلف على هشام بن حسان ، في وصله ، فأخرجه أبو يعلى ، والطبراني ، من حديث حرب بن ميمون ، حدثنا هشام فقط ، فلفظ أبي يعلى : « أنفق يا بلال ، ولا تخافن من ذي العرش إقللاً » ، ولفظ الطبراني : « ولا تخش » .

وما يُحكى على لسان كثيرين في لفظ هذا الحديث ، وأنه بلائاً ، ويتكلفون في توجيهه لكونه نهيًا عن المنع وبغير ذلك ، فشيء لم أقف له على أصل .

- (١) (المغازي) ج ١ ص ٣٧٨ .
 (٢) (صحيح سنن ابن ماجه) باب رقم (٤٨) باب خبز البر ، وباب رقم (٤٩) باب خبز الشعير ، وفيهما الأحاديث :

(٣٣٤٣) : عن أبي هريرة أنه قال : والذي نفسي بيده ، ما شبع نبي الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز الحنطة حتى توفاه الله عز وجل .

وفي رواية : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة ثلاث ليالٍ تبعاً من خُبزٍ بُرٍ حتى توفى . وفي لفظ : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تبعاً حتى مضى لسبيله . وفي لفظ : ما شبع آل محمد من خبزٍ شعيرٍ يومين متتابعين حتى قبض ﷺ .

وقال عبد الرحمن بن عائش عن أبيه عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد من خبزٍ مَادومٍ ثلاثة أيام حتى لحق بالله ، وفي لفظ : ما شبع آل محمد من خبزٍ بُرٍ فوق ثلاث .

وقال هلال عن عروة عن عائشة قالت : ما أكل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر . وفي لفظ : ما شبع آل محمد يومين من خبزٍ بُرٍ إلا إحداهما تمر (١) .

وقال ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبزٍ وزيت في يوم واحد مرتين .

وقال منصور بن عبد الرحمن عن أمه عن عائشة : تُوفِّي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين التمر والماء . وفي لفظ : وما شبعنا من الأسودين . وقال عكرمة عن عائشة قالت : لما فتحت خيبر قلنا : الآن نشبع من التمر .

وقال أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : والذي نفسي بيده ، ما شبع آل محمد من طعامٍ ثلاثة أيام حتى قبض . وفي لفظ : ما أشبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تبعاً من خبزٍ حنطة حتى فارق الدنيا .

وخرَّج ابن عساکر من حديث حماد عن إبراهيم عن عائشة أنها قالت : ما شبع

(٣٣٤٤) : عن عائشة ، قالت : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاث ليالٍ تبعاً من خُبزٍ بُرٍ حتى توفى ﷺ .

(٣٣٤٥) : عن عائشة قالت : لقد توفى النبي ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعيرٍ في رقب لي . فأكلت منه حتى طال عليّ ، فَكَلْتُهُ ففنى .

(٣٣٤٦) : عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خُبزٍ الشعير حتى قبض .

(٣٣٤٧) : عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يبيتُ الليالي المتتابعة طواياً ، وأهله لا يجدون العشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير . ونحوه (مسند أحمد) ج ٦ ص ٢٥٥ ، حديث رقم (٢٥٦٤٤) .

(١) (المستدرک) ج ٤ ص ١٠٦ ، ولفظه : « ما أكل آل محمد ﷺ في يوم أكلتين إلا إحداهما تمر » وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

آل محمد ثلاثة أيام متتابعات من خبز البرّ حتى ذاق محمد ﷺ الموت ، وما زالت الدنيا علينا عسيرة حتى مات ﷺ ، فلما مات انصبّت الدنيا علينا صباً^(١) .

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً ، إنما هو التمر والماء ، إلا أن يُؤتى باللحيم » ، وفي رواية قالت : « ما شبع آل محمد من خبز البر ثلاثاً حتى مضى لسبيله » ، وفي أخرى قالت : « ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تبعاً حتى قبض » ، وفي أخرى : « ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ » .

وفي أخرى قالت : « ما أكل آل محمد أكلتين في يوم واحد إلا وإحدهما تمر » وفي أخرى كانت تقول لعروة : « والله يا ابن أختي ، إن كنا ننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين - وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار ، قال : قلت : يا خالة ، فما كان يُعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم منائح ، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه » .

وفي أخرى قالت : « توفي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين : التمر والماء » ، وفي رواية : « ما شبعنا من الأسودين » .

هذه روايات البخاري ومسلم . ولمسلم أيضاً قالت : « لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين » .

وأخرج الترمذي الرواية الأولى ، إلى قوله : « الماء » والرابعة .

وله في أخرى عن مسروق ، قال : « دخلت على عائشة ، فدعت لي بطعام فقالت : ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت ، قلت : لِمَ ؟ قالت : أذكر الحلال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا ، والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم » .

المنائح : جمع منيحة ، وهي الناقة يعيرها صاحبها إنساناً ليشرّب لبنها ويعيدها .

الأسودين : السواد : من صفات التمر ، لأن الغالب على أنواع تمر المدينة السواد ، فأما الماء فليس بأسود ، وإنما جعل أسود حيث قرّن بالتمر ، فقلّب أحدهما على الآخر فسُمّي به ، وهذا من عادة العرب يفعلونه بالشيئين - يصططحبان ، فيغلبون اسم الأشهر ، كقولهم : « القمران » للشمس والقمر .

رواه (البخاري) في الأطعمة باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ، وفي الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا .

و (لمسلم) في الزهد والرفائق ، رقم (٢٩٧٠) ، (٢٩٧١) ، (٢٩٧٢) ، (٢٩٧٣) .

(مسلم بشرح النووي) ج ١٨ ص ٣١٥ - ٣١٨ و (الترمذي) في معيشة النبي ﷺ وأهله رقم (٢٣٥٧) ، (٢٣٥٨) ، ورقم (٢٤٧١) في صفة القيامة باب رقم ٣٤ (صحيح سنن الترمذي) ج ٤ ص ٥٥٠ ، ٥٥٦ .

وقال سعيد المقبري عن أبي هريرة : أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ^(١) .

وهذه الأحاديث : منها ما خرّجاه ، ومنها ما خرّجه أحدهما ، وللترمذي من حديث ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس ، رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون شيئاً ، وكان أكثر خبزهم الشعير . قال : هذا حديث حسن صحيح ^(٢) .

ولتقي بن مخلد من حديث عقبة بن مكرم ، أخبرنا عبد الله بن خراش عن العوام عن المسيب بن رافع عن أبي هريرة قال : ما ترك النبي ﷺ ديناراً ولا درهما ، ولا عبداً ولا أمة ، ولا شاة ولا بعيراً ، ولقد كان يربط على بطنه حجراً من الجوع ^(٣) .

ولمسلم من حديث أبي الأحوص عن سماك قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : ألستم في طعام وشراب ما شئتم ؟ لقد رأيتُ نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه . وخرّجه الترمذي ^(٤) بهذا الإسناد مثله وقال : هذا حديث [حسن] ^(٥) صحيح .

ولمسلم من حديث شعبة عن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان يخطب قال : ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا ، [فقال] ^(٦) لقد رأيتُ رسول الله ﷺ [يظل] ^(٧) اليوم يتلوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه ^(٨) .

وخرّج البخاري من حديث هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه

(١) ونحوه في (سنن الترمذي) ج ٤ ص ٩ حديث رقم (٢٤٦٢) ، (٢٤٦٣) باب ما جاء في معيشة

النبي ﷺ ، و (مسلم) في الزهد حديث رقم (٢٩٧٦) .

(٢) المرجع السابق حديث رقم (٢٤٦٥) .

(٣) ونحوه في (سنن الترمذي) ج ٤ ص ١٥ حديث رقم (٢٤٧٦) وقال فيه : « ورفعنا عن بطوننا عن

حجر حجر ورفع رسول الله ﷺ عن حجرين » وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٤) المرجع السابق ص ١٥ حديث رقم ٢٤٧٧ .

(٥) زيادة من المرجع السابق والدقل : ضعف الجسم ، والدقل أردأ التمر .

(٥) زيادة من (صحيح مسلم) .

(٦) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) وأثبتناها من (صحيح مسلم) .

(٧) (مسلم بشرح النووي) ج ١٨ ص ١٠٩ .

أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سَنَخَةٍ ، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله . ولقد سمعته يقول : ما أمسى عند آل محمد صاعٌ بُرّ ولا صاعٌ حَبٌّ ، وإن عنده لتسع نِسوة . ذكره في كتاب البيوع في باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة^(١) . وذكره الترمذي في جامعه بهذا السند وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ذكره في البيوع^(٢) .

وخرَج البخاري من حديث همام بن حبي ، أخبرنا قتادة قال : كنا نأتي أنس بن مالك و [خبْأُوه]^(٣) قائم فقال^(٤) : كلوا فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط . ذكره في الرقاق وفي كتاب الأطعمة^(٥) .

وله من حديث قتادة عن أنس^(٦) قال : ما علمت النبي ﷺ أكل على^(٧) سكرجة قط ولا خبز له مرقق قط ، ولا أكل على خوان^(٨) ، قيل لقتادة : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على السُّفْر^(٩) .

ولأحمد من حديث سليمان بن رومان عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي بعث محمداً بالحق ، ما رأى منخلاً ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول : أف أف .

ولأبي ذر الهروي من حديث حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ من بين يوم وليلة ومالي طعام نأكله إلا شيء يواريه إبطل بلال .

وخرَج البخاري^(١٠) من حديث أبي حازم : سألت سهل بن سعد فقلت : هل

(١) (صحيح البخاري بحاشية السندي) ج ٢ ص ٦ .

(٢) (سنن الترمذي) ج ٢ ص ٣٤٤ حديث رقم (١٢٣٣) .

(٣) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) وأثبتناها من (البخاري) .

(٤) كذا في (خ) ، ورواية البخاري (قال) .

(٥) (صحيح البخاري بحاشية السندي) ج ٣ ص ٢٩٧ (٦) (المرجع السابق) ص ٢٩٦ .

(٧) كذا في (خ) وفي (البخاري) « في سكرجة » والسكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء ، وكل ما يوضع فيه الكواخ ونحوها على المائدة حول الأطعمة للتشهي والهضم .

(٨) الخوان : ما يؤكل عليه .

(٩) السفرة : ما يُحْمَل فيه الطعام .

(١٠) (صحيح البخاري بحاشية السندي) ج ٣ ص ٢٩٦ .

أكل رسول الله ﷺ التَّقِيَّ؟ قال [سهل] (١) ما رأى رسول الله النَّقِيَّ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله ، قال : قلت : فهل كانت لكم في عهد رسول الله مناخل ؟ قال : ما رأى رسول الله منخلاً من حين بعثه الله حتى قبضه الله ، قال : فكيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطعنه وننفخه فيطير [ما طار وما بقي ثرَّناه فأكلناه] (١) .

وَأَمَّا تَبَسُّمُهُ (١) ﷺ

فقد قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسم (٣) .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة ، عن عبد الله بن المغيرة قال : سمعت عبد الله بن الحارث بن جزء يقول : ما رأيت أحداً كان أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ (٤) .

وخرَّج ابن حبان من حديث عبد الحميد بن زياد بن صهيب ، عن أبيه عن صهيب قال : ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه (٥) .

(١) زيادة من المرجع السابق .

(٢) بَسَمٌ ، يَبْسُمُ بَسْمًا وَابْتَسَمَ وَتَبَسَّمَ : وهو أَقْلُ الضَّنْجِ وأحسنه . وفي التنزيل : ﴿ فَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ (١٩ / النمل) . قال الزَّجَّاجُ : التبسم أكثر ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقال الليث : يَبْسُمُ بَسْمًا إِذَا فَتَحَ شَفْتَيْهِ كَالْمُكَاشِرِ ، وامرأة بَسَامَةٌ ورجل بَسَامٌ . وفي صفته ﷺ : أنه كان جُلَّ ضَحْكِهِ التَّبَسُّمُ . (لسان العرب) ج ١٢ ص ٥٠ .

(٣) (المستدرک) ج ٢ ص ٤٥٦ ، حديث رقم (٣٧٠٠ / ٨٣٧) : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا بحر بن نصر ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا النضر حدَّته ، عن سليمان بن يسار ، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ قط مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منها لهواته ، إنما كان يتبسم » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . واللهوات : جمع لهواة ، وهي اللحم المشرقة على الخلق أو ما بين مُتَقَطِّعِ أَصْلِ اللِّسَانِ إِلَى مُنْقَطِعِ القَلْبِ من أعلى الفم . (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٧٩ .

(٤) (مسند أحمد) ج ٥ ص ٢١٢ ، حديث رقم (١٧٢٦١) .

(٥) (الإحسان) ج ١٦ ص ٣١٨ ، حديث رقم (٧٣٢٥) ، (٧٣٢٦) فأما الحديث الأول : « أخبرنا أحمد بن علي بن المثني ، قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال : إن الله يمسك السماوات على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، والخلائق كلها على إصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً

وخرج من حديث بقية ، عن حبيب بن عمر الأنصاري ، عن شيخ يكنى أبا عبد الله الصمد ، قال : سمعت أم الدرداء ^(١) تقول :

قبضته يوم القيامة والسموات مطويات يمينه سبحانه وتعالى ما يشركون ﴿ (٦٧ / الزمر) ، أخرجه البخاري في التوحيد (٧٤١٥) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٨٦) .

إسناده صحيح على شرط الشيخين ، أبو خيثمة : هو زهير بن حرب ، وجريز : هو ابن عبد الحميد ، وإبراهيم : هو ابن يزيد النخعي ، وعلقمة : هو ابن قيس النخعي .

وأما الحديث الثاني : أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا جريز ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله قال : جاء حبرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع ، ثم يَهْزُهُنَّ ، ثم يقول : أنا الملك ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه تعجباً لما قال اليهودي تصديقاً له ، ثم قرأ ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ أخرجه البخاري في التوحيد (٧٥١٣) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٨٦) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ومنصور هو ابن المعتمر ، وعبيدة : هو ابن عمرو السلماني .

وأخرجه أحمد (١ / ٤٥٧) ، والبخاري (٤٨١١) في تفسير سورة الزمر ، باب قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ .

والنواجذ : من الأسنان الضواحك ، وهي التي تبدو عند الضحك ، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول ، إنه ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه ، كيف وقد جاء في صفة ضحكه ﷺ : جُلُّ ضحكه التبسيم ؟ وإن أريد بها الأواخر ، فالوجه فيه أن يريد مبالغة مثله في ضحكه ، من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك ، وهو أقيس القولين لاشتهار النواجذ . بأواخر الأسنان ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : ولن يَلِيَّ الناسَ كقرشيٍّ عَضَّ على ناجذه أي صبر وتصلب في الأمور ، ومنه حديث العرياض : عضوا عليها بالنواجذ ، أي تمسكوا بها كما يتمسك العاضُّ بجميع أضراسه . (لسان العرب) ج ٣ ص ٥١٣ - ٥١٤ .

(١) هي خيرة بنت أبي حذرد ، أم الدرداء الكبرى ، سماها أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين فيما رواه ابن أبي خيثمة عنهما ، وقالوا : اسم أبي حذرد « عبد » وقال : أم الدرداء الصغرى اسمها هُجَيْمَة ، وقال غيرها : هُجَيْمَة .

وقال أبو عمر : كانت أم الدرداء الكبرى من فضلى النساء وعقلائهن ، وذوات الرأي فيهن ، مع العبادة والنسك ، توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين ، وذلك بالشام في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ، وكانت حفظت عن النبي ﷺ ، وعن زوجها .

روى عنها جماعة من التابعين ، منهم : ميمون بن مهران ، وصفوان بن عبد الله ، وزيد بن أسلم . قال علي بن المديني : كان لأبي الدرداء امرأتان كلتاها يقال لها أم الدرداء : إحداهما رأت النبي ﷺ ، وهي خيرة بنت أبي حرد ، والثانية تزوجها بعد وفاة النبي ﷺ ، وهي هجيمة الوصاية .

كان أبو الدرداء^(١) إذا حدّث حديثاً تبسّم ، فقلت : لا يقول الناس إنك أي أحمق ، فقال : ما رأيت أو ما سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثاً إلا تبسم .

وأورد ابن منده لأم الدرداء حديثاً مرفوعاً ، من طريق شريك ، عن خلف بن حوشب ، عن ميمون بن مهران ، قال : قلت لأم الدرداء : سمعت من النبي ﷺ شيئاً ؟ قالت : نعم ، دخلت عليه وهو جالس في المسجد ، فسمعتُه يقول : « ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » .

وأخرج الطبراني من طريق زبّان بن فائد ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه ، أنه سمع أم الدرداء تقول : خرجت من الحمام فلقيني رسول الله ﷺ فقال : من أين أقبلت يا أم الدرداء ؟ قلت : من الحمام ، قال : ما منكن امرأة تضع ثيابها في غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج ، إلا كانت هاتكة كل سيتر بينها وبين الله . وسنده ضعيف جداً .

(الإصابة) : ج ٧ ص ٦٢٩ - ٦٣١ ، ترجمة رقم (١١١٣٧) ، (الاستيعاب) : ج ٤ ص ١٩٣٤ ترجمة رقم (٤١٥٠) .

(١) هو عمير بن عامر ، ويقال : عويمر بن قيس بن زيد ، وقيل : عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدّي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، أبو الدرداء الأنصاري ، هو مشهور بكُنيته .

وقد قيل في نسبه : عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدّي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

وقيل : إن اسمه عامر ، وَصَغُرَ ، فقيل عويمر . وقال ابن اسحاق : أبو الدرداء عويمر بن ثعلبة بن بني الحارث بن الخزرج .

وقال إبراهيم بن المنذر : أبو الدرداء اسمه عويمر بن ثعلبة بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدّي بن كعب بن الخزرج . وأمه : محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب .

وقيل : أمه واقدة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة .

شهد أهدأ وما بعدها من المشاهد ، وقد قيل : إنه لم يَشْهَدْ أهدأ لأنه تأخر إسلامه ، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد .

كان أبو الدرداء أَحَدَ الحكماء ، العلماء ، الفضلاء .

روى ابن عبد البرّ : لما حضرت معاذاً الوفاة قيل له : يا أبا عبد الرحمن ، أوصنا ، قال : أجلسوني ، إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما ، يقولها ثلاث مرات - التمسوا العلم عند أربعة رَهْطٍ : عند عُوَيْرِ أَبِي الدرداء ، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام ، الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه عاشر عشرة في الجنة .

وفي رواية : كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم ، فقالت له : إني أخشى أن يُحَمِّقَ الناس ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم (١) .

ومن حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه . وكذا من حديث وهب بن جرير ، أخبرنا أبي قال : سمعت ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أقبل أعرابي على ناقة له حتى أناخ بباب المسجد ، فدخل على نبي الله ﷺ وحمزة بن عبد المطلب جالس في نفر من المهاجرين والأنصار ، فيهم النعيمان ، فقالوا للنعيمان : ويحك ! إن ناقته نادية أي سمينة ، فلو نحرمتها فإننا قد قدمنا إلى اللحم ، ولو فعلت عزمها رسول الله ﷺ وأكلنا لحمها ، فقال : إني إن فعلت ذلك وأخبرتموه وجد عليّ ، قالوا : إلا تفعل !! فقام ،

عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « أنا أفرطكم على الحوض ، فلا ألقين ما نوزعت في أحدكم فأقول : هذا مني ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدث بعدك ، فقلت : يا رسول الله ، أذغ الله ألا يجعلني منهم ، قال : لست منهم » . فمات قبل عثمان رضي الله عنه بستين .

ولهذا الحديث قريب منه في (مسند أحمد) : من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أنا أفرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً ، ثم لأغلبن عليهم ، فأقول : يارب أصحابي فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » ونظيره في (مسلم) .

قال أبو عمر : ورؤي عن النبي ﷺ أنه قال : « حكيم أمي أبو الدرداء عويمر » . قال أبو عمر : له حكم مأثورة مشهورة : منها قوله : « وجددت الناس أشبر تقل ، أي من جرّبهم رامهم بالقتل لحبّ سرائرهم وقلة إنصافهم » .

ومنها : « من يأت أبواب السلطان يُقام ويُقعد » .

ووصف الدنيا فأحسن ، فمن قوله فيها : « الدنيا دار الكدر ، ولن ينجو منها إلا أهل الحذر ، والله فيها علامات يسمعها الجاهلون ، ويعتبر بها العالمون ، ومن علاماته فيها أن حَفَّها بالشبهات ، فارتطم فيها أهل الشهوات ، ثم أعقبها بالآفات ، فانتفع بذلك أهل العظمت ، ومزج حلالها بالمكونات ، وحرامها بالتبعات ؛ فالْمُثْرِي فيها تعب ، والمُقِلّ ففيها نصيب » .

(الاستيعاب) : ج ٣ ص ١٢٢٧ - ١٢٣٠ ترجمة رقم (٢٠٠٦) ، (الإصابة) : ج ٤ ص ٧٤٧ - ٧٤٨ ترجمة رقم (٦١٢١) ، (مسند أحمد) : ج ١ ص ٦٣٥ حديث رقم (٣٦٣٢) ، (مسلم بشرح النووي) : ج ١٥ ص ٦٤ حديث رقم (٢٢٩٧) .

(١) (كنز العمال) : ج ٧ ص ١٤٠ حديث رقم (١٨٤٠١) ، (سند أحمد) : ج ٥ ص ١٩٩ حديث رقم (٢١٢٨٨) : « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يونس ، حدثنا بقية عن حبيب بن عمر الأنصاري ، عن أبي عبد الصمد ، عن أم الدرداء قالت : كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه ، فقلت له : إني أخشى أن يحممك الناس ، فقال : « كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم » .

فضرب لبتها ثم انطلق ، فمر بالمقداد قد حفر حفرة استخراج منها طيناً ، فقال : يا مقداد ! غيبني في هذه الحفرة وأطبق عليّ شيئاً ، ولا تدل عليّ أحداً ، فإنني قد أحدثت حدثاً ، ففعل .

فما خرج الأعرابي ورأى ناقته صرخ ، فخرج نبي الله ﷺ وقال : من فعل هذا ؟ قالوا : نعمان ! قال : فأين توجه ؟ قالوا : ها هنا ، فتبعه رسول الله ﷺ ومعه حمزة وأصحابه ، حتى أتى على المقداد فقال له : هل رأيت نعمان ؟؟ فصمت ، فقال : لتخبرني أين هو ؟ فقال : مالي به علم وأشار بيده إلى مكانه ، فكشف رسول الله ﷺ عن الحفرة ، فلما رآه قال : أى عدوٍ نفسه ! ما حملك على ما صنعت ؟؟ قال : والذي بعثك بالحق لأمرني حمزة وأصحابه ، فأرضى عليه السلام الأعرابي وقال : شأنكم بها فأكلوها ، فكان رسول الله ﷺ إذا ذكر صنعه ضحك حتى تبدو نواجذه .

وقال زائدة عن إبان ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيتني إلا ضحكاً^(١)

(١) (الشماائل المحمدية) ص ١٨٩ حديث رقم (٢٣٢) : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا زائدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن جرير قال : « ما حجبتني رسول الله ﷺ ولا رأيتني منذ أسلمت إلا تبسم » ، (صحيح سنن الترمذي) : ج ٣ ص ٢٣٢ حديث رقم (٤٠٩٢) : عن جرير بن عبد الله قال : « ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأيتني إلا ضحكاً » ، وحديث رقم (٤٠٩٢) : عن جرير قال : « ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأيتني إلا تبسم » . قال الألباني : (صحيح ، وهو بهذا اللفظ أرجح) . وهو في (البخاري) : في باب من لا يثبت على الخيل ، حديث رقم (٣٠٣٥) حدثنا محمد بن عبد الله بن ثمر ، حدثنا محمد بن إدريس عن إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير رضي الله عنه قال : « ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأيتني إلا تبسم في وجهي » (فتح الباري) : ج ٦ ص ١٩٨ ، (مسند أحمد) : ج ٤ ص ٣٥٨ ، حديث رقم (١٨٦٩٢) ، ص ٣٥٩ ، حديث رقم (١٨٦٥٥) ، ص ٣٦٥ ، حديث رقم (١٨٧٦٥) .

(مسند الحميدي) : ج ٢ ص ٣٥٠ ، حديث رقم (٨٠٩٠) : حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعتُ قيساً يقول : سمعت جرير بن عبد الله البجلي : « ما رأيت رسول الله ﷺ قط إلا تبسم في وجهي » ، قال : وقال رسول الله ﷺ : « يطلع عليكم من هذا الباب رجل من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك ، فطلع جرير بن عبد الله » .

قال الحافظ في (الفتح) : التَّبَسُّمُ : مباديء الضحك ، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور ، فإن كان بصوت ، وكان بحيث يُسمع من بُعد فهو القهقهة ، وإلا فهو الضحك ، وإن كان :

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ حكى عن رجل أخرج من النار ، فقيل له ،
تَمَنَّ قَتْمَى ، فيقال : لك ما تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ، فيقول أتسخر بي وأنت
الملك ؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه^(١) .

ولابن حبان من حديث الليث ، عن جرير بن حازم عن الحسن بن عمارة ، عن
سلمة بن كهيل ، عن عبد الرحمن قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال : لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، أتاني ثلاثة نفر يختصمون في غلام ابن امرأة
وقعوا عليها جميعاً في طهر واحد ، كلهم يدعى أنه ابنه ، فأقرعت بينهم فألحقته بالذي
أصابته القرعة ، ولصاحبه ثلثي دية الحد ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت
له ذلك ، فضحك حتى ضرب برجله الأرض ثم قال : حكمت فيهم بحكم الله ، أو
قال لقد رضي الله حكمك فيهم^(٢) .

بلا صوت فهو التبسم ، وتسمى الأسنان في مقدم الفم : الضواحك ، وهي الثنايا والأنياب ، وما يليها
يسمى النواجذ .

(١) (المرجع السابق) ص ١٨٩ - ١٩٠ ، حديث رقم (٢٣٣) : حدثنا هنادُ بنُ السَّريِّ ، حدثنا
أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف آخر أهل النار خروجا ، رجلاً يخرجُ منها رَحْفًا ، فيقال له
إنطلق فادخل الجنة . قال : « فيذهب ليدخل الجنة فيجدُ النَّاسَ قَدْ أَخْلَوْا الْمَنَازِلَ ، فيرجع فيقول :
يارب قد أخذ النَّاسُ المنازلَ - فيقال له : أئذْ كُرُّ الزَّمانِ الذي كنت فيه ؟ فيقول : نَعَمْ ، قال : « فيقالُ
تَمَنَّ ، قال : « فيتمنى ، فيقال له : فإنَّ لَكَ الذي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قال : « فيقول :
أَتَسْخَرُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ قال : « فلقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ ضحك حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .
أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، حديث رقم (٦٥٧١)
باختلاف يسير ، وحديث رقم (٧٥١٣) .
(فتح الباري) ج ١١ ص ٥١٠ ، ج ١٣ ص ٥٨٠ .

(٢) (كنز العمال) ج ٥ ص ٨٤١ - ٨٤٢ ، حديث رقم (١٤٥٣٢) : « عن زيد بن أرقم قال : بينا
نحن عند رسول الله ﷺ ، إذ أتاه رجل من أهل اليمن ، وعلَى بها ، فجعل يحدث النبي ﷺ . ويجريه
قال : يارسول الله ، أتى علياً ثلاثة نفر فاختلفوا في ولد كلهم زعم أنه ابنه ، وقعوا على امرأة في طهر
واحد ، فقال عليٌّ : إنكم شركاء متشاكسون ، وإني مُفَرَّغٌ بينكم ، فمن قَرَعَ فله الولد ، وعليه ثلثا الدية
لصاحبه ، فأقرع بينهم ، فقرع أحدهم ، فدفع إليه الولد ، وجعل عليه ثلثي الدية ، فضحك النبي ﷺ
حتى بدت نواجذه أو أضراسه . ثم رَمَزَ إليه : (عب) ، (ش) أي مصنف عبد الرزاق ، وابن أبي
شيبه . قَرَعَ : المقارعة : المساهمة ، يقال : قارعه فقرعه : إذا أصابته القرعة دونه ، وقَرَعَهُم : غلبهم
بالقرعة .

(ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٥٩٧ .

قال ابن الجوزي : وهذا الحديث لا يثبت ، فيه جماعة مجروحون ، ولا يصح عن رسول الله ﷺ أنه كان يزيد على التبسم .

وخرَج الإمام أحمد^(١) وأبو يعلى ، والبخاري والطبراني في الكبير ، من حديث هشام عن أبي الزبير ، عن عبد الله بن سلمة ، عن علي أو عن الزبير قال : كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله ، حتى نعرف ذلك في وجهه ، وكأنه نذير قوم يصبحهم الأمر غدوة ، وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع (عنه)^(٢) .

وأما محبته الفأل^(٣) وتركه الطيرة^(٤) وتغيير الاسم القبيح

فخرج مسلم من حديث يحيى بن عتيق قال : أخبرنا محمد بن سيرين عن أبي

(١) (مسند أحمد) ج ١ ص ٢٧٢ ، حديث رقم (١٤٤٠) ، وقال فيه : « عن عبد الله بن سلمة . أو سلمة »

(٢) زيادة من المرجع السابق .

(٣) الفأل : ضد الطيرة ، والجمع فُؤول . وتَفَأَلت به ، وتَفَأَل به . قال ابن الأثير : يقال : تفاعلت بكذا ، وتَفَأَلتُ ، على التخفيف والقلب ، قال : وقد أولع الناس بترك همزوه تخفيفاً .

والفأل : أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول : ياسلم ، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول : ياواجد ، فيقول : تفاعلت بكذا ، ويتوجه له في ظنه كما سمع أنه يبرأ من مرضه ، أو يجد ضالته . وفي الحديث : أنه ﷺ كان يحب الفأل ويكره الطيرة ، والطيرة : ضد الفأل ، وهي فيما يكره ، كالفأل فيما يُستحب ، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء ، والفأل يكون فيما يَحْسُن وفيما يسوء . قال أبو منصور : من العرب من يجعل الفأل فيما يكره أيضاً . قال أبو زيد تفاعلت تفاعلاً ، وذلك أن تسمع الإنسان وأنت تريد الحاجة يدعو : يا سعيد ، يا أفلح ، أو يدعو باسم قبيح . والاسم : الفأل ، مهموز .

وفي نوادر الأعراب : يقال : لا فأل عليك بمعنى لا ضير عليك ، ولا طير عليك ، ولا شر عليك . وفي الحديث ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والفأل الصالح الكلمة الحسنة » .

قال : وهذا يدل على أن من الفأل ما يكون صالحاً ، ومنه ما يكون غير صالح ، وإنما أحب النبي ﷺ الفأل ، لأن الناس إذا أمَلُوا فائدة الله وَرَجَّوْا عائده عند كل سبب ضعيف أو قوي ، فهم على خير . ولو غلظوا في جهة الرجاء ، فإن الرجاء لهم خير ، ألا ترى أنهم إذا قطعوا أمَلهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر ؟ وإنما خبر النبي ﷺ عن الفطرة كيف هي ، وإلى أي شيء تنقلب . (لسان العرب)

ج ١١ ص ٥١٣ - ٥١٤

(٤) الطيرة : مضاد للفأل ، وكانت العرب مذهبها في الفأل والطيرة واحد ، فأثبت النبي ﷺ الفأل واستحسنه ، وأبطل الطيرة ونهى عنها . والطيرة من أطيرت وتطيرت ، ومثل الطيرة الخيرة .

هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح^(١) .

ومن حديث هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ، وأحب الفأل الصالح^(٢) .

وخرّجا من حديث معمر وشعيب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن أبا هريرة^(٣) قال : سمعت النبي ﷺ يقول : لا طيرة ، وخيرها الفأل ، قيل : يا رسول الله ، وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعونها أحدكم^(٤) .

وخرج البخاري وأبو داود من حديث هشام ، أخبرنا قتادة عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل ، الكلمة الحسنة^(٥) .

وخرج أبو داود^(٦) من حديث هشام عن قتادة ، عن عبيد الله بن بريدة ، عن

والطيرة من الشرك ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الطير تجلب لهم نفعاً ، أو تدفع عنهم ضرراً إذا عملوا بموجبه ، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك .

وفي التنزيل : ﴿ قالوا إنا تطيرنا بكم ﴾ ١٨ / ياسين ، ﴿ قالوا اطيرنا بك وبمن معك ﴾ ١٣١ / الأعراف ، ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ١٣١ / الأعراف .
(المرجع السابق) ج ٤ ص ٥١٢ - ٥١٣ .

(١) (مسلم بشرح النووي) ج ١٤ ص ٤٧٠ كتاب السلام (٣٩) باب (٣٤) حديث رقم (١١٣ - ٢٢٢٣) .

(٢) (المرجع السابق) حديث رقم (١١٤) .

(٣) (اللؤلؤ والمرجان) ج ٣ ص ٧١ باب (٣٤) (الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم) حديث رقم (١٤٣٨) .

(٤) وضيرها : أي ضير الطيرة ، والفأل : ضد الطيرة ويستعمل في الخير والشر ، وفي حديث عروة بن عامر عند أبي داود قال : « ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال : ضيرها الفأل ، ولا ترد مسلماً ، فإذا رأى أحدكم ما يكره ليقول : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » . (المرجع السابق) .

(٥) (فتح الباري) : ج ١٠ ص ٢٦٣ ، كتاب الطب ، باب (٤٤) ، حديث رقم (٥٧٥٦) ، (مسلم بشرح النووي) ج ١٤ ص ٤٧٠ ، كتاب السلام باب (٣٤) ، حديث رقم (١١١ - ٢٢٢٤) : وزاد فيه « الكلمة الطيبة » بعد قوله : « الكلمة الحسنة » .

(٦) (صحيح سنن أبي داود) : ج ٢ ص ٧٤٢ حديث رقم (٣٩٢٠) ، قال الألباني : صحيح ، و (مسند أحمد) : ٥ / ٣٤٧ حديث رقم (٢٢٤٣٧) باختلاف يسير .

أبيه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء ، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه ، فإذا أعجبه اسمه فرح به ، ورؤى أثر^(١) ذلك في وجهه ، وإن كره اسمه رؤى كراهه^(٢) ذلك في وجهه ، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها ، فإذا^(٣) أعجبه اسمها [فرح بها] ، ورؤى بشر ذلك في وجهه ، وإن كره اسمها رؤى كراهية^(٤) ذلك في وجهه .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال لِلْقَحَّةِ تُحَلَّبُ : من يَحَلَّبُ هذه ؟ فقام رجل ، فقال رسول الله ﷺ : ما اسمك ؟ فقال له الرجل : مُرَّةٌ ، فقال له رسول الله ﷺ : اجلس ، ثم قال : من يَحَلَّبُ هذه ؟ فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك ؟ فقال : اجلس ، ثم قال : من يَحَلَّبُ هذه ؟ فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك ؟ فقال يعيش ، فقال له رسول الله ﷺ : احلب . هكذا رواه مالك مرفوعاً عن يحيى^(٥) .

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث الحسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة^(٦) عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ لا يتطير ولكن يتفأفأ ، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم ، فلقي رسول الله ﷺ بماء ، فقال له رسول الله ﷺ : من أنت ؟ قال : بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : برد أمرنا وصلاح ، ثم قال : ممن ؟ قال : من أسلم ، قال : لأبي بكر : سلمنا ، ثم قال : ممن ؟ قال : من سهم ، قال : خرج سهمك^(٧) ، قال بريدة للنبي ﷺ فمن أنت ؟ قال :

(١) في (خ) : « بشر ذلك » (٢) في (ج) : « كراهية » . (٣) في (خ) : « فإن »

(٤) في (خ) : « كراهة » وما أثبتناه من (المرجع السابق) ، (شعب الإيمان) ج ٢ ص ٦٢ حديث رقم (١١٧٠) بسياقة أخرى .

(٥) (الموطأ) كتاب الجامع ، باب ما يُكْرَهُ من الأسماء ، حديث رقم (١٧٧٦) قال أبو عمر : ليس هذا من باب الطيرة ، لأنه مُحَالٌ أن ينبي عن شيء يفعلُه ، وإنما هو من باب طلب الفأل الحسن ، وقد كان أخبرهم عن سيء الأسماء أنه حَرْبٌ ، ومُرَّةٌ ، وأكد ذلك حتى لا يتسمى بهما أحد . (شرح الزرقاني على الموطأ) ج ٤ ص ٤٩٠ .

(٦) هو بُرَيْدَةُ بن الحصيب الأسلمي (ستأتي ترجمته تفصيلاً) .

(٧) إلى هنا ورد الخبر في (الاستيعاب) : ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦ ، ترجمة بريدة بن الحصيب الأسلمي رقم (٢١٧) .

محمد بن عبد الله ، رسول الله ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت عبده ورسوله . فأسلم بريدة ، وأسلم الذين معه جميعاً ، فقال^(١) بريدة للنبي ﷺ لا تدخل المدينة إلا معك لواء ، فحل عامته ، ثم شدّها في رح ، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة ، قال بريدة : الحمد لله الذي أسلمت [له] بنو سهم طائعين .

وخرج الترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس ، أن نبي الله ﷺ كان إذا خرج لحاجته ، يعجبه أن يسمع : يا راشد .. يا نجيح . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح^(٢) .

وخرج الزار من حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أبردتم إليّ بريداً فأبردوه حسن الوجه ، حسن الاسم^(٣) . وقال : لا نعلم رواه بهذا الإسناد إلا قتادة .

وقال هشام الدستواني ، عن يحيى بن كثير قال : كتب رسول الله ﷺ إلى أمراء الأجناد : ألا توفدوا إلينا إلا برجل حسن الوجه ، حسن الاسم .

وخرّج ابن حبان من حديث مبارك بن فضالة^(٤) ، عن عبيد الله بن عمر ، عن

(١) قال ابن أبي حاتم في (تاريخ الصحابة) : ص ٤٤ ترجمة بريدة بن الحصيب الأسلمي رقم (١٠٨) : لحن النبي ﷺ قبل قدومه المدينة فقال : « يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا معك لواء » ثم حلّ عامته ، وشدّها في رح ، ومشى بين يدي النبي ﷺ يوم قدم المدينة .

(٢) (تحفه الأحوذى) : ج ٥ ص ٢٠٠ ، حديث رقم (١٦٦٥) ، قوله : « هذا حديث حسن صحيح » ، وأخرج الشيخان معناه من حديث أبي هريرة ، قوله : « كان يُعجبه » أي يستحسنه ويتفائل به ، « أن يسمع يا راشد » ، أي واجد الطريق المستقيم ، « يا نجيح » ، أي من قُصِيَتْ حاجته ، (صحيح سنن الترمذي) : ج ٤ ص ١٣٨ ، حديث رقم (١٦١٦) .

(٣) (المقاصد الحسنة) : ص ١٤٩ ، عند الكلام على الحديث رقم (١٦١) ، « اتمسوا الخير عند حسان الوجوه » ، قال : وله أيضاً من حديث عمر بن أبي خنعم ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « إذا بعثتم إليّ رجلاً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم » . وقال أيضاً . لا نعلمه روي عن أبي هريرة إلا بهذا الاسناد . قال (السخاوي) : وأحدهما يقوي الآخر .

وفي (المطالب العالية) : ج ٢ ص ٤٢٢ ، حديث رقم (٢٦٣٨) : الحضرمي بن لاحق ، أن النبي ﷺ قال : « إذا أبردتم بريداً فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم » (لابن أبي عمر) . وقال في هامشه : سكت عليه البوصوي .

(٤) أحاديث مبارك بن فضالة في (صحيح ابن حبان) (١٩) حديثاً ليس من بينهم هذا الحديث . (الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ج ١٨ ص ٢١٩ (الفهارس) .

نافع عن ابن عمر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته ، فقال :
أخذنا فألك من فيك^(١) .

وخرج الترمذي من حديث عمر بن عليّ المقدّميّ ، عن هشام بن عروة عن
أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح . وربما قال عمر
ابن علي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسل ، ولم يذكر فيه [عن]
عائشة^(٢) .

وخرّج مسلم والترمذي من حديث يحيى عن سعيد عن عبيد الله قال : أخبرني
نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية ، وقال : أنت جميلة^(٣) .

ولمسلم من حديث حماد بن سلمة عن عبيد الله عن نافع ، عن ابن عمر ، أن
ابنة لعمر رضي الله عنه يقال لها عاصية ، فسمّاها رسول الله ﷺ جميلة^(٤) ، وله من
حديث سفيان بن عبد الرحمن - مولى أبي طلحة - عن كريب عن ابن عباس رضي
الله عنه قال : كانت جويرة اسمها برة ، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرة ، وكان

-
- (١) (صحيح سنن أبي دواد) : ج ٢ ص ٤٧٢ ، رقم (٣٣١٧ - ٣٩١٧) ، (المجموعة الصحيحة) :
حديث رقم ٧٢٦ ، (كشف الخفا) : ج ١ ص ٦٦ ، حديث رقم (١٥٤) ، (المقاصد الحسنة) :
ص ٧٠ ، حديث رقم (٤٠) من حديث محمد بن يونس ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثنا السري بن
يحيى ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل الحسن ، فسمع علياً يوماً
وهو يقول : هذه خضرة ، فقال ﷺ : « يالكبيك قد أخذنا فألك من فيك فاخرجوا بنا إلى خضرة » ،
قال : فخرجوا إلى خيبر ، فما سل سيف إلا سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه . زاد (العسكري) :
حتى فتح الله عزّ وجلّ . والعسكري هو : أبو هلال العسكري ، مؤلف كتاب الصناعتين ، وديوان
المعاني ، وجمهرة الأمثال ، وغيرهم ، حيث تزيد مؤلفاته على العشرين مصنفًا ، مات في القرن الخامس .
- (٢) (سنن الترمذي) : ج ٥ ص ١٢٣ - ١٢٤ ، حديث رقم (٢٨٣٩) ، (صحيح سنن الترمذي)
ج ٢ ص ٣٧٢ ، باب ما جاء في تغيير الأسماء ، حديث رقم (٢٢٧٥ - ٣٠٠٧) ، (المجموعة
الصحيحة) حديث رقم (٢٠٧) ، (٢٠٨) .

(٣) (المرجع السابق) حديث رقم (٢٨٣٨) : « حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وأبو بكر محمد بن
بشار ، وغير واحد قالوا : حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر :
أن النبي ﷺ غير اسم عاصية ، وقال : « أنت جميلة » ، (صحيح سنن الترمذي) : ج ٢ ص ٣٧٢ ،
حديث رقم (٢٢٧٤ - ٣٠٠٦) ، قال الألباني : « صحيح » (صحيح سنن ابن ماجه) : ج ٢
ص ٣٠٦ حديث رقم (٣٧٣٣ - ٣٠٠٨) ، (المجموعة الصحيحة) حديث رقم (٢١٣) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ج ١٤ ص ٦٦٦ - ٣٦٧ ، حديث رقم (٢١٣٩)

يكره أن يقال : خرج من عند برة^(١) .

والبخاري ومسلم من حديث شعبة عن عطاء بن ميمونة ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، أن زينب كان اسمها برة ، فقيل : تزكي نفسها ، فسمها رسول الله ﷺ زينب^(٢) .

ولمسلم من حديث الوليد بن كثير قال : حدثني محمد بن عمرو ، عن عطاء قال : حدثتني زينب ابنة أم سلمة ، قالت : كان اسمي برة ، فسماني رسول الله زينب . قالت : دخلت عليه بنت جحش واسمها برة ، فسمها زينب^(٣) .

ومن حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، قال سميت ابنتي برة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم ، وسميت برة ، فقال رسول الله ﷺ : لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا : بم نسميها ؟ قال : سموها زينب^(٤) .

وخرج الإمام أحمد من حديث عبيد الله بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن علي رضي الله عنه قال : لما ولد الحسن سماه حمزة ، فلما ولد الحسين سماه بعمه جعفر فدعاني رسول الله ﷺ ، فقال : إني أمرت أن أغير اسم هذين ، قلت : الله ورسوله أعلم ، فسمها ، حسناً وحسيناً^(٥) .

وخرج قاسم بن أصبغ وأحمد بن حنبل من حديث إسرائيل عن أبي إسحق عن هانئ عن علي رضي الله عنه قال : لما ولد الحسن جاء النبي فقال : أروني ابني ، ماسميتموه ؟ قلت : سميتُه حرباً ، قال : بل هو حسن ، فلما ولد الحسين

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢١٤٠) .

(٢) (اللؤلؤ والمرجان) : ج ٣ ص ٤٧ حديث رقم (١٣٨٤) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ج ١٤ ص ٣٦٧ حديث رقم (٢١٤٢) .

(٤) (المرجع السابق) ، حديث رقم (١٩) .

قال الإمام النووي في (المرجع السابق) : معنى هذه الأحاديث تغيير الاسم القبيح أو المكروه إلى حسن ، وقد ثبتت أحاديث بتغييره ﷺ أسماء جماعة كثيرين من الصحابة ، وقد بين العلة في النوعين وما في معناهما ، وهي التزكية أو خوف التطير .

(٥) (مسند أحمد) : ج ١ ص ١٥٩ ، حديث رقم (١٣٧٤) .

قال: أرونى ابني ، ماسميتموه ؟ قلت : سميته حرباً ، قال بل هو حسين ، فلما وُلد الثالث جاء النبي ﷺ فقال : أروني ابني ، ماسميتموه ؟ قلت : حرباً ، قال هو محسن (١) .

وخرج الإمام أحمد من حديث سفيان عن أبي إسحق عن رجل من جهينة قال سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : يا حرام ، فقال : يا حلال .
ومن حديث يحيى بن أبي بكير ، حدثنا عبيد الله بن إياد (٢) بن لقيطة [السدوسي] (٣) عن أبيه عن ليلى امرأة بشير بن الخضامية عن بشير قال : وكان قد أوى النبي ﷺ واسمه زحم - فسماه النبي بشيراً (٤) .
ومن حديث إسماعيل بن عياش عن بكر بن زرعة الخولاني عن مسلم بن عبد الله الأزدي قال : جاء عبد الله بن قرظ الأزدي إلى النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال : شيطان بن قرظ ، فقال له النبي ﷺ : أنت عبد الله بن قرظ .
ومن حديث شعبة عن عبد الله بن أبي السفر (٥) عن عامر الشعبي عن عبد بن مطيع بن الأسود ، حدثني عدي بن كعب عن أبيه مطيع - وكان اسمه العاصي - فسماه رسول الله ﷺ مطيعاً . قال : سمعت رسول الله ﷺ أمر بقتل هؤلاء الرهط بمكة يقول : لا تغزى مكة بعد هذا اليوم أبداً .
ولأبي داود (٦) من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده أن

(١) ثم زاد أسد ، ثم قال : إني سميتهم بأسماء ولد هارون : شبر وشبر ومشبر . (الاستيعاب لابن عبد البر) ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) فى (خ) «إبان» .

(٣) مابين القوسين غير واضح فى (خ) ، وما أثبتناه من (الجرح والتعديل) ج ٢ قسم ٢ ص ٢٠٧ ترجمة رقم (١٤٦٢) وهو ثقة كما قال عنه يحيى بن معين .

(٤) ونحوه فى (سنن أبي داود) ج ٣ ص ٥٥٤ حديث رقم ٢٢٢٠ باب المشي فى النعل بين القبور .

(٥) فى (خ) «اليفر» وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب) ج ٤ ص ٢٤٠ عند ترجمة شعبة بن الحجاج رقم (٥٨٠) .

(٦) وأخرجه . البخارى فى الأدب باب اسم الحزن وفيه [قال ابن المسيب : فمازالت فينا الحزونة بعد] .

النبي ﷺ قال له : ما اسمك ؟ قال : حَزَنٌ ، قال : بل أنت سَهْلٌ ، قال : لا ، السهل يوطأ ويمتهن ، قال سعيد : فظننت أن ستُصيبنا بعده حَزُونَةٌ . قال أبو داود : وغير النبي ﷺ اسمه العاص وعزيز وعتلة^(١) ووشيطان والحكم وغُراب وحُبَاب وشهاب فسماه هشاماً ، وسمى حرباً سلماً^(٢) ، وسمى المضطجع المنبعث ، وأرض تسمى عَفْرَة^(٣) سماها خَصْرَة ، وشعب الضلالة سماها شعب الهدى ، وبنى الرزنية سماهم بني الرشدَة ، وسمى بني مُغْوِيَة بني رَشْدَة^(٤) . قال أبو داود : وتركنا أسانيدهما للاختصار .

(١) العتلة : عمود حديد تهدم به الحيطان ، وقيل : حديدة كبيرة يقلع بها الشجر والحجر .

(٢) أما (العاص) : فإنما غيره كراهة لمعنى العصيان ، وإنما سمة المؤمن : الطاعة والاستسلام . (عزیز) : إنما غيره لأن العزة لله سبحانه ، وشعار العبد : الذلة والاستكانة ، وقد قال سبحانه عندما يُقرَع بعض أعدائه : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الدخان : ٤٩] .

(وعتلة) : معناها الشدة والغلظة ، ومنه قولهم : رجل عَتَلٌ : أي شديد غليظ . ومن صفة المؤمن : اللين والسهولة .

(وشيطان) : اشتقاق من الشُّطُن : وهو البعد عن الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس .

(والحكم) : هو الحاكم الذي إذا حكم لم يردُّ حكمه ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه ، ومن أسمائه الحكم .

(وغراب) : مأخوذ من الغُرب ، وهو البعد . ثم هو حيوان خبيث الفعل ، خبيث الطعم ، وقد أباح رسول الله ﷺ قتله في الحل والحرم .

(وحباب) : نوع من الحيات ، وقد روي أن الحباب اسم الشيطان .

ف قيل : إنه أراد الخبيث من شياطين الجن ، وقيل - : أراد نوعاً من الحيات يقالها لها : الشياطين . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿طلعها كأنه رويس الشياطين﴾ [الصافات : ٦٥] .

(٣) وأما (عفرة) : فهي نعت للأرض التي لا تنبت شيئاً ، أخذت من العفرة ، وهي : لون الأرض القحط فسماه خضر على معنى التقاؤل لتخضر وتُمرع .

وقوله : (عقرة) : المحفوظ عقرة بالقاف . كأنه كره اسم العقرة ، لأن العاقر هي المرأة التي لا تحمل ، وشجرة عاقر : لا تحمل .

(٤) يقال : هذا ولد رشدة : إذا كان لنكاح صحيح ، كما يقال فى ضده : ولد زنية ، بالكسر فيهما =

وخرَج بقي [بن] مخلد من حديث عبدة بن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ مرَّ بأرض تسمى مجدبة فسمها خضرة .
 وخرَج البخاري من حديث الزهري عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء النبي فقال : ما اسمك ؟ قال : حزن ، قال : أنت سهل ، قال لا أغير اسماً سمانيه أبي ، قال ابن المسيب : فمازالت الحزونة فينا بعده . ترجم عليه باب اسم الحزن ، وذكره أيضاً في باب تحويل الاسم إلي اسم أحسن منه .
 [و^(١)] من حديث ابن جريج ، أخبرني عبد الحميد بن جبير بن شيبه قال : جلست إلى سعيد بن المسيب فحدثني أن جده قدم على النبي فقال : ما اسمك ؟ الحديث بنحو منه .

وللبخاري ومسلم من حديث أبي غسان حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال : أتني بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذه وأبو أسيد جالس ، فلهي النبي ﷺ بشئ بين يديه ، فأتني أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النبي فأقلبوه^(٢) ، فاستفاق النبي^(٣) فقال : أين الصبي ؟ فقال أبو أسيد : أقلبناه يارسول الله ، قا ما اسمه ؟ قال : فلان ، قال : لا ، ولكن اسمه المنذر ، فسماه يومئذ المنذر . وذكره البخاري^(٤) في باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ولم يقل : فأقلبوه ، وقال : ولكن اسمه المنذر ، لم يذكر لا . وخرَج أبو داود^(٥) من حديث بشير ابن ميمون عن عمه عن أسامة بن أخطري أن رجلاً يقال له أصرم كان في النفر

= وقيل بالفتح . (معالم السنن للخطابي) على هامش (سنن أبي داود) ج ٥ ص ٢٤١

ومابعدهما ، تعليقاً على الحديث رقم (٤٩٥٦) .

(١) زيادة للسياق .

(٢) فأقلبوه : أي ردهه وصرفوه في جميع نسخ (صحيح مسلم) فأقلبوه بالالف وأنكره جمهور أهل اللغة والغريب وشرح الحديث وقالوا : صوابه قلبوه بحذف الالف . قالوا : قال : قلبت الصبي

والشئ صرفته ورددته .

(٣) أي انتبه من شغله وفكره الذي كان فيه والله أعلم (مسلم بشرح النووي) ج ١٤ ص ١٢٨ .

(٤) (صحيح البخاري) ج ٤ ص ٨٠ .

(٥) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ٢٣٩ حديث رقم (٤٩٥٤) .

الذين أتوا رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما اسمك؟ قال [أنا] (١) أصرم ، قال : بل أنت زُرْعَة .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة ، أخبرنا يزيد بن المقدم بن شريح عن المقدم بن شريح عن أبيه عن جده هاني بن شريح أنه ذكر أنه أول ما وفد إلى النبي ﷺ في قومه سمعهم وهو يكتون هاني أبا الحكم ، فدعاه النبي ﷺ فقال : إنه الله هو الحكم وإليه الحكم ، فلم تكن أبا الحكم؟ فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شئ فحكمت بينهم رضي كلا الفريقين ، قال : ما أحسن هذا ، قال : فما لك من الولد؟ قال : شريح بن هاني وعبد الله ومسلم قال أين أكبرهم؟ قال : شريح ، قال : أنت أبو شريح ، فدعاه له ولولده ، وسمع القوم وهم يسمون رجلا منهم عبد الحجر فقال : ما اسمك؟ فقال : عبد الحجر ، فقال : بل أنت عبد الله - وأنه لما حضر خروج القوم إلى بلادهم أعطى كل رجل منهم [] (٢) في بلاده حيث أحب ، إلا أن هاني قال له : يارسول الله ، أخبرني بشئ يوجب لي الجنة ، قال : عليك بحسن الكلام وبذل الطعام . وذكره أبو داود في باب تغيير الاسم القبيل إلى قوله : فأنت أبو شريح ، وبعده قال أبو داود : هذا هو الذي كسر السلسلة وهو ممن دخل تستر . وخرجه النسائي (٣) أيضاً والبخاري في (الأدب المفرد) (٤) .

(١) زيادة من نص (أبي داود) .

وإنما غير اسم (أصرم) لما فيه معنى الصرْم وهو القطيعة ، يقال : صرمت الحبل : إذا قطعته ، وصرمت النخلة ، إذا جذدت ثمرها . (معالم السنن للخطابي) ج ٥ ص ٣٤٠ .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) (سنن النسائي) ج ٨ ص ٢٢٦ باب إذا حكّموا رجلا ففضى بينهم .

(٤) (فضل الله الصمد) ج ٢ ص ٢٨٢ حديث رقم (٨١١) .

فصل في ذكر اجتهاد رسول الله ﷺ في طاعة ربه ومداومته على عبادته

خرَجَ البخاري من حديث حيوة عن أبي الأسود ، سمع عروة عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله ﷺ كان يقوم الليل حتى تتفطر ^(١) قدماه ، فقالت عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ؟ فلما كثر لحمه صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع ^(٢) .

(١) تتفطر : تشقق

(٢) (فتح الباري) ج ٨ ص ٧٥١ ، كتاب التفسير ، سورة (٤٨) : باب (٢) ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ حديث رقم (٤٨٣٧) .

وحياة : هو ابن شريح المصري . وأبو الأسود : هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة ، ونصف هذا الإسناد مصريون ونصفه مدنيون . قوله : « فلما كثر لحمه » ، أنكره الداودي وقال : المحفوظ « فلما بدن » أي كبر ، فكأن الراوي تأوله على كثرة اللحم .

وتعقبه أيضاً ابن الجوزي فقال : لم يصفه أحد بالسمن أصلاً ، ولقد مات ﷺ وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين ، وأحسب بعض الرواه لما رأى « بدن » ظنه كثر لحمه ، وليس كذلك ، وإنما هو بدن تديناً أي أسن ، قاله أبو عبيدة .

قال الحافظ ابن حجر : وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر ، فإنه يكون من جملة المعجزات ؛ كما في كثرة الجماع ، وطوافه في الليلة الواحدة على تسع وإحدى عشرة ، مع عدم الشبع وضيق العيش ، وأي فرق بين تكثير النبي مع الجوع ، وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل ؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة ، عن عائشة قالت : « لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالساً » ، لكن يمكن تأويل قوله : « ثقل » ، أي ثقل عليه حمل لحمه ، وإن كان قليلاً لدخوله في السن .

قوله : « صلى جالساً ، فإن أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع » في رواية هشام بن عروة عن أبيه ، « قام فقرأ نحواً من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع » ، أخرجاه .

وأخرجنا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة بلفظ ، « فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية ، قام فقرأها وهو قائم ثم ركع » .

ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة : « فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية » . وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه ﷺ ، وفيه : « وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد » . وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعاً بين الحديثين . (المرجع السابق) : ٧٥٢ .

وخرجه مسلم من حديث أبي صخر عن ابن قسيط عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفتطر رجلاه ، قالت عائشة : يا رسول الله ! أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟^(١) .

ولهما من حديث أبي عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟^(٢) .

وللبخاري من حديث مسعر^(٣) عن زياد قال : سمعت المغيرة يقول : إن كان النبي ﷺ ليقوم أو يصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له ، فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً؟^(٤) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ج ١٧ ص ١٦٨ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم (٨١ - ٢٨٢٠) .

والتفطر : التشقق ، قالوا : ومنه فطر الصائم ، وأفطره لأنه خرق صومه وشقه ، قال القاضي : الشكر ، معرفة إحسان المحسن والتحدث به ، وسميت المجازة على فعل الجميل شكراً ، لأنها تتضمن الثناء عليه ، وشكر العبد لله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه ، وتمام مواظبته على طاعته ، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده ، فمجازاته إياهم عليها ، وتضعيف ثوابها ، وثناؤه بما أنعم به عليهم ، فهو المعطي والثني سبحانه ، والشكور : من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى ؛ والله أعلم . (المرجع السابق) : ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ج ١٧ ص ١٦٨ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم (٧٩ - ٢٨١٩) .

(٣) في (خ) : « مسعود » وما أثبتناه من (البخاري) .

(٤) (فتح الباري) : ج ٣ ص ١٨ حديث رقم (١١٣٠) . قال الحافظ ابن حجر : الفاء في قوله : « أفلا أكون » للسيبية ، وهي عن محذوف تقديره : أتترك تهجدي فلا أكون عبداً شكوراً ، والمعنى : أن المغفرة سبب لكون التهجد شكراً فكيف أتركه ؟

قال ابن بطال : في هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدّة في العبادة ، وإن أضرّ ذلك بيده ، لأنه ﷺ إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له ، فكيف بمن لم يعلم بذلك ، فضلاً عن من لم يأمن أنه استحق النار . ومحل ذلك ما إذا لم يُفصى إلى الملل ، لأن حال النبي ﷺ كانت أكمل الأحوال ، فكان لا يمل من عبادة ربه وإن أضرّ ذلك بيده ، بل صح أنه قال : « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » ، كما أخرجه النسائي من حديث أنس ، فأما غيره ﷺ فإذا خشي الملل لا ينبغي له أن يُكره نفسه ، وعليه يُحمل قوله ﷺ « خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا » .

وله من حديث أبي عيينة ، أخبرنا زياد أنه سمع المغيرة يقول : قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟^(١) .

وخرَّج قاسم بن أصبغ من حديث سفيان عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ : جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي الصَّلَاةَ^(٢) ، وكان يصلي حتى ترم قدماه ، قال : فقيل له يا رسول الله ! أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وله من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي حتى ترم قدماه ، فقيل له : تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وخرَّج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب أن علياً قال : إن رسول الله ﷺ لما أصبح بيدر من الغد أحيا تلك الليلة كلها وهو مسافر^(٣) .

وفيه : مشروعية الصلاة للشكر ، وفيه أن الشكر يكون بالعمل ، كما يكون باللسان ، كما قال تعالى :

﴿ إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾

وقال القرطبي : ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة والرحمة ، فمن تحقق أنه غُفِرَ له لا يحتاج إلى ذلك ، فأفادهم أن هناك طريقاً آخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة ، وإيصال التَّعَمُّة لمن لا يستحق عليه فيها شيئاً ، فيتعين كثرة الشكر على ذلك . والشكر : الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة ، فمن كثر ذلك منه سُمِّيَ شكوراً ، ومن ثم قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ وفيه : ما كان عليه النبي ﷺ من الاجتهاد في العبادة ، والخشية من ربه ، قال العلماء : إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله تعالى عليهم ، وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها ، فبدلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره ، مع أن حقوقه أعظم من أن يقوم بها العباد . وطرّفه في الحديث رقم (٦٤٧١) .

(١) (المرجع السابق) : ج ٨ ص ٧٥١ حديث رقم (٤٨٣٦) : « حدثنا صدقة بن الفضل ، أخبرنا ابن عيينة ، حدثنا زياد أنه سمع المغيرة يقول : « قام النبي ﷺ ؛ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً » .

(٢) (البداية والنهاية) : ج ٦ ص ٣٠ ، (كنز العمال) : ج ٧ ص ٢٨٦ حديث رقم (١٨٩١٢) ، الطبراني عن أنس .

(٣) (الإحسان) : ج ١١ ص ٧٣ ، حديث رقم (٤٧٥٩) ، إسناده حسن ، رجاله رجال الشيخين ،

ومن حديث شعبة عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح^(١)

وخرَّج الإمام أحمد من حديث مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبي يوسف مولى عائشة عن عائشة أن [رجلاً سأل رسول الله ﷺ] فقال : يا رسول الله ، تدركني الصلاة وأنا جنب ، وأنا أريد الصيام فقال رسول الله ﷺ وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم ، فقال الرجل : إنا لسنا مثلك ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فغضب رسول الله وقال : والله إنني لأرجو أن أكون أخشاكم لله عز وجل وأعلمكم بما أتقى^(٢)

وخرَّج ابن عساكر من حديث آدم ، أخبرنا أبو شيبة عن عطاء الخراساني عن أبي عمران الجوني عن عائشة قالت : كان أحب الأعمال إلى رسول الله أربعة ، فعملان يجهدان ماله وعملان يجهدان جسده ، فأما اللذان يجهدان ماله فالجهاد والصدقة ، وأما اللذان يُجهدان جسده فالصوم والصلاة^(٣).

وخرَّج من حديث عبد الرزاق ، أخبرنا ابن جريج قال : قال عبد الله بن أبي مليكة : سمعت أهل عائشة يذكرون عنها أنها كانت تقول : كان رسول الله شديد الإنصاب لجسده في العبادة ، غير أنه حين دخل في السن وثقل من اللحم كان أكثر ما يصلي وهو قاعد^(٤).

غير حارثة بن مضرب ، فقد روى له أصحاب السنن ، وهو ثقة ، والأزرق بن علي ، ذكره المؤلف في الثقات وقال : يُغرب ، وروى عنه أبو يعلى ، وابن عاصم ، وعبد الله بن أحمد ، وأبو زرعة ، وغيرهم ، وأخرج له الحاكم في (المستدرک) ، وقد اعتمد الشيخان رواية يوسف بن أبي إسحاق ، وهو يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق ، عن جده .

(١) (المرجع السابق) : ج ٦ ص ٣٢ حديث رقم (٢٢٥٧) ، وإسناده صحيح : رجاله ثقات رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب ، وهو ثقة روى له أصحاب السنن .

(٢) (مسند أحمد) : ج ٧ ص ١٠٠ ، حديث رقم (٢٣٨٦٤) ، ص ٣٤٩ ، حديث رقم (٢٥٥٥٢) باختلاف يسير ، من حديث عائشة أيضاً .

(٣) لم أظفر بهما فيما بين يدي من مراجع .

وخرَّج البخاري^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣) من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل رسول الله ﷺ ؟ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم تستطيعون ما كان رسول الله ﷺ يستطيع . ذكره البخاري في كتاب الرقاق ، وفي كتاب الصيام^(٤)

وخرَّج البخاري من حديث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثني أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أيكم والوصال ، قال : قلت : فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : إني لست في ذاكم مثلكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فاكلفوا من العمل مالكم به طاقة^(٥) . وخرَّجه مسلم من

(١) (فتح الباري) : ج ٤ ص ٢٩٥ ، حديث رقم (١٩٨٧) ، ولفظه : حدثنا مسدّد ، حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة « قلت لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يختص من الأيام شيئاً ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ » و (المرجع السابق) : ج ١١ ص ٣٥٥ ، حديث رقم (٦٤٦٦) ، « سألت أم المؤمنين عائشة قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل النبي ﷺ ، هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع ؟ »

قوله : « كان عمله ديمة » ، بكسر الدال المهملة وسكون التحتانية أي دائماً ، والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ، ثم استعمل في غيره ، وأصلها الواو ، فانقلبت بالكسرة قلبها ياء . قوله : « وأيكم يستطيع » أي في العبادة ، كمية كانت أو كيفية من خشوع وخضوع وإخبات وإخلاص . والله أعلم . (المرجع السابق) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ج ٦ ص ٣١٩ ، حديث رقم (٢١٧ - ٧٨٣) ، « حدثنا زهير بن حرب ، وإسحاق بن إبراهيم ، قال زهير : حدثنا جرير عن منصور ، عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت أم المؤمنين عائشة ، قال : قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ؟ » .

(٣) (عون المعبود) : ج ٤ ص ١٧٠ ، حديث رقم (١٣٦٧) .

(٤) وأخرجه أيضاً :

الإمام أحمد في (المسند) : ج ٧ ص ٦٦ ، حديث رقم (٢٣٦٤٢) ، ص ٨٣ ، حديث رقم (٢٣٧٦١) ، ص ٢٧١ ، حديث رقم (٢٥٠٣٤) ، وفي (الزهد) : ص ٨ . ابن حبان في صحيحه ، (الإحسان) : ج ٢ ص ٢٦ ، حديث رقم (٣٢٢) ، ج ٨ ص ٤٠٨ ، حديث رقم (٣٦٤٧) .

(٥) (فتح الباري) : ج ٤ ص ٢٥٨ ، حديث رقم (١٩٦٦) ، قوله : « بما تطيقون » ، في رواية أحمد : « بما لكم به طاقة » ، وكذا مسلم من طريق أبي الزناد عن الأعرج . قوله : « يطعمني ويسقيني » ، أي =

وخرَّجا معناه من حديث ابن عمر وأنس وعائشة والنسائي في كتاب عمل اليوم واللييلة من [حديث] سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن خالد بن عبد الله بن الحسين قال : سمعت أبا هريرة يقول : ما رأيت أحداً أكثر أن يقول : أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ ، قال : إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة^(٢) .

يشغلني بالتفكير في عظمته ، والتعلي بمشاهدته ، والتغذي بمعارفه ، وقره العين بمحبتة ، والاستغراق في مناجاته ، والإقبال عليه عن الطعام والشراب . وإلي هذا جنح ابن القيم وقال : قد يكون هذا الغذاء أعظم من غذاء الأجساد ، ومن له أدنى ذوق وتجربة يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح ، عن كثير من الغذاء الجسماني .

ولاسيما الفرح المسرور بمطلوبه ، الذي قرت عينه بمحبوبه . (المرجع السابق)

(١) (مسلم بشرح النووي) : ج ٧ ص ٢٢٠ ، حديث رقم (٥٨ - ...) ، قوله : « إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » معناه : يجعل الله تعالى في قوة الطاعم والشارب ، وقيل : هو على ظاهره ، وأنه يطعم من طعام الجنة كرامة له ، والصحيح الأول ، لأنه لو أكل حقيقة ، لم يكن مواصلاً . ، قوله : « فأكلفوا من الأعمال ما تطيقون » ، هو يفتح اللام ، ومعناه : خذوا وتحملوا . (المرجع السابق) . وخرجه أيضاً : الإمام أحمد في (المسند) : ج ٢ ص ٤٦١ ، حديث رقم (٧١٢٢) ، وص ٤٨٤ ، حديث رقم (٧٢٨٦) .

البيهقي في (السنن الكبرى) : ج ٤ ص ٢٨٢ ، باب النهي عن الوصال في الصوم . مالك في (الموطأ) : ج ٢ ص ٢٤٠ ، حديث رقم (٦٧٦) ، باب النهي عن الوصال في الصيام ، وص ٢٤٣ ، حديث رقم (٦٧٧) ، قوله : (إني لستُ كهيتكم) ، أي ليس حالي كحالكم ، والمراد لستُ كأحدكم . (شرح الزرقاني على الموطأ) . الدارمي في (السنن) : ج ٢ ص ٨ باب النهي عن الوصال في الصوم .

(٢) (مسند أحمد) : ج ٣ ص ٢٠٢ ، حديث رقم (٩٥١٥) ، (حلية الأولياء) : ج ٢ ص ٨٨ ، ترجمة رقم (١٧٣) ، أبو بكر بن عبد الرحمن وقال فيه « أكثر من سبعين مرة » ثم قال : رواه عقيل وغيره عن الزهري ، ولم يروه عن موسى بن عقبة إلا سليمان ، (فتح الباري) : ج ١١ ص ١٢١ ، حديث رقم (٦٣٠٧) باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واللييلة ، قوله : إني لأستغفر الله وأتوب إليه « ظاهراً أنه يطلب المغفرة ، ويعزم على التوبة ، ويحتمل أن يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه ، ويرجح الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة » .

وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ « إنا كنا نلعد لرسول الله ﷺ في المجلس : رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور ، مائة مرة » ، (كنز العمال) : ج ١ ص ٤٨٣ حديث رقم (٢١١٣ - ٢١١٤) ، (صحيح سنن ابن ماجه) ج ٢ ص ٣٢١ ، حديث رقم (٣٠٧٦ - ٣٨١٥) ، وقال فيه : « مائة مرة » ، قال الألباني : حسن صحيح ، (المرجع السابق) : =

وله من حديث مغيرة بن أبي الخواء الكندي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال : جاء رسول الله ﷺ ونحن جلوس فقال : ما أصبحت غداً قط إلا استغفرتُ الله فيها مائة مرة^(١) .

وله من حديث عفان عن حماد بن سلمة قال : أخبرنا ثابت عن أبي بردة عن [الأغر المزني]^(٢) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في كل يوم مائة مرة^(٣) .

حديث رقم (٣٠٧٧ - ٣٨١٦) ، وقال فيه « سبعين مرة » ، قال الألباني : صحيح .

(١) (المطالب العالية) : ج ٣ ص ١٩٧ ، حديث رقم (٢٣٤٢) ، رواه الطبراني بغير هذا اللفظ ، ويزيادة . « وأتوب إليه » قال الهيثمي : رجال أحد إسناده رجال الصحيح (٢٠٩/١٠) ، وصحح إسناده البوصيري (٩٦/٣) .

(٢) مابن القوسين غير واضح في (خ) ، وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ج ١٧ ص ٢٦ - ٢٧ ، حديث رقم (٤١ - ٢٧٠٢) باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، وقال فيه : « إنه ليغان على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » . قال أهل اللغة : الغين والغيم بمعنى ، والمراد هنا ما يتغشى القلب . قال القاضي : قيل : المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه ، فإذا فتر عنه أو غفل ، عدَّ ذلك ذنباً واستغفر منه .

وقيل : هو همه بسبب أمته ، وما أطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم .

وقيل : سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ، ومحاربة العدو ومداراته ، وتأليف اللؤلئة ، ونحو ذلك ، فيشتغل بذلك من عظيم مقامه ، فيراه ذنباً بالنسبة إلي عظيم منزلته ، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات ، وأفضل الأعمال ، فهي نزول عن عالي درجته ، ورفيع مقامه ، من حضوره مع الله تعالى ، ومشاهدته ، ومراقبته ، وفراغه مما سواه ، فيستغفر لذلك .

وقيل : يحتمل أن يكون هذا الغين هو السكينة التي تغشي قلبه ، لقوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ (آية ١٨ / الفتح) ، ويكون استغفاره إظهاراً للعبودية والافتقار ، وملازمة الخشوع ، وشكراً لما أولاه .

وقيل : يحتمل أن يكون هذا الغين حال خشية وإعظام يغشي القلب ، ويكون استغفاره شكراً كما

سبق .

وقيل : هو شيء يعتري القلوب الصافية ، مما تحدث به النفس ، فهو شأنها ، والله أعلم . (المرجع السابق) .

(عون المعبود) : ج ٤ ص ٢٦٥ ، حديث رقم (١٥١٢) وقال فيه : « في كل يوم مائة مرة » ، قال في النهاية : وغينت السماء تغان إذا أطبق عليها الغيم ، وقيل : الغين شجر مُلْتَف . أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر ، لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى ، فإن عرض له وقتاً ما عارض بشيء يشغله عن أمور الأمة أو الملة ومصالحهما ، عدَّ ذلك ذنباً وتقصيراً ، فيفرغ إلى الاستغفار .

ومن حديث جعفر بن سليمان عن ثابت عن أبي بردة عن رجل من أصحابه قال : قال رسول الله ﷺ إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة مرة .
ومن حديث سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : حدثني أبو بردة قال : جلست إلى رجل من المهاجرين يعجبني تواضعه ، فسمعته يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنني أتوب إلى الله وأستغفره كل يوم [مائة] مرة ، أو قال : أكثر من مائة مرة ^(١) .

وقال السيوطي : هذا من المتشابه الذي لا يُعلم معناه . وقد وقف الأصمعي إمام اللغة على تفسيره وقال : لو كان قلب غير النبي ﷺ لتكلمت عليه .

وقال السندي : وحقيقته بالنظر إلى قلب النبي ﷺ لا تدري ، وإن قَدَرَهُ ﷺ أجل وأعظم مما يخطر في كثير من الأوهام ، فالتفويض في مثله أحسن ؛ نعم القدر المقصود بالإفهام مفهوم ، وهو أنه ﷺ كان يحصل له حالة داعية إلى الاستغفار ، فيستغفر كل يوم مائة مرة ، فكيف غيره . والله أعلم . (المرجع السابق) .

(مسند أحمد) : ج ٥ ص ٢٤٢ ، حديث رقم (١٧٣٩٢) ، وقال فيه : « فإنني أستغفر الله » ، وحديث رقم (١٧٣٩٣) ، وقال فيه : « حتى أستغفر الله » . كلاهما من حديث الأغر المزني رضي الله تعالى عنه .

(السنن الكبرى للبيهقي) : ج ٧ ص ٥٢ باب : كان يغان على قلبه ، فيستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة .

(إتحاف السادة المتقين) : ج ٥ ص ٢٨٤ ، كتاب الأذكار والدعوات ، الباب الثاني : قوله : « إنه ليغان على قلبي » ، الغين : شيء رقيق من الصدا يغشى القلب فيغطيه بعض التغطية ، وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء ، فلا يحجب الشمس ، لكنه يمنع ضوءها . والمزني : له صحبه ، روي عنه معاوية ابن قرة ، وأبو بردة . (المرجع السابق) .

(جامع الأصول) : ج ٤ ص ٣٨٦ ، حديث رقم (٢٤٤٣) ، قوله : « ليغان على قلبي » ، أي ليغطي ويغشى ، والمراد به : السهو ، لأنه كان لا يزال في مزيد من الذكر والقربة ، ودوام المراقبة ، فإذا سها عن شيء منها في بعض الأوقات ، أو نسي ، عدّه ذنباً على نفسه ، ففزع إلى الاستغفار . (المرجع السابق) .

(كنز العمال) : ج ١ ص ٤٧٦ ، حديث رقم (٢٠٧٥) .

(١) (مسلم بشرح النووي) ج ١٧ ص ٢٧ ، حديث رقم (٤٢ - ...) ، وقوله : « يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنني أتوب في اليوم مائة مرة » ، هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصوحاً ﴾ ، (آية ٣١ / النور) ، (آية ٨ / التحريم) على الترتيب . وقد سبق في الباب قبله بيان سبب استغفاره وتوبته ﷺ ، ونحن إلى الاستغفار والتوبة أحوج .

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : للتوبة ثلاثة شروط : أن يقلع عن المعصية ، وأن يتندم على فعلها ، =

ورواه النضر بن شميل من حديث محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة^(١) .

وخرج الإمام أحمد من حديث داود عن الشعبي عن مسروق قال : قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يكثر في آخر أمره من قول : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ، قالت : فقلت : يا رسول الله ! مالي أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ؟ قال : إني ربي عز وجل كان أخبرني أنني

وأن يعزم عزمًا جازمًا أن لا يعود إلى مثلها ، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع ، وهو رد الظلامة إلى صاحبها ، أو تحصيل البراءة منه . والتوبة من أهم قواعد الإسلام ، وهي أول مقامات سالكي طريق الآخرة . (المرجع السابق) .

(مسند أحمد) : ج ٥ ص ٢٤٢ ، حديث رقم (١٧٣٩٤) من حديث الأغر المزني ، ص ٢٢٢ ، حديث رقم (١٧٨٢٨) من حديث الأغر المزني أيضاً ، ص ٣٢٢ ، حديث رقم (١٧٢٩) عن رجل رضي الله عنه ، حديث رقم (١٧٨٣٠) ، من حديث رجل من المهاجرين رضي الله عنه ، لعل الرجل المجهول في هذين الحديثين هو الأغر المزني ، ج ٦ ص ٥٧٠ ، حديث رقم (٢٢٩٧٧) ، من حديث شيخ من أصحاب النبي ﷺ ، حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا اسماعيل ، حدثنا يونس عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة قال : جلست إلي شيخ من أصحاب النبي ﷺ في مسجد الكوفة ، فحدثني فقال : سمعت رسول الله ﷺ - أو قال : قال رسول الله ﷺ - : « يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه ، فإني أتوب إلى الله وأستغفره كل يوم مائة مرة ، فقلت : اللهم إني أستغفرك اثنتان ، قال : هو ما أقول لك . (علل الحديث) : ج ٢ ص ١٣٧ حديث رقم (١٩٠٤) : سألت أبي عن حديث رواه يحيى القطان ، عن سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن أبي برزة ، عن رجل من المهاجرين يعجبني تواضعه ... فذكر الحديث . قال أبي : يقال إن هذا الرجل هو الأغر المزني ، وله صحبه . (المرجع السابق) .

(المجموعة الصحيحة) : ج ٣ ص ٤٣٥ ، حديث رقم (١٤٥٢) ، قال الألباني : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، وجهالة الصحابي لا تضر ، ويبدو أنه الأغر المزني .

(١) (سنن ابن ماجه) : ج ٢ ص ١٢٥٤ ، كتاب الأدب ، حديث رقم (٣٨١٥) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وقال فيه : « مائة مرة »

وحديث رقم (٣٨١٦) : حدثنا علي بن محمد ، حدثنا وكيع ، عن مغيرة بن أبي الحر ، عن سعيد ابن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه ، عن جده ، وقال فيه : « سبعين مرة » .

(صحيح سنن ابن ماجه) : ج ٢ ص ٣٢١ ، باب الاستغفار ، حديث رقم (٣٠٧٦ - ٣٨١٥) ، قال الألباني : حسن صحيح ، وحديث رقم (٣٠٧٧ - ٣٨١٦) ، قال الألباني ، صحيح .

سأرى علامة في أمتي وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره إنه كان تواباً ، فقد رأيتها ، ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴿^(١) .

وخرَج البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إقرأ على القرآن ، فقلت : يا رسول الله ! أقرأ عليك القرآن وعليك أنزل ؟ قال : إني أشتهي أن أسمع من غيري ، قال : [فقرأت عليه] حتى إذا بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾^(٢) ، فرفعت بصري أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل . وقال البخاري : إني أحب أن أسمع من غيري - وهنا انتهى حديثه - لم يذكر ما بعده . ترجم عليه باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره ، وذكره في باب البكاء عند قراءة القرآن^(٣) .

(١) سورة النصر

(مسند أحمد) : ج ٧ ص ٥٤ ، حديث رقم (٢٣٥٤٥) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها . (ابن كثير في التفسير) ج ٤ ص ٦٠٢ قال : ورواه مسلم من طريق داود بن هند به ، وقال ابن جرير : حدثنا أبو السائب ، حدثنا حفص ، حدثنا عاصم عن الشعبي ، عن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ، ولا يذهب ولا يجيء إلا قال : « سبحان الله وبحمده ، فقلت : يا رسول الله ! رأيتك تكثر من سبحان الله وبحمده ، لا تذهب ولا تجيء ، ولا تقوم ولا تقعد ، إلا قلت : « سبحان الله وبحمده » ؟ قال : إني أمرت بها ، فقال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخر السورة . غريب .

ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه ، عن عمرو بن مرة ، عن شعبة ، عن إسحاق به . والمراد بالفتح هنا ، فتح مكة قولاً واحداً ، فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها فتح مكة ؛ يقولون : إن ظهر على قومه فهو نبي ، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا ، فلم تَمْضِ سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيماناً ، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام . والله الحمد والمنة . (المرجع السابق) .

(٢) آية ٤١ / النساء

(٣) (اللؤلؤ والمرجان) ج ١ ص ١٥٥ باب فضل استماع القرآن ، وطلب القراءة من حافظه للاستماع ، والبكاء عند القراءة والتدبير ، حديث رقم (٤٦٣) .

(فتح الباري) : ج ٩ ص ١١٥ ، باب (٣٢) من أحب أن يستمع القرآن من غيره ، وباب (٣٣) قول المقرئ للقارئ : حسبك ، حديث رقم (٥٠٤٩) ، (٥٠٥٠) . قال ابن بطال : يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ، ليكون عرض القرآن سنة . ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه ، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة =

وفي رواية لمسلم : قال لي رسول الله ﷺ وهو على المنبر إقرأ عليّ ، فذكره ^(١) .

وذكر البخاري في كتاب التفسير من حديث سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيده عن عبد الله قال يحيى بعض الحديث « عن عمرو بن مرة قال : قال لي النبي ﷺ إقرأ عليّ ، قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ، قال : إني أحب أن أسمع من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ قال : أمسك ، فإذا عيناه تذرفان » ^(٢) . وذكره في فضائل القرآن وكرره ^(٣) . وذكر له مسلم عدة طرق .

وخرج الترمذي من حديث عبد الله بن المبارك ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ،

= وأحكامها ، وهذا بخلاف قراءته هو ﷺ على أبيّ بن كعب ، فإنه أراد أن يعلمه كيفية أداء القراءة ، ومخارج الحروف ، ونحو ذلك . باختصار من (المرجع السابق) .

(المرجع السابق) : ص ١٢١ ، باب البكاء عند قراءة القرآن ، حديث رقم (٥٠٥٥) ، (٥٠٥٦) . قال الغزالي : يستحب البكاء مع القراءة وعندها ، وطريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن والخوف ، بتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد ، والمواثيق والعهود ، ثم ينظر تقصيره في ذلك ، فإن لم يحضره حزن فليبك على ذلك ، فإنه من أعظم المصائب .

قال ابن بطال : إنما يبكي عند تلاوه هذه الآية لأنه مثل نفسه أهوال يوم القيامة ، وشدة حال الداعية له إلى شهادته لأتمته بالتصديق ، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف ، وهو أمر يحق له طول البكاء . والذي يظهر أنه بكى رحمة لأتمته ، لأنه علم أنه لا يد أن يشهد عليهم بعملهم ، وعملهم قد لا يكون مستقيماً ، فقد يُفضي إلى تعذيبهم . والله أعلم . (المرجع السابق) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ج ٦ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ، باب (٤٠) ، فضل استماع القرآن ، وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتتبع

حديث رقم (٢٤٧ - ٨٠٠) ، وحديث رقم (٢٤٨ - ٠٠٠) ، وفي هذا الحديث من الفوائد استحباب استماع القراءة والإصغاء لها ، والبكاء عندها ، وتدبرها ، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمتع له ، وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه ، وفيه تواضع أهل العلم والفضل ، ولو مع أتباعهم . (المرجع السابق) .

(٢) (فتح الباري) : ج ٨ ص ٣١٧ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٤٥٨٢)

(٣) (المرجع السابق) : ج ٩ ص ١١٥ ، كتاب فضائل القرآن باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره ، حديث رقم (٥٠٤٩) ، باب قول المقرئ للقارئ : حسبك ، حديث رقم (٥٠٥٠) .

ولجوفه أزيز^(١) كأزيز المرجل (من البكاء)^(٢) .

وخرجه ابن حبان من حديث هديه عن حماد بمثله سواء^(٣) .

ورواه يزيد بن هارون عن حماد عن ثابت عن مطرف عن أبيه أنه قال : رأيت

(١) أزيز : أي تخنين من الخوف بالخاء المعجمة ، وهو صوت البكاء ، وقيل : هو أن يبش جوفه ويعلي بالبكاء . (النهاية) : ج ١ ص ٤٥ ، ومنه الحديث : « فإن المسجد يتأزز » أي يموج فيه الناس وفي حديث الأستر : « كان الذي أزر أم المؤمنين على الخروج ابن الزبير » ، أي هو الذي حرّكها وأزعجها وحملها على الخروج ، وفي رواية أخرى : « أن طلحة والزبير أزا عائشة حتى خرجت » . وقال الحرابي : الأزر أن تحمل إنساناً على أمر بحيلة ورفق حتى يفعله . (المرجع السابق) ، وفي التنزيل : ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزا ﴾ آية ٨٣ / مريم . ، (الشمائل المحمدية) : ص ٢٦٣ باب ما جاء في بكاء الرسول ﷺ ، حديث رقم (٣٢٣) .

(٢) مابين القوسين زيادة من المرجع السابق .

(٣) (الإحسان) : ج ٢ ص ٤٣٩ ، كتاب الرقاق ، باب الخوف ، والتقوى ، ذكر البيان بأن المرء إذا تهجد بالليل وخلا بالطاعات ، يجب أن تكون حالة الخوف عليه غالباً لئلا يعجب بها وإن كان فضلاً في نفسه ، تقياً في دينه ، حديث رقم (٦٦٥) : أخبرنا أبو يعلي ، حدثنا حوثرة بن أشرس العدوي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن مطرف بن عبد الله بن الشَّخِر ، عن أبيه قال : « دخلتُ على النبي ﷺ المسجد وهو قائم يصلي ، وبصدره أزيز كأزيز المرجل » . إسناده صحيح ، حوثرة بن أشرس : روي عنه أبو حاتم وأبو زرعة فيما ذكره ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) : ج ٣ ص ٢٨٣ ، ترجمة رقم (١٢٦٢) . وقال ابن حجر في (تعجيل المنفعة) : ص ١٠٩ ، ترجمة رقم (٢٤٣) : وروى عن حماد ابن سلمة ، وأبي الأشهب وجماعة ، وروى عنه عبد الله بن أحمد ، ومسلم بن الحجاج خارج الصحيح ، وأبو يعلي وغيرهم ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ج ٨ ص ٢١٥ وقال : « حوثرة بن أشرس العدوي ، أبو عامر ، من أهل البصرة ، يروي عن حماد بن سلمة والبصريين ، حدثنا عنه الحسن بن سفيان وأبو يعلي » . وباقي رجاله ثقات على شرط الصحيح .

(و) (الإحسان) ج ٣ ص ٣٠ - ٣١ ، حديث رقم (٧٥٣) من طريق يزيد بن هارون ، عن حماد بهذا الإسناد ، وقال في آخره : « من البكاء » .

قال أبو حاتم رضي الله عنه : في هذا الخبر بيان واضح أن التحزن الذي أذن الله ، جلّ وعلا ، فيه بالقرآن ، واستمع إليه وهو التحزن بالصوت مع بدايته ونهايته ؛ لأن بدايته هو العزم الصحيح على الانقلاع عن المزجورات ، ونهايته وفور التشمير في أنواع العبادات ، فإذا اشتمل التحزن على البداية التي وصفها ، والنهاية التي ذكرتها ، صار المتحزن بالقرآن كأنه قذف بنفسه في مقلع القرية إلى مولاة ، ولم يتعلق بشيء دونه .

(و) (مسند أحمد) : ج ٤ ص ٦٠٤ ، حديث رقم (١٥٨٨٢) ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، حديث رقم (١٥٨٩١) ، عن عفان ، كلاهما من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه رضي الله تعالى عنهما .

رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء^(١) .

وخرج الترمذي من حديث أبي كريب ، أخبرنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! أراك شبت ! قال : شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه^(٢) .

(١) (عون المعبود) : ج ٣ ص ١٢١ ، باب البكاء في الصلاة ، حديث رقم (٨٩٩) ، « الرجل » : القدر من حديد ، أو حجر ، أو خزف ، لأنه إذا نُصب كأنه أقيم على الرجل .
وفي الحديث دليل على أن البكاء لا يطل الصلاة سواء ظهر منه حرفان أم لا ، وقد قيل : إن البكاء من خشية الله لم يُطل ، وهذا الحديث يدل عليه . ويدل عليه أيضاً ما رواه ابن حبان بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد بن الأسود ، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يُصلي ويكي حتى أصبح » ، وبُؤب عليه : ذكر الإباحة للمرء أن يكي من خشية الله . واستدل على جواز البكاء في الصلاة بقوله تعالى : ﴿ إِذَا تَلَّ عَلَيْهِم آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجُودًا وَبُكِيًا ﴾ آية ٥٨ / مريم .

(صحيح سنن أبي داود) : ج ١ ص ١٧٠ ، باب البكاء في الصلاة ، حديث رقم (٧٩٩١ - ٩٠٤) قال الألباني : صحيح .

وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ج ١ ص ٣٩٦ ، حديث رقم (٩٧١ - ٢٩٨) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . والبيهقي في (السنن الكبرى) ج ٢ ص ٢٥١ ، باب من بكى في صلاته فلم يظهر من صوته ما يكون كلاماً له هجاء ، إلا أنه قال : « ولجوفه أزيز كأزيز الرجل » ، من طريق يزيد بن هارون .

(والنسائي) : ج ٣ ص ١٨ ، كتاب السهو ، باب البكاء في الصلاة ، حديث رقم (١٢١٣) .
(صحيح سنن النسائي) : ج ١ ص ٢٦٠ ، حديث رقم (١١٥٦) . قال الألباني : صحيح .

(٢) (الشماائل المحمدية) ص ٥٦ - ٥٧ ، حديث رقم (٤١) ، وفيه : « يا رسول الله قد شبت » . وهو صحيح بشواهد ، أخرجه الترمذي في (الجامع الصحيح) : ج ٥ حديث رقم (٣٢٩٧) ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه ، وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق ، عن أبي جُحَيْفَةَ نحو هذا . وروى عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسل .

وروى أبو بكر بن عيَّاش عن أبي إسحاق عن عكرمة ، عن النبي ﷺ نحو حديث شيبان عن أبي إسحاق ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، حدثنا بذلك هاشم بن الوليد الهَرَوِيُّ ، حدثنا أبو بكر بن عيَّاش .
(صحيح سنن الترمذي) : ج ٣ ص ١١٣ ، حديث رقم (٢٦٢٧ - ٣٥٢٨) ، قال الألباني : صحيح .

(الصحيحة) : ج ٢ ص ٦٧٦ ، حديث رقم (٩٥٥) .

وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة نحو هذا^(١)، وقد روى عن أبي الحق عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلًا، ورواه معاوية ابن هشام أيضاً عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله! أسرع عليك الشيب! فقال: شيبتني هود، وأخواتها: الواقعة، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت^(٢).

وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس قال: أَلْظَّ^(٣) رسول الله ﷺ بالواقعة والحاقة، وعم يتساءلون، والنازعات، وإذا

= وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ج ٢ ص ٥١٨ ، حديث رقم (٣٧٧٧ / ٩١٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . وابن سعد في (الطبقات) : ج ١ ص ٤٣٥ : أخبرنا يعلى بن عبيد ، أخبرنا حجاج بن دينار بن محمد بن واسع قال : قيل : « يا رسول الله أسرع عليك الشيب ! قال ﷺ : شيبتني ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ﴾ وأخواتها » ، وعن الزهري عن أبي سلمة قال : قيل : « يا رسول الله نرى في رأسك شيباً ! قال : ما لي لا أشيب وأنا أقرأ هوداً وإذا الشمس كورت ؟ » .

(١) أخرجه أيضاً أبو نعيم في (الحلية) ج ٤ ص ٣٥٠ ، وقال : اختلف على أبي إسحاق ، فرواه أبو إسحاق عن أبي جحيفة ، وروى عنه عمرو بن شرحبيل ، عن أبي بكر ، وروى عنه عن مسروق عن أبي بكر ، وروى عنه مصعب بن سعد عن أبيه ، وروى عنه عن عامر بن سعد عن أبي بكر ، وروى عنه عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، رضي الله تعالى عنهم . (المرجع السابق) .
والبيهقي في (الدلائل) ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ، وللحديث شواهد من حديث عقبة بن عامر ، وأنس ، وعمران بن حصين ، وأبي سعيد ، وسهل بن سعد وغيرهم .
وأخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد) ج ٣ ص ١٤٥ من حديث ابن سيرين عنه بلفظ « شيبتني هود وأخواتها » عند ترجمة محمد بن غالب أبو جعفر التتنام رقم (١١٧٦) .

(٢) الحديث صحيح بشواهد كما سبق .

(٣) أَلْظَّ بالمكان ، وأَلْظَّ عليه : أقام به وألحَّ . وأَلْظَّ بالكلمة : لزمها . والإلْظاظُ : لزوم الشيء والمثابرة عليه . يقال : أَلْظَظْتُ به أَلْظَظًا . وأَلْظَ فُلَانٌ إذا لزمه . وَلَظَّ بالشيء : لزمه مثل أَلْظَّ به . (النهاية) : ٤ / ٢٥٢ ، (لسان العرب) : ٧ / ١٥٩ ، (الفائق) : ٣ / ٣١٧ . ومنه حديث النبي ﷺ الذي أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥ / ١٨٩ ، حديث رقم (١٧١٤٣) ، وابن كثير في (التفسير) : ٤ / ٣٠١ في تفسير سورة الرحمن : « أَلْظُوا بيأذا الجلال والإكرام » وهذا الحديث أخرجه ابن حجر في (الكافي الشافي) : ص ٦٢ ، حديث رقم (٧٧) ، الترمذي من رواية يزيد الرقاشي . عن أنس ، ويزيد ضعيف ، ومن رواية مؤمل عن حماد بن حميد عن أنس مرفوعاً ، وقال غيره : مخفوضاً ، وإنما هو عن حماد عن حميد عن الحسن مرسلًا وهو أصح ، وأخرجه من رواية مؤمل إسحاق وابن أبي شيبه وباللثاني أبو يعلى والبخاري . قال ابن أبي حاتم في (العلل) : ٢ / ١٧٠ ، ٢ / ١٩٢ ، عن أبيه : أخطأ فيه مؤمل ، =

الشمس كورت ، وإذا السماء انفطرت ، فاستطار^(١) فيه القتير^(٢) فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أسرع فيك القتير^(٣) ! بأبي أنت وأمي ، فقال : شيبتي هود وصواحباتها^(٤) هذه ، وفيها ، والمرسلات .

وخرَّج البخاري من حديث أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لن يُنجيَ أحداً منكم عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته ، سدُّوا ، وقاربوا ، وأغدوا ، وروحوا ، وشيءٌ من الدُّلجة ، والقصد القصد (تلبَّغوا)^(٥) ذكره في الرقاق^(٥)

= والصحيح مارواه أبو سلمة عن حماد عن ثابت . وحيد عن الحسن مرسلأ ، ورواه ابن مردويه من رواية روح بن عبادة ، عن حماد ، عن حميد عن أنس موصولاً أيضاً ، وهذه متابعة قوية لمؤمل .
وفي الباب عن ربيعة بن عامر بن نجاد ، أخرجه الحاكم في (المستدرک) : ١ / ٦٧٦ ، حديث رقم (١٨٣٦ / ٣٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرِّجَاه ، وفيه رشد بن سعد ، وهو ضعيف ، وعن ابن عمر أخرجه ابن مردويه ، وإسناده ضعيف .

(١) استطار : انتشر وتفرق كأنه طار في نواحيها ، ومنه استطار الصدع في الحائط إذا انتشر فيه ، واستطار البرق إذا انتشر في السماء . (لسان العرب) : ٤ / ٥١٣ .

(٢) القتير : الشيب (سنن أبي دواد) : ج ٢ ص ٥٨١ ، كتاب النكاح ، باب في تزويج من لم يولد ، وقال في (لسان العرب) : القتير : هو الشيب ، أول ما يظهر منه ، وفي الحديث : « وَيَقْرَنُ أَيُّ النِّسَاءِ هِيَ الْيَوْمَ ؟ » قال : قد رأيتُ القتير ، قال الخطابي : يُريدُ بَسَنُ أَيُّ النِّسَاءِ هِيَ ، والقرن : بنو سَيْنٍ واحد ، يُقال : هؤلاء قرن زمان ، وفي النهاية : بقرن أي النساء هي ؟ أي يسرن أيتهن ؟ ، قد رأيتُ القتير : كناية عن تجاوزها سنُّ التزويج . (عون المعبود) : ٣ / ٩٣ ، (لسان العرب) : ٥ / ٧٢ .

(٣) لم أقف على حديث شيبتي هود بلفظ (صواحباتها) .

(٤) تمته من البخاري .

(٥) (فتح الباري) : ١١ / ٣٥٥ ، حديث رقم (٦٤٦٣) ، وبعده حديث رقم (٦٤٦٤) : « عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « سَدُّوا وقاربوا ، واعلموا أن لن يُدخَلَ أحدكم عمله الجنة ، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ »

قوله : « ينجي » ، أي يخلص ، والنجاة من الشيء : التخلص منه ، قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى : ﴿ وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ﴾ ما محصله : أن تحمل الآية على أن الجنة تُنال المنازل فيها بالأعمال ، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب الأعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ، ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى : ﴿ سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ فصرح بأن دخول الجنة أيضاً بالأعمال ، وأجاب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث ، والتقدير : ادخلوا منازل الجنة وقصُورَها بما كنتم تعملون ، وليس المراد بذلك أصل الدخول .

وقال القاضي عياض : طريق الجمع أن الحديث فسّر ما أجمل في الآية ، فذكر نحواً من كلام ابن بطال =

الأخير ، وأن من رحمة الله توفيقه للعمل ، وهدايته للطاعة ، وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله ، وإنما هو بفضل الله ورحمته .

وقال ابن الجوزي : يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة : الأول أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ، ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة . الثاني ، أن منافع العبد لسيده ، فعمله مستحق لمولاه ، فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله .

الثالث ، جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واقتسام الدرجات بالأعمال . الرابع ، أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير ، والثواب لا ينفد ، والإينعام الذي لا ينفد في جزاء ما يُنفذ بالفضل لا بمقابلة الأعمال .

وقال ابن القيم في كتاب (مفتاح دار السعادة) : الباء المقتضية للدخول ، غير الباء الماضية ، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له ، كإقتضاء سائر الأسباب لمسيباتها ، والثانية بالمعاضة ، نحو اشتريت منه بكذا ، فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لولا رحمة الله لعبد لما أدخله الجنة ، لأن العمل بمجردة ولو تنهى لا يوجب بمجردة دخول الجنة ، ولا أن يكون عوضاً لها ، لأنه لو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها ، وهو لم يوفها حق شكرها ، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة ، كانت رحمته خيراً من عمله ، كما في حديث أبي بن كعب ، الذي أخرجه أبو داود وابن ماجة في ذكر القدر ، فقيه : « لو أن الله عذب أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم » .

قال : وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة من كل وجه . والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وأنها ثمنه ، وأن دخولها بمحض الأعمال . والحديث يُبطل دعوى الطائفتين .

قوله : « قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال الكرمانى : إذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله ، فوجه تخصيص رسول الله ﷺ بالذكر أنه إذا كان مقطوعاً له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها إلا برحمة الله ، فغيره يكون في ذلك بطريق الأولى .

قوله : « برحمة » ، في رواية أبي عبيد : « بفضل ورحمة » ، وفي رواية الكشميني من طريقه : « بفضل رحمته » ، وفي رواية الأعمش : « برحمة وفضل » ، وفي رواية بشر بن سعيد : « منه برحمة » ، وفي رواية ابن عون : « بمغفرة ورحمة » قال أبو عبيد : المراد بالتمند ، الستر ، وما أظنه إلا مأخوذاً من غمد السيف ، لأنك إذا أغمدت السيف فقد ألبسته الغمد وسترته به .

قال الرافعي : في الحديث أن العامل لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات ، لأنه إنما عمل بتوفيق الله ، وإنما ترك المصيبة بعصمة الله ، فكل ذلك بفضل ورحمته .

قوله : « سدّوا » ، في رواية بشر بن سعيد ، عن أبي هريرة عند مسلم : « ولكن سدّوا » ، ومعناه : اقصدوا السداد ، أي الصواب ، ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل ، فكأنه قيل : بل له فائدة ، وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تُدخل العامل الجنة ، فاعملوا واقتصدوا بعملكم الصواب ، أي اتبع السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم ، فينزل عليكم

وخرَّجه مسلم من حديث ليث عن بكير عن بُسر بن سعيد عن أبي هريرة عن رسول ﷺ أنه قال : لن يُنجي أحداً منكم عمله ، قال رجل : ولا إياك يا رسول الله ؟ قال : ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ، ولكن سدوداً^(١) . وفي رواية له : قاربوا وسددوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ، قالوا : يا رسول الله ، ولا أنت ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل^(٢) .

الرحمة . قوله « قاربوا » ، أي لا تفرطوا ، فجاهدوا أنفسكم في العبادة ، لتلا يُفضي بكم ذلك إلى الملل ، فتركوا العمل ففرطوا .

قوله : « واغدوا وروحوا وشيئاً من الدلجة » المراد بالغدو السير من أول النهار ، وبالروح السير من أول النصف الثاني من النهار ، والدلجة (بضم المهملة وسكون اللام) ويجوز فتحها وبعد اللام جيم « سير الليل ، يقال : سار دلجة من الليل ، أي ساعة ، فلذلك قال : شيئاً من الدلجة لُسر سير جميع الليل . فكأنه فيه إشارة إلى صيام جميع النهار ، وقيام بعض الليل ، وإلى أعمّ من ذلك من سائر أوجه العبادة ، وفيه إشارة إلى الحث على الترفق في العبادة ، وهو الموافق للترجمة ، وعبر بما يدل على السير ، لأن العابد كالسائر إلى محل إقامته وهو الجنة . و« شيئاً » منصوب بفعل محذوف ، أي افعلوا . قوله : « والقصدُ القصدُ » ، بالنصب على الإغراء ، أي الزموا الطريق الوسط المعتدل . (المرجع السابق) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٦٤ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة الله تعالى : حديث رقم (٧١ - ٢٨١٦) ، قال الإمام النووي : اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ، ولا عقاب ، ولا إنجاب ، ولا تحريم ، ولا غيرها من أنواع التكليف ، ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع . ومذهب أهل السنة أيضاً أن الله تعالى لا يجب عليه شيء - تعالى الله - بل العالم ملكه ، والدنيا والآخرة في سلطانه ، يفعل فيهما ما يشاء ، فلو عذّب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار ، كان عدلاً منه ، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة ، فهو فضل منه ، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة ، كان له ذلك ، ولكنه أخير وخيره صدق ، أنه لا يفعل هذا ، بل يغفر للمؤمنين ، ويدخلهم الجنة برحمته ، ويعذب المنافقين ويدخلهم في النار عدلاً منه .

وأما المعتزلة فيثبتون الأحكام بالفعل ، ويوجبون ثواب الأعمال ، ويوجبون الأصلح ، ويمنعون خلاف هذا ، في ضبط طويل لهم ، تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة ، المناهضة لنصوص الشرع . وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق ، أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته ، وأما قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ و ﴿ تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ ، ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يُدخل بها الجنة ، فلا يُعارض هذه الأحاديث ، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، ثم التوفيق للأعمال ، والهداية للإخلاص فيها ، وقبولها برحمة الله تعالى وفضله ، فيصبح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الأحاديث ، ويصح أنه دخل بالأعمال ، أي بسببها ، وهي من الرحمة ، والله أعلم . (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) : ص ١٦٦ ، حديث رقم (٧٦ - (...)) .

وله من حديث معقل عن أبي الزبير عن جابر قال : سمعت النبي ﷺ قال : ما من أحد يدخله عمله الجنة ، فقيل له : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة .^(١) وذكره من طرق عديدة .

وللبخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث موسى بن عقبة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : قال رسول الله ﷺ : سدودا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته ، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل .

ولابن حبان من حديث جعفر بن عوف قال : حدثنا أبو جناب الكلبي ، حدثنا عطاء قال : دخلت أنا وعبد الله بن عمر وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها ، فقال ابن عمر : حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله ، فسكتت ثم قالت : كل أمره كان عجيباً ، أتاني في ليلتي حتى إذا دخل معني في لحافي ، وألصق جلده بجلدي ، قال : يا عائشة ، إئذني لي في ليلتي لربي ، فقلت ، إني أحب قربك وهواك ، فقام إلى قربة في البيت ، فما أكثر صب الماء ، ثم قام فقرأ القرآن ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بلغت حجره ، ثم اتكأ على جنبه الأيمن ، ووضع يده اليمنى تحت خده ، ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بلغت الأرض ، قالت : فجاءه بلال فأذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله ! أتبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ وقال : أفلا أبكي وقد أنزل علي الليلة : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾^(٤) ،

(١) (المرجع السابق) : ص ١٦٧ ، حديث رقم (٧٧ - ٢٨١٧) .

(٢) (فتح الباري) : ١١ / ٣٥٥ ، حديث رقم (٦٤٦٧) ، وقال : « بمغفرة ورحمة » .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٦٧ ، حديث رقم (٧٨ - ٢٨١٨) .

(٤) سورة آل عمران الآيات ١٩٠ - ١٩١

وويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها^(١) .

وله من حديث شعبة عن أبي اسحاق قال : سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن علي رضي الله عنه قال : لقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح ، يعني ليلة القدر^(٢) .

وخرَّج البخاري من حديث معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقها^(٣) . وخرَّجاه من طرق متعددة .

(١) (الإحسان) : ٢ / ٣٨٦ ، كتاب الرقائق ، باب التوبة ، ذكر البيان بأن المرء إذا تخلى لزوم البكاء على ما ارتكب من الحوبات وإن كان بائناً عنها مجتهداً في إثبات ضدها ، حديث رقم (٦٢٠) : أخبرنا عمران ابن موسى بن مجاشع ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا يحيى بن زكريا ، عن إبراهيم بن سويد التُّخَيْمِي ، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء قال : دَخَلْتُ أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت لعبيد بن عمير : قد آن لك أن تزورنا ، فقال : أقول يا أمه كما قال الأول : زُرْ غَيًّا تَزُدُّ حُبًّا . قال : فقالت : دعونا من رطانتكم هذه . قال ابن عمير : أخبرنا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ ، قال : فسكنت ثم قالت : لما كان ليلة من الليالي قال : « يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي » . قلت : والله إني لأجِبُّ قُرْبِكَ ، وأجِبُّ ما سَرَّكَ . قالت : فقام فطهر ، ثم قام يصلي . قالت : فلم يزل يكي حتى بلَّ جِجْرَه ، قالت : ثم بكى ، فلم يزل يكي حتى بلَّ الأرض ، فجاء بلالٌ يُؤدُّهُ بالصلاة ، فلما رآه يكي قال : يا رسول الله ، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؛ لقد نزلت عليّ الليلة آية ، وويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية كلها . إسناده قوي على شرط مسلم ، وأخرجه أبو الشيخ في (أخلاق النبي) : ص ١٨٦ عن الفريابي ، عن عثمان بن أبي شيبة ، بهذا الإسناد . وله طريق أخرى عن عطاء عند أبي الشيخ ص ١٩٠ - ٩٩١ وفيه أبو جناب الكلبي يحيى بن أبي حية ، ضعفه لكثرة تدليسه ، لكن صرَّح بالتحديث هنا ، فانتفت شبهة تدليسه .

(٢) سبق الإشارة إليه .

(٣) (جامع الأصول) : ٤ / ٦٥٧ ، حديث رقم (٢٧٤٨) ، البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ، البخاري في الزكاة وفي الجهاد ، ومسلم في تحريم الزكاة على النبي وآله .
قوله : « إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي ثم أرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقها » ، وفيه تحريم الصدقة عليه ﷺ وأنه لا فرق بين صدقة الفرض والتطوع ، لقوله ﷺ : « لولا أن تكون من الصدقة لآكلتها » فهي تعم النوعين ، ولم يقل الزكاة ، وفيه استعمال الورع ، لأن هذه التمرة لا تحرم بمجرد الاحتمال ، لكن الورع تركها . وفيه أن التمرة ونحوها من محقرات الأموال لا يجب تعريفها ، بل يباح أكلها والتصرف فيها في الحال ، لأنه ﷺ إنما تركها خشية أن تكون من الصدقة لا لكونها لقطه ، وهذا الحكم متفق عليه ، وعلله أصحابنا وغيرهم بأن صاحبها في العادة لا يطلبها ، ولا يبقى له فيها =

وخرَّج الحاكم من حديث عبد الله بن المبارك ، أخبرنا أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ تضور ذات ليلة فقيل له : ما أسهرك ؟ قال : إني وجدت ثمرة ساقطة فأكلتها ثم ذكرت تماًراً كان عندنا من تمر الصدقة ، فما أدري أمن ذلك كانت التمرة أو من تمر أهلي ؟ فذلك أسهرني . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(١) .

وله من حديث المعافي بن عمران عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن ضمرة ابن حبيب عن أم عبد الله أخت شداد بن أوس أنها بعثت إلى النبي ﷺ بقدر لبن عند فطره ، وذلك في طول النهار وشدة الحر ، فرد إليها الرسول : أنى لك هذا اللبن ؟ قالت : من شاة لي ، قال : أنى لك هذه الشاة ؟ قالت : أشتريتها من مالي ، فشرب فلما أن كان من الغد أتت أم عبد الله رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! بعثت إليك بذلك اللبن مرثيةً لك من شدة الحر وطول النهار ، فردتها إلي مع الرسول ! فقال النبي ﷺ : « بذلك أمرت الرسل ، أن لا تأكل إلا طيباً ، ولا تعمل إلا صالحاً » قال : هذا حديث صحيح الإسناد ^(٢) .

وخرَّج أبو داود في كتاب الجهاد عن مخلد بن خالد ^(٣) ، وخرَّج الترمذي في السير عن محمد بن المثني ^(٤) ، وخرَّج ابن ماجه عن عبدة بن عبد الله ، وخرَّج محمد

مطمع . والله أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ١٨٣ / ٧ ، حديث رقم (١٦٢ - ١٠٧٠) ، (السنن الكبرى للبيهقي) : ٥ / ٣٢٥ ، كتاب البيوع ، باب كراهية مبايعية من أكثر ماله من الربا أو ثمن الحرم . (كنز العمال) ٦ / ٤٥٥ ، حديث رقم (١٦٥٠٩) ، (الحلية) : ٨ / ١٨٧ ، وقال فيه : « على فراشي فلا أدري أمن تمر الصدقة هي أم من تمر أهلي فلا آكلها » وقال في أخرى : صحيح متفق عليه ، أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن المبارك عن معمر .

(١) (المستدرک) : ٢ / ١٧ ، حديث رقم (٢١٧٣ / ٤٤) . قال في التلخيص : صحيح .

(٢) (المرجع السابق) : ٤ / ١٤٠ ، حديث رقم (٧١٥٩ / ٨٨) . قال في التلخيص : ابن أبي مريم وإو .

(٣) (صحيح سنن أبي داود) : ٢ / ٥٣٤ ، حديث رقم (٢٤١٢ - ٢٧٧٤) ، قال الألباني : « صحيح » ، ولفظه : « كان إذا جاءه أمر سرور ، أو بُشِّرَ به ، فخرَّ ساجداً شاكراً » .

(٤) (صحيح سنن الترمذي) : ٢ / ١١٢ ، حديث رقم (١٢٨٢ - ١٦٤٢) . قال الألباني : « حسن » ، ولفظه : « أن النبي ﷺ أتاه أمرٌ فسُرَّ به ، فخرَّ ساجداً » ، قال أبو عيسى : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم : رأوا سجدة الشكر .

(صحيح سنن ابن ماجه) : ١ / ٢٣٣ ، حديث رقم (١١٤٣ - ١٣٩٤) ، قال الألباني : « حسن » .

ابن يوسف أربعتهم عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن أبي بكرة بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره أو يسره به خرّ ساجداً^(١) .

وقال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا كثير بن زيد عن زياد بن أبي زياد مولى عياش بن أبي ربيعة عن رسول الله ﷺ قال : كانتا خصلتان لا يكلهما ، إلى أحد : الوضوء من الليل حين يقوم والسائل يقوم حتى يعطيه^(٢) .

وله من طريق الليث بن سعد أن معاوية بن صالح حدثه أن أبا حمزة حدثه أنّ عائشة قالت : ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، [قالت] :^(٣) وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من أحد قط إلا أن يُوذَى في الله فينتقم ، ولا رأيت رسول الله ﷺ وكل صدقته إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل ، ولا رأيت رسول الله ﷺ وكل [في وضوئه]^(٤) إلى غير نفسه حتى يكون هو

(١) وقد ذهب إلى شرعية سجود الشكر ، الشافعي وأحمد ، خلافاً لمالك ورواية أبي حنيفة بأنه لا كراهة فيها ولا نذب ، والحديث دليل للأولين .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله : وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكره : « أنه شهد النبي ﷺ أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم - ورأسه في حجر عائشة - فقام فخرّ ساجداً » . وفي المسند أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف قال : خرج النبي ﷺ فتوجه نحو صدقته ، فدخلها فتقبل القبلة فخرّ ساجداً ، فأطال السجود ثم رفع رأسه وقال : إن جبريل أتاني فبشرني فقال : إن الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله شكراً » . واعلم أنه قد اختلف هل يشترط لها الطهارة أم لا ؟ فقيل : يشترط قياساً على الصلاة ، وقيل : لا يشترط ، وهو الأقرب .

وليس في أحاديث سجود الشكر ما يدل على التكبير . وفي (زاد المعاد) : وفي سجود كعب حين سمع صوت المبشر ، دليل ظاهر على أن تلك كانت عادة الصحابة ، وهو سجود الشكر عند النعم المتجددة ، والنعم المتجددة . وقد سجد أبو بكر الصديق لما جاءه قتل مسيلمة الكذاب ، وسجد عليّ لما وجد ذا النديه مقتولاً في الخوارج ، وسجد رسول الله ﷺ حين بشره جبريل أنه من صلى عليه مرة ، صلى الله عليه بها عشراً ، وسجد حين شفع لأخته فشفعه فيهم ثلاث مرات ، وأتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه في حجر عائشة رضي الله عنها ، فقام فخرّ ساجداً . وقد جاء حديث سجدة الشكر من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما بإسناد صحيح ، ومن حديث كعب بن مالك رضي الله عنه ، وغير ذلك .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٣٦٩ .

(٣) زيادة في (خ) .

(٤) في (ابن سعد) : « وكل وضوء »

الذي يُهَيء وضوءه لنفسه حتى يقوم من الليل^(١) .

وقال محمد بن حمير حدثنا أبو بكر بن أبي مریم عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : اشترى أسامة بن زيد بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت النبي ﷺ يقول : « لا تعجبوا من أسامة المشتري إلى شهر ، إن أسامة لطويل الإبل ، والذي نفسي بيده ما طرفت عيناى إلا ظننتُ أن شفرأى لا يلتقيان حتى أقبض ، ولا لقمتم لقمه إلا ظننتُ أن لا أُسيغها حتى أغصّ بها من الموت » ، ثم قال : « يابني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى ، والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت ، وما أنتم بمعجزين »^(٢) .

وقال ابن لهيعة عن أبي هريرة عن حنيفة عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء فيمسح التراب ، فأقول : يارسول الله ! الماء منك قريب ، فيقول : « وما يدريني لعلى لا أبلغه » .

وخرج الإمام أحمد من حديث مسلم بن محمد بن زائدة ، قال عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة أنها قالت : ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : « يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك »^(٣) .

وقال ابن المبارك : حدثنا الحسن بن صالح ، عن منصور عن إبراهيم قال : حدثنا أن النبي ﷺ لم يُرَّ خارجاً من الغائط قط إلا توضأ^(٤) .

وذكر ابن عساكر من حديث محمد بن الحجاج عن محمد بن عبد الرحمن بن

(١) (المرجع السابق) : ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) مسند أبي سعيد الخدري في (مسند أحمد) : ٣ / ٣٦٧ ، يبدأ من الحديث رقم (١٠٦٠٢) إلى الحديث رقم (١١٥٢٩) ، لم أجد من بينهم هذا الحديث .

(٣) (مسند أحمد) : ٣ / ١٤٦ ، حديث رقم (٩١٣٩) .

(٤) اختلف العلماء في موجب الوضوء : فقيل : يجب بالحدث وجوباً موسعاً . وقيل : به وبالقيام إلى الصلاة معاً ، ورجحة جماعة من الشافعية . وقيل بالقيام إلى الصلاة حسب ، ويدل له ما رواه أصحاب السنن عن ابن عباس مرفوعاً : إنما أمرت بالوضوء إذا قُمْتُ إلى الصلاة . (المواهب اللدنية) : ٤ / ٢٢ - ٢٣ . حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال : حدثنا شُعْبَةُ عن أبي معاذ - واسمه عطاء بن أبي ميمونة - قال : سمعتُ أنس بن مالك يقول : كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء وأنا غلام ، معنا إداوة من ماء ، يعني يستنجي به . (فتح الباري) : ١ / ٣٣٣ ، حديث رقم (١٥٠) ، وأطرافه في (١٥١) ، (١٥٢) ، (٢١٧) ، (٥٠٠) .

سفينة عن أبيه عن سفينة قال : تعبد النبي ﷺ واعتزل النساء حتى صار كالشن (١)
البالي قبل موته بشهرين (٢) .

(١) الشن : القِرْبَة (النهاية) : ٥٠٦ / ١ .

(٢) هذا الحديث يتعارض مع ما أخرجه (البخاري) في النكاح باب (١) حديث رقم (٥٠٦٣) ،
(مسلم) في النكاح باب (١) حديث رقم (١٤٠١) ، و (النسائي) في النكاح باب (٥) ،
(أبو دواد) في النكاح باب (٣) ، و (أحمد) ٣ / ٢٤١ ، حديث رقم (١٣١٢٢) ، كلهم عن
أنس : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم
تقأولها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم :
أما فأنأ أصلي الليل أبداً . وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء ولا أتزوج
أبداً . فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني
أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » واللفظ للبخاري . وفي
رواية ثابت عند (مسلم) « أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ » ، ولا منافاة بينهما ؛ فالرهط من ثلاثة إلى
عشرة ؛ والنفر من ثلاثة إلى تسعة ، كل منهما اسم جمع لا واحد له من لفظه .

ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عن عبد الرزاق ، أن الثلاثة المذكورين هم علي بن أبي طالب ،
وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مظعون . وعند ابن مردويه من من طريق الحسن العدني :
« كان عليّ في أناس ممن أرادوا أن يجرموا الشهوات ، فنزلت الآية في المائة » .

ووقع في (أسباب النزول للواحدي) بغير إسناد أن رسول الله ﷺ « ذكّر الناس وخوّفهم ، فاجتمع
عشرة من الصحابة وهم : أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبو ذرّ وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد
وسلمان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعل بن مقرن - في بيت عثمان بن مظعون ، فاتفقوا على أن
يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم ، ولا يقربوا النساء ويجبوا
مذاكيرهم » فإن كان هذا محفوظاً ، احتمال أن يكون الرهط الثلاثة هم الذين باشروا السؤال ، فُنسب ذلك
إليهم بخصوصهم تارة ، ونُسب تارة للجميع لاشتراكهم في طلبة ، ويؤيد أنهم كانوا أكثر من ثلاثة في
الجملة ، ماروي مسلم من طريق سعيد بن هشام أنه « قدم المدينة ؛ فأراد أن يبيع عقاره فيجعله في سبيل
الله ، ويجاهد الروم حتى الموت ، فلقي ناساً بالمدينة فهو عن ذلك ، وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في
حياة رسول الله ﷺ فنهاهم ، فلما حدثوه ذلك راجع امرأته وكان قد طلقها » يعني بسبب ذلك ، لكن
في عدّ عبد الله بن عمرو معهم نظر ، لأن عثمان بن مظعون مات قبل أن يهاجر عبد الله فيما أحسب .
قوله : « إني لأخشاكم لله وأتقاكم له » فيه إشارة إلى ردّ ما بنوا عليه أمرهم ، من أن المغفور له لا يحتاج
إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره ، فأعلمهم أنه مع كونه يبالغ في التشديد في العبادة أحشى الله وأتقى من
الذين يشددون ، وإنما كان كذلك لأن المشدّد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد ، فإنه أمكن لاستمراره ،
وخير العمل ما دوام عليه صاحبه ، وقد أرشد إلى ذلك قوله في الحديث الآخر « النبيّ لا أرضاً قطع ولا
ظهوراً أبقى » .

قوله : « فمن رغب عن سنتي فليس مني » المراد بالسنة الطريقة ، لا التي تقابل الفرض ، والرغبة عن
الشيء الإعراض عنه إلى غيره . والمراد : من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولمح بذلك إلى
طريقة الرهبانية ، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه ،
وطريقة النبي ﷺ الخفيفة السمحة ، فيفطر ليقوى على الصوم ، وينام ليقوى على القيام ، ويتزوج لكسر =

[تنبيه] : حديث وجود التمر في بعض طرقه : لقي تمره على فراشه ، وفي بعضها لقي تمره في منزلة ، وفي أخرى لقي تمره في الطريق ، فكان في ذلك ثلاث رتب في الورع ، متفاوتة في التأكيد ، أسرها تمره الفراش ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقبل الصدقة ، ولا تدخل منزله غالباً ، فكيف بأخص منزله وهو الفراش ، فيئذُرُ كونها من تمر الصدقة ، وفوق ذلك في التأكيد تمره المنزل ، وآكدها تمره الطريق لكثرة مرور الصدقات فيها ، هذا كله مع أن تمر الصدقة قليل بالنسبة إلى جنس التمر ، فأكد هذه الصور الثلاث لا يجاوز الورع في المباح ، ولا تنتهي التمرة به إلى حد النهي ، لكن مقام النبوة كريم ، والورع به جدير .

* * *

الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل .

وقوله : « فليس مني » إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يُعذر صاحبه فيه ، فمعنى « فليس مني » أي على طريقي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة ، وإن كان إعراضاً وتنطعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله ، فمعنى « فليس مني » ليس على ملتي ، لأن اعتقاد ذلك نوعٌ من الكفر ، وفي الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه .

وفيه تتبع أحوال الأكابر للتأسي بأفعالهم وأنه إذا تعذرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء ، وأن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعاً .
وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم وبيان الأحكام للمكلفين ، وإزالة الشبهة عن المجتهدين ، وأن المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب .

وقال الطبري : فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة من الملابس وآثر غليظ الثياب وخشن الأكل . قال عياض : هذا مما اختلف فيه السلف ، فمنهم من نحا إلى ما قال الطبري ، ومنهم من عكس واحتج بقوله تعالى : ﴿ أَذْهِمَّ طَيِّبَاتِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، قال : والحق أن هذه الآية في الكفار ، وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالأمرين ، كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلاً ، وترك التنفل يفضي إلى إثارة البطالة ، وعدم النشاط إلى العبادة ، وخير الأمور الوسط . (فتح الباري) : ٩ / ١٢٩ - ١٣٢ .

وقد أخرج الإمام أحمد في (المسند) : ٤ / ٢٥ ، ٢٦ ، ٤١٤ ، حديث رقم (١٥٨٨٠) « من صام الدهر ضيّقت عليه جهنم » ، لأنه رغب رخصة الله تعالى ويسره ، والراغب عن الرخصة كالراغب عن العزم ، وكلاهما مستحق للعقوبة . (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة) ص ١٣٥ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صائم الدهر : « ولا صام ولا أفطر » . أخرجه مسلم في كتاب الصيام (١٣) ، (١٤) ، وأبو داود في كتاب الصوم (١٤) ، (٥٣) ، والنسائي : (٢٢) كتاب الصوم . قال يحيى : وهو حديث حسن .

فصل في حفظ الله لنبية ﷺ في تثبيته عن أقدار الجاهلية ومعايها تكرمة له وصيانة

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : فتثبت رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله عز وجل ويحفظه من أقدار الجاهلية ومعايها لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً ، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين^(١) ، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة . وكان رسول الله ﷺ فيما

(١) قال أبو نعيم في (دلائل النبوة) باب ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام ثانياً مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها ، وقصة نسطورا الراهب : ومما يدخل في هذا الباب مما خص الله به نبيه في الجاهلية الجهلاء ، أن وفقه لوضع الحجر الأسود موضعه بيده لما اختلفت قريش في وضعه ، دلالة بصحة نبوته ، حديث رقم (١١٣) : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن القاسم بن مشاور قال : حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال : حدثنا عباد بن العوام ، عن هلال بن خباب عن مجاهد قال : حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال : « كنتُ فيمن بني البيت وأخذتُ حجراً فسويته ووضعتُهُ إلى جنب البيت ، وإن قريشاً قد اختلفوا في الحجر حيث أرادوا وضعه ، حتى كاد أن يكون بينهم قتال بالسيف ، فقالوا : اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من الباب ، فدخل رسول الله ﷺ وكانوا يسمونه في الجاهلية [الأمين] ، فقالوا : قد دخل الأمين ، فقالوا : يا محمد ، قد رضينا بك ، فدعا بثوب فبسطه ، ثم وضع الحجر فيه ، ثم قال لهذا البطن ولهذا البطن ، لجميع البطن من قريش : ليأخذ كل رجل من كل بطن منكم بناحية من الثوب ، فرفعه ، فأخذ رسول الله ﷺ فوضعه » .

هذا الحديث أخرجه الحاكم في (المستدرک) ١ / ٤٥٨ ، حديث رقم (١٦٨٣ / ٧٥) باختلاف يسير ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وله شاهد صحيح على شرطه . قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٦٨ ترجمة رقم (١٢٣) : هلال بن خباب العبدي أبو العلاء البصري ، مولى زيد بن صوحان . سكن المدائن ومات بها . روى عن أبي جحيفة ، ويحيى بن جعدة بن هبيرة ، وعكرمة مولى ابن عباس وميسرة أبي صالح وسعيد بن جبيرة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن يزيد ، ومجاهد بن جبيرة ، والحسن بن محمد بن الحنفية وغيرهم ، وعنه الثوري ومعر ، ويونس بن أبي إسحاق ، وثابت بن زيد أبو يزيد الأحول ، وعبد الواحد بن زياد ، وهشيم وأبو عوانه ، وآخرون . وقال أبو بكر بن أبي الأسود ، عن يحيى بن سعيد القطان : أتيتُ هلال بن خباب وكان قد تغيّر قبل موته ، وقال إبراهيم بن الجنيد : سألت ابن معين عن هلال بن خباب وقلت : إن يحيى القطان يزعم أنه تغيّر قبل أن يموت واختلط ، فقال يحيى : لا ، ما اختلط ولا تغيّر ، قلت ليحيى : فثقة هو ؟ قال : ثقة مأمون ،

ذكر لي يُحَدِّثُ عما كان يحفظه الله به في صغره ، فحدثني والدي إسحاق بن يسار
 عن حدثه عن رسول الله ﷺ ، أنه قال فيما يذكر من حفظ الله إياه : إن لمعي
 غلمان هم أسناني^(١) ، قد جعلنا أزرنا^(٢) على أعناقنا لحجارة ننقلها نلعب بها إذ
 لكمني لاكم لكمة شديدة ثم قال : أَشَدُّ عليك إزارك^(٣) .

= وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطيء ويخالف ، وقال ابن عمار الموصلي ، والمفضل بن غسان الغلابي
 ثقة . (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٦٨ - ٦٩ ، ترجمة رقم (١٢٣) ، (الثقات) : ٧ / ٥٧٤ .
 وقال ابن سعد : فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت ، قالت كل قبيلة : نحن أحق بوضعه ،
 واختلفوا حتى خافوا القتال ، ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبه ، فيكون هو الذي يضعه ،
 وقالوا : رضينا وسلمنا ، فكان رسول الله ﷺ أول من دخل من باب بني شيبه ، فلما رأوه قالوا : هذا
 الأمين ، قد رضينا بما قضى بيننا ، ثم أخبروه الخبر ، فوضع رسول الله ﷺ رداءه ، وبسطه في الأرض ، ثم
 وضع الركن فيه ، ثم قال : ليأت من كل رُبع من أرباع قريش رجل ، فكان في رُبع بني عبد مناف عتبة
 بن ربيعة ، وكان في الربع الثاني أبو زمعة ، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة ، وكان في الربع
 الرابع قيس بن عدي .

ثم قال رسول الله ﷺ : ليأخذ كل رجل منكم بزواية من زوايا الثوب ، ثم ارفعه جميعاً ، فرفعه ، ثم
 وضعه رسول الله ﷺ بيده موضعه ذلك ؛ فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به
 الركن ، فقال العباس بن عبد المطلب : لا ، ونحاه ، وناول العباس رسول الله ﷺ حجراً فشده به
 الركن ، فغضب النجدتي حيث نُحِيَ ، فقال النبي ﷺ : إنه ليس بيني معنا في البيت إلا مَتَا ، فقال
 النجدتي : يا عجباً لقوم أهل شرف ، وعقول ، وسمن ، وأموال ، عمدوا إلى أصغرهم سناً ، وأقلهم مالاً ،
 فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم ، كأنهم خدم له ، أما والله ليفوتهم سبقاً ، وليقسمن بينهم حظوظاً
 وجدوداً ! ويقال : إنه إبليس ، فقال أبو طالب :

إن لنا أوله وآخره

في الحكم والعدل الذي لا تُكْرَهُ

وقد جَهَدْنَا جَهْدَنَا لِنَعْمَرَهُ

وقد عَمَرْنَا خَيْرَهُ وَأَكْمَرَهُ

فإن يكن حقاً فقينا أوفره .

(طبقات ابن سعد) : ١ / ١٤٦ .

(١) يقال : فلان سِنُّ فلان ، إذا كان مثله في السنّ (لسان العرب) ١٣ / ٢٢٢ .

(٢) جمع إزار .

(٣) إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخزومة ، والد محمد بن إسحاق صاحب (المغازي) ، روي عن مقسم
 مولى عبد الله بن الحارث ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، روى عنه ابنه محمد بن إسحاق ، سمعت أبي
 وأبا زرعة يقولان ذلك ، زاد أبي : وروى عنه ابن طحلاء . وزاد أبو زرعة : يُعَدُّ في المدينيين . قال :
 وسئل أبو زرعة عنه ، فقال : ثقة ، هو أوثق من ابنه .

حدثنا عبد الرحمن ، أخبرنا يعقوب بن إسحاق الهروي ، فيما كتب إليّ ، حدثنا عثمان بن سعيد قال :
 سألت يحيى بن معين قلت : والد محمد بن إسحاق ، كيف حاله ؟ قال : ثقة . (الجرح والتعديل) : =

وخرج البخاري ومسلم من حديث روح بن عباد قال : أخبرنا زكريا بن إسحاق ، أخبرنا عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره ، فقال له العباس عمه : يا ابن أخي ، لو حلت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة ، قال : فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه ، قال : فما رأي بعد ذلك اليوم عريانا . لفظهما فيه سواء^(١) .

وخرجا أيضاً من حديث ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول : لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان حجارة - وقال البخاري : الحجارة - فقال عباس للنبي ﷺ : إجعل إزارك على عاتقك - وقال

= ٢ / ٢٣٨ ، ترجمة رقم (٨٣٨) .

والحديث أخرجه البيهقي في (الدلائل) ٢ / ٣٠ - ٣١ ، باب ما جاء في حفظ الله عزَّ وجلَّ رسوله ﷺ في شبثته عن أقدار الجاهلية ومعائبها ، لما يريد به من كرامته برسالته حتى بعثه رسولاً ، وزاد بقية الخير في الهامش وعزاها إلى ابن هشام في (السيرة) ١ / ١٩٧ : « قال : فأخذته وشدته عليّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى ، وإزارى عليّ من بين أصحابي » .

(١) حديث روح بن عباد أخرجه البخاري ومسلم ، وقد أورده الحافظ أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١٨٨ - ١٨٩ ، الفصل الثالث عشر ، باب : وما عظم به ﷺ وحرس منه أن لا يتعري كفعل قومه وأهله ، وإذا حفظ من التعري فما فوقه أولى أن يُعصم منه ، ويُنبى عنه ، حديث رقم (١٣٢) : قوله : « إن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم » أي مع قريش لما بنوا الكعبة ، وكان ذلك قبل البعثة ، فرواية جابر لذلك من مراسيل الصحابة ، فإما أن يكون سمع ذلك من رسول الله ﷺ بعد ذلك أو من بعض من حضر ذلك من الصحابة . والذي يظهر أنه العباس ، وقد حدَّث به عن العباس أيضاً ابنه عبد الله ، وسياقه أتم . (فتح الباري) : ١ / ٦٢٥ ، كتاب الصلاة ، باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها ، حديث رقم (٣٦٤) .

قوله : « عن جابر رضي الله عنه » هذا الحديث مرسل صحابي ، وقد قدمنا أن العلماء من الطوائف متفقون على الاحتجاج بمرسل الصحابي ، إلا ما انفرد به الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايني منه أنه لا يُحتج به . وسميت الكعبة كعبة لعلوها وارتفاعها ، وقيل لاستدارتها وعلوها .

قوله : « اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة » معناه ليقمك من الحجارة ، أو من أجل الحجارة . والعائق ما بين المنكب والعنق ، وجمعه عواتق وعُنُق ، وهو مذكر وقد يؤنث .

قوله : « فخرَّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء » ، مَعْنَى خَرَّ سَقَط ، وطمحت بفتح الطاء والميم ، أي ارتفعت . وفي هذا الحديث بيان بعض ما أكرم الله سبحانه وتعالى به رسوله ﷺ ، وأنه ﷺ كان مصوناً في صغره عن القبائح وأخلاق الجاهلية . وجاء في رواية غير الصحيحين أن الملك نزل فشَدَّ عليه ﷺ إزاره . والله أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ، كتاب الحيض ، باب الاعتناء بحفظ العورة ، حديث رقم (٧٦) - (٣٤٠) .

البخاري : على رقتك - يقك من الحجارة ، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال : إزارى إزارى فشدَّ عليه إزاره^(١) . ورواه ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر نحوه .

ورواه عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه قال : كنا ننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، وأفردت قريش رجلين رجلين ينقلون الحجارة ، والنساء تنقل الشئد ، وكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأزُرنا تحت الحجارة ، فإذا غشيْنَا انزَرنا ، فبينما أمشي ومحمد عليه السلام قدامي ليس عليه شيء ، فخر محمد فانبطح على وجهه ، قال : فجئت أسعى وألقيت حجري ، قال وهو ينظر إلى السماء فوقه فقلت : ما شأنك ؟ قال : فأخذ إزاره ثم قال : نُهيْتُ أن أمشي عرياناً ، قلت : اكنمها الناس مخافة أن يقولوا : مجنون^(٢) .

ورواه شعيب عن عكرمة عن ابن عباس مثله^(٣) .

وروى إبراهيم بن الحكم بن إبان عن أبيه عن جده عن عكرمة عن ابن عباس

(١) قوله : « يقك من الحجارة فخر إلى الأرض » ، فيه حذف تقديره : ففعل ذلك فخر . وفي حديث أبي الطفيل : « فبينما رسول الله ﷺ ينقل الحجارة معهم إذ انكشفت عورته ، فنودي : يا محمد غط عورتك . فذلك أول ما نودي ، فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد » . (فتح الباري) : ٧ / ١٨٤ - ١٨٥ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب بيان الكعبة ، حديث رقم (٣٨٢٩) .
وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤ / ٢٤٨ حديث رقم (١٣٩٢٢) ، ٤ / ٢٨٦ حديث رقم (١٤١٦٨) ، ٦ / ٦٣٥ حديث رقم (٢٣٢٨٢) .

وأبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١٨٩ . حديث رقم (١٣٣) .
(٢) (دلائل النبوة للبيهقي) : ٢ / ٣٣ ، والشئد : كل ما طلبي به البناء من جص أو نحوه . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في (الدلائل) (١ / ١٩٨ - ١٩٩ ، حديث رقم (١٣٤) ، وقال فيه : « نُهيْتُ أن أمشي عرياناً قال : فكنته حتى أظهر الله عز وجل نبوته » .

(٣) رواية شعيب بن خالد ، كلهم عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، حدثني أبي العباس بن عبد المطلب قال : « لما بنت قريش الكعبة ، انفردت رجلين رجلين ينقلون الحجارة ، فكنت أنا وابن أخي ، جعلنا نأخذ أزُرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة ، فإذا دنونا من الناس لبسنا أزُرنا ، فبينما هو أمامي إذ صرُع ، فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء ، قال : فقلت لابن أخي : ما شأنك ؟ قال : نُهيْتُ أن أمشي عرياناً ، قال : فكنته حتى أظهر الله نبوته » . تابعه الحكم بن إبان عن عكرمة ، وروى ذلك أيضاً من طريق النضر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس ليس فيه العباس ، وقال في آخره : « فكان أول شيء رأى من النبوة » ، والنضر ضعيف ، وقد خبط في إسناده وفي متنه ، فإنه جعل القصة في معالجة زمزم بأمر أبي طالب وهو غلام . (فتح الباري) : ٣ / ٥٦٣ ، كتاب الحج .

قال : لما قبض النبي ﷺ غسله عليّ والفضل ، وكان العباس يناول الماء من وراء
الستر ، وقال العباس ، ما منعني أن أغسله إلا أنا كنا صبيانا نحمل الحجارة إلى
المسجد يعني لبناء الكعبة ، فنزعت أزرنا ونضعها على أكتافنا ونضع الحجر عليها فبينما
نحن كذلك ورسول الله ﷺ إذ وقع وسقط الحجر وأنا قائم فقلت : يا ابن أخي !
قم ، وإني لا أرى بك بأساً ولا أرى الحجر ضرك [فقام] ثم نظر إلي فقال : أشدد
عليك إزارك ، فإني قد نُهيت أن أتعرى بعد هذا اليوم . قال العباس : هذا أول
ما رأيت منه .

وروى محمد بن إسماعيل [الأحمسيّ]^(١) عن المجازي ، حدثنا النضر عن عكرمة
عن ابن عباس قال : كان أبو طالب يعالج زمزم ، وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة
وهو غلام ، فأخذ إزاره واتقى به الحجارة ، [فغشي عليه]^(٢) فقيل لأبي طالب عن
غشيتك : الحق ابنك قد غشي عليه ، فلما أفاق النبي ﷺ من غشيتك سأله أبو طالب
عن غشيتك فقال : أتاني آت عليه ثياب بياض فقال لي : استتر ، قال ابن عباس :
فكان أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له : استتر ، فما رؤيت عورته من
يومئذ .

ورواه الأحمسيّ عن الحماني عن النضر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس
قال : أول شيء أتى النبي ﷺ من النبوة وهو غلام أن قيل له استتر ، فما رؤيت
عورته من يومئذ .

ورواه الحسن بن حماد الوراق عن الحماني عن النضر مثله .

وخرجه الحاكم من حديث الحماني عبد الحميد بن عبد الرحمن ، حدثنا النضر
به ونحوه . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد^(٣) .

(١) في (خ) « الأحمس » وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب) : ٩ / ٥٨ ترجمة رقم ٥٨ .

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک) .

(٣) (المستدرک) : ٤ / ١٩٨ ، حديث رقم (٣ / ٧٣٥٦) ولفظه : « حدثنا أبو العباس محمد بن

يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا أبو يحيى الحماني عبد الحميد بن عبد الرحمن ، حدثنا
النضر أبو عمر الخزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو طالب يعالج زمزم ،
وكان النبي ﷺ ممن ينقل الحجارة ، وهو يومئذ غلام ، فأخذ النبي ﷺ إزاره فتعري واتقى به الحجر ،
فغشي عليه ، فقيل لأبي طالب : أدرك ابنك فقد غشي عليه ، فلما أفاق النبي ﷺ من غشيتك ، سأله
أبو طالب عن غشيتك فقال : « أتاني آت عليه ثياب بياض فقال لي : استتر » فقال ابن عباس : فكان ذلك =

وقال الحسن بن سفيان : حدثنا زهير بن سلام ، حدثنا عمرو بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء أن أبا طالب كان يرسل بنيه ومحمد عليه السلام ، معهم صبيان صغار ينقلون الحجارة إلى صفة زمزم ، فأخذ محمد ﷺ نمرة^(١) صغيرة كانت عليه على عنقه ، ثم حمل عليها حجرين فطرح عنه الحجرين وأغمى عليه ساعة ، ثم قام فشد نمرته^(٢) عليه ، فقال له بنو عمه : مالك يا محمد ؟ قال : نُهيئتُ عن التعري^(٣) .

وقال عبد الأعلى بن حماد : حدثنا دواد العطار ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الطفيل قال : قلت له : يا خال ، حدثنا عن بيان الكعبة قبل أن تبنيها قريش ، قال : كانت رضمه^(٤) يابس ليس بمدر^(٥) ينزوة^(٦) العناق^(٧) ، وتوضع الكسوة على الجُدُر ثم تُدلي ، ثم إن سفينة الروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعبية انكسرت ، فسمعت بها قريش فركبوا إليها ، فأخذوا خشبها ، وروى كذا : يقال بالقوم نجاريان ، فلما قدموا مكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا ، فاجتمعوا كذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضواحي ، فبينما رسول الله ﷺ ينقلها إذ انكشفت نمرته ، فنودي : يا محمد عورتك ، فذلك أول ما نودى والله أعلم ، فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد .

ورواه الحسن بن الربيع وداود بن مهران عن دواد العطار مثله .

= أول ما رآه النبي ﷺ من النبوة أن قيل له : « استتر ، فما رؤيت عورته من يومئذ » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه ، وشاهده حديث أبي الطفيل ، وهو الحديث رقم (٧٣٥٧ / ٤) : « أخبرنا محمد بن عبد الحميد الصنعاني ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد ، أنبأنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن أبي الطفيل قال : « لما بني البيت كان الناس ينقلون الحجارة ، والنبي ﷺ ينقل معهم ، فأخذ الثوب ووضع على عاتقه فنودي : « لا تكشف عورتك » ، فألقي الحجر ولبس ثوبه . (المرجع السابق) ، وذكره البيهقي في (الدلائل) : ص ١٩٠ حديث رقم (١٣٥) ، وابن سعد في (الطبقات) ١ / ١٥٧ مُختصراً .

- (١) نمرة : شملة مخططة من مآزر الأعراب النباهة ج ٥ ص ١١١ .
- (٢) (فتح الباري) : ٣ / ٥٦٣ ، كتاب الحج ، باب (٤٢) .
- (٣) هذه الكلمة ممجوجة في (خ) وأثبتناها من (عرائس المجالس للثعالبي) ص ٧٨ ، والرضام : صخور عظام يرزم بعضها فوق بعض في الأبينة (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٣٤٩ .
- (٤) المدر : قطع الطين اليابس (المرجع السابق) ج ٤ ص ٢١٦ .
- (٥) نزت الحُمر : وثبت من المراح (المرجع السابق) ج ٤ ص ٣٥٩ .
- (٦) العناق (بفتح العين) : الدواب ونحوها (المرجع السابق) ج ٣ ص ٣٢٩ .

وقال عبد الرازق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن حشيم عن أبي الطفيل قال : كانت الكعبة مبنية بالرضم ليس فيها مدرّ ، وكان قدر ما تقتحمها العناق وكانت غير مسقوفة ، إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل سداً عليها ، وكان الركن الأسود موضوعاً على سورها بادياً ، وكان ذات ركنين كهيئة الحلقة ، فأقبلت سفينة من أرض الروم حتى إذا كانوا قريباً من جدة انكسرت ، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها ، فذكروا بناء البيت ، وقال : فبينما النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياد وعليه نمرة فضاعت عليه النمرة ، فذهب يضع النمرة على عاتقه ، فترى عورته من صغر النمرة ، فنودي : يا محمد خمر عورتك ، فلم ير عرياناً بعد ذلك ، وكان بين بُنيان الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين^(١) .

قال الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني : وحديث أبي الطفيل جائر أن يكون وقوعه في حالة الثالثة ، وهي انكشاف الثوب لا سقوطه ، والحالتان المتقدمتان ، بسقوط الثوب مرة بفعله وأخرى بغير فعله تنبها له ﷺ في الأحوال الثلاث ، قال : وإذا حفظ من التعري فما فوقه أولى أن يعصم منه وينهى عنه^(٢) .

وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا ليلتين من الدهر ، كلتاهما يعصمني الله فيها ، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن رعاية غنم أهلنا ، فقلت لصاحبي : أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان^(٣) ، قال : فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرايبيل والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ فقيل : تزوج فلان ، فجلست أنظر ، وضرب الله على أذني ، فو الله ما أيقظني إلا مسُّ الشمس ، فرجعتُ إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ قلت ما فعلت شيئاً ، ثم أخبرته بالذي رأيت ، ثم قلت له ليلة أخرى : أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة ، ففعل ، فدخلت ، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة ، فسألت ، فقيل : فلان نكح فلانة ، فجلست أنظر فضرب الله

(١) (فتح الباري) : ٣ / ٥٦٣ ، كتاب الحج ، باب (٤٢) .

(٢) (دلائل النبوة لأبي نعيم) : ١٨٨ .

(٣) في (خ) : بعد قوله « الفتيان » عبارة : « فقال بلى » والسياق يقتضي حذفها .

على أذني ، فو الله ما أيقظني إلا مسّ الشمس ، فرجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لا شيء ثم أخبرته الخبر ، فو الله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله بنبوته^(١) .

وخرجه الحاكم^(٢) بنحوه وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .

وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث مسعر بن كدام^(٣) عن العباس بن ذريح^(٤) الكلبي عن زياد بن عبد الله النخعي قال : حدثني عمار بن ياسر رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله ، هل أتيت في الجاهلية من النساء شيئاً ؟ قال : لا ، وقد كنت منه على ميعادين ؛ أما أحدهما فغلبتني عينا ، وأما الآخر فحال بيني وبينهم سامر قوم^(٥) .

(١) (عيون الأثر) : ١ / ٤٤ - ٤٥ ، (دلائل النبوة للبيهقي) : ٢ / ٣٣ - ٣٤ ، (دلائل النبوة لأبي نعيم) : ١ / ١٨٦ ، حديث رقم (١٢٨) ، أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ، وابن إسحاق ، والبخاري ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، وابن عساکر ، كلهم عن علي بن أبي طالب . وقال ابن حجر : إسناده حسن متصل ، ورجاله ثقات ، والحاكم في (المستدرک) : ٤ / ٢٧٢ ، حديث رقم (٧٦١٩ / ١٩) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم . وقال في التلخيص : على شرط مسلم .

(٢) في (خ) « الحاكم بن نحوه » .

(٣) في (خ) « مسعد بن لرام » وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب) ج ١٠ ص ١٠٢ ترجمة رقم ٢١٠ .

(٤) (خ) « مويح » وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب) ج ٥ ص ١١٦ ترجمة رقم ٢٠٢ ، قال ابن معين : ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الدارقطني : ثقة .

(٥) لم أجد ، ويؤيد بحديث : « ما هممت بقيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين في الدهر » .

وفي (الدلائل) للبيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة ، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين ، كلتاها عصمني الله تعالى .. » وذكر باقي الحديث بنحوه . إحداهما المذكورة بقوله : « ما هممت بقيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين الدهر ، كلتاها يعصمني الله عز وجل منهما » (دلائل أبي نعيم) : ١٨٦ ، حديث رقم (١٢٨) .

والسياقة الأخرى بقوله « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين ، كلتاها عصمني الله تعالى فيها » (دلائل البيهقي) : ٢ / ٣٣ . وقال في (الاحسان) : إسناده حسن ، ومحمد ابن إسحاق روى له البخاري تعليقاً ، ومسلم متابعاً ، وهو صدوق ، وقد صرح بالتحديث ، فانتفت شبهة تدليسة ، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة ، فقد روى عنه جمع ، وذكره المؤلف في الثقات ٧ / ٣٨٠ ، وله ترجمة عند ابن أبي حاتم ٧ / ٣٠٣ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٩ / ١٣٠ ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكر صاحب (الكمال) : أن الشيخين

وخرج من حديث أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سيرة عن علي رضي الله عنه قال : قيل للنبي ﷺ : هل عبدت وثناً قط ؟ قال : لا ، قال : شربت خمراً قط ؟ قال : لا ، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر ، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان ، وبذلك نزل القرآن : ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾^(١) .

أخرجنا حديثه ، وقال المزي فيما نقله عن الإمام الذهبي والحافظ ابن حجر : لم أقف على رواية أحدهما . قال محقق (الإحسان) : ولم يرد له ذكر في كتاب رجال مسلم لابن منجويه ، ولا في الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر ، ولا في رجال البخاري للكلاباذي .

وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٤ / ٢٧٣ ، حديث رقم (٧٦١٩ / ١٩) ، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، وعلقه البخاري في (تاريخه) ١ / ١٣٠ باختصار ، فقال : قال لي شهاب : حدثنا بكر بن سليمان ، عن ابن إسحاق به ، (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٥١ .

(١) (الشورى : ٥٢) ، قال الزمخشري : فإن قلت : قد علم أن رسول الله ﷺ ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه ، فما معنى قوله تعالى : ﴿ ولا الإيمان ﴾ ، والأنبياء لا يجوز عليهم إذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال ، أن يخطئهم الإيمان بالله وتوحيده ، ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ، ومن الصغائر التي يكون فيها تنفير قبل المبعث وبعده ، فيكف لا يعصمون من الكفر ؟ .

قلت : الإيمان اسم يتناول أشياء ، بعضها الطريق إليه العقل ، وبعضها الطريق إليه السمع ، فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل ، وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ، ألا ترى أنه فسّر الإيمان في قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ بالصلاة ، لأنها بعض ما يتناوله الإيمان . (الكشاف) : ٣ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

قال الإمام ناصر الدين أحمد بن المير الاسكندر المالكى : لما كان معتقد الزمخشري أن الإيمان اسم التصديق مضافاً إليه كثير من الطاعات فعلاً وتركاً ، حتى لا يتناول الموحد العاصي ولو بكبيرة واحدة اسم الإيمان ، ولا يناله وعد المؤمنين ، وتفطن لإمكان الاستدلال على صحة معتقده بهذه الآية ، عدّها فرصة لينتزهها ، وغنيمه ليحرزها ، وأبعد الظن بإرادة مذهب أهل السنة على صورة السؤال ، ليجيب عنه بصورة معتقده ، فكأنه يقول : لو كان الإيمان وهو مجرد التوحيد والتصديق ، كما تقول أهل السنة ، للزم أن ينفي عن النبي ﷺ قبل المبعث بهذه الآية كونه مُصدّقاً ، ولما كان التصديق ثابتاً للنبي ﷺ قبل المبعث باتفاق الفريقين ، لزم أن لا يكون الإيمان المنفي في هذه الآية عبارة عما اتفق على ثبوته ، وحينئذ يتعين صرفه إلى مجموع أشياء من جعلتها التصديق ، ومن جعلتها كثير من الطاعات التي لم تعلم إلا بالوحي ، وحينئذ يستقيم نفيّه قبل المبعث ، وهذا الذي طمع فيه ، لا يبلغ منه ما أراد ، وذلك أن أهل السنة وإن قالوا أن الإيمان هو التصديق خاصة ، حتى يتصف به كل موحد وإن كان فاسقاً ، يخصون التصديق بالله ورسوله ، فالنبي ﷺ مخاطب في الإيمان بالتصديق برسالة نفسه ، كما أن أمته مخاطبون بتصديقه ، ولا شك أنه قبل الوحي لم يكن يعلم أنه رسول الله ، وما علم ذلك إلا بالوحي ، وإذا كان الإيمان عند أهل السنة هو التصديق بالله ورسوله . ولم يكن هذا المجموع ثابتاً قبل الوحي ، بل كان الثابت هو التصديق بالله تعالى خاصة استقام نفي الإيمان قبل الوحي على هذه الطريقة الواضحة ، والله أعلم . (الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) : ٣ / ٤١٠ .

وخرج من حديث عمر بن صحيح عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن أوس قال : بينا رسول الله ﷺ يحدثنا على باب الحجرات فقال : لما ولدتني أمي فنشأت بُغضت إلي أوثان قريش وبغض إلي الشعر^(١) .

وخرج البيهقي من حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أسامة بن زيد ، عن زيد بن حارثة قال : كان صنم من نحاس يقال له إساف أو نائلة ، يتمسح به المشركون إذا طافوا ، فطاف رسول الله ﷺ فطفت معه ، فلما مررتُ مسحت به ، فقال رسول الله ﷺ : لا تمسه ، قال زيد : فطفتنا ، فقلت في نفسي : لأمنسه حتى أنظر ما يكون ، فمسحته ، فقال رسول الله ﷺ : ألم تُنه ؟ قال زيد : فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ، ما استلم رسول الله ﷺ صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه^(٢) .

وسأني في قصة بحيرا الراهب حين قيل لرسول الله ﷺ وهو غلام : أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك ، فقال عليه السلام : لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضتُ شيئاً أبغضتهما^(٣) .

وخرج أبو نعيم من حديث حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن قالت : كانت ببوانة^(٤) صنماً تحضره قريش ، وتعظمه ، وتنسك له النسائك ، ويحلقون رءوسهم عنده ، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل وذلك يوم في السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، فيأبى رسول الله ﷺ [عليه] حتى رأيتُ

= وقالوا : معنى الآية : ما كنت تدري قبل الوحي كيف تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان ، وقيل : كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلاً وفي المهد .

وقال الحسين بن الفضل : إنه على حذف مضاف : أي ولا أهل الإيمان ، وقيل : المراد بالإيمان دين الإسلام ، وقيل : الإيمان هنا عبارة عن الإقرار بكل ما كلف الله به العباد . (فتح القدير) : ٤ / ٧٦٤ .

(١) لم أجده .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٣٤ ، (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٥١ ، وذكر أبو نعيم في (الدلائل) : ١٨٧ - ١٨٨ : حدثنا أبو عمر بن حمدان ، قال : حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس : « أن محمداً ﷺ كان يقوم مع بني عمه عند الصنم الذي عند زمزم ، واسمه «إساف» فرفع رسول الله ﷺ بصره إلى الكعبة ساعة ثم انصرف ، فقال له بنو عمه : ما لك يا محمد ؟ قال : نُهيت أن أقوم عند هذا الصنم » .

(٣) (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٤٦ ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ٣٥ .

(٤) بوانة : هضبة وراء بلدة ينبع (معجم البلدان) : ٢ / ٥٩٩ موضع رقم (٢٢١٣) .

(٥) زيادة للسباق من كتب السيرة .

أبا طالب غضب عليه أسوأ غضب ، فيقول : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آهتنا ، وجعل يقول : ما ترى يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً ، قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً ، فقلن عماته : ما دهاك ؟ [قال إني أخشى أن يكون بي لم ، فقلن ما كان الله ليبتليك وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذي رأيت ؟]^(١) قال إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي : وراءك يا محمد ! لا تمسه ، قالت أم أيمن : فما عاد إلى عيد لهم ﷺ [حتى تنبأ]^(١) .

وخرج من حديث المنذر بن عبد الله بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : مرّ عليّ جبريل وميكائيل عليهما السلام وأنا بين النائم واليقظان بين الركن وزمزم ، فقال أحدهما للآخر : هو هو ؟ قال نعم ونعم المرء هو لولا أنه يمسح الأوثان . قال النبي ﷺ فما مسحتهن حتى أكرمني الله بالنبوة خمس حجج .

وخرج من حديث دواد بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بينا النبي ﷺ بأجباد رأى ملكاً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء يصيح : يا محمد ! أنا جبريل ، فدعرت من ذلك وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء ورجع سريعاً إلى خديجة رضي الله عنها فأخبرها خبره فقال : يا خديجة ، ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئاً قط ولا آهتكن .

وخرج من حديث عمرو بن محمد حدثنا طلحة بن عمر عن عطاء عن ابن عباس أن محمداً ﷺ كان يقوم مع بني عمه عند الصنم الذي عند زمزم واسمه إساف ، فرفع رأسه إلى ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف ، فقال له بنو عمه : ما لك يا محمد ؟ قال : نهيت أن أقوم عند هذا الصنم^(٢) .

وخرج الحافظ أبو أحمد بن عدي من حديث عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

(١) ما بين القوسين سقط من (خ) وما أثبتناه من كتب السيرة ، والحديث أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) :

١٨٦ - ١٨٧ ، حديث رقم (١٢٩) ، وابن سعد في (الطبقات) : ١ / ١٥٨ .

(٢) سبق الإشارة إليه .

كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدتهم ، قال : فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب حتى تقوم خلف رسول الله ﷺ قال : كيف تقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل ؟ قال : فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدتهم . قال أبو القاسم الطبراني في تفسير قول جابر : وإنما عهده باستلام الأصنام يعني أنه شهد مع من استلم الأصنام وذلك قبل أن يوحى إليه ^(١) .

(١) (المطالب العالية) : ٤ / ١٧٩ ، حديث رقم (٤٢٦١) قال في هامشه : « هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبي شيبة فبالغوا ، والمنكر منه قوله عن الملك أنه قال : عهده باستلام الأصنام ، فإن ظاهره أنه باشر الاستلام ، وليس ذلك مُراداً ، بل المراد أن الملك أنكر شهوده لمباشرة المشركين قبل البعثة منكرأ عليهم .

وقال البوصيري : رواه أبو يعلى بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل . وقال الهيثمي : فيه عبد الله بن محمد ، ولا يحتمل هذا من مثله ، إلا أن يكون يشهد تلك المشاهد للإنكار ، وهذا يتجه . وبقية رجاله رجال الصحيح ٨٠ / ٢٦٦ .

وفي الباب بعده : باب البيان بأن النبي ﷺ لما مسَّ الصنم إنما مسَّه مُؤَبِّخاً لعابديه ، حديث رقم (٤٢٦٢) : ابن بريدة عن أبيه قال : دخل جبريل المسجد الحرام فطُفِقَ ينقلب ، فَبَصُرَ بالنبي ﷺ نائماً في ظل الكعبة ، فأيقظه ، فقام ، وهو ينفض رأسه ولحيته من التراب ، فانطلق به نحو باب بني شيبة ، فتلقاه ميكائيل ، فقال جبريل لميكائيل : ما منعك أن تصافح النبي ﷺ ، فقال : أجد من يده ريح النحاس ، وكان جبريل أنكر ذلك ، فقال : أفعلت ذلك ؟ فكأن النبي ﷺ نسي ، ثم ذكر فقال : « صدق أخي ، مررتُ أوَّلَ من أمس على إساف ونائلة ، فوضعتُ يدي على أحدهما فقلت : إن قومأ رضوا بكما إلهأ مع الله قوم سوء » . هذا الحديث ضَعَّفَ البوصيري سنده لضعف صالح بن حبان ، وقد استدل به الحافظ على كون الحديث الأول (٤٢٦١) مصروفاً عن الظاهر .

وأيضاً في (المطالب العالية) ٤ / ٩٥ - ٩٦ ، حديث رقم (٤٠٥٧) : زيد بن حارثة قال : خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ، وهو مُرْدِفِي إلى نُصْبٍ من الأنصاب ، وقد ذبحنا له شاة فأنضجناها قال : فقال النبي ﷺ : « يا زيد ! ما لي أرى قومك قد شنفوا لك ؟ » - [شَنَفَ له : إذا أبعضه] - قال : والله يا محمد إن ذلك لغير نائلة لي منهم ، ولكني خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على أحبار فذك ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ما هذا الدين الذي أبتغي ، فقال شيخ منهم : إنك لتسأل عن دين ما نعلم أن أحداً يعبد الله به إلا شيخاً بالحيرة ، فخرجت ، حتى أقدم فلما رأيته قال : مِمَّنْ أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله ومن أهل الشوك والقرظ - [ورق السلم يُدبغ به] - فقال : إن الذي تطلب قد ظهر ببلادك ، قد بُعث نبي قد طلع نجمه ، وجميع من رأيته في ضلال ، فلم أحسن بشيء بعد يا محمد ، قال : فقرب إليه السفارة فقال : ما هذا ؟ قال : « شاة ذبحناها لنُصْبٍ من الأنصاب » فقال : ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، قال زيد بن حارثة : فأق النبي ﷺ البيت فطاف به وأنا معه ، وبالصفا والمروة ، وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس ، أحدهما يقال له : إساف ، والآخر يقال له : نائلة ، وكان المشركون إذا طافوا مسحوا بهما ، فقال النبي ﷺ : « لا تمسحهما فإنهما رجس » فقلت في نفسي : لأ مسهما حتى أنظر ما يقول النبي ﷺ ، فمسحتهما ، فقال : « ألم تئته ؟ » .

وقد أنكر الإمام أحمد هذا الحديث جداً وقال : هذا موضوع أو شبيهه بالموضوع . وقال الدارقطني : أن عثمان وهم في إسناده . قال القاضي عياض : والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه ، والمعروف عن النبي ﷺ خلافه عند أهل العلم من قوله : بغضت إلى الأصنام^(١) .

وخرج أبو نعيم من حديث موسى بن عقبة ، أخبرني سالم أنه سمع عبد الله بن عمر يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله الوحي فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة^(٢) فيها لحم فأبى أن يأكل ، قال : لا آكل ما يذبحون على أنصابهم ، إني لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه^(٣) ، وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائهم ويقول : الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض المرعى ، ثم يذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك واعظاً له .

* * *

-
- (١) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ، والبزار ، ورجاهما ورجال أسانيد الطبراني رجال الصحيح ، غير محمد بن علقمه ، وهو حسن الحديث (٩ / ٤١٨) . وقال البوصيري : رواه النسائي في الكبرى في كتاب الحج بسند رجاله ثقات . (المرجع السابق) ، وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٥٢ ، وفي (السيرة الشامية) : المراد بالمشاهد مشاهد الحلف ونحوها ، لا مشاهد استلام الأصنام . (هامش المرجع السابق) ، ونحوه في (دلائل البيهقي) : ٢ / ٣٤ - ٣٦ .
- (٢) السفرة : السفرة بالضم طعام المسافر (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٥٧١ .
- (٣) كذا في (خ) وباختلاف يسير في اللفظ في السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٥١ وصحيح البخاري ج ٣ ص ٣١٠ ومسنند أحمد ج ٢ ص ٦٩ ، ص ٨٩ وفيهم (إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم) بدلاً من (لا آكل ما يذبحون على أنصابهم) .

وخرج من حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : سمعتُ زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله ، فما ذقتُ شيئاً ذبح على النصب حتى أكرمني الله بما أكرمني به من رسالته .

وقال عمرو بن شيبه : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عبد الله بن عمرو بن عمار أنه بلغه أن النبي ﷺ قال : إن أول ما أوقع الله في نفس هذا الأمر أن عمي أبا طالب ذبح للأنصاب فبعثني بلحم على حمار إليها ، فمررت بزيد بن عمرو بن نفيل^(١) فقلت : يا عم ، ألا نأكل من هذا اللحم ؟ قال : يا ابن أخي ، إني

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، كان ممن فرَّ إلى الله من عبادة الأصنام ، وساح في أرض الشام يتطلَّب الدين القيم ، فرأى اليهود والنصارى ، فكره دينهم ، وقال : اللهم إني على دين إبراهيم ، ولكن لم يظفر بشريعة إبراهيم عليه السلام كما ينبغي ، ولا رأى من يوقفه عليها ، وهو من أهل النجاة ، فقد شهد له النبي ﷺ ، ولم يعيش حتى بُعث .

وروى هشام بن عروة فيما نقله عن ابن أبي الزناد ، أنه بلغه أن زيد بن عمرو كان بالشام ، فلما بلغه خير رسول الله ﷺ أقبل يُريده ، فقتله أهل مَيْفَةَ بالشام . وروى الواقدي أنه مات فدفن بأصل حراء ، وقال ابن إسحاق : قُتل ببلاد لحم . والظاهر أن زيدا رحمه الله توفى قبل المبعث ، فقد نقل ابن إسحاق أن ورقة بن نوفل رثاه بأبيات منها :

رَشِدَتْ وَأَنْعَمَتْ ابْنِ عَمْرٍو وَإِنَّمَا
تَجَنَّبَتْ تَنْوَرًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا

بدينك رباً ليس ربُّ كمثلهِ
وَتَرَكْتَ أوثان الطواغي كما هيا

(تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١ / ١٧ ، ترجمة رقم (٧) .

وقال الحافظ ابن حجر : إن زيد بن عمرو ، وورقة بن نوفل ، خرجا يلتمسان الدين ، حتى اتبها إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد بن عمرو : من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ فقال : من نَبِيَّةِ إبراهيم ، قال : وما تلتمس ؟ قال : أتمس الدين ، قال : ارجع ، فإنه يوشك أن يظهر الذي تطلب في أرضك ، فأما ورقة فتتصر ، وأما أنا فَعَرَضْتُ عَلَيَّ النصرانية ، فلم يوافقني ، فرجع وهو يقول :

لَيْسَ حَقًّا حَقًّا

تَعْبُدُوا وَرَقًّا

الْبِرُّ أَبْغِي لَا الْخَالِ

وهل يرى مهجراً كمن قال

آمنت بما أمر به إبراهيم ثم يقول :

أنفي لربِّ البيت عاين راغم

مهما تُجسِّمَنِي فإني جاشم

=

لا آكل من ذبائحكم هذه^(١) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحُمس^(٢) ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه أن

عُدْتُ بما عاذ به إبراهيم

= مستقبل القبلة وهو قائم

ثم يخر فيسجد [ذو خال : أي كبر ، المهجر : المسافر في الهجرة ، قال : من القيلولة]

قال : وجاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له ، قال : « نعم ، فإنه يُبعث يوم القيامة أُمَّةً وَحَدَهُ » . (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) ٩٤ / ٩٥ - باب (زيد بن عمرو بن نفيل العدوي والد سعيد ، أحد العشرة ، وورقة) ، حديث رقم (٤٠٥٥) ، أنظر أيضاً : (البداية والنهاية) : ٢ / ٢٩٦ - ٣٠٢ .

قال البخاري في صحيحه : حدثنا معلى بن أسد ، حدثنا عبد العزيز - يعني ابن المختار - أخبرنا موسى ابن عقبة قال : أخبرني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن رسول الله ﷺ ، أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلَدح ، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي ، « فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة لحم ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال : إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه » ، وفي الرواية التي في آخر المناقب : « فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة » وللكشميني : « فقدم إلى رسول الله ﷺ سفرة » وجمع ابن المنير بين هذا الاختلاف بأن القوم الذين كانوا هناك قدموا السفرة للنبي ﷺ ، فقدمها لزيد ، فقال زيد مخاطباً لأولئك القوم ما قال . (فتح الباري) : ٩ / ٧٨٥ - ٧٨٦ كتاب الذبائح والصيد ، باب ما ذُبح على النصب والأصنام ، حديث رقم (٥٤٩٩) ، ونحوه ١٧٩ / ١٨٠ - كتاب مناقب الأنصار ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ، حديث رقم (٣٨٢٦) ، وزاد فيه بعد قوله : « ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه » ، « وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ، إنكاراً لذلك وإعظاماً له » .

(١) (المطالب العالية) : ٤ / ٩٥ ، وفيه : وأبى زيد بن عمرو على رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة ، وهما يأكلان من سفرة لهما ، فدعواهما لطعامهما ، فقال زيد بن عمرو للنبي ﷺ : « انا لا نأكل مما ذُبح على التُّصْب » قال الميمني : رواه أحمد وفيه المسعودي وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) التَّحْمَسُ : التشدد ، وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب التزهّد والتأله ، فكانت نساؤهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر ، وكانوا لا يَسْتَلُونُ السمن ، وسألاً السمن : أن يُطبخ الزبد حتى يصير سمناً ، ومن القبائل التي آمنت مع قريش بالحمس : كنانة ، وخزاعة . (الروض الأنف) : ١ / ٢٩٩ - ٣٣٠ .

قال ابن إسحاق : وقد كانت قريش - لا أدري أقبّل الفيل أم بعده - ابتدعت رأي الحُمس رأياً رأوه فقالوا : نحن بنو إبراهيم ، وأهل الحرمة ، وولاية البيت ، وقُطان مكة وساكنها ، فليس لأحد من العرب مثلُ حقنا ، ولا مثلُ منزلتنا ، ولا تعرفُ له العرب مثلُ ما تعرفُ لنا ، فلا تُعظّموا شيئاً من الجِلِّ كما تُعظّمون الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفّت العربُ بمحرمتكم ، وقالوا : قد عظموا من الحل مثل =

يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها ، فذلك قوله عزَّ وجل : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (١) . ذكره البخاري في كتاب التفسير (٢) ، وخرجه أبو دواد

ما عظموا من الحرم ، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها ، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ﷺ ، ويرون لسائر العرب أن يفيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهل الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ، ولا نعظم غيرها ، كما نعظم نحن الحُمْس ، والحُمْس : أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن وُلدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم ، يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

قال ابن هشام : وحديثي أبو عبيدة النحوي : أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك .

قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغي للحُمْس أن يأتقوا الأقط ، ولا يسئلوا السمن وهم حُرْم ، ولا يدخلوا بيتاً من شعر ، ولا يستظلوا - إن استظلوا - إلا في بيوت الأدم ما كانوا حراماً ، ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الجبل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عمّاراً ، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمْس . فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة .

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الجبل ألقاها ، فلم ينتفع بها هو ولا غيره ، وكانت العرب تسمي تلك الثياب : اللقي ، فحملوا على ذلك العرب فدانت به ، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها ، وطاقوا بالبيت عراة ، أما الرجال فيطوفون عراة ، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً عليها ، ثم تطوف فيه ، فقالت امرأة من العرب ، وهي كذلك تطوف بالبيت :

وما بدا منه فلا أُجلِّه

ويذكر أن هذه المرأة هي : ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بني سلمة بن قشير .

وذكر محمد بن حبيب أن رسول الله ﷺ خطبها ، فذكرت له عنها كبرة ، فتركها ، فقيل إنها ماتت كمداً وحزناً على ذلك . قال ابن حبيب : إن كان صح هذا ، فما أخرها عن تكون أم للمؤمنين ، وزوجاً لرسول رب العالمين إلا قولها « اليوم يبدو بعضه أو كله » تكريمة من الله لنبيه ، وعلماً منه بغيرته ، والله أغير منه

ومن اللقي : حديث فاخته أم حكيم بن حزام ، وكانت دخلت الكعبة ، وهي حامل مُتِمَّ بحكيم بن حزام ، فأجاءها المخاض ، فلم تستطع الخروج من الكعبة ، فوضعتها فيها ، فلقت في الأنطاع هي وجنينها ، وطرح مئبرها [المئبر : يسقط الولد] وثيابها التي كانت عليها ، فجعلت لقي لا تقرب .
ومما ذكر من تعريتهم في الطواف أن رجلاً وامرأة طافا كذلك ، فانضم الرجل إلى المرأة تلذذاً واستمتاعاً ، فلصق عضده بعضها ، ففرعا عند ذلك ، وخرجا من المسجد ، وهما ملتصقان ، ولم يقدر أحد على فك عضده من عضدها ، حتى قال لهما قائل : ثوبا مما كان في ضميركما ، وأخلصا لله التوبة ، ففعلا ، فانحل أحدهما من الآخر .

(سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢١ - ٢٦ .

(١) (البقرة : ١٩٩) .

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٢٣٦ ، كتاب التفسير ، باب ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ حديث رقم

(٤٥٢٠) .

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي [أحمد بن جحش] عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير عن أبيه قال : لقد لقيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع بعدهم توفيقاً من الله له^(٢) .

وقد خرج البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو ، سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير بن مطعم قال : أضللتُ بعيراً لي فذهبت أطلبه يوم عرفة ، فرأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة فقلت : والله إن هذا لمن الحمس ، فما شأنه ها هنا ؟ وكانت قریش تُعد من الحمس^(٣) .

(١) (عون المعبود) : ٥ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، كتاب المناسك ، باب الوقوف بعرفة ، حديث رقم (١٩٠٧) ، (تحفة الأحوذى) : ٣ / ٥٣٢ ، أبواب الحج ، باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء فيها ، حديث رقم (٨٨٥) ، وقال فيه : « يقفون بالمزدلفة يقولون : نحن قطين الله » قال في القاموس : قَطَنَ قَطُوناً : أقام ، وفلاناً خدمه فهو قاطن ، والجمع قطان ، وقاطنة ، وقطين ، وقطين الله ، على حذف المضاف ، أي سكان بيت الله .

قال أبو عيسى : هذا الحديث حسن صحيح . ومعنى الحديث : أن أهل مكة كانوا لا يخرجون من الحرم ، وعرفات خارج من الحرم ، فأهل مكة كانوا يقفون بالمزدلفة ويقولون : نحن قطين الله ، يعني سكان الله ، ومن سوى أهل مكة كانوا يقفون بعرفات ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (المرجع السابق) : ٥٣٣ .

(٢) (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٥٢ ، و (دلائل البيهقي) : ٢ / ٣٧ ، وقال البيهقي : قوله : « على دين قومه » معناه : على ما كان قد بقي فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل ، في حجهم ، ومناكحهم ، وبيعهم ، دون الشرك ، فإنه لم يُشرك بالله قط . وما بين القوسين زيادة من المرجعين السابقين .

(٣) (فتح الباري) : ٣ / ٦٥٧ ، كتاب الحج ، باب الوقوف بعرفة ، حديث رقم (١٦٦٤) ، قال الكرماني : وقفة رسول الله ﷺ بعرفة كانت سنة عشر ، وكان جبير حينئذ مسلماً لأنه أسلم يوم الفتح فإن كان سؤاله عنه إنكاراً وتعجباً ، فلعله لم يبلغه نزول قوله تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ ، وإن كان للاستفهام عن حكمة المخالفة عما كانت عليه الخمس فلا إشكال ، ويحتمل أن يكون لرسول الله ﷺ وقفة بعرفة قبل الهجرة . (المرجع السابق) . وفي (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٥٢ : ويفهم من قوله هذا أيضاً أنه كان يقف بعرفات قبل الوحي إليه ، وهذا توفيق من الله له .

وخرجه الإمام أحمد من حديث جبير بن مطعم قال : « حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم الأنصاري ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن عمه نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال : « رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه ، وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس حتى يدفع معهم منها ، توفيقاً من الله له » . (مسند أحمد) : ٥ / ٣٨ ، حديث رقم (١٦٣١٦) .

وأخرجه أبو بكر البرقاني وزاد بعد قوله : هذا من الخمس : فما باله خرج من الحرم ، وكان سائر الناس تقف بعرفة ، وذلك قول الله عزَّ وجل : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ ، قال سفیان : الأحمس : الشديد في دينه .

* * *

فصل في ذكر ما كان رسول الله ﷺ يتدين به قبل أن يوحى إليه

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي عن عروة بن رويم قال : قال رسول الله ﷺ : أول ما نهاني ربي عن عبادة الأصنام وعن شرب الخمر وعن ملاجأة الرجال^(١) .

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله : من قال أن رسول الله ﷺ كان على دين قومه فهو قول سوء ، أليس كان لا يأكل مما ذبح على النصب ؟ .

وقد خرج البيهقي من حديث يونس بن شبيب عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر عثمان بن أبي سليمان عن نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله عز وجل له . قال البيهقي : قوله على دين قومه معناه : على ما كان قد بقى فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل في حجهم ومناكحهم وبيوعهم دون الشرك ، فإنه لم يشرك بالله قط . وفيما ذكر من بغضه اللات والعزى دليل على ذلك^(٢) .

وقال أبو نعيم : وما أضيف إلى النبي ﷺ من الذبح على النصب خلاف ما كانت قريش تذبجه ، لأن قريشاً تذبجه عند الآلهة تقرباً وتديناً وهو شرك وكفر ، ورسول الله ﷺ قد عصمه الله من هذا ، ويجوز أن يكون هذا الفعل في موضع ذبائحهم ، فيكون القربان لله ؛ كما لو صلى إنسان من المسلمين في كنيسة صلاة الإسلام جاز ، وهو في الظاهر مستقبح ، ويحتمل أن يكون يحضر مذابحهم مدارياً لأعمامه وعماته كما رواه ابن عباس رضي الله عنه في قصة عيد بوانة على ما تقدم ذكرنا مع طمأنينة قلبه للإيمان وبغضه لأنصابتهم وأعيادهم كما روينا ، مع أن بعض الناس من أهل العلم كان يقول : كان النبي ﷺ على دين قومه في أكل ذبائحهم

(١) تلجأ من القوم : انفرد عنهم وخرج عن زمرةم وعدل إلى غيرهم . وفي حديث كعب : « من دخل ديوان

المسلمين ثم تلجأ منهم فقد خرج من قبة الإسلام » (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨١٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٣٧ .

وغيره ، محتجاً بقوله تعالى : ﴿ **ووجدك ضالاً فهدى** ﴾^(١) ، والأحرى والأشبه برسول الله ﷺ أن يضاف ذلك على ما قدمنا لأن قوله : ﴿ **ووجدك ضالاً فهدى** ﴾ تألولوه على غير وجه ، فقبل : مغموراً في مجور ضلال ، كقوله : ضل الماء في اللبن فلا يتميز منه ، وكذلك كان النبي ﷺ مختلطاً بقومه غير متميز منهم ، فحمل الضلال على هذا الوجه . وقيل : وجدك ضالاً عن الكتاب والشرائع كما قال تعالى : ﴿ **ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان** ﴾^(٢) وكيف تحمل على غير ما اخترناه وتأولناه ، وقد نُهي عن التعري حين نقل الحجارة إلى بناء الكعبة مع قومه ؟ أفلا تراه ينهى عن الشرك والتدين بدين قومه لو أراد عليه السلام .

وقال أبو الوفاء بن عقيل : كان رسول الله ﷺ متديناً قبل بعثته ، فهل كان متعبداً بشريعة من قبله ؟ فيه روايتان ؛ إحداهما أنه كان متعبداً بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي إليه لا من جهتهم ولا بنقلهم ولا من كتبهم المبدلة ، واختارها أبو الحسن التميمي ، وهو قول أصحاب أبي حنيفة رحمه الله .

والرواية الثانية أنه لم يكن متعبداً بشيء من الشرائع إلا ما أوحى إليه في شريعته ، وهو قول المعتزلة والأشعرية . ولأصحاب الشافعي رحمه الله وجهان كالروايتين ؛ قال : واختلف القائلون بأنه متعبد بشرع من قبله بأية شريعته كان يتعبد ؟ فقال بعضهم بشريعة إبراهيم عليه السلام خاصة ، وإليه ذهب أصحاب الشافعي . وذهب قوم منهم إلى أنه كان متعبداً بشريعة موسى عليه السلام إلا ما نسخ في شرعنا . قال : وظاهر كلام أحمد رحمه الله : أنه كان متعبداً بكل ما صح أنه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾^(٣) .

وقال النووي : والمختار أنه لا يجزم في ذلك بشيء ، إذ ليس فيه دلالة عقل ، ولا يثبت فيه نص ولا إجماع .

وقال محمد بن قتيبة : لم تزل العرب على بقايا من دين إسماعيل ، من ذلك : حج البيت ، والختان ، وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثاً ، وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ، ودية النفس مائة من الإبل ، والغسل من الجنابة ، وتحريم ذوات المحارم

(١) الضحى : ٧ . (٢) الشورى : ٥٢ . (٣) الأنعام : ٩٠ .

بالقرابة والصهر ، فكان رسول الله ﷺ على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج . قال : وقوله تعالى : ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ يعني به شرائع الإيمان ، ولم يُرد به الإيمان الذي هو الاقرار [بواحدانية]^(١) الله تعالى ، لأن آباءه الذين ماتوا في الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم .

وذكر الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي : في المسألة بحثان : الأول : أنه قبل النبوة هل كان متعبداً بشرائع من قبله ؟ أثبتته قوم ونفاه آخرون ، وتوقف فيه ثالث ، احتج المنكرون بأمرين ، الأول : لو كان مقيداً بشرع أحد لوجب عليه الرجوع إلى علماء تلك الشريعة والاستفتاء منهم ، والأخذ بقولهم ، ولو كان كذلك لاشتهروا ولُنقل بالتواتر قياساً على سائر أحواله ، فحيث لم يُنقل علمنا أنه ما كان متعبداً بشرعهم . الثاني : لو كان على ملة قوم لافتخر به هؤلاء القوم ونسبوه إلى أنفسهم ولاشتهر ذلك . فإن قيل : ولو لم يكن متعبداً بشرع أحد ، فبقاؤه لا على شرع أحد البتة لا يكون شيئاً مخالفاً للعادة فلا تتوفر الدواعي على نقله ، أما كونه شرع ، إما كان على خلاف عادة قومه وجب أن ينقل ، احتجوا بأمرين : الأول : أن دعوة من تقدمه كانت عامة فوجب دخوله فيها ، الثاني أنه كان يركب الهيمة ويأكل اللحم ويطوف بالبيت . والجواب عن الأول : أنا لا نسلم عموم دعوة من تقدمه سلمناه ، لكن لا نسلم وصول تلك الدعوة إليه بطريق ، فوجب العلم أو الظن الغالب ، وهذا من زمن الفترة ، وعن الثاني أن نقول : أما ركوب الهائم فحسنٌ في العقل إذا كان طريقاً إلى حفظها ونفعها بالعلف وغيره ، وأما أكل اللحم الذكي فحسنٌ أيضاً لأنه ليس فيه مضيرة على حيوان ، وأما طوافه بالبيت فبتقدير ثبوته لا يجب ، أو فعله من غير شرع أن يكون حراماً .

البحث الثاني : في حالة بعد النبوة ، قال جمهور المعتزلة وكثير من الفقهاء : لم يكن متعبداً بشرع أحد . وقال قوم من الفقهاء : بل كان متعبداً بذلك إلا باستثناء الدليل الراجح ثم اختلفوا ، قال قوم : كان متعبداً بشرع إبراهيم عليه السلام ، وقيل بشرع موسى عليه السلام ، وقيل بشرع عيسى عليه السلام .

(١) زيادة للسياق .

واعلم أن من قال : كان متعبداً بشرع من قبله ؛ إما أن يريد أن الله تعالى كان يوحى إليه بمثل الأحكام التي أمر بها من قبله ، أو يريد به أن الله تعالى أمره باقتباس الأحكام من كتبهم ، فإن قالوا بالأول ، فإما أن يقولوا به في كل شرعه أو في بعضه ، والأول معلوم البطلان بالضرورة ، لأن شرعنا يخالف شرع من قبلنا في كثير من الأمور . والثاني مسلم [به]^(١) ولكن ذلك لا يقتضي إطلاق القول بأنه متعبد بشرع غيره لأن ذلك يوهم التبعية ، وأنه ﷺ ، ما كان تبعاً لغيره بل كان أصلاً في شرعه .

وأما الاحتمال الثاني وهو حقيقة المسألة فيدل على بطلانه وجوه :

الأول : لو كان متعبداً بشرع أحد لوجب أن يرجع إلى أحكام الحوادث إلى شرعه ، وأن لا يتوقف إلى نزول الوحي ، لكن لم يفعل ذلك لوجهين : الأول : أنه لو فعل لاشتهر ، والثاني أن عمر رضي الله عنه طالع ورقة في التوراة فغضب ﷺ وقال : لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي ، ولما لم يكن كذلك علمنا أنه لم يكن متعبداً بشرع أحد ، فإن قيل : الملازمة ممنوعة لا حتمال أن يقال : أنه ﷺ علم في تلك الصورة أنه غير متعبد فيها بشرع من قبله ، ولا جرم توقف فيها على نزول الوحي عليه ، أو لأنه ﷺ علم خلو شرعهم على حكم تلك الواقعة فانتظر الوحي ، أو لأن أحكام تلك الشرائع إن كانت منقولة بالتواتر فلا يُحتاج في معرفتها إلى الرجوع إليهم في كتبهم ، وإن كانت منقولة بالآحاد لم يجوز قبولها ، لأن أولئك الرواة كانوا كفاراً ، ورواية الكفار غير مقبولة سلمنا الملازمة ، لكن قد ثبت رجوعه إلى التوراة في الرجم لما احتكم إليه اليهود ، والجواب قوله : إنما لم يرجع إليها في شيء من الوقائع إليهم ، وجب أن يكون ذلك لأنه علم أنه غير متعبد في شيء منها بشرع من قبله ، قوله : إنما لم يرجع إليها لعلمه بخلو كتبهم عن تلك الوقائع ، قلنا : العلم بخلو كتبهم عنها لا يحصل إلا بالمطلب الشديد والبحث الكثير ، فكان يجب أن يقع منه ذلك الطلب والبحث . قوله : « ذلك الحكم إما أن يكون متواتراً أو آحاداً » قلنا : يجوز أن يكون متن الدليل متواتراً إلا أنه لا بد من العلم بدلالته على المطلوب من نظر كثير أو بحث دقيق ، وكان يجب اشتغال النبي ﷺ بالنظر في كتبهم ، والبحث عن كيفية دلالتها على الأحكام . قوله : « رجع في الرجم إلى التوراة » قلنا : لم يكن

(١) زيادة للسياق .

رجوعه إليها رجوع مثبت الشرع بها ، والدليل عليه أمور ، أحدها : أنه لم يرجع إليها في غير الرجم ، وثانيها : أن التوراة محرفة عنده ، فكيف يعتمد عليها ؟ وثالثها : أن من أخبره بوجوب الرجم في التوراة لم يكن ممن يقع العلم بخبره ، فثبت أن رجوعه إليها كان ليقرر عليهم أن ذلك الحكم أنه ثابت في شرعه فهو أيضاً ثابت في شرعهم ، وأنهم أنكروه كذباً وعناداً .

الحجة الثانية أنه ﷺ لو كان متعبداً بشرع من قبله لوجب على علماء الأمصار أن يرجعوا في الوقائع إلى شرع من قبله ضرورة أن التأسى به واجب ، وحيث [أنهم]^(١) لم يفعلوا ذلك علمنا بطلان ذلك .

الحجة الثالثة : أنه ﷺ صَوَّبَ معاذاً على حكمه باجتهاده إذا عدم حكم الحادثة من الكتاب والسنة ، ولو كان متعبداً بحكم التوراة كما تعبد بحكم الكتاب لم يكن له العمل باجتهاد نفسه حتى ينظر في التوراة والانجيل ، فإن قلت : أن رسول الله ﷺ لم يصوب معاذاً في العمل باجتهاده إلا إذا عدمه من الكتاب - والتوراة كتاب - ولأنه إنما لم يذكر التوراه لأن في القرآن آيات تدل على الرجوع إليها ، كما أنه لم يذكر الاجماع لهذا السبب ، قلنا : الجواب عن الأول من وجهين : أحدهما : أنه لا يفهم من إطلاق الكتاب إلا القرآن ، فلا يُحمل على غيره إلا بدليل . الثاني : أنه لم يُعهد من معاذ قط تعليم التوراة والانجيل بتمييز المحرف منهما عن غيره كما عهد منه تعلم القرآن ، وبه ظهر الجواب عن الثاني .

الحجة الرابعة : لو كانت تلك الكتب حجة علينا لكان حفظها من فروض الكفايات كما في القرآن والأخبار ، ولرجعوا إليها في مواقع اختلافهم حين أشكل عليهم : كمسألة العول وميراث الجد والمفوضة ، وبيع أم الولد وحد الشرب ، والربا في غير النسيئة ، ودية الجنين ، والردّ بالعيب بعد الوطء ، والتقاء الختانين وغير ذلك من الأحكام . ولما لم ينقل عن واحد منهم مع طول أعمارهم وكثرة وقائعهم ، واختلافهم مراجعة التوراة ، سيما وقد أسلم من أحبارهم من تقوم الحجة بقولهم ، كعبد الله بن سلام وكعب [الأحبار] ووهب ، وغيرهم . ولا يجوز القياس إلا بعد اليأس من الكتاب ، وكيف يحصل اليأس قبل العلم ؟ احتجوا بأمر أحدها : قوله

(١) زيادة للسياق .

تعالى : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون ﴾^(١) وثانيها : قوله تعالى : ﴿ فبهدهم اقتده ﴾^(٢) أمره أن يقتدي بهدهم ، وثالثها : قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾^(٣) ، ورابعها : قوله تعالى : ﴿ أن اتبع مله إبراهيم حنيفاً ﴾^(٤) ، وخامسها : قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾^(٥) .

والجواب عن الأول ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ : لا يمكن إجراؤه على ظاهره ، لأن جميع النبيين لم يحكموا بجميع ما في التوراة ، ذلك معلوم بالضرورة ، فوجب إما تخصيص الحكم وهو أن كل النبيين حكموا ببعضه وذلك لا يضرنا ، فإن نبينا ﷺ حكم بما فيه من معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله ، أو تخصيص النبيين وهو أن بعض النبيين حكموا بكل ما فيه وذلك لا يضرنا .

وعن الثاني أنه تعالى أمر بأن^(٦) يهتدي بهدي مضاف إلى كلهم ، وهدهم الذي اتفقوا عليه هو الأصول دون ما وقع عليه النسخ .

وعن الثالث : أنه يقتضي تشبيه الوحي بالوحي ، لا تشبيه الوحي بالموحي به .

وعن الرابع : أن المسألة محمولة على الأصول دون الفروع ، ويدل عليه أمور ، أحدها : أنه يقال : ملة الشافعي وأبي حنيفة واحدة وإن كان مذهبهما في كثير الشرعيات مختلفاً ، وثانيها : قوله تعالى بعد هذه الآية : ﴿ وما كان من المشركين ﴾^(٧) . وثالثها : أن شريعة إبراهيم عليه السلام قد اندرست .

وعن الخامس : أن الآية تقتضي أنه وصى محمداً ﷺ بالذي وصى به نوحاً من أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ، وأمرهما بإقامة الدين لا يدل على اتفاق دينهما ، كما أن أمر الاثنين بأن يقوموا بحقوق الله تعالى يدل على أن الحق على أحدهما مثل الحق على الآخر ، وعلى أن الآية تدل على أنه تعبدت محمداً ﷺ بما وصى به نوحاً عليه السلام ، والله أعلم .

وقال الحافظ الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم : وأما شريعة

(١) المائدة : ٤٤ . (٢) الأنعام : ٩٠ . (٣) النساء : ١٦٣ .
(٤) النحل : ١٢٣ . (٥) الشورى : ١٣ . (٦) في (خ) « بأن أن » .
(٧) البقرة : ١٣٥ .

إبراهيم عليه السلام فشريعتنا ، ولسنا نقول : أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة بالشرعة التي بعث الله تعالى بها إبراهيم إلى قومه خاصة دون سائر أهل عصره ، وإنما لزمنا لأن محمداً ﷺ بعث بها إلينا لا لأن إبراهيم بعث بها ، قال تعالى : ﴿ ثم أوحينا إليك أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ . قال : تبلجت المسألة والحمد لله .

قال : ونسخ الله تعالى عنا بعض شريعة إبراهيم عليه السلام كما نسخ عنا ما كان يلزمنا من شريعة محمد ﷺ ، فمن ذلك ذبح الأولاد تُسخ بقوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم ﴾^(٢) ، وبقوله تعالى : ﴿ وإذا الموعدة سُئلت بأي ذنب قتلت ﴾^(٣) ، وبقوله تعالى : ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم ﴾^(٤) . ونسخ الاستغفار للمشركين بقوله تعالى : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾^(٥) .

قال : وقد قال قوم : ماذا كانت شريعة النبي قبل أن يُنبأ ؟ والجواب : أن يقال : في نفس سؤالكم جوابكم ، وهو قولكم : قبل أن يُنبأ ، وإذا لم يكن نبياً فلم يكن مكلفاً شيئاً من الشرائع التي لم يؤمر بها ، ومن قبل أن يكون مأموراً بما لم يؤمر به ، فصح يقيناً أنه لم يكن ألزم شيئاً من الشريعة حاشا التوحيد اللازم لقومه من عهد إبراهيم لولده ونسله حتى غيرهِ عمرو بن يحيى ، وحاشا ما صانه الله من الزنا وكشف العورة والكذب والظلم وسائر الفواحش التي سبق في علم الله تعالى [أنه]^(٦) سيحرمها عليه وعلى الناس .

ذكر ما ورد في أنه عقى عن نفسه ﷺ

قال الجلال : أخبرني أبو المثني العنبري أن أبا دواد حدثهم قال : سمعت أحمد يحدث بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المثني عن ثمامة عن أنس أن النبي ﷺ عقى عن نفسه .

(١) النحل : ١٢٣ .

(٢) الأنعام : ١٥١ ، الإسراء : ٣١ .

(٣) التكويد : ٩ . وفي (خ) « وإذا الموعدة » .

(٤) الأنعام : ١٤٠ . (٥) التوبة : ١١٣ . وفي (خ) « ما كان للبينين » .

(٦) في (خ) « والتي » ولعل ما أثبتناه أجود للسياق .

قال أحمد [بن] عبد الله بن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ عَقَّ عن نفسه ، منكر ، وضعَّف عبد الله بن محرز قال الجلال : أخبرنا محمد بن عوف الحمصي ، أخبرنا الهيثم بن جميل ، حدثنا عبد الله بن المثني عن رجل من آل أنس أن النبي ﷺ عَقَّ عن نفسه بعد ما جاءته النبوة^(١) .

وفي مصنف عبد الرازق : أخبرنا عبد الله بن محرز عن قتادة أن النبي ﷺ عَقَّ عن نفسه بعد النبوة . قال عبد الرازق : إنما تركوا ابن محرز لهذا الحديث^(٢) .

* * *

(١) ذكره ابن القيم في (زاد المعاد) ٢ / ٣٣٢ وأخبر أن عبد الله بن المثني كثير الغلط فالسند ضعيف .
(٢) ذكره الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٥٩٥ ونسبه للبخاري وقال البزار : تفرد به عبد الله بن محرز وهو ضعيف ووصفه الحافظ في (التقریب) بقوله : متروك وأخرجه أبو الشيخ من وجهين آخرين : أحدهما من رواية إسماعيل بن مسلم عن قتاده وإسماعيل ضعيف أيضاً ، وقد قال عبد الرازق : إنهم تركوا حديث عبد الله بن محرز من أجل هذا الحديث ، فلعل إسماعيل تركه منه . ثانيهما من روايه أبي بكر المستملي عن الهيثم بن جميل ودواد بن الحبر قالوا حدثنا عبد الله بن المثني عن ثمامة عن أنس ، ودواد ضعيف لكن الهيثم ثقة وعبد الله من رجال البخاري فالحديث قوي الإسناد وقد أخرجه محمد بن عبد الملك بن أيمن عن إبراهيم بن إسحاق السراج عن عمرو الناقد وأخرجه الطبراني في « الأوسط » عن أحمد بن مسعود كلاهما عن الهيثم بن جميل وَحَدَّثَهُ بِهِ ، فلولا ما في عبد الله بن المثني من المقال لكان هذا الحديث صحيحاً ، لكن قد قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بقوي ، وقال أبو دواد : لا أخرج حديثه وقال الساجي : فيه ضعف لم يكن من أهل الحديث وروى مناكير وقد قال العقيلي : لا يتابع على أكثر حديثه ، قال ابن حبان في « الثقات » : ربما أخطأ ، ووثقه العجلي والترمذي وغيرهما ، فهذا من الشيوخ الذين إذا انفرد أحدهم بالحديث لم يكن حجه . هـ .

فصل في ذكر بدء الوحي لرسول الله ﷺ

وكيف تراءى الملك له وإلقاؤه الوحي إليه وتقريره له أنه
يأتيه من عند الله عز وجل وأنه قد صار يوحى إليه
نياً ورسولاً إلى الناس جميعاً

قال ابن سيده في كتاب المحكم : وجاء وحياً : كتب ، والوحي المكتوب أيضاً
وعلى ذلك جمعوا فقالوا : أُوْحِيَ ، وأُوْحِيَ إليه : أُلهمه^(١) ، وفي التنزيل : ﴿ وَأُوْحِيَ

(١) الوحي : ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة ، فإن العبارة يجوز منها إلى المعنى المقصود
بها ، ولذا سميت عبارة ، بخلاف الإشارة التي هي الوحي فإنها ذات المشار إليه ، والوحي هو المفهوم
الأول ، والإنفهام الأول ، ولا تعجب من أن يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه ، فإن لم تحصل
لك هذه النكتة فلست بصاحب وحي ، ألا ترى أن الوحي هو السرعة ، ولا سرعة أسرع مما ذكرنا ،
فهذا الضرب من الكلام يسمى وحياً ، ولما كان بهذه المثابة وأنه تجل ذاتي ، لهذا ورد في الحديث الذي
رواه ابن حبان في صحيحه ، والقسطلاني في (إرشاد الساري) ١ / ١٦٧ من عدة طرق ، وبألفاظ تزيد
وتنقص ، وكلها متقاربة المعنى : « أَنَّ اللَّهَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاءِ صَلَصلةَ كَجَرِ السَّلْسَلَةِ عَلَى
الصَّفَاةِ فَيَصْعَقُونَ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيْلُ ، فَإِذَا جَاءَهُمْ فُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ [كَشَفَ عَنْهُمْ
الخوف] فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرِيْلُ ، مَاذَا قَالَ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : الْحَقُّ ، فَيَنَادُونَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَمَلِي الْكَبِيرُ » ،
وما سألت الملائكة عن هذه الحقيقة وإنما عن السبب من حيث هويته .

فالوحي : ما يُسرِعُ أثره من كلام الحق في نفس السامع ، ولا يعرف هذا إلا العارفون بالثعوثن الآلهية ،
فإنها عين الوحي الإلهي في العالم وهم لا يشعرون . وقد يكون الوحي إسراع الروح الإلهي بالإيمان بما يقع
به الإخبار والمفطور عليه كل شيء مما لا كسب فيه من الوحي أيضاً ، كالملود يلتقم ثدي أمه ، ذلك من
أثر الوحي الإلهي كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ [الواقعة : ٨٥] ،
﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٤] ، وقال
تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ رَبِّكَ إِلَى النُّحُلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بيوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل :
٦٨] ، فلولا أنها فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ، ولهذا لا تُتصَوَّرُ معه المخالفة إذا كان الكلام
وحياً ، فإن سلطانه أقوى من أن يُقارَمَ ، ﴿ وَأُوحِينَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فِالْقَبِ فِي
الْيَمِّ ﴾ [القصص : ٧] ، ولذا فعلت ولم تُخالف ، والحالة تؤذن بالهلاك ولم تُخالف ولا ترددت ،
ولا حكمت عليها البشرية بأن هذا من أخطر الأشياء ، فدل على أن الوحي أقوى سلطاناً في نفس الموحى
إليه من طبعه الذي هو عين نفسه ، قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ،
وحبل الوريد من ذاته .

فإذا زعمت يا أولي بأن الله أوحى إليك فأنظر نفسك في التردد والمخالفة ، فإن وجدت لذلك أثر تدبير أو
تفضيل أو تفكر فلست بصاحب وحي ، فإن حكمك عليك وأعماك وأصمك وحال بينك وبين فكرك
وتدبيرك وأمضى حكمه فيك ، فذلك هو الوحي ، وأنت عند ذلك صاحب وحي ، وعلمت عند ذلك أن =

= رَفَعَتْكَ وَعَلُوَّ مَرْتَبَتِكَ أَنْ تَلْحَقَ بِمَنْ يَقُولُ إِنَّهُ دُونَكَ مِنْ حَيَوَانَ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ جِمَادٍ ، فَإِنْ كَلَّ شَيْءٌ مَفْظُورٌ عَلَى الْعِلْمِ بِاللَّهِ ، إِلَّا أَنْ يَجْمُوعَ الْإِنْسَانُ وَالْجَانُّ فَإِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَفْصِيلُهُ مَنْطُورٌ عَلَى الْعِلْمِ بِاللَّهِ كَسَائِرِ مَا سِوَاهُمَا مِنَ الْخُلُوقَاتِ ؛ مِنْ مَلَكٍ ، وَحَيَوَانَ ، وَنَبَاتٍ ، وَجِمَادٍ ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ فِيهِ شَعْرٌ ، وَجِلْدٌ ، وَلَحْمٌ ، وَعَصَبٌ ، وَدَمٌ ، وَرُوحٌ ، وَنَفْسٌ ، وَظَفْرٌ ، وَنَابٌ ، إِلَّا هُوَ عَالِمٌ بِاللَّهِ ، حَتَّى يَنْظُرَ وَيَفَكِّرَ ، وَيَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ ، فَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ صَانِعاً صَنَعَهُ ، وَخَالِقاً خَلَقَهُ ، فَلَوْ أَسْمَعَهُ اللَّهُ نُطْقَ جِلْدِهِ ، أَوْ يَدِهِ ، أَوْ لِسَانِهِ ، أَوْ عَيْنِهِ ، لَسَمِعَهُ نَاطِقاً بِمَعْرِفَتِهِ رَبِّهِ ، مُسَبِّحاً لَجَلَالِهِ ، مَقْدِّساً لِحِمَالِهِ ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [النور : ٢٤] ، ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ ﴾ [يَس : ٦٥] ، ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ تَشْهَدْ بِهِنَّ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت : ٣١] . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ تَفْصِيلُهُ عَالِمٌ بِاللَّهِ ، وَمِنْ حَيْثُ جَمَلَتُهُ جَاهِلٌ بِاللَّهِ حَتَّى يَعْلَمَ ، أَيْ يَعْلَمُ بِمَا فِي تَفْصِيلِهِ ، فَهُوَ الْعَالِمُ الْجَاهِلُ ، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة : ١٧] .

قال أبو القاسم الأصفهاني : الوحي : الإشارة السريعة ، وَلِتَضْمُنَ السَّرْعَةَ قِيلَ : أَمْرٌ وَحِيٌّ ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْكَلَامِ عَلَى سَبِيلِ الرَّمْزِ أَوْ التَّعْرِيزِ فَالرَّمْزُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ ، أَوْ الْإِشَارَةُ بِالشَّمَّةِ ، وَالتَّعْرِيزُ : خِلَافُ التَّصْرِيحِ ، وَهُوَ تَوْرِيَّةٌ فِي الْقَوْلِ ، وَلِخَنِّ الْكَلَامِ - وَقَدْ يَكُونُ بِصَوْتٍ مَجْرَدٍ عَنِ التَّرَكِيبِ ، وَبِإِشَارَةِ بَعْضِ الْجَوَارِحِ ، وَبِالْكِتَابَةِ ، وَقَدْ حُمِّلَ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا ﴾ [مريم : ١١] ، فَقَدْ قِيلَ : رَمَزَ ، وَقِيلَ : أَشَارَ ، وَقِيلَ : كَتَبَ ، وَحَمَلَ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ أَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام : ١١٢] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١] ، فَلِذَلِكَ بِالْوَسْوَاسِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ شَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ [الناس : ٤] وَبِقَوْلِهِ ﷺ : « إِنْ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةٌ » .

ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحيٌّ ، وَذَلِكَ أَضْرَبُ حَسَبِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِيَاذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى : ٥١] ، وَذَلِكَ إِمَّا بِرَسُولٍ مُشَاهِدٍ تُرَى ذَاتُهُ ، وَيُسْمَعُ كَلَامُهُ ، كَتَبْلِيخِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي صُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، وَإِمَّا بِسَمَاعِ كَلَامٍ مِنْ غَيْرِ مُعَايَنَةٍ ، كَسَمَاعِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَإِمَّا بِالْقَاءِ فِي الرُّوعِ [الْقَلْبِ أَوْ النَّفْسِ] ، كَمَا ذَكَرَ ﷺ : « إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي » [رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنِ أَبِي أُمَامَةَ] ، وَإِمَّا بِإِلْهَامٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص : ٧] ، وَإِمَّا بِتَسْخِيرٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل : ٦٨] وَإِمَّا بِمَنَامٍ كَمَا قَالَ ﷺ : « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبِيَّةِ إِلَّا الْمَبَشَرَاتُ » [الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَوَّلُ الْحَدِيثِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبَشَرَاتِ النَّبِيَّةِ ... »] .

فَالْإِلْهَامُ ، وَالتَّسْخِيرُ ، وَالمَنَامُ ، دَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا وَحِيًّا ﴾ [الشورى : ٥١] ، وَسَمَاعُ الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ مُعَايَنَةٍ ، دَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] ، وَتَبْلِيغُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، دَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِيَاذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى : ٥١] .

ربك إلى النحل ﴿١﴾ ، وفيه : ﴿ بَأَن رَّبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ﴿٢﴾ أَي إِلَيْهَا ؛ فَمَعْنَى هَذَا :
أمرها ، وَوَحَى فِي هَذَا الْمَعْنَى وَأَوْحَى إِلَيْهِ وَوَحَى إِلَيْهِ : أَوْمَأً . وَفِي التَّرْزِيلِ :
﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بِكُرَةِ وَعَشِيَاءَ ﴾ ﴿٣﴾ .

وقال الحافظ أبو نعيم^(٤) : ومعنى الوحي مأخوذ من الوحا ، وهو العجلة ، فلما

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام : ٩٣] ، فذلك ذم لمن يدعي شيئاً من أنواع ما ذكرنا من الوحي ، أي نوع ادّعاه من غير أن يكون حصل له .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، فهذا الوحي هو عامٌّ في جميع أنواعه ، وذلك أن معرفة وحدانية الله تعالى ، ومعرفة وجوب عبادته ، ليست مقصورة على الوحي المختص بأولي العزم من الرسل ، بل ذلك يُعرف بالعقل والإلهام ، كما يُعرف بالسمع ، فإذا القصدُ من الآية تبييه أنه من الخيال أن يكون رسولٌ لا يعرف وحدانية الله تعالى ووجوب عبادته .
وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْخَوَارِيزِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾ [المائدة : ١١١] ، فذلك وحي بواسطة عيسى عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾ [الأنبياء : ٧٣] فذلك وحي إلى الأمم بواسطة الأنبياء عليهم السلام .

ومن الوحي المختص بالنبي ﷺ قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام : ١٠٦] ،
وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾ [يونس : ٨٧] ، فوحيه إلى موسى بواسطة جبريل ،
وهارون بواسطة موسى عليهما السلام .

وقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ [الأنفال : ١٢] ، فذلك وحي إليهم بواسطة اللوح والقلم فيما قبل .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [فصلت : ١٢] ، فإن كان الوحي إلى أهل السماء فقط ، فالوحي إليه محذوفٌ ذِكْرُهُ ، كأنه قال : أوحى إلى الملائكة ، لأن أهل السماء هم الملائكة ، ويكون كقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ [الأنفال : ١٢] ، وإن كان الوحي إليه هي السماوات ، فذلك تسخيرٌ عند من يجعل السماء غير حيٍّ ، ونُطِقٌ عند من يجعله حياً .

وقوله تعالى : ﴿ بَأَن رَّبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] ، قريب من الأول .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [طه : ١١٤] ، فحث على التثبت في السَّماع ، وعلى ترك الاستعجال في تلقيه وتلقُّنه . (بصائر ذوي التمييز) :
٥ / ١٧٧ - ١٨٢ .

(١) النحل : ٦٨ . (٢) الزلزلة : ٥ . (٣) مريم : ١١ .

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني ، نسبة إلى أصبهان ، وهي بلدة في وسط إيران .

وينقل ابن خلكان في (وفيات الأعيان) عن أبي نُعَيْم نفسه أنه قد ذكر أن جده «مهران» قد أسلم ، وكأنه يُشير بذلك إلى أنه أول من أسلم من أجداده ، وقد كان «مهران» هذا مولى لعبد الله بن جعفر ، هذا =

= نسبه من جهة أبيه .

أما نسبه من جهة أمه ، فقد ذكر في (تذكرة الحفاظ) أن أبا نعيم هو سبط - [ولد الولد ويغلب إطلاقه على ابن البنت] - محمد بن يوسف البناء ، ومحمد بن يوسف البناء هذا كان عابداً ، زاهداً ، له شهرته في تلك البلاد ، وله ذكر في غيرها من بلاد الإسلام والمسلمين ، تخرج عليه جماعة من العباد الزهاد ، قال عنه أبو نعيم في مقدمته لحلية الأولياء : « فقد كان جدي محمد بن يوسف البناء رحمه الله ، أحد من نشر الله عز وجل به ذكر بعض المنقطعين إليه ، وعمر به أحوال كثير من المقبلين عليه » ، ترجم له ابن الجوزي في (صفة الصفوة) وعده من المصنفين من أهل أصبهان .

وفي يوم مُشرق من أيام رجب عام ست وثلاثين وثلاثمائة ، كانت الولادة السعيدة لأبي نعيم ، وُلد ولادة عادية . دون أن يدري أحد من مستقبل هذا الطفل شيئاً ، وما أن فتح عينيه إلى النور ، حتى رأى الناس جميعاً وميض الذكاء فيهما ، فتنبأوا له بمستقبل زاهر ، إن تمَّ له ما يتطلبه هذا الذكاء الفؤد من رعاية وتوجيه .

بدأت معالم الذكاء على أبي نعيم مُنذ نعومه أظفاره ، ولذلك وجَّهه والدُّه الوجهة العلمية ، لأن ذلك أحسن ميدان للذكاء ، تفتَّح فيه العبقريّة ، ويعظَّم الأثر ، وفعلاً فقد بدأ الغلام بمجالسة العلماء ، والسماع منهم في سنٍّ مبكرة جداً ، ولم تمض سنوات حتى ذاع صيته بين العلماء ، وامتدت شهرته في الآفاق ، وأجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، وقد كان له من العمر ست سنين .

فأجاز له من واسط : المعمر عبد الله بن عمر بن شاذب ، ومن نيسابور : شيخها أبو العباس الأصمّ ، ومن الشام : شيخها خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، ومن بغداد : جعفر الخلدي ، وأبو سهل بن زياد ، وغيرهم خلق كثير ، كلهم من عليّة القوم ورعوس العلماء ، وقد كان بعض هؤلاء الذين أجازوه ممسكاً عن الإجازة ، ومع ذلك فقد أجازوا لأبي نعيم . قال الذهبي : وأجازته طائفة تُقرّد في الدنيا بإجازتهم .

ولم يكن أبو نعيم من الذين يفترّون بذكائهم وقوة حافظتهم فيعرضون عن الدُّاب ، بل كان يرى أن ما وهبه الله من قوة الحافظة نعمة يجب أن يستغلها حتى الاستغلال ، مؤدياً حتى الله تعالى فيها ، ولذلك كان دائماً على العلم ، عاكفاً على المطالعة ، فلم تكن تراه إلا مدرّساً ، أو دارساً ، أو مصنفاً ، حتى قال عنه أحمد بن محمد بن مردويه : « لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف » ، فاجتمعت لأبي نعيم الأسباب الرئيسية التي تحمل الإنسان إلى المراتب ، وهي الذكاء ، والدُّاب ، واللذة بما يعمل ، فقد وصل أبو نعيم فعلاً إلى أعلى المراتب العلمية في عصره ، وأطلق عليه ابن كثير في (البداية والنهاية) لقب « الحافظ الكبير » ، فقال : أبو نعيم هو الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة . وقال عنه ابن خلكان

في (وفيات الأعيان) : كان أبو نعيم من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات . أما الحافظ الذهبي ، فقد أطلق عليه « محدث العصر » فقال : أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر ... رحلت الحفاظ إلى بابهِ لعلمه وحفظ أسانيده . ويقول أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، لم يكن في أفق من الآفاق أحدٌ أحفظ منه ولا أَسَد منه ، فإن حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده ، وكل يوم نوبة أحد منهم ، يقرأ ما يريد به إلى قريب الظهر ، فإذا قام أبو نعيم إلى داره ، ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جُزءاً ، وكان لا يضجر . أما الخطيب البغدادي فإنه يقول : لم أرَ أحداً أطلق عليه اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم

العبدري .

= ويذكر حمزة بن العباس العلوي أنَّ أصحاب الحديث قد قالوا : بقي أبو نعيم فترة طويلة من الزمن وهو لا نظير له أبداً ، فقال : كان أصحاب الحديث يقولون : بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشر سنة بلا نظير لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ، ولا أحفظ منه .
وهكذا نجد أن المحدثين جميعاً قد اتفقوا على أن أبا نعيم كان محدث عصره ، وأنه لم يكن له نظير في كثرة ما يحفظ ، ولا في علو الإسناد ، والإسناد العالي : هو الذي قلَّ عدد رجاله مع سلامتهم من الضعيف ، وهو على خمسة أقسام : [١] قربه من الرسول ﷺ ، [٢] قربه من إمام من أئمة الحديث ، [٣] العلو بالنسبة إلى رواية الصحيحين ، أو أحدهما ، أو غيرها من الكتب المعروفة المعتمدة ، [٤] العلو المستفاد من تقدم وفاة الراوي ، [٥] العلو المستفاد من تقدم السماع .

وحيازة محدث الأسانيد العالية ، ميزة ترجحه على غيره من المحدثين ، فالحدثون يتحرون الأسانيد العالية ، ويرحلون في طلبها ، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : « طلب الإسناد العالي سنة عن سلف » ، وذلك لأنَّ العلو يُعد الإسناد عن الخلل ، لأن كل رجل من رجال السند يُحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً ، ففي قلوبهم قلة جهات الخلل ، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل ، ولهذا رَجَّحَ الحافظ أبو نعيم على غيره من محدثي عصره ، فهو يحدث بأسانيد عالية لم تجتمع لأحد غيره من محدثي عصره .

وقد أخذ أبو نعيم العلم من مُسَيِّد أصبهان المعمر أبي محمد بن فارس ، وأبي أحمد العسَّال ، وأحمد بن محمد القصَّار ، وأبي بحر بن كوثر ، وأبي القاسم الطبراني ، وإبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم الكوفي ، وغيرهم كثير فأكثر وأجاد . قال الحافظ الذهبي : « وتنبأ له من لقي الكبار ما لم يقع لحافظ » .
وقد أخذ العلم من أبي نعيم خلق كثير ، منهم : الخطيب البغدادي ، وأبو صالح المؤذن ، وأبو بكر محمد ابن إبراهيم العطار ، وغيرهم كثير ، حتى قال علي بن المفضل الحافظ : قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم ، فسمي نحواً من ثمانين نفساً حدثوا عنه .

ومما أخذه العلماء على أبي نعيم ، أنه كان يخلط المسموع له بالجماز ، ولا يوضح أحدهما من الآخر ، وأجاب الحافظ الذهبي عن هذه الدعوى وقال : ربما فعله نادراً . ومن هذه المآخذ : روايته الأحاديث الموضوععة دون التنبيه إليها في كثير من الأحيان ، حتى قال في ميزان الاعتدال : هو عندي مقبول ، لا أعلم له ذنباً أكبر من روايته الموضوععات ساكتاً عنها ، وهذه كبيرة من أبي نعيم لأن من كان مثله لا ينبغي له أن يروي شيئاً من هذه الموضوععات دون التنبيه عليها ، ولكن ذلك لا يقدح في عدالته وإمامته ، ولعل أبا نعيم كان يكتفي بذكر السند عن التنبيه عليها .

وقد أحسن أبو نعيم التصنيف ، ولهذا فقد عدَّه ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، المتوفي سنة [٦٤٣ هـ] في مقدمته واحداً من سبعة من الذين أحسنوا التأليف ، وعظمت الاستفادة من مصنفاتهم ، فقال : « سبعة من الحفاظ في ساقهم أحسنوا التصنيف ، وعظم الانتفاع بتصانيفهم في عصرنا ، منهم أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الحافظ » .

ومن أشهر مؤلفات أبي نعيم : [١] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، وقد طُبِعَ كتاب الحلية في عشر مجلدات ، وقد حاز إعجاب العلماء في حُسن تصنيفه ، وغزارة مادته ، فقال عنه ابن خلكان : « كتاب الحلية من أحسن الكتب » ، وقال عنه ابن كثير : « من كتب أبي نعيم الحلية ، دلَّ على رواية أبي نعيم ، =

كان الرسول متعجلاً لما يفهم قيل لذلك التفهيم : وحي ، وله مراتب ووجوه في القرآن :

— وحي إلى الرسول ، وهو أن يخاطبه المَلَكُ شفهاً ويلقي ذلك في روعه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾^(١) يريد بذلك خطاباً يلقي فهمه في قلبه حتى يعيه ويحفظه .

— وما عداه من غير خطاب ، فإنما هو ابتداء إعلام وإلهام وتوقيف من غير كلام ولا خطاب كقوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾^(٢) ، ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾^(٣) وما في معناهما .

= وكثرة مشايخه ، وقوه اطلاعه في مخارج الحديث ... » ، ويذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ ، أن أبا نعيم لما صنف كتاب الحلية ، حُمل الكتاب إلى نيسابور ، فاشتروه بأربعمائة دينار .

[٢] كتاب دلائل النبوة ، فقد ساق أبو نعيم في هذا الكتاب الأحاديث بإسناده ، دون أن يبينه إلى صحتها أو عدم صحتها ، ودون أن يتكلم على أحد من رجال هذه الأسانيد ، ودون أن يشير إلى وجودها في شيء من كتب المحدثين الذين تقدموه ، وقد حوى هذا الكتاب خمسة وثلاثين فصلاً ، تحدثت عن أسماء الرسول ﷺ ، واشتهار أمره قبل بعثته ، وذكر الكتب السماوية له ، وتحدثت عن صفاته ، وما خصه الله به ، وغير ذلك ، وقد طُبع الكتاب في الهند بعد مرة ، في جزء واحد ، بدون تحقيق ، ثم طُبع في دار النفائس [بيروت - لبنان] بتحقيق كل من : الدكتور / محمد رؤاس والأستاذ عبد البر عباس .

وبعد أن امتدت حياة أبي نعيم أربعة وتسعين عاماً ، قضاهما كلها ، إلا الأعوام الأربعة الأولى منها ، ما بين درس ، ومدرسة ، وتدریس ، وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من محرم سنة ثلاثين وأربعمائة كما يذكر ابن خلكان ، حمل النعي إلى العالم الإسلامي نبأ الفجيعة ، نبأ وفاة أبي نعيم في أصفهان ، فبكي الناس العالم المحقق ، والزاهد العابد ، والحافظ المحدث ، والمؤرخ المتبحر ، رحمه الله رحمةً واسعة وجزاه عن الإسلام خيراً .

(دلائل النبوة) : ١ / ٥ - ١٥ ، (الحلية) : ١ / المقدمة ، (البداية والنهاية) : ١٢ / ٥٦ ، (وفيات الأعيان) : ١ / ٩١ - ٩٢ ، ترجمة رقم (٣٣) ، (سير أعلام النبلاء) : ١٧ / ٤٥٣ - ٤٦٤ ، ترجمة رقم (٣٠٥) ، (الكامل في التاريخ) : ١٠ / ١١٩ ، ٢٥٤ ، ١١ / ٣٤٩ ، (طبقات الحفاظ) : ٤٢٣ ، ترجمة رقم (٩٥٨) ، (ميزان الاعتدال) : ١ / ١١١ ، ترجمة رقم (٤٣٨) ، (الوافي بالوفيات) : ٧ / ٨١ - ٨٤ ، ترجمة رقم (٣٠٢٤) ، (مرآة الجنان) : ٣ / ٥٢ ، (لسان الميزان) : ١ / ٢١٦ ، ترجمة رقم (٦٣٨) ، (شذرات الذهب) : ٣ / ٢٤٥ ، (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد) : ١٩ / ٤٩ - ٥٢ ، ترجمة رقم (٣٥) .

(٣) القصص : ٧ .

(٢) النحل : ٦٨ .

(١) الشورى : ٥١ .

وقال ابن سيده^(١) في كتاب المخصص : النبي هو من نَبَأْتُ ، أي أَحْبَبْتُ ، لأنه إنباء عن الله ، وأنبىء ، ومن زعم أن أصله غير الهمز فقد أخطأ ، لأن سيويوه قال : وليس أحد من العرب إلا وهو يقول : تنبأ مسيلمة ، فلو كان من النبوة - كما ذهب إليه غير سيويوه لقالوا : تنبأ مسيلمة ، وبعضهم يقول تنبأ مسيلمة ، كما أن سنة لما كانت من الهاء عند قوم ومن الواو عند آخرين ؛ قالوا : سنهات وسنوات ، وكذلك عضة ، قالوا مرة عضة ومرة عضوات ، فكذلك النبي : لو كان من النبوة ومن النبأ لهمز مرة وترك همزة أخرى .

قال : وزعم سيويوه^(٢) أن بعض أهل الحجاز يهمزون النبي ، وهي لغة رديئة ،

(١) هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المعروف بابن سيده المُرْسِي ، كان إماماً في اللغة والعربية ، حافظاً لهما ، وقد جمع في ذلك جمعاً ، من ذلك كتاب [المحكم] في اللغة ، وهو كتاب كبير جامع ، مشتمل على أنواع اللغة ، وله كتاب [المخصص] في اللغة أيضاً وهو كبير ، وكتاب [الأنيق] في شرح الحماسة في ست مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات النافعة ، وكان ضريراً ، وأبوه ضريراً ، وكان أبوه أيضاً قيماً بعلم اللغة ، وعليه اشتغل ولده في أول أمره ، ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي ، وقرأ أيضاً على أبي عمر الطلمنكي ، قال الطلمنكي : ذهبْتُ إلى مُرْسِيَّة ، فتشَبَّثُ بي أهلها يسمعون عليّ [غريب المصنف لأبي عبيد] ، فقلت لهم : أنظروا لي من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي ، فأتوني برجل أعمى يُعرف بابن سيده ، فقرأه عليّ من أوله إلى آخره ، فتعجبتُ من حفظه ، وكان له في الشعر حظ وتصرف .

توفي بخصرة [دانية] عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر ، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وعمره ستون سنة أو نحوها . رأيت على ظهر مجلد من المحكم بحفظ بعض فضلاء الأندلس أن ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل يوم الأحد المذكور صحيحاً سوياً إلى وقت صلاة المغرب ، فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه ، وانقطع كلامه ، فبقي على تلك الحال إلى العصر من يوم الأحد ثم توفي ، رحمه الله . وقيل : سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، والأول أصح وأشهر . و [سيده] : بكسر

السين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الدال المهملة ، وبعدها ياء ساكنة . و [المرسي] : بضم الميم وسكون الراء ، هذه النسبة إلى مُرْسِيَّة ، وهي مدينة في شرق الأندلس ، و [الطلمنكي] : بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف ، هذه النسبة إلى طلمنكة ، وهي مدينة في غرب الأندلس ، إلى الغرب من وادي الحجارة ، وقال الحميري : بينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلاً .

(وفيات الأعيان) : ٣ / ٣٣٠ - ٣٣١ ، ترجمة رقم (٤٤٩) ، (مرآة الجنان) : ١ / ٨٣ ،

(سير أعلام النبلاء) : ١٨ / ١٤٤ - ١٤٦ ، ترجمة رقم (٧٨) ، (معجم مصنفى الكتب العربية) :

٣٣٦ ، (كشف الظنون) : ١ / ٦٩١ ، ٢ / ١٦١٦ - ١٦١٧ ، (لسان الميزان) :

٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ، (البداية والنهاية) : ١٢ / ١١٦ - ١١٧ .

(٢) إمام النحو ، حجة العرب ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الفارسي ، ثم البصري ، وقد طلب الفقه والحديث مدة ، ثم أقبل على العربية ، فبرع وساد أهل العصر ، وألّف فيها كتابه الكبير الذي لا يُدرك شأوه فيه . استعمل على حماد بن سلمة ، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب ، والخليل ، وأبي الخطاب الأعمش الكبير .

ولم يستردىء ذهاباً منه إلى أن أصله غير الهمز ، وإنما استردأها من حيث كثرة استعمال الجمهور من العرب لها من غير همز .

قال أبو عبيد^(١) : قال يونس : أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب ، يهزون

= وقد جمع يحيى اليرمكي ببغداد بينه وبين الكسائي للمناظرة . بحضور سعيد الأحمش ، والقراء ، وجرت مسألة الزبور ، وهي كذب : أَظُنُّ الزُّبُورَ أَشَدَّ لِسَعاً من النحلة فإذا هو إياها ، فقال سيبويه : ليس المثل كذا ، بل : فإذا هو هي : وتشاجرا طويلاً ، وتعصبوا للكسائي دونه ، ثم وصله يحيى بعشره آلاف ، فسار إلى بلاد فارس ، وكان قد قصد الأمير طلحة بن طاهر الخُزاعي . ومعنى [سيب] : تفاح ، و [ويه] : رائحة ، [رائحة التفاح] .

وقيل : كان فيه مع فرط ذكائه حُبْسَةٌ في عبارته ، وانطلاقاً في قلمه . قال إبراهيم الحرابي : سمي سيبويه ، لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين ، بديع الحُسن . قال أبو زيد الأنصاري : كان سيبويه يأتي مجلس ، وله ذؤابتان ، فإذا قال : حدثني من أثنى به فإتما يعنيني . وقال العيشي : كنا نجلس مع سيبويه في المسجد ، وكان شاباً جميلاً نظيفاً ، قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب بسهم في كل أدب ، منع حداثة سنة . عاش سيبويه اثنتين وثلاثين سنة ، ومات بشيراز سنة ثمانين ومائة .

(تاريخ بغداد) : ١٢ / ١٩٥ - ١٩٩ ، ترجمة رقم (٦٦٥٨) ، (وفيات الأعيان) : ٣ / ٤٦٣ - ٤٦٥ ، ترجمة رقم (٥٠٤) ، (مرآة الجنان) : ١ / ٤٤٥ ، (البداية والنهاية) : ١٠ / ١٨٩ - ١٩٠ ، (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) : ١ / ١٢٨ - ١٣٠ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢٥٢ .

(١) هو الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون ، أبو عبيد ، القاسم بن سلام بن عبد الله ، ولد سنة سبع وخمسين ومائة ، وسمع إسماعيل بن جعفر ، وشريك بن عبد الله ، وهشيماً ، وحلقاً كثيراً ، إلى أن ينزل إلى رفيقه هشام بن عمار ، ونحوه ، وقرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي ، وطائفة . وأخذ اللغة عن أبي عبيدة ، وأبي زيد ، وجماعة . وصنّف التصانيف الموثقة ، التي سارت بها الركبان ، وهو من أئمة الإجتهد ، له كتاب [الأموال] في مجلد كبير ، وكتاب [الغريب] ، وكتاب [فضائل القرآن] ، وكتاب [الطهور] ، وكتاب [الناسخ والمنسوخ] ، وكتاب [المواعظ] ، وكتاب [الغريب المصنف في علم اللسان] ، وغير ذلك ، وله بضعة وعشرون كتاباً .

حدث عنه نصر بن داود ، وعباس الدوري ، وآخرون . كما قال عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي : وكان ذا فضل ودين وسرّ ، ومذهب حسن ، ثقةً دنيّاً ، ورعاً ، كبير الشأن . وقال أحمد بن كامل القاضي : كان أبو عبيد فاضلاً في دينه وفي علمه ، ربانياً ، مُثَقَّنًا في أصناف علوم الإسلام من القرآن ، والفقه ، والعريية والأخبار ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، لا أعلم أحداً طعن في شيء من أمر دينه .

عن ابن معين قال : أبو عبيد ثقة ، وقال أبو داود : أبو عبيد ثقة مأمون ، وقال الدارقطني : إمامٌ جليل . قال البخاري وغيره : مات سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة ، قال الخطيب : وبلغني أنه بلغ سبعاً وستين سنة .

(طبقات ابن سعد) : ٧ / ٣٥٥ ، (التاريخ الكبير) : ٧ / ١٧٢ ، ترجمة رقم (٧٧٨) ، (التاريخ الصغير) : ٢ / ٣٥٠ ، (المعارف) : ٥٤٩ ، (الجرح والتعديل) : ٧ / ١١١ ، ترجمة رقم =

النبي والبرية^(١) ، وذلك قليل في الكلام .

وقال [يعني ابن سيده] في كتاب المحكم في مادة نَبَ أ : والنبي الخير عن الله عز وجل مكية ، قال سيويه : الهمز فيه لغة رديئة ، يعني لقلّة استعمالها ، لا لأنّ القياس يمنع من ذلك ، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ وقد قيل له : يا نبيء الله فقال : « لست بنبيء الله ولكني نبي الله » ، وذلك أنه عليه السلام أنكر الهمز في اسمه ، فردّه على قائله لأنه لم يرد بما سماه ، فأشفق أن يمسك على ذلك وفيه شيء يتعلق بالشرع ، فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور أو حاذر مباح ، والجمع أنبياء ونبّاء ، وتنبأ الرجل : ادعى النبوة .

وقال في مادة نَبَ وَ : والنبي العلم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها ، قال بعضهم : ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله ، وذلك لأنه يُهتدى به .

وقال أبو نعيم : فالنبوة هي سفارة العبد بين الله وبين ذوي الألباب من خليقته ، ولهذا يوصف أبدأ بالرسالة والبعثة .

وقيل : إن النبوة إزاحة علل ذوي الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين ، ولهذا يوصف دائما بالحجة والهداية ليزيح عن سبيل الهداية و [السقيف]^(٢) .

ومعنى النبي وذو النبأ والخير أن يكون مخبراً عن الله بما خصه به من الوحي -

= (٦٣٧) ، (تاريخ بغداد) : ٢ / ٤٠٣ - ٤١٦ ، ترجمة رقم (٦٨٦٨) ، (صفوة الصفوة) : ٤ / ١١٧ ، ترجمة رقم (٦٩٣) ، (الكامل في التاريخ) : ٦ / ٥٠٩ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٢٥٧ ، (وفيات الأعيان) : ٤ / ٦٠ - ٦٣ ، ترجمة رقم (٥٣٤) ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ترجمة رقم (٥٧٤) ، (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٣٧١ ، ترجمة رقم (٦٨٠٧) ، (مرآة الجنان) : ٢ / ٨٣ - ٨٦ ، (البداية والنهاية) : ١٠ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، (المزهرة في علوم اللغة وأنواعها) : ٢ / ٤١١ - ٤١٢ ، (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) : ٢ / ٣٠٦ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٢ / ٣٤٣ ، ترجمة رقم (٥٧٧٨) ، (طبقات الحفاظ) : ٢ / ١٨٢ - ١٨٣ ، ترجمة رقم (٤٠٣) ، (الأموال) : ٥ - ٩ ، (المقدمة) ، (الرسالة المستطرفة) : ٣٥ ، (غريب الحديث) : (المقدمة) ، (سير أعلام النبلاء) : ١٠ / ٤٩٠ - ٥٠٩ ، ترجمة رقم (١٦٤) .

١) النبيء ، البرية ، وهي قراءه ورش ، (رواية ورش عن الإمام نافع المدني) : للشيخ محمود الحصري .

٢) كذا في (خ) ولم أجد لها معنى فيما بين يدي من المعاجم اللغوية .

وقيل إنها مشتقة من النبوة التي هي المكان المرتفع عن الأرض ، وهو أن يخص بضرب من الرفعة ، فجعل سفيراً بين الله وبين خلقه ، يعنى بذلك وصفه بالشرف والرفعة . ومن جعل النبوة من الأنباء التي هي الأخبار ، لم يفرق بين النبوة والرسالة ، ومعنى الرسول : فهو المرسل ، معول على لفظ مُفعل ، وإرساله أمره إياه بإبلاغ الرسالة والوحي .

قال كاتبه : والنبي أصله بالعبرانية نبي - بضم النون وكسر الباء الموحدة ثم ياء آخر الحروف لا همز عليها - فلما عُرِّبَت قيل : نبي بفتح النون ، وهذا يؤيد أن ترك الهمز أشهر وأعرف ، وفوق كل ذي علم عليم .

تنبيه وإرشاد إلى معنى النبوة - والله أعلم - وكيفية تلقي الأنبياء الوحي : إعلم أن الله سبحانه اصطفى من البشر أشخاصاً فضلهم بخطابه ، وفطرهم على معرفته ، وجعلهم وسائل بينه وبين عباده ، يعرفونهم مصالحهم ويحرسون على هدايتهم ، يأخذون بحجزاتهم عن النار ، ويدلونهم على طرق النجاة ، وكان مما يلقيه الله تعالى إليهم من المعارف ، ويظهره على ألسنتهم من الخوارق ، وقوع الكائنات المغيبة عن البشر التي لا سبيل إلى معرفتها إلا من الله بوساطتهم ، ولا يعلمونها إلا بتعليم الله إياهم ، قال ﷺ : « ألا وإني لا أعلم إلا ما علمني الله » .

واعلم أن خبرهم في ذلك من خاصته وضرورته الصدق ، كما يتبين لك عند بيان حقيقة النبوة ، وعلامة هذا الصنف من البشر أن يوجد لهم في حال الوحي غيبة عن الحاضرين ، مع غطيظ كأنها غشي أو إغماء وليست منها في شيء ، إنما هي بالحقيقة استغراق في لقاء الملك الروحاني بإدراكهم المناسب لهم ، الخارج عن مدارك البشر كلية . ثم يتنزل إلى المدارك البشرية إما سماع دوي من الكلام فيفهمه ، أو يتمثل له في صورة شخص يخاطبه بما جاء به من عند الله ، ثم ينجلي عنه تلك الحال ، وقد وعى ما ألقى عليه .

قال ﷺ وقد سئل (١) عن الوحي :

(١) السائل هو : الحارث بن هشام المخزومي ، أخو أبي جهل شقيقه ، أسلم يوم الفتح ، وكان من فضلاء الصحابة ، واستشهد في فتوح الشام .

« أحياناً^(١) يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّ عليّ ، فيفصم عني وقد وعيت

(١) [أحياناً]: جمع حين ، يطلق على كثير الوقت وقليله ، والمراد به هنا مجرد الوقت ، فكأنه قال : أوقاتاً يأتيني ، وانتصب على الظرفية ، وعامله « يأتيني » مؤخر عنه . ولابن حجر من وجه آخر عن هشام في بدء الخلق قال : كل ذلك يأتي الملك ، أي كل ذلك حالتان فذكرهما ، وروى ابن سعد من طريق أبي سلمة الماجشون ، أنه بَلَّغَهُ أن النبي ﷺ كان يقول : « كان الوحي يأتيني على نحوين : يأتيني به جبريل فيلقه عليّ كما يلقي الرجل على الرجل ، فذاك ينفلت مني . ويأتيني في بيتي مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي ، فذاك الذي لا ينفلت مني » وهذا مرسل مع ثقة رجاله ، فإن صحَّ فهو محمول على ما كان قبل نزول قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ [القيامة : ١٦] ، فإن الملك قد تمثل رجلاً في صورٍ كثيرة ، ولم ينفلت منه ما أتاه به ، كما في قصة مجيئه في صورة دحية ، وفي صورة أعرابي ، وغير ذلك ، وكلها في الصحيح .

وأورد على ما اقتضاه الحديث - وهو أن الوحي منحصر في الحالتين - حالات أخرى : إما من صفة الوحي كمجيبه كدوي النحل ، والنفث في الروح ، والإلهام ، والرؤيا الصالحة ، والتكلم ليلة الإسراء بلا واسطة . وإما من صفة حامل الوحي كمجيبه في صورته التي تُخلَق عليها له ستائة جناح ، ورؤيته على كرسي بين السماء والأرض وقد سدَّ الأفق . والجواب : منع الحصر في الحالتين المقدم ذكرهما وحملهما على الغالب ، أو حمل ما يغيرهما على أنه وقع بعد السؤال ، أو لم يتعرض لصفتي الملك المذكورتين لن دورهما ، فقد ثبت عن عائشة أنه لم يره كذلك إلا مرتين ، أو لم يأت في تلك الحالة بوحى ، أو أتاه به ، فكان على مثل صلصلة الجرس ، فإنه يَبين بها صفة الوحي ، لا صفة حامله .

وأما فنون الوحي ، فدوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس ، لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين - كما في حديث عمر - يُسمع عنده كدوي النحل ، والصلصلة بالنسبة إلى النبي ﷺ ، فشبهه عمر بدوي النحل بالنسبة إلى السامعين ، وشبَّهه هو ﷺ بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه .
وأما النفث في الروح : فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين ، فإذا أتاه الملك في مثل صلصلة الجرس ، نفث حينئذ في روعه . وأما الإلهام فلم يقع السؤال عنه ، لأن السؤال وقع عن صفة الوحي الذي يأتي بحامل ، وكذا التكلم ليلة الإسراء .

وأما الرؤيا الصالحة : فقال ابن بطال : لا ترد ، لأن السؤال وقع عما ينفرد به عن الناس ، لأن الرؤيا قد يشركه فيها غيره . والرؤيا الصادقة وإن كانت جزءاً من النبوة ، فهي باعتبار صدقها لا غير ، وإلا لصاغ لصاحبها أن يُسمى نبياً وليس كذلك ، ويحتمل أن يكون السؤال قد وقع عما في اليقظة ، أو يكون حال المنام لا يخفي على السائل ، فاقصر على ما يخفى عليه ، أو كان ظهور ذلك له ﷺ في المنام أيضاً على الوجهين المذكورين لا غير . وقد ذكر الحلبي أن الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً - فذكرها - وغالبها من صفات حامل الوحي ، وجموعها يدخل فيما ذكر . وحديث « إن روح القدس نفث في روعي » ، أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة ، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود .

قوله : [مثل صلصلة الجرس] ، في رواية مسلم : « في مثل صلصلة الجرس ، والصلصلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة : في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، ثم أُطلق على كل صوت له طنين ، وقيل : هو صوت متدارك لا يُدرك في أول وهلة ، والجرس : الجملج الذي يعلق في رؤوس الدواب ، واشتقاقه من الجرس بإسكان الراء وهو الحسن .

= وقال الكرمانى : الجرس : ناقوس صغير أو سطل في داخله قطعة نحاس يعلق منكوساً على البعير ، فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فحصلت الصلصلة . فإن قيل : الخمود لا يُشبهه بالمدموم ، إذ حقيقة التشبيه إلحاق ناقص بكامل ، والمشبه الوحي وهو محمود ، والمشبه به صوت الجرس وهو مذموم لصحة التنبه عنه ، والتّفنير من مرافقة ما هو معلق فيه ، والإعلام بأنه لا تصحبه الملائكة ، كما أخرجه مسلم ، وأبو داود ، وغيرهما ، فكيف يشبه ما فعله الملك بأمر تنفر منه الملائكة ؟ .

والجواب : أنه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها ، بل ولا في أحص وصف له . بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ، فالمقصود هنا بيان الجنس ، فذكر ما ألفت السامعون سماعه ، تقريباً لأفهامهم . والحاصل أن الصوت له جهتان : جهة قوة وطنين ، فمن حيث القوة وقع التشبيه به ، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه ، وعلل بكونه مزارع الشيطان . قيل : والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحي .

قال الخطابي : يريد أنه صوت متدارك يَسْمَعُهُ ولا يتبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد . وقيل : بل هو صوت حفيف أجنحة الملك . والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي ، فلا يبقى فيه مكان لغيره . ولما كان الجرس لا تحصل صلصلته إلا متداركاً : . وقع التشبيه دون غيره من الآلات .

قوله : [وهو أشد عليّ] ، يفهم منه أن لوحي كلّه شديد ، ولكن هذه الصفة أشدها ، وهو واضح ، لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أهـ كل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب الممهود ، والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل و سَامِع ، وهي هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول ، وإما باتصاف الدائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني ، والأول أشد بلا شك .

قوله : [فيفصم] بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة ، أي يقلع ويتجلى ما يغشائي ، ويروي بضم أوله ، وفي رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمجهول ، وأصل الفصم القطع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لا انفصام لها ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، وقيل : الفصم بالفاء القطع بلا إبانة ، وبالقاف القطع بإبانة ، فذكر بالفصم إشارة إلى أن الملك فارقه ليعود ، والجامع بينهما بقاء العلة .

قوله : [وقد وعيئ عنه ما قال] ، أي القول الذي جاء به ، وفيه إسناد الوحي إلى قول الملك ، ولا معارضة بينه وبين قوله تعالى - حكاية عمن قال من الكفار - : ﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ [المدثر : ٢٥] لأنهم كانوا ينكرون الوحي ، وينكرون مجيء الملك به .

قوله : [يتمثل لي الملك] ، يتمثل مشتق من المثل ، أي يتصور ، واللام في الملك للعهد وهو جبريل ، وقد وقع التصريح به في رواية ابن سعد ، وفيه دليل على أن الملك يتشكل بشكل البشر . قال المتكلمون : الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا ، وزعم بعض الفلاسفة أنها جواهر روحانية .

[و رجلاً] ، منصوب بالمصدرية ، أي يتمثل مثل رجل ، أو بالتمييز ، أو بالحال ، والتقدير هيئة الرجل . قال إمام الحرمين : تمثل جبريل معناه أن الله أفنى الزائد من خلقه ، أو أزاله عنه ، ثم يعيده إليه بعد . وجزم ابن عبد السلام بالإزالة دون الفناء ، وقرر ذلك بأنه لا يلزم أن يكون انتقالها موجباً لموته ، بل يجوز أن يبقى الجسد حياً ، لأن موت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلاً ، بل بعادة أجزاها الله تعالى في بعض خلقه . ونظيره انتل أرواح الشهداء إلى أجواف طيور تحضر تسرح في الجنة . قال الحافظ =

ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » ويدركه أثناء ذلك

= في (الفتح) : وقال شيخنا شيخ الإسلام : ما ذكره إمام الحرمين لا ينحصر الحال فيه ، بل يجوز أن يكون الآتي هو جبريل بشكله الأصلي ، إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ، وإذا ترك ذلك عاد إلى هيئته ، ومثال ذلك القطن ، إذا جُمع بعد أن كان مُتَفَشَّشاً ، فإنه بالتَّفَشِّ يحصل له صورة كبيرة ، وذاته لم تتغير ، وهذا على سبيل التقريب ، والحق أن تمثل الملك رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً ، بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه . والظاهر أيضاً أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى ، بل يخفى على الرائي فقط . والله أعلم .

قوله : [فيكلمني] ، كذا للأكثر ، ووقع في رواية البيهقي من طريق القعني عن مالك « فيعلمني » بالعين بدل الكاف ، والظاهر أنه تصحيف ، فقد وقع في الموطأ رواية القعني بالكاف ، وكذا للدارقطني في حديث مالك من طريق القعني وغيره .

قوله : [فأعي ما يقول] ، زاد أبو عوانه في صحيحه : « وهو أهونه عليّ » . وقد وقع التغيرات في الحالتين ، حيث قال في الأول : « وقد وعيت » بلفظ الماضي ، وهنا : « فأعي » بلفظ الاستقبال ، لأن الوعي حصل في الأول قبل الفصم ، وفي الثاني حصل حال المكاملة ، أو أنه كان في الأول قد تلبس بالصفات الملكية فإذا عاد إلى حالته الجبليّة كان حافظاً لما قيل له ، فعبّر عنه بالماضي ، فإنه على حالته المعهودة .

قوله : [قالت عائشة] ، وحيث يريد التعليق يأتي بحرف العطف . وقد أخرجه الدارقطني في حديث مالك من طريق عتيق بن يعقوب ، عن مالك مَفْصُولاً عن الحديث الأول ، وكذا فصلهما مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام ، ونكتة هذا الاقتران هنا ، اختلاف التحمل ، لأنها في الأول أُخبرت عن مسألة الحارث ، وفي الثاني أُخبرت عما شاهدت تأييداً للخبر الأول .

قوله : [ليتفصّد] بالفاء وتشديد المهملّة ، مأخوذ من الفصد ، وهو قطع العرق لإسالة الدم ، شبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق . وفي قولها : « اليوم الشديد البرد » دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي ، لما فيه من مخالفة العادة ، وهو كثرة العرق في شدة البرد ، فإنه يُشعر بوجود أمر طارئ زائد على الطباع البشرية .

قوله : [عرقاً] ، بالنصب على التمييز ، زاد ابن أبي الزناد عن هشام بهذا الإسناد عند البيهقي في الدلائل : « وإن كان ليوحى إليه وهو على ناقته فيضرب حزامها من ثقل ما يوحى إليه » . حكى العسكري في (التصحيف) عن بعض شيوخه أنه قرأ : « لِيَتَقَدَّدَ » بالقف ، ثم قال العسكري : إن ثبت فهو من قولهم : تَقَصَّدَ الشيء إذا تكسر وانقطع ، ولا يخفى بَعْدَهُ .

وفي حديث الباب من الفوائد : أن السؤال عن الكيفية لطلب الطمأنينة لا يقدح في اليقين ، وجواز السؤال عن أحوال الأنبياء من الوحي وغيره ، وأن المسؤول عنه إذا كان ذا أقسام يذكر المحجب في أول جوابه ما يقتضي التفصيل . والله أعلم (فتح الباري) : ١ / ٢٣ - ٢٨ ، كتاب بدء الوحي باب (٣) . حديث رقم (٢) ، (ابن سعد في طبقاته) : ١ / ١٩٨ ، (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ٧٨ - ٧٩ ، أبواب المناقب ، باب (٣٤) كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٨٧٧) ، (دلائل النبوة لأبي نعيم) : ٢٢٣ باب وأما كيفية إلقاء الوحي إلى النبي ﷺ ، حديث رقم (١٧١) .

من الشدة^(١) والغط ما لا يعبر عنه ، ففي الحديث : كان مما يعالج من التنزيل شدة^(١) ، وقالت عائشة رضي الله عنها : « فلقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد [البرد]^(٢) فيفصم عنه وإن جبينه ليفصد عرقاً » وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾^(٣) ولأجل هذه الحالة في تنزيل الوحي كان المشركون يرمون الأنبياء بالجنون ويقولون : له ربي أو تابع من الجن ، وإنما لبس عليهم بما شاهدوه من ظاهر تلك الحال ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾^(٤) .

ومن علاماتهم أيضاً أنهم يوجد لهم قبل الوحي تُحلق الخير والزكاة ومجانبة المذمومات والرجس أجمع ، وهذا هو معنى العصمة ، وكأنه مفطور على التنزه عن المذمومات والمنافرة لها ، وكأنها منافية لجليلته^(٥) ، واعتبر بسقوط إزار رسول الله ﷺ [حين] انكشف كيف خَرَّ مغشياً عليه^(٦) ، وبقصده وليمة العرس كيف غشيه النوم ليله كله ولم يحضر شيئاً من شأنهم^(٧)، بل نزهه الله عن ذلك بجليلته^(٨) حتى أنه عليه السلام ليتنزه عن المطعومات المستكرهه ؛ فلم يقرب البصل ولا الثوم ، فلما قيل له في ذلك قال : إني أناجي من لا تناجي^(٨) ، وانظر لما أخبر

(١) قال بعضهم : وإنما كان شديداً عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع ، وقيل : إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد أو تهديد ؛ وهذا فيه نظر ، والظاهر أنه لا يختص بالقرآن ، وفائدة هذه الشدة ما يرتب على المشقة من زيادة الزلفي والدرجات . (فتح الباري) : ١ / ٢٧ .

(٢) تكملة من (البخاري) . (٣) المزمّل : ٥ .

(٤) الرعد : ٣٣ ، الزمر : ٢٣ ، الزمر : ٣٦ ، غافر : ٣٣ .

(٥) جَبَلُ اللَّهِ الخلق يَجْبِلُهُمْ وَيَجْبِلُهُمْ : خلقهم . وَجَبَلَهُ عَلَى الشَّيْءِ : طَبَعَهُ . وَجَبَلُ الْإِنْسَانِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَي طَبَعَ عَلَيْهِ ، وَجَبَلَهُ الشَّيْءُ : طَبَعْتَهُ وَأَصْلُهُ وَمَا بُنِيَ عَلَيْهِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ ، خَلَقًا كَثِيرًا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْجِبِلَّةُ الْأُولَى ﴾ ، الْخَلْقَةُ الْأُولَى . آيَةٌ ٦٢ / يس ، آيَةٌ ١٨٤ / الشعراء ، عَلَى التَّرْتِيبِ . (لسان العرب) : ١١ / ٩٨ - ٩٩ .

(٦) سبق ذكره وتخريجه ، حيث أورده أبو نعيم في (دلائل النبوة) ، باب : « وَمَا عَظَّمَ بِهِ ﷺ وَحُرَسَ مِنْهُ أَنْ لَا يَتَعَرَى كَفَعَلِ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ ، وَإِذَا حُفِظَ مِنَ التَّعَرَى ، فَمَا فَوْقَهُ أَوْلَى أَنْ يُعْصَمَ مِنْهُ وَيُنْهَى عَنْهُ » .

(٧) سبق ذكره وتخريجه ، حيث أورده أبو نعيم في (دلائل النبوة) ، باب : « ذَكَرَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الْعِصْمَةِ ، وَحَمَاهُ مِنَ التَّدِينِ بَدِينِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَحِرَاسَتَهُ إِيَّاهُ عَنْ مَكَائِدِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَاحْتِيَالِهِمْ عَلَيْهِ ﷺ » .

(٨) أخرجه البخاري في كتاب (الأذان) ، باب : ما جاء في الثوم النَّيِّءِ والبصل ، والكُرَاثِ ، حديث رقم (٨٥٥) ، قوله : « كُلْ فَإِنِّي أَنَاجِي مِنْ لَا تُنَاجِي » ، أي الملائكة : (فتح الباري) :

[رسول]^(١) الله ﷺ خديجة رضي الله عنها بحال الوحي أول ما فجئه وأرادت اختباره فقالت له : اجعلني بينك وبين ثوبك ، فلما فعل ذلك ذهب عنه !! فقالت : إنه ملك وليس بشيطان^(٢) ، ومعناه أنه لا يقرب النساء ، وكذلك سألته عن أحب الثياب إليه أن يأتيه فيها ، فقال : البياض والخضرة ، فقالت إنه الملك ، بمعنى أن الخضرة والبياض من ألوان الخير والملائكة ، والسواد من ألوان الشرّ والشياطين وأمثال ذلك .

ومن علاماتهم أيضاً دعواهم الخلق إلى الدين والعبادة من الصلاة والصدقة والعفاف ، وقد استدلت خديجة رضي الله [عنها]^(١) على صدقه ﷺ بذلك ، وكذلك أبو بكر رضي الله عنه ، فلم يحتاجا - رضي الله عنهما - في أمره عليه السلام إلى دليل خارج عن حاله وخلقه ، وكذا هرقل لما جاءه كتاب رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام سأل عن حاله ؛ وكان فيما قال : فبم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف ، فأجابه عن ذلك ، فقال : إن يكن ما يقول حقاً إنه نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين^(٣) ، والعفاف الذي أشار إليه هرقل هو العصمة ، فانظر كيف أخذ من العصمة والدعاء إلى الدين والعبادة دليلاً على صحة النبوة ، ولم يحتاج إلى معجزة ، فدل على أن ذلك من علامات النبوة .

ومن علاماتهم أيضاً أن يكونوا ذوى حسب في قومهم ، كما قال ﷺ : « ما بعث الله نبياً في منعه^(٤) من قومه » ، وفي رواية للحاكم : في ثروة من قومه .

٢ / ٤٣٥ ، وابن حبان في صحيحه ، كتاب (الصلاة) ، باب : المساجد ، فصل ذكر الزجر عن إتيان المساجد لأكل الثوم والبصل والكراث إلى أن تذهب رائحتها ، حديث رقم (١٦٤٤) ، عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ قال : « من أكل من هذه البقلة : الثوم والبصل والكراث ، فلا يُشئنا في مساجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس » ، والطحاوي في (شرح معاني الآثار) : ٤ / ٢٥٠ .

(٢) سيأتي تحريجه إن شاء الله تعالى في فصل « ذكر مجيء الملك إلى رسول الله ﷺ برسالات ربه تعالى » .

(٣) سيأتي تحريجه إن شاء الله تعالى عند شرح مكاتيب النبي ﷺ إلى الملوك .

(٤) منَعٌ : مَنَعَةٌ يَمْنَعُهُ - بفتح نونهما - ضد أعطاه ، كَمَنَعُهُ فهو مانع ومَنَاعٌ ومُنَوَّعٌ : جمع الأول منعه

مُحْرَكَةٌ ، وهو في عَزٍّ ومنعة - مُحْرَكَةٌ : مُسَكَّنٌ - أي معه من يمنعه من عشيرته . (ترتيب القاموس) :

وكذا قال هرقل في مسألته أبا سفيان : كيف هو فيكم ؟ فقال أبو سفيان : هو فينا ذو حسب ، قال هرقل : والرسل تبعث في أحساب قومها ، ومعناه أن تكون له عصبية وشوكة تمنعه من أذى الكفار حتى يبلغ رسالات ربه ، ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته .

ومن علاماته أيضاً وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم ، وهي أفعال تعجز البشر عن مثلها ، فسميت لذلك معجزة وليست من جنس مقدور العباد ، وإنما تقع في غير محل قدرتهم ، وللناس في كيفية وقوعها ودالاتها على تصديق الأنبياء خلاف ليس هذا موضع إيراده .

وأما حقيقة النبوة : فاعلم أنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والإحكام ، وربط الأسباب بالمسببات ، واتصال الأكوان بالأكوان ، واستحالة بعض الموجودات إلى بعض ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي غاياته ، وأبدأ من ذلك بالعالم المحسوس الجسماني ، وأولاً : عالم العناصر المشاهد كيف تدرج صاعداً من الأرض إلى الماء ، ثم إلى الهواء ، ثم إلى النار متصلاً بعضها ببعض ، وكل واحد منها مستعد أن يستحيل إلى ما يليه صاعداً أو هابطاً ، ويستحيل بعض الأوقات ، والصاعد منها ألطف مما قبله إلى أن ينتهي إلى عالم الأفلاك وهي ألطف من الكل ، وعلى طبقات اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحس منها إلا الحركات فقط ، وما يهتدي بها بعضهم إلى معرفة مقاديرها وأوضاعها ، وما بعد ذلك من وجود الذات التي لها هذه الآثار فيها . ثم انظر إلى عالم التكوين ؛ كيف ابتداءً من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بدیعة من التدرج [إلى]^(١) آخر أفق المعادن ، متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له ، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم ، متصل بأول أفق الحيوان كالحلزون والصدف ، ولم يوجد لهما إلا قوة اللمس فقط ، ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب لأن يصير أول أفق من الذي بعده ، واتسع عالم الحيوان وتعددت أنواعه ، وانتهى في تدرج التكوين إلى الإنسان صاحب الفكر ، والرؤية ترتفع إليه

(١) زيادة للسياق .

من عالم [القدرة]^(١) الذي استجمع فيه الكيس والإدراك ، ولم ينته إلى الرؤية والفكر بالفعل ، وكان ذلك في أول أفق من الإنسان بعده ، وهذا غاية شهودنا .

ثم أنا نجد في العوالم على اختلافها آثاراً متنوعة ؛ ففي عالم الحس آثار من حركة الأفلاك والعناصر ، وفي عالم التكوين آثار من حركات النمو والإدراك تشهد كلها بأن لها مؤثراً مابيناً للأجسام ، فهو روحاني متصل بالمكونات ، لوجود اتصال هذه العوالم في وجودها ، وذلك هو النفس المدركة والحركة ، ولا بد فوقها من موجود آخر يعطيها قوى الإدراك والحركة ، ويتصل بها أيضاً وتكون [ذواته]^(٢) إدراكاً صرفاً ، وتعقلاً محضاً ، وهو عالم الملائكة ، فوجب من ذلك أن يكون للنفس استعداد للانسلاخ من البشرية إلى الملائكية ، لتصير بالفعل من جنس الملائكة وقتاً من الأوقات ، وفي لحظة من اللحظات ، وذلك بعد أن تكمل ذاتها الروحانية بالفعل - كما نذكره بعد [ذلك]^(٣) إن شاء الله - ويكون لها اتصال بالأفق الذي بعدها ، شأن الموجودات المترتبة كما قدمناه ، فلها في الاتصال جهة العلو والسفل ، فهي متصلة بالبدن من أسفل منها ، ومكتسبة به المدارك الحسية التي تستعد بها للحصول على التعقل بالفعل ، ومتصلة من جهة الأعلى منها بأفق الملائكية ، ومكتسبة منه المدارك العلية والغيبية ، فإن علم الحوادث موجود في ذواتهم من غير زمان ، وهذا على ما قدّمناه من الترتيب المحكم في الوجود باتصال ذواته وقواه بعضها ببعض .

ثم إن هذه النفس الإنسانية غائبة من العيان ، وآثارها ظاهرة في البدن ، وكأنه وجميع أجزائه مجتمعة ومتفرقة آلاتٌ للنفس ولقواها ؛ أما الفاعلة : فالبطش باليد ، والمشى بالرجل ، والكلام باللسان ، والحركة الكلية بالبدن متدافعاً ، وأما المدركة وإن كانت قوى الإدراك مترتبة ومرتبقة إلى القوة العليا منها وهي المعركة التي يعبرون عنها بالناطقة ؛ فقوى الحس الظاهر بآلاته من البصر والسمع وسائرهما ترتقي إلى الباطن ، وأوله الحس المشترك ، وهو قوة تُدرك المحسوسات ، مبصرة ، ومُسمّعة ، وملموسة ، وغيرها في حالة واحدة ، وبذلك فارقت قوة الحس الظاهر ، لأن

(٣) زيادة للسياق .

(٢) في (خ) : « ذواية » .

(١) في (خ) : « القردة » .

المحسوسات لا يزدحم عليها في الوقت الواحد ، ثم يؤديه الحس المشترك إلى الخيال ، وهو قوة تمثل الشيء المحسوس في النفس كما هو مجرد عن المواد الخارجة فقط ، وآلة هاتين القوتين في تصرفهما : البطن الأول من الدماغ مقدمه للأولى ومؤخره للثانية ، ثم يرتقي الخيال إلى الوهمية والحافظة ؛ فالوهمية لإدراك المعاني المتعلقة بالشخصيات ، كعداوة زيد ، وصداقة عمرو ، ورحمة الأب ، وافتراس الذئب ، والحافظة لإيداع المدركات كلها متخلية ، وهي لها كالحزانة تحفظها إلى وقت الحاجة إليها ، وآلة هاتين القوتين في تصرفهما : البطن المؤخر من الدماغ أوله للأولى ومؤخره للأخرى ثم ترتقي جميعها إلى قوة الفكر وآلة البطن الأوسط من الدماغ ، وهو القوة التي تقع بها حركة الرؤية والتوجه نحو التعقل ، فتحرك النفس بها دائماً بما ركب فيها من النزوع إلى ذلك لتخلص من درك القوة والاستعداد الذي للبشرية ، وتخرج إلى الفعل في خلقها متشبهة بالملأ الأعلى الروحاني ، وتعتبر في أول مراتب الروحانيات في إدارتها بغير الآلات الجسمانية ، فهي متحركة دائماً ومتوجهة نحو ذلك ، وقد تنسلخ بالكلية من البشرية وروحانيتها إلى الملائكية من الأفق الأعلى من غير اكتساب بما جعل الله تعالى فيها من الجبلة والفطرة الأولى في ذلك .

واعلم أن النفوس البشرية في ذلك على ثلاثة أصناف : صنف عاجز بالطبع عن الوصول إلى الإدراك الروحاني ، فيقنع بالحركة السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية ، وتركيب المعاني من الحافظة والوهمية على قوانين محصورة وترتيب خاص ، يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية التي للفكر في البدن ، وكلُّها خيالي منحصر نطاقه ، إذ هو من جهة مبدئية ينتهي إلى الأوليات ولا يتجاوزها ، وإن فسدت فسد ما بعدها ، وهذا هو [أغلب]^(١) نطاق الإدراك البشري الجسماني ، وإليه ينتهي مدارك العلماء ، ربه ترسخ أقدامهم .

وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو التعقل الروحاني والإدراك الذي لا يفتقر إلى آلات البدن بما جعل فيه من الاستعداد لذلك ، فيتسع نطاق إدراكه عن الأوليات التي هي نطاق الإدراك الأول البشري ، ويسرح في فضاء المشاهدات

(١) في (خ) : « الأغلب » .

الباطنة ، وهي وجدان كلها ، لا نطاق لها من مبدئها ولا من منتهاها ، وهذه مدارك الأولياء ، أهل العلوم اللدنية والمعارف الربانية ، وهي الحاصلة بعد الموت لأهل السعادة .

وصنف مفسطور على الانسلاخ من البشرية جملة : جسمانيها وروحانيها إلى الملائكية من الأفق الأعلى ليصير في لمح من اللححات ملكاً بالفعل ، ويحصل له شهود الملائكة في أفقهم ، وسماع الكلام النفساني والخطاب الإلهي في تلك اللححة ، وهو لأهم الأنبياء صلوات الله عليهم ، جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللححة وهي حالة الوحي ، فطرة فطرهم الله عليها ، وجبله صورهم فيها ، ونزههم عن موانع البدن وعوائقه ماداموا ملاسين لها بالبشرية بما ركب في غرائزهم من العصمة والاستقامة التي يحادون بها تلك الوجهة ، وركز في طبائعهم رغبة في العبادة تكتنف بتلك الوجهة ، وتشيع نحوها ، فهم يتوجهون إلى ذلك الأفق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاءوا بتلك الفطرة التي فطروها عليها ، لا باكتساب ولا صناعة ، فإذا توجهوا وانسلخوا عن بشريتهم ، وتلقوا في ذلك الملائكة الأعلى ما يتلقونه على جوابه على المدارك البشرية ، متنزلاً في قواها لحكمة التبليغ للعباد ، فتارة بسماع دوي كأنه رمز من الكلام يأخذ منه المعنى الذي ألقى إليه ؛ فلا ينقضي الدوي إلا وقد وعاه وفهمه .

وتارة يتمثل له الملك الذي يلقي إليه رجلاً يكلمه ويلقى ما يقوله ، والتلقي من الملك والرجوع على المدارك البشرية وفهمه ما ألقى عليه كأنه في لحظة واحدة بل أقرب من لمح البصر ، لأنه ليس في زمان بل كلها تقع جميعاً ، فتظهر كأنها سريعة ، ولذلك سميت وحيًا ، لأن الوحي في اللغة الإسراع .

واعلم أن الأولى وهي حالة الدوي رتبة الأنبياء غير المرسلين على ما حققوه ، والثانية وهي حالة يتمثل الملك رجلاً يخاطب [و]^(١) هي رتبة الأنبياء المرسلين ، ولذلك كانت أكمل من الأولى ، وهذا معنى الحديث الذي فسر فيه النبي ﷺ الوحي لما سأله الحارث بن هشام وقال : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال ﷺ : أحياناً

(١) زيادة للسياق .

يأتي مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت ما قاله ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقوله^(١) ، وإنما كانت الأولى أشد لأنها مبدأ الخروج في ذلك الاتصال من القوة إلى الفعل ، فيعسر بعض العسر ، ولذلك لما عاج^(٢) فيها على المدارك البشرية اختصت بالسمع وصعب ما سواه ، وعندما يتكرر الوحي ويكثر التلقي يسهل ذلك الاتصال ؛ فعندما يعرّجُ على المدارك البشرية يأتي على جميعها ، وخصوصاً الأوضح منها ، وهو إدارك البصر ، وفي العبارة عن الوحي في الأولى بصيغة الماضي وفي الثانية بصيغة المضارع لطيفة من البلاغة ، وهي أن الكلام جاء مجيء التمثيل لحالتي الوحي ، فتمثلت الحالة الأولى بالدويّ الذي هو المتعارف^(٣) غير كلام وإخبار ، أن الفهم والوعي يتبعه عقب^(٤) انقضائه ، فناسب عند تصوير انقضائه وانفصاله العبارة عن الوعي بالماضي المطابق للانقضاء والانقطاع ، ويمثل الملك في الحالة الثانية برجل يخاطب ويتكلم ، والكلام يساوقه الوعي فناسب العبارة بالمضارع المقتضى للتجدد .

واعلم أن في حالتي الوحي كلها على الجملة صعوبة وشدة ، قد أشار إليها القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾^(٥) وقالت عائشة رضي الله عنها : كان مما يعاني من التنزيل شدة ، وقالت : كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً ، ولذلك ما كان يحدث فيه تلك الحالة من الغيبة والغطط ما هو معروف .

وشبيه ذلك أن الوحي كما قررناه مفارقة البشرية إلى المدارك الملائكية ، وتلقي كلام النفس ، فيحدث عنه شدة من مفارقة الذات ذاتها ، وانسلاخها من أفقها إلى ذلك الأفق الآخر ، وهذا معنى الغط الذي عبّر به في مبدأ الوحي في قوله : فغطني حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأ ﴾^(٦) .

(١) سبق شرحه .

(٢) طريق عاج : ممتليء (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ١٥٨ .

(٣) في (خ) المتعارف .

(٤) في (خ) « عب » .

(٥) آية : ٥ / الزمّل .

(٦) آية : ١ / العلق .

وقد يقضى الاعتبار فيه بالتدرج شيئاً فشيئاً إلى بعض السهولة بالقياس إلى ما قبله ، وكذلك كانت تنزل نجوم القرآن^(١) ، وسوره وآياته حين كان بمكة أقصر منها وهو بالمدينة ، وانظر إلى ما قيل في نزول سورة براءة^(٢) في غزوة تبوك ، وأنها أنزلت أو أكثرها على رسول الله ﷺ وهو يسير على ناقته بعد أن كان بمكة ينزل عليه بعض السورة من القصار المفصل^(٣) في وقت ، وينزل عليه الباقي في حين آخر ، وكذلك كان من آخر ما نزل عليه بالمدينة آية الدين^(٤) ، وهي ما هي بالطول ، بعد أن كانت الآيات تنزل بمكة مثل آيات سورة الرحمن ، والذاريات ، والمدثر ، والضحي ، والعلق ، وأمثالها ، واعتبر من ذلك علامة تميزها بين المكّي والمدني من السور والآيات ، والله المرشد إلى الصواب . هذا ما تحصل من أمر النبوة .

* * *

(١) واعلم أن القرآن نزل ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، في مكان يقال له : بيت العزة ، على هذا الترتيب الذي نقرؤه ، فإنه توقيفي ، ثم نزل على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة ، على حسب الواقع لقوله تعالى : ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ [آية ٣٣ / الفرقان] ، لكن لا على هذا الترتيب ، فإنه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة ، أي قبل الهجرة ، ثم بالمدينة أحد وثلاثين على التحقيق .

فأول ما نزل بمكة ﴿ اقرأ ﴾ ، وآخر ما نزل بها ، قيل : العنكبوت ، وقيل : المؤمنون ، وقيل : ﴿ ويل للمطففين ﴾ . وأول سورة نزلت بالمدينة : البقرة ، وآخر سورة نزلت بها : المائدة . وهناك بعض سور اختلف بها ، منها الفاتحة ، ويمكن تكرار نزولها .

وأما أول آية نزلت على الإطلاق : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، وآخر آية على الإطلاق ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [الآية ٢٨١ البقرة] . (حاشية العلامة الصاوي على الجلالين) : ٤ / ١ .

(٢) براءة : من أسماء سورة التوبة ، وهي السورة رقم [٩] في المصحف ، وعدد آياتها [١٢٩] آية : نزلت بعد سورة المائدة ، وهي من القرآن المدني ، إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان .

(٣) سور المفصل : من أول سورة الحجرات حتى آخر القرآن الكريم .

(٤) هي الآية رقم ٢٨٢ / البقرة وهي أطول آية في القرآن الكريم ، أولها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَمَ بَدِينِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ .

أنواع الوحي وأقسامه

وتبيان لأنواع الوحي وأقسامه : إعلم أن الوحي للأنبياء والمرسلين يكون تارة في النوم وتارة في اليقظة ؛ فالذي يكون في اليقظة إما بواسطة الملك أو بغير واسطة ، ومن الرسل من فضله الله تعالى بأن كلمه الله في اليقظة من وراء حجاب دون وحي ولا بتوسط ملك ، لكن بكلام مسموع بالأذان ، معلوم بالقلب ، زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط ، أو مسموع من الملك عن الله تعالى ، وهذا هو الذي خص به موسى عليه السلام^(١) من الشجرة ، ومحمد ﷺ ليلة الإسراء^(٢) من المستوى الذي سمع فيه صريف^(٣) الأقلام ، وقد كان لرسول الله ﷺ في الوحي حالات متعددة ، فكان الوحي الذي يلقاه^(٤) رسول الله ﷺ منحصره أقسامه في ثلاثة عشرة وهي : نزول الملك في صورة دحية^(٥) ، ونزوله على الصورة التي خلق عليها وله ستائة جناح ، ونفث^(٦) روح القدس في روعه ، ورؤيته في المنام ، وسماعه مثل صلصلة الجرس ، ونزول إسرافيل عليه ، وتكليمه الله تعالى بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة ، وتكليمه تعالى كذلك في المنام ، والعلم الذي يلقىه سبحانه في صدره وعلى لسانه عند الاجتهاد في الوقائع لأن الشيطان ليس له إلى باطن الأنبياء من سبيل ؛ فخواطر الأنبياء كلها إما ربانية أو ملكية أو نفسية ، لا حظ للشيطان في قلوبهم ، لأنهم مشرعون ، فلذلك عصمت بيوتهم ، والوحي المشبه بدوي النحل ، ومجيء جبريل في صورة رجل شديد يباض الثياب شديد سواد الشعر ، ومجيء ملك الجبال ، والخطاب مشافهة على قول من ثبت الرؤية ، وستقف على شرح ذلك وتبينه من الأحاديث المسندة بطرقها إن شاء الله تعالى .

* * *

- (١) لعلها شجرة الأنبياء عليهم السلام .
 (٢) سيأتي الحديث عنها عند الكلام على الإسراء والمعراج إن شاء الله تعالى ، وفي (خ) : « الإسرى » .
 (٣) صريف الأقلام : أي صوت جريانها بما تكتبه من أفضية الله ووحيه ، وما يستسخونه من اللوح المحفوظ ، وفي حديث موسى ، على نبينا وعليه السلام : أنه كان يسمع صريف القلم حين كتب الله تعالى له التوراة . (لسان العرب) : ٩ / ١٩٣ .
 (٤) في (خ) : « يقاه » . (٥) هو دحية الكلبي . (٦) في (خ) : « نفس » .

[فصل في أمارات نبوته ﷺ]

[التي رآها قبل البعثة]

وأما أمارات النبوة التي رآها رسول الله ﷺ قبل بعثته بالرسالة : قال الواقدي :
 عن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن منصور بن
 عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن برة بنت أبي بخران أن رسول الله ﷺ
 كان حين أراد الله عز وجل كرامته وابتدأه بالنبوة إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا
 يرى بيتاً ، ويفضي إلى الشعاب و [بطون] الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجرة [إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ،] فكان [يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا
 يرى أحداً ^(١) .

(١) (سنن الدارمي) : ١ / ١٢ ، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن » ، قوله : « كان يسلم عليّ » ، أي يقول : السلام عليك يا رسول الله (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ٦٩ أبواب المناقب ، حديث رقم (٣٨٦٧) ، « إن بمكة حجراً كان يسلم عليّ ليالي بُعثت ، إني لأعرفه الآن » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وفي (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٥٧ ، وما بين القوسين زيادات منه .
 قوله : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » ، فيه معجزة له ﷺ ، وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات ، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة : ﴿ وَإِن مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الآية : ٦٤ / البقرة] ، (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤١ ، كتاب الفضائل ، باب : فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، حديث رقم (٢٢٧٧) ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ١٢٥ ، باب ذكر مبعثه ﷺ ، (مسند أحمد) : ٦ / ٩٢ ، من حديث جابر بن سمرة ، حديث رقم (٢٠٣١٧) ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٤٦ ، باب مبتدأ البعث والتنزيل ، وما ظهر عند ذلك من تسليم الحجر والشجر وتصديق ورقة ابن نوفل بإياه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عُبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، وكان واعية عن بعض أهل العلم : « أن رسول الله ﷺ حين أراد الله بكرامته ، وابتدأه بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجة أبعد حتى تحسّر عن البيوت ، ويُفضي إلى شعاب مكة ويطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال فإلتفت رسول الله ﷺ حوله ، وعن يمينه ، وشماله ، وخلفه ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة ، فمكث رسول الله ﷺ كذلك

وفي رواية لغير الواقدي : فكان رسول الله ﷺ يرد عليهم : وعليك السلام ، وكان علمه جبريل التحية^(١) .

وخرج أبو نعيم من حديث الحرث بن أبي أسامة ، حدثنا ، داود ابن [المحبر]^(٢) ، حدثنا حماد بن أبي عمران الجوني عن يزيد بن^(٣) بابنوس عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بجرء ، فوافق ذلك من شهر رمضان ، فخرج النبي ﷺ فسمع : السلام عليك ، فظنها فجأة الجن ، فجاء مسرعاً حتى دخل على خديجة فسجته^(٤) ثوباً وقالت : ماشأنك يا ابن عبد الله ؟ فقلت : قبل : السلام عليك فظننتها فجأة الجن ، فقالت : أبشر

= يرى ويسمع ، ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ، وهو بجرء في شهر رمضان » (ابن هشام) : ٢ / ٦٦ - ٦٧ .

وقال السهيلي : وهذا التسليم : الأظهر فيه أن يكون حقيقة ، وأن يكون الله أنطقه إنطاقاً ، كما خلق الحنين في الجذع ، ولكن ليس من شروط الكلام الذي هو صوت وحرف : الحياة والعلم والإرادة ، لأنه صوت كسائر الأصوات ، والصوت عرض في قول الأكثرين ، ولم يخالف فيه إلا النظام ، فإنه زعم أنه جسم ، وجعله الأشعري اصطكاكاً في الجواهر بعضها لبعض ، وقال أبو بكر بن الطيب : ليس الصوت نفس الأصصاك ، ولكنه معنى زائد عليه ، ولو قُدِّرت الكلام صفة قائمة بنفس الحجر والشجر ، والصوت عبارة عنه ، لم يكن بُد من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام ، والله تعالى أعلم أي ذلك كان ؛ أكان كلاماً مقروناً بحياة وعلم ، فيكون الحجر به مؤمناً ؟ أو كان صوتاً مجرداً غير مقترن بحياة ؟ ، وفي كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوة . وأما حنين الجذع فقد سُمِّي حنيناً ، وحقيقة الحنين تقتضي شرط الحياة ، وقد يحتمل تسليم الحجارة أن يكون مضافاً في الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ، ويغمرونها ، فيكون مجازاً من قوله تعالى : ﴿ وَسُقِلَ الْقَرْيَةَ ﴾ [الآية ٨٢ / يوسف] أي أهل القرية ، والأول أظهر ، وإن كانت كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها فيها علم على نبوته ﷺ ، غير أنه لا يسمى معجزة في اصطلاح المتكلمين إلا ما تحدى به الخلق فيعجزون عن معارضته . (الروض الأنف) : ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

- (١) كل الروايات المعتمدة بدون هذه الزيادة .
- (٢) تصويب من (تهذيب التهذيب) : ٣ / ١٩٩ ، ترجمة رقم ٣٨١ ، وقال فيه : كذبه أحمد بن حنبل ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ، ويروي عن المجاهيل المقلوبات .
- (٣) قال عنه البخاري : كان ممن قاتل علياً كرم الله وجهه ، وقال ابن عدي : أحاديثه مشاهير ، وقال الدارقطني : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في (الثقات) ، قال الحافظ ابن حجر : وقال أبو حاتم مجهول ، وقال أبو داود : كان شيعياً . (المرجع السابق) ١١ / ٢٣١٦ ، ترجمة رقم ٦٠٧ .
- (٤) كذا في (خ) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢١٥ ، ٢١٦ ، « فظننتها » ، « فنجت » ، « فسجنتي » ، حديث رقم (١٦٣) .

يا ابن عبد الله فالسلام خير ، وذكر الحديث .

وخرج من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن أبي مسيرة ، أن النبي ﷺ كان إذا برز سمع من ينادي : يا محمد ، فإذا سمع الصوت أنطلق هارباً فأتى خديجة رضي الله عنها فذكر ذلك لها فقال : يا خديجة ، قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء ! إني إذا برزت أسمع شيئاً يناديني فلا أرى شيئاً فأنطلق هارباً ، فقالت : ما كان الله ليفعل ذلك بك ، إنك ما علمت تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم ، وما كان الله ليفعل ذلك بك ، فأسرت ذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه وكان صديقاً له في الجاهلية ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : انطلق بنا إلى ورقة ، فقال له ورقة : ترى شيئاً ؟ قال : لا ، ولكني إذا برزت سمعت النداء ولا أرى شيئاً ! فأنطلق هارباً فإذا هو عندي يناديني ، قال : فلا تفعل ذلك ، إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك ، فلما برز سمع : يا محمد ، قال : ليبيك ، قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم قال : قل : الحمد لله رب العالمين من فاتحة الكتاب - ثم أتى ورقة فذكر ذلك له فقال له : أبشر ثم أبشر ثم أبشر ، أشهد أنك الرسول الذي بشر به عيسى [إذ قال : ﴿ ومبشراً ﴾]^(١) برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴿ ، فأنا أشهد أنك أحمد ، وأنا أشهد أنك محمد ، وأنا أشهد أنك رسول الله [وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولن أدركني ذلك لأجاهدن معك ، فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ : لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني]^(٢) . قال أبو نعيم^(٣) : ورواه شريك عن إسحق عن عمرو بن شرحبيل .

وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ بأجباد إذ رأى ملكاً واضح إحدى رجله على الأخرى في أفق السماء يصيح : يا محمد ، أنا جبريل ، فذعر ورجع

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) ما بين الحاصرتين غير واضح في (خ) ، وأثبتناه من (الروض الأثف) : ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣) هذا لفظ البيهقي وهو مرسل ، وفيه غرابة ، وهي كون الفاتحة أول ما نزل .

سريعاً إلى خديجة رضي الله عنها فقال : إني لأخشى أن أكون كاهناً ! قالت : كلا يا ابن العم ، لا تقل ذلك ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وإن خلقك لكريم^(١) .

وخرج الإمام أحمد من حديث حماد قال^(٢) : حدثنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال : أقام النبي ﷺ بمكة خمسة عشر سنة ؛ سبعا يرى الضوء [والنور]^(٣) ويسمع الصوت ، وثمانى سنين يوحى إليه .

وخرج مسلم من حديث إبراهيم بن طهمان قال : حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن^(٤) .

ورواه سليمان بن معاذ عن سماك عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : إن بمكة لحجراً كان يسلم عليّ ليالي بعثت ، إني لأعرفه إذا مررت عليه .

وخرج البيهقي من حديث السدي عن عباد بن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمكة ، فخرج في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا حجر ولا جبل إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله^(٥) .

وفي رواية : لقد رأيتني أدخل معه بعد النبي ﷺ الوادي ، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه . [^(٦)] .

-
- (١) لم أجده بهذه السياقة ، وفي الباب من الأحاديث نحواً منه ، وفيه : « فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض » ، وفيه حديث آخر : « فرفعت رأسي إلى السماء أنظر إلى السماء ، فإذا جبريل عليه السلام في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء » ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢١٥ ، [فصل في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك وإلقائه الوحي إليه وتقريره عنده أنه يأتيه من عند الله ، وما كان من شق صدره ﷺ] ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٤٨ (على الترتيب) . وانظر أيضاً الحديث رقم (٤) من باب (٣) ، كتاب بدء الوحي ، (صحيح البخاري) .
- (٢) (مسند أحمد) : ١ / ٤٦٠ ، حديث رقم (٢٥١٩) ، وفيه : « سبع سنين » وقال في آخره : « وأقام بالمدينة عشر سنين » .
- (٣) ما بين الحاصرتين ليس في المسند . (٤) سبق شرحه وتخريجه .
- (٥) (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٥٣ ، ١٥٤ .
- (٦) ما بين الحاصرتين في (خ) كلمة « لطيفة » ولا فائدة من إثباتها .

الفهرس

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	هدية الخمر
٣	تحريم شحوم الميتة
٣	العفو عن بعض أهل مكة
٤	حدّ شارب الخمر
٤	إسلام جبر
٤	نذر رجل الصلاة فى بيت المقدس
٤	نذر ميمونة أم المؤمنين
٤	نساء قريش وجمالهن
٥	هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها
٥	إحدى نساء بني سعد وخبر وفاة حليلة السعدية
٥	السرايا وهدم الاصنام
٦	مدة المقام بمكة
٦	بعثة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة وقتلهم ، وكانوا مسلمين
٧	بعثة عليّ بالديات إلى بني جذيمة، وكانوا مسلمين
٧	فتح مكة
٨	غزوة حنين { هوازن }
٨	جموع هوازن وثقيف

- ٩ منزل هوازن
- ٩ خروج رسول الله الى حنين
- ١٠ إعجاب المسلمين بكثرتهم يوم حنين
- ١٠ عارية السلاح
- ١٠ خبر ذات الأنواط
- ١١ خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله
- ١١ عيون هوازن ورعب المشركين
- ١١ خروج خير المسلمين الى حنين
- ١٢ تعبئة المسلمين
- ١٢ المسير إلى القتال
- ١٢ إنهزام المسلمين
- ١٣ إنهزام المشركين بغير قتال
- ١٣ الذبن ثبتوا مع رسول الله في الهزيمة
- ١٣ دعوة المنهزمين
- ١٤ عدد من ثبت معه
- ١٤ خبر علي وقتاله يوم حنين
- ١٥ قتال أم عماره وصواحباتها
- ١٥ موقف رسول الله
- ١٥ تحريض أم سليم
- ١٥ النهي عن قتل الذرية

١٦	خبر النمل
١٦	نصر الملائكة
١٦	القتلى فى ثقيف
١٧	إسلام شيبه بن عثمان
١٧	خبر المنافقين
١٨	النهي عن قتل النساء والماليك
١٨	خبر بني سليم
١٨	خبر بجاد السعدي
١٩	هزيمة هوازن وقتل دريد بن الصمة
١٩	أبو عامر الأشعريّ
١٩	الغنائم والسبي
٢٠	دية عامر بن الأضببط
٢٠	شارب الخمر
٢٠	الشهداء والسبي
٢١	غزوة الطائف
٢٢	بعثة خالد بن الوليد على المقدمة
٢٢	منزل المسلمين بالطائف
٢٢	مصلى رسول الله
٢٣	محاصرة حصن الطائف
٢٣	النازلون من حصن الطائف

٢٤ خبر هيت وماتع
٢٥ خبر خوله بنت حكيم
٢٥ أذان عمر بالرحيل عن الطائف
٢٥ خبر أبي رهم
٢٦ خبر سراقه بن مالك بن جعشم
٢٧ هدية رجل من أسلم
٢٧ سؤال الأعراب
٢٧ منزلة ﷺ بالجعرانه
٢٨ عطاء المؤلفه قلوبهم
٢٨ عطاء أبي سفيان
٢٨ عطاء حكيم بن حزام
٢٩ عطاء النضير بن الحارث
٢٩ عطاء صفوان بن أمية
٢٩ عطاء جماعة من المؤلفه قلوبهم
٣٠ منع جعيل بن سراقه من العطاء
٣٠ خبر ذي الخويصره التميمي
٣١ مقالة رجل من المنافقين
٣١ إحصاء الناس والغنائم وقسمتها
٣١ وفد هوازن وإسلامهم
٣٢ جواب رسول الله ﷺ

٣٣ رضي المهاجرين والأنصار وردَّ غيرهم
٣٣ خطبة رسول الله ﷺ في أمر هوازن
٣٤ سؤاله ﷺ عن مالك بن عوف
٣٤ مقاله الأنصار إذ منعوا العطاء
٣٥ خطبة رسول الله ﷺ
٣٥ مقامه ﷺ بالجعرانة
٣٦ مسيره ﷺ الى المدينة
٣٦ خبر الفتح بالمدينة
٣٦ بعثة عمرو بن العاص الى ابني الجلندي
٣٦ مولد إبراهيم عليه السلام
٣٧ فريضة الصدقات وبعثه المصدقين
٣٧ خبر بؤس على صدقات بني كعب
٣٧ خبر خزاعة
٣٨ وفد بني تميم
٣٨ خطبة عطارذ بن حاجب
٣٩ جواب ثابت بن قيس
٣٩ شعر الزبيرقان بن بدر
٤٠ شعر حسان
٤١ ما نزل من القرآن في وفد بني تميم
٤١ رد أسرى بني تميم

٤٢	رئيس وفد بيبي تميم
٤٢	بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق
٤٢	سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
٤٣	سرية المضحك بن سفيان إلى بني كلاب
٤٣	كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو
٤٣	خبر رعية السحيمي
٤٥	سرية علقمه بن مجزر إلى الشعبة
٤٥	سرية علي بن أبي طالب إلى الفليس صنم طيء
٤٦	خبر سفانة بنت حاتم الطائي
٤٦	موت النجاشي
٤٧	غزوة تبوك
٤٧	الخبر عن الغزو والبعثة إلى القبائل
٤٧	صدقات المسلمين للغزو
٤٨	صدقات النساء
٤٨	خبر المخلفين
٤٩	البكاون
٤٩	النهي عن خروج أصحاب الضعف
٥٠	المنافقون
٥٠	تخليف علي بن أبي طالب
٥٠	الأمر بحمل النعال

٥٠ تخلف المنافقين
٥١ الألوية
٥١ خبر العبد المملوك
٥١ عدة المسلمين
٥١ تخلف نفر من المسلمين
٥٢ المتخلفون
٥٢ خبر أبي ذر
٥٢ خبر أبي رهم
٥٣ جهد المسلمين
٥٣ مقالة المنافقين
٥٤ وادي القرى
٥٥ نزول الحجر وهبوب الريح
٥٥ هدية بني عريض
٥٥ خبر بنو الحجر
٥٦ قلة الماء ودعاء رسول الله ﷺ بالمطر
٥٦ خبر ناقة رسول الله ﷺ التي ضلت ومقالة المنافق
٥٧ نبوءة الفتوح
٥٧ تأخره عن صلاة الصبح
٥٧ صلاة رسول الله ﷺ بصلاة عبد الرحمن بن عوف
٥٨ خير الأجير ورجل من العسكر

- ٥٨ نهية عن الشرب من عين تبوك حتى يقدم
- ٥٨ خبر الحية التي سلمت عليه
- ٥٩ رقاذه عن صلاة الفجر
- ٥٩ خطبة تبوك
- ٦٠ عظته وهو يطوف بالناس
- ٦٠ قوله فى أهل اليمن وأهل المشرق
- ٦٠ خبر البركة فى الطعام
- ٦١ بعثة هرقل رجلاً من غسان
- ٦٢ المشورة فى السير إلى القتال
- ٦٢ هبوب الريح لموت المنافق
- ٦٢ النهى عن إخصاء الخيل
- ٦٢ غزوة أكيدر بدومة الجندل
- ٦٣ فتح الحصن
- ٦٤ الرجوع بأكيدر إلى المدينة
- ٦٤ كتاب رسول الله ﷺ لأكيدر
- ٦٥ عودة أكيدر
- ٦٥ قدوم يوحنا بن روبة وأهل أيلة
- ٦٦ كتابه ﷺ لأهل أيلة ويوحنا بن روبة
- ٦٦ كتابه ﷺ إلى أهل جرباء
- ٦٦ كتابه ﷺ إلى أهل أنرح

٦٧ كتابه ﷺ إلى أهل مقنا
٦٧ تحريم النهب
٦٨ أفضل الصدقة
٦٨ الحرس بتبوك
٦٨ وقد بنى سعد هذيم
٦٩ الصيد فى تبوك ...
٦٩ آية الطعام يوم تبوك
٧٠ موت ذى البجادين
٧٠ مدة الإقامة بتبوك
٧٠ الحسرة والجوع وآية النبوة
٧١ خبر النهي عن الماء وخلاف المنافقين
٧٢ خبر أبى قتادة
٧٢ التعريس والنوم عن الصلاة
٧٣ ظمأ الجيش بتبوك
٧٣ آيات النبوة فى الماء بتبوك
٧٤ كيد المنافقين بإلقاء رسول الله ﷺ من الثنية
٧٤ التقاط ماسقط من المتاع
٧٤ أمر المنافقين
٧٥ مشورة أسيد بن الحضير فى قتل المنافقين
٧٥ عدة أهل العقبة أصحاب الكيد

٧٦ أصحاب مسجد الضرار
٧٦ الوحي بخبر المسجد وما رده صاه لأبي عامر الفاسق
٧٧ هدم المسجد وتحريقه
٧٧ هجران أرض المسجد وشؤم أخشابه
٧٧ عدة من بنى مسجد الضرار
٧٨ من خبر المنافقين أصحاب المسجد
٧٨ مانزل فيهم من القرآن
٧٩ المتخلفون عن تبوك
٧٩ مقدمه إلى المدينة ودعاؤه
٧٩ دخول المسجد والنهي عن كلام المتخلفين
٨٠ المعذرون وقبول أذارهم
٨٠ خبر كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا
٨١ النهي عن كلام الثلاثة وتام أخبارهم
٨١ هلال بن أمية
٨٢ التوبة على الثلاثة ومانزل من القرآن
٨٢ إنخلاع كعب من ماله
٨٣ مانزل في المعذرين الكاذبين
٨٣ توهم المسلمين انقطاع الجهاد
٨٣ مانزل من القرآن في تبوك
٨٤ وفد ثقيف وإسلام عروة بن معتب

٨٤ دعاؤه ثقيف
٨٤ مشورة ثقيف عمرو بن أمية
٨٥ وفد ثقيف والأحلاف
٨٥ مقدم الوفد إلى المدينة
٨٦ ضيافة الوفد
٨٦ بعض اعتراضهم
٨٦ إسلام عثمان بن أ العاص بي العاجي
٨٦ جدال الوفد فى الزنا والربا والخمر
٨٧ كتاب الصلح
٨٧ هدم ربة ثقيف
٨٧ كتابه ﷺ لثقيف
٨٨ حمى وج
٨٨ إسلام كعب بن زهير
٨٨ خبره وخبر البردة
٨٩ الوفود
٨٩ موت عبد الله بن أبي
٩٠ حضور رسول الله ﷺ
٩٠ الصلاة عليه واعتراض عمر فى ذلك
٩٠ مانزل من القرآن فى المنافقين
٩١ دفن عبد الله واجتماع المنافقين

٩١	ابنته وحزنها
٩٢	حج أبي بكر الصديق
٩٢	حج المشركين
٩٢	الخروج الى الحج
٩٣	صفة الحج
٩٤	قراءة براءة
٩٤	خطبة أبي بكر
٩٤	سيرة النبي ﷺ قبل براءة
٩٤	وفود غسان وغامد ونجران
٩٥	إسلامهم وكتاب النبي ﷺ لهم
٩٥	المباهلة
٩٥	سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن
٩٦	وصية رسول الله ﷺ له
٩٦	الغنائم
٩٦	قسمة الغنائم إلا الخمس
٩٧	خبر أبي رافع في الإعطاء من الخمس
٩٧	قدوم علي في الحج
٩٨	وقد الأزد
٩٨	وقد مراد
٩٨	وقد فروة الجذامي

٩٩ وقد زيد
٩٩ وقد عبد القيس
٩٩ وقد بنى حنيفة
٩٩ وقد كندة
٩٩ وقد محارب
١٠٠ وقد عبس والصدف وخولان وبني عامر بن صعصعة
١٠٠ وقد طيء
١٠٠ كتاب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ
١٠١ كتاب رسول الله ﷺ إليه
١٠١ البعثة على الصدقات
١٠٢ بعثة علي إلى نحران
١٠٢ حجة الوداع
١٠٢ المسير وصفة إحرامه ﷺ
١٠٣ الهدي
١٠٤ إحرام عائشة
١٠٤ الصلاة
١٠٤ الإهلال بالعمرة والحج
١٠٤ منازل السير
١٠٥ خبر غلام أبي بكر الذي أضلّ بغيره
١٠٥ رواية أخرى في خبر غلام أبي بكر

- ١٠٦ طعام آل نضلة لرسول الله ﷺ
- ١٠٦ مجيء البعير ، وبعير سعد بن عبادة
- ١٠٦ سيادة بيت سعد بن عبادة
- ١٠٧ احتجام رسول الله ﷺ ومسيره
- ١٠٧ خبر المرأة وصغيرها
- ١٠٨ دخول مكة وعمل رسول الله ﷺ وقوله
- ١٠٨ نهى عمر عن مزاحمة الطائف
- ١٠٩ صفة سعيه ﷺ بين الصفا والمروة
- ١٠٩ فسخ حج من لم يسق الهدى إلى عمره
- ١٠٩ نزول رسول الله ﷺ بالأبطح
- ١١٠ دخول الكعبة وصلاته بها
- ١١٠ مدة إقامته بمكة
- ١١١ مسيره إلى منى
- ١١١ مسيره إلى عرفه
- ١١١ صلته بعرفه وخطبته ﷺ
- ١١٢ خطبة عرفه
- ١١٢ المبلغ عنه بعرفه
- ١١٣ ذكر المناسك
- ١١٣ دعاؤه ﷺ بعرفه
- ١١٣ الاختلاف في صيامه بعرفه

١١٣	مانزل من القرآن بعرفه
١١٤	النفر من عرفه
١١٤	الإفاضة
١١٤	النزول إلى المزدلفه
١١٤	الدفع من مزدلفه
١١٥	موقفه بمنى
١١٥	جمع الجمرات من مزدلفة
١١٥	نحر الهدى وتفريقه والأكل منه
١١٥	التحليق
١١٦	ناصية رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد وحديث أبي بكر فى أمرخالد
١١٦	تفريق شعره بين الناس
١١٦	المحلقون والمقصرون
١١٦	النهي عن الصيام أيام منى
١١٧	الإفاضة يوم النحر إلى مكة
١١٧	الشرب من زمزم
١١٧	رمي الجمرات
١١٧	النهي عن البيت بسوى منى
١١٧	عدة الخطب فى حجة الوداع
١١٨	خطبة يوم النحر بمنى
١٢٠	يوم الصدر

- ١٢٠ خبر صفية وعائشة
- ١٢٠ الرجوع إلى المدينة ومدة إقامة المهاجر بمكة
- ١٢٠ عبادة سعد بن أبي وقاص
- ١٢١ موت سعد بن أبي وقاص
- ١٢١ وداع البيت الحرام
- ١٢٢ النزول بالمعرس والنهي عن طروق النساء ليلاً
- ١٢٢ إسلام جرير بن عبيد الله البجلي
- ١٢٢ إسلام فيروز وبازان بن منبه ، ووفد النخع
- ١٢٣ بعث أسامة بن زيد إلى أبني { غزو الروم }
- ١٢٣ أمر أسامة بالغزو وتأميره
- ١٢٣ إبتداء مرض رسول الله ﷺ ووصيته لأسامة
- ١٢٤ خروج أسامة وجيشه
- ١٢٤ طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة
- ١٢٤ خطبة رسول الله ﷺ في أمر أسامة
- ١٢٤ توديع الغزاة
- ١٢٥ الأمر بتنفيذ بعث أسامة
- ١٢٥ دخول أسامة على رسول الله ﷺ ودعاؤه له
- ١٢٥ خروج أبي بكر إلى السنح
- ١٢٥ خروج الجيش
- ١٢٦ إبلاغ خبر وفاة رسول الله ﷺ لجيش أسامة

١٢٦	يوم وفاته ﷺ
١٢٦	رجوع الغزاة إلى المدينة
١٢٦	أمر أبي بكر بتوجيه الغزو
١٢٧	تشجيع أبي بكر لأسامة
١٢٧	غزو أسامة
١٢٧	خبر وفاة رسول الله ﷺ ونعيه إلى نفسه
١٢٧	عرض القرآن في رمضان
١٢٨	الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله
١٢٨	التخيير
١٢٨	خبر شكوى رسول الله ﷺ
١٢٩	مدة الشكوى
١٢٩	صفة الشكوى
١٢٩	أكلة خيبر من الشاه المسمومة
١٢٩	الخروج إلى الصلاة
١٢٩	خبر اللدود
١٣٠	أمره ألا يبقى في البيت أحدًا إلا لُدًّا
١٣٠	إقامته في بيت ميمونة رضي الله عنها
١٣٠	طوافه على نساءه في شكواه
١٣١	هبة أمهات المؤمنين أيامهن لعائشة
١٣١	اشتداد الحمى وإراقة الماء عليه

١٣١	خطبته قبل وفاته
١٣١	ذكر التخيير
١٣٢	خبر كتاب رسول الله ﷺ عند موته
١٣٣	خبر الكنيسة التي بالحبشة
١٣٣	مقالته فى شكواه
١٣٣	التخيير بين الشفاء والغفران
١٣٣	مقالته فى كرب الموت
١٣٤	وفاته فى حجر عائشة وخبر الذهب
١٣٤	مسارة فاطمة
١٣٤	إمامة أبى بكر رسول الله ﷺ قبل موته
١٣٥	وفاته
١٣٥	حيث دفن
١٣٥	جهاز رسول الله ﷺ
١٣٥	الغسل
١٣٦	الكفن
١٣٦	الصلاة على رسول الله ﷺ
١٣٦	أول من صلى على رسول الله
١٣٧	خبر أمهات المؤمنين
١٣٧	الصلاة عليه
١٣٧	يوم دفنه

١٣٧ لحدّه ومن دخل فيه
١٣٨ عمره عند وفاته
١٣٨ فصل في ذكر أسمائه ﷺ
١٤٦ فصل في ذكر كنية رسول الله ﷺ
١٤٩ فصل في ذكر صفة رسول الله ﷺ
١٥١ فأما صفة رأسه المقدس
١٥٢ وأما وجهه الكريم
١٥٤ وأما صفة لونه
١٥٩ وأما صفة جبينه وأنفه وحاجبيه وفمه وأسنانه ونكهته
١٥٩ وأما بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره
١٦١ وأما صفة لحيته
١٦٢ وأما صفة شعره
١٦٤ وأما صفة عنقه وبعد ما بين منكبيه
١٦٥ وأما صفة صدره وبطنه
١٦٥ وأما صفة كفيه وقدميه وإبطيه وذراعيه وساقيه وصدره
١٦٨ وأما قامته
١٦٨ وأما اعتدال خلقه ورقة بشرته
١٦٩ وأما حسنه وطيب رائحته وبرودة يده ولينها في يد من مسّها
 وصفة قوته
١٧٢ وأما صفة خاتم النبوة

١٧٤ فصل جامع فى صفة رسول الله ﷺ
١٨٦ فصل فى ذكر شمائل رسول الله ﷺ وأخلاقه
١٩٢ أما حسن خلقه
٢١٥ وأما تواضعه وقربه
٢٢٣ وأما رفته ورحمته ولطفه
٢٢٦ وأما حسن عهده ﷺ
٢٢٧ وأما كراهته للمدح والإطراء
٢٢٨ وأما حلمه وصفحه
٢٤٠ وأما شفقتة ومداراته
٢٥٠ وأما اشتراطه على ربه أن يجعل سبه لمن سب من أمته أجراً
٢٥٣ وأما مزاحه وملاعبته
٢٥٧ فصل فى ذكر آداب رسول الله ﷺ وسمته وهدية
٢٥٧ وأما جعله يميناً لظهوره ويسراه لدفع الأذى
٢٥٧ وأما محبته التيمن فى أفعاله
٢٥٨ وأما فعله عند العطاس
٢٥٨ وأما جلسته واحتباؤه واتكاؤه واستلقاؤه
٢٦٠ وأما صمته وإعادته الكلام والسلام ثلاثاً وهدية فى الكلام وفصاحته ...
٢٧٩ وأما قبوله الهدية ومثوبته عليها
٢٧٩ وأما مشاورته أصحابه
٢٨١ وأما مايفعله عند نزول المطر

- ٢٨٢ وأما احتياطه فى نفي التهمة عنه
- ٢٨٢ وأما مايفعله إذا ورد عليه مايسره
- ٢٨٣ وأما ظهور الرضى والغضب فى وجهه
- ٢٨٤ وأما مخالطته الناس وحذره واحتراسه منهم وتفقد أصحابه
- ٢٨٥ وأما يمينه إذا حلف
- ٢٨٥ وأما قوله إذا أراد القيام من مجلسه
- ٢٨٦ فصل فى ذكر زهد رسول الله ﷺ فى الدنيا وإعراضه عنها
وصبره على القوت الشديد فيها واقتناعه باليسير منها وأنه
كان لا يدخر إلا قوت أهله ، وصفة عيشه ، وأنه اختار الله
والدار الأخرى
- ٢٨٦ وأما زهده فى الدنيا وإعراضه عنها
- ٢٨٩ وأما صبره على القوت الشديد وقنعه فى الدنيا بالشيء اليسير ...
- ٢٩١ وأما أنه لايدخر إلا قوت أهله
- ٢٩٤ وأما صفة عيشه وعيش أهله
- ٢٩٩ وأما تبسمه ﷺ
- ٣٠٥ وأما محبته الفأل وتركه الطيرة وتغيير الاسم القبيح
- ٣١٥ فصل فى ذكر اجتهاد رسول الله ﷺ فى طاعة ربه ومداومته
على عبادته
- ٣٣٩ فصل فى حفظ الله لنبيه ﷺ فى تثبيته عن أقذار الجاهلية
ومعايبها تكرمة له وصيانة

٢٥٧	فصل فى ذكر ما كان رسول الله ﷺ يتدين به قبل أن يوحى إليه
٣٦٣	ذكر ماورد فى أنه عق عنه نفسه ﷺ
٣٦٥	فصل فى ذكر بدء الوحي لرسول الله ﷺ وكيف تراعى الملك له والقاؤه الوحي إليه وتقريره له أنه يأتيه من عند الله عز وجل وأنه قد صار يوحى إليه نبياً ورسولاً إلى الناس جميعاً
٣٨٦	أنواع الوحي وأقسامه
٣٨٧	فصل فى أمارات نبوته ﷺ التي رآها قبل البعثة
٣٩١	الخاتمة
٣٩٢	الفهرس

إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْظَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المعروف سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النيسري

للجزء الثالث

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أسطره كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

© Copyright
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (٩٦١ ١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg, 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 122087

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر مجيء المَلَكِ إلى رسول الله ﷺ برسالات ربه تعالى

خرج البخاري ومسلم من حديث يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته كذا ، أنها قالت : كان أول ما يُدِيء به رسول الله ﷺ من الوحي ^(١) الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - قال : والتحنث : هو التعبد - الليالي ذوات العدد ، وقال مسلم : أولات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله ، ويزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجته الحق في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : ﴿ اقْرَأ ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ ما أنا بقاريء ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأ ﴾ ، فقلت : ما أنا بقاريء ، فقال : فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأ ﴾ ، فقلت : ما أنا بقاريء ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ

(١) (من الوحي) : يحتمل أن تكون « من » تمييزية ، أي من أقسام الوحي ، ويحتمل أن تكون بيانية ، ورجحة محمد بن جعفر القيزواني أبو عبد الله التميمي القزاز ، صاحب [الجامع في اللغة] .
والرؤيا الصالحة ، وقع في رواية معمر ويونس عند المصنف في التفسير : « الصادقة » ، وهي التي فيها ضمٌ ، ويُدِيء بذلك ليكون تمهيداً ، وتوظف لليقظة ، ثم مهد له في اليقظة أيضاً رؤية الضوء ، وسماع الصوت ، وسلام الحجر .

قوله : « في النوم » ، لزيادة الإيضاح ، أو ليخرج رؤيا العين في اليقظة لجواز إطلاقها مجازاً .
قوله : « مثل فلق الصبح » ، يُنصب « مثل » على الحال ، أي مشبهة ضياء الصبح ، أو على أنه صفة لمخدوف ، أي جاءت مجيئاً مثل فلق الصبح ، والمراد بفلق الصبح : ضياؤه . وخص بالتشبيه لظهوره الواضح ، الذي لا شك فيه .

قوله : « حُبب » ، لم يُسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك ، وإن كان كل من عند الله ، أو لينبه على أنه لم يكن من باعث البشر ، أو يكون ذلك من وحي الإلهام ، و« الخلاء » بالمد ، الخلوة ، والسُرُّ فيه أن الخلوة فراغ القلب لما يتوجه إليه ، وحراء : جبل معروف بمكة ، والغار نقبٌ في الجبل ، وجمعه غيران .

قوله : « فيتحنث » ، هي بمعنى يتحنف ، أي يتبع دين الخنفية ، وهي دين إبراهيم ،

« الفاء » تبدل « ثاء » في كثير من كلامهم ، وقد وقع في رواية ابن هشام في (السيرة) : « يتحنف » بالفاء . أو التَّحْنُثُ إلقاء الحِنْث وهو الإثم ، كما قيل : يتأثم ، ويتحرج ، ونحوها .

قوله : « هو التعبد » ، هذا مدرج في الخبر ، وهو من تفسير الزهري ، كما جزم به الطيبي ولم يذكر دليلاً ، نعم في رواية المؤلف من طريق يونس عنه في التفسير ما يدل على الإدراك .

قوله : « الليالي ذوات العدد » ، يتعلق بقوله : يتحنث ، وإيهام العدد لاختلافه ، كذا قيل ، وهو بالنسبة إلى المدد التي يتخللها مجيئه إلى أهله ، وإلا فأصل الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر ، وذلك الشهر كان في رمضان ، رواه ابن إسحاق . والليالي منصوبة على الظرف ، وذوات منصوبة أيضاً ، وعلامة النصب فيه كسر التاء .

قوله : « مثلها » أي الليالي ، والتزود استصحاب الزاد .

قوله : « حتى جاء الحق » ، وفي التفسير : حتى فجئة الحق - بكسر الجيم وهي الرواية التي أثبتها المقرئ - أي بغته ، وإن ثبت من مرسل عبيد بن عمير أنه أوحى إليه بذلك في المنام أولاً قبل اليقظة ، أمكن أن يكون مجيء الملك في اليقظة عقب ما تقدم في المنام ، وسمي حقاً لأنه وحي من الله تعالى ، وقد وقع في رواية أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة قالت : إن النبي ﷺ كان أول شأنه يرى في المنام ، وكان أول ما رأى جبريل بأجساد ، صرخ جبريل : « يا محمد » ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ، فرفع بصره فإذا هو على أفق السماء فقال : « يا محمد ، جبريل جبريل » ، فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئاً ، ثم خرج عنهم ، فناداه فهرب ، ثم استعلن له جبريل من قبل حراء ، فذكر قصة إفراته ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، ورأى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يختطفان البصر ، وهذا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود ، وابن لهيعة ضعيف .

وقد ثبت في صحيح مسلم من وجه آخر عن عائشة مرفوعاً : « لم أره - يعني جبريل - على صورته التي تخلق عليها إلا مرتين » ، وبين أحمد في حديث ابن مسعود ، أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه صورته التي تخلق عليها ، والثانية عند المعراج .

وللترمذي من طريق مسروق عن عائشة : « لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين : مرة عند سدره المنتهى ، ومرة في أجساد » ، وهذا يقوى رواية ابن لهيعة ، وتكون هذه المرة غير المرتين المذكورتين ، وإنما لم يضمها إليها لاحتمال أن لا يكون رآه فيها على تمام صورته ، والعلم عند الله تعالى . ووقع في السيرة التي جمعها سليمان التيمي ، فرواها محمد بن عبد الأعلى عن ولده معتمر بن سليمان عن أبيه أن جبريل أتى النبي ﷺ في حراء وأقرأه : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ثم انصرف ، فبقي مُتَرَدِّداً ، فأتاه من أمامه في صورته ، فرأى أمراً عظيماً .

قوله : « فنجاء » ، هذه الفاء تسمى التفسيرية وليست التعقيبية ، لأن مجيء الملك ليس بعد مجيء الوحي حتى تعقب به ، بل هو نفسه ، ولا يلزم من هذا التقرير أن يكون من باب تفسير الشيء بنفسه ، بل التفسير عين المُفسَّر به من جهة الإجمال ، وغيره من جهة التفصيل .

قوله : « ما أنا بقاريء » ثلاثاً ، « ما » نافية ، إذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء ، وإن حُكي عن الأخفش جوازه فهو شاذ ، والباء زائدة لتأكيد النفي ، أي ما أُحْسِنُ القراءة ، فلما قال ذلك ثلاثاً قيل له : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أي لا تقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك ، لكن بجول ربك =

الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴿١﴾ ، فرجع بها ﴿٢﴾ رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع - وقال مسلم : حتى ذهب عنه ما يجد من الروع - ثم قال لخديجة : أي خديجة ! مالي قد خشيت على نفسي ؟ وأخبرها الخبر فقالت له خديجة :

وإعانته ، فهو يعلمك ، كما خلقتك ، وكما نزع عنك الدم وغمز الشيطان في الصفر ، وَعَلَّمَ أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أمية . ذكره السهيلي .

وقال غيره : إن هذا التركيب - وهو قوله : ما أنا بقاريء - يفيد الاختصاص .
ورده الطيبي بأنه إنما يفيد التقوية والتأكيد ، والتقدير : لسئ بقاريء البتة . فإن قيل : لم كرر ذلك ثلاثاً ؟ أجاب أبو شامة بأن يُحمل قوله أولاً : « ما أنا بقاريء » على الامتناع ، وثانياً : على الإخبار بالنفي المحض ، وثالثاً : على الاستفهام . ويؤيده أن في رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة أنه قال : كيف أقرأ ؟ وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق : ماذا أقرأ ؟ . وفي مرسل الزهري في (دلائل البيهقي) : كيف أقرأ ؟ وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية . والله أعلم .
قوله : « ففطنني » ، بغين معجمة وطاء مهملة . وفي رواية الطبري : « ففتني » بناء مشناة من فوق ، كأنه أراد ضمني وعصرني ، والفظ : حبس النفس ، ومنه : غطه في الماء ، أو أراد غمني ، ومنه الخنق ، ولأبي داود الطيالسي في مسنده بسند حسن : فأخذ بجلقي .
قوله : « حتى بلغ مني الجهد » ، روى بالفتح والنصب ، أي بلغ مني غاية وسعي . وروى بالضم والرفع ، أي بلغ مني الجهد مبلغه ، وقوله : « أرسلني » أي أطلقني ، ولم يذكر الجهد هنا في المرة الثالثة ، وهو ثابت عند البخاري في (التفسير) .

(١) الآيات من أول سورة العلق .
(٢) قوله : « فرجع بها » ، أي بالآيات أو بالقصة .
قوله : « فزملوه » ، أي لفوه ، والرُّوع بالفتح : الفرع .
قوله : « لقد خشيتُ على نفسي » ، دل هذه مع قوله : « يرجف فؤاده » على انفعال حصل له من مجيء الملك ، ومن ثم قال : « زملوني » . والخشية المذكورة اختلف العلماء في المراد بها على اثني عشر قولاً :

- [١] الجنون وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة ، جاء مصرحاً به في عدة طرق ، وأبطله أبو بكر ابن العربي ، وحق له أن يظلم ، لكن حمله الإسماعيلي على أن ذلك حصل له قبل حصوله العلم الضروري له ، أن الذي جاءه ملك ، وأنه من عند الله تعالى .
- [٢] الهاجس ، وهو باطل أيضاً ، لأنه لا يستقر ، وحصلت بينهما المراجعة .
- [٣] الموت من شدة الرعب . [٤] المرض ، وقد جزم به ابن أبي جمرة .
- [٥] دوام المرض . [٦] العجز عن حمل أعباء النبوة .
- [٧] العجز عن النظر إلى الملك من الرعب .

كلا^(١) ، فأبشر ، فوالله لا يخزيك الله

[٨] عدم الصبر على أذى قومه .

[٩] أن يقتلوه . [١٠] مفارقة الوطن . [١١] تكذيبهم إياه .

[١٢] تعييرهم إياه .

وأولى هذه الأقوال بالصواب ، وأسلمها من الارتباب ، الثالث واللذان بعده ، وما عداها فهو معترض . والله الموفق : (فتح الباري) : ١ / ٢٨ - ٣٢ ، كتاب بدء الوحي ، حديث رقم (٣) .

(١) « كلا » ، معناها في العربية على ثلاثة أوجه : حرف ردع وزجر ، وبمعنى حقاً ، وبمعنى إي : فالأول كما في قوله تعالى : ﴿ كلا إنها كلمة هو قائلها ﴾ ، إشارة إلى قول القائل : ﴿ رب ارجعون لعملي صالحاً فيما تركت ﴾ [الآية ١٠٠ / المؤمنون] ، أي أتته عن هذه المقالة ، فلا سبيل إلى الرجوع .

والثاني : نحو ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ [الآية ٦ / العلق] ، أي حقاً ؛ لم يتقدم على ذلك ما يُزجر عنه ، كذا قال قوم ، وقد اعترض على ذلك بأن حقاً تُفتَحُ « أن » بعدها ، وكذلك أما تأتي معناها ، فكذا ينبغي في « كلا » ، والأولى أن تُفسَّرَ « كلا » في الآية بمعنى ألا التي يُستفتح بها الكلام ، وتلك تكسر ما بعدها « إن » ، نحو : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ﴾ ، [الآية ٦٣ / يونس] ، والثالث : قبل القسم ، نحو ﴿ كلا والقمر ﴾ [الآية ٣٢ / المدثر] ، معناه إي والقمر ، كذا قال النضر بن شميل ، وتبعه جماعة منهم ابن مالك ، ولها معنى رابع ، تكون بمعنى ألا . (شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب) : ١٥ .

وقال العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : وهي « أي كلا » عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر نخاة البصرة ، حرف معناه الرّدع والزجر ، لا معنى له سواه ؛ حتى إنهم يميزون الوقف عليها أبدأ والابتداء بما بعدها ، حتى قال بعضهم : إذا سمعت « كلا » في سورة ، فاحكم بأنها مكية ، لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكة ، لأن أكثر العتوّ كان بها . وفيه نظر ، لأن لزوم المكية إنما يكون عن اختصاص العتوّ بها لا عن غلبته . ثم إنه لا يظهر معنى الزجر في « كلا » المسبوقة بنحو ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ [الآية ٨ / الانفطار] ، ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ [الآية ٦ / المطففين] ، ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ [الآية ٣٠ / القيامة] .

وقول من قال : فيه ردع عن ترك الإيمان بالتصوير ، في أي صورة شاء الله ، وبالبعث ، وعن العجلة بالقرآن ، فيه تعسف ظاهر . ثم إن أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ، ثم نزل : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ [الآية ٦ / العلق] ، فجاءت في افتتاح الكلام ، والوارد منها في التنزيل ثلاثة وثلاثون موضعاً ، كلها في النصف الأخير .

ورأى الكسائي وجماعة أن معنى الردع ليس مستمراً فيها ، فزادوا معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها ، ويبتدأ بها ، ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال : فقيل : بمعنى حقاً ، وقيل بمعنى ألا الاستفتاحية ، وقيل : حرف جواب بمنزلة إي ونعم ، وحملوا عليه : ﴿ كلا =

أبداً^(١)، فوالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة - أخت أبيها - وكان امرءاً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة : يا ابن عم -

والقمر ﴿ [الآية ٣٢ / المدثر] ، فقالوا : معناه إي والقمر ، وهذا المعنى لا يتأتى في آتي المؤمنين والشعراء : ﴿ كلا إنها كلمة هو قائلها ﴾ [الآية ١٠٠ / المؤمنون] ، ﴿ كلا إن معي ربي ﴾ [الآية ٦٢ / الشعراء] .

وقول من قال : بمعنى حقاً ، لا يتأتى في نحو : ﴿ إن كتاب الفجار ﴾ ، ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [الآيات ٧ ، ١٥ المطففين] ، لأن « إن » تكسر بعد الأ الاستفتاحية ، ولا تكسر بعد حقاً ، ولا بعد ما كان معناها ، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم .

وإذا صلح الموضع للردع ولغيره ، جاز الوقف عليها ، والابتداء بها ، على اختلاف التقديرين . والأرجح حملها على الردع ؛ لأنه الغالب عليها ، وذلك نحو : ﴿ أطلع الغيب أم اتخذ الرحمن عهداً كلاً سنكتب ما يقول ﴾ [الآيات ٧٨ ، ٧٩ مريم] ، ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلاً سيكفرون بعبادتهم ﴾ [الآيات ٨١ ، ٨٢ مريم] .

وقد يتعين للردع أو الاستفهام نحو : ﴿ رب ارجعون لعل أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ﴾ [الآية ١٠٠ / المؤمنون] ، لأنها لو كانت بمعنى حقاً لما كُسرت همزة إن ، ولو كانت بمعنى نعم لكانت للوعد بالرجوع ، لأنها بعد الطلب ، كما يقال : أكرم فلاناً ، فقول : نعم . ونحو : ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ [الآيات ٦١ ، ٦٢ / الشعراء] ، وذلك لكسر إن ، ولأن نعم بعد الخير للتصديق .

وقد يمنع كونها للزجر والردع ، نحو : ﴿ وما هي إلا ذكري للبشر كلاً والقمر ﴾ [الآيات ٣١ ، ٣٢ / المدثر] ، إذ ليس قبلها ما يصح رده .

وقريء : ﴿ كلا سيكفرون بعبادتهم ﴾ [الآية ٨٢ / مريم] بالتثنية ، إما على أنه مصدر كَلَّ إذا أعيا ، أي كَلُوا في دعواهم وانقطعوا ، أو من الكَلُّ وهو الثقل ، أي حملوا كلاً . وجوز الزمخشري كونه حرف الردع تُون كما في ﴿ سلاسل ﴾ [الآية ٤ / الإنسان] ، ورُدُّ عليه بأن ﴿ سلاسل ﴾ اسم أصله التثنية فرُدُّ إلى أصله ، ويصح تأويل الزمخشري قراءة من قرأ ﴿ واللليل إذا يسر ﴾ [الآية ٤ / الفجر] إذا الفعل ليس أصله التثنية .

وقال ثعلب : كلاً مركب من كاف التشبيه ولا النافية ، وإنما شددت لأمها لتقوية المعنى ، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين ، وعند غيره بسيطة كما ذكرنا ، والله تعالى أعلم . (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) : ٤ / ٣٨١ - ٣٨٣ .

(١) قوله : « فوالله لا يحزبك الله أبداً » لغر أبي ذر بضم أوله ، والخاء المعجمة ، والزاي المكسورة ، ثم الياء الساكنة ، من الحزبي ، ثم استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي ،

وصفته بأصول مكارم الأخلاق ، لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو إلى الأجانب ، وإما بالبدن أو بالمال ، وإما على من يستقل بأمره أو بمن لا يستقل ، وذلك كله مجموع فيما وصفه به و « الكُلُّ » بفتح الكاف هو من لا يستقل بأمره ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ [الآية ٧٦ / النحل] . و « تكسب المعلوم » : في رواية الكشمهيني وتكسب بضم أوله ، وعليها قال الخطابي : الصواب : المعدم بلا واو ، أي الفقير ، لأن المعلوم لا يكسب . قال الحافظ ابن حجر : ولا يمتنع أن يطلق على المعدم المعلوم لكونه كالمعلوم الميت الذي لا تُصَرَّفُ له ، والكسب هو الاستفادة ، فكأنها قالت : إذا رغب غيرك أن يستفيد مالا موجوداً رغبت أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه . وقال قاسم ابن ثابت في (الدلائل) : قوله يكسب معناه ما يقدمه غيره ويعجز عنه يصيبه ويكسبه . قال أعرابي يمدح إنساناً : كان أكسيهم لمعلوم ، وأعطاهم محروم .

ولغير الكشمهيني « وتكسب » بفتح أوله ، قال عياض : وهذه الرواية أصح - قال الحافظ ابن حجر : قد وجهنا الأولى ، وهذه الراجحة ، ومعناها تُعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك ، فحذف أحد المفعولين ، ويقال : كسبتُ مالاً وأكسبته بمعنى . وقيل : معناه تكسب المال المعلوم وتصيب ما لا يصيب غيرك . وكانت العرب تتأدح بكسب المال ، لا سيما قريش ، وكان النبي ﷺ قبل البعثة محظوظاً في التجارة ، وإنما يصح هذا المعنى إذا ضُم إليه ما يليق به من أنه كان مع إفادته للمال موجود به في الوجوه التي ذكرت في المكرمات .

وقولها : « وتعين على نوائب الحق » ، كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم . وفي رواية (البخاري في التفسير) ، من طريق يونس عن الزهري من الزيادة : « وتصدق الحديث » ، وهي من أشرف الخصال . وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة : « وتؤدي الأمانة » . وفي هذه القصة من الفوائد :

« استحباب تأتيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتبوينه لديه .

« وأن من نزل به أمر استحباب له أن يُطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه .

قوله : « فانطلقت به » ، أي مضت معه ، فالباء للمصاحبة ، وورقة بفتح الراء ، وقوله : « ابن عم خديجة » ، هو بنصب « ابن » ، ويكتب بالألف ، وهو بدل من ورقة ، أو صفة ، أو بيان ، ولا يجوز جره ، فإنه يصير صفة لعبد العزى ، وليس كذلك ، ولا يجوز كتبه بغير ألف لأنه لم يقع بين علمين .

قوله : « تنصّر » ، أي صار نصرانياً ، وكان قد خرج هو وزيد بن نفييل لما كرها عبادة الأوثان إلى الشام وغيرها يسألون عن الدين ، فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فنصّر ، وكان لقي من بقى من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل ، ولهذا أخبر بشأن النبي ﷺ والبشارة به ، إلى غير ذلك مما أفسده أهل التبديل .

قوله : « فكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية » ، وفي رواية يونس ومعمّر : ويكتب من الإنجيل بالعربية ، ولمسلم : فكان يكتب الكتاب العربي ، والجميع صحيح ، لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية ، فكان يكتب الكتاب العبراني ، كما كان يكتب الكتاب العربي ، تتكنه من الكتابين واللسانين . ووقع لبعض الشراح هنا ضبط فلا يُعْرَج عليه .

.....

وإنما وصفته بكتابة الإنجيل دون حفظه ، لأن حفظ التوراة والإنجيل لم يكن متيسراً كتيسر حفظ القرآن الذي حُصِّت به هذه الأمة ، فلماذا جاء في صفتها : « أناجيلها صدورها » . قولها : « يا ابن عم » ، هذا النداء على حقيقته ، ووقع في مسلم « يا عم » وهو وهم ، لأنه وإن كان صحيحاً لجواز إرادة التوقير ، لكن القصة لم تتعد ، ومخرجها متحد ، فلا يُحمل على أنها قالت ذلك مرتين ، فتعين الحمل على الحقيقة .

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : وإنما جوزنا ذلك فيما مضى في العبراني والعربي ، لأنه من كلام الراوي في وصف ورقة ، واختلفت المخارج فأمكن التعداد ، وهذا الحكم يطرد في جميع ما أشبهه ، وقالت في حق النبي ﷺ : اسمع من ابن أخيك ، لأن والده عبد الله بن عبد المطلب وورقة في عدد النسب إلى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء ، فكان من هذه الحيثية في درجة إخوته . أو قالته على سبيل التوقير لسنه .

وفيه إرشاد إلى أن صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يُعرف بقدره ممن يكون أقرب منه إلى المسؤول ، وذلك مستفاد من قول خديجة لورقة : « اسمع من ابن أخيك » أرادت بذلك أن يتأهب لسماع كلام النبي ﷺ ، وذلك أبلغ في التعظيم .

قوله : « ماذا ترى ؟ » فيه حذف يدل عليه سياق الكلام ، وقد صرح به في (دلائل النبوة) لأبي نعيم بسند حسن إلى عبد الله بن شداد في هذه القصة قال : فأنت به ورقة ابن عمها فأخبرته بالذي رأى . قوله : « هذا الناموس الذي نزل الله على موسى » . وللكشمهيني : « أنزل الله » ، وفي كتاب التفسير « أنزل » على البناء للمفعول ، وأشار بقوله : « هذا » إلى الملك الذي ذكره النبي ﷺ في خبره ، ونزله منزلة القريب لقرب ذكره . والناموس : صاحب السر كما جزم به المؤلف في أحاديث الأنبياء . وزعم ابن ظفر أن الناموس صاحب سر الخبز ، والناموس صاحب سر الشر ، والأول الصحيح الذي عليه الجمهور ، وقد سوى بينهما رؤية بن العجاج أحد فصحاء العرب . والمراد بالناموس هنا جيريل عليه السلام . وقوله : « على موسى » ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانياً ، لأن كتاب موسى عليه السلام مشتمل على أكثر الأحكام ، بخلاف عيسى . وكذلك النبي ﷺ . أو لأن موسى عليه السلام بُعث بالنقمة على فرعون ومن معه ، بخلاف عيسى . كذلك وقعت النقمة على يد النبي ﷺ بفرعون هذه الأمة ، وهو أبو جهل بن هشام ومن معه بيد . أو قاله تحقيقاً للرسالة ، لأن نزول جيريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتاب ، بخلاف عيسى فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته .

وأما ما تحمل له السهيلي ، من أن ورقة كان على اعتقاد النصراني في عدم نبوة عيسى ، ودعواهم أنه أحد الأقانيم [الثلاثة] فهو محال لا يُرَّجَّح عليه في حق ورقة وأشباهه ممن لم يدخل في التبديل ، ولم يأخذ عنمن بَدَّل . على أنه قد ورد عند الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن معاذ عن الزهري في هذه القصة أن ورقة قال : ناموس عيسى ، والأصح ما تقدم ، وعبد الله بن معاذ ضعيف . نعم في (دلائل النبوة لأبي نعيم) بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة ، أن خديجة أولاً أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر فقال : لئن كنت صدقتني إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم ، فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة ناموس عيسى ، وتارة ناموس

موسى عليهما السلام ، فعند إخبار خديجة له بالقصة ، قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية ، وعند إخبار النبي ﷺ له قال له : ناموس موسى للمناسبة التي قدمناها ، وكل صحيح ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

قوله : « ياليتني فيها جذع » ، كذا في رواية الأصيلي ، وعند الباقرين : « ياليتني فيها جذعاً » ، بالنصب على أنه خبر كان المقدره . قاله الخطابي ، وهو مذهب الكوفيين في قوله تعالى : ﴿ انتهبوا خيراً لكم ﴾ [الآية ١٧١ / النساء] ، وقال ابن بري : التقدير ياليتني جعلت فيها جذعاً ، وقيل : النصب على الحال إذا جعلت « فيها » خبر لبت ، والعامل في الحال ما يتعلق به الخير من معنى الاستقرار ، قاله السهيلي . وضمير « فيها » يعود على أيام الدعوة ، والجذع - بفتح الجيم ، والذال المعجمة - هو الصغير من البهائم ، كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شاباً ، ليكون أمكن نصره ، وبهذا يتبين سر وصفه بكونه كان كبيراً أعمى .

قوله : « إذ يخرجك » ، قال ابن مالك : فيه استعمال « إذ » في المستقبل كإذا ، وهو صحيح وغفل عنه كثير من النحاة ، وهو كقوله تعالى : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴾ [الآية ٣٩ / مريم] ، هكذا رواه ابن مالك ، وأقره عليه غير واحد ، وتعقبه شيخنا شيخ الإسلام بأن النحاة لم يغلوه بل منعوا وروده ، وأولوا ما ظاهره ذلك وقالوا في مثل هذا : استعمل الصيغة الدالة على المضى لتحقق وقوعه فأنزلوه منزلته ، ويقوي ذلك هنا أن في رواية البخاري في (التعبير) : « حين يخرجك قومك » . وفيه دليل على جواز تمنى المستقبل إذا كان في فعل خير ، لأن ورقة تمنى أن يعود شاباً ، وهو مستحيل عادة ، ويظهر لي - والكلام للحافظ ابن حجر - أن التمني ليس مقصوداً على بابه ، بل المراد من هذا التنبيه على صحة ما أخبر به ، والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به .

قوله : « أو مُخرجي هم » ؟ - بفتح الواو وتشديد الياء وضحها - ، فهم : مبتدأ مؤخر ، ومخرجي : خبر مقدم ، قاله ابن مالك ، واستبعد النبي ﷺ أن يُخرجوه ، لأنه لم يكن فيه سبب يقتضي الإخراج ، لما اشتمل عليه ﷺ من مكارم الأخلاق التي تقدم من خديجة وصفها .

قوله : « إلا عودي » ، وفي رواية يونس في (التفسير) : « إلا أودي » ، فذكر ورقة أن العلة في ذلك مجيبه لهم بالانتقال عن مألوفهم ، ولأنه علم من الكتب أنهم لا يجيبونه إلى ذلك ، وأنه يلزمه لذلك منابذتهم ومعادنتهم ، فتنشأ العداوة من ثم ، وفيه دليل أن المجيب يقيم الدليل على ما يجيب به إذا اقتضاه المقام .

قوله : « إن يدركني قومك » ، إن : شرطية والذي بعدها مجزوم ، زاد في رواية يونس في (التفسير) : « حيناً » ، ولابن إسحاق : « إن أدركت ذلك اليوم » يعني الإخراج .

قوله : « مؤزرًا » - بجمزة - أي قوياً ، مأخوذ من الأزر ، وهو القوة ، أنكر القزاز أن يكون في اللغة مؤزر من الأزر ، وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون من الإزار ، أشار بذلك إلى تشميره في نُصرته . قال الأخطل :

• قوم إذا حاربوا شلوا مآزرهم •

قوله : « ثم لم ينشب » - بفتح الشين المعجمة - أي لم يلبث ، وأصل النشوب التعلق ، =

وقال مسلم : أي عم - اسمع من ابن أخيك ، فقال [له] ورقة يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة ابن نوفل : هذا الناموس الذي أنزل على موسى [بن عمران] ، يا ليتني فيها جذعاً ، يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك - وقال البخاري : يا ليتني أكون حياً [إذ] ... - فقال رسول الله ﷺ أو مُخرجي هم ؟ قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي - وقال مسلم : إلا أودي - وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي [فترة حتى حزن رسول الله ﷺ] .

قال محمد بن شهاب^(١) : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن

أبي لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات . وهذا بخلاف ما في السيرة لابن إسحاق أن ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب ، وذلك يقتضى أنه تأخر إلى زمن الدعوة ، وإلى أن دخل بعض الناس في الإسلام . قال الحافظ ابن حجر : فإن تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وإن لَحَطْنَا لِمَجْمَعِ أَمَكُنْ أَنْ يُقَالَ : الراوي في قوله : « وفتر الوحي » ليست للترتيب ، فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكراً بعد ذلك في أمر من الأمور ، فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة إلى عمله ، لا إلى ما هو الواقع ، وفتر الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان ، وكان ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع ، وليحصل له الشوف إلى العود ، فقد روى البخاري في كتاب (التعبير) من طريق معمر ما يدل على ذلك .

[فائدة] : وقع في تاريخ أحمد بن حنبل عن الشمسي ، أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين ، وبه جزم ابن إسحاق ، وحكي البيهقي أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر ، وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع من شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكاله أربعين سنة ، وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان ، وليس المراد بفترة الوحي المقدره بثلاث سنين ، وهي ما بين نزول ﴿ اقرأ ﴾ و ﴿ يأتيا المدثر ﴾ ، عدم مجيء جبريل إليه ، بل تأخر نزول القرآن فقط ، (فتح الباري) : ١ / ٣٣ - ٣٦ ، كتاب بدء الوحي حديث رقم (٣) .

(١) قوله : « قال ابن شهاب : « وأخبرني أبو سلمة » ، إنما أتى بحرف العطف ليعلم أنه معطوف على ما سبق ، كأنه قال : أخبرني عروة بكذا ، وأخبرني أبو سلمة بكذا . وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن ابن عوف ، وأخطأ من زعم أن هذا معلق ، وإن كانت صورته التعليق ، ولو لم يكن في ذلك إلا ثبوت الواو العاطفة ، فإنها دالة على تقدم شيء عطفته ، وقد تقدم قوله : عن ابن شهاب عن عروة فساق الحديث إلى آخره ثم قال : ابن شهاب - أي بالسند المذكور - وأخبرني أبو سلمة بنجر آخر وهو كذا .

ودل قوله : « عن فترة الوحي » وقوله : « الملك الذي جاءني بحراء » على تأخر نزول سورة المدثر عن ﴿ اقرأ ﴾ ، ولما دخلت رواية يحيى بن أبي كثير الآتية في (التفسير) عن أبي سلمة عن جابر عن هاتين الجملتين أشكال الأمر ، فجزم من جزم بأن ﴿ يأتيا المدثر ﴾ أول ما نزل ، ورواية الزهري هذه صحيحة ترفع الإشكال ، وسياق بسط القول في ذلك في كتاب التفسير من (صحيح البخاري) في تفسير سورة ﴿ اقرأ ﴾ ، فليراجع هناك . (المرجع السابق) .

عبد الله الأنصاري [رضي الله عنه] ، قال مسلم : وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - وهو - يحدث عن فترة الوحي : قال في حديثه : بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، [فرعبتُ]^(١) منه فرجعت ، - وقال مسلم : قال رسول الله ﷺ : فخشيت منه فرقاً فرجعت - فقلت : زملوني [زملوني] ، فدثروه - وقال مسلم : فدثروني - فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكْبِرْ * وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٢) - وهي الأوثان - قال : ثم تتابع الوحي^(٣) -

وقال البخاري : قال أبو سلمة : وهي الأوثان التي كانت الجاهلية يعبدون ، قال : ثم تتابع الوحي ، ولم يذكر مسلم : ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ . ذكره البخاري في كتاب التفسير وفي كتاب الإيمان^(٤) .

وذكره مسلم من حديث معمر عن الزهري^(٥) ولفظه : أول ما بديء به

(١) قوله : « فرعبتُ منه - بضم الراء وكسر العين ، وللأصلي يفتح الراء وضم العين - أي فزعت ، دل على بقية بقيت معه من الفرع الأول ، ثم زالت بالتدرج .

قوله : « فقلت : زملوني زملوني » - وفي رواية الأصلي وكريمة « زملوني » مرة واحدة ، وفي رواية يونس في (التفسير) : « فقلت : دثروني » فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ ، أي حذر من العذاب من لم يؤمن بك . ﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ﴾ أي عظم ، ﴿ وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ ﴾ أي من النجاسة ، وقيل : الثياب النفس ، وتطهيرها اجتناب النقااص ، والرجز هنا الأوثان ، والرجز في اللغة العذاب ، وسمي الأوثان رجزاً لأنها سببه .

(٢) أول سورة المدثر .

(٣) قوله : « تتابع » ، تأكيد معنوي ، وتتابع تكاثر . وقد وقع في رواية الكشمهيني وأبي الوقت : « تواتر » ، والتواتر مجيء الشيء يتلو بعضه بعضاً من غير تخلل . (المرجع السابق) : حديث رقم (٤) .

(٤) هذا الحديث ذكره البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب (٧) حديث رقم (٣٢٣٨) ، وفي كتاب التفسير ، باب (١ ، ٢) حديث رقم (٤٩٢٢) ، (٤٩٢٣) ، باب (٣) ، حديث رقم (٤٩٢٤) ، باب (٤) حديث رقم (٤٩٢٥) ، باب (٥) ، حديث رقم (٤٩٢٦) ، (٤٩٥٤) ، وفي كتاب الأدب ، باب (١١٨) ، حديث رقم (٦٢١٤) . بسياقات مختلفة وتقديم وتأخير .

(٥) حديث معمر عن الزهري : رقم (٢٥٣) من كتاب الإيمان ، باب (٧٣) بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، من (صحيح مسلم بشرح النووي) ٢ / ٥٥٩ .

رسول الله ﷺ من الوحي .. وساق الحديث بمثل حديث يونس ، غير أنه قال : فوالله لا يخزيك الله أبداً ، وقال : قالت خديجة أيا ابن العم ! اسمع من ابن أخيك ، وذكره أيضاً من حديث عقيل عن ابن شهاب ، سمعت عروة بن الزبير يقول : قالت عائشة زوج النبي ﷺ : فرجع إلى خديجة يرجف فواده ، فاقتص الحديث بمثل حديث يونس ومعمر ، ولم يذكر أول حديثهما من قوله : أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، وتابع يونس على قوله : فوالله لا يخزيك الله أبداً ، وذكر قول خديجة : أي ابن عم ! اسمع من ابن أخيك .

وذكر من حديث عقيل عن ابن شهاب^(١) قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : أي جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ثم فتر الوحي عني فترة ، فبينما أنا أمشي .. ثم ذكر بمثل حديث يونس ، غير أنه قال : فخشيتُ منه فرقاً حتى هويت إلى الأرض . قال : وقال أبو سلمة : الرجز الأوثان ، قال : حمي الوحي بعد ذلك وتابع .

وذكره من حديث معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحو حديث يونس ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿٢﴾ إِلَى ﴿٢﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُر ﴾ - قبل أن تفرض الصلاة - وهي الأوثان ، قال فخشيت منه كما قال عقيل^(٣) .

وذكر البخاري في كتاب التعبير حديث عقيل ولفظه^(٤) : أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم بنحو حديث يونس وقال فيه : حتى أتت به ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وقال : فقالت له خديجة : أي ابن عم .. الحديث إلى قوله نصرأ مؤزرأ ، وقال بعده : ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتّر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رءوس شواهق الجبال ، فكلما أوفي بذروة جبل لكي يلقي [منه] بنفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول

(١) حديث عقيل عن ابن شهاب : رقم (٢٥٤) ، (المرجع السابق) .

(٢) أول سورة المدثر . (٣) حديث رقم (٢٥٥) ، (المرجع السابق) .

(٤) حديث عقيل عن ابن شهاب ، ذكره البخاري في أول كتاب التعبير ، باب أول ما بُدئ به رسول

الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، حديث رقم (٦٩٨٢) من (فتح الباري) : ١٢ / ٤٣٦ .

الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك ، فإذا أُوذِيَ بذروة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك (١) .
ترجم عليه أول ما بُدِيَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة .

وذكر في أول حديث عقيل ولفظه : أول ما بُدِيَ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم وقال فيه : يرجف فؤاده ، وقال : وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وقال : فقالت له خديجة : يا ابن عم ، وقال : هو الناموس الذي نزل على موسى ، وقال : ليتني أكون حياً إذا يخرجك قومك ، وقال : رجل قط بما جئت به إلا عودي ، قال في التعبير وقال بعد قوله نصراً مؤزرًا : ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي (٢) .

قال ابن شهاب : وأخبرني سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : بينا أمشي إلا سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فرجعتُ فقلت : زملوني زملوني ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكْبِرْ * وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (٣) ،

(١) زاد بعد قوله : « مثل ذلك » : [قال ابن عباس : فالق الإصباح : ضوء الشمس بالنهار ، وضوء القمر بالليل .

قوله : « فإذا طالت عليه فترة الوحي » ، قد يتمسك به من يصحح مرسل الشعبي في أن مدة الفترة كانت سنتين ونصفاً ، كما نقله الحافظ ابن حجر في أول بدء الوحي ، ولكن يعارضه ما أخرجه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري .

وقوله : مكث أياماً بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل ، فحزن حزناً شديداً حتى كان يغدو إلى نبيير مرة ، وإلى حراء أخرى يريد أن يلقي بنفسه ، فيبئ هو كذلك عامداً لبعض تلك الجبال ، إذ سمع صوتاً فوق فزعاً ، ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض ، متربعاً يقول : يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل ، فانصرف وقد أقر الله عينه ، وانبسط جأشه ، ثم تابع الوحي ، فيستفاد من هذه الرواية تسمية بعض الجبال التي أُنهت في رواية الزهري ، وتقليل مدة الفترة . والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) : ١٢ / ٤٤٦ .

(٢) حديث عقيل عن ابن شهاب ، ذكره البخاري في أول كتاب التعبير ، باب أول ما بُدِيَ به رسول

الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، حديث رقم (٦٩٨٢) من (فتح الباري) : ١٢ / ٤٣٦ .

(٣) أول سورة المدثر .

فحمي الوحي وتتابع . تابعه عبد الله بن يونس وأبو صالح ، وتابعه هلال بن رداد عن الزهري . وقال يونس ومعمر : بوادره .

وذكر في التفسير من حديث معمر عن الزهري : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي^(١) فقال في حديثه : فبينما أنا أمشي إذا سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي إليه ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فَجَثَّتْ منه رعباً ، فرجعت فقلتُ : زملوني زملوني ، فزملوني ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ ، إلى ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ قبل أن تفرض الصلاة ، وهي الأوثان ، وذكر فيه أيضاً حديث عقيل عن ابن شهاب قال : سمعتُ أبا سلمة بن عبد الرحمن قال : أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي ، [قال] : فبينما أنا أمشي سمعت تصويماً من السماء ، فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجثت منه حتى هويت إلى الأرض ، فجثت أهلي فقلت : زملوني زملوني ، فزملوني ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ ، قال أبو سلمة : والرجز : الأوثان ، ثم حمي الوحي وتتابع .

وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة^(٢) ، حدثنا

(١) « قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : بينا أمشي » ، هذا يُشعر بأنه كان في أصل الرواية أشياء غير المذكور ، وهذا أيضاً من مرسل الصحابي ، لأن جابراً لم يُدرکه زمان القصة فيحتمل أن يكون سمعها من النبي ﷺ أو من صحابي آخر حضرها ، والله تعالى أعلم .
قوله : « سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري » يؤخذ منه جواز رفع البصر إلى السماء عند وجود حادث من قبلها ، وقد ترجم له البخاري في (الأدب) . ويستثنى من ذلك رفع البصر إلى السماء في الصلاة ، لثبوت النهي عنه كما تقدم في (الصلاة) من حديث أنس ، وروي ابن السني بإسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكواكب إذا انقضت .
ووقع في رواية يحيى بن أبي كثير : « فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي » .
وفي رواية مسلم بعد قوله : « شيئاً » ، « ثم نوديت » ، فنظرتُ فلم أر أحداً ، ثم نوديت فرفعتُ رأسي » . (فتح الباري) : ٨ / ٩٣٥ ، حديث رقم (٤٩٥٣) .

(٢) حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، في (دلائل النبوة لأبي نعيم) رقم (١٧٤) بغير هذه السياقة .

منجباب بن الحارث ، حدثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن عبد الله بن شداد قال :
نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فغمه ثم قال له : اقرأ ، قال ما أقرأ ؟ فغمه
ثم قال له : اقرأ ، قال : ما أقرأ ، فغمه ثم قال له : اقرأ ، قال : ما أقرأ ، قال :
﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾ ، فأتى خديجة رضي الله عنها
فأخبرها بالذي رأى ، فأتت ورقة ابن نوفل ابن عمها فأخبرته بالذي رأى فقال :
هل رأى زوجك صاحبه في خضر ؟ فقالت : نعم ، فقال : إن زوجك نبي وسيصيبه
في أمته بلاء .

وخرج من حديث منجباب قال : حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة
عن أبيه قال : لما أنزل على رسول الله ﷺ قال لخديجة : لقد خشيت أن أكون
كاهناً أو مجنوناً ، قالت : لا والله لا يفعل الله ذلك بك ، إنك لتصدق الحديث ،
وتصل الرحم ، وتؤدي الأمانة ، والله لا يفعل ذلك بك ، فأتت ابن عمها ورقة
ابن نوفل وكانت تضيفه إليه ؛ فأخبرته بالذي رأى ، فقال : لئن كنت صدقتني
إنه ليأتيه الناموس الأكبر ؛ ناموس عيسى الذي لا يُعلمه بنو إسرائيل أبناءهم ، ولئن
نطق وأنا حي لأبلىن الله فيه بلاءاً حسناً ، قال أبو نعيم : هكذا رواه علي بن مسهر
وأصحاب هشام مرسلأ ، ورواه يعقوب بن محمد الزهري عن عبد الله بن محمد
ابن يحيى بن عروة عن هشام متصلأ ، وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال
ورقة لما ذكرت له خديجة أنه ذكر لها جبريل : سُبُوح سُبُوح ، وما لجبريل يذكر
في هذه الأرض التي تعبد فيها الأوثان ، جبريل أمين الله بينه وبين رسله ، إذهبي
به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى ، فإذا أتاه فتحسرى فإن يكن من عند الله
لا يراه ، ففعلت ، قالت : فلما تحسرتُ تغيبَ جبريل فلم يره ، فرجعتُ فأخبرتُ
ورقة فقال : إنه ليأتيه الناموس الأكبر الذي لا يُعلمه بنو إسرائيل أبناءهم إلا بالثمن ،
ثم أقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة ، فقال في ذلك :

لججت وكنت في الذكرى لجوجاً^(١) لهم طالما بعث النشيجا^(٢)

(١) اللجلة والتلجلج : التردد في الكلام . (ترتيب القاموس) : ٤ / ١٢٤ .

(٢) نشج الباكي ينشج نشيجاً : غص في حلقه من غير انتحاب (المرجع السابق) ٣٧٠ .

فقد طال انتظاري يا خديجيا
حديثك أن^(٣) أرى منه خروجاً
من الرهبان أكره^(٤) أن يعوجاً
ويخصم من يكون له حجيجاً
يقيم به البرية أن تعوجاً

ووصف من خديجة بعد وصف
بيطن المكتين^(١) على رجائي^(٢)
بما خبرتنا^(٤) عن قول قس
بأن محمداً سيسود فينا^(٦)
ويظهر في البلاد ضياء نور^(٧)

(١) ثنى « مكة » ، وهي واحدة ؛ لأن لها بطاحاً وظواهر ، وقد ذكرنا من أهل البطاح ، ومن أهل الظواهر ، على أن للعرب مذهباً في أشعارها في ثنية البقعة الواحدة ، وجمعها ، وإنما يقصد العرب في هذه الإشارة إلى جانبي كل بلدة ، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على هذا المغزى وأحسن ما تكون هذه الثنية إذا كانت في ذكر جنة أو بستان ، فتسميها جنتين في فصيح الكلام ، إشعاراً بأن لها وجهين ، وأنت إذا دخلتها ونظرت إليها يميناً وشمالاً رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قوة ، وصدرك مسرة ، وفي التنزيل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [الآية ١٥ / سبأ] ، ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ يَذُوبَانِ فَكَانَ لِجَنَّتَيْهِمَا ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [الآية ١٦ / سبأ] ، وفيه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾ ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ﴾ [الآيتان ٣٢ ، ٣٣ / الكهف] ، ثم قال سبحانه : ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ [من الآيتين ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ / الكهف] ، فأفرد بعد ما ثنى وهي هي ، وقد حمل العلماء على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ ﴾ [الآية ٤٦ / الرحمن] ، والقول في هذه الآية يتسع . (الروض الأنف) : ١ / ٢١٨ - ٢٢٠ .

(٢) في (خ) : « على رجاء » ، وما أثبتناه من (ابن هشام) : ٢ / ١٠ ، (البداية والنهاية) : ٣ / ١٥ ، قوله : « حديثك أن أرى منه خروجاً » ، فالهاء في « منه » راجعة على الحديث ، وحرف الجر متعلق بالخروج ، وإن كره النحويون ذلك ؛ لأن ما كان من صلة المصدر عندهم ، فلا يتقدم عليه ؛ لأن المصدر مقدر بأن والفعل ، فما يعمل فيه هو من صلة « أن » فلا يتقدم ، فمن أطلق القول في هذا الأصل ، ولم يخصص مصدرًا من مصدر ، فقد أخطأ المفصل وتاه في تضلل ؛ ففي التنزيل : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ﴾ [الآية : ٢ / يونس] ، ومعناه : أكان عجباً للناس أن أوحينا ، ولا بد لآلامها هنا أن تتعلق بعجب ، لأنها ليست في موضع صفة ، ولا موضع حال لعدم العامل فيها . (المرجع السابق) .

(٣) في (خ) : « لو أرى » ، وما أثبتناه من (ابن هشام) ، (البداية والنهاية) .

(٤) في (خ) : « بما خبرتني » ، وما أثبتناه من (ابن هشام) ، (البداية والنهاية) .

(٥) في (خ) : « يكره » ، وما أثبتناه من (ابن هشام) ، (البداية والنهاية) .

(٦) في (خ) ، (البداية والنهاية) : « سيسود قوماً » ، وما أثبتناه من (ابن هشام) .

(٧) هذا البيت يوضح لنا معنى النور ومعنى الضياء ، وأن الضياء هو المنتشر عن النور ، وأن النور =

فيلقى من يحاربه خساراً
 فياليتي^(٢) إذا ما كان ذاكم
 ولوجاً^(٣) في الذي كرهت قریش
 أرجى بالذي كرهوا جميعاً
 وإن يبقوا وأبق^(٤) تكن أمورٌ
 وإن أهلك فكل فتى سيلقى

ويلقى من يسأله فلوجاً^(١)
 شهدت فكنت أولهم ولوجاً
 ولو عجت بمكثها عجيباً^(٤)
 إلى ذي العرش إن سفلوا عروجاً
 يضحج الكافرون بها ضجيجاً^(٣)
 من الأقدار متلفَةً خلوجاً^(٢)

= هو الأصل للضوء، ومنه مبدؤه، وعنه يصدر، وفي التنزيل: ﴿فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾ [الآية ١٧ / البقرة]، وفيه: ﴿جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾ [الآية ٥ / يونس]، لأن نور القمر لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر من الشمس، ولا سيما طرفي الشهر، وفي الصحيح: «الصلاة نور، والصبر ضياء»، وذلك أن الصلاة هي عمود الإسلام، وهي ذكر وقرآن، وهي تنهي عن الفحشاء والمنكر، فالصبر عن المنكرات، والصبر على الطاعات هو: الضياء الصادر عن هذا النور الذي هو القرآن والذكر، وفي أسماء الباري سبحانه ﴿الله نور السموات والأرض﴾ [الآية ٣٠ / النور]، ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه سبحانه. (الروض الأنف).
 (١) فلج: ظفّر، ويقال: فلج بحاجته، وبحجته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه. (المعجم الوسيط):
 ٦٩٩ / ٢.

(٢) ليتي: بحذف نون الوقاية، وحذفها مع ليت رديء، وهو في لعل أحسن منه، لقرب مخرج اللام من النون، حتى لقد قالوا: لعل ولعن ولأن بمعنى واحد، وقد حكى يعقوب أن من العرب من يخفف بلعل، وهذا يؤكد حذف النون من لعتني، وأحسن ما يكون حذف هذه النون في إن، وأن، ولكن، وكان، لاجتماع النونات، وحسنه في لعل أيضاً كثرة حروف الكلمة، وفي التنزيل: ﴿لعلي أرجع إلى الناس﴾ [الآية ٤٦ / يوسف] بغير نون، وبجاء هذه الباء وليتي بغير نون مع أن ليت ناصبة، يدلُّك على أن الاسم المضمر في ضربتي هو الباء، دون النون كما هو في ضربك، وضربه حرف واحد، وهو الكاف، ولو كان الاسم هو النون مع الباء، كما قالوا في المخفوض: مني وعني بنونين. نون: من، ونون أخرى مع الباء، فإذا الباء وحدها هي الاسم في حال الخفض، وفي حال النصب، (ابن هشام): ١٢ / ٢ هامش.

(٣) ولج الشيء في غيره ولوجاً: دخل فيه (المعجم الوسيط): ٢ / ١٠٥٥، وفي التنزيل: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ [الآية ٦ / الحج].

(٤) عَجَّ عَجًّا وَعَجَّةً وَعَجِيبًا: رفع صوته وصاح. (المرجع السابق): ٢ / ١٠٥٥، وفي الصحيح: «الحج عَجٌّ وَتَجٌّ».

(٥) في (خ): «ونيق»، وما أثبتناه من (ابن هشام)، (الروض الأنف)، (البداية والنهاية).

(٦) ضح ضجيجاً: الصياح عند المكروه، والمشقة، والمجزع، (لسان العرب): ٢ / ٣١٢.

(٧) في (خ): «خلوجاً»، وهو الاضطراب. (المعجم الوسيط): ١ / ٢٤٨. وفي (ابن هشام):

«حروجاً»، وهي الجسيمة (المرجع السابق): ١ / ١٦٤.

وخرج أيضاً من حديث الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا داود بن المحبر ، حدثنا حماد عن أبي عمران الجوى عن يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة رضي الله عنها بجراء ، فوافق ذلك شهر رمضان ، فخرج النبي ﷺ ذات ليلة فسمع : السلام عليك ! قال : فظننتها فجأة الجن ، فجمت مسرعاً حتى جمت إلى خديجة فسجنتني ثوباً فقالت : ما شأنك يا ابن عبد الله ؟ فأخبرها فقالت له : أبشر يا ابن عبد الله ، فإن السلام خير ، قال : ثم خرجت مرة أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس ؛ جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب ، قال^(١) : فهلثُ منه فجمت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب ، فكلمني حتى أنستُ به ، ثم وعدني موعداً فجمتُ له فأبطأ عليّ فرأيت أن أرجع ، فإذا أنا به وميكائيل بين السماء والأرض قد سدّ الأفق ، فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريل فاستلقاني لحلاوة القفا^(٢) ، ثم شق عن قلبي فاستخرج ما شاء الله أن يستخرج ، ثم غسله ، في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفأني كما يُكفأ الأديم ، ثم ضم في ظهري حتى وجدتُ مسّ الخاتم في قلبي ، ثم قال لي : اقرأ ، ولم أكن^(٣) قرأتُ كتاباً قط ، فلم أدر ما أقرأ ، ثم قال : اقرأ ، فقلتُ ما أقرأ ؟ قال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^(٤) ، حتى انتهى إلى خمس آيات منها فما نسيتهُ شيئاً بعد ، ثم وزني برجل فوزنته ، ثم وزني بآخر فوزنته حتى وزنت بمائة فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة ، فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله حتى دخلت على خديجة فقالت : السلام عليك يا رسول الله^(٥) .

وفي رواية يونس بن حبيب عن داود : فقال ميكائيل : تبعته أمته ، وقال :

-
- (١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل النبوة لأبي نعيم) : ٦٩ / ١ : « فهللت » كما في أصل الدلائل ، وفي الخصائص « فهلت » ، وفي مسند أبي داود والطبايسي : « فهبتُ منه » .
(٢) في (خ) : « فسبقني بحلاوة القفا » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .
(٣) كذا في (خ) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « ألك » ، « فلم أجد ما أقرأ » .
(٤) أول سورة العلق .
(٥) (دلائل أبي نعيم) ١ / ٢١٥ ، ٢١٦ ، حديث رقم (١٦٣) .

كما يكفأ الإناء ، وقال : أخذ بخلقى حتى اجهشت بالكباء ثم قال لي : اقرأ .. والباقي مثله سواء .

وخرج من حديث إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن [الحارث] ^(١) بن هشام عن أم سلمة عن خديجة ^(٢) رضي الله عنها أنها قالت : قلت لرسول الله ﷺ : يا ابن عم ، أستطيع إذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبرني به ؟ قال : نعم ، قالت خديجة : فجاءه جبريل عليه السلام ذات يوم وأنا عنده فقال : يا خديجة ، هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء ، فقلت له : قم فاجلس على فخذي ^(٣) ، فجلس عليهما ^(٤) فقلت : هل تراه ؟ قال : نعم ، فقلت : تحول فاجلس على فخذي اليسرى فجلس فقلت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت خديجة [فتحسرت] ^(٥) فطرحت خماري فقلت : هل تراه ؟ قال : لا ، فقلت : هذا والله ملك كريم ، والله ما هذا شيطان ، قالت خديجة فقلت لورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي : ذلك مما أخبرني محمد ﷺ ، فقال ورقة :

إن ^(٦) يك حقاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسلُ
[وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحى بشرح الصدر مُنزلُ] ^(٧)
يفوز به من فاز فيها بتوبة ويشقى به العاني الغوي المضللُ ^(٨)
فريقان منهم فرقة في جنانه وأخرى بأجواز الجحيم تغللُ ^(٩)

- (١) في (خ) : « الحارث » وما أثبتناه من (المرجع السابق) .
- (٢) كذا في (خ) وفي (المرجع السابق) : « خديجة بنت خويلد » .
- (٣) كذا في (خ) وفي (المرجع السابق) : « على فخذي » بالإنفراد .
- (٤) كذا في (خ) وفي (المرجع السابق) : « عليهما » بالثنية ، والسياق يقتضي الإفراد .
- (٥) زيادة من المرجع السابق .
- (٦) في (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٥٠ ، و (البداية والنهاية) : ٣ / ١٦ « فإن يك » .
- (٧) هذا البيت ليس في (دلائل أبي نعيم) ، وأثبتناه من (دلائل البيهقي) و (البداية والنهاية) .
- (٨) في (المرجع السابق) : « ويشقى به العاني الغرير المضلل » .
- (٩) أجواز الجحيم : وسط جهنم ، ومفرده « جَوْز » .

إذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت
فسبحان من تهوى الرياح بأمره
ومن عرشه فوق السموات كلها

وقال ورقة أيضاً :

مقامع في هاماتهم ثم تُشعَلُ^(١)
ومن هو في الأيام ما شاء يفعلُ
وأحكامه^(٢) في خلقه لا تُبدَلُ

يا للرجال وصرف الدهر والقدر
حتى خديجة تدعوني لأخبرها
فكان ما سألت عنه لأخبرها
فخبرتنني بأمر قد سمعتُ به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
فقلت على الذي ترجين ينجزه
وأرسله إلينا كي نسأله
فقال خيرٌ أنا من منطقاً عجباً
إني رأيت أمين الله واجهني
ثم استمر فكاد الخوف يذعرنني
فقلتُ ظني وما أدري سيصدقني

وما^(٣) لشيء قضاه الله من غير
وما لنا^(٤) بخفي الغيب من خبر
أمرأ أراه سيأتي الناس عن آخر^(٥)
فيما مضى من قديم الدهر^(٦) والعصر
جبريل إنك مبعوثٌ إلى البشر
لك الإله فرجى الخير وانتظري
عن أمر ما يري في النوم والسهر
يقفُ منه أعالي الجلد والشعر
في صورة أكملت في أهيب الصور
مما يسلم من حولي من الشجر
أن سوف يُبعث يتلو مُنزل السور^(٧)

- (١) في (دلائل أبي نعيم) : « مقامع في هاماتهم ثم مزعل » .
(٢) في (البداية والنهاية) ، و (دلائل البيهقي) : « وأفضاؤه » .
(٣) في (دلائل أبي نعيم) ، و (دلائل البيهقي) : « وما لشيء » ، وفي (خ) : « وبالشيء » .
(٤) في (خ) ، (دلائل أبي نعيم) : « وما لنا » ، وفي (دلائل البيهقي) ، « وما لها » ، وفي (البداية والنهاية) :

حتى خديجة تدعوني لأخبرها أمرأ أراه سيأتي الناس من آخر

- وهذه الأبيات متساوية من حديث عددها (١٢) بيتاً في (دلائل أبي نعيم) و (دلائل البيهقي) ،
و (خ) ، لكنها في (البداية والنهاية) : (١١) بيتاً فقط .
(٥) في (دلائل أبي نعيم) : « أمرأ رآه » .
(٦) في (دلائل أبي نعيم) : « من قديم الناس » .
(٧) في (دلائل البيهقي) : « أن سوف يُبعث » .

وسوف أوليك^(١) إن أعلنت دعوتهم مني^(٢) الجهاد بلا من ولا كدبر^(٣)

وخرج من حديث فليح بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الإمامي عن يزيد بن رومان ، [والزهري]^(٤) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان جالساً مع خديجة [رضي الله عنها]^(٥) يوماً من الأيام إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض فقالت خديجة^(٦) : لا يزول ، أدن مني ، فدنا منها ، فقالت له : أترأه ؟ [قال : نعم]^(٧) قالت : أدخل [يدك]^(٨) تحت [الدرع]^(٩) ، ففعل ذلك ، فقالت^(١٠) : أترأه ؟ قال : لا ، قد أعرض عني ، قالت : أبشر فإنه ملك كريم ، لو كان شيطاناً ما استحي . فبينما رسول الله ﷺ

(١) في (البداية والنهاية) : « وسوف يليك » ، وفي (دلائل البيهقي) : « وسوف أنيبك » . وما أثبتناه من (خ) ، و (دلائل أبي نعيم) .

(٢) في (البداية والنهاية) ، و (دلائل البيهقي) : « من الجهاد » ، وما أثبتناه من (خ) ، و (دلائل أبي نعيم) .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : (٣ / ١٧) : « هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقي في (الدلائل) ، وعندني في صحتها عن ورقة نظر ، والله أعلم » .

(٤) كذا في (خ) ، و (دلائل أبي نعيم) ، وصوابه : « يزيد بن رومان الأسدي أبو روح المدني » (تهذيب التهذيب) : (١١ / ٢٨٤ ، ترجمة رقم (٥٢٦)) روى عن ابن الزبير وأنس بن عبيد الله وسالم ابني عبد الله بن عمر وصالح بن خوات بن جبير ، وعروة بن الزبير والزهري ، وهو من أقرانه ، وأرسل عن أبي هريرة .

وعنه هشام بن عروة وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر رضي الله عنه ، وأبو حازم سلمة بن دينار ومعاوية بن ثابت ومالك ويزيد بن عبد الملك النوفلي وجريير بن حازم وجماعة . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات .

قال ابن سعد عن الواقدي وغيره : مات سنة ثلاثين ومائة ، وكان عالماً كثير الحديث ثقة . قال الحافظ ابن حجر : وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : ثقة ، وقال غيره : قرأ القرآن على عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة ، وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم . (المرجع السابق) .

(٥) زيادة من (خ) .

(٦) كذا في (خ) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : (١ / ٢١٨ ، ٢١٩ ، حديث رقم (١٦٥)) : « بين السماء والأرض لا يزول فقالت خديجة » .

(٧) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « فقال النبي ﷺ : نعم » .

(٨) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « رأسك » .

(٩) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « درعي » .

(١٠) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « فقالت خديجة له » .

يوماً من الأيام إذا رأى شخصاً بين السماء والأرض بأجساد^(١) إذ بدا له جبريل فسلم عليه ، وبسط بساطاً كريماً مكللاً بالياقوت والزبرجد ، ثم بحث في الأرض فنبع الماء ، فعلم جبريل رسول الله كيف يتوضأ ، فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صلى ركعتين نحو [الكعبة]^(٢) مستقبل الركن الأسود ، وبشره بنبوته ، ونزل عليه ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^(٣) ثم انصرف منقلباً فلم يمر على شجر ولا حجر^(٤) إلا وهو يسلم عليه يقول : سلام^(٥) عليك يا رسول الله ، فجاء إلى خديجة فقال : يا خديجة ! أشعرت [أن]^(٦) الذي كنت أراه قد بدا لي [وبسط لي]^(٧) بساطاً كريماً وبحث من^(٨) الأرض فنبع الماء فعلمني الوضوء ، فتوضأت وصليت ركعتين ، [فقالت]^(٩) : أرني كيف أراك ؟ فأراها النبي ﷺ [وتوضأت]^(١٠) ثم صلت معه وقالت : أشهد أنك رسول الله .

ولأبي نعيم من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لخديجة : إني أسمع صوتاً وأرى ضوءاً ، وإني أخشى أن يكون خبل ، فقالت : لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ، ثم أتت ورقة ابن نوفل فذكرت ذلك له فقال : إن يك صادقاً إن هذا ناموس مثل ناموس موسى ، وإن يبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وأعينه^(١١) .

(١) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « بجياد الأصغر » .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « نحو القبلة » .

(٣) أول سورة العلق .

(٤) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « حجر ولا شجر » .

(٥) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « السلام عليك » .

(٦) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « بأن » .

(٧) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « قد بدا لي بساطاً كريماً » .

(٨) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « بحث لي » .

(٩) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « فقالت خديجة » .

(١٠) هذه الزيادة ليست في (المرجع السابق) .

(١١) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد فقال : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا أبو كامل وحسن ابن موسى ، قالا : حدثنا حماد قال : أخبرنا عمار بن أبي عمار قال حسن عن عمار : قال حماد : وأظنه عن ابن عباس ولم يشك فيه حسن ، قال : قال ابن عباس ، قال أبي : وحدثنا عفان ، =

وله من حديث إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حديث أخبرنا عبيد كيف كان بدء ما ابتدأ الله به رسوله من النبوة حين جاءه جبريل ؟ فقال عبيد : وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير وهو من عنده من الناس قال : كان رسول الله ﷺ يجاور^(١) في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك بما تحنثت به قريش - والتحنث : التبرر^(٢) - فكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر في كل سنة يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من ذلك الشهر كان أول ما ابتدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به ما أراد من كرامته من السنة التي بُعث فيها ، وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره معه أهله ، حتى كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورُحم العباد بها ، جاءه جبريل من الله تعالى^(٣) .

وقال إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال : قال رسول الله ﷺ فجاءني

حدثنا حماد عن عمار بن أبي عمار ، مرسل ليس فيه ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال لحديجة ، فذكر عثمان الحديث ، وقال أبو كامل وحسن في حديثهما : أن النبي ﷺ قال لحديجة : « إني أرى ضوءاً ، وأسمع صوتاً ، وإني أخشى أن يكون بي جنن ، قالت : لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبد الله ، ثم أتت ورقة ابن نوفل ، فذكرت ذلك له فقال : إن بك صادقاً ، فإن هذا ناموس مثل ناموس موسى ، فإن بُعث وأنا حيّ فسأعززه ، وأنصره وأؤمن به » . (مسند أحمد) : ١ / ٥١٢ ، ٥١٣ ، حديث رقم (٢٨٤١) .

(١) الجوار بالكسر في معنى المجاورة ، وهي الاعتكاف إلا من وجه واحد ، وهو أن الاعتكاف لا يكون إلا داخل المسجد ، والجوار قد يكون خارج المسجد ، كذلك قال ابن عبد البر ؛ ولذلك لم يُسمَّ جواره بحراء اعتكافاً ، لأن حراء ليس من المسجد ، ولكنه من جبال الحرم ، وهو الجبل الذي نادى رسول الله ﷺ حين قال له نبر وهو على ظهره : اهبط عني ، فأبى أخاف أن تُقتل على ظهري فأعدب ، فناداه حراء : إني يا رسول الله . (الروض الأنف للسهلي) .

(٢) التبرر : تفعل من البر ، وتفعل : يقتضي الدخول في الفعل ، وهو الأكثر فيها مثل : تفقه ، وتعبّد ، وتنسك . قال ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف ، يريدون الخنيفة فيبدلون الفاء من الثاء ،

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : « فُمّ » في موضع « نُمّ » . (المرجع السابق) .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٦٩ ، ٧٠ .

وأنا نائم^(١) بنمط من ديباج فيه كتاب^(٢) ، فقال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ^(٣) قال :
 فغنتي حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ^(٣) ، فغنتي
 حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ^(٣) ، قال : فغنتي
 حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك
 إلا [لأفتدي]^(٤) منه أن يعود لي بمثل ما صنع في ، قال : ﴿ اقرأ باسم ربك

(١) ليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها ، بل في حديث عروة عن عائشة ما يدل ظاهره على أن
 نزول جبريل نزل بسورة ﴿ اقرأ ﴾ كان في اليقظة ؛ لأنها قالت في أول الحديث : « أول ما بُدئ
 به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح : ثم حَبَّبَ الله
 إليه الخلاء - إلى قولها - حتى جاءه الحق وهو بغار حراء ، فجاءه جبريل . »

فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي ﷺ بالقرآن ، وقد يمكن
 الجمع بين الحديثين بأن النبي ﷺ جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئة وتيسيراً عليه
 ورفقاً به ، لأن أمر النبوة عظيم ، وعبؤها ثقیل ، والبشر ضعيف .

وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن رسول الله ﷺ وُكِّلَ به إسرائيل ، فكان يترأى
 له ثلاث سنين ، ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ، ثم وكل به جبريل ، فجاءه بالقرآن والوحي ،
 فعلى هذا كان نزول الوحي عليه ﷺ في أحوال مختلفة ، سيأتي شرحها مفصلاً . (المرجع السابق) :
 هامش ص ٧٠ .

(٢) فيه دليل وإشارة إلى أن هذا الكتاب يفتح على أمته مُلك الأعاجم ، ويسلبونهم الديباج والحرير الذي
 كان زينهم وزيتهم ، وبه أيضاً يُنال مُلك الآخرة ، ولباس الجنة ، وهو الحرير والديباج . (المرجع
 السابق) هامش ص ٧١ .

(٣) قوله : « ما أنا بقاريء » - على إحدى الروايات - أني أمي فلا أقرأ الكتب ، قالها ثلاثاً ، فقيل له :
 ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، أي : إنك لا تقرؤه بحولك ، ولا بصفة نفسك ، ولا بمعرفتك ، ولكن اقرأ
 مفتتحاً باسم ربك ، مستعيناً به ، فهو يعلمك كما خلقك ، وكما نزع عنك علق الدم ، ومغمز الشيطان
 بعد ما خلق فيك ، كما خلقه في كل إنسان .

أما على رواية « ما أقرأ » ، يحتمل أن تكون « ما » استفهاماً ، يريد أي شيء أقرأ ؟ ويحتمل أن
 تكون نفيًا ، ورواية البخاري ومسلم تدل على أنه أراد النفي ، أي ما أحسن أن أقرأ ، كما تقدم من
 قوله : « ما أنا بقاريء » . (المرجع السابق) .

(٤) في رواية ابن إسحاق : « ما أقول ذلك إلا افتدأء منه » .

(٥) في قوله : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ من الفقه : وجوب استفتاح القراءة بيسم الله الرحمن الرحيم ، غير
 أنه أمر مبهم لم يبين له بأي اسم من أسماء ربه يفتتح ، حتى جاء البيان بعد في قوله : ﴿ بسم الله
 مجزئياً ﴾ [الآية ٤١ / هود] ، ثم قوله تعالى : ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 [الآية ٣٠ / النمل] ، ثم كان بعد ذلك ينزل جبريل عليه بيسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة ،
 على بعض الآراء . (المرجع السابق) .

الذي خلق ﴿ إلى قوله : ﴿ ما لم يعلم ﴾ ، قال : فقرأتها ، ثم انتهى فانصرف عني وهبت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً ، [قال : ولم يكن من خلق الله تعالى أحد أبغض إليّ من شاعر أو مجنون ، كنت لا أطيق أن أنظر إليهما ، قال : قلت : إن الأبعد يعني لشاعر أو مجنون لا يتحدث بهذا قريش عني أبداً إلا عمدت إلى خالق من الجبل ، ولأطرح نفسي منه فلاقتلها ولأستريحين]^(١) ، قال : فخرجت [أريد ذلك]^(٢) حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من [السماء]^(٣) يقول : يا محمد ! أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فرفعت رأسي إل السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول : يا محمد ! أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فوقفت أنظر إليه [فشغلني ذلك عما أردت]^(٤) ما أتقدم ولا أتأخر ، وجعلتُ أصرف وجهي^(٥) في آفاق السماء ولا أنظر في ناحية منها إلا رأيتُه كذلك فمازلت واقفاً ما أتقدم أمامي ولا أرجع ورأيتُ حتى بعثت خديجة [في]^(٦) رسلها في طلبي ، فبلغوا^(٧) مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكان ذلك ثم انصرف عني ، [فانصرفت]^(٨) راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذه مضيئاً [إليها]^(٩) فقالت : يا أبا القاسم ! أين كنت : فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا [إليّ]^(١٠) ، قال : [قلت لها : إن الأبعد لشاعر مجنون ، قال : فقالت : أعينك بالله يا أبا القاسم ، ما كان الله تعالى ليصنع ذلك بك مع صدق حديثك وحسن خلقك وعظم أمانتك وصلتك رحمك ، وما ذاك يا ابن عم ؟ لقد رأيت شيئاً ؟ قال : قلت^(١١) نعم] ، ثم

(١) ما بين الحاصرتين من (خ) ، وهو زيادة عن رواية ابن إسحاق .

(٢) زيادة للسياق من ابن إسحاق ، (الروض الأنف) : ١ / ٢٦٩ ، (سيرة ابن هشام) : ٧٢/٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من (خ) .

(٤) في ابن إسحاق : « وجهي عنه في آفاق السماء » .

(٥) زيادة من (خ) والأولى حذفها .

(٦) في (ابن إسحاق) : « فبلغوا أعلى مكة » .

(٧) في (ابن إسحاق) : « وانصرفت » .

(٨) زيادة للسياق من : (ابن إسحاق) .

(٩) في (ابن إسحاق) : « فرجعوا لي » .

(١٠) ما بين الحاصرتين من (خ) ، وليس في (ابن إسحاق) .

حدثها الذي رأيت فقالت : أبشر يا ابن العم واثبت ، فالذي نفس خديجة بيده أن تكون نبي هذه الأمة ، قال : ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة ابن نوفل بن أسد^(١) وهو ابن عمها - وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة [وأهل] الإنجيل - فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع فقال ورقة^(٢) : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي يأتي [به]^(٣) موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له [فليثبت]^(٤) ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ [وأخبرته]^(٥) بقول ورقة^(٦) [وسهل عليه ذلك بعض ما كان فيه من الهم بما جاءه]^(٧) ، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف صنع فيه كما يصنع ؛ بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة ابن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال : يا ابن أخي ! أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره فقال له ورقة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، ولتكذبت وتؤذنت وتخرجته ولتقاتلته^(٨) ولكن أنا أدركت^(٩) ذلك لأنصرن الله نصراً يعلمه ، ثم أدني رأسه [منه]^(١٠) فقَبِلَ يافوخه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله . [وقد زاده ذلك من قول

(١) زيادة في نسبه من (ابن إسحاق) : « ابن عبد العزي بن قصي » .

(٢) (ابن نوفل) . (٣) زيادة من (خ) .

(٤) زيادة من (ابن إسحاق) .

(٥) في (ابن إسحاق) : « فأخبرته » .

(٦) في (ابن إسحاق) : « ورقة ابن نوفل » .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من (خ) .

(٨) الهاءات الأربعة لا يُنطق بها إلا ساكنة ، فإنها هاءات سكت وليست بضمائر . وفي (خ) بغير هذه الهاءات .

(٩) قوله : « ولكن أنا أدركت » ، وفي رواية « إن أدرك ذلك اليوم أنصرك نصراً مؤزراً ، وقال في أخرى : « إن يدركني يومك » ، وهو القياس ، لأن ورقة سابق بالوجود ، والسابق هو الذي يدركه من يأتي بعده ، كما جاء في الحديث : « أشقى الناس من تدركه الساعة وهو حي » ، وابن إسحاق أيضاً له وجه ، لأن المعنى أنرى ذلك اليوم ، فسمى رؤيته إدراكاً ، وفي التنزيل : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [الآية ١٠٣ / الأنعام] ، أي : لا تراه على أحد القولين . وقوله : « مؤزراً » من الأزر ، وهو القوة والعون .

(١٠) زيادة من رواية (ابن إسحاق) .

ورقة ثباتاً ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم [(١)] .

قال أبو نعيم : وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد نحوه مختصراً ، وله من حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بُنيان الكعبة ؛ أراه الله رؤيا في المنام فشق ذلك عليه ، ورأى أنه بينا هو بمكة أتى إلى سقف بيته فنزع شبة شبة (٢) حتى إذا نزل أدخل فيه سلم من فضة فيما يخيل إليه ، ثم نزل إليه رجلان ، قال رسول الله ﷺ : فأردت أن استغيث فحبساني مكاني ومنعت الكلام ، فقعده أحدهما إليّ والآخر إلى جنبي وأنا فَرِق ، فأدخل أحدهما يده في جنبي فنزع ضلعين منه كما ينزل علق الصندوق الشديد ، فأدخل يده في جوفي وأنا أجد بردها ، فأخرج قلبي فوضعه على كفه وقال لصاحبه ، نعم القلب ، وقال : قلب رجل صالح ، ثم أدخل القلب مكانه وردا الضلعين كما يرد علق الصندوق الشديد ، ثم ارتفعا ورفعوا سلمهما فاستيقظت فإذا السقف كما هو فقلت يحلم ، وذكره النبي ﷺ لخديجة بنت خويلد فعصمها الله من التكذيب وقالت : أبشر ! فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، وأخبرها أنه رأى بطنه طهر وغُسل ثم أعيد كما كان ، فقالت : هذا والله خير فأبشر ، ثم استعلن له جبريل وهو بأفلاء مكة من قبل حراء فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال له : لا تخف ! أنا جبريل ، وأجلسه معه على مجلس كريم كهيئة الدر ، نوره فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالات الله حتى اطمأن إلى جبريل ثم قال : اقرأ ، قال : كيف أقرأ ؟ قال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله : ﴿ ما لم يعلم ﴾ ، فأبدي له جبريل نفسه ، له جناحان من ياقوت يخطفان البصر ، ففتح جبريل عيناً من ماء فتوضأ ، ومحمد ينظر إليه فوضأ وجهه ويديه

(١) ما بين الحاصرتين من (خ) وليس في رواية (ابن إسحاق) .

(٢) المشبَّع : المشبور ، والكساء القوي (ترتيب القاموس) : ٢ / ٦٦٥ وفي (خ) : « شبة شبة » ، ولم أدر ما المراد بها ، ولعلها « سبجة » من السياج ، وهو الحائط ، وما أحيط به على شيء مثل النخل والكرم ، وقد سبَّج حائطه تسييجاً . (المرجع السابق) : ٢ / ٦٥٥ .

إلى المرفقين ، ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ونضح فرجه [وسجد]^(١) سجدين مواجه البيت ، ففعل محمد ﷺ كما رأى جبريل يفعل ، وقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه ، وسألها الله بحقها ، واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم ، فلما قضى جبريل الذي أمره به ، انصرف رسول الله ﷺ لا يمر على حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فرجع إلى بيته وهو مؤمن قد رأى أمراً عظيماً ، فلما دخل على خديجة أخبرها ، قال : أرأيتك الذي كنت أخبرتك أني رأيته في المنام ؟ فإنه جبريل قد استعلن لي ، أرسله إليّ ربي عزّ وجلّ ، أخبرها بالذي جاءه من الله وسمع فقالت : أبشر ، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، فاقبل الذي أتاك من الله فإنك رسول الله حقاً ، ثم انطلقت حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس - نصرانياً من أهل نينوى يقال له : عداس - فقالت : يا عدّاس اذكرك بالله ، هل عندك من جبريل علم ؟ فلما سمعها : عداس تذكر جبريل قال : قدوس قدوس ، ما شأنه يذكر بهذه الأرض التي أهلا أهل الأوثان ؟ قالت : أحب أن تحدثني فيه بعلمك ، قال : فإنه أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب عيسى وموسى عليهما السلام .

رجعت خديجة من عنده فأتت ورقة ابن نوفل ، وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عامر بن نفيل ، وكان زيد قد حرم كل شي حرمه من الدم والذبيحة ، على النصب ، وكل شيء من أبواب الظلم في الجاهلية ، فلما وصفت خديجة لورقة حين جاءته شأن محمد ﷺ وذكرت له جبريل وما جاء به من عند الله إلى رسول الله ﷺ قال لها : يا ابنة أخي ! والله ما أدري لعل صاحبك الذي ينتظره أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً في الإنجيل ، وأقسم بالله إن كان إياه ثم دعا إلى الله وأنا حيّ لأبليّن الله في طاعة رسوله وحُسن المؤازرة والنصرة له ، فمات ورقة^(٢) .

(١) زيادة للسابق .
(٢) ونحوه بسياقة أخرى فيها تقديم وتأخير في (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٠ - ٢٣ ، وهي رواية موسى ابن عقبة بمعنى حديث عروة بن الزبير .

ورواه من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة بمعنى حديث عروة بن الزبير من طريق محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه بأتم من روايتي عروة وموسى بن عقبة وأحسن ، فقد اختلفت الروايات في نزول [أول سورة من القرآن على النبي ﷺ] (١) .

ذكر الاختلاف في أول سورة من القرآن أنزلت على رسول الله ﷺ

خرج البخاري في كتاب التفسير من حديث وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، قلت : يقولون : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ ، قال : جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصبوا علي ماءً بارداً ، فدثروني وصبوا علي ماءً بارداً ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قم فأنذر * وربك فكبر ﴾ (٢) ، وكرره غير مرة .

وخرجه مسلم من حديث الأوزاعي قال : سمعت يحيى يقول : سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ فقلت : ﴿ اقرأ ﴾ ؟ فقال جابر : أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ : قال : جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاسبطنت بطن الوادي فنوديت ؛ فنظرت أمامي وخلفي ، وعن يميني وعن

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) أول سورة المدثر ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ : أي أنها أول ما نزل حين تتابع الوحي وحمي ، والذين كانوا يقولون : هو ﴿ اقرأ ﴾ ، ذكرو ذلك بناء على أنها الأول مطلقاً ، ويحتمل أن بعض الناس ظن ﴿ اقرأ ﴾ أول سورة حين تتابع الوحي ، بناء على ظن نزولها مرتين مثلاً ، فهذا رد عليهم ، والله تعالى أعلم . (حاشية السندي على صحيح البخاري) : ٣ / ٢٠٩ ، كتاب التفسير .

شمالى فلم أر أحداً ، ثم نوديت ، فنظرت فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في [الهواء] (١) - يعني جبريل عليه السلام - فأخذتني رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت : دثروني ، فدثروني وصبوا عليّ ماءً (٢) ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (٣) قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكْبِرْ * وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ ﴾ .

(١) في (خ) : « في الهوى » .

أما قوله : « إن أول ما أنزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فهو ضعيف بل باطل ، والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ، كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها ، وأما ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحي ، كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر ، والدلالة صريحة فيه في مواضع ، منها قوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، ومنها قوله : ثم تتابع الوحي - يعني بعد فترته - فالصواب : أن أول ما نزل : ﴿ اقْرَأْ ﴾ ، وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . وأما قول من قال من المفسرين : أول ما نزل الفاتحة ، فطلانه أظهر من أن يُذكر . والله أعلم .

وقوله ﷺ : « فاستبطنت الوادي » ، أي صرت في باطنه ، وقوله ﷺ في جبريل عليه السلام : « فإذا هو على العرش في الهواء » ، المراد بالعرش الكرسي ، كما تقدم في الرواية الأخرى « على كرسي بين السماء والأرض » ، قال أهل اللغة : العرش هو السرير ، وقيل : سرير الملك . قال الله تعالى : ﴿ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [الآية ٢٣ / المل] ، والهواء هنا ممدود يُكتب بالألف ، وهو الجو بين السماء والأرض كما في الرواية الأخرى ، والهواء الخالي ، قال تعالى : ﴿ وَأَقْنَدَتِهِمْ هَوَاءٌ ﴾ [الآية ٤٣ / إبراهيم] .

قوله ﷺ : « فأخذتني رجفة شديدة » ، هكذا هو في الروايات المشهورة « رجفة : بالراء » ، قال القاضي : ورواه السمرقندي « وجفة : بالواو » وهما صحيحان متقاربان ، ومعناها : الاضطراب . قال الله تعالى : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [الآية ٨ / النازعات] ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ [الآية ٦ / النازعات] ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ [الآية ١٤ / الزمزل] . قوله ﷺ : « فصبوا على ماء » ، فيه أنه ينبغي أن يصب على الفروع الماء ليسكن فزعه . والله تعالى أعلم .

(٢) وأما تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقال العلماء : المدثر ، والتلفف ، والمشممل ، بمعنى واحد ، ثم الجمهور على أن معناه المدثر بثيابه . وحكى الماوردي قولاً عن عكرمه أن معناه المدثر بالنبوة وأعبائها .

وقوله تعالى : ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ ، معناه حذّر العذاب من لم يؤمن ، ﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ﴾ أي عظمه ونزهه عما لا يليق به ، ﴿ وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ ﴾ قيل معناه طهرها من النجاسة ، وقيل قصرها ، وقيل : المراد بالثياب النفس ؛ أي طهرها من الذنب وسائر النقائص . ﴿ وَالرُّجُزِ ﴾ بكسر الراء في قراءة الأكثرين ، وقرأ حفص بضمها ، وفسره في الكتاب الأوثان ، وكذا قاله جماعات من المفسرين . والرُّجُز في اللغة العذاب ، وسُمّي الشرك وعبادة الأوثان رجزاً لأنه سبب العذاب ، وقيل : المراد بالرجز في الآية الشرك ، وقيل : الذنب وقيل : الظلم . والله أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٥٦٥ - ٥٦٧ ، كتاب الإيمان باب (٧٣) حديث رقم (٢٥٧) .

وفي لفظ له : فإذا جبريل جالس بين السماء والأرض^(١) ، وفي لفظ البخاري^(٢) : فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض .

وخرج الحاكم من حديث الحميدي ، حدثنا سفيان عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أول سورة أنزلت : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ﴾ إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾^(٣) .

ذكر الاختلاف في شق^(٤) صدر^(٥) رسول الله ﷺ ، متى كان وأين وقع ؟؟

إعلم أن شق صدر رسول الله ﷺ وغسل قلبه وحشوه بالإيمان والحكمة ،

(١) في الحديث رقم (٢٥٥) : « جالساً على كرسي بين السماء والأرض . وفي الحديث رقم (٢٥٨) :

« فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض » . (المرجع السابق) .

(٢) في الحديث رقم (٤) - كتاب بدء الوحي : « جالس على كرسي بين السماء والأرض » (فتح الباري) : ١ / ٣٧ .

(٣) (المستدرک) : ٢ / ٥٧٦ ، كتاب التفسير ، باب (٩٦) تفسير سورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، حديث رقم (٣٩٥٣ / ١٠٩١) ، وقال في آخره : (فإذا ابن عيينة لم يسمعه من الزهري) . وحديث رقم (٣٩٥٤ / ١٠٩٢) ، وقال في آخره : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) .

(٤) الشَّقُّ : الخرم الواسع في شيء ، يقال : شقَّه نصفين . قوله تعالى : ﴿ وانشق القمر ﴾ [١ / القمر] ،

كان انشقاقه في زمن النبي ﷺ ، وقيل : انشقاق يعرض فيه حين تقرب القيامة ، وقيل معناه : وضع الأمر . والشَّقَّةُ : القطعة المنشقة كالنصف . والشَّقُّ - بالكسر - المشقة والانكسار الذي يلحق النفس والبدن ، وذلك كاستعارة الانكسار لها ، قال تعالى : ﴿ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ﴾

[الآية ٦ / النحل] .

والشَّقَّةُ : الناحية التي تلحقك المشقة في الوصول إليها قال تعالى : ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ [الآية ٤٢ / التوبة] ، والشَّقاقُ : المخالفة ، قال تعالى : ﴿ وإن خفم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ [الآية ٣٥ / النساء] ، وكونك في شقِّ غير شقِّ صاحبك ، أو من شقِّ العصا بينك وبينه .

وقوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله ﴾ [الآية ١٣ / الأنفال] ، أي صار في شقِّ غير شقِّ أوليائه ، وفلان شقِّ نفسي ، وشقيق نفسي ، أي كأنه شقِّ مني لمشابعة بعضنا بعضاً ، (البصائر) : ٣٣٠ / ٣ - ٣٣١ .

(٥) الصدر : الجارحة ، والجمع : صدور ، ثم استعير لمقدم الشيء ؛ مثل صدر القناة ، وصدر

قال الله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾^(١) ، قال إبراهيم بن طهمان : سألت سعيداً عن قوله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ قال : فحدثني عن قنادة عن أنس بن مالك أنه قد شق بطنه - يعني النبي ﷺ - من عند بطنه إلى صدره ، فاستخرج قلبه فغسل في طست من ذهب ثم ملئ إيماناً وحكمة ثم أعيد مكانه ، قد روى من وجوه باختلاف الأماكن والأيام ؛ فروى أن ذلك وقع وهو مسترضع في بني سعد كما تقدم ذكره عند ذكر حليلة في فصل أمهاته من الرضاعة ، وقيل وقع ذلك في موضع آخر في زمان آخر ، فروى أنه أعيد له شرح الصدر بعد أن تم له عشر سنين .

وقد أخرج في الصحيحين أنه شق صدره ليلة المعراج ، وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي كعب قال حدثني أبي عن أبيه عن جده أبي بن كعب أن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ - وكان حريياً^(٢) أن يسأله عن الذي لا يسأله غيره - فقال : يا رسول الله ! ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة ؟ فقال^(٣) : إذا سألتني إني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج ، إذا

= السهم . وسهم مُصَدَّرٌ : غليظ الصدر ، وأخذ الأمر بصدرة : بأوله . والأمور بصدورها ، وهؤلاء صُدِّرَ القوم : مقدّمهم . وصُدِّرَ فلان فتصَدَّرَ : قُدِّمَ فتقدَّم ، وصَدَّرَه : أصاب صدره ، ومنه رجل مصدور : يشتكي صدره ، فإذا عُذِّي « صدر » بعن اقتضى الانصراف ؛ نحو صدرت الإبل عن الماء صَدْرًا .

والمصدر يقال في مصدر صَدَرَ عن الماء ، ولموضع الصدر ، ولزمانه ، وقد يقال في عُرف النحاة للفظ الذي روعي فيه صدور الفعل الماضي والمستقبل عنه . وقال بعض العلماء : حيثما ذكر الله القلب فإشارة إلى العقل والعلم ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ [٣٦ / ق] ، وحيثما ذكر الصدر ، فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى : من الشهوة ، والهوى والغضب ، ونحوها . وقوله تعالى : ﴿ رب اشرح لي صدري ﴾ [٢٥ / طه] ، سؤال لإصلاح قواه ، وكذا قوله : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ [١٤ / التوبة] ، إشارة إلى اشتفائهم ، وقوله : ﴿ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾ [٤٦ / الحج] ، أي العقول التي هي مُندسة فيما بين سائر القوى . (المرجع السابق) : ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

- (١) أول سورة الشرح .
(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « حريصاً » .
(٣) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « إذ » .

أنا برجلين فوق رأسي ، يقول أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، [قال]^(١) : فأخذاني فلصقاني بحلاوة الففا ، ثم شقا بطني ، [وكان]^(٢) جبريل يختلف بالماء في طسّست من ذهب ، وكان ميكائيل يغسل جوفي ، فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره ، فإذا صدري [فيما أرى]^(٣) مفلوقاً لا أجد له وجعاً ثم قال : اشقق قلبه ، فشق قلبي ، فقال أخرج الحسد والغل^(٤) منه ، فأخرج شبه العلقة فنبذ به^(٥) ثم قال : أدخل الرأفة والرحمة قلبه^(٦) ، فأدخل شيئاً كههيئة الفضة ، ثم أخرج ذروراً كان معه فذّر عليه ثم نقر إبهامي ثم قال : أغد ، فرجعتُ بما لم أغدُ به من رحمتي على الصغير ورقتي على الكبير . قال : أبو نعيم : وهذا الحديث مما تفرد به معاذ ابن محمد [عن آبائه]^(٧) ، وتفرد بذكر السنن الذي شق فيه عن قلبه والذي رواه عبد الله بن جعفر عن حليلة السعدية وعبد الرحمن بن عمرو السلمى عن عتبة ابن عبد ، اتفقا على أنه كان مسترضعاً في بني سعد ، فأما رواية أبي ذر ، فرواه الزهري عن أنس عنه ، قال كاتبه : معاذ مما يروى عن أبيه وعن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ، وأبي الزبير المكي وجماعة ، ويروى عنه معاوية بن صالح الحضرمي وعبد الله بن لهيعة ، ومحمد بن عمر الواقدي وآخرون ، ذكره ابن حبان في الثقات .

وفي أفراد مسلم من حديث شيبان بن فروخ قال : حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة ثم قال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى

(١) زيادة من (خ) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « فكان » .

(٣) زيادة من المرجع السابق .

(٤) في (المرجع السابق) : « الغل والحسد » .

(٥) في (المرجع السابق) : « فنبذه » .

(٦) في (المرجع السابق) : « في قلبه » .

(٧) زيادة من (خ) .

مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظفره^(١) - فقالوا : إن محمداً قد قُتِل ! فاستقبلوه وهو منتقع اللون ، قال أنس : وقد كنت [أرى]^(٢) أنزلنا المخطاطا في صدره ﷺ^(٣) .

قال البيهقي : وهو موافق لما هو معروف عند أهل المغازي - يعني وقوع ذلك - وهو مسترضع في بني سعد ، وسيأتي في الإسرائء حديث مسلم^(٤) من طريق سليمان بن المغيرة قال : حدثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أتيت فأنطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري ثم غسل بماء زمزم ثم أنزلت ، وحديث البخاري من طريق سليمان بن شريك بن عبد الله عن أنس ، وحديث البخاري

(١) الظفر : المرضع أو الأم من الرضاعة . (٢) زيادة للسياق .

(٣) الحديث الأول في (دلائل أبي نعيم) ، ١ / ٢١٩ - ٢٢٠ ، رقم (١٦٦) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد (المسند) ، ورجاله ثقات ، وثقهم ابن حبان .

والحديث الثاني في (المرجع السابق) ١ / ٢٢١ ، رقم (١٦٨) ، أخرجه مسلم في صحيحه بسنده ومثته في كتاب الإيمان باب الإسرائء ، حديث رقم (٢٦١) ، والبيهقي في (الدلائل) ٢ / ٥ ، باب ما جاء في شق صدر النبي ﷺ واستخراج حظ الشيطان من قلبه سوى ما مضى في باب ذكر رضاعه ، (مسند أحمد) : ٣ / ٦١٧ ، حديث رقم (١٢٠٩٧) .

(٤) قوله ﷺ : « فشرح عن صدري ثم غسل بماء زمزم ثم أنزلت » ، معنى شرح شق ، وقوله ﷺ : « ثم أنزلت » ، هو بإسكان اللام وضم التاء ، هكذا ضبطناه ، وكذا هو في جميع الأصول والنسخ ، وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن جميع الروايات ، وفي معناه خفاء واختلاف ، قال القاضي : قال الوقشي : هذا وهم من الرواة ، وصوابه : تركت ، فتصحف ، قال القاضي : فسألت عنه ابن سراج فقال : أنزلت في اللغة بمعنى تركت صحيح ، وليس فيه تصحيف . قال القاضي : وظهر لي أنه صحيح بالمعنى المعروف في أنزلت ، فهو ضد رُفِعْتُ ، لأنه قال : انطلقوا بي إلى زمزم ثم أنزلت ، أي ثم صرفت إلى موضعي الذي حملت منه ، قال : ولم أزل أبحث عنه حتى وقعت على الجلاء فيه من رواية الحافظ أبي بكر البرقاني ، وأنه طرف حديث ، وتمامه : « ثم أنزلت على طست من ذهب مملوءة حكمة وإيماناً » هكذا بفتح اللام وإسكان التاء ، وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين للحميدي ، وحكى الحميدي هذه الزيادة المذكورة عن رواية البرقاني وزاد عليها ، وقال : أخرج البرقاني بإسناد (مسلم) ، وأشار الحميدي إلى أن رواية (مسلم) ناقصة وأن تمامها ما زاده البرقاني ، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٥٧٣ ، حديث رقم (٢٦٠) ، كتاب الإيمان باب (٧٤) .

ومسلم عن طريق همام عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة^(١) ، وفيها شق صدره ليلة الإسراء .

وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث يونس عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري حتى غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه .

ولأبي داود الطيالسي من حديث عمار بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة ابن الزبير عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ! كيف علمت أنك نبي ؟ وبما علمت حتى استيقنت ؟ قال : يا أبا ذر ، أتاني آتيان وأنا بيطحاء مكة ، فوقع أحدهما بالأرض^(٢) والآخر بين السماء والأرض ، فقال أحدهما للآخر^(٣) : أهو هو^(٤) ؟ فقال : فزنه برجل ، [فوزني برجل]^(٥) فرجحته ، ثم قال^(٦) : زنه بعشرة ، فوزني بعشرة فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة ، فوزني بمائة فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف ، فوزني [بألف]^(٧) فرجحتهم ، ثم جعلوا يتساقطون^(٨) على^(٩) كفة الميزان ، ثم قال أحدهما لصاحبه :

(١) حديث مالك بن صعصعة : ذكره (البخاري) في كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٢) ، حديث رقم (٣٨٨٧) . وذكره (مسلم) في كتاب الإيمان ، باب (٧٤) ، حديث رقم (٢٦٤) . ومالك ابن صعصعة هو مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك الأنصاري ، من بني النجار ، ليس له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ، ولا يعرف من روى عنه إلا أنس بن مالك . (فتح الباري) : ٢٥٨ / ٧ .

(٢) في (دلائل أبي نعيم) : « وكان الآخر بين السماء والأرض » .

(٣) في (دلائل أبي نعيم) : « فقال أحدهما لصاحبه » .

(٤) في (دلائل أبي نعيم) : « أهو هو ؟ ، قال : هو هو نعم » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة للبيان من المرجع السابق .

(٦) في المرجع السابق : « قال فزنه بعشرة » .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة للبيان من المرجع السابق .

(٨) في المرجع السابق : « ثم جعلوا يتساقطون علي » .

(٩) في المرجع السابق : « في كفة الميزان » .

شَقَّ بطنه ، فشَقَّ بطني فأخرج قلبي ، فأخرج منه مغمز الشيطان ، وعلق الدم فطرحهما ، فقال أحدهما لصاحبه : اغسل بطنه غسل الإناء ، واغسل قلبه^(١) غسل الملاء ، ثم قال أحدهما لصاحبه : حِطْ بطنه فحاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وَوَلِيَا عني وكأني أعاين [الأمر]^(٢) معاينة^(٣) .

وفي رواية : لو وزنته بأمته لرجحهم ، وقال : واغسل قلبه غسل الماء ، ثم أُتيتُ بسكينة وهرهرة^(٤) بيضاء فأدخلت قلبي .

ولأبي نعيم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أتيت في أهلي فأتي بي إلى زمزم ، فشرح عن صدري ثم غسل بماء زمزم ثم نزلت طست من ذهب قد ملئت إيماناً وحكمة ، فحشى بها صدري ، قال أنس : فكأني أنظر والنبي ﷺ يُرى الأثر في صدره^(٥) .

- (١) في (خ) : « واغسل بطنه » .
(٢) في (دلائل أبي نعيم) : « أعاين معاينة » ، وما بين الحاصرتين من (خ) .
(٣) الحديث في (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٢١ ، حديث رقم (١٦٧) .
(٤) تقول : « سمعتُ له هَرْهَرَةٌ أي صوتاً عند الخلب » (لسان العرب) : ٥ / ٢٦٢ ولم أدر معناها في سياق هذه العبارة من الحديث .
(٥) الحديث رقم (١٦٨) في (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٢١ ، ٢٢٢ : حدثني عمر بن حمدان قال : حدثنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا هذبة وشيبان قالا : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه ، أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشَقَّ بطنه ، فاستخرجه ، ثم استخرج من قلبه علقة سوداء ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسل القلب في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ، ثم لأمه . قال أنس : فلقد رأيت أثر الخيط في صدره ﷺ .

وحدث شق الصدر ورد في كتب السيرة باتفاق ، فهو في (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١ / ٢٣٦ ، كتاب الإسراء ، ذكر وصف الإسراء برسول الله ﷺ من بيت المقدس ، حديث رقم (٤٨) ، قال محقق (الإحسان) نقلاً عن الحافظ ابن حجر في (الفتح) : « وجميع ما ورد من شق الصدر ، واستخراج القلب ، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة ، مما يجب التسليم له ، دون التعرض لصفه عن حقيقته لصالحته القدرة ، فلا يستحيل شيء من ذلك . قال القرطبي في (المفهم) : لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء ، لأن رواته ثقات مشاهير ، ثم ذكر نحو ما تقدم » ، وفي (المستدرک) : ٢ / ٦٧٣ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، حديث رقم (٤٤٣٠) / ٢٤٠ ، قال في التلخيص : على شرط مسلم ، وفي (مسند أحمد) : ٣ / ٥٧١ ، حديث رقم (١١٨١٢) ، وفي (طبقات ابن سعد) : ١ / ١١٢ ، وفي (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٧ ، =

وقد ذكر بعضهم أن الله تعالى خلق في قلوب البشر علقه قابلة لما يلقيه الشيطان فيها ، فأزيلت هذه العلقه من قلب رسول الله ﷺ ، فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقي فيه الشيطان شيئاً .

وفي (سيرة ابن هشام : ١ / ٣٠١ .

وقد تكرر هذا الحادث مرتين بعد طفولته المبكرة ، فكانت المرة الثانية لما كان النبي ﷺ ابن عشر سنين ، والمرة الثالثة لما جاوز ﷺ الخمسين من عمره . وقصة شق الصدر هذه تشير إلى تعهد الله تعالى نبيّه ﷺ عن مزالق الطبع الإنساني ، ووساوس الشيطان ، وهو حصانة للرسول الكريم التي أضفاها الله عليه ، فإن الله تعالى قد شاءت إرادته أولاً ، أن يكون محمد ﷺ خاتم المرسلين ، أراد سبحانه أن يجعل منه المثل الكامل ، للإنسان الكامل ، الذي يسير نحو الكمال بطهارة القلب ، وصفاء النفس . ولما شبَّ رسول الله ﷺ ، كانت مكة تعجَّ بمختلف أنواع اللهو والفساد ، والملاذ الشهوانية الدنسة ، كانت حانات الخمر منتشرة ، وبيوت الرية عليها علامات تُعرف بها ، مع كثرة الماجنات والراقصات ، وغير ذلك من أمور الجاهلية التي كانت تعج بها مكة في ذلك المجتمع الجاهلي ، وتتوجها عبادة الأصنام والأوثان ، والله تبارك وتعالى برأ رسولهُ ﷺ ؛ واختاره من أكرم معادن الإنسانية ، ثم اختاره لحمل أكمل رسالات السماء إلى أم الأرض ، وتشهد الأثار على ما حباه ربه من العصمة ، فمن ذلك ما سبق أن أوردناه بتمامه مع شرحه من قوله ﷺ : « ما همَّ بشيء من أمر الجاهلية إلا مرتين ، كلناهما عصمني الله تعالى فيها » ، وقوله ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما ما حدثته به أم أيمن رضي الله عنها : « كانت بوانة صنماً تحضره قريش لتعظمه ... إلخ » .

ولا يظمن بعض الجاهلين ، ومعهم المستشرقين ، إلى حادثة شق الصدر ، واستخراجه ، ومعالجته ، سواء التي حدثت للنبي ﷺ ، وهو عند حليلة السعدية ، أو ما ورد من شق الصدر ، واستخراج القلب في معجزة الإسراء والمعراج .

وابن حبان - منذ أكثر من ألف سنة - يناقش الموضوع ، ويعتبره من معجزات النبوة ، ويقول : « كان ذلك له فضيلة فُضِّل بها على غيره ، وإنه من معجزات النبوة ، إذ البشر إذا شقَّ عن موضع القلب منهم ، ثم استخرج قلوبهم ماتوا » ، فهذا فعلاً كان في عصر ابن حبان ، المتوفي سنة (٣٥٤) هجرية ، لا بل هو إلى عهد قريب جداً .

وتقدّم العلم ، والطب ، والجراحة ، والتخدير ، والعمليات الجراحية صارت تُجرى في غرف معقمة ، وبوسائل مختلفة ، وتقنية ماهرة ، فأمكن للجراحين اليوم من إجراء مختلف أنواع العمليات الجراحية ، في كل موضع من مواضع الجسم ، الهدف منها استئصال الداء وطرحه ، حيث لم تعد تنفع الوسائل الطبية ، حتى أمكن الآن استخراج القلب ، وليس فقط معالجته ، لا بل استبدال قلب سليم من إنسان مات حديثاً ، بالقلب التالف ، أو حتى قلب صناعي ، ثم تُخاط طبقات الجسم وتُعاد ، فلا يموت المريض ! وهذا أصبح في استطاعة الإنسان .

أفما استطاعة الإنسان ، لا يستطيعه الله الذي يقول للشيء ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ؟ .

ذكر مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في الصورة التي خلقه الله تعالى عليها

خرج الحافظ أبو نعيم من حديث أيوب بن فرقد عن الأعمش عن عبد الله ابن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن أنس رضي الله عنه قال : قال ورقة ابن نوفل لرسول الله ﷺ : يا محمد ! كيف يأتيك الوحي ؟ يعني جبريل عليه السلام ؟ فقال : يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر^(١) .

وفي حديث سليمان : سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قال زر : قال عبد الله : لقد رأى جبريل له ستائة جناح .
وفي رواية زر عن عبد الله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾^(٢) ، قال رأى جبريل له ستائة جناح .

وفي رواية : سأل زر بن حبيش عن قول الله عز وجل : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾^(٣) قال : قال عبد الله : قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عليه السلام له ستائة جناح^(٤) .

(١) (المرجع السابق) : ١ / ٢٢٢ حديث رقم (١٦٩) وقال في سنده « حدثنا عبد الله بن محمد ابن جعفر قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن رسته ، ومحمد بن نصير قالا : حدثنا سليمان بن داود ، قال : حدثنا أيوب بن فرقد ... » .

(٢) الآية : ١١ / النجم . (٣) الآية : ٩ / النجم .

(٤) وردت أحاديث هذا الباب بسياقات مختلفة، في بعضها تقديم وتأخير ، وفي بعضها زيادة ونقصان ، وكلها صحيحة إن شاء الله تعالى ، فمنها ما أخرجه (البخاري) في ، باب ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ حيث الوتر من القوس ، حديث رقم (٤٨٥٦) : حدثنا أبو النعمان ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا الشيباني قال : سمعت زرّاً « عن عبد الله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى » فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال : حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستائة جناح » .

هكذا أوردته ، والمراد بقوله : « عن عبد الله ، وهو ابن مسعود أنه قال في تفسير هاتين الآيتين ما سأذكره ، ثم استأنف قال : « حدثنا ابن مسعود » وليس المراد أن ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق ، بل عبد الله هو ابن مسعود ، وأخرجه في [الحديث الذي يليه] من وجه آخر عن الشيباني فقال : سألت زرّاً عن قوله فذكره . ولا إشكال في سياقه ، وقد أخرجه أبو نعيم في (المستخرج) ، من طريق سليمان بن داود الهاشمي ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الشيباني

ولأبي يعلى الموصلي من حديث يحيى بن حماد بن سلمة ، حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عند السدرة وله ستائة جناح ينتشر من ريشه تهاويل الدر والياقوت ، قال أبو نعيم : رواه عن عاصم مثله مرفوعاً زائدة وحسين بن واقد . ورواه شريك وغيره موقوفاً على عبد الله . وقال أبو وائل عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل في خضر معلقاً به الدرّ ، وزاد عاصم : وله ستائة جناح^(١) .

وخرج أبو نعيم من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني وآدم عن شريك عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله ﷺ ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ﴾^(٢) قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته عند السدرة له ستائة جناح ؛ جناح منها سد الأفق تتناثر من أجنحته التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلمه إلا الله^(٣) .

= قال : « سأئت زر بن حبيش عن قول الله : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ ، فقال : قال عبد الله ، قال رسول الله ﷺ فذكره . (فتح الباري) : ٨ / ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، كتاب التفسير ، سورة (٥٣) . هذا الحديث أخرجه (البخاري) في كتاب التفسير ، باب ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ ، الحديث رقم (٤٨٥٧) : حدثنا طلق بن غنام ، حدثنا زائدة عن الشيباني قال : « سألت زراً عن قوله تعالى : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال : أخبرنا عبد الله أنه محمد ﷺ رأى جبريل له ستائة جناح .

قوله : « أنه محمد » ، الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى ﴿ إلى عبده ﴾ ووقع عند أبي ذر « أن محمداً رأى جبريل » وهذا أوضح في المراد ، والحاصل أن ابن مسعود كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل ، كما ذهبت إلى ذلك عائشة ؛ والتقدير على رأيه فأوحى ، أي جبريل ، إلى عبده ، أي عبد الله محمد ﷺ ، لأنه يرى أنه الذي دنا فتدلى هو جبريل ، وأنه هو الذي أوحى إلى محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله ، أوحى إلى عبده محمد ، ومنهم من قال : إلى جبريل .

قوله : « له ستائة جناح » : زاد عاصم عن زرّ في هذا الحديث « يتناثر من ريشه التهاويل من الدرّ والياقوت » . أخرجه النسائي وابن مروديه ، ولفظ النسائي : « يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت » . (المرجع السابق) . ونحوه في كتاب بدء الخلق ، باب (٧) حديث رقم (٣٢٣٢) . (المرجع السابق) : ٦ / ٣٨٥ .

(٢) الآية : ١٤ / النجم .

(٣) أخرج البخاري نحوه في كتاب التفسير ، باب ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ، حديث رقم (٤٨٥٨) : حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن إبراهيم عن علقمة ، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قال : رأى رفقاً أخضر قد =

سدّ الأفق .

قوله : « رأى رفرفاً أخضر قد سدّ الأفق » ، هذا ظاهره يغير التفسير السابق أنه رأى جبريل ، ولكن يوضح المراد ، أخرجه النسائي والحاكم ، عن طريق عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود قال : أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض « فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل ، والصفة التي كان عليها .

وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الإسماعيلي ، وفي رواية ابن عيينة عن النسائي ، كلاهما عن الشيباني عن زرّ عن عبد الله ، أنه رأى جبريل له ستائة جناح قد سدّ الأفق ، والمراد أن الذي سدّ الأفق الرفرف الذي فيه جبريل ، فنسب جبريل إلى سدّ الأفق مجازاً .

وفي رواية أحمد والترمذي ، وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض ، وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وأنه حلة ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعقروى حسان ﴾ [الآية ٧٦ / الرحمن] ، وأصل الرفرف ما كان من الديداج ، رقيقاً حسن الصنعة ، ثم اشتهر استعماله في الستر ، وكل ما فضل من شيء فغطف وثى فهو رفرف . ويقال : رفرف الطائر بجناحه إذا بسطهما ، وقال بعض الشراح : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف ، كذا قال ، والرواية التي أوردتها توضح المراد . (فتح الباري) : ٨ / ٧٨٦ ، ٧٨٧ .

ومن أحاديث الباب ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ، في كتاب الإيمان ، باب (٧٧) معنى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، حديث رقم ٢٨٧ (١٧٧) : « حدثني زهير بن حرب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود عن الشعبي ، عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة فقالت : ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قلت : ماهن ؟ قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ ، ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ، فقالت : أنا أول هذه الأمة سأله عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خلقت عليها غير هاتين المرتين : رأيته منبهطاً من السماء ، ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ، فقالت : أولم تسمع أن الله يقول : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ ؟ أولم تسمع أن الله يقول : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم ﴾ ؟ قالت : ومن زعم أن رسول الله ﷺ كلم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : ﴿ يأتيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ؟ قالت : ومن زعم أنه يُخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : ﴿ لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ . (مسلم بشرح النووي) : ٣ / ١٠ - ١٢ .

وأخرج ابن حبان في صحيحه ، باب : ذكر رؤية المصطفى ﷺ جبريل بأجنحته ، حديث رقم (٦٤٢٧) أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة عن الشيباني ، قال : « سألت زرّ بن حبيش عن هذه الآية : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ [١٨ / النجم] قال : قال عبد الله : رأى جبريل في صورته له ستائة جناح . وقال في هامشه : إسناده صحيح على شرط الشيخين . والشيباني : هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان . (الإحسان) : ١٤ / ٣٣٦ .

ومن طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلتي رفرق قد سد ما بين السماء والأرض^(١).

ومن حديث قيس بن وهب عن مرة عن عبد الله: ﴿ ولقد رآه نزلة ﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل معلقاً رجله بالسدر، عليهما الدر كأنه قطر المطر على البقل.

ومن حديث سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن علقمة عن عبد الله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾، قال: جبريل في رفرق خضر قد سد الأفق^(٢).

(١) ونحوه في (صحيح ابن حبان) في باب ذكر خَيْرِ أَوْهَمَ مَنْ لَمْ يُحَكِّمْ صِنَاعَةَ الْعِلْمِ أَنَّهُ مُضَادٌّ لِلْخَيْرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، حديث رقم (٥٩): أخبرنا محمد بن صالح بن ذريح بعكبرا، حدثنا مسروق ابن المَرْزُبَانِ، حدثنا ابن أبي زائدة، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد: « عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من ياقوت - وفي رواية غير المؤلف -: في حلة من رفرق، قد ملأ ما بين السماء والأرض. قال أبو حاتم: قد أمر الله تعالى جبريل ليلة الإسراء أن يَعْلَمَ مُحَمَّدًا ﷺ ما يجب أن يعلمه كما قال: ﴿ علمه شديد القوى • ذو مرة فاستوى • وهو بالأفق الأعلى ﴾ يريد به جبريل ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ يريد به جبريل ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ يريد به جبريل ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ بجبريل ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ يريد به ربه بقلبه في ذلك الموضع الشريف، ورأى جبريل في حلة من ياقوت قد ملأ ما بين السماء والأرض على ما في خبر ابن مسعود الذي ذكرناه. (الإحسان): ٢٥٥ - ٢٥٧ / ١

وأخرجه الإمام أحمد بنحوه فقال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، في قوله: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من رفرق، قد ملأ ما بين السماء والأرض. (مسند أحمد): ١ / ٦٥١، حديث رقم (٣٧٣٢).

(٢) الحاكم في (المستدرک): ٢ / ٥٠٩، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، حديث رقم (٣٧٤٦) / ٨٨٣: « أخبرنا أبو زكريا العنبري، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا إسحاق، أنبأنا يحيى ابن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾، قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض » وقال في آخره: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. و (الفردوس بمأثور الخطاب): ٢ / ٢٥٦، ٢٥٧، حديث رقم (٣١٩٢) عن ابن مسعود « رأيت جبريل واقفاً على السدرة له ستائة جناح تسد أجنحته ما بين المشرق والمغرب.

ومن حديث عثمان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل منهبطاً قد ملأ ما بين السماء إلى الأرض عليه ثياب سندس معلق به الدر والياقوت^(١) .

ومن حديث مسلمة بن أبي الأشعث عن أبي صالح عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لجبريل : وددت أن أراك في صورتك ، قال : أتحب ذلك ؟ قلت : نعم ، قال : موعدك كذا وكذا من الليل في بقيع الغرقد ، فلقى النبي ﷺ لموعده ، فنشر جناحاً من أجنحته فسد أفق السماء حتى ما يرى النبي ﷺ من السماء شيئاً ، وأحب النبي ﷺ عند ذلك^(٢) .

وللإمام أحمد من حديث أبي بكر بن عياش عن إدريس بن وهب بن منبه عن أبيه وهب عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سأل رسول الله ﷺ جبريل أن يراه في صورته ، فقال : ادع ربك ، فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع فينتشر ، فلما رآه رسول الله ﷺ صعق ، فنعشه فمسح البزاق عن فمه^(٣) .

(١) (المسند) : ١ / ٦٥٢ ، حديث رقم (٣٧٤٠) : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا حجاج ، حدثنا شريك عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : « رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته ، وله ستائة جناح ، كل جناح منها قد سدّ الأفق ، يسقط من جناحه من التهاويل واللدن والياقوت ما الله به عليم » ، و ١ / ٦٨٠ ، حديث رقم (٣٩٠٥) : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر ، عن ابن مسعود : « أنه قال في هذه الآية : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ، قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عند سدره المنتهى ، عليه ستائة جناح ، ينشر من ريشه التهاويل ، الدر والياقوت » .

(٢) (الحبائك في الملائك للسيوطي) : ١٦ .

(٣) (المسند) : ١ / ٥٣٠ ، حديث رقم (٢٩٥٩) : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن إدريس بن منبه ، عن أبيه وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : « سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه في صورته ؟ فقال : ادع ربك ، قال : فدعا ربه ، قال : فطلع عليه سواد من قبل المشرق ، قال : فجعل يرتفع وينتشر ، قال : فلما رآه النبي ﷺ صعق ، فأناه ، فنعشه ، ومسح البزاق عن شديقه » .

ولابن حبان من حديث صفوان بن عمرو عن شريح بن عبد الله قال : لما صعد النبي ﷺ إلى السماء فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ، خرّ جبريل ساجداً حتى قضى الله إلى عبده ما قضى ، ثم رفع رأسه فرأيته في خلقه الذي خلقه عليه ، منظوم بالزبرجد ، واللؤلؤ والياقوت ، فحُيِّل إليَّ أنَّ ماء عينيه قد سد الأفق ، وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صورة مختلفة ، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي ، وكنت أحياناً لا أراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغُرْبال^(١) .

قال أبو نعيم : والروايات تتسع في تراثي جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في صور مختلفة ، ووجه ذلك : أن يكون لجبريل ضروب من الصور ، فكل مرة يترآأ فيها للنبي ﷺ يثبت الله قلب رسوله لرؤيته فيها بقوة يجددها الله له ، وكل حالة إبقاء الله تعالى رسوله على جبلته ، ولا يحدث له فيها قوة ، يضعف ﷺ عن رؤيته ، فيصعق ﷺ حتى ثبته الله تعالى .

* * *

(١) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي له في صحيح ابن حبان أحد عشر حديثاً لم أجد من بينها هذا الحديث . (الإحسان) : ١٨ / ١٥٦ (فهرس الرواة) .

ذكر كيفية إلقاء الوحي إلى رسول الله ﷺ

خرج البخاري من حديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن الحرث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، كيف كان يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليّ فينصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقاً .

وخرجه النسائي أيضاً ، وخرجه البخاري ومسلم من حديث علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحرث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ قال : كل ذلك ؛ يأتيني أحياناً مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو أشده عليّ ، ويتمثل لي الملك أحياناً رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . ذكره البخاري في كتاب بدء الخلق ؛ وخرجه النسائي عن سفيان عن هشام وقال فيه : وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إليّ^(١) .

وخرجه مسلم من حديث أبي أسامة ومحمد بن بشر عن هشام ولفظه : أن الحرث بن هشام سأل النبي ﷺ : كيف كان يأتيك^(٢) الوحي ؟ فقال : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّ عليّ ، ثم يفصم عني وقد وعيته ، وأحياناً ملك في مثل صورة الرجال ، فأعي ما يقول .

(١) في (خ) « فينبذه مسلم إليّ » وما أثبتناه من (سنن النسائي) ج ٢ ص ١٤٧ .
 (٢) قوله : « كيف يأتيك الوحي » ظاهره أن السؤال عن كيفية الوحي نفسه لا عن كيفية الملك الحامل له ، ويدل عليه أول الجواب ، لكن آخر الجواب يميل إلى أن المقصود بيان كيفية الملك الحامل ، فيقال : يلزم من كون الملك في صورة الإنسان كون الوحي في صورة مفهوم متبين أول الوهلة ، فالنظر إلى هذا اللازم صار بياناً لكيفية الوحي ، فلذلك قوبل بصلصلة الجرس ، ويحتمل أن المراد السؤال عن كيفية الحامل ، أي كيف يأتيك حامل الوحي . وقوله : « في مثل صلصلة الجرس » يأتي في صوت متدارك لا يدرك في أول الوهلة كصوت الجرس ، أي يجيء في صورة وهيئة لها مثل هذا الصوت ، =

ولمسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كان يُنزل على رسول الله ﷺ في العداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقاً .

وله من حديث قتادة عن الحسن بن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه كرب لذلك وتريد وجهه ، وفي لفظ : كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه ، ونكس أصحابه رءوسهم ، فلما أتى^(١) عنه رفع رأسه .

وفي رواية لغير مسلم : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي عرفنا ذلك فيه وغمض عينه وتريد وجهه ، فنزل عليه فأمسكنا عنه ، فلما سري عنه قال : خذوهن اقتلوهن^(٢) .

ولعبد الرزاق من حديث يونس بن يزيد الأشهلي عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد الله القاري قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي نسمع عنه دويماً كدوي النحل .

ففيه بالصوت غير الموهود على أنه يجيء في هيئة غير معهودة ، فلذا قابله بقوله : « في مثل صورة الفتى » ، وعلى الوجهين فصلصلة الجرس مثال لصوت الوحي ، والصلصلة - بصادين مهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة - صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، والجرس - بفتحين - الجللج الذي يعلق في رءوس الدواب ، وجه الشبه هو أنه صوت متدارك لا يدرك في أول الوهلة . وقوله : « فيفصم » يضرب أي فيقطع عني حامل الوحي الوحي ، قوله : « وقد وعيت عنه » أي حفظت عنه ، أي أجده في قلبي مكشوفاً متبيناً بلا التباس ولا إشكال ، قوله : « فينبذه » - كيضرب - أي يلقيه إلي في صوت إنسان . والله تعالى أعلم (سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) ج ٢ ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(١) قوله : « أتلى عنه » هكذا هو في معظم نسخ بلادنا ؛ أتلى بهزمة ومثناة فوق ساكنة ولام وياء ، ومعناه : ارتفع الوحي ، هكذا فسره صاحب (التحرير) وغيره ، ووقع في بعض النسخ : « أجل » بالجيم ، وفي رواية ابن ماهان « إنجلي » ، ومعناها : أزيل عنه وزال عنه ، وفي رواية (البخاري) : « إنجلي » ، والله أعلم . (مسلم بشرح النووي) ج ١٥ ص ٨٩ . (٢) في حدّ الزنا .

وخرجه الترمذي من حديث عبد الرزاق بهذا السند ولفظه : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دويّ كدويّ النحل^(١) ، فأنزل عليه يوماً فمشكنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا ، ثم قال : أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾^(٢) حتى ختم عشر آيات . قال الترمذي : سمعت إسحاق بن منصور يقول : رواه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن يونس بن سليمان عن يونس بن يزيد عن الزهري هذا الحديث نحوه ، ومن سمع من عبد الرزاق فرمما قال لهم : إنما تذكرون فيه عن يونس بن يزيد ، وبعضهم لا يذكر فيه عن يونس بن يزيد ، ومن ذكر فيه عن يونس بن يزيد فهو أصح ، وكذا عبد الرزاق ربما ذكر في هذا الحديث يونس بن يزيد ، وربما لم يذكره وهو عندنا أصح .

وخرجه أيضاً عنه ابن حميد ، وخرجه الحاكم وقال : الإسناد صحيح .

وفي حديث قصة الإفك قالت عائشة : فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شاتٍ من ثقل الذي ينزل عليه ، قالت : فلما سرى عن رسول الله ﷺ سرى عنه وهو يضحك^(٣) .

ولأبي بكر بن أبي شيبة من حديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة ابن وقاص ، حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت : شخص رسول الله ﷺ بصره إلى السقف ، وكان إذا نزل عليه وجد ثقلاً ؛ قال الله تعالى : ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾^(٤) .

(١) في (خ) : « سمع عليه وجهه كدوي النحل » ، وما أثبتاه من (مسند أحمد) ج ١ ص ٣٤ .

(٢) من أول سورة المؤمنون .

(٣) (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) عند تفسيره لسورة النور .

(٤) سورة المزمل الآية / ٥ .

ولالإمام أحمد من حديث صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد قال : سمعت زيد بن ثابت يقول : كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ ثقل لذلك وتحدر جبينه عرقاً كأنه الجمان ، وإن كان في البرد .

وله من حديث معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ فقال : اكتب ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ (١) ، فجاء ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله ، إني أحب الجهاد ، ولكن بي من الزمانة (٢) ما ترى ، قال زيد : فتقلت فخذ رسول الله ﷺ على فخذي حتى خشيتُ أن ترضها ثم قال : اكتب ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله ﴾ (٣) .

ولأبي نعيم من حديث ابن لهيعة قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن عمرو ابن الوليد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قلت لرسول الله ﷺ : هل تحس بالوحي ؟ قال : نعم أسمع صلصلة ثم أسبت عند ذلك ، وما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تقبض منه .

ولأبي نعيم من حديث عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عاصم بن كليب قال : حدثني أبي عن خالد الفلتان بن عاصم قال : كنا عند النبي ﷺ وأنزل عليه ، وكان إذا أنزل عليه دام بصره مفتوحة عيناه ، وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله عز وجل .

وله من حديث أبي عون عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فعلف رأسه بالحناء .

وله لأحمد بن حنبل من حديث سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : كنت آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ حين نزلت المائدة ، فكاد

(١) سورة النساء الآية / ٩٥ .

(٢) الزمانة : العاهة (ترتيب القاموس) ج٢ ص ٤٧٧ .

(٣) أخرجه أيضاً : أبو نعيم في (دلائل النبوة) ج١ ص ٧٣ .

أن ينكسر عضدها من ثقل المائدة^(١) .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة ، حدثنا حبي عن عبد الله أن أبا عبد الرحمن الجبلي حدثه قال : سمعت عبد الله بن عمرو^(٢) يقول : أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته ، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها^(٣) .

وللبخاري ومسلم من حديث همام قال : حدثنا عطاء بن أبي رباح قال : حدثني صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو بالجرمارة^(٤) وعليه جبة وعليه أثر الخلق^(٥) - أو قال : أثر صفرة - فقال : كيف تأمرني أن أصنع في عمري ؟ قال : فأنزل الله على النبي الوحي [صلواة الله وسلامه عليهما]^(٦) فستر بثوب ، [وكان يعلى يقول]^(٧) : وددت أن أرى النبي ﷺ وقد أنزل^(٨) الله عليه الوحي ، فقال عمر رضي الله عنه : أيسرك أن ترى النبي ﷺ

(١) قال الإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقي في مقدمته لسورة المائدة : « قال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو معاوية شيبان ، عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد قالت : إني لأخذة بزمام العَضْبَاءِ ناقة رسول الله ﷺ ، إذ نزلت عليه المائدة كلها ، وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة » .

« وروى ابن مردويه ، من حديث صباح بن سهل ، عن عاصم الأحول قال : حدثتني أم عمرو عن عمها ، أنه كان في مسير مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فنزلت عليه سورة المائدة ، فاندق عنق الراحلة من ثقلها » .

« وقال أحمد أيضاً : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني حبي بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الجبلي ، عن عبد الله بن عمرو قال : أنزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سورة المائدة ، وهو راكب على راحلته ، فلم تستطع أن تحمله ، فنزل عنها . تفرد به أحمد » . (تفسير القرآن العظيم لابن كثير) : ٢ / ٣ .

(٢) في (خ) : « عمر » ، والتصويب من المرجع السابق والمرجع التالي .

(٣) مسند أحمد : ٢ / ٣٦٨ ، مسند عبد الله بن عمرو ، حديث رقم (٦٦٠٥) .

(٤) الجمرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، والعراقيون يُشدّدون راعها ويكسرون عنها ، أما الحجازيون ، فإنهم يسكتون عنها ويُخفّفون راعها . (معجم ما استعجم) ٢ / ٣٨٤ .

(٥) الخلق : بفتح الخاء المعجمة ، نوع من الطيب مركب فيه زعفران . (٦) زيادة في (خ) .

(٧) كذا في (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٢٥ ، حديث رقم (١٧٦) .

(٨) في (المرجع السابق) : « وقد نزل » .

وقد أنزل^(١) عليه الله الوحي ؟ قلت : نعم ، فرقع عمر طرف الثوب ، فنظرت إليه له^(٢) غطيظ ، قال : وأحسب^(٣) قال : كغطيظ البكر ، قال : فلما سرى عنه قال : أين السائل عن العمرة ؟ لإخلع الحبة واغسل^(٤) أثر الخلق وأتق^(٥) الصفرة ، واصنع في عمرتك كما^(٦) تصنع في حجك^(٧) وقال مسلم : اغسل عنك أثر الصفرة أو قال : أثر الخلق ، وإخلع عنك جبتك ، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك^(٨) . وخرجاه من طرق مطولاً ومختصراً^(٩) .

- (١) في (المرجع السابق) : « وقد نزل » . (٢) في (المرجع السابق) : « وله » .
(٣) في (المرجع السابق) : « قال همام : أحسبه » .
(٤) في (المرجع السابق) : « واغسل عنك » .
(٥) في (المرجع السابق) : « أو الصفرة » .
(٦) في (المرجع السابق) : « ما صنعت » .
(٧) الحديث رواه الإمام البخاري في كتاب العمرة ، باب (١٠) ما يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج ، حديث رقم (١٧٨٩) ، ورواه بسياقة أخرى في كتاب الحج ، باب (١٧) غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب ، حديث رقم (١٥٣٦) : قال أبو عاصم : أخبرنا ابن جريج ، أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى أخبره « أن يعلى قال لعمر رضي الله عنه : أرني النبي ﷺ حين يوحى إليه . قال فبينما النبي ﷺ بالجرعانة - ومعه نفر من أصحابه - جاءه رجل فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب ؟ فسكت النبي ﷺ ساعة ، فجاءه الوحي ، فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى ، فجاء يعلى - وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظلم به - فأدخل رأسه ، فإذا رسول الله ﷺ عمر الوجه وهو يغط ، ثم سيرى عنه فقال : أين الذي سأل عن العمرة ؟ فأتي برجل فقال : لإغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات ، وانزع عنك الحبة ، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجك » . قلت لعطاء : أريد الإنقاء حسن أمره أن يغسل ثلاث مرات ؟ قال : نعم » .
قوله : « يغط » - بفتح أوله وكسر المعجمة وتشديد الطاء المهملة - أي ينفخ ، والغطيظ : صوت النفس المتردد من النوم أو المغمى ، وسبب ذلك شدة ثقل الوحي ، وكان سبب إدخال يعلى رأسه عليه في تلك الحال ، أنه كان يجب لو رآه في حالة نزول الوحي . (فتح الباري) : ٣ / ٥٠٣ .
(٨) (صحيح مسلم) : كتاب الحج ، باب (١) ، ما يباح للمحرم بمحج أو عمرة ، وما لا يباح ، وبيان تحريم الطيب عليه ، حديث رقم (٦) - (١١٨٠) .
(٩) فمما أخرجه (البخاري) : كتاب جزاء الصيد ، باب (١٩) ، إذا أحرم جاهلاً وعليه قميص ، حديث رقم (١٨٤٧) ، وفي كتاب فضائل القرآن ، باب (٢) ، نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، ﴿ قرآنًا عربياً ﴾ ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ ، حديث رقم (٤٩٨٥) ، وفي كتاب المغازي ، باب (٥٧) ، غزوة الطائف في شوال سنة ثمان - قال موسى بن عقبة - حديث رقم (٤٣٢٩) .
ومما أخرجه (مسلم) : كتاب الحج ، باب (١) ، ما يباح للمحرم بمحج أو عمرة ، وما لا يباح ، وبيان تحريم الطيب عليه ، حديث رقم (٦) - (١١٨٠) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) ، وقال فيه : « حمره عمر بالثوب » ، أي غطه ، وأما إدخال يعلى رأسه ، ورويته النبي ﷺ في تلك الحال ، وإذن عمر له في ذلك ، فكله محمول على أنهم علموا من النبي ﷺ أنه لا يكره الاطلاع عليه في ذلك الوقت وتلك الحال . لأن فيه تقوية الإيمان بمشاهدة حالة الوحي الكريم ، والله تعالى أعلم .

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي الزناد عن خارجة بن زيد قال : قال زيد ابن ثابت : إني قاعد إلى جنب رسول الله ﷺ إذ أوحى إليه ، قال : وغشيته السكينة [و]^(١) وقع فحذه على فخذي حين غشيته السكينة ، [قال زيد]^(١) : فلا والله ما وجدت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ثم سرى عنه فقال : أكتب يا زيد^(٢) .

وروى الحسين بن إسماعيل المحاملي من حديث أبي الزيادة عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال : كان إذا أنزل على رسول الله ﷺ السورة الشديدة أخذته من الشدة والكره على قدر شدة السورة ، وإذا أنزل عليه السورة اللينة أخذ^(٣) به من ذلك على قدر لينها .

ولابن سعد من حديث صالح بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي أروى الدوسي قال : رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتقبل يديها حتى أظن أن ذراعها تنفصم فربما قامت مائدة يديها حتى يسرى عنه مثل الوحي ، وإنه ليتحدر مثل الجمان^(٤) .

وخرج الحاكم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه لم يستطع أحد منا يرفع طرف إليه حتى ينقضي الوحي . قال هذا حديث صحيح

(١) زيادة من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٤٥ ، حديث رقم (٢١١٥٦) ، وتمام لفظه : « فأخذت كفاً ، فقال : أكتب ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ﴾ الآية كلها إلى قوله : ﴿ أجرأ عظيماً ﴾ ، فكنت ذلك في كنف ، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم - وكان رجلاً أعمى - فقام حين سمع فضيلة المجاهدين ، قال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من هو أعمى وأشبهه ذلك ؟ قال زيد : فوالله ما مضى كلامه ، أو ما هو إلا أن قضى كلامه ، غشيت النبي ﷺ السكينة فوقعت فحذه على فخذي ، فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الأولى ثم سرى عنه . فقال : اقرأ ، فقرأت عليه : ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ﴾ ، فقال النبي ﷺ : ﴿ غير أولي الضرر ﴾ . قال زيد : فألقتها ، فوالله لكأنني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكنف » .

(٣) في (خ) : « أخذنا » .

(٤) (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٩٧ ، باب ذكر شدة نزول الوحي على النبي ﷺ .

على شرط مسلم^(١) . [ولم يخرجاه]^(٢) .

وله من حديث معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فلم تستطع أن تتحرك ، وتلت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ قال : هذا حديث صحيح الإسناد^(٣) ، [ولم يخرجاه]^(٢) والله الموفق بمنه وكرمه وحسن توفيقه .

* * *

-
- (١) (المستدرك) : ٢ / ٢٤٢ ، حديث رقم (٢٨٨٠ / ٩) .
(٢) زيادة من المرجع السابق .
(٣) (المستدرك) : ٢ / ٥٤٨ ، حديث رقم (٣٨٦٥ / ١٠٠٢) .

ذكر تعليم جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ الوضوء والصلاة

قال أبو عمر بن عبد الله : ومعلوم أن الجنابة لم يفترض الغسل منها قبل الوضوء ، كما أنه معلوم عند جميع أهل السير أن رسول الله ﷺ افترضت عليه الصلاة بمكة والغسل من الجنابة ، وأنه لم يصل قط بمكة إلا بوضوء مثل وضوئه بالمدينة ومثل وضوئنا اليوم ، وهذا لا يجمله عالم ولا يدفعه إلا معاند .

وخرج الإمام أحمد من حديث [ابن] لطيفة عن عقيل عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ أن جبريل أتاه أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء والصلاة ، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة ماء فنضح بها فرجة^(١) .

وروى الواقدي من حديث معمر عن الزهري وقتادة والكلبي قالوا : علم جبريل رسول الله ﷺ الوضوء والصلاة ، وأقرأه ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^(٢) ، فأتى خديجة رضي الله عنها فأخبرها بما أكرمه الله عز وجل به ، وعلمها الوضوء فصلت معه ، وكانت أول خلق صلى معه^(٣) .

ومن حديث أبي معشر عن محمد بن قيس قال : فحصى جبريل بعقبه الأرض فنبع ماء ، فعلم جبريل رسول الله ﷺ الوضوء ؛ فمضمض ثم استنشق وغسل وجهه وذراعيه ، ومسح رأسه وغسل رجليه ، ثم نضح تحت إزاره ثم صلى ركعتين ، فانصرف رسول الله ﷺ مسروراً فجاء إلى خديجة رضي الله عنها فحدثها وأراها ما أراه جبريل ، ثم صلت معه ركعتين^(٣) .

وقال الواقدي : وكان علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة رضي الله عنهما يلزمان

(١) (مسند أحمد) : ٥ / ١٦٥ - ١٦٦ ، حديث رقم (١٧٠٢٦) .

(٢) أول سورة العلق .

(٣) سبق الإشارة إليهم في سياق الغزوات .

رسول الله ﷺ ، وكان يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى - وكانت تلك صلاة لا تنكرها قريش - وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد عليّ أو زيد يرصدانه^(١) .

وروى عن سلمة بن []^(٢) عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن بنت أبي بجراة قالت : كانت قريش لا تنكر صلاة الضحى إنما تنكر غيرها ، وكان ﷺ وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فيصلون فرادى ومثنى ؛ قال الواقدي : كانوا يصلون الضحى والعصر ، ثم نزلت الصلوات الخمس قبل الهجرة ، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم نزل تمامها بالمدينة للمقيم ، وبقيت صلاة المسافر ركعتين .

وقال مقاتل بن سليمان : فرض الله تعالى على المسلم في أول الإسلام صلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالضحى ، ثم فرض الخمس في ليلة المعراج ، وقد جاء أن رسول الله ﷺ صلى عند زوال الشمس في أول النبوة ، ولما نزلت سورة المزمل بمكة كان قيام الليل فرضاً على رسول الله ﷺ ، وكان يقوم ومعه طائفة من المؤمنين ، فشق ذلك عليه وعليهم ، فنسخ ذلك عنه وعنهم بقوله تعالى : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ﴾^(٣) .

وقال عطاء بن السائب ومقاتل بن سليمان : نزل قوله تعالى ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ﴾^(٣) بالمدينة ، والأول أصح ، وقيل : نسخ قيام الليل في حقه بقوله تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾^(٤) ، ونسخ في حق المؤمنين بالصلوات الخمس ، وقيل : نسخ عن الأمة وبقي فرضه عليه ، وقيل : إنما كان مفروضاً عليه دونهم ، وعن ابن عباس رضي الله عنه : كان بين نزول أول المزمل وآخرها سنة .

(١) سبق الإشارة إليهم في سياق الغزوات .

(٢) ما بين القوسين في (خ) كلمة غير واضحة ، لم أجد لها توجيهاً فيمن اسمه « سلمة » ، فيما بين يدي من كتب الرجال .

(٣) سورة المزمل ، آية / ٢٠ . (٤) سورة الإسراء ، آية / ٧٩ .

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر : ولا خلاف بين أهل العلم وجماعة أهل السير أن الصلاة إنما فرضت على النبي ﷺ بمكة في حين الإسراء حين عُرج به إلى السماء ، ولكنهم اختلفوا في هيئتها حين فرضت ، فروي عن عائشة رضي الله عنها أنها فرضت ركعتين ركعتين ، ثم زيدت في صلاة الحضر ، فأكملت أربعاً ، وأقرت صلاة السفر على ركعتين ، وبذلك قال الشعبي وميمون بن مهران ومحمد ابن إسحق .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنها فرضت أربعاً وفي السفر ركعتين ، وقال نافع بن جبير : أنها فرضت في أول ما فرضت أربعاً إلا المغرب ، فإنها فرضت ثلاثاً ، والصحيح ركعتين ، وكذلك قال الحسن البصري وهو قول ابن جريج . وقد روي عن النبي ﷺ من حديث القشيري وغيره ما يوافق ذلك ، ولم يختلفوا في أن جبريل عليه السلام هبط صبيحة ليلة الزوال عند الإسراء ، فعلم النبي ﷺ الصلاة ومواقيتها وهيئتها .

وقال إسحق الحربي : أول ما فرضت الصلاة بمكة ، ركعتان في أول النهار وركعتان في آخره ، وذكر حديث عائشة قالت : فرض على رسول الله ﷺ الصلاة ركعتين ركعتين ثم زاد فيها في الحضر ، هكذا حدث ابن الحربي عن أحمد بن الحجاج عن ابن المبارك عن ابن عجلان عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قالت : فرض على رسول الله ﷺ الصلاة ركعتين ركعتين . الحديث ، وليس في حديث عائشة هذا دليل على صحة ما ذهب إليه من قال : أن الصلاة فرضت ركعتين في أول النهار وركعتين في آخره ، وليس يوجد هذا في أثر صحيح ، بل في حديث عائشة دليل على أن الصلاة التي فرضت ركعتين ركعتين في الصلوات الخمس ثم زيد في صلاة الحضر ، وأقرت صلاة السفر ، لأن الإشارة بالألف واللام إلى الصلاة في حديث عائشة هذا هي إشارة إلى الصلاة المعهودة ، وهذا هو الظاهر المعروف في الكلام ، وقد أجمع العلماء أن الصلوات الخمس إنما فرضت في الإسراء ، والظاهر من حديث عائشة أنها أرادت تلك الصلاة ، والله أعلم .

وأورد من طريق النسائي حديث الوليد بن مسلم قال : أخبرني أبو عمر يعني الأوزاعي أنه سأل الزهري عن صلاة رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة إلى المدينة فقال : أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : فرض الله الصلاة على رسول الله ﷺ أول ما فرضها ركعتين ركعتين ثم أتمت في الحضر أربعاً ، وأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى^(١) ، فهذا ومثله يدل على أنها الصلاة المعهودة ، وهي الخمس المفترضة في الإسراء به لا صلاتان ، ومن ادعى غير ذلك كان عليه الدليل من كتاب أو سنة ، ولا سبيل له إليه .

وقال جماعة من أهل العلم أن النبي ﷺ لم يكن عليه صلاة مفروضة قبل الإسراء إلا ما كان أمر به من صلاة الليل على نحو قيام الليل من رمضان من غير توقيت ولا تحديد ، لا بركعات معلومات ولا بوقت محصورة ، وكان ﷺ يقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ، وقامه المسلمون معه نحواً من حول حتى شق عليهم ذلك فأنزل الله التوبة عنهم والتخفيف في ذلك ، ونسخه بقوله تعالى : ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾^(٢) ، فنسخ آخر السورة أولها ، فضلاً منه ورحمة ، فلم تبق في الصلاة فريضة إلا الخمس ، ألا ترى إلى حديث طلحة بن عبيد الله في الأعرابي النجدي إذا سأل رسول الله ﷺ عما عليه من الصلاة فقال : الصلوات الخمس ، فقال : هل على غيرها ؟ فقال : لا .

ذكر وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس يقول : لما نزلت ﴿ يأيها المزمل ﴾ كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل^(٣) آخرها ، وكان بين أولها وآخرها حول .

وعن عائشة مثله بمعناه وقالت : فجعل قيام الليل تطوعاً بعد فريضة . وعن الحسن مثله قال : فنزلت الرخصة بعد حول .

قال كاتبه : حديث عائشة خرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :

(١) (صحيح سنن النسائي) : ١ / ٩٩ ، حديث رقم (٤٤) .

(٢) سورة المزمل ، آية / ٢٠ . (٣) في (خ) : « نزلت » .

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر .

وقال البخاري : فرض الله الصلاة حين فرضها ... الحديث مثله ، ذكره في كتاب الصلاة ، وخرجه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : الصلاة أول ما فرضت ركعتان ؛ فأقرت في صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر ... الحديث ، ذكره البخاري في أبواب تقصير الصلاة^(١) .

وخرجه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت : فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها في الحضر فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى^(٢) .

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٧٢٤ ، حديث رقم (١٠٩٠) .

(٢) (صحيح مسلم بشرح النووي) : ٥ / ٢٠١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، حديث رقم (٢) من أحاديث الباب .

اختلف العلماء في القصر في السفر ؛ فقال الشافعي ومالك بن أنس ، وأكثر العلماء : يجوز القصر والإتمام ، والقصر أفضل ، ولنا قول : أن الإتمام أفضل ، ووجه أنهما سواء ، والصحيح المشهور أن القصر أفضل .

وقال أبو حنيفة وكثيرون : القصر واجب ولا يجوز الإتمام ، ويحتجون بهذا الحديث ، وبأن أكثر فعل النبي ﷺ وأصحابه كان القصر .

واحتج الشافعي وموافقه بالأحاديث المشهورة في صحيح مسلم وغيره ، أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسافرون مع رسول الله ﷺ ، فمنهم القاصر ، ومنهم المتمم ، ومنهم الصائم ، ومنهم المفطر ، لا يعيب بعضهم على بعض ، وبأن عثمان كان يتم ، وكذلك عائشة وغيرها ، وهو ظاهر قول الله عز وجل : ﴿ فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ، وهذا يقتضي رفع الجناح والإباحة .

وأما حديث : فرضت الصلاة ركعتين ، فمعناه فرضت ركعتين لمن أراد الاقتصار عليهما ، فزيد في صلاة الحضر ركعتان على سبيل التحميم ، وأقرت صلاة السفر على جواز الاقتصار ، وثبتت دلائل جواز الإتمام ، فوجب المصير إليها ، والجمع بين دلائل الشرع . (المرجع السابق) : ٢٠١ - ٢٠٢ .
ورواية البخاري : عائشة رضي الله عنها : « فرض الله الصلاة - حين فرضها - ركعتين ، ثم أتمها في الحضر ، وأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى » ، وفي رواية ، قالت : « فرض الله الصلاة - حين فرضها - ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر » .
وفي أخرى ، قالت : « فرضت الصلاة ركعتين ، ثم هاجر رسول الله ﷺ ، فقضت أربعاً ، وتركت صلاة السفر على الفريضة الأولى . قال الزهري : قلت لعروة : ما بال عائشة تُتم ؟ =

وخرجه البخاري من حديث يزيد بن ذريع ، حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعاً ، وتركت صلاة السفر على الأولى ، تابعه عبد الرزاق عن معمر ، ذكره البخاري في كتاب الهجرة^(١) ، وأما حديث ابن عباس فخرجه النسائي^(٢) من حديث أبي عوانة عن بكير الأحنس عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : فرضت الصلاة على لسان النبي ﷺ في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة ، قال ابن عبد البر : انفرد به بكير بن الأحنس وليس بحجة فيما انفرد به .

وخرج ابن أبي شيبة من حديث عبيدة بن حميد عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال : أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين ، فلما أتى النبي ﷺ المدينة زاد مع كل ركعتين ركعتين إلا المغرب .

قال ابن عبد البر : قول الشعبي هذا أصله حديث عائشة رضي الله عنها ، وقد يمكن أن يأخذه عن الأسود عن مسروق عن عائشة ، فأكثر ما عنده عن عائشة هو عنهما .

قال : تأولت كما تأول عثمان .

أخرجه البخاري ومسلم . وأخرج الرواية الثانية الموطأ وأبو داود ، وأخرج الثانية والثالثة النسائي رواه البخاري في الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ، وفي تقصير الصلاة ، باب يقصر إذا خرج من موضعه ، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ، ومسلم في صلاة المسافرين باب صلاة المسافرين وقصرها ، والموطأ في قصر الصلاة في السفر ، وأبو داود في الصلاة ، باب صلاة المسافر ، والنسائي في الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة - ر : (جامع الأصول في أحاديث الرسول) : ٥ / ١٨٤ - ١٨٥ ، حديث رقم (٣٢٤٩) .

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٣٤١ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب التاريخ ، من أين أرخوا التاريخ ، حديث رقم (٣٩٣٥) ، وقال فيه : « فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر النبي » ، أي بمكة ، وقوله : « تركت » أي على ما كانت عليه من عدم وجوب الزائد ، بخلاف صلاة الحضر ، فإنها زبدت في ثلاث منها ركعتان ، فالمنعنى : أقرت صلاة السفر على جواز الإتمام ، وإن كان الأحب القصر .

(٢) (صحيح سنن النسائي) : ١ / ٩٩ ، حديث رقم (٤٤٢) ، وقال عنه : « صحيح » ، و (صحيح سنن ابن ماجه) : ١ / ١٧٦ ، حديث رقم (١٠٦٨) ، (صحيح أبي داود) : ١ / ٢٢٧ ، حديث رقم (١٠٨٩) : عن أنس بن مالك ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة ، فكان يصلي ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة ، فقلنا : هل أقمتم بها شيئاً ؟ قال : أقمنا عشرأ . ذكر في باب متى يتم المسافر .

وروى يونس بن بكير عن سالم بن أبي المهاجر قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : كان أول الصلاة مثني ثم صلى رسول الله ﷺ أربعاً فصارت سنة ، وأقرت الركعتان للمسافر وهي تمام . قال ابن عبد البر : وهذا إسناد لا يحتج بمثله ، وقوله : فصارت سنة قول نكر ، وكذلك استثنى الشعبي المغرب وحدها ، ولم يذكر الصبح قول لا معنى له ، ومن قال بهذا من أهل السير قال : إن الصلاة أتمت بالمدينة بعد الهجرة بشهرٍ وأربعة أيام .

* * *

وَأَمَّا إِقَامَةُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ أَمَّهُ فِيهَا

فخرج البخاري ومسلم من حديث مالك عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أحر الصلاة يوماً فدخل عليه عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبة أحر الصلاة يوماً وهو في [الكوفة]^(١) فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال : ما هذا يا مغيرة؟! أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى ، فقال عمر^(٢) لعروة : انظر ما تحدثت به يا عروة ، أو أن جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ وقت الصلاة؟ فقال عروة : كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه ، قال^(٣) عروة : ولقد حدثني عائشة زوج النبي ﷺ [أنه] كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر^(٤) .

وأخرجاه والنسائي من حديث الليث بن سعد عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أحر الصلاة شيئاً ، فقال له عروة : أما أن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله ﷺ ، فقال له عمر : اعلم ما تقول يا عروة ، فقال : سمعت بشير بن أبي مسعود يقول : سمعت أبا سلمة مسعود يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نزل جبريل فأمني فصليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ؛ ويحسب بأصابعه خمس صلوات .

- (١) كذا في (خ) ، وفي صحيح البخاري : بدونها ، وفي رواية : « وهو بالعراق » .
- (٢) كذا في (خ) ، وفي صحيح البخاري : « ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ » [خمس مرات] .
- (٣) يعني ابن عبد العزيز . (٤) بداية حديث آخر في البخاري ، على ما سيأتي شرحه .
- (٥) فتح الباري ٢ / ٤ - ٨ .

قوله : « أحر الصلاة يوماً » : وللبخاري في بدء الخلق من طريق الليث عن ابن شهاب بيان الصلاة المذكور ، ولفظه : « أحر العصر شيئاً » . قال ابن عبد البر : ظاهر سياقه أنه فعل ذلك يوماً ما ، لا أن ذلك كان عادة له وإن كان أهل بيته معروفين بذلك ، وكذا في نسخة الصغاني ، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب : « أحر الصلاة مرة » ، يعني العصر .
وللطبراني من طريق أبي بكر بن حزم ، أن عروة حدث عمر بن عبد العزيز - وهو يومئذ أمير المدينة في زمان الوليد بن عبد الملك - وكان ذلك زمان يؤخرون فيه الصلاة ، يعني بني أمية . قال ابن عبد البر : المراد أنه أخرها حتى خرج الوقت المستحب ، لا أنه أخرها حتى غربت الشمس . =

= ويؤيده سياق رواية الليث المتقدمة . وأما ما رواه الطبراني من طريق يزيد بن أبي حبيب عن أسامة بن زيد الليثي ، عن ابن شهاب في هذا الحديث ، قال : « دعا المؤذن لصلاة العصر فأمسي عمر بن عبد العزيز قبل أن يصلها » ، فمحمول على أنه قارب المساء لا أنه دخل فيه ، وقد رجح عمر بن عبد العزيز عن ذلك ، فروى الأوزاعي عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز - يعني في خلافته - كان يصلي الظهر في الساعة الثامنة والعصر في الساعة العاشرة حين تدخل . قوله : « أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوماً » ، بين عبد الرزاق في روايته عن ابن جريج عن ابن شهاب أن الصلاة المذكورة العصر أيضاً ، ولفظه : « أمسى المغيرة بن شعبة بصلاة العصر . قوله : « وهو بالعراق » ، في الموطأ ، رواية القعني وغيره عن مالك « وهو بالكوفة » ، وكذا أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة عن القعني ، والكوفة من جملة العراق ، فالتعبير بها أخص من التعبير بالعراق ، وكان المغيرة إذا ذك أميراً عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان . قوله : « ما هذا ؟ الأكثر في الاستعمال في مخاطبة الحاضر : « ألسنت » ، وفي مخاطبة الغائب : « أليس » .

قوله : « قد علمت » ، قال عياض : يدل ظاهره على علم المغيرة بذلك ، ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل الظن من أبي مسعود لعلمه بصحبة المغيرة . قلت : ويؤيد الأول رواية شعيب عن ابن شهاب عند المصنف في غزوة بدر بلفظ « فقال لقد علمت » بغير أداة استفهام ، ونحوه لعبد الرزاق عن معمر وابن جريج جميعاً .

قوله : « إن جبريل نزل » ، بين ابن إسحاق في المغازي ، أن ذلك كان صبيحة الليلة التي فرضت فيها الصلاة ، وهي ليلة الإسراء ، قال ابن إسحاق : « حدثني عتبة بن مسلم عن نافع بن جبير » ، وقال عبد الرزاق : « عن ابن جريج قال : قال نافع بن جبير وغيره : لما أصبح النبي ﷺ من الليلة التي أسري به لم يرعه إلا جبريل نزل حين زاغت الشمس ، ولذلك سُميت « الأولى » أي صلاة الظهر ، فأمر فصيح بأصحابه : الصلاة جامعة ، فاجتمعوا ، فصلى به جبريل ، وصلى النبي ﷺ بالناس » ، فذكر الحديث ، وفيه ردّ على من زعم أن بيان الأوقات إنما وقع بعد الهجرة ، والحق أن ذلك وقع قبلها ببيان جبريل ، وبعدها ببيان النبي ﷺ .

قوله : « نزل فصلي ، فصلى رسول الله ﷺ » ، قال عياض : ظاهره أن صلاته كانت بعد فراغ صلاة جبريل ، لكن المنصوص في غيره أن جبريل أمّ النبي ﷺ ، فيحمل قوله : « صلى فصلي » ، على أن جبريل كان كلما فعل جزءاً من الصلاة تابعه النبي ﷺ بفعله . وبهذا جزم النووي . وقال غيره : الفاء بمعنى الواو ، واعترض بأنه يلزم أن يكون النبي ﷺ كان يتقدم في بعض الأركان على جبريل ، على ما يقتضيه مطلق الجمع ، وأجيب بمراعاة الحيثية وهي التبيين ، فكان لأجل ذلك يتراخى عنه ، وقيل : الفاء للسببية كقوله تعالى : ﴿ فوكره موسى ففضى عليه ﴾ . وفي رواية الليث عند المصنف وغيره : « نزل جبريل فأمني فصليت معه » ، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر : « نزل فصلي ، فصلى رسول الله ﷺ فصلي الناس معه » ، وهذا يؤيد رواية نافع بن جبير المتقدمة ، وإنما دعاهم إلى الصلاة بقوله : « الصلاة جامعة » ، لأن الأذان لم يكن شرع حينئذ .

واستدل بهذا الحديث على جواز الائتمام بمن يأتيهم بغيره ، ويُجاب عنه بما يُجاب به عن قصة =

أبي بكر في صلته خلف النبي ﷺ و صلاة الناس خلفه ، فإنه محمول على أنه كان مُبَلِّغاً فقط ، كما سيأتي تقريره في أبواب الإمامة .

واستدلوا به أيضاً على جواز صلاة المفترض خلف المتقبل من جهة أن الملاحمة ليسوا مكلفين بمثل ما كلف به الإنس ، قاله ابن العربي وغيره .

وأجاب عياض باحتمال أن لا تكون تلك الصلاة كانت واجبة على النبي ﷺ حينئذ ، وتعقبه بما تقدم من أنها كانت صبيحة ليلة فرض الصلاة ، وأجاب باحتمال أن الوجوب عليه كان معلقاً بالبيان ، فلن يتحقق الوجوب إلا بعد تلك الصلاة .

قال : وأيضاً لا نسلم أن جبريل كان متفلاً بل كانت تلك الصلاة - واجبة على لأنه مكلف بتليغها ، فهي صلاة مفترض مفترض خلف مفترض بفرض آخر .

قوله : « بهذا أمرت » ، بفتح المثناة على المشهور ، والمعنى هذا الذي أمرت به أن تصليه كل يوم وليلة ، وروي بالضم ، أي هذا الذي أمرت بتليغه لك .

قوله : « كذلك كان بشير » ، هو يفتح الموحدة ، بعدها معجمة بوزن فاعيل ، وهو تابعي جليل ، ذكر في الصحابة لكونه ولد في عهد النبي ﷺ ورآه . قال ابن عبد البر : هذا السياق منقطع عند جماعة من العلماء ، لأن ابن شهاب لم يقل : حضرت مراجعة عروة لعمر ، وعروة لم يقل : حدثني بشير ، لكن الاعتبار عند الجمهور بثبوت اللقاء والمجالسة ، لا بالصيغ .

وقال الكرماني : اعلم أن الحديث بهذا الطريق ليس متصل الإسناد ؛ إذ لم يقل أبو مسعود : « شاهدت رسول الله ﷺ » ، ولا قال : « قال رسول الله ﷺ » . قلت : هذا لا يسمى متقطعا اصطلاحاً ، وإنما هو مرسل صحابي لأنه لم يدرك القصة ، فاحتمل أن يكون سمع ذلك من النبي ﷺ ، أو بلغه عنه بتليغ من شاهده أو سمعه كصحابي آخر . على أن رواية الليث عند المصنف تزيل الإشكال كله ، ولفظه : « فقال عروة : سمعت بشير بن أبي مسعود يقول : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول » ، فذكر الحديث .

وكذا سياق ابن شهاب ، وليس فيه التصريح بسماعه له من عروة ، وابن شهاب قد جُرب عليه التدليس ، لكن وقع في رواية عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن شهاب قال : « كنا مع عمر بن عبد العزيز » ، فذكره . وفي رواية شعيب عن الزهري : « سمعت عروة يحدث عمر بن عبد العزيز » ، الحديث .

قال القرطبي : قول عروة إن جبريل نزل ليس فيه حجة واضحة على عمر بن عبد العزيز إذ لم يعين له الأوقات . قال : وغاية ما يتوهم عليه أن نُبّه وذكره بما كان يعرفه من تفاصيل الأوقات . قال : وفيه بُعد ، لإنكار عمر على عروة حيث قال له : « اعلم ما تحدث يا عروة » . قال : وظاهر هذا الإنكار أنه لم يكن عنده علم من إمامة جبريل . قال الحافظ ابن حجر : لا يلزم من كونه لم يكن عنده علم منها أن لا يكون عنده علم بتفاصيل الأوقات المذكورة من جهة العمل المستمر ، لكن لم يكن يعرف أن أصله لم يكن يتبين جبريل بالفعل ، فلماذا استثبت فيه ، وكأنه كان يرى أن لا مفاضلة بين أجزاء الوقت الواحد ، وكذا يحمل عمل المغيرة وغيره من الصحابة ، ولم أقف في شيء من الروايات على جواب المغيرة لأبي مسعود ، والظاهر أنه رجع إليه والله أعلم

وأما ما زاده عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري في هذه القصة قال : فلم يزل عمر يعلم الصلاة بعلامة حتى فارق الدنيا ، رواه أبو الشيخ في كتاب (المواقيت) له من طريق الوليد عن الأوزاعي عن الزهري قال : « ما زال عمر بن عبد العزيز يتعلم مواقيت الصلاة حتى مات » . ومن طريق إسماعيل ابن حكيم « أن عمر بن عبد العزيز جعل ساعات ينقضين مع غروب الشمس » زاد من طريق ابن إسحاق عن الزهري « فما أُنْخَرها حتى مات » . فكله يدل على أن عمر لم يكن يحنط في الأوقات كثير احتياط إلا بعد أن حدثه عروة بالحديث المذكور .

وقد نُبِهَ الحافظ ابن حجر على أنه قد ورد في هذه القصة من وجه آخر عن الزهري بيان أبي مسعود للأوقات ، وفي ذلك ما يرفع الإشكال ، ويوضح توجيه احتجاج عروة به ، فروى أبو داود وغيره ، وصححه ابن خزيمة وغيره من طريق ابن وهب ، والطبراني من طريق يزيد بن أبي حبيب ، كلاهما عن أسامة بن زيد ، عن الزهري هذا الحديث بإسناده ، وزاد في آخره : « قال أبو مسعود : فرأيت رسول الله ﷺ يصلي الظهر حين تزول الشمس » فذكر الحديث .

وذكر أبو داود أن أسامة بن زيد تفرد بتفسير الأوقات فيه ، وأن أصحاب الزهري لم يذكروا ذلك . قال : وكذا رواه هشام بن عروة وحبيب بن أبي مرزوق عن عروة ، لم يذكروا تفسيراً .

ورواية هشام أخرجه سعيد بن منصور في سننه ، ورواية حبيب أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده . وقد وجدت ما يُعْضد رواية أسامة ويزيد عليها ، أن البيان من فعل جبريل ، وذلك فيما رواه الباغندي في (مسند عمر بن عبد العزيز) ، والبيهقي في (السنن الكبرى) من طريق يحيى ابن سعيد الأنصاري ، عن أبي بكر بن حزم أنه بلغه عن أبي مسعود ، فذكره منقطعاً .

لكن رواه الطبراني من وجه آخر عن أبي بكر عن عروة ، فرجع الحديث إلى عروة ، ووضح أن له أصلاً ، وأن في رواية مالك ومن تابعه اختصاراً ، وبذلك جزم ابن عبد البر ، وليس في رواية مالك ومن تابعه ما ينفي الزيادة المذكورة ، فلا توصف والحالة هذه بالشذوذ . وفي هذا الحديث من الفوائد :

[١] دخول العلماء على الأمراء . [٢] إنكارهم عليهم ما يخالف السنة .

[٣] إستثبات العالم فيما يستقر به السماع .

[٤] الرجوع عند التنازع إلى السنة . [٥] فيه فضيلة عمر بن عبد العزيز .

[٦] فيه فضيلة المبادرة بالصلاة في الوقت الفاضل .

[٧] قبول خير الواحد الثبت .

[٨] استدلل به ابن بطلال وغيره على أن الحجة بالمتصل دون المنقطع ، لأن عروة أجاب عن استفهام عمر له لما أن أرسل الحديث بذكر من حدثه به فرجع إليه ، فكأنما عمر قال له : تأمل ما تقول ، فلمعه بلغك عن غير ثبت . فكأن عروة قال له : بل قد سمعته ممن قد سمع صاحب رسول الله ﷺ ، والصاحب قد سمعه من النبي ﷺ .

[٩] واستدل به عياض على جواز الاجتهاد بمسئل الثقة ، كصنيع عروة حين احتج على عمر قال : وإنما راجعه عمر لثبته فيه ، لا لكونه لم يرض به مرسلأ . كذلك قال ، وظاهر السياق يشهد لما قال ابن بطلال . وقال ابن بطلال أيضاً :

[١٠] = في هذا الحديث دليل على ضعف الحديث الوارد في أن جبريل أم بالنبي ﷺ في يومين لوقتین مختلفین لكل صلاة ، قال : لأنه لو كان صحيحاً لم ينكر عروة على عمر صلته في آخر الوقت محتجاً بصلاة جبريل ، مع أن جبريل قد صلى في اليوم الثاني في آخر الوقت وقال : « الوقت ما بين هذين » . وأجيب باحتمال أن تكون صلاة عمر كانت خرجت عن وقت الاختيار وهو مصير ظل الشيء مثليه ، لا عن وقت الجواز وهو مغيب الشمس ، فيتجه إنكار عروة ، ولا يلزم منه ضعف الحديث . أو يكون عروة أنكر مخالفة ما واطب عليه النبي ﷺ ، وهو الصلاة في أول الوقت ، ورآى أن الصلاة بعد ذلك إنما هي لييان الجواز ، فلا يلزم منه ضعف الحديث أيضاً .

وقد روى سعيد بن منصور من طريق طلق بن حبيب مرسلأ قال : « إن الرجل ليصلي الصلاة وما فاتته ، ولما فاته من وقتها خير له من أهله وماله » . ورواه أيضاً عن ابن عمر من قوله ، ويؤيد ذلك احتجاج عروة بحديث عائشة في كونه ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرتها ، وهي الصلاة التي وقع الإنكار بسببها ، وبذلك تظهر مناسبة ذكره لحديث عائشة بعد حديث أبي مسعود ، لأن حديث عائشة يُشعر بمواظبته على صلاة العصر في أول الوقت ، وحديث أبي مسعود يُشعر بأن أصل بيان الأوقات كان بتعليم جبريل . (فتح الباري) : ٢ / ٣ - ٨ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب مواقيت الصلاة وفضلها ، حديث رقم (٥٢١) ، وذكر البخاري نحوه في كتاب بدء الخلق ، حديث رقم (٣٢٢١) : « أما إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله ﷺ ، فقال عمر : اعلم ما تقول يا عروة ، قال : سمعت بشير بن أبي مسعود يقول : سمعت أبا مسعود يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نزل جبريل فأمني فضليته معه ، ثم صليته معه ، ثم صليته معه ، ثم صليته معه ، ثم صليته معه ، يَحْسُبُ بأصابعه خمس صلوات .

وذكره البخاري في كتاب المغازي (حديث رقم ٤٠٠٧) : « سمعت عروة بن الزبير يُحدِّث عمر ابن عبد العزيز في إمارته : أُنحِر المغيرةُ بن شعبة العصر وهو أمير الكوفة ، فدخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاريُّ جد زيد بن حسن شهد بدمراً فقال : لقد علمت نزل جبريل فصلي ، فصلى رسول الله ﷺ خمس صلوات ثم قال : هكذا أمرت ، ذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه » . ورواه مسلم في المساجد باب استحباب التكبير بالعصر ، والموطأ ١ / ٨ - ٩ في وقت الصلاة ، وأبو داود في الصلاة ، باب في وقت صلاة العصر ، والنسائي في المواقيت ، باب تعجيل العصر . وأما قول عروة : « ولقد حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر » ، فهو الحديث الذي ذكره البخاري برقم (٥٢٢) في كتاب مواقيت الصلاة بعد الحديث السابق شرحه وتخرجه ، وقد ذكر البخاري نحوه في باب وقت العصر من كتاب مواقيت الصلاة ، الأحاديث أرقام : (٥٤٤) ، (٥٤٥) ، (٥٤٦) ، بسياقات متقاربة مفادها أن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ يصلي صلاة العصر والشمس طالعة في حجرتي ، لم يظهر الفيء بعد » . قال الحافظ ابن حجر : والحاصل أن أنس بن عياض - وهو أبو ضمرة اللبني - وأبا أسامة روى الحديث عن هشام - وهو ابن عروة بن الزبير - عن أبيه عن عائشة ، وزاد أبو أسامة التقييد بقعر الحجر ، وهو أوضح في تعجيل العصر من الرواية المطلقة ، وقد وصل الإسماعيلي طريق أبي أسامة في مستخرجه ، لكن بلفظ « والشمس واقعة في حجرتي ، وعرف بذلك أن الضمير في قوله : =

وقال البخاري والنسائي^(١) : آخر العصر شيئاً ، ذكره البخاري في كتاب بدء الخلق في ذكر الملائكة^(٢) ، وخرجه في كتاب المغازي من حديث شعيب عن الزهري : سمعت عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز في إمارته : أئخر المغيرة ابن شعبة العصر وهو أمير الكوفة ، فدخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري جد زيد بن حسن - شهد بدرأ - فقال : لقد علمت نزل جبريل فصلي ، فصلى رسول الله ﷺ خمس صلوات ثم قال هكذا أمرت ، كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه . ذكره في الباب الذي بعد باب شهود الملائكة بدرأ^(٣) .

وخرجه قاسم بن أصبغ من حديث سفيان قال : حدثنا الزهري قال : أئخر عمر ابن عبد العزيز يوماً الصلاة فقال له عروة : أن رسول الله ﷺ قال : نزل جبريل فأمني فصليت معه ، ثم نزل فأمني فصليت معه ، ثم نزل فأمني فصليت معه ، حتى عد الصلوات الخمس فقال له عمر بن عبد العزيز : اتق الله يا عروة وانظر ما تقول : فقال عروة : أخبرني بشير بن أبي مسعود عن أبيه عن رسول الله ﷺ^(٤) .

قال الحافظ أبو عمر بن عبد [البر]^(٥) : وظاهر مساقه في رواية مالك تدل على الانقطاع لقوله : أن عمر بن عبد العزيز أئخر الصلاة يوماً ودخل عليه عروة ، ولم يذكر فيه سماعاً لابن هشام من شهاب من عروة ، ولا سماعاً لعروة من بشير بن أبي

= « حجرتها » لعائشة ، وفيه نوع الثقات ، وإسناد أبي ضمرة كلهم مدنيون ، والمراد بالحجرة - وهي بضم المهملة وسكون الجيم - البيت ، والمراد بالشمس ضوءها ، وقوله في رواية الزهري : « والشمس في حجرتها » ، أي باقية ، وقوله : « لم يظهر الفيء » ، أي في الموضع الذي كانت الشمس فيه ، ومن طريق مالك عن الزهري بلفظ : « والشمس في حجرتها قبل أن تظهر » ، أي ترتفع ، فهذا الظهور غير ذلك الظهور ، ومحصله أن المراد بظهور الشمس خروجها من الحجرة ، وبظهور الفيء انبساطه في الحجرة ، وليس بين الروایتين اختلاف ، لأن انبساط الفيء لا يكون إلا بعد مجروج الشمس . (فتح الباري) : ٢ / ٣١ - ٣٢ ، كتاب مواقيت الصلاة .

- (١) (صحيح سنن النسائي) : ١ / ١٠٨ ، كتاب المواقيت ، باب إمامة جبريل عليه السلام ، للنبي ﷺ ، حديث رقم ٤٨٠ .
(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٣٧٥ - ٣٧٦ ، كتاب بدء الخلق ، ذكر الملائكة ، حديث رقم (٣٢٢١) .
(٣) (فتح الباري) : ٧ / ٤٠٢ - ٤٠٣ ، كتاب المغازي ، باب رقم (١٢) ، حديث رقم (٤٠٠٧) .
(٤) سبق شرحه وتخرجه .
(٥) في (خ) : « عبد العزيز » .

مسعود ، وهذه اللفظة - أعني أن عند جماعة من [أهل]^(١) العلم بالحديث - محمولة على الانقطاع حتى يتبين السماع واللقاء ، ومنهم من لا يلتفت إليها ، ويحمل الأمر على المعروف من مجالسة بعضهم بعضاً ، ومشاهدة بعضهم لبعض ، وأخذهم بعضهم من بعض ، فإن كان ذلك معروفاً لم يسأل عن هذا اللفظة ، وكان الحديث عنده على الاتصال ، وهذا يشبه أن يكون مذهب مالك - رحمه الله - لأنه في موطنه لا يفرق بين شيء من ذلك ، وهذا الحديث متصل عند أهل العلم مسند صحيح لوجوه : منها أن مجالسة بعض المذكورين فيه لبعض مشهورة ، ومنها أن هذه القصة قد صح شهود ابن شهاب لما جرى فيها بين عمر بن عبد العزيز وعروة بن الزبير بالمدينة ، وذلك في أيام إمارة عمر عليها لعبد الملك وابنه الوليد ، وهذا محفوظ من رواية الثقات لهذا الحديث عن ابن شهاب .

قال : ومن ذكر مشاهدة ابن شهاب للقصة عند عمر بن عبد العزيز مع عروة ابن الزبير في هذا الحديث من أصحاب ابن شهاب : معمر والليث بن سعد وشعيب ابن أبي حمزة وابن جريج ، فذكروا رواية الليث التي تقدم ذكرها من طريق النسائي إلا أن سياقه عن ابن شهاب أنه كان قاعداً على منابر عمر بن عبد العزيز في إمارته على المدينة ومعه عروة بن الزبير ، فأخَّر عمرُ العصرَ ، فقال له عروة : أما أن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله ﷺ فقال له عمر : أعلم يا عروة ما تقول ، فقال : سمعت بُشير بن أبي مسعود يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نزل جبريل فأمني فصليْتُ معه ، ثم صليْتُ معه ، ثم صليْتُ معه ، ثم صليْتُ معه ، ثم صليْتُ معه ، يحسب بأصابه خمس مرات .

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : كنا مع عمر بن عبد العزيز فأخَّر العصر مرة ، فقال له عروة : حدثني بشير بن أبي مسعود الأنصاري أن المغيرة ابن شعبة أخر الصلاة مرة - يعني العصر - فقال له أبو مسعود : أما والله يا مغيرة لقد علمت أن جبريل نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ فصلى الناس معه ، ثم نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ وصلى الناس معه ، حتى عدَّ خمس صلوات ، فقال له عمر : انظر ما تقول يا عروة ، أو أن جبريل هو سنَّ وقت الصلاة ؟

(١) زيادة للسياق .

فقال له عروة : كذلك حدثني بشير بن أبي مسعود . قال : فما زال عمر يعتلم وقت الصلاة بعلامة حتى فارق الدنيا^(١) .

قال عبد الرزاق : أنبأنا ابن جريج قال : حدثني ابن شهاب أنه سمع عمر بن عبد العزيز يسأل عروة بن الزبير ، فقال عروة بن الزبير : مشى المغيرة بن شعبة بصلاة العصر وهو على الكوفة فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال له : ما هذا يا مغيرة ؟ أما والله لقد علمت أن جبريل نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ فصلى بالناس معه خمس مرات ، ثم قال : هكذا أمرت ، فقال عمر لعروة : إعلم ما تقول ، أو أن جبريل هو أقام وقت الصلاة ؟ فقال عروة : كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه فقد بان بما ذكرنا من رواية الثقات عن ابن شهاب لهذا الحديث اتصاله وسماع ابن شهاب له من عروة ، وسماع عروة من بشير ، وبان بذلك أيضاً أن الصلاة التي أخرجها عمر هي صلاة العصر ، وأن الصلاة التي أخرجها المغيرة تلك أيضاً ، وبان بما ذكرنا أيضاً أن جبريل صلى برسول الله ﷺ الخمس صلوات في أوقاتها ، وليس في شيء من معنى حديث ابن شهاب هذا ما يدل على أن جبريل صلى برسول الله ﷺ مرتين كل صلاة في وقتين .

وظاهر من حديث ابن شهاب هذا [ما]^(٢) يدل على أن ذلك إنما كان مرة واحدة لا مرتين ، وقد روى من غير وجه في إمامة جبريل للنبي ﷺ أنه صلى مرتين في كل صلاة من الصلوات الخمس في وقتين .

قال : ورواية ابن عيينة لهذا الحديث عن ابن شهاب بمثل حديث الليث ومن ذكرنا معه في ذلك ، وفي حديث معمر وابن جريج أن الناس صلوا خلف رسول الله ﷺ حينئذ ، وقد روى ذلك من غير حديثهما ، ثم ذكر حديث سفيان من طريق قاسم بن أصبغ كما تقدم ذكره ، وقال : فهذا وضع ما ذكرنا من أنه إنما صلى به الصلوات الخمس مرة واحدة ، وهو ظاهر الحديث ، إلا أن في رواية ابن أبي ذؤيب وأسامة بن زيد الليثي عن ابن شهاب في هذا الحديث ما يدل على أنه صلى به مرتين في يومين على نحو ما ذكره عن ابن شهاب في حديث إمامة جبريل ؛

(٢) زيادة للسياق .

(١) سبق شرحه وتحريجه .

فأما رواية ابن أبي ذؤيب له ، فإن ابن أبي ذؤيب ذكره في موطنه عن ابن شهاب أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبي مسعود الأنصاري أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة ، فدخل عليه أبو مسعود فقال : ألم تعلم أن جبريل نزل على محمد ﷺ فصلي وصلي وصلي وصلي ، ثم صلى ثم صلى ثم صلى ثم صلى ثم صلى [ثم صلى]^(١) ، ثم قال : هكذا أمرت .

وأما حديث أسامة بن زيد الليثي أن ابن شهاب أخبره أن عمر بن عبد العزيز كان قاعداً على المنبر ، فأخر العصر شيئاً ، فقال له عروة : أما أن جبريل قد أخبر محمداً ﷺ بوقت الصلاة ، فقال له عمر : إعلم ما تقول ، فقال عروة : سمعت بشير بن أبي مسعود يقول : سمعت أبا مسعود الأنصاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ [يقول]^(٢) : نزل جبريل فأخبرني بوقت الصلاة فصليت معه ، ثم صليت [معه]^(٣) ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، يحسب بأصابه خمس صلوات ، فرأيت رسول الله ﷺ صلى الظهر حين زالت الشمس وربما أخرها حين يشبه الحر ، وروايته : يصلي العصر والشمس مرتفعة بيضاء قبل أن تدخلها الصفرة ، فينصرف الرجل من الصلاة فيأتي ذا الحليفة قبل غروب الشمس ، ويصلي المغرب حين تسقط الشمس ، ويصلي العشاء حين يسود الأفق ، وربما أخرها حين يجتمع الناس ، ويصلي الصبح مرة بغلس ، ثم صلى مرة آخراً فأسفر بها ، ثم كانت صلواته بعد ذلك إلى الغلس حتى مات لم يعد يغد إلى أن يسفر .

قال أبو داود : روي هذا الحديث عن الزهري : معمر ومالك وابن عيينة وشعيب بن أبي حمزة والليث بن سعد وغيرهم ، لم يذكروا الوقت الذي صلى فيه [و]^(٤) لم يفسروه ، وكذلك رواه أيضاً : هشام بن عروة وحبيب بن أبي مرزوق عن عروة نحو رواية معمر وأصحابه ، إلا أن حبيباً لم يذكر .

قال ابن عبد البر : هذا كلام أبي داود ، ولم يسبق في كتابه رواية معمر ولا من ذكر معه عن ابن شهاب لهذا الحديث ، وإنما ذكروا رواية أسامة بن زيد هذه

(١) كذا في (خ) ، ولعل ما بين القوسين تكرار من الناسخ .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) زيادة للسياق .

عن ابن شهاب وحدها من رواية ابن وهب ، ثم أردفها بما ذكرنا من كلامه ، وصدق فيما حكى ، إلا أن حديث أسامة ليس فيه من البيان ما في حديث ابن أبي ذؤيب من تكرير الصلوات الخمس مرتين مرتين ، وكذلك رواية معمر ومالك والليث ومن تابعهم ظاهرها مرة واحدة ، وليس فيها ما يقطع به على أن ذلك كذلك ، وقد ذكرنا رواية معمر ومالك والليث وغيرهم ، وقد روى الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب هذا الحديث مثل رواية ابن وهب عن أسامة سواء .

قال محمد بن يحيى الذهلي في رواية أبي بكر بن حزم عن عروة بن الزبير ما يُقَوَّى رواية أسامة ، لأن رواية أبي بكر بن حزم شبيهة برواية أسامة ؛ فيه أنه صلى الوقتين ، وإن كان لم يُسندنه عنه إلا أيوب بن عتبة فقد روى عنه معناه مرسلًا يحيى بن سعيد وغيره من الثقات .

قال ابن عبد البر : وقد روى هذا الحديث جماعة عن عروة بن الزبير منهم : هشام بن عروة ، وحبيب بن أبي مرزوق ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم ، فأما رواية هشام بن عروة عن أبيه ، فذكرها من طريق أحمد بن زهير قال : حدثنا شريح بن النعمان ، حدثنا فليح عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أئخر عمر بن عبد العزيز الصلاة يوماً فدخلت عليه فقلت : إن المغيرة بن شعبة أئخر الصلاة يوماً فدخل عليه أبو مسعود ... فذكر الحديث ، وقال فيه : كذلك سمعت بشير ابن أبي مسعود يحدث عن ابنه ، قال : ولقد حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجرتها لم تظهر ، وقال أحمد بن زهير : وحدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن المغيرة ابن شعبة كان يوجز الصلاة ، فقال له رجل من الأنصار : أما سمعت أن رسول الله ﷺ يقول : قال جبريل عليه السلام : صل صلاة كذا في وقت كذا حتى عدَّ الصلوات الخمس ؟ قال : بلى ، قال : فاشهد أننا كنا نصلى العصر مع النبي ﷺ ، والشمس نقية بيضاء ، ثم نأتي بني عمرو وإنما لمرتفعة — وهي على رأس ثلثي فرسخ من المدينة .

وأما رواية حبيب بن أبي مرزوق ، فذكرها من طريق الحرث بن أبي أسامة قال : حدثنا كثير بن هشام ، حدثنا جعفر قال : حدثني حبيب بن أبي مرزوق عن عروة بن الزبير قال : حدثني أبو مسعود أن جبريل نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، حتى أمها خمساً ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أنظر يا عروة ما تقول أن جبريل هو الذي وقت مواقيت الصلاة ؟ قال : كذلك حدثني ابن مسعود ، فبحث عمر عن ذلك حتى وجد بُبْتَهُ ، فما زال عمر عنده علامات الساعات ينظر فيه حتى قبض .

قال ابن عبد البر : قد أحسن حبيب بن أبي مرزوق في سياقه هذا الحديث على ما ساقه أصحاب ابن شهاب في الخمس صلوات لوقت واحد مرة واحدة ، إلا أنه قال فيه عن عروة : حدثني أبو مسعود ، والحفاظ يقولون : عن عروة عن بشير عن أبيه ، وبشير هذا ولد على عهد رسول الله ﷺ ، وأبوه أبو مسعود الأنصاري ، اسمه عقبة بن عمر ، ويُعرف بالبدري لأنه كان يسكن بديراً ، واختلف في شهوده بديراً .

وأما رواية أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يمثل رواية ابن أبي ذؤيب وأسامة ابن زيد عن ابن شهاب في أنه صلى الصلوات الخمس لوقتتين مرتين ، وحديثه آيين في ذلك وأوضح ، وفيه ما يضارع قول حبيب بن أبي مرزوق عن عروة عن أبي مسعود ، فذكره من طريق علي بن عبد العزيز قال : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا أيوب بن عتبة ، حدثنا أبو بكر بن حزم أن عروة بن الزبير كان يحدث عمر بن عبد العزيز - وهو يومئذ أمير المدينة في زمن الحجاج والوليد بن عبد الملك ، وكان ذلك زماناً يؤخرون فيه الصلاة - فحدث عمر عروة وقال : حدثني أبو مسعود الأنصاري ، وبشير بن أبي مسعود - قال كلاهما قد صحب النبي ﷺ - أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ حين دلكت الشمس - قال أيوب : فقلت : وما دلوكها ؟ قال : حين زالت - قال : فقال : يا محمد ، صل الظهر ، قال : فصلى ، ثم جاءه حين

كان ظل كل شيء مثله فقال : يا محمد ، صلّ العصر ، فقال : فصلى ، ثم أتاه جبريل حين غربت الشمس فقال : يا محمد ، صل المغرب ، فصلى ، قال : ثم جاءه حين غاب الشفق فقال : يا محمد ، صل العشاء ، فصلى ، ثم أتاه حين انشق الفجر فقال : يا محمد ، صلّ الصبح ، قال : فصلى ثم جاءه الغد حين كان ظل كل شيء مثله فقال : يا محمد ، صلّ^(١) الظهر ، قال : فصلى ، ثم أتاه حين كان ظل كل شيء مثليه فقال : يا محمد ، صلّ^(١) العصر ، قال : فصلى ، ثم أتاه حين غربت الشمس فقال : يا محمد ، صلّ^(١) المغرب ، قال : فصلى ، ثم أتاه حين ذهب ساعة من الليل فقال : يا محمد ، صلّ^(١) العشاء ، قال فصلى ، ثم أتاه حين أضاء الفجر وأسفر فقال : يا محمد ، صلّ^(١) الصبح ، قال فصلى ، قال ثم قال : ما بين هذين وقت ، يعني أمس واليوم . قال عمر لعروة : أجبريل أتاه ؟ قال : نعم .

ففي هذا الحديث وهذه الرواية بيان واضح أن صلاة جبريل بالنبي ﷺ في حين تعليمه له الصلاة في أول وقت فرضها كانت في يومين لوقتين وقتين كل صلاة ، وكذلك رواية معمر عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه أن جبريل نزل صلى فذكر مثله سواء إلا أنه مرسل .

وكذلك رواه الثوري عن عبد الله بن أبي بكر ويحيى بن سعيد ، جميعاً عن أبي بكر بن حزم مثله سواء ، أن جبريل صلى الصلوات الخمس بالنبي ﷺ مرتين في يومين لوقتين ، ومراسيل هؤلاء عند مالك حجة ، وهو خلاف ظاهر حديث الموطأ ، وحديث هؤلاء جميعاً بالصواب أولى ؛ لأنهم زادوا وأوضحوا ، وفسروا ما أجمله غيرهم وأهمله ، ويشهد بصحة ما جاءوا به : رواية ابن أبي ذؤيب ومن تابعه عن ابن شهاب ، وعامة الأحاديث في إمامة جبريل على ذلك جاءت مفسرة لوقتين ، ومعلوم أن حديث أبي مسعود من رواية ابن شهاب وغيره في إمامة جبريل ورُدَّ برواية من زاد وأتم وفسر أولى من رواية من أجمل وقصر ، وقد رويت إمامة جبريل بالنبي ﷺ من حديث ابن عباس ، وحديث جابر ، وأبي سعيد الخدري على نحو ما ذكرنا .

(١) في (خ) : « صلى » ، وما أثبتناه حق اللغة .

فأما حديث ابن عباس رضي الله عنه فذكره من طريق قاسم بن أصبغ قال : حدثنا أحمد بن زهير بن حرب ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن الحرث ، ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن ، ومن طريق قاسم : حدثنا أحمد بن زهير ، وحدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحرث .

قال كاتبه : وخرجه الترمذي من حديث هناد : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحرث بن عيَّاش بن أبي ربيعة عن حكيم بن حكيم - وهو ابن عباد بن حنيف - أخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال : أخبرني ابن عَبَّاس أن النبي ﷺ قال : « أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك ، ثم صلى العصر حين [كان]^(١) [ظل]^(٢) كل شيء [مثله]^(٣) ، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى الفجر حين برق^(٤) وَحَرَمَ الطعام على الصائم ، وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس ، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، ثم صلى المغرب لوقته الأول ، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ، ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض ، ثم التفت إلى جبريل فقال : يا محمد ، هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت [فيما]^(٥) بين هذين الوقتين^(٦) .

- (١) تكملة من رواية الترمذي .
(٢) تصويب من رواية الترمذي .
(٣) في (خ) : « ما » ، والتصويب من الترمذي .
(٤) قال أبو عيسى : « وفي الباب عن أبي هريرة ، وأبي موسى ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي سعيد ، وجابر وعمرو بن حزم ، والبراء ، وأنس » .
(٥) هذا الحديث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في مواقيت الصلاة ، حديث رقم (١٤٩) ، قوله : « عن عبد الرحمن بن الحارث بن عيَّاش بن أبي ربيعة » ، قال في التقريب : عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة الخزومي ، أبو الحارث المدني ، صدوق له أوهام .
(٦) قوله : « عن حكيم بن حكيم وهو ابن عباد بن حنيف » ، الأنصاري الأوسي ، صدوق . قاله الحافظ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قاله الخزرجي . =

قوله : « قال : أخبرني نافع بن جبير بن مطعم » ، النوفلي أبو محمد أو أبو عبد الله المدني ، ثقة فاضل من الثانية ، مات سنة (٩٩) تسع وتسعين ، وهو من رجال الكتب الستة .
قوله : « أمني جبريل عند البيت » ، أي عند بيت الله ، وفي رواية في (الأم) للشافعي رضي الله تعالى عنه : « عند باب الكعبة » .

قوله : « مرتين » ، أي في يومين ليعرفني كيفية الصلاة وأوقاتها .
قوله : « فصلي الظهر في الأولى منها » ، أي المرة الأولى من المرتين ، قال الحافظ في الفتح : بين ابن إسحاق في المغازي أن ذلك كان صبيحة الليلة التي فرضت فيها الصلاة ، وهي ليلة الإسراء ، قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم عن نافع بن جبير ، وقال عبد الرزاق : عن ابن جريج قال : قال نافع بن جبير وغيره : لما أصبح النبي ﷺ من الليلة التي أسري به ، لم يرعه إلا جبريل ، نزل حين زالت الشمس ، ولذلك سميت الأولى - أي صلاة الظهر - فأمر فصيح بأصحابه : الصلاة جامعة ، فاجتمعوا ، فصلى به جبريل ، وصلى النبي ﷺ بالناس .. فذكر الحديث .
قوله : « حين كان الفيء » ، هو ظل الشمس بعد الزوال .

قوله : « مثل الشرك » ، أي قدره ، قال ابن الأثير : الشرك أحد سيور النعل التي تكون على وجهها . وفي رواية أبي داود : « حين زالت الشمس وكانت قدر الشرك » . قال ابن الأثير : قدره هاهنا ليس على معنى التحديث ، ولكن زوال الشمس لا يبين إلا بأقل ما يُرى من الظل ، وكان حينئذ بمكة هذا القدر ، والظل يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة ؛ وإنما يتبين ذلك في مثل مكة من البلاد التي يقل فيها الظل ، فإذا كان طول النهار واستوت الشمس فوق الكعبة ، لم يُر بشيء من جوانبها ظل ، فكل بلد يكون أقرب إلى خط الاستواء ومعدل النهار يكون الظل فيه أقصر ، وكل ما بعد عنها إلى جهة الشمال يكون الظل أطول .

قوله : « ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثله ظل » ، أي سوي ظله الذي كان عند الزوال ، يدل على ما رواه النسائي من حديث جابر بلفظ : « خرج رسول الله ﷺ فصلي الظهر حين زالت الشمس ، وكان الفيء قدر الشرك وظل الرجل » .

قوله : « ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس ، وأفطر الصائم » ، أي غربت الشمس ودخل وقت إفطار الصائم ، بأن غابت الشمس ، فهو عطف تفسير .

قوله : « ثم صلى العشاء حين غاب الشفق » ، أي الأحمر - على الأشهر - قاله القاري ، وقال النووي في شرح مسلم : المراد بالشفق الأحمر ، هذا مذهب الشافعي ، وجمهور الفقهاء ، وأهل اللغة ، وقال أبو حنيفة والمزني رضي الله عنهما وطائفة من الفقهاء وأهل اللغة : المراد الأبيض ، والأول هو الراجح المختار . (انتهى كلام النووي) .

قال المباركفوري : وإليه ذهب صاحب أبي حنيفة ، أبو يوسف ومحمد ، وقالوا : الشفق هو الحمرة ، وهو رواية عن أبي حنيفة ، بل قال في (النهر) : وإليه رجع الإمام ، وقال في (الدر) : الشفق هو الحمرة عندهما ، وبه قالت الثلاثة ، وإليه رجع الإمام كما هو في شروح (المجمع) وغيره ، فكان هو المذهب ، قال صدر الشريعة : وبه يُفتَى ، كذا في حاشية النسخة الأحمدية ، ولا شك في أن =

المذهب الراجح المختار ، هو أن الشفق الحمرة ، يدل عليه حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « الشفق الحمرة » ، رواه الدارقطني ، وصححه ابن خزيمة ، وغيره ، ووقفه على ابن عمر ، كذا في (بلوغ المرام) .

قال محمد بن إسماعيل الأمير في (سبل السلام) : البحث لَعَوِي ، والمرجع فيه إلى أهل اللغة ، وابن عمر من أهل اللغة ، ومُتَّع العرب ، فكلامه حُجَّه ، وإن كان موقوفاً عليه .
ويدل عليه قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم : وقت المغرب ما لم يسقط ثور الشفق ، قال الجزري في (النهاية) : أي انتشاره وثوران حمرة ، من ثار الشيء يثور إذا انتشر وارتفع ... وفي (البحر الرائق) من كعب الحنفية ، قال الشمني : هو ثوران حمرة ... ووقع في رواية أبي داود : وقت المغرب ما لم يسقط فور الشفق ، قال الخطابي : هو بقية حمرة الشفق في الأفق ، وسمى فوراً بقورانه وسطوعه ، وروى أيضاً ثور الشفق ، وهو ثوران حمرة .. وقال الجزري في (النهاية) : هو بقية حمرة الشمس في الأفق الغربي ، سمي فوراً لسطوعه وحمرة ، ويروى بالثاء ، وقد تقدم .

قوله : « ثم صلى الفجر حين برق الفجر » ، أي طلع ، « وصلى المرة الثانية » أي في اليوم الثاني ، « حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس » ، أي فرغ من الظهر حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الأول ، حيثئذ قال الشافعي رضي الله تعالى عنه : وبه يندفع اشتراكهما في وقت واحد ، على ما زعمه جماعة ، ويدل له خبر مسلم : وقت الظهر ما لم يحضر العصر .
قوله : « ثم صلى المغرب لوقته الأول » ، استدل به من قال : إن لصلاة المغرب وقتاً واحداً ، وهو عقب غروب الشمس ، بقدر ما يتطهر ، ويستتر عورته ، ويؤذن ، ويقم ، فإن أحرَّ الدخول في الصلاة عن هذا الوقت أتم وصارت قضاءً ، وهو قول الشافعية .

قال الإمام النووي : وذهب المحققون من أصحابنا ، إلى ترجيح القول بجواز تأخيرها ، ما لم يغيب الشفق ، وأنه يجوز ابتدائها في كل وقت من ذلك ، ولا يأثم بتأخيرها عن أول الوقت ، وهذا هو الصحيح الصواب ، الذي لا يجوز غيره . والجواب عن حديث جبريل عليه السلام ، حين صلى المغرب في اليومين حين غابت الشمس ، من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه اقتصر على بيان وقت الاختيار ، ولم يستوعب وقت الجواز ، وهذا جارٍ في الصلوات سوى الظهر .

والثاني : أنه متقدم في أول الأمر بمكة ، وأحاديث امتداد وقت المغرب إلى غروب الشفق متأخرة في أواخر الأمر بالمدينة ، فوجب اعتمادها .

والثالث : أن هذه الأحاديث أصح إسناداً من حديث بيان جبريل عليه السلام فوجب تقديمها .
قوله : « فقال : يا محمد هذا » ، أي ما ذكر من الأوقات الخمسة ، « وقت الأنبياء من قبلك » ، قال ابن العربي في (عارضه الأحوذبي) : ظاهره يوهم أن هذه الصلوات في هذه الأوقات كانت مشروعة لمن قبلهم من الأنبياء ، ليس كذلك ، وإنما معناه : أن هذا وقتك المشروع لك ، يعني الوقت الموسع ، اتخذ بطرفين ، الأول والآخر ، وقوله : وقت الأنبياء من قبلك ، يعني ومثله وقت الأنبياء قبلك ، أي صلاحهم كانت واسعة الوقت ، وذات طرفين ، وإلا فلم تكن هذه الصلوات على هذا الميقات .

قال أبو عيسى : حديث ابن عباس حديث حسن ، وقال ابن عبد البر : لا يوجد هذا اللفظ (وقت الأنبياء قبلك) إلا في هذا الإسناد ، وتكلم بعض الناس في إسناد حديث ابن عباس هذا بكلام لا وجه له ، ورواته كلهم معروفو^(١) النسب ، مشهورون^(٢) في العلم .

وقد خرج أبو داود^(٣) وغيره ، وذكره عبد الرزاق عن الثوري ، وابن أبي سيرة عن عبد الرحمن بن الحرث بإسناده مثل رواية وكيع وأبي نعيم ، وذكره عبد الرزاق عن العمري عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن عباس نحوه .

وأما حديث جابر رضي الله عنه^(٤) فذكره من طريق أحمد بن زهير : حدثنا أحمد ابن الحجاج ، ومن طريق النسائي^(٥) : حدثنا سويد بن نصر قال : حدثنا ابن المبارك قال : أخبرني حسين بن علي بن حسين قال : أخبرني وهب بن كيسان ، حدثنا جابر بن عبد الله قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ حين مالت الشمس فقال : قم يا محمد فصل الظهر ، فصل الظهر حيث مالت الشمس ، ثم مكث حتى إذا

إلا لهذه الأمة خاصة ، وإن غيرهم قد شاركهم في بعضها . وقد روى أبو داود في حديث العشاء : أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ، وكذا قال ابن سيد الناس ، وقال : يريد في التوسعة عليهم في أن الوقت أولاً وآخراً ، لا أن الأوقات هي أوقاتهم بعينها . كذا في (قوت المعتدي) .

قوله : « والوقت فيما بين هذين الوقتين » ، قال ابن سيد الناس : يريد هذين وما بينهما ، أما إرادته أن الوقتين اللذين أوقع فيهما الصلاة وقت لها ، فتبين بفعله ، وأما الإعلام ما بينهما أيضاً وقت ، فبينه قوله ﷺ .

(١) في (خ) : « معروف » . (٢) في (خ) : « مشهور » .

(٣) خرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب (١) في المواقيت حديث رقم (٣٨٩) ، (عون المعبود) : ٤٠ / ٢ .

(٤) وقال محمد : أصح شيء في المواقيت حديث جابر عن النبي ﷺ ، قال : وحديث جابر في المواقيت قد رواه عطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، وأبو الزبير عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، نحو حديث وهب بن كيسان ، عن جابر ، عن النبي ﷺ ، (تحفة الأحوذى) : ٣٩٨ / ١ ، عقب الحديث رقم (١٥٠) .

(٥) (صحيح سنن النسائي) : ١ / ١١٥ - ١١٦ ، باب (١٧) أول وقت العشاء ، حديث رقم (٥١٢) ، باختلاف يسير .

كان الفيء في الرجل مثله ، جاء العصر فقال : يا محمد ، قم صل العصر ، فصلها ، ثم مكث حتى إذا غابت الشمس جاء فقال : قم فصل المغرب ، فقام فصلها حين غابت الشمس ، ثم غاب حتى إذا غاب الشفق جاءه فقال : قم فصل العشاء فصلها ، ثم جاء سطع الفجر بالصبح فقال : قم يا محمد فصل الصبح ، فصلها ، ثم جاء حين كان فيء الرجل مثليه ، فقال : يا محمد ، قم فصل العصر ، ثم جاء للمغرب حين غابت الشمس وقتاً واحداً لم يغب عنه فقال : قم فصل المغرب ، ثم جاء حين ذهب ثلث الليل فقال : قم فصل العشاء ، ثم جاءه للصبح حين ابيض جداً فقال : قم فصل ، ثم قال له : الصلاة ما بين الوقتين .

وقال سويد بن نصر في حديثه : ما بين هذين وقت كله ، قلت : وخرجه الترمذي من حديث أحمد بن محمد بن محمد بن موسى ، أنبأنا عبد الله بن المبارك ، أنبأنا حسين بن علي ، أخبرني وهب بن كيسان عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : أمني جبريل .. فذكر الحديث بنحو حديث ابن عباس بمعناه ولم يذكر فيه لوقت العصر بالأمس^(١) .

قال أبو عيسى : وقال محمد : أصح شيء في المواقيت حديث جابر عن النبي ﷺ ، قال : وحديث جابر في المواقيت قد رواه عطاء بن أبي رباح وعمرو ابن دينار ، وابن الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ نحو حديث وهب ابن كيسان عن جابر^(٢) .

وذكر ابن عبد البر من طريق النسائي : حدثنا يوسف^(٣) ، حدثنا قدامة ابن شهاب عن برد عن عطاء بن أبي رباح عن جابر : أن جبريل أتى النبي ﷺ يعلمه مواقيت الصلاة ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ ، فصلى الظهر حين زالت^(٤) الشمس ، وأتاه حين كان الظل مثل شخصه فصنع كما صنع ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ

(١) سبق شرحه وتحريجه .

(٢) في (خ) : « حدثنا يوسف واضح » .

(٣) في (خ) : « زالت الشمس » ، وهو تكرار من الناسخ .

فصلى العصر ، ثم أتاه حين وجبت الشمس ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى المغرب ، ثم أتاه حين غاب الشفق ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى العشاء ، ثم أتاه حين انشق الفجر ، فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه ، والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى الغداة ، ثم أتاه اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه ، فصنع مثل ما صنع بالأمس فصلى الظهر ، ثم أتاه جبريل حين كان ظل الرجل مثل شخصه ، فصنع كما صنع بالأمس فصلى العصر ، ثم أتاه حين وجبت الشمس ، فصنع كما صنع بالأمس فصلى المغرب فيها ، ثم أتاه فصنع كما صنع بالأمس فصلى العشاء ، فأتاه جبريل حين امتد الفجر واضح والنجوم بادية مشتبكة ، فصنع كما صنع بالأمس فصلى الغداة ثم قال : ما بين هذين وقت (١) .

ورواه أبو الدرداء (٢) عن برد عن عطاء عن جابر مثله سواء ، إلا أنه قال في اليوم الثاني في المغرب : ثم جاءه حين وجبت الشمس لوقت واحد فذكره ، قال : ثم جاء نحو ثلث الليل للعشاء فذكره ، ثم جاء حين أضاء الصبح ولم يقل : والنجوم بادية مشتبكة .

وأما حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٣) ، فذكره ابن عبد البر من طريق محمد بن سنجر قال : حدثنا سعيد بن الحكم حدثنا ابن لهيعة قال : حدثني بكر (٤) بن [عبد الله] (٥) الأشج عن عبد الملك بن سعيد بن سويد الساعدي أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول (٦) : قال رسول الله ﷺ أمني جبريل في الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس ، وصلى العصر حين كان الفجر قائم (٧) ، وصلى المغرب حين غابت الشمس [في وقت واحد ، وصل العشاء ثلث الليل ، وصلى الصبح

-
- (١) (صحيح سنن النسائي) : ١ / ١١٢ ، (١٠) آخر وقت العصر ، حديث رقم (٥٠٠) .
 - (٢) في (خ) : « أبو الورد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
 - (٣) حديث أبي سعيد الخدري ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٤١٤/٣ ، حديث رقم (١٠٨٥٦) .
 - (٤) في (خ) : « بكر » ، وما أثبتناه من (المسند) .
 - (٥) تكلمة من (المسند) .
 - (٦) في (المسند) : « عن أبي سعيد الخدري قال .
 - (٧) في (خ) : « كانت الشمس قائمة » ، وما أثبتناه من (المسند) .

حين كادت الشمس أن تطلع ، ثم قال : الصلاة فيما بين هذين الوقتين [(1)] .

قال ابن عبد البر : هذا ما في إمامة جبريل بالنبي ﷺ من صحيح الآثار ، قال : واحتج من زعم أن جبريل صلى بالنبي ﷺ في اليوم الذي يلي ليلة الإسراء مرة واحدة الصلوات كلها لا مرتين على ظاهر حديث مالك في ذلك ، فذكر من طريق أحمد بن زهير قال : حدثنا هذبة بن خالد عن هشام عن قتادة ، قال فحدثنا الحسن أنه ذكر له أنه لما كان عند صلاة الظهر نودي أن الصلاة جامعة ، ففرغ الناس فاجتمعوا إلى نبيهم ﷺ فصلى بهم الظهر أربع ركعات يؤم جبريل عليه السلام محمداً ﷺ ، ويؤم محمد الناس ؛ يقتدي محمد بجبريل ، ويقتدي الناس بمحمد ﷺ ، ثم سلم جبريل على محمد وسلم محمد على الناس ، فلما [زالت] الشمس نودي أن الصلاة جامعة ، ففرغ الناس واجتمعوا إلى نبيهم ﷺ ، فصلى بهم العصر أربع ركعات وهي أخف ، يؤم جبريل محمداً ، ويؤم محمد الناس ، يقتدي محمد بجبريل ، ويقتدي الناس بمحمد ﷺ ، ثم سلم جبريل على محمد ، وسلم محمد على الناس ، فلما غربت الشمس نودي الصلاة جامعة ، ففرغ الناس واجتمعوا إلى نبيهم فصلى بهم ثلاث ركعات أسمعهم القراءة في ركعتين وسبح في الصلاة الثالثة - يعني به قام لم يظهر القراءة - يؤم جبريل محمداً ويؤم محمد ﷺ الناس ، ويقتدي محمد بجبريل ، ويقتدي الناس بمحمد ﷺ ، ثم سلم جبريل على محمد وسلم محمد على الناس ، فلما بدت النجوم نودي أن الصلاة جامعة ، ففرغ الناس واجتمعوا إلى نبيهم ﷺ ، فصلى بهم أربع ركعات أسمعهم القراءة في ركعتين وسبح في الآخرين ، يؤم جبريل محمداً ، ويؤم محمد الناس ، يقتدي محمد بجبريل ، ويقتدي الناس بمحمد ﷺ ، ثم سلم جبريل على محمد وسلم محمد على الناس ، ثم رقدوا ولا يدرون أيزادون أم لا ؟ حتى إذا طلع الفجر نودي أن الصلاة جامعة ، ففرغ الناس واجتمعوا إلى نبيهم ﷺ ، فصلى بهم ركعتين أسمعهم فيها القراءة ، يؤم جبريل محمداً ، ويؤم

(1) السياق مضطرب فيما بين الحاصرتين ، ورواية (المسند) بعد قوله : « حين غابت الشمس » ، « وصلی العشاء حين غاب الشفق ، وصلی الفجر حين طلع الفجر ، ثم جاء الغد ، فصلی الظهر وفيه كل شيء مثله ، وصلی العصر والظل قامتان ، وصلی المغرب حين غربت الشمس ، وصل العشاء إلى ثلث الليل الأول ، وصلی الصبح حين كادت الشمس تطلع ، ثم قال : الصلاة فيما بين هذين الوقتين » .

محمد الناس ، يقتدي محمد بجبريل ويقتدي الناس بمحمد ، ثم سلم جبريل على محمد وسلم محمد على الناس ، وصلى الله على جبريل ومحمد وسلم تسليماً كثيراً .
ففي هذا الخبر أن جبريل لم يصل الصلوات الخمس بالنبي ﷺ إلا مرة واحدة ، وهو وإن كان مرسلأ فإنه حديث حسن مهذب .

واحتجوا أيضاً فذكر من طريق أحمد بن زهير وعبيد بن عبد الواحد قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق عن عتبة ابن مسلم مولى بني تميم عن نافع بن جبير قال : وكان نافع بن جبير كثير الرواية عن ابن عباس ، قال : فلما فرضت الصلاة وأصبح النبي ﷺ

وذكره عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال نافع ابن جبير وغيره : لما أصبح النبي ﷺ من ليلة أسري به لم يرعه إلا جبريل ، نزل حين زاغت الشمس ، ولذلك سميت الأولى ، فأمر فصيح بأصحابه : الصلاة جامعة فاجتمعوا ، فصلى جبريل بالنبي ﷺ ، وصلى النبي ﷺ بالناس ، طول الركعتين الأولين ثم قصر الباقيين ، ثم سلم جبريل على النبي وسلم النبي ﷺ على الناس ، ثم نزل في العصر على مثل ذلك ففعلوا كما فعلوا في الظهر ، ثم نزل في الليل في أوله فصيح الصلاة جامعة ، فصلى جبريل بالنبي ﷺ ، وصلى النبي ﷺ بالناس ، طول في الأولين وقصر في الثالثة ، ثم سلم جبريل على النبي ﷺ ، وسلم النبي ﷺ على الناس ، ثم لما ذهب ثلث الليل نزل ، فصيح الصلاة جامعة ، فاجتمعوا ، فصلى جبريل بالنبي ﷺ ، وصلى النبي ﷺ بالناس ، فقرأ في الأولين فطول وجهه ، وقصر في الباقيتين ، ثم سلم جبريل على النبي ﷺ ، وسلم النبي ﷺ على الناس ، فلما طلع الفجر فصيح الصلاة جامعة ، فصلى جبريل بالنبي ، وصلى النبي ﷺ بالناس ، فقرأ فيهما فجهه وطول ورفع صوته ، وسلم جبريل على النبي ، وسلم النبي ﷺ على الناس .

قال ابن عبد البر : فقال : من ذكرنا حديث نافع بن جبير هذا مثل حديث الحسن في أن جبريل لم يصل في وقت فرض الصلاة بالنبي ﷺ الصلوات الخمس إلا مرة واحدة ، وهو ظاهر حديث مالك ، والجواب عن ذلك ما تقدم ذكرنا له من الآثار الصحاح المتصلة في إمامة جبريل لوقتتين ، وقوله : ما بين هذين وقت ،

وفيها زيادة يجب قبولها والعمل بها لنقل العدول لها ، وليس تقصير من قصر عن حفظ ذلك وإتقانه والإتيان به بحجة ، وإنما الحجّة في شهادة من شهد لا في قول من قصر وأجمل واختصر ، على أن هذه الآثار منقطعة ، وإنما ذكرناها لما وصفنا ، ولأن فيها أن الصلاة فرضت في الحضر أربعاً لا ركعتين على خلاف ما زعمت عائشة ، وقال بذلك جماعة ، وردّوا حديث عائشة رضي الله عنها ، وإن كان إسناده صحيحاً لضروب من الأعمال ، والله سبحانه وتعالى الموفق بمنه وكرمه .

* * *

ذكر الجهة^(١) التي كان صلى الله عليه وسلم يستقبلها في صلاته

ذكر ابن جريج في تفسيره ، وذكر سنينة عن حجاج عن ابن جريج قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول ما صلى إلى الكعبة^(١) ، ثم صرف إلى بيت المقدس^(٢) ، فصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج^(٣) ، وصلى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الجِهَةُ : والْجُهَةُ ، والجَهَةُ ، بالكسر ، والضم ، والفتح ، والوَجْهُ : الجانب والناحية ، والجمع جهات ، ووجوه ، على الترتيب . (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) : ١٦٧/٥ .

(٢) الكعبة : البيت المربع ، وجمعه كعب ، والكعبة ، البيت الحرام ، منه ، لتكثيرها أي تريعها ، وقالوا : كعبة البيت فأضيف ، لأنهم ذهبوا بكعبته إلى تربع أعلاه ، وسُمِّي كعبة لارتفاعه وتربعه ، وكل بيت مربع ، فهو عند العرب كعبة . (لسان العرب) : ١ / ٧١٨ ، مادة « كعب » ، (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) : ٤ / ٣٥٧ .

(٣) التقديس : التطهير والتبريك ، وتَقَدَّسُ أي تطهر ، وفي التنزيل : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ [البقرة / ٣٠] . الزجاج : معنى قدس لك ، أي تطهر أنفسنا لك وكذلك نعمل بمن أطاعك ، تَقَدَّسُ أي نظهره . ومن هذا قيل للَسَطَلُ : القَدَسُ ، لأنه يُتَقَدَّسُ منه أي تُتَطَهَّرُ ، ومن هذا بيت المقدس ، أي البيت المُطَهَّرُ ، أي المكان الذي يُتَطَهَّرُ به من الذنوب .

ابن الكلبي : القُدُوسُ الطاهر ، وقوله تعالى : ﴿ الملك القدوس ﴾ الطاهر في صفة الله عز وجل [الحشر / ٢٣] ، وجاء في التفسير أنه المبارك ، والقُدُوسُ : هو الله عز وجل . والقُدُسُ : البركة ، والأرض المقدسة : الشام منه ، وبيت المقدس من ذلك أيضاً ، ابن الأعرابي : المقدس المبارك ، والأرض المقدسة ، المطهرة .

وقال الفراء : الأرض المقدسة الطاهرة ، وهي : دمشق ، وفلسطين ، وبعض الأردن . ويقال : أرض مقدسة أي مباركة ، وهو قول قتادة ، وإليه ذهب ابن الأعرابي . وروح القُدُسُ : جبريل عليه السلام ، وفي الحديث : « إن رُوحَ القُدُسِ نفث في رُوعي » ، يعني جبريل عليه السلام ، لأنه خُلِقَ من طهارة .

وقال الله عز وجل في صفة عيسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - : ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾ ، وهو جبريل عليه السلام ، معناه روح الطهارة ، أي خُلِقَ من طهارة . وفي الحديث : « لا قُدُسُ أمة لا يؤخذ لضعيفها من قوتها » ، أي لا طَهَّرَتْ . (لسان العرب) : ٦ / ١٦٨ - ١٦٩ ، مادة « قدس » .

(٤) يعني ثلاث سنين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ على أن تأجرني ثماني حجج ﴾ [القصص / ٢٧] .

بعد قدومه ستة عشر شهراً ، ثم وجهه الله إلى الكعبة^(١) .

قال ابن عبد البر : وهذا أمر قد اختلف فيه ، وأحسن شيء روى في ذلك فذكر من حديث أبي عوانة عن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس وهو بمكة ، والكعبة بين يديه ، وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ، ثم صرفه الله إلى الكعبة^(١) .

وخرج مسلم من حديث عفان^(٢) قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس ، فنزلت ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾^(٣) ، فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة ، فنادى : ألا إن القبلة قد حولت ، فمالوا كما هم نحو القبلة^(٤) . قال أبو عمر بن عبد البر : وروى أن المخبر لهم بما في هذا الحديث هو عباد بن بشر^(٥) .

(١) ونحوها في (مسند أحمد) بسياقات متقاربة :

١ / ٤١٣ ، حديث رقم (٢٢٥٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا حسين بن علي عن زائدة ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « صلى رسول الله ﷺ وأصحابه إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم صرفت القبلة » .
و ١ / ٥٧٦ ، حديث رقم (٣٢٦٠) بنحوه سواء .

و ١ / ٥٨٩ ، حديث رقم (٣٣٥٣) : من حديث ابن عباس أيضاً : « صلى النبي ﷺ نحو بيت المقدس - قال عبد الصمد : ومن معه - ستة عشر شهراً ثم حولت القبلة بعد ، قال عبد الصمد : ثم جعلت القبلة - نحو بيت المقدس » . وقال معاوية - يعني ابن عمرو - : ثم حولت القبلة بعد .
(٢) في (خ) : « عنان » ، وما أثبتناه من صحيح مسلم .

(٣) آية ٤٤ / البقرة . (٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٥ ، حديث رقم (٥٢٧) .

(٥) هو عبّاد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل ، الإمام أبو الربيع الأنصاري الأشهلي ، أحد البديريين ، كان من سادة الأوس ، عاش خمساً وأربعين سنة ، وهو الذي أضاعت له عصاته ليلة انقلب إلى منزله من عند رسول الله ﷺ ، أسلم على يد مصعب بن عمير ، وكان أحد من قتل كعب ابن الأشرف اليهودي ، واستعمله النبي ﷺ على صلقات مزيّنة وبني سليم ، وجعله على حرسه في غزوة تبوك ، وكان كبير القدر ، رضي الله عنه ، أبلى يوم الإمامة بلاءً حسناً ، وكان أحد الشجعان الموصوفين .

ابن إسحاق : عن يحيى بن عباد بن عبد الله ، عن أبيه قال : قالت عائشة : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وعباد بن بشر ، =

روى إبراهيم بن حمزة الزبيري قال : حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد ابن سلمة عن أبيه عن جدته ثويلة بنت أسلم^(١) ، وكانت من المبايعات ، قالت : كنا في صلاة الظهر فأقبل عباد بن بشر بن قبيظي فقال : إن رسول الله ﷺ قد استقبل الكعبة - أو قال : البيت الحرام - فتحول الرجال مكان النساء ، وتحول النساء مكان الرجال .

وخرج البخاري ومسلم من حديث يحيى بن سعيد عن سفيان قال : حدثني أبو إسحق قال : سمعت البراء يقول : صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، ثم صرفنا نحو الكعبة . وقال البخاري : ثم صرفه نحو القبلة^(٢) . ذكره في التفسير في باب قوله : ﴿ ولكل وجهة [هو موليا] ﴾^(٣) .

وأسيد بن الحضير ، آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة . وروي بإسناد ضعيف ، عن أبي سعيد الخدري : سُمع عباد بن بشر يقول : رأيت الليلة كأن السماء فرجت لي ، ثم أطبقت عليّ ، فهي إن شاء الله الشهادة . فنظر يوم الجمعة وهو يصبح . احطموا جفون السيوف . وقاتل حتى قتل بضربات في وجهه . رضي الله عنه . ابن إسحاق : عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة قالت : هجد رسول الله ﷺ في بيتي ، فسمع صوت عباد بن بشر ، فقال : « يا عائشة ! هذا صوت عباد ابن بشر ؟ » قلت : نعم ، قال : « اللهم اغفر له » . لعباد بن بشر حديث واحد ، أن رسول الله ﷺ قال : « يا معشر الأنصارى ! أنتم الشعار والناس الدثار ، فلا أوتين من قبلكم » ، قال عليّ بن المديني : لا أحفظ لعبادٍ سواه ، وهذا الحديث رجاله ثقات ، أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ، وأخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف حديث رقم (٤٣٣٠) ، ومسلم في الزكاة ، باب إعطاء المؤلف قلوبهم ، وأحمد ٤ / ٤٢ ، وعندهم جميعاً : « الأنصار شعار والناس دثار » .

• (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٢ / ١٦ ، (التاريخ الصغير) : ٣٦ ، (الجرح والتعديل) : ٧٧/٦ ، (الاستيعاب) : ٨٠١/٢ - ٨٠٤ ، (الإصابة) : ٣ / ٦١١ - ٦١٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ٣٣٧/١ - ٣٤٠ .

- (١) « ثويلة » ، بالتصغير ، بنت أسلم ، روى حديثها الطبراني ، من طريق إبراهيم بن حمزة الزبيري ، عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة ، عن أبيه ، عن جدته أم أبيه ، ثويلة بنت أسلم ، وهي من المبايعات ؛ قالت : بينا أنا في بني حارثة ، فقال عباد بن بشر بن قبيظي : إن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام ، فتحول الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال ، فصلوا السجدة الباقيتين نحو الكعبة . وذكر أبو عمر فيه أن الصلاة كانت الظهر ، وقيل فيها : تولة بغير تصغير ، وقيل : أولها نون . (الإصابة) : ٧ / ٥٤٦ ، ترجمة رقم (١٠٩٥٩) .
- (٢) (فتح الباري) : ٨ / ٢٢٠ - ٢٢١ ، كتاب التفسير ، باب : ﴿ ولكل وجهة هو موليا فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير ﴾ ، حديث رقم (٤٤٩٢) .
- (٣) زيادة للسباق .

ولمسلم من حديث أبي الأحوص عن أبي إسحق عن البراء بن عازب قال :
 صليت مع النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً حتى نزلت الآية التي في
 البقرة ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ ^(١) ، فنزلت بعد ما صلى النبي ﷺ
 فانطلق رجل [من القوم] ^(٢) فمر بناس من الأنصار وهم يصلون ، فحدثهم
 [بالحديث] ^(٣) ، فولوا وجوههم [نحو القبلة ، وهو البيت] ^(٤)

وخرج البخاري من حديث زهير ، حدثنا أبو إسحق عن البراء أن النبي ﷺ
 كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده - أو قال : على أخواله - من الأنصار ،
 وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه
 أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه
 قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على مسجد فيه قوم راكعون فقال : أشهد
 بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت ، وكانت

(١) آية ١٤٤ / البقرة .

(٢) في مسلم : « فحدثهم فولوا » .

(٣) ما بين الحاصرتين ليست في مسلم ، ورواية مسلم : « فولوا وجوههم قبل البيت » .

وفي هذا الحديث - حديث البراء - دليل على جواز النسخ ووقوعه . وفيه قول خير الواحد . وفيه
 جواز الصلاة الواحدة إلى جهتين ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا من صلى إلى جهة بالاجتهاد ثم
 تغير اجتهاده في أثناءها فيستدير إلى الجهة الأخرى حتى لو تغير اجتهاده أربع مرات في الصلاة الواحدة ،
 فصلى كل ركعة منها إلى جهة صحت صلاته على الأصح ، لأن أهل هذا المسجد المذكور في الحديث
 استداروا في صلاتهم واستقبلوا الكعبة ولم يستأنفوها .

وفيه دليل على أن النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه ، فإن قيل : هذا نسخ للمقطوع به
 بخبر الواحد ، وذلك ممنوع عند أهل الأصول ، فالجواب : أنه احتفت به قرائن ومقدمات ، أفادت العلم ،
 وخرج عن كونه خبر واحد مجرداً ، واختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء - رحمهم الله تعالى - في
 أن استقبال بيت المقدس هل كان ثابتاً بالقرآن ؟ أم كان باجتهاد النبي ﷺ ؟ فحكى الماوردي في
 (الحاوي) وجهين في ذلك لأصحابنا .

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - : الذي ذهب إليه أكثر العلماء : أنه كان بسنة لا بقرآن ،
 فعلى هذا يكون فيه دليل لقول من قال : إن القرآن ينسخ السنة ، وهو قول أكثر الأصوليين المتأخرين ،
 وهو أحد قولي الشافعي ، رحمه الله تعالى - .

والقول الثاني له ، وبه قال طائفة : لا يجوز لأن السنة مبينة للكتاب فكيف ينسخها ؟ وهؤلاء
 يقولون : لم يكن استقبال بيت المقدس بسنة ، بل كان بوحي .

اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب ، فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك .

قال زهير : حدثنا أبو إسحق في حديثه عن البراء أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا ، فلم ندر ما نقول فهميم ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾^(١) ، ذكره في كتاب الإيمان^(٢) ،

(١) آية ١٤٤ / البقرة ، ورواية البخاري حتى ﴿ إيمانكم ﴾ .

(٢) (فتح الباري) : ١ / ١٢٨ ، كتاب الإيمان ، باب (٣٠) ، الصلاة من الإيمان ، وقول الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ يعني صلاتكم عند البيت ، حديث رقم (٤٠) .

قوله : « يعني صلاتكم عند البيت » ، وقع التنصيص على هذا التفسير من الوجه الذي أخرج منه البخاري حديث الباب ، فروى الطيالسي والنسائي ، من طريق شريك وغيره عن أبي إسحاق عن البراء في الحديث المذكور : « فأنزل الله : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ صلاتكم إلى بيت المقدس » . وعلى هذا فقول البخاري : « عند البيت » مشكل ، مع أنه ثابت عنه في جميع الروايات ، ولا اختصاص لذلك بكونه عند البيت ؛ وقد قيل إن فيه تصحيحاً ، والصواب يعني صلاتكم لغور البيت . قال الحافظ ابن حجر : وعندي أنه لا تصحيح فيه ، بل هو صواب ومقاصد البخاري في هذه الأمور دقيقة ، وبيان ذلك أن العلماء اختلفوا في الجهة التي كان النبي ﷺ يتوجه إليها للصلاة وهو بمكة ، فقال ابن عباس وغيره : كان يصلي إلى بيت المقدس ، ولكنه لا يستدير الكعبة ، بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس .

وأطلق آخرون : أنه كان يصلي إلى بيت المقدس ، وقال آخرون : كان يصلي إلى الكعبة ، فلما تحول إلى المدينة استقبل بيت المقدس ، وهذا ضعيف ، ويلزم منه دعوى النسخ مرتين ، والأول أصح ، لأنه يجمع بين القولين ، وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس .

وكأن البخاري أراد الإشارة إلى الجزم بالأصح ، من أن الصلاة لما كانت عند البيت ، كانت إلى بيت المقدس ، واقتصر على ذلك اكتفاء بالأولوية ، لأن صلاحهم إلى غير جهة البيت وهم عند البيت إذا كانت لا تضيع ، فأحرى أن لا تضيع إذا بعدوا عنه ، فتقدير الكلام : يعني صلاتكم التي صليتموها عند البيت إلى بيت المقدس .

قوله : « قيل بيت المقدس » ، بكسر القاف وفتح الموحدة ، أي إلى جهة بيت المقدس . قوله : « ستة عشر شهراً أو سبعة عشر » ، كذا وقع الشك في رواية زهير هذه هنا ، وفي الصلاة أيضاً عن أبي نعم عنه ، وكذا في رواية الثوري عنده ، وفي رواية إسرائيل عند البخاري ، وعند الترمذي أيضاً . ورواه أبو عوانة في صحيحه ، عن عمار بن رجاء وغيره عن أبي نعم فقال : « ستة عشر » من غير شك ، وكذا لمسلم من رواية أبي الأحوص ، وللنسائي من رواية زكريا بن أبي زائدة وشريك ، ولأبي عوانة أيضاً من رواية عمار بن رزيق - بتقديم الراء مصغراً - كلهم عن أبي إسحاق ، وكذا لأحمد بسند صحيح عن ابن عباس . وللبزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف « سبعة عشر » ، وكذا للطبراني عن ابن عباس . =

والجمع بين الرويتين سهل بأن يكون من جزم بسطة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الرائد ، ومن جزم بسبعة عشر عدّها معاً ، ومن شك تردّد في ذلك . وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف ، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح ، وبه جزم الجمهور .

ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس . وقال ابن حبان : « سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام » ، وهو مبني على أن القدوم كان في ثاني عشر شهر ربيع الأول .

وشدّت أقوال أخرى : ففي ابن ماجه من طريق أبي بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق في هذا الحديث : « ثمانية عشر شهراً » ، وأبو بكر سيء الحفظ ، وقد اضطرب فيه ، فعند ابن جرير من طريقه في رواية : « سبعة عشر » ، وفي رواية : « ست عشر » ، وخزّجه بعضهم على قول محمد ابن حبيب أن التحويل كان في نصف شعبان ، وهو الذي ذكره النووي في (الروضة) وأقرّه ، مع كونه رجّح في شرحه لمسلم رواية « ستة عشر شهراً » ، لكونها مجزوماً بها عند مسلم ، ولا يستقيم أن يكون ذلك في شعبان إلا إن ألغى شهري القدوم والتحويل .

وقد جزم موسى بن عقبة بأن التحويل كان في جمادى الآخرة ، ومن الشذوذ أيضاً رواية : « ثلاثة عشر شهراً » ، ورواية : « تسعة أشهر » ، و « عشرة أشهر » ، ورواية : « شهرين » ، ورواية : « سنتين » ، وهذه الأخيرة يمكن حملها على الصواب . وأسانيد الجمع ضعيفة ، والاعتماد على القول الأول ، فجملة ما حكاه تسع روايات .

قوله : « وأنه صلى أول » ، بالنصب لأنه مفعول صلى ، والعصر كذلك على البداية ، وأعربه ابن مالك بالرفع ، وفي الكلام مقدر لم يذكر لوضوحه ، أي أو صلاة صلاحها متوجّها إلى الكعبة صلاة العصر . وعند ابن سعد : حولت القبلة في صلاة الظهر أو العصر - على التردد - وساق ذلك من حديث عمارة بن أوس قال : « صلينا إحدى صلاتي العشي » . والتحقق : أن أول صلاة صلاحها في بني سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر ، وأول صلاة صلاحها بالمسجد النبوي العصر ، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء ، وهل كان ذلك في جمادى الآخرة أو رجب أو شعبان ؟ أقوال .

قوله : « قبل مكة » ، أي قبل البيت الذي في مكة ، ولهذا قال : « فداروا كما هم قبل البيت » ، و « ما » موصولة ، والكاف للمبادرة ، وقال الكرماني : للمقارنة ، و « ما » مبتدأ وخبره محذوف . قوله : « قد أعجبهم » أي النبي ﷺ ، (وأهل الكتاب) : هو بالرفع عطفاً على اليهود ، من عطف العام على الخاص . وقيل : المراد النصارى ، لأنهم من أهل الكتاب ، وفيه نظر ، لأن النصارى لا يصلون لبيت المقدس ! فكيف يعجبهم ؟ وقال الكرماني : كان إعجابهم بطريق التبعية لليهود .

قال الحافظ ابن حجر : وفيه بُعد لأنهم أشد الناس عداوة لليهود ، ويحتمل أن يكون بالنصب ، والواو بمعنى (مع) ، أي يصلي مع أهل الكتاب إلى بيت المقدس ، واختلف في صلته إلى بيت المقدس وهو بمكة .

فروى ابن ماجه من طريق أبي بكر بن عياش المذكورة : « صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً » ، وصرفت القبلة إلى الكعبة بعد دخول المدينة بشهرين ، وظاهره

أنة كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس محضاً ، وحكى الزهري خلافاً في أنه هل كان يجعل الكعبة خلف ظهره ، أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس ؟

قال الحافظ ابن حجر : وعلى الأول فكان يجعل الميزاب خلفه ، وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين اليمانيين . وزعم ناس أنه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة ، فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ ، وحمل ابن عبد البر هذا على القول الثاني ، ويؤيد حمله على ظاهره إمامة جبريل ، ففي بعض طرقه أن ذلك عند باب البيت .

قوله : « أنكروا ذلك » ، يعني اليهود ، فنزلت : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ وقد صرح البخاري بذلك في روايته عن طريق إسرائيل .

قوله : « قال زهير » ، يعني ابن معاوية بالإسناد المذكور بحذف أداة العطف كعادته ، ووهم قال إنه معلق ، وقد ساقه البخاري في (التفسير) ، مع جملة الحديث ، عن أبي نعيم ، عن زهير سياقاً واحداً .

قوله : « أنه مات على القبلة » ، أي قبلة بيت المقدس قبل أن تحوّل « لأجابه ، وقُتلوا » ، ذكر القتل لم أره إلا في رواية زهير ، وباقي الروايات إنما فيها ذكر الموت فقط ، وكذلك روى أبو داود ، والترمذي ، وابن حبان ، والحاكم ، صحيحاً عن ابن عباس ، وكذلك والذين ماتوا بعد فرض الصلاة ، وقبل تحويل القبلة من المسلمين عشر أنفس : فيمكة من قريش : [١] عبد الله بن شهاب . [٢] المطلب ابن أزهري الزهريان . [٣] السكران بن عمرو العامري .

وبأرض الحبشة منهم : [١] حطاب - بالمهمله - ابن الحارث الجمحي . [٢] عمرو بن أمية الأسدي . [٣] عبد الله بن الحارث السهمي . [٤] عروة بن عبد العزى . [٥] عدي بن نضلة العدويان .

ومن الأنصار بالمدينة : [١] البراء بن معمر (بمهملات) . [٢] أسعد بن زرارة ، فهؤلاء العشرة

متفق عليهم . ومات في المدة أيضاً : إياس بن معاذ الأشهلي ، لكنه مختلف في إسلامه .

قال الحافظ ابن حجر : ولم أجد في شيء من الأخبار أن أحداً من المسلمين قُتل قبل تحويل القبلة ،

لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع ، فإن كانت هذه اللفظة محفوظة ، فتحمل على أن بعض

المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ، ولم يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك .

ثم وجدت في المغازي ذكر رجل اختلف في إسلامه ، وهو سويد بن الصامت ، فقد ذكر

ابن إسحاق : أنه لقي النبي ﷺ ، قبل أن تلقاه الأنصار في العقبة ، فعرض عليهم الإسلام فقال :

إن هذا القول حسن . وانصرف إلى المدينة فقتل بها في وقعة بُعثت - بضم الواحدة وإهمال العين وآخره

مثلثة - وكانت قبل الهجرة ، قال : فكان قومه يقولون . لقد قُتل وهو مسلم ، فيحتمل أن يكون

هو المراد . وذكر لي بعض الفضلاء : أنه يجوز أن يراد من قتل بمكة من المستضعفين كأبوي عمار ،

قلت : يحتاج إلى ثبوت أن قتلها بعد الإسراء .

من فوائد هذا الحديث :

[١] الرد على المرجئة في إنكارهم تسمية أعمال الدين إيماناً .

وذكره في التفسير مختصراً^(١) ، وذكره في كتاب الصلاة^(٢) ، وفي باب ما جاء في إجازة خير الواحد الصدوق^(٣) .

[٢] تغيير بعض الأحكام جائز إذا ظهرت المصلحة في ذلك . [٣] بيان شرف المصطفى وكرامته على ربه لإعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال . [٤] بيان ما كان في الصحابة من الحرص على دينهم والشفقة على إخوانهم ، وقد وقع لهم نظير هذه المسألة لما نزل تحريم الخمر ، كما صح من حديث البراء أيضاً فنزل : ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ [٩٣ / المائدة] ، وقوله تعالى : ﴿ إنا لانضيق أجر من أحسن عملاً ﴾ [٣٠ / الكهف] ، وملاحظة هذا المعنى ، عُبِّبَ البخاري على هذا الباب بقوله : « باب حسن إسلام المرء » فذكر الدليل على أن المسلم إذا فعل الحسنة أثيب عليها ، وهو الحديث رقم (٤١) من الباب (٣١) في كتاب (الإيمان) . (فتح الباري) ١ / ١٢٨ - ١٣٣ حديث رقم (٤٠) .

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٢١٦ ، كتاب التفسير ، باب (١٢) ، ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [١٤٢ / البقرة] ، حديث رقم (٤٤٨٦) وقال فيه : « السفهاء » : جمع سفيه ، وهو خفيف العقل ، وأصله من قولهم : ثوب سفيه ، أي خفيف النسيج ، واختلف في المراد بالسفهاء ، فقال البراء ، وابن عباس ، ومجاهد : هم اليهود ، وأخرج ذلك عنهم الطبري بأسانيد صحيحة ، وروي من طريق السدي قال : هم المنافقون ، والمراد بالسفهاء الكفار ، وأهل النفاق ، واليهود .

أما الكفار فقالوا لما حولت القبلة : رجع محمد إلى قبلتنا ، وسرجع إلى ديننا ، فإنه علم أنا على الحق . وأما أهل النفاق فقالوا : إن كان أولاً على الحق ، فالذي انتقل إليه باطل وكذلك بالعكس . وما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء ، ولو كان نبياً لما خالف ، فلما كثرت أقاويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات من قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ [١٠٦ / البقرة] ، إلى قوله تعالى : ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تحشوهم واحشواي ولأنتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ [١٥٠ / البقرة] ، من أحاديث الباب أيضاً ، الأحاديث أرقام : (٤٤٩٠) ، (٤٤٩١) ، (٤٤٩٢) ، (٤٤٩٣) ، (٤٤٩٤) ، بسياقات مختلفة .

(٢) (فتح الباري) : ١ / ٦٦١ ، كتاب الصلاة ، باب (٣١) التوجه نحو القبلة حيث كان ، أي حيث

وجد الشخص في سفر أو حضر ، والمراد بذلك صلاة الفريضة ، كما يبين ذلك في الحديث الثاني من الباب ، وهو حديث جابر ، وأما حديث تحويل القبلة المذكور في هذا الباب فهو الحديث رقم (٣٩٩) .

(٣) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٨٧ ، كتاب أخبار الآحاد ، باب (١) : ما جاء في إجازة خير الواحد

الصدوق في الأذان ، والصلاة ، والصوم ، والفرائض ، والأحكام ، وقول الله تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليظفروا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ [١٢٢ / التوبة] ، ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ [٩ / الحجرات] ، =

وخرج البخاري ومسلم^(١) من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال :
بينما الناس في صلاة الصبح بقاء إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل
عليه الليلة^(٢) وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام ،
فاستداروا^(٣) إلى الكعبة ، وقال البخاري : فاستداروا إلى القبلة ، ذكره في
التفسير^(٤) وفي كتاب الصلاة^(٥) ، وفي باب إجازة خير الواحد الصدوق^(٦) .

وقال ابن عبد البر : وأجمع العلماء أن شأن القبلة أول ما نسخ من القرآن ،
وأجمعوا أن ذلك كان بالمدينة ، وأن رسول الله ﷺ إنما صرف عن الصلاة إلى
بيت المقدس ، وأمر إلى الصلاة إلى الكعبة بالمدينة ، واختلفوا في صلاته حين فرضت
عليه الصلاة بمكة ؛ هل كانت إلى بيت المقدس أو إلى الكعبة ؟ فقالت طائفة : كانت
صلاته إلى بيت المقدس من حين فرضت عليه الصلاة بمكة إلى أن قدم المدينة ، ثم
بالمدينة سبعة عشر شهراً أو نحوها حتى صرفه الله إلى الكعبة .

ذكر سفيان عن حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : كان النبي ﷺ
يستقبل صخرة بيت المقدس ، فأول [ما]^(٥) نسخت من القرآن القبلة ، ثم الصيام
الأول ، قال ابن عبد البر : من حجة الذين قالوا : إن رسول الله ﷺ إنما صلى
إلى بيت المقدس بالمدينة ، وأنه إنما كان يصلى بمكة إلى الكعبة ، فذكر حديث البراء
ثم قال : فظاهر هذا الخبر يدل على أنه لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس لا قبل
ذلك ، ويدل^(٦) على ذلك أيضاً ، فذكر من حديث عبد الله بن صالح ، حدثنا

= فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية ، وقوله تعالى : ﴿ إن جاءكم فاسق بيباً فتيئوا ﴾ [٦/الحجرات] ،
وكيف بعث النبي ﷺ أمراه واحداً بعد واحد ، فإن سها أحد منهم رُد إلى السنة ، حديث رقم
(٧٢٥١) ، حديث رقم (٧٢٥٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٥ / ١٣ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (٢) باب تحويل القبلة من
القدس إلى الكعبة ، حديث رقم (٥٢٦) ، ونحوه حديث رقم (٥٢٧) .

(٢) في (خ) : « الليل » ، والتصويب من المرجع السابق .

(٣) في (خ) : « فاستداروها » ، والتصويب من المرجع السابق .

(٤) سبق الإشارة إليهم .

(٥) زيادة للسياق ، وفي (خ) « فأول أنه » ، وهو خطأ من الناسخ .

(٦) في (خ) « ويدل » ولعل الصواب ما أثبتناه .

معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أول ما نسخ الله من القرآن القبلة ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود ، فاستقبلها بضعة عشر شهراً ، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ^(١) - يعني نحوه - فارتاب اليهود من ذلك وقالوا : ﴿ ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ ^(٢) ؟ فأنزل الله : ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ ^(٣) ، ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من ﴾ ^(٥) يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ ^(٤) ، قال ابن عباس : ليميز أهل اليقين من أهل الشك ، قال ابن عبد البر : ففى قول ابن عباس هذا من الفقه : أن الصلاة لم يُنسخ منها شيء قبل القبلة ، وفيه أنه كان يصلي بمكة إلى الكعبة ، وهو ظاهره أنه لم يصل إلى بيت المقدس إلا بالمدينة وهو محتمل غيره ^(٥) .

- (١) سورة البقرة ، آية / ١٤٤ .
(٢) سورة البقرة ، آية / ١٤٢ .
(٣) في (خ) « ممن » .
(٤) سورة البقرة ، آية / ١٤٣ .
(٥) قال ابن أبي حاتم بعد رواية الأثر المتقدم عن ابن عباس في نسخ القبلة ، عن عطاء عنه : وروي عن أبي العالية ، والحسن ، وعطاء الخراساني ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدي ، وزيد بن أسلم نحو ذلك . وقال ابن جرير ، وقال آخرون : بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض التوجه إلى الكعبة ، وإنما أنزلها ليعلم نبيه ﷺ وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاعوا من نواحي المشرق والمغرب ، لأنهم لا يوجهون وجوههم وجهاً من ذلك وناحية إلا كان جلّ ثلّوه في ذلك الوجه وتلك الناحية ، لأن له تعالى المشارق والمغارب ، وإنه لا يخلو منه مكان ، كما قال تعالى : ﴿ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ﴾ [٧ / المجادلة] .
- قالوا : ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم ، التوجه إلى المسجد الحرام ، هكذا قال ، وفي قوله : وأنه تعالى لا يخلو منه مكان : إن أراد علمه تعالى فصحيح ، فإن علمه تعالى محيط بجميع المعلومات ، وأما ذاته تعالى فلا تكون محصورة في شيء من خلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قال ابن جرير : وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ إذناً من الله أن يصلي المتطوع حيث توجه من شرق أو غرب ، في مسيره في سفره ، وفي حال المسابقة ، وشدة الخوف ، حدثنا أبو كريب ، أخبرنا ابن إدريس ، حدثنا عبد الملك - هو ابن أبي سليمان - عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ، ويذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ .

ورواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن عبد الله بن أبي سليمان به ، وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر ، وعامر بن ربيعة من غير ذكر الآية .
وفي صحيح البخاري من حديث نافع عن ابن عمر ، أنه كان إذا سُئِلَ عن صلاة الخوف وصفها ،
ثم قال : « فإن كان خوف أشد من ذلك صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم ، وركبائاً ، مستقبلي القبلة
وغير مستقبلها » . قال نافع : ولا أرى ابن عمر ذكر ذلك إلا عن النبي ﷺ .

وقد روى من طريق آخر عن جابر ، فقال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية : أخبرنا
إسماعيل بن علي بن إسماعيل ، أخبرنا الحسن بن علي بن شبيب ، حدثني أحمد بن عبد الله بن الحسن ،
قال : وجدت في كتاب أبي : أخبرنا عبد الملك العزمي ، عن عطاء ، عن جابر قال : بعث رسول
الله ﷺ سرية كنت فيها ، فأصابتنا ظلمة ، فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا القبلة
هي هاهنا قبل الشمال ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس ، أصبحت تلك
الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ ، فسكت ، وأنزل الله تعالى : ﴿ والله المشرق
والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ .

ثم رواه من حديث محمد بن عبيد الله العزمي عن عطاء ، عن جابر به ، وقال الدارقطني : قرىء
على عبد الله بن عبد العزيز وأنا أسمع : حدثكم داود بن عمر ، وأخبرنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن
محمد بن سالم ، عن عطاء ، عن جابر ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فأصابنا غيم ، فحيرنا ،
فاختلفنا في القبلة ، فصلى كل رجل منا على حدة ، وجعل أحدنا يحيط بين يديه ، لنعلم أمكنتنا ، فذكرنا
ذلك للنبي ﷺ ، فلم يأمرنا بالإعادة وقال : « قد أجازت صلاتكم » ، ثم قال الدارقطني : كذا قال
عن محمد بن سالم . وقال غيره : عن محمد بن عبد الله العزمي ، عن عطاء ، وهما ضعيفان .

ورواه ابن مردويه أيضاً ، من حديث الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ
بعث سرية فأخذتهم ضبابة ، فلم يبتلوا إلى القبلة ، فصلوا لغير القبلة ، ثم استبان لهم بعد ما طلعت
الشمس ، أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية :
﴿ والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ . وهذه الأسانيد فيها ضعف ، ولعله يشد بعضها
بعضاً . وأما إعادة الصلاة لمن تبين خطؤه ففيها قولان للعلماء ، وهذه دلائل على عدم القضاء والله أعلم .

قال ابن جرير : وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي ، كما حدثنا محمد بن بشار ،
أخبرنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي عن قتادة ، أن النبي ﷺ قال : « إن أخطأ لكم قد مات فصلوا
عليه » . قالوا : نصلي على رجل ليس بمسلم ؟ قال : فنزلت : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله ﴾ ، قال قتادة : فقالوا : إنه كان لا يصلي إلى القبلة ،
فأنزل الله : ﴿ والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ، وهذا غريب والله تعالى أعلم .
وقيل إنه كان يصلي إلى بيت المقدس قبل أن يبلغه الناسخ إلى الكعبة ، كما حكاه القرطبي عن قتادة ،
وذكر القرطبي : أنه لما مات صلى عليه رسول الله ﷺ فأخذ بذلك من ذهب إلى الصلاة على الغائب ،
قال : وهذا خاص عند أصحابنا من ثلاثة أوجه :

[أحدها] : أنه صلى الله عليه وسلم شاهده حين سوى عليه طويت له الأرض .

وقال أبو إسحاق الحرابي : ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة في ربيع الأول فصلى إلى بيت المقدس تمام سنة إحدى عشرة أشهر ، وصلى من سنة ثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة في رجب .

= [الثاني] : أنه لما لم يكن عنده من يصلي عليه ، صلى عليه ، واختاره ابن العربي ، قال القرطبي : ويعد أن يكون ملك مسلم ليس عنده أحد من قومه على دينه ، وقد أجاب ابن العربي عن هذا ، لم يكن عندهم شرعية الصلاة على الميت ، وهذا جواب جيد .

[الثالث] : أنه عليه الصلاة والسلام إنما صلى عليه ليكون ذلك كالتأليف لبقية الملوك . والله تعالى أعلم .

وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية ، من حديث أبي معشر ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين المشرق والمغرب قبلة لأهل المدينة وأهل الشام وأهل العراق » ، وله مناسبة هاهنا . وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي معشر - واسمه نجيح بن عبد الرحمن السدي المدني - به : « ما بين المشرق والمغرب قبلة » .

وقال الترمذي : وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة ، وتكلم بعض أهل العلم في أبي معشر قبل حفظه ، ثم قال الترمذي : حدثني الحسن بن بكر المروزي ، أخبرنا المعلى بن منصور ، أخبرنا عبد الله ابن جعفر الخزومي عن عثمان بن محمد بن المغيرة الأنخس ، عن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « ما بين المشرق والمغرب قبلة » ، ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وحكى عن البخاري ، أنه قال : هذا أقوى من حديث أبي معشر وأصح ، قال الترمذي : وقد روى عن غير واحد من الصحابة : « ما بين المشرق والمغرب قبلة » ؛ منهم : عمر ابن الخطاب ، وعلي ، وابن عباس ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقال ابن عمر : إذا جعلت المغرب عن يمينك ، والمشرق عن يسارك ، فما بينهما قبلة ، إذا استقبلت القبلة ، ثم قال ابن مردويه : حدثنا علي بن أحمد بن عبد الرحمن ، أخبرنا يعقوب بن يوسف مولى بني هاشم ، أخبرنا شعيب بن أيوب ، أخبرنا ابن نمير عن عبد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « ما بين المشرق والمغرب قبلة » .

وقد رواه الدارقطني والبيهقي ، وقال : المشهور عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله : قال ابن جرير : ويحتمل فأينا تولوا وجوهكم في دعائكم لي ، فهناك وجهي أستجيب لكم دعاءكم ، كما حدثنا القاسم ، أخبرنا الحسين ، حدثني حجاج قال : قال ابن جريج : قال مجاهد : لما نزلت ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، قالوا : إلى أين ؟ فنزلت : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ، قال ابن جرير : ومعنى قوله : ﴿ إن الله واسع عليم ﴾ يسع خلقه كلهم بالكفاية والجلود والإفضال ، وأما قوله : ﴿ عليم ﴾ فإنه يعني عليم بأعمالهم ما يغيب عنه منها شيء ، ولا يعزب عن علمه ، بل هو بجميعها عليم . (تفسير ابن كثير) : ١ / ١٦٢ - ١٦٥ .

وقال موسى بن عقبة وإبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن ابن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك أن القبلة صرفت في جمادي .

وقال الواقدي : إنما صرفت صلاة العصر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان . وذكر أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي في كتاب أحكام القرآن^(١) : أن من الناس من يقول : أن النبي ﷺ كان مخيراً في أن يصلي إلى حيث شاء ، وإنما كان توجهه إلى بيت المقدس على وجه الاختيار لا على وجه الإيجاب حتى أمر بالتوجه إلى الكعبة ، وكان قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٢) في وقت التخيير قبل الأمر بالتوجه إلى الكعبة ، والله الموفق .

* * *

(١) « أن نفرأ قصدوا الرسول عليه الصلاة والسلام من المدينة إلى مكة للبيعة قبل الهجرة ، وكان فيهم البراء ابن معرور ، فتوجه بصلاته إلى الكعبة في طريقه ، وأبى الآخرون وقالوا : إنه عليه السلام يتوجه إلى بيت المقدس ، فلما قدموا مكة سألوا النبي ﷺ فقال له : قد كنت على قبلة - يعني بيت المقدس - لو ثبت عليها أجزؤك ، ولم يأمره باستئناف الصلاة ، فدَلَّ على أنهم قد كانوا مخيرين » (التفسير الكبير للفتوح الرازي) ج ٤ ص ١١١ .

(٢) ١١٥ / البقرة .

ذَكَرَ مَنْ قُرِنَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

خرج الإمام أحمد من حديث ابن عدي عن داود عن عامر الشعبي : نزلت عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، وكان يعلمه الكلمة والشيء . لم ينزل [من] ^(١) القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه [عشرين ؛ عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة] ^(١) .

ولحديث ابن سعد من حديث وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن عامر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، وكان معه إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين قرن بنبوته ثم عزل عنه إسرافيل عليه السلام ، وقرن به أيضا جبريل عليه السلام بمكة عشر سنين مهاجره بالمدينة ، قال ابن سعد : فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال : ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأن علماءهم وأهل السير منهم يقولون : لم يقرن به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير جبريل صلوات الله وسلامه عليه من حيث أنزل عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي إلى أن قبض صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وصحح الحاكم ذلك ، والله سبحانه الموفق بمنه .

* * *

(١) زيادة من (دلائل النبوة للبيهقي) ج ١ ص ٣٩١ .

فصل في ذكر الفضائل التي خصّ الله تعالى بها نبيّه ورسوله محمداً ﷺ وشرفه بها على جميع الأنبياء

اعلم أن الله تعالى فضّل رسوله محمداً ﷺ بفضائل عديدة ميّزه بها وشرفه على من عداه من الأنبياء عليهم السلام ؛ فجعله رحمة للعالمين ، ولم يخاطبه باسمه وإنما خاطبه بالنبوة والرسالة التي لا أجلّ منها ولا أعظم ، ونهى تعالى الأمة أن يخاطبوه باسمه ، ودفع عنه ما قدفه به المشركون ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولم يذكر له ذنباً ولا زلة ، وأخذ الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا به إن أدركوه ، وأمر الناس أن يتأسوا به فعلاً وقولاً ، وفرض طاعته على الكافة ، وقرن اسمه تعالى باسمه ، وقدم نبوته قبل خلق آدم عليه السلام ، ونوه باسمه من عهد آدم ، وشرف أصله ، وكرم حسبه ونسبه ، وطيب مولده ، وسماه بخير الأسماء ، وأقسم بحياته ، وأفرده بالسيادة يوم القيامة على جميع الأنبياء ؛ فآدم ومن دونه تحت لوائه ، وخصّه بالشفاعة العظمى يوم الفرع الأكبر وبالخوض المورود ، وجعله أعظم الأنبياء تبعاً ، وأعطاه خمساً لم يعطهن أحداً قبله ، وبُعث بجوامع الكلم ، وأولى مفاتيح خزائن الأرض ، وأمدّه الله بالملائكة حتى قاتلت معه ، وختم به الأنبياء ، وجعل أمته خير الأمم ، وذكره في كتب الأنبياء وصحفهم ، وأنطق العلماء بالبشارة به حتى كانت بعثته ﷺ تنتظرها الأمم ، وسمع الأخبار بنبوته ﷺ من هواتف الجن ومن أجواف الأصنام ومن رجز الكهان ، صلى الله تعالى عليه وعلى جميع الأنبياء وعظّم وكرم .

* * *

فَأَمَّا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رحمة للعالمين

فقد قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(١) ، وذلك أن أعداءه أمنوا من العذاب مدة حياته ؛ قال تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾^(٢) ، فلم يعذبهم الله تعالى حتى ذهب عنهم إلى ربه ، فأنزل بهم ما أوعدهم من قبل وأشد ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فأما نذهبين بك فإننا منهم منتقمون ﴾^(٣) .

خرج الحرث بن أبي أسامة من حديث علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : بعثني الله رحمة وهدى للعالمين ، وهو هدي الدعاء والبيان .

ورواه محمد بن إسحاق من حديث الفرخ بن فضالة عن علي بن يزيد به ولفظه : إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين ، وهو هدى التعريف والاستهداء .

وقال يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يارسول الله ؛ ألا تدعو على المشركين ؟ قال : إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً ؛ فإن قيل : كيف يكون رحمة للعالمين وقد أنزل بمن عاداه الذل والصغار ، فحطّم بعد الرفعة ، وأهانهم بعد المنعة ، وصيرهم بعد الملك إلى الهلك ، بأن حوى أموالهم ، وسبى حريمهم ، وملك معاقلهم ، وقتل حُمَاتَهُمْ ، ثم إن أصحابه من بعده دوخوا ممالك الأرض بدعوته ، فاجتاحوا العرب من بني حنيفة وغيرهم عند ارتدادهم عن ملته ، ومزقوا ملك كسرى وملك فارس ، وأذلوا الفرس ، وشردوا قيصر ملك الروم عن الشام والجزيرة ، وقتلوا الروم والفرس أبرح قتل ، وغلبوا قبط مصر وجبروهم أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون بعد ما ملكوا ديارهم وأموالهم

(٣) الزخرف : ٤١ .

(٢) الأنفال : ٣٣ .

(١) الأنبياء : ١٠٧ .

بمصر ، وأزاحوا البربر عن بلاد المغرب وانتزعوها منهم ومن القوط الجلالقة ، فلم يتركوا نوعاً من أنواع العذاب حتى أحلّوه بمن ذكرنا من الأمم ، وهم سكان البسيطة ومعظم الخليقة من البشر ؟ .

قلنا : هذا اعتراض من لم ترض نفسه بالحكمة ، حتى غفل عن ترتيب حكمة الباري تعالى في مصنوعاته ، ولم يعلم ما تعطيه حقائق الأشياء ، وذلك أن المحالّ إنما تقبل على قدر الاستعداد المهيأ فيها ، وبيان ذلك أن الله تعالى وصف كتابه العزيز بأنه هدى للناس ، قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ﴾^(١) ، وهذا عام مُطَرَّد باعتبار القوة والصلاحية ، أي في قوته وصلاحيته أن يهدي جميع الناس ، وهو عام مخصوص بمن لم يهتد باعتبار الفعل ؛ إذ كثير من الناس لم يهتد به ، ثم وصف تعالى كتابه بوصفين متضادين في وروده على الناس بحسب قبول قلوبهم له على قدر استعدادها ، قال تعالى : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً * فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون * وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾^(٤) ، فانظر - أعزك الله - كيف كانت عين القرآن واحدة ، وأثره في قلوب الناس مختلف ، فيزيد المؤمن به إيماناً على إيمانه ، ويزداد به الكافر كفراً على كفره حتى يموت كافراً ، وانظر كيف تكون شفاء ورحمة لقوم وخساراً لآخرين ، وكيف يهتدي به قوم ويكون عمى على قوم ؟ ، وذلك بحسب ما أعطاه الله من الاستعداد والمهيأ للقبول ، وقد كشف لنا رسول الله ﷺ قناع هذا المعنى ببلغ بيانه :

فخرج البخاري^(٥)

(١) البقرة : ١٨٥ . (٢) التوبة : ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) الإسراء : ٨٢ . (٤) فصلت : ٤٤ .

(٥) (فتح الباري) : ١ / ٢٣٢ ، كتاب العلم ، باب (٢٠) فضل من علم وعلم ، حديث رقم (٧٩) .

(١) قال المقرئزي - رحمه الله - بعد أن ساق هذا الحديث : « اللفظ لمسلم » ، ولفظ مسلم : « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو عامر الأشعري ، ومحمد بن العلاء [واللفظ لأبي عامر] ، قالوا : حدثنا أبو أسامة ، عن بريد عن أبي بردة ، عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : إن مثل ما بعثني به الله عز وجل من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا منها ، وسقوا ، ورعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ، ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه بما بعثني الله به ، فعلم ، وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .
(مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٥١ - ٥٣ ، كتاب الفضائل ، باب (٥) ، بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم ، حديث رقم (٢٢٨٢) .

أما الغيث فهو المطر ، وأما العشب والكلاً والحشيش ، فكلها أسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والرطب . وقال الخطابي وابن فارس : الكلاً يقع على اليابس ، وهذا شاذ ضعيف . وأما الأجادب - فبالجيم والذال المهملة - وهي الأرض التي تنبت كلاً . وقال الخطابي هي الأرض التي تمسك الماء ، فلا يسرع فيه النضوب .

قال ابن بطال ، وصاحب المطالع ، وآخرون : هو جمع جذب ، على غير قياس ، كما قالوا في حسن : جمعه محاسن ، والقياس : أن محاسن جمع محسن ، وكذا قالوا : مشابه جمع شبه ، وقياسه : أن يكون جمع مشابه ، قال الخطابي : وقال بعضهم : أحادب - بالحاء المهملة والذال - قال : وليس بشيء . قال : وقال بعضهم : أجادب - بالجيم والراء والذال - . قال : وهو صحيح المعنى .

قال الأصمعي : الأجادب من الأرض ما لا ينبت الكلاً ، معناه : أنها جرداء هزرة ، لا يسترها النبات ، قال : وقال بعضهم : إنما هي أخاذات - بالحاء والذال المعجمتين وبالألِف - وهو جمع أخاذة ، وهي الغدير الذي يمسك الماء . وذكر صاحب (المطالع) هذه الأوجه التي ذكرها الخطابي ، فجعلها روايات منقولة .

وقال القاضي في (الشرح) : لم يرد هذا الحرف في مسلم ولا في غيره ، إلا بالذال المهملة من الجذب ، الذي هو ضد الخصب . قال : وعليه شرح الشارحون . وأما القيعان فبكسر القاف - جمع القاع ، وهو الأرض المستوية ، وقيل : الملساء ، وقيل : التي لا نبات فيها ، وهذا هو المراد في هذا الحديث ، كما شرح به ﷺ ، ويجمع أيضاً على أقوع ، وأقواع ، والقيعة - بكسر القاف - بمعنى القاع . قال الأصمعي : قاعة الدار : ساحتها .

وأما الفقه في اللغة فهو الفهم . يقال منه : فقهه - بكسر القاف - يفقه فقهاً ، بفتحها كفتح يفرح فرحاً ، وقيل : المصدر فقهاً - بإسكان القاف - وأما الفقه الشرعي ، فقال صاحب (العين) ، والهروي ، وغيرهما : يقال منه فقهه - بضم القاف - وقال ابن دريد : بكسرهما كالأول .

والمراد بقوله ﷺ : « فقهه في دين الله » ، هذا الثاني ، فيكون مضموم القاف على المشهور ، وعلى

= قول ابن دريد بكسرهما، وقد روى بالوجهين ، والمشهور الضم .

وأما قوله ﷺ : « فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء » ، فهكذا هو في جميع نسخ مسلم « طائفة طيبة » . ووقع في البخاري : « فكانت منه نقية قبلت الماء » - بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة ثم ياء مشاة من تحت مشددة - وهو بمعنى طيبة ، هذا هو المشهور في روايات البخاري . ورواه الخطابي وغيره : « ثغبة » - بالثاء المثناة والغين المعجمة والباء الموحدة - قال الخطابي : وهو مستنقع الماء في الجبال والصخور ، وهو الثغب أيضاً ، وجمعه ثغبان . قال القاضي وصاحب (المطالع) : هذه الرواية غلط من الناقلين وتصحيف ، وإحالة للمعنى ، لأنه إنما جعلت هذه الطائفة الأولى مثلاً لما نبئت ، والثغبة لا تنبت .

وأما قوله ﷺ : « وسقوا » فقال أهل اللغة : سقى وأسقى : بمعنى لغتان ، وقيل : سقاه : ناوله ليشرب ، وأسقاه : جعل له سقياً .

وأما قوله ﷺ : « ورعوا » فهو بالراء من الرعى ، هكذا هو في جميع نسخ مسلم ، ووقع في البخاري « وزرعوا » ، وكلاهما صحيح ، والله تعالى أعلم .

أما معاني الحديث ومقصوده : فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث ؛ ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع ، وكذلك الناس :

فالنوع الأول ، من الأرض ينتفع بالمطر ، فيحى بعد أن كان ميتاً وينبت الكلاً ، فتنفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها ، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم ، فيحفظه ، فيحيا قلبه ، ويعمل به ، ويعلمه غيره ، فينفع وينفع .

والنوع الثاني ، من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها ، لكن فيها فائدة ، وهي إمساك الماء لغيرها ، فينتفع بها الناس والدواب ، وكذا النوع الثاني من الناس ، لهم قلوب حافظة ، لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ، ولا رسوخ لهم في العقل ، يستنبطون به المعاني والأحكام ، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به ، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج ، متعطر لما عندهم من العلم ، أهل للنفع والانتفاع ، فيأخذهم منهم ، فينتفع به ، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم .

والنوع الثالث ، من الأرض السباخ ، التي لا تنبت ، ونحوها ، فهي لا تنتفع بالماء ، ولا تمسكه لينتفع بها غيرها ، وكذا النوع الثالث من الناس ، ليست لهم قلوب حافظة ، ولا أفهام واعية ، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ، ولا يحفظونه لنفع غيرهم ، والله تعالى أعلم . وفي هذا الحديث أنواع من العلم ، منها :

[١] ضرب الأمثال . [٢] فضل العلم والتعليم .

[٣] شدة الحث عليهما . [٤] ذم الإعراض من العلم .

والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) .

والتَّسَائِي^(١) من حديث سويد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ : أن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكان منها أجادب فمسكت الماء فنع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه معاني دين الله ونفعه بما بعثني به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

اللفظ لمسلم ، ذكره في كتاب المناقب ، وذكره البخاري في كتاب العلم وقال فيه : كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء ، وقال فيه : فشربوا وسقوا وزرعوا ، وقال فيه : ونفعه بما بعثني الله ، وقال بعده : قال إسحاق : وكان منها طائفة قبلت الماء قاع يعلوه الماء .

(١) لم أجدّه في (النسائي) بهذه السياقة ، لكن أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري ، ضمن حديث طويل أوله : عبد الله حدثني أبي ، حدثني عبد الله بن محمد - وسمعت أنا من عبد الله بن محمد - حدثنا أبو أسامة ، عن يزيد بن أبي بردة ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، قال : « ولد لي غلام ، فأتيت به النبي ﷺ ، فسماه إبراهيم وحنكه بتمر ، وقال : احترق بيت بالمدينة على أهله ، فحدث النبي ﷺ بشأنهم فقال : إنما هذه النار عدو لكم ، فإذا نتم فأطفئوها عنكم ، قال : وكان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا ، وقال رسول الله ﷺ : إن مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم ... » وساق الحديث بنحو سياقه البخاري ومسلم . (مسند أحمد) : ٥ / ٥٤٤ ، حديث رقم (١٩٠٧٦) .

قال القرطبي وغيره : ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين ، مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه ، وكذا كان حال الناس قبل مبينه ﷺ ، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت ، فكذا علوم الدين يحيي القلب الميت ، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث ، فمنهم العالم العامل للمعلم ، فهو بمنزلة الأرض الطيبة ، شربت فانتفعت في نفسها ، وأنبئت فنفعت غيرها .

ومنهم الجامع للعلم ، المستغرق لزمانه فيه ، غير أنه لم يعمل بنوافله ، أو لم يتفقه فيما جمع ، لكنه أذاه لغيره ، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع به الناس .

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ، ولا يعمل به ، ولا ينقله لغيره ، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها .

وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأولين المجودتين ، لا شتراهما في الانتفاع بهما ، وأفراد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها . (الأمثال في الحديث النبوي) : ٣٧٨ - ٣٧٩ ، حديث رقم (٣٢٦) والتعليق عليه .

فانظر ما أبلغ هذا المثل النبوي وأبينه لما نحن بصدده ؛ فهذه عين الماء الذي نزل من السماء واحدة ، وأثره في الأرض مختلف على قدر ما أعطاهها الحكيم الخبير سبحانه من الاستعداد ، وهياً فيها من القبول حتى قبلت [كل]^(١) قطعة منها الماء بحسب استعدادها ، فأنبت الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات التي يفضل بعضها على بعض في الأكل ، وقبلت قطعة أخرى من الأرض ذلك الماء بعينه ، فأنبت بحسب استعدادها كلاً وعُشباً ترعاه الأنعام ، وفقدت قطعة أخرى هذا الاستعداد المهيب لقبول الإنبات ، فأمسكت الماء ولم تغيره عن أصله لطيبها حتى استقى منه الناس فشربوها وحملوا وسقوا أنعامهم ، وكانت قطعة أخرى من الأرض لم يجعل الله تعالى فيها من الاستعداد لقبول الإنبات شيئاً ، وسلها مع ذلك الطيب والاعتدال ، حتى انحرفت عنه فلم تخرج نباتاً ولا أمسكت ماءً ، بل أحالته لخبثها أجاجاً وملحاً لا يُنتفع به ، فكما اختلفت الأرض في الاستعداد واختلفت في القبول ، وهكذا نفوس الناس لما اختلفت في الاستعداد لقبول الخير والهدى ، اختلفت في قبوله ، وعين الهدى واحدة ، ولكن أثره في نفوس الناس مختلف ؛ فواحد قبل هدى الله الذي جاء به نبيه محمد ﷺ حال ما جاء به من غير أن يدعى إليه ولا طلب منه دليلاً عليه كخديجة بنت خويلد ، وأبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد الحَبِّ ، رضي الله عنهم ، وذلك بحسب قوة استعدادهم لقبول الهدى ، وقد عبّر عن هذا الاستعداد في اصطلاح القرآن بالهداية ، ويقال له التوفيق أيضاً ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾^(٣) ، أي والذين اهتدوا يعني قبلوا الهداية العامة الإيمانية بقبليتهم الأصلية ، وأقبلوا بكلية مواطنهم إليها ، زادهم الله هدى بما أدركهم من عناية مدد الحضرة الرحمانية بالهداية الخاصة من مقام الإحسان ، ﴿ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ يعني أعطاهم تقوى نفوسهم بأن جعلوا حُكم توحيدهم الباطن في قلوبهم وقاية تصون أنفسهم عن التلبس من أحشاء الانحرافات المبعدة لهم عن جناب

(٣) محمد : ١٧ .

(٢) الحجرات : ٧ .

(١) زيادة للسباق .

موجدتهم تقدّس وتعالى .

وآخرون آتاهم الله تعالى من هذا الاستعداد دون ما أتى من ذكرنا ، فاحتاجوا إلى أن يُدْعَوْا إلى الله وَيُدَلَّوْا على الطريق إليه ، وهم الذين دخلوا في دين الإسلام من المهاجرين والأنصار—وقصر هذا الاستعداد في قلوب آخرين حتى احتاجوا في دخولهم في الإيمان إلى أن أظهر لهم رسول الله ﷺ من آياته ومعجزاته ما قادهم إلى الإيمان به طوعاً ، وانحط فريق عن هذه الرتب لضعف الاستعداد عندهم لقبول الهدى ، فلم يدخلوا فيه إلا كرهاً من تحت السيف ، كمُسلمة الفتح الذين قيل لهم : « الطلقاء »^(١) .

وعدمت طوائف من الناس هذا الاستعداد جملة فشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى وعاندوا الحق بعد ما وضح ، وصدّوا عن سبيل الله من آمن به ، وبدلوا جهدهم في إطفاء نور الله - رسول الله ﷺ - حتى ماتوا وهم كافرون من أجل أنه لم يكن فيهم من الاستعداد المهيب لقبول الهدى شيء ؛ قلّ ولا جَلّ ، بل كانوا في ورود الهدى عليهم بمنزلة الأرض الخبيثة التي أحاطت ماء الغيث العذب الطهور إلى السباخ الرديء ، وبمنزلة من به آفة في معدته من خلط رديء ، [فأحالت]^(٢) أطيب المآكل وأنفعها سمّاً مهلكاً وداءاً عيأاً .

وانظر - رحمك الله - إلى الآية الواحدة من كتاب الله تعالى فإنها ترد على الأسماع ؛ فواحد يفهم أمراً واحداً ، وآخر لا يفهم منها ذلك الأمر بل يفهم أمراً آخر ، وآخر يفهم منها أموراً كثيرة ، ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها ، فالآية واحدة العين ، والسامعون لها مختلفون في القبول ، وذلك لا اختلاف استعداد أفهامهم فيها .

واوع سمعك أمثالاً أفضّلها مما قد ألفتُهُ من المحسوسات : منها أن الشمس تبسط أنوارها على الموجودات كلها فتقبل المحال ذلك النور على قدر الاستعداد ؛ فالجسم

(١) إشارة إلى قوله ﷺ يوم الفتح : « إذهبوا فأنتم الطلقاء » .

(٢) زيادة للسياق .

المبرود يسخن بها فيتلذذ بذلك ، والجسم المحرور يزيد في كمية حرارته فيتألم بها ،
فالنور واحد لهما ، وكل واحد منهما يتألم بما به ينعم الآخر بعينه ، فلو كان النور
لإعطائه حقيقة واحدة ، وإنما ذلك لاستعداد القابل .

وهكذا تجد الشمس تُسود وجه القصار^(١) وتبيض الثوب الذي يقصره ، فإن
استعداد الثوب تعطي الشمس فيه التبييض ، ووجه القصار تعطي الشمس فيه
التسويد ، وكذلك ترى الشمس تذيب الشمع والشحم ، وتحفف الطين والثوب
المبلول ، فإن استعداد كل واحد من هذه المذكورات تعطيه الشمس بحسب قبوله ،
ومن ذلك الهواء ؛ إذا هب فإنه في هبوه يطفىء السراج ويشعل النار في الحطب
ونحوه مما من شأنه أن يقبل الاشتعال ، وهكذا نفخك يطفىء السراج ويشعل النار في
الحطب ، وربما كان ذلك بنفخة واحدة ، وذلك أن اختلافهما في الاستعداد يوجب
اختلافهما في القبول ، والهواء واحد في عينه ، ومن هذا القبيل العطايا الإلهية ؛ قال
تعالى : ﴿ وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾^(٢) أي ممنوعاً ، فهو سبحانه معطي على
الدوام ، والمحالّ تقبل على قدر ما أعطاه الله تعالى من الاستعدادات ، فإذا فهمت
هذا علمت أن عطاء الله تعالى ليس بممنوع ، إلا أنك تحب أن يعطيك ما لا يقبله
استعدادك ، وتنسب المنع إليه - سبحانه - فيما طلب منه ، ولا تجعل ما لك من
الاستعداد وتقول : إن الله تعالى على كل شيء قدير ، وتصدق في ذلك ، ولكنك
تغفل عن ترتيب الحكمة الإلهية وما تعطيه حقائق الأشياء والكل من عند الله ، فمنعه
عطاء ، وعطاؤه منع ، ولكن بقي أن تعلم بكذا أو من كذا .

وإذا تدبرت هذه الأمثلة انجلت لك شبهة ما أورده أهل الزيغ والإلحاد على عموم
أن رسالة محمد رسول الله ﷺ رحمة للعالمين ، والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم .

قال أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بالحكيم الترمذي : إن الأنبياء والرسل

(١) القصارة المحور للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب وحرفه القصارة ، والقصرة :

خشبة القصار . (لسان العرب) : ١٠٤ / ٥ .

(٢) الإسراء : ٢٠ .

صفوة الخلق ، وأما محمد ﷺ فقد جازت مرتبته الاضطفاء لأنه [نور]^(١) ورحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(٢) ، فالرسل خلِقوا للرحمة ، ومحمد ﷺ خلق بنفسه رحمة ، فلذلك صار أماناً للخلق لما بعثه سبحانه وتعالى أمين الخلق العذاب إلى نفخة الصور ، وسائر الأنبياء عليهم السلام لم يخلوا هذا المحل ، ولذلك قال ﷺ : أنا رحمة مهداه ، فأخبر أنه بنفسه رحمة للخلق من الله تعالى ، وقوله : مهداه ، أي هدية من الله سبحانه وتعالى للخلق ، والله الموفق .

* * *

(١) زيادة للسياق .

(٢) الأنبياء : ١٠٧ .

وأما مخاطبة الله له بالنبوة والرسالة ومخاطبة من عداه من الأنبياء باسمه

فإن ذلك أبان الله تعالى به عن إجلال قدر نبيه محمد ﷺ وتمجيده وتعظيمه ، فإنه لا أجلّ من النبوة ، ولا أعظم خطراً منها ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾^(٤) ، وخاطب سبحانه الأنبياء بأسمائهم ، وأخبر عنهم بأسمائهم ؛ فقال تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٥) ، وقال في الإخبار عنه : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾^(٦) ، وقال : ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ ﴾^(٧) ، وقال في الإخبار عنه : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾^(٨) ، وقال : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾^(٩) ، وقال في الإخبار عنه : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾^(١٠) ، وقال : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي ﴾^(١١) ، وقال في الإخبار عنه : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾^(١٢) ، وقال : ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ﴾^(١٣) ، وقال في الإخبار عنه : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(١٤) ، وقال : ﴿ يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾^(١٥) ، وقال : ﴿ يَا صَالِحُ اتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكَ تُفْتَنُ وَتَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(١٦) ، وقال : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ ﴾^(١٧) ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾^(١٨) ،

- | | | |
|----------------------|----------------------|----------------------|
| (١) الأحراب : ٤٥ . | (٢) الأنفال : ٦٤ . | (٣) آل عمران : ١٧٦ . |
| (٤) المائدة : ٦٧ . | (٥) الأعراف : ١٩ . | (٦) طه : ١٢١ . |
| (٧) هود : ٤٨ . | (٨) هود : ٤٢ . | (٩) هود : ٧٦ . |
| (١٠) البقرة : ١٢٧ . | (١١) الأعراف : ١٤٤ . | (١٢) القصص : ١٥ . |
| (١٣) المائدة : ١١٠ . | (١٤) الصف : ٦ . | (١٥) هود : ٥٣ . |
| (١٦) الأعراف : ٧٧ . | (١٧) ص : ٢٦ . | (١٨) ص : ٣٤ . |

وقال : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب ﴾ ^(٢) ، فلم يخاطب أحداً منهم ولا أخبر عنه إلا باسمه ، وكل موضع ذكر فيه محمداً ﷺ أضاف إليه ذكر الرسالة ؛ فقال تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ محمد رسول الله ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿ ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله ﴾ ^(٥) ، وقال : ﴿ وآمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم ﴾ ^(٦) ؛ فسماه ليُعلم من جحده أن أمره وكتابه هو الحق ، ولأنهم لم يعرفوه إلا بمحمد ، فلو لم يسمه لم يُعلم اسمه من الكتاب ، وكان تسمية الله له بمحمد زيادة في جلالة قدره وتبليهاً على مزيد شرفه ، لأن اسمه عليه السلام مشتق من اسم الله تعالى ، كما مدحه به عمه أبو طالب بقوله :

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمودٌ وهذا محمد

ولما جمع الله تعالى بين ذكر محمد وإبراهيم عليهما السلام ، سمي خليله باسمه وكني حبيبه محمداً بالنبوة فقال تعالى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾ ^(٧) ؛ فأبان سبحانه بذلك عن شرف مقدار محمد ﷺ وعلو رتبته عنده ، ثم قدمه الله عز وجل في الذكر على من تقدمه في البعث ، قال تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ... ﴾ ^(٨) ، إلى قوله : ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ ^(٩) ، وقال تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم ﴾ ^(١٠) الآية ، وقد روى من طرق عن سعيد بن بشير ، حدثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ ^(١١) ، قال : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ، فانظر كيف خاطب الله سبحانه محمداً ﷺ بالنبوة والرسالة ، ولم يخاطب غيره من الأنبياء إلا باسمه ، إلا أن يكون محمداً ﷺ في جملتهم فيشركهم معه

(٣) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) مريم : ٢٠ .

(١) مريم : ٧ .

(٦) محمد : ٢ .

(٥) الأحزاب : ٤٠ .

(٤) الفتح : ٢٩ .

(٩) النساء : ١٦٣ .

(٨) النساء : ١٦٣ .

(٧) آل عمران : ٦٨ .

(١١) الأحزاب : ٧ .

(١٠) الأحزاب : ٧ .

في الخطاب والخبر ، ليبين تعالى لعباده ارتفاع رتبة رسول الله ﷺ على جميع الأنبياء ، وعلوّ مكانته على مكاناتهم كلهم ، إذ الكناية عن الاسم غاية التعظيم للمخاطب ، لأن من بلغ به الغاية في التعظيم كُنِيَ عن اسمه بأخص أوصافه وأجلّها ، والله الموفق .

* * *

وأما دفع الله عن الرسول ﷺ
ما قرفه به المكذبون ، ونهى الله تعالى العباد
عن مخاطبته باسمه

إعلم أن الأمم السالفة كانت تخاطب أنبياءهم بأسمائهم ، كقولهم : ﴿ يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾^(١) ، وقولهم : ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة ﴾^(٢) ، وقولهم : ﴿ يا هود ما جئنا ببينة ﴾^(٣) ، وقولهم : ﴿ يا صالح اتنا ﴾^(٤) ، فشرف الله الرسول ﷺ بتبجيل قدره ، ونهى الكافة أن يخاطبوه باسمه ، فقال تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾^(٥) ، فندبهم الله تعالى إلى تكنيته بالنبوة والرسالة ، رفعة لمنزلة وتشريفاً لقدره على جميع الرسل والأنبياء ، وأوجب تعالى تعزيره ﷺ وتوقيره ، وألزم سبحانه إكرامه وتعظيمه ، قال ابن عباس : تعزروه : تبجلوه ، وقال المبرد : تعزروه : تبالغوا في تعظيمه ، وقال الأخفش : تنصرونه ، وقال الطبري : تعينونه ، وقرأ تعزرونه بزائين من العز .

[و]^(٦) خرج محمد بن عثمان بن أبي شيبة من حديث أبي رزق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾^(٧) قال : كانوا يقولون : يا محمد يا أبا القاسم ، قال : فنهاهم الله عن ذلك إعظماً لنبية ﷺ ، قال : فقالوا : يا نبي الله ، يارسول الله . ولأبي نعيم من حديث محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ يعني كدعاء أحدكم إذا

(١) الأعراف : ١٣٨ . (٢) المائدة : ١١٢ . (٣) هود : ٥٣ .
(٤) الأعراف : ٧٧ . (٥) النور : ٦٣ . (٦) زيادة للسياق .
(٧) النور : ٦٣ .

دعى أخاه باسمه ؛ ولكن وقروه وعزروه وعظموه ، وقولوا : يا رسول الله ، ويانبي
الله .

وعن عاصم عن الحسن : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضاً ﴾ قال : لا تقولوا : يا محمد ، قولوا يا رسول الله .

وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضاً ﴾ قال : لا تقولوا : يا محمد ، قولوا يا رسول الله .

وعن قتادة : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾
قال : أمر الله سبحانه وتعالى أن يهاب نبيه صلوات الله عليه وأن يعظم ويفخّم
ويسود ، وفي رواية قال : أمرهم الله تعالى أن يفخّموه ويشرفوه ، ونهى المؤمنين
أن يقولوا لرسول الله ﷺ : راعنا سمعك ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا ﴾^(١) ، قال الضحاك عن ابن عباس : لا تقولوا : راعنا ،
وذلك أنها سبّة بلغة اليهود ، فقال : قولوا انظرونا ؛ يريد أسمعنا ، فقال المؤمنون
بعدها : من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه ، فانتهد اليهود بعد ذلك .

وعن أبي صالح عن ابن عباس : ﴿ لا تقولوا راعنا ﴾ قال : راعنا بلسان
اليهود السب القبيح ، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ ذلك سراً ، فلما سمعوا
أصحابه يقولونه أعلنوا بها ، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها
منهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لليهود : يا أعداء الله ، عليكم لعنة الله ،
والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه .
وعن مجاهد : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ خلافاً وقولوا : انظرونا ،
أفهمنا ، بين لنا .

وعن قتادة : ﴿ لا تقولوا راعنا ﴾ قال : كانت اليهود تقول : راعنا استهزاءً ،
فنهى الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم .

(١) البقرة : ١٠٤ .

وعن عطية : ﴿ لا تقولوا راعنا ﴾ قال : كان أناس من اليهود يقولون : راعنا سمعك ، حتى قالها أناس من المؤمنين ، فكره لهم ما قالت اليهود ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ كما قالت اليهود ﴿ وقولوا انظرونا ﴾ والله الموفق .

* * *

وأما دفع الله تعالى عن النبي ﷺ ما قرفه المكذبون له

كان من تقدم من أنبياء الله صلوات الله عليهم كانوا يردون عن أنفسهم ويدفعون ما قرفهم مكذبوهم ، فتولى الله ذلك عن رسول الله محمد ﷺ ، قال تعالى [حكاية] ^(١) عن قوم نوح : ﴿ إنا لنراك في ضلال مبين ﴾ ^(٢) ، فقال دافعاً عن نفسه : ﴿ يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ ^(٣) ، وقال قوم هود : ﴿ إنا لنراك في سفاهة ﴾ ^(٤) ، فقال دافعاً عن نفسه : ﴿ قال يا قوم ليس بي سفاهة ﴾ ^(٥) ، وقال فرعون لموسى : ﴿ إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ ^(٦) ، فقال موسى مجيباً له : ﴿ إني لأظنك يا فرعون مشبوراً ﴾ ^(٧) ، فتولى الله سبحانه وتعالى المجادلة عن رسول الله ﷺ حين قال المشركون عنه : إنه شاعر ، فقال : ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ ^(٨) ، ولما قالوا : كاهن قال تعالى : ﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﴾ * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾ ^(٩) ، ولما قالوا : ضال ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ ^(١٠) ، ولما قالوا عنه ﷺ : إنه مجنون ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ﴾ ^(١١) .

* * *

(٣) الأعراف : ٦٦ .

(٦) الإسراء : ١٠١ .

(٩) الحاقة : ٤١ .

(٢) الأعراف : ٦٠ .

(٥) الأعراف : ٦٧ .

(٨) يس : ٦٩ .

(١١) الطور : ٢٩ .

(١) زيادة للسياق .

(٤) الأعراف : ٦١ .

(٧) الإسراء : ١٠٢ .

(١٠) النجم : ٢ .

وأما مغفرة ذنبه من غير ذكره تعالى له خطأ ولا زلة

فقد خرج الحاكم من حديث الحكم بن إبان قال : سمعت عكرمة يقول : قال ابن عباس : إن الله فضل محمداً ﷺ على جميع الأنبياء وعلى جميع أهل السماء ، وفضله على أهل الأرض ، قالوا : يا ابن عباس !! بم فضله على أهل السماء ؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾^(١) ، وقال محمد : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾^(٢) الآية ، قالوا : فبم فضله على أهل الأرض ؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾^(٣) ، الآية ، وقال محمد : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾^(٤) ، فأرسله إلى الجن والإنس ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح .

واعلم أن من تقدم الرسول ﷺ من الأنبياء ذكر الله تعالى أحوالهم [و]^(٥) ما كان منهم يقصّه تعالى على ما غفره لهم ، قال تعالى في قصة موسى : ﴿ رب إني قتلت منهم نفساً ﴾^(٦) ، وقال : ﴿ إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له ﴾^(٧) ؛ فقصّ تعالى ما غفر له وسأل فيه المغفرة ، وقال تعالى عن داود : ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تُشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجه ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّي في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعموا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربّه وخر راکعاً وأتاب فغفرنا له ذلك ﴾^(٨) ، فقصّ تعالى على

(١) الأنبياء : ٢٩ . (٢) الفتح : ١ ، ٢ . (٣) إبراهيم : ٤ .
(٤) سبأ : ٢٨ . (٥) زيادة للسياق . (٦) القصص : ٢٣ .
(٧) القصص : ١٦ . (٨) ص : ٢١ - ٢٤ .

ما كان فيهم ، ولم يقصّ على خطأ كان من رسول الله ﷺ إكراماً له وتشريفاً ، فقال عز من قائل : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾^(١) ، وهذا غاية الفضل والشرف ، لأنه تشريف النبي ﷺ من غير أن يكون هناك ذنب ، ولكنه تعالى استوعب في هذه الآية جميع أنواع النعم الأخروية والدينية التي أنعم الله بها على عباده ، فلم تبق نعمة يمكن أن تكون من الله تعالى على عباده إلا وقد جمعها لرسول الله ﷺ ، فإن جميع النعم الأخروية شيئان : سلبية وهي غفران الذنوب ، وثبوتية وهي لا تتناهى ، أشار إليها بقوله : ﴿ ويم نعمته عليك ﴾^(١) ، وجميع النعم الدنيوية شيئان : دينية أشار إليها بقوله : ﴿ ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾^(١) ، ودنيوية ، وإن كانت هنا المقصود بها الدين ، وهي قوله : ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾^(١) ، وقدم الأخروية على الدنيوية ، وقدم في الدنيوية الدينية على غيرها تقديماً للأهم فالهم ، فانتظم بذلك تعظيم قدر رسول الله ﷺ بإتمام نعم الله تعالى عليه ، المتفرقة في غيره ، ولهذا قال : جعل ذلك غاية الفتح المبين الذي عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة ، وجعله خاصاً برسول الله ﷺ بقوله : ﴿ لك ﴾ .

وقد أشار ابن عطية إلى هذا فقال : وإنما المعنى : التشريف بهذا الحكم ، ولو لم يكن له ذنب البتة . انتهى .

وقد ذكر الناس أقوالاً أخر ، منها : ما يجب تأويله ، ومنها ما يجب ردّه ؛ فمن ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه : ﴿ ليغفر لك الله ﴾ أي ما يكون ، وهذا يمكن تأويله على ما قدمناه ، أي مما يكون لو كان ، والمعنى أنك ياسيد المرسلين بجالة لو كان لك ذنوب ماضية ومستقبله لغفرنا جميعها لك لشرفك عندنا .

ومنها قول مقاتل : ﴿ ليغفر لك ﴾ ما كان في الجاهلية ، وهذا مردود ، لأن رسول الله ﷺ ليس له جاهلية ، ومن قال : ليغفر لك ما كان قبل النبوة فهو مردود

(١) أول سورة الفتح .

أيضاً ، لأنه ﷺ معصوم قبل النبوة وبعدها .

ومنها قول سفيان الثوري : ليغفر لك ما كان في الجاهلية ما علمت وما لم تعلم ، وهو مردود بمثل الذي قبله ، ومنها قول عطاء الخرساني : ليغفر لك ما تقدم من ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك ، وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك على حذف مضاف .

ومنها ما حكى عن مجاهد : ﴿ ليغفر لك ما تقدم ﴾ من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد ، وهذا قول باطل ، فإنه لم يكن في قصة مارية وامرأة زيد ذنب أصلاً ، وقد أوردنا ما جاء في قصتهما عند ذكر أزواجه وسراريه ﷺ ، وليس فيهما ما يُعدّ زلة ولا ذنباً ، ومن اعتقد ذلك فقد أخطأ .

ومنها قول الزمخشري : جميع ما فرط منك ، وهذا مردود بشيئين : أحدهما : عصمة الأنبياء ، وقد أجمعت الأمة على عصمتهم فيما يتعلق بالتبليغ وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم ، ومن المداومة على الصغائر ، فهذه الأربعة مجمع عليها ، واختلفوا في الصغائر التي لا تحط مرتبتهم ، فذهبت المعتزلة ، وكثير من غيرهم إلى جوازها ، والمختار المنع لأننا مأمورون بالاعتداء في كل ما يصدر منهم في قول وفعل ، فكيف يدق منكم مالا ينبغي ، وتؤمر بالاعتداء بهم فيه ؟

وتجاسر قوم على الأنبياء فنسبوا إليهم تجويزها عليهم مطلقاً ، وهم محجوجون بما تقدم من الإجماع ، ثم إن الذين جوزوا الصغائر لم يجزوها بنص ولا دليل ، وإنما أخذوا ذلك من هذه الآية وأمثالها ، وقد ظهر بجواب هذه ، وفي كل موضع من الباقيات يذكر جوابه إن شاء الله تعالى .

والذين جوزوا الصغائر التي ليست برذائل ، قال ابن عطية : اختلفوا هل وقع ذلك من محمد ﷺ أو لم يقع ؟ قال كاتبه : والحق الذي لا مرية فيه أنه لم يقع ، وكيف يستحيل خلاف ذلك وأحواله ﷺ منقسمة إلى قول وفعل ؟ أما القول ، فقال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ^(١) ، وأما الفعل ،

(١) النجم : ٣ - ٤ .

فإجماع الصحابة المعلوم منهم قطعاً على اتباعه والتأسي بما يفعله في كل ما يفعله من قليل أو كثير ، أو صغير أو كبير ، لما عندهم في ذلك توقف ولا بحث ، حتى أعماله عليه السلام في السر والخلوطة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها ، علم بهم ﷺ أو لم يعلم .

والثاني : أنا لو سلمنا بعدم العصمة - وحاش لله - فإنه لا يناسب ما تشير إليه الآية من التعظيم والامتنان ، وجعل ذلك غاية الفتح المبين ، المقرون بالتعظيم ، فحملة على ذلك مخل بالبلاغة ، والمعنى الذي حملنا عليه الآية يناسب البلاغة ، فوجب المصير إليه ، وقوله : ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾^(١) أعيد لفظه لما بُعد عما عطف عليه ، وليكون المبتدأ والمنتهي بالاسم الظاهر ، والضميران في الوسط ، وأتت هذه النعم الأربع بلفظ الغيبة ، وجاء الفتح قبلها بضمير المتكلم تعظيماً لأمر الفتح ، لأن المغفرة وإن كانت عظيمة فهي عامة ، قال تعالى : ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾^(٢) وكذلك إتمام النعمة ، قال تعالى : ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾^(٣) ، وهكذا الهداية ، قال تعالى : ﴿ يهدي من يشاء ﴾^(٤) ، ومثله النصر ، قال تعالى : ﴿ إنهم لهم المنصورون ﴾^(٥) ، وأما الفتح : فإنه لم يتفق لغير رسول الله ﷺ ، وقيل في الاسم مع النصر : إنه تعظيم له ، ولهذا قل ما ذكر الله تعالى النصر من غير إضافة إليه أو اقتران باسمه ليطمئن القلب بذكر الله تعالى ، فيحصل الصبر ، وبه يحصل النصر ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

وقال سفيان عن عيينة قال : عن ميسرة قال ابن عبد الله : أُخْبِرُهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ ، قال تعالى : ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾^(٦) ، وقال عبد الله بن يزيد المصري : ليس هذا لنبي قبله ولا بعده ؛ يعني قوله تعالى : ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾^(٧) ، فبدأ سبحانه بالعتو قبل العقاب .

* * *

(٣) المائدة : ٣ .

(٢) النساء : ٤٨ .

(١) الفتح : ٣ .

(٦) التوبة : ٤٣ .

(٥) الصفات : ١٧٢ .

(٤) البقرة : ١٤٢ .

وأما أخذ الله تعالى
الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا برسول الله ﷺ
وينصروه إن أدركوه

فقد قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ ﴾ ما ، بمعنى الذي ، قال النحاس : التقدير على قول الخليل : الذي آتَيْتُكُمْ ثُمَّ حذف الهاء لطول الاسم ، والإصر : العهد .

وعن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم يبعث الله نبياً [من لدن]^(٢) آدم فمن بعده إلا أخذ الله العهد عليه في محمد لئن بُعث وهو حيّ ليؤمنن به ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ العهد على قومه ، فقال : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾

وعن سعيد عن قتادة : قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ... ﴾ الآية ، هذا ميثاق قد أخذه الله على النبيين أن يُصدّقوا بعضهم بعضاً ، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته ، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم ، وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسالهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه وينصروه .

وقال أسباط عن السدي : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ الآية ، قال : لم يبعث الله نبياً قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمنن

(٢) زيادة للسباق .

بمحمد ﷺ ولينصرنه إن خرج وهو حيّ ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به
ولينصرونه هم إن خرج وهم أحياء .

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس : قال : ثم ذكر ما أخذ عليهم - يعني على
أهل الكتاب - وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه - يعني بتصديق محمد ﷺ - إذا
جاءهم ، وإقرارهم به على أنفسهم فقال : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ... ﴾ إلى آخر الآية .

وقال أسباط عن السدي في قوله : ﴿ لما آتيتكم ﴾ : يقول لليهود : أخذت
ميثاق النبيين لمحمد ﷺ وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم ، فهذا كما ترى ، وقد
أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء عليهم السلام إن جاءهم رسول مصدق لما معهم
وهو محمد ﷺ آمنوا به ونصروه ، فلم يكن أحد منهم ليدرك الرسول ﷺ إلا
وجب عليه الإيمان به ونصره على أعدائه لأخذه الميثاق منهم ، فجعلهم تعالى كلهم
أتباعاً لمحمد ﷺ يلزمهم الانقياد له والطاعة لأمره لو أدركوه .

وقد نصَّ رسول الله ﷺ على معنى ما قلنا ، فروى هشيم عن مجالد عن الشعبي
عن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « أتيت النبي ﷺ ومعى كتاب
أصبته من بعض أهل الكتاب فقال : والذي نفسي به ، لو أن موسى كان حياً اليوم
ما وسعه إلا أن يتبعني »^(١) .

(١) رواه البخاري عن يحيى بن بكير ، وعن موسى بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن سعد ، وقال البيهقي في
(الشُّعْب) : وقد روينا عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، أن عمر أتاه
فقال : إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا ، أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال : أمتهوكون أنتم كما تهوكت
اليهود والنصارى ؟ لقد جنتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي .
قال أبو عبيد : قال ابن عون فقلت للحسن : متهوكون ؟ قال : متحيرون .

وأخبرنا أحمد بن الحسن القاضي ، حدثنا أبو علي حامد بن محمد الرِّفَاء ، حدثنا محمد بن شاذان
الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : قال
رسول الله ﷺ : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا » . زاد القاضي في
روايته : « والله لو كان موسى عليه السلام حياً ما حلَّ له إلا أن يتبعني » .

وروى عن جبير بن نفيير ، عن عمر بن الخطاب ، عن النبي ﷺ في نحو ما كتب من قول اليهود =

وقال بعض العارفين بالله تعالى . وبهذا يتبين لك سيادة محمد رسول الله ﷺ على جميع الأنبياء [والمرسلين من]^(١) قوله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم »^(٢) ولا فخر ، وفي رواية مسلم^(٣) : « أنا سيد الناس يوم القيامة ، فثبتت له السيادة والشرف على

بريقه والنهي عن ذلك .

(شعب الإيمان للبيهقي) : ١ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، باب في الإيمان بالقرآن والكتب المنزلة ، ذكر حديث جمع القرآن ، حديث رقم (١٧٦) ، (١٧٨) ، (١٧٩) ، ، وحديث رقم (٥٢٠٥) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله الصنعائي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنبأنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، أن حفصة جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب فيه قصص يوسف في كنف ، فجعلت تقرأ عليه ، والنبي ﷺ يتلون وجهه فقال : « والذي نفسي بيده ، لو أنكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللت » . (المرجع السابق) : ٤ / ٣٠٨ - ٣٠٩ ، باب حفظ اللسان ، فصل في ترك قراءة كتب الأعاجم . ونحوه في (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية) ٣ / ١١٤ - ١١٥ ، باب الزجر عن النظر في كتب أهل الكتاب ، حديث رقم (٣٠٢٤) .

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن ثابت رضي الله تعالى عنه ، قال : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عبد الرزاق قال : أنبأنا سفيان ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني مررت بأخ لي من قريظة ، فكذب لي من جوامع التوراة ، ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله ﷺ ، قال عبد الله : فقلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً ، قال : فسُرِّي عن النبي ﷺ ثم قال : والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى ، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللت ، إنكم حظي من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين » . (مسند أحمد) : ٤ / ٥١٣ - ٥١٤ ، حديث رقم (١٥٤٣٧) .

(١) زيادة للسياق ، ومكانها مطموس في (خ) .

(٢) (المستدرك) : ٣ / ١٣٣ ، ١٣٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٦٢٥ / ٢٢٣) : حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، حدثنا محمد بن معاذ ، حدثنا أبو حفص عمر بن الحسن الراسي ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : « أنا سيد ولد آدم ، وعلتي سيد العرب » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وفي إسناده عمر بن الحسن ، وأرجو أنه صدوق ، ولولا ذلك لحكمت بصحته على شرط الشيخين ، وله شاهد من حديث عروة عن عائشة رقم (٤٦٢٦ / ٢٢٤) : أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر القفاري ببغداد ، حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، حدثنا الحسين بن علوان ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ادعوا لي سيد العرب » فقلت : يا رسول الله ! ألسنت سيد العرب ؟ قال : « أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب » . وله شاهد آخر من حديث جابر رقم (٤٦٢٧ / ٢٢٥) : قال : قال رسول الله ﷺ : « ادعوا لي سيد العرب ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ألسنت سيد العرب يا رسول الله ؟ فقال : أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب » .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣ / ٦٦ - ٦٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٨٤) ، حديث رقم (٣٢٧) ، =

أبناء جنسه من البشر ، وقال ﷺ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين^(١) ، فأخبره الله تعالى بمرتبته ، وأنه عليه السلام إذ ذاك صاحب شرع ، فإنه قال : كنت نبياً ولم

وحدث رقم (٣٢٨) ، قوله ﷺ : « أنا سيد الناس يوم القيامة » ، ضمن حديث طويل معروف باسم (حديث الشفاعة) ، وسيأتي ذكره مشروحاً إن شاء الله تعالى في فصل [اختصاصه بالشفاعة العظمى يوم الفرع الأكبر] .

(١) المعروف أن هذا الحديث بلفظ : « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ، أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن لال ، ومن طريقه الديلمي ؛ كلهم من حديث سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة به مرفوعاً . وله شاهد من حديث ميسرة الفجر ، بلفظ : « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » ، أخرجه أحمد ، والبخاري في (التاريخ) ، والبخاري ، وابن السكن ، وغيرهما في (الصحابة) ، وأبو نعيم في (الحلية) ، وصححه الحاكم ، وكذا هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره عن أبي هريرة : متى كنت أو كتبت نبياً ؟ قال : « وآدم » ، وذكره . وقال الترمذي : إنه حسن صحيح ، وصححه الحاكم أيضاً ، وفي لفظ : « وآدم منجدل في طينته » ، وفي صحيح ابن حبان والحاكم ، من حديث العرباض بن سارية مرفوعاً : « إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته » . وكذا أخرجه أحمد ، والدارمي في مسنديهما ، وأبو نعيم والطبراني ؛ من حديث ابن عباس ، قال : قيل : يارسول الله ، متى كتبت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وأما الذي على الألسنة بلفظ « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » ، فلم نقف عليه بهذا اللفظ ، فضلاً عن زيادة : « وكنت نبياً وآدم ولا ماء ولا طين » . وقد قال شيخنا - الحافظ ابن حجر - في بعض الأجوبة عن الزيادة : إنها ضعيفة ، والذي قبلها قوي . (المقاصد الحسنة) : ٥٢٠ - ٥٢١ ، حديث رقم (٨٣٧) .

وقال الزركشي : لا أصل له بهذا اللفظ ، قال السيوطي في (الدر) : وزاد العوام : « وآدم ولا ماء ولا طين » ، لا أصل له أيضاً ، وقال القاري : يعني بحسب مناه ، وإلا فهو صحيح باعتبار معناه . وروى الترمذي أيضاً عن أبي هريرة ، أنهم قالوا : يارسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » ، وفي لفظ : متى كتبت نبياً ؟ قال : « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » . وعن الشعبي ، قال رجل : يارسول الله متى استنبئت ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد ، حين أخذ مني الميثاق » .

وقال التقي السبكي : فإن قلت : النبوة وصف ، لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً ، وإنما يكون بعد أربعين سنة ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ؟ قلت : جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الاجساد ، فقد تكون بقوله : « كنت نبياً » ، إلى روحه الشريفة ، أو حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعرفها خالقها ، ومن أمده بنور ألهمي .

ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعاً أنه قال : « كنت نوراً بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . (كشف الخفا ومزيل الإلتباس) : ٢ / ١٢٩ ، حديث رقم (٢٠٠٧) .

يقول : كنت إنساناً ، ولا كنت موجوداً ، أوليست النبوة إلا بالشرع المقدر عليه من عند الله تعالى ؟ فأخبر سبحانه وتعالى أنه عليه السلام صاحب النبوة قبل وجوده في الأنبياء في الدنيا وهو روح قبل اتخاذه تعالى الأجسام الإنسانية ، فكانت الأنبياء عليهم السلام في هذا العالم نواب محمد ﷺ من آدم إلى عيسى عليهما السلام ، وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام : لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني ، وكذلك لو كان محمد ﷺ موجوداً بجسمة من لدن آدم عليه السلام إلى زمان وجوده ، لكان جميع بني آدم تحت شريعته ، ولهذا لم يُبعث بشريعة عامة إلا هو ﷺ ، فإنه الملك والسيد ، وكل رسول إنما بعث إلى قوم مخصوصين ، ولم تعم ، فمن زمن آدم إلى زمن بعثة محمد رسول الله ﷺ وإلى يوم القيامة ملكه ، وله يوم القيامة التقدم أيضاً على جميع الرسل مع السيادة ، فكانت روحانيته ﷺ روحانية كل رسول موجودة ، والإمداد يأتي إليهم من روحه الطاهرة بما يظهر منهم من الشرائع والعلوم في زمن وجودهم رسلاً ، وكان تشريعهم الشرائع كما كان علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم يقضون في زمان وجود جسم رسول الله ﷺ ، وكما يكون عيسى عليه السلام حين ينزل آخر الزمان بشرع محمد ﷺ ، لكن لما لم يوجد ﷺ في الحسّ نسب كل شرع إلى من بعث به ، وهو في الحقيقة شرع محمد ﷺ ، وإن كان مفقود العين ، كما يكون ﷺ مفقود العين في زمان نزول عيسى وحكمه بالشرع المحمدي ، وكون محمد ﷺ نسخ الله بشرعه جميع الشرائع ، لا يخرجها النسخ عن أن تكون من شرعه ، فإن الله تعالى قد أشهدنا في القرآن والسنة النسخ مع إجماعنا واتفقنا على أنه شرعه ، فنسخ بالتأخر ، فكان هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة المحمدية تنبيها لنا على أن نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاً له ، وكان نزول عيسى آخر الزمان حاكماً بغير شرعه الذي كان عليه في زمان رسالته ، وحكمه بشرع محمد ﷺ أدل دليل على أنه لا حكم لأحد من الأنبياء مع وجود محمد ﷺ أو وجود ما قرره من الحكم ، فخرج من هذا كله أن محمداً ﷺ ملك وسيد على جميع بني آدم ، وأن جميع من تقدمه كان ملكاً له ، والحاكمون فيه كانوا نواباً عنه ؛ فإن قلت : قال الله تعالى :

﴿ أولئك الذين هدي الله فبها هم ﴾

اقتده ﴿^(١)﴾ ، قلتُ : هذا صحيح ، فقد قال تعالى : ﴿ فبهداهم ﴾ ، وهداهم من الله وهو شرعه ﷺ ، أي الزم شرعك الذي أظهرته ثوابك من إقامة الدين وعدم التفرق فيه ، ولم يقل سبحانه : فهم اقتد ، وكذا قال سبحانه : ﴿ ثم أوحينا إليك أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ ^(٢) وهو الدين ، فهو ﷺ مأمور باتباع الدين ، فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره ، وأين هذا من قوله ﷺ : لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني ؟ فأضاف الاتباع إليه ، وأمر هو ﷺ باتباع الدين لا باتباع الأنبياء ، فإن السلطان الأعظم إذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم إلا له ، فإذا غاب حكم النائب بمراسمه ، فهو الحاكم في الحقيقة غيباً وشهادة ، مما قيل في شرفه :

فإنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا ظهرت لم يبدُ منهن كوكبٌ ^(٣)
فانظر ما أبدع هذا الفضل الذي لرسول الله ﷺ ، الذي لم ينتبه إليه إلا من شاء الله ، وقليل ما هم ، والله يختص برحمته من يشاء .

* * *

(١) الأنعام : ٩٠ .

(٢) النحل : ١٢٣ .

(٣) البيت للناطقة الذبياني .

وأما عموم رسالته إلى الناس جميعاً وفرض الإيمان به على الكافة ، وأنه لا ينجو أحد من النار حتى يؤمن به صلى الله عليه

فاعلم أن الإيمان به صلى الله عليه هو التصديق بنبوته وإرسال الله تعالى له وتصديقه في جميع ما جاء به من الله وما قاله ، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله ، فإذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادة باللسان ، تم الإيمان به والتصديق له ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (١) ، وقال : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْأَمِّي الَّذِي يَجِدُونَهُ ﴾ (٣) الآية ، فالإيمان بمحمد صلى الله عليه واجب لا يتم الإيمان إلا به ، ولا يصح الإسلام إلا معه ، وقد تقرر بما تقدم ثبوت نبوته وصحة رسالته ، فوجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به وتعيين ذلك ، قال تعالى : ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين سعيراً ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ (٥) ، وقال : ﴿ يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً ﴾ (٧) ، أي على رسالتك يشهد لك بإظهار المعجزات على صدقك ، إذ المعجزة في قوة قول الله تعالى : صدق عبدي في أنه رسول ، والثانية مقررة للأولى ، لأنه إنما تثبت عموم دعوته بإخباره ، وما ورد على لسانه ، وخبره إنما يقبل إذا ثبت صدقه ، وصدقه إنما ثبت بالمعجزات ، فإذا نظم الدليل هكذا : محمد صلى الله عليه أتى بالمعجزات فهو صادق ، وكل صادق يجب قبول خبره بعموم دعوته ، وهو المطلوب .

وخرج مسلم من حديث يزيد بن زريع قال : حدثنا روح عن العلاء بن

(٣) الفتح : ١٣ .
(٦) الأعراف : ١٥٨ .

(٢) الفتح : ٨ .
(٥) سبأ : ٢٨ .

(١) التغابن : ٨ .
(٤) الفتح : ١٣ .
(٧) النساء : ٧٩ .

عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله (١) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة ، عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوه عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١ / ٣١٤ - ٣١٥ ، كتاب الإيمان ، باب (٨) الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ﷺ ، وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها ، ووكلت سريرته إلى الله تعالى ، وقاتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام ، واهتمام الإمام بشعائر الإسلام ، حديث رقم (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٥) ، (٣٦) .

قوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله » ، قال الخطابي رحمه الله : معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب ، لأنهم يقولون : لا إله إلا الله ، ثم يقاتلون ، ولا يرفع عنهم السيف .

قال : ومعنى حسابه على الله : أي فيما يستسرون به ويخفونه ، دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة . قال : ففيه أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر قبل إسلامه في الظاهر ، وهذا قول أكثر العلماء . وذهب مالك إلى أن توبة الزنديق لا تقبل . ويحكي ذلك أيضاً عن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما . هذا كلام الخطابي .

وذكر القاضي عياض معنى هذا ، وزاد عليه ، وأوضحه ، فقال : اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال : لا إله إلا الله ، تعبير عن الإجابة إلى الإيمان ، وأن المراد بها مشركو العرب ، وأهل الأوثان ، ومن لا يوجد ، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام ، وقوتل عليه ، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد ، فلا يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله ، إذ كان يقولها في كفره ، وهي من اعتقاده ، فلذلك جاء في الحديث الآخر : « وأني رسول الله ، وقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة » . هذا كلام القاضي عياض .

قال الحافظ ابن حجر : ولا بد مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ ، كما جاء في الرواية الأخرى لأبي هريرة ، هي المذكورة في الكتاب : « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي ، وبما جئت به » . والله أعلم .

واختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق - وهو الذي ينكر الشرع جملة - فذكروا فيه خمسة أوجه ، لأصحابنا أصحابها ، والأصوب منها قبولها مطلقاً للأحاديث الصحيحة المطلقة .

على الله^(١) .

وقال البخاري : فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله . ذكره في كتاب الإيمان .

(١) قوله ﷺ : « فإذا فعلوا ذلك » ، فيه التعبير بالفعل عما بعضه قول ، إما على سبيل التغليب ، وإما على إرادة المعنى الأعم ، إذ القول فعل اللسان .

قوله ﷺ : « عصموا » أي منعوا ، وأصل العصمة من العصام وهو الخيط الذي يشد به فم القربة يمنع سيلان الماء .

قوله ﷺ : « حسابهم على الله » ، أي في أمر سرائرهم ، ولقظة « على » مشعرة بالإيجاب ، وظاهرها غير مراد ، فإما أن تكون بمعنى اللام ، أو على سبيل التشبيه ، أي هو كالواجب على الله في تحقيق الوقوع ، وفيه دليل على قبول الأعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر ، والاكتماء في قبول الإيمان بالاعتقاد الجازم ، خلافاً لمن أوجب تعلم الأدلة ، وقد تقدم فيه ، ويؤخذ منه ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد ، المنتزعين للشرائع ، وقبول توبة الكافر من كفره ، من غير تفصيل بين كفر ظاهر أو باطن .
فإن قيل : مقتضى الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد ، فكيف ترك مؤدي الجزية والمعاهد ؟
الجواب من أوجه :

أحدها : دعوى النسخ ، بأن يكون الإذن بأخذ الجزية والمعاهدة متأخراً عن هذه الأحاديث ، بدليل أنه متأخر عن قوله تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

ثانيها : أن يكون من العام الذي خص منه البعض ، لأن المقصود من الأمر حصول المطلوب . فإذا تخلف البعض للدليل لم يقدح في العموم .

ثالثها : أن يكون من العام الذي أريد به الخاص ، فيكون المراد بالناس في قوله ﷺ « أقاتل الناس » ، أي المشركين من غير أهل الكتاب ، ويدل عليه رواية النسائي بلفظ : « أمرت أن أقاتل المشركين » . فإن قيل : إذا تم هذا في أهل الجزية ، لم يتم في المعادين ولا فيمن منع الجزية ، أوجب بأن المنتفع في ترك المقاتلة رفعها لا تأخيرها مدة كما في الهدنة ، ومقاتلة من امتنع من أداء الجزية ، بدليل الآية .

رابعها : أن يكون المراد بما ذكر من الشهادة وغيرها ، التعبير عن إعلاء كلمة الله ، وإذعان المخالفين ، فيحصل في بعض بالقتل ، وفي بعض بالجزية ، وفي بعض بالمعاهدة .

خامسها : أن يكون المراد بالقتال هو ، أو ما يقوم مقامه من جزية أو غيرها .

سادسها : أن يقال الغرض من ضرب الجزية اضطرابهم إلى الإسلام وسبب السبب سبب ، فكأنه قال : حتى يسلموا أو يلتزموا بما يؤدبهم إلى الإسلام ، وهذا أحسن ، ويأتي فيه ما في الثالث وهو آخر الأجوبة . والله تعالى أعلم (فتح الباري) : ١ / ١٠٢ - ١٠٥ ، كتاب الإيمان باب (١٧) ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ ، حديث رقم (٢٥) .

وخرج مسلم من حديث عبد الله بن بريد عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن [الحميري]^(١) حاجين أو معتمرين ، فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عن ما يقول [هؤلاء]^(٢) في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر فاكتفتُهُ أنا وصاحبي ؛ كان أحدنا عن يمينه ، والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبي سيُكل الكلام إليّ فقلتُ : أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون ألا قدر ، وأن الأمر أنف ، [قال : فإذا]^(٣) لقيت أولئك فأخبرهم أني برىء منهم وأنهم برآء مني ، والذي يخلف به

(١) في (خ) : « الحميدي » والتصويب من رواية مسلم .

(٢) زيادة من رواية مسلم .

(٣) في (خ) : « فقال إذا » والتصويب من رواية مسلم .

قوله : « فاكتفتُهُ أنا وصاحبي » ، يعني صرنا في ناحيته ، ثم فسّره فقال : أحدنا عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وكنفا الطائر جناحه ، وفي هذا تنبيه على أدب الجماعة في مشيهم مع فاضلهم ، وهو أنهم يكتفونه ويحفون به .

قوله : « فظننتُ أن صاحبي سيُكل الكلام إليّ » معناه يسكت ويفوضه إليّ لإقدامي وجرأتي وبسطة لساني ، فقد جاء عنه في رواية « لأنّي كنت أبسطُ لسانا » .

قوله : « ظهر قبلنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم » ، هو بتقديم القاف على الفاء ، ومعناه يطلبونه ويتبعونه ، هذا هو المشهور ، وقيل معناه يجمعونه ، رواه بعض شيوخ المغاربة من طريق ابن ماهان « يتقفرون » - بتقديم الفاء - وهو صحيح أيضاً ، معناه يبحثون عن غامضه ، ويستخرجون خفيّه . وروى في غير مسلم : « يتقفون » بتقديم القاف ، وحذف الزاء ، وهو صحيح أيضاً ، ومعناه يتبعون .

قال القاضي عياض : ورأيت بعضهم قال فيه : « يتقفرون » بالعين ، وفسّره بأنهم يطلبون قعره ، أي غامضه وخفيّه . ومنه تقعر في كلامه إذا جاء بالغريب منه ، وفي رواية أبي يعلى الموصلي : « يتقفون » بزيادة الهاء ، وهو ظاهر .

قوله : « وذكر من شأنهم » . هذا الكلام من كلام بعض الرواة الذين دون يحيى بن يعمر ، والظاهر أنه من ابن بريدة الراوي ، عن يحيى بن يعمر ، وذكر ابن يعمر من حال هؤلاء ، وصفهم بالفضيلة في العلم ، والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به .

قوله : « يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف » ، هو بضم الهزرة والنون ، أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى ، وإنما يعلمه بعد وقوعه كما قدمنا حكايته عن مذهبهم الباطل ، وهذا القول قول غلاتهم ، وليس قول جميع القدرية ، وكذب قائله وضلّ واقتدى . عافانا الله وسائر المسلمين .

عبد الله بن عمر لو أن لأحد مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد ! أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ : الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، قال : صدقت ، فعجبنا له ؛ يسأله ويصدقه ! قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : [فأخبرني]^(١) عن الأحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : [فأخبرني]^(٢) عن الساعة ، قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أمارتها ، [قال :]^(٣) [أمارتها]^(٣) أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة [العالة]^(٤) رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، قال : ثم انطلق فلبث ملياً ، ثم قال لي : يا عمر ! أتدري من السائل ؟ قلت : الله

قوله : « قال - يعني ابن عمر رضي الله عنهما - : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم برآء مني ، والذي يخلف به عبد الله بن عمر ، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر » ، هذا الذي قاله ابن عمر رضي الله عنهما ، ظاهر في تكفير القدرية .

قال القاضي عياض رحمه الله : هذا في القدرية الأول ، الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات ، قال : والقائل بهذا كافر بلا خلاف ، وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة في الحقيقة .

قال غيره : ويجوز أنه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج من الملة ، فيكون من قبيل كُفران النعم ، إلا أن قوله: ما قبله الله منه، ظاهر في التكفير ، فإن إحباط الأعمال إنما يكون بالكفر ، إلا أنه يجوز أن يقال في المسلم : لا يقبل عمله لمصيبته وإن كان صحيحاً ، كما أن الصلاة في الدار المفضوية صحيحة ، غير محوجة إلى القضاء عند جمهور العلماء ، بل بإجماع السلف ، وهي غير مقبولة ، فلا ثواب فيها على المختار عند أصحابنا . والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ١ / ٢٥٩ ، كتاب الإيمان ، حديث رقم (١) .

(١) في (خ) : « أخبرني » والتصويب من رواية مسلم .

(٢) زيادة للسياق من رواية مسلم .

(٣) زيادة من (خ) .

(٤) زيادة من رواية مسلم .

ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم . هذا الحديث انفرد به مسلم^(١) ، ولم يخرج البخاري ، وأخرجه أبو داود من طريق ابن بُريدة بمثله أو

(١) أخرجه مسلم في أول كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان ، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر ، وإغلاظ القول في حقه ، حديث رقم (١) .

قوله : « لا يُرى عليه أثر السفر » ضبطناه بالياء المثناة من تحت ، المضمومة ، وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين وغيره ، وضبطه الحافظ أبو حازم العلوي هنا : « نرى » بالنون المفتوحة ، وكذا هو في مسند أبي يعلى الموصلي ، وكلاهما صحيح .

قوله : « ووضع كفيه على فخذه » ، معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه ، وجلس على هيئة المتعلم . والله تعالى أعلم .

قوله ﷺ : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، هذا من جوامع الكلم التي أوتيتها ﷺ ، لأننا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى ، لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع ، وحسن السمات واجتماعه بظواهره وباطنه ، على الاعتناء بتتبعها على أحسن وجوهها ، إلا أتى به ، فقال ﷺ : «عبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان ، فإن التميم المذكور في حال العيان ، إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه ، فلا يقدم العبد على تقصير في هذه الحال للاطلاع عليه ، وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد ، فينبغي أن يعمل بمقتضاه ، فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة ، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى ، في إتمام الخضوع والخشوع ، وغير ذلك ، وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ، ليكون ذلك مانعاً من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم ، واستحياءاً منهم ، فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعاً عليه في سرّه وعلانيته .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة ؛ من عقود الإيمان ، وأعمال الجوارح ، وإخلاص السرائر ، والتحفظ من آفات الأعمال ، حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ، ومتشعبة منه .

قال : وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ، ألفنا كتابنا الذي سميناه : [المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان] ، إذ لا يشذ شيء من الواجبات ، والسنن ، والرغائب ، والمحظورات ، والمكروهات ، عن أقسامه الثلاثة . والله تعالى أعلم .

قوله ﷺ : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ، فيه أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما ، إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، وأن ذلك لا ينقصه ، بل يُستدل به على ورعه ، وتقواه ، ووفور علمه .

قوله : « أن تلد الأمة ربتها » ، وفي الرواية الأخرى « ربا » على التذكير ، وفي الأخرى « بعلها » وقال : يعني السراري ، ومعنى ربا وربتها ، سيدها ومالكها ، وسيدتها ومالكها ، قال الأكثرون من العلماء : هو إخبار عن كثرة السراري ولولادهم ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ، لأن مال =

الإنسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين ، إما بتصریح أبيه له بالإذن ، وإما يعلمه بقرينة الحال ، أو عرف الاستعمال .

وقيل : معناه أن الإمام يلدن الملوك ، فتكون أمه من جملة رعيته ، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ، وهذا قول إبراهيم الحربي ، وقيل : معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان ، فيكثر ترداها في أيدي المشتريين ، حتى يشتريها ابنها ولا يدري ، ويحتمل على هذا القول أن لا يختص هذا بأمهات الأولاد ، فإنه متصور في غيرهن ، فإن الأمة تلد ولدأ حراً من غير سيدها بشبهة ، أو ولدأ رقيقاً بنكاح أو زنا ، ثم تباع الأمة في الصورتين بيعاً صحيحاً ، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها ، وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد .

وأما بعلمها ، فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك أو السيد ، فيكون بمعنى ربها على ما ذكرناه . قال أهل اللغة : بعل الشيء ربه ومالكه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما والمفسرون في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ : أي رباً ، وقيل : المراد بالبعل في الحديث ، الزوج ، ومعناه نحو ما تقدم ، أنه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الإنسان أمه وهو لا يدري ، وهذا أيضاً معنى صحيح ، إلا أن الأول أظهر ، لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى كان أولى ، والله أعلم .

واعلم أن هذا الحديث ليس فيه دليل على إباحة بيع أمهات الأولاد ، ولا منع بيعهن ، وقد استدل إمامان من كبار العلماء به على ذلك ، فاستدل أحدهما على الإباحة ، والاخر على المنع ، وذلك عجب منهما ، وقد أنكر عليهما ، فإنه ليس كل ما أخبر ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أو مذموماً ، فإن تطاول الرعاء في البنيان ، وفشو المال ، وكون خمسين امرأة لمن قيم واحد ليس بحرام بلا شك ، وإنما هذه علامات ، والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك ، بل تكون بالخير والشر ، والمباح والحرم ، والواجب وغيره ، والله أعلم .

قوله ﷺ : « وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » ، أما العالة فهم الفقراء ، والعائل الفقير ، والعملة الفقر ، وعال الرجل يعيل عيلة أي اقتقر ، والرعاء بكسر الراء وبالمد ، ويقال فيهم الرعاء بضم الراء وزيادة الهاء بلامد ، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والقافة ، تبسط لهم الدنيا ، حتى يتباهون في البنيان . والله أعلم .

قوله : « فلبث ملياً » هكذا ضبطناه ، لبث آخره ناء مثلثة من غير تاء ، وفي كثير من الأصول المحققة « لبثت » بزيادة تاء المتكلم ، وكلاهما صحيح ، وأما « ملياً » بتشديد الياء ، فمعناه وقتاً طويلاً ، وفي رواية أبي داود والترمذي ، أنه قال ذلك بعد ثلاث ، وفي شرح السنة للبخاري بعد ثالثة ، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال ، وفي ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة بعد هذا بم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ : رُدُّوا عَلَيَّ الرجل ، فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئاً ، فقال النبي ﷺ : « هذا جبريل » فيحتمل الجمع بينهما أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في الحال ، بل كان قد قام من المجلس ، فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال ، وأخبر عمر رضي الله عنه بعد ثلاث ، إذا لم يكن حاضراً وقت إخبار الباقرين ، والله أعلم .

قوله ﷺ : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » ، فيه أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها

نحوه ، وقال فيه : فلبثت ملياً^(١) وخرجه الترمذي بنحو حديث مسلم وقال في آخره : فلقيني النبي ﷺ بعد ذلك بثلاث فقال : يا عمر ، أتدري من السائل ؟ ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم^(٢) .

قال القاضي عياض : فقد قرر أن الإيمان محتاج^(٣) إلى العقد بالجنان ، والإسلام

= دينا . واعلم أن هذا الحديث يجمع أنواعاً من العلوم والمعارف ، والآداب واللطائف ، بل هو أصل الإسلام . ومن فوائد هذا الحديث :

[١] أنه ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها ، أن يسأل هو عنها ليحصل الجواب للجميع .

[٢] أنه ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويدينه منه ، ليتمكن من سؤاله ، غير هائب منه ولا منقبض .

[٣] أنه ينبغي للسائل أن يرفق في سؤاله . (المرجع السابق) : ١ / ٢٦٩ - ٢٧٥ .

(١) (صحيح سنن الترمذي) : ٣ / ٨٨٧ ، باب (١٧) في القدر ، حديث رقم (٣٩٢٨ - ٤٦٩٥) ، (تحفة الأحوذى) : ١٢ / ٣٠٠ ، كتاب السنة ، باب (١٦) ، حديث رقم (٤٦٨١) .

(٢) وأخرجه أيضاً ابن ماجه ، (صحيح ابن ماجه) : ١ / ١٦ - ١٧ ، حديث رقم (٥٣ - ٦٣) ، (٥٤ - ٦٤) ، وقال في آخره : « ولكن سأحدثك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذلك من أشراطها ، في خمس لا يعلمهن إلا الله ، فلا رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ [لقمان : ٣٤] .

وأخرجه أيضاً النسائي ، وقال في أوله : « عن أبي هريرة وأبي ذر قالاً : كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرائي أصحابه ، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل ، فقلبتنا إلى رسول الله ﷺ أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، فبينما له دكاناً من طين كان يجلس عليه ، وأنا لجلوس رسول الله ﷺ في مجلسه ، إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً ، وأطيب الناس ريحاً ، كأن ثيابه لم يمسه دنس ، حتى سلم في طرف البساط فقال : السلام عليك يا محمد ، فرد عليه السلام . قال : أذنو يا محمد .. فما زال يقول : أذنو مراراً حتى وضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ ، قال : يا محمد ، أخبرني ما الإسلام ... وساق الحديث باختلاف يسير . (صحيح سنن النسائي) : ٣ / ١٠٢٥ - ١٠٢٦ ، كتاب (٤٧) الإيمان وشرائعه ، باب (٦) صفة الإيمان والإسلام ، حديث رقم (٤٦١٨) .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ، وقال في آخره بعد قوله ﷺ : ذاك جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ، قال : وسأله رجل من جهينة ، أو مزينة فقال : يا رسول الله ، فيما نعمل ؟ أي شيء قد خلا أو مضى ؟ أو في شيء يُستأنف الآن ؟ قال : في شيء قد خلا أو مضى ، فقال رجل أو بعض القوم : يا رسول الله فيما نعمل ؟ قال : أهل الجنة يسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار يسرون لعمل أهل النار . (مسند أحمد) : ١ / ٤٦ ، مسند عمر بن الخطاب ، حديث رقم (١٨٥) .

(٣) في (خ) « محتاج » ، وما أثبتناه من (الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض) .

به مضطر إلى النطق باللسان ، وهذه الحالة المحمودة التامة ، وأما الحال المذمومة :
 فالشهادة باللسان دون تصديق القلب ، وهذا هو النفاق ، قال : **واللفرق بين القول
 والعقد ما جعل في حديث جبريل عليه السلام ، الشهادة من الإسلام ، والتصديق
 من الإيمان ، وبقيت حالتان [أخريان بين هذين]**^(١) .

إحدهما : أن يصدق بقلبه ثم يُحترَم^(٢) قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه ،
 فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به ، ورآه بعضهم مؤمناً
 مستوجباً للجنة لقوله **ﷺ** : يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان^(٣) ،
 فلم يذكر سوى ما في القلب ، وهذا مؤمن بقلبه غير عاصي ولا مفرط بترك غيره ،
 وهذا هو الصحيح في هذا الوجه .

الثانية : أن يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم مايلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
 جملة ، ولا استشهد في عمره ولا مرة ، فهذا اختلف فيه أيضاً فقيل : هو مؤمن لأنه
 مصدق ، والشهادة من جملة الأعمال ، فهو عاصي بتركها غير مخلد [في النار]^(٤) ،
 وقيل : ليس بمؤمن حتى يقارن عقده بشهادة ، إذ الشهادة إنشاء عقد والزام إيمان ،
 وهي مرتبطة مع العقد ، ولا يتم التصديق مع المهمل إلا بها ، وهذا هو الصحيح .

وخرج الحاكم من حديث عبد الرازق عن معمر عن أيوب عن سعيد بن هيثم ،
 عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله **ﷺ** : ما من أحد يسمع بي من
 هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا دخل النار ، فجعلت أقول :
 أين^(٥) تصديقها في كتاب الله ، [وقُل ما سمعت حديثاً عن النبي **ﷺ** إلا وجدت

(١) تكلمة من المرجع السابق .

(٢) في (خ) و (الشفاء) « يُحترَم » بالحاء ، وما أثبتناه أجود للسياق ، حيث اخترِمَ فلانٌ عنًا : مات وذهب ،
 واخترمته النية من بين أصحابه : أخذته من بينهم ، واخترمهم الدهر وتخرمهم أي اقتطعهم واستأصلهم ،
 ويقال : خرمته الخوارم إذا مات . (لسان العرب) : ١٢ / ١٧٢ مادة خرم .

(٣) في (خ) : « الإيمان » ، وما أثبتناه من (الشفاء) .

(٤) زيادة للسياق من هامش المرجع السابق .

(٥) في (خ) : « أن » ، ما أثبتناه من (المستدرک) : ٢ / ٣٧٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة هود عليه

السلام ، حديث رقم (٣٣٠٩ / ٤٤٦) .

تصديقه في كتاب الله تعالى [١] ، حتى وجدت هذه الآية : ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ [٢] ، قال : الأحزاب الملل كلها ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

* * *

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (خ) ، وليست في (المستدرك) .

(٢) هود : ١٧ .

وأما فرض طاعته ، فإذا وجب الإيمان به
وتصديقه بما جاء به وجبت طاعته
لأن ذلك مما أتى به ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (١) ،
وقال : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢) ، فجمع تعالى بينهما بواو
العطف المشتركة ، ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه ﷺ ، قال : ﴿ وَإِنْ
تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ مَنْ يَطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٤) ، وقال :
﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٥) ، وقال : ﴿ وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٦) الآية ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٧) ، فجعل طاعة رسوله طاعته تعالى ، وقرن طاعته
بطاعة رسوله ﷺ ، ووعد على ذلك بجزييل الثواب ، وأوعد على مخالفته بسوء
العقاب ، وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيهِ ، فبين أنه سبحانه وتعالى فرض على
الكافة بأسرها طاعة رسوله ﷺ فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء ، كما فرض
تعالى طاعته ولم يقل من طاعتي ، أو من كتابي أو بأمري ، وحين فرض أمره ونهيهِ
ﷺ على الخلق طراً كفرض من التنزيل ، لا يزداد في ذلك ، ولا يطلب فيه تنبيه ، كما
أخبر تعالى عن قوم موسى عليه السلام أنهم قالوا : ﴿ لَنْ نُوْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ
جَهْرَةً ﴾ (٨) ، وذلك أن رسول الله ﷺ أولى بأمرته وبأموالهم وأنفسهم وأهلبيهم
وذراريهم منهم بأنفسهم ، قال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٩) ،
وقع ذلك منهم بوقاهم وكرهيتهم ، فإنه تعالى حكم على من وجد في نفسه شيئاً من

(١) النساء : ٥٩ ، وفي (خ) : « ورسوله » .

(٢) آل عمران : ٣٢ . (٣) النور : ٥٤ . (٤) النساء : ٨٠ .

(٥) الحشر : ٧ . (٦) النساء : ٦٩ . (٧) النساء : ٦٤ .

(٨) البقرة : ٥٥ . (٩) الأحزاب : ٦ .

حكمه ﷺ وقضائه بالخروج من الإيمان ، قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (١) ، فأقسم سبحانه وتعالى بأن أحداً لا يؤمن حتى يُحكّم رسوله محمداً ﷺ ، ثم مع تحكيمه إياه لا يجد في نفسه كرها لما قضى به عليه مما هو مخالف لهواه ، بل يرضى بما حكم به ، ويسلم لأمره تسليماً لا شائبة فيه من اعتراض ولا تعقيب .

وانظر - أعزك الله وهداك - كيف أقسم تعالى بإضافة الرب إلى كاف الخطاب ، يتبين لك تعظيمه تعالى للرسول ﷺ ، ﴿ حتى ﴾ هنا : غاية ، أي ينتفي عنهم الإيمان إلى هذه الغاية ، فإذا وجد ما بعد الغاية كانوا مؤمنين ، و ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ ، في كل أمر دنيوي وأخروي وقع بينهم فيه تنازع وتجادب ، ومعنى ﴿ يحكموك ﴾ : يجعلوك حكماً ، وفي الكلام حذف تقديره : فتقضي بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ، أي ضيقاً من حكمك .

وقال مجاهد : شكاً ، لأن الشاكّ في ضيق من أمره حتى يلوح له الشأن ، وقال الضحاک : إثماً ، أي سبب إثم ، والمعنى : لا يخطر ببالهم ما يأثمون به من عدم الرضى ، وقيل : همأ وحزناً ، ويسلموا : أي ينقادوا ويدعونوا لقضائك لا يعارضون فيه بشيء ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما والجمهور .

وقيل : معناه ويسلموا : أي سارعوا فيه لحكمك ، ذكره الماوردي ، وأكد تعلق الفعل بالمصدر على سبيل صدور التسليم حقيقة .

قال المفسرون والأئمة : طاعة الرسول في التزام محبته والتسليم لما جاء به ، وقالوا : وما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه ، وقالوا : من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه .

وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ (٢) ، وقال السمرقندي : يقال : أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته ، وقيل : أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ، ويقال : أطيعوا الله

(٢) الحشر : ٧ .

(١) النساء : ٦٥ .

بالشهادة له بالربوبية ، والنبي بالشهادة له بالنبوة .

وخرج البخاري في كتاب الأحكام من حديث الزهري : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع [من ^(١)] أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصى أميري فقد عصاني ^(٢) . وخرجه مسلم ^(٣) مثله

(١) زيادة في السياق .

(٢) قوله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله » ، هذه الجملة منتزعة من قوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ، أي أي لا أمر إلا بما أمر الله به ، فمن فعل ما أمره به فإنما أطاع من أمرني أن أمره ، ويحتمل أن يكون المعنى لأن الله أمر بطاعتي فمن أطاعني فقد أطاع أمر الله له بطاعتي ، وفي المعصية كذلك . والطاعة هي الإتيان بالمأمور به ، والانتفاء عن المنهي عنه ، والعصيان بخلافه .

قوله ﷺ : « ومن أطاع أميري فقد أطاعني » ، في رواية (همام) ، و (الأعرج) وغيرهما عند مسلم : « ومن أطاع الأمير » ، ويمكن رد اللفظين لمعنى واحد ، فإن كل من يأمر بحق وكان عادلاً فهو أمير الشارع ، لأنه تولى بأمره وبشريعته ، ويؤيده توحيد الجواب في الأمرين ، وهو قوله : ﷺ : « فقد أطاعني » ، أي عمل بما شرعته ، وكان الحكمة في تخصيص أميره بالذكر ، أنه المراد وقت الخطاب ، ولأنه سبب ورود الحديث .

وأما الحكم ، فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ووقع في رواية همام أيضاً : « ومن يطع الأمير فقد أطاعني » بصيغة المضارعة ، وكذا « ومن يعص الأمير فقد عصاني » وهو أدخل في إرادة تعميم من خوطب ومن جاء بعد ذلك .

قال ابن التين : قيل : كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة ، فكانوا يتمتعون على الأمراء ، فقال هذا القول يحنثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم ، والانتقياذ لهم ، إذا بعثهم في السرايا ، وإذا ولاهم البلاد ، فلا يخرجوا عليهم ، لتلا تفرق الكلمة .

قال الحافظ في الفتح : هي عبارة الشافعي في (الأم) ، ذكره في سبب نزولها ، و عجب لبعض شيوخنا الشراح من الشافعية ، فكيف قنع بنسبة هذا الكلام إلى ابن التين ، معبراً عنه بصيغة « قيل » ، وابن التين إنما أخذ من كلام الخطابي ؟

ووقع عند أحمد ، وأبي يعلى ، والطبراني ، من حديث ابن عمر ، قال : « كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال : ألسم تعلمون أن من أطاعني فقد أطاع الله ، وأن من طاعة الله طاعتي ؟ قالوا : بلى نشهد ، قال : فإن من طاعني أن تطيعوا أمراءكم » . وفي لفظ : « أئمتكم » .

وفي الحديث وجوب طاعة ولاة الأمور ، وهي مقيدة بغير الأمر بالمعصية ، والحكمة في الأمر بطاعتهم ، المحافظة على اتفاق الكلمة ، لما في الافتراق من الفساد ، والله أعلم . (فتح الباري) : ١٣ / ١٣٩ - ١٤١ ، كتاب الأحكام ، باب (١) ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، حديث رقم (٧١٣٧) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤٦٤ ، كتاب الإمارة ، باب (٨) وجوب طاعة الأمراء من غير

سواءاً ؛ فطاعة الرسول من طاعة الله ، إذ الله أمر بطاعته ، وطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له .

وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات^(١) جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون : ﴿ يَا لَيْتَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾^(٢) فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني .

وخرج البخاري ومسلم من حديث ابن شهاب قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب قالا : كان أبو هريرة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم^(٣) .

وخرجه البخاري من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن النبي ﷺ قال : دعوني ما تركتكم ، إنما هلك من كان

معصية وتحريمها في المعصية ، حديث رقم (٣٢) ، (٣٣) :

قال الإمام النووي : أجمع العلماء على وجوبها في غير معصية ، وعلى تحريمها في المعصية ، قال العلماء : المراد بأولي الأمر ، من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء ، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم . وقيل : هم العلماء ، وقيل : هم الأمراء والعلماء ، وأما من قال : الصحابة خاصة فقد أخطأ . (المرجع السابق) .

(١) دركات النار : منازل أهلها ، والنار دركات ، والجنة درجات ، والدَّرَجُ إلى أسفل ، والدَّرَجُ إلى فوق . (لسان العرب) : ٤٢٢ / ١٠ : مادة درك .

(٢) الأحزاب : ٦٦ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١١٨ ، كتاب الفضائل ، باب (٣٧) توقيفه ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ، أو لا يتعلق به تكليف ، وما لا يقع ، ونحو ذلك ، حديث رقم (١٣٠) . قال الإمام النووي : مقصود أحاديث الباب أنه ﷺ نهاهم عن إكثار السؤال والابتداء بالسؤال عما لا يقع ، ذكره ذلك لمعان :

• منها أنه ربما كان سبباً لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة .

• ومنها أنه ربما كان في الجواب ما يكرهه السائل ويسوؤه ، ولهذا أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِمٌ ﴾

• ومنها أنهم أحفوه ﷺ بالمسألة ، والحفوه المشقة والأذى ، فيكون ذلك سبباً هلاكهم .

(المرجع السابق) .

قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم . ذكره في كتاب الاعتصام ^(١) .

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٣١٢ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٢) ، الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ، وقول الله تعالى : ﴿ واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ ، حديث رقم (٧٢٨٨) .

قال الإمام النووي : هذا من جوامع الكلم ، وقواعد الإسلام ، ويدخل فيه كثير من الأحكام ، كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتي بالمقدور ، وكذا الوضوء ، وستر العورة ، وحفظ بعض الفاتحة ، وإخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل ، والإمساك في رمضان لمن أفطر بالعدر ثم قدر في أثناء النهار ، إلى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها .

وقال غيره : فيه أن من عجز عن بعض الأمور لا يسقط عنه المقدور ، وعبر عنه بعض الفقهاء بأن الميسور لا يسقط بالمعسور ، كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره ، وتصح توبة الأعمى عن النظر المحرم ، والمجبوب عن الزنا ، لأن الأعمى والمجبوب قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود ، إذ لا يتصور منهما العود عادة ، فلا معنى للعزم على عدمه .
• واستدل به على أن من أمر بشيء فعجز عن بعضه ففعل المقدور أنه يسقط عنه ما عجز عنه ، وبذلك استدل المزني على أن [ما وجب أداؤه لا يجب قضاؤه] ، ومن ثم كان الصحيح أن القضاء بأمر جديد .

واستدل بهذا الحديث على أن اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات ، لأنه أطلق الاجتناب في المنهيات ولو مع المشقة في الترك ، وقيد في المأمورات بقدر الطاقة ، وهذا منقول عن الإمام أحمد .
فإن قيل : أن الاستطاعة معتبرة في النهي أيضاً ، إذ ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ، فجوابه أن الاستطاعة تطلق باعتبارين ، كذا قيل ، والذي يظهر أن التقيد في الأمر بالاستطاعة ، لا يدل على المدعي مع الاعتناء به ، بل هو من جهة الكف ، إذ كل أحد قادر على الكف لولا داعية الشهوة مثلاً ، فلا يتصور عدم الاستطاعة عن الكف ، بل كل مكلف قادر على الترك ، بخلاف الفعل ، فإن العجز عن تعاطيه محسوس ، فمن ثم قيد في الأمر بحسب الاستطاعة دون النهي .

وعبر الطوفي في هذا الموضوع بأن ترك النهي عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه ، أو الاستمرار على عدمه ، وفعل المأمور به عبارة عن إخراجه من العدم إلى الوجود ، وقد نوزع بأن القدرة على استصحاب عدم النهي عنه قد تتخلف ، واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة ، وأجيب بأن النهي في هذا عارضه الإذن بالتناول في تلك الحالة .

وقال ابن فرج في (شرح الأربعين) : قوله ﷺ : « فاجتنبوه » ، هو على إطلاقه ، حتى يوجد ما يبيحه ، كأكل الميتة عند الضرورة ، وشرب الخمر عند الإكراه ، والأصل في ذلك جواز التلطف بكلمة الكفر إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان ، كما نطق به القرآن .

والتحقيق أن المكلف في ذلك كله ليس منهيّاً في تلك الحال ، وأجاب الماوردي بأن الكف عن المعاصي ترك وهو سهل ، وعمل الطاعة فعل وهو يشق ، فلذلك لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر لأنه ترك ، والترك لا يعجز المعذور عنه ، وأباح ترك العمل بالعذر لأن العمل قد يعجز المعذور عنه . =

وادعى بعضهم أن قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ، يتناول امثال المأمور واجتناب المنهي وقد قيد بالاستطاعة واستويا ، فحينئذ يكون الحكمة في تقييد الحديث بالاستطاعة في جانب الأمر دون النهي ، أن العجز يكثر تصوره في الأمر بخلاف النهي ، فإن تصور العجز فيه محصور في الاضطراب .
 وزعم بعضهم أن قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ، نسخ قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله حق تقاته ﴾ . والصحيح أن لا نسخ ، بل المراد بحق تقاته ، امثال أمره واجتناب نية مع القدرة لا مع العجز .

واستدل به على أن المكروه يجب اجتنابه لعموم الأمر باجتناب المنهي عنه ، فشمّل الواجب والمندوب . وأجيب بأن قوله تعالى : ﴿ فاجتنبوه ﴾ ، يعمل به في الإيجاب والندب بالاعتبارين ، ويجيء مثل هذا السؤال وجوابه في الجانب الآخر وهو الأمر .
 وقال الفاكهاني : النهي يكون تارة مع المانع من النقيض وهو المحرم ، وتارة لا معه وهو المكروه ، وظاهر الحديث يتناولهما .

واستدل به على أن المباح ليس مأموراً به ، لأن التأكيد في الفعل إنما يناسب الواجب والمندوب ، وكذا عكسه . وأجيب بأن من قال : المباح مأمور به ، لم يرد الأمر بمعنى الطلب ، وإنما أراد بالمعنى الأعم وهو الإذن .

واستدل به على أن الأمر لا يقتضي التكرار ولا عدمه ، وقيل : يقتضيه ، وقيل : يتوقف فيما زاد على مرة ، وحديث الباب قد يتمسك به لذلك ، لما في سببه أن السائل قال في الحج : أكل عام ؟ فلو كان مطلقه يقتضي التكرار أو عدمه لم يحسن السؤال ولا العناية بالجواب . وقد يقال : إنما سأل استظهاراً أو احتياطاً .

وقال المازري : يحتمل أن يُقال : إن التكرار إنما احتمل من جهة أن الحج في اللغة قصد تكرر ، فاحتمل عند السائل التكرار من جهة اللغة ، لا من صيغة الأمر . وقد تمسك به من قال بإيجاب العمرة ، لأن الأمر بالحج إذا كان معناه تكرر قصد البيت بحكم اللغة والاشتقاق ، وقد ثبت في الإجماع أن الحج لا يجب إلا مرة ، فيكون العود إليه مرة أخرى دالاً على وجوب العمرة .

• واستدل به على أن النبي ﷺ كان يجتهد في الأحكام لقوله ﷺ : « لو قلت نعم لوجبت » ، وأجاب من منع باحتمال أن يكون أوحى إليه ذلك في الحال .

• واستدل به على أن جميع الأشياء على الإباحة ، حتى يثبت المنع من قبل الشارع .

• واستدل به على النهي عن كثرة المسائل والتعمق في ذلك .

قال البغوي في (شرح السنة) : المسائل على وجهين :

أحدهما : ما كان على وجه التعليم لما يحتاج إليه من أمر الدين ، فهو جائز ، بل مأمور به لقوله تعالى : ﴿ فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ ، وعلى ذلك تنزل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما .

ثانيهما : ما كان على وجه التعنت والتكلف ، وهو المراد في هذا الحديث ، والله تعالى أعلم ، =

وخرج البخاري ومسلم من حديث أبي أمامة عن بُريدة عن أبي بريدة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال : يا قوم ، إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان ، فالنجاء [النجاء]^(١) ، فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفة فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعني [فاتبع]^(٢) ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق . لفظهما فيه متقارب ، ولم يقل فيه مسلم : فنجوا . ذكره البخاري في كتاب الاعتصام^(٣)

ويؤيده ورود الزجر في الحديث عن ذلك وذم السلف ، فعند أحمد من حديث معاوية : « أن النبي ﷺ نهي عن الأغلوطات » ، قال الأوزاعي : هي شداد المسائل ، وقال الأوزاعي أيضا : « إن الله إذا أراد أن يجرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط ، فلقد رأيتهم أقل الناس علماً » .

وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : « المرء في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل » ، وقال ابن العربي : « كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق عليهم ، فأما بعد فقد أمن ذلك ، لكن أكثر الثقل عن السلف بكرامة الكلام في المسائل التي لم تقع » ، قال : « وإنه لمكره إن لم يكن حراماً ، إلا للعلماء ، فإنهم فرعوا ومهدوا ، ففزع الله من بعدهم بذلك ، ولا سيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم .

وينبغي أن يكون عمل الكراهية للعالم ، إذا شغله ذلك عما هو أعم منه ، وكان ينبغي تلخيص ما يكثر وقوعه مجرداً عما ينذر ، ولا سيما في المختصرات ليسهل تناوله ، والله المستعان .

• واستدل به على أن الاشتغال بالأهم المتاح إليه عاجلاً عما لا يحتاج إليه في الحال ، فكأنه قال : عليكم بفعل الأوامر واجتناب النواهي ، فاجعلوا اشتغالكم بها عوضاً عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع .

فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ، ثم يجتهد في تفهم ذلك ، والوقوف على المراد به ، ثم يتشغل بالعمل به ، فإن كان من العلميات ، يتشغل بتصديقه واعتقاد حقيقته ، وإن كان من العمليات ، بذل وسعه في القيام به فعلاً وتركاً ، فإن وجد وقتاً زائداً على ذلك فلا بأس بأن يصرفه في الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به أن لو وقع ، فأما إن كانت المهمة مصروفة عن سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع ، مع الإعراض عن القيام بمقتضى ما سمع ، فإن هذا مما يدخل في النهي ، فالتفقه في الدين إنما يُحمد إذا كان للعمل ، لا للمرء والجدال . (المرجع السابق) : ٣٢٥ - ٣٢٨ .

(١) في (خ) : « النجاء » مرتين خلافاً لرواية البخاري .

(٢) في (خ) : « واتبع » ، وما أثبتناه من رواية البخاري .

(٣) (فتح الباري) : ١٣ / ٣١١ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، وقول الله تعالى : ﴿ واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ ، حديث رقم (٧٢٨٣) .

(١) (المرجع السابق) : ١١ / ٣٨٣ ، كتاب الرقاق ، باب (٢٦) الانتهاء عن المعاصي ، حديث رقم (٦٤٨٢) .

قوله ﷺ : « ما بعثني الله » ، العائد محذوف ، والتقدير بعثني الله به إليكم .
قوله ﷺ : « أتى قوماً » التنكير فيه للشيوخ .

قوله ﷺ : « بعيني » ، بالإنفراد ، وللكشميهني بالتثنية بفتح النون والتشديد ، قيل : ذكر العينين إرشاداً إلى أنه تحقق عنده ما أخبر عنه ، تحقّق من رأى شيئاً بعينه ، لا يعتربه وهم ، ولا يخالطه شك .
قوله ﷺ : « وإني أنا النذير العريان » ، قال ابن بطال : النذير العريان ، رجل من خثعم ، حمل عليه رجل يوم ذي الخلفة ، فقطع يده ويد امرأته ، فانصرف إلى قومه فحذروهم ، فضرب به المثل في تحقيق الخبر .

قال الحافظ في الفتح : وسبق إلى ذلك يعقوب بن السكيت وغيره ، وسُمّي الذي حمل عليه (عوف ابن عامر اليشكري) ، وأن المرأة كانت من بني كنانة ، وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث ، لأنه ليس فيها أنه كان عرياناً .

وزعم ابن الكلبي أن النذير العريان امرأة من بني عامر بن كعب ، لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود - وكان جار المنذر - خشيت على قومها ، فركبت جملاً ولحقت بهم وقالت : أنا النذير العريان .

ويقال : أول من قاله أبرهة الحبشي لما أصابته الرمية بهامة وقد سقط لحمه . وذكر أبو بشر الآمدي : أن زئيراً - بزاي ونون ساكنة ثم موحدة - ابن عمرو الخثعمي ، كان ناكحاً في آل زيد ، فأرادوا أن يغزوا قومه ، وخشوا أن ينذر بهم ، فحرسه أربعة ، فصادف منهم غرة ، فقذف ثيابه وعدا ، وكان من أشد الناس عدواً فأنذر قومه .

وقال غيره : الأصل فيه أن رجلاً لقي جيشاً فسلبوه وأسرّوه ، فانفلت إلى قومه فقال : إني رأيت الجيش فسلبوني ، فرأوه عرياناً فتحققوا صدقه ، لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمون في النصيحة ، ولا جرت عادته بالتعري ، فقطعوا بصدقه لهذه القران ، فضرب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك ، لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه ، تقريباً لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه .

ويؤيد ما أخرجه الراهرمزي في الأمثال ، وعند أحمد أيضاً بسند جيد ، من حديث عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : « خرج النبي ﷺ ذات يوم فنادى ثلاث مرات : أيها الناس ، مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً أن يأتيهم ، فبعثوا رجلاً يترأى لهم ، فبينما هم كذلك إذ أبصر العدو ، فأقبل لينذر قومه فخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه ، فأهوى بثوبه أيها الناس أتيت ثلاث مرات » . وأحسن ما فسّر به الحديث من الحديث .

وأخرجه أبو الشيخ بنحوه في كتاب (الأمثال في الحديث النبوي) ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

ص ٢٩٧ ، حديث رقم (٢٥٣) .

وهذا كله يدل على أن العريان من التعري ، وهو المعروف في الرواية .

قوله ﷺ : « فالتجاء التجاء » ، بالمد فيها ، وبمد الأولى وقصر الثانية ، وبالقصر فيها تخفيفاً ، وهو منصوب على الإغراء ، أي اطلبوا التجاء بأن تسرعوا الهرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك =

وخرج البخاري من حديث سعيد بن ميناء قال : حدثنا - أو سمعت - جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : [بأن]^(١) لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة ، وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل [من]^(٢) المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل [من]^(٣) المأدبة ، فقالوا : أولوها له بفتحها ، [قال]^(٣) بعضهم : إنه نائم وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد ﷺ^(٢) ، فمن أطاع محمداً ﷺ^(٢) فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً ﷺ^(٢) فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين

= الجيش . قال الطيبي : في كلامه أنواع من التأكيدات :

* أحدها : « بعيني » . * ثانيهما : « وإني أنا » . * ثالثها : « العريان » ، لأنه الغاية في قرب العدو ، ولأنه الذي يختص في إنذاره بالصدق .

قوله : « فأطاعه طائفة » ، كذا فيه بالتذكير ، لأن المراد بعض القوم .

قوله : « فأدجوا » ، بهمزة قطع ثم سكون ، أي ساروا أول الليل ، أو ساروا الليل كله ، على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة .

قوله : « على مهلهم » ، بفتحتين ، والمراد به الهيئة والسكون ، ويفتح أوله وسكون ثانيه الإمهال ، وليس مراداً هنا ، وفي رواية مسلم « على مهلتهم » بزيادة تاء تأنيث ، وضبطه النووي بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام .

قوله : « وكذبت طائفة » ، قال الطيبي : عبر في الفرقة الأولى بالطاعة ، وفي الثانية بالكذب ، ليؤذن بأن الطاعة مسبوقه بالتصديق ، ويشعر بأن التكذيب مستتبع للعصيان .

قوله : « فصبيحهم الجيش » ، أي أتاهم صباحاً ، هذا أصله ، ثم كثر استعماله ، حتى استعمل فيمن طرق بغتة في أي وقت كان .

قوله : « فاجتاحهم » ، بجيم ثم حاء مهملة ، أي استأصلهم ، من جَحَث الشيء أجوحه إذا استأصلته ، والاسم : الجائحة ، وهي الهلاك ، وأطلقت على الآفة لأنها مهلكة .

قال الطيبي : شبه ﷺ نفسه بالرجل ، وإنذاره بالعذاب القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصباح ، وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه ، بمن كذَّب الرجل في إنذاره ومن صدَّقه .

(١) كذا في (خ) ورواية البخاري : « إن » .

(٢) زيادات من رواية البخاري .

(٣) كذا في (خ) ، ورواية البخاري « فقال » .

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٣١٠ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، وقول الله تعالى : ﴿ واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ ، حديث رقم (٧٢٨١) .

قوله : « حدثنا أو سمعت » ، القائل ذلك سعيد بن ميناء ، والشاك هو سليم بن حيان ، شك في أبي الصيغتين قالها شيخه سعيد .

قوله : « جاءت ملائكة » ، لم أقف على أسمائهم ولا أسماء بعضهم ، ولكن في رواية سعيد بن أبي هلال الملقبة عقب هذا عن الترمذي أن الذي حضر في هذه القصة جبريل وميكائيل ، ولقظة : « خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال : إني رأيتُ في المنام كأن جبريل عند رأسي ، وميكائيل عند رجلي .. » ، فيحتمل أنه كان مع كل منهما غيره . واقتصر في هذه الرواية على من باشر الكلام منهم ابتداءً وجواباً ، ووقع في حديث ابن مسعود عند الترمذي ، وحسنه وصححه ابن خزيمة : أن النبي ﷺ توسد فخذه فرقد ، وكان إذا نام نفخ ، قال : فبينما أنا قاعد ، إذ أنا برجال عليهم ثياب بيض ، الله أعلم بما بهم من الجمال ، فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ ، وطائفة منهم عند رجليه .

قوله : « إن لصاحبكم هذا مثلاً قال : فا ضربوا له مثلاً » ، كذا للأكثر ، وسقط لفظ « قال » من رواية أبي ذر .

قوله : « فقال بعضهم : إنه نائم إلى قوله : يقظان » ، قال الراهمزمري : هذا تمثيل يُراد به حياة القلب وصحة خواتمه ، يقال : رجل يقظ ، إذا كان ذكياً القلب ، وفي حديث ابن مسعود ، فقالوا بينهم : ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي ، إن عينيه تماماً وقلبه يقظان ، اضربوا له مثلاً . وفي رواية سعيد بن أبي هلال : فقال أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً ، فقال : « اسمع سمع أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك . ونحوه في حديث ربيعة الجرشي ، عند الطبراني ، زاد أحمد في حديث ابن مسعود ، فقالوا : اضربوا له مثلاً ، وتوول أو نضرب وأولوا ، وفيه : ليعقل قلبك .

قوله : « مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مآذبة » ، في حديث ابن مسعود : « مثل سيد بنى قصراً » ، وفي رواية أحمد : « بينائناً حصيناً ثم جعل مآذبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه ، فمن أجاب أكل من طعامه وشرب من شرابه ، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال - عذبه » . وفي رواية أحمد « عذب عذاباً شديداً .

والمآذبة بسكون الهمة وضم اللال بعدها موحدة ، وحكى بالفتح ، وقال ابن التين : عن أبي عبد الملك الضم والفتح لغتان فصيحتان ، وقال الراهمزمري نحوه في حديث « القرآن مآذبة الله » قال : وقال لي أبو موسى الحامض : من قاله بالضم أراد الوليمة ، ومن قاله بالفتح أراد أدب الله الذي أدب به عباده . قال الحافظ ابن خنجر : فعلى هذا يتعين الضم .

قوله : « فبعث داعياً » ، في رواية سعيد : « ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه » .

قوله : « فقال بعضهم : أولوها بفتحها » ، قيل : يؤخذ منه حجة لأهل التعبير ، أن التعبير إذا وقع في المنام اعتمد عليه . قال ابن بطال : قوله : « أولوها له » يدل على أن الرؤيا ما عبرت في النوم ، أ . ه . وفيه نظر لاحتمال الاختصاص بهذه القصة ، لكون الراي النبي ﷺ ، والمرئي الملائكة ، فلا يطرد ذلك في حق غيرهم .

قوله : « فقالوا : الدار الجنة » ، أي الممثل بها ، زاد في رواية سعيد بن أبي هلال : « فإله هو الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد رسول الله » . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد : « أما السيد فهو الله رب العالمين ، وأما البنيان فهو الإسلام ، والطعام الجنة ، ومحمد الداعي » ، فمن اتبعه كان في الجنة .

قوله : « فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله » ، أي لأنه رسول صاحب المأدبة ، فمن أجابه ودخل في دعوته أكل من المأدبة ، وهو كتابة عن دخول الجنة ، ووقع بيان ذلك في رواية سعيد ، ولفظه : « وأنت يا محمد رسول الله ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل ما فيها » .

قوله : « ومحمد فرق بين الناس » ، كذا لأبي ذر بتشديد الراء فعلاً ماضياً ، ولغيره بسكون الراء والتنوين ، وكلاهما متجه . قال الكرمانى : ليس المقصود من هذا التمثيل تشبيه المفرد بالمفرد ، بل تشبيه المركب بالمركب ، مع قطع النظر عن مطابقة المفردات من الطرفين . ا . هـ .

وقد وقع في غير هذه الطريق ما يدل على المطابقة المذكورة ، زاد في حديث ابن مسعود : « فلما استيقظ قال : سمعت ما قال هؤلاء ، هل تدرى من هم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هم الملائكة ، والمثل الذي ضربوا : الرحمن بنى الجنة ودعا إليها عباده » الحديث .

تبيه : قال الحافظ في الفتح : تقدم في كتاب المناقب من وجه آخر عن سليم بن حيان بهذا الإسناد ، « قال النبي ﷺ مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة » الحديث . وهو حديث آخر ، وتمثيل آخر ، فالحديث الذي في المناقب - وهو الحديث رقم (٣٥٣٤) - يتعلق بالنبوة وكونه ﷺ خاتم النبيين . وهذا يتعلق بالدعاء إلى الإسلام ، وبأحوال من أجاب أو امتنع ، وقد وهم من خلطهما كأبي نعيم في (المستخرج) ، فإنه لما ضاق عليه مخرج حديث الباب ، ولم يجده مروياً عنده ، أورد حديث اللبنة ، ظناً منه أنهما حديث واحد ، وليس كذلك لما بينته .

وسلم الإسماعيلي من ذلك ، فإنه لما لم يجده في مروياته ، أورده من روايته عن القبري ، بالإجازة عن البخاري بسنده ، وقد روى يزيد بن هارون بهذا السند حديث اللبنة ، أخرجه أبو الشيخ في (كتاب الأمثال) ، من طريق أحمد بن سنان الواسطي عنه ، وساق بهذا السند حديث « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً » الحديث ، لكنه عن أبي هريرة لا عن جابر ، وقد ذكر الراهرمزي حديث الباب في (كتاب الأمثال) معلقاً فقال : وروى يزيد بن هارون ، فساق السند ولم يوصل سنده بيزيد ، وأورد معناه من مرسل الضحاك بن مزاحم .

(١) زاد في رواية البخاري بعد قوله : « ومحمد فرق بين الناس » ، تابعه قتيبة عن ليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال « عن جابر ، خرج علينا النبي ﷺ ... » .

قوله : « تابعه قتيبة عن ليث » ، يعني ابن سعد ، « عن خالد » ، يعني ابن يزيد ، وهو أبو عبد الرحيم المصري أحد الثقات .

قوله : « عن سعيد بن أبي هلال عن جابر قال : خرج علينا النبي ﷺ ، هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث ، وظاهر أن بقية الحديث مثله ، وقد بينت ما بينهما من الاختلاف ، وقد وصله الترمذي عن قتيبة بهذا السند ، ووصله أيضاً الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان ، وأبو نعيم من طريق أبي العباس =

السراج ، كلاهما عن قتيبة ، ونسب السراج في روايته الليث وشيخه كما ذكرته . قال الترمذي بعد تخريجه : هذا حديث مرسل ، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله .

قال الحافظ ابن حجر : وفائدة إيراد البخاري له ، رفع التوهم عن يظن أن طريق سعيد بن ميناء موقوفة ، لأنه لم يصرح برفع ذلك إلى النبي ﷺ ، فأتى بهذه الطريق لتصريحها ؛ ثم قال الترمذي : وجاء من غير وجه عن النبي بإسناد أصح من هذا . قال : وفي الباب عن ابن مسعود ، ثم ساقه بسنده وصححه ، وقد بينت ما فيه أيضاً بحمد الله تعالى . ووصف الترمذي له بأنه مرسل ، يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر ، وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني ، فإنه بنحو سياقه وسنده جيد ، وسعيد بن أبي هلال غير سعيد بن ميناء الذي في السند الأول ، وكل منهما مدني ، لكن ابن ميناء تابعي ، بخلاف ابن أبي هلال .

والجمع بينهما إما بتعدد المرئي ، وهو واضح ، أو بأنه منام واحد ، حفظ فيه بعض الرواه ما لم يحفظ غيره ، وتقدم طريق الجمع بين اقتصاره على جبريل وميكائيل في حديث ، وذكره الملائكة بصيغة الجمع في الجانبين الدال على الكثرة في آخر ، وظاهر رواية سعيد بن أبي هلال أن الرؤيا كانت في بيت النبي ﷺ لقوله : « خرج علينا فقال : إني رأيت في المنام » .

وفي حديث ابن مسعود أن ذلك كان بعد أن خرج إلى الجن فقرأ عليهم ، ثم أغفى عند الصبح فجاعوا إليه حينئذ . ويجمع بأن الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود ، فلما رجع إلى منزله خرج على أصحابه فقصها ، وما عدا ذلك فليس بينهما منافاة ، إذ وصف الملائكة برجال حسان ، يشير إلى أنهم تشكلوا بصورة الرجال .

وقد أخرج أحمد والبخاري والطبراني ، من طريق علي بن زيد ، عن يوسف بن مهرا ، عن ابن عباس ، نحو أول حديث سعيد بن أبي هلال ، لكن لم يسم الملكين ، وساق المثل على غير سياق من تقدم ، قال : « إن مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفر ، انتهوا إلى رأس مفازة ، فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ، ولا ما يرجعون به ، فبينما هم كذلك ، إذ أتاهم رجل فقال : أرايتم إن وردت بك رياضاً معشبة ، وحياضاً رواءاً ، أتبعوني ؟ قالوا : نعم ، فانطلق بهم فأوردهم ، فأكلوا ، وشربوا ، وسمنوا ، فقال لهم : إن بين أيديكم رياضاً هي أعشب من هذه ، وحياضاً أروى من هذه فاتبعوني ، فقالت طائفة : صدق ، والله لتتبعه ، وقالت طائفة : قد رضينا بهذا نقيم عليه » .

وهذا إن كان محفوظاً قوى الحمل على التعدد ، إما للمنام وإما لضرب المثل ، ولكن علي بن زيد ضعيف من قبل حفظه . قال ابن العربي في حديث ابن مسعود : إن المقصود « المأدبة » ، وهو ما يؤكل ويشرب ، ففيه رد على الصوفية الذين يقولون : لا مطلوب في الجنة إلا الوصال ، والحق أن لا وصال لنا إلا بانقضاء الشهوات الجسمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة ، وجماع ذلك كله في الجنة . (١ هـ) .

وليس ما ادَّعاه من المرد بواضح ، قال : وفيه أن من أجاب الدعوة أكرم ، ومن لم يُجِبها أهين ، وهو بخلاف قولهم : من دعواته فلم يجبنا فله الفضل علينا ، فإن أجابنا فلنا الفضل عليه ، فإنه مقبول في النظر ، وأما حكم العبد مع المولى ، فهو كما تضمنه هذا الحديث . (المرجع السابق) : ٣١٧ - ٣٢٠ .

وله من حديث فليح : حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : [يارسول الله] ^(١) ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ^(٢) » . ذكره والذي قبله في كتاب الاعتصام .

* * *

- (١) مابين الخاصرتين تكملة من رواية البخاري .
(٢) (فتح الباري) : ١٣ / ٣١٠ ، كتاب الاعتصام بالسنة ، باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، وقول الله تعالى : ﴿ واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ ، حديث رقم (٧٢٨٠) .
قوله : « فليح » ، بالفاء والمهملة ، مصغر ، هو ابن سليمان المدني ، وشيخه هلال بن علي ، هو الذي يقال له ابن ميمونة .
قوله ﷺ : « كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى » ، بفتح الموحدة ، أي امتنع ، وظاهره أن العموم مستمر ، لأن كلاً منهم لا يتمتع من دخول الجنة ، ولذلك قالوا : « ومن يأبى » فينب لهم أن إسناد الامتناع إليهم عن الدخول ، مجاز عن الامتناع عن سننه ، وهو عصيان الرسول ﷺ .
وأخرج أحمد والحاكم من طريق صالح بن كيسان عن الأعرج ، عن أبي هريرة رفعه « لتدخلن الجنة إلا من أبى وشرد على الله شراد البعير » ، وسنده على شرط الشيخين ، وله شاهد عن أبي أمامة عن الطبراني ، وسنده جيد ، والموصوف بالإباء وهو الامتناع ، إن كان كافراً فهو لا يدخل الجنة أصلاً ، وإن كان مؤمناً ، فالمراد منعه من دخولها مع أول داخل ، إلا من شاء الله تعالى .

وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والافتداء بهديه ﷺ

فقد قال الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (١) فوعد تعالى محبته ومغفرته [للذين] (٢) اتبعوا الرسول ﷺ وآثروه على أهوائهم وما تجنح إليه نفوسهم ، قال الحسن : إن أقواماً قالوا : يارسول الله ، إنا نحب الله ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، وقيل إن كعب بن الأشرف وغيره قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، ونحن أشد حباً لله ، فأنزل الله : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، وقال الزجاج : معناه إن كنتم تحبون الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم ، إذ حبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمر ، ومحبة الله لهم عفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته ، وقال تعالى : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (٣) ، فأمر تعالى الكافة بمتابعته ﷺ ، ووعدهم الاهتداء باتباعه لأنه الله تعالى أرسله بالهدى ودين الحق ليزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم .

وقال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ الآية ، أي ينقادون لحكمك ، يقال : سلم واستسلم وامتل إذا انقاد ، فجعل تعالى صفة إيمان خليفته بانقيادهم له ﷺ ورضائهم بحكمه وترك الاعتراض عليه . وقال سهل في قوله : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ (٤) قال : بمتابعة السنة .

وخرج أبو داود من حديث ثور بن يزيد قال : حدثني خالد بن معدان قال : حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر قالا : أتينا العرياض بن

(٢) زيادة للسياق .

(١) آل عمران : ٣١ .

(٤) الفاتحة : ٧ .

(٣) الأعراف : ١٥٨ .

سارية^(١) وهو ممن نزل فيه : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك التحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾^(٢) ، فتكلمنا وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومقتسين ، فقال العرياض : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة تامة بليغة ذرقت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله [كأن]^(٣) هذه موعظة مُودَّع فماذا تعهد إلينا ، فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة

(١) هو العرياض بن سارية السلمي ، من أعيان أهل الصُّفة ، سكن حمص ، وروى أحاديث ، روى عنه جبير بن نفير ، وأبو رهم السعدي ، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي ، وحبیب بن عُبيد ، وحنجر بن حنجر ، ويحيى بن أبي المطاع ، وعمر بن الأسود وعدة . ابن وهب : حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن سعد بن إبراهيم ، عن عروة بن رويم ، عن العرياض بن سارية - وكان يحب أن يُقبض - فكان يدعو : اللهم كبرئ سني ، ووهن عظمي ، فاقبضني إليك . قال : بينا أنا يوماً في مسجد دمشق أصلي ، وأدعو أن أقبض ، إذا أنا بفتى من أجل الرجال ، وعليه دُواج [ثوب] أخضر ، فقال : ما هذا الذي تدعو به ؟ قلت : كيف أدعو يا ابن أخي ؟ قال : قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل . فقلت : ومن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا « رتبايل » الذي يسئل الحزن من صدور المؤمنين ، ثم التفت فلم أر شيئاً . قال أحمد بن حنبل : كنية العرياض ، أبو نجیح .

روى إسماعيل بن عيَّاش ، عن ضَمْنَم بن زُرعة ، عن شرح بن عبيد ، قال : قال عُتبة بنُ عبد : أتينا النبي ﷺ سبعة من بني سليم ، أكبرنا العرياض بن سارية فبايعناه . [رجاله ثقات] .
إسماعيل بن عيَّاش : حدثنا أبو بكر بن عبد الله ، عن حبيب بن عُبيد ، عن العرياض : قال : لولا أن يُقال : فعل أبو نجيح ؛ لألحقْتُ مالي سُبلة ، ثم لحقْتُ وادياً من أودية لبنان عبدتُ الله حتى أموت .
شعبة : عن أبي الفيض ؟ سمع أبا حفص الحمصي يقول : أعطى معاوية المقداد حماراً من المغنم ، فقال له العرياضُ بنُ سارية : ما كان لك أن تأخذه ، ولا له أن يُعطيك ، كأني بك في النار تحمله ؛ فردّه .
قال أبو مُسهر وغيره : ثوفي العرياض سنة خمس وسبعين .

* (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٧٦ ، ٧ / ٤١٢ ، (التاريخ الكبير) : ٧ / ٨٥ ، (الجرح والتعديل) : ٧ / ٣٩ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٣٣٠ ، (مرآة الجنان) : ١ / ١٥٦ ، (الإصابة) : ٤ / ٤٨٢ ، ترجمة رقم (٥٥٠٥) ، (تهذيب التهذيب) : ٧ / ١٤٧ ، خلاصة تهذيب الكمال) : ٢ / ٤٣٦ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٨٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ٤١٩ - ٤٢٢ ، ترجمة رقم (٧١) .

(٢) التوبة : ٩٢ ، وتامها : ﴿ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ .

(٣) تكلمة من (صحيح سنن أبي داود) : ٣ / ٨٧١ ، حديث رقم (٣٨٥١ - ٤٦٠٧) ، قال الألباني : صحيح .

ضلالة^(١) . وأخرجه الترمذي^(٢) وقال : حديث حسن صحيح .

وخرج بقي بن مخلد من حديث زيد بن الجناب عن معاوية بن صالح قال :
حدثني الحسن بن جابر أنه سمع المقدام بن معديكرب يقول : قال رسول الله ﷺ :
يوشك برجل متكئ على أريكته يحدث بحديثي يقول : بيننا وبينكم كتاب الله ،

(١) قوله : « فسلمنا » ، أي على العرياض ، « زائرين » من الزيارة ، « وعائدين » من العيادة ،
« ومقتسين » ، أي حاصلين منك العلم ، « ذرفت » ، أي دمت ، « ووجلت » ، أي خافت ، « كأن
هذه موعظة مودع » ، فإن المودع - بكسر الدال - عند الوداع ، لا يترك شيئاً مما يهيم المودع - بفتح
الدال - أي كأنك تودعنا بها ، لما رأى من مبالغته ﷺ في الموعظة ، « فماذا تعهد » ، أي توصي ،
« وإن عبداً حبشياً » أي وإن كان المطاع عبداً حبشياً .

قال الخطابي : يريد به طاعة من ولاة الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً ، ولم يرد بذلك أن يكون
الإمام عبداً حبشياً . وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « الأئمة من قريش » ، وقد يضرب المثل في الشيء
بما لا يكاد يصح في الوجود ، كقوله ﷺ : « من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة ، بنى الله له
بيتاً في الجنة » ، وقدر مفحص القطاة لا يكون مسجداً لشخص آدمي ، ونظائر هذا الكلام كثير .
قوله ﷺ : « وعضوا عليها بالنواجذ » ، جمع ناجذة بالذال المعجمة ، قيل : هو الضرس الأخير ،
وقيل : هو مرادف السن ، وهو كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها . وقال الخطابي : وقد يكون
معناه أيضاً الأمر بالصبر على ما يصيبه من المضض في ذات الله ، كما يفعله المتألم بالوجع يصيبه .

قوله ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور » ، قال الحافظ ابن رجب في كتاب (جامع العلوم
والحكم) : فيه تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة ، وأكد ذلك بقوله : « وكل بدعة
ضلالة » . والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، وأما ما كان له أصل من
الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغة .

فقوله ﷺ : « وكل بدعة ضلالة » ، من جوامع الكلم ، لا يخرج عنه شيء ، وهو أصل عظيم من
أصول الدين . وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع ، فإنما ذلك في البدع اللغوية
لا الشرعية ، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه في التراويح : « نعمت البدعة هذه » ، وروى عنه أنه
قال : « إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة » ، ومن ذلك أذان الجمعة الأول ، زاده عثمان لحاجة الناس
إليه ، وأقره علي ، واستمر عمل المسلمين عليه . وروى عن ابن عمر أنه قال : هو بدعة ، ولعله أراد
ما أراد أبوه في التراويح . (عون المعبود) : ١٢ / ٢٣٤ ، كتاب السنه ، باب التمسك بالسنه ، حديث
رقم (٤٥٩٤) .

(٢) قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه ، وليس في حديثهما ذكر حُجْر بن حُجْر ، غير أن الترمذي
أشار إليه تعليقاً ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

والخلفاء : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي : والمحدث على قسمين : محدث ليس له أصل إلا الشهوة
والعمل بالإرادة فهذا باطل ، وما كان على قواعد الأصول أو مردود إليها فليس ببدعة ولا ضلالة .
(المرجع السابق) : ٢٣٥ .

وما وجدنا فيه من حلال أحلناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله^(١) .

وخرج البخاري في كتاب الأدب^(٢) وفي كتاب الاعتصام^(٣) من حديث الأعمشي ، حدثنا مسلم عن مسروق [قال]^(٤) : قالت عائشة رضي الله عنها : صنع النبي ﷺ شيئاً [فرخص]^(٥) فيه فتنزه عنه قوم ، فبلغ النبي ﷺ ، فخطب فحمد

(١) أخرج أبو داود نحوه في كتاب السنة ، باب لزوم السنة ، حديث رقم (٣٨٤٨ - ٤٦٠٤) : عن المقدم بن معديكرب ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، لا يوشك رجل شعبان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السبع ، ولا لُقطة مُعاهد ، إلا أن يستغنى عنها صاحبها . ومن نزل يقوم فعلهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قرأه » .
وحديث رقم (٣٨٤٩ - ٤٦٠٥) : ، عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال : « لا ألفين أحدكم متكأ على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه . (صحيح سنن أبي داود للألباني) : ٣ / ٨٧٠ - ٨٧١ .

قوله ﷺ : « على أريكته » أي على سريره المزين بالحلل والأثواب ، وأراد بهذه الصفة أصحاب الترفة والدعة ، الذين لزمو البيوت ، ولم يطلبوا العلم من مظانه . قال الخطابي : في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب ، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ شيء كان حجة بنفسه ، فأما ما رواه بعضهم أنه قال : إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على الكتاب فإن وافقه فخذوه ، فإنه حديث باطل لا أصل له . وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين أنه قال : هذا حديث وضعته الزنادقة .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه ، وحديث أبي داود أتم من حديثهما . (عون المعبود) ١٢ / ٢٣١ ، حديث رقم (٤٥٩١) .

(٢) (فتح الباري) : ١٠ / ٦٢٨ ، باب (٧٢) من لم يواجه الناس بالعتاب ، حديث رقم (٦١٠١) .
[أي حياة منهم] .

(٣) (المرجع السابق) : ١٣ / ٣٤٢ ، باب (٥) ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع ، لقوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ ، حديث رقم (٧٣٠١) .

قوله : « صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه » ، في رواية مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش :
« رخص النبي في أمر » .

قوله : « فتنزه عنه قوم » ، في رواية مسلم من طريق جرير عن الأعمش « فبلغ ذلك ناساً من أصحابه فكأنهم كرهوه وتنزهوا » .

قوله : « فخطب » ، في رواية أبي معاوية « فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب حتى بان الغضب في وجهه » .

(٤) زيادة للسياق . (٥) في (خ) : « ترخص فيه » .

الله ثم قال : [ما بال]^(١) أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فو الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم [له]^(٢) خشية . وخرجه مسلم بنحوه أو قريب منه^(٣) .

وخرج الترمذي من حديث سفيان عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن

(١) تكلمة من البخاري .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٣٥) علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته ، حديث رقم (١٢٧) ، (١٢٨) .

قوله : « ما بال أقوام » ، في رواية جرير « ما بال رجال » قال ابن بطال : هذا لا ينافي الترجمة ، لأن المراد بها المواجهة مع التعيين ، كأن يقول : ما بالك يا فلان تفعل كذا ، وما بال فلان يفعل كذا ، فأما مع الإبهام فلم تحصل المواجهة وإن كانت صورتها موجودة ، وهي مخاطبة من فعل ذلك ، لكنه لما كان من جملة المخاطبين ولم يميز عنهم ، صار كأنه لم يخاطب .

قوله : « يتنزهون عن الشيء أصنعه » ، في رواية جرير « بلغهم عني أمر ترتخشُّ فيه فكرهوه وتنزهوا عنه » ، وفي رواية أبي معاوية : « يرغبون عما رخص لي فيه » .

قوله : « فو الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية » ، جمع بين القوة العملية ، والقوة العلمية ، أي أنهم توهوا أن رغبتهم عما أفعل أقرب لهم عند الله ، وليس كذلك ، إذ هو أعلمهم بالقربة ، وأولاهم بالعمل بها .

قال ابن بطال : كان النبي ﷺ رفيقاً بأمنه ، فلذلك خفف عنهم العتاب ، لأنهم فعلوا ما يجوز لهم من الأخذ بالشدة ، ولو كان ذلك حراماً لأمرهم بالرجوع إلى فعله .

قال الحافظ ابن حجر : أما المعاتبة فقد حصلت منه لهم بلا ريب ، وإنما لم يميز الذي صدر منه ذلك سترأ عليه ، فحصل منه الرفق من هذه الحشية ، لا يترك العتاب أصلاً ، وأما استدلاله بكون ما فعلوه غير حرام ، فواضح من جهة أنه لم يلزمهم بفعل ما فعله هو .

وفي الحديث الحث على الاقتداء بالنبي ﷺ ، وذم التعمق والتنزه عن المباح ، وحسن العشرة عند الموعظة ، والإنكار والتلطيف في ذلك .

قال الإمام النووي في شرح مسلم : فيه الحث على الاقتداء به ﷺ ، والنهي عن التعمق في العبادة ، وذم التنزه عن المباح شكاً في إباحته .

• وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع . وإن كان المنتهك متأولاً وتأويلاً باطلاً .

• وفيه حسن المعاشرة بإرسال التعزيز والإنكار في الجمع ، ولا يعين فاعله ، فيقال : ما بال أقوام ونحوه .

• وفيه أن القرب إلى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته .

وأما قوله ﷺ : « فو الله لأننا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية » ، فمعناه أنهم يتوهون أن سننهم عما فعلت أقرب لهم عند الله ، وإن فعل خلاف ذلك ، وليس كما توهوا ، بل أنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية ، وإنما يكون القرب إليه سبحانه وتعالى ، والخشية له على حسب ما أمر ، لا بمخيلات النفوس ، وتكلف أعمال لم يأمر بها . والله أعلم .

عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو [بن العاص] ^(١) رضي الله [عنهما] ^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية [ليكوننَّ] ^(٣) في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، [وستفترق] ^(٤) أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا من هي يارسول الله ؟ قال : [من كان على] ^(٥) ما أنا عليه وأصحابي . قال أبو عيسى : هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ^(٦) . قال الترمذي : الإفريقي ضعيف عند أهل الحديث ،

(١) تكملة (من جامع الأصول) : ١٠ / ٣٣ . (٢) في (خ) : « عنه » . (٣) في (خ) : « لكان » .

(٤) في (خ) : « وتفترق » ، والتصويب من المرجع السابق .

(٥) تكملة من المرجع السابق ، حديث رقم ٧٤٩١ .

(٦) قوله ﷺ : « ليأتين على أمتي » ، من الإتيان وهي الجيء بسهولة ، وعُدَى بعل معنى الغلبة المؤدية إلى الهلاك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ما تدر من شيء أتت عليه ﴾ [الذاريات : ٤٢] .

قوله ﷺ : « حذو النعل بالنعل » استعارة في التساوي ، وقيل : الحنو القطع والتقدير أيضاً ، يقال : حذوت النعل بالنعل إذا قدرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها لتكونا على السواء ، ونصبه على المصدر ، أي يحذونهم حذواً مثل حذو النعل بالنعل ، أي تلك المماثلة المذكورة في غاية المطابقة والموافقة ، كمطابقة النعل بالنعل .

قوله ﷺ : « حتى إذا كان منهم من أتى أمه » ، حتى : ابتدائية ، والواقع بعده جملة شرطية ، وإتيان الأم كناية عن الزنا .

قوله ﷺ : « وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة » ، سمى ﷺ طريقة كل واحد منهم « ملة » اتساعاً ، وهي في الأصل ما شرع الله لعباده على السنة أنبيائه ليتوصلوا به إلى القرب من حضرته تعالى ، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ، ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ، ولا إلى آحاد أمة النبي ، بل يقال : ملة محمد ﷺ أو ملتهم كذا ، ثم إنها اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة ، لأنهم لما عظم تفرقهم ، وتكديت كل فرقة منهم بخلاف ما تدين به غيرها ، كانت طريقة كل منهم كالملة الحقيقية في التدين ، فسميت باسمها مجازاً .

وقيل : الملة كل فعل وقول اجتمع عليه جماعة ، وهو قد يكون حقاً ، وقد يكون باطلاً ، والمعنى أنهم يفترقون فرقاً ، تدين كل واحدة منها بخلاف ما تدين به الأخرى .

قوله ﷺ : « وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة » ، قيل : فيه إشارة لتلك المطابقة ، مع زيادة هؤلاء في ارتكاب البدع بدرجة . وقوله ﷺ : « إلا ملة » ، بالنصب ، أي إلا أهل ملة ، قالوا : من هي ؟ أي تلك الملة أي أهلها الناجية .

قوله : « هذا حديث حسن غريب » ، في سننه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ، وهو ضعيف ، فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب ، وحديث عبد الله بن عمرو هذا أخرجه أيضاً الحاكم

ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره ، وقال أحمد : لا أكتب حديث الإفريقي .

وخرج الترمذي من حديث محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن [المسيب]^(١) قال : قال أنس بن مالك رضي الله عنه : قال [لي]^(٢) رسول الله ﷺ : يا بني إن قدرت أن تصبح وتسمي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ، ثم قال لي : يا بني ، وذلك من سنتي ومن [أحيا]^(٣) سنتي فقد [أحياني]^(٤) ومن [أحياني]^(٥) كان معي في الجنة - وفي الحديث قصة طويلة - قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ثقة ، وأبوه ثقة ، وعلي بن زيد صدوق إلا أنه [ربما]^(٦) يرفع الشيء الذي يوقفه

= وفيه : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي » .

واعلم أن أصول البدع كما نقل في (المواقيف) ثمانية :

[١] المعتزلة القائلون بأن العباد خالقوا أعمالهم ، وبنفي الرؤية ، وبوجوب الثواب والعقاب ، وهم عشرون فرقة .

[٢] الشيعة المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه وهم اثنان وعشرون فرقة .

[٣] الخوارج المفرطة المكفرة له رضي الله عنه ، ومن أذنب كبيرة وهم عشرون فرقة .

[٤] المرجئة القائلة بأن لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهي خمس فرق .

[٥] والنجارية الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال ، فرقة أيضاً .

[٦] المعتزلة في نفي الصفات وحدث الكلام ، وهم ثلاث فرق .

[٧] والجريرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة .

[٨] والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية والحلول . فرقة أيضاً ، فتلك ثلاث وسبعون

فرقة ، والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية ، والطريقة النقية الأحمدية . (تحفة الأحمدي بشرح

جامع الترمذي) : ٧ / ٣٣٣ - ٣٣٤ ، أبواب الإيمان باب (١٨) افتراق هذه الأمة ، حديث رقم

(٢٧٧٧٩) .

وأخرجه أيضاً الحاكم في (المستدرک) : ١ / ١٢٩ ، حديث رقم (٤٤٤ / ١٥٥) ذكره في كتاب

العلم . قال في التخليص : رواه ثابت بن محمد العابد ، عن الثوري ، عن ابن أنعم الإفريقي ، عن

عبد الله بن يزيد عنه . وقال إسماعيل بن أبي أويس : حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن

يزيد ، عن أبيه ، عن جده مرفوعاً : « لتسلكن سنن من قبلكم ، إن بني إسرائيل افتقرت »

الحديث .

(١) ما بين الحاصرتين سقط من (خ) ، وما أثبتناه من صحيح الترمذي .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من (خ) ، وما أثبتناه من صحيح الترمذي .

(٣) في (خ) : « أحب » . (٤) في (خ) : « أحياني » .

(٥) في (خ) : « أحياني » وما أثبتناه من صحيح الترمذي . (٦) زيادة من صحيح الترمذي .

غيره . [قال]^(١) : وسمعت محمد بن بشار يقول : قال أبو الوليد : قال شعبة : [أخبرنا]^(٢) علي بن زيد وكان رفاعاً ، ولا يعرف لسعيد بن المسيب [عن أنس]^(٣) رواية إلا في هذا الحديث بطوله . وقد روى عباد [بن مسرة]^(٤) المقبري هذا الحديث عن علي بن زيد عن أنس ولم يذكر فيه عن سعيد بن المسيب ، قال أبو عيسى : وذاكرت محمد بن إسماعيل [ولم]^(٥) يعرفه ، ولم يعرف لسعيد بن المسيب ، عن أنس هذا الحديث ولا غيره ، ومات أنس [بن مالك]^(٦) سنة ثلاث وتسعين ، ومات سعيد بن المسيب بعده بستين ، مات سنة خمس وتسعين والله أعلم^(٧) .

- (١) زيادة من (خ) ، وفي (خ) : « حدثنا » وما أثبتناه من صحيح الترمذي .
(٢) زيادة من صحيح الترمذي .
(٣) في (خ) : « عباد بن مسرة المقبري » .
(٤) في (خ) : « فلم » .
(٥) تكملة من صحيح الترمذي .
(٦) والحديث أخرجه الترمذي في (الجامع الصحيح) في أبواب العلم ، باب الأخذ بالسنة واجتتاب البدعة .
قوله : « قال لي » ، أي وحدي أو مخاطباً لي من بين أصحابي ، « يابني » بضم التاء تصغير ابن ، وهو تصغير لطف ومرحمة ، ويدل على جواز هذا لمن ليس ابنه ، ومعناه اللطف ، وأنتك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة .

قوله : « إن قدرت » ، أي استطعت ، والمراد : اجتهد قد ما تقدر « أن تصبح ونمسي » ، أي تدخل في وقت الصباح والمساء ، والمراد جميع الليل والنهار « ليس في قلبك » الجملة حال من الفاعل ، تنازع فيه الفعلان ، أي وليس كائناً في قلبك « غش » بالكسر ضد النصح ، الذي هو إرادة الخير للمنصوح له .
قوله : « لأحد » وهو عام للمؤمن والكافر ، فإن نصيحة الكافر أن يجتهد في إيمانه ، ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك باليد واللسان ، وللتألف بما يقدر عليه من المال . كذا ذكره الطيبي .

قوله : « فافعل » ، جزء كناية عما سبق في الشرط ، أي افعل نصيحتك « وذلك » ، أي خلو القلب من الغش ، قال الطيبي : وذلك إشارة إلى أنه رفيع المرتبة أي بعيد تناول « من سنتي » أي طريقتي ، « ومن أحيا سنتي » أي أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل ، « فقد أحياي ومن أحياي » كذا في النسخ الحاضرة من الإحياء في المواضع الثلاثة .

وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلاً عن الترمذي بلفظ « من أحب سنتي فقد أحبني » ، ومن أحبني كان معي في الجنة » ، ومن الإيجاب في المواضع الثلاثة ، فالظاهر أنه قد وقع في بعض نسخ الترمذي هكذا ، والله تعالى أعلم .

قال محققه : ولعل المقرئ - رحمه الله - قد نقل من إحدى هذه النسخ ذلك اللفظ الذي حققناه وصوبناه من الرواية الأخرى حسب الهوامش السابقة على متن هذا الحديث .

قوله : « كان معي في الجنة » ، أي معية مقاربة لا معية متحدة في الدرجة ، قال تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن =

ومخالفة أمر رسول الله ﷺ وتبديل سنته ضلال وبدعة ، يوعد الله تعالى على ذلك بالخذلان والعذاب ، قال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (١) ، وقال : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ (٢) .

والآثار المسندة والموقوفة أيضاً كثيرة جداً وفي استيعابها خروج عما نحن بصده ، وفيما أوردته كفاية إن شاء الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى الموفق بمنه .

* * *

= أولئك رفيقا ﴿ [النساء : ١٦٩] .

قوله : « وعلي بن زيد صدوق » ، وضعفه غير واحد من أئمة الحديث ، « وكان رفأعاً » بفتح الراء وتشديد الفاء ، أي كان يرفع الأحاديث الموقوفة كثيراً « وقد روى عباد بن مسرة » المنقري « بكسر الميم وسكون النون ، البصري المعلم ، لين الحديث ، عابد من السابعة « ولا غيره » بالنصب عطف على هذا الحديث .

قوله : « ومات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين ومات سعيد بن المسيب بعده بستين » مقصود الترمذي بهذا أن المعاصرة بين أنس وبين سعيد بن المسيب ثابتة ، فيمكن سماعه منه . (تحفة الأحوذى) : ٧ / ٣٧٠ - ٣٧١ ، أبواب العلم ، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، حديث رقم (٢٨١٨) .

(٢) النساء : ١١٥ .

(١) النور : ٦٣ .

وأما أمر الكافة بالتأسي به قولاً وفعلاً

فقال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ ^(١) ، فأمر تعالى بالتأسي به ﷺ أمراً مطلقاً ، لم يستثن من التأسي به شيئاً بخلاف أمره تعالى بالتأسي بإبراهيم عليه [السلام] ^(٢) ، فإنه استثنى بالتأسي به ، قال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومه إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كافرينا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ ^(٣) ، فحثّ تعالى المؤمنين أن يتأسوا بإبراهيم عليه السلام والذين معه من أنبياء الله فيما ذكر تعالى ، ثم استثنى من التأسي به استغفاره عليه السلام لأبيه ، فهى المؤمنين عن التأسي به في ذلك . قال ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ إلا قول إبراهيم لأبيه ﴾ ، قال : نهوا أن يتأسوا به في استغفاره لأبيه ، فيستغفروا للمشركين . وقال مطرف عن مجاهد : ﴿ أسوة حسنة في إبراهيم ﴾ إلى قوله : ﴿ لأستغفرن لك ﴾ يقول تعالى : اتسوا به في كل شيء ما خلا قوله لأبيه : ﴿ لأستغفرن لك ﴾ فلا تأتسوا بذلك منه ، فإنها كانت عن موعدة وعدها إياه .

وقال معمر عن قتادة : يقول : لا تأتسوا بذلك منه فإنه كان عليه موعداً ، وتأسوا بأمره كله . وقال ابن وهب : قال ابن زيد : قول الله تعالى : ﴿ قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم ﴾ إلى قوله : ﴿ إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ قال : يقول : ليس لكم في هذه أسوة . وقال محمد بن علي الترمذي : الأسوة في الرسول ﷺ الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل . وقال الإمام محمد بن عمر الرازي : اختلفوا في أن فعل الرسول ﷺ بمفرده ،

(٣) المتحنة : ٤ .

(٢) زيادة للسياق .

(١) الأحزاب : ٢١ .

هل يدل على حكم في حقنا أم لا ؟ على أربعة أقوال :

أحدها : أنه للوجوب وهو قول ابن شريح وأبي سعيد الاصطخري ، وأبي علي بن خيران .

وثانيها : أنه للندب ونسب ذلك إلى الشافعي رحمه الله .

وثالثها : أنه للإباحة وهو قول مالك رحمه الله .

ورابعها : أنه يتوقف على الكل ، وهو قول الصيرفي وأكثر المعتزلة ، وهو المختار لنا ؛ إنا إذا جَوَزنا في ذلك الفعل أن يكون ذنباً له ولنا ، وحينئذ لا يجوز لنا فعله ، وإن لم يجوز الذنب عليهم جوزنا كونه مباحاً ومندوباً وواجباً ، وبتقدير أن يكون واجباً جوزنا أن يكون ذلك من خواصه ، وأن لا يكون ، ومع احتمال هذه الأقسام امتنع الجزم بواحد منها ، واحتج القائلون بالوجوب بالقرآن والاجماع والمعقول ؛ أما القرآن : فسبع آيات .

[أولها] : قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ ، والأمر حقيقة الفعل ، والتحذير عن مخالفة فعله يقتضي وجوب موافقة فعله .

وثانيها : قوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ ، وهذا يجري مجرى الوعيد فيمن ترك التأسى به ، ولا معنى للتأسى إلا أن يفعل الإنسان مثل فعله .

وثالثها : قوله تعالى : ﴿ فاتبعوه ﴾ ، وظاهر الأمر للوجوب ، والمتابعة هي الاتيان بمثل فعله .

ورابعها : قوله تعالى : ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ ، دلت الآية على أن محبته تعالى مستلزمة للمتابعة ، لكن المحبة واجبة بالاجماع ، ولازم الواجب واجب ، فمتابعه واجبة .

وخامسها : قوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ ، فإذا فعل فعلاً فقد آتانا بالفعل ، فوجب علينا أن نأخذه .

وسادسها : قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ... ﴾ ،

دلت الآية بإطلاقها على وجوب طاعة الرسول ، والآتي بمثل ما فعله الغير لأجل أن ذلك الغير فعله طائع لذلك الغير ، فوجب أن يكون ذلك واجباً .

وسابعها : قوله تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ ^(١) ، بين أنه تعالى إنما زوجه لها ليكون حكم أمته مساوياً لحكمه في ذلك وهو المطلوب .

وأما الإجماع فلأن الصحابة بأجمعهم اختلفوا في الغسل بالتقاء الختانين ؛ فقالت عائشة رضي الله عنها : فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا ، فرجعوا إلى ذلك ، وإجماعهم على الرجوع حجة ، وهو المطلوب .

وإنما كان ذلك لفعل رسول الله ﷺ ، فقد أجمعوا هاهنا على أن مجرد الفعل للوجوب ، ولأنهم واصلوا الصيام لما واصل ، وخلعوا نعالهم لما خلع ، وأمرهم عام الحديبية بالتحلل فتوقفوا ، فشكا ذلك إلى أم سلمة رضي الله عنها فقالت : اخرج إليهم فاحلقوا واذبح ، ففعل ، فحلقوا وذبحوا مسارعين ، وأنه خلع خاتمته فخلعوا ، وأن عمر رضي الله عنه كان يقبل الحجر الأسود ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنني رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك ، وأما خلع الخاتم فهو مباح ، فلما خلع أحبوا موافقته لا لاعتقادهم وجوب ذلك عليهم .

والجواب عن الوجه الأول من المعقول أن الاحتياط إنما يُبصر إليه إذا خلا عن الضرر قطعاً ، وهاهنا ليس كذلك لاحتمال أن يكون ذلك الفعل حراماً ، وإذا احتُمِل الأمران لم يكن المصير إلى الوجوب احتياطاً .

وعن الثاني إن ترك الإتيان بمثل ما يأتي به الملك العظيم قد يكون تعظيماً ، ولذلك يقبح من العبد أن يفعل كل ما يفعله سيده ، واحتج القائلون بالندب بالقرآن والاجماع والمعقول .

أما القرآن : فقوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ ، فلو كان التأسي به واجباً لقال عليه ، ولما لم يقل ذلك وقال لكم دل على عدم الوجوب ، ولما أثبت الأسوة دل على رجحان جانب الفعل على الترك ، فلم يكن

(١) الأحزاب : ٣٧ .

مباحاً .

وأما الإجماع : فهو أنا رأينا أهل الأمصار متطابقين على الاقتداء في الأفعال بالنبي ﷺ ، وذلك يدل على انعقاد الاجماع على أنه يفيد الندب .

وأما المعقول : فهو أنه يفيد أن فعله إما أن يكون راجح العدم أو مساوي العدم أو مرجوح العدم ، والأول باطل لما ثبت أنه لا يوجد منه الذنب ، والثاني باطل ظاهر ، لأن الاشتغال به عبث ، والعبث مزجور عنه لقوله تعالى : ﴿ أفحسبم أنما خلقناكم عبثاً ﴾^(١) ، فتعين الثالث ، وهو أن يكون مرجوح العدم .

ثم لما تأملنا أفعاله ﷺ وجدنا بعضها مندوباً وبعضها واجباً ، والقدر المشترك هو رجحان جانب الوجوب وعدم الوجوب ثابت بمقتضى الأصل ، فأثبتنا الرجحان مع عدم الوجوب .

والجواب عن الأول ما تقدم : أن التأسى في إيقاع الفعل على الوجوب الذي أوقعه ، فلو فعله واجباً أو مباحاً وفعلناه مندوباً لما حصل التأسى .

وعن الثاني أنا لا نسلم أنهم استدلوا بمجرد الفعل ، فلعلهم وجدوا مع الفعل قرائن أخر .

وعن الثالث : لا نسلم أن فعل المباح عبث ، لأن العبث هو الخالي عن العرض ، وإذا حصل في المباح منفعة ناجزة لم يكن عبثاً ، بل من حيث النفع به خرج عن العبث ، فلم قلت بأنه خلّى عن العرض ، ثم حصول العرض في التأسى بالنبي ﷺ متابعته في أفعاله بين ، فلا يعد من أقسام العبث .

واحتج القائلون بالإباحة بأنه لما ثبت أنه لا يجوز صدور الذنب منه ﷺ ثبت أن فعله لا بد وأن يكون مباحاً أو مندوباً أو واجباً ، وهذه الأقسام الثلاثة مشتركة في رفع الحرج عن الفعل ، فأما رجحان جانب الفعل يثبت على وجوده دليلاً لأن الكلام فيه ، وثبت على عدمه دليل ، لأن هذا الرجحان كان معدوماً ، والأصل

(١) المؤمنون : ١١٥ .

في كل شيء بقاءه ، فقد ثبت بهذا أنه لا حرج في فعله قطعاً ، ولا رجحان في فعله ظاهراً ، فهذا الدليل يقتضي في كل أفعاله ﷺ أن يكون مباحاً ترك العمل به في الأفعال التي كونها واجبة أو مندوبة ، فبقى معمولاً به في الباقي ، وإذا ثبت كونه مباحاً ظاهراً وجب أن يكون في حقنا كذلك ، للآية الدالة على وجوب التأسّي ترك العمل به فيما إذا كان من خواصه ، فبقى معمولاً به في الباقي .

والجواب هنا : أنه في حقه ﷺ كذلك ، فلم يجب أن يكون في حق غيره كذلك ؟ والله أعلم .

قال جمهور الفقهاء والمعتزلة : التأسّي واجب ، ومعنى ذلك أنا إذا علمنا أن الرسول ﷺ فعل فعلاً على وجه الوجوب فقد تعبدنا أن نفعله على وجه الوجوب ، وإن علمنا أنه مستقل به كنا متعبدين بالتنفّل به ، وإن علمنا أنه فعله على وجه الإباحة كنا متعبدين باعتقاد إباحته ، وجاز لنا أن لا نفعله .

وقال أبو علي بن خلاد - تلميذ أبي هاشم من المعتزلة - : نحن متعبدون بالتأسّي به في العبادات دون غيرها كالمناكحات والمعاملات ، ومن الناس من أنكر ذلك في الكل ، احتج أبو الحسن بالقرآن والإجماع .

أما القرآن فقولته تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ والتأسّي بالغير في أفعاله هو أن يفعل على الوجه الذي فعل ذلك الغير ، ولم يفرق الله تعالى بين أفعال النبي ﷺ إذا كانت مباحة أو لم تكن مباحة .

وأما الإجماع : فهو أن السلف رجعوا إلى أزواجه ﷺ في قبلة الصائم ، وفي من أصبح جنباً لم يفسد صومه ، وفي تزويج النبي ميمونة رضي الله عنها وهو حرام ، وذلك يدل على أن أفعاله لا بد من أن يُمتثل بها في طريقه .

ولقائل أن يقول : على الدليل الأول ، الأمر يفيد التأسّي به مرة واحدة ، كما أن قول القائل لغيره : لك في الدار ثوب حسن ، يفيد ثوباً واحداً ، فإن قلت : هذا إن ثبت تم عرضاً من التعبد بالتأسّي به ﷺ في الجملة ، ولأنه يفيد إطلاق كون الشيء أسوة لنا ، ولا يطلق وصف الإنسان بأنه أسوة لزيد إلا إذا لم يجوز لزيد وصف أن يتبعه إلا في واحد ، وإنما يطلق ذلك أن لو كان ذلك الإنسان لزيد قدوة يهتدي به في

أموره كلها ما خصه الدليل .

قلت : الجواب عن الأول : أن أحداً لا ينازع في التأسّي به ﷺ في الجملة ، لأنه لما قال : صلوا كما رأيتموني أصلي ، وخذوا عني مناسككم ، فقد أجمعوا على وقوع التأسّي به ، والآية مادلت إلا على المرة الواحدة ، فكان التأسّي به ﷺ في هذه الصورة كافياً في العمل بالآية ، لا سيما والآية إنما وردت على صيغة الإخبار عما مضى ، وذلك يكفي فيه وقوع التأسّي به فيما مضى .

والجواب عن الثاني : أنك إن أردت أنه لا يصح إطلاق اسم الأسوة إلا إذا كان أسوة في كل شيء فهو ممنوع ، ثم يدل على فساده وجهان :

الأول : أنه من يعلم من إنسان نوعاً واحداً من العلم يقال له : إن لك في فلان أسوة حسنة في كل شيء ، ويقال لك في فلان أسوة حسنة في هذا الشيء دون ذلك ولو اقتضى اللفظ العموم لكان الأول تكرر ، والثاني نقصاً ، وإن أردت أنه يصح إطلاق اسم الأسوة إذا كان أسوة في بعض الأشياء فهذا مُسَلَّم ، ولكنه ﷺ أسوة لنا في أقواله وأفعاله التي أمرنا بالاعتداء بها كقوله : « صلوا كما رأيتموني أصلي ، وخذوا عني مناسككم » .

والجواب عن الحجة الثانية : أن قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ يطلق في الاتباع فلا يفيد العموم في كل الاتباع ، والأمر لا يقتضي التكرار ، فلا يفيد العموم في كل الأزمنة ، فإن قلت : ترتب الحكم على الاسم يشعر بأن المسمى علة لذلك الحكم ، فماهية المتابعة علة الأمر بها ، قلت : فعلى هذا لو قال السيد لعبده : اسقني ، يلزمه أن يكون أمراً له يجمع أنواع السقى في كل الأزمنة ، وفي هذه الأمثلة كثرة ، وما ذكرناه في فساد ما قالوا ، وأما الإجماع فقد سبق الكلام عليه ، قال : لما عرفت أن التأسّي مطابقة المتأسّي به في الوجه وجب معرفة الوجه الذي عليه وقع فعل الرسول ﷺ وهو ثلاثة : الندب والإباحة والوجوب .

أما الإباحة فتعرف بطرق أربعة :

أحدها : أن ينص رسول الله ﷺ على أنه مباح .

وثانيها : أن تقع امثالاً لأنها دالة على الإباحة .

وثالثها : أن تقع بيانا لأنها دالة على الإباحة .

ورابعها : أنه لما ثبت أنه لا ندب ثبت أنه لا حرج عليه في ذلك الفعل ، ويعرف نفي كيفية الوجوب والندب بالبقاء على الأصل ، فحينئذ نعرف كونه مباحاً . أما الندب فيعرف بتلك الثلاثة الأدلة مع أربعة أخرى .

أحدها : أن يعلم من قصده صلى الله عليه وسلم أنه قصد القربة بذلك الفعل ، فيعلم أنه راجح الوجود ، ولم يعرف انتفاء الوجوب بحكم الاستصحاب فيثبت الندب .

وثانيها : أن ينص على أنه كان مخيراً بين ما فعل وبين فعل ما ثبت أنه ندب ، لأن التخيير لا يقع بين الندب وبين ما ليس بندب .

وثالثها : أن يقع قضاء لعبادة كانت مندوبة .

ورابعها : أن يداوم على الفعل ثم يخل به من غير نسخ ، فيكون إدامته صلى الله عليه وسلم دليلاً على كونه طاعة ، وإخلاله به من غير نسخ دليل على عدم الوجوب .

وأما الوجوب ، فيعرف بتلك الثلاثة الأول مع خمسة أخرى :

أحدها : الدلالة على أنه كان مخيراً بينه وبين فعل آخر قد ثبت وجوبه ، لأن التخيير لا يقع بين الواجب وما ليس بواجب .

وثانيها : أن يكون قضاءً لعبادة ثبت وجوبها .

وثالثها : أن يكون على وقوعه أمانة قد تقرر في الشريعة أنها أمانة الوجوب كالصلاة بأذان وإقامة .

ورابعها : أن يكون جزاء الشرط موجب كفعل ما وجب نذره .

وخامسها : أن يكون لو لم يكن واجباً لم يجز كالجمع بين الركوعين في الكسوف .

قال : الفعل إذا عارضه معارض ، فمعارض فعله صلى الله عليه وسلم إما أن [يكون] قولاً

(١) زيادة للسياق .

أو فعلاً ، أما القول : فإما أن يُعلم أن المقدم هو القول أو الفعل ، ولا يُعلم واحد منهما .

أما القسم الأول : وهو أن يكون المتقدم هو القول والفعل المعارض إما أن يحصل عقبيه أو متراخيا عنه ، فإن كان متعاقباً له فإما أن يكون القول متناولاً له خاصة ، أو لأُمَّته خاصة ، أو لهُ ولهم معاً ، لا يجوز أن يتناوله خاصة إلا على قول من يُجَوِّز نسخ الشيء قبل حضور وقته ، فإن تناول أُمَّته خاصة وجب المصير إلى القول دون الفعل ، وإلا لكان القول لغوياً ولا يلغو الفعل لأن حكمه ثابت في الرسول ﷺ ، وإن كان الخطاب يعمه وإياهم ، ذلك فعله على أنه مخصوص من القول ، وأُمَّته داخله فيه لا محالة وإن كان الفعل متراخياً عن القول ، فإن كان القول عاماً لنا وله صار مقتضاه منسوخاً عنا وعنه ، وإن تناول ما دونه كان ناسخاً عنا دونه ، لأن القول لم يتناوله ، وإن تناوله دوننا كان منسوخاً عنه دوننا ، ثم يلزمنا مثل فعله لوجوب التأسّي به .

القسم الثاني : أن يكون هو الفعل ، فالقول المعارض له إما أن يحصل عقبيه أو متراخيا عنه ؛ فإن كان متعقباً : فإما أن يكون الفعل متناولاً له خاصة ، أو لأُمَّته خاصة ، أو عاماً فيه وفيهم ، فإن كان متناولاً له خاصة وقد كان الفعل المتقدم على لزوم مثله لكل مكلف في المستقبل فيصير ذلك القول المخصص به مخصصاً له عن ذلك العموم ، وإن كان متناولاً لأُمَّته خاصة ، دل على أن حكم الفعل مخصص به دون أُمَّته ، وإن كان عاماً فيه وفيهم دلّ سقوط حكم الفعل عنه [و]^(١) عنهم ، وأما إن كان القول متراخياً عن الفعل ؛ فإن كان القول متناولاً له ولأُمَّته فيكون القول ناسخاً لحكم الفعل عنه وعن أُمَّته ، أو يتناول أُمَّته دونه فيكون منسوخاً عنهم دونه أو يتناوله دون أُمَّته ، فيكون منسوخاً عنه دون أُمَّته .

القسم الثالث : إذا لم يعلم تقدم أحدهما على الآخر فهانئنا يقدم القول على الفعل ويدل عليه وجهان .

(١) زيادة للسياق .

أحدهما : أن القول أقوى من الفعل ، والأقوى راجح ، إنما قلنا أنه موافق لأن دلالة القول تستغني على الفعل ، ودلالة الفعل لا تستغني عن القول ، والمستغني أقوى من المحتاج .

والثاني : أنا نقطع بأن القول قد يتناولها ، وأما الفعل فبتقدير أن [يتراخي]^(١) كان متناولاً لنا معلوم ، وبتقدير أن يتناولنا [أو]^(٢) لا يتناولنا ، وكون [الفعل]^(٣) متناولاً لنا معلوم ، وكون الفعل متناولاً لنا مشكول ، والمعلوم مقدم لنا [على]^(٤) المشكول .

فروع : نهي رسول الله ﷺ عن استقبال القبلة واستدبارها في قضاء الحاجة ، ثم جلس في البيت لقضاء الحاجة مستقبل بيت المقدس ، فعند الشافعي - رحمه الله - أن نبيه مخصوص بفعله حتى يجوز استقبال القبلة واستدبارها في البيوت لكل أحد ، وعند الكرخي : يجب إجراء النهي على إطلاقه في الصحراء والبنيان ، وكان ذلك من خواص النبي ﷺ ، وتوقف القاضي عبد الجبار في المسألة .

وحجة الشافعي : أن النهي عام ومجموع الدليل الذي يوجب علينا أن نفعل مثل فعل الرسول ﷺ مع كونه مستقبل القبلة في البنيان عند قضاء الحاجة أخص من ذلك النهي ، والخاص مقدم على العام ، فوجب القول بالتخصيص ، أما إذا كان الفعل للفعل فعلاً آخر ، فذاك على وجهين .

الأول : أن يفعل الرسول ﷺ فعلاً فيعلم بالدليل أن غيره مكلف به ثم نراه بعد ذلك قد أقر الناس على فعل ضده ، فنعلم أنه خارج منه .

الثاني : إذا علمنا أن ذلك الفعل مما يلزم أمثاله للرسول ﷺ في مثل تلك الأوقات مالم يرد ناسخ ، ثم يفعل ﷺ ضده في مثل ذل الوقت ، فنعلم أنه قد نسخ عنه .

تنبية : التخصيص والنسخ في الحقيقة إنما لحقا ماداً على أن ذلك الفعل لازم لغيره ، فإنه لازم له في مستقبل الأوقات ، وإنما يقال : أن ذلك الفعل قد لحقه

(١) زيادة للسياق .

(٢) في (خ) « يتراخا » .

النسخ ، يعني أنه قد زال التعبد بمثله ، فإن التخصيص قد لحقه على معنى أن المكلفين لا يلزمهم مثله والله أعلم . وأنه قال في جواب [من سأل]^(١) أم سلمة رضي الله عنها عن قبلة الصائم : ألا أخبرته أنني أقبّل وأنا صائم ، وأما المعقول فمن وجهين :

الأول : أن الاحتياط يقتضي حمل الشيء على أعظم مراتبه ، وأعظم مراتب فعل الرسول ﷺ أن يكون واجباً عليه وعلى أمته ، فوجب حمله عليه ببيان الأول أن الاحتياط يتضمن دفع ضرر الخوف عن النفس بالكلية ، ودفع الضرر واجب ببيان الثاني ، أن أعظم مراتب الفعل أن يكون واجباً على الكل .

الثاني : أنه لا نزاع في وجوب تعظيم الرسول ﷺ في الجملة ، وإيجاب الإتيان بمثل فعله تعظيم له بدليل العرف ، والتعظيمان مشتركان في هذا القدر من المناسبة ، فيجمع بينهما بالقدر المشترك فيكون ورود الشرع بإيجاب ذلك التعظيم يقتضي وروده بأن يجب على الأمة الإتيان بمثل فعله ، والجواب عن الأول : أنا لا نسلم أن الأمر حقيقة في الفعل ، فليس حمله على ذلك بأولى من حمله على هذا سلمناه ، لكن هاهنا ما يمنع حمله على الفعل من وجهين : الأول أن تقدم ذكر الدعاء وذكر المخالفة ، وذكر الدعاء يمنع منه ، فإن الانسان إذا قال لعبده : لا تجعل دعائي كدعاء غيري واحذر مخالفة أمري ، فهم منه أنه أراد بالأمر القول الثاني ، وهو أنه قد أريد به القول بالاجماع ، ولا يجوز حمله على الفعل ، إلا أن اللفظ المشترك لا يجوز حمله على معنييه سلمنا ذلك ، ولكنها راجعة إلى الله تعالى لأنه أقرب المذكورين ، فإن قلت : القصد هو الحث على اتباع الرسول ﷺ لأنه تعالى قال : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾^(٢) ، فحث بذلك على الرجوع إلى أقواله وأفعاله ، ثم عقب ذلك بقوله : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾^(٣) ، فعلمنا أنه حث بذلك على التزام ما كان دعاء الله من الرجوع إلى أمر النبي ﷺ ، وأيضاً فلم لا يجوز الحكم بصرف الكناية إلى الله والرسول ؟ قلت : الجواب عن الأول صرف الضمير إلى الله تعالى مؤكداً لهذا الغرض أيضاً ، ولأنه لما حث على الرجوع إلى أقوال الرسول وأفعاله

(١) ماين القوسين مثبت في هامش (خ) .

(٢) النور : ٦٣

ثم حذر عن مخالفة أمر الله تعالى كان ذلك تأكيداً لما هو المقصود من متابعة الرسول ﷺ .

وعن الثاني : أن الهاء كناية عن واحد ، فلا يجوز عودهُ إلى الله تعالى وإلى الرسول معاً ، سلمنا عود الضمير إلى الرسول فلم قلت أن الإتيان بمثل فعله مخالفة لأمره . فإن قلت يدل عليه أمران :

الأول : أن المخالفة ضد الموافقة ، لكن موافقة الغير هو أن يفعل مثل فعله ، فمخالفته هو أن لا يفعل مثل فعله .

الثاني : وهو أن المعقول من المختلفين هما اللذان لا يقوم أحدهما مقام الآخر ، والعدم والوجود لا يقوم أحدهما مقام الآخر بوجه أصلاً ، فكأننا في غاية المخالفة ، فثبت أن عدم الإتيان بمثل فعله مخالف للإتيان بمثل فعله من كل الوجوه .

قلت : هب أنها في أصل الوضع كذلك ، لكنها في عرف الشرع ليست كذلك ، ولهذا لا يسمى إخلال الحائض بالصلاة مخالفة للمسلمين ، بل هي عبارة عن عدم الإتيان بمثل فعله إذا كان الإتيان به واجباً ، وعلى هذا لا يسمى ترك مثل فعل النبي ﷺ مخالفة إلا إذا فعله على الوجوب ، وإذا بينا ذلك بهذا لزم الدور وهو محال .

والجواب عن الثاني : لم قلت أن الإتيان بمثل فعل الغير مطلقاً يكون تأسياً به ، بل عندنا كما يشترط في التأسى المساواة في الصورة يشترط فيه المساواة في الكيفية ، حتى لو صام واجباً فتطوعنا بالصوم لم نكن متأسيين به ، وعلى هذا لا يكون مطلق فعل الرسول ﷺ سبباً للوجوب في حقنا لأن فعله قد لا يكون واجباً فيكون فعلنا إياه على سبيل الوجوب قادحاً في التأسى به .

فالجواب عن الثالث : أن قوله تعالى : ﴿ فاتبعوه ﴾ ، إما أن لا يفيد العموم أو يفيد ؛ فإن كان الأول سقط التمسك به ، وإن كان الثاني فبتقدير أن لا يكون ذلك الفعل واجباً عليه وعلينا ، وجب أن نعتقد فيه أيضاً هذا الاعتقاد ، فالحكم بالوجوب يناقضه ، فوجب أن لا يتحقق ، وهذا هو الجواب عن التمسك بقوله تعالى :

﴿ فاتبعوني ﴾^(١) .

والجواب عن الخامس : لا نسلم أن قوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾^(٢) يتناول الفعل ، ويدل عليه وجهان .

الأول : أن قوله تعالى : ﴿ وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾^(٣) على أنه عني بقوله : ﴿ ما آتاكم ﴾ ما أمركم .

الثاني : أن الإتيان إنما يتأتى بالقول لأننا نحفظه ، وامتناله يصير كأننا أخذناه ، فكأنه ﷺ أعطانا .

والجواب عن السادس : أن الطاعة هي الإتيان بالمأمور به أو بالمراد على اختلاف المذهبيين ، فلم قلت : أن مجرد فعل الرسول ﷺ يدل على أننا أمرنا بمثله أو أريد منا مثله ؟ والجواب عن الإجماع من وجوه .

الأول : أن هذه آحاد ولا تفيد العلم ، ولهم أن يقولوا : هب أنها تفيد الظن ، لكن ما حصل ظن كونه دليلاً ترتب عليه ظن ثبوت الحكم ، فيكون العمل به دافعاً للضرر المظنون فيكون واجباً ، إلا أن أكثر هذه الأخبار واردة في الصلاة والحج ، فلعله ﷺ كان قد بين لهم أن شرعه وشرعهم سواء في هذه الأمور ، قال ﷺ : « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، وعليه خرج مسألة التقاء الختانين^(٤) ، وقال : « خذوا عني مناسككم » ، وعليه يقبل عمر رضي الله عنه الحجر ، وقال : « هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي » .

وأما عن الوصال^(٥) : فإنهم ظنوا لما أمرهم بالصوم واشتغل معهم به أنه قصد بفعله بيان الواجب ، فرد عليهم ظنهم وأنكر عليهم الموافقة .

وأما خلع النعل : فلا نعلم أنهم فعلوا ذلك واجباً ، وأيضاً لا يمتنع أن يكونوا

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) الخشر : ٧ .

(٣) بوجوب الغسل من الإكسال ، والإكسال : هو الجماع بدون إنزال .

(٤) الوصال لغة : يكون في عفاف الحب ودعارته (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٦٢٠ ، وشرعاً : تتابع الصوم من غير إفتار بالليل . قال (الخطابي) في (معالم السنن) : الوصال من خصائص ما أبيح لرسول الله ﷺ ، وهو محظور على أمته . راجع (عون المعبود شرح سنن أبي داود) ج ٦ ص ٤٨٧ .

لما رأوه قد خلع نعله مع قوله تعالى : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾^(١) ظنوا أن خلعها مأمور به غيرهم ، لأنه لو كان مباحاً ما ترك له المستنون في الصلاة على أنه ﷺ قال لهم : لم خلعتم نعالكم ؟ فقالوا : لأنك خلعت نعلك ، فقال : إن جبريل أخبرني أن فيهما أذى ، فبين بهذا أنه ينبغي أن يعرفوا الذي وقع عليه فعله ﷺ ثم يتبعوه ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

* * *

(١) الأعراف : ٣١ .

وأما اقتران اسم النبي ﷺ باسم الله تعالى

فإنه سبحانه قرن اسمه تعالى باسمه ﷺ في كتابه العزيز عند ذكر طاعته ومعصيته ، وفرائضه وأحكامه ، ووعدته ووعيده ، قال الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ يَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٦) ، وقال : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٧) ، وقال : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ ﴾^(٨) ، وقال : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يَحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٩) ، وقال : ﴿ وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾^(١٠) ، وقال : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(١١) ، وقال : ﴿ قُلِ الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(١٢) ، وقال : ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(١٣) ، وقال : ﴿ قُلِ الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(١٤) ، وقال : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ إِلَى الرَّسُولِ ﴾^(١٥) ، وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾^(١٦) ، وقال : ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خَمْسَةَ وَلِلرَّسُولِ ﴾^(١٧) ، وقال : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ

-
- (١) النساء : ٥٩ . (٢) المائدة : ٩٢ . وفي (خ) ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتم مؤمنين ﴾ .
(٣) التوبة : ٧١ ، وفي (خ) ﴿ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ ﴾ .
(٤) التوبة : ٦٢ . (٥) الأنفال : ٢٤ . (٦) الأحزاب : ٣٦ .
(٧) الأحزاب : ٥٧ . (٨) التوبة : ١ . (٩) التوبة : ٣ .
(١٠) التوبة : ٦٣ . (١١) التوبة : ١٦ . وفي (خ) ﴿ يَحَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﴾ .
(١٢) المائدة : ٣٣ . (١٣) التوبة : ٢٩ .
(١٤) الأنفال : ١٣ . (١٥) الأنفال : ١ . (١٦) النساء : ٥٩ .
(١٧) التوبة : ٥٩ . (١٨) الأنفال : ٤١ .

ورسوله من فضله ﴿^(١)﴾ ، وقال : ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴿^(٢)﴾﴾ ،
وقال : ﴿أنعم الله عليه وأنعمت عليه ﴿^(٣)﴾﴾ ، فقرن تعالى اسمه الكريم باسم رسوله
محمد في جميع الأحكام والأصول ، تعظيماً لقدره وتشريفاً له على غيره صلى الله عليه .

* * *

(٣) الأحزاب : ٣٧ .

(٢) التوبة : ٩٠ .

(١) التوبة : ٧٤ .

وأما تقدم نبوته ﷺ قبل تمام خلق آدم عليه السلام

فخرج الترمذي من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا : يا رسول الله ! متى وجبت لك النبوة ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد^(١) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، هذا آخر كلام الترمذي .

وقد رواه عباد بن جويرة عن الأوزاعي مرسلأ ، واختلف على الوليد بن مسلم فيه ، فرواه بعضهم عنه مرسلأ ، ورواه بعضهم عنه فأسنده كما تقدم ذكره .

ولأبي نعيم من حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل عن ميسرة ، عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال : متى كنت يا رسول الله نبياً ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد^(١) .

وله من حديث حجاج بن مبها ، حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن رجل أنه سأله النبي ﷺ : متى كنت نبياً ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد . كذا رواه حماد ولم يسم ميسرة ، وتابعه عليه عن خالد الحذاء وهب بن خالد^(١) .

ولأبي نعيم من حديث عمرو بن واقد ، عن عروة بن رويم^(٢) ، عن الصنابحي قال عمر رضي الله عنه : متى جعلت نبياً ؟ قال : وآدم منجدل في الطين .

وله من حديث نصر بن مزاحم ، حدثنا قيس بن الربيع عن جابر عن الشعبي ،

(١) سبق تخریج هذه الأحاديث والتعليق عليها .

(٢) عروة بن رويم اللخمي أبو القاسم الأردني ، قال ابن أبي حاتم عن أبيه : عامة أحاديث مرسله .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله ! متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد . تفرد به نصر بن مزاحم .

وله من حديث أبي بكر بن أبي مرزوق عن سعيد بن سويد ، عن العرياض بن سارية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته .

وفي رواية : أنا عبد الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته . وفي رواية : إني عبد الله مكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته . وفي رواية : إني عبد الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته^(١) .

وخرجه الحاكم من حديث عثمان بن سعيد الدارمي قال : قلت لأبي اليمان : حدثك أبو بكر بن أبي مرزوق العسائي عن سعيد بن سويد عن العرياض بن سارية السلمى قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إني عبد الله في أول الكتاب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأتيكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمي بي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد^(٢) .

وخرج أبو نعيم من حديث سعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث^(٣) .

وفي الصحيحين^(٤) من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال

(١) (دلائل النبوة لأبي نعيم) ج ١ ص ٨ - ٩ ، وفي (خ) « بخاتم »

(٢) (المستدرک للحاکم) ج ٢ ص ٦٠٠ وله شاهد على صحته ص ٦٠٩ .

(٣) سبق تخريجه وشرحه .

(٤) ذكره البخاري في كتاب الجمعة ، باب (٢) هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان

وغيرهم ؟ وقال ابن عمر : إنما الغسل على من تجب عليه الجمعة ، حديث رقم (٨٩٦) : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا ابن طاوس عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون والسابقون يوم القيامة ، أتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله ، فعداً لليهود ، وبعد غد للنصارى » فسكت . (٨٩٧) : ثم قال : « حق على كل مسلم أن يفتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده » .

رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة » الحديث . وله طرق^(١) ، قال أبو نعيم : وكان ﷺ آخراً في البعث ، وبه ختمت النبوة ، وهو

وأخرجه مسلم من كتاب الجمعة باب (٦) هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ، حديث رقم (١٩) : وحدثنا عمرو الناقد ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون ونحن السابقون يوم الجمعة ، بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا ، وأوتيناها من بعدهم ، ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا ، هدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غدا ، والنصارى بعد غد .

وحدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة وابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة » بمثله . وحديث رقم (٢٠) : حدثنا قتيبة بن سعيد ، وزهير بن حرب قالوا : حدثنا جرير عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناها من بعدهم فاختلفوا ، فهذان الله له ، قال يوم الجمعة ، فالיום لنا ، وغدا لليهود ، وبعد غد للنصارى »

قوله ﷺ : « نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة » ، قال العلماء : معناه الآخرون في الزمان والوجود ، السابقون بالفضل ودخول الجنة ، فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائر الأمم . قوله ﷺ : « بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا وأوتيناها من بعدهم » ، هو بفتح الباء الموحدة وإسكان المثناة تحت ، قال أبو عبيد : لفظه « بيد » تكون بمعنى غير ، وبمعنى على ، وبمعنى من أجل ، وكله صحيح هنا ، ويقال : « ميد » بمعنى « بيد » .

قوله ﷺ : « هذا اليوم الذي كتبه الله علينا هدانا الله له » ، فيه دليل لوجوب الجمعة ، وفيه فضيلة هذه الأمة . قوله ﷺ : « اليهود غدا » ، أي عيد اليهود غدا ، لأن ظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الجثث فيقدر فيه معنى يمكن تقديره خيراً .

قوله ﷺ : « فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله » ، قال القاضي : الظاهر أنه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين ، ووكل إلى اجتهادهم لإقامة شرائعهم فيه ، فاختلف اجتهادهم في تعيينه ، ولم يهدم الله له ، وفرضه على هذه الأمة مبيناً ، ولم يكله إلى اجتهادهم ، ففازوا بتفضيله . قال : وقد جاء أن موسى عليه السلام أمرهم بالجمعة ، وأعلمهم بفضلها فناظروه أن السبت أفضل ، فقيل له : دعهم . قال القاضي : ولو كان منصوباً لم يصح اختلافهم فيه ، بل كان يقول : خالفوا فيه . قال الإمام النووي : ويمكن أن يكون أمروا به صريحاً ، ونصَّ على عينه ، فاختلفوا فيه ، هل يلزم تعيينه أم لهم إبداله ، وأبدلوه وغلطوا في إبداله . (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٩١ ، كتاب الجمعة ، باب (٦) هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ، حديث رقم (١٩) ، (٢٠) ، (٢١) .

(١) باقي طرق الحديث في المرجع السابق ، حديث رقم (٢٢) ، (٢٣) ، كلها بسياقات قريبة من بعضها مع التقديم والتأخير والزيادة والنقصان لكن بمعنى واحد ، وذكره أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ٤٩ ، باب ماروي في تقديم نبوته ﷺ قبل خلق آدم عليه السلام ، حديث رقم (١١) ، والنسائي في الجمعة ، باب إيجاب يوم الجمعة ، حديث رقم (١٣٦٦) .

قال الحافظ السيوطي : قوله عليه السلام : « نحن الآخرون » ، أي الآخرون زماناً ، الأولون منزلة ، والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية ، فهي سابقة لهم في الآخرة ، بأنهم أول من يُحشروا ، وأول من يُحاسب ، وأول من يُقضى بينهم ، وأول من يدخل الجنة .

وقيل : المراد بالسبق إحراز فضيلة اليوم السابق بالفضل ، وهو يوم الجمعة ، وقيل المراد به سبق إلى القبول والطاعة التي حرمها أهل الكتاب فقالوا : ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ ، والأول أقوى . « بيد » بموحدة ثم تحتية ساكنة مثل « غير » وزناً ، ومعنى ، وإعراباً ، وبه جزم الخليل والكسائي ، ورجحه ابن سيده . وروى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي رحمه الله ، عن الربيع ، عنه ، أن معنى « بيد » من أجل ، وكذا ذكره ابن حبان والبخاري ، عن المزني عن الشافعي ، وقد استبعده القاضي عياض ، ولا بعد فيه . والمعنى إنا سبقنا بالفضل إذ هدينا للجمعة ، مع تأخرنا في الزمان ، بسبب أنهم ضلوا عنها مع تقدمهم . ويشهد لهم ما في (فوائد المقرئ) بلفظ : نحن الآخرون في الدنيا ، ونحن أول من يدخل الجنة ، لأنهم أوروثوا الكتاب من قبلنا . وقال الراوي : هي بمعنى « على » أو « مع » .

قال القرطبي : إن كانت بمعنى « غير » فنصب على الاستثناء ، وإن كانت بمعنى « مع » ، فنصب على الظرف ، وقال الطيبي : هي للاستثناء ، وهي من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم . « أنهم أوتوا الكتاب قبلنا » اللام للجنس ، والمراد التوراة والإنجيل : « وأوتيناها » المراد الكتاب ، مراداً به القرآن ، « وهذا اليوم الذي كتب الله عليهم » ، أي فرض عليهم تعظيمه ، « فاختلفوا فيه » ، قال ابن بطال : ليس المراد أن يوم الجمعة فرض عليهم بعينه فتركوه ، لأنه لا يجوز لأحد أن يترك ما فرض الله عليه وهو مؤمن ، وإنما يدل والله تعالى أعلم على أنه فرض عليهم يوم الجمعة ووكّل على اختيارهم ليقوموا فيه شريعتهم ، فاختلفوا في أي الأيام هو ، ولم يهتدوا ليوم الجمعة .

وقال النووي : يمكن أن يكونوا أمروا به صريحاً فاختلفوا ، هل يلزم تعيينه أم يسوغ إبداله بيوم آخر ، فاجتهدوا في ذلك فأخطؤا . وقد روى ابن أبي حاتم عن السدي ، في قوله تعالى : ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ ، قال : إن الله فرض على اليهود يوم الجمعة فأبوا وقالوا : يا موسى إن الله لم يخلق يوم السبت شيئاً فاجعله لنا ، فجعله عليهم .

قوله عليه السلام : « اليهود غداً والنصارى بعد غد » ، قال القرطبي « غداً » منصوب على الظروف ، وهو متعلق بمحذوف تقديره : اليهود يعظمون غداً وكذا بعد غدٍ ولا بد من هذا التقدير لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجئة ، وقدر ابن مالك تقييد اليهود غداً . (حاشية الحافظ السيوطي على سنن النسائي) : ٣ / ٩٥ - ٩٦ ، كتاب الجمعة ، باب إيجاب الجمعة ، حديث رقم (١٣٦٦) .

وقال الإمام السندي : قوله عليه السلام : « نحن الآخرون السابقون » ، أي الآخرون زماناً في الدنيا ، الأولون منزلة وكرامة يوم القيامة ، والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية ، فهي سابقة إياهم في الآخرة ، بأنهم أول من يُحشر ، وأول من يُحاسب ، وأول من يُقضى بينهم ، وأول من يدخل الجنة .

وقيل : المراد بالسبق إحراز فضيلة اليوم السابق بالفضل ، وهو يوم الجمعة ، وقيل : المراد بالسبق إلى القبول والطاعة التي حرمها أهل الكتاب فقالوا : ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ .

قوله عليه السلام : « أوتوا الكتاب » ، اللام للجنس ، فيحمل بالنسبة إليهم على كتابهم ، وبالنسبة إلينا =

السابق يوم القيامة لأنه أول مكتوب في النبوة ، ففي هذا الخبر الفضيلة العظيمة لرسول الله ﷺ ، لما أوجب الله تعالى له النبوة قبل تمام خلق آدم الذي هو أبو البشر ، ويحتمل أن يكون هذا الإيجاب هو ما أعلم الله ملائكته ما سبق في علمه وقضائه من بعثته ﷺ في آخر الزمان ، فمن حاز هذه الفضيلة حق له الصبر على مواصلة الدعوة واحتمال الأذية ممن ردها ، وإعظام من قبلها ، واستفراغ الوسع في احتمال كل عارض وشدة وبلوى تعرض دون إقامتها ، إذ الفضيلة سابقة على فضائل من تقدمه من الأنبياء في العهد والخلق الأول .

وقال بعض العارفين بالله : لما خلق الله الأرواح المدبرة للأجسام عند حركة الفلك أول ما خلق الزمان بحركته ، كان أول ما خلق روح محمد ﷺ ، ثم صدرت الأرواح الفلكية عن الحركات الفلكية ، فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة ، وأعلمه الله بنبوته ، وآدم لم يكن إلا كما قال بين الماء والطين ، فاقضى قوله : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » أن يكون وجوده حقيقة ، فإنه لا يكون العدم بين أمرين موجودين لانحصاره ، والمعدوم لا يوصف بالحصر في شيء ، ثم انتهى الزمان في حقه عليه السلام إلى وجود جسمه وارتباط الروح به ، فظهر محمد ﷺ بكليته جسماً وروحاً ، فكان له الحكم أولاً باطنياً في جميع مظاهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل عليهم السلام ، ثم صار له الحكم ظاهراً فنسخ كل شرع وإن كان المشرع واحداً ، وهو صاحب الشرع ، فإنه قال : « كنت نبياً .. » ،

= على كتابنا ، وهذا بيان زيادة شرف لنا ، أي فصار كتابنا ناسخاً لكتابهم ، وشريعتنا ناسخة لشريعتهم ، وللناسخ فضل على المنسوخ ، فهو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم .
أو المراد بيان أن هذا يرجع إلى مجرد تقدمهم علينا في الوجود ، وتأخرنا عنه فيه ، ولا شرف لهم فيه ، أو هو شرف لنا أيضاً من حيث قلة انتظارنا أمواتاً في البرزخ ، ومن حيث حيازة المتأخر علوم المتقدم دون العكس ، فقولهم الفضل للتقدم ليس بكلي . قوله ﷺ : « وهذا اليوم » ، الظاهر أنه أوجب عليهم يوماً بعينه والعبادة فيه ، فاختاروا لأنفسهم أن يبدل الله لهم يوم السبت ، فأجيبوا إلى ذلك ، وليس بمستبعد من قوم قالوا النبيهم : ﴿ اجعل لنا إلهاً ﴾ .
قوله ﷺ : « فهدانا الله » ، بالثبات عليه حين شرع لنا العبادة فيه ، « اليهودُ غدأ » أي يعبدون الله في يوم الجمعة . فأخذ المصنف قوله : « كتب الله » ، الوجوب ، والظاهر أن الحكم بالنظر إلى واحد ، فحيث إن ذلك الحكم هو الوجوب بالنسبة إلى قوم تعين أنه الوجوب بالنظر إلى الآخرين ، والله تعالى أعلم (المرجع السابق) .

ما قال : كنت إنساناً ، ولا كنت موجوداً ، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله ، فأخبر أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء في الدنيا كما تقرر فيما تقدم ، فكانت استدارته إليها دورته بالاسم الباطن ، وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر ، فقال ﷺ : « إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض » (١) ؛

(١) ذكره البخاري في مواضع متفرقة من صحيحه يتمم بعضها بعضاً ، لكن أخرجه مسلم بتمامه في كتاب القسامة باب (٩) تغليظ تحريم اللماء والأعراض والأموال ، حديث رقم (٢٩) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ويحيى بن حبيب الحارثي « وتقاربا في اللفظ » قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن ابن أبي بكرة ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب شهر مُضَر ، الذي بين جمادي وشعبان ، ثم قال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذا الحجة ، قلنا : بلى ، قال : فأبي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى يارسول الله ، قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد : وأحسبه قال : وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، فلا ترجعن بعدي كفاراً - أو ضللاً - يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعن بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ، ثم قال : ألا هل بلغت ؟ قال ابن حبيب في روايته : « ورجب مضر » وفي رواية أبي بكر : « فلا ترجعوا بعدي » .

قوله ﷺ : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرْم ، ثلاث متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب شهر مُضَر ، الذي بين جمادي وشعبان » ، أما ذو القعدة ، ففتح القاف ، وذو الحجة بكسر الحاء ، هذه اللغة المشهورة ، ويجوز في لغة قليلة كسر القاف وفتح الحاء ، وقد أجمع المسلمون على أن الأشهر الحرم الأربعة هي هذه المذكورة في الحديث ، ولكن اختلفوا في الأدب المستحب في كيفية عدّها ، فقالت طائفة من أهل الكوفة وأهل الأدب ، يقال : المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ، ليكون الأربعة من سنة واحدة ، وقال علماء المدينة والبصرة ، وجماهير العلماء ، هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، ثلاثة سرد ، وواحد فرد ، وهذا هو الصحيح الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة ، منها هذا الحديث الذي نحن فيه ، وعلى هذا الاستعمال أطبق الناس من الطوائف كلها .

وأما قوله ﷺ : « ورجب شهر مضر الذي بين جمادي وشعبان » ، وإنما قيده هذا التقييد مبالغة في إيضاحه ، وإزالة لبس عنه ، قالوا : وقد كان بين بني مضر وبين ربيعة اختلاف في رجب ، فكانت مضر تجعل رجباً هذا الشهر المعروف الآن ، وهو الذي بين جمادي وشعبان ، وكانت ربيعة تجعله رمضان ، فلهذا أضافه النبي ﷺ إلى مضر .

وقيل : لأنهم كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم ، وقيل : إن العرب كانت تسمي رجباً وشعبان =

الرجيين ، وقيل كانت تسمى جمادي ورجباً جمادين ، وتسمى شعبان رجباً .
 وأما قوله ﷺ : « إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض » ، فقال العلماء :
 معناه أنهم في الجاهلية يتمسكون بجملة إبراهيم ﷺ في تحريم الأشهر الحرم ، وكان يشق عليهم تأخير القتال
 ثلاثة أشهر متواليات ، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخرجوا تحريم الحرم إلى الشهر الذي بعده ، وهو صفر ،
 ثم يؤخرونه في السنة الأخرى إلى شهر آخر ، وهكذا يفعلون في سنة بعد سنة ، حتى اختلط عليهم
 الأمر ، وصادفت حجة النبي ﷺ تحريمهم ، وقد تطابق الشرع ، وكانوا في تلك السنة قد حرموا ذا
 الحجة لموافقة الحساب الذي ذكرناه ، فأخبر النبي ﷺ أن الاستدارة قد صادفت ما حكم الله تعالى به
 يوم خلق السموات والأرض .

وقال أبو عبيد : كانوا ينسئون أي يؤخرون ، وهو الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ إِنَّمَا النِّسْيَاءُ فِي
 الْكُفْرِ ﴾ ، فرمما احتاجوا إلى الحرب في الحرم ، فيؤخرون تحريمه إلى صفر ، ثم يؤخرون صفر في سنة
 أخرى ، فصادف تلك السنة رجوع الحرم إلى موضعه .

قوله : « ثم قال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ،
 قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى ، قال : فأبي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم .. إلى آخره » ، هذا
 السؤال ، والسكوت ، والتفسير ، أراد به التفتيح ، والتقرير ، والتنبيه على عظم مرتبه هذا الشهر ،
 والبلد ، واليوم ، وقولهم : « الله ورسوله أعلم » ، هذا من حسن أدبهم ، وأنهم علموا أنه ﷺ لا يخفى
 عليه ما يعرفونه من الجواب ، فعرفوا أنه ليس المراد مطلق الإخبار بما يعرفون .

قوله ﷺ : « فإن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ، حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم
 هذا ، في شهركم هذا » . المراد بهذا كله بيان تأكيد غليظ تحريم الأموال والدماء ، والأعراض ، والتحذير
 من ذلك .

قوله ﷺ : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ، قيل في معناه سبعة أقوال :

- [١] أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق .
- [٢] المراد كفر النعمة ، وحق الإسلام .
- [٣] أنه يقرب من الكفر ، ويؤدي إليه .
- [٤] أنه فعل كفعل الكفار .
- [٥] المراد حقيقة الكفر ، ومعناه : لا تكفروا ، ودوموا مسلمين .
- [٦] حكاية الخطابي وغيره ، أن المراد بالكفار : المتكفرون بالسلاح ، يقال : تكفّر
 الرجل بسلاحه إذا لبسه . قال الأزهري في كتاب (تهذيب اللغة) : يقال للباس
 السلاح كافر .

[٧] قال القاضي عياض رحمه الله : ثم إن الرواية « يضرب » برفع الباء ، هكذا هو
 الصواب ، وكذا رواه المتقدمون والمتأخرون ، وبه يصح المقصود هنا .

ونقل القاضي عياض رحمه الله ، أن بعض العلماء ضبطه بإسكان الباء . قال القاضي : وهو إحالة
 للمعنى ، والصواب الضم ، قال الإمام النووي : وكذا قال أبو البقاء العكبري : إنه يجوز جزم الباء على
 تقدير شرط مضمر ، أي إن ترجعوا يضرب ، والله تعالى أعلم .

يعني في نسبة الحكم لنا ظاهراً كما كان في الدورة الأولى منسوباً إلينا باطناً ، وإن كان في الظاهر منسوباً لمن تُسبب إليه من الأنبياء ، ولما كانت العرب تنسيء^(١) في الشهور فترى المحرّم منها حلالاً والحلال منها محرّماً ، جاء محمد رسول الله ﷺ برد الزمان إلى أصله الذي حكم إليه به عند خالقه ، فبين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله

وأما قوله ﷺ : « لا ترجعوا بعدي كفاراً » ، فقال القاضي : قال الصبري : معناه بعد فراق من موقفي هذا ، وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع ، أو يكون بعدي أي خلافي ، أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به ، أو يكون تحقق ﷺ أن هذا لا يكون في حياته ، فنهام عنه بعد مماته . قوله ﷺ : « ليلغ الشاهد منكم الغائب » ، فيه وجوب تبليغ العلم ، وهو فرض كفاية ، فيجب تبليغه بحيث ينتشر .

قوله ﷺ : « فاعلم بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه » ، احتج به العلماء لجواز رواية الفضلاء وغيرهم من الشيوخ الذين لا علم لهم عندهم ولا فقه ، إذا ضبط ما يحدث به . (شرح النووي) : ٢ / ٤١٥ - ٤١٦ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٩) بيان معنى قول النبي ﷺ : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ، حديث رقم (١١٨) ، (المرجع السابق) : ١١ / ١٨٠ ، كتاب القسامة ، باب (٩) . تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، حديث رقم (٢٩) .

(١) النسيء : يقال نَسَأَهُ وَأَنَسَأَهُ ، إذا أَخْرَجَهُ ، حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النِّسْيَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَحْلُونَهُ بَعْدَ مَا حُرِّمُوا عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا إِثْمُهُمْ أَن كَفَرُوا إِذْ عَاهَدُوا بِالنِّسْيَاءِ لِقَوْمٍ آذَنُوا لَهُمْ نَسِيئًا أَن يُعْرَبَوا فَمَا عَصَوْا إِذْ أُوتُوا النِّسْيَاءَ وَمَا يُعْرَبُونَ إِلَّا لَعَنُوا رَبَّهُمْ عُنْفًا وَيَكْفُرُونَ بِيَوْمِهِمْ أَن لَدُنْهُمْ وَمَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا الْيَوْمُ الْحَقُّ يَوْمَ تَكُونُ الْوُجوهُ كَالْحِجَارِ يُدْرَأُونَ فِيهَا كَالْحِجَارِ أَكْبَرُ مِنْهَا وَأَثْقَلُ مِنْهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴿ .

قال الجوهري وأبو حاتم : النسيء فعل بمعنى مفعول ، من نَسَأْتُ الشيء فهو منسوء إذا أَخْرَجْتَهُ ، ثم حَوَّلَ إِلَى نِسْيَاءٍ ، كما حَوَّلَ مَقْتُولٌ إِلَى قَتِيلٍ . ورجل ناسيء ، وقوم نَسَاءٌ ، مثل فاسق وفسقة . وقيل : النسيء مصدر من أَنَسَأَ ، كالتندير من أَنَذَرَ ، والنكير من أَنَكَرَ ، وهو ظاهر قول الزمخشري لأنه قال : النسيء تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر .

وقال الطبري : النسيء بالهمز معناه الزيادة . قال أبو حيان : فإذا قلت : أَنَسَأَ اللهُ أَجْلَهُ بِمَعْنَى أَخْرَجَهُ ، لزم من ذلك الزيادة في الأجل ، فليس النسيء مرادفاً للزيادة ، بل قد يكون منفرداً عنها في بعض المواضع . وإذا كان النسيء مصدراً كان الإخبار عنه بمصدر واضحاً ، وإذا كان بمعنى مفعول فلا بد من إضمار إما في النسيء أي : إن نَسَأَ النسيء ، أو في زيادة ، أي : ذو زيادة . وبتقدير هذا الإضمار يرد على ما يرد على قوله . ولا يجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول ، لأنه يكون المعنى : إنما المؤخر زيادة ، والمؤخر الشهر ، ولا يكون الشهر زيادة في الكفر .

وأخبر أن النسيء زيادة في الكفر ، أي جاءت مع كفرهم بالله ، لأن الكافر إذا أحدث معصية ازداد كفراً . قال تعالى : ﴿ فزادهم رجساً إلى رجسهم ﴾ [التوبة : ١٢٥] ، كما أن المؤمن إذا أحدث طاعة ازداد إيماناً . قال تعالى : ﴿ فزادهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾ [التوبة : ١٢٤] ، وأعاد الضمير في ﴿ به ﴾ على النسيء ، لا على لفظ ﴿ زيادة ﴾ .

عليه ، فلهذا قال : « إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض » ، كذلك استدار الزمان فأظهر محمداً ﷺ جسماً وروحاً ، فنسخ^(١) من شرعه المتقدم ما أراد أن ينسخ منه . وأبقى ما أراد الله أن يبقى عليه ، وذلك النَّسخ في الأحكام لا في الأصول ، ولما كان ظهوره ﷺ [بالميزان]^(٢) وهو العدل في الكون وهو معتدل حار رطب كان زمان ملته متصلاً بالآخرة ، وكان العلم في أمته أكثر مما كان في الأوائل ، وأُعطي ﷺ علم الأولين وعلم الآخرين ، فكان الكشف في هذه الأمة

= وقرأ ابن مسعود والأخوان وحفص : ﴿ يَضِلُّ ﴾ مبنياً للمفعول ، وهو مناسب لقوله : ﴿ زين ﴾ ، وباقي السبعة مبنياً للفاعل . وابن مسعود في رواية ، والحسن وبجاهد ، وقتادة ، وعمرو بن ميمون ، ويعقوب : ﴿ يَضِلُّ ﴾ أي الله ، أي يضل به الذين كفروا أتباعهم . ورويت هذه القراءة عن الحسن ، والأعمش ، وأبي عمرو ، وأبي رجاء . وقرأ أبو رجاء : ﴿ يَضِلُّ ﴾ بفتحين ، من ضِلَلْتُ بكسر اللام ، أضَلُّ بفتح الضاد منقولاً ، فتحها من فحة اللام ، إذ الأصل أضلل . وقرأ النخعي ومحبوب عن الحسن : ﴿ نُضِيلُ ﴾ بالنون المضمومة وكسر الضاد ، أي فضل نحن .

ومعنى تحريمهم عاماً وتحليله عاماً : لا يُراد أن ذلك كان مداولة في الشهر بعينه ، عام حلال وعام حرام ، وقد تأول بعض الناس القصة على أنهم كانوا إذا شقَّ عليهم توالي الأشهر الحرم ، أحل لهم الحرم ، وحرم صغراً بدلاً من الحرم ، ثم مشت الشهور مستقيمة على أسمائها المعهودة ، فإذا كان من قابل ، حرم الحرم على حقيقته ، وأحل صغراً ، ومشت الشهور مستقيمة ، وإن هذه كانت حال القوم . وقال ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك : الذين شرعوا النسيء هم بنو مالك من كنانة ، وكانوا ثلاثة . وعن ابن عباس : إن أول من فعل ذلك عمرو بن لحي ، وهو أول من سيب السوائب وغير دين إبراهيم عليه السلام . وقال الكلبي : أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له : نعيم بن ثعلبة . والمواطأة : الموافقة ، أي ليوافقوا العدة التي حرم الله ، وهي الأربعة ولا يخالفونها ، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أصل الواجبين . والواجبان هما العدد الذي هو أربعة ، في أشخاص أشهر معلومة ، وهي رجب وذو القعدة ، وذو الحجة والحرم . يقال : تواطؤوا على كذا ، إذا اجتمعوا عليه ، كأن كل واحد منهم يظاً حيث يظاً صاحبه . ومن الإبطاء في الشعر ، وهو أن يأتي في الشعر بقافيتين على لفظ واحد ومعنى واحد .

قال ابن عطية : ليحفظوا في كل عام أربعة أشهر في العدد ، فأزالوا الفضيلة التي خصَّ بها الأشهر الحرم وحدها ، بمثابة أن يفطر رمضان ، ويصوم شهراً من السنة بغير مرض أو سفر . باختصار من (البحر المحيط) : ٤١٦ / ٥ - ٤١٨ .

(١) النسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مكانه ؛ وفي التنزيل : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ ؛ والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة ، والشيء ينسخ الشيء أي يزيله ويكون مكانه . (لسان العرب) : ٦١ / ٣ .

(٢) في (خ) « بالميراث » ، وما أثبتناه أجود للسياق .

أكثر مما كان في غيرها ، لغلبة البرد واليبس على سائر الأمم قبلنا ، وإن كانوا أذكيا وعلماء فأحاد مهم معينون بخلاف الأمة الحمدية ؛ ألا ترى كيف ترجمت هذه الأمة جميع علوم الأمم ، ولو لم يكن المترجم عالماً بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح أن يكون مترجماً ، ولا كان ينطبق على ذلك اسم الترجمة ، فقد علمت هذه الأمة علم من تقدم ، واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ، ولهذا أشار ﷺ بقوله : « فعلمت علم الأولين » ، وهم الذين تقدموه ، ثم قال : « وعلم الآخرين » ، وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين ، وهو ما تعلمته أمته من بعده إلى يوم القيامة ، فقد أخبر عليه السلام أن عندنا علوماً لم تكن قبل ، فقد ثبت له ﷺ السيادة في الدنيا في العلم ، وثبت له أيضاً السيادة في الحكم حيث قال : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني » ، وتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام ، وحكمه فينا بالقرآن ، فصحت لنبينا محمد ﷺ السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى .

ثم أثبت له السيادة على سائر الناس يوم القيامة بفتح باب الشفاعة ، ولا يكون ذلك [لنبي في ^(١) يوم القيامة] إلا له ﷺ ، فقد شفع ﷺ في الرسل والأنبياء أن تشفع ، نعم ، وفي الملائكة ، فأذن الله تعالى عند شفاعته عليه السلام في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن أن يشفع ، فهو ﷺ أول شافع بإذن الله تعالى ، وأرحم الراحمين ، أخرج من النار من لم يعمل خيراً قط كما ورد في الحديث الصحيح ، فأى شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراحمين ، وآخر الدائرة متصل بأولها ، ولا شرف أعظم من شرف محمد ﷺ ، حيث كان ابتداء الأشياء ، وبه كملت ، وما أعظم شرف المؤمن حيث ثلث شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين ، فلا دائرة أوسع من دائرة محمد ﷺ ، فإن له الإحاطة - [ولأتمته بحكم التبعية فلها الإحاطة] ^(٢) - بسائر الأمم ، ولذلك كانوا شهداء على الناس ^(٣) .

(١) في (خ) « ولا يكون ذلك لنبي إلا في يوم القيامة » ، وهو خطأ من الناسخ .

(٢) ما بين القوسين من هامش (خ) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ [الحج : ٧٨] .

[وأعطى] ^(١) الله محمداً ﷺ ما لم يعط غيره ، فمن ذلك القرآن لم يبدل [ولم يحرف] ^(٢) ، ولا نسخت شريعته بل ثبتت محفوظة ، واستقرت بكل عين ملحوظة ، يُستشهد بها على كل طائفة ، وخصَّ ﷺ بعلم الأولين والآخريين ، وبالتؤدة والرفق والرحمة ﴿ وكان بالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ^(٣) ، وما غلظ على من غلظ إلا بالأمر الإلهي حين قيل له ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٤) ، فصحت له السيادة على العالم بما تقرر ، فإنه لم يحصل لغيره .

قال تعالى : ﴿ يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾ ^(٥) ، وقال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ^(٦) ، فلذلك ثبت القرآن ولم يحرف ، وكذا علمه الإحاطي لم يكن لغيره ممن تقدمه . ومما خص به : السيف الذي بُعث به ، وقاتل الملائكة معه ، فإن ذلك لم يكن لغيره ، وهو من رتبة الكمال ، وبعث من قوم ليس لهم همَّ إلا في قرى الضيفان ونحر الجزور ، والقتال الدائم الذي لم يكن في غيرهم من الناس ، وبهذا ولهذا كانوا يتمدحون كما هو معروف في أشعارهم ، ولا خفاء عند كل أحد بفضل العرب على العجم بالكرم والشجاعة ، وإن كان في العجم كرماء وشجعان كما في العرب بخلاء وجبناء لكن آحاد ، والكلام يقع في الغالب لا في النادر ، فهذا أمر لا ينكره أحد .

ومما اختص به ﷺ أنه حبيت إليه النساء ^(٧) ، فإن حبين بكون الله تعالى حبين إليه ، فكان يحبن . ومن سنته النكاح لا التبطل ، وجعل النكاح عبادة ، وحبب إليه أيضا الطيب ^(٨) .

(١) في (خ) « وأعطا » . (٢) في (خ) « ولا حُزف » . (٣) الأحزاب : ٤٣ .

(٤) التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩ . (٥) البقرة : ٧٥ . (٦) الحجر : ٩ .

(٧) أخرجه النَّسَائِيُّ في كتاب عِشْرَةِ النِّسَاءِ ، باب (١) ، حب النساء ، حديث رقم (٣٩٤٩) : حدثنا

الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ قال : أخبرنا الحسين بن عيسى القَوْمِيُّ قال : حدثنا عفان بن

مسلم قال : حدثنا سلام أبو المنذر عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « حُبِّ إِلَيَّ مِنَ

الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيْبُ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . وحديث رقم (٣٩٥٠) : أخبرنا علي بن مسلم

الطُّوسِيُّ قال : حدثنا سيار قال : حدثنا جعفر قال : حدثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« حُبِّ إِلَيَّ النَّسَاءُ وَالطَّيْبُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » .

قال الحافظ السيوطي : قال بعضهم : في هذا قولان : أحدهما : أنه زيادة في الابتلاء والتكليف ، =

حتى يلهو بما حيب إليه من النساء ، عما كلف من أداء الرسالة ، فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره .

والثاني : لتكون خلواته مع ما يشاهدها من نساته ، فيزول عنه ما يرميه به المشركون من أنه ساحر أو شاعر ، فيكون تحبين إليه على وجه اللطف به ، وعلى القول الأول على وجه الابتلاء ، وعلى القولين فهو له فضيلة .

وقال التستري في (شرح الأربعين) : « من » في هذا الحديث بمعنى « في » ، لأن هذه من الدين لا من الدنيا ، وإن كانت فيها . والإضافة في رواية « دنياكم » للإيذان بأن لعلقة له بها . وفي هذا الحديث : إشارة إلى وفاته ﷺ بأصلي الدين ، وهما التعظيم لأمر الله ، والشقفة على خلق الله ، وهما كمال لقوته ، النظرية والعملية ، فإن كمال الأولى بمعرفة الله ، والتعظيم دليل عليها ، لأنه لا يتحقق بلونها ، والصلاة لكونها مناجاة الله تعالى على ما قال ﷺ : « المصلي يناجي ربه » ، نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها .

وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق ، وأوّل الخلق بالشفقة بالنسبة إلى كل واحد من الناس ، نفسه وبدنه ، كما قال ﷺ : « أبدأ بنفسك ثم بمن تعول » ، والطيب أحصى الذات بالنفس ، ومباشرة النساء ألدّ الأشياء بالنسبة إلى البدن ، مع ما يتضمن من حفظ الصحة ، وبقاء النسل المستمر لنظام الوجود ، ثم إن معاملة النساء ، أصعب من معاملة الرجال ، لأنهن أرق ديناً ، وأضعف عقلاً ، وأضيق خلقاً ، كما قال ﷺ : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين ، أذهب لبّ الرجل الحازم منكن » . فهو عليه الصلاة والسلام أحسن معاملتهن بحيث عوتب بقوله تعالى : ﴿ تبيخي مرضاة أزواجك ﴾ ، وكان صدور ذلك طبعاً لا تكلفاً ، كما يفعل الرجل ما يحبه من الأفعال ، فإذا كانت معاملته معهن هذا ، فماذا كانت معاملته مع الرجال ، الذين هم أكمل عقلاً ، وأمثلة ديناً ، وأحسن خلقاً ؟ .

وقوله ﷺ : « وجعلت قرة عيني في الصلاة » ، إشارة إلى أن كمال القوة النظرية أهم عنده وأشرف في نفس الأمر ، وأما تأخيرها فللتردد التعليمي من الأدنى إلى الأعلى ، وقدم الطيب على النساء ، لتقدم حظ النفس على حظ البدن في الشرف .

وقال الحكيم الترمذي في (نواذر الأصول) : الأنبياء زيدوا في النكاح لفضل نبوتهم ، وذلك أن النور إذا امتلأ منه الصدر ، ففاض في العروق ، التذت النفس والعروق ، فأثار الشهوة وقوّاها .

وروى عن سعيد بن المسيب أن النبيين عليهم الصلاة والسلام ، يُفضّلون بالجماع على الناس ، وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أعطيت قوة أربعين رجلاً في البطش والنكاح ، وأعطى المؤمن قوة عشرة » ، فهو بالنبوة ، والمؤمن بإيمانه ، والكافر له شهوة الطبيعة فقط .

قال : وأما الطيب فإنه يزكي الفؤاد ... وروى أحمد والترمذي من حديث أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع من سنن المرسلين : التعطر ، والحياء ، والنكاح ، والسواك » . وقال الشيخ تقي الدين السبكي : السرفي إباحت نكاح أكثر من أربع لرسول الله ﷺ ، أن الله تعالى أراد نقل بواطن الشريعة وظواهرها ، وما يُستحيا من ذكره ، وما لا يستحيا منه ، وكان رسول الله ﷺ أشدّ الناس حياءً ، فجعل الله تعالى له نسوة ، ينقلن من الشرع ما يرينه من أفعاله ، ويسمعنه من أقواله ، التي قد يستحي من الإفصاح بها بحضرة الرجال ، ليكتمل نقل الشريعة ، وكثر عدد النساء ليكثر الناقلون لهذا =

واختص أيضاً بإعجاز القرآن ، وأُعطي جوامع الكلم ، ولم يعط ذلك نبي قبله ، واعطي كما قال : ستاً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبله : بعث إلى الناس كافة فعمت رسالته ، ونصر بالرعب ، وأحلت له ولأمته الغنائم ، وجعلت له ولأمته الأرض مسجداً وتربتها طهوراً ، ومما حُصَّ به أن أعطاه الله مفاتيح خزائن الأرض ، وخصَّه بصورة الكمال فكملت به الشرائع وكان خاتم الأنبياء ، ولم يكن ذلك

= النوع ، ومنهن عُرف مسائل العُسل ، والحيض ، والعدة ، ونحوها .

قال : ولم يكن ذلك لشهوة منه في النكاح ، ولا كان يجب الوطء للذة البشرية ، معاذ الله ، وإنما حُبِّب إليه النساء لقلهن عنه ما يستحي هو من الإمعان في التلطف به ، فأحبهن لما فيه من الإعانة على نقل الشريعة في هذه الأبواب .

وأيضاً فقد نقلن ما لم ينقله غيرهن مما رأينه في منامه ، وحال خلوته ، من الآيات البينات على نبوته ، ومن جدّه ، واجتهاده في العبادة ، ومن أمورٍ يشهد كل ذي لب أنها لا تكون إلا لبي ، وما كان يشاهدها غيرهن ، فحصل بذلك خير عظيم .

وقال الموفق عبد اللطيف البغدادي : لما كانت الصلاة جامعة لفضائل الدنيا والآخرة ، خصَّها بزيادة صفة ، وقدم الطيب لإصلاحه النفس ، وثني بالنساء لإماطة أذى النفس بهن ، وثنت بالصلاة لأنها تحصل حينئذ صافية عن الشوائب ، خالصة من الشواغل . (سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي) : ٧ / ٧٢ - ٧٣ .

وقال الإمام السندي : قوله ﷺ : « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ » ، قيل : إنما حُوب إليه النساء لينقلن عنه ما لا يطلع عليه الرجال من أحواله ، ويُستحيا من ذكره .

وقيل : حُوب إليه زيادة في الابتلاء في حقه ، حتى لا يلهو بما حُوب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة ، فيكون أكثر لمشاقه ، وأعظم لأجره ، وقيل غير ذلك .

وأما الطيب ، فكانه يحبه لكونه يناجي الملائكة ، وهم يحبون الطيب ، وأيضاً هذه المحبة تنشأ من اعتدال المزاج ، وكال الحلقة ، وهو ﷺ أشدُّ اعتدالاً من حيث المزاج ، وأكمل خلقاً .

وقوله ﷺ : « قرة عيني في الصلاة » ، إشارة إلى أن تلك المحبة ، غير ما نعقله عن كمال المناجاة مع الرب تبارك وتعالى ، بل هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى ، حتى أنه بمناجاته تقر عيناه ، وليس له قريرة العين فيما سواه .

فمحبتة الحقيقية ليست إلا لخالقه تبارك وتعالى ، كما قال ﷺ : « لو كنت متخذاً أحداً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، وإن صاحبكم لخليل الرحمن » - أو كما قال - وفيه إشارة إلى أن محبة النساء والطيب إذا لم يكن مغللاً لأداء حقوق العبودية ، بل للانقطاع إليه تعالى ، يكون من الكمال ، وإلا يكون من النقصان ، فليتأمل .

وعلى ما ذكر ، فالمراد بالصلاة ، هي ذات ركوع وسجود ، ويحتمل أن المراد في صلاة الله تعالى عليّ ، أو في أمر الله تعالى الخلق بالصلاة عليّ . والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) : ٧٣ - ٧٤ .

(١) هذا الحديث أخرج البخاري في كتاب التيمم ، باب (١) ، حديث رقم (٣٣٥) : أخبرنا سيار قال : حدثنا يزيد الفقير قال : أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : « أُعْطِيْتُ مَخْسَأً لَمْ يَعْطِئُنِي أَحَدٌ قَبْلِي : نصرت بالربع مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأجلت لي المغامم ولم تجل لأحد قبلي ، وأُعْطِيْتُ الشفاعة ، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة ، ويُبعث إلى الناس عامة » .

قوله : « حدثنا يزيد الفقير » ، هو ابن صهيب يكنى أبا عثمان ، التابعي مشهور ، قيل له الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره ، ولم يكن فقيراً من المال ، قال صاحب المحكم : رجل فقير مكسور فقار الظهر ، ويقال له : فقير بالتشديد أيضاً .

فائدة : مدار حديث جابر هذا على هشيم بهذا الإسناد ، وله شواهد من حديث ابن عباس وأبي موسى وأبي ذر ، من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، رواها كلها أحمد بأسانيد حسان . قوله ﷺ : « لَمْ يَعْطِئُنِي أَحَدٌ قَبْلِي » ، زاد في كتاب الصلاة عن محمد بن سنان : « من الأنبياء » ، وفي حديث ابن عباس : « لا أقولهن فخراً » ، ومفهومه أنه لم يختص بغير الخمس المذكورة ، لكن روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « فضلت على الأنبياء بست » ، فذكر أربعاً من هذه الخمس ، وزاد نتين كما سيأتي بعد .

وطريق الجمع أن يقال : لعله اطلع أولاً على بعض ما اختص به ، ثم اطلع على الباقي ، ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الإشكال من أصله . وظاهر الحديث يقتضي أن كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لأحد قبله ، وهو كذلك .

ولا يعترض بأن نوحاً عليه السلام ، كان مبعوثاً إلى أهل الأرض بعد الطوفان ، لأنه لم يبق إلا من كان مؤمناً معه ، وقد كان مُرسلاً إليهم ، لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته ، وإنما اتفق بالحادث الذي وقع ، وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس ، وأما نبينا ﷺ فعموم رسالته من أصل البعثة ، فثبت اختصاصه بذلك .

وأما قول أهل الموقف لنوح كما صحح في حديث الشفاعة : « أنت أول رسول إلى أهل الأرض » ، فليس المراد به عموم بعثته ، بل لإثبات أولية إرساله ، وعلى تقدير أن يكون مراداً فهو مخصوص بتعيينه سبحانه وتعالى في عدة آيات ، على أن إرسال نوح كان إلى قومه ، ولم يذكر أنه أُرسِل إلى غيرهم . واستدل بعضهم لمعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الأرض ، فأهلكوا بالفرق إلا أهل السفينة ، ولو لم يكن مبعوثاً إليهم لما أهلكوا ، لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ، وقد ثبت أنه أول الرسل .

وأوجب مجواز أن يكون غيره أُرسِل إليهم في أثناء مدة نوح ، وعلم نوح بأنهم لم يؤمنوا ، فدعا على من لم يؤمن من قومه ومن غيرهم فأجيب ، وهذا جواب حسن ، لكن لم يُنقل أنه نُبئ في زمن نوح غيره . ويحتمل أن يكون معنى الخصوصية لنبينا ﷺ في ذلك بقاء شريعته إلى يوم القيامة ، ونوح وغيره بصدد أن يبعث نبي في زمانه ، أو بعده ، فينسخ بعض شريعته ، ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه إلى التوحيد ، بلغ بقية الناس ، فتأدوا على الشرك فاستحقوا العذاب ، وإلى هذا لما ابن عطية في تفسيره =

سورة هود قال :

وغير ممكن أن تكون نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته ، ووجهه ابن دقيق العيد بأن توحيد الله تعالى يجوز أن يكون عاماً في حق بعض الأنبياء ، وإن كان التزام فروع شريعته ليس عاماً ، لأن منهم من قاتل غير قومه على الشرك ، ولو لم يكن التوحيد لازماً لهم لم يقاتلهم .

ويحتمل أنه لم يكن في الأرض عند إرسال نوح إلا قوم نوح ، [وهذا الاحتمال الأخير أظهر مما قبله ، لقول الله تعالى : ﴿ وَأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾] فبعثته خاصة لكونها إلى قومه فقط ، وهي عامة في الصورة لعدم وجود غيرهم ، لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً إليهم .

وغفل الداودي الشارح غفلة عظيمة فقال : قوله : « لم يعطهن أحد » يعني لم تجمع قبله ، لأن نوحاً بعث إلى كافة الناس ، وأما الأربع فلم يُعط أحد واحدة منهن . وكأنه نظر في أول الحديث وغفل عن آخره ، لأنه نص ﷺ على خصوصيته بهذه أيضاً لقوله : « وكان النبي يعث إلى قومه خاصة » ، وفي رواية مسلم : « وكان كل نبي » .

قوله ﷺ : « نُصرت بالرعب » ، زاد أبو أمامة : « يقذف في قلوب أعدائي » ، أخرجه الإمام أحمد .

قوله ﷺ : « مسيرة شهر » ، مفهومه أنه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في أكثر منها ، أما ما دونها فلا ، لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب : « ونصرت على العدو بالرعب ، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر » ، فالظاهر اختصاصه به مطلقاً ، وإنما جعل الغاية شهراً ، لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه ، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق ، حتى لو كان وحده بغير عسكر ، وهل هي حاصلة لأتمته من بعده ؟ فيه احتمال .

قوله ﷺ : « وجعلت لي الأرض مسجداً » ، أي موضع سجود ، لا يختص السجود منها بموضع دون غيره ، ويمكن أن يكون مجازاً عن المكان المبني للصلاة ، وهو من مجاز التشبيه ، لأنه لما جازت الصلاة في جميعها ، كانت كالمسجد في ذلك .

قال ابن التين : قيل : المراد جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وجعلت لغيري مسجداً ، ولم تجعل له طهوراً ، لأن عيسى عليه السلام ، كان يسبح في الأرض ، ويصلي حيث أدركته الصلاة ، كذا قال ، وسبقه إلى ذلك الداودي .

وقيل : إنما أبيضت لهم في موضع يتيقنون طهارته ، بخلاف هذه الأمة ، فأبيض لها في جميع الأرض ، إلا فيما يتيقنون نجاسته ، والأظهر ما قاله الخطابي ، وهو أن من قبله إنما أبيضت لهم الصلوات في أماكن مخصوصة ، كالبيع والصوامع ، ويؤيده رواية عمرو بن شعيب بلفظ : « وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم » ، وهذا نص في موضع النزاع ، فثبتت الخصوصية ، ويؤيده ما أخرجه البزار من حديث ابن عباس نحو حديث الباب فيه : « ولم يكن من الأنبياء أحد يصلي حتى يبلغ محرابه » .

قوله ﷺ : « وطهوراً » ، استدل به على أن الطهور هو المطهر لغيره ، لأن الطهور لو كان المراد به الطاهر لم تثبت الخصوصية ، والحديث إنما سبق لإثباتها . وقد روى ابن المنذر ، وابن الجارود ، بإسناد صحيح ، عن أنس مرفوعاً : « جعلت لي كل أرض طيبة مسجداً وطهوراً » ، ومعنى طيبة طاهرة ،

= فلو كان معنى طهوراً طاهراً للزم تحصيل الحاصل .

واستدل به على أن التيمم يرفع الحدث كالماء لا اشتراكهما في هذا الوصف ، قال الحافظ في (الفتح) : « وفيه نظر » . قال محققه : « ليس للنظر المذكور وجه ، والصواب أن التيمم رافع للحدث كالماء ، عملاً بظاهر الحديث المذكور ، وما جاء في معناه ، وهو قول جم غفير من أهل العلم . والله تعالى أعلم . (١ . هـ) .

وعلى أن التيمم جائز بجميع أجزاء الأرض ، وقد أكد في رواية أبي أمامة بقوله : « وجعلت لي الأرض كلها ولأمتي مسجداً وطهوراً » .

قوله عليه السلام : « فأما رجل » ، « أي » مبتدأ فيه معنى الشرط ، و « ما » زائدة للتأكيد ، وهذه صيغة عموم يدخل تحتها من لم يجد ماءً ولا تراباً ، ووجد شيئاً من أجزاء الأرض ، فإنه يتيمم به ، ولا يقال : هو خاص بالصلاة ، لأننا نقول : لفظ حديث جابر مختصر ، وفي رواية أبي أمامة عند البيهقي : « فأما رجل من أمتي أتى الصلاة فلم يجد ماءً ، وجد الأرض طهوراً ومسجداً . وعند الإمام أحمد : « فعنده طهوره ومسجده » . وفي رواية عمرو بن شعيب : « فأبنا أدركتني الصلاة تمسحتُ وصليتُ » .

واحتج من خصّ التيمم بالتراب ، بحديث حذيفة عند الإمام مسلم بلفظ : « وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء » ، وهذا خاص ، فينبغي أن يُحمل العام عليه ، فنخص الطهورية بالتراب ، ودلّ الافتراق في اللفظ ، حيث حصل التأكيد من جعلها مسجداً دون الآخر على افتراق الحكم ، وإلا لعطف أحدهما على الآخر نسقاً ، كما في حديث الباب .

ومنع بعضهم الاستدلال بلفظ « التربة » على خصوصية التيمم بالتراب بأن قال : تربة كل مكان ما فيه من تراب أو غيره . وأجيب بأنه ورد في الحديث المذكور بلفظ « التراب » ، أخرجه ابن حزم وغيره . وفي حديث علي : « وجعل التراب لي طهوراً » ، أخرجه الإمام أحمد والبيهقي بإسناد حسن ، ويقوى القول بأنه خاص بالتراب ، أن الحديث سبق لإظهار التشريف والتخصيص ، فلو كان جائزاً بغير التراب لما اقتصر عليه . قوله عليه السلام : « فليصل » ، عرف مما تقدم أن المراد فليصل بعد أن تيمم .

قوله عليه السلام : « وأحلّت لي الغنائم » ، وللكشميين « المغنم » وهي رواية الإمام مسلم ، قال الخطابي : كان من تقدم على ضريين ، منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن لهم مغنم ، ومنهم من أذن له فيه ، لكن كانوا إذا غنموا شيئاً لم يحمل لهم أن يأكلوه ، وجاءت نارٌ فأحرقته .. وقيل : المراد أنه حُصّ بالتصرف في الغنيمة بصرفها كيف يشاء ، والأول أصوب ، وهو أن من مضى لم تحمل لهم المغنم أصلاً .

قوله عليه السلام : « أعطيتُ الشفاعة » ، قال ابن دقيق العيد : الأقرب أن اللام منها للمهد ، والمراد الشفاعة العظمى في إراحة الناس من هول الموقف ، ولا خلاف في وقوعها . وكذا جزم النووي وغيره . وقيل : الشفاعة التي احتصن بها أنه لا يُرد فيما يسأل . وقيل : الشفاعة لخروج من في قلبه مثقال ذرّة من إيمان ، لأن شفاعة غيره تقع فيمن في قلبه أكثر من ذلك ، قاله عياض . والذي يظهر لي أن هذه مع الأولى ، لأنه يتبعها بها .

وقال البيهقي : يحتمل أن الشفاعة التي يختص بها أن يشفع لأهل الصغائر والكبائر ، وغيره إنما يشفع لأهل الصغائر دون الكبائر . ونقل عياض أن الشفاعة المختصة به شفاعة لا ترد . وقد وقع في حديث ابن عباس : « وأعطيتُ الشفاعة ، فأخترتها لأمتي ، فهي لمن لا يشرك بالله شيئاً » . وفي حديث عمرو بن =

شعيب : « فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله » ، والظاهر أن المراد بالشفاعة المختصة في هذا الحديث إخراج من ليس له عمل صالح إلا التوحيد ، وهو مختص أيضاً بالشفاعة الأولى ، لكن جاء التنويه بذكر هذه لأنها غاية المطلوب من تلك لاقتضائها الراحة المستمرة .

وقد ثبتت هذه الشفاعة في رواية الحسن عن أنس في كتاب التوحيد : « ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأقول : يارب ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، فيقول : وعزتي وجلالي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله » . ولا يعكر على ذلك ما وقع عند مسلم قبل قوله : « وعزتي » فيقول : « ليس ذلك ، وعزتي .. الخ » ، لأن المراد أنه لا يباشر الإخراج كما في المرات الماضية ، بل كانت الشفاعة سببا في ذلك .

وأما قوله ﷺ : « وبعثت إلى الناس عامة » ، فوقع في رواية مسلم : « وبعثت إلى كل أحر وأسود » ، فقيل : المراد بالأحر العجم ، وبالأسود العرب ، وقيل : الأحر الإنس ، والأسود الجن ، وعلى الأول التنصيص على الإنس من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ، لأنه مرسل إلى الجميع ، وأصرح الروايات في ذلك وأتملها ، رواية أبي هريرة عند مسلم : « وأرسلت إلى الخلق كافة » .

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : أول حديث أبي هريرة هذا : « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْت » ، فذكر الخمس المذكورة في حديث جابر إلا الشفاعة ، وزاد خصلتين وهم : « وأعطيت جوامع الكلم ، وختم بي النبيون » ، فتحصل منه ومن حديث جابر سبع خصال .

ولمسلم أيضاً من حديث حذيفة : « فضلنا على الناس بثلاث خصال : جعلت صفونا كصفوف الملائكة » وذكر خصلة الأرض كما تقدم ، قال : وذكر خصلة أخرى ، وهي الخصلة المهمة بينها ابن خزيمة والنسائي ، وهي : « وأعطيت هذه الآيات من سورة البقرة من كنز تحت العرش » ، يُشير إلى ما حطه الله عن أمته من الإصر ، وتحميل ما لا طاقة لهم به ، ورفع الخطأ والنسيان ، فصارت الخصال تسعاً .

ولأحمد من حديث علي : « أعطيت أربعاً لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ : أعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعلت أمتي خير الأمم » وذكر خصلة التراب فصارت الخصال اثنتي عشرة خصلة . وعند البزار من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه : « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْت : غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وجعلت أمتي خير الأمم ، وأعطيت الكوثر ، وإن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه » ، وذكر اثنين مما تقدم .

وله من حديث ابن عباس رفعه : « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِخَصَلَتَيْنِ : كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه فأسلم » قال : ونسيئ الأخرى ، قال الحافظ ابن حجر : فينتظم بهذا سبع عشرة خصلة . ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التبع . وقد تقدم طريق الجمع بين هذه الروايات ، وأنه لا تعارض فيها . وقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب (شرف المصطفى) ، أن عدد الذي احتص به نبينا ﷺ

عن الأنبياء ستون خصلة . وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم :

[١] مشروعية تعدد نعم الله . [٢] إلقاء العلم قبل السؤال .

[٣] أن الأصل في الأرض الطهارة . [٤] أن صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني لذلك .

وأما حديث : « لاصلاة لجار المسجد إلا في المسجد » فضعيف ، أخرجه الدارقطني من حديث =

فبهذا وأمثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها ، والشرف المحيط الأعم ﷺ . وكان من رتبة الكمال الذي اختص به عليه السلام في جميع أموره : الكمال في [العبودية]^(١) فكان عبداً صِرفاً لم تقم بذاته ربانية على أحد ، وهي التي أوجبت له السيادة ، وهي الدليل على شهوده على الدوام ، وقد قالت عائشه رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » ، وهو أمر يختص بباطن الإنسان وقوله ، وقد يظهر خلاف ذلك بأفعاله مع تحققه بالمقام ، فيلتبس على من لا معرفة له بالأحوال . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

* * *

جابر . واستدل به صاحب (المبسوط) من الحنفية على إظهار كرامة الآدمي وقال : لأن الآدمي خلق من ماء وتراب ، وقد ثبت أن كل منهما طهور ، ففي ذلك بيان كرامته . قال محققه :
وحديث جابر ، يعني عنه ما رواه ابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم بإسناد حسن عن ابن عباس مرفوعاً : « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر » ، وما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة : « أن رجلاً أعمى سأل النبي ﷺ أن يصلي في بيته ، فقال له النبي ﷺ : هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ، قال : فأجب » ، وهذا في الفرائض كما هو معلوم ، أما النافلة فلا تختص بالمسجد بل هي في البيت أفضل ، إلا ما للشرع دليل على استثنائه . والله تعالى أعلم . (فتح الباري) : ١ / ٥٧٤ كتاب التيمم باب (١) حديث (٣٣٥) .

(١) في (خ) : « العبودية » .

ذكر التنويه^(١) بذكر رسول ﷺ من زمن آدم عليه السلام

فخرج الحاكم من حديث عمر بن أوس الأنصاري ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال : « أوحى الله إلى عيسى : يا عيسى ، آمن ب محمد ومن أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلق آدم ، ولولا محمد ما خلقت العرش على الماء فاضطرب ، فكتبت عليه لا إله إلا الله فسكن^(٢) » قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد .

وذكر إبراهيم بن طهمان^(٣) عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن

- (١) ناه الشيء يُنوهُ : ارتفع وعلا ؛ عن ابن جنبي ، فهو نائه . ونُوهْتُ بالشيء نُوهًا ، ونُوهْتُ به ، ونُوهْتُهُ تنويها : رَفَعْتُهُ . ونُوهْتُ باسمه : رفعتُ ذكره . (لسان العرب) : ١٣ / ٥٥٠ .
- (٢) (المستدرک) : ٢ / ٦٧١ ، كتاب تواريخ المتقدمين ، حديث رقم (٤٢٢٧ / ٢٣٧) : حدثنا علي بن حمشاد العدل إماماً ، حدثنا هارون بن العباس الهاشمي ، حدثنا جندل بن والقي ، حدثنا عمرو بن أوس الأنصاري ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى ، آمن ب محمد ، وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب ، فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . قال في (التخليص) : أظنه موضوعاً على سعيد .
- (٣) هو إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد ، وُلد في بهراة وسكن نيسابور ، وقدم بغداد ، ثم سكن مكة إلى أن مات . روى عن أبي إسحاق السبيعي ، وأبي إسحاق الشيباني ، وعبد العزيز بن صهيب ، وأبي حمزة نصر بن عمران الضبيعي ، ومحمد بن زياد الجمحي ، وأبي الزبير ، والأعمش ، وشعبة ، وسفيان والحجاج بن الحجاج الباهلي ، وجماعة .
- وروى عنه حفص بن عبد الله السلمي ، وخالد بن نزار ، وابن المبارك ، وأبو عامر العقدي ، ومحمد بن سنان العوفي ، ومحمد بن سابق البغدادي وغيرهم . وروى عنه صفوان بن سليم ، وهو من شيوخه . قال ابن المبارك : صحيح الحديث . وقال أحمد وأبو حاتم وأبو داود : ثقة . زاد أبو حاتم : صدوق حسن الحديث . وقال ابن معين والعجلي : لا بأس به . وقال عثمان بن سعيد الدارمي : كان ثقة في الحديث ، لم يزل الأئمة يشتهون حديثه ، ويرغبون فيه ، ويوثقونه .
- وقال صالح بن محمد : ثقة ، حسن الحديث ، يميل شيئاً إلى الإرجاء في الإيمان ، حبيب الله حديثه =

ميسرة قال : قلت : يارسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، وخلق العرش ، كتب على ساق العرش : محمد رسول الله ، خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء ، وكتب على أبوابها اسمي ، والأوراق والقباب والختام وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله تعالى أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه .

وخرج الطبراني من حديث عبد الله بن مسلم ، حدثنا إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال : يارب ، بحق محمد ﷺ إلا غفرت لي ، فأوحى الله إليه : وما محمد ، ومن محمد ؟ فقال : يارب ، إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك ، فقال : نعم ، قد غفرت لك ، وهو آخر الأنبياء من ذريتك ، ولولاه ما خلقتك . قال البيهقي :

= إلى الناس ، جيد الرواية . وقال إسحاق بن راهويه : كان صحيح الحديث ، حسن الرواية ، كثير السماع ، ما كان بخراسان أكثر حديثاً منه ، وهو ثقة .

وقال يحيى بن أكرم القاضي : كان من أتيل الناس ممن حدث بخراسان والعراق والحجاز ، وأوثقهم وأوسعهم علماً .

وقال أحمد : كان يرى الإرجاء ، وكان شديداً على الجهمية . وقال أبو زرعة : ذكر عند أحمد ، وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال : لا ينبغي أن يذكر الصالحون فتكيء .

وقال الدارقطني : ثقة ، إنما تكلموا في الإرجاء . وقال البخاري في (التاريخ) : حدثني رجل ، حدثني علي بن الحسن بن شقيق ، سمعت ابن المبارك يقول : أبو حمزة السكري ، وإبراهيم بن طهمان العلم والحديث .

قال البخاري : وسمعت محمد بن أحمد يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن إبراهيم فقال : صدوق اللهجة . وقال ابن حبان في (الثقات) : قد روى أحاديث مستقيمة تشبه أحاديث الأنبياء ، وقد تفرد عن الثقات بأشياء معضلات .

قال الحافظ ابن حجر : الحق فيه أنه ثقة صحيح الحديث إذا روى عنه ثقة ، ولم يثبت غلوه في الإرجاء . ولا كان داعية إليه ، بل ذكر الحاكم أنه رجوع عنه . (تهذيب التهذيب) : ١ / ١١٢ - ١١٤ ، ترجمة رقم (٢٣١) باختصار .

تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه ، وهو ضعيف^(١) .

قال كاتبه : هو أبو زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، ضَعَفَهُ أحمد وأبو داود والنسائي ، وقال ابن عدي : له أحاديث حسان ، وهو ممن احتمله وصدقه بعضهم ، وهو ممن يكتب حديثه . وخرجه الحاكم من حديث عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر بنحوٍ أو قريب منه ، ثم قال : حديث صحيح الإسناد .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا من حديث سعيد بن جبير أنه قال : اختصم ولد آدم أي الخلق أكرم على الله تعالى ؟ فقال بعضهم : آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته ، وقال آخرون : بل الملائكة الذين لم يعصوا الله ، فذكروا ذلك لآدم ، فقال : لما نفخ في الروح لم يبلغ قدمي حتى استويت جالساً ، فبرق لي العرش ، فنظرت فيه : محمد رسول الله ، فذاك أكرم الخلق على الله .

وروى الحسين بن [علي] بن أبي طالب مرفوعاً : أهل الجنة ليست لهم كني إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد توقيراً وتعظيماً . وقال محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة : حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال : أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام : أنا الله ، وبكة^(٢) أهلها خيرتي ، وزوارها وفدي كنفني ، أعمر [بيتي]^(٣) بأهل السماء وأهل الأرض ، يأتونه أفواجاً شعثاً غبراً ، يعجبون بالتكبير عجيجاً ، ويرجون بالتلبية رجيجاً ، ويشجون بالبكاء ثجاً ، فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ، ووفد إليّ ، ونزل بي ، وحق لي أتخفه بكرامتي ، أجعل ذاك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه لنبي من ولدك يقال له إبراهيم ، أرفع له قواعده ، وأقضي على يديه عمارته ، وأبسط له سقايته ، وأريه حله وحرمه ،

(١) (المستدرک للحاکم) وقال : حديث صحيح الإسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم في هذا الكتاب ، وقال (الحافظ الذهبي) في (التلخيص) : « قلت : بل موضوع وعبد الرحمن وإيه » ج ٢ ص ٦١٥ .

(٢) من أسماء مكة المكرمة : بكة ، وأم القرى .

(٣) في (خ) « أعمره » ، وما بين القوسين زيادة للسباق .

وأعلمه مشاعره ، ثم تعمره الأمم والقرون حتى ينتهي إلى بني من ولدك يقال له محمد ، وهو خاتم النبيين ، فأجعله من سكانه وولاته وحجابه وسقاته ، ومن سألك عني يومئذ فأنا الشعث العُبر الموفين بنذورهم ، المقبلين إلى ربهم .

وقال سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه عن كعب الأحبار قال : لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل فأتاه بالقبضة التي هي موضع قبر رسول الله ﷺ فعجنت بماء التسنيم ، ثم غمست في أنهار الجنة وطيف بها في السموات والأرض ، فعرفت الملائكة محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم ، ثم كان نور [محمد] ^(١) يُرى في غرة جبهة آدم ، وقيل له يا آدم ، هذا سيد ولدك من المرسلين ، فلما حملت [حواء] ^(٢) بشيث انتقل النور من آدم إلى [حواء] ^(٣) ، وكانت تلد في كل بطن ولدين إلا شيثاً فإنه ولدته وحده كرامة لمحمد ﷺ ، ثم لم [يزل] ^(٤) ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد ﷺ .

وقال ورقاء بن عمر عن ابن أبي الحجاج عن عطاء بن السائب ومجاهد عن مرة الهمزاني عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أين كنت وآدم في الجنة ؟ قال : كنت في صلبه ، وأهبطت إلى الأرض وأنا في صلبه ، وركبت السفينة في صلب نوح ، وقذفت في النار في صلب إبراهيم ، لم يلتق لي أبوان قط على سفاح ، لم يزل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذباً ، لا يتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما ، فأخذ الله لي بالنبوة ميثاق ، وفي التوراة بَشْرِي ، وفي الإنجيل شهر اسمي ، تشرق الأرض لوجهي ، والسماء لرؤيتي ^(٤) .

(١) في (خ) : « محمداً » وما أثبتناه حق اللغة .

(٢) في (خ) : « حوى » . (٣) زيادة للسياق .

(٤) يشهد لهذا الأثر ما أخرجه كل من :

البخاري : في كتاب المناقب ، باب (٢٣) ، حديث رقم (٣٥٥٧) : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عمرو ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرأ ، حتى كُتِّ من القرن الذي كُتِّ منه » . قوله ﷺ : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرأ » ، القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد ، ومنهم من حدّه بمائة سنة ، وقيل : بسبعين ، وقيل بغير ذلك . فحكى الحربى الاختلاف فيه من عشرة إلى مائة وعشرين ، ثم تعقب الجميع وقال : الذي أراه أن القرن كل أمة هلكت =

حتى لم يبق منها أحد . وقوله ﷺ : « قرناً » ، بالنصب حال للتفصيل .

قوله ﷺ : « حتى كنت من القرن الذي كنت منه » ، في رواية الإسماعيلي : « حتى بُعثت من القرن الذي كنت فيه » ... والقرن أهل زمان واحد متقارب ، اشتروا في أمر من الأمور المقصودة ، ويقال : إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة ، أو مذهب ، أو عمل . ويطلق القرن على مدة من الزمان ، واختلفوا في تحديدها ، ذكر الجوهري بين الثلاثين والثمانين ، وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ، ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور .

وقال صاحب المطالع : القرن أمة هلكت ، فلم يبق منهم أحد ، وثبتت المائة في حديث عبد الله بن بسر ، وهو ما عند أكثر أهل العراق . ولم يذكر صاحب (الحكم) الخمسين ، وذكر من عشر إلى سبعين ، ثم قال : هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن ، وهذا أعدل الأقوال ، وبه صرح ابن الأعرابي وقال : إنه مأخوذ من الأقران ، ويمكن أن يحمله عليه المختلف من الأقوال المتقدمة من قال إن القرن أربعون فصاعداً ، أما من قال إنه دون ذلك فلا يلتزم على هذا القول والله أعلم . والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة . وقوله ﷺ : « وبعثت في خير قرون بني آدم » ، وفي رواية بريدة عند الإمام أحمد : « خير هذه الأمة القرن الذي بُعثت فيهم » ، وقد ظهر أن الذي بين البيعة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة ، أو دونها ، أو فوقها بقليل ، على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل ، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعاً وتسعين .

وأما قرن التابعين ، فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين ، وأما الذين بعدهم ، فإن اعتبر منها ، كان نحواً من خمسين ، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله تعالى أعلم .

واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين ، ورفعت الفلاسفة رؤوسها ، وامتنحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن ، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن ، وظهر قوله ﷺ : « ثم يفشو الكذب » ظهوراً نبياً ، حتى يشمل الأقوال ، والأفعال ، والمعتقدات ، والله المستعان . (فتح الباري) : ٦ / ٧١٢ ، ٧ / ٦ - ٧ .

ومسلم : في كتاب الفضائل ، باب (١) ، فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، حديث رقم (٢٢٧٦) : حدثنا محمد بن مهران الرازي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم ، جميعاً عن الوليد ، قال ابن مهران : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي ، عن أبي عمار شداد ، أنه سمع وائلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

وباب (٢) تفصيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ، حديث رقم (٢٢٧٨) ؛ حدثني الحكم بن موسى أبو صالح ، حدثنا هقل - يعني ابن زياد - عن الأوزاعي ، حدثني أبو عمار ، حدثني عبد الله بن فروخ ، حدثني أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع »

قوله ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة » ، قال الإمام النووي : استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم ، ولا غير بني هاشم كفوء لهم ، إلا بني المطلب فإنهم هم وبنو هاشم شيء واحد ، كما صرح به في الحديث الصحيح .

قوله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » ، قال المروري : السيد هو الذي يُفوق قَوْمَهُ في الخير ، وقال غيره : هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد ، فيقوم بأمرهم ، ويتحمل عنهم مكارههم ، ويدفعها عنهم .

وأما قوله ﷺ : « يوم القيامة » ، مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة ، فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر مؤدده لكل أحد ، ولا يبقى مناع ولا معاند ونحوه ، بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار ، وزعماء المشركين .

وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك ، لكن كان في الدنيا من يدعي الملك ، أو من يُضاف إليه مجازاً ، فانقطع كل ذلك في الآخرة .

قال العلماء : وقوله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم » ، لم يقله فخراً ، بل صرّح بنفي الفخر في غير مسلم ، في الحديث المشهور : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ، وإنما قاله لوجهين : أحدهما : إمتثال قوله تعالى : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ .

والثاني : أنه من البيان الذي يجب عليه تليغته إلى أمته ، ليعرفوه ويعتقدوه ، ويعملوا بمقتضاه ، ويوقروه ﷺ بما يقتضيه مرتبته ، كما أمرهم الله تعالى .

الآدميين أفضل من الملائكة ، وهو ﷺ على الخلائق كلهم ، لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة ، وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم . وأما الحديث الآخر : « لا تفضلوا بين الأنبياء » ، فجوابه من خمسة أوجه :

أحدهما : أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم ، فلما علم أُخبر به .
والثاني : قاله أدباً وتواضعاً .

والثالث : أن النبي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول .

والرابع : إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة ، كما هو المشهور في سبب الحديث .
والخامس : أن النبي مختص بالتفضيل في نفس النبوة ، فلا تفاضل فيها ، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ .

قوله ﷺ : « وأول شافع وأول مشفع » ، إنما ذكر الثاني لأنه قد يشفع اثنان ، فيشفع الثاني منهما قبل الأول . والله تعالى أعلم .

والترمذي : في أبواب المناقب ، باب (٢٠) ما جاء في فضل النبي ﷺ حديث رقم (٣٨٥٠) : حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أحمد ، أخبرنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن المطلب بن أبي وداعة قال : « جاء العباس إلى رسول الله ﷺ وكأنه سمع شيئاً ، =

قال جامعه وقد أشار إلى هذا الحديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في شعره المشهور عنه ، خرج أبو بكر الشافعي قال : حدثني أبو الشيخ محمد بن الحسين الأصفهاني ، وعبد الله بن محمد بن ياسين قالا : حدثنا زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حمير عن مُنْهَب بن حارث بن خريم بن أوس بن حارثة قال : قال : خريم بن أوس : هاجرت إلى رسول الله ﷺ فأسلمتُ فسمعت العباس رضي الله عنه يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ، فقال له رسول الله ﷺ : فقل لا يُفضض الله فاك ، فأنشأ العباس يقول :

= فقام النبي ﷺ على المنبر فقال : من أنا ؟؟ فقالوا : أنت رسول الله عليك السلام ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب . ورُوي عن سفيان الثوري ، عن يزيد بن أبي زياد ، نحو حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث ، عن العباس بن عبد المطلب .

قوله : « جاء العباس » ، أي غضبان « وكأنه سمع شيئاً » ، أي من الطعن في نسبه أو حسبه ، « فقال : من أنا ؟ » استفهام تقرير على جهة التبكيت ، « فقالوا : أنت رسول الله ، فلما كان قصده ﷺ بيان نسبة وهم عدلوا عن ذلك المعنى ، ولم يكن الكلام في ذلك المبني ، « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » ، يعني وهما معروفان عند العارف المنتسب .

قال الطيبي : قوله : « فكأنه سمع » ، مسبب عن محذوف ، أي جاء العباس غضبان بسبب ما سمع طعناً من الكفار في رسول الله ﷺ ، نحو قوله تعالى : ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ، كأنهم حقرُوا شأنه ، وأن هذا الأمر العظيم الشأن لا يليق إلا بمن هو عظيم من إحدى القريتين ، كالوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود الثقفي مثلاً ، فأقرهم ﷺ ، على سبيل التبكيت ، على ما يلزم تعظيمه وتفخيمه ، فإنه الأوّل بهذا الأمر من غيره ، لأن نسبه أعرف . ومن ثم لما قالوا : أنت رسول الله ، ردّهم بقوله : أنا محمد بن عبد الله . (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ٥٤ .

وابن الأثير في (جامع الأصول) : ٨ / ٥٣٦ ، حديث رقم (٦٣٣٨) ، رقم (٦٣٣٩) . والإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٣٤٥ ، حديث رقم (١٧٩١) ، حديث رقم (١٧٩٣) . وأبو حيان الأندلسي في (البحر المحيط) : ٨ / ١٩٨ ، عند تفسير قوله تعالى من سورة الأعراف : ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ﴾ ، قال ابن عباس : في أصلاب آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، حتى خرجت .

وابن كثير في (التفسير) : ٣ / ٣٦٥ ، وروى البزار وابن أبي حاتم ، من طريقين عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴾ : يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي ، حتى أخرجه نبياً .

من قبلها طبت في الظلال وفي
ثم هبطت البلاد ولا بشرٌ
بل نطفة تركب السفين وقد
وَرَدَّتْ نار الخليل فكنتما
نقلت من صالب إلى رحم
حتى احتوى بيتك المهُيْمِن من
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض
فنحن في ذلك الضياء وفي
مستودع حيث يخصف الورقُ
أنت ولا مضغة ولا علقُ
ألجم نسرأ وأهله الغرقُ
تجول فيها فليس تشرقُ
إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ
من يخندف علياء تحتها التُّطُقُ
وضاءت بنورك الأفقُ
النور وسبل الرشاد نخترقُ

قوله : (في الظلال) ، يريد ظلال الجنة حيث كان كونه ﷺ في صلب آدم عليه السلام .

ويشير بقوله : (مستودع) ، إلى موضع آدم وحواء من الجنة ، وقيل المستودع : النطفة في الرحم .

ويشير بقوله : (يخصف الورق) إلى قوله تعالى حكاية عن آدم وحواء : ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ (١) .

وفي رواية : (وأهلها الغرق) ، كأنه عني أهل الأرض أو البلاد لتقدم ذكرها ، ويكون الضمير في قوله : (نسرأ وأهله) ، عائد على قوم نوح المغرقين ، يريد : كنت يا محمد في صلب آدم وهو في الجنة ، ثم لما هبط إلى الأرض هبطت في صلبه ، وتنقلت من بعده في الأصلاب حتى ركبت مع نوح عليه السلام السفينة وأنت في صلبه ، لما غرق قوم نوح بالطوفان من أجل كفرهم بالله عز وجل ، وعباده الأصنام التي هي وَدًا وسُواعاً وَيَعُوثُ وَيَعُوقُ ونَسْرأ ، وعبر عن السفينة بالسفين ، وهو جمع سفينة ، يقال : سفينة وسفين ، وتجمع على سفن والسفائن أيضاً .

وقوله : (وردت نار الخليل) ، يريد أنك كنت في صلب إبراهيم عليه السلام

(١) الأعراف : ٢٢ .

لما ألقى في النار فلم تحرقه .

وقوله : (تنقل) ، وفي رواية : نقلت من صَالِبٍ إلى رحم ، يريد من صلب ذكر إلى رحم امرأة ؛ وفي الصلب ثلاث لغات : بضم الصاد وإسكان اللام ، وصُلْبٌ بضم الصاد واللام جميعاً ، وصَلَبٌ بفتح الصاد واللام معاً ، حكى هذه الأخيرة في (مختصر العين) .

وقد روى (تُنقل من صلب) ، ورواية (صالب) أشهر ، والصالب بمعنى الصلب لغة قليلة .

وقوله : (إذا مضى عالم بدا طبق) ، يريد بالطبق القرن لأنهم طبق الأرض ، فينقرضون ويأتي طبق آخر .

وقوله : (حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف) ، قيل : حتى احتوى بيتك المهيمن أي يامهيمن من خندفٍ علياء فأقام البيت مقامه ﷺ لأن بيته إذا حل بهذا المكان فقد حل هو به ، وهو كما يقال : بيته أعزَّ بيت ، وإنما يراد صاحبه ، واعتُرض على هذا بأنه إذا عُبر بالبيت عنه ﷺ فإنه كما قال زياد الأعجم .

إن السماحة والمروءة والتدب في قبة ضربت على ابن الحشرج فإن هذا وإن كان ممكناً ، لا ضرورة تدعو إليه ، إذ بقاءه على ظاهره ممكن ، وهو مدح أهل بيته ﷺ وهو داخل فيهم ، فإن مدح بيت الرجل قد يكون أبلغ في مدحه .

فإن قيل : هذا مثل من العباس ؛ أي جعلك الله عالياً وجعل خندف كالنطاق لك ، قيل : هذا لا يقتضيه اللفظ إلا بإكراه وتقديم وتأخير ، بأن يكون تقديره : حتى احتويت واحتوى بيتك علياء تحتها النطق من خندف ، وإنما الوجه أن يكون المعنى : احتوى بيتك المهيمن من خندفٍ علياء كل النطق تحتها ، أو يعلق من خندفٍ بعلياء أي علياء من خندفٍ كل نطاق دونها أو تحتها .

والتنطق : هي أوساط الجبال العالية .

والمهيمن : الشاهد ، كأنه حتى احتوى شرف بيتك الشاهد منه الفرع الذي

هو أنت على طيب الأصل ، ويمكن أن يكون قد عبّر بالنطق عن ذوات النطاق ، والتَّنَطُّقُ : جمع نطاق ، والنطاق : إزار له تكة تنتطق به المرأة ، وكأنه لما قال : أنه احتوى علياء خِندِفٍ ، والقبيلة إنما سميت بالمرأة ، حسنٌ أن يقال : أن هذه العلياء التي احتواها دونها علياء كل ذات نطاق ، هي أم الشخص أو القبيلة ، ويمكن أن يكون مأخوذاً من نطاق البيت وهو ما يراد عليه من خشب يجمع أركانه ، فكأنه لما وصف شرفه الليلي وكنى عنه البيت ، رشَّحَهُ إلى ذكر النطاق المستعمل للبيت ، أي تحت علياء بيته نطاق كل بيت .

وقيل معناه : حتى احتويت يامهيم من خِندِفٍ علياء ، يريد النبي ﷺ فأقام البيت مقامه ، لأن البيت إذا حل بهذا المكان فقد حلَّ به صاحبه ، وأراد ببيته شرفه ، والمهيم من نعته ، كأنه قال : حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك علياء الشرف من نسب ذوي خِندِفٍ إلى تحتها النطق - وهي أوساط الجبال العالية - وَخِندِفٍ : هي امرأة إلياس بن مضر بن نزار ، فنُسب إليها وَلَدُ الناس^(١) .

وقيل : أراد بقوله : التَّنَطُّقُ ، العفاف من لبس المرأة النطاق ليحصنها ، فيكون النطق بمعنى نطاق ، أي تحتها نطاق العفاف ، وقيل : النطق ، جمع ناطق ، وقيل : النطق : جمع نطاق ، وهو الذي يشده الإنسان على وسطه ، ومنه المنطق ، وهذا من العباس رضي الله تعالى عنه مثلٌ ، أي جعلك الله عالياً ، وجعل خندف كالنطاق لك . والله أعلم .

وقد روى أن جبير بن مطعم قال : لما بعث الله تعالى نبيه ﷺ فظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببُصْرَى أتاني جماعة من النصارى فقالوا لي : من أهل الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت :

(١) هي ليل بنت حُلوان بن عمران ، وكان إلياس خرج في نُجَعَةَ فنفرت إليه أرنب ، فخرج إليها عمرو فأدرَكها ، وخرج عامر فصيدها وطبخها ، وانقمع عمير في الخباء ، وخرجت أمهم تُسرِع ، فقال لها إلياس : أين تخدفين ؟ فقالت : ما زلت أخندف في إثركم ، فلقبوا : مُدْرَكَة ، وطابخة ، وقمعة ، وَخِندِفٍ (ترتيب القاموس) : ج ٢ ص ١١٥ ، (الأعلام للزكلي) : ج ٦ ص ١١٦ ، (معجم قبائل العرب) : ج ١ ص ٤٠ .

نعم ، قال : فأخذو بيدي فأدخلوني ديراً فيه تماثيل وصور فقالوا : انظر ، هل ترى صورة هذا الذي بُعث؟؟ فنظرت ، فلم أر صورته فقلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير ، فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : انظر هل ترى صورته ؟ فإذا أنا بصورة رسول الله ﷺ وصفته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ فقالوا لي : هل ترى صورته ؟ فقلت : نعم ، وقلت : لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون ، قالوا : هو هذا ؟ قلت : نعم ، وأشاروا إلى جهة رسول الله ﷺ ، قلت : اللهم نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : هل تعرف هذا ؟ قلت : نعم ، قالوا لي : نشهد أن هذا صاحبكم وهذا الخليفة بعده^(١) .

وقال موسى بن عقبة : إن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجل آخر بُعثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، قالوا : فدخلنا على جبلة بن الأهثم وهو بالغوطة ، فإذا عليه ثياب سود ، وإذا كل شيء حوله أسود ، قالوا : يا هشام ، كلمه ، فكلمه ودعاه إلى الله تعالى ، فقال : ماهذه الثياب السود ؟ قال : لبستها نذراً ولا أترعها حتى أخرجكم من الشام كلها !! قال : قلنا اتد - أو كلمة تشبهها - حتى تمنع مجلسك ، فو الله لناخذنه منك وملك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا ، قال : فأنتم إذن السمراء ، قلنا : السمراء ؟ قال : لستم هم ، قلنا : ومن هم ؟ قال : هم الذين يصومون النهار ويقومون الليل ، قلنا : نحن هم والله ، قال : فكيف صومكم ؟ فوصفنا له صومنا ، فقال : فكيف صلاتكم ؟ فوصفنا له صلاتنا ، فقال : فالله يعلم لقد غشيه سواد حتى صار وجهه كأنه قطعة طابق وقال : قوموا ، فأمر بنا إلى الملك ، فانطلقنا ، فلقينا الرسول بباب المدينة فقال : إن شئتم آتيتكم بيغال ، وإن شئتم آتيتكم ببراذين ، فقلنا : لا والله لا ندخل

(١) ونحوه باختلاف يسير في (دلائل النبوة للبيهقي) ج ١ ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ وسنده : «أخبرني الشيخ أبو الفتح رحمه الله من أصله قال : أنبأنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي قال : حدثنا يحيى بن محمد ابن صاعد قال : حدثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد الربيعي قال : حدثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سعيد بن محمد بن جبير عن أبيه قال : سمعت أبي جبير بن مطعم يقول ... » وأورد الحديث .

عليه إلا كما نحن ، فأرسل إليهم أن يأتون ، فأرسل : أن خَلَّ سبيلهم ، فدخلنا مُعْتَمِينَ ،
 متقلدين السيوف على الرواحل ، فلما كنا بباب الملك ، إذا هو في غرفة له عالية ،
 فنظر إلينا ، قال : فرفعنا رءوسنا فقلنا : لا إله [إلا] الله ، فإله يعلم لنقضت الغرفة
 كلها حتى كأنها غدق نفضته الريح ، فأرسل : إن هذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم
 عليّ ، وأرسل إلينا : أن ادخلوا ، فدخلنا ، فإذا هو على فراش إلى السقف ، وإذا
 عليه ثياب حُمْر ، وإذا كل شيء عنده أحمر ، وإذا عنده بطارقة الروم ، وإذا هو
 يريد أن يكلمنا برسول ، فقلنا : لا والله ما نكلمه برسول ، وإنما بُعثنا إلى الملك ،
 فإذا كنت تحب أن نكلمك فأذن لنا نكلمك ، فلما دخلنا عليه ضحك ، فإذا هو
 رجل فصيح بالعربية ، فقلنا : لا إله إلا الله ، فإله يعلم لقد نقض السقف حتى
 رفع رأسه هو وأصحابه فقال : ما أعظم كلامكم عنكم ، فقلنا : هذه الكلمة ؟
 قال : التي قلتها قبل ؟ قلنا : نعم ، قال : فإذا قلتموها في بلاد عدوكم نقضت
 سقوفهم ؟ قلنا : لا ، قال : فإذا قلتموها في بلادكم نقضت سقوفكم ؟ قلنا : لا ،
 وما رأيناها فعلت هذا ، وما هو إلا شيء عبرت به ، فقال : ما أحسن الصدق !
 فما تقولون إذا فتحت المداين ؟ قلنا : نقول : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال :
 تقولون : لا إله إلا الله ليس معه شيء ، والله أكبر من كل شيء ؟ قلنا : نعم ، قال :
 فما منعكم أن تحيوني بتحية نبيكم ؟ قلنا : إن تحية نبينا لا تحل لكم ، وتحيتك لا
 تحل لنا فنحييك بها ، قال : وما تحيتكم ؟ قلنا : تحية أهل الجنة ، قال : وبها كنتم
 تحيون نبيكم ؟ قلنا : نعم ، قال : وبها كان يحييكم ؟ قلنا : نعم ، قال : فمن كان
 يورث منكم ؟ قلنا : من كان أقرب قرابة ، قال : وكذلك ملوككم ؟ قلنا : نعم ،
 فأمر لنا بنزل كثير ومنزل حسن ، فمكثنا ثلاثاً ثم أرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه
 وليس عنده أحد ، فاستعاد كلامنا فأعدنا عليه ، فإذا عنده مثل الربة العظيمة
 مذهبة ، وإذا فيها أبواب صغار ، ففتح منها باباً ، واستخرج منه خرقة حرير سوداء ، فيها
 صورة بيضاء ، فإذا رجل طَوَّال أكثر الناس شعراً فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال :
 هذا آدم ، ثم أعاد وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فإذا رجل
 ضخم الرأس عظيم ، له شعر كشعر القبط ، أعظم الناس ألبتين ، أحمر العينين فقال :
 أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح ، ثم أعاده وفتح باباً آخر فاستخرج

حريرة سوداء فيها صورة بيضاء ، فإذا رجل أبيض الرأس واللحية ، كأنه يتسم ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم ، ثم أعاده وفتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، وبكينا ، والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم ، إنه لهو كأننا ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر الأبواب ولكني عجلته لأنظر ما عندكم ، ثم أعاده وفتح باباً آخر ، واستخرج خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء ، فإذا رجل مقلص الشفتين غائر العينين ، متراكم الأسنان كث اللحية عابس ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى ، وإذا جنبه رجل يشبهه غير أن في عينيه قليلاً وفي رأسه استدارة ، فقال : هذا هارون ، ثم رفعهما ، وفتح باباً آخر واستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة حمراء أو بيضاء ، فإذا رجل أحمر أحمش الساقين أخفش العينين ، ضخم البطن مقلد سيفاً ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود ، ثم أعاده وفتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رجل راكب على فرس ، طويل الرجلين قصير الظهر ، كل شيء منه جناح تحفه الريح ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان ، ثم أعاده ففتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة أو خرقة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، فإذا صورة شاب تعلوه صفرة ، صلت الجبين حسن اللحية ، يشبهه كل شيء منه ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسى ابن مريم ، ثم أعاده وأمر بالربعة فرفعت ، فقلنا : هذه صورة نبينا قد عرفناها ، فإننا قد رأيناها ، فهذه الصورة التي لم نرها كيف نعرفها أئى هي ؟ قال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه صورة نبي نبي ، فأخرج إليه صورهم في خرق الحرير من الجنة ، فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم في مغرب الشمس ، فلما كان دانيال ، صورها هذه الصّور ، فهي بأعيانها ، فو الله لو تطيب نفسي في الخروج عن مُلكي ما باليت أن أكون عبداً لأشدكم ملكة ، ولكن عسى أن تطيب نفسي ، قال : فأحسن جائزتنا وأخرجنا^(١) .

(١) وفي المرجع السابق : « فأحسن جائزتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق فحدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فيكى أبو بكر وقال : مسكين ، لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم » ص ٣٩٠ .

وقد رواه شرحبيل بن مسلم الخولاني عن أبي أمامة الباهلي ، عن هشام بن العاص ، قال : بعثني أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ورجلاً آخر من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة ، فنزلنا على جبلة بن الأهمم الغساني ، فذكروه ... وزاد بعد قوله في صورة نبينا عليه السلام وذكر موسى وهارون : ففتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة أبيض مشرب حمرة أجناً ، خفيف العارضين حسن الوجه ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة إسحاق ، إلا أن بشفته السفلى خالاً ؛ قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يعقوب ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفتى الأنف حسن القامة ، يعلو وجهه النور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، قال : هل تعرفون هذا ؟ [قلنا : لا ، قال :]^(١) هذا يوسف . ثم ذكر قصة داود وسليمان وعيسى مثل حديث موسى ابن عقبة ، وزاد : قال : فلما قدمنا على أبي بكر رضي الله تعالى عنه حدثنا بما رأيناه وما قال لنا وما أَرانا ، فبكى أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال : مسكينا ، لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ ، وقال تعالى : ﴿ يجدونهُ مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾^(٢) .

* * *

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق ص ٢٩١ .
(٢) وأخرج الإمام أحمد في (المسند) ، من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا إسماعيل عن الجريري ، عن أبي صخر العقيلي ، حدثني رجل من الأعراب =

قال : « جلبتُ جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ ، فلما فرغتُ من بيعتي قلتُ : لألقين هذا الرجلُ فلا سمعن منه ، قال : فتلقتاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتيبهم في أفتائهم حتى أتوا على رجل من اليهودي ناشراً التوراة يقرؤها ، يُعزى بها نفسه على ابن له في الموت ، كأحسن الفتیان وأجمله ، فقال رسول الله ﷺ : « أنشدك بالتوراة ، هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ فقال برأسه : هكذا ، أي لا ، فقال ابنه : إني والذي أنزل التوراة ، لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال : أقيموا اليهود عن أخيكم ، ثم ولي كفته ، وحنطه ، وصلى عليه » . (المرجع السابق) : ٦ / ٥٧١ ، حديث رقم (٢٢٩٨١) .

وذكر ابن كثير في (التفسير) ، عند قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ ، باختلاف يسير ، وقال في آخره : هذا حديث جيد ، قوي له شاهد في الصحيح عن أنس (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٢٦٢ .

وأما حديث صور الأنبياء ، فقد أخرجه ابن كثير في (التفسير) ، عن الحاكم صاحب (المستدرک) : أخبرنا محمد بن عبد الله بن إسحاق البغوي ، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم ابن إدريس ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن شرحبيل بن مسلم ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن هشام ابن العاص الأموي قال : بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمنا القنطرة - يعني غوطة دمشق - فنزلنا على جيلة بن الأهمم الغساني ، فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسوله نكلمه ، فقلنا : والله لا نكلم رسولاً وإنما بُعثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك ، قال : فأذن لنا فقال : تكلموا ، فكلمه هشام بن العاص ، ودعاه إلى الإسلام ، فإذا عليه ثياب سود ، فقال له هشام : وما هذه الثياب التي عليك ؟ فقال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجسلك هذا لتأخذنه منك ، ولنا أخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فملء وجهه سواداً فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ، قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك ، فأمرهم أن ندخل على رواحلتنا ، فدخلنا عليها متقلدين سيوفنا ، حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأخنا في أصلها وهو ينظر إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فإله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح .

قال : فأرسل إلينا ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له ، وعنده بطارقة من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حُمْرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدوننا منه ، فضحك فقال : ما عليكم لو جئتموني بتحييتكم فيما بينكم ؟ ، وإذا عنده رجل فصيح بالعربية ، كثير الكلام ، قلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك ، وتحيتك التي تُحيا بها لا يحل لنا أن نخيك بها ، قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام عليكم ، قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : فكيف يرد عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله =

إلا الله والله أكبر ، فلما تكلمنا بها - والله يعلم - لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها ، قال : فهذه الكلمة التي قلموها حيث انتفضت الغرفة ، أكلّمنا قلمتموها في بيوتكم انتفضت عليكم غرفكم ؟ قلنا : لا ، ما رأيها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال لوددت أنكم كلما قلمت انتفض كل شيء عليكم ، وإني قد خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ .

قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدد أن لا تكون من أمر النبوة ، وأنها تكون من حيل الناس ، ثم سألتنا عما أراد ، فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فأمر لنا بمنزل حسن ، ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا فأعدناه ، ثم دعا بشيء كههيئة الربة العظيمة ، مذهبة ، فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلاً ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرناها ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم الأليتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله . فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، وإذا هو أكثر الناس شعراً .

ثم فتح باب آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء وإذا له شعر كشعر القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلت الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يتسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فإذا فيه صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس ، وقال : والله إن هو ؟ قلنا : نعم إنه هو ، كأنك تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكنني عجلته لكم ، لأنظر ما عنكم ..

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة أدماء سمحاء ، وإذا رجل جعد قطط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، متقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه ، إلا أنه مدهان الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قبل ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم ، سبط ، ربة ، كأنه غضبان ، فقتل : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة ، أفتى خفيف العارضين حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق عليه السلام . ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يعقوب عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أفتى الأنف ، حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يُعرف في وجه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم ﷺ .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة كصورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، فقال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أحمر ، حمش الساقين ، أخفش العينين ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلد سيفاً ، فقال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الألتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال ، هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود عليهما السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، وإذا شاب شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسى ابن مريم عليه السلام .

قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأننا نعلم أنها على ما صوّرت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ؟ فقال : إن آدم عليه السلام ، سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأُنزل عليه صورهم ، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فلدغها إلى دانيال .

ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وإني كنتُ عبداً لا [يترك] ملكه حتى أموت ، ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحننا .

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، فحدثناه بما أَرانا وبما قال لنا ، وبما أجازنا ، قال : فبكى أبو بكر وقال : مسكين ! لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ ، أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم . (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٣ ، تفسير الآية (١٥٧) من سورة الأعراف .

وهكذا أورده أيضا الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي في (دلائل النبوة) : ١ / ٣٨٥ - ٣٩٠ ، باب ما وجد من صورة نبينا محمد ﷺ مقرونة بصورة الأنبياء قبله بالشام ، عن الحاكم إجازة ، فذكره ، وإسناده لا بأس به .

وذكر أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ٥٠ - ٥٦ ، بنحوه وقال في آخره : قال الشيخ رضي الله عنه : ففي هذه القصة علّم أهل الكتابين بصفة نبينا ﷺ ، وباسمه ، وبعثته . وانتفاض الغرفة حين أهلوا بلا إله إلا الله ، وما يوجد من المعجزات بعد موت الأنبياء ، كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم ، إعلاماً وإيداناً بقرب مبعثهم ومجيئهم . (المرجع السابق) .

وأما شرف أصله ، وتكريم حسبه ونسبه ، وطيب مولده

فخرج مسلم والترمذي من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد ، أنه سمع وائله بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم . وقال الترمذي : واصطفى هاشماً من قريش ، وقال : هذا حديث حسن غريب^(١) .

وخرج الترمذي من حديث محمد بن مصعب ، حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح^(١) .

وقد خرج الفسوي من حديث حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد ابن علي أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله اختار العرب ، ثم اختار منهم كنانة أو النضر بن كنانة ، ثم اختار منهم قريشاً ، ثم اختار منهم بني هاشم . وهو حديث مرسل .

وله أيضاً من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله ابن الحرث بن نوفل ، عن العباس رضي الله تعالى عنه قال : قلت : يارسول الله إن قريشاً إذا التقوا ، لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا

(١) سبق تخریج هذه الأحاديث والتعليق عليها بالشرح .

لا نعرفها !! فغضب رسول الله ﷺ عند ذلك غضباً شديداً ثم قال : والذي نفس محمد بيده ، لا يدخل الجنة قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله ، وقلت : يارسول الله ، إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم ، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كناس الأرض ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ، ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة ، ثم جعلني حين جعل البيوت في خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً^(١) .

وخرج الترمذي من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن العباس بن عبد المطلب ، قال : قلت : يارسول الله ! إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم ، فجعلوا مثلك كمثلك نخلة في كناسة الأرض ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم ، وخير الفريقين ، ثم خير القبائل ، فجعلني في خير البيوت ، ثم في خير البيوت ، فجعلني في خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً . انفرد به الترمذي وقال : هذا حديث

(١) ونحوه في أبواب المناقب من (سنن الترمذي) : ١٠ / ٥٤ حديث رقم (٣٨٤٩) ، وقال فيه

« فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبة من الأرض » ، أي كصفة نخلة نبتت في كناسة من الأرض ، والمعنى أنهم طعنوا في حسبك .

قال الجزري في (النهاية) : ٤ / ١٤٥ : كِبَا ، فيه : « ما عَرَضْتُ الإسلام على أحد إلا كانت عنده له كِبْوَةٌ ، غير أبي بكر فإنه لم يتلعم » . الكبوة : الوقفة كوقفة العائر ، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسان . ومنه « كبا الرُندُ » إذا لم يُخرج ناراً .

ومنه حديث أم سلمة قالت لعثمان : « لا تقدح بزئد كان رسول الله ﷺ أكباها » ، أي عطّلها من القدح فلم يوربها .

وفي حديث العباس « قال : يارسول الله ، إن قريشاً جعلوا مثلك مثل نخلة في كبة من الأرض » قال شَير : لم نسمع الكبوة ، ولكننا سمعنا الكِبا ، والكِبَّة ، وهي الكناسة والتراب الذي يكس من البيت .

وقال الزمخشري في (الفاق) : ٣ / ٢٤٢ : وعنه ﷺ أنه قيل له : أين تدفن ابنك ؟ قال : عند قَرطنا عثمان بن مظعون ، وكان قبر عثمان عند كِبا بني عمرو بن عوف .

وقال أصحاب الفراء : الكبة المزيلة ، وجمعها كبون ، وأصلها كِبْوَةٌ ؛ من كبوت البيت إذا كستته ، وعلى الأصل جاء الحديث ، إلا أن المحدث لم يضبط الكلمة فجعلها كِبْوَةٌ بالفتح ، وإن صححت الرواية فوجهها أن تطلق الكبوة ، وهي الكسحة ، على الكساحة .

حسن . وعبد الله بن الحرث هو ابن نوفل^(١) .

ورواه أبو نعيم عن سفیان عن يزيد بن أبي زياد ، فزاد في إسناده : المطلب ابن أبي وداعة . قال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم عن سفیان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ، عن المطلب بن أبي وداعة قال : قال العباس : بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس ، قال : فصعد المنبر فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً . وقد خرجه الترمذي من حديث أبي عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال : حدثني المطلب بن ربيعة أن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً وأنا عنده فقال : ما أغضبك ؟ فذكر نحوه وقال : هذا حديث حسن صحيح . قال : ورواه جرير عن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن المطلب بن ربيعة وهو الصواب . قال كاتبه : وهكذا رواه يزيد بن عطاء عن يزيد بن أبي زياد كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

[وخرج]^(٢) أبو بكر بن أبي شيبة من حديث ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث ، عن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال : بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قوماً نالوا منه وقالوا له : إنما مثل محمد كمثل نخلة تنبت في كناس ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم [و]^(٣) قال : إن الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين ، فجعلني في خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبلاً ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني خيركم قبلاً وخيركم بيتاً . قال البيهقي : كذا قال عن ربيعة بن الحرث ، وقال غيره : عن المطلب بن ربيعة بن الحرث ، وابن ربيعة إنما هو عبد المطلب بن ربيعة له صحبة ، وقد قيل : عن المطلب بن أبي وداعة . ثم ذكر حديث أبي نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا سفیان عن يزيد ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد المطلب بن أبي وداعة قال :

(١) سبق الإشارة إليه وشرحه .

(٢) زيادة للسياق .

قال العباس : بلغه بعض ما يقول الناس ، وفي رواية : عن عبد المطلب بن أبي وداعة قال : قال رسول الله ﷺ - وبلغه بعض ما يقول الناس - فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً^(١) .

وخرجه الإمام أحمد من حديث حسين بن محمد ، حدثنا يزيد بن عطاء عن يزيد بن عبد الله عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال : أتى ناس من الأنصار النبي ﷺ فقالوا : إنا نسمع من قومك حتى يقول القائل منهم : إنما محمد مثل نخلة تنبت في كنا ، قال : حسين : الكنا ، الكناسة ، فقال رسول الله ﷺ : أيها الناس ! من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال : فما سمعناه ينتمي قبلها إلا أن الله خلق خلقه فجعلني في خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً^(١) .

وخرجه الترمذي من حديث سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث ، عن عبد المطلب بن أبي وداعة قال : جاء العباس إلى رسول الله ﷺ وكأنه سمع شيئاً فقام النبي فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فريقين فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً . انفرد به الترمذي وقال : هذا حديث حسن [صحيح غريب]^(٢) .

(١) سبق تخريج وشرح نظائر هذه الأحاديث على خلاف في السياقات لكن بنفس المعنى .
(٢) زيادة من رواية الترمذي ، (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ٥٤ - ٥٥ ، حديث رقم (٣٨٥٠) ، وسبق شرحه .

وللفسوي من حديث قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً ، وذلك قوله : ﴿ لأصحاب اليمين ﴾ ^(١) ، ﴿ أصحاب الشمال ﴾ ^(٢) ، فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين [أثلاثاً] ^(٣) فجعلني في خيرهم ثلثاً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ ^(٤) ، ﴿ والسابقون ﴾ ^(٥) ، فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ ^(٦) ، فأنا ^(٧) أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرهم ^(٨) ، بيتاً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ ^(٩) ، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ^(١٠) .

وخرج البيهقي من حديث محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما : إنا لنعوذ بفناء النبي ﷺ إذ مرت ^(١١) امرأة ، فقال بعض

-
- (١) الواقعة : ٣٨ . (٢) الواقعة : ٤١ ، وفي (خ) : « وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال » ، وما أثبتناه موافق للتزويل .
(٣) في (خ) : « ثلاثاً » والتصويب من (دلائل البيهقي) .
(٤) الواقعة : ٨ (٥) الواقعة : ١٠ ، وفي (خ) بين الآيتين قوله تعالى : ﴿ وأصحاب المشئمة ﴾ ، والسياق يقتضي عدم إثباتها .
(٦) الحجرات : ١٣ (٧) في (دلائل البيهقي) : « وأنا » .
(٨) في المرجع السابق : « في خيرها » (٩) الأحزاب : ٣٣ .
(١٠) (دلائل النبوة للبيهقي) : ١ / ١٧٠ - ١٧١ ، وقال : « فيه غرابة ونكارة » .
ورواية عباية بن ربعي - من غلاة الشيعة - له عن علي : « أنا قسم النار » ، وحديث الصراط ، قال الحريبي : « كنا عند الأعمش فجاءنا يوماً وهو مغضب ، فقال : « ألا تعجبون من موسى بن طريف يحدث عن عباية عن علي : « أنا قسم النار » .
وذكره العقيلي في (الضعفاء الكبير) : ٣ / ٤١٥ ، وقال : روى عنه موسى بن طريف ، كلاهما غاليان ملحدان .
(١١) زيادة من (دلائل البيهقي) : ١ / ١٧٢ .

القوم : هذه [ابنة]^(١) رسول الله ، فقال أبو سفيان : مثل محمد في نبي هاشم مثل الريحانة في وسط التنن ، فانطلقت المرأة فأخبرت النبي ﷺ ، فجاء يُعرف في وجهه الغضب فقال : ما بال أقوال تبلغني عن أقوام؟! إن الله عز وجل خلق السموات سبعا ، فاختار العلياء منها فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فيبغضني أبغضهم^(٢) .

وخرج البخاري من حديث عبد الواحد ، أنبأنا كريم بن وائل ، حدثني ربيعة النبي ﷺ - زينب بنت أبي سلمة - قالت : قلت لها : أرأيت النبي ﷺ أكان من مضر؟ قالت : فَمِمَّنْ كان إلا من مضر؟ من بني النضر بن كنانة^(٣) .

- (١) في (خ) : « امرأة » وما أثبتناه من المرجع السابق .
- (٢) سرده العقيلي في الضعفاء وقال : « لا يتابع عليه » ، ومن رواه يزيد بن عوانة ، عن محمد بن ذكوان ، فيزيد بن عوانة ، ضعفة العقيلي ، وسرد له الحديث المنكر هذا ، وقال : « لا يتابع عليه » . (الميزان) : ٤ / ٤٣٦ ، أما محمد بن ذكوان الأزدي الطائي اتفقوا على ضعفه ، قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه . وقال ابن حبان : سقط الاحتجاج به .
- (٣) أخرجه البخاري في أول كتاب المناقب ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، وقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] وما ينهى عن نسب الجاهلية ، حديث رقم : (٣٤٩١) ، حدثنا قيس بن حفص ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا كليب ابن وائل قال : حدثني ربيعة النبي ﷺ زينب ابنة أبي سلمة قال : « قلت لها : أرأيت النبي ﷺ أكان من مضر؟ قالت : فممن كان إلا من مضر؟ من بني النضر بن كنانة » .
- وحديث رقم (٣٤٩٢) ، حدثنا موسى ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا كليب ، حدثني ربيعة النبي ﷺ - زينب - قالت : « نبي رسول الله ﷺ عن الدُّبَاءِ ، والحتم ، والمقبر ، والمزفت . وقلت لها : أخبريني ، النبي ﷺ ممن كان ، من مضر كان؟ قالت : فممن كان إلا من مضر؟ كان من ولد النضر بن كنانة » .

قوله : « مضر » ، هو ابن نزار بن معد بن عدنان . والنسب ما بين عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم يختلف فيه كما سيأتي ، وأمامن النبي ﷺ إلى عدنان فمتفق عليه . وقال ابن سعد في (الطبقات) : حدثنا هشام بن الكلبي قال : « علمني أبي وأنا غلام نسب النبي ﷺ فقال : محمد بن عبد الله =

ولأبي داود الطيالسي من حديث حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هَيْضَم عن الأشعث بن قيس قال : قلت : يا رسول الله ، إنا نزعم أنا منكم أو أنكم منا ؟ فقال : فقال : نحن من بني النضر بن كنانة ، لا نتنفي من أيينا ولا ننفقوا أمنا ، قال : فقال الأشعث : لا أوئى يَرْجُل نَفَى رَجُلًا من قريش من النَّضْر بن كنانة ، إلاَّ جَلَدْتُهُ

ابن عبد المطلب - وهو شعبة الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وإليه جماع قريش .
« وما كان فوق فهر فليس بقريشي بل هو كناني ، ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمية بن مدركة ، واسمه عمرو بن إلياس بن مُضَر .

وروى الطبراني بإسناد جيد ، عن عائشة قالت : « استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان . ومُضَر بضم الميم وفتح المعجمة ، يقال : سمي بذلك لأنه كان مولعاً بشرب اللبن الماضر ، وهو الحامض ، وفيه نظر لأنه يستدعي أنه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة ، نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ، ولا يلزم أن يكون متصفاً به حال التسمية ، وهو أول من حدا الإبل .
وروى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال : « مات عدنان ، وأبوه ، وابنه معد ، وربيعة ، ومُضَر ، وقيس ، وتميم ، وأسد وضبة ، على الإسلام على ملة إبراهيم عليه السلام .
وروى الزبير بن بكار من وجه آخر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : « لا تسبوا مُضَر ولا ربيعة ، فإنهما كانا مسلمين » ، ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد ؛ رفعه : « لا تسبوا مُضَر فإنه كان قد أسلم » .

قوله : « من بني النضر بن كنانة » ، أي المذكور ، وروى أحمد وابن سعد ، من حديث الأشعث ابن قيس الكندي قال : « قلت : يا رسول الله ، أنا نزعم أنكم منا - يعني من اليمن - فقال : نحن بنو النضر بن كنانة » . وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص ، بإسناد فيه ضعف مرفوعاً « أنا محمد بن عبد الله ، وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ، قال : فمن قال غير ذلك فقد كذب » .
وإلى النضر تنتهي أنساب قريش ، وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه [من أبواب البخاري] ، وإلى كنانة تنتهي أنساب أهل الحجاز .

وقد روى مسلم من حديث وائلة مرفوعاً : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة ، قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاها من بني هاشم » .
ولابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر : ثم اختار بني هاشم من قريش ، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم .

قوله : « وأظنها زينب » كأن قائله موسى ، لأن قيس بن حفص في الرواية التي قبلها قد جزم بأنها زينب ، وشيخهما واحد . لكن أخرجه الإسماعيلي من رواية حيان بن هلال ، عن عبد الواحد وقال : لا أعلمها إلا زينب ، فكان الشك فيه من شيخهم عبد الواحد ، كان يجزم بها تارة ، ويشك تارة أخرى .

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي : حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس بن مالك وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً من كندة يزعمون [أنه]^(٢) منهم ، فقال : « إنما كان يقول [ذاك]^(٣) العباس وأبو سفيان بن حرب إذا قدما المدينة ليأمننا بذلك ، وأنا لن ننتقي من آبائنا ، نحن [بنو]^(٤) النضر بن كنانة ، قال : وخطب رسول الله ﷺ فقال : أنا محمد بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، ابن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، ابن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن حزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، ابن مضر ، ابن نزار ، ، وما افترق الناس فريقيين إلا جعلني [الله]^(٥) في خيرهما ، فأخرجت [من]^(٥) بين أبيين فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية ، خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم حتى [انتهيت]^(٦) ، إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً . قال البيهقي : تفرد به أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة

(١) أخرجه ابن ماجه في (السنن) ، كتاب الحدود ، باب (٣٧) من نفي رجلاً من قبيلته ، حديث رقم (٢٦١٢) ولفظه : عن مسلم بن الهيثم ، عن الأشعث بن قيس ، قال : أتيت رسول الله ﷺ في وفد كنده ، ولا يروني إلا أفضلهم . قلت : يارسول الله ! ألتئم منا ؟ فقال : « نحن بنو النضر ابن كنانة ، لا نقفوا أئنا ولا نتنفي من أئبنا » ، قال : فكان الأشعث بن قيس يقول : لا أوتى برجل نفي رجلاً من قريش ومن النضر بن كنانة إلا جلده الحد .

قال في (الزوائد) : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال الإسناد على شرط الإمام مسلم . وقال في (النهاية) : « لا نقفوا أئنا » ، أي لا تتهمها ولا نقذفها ، يقال : قفا فلان فلاناً : إذا اتهمه بما ليس فيه . وقيل معناه : لا تترك النسب إلى الآباء ، ومنتسب إلى الأمهات . (سنن ابن ماجه) : ٢ / ٨٧١ . وفي (خ) : « ولا نقفوا من أئنا » ، وهو خطأ من الناسخ وما أثبتناه من المرجع السابق ومن المرجع التالي .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ٦ / ٢٧٦ ، حديث رقم (٢١٣٣٢) بنحوه سواء .

(٢) في (خ) : « أنهم » . (٣) في (خ) : « ذلك » .

(٤) في (خ) : « بني » . (٥) زيادة من (دلائل البيهقي) .

(٦) في (خ) : « أتيت » والتصويب من المرجع السابق .

القدامي ، وله عن مالك وغيره أفراد لم تُتَابَعِ عليها .

قال كاتبه : قال ابن عدي : عن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن قدامة بن مظعون أبو محمد المصيصي^(١) ، عامة أحاديثه غير محفوظة ، وهو ضعيف على ما تبين لي من رواياته واضطرابه ، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً .

وخرج البخاري من حديث قتيبة بن سعيد ، أنبأنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي أن رسول الله ﷺ قال : بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه . ذكره في باب صفة النبي ﷺ^(٢) .

وخرج البيهقي من حيث عمرو بن عبد الله بن نوفل عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : [قال] لي جبريل عليه السلام : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم^(٣) .

وخرج البخاري من حديث شعبة ، حدثني عبد الملك عن طاووس عن ابن عباس [في قوله تعالى] : ﴿ إِنْ مَرَّ بِكُمْ قَوْمٌ مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ، قال : فقال سعيد بن جبير :

(١) هو عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي من أهل المصيصة ، كان يقلب الأخبار ، قلب على مالك أكثر من مائة حديث ومحسن حديثاً ، ذكره ابن حبان في (المجروحين) : ٣٩ / ٢ . (دلائل النبوة البيهقي) : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٠١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٣) صفة النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٥٥٧) . ورواية البيهقي : « كُتِبَ فِيهِ » .

قوله : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً » ، القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد ، ومنهم من حدّه بمائة سنة ، وقيل بسبعين ، وقيل بغير ذلك . فحكى الحربي الاختلاف فيه من عشرة إلى مائة وعشرين ، ثم تعقب الجميع وقال : الذي أراه أن القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد . وقوله : « قرناً » بالنصب على الحال للتفصيل . وفي رواية الإسماعيلي : « حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه » . (المرجع السابق) ، (دلائل البيهقي) : ١ / ١٧٥ .

(٣) (دلائل النبوة للبيهقي) : ١ / ١٧٦ ، وتعقبه بقوله : « قال أحمد : هذه الأحاديث وإن كان في روايتها من لا تصح به ، فبعضها يؤكد بعضاً ، ومعنى جميعها يرجع لما روينا عن واثلة بن الأسقع وأبي هريرة . والله تعالى أعلم .

قرئ محمد ، فقال : إن النبي ﷺ لم يكن بطناً^(١) من قريش إلا وله فيه قرابة ، فنزلت [عليه]^(٢) فيه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم . ذكره في باب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾^(٣) .

وخرجه في التفسير من حديث شعبة عن عبد الملك بن ميسرة ، سمعت طاووساً يقول : عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : ﴿ إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرَى ﴾ فقال سعيد

(١) في (خ) : « في بطن » . (٢) زيادة من (البخاري) .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ٦٥٢ ، حديث رقم : (٣٤٩٧) ، ونحوه حديث رقم : (٤٨١٨) ، حدثني محمد بن بشر ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاووساً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله : ﴿ إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرَى ﴾ ، فقال سعيد بن جبیر : قرئ آل محمد ﷺ ، فقال ابن عباس : عجلت ، إن النبي ﷺ لم يكن بطناً من قريش إلا كان له فيهم قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة .

قوله : ﴿ إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرَى ﴾ ، ذكر في حديث طاووس « عن ابن عباس ، سئل عن تفسيرها ، فقال سعيد بن جبیر : قرئ آل محمد ، فقال ابن عباس : « عجلت » أي أسرعت في التفسير ، وهذا الذي جزم به سعيد بن جبیر ، قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً ، فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ .. الحديث ، وإسناده ضعيف ، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح .

والمعنى : إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني ، والخطاب لقريش خاصة ، والقرى قرابة العصبية والرحم ، فكأنه قال : احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة . وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين ، واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبري وابن أبي حاتم ، وإسناده وإه فيه ضعيف ورافضي .

وذكر الزمخشري هنا أحاديث ظاهر وضعها ، وردّه الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاووس .

وقد روى سعيد بن منصور من طريق الشعبي قال : أكثروا علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس أسأله عنها ، فكتب : إن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش ، لم يكن حي من أحياء قريش إلا ولده ، فقال الله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرَى ﴾ تودوني بقرابتي منكم ، وتحفظوني في ذلك .

وقوله : ﴿ الْقُرَى ﴾ ، هو مصدر ، كالزلفى والبشرى ، بمعنى القرابة ، والمراد في أهل القرى ، وعبر بلفظ ﴿ فِي ﴾ دون اللام كأنه جعلهم مكاناً للمودة ومقرراً لها ، كما يقال : في آل فلان هوى ، أي هم مكان هوى ، ويحتمل أن تكون ﴿ فِي ﴾ سببية ، وهذا على أن الاستثناء متصل ، فإن كان منقطعاً فالمعنى لا أسألكم عليه أجراً قط ، ولكن أسألكم أن تودوني بسبب قرابتي فيكم . (فتح الباري) : ٨ / ٧٢٤ - ٧٢٦ باختصار من شرح الحديث رقم (٤٨١٨) من كتاب التفسير .

ابن جبير : قرني آل محمد ، فقال ابن عباس : [عجلت]^(١) إن رسول الله^(٢) ﷺ لم يكن [بطنٌ]^(٣) من قريش إلا كان له [فيهم]^(٤) قرابة : إلا أن تصلوا^(٥) ما بيني وبينكم من القرابة .

وخرج أبو نعيم من حديث ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لم يلتق أبواي على سفاح ، لم يزل الله ينتقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة ، مصفى مهذباً ، ولا يتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما^(٦) .

وخرج البيهقي في سننه من حديث هُشيم ، حدثنا الملاي أو المليي ، أو كما قال عن أبي الحويرث عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية ، ما ولدني إلا نكاح كنعان أهل الإسلام^(٧) .

قال أبو نعيم : ووجه الدلالة في هذه الفضيلة أن النبوة مُلك وسياسة عامة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا ﴾^(٨) ، والملك في ذوي الأحساب والأخطار من الناس ، وكلما كانت خصال فضله أوفر كانت الرعية بالانقياد له أسمع ، وإلى طاعة مطيعة أسرع .

(١) في (خ) : « علمت » .

(٢) في (خ) : « بطناً » .

(٣) في (خ) : « فيهم » .

(٤) في (خ) : « تصلوا قرابة ما بيني وبينكم من القرابة » والتصويبات السابقة من رواية المرجع السابق .

(٥) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ٥٧ ، الفصل الثاني ، ذكر فضيلته ﷺ بطيب مولده وحسبه ونسبه ، حديث رقم (١٥) ، ولفظه : حدثنا محمد بن سليمان الهاشمي قال : أحمد بن محمد بن سعيد المروزي قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثني أنس بن محمد قال : حدثنا موسى بن عيسى قال : حدثنا يزيد بن أبي حكيم ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يلتق أبواي في سفاح ، لم يزل الله عز وجل ينتقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة صافياً مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما » . قال السيوطي في (الخصائص) : ١ / ٩٣ ، أخرجه أبو نعيم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ٧ / ١٩٠ ، باب نكاح أهل الشرك وطلاقهم .

(٧) النساء : ٥٤ .

وإذا كان في الملك وتوابعه نقيصة ، نقص عدد أتباع رعيته ، ففي اختيار الله له ﷺ أن أمده بكل ما بالملوك إليه حاجة ، ليدعو الناس إلى اتباعه ، ولذلك قال قوم شعيب : ﴿ ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك ﴾^(١) الآية . وقال فرعون لموسى : ﴿ أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ﴾^(٢) ، فأزرى فرعون به ليشط بذلك القوم عن اتباعه ، حتى شكوا موسى إلى الله تعالى وسأله أن يحل العقدة عن لسانه ليفقهوا قوله ، وقال : ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني ﴾^(٣) ، فدل ذلك على أن الملك لا يُجعل إلا في أهل الكمال والمهابة ، وهاتان الخصلتان لا توجدان في غير ذوي الأحساب .

فجل الله تعالى لنبيه محمد ﷺ من الحظوظ أوفرها ، ومن السهام أوفاهها وأكثرها ، ولذلك قال عليه السلام فأنا من خيار إلى خيار ، وجعله أيضاً من أفضل البقاع مولداً ومسكناً ومخرجاً ، وهي البقعة التي افترض الله على جميع الموحددين من المستطيعين حجّها ، فكان بهذا أيضاً أفضلهم نفساً وحسباً وداراً ﷺ ، ولذلك سأل هرقل أبا سفيان بن حرب عن حسبه فقال : كيف حسبه فيكم ؟ فقال : هو من أوسطنا حسباً ، فقال له هرقل : كذلك الأنبياء .

* * *

(١) هود : ٩١ .
(٢) الزخرف : ٥٢ .
(٣) القصص : ٣٤ .

وأما أن أسماءه خير الأسماء

فقد تقدم أنه محمد وأحمد والمحي والحاشر والعاقب والفتاح والخاتم والمقفي ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، ونبي الرحمة^(١) .

قال أبو نعيم : وفيما تضمنه اسمه الماحي والحاشر ونبي الرحمة والملحمة من معاني لطيفة ، وفوائد جليلة ؛ فإن الماحي إذا جرى على اللفظ المفسر في الخبر أن الله يحو به الكفر ، كان ذلك دلالة وبشارة بكثرة الفتوح وانتشار ضياء الإسلام في الأرضيين وصفحتها شرقاً وغرباً ، وأن سلطان الإسلام يكون غالباً ، وسلطان الكفر دارساً عافنا ، وذلك يرجع إلى معنى قوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾^(٢) ، وليس معنى المحو أن يحسم الكفر أصلاً حتى لا يوجد في الأرض كافراً ، بل معناه أن يكونوا مقهورين باعتلاء المسلمين عليهم ، حتى تكون الأفضية والأحكام والحل والعقد للمسلمين دونهم ، وأن الكفار مغمورون خاملون ، خاملو الذكر ساقطو الصيت والكلام ، أما الذمة عقدت عليهم بصغار الجزية ، وإما لخوفهم من سيوف الإسلام فيهم غزواً وجهاداً ، وهذا سائغ بين أهل اللسان والبيان ، أن معنى المحو مرجعه إلى الخمول والكتمان ، ويريدون بالمحو سقوطه وخموله لظهور العالمين والقاهرين عليهم ، ومعنى المحو إن أضيف إليه ﷺ فلا إجراء الله ذلك على يديه ، فأضيف إليه كما أن الهداية مضافة إليه ﷺ والهادي هو الله ، فكذلك الماحي في

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب (١٧) ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، وقول الله عز وجل : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ﴾ [الفتح : ٢٩] ، وقوله : ﴿ من بعدي اسمه أحمد ﴾ [الصف : ٦] ، حديث رقم (٣٥٣٢) ، قال رسول الله ﷺ : « ولي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يحو الله في الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب » . (فتح الباري) : ٦ / ٦٨٨ ، (المرجع السابق) : ٨ / ٨٢٦ ، حديث رقم (٤٨٩٦) بنحوه .

(٢) الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩ .

الحقيقة هو الله تعالى القاهر ، فأضاف ذلك إلى الرسول عليه السلام ، إذ جرى ذلك على يده بتمكين الله تعالى له ، وتسليطه على من كذبه وجحده ، وهذه بشارة قد تحقق صدقها فيه لظهور المسلمين وعلوهم على من خالفهم ، فتحققت الدلالة والله الحمد .

ومعنى الحاشر على ما روى الخبر : أنه الذي يحشر الناس على قدمه ، أي لا نبوة بعده ، وأن شريعته قائمة ثابتة إلى قيام الساعة ، اهتدى بها من اهتدى ، أو ضلَّ عنها من ضلَّ .

ومعنى نبي الرحمة مثل قوله : إنما أنا رحمة مهداه ، فبعثته من الله رحمة ، هدى بها من شاء رحمته وهده ، وسمى كالمطر المسمى رحمة ، لأن الله يرحم عباده بالمطر فيسوق إليهم بالمطر الخيرات ، ويوسع عليهم بها النبات والأقوات ، ولا يوجب هذا الاسم أن الله رحم به كل المدعوين من عباده ، وذلك إنما يجري الله على لسانه من الدعاء والبيان ، وإن كان رحمة فصورته كعظية من قبلها فاز بنفعها ، ومن تركها وردَّها حُرِّم نفعها ووجب عليه العقاب .

قال كاتبه ويؤيد هذا ما رواه البيهقي من حديث السعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(١) ، قال : من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسخ والقذف ، فتلك الرحمة في الدنيا .

قال أبو نعيم : ومعنى نبي الرحمة : فهو إعلام منه يكون بعده وفي زمانه من الحروب والجهاد ، والقتل والسبي . ومعنى الرحمة في إرساله : أن الله تعالى لم يعجل معجزته ودلائله كدلائل الماضين قبله من الأنبياء ؛ وذلك أن الماضين من الأمم كانوا يقترحون على أنبيائهم ويتحكمون عليهم بالآيات على حسب شهوتهم واقتراحهم ، فكان دأب الله فيهم الاصطلام إذ لم يؤمنوا بها كقوله لما اقترحوا على عيسى المائدة : ﴿ قال

(١) الأنبياء : ١٠٦ .

الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿١﴾ ، واقتدى بهم المشركون فسألوا النبي ﷺ الآيات اقتراحاً وتحكماً ، كقولهم : اجعل الصفا لنا ذهباً ، وأحيي لنا قصياً ، وسير جبالنا لتتسع مزارعنا ، واثنتا بالملائكة إن كنت من الصادقين ، وأنزل علينا كتاباً نقرؤه ، فأنزل الله تعالى رداً عليهم : ﴿ ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ﴾ (٣) فجعل الله تعالى لرحمته بهم الآية الباقية مدة الدنيا له ﷺ القرآن المعجز ، وتحدى به أرباب اللغة واللسان أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية مثله ، فباؤا بالعجز عن معارضته مع تمكينهم من أصناف الكلام نظماً ونثراً ورجزاً وسجعاً ، وكان القرآن معجزة له ﷺ كإبراء الأكمه وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام مع تقدم قومه بصناعة الطب ، وكقلب العصا حية لموسى وقلق البحر مع تمكن قوم فرعون وحذقهم بالسحر .

فكان من رحمة الله بهذه الأمة أن جعل أظهر دلائل نبوة محمد ﷺ القرآن الذي يعلم صدقه بالاستدلال الذي تعرض فيه الشبهة والشكوك ، لكنه لا يستأصل القوم المنكرون له كما استأصل قوم صالح لما كفروا بالناقة ، وقوم موسى بانفلاق البحر ، وتلقف العصا حياهم وعصيتهم .

وإلى هذا المعنى يرجع قوله تعالى : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴾ (٤) ، المعنى : أن إرادتنا لاستبقاء المقترحين للإيمان منعاً من إرسال الآيات التي اقترحوها بها ، لعلمنا بأننا نخرج من أصلابهم من يؤمن ، وإن من سبق له منا الرحمة بالإيمان فقال تعالى : ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى ﴾ (٥) ، فدعاهم إلى التفكير والتذكر في القرآن الذي هو من

(٢) الرعد : ٣١ .

(٤) الإسراء : ٥٩ .

(١) المائدة : ١١٥ .

(٣) الحجر : ٨ .

(٥) العنكبوت : ٥١ .

جنس ما يعرفونه ويتعاطونه من الفصاحة والبيان .

أَبَانَ بعد هذا وجه الرحمة في تسمية الله رسوله نبي الرحمة ، ونبي الملحمة ، والحاشر ، وإن الكتاب المعجز باقٍ عندهم بقاء الدهر ، كما قال : ﴿ وَأَوْحِي إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(١) ، فمن بلغ وقبل فاز ونجا ، ومن رده وكذب به قوتل ، ونصبت بينه القتال والملحمة حتى ينقاد لشريعته ، أو يُقتل لسوء اختياره ، فتم الرحمة بهذه المعاملة ، ويعرف فضل هذه الأمة على غيرها بإزالة الاستئصال والاصطلام الواقعة بغيرها من الماضين من الأمم .

وذكر من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي ، عن عبيد الله بن عطاء بن إبراهيم عن جدته : أم عطاء - مولاة الزبير بن العوام - قالت : سمعت الزبير بن العوام يقول : لما نزلت ﴿ وَأُنذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٢) ، صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس : يا بني عبد مناف ، إني نذير لكم ، فجاءت قريش فحذروهم وأنذروهم ، فقالوا : تزعم أنك نبي يوحى إليك ، وأن سليمان سخر له الجبال والريح ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيى الموتى ، فادع الله أن يُسيرَ عنا الجبال ويفجر لنا الأرض أنهاراً ، فتتخذها محارث فنزرع ونأكل ، وإلا فادع الله بأن يحيى لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا ، وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهباً ، فنبحث عنها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف ، فإنك تزعم أنك كهيتهم ، قال : فبيتنا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي ، فلما سري عنه قال : والذي نفسي بيده ، لقد أعطاني ما سألتهم ، ولو شئت لكان ، ولكن خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم ففضلوا عن باب الرحمة فلا يؤمن منكم أحد ، فاخترت باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ، فنزلت : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة ﴾^(٣) ، فقرأ ثلاث آيات فنزلت : ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموقى ﴾^(٤) .

(٢) الشعراء : ٢١٤ .

(٤) الرعد : ٣١ .

(١) الأنعام : ١٩ .

(٣) الإسراء : ٥٩٠ .

وخرج الحاكم من حديث معمر عن قتادة أنه تلا هذه الآية : ﴿ فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ
فَأِنَّا مِنْهُمْ مَبْتَدُونَ ﴾^(١) ، فقال : قال أنس : ذهب رسول الله وبقيت النعمة ، ولم
يُرى الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ﷺ ، ولم يكن نبي من الأنبياء عليهم
السلام إلا قد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم ﷺ . قال الحاكم : صحيح الإسناد .

* * *

(١) الزخرف : ٤١ .

وأما قسم الله تعالى بحياته ﷺ

فقد قال تعالى : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾^(١) ، وإنما يقع القسم بالمعظم وبالمحجوب ، قوله : ﴿ لعمرك ﴾^(٢) ، أصله ضم العين من العُمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ، ومعناه : وبقائك يا محمد ، وقيل : وحياتك . قال القاضي أبو بكر محمد بن العربي^(٣) : قال المفسرون بأجمعهم : أقسم الله تعالى

(١) الحجر : ٧٢ . (٢) الحجر : ٧٢ .

(٣) فيها ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : قال المفسرون بأجمعهم : أقسم الله هنا بحياة محمد ﷺ تشريفاً له ، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون ، وفي حيرتهم يترددون ، قالوا : روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ما خلق الله وما ذراً ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحدٍ غيره ، وهذا كلام صحيح .

ولا أدري ما الذي أخرجهم عن ذكر لوط إلى ذكر محمد ﷺ ، وما الذي يمنع أن يقسم بحياة لوط ، ويبلغ به من التشريف ما شاء ؟ فكل ما يعطى الله للوط من فضل ، ويؤتاه من شرف ، فلمحمد ﷺ ضعفاه ، لأنه أكرم على الله منه ، أولاً تراه قد أعطى لإبراهيم الخَلَّة ، ولموسى التكليم ، وأعطى ذلك لمحمد ﷺ ، فإذا أقسم الله بحياة لوط ، فحياة محمد أرفع ، ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يجز له ذكر لغير ضرورة .

المسألة الثانية : قوله : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم ﴾ ، أراد به الحياة والعيش ، يقال : عُمر ، وعُمِّر بضم العين وفتحها لغتان ، وقالوا : إن أصلها الضم ، ولكنها فتحت في القسم خاصة لكثرة الاستعمال ، والاستعمال إنما هو غير القسم ، فأما القسم فهو بعض الاستعمال ، فلذلك صاروا لغتين ، فتدبروا هذا .

المسألة الثالثة : قال أحمد بن حنبل : من أقسم بالنبي ﷺ لزمته الكفارة ؛ لأنه أقسم بما لا يتم الإيمان إلا به ، فلزمته الكفارة ، كما لو أقسم بالله تعالى .
وقدّمنا أن الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به ، لقوله ﷺ : « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » ، فإن أقسم بغيره فإنه أثم ، أو قد أتى مكروها على قدر درجات القسم وحاله .

وقد قال مالك : إن المستضعفين من الرجال والمؤمنين منهم ، يقسمون بحياتك وبعيشتك ، وليس من كلام أهل الذكر ، وإن كان الله أقسم به في هذه القصة ، فذلك بيان لشرف المنزلة ، وشرف المكانة ، فلا يُحمل عليه سواه ، ولا يستعمل في غيره .

وقال قتادة : هو من كلام العرب ، وبه أقول ؛ لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ، وردّ القسم إليه . (أحكام القرآن لابن العربي) : ٣ / ١١٣٠ - ١١٣١ .

بجياة محمد ﷺ تشريفاً له ، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون ، وفي حيرتهم يترددون . وقال القاضي عياض^(١) : اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد ﷺ ، ومعناه : وبقائك يا محمد ، وقيل : وعيشتك ، وقيل : وحياتك ، وهذه نهاية التعظيم ، وغاية البر والتشريف .

وخرج الحرث بن أبي أسامة من حديث عمرو بن مالك البكري ، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : ما خلق الله وما ذرأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ ، وما سمعت أن الله أقسم بجياة أحد إلا بجياته فقال : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾^(٢) ، وفي رواية : ما حلف الله بجياة أحد قط إلا بمحمد فقال : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾^(٣) ، وقال أبو الجوزاء : ما أقسم الله بجياة أحد غير محمد لأنه أكرم البرية عنده ، وقال ابن عقيل الحنبلي : وأعظم من قوله لموسى : ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾^(٤) ، وقوله لمحمد ﷺ : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾^(٦) ، المعنى : أقسم لا بالبلد ، فإن أقسمت بالبلد فلأنك فيه . قال ابن الجوزي : أقسم تعالى بتراب قدم محمد ﷺ فقال : ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾^(٧) ، قال ابن عقيل : وقال تعالى : ياموسى ﴿ فاخلع نعليك ﴾^(٨) ، أي ولا تحيء إلا ماشياً ، ومحمد ركب البراق ولا يجيء إلا راكباً .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : أقسم الله بجياته ثم زاده شرفاً فأقسم بغير رجليه فقال تعالى : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾^(٩) ، الآية^(١٠) ، وقال أبو نعيم :

(١) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ٢٥ / ١ ، الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره ﷺ .

(٢) الحجر : ٧٢ . (٣) طه : ٤١ . (٤) الفتح : ١٠ .

(٥) البلد : ١ . (٦) طه : ١٢ . (٧) العاديات : ١ .

(٨) (أحكام القرآن لابن العربي) : ٤ / ١٩٧٣ ، سورة العاديات ، قال : أقسم الله بمحمد ﷺ ، فقال :

﴿ يس . والقرآن الحكيم ﴾ ، وأقسم بجياته فقال : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ ، وأقسم بخيله ، وصهيلها ، وغبارها ، وقدح حوافرها النار من الحجر ، فقال : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ فاللوريات قدحاً . فالغفيرات صبحاً . فأثرن به نقعاً . فوسطن به جمعاً ﴿ العاديات : ١ - ٥ .

والمعنى في هذا ، أن المتعارف بين العقلاء : أن الإقسام لا يقع إلا على المعظمين والمبجلين ، فتبين بهذا جلالة الرسول الله ﷺ وتعظيم أمره وما شرع الله تعالى على لسانه من الشرائع ، وتنبيهه عباده على وحدانيته ، ودعائه إلى الإيمان به ، وعرفت جلالة نبوته ورسالته بالقسم الواقع على حياته ، إذ هو أعز البرية وأكرم الخليقة ﷺ .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿يس * والقرآن الحكيم﴾^(١) قال : هو قسم وهو من أسماء الله . وعن كعب ﴿يس﴾^(٢) قسم أقسم الله به قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين ، ثم قال : ﴿والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين﴾^(٣) ، قال القاضي عياض : ومؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه ، وإن كان بمعنى النداء ، فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته ، أقسم الله تعالى باسمه ، وكني به أنه من المرسلين بوحيه إلى عباده ، وعلى صراط مستقيم من إيمانه ، أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق . وقال النقاش : لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له ﷺ^(٣) .

* * *

(١) يس : ١ - ٢ .

(٢) يس : ٢ ، ٣ .

(٣) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٦ .

وأما تفردده بالسيادة يوم القيامة على جميع الأنبياء والرسل وأن آدم ومن دونه تحت لوائه

قال تعالى : ﴿يس * والقرآن الحكيم﴾^(١) ، روي عن جعفر بن محمد أنه قال : أراد الله (يا سيد) مخاطبة لنبيه محمد ﷺ

فخرج مسلم من حديث الأوزاعي قال : حدثني أبو عمار قال : حدثني عبد الله بن فروح قال : حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع . وخرج الترمذي من حديث سفيان عن ابن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيني لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ [من] آدم فمن تحته إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ... الحديث . قال : أبو عيسى : هذا حديث حسن ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس .. الحديث بطوله^(٢) .

وله من حديث عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا يأسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

وخرج بقي بن مخلد من حديث سفيان عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : فضلت بخصال ست لا أقوهن فخرأ ، لم يُعطينَ أحدٌ قبلي : غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وأخرجت لي

(١) يس : ١ ، ٢ . (٢) سبق تخرجه وشرح هذه الأحاديث ونحوها وشواهدهما .

خير الأمم ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت الكوثر ، ونصرت بالرعب . والذي نفسي بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه^(١) .

وخرج أبو نعيم من حديث معمر بن راشد عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأول من تنشق الأرض عنه ولا فخر ، وأول شافع ومشفع ، لواء الحمد بيدي يوم القيامة ، تحتي آدم فمن دونه^(٢) .

وله من حديث أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم القطيعي قال : أنبأنا عبد الله ابن جعفر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا صاحب لواء الحمد بيدي ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار تعالى فأخبر له ساجداً فيقول : يا محمد ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : رب أمتي^(٣) .

(١) سبق تخریج وشرح هذه الأحاديث ونحوها وشواهدا .

(٢) أخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٥ / ٤٧٩ - ٤٨٠ ، باب ما جاء في تحث رسول الله ﷺ بنعمة ربه عز وجل لقوله تعالى : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ ، وما جاء في خصائصه ﷺ على طريق الاختصار : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا ليث بن سعد ، عن يزيد بن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إني أول الناس تنشق الأرض عن جبهتي يوم القيامة ولا فخر ، وأعطى لواء الحمد ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وأنا آتي باب الجنة فأخذ بحلقها فيقولون : من هذا ؟ فأقول : أنا محمد ، فيفتحون لي ، فأجد الجبار فأسجد له ، فيقول : ارفع رأسك يا محمد ، وتكلم بسمع منك ، وقل يقبل منك ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول : أمتي ، أمتي يارب ، فيقول : اذهب إلى أمتك ، فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة » .

وذكر الحديث فيمن كان في قلبه نصف حبة من شعير ، ثم حبة من خردل ، ثم في إخراج كل من كان يعبد الله لا يشرك به شيئاً .

وزاد الإمام أحمد في (المسند) : ٤ / ٦١٠ : « وفرغ الله من حساب الناس وأدخل من بقي من أمتي النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار : ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله عز وجل لا تشركون به شيئاً » ، فيقول الجبار عز وجل : فيعزني لأعتقنهم من النار ، فيرسل إليهم فيخرجون وقد =

وله من حديث ليث بن أبي سليم عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة عن النبي ﷺ ، قال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، يدعوني ربي فأقول : لبيك وسعديك [تباركت لبيك ^(١)] وحنانيك ، [والمهدى] ^(٢) من هديت وعبدك بين يديك ، [لا ملجأ ولا منجأ] ^(٣) منك إلا إليك ، تباركت رب البيت ^(٤) . [قال : وإن قذف المحصنة ليهدم عمل مائة سنة] ^(٥) .

ومن حديث خديج عن أبي إسحاق عن صلة ، عن حذيفة قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ : إبراهيم خليل الله ، وموسى كلمه الله تكليماً ، وعيسى كلمة الله وروحه ، فما أعطيت يا رسول الله ؟ قال : ولد آدم كلهم تحت رايتي ، فأنا أول من يفتح له باب الجنة .

ومن حديث سلام بن سليم عن عبد الله بن غالب عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد الناس يوم القيامة ^(٦) . وفي رواية روح بن مسافر عن أبي إسحاق

-
- امتحنوا ، فيدخلون في نهر الحياة فيبتون كما تنبت الحبة في غناء السيل ، ويكتب بين أعينهم : هؤلاء عتقاء الله عز وجل ، فيذهب بهم فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون ، فيقول الجبار : بل هؤلاء عتقاء الجبار عز وجل « حديث رقم (١٢٠٦٠) .
- (١) تكلمة من (المستدرک) . (٢) في (خ) : « والهادي » والتصويب من المرجع السابق .
- (٣) في (خ) : « لا منجأ ولا ملجأ » والتصويب من المرجع السابق .
- (٤) أخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٤ / ٦١٨ ، حديث رقم (٨٧١٢ / ٣٧) ، وقال في آخره : « وقد أخرجه له مسلم شاهداً » ، وقال الذهبي في (التلخيص) : « قد استشهد مسلم بليث بن أبي سليم .
- (٥) ما بين الحاصرتين تكلمة من (المستدرک) .
- (٦) أخرجه الحاكم في (المستدرک) : ١ / ٨٣ ، حديث رقم (٨٢ / ٨٢) من كتاب الإيمان ، وهذا الحديث يشهد لكثير من أحاديث الباب التي لم تقف لها على تخریج ولفظه : « أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الصفار ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا فضيل بن سليمان ، حدثنا موسى بن عقبة ، حدثني إسحاق بن يحيى ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، ما من أحدٍ إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج ، وإن معي لواء الحمد ، أنا أمشي ويمشي الناسُ معي ، حتى آتي باب الجنة فأستفتح ، فيقال من هذا ؟ فأقول محمد ، فيقال : مرحباً بمحمد ، فإذا رأيت ربي خررتُ له ساجداً أنظرُ إليه » . قال الحاكم : هذا حديث كبير في الصفات والرؤية ، على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي في (التلخيص) على شرطهما ولم يخرجاه .
- ونحوه في (دلائل البهقي) : ٥ / ٤٧٩ - ٤٨٠ ، ونحوه أيضاً في (المسند) : ٣ / ٦٠٩ ، حديث رقم (١٢٠٦٠) .

أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر . وفي رواية زكريا بن عدي قال : حدثنا سلام عن أبي إسحق عن عبد الله عن حذيفة قال : محمد سيد الناس يوم القيامة .

وله من حديث عبد الأعلى قال : حدثنا سعد عن قتادة عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، [وأنا]^(١) أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، ولواء الحمد معي ، تحته آدم ومن دونه ومن بعده من المؤمنين^(٢) .

وفي رواية يعلى بن الفضل قال : حدثنا زياد بن ميمون عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ؛ فأخرج من قبري وحولي المهاجرون والأنصار ، ينفضون التراب عن رؤوسهم ، وأنا أول شافع وأول مشفع ، ولا تزال لي دعوة عند ربي مستجابة ، وأنا لكم عند النفخة الثانية^(٣) .

وفي رواية منصور بن أبي مزاحم قال : حدثنا أبو سعيد المؤدب عن زياد التميمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وأنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر ، ولواء الحمد بيدي ولا فخر^(٤) .

وفي رواية عبد العزيز بن أبي حازم قال : حدثنا سهيل بن أبي صالح عن زياد التميمي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا أول من تنفلق الأرض عن حجمته ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، ومعني لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تفتح له أبواب الجنة ولا فخر ، فأني فأخذ بحلقة باب الجنة

(١) تكملة من رواية أبي نعيم .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٦٤ ، حديث رقم (٢٣) ، وأخرجه أيضاً الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ، حديث رقم (٣١٤٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في (الزهدي) ، باب ذكر الشفاعة مختصراً ، والإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٤٦٣ ، حديث رقم (٢٥٤٢) ، (٢٦٨٧) ، وقال أحمد محمد شاعر : إسناده صحيح ، وقال في (مجمع الزوائد) : ١٠ / ٣٧٢ : فيه على بن زيد وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٥ / ٤٨١ ، ضمن حديث طويل أوله : « ما من نبي إلا وله دعوة تنجزها في الدنيا ، وإني أدخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة .. » وذكر الحديث بنحوه وزيادة . (٣) لم أجده بهذه السياقة ، وسيأتي الكلام على النفختين بعد قليل .

(٤) سبق الإشارة إليه .

فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد ، فيفتح ، فيستقبلني الجبار تعالى ، فأخر له ساجداً فيقول : يا محمد ، قل تُسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعطه^(١) .

وفي رواية منصور بن أبي الأسود عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا ، وقائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا شافعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا يتسوا ، لواء الكرامة ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ، يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منشور^(٢) .

وفي رواية حبان بن علي عن ليث عن عبيد الله بن زحر ، عن الربيع بن أنس عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه القبور يوم القيامة ولا فخر ، لواء الحمد بيدي ولا فخر ، مفاتيح الجنة يومئذ بيدي ولا فخر ، آدم ومن دونه من النبيين تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ، يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون^(٣) .

وفي رواية جرير والثوري وزائدة ، عن [المختار]^(٤) بن فلفل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً^(٥) .

وفي رواية الحميدي وسفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيفتحها الله^(٥) . وفي رواية خلف بن هشام قال : أخبرنا عيسى بن ميمون عن غسل

(١) في (دلائل البيهقي) : ٥ / ٤٧٩ ، باختلاف يسير ، وفيه : « عن جهتي يوم القيامة ولا فخر » .

(٢) (المرجع السابق) : ٨٤ بنحوه ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٦٤ ، حديث رقم (٢٤) وفيه : « الكرامة ومفاتيح الجنة ولواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منشور » . والبيض المكنون : المستور عن الأعين . ولفظها فيه متقارب .

(٣) في (خ) : « المختار » ، والتصويب من صحيح مسلم .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٣ / ٧٢ ، حديث رقم (٣٣٠) من كتاب الإيمان ، باب (٨٥) في قول النبي ﷺ « أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً » .

(٥) (مسند الحميدي) : ٢ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، حديث رقم (١٢٠٤) . وأخرجه أيضاً الترمذي في آخر حديث الشفاعة ، حديث رقم (٣١٤٨) وقال في آخره : قال سفيان : ليس عن أنس إلا هذه الكلمة : « فأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها » ، قال أبو عيس : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى =

ابن سفيان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا مبشرهم إذا [أبلسوا]^(١) ، لواء [الكرامة]^(٢) يومئذ بيدي ، يطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون .

وله من طريق أبي داود الطيالسي وسليمان بن حرب قالوا : حدثنا حماد ابن سلمة ، حدثنا علي بن زيد عن أبي نضرة قال : خطبنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على منبر البصرة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : قال رسول الله ﷺ : ألا إني سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، ويدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه ولا فخر .

ورواه هشيم عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع ولا فخر ، وإن لواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر^(٣) .

ورواه سفيان بن عيينة عن ابن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ولا فخر^(٤) .

وله من حديث زمعة بن صالح عن سلمة بن وهران عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فيفتحها الله لي ، وأنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر .

وله عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينظرون ، فخرج حتى دنا منهم ، فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم : عجباً ! إن الله اتخذ من خلقه خليلاً ، وقال آخر : ماذا بأعجب من كلامه موسى تكليماً ، وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر : آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم

= بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس الحديث بطوله .

والقَعْقَعَة : حكاية حركة لشيء يُسمع له صوت (لسان العرب) : ٨ / ٢٨٦ .

(١) سيأتي شرحه بعد قليل ، وفي (خ) : « بلسوا » ، « الكرم » .

(٢) سبق الإشارة إليه .

فسلم وقال : قد سمعتُ كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، وهو كذلك ، وموسى نجى الله ، وهو كذلك ، وعيسى كلمته وروحه ، وهو كذلك ، وآدم اضطفاه الله ، وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة وتحتة آدم ومن دونه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق [باب]^(١) الجنة فيفتح الله لي ، فيدخلنيها ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر ، [و]^(٢) أنا أكرم الأولين والآخريين على الله عز وجل ولا فخر .

ورواه عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أرسلتُ إلى الجن والإنس ، [وإلى]^(١) كل أحمر وأسود ، وأحلت لي الغنائم دون الأنبياء ، وجعلت لي الأرض كلها طهوراً ومسجداً ، ونصرت بالرعب أمامي شهراً ، وأعطيت خواتيم سورة البقرة^(٢) وكانت من كنوز العرش ، وخصصتُ بها دون الأنبياء ، وأعطيت المثاني مكان التوراة ، [والمئين]^(٣) مكان الإنجيل ، والحواميم^(٤) مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل ، فأنا سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عني وعن أممي ولا فخر ، وييدي لواء الحمد يوم القيامة ، آدم وجميع الأنبياء من ولد آدم تحتة ولا فخر ، وإلي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وبني تفتح الشفاعة يوم القيامة ولا فخر ، وأنا سابق^(٥) الخلق

-
- (١) زيادة للسياق ، وأخرج الحاكم نحوه مختصراً في (المستدرک) : ٦٢٩/٢ حديث رقم (١٠٧/٤٠٩٨) .
(٢) زيادة من (دلائل أبي نعيم) .
(٣) وهي من قوله تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ﴾ حتى آخر السورة [من الآية ٢٨٥ حتى الآية ٢٨٦] .
(٤) المثاني : سورة الفاتحة ، وسميت بالمثاني لأنها تننى وتقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة . قال تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ [الحجر] : ٨٧ .
(٥) كذا في (خ) ، وفي رواية البيهقي في (الدلائل) ، لكن في رواية أبي نعيم في (الدلائل) : « والمائدة مكان الإنجيل » ، أي سورة المائدة . والمئين : أي السور التي أولها ما يلي سورة الكهف لزيادة كل منها على مائة آية .
(٦) الحواميم : السور التي أولها ﴿ حم ﴾ وهي سبع سور : [١] سورة غافر ، [٢] سورة فصلت ، [٣] سورة الشورى ، [٤] سورة الزخرف ، [٥] سورة الدخان ، [٦] سورة الجاثية ، [٧] سورة الأحقاف .
(٧) في (خ) : « سابق » ، وهي رواية السيوطي في (الخصائص) .

إلى الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أمامهم وأمتي بالأثر^(١) .

وفي رواية مردان بن معاوية عن يحيى اللخمي عن الزهري عن عبید الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لواء الحمد بيدي يوم القيامة ، وأقرب الناس من لوائي العرب .

وله من حديث ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن صالح بن عطاء ، عن عطاء عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : أنا قائد المسلمين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا شافع ومشفع ولا فخر .

وله من حديث شريح بن النعمان قال : حدثنا عبد الله بن نافع عن عاصم ابن عمر ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ، عن سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من تنشق الأرض عنه ثم أبو بكر ثم عمر ، ثم يأتي أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة فأحشر بين الحرمين^(٢) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٦٥ ، حديث رقم (٢٥) من الفصل الرابع : ذكر الفضيلة الرابعة بإقسام الله بحياته ، وتفرد به بالسيادة لولد آدم في القيامة ، وما فضل هو وأمه على سائر الأنبياء وجميع الأمم ﷺ ، وقال فيه : « وأنا سائق الخلق .. » .

و (دلائل البيهقي) : ٥ / ٤٧٥ ، في باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه عز وجل لقوله تعالى : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ ، وما جاء في خصائصه على طريق الاختصار : أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عمران ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن وائلة بن الأسقع قال : قال النبي ﷺ : « أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، ومكان الزبور المثين ، ومكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل » .

والسبع الطوال : من البقرة إلى براءة (التوبة) . والمفصل : من أول سورة الحجرات حتى آخر القرآن الكريم .

والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ، وأشار إليه السيوطي بالحسن .

(٢) (المستدرک) : ٢ / ٥٠٥ ، حديث رقم (٣٧٣٢ / ٨٦٩) : بدون قوله : « فأحشر بين الحرمين » ، وزاد في رواية (المستدرک) : « وتلا عبد الله بن عمر : ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسيراً ﴾ [ق : ٤٤] قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ذكره في باب (٥٠) تفسير سورة ق من كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين . و (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٦٦ حديث رقم (٢٦) بمثله سواء .

وله من حديث حماد بن شعيب وزائدة وإسرائيل ، كلهم عن عاصم عن زر ابن حبيش عن عبد الله قال : إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن صاحبكم خليل الله ، وإن محمداً سيد ولد آدم يوم القيامة ، ثم قرأ : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (١) .

ورواه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال : إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن صاحبكم خليل الله ، وإن نبي الله أكرم الخلائق على الله يوم القيامة ، ثم قرأ : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (٢) .

وله من حديث كثير بن زيد عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه (٣) .

وفي رواية سعيد بن رافع عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد الخلائق يوم القيامة في اثني عشر نبياً ، منهم إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب .

(١) ونحوه باختلاف يسير بدون ذكر الآية في (المستدرک) : ٢ / ٥٥٠ ، حديث رقم (٤٠١٨ / ٢٧) ، ذكره في باب ذكر إبراهيم النبي ﷺ خليل الله عز وجل ، وبينه وبين نوح هود وصالح صلوات الله عليهما ، من كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ونحوه في (المستدرک) : ١ / ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، الأحاديث أرقام (٣٧٤١) ، (٣٧٤٢) ، (٣٧٤٣) ، (٣٧٤٤) بسياقات متقاربة .

(٢) أخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٥ / ٤٨٥ ، وقال فيه : « وأن محمداً ﷺ أكرم الخلاق على الله .. » ، والآية رقم ٧٩ : الإسراء .

(٣) ونحوه بدون قوله : « فمن بعده المؤمنين » ، وقال فيه : « ومن دونه » ، في (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٦٤ ، حديث رقم (٢٣) ، بدون الآية .

ورواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري في (الجامع الصحيح) ، حديث رقم (٣١٤٨) ، وقال : حديث حسن صحيح ، (سنن الترمذي) : ٥ / ٢٨٨ ، كتاب (٤٨) باب (١٨) . ورواه الإمام أحمد في (المسند) من حديث ابن عباس في الشفاعة ، ورواه ابن ماجه في (السنن) : ٢ / ١٤٤٠ ، كتاب الزهد ، باب (٣٧) ذكر الشفاعة ، حديث رقم (٤٣٠٨) . والترمذي أيضاً في المناقب ، حديث (٣٦١٥) ، قال أبو عيسى : وفي الحديث قصة ، وهذا حديث حسن صحيح ، وقد روي بهذا الإسناد عن أبي نضرة ، عن ابن عباس .

وفي رواية بديل بن المحبر قال : حدثنا عبد السلام بن عجلان قال : سمعت أبا يزيد المدني يحدث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، وأنا بيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأول شخص يدخل عليّ الجنة : فاطمة بنت محمد ، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني إسرائيل^(١) .

ورواه يعقوب الحضرمي عن عبد السلام عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، وأول من تنشق الأرض عن هامته ولا فخر ، وأنا أول مشفع ولا فخر ، لواء الحمد بيدي يوم القيامة ، حرم الله الجنة على كل آدمي يدخلها قبلي^(٢) .

وله من حديث زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني أول من يرفع [رأسه]^(٣) بعد النفخة الأخيرة ، فإذا موسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذاك كان أو بعد النفخة^(٤) ؟ .

ومن حديث شعيب عن الزهري قال : حدثني أبو سلمة وسعيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٦٦ ، حديث رقم (٢٧) . وأخرجه الترمذي بسند آخر وقال : حديث غريب . وتوقف غيره في الاحتجاج به ثم قال : عن بديل بن المحبر ، عن عبد السلام بن عجلان ، عن أبي يزيد المدني ، عن أبي هريرة .. ، فذكره ، ثم قال : أخرجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة عليها السلام .

(٢) وفي (صحيح مسلم بشرح النووي) : ٣ / ٧٣ - ٧٤ ، كتاب الإيمان ، باب (٨٥) في قول النبي ﷺ : « أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً » ، حديث رقم (٣٣٣) ، حدثني عمرو الناقد ، وزهير بن حرب قالوا : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك .

وأخرجه البيهقي في (الدلائل) من حديث أنس بمثله سواء . (دلائل النبوة للبيهقي) : ٥ / ٤٨٠ .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب (٤٣) النفخ في الصور ، قال مجاهد : الصور كهيئة البوق ، زجرة صيحة ، وقال ابن عباس : الناقر الصور ، الراجفة : النفخة الأولى ، والرادفة : النفخة الثانية ، حديث رقم (٦٥١٧) : حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم بن سعد عن =

ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الرحمن الأعرج أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال : « استب رجلان ؛ رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين ، فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين . قال : فغضب المسلم عند ذلك ، فلطم وجه اليهودي ، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تخيروني على موسى ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله عز وجل » .

وحدث رقم (٦٥١٨) : حدثنا أبو الهيثم ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « يصعق الناس حين يصعقون ، فأكون أول من قام ، فإذا موسى أخذ بالعرش ، فما أدري أكان فيمن صعق » . رواه أبو سعيد عن النبي ﷺ .

قوله : « باب نفخ الصور » تكرر ذكره في القرآن الكريم ، في الأنعام ، والمؤمنين ، والنمل ، والزمر ، وق ، وغيرها ، وهو بضم المهملة وسكون الواو ، وثبت كذلك في القراءات المشهورة والأحاديث ، وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو ، جمع صورة ، وتأوله على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح .

وقال أبو عبيدة في (المجاز) : يقال : الصور - يعني بسكون الواو - جمع صورة ، كما يقال : سور المدينة جمع سورة ، قال الشاعر :

[فلما أتى خير الزبير تواضعت سور المدينة]

فيستوي معنى القراءتين .

وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد : كالصوف جمع صوفة ، قالوا : والمراد النفخ في الصور وهي الأجساد لتعاد فيها الأرواح ، كما قال تعالى : ﴿ ونفخث فيه من رוחي ﴾ ، وتعقب قوله : « جمع » ، بأن هذه أسماء أجناس لا جموع ، وبالغ النحاس وغيره في الرد على التأويل ، وقال الأزهرى : إنه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة .

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : وقد أخرج أبو الشيخ في (كتاب العظمة) ، من طريق وهب بن منبه من قوله قال : خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعلق به ، ثم قال : كن ، وكان إسرافيل ، فأمره أن يأخذ الصور ، فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ، ونفس منفوسة ، فذكر الحديث وفيه : « ثم تجمع الأرواح كلها في الصور ، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ فيه ، فتدخل كل روح في جسدها » ، فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولاً ، ليصل النفخ بالروح إلى الصور ، وهي الأجساد ، فإضافة النفخ إلى الصور الذي هو القرن ، حقيقة ، وإلى الصور التي هي الأجساد ، مجاز .

قوله : « قال مجاهد : الصور كهيئة البوق » ، وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قال في قوله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور ﴾ ، قال كهيئة البوق ، وقال صاحب الصحاح : البوق الذي يزمر به ، وهو معروف ، ويقال للباطل ، يعني يطلق ذلك عليه مجازاً ، لكونه من جنس الباطل . قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : لا يلزم من كون الشيء مذموماً أن لا يشبهه به

وفي رواية محمد بن يوسف الفريابي قال : حدثنا سفيان عن عمر بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إن الناس يصعقون [يوم القيامة] (١) فأكون أول من يفيق (٢) .

الممدوح ، فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلصلة الجرس ، مع النهي عن استصحاب الجرس ، كما تقدم تقريره في بدء الوحي .

قوله : « قال ابن عباس : الناقدون الصور » ، وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ قال : الصور ، ومعنى نقر نفخ ، قاله في الأساس . وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن ؟ وللحاكم بسند حسن ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة رفعه « إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دُرِّيَّان » .

قوله : « الراجفة النفخة الأولى ، والرادفة النفخة الثانية » ، هو من تفسير ابن عباس ، وصله الطبري وابن أبي حاتم بالسند المذكور ، وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النازعات ، فليراجع هناك . وإذا تقرر أن النفخة للخروج من القبور فكيف تسمعا الموتى ؟ والجواب : يجوز أن تكون نفخة البعث تطول إلى أن يتكامل إحيائهم شيئاً بعد شيء ، وتقدم الإلام في قصة موسى مما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ ، وحاصل ما جاء في ذلك عشرة أقوال ذكرهم الحافظ ابن حجر في (الفتح) : ١١ / ٤٥١ باب (٤٣) من كتاب الرقاق فليراجع هناك .

(١) ما بين الحاصرتين تكملة من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٦٧ ، حديث رقم (٢٨) . وخَرَجَ البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : « جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه ، فقال : يا محمد ! إن رجلاً من الأنصار من أصحابك لطم وجهي ، فقال : ادعوه ، فدَعَوْهُ ، فقال : لم لطمت وجهه ؟ قال : يا رسول الله ، إني مررتُ باليهودي ، فسمعتُه يَقُولُ : والذي اصطفى موسى على البشر ، فقلتُ : وعلى محمد ؟ فأخذتني غضبة ، فلطمته ، فقال : لا تحيروني من بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري : أفأقبل قبلي ، أو جوزى بصعقة الطور » .

وفي رواية : « فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ... » وذكر نحوه .

رواه البخاري في (الخصومات) ، باب ما يذكر من الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي ، وفي (الأنبياء) ، باب قول الله تعالى : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾ ، وفي تفسير سورة الأعراف ، باب ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ﴾ ، وفي (الديات) ، باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب ، وفي (التوحيد) ، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم . ورواه مسلم في (الفضائل) ، باب من فضائل موسى ﷺ .

وله من حديث يحيى الحماني وحبان بن موسى قالوا : حدثنا عبد الله بن المبارك ،
 أنبأنا حبان [عن] يحيى بن سعيد التيمي قال : حدثني أبو زرعة عن أبي هريرة
 قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فُرِفِعَ إليه الذراع وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة
 ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة . رواه مسلم^(١) .

وفي رواية عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن
 أبي زرعة عن أبي هريرة قال : وُضِعَتْ بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد
 فتناول الذراع - وكانت أحب الشاة إليه - فنهس نهسة ثم قال : أنا سيد
 [الناس]^(٢) يوم القيامة^(٣) .

ولأبي نعيم من حديث يحيى الحماني ، حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن
 عقيل ، عن الطفيل بن أبي كعب عن أبيه أن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ،
 كنت إمام الناس يوم القيامة وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر^(٤) .

وله من حديث عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر
 ابن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة كان
 لواء الحمد بيدي ، وكنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم^(٥) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٤) ، حديث رقم (٣٢٧) وهو حديث الشفاعة كاملاً ،
 والبيهقي في (الدلائل) : ٤٧٦ / ٥ .

قوله : « فنهس منها نهسة » ، هو بالسين المهملة . قال القاضي عياض : أكثر الرواة رواه بالمهملة ،
 ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح ، بمعنى أخذ بأطراف أسنانه . قال الهروي : قال ابن عباس :
 النهس بالمهملة بأطراف الأسنان ، وبالمعجمة الأضراس .

قوله ﷺ : « أنا سيد الناس يوم القيامة » ، إنما قال هذا ﷺ تحدثاً بنعمة الله تعالى ، وقد أمره
 الله تعالى بهذا ، ونصيحة لنا بتعريفنا حقه ﷺ ، قال القاضي عياض : السيد الذي يفوق قومه ، والذي
 يفرع إليه في الشدائد ، والنبي ﷺ سيدهم في الدنيا والآخرة ، وإنما خصَّ يوم القيامة لارتفاع السؤدد
 فيه ، وتسليم جميعهم له ، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه ﷺ (مسلم بشرح النووي) : ٣ /
 ٦٦ - ٦٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين في (خ) : « سيد ولد آدم » وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٣) (صحيح مسلم بشرح النووي) : ٣ / ٦٩ ، كتاب الإيمان باب (٨٤) ، حديث رقم (٣٢٨) .

(٤) أخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٤٨١ / ٥ ، والترمذي في (المناقب) باب (١) في فضل النبي ﷺ ،
 حديث رقم (٣٦١٣) ، وقال : هذا حديث حسن . (٥) سبق الإشارة إليه .

وله من حديث أبي عوانة عن أبي بشير ، عن سعيد عن جابر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : أنا سيد ولد آدم .

وله من حديث أحمد بن أبي ظبية عن أبيه عن عبد الله بن جابر عن عطاء عن أم كرز أنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : أنا سيد المؤمنين إذا بعثوا ، وسابقهم^(١) إذا وردوا ، ومبشرهم إذا ألبسوا^(٢) ، وإمامهم إذا سجدوا ، وأقربهم مجلساً من الرب تعالى إذا اجتمعوا ، [أقوم]^(٣) ، فأتكلم فيصدقني ، وأشفع فيشفعني ، وأسأل فيعطيني^(٤) .

وله من حديث الحرث بن أسامة قال : حدثنا عبد العزيز بن إبان ، حدثنا إسرائيل عن آدم بن علي قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول : تصير الأمم يوم القيامة تحيء كل أمة نبيها فيرقاهم على كوم فيقول : يا فلان إشفع ، فيردها بعضهم إلى بعض حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ فهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عنه : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾^(٥) .

- (١) كذا في (خ) : وفي (الخصائص) : ٣ / ٢٢٢ ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « وسائقهم » .
(٢) ألبسوا : أسكتوا من الحزن ، ومنه إبليس لعنه الله ، وفي التنزيل : ﴿ ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون ﴾ ، ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ ، ﴿ حتى إذا فتحنا عليهم باباً ما إذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ﴾ ، ﴿ لا يفترون عليهم وهم فيه مبلسون ﴾ ، ﴿ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ﴾ [١٢ : الروم] ، [٤٤ : الأنعام] ، [٧٧ : المؤمنون] ، [٧٥ : الزخرف] ، [٤٩ : الروم] على الترتيب .
(٣) في (خ) : « أقول » ، وما أثبتناه من رواية أبي نعيم .
(٤) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ٦٧ ، الفصل الرابع ، ذكر الفضيلة الرابعة بإقسام الله تعالى بحياته ، وتفرد بالسيادة لولد آدم في القيامة ، وما فضل به هو وأمنه على سائر الأنبياء وجميع الأمم ﷺ ، حديث رقم (٢٩) . وقال السيوطي في (الخصائص) : ٣ / ٢٢٢ « أخرجه أبو نعيم عن أم كرز » .

- (٥) ٧٩ : الإسراء ، و ﴿ عسى ﴾ ، مدلولها في المحبوبات الترجي ، فقيل : هي على بابها في الترجي تقديره لتكن على رجا من أن ﴿ يعثك ﴾ . وقيل هي بمعنى كي ، وينبغي أن يكون هذا تفسير معنى . والأجود أن هذه الترجية والإطماع بمعنى الوجود من الله تعالى ، وهو متعلق من حيث المعنى بقوله : ﴿ فتهجد ﴾ . و ﴿ عسى ﴾ هنا تامة ، وفاعلها ﴿ أن يعثك ﴾ ، و ﴿ ربك ﴾ فاعل يعثك ، و ﴿ مقاماً ﴾ الظاهر أنه معمول ليعثك ، هو مصدر من غير لفظ الفعل ، لأن يعثك بمعنى يقيمك ، تقول : أقيم من قبره ، وبعث من قبره . وقال ابن عطية : منصوب على الظرف أي في مقام =

= محمود . وقيل : منصوب على الحال ، أي ذا مقام محمود . وقيل : هو مصدر لفعل محذوف ، التقدير فنقوم ﴿ مقاماً ﴾ ، ولا يجوز أن تكون ﴿ عسى ﴾ هنا ناقصة ، وتقدم الخبر على الاسم فيكون ﴿ ربك ﴾ مرفوعاً اسم ﴿ عسى ﴾ و ﴿ أن يعثك ﴾ الخبر في موضع نصب بها ، إلا في هذا الإعراب الأخير .

وفي تفسير المقام المحمود أقوال :

أحدها : أنه في أمر الشفاعة التي يتدافعها الأنبياء حتى تنتهي إليه ﷺ ، والحديث في الصحيح ، وهي عِدَّةٌ من الله تعالى له ﷺ ، وفي هذه الشفاعة يحمد أهل الجمع كلهم ، في دعائه المشهور : « وابعثه المقام المحمود الذي وعدته » واتفقوا على أن المراد منه الشفاعة .

الثاني : أنه في أمر شفاعته لأُمَّته في إخراجهم من النار ، وهذه الشفاعة لا تكون إلا بعد الحساب ودخول الجنة ودخول النار ، وهذه لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء . وقد روي حديث الشفاعة وفي آخره : « حتى لا يبقى في النار إلا من حبسه القرآن » ، أي وجب عليه الخلود . قال : ثم تلا هذه الآية ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ . وعن أبي هريرة أنه عليه السلام قال : « المقام المحمود هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي » فظاهر هذا الكلام تخصيص شفاعته لأُمَّته ، وقد تأوله من حمل ذلك على الشفاعة العظمى ، التي يحمد بسببها الخلق كلهم ، على أن المراد لأُمَّته وغيرهم ، أو يقال : إن كل مقام منها محمود .

الثالث : عن حذيفة : يجمع الله الناس في سعيد فلا تتكلم نفس ، فأول مدعو محمد ﷺ ، فيقول : ليك وسعديك والشر ليس إليك ، والمهدى من هديت ، وعبدك بين يديك ، وبك وإليك ، لا منتجأ ولا ملجأ إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك رب البيت . قال : فهذا قوله تعالى : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ .

الرابع : قال الزمخشري : معنى المقام المحمود المقام الذي يحمد القائم فيه ، وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات (ا. هـ) ، وهو قول حسن ولذلك نُكِّر ﴿ مقاماً محموداً ﴾ ، فلم يتناول مقاماً مخصوصاً ، بل كل مقام محمود صدق عليه إطلاق اللفظ .

الخامس : ما قالت فرقة - منها مجاهد - وقد روي أيضاً عن ابن عباس أن المقام المحمود هو أن يُجلسه الله تعالى معه على العرش . وذكر الطبري في ذلك حديثاً ، وذكر النقاش عن أبي داود السجستاني أنه قال : من أنكر هذا الحديث فهو عندنا منهم ، مازال أهل العلم يتحدثون بهذا . قال ابن عطية : يعني من أنكر جوازه على تأويله . وقال أبو عمر ومجاهد : إن كان أحد الأئمة يتأول القرآن فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم هذا أحدهما ، والثاني تأويل ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ [٢٢ : القيامة] ، قال تنتظر الثواب ليس من النظر ، وقد يؤوّل قوله معه على رفع محله وتشريفه على خلقه كقوله : ﴿ إن الذين عند ربك ﴾ [٢٠٦ : الأعراف] ، وقوله : ﴿ ابن لي عندك بيتاً ﴾ [١١ : التحريم] ، و ﴿ إن الله لمع المحسنين ﴾ [٦٩ : العنكبوت] ، كل ذلك كناية عن المكائنة لا عن المكان .

وقال الواحدي : هذا القول مروى عن ابن عباس وهو قول رذل ، موحش ، فظيع ، لا يصح مثله عن ابن عباس ، ونصُّ الكتاب ينادي بفساده من وجوه :

ورواه البخاري من حديث أبي الأَحْوَصِ عن آدم، وله من حديث أبي نعيم قال : حدثنا داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : الشفاعة^(١) .

ورواه إدريس الأودي عن أبيه مثله ، قال الحافظ أبو نعيم : أحمد . وفيه عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وكعب بن مالك وجابر وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو بن العاص في المقام المحمود^(١) .

ورواه الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن رجل من أهل العلم عن النبي ﷺ في المقام المحمود^(١) .

واعلم أن كل من خبرك عن نفسه بأمر يحتاج إلى علمه لو إخباره ما عرفته ، فليس يقبح ذكره وإن اتصل بمدحه ، ولهذا العلة مدحت الأنبياء عليهم السلام أنفسهم مع تواضعها .

وخرج الحاكم من حديث إسحق بن إبراهيم ، أنبأنا يزيد بن أبي حكيم ، حدثنا الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول : قال ابن عباس [رضي الله عنهما]^(٢) : إن الله فضل محمداً على أهل السماء وفضله على أهل الأرض قالوا : [يا ابن عباس]^(٣) :

الأول : أن البعث ضد الإجلال ، بعث التارك ، وبعث الله الميت أقامه من قبره ، فتفسير البعث بالإجلال تفسير الضد بالضد .

الثاني : لو كان جالساً - تعالى - على العرش لكان محدوداً متناهياً ، فكان يكون محدثاً .

الثالث : أنه قال : ﴿ مقاماً ﴾ ولم يقل مقعداً ﴿ محموداً ﴾ ، والمقام موضع القيام لا موضع القعود .

الرابع : أن الحمقى والجهال يقولون : إن أهل الجنة يجلسون كلهم مع تعالى ويمسأهم عن أحوالهم الدنيوية ، فلا مزية له بإجلاله معه !

الخامس : إذا قيل : بعث السلطان فلاناً ، لا يفهم منه أنه أجلسه مع نفسه . (البحر المحيط) :

١٠٠ - ١٠٢ ، تفسير سورة الإسراء .

(١) أخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٥ / ٤٨٤ ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ، تفسير سورة الإسراء ،

حديث رقم (٣١٣٧) ٥ / ٢٨٣ وقال : هذا حديث حسن .

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک) .

فيم^(١) فضله على أهل السماء؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾^(٢) ، وقال لمحمد : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾^(٣) الآية ، قالوا : فيم^(١) فضله الله على أهل الأرض؟ قال : إن الله تعالى قال : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾^(٤) الآية ، وقال لمحمد : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾^(٥) ، فأرسله إلى الجن والإنس . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، فإن الحكم بن أبان قد احتج به جماعة من أئمة الإسلام [أيضاً]^(٦) [ولم يخرج الشيخان]^(٧) .

* * *

- (١) كذا في (خ) : وفي المرجع السابق : « فيما » .
(٢) الأنبياء : ٢٩ .
(٣) الفتح : ١ .
(٤) إبراهيم : ٤ .
(٥) سبأ : ٢٨ .
(٦) زيادة في (خ) .
(٧) تكملة من المستدرک . والحديث أخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٢ / ٣٨١ ، حديث رقم (٣٣٣٥ / ٤٧٢) ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح . وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٥ / ٤٨٦ - ٤٨٧ بالإسناد السابق . .

والحكم بن أبان العدني أبو عيسى ، روي عن عكرمة ، وطاووس ، وشهر بن حوشب ، وإدريس ابن سنان بن بنت وهب ، وغيرهم ، وعنه ابنه إبراهيم ، وابن عيينة ، ومعمر ، ومات قبله ، وابن جريج - وهو من أقرانه - ومعتز بن سليمان ، وابن علي ، ويزيد بن أبي حكيم ، وموسى بن عبد العزيز القنباري ، وغيرهم .

قال ابن معين والنسائي : ثقة . وقال أبو زرعة : صالح ، وقال العجلي : ثقة صاحب سنة ، كان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله تعالى حتى يُصبح . وقال سفيان بن عيينة : أتيت عدن فلم أر مثل الحكم بن أبان . وقال ابن عيينة : قدم علينا يوسف بن يعقوب قاصاً كان لأهل اليمن ، وكان يذكر منه صلاح ، فسألته عن الحكم بن أبان ، قال : ذلك سيد أهل اليمن . قال أحمد : مات سنة (١٥٤) وهو ابن (٨٤) سنة . ترجمته في : (تهذيب التهذيب) : ٢ / ٣٦٤ ، ترجمة رقم (٧٣٦) ، (الثقات) : ٦ / ١٨٥ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ٣٣٦ ، ترجمة رقم (٦٦٢) .

فصل في ذكر المفاضلة بين المصطفى

وبين إبراهيم الخليل صلوات الله عليهما وسلامه(*)

إعلم أنه لما ثبتت سيادة رسول الله ﷺ وأنه إمام الأنبياء والمرسلين وأفضلهم ، قيل : فكيف طلب له من أمته من صلاة الله تعالى عليه ما لإبراهيم عليه السلام حين قالوا في صلواتهم : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، مع أن المشبه به أصله أن يكون فوق المشبه ؟ فاقضى هذا أن يكون إبراهيم أفضل من محمد ﷺ .

(*) قال الله عز وجل : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، فأخبره بأنه فارت

بينهم في الفضل ، فأما الأخبار التي وردت في النهي عن التخيير بين الأنبياء فإنما هي في مجادلة أهل الكتاب في تفضيل نبينا ﷺ على أنبيائهم عليهم السلام ، لأن المخيرة إذا وقعت بين أهل دينين مختلفين لم يؤمن أن يخرج كل واحد منهما في تفضيل من يريد تفضيله إلى الإزراء بالآخر ، فيكفر بذلك . فأما إذا كانت المخيرة من مسلم يريد الوقوف على الأفضل ، فيقابل بينهما ليظهر له رجحان الأرجح ، فليس هذا بمنهي عنه ، لأن الرسل إذا كانوا متفاضلين ، وكان فضل الأفضل يوجب له فضل حق ، وكان الحق إذا وجب لا يُهتدى إلى أدائه إلا بعد معرفته ، ومعرفة مستحقه كانت إلى معرفة الأفضل حاجة ، ووجب أن يكون لله عز وجل عليه دلالة ، وطلب العلم المحتاج إليه من قبل إعلامه المنصوبة عليه ليس مما يُنكر والله تعالى أعلم . وهذا قول أبو عبد الله الخليلي رحمه الله .

قال البيهقي : ومن تكلم في التفضيل ذكر في مراتب نبينا ﷺ وخصائصه وجوهاً لا يحتمل ذكرها بأجمعها هذا الكتاب ، ونحن نشير إلى وجه منها على طريق الاختصار .

فمنها : أنه ﷺ كان رسول الثقلين الإنس والجن ، وأنه خاتم الأنبياء .
ومنها : أن شرف الرسول بالرسالة ، ورسالته أشرف الرسالات بأنها نسخت ما تقدمها من الرسالات ، ولا تأتي بعدها رسالة تنسخها .

ومنها : أن الله تبارك وتعالى أقسم بحياته ﷺ .
ومنها : أنه جمع له بين إنزال الملك عليه أو إصعاده إلى مساكن الملائكة ، وبين إسماعه كلام الملك ، وإرائه إياه في صورته التي خلقه عليها ، وجمع له بين إخباره عن الجنة والنار وإطلاعه عليهما ، وصار العلم له ، واقعاً بالعالين ؛ دار التكليف ودار الجزاء عياناً .

ومنها : قتال الملائكة معه ﷺ .

ومنها : ما أخبر عن خصائصه التي يخصه الله تعالى بها يوم القيامة ، وهو المقام المحمود الذي وعده بقوله : ﴿ عسى أن يعطئك ربك مقاماً محموداً ﴾ [الإسراء : ٧٩] =

قيل : قد اختلفت طرق العلماء في الجواب عن ذلك ؛ فقالت طائفة : هذه الصلاة علمها النبي ﷺ قبل أن يعرف أنه سيد ولد آدم ، ورُدَّ هذا بأن هذه هي الصلاة التي علمها أمته لما سألوه عن تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) ، وجعلها مشروعة في الصلاة إلى يوم القيامة ، وهو لم يزل أفضل ولد آدم قبل أن يعلم بذلك وبعده ، فلما علم بأنه سيد ولد آدم لم يغيّر نظم الصلاة عليه التي علمها أمته ، ولا أبدلها بغيرها ، ولا روي عن أحد خلافها ، [فَصَّحْ] (٢) هذا الجواب .

وقالت طائفة : هذا السؤال والطلب شرع ليتخذ الله خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وقد أجابه الله تعالى إلى ذلك كما ثبت في الصحيح : « أَلَا وَإِنْ صَاحِبِكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ » (٣) ، يعني نفسه ﷺ ، وهذا القول من جنس ما قبله ؛ فإن مضمونه أنه بعد أن اتخذ خليلاً لا تشرع الصلاة عليه على هذا الوجه ، وهذا من أبطل الباطل .

وقالت طائفة أخرى : إنما هذا التشبيه راجع إلى المصلي فيما يصير له من ثواب الصلاة عليه ، فطلب من ربه ثواباً وهو أن يصلي عليه كما صلى على إبراهيم ، لا بالنسبة إلى النبي ﷺ فإن المطلوب لرسول الله ﷺ من الصلاة وأعظم مما هو حاصل لغيره من العالمين ، وردَّ هذا : بأن التشبيه ليس فيما يحصل للمصلي ، بل فيما يحصل للمصلي عليه ، وهو النبي ﷺ وآله ، فمن قال : أن المعنى اللهم أعطني ثواب صلاتي عليه كما صليت على إبراهيم و [على] (٤) آل إبراهيم فقد حرف الكلام

ومنها : أن الله جلَّ ثناؤه لم يخاطبه في القرآن إلا بالنبي أو الرسول ، ودعا سائر الأنبياء بأسمائهم ، وحين دعا الأعراب نبينا ﷺ باسمه أو كنيته نهاهم عن ذلك ، وقال : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [النور : ٦٣] ، وأمرهم بتعظيمه وتفخيمه ، ونهاهم عن التقديم بين يديه ، وعن رفع أصواتهم فوق صوته ، وعاب من ناداه من وراء الحجرات ، إلى غير ذلك مما يطول بشرحه الكتاب ، وهو مذكور في كتب أهل الوعظ والتذكير .

ومنها : أنه ﷺ أكثر الأنبياء إعلاماً ، وقد ذكر بعض المصنفين أن أعلام نبينا ﷺ تبلغ ألفاً . (دلائل البهقي) : ٥ / ٤٩١ ، باب ما جاء في التخيير بين الأنبياء .

(١) الأحزاب : ٥٦ . (٢) في (خ) : « فطاح » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) سبق الإشارة إليه . (٤) زيادة للسياق .

وأبطل في كلامه .

وقالت طائفة : التشبيه عائد إلى الآل فقط ، وتم الكلام عند قوله : اللهم صل على محمد ، ثم قال : وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، فالصلاة المطلوبة لآل محمد هي المشبهة بالصلاة الحاصلة لإبراهيم ، وهذا الجواب نقله العمراني عن الشافعي ، واستبعدت صحته عنه رحمه الله ، فإنه ورد في كثير من الأحاديث : « اللهم صل على محمد كما صليت على آل إبراهيم » ، وأيضاً فإنه لا يصح هذا الجواب من جهة العربية ، فإن العامل إذا ذكر معموله وعطف عليه غيره ، ثم قيد بظرف أو جار أو مجرور أو مصدر أو صفة مصدر ، كان ذلك راجعاً إلى المعمول وما عطف عليه ، هذا الذي لا تحتمل العربية غيره .

فإذا قلت : جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة ، كان الظرف مقيداً بمجيئهما لا بمجيء أحدهما دون الآخر ، وكذلك إذا قلت : ضربت زيدا وعمراً ضرباً مؤلماً ، وأمam الأمير ، أو قلت : سلم عليّ زيد وعمرو يوم الجمعة .. ونحوه .

فإن قيل : هذا متجه إذا لم تُعد العامل ، فأما إذا أعيد العامل حسن ذلك ، تقول : سلم علي زيد وعلى عمرو إذا لقيته لم يمنع أن تختص ذلك بعمرو دون زيد ؛ وهنا قد أعيد العامل في قوله : وعلى آل محمد ، قيل : ليس هذا المثال بمطابق لمسألة الصلاة ، وإنما المطابق أن تقول : سلم علي زيد وعلى عمرو كما تسلم على المؤمنين ، ونحو ذلك ، وحينئذ فادّعاء أن التشبيه بسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة .

وقالت طائفة : لا يلزم أن يكون المشبه به أعلى من المشبه ، بل يجوز أن يكونا متماثلين ، وأن يكون المشبه أعلى من المشبه به ، قال هؤلاء : والنبي ﷺ أفضل من إبراهيم من جهات غير الصلاة عليه وإن كانا متساويين في الصلاة ، والدليل على أن المشبه قد يكون أفضل من المشبه به قول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

وعورض هذا القول بوجوه من الرد :

أحدهما : أن هذا خلاف المعلوم من قاعدة تشبيه الشيء بالشيء ، فإن العرب

لا تشبه الشيء إلا بما فوقه^(١) .

الثاني : أن الصلاة من الله تعالى من أفضل المراتب وأجل وأتم من كل صلاة ، تحصل لكل مخلوق فلا يكون غيره مساوياً له فيها .

الثالث : أن الله تعالى أمر بها بعد أن أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، فأمر بالصلاة والسلام عليه ، وأكده بالتسليم ، وهذا الخبر والأمر لم يشبهما لغيره في القرآن من المخلوقين .

الرابع : أن النبي ﷺ قال : إن الله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير ، وهذا لا بتعلمهم الخير ، فلما هداهم إلى خير الدنيا والآخرة وتسببوا بذلك إلى سعادتهم وفلاحهم ، وذلك سبب دخولهم في جملة المؤمنين المهديين الذين يصلى عليهم الله وملائكته .

ومن المعلوم أنه لا أحد من معلمي الخير أفضل ولا أكثر تعليماً له من النبي ﷺ ، ولا أنصح لأمته ولا أصبر على تعليم الخير منه ، ولهذا أنال أمته من تعليمه لهم ما لم تنله أمة من الأمم سواهم ، وحصل للأمة من تعليمه من العلوم النافعة والأعمال الصالحة ما صارت به خير أمة أخرجت للعالمين ، فكيف تكون الصلاة على هذا الرسول المعلم للخير مساوية في الصلاة على من لم يمثله في التعليم ؟ وما بقول الشاعر على جواز كون المشبه به أفضل من المشبه ، فلا يدل ذلك لأن قوله :

* بنونا بنو أبنائنا *

إما أن يكون المبتدأ فيه مؤخراً والخبر مقدماً ، ويكون قد شبه بنو أبنائنا بينه ، وكان تقديم الخبر لظهور المعنى وعدم وقوع اللبس ، وعلى هذا جاز على أصل التشبيه ، وإما أن يكون من باب عكس التشبيه كما يشبه القمر بالوجه الكامل في حسنه ، ويشبه الأسد بالكامل في شجاعته ، وعلى هذا فيكون الشاعر قد نزل

(١) ومع ذلك فقد ضرب الله تعالى مثلاً لنوره ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ [النور : ٣٥] .

بني أبنائه منزلة بنيه وأنه لم يفرقهم عنده ، ثم شبه بنيه بهم ، وهذا قول طائفة من أهل المعاني .

وظاهر البيت أن الشاعر لم يرد ذلك وإنما أرا دالتفريق بين بني بنيه وبين بني بناته ؛ فأخبر أن بني بناته تتبع لآبائهم ليسوا بأبناء لنا ، وإنما أبناءنا بني أبنائنا لا بنو بناتنا ولم يرد تشبيه بني بنيه ببنيه ولا عكسه ، وإنما أراد ما ذكرنا من المعنى ، وهذا ظاهر .

وقالت طائفة : النبي ﷺ له من الصلاة الخاصة التي لا تساويها صلاة من لم يشركه فيها أحد ، والمسئول له إنما هو صلاة زائدة على ما أعطيته مضافاً إليه ، [وتكون تلك]^(١) الزائدة [مشبهة]^(٢) بالصلاة على إبراهيم ، وليس بمستنكر أن يسأل للفاضل فضيلة أعطيها المفضول منضماً إلى ما اختص به من هو من الفضل الذي لم يحصل لغيره .

قالوا : ومثال ذلك أن يعطي السلطان رجلاً مالاً عظيماً ، ويعطي غيره دون ذلك فيسأل السلطان أن يعطي صاحب المال الكثير مثل ما أعطي صاحب من هو دونه لينضم إلى ما أُعطيَهُ فيحصل له مثل مجموع العطايا أكثر ما يحصل له من الكثير وحده ، وهذا جواب ضعيف ، لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، ثم أمر بالصلاة عليه ، ولا ريب أن المطلوب من الله سبحانه وتعالى هو الصلاة المخبر بها لا ما هو دونها ، وهو أكمل الصلاة عليه وأرجحها لا الصلاة المرجوحة المفضولة ، وعلى قول هؤلاء إنما يكون الطلب لصلاة مرجوحة لا راجحة ، وإنما تصير راجحة بانضمامها إلى صلاة لم تطلب ، ولا ريب في فساد ذلك ، فإن الصلاة التي تطلبها الأمة له ﷺ من ربه تعالى هي أجل صلاة وأفضلها .

وقالت طائفة : التشبيه المذكور إنما هو في أصل الصلاة لا في قدرها ولا كيفيتها ، إنما هو راجع إلى الهبة لا إلى قدرها ، وهذا كما تقول للرجل : أحسن إلى أبيك كما أحسنت إلى فلان ، وأنت لا تريد بذلك قدر الإحسان وإنما تريد به أصل الإحسان .

(٢) في (خ) : « مشبه » .

(١) في (خ) : « ويكون ذلك » .

وقد يحتاج لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١) ، ولا ريب أنه لا يقدر أحد أن يُحسن بقدر ما أحسن الله إليه ، وإنما أريد به أصل الإحسان لا قدره .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾^(٢) ، وهذا التشبيه إنما هو في أصل الوحي لا في قدره وفضيلة الموحى به ، وقوله تعالى : ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾^(٣) ، إنما مرادهم جنس الآية لا نظيرها .

وقوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾^(٤) ، ومعلوم أن كيفية الاستخلاف مختلفة ، وإنما لهذه الأمة أكمل ما لغيرها .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾^(٥) ، والتشبيه إنما هو في أصل الصوم لا في عينه وقدره وكيفيته . وقال تعالى : ﴿ كما بدأكم تهودون ﴾^(٦) ، ومعلوم تفاوت ما بين النشأة الأولى وهي المبتدأ ، وبين الثانية وهي المعاد .

وقال تعالى : ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴾^(٧) ، ومعلوم أن الشبيه في أصل الإرسال لا يقتضي تماثل الرسولية . وقال رسول الله ﷺ : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقنكم كما يرزق الطير ، تغدو خصاصاً وتروح بطاناً » ، فالتشبيه هنا في أصل الرزق لا في قدره ، ولا في كيفيته ، ونظائر ذلك : [كثير] .

(١) القصص : ٧٧ . (٢) النساء : ١٦٣ . (٣) الأنبياء : ٥ .
(٤) النور : ٥٥ . (٥) البقرة : ١٨٣ . (٦) الأعراف : ٢٩ .
(٧) المزمل : ١٦ .

واعترض على هذا بوجوه :

أحدها : ما ذكروه يجوز أن يستعمل في الأعلى والأدنى ، فلو قلت : أحسن إلى ابنك وأهلك كما أحسنت إلى مركوبك وخادمك ونحوه ، جاز ذلك .

ومن المعلوم أنه لو كان التشبيه في أصل الصلاة لحسن أن تقول : اللهم صل على محمد كما صليت على آل أبي أوفى ، أو كما صليت على آحاد المؤمنين ونحوه ، أو كما صليت على آدم ونوح ، وهود ولوط ، فإن التشبيه عند هؤلاء إنما هو واقع في أصل الصلاة لا في قدرها ولا في صفتها ، ولا فرق في ذلك بين كل من صلى عليه ، وأي مزية في ذلك لإبراهيم وآله ، وما الفائدة حيثئذ . في ذكره وذكر آله ، وكان الكافي في ذلك أن يقال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقط .

الثاني : أن الأمثلة المذكور ليست بنظير الصلاة على رسول الله ﷺ فإنها نوعان : خبر وطلب ؛ فما كان منها خبراً فالمقصود بالتشبيه الاستدلال والتقريب إلى الفهم ، وتقدير ذلك الخبر وأنه لا ينبغي لعاقل إنكاره كتنظيره المشبه به ، فكيف تنكرون الإعادة وقد وقع الاعتراف بالبداء وهي نظيرها ، وحكم النظر حكم نظيره .

ولهذا يحتاج سبحانه بالمبدأ على المعاد كثيراً ، قال تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾^(٣) ، وهذا كثير في القرآن .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴾^(٤) ، أي كيف يقع الإنكار منكم وقد تقدم قبلكم رسل مني مبشرين ومنذرين ، وقد علمتم حال من عصى رسلي كيف أخذتهم أخذاً وبيلاً .

(٢) الأنبياء : ١٠٤ .

(٤) الزمر : ١٦ .

(١) الأعراف : ٢٩ .

(٣) يس : ٧٨ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ﴾ (١) الآية ، أي لست أول رسول طرق العالم ، قد تقدمت قبلك رسل أوحيت إليهم كما أوحيت إليك كما قال تعالى : ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ (٢) ، فهذا ردّ وإنكار على من أنكر رسالة محمد ﷺ مع مجيئه ﷺ ولست من الأمور التي لم تطرق العالم ، بل لم تخل الأرض من الرسل وآثارهم ، فرسولكم جاء على منهاج من تقدمه من الرسل في الرسالة لم يكن بدعاً .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ (٣) ، إخباراً عن عاداته سبحانه وتعالى في خلقه ، وحكمته التي لا تبديل لها ؛ من آمن وعمل صالحاً مكن له في الأرض واستخلفه فيها ولم يهلكه ويقطع دابره كما أهلك من كذب رسله وخالفهم ، وأخبرهم سبحانه وتعالى عن معاملته من آمن برسله وصدقهم ، وأنه لم يفعل بهم كما فعل بمن قبلهم من أتباع الرسل .

وهكذا قول رسول الله ﷺ : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً » ، إخبار بأنه سبحانه وتعالى يرزق المتوكلين عليه من حيث لا يحتسبون ، وأنه لا يخلبهم من رزق قط كما ترون ذلك في الطير فإنها تغدوا من أوكارها خماصاً فيرزقها سبحانه وتعالى حتى ترجع بطاناً من رزقه ، فأنتم أكرم على الله سبحانه وتعالى من الطير ومن سائر الحيوانات ، فلو توكلتم عليه سبحانه وتعالى لرزقكم من حيث لا تحتسبون ، ولم يمنع أحداً منكم رزقه ، هذا ما كان من قبيل الإخبار .

وأما في قسم الطلب والأمر ، فالمقصود منه التنبيه على العلة وأن الجزاء من جنس العمل ، فإذا قلت : علم كما علمك الله ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، واغف كما عفا الله عنك .. ونحوه ، كان في ذلك تنبيهاً للمأمور على شكر النعمة التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها عليه ، وأنه حقيق أن يقابلها بمثلها ويقيدها بشكرها ، وأن جزاء تلك النعمة من جنسها ، ومعلوم أنه يمتنع خطاب الرب سبحانه وتعالى بشيء

من ذلك ، ولا يحسن في حقه ، فيصير ذكر التشبيه لغواً لا فائدة فيه وهذا غير جائز .

الثالث : أن قوله : كما صليت على آل إبراهيم صفة لمصدر محذوف تقديره : صلاةً مثل صلاتك على آل إبراهيم ، وهذا الكلام حقيقته أن تكون الصلاة مماثلة في الصلاة المشبهة بها ، فلا تعدل عن حقيقة الكلام ووجهه .

وقالت طائفة : إن هذا التشبيه حاصل بالنسبة إلى كل صلاة من صلوات المصلين ، فكل مصل صلى على رسول الله ﷺ بهذه الصلاة فقد طلب من الله تعالى أن يصلي على رسوله صلاة مثل الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم ، ولا ريب أنه إذا حصل من كل من طلب من الله مثل صلاته على آل إبراهيم حصل له من ذلك أضعافاً مضاعفة من الصلاة لا تُعَدُّ ولا تحصى ، ولم يقاربه فيها ﷺ أحد ، فضلاً عن أن يساويه أو يفضله ﷺ .

ونظير هذا : أن يعطى ملكٌ لرجل ألف درهم فيسأله كل واحد منهم أن يعطيه ألفاً ، فيحصل له من الألف بعدد كل واحد منهم ، وأورد على هذا أن التشبيه حاصل بالنسبة إلى أصل هذه الصلاة المطلوبة وكل فرد من أفرادها ، فالإشكال وارد كما هو ، وتقديره أن العطية التي [يعطاها] الفاضل لا بد أن تكون أفضل من العطية التي يعطاها المفضل ، فإذا سُئِلَ عطية دون ما يستحقه لم يكن لائقاً بمنصبه .

وأجيب بأن هذا الإشكال إنما يرد إذا لم يكن الأمر للتكرار ، فأما إذا كان الأمر للتكرار فالمطلوب من الأمة أن يسألوا الله سبحانه وتعالى له صلاة بعد صلاة ، كل صلاة منها نظير ما حصل لإبراهيم ، فيحصل لرسول الله ﷺ من الصلوات ما لا يحصى مقداره بالنسبة إلى الصلاة الحاصلة لإبراهيم عليه السلام .

وردد هذا الجواب بأن التشبيه إنما هو واقع في صلاة الله سبحانه وتعالى عليه ، لا في صلاة المصلي عليه ، ومعنى هذا الدعاء : اللهم أعطه نظير ما أعطيت إبراهيم ، فالمستعمل له ﷺ صلاة مساوية للصلاة على إبراهيم عليه السلام ، وكلما تكرر هذا السؤال كان هذا معناه ، فيكون كل مصل قد سأل الله سبحانه وتعالى أن يصلي عليه صلاة دون التي يستحقها ، وهذا السؤال والأمر به متكرر ، فهل هذا إلا تقوية

لجانب الإشكال ؟.

ثم إن التشبيه واقع في أصل الصلاة وأفرادها ولا يعني جوابكم عنه بقضية التكرار شيئاً ، فإن التكرار لا يجعل جانب المشبه به أقوى من جانب المشبه كما هو مقتضى التشبيه ، فلو كان التكرار يجعله كذلك لكان الاعتزاز به نافعاً ، بل التكرار يقتضي زيادة تفضيل المشبه وقوته ، فكيف يشبه حينئذ بما هو دونه ، فظهر ضعف هذا الجواب .

وقالت طائفة : آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليست في آل محمد مثلهم ، فإذا طلب لرسول الله ﷺ وآله من الصلاة مثل ما لإبراهيم وآله وفيهم الأنبياء حصل لآل محمد من ذلك ما يليق بهم فإنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وتبقى الزيادة التي للأنبياء وفيهم إبراهيم عليه السلام لمحمد ﷺ فتحصل له بذلك من المزية ﷺ ما لم يحصل لغيره ، وتقدير ذلك : أن تجعل الصلاة الحاصلة لإبراهيم وآله وفيهم الأنبياء جملة مقسومة على محمد ﷺ وآله .

ولا ريب أنه لا يحصل لآله ﷺ مثل ما حصل لآل إبراهيم عليه السلام وفيهم الأنبياء ، بل يحصل لهم ما يليق بهم ويبقى سهم رسول الله ﷺ مع الزيادة المتوفرة التي لم يستحقها آله محتصة به ﷺ ، فيصير الحاصل له ﷺ من مجموع ذلك أعظم وأفضل من الحاصل لإبراهيم عليه السلام ، وهذا أحسن من كل ما تقدم .

وأحسن منه أن يُقال : محمد ﷺ من آل إبراهيم بل هو خير آل إبراهيم ، كما روي عن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١) ، قال ابن عباس رضي الله عنه : محمد ﷺ من آل إبراهيم عليه السلام ، فدخل رسول الله ﷺ أولى فيكون قولنا : كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم متناولاً للصلاة عليه وعلى سائر الأنبياء الذين من ذرية إبراهيم ، ثم قد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصلي عليه وعلى آله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عموماً وهو فيهم ،

(١) آل عمران : ٣٤ .

فيحصل لآله صلى الله عليه وسلم ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له صلى الله عليه وسلم .

وتقدير ذلك : أنه يكون قد صلى عليه خصوصاً ، وطلب له من الصلاة ما لآل إبراهيم وهو داخل معهم ، ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أكمل من الصلاة الحاصلة له صلى الله عليه وسلم دونهم ، فيطلب له صلى الله عليه وسلم هذا الأمر العظيم الذي هو أفضل مما لإبراهيم قطعاً .

وحينئذ تظهر فائدة التشبيه وجريه على أصله ، وأن المطلوب بالدعاء إنما هو مثل المشبه به ، وله أوفر نصيب منه ، صار له صلى الله عليه وسلم من المشبه المطلوب أكثر مما لإبراهيم عليه السلام وغيره ، وتضاف إلى ذلك ما له من المشبه به من الخصة التي لم تحصل لغيره ، فظهر بهذا من فضله صلى الله عليه وسلم وشرفه على إبراهيم عليه السلام وعلى كل من آله - وفيهم النبيون - ما هو اللائق به ، وصارت هذه الصلاة دالة على هذا التفضيل وتابعة له ، وهي من موجباته ومقتضياته .

واعلم أن الأحاديث الواردة في الصلاة والواردة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلها صريحة بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذكر آله ، وأما في حق إبراهيم عليه السلام - وهو المشبه به - فإنما جاءت بذكر آل إبراهيم عليه السلام فقط دون ذكر إبراهيم ، أو بذكره عليه السلام دون ذكر آله ، ولم يجيء حديث صحيح فيه لفظ إبراهيم وآل إبراهيم كما تظاهرت على لفظ محمد وآل محمد ؛ وبيانه أن أشهر الأحاديث الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ؟ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ فقال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ، وهذا لفظهم إلا الترمذي فإنه قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم فقط ، وكذا في ذكر البركة ولم يذكر الآل ، وهي رواية لأبي داود ، وفي رواية : كما صليت على آل إبراهيم بذكر الآل فقط ، وكما باركت على إبراهيم (بذكره فقط) .

وفي الصحيحين من حديث أبي حميد الساعدي : قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » . هذا هو اللفظ المشهور ، وقد روي فيه : « كما صليت على إبراهيم وكما باركت على إبراهيم بدون لفظ الآل في الموضعين .

وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله هذا السلام عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ فقال : « قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم » .

وقد روي هذا الحديث بلفظ آخر : كما صليت على إبراهيم وكما باركت على إبراهيم (لم يذكر الآل فيهما) . وفي رواية أخرى : كما صليت على إبراهيم وكما باركت على آل إبراهيم بذكر إبراهيم عليه السلام وحده في الأولى ، والآل فقط في الثانية ، هذه هي الألفاظ المشهورة في هذه الأحاديث المشهورة ؛ أكثرها بلفظ آل إبراهيم في الموضعين ، وفي بعضها بلفظ آل إبراهيم فيهما ، وفي بعضها بلفظ إبراهيم في الأول والآل في الثاني ، وفي بعضها عكسه .

وأما الجمع بين إبراهيم وآل إبراهيم فرواه البيهقي في سننه من حديث حبي ابن السباق عن رجل من بني الحرث عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ [أنه قال :] « إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمداً وآل محمد كما صليت

وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وهذا إسناد ضعيف .

ورواه الدارقطني من حديث ابن إسحق : حدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه : « اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » ، ثم قال : هذا إسناد حسن متصل .

وفي النسائي من حديث موسى بن طلحة عن أبيه قال : قلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد » ، ولكن رواه هكذا ورواه مقتصرأ فيه على ذكر إبراهيم في الموضعين .

وقد روي ابن ماجة حديثاً موقوفاً آخر عن ابن مسعود فيه إبراهيم وآل إبراهيم ، قال في السنن : حدثنا الحسين بن بيان ، حدثنا زياد بن عبد الله حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابن أبي فاخته عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرن لعل ذلك يُعرض ، قال : فقالوا له : فعلمنا ، قال : قولوا : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وهذا حديث موقوف ، وابن أبي فاخته اسمه نوير ، قال يونس بن أبي إسحق : كان رافضياً ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال الدارقطني : متروك .

وعامة الأحاديث التي في الصحاح والسنن كما ذكرنا باقتصار على الآل وإبراهيم

في الموضوعين ، أو الآل في إحداها وإبراهيم في [الأخرى]^(١) فحيث جاء ذكر إبراهيم وحده في الموضوعين فلأنه الأصل في الصلاة المخير بها وآله تبعاً له عليه السلام فيها ، فذلك ذكر المتبوع على التابع ، واندرج فيه وأغنى عن ذكره ، وحيث جاء ذكر آله فقط فلأنه داخل في آله كما تقرر في موضعه ، فيكون ذكر آل إبراهيم عليه السلام مغنياً عن ذكره وذكر آله بلفظين ، وحيث جاء في أحدهما ذكره عليه السلام فقط وفي الآخر ذكر آله فقط ، كان ذلك جمعاً بين الأمرين فيكون ذكر المتبوع الذي هو الأصل ، وذكر أتباعه بلفظ يدخل هو فيهم .

وأما ذكر محمد ﷺ وذكر آله فقد جاء بالاقتران دون الاختصار على أحدهما في عامة الأحاديث ، فلأن الصلاة عليه ﷺ وعلى آله ذكرت في مقام الطلب والدعاء بخلاف الصلاة على إبراهيم عليه السلام ، فإنها جاءت في مقام الخبر وذكر الواقع لأن قوله : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » جملة طلبية ، وقوله : « كما صليت على آل إبراهيم » جملة خبرية ، والجملة الطلبية إذا وقعت موقع الدعاء والسؤال كان بسطها وتطويلها أنسب من اختصارها وحذفها ، ولهذا شرع تكرارها وإبداؤها وإعادةها فإنها دعاء ، والله سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء ، ولهذا تجد كثيراً من أدعية رسول الله ﷺ فيها من بسط الألفاظ وذكر كل معنى بصريح لفظه دون الاكتفاء بدلالة اللفظ الآخر عليه ، ما يشهد لذلك كقوله ﷺ في حديث علي الذي رواه مسلم في صحيحه : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت » .

ومعلوم أنه لو قيل : اغفر لي كل ما صنعت كان أوجز ، ولكن ألفاظ الحديث في مقام الدعاء والتضرع وإظهار العبودية والافتقار ، واستحضار الأنواع التي يتوب العبد منها تفصيلاً أحسن أوبلغ من الإيجاز والاختصار .

وكذلك قوله في الحديث الآخر : « اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقه وجله ، سره وعلايته ، أوله وآخره » . وفي حديث آخر : « اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي

(١) زيادة للسياق .

وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي ، وخطأي وعمدي ، وكل ذلك عندي » . وهذا كثير في الأدعية الماثورة ، فإن الدعاء عبودية لله سبحانه وتعالى وافتقار إليه ، وتذلل بين يديه سبحانه وتعالى ، فكلما كثّر العبد وطوله ، وأعادته وأبدأه ، ونوع جملته ، كان ذلك أبلغ في عبوديته ، وإظهار فقره ، وتذلل وحاجته ، فكان ذلك أقرب له من ربه سبحانه وتعالى وأعظم لثوابه .

وهذا بخلاف المخلوق ؛ فإنك كلما كثرت سؤالك إياه وعددت له حوائجك أبرمتُه وثقلت عليه وهنت في نفسه عنده ، وكلما تركت سؤاله كنت أعظم عنده وأحب إليه ، والله جل جلاله كلما سألته كنت أقرب إليه وأحب إليه ، وكلما ألححت في الدعاء أحبك ، ومن لم يسأل الله سبحانه وتعالى يغضب عليه ، فالله سبحانه وتعالى يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يُسأل يغضب^(١) ، فالمطلوب منه سبحانه وتعالى يزيد بزيادة الطلب وينقص بنقصانه .

وأما الخبر ، فهو خبر عن أمر قد وقع وانقضى لا يحتمل الزيادة والنقصان ، فلم تكن في زيادة اللفظ فيه كبير فائدة ، ولا سيما والمقام ليس مقام إيضاح وتفهم المخاطب ليحسن معه البسط والإطناب ، فكان الإيجاز والاختصار فيه أكمل وأحسن ، فلهذا جاء فيه بلفظ إبراهيم تارة ، ولفظ آله تارة أخرى ، لأن كلا اللفظين يدل على ما يدل عليه الآخر من الوجه الذي تقدم ذكره ، فكان المراد باللفظين واحداً مع الإيجاز والاختصار ، بخلاف ما لو قيل : صل على محمد ، لم يكن في هذا ما يدل على الصلاة على آله ، إذ هو طلب ودعاء ينشأ بهذا اللفظ ، ليس خبراً عن أمر قد وقع واستقر .

ولو قيل : صل على آل محمد لكان النبي ﷺ إنما يصلي عليه ضمناً في العموم ، فقيل : على محمد وعلى آل محمد ليحصل له ﷺ بذلك الصلاة عليه بخصوصه ،

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

لا تسألنُّ بُنيَّ آدم حاجة
فإنه يغضب إن تركت سؤاله
وسل الذي أبواه لا تغضب
وَبُنِّيَّ آدم حين يُسأل يغضب

القضب : القطع . (لسان العرب) : ٦٧٨ / ١ .

والصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدخوله في آله .

وهنا للناس طريقتان في مثل هذا ، هل يقال : داخل في آله مع اقتترانه بذكره فيكون قد ذكر مرتين : مرة بخصوصه ومرة في اللفظ العام ، وعلى هذا فيكون قد صلى عليه مرتين خصوصاً وعموماً ، وهذا على أصل من يقول : أن العام إذا ذكر بعد الخاص كان متناولاً له أيضاً ، ويكون الخاص قد ذكر مرتين ، وكذلك في ذكر الخاص بعض العام كقوله تعالى : ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ ^(١) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم ﴾ ^(٢) الآية ، والطريق [الذي اختاره] ^(٣) إلى ذكره بلفظ الخاص يدل على أنه غير داخل في اللفظ العام ، فيكون ذكره بخصوصه مُغنياً عن دخوله في العام ، وعلى هذه الطريقة فيكون في ذلك فوائد : الأولى ^(٤) : أنه لما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أشرف النوع العام أفرد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظه يخصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيكون في ذلك تنبيهاً على اختصاصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومزيتته على النوع الداخل في اللفظ العام .

الثانية : أنه يكون فيه تنبيه على أن الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصل ، وأن الصلاة على آله تبع له ، وأنهم إنما نالوا ذلك بتبعيتهم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الثالثة : أن إفراده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذكر يرفع عنه توهم التخصيص ، وأنه لا يجوز أن يكون مخصوصاً من اللفظ العام ، بل هو مراد قطعاً .

واعلم أن قوله : « وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم » دعاء يتضمن إعطاء محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخير ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لآل إبراهيم مع إدامة ذلك الخير وثبوته له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومضاعفته وزيادته ، فإن هذا هو حقيقة البركة ، وقد قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين ﴾ ، ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحق ﴾ ^(٥) ، وقال تعالى فيه وفي

(١) البقرة : ٩٨ . (٢) الأحزاب : ٧ . (٣) زيادة للسياق .

(٤) زيادة للسياق ، وفي (خ) : « منها » . (٥) الصفات : ١١٢ - ١١٣ .

أهل بيته : ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾^(١) ، وتأمل كيف جاء في القرآن : ﴿وباركنا عليه وعلى إسحق﴾^(٢) ، ولم يذكر إسماعيل ، وجاء في التوراة ذكر البركة على إسماعيل ولم يذكر إسحق ، فقال بعد أن ذكر إسماعيل : وأنه سيلد اثني عشر عظيماً ما حكايته سمعتك ها أنا باركته وأيمنته بما دأب أي بمحمد ﷺ ، فجاء في التوراة ذكر البركة في إسماعيل إيذاناً بما حصل لبنيه من الخير والبركة ، ولا سيما خاتم بركتهم ، وأعظمهم وأجلهم محمد رسول الله ﷺ ، فنبههم سبحانه وتعالى بذلك على ما يكون في بني إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام من البركة العظيمة الموافية على لسان المبرك ﷺ .

وذكر لنا في القرآن الكريم بركته سبحانه وتعالى ، منها ما حصل في أولاده من نبوة موسى وغيره ، وما أوتوه من الكتاب والعلم ، مستدعياً سبحانه وتعالى من عباده الإيمان بذلك والتصديق به ، وأن لا يهملوا معرفة حقوق بيت إبراهيم عليه السلام ، إذا هو البيت المبارك ، وأهله أهل النبوة والعلم والكتاب .

ولا يقول القائل : هؤلاء أنبياء بني إسرائيل لا تعلق لنا بهم ، فإنه يجب علينا معشر المسلمين احترامهم وتوقيرهم والإيمان بهم ومحبتهم ، وموالاتهم والثناء عليهم ، وصلوات الله عليهم وسلامه .

ولما كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإطلاق ، خص الله سبحانه وتعالى أهله بخصائص منها : أن جعل فيهم النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم عليه السلام نبي إلا من أهل بيته .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى جعلهم أئمة يهدون بأمره تعالى إلى يوم القيامة ، فكل من دخل الجنة أولياء الله سبحانه وتعالى بعدهم فإنما دخل بدعوتهم من طريقهم .

ومنها : أنه اتخذ منهم سبحانه وتعالى الخليلين إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ ، فبدأ هذا البيت بإبراهيم عليه السلام ، وختمه بمحمد ﷺ ، أنه من ولد إبراهيم

(٢) الصافات : ١١٣ .

(١) هود : ٧٣ .

عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾^(١) ، وثبت أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً » ، ولم يكن لبيت من بيوت العالم مثل هذه الخصوصية .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى جعل صاحب هذا البيت إماماً للعالمين ، قال تعالى : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً ﴾^(٢) .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى أجرى على يديه بناء بيته الحرام الذي جعله قبلة للناس وحجاً لهم ، فكان ظهور هذا البيت المحرم من أهل هذا البيت الأكرمين ، ومن تبحر في أحوال العالم علم أنه كان في الدهر الغابر سبعة بيوت في الأرض يحج الناس إليها ، لم يبلغ بيت منها عظمة هذا البيت ولا بركنه ، ما منها إلا ما أباده الله وأبقى هذا البيت دونها ، وزاده تشريفاً وتكريماً وتعظيماً .

قال تعالى : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾^(٣) ، أي صير الله الكعبة قواماً للناس الذين لا قوام لهم من رئيس يحجز ضعيفهم عن قويمهم ، ومسيئهم عن محسنهم ، وظالمهم عن مظلومهم ، فحجز سبحانه وتعالى بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض إذ لم يكن لهم قيام غيره ، وجعلها معالم لدينهم ومصالح أمورهم ، فجعل سبحانه وتعالى الكعبة والشهر الحرام قواماً لمن كان يحترم ذلك من العرب ، ويعظمه بمنزلة الرئيس الذي يقوم أمر أتباعه .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى أخرج منهم الآيتين العظيمتين التي لم يخرج من أهل بيت غيرهم مثلهما ، وهما أمة موسى عليه السلام وأمة محمد ﷺ ، تمام سبعين أمة خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى .

ومنها : أن الله سبحانه وتعالى أبقى عليهم لسان صدق وثناءً حسناً في العالم ، فلا يذكرون إلا بالثناء عليهم ، والصلاة والسلام عليهم ، قال تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين ﴾^(٤) .

(١) النساء : ١٢٥ . (٢) البقرة : ١٢٤ . (٣) المائدة : ٩٧ .

(٤) الصفات الآيات : ١٠٨ - ١١٠ .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى جعل أهل هذا البيت فرقاناً بين الناس ، فالسعداء أتباعهم ومحبوهم ومن تولاهم ، والأشقياء من أبغضهم وأعرض عنهم وعاداهم ، فالجنة لهم ولأتباعهم ، والنار لأعدائهم ومخالفهم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى جعل ذكرهم مقروناً بذكره تعالى ؛ فيقال : إبراهيم خليل الله ورسوله ونبيه ، وموسى كليم الله ورسوله ، وعيسى روح الله وكلمته ، ومحمد رسول الله ، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (١) ، قال ابن عباس رضي الله عنه : إذا ذكرت ذكرت معي ؛ فيقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله في كلمة الإسلام وفي الأذان وفي الخطب وفي التشهد وغير ذلك .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى جعل خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على يدي أهل هذا البيت ، فلهم على الناس من النعم ما لا يمكن إحصاؤها ولا جزاؤها ، ولهم من المنن الجسام في رقاب الأولين والآخريين من أهل السعادة مع الأيادي العظام عندهم ما لا يمكن أن يجازيهم عليها إلا الله سبحانه وتعالى .

ومنها : أن كل خير ونفع وعمل صالح وطاعة لله سبحانه وتعالى حصلت وكانت في العالم فلهم من الأجر مثل أجور عاملها فضيلة خصهم الله سبحانه وتعالى بها من بين أهل العالم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى سد جميع الطرق بينه وبين البشر وأغلق دونهم الأبواب فلم يفتح لأحد إلا من طريقهم وبابهم ، قال الجنيد رحمه الله : يقول الله عز وجل لرسوله محمد ﷺ : وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق واستفتخوا كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى خصهم من العلم بما لم يخص به أهل بيت سواهم ، فلم يترك العالم أهل بيت أعلم بالله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله ، وثوابه وعقابه وشرعه ، ومواقع رضاه وغضبه ، وملائكته ومخلوقاته منهم ،

(١) الشرح : ٤ .

فجمع سبحانه وتعالى لهم علم الأولين والآخريين .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى خصهم من توحيده ومحبته وقربه والاختصاص به بما لم يخص أهل بيتٍ سواهم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى مكن لهم الأرض واستخلفهم فيها ، وأطاع أهل الأرض لهم ، ما لم يحصل لغيرهم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى أيدهم ونصرهم وأظفرهم بأعدائهم وأعدائه ما لم يؤيد به غيرهم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى مَحَا بِهِمْ من آثار أهل الضلال والشرك ، ومن الآثار التي يبغضها ويمقتها ، ما لم يمحه بسواهم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه ، فلا يزال العالم باقياً مادامت آثارهم باقية ، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أوان خراب العالم ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، قال ابن عباس في تفسير هذه الآية : لو تركتُ الناسُ كلُّهم الحج لوقعت السماء على الأرض ، وقال : لو ترك الناس الحج كلهم لما مطروا .

وأخبر النبي ﷺ أن في آخر الزمان يرفع الله بيته من الأرض وكلامه من المصاحف وصدور الرجال ، فلا يبقى في الأرض بيت يُحجَّ ولا كلامٌ يُتلى ، فحينئذ يقرب خراب العالم .

وهكذا الناس اليوم ، إنَّما قيامهم بقيام آثار نبهم وشرائعه بينهم ، وقيام أمورهم وحصول مصالحهم واندفاع أنواع البلاء والشر عنهم بحسب ظهورها بينهم وقيامها ، وهلاكهم وحلول البلايا والشر بهم عند تعطُّلها والإعراض عنها والتحاكم إلى غيرها واتحاد سواها .

ومن عرف حوادث الزمان فإنه يقف على أن البلاد التي سلَّط الله سبحانه وتعالى عليها من سلَّطه حتى أخرج البلاد وأهلك العباد ، إنما كان سببه تعطيلهم لدينه بينهم

وشرائعه ، فكان ذلك انتقاماً منهم بتسليط الله سبحانه وتعالى عليهم ، وأن البلاد التي لآثار رسول الله ﷺ وسنته وشرائعه فيها ظهور دفع الله سبحانه وتعالى عنهم بحسب ظهور ذلك بينهم .

وهذه الخصائص وأضعاف أضعافها من آثار رحمة الله سبحانه وتعالى وبركاته على أهل هذا البيت الإبراهيمي ، فلهذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلب له من الله سبحانه وتعالى أن يبارك عليه وعلى آله كما بارك على [آل]^(١) هذا البيت المعظم .
ومن بركاته : أنه سبحانه وتعالى أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم يظهره على أيدي أهل بيت غيرهم .

ومنها : أنه سبحانه وتعالى أعطاهم من خصائصهم ما لم يعط غيرهم ؛ فمنهم من اتخذ خليلاً^(٢) ، ومنهم الذييح^(٣) ، ومنهم من كلمه تعالى تكليماً^(٤) ، ومنهم من آتاه الله سبحانه وتعالى شطر الحسن وجعله من أكرم الناس عليه^(٥) ، ومنهم من آتاه الله سبحانه وتعالى ملكاً لم يؤته أحداً غيره^(٦) .

ولما ذكر الله سبحانه وتعالى أهل هذا البيت وذريتهم أخبر أن كلهم فضله على العالمين^(٧) .

ومن خصائصهم : بركاتهم على أهل الأرض [أنه]^(٨) يرفع العذاب عن سكان البسيطة بهم ويعيئهم ، فإن عادة الله سبحانه وتعالى كانت في أمم الأنبياء الذين قبلهم أن يهلكهم إذا كذبوا أنبياءهم ورسله بعذاب يعمهم كلهم كما فعل بقوم نوح إذ أغرق الأرض كلها وأهلك من عليها بالطوفان إلا أصحاب السفينة^(٩) ، وكما

-
- (١) زيادة للسياق .
(٢) إبراهيم عليه السلام .
(٣) إسحاق أو إسماعيل على خلاف بين أهل التفسير فليراجع هناك .
(٤) موسى عليه السلام .
(٥) يوسف عليه السلام .
(٦) سليمان عليه السلام .
(٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكلاً فضلاً على العالمين ﴾ [الأنعام : ٨٦] .
(٨) زيادة للسياق .
(٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأنجيناها وأصحاب السفينة ﴾ [العنكبوت : ١٥] .

فعل تعالى بقوم هود إذ أهلك عاداً أبرج دمرتهم كلهم^(١) ﴿ ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم ﴾^(٢) ، وكما فعل سبحانه وتعالى بقوم صالح : ﴿ أخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾^(٣) ، وكما فعل تعالى بقوم لوط جعل مدائنهم ﴿ عاليها سافلها ﴾^(٤) ، فلما أنزل الله سبحانه وتعالى التوراة والإنجيل والزبور والقرآن ، رفع بنزولها العذاب العام عن أهل الأرض ، وأمر سبحانه وتعالى بجهاد من كذبها وخالفها ، فكان ذلك نصرة لأهل دينه بأيديهم ، وشفاءاً لصدورهم واتخاذ الشهداء منهم ، وإهلاك عدو الله بأيديهم لتحصل [نصرته] سبحانه وتعالى على أيديهم .

وحق لأهل بيت هذا من بعض فضائلهم وخصائصهم أن لا تزال الألسنة رطبة بالصلاة عليهم والسلام ، والثناء والتعظيم ، ولا تزال القلوب ممتلئة من محبتهم وتوقيرهم وإجلالهم ، وليعلم المصلي عليهم أنه لو صرف أنفاسه كلها في الصلاة عليهم لما وفى القليل من حقهم ، فجزاهاهم الله سبحانه وتعالى [عنا]^(٥) أفضل الجزاء ، وزادهم في الملاء الأعلى تعظيماً وتشريفاً ، ومهابة وتكريماً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

-
- (١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ واذكر أخا عاد إذا أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلقه ﴾ [٢١ : الأحقاف] .
 (٢) الذاريات : ٤٢ .
 (٣) الأعراف : ٧٨ .
 (٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ [الحجر : ٧٤] .
 (٥) زيادة للسياق .

وأما اختصاصه ﷺ

بالشفاعة^(١) العظمى يوم الفزع^(٢) الأكبر

قال الله تعالى : ﴿ ويشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾^(٣) ، قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم : قدم صدق هو محمد ﷺ يشفع لهم . وعن أبي سعيد الخدري : هي شفاعة نبيهم محمد ، وهو شفيع صدق عند ربهم .

(١) الشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصراً له ومسائلاً عنه . وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى . ومنه الشفاعة في القيامة ، قال تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ [٤٨ : المدثر] ، أي لا تنفع لهم .

وقوله : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ [٨٥ : النساء] ، أي من انضم إلى غيره وعاونه ، وصار شفيعاً له أو شفيعاً في فعل الخير أو الشر وقواه ، شاركه في نفعه وضره . وقيل الشفاعة هاهنا : أن يشرع الإنسان لآخر طريق خير أو طريق شر ، فيقتدي به ، فصار كأنه شفيع له ، وذلك كما قال النبي ﷺ : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » . [رواه مسلم مطولاً] .

وقوله تعالى : ﴿ يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ [٣ : يونس] ، أي يدبر الأمر وحده لا ثاني له في فصل الأمر ، إلا أن يأذن للمدبرات والمقسمات من الملائكة فيفعلون ما يفعلونه بعد إذنه .

واستشفعتُ بفلان على فلان فتشفع لي إليه . وشفعه : أجاب شفاعته . ومنه الحديث : « القرآن شافع مشفع » . [رواه ابن حبان] . وإن فلاناً ليستشفع به . قال الشاعر :

مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلي الغداة شفيع

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) : ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) الفزع : الدُّعْرُ والْفَرْقُ . وربما جُمع على الأفزاع ، وإن كان مصدرأ يقال : فزع - بالكسر - : خفا . قال تعالى : ﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ [٨٩ : المل] . وفزع أيضاً : استغاث . والإفزع : الإخافة والإغاثة .

والتفريع من الأزداد ، يقال : فزعه إذا أخافه . وفزعه عنه : كشف عنه الفزع . قال تعالى : ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴾ [٢٣ : سبأ] ، أي كشف عنها الفزع . (المرجع السابق) : ٤ / ١٩١ .

(٣) يونس : ٢ .

خرج البخاري وأبو داود من حديث مسدد قال : حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان قال : حدثنا أيوب قال : حدثني عمران بن الحصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يخرج قوم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميون . ذكره البخاري في الرقاق في باب صفة الجنة والنار ، وذكره أبو داود في كتاب السنة في باب الشفاعة ولفظهما فيه سواء^(١) .

وخرج البخاري من حديث همام عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة ، فيسميهم أهل الجنة الجهنميون^(١) . ذكره في الرقاق في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى : ﴿ إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) .

[و] من حديث هشام عن قتادة عن أنس : أن النبي ﷺ قال : ليصين أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله تعالى الجنة بفضل رحمته يقال لهم : الجهنميون^(٣) .

. وللترمذي من طريق عن الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه^(٤) .

وله من حديث سعيد عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف

(١) سبق الإشارة إليه وشرحه .

(٢) الأعراف : ٥٦ . (٣) سبق الإشارة إليه .

(٤) رواه الترمذي رقم (٢٤٣٧) في صفة القيامة ، باب ما جاء في الشفاعة ، وأبو داود رقم (٤٧٣٩) في السنة ، باب في الشفاعة ، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (٤٣١٠) في الزهد ، باب ذكر الشفاعة ، وهو حديث صحيح ، وأخرجه الترمذي أيضاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مثله ، وزاد فيه : قال الراوي : فقال لي جابر : « يا محمد ! من لم يكن من أهل الكبائر ، فما له وللشفاعة ؟ » رقم (٢٤٣٨) في صفة القيامة ، باب رقم (١٢) وهو حديث حسن .

أمتي الجنة وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة ، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً^(١) .

وخرج أبو بشر بن محمد بن أحمد بن حماد الدولابي من حديث محمد بن عوف ابن سفيان الطائي قال : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، أخبرنا شعيب عن الزهري قال : حدثنا أنس بن مالك عن أم حبيبة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : أريت ما [يلقي]^(٢) أمتي بعدي وسفك بعضهم دماء بعض ، [فأحزنتي وشق ذلك عليّ]^(٣) ، وسبق ذلك من الله [تعالى]^(٤) كما سبق في الأمم قبلهم ، فسألته [أن يولياني الشفاعة فيهم يوم القيامة ففعل]^(٥) .

وخرج مسلم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابراً رضي الله عنه يقول : سمعه من النبي ﷺ بأذنه يقول : إن الله تبارك وتعالى يخرج ناساً من النار فيدخلهم الجنة^(٥) .

وخرج من حديث حماد بن زيد قال : قلت لعمر بن دينار : أسمعت جابر ابن عبد الله يحدث عن رسول الله ﷺ أن الله تعالى يخرج قوماً من النار بالشفاعة ؟

(١) حديث رقم (٢٤٤٣) في صفة القيامة ، باب ما جاء في الشفاعة ، وإسناده حسن ، وفي (خ) : « وهي لمن مات » ، وفي الترمذي : « وهي نائلة من مات .. » .

(٢) في (خ) : « تلقى » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن رواية (المستدرك) .

(٤) كذا في (خ) ، وفي (المستدرك) : « فسألته أن يولياني الشفاعة فيهم يوم القيامة ففعل » . والحديث رواه الحاكم في (المستدرك) : ١ / ١٣٨ - ١٣٩ ، حديث رقم (٢٢٧ / ٢٢٨) من كتاب الإيمان وقال في آخره : هذا حديث حسن صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، والعلة عندهما فيه أن أبا اليمان حدّث به مرتين ، فقال مرة : عن شعيب ، عن الزهري ، عن أنس ، وقال مرة : عن شعيب ، عن ابن أبي حسين ، عن أنس .. وقد قدمنا القول في مثل هذا أنه لا ينكر أن يكون الحديث عند إمام من الأئمة عن شيخين ، فمرة يحدث به هذا ، ومرة عن ذلك . وقد حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن عمر ، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا إبراهيم بن هانيء النيسابوري قال : قال لنا أبو اليمان : الحديث حديث الزهري والذي حدثكم عن ابن أبي حسين غلطت فيه بورقة قلبتها . قال الحاكم : هذا كالأخذ باليد ، فإن إبراهيم بن هانيء ثقة مأمون . وقال الذهبي في (التلخيص) بنحو كلام الحاكم .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٤) ، حديث رقم (٣١٧) .

قال : نعم^(١) .

وخرجه البخاري من حديث حماد عن عمرو عن جابر أن النبي ﷺ قال : « يخرج من النار [قوم]^(٢) بالشفاعة كأنهم الثعاريُّ ، قلنا : ما الثعاريُّ ؟ قال : الضغائيس » [وفي رواية]^(٣) : « إن الله يُخرج ناساً من النار فيدخلهم الجنة » وفي أخرى : « إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة »^(٤) .

وخرج من حديث حماد ، عن عمرو ، عن جابر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعاريُّ » . قلت : وما الثعاريُّ ؟ قال : الضغائيس . وكان قد سقط فمه ، فقلت لعمرو [بن دينار]^(٥) : أبا محمد ، سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « يخرج بالشفاعة من النار » ؟ قال : نعم^(٦) . ذكره في كتاب الرقاق .

ولمسلم من حديث أبي أحمد الزبير ، حدثنا قيس بن سيم العنبري ، قال : حدثني يزيد الفقير ، حدثنا جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أم قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها ، إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة »^(٧) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٤) ، من حديث رقم (٣١٨) . وكلاهما في (مسلم بشرح النووي) : ٥١ / ٣ .

(٢) زيادة للسياق من (جامع الأصول) : ١٠ / ٥٥٠ ، و (الثعاريُّ) : صغار القثاء ، وهي الضغائيس أيضاً ، واللفظة بالثاء المعجمة والعين المهملة . وذكرها الهروي في حرف الغين المعجمة ، وبعدها الراء المهملة ، وبعدها الزاي المعجمة « كما تنبت الثعاريُّ » والفاء المعجمة بنقطين من فوق قبل الغين ، وقال : هي فسيل النخل إذا حولت من موضع إلى موضع فغرزت فيه ، الواحدة تغريز وتبيت . وقال مثله في التقدير : التناوير ، لتؤر الشجر ، والتقاصيب لما قُصِبَ من الشعر . قال : وقد رويت « الثعاريُّ » يعني الأول ، والزوجه الأول ، وهو الرواية ، وتعضده الرواية الأخرى التي قال فيها : « الضغائيس » .

(٣) ما بين الحاصرتين تكملة من (جامع الأصول) ، والحديث أخرجه البخاري في الرقاق باب (٥١) ، حديث رقم (٦٥٥٨) ، ومسلم في الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، حديث رقم (٣١٧) ، (٣١٨) .

(٤) أنظر التعليق السابق .

(٥) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، حديث رقم (٣١٩) .

وله من حديث ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : « نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، أنظر أي ذلك فوق الناس ، قال : فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك ، قال : فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك ، تأخذ من شاء الله ، ثم يطفأ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون ، فتنجو أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، سبعون ألفاً لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم ، كأضواء نجم في السماء ، ثم كذلك ، ثم تحل الشفاعة ، ويشفعون حتى يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ، ويذهب حرقه ، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها » (١) .

[قال كاتبه : هكذا وقع في رواية هذا الحديث « عن كذا وكذا ، أنظر » .

وقال الحفاظ : هو كلام فاسد غير مستقيم ، وصوابه : « على كُوم » ، وهو جمع كُومة ، وهو المكان المشرف ، أي نحن فوق الناس ، فلم يذكر المؤلف اللفظة أو المكنى عنه ، فكفى عنها بكذا وكذا ، وفسرها بقوله : « أي ذلك فوق الناس » ، وقوله : « أنظر » أي تأمل هذا الموضع واستثبت فيه ، فظنه الناسخ من الحديث

(١) (المرجع السابق) ، حديث رقم (٣١٦)

قوله : « حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حرقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها » ، وهكذا هو في جميع الأصول ببلادنا « نبات الشيء » ، وكذا نقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين ، وعن بعض رواة مسلم « نبات الدمن » ، يعني بكسر الدال وإسكان الميم ، وهذه الرواية هي الموجودة في (الجمع بين الصحيحين) لعبد الحق ، وكلاهما صحيح ، لكن الأول هو المشهور الظاهر ، وهو بمعنى الروايات السابقة « نبات الحية في حميل السيل » ، وأما « نبات الدمن » فمعناها أيضاً كذلك ، فإن الدمن البعْر ، والتقدير : نبات ذي الدمن في السيل ، أي كما ينبت الشيء الحاصل في البعر ، والغناء الموجود في أطراف النهر ، والمراد التشبيه به في السرعة والنضارة ، وقد أشار صاحب (المطالع) إلى تصحيح هذه الرواية ، ولكن لم ينقح الكلام في تحقيقها ، بل قال : عندي أنها رواية صحيحة ، ومعناه سرعة نبات الدمن مع ضعف ما ينبت فيه ، وحسن منظره . والله تعالى أعلم .

(مسلم بشرح النووي) : ٣ / ٥٠ - ٥١ .

فألحقه بمتنه ، ولا يخفى ما فيه من التخليط ^(١) .

[وقال الشيخ محي الدين النووي : « هكذا في جميع الأصول من صحيح مسلم ، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف »] ^(١) .

[وقال الحافظ عبد الحق في كتابه (الجمع بين الصحيحين) : « هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط »] ^(١) .

[وقال القاضي عياض : « هذه صورة الحديث في جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف »] ^(١) .

[وفي طريق ابن أبي خيثمة من حديث أنس بن مالك : « يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتي على تل »] ^(١) .

[وفي رواية : « يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل » ، قال القاضي عياض : « فجمع النقلة الكلّ ونسّقه على أنه من متن الحديث كما تراه وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين »] ^(١) .

وخرج من حديث محمد بن [بشر] ^(٢) حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه ، فهس منها نهسة فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذلك ^(٣) ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخريين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي ^(٤) ، وينفذهم البصر ^(٤) ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ، وما لا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون ، من يشفع لكم إلى ربكم ، فيقول بعض الناس لبعض : اتنوا آدم ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة

(١) ما بين الحاصرتين غير واضح في التصوير الميكروفيلمي للمخطوطة (خ) ، وقد قمنا بصياغة هذه العبارات بحيث تفيد المعنى الذي أراده المصنف من خلال الأجزاء الواضحة في الميكروفيلم .

(٢) في (خ) : « عبيد » .

(٣) في (خ) : « بم يجمع » .

(٤) في (خ) : « فيصروهم الناظر » ، « ويُسمعهم الداعي » .

فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ .
فيقول آدم : إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب
بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ،
إذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحاً ، فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى الأرض ، وسماك الله
عبداً شكوراً ، اشفع لنا إلى ربك ، لا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟
فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده
مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها ، على قومي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى
إبراهيم صلى الله عليه .

فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى
ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم :
إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وذكر
كذباته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى موسى .

فيأتون موسى صلى الله عليه فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله فضلك الله برسالاته
وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد
بلغنا ؟ فيقول لهم موسى صلى الله عليه : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ،
ولن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها ، نفسي نفسي ، اذهبوا
إلى عيسى صلى الله عليه .

فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله ، وكلمت الناس في
المهد ، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن
فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم صلى الله عليه : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم
يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنباً ، نفسي نفسي ، اذهبوا
إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه .

فيأتون فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وغفر لك

ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشتفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده ، وحسن الثناء عليه ، شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم قال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تُشَفَّع ، فأرفع رأسي فأقول : يارب أمتي أمتي ، فيقال : يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذي نفس محمد بيده ، إن ما بين المصراعين^(١) من مصاريع الجنة ، لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبُصرى^(٢) .

(١) المصراعان - بكسر الميم - جانبان الباب ، وهجر - بفتح الهاء والجيم - مدينة عظيمة ، هي قاعدة بلاد البحرين ، وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث « إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر » ، تلك قرية من قرى المدينة ، كانت القلال تصنع بها ، وهي غير مصروفة . (مسلم بشرح النووي) : ٦٩ / ٣ ، (معجم البلدان) . موضع رقم (١٢٦٣٧) .

(٢) بُصرى - بضم الباء - مدينة معروفة ، بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل ، وهي مدينة حوران ، وبينها وبين مكة شهر (المرجع السابق) ، (معجم البلدان) موضع رقم (١٩٤٩) .
والحديث أخرجه مسلم في الإيمان ، باب (٨٤) ، حديث رقم (٣٢٧) ، قوله ﷺ : « يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر » ، أما الصعيد فهو الأرض الواسعة المستوية ، وأما ينفذهم البصر ، فهو بفتح الباء وبالذال المعجمة ، وذكر الهروي وصاحب (المطالع) . وغيرهما ، أنه روي بضم الباء ، وفتحتها ، قال صاحب (المطالع) : رواه الأكثرون بالفتح ، وبعضهم بالضم .

وأما معناه ، فقال الهروي : قال أبو عبيد : معناه ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى ، حتى يأتي عليهم كلهم . وقال غير أبي عبيد : أراد تحرقهم أبصار الناظرين لاستواء الصعيد ، والله تبارك وتعالى قد أحاط الناس أولاً وآخرأ . هذا كلام الهروي .

وقال صاحب (المطالع) : معناه أنه يحيط بهم الناظر ، لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض ، أي ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين . قال : وهذا أولى من قول أبي عبيد : يأتي عليهم بصر الرحمن سبحانه وتعالى ، لأن رؤية الله تعالى تحيط بجميعهم في كل حال ، في الصعيد المستوي وغيره ، هذا قول صاحب (المطالع) .

قال الإمام أبو المتفادات الجزري بعد أن ذكر الخلاف بين أبي عبيد وغيره ، في أن المراد بصر الرحمن سبحانه وتعالى ، أو بصر الناظر من الخلق : قال أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة ، وإنما هو بالمهملة ، أي يبلغ أولهم وآخرهم ، حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ، من نفذ الشيء وأنفذته . قال : وحمل الحديث على بصر الناظر أولى من حمله على بصر الرحمن تبارك وتعالى . مختصراً من (مسلم بشرح النووي) : ٦٧ / ٣ - ٦٨ .

ولمسلم من حديث عمارة بن القعقاع ، عن أبي زُرعة ، عن أبي هريرة ، قال : وضعتُ بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم ، فتناول الذراع ، وكانت أحب الشاة إليه ، فنهس نهسة فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، ثم نهس أخرى فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال : ألا تقولون كيفه ؟ قالوا : كيفه يا رسول الله ؟ قال : يقوم الناس لرب العالمين ، وساق الحديث بمعنى حديث أبي حيان عن أبي زرعة . وزاد في قصة إبراهيم فقال : وذكر قوله في الكوكب : هذا ربي ، وقوله لأهنتهم : بل فعل كبيرهم هذا ، وقوله : إني سقيم . قال : والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة إلى عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر ، أو هجر ومكة ، قال : لا أدري أي ذلك قال^(١) .

وله من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، وأبو مالك عن ربعي [بن خراش]^(٢) ، عن حذيفة قالاً : قال رسول الله ﷺ : يجمع الله تبارك وتعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم ، فيقولون ، يا أبانا استفتح لنا الجنة ، فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله ، قال : فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك ، إنما كنت خليلاً من وراء وراء^(٣) أعمدوا إلى موسى ﷺ ، الذي كلمه الله تكليماً ، فيأتون موسى ﷺ فيقول : لستُ بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ، فيقول عيسى ﷺ : لست بصاحب ذلك .

(١) (المرجع السابق) : ٣ / ٦٩ - ٧٠ ، حديث رقم (٣٢٨) .

(٢) زيادة للنسب من (خ) .

(٣) قوله : « إنما كنت خليلاً من وراء وراء » ، قال صاحب (التحريم) : هذه الكلمة تذكر على سبيل التواضع ، أي لست لتلك الدرجة الرفيعة ، قال : وقع لي معنى مليح فيه ، وهو أن معناه أن المكارم التي أعطيتها كانت بوساطة سفارة جبريل عليه السلام ، ولكن اتوا موسى فإنه حصل له سماع الكلام بغير واسطة ، قال : وإنما كرر « وراء وراء » ، لكون نبياً محمد ﷺ حصل له السماع بغير واسطة ، وحصل له الروية ، فقال إبراهيم عليه السلام : أنا وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم . هذا كلام صاحب التحريم ، وأما ضبط « وراء وراء » ، فالمشهور فيه الفتح فيما بلا تنوين ، ويجوز عند أهل العربية بناؤها على الضم ، على خلاف بين أهل اللغة ، فليراجع في مظانه . (المرجع السابق) .

فيأتون محمداً ﷺ ، فيقوم فيؤذن له ، وترسل الأمانة والرحم^(١) ، فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً ، فيمر أولكم كالبرق ، قال : قلت : بأبي أنت وأمي ، أي شيء كمرّ البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ، ثم كمرّ الريح ، ثم كمرّ الطير ، وشدّ الرجال تجري بهم أعمالهم ، ونببكم [قائم]^(٢) على الصراط ، يقول : ربّ سلّم سلّم ، حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً .

قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة ، مأمورة بأخذ من أمرت به ، فمخدوش ناجح ، ومكدوس في النار ، والذي نفس أبي هريرة بيده ، إن قعر جهنم لسبعون خريفاً^(٣) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث مالك بن أنس ، عن عمرو بن يحيى بن عمارة ، قال : حدثني أبي ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : يدخل الله أهل الجنة الجنة ، يدخل من يشاء برحمته ، ويدخل أهل النار النار ،

(١) وأما إرسال الأمانة والرحم ، فهو لعظم أمرهما ، وكثير موقعهما ، فتصوران مشخصتين على الصفة التي يريدنا الله تعالى ، قال صاحب (التحرير) : في الكلام اختصار ، والسماع فهم أنهم تقومان لتطالبا كل من يريد الجواز بمقتهما . (المرجع السابق) .

(٢) في (خ) : « ونبم على الصراط » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) قوله : « فيمر أولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم » ، أما شدّ الرجال فهو بالجيم جمع رجل ، هذا هو الصحيح المعروف المشهور .

ونقل القاضي أنه في رواية ابن ماهان بالخاء ، قال القاضي : وهما متقاربان في المعنى ، وشدّها : عدوها البالغ وجزيها . وأما قوله ﷺ : « تجري بهم أعمالهم » ، فهو كالتفسير ، لقوله ﷺ ، « فيمر أولكم كالبرق ، ثم كمر الريح .. إلخ » معناه أنهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم . قوله : « والذي نفس أبي هريرة بيده أن قعر جهنم لسبعون خريفاً » ، هكذا هو في بعض الأصول « لسبعون » بالواو ، وهذا ظاهر ، وفيه حذف تقديره أن مسافة قعر جهنم سير سبعين سنة ، ووقع في بعض الأصول والروايات : لسبعين بالياء ، وهو صحيح أيضاً ، أما على مذهب من يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره ، فيكون التقدير سير سبعين .

وأما على أن قعر جهنم مصدر ، قال : قعرث الشيء إذا بلغت قعره ، ويكون « سبعين » ظرف زمان ، وفيه خير « أن » ، التقدير أن بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفاً ، والخريف السنة . والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) .

(٣) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٤) ، حديث رقم (٣٢٩) ، وفي (خ) بعد قوله : وراء وراء « اعمدوا إلى ابني إبراهيم خليل الله » ، وهو تكرار من الناسخ .

ثم يقول : انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون منها حُمماً قد امتحشوا ، فيلقون في نهر الحياة أو الحيا ، فينبتون فيه كما تبتت الحبة إلى جانب السيل ، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية ؟ هذا لفظ مسلم ، وعند البخاري : « فيخرجون منها قد اسودّوا ، وقال : « من خردل من خير »^(١) .

وأخرجه من حديث وهيب ، حدثنا حجاج بن الشاعر ، حدثنا عمرو ابن عون ، أخبرنا خالد ، كلاهما عن عمرو بن يحيى بهذا الإسناد [وقال]^(٢) : فيلقون في نهر يقال له : الحياة ، ولم يَشْكُ ، وفي حديث خالد : كما تبتت الغناء في جانب السيل ، وفي حديث وهيب : كما تبتت الحبة في حمئة أو حميلة السيل^(٣) ، [ذكره البخاري في باب صفة الجنة والنار ، وذكره مسلم في باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحد من النار] .

وخرج مسلم من حدث بشر بن المفضل عن أبي مسلمة عن أبي نصره عن أبي سعيد [الخديري]^(٤) قال : قال رسول الله ﷺ : أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال : بخطاياهم - فأماهم [الله]^(٥) إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة^(٦) فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ، ثم قيل^(٦) : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل ، فقال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية^(٧) .

(١) رواه البخاري في الرقاق ، باب صفة الجنة والنار حديث رقم (٦٥٦٠) ، ومسلم في الإيمان باب

(٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها . (٢) في (خ) : « وقال » .

(٣) ذكره مسلم في كتاب الإيمان باب (٨٢) إثبات الشفاعة وإخراج الموحد من النار حديث رقم

(٣٠٥) ، والبخاري كما في تعليق (٧) .

(٤) زيادة من (خ) . (٥) في (خ) : « في الشفاعة » .

(٦) في (خ) : « فقيل » .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٢) إثبات الشفاعة وإخراج الموحد من النار ، حديث

رقم (٣٠٤) ، قوله ﷺ : « فأماهم » ، أي أماتهم إماتة ، وَحُدِّفَ للعلم به ، وفي بعض النسخ

« فأماهم » بتاعين ، أي أماتهم النار

وخرج البخاري ومسلم من حديث حماد بن زيد ، أخبرنا معبد بن هلال الغزي قال : انطلقنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه وتشفعنا بثابت فانتبهنا إليه وهو يصلي الضحى ، فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتاً معه على سريره فقال له [ثابت]^(١) : يا أبا حمزة ، إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحذهم حديث الشفاعة ، فقال : حدثنا محمد [رسول الله ﷺ]^(٢) قال : إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض ، فيأتون آدم [ﷺ]^(٣) فيقولون^(٤) : اشفع لذريتك فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم [عليه السلام]^(٥) فإنه خليل الله ، فيأتون إبراهيم ﷺ فيقول : لست لها [بأهل]^(٦) ، ولكن عليكم بموسى [عليه السلام]^(٧) فإنه كليم الله ، فيؤتى موسى ﷺ فيقول : لست لها ، ولكن

وأما معنى الحديث ، فالظاهر أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يموتون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها ، كما قال الله تعالى : ﴿ لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ [٣٦ : فاطر] ، وكما قال تعالى : ﴿ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ [١٣ : الأعلى] ، وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم ، وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم . وأما قوله ﷺ : « ولكن ناس أصابهم النار ... لا يخفف » فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إمامة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى ، وهذه الإمامة حقيقة يذهب معها الإحساس ، ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ، ثم يميتهم ، ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً ، فيحملون ضباطاً كما تحمل الأمتعة ، ويلقون على أنهار الجنة ، فيصنب عليهم ماء الحياة ، فيحيون وينبتون نبات الحية في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها ، فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ، ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم . فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه .

وحكى القاضي عياض رحمه الله فيه وجهين : أحدهما : أنها إمامة حقيقية . والثاني : ليس بموت حقيقي ، ولكن يغيب عنهم إحساسهم بالآلام . قال : ويجوز أن تكون آلامهم أخف ، فهذا كلام القاضي ، واختار ما قدمناه والله تعالى أعلم .

وأما قوله ﷺ ، « ضباطر » ، فكذا هو في الروايات والأصول ، « ضباطر ضباطر » مكررة مرتين ، وهو منصوب على الحال ، وهو يفتح الضاد المعجمة ، وهو جمع ضبارة ، يفتح الضاد وكسرهما لغتان ، حكاهما القاضي عياض ، وصاحب (المطالع) ، وغيرهما ، أشهرها الكسر ، ولم يذكر الهروي وغيره إلا الكسر ، ويقال فيها أيضاً إضباره بكسر الهمزة ، قال أهل اللغة : الضباطر جماعات في تفرقة ، وروي : « ضبارات في ضبارات » . والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ٤٠ / ٣ - ٤١ .

- (١) زيادة من (خ) .
(٢) في (خ) ، والبخاري : « فيقولون : اشفع » ، وفي رواية مسلم : « فيقولون له : اشفع » .
(٣) زيادة من رواية مسلم .
(٤) زيادة من (خ) .

عليكم ببعيسى فإنه روح الله وكلمته ، فيؤتى عيسى ﷺ فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، فأوتى فأقول : أنا لها ، فأنتقل فاستأذن على ربي عز وجل فيؤذن لي ، فأقوم بين يديه فأحمده بمحمد لا أقدر عليه إلا أن^(١) يلهمني الله عز وجل ، ثم أحرّ له^(٢) ساجداً فيقال^(٣) لي : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : يا رب^(٤) أمتي أمتي ، فيقال : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها . قال البخاري : فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنتقل فأفعل ، ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أحرّ له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : رب^(٥) أمتي أمتي ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه^(٦) مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها . وقال البخاري : فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من إيمان فأنتقل فأفعل ، ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أحرّ له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : يارب أمتي ، فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ... ، وقال البخاري : فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار ، فأنتقل فأفعل . هذا حديث أنس الذي أنبأنا به ، فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا : لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة ، قال : فدخلنا عليه فسلمنا عليه ، قلنا^(٧)

-
- (١) في مسلم : « الآن » ولعلها خطأ مطبعي ، وفي (خ) ، والبخاري : « إلا أن » .
 - (٢) في (خ) ، ومسلم : « ثم أحرّ له » ، وفي البخاري : « ثم أحرّ لرَبنا ساجداً » .
 - (٣) في (خ) ، ومسلم : « فيقال لي » ، وفي البخاري : « فيقول » .
 - (٤) في (خ) ، والبخاري : « يارب أمتي » ، وفي مسلم : « رب أمتي » .
 - (٥) في (خ) : « رب أمتي » ، وفي البخاري ومسلم : « يارب أمتي » .
 - (٦) في رواية مسلم أيضاً ، « فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار » ، وهو مطابق لرواية البخاري .
 - (٧) كذا في (خ) والبخاري ، وفي مسلم : « فقلنا » .

يا أبا سعيد ، جئنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه في الشفاعة ، [قال]^(١) : هيه ، قال : فحدثناه الحديث فقلنا هيه ، قلنا : ما زادنا ، قال : قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ، ولقد ترك شيئاً ما أدري أنسى الشيخ أم كره^(٢) أن يحدثكم فتتكلوا ، قلنا له ، حدثنا ، فضحك وقال : خلق الإنسان من عجل ، ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه : ثم أرجع إلى ربي [عز وجل]^(٣) في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب إئذن لي فيمن [قال]^(٤) : لا إله إلا الله ، قال : ليس^(٥) ذلك لك ، أو قال : ليس ذلك^(٦) إليك ، ولكن وعزتي وكبريائي ، وعظمتي وجبريائي^(٧) لأخرجن من قال : لا إله إلا الله . قال : فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك ، أراه قال : قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع . اللفظ لمسلم^(٨) .

وقال البخاري في أوله : اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك ، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي^(٩) الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة ، فقال : يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة ، فقال : حدثنا محمد عليه السلام .. الحديث وقال فيه : ويُلهمني محمداً أحمده بها لا تحضرنني الآن فأحمده بتلك المحامد ، وقال فيه : خلق الإنسان عجولاً ، وقال في آخره : فأقول : يارب ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، فيقول : وعزتي وجلالي ، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله . هذا آخر الحديث عنده ، ذكره في كتاب التوحيد

-
- (١) في (خ) : « فقال » ، وما أثبتته من رواية البخاري ومسلم .
(٢) في رواية مسلم : « أو كره » . (٣) زيادة من (خ) .
(٤) في (خ) : « يقول » . (٥) في البخاري : « فليس » .
(٦) في مسلم : « ليس ذلك » .
(٧) كذا في (خ) ، ومسلم ، وفي البخاري : « وعظمتي لأخرجن » .
(٨) حديث رقم (٣٢٦) من كتاب الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، من صحيح مسلم .
(٩) في (خ) : « فصل » والتصويب من رواية البخاري .

في باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم^(١) .

وخرج في هذا الباب حديث أبي بكر بن عيَّاش عن حُميد قال : سمعت أنساً قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة [شُفعت]^(٢) فقلت : يارب أَدْخِلْ الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون ، ثم أقول : أَدْخِلْ الجنة من كان في قلبه أدنى شيء ، فقال أنس : كأني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ^(٣) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث أبي عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك [وقال ابن عبيد : فيلهمون من ذلك]^(٤) فيقولون : لو استشفعنا [على]^(٥) ربنا عزَّ وجلَّ حتى يريحنا من مكاننا هذا ، قال : فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : أنت آدم أبو الخلق ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا^(٦) فيقول : لست هناك فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها [ولكن اتنوا نوحاً أول رسول بعثه الله ، فيأتون نوحاً ﷺ فيقول : لست هناك ، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها]^(٧) ولكن اتنوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلاً ، فيأتون إبراهيم عليه السلام

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٧١٠) . قوله : « وهو يومئذ جميع » في رواية مسلم ، وفي رواية البخاري « وهو جميع » ، أي مجتمع العقل ، وهو إشارة إلى أنه كان حينئذ لم يدخل في الكبير ، الذي هو مظنة تفرق الذهن ، وحدث اختلاط الحفظ .

وأخرجه البخاري أيضاً في التوحيد ، باب (١٩) قول الله تعالى : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ ، حديث رقم (٧٤١٠) ، وفي باب (٣٧) في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ ، حديث رقم (٧٥١٥) ، وفي تفسير سورة البقرة ، باب (١) قول الله تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ ، حديث رقم (٤٤٧٦) ، وفي الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار حديث رقم (٦٥٦٥) .

(٢) في (خ) : « تشفعت » .

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب (٣٦) كلام الرب عزَّ وجلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، حديث رقم (٧٥٠٩) .

(٤) في (خ) : « إلى » .

(٥) في (خ) بعد قوله : « مكاننا هذا » قال : فيأتون آدم عليه السلام وهو تكرر من الناسخ ، والتصويب (٦) في (خ) بعد قوله : « مكاننا هذا » قال : فيأتون آدم عليه السلام وهو تكرر من الناسخ ، والتصويب (٧) ما بين الحاصرتين سقط في (خ) .

فيقول : لست هناكم [ويذكر]^(١) خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ، ولكن اتنوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة ، قال : فيأتون موسى عليه السلام فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ، ولكن اتنوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى روح الله وكلمته عليه السلام فيقول : لست هناكم ، ولكن اتنوا محمداً قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال : قال رسول الله ﷺ : فيأتوني فاستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله ، فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، قل تُسمع ، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشفع [فيحد لي حداً]^(٢) فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال [لي]^(٣) : يا محمد ، قل تُسمع ، وسل تعطه ، اشفع تُشفع ، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع [فيحد لي حداً]^(٤) فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة . قال : [فلا]^(٥) أدري في الثالثة أو في الرابعة قال : فأقول : يارب ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن ، أي وجب الخلود ، واللفظ لمسلم^(٥) ولم يذكر البخاري فيه قوله : فيهتمون لذلك ، ولا فيلهمون لذلك ، ولا قوله : التي أصاب فيستحي ربه منها في المواضع الثلاثة . وقال في آخره : حتى ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن ، فكان قتادة يقول عند هذا : إلا من وجب عليه الخلود . ذكره في كتاب الرقاق^(٦) .

وخرج مسلم من حديث ابن أبي عدي عن سعيد عن فتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك أو يلهمون ذلك ، بمثل حديث أبي عوانة ، وقال في الحديث : ثم آتية الرابعة فأقول : يارب ، ما بقى إلا من حبسه القرآن^(٧) . لم يذكر مسلم من الحديث غير هذا ، وذكر بعده

-
- (١) في (خ) : « يذكر » .
(٢) في (خ) : « فنخر ساجداً » وهو خطأ بين .
(٣) زيادة من (خ) .
(٤) في (خ) : « ولا » .
(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، حديث رقم (٣٢٢) .
(٦) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار ، حديث رقم (٦٥٦٥) .
(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٤) ، أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، حديث رقم (٣٢٣) .

حديث معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : يجمع الله المؤمنون يوم القيامة فيلهمون لذلك بمثل حديثهما ، وذكر في الرابعة : فأقول : يارب ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن ، أي وجب عليه الخلود^(١) .

وأخرجه البخاري من هذه الطريق ولفظه : عن أنس أن النبي ﷺ قال : يجمع المؤمنون يوم القيامة لذلك فيقولون ، لو استشفعنا إلى ربنا ... الحديث بنحو حديث أبي عوانة عن قتادة ، وقال فيه في ذكر نوح وأنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، وقال فيه : فأستأذن على ربي ويؤذن لي عليه ، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد ، وهكذا في موضعين بعد هذا ، ثم أرجع فإذا رأيت ربي كما قال في هذا ، وقال في الرابع : ثم أرجع فأقول : رب ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود^(٢) .

وخرج البخاري في تفسير سورة البقرة من طريق مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا هشام ، [حدثنا]^(٣) قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال : يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبو الناس ، خلقتك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا عند ربك حتى يُريجنا مكاننا هذا ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتونه فيقول : لست هناكم ، ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم ، فيستحي ويقول : ائتوا خليل^(٤) الرحمن ، فيأتون فيقول : لست هناكم ، [ائتوا موسى ، عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة ، فيأتونه فيقول : لست هناكم]^(٥) فيستحي من ربه [فيقول]^(٦) : ائتوا عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمة الله وروحه ، فيقول : لست هناكم ، ائتوا محمداً ، عبداً غفر

(٢) سبق الإشارة إليه .

(١) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٢٤) .

(٤) في (خ) : « كليم » .

(٣) في (خ) : « أخبرنا » .

(٦) زيادة للسياق من البخاري .

(٥) ما بين الحاصرتين سقط من (خ) .

الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني فأنتطق حتى^(١) استأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء ثم يقال : ارفع رأسك [وسل]^(٢) تعطه ، وقل يُسمع ، واشفع تُشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع [فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أعود الثالثة]^(٣) ثم أعود الرابعة : فأقول : ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود . قال أبو عبد الله^(٤) : إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى : ﴿ خالدين فيها ﴾^(٥) .

وخرج في كتاب التوحيد من حديث همام بن يحيى عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال : يجلس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا^(٦) فيريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم أبو الناس : خلقتك الله بيده ، واسكنك جنته^(٧) ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، لتشفع^(٨) لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ، قال : فيقول لست هناك ، قال : ويذكر خطيئته التي أصاب - أكله من الشجرة وقد نُهي عنها - ولكن اتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحاً فيقول : لست هناك ويذكر خطيئته التي أصاب - سؤاله ربه تعالى بغير علم - ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن ، قال : فيأتون إبراهيم فيقول : [إني]^(٩) لستُ هناك ويذكر ثلاث [كذبات]^(١٠) كذبتن ، ولكن اتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقرّبه نبياً ، قال : فيأتون موسى فيقول : إني لست هناك ، ويذكر خطيئته ، التي أصاب - قتلته النفس - ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله ، وروح الله وكلمته ، قال : فيأتون عيسى فيقول : لست هناك ولكن اتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،

(١) في (خ) : « فاستأذن » . (٢) زيادة للسياق من البخاري .

(٣) هو الإمام البخاري .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في التفسير باب (١) ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ ، حديث رقم (٤٤٧٦) ، واختلف في المراد بالأسماء : فقيل أسماء ذريته ، وقيل أسماء الملائكة ، وقيل أسماء الأجناس دون أنواعها ، وقيل أسماء كل ما في الأرض ، وقيل أسماء كل شيء حتى القصة . (فتح الباري) : ٨ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٥) في (خ) : « إلى الله » .

(٦) في (خ) : « إشفع » .

(٧) في (خ) : « كلمات » .

(٨) في (خ) : « الجنة » .

(٩) زيادة للسياق من البخاري .

فيأتوني^(١) فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعي ، فيقول : ارفع محمد ، وقل يُسمع ، واشفع تُشفع ، وسل تعطه ، قال : وأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه^(٢) ، فيُحدّ لي حداً فأخرجهم فأدخلهم الجنة .

قال قتادة : وسمعت أيضاً يقول : فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد ، وقل يُسمع ، واشفع تُشفع ، وسل تُعطه^(٣) ، قال : فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، قال : ثم أشفع فيحدّ لي حداً ، فأخرجهم فأدخلهم الجنة ، قال قتادة : وسمعت^(٤) يقول : فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد ، وقل يُسمع ، واشفع تُشفع ، وسل تُعطه ، قال : فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، قال : ثم أشفع فيحدّ لي حداً فأخرجهم فأدخلهم الجنة ، قال قتادة : وقد سمعت^(٥) يقول : فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما^(٥) يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود ، ثم تلا هذه الآية : ﴿عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً﴾ ، قال : وهذا المقام المحمود الذي وُعدّه^(٦) نبيكم ﷺ^(٧) .

وخرج مسلم من حديث مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي دعوة يدعوها^(٨) ،

-
- (١) في (خ) : « قال : فيأتوني » .
(٢) في (خ) : « يعلمنيه ثم أشفع » .
(٣) في (خ) : « تعط » .
(٤) في (خ) : « وقد سمعته » .
(٥) في (خ) : « حتى لا يبقى » .
(٦) في (خ) : « وعد » .
(٧) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب (٢٤) قوله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ، حديث رقم (٧٤٤٠) .
(٨) في (خ) : « يدعو بها » .

فأريد^(١) أن أختبي^(٢) دعوتي شفاعة^(٣) لأمتي يوم القيامة^(٤) .

ومن حديث ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي دعوة ، وأردت إن شاء الله أختبي^(٥) دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة^(٦) . خرجه البخاري من حديث شعيب عن الزهري ولفظه : لكل نبي دعوة ، وأريد إن شاء الله أن أختبي دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . ذكره في كتاب التوحيد في المشيئة والإرادة^(٧) .

وخرج مسلم من حديث يونس عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار : أن النبي ﷺ قال : لكل نبي دعوة يدعوها ، فأنا أريد إن شاء الله أن أختبي دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فقال كعب لأبي هريرة : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال أبو هريرة : نعم^(٨) .

وخرج البخاري من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي دعوة [مستجابة]^(٩) يدعو بها ، وأريد أن أختبي دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة^(١٠) . ذكره في أول كتاب الدعاء .

وخرج مسلم من حديث أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي دعوة مستجابة ، [فتعجل كل نبي دعوته]^(١١) وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي^(١٢) نائلة إن

(١) في (خ) : « وأنا أريد » .

(٢) في (خ) : « شفاعتي » .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٦) اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ، حديث رقم (٣٣٤) .

(٥) في (خ) : « أختبي » .

(٦) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٣٥) . (٧) حديث رقم (٧٤٧٤) .

(٨) مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٦) اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ، حديث رقم (٣٣٧) .

(٩) زيادة للسياق من البخاري .

(١٠) ذكره البخاري في أول كتاب الدعاء ، باب (١) لكل نبي دعوة مستجابة ، حديث رقم (٦٣٠٤) .

(١١) زيادة للسياق من صحيح مسلم . (١٢) في (خ) : « وهي » .

شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً^(١) .
وأخرجه الترمذي من هذه الطريق ، ولم يقل فيه : فتعجل كل نبي دعوته .
وقال : هذا حديث حسن صحيح^(٢) .

وخرج مسلم من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها ، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة^(٣) .

وله من حديث شعبة عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له ، وإني أريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة^(٤) .

[و]^(٥) وله من حديث ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله رضي الله عنه يقول عن النبي لله : لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته ، وخبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة^(٦) .

وله من حديث معاذ بن^(٧) هشام قال : أخبرنا^(٨) أبي عن قتادة ، أخبرنا^(٩) أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : لكل نبي دعوة دعاها^(٩) لأمته ، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة^(١٠) . وذكر له طرقات أخر . وخرجه البخاري تعليقاً

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٦) ، اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ، حديث رقم (٣٣٨) .

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٥٩٧) في الدعوات ، باب رق (١٤١) ، ط (الموطأ) : ١ / ٢٢ في القرآن ، باب ما جاء في الدعاء .

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب (٨٦) اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ، حديث رقم (٣٣٩) .

(٤) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٤٠) ، في (خ) : « أدخر » .

(٥) زيادة للسياق . (٦) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٤٥) .

(٧) في مسلم : « معاذ يعنون ابن هشام » .

(٨) كذا في (خ) ، وفي مسلم : « حدثنا » .

(٩) في (خ) : « دعا بها » . (١٠) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٤١) .

في كتاب الدعاء^(١) .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أحمد بن عبد الله قال : أخبرنا زهير ابن معاوية ، أخبرنا أبو خالد الأسدي ، أخبرنا عون بن أبي جحيفة السواري عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن بن أبي عجيل قال : انطلقت في وفد فأتينا رسول الله ﷺ فأخنا الباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فما خرجنا حتى ما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه ، فقال قائل منا : يا رسول الله ! ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان بن داود ؟ فضحك ثم قال : لعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان بن داود ! إن الله لم يعث نبياً إلا أعطاه دعوة ؛ فمنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيا ، ومنهم من دعا بها على قومه إذا عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي

(١) أخرجه البخاري في الدعوات ، باب (١) ، لكل نبي دعوة مستجابة ، حديث رقم (٦٣٠٤) ، (٦٣٠٥) .

قوله ﷺ : « وأريد. أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة » ، وفي رواية أبي سلمة عن أبي هريرة « فأريد إن شاء الله أن أختبيء » ، وزيادة « إن شاء الله » في هذا للتبرك ، ولمسلم من رواية أبي صالح عن أبي هريرة « وإني اختبأت » ، وفي حديث أنس « فجعلت دعوتي » ، وزاد « يوم القيامة » ، وزاد أبو صالح « فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً .
وقوله ﷺ « من مات » في محل نصب على المفعولية ، و « لا يشرك » في محل نصب على الحال ، والتقدير : شفاعتي نائلة من مات غير مشرك ، وكأنه ﷺ أراد أن يؤخرها ثم عزم ففعل ، ورجا وقوع ذلك ، فأعلمه الله به ، فجزم به .

وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الدعوات المجابة ، ولا سيما نبينا ﷺ ، وظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط ، والجواب : أن المراد بالإجابة في الدعوة المذكورة القطع بها ، وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الإجابة .

وقيل : معنى قوله ﷺ : « لكل نبي دعوة » ، أي أفضل دعواته ، وهم دعوات أخرى ، وقيل : لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمته ؛ إما بإهلاكهم وإما بنجاتهم ، وأما الدعوات الخاصة ، فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب ، وقيل : لكل منهم دعوة تخصصه لدينائه أو لنفسه ، كقول نوح : ﴿ لا تذر على الأرض ﴾ ، وقول زكريا : ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ﴾ ، وقول سليمان : ﴿ وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ ، حكاه ابن التين .

والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته بالإهلاك إلا أنا فلم أدع ، أعطيت الشفاعة عوضاً عن ذلك للصبر على أذاهم ، والمراد بالأمة أمة الدعوة لا أمة الإجابة

يوم القيامة^(١) .

وخرج البخاري من حديث سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد [المقبري]^(٢) عن سعيد عن أبي هريرة أنه قال : قيل^(٣) يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال [رسول الله ﷺ]^(٤) لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ، أو نفسه^(٥) . ذكره في كتاب العلم وترجم عليه باب الحرص

وتعبه الطيبي - وفي نسخة القرطبي - بأنه ﷺ دعا على أحياء من العرب ، ودعا على أناس من قریش بأسمائهم ، ودعا على رعل ، وذكوان ، ودعا على مضر ، قال : والأولى أن يقال : إن الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته ، فناها كل منهم في الدنيا ، وأما نبينا ﷺ فإنه لما دعا على بعض أمته ، نزل عليه ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم ﴾ ، فبقى تلك الدعوة المستجابة مدخرة للأخرة ، وغالب من دعا عليهم لم يرد إهلاكهم ، وإنما أراد ردهم ليتوبوا .

وأما جزمه أولاً بأن جميع أدعيتهم مستجابة ، ففيه غفلة عن الحديث الصحيح : « سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة » . قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل نبينا ﷺ على سائر الأنبياء ، حيث أثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ، ولم يجعلها أيضاً دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم .

وقال ابن الجوزي : هذا من حُسن تصرفه ﷺ ، لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ، ومن كثرة كرمه أنه أثر أمته على نفسه ، ومن صحة نظره لأنه جعلها للمذنبين من أمته ، لكونهم أحوج إليها من الطائعين .

وقال النووي : فيه كمال شَفَقَتِهِ ﷺ على أمته ورأفته بهم ، واعناؤه بالنظر في مصالحهم ، فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم .

وأما قوله : « فهي نائلة » ، ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار ، ولو مات مُصراً على الكبائر . مختصراً من (فتح الباري) : ١١ / ١١٦ - ١١٧ .
له شواهد من أحاديث الباب على صحته .

(١) زيادة في النسب من البخاري . (٣) في (خ) : « قال » .

(٢) زيادة للسياق من البخاري .

(٣) ذكره البخاري في كتاب العلم ، باب (٣٢) الحرص على الحديث ، حديث رقم (٩٩) . قوله

ﷺ : « أولى منك » ، فيه فضل أبي هريرة رضي الله عنه ، وفضل الحرص على تحصيل العلم .

قوله ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله » ، احتراز من المشرك ، والمراد مع قوله : محمد رسول الله ، لكن قد يكتفي بالجزء الأول من كلمتي الشهادة ، لأنه صار شعاراً لمجموعهما كما تقدم في الإيمان

على الحديث . وخرجه في كتاب الرقاق من حديث إسماعيل بن جعفر عن عمرو ... إلى آخره ، وقال : خالصاً من قبل نفسه ^(١) . وخرجه النسائي بنحوه ^(٢) .

وخرج مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلى قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ... ﴾ ^(٣) الآية ، وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ^(٤) ، فرجع يديه وقال : اللهم أمتي .. أمتي ^(٥) ، وبكي ، فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب إلى محمد وربك أعلم ، فسله ما يبكيك ، فاتاه جبريل فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال

قوله ﷺ : « خالصاً » احتراز من المناق ، ومعنى أفعل في قوله : « أسعد » الفعل ، لا أنها أفعل التفضيل ، أي سيد الناس ، كقوله تعالى : ﴿ وأحسن مقيلاً ﴾ ، ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل على بابها ، وأن كل أحد يحصل له سعد بشفاعته ، لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة بها ، فإنه ﷺ يشفع في الخلق لإيراحتهم من هول الموقف ، ويشفع في الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق أبي طالب ، ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها ، ويشفع في بعضهم بعدم دخولها بعد أن استوجبوا دخولها ، ويشفع في بعضهم بدخول الجنة بغير حساب ، ويشفع في بعضهم برفع الدرجات فيها ، فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة ، وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص .

قوله ﷺ : « من قلبه ، أو نفسه » شك من الراوي ، وللمصنف في الرقاق : « خالصاً من قبل نفسه » ، وذكر ذلك على سبيل التأكيد كما في قوله تعالى : ﴿ فإنه آثم قلبه ﴾ .

وفي الحديث دليل على اشتراط النطق بكلمتي الشهادة ، لتعبيره بالقول في قوله ﷺ : « من قال » ، والله تعالى أعلم . مختصراً من (فتح الباري) ١ / ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(١) ذكره البخاري في كتاب الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار ، حديث رقم (٦٥٧٠) ، وقال النووي : الشفاعة خمس :

[١] في الإراحة من هول الموقف .

[٢] في إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا .

[٣] في إخراج من أدخل النار من العصاة .

[٤] في رفع الدرجات .

(٢) لم أجده في (سنن النسائي) .

(٣) ٣٦ : إبراهيم ، وغمامها : ﴿ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ .

(٤) ١١٨ : المائة .

(٥) في (خ) : « اللهم أمتي اللهم أمتي » .

وهو أعلم ، فقال الله : يا جبريل ، اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك
ولا نسؤك^(١) .

* * *

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب (٨٧) دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ، حديث رقم (٣٤٦) : وسنده : حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني عمرو ابن الحارث ، أن أبا بكر بن سودة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ... وهذا أتم من السند المذكور في (خ) .

وهذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد :

منها بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم .

ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء .

ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة ، زادها الله شرفاً بما وعدّها الله تعالى بقوله : سنرضيك في أمتك
ولا نسؤك ، وهذا من أرحم الأحاديث لهذه الأمة ، أو أرجأها .

ومنها بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى ، وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ والحكمة في إرسال
جبريل لسؤاله ﷺ إظهار شرف النبي ﷺ ، وأنه بالخل الأعلى ، فيسترضى ويكرم بما يرضيه والله
تعالى أعلم .

وهذا الحديث موافق لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَى ﴾ ، وأما قوله تعالى :
ولا نسؤك ، فقال صاحب (التحرير) : هو تأكيد للمعنى ، أي لا نخزئك ، لأن الإرضاء قد يحصل
في حق البعض بالعفو عنهم ، ويدخل الباقي النار ، فقال تعالى : نرضيك ولا ندخل عليك حزناً ، بل
ننحي الجميع والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ٣ / ٧٨ - ٧٩ .

ذكر المقام المحمود

الذي وعد الله تعالى به الرسول ﷺ

قال الله جل جلاله : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (١) .

خرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث وكيع عن إدريس الأودي عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (١) قال : الشفاعة .

وخرج الحاكم من حديث الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : يُبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ، ويكسوني ربي حلة خضراء ، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول ، فذلك المقام المحمود ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [ولم يخرجاه] (٢) .

وله من حديث إسرائيل قال : أخبرنا أبو إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة ابن اليمان [سمعته يقول] (٣) في قوله عز وجل : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (٤) قال : يجمع الناس في صعيد واحد يسمعون داعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا ، سكوتاً لا تكلم نفس إلا بإذنه ، قال : فينادى محمد ﷺ

(١) ٧٩ : الإسراء .

(٢) أخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٣ / ٣٩٥ ، في كتاب التفسير ، تفسير سورة بني إسرائيل ، حديث رقم (٢٣٨٣) وما بين الحاصرتين زيادة منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ٤ / ٤٩٢ من حديث كعب بن مالك الأنصاري ، حديث رقم (١٥٣٥٦) بنحوه سواء . (٣) تكلمة من (المستدرک) .

(٤) ٧٩ : الإسراء .

فيقول : « لبيك وسعديك والخير في يديك ، والشر ليس إليك ، المهدي من هديت ، وعبدك بين يديك ، ولك وإليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحان رب البيت » ، فذلك المقام المحمود الذي قال الله : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾^(١) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، إنما خرج مسلم حديث أبي مالك الأشجعي عن ربي بن حراش عن حذيفة ، ليخرجن من النار فقط^(٢) .

وخرج الإمام أحمد من حديث سعيد بن زيد قال : حدثنا علي بن الحكم عن عثمان عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة ، فقال رجل من الأنصار : وما المقام المحمود ؟ قال : ذاك إذا جيء بكم عراة حفاة غُرلاً ، فأقوم مقاماً لا يقومه أحد غيري يغبطني به الأولون والآخرون^(٣) .

وله من حديث وكيع قال : حدثنا داود بن عبد الله الأودي الزعافري عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : المقام المحمود الشفاعة^(٤) ، وخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن^(٥) ، وداود الزعافري هو داود الأودي ، وهو عم عبد الله بن إدريس وفي الباب عن كعب بن مالك وأبي سعيد وابن عباس . وخرجه البغوي من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر ، حدثنا أبو أسامة عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾^(٦) قال : هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي .

(١) ٧٩ : الإسراء .

(٢) (المستدرک) : ٣ / ٣٩٥ في كتاب التفسير ، تفسير سورة بني إسرائيل ، حديث رقم (٣٣٨٤) ، وحديث مسلم المشار إليه قد سبق شرحه .

(٣) هذا الحديث جزء من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد في (المسند) من حديث عبد الله بن مسعود ، حديث رقم (٣٧٧٧) ج ١ ص ٦٥٨ ، وأخرجه أيضاً الحاكم في (المستدرک) : ٢ / ٣٩٦ في كتاب التفسير ، تفسير سورة بني إسرائيل حديث رقم (٣٣٨٥) وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . (٤) (مسند أحمد) : ٣ / ٢٥٣ ، حديث رقم (٩٨٤٤) .

(٥) (صحيح سنن الترمذي) : ٣ / ٦٨ - ٦٩ ، حديث رقم (٣٣٥٨) ، وقال الألباني : صحيح ، و (المجموعة الصحيحة) برقم (٢٦٣٩) ، (٢٣٧٠) .

ورواه سفيان بن وكيع عن جرير بن عبد الحميد عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : [قال رسول الله ﷺ] : يقيمني رب العالمين مقاماً لم يُقمه أحداً قبلي ولن يقيمه أحداً بعدي .

وروى حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : إن لمحمد من ربه مقاماً لا يقومه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، يبين الله للخلائق فضله على جميع الأولين والآخريين .

وقال أبو سفيان العمري عن معمر عن الزهري ، عن علي بن الحسن أن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مدد الأديم حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه ، قال النبي ﷺ : فأكون أول من يدعى ، وجبريل عن يمين الرحمن فأقول : يارب إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليّ ، فيقول تبارك وتعال : صدق ، ثم أشفع فأقول : يارب عبادك في أطراف الأرض ، فهو المقام المحمود .

قال أبو عمر بن عبد البر : على هذا أصل في تأويل قول الله عز وجل : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ أنه الشفاعة .

وقد روي عن مجاهد : أن المقام المحمود أن يقعه معه يوم القيامة على العرش ، وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية ، والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته .

وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك فصار إجماعاً في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة .

ذكر ابن أبي شيبة عن شعبة عن ورقاء عن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ ، قال : شفاعة محمد ﷺ .

وذكر بقِيّ ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، أخبرنا قيس عن عاصم عن عبد الله مثله ، وذكر الغرباني عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مثله .

وذكر ابن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سلمان قال : المقام المحمود الشفاعة . وروى سفيان وإسرائيل عن أبي إسحق عن صله عن حذيفة قال : يجتمع الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي - زاد سفيان في حديثه - : حُفاة عراة سكوتاً ، كما خلقوا قياماً ، لا تكلم نفس إلا بإذنه ، ثم اجتمعوا ، فينادي منادي : يا محمد ، على رءوس الأولين والآخرين ، فيقول : ليك وسعديك والخير في يديك ، زاد سفيان : والشر ليس إليك ، ثم اجتمعا والمهدي من هديت تباركت وتعاليت ، ومنك وإليك ، لا ملجأ ولا منجى إلا إليك . قال حذيفة : فذلك المقام المحمود . وذكر له عن حذيفة عدة طرق ، قال : وروى يزيد عن زريع عن سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ ، قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ حُخِرَ بين أن يكون عبداً نبياً أو ملكاً نبياً فأوماً إليه جبريل أن تواضع ، واختار نبي الله ﷺ أن يكون عبداً نبياً ، وأعطى بها اثنتين : أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع .

قال قتادة : وكان أهل العلم يرون أن المقام المحمود الذي قال الله عز وجل : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ شفاعته يوم القيامة ، قال : وممن روى عنه أيضاً : أن المقام المحمود الشفاعة : الحسن البصري وإبراهيم النخعي وعلي ابن الحسين بن علي وابن شهاب وسعد بن أبي هلال وغيرهم .

* * *

تبيينه وإرشاد

قال الحافظ أبو نعيم : وهذه الأخبار وما يجانسها في الشفاعة وإجابة آدم عليه السلام فمن دونه في الشفاعة عليه كلها داخلة في علو مرتبة نبينا محمد ﷺ وشرف منزلته ورفعته عند ربه تعالى ، لأن النبوة لا يخص الله بها إلا المنتخبين من خلفه في الأمم ، وذوي الأخطار العظيمة ، والمناقب الرفيعة ، فإذا كان سائر الأنبياء يدفعون عن أنفسهم التشفيع والمسألة ، ويبيحون بها على محمد ﷺ بأن فضله وعلو مرتبته على مراتبهم ، وفي تعريف هذه المنزلة وإن لم تكن في نفسها معجزة ، وأن الله تعالى وضع نبيه ﷺ في أعلى المراتب وأشرف المناقب ، لتكون القلوب مقبلة على قبوله ، والنفوس مسرعة إلى طاعته ﷺ ، هذا له مع ما خصه الله من الخصال التي لم تعط من تقدمه من النبيين والمرسلين من المنافع البهية والمراوغ السنوية . انتهى .

واعلم أن الشفاعة خمسة أقسام :

الأولى : الشفاعة في إراحة المؤمنين من طول الوقوف وتعجيل الحساب كما تقدم ذكره .

والثانية : الشفاعة في إدخال قوم من المؤمنين الجنة بغير حساب كم تقدم من حديث أنس ، وفيه : فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن .

والثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن يشاء الله .
والرابعة : الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرجهم الله بشفاعة نبينا ﷺ وبشفاعة الملائكة وإخوانهم المؤمنين ، ثم يخرج الله عز وجل من النار كل من قال لا إله إلا الله ولا يقى في النار إلا الكافرون .

والخامسة : الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها .

واتفقوا على شفاعة الحشر وعلى الشفاعة في زيادة درجات أهل الجنة ، وخالفت الخوارج والمعتزلة في الأقسام الثلاثة الأخر . وقال ابن عبد البر : وقد قيل إن الشفاعة

منه ﷺ تكون من مرتين : مرة في الموقف يشفع في قوم فينجون من النار ولا يدخلون الجنة ، ومرة بعد دخول قوم من أمته النار فيخرجون منها بشفاعته .

وقد رويت آثار بنحو هذا الوجه بنفي الوجه الأول ، ثم ذكر من طريق ثور ابن يزيد عن هشام بن عروة عن أسماء بنت عميس أنها قالت : يا رسول الله ، أَدع الله أن يجعلني ممن يشفع له يوم القيامة ، فقال لها رسول الله ﷺ : إذن تحمشك النار فإن شفاعتي لكل هالك من أمتي تحمسه^(١) النار .

وذكر من طريق يحيى بن معين قال : حدثنا أبو اليمان عن شعيب عن أبي حمزة عن الزهري عن أنس بن مالك عن أم حبيب رضي الله عنها أن النبي ﷺ ذكر ما تلقى أمته بعده من سفك دم بعضها بعضاً ، وسبق ذلك من الله كما سبق في الأمم قبلهم ، فسألته أن يولياني شفاععة فيهم ففعل .

وذكر من طريق أبي عوانة عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : بعثت إلى الأحمر والأسود ، وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب شهراً فیرعب العدو مني مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وقيل سل تُعط فاختبأت دعوتي شفاععة لأمتي يوم القيامة وهي نائلة إن شاء الله من لم يشرك بالله شيئاً .

وذكر شيبان بن فروح قال : حدثنا حرب بن شريح ، أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : مازلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وقال إني ادخرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

(١) الخمش : الخدش في الوجه ، وقد يستعمل في سائر الجسد ، والخموش الخدوش ، قال الفضل بن عباس يخاطب امرأته :

هاشم جدُّنا ، فإن كنت غضبي فاملني وجهك الجميل خدوشاً

والخمشة من الجراحات : ما ليس له أرش [دية] معلوم ، كالخدش ونحوه ، والخماشة : الجنابة . مختصراً من (لسان العرب) : ٦ / ٢٩٩ .

وذكر من طريق أبي داود الطيالسي قال : أخبرنا محمد بن ثابت عن جعفر ابن محمد بن علي عن أبيه جابر بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، قال : فقال لي جابر : من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة . قال أبو عمرو : والآثار في هذا كثيرة متواترة، والجماعة وأهل السنة على التصديق بها ، ولا ينكرها إلا أهل البدع .

وذكر من طريق قاسم بن أصبغ قال : أخبرنا الحرث بن أبي أسامة، أخبرنا إسحق بن عيسى ، أخبرنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن يوسف بن عوان عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أيها الناس ، إن الرجم حق ولا تُخَدَعَنَّ عنه ، وآية ذلك أن رسول الله ﷺ قد رجم ، وأبا بكر [قد رجم]^(١) ، ورجمنا بعدهما ، وأنه سيكون أناس يكذبون بالرجم ، ويكذبون باللعان ، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا ، قال أبو عمر : كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع والخوارج والمعتزلة والجهمية وسائر الفرق المبتدعة ، وأما أهل السنة ، أئمة الفقه والأمر في جميع الأمصار فيؤمنون بذلك كله ويصدقونه ، وهم أهل الحق ، والله المستعان .

* * *

(١) زيادة للسياق .

إيضاح وتبيان

قد استشكل ظاهر قوله : لكل نبي دعوة يدعو بها ، وإنما وقع لكثير من الأنبياء من الدعوات المحجبة ، ولا سيما نبينا ﷺ ، فإنه ظاهره أن لكل نبي دعوة واحدة محجبة فقط ، والجواب : أن المراد بالإجابة الدعوة المذكورة المقطع بها ، وما عدا ذلك من دعوات فهو على رجاء الإجابة ، وقيل : مضى قوله : لكل نبي دعوة أي أفضل دعواته ، ولهم دعوات أخر ، وقيل : لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمته إما بإهلاكهم أو بنجاتهم ، وأما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب . وقيل : لكل منهم دعوة تخصه لندياه أو لنفسه ، كقول نوح عليه السلام : ﴿ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾^(١) ، وقول زكريا عليه السلام : ﴿ فهب لي من لدنك ولياً ﴾^(٢) ، وقول سليمان عليه السلام : ﴿ وهب لي ملكاً لا ينبغي من بعدي ﴾^(٣) ، حكاه ابن التين .

وقال بعض شراح (المصايح) : اعلم أن جميع دعوات الأنبياء مستجابة ، والمراد بهذا الحديث أن لكل نبي دعاء على أمته بالإهلاك إلا أنا فلم أدع ، فأعطيت الشفاعة عوضاً عن ذلك للصر على أذاهم ؛ والمراد بالأمّة : أمة الدعوة لا أمة الإجابة ، وتعقبه الطيبي بأنه ﷺ دعا على أحياء من العرب ، ودعا على الناس من قريش بأسمائهم ، فدعا على رعل وذكوان وغيرهم . قال : والأولى أن يقال : أن الله تعالى جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته ، فبالها كل منهم في الدنيا إلا نبينا فإنه لما دعا على بعض أمته نزل عليه : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم ﴾^(٤) ، فبقى تلك الدعوة المستجابة مدخرة للأخرة ، وغالب من دعا عليهم لم يرد إهلاكهم ، وإنما أراد ردهم ليتوبوا^(٥) .

(٢) ٥ : مريم .

(٤) ١٢٨ : آل عمران .

(١) ٢٦ : نوح .

(٣) ٣٥ : ص .

(٥) (فتح الباري) : ١١ / ١١٦ - ١١٧ .

وأما جزمه أولاً بأن جميع أدعيتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح : سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . وقال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضيلة نبينا ﷺ على سائر الأنبياء حيث أثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المحجبة ، ولم يجعلها أيضاً دعاءً عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم^(١) .

وقال ابن الجوزي : هذا من حسن تصرفه ﷺ ، لأنه جعل الدعوة بشيء ينبغي ، ومن كثرة كرمه أنه أثر أمته على نفسه ، ومن صحة نظره أنه جعلها للمدنيين من أمته لكونهم أحوج إليها من الطائعين .

وقال النووي : فيه كمال شفقتة ﷺ على أمته ورأفته بهم ، واعتناؤه بالنظر في مصالحهم ، فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم^(٢) .

قال أبو عمر بن عبد البر : وأما قوله : لكل نبي دعوة يدعو بها ، فمعناه : أن كل نبي أعطى أمنية وسؤلاً ودعوة يدعو بها ما شاء أُجيب وأعطيه . ولا وجه لهذا الحديث غير ذلك ، لأن لكل نبي دعوات مستجابات ، ولغير الأنبياء أيضاً ، دعوات مستجابات ، وما يكاد أحد من أهل الإيمان يخلو من أن تجاب دعوته ولو مرة في عمره ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء الله ﴾^(٤) ، وقال ﷺ : ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث : إما يستجاب له فيما دعا به ، وإما أن يدخر له مثله ، أو يكفر عنه^(٥) . وقال : دعوة المظلوم لا ترد ولو كانت من كافر ، والدعاء عند حضرة النداء ، والصف في سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وفي ساعة يوم الجمعة لا يرد ، فإذا كان هذا ، هكذا لجميع المسلمين ، فكيف يتوهم متوهم أن ليس للنبي ﷺ ولا لسائر الأنبياء إلا دعوة واحدة يجابون فيها ، هذا ما لا يتوهمه ذو لب ولا إيمان ، ولا من له أدنى فهم ، وبالله التوفيق .

* * *

(١) (فتح الباري) : ١١ / ١١٦ - ١١٧ .

(٢) أنظر شرح النووي لأحاديث الشفاعة بصحيح مسلم كتاب الإيمان .

(٣) ٦٠ : غافر . (٤) ٤١ : الأنعام .

(٥) رواه الترمذي رقم (٣٣٧٨) في الدعوات ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ، وهو حديث صحيح لكن باختلاف يسير ، وأخرجه مالك موقوفاً في القرآن ١ / ٢١٧ .

وأما حوض رسول الله ﷺ وهو الكوثر

قال الله جل جلاله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾^(١) ، واختلف في المراد به ؛ فقيل إنه نهر في الجنة ، وقيل : الكوثر : الخير الكثير الذي أعطيه النبي ﷺ ، فقد بلغ التواتر عن جماعة من علماء الآثار ، ورواه الجهم الغفير عن رسول الله ﷺ : وبان ، وجابر ، وأبو هريرة ، وجابر بن سمرة ، وعقبة بن عامر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبوه عمرو بن العاص ، وحارثة بن وهب ، والمستورد ، وأبو برزة ، وحذيفة ، وأبو أمامة ، وأبو بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وعبد الله بن زيد ، وسهل بن سعيد ، وسويد بن عبل ، وبريدة وأبو سعيد ، والبراء بن عازب ، وعتبة ابن عبد السلمي وجندب ، والصنابحي ، وأبو بكرة ، وأبو ذر الغفاري ، وأسماء بنت أبي بكر ، وخولة بنت قيس ، ذكرهم اللالكاني وغيره .

قال القاضي عياض^(٢) : أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان ، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة ، لا يتأول ولا يختلف فيه ، وحديثه متواتر النقل ، رواه خلائق من الصحابة . قاله ابن عباس .

وقيل : هو العلم والقرآن ، قاله الحسن ، وقيل : النبوة ، قاله عكرمة ، وقيل : إنه حوض النبي ﷺ يكثر عليه الناس . قاله عطاء ، وقيل : إنه كثرة أتباعه وأمنته ، قاله أبو بكر بن عياش ، وقال جعفر بن محمد الصادق : يعني بالكوثر نوراً في قلبك يدلُّك عليّ ويقطعك عن سواي . وعنه أيضاً أنه الشفاعة . وقال هلال بن يسار : هو قول لا إله إلا الله ، وقيل : هو الصلوات الخمس .

وأصح هذه الأقوال : ما ثبت عن رسول الله ﷺ ، [فقد]^(٣) خرج البخاري في آخر كتاب الرقاق من حديث هذبة بن خالد ، حدثنا همام ، حدثنا

(٢) (الشفاء) : ١ / ١٨٥ .

(١) ١ : الكوثر .

(٣) زيادة للسياق .

قتادة ، حدثنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : [بينا]^(١) أنا أسير في الجنة ، [إذا]^(٢) أنا بنهر [حَافَتَاهُ]^(٣) قباب الدر المجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فإذا طيبه أو طينه [مسك]^(٤) أذفر شكَّ هُدْبَةً^(٥) .

وخرج في التفسير من حديث شيبان ، حدثنا قتادة عن أنس : لما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال : آتيت على نهر حافاته قباب اللؤلؤ [مجوف]^(٦) ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر^(٧) .

ومن حديث إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال : سألتها عن قوله [تعالى]^(٨) : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قالت : هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه [عليه]^(٩) درٌّ مجوف ، آتيته كعدد النجوم^(١٠) . [رواه زكريا وأبو الأحوص ومطرف عن أبي إسحاق]^(٨) .

ومن حديث أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في ﴿ الكوثر ﴾ : هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه ، قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة هو الخير الذي أعطاه الله إياه^(١١) .

(١) في (خ) : « بينا » وما أثبتناه من البخاري .

(٢) في (خ) : « وإنا » .

(٣) في (خ) : « حافته » .

(٤) زيادة للسياق من البخاري .

(٥) حديث رقم (٦٥٨١) ، كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض وقول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

(٦) في (خ) : « مجوفة » ، وما أثبتناه من البخاري .

(٧) حديث رقم (٤٩٦٤) من كتاب التفسير باب (١٠٨) ، سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

(٨) زيادة للسياق من البخاري .

(٩) في (خ) : « عليهما » .

(١٠) حديث رقم (٤٩٦٥) ، من كتاب التفسير ، باب (١٠٨) ، سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

(١١) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (١٠٨) ، سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ، حديث رقم (٤٩٦٦) ، وفي الرقاق ، باب (٥٣) ، في الحوض وقول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ،

حديث رقم (٦٥٧٨) .

وخرج مسلم من حديث علي بن مسهر قال : أخبرنا المختار بن فلفل عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ غفا إغفاءة ثم رجع ، فرأيته مبتسماً !! فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على آنفأ سورة ، فقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(١) ﴿ إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر ﴾^(٢) ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير ، أو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم ، فأقول : رب إنه من أمتي ، فيقول : ما تدري ما أحدثت بعدك^(٣) . [زاد

(١) أول سورة الفاتحة . (٢) أول سورة الكوثر ١ - ٣ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب (١٤) ، حجة من قال البسمة آية من أول كل سورة سوى (براءة) ، حديث رقم (٤٠٠) .

وقوله : « يختلج » ، أي ينتزع وينقطع ، وفي هذا الحديث فوائد ، منها : أن البسمة في أوائل السور من القرآن ، وهو مقصود مسلم بإدخال هذا الحديث هنا . وفيه جواز النوم في المسجد ، وجواز نوم الإنسان بحضرة أصحابه ، وأنه إذا رأى التابع من متبوعه تبسماً أو غيره مما يقتضي حدوث أمر ، يستحب له أن يسأل عن سببه . وفيه إثبات الحوض والإيمان به واجب .

قوله : « وهل تدري ما أحدثوا بعدك » ، وفي الرواية الأخرى : قد بدلوا بعدك فأقول : « سحفاً سحفاً » ، هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال :

أحدها : أن المراد به المنافقون والمرتدون ، فيقال : ليس هؤلاء ممن وعدت بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ، أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

والثاني : أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ، ثم ارتد بعده ، فيناديهم النبي ﷺ وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء ، لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم ، فيقال : ارتدوا بعدك .

والثالث : أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر ، الذين ماتوا على التوحيد ، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام ، وعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء الذين ينادون بالنار ، بل يجوز أن يزداد عقوبة لهم ، ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب .

وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر : كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض ، كالخارج ، والروافض ، وسائر أصحاب الأهواء . قال : وكذلك الظلمة المسرفون في الجور ، وطمس الحق ، والمعلنون بالكبائر . قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر . والله تعالى أعلم . مختصراً من (مسلم بشرح النووي) : ٣ / ١٣٨ - ١٣٩ ، كتاب الطهارة ، باب (١٢) استحياب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ، حديث رقم (٢٤٦) ، ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ، كتاب الصلاة ، باب (١٤) حجة من قال البسمة آية من أول كل سورة سوى (براءة) ، حديث رقم (٤٠٠) .

ابن حجر في حديثه : « بين أظهرنا في المسجد » وقال : « ما أحدث بعدك » [(١)] .
 وفي رواية النسائي : « أحدثت بعدك » ، وهي رواية لمسلم أيضاً ، وقال النسائي
 في حديثه : « آنيته أكثر من عدد الكواكب » ، ذكره النسائي في كتاب الصلاة ،
 وفي كتاب التفسير .

[.....] [(٢)]

وخرج الترمذي من حديث محمد بن فضيل ، عن عطاء بن السائب عن محارب
 ابن دثار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الكوثر نهر في الجنة ،
 حافتاه من ذهب ، ومجره على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى
 من العسل ، وأبيض من الثلج . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، ذكره
 في التفسير (٣) .

وخرج البخاري في الرقاق من حديث شعبة عن عبد الملك [بن عمير] (٤)
 قال : سمعت جُنْدَباً يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : أنا فرطكم على الحوض (٥) .
 وخرجه مسلم من حديث زائدة عن عبد الملك (٦) ، وذكر له طرقاتاً ، وله من

-
- (١) ما بين الحاصرتين تكملة من المرجع السابق .
 (٢) في (خ) بعد قوله : « في كتاب التفسير » طمس في الأصل ، لم يظهر في التصوير الميكروفيلمي ، قال
 المقرئ بعدة : « وخرجه أبو داود بهذا الإسناد وقال : فإنه نهر وعدنيه ربي في الجنة ، عليه خير كثير ،
 عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد الكواكب ، ذكره في كتاب شرح السنة ، في باب
 الحوض » .
 (٣) رقم (٣٣٥٨) باب ومن سورة الكوثر ، وأخرجه ابن ماجه في الزهد حديث رقم (٤٣٣٤٤) باب
 صفة الجنة ، وأحمد في (المسند) ٢ / ٢٥٦ ، حديث رقم (٥٨٧٧) ، وإسناده صحيح ، فإن الراوي
 عن عطاء عنده هو حماد بن زيد ، وقد سمع منه قديماً . وذكره السيوطي في (الدر المنثور) :
 ٦ / ٤٠٣ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير .
 (٤) زيادة من (خ) .
 (٥) أخرجه البخاري في الرقاق ، باب (٥٣) ، في الحوض ، وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ،
 حديث رقم (٦٥٨٩) .
 (٦) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٢٥) ،
 وجُنْدَب : هو أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل رضي الله عنه ، وسبقت له ترجمة .

حديث سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : ألا إني فرط لكم على الحوض ، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة ، كأن الأباريق فيه النجوم^(١) .

وله من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع : أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، فكتب إليّ : أني سمعته يقول : أنا الفرط على الحوض^(٢) .

وخرج مسلم من حديث ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة أنه سمع النبي ﷺ قال : حوضه ما بين صنعاء والمدينة ، فقال له المستورد : ألم تسمعه قال الأواني ؟ فقال : لا ، فقال المستورد : ترى فيه الآنية مثل الكواكب^(٣) .

وخرجه البخاري من حديث حرمي بن عمارة ، حدثنا شعبة عن معبد بن خالد « عن حارثة سمع النبي ﷺ وذكر الحوض فقال : كما بين المدينة وصنعاء »^(٤) [قال]^(٥) : وزاد ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة سمع

(١) المرجع السابق ، حديث رقم (٤٤) ، وصنعاء : منسوبة إلى جودة الصنعة ذاتها ، كقولهم : امرأة حسناء وعجزةا وشلاء ، والنسبة إليها صنعاني على غير قياس ، كالنسبة إلى بهراء بهراني . روى البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢٩) من حديث خياب مرفوعاً ، وفيه : « وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله » قال البخاري : زاد بيان : « والذئب على غنمه » .

وصنعاء موضعان ، أحدهما باليمن ، وهي العظمي ، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق ، وقد ذكرهما ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بالتفصيل ، وقرئ بين من نسب إلى هذه وهذه ، ج٣ ص ٤٨٣ - ٤٨٩ ، فليراجع هناك ، و (تقويم البلدان) : ٩٤ - ٩٥ .

وأيلة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة ، عامرة ، بها زرع يسير ، وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالقوا فمسخوا قردة وخنزير . (معجم البلدان) : ١ / ٣٤٧ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وشفاعته ، حديث رقم (٤٥) . (المرجع السابق ، حديث رقم (٣٣) .

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق باب (٥٣) في الحوض ، وقول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ، حديث رقم (٦٥٩١) . (٥) زيادة من (خ) .

النبي ﷺ قال : حوضه ما بين صنعاء والمدينة ، فقال له المستورد : ألم تسمعه قال الأواني ؟ قال : لا ، قال المستورد : تُرى فيه الآنية مثل الكواكب^(١) .

وخرج مسلم وأحمد من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد العمى ، عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، ما آنية الحوض ؟ قال : والذي نفس محمد بيده ، لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء ، وكواكبها ، ألا في الليلة المظلمة المصحية ، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ؛ ما بين عمان إلى أيلة ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، ذكره في المناقب^(٢) .

وله من حديث يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد ، ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال : إني فرطكم على الحوض ، وإن عرضه كما بين آيلة إلى الجحفة^(٣) ،

(١) المرجع السابق ، حديث رقم (٦٥٩٢) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وشفاعته ، حديث رقم (٣٦) . وأخرجه أحمد في (المسند) : ٦ / ١٨٤ - ١٨٥ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، حديث رقم (٢٠٨٢٠) ، وأخرجه أحمد بنحو منه في المرجع السابق ٢ / ٢٥٦ ، حديث رقم (٥٨٧٧) مسند عبد الله بن عمر .

(٣) الجُحْفَةُ : بالضم ثم السكون ، والفاء : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يبروا على المدينة ، فإن مروا بالمدينة فيمقاتهم ذو الحليفة ، وكان اسمها مَهَبَعَةً وروما سميت الجحفة ، لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام ، وهي الآن خراب ، وبينها وبين ساحل الحجاز نحو ثلاث مراحل ، وبينها وبين المدينة ست مراحل . وقال السكري : الجحفة : على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة ، والجحفة أول الغور إلى مكة ، وكذلك هي من الوجه الآخر إلى ذات عِرْق ، وأول الثغر من طريق المدينة أيضاً الجحفة . وقال الكلبي : إن العماليق أخرجوا بني عقيل ، وهم إخوة عاد بن رب ، فنزلوا الجحفة ، وكان اسمها يومئذ مهبة ، فجاءهم سيل واجتحفهم ، فسميت الجحفة .

ولما قدم النبي ﷺ المدينة استوبأها وحُم أصحابه ، فقال : اللهم حيب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد ، وصححها ، وبارك لنا في صاعها ومُدّها ، وانقل حُمّاها إلى الجحفة . وروى أن النبي ﷺ نعى ليلة في بعض أسفاره ، إذ استيقظ فأيقظ أصحابه وقال : بمرّت بي الحمى في صورة امرأة نائرة الرأس منطلقة إلى الجحفة ، (معجم البلدان) : ٢ / ١٢٩ .

إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن [تنافسوا]^(١) فيها فهتلكوا كما هلك من كان قبلكم ، قال عقبة : فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر^(٢) .

وذكره البخاري بهذا السند ولفظه : قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : إني بين أيديكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، إن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها . قال : فكانت آخر نظرة نظرها إلي رسول الله ﷺ^(٣) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير عن عقبة بن عامر ، أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وأني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكنني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها^(٤) . لفظهما متقارب جداً ، ذكره البخاري في باب الصلاة على الشهيد ، وفي كتاب الرقاق ، وفي آخر غزوة أحد . وذكره في باب علامات النبوة في الإسلام وقال : مفاتيح خزائن الأرض (من غير شك) . وذكره أبو داود بهذا الإسناد^(٥) ، وانتهى من الحديث إلى قوله : ثم انصرف . وذكره النسائي^(٦) وانتهى إلى قوله : وأنا شهيد عليكم .

(١) في (خ) : « تنافسوا » .

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٣١) .
(٣) كذا في (خ) ، وفي البخاري : « نظرتها إلى رسول الله ﷺ » . والحديث رواه البخاري في الرقاق ، باب في الحوض ، وباب ما يجدر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، وفي الجنائز ، باب الصلاة على الشهيد ، وفي الأنبياء ، باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي المغازي ، باب غزوة أحد ، وباب أحد يجنبنا ونحبه . ومسلم في الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

(٤) (صحيح سنن أبي داود) : ٢ / ٦٢٠ ، باب (٧٥) ، الميت يصلى على قبره بعد حين ، حديث رقم (٢٧٦٠) ، قال الألباني : صحيح .

(٥) (صحيح سنن النسائي) : ٢ / ٤٢٠ ، باب (٦١) ، الصلاة على الشهداء ، حديث رقم (١٨٤٦) ، قال الألباني : صحيح .

وخرج مسلم من حديث معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتادة عن سالم ابن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن ثوبان ، أن النبي ﷺ ، قال : إني لبعقر حوضي أذود الناس [عنه]^(١) لأهل اليمن ، أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم ، فسئل عن عرضه فقال : من مقامي إلى عمان ، وسئل عن شربه فقال : أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من الذهب والآخر من ورق^(٢) .

وخرج أيضاً من حديث الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : لأذودن عن حوضي رجالاً كما تزداد الغريبة من الإبل^(٣) .

وخرج البخاري في كتاب الشرب من حديث شعبة عن محمد بن زياد سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : والذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي كما تزداد الغريبة من الإبل عن الحوض^(٤) .

وخرج مسلم من حديث عبد الله بن وهب قال : أخبرني عمرو - وهو ابن الحرث - أن بكياً أحدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن م سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ ، فلما كان [يوماً]^(٥) من ذلك - والجارية تمشطني - فسمعت رسول الله ﷺ يقول : [أيها]^(٦) الناس ، فقلت للجارية : استأخري عنها ، قالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : إني من الناس ، فقال رسول الله ﷺ : إني لكم فرط على الحوض ؛ فإياي لا يأتين

(١) زيادة من (خ) .

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٣٧) ، وعقر الحوض : مؤخره .

(٣) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٨) ، وفي (خ) : « تزداد » .

(٤) (جامع الأصول) : ١٠ / ٤٧٣ ، في ورود الناس على الحوض ، حديث رقم (٨٠٠٤) ، وإسناده صحيح .

(٥) في (خ) : « يوم » .

(٦) في (خ) : « يا أيها » .

أحدكم فيذبّ عني كما يذب البعير الضال ، فأقول : فيم هذا ؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : [سحقاً ^(١)] .

وخرج البخاري من حديث نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال : قال عبد الله بن عمرو ، قال النبي ﷺ : حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظماً أبداً . ذكره في الرقاق في باب الحوض ^(٢) .

وله فيه من حديث نافع بن عمر ، حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم ، [وسيؤخذ] ^(٣) ناس دوني ، فأقول : يارب [مني] ^(٤) ومن أمتي ، فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم . فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا . على أعقابهم ينكصون : يرجعون على العقب ، ذكره في كتاب الفتن ^(٥) .

وخرج مسلم في المناقب من حديث نافع بن عمر الجمحي ، عن ابن أبي مليكة ، قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص : قال رسول الله ﷺ : حوضي مسيرة شهر ، زواياه سواء وماؤه أبيض من الورق ، وريحه أطيب من المسك ، كيزانه كنجوم السماء ، فمن شرب منه فلا يظماً بعده أبداً . قال : وقالت أسماء بنت أبي بكر : قال رسول الله ﷺ : إني على الحوض [حتى] ^(٦) أنظر من يرد عليّ منكم ، وسيؤخذ ناس دوني فأقول : يارب مني ومن أمتي ، فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم ، قال : وكان ابن أبي مليكة

(١) في (خ) : « سحقاً » ، أخرجه مسلم في الفضائل باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٢٩) .

(٢) حديث رقم (٦٥٧٩) .

(٣) في (خ) : « وسيوجد » .

(٤) في (خ) : « أمتي » .

(٥) باب (١) ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ، وما كان النبي ﷺ يُحدّر من الفتن ، حديث رقم (٧٠٤٨) وذكره أيضاً في كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض ، وقول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ، حديث رقم (٦٥٩٣) .

(٦) تكملة من رواية البخاري .

يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا^(١) .

وله من حديث ابن خيثم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، سمع عائشة رضي الله عنها تقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول بين ظهراني أصحابه : إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم ، فوالله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن : أي رب ، مني ومن أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ، مازالوا يرجعون على أعقابهم^(٢) .

وخرج البخاري في الرقاق من حديث أبي عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ [أنه قال] : أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا هويت لأناؤهم اختلجوا دوني ، فأقول : أي رب أصحابي ! يقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك^(٣) . وخرجه مسلم من طرق^(٤) .

وخرج البخاري من حديث عبد الله قال : حدثني نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال لي : إن أمامكم حوضاً ما بين جرباء وأذرح^(٥) .

وخرجه مسلم من طرق في بعضها : حوضي ، وفي بعضها : إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيته . وخرجه كذلك أبو داود وفي بعضها : إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح ، فيه أباريق كنجوم السماء ، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً^(٦) .

(١) وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب (٥٣) الحوض ، حديث رقم (٦٥٩٣) ، وفي كتاب الفتن ، باب (١) ، حديث رقم (٧٠٤٨) .

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل ، باب (٩) حديث رقم (٢٨) .

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق ، باب (٥٣) الحوض بسند آخر وسياسة أخرى ، حديث رقم (٦٥٧٦) .

(٤) أخرجه مسلم في الفضائل ، باب (٩) ، حديث رقم (٤٠) .

(٥) كتاب الرقاق ، باب (٥٣) ، حديث رقم (٦٥٧٧) .

(٦) مسلم في الفضائل ، باب (٩) ، حديث رقم (٣٤ ، ٣٥) ، والجرباء : كأنه تأنيث الأجر ، موضع من أعمال عمان باللقاء من أرض الشام ، قرب جبال السراة من ناحية الحجاز ، وهي قرية من أذرح ، وبينهما كان أمر الحكيمين بين عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري . والجرباء أيضاً : ماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم بين البصرة والجمامة . (معجم البلدان) : ٢ / ١٣٧ .

وأذرح : بالفتح ، ثم الشكون ، وضم الراء ، والحاء المهملة : اسم بلد في أطراف الشام من أعمال =

وخرج البخاري من حديث ابن وهب عن يونس ، قال ابن شهاب : حدثني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة^(١) . وخرجه مسلم من طرق ، في بعضها : ما بين لابتي حوضي . وله من حديث خالد بن الحرب عن سعيد عن قتادة ، قال أنس : قال نبي الله ﷺ ترى فيه : أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء^(٢) . وفي لفظ : أو أكثر من عدد نجوم السماء^(٣) .

وذكر البخاري ومسلم أحاديث فيها ذكر الحوض من حديث سهل بن سعد بمعنى ما تقدم ، وجاءت أحاديث أخر في ذكر الحوض ، وفيما أوردته من الصحيحين والسنن ما يشبع ويكفي إن شاء الله .

وقال أبو عمر بن عبد البر : وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ، ولم يأذن به الله ، فهو من المطرودين عن الحوض ، المبعدين عنه ، وأشدّهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم ؛ مثل الخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ، هؤلاء كلهم مبدلون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق ، وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي ، وجماعة أهل الزيف والأهواء والبدع ، كل هؤلاء يُخاف عليهم أن يكونوا عُنوا بهذا الخبر ، ولا يخلد في النار إلا كل فاجرٍ جاحدٍ ، ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

وقد قال أبو القاسم : قد يكون من غير أهل الأهواء من هو شر من أهل الأهواء ، وكان يقال : تمام الإخلاص تجنب المعاصي . ((انتهى) .

= الشراة ، ثم من نواحي البلقاء ، وفي كتاب مسلم بن الحجاج : بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام ، (المرجع السابق) : ١ / ١٥٧ .

- (١) أخرجه البخاري في الرقاق ، باب (٥٣) ، حديث رقم (٦٥٩١) ، وقال فيه : « كما بين المدينة وصنعاء » ، ورواية مسلم في الفضائل : « بين صنعاء والمدينة » .
- (٢) أخرجه مسلم في الفضائل باب (٩) ، حديث رقم (٤٣) .
- (٣) المرجع السابق في الباب .

والظاهر أن الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، وقيل :
يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار . والله الرحيم الرحمن (١) .

* * *

(١) قال القاضي عياض رحمه الله : أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان ، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة ، لا يتأول ولا يختلف فيه .

قال القاضي : وحديثه متواتر النقل ، رواه خلائق من الصحابة ، فذكره مسلم من رواية ابن عمرو ، ابن العاص ، وعائشة ، وأم سلمة ، وعقبة بن عامر ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وحارثة بن وهب ، والمستورد ، وأبي ذر ، وثوبان ، وأنس ، وجابر بن سمرة .

ورواه غير مسلم من رواية أبي بكر الصديق ، وزيد بن أرقم ، وأبي أمامة ، وعبد الله بن زيد ، وأبي برزة ، وسويد بن جبلة ، وعبد الله بن الصنابحي ، والبراء بن عازب ، وأسماء بنت أبي بكر ، وخولة بن قيس ، وغيرهم .

قال الإمام النووي : ورواه البخاري ومسلم أيضاً من رواية أبي هريرة ، ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب ، وعائذ بن عمر ، وآخرين .

وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه (البعث والنشور) بأسانيد ، وطرقه ، المتكاثرات . قال القاضي : وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث متواتراً .

قوله ﷺ : « أنا فرطكم على الحوض » ، قال أهل اللغة : الفرط بفتح الفاء والراء ، والفارط : هو الذي يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض ، والدلاء ، ونحوها من أمور الاستقاء . فمعنى « فرطكم على الحوض » : سابقكم إليه كالمهيء له . (مسلم بشرح النووي) : ٥٩ / ١٥ .

وأما كثرة أتباعه ﷺ

فخرج مسلم من حديث جرير عن المختار بن فلفل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً^(١) .

وفي رواية سفيان عن مختار : أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة^(٢) . وفي رواية زائدة عن المختار : أنا أول شفيع في الجنة ، لم يُصدّق نبي من الأنبياء ما صدقت ، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد^(٣) .

وخرج البخاري^(٤) ومسلم^(٥) والنسائي من حديث الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي [أوتيته] وحياً أوحى إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم [تابعاً] يوم القيامة .

وخرج الترمذي من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أكثرهم وارداً ، وإني

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٨٥) في قول النبي ﷺ : « أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً » ، حديث رقم (٣٣٠) .

(٢) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٣١) .

(٣) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٣٢) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب (١) كيف نزل الوحي ، وأول ما نزل ، حديث رقم (٤٩٨١) ، وفي (خ) : « أوتيت » ، و « تبعاً » ، والتصويب من رواية البخاري ، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الاعتصام بالسنة ، باب (١) قول النبي ﷺ : بُعثت بجوامع الكلم ، حديث رقم (٧٢٧٤) .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٧٠) وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ، ونسخ الملل بملته ، حديث رقم (٣٢٩) .

لأرجو أن أكون أكثرهم واردة^(١). قال هذا حديث غريب ، وقد روى الأشعث ابن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلأ ، ولم يذكر عن سمرة ، وهذا أصح .

* * *

(١) (صحيح سنن الترمذي) : ٢ / ٢٩٥ - ٢٩٦ ، باب (١٢) صفة الخوض ، حديث رقم (١٩٨٨) ، قال الألباني : صحيح ، و (الصحيحة) : حديث رقم (١٥٨٩) .

وأما الخمس التي أُعطيتُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقد روى ست ، وروى ثلاث وأربع ، وهي تنتهي إلى أزيد من سبع ، قال :
فهن لم يؤتمن أحد قبلي .

فخرج البخاري من حديث هشيم ، أخبرنا سيار ، حدثنا يزيد الفقير ، قال :
أخبرنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : أعطيت خمساً لم يعطهن
أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأبى
رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ،
وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة . ذكره
في باب التيمم^(١) ، وخرجه في كتاب الصلاة^(٢) ولفظه : أعطيت خمساً لم يعطهن
أحد من الأنبياء قبلي .. الحديث إلى آخره ، وقال : وبعثت إلى كافة الناس . وخرجه
مسلم^(٣) بهذا السند ولفظه : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : كان كل نبي
يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحر وأسود ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد
قبلي ، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً فأبى رجل أدركته الصلاة صلى
حيث كان ، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر ، وأعطيت الشفاعة .

وخرجه النسائي^(٤) ، ولفظه عن جابر قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جعلت
لي الأرض مسجداً طهوراً ، فأبى أدرك رجل من أمتي الصلاة صلى . لم يذكر

(١) أخرجه البخاري في كتاب التيمم . قول الله تعالى : ﴿ فَلَِمَ تَجِدُوا مَاءً فَمَيمُوا صعيداً طيباً فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ [المائدة : ٦] باب (١) ، حديث رقم (٣٣٥) .

(٢) باب (٥٦) قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » ، حديث رقم (٤٣٨) .
وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب فرض الخمس ، باب (٨) قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أحلت لي الغنائم .
وقال الله عز وجل : ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ﴾ [الفتح : ٢٠] ، وهي للامة حتى بينه
الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حديث رقم (٣١٢٢) ، ورقم (٣١٢٤) .

(٣) ذكره في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم (٥٢١) .

(٤) ذكره النسائي في كتاب المساجد ، باب (٤٢) الرخصة في الصلاة في أعطان الإبل ، حديث رقم

(٧٣٥) .

منه غير هذا^(١) .

وخرج مسلم من حديث محمد بن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن رباعي عن حذيفة رضي الله قال : قال رسول الله ﷺ : فضلنا على الأنبياء بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء ، وذكر خصلة أخرى^(٢) .

وخرجه أبو داود الطيالسي من حديث أبي عوانة عن أبي مالك بسنده ولفظه : فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفاً كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض مسجداً وترابها طهوراً ، وأعطيت آخر سورة البقرة وهي كنز من العرش .

وروى أبو داود السجستاني من حديث جرير عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد ابن عمير عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً^(٣) .

وخرج ابن الجارود من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد - يعني ابن عمرو - عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مثله سواءاً .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسنده ولفظه . وخرجه ابن الجارود أيضاً من حديث حماد عن ثابت وحميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : جعلت لي كل أرض طيبة مسجداً وطهوراً .

(١) قال محققه : لكن ذكره النسائي أيضاً في كتاب الغسل ، باب (٢٦) التيمم بالصعيد ، حديث رقم (٤٣٠) : أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن سليمان ، حدثنا هشيم قال : أنبأنا سيار عن يزيد الفقير ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحدا قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأينما أدرك الرجل من أمتي الصلاة يصلني ، وأعطيت الشفاعة ، ولم يعط نبي قبلي ، وبعثت إلى الناس كافة وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة » . (سنن النسائي) ١ / ٢٢٩ - ٢٣١ .

(٢) ذكره في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم (٤) .

(٣) ذكره في كتاب الصلاة ، باب (٢٤) في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة ، حديث رقم (٤٨٩) .

وخرج أبو نعيم من حديث شعبة عن واصل عن مجاهد عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : أوتيت خمساً لم يؤتني نبي قبلي : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، ونصرت بالرعب على مسيرة شهر ، وبعثت إلى الأحمر والأسود ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي ، وأعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً . قال أبو نعيم : هكذا رواه شعبة عن واصل عن مجاهد عن أبي ذر ، وتابعه عليه عمرو بن ذر^(١) .

وخرجه الإمام أحمد من حديث ابن إسحق قال : حدثني سليمان الأعمش عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : أوتيت خمساً لم يؤتني نبي كان قبلي : نصرت بالرعب فيرعب مني العدو من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي ، وبعثت إلى الأحمر والأسود ، وقيل لي : سل تعطه فاخترتها شفاعة لأمتي ، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئاً ، وكان مجاهد يرى أن الأحمر الإنس والأسود الجن^(١) .

ولأبي نعيم من حديث جرير عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر قال : طلبتُ رسول الله ﷺ ليلاً فوجدته قائماً يصلي فأطال الصلاة ثم قال : أوتيت الليلة خمساً لم يؤتني نبي قبلي : أرسلت إلى الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب فيرعب العدو وهو مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وقيل لي : سل تعطه فاخترتها شفاعة لأمتي ، وهي نائلة لمن لا يشرك بالله شيئاً^(١) .

قال أبو نعيم : تابع جرير استدل ابن علي وأبو معاوية ومحمد بن إسحاق على عبيد بن عمير وقال مرة : متن هذا الحديث وخصائص النبي ﷺ راتب مشهور ومتفق عليه من حديث يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله وغيره ، وحديث عبيد بن عمير عن أبي ذر مختلف في سنده ، فمنهم من يرويه عن الأعمش عن مجاهد عن أبي ذر من دون عبيد ، وتفرّد جرير بإدخال عبيد بين مجاهد وأبي ذر عن الأعمش .

(١) سبق تفريغ هذه الأحاديث والتعليق عليها في فصل (اختصاصه ﷺ بالشفاعة العظمى يوم الفرع الأكبر) فراجع هناك .

وله من حديث سلمة عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي : بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود وإنما كان النبي يبعث إلى قومه ، ونصرت بالرعب يرعب مني عدوي شهراً ، وأطعمت المغنم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً^(١) .

وله من حديث سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله ، قال : وتابعه عليه الحكم بن عيينة ، ورواه يزيد بن أبي زياد مثله عن مجاهد وفيه : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ، ولا أقول فخراً : بعثت إلى الأحمر والأسود ، فذكر مثله سواءً .

وله من حديث ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : إن جبريل أتاني فبشرني أن الله أمدني بالملائكة وأتاني النصر ، وجعل بين يدي الرعب ، وأتاني السلطان والملك ، وطيب لي ولأمتي الغنائم ، ولم يكن لأحد قبلنا . والله يؤتي فضله من يشاء وبه يكتفى^(١) .

* * *

(١) سبق تخريجه أو نحوه والتعليق عليه .

وأما أنه بعث بجوامع الكلم وأوتي مفاتيح خزائن الأرض

فخرج البخاري في الجهاد من حديث عقيل عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، فبينما أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله وأنتم تنتشلونها^(١) .

وخرجه في كتاب التعبير في باب المفاتيح في اليد ولفظه : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أتيت مفاتيح خزائن الأرض وضعت^(٢) في يدي ، قال محمد : وبلغني أن جوامع الكلم : أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأميرين أو نحو ذلك^(٣) .

وخرجه في كتاب الاعتصام من حديث إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، قال أبو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تلغثونها أو ترغثونها ، أو كلمة تشبهها^(٤) .

وخرجه مسلم من حديث يونس عن ابن شهاب ، ومن حديث الزبيدي عن الزهري ، أخبرنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة أن أبا هريرة قال : سمعت رسول

(١) باب (١٢٢) قول النبي ﷺ : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » ، حديث رقم (٢٩٧٧) .

(٢) في (خ) : « فوضعت » .

(٣) حديث رقم (٧٠١٣) ، قوله : (باب المفاتيح في اليد) أي إذا رؤيت في المنام ، قال أهل التعبير : المفتاح مال ، وعز ، وسلطان ، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح فإنه يظفر بحاجته ، بمعونة من له بأس ، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطاناً عظيماً . (فتح الباري) : ١٢ / ٤٩٦ .

(٤) باب (١) قول النبي ﷺ : « بعثت بجوامع الكلم » ، حديث رقم (٧٢٧٣) ، واللغث والرغث كناية عن سعة العيش ، وأصله من رغث الجددي أمه إذا ارتضع منها ، وأرغثته هي أرضعته . (فتح الباري) : ١٣ / ٣٠٨ .

الله ﷺ يقول : .. فذكره^(١) ، وخرجه من حديث معمر عن الزهري^(٢) ، وخرجه النسائي أيضاً من حديث معمر ويونس عن الزهري^(٣) ، وأخرجه أيضاً من حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد^(٤) ، وأبي سلمة عن أبي هريرة^(٥) .

وقال ابن إسحق : حدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت الأمصار في زمان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومن بعده : افتحو ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحت من مدينة ولا تفتحنها إلى يوم القيامة إلا الله قد أعطى محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك .

وخرج البخاري من حديث أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم البارحة إذا أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله وأنتم تنتقلونها . ذكره في كتاب التعبير في باب رؤيا بالليل^(٦) .

وخرج مسلم من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس مولى أبي هريرة أنه حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالرعب على العدو ، وأوتيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي^(٧) .

وله من حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن هشام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم ، ذكره والذي قبله في كتاب الصلاة^(٨) .

-
- (١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم (٦) من (صحيح مسلم) .
 - (٢) الحديث الذي يليه بالمرجع السابق .
 - (٣) (سنن النسائي) : ٦ / ٣١٠ كتاب الجهاد ، باب (١) وجوب الجهاد ، حديث رقم (٣٠٨٧) .
 - (٤) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٠٨٩) .
 - (٥) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٠٨٨) . (٦) حديث رقم (٦٩٩٨) .
 - (٧) ذكره في كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها ، حديث رقم (٧) .
 - (٨) المرجع السابق ، حديث رقم (٨) .

وخرج من حديث إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون^(١) .

وخرجه أبو نعيم من حديث أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : فضلت على النبيين بست : أوتيت جوامع الكلم ، ونصت بالرعب ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، وأرسلت إلى الناس كافة ، وأحلت لي الغنائم ، وختم بي النبيون^(٢) .

وله من حديث محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت فواتح الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي^(٣) .

وله من حديث الحسن بن سفيان قال : حدثنا شيبان بن فروح ، حدثنا عيسى ابن ميمون ، حدثنا محمد بن كعب قال : سمعت ابن عياش رضي الله عنه يقول : كان النبي ﷺ يقول : أوتيت خصالاً لا أقولها فخراً ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وجعلت أمتي خير الأمم ، وأوتيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأوتيت الكوثر آيته عدد نجوم السماء .

وله من طريق الغرياني جعفر بن محمد قال : حدثنا أبو جعفر النفيلي ، حدثنا موسى بن أمين عن عطاء بن السائب عن أبي جعفر عنه أبيه عن جده عن أبي طالب عن النبي ﷺ ، قال : أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي : أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي ، وأعطيت جوامع الكلم ، يعني القرآن^(٤) .

(١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم (٦) من صحيح مسلم .

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث والتعليق عليها .

وخرج مسلم من حديث مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن مرة الهمداني عن عبد الله قال : لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى ، أُعطي ثلاثاً : أُعطي الصلوات الخمس ، وأُعطي خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقحّمات^(١) .

وذكر قتادة عن أبي المليح عن وائلة بن الأسقع قال : قال النبي ﷺ : أُعطيْتُ مكان التوراة السبع ، ومكان الزبور المئين ، ومكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل^(٢) .

* * *

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان . باب (٧٦) في ذكر سدره المنتهى ، حديث رقم (٢٧٩) ، والمقحّمات : الذنوب الكبائر التي تقحم أصحابها في النار .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٥ / ٥ ، وأخرجه الطبراني في الكبير ، وأشار إليه السيوطي بالحسن ، (فيض القدير) : ١ / ٥٦٥ ..

وأما تأييده بقتال الملائكة معه

فخرج البخاري من حديث يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة^(١) .

ومن حديث خالد بن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب^(٢) .

ولمسلم قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه ، وشق وجهه كضربة السوط ، فأخضّر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال : صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين^(٣) .

ولعثمان بن سعيد الدارمي من حديث معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا يَئِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾^(٤) ، قال : أقبلت غير مكة تريد الشام ، فبلغ أهل مكة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير ، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعو السير إليها لكيلا يغلب عليها النبي ﷺ ، وكان الله عز وجل قد وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا أن يلقوا

-
- (١) أخرجه في كتاب المغازي ، باب (١١) شهود الملائكة بدرًا ، حديث رقم (٣٩٩٢) .
(٢) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٩٩٥) ، وأخرجه أيضاً في باب (١٧) غزوة أحد برقم (٤٠٤١) وفيه : « قال النبي ﷺ يوم أحد » وباقى الحديث بمثله سواء .
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨) الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم ، حديث رقم (٥٨) ، وهو حديث طويل . (٤) ٧ : الأنفال .

العرير أحب إليهم وأيسر شوكة ، وأحضر مغنماً ، فلما سبقت العير وفاتت سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم ، فنزل النبي ﷺ والمسلمين بينهم وبين الماء رملة دَغَصَّة ، فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم القنط يوسوسهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذا ، فأمطر الله عليهم مطراً شديداً ، فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وصار الرمل كذا ، ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر ، ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم ، وأمدَّ نبيُّه والمؤمنين بألف من الملائكة ، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، [وميكائيل في خمسمائة مجنبة]^(١) ، وجاء إبليس في جند من الشياطين معه ، رأيته في صورة رجال بني مُدَلِّج ، والشيطان في صورة سراقا بن مالك بن جشعم ، فقال الشيطان للمشركين : ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ﴾^(٢) ، فلما اصطف القوم قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره .

ورفع رسول الله ﷺ يده فقال : يارب إنك إن تُهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً ، فقال جبريل : خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوههم ، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينه ومنخره وفمه تراباً من تلك القبضة فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس - لعنه الله - فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين ، انتزع إبليس يده ثم ولى مدبراً وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقا!! لم تزعم أنك جار لنا ؟ ﴿ وقال إني أرى ما لاترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾^(٣) ، وذلك حين رأى الملائكة .

وقال يونس عن ابن إسحق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : وحدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله ابن أبي بكر وغيرهم من علمائنا ، فذكر الحديث في يوم بدر إلى أن قال : فكان رسول الله ﷺ في العريش هو وأبو بكر رضي الله عنه ما معهما غيرهما ، وقد تدانى القوم بعضهم من بعض ، فجعل رسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من

(٢) ٤٨ : الأنفال .

(١) زيادة للسياق من تفسير ابن كثير .

نصره ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ، وأبو بكر رضي الله عنه يقول :
بعض مناشدتك يا رسول الله فإن الله موفيك ما وعدك من نصره .

وخفق رسول الله ﷺ خفقة [ثم هب]^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع - يقول الغبار - ، ثم خرج رسول الله ﷺ فعبأ^(٢) أصحابه وهياهم وقال : لا يعجلن رجل بقتال^(٣) حتى تؤذنه ، فإذا أكتبوكم^(٤) القوم - يقول : اقتربوا منكم - فانضحوهم [عنكم]^(٥) بالنبل ، ثم تراحم الناس ، فلما تداني بعضهم من بعض خرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من حصاء^(٦) ثم استقبل بها قريشاً فنفخ بها في وجوههم وقال : شأهت الوجوه - يقول : قُبِحت الوجوه - ثم قال رسول الله ﷺ : احملوا يا معشر المسلمين ، فحمل المسلمون ، وهزم الله قريشاً ، وقتل من قتل من أشرفهم ، وأسر من أسر منهم^(٧) .

وقال يزيد بن هارون عن محمد بن إسحق : قال عبد الله بن أبي بكر : حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة - وكان شهد بدرأ - قال بعد أن أذهب نصره : لو كنت معكم بيدر الآن ومعى بصري ، لأريتكم الشَّعب الذي خرجت منه الملائكة^(٨) .

وقال موسى بن عقبة : فمكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين ، ثم أقبل أبو سفیان بن حرب في غير لقريش من الشام ، فذكر قصة بدر ، إلى أن قال : وعجَّ المسلمون إلى الله تعالى يسألونه النصر حين رأوا القتال قد نشب ، ورفع رسول الله ﷺ يديه إلى الله تعالى يسأله ما وعده ويسأله النصر ويقول : اللهم إن ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولم يقم لك دين ، وأبو بكر رضي الله عنه

(١) في (خ) : « ثم قال هب » .

(٢) في (خ) : « لقتال » .

(٣) في (خ) : « لقتال » .

(٤) في (خ) : « أكتبوكم » .

(٥) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٨١ .

(٧) المرجع السابق ، و (ابن هشام) : ٣ / ١٨١ ، وزاد : « لا أشك فيه ولا أتمارى » .

يقول له : يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لينصرنك الله عز وجل ، وليبيض وجهك ، فأنزل الله عز وجل من الملائكة جنداً في أكتاف العدو ، فقال رسول الله ﷺ : قد أنزل الله ونزلت الملائكة ، أبشر يا أبا بكر فإنني قد رأيت جبريل مُعتجراً يقود فرساً بين السماء والأرض ، فلما هبط إلى الأرض جلس عليها فتغيب عني ساعة ، ثم رأيت على شفته غباراً .

وقال ابن إسحق في رواية محمد بن عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي : حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس رضي الله عنه قال : حدثني رجل من بني غفار قال : أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ، نظرت الواقعة على من تكون الدائرة ، فننتهب مع من ينتهب ، فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل ، فسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه مات مكانه ، وأما أنا فكدت أن أهلك ثم تماسكت^(١) .

قال ابن إسحق : وحدثني أبي إسحق عن يسار عن رجال من بني مازن ابن النجار عن أبي داود المازني - وكان شهد بدرًا - فقال : إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع على رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري^(٢) .

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء وأرسلوها في ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراء^(٣) .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : العمائم تيجان العرب ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرخوها على ظهورهم ، إلا جبريل فقد كانت عليه عمامة صفراء^(٤) .

(١) المرجع السابق ، وقال : « على من تكون الدُّبَّة » وهي بمعنى الدائرة .

(٢) المرجع السابق ، وقال : « وقع رأسه » .

(٣) المرجع السابق : ١٨٢ ، وقال : « بيضاً قد أرسلوها على ظهورهم » .

(٤) المرجع السابق ، وقال : « عمائم بيضاء » .

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أتهم عن مِقْسَم^(١) عن ابن عباس قال : ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام ، وكانوا يَكُونُونَ فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون^(٢) .

وقال الواقدي : فحدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال : سمعت ابن عباس يقول : لما تواقف الناس - يعني يوم بدر - أُغْمِيَ على رسول الله ﷺ [ساعة]^(٣) ، ثم كشف عنه ، فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة [في]^(٤) ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر [في]^(٥) ميسرة رسول الله ﷺ ، وإسرافيل في جند آخر بألف^(٦) ، قال : وكانت سيما الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم ، خضراً وصفراً [وحمراً]^(٧) من نور ، والصفوف في نواصي خيلهم^(٨) .

وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ : إن الملائكة قد سوّمت فسوّموا ، فأعلموا بالصفوف في مغافرههم وقلانسهم .

وحدثني موسى بن محمد عن أبيه قال : كان أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون في الزحوف : حمزة بن عبد المطلب معلم يوم بدر بريشة نعامة ، وكان عليّ معلماً بصوفة بيضاء ، وكان الزبير معلماً بعصابة صفراء ، وكان الزبير يحدث : إن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بُلِقَ عليها عمائم صفر ، وكان على الزبير يومئذ عصابة صفراء ، وكان أبو دجاجة يعلم بعصابة حمراء^(٩) .

وقال الزبير بن بكار : حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح بن عبد الله ابن عروة بن الزبير ، عن هشام بن عروة عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طير بيض عليهم عمائم صفر ، وكانت

(١) في (خ) : « مغنم » ، والتصويب من المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق . (٣) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٤) المرجع السابق : ١ / ٧٠ - ٧١ . (٥) المرجع السابق : ١ / ٧٥ .

(٦) المرجع السابق : ١ / ٧٦ ، وقال : « فكان على الزبير » .

على الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس ، فقال النبي ﷺ : نزلت الملائكة اليوم على سيما أبي عبد الله ، وجاء النبي ﷺ وعليه عمامة صفراء .

حدثني أبو المكرم عقبة بن مكرم الضبي قال : حدثني مصعب بن سلام التيمي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي قال : كانت على الزبير بن العوام يوم بدر عمامة صفراء ، فنزلت الملائكة وعليهم عمام صفراء .

حدثني محمد بن حسن عن محمد بن يحيى عن معمر بن هشام بن عروة عن أبيه قال : نزلت الملائكة يوم بدر على سيما الزبير ؛ عليهم عمام صفراء ، وقد أرخوها في ظهورهم ، وكانت على الزبير عمامة صفراء ، وفي ذلك يقول عامر بن صالح ابن عبد الله بن عروة بن الزبير رضي الله عنه :

جُدِّي بن عمّة أحمد ووراء عند البلاء وفارس الشقراء
وغداة بدر كان أول فارس شهد الوغى في لأمة الصفراء
نزلت بسيماه الملائكة قصره بالحوض يوم بسالة الأعداء

وقال الواقدي : وحدثني عبد الله بن موسى بن أمية بن عبد الله بن أبي أمية عن مصعب بن عبد الله عن مولي لسهيل قال : سمعتُ بن عمرو يقول : لقد رأيتُ يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون^(١) .

وحدثني خارجة بن إبراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه قال : سأل رسول الله ﷺ جبريل : من القائل يوم بدر من الملائكة : « أَقْدِمُ حَيْزُوم » ؟ فقال : يا محمد ، ما كلّ أهل السماء أعرف^(٢) .

وحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن جده عبيد بن أبي [عبيد ، عن أبي]^(٣) رهم الغفاري عن ابن عم له قال : بينا أنا وابن عم لي على ماء بدر ، فلما رأينا قلة مع محمد وكثرة قريش قلنا : إذا التقت الفتتان عمدنا إلى عسكر محمد

(٢) المرجع السابق : ١ / ٧٧ .

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٧٦ .

(٣) زيادة في النسب من المرجع السابق .

وأصحابه فانطلقنا إلى المجنبة اليسري من أصحاب محمد ونحن نقول : هؤلاء رُبع قريش ، فبينما نحن نمشي [في]^(١) الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا ، فرفعنا أبصارنا إليها فسمعنا أصوات الرجال والسلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : « أَقْدِمَ حيزوم » ، وسمعناهم يقولون : رويداً تتام أخراكم » ، فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ ، ثم جاءت أخرى مثل تلك ، فكانت مع النبي ﷺ ، فنظرنا إلى النبي ﷺ وأصحابه ، فإذا هم الضّعف على قريش ، فمات ابن عمي وأما أنا فتأسكت وأخبرت النبي ﷺ . وأسلم وحسن إسلامه^(٢) .

قالوا : قال رسول الله ﷺ : ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أذخر ولا أغيظ منه في يوم عرفة - وماذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام - إلا ما رأى يوم بدر ، قيل : وما رأى يوم بدر ؟ قال : أما أنه قد رأى جبريل يزع الملائكة . قالوا : قال رسول الله ﷺ يومئذ : هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي ، إني نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور^(٣) .

وحدثني أبو إسحق بن أبي عبد الله ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن صالح ابن إبراهيم قال : كان عبد الرحمن بن عوف يقول : رأيت يوم بدر رجلين ، عن يمين النبي ﷺ أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يقاتلان أشد القتال ، ثم ثلثهما ثالث من خلفه ، ثم ربعهما رابع أمامه^(٤) .

وحدثني أبو إسحق بن أبي عبد الله عن عبد الواحد بن أبي عون عن زياد مولى سعد ، عن سعد قال : رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي ﷺ ، أحدهما عن يساره والآخر عن يمينه ، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة ، وإلى ذا مرة ، سروراً بما ظفّره الله تعالى^(٥) .

حدثني إسحق بن يحيى عن حمزة بن صُهيب عن أبيه قال : ما أدري كم يد مقطوعة ، أو ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر ، قد رأيتها^(٦) !! .

(٢) المرجع السابق .

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق : ١ / ٧٨ .

(٥) المرجع السابق : ١ / ٧٨ .

وحدثني محمد بن يحيى عن أبي عفير عن رافع بن خديج ، عن أبي بردة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رعوس فوضعتن بين يدي رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! أما رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث ، فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فتدّهدى أمامه ، فأخذتُ رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس يقول : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر^(١) .

وحدثني أبو حبيبة^(٢) عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يشبتونهم فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ، ليسوا بشيء ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أئي معكم فثبتوا الذين آمنوا ﴾^(٣) إلى آخر الآية .

وحدثني موسى بن محمد عن أبيه قال : كان السائب بن أبي حُبَيْش الأسديّ يحدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : والله ما أسرني أحد من الناس ، فيقال : فمن ؟ فيقول : لما انهزمت قريش ما انهزمتُ معها ، فيدركني رجل طويل أبيض على فرس أبلق بين السماء والأرض ، فأوثقني رباطاً ، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً ، وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر^(٤) : من أسر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني ، حتى انتهيت^(٥) إلى رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ : من أسرك ؟ قلت : لا أعرفه^(٦) ، وكرهتُ أن أخبره بالذي رأيت ، فقال رسول الله ﷺ : أسره ملك من الملائكة كريم ، اذهب يا ابن عوف بأسيرك ، فذهب بي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فقال السائب ، فمازلت تلك الكلمة أحفظها ، وتأخر إسلامي حتى [كان]^(٧) ما كان من إسلامي .

(١) المرجع السابق : ١ / ٧٨ - ٧٩ . (٢) في المرجع السابق : « ابن أبي حبيبة » .

(٣) الأنفال : ١٨ ، وتماها : ﴿ سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ .

(٤) في المرجع السابق : « العسكر » . (٥) في المرجع السابق : « حتى انتهى بي » .

(٦) في المرجع السابق : « لا أعرف » . (٧) زيادة للسباق من المرجع السابق .

وحدثني عائذ بن يحيى عن ابن الحويرث عن عمارة بن أكيمة الليثي عن حكيم ابن حزام قال : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الأفق ، فإذا الوادي يسيل نملأ ، فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهي الملائكة^(١) .

حدثني موسى بن يعقوب عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن رجل من بني أود قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول وهو يخطب بالكوفة : بينا أنا [أسبح]^(٢) في قلب بيدر جاءت ريح لم أر مثلها قط شدة ، ثم ذهب فجاءت ريح أخرى لم أر مثلها إلا التي كانت قبلها ، ثم جاءت ريح أخرى لم أر مثلها إلا التي كانت قبلها ؛ فكانت الأولى جبريل في ألف مع رسول الله ، والثانية ميكائيل في ألف عن يمينه رسول الله وأبي بكر ، وكانت الثالثة إسرئيل في ألف نزل عن اليسرة رسول الله ، وأنا في اليسرة ، فلما هزم الله أعداءه حملني رسول الله على فرس []^(٣) فلما جرت خررت على عنقها ، فدعوت ربي فأمسكني حتى استويت ، ومالي والخييل ، إنما كنت صاحب غنم ، فلما استويت طعنني بيدي هذه حتى اختضبت مني ذا ، يعني إبطه .

وفي مغازي ابن عقبة : أن ابن مسعود وجد أبا جهل جالساً لا يتحرك ولا يتكلم ، فسلمه درعه ، فإذا في بدنه نكت سود ، فحل سبعة البيضة وهو لا يتكلم ، واختلط سيفه - يعني سيف أبي جهل - فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله ﷺ حين احتمل رأسه إليه عن تلك النكت السود التي رآها في بدنه ، فأخبره عليه السلام أن الملائكة قتلته ، وأن تلك آثار ضرب الملائكة له^(٤) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث إبراهيم بن سعد قال : حدثنا سعد عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لقد رأيت يوم أحد عن يمين

(١) المرجع السابق : ١ / ٨٠ ، والبجاد : الكساء .

(٢) كذا في (خ) ، ولم أجد لها توجيهاً .

(٣) في (خ) كلمة لم أتبين معناها لعدم وضوحها .

(٤) (مغازي الواقدي) : ١ / ٩٠ ، و (ابن هشام) : ٣ / ١٨٥ [هامش] ، (شرح ابن أبي الحديد

على النهج) : ٤ / ١٤٣ .

رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليها ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد^(١) . وذكره البخاري في [المغازي]^(٢) ، وخرجاه من حديث مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ، يعني جبريل وميكائيل ، لم يقل البخاري : يعني جبريل وميكائيل ، ذكره البخاري في كتاب اللباس^(٣) .

وقال ورقاء عن ابن أبي نجيح قال : قال مجاهد : لم تقاتل الملائكة يومئذ ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر ، قال البيهقي : إنما أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به^(٤) .

وحدث الواقدي عن شيوخه في قوله تعالى : ﴿ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا يأنوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾^(٥) ، قال : فلم يصبروا فانكشفوا فلم يمدوا^(٦) .

وقال ابن لهيعة : حدثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال : وكان الله عز وجل وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وكان قد فعل ، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم ، وتركت الرماة عهد الرسول إليهم أن لا ييرحوا منازلهم ، وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة ،

(١) ذكره البخاري في المغازي ، باب (١٨) ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ، حديث رقم (٤٠٥٤) .

(٢) في (خ) : « المناقب » ، والصواب ما أثبتناه ، وذكره مسلم في الفضائل باب (١٠) في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد ، حديث رقم (٤٧) . و (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٣٤ .

(٣) باب (٢٤) الثياب البيض ، حديث رقم (٥٨٢٦) ولفظه : « رأيت بشمال النبي ﷺ ويمينه رجلين عليهما ثياب بيض يوم أحد ، ما رأيتهما قبل ولا بعد » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٥) آل عمران : ١٢٤ .

(٦) المرجع السابق : ٢٥٦ ، و (مغازي الواقدي) : ١ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، باب ما نزل من القرآن بأحد .

وأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴾^(١) ،
فَصَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَأَرَاهِمُ الْفَتْحَ ، فَلَمَّا عَصَوْا الرَّسُولَ أَعْقَبَهُمُ الْبَلَاءُ .

وقال ابن هشام : مسوِّمين : معلِّمين ، بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن
[البصري]^(٢) أنه قال : أَعْلَمُوا أَذْنَابَ خَيْلِهِمْ وَنَوَاصِيهَا بِصُوفٍ أَيْضُ^(٣) .

وذكر يونس بن بكير عن عبد الله بن عون عن عمير بن إسحق قال : لما كان
يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ ، وسعد يرمي بين يديه ، وفتى ينبل له ،
كلما ذَهَبَتْ نبله أتاه بها قال : ارم أبا إسحق ، فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم
يروه ولم يعرف .

ورواه الواقدي عن عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن
أبي وقاص قال : لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ فيرده عليّ رجل أبيض حسن الوجه
لا أعرفه ، حتى كان بَعُدَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَلِكٌ^(٤) .

وقال الواقدي : حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله العضل قال : أعطى رسول
الله ﷺ مصعب بن عمير اللواء ، فقيل : فأخذه ملك في صورة مصعب ، فجعل
رسول الله ﷺ يقول لمصعب في آخر النهار : يا مصعب ، فالتفت إليه الملك فقال :
لست بمصعب ، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أيّد به^(٥) . [وسمعت أبا معشر
يقول مثل ذلك]^(٦) .

وحدثني عبد الملك بن سليم عن قَطَنَ بن وَهَبٍ عن عبيد بن عمير قال : لما
رجعت قريش من أحد جعلوا يتحدثون في أنديتهم بما ظفروا ويقولون : لم نر الخيل
البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر ، قال عبيد بن عمير : ولم تقاتل
الملائكة يوم أحد^(٧) .

(٢) زيادة للسياق من ابن هشام .

(٤) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٣٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من المرجع السابق .

(١) آل عمران : ١٥٢ .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٤ / ٥٨ .

(٥) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

وحدثني ابن أبي سبرة عن عبد الحميد بن سهيل ، عن عمر بن الحكم قال :
لم يمد رسول الله ﷺ يوم أحد بملك واحد ، وإنما كانوا يوم بدر^(١) .

وحدثني ابن خديج عن عمرو بن دينار عن عكرمة مثله^(٢) .

وحدثني معمر بن راشد عن أبي لحيح عن مجاهد قال : حضرت الملائكة يومئذ
ولم تقاتل^(٣) .

وحدثني سفيان بن^(٤) سعيد عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد قال : لم تقاتل
الملائكة إلا يوم بدر^(٥) .

وحدثني ابن أبي سبرة عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث^(٦) عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : قد وعدهم الله أن يمدهم لو صبروا ، فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة
يومئذ^(٧) .

وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض ، عن جدته - وهي مولاة جويرية -
[قالت]^(٨) : سمعت جويرية بنت الحارث تقول : أتانا رسول الله ﷺ ونحن على
المريسيع ، فأسمع أبي يقول : أتانا ما لا قبل لنا به ، قالت : فكنت أرى من [الخيل
والناس]^(٩) [والسلاح]^(١٠) ما لا أصف من الكثرة ، فلما أن أسلمت وتزوجني
رسول الله ﷺ ورجعنا ، جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ،
[فعرفت]^(١١) أنه رعب من الله يلقيه في قلوب المشركين ، [فكان رجل
منهم]^(١٢) قد أسلم فحسن إسلامه يقول : لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيل بلق
ما كنا نراهم قبل ولا بعد^(١٣) .

(٢) المرجع السابق .

(١) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) في (خ) : « ابن أبي سعيد » وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٦) في (خ) : « الليث » .

(٥) المرجع السابق .

(٨) في (خ) : « قال » .

(٧) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٣٥ .

(٩) في المرجع السابق : « من الناس والخيول » .

(١١) في المرجع السابق : « فعلت » .

(١٠) زيادة من (خ) .

(١٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(١٢) في (خ) : « وكان منهم » .

وقال ابن إسحاق : حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدثت : أن مالك بن عوف بعث عيوناً [من رجاله]^(١) ، فأتوه وقد تقطعت أوصالهم ، فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ فقالوا : أتانا رجال بيض^(٢) على خيل بلق ، فو الله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فما رده^(٣) ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد^(٤) يعني في يوم حنين .

وخرج بقي بن مخلد من حديث النضر بن شميل قال : أخبرنا عوف عن عبد الرحمن مولى أم برثن صاحب السبائية - سقاية المربرد - قال : حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وصحابة رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة^(٥) أن كشفناهم ، قال : فبينما نحن نسوقهم في آثارهم فإذا صاحب البغلة البيضاء ، قال : فتلقنا عنده رجال بيض الوجوه وقالوا لنا : شأته الوجوه ، ارجعوا ، قال :- فانهمزنا من قولهم ، وركبوا أجيادنا فكانت إياها^(٦) .

وذكر يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني والذي إسحق بن يسار عن من حدثه عن جبير بن مطعم قال : إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون ، إذ نظرت إلى مثل البجاد^(٧) الأسود يهوي من السماء حتى وقع بيننا

(١) تصويب من (ابن هشام) . (٢) في المرجع السابق : « رأينا رجالاً بيضاً » .

(٣) في المرجع السابق : « فوالله ما رده » .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٥ / ١٠٧ ، عيون مالك بن عوف ونزول الملائكة ، وهي رواية ابن إسحاق .

وقال الواقدي : وبعث مالك بن عوف رجالاً من هوازن ينظرون إلى محمد وأصحابه - ثلاث نفر - وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر ، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ما شأنكم ؟ ويلكم ! قالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق ، فوالله ، ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ! وقالوا له : ما نقاتل أهل الأرض ، إن نقاتل إلا أهل السموات - وإن أفددة عيوننا تحفق ، وإن أطعنا رجعت بقومك ، فإن الناس إن رأوا مثل ما رأينا أصحابهم مثل الذي أصابنا .

قال : أو لكم ! بل أنتم قوم أجبن أهل العسكر ، فحسبهم عنده فرقاً أن يشيع ذلك الرعب في العسكر ، وقال : دلوني على رجل شجاع ، فأجمعوا له على رجل ، فخرج ، ثم رجع إليه وقد أصابه نحو ما أصاب من قبله منهم .

فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت رجالاً بيضاً على خليل بلق ، ما يطاق النظر إليهم ؛ فوالله ما تماسكنا أن أصابني ما ترى ، فلم يُثنه ذلك عن وجهه ، (مغازي الواقدي) : ٣ / ٨٩٢ - ٨٩٣ .

(٥) كناية عن الزمن اليسير ، وهو ما يساوي زمن حلب الشاة .

(٦) ونحوه في (المرجع السابق) : ٣ / ٩٠٦ . (٧) البجاد يعني الكساء من الثمل ميثوثاً .

وبين القوم ، فإذا نمل منشور قد ملأ الوادي ، فلم يكن إلا هزيمة القوم ، فما كنا نشك أنها الملائكة^(١) .

وقال الواقدي^(٢) : حدثني عبد الله بن علي عن سعيد بن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده قال : لما تراءينا نحن والقوم ، رأينا سواداً لم نر مثله قط كثرة ، وإنما ذلك السواد نَعَم ، فحملوا النساء عليه ، قال : فأقبل مثله الظلَّة السوداء من السماء حتى أظلت علينا وعليهم وسترت الأفق ، فنظرت فإذا وادي حنين يسيل بالثمل - نمل أسود مبثوث - لم أشك أنه نصر أيدنا الله به فهزمهم الله عزَّ وجلَّ .

وحدثني ابن أبي سبرة ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن يحيى ابن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن شيوخ من قومه من الأنصار قال : رأينا يومئذ كالبُجْد^(٣) الأسود هَوَث من السماء ركاماً^(٤) ، فنظرنا فإذا نمل مبثوث ، فإن كنا لننفضه عن ثيابنا ، فكان نصر أيدنا الله به^(٥) .

وكان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم ، وكان الرعب الذي قذف الله في قلوب المشركين يوم حنين ، فكان يزيد بن عامر السوائي يحدث وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة يرمي بها في الطست فيطن ، فقال : كنا نجد في أجوافنا مثل^(٦) هذا .

وكان مالك بن أوس بن الحدثان يقول : حدثني عدَّة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون : لقد رمى رسول الله ﷺ بتلك الكف من الحصا ، فما منا أحد إلا يشكو القذى في عينه ، وقد كنا نجد في صدورنا خفقاناً كوقع الحصا في

(١) وقريب منه في (سيرة ابن هشام) : ١١٧ / ٥ - ١١٨ .

(٢) (المغازي) : ٣ / ٩٠٥ .

(٣) البُجْد : جمع الجداد ، وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٤) الركام : السحاب المترام ، وفي التنزيل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِكَاماً ﴾

[٤٣ : النور] .

(٥) (مغازي الواقدي) : ٣ / ٩٠٥ .

(٦) المرجع السابق) : ٣ / ٩٠٥ - ٩٠٦ .

(٧) في المرجع السابق .

الطساس ، ما يهدأ ذلك الخفقان عنا ، ولقد رأينا يومئذ رجالاً يبضاً على خيل بلق ،
عليهم عمائم حمراء ، أرخوها بين أكتافهم بين السماء والأرض ، كتائب كتائب ،
ما يلقون شيئاً ، وما نستطيع أن نتأملهم من الرعب^(١) [منهم] .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ٣ / ٩٠٦ ، وما بين الحاصرتين زيادة منه .

وأما أنه خاتم الأنبياء

فقد قال الله تعالى : ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾^(١) ، قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : ﴿ خاتم النبيين ﴾^(٢) : الذي ختم النبوة فطبع عليها ، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة ، واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿ وخاتم النبيين ﴾^(٣) ، فقرأ ذلك الأمصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين ، بمعنى أنه ختم النبيين ، ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ، ولكن نبيناً ختم النبيين ، فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء ، بمعنى أنه الذي ختم الأنبياء ﷺ . وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم ﴿ وخاتم النبيين ﴾ بفتح التاء ، بمعنى أنه آخر النبيين ، كما قرأ ﴿ مختوم ختامه مسك ﴾ بمعنى آخره مسك ، من قرأ ذلك كذلك^(٤) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً - وقال البخاري : بيتاً - فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين ، ولم يذكر البخاري قوله : من زواياه^(٥) ..

ومسلم من حديث سفيان بن عيينة عن أبي الزناد^(٦) عن الأعرج ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه

-
- (١) الأحزاب : ٤٠ ، وتامها ﴿ ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ .
 (٢) تفسير الطبري : ١٢ / ١٦ ، تفسير سورة الأحزاب .
 (٣) ذكره البخاري في كتاب المناقب ، باب (١٨) خاتم النبيين ، حديث رقم (٣٥٣٥) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب (٧) ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، حديث رقم (٢٢) .
 (٤) في (خ) : « النهاد » .

وأجمله ، فجعل الناس يطيفون به ويقولون : ما رأينا بنياناً أحسن من هذا^(١) ، إلا هذه اللبنة ، فكنت أنا تلك اللبنة^(٢) .

وله من حديث عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها ، قال : وقال أبو القاسم ﷺ : ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابنتى بيوتاً فأحسنها [وأجملها]^(٣) وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس [يطوفون]^(٤) ويعجبهم البنيان فيقولون : ألا وضعت هاهنا لبنة فيتم [بنيانك]^(٥) ؟ فقال محمد ﷺ : فكنت أنا اللبنة^(٦) .

وخرج البخاري^(٧) ومسلم^(٨) من حديث سليم بن حيان قال : حدثنا سعيد ابن مينا عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها - وقال البخاري فأكملها وأحسنها - إلا موضع لبنة ،

(١) في (خ) : « هذه » . (٢) المرجع السابق ، حديث رقم (٢٠) .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) في (خ) : « يطيفون » ، والتصويب من المرجع السابق .

(٥) في (خ) : « بناؤك » .

(٦) (صحيح مسلم) : كتاب الفضائل ، باب (٧) ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، حديث رقم (٢١) ، وفيه فضيلته ﷺ ، وأنه خاتم النبيين ، وجواز ضرب الأمثال في العلم وغيره ، واللبنة ، بفتح اللام وكسر الباء - ويجوز إسكان الباء مع فتح اللام وكسرها ، كما في نظائرها ، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٥٦ - ٥٧ .

(٧) (صحيح البخاري) : كتاب المناقب ، باب (١٨) خاتم النبيين ، حديث رقم (٣٥٣٤) ، قال الحافظ في (الفتح) : أي أن المراد بالخاتم في أسمائه أنه ﷺ خاتم النبيين ، ولمح بما وقع في القرآن ، وأشار إلى ما أخرجه في التاريخ من حديث العرياض بن سارية يرفعه : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته » ، الحديث ، وأخرجه أيضاً أحمد وصححه ابن حبان والحاكم ، فأورد فيه حديث أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما ، ومعناها واحد ، وسياق أبي هريرة أتم ، ووقع في آخر حديث جابر عند الإسماعيلي من طريق عفان عن سليم بن حيان : « فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء » ، وفي الحديث : ضرب الأمثال للتقريب للأفهام ، وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين ، وأنا الله تعالى ختم به المرسلين ، وأكمل به شرائع الدين . (فتح الباري) : ٦ / ٦٩٤ .

(٨) (صحيح مسلم) : كتاب الفضائل ، باب (٧) ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، حديث رقم (٢٣) .

فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون : لولا موضع اللبنة ، قال رسول الله ﷺ : فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمتُ الأنبياء . انتهى حديث البخاري عند قوله : إلا موضع اللبنة . وترجم عليه وعلى حديث إسماعيل بن جعفر : باب خاتم الأنبياء .

و [خرج] الإمام أحمد من حديث زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه عن النبي ﷺ قال : مثلي في النبيين كمثلي رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ! فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة^(١) .

ولمسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نُحِمَ بي النبيون . وله من حديث حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي^(٢) . انفراد بإخراجه مسلم .

وله من حديث محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(٣) .

وخرج البخاري من حديث شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد^(٤) عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً رضي الله عنه فقال :

(١) (مسند أحمد) : ٦ / ١٦٤ ، حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٢٠٧٣٧) .

(٢) (جامع الأصول) : ١٠ / ٣٦ - ٣٧ ، حديث رقم (٧٤٩٦) ، ١١ / ٣١٦ ، حديث رقم (٨٨٧٩) .

(٣) (صحيح مسلم) : كتاب فضائل الصحابة ، باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث رقم (٣٠) .

(٤) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه .

أَتخلفني في النساء والصبيان ؟ قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي^(١) ؟ .

وخرجه مسلم وأبو داود مثله سواءً . وفي لفظٍ لمسلم : خلف رسول الله ﷺ علياً بن أبي طالب في غزاة تبوك فقال : يا رسول الله ! أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(٢) ؟ . وخرجه النسائي بإسناده ومثله^(٣) . وفي لفظٍ لمسلم والترمذي^(٤) والنسائي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؟

* * *

-
- (١) (صحيح البخاري) : كتاب المغازي ، باب (٧٩) غزوة تبوك ، وهي غزوة العُسرة ، حديث رقم (٤٤١٦) ، وقال في آخره : « وقال أبو داود : حدثنا شعبة عن الحكم ، سمعتُ مصعباً » ، قال الحافظ في (الفتح) : أراد بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب ، وطريق أبي داود هذه وصلها أبو نعيم في (المستخرج) ، والبيهقي في (الدلائل) من طريقه . (فتح الباري) : ٨ / ١٤١ .
 - (٢) (صحيح مسلم) : كتاب فضائل الصحابة ، باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حديث رقم (٣١) .
 - (٣) يشهد له ما قبله .
 - (٤) أخرجه الترمذي في المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث رقم (٣٧٣٢) ، وهو حديث صحيح بشواهده ، منها الذي قبله .

وأما أن أمته خير الأمم

قال الله جل ذكره: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^(١).

خرج الحاكم من حديث سفيان عن ميسرة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾^(١)، تجروهم بالسلاسل فتدخلونهم الإسلام. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد^(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة^(٣)، [وشهدوا بدرأ والحديبية]^(٣).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من فعل فعلهم كان مثلهم، وقيل: هم أمة محمد ﷺ؛ يعني الصالحين منهم وأهل الفضل، وهم الشهداء على الناس يوم القيامة.

وقال مجاهد^(٣): ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾^(١) على الشرائط المذكورة في الآية، وقيل معناه: كنتم في اللوح المحفوظ، وقيل: كنتم مذ أنتم خير أمة، وقيل: جاء ذلك لتقدم البشارة بالنبي ﷺ وأمته، فالمعنى: كنتم عند من تقدمكم من أهل الكتب خير أمة.

وقال الأخفش^(٣): أي خير أهل دين، وقيل: خلقتهم ووجدتهم خير أمة، وقيل: أنتم خير أمة، وقيل: كنتم للناس خير أمة.

وقيل: ﴿كنتم خير أمة﴾^(١) إذا أنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.

(١) آل عمران: ١١٠، (صحيح البخاري): كتاب التفسير، باب (٣) حديث رقم (٤٥٥٧).
(٢) (المستدرک): ٢ / ٣٢٣، كتاب التفسير، باب (٣) تفسير سورة آل عمران، حديث رقم (٢٧٧ / ٣١٦٠). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي في (التلخيص): على شرط مسلم.
(٣) (فتح البيان): ٢ / ١١٤.

وقيل : إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة لأن المسلمين منهم أكثر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى ، وقيل : هذا لأصحاب النبي ﷺ كما قال ﷺ : خير الناس قرني : أي الذين بُعث فيهم .

وقال الحافظ أبو نعيم : ومن إكرام الله تعالى [لنبية]^(١) ﷺ ، أن فضل أمته . على سائر الأمم ، كما فضله على سائر الأنبياء ، وكما أنه فاتح نبيه ﷺ بالعطية قبل المسألة ، كذلك أعطى أمته أفضل العطية قبل المسألة إعظاماً له وإكراماً .

وخرج الحاكم من طريق عبد الرزاق [عن] معمر عن بُهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده أنه سمع النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ، قال : أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد^(٢) .

ومن حديث يزيد بن هارون [عن] سعيد بن إياس الجريري عن حكيم بن معاوية عن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم أكرمهم على الله وأفضلهم^(٣) .

وخرج أبو نعيم من حديث محمد بن يوسف الفريابي قال : حدثنا سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن عمرو بن عبسة قال : سألت النبي ﷺ عن قوله : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذا نادينا ﴾^(٤) ، ما كان النداء^(٥) ؟ وما كانت

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) (المستدرک) : ٥ / ٦٢٣ ، حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، حديث رقم (١٩٥٢٥) ،

ولفظه : « ألا إنكم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل » .

(٣) المرجع السابق ، حديث رقم (١٩٦٤٥) ، ولفظه : « إنكم وقيم سبعين أمة ، أنتم آخرها وأكرمها على الله عز وجل » . وما بين الحاصرتين في هذا الحديث والذي قبله غير واضح في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) القصص : ٤٦ ، وتامها : ﴿ ولكن رحمة من ربك لتندر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴾ .

(٥) قال الطبري : ﴿ إذ نادينا ﴾ بأن : ﴿ ساكنها للذين يتقون ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، وعن أبي

هريرة : أنه نودي من السماء حينئذ : يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني ، وغفرت لكم قبل أن تسألوني ، فحينئذ قال موسى عليه السلام : اللهم اجعلني من أمة محمد ، فالعنى : إذ نادينا بأمرك ، وأخبرنا بنبوتك ، (البحر المحيط) : ٨ / ٣١٠ .

الرحمة^(١)؟ قال : كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام ، وستائة عام على وزن عرشه ، ثم نادى : يا أمة محمد ، سبقت رحمتي غضبي ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ، فمن لقيني منهم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبدي ورسولي أدخلته الجنة^(٢) .

وله من حديث أبي مسلم عبد الرحمن بن واقد الواقدي ، قال : حدثنا سفيان ابن عيينة عن منصور عن ربي عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : في قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾^(٣) ، قال : نودوا يا أمة محمد ، ما دعوتونا إذ استجبنا لكم ، ولا سأتمونا إذ أعطيناكم^(٤) .

ومن حديث حمزة الزيات عن الأعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير عن أبي هريرة في قوله : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾ ، قال : نودي يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، واستجبت لكم

(١) ﴿ رحمة ﴾ بالنصب ، فُقِّدَ : ولكن جعلناك رحمة ، وقد أعلمناك ونبأناك رحمة . وقرأ عيسى وأبو حيوة : ﴿ رحمة ﴾ بالرفع ، وقدر : ولكن هو رحمة ، أو هو رحمة ، أو أنت رحمة ﴿ لتندبر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ : أي في زمن الفترة بينك وبين عيسى عليه السلام ، وهو خمسمائة وخمسون عاماً ونحوه . (المرجع السابق) .

(٢) أخرج القرطبي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي معاً في (الدلائل) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾ ، قال : نودوا يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، واستجبت لكم قبل أن تدعوني . وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً . وأخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن عساکر عنه من وجه آخر بنحوه ، (فتح القدير) : ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٣) القصص : ٤٦ .

(٤) أخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن حذيفة في قوله : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾ مرفوعاً قال : نودوا : يا أمة محمد ما دعوتونا إذ استجبنا لكم ، ولا سأتمونا إذ أعطيناكم . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعاً : « إن الله نادى : يا أمة محم أجيئوا ربكم قال : فأجابوا وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم إلى يوم القيامة ، فقالوا : لبيك أنت ربنا حقاً ، ونحن عبيدك حقاً ، وقال صدقتم أنا ربكم وأنتم عبيدي حقاً ، قد عفوت عنكم قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم قبل أن تسألوني ، فمن لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة . (المرجع السابق) ، (تفسير ابن كثير) : ٣ / ٤٠٢ .

قبل أن تدعوني^(١) .

وله من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا جبارة بن المعلّس ، حدثنا الربيع بن النعمان عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها ، فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال : يا ربي ، إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون^(٢) فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال يارب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب ، إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبيون المستجاب لهم ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونه^(٣) ظاهراً ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أمد ، [قال يارب إني أجد في الألواح يأكلون الفيء فاجعلها أمتي ، قال تلك أمة أحمد]^(٤) ، قال : يارب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة [واحدة]^(٤) ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسئة ولم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ؛ فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إني أجد في الألواح أمة يُؤتَوْنَ العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون [قرون الضلالة]^(٤) المسيح الدجال ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ،

(١) أخرجه ابن مردويه ، وأبو نعيم في (الدلائل) ، وأبو نصر السجزي في (الإبانة) ، والديلمي في (مسند الفردوس) [٧٤٠٢] ، عن عمرو بن عبسة قال : سألت النبي ﷺ عن قول الله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾ ، ما كان النداء ؟ وما كانت الرحمة ؟ قال : كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بالفني عام ، ثم وضعه على عرشه ، ثم نلدى : يا أمة محمد ، سبقت رحمتي غضبي ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت كم قبل أن تستغفروني ، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبدي ورسولي صادقاً أدخلته الجنة . (المرجع السابق) .

(٢) أي يأتون آخر الأمم في الترتيب التاريخي في الدنيا ، ويكونون في مقدمة الأمم في دخول الجنة يوم القيامة .

(٣) في (خ) : « يقرأونه » . (٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من أبي نعيم .

قال : يارب فاجعلني من أمة أحمد ، فأعطى عند ذلك خصلتين ؛ فقال : ﴿ يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾^(١) ، قال : قد رضيت يارب .

قال أبو نعيم : وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل ، لا أعلم أحداً رواه مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، تفرد به الربيع بن نعمان ، وبغيره من الأحاديث عن سهيل ، وفيه لين^(٢) .

[وخرَّج البيهقي من حديث سلام بن مسكين ، عن مقاتل بن حيان قال : وذكر وهب بن منبه في قصة داود النبي ﷺ وما أوحى إليه في الزبور : يا داود ، إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى : أحمد ومحمداً ، صادقاً سيدياً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يغضبني أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمته مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتون يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا لي لكل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالتحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم]^(٣) .

[يا داود ، فأني فضلتُ محمداً وأمته على الأمم كلها : أعطيتهم ستة خصال لم أعطيها غيرهم من الأمم : لا أوأخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة ، ولهم في المدخور عندي أضعافاً مضاعفة وأفضل من

(١) الأعراف : ١٤٤ .

(٢) هذا الحديث تفرد به أبو نعيم ، وفيه جبارة بن المغلس ، قال عنه ابن حجر في (التقريب) : ضعيف ، وقال عنه الدارقطني : متروك ، وقال البخاري : حديثه مضطرب ، وقال عنه ابن معين : كذاب ، ترجمته في : (ميزان الاعتدال) ، (تهذيب التهذيب) . والحديث ذكره أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ٦٨ - ٦٩ ، حديث رقم (٣١) .

(٣) ما بين الحاصرتين غير واضح في (خ) ، وأثبتناه من (دلائل البيهقي) : ١ / ٣٨٠ ، وابن كثير في (البداية والنهاية) عن البيهقي أيضاً .

ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فإن دعوتي استجبت لهم ، فأما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أصرف عنهم سوءاً ، وإما أن أدخره لهم في الآخرة [(١)] .

[يا داود ، من لقيني من أمة ممد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي . ومن لقيني وقد كذّب محمداً ، وكذّب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببْتُ عليه في قبره العذاب صبأً ، وضربتُ الملائكةُ وجهه ودُبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار] (١) .

وذكر من حديث شيبان عن قتادة قال : حدثنا رجال من أهل العلم أن موسى عليه السلام لما أخذ الألواح قال : يارب ، إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة - الآخرون في الخلق ، السابقون في دخول الجنة - فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ... وذكره بطوله .

وله من حديث سفيان بن الحرث بن مضر عن إبراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : صفتي أحمد المتوكل ، مولده مكة ، ومهاجره طيبة ، ليس بفظ ولا غليظ ، يجزي بالحسنة الحسنة ، ولا يكافيء بالسيئة ، وأمه الحمادون ، يأتزون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يُصَفَّون للصلاة كما يُصَفَّون للقتال ، قربانهم الذي يتقربون به إليّ دماؤهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار .

وله من حديث شريك عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح عن كعب أنه قال : محمد ﷺ في التوراة مكتوب : محمد المختار ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمادون ، يوضئون أطرافهم ، ويأتزون على أوساطهم ، يصلون الصلاة لوقتها

(١) ما بين الحاصرتين غير واضح في (خ) ، وأثبتناه من (دلائل البيهقي) : ١ / ٣٨١ ، وابن كثير في (البداية والنهاية) عن البيهقي أيضاً .

ولو على رأس كناسة ، لهم دوي بالقرآن حول العرش كدوي النحل ، مولده مكة ، ومهاجره بالمدينة ، وملكه بالشام .

وذكر أبو نعيم حديث كعب من طرق باختلاف ألفاظ وزيادة ونقصان .

وله من حديث موسى بن عقبة قال : أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر عن كعب الأبحار أنه سمع رجلاً يقول : رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب ، فدعى الأنبياء فجاء مع كل نبي أمته ، ورأى لكل نبي نورين ، ولكل من اتبعه نوراً يمشي به ، فدعى محمد ﷺ فإذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نوراً ، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما ، فقال كعب وهو لا يشعر أنها رؤيا : من حدثك هذا ؟ فإني أنا والله الذي لا إله إلا هو رأيت هذا في المنام ، فقال : بالله الذي لا إله إلا هو رأيت هذا في منامك ؟ قال : نعم ، قال : والذي نفس كعب بيده إنها لصفة محمد ﷺ وأمته ، وصفة الأنبياء وأممها في كتاب الله ، لكأنما قرأه من التوراة .

وذكر الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال : حدثني البكالي قال : كان عمرو البكالي إذا افتتح موعظة قال : ألا تحمدون ربكم الذي حضر غيبتكم ، وأخذ سهمكم ، وجعل وفادة القوم لكم ، وذلك أن موسى عليه السلام وفد بيني إسرائيل فقال الله لهم : إني قد جعلت لكم الأرض مسجداً حيث ما صليتم منها تقبلت صلاتكم إلا في ثلاثة مواطن ؛ من صلى فيهن لم أقبل صلاته : المقبرة ، والحمام ، والمرحاض ، قالوا : لا إلا في كنيسة ، قال : وجعلت لكم التراب طهوراً إذا لم تجدوا الماء ، قالوا : لا إلا بالماء ، قال : وجعلت لكم حيث ما صلى الرجل مكان وجده تقبلت صلاته ، قالوا : لا إلا في جماعة .

* * *

وأما ذكره في كتب الأنبياء وصحفهم وإخبار العلماء بظهوره حتى كانت الأمم تنتظر بعثته

فقد قال الله جل ذكره : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(١) ؛ فقلوه : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ ، يخرج اليهود والنصارى من عموم قوله : ﴿ فَسَأَكْتَبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ، ويخصها بأمة محمد ﷺ . قاله ابن عباس وسعيد بن جبیر . وقوله : ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ ﴾ ، أي يجدون نعته أو اسمه أو صفته ، مكتوباً عندهم . وقوله : ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، قال عطاء : يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد ومكارم الأخلاق وصلة الأرحام ، ﴿ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، عبادة الأصنام وقطع الأرحام ، ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ، وهو ما كانت العرب تستطيبه ، وقيل : هي الشحوم التي حرمت على بني إسرائيل ، والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ﴿ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ ، وهو ما كانت العرب تستخبثه ، وما كانوا يستحلون من الميتة والدم ولحم الخنزير ، ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ ، الإِصْرُ الثَّقَلُ ، قاله قتادة ومجاهد وسعيد ابن جبیر ، والإِصْرُ : العهد ، قاله ابن عباس والضحاك والحسن ، فجمعت الآية المعنيين ؛ فإن بني إسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال ، فوضع بمحمد ﷺ ذلك العهد ، وثقل تلك الأعمال من تحريم السبت والشحوم والعروق ، والتشديد في البول ، ومجانبة الحائض في كل حال ، وتحريق الغنائم بالنار .

وقال الزجاج : ذكر الأغلال تمثيل ؛ فقد كان عليهم أن لا يُقبل في القتل دية ، ولا يعمل في يوم السبت عمل ، وأن لا تقبل توبتهم إلا بقتل أنفسهم ... إلى غير ذلك .

(١) ١٥٧ : الأعراف .

وقد ذُكر صَلَّى في عدة مواضع من التوراة باسمه وصفته على ما سَيَرِدُ إن شاء الله .
 وذكرت صفته في الإنجيل في فصل (الفارقليط) من إنجيل يوحنا^(١) ، هذا مع ما
 لحق الكتابين من التحريف والتبديل ، فبقى ذكره صَلَّى فيهما من قبيل المعجزة ، لأن
 اجتهاد أمتين عظيمتين على إزالة ذكره من كتابين لطيفي الحجم ثم لا يستطيعون
 ذلك معجزة لاشك فيه ، وتعجيز إلهي لا ريب فيه .

حدّث سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب قال : أوحى الله تعالى إلى أشعيا^(٢)
 أن قم من قومك ، أوح على لسانك ، فقام أشعيا خطيباً ، فلما قام أطلق الله لسانه
 بالوحي ، فحمد الله وسبحه وقده وهلله ، ثم قال : يا سماء اسمعي ، ويا أرض
 أنصتي ، ويا جبال أوبي ، فإن الله يريد أن [يَفُضَّ]^(٣) شأن بني إسرائيل الذين
 رباهم بنعمته ، واصطفاهم لنفسه ، وخصهم بكرامته ، فذكر معاتبته الله إياهم ، ثم
 قال : وزعموا أنهم^(٤) لو شاءوا أن يطلعوا على الغيب [بما]^(٥) توحى إليهم
 الشياطين والكهنة اطلعوا ، وكلهم مستخف بالذي يقول ويُسرّه ، وهم يعلمون أنني
 أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما بيدون وما يكتمون ، وأني قد قضيت يوم
 خلقت السموات والأرض قضاءً أثبتته ، وحتماً حتمته على نفسي ، وجعلت دونه
 أجلاً مؤجلاً ، لا بد أنه واقع . فإن صدّقوا بما ينتحلون من علم الغيب
 [فليخبروك]^(٦) متى هذه [المدة]^(٧) ، وفي أي زمان تكون ، [وإن]^(٨) كانوا
 يقدرون على أن يأتوا بما يشاءون [فليأتوا]^(٩) بمثل هذه القدرة التي بها أمضيته ،
 فإن كانوا يقدرون على أن يؤلفوا ما يشاءون [فيؤلفوا]^(٩) مثل هذه الحكمة التي
 بها أدبر مثل ذلك القضاء إن كانوا صادقين ، وإني قضيت يوم خلقت السموات

(١) لعله في نسخة لم تمتد إليها يد التحريف ، حيث لم أجد ذلك في النسخة التي عندي ، وهي المترجمة
 من اللغة اليونانية . (٢) أشعيا : أحد أنبياء بني إسرائيل .

(٣) (في دلائل أبي نعيم) : « يفض » ، وفي (خ) : « يقص » .

(٤) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « إن شاءوا » .

(٥) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق . « لما » .

(٦) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « فيخبرونك » .

(٧) في المرجع السابق : « العدة » . (٨) في المرجع السابق : « فإن » .

(٩) في المرجع السابق : « فلؤلفوا » .

والأرض أن أجعل النبوة في غيرهم ، وأن أحول الملك عنهم ، وأجعله في الرعاء ، والعز في الأذلاء ، والقوة في الضعفاء ، والغنى في الفقراء ، والكثرة في الأقلء ، والمدائن في الفلوات ، والآجام [والمفاوز]^(١) في الغيطان ، والعلم في الجهلة ، [والحكمة]^(٢) في الأميين ، فسلمهم متى هذا ، ومن القائم بهذا^(٣) ، وعلى يدي من أثبته ، ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون ؟^(٤) .

وزاد وهب بن منبه في روايته^(٥) فأني [سأبعث]^(٦) لذلك نبياً أميناً ، أعمى من عميان ، ضالاً من ضالين ، أفتح به أذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، وأعيناً عمياً ، مولده بمكة ، ومهاجره بطيبة ، وملكه بالشام ، عبيد المتوكل ، المصطفى المرفوع ، الحبيب المتحجب المختار . لا يجزي [بالسيئة]^(٧) السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ويفغر ، بالمؤمنين رحيم^(٨) ، يبكي للبيمة المثقلة ، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ، لا يتزىء بالفحش ، ولا قوال بالحنأ^(٩) ، أسدده بكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى زاد ضميره ، والحكمة معقوله ، والصدق والوفاء طبيعته ،

(١) في (خ) : « والمعادن » . (٢) في (خ) : « والحكم » .

(٣) في (خ) : « على هذا » .

(٤) هذا الحديث لم أجده غير عند أبي نعيم ، وسعيد بن بشر أربعة كلهم ضعفاء ، وهم : [١] سعيد ابن بشر الأزدي ، ويقال : البصري ، مولاهم أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو سلمة من البصرة ، ويقال : من واسط . [٢] سعيد بن بشر الأنصاري التجاري أو البخاري . [٣] سعيد بن بشر القرشي . [٤] سعيد بن بشر صاحب قتادة . ترجمتهم في : (المغني في الضعفاء) : ١ / ٢٥٦ ، (الضعفاء المتروكين) : ١ / ٣١٤ ، ٣١٥ ، (الضعفاء الكبير) : ٢ / ١٠٠ ، ١٠١ ، (تهذيب التهذيب) : ٤ / ١٠ ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٣ / ٣٦٩ ، ٣٩٠ ، (لسان الميزان) : ٣ / ٣٠ ، (المجروحين) : ١ / ٣١٨ ، ٣١٩ ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٤٦٠ ، ولعل في بعض أسمائهم تشابه ، والله تعالى أعلم .

(٥) [الآجام في الصحاري ، والبراري في المفاوز والغيطان] ، هذه الزيادة من (دلائل أبي نعيم) .

(٦) في المرجع السابق : « مُبْتَعَث » .

(٧) زيادة للسياق من (خ) .

(٨) في (دلائل أبي نعيم) : « رحيماً بالمؤمنين » .

(٩) الحنأ : الفاحش من القول ، وفي (الخصائص) بعد قوله : « بالحنأ » : [لو يمر إلى جانب السراج

لم يطفئه من سكينته ، ولو مشى على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه ، أبغته مبشراً ونذيراً] .

والعفو والمغفرة والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمى به بعد النكرة ، وأكثر به القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب وأهواء مُتشتته ، وأمم مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، آمراً^(١) بالمعروف وناهياً^(٢) عن المنكر ، وتوحيداً بي^(٣) ، وإيماناً بي ، وإخلاصاً وتصديقاً لما جاءت به رسلي ، وهم رعاة الشمس ، طوبى لتلك القلوب والأرواح والوجوه^(٤) التي أخلصت إلي^(٥) الهمم ، الهمهم التسييح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ، ومضاجعهم ومتقبلهم ومثوالمهم . يصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي ، هم أوليائي وأنصاري ، أنتقم بهم من أعدائي عبدة الأوثان ، يصلون لي قياماً وقعوداً وركعاً وسجداً^(٦) ويخرجون من ديارهم وأمواتهم ابتغاء مرضاتي ألوفاً ، ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً ، أختم بكتابهم الكتب ، وبشريعتهم الشرائع ، وبدينهم الأديان ، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ، ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني ، وهو مني برىء ، وأجعلهم أفضل الأمم ، وأجعلهم أمة وسطاً ، [ليكونوا]^(٧) شهداء على الناس ، إذا غضبوا هللوني ، وإذا قبضوا كبروني ، وإذا تنازعوا سبحوني ، يطهرون الوجوه والأطراف ، ويشدون الثياب إلى الأنصاف ، ويكبرون ويهللون على التلال والأشرف ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم في صدورهم ، رهباناً بالليل ليوثاً بالنهار ، ينادي مناديتهم في جو السماء ، لهم دوي كدوي النحل ، طوبى لمن كان منهم وعلى دينهم ومنهاجهم وشريعتهم ، ذلك فضلي أوتيته من أشياء ، وأنا ذو الفضل العظيم^(٨) .

- (١) في (دلائل أبي نعيم) : آمراً .
(٢) في (المرجع السابق) : ونهياً .
(٣) في (المرجع السابق) : « بي » في الموضعين ، وما أثبتناه من (خ) ، فهو أجود للسباق .
(٤) في (دلائل أبي نعيم) : « الوجوه والأرواح » .
(٥) في (المرجع السابق) : « لي » ، وفي (خ) « إلى الهمم » ، « أهتمهم » .
(٦) كذا في (خ) ، وفي (الخصائص) ، لكن في (المرجع السابق) : « وركوعاً وسجوداً » .
(٧) زيادة من المرجع السابق . (٨) هذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم وأبو نعيم ، عن وهب بن منبه ، وفيه عبد المنعم بن إدريس القصاص المشهور ، قال الذهبي : ليس يعتمد عليه ، وقال أحمد بن حنبل : كان يكذب على وهب بن منبه ، وقال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره ، (أنظر ميزان =

وفي رواية : ولا صخباب في الأسواق ، ولو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشي على القصب اليابس لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشراً ونذيراً ، وأستنقذ به قياماً من الناس عظماء من الهلكة ، أجعل في أهل بيته وذريته السابقين والصدقيين ، والشهداء والصالحين ، وأمته من بعده يهدون بالحق وبه يعدلون ، أُعزُّ من نصرهم ، وأؤيد من دعا إليهم ، أجعل دائرة السوء على من خالفهم وبغى عليهم ، وأراد أن ينزع شيئاً مما في أيديهم ، أجعلهم ورثة لنبيهم ، والداعية إلى ربهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوفون بعهدهم ، أختم بهم الخير الذي بدأتُ به أولهم ، ذلك فضلي أوتيته من أشياء وأنا ذو الفضل العظيم .

وقال عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بخت نصر عليهم ، وفرقتهم وذلّتهم تفرقوا ، وكانوا يجدون محمداً رسول الله ﷺ في كتابهم ، وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية ، في قرية ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يميزون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يجدون نعتنا نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمداً فيتبعونه ، حتى نزل من بني هارون من حمل التوراة بيثرب منهم طائفة ، فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد ﷺ أنه [آت]^(١) ، ويحثون أبناءهم على اتباعه إذا جاء ، فأدركه من أدركه من أبناءهم وكفروا به وهم يعرفونه .

وقال محمد بن إسحاق : حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن محمود بن لبيد^(٢) عن سلمة بن سلامة^(٣) قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل ، فخرج علينا يوماً من بيته - وذلك قبل مبعث النبي ﷺ

= (الاعتدال) : ٢ / ٦٦٨ ، ترجمة رقم (٥٢٧٠) .

وفيه أيضاً إدريس بن سنان ، وقد ضعفه ابن عدي ، وقال عنه الدارقطني : متروك .

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) [أخي بني عبد الأشهل] ، زيادة من رواية ابن إسحاق .

(٣) [ابن وقش ، وكان سلمة من أصحاب بدر] ، زيادة من رواية ابن إسحاق .

بيسير - [(١) حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً ، عليّ بردة لي مضطجعاً فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة ، والحساب والميزان ، والجنة والنار ، قال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت ، فقالوا : ويحك وتكون داراً فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم والذي أحلف به ، ولو دُ أن حظّه من تلك النار أعظم تنور في [هذه] (١) الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه [فيطبّقونه] (٢) عليه ، [ثم] (٣) ينجو من تلك النار غداً ، [قالوا] (٤) ويحك . وما آية ذلك ؟ قال : نبي [يبعث] (٥) من هذه البلاد - وأشار بيده نحو مكة واليمن - قالوا : [فمتى] (٦) تراه ؟ [فرمى بطرفه فرآني وأنا مضطجع بفناء باب أهلي] (٧) وأنا أحدث القوم سناً فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يُدرّكه ، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله نبيه صلّى الله عليه وآله ، وهو حيّ بين أظهرنا فأماناً به ، وكفر به بغياً وحسداً ، قفلنا : [ويلك] (٨) يا فلان ، ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلى ولكن ليس به . وذكر الواقدي أن اليهودي اسمه يوشع (٩) .

وقال الخرائطي (١٠) : حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال : حدثنا حازم بن عقال ابن حبيب بن المنذر بن أبي الحصن بن السموأل بن عاديا قال : حدثني جلعج بن حيران ابن جميع بن عثمان بن سمالك بن أبي الحصن بن السموأل بن عاديا قال : لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر الوفاة ، اجتمع إليه قومه من غسان فقال : إنه حضر من أمر الله ما ترى ، وقد كنا نأمرك في شبابك أن تتزوج فتأبى ، وهذا أخوك الخزرج له خمس بنين ، وليس لك ولد غير مالك ، فقال : لن يهلك هالك ،

- (١) زيادة للسياق من (خ) .
(٢) رواية ابن إسحاق : « بأن ينجو » .
(٣) رواية ابن إسحاق : « فقالوا له : ويحك يا فلان ، فما .. » .
(٤) رواية ابن إسحاق : « نبي مبعوث من نحو هذه البلاد .. » .
(٥) رواية ابن إسحاق : « ومتى » .
(٦) كذا في (خ) ، وفي رواية ابن إسحاق : « قال فنظر إلّى وأنا من أحدثهم سناً » .
(٧) في رواية ابن إسحاق : « ويحك » .
(٨) (٩) (سورة ابن هشام) : ٣٨ / ٢ .
(١٠) في (خ) : « الخوائطي » ، والخبر بتمامه وزيادة في (البداية والنهاية) : ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥ .

ترك مثل مالك ، إن الذي يُخرج النار من [الورسة]^(١) ، قادر [على]^(٢) أن يجعل لمالك نسلاً ، ورجالاً بسلاً ، وكل إلى موت ، ثم أقبل على مالك وقال : أي بني ، المنية ولا الدنية ، العقاب ولا العتاب ، التجلدد ولا التلدد ، القبر خير من الفقر ، ومن قلّ ذلّ ، ومن كرم الكرم الدفع عن الحریم ، الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصطبر ، وكلاهما سينحسر ، إنه ليس ينقلت منها ملك متوج ، ولا لئيم معالج ، سلم ليومك ، حياك ربك ، ثم أنشأ يقول :

شهدتُ السبايا يومَ آلِ محرقٍ وأدركُ عمري صيحةَ الله في الحجرِ
فلم أرَ ذا مُلكٍ من الناسِ واحداً ولا سوقه إلا إلى الموتِ والقبرِ
فعلّ الذي أردى ثموداً وجرحهما سيعقب لي نسلاً على آخر الدهرِ
يقربهم من آلِ عمرو بنِ عامرٍ عيون لدى الداعي إلى طلبِ الوترِ
فإن تكن الأيامُ أبليينَ جدّتي وشيئينَ رأسي والمشيب مع العمرِ
فإن لنا فاعلاً فوق عرشه عليماً بما نأتي من الخير والشرِّ
ألم يأت قومي أن الله دعوة يفوز بها أهل السعادة والبشرِ
إذا بُعث المبعوث من آلِ غالب^(٣) بمكة فيما بين زمزم^(٤) والحجرِ
هنالك فابغوا نُصرةً ببلادكم بني عامرٍ إن السعادة في النَّصرِ
ثم قضى من ساعته .

وقال ابن اسحق : حدثني صالح بن إبراهيم [بن عبد الرحمن بن عوف]^(٥) ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن [سعد]^(٦) بن زرارة قال : حدثني من [شئت] من رجال قومي عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال : والله إني

(١) في (خ) : « الورسة » ، لعل الصواب ما أثبتناه ، فهو يخدم المعنى ، لأن « الورسة » من ورسّ النبث رعوساً : اخضرّ . (لسان العرب) : ٦ / ٢٥٤ ، قال محققه : وهذا من أبلغ الإعجاز ، حيث تخرج النار من الورسة ، وهذا ما لا يستطيعه إلا اللطيف الخبير جلّ وعلا .

(٢) زيادة في السياق .
(٣) إشارة إلى النبي محمد ﷺ .

(٤) في (البداية والنهاية) : « بين مكة والحجر » .

(٥) زيادة في النسب من رواية ابن إسحاق (٢) في (خ) : « أسعد » .

(٦) في (خ) : « ثبت » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق .

[لغلام]^(١) [يفعه]^(٢) ابن [سبع سنين أو ثمان]^(٣) ، أعقل [كل]^(٤) ما سمعتُ ، إذا سمعت يهودياً يصرخ [بأعلى صوته]^(٥) على أطمه يئرب : يا معشر يهود ! فلما اجتمعوا إليه^(٥) وقالوا له : ويلك ، مالك ؟ قال : طلع الليلة نجمُ أحمد الذي ولد به . وفي رواية : طلع الليلة نجم أحمد نبي هذه الأمة الذي ولد به^(٦) .

وفي رواية الواقدي : هذا كوكب أحمد قد طلع ، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوة ، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد . وفيه قصة . وفي رواية له : قال : لما صاح اليهودي من فوق الأطم : هذا كوكب أحمد قد طلع ، وهو لا يطلع إلا بالنبوة ؛ قال : وكان أبو قيس من بني عدي بن النجار قد ترهَّب ولبس المسوح ، فقالوا : يا أبا قيس ! أنظر ما يقول هذا اليهودي ، قال : فانتظاري الذي صنع بي هذا ، فأنا أنتظره حتى أصدقه وأتبعه .

وقال ابن اسحق : عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، حدثنا محمد بن عمرو بن حزم قال : حدثت عن صفية بنت حُبي أنها قالت : كنتُ أَحَبُّ وُلْدِ أَبِي^(٧) إليه وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع [ولِدِ لهما]^(٨) إلا أخذاني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة [ونزل]^(٩) قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حُبي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب [مغلين]^(١٠) ، قالت : فلم يرجعا حتى [كانا]^(١١) مع غروب الشمس فأتيا

-
- (١) في (خ) : « غلام » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق .
(٢) في (خ) : « يومئذ » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق .
(٣) في (خ) : « ابن ثمان سنين أو سبع » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق .
(٤) زيادة للسياق من المرجع السابق . (٥) في المرجع السابق : « حتى إذا اجتمعوا إليه » .
(٦) قال ابن إسحاق « فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقلت : ابنُ كم كان حسان بن ثابت مقدِّم رسول الله ﷺ المدينة ؟ فقال : ابن ستين ، وقدمها رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين » (سيرة ابن هشام) ١ / ٢٩٥ - ٢٩٦ .
(٧) في (خ) : « والداي » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق .
(٨) في (خ) : « ولدهما » .
(٩) في (خ) : « فنزل في قباء » .
(١٠) في (خ) : « مغلين » .
(١١) في (خ) : « كان » .

كأين كسلانين [ساقطين]^(١) ، يمشيان الهوينا ، قالت : فمشيت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفّت إلّى واحد منهما مع ما بهما من الهم^(٢) ، قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حنّي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله قال^(٣) : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال^(٤) : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت [أبداً]^(٥) .

قال ابن إسحاق : وكان من حديث مخيريق وكان خبراً عالماً ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل ، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه [وغلب عليه إلف دينه]^(٦) ، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد - وكان يوم أحد يوم السبت - قال : يا معشر يهود ! والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عاكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت [لكم]^(٧) ، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ وأصحابه بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتلت هذا اليوم [فأموالي]^(٨) لمحمد ﷺ يصنع [فيها]^(٩) ما أراه الله ، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل ، فكان رسول الله ﷺ - فيما بلغني^(١٠) - يقول : مخيريق خير يهود ، وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامته صدقات رسول [الله]^(١١) بالمدينة فيها .

وقال يونس بن بكير عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في قوله : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ﴾^(١٢) : ذكر قصة المعراج وما أعطي الأنبياء ، فقال له ربّه : قد

(١) زيادة للسياق من رواية ابن إسحاق .

(٢) في ابن إسحاق : « الفم » .

(٣) في (خ) : « قالت » .

(٤) زيادة من (خ) ، والأثر في (سيرة ابن هشام) : ٥٢ / ٣ .

(٥) زيادة للسياق من رواية ابن إسحاق .

(٦) في (خ) : « فمالي » .

(٧) زيادة للسياق من رواية ابن إسحاق .

(٨) سقط في (خ) ، وأثبتناه من رواية ابن إسحاق . (سيرة ابن هشام) : ٥١ / ٣ - ٥٢ .

(٩) أول سورة الإسراء .

اتخذتك خليلاً فهو في التوراة مكتوب : محمد حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلى الناس كافة ، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم حُطبة حتى يشهدوا أنك عبيد ورسولي ، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً ، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك ، وجعلتك فاتحاً وخاتماً ، وشرحت صدرك ، ورفعت ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت أمتك أمة وسطاً ، وأرسلتك رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً ، وأنزلت عليك الفرقان فيه تبيان كل شيء ، فقال إبراهيم عليه السلام للأنبياء : بهذا فضلكم محمد ﷺ .

وقال داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال سموا اليهودي لتبع - وهو يومئذ أضلهم - : أيها الملك ، إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي مولده مكة ، واسمه أحمد ، وهذه دار هجرته .

وقال عكرمة عن ابن عباس ، قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر ، يجدون صفة رسول الله ﷺ عندهم قبل أن يبعث ، وأن دار هجرته المدينة ، فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة ، هذا الكوكب قد طلع ، فلما تنبأ قالوا : قد تنبأ أحمد ، كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه .

وقال عاصم بن عمرو بن قتادة عن ثملة بن أبي ثملة عن أبيه أي ثملة قال : كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ، ويعلمون الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلى المدينة ، فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوا ، وبغوا ، وأنكروا .

وقال عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال : سمعت أبي مالك بن سنان يقول : جئت بني عبد الأشهل يوماً لأحدث فيهم - ونحن يومئذ في هدنة من الحرب - فسمعتُ يوشع اليهودي يقول : أظلل خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم ، فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي - كالمستهزئ به - : ما صفته ؟ قال : رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حمرة ، يلبس الشملة ويركب الحمار ، سيفه على عاتقه ، وهذا البلد مهاجره ، قال : فرجعت إلى قومي بني خدرة . وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع ، فأسمع رجلاً منا يقول : ويوشع يقول هذا وحده ؟

كل يهود يثرب تقول هذا . قال أبي مالك بن سنان : فخرجت حتى جئت قريظة فأجد جمعاً فتذاكروا النبي ﷺ ، فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره ، ولم يبق أحدٌ إلا أحمد ، وهذا مهاجرة . قال أبو سعيد : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، أخبره أبي هذا الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : لو أسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود لأسلم كلهم ، إنما هم له تبع .

وقال عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن محمد بن مسلمة قال : لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد يقال له يوشع فسمعتة يقول : وإني لغلام في إزار قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت ، ثم أشار بيده إلى بيت الله ، فمن أدركه فليصدقه ، فَبَعَثَ رسول الله ﷺ فأسلمنا وهو بين أظهرنا ، ولم يسلم حسداً وبغياً .

وعن عبد الله بن سلام قال: ما تمت سبع حتى صدق بالنبي ﷺ أحمد لما كان يهود يثرب يخبرونه ، وأن تبع مات مسلماً . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه : كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي ﷺ ، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي ، وأنه لا نبي بعده ، اسمه أحمد ، مهاجرة إلى يثرب ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزلها أنكروه وحسدوا وبغوا .

وعن زياد بن لبيد أنه كان على أطم من أطام المدينة فسمع : يا أهل يثرب !! - ففرع عنا وفرع الناس - : قد ذهب والله نبوة بني إسرائيل ، هذا نجم طلع بمولد أحمد ، وهو نبي آخر الأنبياء ، ومهاجرة إلى يثرب .

وقال داود بن الحصين ، عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن عن الحرث بن خزيمة قال : كان يهود المدينة ويهود خيبر ويهود فدك يخبرون بصفة النبي ﷺ ، وأنه خارج [من نحو هذا البيت] (١) ، وأن مهاجرة إلى يثرب واسمه أحمد ، وأنه يقتلهم قتل الدر حتى يدخلهم في دينه ، وأنه ينزل عليه كتاب الله كما نزل على موسى التوراة ، ويخبرون بصفته ، فلما نزل النبي ﷺ المدينة أنكروه وحسدوه .

(١) زيادة للسياق .

وقال مسلم بن يسار عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد ﷺ منه - يعني من بني عامر - كان يألف اليهود ويسائلهم عن الدين ، ويخبرونه بصفة رسول الله ، وأن هذه دار هجرته ، ثم خرج إلى يهود تيماء فأخبروه بمثل ذلك ، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى ، فأخبروه بصفة النبي ﷺ ، وأن مهاجره يثرب .

فرجع أبو عامر وهو يقول : أنا على دين الحنفية ، فأقام مترهباً لبس المسوح ، وزعم أنه على دين إبراهيم عليه السلام ، وأنه ينتظر خروج النبي ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه ، وأقام على ما كان عليه .

فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسد وبغى وناق ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ! بم بُعثت ؟ فقال : بالحنفية ، فقال : أنت تخلطها بغيرها ، فقال النبي ﷺ : أتيتُ بها بيضاء ، أين ما كان يخبرك الأخبار من اليهود والنصارى من صفتي ؟ فقال : لست بالذي وصفوا ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، فقال : ما كذبت ، فقال رسول الله ﷺ : الكاذب أمانة الله وحيداً طريداً ، قال : آمين ، ثم رجع إلى مكة فكان مع قريش يتبع دينهم ، وترك ما كان عليه^(١) .

وذكر محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن شيخ من بني قريظة قال : هل تدري علام كان إسلام ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية^(٢) ، وأسد بن

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٢٨ .

(٢) قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني ، عن ابن إسحاق - وهو أحد رواه المغازي - عنه : أسيد بن سعية بضم الألف ، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق - وهو قول الواقدي وغيره - : أسيد بفتحها ، قال الدارقطني : وهذا هو الصواب ، ولا يصح ما قاله إبراهيم عن ابن إسحاق .

وبنو سعية هؤلاء ، فيهم أنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين . وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾ [١١٣ - ١١٥ : آل عمران] ، وسعية أبوهم يقال له : ابن العريض ، وهو بالسين المهملة ، والياء المنقوطة باثنتين .

وأما سُعنة بالنون ، فزيد بن سُعنة ، حبر من أحبار اليهود ، كان قد دابن النبي ﷺ ، فجاءه يتقاضاه قبل الأجل ، فقال : ألا تقضييني يا محمد !؟ فإنكم يا بني عبد المطلب مُطلِّ ، وما أردت إلا =

عبيد ، نفر من بني [هذل]^(١) ، [أو هذيل ، أتوا بني قريظة ، فكانوا معهم في جاهليتهم ، ثم كانوا سادتهم في الإسلام ، قال : قلت : لا ، قال : فإن رجلاً من يهود أهل الشام ، يقال له : ابن الهبيان]^(٢) ، قدم علينا قبيل الإسلام [بسنوات]^(٣) فحل بين أظهرنا [قال لي :]^(٤) والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا ، فكنا إذا أقحطنا^(٥) قلنا له : اخرج يا ابن الهبيان فاستسق ، فيقول : لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ، فيقولون^(٦) : كم ؟ فيقول : صاع^(٧) من تمر أو مدان^(٨) من شعير [عن كل إنسان حي]^(٩) ، قال : فنخرجها ، فيخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتْنا فيستسقي لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر [السحاب الشراج سائله]^(٨) ونسقي [به]^(٩) ، فعل^(١٠) ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث^(١١) ، قال : ثم حضرته الوفاة [عندنا]^(١٢) ، فلما عرف أنه ميت قال : أيا معشر يهود ! ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض الجوع والبؤس ؟ قال : قلنا : إنك^(١٣) أعلم ، قال : فأني قدمت هذا^(١٤) البلد

أعلم علمكم ، فارتعد عمر ، ودار ، كأنه في فلك ، وجعل يلحظ يميناً وشمالاً ، وقال : تقول هذا لرسول الله يا عدو الله ! فقال له رسول الله ﷺ : أنا إلى غير هذا منك أحوك يا عمر : أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التبعة ، فم فاقضه عني ، فوالله ما حل الأجل ، وزده عشرين صاعاً بما روعته . وفي حديث آخر أنه قال : دعه ، فإن لصاحب الحق مقلاً ، ويُذكر أنه أسلم لما رأى من موافقة وصف النبي ﷺ لما كان عنده في التوراة ، وكان يجده موصوفاً بالحلم ، فلما رأى من حلمه ما رأى أسلم ، وتوفي غازياً مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . ويقال في اسمه : سعية بالياء كما في الأول ، ولم يذكره الدارقطني إلا بالنون .

- (١) في (خ) : « وهل » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق .
- (٢) في (خ) : السياق مضطرب فيما بين الحاصرتين ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق ، والهبيان : من المسمين بالصفات ، يقال : قطن هبيان : أي منتفش ، والهبيان : أيضاً الجبان .
- (٣) في رواية ابن إسحاق : « بسنين » .
- (٤) زيادة من رواية ابن إسحاق .
- (٥) في رواية ابن إسحاق : « فكنا إذا قحط عنا المطر » .
- (٦) في رواية ابن إسحاق : « فنقول » ، « صاعاً » ، « مُدَّين » .
- (٧) ما بين الحاصرتين ليس في رواية ابن إسحاق .
- (٨) ما بين الحاصرتين ليست في رواية ابن إسحاق .
- (٩) زيادة من (خ) .
- (١٠) في رواية ابن إسحاق : « قد فعل » .
- (١١) في (خ) : « ثلاثاً » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق ، وهو حق اللغة .
- (١٢) زيادة من رواية ابن إسحاق .
- (١٣) في (خ) : « الله أعلم » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق .
- (١٤) في رواية ابن إسحاق : « هذه البلدة » .

أَتَوَكَّفُ^(١) خروج نبي قد أظل زمانه ، هذه البلدة مهاجرة ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أظلكم زمانه ، فلا تُسَبِّقُنَّ^(٢) إليه يا معاشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعنكم ذلك منه .

فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة ، قال : هؤلاء الفتية - كانوا شباباً أحداثاً - : يا بني قريظة ، والله إنه لهو بصفته ، فنزلوا وأسلموا ، فأحرزوا دماءهم وأموالهم [وأهلهم]^(٣) .

وقال ابن إسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ منهم^(٤) ، قال : قالوا : فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كنا قد علوناهم ظهراً في الجاهلية - ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب - فكانوا يقولون : إن نبياً يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه ، نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما بعث الله رسوله من قريش وأتبعناه كفروا به ، يقول الله تعالى : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ ، إلى قوله : ﴿ عذاب مهين ﴾^(٥) .

وعن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ، أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، قد كنتم تستفتحون علينا بمحمد وأنا أهل شرك ، وتخبروننا بأنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال سلام بن مشكم : ما هو بالذي كنا نذكر لكم ، ما جاءنا بشيء نعرفه ! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ﴿ ولما

(١) التوكف : التوقع والانتظار ، وفي حديث ابن عمير : أهل القبور يتوكفون الأخبار ، أي ينتظرونها ويسألون عنها . وفي التهذيب : أي يتوقعونها ، فإذا مات الميت سأله : ما فعل فلان وما فعل فلان ؟ يقال : هو يتوكف الخبر أي يتوقمه ، ونقول : ما زلتُ أتوكفه حتى لقيته . (لسان العرب) : ٩ / ٣٦٤ .

(٢) في (خ) : « يسبقنكم » .

(٣) في (خ) « وأهلهم » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحق فهي أجود ، وبها جاء التنزيل : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ [٦ : التحريم] (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٣٩ - ٤٠ . وهامشهما ، وفي آخر هذا الأثر قال ابن إسحاق : (فهذا ما بلغنا من أخبار يهود) .

(٤) في رواية ابن إسحاق : « عن رجال من قومه » .

(٥) هذا الأثر مختصر من رواية ابن إسحاق ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٣٧ .

جاءهم كتاب من عند الله مصداقاً لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴿١﴾ .

وقال عطاء والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه : كانت يهود [بني] ^(٢) قريظة و [بني] ^(٢) النضير من قبل مبعث محمد ﷺ يستفتحون - يدعون - على الذين كفروا يقولون : اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي ألا تنصرنا عليهم فيُنصرون ، فلما جاءهم ما عرفوا - يريد محمداً ﷺ ولم يشكوا فيه - وكانوا يتمنونوه ويقولون لجميع العرب : هذا محمد قد أظلنا ، هذا أوان مجيئه ، والله لنقتلنكم معه قتل عاد وإرم ، وكان الناس من لدن اليمن إلى الشام وجميع الدنيا قد عظموا شأن قريظة والنضير لخصال كثيرة : أنهم أهل كتاب وأحبار ورهبان وربانيون ، لكثرة الأموال التي كانت لهم ، ولأنهم كانوا من ولد هارون عليه السلام ، وكان الناس يرغبون إليهم ، ويسألونهم عن الدين ، وكانوا إذا استنصروا على أحد من العرب استنصروا بالنبي ﷺ ، ويذكرونه بالجميل .

عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان يهود أهل المدينة قبل قدوم رسول الله ﷺ إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من أسد وغطفان وجهينة وعذرة يستفتحون عليهم ، يستنصرون يدعون عليهم باسم نبي الله فيقولون : اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك ، وبكتابك الذي تنزل عليه ، وعدتنا أنك باعته في آخر الزمان ، وكانوا يرجون أن يكون منهم ، فكانوا إذا قالوا ذلك نُصروا على عدوهم .

وعن قتادة قال : كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب يقولون : اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم ، فلما بعث الله نبيه محمداً ﷺ كفروا به حين رأوه بعث من غيرهم ، حسداً للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله .

وعن ابن أبي نجيح عن علي البارقي في قوله تعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ ، أن اليهود كانوا يقولون : اللهم ابعث هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس ، يستفتحون ويستكثرون على الناس .

(٢) زيادة للسياق والبيان .

(١) ٨٩ : البقرة .

وقال قتادة عن كعب الأحبار : كان سبب استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابل ، رؤيا بختنصر ، فإنه رأى رؤيا فزع منها ، فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه ، وسألهم أن يعبروها له ، فقالوا : قُصَّها علينا ، قال : قد نسيتها ! فأخبروني بتأويلها ، قالوا : فإننا لا نقدر حتى تقصها علينا ، فغضب وقال : اخترتكم واصطفيتكم لمثل هذا ، أذهبوا فقد أجلتكم ثلاثة أيام ، فإن أتيتوني بتأويلها وإلا قتلتكم ! وشاع ذلك في الناس ، فبلغ دانيال وهو محبوس ، فقال لصاحب السجن وهو إليه محسن : هل لك أن تذكرني للملك ؟ فإن عندي [تأويل]^(١) رؤياه ، وإني أرجو أن تنال عنده بذلك منزلة ، ويكون سبب عافيتي ، قال له صاحب السجن : إني أخاف عليك سطوة الملك ، لعل غم السجن حملك على أن تتروح بما ليس عندك فيه علم ، مع أنني أظن إن كان أحد عنده في هذه الرؤيا علم فأنت هو ، قال دانيال : لا تخف عليّ فإن لي رباً يخبرني بما شئت من حاجتي ، فانطلق صاحب السجن فأخبر بختنصر بذلك ، فدعا دانيال فأدخل عليه - وكان لا يدخل عليه أحد إلا سجد - فوقف دانيال فلم يسجد ، فقال الملك لمن في البيت : اخرجوا ، فخرجوا ، فقال بختنصر لدانيال : ما منعك أن تسجد لي ؟ قال دانيال : إن لي رباً آتاني هذا العلم الذي سمعت به على أن لا أسجد لغيره ، فخشيت أن أسجد لك فينسلخ عني هذا العلم ، ثم أصير في يدك أمياً لا يُنتفع بي فتقتلني ، فرأيت ترك سجدة أهون من القتل ، وخطر سجدة أهون من الكرب والبلاء الذي أنت فيه ، فتركت السجود نظراً إلى ذلك ، فقال بختنصر : لم يكن قط أوثق في نفسي منك حين وفيت لإلهك ، أعجب الرجال عندي الذين يوفون لأربابهم العهود ، فهل عندك علم بهذه الرؤيا التي رأيت ، قال نعم عندي علمها وتفسيرها ، رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ، ووسطه من فضة ، وسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فحظل ، فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته ، قذفه الله بحجر من

(١) زيادة للسياق .

السماء فوق في قبة رابية فدقه حتى طحنه ، فاختلط ذهبه وفضته ، ونحاسه وحديده وفخاره ، حتى تخيل إليك أنه لو اجتمع جميع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ، ولو هبت ريح لأذرتة ، ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر حتى ملاء الأرض كلها ، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر ، قال له بختنصر : صدقت ! هذه الرؤيا التي رأيت ، فما تأويلها ؟ قال دانيال : أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي أوسطه وفي آخره ، وأما الذهب فهذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها وأنت ملكها ، وأما الفضة فابنك يملكها من بعدك ، وأما النحاس فإنه الروم ، وأما الحديد ففارس ، وأما الفخار فأمتان يملكهما من بعدك امرأتان : إحداهما في مشرق اليمن والأخرى في غربي الشام ، وأما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذف الله به هذه الأمم في آخر الزمان ليظهره عليها ، فيبعث الله نبياً آمياً من العرب فيدوِّخ الله به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دَوِّخ أصناف الصنم ، ويظهره على الأديان والأمم ، كما رأيت الحجر ظهر على الأرض وانتشر فيها حتى يملأها ، فيمحص الله به الحق ويزهق الباطل ، ويهدي [به]^(١) أهل الضلالة ، يعلم به الأميين ، ويقوي به الضعيف ويعزّ به الأذلاء ، وينصر به المستضعفين . قال بختنصر : ما أعلم أحداً استعنت منذ وليت الملك على شيء غلبني غيرك ، ولا أحد له عندي يداً أعظم من يدك ، وأنا جازيك بإحسانك .. وذكر القصة . ورويت هذه القصة أيضاً عن وهب بن منبه ، وقال ابن إسحاق : كان فيما بلغني عما وُضِعَ عيسى ابن مريم عليه السلام فيما جاءه من الله تعالى لأهل الإنجيل في الإنجيل من صفة رسول الله ﷺ^(٢) : اللهم^(٣) من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتكم^(٤) صنائع ما كانت لكم^(٥) خطيئة ، ولكن [من]^(٦) الآن يطروا ووطنوا أنهم يعزوني ولكن لا بد أن تتم الكلمة^(٧) التي في التاموس أنهم

- (١) زيادة للسياق ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٨٣ - ٨٥ ، حديث رقم (٤٤) تفرد به أبو نعيم .
(٢) [مما أثبت يُحَسُّ الخواري لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال : من أبغضني ...] ما بين الحاصرتين تكملة من رواية ابن إسحاق .
(٣) زيادة في (خ) . (٤) في رواية ابن إسحاق : « بحضرتهم لم يصنعها أحد قبلي ما كانت .. » .
(٥) « لهم » (٦) زيادة للسياق من رواية ابن إسحاق . في (خ) : « المملكة » .
(٧) في (خ) : « فجاءوا » .

أبغضوني [مجاناً] ^(٢) ، أي باطلاً ، فلو قد جاء المُتَحَمِّناً [هذا] ^(١) الذي أرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس هذا الذي من عند الرب خرج ^(٣) ، فهو شهيد ^(٤) عليّ وأنتم أيضاً ، لأنكم قديماً كنتم معي [في] ^(١) هذا قُلْتُ لكم كي لا تشكوا . قالوا : والمُنَحَمِّناً بالسريانية محمد ، وهو بالرومية البرقليطس ^(٥) ، صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحق : وقد ذكر لي بعض أهل العلم ، أنه وجد عند حَبْرٍ من أحبار يهود عهداً من كتاب إبراهيم خليل الرحمن فيه : (مود مود) ، فقلت له : أنشدك بالله ما هذان الحرفان ؟ قال : اللهم عمّر من ذكر محمد . وحدثني علي بن نافع الجُرَشِيُّ قال : قرأت في بيت مجرش كتاباً كتبه الحبشة حين ظهوروا على اليمن - وكانوا نصارى أهل كتاب - : مصلحاً محمداً رشيداً أماً . وقال زياد : سيد الأمم .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن سعيد الثقفي ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عثمان بن سهل بن حنيف ، وعبد الملك بن عيسى الثقفي ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلي بن كعب الثقفي ، ومحمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه وغيرهم ، كل قد حدثني من هذا الحديث طائفة ؛ قال : قال المغيرة بن شعبة في خروجه إلى المقوقس مع بني مالك أنهم لما دخلوا على المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إليّ ومحمد وأصحابه بيني وبينكم ؟ قالوا : لصقنا بالبحر وقد خضناه على ذلك ، قال : فكيف صنعتم فيما دعاكم إليه ؟ قالوا : ما تبعه منا رجل واحد ، قال : ولم ذاك ؟ قالوا : جاءنا بدين مجدد لا يدين به الآباء ولا يدين به الملك ، ونحن على ما كان عليه آباؤنا ، قال : فكيف صنع قومه ؟ قالوا : تبعه أحداثهم وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن : مرة تكون عليهم الدبرة ، ومرة تكون له .

قال : ألا تحذونني وتصدقونني ؟ إلى ماذا يدعو ؟ قالوا : يدعو إلى أن يُعبد الله وحده لا شريك له ، ونخلع ما كان يعبد الآباء ، ويدعو إلى الصلاة والزكاة ، قال : وما الصلاة والزكاة ؟ ألهما وقت يعرف وعدد ينتهي إليه ؟ قال : يصلون

(١) زيادة للسياق . (٢) في (خ) : « فجاجوا » . (٣) في (خ) : « يخرج » .

(٤) في (خ) : « وهو يشهد » .

(٥) في (خ) : « البلقليطس » ، وما أثبتناه من رواية ابن إسحاق (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٦٣ - ٦٤ ،

باب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل .

في اليوم واللييلة خمس صلوات كلها لمواقيت ، وعدد قد سموه له ، ويؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالاً نصف دينار ، وكل إبل بلغت خمساً شاة ، قال : ثم أخبروه بصدقة الأموال كلها .

قال : أفرايتم إذا أخذها أين يضعها ؟ قال : يردها على فقرائهم ، ويأمر بصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الرّنا والرّبا والخمر ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله . قال : هو نبي مرسل إلى الناس كافة ، ولو أصاب القبط والروم تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى ابن مريم ، وهذا الذي تصفون منه بعثت به الأنبياء من قبله ، وستكون له العقابة حتى لا ينازعه أحد فيظهر دينه إلى منتهى الخف والحافر ومقطع النحور ، ويوشك قومه أن يدافعونه بالراح .

قال : فقلنا لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا ، قال : فأخفض رأسه وقال : أتم في اللعب؟! قال : كيف نسبه في قومه ؟ قلنا : هو أوسطهم نسباً ، قال : كذلك والمنسيح ، الأنبياء تبعث في نسب قومها ، قال : فكيف صدق حديثه ؟ قال : قلنا : ما يسمى إلا الأمين من صدقه ، قال : انظروا في أمركم ، أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله ؟ .

قال : فمن اتبعه ؟ قلنا : الأحداث ، قال : هم والمسيح أتباع الأنبياء قبله ، قال : فما فعلت يهود يثرب ، فهم أهل التوراة ؟ قلنا : خالفوه فأوقع بهم وسباهم وتفرقوا في كل وجه ، قال : هم قوم حُسدّ حسدوه ، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف .

قال المغيرة : فقمنا من عنده وقد سمعنا كلاماً ذلّلنا لمحمد ﷺ وخضعنا وقلنا : ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بُعد أرحامهم منه ، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقد جاءنا داعياً إلى منازلنا ؟ .

قال المغيرة : فرجعت إلى منزلنا فأقمت بالإسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها ، وسألت أساقفتها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد ﷺ .

وكان أسقف من القبط هو رأس الكنيسة ، أبنى [يحسر]^(١) كانوا يأتونه
بمرضاهم فيدعو لهم ، لم أر أحداً إلا يصلي الصلوات الخمس أشدَّ اجتهاداً منه ،
فقلت : أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء ؟ قال : نعم ، وهو آخر الأنبياء ليس بينه
وبين عيسى ابن مريم أحد ، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه ، وهو النبي الأمي
العربي ، اسمه أحمد .

ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حمرة ، ليس بالأبيض ولا بالأدم ، يعفي
شعره ويلبس ما غلظ من الثياب ، ويجتريء بما لقي من الطعام ، سيفه على عاتقه ،
ولا يبالي بمن لاقى ، يياشر القتال بنفسه ، ومعه أصحابه يفتدونه بأنفسهم ، هم له
أشدَّ حباً من أولادهم وآبائهم ، يخرج من أرض القرظ ، ومن حرم يأتي وإلى حرم
يهاجر إلى أرض سباخ ونخل ، يدين بدين إبراهيم عليه السلام .

قال المغيرة بن شعبة : زدني في صفته ، قال : يأتزر على وسطه ، يغسل أطرافه ،
ويحض بما لا يحض به الأنبياء قبله ، كان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس كافة ،
وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أينما أدركته الصلاة تيمم وصلّى ، ومن كان
قبله مُشدّداً عليهم ؛ لا يصلون إلا في الكنائس والبيع ، قال المغيرة : فوعيت ذلك
كله من قوله وقول غيره وما سمعت من ذلك .

فذكر الواقدي^(٢) حديثاً طويلاً في رجوعه من عند المقوقس ومجيئه إلى النبي
ﷺ وقال : فأسلمت ثم أخبرته ﷺ عن مخرجنا من الطائف وقدمنا الأسكندرية ،
وأخبرته بما قال الملك وما قال الأساقفة الذي كنت أسألهم وأسمع منهم ومن رؤساء
القبط والروم فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وأحب أن يُسمعه أصحابه ، فكنت
أحدثهم ذلك في اليومين والثلاثة .

وخرج الحسن بن سفيان من حديث ملازم بن عمرو ، حدثنا عبد الله بن بدر
عن قيس بن طلق عن أبيه قال : خرجنا وفد إلى النبي ﷺ فبايعناه وصلينا معه
وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا واستوهبناه من فضل طهوره ، فدعا بماء فتوضأ منه

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) (المغازي) : ٣ / ٩٦٤ - ٩٦٥ .

رمضمض منه وصبّ لنا في إداوة ثم قال : إذهبوا بهذا الماء ، فإذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعكم وانضحوا مكانها من هذا الماء ، واتخذوا مكانها مسجداً ، قلنا : إن البلد [بعيد]^(١) والحر شديد والماء ينشف ، قال : فأمدّوه من الماء فإنه لا يزيد إلا طيباً ، قال : فخرجنا وتشاححنا على حمل الإداوة أينما يحملها ؟ فجعلها نبي الله ﷺ بيننا نُوباً ؛ على كل رجل يوماً وليلة ، فخرجنا حتى قدمنا بلدنا ، ففعلنا الذي أمرنا به النبي ﷺ - وراهبنا يومئذ من طيء - فأذنا ، فقال الراهب لما سمع الأذان : دعوة حق ، ثم استقبل تلة من تلاعنا^(٢) ثم هرب فلم يُر بعد^(٣) .

وللطبراني من حديث يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عاصم بن كليب قال : حدثني أبي قال : أخبرني الفلتان بن عاصم قال : كنا قعوداً مع رسول الله ﷺ في المسجد فشخص بصره إلى رجل يمشي في المسجد فقال : أفلان ، قال : لبيك يا رسول الله - ولا ينادي الكلام إلا قال برسول الله - فقال له النبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : لا ! قال : أتقرأ في التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، قال : والقرآن ؟ قال : لا ، قال : والذي نفسي بيده لو تشاء لقرأته ، قال : ثم ناشده : هل تجدي في التوراة والإنجيل ؟ فقال : سأحدثك مثلك ومثل هيئتك ومخرجك ، وكنا نرجوا أن تكون منّا ، فلما خرجت تخوفنا أن تكون هو أنت ، فنظرنا فإذا ليس هو أنت ! قال : فلم ذاك ، قال : إن معه من أمته سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب ، وإنما معك نفر يسير ، قال : فوالذي نفسي بيده لأنا هو ، إنهم لأمتي ، وإنهم لأكثر من سبعين ألفاً ، وقد بشر برسول الله ﷺ كعب بن لؤي بن غالب كما ستره في أخباره .

وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : بينما العباس في زمزم إذ جاء كعب الأخبار فقال له العباس : ما منعك أن تُسلم في عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت الآن في عهد عمر رضي الله عنهم ؟

(١) في (خ) : « بعيد » .

(٢) التلة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض منها ، فهي من أسماء الأضداد .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٩٠ - ٩١ ، حديث رقم (٤٧) قال في (الخصائص) : ١ / ٢١٧ : أخرجه ابن أبي شيبة ، وابن سعد ، والبيهقي ، وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب المساجد من طريق رجاله ثقات .

فقال : إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إليّ وقال : اعمل بهذا واتبعه ، وأخذ علي حق الوالد على الولد أن لا أفضّ هذا الخاتم ، وختم على سائر كتبه ، فلما رأيت الإسلام قد ظهر ولم أر إلا خيراً قالت لي نفسي : لعل أباك غيب عليك علماً ، ففضضت هذا الخاتم فإذا فيه صفة محمد ﷺ وأمه ، فجئت الآن وأسلمت . وقد تقدم في ذكر حلم رسول الله ﷺ وصفحه ، حديث إسلام زيد بن سعدة ، وفيه : قال زيد : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد سوى آيتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلاًماً .

وخرّج ابن حبان من حديث أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد^(١) قال : قال زيد بن عمرو بن نفيل : قال لي حبر من أحبار الشام : قد خرج نبي في بلدك أو هو خارج قد خرج نجمه ، فارجع فصدّقه وأتبعه وآمن به .

ولأبي نعيم من حديث سلمة بن كهيل عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، عن دحية الكلبي قال : بعثني النبي ﷺ إلى قيصر صاحب الروم بكتاب ، فاستأذنت فقلت : استأذنوا لرسول رسول الله ، فأتى قيصر فقيل : إن على الباب رجلاً يزعم أنه رسول رسول الله ، ففزعوا لذلك وقال : أدخلوه ، فدخلت عليه وعنده بطارقه ، فأعطيته الكتاب فقرأ عليه فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم ، فنخر ابن أخ له أحمر أزرق سبط الشعر فقال : لا يُقرأ الكتاب اليوم ، لأنه بدأ بنفسه ، وكتب صاحب الروم ولم يكتب ملك الروم ، قال : فقرأ الكتاب حتى فرغ منه ، ثم أمرهم قيصر فخرجوا من عنده ثم بعث إليّ فدخلتُ إليه فسألني فأخبرته ، فبعث إلى الأسقف فدخل عليه وكان صاحب أمرهم يصدرون عن قوله ورأيه ، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف : هو والله الذي بشرنا به عيسى وموسى الذي كنا ننتظره ، قال قيصر : فما تأمرني ؟ قال الأسقف : أما أنا فإني مصدقه ومتبعه ، فقال قيصر : إني أعرف أنه كذلك ، ولكن

(١) مرويات أسامة بن زيد في (صحيح ابن حبان) (١٦) حديثاً ليس من بينها هذا الحديث - ر : (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٨ / ٩٧ (فهرس الرواة) .

لا يستطيع أن أفعل ، فإن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم^(١) .

وله من حديث العلاء بن الفضل بن أبي سوية بن خليفة قال : حدثني أبي عن جده أبي سوية بن خليفة - وكان خليفة مسلماً - قال : سألت محمد بن عدي ابن ربيعة بن سودة بن حاتم بن سعد فقلت كيف سماك أبوك محمداً ؟ فضحك ثم قال : أخبرني - أي عدي بن ربيعة - قال : خرجت أنا وسفيان بن مجاشع ويزيد ابن ربيعة وأسامة بن مسكة نريد ابن جفنة ، فلما قربنا منه نزلنا إلى شجرات وغدير فقلنا : لو اغتسلنا وادھنا ولبسنا ثيابنا من قشف السفر ، فجعلنا نتحدث فأشرف علينا دَيْرَانِي^(٢) من قائم له فقال : إني أسمع بلغة قوم ليس بلغة أهل هذه البلاد ، قلنا : نحن قوم من مُضَر ، قال : من أي المضريين ؟ قلنا : من خندف^(٣) ، قال : إنه سيبعث وشيكاً نبي منكم فخذوا نصيبيكم منه تسعدوا ، قلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد .

فأتينا ابن جفنة فقضينا حاجتنا ثم انصرفنا ، فولد لكل رجل منا ابن فسماه محمداً يدور على ذلك الاسم^(٤) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٠١ - ١٠٢ ، حديث رقم (٥٣) ، وقال الحافظ في (الفتح) : « وأخرجه ابن إسحاق مرسلأ عن بعض أهل العلم » ، (سيرة ابن هشام) : ٦ / ١٤ ، هامش (١) ، (٢) ، (مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة) : ٣٥ - ٣٧ ، (المصباح المصنوع) : ٢ / ٦٨ - ٧١ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٦١ ترجمة دحية الكلبي رقم (٧٠١) .

(٢) الديراني : صاحب الدير ، أو المقيم فيه ، نسبة إلى الدَّير ، على غير قياس .
(٣) خندف : هي ليلي بنت حُلوان بن عمران ، زوجة إلياس بن مضر والد مُدركة ، قال مجد الدين الفيروزآبادي في (القاموس المحيط) : ٢ / ١١٥ : خرج إلياس في نجعة فنفرت إبله من أرنب ، فخرج إليها ابنه عمرو فأدركها ، وخرج عامر - ابنه الثاني - فتصيدها وطبخها ، وانقمع عمير . ابنه الثالث في الخباء ، وخرجت أمهم - تسرع ، فقال لها إلياس : أين تخندين ؟ فقالت : مازلت أخندف في أثركم ، فلقبوا : مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وخندف .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٩٣ - ٩٤ ، حديث رقم (٤٩) ، والحديث أخرجه البيهقي والطبراني ، والخراطي في (الهواتف) - ر : (الخصائص) : ١ / ٥٧ ، وقال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : رواه البغوي وابن سعد ، وابن شاهين ، وابن السكن وغيرهم . وقال في (الإصابة) : هو من طريق العلاء بن الفضل بن أبي سوية المنقري ، حدثني أبو الفضل بن عبد الملك ، عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية ، عن أبيه خليفة بن عبدة . قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٨ / ٢٣٢ : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم .

وسياتي في التعريف لعبد المطلب ذكر اليهودي الذي نظر في أنفه وقال له : أرى في إحدى يديك مُلكاً وفي أنفك نبوة ، وذكر وفادته على سيف بن ذي يزن وإخباره إياه أنه يولد له ولد اسمه محمد ، وبشّر بنبوته .

قال أبو بكر بن عبد الله بن الجهم عن أبيه عن جده قال : سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال : بينما أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي ففزعت منها فزعاً شديداً ، فأتيت كاهنة قريش فقلت : إني رأيت الليلة وأنا نائم كأن شجرة نبتت من ظهري قد نال رأسها السماء ، وضربت بأغصانها المشرق والمغرب ، وما رأيت نوراً أزهراً منها ، أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً .

ورأيت العرب والعجم ساجدين لها ، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ، ساعة تخفي وساعة تزهر .

ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخرجهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً ، فيكسر أظفرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً ، فقلت : لمن النصيب ؟ فقال : لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها .

فانتبهت مذعوراً فزعاً ، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ، يدين له الناس ، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث ، والنبي ﷺ قد خرج ، ويقول : كانت الشجرة أبا القاسم الأمين ، فيقال له : ألا تؤمن به فيقول : اللبسة والعار^(١) !! .

عن الحرث بن عبد الله الأزدي قال : لما نزل أبو عبيدة اليرموك وضم إليه قواصيه وجاءتنا جموع الروم فذكر أن ماهان صاحب جيش الروم بعث رجلاً من كبارهم وعظمائهم يقال له : جرجير إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فأتى أبا عبيدة فقال : إني رسول ماهان إليك ، وهو عايل ملك الروم على الشام ، وعلى هذه الحصون ،

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٩٩ - ١٠٠ ، حديث رقم (٥١) ، انفرد به أبو نعيم ، وفيه خالد بن إلياس ، متروك الحديث ، (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

وهو يقول لك : أرسل إلى الرجل الذي كان قبلك أميراً ، قد ذكر لي أن ذلك الرجل له عقل وله فيكم حسب ، وقد سمعنا أن ذوي الأحساب أفضل عقولاً من غيرهم ، فتخبره بما نريد ، ونسأله عما تريدون ، فإن وقع بيننا وبينكم أمر لنا فيه ولكم صلاح أخذنا الحظ من ذلك وحمدنا الله عليه ، وإن لم يتفق ذلك بيننا وبينكم فإن القتال من وراء ما هناك .

فدعا أبو عبيدة خالداً فأخبره بالذي جاء فيه الروميّ وقال لخالد : ألقهم فادعهم إلى الإسلام ، فإن قبلوا وإلا فافرض عليهم الجزية ، فإن أبوا فأعلمهم أنا سنناجزهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم . قال : وجاءهم رسولهم الرومي عند غروب الشمس فلم يمكث إلا يسيراً حتى حضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون ، فلما قضاوا صلاتهم قال خالد للرومي : قد غشينا الليل ، ولكن إذا أصبحت غدوت إلى صاحبك إن شاء الله ، فارجع إليه فأعلمه .

فجعل المسلمون ينتظرون الرومي أن يقوم إلى صاحبه فيرجع إليه ويخبره بما اتعدوا عليه ، فأخذ الرومي لا يرح وينظر إلى رجال من المسلمين وهم يصلون فيدعون الله ويتضرعون إليه ، ثم أقبل على أبي عبيدة فقال : أيها الرجل ! متى دخلتم هذا الدين ومتى دعوتم الناس إليه ؟ فقال : منذ بضع وعشرين سنة ؛ فمننا من أسلم حين أتاه الرسول ، ومننا من أسلم بعد ذلك .

فقال : هل كان رسولكم أخيركم أنه يأتي من بعده رسول ؟ قال : لا ، ولكن أخبرنا أنه لا نبي بعده ، وأخبرنا أن عيسى ابن مريم قد بشر به قومه ، قال الرومي ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، وأن عيسى قد بشرنا براكب الجمل ، وما أظنه إلا صاحبكم ، فأخبرني هل قال صاحبكم في عيسى شيئاً ؟ وما قولكم أنتم فيه ؟ .

قال أبو عبيدة : قول صاحبنا هو قول الله وهو أصدق القول وأبرّه : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ .

(١) ٥٩ : آل عمران . (٢) ١٧١ : النساء .

قال : ففسّر له الترجمان هذا بالرومية ، فقال : أشهد أن هذا صفة عيسى نفسه ، وأشهد أن نبيكم صادق ، وأنه الذي بشرنا به عيسى وأنكم قوم صدق ، وقال لأبي عبيدة : أَدع لي رجلين من أوائل أصحابك إسلاماً هما فيما ترى أفضل .

فدعا له معاذ بن جبل وسعيد بن جبير وزيد بن عمرو بن نفيل ، فقيل له : هذا من أفضل المسلمين فضلاً ومن أوائل المسلمين إسلاماً ، فقال لهم الرومي : أتضمنون لي الجنة إن أنا أسلمت وجاهدت معكم ؟ قالوا : نعم ، إن أنت أسلمت واستقمت ولم تُغيّر حتى تموت وأنت على ذلك فإنك من أهل الجنة ، قال : فإني أشهدكم أنني من المسلمين ، فأسلم ، ففرح المسلمون بإسلامه وصافحوه ودعوا له بخير .

وخرج أبو نعيم من حديث أبي بشر محمد بن عبيد الله قال : حدثني عطاء بن عجلان عن بهز بن حوشب عن كعب بن ماته الحميري أن إسلامه كان [عند] مقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام ، وأخبرني كيف كان بدء أمره ، قال : إن أبي كان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى عليه السلام ، وكان لم يدخر عني شيئاً مما كان يعلم .

فلما حضره الموت دعاني فقال لي : يا بني ! إنك قد علمت أنني لم أدخر عنك شيئاً مما كنت أعلم إلا أنني قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد أظل زمانه ، فكرهت أن أخبرك بذلك ولا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى، وطينت عليهما، لا تعرض لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا ، فإنّ الله إنّ يُرد بك خيراً ويخرج ذلك الذي تتبعه .

قال : ثم إنه مات فدفناه ، ولم يكن شيء أحب إلي من أن يكون المأتم قد انقضى حتى أنظر ما في الورقتين، فلما انقضى المأتم فتحت الكوة ، ثم استخرجت الورقتين فإذا فيهما : محمد رسول الله ، خاتم النبيين لا نبي بعده ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة ، لا فظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ، ويجزىء بالسيئة الحسنة ، ويعفو ويصفح .

أمتة الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ، تذلل ألسنتهم بالتكبير ، وينصر نبيهم على كل من ناوأه ، يغسلون فروجهم ويأتزرون على أوساطهم ، أناجيلهم في

صدورهم ، وتراحمهم بينهم تراحم بني الأم ، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم .

قال : فلما قرأت ذلك قلت في نفسي : وهل علمني أبي شيئاً هو خير لي من هذا ؟ فمكثت ما شاء الله ، ثم بلغني أن النبي ﷺ قد خرج بمكة وهو يظهر مرة ويستخفي أخرى فقلت : هو ذا ، فلم يزل كذلك حتى قيل لي : قد أتى المدينة ، فقلت في نفسي إني لأرجو أن يكون إياه ، وكانت تبلغني وقائعه : مرة له ، ومرة عليه ، ثم بلغني أنه توفي ، فقلت في نفسي : لعله ليس بالذي كنت أظن حتى بلغني أن خليفته قد قام مقامه ، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى جاءتنا جنوده ، فقلت في نفسي : لا أدخل في هذا الدين حتى أعلم أنهم هم الذين أرجو وأنظر سيرتهم وأعمالهم .

فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الأعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر ، فحدثت نفسي بالدخول في دينهم ، فوالله إني ذات ليلة فوق سطحي فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ﴾^(١) ، قال : فلما سمعت هذه الآية خشيتُ أن لا أصبح حتى يحول وجهي في قفائي ، فما كان شيء أحب إليّ من الصباح فغدوت على المسلمين .

قال : وحدثني عطاء عن شهر بن حوشب عن كعب قال : قلت لعمر رضي الله عنه بالشام عند انصرافه أنه مكتوب في الكتب: أن هذه البلاد التي كان بنو إسرائيل أهلها مفتوحة على رجل من الصالحين ، رحيم بالمؤمنين ، شديد على الكافرين ، سره مثل علانيته ، وقوله لا يخالف فعله ، والقريب والبعيد سواء في الحق عنده ، أتباعه رهبان بالليل وأسدّ بالنهار ، متراحمون متواضعون متبارون ، فقال عمر رضي الله عنه : ثكلتك أمك ! أهو ما تقول ؟ فقال : إي والذي يسمع ما أقول ، فقال : الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنينا محمد ﷺ .

(١) ٤٧ : النساء .

وله من حديث المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه ، عن جده سعيد بن زيد ، أن زيد بن عمرو وورقة ابن نوفل خرجا يلتمسان الدين ، حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد بن عمرو : من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ قال : من بيت إبراهيم ، قال : وما تلتمس ؟ قال : ألتمس الدين ، قال : ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي تطلب في أرضك ، فرجع وهو يقول : لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً ، البرّ أبغي لا الحال ، وهو كمن قال : آمنت بما آمن به إبراهيم وهو يقول : أبقى لك فأني واهم ، مهما تجشمني فأني جاشم ، ثم يخر فيسجد .

وله من حديث النضر بن مسلمة قال : حدثنا محمد بن موسى أبو غزية ، عن علي بن عيسى بن جعفر عن أبيه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه عامر ابن ربيعة العدوي قال : لقيتُ زيد بن عمرو بن نفيل وهو خارج من مكة يريد حراء يصلي فيها ، وإذا هو قد كان بينه وبين قومه يوفي صدر النهار في ما أظهر من خلافهم ، واعتزال آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم .

قال زيد بن عمرو : يا عمر إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم خليل الله وما كان يعبد وابنه اسماعيل من بعده ، وما كانوا يصلون إلى هذه القبلة ، وأنتظر نبياً من ولد إسماعيل من بني عبد المطلب اسمه أحمد ، ولا أراي أدركه ، فأنا يا عامر أوّمن به وأصدقه وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرته مني السلام ، وسأخبرك يا عامر ما نعتته حتى لا يخفى عليك ، قلت : هلم .

قال : هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليس يفارق عينيه حمرة ، وهو خاتم النبوة واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرج قومه منها ، ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فأياك أن تُخدع عنه فأني بلغت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم عليه السلام ، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول : هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون : لم يبق نبي غيره .

قال عامر : فوقع في نفسي الإسلام من يومئذ ، فلما تنبأ رسول الله ﷺ كنت حليفاً في قومي ، وكان قومي أقل قريش عدداً ، فلم أقدر على اتباعه ظاهراً فأسلمت

سراً ، وكنت أخبرت رسول الله ﷺ بما أخبرني به زيد بن عمرو فترحم عليه وقال :
قد رأيته في الجنة يسحب ذيلاً له أو ذيولاً له^(١) .

وله من حديث أبي بكر الهذلي عن عكرمة بن عباس قال : قال العباس :
خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب منهم أبو سفيان بن حرب فقدمت اليمن ، وكنت
أصنع يوماً طعاماً وأنصرف بأبي سفيان والنفر ، ويصنع أبو سفيان يوماً ويفعل مثل
ذلك ، فقال لي في يومي الذي كنت أصنع فيه : هل لك يا أبا الفضل أن تنصرف
إلى بيتي وترسل إليّ غداك ؟ قلت : نعم .

فانصرفت أنا والنفر إلى بيته وأرسلت [إليه]^(٢) الغداء ، فلما تغدى القوم
قاموا واحتبسني فقال : هل علمت يا أبا الفضل أن ابن أخيك يزعم أنه رسول
الله ؟ قلت أي بني أخي ؟ قال : إياي تكتم ؟ وأي بني أخيك ينبغي أن يقول هذا
إلا رجل واحد ، قلت : وأيهم ؟ هو محمد بن عبد الله ؟ .

قلت : قد فعل ؟ قال : قد فعل^(٣) ، وأخرج كتاباً من ابنه حنظلة بن أبي
سفيان : أخبرك أن محمداً أقام بالأبطح فقال : أنا رسول الله أدعوكم إلى الله ، قال
العباس : قلت : لعله يا أبا حنظلة صادق ، فقال : مهلاً يا أبا الفضل ، فو الله ما
أحب أن تقول هذا ، إني لأخشى أن تكون كنت على صبر من هذا الحديث ، يا
بني عبد المطلب إنه والله ما برحت قريش تزعم أن لكم هنة وهنة كل واحد منهما
قامته ، نشدتك يا أبا الفضل هل سمعت ذلك ؟ .

قلت : نعم قد سمعت ، قال : فهذه والله شؤمكم ، قلت : فلعلها يُمنتنا ، قال :
فما كان يبعد ذلك إلا ليالٍ حتى قدم عبد الله بن خرافة بالخبر وهو مؤمن ، ففشا
ذلك في مجالس اليمن ، وكان أبو سفيان يجلس مجلساً باليمن يتحدث وفيه خبر من أخبار
اليهود ، فقال له اليهودي : ما هذا الخبر ؟! بلغني أن فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٠٠ - ١٠١ ، حديث رقم (٥٢) ، رواه ابن سعد في (الطبقات) : ١ /
١٦١ ، والفاكهي بإسناده ثم ذكر الحديث . وانظر الإصابة أيضاً ، ويظهر أن إسناده عنده مقبول ،
و (الخصائص) : ١ / ٦١ .

(٢) في (خ) : « إلى » ، وما أثبتناه أجود للسياق .

(٣) في (خ) : « بلى قد فعل » ، وما أثبتناه حق اللغة .

قال أبو سفيان : صدقوا ، وأنا عمه ، قال اليهودي : أخو أبيه ؟ قال نعم ، قال : فحدثني عنه ، قال : لا تسألني ، ما كنت أحب أن يدعي هذا الأمر أبداً ، وما أحب أن أعيبه وغيره خير منه ، فرأى اليهودي أنه يغمص عليه ولا يجب أن يعيبه ، فقال : ليس به بأس على اليهود وتوراة موسى .

قال العباس : فنأدى إلى الخبر فحمت وخرجت حتى جلست هذا المجلس من الغد ، وفيه أبو سفيان والخبر ، فقلت للحبر : بلغني أنك سألت ابن عمي عن رجل منا ، زعم أنه رسول الله فأخبرك أنه عمه وليس بعمة ، ولكن ابن عمه ، وأنا عمه وأخو أبيه ، قال : أخو أبيه ؟ قلت : أخو أبيه ، فأقبل على أبي سفيان فقال : صدق ، قال نعم صدق ، فقلت : سلني ، فإن كذبت فيرده عليّ .

فقلت : نشدتك هل كانت لابن أخيك صبوة أو سفهة ؟ قلت : لا ، وإله عبد المطلب ، ولا كذب ولا خان ، وإن كان اسمه عند قريش الأمين ، قال : هل كتب بيده ؟ قال العباس : فظننت أنه خير له أن يكتب بيده ، فأردت أن أقولها ، ثم ذكرت مكان أبي سفيان أنه مكذّبي وراذ عليّ ، فقلت : لا يكتب ، فوثب الخبر وترك رداءه وقال : ذُبِحَتْ يهود وقُتِلَتْ يهود .

قال العباس : فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان : يا أبا الفضل إن اليهود تفرع من ابن أخيك ، قلت : قد رأيت ، فهل لك أيا أبا سفيان أن تؤمن به ، فإن كان حقاً كنت قد سبقتك ، وإن كان باطلاً فمعك غيرك من أكفائك .

قال : لا أؤمن به حتى أرى الخيل في كذا ، قلت : ما تقول ؟ قال : كلمة جاءت على فمي إلا أنني أعلم أن الله لا ينزل خيلاً تطلع من كذا .

قال العباس : فلما استفتح رسول الله ﷺ مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كذا ، قلت : يا أبا سفيان ! تذكر الكلمة ؟ قال : إي والله ، إني أذكرها ، والحمد لله الذي هداني للإسلام .

وله من حديث إسماعيل بن الطريح بن إسماعيل الثقفي قال : حدثني أبي عن عمران بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه قال : خرجت أنا وأمّية بن معاوية

ابن أبي الصلت الثقفي تجاراً إلى الشام، فكلما نزلنا منزلاً أخذ أمية سفيراً له يقرؤه علينا، وكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فجاءوه وأكرموه وأهدوا له ، وذهب معهم إلى بيوتهم ، ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه وأخذ ثوبين له أسودين فلبسهما وقال لي : يا أبا سفيان ، هلى لك في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب نسأله ؟ قلت : لا أرب لي فيه ، والله لكن حدثني بما أحب لا أثق به ، ولئن حدثني بما أكره لأرحل منه .

قال : فذهب وخالفه فتى من النصارى فدخل عليه فقال : ما يمنعك أن تذهب إلى هذا الشيخ ؟ قلت : لست على دينه ، قال : وإن ، فإنك تسمع منه عجباً وتراه ، ثم قال لي الثقفي : أنت قلت : لا ، ولكني قُرَيْشِيّ، قال : فما يمنعك من الشيخ ؟ فوالله إنه ليحبكم ويوصي بكم ، قال : وخرج من عندنا ومكث أمية حتى جاءنا بعد هدأه من الليل ، فطرح ثوبيه ثم انحذل إلى فراشه ، فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح كئيباً حزيناً ساقطاً غبوقه على صبحه⁽¹⁾ ، ما يكلمنا وما نكلمه .

ثم قال : ألا ترحل ؟ فرحلنا ، فسرنا بذلك ليلتين من همه ، ثم قال لي في الليلة الثالثة : ألا تحدث أبا سفيان ؟ قلت : وهل بك من حديث ؟ والله ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك ، قال : أما إن ذلك شيء لست فيه ، إنما ذلك شيء وجلت به من منقلي ، قال : قلت : هل أنت قابل أمانتي ؟ قال : على ماذا ؟ قلت : على أنك لا تبعث ولا تحاسب ، فضحك ثم قال : بلى والله يا أبا سفيان لنبعثن ولنحاسبن ، وليدخلن فريق الجنة وفريق النار ، قلت : ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك ؟ قال : لا علم لصاحبي بذلك في ولا في نفسه .

قال : فكنا في ذلك ليلتين يعجب مني وأضحك منه ، حتى قدمنا على غوطة دمشق فبعنا متاعنا فأقمنا شهرين وارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ، فلما رأوه جاءوه أهدوا له ، وذهب معهم إلى بيعتهم ، حتى جاء بعدما انتصف النهار ، فلبس ثوبيه وذهب إليهم حتى جاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام ، وأصبح كئيباً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه .

(1) الغبوق : شراب اللبن في المساء ، والصبح : شرابه في الصباح ، والمقصود هنا كناية عن الاضطراب وعدم الاتزان .

ثم قال : ألا نرحل ؟ قلت : بلى إن شئت ، فرحلنا لذلك [من بيته وحزبه]^(١) ليالي ثم قال لي : يا أبا سفيان ! هل لك في المسير فنقدم أصحابنا ؟ فسرنا حتى برزنا من أصحابنا ساعة ثم قال : هيا صخر ، قلت : ما تشاء ، قال : حدثني عن عتبة بن ربيعة ، أيجتنب المظالم والمحارم ؟ قلت : إي والله ، قال : ويصل الرحم ويأمر بصلتها ؟ قلت : أي والله ، قال : وكريم الطرفين وسيط في العشيرة ؟ قلت : نعم ، قال : فهل تعرف في قريش من هو أفضل منه ؟ قلت : لا والله ما أعلمه ، قال : أمحوج ؟ قلت : لا ، بل هو ذو مالك كثير ، قال : وكم أتى له من السن ؟ قلت : قد زاد على المائة ، قال : فالشرف والسن والمال أزرين به ، قلت : ولم ذلك يُردى به ؟ قال : لا والله بل يزيده خيراً .

قال : هو ذاك ، هل لك في المبيت ؟ قلت : لي فيه ، فاضطجعنا حتى مرَّ الثقل ، فسرنا على ناقتين نحيلتين حتى إذا برزنا قال : هيا صخر^(٢) [عن]^(١) عتبة ابن ربيعة ، قلت : هيا فيه ، []^(٣) قال : وذو مال ؟ قلت : وذو مال ، قال : أتعلم في قريش أسود^(٤) ؟ قلت : لا والله ما أعلمه ، قال : كم أتى له من السن ؟ قلت قد زاد على المائة ، قال : فإن الشرف والمال أزرين به ، قلت : كلا والله ، ما أرى ذلك به وأنت قائل شيئاً فقلته ، قال : لا تذكر حديثي حتى يأتي منه ما هو آت ، ثم قال : فإن الذي رأيت أصابني أي جئت هذا العالم فسألته عن أشياء ثم قلت : أخبرني من هذا النبي الذي ينتظر .

قال : هو رجل من العرب ، قلت : قد علمت أنه من العرب ، فمن أي العرب هو ؟ قال : من أهل بيت تحجه العرب ، قلت : وفينا بيت تحجه العرب ؟ قال : هو في إخوانكم من قريش ، قال : فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط ، وخرج من يدي فوز الدنيا والآخرة ، وكنت أرجو أن أكون إياه .

فقلت : فإذا كان فصفه لي ، قال : رجل شاب حين دخل في الكهوله ، بدء

(١) كذا في (خ) .

(٢) في (خ) هيا فيه .

(٣) في (خ) : تكرار من الناسخ لعبارة : « أيجتنب إلى ويفعل ذلك » .

(٤) من السيادة .

أمره يجتنب المظالم والمحارم ، ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو محوج كريم الطرفين متوسط في العشيرة ، أكثر جنده الملائكة .

قلت : وما آية ذلك ؟ قال : قد رجعت الشام منذ هلك عيسى ابن مريم ثلاثين رجعة كلها مصيبة ، وبقيت رجعة عامة فيها مصائب ، قال أبو سفيان : فقلت له : هذا والله الباطل ، لئن بعث الله رسولاً لا يأخذه إلا مسناً شريفاً .

قال أمية : والذي أحلف به إن هذى لكذا يا أبا سفيان يقول : إن قول النصراني حق ، هل لك في المبيت ؟ قلت : لي فيه ، فبتنا حتى جاءنا الثقل ، ثم خرجنا حتى إذا كنا بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا فسألناه ، فإذا هو يقول : أصاب أهل الشام بعدكم رجفة دمّرت أهلها ، وأصابهم فيها مصائب عظيمة .

قال أبو سفيان : فأقبل على أمية فقال : كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان ، قلت : أي والله ، وأظن أن ما حدّثك صاحبك حق ، قال : وقَدِمْنَا مكة فقضيت ما كان معي ، ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجراً فكنت بها خمسة أشهر ، ثم قدمت مكة ، فبينما أنا في منزلي جاءني الناس يسلمون ويسألون عن بضائعهم .

* * *

[ثم جاءني محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم]^(١)

وهند عندي تلاعب صبيها لها ، فسلم عليّ وورحب بي ، وسألني عن سفري ومقامي ، ولم يسألني عن بضاعته ، ثم قام ، فقلت لهند : والله إن هذا ليعجبني ؛ ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألتني عنها ، وما سألتني هذا عن بضاعته ، فقالت : وما علمت شأنه ؟ قلت : - وفزعت - ما شأنه ؟ قالت : يزعم أنه رسول الله ، فأيقظتني وذكرت قول النصراني ووجعت^(٢) حتى قالت هند : مالك ؟ فانتبهت وقلت : إن هذا لهو الباطل ، هو أعقل من أن يقول هذا ، قالت : بلى ، والله إنه ليقول ذلك ، فبوأنا عليه ، وإن له لصاحبه على دينه ، قلت : هذا الباطل ، وخرجت ، فبينما أنا أطوف بالبيت لقيته فقلت : إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا ، وكان فيها حجر ، فأرسل فخذها ، ولست بأخذ منك فيها ما أخذ من قومك ، فأبى عليّ وقال : إذا لا آخذها ، قلت : فأرسل وخذها وأنا آخذ منك ما آخذ من قومك ، فأرسل إلي بضاعته فأخذها ، وأخذت منه ما كنت آخذ من قومه غيره .

ولم أنشب أن خرجت تاجراً إلى اليمن فقدمت الطائف ، فنزلت على أمية بن أبي الصلت فقلت له : أبا عثمان ! هل تذكر حديث النصراني ؟ قال : أذكره ، قلت : قد كان ، قال : ومن ؟ قلت : محمد بن عبد الله ، قال : ابن عبد المطلب ؟ قلت : ابن عبد المطلب ، ثم قصصت عليه خبر هند ، قال : فإله يعلم يتصعب عرقاً ثم قال : والله يا أبا سفيان لعله ، إن صفته هي ، ولكن ظهر وأنا حي لأبلىن الله نصره عذراً .

قال : ومضيت إلى اليمن فلم أنشب أن جاءني هنالك استهلاله ، فأقبلت حتى نزلت إلى أمية بن أبي الصلت بالطائف فقلت : يا أبا عثمان ! قد كان من أمر الرجل

(١) ما بين الحاصرتين عنوان في (خ) ، إلا أنها بداية فقرة جديدة ، وقد أثبتناها كما هي في (خ) .

(٢) وجع : سكت على غيظ . (لسان العرب) ١٢ / ٦٣٠ .

ما قد بلغك وسمعت ، قال : قد كان لعمرى ، قلت : فأين أنت يا أبا عثمان عنه ؟ قال : والله ما كنت لأؤمن لرسول من غير ثقيف أبداً ، قال أبو سفيان : وأقبلت إلى مكة ، فوالله ما أنا ببعيد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويعزفون ، فجعلت أقول : فأين جنده من الملائكة ؟ قال : فدخلني ما يدخل الناس من النفاسة^(١) .

وله من حديث الليث بن سعيد عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن معاوية ابن أبي سفيان ، أن أمية بن أبي الصلت كلفه بعزة أو قال : بإيلياء ، فلما قفلنا قال لي : يا أبا سفيان ! هل لك أن تتقدم على الرفقة فتحدث ؟ قلت : نعم ، فقلنا ، فقال لي : يا أبا سفيان ، إيه عن عتبة بن ربيعة ، قلت : إيه عن عتبة بن ربيعة ، قال : كريم الطرفين ، ويجتنب المظالم والمحارم ؟ قلت : نعم ، قال : وشريف حسن ، قال : السن والشرف أزريا به ، فقلت له : كذبت ، ما ازداد شيئاً إلا ازداد شرفاً ، قال : يا أبا سفيان ! إنها لكلمة ما سمعت أحداً يقولها لي منذ تنصرت ، لا تعجل عليّ حتى أخبرك ، قلت : هات .

قال إني أجد في كتبي نبياً يبعث من حرتنا هذه ، فكنت أظن بل كنت لا أشك أي هو ! فلما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة ، فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه ، قال أبو سفيان : فضرب الدهر من ضربه .

[وأوحى إلى رسول الله ﷺ]^(٢)

وخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة ، فمررت بأمية فقلت له كالمستهزئ به : يا أمية ! قد خرج النبي الذي كنت تنعته ، قال : أما إنه حق فأتبعه ، قلت : ما يمنعك من اتباعه ؟ قال : ما يمنعني إلا الاستحياء من نسيات

(١) نَفَسْتُ عَلَيْهِ بِالشَّيْءِ أَنْفَسَهُ نَفَاسَةً ، إِذَا ضَنَّتْ بِهِ وَلَمْ تَحِبْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ . (القاموس المحيط) : ٦ / ٢٣٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين عنوان في (خ) ، إلا أنها بداية فقرة جديدة ، وقد أثبتناها كما هي في (خ) .

ثقيف ، كنت أحدثهن أني هو ، ثم يرينني تابعاً لـغلام من بني عبد مناف ، ثم قال ابن مية : فكأنني بك يا أبا سفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجددي ، ثم يؤتى بك إليه فيحكم فيك بما يريد ! .

وله من حديث ابن إسحق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يهودي سكن مكة يتجر بها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس : يا معشر قريش ! هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قال القوم : ما نعلمه ، قال : الله أكبر ، أما إن أخطأكم فلا بأس ، أنظروا واحفظوا يا معشر قريش ما أقول لكم : ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الآخر ، بين كتفيه علامة فيها شعيرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ، وذاك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعه في فيه ومنعه من الرضاع ، فتصدع القوم من مجلسهم وهم يعجبون من قوله وحديثه ، فلما صاروا إلى منزلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا : ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وأسموه محمداً .

فالتقى القوم فقالوا : هل سمعتم حديث اليهودي وقد بلغكم مولد هذا الغلام ؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي فأخبروه الخبر فقال : اذهبوا بي حتى أنظر إليه ، فخرجوا به حتى دخلوا على آمنة بنت وهب فقالوا : أخرجني إلينا ابنك فأخرجته آمنة ، فكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوق مغشياً عليه ، فلما أفاق قالوا له : ويلك ! ما لك ؟ قال : ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل ، أفرحتم به يا معشر قريش ؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خيرها من المشرق إلى المغرب .

وكان في نفر يومئذ هشام والوليد ابنا المغيرة ، ومسافر بن أبي عمرو وعبيدة ابن الحرث بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة في نفر من بني عبد مناف وغيرهم من قريش .

وله من حديث محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى (عيصا) من أهل الشام ، وكان متحضرًا^(١) بالعاص بن وائل ، وكان الله قد أتاه علماً كثيراً ، وجعل فيه منافع كثيرة

(١) خفير القوم : مُجيرهم ، الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده .

لأهل مكة من طب ورفق وعلم ، وكان يلزم صومعة له ، ويدخل مكة في كل سنة فيلقي الناس ويقول : يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة ، يدين له العرب ويملك العجم ، هذا زمانه فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ، وتالله ما تركت الحمر والحمير [والأمي]^(١) ، ولا حلتُّ بأرض الجوع والبؤس والخوف إلا في طلبه .

فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول : ما جاء بعد ، فيقال له : فصفه ، فيقول : لا ، ويحكم ذلك للذي قد علم أنه لا نبي من قومه مخافة على نفسه أن يكون ذلك داعية إلى أدنى ما يفضي إليه من الأذى يوماً .

ولما كان ظهور اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى (عصيا) فوقف في أصل صومعته ثم نادى : يا (عصيا) ، فناداه : من هذا ؟ فقال : أنا عبد الله ، فأشرف عليه فقال : كن أباه ، فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عليه يوم الأثنين ، ويبعث يوم الأثنين ، ويموت يوم الأثنين .

قال : فإنه قد ولد لي مع الصبح مولود ، قال : فما سميته ؟ قال : محمداً ، قال : والله لقد كنت أشتهي أن يكون فيكم هذا المولود أهل البيت لثلاث خصال بها نعرفه ؛ فقد أتى عليه منها أن نجمه طلع البارحة ، وأنه ولد اليوم ، وأن اسمه محمداً ، انطلق إليه فإن الذي كنت أحدثكم عنه ابنك .

قال : فما يمنعك أن تأتيني ؟ ولعله لن يولد يومنا هذا مولودون عدة ، قال : قد وافق ابنك الاسم ، ولم يكن الله يشبه علمه على العلماء لأنه حجة ، وآية ذلك أنه الآن وَجِعَ فيشتكي أياماً ثلاثة ؛ يظهر الوجع ثم يعافي ، فاحفظ لسانك فإنه لم يُحسد حسده أحد قط ، ولم يُبغ على أحد كما يبغى عليه ، وإن تعش حتى تبدو معالمة ثم يدعو يظهر لك من قومك ما لا يحتمله إلا على ذل ، فاحفظ لسانك ودارِ عنه .

قال : فما عمره ؟ قال : إن طال عمره أو قصر لم يبلغ السبعين ، يموت في وتر دونها من السنين ، في إحدى وستين أو ثلاث وستين ، أعمار جُل أمته ، قال :

(١) كذا في (خ) .

وحُمل برسول الله ﷺ في عاشوراء المحرم ، وولد يوم الاثنين لثنتي عشر ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل .

وله من حديث النضر بن سلمة قال : حدثنا يحيى بن إبراهيم بن أبي قتيبة عن زيد بن أسلم ، عن أبيه عن جده أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن يسرح نضلة بن معاوية الأنصاري وهو من أصحابه في ثلاثمائة فارس إلى حلوان فيغير على قراها ، لعل الله يفيدهم إبلاً ورقيقاً ، فلما انتهى كتاب عمر إلى سعد دعا سعد نضلة فعقد له [لواءاً ^(١)] وقال : اخرج ، فسار نضلة حتى إذا شارف حلوان فرّق أصحابه في ثلاث رساتق منها ، فأغاروا فأصابوا إبلاً ورقيقاً وشاءاً كثيراً ، فانصرفوا فتبعهم المشركون ، فكرّ عليهم نضلة وأصحابه فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن الله صرف وجوه المشركين وولوا ، وسار نضلة في أصحابه معهم الغنائم ، وأرهق القوم صلاة العصر ، فنادى نضلة أصحابه فقال لهم : سوقوا الغنائم إلى سفح الجبل وعليكم بالصلاة .

ثم نزل فأذن فقال : الله أكبر الله أكبر ، فأجابه كلام من الجبل : كبرت كبيراً يا نضلة ، فقال نضلة : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال : اخلصت لله إخلاصاً حرمت جسدك على النار ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : نبي بعث خاتم النبيين ، وصاحب شفاعة يوم القيامة ، قال : حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح ، قال : البقاء لأمة محمد وهو الفلاح ، قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : كبرت كبيراً ، قال : لا إله إلا الله ، قال اخلصت لله إخلاصاً .

قال : فتعجب نضلة وأصحابه ، فقال نضلة : من أنت يرحمك الله ؟ أهاتف من الجن ؟ أم عبد صالح جعل الله لك في هذا الجبل رزقاً ؟ حدثنا ما حالك ؟ أرنا وجهك ، قال : فانشق الجبل عن رأس كأن هامته رحي ، شديد بياض الرأس واللحية ، عليه ثياب الصوف ، فقال : أنا زريب بن يرثلمي وصيُّ العبد الصالح عيسى ابن مريم ، سأته فطلب إلى ربه حين رُفع ، فوهب لي عمراً إلى أن يهبط عليّ . فإن لي في هذا الجبل رزقاً ، فأقرىء عمر بن الخطاب السلام وقل : سدّد

(١) زيادة للسياق .

وقارِبَ وأبشِرْ ، حضر الأمر ونعم العبد أنت .

ثم انسَدَّ الجبل فنادوا كثيراً فلا جواب ، فأخبر نضلة سعداً فكتب بذلك سعد إلى عمر رضي الله عنه فأجابه : يا سعد ، ذاك رجل من أوصياء عيسى ابن مريم عليه السلام ، أعطى فيها رزقاً وعمراً فسل عنه ، فركب سعد فأقام بفناء الجبل أربعين يوماً فلم يُجِبْ بشيء ، فكتب سعد بذلك إلى عمر رضي الله عنه .

ورواه الواقدي : حدثني عبد العزيز بن عمر ، حدثنا جعونة بن نضلة قال : كنت في الجبل يوم فتح حلوان ، فطلبنا المشركين في الشعب فأمعنا فيه ، فحضرت الصلاة فأنتهيت إلى ماء فنزلت [عن فرسي]^(١) فأخذت بعنانه ، فتوضأت ثم صعدت صخرة فأذنت ، فلما قلت : الله أكبر الله أكبر .. فذكره .

وقد روى من حديث مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر تفرد [به]^(٢) عبد الرحمن الراسي وفيه ضعف ولين .

وله من حديث إسحق بن أبي إسحق الشيباني عن أبيه عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : إني أجد فيما أقرأ من الكتب أنه ترفع راية بمكة ، الله مع صاحبها ، وصاحبها مع الله ، يظهره الله على جميع القرى .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : إعلام نبينا صلوات الله عليه الموجودة في كتب الله المتقدمة ، قول الله عز وجل في السفر الأول من التوراة لإبراهيم عليه السلام : قد أجبت دعاءك في إسماعيل ، وباركت عليه وكثرته وعظّمته جداً جداً ، وسيلد اثني عشر عظيماً ، وأجعله لأمة عظيمة ، ثم أخبر موسى عليه السلام مثل ذلك في السفر وزاد فقال : لما هربت من سارة تراءى لها ملك الله وقال : يا هاجر أمة سارة ! إرجعي إلى سيدتك واخضعي لها ، فأني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يُحصوا كثرة ، وها أنت تحبلين وتلدن ابناً وتسميه إسماعيل ، لأن الله قد سمع خشوعك ، وتكون يده فوق الجميع ، ويُدّ الجميع مبسوطة إليه بالخضوع .^(٣)

(١) في (خ) : « عرفوسي » . (٢) في (خ) : « عنه » .

(٣) (العهد القديم) : سفر التكوين ، الإصحاح السادس عشر ، وفيه ٧ — فوجدها ملاك الرب على

قال ابن قتيبة : فتدبر هذا القول فإن فيه دليلاً بينا على أن المراد به رسول الله ﷺ ، لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحق ، ولا كانت يد إسحق مبسوطة إليه بالخضوع ، وكيف يكون ذلك والنبوة والملك في ولد إسرائيل واليعص ، وهما ابنا إسحق ؟ فلما بعث رسول الله ﷺ انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل ، فدانت له الملوك وخضعت له الأمم ، ونسخ الله به كل شرعة ، وختم به النبيين ، وجعل الخلافة والملك في أهل بيته إلى آخر الزمان ، فصارت أيديهم فوق أيدي الجميع ، وأيدي الجميع مبسوطة بالخضوع ، قال :

* * *

عين الماء في البرية . على العين التي في طريق شور * ٨ — وقال يهاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين . فقالت : أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي * ٩ — فقال لها ملاك الرب : ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يدها * ١٠ — وقال لها ملاك الرب : تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة * ١١ — وقال لها ملاك الرب : ها أنت حُلِي فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك * ١٢ — وإنه يكون إنساناً وحشياً . يده على كل واحد ويد كل واحد عليه . وأمام جميع إخوته يسكن .

ومن إعلامه في التوراة

قال : جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير^(١) ، واستعلن من جبال فاران^(٢) ، وليس بهذا خفاء على من يُدبِّرُهُ ولاغموض ، لأن مجيء الله من سيناء : إنزاله التوراة على موسى عليه السلام بطور سيناء هو عند أهل الكتاب وعندنا ، لذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله على المسيح عليه السلام الإنجيل ، وكان المسيح يسكن ساعير بأرض الجليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها سمي من اتبعه نصارى ، وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح ، فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران بإنزال القرآن على محمد ﷺ في جبال فاران وهي جبال مكة ، وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة ، فإن ادعوا أنها غير مكة فليس ينكر من تحريفهم وإفكهم .

قلنا : ليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران ، وقلنا : دلونا على الموضوع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبى الذي أنزل الله عليه كتاباً بعد المسيح ، أو ليس استعلن وعَلَنَ بمعنى واحد ، وهما ظهر وانكشف ؟ فهل تعلمون ديناً ظهر ظهور الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوه ؟



(١) ساعير ، سعير : كلمة عبرانية معناها « كثير الشعر » ، وهي اسم الأرض التي كان يسكنها الحواريون ، ثم استولى عليها (عيسو) ونسله ، وكانت تسمى أيضاً جبل سعير ، لأنها أرض جبلية على الجانب الشرقي من البرية العربية ، ويصل ارتفاع أعلى قمة في هذه الأرض ١٦٠٠ متراً ، وهي قمة جبل هور . وساعير أيضاً جبل في أرض يهوذا ، بين قرية يعاريم وبيت شمس ، وربما كانت سلسلة الجبال التي تقع عليها قرية ساريس إلى الجنوب الغربي من قرية يعاريم ، وإلى الشمال الغربي من أورشليم ، ولا زالت آثار الغابات التي كانت تنمو فوقه موجودة إلى اليوم . (قاموس الكتاب المقدس) : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٢) جبال فاران : برية واقعة إلى جنوب جبل يهوذا وشرق برية بئر سبع وشور . (المرجع السابق) : ٦٦٧ .

ومن إعلامه في التوراة أيضاً

قال الله لموسى في السفر الخامس : إني أقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك ، أجعل كلامي على فمه ، فمن إخوة بني إسرائيل إلا بنو إسماعيل كما تقول بكر وتغلب أبناء وائل ، ثم تقول : تغلب أخو بكر ، وبنو تغلب إخوة بني بكر ، ترجع في ذلك إلى أخوة الأبوين ، فإن قالوا : إن هذا النبي الذي وعد الله نقيمه لهم هو أيضاً من بني إسرائيل ، لأن بني إسرائيل إخوة بني إسرائيل ، كذبتهم التوراة وألد بهم النظر ، لأن في التوراة أنه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثل موسى ، وأما النظر : فإنه لو أراد إني أقيم لهم نبياً من بني إسرائيل مثل موسى لقال : أقيم لهم من أنفسهم مثل موسى ولم يقل : من إخوتهم ، كما أن رجلاً لو قال لرسوله : اتنني برجل من إخوة بكر بن وائل لكان يجب أن يأتيه برجل من بني تغلب بن وائل ، ولا يجب أن يأتيه برجل من بني بكر .

قال : ومن قول حبقوق^(١) المتنبي في زمن دانيال قال حبقوق : وجاء الله من [اليتير]^(٢) ، والتقديس من جبال فاران ، وامتألت الأرض من تحميده وتقديسه ، وملك الأرض يمينه ورقاب الأمم .

وقال أيضاً: تضيء له الأرض، ومحمد خيله في البحر، قال : وزادني بعض أهل الكتاب أنه قيل في كلام حبقوق : وستنزع في قسيك إغراقاً ، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواءً ، وهذا إفصاح باسمه وصفاته ، فإن ادعوا غير نبينا وليس ينكر ذلك من جحودهم وتحريفهم ، فمن أحمد هذا الذي امتألت الأرض من تحميده ، والذي جاء من جبال فاران فملك الأرض ورقاب الأمم ؟ قال :-

* * *

(١) يبدو أن (حبقوق) تنبأ أثناء حكم يهوياقيم (٦٠٧ - ٥٩٧ ق. م.) لكن من الصعب تعيين العصر بدقة ، ويعتقد غالبية النقاد أن النبوة ترجع إلى زمن وقوع معركة كركميش (بين الكلدانيين والمصريين ٦٠٥ ق. م.) . ويعتقد آخرون أن تاريخ النبوة كان قبل تلك المعركة بزمن وجيز (قاموس الكتاب المقدس) : ٢٨٨ ، وفيه أن حبقوق كان سبط لاوي .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويتبر : اسم عبري معناه « رفعه » وهي مدينة في جبال اليهودية خصصت للكهنة (المرجع السابق) : ١٠٥٣ .

ومن ذكر شعيا له

قال شعيا عن الله تعالى : عبدي الذي سرت به نفسي ، وفي ترجمه أخرى قال : عبدي خيرتي رضى نفسي أفيض عليه روجي ، وفي ترجمة أخرى قال : أنزل عليه وحي فيظهر في الأرض [وفي]^(١) الأمم عدله ، ويوصي الأمم بالوصايا ، لا يضحك ولا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العور ، ويسمع الآذان الصم ، ويحي القلوب الغلف ، وما أعطيته لا أعطي غيره ، أحمد يحمد الله حمداً ، حديثاً يأتي من أقصى الأرض ، يفرح البرية وسكانها ، يهللون الله على كل شرف ، ويكبرونه على كل رابية .

وزاد آخر في الترجمة : لا يضعف ولا يُغلب ولا يميل إلى الهوى ، ولا يسمع في الأسواق صوته ، ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبه الضعيفة ، بل يُقوى به الصديقين ، وهو ركن المتواضعين ، وهم نور الله الذي لا يُطفأ ولا يخبث حتى يثبت في الأرض حجتي ويقطع به العذر ، وإلى توراته تنقاد الجن ، وهذا إيضاح باسمه وصفاته . فإن قالوا : أي توراة له ؟ قلنا : أراد أنه يأتي بكتاب يقوم مقام التوراة لكم . ومنه قول كعب : شكا بيت المقدس إلى الله عز وجل الخراب ، فقيل له : لأبدلتك توراة محدثة ، وعمالاً محدثين ، يدفون بالليل دفيف النسور ، ويتحنتون عليك تحنّ الحمامة على بيضها ، ويملثونك حدوداً سجداً . قال ابن قتيبة :

* * *

(١) زيادة للسياق . .

ومن ذكر شعيا له

قال : أنا الله عظمتك بالحق وأيدتك ، وجعلتك نور الأمم وعهد الشعوب ، لتفتح أعين العميان وتنقذ الأسرى من الظلمات إلى النور ، وقال في الفصل الخامس من إيليا : إن سلطانه على كتفه - يريد علامة نبوته - هذا في التفسير السرياني ، وأما في العبراني فإنه يقول : إن على كتفه علامة النبوة .

قال ابن قتيبة : ومن ذكر داود عليه السلام له في الزبور : سبحوا الرب تسبيحاً حديثاً ، سبحوا الذي هيكله الصالحون ، ليفرح إسرائيل بخالقه ، وبيوت صهيون من أجل أن الله اصطفاه لكرامته ، وأعطاه النصر ، وسدد الصالحين منهم بالكرامة ، يسبحون على مضاجعهم ، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة ، بأيديهم سيوف ذات شفرتين لينتقموا لله من الأمم الذين لا يعبدونه ، يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرفهم بالأغلال ، قال : فمن هذه الأمة التي سيوفها ذات شفرتين غير العرب ؟ ومن المنتقم بها من الأمم الذين لا يعبدون الله ؟ ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء غير نبينا محمد ﷺ ؟ ومن خرت الأمم تحته غيره ؟ ومن قرنت شرائعه بالهبة ، فإما القبول أو الجزية أو السيف ونحوه ، فقلوه ﷺ : نصرت بالرعب .

قال : وفي مزمور آخر : أن الله أظهر من صهيون إكليلاً محموداً ، قال : ضرب الإكليل مثلاً للرياسة والأمانة ، ومحمود هو محمد ﷺ . قال : وفي مزمور آخر : من صفته أنه يجوز من البحر إلى البحر ، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض ، أنه تخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ، ويلحس أعداؤه التراب ، تأتيه الملوك بالقرابين وتسجد له ، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد ، وليخلص البائس المضطهد ممن هو أقوى منه ، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ، ويرأف بالضعفاء والمساكين ، وأنه يعطي من ذهب من بلاد سبأ ، ويصلي عليه ويبارك في كل يوم ، ويدوم ذكره إلى الأبد .

قال ابن قتيبة : فمن هذا الذي ملك ما بين البحر والبحر ، وما بين دجلة

والفرات إلى منقطع الأرض، ومن ذا الذي يصلي عليه ويبارك في كل وقت من الأنبياء غيره ﷺ؟ . قال : وفي موضع آخر من الزبور قال داود : اللهم ابعث صاحب إنه بشر ، وهذا إخبار عن المسيح وعن محمد صلى الله عليهما قبلهما بأحقاب ، يريد : ابعث محمداً حتى يُعلّم الناس أن المسيح بشر لعلم داود أنهم سيّدعوا في المسيح ما ادّعوا .

قال : وفي كتاب أشعيا قيل : قم فانظر ترى فخيّر به ، قلت : أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل ، يقول أحدهما للآخر : سقطت بابل وأصنامها المبخرة ، قال : فصاحب الحمار عندنا وعند النصارى المسيح ، فإذا كان صاحب الحمار المسيح فلم لا يكون محمد ﷺ صاحب الجمل؟ أو ليس سقوط بابل والأصنام المبخرة به وعلى يديه لا بالمسيح؟ ولم يزل في إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان من لدن إبراهيم عليه السلام؟ أو ليس هو بركوب الجمل أشهر من المسيح بركوب الحمار؟ .

قال ابن قتيبة : فأما ذكر النبي ﷺ في الإنجيل : فقد قال المسيح للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط^(١) روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما هو كما يقال له وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون ، لأنكم مع من قتل الناس ، فكل شيء أعده الله لكم يخبركم به . قال :

* * *

(١) في بعض كتب النصارى : « البارقليط »

وفي حكاية يوحنا عن المسيح

أنه قال : الفارقليط لا يجيئك ما لم أذهب ، فإذا جاء سبح العالم من الخطيئة ، ولا يقول من تلقاء نفسه ، ولكنه مما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بلحق ويخبركم بالحوادث والغيوب .

وفي حكاية أخرى : أن الفارقليط^(١) روح الحق الذي يرسله أبي باسمي هو يعلمكم كل شيء ، وقال : إني سائل أبي أن يعث إليكم فارقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد ، وهو يعلمكم كل شيء .

وفي حكاية أخرى : أن البشر ذاهب والفارقليط من بعده ، يجيء لكم الأسرار ويقر لكم [كل] شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل .

قال ابن قتيبة : وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة ، وإنما اختلفت لأن من نقل الإنجيل عن المسيح عليه السلام عدة ، فمن هذا الذي هو روح الحق سبحانه ، الذي لا يتكلم إلا بما يوحى إليه ؟ ومن العاقب للمسيح والشاهد له بأنه قد بلغ ؟ ومن الذي أخبر بالحوادث في الأزمنة مثل خروج الدجال ، وظهور الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه هذا ؟ وأخبر بالغيوب من أمر القيامة والحساب ، والجنة والنار ، وأشباه ذلك مما لم يذكر في التوراة والإنجيل غير نبينا محمد ﷺ ؟ وقال :

* * *

(١) في بعض كتب النصارى : « البارقليط »

وفي إنجيل متى

أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل ، وبعث تلاميذه إلى المسيح وقال لهم : قولوا له : أنت هو الآتي ، أو يتوقع غيرك ؟ فأجابه المسيح وقال : الحق أقول لكم ، أنه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا ، وأن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى ، فأما الآن فإن شئتم فأقبلوا أن ألياهو مززع أن يأتي ، فمن كانت له أذنان سامعتان فليستمع .

قال ابن قتيبة : وليس يخلو هذا الاسم من إحدى خلال : إما أن يكون قال : إن أحمد مززع أن يأتي ، فغيروا الاسم كما قال تعالى : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾^(١) ، وجعلوه إياهو ، وإما أن يكون قال : إن إيل مززع أن يأتي ، وإيل هو الله عز وجل ، ومجيء الله مجيء رسوله بكتابه ، كما قال في التوراة : جاء الله من سيناء ؛ فمعناه : جاء موسى من سيناء بكتاب الله ، ولم يأت كتاب بعد المسيح إلا القرآن ، وإما أن يكون أراد النبي المسمى بهذا الاسم ، وهذا لا يجوز عندهم لأنهم مجمعون على أن لا نبي بعد المسيح .

قال ابن قتيبة : وقد وقع ذكر مكة والبيت والحرم في الكتب المتقدمة فقال في كتاب شعيا : أنه ستمتلي البادية والمدن من قصور قيثار يسبحون ، ومن رعوس الجبال ينادون ، هم الذين يحصلون لله الكرامة ، ويثون تسبيحه في البر والبحر ، وقال : ارفع علماً بجميع الأمم من بعيد ، فيصفر بهم من أقاصي الأرض ، فإذا هم سراع يأتون .

قال ابن قتيبة : وبنو قيثار هم العرب ، لأن قيثار بن إسماعيل باجماع الناس ، والعلم الذي يرفع هو النبوة ، والصفير بهم : دعاؤهم من أقاصي الأرض للحج ، فإذا هم سراع يأتون ، وهو قول الله تعالى : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾^(٢) ، وقال في موضع آخر من كتاب

(٢) ٢٧ : الحج .

(١) ١٣ : المائدة .

شعيا : سأبعث من الصبا قوماً فيأتون من المشرق مجيبين بالتلبية أفواجاً ، كالصعيد كثرة ، ومثل الطيان تدوس برجله الطين ، والصبا تأتي من مطلع الشمس ، يبعث عز وجل من هناك قوماً من أهل خراسان وما صاقبها ، ومن هو نازل بمهب الصبا فيأتون مجيبين بالتلبية أفواجاً كالتراب كثرة ومثل الطيان يدوس برجله الطين ، يريد أن منهم رجاله كالين ، وقد يجوز أن يكون أراد الهرولة إذا طافوا بالبيت .

قال ابن قتيبة : وقال في ذكر الحجر المسلّم : قال شعيا : قال الرب السيد : هأنذا مؤسس بصهيون ، وهو بيت الله حجراً في زاوية مكة ، والحجر في زاوية البيت ، والكرامة أن يُستلم ويُلم .

وقال شعيا في ذكر مكة : سُرّي واهتري أيتها العاقر التي لم تلد ، وانطقي بالتسبيح وافرحي إن لم تحبلي ، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي ، يعني بأهله : أهل بيت المقدس من بني إسرائيل ، [أو] أراد أن أهل مكة يكون ممن يأتيهم من الحجاج والعمار أكثر من أهل بيت المقدس ، فأشبهه مكة بامرأة عاقر لم تلد ، لأنه لم يكن فيها قبل نبينا محمد ﷺ إلا إسماعيل وحده ، ولم ينزل بها كتاب ، ولا يجوز أن يكون أراد بالعاقر بيت المقدس لأنه بيت الأنبياء ومهبط الوحي ، ولا يشبه بالعاقر من النساء .

وفي كتاب شعيا أيضاً من ذكر مكة : قد أقسمت بنفسي كقسمي أيام نوح ألا أغرق الأرض بالطوفان كذلك أقسمت أن لا أسخط عليك ولا أرفضك ، وأن الجبال تزول ، والقلاع تنحط ، ونعمتي عليك لا تزول ، ثم قال : يا مسكينة يا مضطهدة ، هأنذا بان ، بالحسن حجارتك ومزينك بالجواهر ، ومكمل بالؤلؤ سقفك ، وبالزبرجد أبوابك ، وتبعدين من الظلم ولا تخافين ، ومن الضعف لا تضعفي ، وكل سلاح يصنع لا يعمل فيك ، وكل لسان ولغة يقوم معك بالخصومه تفلحين معها .

ثم قال : وسيسميك الله اسماً جديداً - يريد أنه سمي المسجد الحرام وكان قبل ذلك يسمى الكعبة - فقومي فأشركي ، فإنه قد دنا نورك ووقار الله عليك ، أنظري بعينك حولك ، فانهم مجتمعون ، يأتوك بنوك وبناتك عدواً ، فحينئذ تسرين

ويخاف قدرك ويتبع قلبك ، وكل غنم قيذار مجتمع إليك ، وسادات نباوث يخدمونك (ونباوٲ هو ابن إسماعيل ، وقيذار أبو النبي ﷺ هو أخو نباوث) .

ثم قال : وتفتح أبوابك دائماً الليل والنهار لا تغلق ، وتتخذونك قبلة ، وتدعون بعد ذلك مدينة الرب (أي بيت الله تعالى) .

وقال أيضاً : ارفعي إلى ما حولك بصرك تبهجين وتفرحين من أجل أنه تميل إليك ذخائر البحر ، ويحج إليك عساكر الأمم حتى تعمرك قطر الإبل الموبلة ، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك ، وتساق إليك كباش مدين ، ويأتيك أهل سبأ ، ويسير إليك بأغنام قاذار ، ويخدمك رجالات نباوث (يعني سدنة البيت ، أنهم من ولد نباوث بن إسماعيل) . قال ابن قتيبة :

* * *

وذكر شعيا طريق مكة فقال :

عن الله عز وجل : أني أعطي البادية كرامة وبها الكرمان ، ولبنان وكرمان الشام وبيت المقدس ، يعني أريد الكرامة التي كانت هناك بالوحي وظهور الأنبياء للبادية بالحج وبالنبي ﷺ ، ويشق في البادية مياه وسواقي أرض الفلاة ، ويكون الفيافي والأماكن العطاش ينابيع ومياها ، ويصير هناك محجة فطريق الحريم لا يمر به أنجاس الأمم ، والجاهل به لا يصل هناك ، ولا يكون به سباع ولا أسد ، ويكون هناك ممر المخلصين .

وفي كتاب حزقيل أنه ذكر معاصي بني إسرائيل وشبههم بكرمة فقال : ما تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسخطة ، ورمى بها على الأرض فأحرقت السمائم ثمارها ، فعند ذلك عرشها في البدو ، وفي الأرض المهملة العطش ، فخرجت من أغصانها الفاضلة نازاً أكلت ثمار تلك حتى لم يوجد فيها عصى قوية ولا قضيب .

قال ابن قتبية : وذكر الحرم في كتاب شعيا فقال : إن الذئب والحمل فيه يرعيان معاً ، وكذلك جميع السباع لا تؤذي ولا تفسد في كل حرمي ، ثم ترى بذلك الوحش إذا خرجت من الحرم عاودت الذعر وهربت من السباع ، وكان السبع في الطلب والحرص في الصيد كما كان قبل دخوله الحرم .

قال : وذكر أصحاب النبي ﷺ وذكر يوم بدر فقال شعيا وذكر قصة العرب ويوم بدر : ويدوسون الأمم كدياس البيادر ، وينزل البلاء بمشركي العرب ويهزمون ، ثم قال : ينهزمون بين يدي سيوف مسلولة ، وقسيّ موتورة ، ومن شدة الملحمة .

قال ابن قتبية : فهذا ما في كتب الله المتقدمة الباقية في أيدي أهل الكتاب ، يتلونه ولا يجحدون ظاهره ، ما خلا اسم نبينا محمد ﷺ ، فإنهم لا يسمحون بالإقرار به تصريحاً ، ولن يخفى ذلك عنهم ، لأن اسم النبي ﷺ بالسريانية عندهم مشفح ، ومشفح هو محمد بغير شك ، واعتباره أنهم يقولون شفحاً لإلهيا إذا أرادوا أن يقولوا : الحمد لله .

فإذا كان الحمد شافعاً فمشفح محمد ، لأن الصفات التي أقرروا أنها هي وفاق لأحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشرعته فليدلونا على من له هذه الصفات ، ومن خرت الأمم بين يديه وانقادت لطاعته ، واستجابت لدعوته ، ومن صاحب الجمل الذي هلكت بابل وأصنامها به ، وأن هذه الأمة من ولد قيدر بن إسماعيل الذين ينادون من رعوس الجبال بالتلبية والأذان ، والذين نشروا تسييحه في البر والبحر ، هيات أن يجدوا ذلك إلا في محمد وأمه .

قال ابن قتيبة : ولو لم تكن هذه الأخبار في كتبهم بدليل قوله تعالى ﴿ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾^(١) ، وقوله : ﴿ لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون * يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾^(٢) ، وقوله : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾^(٤) ، وكيف جاز لرسول الله ﷺ أن يحتج عليهم بما ليس عندهم ويقول : من علامة نبوتي أنكم تجدوني مكتوباً عندكم ، ولا تجدونه وقد كان عيباً أن يدعوهم بما ينفرهم ، ولما أيقن الحال عبد الله بن سلام ومن أسلم أسلموا .

وقد ذكر يوحنا الإلهي الذي كتب الإنجيل في كتاب اسمه الأبوعلمسيس نبينا محمداً ﷺ وسماه : ماما ديوس ، ومعنى ماما بالعبرية ميم ، ومعنى ديوس ح م د ، وقال ابن الجوزي : وما زال أهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ بصفاته ويقرون به ويعدون بظهوره ، ويوصون أهاليهم بالآيمان به ، فلما ظهر آمن عقلاؤهم ، وحمل الحسدُ آخرين على العناد كحبي بن أخطب ، وأبو عامر الراهب ، وأمّية بن أبي الصلت ، وقد أسلم جماعة من علماء متأخري أهل الكتاب ، وصنفوا كتباً يذكرون فيها صفاته التي في التوراة والإنجيل ، فالعجب ممن يتيقن وجود الحق ثم يحمله الحسد على الرضا بالخلود في النار .

* * *

(٢) ٧٠ — ٧١ : آل عمران .

(٤) ٤٣ : الرعد .

(١) ١٥٧ : الأعراف .

(٣) ١٤٦ : البقرة .

وَأَمَّا سَمَاعُ الْأَخْبَارِ بِنُبُوتِهِ مِنَ الْجِنِّ وَأَجْوَابِ الْأَصْنَامِ وَمِنَ الْكُهَّانِ

فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث عبيد الله بن عمرو بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه قال : أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر فوقع على حائط^(١) دارها فقالت : انزل بخبرنا وبخبرك ، قال : إنه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا^(٢) .

وخرج من حديث الزهري عن علي بن الحسين قال : إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ من امرأة تدعى فاطمة بنت النعمان النجارية كان لها تابع فجاءها ذات يوم فقام على الجدار ، فقالت : انزل ، قال : لا ، قد بعث الرسول الذي حرم الزنا .

ومن حديث أشعث بن شعبة عن أرطاة بن المنذر قال : سمعتُ ضمرة يقول : كانت امرأة بالمدينة يغشاها جان ، فكان يتكلم ويسمعون صوته ، قال : فغاب^(٣) فلبث ما لبث فلم يأتها ولم يختلف إليها ، فلما كان بعد إذ هو يطلع من كوة فنظرت إليه فقالت : يا ابن لوزان ! ما كانت لك عادة تطلع من الكوة فما بالك ؟ فقال : إنه خرج نبي بمكة وإني سمعت ما جاء به فإذا هو يحرم الزنا ، فعليك السلام^(٤) .

(١) في (دلائل أبي نعيم) : « الحائط لهم » ، « ألا تنزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا وتخبرك ؟ » ، قال لها : إنه قد بُعث نبيٌّ بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار .

(٢) المرجع السابق : ١٠٧ / ١ ، حديث رقم (٥٦) ، أخرجه ابن سعد في (الطبقات) : ١٨٩ / ١ ، وأحمد ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي ، كلهم عن جابر ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٨ / ٢٤٣ : ورجاله وثقوا .

(٣) ف (خ) : « فغاب بعد » .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١٠٧ / ١ ، حديث رقم (٥٧) ، قال السيوطي في (الخصائص) : ٢٨٥ / ١ : أخرجه أبو نعيم عن أرطاة بن المنذر

ومن حديث الواقدي قال : حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : قال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه : خرجنا في غير إلى الشام قبل^(١) مبعث رسول الله ﷺ ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة ، فتعرضنا لها فقالت : أتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت : ألا تدخل ؟ فقال : لا سبيل إلى ذلك ، خرج أحمد بمكة^(٢) يدعو إلى الله^(٣) .

قال الواقدي : وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال : كان الوحي يسمع ، فلما كان الإسلام منعوا ، وكانت امرأة من بني أسد يقال لها سعيذة ، لها تابع من الجن ، فلما رأى الوحي لا يُستطاع أتاها فدخل في صدرها يصيح فذهب عقلها ، فجعل يقول من صدرها : وضع العناق^(٤) ، وُرُفِع الرفاق^(٥) ، وجاء أمر لا يطاق ، أحمد حرم الزنا .

قال الواقدي : وحدثنا أبو داود سليمان بن سالم عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي ، أن رجلاً مر على مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فنظر إليه فقال : أكاهن أنت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! هُدي بالاسلام كل جاهل ، ودُفِع بالحق كل باطل ، وأُقيم بالقرآن كل مائل ، وَغُنِي بمحمد ﷺ كل عائل ، فقال عمر : متى عهدك بها ؟ - يعني صاحبتة - قال : قبيل الإسلام ؛ أتتني فصرخت : ياسلامُ ياسلامُ ، الحق المبين والخير الدائم ، خير حلم النائم ، الله أكبر . فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ! أنا أحدثك مثل هذا ، والله إنا لنسير في « دَوِيَّة »^(٦) ملساء لا يسمع فيها إلا الصدى ، إذ نظرنا فإذا راكب مُقْبِل أسرع

-
- (١) في (دلائل أبي نعيم) : « قبل أن يُبعث » .
(٢) في المرجع السابق : « خرج أحمد ، وجاء أمر لا يُطاق ، ثم انصرفتُ فرجعتُ إلى مكة ، فوجدتُ رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عزَّ وجلَّ » .
(٣) (المرجع السابق) : ١٠٨ / ١ ، حديث رقم (٥٨) ، قال السيوطي في (الخصائص) : ٢٥٨ / ١ : أخرجه أبو نعيم ، وفيه الواقدي ، وهو متروك .
(٤) العَنَاقُ : الكذب الفاحش . (القاموس المحيط) : ٢٧٦ / ١٠ .
(٥) الرفاق : النزاع إلى الهوى (المرجع السابق) : ١١٩ / ١٠ .
(٦) في (خ) : « دَوَايَة » . والدوية مؤنث الدَّوَى ، وهو الفلاة الواسعة ، أو المستوية من الأرض . (المرجع السابق) : ٢٧٦ / ١٤ .

من الفرس حتى كان منا على قدر ما يسمعوننا صوته ، قال : يا أحمد ، يا أحمد ، الله أعلى وأجمل ، أتاك ما وعدك من الخير يا أحمد ، ثم ضرب راحلته حتى أتى من ورائنا ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه : الحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا .

فقال رجل من الأنصار : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين مثل هذا وأعجب ، قال عمر : حدث ، قال : انطلقت أنا وصاحبان لي نريد الشام حتى إذا كنا بفقرة من الأرض نزلنا بها ، فبينما نحن كذلك لحقنا راكب وكنا أربعة قد أصابنا سَعَبٌ^(١) شديد فالتفت فإذا أنا بظبية عضباء^(٢) ترتع قريباً مني ، فوثبت إليها ، فقال الرجل الذي لحقنا : خلّ سبيلها لا أبأ لك ، والله لقد رأيتها ونحن نسلك هذه الطرق ونحن عشرة أو أكثر من ذلك فيختطف بعضنا فما هو إلا أن كانت هذه الظبية فما حاج بها أحد فأبيت وقلت : لا لعمر الله لا أدخلها ، فارتحلنا وقد شددتها حتى إذا ذهب سَدَفٌ^(٣) من الليل إذا هاتف يقول :

يا أيها الركب السراع الأربعة خلوا سبيل النافر المفزعة
خلوا عن العضباء في الوادي سعة لا تذبجن الظبية المروعة
فيها لأيتام صغار منفعه

قال : فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام ، فقضينا حوائجنا ثم أقبلنا حتى إذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف هاتف من خلفنا :

إياك لا تعجل وخذها من ثقة فإن شر السير سير الحققة^(٤)
قد لاح نجم فأضاء مشرقه يخرج من ظلماء ضوق^(٥) موبقه^(٦)
ذاك رسول مفلح من صدقة الله أعلا أمره وحققه

(١) السَّعَبُ : الجوع الشديد ، وفي التنزيل : ﴿ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ﴾ [البلد : ١٤] .

(٢) قال الرمخشري : هو منقول من قولهم : ناقة عضباء : أي قصيرة اليد .

(٣) السَدَفُ : ظلمة الليل ، وهو بعد الجُنْح . (القاموس المحيط) : ١٩ / ١٤٦ .

(٤) الحققة : سير الليل في أوله ، وقد نُهي عنه (المرجع السابق) : ١٠ / ٥٨ .

(٥) ضوق من الضيقة ، وهي منزلة للقمر ، وهو مكان نحس على ما تزعم العرب (المرجع السابق) :

٢٠٩ / ١٠ .

(٦) موبقة : مُهلكة (المرجع السابق) : ١٠ / ٣٧٠ .

وله من حديث القسم بن محمد بن بكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها :
 أنها كانت تحدث عن عمر بن الخطاب ، ومن حديث محمد بن عمران بن موسى
 ابن طلحة ، عن أبيه طلحة قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحدث
 قال : كنت جالساً مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة ، فقام أبو جهل فقال : يا معشر
 قريش ! إن محمداً قد شتم آلهتكم وسفه أحلامكم وزعم أنه من مضي من آباءكم
 يتهافون في النار تهافت الحمير ، ألا ومن قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة حمراء وسوداء ،
 وألف أوقية من فضة .

قال عمر فقمتم فقلت : يا أبا الحكم ، الضمان صحيح ؟ قال : نعم ، عاجل
 غير آجل ، قال عمر : فقلت : واللوات والعزى ؟ قال أبو جهل : نعم يا عمر فأخذ
 أبو جهل بيدي فأدخلني الكعبة ، فأشهد عليّ هُبيل - وكان هبل عظيم أصنامهم -
 وكانوا إذا أرادوا سفراً أو حرباً أو سلماً أو نكاحاً ، لم يفعلوا حتى يأتوا هبل
 فيستأمروا ، فأشهد عليه هبل وتلك الأصنام . قال عمر : فخرجت متقلداً السيف
 متنكراً^(١) كنانتي أريد النبي ﷺ ، فمررت على عَجَل وهم يريدون قتله ، فقمتم
 أنظر إليهم فإذا صائح يصيح من جوف العَجَل : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل
 يصيح بلسان فصيح ، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله !
 فقلت إن هذا لشأن ! ما يراد بهذا إلا الحلي ، ثم مررت بغنم فإذا هاتف [يهتف
 وهو يقول]^(٢) :

يا أيها الناس ذوو ^(٣) الأجسام	ما أنتم وطائش الأحلام
ومسندو ^(٤) الحكم إلى الأصنام	فكلكم أراه كالنعام
أما ترون ما أرى أمامي	من ساطع يجلو لذي الظلام
أكرمه الرحمن من إمام	قد جاء بعد الكفر بالإسلام

(١) في (خ) : « كاتي » ، والكنانة : بالكسر كناية السهام ، جعبة من جلد . (ترتيب القاموس) :
 ٩١ / ٤ .

(٢) السياق مضطرب في (خ) ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) في (خ) : « ذوي » ، وما أثبتناه من المرجع السابق ، وهو حق اللغة .

(٤) في (خ) : « ومسند » ، وما أثبتناه من المرجع السابق ، وهو حق اللغة .

وبالصلاة والزكاة والصيام والبر والصلوات للأرحام
 ويزع^(١) الناس عن الآثام [مستعلن في البلد الحرام]^(٢)

فقلت : والله ما أراه إلا أن يرادني ، ثم مررت بهاتف الضماد^(٣) وهو يهتف من جوفه فقال :

ترك الضماد^(٣) وكان يُعبد وحده
 إن الذي ورث النبوة والهدى
 سيقول من عبد الضماد ومثله
 فاصبر أبا حفص فإنك لا مردّ
 لا تعجلن فأنت ناصر دينه
 وتظهر دين الله إن كنت مسلماً
 جماجم قوم لا يزال حلومها
 بعد الصلاة مع النبي محمد
 بعد ابن مريم من قريش مهتد
 ليت الضماد^(٣) ومثله لم يُعبد
 يأتيك عزّ غير عزّ بني عدي
 حقاً يقيناً باللسان وباليد
 وتسطح بالسيف الصقيل المهنّد
 عكوفاً على أصنامها بالمهنّد

قال عمر : فو الله لقد علمت أنه أرادني ، فجنّت حتى دخلت على أختي ،
 وإذا حجاب بن الأرتّ عندها ، وزوجها سعيد بن زيد ، فلما رأوني ومعني السيف

(١) في (خ) : « ويزع » ، وما أثبتناه من المرجع السابق ، وهو حق اللغة .
 (٢) هذا العجز من (المرجع السابق) : ١٧ / ١١٧ ، وهي مذكورة عقب قصة أخرى في الحديث رقم (٦٤) ، وهي : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا المنجاب قال : حدثنا أبو عامر الأسدي عن ابن خربوذ المكي عن رجل من خثعم قال : كانت العرب لا تحرم حلالاً ، ولا تحل حراماً ، وكانوا يعبدون الأوثان ، ويتحاكمون إليها ، فيينا نحن ذات ليلة عند وثن جلوس وقد تقاضينا إليه في شيء قد وقع بيننا أن يفرق بيننا ، إذ هتف هاتف وهو يقول :
 يا أيها الناس ذوو الأجسام ما أنتم وطائش الأحلام
 ومسندو الحكم إلى الأصنام هذا نبيّ سيد الأنعام
 أعدل في الحكم من الحكام يصدع بالنور وبالإسلام
 ويزع الناس عن الآثام مستعلن في البلد الحرام
 قال : ففرعنا وتفرقتا من عنده ، وصار ذلك الشعر حديثاً ، حتى بلغنا أن النبي ﷺ قد خرج بمكة ، ثم قدم المدينة ، فجنّت فأسلمت .

قال السيوطي في (الخصائص) : ١ / ٢٦٥ : وأخرجه الخرائطي وابن عساكر .
 (٣) الضماد : كما في (القاموس) ، (أساس البلاغة) ، (اللسان) : هو أن تصادق المرأة اثنين أو ثلاثة في القحط ، لتأكل عند هذا وهذا لتشبع ، ولم أدر المقصود بها في سياق الباب ، ولعله اسم لصنم كان يُعبد من دون الله قبل بعث النبي ﷺ .

أنكروا ، فقلت لهم : لا بأس عليكم ، فدخلت ، فقال خباب : يا عمر ! ويحك أسلم ، فدعوت بالماء فأسبغت الوضوء ، وسألتهم عن محمد ﷺ فقالوا : في دار أرقم بن الأرقم ، فأتيتهم فضربت عليهم الباب ، فخرج حمزة بن عبد المطلب ، فلما رأني والسيف صاح بي - وكان رجلاً عبوباً^(١) - فصحت به ، فخرج إليّ رسول الله ﷺ ، فلما رأني ورأى ما في وجهي عرف فقال : استجيب لي فيك يا عمر ! أسلم ، [فقلت] : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فسّر رسول الله ﷺ والمسلمون ، وكنت رابع أربعين رجلاً ممن أسلم ، ونزلت على رسول الله ﷺ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، فقلت : يا نبي الله ! اخرج ، فوالله لا يغلبنا المشركون أبداً ، فخرجنا وكبرنا حتى طاف النبي ﷺ ورجعت معه ، فلم أزل أقاتل واحداً واحداً حتى أظهر الله الدين .

وله من حديث الواقدي عن ابن ذؤيب عن مسلم عن جندب عن النضر بن سفيان الهذلي عن أبيه قال : خرجنا في غير لنا إلى الشام ، فلما كنا بين الزرقاء ومعان عرّسنا من الليل ، فإذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض :

أيها [النيام]^(٣) هُبّوا فليس هذا بحين رقاد ، قد خرج أحمد وطردت الجنّ كل مطرد ، ففرعنا ونحن رفقة حزاورة^(٤) كلهم قد سمع بهذا ، فرجعنا إلى أهلنا فإذا هم يذكرّون اختلافاً بمكة بين قريش لنبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد^(٥) .

وله من حديث خرّبوذ عن موسى بن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : هتف هاتف من الجن على أبي قبيس^(٦) بمكة فقال :

-
- (١) كذا في (خ) ، ولعلها « غُعباً » وهي صفة للرجل إذا كان واسع الخلق والجوف ، جليل الكلام . (لسان العرب) : ١ / ٥٧٥ .
- (٢) الأنفال : ٦٤ . (٣) في (خ) : « النيا » .
- (٤) جمع حَزَوْر ، وهو الغلام إذا اشتد وقوى . (لسان العرب) : ٤ / ١٨٧ .
- (٥) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٠٨ ، حديث رقم (٥٩) ، قال السيوطي في (الخصائص) : ١ / ٢٥٩ :
- أخرجه ابن سعد : ١ / ١٦١ ، وأبو نعيم وابن عساكر .
- (٦) جبل بمكة .

قَبَّحَ اللهُ رَأْيَ كَعْبِ بْنِ فَهْرِ مَا أَرْقَ الْعُقُولَ وَالْأَحْلَامَ
 دِينَهَا أَنهَا يُعْتَفُ فِيهَا دِينَ آبَائِهَا الْحِمَاةَ الْكِرَامَ
 حَالَفَ الْجَنَّ حِينَ يَقْضَى^(١) عَلَيْكُمْ وَرَجَالَ النَّخِيلِ وَالْآطَامِ
 يُوْشِكُ الْخَيْلَ أَنْ تَرَاهَا^(٢) تَهَادَى تُقْتَلُ الْقَوْمَ فِي بِلَادِ التَّهَامِ^(٣)
 هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حُرٌّ مَا جَدَ الْوَالِدِينَ وَالْأَعْمَامَ ؟
 ضَارِبٌ ضَرْبَةَ تَكُونُ نِكَالًا وَرَوَاحًا مِنْ كَرْبَةِ وَاغْتِمَامَ

قال [ابن عباس]^(٤) : فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة وأصبح^(٥) المشركون يتناشدونه بينهم ، وهموا بالمؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ : هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له : مسعر والله يخرجه ، قال : فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول :

نحن قتلنا مسعرا لما طغى واستكبرا
 وسفه الحق وسنَّ المنكرا قنَّته سيفا جروفاً مبتراً
 بشتمه نبينا المطهراً

فقال رسول الله ﷺ : ذلكم عفريت من الجن يقال له سمحج سمَّيته عبد الله ، آمن بي فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام ، فقال علي بن أبي طالب : جزاك الله خيراً يارسول الله^(٦) .

وروى من حديث ابن شهاب وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف سمعا كلاهما حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عوف قال : لما ظهر

(١) في (خ) : « بُصْرَى » . (٢) في (خ) : « تردها » .

(٣) في (الخصائص) : ١ / ٢٦١ : « في البلاد العظام » .

(٤) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) . (٥) في المرجع السابق : « فأصبح » .

(٦) (المرجع السابق) : ١ / ١٠٩ - ١١٠ ، حديث رقم (٦٠) ، قال السيوطي في (الخصائص) :

١ / ٢٦١ : ذكره أبو نعيم عن ابن عباس ، ثم قال : وأخرج الفاكهي في (أخبار مكة) من حديث ابن عباس عن عامر بن ربيعة ، فذكر مثله ، وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير ، ضعفه أبو حاتم ، وذكره البخاري في كتاب (الضعفاء) .

- أي رسول الله - ﷺ قام رجل من الجن على أبي قبيس يقال له مسعر فقال :

قَبِّحَ اللهُ رَأْيَ كَعْبِ بْنِ فَهْرٍ مَا أَرَقُّ الْعُقُولَ وَالْأَحْلَامَ
حَالَفَ الْجِنَّ حِينَ [يَقْضِي] عَلَيْكُمْ وَرَجَالَ النَّخِيلِ وَالْأَطَامِ
هَلْ غَلَامٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حُرٌّ مَا جُدُّ الْوَالِدِينَ وَالْأَعْمَامِ
فَأَصْبَحَتْ قَرِيشٌ يَتَنَاشِدُونَهُ بَيْنَهُمْ ، [فَإِذَا رَجَلَ مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهُ سَمَّحٌ
يَقُولُ : (١)]

نحن قتلنا مسعراً لما طغى واستكبرا . بشتمه نينا المطهرا
أوردته سيفاً جروفاً مبتراً إنا نذود من أراد البطرا
فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

ومن حديث ابن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال :
قال حُزَيْمُ بْنُ (٢) فَاتِكُ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَلَا أَحْبِرُكَ بِيَدَيْ (٣)
إِسْلَامِي ؟ بَيْنَا أَنَا فِي طَلَبِ نَعَمٍ لِي إِذْ جَنَّ اللَّيْلُ بِأَبْرِقِ الْعِزَافِ (٤) ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى
صَوْتِي : أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سَفَهَائِهِ ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتَفُ بِي :

عُدُّ يَا فَتَى بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَالْتَعْمَاءِ وَالْأَفْضَالِ
[وَاقْرَأْ بآيَاتِ] (٥) مِنَ الْأَنْفَالِ وَوَحْدِ اللَّهِ وَلَا [تَبَالِ] (٦)

[قَالَ :] (٧) فَرَعْتُ مِنْ ذَلِكَ رَوْعاً شَدِيداً ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي قَلْتُ :

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدُ عِنْدَكَ أَمْ تَضْلِيلُ

بَيْنَ لَنَا هَدَيْتَ مَا السَّبِيلُ (٨)

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق حيث أن السياق مضطرب في (خ) .

(٢) في (خ) : « حزيم فاتك » ، في (المستدرک) : « حريم » .

(٣) في (خ) : « يبدو » . (٤) ماء لبني أسد .

(٥) في (خ) : « واقتن آيات » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٦) في (خ) : « تبالي » ، وما أثبتناه من المرجع السابق ، وهو حق اللغة .

(٧) زيادة من المرجع السابق .

(٨) في المرجع السابق : « ما العويل » ، وما أثبتناه من (خ) ، وهو أجود للسياق .

قال : فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات يدعو إلى الخيرات والنجاة
يأمر بالصوم والصلاة ويزع الناس عن الهنات
قال فأتبعْتُ راحتني وقلت :

أرشدني رشداً بهاديت لا جعت يا هذا ولا عريت
ولا صبحت صاحباً مقيت لا يثوين الخير إن ثويت^(١)

قال : فأتبعني وهو يقول :

صاحبك الله وسلم نفسك وبلغ الأهل [وسلم]^(٢) رَحَلَكَا
آمن به أفلح ربي حقكا وانصر نبياً عزَّ ربي نصركا

قال : فدخلت المدينة فاطلعت في المسجد ، فخرج إليَّ أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال : ادخل رحمك الله ، قد بلغنا إسلامك ، فقلت : لا أحسن الطهور فعلمت ودخلت المسجد ، ورسول الله ﷺ على المنبر كأنه البدر وهو يقول : ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى صلاة يعقلها ويحفظها إلا دخل الجنة . فقال عمر رضي الله تعالى عنه لتأتيني على هذا بيينة أو لأنك لن بك ، قال : فشهد له شويخ^(٣) قريش عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فأجاز شهادته^(٤) .

* * *

- (١) في المرجع السابق : « هديتنا » ، « عريتنا » ، « مقيتنا » ، « ثويتنا » .
(٢) في (خ) : « وأدى » .
(٣) في (مجمع الزوائد) : ٢٦٢ / ٨ : « شيخ من قريش » .
(٤) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١١٠ - ١١١ ، حديث رقم (٦١) ، قال في (الخصائص) :
٢ / ١٨٨ : أخرجه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر .
وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٣ / ٧٢٠ - ٧٢١ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر خريم
ابن فاتك الأسدي رضي الله عنه ، حديث رقم (٦٦٠٦ / ٢٢٠٤) ، (٦٦٠٧ / ٢٢٠٥) ، وساق
الحديث باختلاف يسير ... إلى أن قال : فإذا هاتف يهتف بي ويقول :

ويحك عُذُّ بالله ذي الجلال ومنزل الحرام والحلال
 ووحد الله ولا تبال ما هو ذو الحزم من الأهوال
 إذ يذكروا الله على الأميال وفي سهول الأرض والجبال
 وما وکیل الحق في سفال إلا التقى وصالح الأعمال
 قال : فقلتُ : يا أيها الداعي بما يحيل رشد يُرى عندك أم تضليل ؟
 فقال : هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين وحاميمات
 في سور بعد مفصلات محرمات محلات
 يأمر بالصوم والصلاة ويزجر الناس عن المنفات
 قد كُنَّ في الأيام منكرات

قال : فقلت من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا مالك بن مالك ، بعثني رسول الله ﷺ من أرض
 أهل نجد ، قال : فقلت : لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته حتى أؤمن به ، فقال : أنا أكفيكها
 حتى أؤديها إلى أهلك سالمة إن شاء الله تعالى ، فاعتقلتُ بعيراً منها ثم أتيتُ المدينة فوافقتُ الناسَ يوم
 الجمعة وهم في الصلاة ، فقلت : يقضون صلاتهم ثم أدخل فإني لذهاب أنيخ راحتي إذ خرج أبو
 ذر رضي الله تعالى عنه فقال : يقول لك رسول الله ﷺ : أدخُل ، فدخلت ، فلما رأيته قال : ما فعل
 الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي إليك إلى أهلك سالمة ؟ أما أنه قد أداها إلى أهلك سالمة ، قلت :
 رحمه الله ، فقال النبي ﷺ : أجل رحمه الله ، قال خريم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وحسنُ إسلامه .
 قال الذهبي في التخليص : « لا يصح » .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

- ٣ ذكر مجيء الملك إلى رسول الله ﷺ برسالات ربه تعالى
- ٣٠ ذكر الاختلاف في أول سورة من القرآن أنزلت على رسول الله ﷺ
- ٣٢ ذكر الاختلاف في شق صدر رسول الله ﷺ ، متى كان وأين وقع ؟
- ٣٩ ذكر مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في الصورة التي خلقه الله عليها ..
- ٤٥ ذكر كيفية إلقاء الوحي إلى رسول الله ﷺ
- ٥٣ ذكر تعليم جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ الوضوء والصلاة
- ٦٠ وأما إقامة جبريل عليه السلام أوقات الصلاة للنبي ﷺ وأنه أمه فيها
- ٨١ ذكر الجهة التي كان ﷺ يستقبلها في صلاته
- ٩٤ ذكر من قرن برسول الله ﷺ من الملائكة
- فصل في ذكر الفضائل التي خصّ الله تعالى بها نبيه ورسوله محمداً ﷺ
- ٩٥ وشرفه بها على جميع الأنبياء
- ٩٦ فأما أنه ﷺ رحمة للعالمين
- ١٠٥ وأما مخاطبة الله له بالنبوة والرسالة ، ومخاطبة من عداه من الأنبياء باسمه
- وأما دفع الله عن الرسول ﷺ ما قرفه به المكذبون ، ونهى الله تعالى
- ١٠٨ العباد عن مخاطبته باسمه
- ١١١ وأما دفع الله تعالى عن النبي ﷺ ما قرفه المكذبون له
- ١١٢ وأما مغفرة ذنبه من غير ذكره تعالى له خطأ ولا زلة
- وأما أخذ الله تعالى الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا برسول الله ﷺ ،
- ١١٦ وينصروه إن أدركوه

- وأما عموم رسالته إلى الناس جميعاً وفرض الإيمان به على الكافة ،
 ١٢٢ وأنه لا ينجو أحد من النار حتى يؤمن به ﷺ
- وأما فرض طاعته ، فإذا وجب الإيمان به وتصديقه بما جاء به وجبت
 ١٣٢ طاعته لأن ذلك مما أتى به
- وأما وجوب اتباعه وامتنال سنته والافتداء بهديه ﷺ
 ١٤٥
 ١٥٤ وأما أمر الكافة بالتأسي به قولاً وفعلاً
- وأما اقتران اسم النبي ﷺ باسم الله تعالى
 ١٦٧
 ١٦٩ وأما تقدم نبوته ﷺ قبل تمام خلق آدم عليه السلام
- ذكر التنويه بذكر رسول الله ﷺ من زمن آدم عليه السلام
 ١٨٧
 ٢٠٤ وأما شرف أصله ، وتكريم حسبه ، وطيب مولده ﷺ
- وأما أن أسماءه خير الأسماء
 ٢١٦
 ٢٢١ وأما قسم الله تعالى بحياته ﷺ
- وأما تفرد بالسيادة يوم القيامة على جميع الأنبياء والرسل وأن آدم
 ٢٢٤ ومن دونه تحت لوائه ﷺ
- فصل في ذكر المفاضلة بين المصطفى وبين إبراهيم الخليل صلوات
 ٢٤١ الله عليهما وسلامه
- وأما اختصاصه ﷺ بالشفاعة العظمى يوم الفرع الأكبر
 ٢٦٣
 ٢٨٨ ذكر المقام المحمود الذي وعد الله تعالى به الرسول ﷺ
- تنبيه وإرشاد
 ٢٩٢
 ٢٩٥ إيضاح وتبيان
- وأما حوض رسول الله ﷺ وهو الكوثر
 ٢٩٧
 ٣٠٩ وأما كثرة أتباعه ﷺ
- وأما الخمس التي أعطىها ﷺ
 ٣١١
 ٣١٥ وأما أنه بُعث بجوامع الكلم وأوتي مفاتيح خزان الأرض
- وأما تأييده بقتال الملائكة معه
 ٣١٩
 ٣٣٤ وأما أنه خاتم الأنبياء

- ٣٣٨ وأما أن أمته خير الأمم
- وأما ذكره ﷺ في كتب الأنبياء وصحفهم وإخبار العلماء بظهوره
- ٣٤٥ حتى كانت الأمم تنتظر بعثته ﷺ
- ٣٧٨ ثم جاءني محمد بن عبد الله ﷺ
- ٣٧٩ وأوحى إلي رسول الله ﷺ
- ٣٨٥ ومن إعلامه في التوراة
- ٣٨٦ ومن إعلامه في التوراة أيضاً
- ٣٨٧ ومن ذكر شعيا له
- ٣٨٨ ومن ذكر شعيا له
- ٣٩٠ وفي حكاية يوحنا عن المسيح
- ٣٩١ وفي إنجيل متى
- ٣٩٤ وذكر شعيا طريق مكة فقال :
- ٣٩٦ وأما سماع الأخبار بنبوته من الجن وأجواف الأصنام ومن الكهان
- ٤٠٦ الفهرس

* * *

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

الجزء الثالث من

إمتاع الأسماع للمقرئ

ويليه الجزء الرابع وأوله :

(ومن حديث محمد بن كعب القرظي قال :)

* * *

امتناع الاستماع

بِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْذَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرزي
المتوفى سنة ١٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجد الحميد النحسي

الجزء الرابع

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لطباعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ويمنع طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضويد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الزريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohatory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 122087

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومن حديث محمد بن كعب القرظي قال :

بيننا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد إذ مرّ رجل في مؤخر المسجد فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، تعرف هذا المار ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا سواد بن قارب ، وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع ، وهو الذي أتاه رَئِيهٗ^(١) بظهور رسول الله ﷺ فقال - [عمر]^(٢) : علّني به ، فدعني ، فقال^(٣) : أنت سواد بن قارب ؛ قال : نعم ، قال : فأنت^(٤) الذي أتاك رَئِيك بظهور رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ؟ فغضب غضباً شديداً وقال : يا أمير المؤمنين ! ما استقبلني أحد^(٥) بهذا منذ أسلمت ، فقال عمر رضي الله عنه : يا سبحان الله ! والله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، أخبرني بإتيانك^(٦) رَئِيك بظهور رسول الله ﷺ قال : نعم .

يا أمير المؤمنين ، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان ، إذ أتاني رَئِي فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب ، فافهم^(٧) واعقل إن كنت تعقل إنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتجسّاسها^(٨) وشدها العيس^(٩) بأحلاسها^(١٠)
تهوى إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها^(١١)

- (١) الرّئيّ والرّئيّ : الجنّي يراه الإنسان ، وقال اللحياني : له رَئِي من الجن ويرَئِي إذا كان يجبه ويؤالقه .
الليث : الرّئيّ : جنّي يعرض الرجل يريه كهانة وطباً . (لسان العرب) : ١٤ / ٢٩٧ .
- (٢) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
- (٣) في (خ) : « قال » .
- (٤) في (خ) : « أنت » .
- (٥) كذا في (خ) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « بهذا أحد » .
- (٦) في (خ) : « بإتيان » .
- (٧) في (خ) : « وافهم » .
- (٨) في (الفتح) ٧ / ٢٢٩ : « وتجسّاسها » ، بفتح المثناة ومهملات ، أي أنها فقدت أمراً ، فشرعت تفتش عليه .
- (٩) العيس : الإبل البيض ، يخالط بياضها سواد خفيف .
- (١٠) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة .
- (١١) في (فتح الباري) : ٧ / ٢٢٩ : « ما مؤمنوها مثل أرجاسها » .

فَارْحَلَ^(١) إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بَعِينِيكَ إِلَى رَأْسِهَا

قال : فلم أرفع بقوله رأساً وقلت : دعني أنا^(٢) ، فإني أمسيت ناعساً ، فلما أن كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال : ألم أقل لك يا سواد بن قارب : قم فافهم واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ الجنّي وهو يقول :

عجبت للجن وتطلّابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها^(٣) كأذناها

قال : فلم أرفع بقوله رأساً ، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني وضربني برجله وقال : ألم أقل لك يا سواد بن قارب : إفهم واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشد^(٤) الجنّي يقول :
عجبت للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها^(٥)
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو^(٦) الجن ككفارها
فادخل إلى الصفوة من هاشم بين روايبها^(٧) وأحجارها

فوقع في نفسي حب الإسلام ، ورغبت فيه ، فلما أصبحت شدت على راحلتي فانطلقت متوجها إلى مكة ، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة ، فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ فقيل لي : في المسجد ، فانتهيت إلى المسجد فعقلت ناقتي وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله ، فقلت : اسمع مقاتلي يارسول الله ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : اذنه اذنه ، فلم يزل بي حتى صيرت بين يديه فقال : هات ، فأخبرني بإتيانك ربيك ، فقلت :

- (١) في المرجع السابق : « فاسم » .
- (٢) في (خ) ، و (دلائل أبي نعيم) ، وفي (الخصائص) : « قدامها » .
- (٣) في (دلائل أبي نعيم) : « أنشأ » .
- (٤) أكوار : جمع كور ، وهو ما يوضع على ظهر الدابة .
- (٥) في (خ) : « مؤمن » ، وما أثبتناه من « دلائل أبي نعيم » ، وهو حق اللغة .
- (٦) الروابي : جمع رابية ، والرابية ، والروبة ، والريابة : ما ارتفع من الأرض . (ترتيب القاموس) :

أتاني نجبي بعد هذء ورقدة
 ثلاث ليالٍ قوله كل ليلة
 فشمرت من ذيل الازار ووسطت
 فأشهد أن الله لا رب غيره
 وأنت أدنى المرسلين وسيلة
 فرنا بما يأتيك يا خير من مشى
 وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه

فلم أك^(١) قد تلوت بكاذب
 أتاك رسول^(٢) من لؤي بن غالب
 بي الذعلب الوجناء بين السباسب^(٣)
 وأنت مأمون على كل غائب
 إلى الله يا ابن الاكرمين الأطايب
 وإن كان فيما جاء شيب الذوائب^(٤)
 سواك بمعنى عن سواد بن قارب^(٥)

قال : ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بإسلامي فرحاً شديداً حتى روى في وجوههم .
 قال : فوثب إليه عمر رضي الله عنه فالتزمه وقال : قد كنت أحب أن أسمع هذا منك^(٦) .

وقدرواه عبيد الله بن الوليد الوصافي عن أبي جعفر عن سواد بن قارب ، ورواه الحسن
 ابن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن سواد ، ورواه أبو معمر عياد بن عبد الصمد

-
- (١) في (خ) : « ولم يك فيما قد تلوت » ، وفي (الاستيعاب) : « ولم يك فيما قد بلوت » .
 (٢) في المرجع السابق : « أتاك نجبي » .
 (٣) في المرجع السابق :
 فرفعت أذيال إلزار وشمرت بي الفرس الوجناء حول السباسب
 في المرجع السابق :
 (٤) فرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت سيب الذوائب
 في المرجع السابق : « بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب » .
 شرح المفردات :

الذعلب الوجناء : الفرس القوية الشديدة .

السباسب : الأراضي الممتدة البعيدة ، مفردها سبب .

الذوائب : مفردها « ذؤابة » ، وهي الناصبة .

- (٦) رواه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١١١/١ - ١١٤ ، حديث رقم (٦٢) ، ابن عبد البر في (الاستيعاب) :
 ٦٧٤/٢ ، ترجمة رقم (١١٠٩) سواد بن قارب اللؤسي ، الحاكم في (المستدرک) : ٧٠٤ - ٧٠٦ ،
 كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر سواد بن قارب الأزدي رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم
 (٦٥٥٨ / ٢١٥٦) ، وقال عنه الذهبي في (التخليص) : « الإسناد منقطع » ، الإمام البخاري في
 (الصحح) : كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٥) ، إسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، حديث
 رقم (٣٨٦٦) ، وشرحه ابن حجر في (الفتح) : ٧ / ٢٢٧ - ٢٣٠ ، والبيهقي في (الدلائل) :
 ٢٤٣ - ٢٥٤ / ٢ .

عن سعيد بن جبير عن سواد .

وله من حديث علي بن حرب قال حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَانِيِّ^(١) قَالَ : كَانَ مِنْهُ رَجُلٌ^(٢) يُقَالُ لَهُ : مَازَنُ بْنُ الْغَضُوبَةِ^(٣) ، يَسْدَنُ^(٤) صَنْمًا بَقْرِيَّةً يُقَالُ لَهَا : (سَمَايَا) مِنْ عُمَانَ ، وَكَانَتْ تَعْظُمُهُ بَنُو الصَّامِتِ وَبَنُو حَطَّامَةَ وَمَهْرَةَ ، وَهُمْ أُخْوَانُ^(٥) مَازَنَ [لِأُمِّهِ زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حُوَيْصِ أَحَدِ بَنِي نَمْرَانَ ، قَالَ مَازَنُ]^(٦) : فَعَتَرْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ الصَّنَمِ عَتِيرَةً - وَهِيَ الذَّبِيحَةُ - فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ : يَا مَازَنُ ! إِسْمِعْ تُسْرَ ، فَظَهَرَ خَيْرٌ وَبَطْنٌ شَرٌّ ، بُعِثَ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي مُضَرَ^(٧) ، بِدِينِ اللَّهِ الْكَبِيرِ^(٨) ، فَدَعَا نَحِيئًا^(٩) مِنْ حَجَرٍ ، تَسْلَمُ مِنْ حَرِّ سَقَرٍ^(١٠) .

قال : ففزعت لذلك ، ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم يقول : أقبَلْ إلَيَّ أَقْبَلْ ، .تسمع ما لا تجهل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فأمن به كي تُعَدَلُ ، عن حرِّ نارٍ تُشَعَلُ ، وقودها الجندل^(١١) .

قال مازن : فقلت : إن هذا لعجب ، وإنه لخير يُرَادُ بي .

وقدم علينا رجل من أهل الحجاز قلنا : ما الخبر وراءك ؟ قال : ظهر رجل يقال له : أحمد ، يقول لمن أتاه : ﴿ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ فقلت : هذا نبأ ما سمعت ،

-
- (١) في (خ) ، و (الخصائص) : « العماني ، وفي (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١١٤ : « المعاني » .
 - (٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « كان من رجل منا » .
 - (٣) في المرجع السابق : « الغضوب » ، وفي (الإصابة) و (مجمع الزوائد) : « الغضوب » ، وفي (الاستيعاب) : « المغضوب » ، وهو مازن بن الغضوب بن غراب بن بشر بن حطّامة .
 - (٤) يسدن : يخدم .
 - (٥) في (خ) : « أخوال » ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « أخوان » .
 - (٦) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
 - (٧) في المرجع السابق : « من مُضَرَ » .
 - (٨) في المرجع السابق : « الأكبر » .
 - (٩) نحيت : بمعنى منحوت ، كقتيل ومقتول .
 - (١٠) سقر : من أسماء جهنم ، قال تعالى : ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴾ المدثر : ٢٦ .
 - (١١) في (دلائل أبي نعيم) : « بالجندل » ، والجندل : الحجر العظيم ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ نَارًا وَقُودًا النَّاسِ وَالْحِجَارَةَ ﴾ التحريم : ٦ .

فَسَرْتُ^(١) إِلَى الصنم فكسرتَه جُذَاذًا^(٢) ، وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله ﷺ ، فشرح لي الإسلام فأسلمت وقلت :

كسرتُ باجرَ^(٣) أجذاذاً وكان لنا رباً نُطيف^(٤) به ضلاًّ بتضلالِ
بالهاشمي هداناً من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بلغنا عمراً ، وإخوته^(٥) أي لمن قال : ربي باجرٌ^(٦) ، قالي^(٧)

يعني بعمرو : بني الصامت ، وإخوته^(٥) : بني خطامة .

فقلت : يا رسول الله ! إني امرؤ مولعٌ بالطرب وبالهلوك^(٨) من النساء وبشرب الخمر ، فأنت^(٩) علينا السنون فاذهبين بالأموال وأهزلن الذراري [والعيال]^(١٠) .

وليس لي ولد ، فادع الله أن يُذهب عني ما أجد ، ويأتينا بالحياء ، ويهب لي ولداً . فقال النبي ﷺ : اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرّام الحلال ، وبالإنثم وبالعمهر عفةً ، وآته بالحياء ، وهب له ولداً ، قال : فأذهب الله عني ما أجد ، وأخصبني عُمانَ ، وتزوجت أربع حرائر ، [وحفظت شَطْرَ القرآن]^(١١) ، ووهب الله لي حَيَّانَ بن مازن ، وأنشأتُ أقول :

إليك رسول الله حيث مطيتي تجوب الفيافي من عُمان إلى العُرج

- (١) في (خ) : « فثرت » .
- (٢) في (خ) : « أجذاذاً » ، وما أُنبتناه من رواية أبي نعيم ، وبها جاء التنزيل ، قال تعالى : ﴿ فجعلهم جُذَاذاً إلا كبيراً لهم ﴾ الأنبياء : ٥٨ . والجذاذ والأجذاذ بمعنى ، وهي القطع الصغيرة .
- (٣) باجر : اسم الصنم الذي خرج منه الصوت .
- (٤) لغة في « نطوف » .
- (٥) في (خ) : « وإخوتها » ، والتصويب من : (دلائل البيهقي) ، (دلائل أبي نعيم) .
- (٦) في « دلائل البيهقي » : « ناجر » .
- (٧) قالي : تارك ، قال تعالى : ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ الضحى : ٣ .
- (٨) الهلوك من النساء : الساقطة منهن .
- (٩) في (خ) : « فأنت » ، وفي (الحث) : « والرجال » .
- (١٠) زيادة للسياق من (أبي نعيم) ، وفي (البيهقي) : « والرجال » .
- (١١) ما بين الحاصرتين في (خ) ، و (أبي نعيم) ، وليست في (البيهقي) .

لنشفع لي يا خير من وطىء الحصا
 إلى معشر خالفت في الله دينهم
 وكنت امرأة بالهْمَر^(١) والخمر مولعاً
 [فبدلني بالخمِر خوفاً وخشياً
 فأصبحت همِّي في الجهاد ونيتي^(٢)
 فيغفر لي ربي وأرجع بالفلج
 فلا رأيهم رأيي ولا شرُّهم شرُّجي
 شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
 وبالعهر إحصاناً فحَصَّن لي فرجي]^(٣)
 فله ماصومي والله ما حجِّي^(٤)

[قال مازن]^(٥) فلما أتيت^(٦) قومي أنبوني وشتموني ، وأمروا شاعراً^(٧) لهم
 فهجاني ، فقلت : إن رددت^(٨) عليه فإنما أهجو نفسي^(٩) ، فرحلتُ عنهم فأتنتي
 منهم أرفلة عظيمة ، وكنت القيمِّ بأموهم ، فقالوا : يا ابن عم ! عتبنا عليك أمراً
 وكرهنا ذلك ، فإن أبيت فارجع فقم بأمرنا ، وشأنك وما تدين به ، فرجعت
 معهم وقلت^(١٠) :

- (١) في (البيهقي) : « بالزَّعب » .
- (٢) هذا البيت ساقط من (البيهقي) في سياق الأبيات ، ثم استدركه بعد ذلك .
- (٣) في (خ) ، و (أبي نعيم) : « نيتي » ، وفي (البيهقي) : « نية » .
- (٤) بهذه الأبيات تنتهي رواية (أبي نعيم) : ١ / ١١٤ - ١١٧ ، حديث رقم (٦٣) ، قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) في ترجمة مازن بن الغضوبة : أخرجه الطبراني والفاكهي في كتاب (مكة) ، والبيهقي في (الدلائل) ، وابن السكن ، وابن قانع ، كلهم من طريق هشام بن الكلبي عن أبيه قال : حدثني عبد الله العماني . وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٨ / ٢٤٨ : رواه الطبراني من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه ، وكلاهما متروك .
- (٥) من قوله : « قال مازن » حتى آخر هذا الأثر من (دلائل البيهقي) و (خ) ، وليس في (دلائل أبي نعيم) .
- (٦) في (دلائل البيهقي) : « فلما رجعت إلى قومي » .
- (٧) في (دلائل البيهقي) : « شاعرهم » .
- (٨) في (دلائل البيهقي) : « إن هجوتهم » .
- (٩) في (دلائل البيهقي) : « فتركهم وأنشأتُ أقول : » .
- (١٠) هذه الأبيات في (دلائل البيهقي) هكذا :

وشتمكم عندنا مُرَّ مذاقته وشتمنا عندكم يا قومنا لسنُّ
 لا ينشب الدهر أن يثب معايكم وكلكم أبدأ في عينا فطِنُ
 قال أبو جعفر : إلى هنا حفظتُ وأخذتُه من أصل جدي ، كأنه يريد الباقي :
 فشاعرنا مفحَّم عنكم وشاعركم في حربنا مُبلِّغ في شتمنا لسنُّ
 ما في الصدور عليكم فاعلموا وغرَّ وفي صدوركم البغضاء والإحْن =

لبغضكم عندنا مُرُّ مذاقته وبغضنا عندكم يا قومنا لَكُنْ
لا يفتن الدهر أن يثبت معايبكم وكلكم حين بتنا عيننا فطنُ
شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم في حربنا مبلغ في شتمنا لسنُ
ما في القلوب عليكم فاعلموا وغرُّ وفي قلوبكم البغضاء والإحْنُ

قال مازن : فهدهم الله بعد إلى الإسلام فأسلموا جميعاً .

وله من حديث أبي محمد عبد الله بن داود [وعن دلهاب]^(١) بن إسماعيل بن عبد الله بن مسرع بن ياسر بن سويد قال : حدثنا أبي عن أبيه [دلهاب]^(١) عن أبيه إسماعيل ؛ أن أباه عبد الله حدثه عن أبيه مسرع ، أن أباه ياسر بن سويد حدثه عن عمرو بن مرة الجهني أنه كان يحدث قال : خرجت حاجباً في جماعة من قومي في الجاهلية ، فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء إلى جبل يثرب وأشعر جهينة ، فسمعتُ صوتاً في النور وهو يقول :

= وباقى الأثر كما في (دلائل البيهقي) :

فحدثنا مؤادنا من أهل عمان عن سلفهم أن مازناً لما تنحى عن قومه أتى موضعاً فابتنى مسجداً يتعبد فيه ، فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثاً ، ثم يدعو محمداً على من ظلمه ، يعني إلا استجيب . وفي أصل السماع فيكاد أن يعافي من البرص ، فالمسجد يُدعى مُبرصاً إلى اليوم . قال أبو المنذر : قال مازن : ثم إن القوم ندموا ، وكنث القِيم بأموهم ، فقالوا : ما عسانا أن نصنع به ، فجاءني في منهم أَرْفَلَةٌ عظيمة فقالوا : يا ابن العم ، عِنَّا عليك أمراً فنهيناك عنه ، فإذا آبيت فنحن تاركوك ، ارجع معنا ، فرجعنا معهم فأسلموا بعد كلهم .

قال البيهقي : وقد روي في معنى ما روينا عن مازن أخبار كثيرة ، منها حديث عمرو بن جبلة فيما سمع من جوف الصنم : « يا عصام يا عصام ، جاء الإسلام وذهبت الأصنام » .

« ومنها حديث طارق من بني هند بن حرام : « يا طارق يا طارق ، بُعث النبي الصادق » .
« ومنها حديث ابن دَقْشَنَةَ فيما أخبر به رَئِيَهُ ، فنظر إلى ذباب بن الحارث وقال : يا ذباب ، اسمع العَجَب العَجَاب ، بُعث محمد بالكتاب ، يدعو بمكة ولا يجاب » .

« ومنها حديث عمرو بن مرة الغطفاني فيما رأى من النور الساطع في الكعبة في نومه ، ثم ما سمع من الصوت : « أقبل حق فسطع ، ودُمِّر باطل فانقمع » .

« ومنها حديث العباس بن مرداس فيما سمع من الصوت .

« ومنها حديث خالد بن سطيح حين أتته تابعته فقالت : « جاء الحق القائم والخير الدائم » ، وغير ذلك مما يطول بسياق جميعه الكتاب ، وبالله التوفيق (دلائل النبوة للبيهقي) : ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(١) كذا في (خ) ، ولم أجده فيما بين يدي من كتب الرجال .

انقضت الظلماء وسطع الضياء
وَبُعْثَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ

ثم أضاء إضاءةً أخرى حتى نظرتُ إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن ، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول :

ظهر الإسلامُ وكُسرت الأصنامُ
وَوُصِلت الأرحامُ

فانتبهت فزعاً فقلت لقومي : والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث ، وأخبرتهم بما رأيتُ ، فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا رجل فقال : إن رجلاً يقال له : أحمد قد بُعث فأتيته فأخبرته بما رأيت ، فقال : يا عمرو بن مرة ! إني المرسلُ إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام ، وأمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج البيت وصيام شهر رمضان ، شهر من اثني عشر شهراً ، فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار ، فأمن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم .

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام ، وأن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام ، ثم أنشدته آياتاً قلتها حين سمعت به ، وكان لنا صنم وكان أبي سادناً له ، فقمتم إليه فكسرته ، ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول :

شهدتُ بأنَّ الله حقٌّ وإنني
ولآلهة الأحجار أولُ تارك
وشمَّرتُ^(١) عن ساقِي الإزار^(٢) مهاجراً
إليك أجوب الوعث^(٣) بعد الدكادك^(٤)
لأصحب خير الناس نفساً ووالداً
رسولَ ملكِ الناس فوق الحباثك^(٥)

(١) في (خ) : « فشمَّرت » .

(٢) في (خ) : « إزاراً » .

(٣) في (خ) : « أدب القور » ، وأيضاً في (اللسان) : « أجوب القور » .

(٤) الدكادك : جمع دكدك ، وهو رمل ذو تراب يتلبد .

(٥) الحباثك : الطرق ، واحدها حبيكة ، يعني بها السماوات ، لأن فيها طرق النجوم ، في (خ) :

« الحبايثك » ، وتصويبات هذه الآيات من (لسان العرب) : ١٠ / ٤٠٨ ، ٤٢٦ ، (طبقات ابن

سعد) : ١ / ٣٣٣ - ٣٣٤ ، (وفد جهينة) .

فقال النبي ﷺ : من حبابك يا عمرو بن مرة ! فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ابعثني على قومي لعل الله أن يمن بي عليهم كما من بك علي .

فبعثني إليهم وقال : عليك بالرفق في القول الشديد ، ولا تكن فظاً ولا متكبراً ولا حسوداً ، فاتيت قومي فقلت فقلت لهم : يا بني رفاعة ثم يابني جهينة ، إني رسول رسول الله إليكم أدعوكم إلى الجنة وأحذركم النار ، وأمركم بحق الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج البيت وصيام شهر رمضان ، شهر من اثني عشر شهراً ، فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار ، يا معشر جهينة ! إن الله - وله الحمد - جعلكم خيار من أنتم منه ، وبغض إليكم في جاهليتكم ما حبب إلى غيركم من الرفث ؛ إنهم كانوا يجمعون بين الأختين ، ويخلف الرجل منهم على امرأة أبيه التراث في الشهر الحرام ، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي ابن غالب تناولوا شرف الدنيا وكبير الأجر في الآخرة ، فسارعوا في ذلك تكن^(١) لكم فضيلة عند الله .

فأجابوا إلا رجلاً منهم قام فقال : يا عمرو بن مرة ، أمر الله عليك عيشك ! أتأمرنا أن نرفض آهتنا ونفارق جماعتنا ، ونخالف ديننا إلى ما يدعو إليه هذا القرشي من أهل تهامة ؟ لا ، ولا حُباً ولا كرامة ، ثم أنشأ الخبيث يقول :

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحاً
إني لأحسب قوله وفعاله يوماً وإن طال الزمان رياحاً
أتسفه الأشياخ ممن قد مضى ؟ من رام ذلك لا أصاب ولا حاحاً

فقال عمرو بن مرة : الكاذب مني ومنك أمر الله عيشته ، وأبكم لسانه وأكمه بصره ، قال عمرو بن مرة : والله مامات حتى سقط فوه ، وكان لا يجد طعم الطعام ، وعمي وخرس ، فخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه حتى أتوا النبي ﷺ فرحب بهم وحياهم ، وكتب لهم كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله على لسان رسول الله ، بكتاب

(١) في (خ) : « تكون » .

صادق ، وحق ناطق ، مع عمرو بن مرة الجهني لجهينة بن زيد : أن لكم بطون الأرض وسهولها ، وتلاع الأودية وظهورها ، تزرعون نباته ، وتشربون صافيه ، على أن تقرؤا بالخُمس ، وتصلوا الصلوات الخُمس ، وفي السعة والضرعة شاتان إن اجتمعتا ، وإن تفرقتا فشاها ، ليس على أهل [الكثير]^(١) صدقة ، [ولا على الواردة لبقه]^(٢) ، وشهد من حضر من المسلمين^(٣) بكتاب قيس بن شماس . فذلك حيث يقول عمرو بن مرة :

ألم تر أن الله أظهر دينه	ويبين برهان القرآن لعامر
كتاب من الرحمن نور لجمعنا	وأحللنا في كل بادٍ وحاضر
إلى خير من يمشي على الأرض كلها	وأفضلها عند اعتكار الضرائر ^(٤)
أطعنا رسول الله لما تقطعت	بطون الأعادي بالظبا والحواطر
فنحن قبيل قد بني المجد حولنا	إذا اختلثت في الحرب هام الأكاير
بنو نغزيبا بأيدي طويلية	ويبيض زللاً في أكف المغاور
ترى جولة الأنصار يحمي أميرهم	بسمر العوالي والصفاح البواتر
إذا الحرب دارت عند كل عزيمة	ودارت رحاها بالليوث الهواجر
يلج منه اللون وازدان وجهه	كمثل ضياء البدر بين الزواهر

وله من حديث ابن خربوذ عن رجل من خثعم قال : كانت العرب لا تحرم حراماً ولا تحل حلالاً ، وكانوا يعبدون الأوثان ويتحاكمون إليها ، فبينما نحن ذات ليلة عند وثن لنا جلوس ، وقد تقاضينا إليه في شيء وقع بيننا [كاد] يفرق بيننا ، إذ هتف هاتف يقول :

يا أيها الناس ذروا الأجسام	ما أنتم وطائش الأحلام
ومسندو الحكم إلى الأصنام	هذا نبي سيد الأنام

- (١) في (خ) : « الميرة » . (٢) في (خ) : « ليس الوردة اللبقة » .
(٣) كذا في (خ) ، وفي (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٥٦ : « والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين » ، وباقي التصويبات منه .
(٤) الاعتكار : الأزدهام والكثرة ، اعتكال الضرائر أي اختلاطها ، والضرائر : الأمور المختلفة ، أي عند اختلاط الأمور ، ويروى : « عند اعتكار الضرائر » . (اللسان) : ٤ / ٦٠٠ .

أعدل ذي حكم من الحكام يصدع بالنور وبالإسلام
ويمنع الناس عن الآثام مستعلن في البلد الحرام

قال : ففزعنا وتفرقنا من عنده ، وصار ذلك الشعر حديثاً حتى بلغنا أن النبي ﷺ قد خرج بمكة ثم قدم المدينة ثم جئت وأسلمت^(١) .

ومن حديث الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : كنا جلوساً عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر وقد نخرنا جُزراً ، فإذا صائح يصيح من جوف واحدةٍ منها يقول :

* اسمعوا إلى العجب * ذهب استراق السمع وترمى بالشُّهبِ * لنبي بمكة اسمه أحمد ومهاجره إلى يثرب *

قال : فأمسكنا وعجبنا ، وخرج رسول الله ﷺ .

وله من حديث شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عباس ، عن سعد بن عبادة رضي الله عنه ، قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى حضرموت في حاجة قبل الهجرة ، حتى إذا كنتُ في بعض الطريق عرست ساعة من الليل ، فسمعت هاتفاً يقول :

أبا عمرو ناويني^(٢) السهود وراح النوم وامتنع الهجود^(٣)
لذكر عصابة سلفوا وبادوا وكل الخلق قصرهم يبيد
تولوا واردين إلى المنايا حياضاً ليس سهلها الورود
مضت لسبيلهم وبقيت خلفاً وحيداً ليس يستغني وحيد
سدى لا أستطيع علاج أمر إذا ما عولج الطفل الوليد
فلا يا مابقيت إلى أنا وقد ماتت بمهلكها ثمود
وعاد والقرون بذي شعوب سواء كلهم إرم حصيد

قال : ثم صاح به آخر : يا خرعبُ ذهب بك اللعْبُ ، إن أعجب العجبُ ،

(١) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ، ١١٧/١ ، حديث رقم (٦٤) ، وسبق الإشارة إليه وتصويب الأبيات .

(٢) تناوبنا الخطب والأمر ، وتناوبه : إذا قمتا به نوبة بعد نوبة ، والمراد هنا كثرة السهر . (اللسان) : ٧٧٥/١ .

(٣) الهجود : النوم . (اللسان) : ٤٣١ / ٣ .

بين زهرة ويثرّب ، قال : وما ذاك يا شاحب ؟ قال : نبي السلام ، بعث بخير الكلام ، إلى جميع الأنام ، فاخرج^(١) من البلد الحرام إلى نخيل وآطام .

قال : ما هذا النبي المرسل ، والكلام المنزل ، والآى المفصل ؟ قال : هذا رجل من لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، قال : هيات ، فات عن هذا سني ، وذهب معه زميني ، لقد رأيتني والنضر بن كنانة نرمني غرضاً واحداً ، ونشرب حلباً بارداً ، ولقد خرجت معه من دومة في غداة شيمة ، وطلع مع الشمس وغرب معها ، نروي ما نسمع ونثبت ما ينضر ، فلئن كان هذا من ولده فلقد سئل السيف وذهب الحيف ، ودحض الزنا وهلك الربا .

قال : فأخبرني ما تكون ، قال : ذهبت الضراء والمجاعة ، والشدة والشجاعة ، إلا بقية من خزاعة ، وذهبت الضراء والبؤس ، والحلق المنفوس ، إلا بقية في الخزرج والأوس ، وذهبت الخيلاء والفقير والتميمة والغدر ، إلا بقية في بني بكر ، وذهب الفعال المندم ، والعمل المؤثم ، إلا بقية في خثعم .

قال أخبرني ما يكون ، قال : إذا غلت البرة ، وكظمت الجرة ، فاخرج من بلاد الهجرة ، وإذا كف السلام وقطعت الأرحام ، فاخرج من بلاد التهام .

قال أخبرني ما يكون ، قال : لولا أذن تسمع وعين تلمع ، لأخبرتكم بما تفزع ، ثم صرصر وأضاء الفجر ، فذهبت لأنظر ، فإذا عصا وثعبان ميتان ، قال : فما علمت أن رسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة إلا بهذا الحديث .

وفي رواية عن سعد بن عبادة قال : لما بايعنا رسول الله ﷺ [بيعة]^(٢) العقبة ، خرجت إلى حضرموت لبعض الحاجة ، فقضيت حاجتي ثم أقبلت حتى إذا كنت ببعض الطريق نمت ، ففزعت من الليل بصائح يقول : أبا عمرو ناويني السهود ، فذكر مثله بطوله .

وله من حديث العطاف بن خالد الوابصي عن خالد بن سعيد عن أبيه

(١) كذا في (خ) ، ولعلها : « يخرج » ، إشارة إلى الهجرة من مكة إلى المدينة .

(٢) في (خ) : « البيعة » .

قال : سمعت تميم الداري يقول : كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى بعض حاجتي فأدركني الليل فقلت : أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة ، فلما أخذت مضجعي إذا أنا بمنادٍ ينادي لا أراه : عُذ بالله فإن الجن لا تجير أحداً على الله .

فقلت : أيم الله يقول ، فقال : قد خرج رسول الأمين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون ، فأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ، ورميت بالشهاب ، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم .

قال : فلما أصبحت ذهبتُ إلى دير أيوب فسألت راهباً وأخبرته الخبر فقال : قد صدقوك ، يخرج من الحرم^(١) ومهاجره الحرم^(٢) ، وهو خير الأنبياء ، ولا تُسبق إليه ، قال : فتكلفت الشخصوس حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت .

ومن حديث سعد^(٣) بن عثمان بن سعيد الضمري عن أبيه قال : حدثني [أبي عن]^(٤) خويلد الضمري قال : كنا عند صنم جُلوساً إذ سمعنا من جوفه صائحاً يصيح : ذهب استراق [السمع]^(٥) بالشهب ، لنبي بمكة اسمه أحمد ، مهاجره إلى يثرب ، يأمر بالصلاة والصيام ، والبر والصلوات للأرحام^(٦) ، فقمنا من عند الصنم فسألنا ، فقالوا : خرج نبي بمكة اسمه أحمد^(٧) .

ومن حديث الأصمعي قال : حدثني الوصافي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة ابن عمرو بن إسحاق الخزاعي عن العباس بن مرداس السلمي قال : كان أول إسلامي أن مرداساً [أبي]^(٨) لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له : [ضيمار]^(٩) ، فجعلته في بيتٍ وجعلتُ آتية كل يوم مرة ، فلما ظهر النبي ﷺ [إذ]^(٨) سمعت

-
- (١) الحرم المكي . (٢) الحرم المدني .
 - (٣) في (خ) « سعيد » . (٤) كذا في (خ) ، وليست في (دلائل أبي نعيم) .
 - (٥) زيادة للسياق من (الخصائص) .
 - (٦) في (دلائل أبي نعيم) : « والبر وصلة الأرحام » .
 - (٧) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١١٧ - ١١٨ ، حديث رقم (٦٥) وقال السيوطي في (الخصائص) : ١ / ٧٦٧ : انفرد به أبو نعيم .
 - (٨) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

صوتاً في جوف الليل راغبي ، فوثبت إلى [ضِمَار]^(١) مستغيثاً ، فإذا بالصوت من جوفه وهو يقول :

قل للقبيلة من سُلَيْمٍ كُلِّهَا هلك الأنيس وعاش أهل المسجد
أودي [ضِمَار]^(١) وكان يعبد مدة قبل الكتاب إلى النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى

فكتمته الناس ، فلما رجع الناس من الأحزاب بينا أنا في إيلي بطرف العقيق من ذات عرق راقد ، سمعت صوتاً فإذا برجل على جناحي نعامة وهو يقول : النور الذي وقع [ليلة الأثنين و]^(٢) ليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضباء ، في ديار إخوان بني العنقاء .

فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول : بشر الجن وإبلاسها ، إن وضعت المطي أحلاسها ، وكلاأت السماء أحراسها ، [قال :]^(٣) فوثبت مذعوراً وعلمت أن محمداً مرسل .

فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت إليه فبايعته ، ثم انصرفت إلى [ضِمَار]^(١) فأحرقته بالنار ، ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ [فأنشدته شعراً أقول فيه]^(٣) :

- (١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
(٢) في (خ) « ضِمَاد » ، والتصويب من (ترتيب القاموس) : ٣ / ٣٧ .
(٣) في (خ) : « فأنشد شعراً فذكره » وما أثبتناه من رواية أبي نعيم في (الدلائل) ، وهذه الأبيات منه :
- | | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| لعمرك إني يوم أجعل جاهلاً | ضِمَاراً لرب العالمين مشاركاً |
| وتركي رسول الله والأوس حوله | أولئك أنصار له ما أولئك |
| كناك سهل الأرض والحزن يتغني | ليسلك في وعث الأمور المسالكا |
| فأمنت بالله الذي أنا عبده | وخالف من أمسي يريد المهالكا |
| ووجهي وجهي نحو مكة قاصداً | أبايع نبي الأكرمين المباركا |
| نبي أتى بعد عيسى بناطقي | من الحق فيه الفصل فيه كذلكا |
| أمين على الفرقان أول شافع | وأول مبعوث يجيب الملائكا |
| تلافي عرى الإسلام بعد انتقاضها | فأحكمها حتى أقام المناسكا |
| عيتك يا خير البرية كلها | توسطت في الفرعين والجد مالكا |
| وأنت المصطفى من قريش إذا سمع | على ضميرها تقي القرون المباركا |
| إذا انتسب الحيان كعب ومالك | وجدناك مخضاً والنساء العواركا |

ومن حديث الزهري عن عبد الرحمن بن أنيس السلمى ، عن العباس بن مرداس قال : كان إسلام العباس بن مرداس أنه كان بغمرة في لقاح له نصف النهار ، إذ طلعت عليه نعامة بيضاء مثل القطن ، عليها راكب عليه ثياب بيض مثل القطن فقال : يا عباس بن مرداس ! ألم تر أن السماء حُفَّتْ أحراسها ، وأن الحرب جوعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الذي جاء بالبر ولد يوم الاثنين في ليلة الثلاثاء ، صاحب الناقة القصواء .

فخرجت مرعوباً قد راغني ما رأيت وسمعت ، حتى جئت وثناً لي يدعى الضماد ، كنا نعبده ونُكَلِّمُ من جوفه ، فدخلت عليه وكنست ما حوله ، ثم قمت فتمسَّحْتُ به وقبلته ، فإذا صائح يصيح من جوفه : يا عباس بن مرداس !
 قل للقبائل^(١) من سليم كلها هلك الضمار^(٢) وفاز أهل المسجد
 هلك الضمار^(٢) وكان يُعبد مدة قبل الصلاة^(٣) على النبي محمد
 إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال : فخرجت مرعوباً حتى جئت قومي ، فقصصْتُ عليهم القصة وأخبرتهم الخبر ، فخرجت في ثلاثمائة راكب من قومي إلى رسول الله ﷺ ، فدخلنا المسجد ، فلما رأني رسول الله ﷺ تبسم وقال : يا عباس بن مرداس ! كيف كان إسلامك ؟

= (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١١٨ - ١١٩ ، حديث رقم (٦٦) قال في (الخصائص) ١ / ٢٦٧ : أخرجه أيضاً ابن جرير ، والمُعَافِي بن زكريا ، وابن الطراح في كتاب (الشواعر) بأسانيدهم ، وقال في هامشه : « كذا في الأصل ، ولعل الصواب العواتكا » ، ونقول : أن العواتك والعوارك كل منهما تخدم المعنى ، فإذا أراد الشاعر « العوارك » فمعناها النساء الشابات اللاتي في سنّ الحيض ، قال في (ترتيب القاموس) : ٣ / ٢٠٧ : عركت المرأة عَرَكَاً وعُروكَاً : حاضت .
 وإذا أراد « العواتك » ، فالعواتك : في جدات النبي ﷺ تسع : ثلاث من سُلَيْم : بنت هلال أم جَدِّ هاشم ، وبنت مَرَّة بن هلال أم هاشم ، وبنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب بن عبد مناف .
 والبواقي من غير بني سُلَيْم .

- والعواتك من الصحابيات : عاتكة بن أسيد ، وبنت خالد ، وبنت زيد بن عمرو ، وبنت عبد المطلب ، وبنت عَوْف ، وبنت نُعَيْم ، وبنت الوليد . (المرجع السابق) : ٣ / ١٥٠ - ١٥١ .
- (١) كذا في (خ) ، و (الخصائص) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « للقبيلة » .
 (٢) في (خ) : « الضماد » وصوابه في (القاموس) : « ضمار » .
 (٣) في (دلائل أبي نعيم) : « قبل الكتاب » .

فقصصْتُ عليه القصة فقال : صدقت ، وسرُّ بذلك ، فأسلمتُ أنا وقومي .

ومن حديث سعيد بن عمرو بن سعيد الهذلي عن أبيه عمرو بن سعيد ، وكان شيخاً كبيراً قد أدرك الجاهلية الأولى والإسلام ، قال : حضرتُ مع رجال من قومي صنماً بسواع وقد سقنا إليه الذبائح ، فكنت أول من قرَّب إليه هدية سمينة ، فذبحتها على الصنم ، فسمعنا صوتاً من جوفها : العجب كل العجب ، خروج نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام ، وحُرست السماء ورمينا بالشهب .

فتفرقتا فقدمنا مكة ، فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ حتى لقينا أبا بكر الصديق [و]^(١) عبد الله بن عثمان رضي الله عنهما فقلنا : يا أبا بكر ! خرج أحد بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد ؟ فقال : وما ذاك ؟ فأخبرتُ أبا بكر الخبر فقال : نعم ، خرج محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهو رسول الله ، فدعانا أبو بكر إلى الإسلام ، فقلنا : حتى ننظر ما يصنع قومنا ، وياليت كنا أسلمنا يومئذ .

وعن عبد الله بن يزيد الهذلي ، عن عبد الله بن ساعدة الهذلي ، عن أبيه قال : كنا عند صنمنا بسواع ، وقد جلبنا إليه غنماً لنا مائتي شاة قد كان أصابها الجرب ، فأدنيها منه أطلب بركته ، فسمعت منادياً من جوف الصنم ينادي : قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه أحمد ، فصرفت وجه غنمي منحدرًا إلى أهلي ، فلقيت رجلاً فخبرني بظهور رسول الله ﷺ .

وعن يحيى بن سليمان عن حكيم بن عطاء السلمي^(٢) من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه عن أبيه عن جده^(٣) راشد بن عبد ربه قال : كان الصنم الذي يقال سواع بالمعلاة^(٤) من رهاط^(٥) تدين له هذيل وبنو ظَفَر من سليم ، فأرسلت بنو ظَفَر راشد بن عبد ربه بهدية من سُليم إلى سَواع ، قال راشد : فألقيت مع الفجر إلى صنم قبل صنم سواع ، وإذا صارخ يصرخ من جوفه : العجب كل العجب [من خروج نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا والربا ، والذبح للأصنام ، وحُرست

(٢) في (خ) : « الظفري » .

(٤) موضع قرب بدر .

(١) زيادة للسياق .

(٣) في (خ) : « جده عن راشد » .

(٥) موضع على ثلاثة أميال من مكة .

السماء ورُمينا بالشهب ، العجب كل العجب [^(١)] ثم هتف صنم آخر من جوفه :
 [ترك الضمار وكان يُعبد] ^(٢) خرج أحمد ؛ نبي يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة
 والصيام ، والبر والصلّات للأرحام ^(٣) ثم هتف من ^(٤) جوف صنم آخر هاتف :

إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قریش مهتدى
 نبّي يخبر الناس بما سب حقّ وبما يكون في غد

قال راشد : فألفيتُ سواعاً مع الفجر ، وثعلبان يلحسان ما حوله ، ويأكلان
 ما يُهدى إليه [ثم] ^(٥) يعرجان عليه ببولهما ، فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه :
 أربُّ بيول الثعلبان ^(٥) برأسه لقد ذلّ من البت عليه الثعلابُ

وذلك عند مخرج رسول الله ﷺ [ومهاجره] ^(٦) إلى المدينة وتسامع الناس
 به ، فخرج راشد حتى أتى رسول الله ﷺ بالمدينة ^(٧) ومعه كلب له - واسم
 راشد يومئذ (ظالم) ، واسم كلبه (راشد) - فقال [له] ^(٨) رسول الله ﷺ
 ما اسمك ؟ قال : (ظالم) قال : فما اسم كلبك ؟ قال : (راشد) ، فقال رسول
 الله ﷺ : اسمك راشد ، واسم كلبك ظالم ؟ وضحك النبي ﷺ ، وباع النبي
 ﷺ وأقام معه ، ثم طلب من رسول الله ﷺ قطعة برُهاط ، فأقطعة رسول الله
 ﷺ بالمعلاة من رهاط شأو الفرس ^(٩) ورُمية ثلاث مرات بحجر ، وأعطاه
 أداة ^(١٠) مملوءة من ماء ، وتفل فيها [رسول الله ﷺ] ^(١١) وقال له : فرغها أعلى
 القطيعة ولا تمنع الناس فضولها ، ففعل ، فجعل الماء معيناً مُجمّة [إلى اليوم] ^(١١)

- (١) ما بين الحاصرتين تكلمة من (دلائل أبي نعيم) ، وهو سقط في (خ) .
- (٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « وصلة الأرحام » .
- (٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « في » .
- (٤) زيادة للسياق .
- (٥) الثعلبان : ذكر الثعلب ، والثعلب يطلق على الذكر والأنثى ، والثعلبان : مثنى ثعلب ، وهو المراد هنا .
- (٦) في (خ) ، و (دلائل أبي نعيم) : « ومجازه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه فهو أجود للسياق .
- (٧) في المرجع السابق : « المدينة » .
- (٨) زيادة للسياق من المرجع السابق .
- (٩) شأو الفرس : الشوط منه .
- (١٠) (١٠) إناء صغير يوضع فيه الماء .
- (١١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

فغرس عليها النخل وصارت رهاطاً كلها تشرب منه وسماها الناس ماء الرسول ، وأهل رهاط يغتسلون منها ويستشفون بها ، وغدا راشد على^(١) سواع وكسرة^(٢) .

وله من حديث إسماعيل بن عيَّاش ، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني^(٣) عن عبد الله بن الديلمى قال : أتى رجل عبد الله بن عباس^(٤) رضي الله تعالى عنه فقال : بلغت أنك تذكر سطيحاً [و]^(٥) تزعم أن الله خلقه [و]^(٥) لم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ! قال : نعم ، إن الله خلق سطيحاً الغسانيّ لحماً على وضم - والوضم : شرائح النخل^(٦) - وكان يحمل على وضمه فيؤتي به حيث يشاء ، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والكفان ، وكان يطوى من رجليه إلى ثرقوته كما يطوى الثوب ، فلم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسأته .

فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضمه ، فأتى به مكة ، فخرج إليه أربعة من قريش : عبد شمس وهاشم ابنا عبد مناف بن قصي ، والأحوص بن فهر ، وعقيل ابن أبي وقاص ، انتموا إلى غير نسبهم [فقالوا]^(٧) : نحن أناس من جُمح ، أتيناك [وقد]^(٨) بلغنا قدومك ، فرأينا أن [إتياننا]^(٩) إياك حق لك ، واجب علينا

(١) في المرجع السابق : « إلى سواع فكسره » .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٢٠ - ١٢٢ ، حديث رقم (٦٨) ، قال الدميري في (حياة الحيوان) : ١ / ٢٢١ : وأخرجه البغوي في (المعجم) ، وابن شاهين وغيرهما ، وذكره السيوطي في (الخصائص) : ١ / ١٩٣ ، وابن حجر في (الإصابة) : ٢ / ٤٣٤ ، ترجمة راشد بن عبد ربه السلمى ، رقم (٢٥١٩) وفيه : ورواه أبو حاتم بسند له ، والبيت عنده هكذا :

أربُّ يسول الثعلبان برأسه لقد هان من بالث عليه الثعالب

و (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٩٧ ، وثيقه رقم (٢١٣) لراشد السلمى : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ راشد بن عبد ربه السلمى ، أعطاه : غلوتين بسهم وغلوةً بحجر برهاط ، فمن حاقه فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب خالد بن سعيد » .

(٣) كذا في (خ) ، و (دلائل أبي نعيم) ، وصوابه (السيباني) بالمهملة (الجرح والتعديل) : ٩ / ١٧٧ ؛ ترجمة رقم (٧٣٥) يحيى بن أبي عمرو السيباني أبو زرة .

(٤) كذا في (خ) « عيَّاش » ، والتصويب من (دلائل أبي نعيم) .

(٥) زيادة للسياق . (٦) في (دلائل أبي نعيم) : « شرائح من جريد النخل » .

(٧) في (خ) : « وقالوا » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٨) زيادة للسياق . (٩) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « زيارتنا » .

وأهدى له عقيل صفيحة هندية^(١) ، وصعدة^(٢) ، رُدَيْنِيَّة^(٣) فوضعت على باب البيت الحرام لينظروا هل يراها سطيح أم لا .

فقال : يا عقيل ، ناولني يدك ، فناوله يده ، فقال : يا عقيل ! والعالم الخفيَّة ، والغافر الخطيَّة ، والذمَّة الوفيه ، والكعبة المبنية ، إنك للجائي^(٤) بالهدية ، الصفيحة الهنديَّة ، والصعدة الردينيَّة .

قالو : صدقت يا سطيح ، فقال : والآت بالفرح ، وقوس قُرح ، وسائر القُرح^(٥) ، واللطم^(٦) المنبطح^(٧) ، والنخل والرطب والبلح ، إن الغراب حيث مرَّسَنَح^(٨) ، فأخبر أن القوم ليسوا من جمع ، وأن نسبهم في قريش ذي البطح ، قالوا : صدقت يا سطيح ، نحن أهل البيت الحرام ، أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك ، فأخبرنا عما يكون في زماننا هذا وما يكون بعده ، لعل^(٩) أن يكون عندك في ذلك علم .

قال : الآن صدقتم ، خذوا مني إلهام الله إياي : أنتم يا معشر العرب في زمان الهرم ، سواء^(١٠) بصائركم وبصيرة العجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشأ من عقبكم ذُوو فهم ، يطلبون أنواع العلم ، فيكسرون الصنم ، ويبلغون الردم^(١١) ، ويقتلون العجم ، يطلبون الغنم .

(١) الصفيحة : السيف العريض (لسان العرب) : ٥١٣ / ٢ .

(٢) الصعدة : القناة المستقيمة (لسان العرب) : ٢٥٥ / ٣ .

(٣) رُدَيْنِيَّة : اسم امرأة ، تنسب إليها الرماح (لسان العرب) : ١٣ / ١٧٨ .

(٤) في (خ) : « للجائي » ، وفي (أبي نعيم) : « الجائي » .

(٥) القُرح : جمع قارح ، وهي الناقة أول ما تحمل . (اللسان) : ٥٥٩ / ٢ .

(٦) اللطم : صفة من صفات الخيل أو الإبل (المرجع السابق) : ١٢ / ٥٤٣ .

(٧) المنبطح : الملقى على وجهه . (المرجع السابق) : ٢ / ٤١٢ .

(٨) السانغ : ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك ، والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك

(المرجع السابق) : ٢ / ٤٩٠ .

(٩) في (خ) : « بعد أن يكون » . (١٠) كذا في (خ) ، و (الخصائص ، وفي (أبي نعيم) : « فتبينوا »

(١١) في (أبي نعيم) : « يتبعون الردم » ، والرمد : ما يسقط من الجدار إذا انهدم ، وكل مالفق بعضه ببعض

فهو رُدْم . (اللسان) : ١٢ / ٢٣٦ .

قالوا : يا سطيح ! ممن يكون أولئك ؟ قال^(١) : والبيت ذي الأركان ، والأمن
والسكان ، لينشأن من عقبكم ولدان ، يكسرون الأوثان ، وينكرون عبادة الشيطان ،
ويوحدون الرحمن ، وينشرون دين الديان ، يُشرفون البنيان ، ويقتنون القيان .

قالوا : يا سطيح ! من نسل من يكون أولئك ؟ قال : وأشرف الأشراف ،
والمفضي للإسراف ، والمزعزع الأحفاف ، والمضعف للأضعاف ، لينشأن الآلاف
من بني عبد شمس وعبد مناف ، نشواً يكون فيهم اختلاف .

قالوا : يا سواتاه يا سطيح مما تُخبر من العلم بأمرهم ؟ ومن أي بلد يكون
أولئك ؟ قال : والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرُجن من ذا البلد ، فتى يهدي إلى
الرُشد ، يرفض يغوث^(٢) والفند^(٣) ، يبرأ من عبادة الضدد^(٤) ، يعبد رباً انفراد ، ثم
يتوفاه [الله]^(٥) محموداً ، من الأرض مفقوداً ، في السماء مشهوداً^(٦) ، وذكر باقية
في القوم الذين يلون أمر الأمة المحمدية .

ومن حديث ابن إسحاق قال : حدثني من أثق به من علمائنا ، عن من حدثه
من أهل اليمن^(٧)

(١) في (أبي نعيم) : « فقال لهم » . (٢) اسم صنم . (٣) الفند : الكذب .
(٤) في (خ) ، و (الخصائص) ، بالصاد المهملة ، والضدد : من أسماء الحجر . (٥) زيادة للسياق من (خ) .
(٦) في (دلائل أبي نعيم) ، بعد قوله « مشهوداً » [ثم يلي أمره الصديق ، إذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق
لاحرق ولا نزع ، ثم يلي أمره الخفيف ، مجرب غطريف ، ويترك القول العنيف ، قد ضاف المضيف ،
وأكرم التحنيف ، ثم يلي أمره داعياً لأمره مجرباً ، فيجتمع له جمعاً وعصباً ، فيقتلونه نعمة وغضباً ،
فيؤخذ الشيخ لرباً ، فيقوم به رجال خطباء ، ثم يلي أمره الناصر ، يخلط الرأي برأي الناصر ، يُظهر
في الأرض الفساد ، ثم يلي بعده ابنه ، يأخذ جمعه ويقل حمده ، ويأخذ المال ويأكله وحده ، ويكنز
المال لعقبه من بعده ، ثم يلي من بعده عدة الملوك ، لاشك ، الدم فيهم مسفوك ، وذكر القصة] .
(دلائل النبوة لأبي نعيم) : ١ / ١٢٢ - ١٢٥ ، حديث رقم (٦٩) ، أخرجه أيضاً ابن عساكر ،
والسيوطي في (الخصائص) : ١ / ٧٣ . قال محقق (الدلائل) : وفيه سليمان بن عبد الرحمن ، صدوق
يخطيء ، وآخر القصة يبدو فيها الوضع .

(٧) السند في (دلائل أبي نعيم) هكذا : « حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا جعفر بن أحمد بن
فارس قال : حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا سلمة بن الفضل قال : حدثني محمد بن إسحاق ، وحدثنا
سليمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم القرشي قال : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن بن بشير الشيباني
عن محمد بن إسحاق قال : حدثني من أثق به من علمائنا ، عمّن حدثه من أهل اليمن ... » .

أن ملكاً من لَحْم^(١) من أهل الملك الأول القديم قبل حسّان ذي نواس ، يُقال له : ربيعة بن نَصْر ، رأى رؤيا فظع بها حين رآها ، وهالته وأنكرها ، وبعث إلى الحُزاق^(٢) من أهل الأرض ، من كان في مملكته من الكهان والمنجمين والعرافين^(٣) ، فقال^(٤) لهم : قد رأيت رؤيا فَظَعْتُ بها وهالتي ، فأخبروني عنها .

قالوا : أيها الملك اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خيركم^(٥) ، فقال رجل منهم إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشيِّق ، فإنهما يخبران عما أراد [الملك]^(٦) من ذلك ، فهما أعلم من ترى^(٧) ، وكان سطيح رجلاً من غسّان - [وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذؤيب بن عدي بن مازن]^(٨) - وكان شق [رجلاً]^(٩) ، من بجيلة ، وقال سلمة بن الفضل في حديثه عن [ابن إسحاق]^(١٠) : يُقال له : سطيح الذئبيّ لئسبته إلى الذئب بن عدي ، وشيِّق بن صَعْب بن يَشْكَر بن رُهم بن أفرك بن نذير ابن قيس بن عبقّر بن أثمار^(٩) .

فلما قالوا له ذلك بعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شق - ولم يك في زمانهما مثلهما من الكهان - فلما قدم سطيح عليه^(١٠) قال له الملك : يا سطيح : إني قد

(١) لحم : اسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن يزيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
ولحم وجدام قبيلتان من اليمن ، ينسب إلى لحم خلق كثير . (اللباب في تهذيب الأنساب) :
١٣٠ / ٣ .

(٢) في (دلائل أبي نعيم) : « الحزاة » ، وهم العالمون .

(٣) في (دلائل أبي نعيم) : « العراف » .

(٤) في (دلائل أبي نعيم) : « وقال » .

(٥) في (سيرة ابن هشام) : « إلى خيركم عن تأويلها » .

(٦) زيادة من المرجع السابق . (٧) في المرجع السابق : « نراه » .

(٨) زيادة من (خ) .

(٩) في (سيرة ابن هشام) : « ابن رهم بن أفرك بن قسر بن عَقْر بن أثمار بن نزار ، وأثمار أبو بجيلة

وختعم » .

(١٠) في (دلائل أبي نعيم) : « فلما قدم سطيح عليه قبل شق دخل عليه ، قال الملك ... » ، وفي (سيرة

ابن هشام) : « فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له : إني رأيت ... » .

رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها حين رأيتها ، وإنك إن تصفها [لي]^(١) قبل أن أخبرك تُصب تأويلها^(٢) .

قال : أفعل ؛ رأيت حُمَّمة خرجت من ظلمة ، فوقعت بأرض تَعَمَة فأكلت منها كل ذات جُمجمة^(٣) .

فقال الملك : والله ما أخطأت من رؤياي^(٤) [وسمة]^(٥) ، فما عندك [من]^(٦) تأويلها يا سطيح ؟ .

قال : أحلف بما بين الحرَّيين من حَنَشْ ، لينزلن أرضكم الحبشْ ، ويلمكن ما بين أبيين إلى جُرَشْ^(٧) .

قال له الملك : وأبيك يا سطيح ، إن هذا لنا لغائظ موجه ، فمتى^(٨) هو كائن يا سطيح ؟ أي زماننا هذا ؟ أم بعده ؟ قال^(٩) : بعده بحين ، خمسين إلى ستين أو سبعين تمضين من السنين^(١٠) .

قال له الملك : أفيقيم ويدوم سلطانهم أم ينقطع^(١١) ؟ .

قال : ينقطع بسبع وسبعين من السنين^(١٢) ، ثم يقتلون أجمعين ، ويخرجون هاريين .

-
- (١) زيادة من (خ) .
 - (٢) في (سيرة ابن هشام) : « فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها » .
 - (٣) في (دلائل أبي نعيم) : « كل ذات جمجمة من العشاء إلى العتمة ، ونصب كل أفسح وأصح » .
 - (٤) في (سيرة ابن هشام) : « ما أخطأت منها شيئاً » .
 - (٥) كذا في (خ) . (٦) في (سيرة ابن هشام) ، و (دلائل أبي نعيم) : « في تأويلها » .
 - (٧) أبيين وجُرشْ : بلدان في اليمن . (٨) في المرجع السابق : « منى هو » .
 - (٩) في (ابن هشام) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « بل بعده بحين » .
 - (١٠) في (دلائل أبي نعيم) : « أكثر من ستين إلى سبعين سنة يمضين » وفي (ابن هشام) : « أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين » .
 - (١١) في (ابن هشام) : « أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ » ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « أفيقوم أو يدوم سلطانهم أم ينقطع » ، وفي (خ) : « أفقيم » .
 - (١٢) في (ابن هشام) : « لبضع وسبعين » ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « لبضع وستين » ، وما أثبتناه من (خ) .

قال له الملك : ومن الذي يقتلهم ويبي إخراجهم ؟ .

قال : يليه إرم ذي يزن^(١) ، يخرج عليهم من عدن ، ولا يبقى منهم أحد باليمن^(٢) ،

قال له الملك : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ .

قال : بل ينقطع .

قال : ومن يقطعه ؟ .

قال : نبي زكّي ، يأتيه الوحي من قبل^(٣) الله العلي .

قال : ومن هذا النبي يا سطّيح ؟ .

قال : من^(٤) ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه

إلى آخر الدهر .

قال : وهل للدهر من آخر ؟ .

قال : نعم يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، يشقى فيه المسيئون ، ويسعد

فيه المحسنون ، قال : أحقّ ما تقول ؟ قال : نعم ، والشفق والغسق ، والفلق [إذا

أتسّق]^(٥) ، إن ما أنبأتك لحق .

فلما فرغ خرج من عنده . وقدم شق^(٦) فقال له الملك مثل ما قال لسطّيح

(١) كذا في (خ) ، و (ابن هشام) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « إنه ابن ذي يزن » ، والمعروف أن اسمه : سيف بن ذي يزن ، ولكن جعله « إرمًا » ؛ إما لأن الارم هو العلم ممدحه بذلك ، وإما شبهه بعداد إرم في عظم الخلقة .

(٢) كذا في (خ) ، (ابن هشام) ، وفي (أبي نعيم) : « في اليمن » .

(٣) في (ابن هشام) : « من قبل العلي » .

(٤) كذا في (خ) ، و (ابن هشام) وفي (أبي نعيم) : « لؤي بن غالب » .

(٥) ما بين الحاصرتين في (خ) فقط .

(٦) سمي « شقّ » لأنه كان شقّ إنسان ؛ له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . وولد سطّيح وشق في اليوم الذي ماتت فيه « طريفة الكاهنة » ، امرأة عمرو بن عامر ، وهي بنت الخير الحميرية ، ودعت بسطّيح قبل أن تموت ، فأثبت به ، فنفلت في فيه ، وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها ، ودعت بشقّ ؛ ففعلت به مثل ما فعلت بسطّيح ، ثم ماتت ، وقبرها بالجحفة .

لينظر : أيتفان أم يختلفان ؟ .

فقال شقّ : نعم أيها الملك ، رأيت حِمَمَةً^(١) خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة ، بأرض بُهْمَة ، فأكلت منها كل ذات نسمة صحيحة مسلمة .

ثم قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، وليغلبن على كل طفلة البنان ، وليلكن ما بين أبين إلى نجران ، فقال الملك : يا شقّ ! وأبيك إن هذا لنا لغائظ موجه ، فمتى هو كائن ؟ أفي زماني ، ^(٢) أم بعده ؟ .

قال : بعده بزمان ، يبيدهم عظيم ذو شان^(٣) ، فيذيقهم أشد الهوان .

قال له الملك : ومن هذا^(٤) العظيم الشان ؟ .

قال : غلام ليس بدنيّ ولا مدنّ ، يخرج من بيت ذي يزن ، قال : فهل يدوم سلطانهم أم ينقطع ؟ .

قال : لا بل ينقطع برسول يأتي بحقّ وعدل ، ومن أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ، قال : وما يوم الفصل يا شقّ ؟ .

قال : يوم تُجزى فيه الوُلاة ويدعى فيه من السماء دعوات ، فيسمع الأحياء والأموات ، ويجتمع فيه الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

قال له الملك : ما تقول يا شقّ ؟ [قال : ^(٥) ورب السماء والأرض ، وما بينهما من رفعٍ وخفض ، إن ما أنبأتك لحق ما فيه أمض^(٦) ، فلما فرغ من مساءلتها جهزّ بنيه وأهل بيته إلى العراق ، وكتب [لهما] ^(٧) إلى ملك فارس^(٨) ، وهو

(١) في (خ) : « جمجمة » .

(٢) في (خ) ، و (ابن هشام) : « زماني » ، وفي (أبي نعيم) : « زماننا » .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (ابن هشام) ، و (دلائل أبي نعيم) : « ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان » .

(٤) كذا في (خ) و (ابن هشام) ، وفي (أبي نعيم) : « ومن هو هذا » .

(٥) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٦) أمض : شك أو باطل .

(٧) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٨) في (ابن هشام) : « إلى ملك من ملوك فارس » .

شابور^(١) فأسكنهم الحيرة^(٢) .

فمن بقية ولد ربيعة بن نضر : النعمان بن المنذر ، فهو في نسب اليمن وعلمهم :
النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ، [ذلك الملك]^(٣) .

وحدث أبو علي قال : كان جُنافر بن التوائم الحميري كاهناً ، وكان قد أوتي
بسطة في الجسم وسعة في المال ، وكان عاتياً ، فلما وفدت وفود اليمن على النبي
ﷺ وظهر الإسلام ، أغار على إبل لمسواد فاكسحها ، وخرج بأهله ولحق بالشجر
فخالف جودان بن يحيى الفرصمي ، وكان سيداً منيعاً ، وترك بوادٍ من أودية الشجر
مخصباً كثير الشجر من الأيك والعرين .

قال جُنافر : وكان رثي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عليّ ، فلما شاع الإسلام
فقدته مدة طويلة وساءني ذلك ، فبينما أنا ليلة بذلك الوادي إذ هوى هويّ العقاب ،
قال جُنافر : فقلت : شصار ! فقال : اسمع أقل ، قلت : اسمع ، فقال : عه تنغم ؛
لكل مدة نهاية ، وكل ذي أمدٍ إلى غاية ، فقلت : أجل ، فقال : كل دولة إلى أجل ،
ثم يتاح لها حول ، انتشحت النحل ورجعت إلى حقائقها الملل ، إنك يبحبر

(١) هو شابور بن خرزاذ وهو في (ابن هشام) : بالسین المهملة .

(٢) هذا الحديث ذكره كل من :

• أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٢٥ ، حديث رقم (٧٠) .

• ابن عساکر من طريق ابن إسحاق عن بعض أهل الرواية .

• ابن إسحاق في السيرة ؛ (ابن هشام) : ١ / ١٢٤ .

• السيوطي في (الخصائص) : ١ / ٨٧ .

• أحمد بن حُديدة الأنصاري في (المصباح المضي) : ٢ / ٢٠٦ .

• ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٢٩ ، وفيه : « وأخبار سطیح كثيرة ، وقد جمعها غير

واحد من أهل العلم ، والمشهور أنه كان كاهناً ، وقد أخبر عن النبي ﷺ وعن نعته ومبعثه ، وروى

لنا بإسناد الله أعلم به أن النبي ﷺ سئل عن سطیح فقال : « نبي ضيعه قومه » .

قال الحافظ ابن كثير : أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الإسلام الممهودة ، ولم أره

بإسناد أصلاً !! .

• ابن الأثير في (الكامل) : ١ / ٤١٨ .

• ابن جرير الطبري في (التاريخ) : ٢ / ١١٢ .

(٣) زيادة في (خ) .

موصول ، والنصح لك مبذول ، إني آنست بأرض الشام ، نفرأ من آل العذام ،
حكاهماً على الحكام ، يتدبرون ذاً رَوْتِقي من الكلام ، ليس بالشعر المؤلف ، ولا السجع
المتكلف ، فأصغيت فزُجرت ، وعاودتُ فلطفت ، فقلت : بم يهيمنون ، وإلام
يعتزون ؟ قالوا : خطاب كبار ، جاء من عند الملك الجبار ، فاسمع يا شصار ، عن
أصدق الأخبار ، واسلك أوضح الآثار ، تنج من أوار النار ، فقلت : وما هذا
الكلام ؟ قالوا : فرقان بين الكفر والإيمان ، رسول من مضر من أهل المدار ، ابتعث
فظهره فجاء بقول قد بهر ، وأوضح نهجاً قد دثر ، فيه مواعظ لمن اعتبر ، ومعاذ
لمن ازدرج ، أُلّف بالآي الكبر ، قلت : ومن هذا المبعوث من مُضر ، قالوا : أحمد
خير البشر ، وإن خالفت أصليت سقر ، فآمنت يا جُنافر ، وأقبلت إليك أبادر ،
فجانب كل نجس كافر ، وشايغ كل مؤمن ظاهر ، وإلا فهو الفراق على تلاق ،
قلت : من أين أبغي هذا الدين ؟ قال : من ذات الآخرين ، والنفر الميامين ، أهل
الماء والطين ، قلت : أوضح ، قال : الحق ييثر بذات النخل ، والحرّة ذات النعل ،
فهناك أهل الفضل ، والطول والبذل ، ثم أملس عني فبت مذعوراً أراعي الصباح ،
فلما برق لي النور ، امتطيت راحتي وأذنت أعبدي ، واحتملت بأهلي حتى وردت
الجوف ، فرددت الإبل على أربابها ، بجولها وسقائها ، وأقبلت أريد صنعاء ، فأصبتُ
بها معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أميراً لرسول الله ﷺ ، فبايعته على الإسلام ،
وعلمني سوراً من القرآن ، فمن الله عليّ بالهدى بعد الضلالة ، والعلم بعد
الجهالة^(١) ، وقلت في ذلك :

ألم تر أن الله عاد بفضله	فأنقذ من لفح الرحيج جُنافراً
وكشفه لي جحمتي عما هما	وأوضح لي نهجي وقد كان دائراً
دعاني شصار للتي لو رفضتها	لأصليت جمرأ من لظى الهوف واهراً
فأصبحت والإسلام حشو جوانحي	وجانبت من أمسى عن الحق بائراً
وكان مضلي من هديت برشده	فله مغو عاد بالرشد آمراً
نجوت بحمد الله من كل قحمة	تورث هلكاً يوم شايغتُ شاصراً

(١) لم أجد هذا الخبر فيما بين يدي من المراجع .

وقد أمنتني بعد ذاك بحائر بما كنت أغشى المنديات بحائرا
فمن مبلغ فتیان قومي ألوكة بأني من أقاتل من كان كافراً
عليكم سواء القصد لأفلّ حدّكم فقد أصبح الإسلام للكفر قاهراً

ويروى أن تيم اللات بن ثعلبة عمّر ستائة سنة وأدرك عيسى عليه السلام ،
وآمن به وكان على دينه ، وأنه صوّر محمداً ﷺ وكتب تحتها : منعت وجّ الحجاز
وتهايم مكة وديار ربيعة إلا من دولة اليتيم ، فطوبى لمن أدركه واتبعه ، وتيم اللات
هذا كان [محارباً]^(١) في حرب البسوس ، وكان قائدهم ، وكان أجمل الناس .

وقال الخرائطي في كتاب (الهواتف) : أخبرنا عبيد بن محمد البلوي ، حدثنا
عمادة بن زيد ، حدثني عبيد الله بن العلاء ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدته
أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت : كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل يذكُران [أنهما أتيا]^(٢) النجاشي بعد رجوع أبرهة عن مكة .

قالا : فلما دخلنا عليه قال لنا : أصدقاني أيها القرشيان ، هل ولد فيكم مولود
أراد أبوه ذبحه ؟ قلنا : نعم .

قال : فهل لكما علم بما فعل ؟ قلنا : تزوج امرأة اسمها آمنة وتركها حاملاً
وخرج .

قال : فهل تعلمان وُلد له أم لا ؟ قال ورقة : أخبرك أيها الملك أنه لما ولد
له كنت عند صنم لنا نطيف به ونعبده ، إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول :

وُلد النبي فَذَلَّتْ الأملأُ ونآي الضلالُ وأدبَرَ الإشرأُ

ثم انتكس على رأسه ، فقال زيد : عندي كخبره أيها الملك ، قال : هات ،
قال : إني في هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه ، خرجت من عند أهلي وهم يذكرون
حمل آمنة ، حتى أتيت جبل أبي قُبيس أريد الخلوة فيه لأمر رابني ، إذ رأيت رجلاً
نزل من السماء له جناحان أخضران ، فوقف عليه^(٣) ثم أشرف على مكة وقال :

(١) هذه الكلمة مطموسة في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في (خ) : « أنها أتت » . (٣) في (خ) : « على » .

ذل الشيطان ، وبطلت الأوثان ، وولد الأمين .

قال النجاشي : إني أخبركم عما أصابني : إني لنام في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي ، إذ خرج عليّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول : حل الويل بأصحاب الفيل ، رمتهم طير أبايل ، بحجارة من سجيل ، هلك الأشرم، المعتدي المجرم ، وولد النبي الأمي ، الحرمي المكي ، من أجابه سعد ، ومن أتاه عند .

وقال عبد الله البلوي : حدثنا عمارة ، حدثنا عبید الله بن العلاء ، حدثنا محمد ابن عكبر^(١) عن سعيد بن جبیر ، أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير ، كان أهدى^(٢) الناس بطريق ، وأسراهم بليل ، وأهجمهم على هول ، فكانت العرب تسميه : دعموص^(٣) الرمل لهدايته وجرأته ، فذكر عن بدء إسلامه قال : إني لأسير برمل عاج^(٤) ذات ليلة ، إذ غلبني النوم ، فنزلت عن راحلتي وأختها وتوسدت ذراعها وقلت : أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن ، من أن أوذى أو أهاج .

فأريت في النوم رجلاً شاباً يرصد ناقتي بحربة ، يريد أن يضعها في نحرها ، فانتبته فرعاً ، فأريت ناقتي تضطرب ، وإذا برجل كالذي رأيت في منامي بيده حربة ، وشيخ ممسك بيده بردة وهو يقول :

يا مالك بن مهلهل بن أثار مهلاً فداً لك معزري وإزاري
عن ناقة الإنس لا تعرض لها واختر بها ما شئت من أثواري

(١) لم أجده فيمن روى عن سعيد بن جبیر في (تهذيب التهذيب) .

(٢) في (خ) : « أهدا » .

(٣) الدعموص : دوية صغيرة تكون في مستنقع الماء ، وقيل : هي دوية تفوص في الماء ، والجمع الدعاميص والدعامص . والدعموص أيضاً : الدخال في الأمور ، الزوار للملوك . ودُعْمَيْص الرمل : اسم رجل كان داهياً يُضرب به المثل ، يقال : هو دُعْمَيْص هذا الأمر ، أي عالم به . (اللسان) : ٣٦ / ٧ .

(٤) هو رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم ، قال أبو عبد الله السكوني : عاج رمال بين قيد والقربات ، ينزلها بنو بختر من طيء ، وهي متصلة بالعلبية عن طريق مكة ، لا ماء بها ، ولا يقدر أحد عليه فيه ، وهو مسيرة أربع ليال ، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت ، وعالج لها ذكر في شعر حسان بن ثابت بعد أحد ، في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا . (معجم البلدان) : ٤ / ٧٨ ، (سيرة ابن هشام) : ٤ / ١٦٧ .

ولقد بدالي منك ما لم أجب
تسمو إليه بحربة مسمومة
لولا الحياء وأن أهلك جيرة
إلا دعيت قرابتي وذماري
تباً لفعلك يا أبا العفاري
لعلت ما كشفت من أخباري

قال رافع : فأجابه الشاب :

أردت أن تعلو وتخفض ذكرنا
ما كان فيكم سيد فيما مضى
فاقصد لقصدك ما معيكم إنما
في غير مرزية أبا العيزار
إن الخيار هو بنو الأخيار
كان الخجير مهلهل بن أثار

قال : فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثور من الوحش ، فقال الشيخ للفتي :
قم يا ابن أخت فخذ أيها شئت فداءً لناقة جاري الإنسي ، فأخذ منها ثوراً ثم
انصرف ، فالتفت إلى الشيخ فقال : يا هذا ! إذا نزلت وادياً من الأودية فحفت هؤلّه
فقل : أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ، ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل
أمرها .

قال : فقلت : ومن محمد ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي ، قلت : فأين
مسكنه ؟ قال : يثرب .

قال : فركبت راحلتي حتى دخلت المدينة ، فنزلت على النبي ﷺ فحدثني
بحدِيثي قبل أن أذكر له منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت .

قال سعيد بن جبیر فكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه : ﴿ وأنه كان رجالاً
من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾^(١) .

(١) الجن : ٦ ، قوله تعالى : ﴿ وأنه كان رجالاً من الإنس ﴾ ، روى الجمهور أن الرجل كان إذا أراد
المبيت أو الحلول في وادٍ ، نادى بأعلى صوته : يا عزيز هذا الوادي ، إني أعوذ بك من السفهاء الذين
في طاعتك ، فيعتقد بذلك أن الجنّي الذي بالوادي يمنعه ويحميه . فروى أن الجن كانت تقول عند ذلك :
لا تملك لكم ولا لأنفسنا من الله شيئاً .

قال مقاتل : أول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ، ثم بنو حنيفة ، ثم فشا ذلك في العرب . وقال
قتادة : ﴿ فزادوهم ﴾ ، أي الجن زادت الإنس مخافة أن يتخيلون لهم بمنتهى طاقتهم ويعوذونهم لما رأوا
من خفة أحلامهم ، فازدروهم واحتقروهم . وقال ابن جبیر : ﴿ رهقاً ﴾ : كفراً . (البحر المحيط) :
١٠ / ٢٩٥ - ٢٩٦ باختصار .

وذكر ابن سعد في طبقاته عن الواقدي : حدثنا علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : إنا ننتظر^(١) نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب ، ولا أراني أدركه وأنا أؤمن به وأصدقته وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيتته فأقرته مني السلام ، وسأخبرك ما نعتته حتى لا يخفى عليك ، فقلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذه البلدة^(٢) مولده ومبعثه ، ثم يخرجهم قومه منها^(٣) ، ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب ، فيظهر أمره ، فأياك أن تُخدع عنه ، فأني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم ، فكل من أسلم^(٤) من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه بمثل نعتي^(٥) لك ويقولون : لم يبق نبي غيره .

قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي ﷺ بقول^(٦) زيد وأقرأته منه السلام ، فردّ عليه السلام ورَحّم عليه وقال : قد رأيتته في الجنة يسحب ذيولاً^(٧) .

وقال أبو عمر بن عبد البر : روينا من حديث واثلة بن الأسقع قال : كان إسلام الحجاج بن علاط [السلمي ثم]^(٨) البهزي أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة ، فلما جنّ عليه الليل وهو في وادٍ مخوف^(٩) قعد فقال له أصحابه : يا أبا كلاب ! قم فخذ لنفسك ولأصحابك أماناً ، فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلّوهم ويقول :

-
- (١) في (الطبقات) : « أنا أنتظر » .
 - (٢) في (ابن سعد) : « وهذا البلد » .
 - (٣) في (ابن سعد) : « منه » .
 - (٤) في (ابن سعد) : « أسأل » .
 - (٥) في (ابن سعد) : « مانعته » .
 - (٦) في (ابن سعد) : « قول » .
 - (٧) (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٦١ - ١٦٢ .
 - (٨) زياده في النسب من (الاستيعاب) .
 - (٩) في المرجع السابق : « وحش مخوف » .

أعيذ نفسي وأعيذ صحيي من كل جني بهذا النقب
حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار
السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾^(١) ، فلما قدموا مكة خبّر^(٢)
بذلك في نادي قريش فقالوا له : صبأت^(٣) يا أبا كلاب ، إن هذا^(٤) مما يزعم محمد
أنه أنزل عليه ، قال : والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ، ثم أسلم الحجاج فحسن
إسلامه^(٥) .. الحديث^(٦) .

* * *

-
- (١) الرحمن : ٣٣ .
 - (٢) في المرجع السابق : « أخير » .
 - (٣) في المرجع السابق : « صبأت والله يا أبا كلاب » .
 - (٤) في المرجع السابق : « فيما » .
 - (٥) (الاستيعاب) : ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ترجمة الحجاج بن علاط السلمى رقم (٤٨٢) .
 - (٦) قال أبو عمر بن عبد البر : وحديثه بذلك صحيح من رواية ثابت البناني وغيره عن أنس . (المرجع السابق) .

فصل في ذكر ما كان من أعلام نبوة رسول الله ﷺ

منذ حملت به أمه آمنة بنت وهب^(١)

إلى أن بعثه الله برسالته

إعلم أنه كان لرسول الله ﷺ من أمارات النبوة آيات وأعلام يُهتدى بها إلى ثبوت نبوته وصدق رسالته ، قدمها الله تعالى قبل بعثته برسالته ليكون دليلاً واضحاً وبرهاناً صحيحاً لا تحجاً على نبوته وتحقيق رسالته .

فمن ذلك : إخبار الخبر لعبد المطلب بأن في إحدى يديه مُلكاً وفي الأخرى نبوة ، وأن ذلك في بني زهرة ، وأن عبد الله بن عبد المطلب كان يرى بين عينيه نور النبوة ، وأن أمة آمنة بنت وهب لما حملت به بُشِّرَتْ بأنه خير البرية ، ولما ضربها المخاض دنت منه نجوم السماء ، وخرج منها لما وضعته نور أضواء له البيت ، وانتشر حتى أضواءت له قصور الشام وغيرها ، وطرحوا عليه بعد ولادته برمة فانفلقت ، وولد مخنوناً مسروراً ، وفتحت لولادته أبواب السماء ، واستبشرت الملائكة ، وتناولت الجبال وارتفعت البحار ، وقُلَّ الشيطان ومردته ، وألبست الشمس نوراً عظيماً ، ونكست الأصنام وحجبت الكهان ، وارتجس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ، وغاضت بحيرة ساوي ، ورأى المؤبدان

(١) هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالاً للنبي ﷺ ، ولكن بنو زهرة يقولون : نحن أحوال رسول الله ﷺ ، لأن آمنة منهم ، كانت أفضل امرأة في قريش نسباً وموطناً ، ويؤخذ من اللهجة التي كانت تتكلم بها السيدة آمنة أن أصلها من المدينة .

وكانت السيدة آمنة وفيه لزوجها عبد الله والد الرسول ﷺ بعد وفاته ، فكانت تخرج في كل عام إلى المدينة تزور قبره ، فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين خرجت زائرة لقبره ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة ماتت بها . (معجم البلدان) : ١ / ١٠١ ، موضع رقم (١٥٢) ، (الأبواء) وهي موضع بين مكة والمدينة ، وهو إلى المدينة أقرب ، (المعارف) : ١ / ١٢٩ ، (أعلام النساء) : ١ / ١٨ .

أن إبلاً تقود خيلاً وانتشرت في بلاد فارس .

وردّ الله ببركته أصحاب الفيل عن مكة ، ومنعهم من تخريب البيت الحرام الذي جعل الله حجّه أحد أركان الإسلام ، تحقيقاً لشريعته ، و تأييداً لدعوته ، وما ظهر لظئره حليلة من البركة حين أرضعته من إقبال لبنها ، وكثرت بعد قلته ، وحلبها اللبن من شاتها التي لم يكن بها قطرة لبن ، وسبق أثنائها حُمُرَ رفاقها بعد تخلفها عنهم لضعفها ، وسمن أغنامها دون أغنام قومها ، وشق صدره المقدس عندها ، ومعرفة اليهود له وهو طفل مع أمه بالمدينة ، وتوسم جده عبد المطلب فيه السيادة ، وقول بني مدلج : إن قدمه أشبه بقدم إبراهيم الخليل ، ومعرفة أسقف نجران وهو غلام ، وإخبار اليهودي أنه يخرج من صُلب عبد المطلب نبي يقتل يهود ، وما كان عمه أبو طالب يرى من البركة منذ كفله ، وتظليل الغمام له ، واعتراف بحيرا الراهب بنبوته ، وإخبار نسطور بذلك .

* * *

وأما إخبار الخبر لعبد المطلب بأن في إحدى يديه مُلكاً وفي الأخرى نبوة ، وأن ذلك في بني زهرة

فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث أبي عون^(١) مولى المسور بن مخرمة ، عن المسور عن عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما قال : قال عبد المطلب : قدمت اليمن في رحلة الشتاء فنزلت على حبر من أحبار اليهود ، فقال لي رجل من أهل الزبور - يعني من أهل الكتاب - : ممن الرجل ؟ قلت : من قريش ، قال : من أيهم ؟ قلت : [من بني هاشم]^(٢) ، قال : يا عبد المطلب ! تأذن^(٣) لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قلت : نعم ، ما لم يكن عورةً ، قال : ففتح أحد مَنَحْرِيّ ثم فتح الآخر فقال : أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً وفي الأخرى نبوة ، وإنا نجد ذلك في بني زهرة ، فكيف ذلك ؟ فقلت^(٤) لا أدري ، قال : هل لك من شاعة ؟ قلت : وما الشاعة ؟ قال : الزوجة ، قلت : أما اليوم فلا ، قال : فإذا رجعت فتزوج منهم^(٥) ، فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج بهالة^(٦) بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، فولدت له حمزة وصفية ، وتزوج

(١) سند هذا الحديث في (دلائل أبي نعيم) : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن عمر الخلال المكي قال : حدثنا محمد بن منصور الجواز قال : حدثنا يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك ابن حميد بن عبد الرحمن الزهري قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز قال : حدثنا عبد الله ابن جعفر الخرمي ، عن أبي عون مولى المسور بن مخرمة ، عن المسور عن ابن عباس عن أبيه العباس ابن عبد المطلب قال : ...

(٢) في (خ) : « من أيهم شئت » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) في المرجع السابق : « أتأذن » .

(٤) في المرجع السابق : « قلت » .

(٥) في المرجع السابق : « فيهم » .

(٦) في المرجع السابق : « هالة » .

- عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت له رسول الله ﷺ ، ووهب ووهيب أخوان ، فقالت قريش حين تزوج عبد الله : فلج عبد الله على أبيه^(١) .
ورواه الزهري وعبد الرحمن بن حميد عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه ، أن عبد المطلب ... فذكر نحوه .

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٢٩ - ١٣٠ ، حديث رقم (٧١) ، والسيوطي في (الخصائص) : ١ / ٩٩ ، وابن سعد في (الطبقات الكبرى) : ١ / ٨٦ لكن بسياقه أخرى ضمن قصة طويلة ، والحاكم في (المستدرک) : ٢ / ٦٥٦ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين من وقت ولادته إلى وقت وفاته ما يصح منها على ما رسمنا في الكتاب لا على ما جرينا عليه من أخبار الأنبياء قبله إذ لم نجد السبيل إليها إلا على الشرط في أول الكتاب ، حديث رقم (٤١٧٦ / ١٨٦) ، وقال الذهبي في (التلخيص) : يعقوب وشيخه ضعيفان ، (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٦٣٢ ، ترجمة رقم (٥١١٩) عبد العزيز بن عمران الزهري المدني ، وهو عبد العزيز بن أبي ثابت ، قال البخاري : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي وغيره : متروك ، وقال عثمان بن سعيد : قلت ليحيى : فابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران ما حاله ؟ قال ليس بثقه ، إنما كان صاحب شعر ؛ وهو من ولد عبد الرحمن بن عوف .

وابن كثير في (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٠٩ ؛ فصل تزوج عبد المطلب ابنه عبد الله من آمنة بنت وهب الزهرية ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ١ / ١٠٦ - ١٠٧ .

وأما رؤية النور بين عيني عبد الله بن عبد المطلب

فخرج أبو نعيم من حديث ابن شهاب^(١) عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة ، وعامر بن سعد عن أبيه سعد ، قال : أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ وكان في بناء له وعليه أثر الطين والغبار ، فمرّ بامرأة من خثعم ، وقال^(٢) عامر بن سعد^(٣) عن أبيه في حديثه فمرّ بلبلى العدويّة ، فلما رأته ورأت ما بين عينيه دعتة إلى نفسها وقالت له : إن وقعت بي فلك مائة من الإبل ، فقال لها [عبد الله بن عبد المطلب]^(٤) : حتى أغسل عني هذا الطين الذي عليّ وأرجع إليك ، فدخل على آمنة بنت وهب فواقعها فحملت برسول الله ﷺ الطيب المبارك ، ثم رجع إلى الخثعمية ، وقال عامر في حديثه إلى لبلى العدويّة فقال لها : هل لك فيما قلت ؟ فقالت : لا [يا عبد الله]^(٥) ، قال : ولم ؟ قالت : لأنك مررت بي وبين عينيك نور ، ثم رجعت إليّ وقد انتزعت آمنة بنت^(٦) وهب منك . فولدت^(٧) آمنة رسول الله ﷺ .

وله من حديث النضر بن سلمة^(٨) قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه محمد عن أبيه عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يقول : نحن أعظم خلق الله بركة ، وأكثر خلق

-
- (١) السند في (دلائل أبي نعيم) : حدثنا عمر بن محمد بن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن السندي ، حدثنا النضر بن مسلمة قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال : حدثني ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه سعد قال ...
- (٢) في المرجع السابق : « فقال » . (٣) في (خ) : « سعيد » .
- (٤) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) . (٥) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
- (٦) في (دلائل أبي نعيم) : « ابنة » . (٧) في (دلائل أبي نعيم) : « فحملت آمنة برسول الله ﷺ » .
- (٨) السند في (دلائل أبي نعيم) : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن عمر الخلال المكي قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران قال : حدثني محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه عن جده قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : ...

الله ولداً ، خرج عبد الله بن عبد المطلب ذات يوم مُتَخَصِّراً^(١) مترجلاً حتى جلس في البطحاء ، فنظرت إليه ليلي العدوية ، فدعته إلى نفسها ، فقال عبد الله [بن عبد المطلب]^(٢) : أرجع إليك ، ودخل [عبد الله]^(٣) على آمنة [بنت وهب]^(٤) فقال لها اخرجي فواقعها وخرج ، فلما رأته ليلي قالت : ما فعلت ؟ فقال [عبد الله]^(٥) : قد رجعت إليك ، قالت [ليلي]^(٦) : لقد دخلت بنور ما خرجت به ، ولكن كنت ألمت بآمنة بنت وهب لتلدن ملكاً^(٧) .

وله من حديث ابن جريج عن عطاء^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما خرج عبد المطلب بابنه ليزوجه مرَّ به على كاهنة من أهل تبالة^(٩) مُتَهَوِّدَةً^(١٠) قد قرأت الكتب ، يقال لها : فاطمة بنت مُرِّ الخثعمية ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت له : يا فتى ! هل لك أن تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل فقال [عبد الله]^(١١) :

أما الحرأُمُ فالممات دونه والحِجْلُ لاجِلُّ فأسْتَبِيهُ
فكيف بالأمر الذي تبغيه ؟

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فأقام عندها ثلاثاً ، ثم إن نفسه دعت إلى ما دعت^(١٢) إليه الخثعمية فأتاها فقالت : يا فتى ! ما صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة بنت وهب وأقمت عندها ثلاثاً ، قالت :

-
- (١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « مُتَخَصِّراً » ، والحديث أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ١ / ١٣٠ ، حديث رقم (٧٢) ، والسيوطي في (الخصائص) : ١ / ١٠٠ ، عن أبي نعيم ، وأخرج القصة ابن هشام في (السيرة) : ١ / ٢٩١ - ٢٩٢ .
- (٢) زيادات للسياق والنسب من (دلائل أبي نعيم) .
- (٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٣١ ، حديث رقم (٧٣) وفيه عبد العزيز بن عمران ، وهو متروك .
- (٤) (السند في دلائل النبوة لأبي نعيم) : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا محمد بن عمارة القرشي ، قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي ، عن ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس قال : ...
- (٥) تبالة : بلد باليمن (٦) في (خ) : « مشهورة » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .
- (٧) زيادة للسياق من المرجع السابق .
- (٨) في (خ) : « دعت » .

إني والله ما أنا بصاحبة ربية ، ولكن رأيتُ في وجهك نوراً وأردت أن يكون فيَّ ،
وأني لله إلا أن يصيرة حيث أحبُّ ، [ثم قالت فاطمة الخثعمية]^(١) :

وله من حديث داود بن أبي هند^(٢) عن عكرمة قال : كانت امرأة من خثعم
تعرض نفسها في [موسم الحج]^(٣) ، وكانت ذات جمال ، ومعها آدم تطوف به
كأنها تبعه ، فأتت على عبد الله بن عبد المطلب ، فلما رآته أعجبها^(٤) فقالت : إني
والله ما أطوف لبيع^(٥) الأدم ، وما بي إلى ثمنه من حاجه ، ولكني إنما أتوسم
الرجال^(٦) ، أنظر هل أجد كفواً ، فإن كانت لك إليَّ حاجة فقم ، فقال لها :
مكانك [حتى]^(٧) أرجع إليك ، فانطلق إلى أهله^(٨) ، فبدأ له^(٩) فواقع أهله ،
فحملت بالنبي ﷺ ، فلما رجع إليها قال : ألا أراك هاهنا ؟ قالت : ومن
أنت^(١٠) ؟ قال : أنا الذي وعدتك ، قالت لا : ما أنت هو ، ولكن كنت ذاك^(١١)

(١) في (خ) : « وقالت شعراً فذكره » ، قالت :

إني رأيتُ مخيلة لمعتُ	فتلألأتُ بخناتم القطرِ
فلما نورها يضيء له	ما حوله كإضاءة البدرِ
ورجوته فخراً أبوء به	ما كل قاذح زئدُهُ يورى
لله ما زهرية سلَّبتُ	ثوبيك ما استلبت وما تدري

والحديث أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١٣١ - ١٣٣ ، حديث رقم (٧٤) ، وابن سعد

في (الطبقات) : ١ / ٩٦ - ٩٧ ، وفيه صدر البيت الثالث هكذا :

« فلما نورها يضيء به »

وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) ، و (طبقات ابن سعد) .

(٢) السند في (دلائل البيهقي) ، هكذا : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا عبد الباقي بن قانع ،

قال : حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا مسلمة بن علقمة ،

عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ...

(٣) في (خ) : « موسم من المواسم » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٤) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « فأظن أنه أعجبها » .

(٥) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « ما أطوف بهذا الأدم ومالي إلى ثمنها حاجة » .

(٦) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « وإنما أتوسم الرجل هل أجد كفواً » .

(٧) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٨) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « إلى رحلة » .

(٩) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « فبدأ فواقع أهله » .

(١٠) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « فمن كنت ؟ » .

(١١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « قال : الذي واعدتك » .

لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن^(١) .

وله من حديث ابن وهب^(٢) قال : أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : كان عبد الله بن عبد المطلب أحسن رجل رُئي قط ، فخرج^(٣) يوماً على نساء قريش وهن مجتمعات ، فقالت امرأة منهن : أيتكن تتزوج بهذا الفتى فَتَصَطَّبَ النور الذي أرى^(٤) بين عينيه ؟ فأني أرى بين عينيه نوراً ، فتزوجته آمنة بنتُ وهب بن عبد مناف بن زهرة^(٥) ، فحملت بمحمد ﷺ^(٦) .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق^(٧) : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله ، فمّر به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة ، فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد الله ؟ فقال : مع أبي ، قالت : لك عندي من الإبل مثل الذي نخرت عنك وَقَعْ عَلَيَّ الآن ، فقال لها : إن معي أبي [الآن]^(٨) ، لا أستطيع خلافه ولا فراقه ، ولا أريد أن أعصيه شيئاً .

-
- (١) (دلائل البيهقي) : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ .
(٢) (السند في (دلائل أبي نعيم) هكذا : حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان ، قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب الزهري ، قال :
(٣) كذا في (خ) وفي (أبي نعيم) : « خرج » .
(٤) في (أبي نعيم) : « النور الذي بين عينيه » .
(٥) كذا في (خ) ، وفي (أبي نعيم) : « بن زهرة فجأة فحملت » .
(٦) (دلائل النبوة لأبي نعيم) : ١ / ١٣٣ ، حديث رقم (٧٥) ، وهو حديث مرسل ، أخرجه أيضاً السيوطي في (الخصائص) : ١ / ١٠٤ قال الشيخ أبو نُعَيْمٍ رحمه الله : ففي ابتغاء اليهود واليهودية وضع هذا النور الذي انتقل إلى آمنة بنت وهب فيها ، وذكرهم بني زهرة ، وأن هذا الأمر لا يكون فيهم ، دلالة واضحة على تقديم الخبر والبشارة بذلك في الكتب السالفة ، وما يكون من أمر النبي ﷺ وبعثته ، كل ذلك آيات واضحة ، وبراهين صحيحة لائحة ، على نبوته وبعثته ﷺ . (المرجع السابق) : ١ / ١٣٣ .
(٧) (دلائل البيهقي) هكذا : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ... ، وفي (سيرة ابن هشام) (بغير سند ، وفي (تاريخ الطبري) (بغير سند ، بل قال : « فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد » وكذلك قال (البيهقي والمقريري) .
(٨) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة - وهب يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً - فزوجه آمنة بنت وهب ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً^(١)

قال : وذكروا أنه دخل عليها حين أملكها^(٢) مكانه ، فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ .

قال : ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت - وهي أخت ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى - وهي في مجلسها ، فجلس إليها وقال : مالك لا تعرضين عليّ اليوم مثل الذي عرضت أمس ؟ .

قالت^(٣) : فارقك^(٤) أنور الذي كان فيك ، فليس لي بك اليوم حاجة ، وكانت فيما زعموا تسمع من أخيها ورقة ابن نوفل - وكان قد تنصّر واتبع الكتب - يقول : إنه لكائن في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل^(٥) ، فقالت في ذلك شعراً فذكره^(٦) ، واسمها أم قتال بنت نوفل بن أسد .

(١) [وهي ليرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي . وأم برة : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي . وأم حبيب بنت أسد : ليرة بنت عوف بن عبيد بن عدي بن عدي بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر] مابين الحاصرتين زيادة من (دلائل البيهقي) ، و (ابن هشام) ، و (تاريخ الطبري) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (الطبري) ، و (ابن هشام) ، وفي (البيهقي) : « ملكها » .

(٣) كذا في (خ) ، و (ابن هشام) ، وفي (الطبري) ، و (البيهقي) : « فقالت » .

(٤) في (البيهقي) : « قد فارقك » .

(٥) (دلائل البيهقي) : ١ / ١٠٢ - ١٠٤ ، باب تزوج عبد الله بن عبد المطلب : أبي النبي ﷺ بآمنة بنت وهب ، وحملها برسول الله ﷺ ووضعها إياه ، (سيرة ابن هشام) . ١ / ٢٩٢ باب ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب ، (تاريخ الطبري) : ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٦) هذا الشعر ذكره البيهقي في (الدلائل) ؛ حيث قالت أم قتال بنت نوفل بن أسد :

آلآن وقد ضيقت ما كنت قادراً
غدوت عليّ خافلاً قد بدتته
عليه وفارقك الذي كان جاءك
هناك لغيري فالحقن بشانكا
أصبحت جنيباً منك يا عبد داركا
به يدعّم الله البرية ناسكا

وقالت أيضاً :

عليك بآل زهرة حيث كانوا وأمنة التي حملت غلاماً =

ترى المهديّ حين ترى عليه ونوراً قد تقدّمه أماما
وقالت أيضاً :

فكل الخلق يرجوه جميعا يسود الناس مهتدياً إماما
برأه الله من نور صفاء فأذهب نوره عنا الظلما
وذلك صنع ربك إذ حياه إذا ما سار يوماً أو أقاما
فيهدي أهل مكة بعد كفرٍ ويفرض بعد ذلكم الصياما

قال البيهقي : قلت : وهذا الشيء قد سمعته من أخيها في صفة رسول الله ﷺ . ويحتمل أن كانت أيضاً امرأة عبد الله مع آمنة .

قال الدكتور عبد المعطي قلعجي محقق (دلائل البيهقي) تعليقاً على هذا الخبر : خبر غريب موضوع ، لا سند له ، ولا منطوق يؤيده ، ويناقض الأحاديث الصحيحة ، تناقلته كتب السيرة بما دسه عليها أعداء الإسلام ، من يهود ، وسبيئة ، وشائنين ، ومنافقين .

١ - فرغم ما عرف عن تمسك المؤرخين بالسند ، وأن كل الأخبار الصحيحة وردت بالسند القوي المتواتر ، فهذا الخبر ليس له سند ، فلا هو بمتصل ، ولا برفوع ، لا ، بل نقله (الطبري) : ٢ / ٢٤٣ ، [ابن هشام : ١ / ٢٩١] ، [البيهقي : ١ / ١٠٢] ، [المقرئ في النسخة (خ) من إمتاع الأسماع] ، [بقولهم جميعاً] : « فيما يزعمون » .

٢ - إن متنه وما تضمنته من حكاية المرأة التي عرضت الزنا على عبد الله وهو حديث عهد بزواج ، تناقض الأحاديث الصحيحة ، من طهارة وشرف نسب الأنبياء ، وأن هذه الطهارة ، وهذا الشرف من دلائل نبوتهم ، قال عليّ : « إن الله اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .
وهذا الحديث في الترمذي ومسنده أحمد ، وأن الله طهره من عهر الجاهلية وأرجاسها ، ووالده عبد الله كان صورة طبق الأصل من عبد المطلب ، ولو أمهله الزمن لتولى مناصب الشرف التي كانت بيد عبد المطلب ، وكان شعاره الذي التزمه طيلة حياته :
« أما الحرام فالملات دونه »

رجل هذا شأنه ، هل نطمئن إلى هذه الروايات المزعومة ، وأنه بعد أن دخل بزوجه آمنة ، عاد فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها : « مالك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنت عرضت عليّ بالأمس ؟ » !! .

٣ - تخبطت الروايات في اسم المرأة ؛ فهي مرة امرأة من خثعم ، ومرة أم قتال أخت ورقة ابن نوفل ، ومرة هي ليل العدوية ، ومرة كاهنة من أهل قبيلة مُتَهَوِّدَة ، ومرة أنه كان متزوجاً بامرأة أخرى غير آمنة ... الخ هذا التخبط الدال على الكذب ، ولماذا اختار الرواة أخت ورقة ابن نوفل ، أو امرأة كانت قد قرأت الكتب ؟ ! .

٤ - إننا إذا نظرنا إلى الشعر الوارد في هذا الخبر على لسان المرأة ، لوجدناه شعراً ركيكاً ، مزيفاً ، مصنوعاً ، ملفقاً ، مضطرب القافية ، محشورة الكلمات فيه بشكل مصطنع واضح الدلالة على تلفيقه ، وبهذا كله يسقط هذا الخبر الواهي ، ويدل على هذا قول ابن إسحاق ، والطبري ، =

قال ابن إسحاق^(١) : حدثني والدي إسحاق بن يسار قال : حدثت أنه كان لعبد الله بن عبد المطلب امرأة مع آمنة بنت وهب [بن عبد مناف]^(٢) ، فمر بامرأته [تلك]^(٣) وقد أصابه أثر من طين عمل به ، فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت من أثر الطين .

فدخل فغسل عنه أثر الطين ، ثم دخل عامداً إلى آمنة ، ثم دعت صاحبته التي كانت أرادت إلى نفسها ، فأبى^(٤) للذي صنعت به أول مرة ، فدخل على آمنة فأصابها ثم خرج ، فدعاها إلى نفسه فقالت : لا حاجة لي بك ؛ مررت بي وبين عينيك غرة فرجوت أن أصيبها ، فدخلت على آمنة فذهبت بها منك .

قال ابن إسحاق : فحدثت أن امرأته تلك كانت تقول : لمّر بي وإن بين عينيه نوراً مثل الغرة ، ودعوته له رجاء أن يكون لي ، فدخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله ﷺ^(٥) .

* * *

[والبيهقي] ، و [المقرئ] ، وغيرهم ممن نقلوا الخبر - فيما يزعمون - وهو زعم باطل . (دلائل البيهقي) ١ / ١٠٤ - ١٠٥ « هامش » .

(١) السند في (دلائل البيهقي) : وأخبرنا أبو عبيد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني والدي : إسحاق بن يسار ، قال :

(٢) زيادة للنسب من (البيهقي) .

(٣) زيادة للسياق من (البيهقي) .

(٤) في (خ) : « فأبى » والتصويب من (البيهقي) .

(٥) (دلائل النبوة للبيهقي) : ١ / ١٠٥ - ١٠٦ ، (سيرة ابن هشام) : ١ / ٢٩٢ ، قصة حمل آمنة برسول الله ﷺ ، (تاريخ الطبري) : ٢ / ٢٤٤ .

وأما إخبار آمنة بأنها قد حملت بخبير البرية وسيد الأمة

فخرج أبو نعيم من حديث النضر بن سلمة ، حدثنا أبو غزيرة محمد بن موسى [الأنصاري]^(١) عن أبي عثمان سعيد بن زيد [الأنصاري]^(١) عن ابن بريدة عن أبيه بريدة قال : رأيت آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ في منامها ، فقيل لها : إنك قد حملت بخبير البرية وسيد العالمين ، فإذا ولدته فسميه أحمد ومحمداً ، وعلقي عليه هذه ، قال : فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب فيها^(٢) : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، من كل خلق زائد ، من قائم أو قاعد ، عن السبيل حائد^(٣) ، على الفساد جاهد ، من نافث أو عاقد ، وكل جن^(٤) مارد ، يأخذ بالمرصاد ، في طرق الموارد ، أنهاهم عنه بالله الأعلى ، وأحوطه [منهم]^(٥) باليد العليا ، والكف الذي لا يرى^(٦) ، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله دون عاديهم ، لا تطردوه ولا تضروه^(٧) ، في مقعد ولا منام ، ولا مسير ولا مقام ، أول الليالي وآخر الأيام [أربع مرات بهذا]^(٨) .

[قال سعيد بن زيد الأنصاري : فلقيت بريدة بن سفيان الأسلمي ، فذكرت له هذا الحديث الذي حدثنا ابن بريدة عن أبيه ، فقال بريدة بن سفيان : حدثني بريدة بهذا ، وحدثني محمد بن كعب عن ابن عباس بهذا]^(٩) .

-
- (١) زيادة للنسب من (أبي نعيم) . (٢) في (خ) : « فيها هذه » .
 - (٣) في (خ) ، و (المواهب) : حائد ، وفي (أبي نعيم) : « عائد » .
 - (٤) كذا في (خ) ، وفي (المواهب) ، و (أبي نعيم) : « خلق مارد » .
 - (٥) زيادة للسياق من (أبي نعيم) . (٦) في (خ) : « الذي يديني » ، وما أثبتته من (أبي نعيم) .
 - (٧) كذا في (خ) ، وفي (أبي نعيم) : « لا يطردونه ولا يضرونه » .
 - (٨) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .
 - (٩) ما بين الحاصرتين من (خ) ، وغير موجود في رواية أبي نعيم ، وهذا الحديث ذكره أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٣٦ ، حديث رقم (٧٨) وقد انفرد به أبو نعيم ، وفيه أبو غزيرة محمد بن موسى الأنصاري ، وهو ضعيف كما في (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٤٩ ، ترجمة رقم (٨٢٢٢) ، =

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق : وكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ تحدث أنها أتيت حين حملت بمحمد ﷺ فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع على الأرض فقولي : أعينه بالواحد ، من شر كل حاسد ، من كل بر عاهد ، وكل عبد رائد ، يذود عني ذائد ، فإنه عند الحميد الماجد ، حتى أراه قد أتى المشاهد .

وقال : فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام ، فإذا وقع فسميه محمداً ، فإن اسمه في التوراة والإنجيل أحمد ، يحمده أهل السماء والأرض ، واسمه في الفرقان محمد ، فسمته بذلك .

فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها ، وقد كان هلك أبوه عبد الله وهي حبل ، ويقال : إن عبد الله هلك والنبي ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً [فالله أعلم أي ذلك كان]^(١) .

فقالت : قد ولد لك الليلة غلام فانظر إليه ، فلما جاءها خبرته خبره وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه .

فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة ، فقام عبد المطلب يدعو الله ويتشكر لله [عز وجل]^(٢) الذي أعطاه إياه ، فقال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان^(٣)
قد ساد في المهد على الغلمان أعينه بالله^(٤) ذي الأركان

= قال البخاري : عنده مناكير ، وقال ابن حبان كان يسرق الحديث ، ويروي عن الثقات الموضوعات ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، ووثقه الحاكم . مات سنة سبع ومائتين .

ومن قوله : « أعينه بالواحد ... إلى آخر الأبيات » كما في (المواهب) أو إلى قوله : « طرق الموارد » كما في (خ) ، قال عنه الحافظ عبد الرحيم العراقي : هكذا ذكر هذه الأبيات بعض أهل السير ، وجعلها من حديث ابن عباس ، ولا أصل لها ، قال الشامي : وسنده وإه جداً ، وإنما ذكرته لأنه عليه لشهرته في كتب المواليد . (المواهب اللدنية) ١ / ١٢٠ - ١٢١ .

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) الأردن : جمع رُذْن ، وهو أصل الكم ، وذلك كناية عن العفة والطهارة .

(٤) في (البداية والنهاية) : « بالبيت ذي الأركان » ، وفي (خ) ، و(صفة الصفوة) ، و(ابن سعد) : « بالله ذي الأركان » .

حتى يكون بلغة الفتيان حتى أراه بالغ البيان
 أعيده من كل ذي شأن^(١) من حاسد من مضطرب العنان
 ذي همدة ليس له عينان حتى أراه رافع اللسان
 أنت الذي سميت في الفرقان في كتب ثابتة المثاني
 أحمد مكتوب على اللسان^(٢)

[ويقال : إنه أتاها في منامها حين مرّ بها من حملها ثلاثة أشهر] .

وخرج أبو نعيم من حديث أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الأنصاري
 عن أبيه عن كعب الأحبار في صفة النبي ﷺ قال ابن عباس : وكان من دلالات
 حمل محمد رسول الله ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت :
 حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها .

ولم يبق كاهنة في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ،
 وانتزع علم الكهانة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ،
 والمملك محترساً لا ينطق يومه ذلك ، ومرت وحش المشرق إلى وحش المغرب
 بالبشارات ، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً في كل شهر من شهوره
 نداءً^(٣) في الأرض ونداءً^(٣) في السماء أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى
 الأرض ميموناً مباركاً .

قال : وبقي في بطن أمة تسعة أشهر كُمللاً لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً
 ولا ما يعرض للنساء من أداء الحمل .

وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمة فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ! بقي

(١) الشنآن : البُعض .

(٢) وردت هذه الأبيات بسياقات مختلفة ، في بعضها تقديم وتأخير ، وزيادة ونقصان ، وما أثبتناه ما رواه
 ابن كثير في (البداية والنهاية) ، فهو أتم الروايات وأصحها ، والخير ورد في : (دلائل البيهقي) :
 ١ / ١١١ - ١١٢ ، و (صفة الصفوة) : ١ / ٢٥ - ٢٦ ، و (سيرة ابن هشام) : ١ / ٢٩٦ ،
 و (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٠٣ ، و (البداية والنهاية) : ٢ / ٢٢٤ ، راجع (امتاع الأسماع) :
 ٨ / ١ ، بتحقيقنا .

(٣) في (خ) : « نداءً » ، والتصويب من (المواهب اللدنية) .

نبيك هذا يتيما ، فقال الله للملائكة : أنا له وليّ وحافظ ونصير ، وتباركوا بمولده ، فمولده ميمون مبارك ، وفتح الله تعالى لمولده أبواب السماء وجنانه .

فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتاني آت حين مرّ بي من حملي ستة أشهر ، فوكزني برجله في المنام وقال لي : يا آمنة ، إنك قد حملت بخير العالمين طراً ، فإذا ولدته فسميه محمداً ، واكتمي شأنك .

قال : فكانت تحدث عن نفاسها وتقول : لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإني لوحيدة في المنزل - وعبد المطلب في طوافه - قالت : فسمعت رجّة شديدة وأمرأً عظيماً فهالني ، وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت أجد .

ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً - وكنت عطشى - فتناولتها فشربتها ، فأضاء مني نور عالٍ ، ثم رأيت نسوة كالنخل طولاً^(١) ، كأنهن من بنات عبد مناف يمدقن بي ، فبينما أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين علمن بي هؤلاء ، واشتد الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، فإذا أنا بديباح قد مدّ بين السماء والأرض وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس .

قالت : ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ، وأنا أرشح عرقاً كالجمان ، أطيّب ريحاً من المسك الإذفر وأقول : ياليت عبد المطلب قد دخل عليّ وعبد المطلب ناي .

قالت : فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي ، مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لي عن بصري ، فأبصرت ساعتني تلك مشارق الأرض ومغارها ، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات : علما في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً على ظهر الكعبة ، فأخذني الخاض واشتد بي الأمر جداً ، فكنت كأني مستندة إلى أركان النساء ، وكثرن عليّ حتى لا أرى

(١) في (خ) : « الطول » ، وما أثبتته من (المواهب اللدنية) .

معي في البيت أحداً وأنا لا أرى شيئاً ، فولدت محمداً ﷺ .

فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها ، فغيب عن وجهي ، فسمعت منادياً ينادي ويقول : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلمون أنه سمي الماحي لا يقي شيء من الشرك إلا محى به في زمنه .

ثم تجلت عنه في أسرع وقت ، فإذا به مدرج في ثوب صوف أبيض ، أشد بياضاً من اللبن ، وتحتة حبرة خضراء ، قد قبض محمد ﷺ على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد على مفاتيح النصر ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة .

ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى ونور ، يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة من كل مكان ، وكلام الرجال ، حتى غشيتها فغيب عني أطول وأكثر من المرة الأولى ؛ فسمعت منادياً ينادي [و] يقول : طوفوا بمحمد الشرق والغرب على مواليد النبيين ، واعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس والطير والسباع ، واعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح ، وئحلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، وصبر يعقوب ، وجمال يوسف ، وصوت داود ، [وصبر أيوب] ، وزهد يحيى ، وكرم عيسى ، واعمروه في أخلاق الأنبياء .

ثم تجلت عنه في أسرع من طرف العين ، فإذا به قد قبض على حريرة خضراء ، مطوية طياً شديداً ، ينبع من تلك الحريرة ماء معين ، وإذا قائل يقول : بخِ بخِ ، قبض محمد على الدنيا كلها ، لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته طائعاً بائذناً الله تعالى ، ولا قوة إلا بالله .

قالت آمنة : فيينا أنا أتعجب وإذا بثلاثة نفر - ظننت بأن الشمس تطلع من خلال وجوههم - في يد أحدهم إبريق من فضة ، وفي ذلك الإبريق ريح المسك ، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر ، عليها أربعة نواحي كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء ، وإذا قائل يقول : هذه الدنيا شرقها وغربها وبرها وبحرها ، فاقبض

ياحبيب الله على [آية] ناحية شئت .

قالت : فدرت لأنظر أين قبض من الطست ، فإذا هو قد قبض على وسطها ، فسمعتُ القائل يقول : قبض على الكعبة ورب الكعبة ، أما إن الله قد جعلها له قبلة ومسكناً مباركاً ، ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها ، فأخرج منها خاتماً تحارُ أبصار الناظرين دونه ، ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست وأنا أنظر إليه ، فغسله بذلك الإبريق سبع مرات ، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً ولفه في الحريرة ، واستدار عليه خطأً من المسك الإذفر ، ثم حملة فأدخله بين أجنحته ساعة .

قال ابن عباس : كان ذلك رضوان خازن الجنان ، وقال في أذنه كلاماً كثيراً لم أفهمه ، وقبل بين عينيه وقال : أبشر يا محمد ، فما بقى لنيي علم إلا أعطيته ، فأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً ، معك مفاتيح النصر ، وقد ألبست الخوف والرعب ، ولا يسمع أحد بذكرك إلا وجل في فؤاده ، وخاف قلبه ، وإن لم يرك ياحبيب الله .

قالت : ثم رأيت رجلاً قد أقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه ، فجعل يزرقه كما تزق الحمامة فرخها ، فكنت أنظر إلى ابني يشير بأصبعه يقول : زدني زدني ، فرقه ساعة ثم قال : أبشر يا حبيبي ، فما بقى لنيي حلم إلا وقد أوتيته .

ثم احتمله فغيبه عني ، فجزع فؤادي وذهل قلبي ، فقلت : ويح لقريش والويح لها ! ماتت كلها ، أنا في ليلتي وفي ولادتي ، أرى ما أرى ، ويصنع بي ما يصنع ولا يقربني أحد من قومي ، إن هذا هو أعجب العجب .

قالت : فبينما أنا كذلك إذ أنا به قد رُدَّ عليّ كالبدر ، وريحه يسطح كالمسك وهو يقول : خذيه ، فقد طافوا به الشرق والغرب على مواليد الأنبياء أجمعين ، والساعة كان عند أبيه آدم فضمه إليه ، وقبله بين عينيه ، وقال : أبشر حبيبي ، فأنت سيد الأولين والآخرين ، ومضى ، وجعل يلتفت ويقول : أبشر يا عزّ الدنيا وشرف الآخرة ، فقد استمسكت بالعروة الوثقى ، فمن قال بمقاتلك وشهد بشهادتك حُشر غداً يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرك ، وناولنيه ومضى ، ولم

أره بعد تلك المرة .

قال كاتبة : هكذا أورد الحافظ أبو نعيم هذا الحديث ، وأن الوضع يلوح عليه^(١) !

* * *

(١) وأورده القسطلاني في (المواهب) تحت عنوان : « حديث شديد الضعف في حمله ﷺ » ، وتحت عنوان : « أحاديث مطعون فيها ومنكره في الموالد » . (المواهب اللدنية) : ١ / ١٢١ ، ١٢٤ - ١٢٦ ، وقال في آخره : ورواه أبو نعيم عن ابن عباس ، وفيه نكارة .

وأما دُتُو النجوم منها عند ولادته وخرج النور منها

فخرج الحافظ أبو نعيم^(١) وأبو بكر البيهقي^(٢) من حديث يعقوب بن محمد الزهري قال : حدثني عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثني عبد العزيز بن عمر ابن عبد الرحمن بن عوف قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص قال : أخبرتني أُمِّي أنها حضرت آمنة أم النبي ﷺ لما ضربها المخاض ، [قالت]^(٣) : فجعلت أنظر إلى النجوم [تدلى]^(٤) حتى قلت : لتقعن عليّ ، فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار ، حتى جعلت لا أرى إلا [نورا]^(٥) .

قال كاتبه : سند هذا الحديث وإِهْ جداً ؛ فيعقوب^(٤) وإن كان حافظاً فقد

- (١) سند (أبي نعيم) : حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن عمر الخلال المكي ، قال : حدثنا محمد بن منصور قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، قال : حدثني عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثني عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان ، عن أبي سويد الثقفي ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : ...
- (٢) وسند (البيهقي) : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو بشر مبشر بن الحسن ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن ابن أبي سويد الثقفي ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : ...
- (٣) زيادات للسياق من (أبي نعيم) ، وأما رواية (البيهقي) :
حدثتني أُمِّي : أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ، ليلة ولدته . قالت : فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور ، وإني لأنظر إلى النجوم تدنوا حتى إني لأقول ليقعن عليّ .
والحديث ذكره أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٣٥ ، حديث رقم (٧٦) ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ١ / ١١١ ، رواه الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٨ / ٢٢٠ ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك ، والسيوطي في (الخصائص) : ١ / ١١٣ .
- (٤) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو يوسف المدني نزيل بغداد . قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ليس بشيء ، ليس يسوي شيئاً . وقال أحمد بن سنان القطان عن ابن معين : ما حدثكم عن الثقات فآكتبوه ، وما لا يعرف من الشيوخ فدعوه . وقال =

ضعفه أحمد وأبو زُرعة وابن معين وعبد العزيز بن عمران^(١) ، قال ابن معين :
وتكلم فيه البخاري والنسائي .

ولأبي نعيم من حديث ابن لهيعة قال : حدثني عمارة بن غزية عن سعد بن
عبيد بن إبراهيم مولى الزبير ، أنه حدثه عن عطاء بن عياد عن آمنة بنت وهب - أم
رسول الله ﷺ - قالت : لقد رأيت ليلة وضعته نوراً أضاء له قصور الشام حتى
رأيتها .

ورواه عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن سعيد بن عبيد
عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنة بنت وهب ، فجوده الدراوردي عن
عمارة^(٢) .

ومن حديث أبي غزية محمد بن موسى عن أبي عثمان سعيد بن زيد الأنصاري
عن ابن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في بني سعد بن بكر
فقال أمه آمنة لمرضعته : أنظري ابني هذا ! فسلي عنه ، فإني رأيت كأنه خرج من
فرجي شهاب أضاءت له الأرض كلها حتى رأيت قصور الشام ، فسلي عنه^(٣) .

= الآجری : عن أبي داود سمعت الدقيقي يقول : سألت ابن معين عنه فقال : إذا حدثكم عن الثقات .
وقال أبو زرعة : واهي الحديث . (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٣٤٧ - ٣٤٨ ، ترجمة رقم (٦٦٥) .
(١) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المدني الأعرج ،
المعروف بابن أبي ثابت . قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : كان صاحب نسب ، ولم يكن
من أصحاب الحديث . وقال عثمان الدارمي عن يحيى : ليس بثقة ، إنما كان صاحب شعر . وقال الحسين
ابن حبان عن يحيى : قد رأيت ببغداد كان يشتم الناس ويظعن في أحسابهم ، وليس حديثه بشيء .
وقال البخاري : منكر الحديث ، لا يكتب حديثه .

وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال مرة : لا يكتب حديثه ، وقال ابن حبان : يروى المناكير عن
المشاهير . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث جداً ، قيل له : يكتب حديثه ، قال : على
الاعتبار . وقال ابن أبي حاتم : امتنع أبو زرعة من قراءة حديثه وترك الرواية عنه . وقال الترمذي
والدارقطني : ضعيف . وقال عمر بن شبة في (أخبار المدينة) : كان كثير الغلط في حديثه ، لأنه احترقت
كفيه ، فكان يحدث منه حفظه . (المرجع السابق) : ٦ / ٣١٢ - ٣١٣ ، ترجمة رقم (٦٧٤) .

(٢) طبقات ابن سعد : ١ / ١٠٢ ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٣٧ ، حديث رقم (٧٩) .

(٣) المرجع السابق ضمن الحديث السابق رقم (٧٩) ، وهو حديث طويل وقال فيه : « كأنه خرج
مني » ، وفي (خ) « خرج من فرجي » .

وله من حديث أبي اليمان الحكم بن نافع قال : حدثنا أبو بكر بن مريم عن سعيد بن سويد عن العرياض بن سارية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بتأويل ذلك : دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمي التي رأته أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك أمهات النبيين يرين^(١) .

ورواه معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرياض بن سارية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأته ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وأن أم رسول الله ﷺ [رأته] حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام^(١) .

ومن حديث الحرث بن أبي أسامة قال : حدثنا الحكم بن موسى ، حدثنا الفرج ابن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال : قلت : يا نبي الله ! ما كان بدؤاً أمرك ؟ قال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأته أمي أنه خرج عنها نور أضاءت منه قصور الشام^(١) .

* * *

(١) (المواهب اللدنية) : ١ / ١٢٧ ، (مسند أحمد) : ٥ / ١١٠ - ١١١ ؛ من حديث العرياض بن سارية ، حديث رقم (١٦٧٠٠) ، حديث رقم (١٦٧٠١) ، (المستدرک) : ٢ / ٢٥٣ ، حديث رقم (٢٥٦٦ / ٧٠٣) ، وقال في آخره : ثم تلا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿ [الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦] ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال عنه الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، (المرجع السابق) ، ص ٦٥٦ ، حديث رقم (٤١٧٤ / ١٨٤) ، وقال عنه الذهبي في (التلخيص) : صحيح . (سيرة ابن هشام) : ١ / ٢٩٣ ، (الإحسان) : ١٤ / ٣١٢ - ٣١٣ ، كتاب التاريخ ، باب صفته ﷺ وأخباره ، حديث رقم (٦٤٠٤) ، (دلائل البهقي) : ١ / ٨٠ - ٨٢ ، باب ذكر مولد المصطفى ﷺ ، والآيات التي ظهرت عند ولادته وقبلها وبعدها ، (المرجع السابق) : ٢ / ١٣٠ ، جماع أبواب المبعث ، باب الوقت الذي كتب فيه محمد نبياً

وأما انفلاق البرمة عنه

فخرج البيهقي من حديث أبي صالح عبد الله بن صالح قال : حدثني معاوية ابن صالح عن أبي الحكم التنوخي قال : كان المولود إذا ولد من قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح فيكفين عليه برمة ، فلما وُلد رسول الله ﷺ دفعه عب المطلب إلى نسوة يكفين عليه برمة ، فلما أصبحن [أتين]^(١) فوجدن^(٢) البرمة قد انفلقت فلقتين^(٣) ، ووجدنه^(٣) مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء ، فأتاهن عبد المطلب فقلن له : ما رأينا مولوداً مثله ، وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ، ووجدناه مفتوحاً عينيه^(٤) ، شاخصاً ببصره إلى السماء فقال : احفظنه ، فإني أرجو أن يصيب خيراً .

فلما كان يوم السابع ذبح عنه ، ودعا له قريشاً ، فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب ! رأيت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ، ما سمّيته ؟ قال : سمّيته محمداً ، قالوا : فلم رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمد الله في السماء وخلقه في الأرض^(٥) .

وخرج أبو نعيم من حديث إسحاق بن عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : كان عهد الجاهلية إذا ولد لهم المولود من تحت الليل رموه تحت الإناء فلا ينظرون إليه حتي يصبحوا ، فلما ولد النبي ﷺ طرحوه تحت البرمة ، فلما أصبحوا اشتغلوا بأمه ، فلما أتوا البرمة إذا هي قد انفلقت ثنتين ، وعيناه إلى السماء ، فعجبوا من ذلك ، فأرسلوا إلى جده وهو حيّ فجاء فنظر

(١) زيادة للسباق من رواية (البيهقي) .

(٢) في (خ) : « وجدن » .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (البيهقي) : « بائنتين » . ، « فوجدنه » .

(٤) في بعض النسخ : « مفتوح العينين » .

(٥) (دلائل النبوة للبيهقي) : ١ / ١١٣ ، ونقله ابن كثير في (البداية والنهاية) ، عن (تهذيب تاريخ

ابن عساکر) ، وابن الجوزي في (صفة الصفوة) : ١ / ٢٥ والبرمة : قدر من الحجر .

فمعب منه وقال : ادفعوا ابني هذا فإنه منأ ، ودُفع إلى امرأة من بني بكر ترضعه ، فلما أرضعته دخل عليها الخير من كل جانب ، وكان لها شويهاث [عجاف] فبارك الله فيها فنمت وزادت زيادة حسنه .

ومن حديث الصلت بن محمد أبي همام قال : حدثنا مسلمة بن علقمة ، حدثنا داود بن أبي هند قال : توفي أبو النبي عليه السلام وأمه حبلى به ، فلما وضعته نارت الطراب^(١) لوضعه ، واتقى الأرض بكفيه حين وقع ، وأصبح يتأمل السماء بعينه ، وكفأوا^(٢) عليه برمة ضخمة فانفلقت عنه فلقتين^(٣) .

* * *

(١) الطراب : الروابي .

(٢) في (خ) : « وكفوا » .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٣٨ ، حديث رقم (٨٠) .

وأما ولادته محتوناً مسروراً

فخرج البيهقي من حديث الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال : ولد رسول الله ﷺ محتوناً مسروراً ، [قال] ^(١) فأعجب جده عبد المطلب ، وحظي عنده وقال : ليكون لابني هذا شأن ، فكان له شأن ^(٢) .

ولأبي نعيم من حديث الحسن بن عرفة قال : حدثنا هُشيم ^(٣) بن بشير عن يونس ^(٤) بن عبيد عن الحسن [عن أنس بن مالك] ^(٥) عن النبي ﷺ قال : من كرامتي على ربي أي ولدت محتوناً ولم ير أحدٌ سوائي ^(٦) .

وله من حديث علي بن محمد المدائني قال : حدثنا سلمة ^(٧) بن محارب [بن سلم] ^(٨) بن زياد عن أبيه عن أبي بكرة ، أن جبريل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه ^(٩) .

* * *

-
- (١) زيادة للسياق من رواية (البيهقي) .
 (٢) (دلائل البيهقي) : ١ / ١١٤ ، و (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٠٣ .
 (٣) في (خ) : « هيثم » . (٤) في (خ) : « موسى » .
 (٥) في (خ) : الحسن بن مالك .
 (٦) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٥٤ ، حديث رقم (٩١) ، بيان رضاعه وفصاله وأنه ولد محتوناً مسروراً ﷺ ، والمسور : مقطوع السرة .
 (٧) في (خ) : « مسلمة » . (٨) زيادة للنسب من (دلائل أبي نعيم) .
 (٩) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٥٥ / حديث رقم (٩٣) .
 قال القسطلاني في (المواهب) : قال الحاكم في (المستدرک) : تواترات الأخبار أنه ﷺ ولد محتوناً . وتعقبه الحافظ الذهبي فقال : ما أعلم صحة لذلك ، فكيف يكون متواتراً ؟ وأجيب : باحتمال أن يكون أراد بتواتر الاخبار اشتهاها وكثرتها في السير ، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث .

وأما استبشار الملائكة وتطاول الجبال وارتفاع البحار وتنكيس الأصنام وحجب الكهان ونحو ذلك

فخرج أبو نعيم من حديث أبي أحمد الزبيرى قال : حدثنا سعيد بن محمد المدني عن عمرو بن قتيبة قال : سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال : لما حضرت الولادة آمنة قال الله لملائكته : افتحوا أبواب السماء كلها ، وأمر الله الملائكة بالحضور ، فنزلت تبشر بعضها بعضاً ، وتطاولت جبال الدنيا ، وارتفعت البحار وتناثر أهلها ، فلم يبق ملك إلا حضر .

= وقد حكى الحافظ زين الدين العراقي ، أن الكمال بن العديم ضَعَفَ أحاديث كونه ولد محتوناً ، وقال إنه لا يثبت في هذا شيء من ذلك .
وأقره عليه ، وبه صرح ابن القيم في (الهدى النبوي) ثم قال : ليس من خصائصه ، إن كثيراً من الناس ولد محتوناً .
ويحكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام إذا ولد في القمر ، فسخت قلفته - أي اتسعت - فيصير كالختون .

وفي (الوشاح) لابن دريد : قال ابن الكلبي : بلغني أن آدم خلُق محتوناً ، واثني عشر نبياً من بعده خلقوا محتونين ، آخرهم محمد ﷺ ، وهم : شيث ، وإدريس ، ونوح ، وسام ، ولوط ، ويوسف ، وموسى ، وسليمان ، وشعيب ، ويحيى ، وهود ، وصالح صلوات الله عليهم أجمعين .
وفي هذه العبارة تجوز ، لأن الختان هو القطع ، وهو غير ظاهر ، لأن الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع ، فيحمل الكلام باعتباره أنه على صفة المقطوع .

الخلاصة في ختانه ﷺ : وقد حصل من الاختلاف في ختانه على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه ولد محتوناً كما تقدم .

الثاني : أنه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه ، وصنع له مأدبة وسماه محمداً . رواه الوليد ابن مسلم بسنده إلى ابن عباس ، وحكاه ابن عبد البر في (التمهيد) .
الثالث : أنه خُتن عند حليلة ، كما ذكره ابن القيم ، والديمياطي إن جبريل عليه السلام ختنه حين طهر قلبه .

وكذا أخرجه الطبراني في (الأوسط) ، وأبو نعيم من حديث أبي بكر . قال الذهبي وهذا منكر . (المواهب اللدنية) ١ / ١٣٣ - ١٣٦ . وللقسطلاني في المرجع السابق بحث في فقه الختان ص ١٣٦ - ١٣٨ وهو بحث نفيس ، فليراجع هناك .

وأخذ الشيطان ففعل سبعين غلاماً ، وألقى منكوساً في لجة البحر الخضراء ،
وغلّت الشياطين والمردة ، وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً ، وأقمن على رأسها
سبعون ألف حوراء في الهواء ينتظرن ولاده محمد ﷺ .

وكان قد أذن الله ملك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لأحمد ، وأن
لا تبقي شجرة إلا حملت ، ولا خوف إلا عاد أمناً .

فلما ولد النبي ﷺ امتلأت الدنيا كلها نوراً ، وتباشرت الملائكة وضرب
في كل سماء عمود من زبرجد ، وعمود من ياقوت ، وقد استنار به ، وهي معروفة
في السماء ، قد رآها النبي ﷺ ليلة أسرى به ، قيل : ما ضرب استبشاراً بولادتك .

وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك
الإذفر ، وجعلت ثمارها بخور أهل الجنة ، وكل أهل السموات يدعون الله بالسلامة .

ونكست الأصنام كلها ، وأما اللات والعزى فإنها أخرجتا من خزانتها وهما
يقولان : ويح قريش ، جاءهم الأمين ، جاءهم الصديق ، لا تعلم قريش ماذا
أصابها .

وأما البيت : فسمعوا أياماً من جوفه صوتاً وهو يقول : الآن يرد عليّ
نوري ... الآن يجيئني زوّاري ... الآن أطهر من أنجاس الجاهلية .. أيتها العزى
هلكت .

قال : ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام بلياليها ، وهذه أول علامة رأت قريش
من مولد رسول الله ﷺ .

قال كاتبة : هكذا أورد الحافظ أبو نعيم هذا الحديث ، وهو من تلفيق القصاص
وتنميقهم ، وحكى أبو الربيع بن سالم الكلاعي أن تقي بن مخلد ذكر في تفسيره
أن إبليس رنّ أربع رنّات : رنة حين لعن ، ورنّة حين أهبط ، ورنّة حين ولد النبي
ﷺ ، ورنّة حين أنزلت فاتحة الكتاب .

* * *

وأما ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نار فارس ورؤيا الموبدان

فخرج الحافظ أبو نعيم وأبو بكر البيهقي - والسياق للبيهقي - من حديث علي ابن حرب قال : حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي ، حدثنا مخزوم بن هانيء الخزومي^(١) عن أبيه وأنت عليه خمسون ومائة سنة قال : لما كانت الليلة^(٢) التي وُلد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى - [هو كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز]^(٣) - وسقطت منه أربع عشرة شرفة^(٤) ، وخذت نار فارس ولم تخدم قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبدان . إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها^(٥) ، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك^(٦) وتصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى أن لا يدخر^(٧) ذاك عن وزرائه ومرازبته [حين عيل صبره ، فجمعهم]^(٨) لبس تاجه ، وقعد على سيره ، ثم بعث إليهم ، فلما اجتمعوا عنده قال : أتدرون فيما بعثت لكم ؟ قالوا : لا ، إلا أن يخبرنا الملك بذلك ، فبيناهم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس ، فازداد غمّاً إلى غمه ، ثم أخبرهم بما هاله ، فقال الموبدان : وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت في هذه الليلة ، ثم قص عليه رؤياه في الإبل ، قال : أي نبي^(٩) يكون هذا يا موبدان ؟ وكان أعلمهم في أنفسهم ، قال : يحدث من^(١٠) ناحية العرب ، فكتب كسرى عند ذلك :

-
- (١) في (خ) : « الخزوم » .
(٢) في (دلائل البيهقي) : « لما كانت ليلة ولد فيها » ، وقال محقق (دلائل أبي نعيم) : « لعل الصواب « لما كانت الليلة التي » ، وهي رواية النسخة (خ) ، وأيضا رواية (دلائل البيهقي) .
(٣) زيادة من (خ) .
(٤) في (أبي نعيم) : « شرفة » .
(٥) في (أبي نعيم) : « في بلاده » .
(٦) في (أبي نعيم) : « أفزعه مارأى » .
(٧) في (خ) : « يكتم » .
(٨) مابين الحاصرتين في (خ) ، و(دلائل البيهقي) وليس في (دلائل أبي نعيم) ، والمرازبة : جمع مرزبان ، وهو دون الملك في المرتبة .
(٩) في (دلائل البيهقي) : « أي شيء » .
(١٠) في (دلائل البيهقي) : « حدث يكون » .

« من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر ، أما بعد فوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه » ، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقبيلة الغساني ، فلما قدم عليه قال الملك : ألك علم أخبرته ، وإلا دلتته على من يعلمه ، قال : فأخبره بما رأى . قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح ، قال : فاذهب إليه فاسأله وأتنتي بتأويل ما عنده ، فهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه ، فلم يجد جواباً ، فأنشد عبد المسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن أم فادَ فازلَمَ به شأؤ العتنَ
يا فاصل الحُطّة أعيت من ومن وكاشف الكربة عن وجه غَضِينِ
أتاك شيخُ الحي من آل سنن وأمه من آل ذئب بن حَجِنِ
أزرقُ بهمُ الناب صوّار الأذن أبيض فضفاض الرداء والبدنُ
رسول قيل العُجم يسرى بالرّسن لا يرهب الرعدَ ولا ريبَ الزمنِ
تجوب بي الأرض علنداتُ شَزَن ترفعني وجناً^(١) وتهوي بي وِجَنِ
حتى أتى عاري الجآجي والقطن تلفه في الريح بوعاء الدّمِنِ
كأنا حُتِحَتْ من حِضني ثكنُ

[قال]^(٢) : ففتح عينيه ثم قال : عبد المسيح ، على جمل مُسيح ، جاء إلى سطيح ، وقد أوفي على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لا رتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى إبلاً صعباً ، تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، [يا]^(٢) عبد المسيح ! إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وخمدت نار فارس وفاض وادي السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت .

ثم قضى سطيح مكانه ، فهض عبد المسيح إلى رحله وهو يقول :

(١) في (خ) : « وجنّ » ، وفي سائر النسخ : « وجناً » .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

شَمَّرَ فَإِنَّكَ ماضِي الهَمِّ شَمِيرٌ
 إن يُمَسُّ مَلِكُ بني ساسانِ أَفْرَطَهُمْ
 فَرَبِّمًا رَبِّمًا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةِ
 مِنْهُم أَخُو الصَّرْحِ بِهَرَامٍ وَإِخْوَتِهِ
 وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا
 وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ أَمَا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا
 وَالْخَيْرَ وَالشَّرَّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ
 لَا يُفْزَعُكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ
 فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرٌ^(١)
 يَهَابُ صَوْلَهُمْ^(٢) الْأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ
 وَالْهَرْمِزَانُ وَسَابُورٌ وَسَابُورٌ
 أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورٌ
 فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ
 فَالْخَيْرُ مَتَّبِعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ

فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور ، فملك منهم عشرة في أربع سنين ، والباقون إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه^(٣) .

(١) في (دلائل البيهقي) : « فَإِنَّ ذَلِكَ أَطْوَارٌ دَهَارِيرٌ » .

(٢) في (دلائل البيهقي) : « صَوْلَتَهَا » .

(٣) هذا الخبر أورده كل من :

الطبري في (التاريخ) : ٢ / ١٦٦ - ١٦٨ .

الذهبي في (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٣٥ - ٣٨ ، وقال : هذا حديث منكر غير ب .

البيهقي في (الدلائل) : ١ / ١٢٦ - ١٢٩ .

ابن سيد الناس في (عيون الأثر) : ١ / ٢٨ - ٢٩ .

ابن عبد ربه في (العقد الفريد) : ١ / ٢٩٣ - ٢٩٥ .

أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١٣٩ - ١٤١ ، حديث رقم (٨٢) .

ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٩ ، وقال : أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الإسلام المعهودة ، ولم أره بإسناد أصلاً .

معاني مفردات الأبيات :

شَأُو الْعَتَنَ : يريد الموت وما عَنَ مِنْهُ .

وَفَادَ : مات ، يقال مِنْهُ : فادَ يَفُودُ .

صَرَارُ الْأُذُنِ : صَرَّهَا : نَصَّبَهَا وَسَوَّاهَا .

قَتِيلٌ : ملك .

عَلْنَدَاةٌ : القوية من النوق .

شَرَّنَ : تَمَشَّى مِنْ نَشَاطِهَا عَلَى جَانِبِ .

الْوَجْنُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ .

نَكْنٌ : اسم جبل بالحجاز .

الْجَاجِي : جمع جَوْجُو ، وهو الصدر .

وأما صرف أصحاب الفيل عن مكة المكرمة

فقد قال الله جل جلاله في كتابه لنبيه ﷺ - وقريش بأجمعها تسمعه ، والعرب شاهدة له ، والحرب بينهم راکدة ، والتكذيب منهم ظاهر - : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول ﴾^(١) ، فلولا أن قصة الفيل كانت عندهم كالعيان ، وكان العهد قريباً ، والأمر مشهوراً مستفيضاً ، لاحتجوا فيه بغاية الاحتجاج ، والقوم في غاية العداوة والإرصاد ، وفي غاية المباينة والتكذيب ، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : ﴿ وتذر به قوماً لدأ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾^(٥) .

قوله : ﴿ ألم تر ﴾ : قال الفراء : ألم تخبر ، وقال ابن عباس : ألم تسمع ، وهو استفهام معناه التقرير ، والخطاب للرسول ولكنه عام ، ومعناه : ألم تروا ما فعلت بأصحاب الفيل ؟ و ﴿ كيدهم ﴾ : هو ما أرادوا من تخريب الكعبة ، ﴿ في تضليل ﴾ : أي في ذهاب .

والمعنى : أن كيدهم ضل عما قصدوا له ، فلم يصلوا إلى مرادهم . ﴿ وأرسل عليهم طيراً ﴾ : أي وأرسل الرب عليهم ، وهذا عطف على معنى ﴿ ألم يجعل ﴾ لا على لفظه .

= القَطْنُ : أصل ذنب الطائر ، وأسفل الظهر من الإنسان ، ومنه : [الفقرات القطنية] .
التَوَعَّاء : التراب الناعم .
الدَّمَنُ : ما تدمن منه ، أي : تجتمع وتلبّد .

وقد ورد هذا الخبر في المراجع السابقة بسياقات مختلفة ، في بعضها تقديم وتأخير واختلاف يسير في عدد الآيات .

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، محقق كتاب (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) ، في المقدمة ص ١٨ : « فهذا الحديث ليس بصحيح ، ولا يجوز قوله ولا إنشاده ، ويزيده منعاً أنه يتعلق بشأن من شؤون النبي ﷺ ، وبأمور خارقة للعادة ، ولا يغرنك ذكر بعض العلماء له في كتب السيرة أو التاريخ » ، وله في ذلك بحث طويل فليراجع هناك .

وقال ابن مسعود : الأبايل : المتفرقة من هاهنا وهاهنا ، وتبعه عليه الأخفش .

وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل : هي التي يتبع بعضها بعضاً .

وقال الحسن وطاووس : هي الكثيرة .

وقال عطاء وأبو صالح وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج : إنها الجمع بعد الجمع ، والأبايل : جماعات في تفرقة .

وقال زيد بن أسلم : هي المختلفة الألوان .

وقوله : ﴿ ترميم بحجارة من سجيل ﴾ ، قيل : حجارة من طين ، وقال عبد الرحمن بن أبيزي^(١) : من سجيل ، من السماء ؛ وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط .

وقيل : من الجحيم ، وهي سجين . وقال الزجاج : ﴿ من سجيل ﴾ ، أي مما يكتب عليهم أن يعذبوا به ، وهو مشتق من السجل الذي هو الكتاب ، ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ : أي فجعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب ، فرمت به من أسفل ويس وتفرقت أجزاءه .

وقال عكرمة : فصاروا كالحب إذا أكله الدود فصار أجوف .

وقال ابن عباس : المراد به قشر البُر ، يعني الغلاف الذي يكون فوق حبة البُر .

ويروى أن الحجر كان يقع على أحدهم فيخرج كل ما [في] جوفه ، فيبقى كقشر الحنطة إذا خرجت منه الحبة .

ثم قال تعالى ﴿ لإيلاف قريش ﴾^(٢) ، أي فعل ذلك ليؤلف قريشاً رحلتي

(١) هو عبد الرحمن بن أبيزي الخزاعي ، له صحبه ، ورواية ، وفقه ، وعلم . قال عليه السلام فيما رواه الإمام مسلم (٨١٧) ، في صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه : « إن هذا القرآن يرفع الله به أقواماً ، ويضع به آخرين » ، ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ابن أبيزي رفعه الله بالقرآن . (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٦٣ ، (الجرح والتعديل) : ٥ / ٢٠٩ ، (التاريخ الكبير) : ٥ / ٢٤٥ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١ / ٢٩٣ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٨٢٢ ، ترجمة رقم (١٣٨٨) ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، (تهذيب التهذيب) : ٦ / ١٢١ ، ترجمة رقم (٢٧٧) .

(٢) قريش : ١ .

الشتاء والصيف اللتين بهما تُعِيْشُهُم ومُقَامُهُم بمكة ؛ تقول : ألفت موضع كذا إذا لزمته وآلفنيه كما تقول : لزمت موضع كذا وألزمنيه الله .

وكرر ﴿ لِإِيلَافٍ ﴾ كما تقول : أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانتته عن كل الناس ، فيكرر الكلام للتوكيد .

ثم أمرهم بالشكر فقال : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم ﴾^(١) في هذا الموضوع الجذب من الجوع ، ﴿ وآمنهم ﴾ فيه والناس يتخطفون حوله ﴿ من خوف ﴾ وقال أبو نعيم : وقصة أصحاب الفيل من أشهر القصص ، قد نطق القرآن بها^(٢) ، ورويت الأشعار فيها^(٣) ، ولم يختلف أحد فيها ؛ لا مشرك ولا موحد ، وصارت هذه القصة في جملة القصص التي لا يمكن إنكارها ، وذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ .

فدل ظاهر الحال على أن صرف الله تعالى أصحاب الفيل عن قصدهم في تخريب الكعبة دلالة على تقوية أمر الحج ، وتأيد لمن [هو] قائم به ، ويدعي أنه شريعة له ، فصار أمر الفيل لهذا المعنى بشارة بالنبي ﷺ ، وتحقيقاً لشريعته ، وتأيداً لدعوته والله الحمد .

* * *

(١) قریش : ٣ - ٤ . (٢) في (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٤٣ : « نطق بها القرآن » .
(٣) هؤلاء الشعراء هم :

[١] عبد الله بن الزُبَيْري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم ، وله خمسة أبيات .
[٢] أبو قيس : صيفي بن الأسلت بن جُشَم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وله ستة أبيات ثم خمسة أبيات أخر .

[٣] طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وله بيتان .

[٤] أبو الصلت بن ربيعة بن وهب بن علاج ، وله ثمانية أبيات .

[٥] الفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، وله خمسة أبيات .

[٦] عبد الله بن قيس الرقيات ، أحد بني عامر بن لؤي بن غالب ، وله ثلاثة أبيات .

وهذه الأشعار ذكرها ابن إسحاق في السيرة ، أنظر : (سيرة ابن هشام) : ١ / ١٧٦ - ١٨١ ،
« ما قيل في قصة الفيل من الشعر » ، وابن كثير في (التفسير) : ٤ / ٥٨٦ - ٥٩١ ، تفسير سورة الفيل .

وكان مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل

وكان مبعثه بعد الفيل بأربعين سنة ، حتى أن قباث بن أشيم^(١) وعائشة رضي الله تعالى عنهم يذكرون من أمر الفيل وسائقه وقائده ، فذكروا من أمر حديث محمد ابن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا زكريا بن يحيى الكناي ، حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد عن جده قال : دخل قباث بن أشيم أخو بني المليح على مروان بن الحكم - وقباث يومئذ أكبر العرب - فقال له مروان : أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه بعشرين سنة ، قال : فما أبعد ذكرك ؟ قال : أذكر حتى الفيل^(٢) .

ومن حديث أبي الحويرث قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الليثي : يا قباث ! أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رسول الله أكبر مني وأنا أسن منه ؛ ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وتبأ على رأس أربعين من الفيل ، ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلاً أعقله^(٣) .

ومن طريق محمد بن إسحاق عن عبد المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قال : وُلدتُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وسأل عثمان بن عفان

(١) هو قباث بن أشيم بن عامر بن الملوّح بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة الليثي ، هذا هو المشهور في نسبه ، وقيل : هو تميمي ، وقيل : كندي ، وقال ابن حبان : يعمر بن ليثي من بني كنانة ، له صحبة ، وحديثه عند أهل الشام . شهد بدرًا مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ، ثم أسلم بعد ذلك ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بعض المشاهد ، وكان على مجنبة أبي عبيده بن الجراح يوم اليرموك (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٤١١ ، (الإصابة) : ٥ / ٤٠٧ - ٤٠٨ ، ترجمة رقم (٧٠٦١ ز) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١٣٠٣ - ١٣٠٤ ، ترجمة رقم (٢١٦٥) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) ١ / ١٤٣ ، حديث رقم (٨٤) ، (المستدرک) : ٣ / ٢٧٢٤ ، حديث رقم (٢٢٢٢ / ٦٦٢٤) ، (الإصابة) : ٥ / ٤٠٧ ، (الاستيعاب) : ٣ / ٣٠٣ ، (دلائل البيهقي) : ١ / ٧٨ ، (سنن الترمذي) : برقم (٣٦٢٣) ، وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق ، (البدایة والنهاية) : ٢ / ٣٢١ .

رضي الله عنه قُبات بن أَشيم أَخا بني عمرو بن ليث : أنت أكبر أم رسول الله ؟ قال : رسول الله أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد ، ورأيتُ حَذَقَ^(١) الفيل أخضر محيلاً^(٢)] بعده بعام ، ورأيت أُمية بن عبد شمس شيخاً كبيراً يقوده - إما قال ابنه أو قال غلام له - فقال : يا قبات ، أنت أعلم وما تقول]^(٣) .

ومن حديث محمد بن عمر الواقدي قال : حدثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن يزيد بن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت قائد الفيل [وسائسه]^(٤) بمكة أعميين مُقعدين يستطعمان [الناس]^(٥) .

ومن حديث جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : أقبل أصحاب الفيل حتى لما أن دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لملكهم : ما جاء بك إلينا ؟ ما عنك إلينا ؟ ألا بعثت إلينا فنأتيك بكل ما أردت ، فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أُمِنَ فجعثُ أخيف أهله ، فقال : إنا نأتيك بكل شيء تريده فارجع ، فأبى إلا أن يدخله ، وانطلق يسير نحوه .

وتخلف عبد المطلب ، وقام على جبل فقال : لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله ، ثم قال : اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك ، لا يغلبن غدا محالهم محالك ، اللهم إن فعلت فأمر ما بدا لك .

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلمت طير أباييل ، التي قال الله تعالى : ﴿ ترميمهم بحجارة من سجيل ﴾ قال : فجعل الفيل يعج عجيجاً ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ .

ومن حديث عبد الله بن وهب^(٦) قال : أخبرني ابن لهيعة عن عقيل بن خالد

(١) الحذق : الروث .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١ / ٧٧ وقال : ورواه محمد بن بشر عن وهب بن جرير فقال : « حذق الطير أخضر محيلاً » .

(٣) ما بين الحاصرتين من (تاريخ الطبري) : ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ ، باختلاف يسير .

(٤) في (خ) : « وسائسه » والتصويب من رواية ابن إسحاق .

(٥) زيادة من رواية ابن إسحاق . (سيرة ابن هشام) : ١ / ١٧٦ .

(٦) (دلائل أبي نعيم) : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن

عن عثمان بن المغيرة بن الأحنس أنه قال : كان من حديث أصحاب الفيل أن أبرهة الأشرم الحبشي كان ملك اليمن ، وأن ابن ابنته أكشوم بن الصباح الحميري خرج حاجاً .

فلما انصرف من مكة نزل بكنيسة بنجران فعدا^(١) عليها ناس من أهل مكة ، فأخذوا ما فيها من الخلي ، وأخذوا متاع أكشوم ، فانصرف إلى جده الحبشي مغضباً ، فلما ذكر له ما لقي بمكة من أهلها تألَّى^(٢) أن يهدم البيت ، فبعث رجلاً من أصحابه يقال له : شمر بن مصفود على عشرين ألفاً من حَوْلان ونفراً من الأشعرين ، فساروا حتى نزلوا بأرض خثعم ، ففتحت خثعم عن طريقهم ، فكلمهم التَّقْتَال [الخثعمي]^(٣) - وكان يعرف كلام الحبشة - فقال : [هذان على شمران قوسي ، على أكلت وسهمي ، قحافة]^(٤) وأنا جارٌّ لك .

فسار معهم وأحبه ، فقال له تقتال : إني أعلم الناس بأرض العرب ، وأهداه بطريقهم ، فطفق في مسيرهم بجيشها الأرض ذات المهمة^(٥) حتى تقطعت أعناقهم عطشاً ، فلما دنا من الطائف خرج إليهم ناس من بني جشم ونصر وثقيف ، فقالوا : ما حاجتك إلى طريقنا ، وإنما هي قرية صغيرة ، ولكننا ندلك على بيت بمكة يُعبد ، وهو حرز لمن لجأ إليه من ملكه ، ثم له ملك العرب ، فعليك به ودعنا عنك . فأتاه حتى إذا بلغ المغس^(٦) ، وجد إبلاً لعبد المطلب بن هاشم ، مائة ناقة مقلدة فأنهبها بين أصحابه ، فلما بلغ ذلك عبد المطلب جاءه - وكان جميلاً وكان

سليمان ، قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني ابن لبيعة عن عُقيل بن خالد ، عن عثمان بن المغيرة بن الأحنس أنه قال :

- (١) في (دلائل أبي نعيم) : « فعدا » وما أثبتناه من (خ) ، وهو أجدود للسياق .
- (٢) تألَّى : آلى على نفسه يمين حلقه .
- (٣) زيادة من (دلائل أبي نعيم) .
- (٤) كذا في (خ) ، وسياقها مضطرب ، ولعلها « هاتان يداي لك على شهران وناعس » ، كما في (الروض الأنف) ، وشهران وناعس : قبيلي خثعم .
- (٥) في (دلائل أبي نعيم) : « فطفق بجيهم في مسيرهم الأرض ذات المهمة » ، والمهمة : المفازة ، الأرض المقفرة .
- (٦) المغس : موضع قرب مكة في طريق الطائف .

له صديق من أهل اليمن يقال له ذو عمير^(١) - فسأله أن يرد إليه إبله ، فقال : إني لا أطيق ذلك ، ولكن إن شئت أدخلتك على الملك ، فقال عبد المطلب : فافعل ، فأدخله عليه فقال : إن لي إليك حاجة ، قال : قضيت كل حاجة جئت تطلبها ، قال : أنا في بلد حرام ، وفي سبيل بين أرض العرب وبين أرض العجم ، وكانت لي مائة ناقة مقلدة ترعى هذا الوادي بين مكة وتهامة ، عليها نمر^(٢) أهلنا ونخرج إلى تجارتنا ونتحمل من عدونا ، عدا عليها جيشك فأخذوها ، وليس مثلك يظلم من جاوره ، فالتفت الحبشي إلى ذي عمرو ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى عجباً ، فقال : لو سألتني كل شيء أحرزه أعطيته إياه أما إبلك فقد رددتها عليك ، ومثلها ، فما يمنعك أن تكلمني في بيتكم هذا وبلدكم هذا ؟ فقال له عبد المطلب : أما بيتنا هذا وبلدنا هذا فإن لهما رباً إن شاء أن يمنعهما منعهما ، ولكنني [إنما]^(٣) أكلمك في مالي ، فأمر عند ذلك بالرحيل ، وتألّى ليهدمن الكعبة مكة^(٤) ، فانصرف عبد المطلب وقد سمع تأليته في مكة وقد هرب أهلها ، فليس بها إلا عبد المطلب وأهل بيته ، فأخبرهم بذلك واندفع يرتجز وهو يطوف حول الكعبة :

لاهم^(٥) إن المرء يمنع أهله فامنع حلالك^(٦)

لا يغلبن صليبيهم ومحالمهم غدواً^(٧) محالك^(٨)

فإن فعلت فربما أولاً فأمر ما بدا لك

فإن فعلت فإنه أمر يتم به فعالك

(١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « ذو عمرو » ، وفي ابن هشام : « ذو نفر » .

(٢) الميرة : المؤنة ، قال تعالى : ﴿ وَغَيْرِ أَهْلَانَا وَنَحْفِظُ أَهْلَانَا ﴾ [يوسف : ٦٥] .

(٣) زيادة في (خ) . (٤) في (دلائل أبي نعيم) : « ليهدمن مكة » .

(٥) لاهم : أصلها : اللهم ، والعرب تحذف منها الألف واللام ، وكذلك تقول في « والله إنك » :

« لاهنك » ، وذلك لكثرة دوران هذا الاسم على الألسنة . بل قالوا فيما هو دونه - في الاستعمال :

« أحنك » في « من أجل أنك » . (سيرة ابن هشام) : ١ / ١٧٠ هـ .

(٦) الحلال في هذا البيت : الحلول في المكان ، والحلال : مركب من مراكب النساء ، والحلال أيضاً :

متاع البيت ، وجائز أن يستعيره ههنا . (المرجع السابق) .

(٧) في (خ) و (دلائل أبي نعيم) : « غدواً » وما أثبتناه من (سيرة ابن هشام) ، وغدواً : غدأ .

(٨) المحال : القوة والشدة .

غدوا بجمعهم والفيل كي يبتزوا عيالك
فإن تركتهم وكعبتنا فواخزناً هنالك
فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك^(١)

وقال [عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ]^(٢) :

لَأَهْمَّ أَخْزِ الْأَسْوَدَ بِنِ مَقْصُودٍ الْأَخِذَ الْهَيْجَمَةَ ذَاتَ التَّقْلِيدِ^(٣)
بَيْنَ حِرَاءٍ وَثَبِيرٍ فَالْبَيْدُ أَخْفَرُ بِهِ رَبٌّ وَأَنْتَ الْمَحْمُودُ^(٤)
قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنْ لَا يَكُونُ عَيْدٌ وَيَهْدِمُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ الْمَعْمُودُ
وَالْمُرُوتَيْنِ وَالْمَشَاعِرَ السَّوْدُ فَضَحَّهَا إِلَى طَمَاظِمِ سَوْدُ^(٥)

فلما توجه شمر^(٦) وأصحابه بالفيل - وقد أجمعوا ما أجمعوا - طفق كلما وجهوه أناخ وبرك ، وإذا صرفوه عنها من حيث أتى أسرع المسير ، فلم يزل كذلك حتى غشيم الليل .

وخرجت عليهم طير من البحر لها خراطيم كأنها البلس^(٧) ، شبيهة بالوطاويط حمر وسود ، فلما رأوها أشفقوا منها وسقط في أذرعهم ، فقال شمر : ما يعجبكم من طير خمال جنبها الليل إلى مساكنها ، فرمتهم بحجارة مدرجة كالبنادق ، تقع في^(٨) رأس الرجل فتخرج من جوفه .

(١) وردت هذه الأبيات في (خ) ، (سيرة ابن هشام) ، (دلائل أبي نعيم) ، (تاريخ الطبري) ، (سبل الهدى والرشاد) ، (الروض الأنف) ، بزيادة ونقص ، وتقديم وتأخير . وروى ابن هشام هذه الأبيات الثلاثة :

لاهم إن العبد يم — صنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صلبهم — ومحالم غدواً محالك
إن كنت تاركهم وقب — لعلنا فأمراً ما بدا لك

ثم قال : هذا ما صح له منها . (سيرة ابن هشام) : ١ / ١٧٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من (سيرة ابن هشام) .
(٣) الهجمة : ما بين التسعين إلى المائة من الإبل .
(٤) حراء وثبير : جبلان بالحجاز ، أخفزه : أي انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه .
(٥) طماظم سود : يعني العلوج ، ويقال لكل أعجمي كافر : طمظمان ، والأعلاج : جمع علج .
(٦) هو الأسود بن مفسود .
(٧) البلس : الزرازير .
(٨) في (خ) : « على » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) ، وهو أجود للسياق .

وكان فيهم أخوان من كِنْدَة ، أما أحدهما ففارق القوم قبل ذلك ، وأما الآخر فلحق بأخيه حين رأى ما رأى ، فبينما هو يحدثه عنها إذ رأى طيراً منها فقال : كان هذا منها ، فدنا منه الطائر فقفذه بحجر فمات ، فقال أخوه الناجي منها :

إنك لو رأيت ولن ترانا لدى جنب المغمس ما لَقِينَا
خشيتَ اللهَ لَمَّا بَثَّ طِيراً بظل سحابةٍ مرت علينا
وما توالكلهم يدعو بحق كأنَّ قد كان للخبشان ديناً

فلما أصبحوا الغد أصبح عبد المطلب ومن معه على جباهم فلم يروا أحداً غشيم ، فبعث ابنه عبد الله على فرس له سريع ينظر ما لقوا ، فإذا القوم مُشَدَّخون^(١) جميعاً فرجع يرفع فرسه كاشفاً عن فخذيه ، فلما رأى ذلك أبوه قال : إن ابني أفرسُ العرب ، وما كشف عن فخذيه إلا بشيراً ونذيراً .

فلما دنا من ناديهم بحيث يُسمعهم الصوت ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : هللكوا جميعاً ، فخرج عبد المطلب وأصحابه فأخذوا أموالهم ، فكانت أموال بني عبد المطلب من ذلك المال . وقال عبد المطلب :

أنت منعت الجيش والأفيالا وقد رعوا بمكة الأجيالا ؟
وقد خشينا منهم القتالا وكلُّ أمرٍ لهم مِعْضالا
شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

وقال عكرمة بن عامر العبدي :

الله ربي وولي الأنفس أنت حبست الفيل بالمُعْمَس

فانصرف شمر بن مفسود هارباً وحده ، وكان أول منزل نزله سقطت يده اليمنى ، ثم نزل منزلاً آخر فسقطت رجله^(٢) اليسرى ، فأقى منزله وقومه وهو حينئذ لا أعضاء له ، فأخبرهم بالخبر وقصَّ عليهم ما لقيت جيوشه ، ثم فاضت نفسه وهم ينظرون .

(١) الشَّدخ : الشَّج . (٢) في (دلائل أبي نعيم) : « يده » في الموضعين .

قال أبو نعيم^(١) : رويت قصة أصحاب الفيل من وجوه ، وسياق عثمان بن المغيرة أمتها وأحسنها شرحاً ، وما ذكر أن عبد المطلب بعث بابنه عبد الله فهو وَهَم من بعض النقلة ، لأن الزهري ذكر أن عبد الله بن عبد المطلب كان موته عام الفيل ، وأن الحرث بن عبد المطلب كان أكبر ولد عبد المطلب ، وكان هو الذي بعثه على فرسه لينظر ما لقي القوم^(٢) .

وخرج من حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : كان من شأن الفيل أن أبرهه الأشرم ملك الحبشة بعث مع أبي يكسوم^(٣) فبعث فيهم يريد أن يغزو الكعبة فيهدمها ، وساكنها يومئذ قريش ، وإن أبا يكسوم أقبل بالفيل ومن معه ، حتى إذا أبصر الحرم ودنوا منه ، حبس الله الفيل يذئ المغمس^(٤) ، فكان إذا ضربوه ليدخل مكة أبي عليهم ، وإذا تركوه وجّه راجعاً إلى وجهه الذي جاء منه ، فرجعوا ذلك العام ، حتى إذا كان [بعد ذلك بعامين خرج رجال من] العرب حتى قدموا على أبرهه فعجزوه في إرساله أول مرة ، وأمره أن يبعث الثانية ، فبعث الأسود بن مفسود ، وبعث معه بكتيبة عظيمة معها الفيل ، حتى إذا دنوا من الحرم ونظروا إليه ، بعث الله عليهم بقدرته طيراً أباييل خرجت من البحر . والأباييل : من أفواج الطير ، وزعموا - والله أعلم - أن لها خراطيم أمثال البلس^(٥) ، فلما بلغ ذلك قريشاً قام رجال منهم فاستقبلوا الكعبة يدعون الله على الفيل ومن معه ، فكان ممن قام في ذلك اليوم عبد المطلب بن هاشم ، وعكرمه بن عامر العبدري ، فقال عبد المطلب : لاهم فأخز الأسود بن مفسود ... ،

(١) في (دلائل أبي نعيم) : « قال الشيخ » .

(٢) هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٤٤ - ١٤٨ ، حديث رقم (٨٦) ، وابن سعد في (الطبقات الكبرى) : ١ / ٩٠ من طرق متعددة جمع رواياتها ، والحاكم في (المستدرک) : ٢ / ٥٨٣ - ٥٨٤ ، حديث رقم (٣٩٧٤ / ١١١٢) وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وابن كثير في (التفسير) : ٤ / ٥٨٧ - ٥٩١ ، تفسير سورة الفيل .

(٣) في هذه العبارة نظر ؛ فأبو يكسوم هو أبرهه ، قال ابن إسحاق : ولما هلك أبرهه ، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهه ، وبه كان يُكنى ، فلما هلك يكسوم بن أبرهه ، ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق ابن أبرهه [سيرة ابن هشام] : ١ / ١٨٢ ، تحت عنوان : « ولدا أبرهه » .

(٤) المغمس : موضع على ثلث فرسخ من مكة .

(٥) وزاد ابن كثير في (التفسير) : « وأكف كأكف الكلاب » .

الآيات^(١) ، وقال أيضاً :

فلم أسمع بأرض من رجال أرادوا الغزو ينتهكوا حرامك
لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليهم ومحالم فيه محالك
وإن تركتهم وكعبتنا فُشاً ما بدا لك

وقال عكرمة بن عامر حين أهلكوا :

أنت منعت الحبش والأفيالا وقد رعوا بمكة الأجبالا
وقد خشينا منهم القتالا كل كريم ماجد بطالا^(٢)
يمشي يجر المجد والأذيالا ولا يبالي جنة المختالا
ثم قلبتهم بشر حالاً وقد لقوا أمراً له مفصالا

وكان بين غزوة أصحاب الفيل الأخيرة وبين الفجار أربعون سنة ، وإنما سمي
الفجار لحرب كانت بين بني كنانة وقيس استحلوا فيها الحرمات وفجروا فيها ، وكان
بين الفجار وبين بنيان الكعبة خمس عشرة سنة^(٣) .

وقال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث
عن عبد الله بن كعب مولى آل عثمان قال في حديث ذكره : خرج أبرهة وهو يكسوم
وهو الأشرم ، فخرج بمن أراد الحبشة ، وقوم من أهل اليمن كثير ، وكان فيمن خرج
من أهل اليمن ملك حمير ذو نفر ، واستعمل على اليمن ابنه يكسوم ، فجعل لا يمر
بجبي من العرب إلا استبعمهم فتبعوه ، فأقبل في جمع كثير من الحبشة ، وحمير ، ومن
كندة ، حتى مرَّ ببلاد خثعم ، فخرج إليه نفييل بن حبيب الخثعمي فقال : يميني
على شهران وشمالي على ناهس (بطنين من خثعم) .

قال الواقدي : فحدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرج أبرهة

(١) سبق ذكرها وشرحها ضمن أحاديث هذا الباب .

(٢) هذه الآيات في (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٤٨

وقد خشينا منهم القتالا وكل أمر لهم معضالا
شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

(٣) (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ١ / ١٦ ، هامش (٥) .

حتى انتهى إلى بلاد خثعم ، فخرج إليه نفيل بن حبيب الخثعمي في شهران وناهس ، ومن أفناء العرب ، فاعترضوا ليقاتلوهم فهزمهم أبرهة ، وقتل من قتل ، وأخذ نفيل أسيراً فأمر أن يضرب عنقه ، فقال نفيل : أيها الملك ! لا تقتلني ، فإني أدلّ العرب ، وعلى شهران وناهس بالطاعة ، فاستجابه ، وخرج معه نفيل دليلاً ومعه ذو نفر دليلاً .

فلما افرقت الطريقان ؛ طريق إلى مكة وطريق إلى الطائف تأمر العريبان ومن معهما فقالوا : يذهبون إلى بيت الله الذي ليس له في الأرض بيت غيره لهدمه؟! أفنوته واشغلوه بثقيف عسى أن يجد عندهم ما يكره ، فمالا به إلى الطائف .

قال الواقدي : فحدثني محمد بن أبي سعد الثقفي ، عن يعلي عن عطاء عن وكيع بن عدس ، عن عمير أبي رزين^(١) قال : كنا نرعى غنماً بين دجنا إلى الطائف ، فأتى بالطائف مع الشمس ما شعرنا ولا شعر من بها إلا بالأشرم أبرهة قد جاءهم ضحى ، معهم القبيلة والدُّهُم من الناس .

فخرج إليه أبو مسعود في رجال من ثقيف فقالوا : أيها الملك ! خرجت لأمر تريده ، فامض الذي تريد ، أمامك ما عندك مكان يُحجج إليه ، وإنما البيت الذي تحجج إليه العرب بمكة ، وإنما أتيت من الذين معك ، فدعا ذا نفر ونفياً فقال : قدمتما بي إلى هاهنا ؟ فقالا : هؤلاء عدو وأولئك عدو ، فقال : إني لم أُرِدْ هؤلاء ، وإنما أردت أن أهدم البيت الذي يحجج إليه العرب وأغیظهم مما صنعوا بكنيستي .

قال : فحدثني زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : خرج إليه مسعود بن معتب . قال الواقدي : هذا أثبت من الذي يقول : أبو مسعود ، قال : ما أنت ؟ قال : مسعود منك ، ونحن ندلك على البيت الذي تعبده العرب ، فأرشدته إلى مكة ، وبعث أبا رغال يدلّه على طريق مكة ، فأنزله أبو رغال بالمغمّس ، فمات أبو رغال بالمغمّس ، فقبره هناك ترجمه العرب^(١) .

قال الواقدي : فحدثني عبد الله بن عثمان عن أبي سليمان عن أبيه قال : خرج

(١) (سيرة ابن هشام) : ١ / ١٦٦ ، تحت عنوان « أبو رغال ورجم قبره » . (٢) كذا في (خ) .

أبرهة من اليمن بزدي نفر ونفيل بن حبيب فعدلا به إلى الطائف وقالوا : لو أتينا مكة هؤلاء وراء ظهورنا فخشينا أن نؤتي من خلفك ، فأردنا أن تبدأ بهم حتى لا يكون من ورائك أحد ، فصدقهما ثم انصرف عن الطائف .

قال الواقدي : وأقبل أبرهة حتى إذا كان عن يسار عرفة ، ودنا من الحرم عسكر هناك ، وكان أبرهة قد بعث على مقدمته رجلا من الحبشة يقال له : الأسود^(١) ، على خيل يحشر عليه أموال أهل مكة ، فدخل الحرم فجمع سوائم ترعى في الحرم فضمها إليه ، فأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم انصرف إلى معسكره فأخبره الخبر ، وأنه لم يصدّه أحدٌ عن أخذها .

فبعث أبرهة حنافة الحميريّ فقال : سل عن أشرف أهلها فأخبره بأني لم آت لقتال أحد ؛ إنما جئت لهدم هذا البيت لما نذرت وأوحيت على نفسي لما صنعت العرب بكنيستني ثم أنصرف ، فإن صددمونا عنه قاتلناكم ، وإن تركتمونا هدمناه وأنصرف عنكم .

فقال عبد المطلب : ما عندنا له قتال ، وما لنا به طاقة ولا يدان ، وسنخلي بينه وبين ما يريد ، فإن لهذا البيت رباً مانعه .

قال له حنافة : انطلق معي إليه ، فركب عبد المطلب على فرس وركب معه ابنه الحرث ، فلما دخل معسكره جاء حنافة إلى أبرهة فأخبره بما قال عبد المطلب ، وأنه دخل معسكره ، فقال له أبرهة : أخبرني عن بيتهم ، أي شيء بناؤه ؟ قال : حجارة منضودة ، فعجب أبرهة من ذلك .

وكان عبد المطلب حين دخل العسكر سأل عن ذي نفر الحميري - وكان له صديقاً - فدخل عليه فقال : هل عندك من غني ؟ قال : فيماذا ؟ قال : في إبلي التي أخذت ، قال : وما عندي من الغني وأنا أسير في يد رجل عجمي لا أدري

(١) هو الأسود بن مفضود بن الحارث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مذحج ، بعثه النجاشي مع الفيلة والجيش ، وكانت الفيلة ثلاثة عشر فيلاً ، هلكت كلها إلا [محمود] فيل النجاشي لا متناعه عن التوجه إلى الكعبة .

متى هو قاتلي ، ولكن سأكلم لك أنيساً سائس الفيل محمود وإنه صديقي ، قال عبد المطلب : فذلك .

فقال : هذا سيد قريش الذي يحمل على الجياد ويهب الأموال ويطعم في السهل ، ما هبَّت الريح والوحش والطير ، وقد أصاب له الملك مائتي بعير ، فأحب أن تكلمه حتى يردها عليه .

قال : فذكر ذلك أنيس لأبرهة فقال له : قد أتاك سيد قريش الذي يحمل على الجياد ، وقد طلبه الملك قبل ذلك فأرسل إليه حناطة ، فوافى عبد المطلب باب الملك وعنده حناطة وأنيس فقال أنيس : هذا صاحب عير مكة ، وهو يطعم في السهل والجبل ، [ما هبت الريح] والوحش والطير ، وقال حناطة : هو سيد أهل مكة فأذن له ، فدخل - وكان عبد المطلب من أوسم الناس وجهاً وأجلهم - فلما رآه أبرهة أجَّله واستبشر برؤيته ، وأبرهة على سرير فنزل عنه ، وكره أن يكون تحته ، وكره أن يجلسه على السرير فيراه الحبشة جالساً معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة فجلس على بساط وأجلسه إلى جنبه ورَّحَّب به وقال لترجمانه : قل له ما حاجتك ؟ .

فقال : حاجتي أن تردَّ عليّ مائتي بعير أصابوها إليّ ، فلما قال ذلك قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد عجبت حين رأيتك لهيبتك مع ما ذكر لي من شرفك وفعالك وتقدمك على أهل بيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير قد غصبنا [منك] ، وتترك ما هو دينك ودين آبائك وعزك وشرفك ، وقد جئت لأهدمه [و] لا تكلمني فيه .

قال عبد المطلب : أنا رب الإبل ، وإن للبيت الذي تريد رباً سيمنعه .

فقال أبرهة : ما كان سيمنع مني .

قال عبد المطلب : أنت وذاك .

قال : ما أرى القوم يصدقون أننا نصل إليه ، وسيرون نصل إليه أم لا ، فأني لا أرى أحداً همَّ بشيء من هذا قبلي فيقولون قد حيل بينه وبين ذلك .

قال أنت وذاك ، قد خرجنا عنه وما دونه أحد يصدق عنه ، فأمر بإبله فردت عليه .

قال : ولما نزل المغمّس جاء مكة أول من جاء بنزوله أبو قحافة ومعمربن
عثمان وعمير بن جدعان ، كانوا في إبل عبد الله بن جدعان هناك ، فأخبروا الناس ،
فحف الناس ولحقوا برعوس الجبال والشعاب وبطون الأودية .

قال الواقدي : وحدثني سيف بن سليمان قال : سمعتُ مجاهدًا يقول : لما ولّي
عبد المطلب من عند أبرهة منصرفاً ، أمر أبرهة أصحابه بالتهيؤ والتعبئة لإقحامهم
الحرم ، فعبثوا كتيبة القتال ، وصفوا الصفوف ، وقدموا الفيلة كما كانوا يصنعون
في الحروب ، وقدم صاحب مقدمته الأسود بن مفسود ، ووقف أبرهة كما كان يقوم
في الحروب ، معه وجوه أصحابه قد حفوا به من وجوه الحبشة والعرب ممن قد
سار به ، وقد أخذت صفوف أقطار الأرض بعضها خلف بعض .

وكان الفيل إذا حملوا لم يسر ويحرن كحران الدابة وَيَكْرُ كَرَّ الناس ، حتى
بلغ أبرهة ذلك ، فجاء وهو في أصحابه حتى وقف على دابته فجعل يصيح بسائس
الفيل فيضربه ، فإذا ألح عليه ريض وصحّ^(١) ، فئنخس بالرمح ولا ينثي .

قال : وحدثني عبد الله بن عمرو بن زهير عن أبيه ، عن عبد الله بن خراش الكعبي
عن أبيه قال : أقبل عبد المطلب يومئذ وأقبل أصحاب الفيل ، فلما رأى عبد المطلب
ما هموا به سار سريعاً على فرسه حتى أوفى على حراء ، ومعه عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، ومسعود بن عمرو الثقفي ،
ينظرون كلما حمل الحبشة الفيل على الحرم ريض ، فيقبل الحبشة بحراهم ورماحهم
وعصيهم يطعنونه بها فيقوم ، فإذا حملوه على الحرم برك وصاح ، وإذا وجهوه من حيث
جاء ولّي وله وجيف^(٢) ، وأي وجه شاءوا طأوعهم ما لم يحملوه على الحرم .

قالوا : بيننا عبد المطلب وأصحابه على حراء - وهم يحملون الفيل على الحرم -

(١) صحَّ الصوتُ الأذن يَصْحَحُها صحّاً ، وفي حديث ابن الزبير وبناء الكعبة : فخاف الناس أن تصيهم
صاحّة من السماء ؛ هي الصيحة التي تصحّ الأسماع ، أي تفرعها وتصمها . قال ابن سيده : الصاخة
صيحة تصحّ الأذن أي تطعنها فتصمها لشدتها ؛ ومنه سميت القيامة الصاخة . (لسان العرب) :
٣ / ٣٣ ، (النهاية) : ٣ / ١٤ ، وفي (دلائل أبي نعيم) : « برك وصاح » .

(٢) وجيف : اضطراب من سرعة المشي .

ويأبى ، إذ قال عمرو بن عائذ لعبد المطلب : أنظر ! هل ترى شيئاً ؟ قال : إني لأرى طيراً يأتي من قبل البحر قطعاً قطعاً ، وهي أصغر من الحمام ، سود الرعوس ، حمر الأرجل والمناقير .

قال عمرو : فأقبلت حتى حلقت على القوم ، مع كل طائر ثلاثة أحجار : في منقاره حجر ، وفي رجله حجران ، وقال عبد المطلب لمسعود : هل ترى شيئاً ؟ قال : نعم ، أرى سواداً كثيراً من قبل البحر كثيراً ، قال عبد المطلب : هو طائر ، قال مسعود : صدقت ، قد والله عرفت حين حلوا بنا أن لو أرادوا اللدية لقدروا عليها ، فلم أزل أبعث الأشرم وأصرفه حتى ولى إلى ما هاهنا ، وعرفت أنه لا يصل إلى البيت حتى لا يعذب ، وهذا والله عذابه .

قال الواقدي : وحدثني قيس بن الربيع عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد ابن عمير قال : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل ، أرسل عليهم طيراً أنشئت من البحر كأنها الخطاطيف ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار مجزعة^(١) : حجر في منقارة وحجران في رجله ، فجاءت حتى صفت على رعوسهم ، فصاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها ، فما وقع^(٢) حجر على رجل منهم إلا خرج من الجانب الآخر ؛ إذا وقع على رأسه خرج من دبره^(٣) [وإذا وقع على جسده خرج من الجانب الآخر ، وبعث الله ريحاً شديدة فضربت الحجارة فزادت شدة فأهلكوا] .

(١) مجزعة : مقطعة .

(٢) في (دلائل أبي نعيم) : « فما على الأرض حجر وقع على رجل » .

(٣) هذا آخر الحديث رقم (٨٨) في (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٤٩ - ١٥٠ ، وفيه الواقدي وعبد الله ابن خراش متروكان ، وما بين الحاصرتين زيادة من (خ) ، وابن كثير في (التفسير) : ٤ / ٥٩٠ ، وقال ابن كثير : وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في كتاب (دلائل النبوة) : من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن عثمان بن المغيرة ، قصة أصحاب الفيل ؛ ولم يذكر أن أبرهة قدم من اليمن ، وإنما بعث على الجيش رجلاً يقال له شمر بن مفسود ، وكان الجيش عشرين ألفاً ، وذكر أن الطير طرقتهم ليلاً فأصبحوا صرعى ، وهذا السياق غريب جداً ، وإن كان أبو نعيم قد قواه ورجحه على غيره ، والصحيح أن أبرهة قدم من مكة ، كما دلّ على ذلك السياقات والأشعار . وهكذا روى عن ابن لهيعة عن الأسود عن عروة ، أن أبرهة بعث الأسود بن مفسود على كتيبة معهم الفيل ، ولم يذكر قدوم أبرهة نفسه ، والصحيح قدومه ، ولعل ابن مفسود كان على مقدمة الجيش . والله تعالى أعلم . (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٥٩٠ .

وذكر عمر بن شيبه في كتاب (أخبار مكة) : عن أبي عاصم أخبرنا عمرو ابن سعيد قال : سمعت مشيختنا يقولون : حمام مكة من بقيه طير أباييل .

قال الواقدي : وحدثني ابن أبي سبرة عن ثور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : الحجارة مثل البندق ، وبها نضح حُمرة محتمة ، مع كل طائر ثلاثة أحجار ؛ حجران في رجليه وحجر في منقاره ، حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت تلك الحجارة عليهم فلم تُعدْ عسكرهم .

وحدثني عمر بن طلحة عن جونة بن عبد عن أمية بن عبد الرحمن قال : سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول : رأيت الحصا الذي رمى به أصحاب الفيل ، حصا مثل الحمص وأكبر من العدس ، حمر محتمة ، كأنها جزع ظفار^(١) .

وحدثني ابن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله العبسي قال : قال حكيم بن حزام : كان في المقدار بين الحمصة والعدسة ، حصاته نضح أحمر ، مختم كالجزع ، فلولا أنه عذب به قوم [لأخذت] منه ما أتخذ في مسجدي ، أسلمت وهو بمكة كثير في بيوتكم .

وحدثنا سعيد بن حسان عن عطاء بن أبي رباح عن حبيب بن ميسرة ، عن أم كرز الخزاعية قالت : رأيت الحجارة التي رُمي بها أصحاب الفيل حمراً محتمة كأنها جزع ظفار ، وحدثني ابن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله العيشي عن ابن كعب القرظي قال : جاءوا بفيلين ؛ فأما محمود فربض ، وأما الآخر فجثع فحُصِب .

وحدثني رباح بن مسلم عن من سمع وهب بن منبه قال : كانت الفيلة معهم ، فكان محمود - وهو فيل الملك - إذا تقدم يربض لتقتدي به الفيلة فجثع منها فيل فحُصِبَ فرجعت الفيلة .

وحدثني سيف بن سليمان عن مجاهد قال : كان فيل حصب بالمغمس .

وحدثني عبد الله بن عمرو بن زهير الكعبي عن أبي مالك الحميري عن عطاء

(١) جزع : حرز ، وظفار : بلد باليمن قرب صنعاء ، ينسب إليها هذا الحرز ، وأن به سواداً وبياضاً .

ابن يسار قال : حدثني من كَلَّم قائدَ الفيل وسائسَه قال لهما : أخيرا نبي خير الفيل .

قالا : أقبلنا وهو فيل الملك النجاشي الأكبر ، لم يَسِرْ به قط إلى جمع إلا هَزَمهم ، فاختُرت أنا وصاحبي هذا لجلدنا وحرفتنا بسياسة الفيل ، قال : فلما دنونا من الحرم جعلنا كلما وجهناه إلى الحرم يربض ؛ فتارة نضربه فينهض ، وتارة نضربه حين برك ثم نتركه ، فلما أتينا إلى المغمَّس ربض فلم يقم ، وطلع العذاب .

فقلت : نجا غيركما ؟ قال : نعم ؛ ليس كلهم أصاب العذاب ، وولى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده ، كلما دخلوا أرضاً وقع منه عضو ، حتى انتهى إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات .

وحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : أفلت نفيل والحميري . قال الواقدي : وسمعت أنه لما ولى أبرهة مدبراً جعل نفيل يقول :

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب^(١)

وذكر ابن الكلبي في (الجمهرة) أن ضبّة وعمراً وحميساً أبناء أد بن طائحة ابن إلياس بن مضر شهدوا الفيل فهلكوا ، وأفلت منهم ستون رجلاً ؛ إذا وُلد مولودٌ مات منهم رجلٌ .

قال الواقدي : وحدثني حزام بن هشام عن أبيه قال : لما رد الله الحبشة عن البيت أعظمت قريشاً وقالوا : هؤلاء أهل الله لما كفاهم مؤنة عددهم ، وجعلوا يقولون في ذلك الأشعار ، وخرجت الحبشة يسقطون في كل طريق ويهلكون في كل منهل .

وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة ، كلما سقطت أنملة اتبعها مدة ودم وقيح ، حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ طير ، فمات حين انصدع صدره عن قلبه فيما يقولون^(٢)

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٥٠ ، (سيرة ابن هشام) : ١ / ١٧٢ ، وقال ابن هشام : قوله : « ليس

الغالب » عن غير ابن إسحاق .

(٢) (المرجع السابق) : ١٧٣ .

وحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال : دخلت مع أبي علي فاطمة بنت المنذر فحدثنا أحاديث ، وكان فيما حدثت أن قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تقول : لما قدم أصحاب الفيل بالفيل وأصابعهم ما أصابعهم ، دخل سائقه وقائده مكة ، فلم يزالا بها حتى رأيتهما قبل أن يُنبأ رسول الله ﷺ أعميين مقعدين يستطعمان الناس ، يكونان حيث يذبح المشركون ذبائحهم ، فقال لها : أي أين كانوا يذبحون ؟ قالت : على إساف ونائله^(١) .

وقد ذكر محمد بن إسحاق أن سبب غزو أبرهة البيت أنه بني القليس بصنعاء ، فبني كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي ملك الحبشة : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبق مثلها لمن كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب ، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة غضب رجل [من]^(٢) النساء (أحد بني فقيم بن علي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك ابن كنانة بن خزيمية) فخرج حتى أتى القليس فقعدها فيها (يعني سلح)^(٣) ، ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل من العرب أهل هذا البيت الذي يحج العرب إليه بمكة لما سمع قولك : « أصرف إليه حاج العرب » ، غضب فجاء فقعدها فيها ، أي لست لذلك بأهل .

فغضب عند ذلك أبرهة ، وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، وتجهزت ثم أمر الحبشة فتهيأت ثم ساروا ، وخرج معه بالفيل ، وسمعت بذلك العرب فأعظموه وفضعوا به ، ورأوا جهاده حقاً عليهم لما رأوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام .

فخرج إليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نفر فدعا قومه ومن أجا به من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله ، فأجا به

(١) (المرجع السابق) : ١٧٦ ، (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٥٩٠ ، وقال : كان اسم قائد الفيل [أنيساً] .

(٢) زيادة للسباق ، والنساء : جمع ناسيء ، وهم الذين كانوا ينسئون الشهور ، أي يؤخرون حرمة أحد الأشهر الحرم ، وقد سبق شرح ذلك .

(٣) سلح : من السلاح ، وهو التَّجْو ، [وهو الغائط] ، (ترتيب القاموس) : ٢ / ٥٩٢ ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٥١ ، قال أبو نعيم : « فقعدها فيها أي تغوَّط فيها » .

من أجابه إلى ذلك ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نفر وأصحابه ، وأخذ فأتى به أسيراً ، فلما أراد قتله قال له : لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي خيراً لك .

فتركه وحبسه عنده ، ثم مضى حتى كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب في قتلى خثعم شهران وناهس^(١) ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له أسيراً ، فحلى سبيله وخرج معه يده حتى [إذا]^(٢) مرَّ بالطائف خرج ابنه مسعود بن معتب^(٣) فتجاوز عنهم ، وبعثوا معه أبا رغال يده على الطريق إلى مكة حتى أنزله المغمس مات أبو رغال ، وبعث أبرهة الأسود بن مسعود على خيل إلى مكة ، فساق أموال أهل تهامة ، وذكر القصة بمعنى ما تقدم .

وخرج عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما أرسل الله على أصحاب الفيل جعل لا يقع حجر على واحد منهم إلا تفتَّر جسده ، فذلك أول ما كان الجدي ، فأرسل الله سيلاً فذهب بهم^(٤) فألقاهم في البحر .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصَّفاح^(٥) ، فأتاهم عبد المطلب جد النبي ﷺ فقال : إن هذا بيت الله لم يسلط عليه أحد ، قالوا : لا نرجع حتى نهدمه ، فكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر .

فدعا الله بالطير الأبايل ، فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حاذتهم صُفَّت عليهم ثم رمتهم ، فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحكمة ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

وقال قيس عن حصين بن عبد الرحمن في قوله : ﴿ وأرسل عليهم طيراً ﴾

(١) يقال : إن خثعم ثلاث : شهران ، وناهس ، وأكلب ، غير أن أكلب عند أهل النسب هو : ابن ربيعة ابن نزار ، ولكنهم دخلوا في خثعم وانتسبوا إليهم . (ابن هشام) : ١ / ١٦٤ .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) هو مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف .

(٤) في (خ) : « بها » .

(٥) الصَّفاح بكسر الصاد : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مُشاش . (معجم البلدان) : ٣ / ٤٦٧ ، موضع رقم (٧٥٥٨) .

أباييل ﴿١﴾ قال : طير خرجت من قبل البحر ، لها رءوس مثل رءوس السباع ترميهم ؛ فمن أصابت جُدر^(٢) ، وذلك أول ما كان الجدري ، لم يُر قبله .

وقد روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين عليهم السلام : أن قدوم الفيل للنصف من المحرم ، وبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمس وخمسون ليلة^(٣)

* * *

(١) الفيل : ٣ .

(٢) أصابه داء الجدري .

(٣) ذكروا أن الفيل جاء مكة في المحرم ، وأنه ﷺ وُلد بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً ، وهو الأكثر والأشهر ، وأهل الحساب يقولون : وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان (أبريل) ، فكانت لعشرين مضت منه ، وولد بالغفر من المنازل « منازل القمر » . (ابن هشام) : ١ / ٣٩٤ ، فصل ولادة رسول الله ﷺ (هامش) .

وأما الآيات التي ظهرت في مدة رضاعته ﷺ

فقد روى محمد بن إسحق عن جهم بن أبي جهم^(١) ، عن عبد الله بن جعفر [بن أبي طالب]^(٢) عن حليلة بنت الحرث السعدية^(٣) قالت : أصابتنا سنة شهباء^(٤) لم تبق لنا شيئاً ، فخرجتُ مع نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء^(٥) بمكة على أتان^(٦) لي قمرأء^(٧) ، فلم تبق منا امرأة إلا عرض عليها النبي ﷺ فتأباه ، وعرض عليّ فأبيته ، ذلك أن الظَّوْرَةَ^(٨) إنما كانوا يرجون الخير من قبل الآباء ويقولون : لا أب له وما عسى أن تفعل أمه ، فلم تبق منهن امرأة إلا أخذت رضيعاً غيри ، وحان انصرافهن إلى بلادهن .

فقلت لزوجي : لو أخذت ذلك الغلام اليتيم كان أمثل من أن أرجع بغير رضيع ، فأتيت أمه فأخذته ثم جمعت بعد ذلك ، إلى منزلي ، فكان لي ابن صغير والله لن ينام من الجوع ، فلما ألقيت رسول الله ﷺ على ثدي أقبلا عليه بما شاء من

(١) هو جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي .

(٢) زيادة في النسب من (ابن هشام) .

(٣) هي حليلة ابنة أبي ذؤيب ، وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شَيْخَةَ بن جابر بن رزام بن ناصرة ابن فُصَيْة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْمَةَ بن قَيْس بن عَيْلان ابن مُضَر ، قدمت عليه ﷺ وقد تزوج خديجة فشكت إليه جذب البلاد ، فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاة ، وأعطتها بعيراً ، ثم قدمت عليه ﷺ بعد النبوة فأسلمت وبايعت ، وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى .

(٤) سنة شهباء : يعني سنة قحط ، لأن الأرض فيها تكون بيضاء .

(٥) الرضعاء : جمع رضيع ، وهم الأطفال حديثو الولادة .

(٦) الأتان : أثنى الحمار .

(٧) قمرأء : أي يميل لونها إلى الخضرة .

(٨) الظَّوْرَةَ : جمع ظفر ، وهي العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له ، في الناس وغيرهم ، للذكر والأنثى ، وتجمع على : أَظْوَر ، وَأَظَار ، وَظَوْر ، وَظَوْرَةَ ، وَظَوَار ، وَظَوْرَةَ . (ترتيب القاموس) :

اللبن حتى روي وروي أخوه وناما ، وقام زوجي إلى شارف^(١) لنا والله ما أن تبض^(٢) بقطرة ، فلما وقعت يده على ضرعها فإذا هي حافل^(٣) ، فحلب ثم أتاني فقال : والله يا ابنة أبي ذؤيب ما أظن هذه النسمة التي أخذتها إلا مباركة ! وأخبرني بخبر الشارف وأخبرته بخبر ثديي وما رأيت منهما .

ثم أصبحنا فغدونا ، فكنت على أتان قمراء ، والله ما أن تلحق الحُمُر ضِعْفاً ، فلما أن وضعتُ رسول الله ﷺ عليها جعلتُ تتقدم الركب فيقولون : والله إن لأتانيك هذه لشأناً .

قالت : فقدمنا بلادنا - بلاد سعد بن بكر - لا نتعرف من الله إلا البركة ، حتى إن كان راعينا لينصرف بأغنامنا حفاً وتأتي أغنام قومنا ما أن تبض بقطرة ، فيقولون لرعيانهم : ويحكم ! إرعوا حيث يرعى راعي ابنة أبي ذؤيب ، فلم يزل كذلك .

فبينما هما يوماً يلعبان في بهم لنا وراء بيوتنا ، إذ جاء أخوه يسعى فقال : ذاك أخي القرشي قد قُتل ، فانطلقت وأبوه فاستقبلنا وهو منتقع اللون ، فجعلت أضمه إليّ مرة وأبوه مرة ويقول : ما شأنك ؟ فيقول : لا أدري ، إلا أنه أتاني رجلان فشققا بطني وساطها^(٤) ، فقال أبوه : ما أظن هذا الغلام إلا قد أصيب ، فبادري به أهله من قبل أن يتفاقم به الأمر .

عند ذلك لم يكن له همة إلا أن أتيت مكة [فأتيتُ به أمه ، فقلت : أنا ظفر ابني هذا ، وقد فصلته ، وخشيتُ أن تقع عليه العاهة فاقبليه ، فقالت : مالك زاهدة فيه ؟ وقدق كنت قبل اليوم تسأليني أن أتركه عندك لعلك خفت على [ابني]^(٥) الشيطان - أو كلام هذا معناه - ألا أخبرك عني وعنه ؟ إني رأيت حيث ولدته

(١) الشارف : الناق المسنة . (٢) تبضُ : ترشح .

(٣) الحافل : الممتلئة الضرع من اللبن ، والحفل : اجتماع اللبن في الضرع .

(٤) في (خ) : « وساطا » ، وفي (ابن هشام) : « يسوطانه » ولعل ما قد أثبتناه يناسب المعنى ، يقال : سيطُ اللبن أو الدم أسوطه ، إذا ضربت بعضه ببعض ، والمِسْوط : عودٌ يُضرب به .

(٥) السياق مضطرب في (خ) فيما بين الحاصرتين ، وقد صوبناه من كتب السيرة .

أنه خرج مني نور أضاءت له قصور بُصرى من أرض الشام^(١). هذا لفظ زياد ابن عبد الله البكائي عن ابن إسحق.

وفي رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن ابن إسحق، قالت أمه: إن لابني هذا لشأناً! ألا أحدثك عنه؟ فما زالت بنا حتى أخبرتنا خبره، قالت: إني حملت به، فلم أحمل حملاً قط كان أخف منه ولا أعظم بركة منه، إني لقد رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت له أعناق الإبل ببُصرى، ثم وضعته، فما وقع كما يقع الصبيان؛ وقع واضعاً يده بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء، وألحقاً بشأنكما^(٢).

(١) هذا آخر حديث آمنة في (خ)، لكنه ليس آخر لفظ زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق، وتامه: «ثم حملتُ به، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لو اضع يديه بالأرض، رافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك وانطلقني راشدة».

(٢) حديث حليلة السعدية ورد في كتب السيرة بسياقات مختلفة، بعضها مطول، وبعضها مختصر، وبروايات مختلفة، عن ابن إسحاق، وابن راهويه، وأبو يعلى، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم، فذكره كل من:

* ابن الجوزي في (صفة الصفوة): ١ / ٢٨ - ٣٠، وقال في آخره. وظاهر هذا الحديث يدل [على] أن آمنة حملت غير رسول الله ﷺ، وقال الواقدي: لا يُعرف عند أهل العلم أن آمنة وعبد الله ولداً غير رسول الله ﷺ.

* القسطلاني في (المواهب اللدنية): ١ / ١٥٠ - ١٥٣، وقال في آخره: كانت الشيماء أخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول:

هذا أخ لم تلده أمي وليس من نسل أبي وعمي
فديته من مخول معمي فأئمه اللهم فيما تمني
وذكر من شعر حليلة ما كانت تُرَقِّص به النبي ﷺ
يارب إذا أعطيته فأبقه وأعله إلى العُلا وأرقه
وأدحض أبا طيل العدا بحقه

* ابن هشام في (السيرة النبوية): ١ / ٢٩٧ - ٣٠٣.

* البيهقي في (دلائل النبوة): ١ / ١٣٣ - ١٣٦.

* الطبري في (التاريخ): ٢ / ١٥٨ - ١٦٠.

* ابن سيد الناس في (عيون الأثر): ١ / ٣١ - ٣٥.

* أبو نعيم الأصفهاني في (دلائل النبوة): ١ / ١٥٥ - ١٥٧.

* ابن كثير في (البداية والنهاية): ٢ / ٣٣٣ - ٣٣٥.

وقال الواقدي : وقدم مكة عشرة نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضعاء ، وخرجت حليلة بنت عبد الله بن الحرث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة ابن فضية بن نصر بن بكر بن هوازن ، واسم أبيه الذي أرضعه : الحرث بن العزى ابن رفاعة بن ملان [بن ناصرة]^(١) بن فضية بن سعد بن بكر بن هوازن ، وأخوته عبد الله بن الحرث ، وحذافة بنت الحرث - وهي الشيماء - وكانت الشيماء هي تحضنه مع أمها وتوركه .

وخرجوا في سنة حمراء^(٢) ، وخرجت بابنها عبد الله ترضعه ، وأتان قمراء تدعى سدره ، وشارف دلقاء لاسن لها ، يقال لها السمراء ، لقوح قد مات سقبها^(٣) بالأمس ، ليس في ضرعها قطرة لبن قد ييس من العجف^(٤) ، وقالت أمه آمنة لظفره حليلة : يا ظفر ! بيلي عن ابنك فإنه يكون له شأن ، فإنه لم يزل يذكر أنه يخرج من ضئضئ عبد المطلب نبي ، ولقد حملت فما وجدت له ما تجد النساء من المشقة في الحمل ، ولقد أتيت فقيل لي : قد حملت بسيد الأنام ، ولقد قيل لي ثلاث ليالٍ : استرضعي ابنك في بني سعد ثم في آل أبي ذؤيب .

قالت حليلة : فإن أبا هذا الغلام الذي في حجري أبو ذؤيب وهو زوجي ، فطابت نفس حليلة وسرت بكل ما سمعت ، ثم قالت : والله إني لأرجو أن يكون مباركاً ، فخرجت برسول الله ﷺ إلى منزلها ، فتجد حمارها قد قطعت رسنها فهي

• ابن سعد في (الطبقات الكبرى) : ١ / ١١٠ - ١١٢ .

• الديار بكرى في (تاريخ الخميس) : ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

• ابن حجر في (الإصابة) : ٧ / ٧٢٢ - ٧٣٣ ، في ترجمة الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى ابن رفاعة ، رقم (١١٣٨٤) ، قال : وذكر محمد بن المعلى الأزدي في كتاب (الترقيص) ؛ قال : وقالت الشيماء ترقص النبي ﷺ وهو صغير :

ياربنا أبتى لنا محمداً حتى أراه يافعاً وأمردا
ثم أراه سيّد مسوداً واكبث أعاديه معاً والحسداً
وأعطه عزاً يدوم أبداً

قال : فكان أبو عروة الأزدي إذا أنشد هذا يقول : ما أحسن ما أجاب الله دعاءها ! .

(١) زيادة للنسب . (٢) سنة حمراء : شديدة الجذب .

(٣) سقبها : ما قاربها من العمر . (٤) العجف : الضعف .

تجول في الدار ، وتجد شارفها قائمة تقصع بجريتها^(١) ، فقالت لزوجها : إن هذا المولود لمبارك ! فقال أبوه : قد رأينا بعض بركته .

قال : ثم عمد إلى شاتها فحلبها قعباً فسقى حليلة ، ثم حلبها قعباً آخر فشرب حتى روى ، ولمس ضرعها فإذا هي بعد حافل ، فحلب قعباً آخر فحقنه في سقاء^(٢) له ثم حدجوا^(٣) أتانها فركبتها حليلة ، وركب الحرث شارفهم ، وحملت حليلة رسول الله ﷺ بين يديها على الأتان فطلعا على صواحبا بوادي السرر مرتعات وهما يتواهاقان في السير ، فقلن : هي حليلة وزوجها ، ثم قلن : هذا حمار أنجي من حماتها ، وهذا بعير أنجي من بعيرها ، وما يقدران على أن يضبطا رءوسهما حتى نزلت معهن فقلن : يا حليلة ! ماذا صنعت ؟ قالت : أخذتُ والله خير مولود رأيته قط وأعظمه بركة ، فقالت النسوة : أهو ابن عبد المطلب ؟ قالت : نعم ، وأخبرتني بما قالت آمنة في رسول الله ﷺ وما أمرتها أن تسأل عنه ، وما رأيت حليلة من إقبال درّها ودرّ لقوحها وما رأوا من نجاء الإتان واللقحة ، فقالت حليلة : فما رحلنا من منزلنا حتى رأيت الحسد في بعض نساتنا [فيمرون بسُنح^(٤) من هذيل على عراف كبير ، فقالت النسوة : سلي هذا ، فجاءت حليلة إليه برسول الله ﷺ وأخبرته خبره وما قالت فيه آمنة ، فصاح الهذلي : يا آل هذيل ! اقتلوه .. اقتلوه ، وأهنته ليكن في الأرض وإنه لينتظر من السماء أمراً ، فرحن إلى بلادهن ، وإنما اعتاف العائف في قبض النبي ﷺ التراب حين ولد^(٥) .

قالت : فقدمنا على عشرة أعنز ما يرمن البيت هزلاً فإن كنا لتريح الإبل وإنها لحفل ، فنحلب ونشرب ، ونحلب شارفنا غبوقاً وصبوحاً^(٦) ، وإني لأنظر إلى الشارف قد نضبت في سنامها ، وأنظر إلى عجز الأتان فكأن فيها

(١) تقصع بجريتها : تجتر ، وذلك يعني أنها كانت قد أكلت فامتلات .

(٢) في (خ) : « سقاية » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) حدجوا : شدوا عليه الحدج ، وهو الجمل .

(٤) سنح : موضع في طرق من أطراق المدينة وهي منازل بني الحارث بن الخزرج .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من (خ) ، وليس في رواية أبي نعيم .

(٦) الغبوق : ما يشرب في المساء ، والصبوح : ما يُشرب في الصباح .

الأفهار^(١) وإن كان عجزها لدبراء^(٢) مما ننخسها ، وجعل أهل الحاضر يقولون لرعيانهم : ابلغوا حيث تبلغ غنم حليمة ، فيبلغون ، فلا تأتي مواشيم إلا كما كانت تأتي قبل ذلك ، ولقد كان رسول الله ﷺ يمس ضرع شاة لهم يقال لها « أطلال » ، فما يطلب منها ساعة من الساعات إلا حلبت غبوقاً وصبوحاً ، وما على الأرض شيء تأكله دابة^(٣) .

فحدثني عبد الصمد بن محمد السعدي عن أبيه عن جده قال : حدثني بعض من كان يرعى غنم حليمة أنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع رؤوسها ، ويرى الخضر في أفواهها وأبعارها ، وما تزيد غنمنا على أن تربض^(٤) ، ما تجد عوداً تأكله ، فتروح الغنم أغرث^(٥) منها حين غدت ، وتروح غنم حليمة يُخاف عليها الحبط^(٦) .

قالوا : فمكث ستين سنة ﷺ حتى فُطم ، فكأنه ابن أربع سنين ، فقدموا به على أمه زائرين لها ، وهم أحرص شيء على رده مكانه ، لما رأوا من عظيم بركته ، فلما كانوا بوادي السُرر لقيت نفرأ من الحبشة وهم خارجون منها ، فرافقتهم ، فسألوها ، فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً ، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، وإلى حمرة في عينيه ، فقالوا : يشتكي أبداً عينيه للحمرة التي فيها ؟ قالت : لا ، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه ، فقالوا : هذا والله نبي ، فغالبوها عليه ، فخافتهم أن يغلبوها ، فمنعه الله عزَّ وجلَّ ، فدخلت به على أمه ، وأخبرتها بخبره ، وما رأوا من بركته ، وخبر الحبشة ، فقالت أمه : ارجعي بابني فأني أخاف عليه وباء مكة ، فوالله ليكون له شأن ، فرجعت به .

(١) أي أن لحمها قد تكتل كتلاً من السمن .

(٢) الدبراء : التي بها قرحة .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٥٧ - ١٥٩ ، حديث رقم (٩٦) ، أخرجه ابن سعد في (الطبقات) : ١ / ١١٠ مختصراً .

(٤) تربض : تطوي قوائمها وتقيم .

(٥) أغرث : أكثر جوعاً ، وفي شعر حسان يعتذر لعائشة رضي الله تعالى عنها :

* وتصبح غرثي من لحوم الغوافل *

(٦) الحبط : الانتفاخ من كثرة الأكل .

وقام سوق ذي الحجاز فحضرت به وبها يومئذ عراف يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم من هوازن ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الحمرة التي في عينيه وإلى خاتم النبوة صاح : يا معشر العرب ! فاجتمع إليه أهل الموسم فقال : اقتلوا هذا الصبي ولا يرون شيئاً قد انطلقت به أمه ، فيقال له : ما هو ؟ فيقول : رأيت غلاماً وآلته ليغلبن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهن أمره عليكم .

فطلب بزدي الحجاز^(١) فلم يوجد ، ورجعت به حليلة إلى منزلها ، فكانت بعد هذا لا تعرضه لأحد من الناس ، ولقد نزل بهم عراف ، فأخرج إليه صبيان أهل الحاضر وأبت حليلة أن تخرجه إليه ، إلى أن غفلت عن رسول الله ﷺ فخرج من المظلة فرآه العراف فدعاه ، فأبى رسول الله ﷺ ودخل الخيمة ، فجهد بهم العراف أن يخرج إليه فأبت ، فقال : هذا نبي [هذا نبي]^(٢) ، قالوا : فلما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريباً من الحي .

فبينما هو يوماً مع أخيه في البهم ، إذ رأى رسول الله ﷺ قد أخذته غمية ، فجعل يكلم رسول الله ﷺ فلا يجيبه ، فخرج الغلام يصيح بأمه : أدركي أخي القرشي ! فخرجت أمه تعدو ، ومعها أبوه فيجدان رسول الله ﷺ قاعداً منتقع اللون ، فسألت أمه أخاه : ما رأيت ؟ قال : رأيت طائرين أبيضين وقعا^(٣) ، فقال أحدهما : أهو هو ؟ فقال : نعم ، فأخذه فاستلقياه على ظهره فشقا بطنه فأخرجا ما كان في بطنه ، ثم قال أحدهما : اثنتي بماء ثلج ، فجاء به فغسل بطنه ، ثم قال : اثنتي بماء برد^(٤) ، فجاء به فغسل بطنه ثم أعاده كما هو .

قال : فلما رأى أبواه^(٥) ما أصابه شاورت أمه أباه وقالت : نرى أن نرده على^(٦) أمه ؛ إنا نخاف أن يصيبه عندنا ما هو أشد من هذا فنرده إلى أمه فيعالج ،

-
- (١) في (دلائل أبي نعيم) : « فطلب بمكاظ » .
 - (٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .
 - (٣) في المرجع السابق : « فوقنا » .
 - (٤) في المرجع السابق : « بماء ورد » .
 - (٥) في المرجع السابق : « أبوه » .
 - (٦) في المرجع السابق : « إلى أمه » .

فإني أخاف أن يكون به لم^(١) ، [فقال أبوه : لا والله ما به لم]^(٢) إن هذا أعظم مولود رآه أحد بركة ، والله إن أصابه [ما أصابه]^(٣) إلا حسد من آل فلان ، لما يرون من عظم بركته منذ كان بين أظهرنا [يا حليلة]^(٤) .

قال أبوه : يا حليلة ! أخذناه ولنا عشر أعنز عجاف فغنمنا اليوم ثلاثمائة ، قالت : إني أخاف عليه ، فنزلت به إلى أمه فذكرت من بركته وخيره ، ولكنه قد كان من شأنه فأخبرتها^(٥) خبره .

قال الواقدي : فحدثني معاذ بن محمد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قالت حليلة : إنا لا نرده إلا على جدع أنفنا ، ما رأينا مولوداً أعظم بركة منه ، ولكننا كرهنا أن نحدث به عندما حدث .

قال ابن عباس : فرجعت فكان عندنا سنة أو نحوها ، لا تدعه أن يذهب مكاناً بعيداً ، فغفلت عنه ، فجاءتها أخته الشيماء في وقت الظهر ، ورسول الله ﷺ في البهم وقد ردت البهم ، فخرجت أمه تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت : في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يا أمه ! ما وجد أخي حرّاً ، رأيت غمامة تظل عليه ؛ إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع ، تقول أمها : أحقاً يا بنية ؟ قالت : إي والله .

قال : تقول حليلة : أعود بالله من شرّ ما نخذر على ابني ، فكان ابن عباس يقول : رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين ، وكان غيره يقول : ردّ على أمه وهو ابن أربع سنين ، فكان معها إلى أن بلغ ست سنين .

وخرّج أبو محمد بن حبان من حديث الصلت بن محمد أبي همام قال : حدثنا

(١) اللمم : ضرب من الجنون .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٥٩ - ١٦٢ ، حديث رقم (٩٧) ، وقال في آخره زيادة عن (خ) : قال ابن عباس : رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين . وكان غيره يقول : ردّ إلى أمه وهو ابن أربع سنين ، وكان معها إلى أن بلغ ست سنين . (الخصائص الكبرى) : ١ / ١٤٤ وقال : أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي ، عن عبد الصمد بن محمد السعدي عن أبيه عن جده ، والواقدي متروك .

سلمة بن علقمة ، أخبرنا داود بن أبي هند قال : لما وَلَدَتْ آمنة ذهب عبد المطلب يطلب ظئراً ، فوافق امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليلة بنت الحرث فجاء بها فدفعه إليها وشيعها وهو يقول :

يارب هذا الراكب المسافر محمدٍ فاقلب بخير طائرٍ
وازجره عن طريقة الفواجر واخُلِّ عنه كلُّ مُخلِّقٍ فاجرٍ
أخس ليس قلبه بظاهر وجنَّةٌ تصيد بالهواجرِ
إني أراه مُكرمي وناصرِي^(١)

فانطلقت به الظَّمر ، فذكر نحو حديث الجهم .

* * *

(١) هذه الأبيات مضطربة السياق والوزن في (خ) ، وصوبناها من (دلائل أبي نعيم) .

وأما معرفة اليهود له وهو غلام مع أمه بالمدينة، واعترافهم إذ ذاك بنبوته

فقد قال الله جل جلاله : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(١) ، أي يعرفون نبوته وصدق رسالته ، والضمير عائد على محمد ﷺ ، قال مجاهد وقتادة وغيرهما : وخص الأبناء في المعرفة بالذكر دون الأنفس ، وإن كانت ألصق ، لأن الإنسان يمر عليه في زمنه برهة لا يعرف فيها نفسه ، ولا يمر عليه وقت لا يعرف فيه ابنه ، وقد روى أن عمر رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام : أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ابنك ؟ قال : نعم وأكثر ؛ بعث الله أمينه في السماء إلى أمينه في الأرض فعرفته ، وابني لا أدري ما كان من أمه ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ ﴾ : يعني اليهود الذين أوتوا الكتاب ليكتُمون الحق يعني محمداً ﷺ . قال مجاهد وقتادة وخصيف ، وهم يعلمون ظاهر كفرهم عناداً . ومثله : ﴿ وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ ، وقوله : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾^(٢) .

وقال الواقدي : حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحرث ، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم العامري ، وربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي ، وموسى بن يعقوب الرمعي في عدة^(٤) ، كل قد حدثه من هذا الحديث بطائفة ، قالوا : [وغير هؤلاء المسمين قد حدثوني أيضاً أهل ثقة وقناعة]^(٥) كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه ، فلما بلغ ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بني عدي بن النجار

(٢) العمل : ١٤ .

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٤) في (دلائل أبي نعيم) : « عن عدة من شيوخه » .

(٣) البقرة : ٨٩ .

(٥) زيادة في السند من المرجع السابق .

بالمدينة تزور أحواله ، ومعه أم أيمن^(١) ، فنزلت به في دار النابغة - رجل من بني عدي بن النجار - فأقامت به شهراً ، وكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ؛ ذلك لما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفها ، قال ﷺ : نظرت إلى رجل من يهود يختلف إليّ ، ينظر إليّ ثم ينصرف عني ، فلقيني يوماً خالياً فقال : يا غلام ، ما اسمك ؟ قلت : محمد ، ونظر إلى ظهري فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالي فخيرهم الخير ، فأخبروا أمي فخافت عليّ وخرجنا من المدينة ، وكانت أم أيمن تحدث تقول : أتاني رجلان من يهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا : أخرجي لنا أحمد . فأخرجته فنظر إليه وقلّباه ملياً ، حتى أنهما لينظران إلى سواته ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم ، قالت أم أيمن : فوعيتُ ذلك كله من كلامهما^(٢) .

* * *

(١) وهي بركة ، أم أسامة بن زيد ، وهي حاضنة النبي ﷺ .
(٢) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٣ - ١٦٤ ، حديث رقم (٩٩) ، وفيه الواقدي ، متروك ، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، منكر الحديث ، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة بن أبي رهم العامري ، رموه بالوضع ، وأخرجه ابن سعد في (الطبقات) : ١ / ١١٨ من طريق الواقدي أيضاً .

وأما توسم جده فيه السيادة لما كان يشاهد منه في صباه من مخايل (١) الرِّبَاء (٢)

فقال الواقدي : فرجعت به أمه إلى مكة ، فلما كان بالأبواء توفيت آمنة ، فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدما عليهما إلى مكة وكانت تحضنه . قالوا : فلما توفيت آمنة قبضه عبد المطلب وضمه إليه ، فرق له [عبد المطلب] (٣) رقة لم يرقها على ولد ، وكان يقربه ويدنيه ، وكان عبد المطلب إذا نام لا يدخل عليه أحد إعظاماً له ، وإذا خلا كذلك أيضاً ، وكان له مجلس لا يجلس عليه غيره ، وكان يُفرش له في ظل الكعبة فراش ، ويأتي بنو عبد المطلب فيجلسون حول ذلك الفراش ينتظرون عبد المطلب (٤) ، ويأتي رسول الله ﷺ [حتى] (٣) يرقى على الفراش فيجلس عليه ، فيقول له أعمامه : مهلاً يا محمد عن فراش أبيك ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني ، إنه ليؤنس ملكاً . ويقال : إنه قال : إن ابني ليحدث نفسه بذلك (٥) .

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحق : حدثني العباس بن عبد الله بن سعيد ابن العباس بن عبد المطلب قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، فكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه ، فيقول عبد المطلب : دعوا ابني ، ويمسح على ظهره ويقول : إن لابني هذا لشأناً ، وإنه ليحس من نفسه بخير ، فتوفى عبد المطلب ورسول الله ابن ثماني سنين .

-
- (١) تُقَرَّس الخَيْر فِيهِ ﷺ ، (ترتيب القاموس) : ٢ / ١٣٨ .
 - (٢) الرِّبَاء : الزيادة والثناء ، المرجع السابق : ٢٩٧ .
 - (٣) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
 - (٤) في المرجع السابق : « ينظرون إلى عبد المطلب » .
 - (٥) هذا الحديث امتداد للحديث رقم (٩٩) من (دلائل أبي نعيم) ولعل إسنادهما واحد .

وروى الأزرقى أحمد بن محمد بن الوليد عن سعيد بن سالم القداح ، حدثني ابن جريج قال : كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله .

وقال عطاء : سمعت ابن عباس يقول : سمعت أبي يقول : كان عبد المطلب أطول الناس قامة ، وأحسن الناس وجهاً ، ما يراه أحد قط إلا أحبه ، وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه أحد غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد ، وكان الندى من قريش حرم بن أمية فمن دونه يجلسون دون المفرش ، فجاء رسول الله ﷺ يوماً وهو غلام فجلس على المفرش فجبذه رجل فبكى ، فقال عبد المطلب : ما لابني قالوا له : أراد أن يجلس على المفرش فمنعه ، فقال : دعوا ابني أن يجلس عليه ، فإنه يحس من نفسه بشيء ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه غيره قبله ولا بعده .

قال : ومات عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثماني سنين ، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون .

وروى النضر بن سلمة عن محمد بن موسى أبي غزبة ، عن أبي عثمان سعيد ابن زيد عن ابن بريدة عن أبيه ، وعن بريدة بن سفيان الأسلمي قال : لما وُلد رسول الله ﷺ عَقَّ (١) عبد المطلب عنه يوم السابع بكبش وسماه محمداً ، ولم يسمه بأسماء آبائه ، وقال : أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض . وقد فعل الله تعالى ذلك ، والله خير الحامدين .

* * *

(١) عَقَّ عنه : صنع له عقيقة ، وقد سبق شرحها .

وأما إلحاق القَافَةِ (١) قدمه
بقدم إبراهيم عليه السلام وتحدّثُ يهود بخروج نبي
من ضِئْضِيءٍ (٢) عبد المطلب

فقال الواقدي : وخرج رسول الله ﷺ يلعب مع الصبيان حتى بلغ الردم ، فرآه قوم من بني مُدْلِج ، فدعوه فنظروا إلى قدميه وإلى أثره ، ثم خرجوا في إثره فصادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه ، وقالوا لعبد المطلب : ما هذا منك ؟ قال : ابني ، قالوا : احتفظ به ، فإننا لم نر قدماً أشبه بالقدم الذي في المقام منه ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول ، فكان أبو طالب يحتفظ به (٣) .

وقالوا : بينا يوماً عبد المطلب جالس في الحجر وعنده أسقف نجران - وكان صديقاً له - وهو يحادثه ويقول : إنا نجد صفة نبي بقي من ولد إسماعيل هذا [البلد] (٤) مولده ، من صفته كذا وكذا ، وأتى رسول الله ﷺ على بقية الحديث ، فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال : هو هذا ! ما هذا منك ؟ قال : ابني ، قال الأسقف : لا ، ما نجد أباه حياً ، قال عبد المطلب : هو ابن ابني ، وقد مات أبوه وأمه حبلية [به] (٥) ، قال : صدقت ، فقال عبد المطلب [لبيته] (٥) : تحفظوا بابن أخيكم ، ألا تسمعون ما يقال فيه (٦) ؟ .

قال : فحدثني موسى بن شيبه عن خارجة ، بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : حدثني شيوخ من قومي أنهم خرجوا عماراً وعبد المطلب يومئذ حي

-
- (١) القَافَةُ : جمع قَاف ، وهو الذي يقتفى الأثر .
(٢) الضِئْضِيءُ : الأصل والمعدن ، أو كثرة النسل وبركته . (ترتيب القاموس) : ٣ / ٣ .
(٣) جزء من الحديث رقم (٩٢) من (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٥ .
(٤) زيادة للسياق من كتب السيرة .
(٥) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
(٦) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٥ ، حديث رقم (١٠٠) ، وهو بإسناد الحديث رقم (٩٩) .

بمكة ، ومعهم رجل من يهود تيماء^(١) صحبهم للتجارة يريد مكة أو اليمن ، فنظر إلى عبد المطلب فقال : إنا نجد في كتابنا الذي لم يُبدّل أنه يخرج من ضِعْضِعِي هذا نبي يقتلنا وقَوْمُهُ قَتْلَ عادٍ^(٢) .

ولأبي داود من حديث إسرائيل عن سماك بن [حرب] عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى نفر من قريش امرأة كاهنة فقالوا : أخبرينا بأقربنا شياً من صاحب هذا المقام ، قالت إن جردتم على السهلة عباءة ومشيتم عليها ، أنبئكم بأقربكم شياً ، فجردوا عليها عباءة ثم مشوا عليها ، فرأت أثر قدم محمد ﷺ فقالت : هذا والله أقربكم شياً به .

قال ابن عباس رض الله عنه : فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة ، ثم بُعث محمد ﷺ ، قلت : ويؤيد هذا قوله ﷺ : ورأيت إبراهيم فإذا أقربكم شياً به أنا . وذكر هشام بن الكلبي أن الذي نظر قدم النبي ﷺ فقال : هذه القدم من تلك القدم التي في المقام - يعني قدم إبراهيم عليه السلام - هو كرز بن علقمة ابن هلال^(٣) ، الذي قفا أثر رسول الله ﷺ وأبي بكر حين خرجا إلى الغار .

* * *

- (١) تيماء : قرية في أطراف بلاد الشام بين الشام ووادي القرى .
(٢) (دلائل أبي نعيم) : ١٦٥ - ١٦٦ ، حديث رقم (١٠١) ، وهو من طريق الواقدي وهو متروك ، وفيه أيضاً موسى بن شيبة لين الحديث .
(٣) هو كرز بن علقمة بن هلال بن جُرَيْبَةَ بن عبد نهم بن حُلَيْل بن حُبَيْشَةَ بن سلول الخزاعي . أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وعمي في آخر عمره ، وكان ممن جدد أنصاب الحرم في زمن معاوية ، فهي إلى اليوم . وذكر ابن الكلبي هذه القصة فقال : عمي على الناس بعض أعلام الحرم ، وكتب مروان إلى معاوية بذلك ، فكتب إليه : إن كان كرز حياً فله أن يقيمك على معالم الحرم ؛ ففعل . وقال أبو سعد في (شرف المصطفى) : أن المشركين كانوا استأجروه لما خرج النبي ﷺ مهاجراً ، فقفى أثره حتى انتهى إلى غار ثور ، فرأى نسج العنكبوت على باب الغار ، فقال : إلى هنا انتهى أثره ، ثم لا أدري أخذ يميناً أو شمالاً أو صعدا الجبل .
وهو الذي قال حين نظر إلى قدم النبي ﷺ : هذه القدم من تلك القدم التي في المقام . (الإصابة) : ٥٨٣ - ٥٨٤ ، ترجمة كرز بن علقمة بن هلال ، رقم (٧٤٠٢) .

وأما رؤية عمه أبي طالب منذ كفله ومعرفته بنبوته

قال الواقدي : حدثني ابن أبي سبرة عن سليمان بن سُحيم عن نافع بن جبير قال : سئل رسول الله ﷺ : أتذكر موت عبد المطلب ؟ قال : نعم وأنا ابن ثماني سنين^(١) .

قالوا : فلما توفي عبد المطلب ضم أبو طالب رسول الله ﷺ إليه وهو يومئذ ابن ثماني سنين ، وكان يكون معه ، وكان أبو طالب لا مال له ، وكان له قطيعة من إبل تكون بُعْرنة^(٢) فيبدو إليها ، فيكون [ينشأ فيها]^(٣) ويوتي بلبنها إذا كان حاضراً بمكة .

وكان أبو طالب قد رق عليه وأحبه ، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ؛ وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، وكان إذا أراد أن يعشّهم أو يغدّهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابني ، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم ، وكانوا يفضلون من طعامهم .

وإن كان لبنا شرب رسول الله أولهم ، ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه ، فيروون عن آخرهم من القعب الواحد ، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده ، فيقول أبو طالب : إنك لمبارك ، وكان الصبيان يصبحون شعثاً رُمصاً ، ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحجلاً^(٤) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦١ ، حديث رقم (١٠٣) حديث مرسل ، وهو من رواية الواقدي ، وهو متروك .

(٢) عُرْنَة : وادي عرفة ، والفقهاء يقولون : عُرْنَة بضم الراء ، وذلك خطأ . (معجم ما استعجم) : ٢ / ٩٣٥ .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٦ - ١٦٧ ، حديث رقم (١٠٤) ، وهو بإسناد الحديث رقم =

قال : فحدثني علي بن عمر بن^(١) الحسين عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية ، عن عقيل بن أبي طالب قال : سمعته يقول : كنا إذا أصبحنا وليس عندنا طعام لصباحنا يقول أبو طالب : [أي بني]^(٢) اتنو زمزم ، [فنأتي زمزم]^(٣) فنشرب منها فنجتريء به^(٤) .

قال : فحدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أهله عن أم أيمن قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ شكاً جوعاً قط ولا عطشاً ، وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة ، فربما عرضنا عليه الغداء فيقول : لا أريد ، أنا شبعان^(٥) .

وخرج أبو نعيم من حديث الحسين بن سفيان قال : حدثنا زهير بن سلام قال : قال عمرو بن محمد : حدثنا طلحة بن عمرو بن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ في حجر أبي طالب بعد جده عبد المطلب فيصبح ولد عبد المطلب غمصاً^(٥) ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً صقيلاً^(٦) .

قال أبو نعيم : ورواه محمد بن حميد عن سلمة بن الفضل عن طلحة مثله ، ويسند الحسن بن سفيان المذكور عن ابن عباس أن أبا طالب كان يقرب للصبيان فيصبحهم فيضعون أيديهم فينتهبون ، ويكف محمد ﷺ يده ، فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه .

= (٩٩) ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١١٩ ، باب ذكر أبي طالب وضمه رسول الله ﷺ إليه ، وخروجه معه إلى الشام في المرة الأولى ، (الخصائص الكبرى) : ١ / ٢٠٥ ، وقال : أخرجه ابن سعد وابن عساکر من طريق عطاء عن ابن عباس ، ومن طريق مجاهد وغيره ، [قال : وحدثنا محمد ابن صالح ، وعبد الله بن جعفر ، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة ، دخل بعضهم في حديث بعض ، قالو : لما توفي عبد المطلب ...] وذكر الحديث باختلاف يسير .

- (١) في (خ) : « عمر بن علي بن الحسين » ، « عن ابن الحنفية » .
- (٢) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
- (٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٧ ، حديث رقم (١٠٥) وسنده كالحديث رقم (٩٩) .
- (٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٧ ، حديث رقم (١٠٦) ، وهو من طريق الواقدي .
- (٥) الغمص في العين : ما سال منها من رَمَص .
- (٦) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٧ ، حديث رقم (١٠٧) ، وهو من طريق طلحة بن عمرو ، متروك ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١١٩ .

وروى أن رسول الله أن رسول الله ﷺ قال يوماً لعمه أبي طالب : إني أرى في المنام رجلاً يأتيني معه رجلان فيقولان : هوهو ، وإذا بلغ فشأنك به والرجل لا يتكلم ، فوصف أبو طالب مقالته هذه لبعض أهل العلم ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : هذه الروح الطيبة ، هذا والله النبي المنتظر ؟ .

فقال أبو طالب : فأكرم على ابن أخي لا تغري به قومه ، فوالله إن قلت ما قلت ، لعلّي ما قلت ، ولقد أنبأني عبد المطلب أنه النبي المبعوث ، وأمرني أن أستتر ذلك كيلا تغرى به الأعداء .

* * *

وأما تظليل الغمام له في صغره واعتراف بحيرى ونسطورا بنبوته

فقد أوردت ذلك بطرقه في ذكر الأماكن التي حلها رسول الله ﷺ . قال الحافظ أبو نعيم : وما تضمن هذا الفصل من أحواله ﷺ حين تزوجت آمنة وحملها به ، ووضعها له^(١) ، واسترضاعه وحضانه^(٢) هي وحليمة ظفـره إلى أن بلغ خمساً وعشرين سنة ، المقرونة بالآيات دالة على نبوته ﷺ ، لخروجها عن التعارف والمعتاد ، مع توسم أهل الكتاب وغيرهم الأمارات التي دُونت في الكتب المتقدمة والأخبار السالفة بالبشارات به وترقبهم لمبعثه ومخرجه ، علامات ودلائل لمن من الله عليه بالإيمان ، وصار به موقناً ، ولنبوته محققاً ﷺ^(٣) .

* * *

-
- (١) في (دلائل أبي نعيم) : « وحملها ووضعها به » ، وما أثبتناه من (خ) ، وهو أجود للسياق .
(٢) في المرجع السابق « وحضانه حليمة ظفـره » .
(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٧٤ .

فصل في رعاية رسول الله ﷺ الغنم قبل النبوة

إعلم أن في رعي البهائم العجم التي لا تعقل ولا تعرب عن نفسها ، رياضة لحمل أعباء النبوة ، فإن راعيها يسوسها ويحوطها من المتالف الخوفة ، كالجوع والعطش والسباع ، ويكف عادية قويا عن ضعيفها في منعها الرعي في مراتعها ، وشرب الماء من مواردها ، وإن القيام بذلك لسياسة يصعب معاناتها ، ويشق على النفوس ملازمتها .

فإذا مرَّ الإنسان عليها وتهذبت بها أخلاقه ، وصارت سيرة العدل والإحسان ملكةً له ، تأهل لسياسة العقلاء من البشر بحسن التدبير لهم ، وإرشادهم إلى مصالحهم والأخذ بمجزاتهم عما يؤذيهم ، والصبر على أذاهم ، واحتمال الأفعال عنهم .

ولهذا - والله أعلم - كانت الأنبياء صلوات الله عليهم رعاة البهائم أولاً ، حكمة من الله سبحانه لتتهذب أخلاقهم برعايتها ، وتهذب نفوسهم بسياستها ، رياضة لقيامهم بأعباء النبوة ، وصبرهم على ما يلقون فيها من مصاعب تكذيب المكذبين ، ومشقات أذى المخالفين ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

خرج البخاري من حديث عمرو بن يحيى عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت ؟ قال : نعم ، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة ، ترجم عليه باب رعي الغنم على قراريط^(١) .

وخرج النسائي من حديث خالد عن شعبة عن أبي إسحق عن ابن حزن

(١) (إمتاع الاسماع) بتحقيقنا : ١ / ١٦ .

وخرج النسائي من حديث خالد عن شعبة عن أبي إسحق عن ابن حزن قال :
افتخر أهل الإبل والشاء ، فقال رسول الله ﷺ : بعث موسى وهو راعي غنم ،
وبعث داود وهو راعي غنم ، وبعث وأنا أرعى غنماً لأهلي بأجباد^(١) . ذكره في
[تفسير] سورة طه^(٢) .

وخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق شعبة به مثله .

وخرج أبو نعيم من حديث زمعة بن صالح عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر
ابن عبد الله أن النبي ﷺ قال : ما من نبي إلا وقد رعاها^(٣) .

ومن حديث موسى بن يزيد عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر قال : كنا
مع رسول الله ﷺ نجتني الكباش^(٤) فقال : عليكم بما اسود منه فإنه أطيبه ،
فقلنا : وكنت ترعى الغنم ؟ قال : نعم ، وهل من نبي إلا وقد رعاها^(٥) .

قال ابن عبد البر : وهذا الحديث لا أعلمه يروى إلا من حديث أبي سلمة
ابن عبد الرحمن ؛ وبعضهم يجعله عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وبعضهم يجعله
عن أبي سلمة مرسلأ ، وبعضهم يجعله عن أبي سلمة عن أبيه ، وبعضهم يجعله عن
جابر .

وخرج من حديث ابن إسحق قال : حدثني محمد بن قيس بن مخزومة عن الحسن

-
- (١) في (خ) : « بجباد » وما أثبتناه من (طبقات ابن سعد) .
(٢) هذا الحديث في (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٢٦ ولفظه : كان بين أصحاب الغنم وأصحاب الإبل
تنازع ، فاستطال عليهم أصحاب الإبل ، قال : فبلغنا - والله أعلم أن النبي ﷺ قال : ... وذكر
الحديث .
(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٧٥ ، حديث رقم (١١٢) ، وأخرجه أيضاً البخاري في (الصحيح)
من طريق ابن عمرو بن يحيى بن سعيد ، عن جده عن أبي هريرة ، ومالك في (الموطأ) : ٦٨٩ ،
باب ما جاء في أمر الغنم ، حديث رقم (١٧٧٠) ، وابن ماجه في (السنن) : ٢ / ٧٢٧ ، كتاب
التجارات باب (٥) الصناعات ، حديث رقم (٢٤٩) .
(٤) الكباش : النضيج من ثمر الأراك .
(٥) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٧٤ - ١٧٥ ، حديث رقم (١١١) ، وقد أخرجه أيضاً البخاري في
(الصحيح) ، ومسلم في (الصحيح) : ١٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ ، كتاب الأشرية ، باب (٢٩) فضيلة
ما اسود من الكباش ، حديث رقم ١٦٣ - (٢٠٥٠) ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٢٥ - ١٢٦ .

ابن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر ، كلتيهما يعصمني الله منها ، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلا مكة في أغنام لأهلها نرعاها : أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة كما يسمر الفتيان^(١) .

ومن حديث مسعر قال : حدثنا سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبيه قال : مر بنا رسول الله ﷺ ونحن نجتني ثمر الأراك فقال : عليكم بما اسود منه ، فإني كنت أجتنيه وأنا أرعى الغنم ، قالوا : يارسول الله ! أو كنت ترعاها ؟ قال : مامن نبي إلا وقد رعاها^(٢) . وروى مرسلا .

* * *

(١) وهو حديث طويل سبق الإشارة إليه ، وقد أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٨٦ ، حديث رقم (١٢٨) ، قال في هامشه : أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ، وابن إسحاق ، والبخاري ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، وابن عساکر ، كلهم عن علي بن أبي طالب ، وقال ابن حجر : إسناده حسن ، ورجاله ثقات .

(٢) سبق توثيقه .

فصل في ذكر اشتهار رسول الله ﷺ بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته بالرسالة من الله تعالى إلى العباد

خرج البخاري ومسلم في حديث بدء الوحي أنه ﷺ لما أتاه الوحي قال لخديجة : لقد خشيتُ على نفسي ، وأخبرها الخبر فقالت له : كلا ، أبشر ! فوالله لا يخزيك الله أبداً ، فوالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . وفي رواية لغيرهما : إنك لتصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتؤدي الأمانة^(١) .

وخرج أبو نعيم من حديث ابن إسحق عن وهب مولى الزبير ، سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدأ الله به رسوله من النبوة حين جاءه جبريل ، فذكره وفيه : فرجع إلى خديجة فقالت : أين كنت ؟ قال : قلت : إن الأبعد لشاعر أو مجنون ، فقالت : أعيذك بالله من ذاك ، ما كان الله ليصنع ذلك بك مع صدق حديثك ، وعظم أمانتك ، وحسن خلقك ، وصلتك رحمك^(١) .

وله من حديث إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق^(٢) عن محمد بن مسلم ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الخزومي ، عن أم سلمة

(١) (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ٢ / ٣٦١ ، فصل في ذكر بدء الوحي لرسول الله ﷺ ، وكيف تراءى الملك له ، وإلقاؤه الوحي إليه ، وتقديره له أنه يأتيه من عند الله عز وجل ، وأنه قد صار يوحى إليه نبياً ورسولاً إلى الناس جميعاً .

(٢) سنده في (دلائل أبي نعيم) : حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن شيويه ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، زوج النبي ﷺ ، قالت ...

رضي الله تعالى عنها قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا [بها]^(١) خير جار : النجاشي ؛ آمننا على^(٢) ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذي ولا نسمع شيئاً نكرهه .

فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له : أيها الملك ! كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه ، وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنعبده ونوحده ، ونخلع ما كان يعبده نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان .

وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة .

وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .

قالت : فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، فقال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة^(٣) .

ولعظم مقدار رسول الله ﷺ في نفوس قومه كان هو الذي وضع الحجر الأسود موضعه بيده لما اختلفت قريش في وضعه ، فخرج غير واحد من الأئمة

(١) في المرجع السابق : « جاونا خير جار » .

(٢) في المرجع السابق : « أمنا » .

(٣) أخرجه أبو نعيم مطولاً في (دلائل النبوة) : ١ / ٢٤٦ - ٢٥٠ ، حديث رقم (١٩٤) ، وفي (الخلية) : ١ / ١١٥ - ١١٧ في ترجمة جعفر بن أبي طالب ، ترجمة رقم (١٧) ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٢٨٥ - ٣٠٧ ، باب : الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية ، وما ظهر فيها من الآيات وتصديق النجاشي ومن تبعه من القسسين والرهبان رسول الله ﷺ ، والإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٣٣٢ - ٣٣٤ ، حديث رقم (١٧٤٢) ، حديث جعفر بن أبي طالب وهو حديث الهجرة ، وابن هشام في (السيرة) : ٢ / ١٧٦ - ١٨٢ ، فصل إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها .

حديث حماد بن سلمة وقيس وسلام كلهم عن سماك بن حرب ، عن خالد عن
عرعرة عن علي رضي الله عنه قال : لما بنت قريش البيت فبلغوا موضع الحجر اختلفوا
في وضعه .

فقالوا : إن أول من يطلع من الباب ، قال : فطلع النبي ﷺ فقالوا : قد طلع
الأمين ، فبسط ثوباً ووضع الحجر وسطه ، وأمر بطون قريش فأخذ كل بطن منهم
طرفاً من الثوب ، ووضع بيده ﷺ (١) .

وقد روى من طرق كثيرة عن ابن جريج ومجاهد و [معمر] (٢) بن سليمان ،
ومحمد بن جبير بن مطعم ، وقال : هبيرة بن أبي وهب الخزومي حين جعلت قريش
رسول الله ﷺ حكماً :

لما تشاجرت قريشُ الأحياء في فصل خبطة	جرت طيرهم بالنحس من سعدٍ أسعدٍ
فلاقوا لها بالبغض بعد مودة	وأوقدوا ناراً بينهم شرّاً موقدٍ
فلما رأينا الأمر قد جد جده	ولم يبق شيء غير سل المهدي
رضينا وقلنا العدل أول طالع	يجيء من البطحاء على غير موعدٍ
فلم يفجئنا إلا الأمين محمد	فقلنا رضينا بالأمين محمد
بخير قريش كلها أمسي شيمة	وفي اليوم مع ما يحدث الله في غدٍ
فجاء بأمر لم ير الناس مثله	أعم وأرضى في العواقب والبدي
أخذنا بأكناف الرداء وكلنا	له حصّة من رفعه قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى إذا ما علّت به	أكف إليه قرّ في خير مسندٍ
فكان رضانا ذاك عنه بعينه	وأعظّم به من رأى هادٍ ومهتدٍ
قتلك يد منه علينا عظيمة	يروح بها ركب العراق ويغتدي

(١) قال الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٧٥ : وما يدخل في هذا الباب مما خصّ الله به نبيه
في الجاهلية الجهلاء ، أن وفقه لوضع الحجر الأسود موضعه بيده ، لما اختلفت قريش في وضعه ، دلالة
بصحة نبوته ﷺ ، وقد سبق تخرّج وشرح هذا الحديث .

(٢) في (خ) : « سليمان بن سليمان » ، وصوابه : « معمر بن سليمان النخعي أبو عبد الله الرقي » ،
(تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢٢٣ .

وخرج الأئمة أيضاً من طريق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) ، نادى رسول الله ﷺ في قريش بطناً بطناً ، فقال : أرايتم لو قلت لكم إن خيلاً تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك من كذب قط ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : ألهدنا جمعتنا ؟ تباً لك سائر اليوم ، فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾^(٢) .

ولأبي نعم وغيره من حديث إسرائيل^(٣) عن أبي إسحاق عن عمير وابن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، فنزل على [أبي صوان]^(٤) أمية بن خلف - وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد - فقال أمية لسعد : انتظر حتى [إذا]^(٤) انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت .

فبينما سعد يطوف بالكعبة آمنأ ، أتاه أبو جهل - خزاه الله تعالى - فقال : من هذا الذي يطوف بالبيت آمنأ ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالبيت آمنأ وقد آويتم محمداً وأصحابه ؟ فكان بينهما ، حتى قال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي .

فقال له سعد : والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك إلى الشام ، فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، يُسكِّنه ، فغضب سعد وقال : دعني عنك ، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد .

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) المسد : ١ ، تبّ : خاب وخسر .

(٣) السند في (دلائل أبي نعم) في تعليقه على الحديث رقم (١١٦) : فمما يقارب هذا الحديث ويوافقه ، ما حدثناه سليمان بن أحمد ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود قال :

(٤) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعم) .

فلما خرجوا رجع إلى امرأته فقال : ما علمت ما قال لي أخي اليثربي ؟ فأخبرها
الخير فقالت امرأة أمية : ما يدعنا محمد .

فلما جاء الصريح وخرجوا إلى بدر ، قالت له امرأته : أما تذكر ما قال لك
أخوك اليثربي ؟ فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف أهل الوادي
فسر معنا يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله [بيدر]^(١) .

ومن حديث الأعمش عن مجاهد قال : حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال :
كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية ، فلما قدمت المدينة قال : تعرفني ؟ قلت :
نعم ، كنت شريكك ، فنعمة الشريك لا تداري ولا تماري^(٢) .

* * *

(١) الحديث أخرجه البخاري من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق بهذا الإسناد ، ومن طريق يوسف بن إسحاق
عن أبي إسحاق بهذا الإسناد أيضاً ، (فتح الباري) : ٧ / ٣٥٧ - ٣٥٨ ، كتاب المغازي ، باب
(٢) ذكر النبي ﷺ من يقتل بيدر ، حديث رقم (٣٩٥٠) . وأخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) :
١ / ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) قال ابن هشام في (السيرة) : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله ﷺ الذي جاء في الحديث
عن رسول الله ﷺ : « نعم الشريك السائب لا يُشاري ولا يُماري » ، وكان أسلم فحسن إسلامه
فيما بلغنا والله تعالى أعلم (سيرة ابن هشام) : ٣ / ٢٦٨ ، وفي هامشه : وذكر فيمن قتل من
المشركين : السائب بن أبي السائب ، واسم أبي السائب : صيفي بن عابد ، وأنكر ابن هشام أن يكون
السائب قتل كافراً ، قال : وقد أسلم وحسن إسلامه ، وفي الموضوع اضطراب لا يثبت به شيء ،
ولا تقوم به حجة ، والله تعالى أعلم .

فصل في

ذكر عصمة الله تعالى للرسول ﷺ من الجن والإنس والهوام^(١)

نخرج مسلم من حديث جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد ر الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما منكم^(٢) من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإيائي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير^(٣) .

ومن حديث سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة^(٤) . الحديث .

ومن حديث ابن وهب قال : أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط ، حدثه أن عروة حدثه أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، [قالت]^(٥) : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع فقال : مالك يا عائشة ؟ أغرت ؟ فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ؟ .

(١) الهوامُ : ما كان من خشاش الأرض ، نحو العقارب وما أشبهها ، الواحدة : هامة ، لأنها تهم ، أي تدب ، وميمهما دبيبا ، وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، أنه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول : أعيدكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن شر عين لامة ، ويقول : هكذا كان إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق عليهم السلام .

والهوامُ : الحيات ، وكل ذي سم يقتل سمه ، وأما ما لا يقتل : فهو السوامُ مشددة الميم ، لأنها تسم ولا تبلغ أن تقتل ، مثل : الزنبور والعقرب وأشباهاها .

والقوامُ : هي أمثال القناذف ، والفأر ، واليراسيع ، والخنافس ، فهذه ليست بهوام ولا سوام ، والواحدة من هذه كلها : هامة ، وسامة ، وقامة . (لسان العرب) : ١٢ / ٦٦١ - ٦٦٢ .

(٢) في (خ) : « ما فيكم » .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٦٣ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - باب (١٦) تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً ، حديث رقم (٦٩) من أحاديث الباب ، وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١٨٥ ، حديث رقم (١٢٧) .

(٤) المرجع السابق : ١٦٣ - ١٦٤ . (٥) زيادة في السياق من المرجع السابق .

فقال رسول الله ﷺ : أفد جاءك شيطانك ؟ قلت : يارسول الله ! أو معي شيطان ؟ قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم ، قلت : ومعك يارسول الله ؟ قال : نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم^(١) .

وقال الترمذي : وسمعت علي بن خشرم يقول : قال سفيان بن عيينة في تفسير قول النبي ﷺ : ولكن الله أعانني عليه فأسلم ، يعني أسلم أنا منه^(٢) . قال سفيان : الشيطان لا يُسلم .

وقال أبو نعيم : وقوله فأسلم ، يعني استسلم وانقاد ، فليس بأمر بشير ، وقيل : أسلم : أي آمن ، فيكون عليه السلام مختصاً بإسلام قرينه وإيمانه^(٣) .

وذكر [من] حديث إبراهيم بن صدقة قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على آدم بخصلتين : كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم ، وكن أزواجي عوناً لي ، وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً له على خطيئته^(٤) .

وله من حديث الصلت بن مسعود قال : حدثنا عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان ساجداً بمكة ، فجاء إبليس فأراد أن يظأ [على]^(٥) عنقه ، فنفخه جبريل عليه السلام نفخة بجناحيه ، فما استقرت

(١) المرجع السابق : ١٦٤ ، حديث رقم (٧٠) ، قوله : « إلا أن الله أعانني عليه فأسلم » ، « فأسلم » برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه أسلم أنا من شره وفتنه ، ومن فتح قال : أن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير ... وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لتحترز منه بحسب الإمكان . (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٦٣ - ١٦٤ مختصراً .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٨٥ ، الفصل الثالث عشر ، ذكر ما خصه الله به عز وجل من العصمة ، وحماه من التدين بدين الجاهلية ، وحراسته إياه عن مكائد الجن والإنس ، واحتياهم عليه ﷺ ، حديث رقم (١٢٧) . وأخرجه أيضاً الأمام أحمد في (المسند) : ١ / ٦٦٢ ، حديث رقم (٣٧٩٢) .

(٤) أخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٥ / ٤٨٨ وهو من رواية محمد الوليد بن أبان القلانسي البغدادي ، مولى بني هاشم ، عن يزيد بن هارون . قال ابن عدي : كان يضع الحديث . وقال أبو عروبة : كذاب . وقال الدارقطني : ضعيف ، وله أباطيل ذكرها الذهبي في (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٥٩ ، ترجمة رقم (٨٢٩٣) .

(٥) زيادة للسباق من (دلائل أبي نعيم) .

قدماه على الأرض حتى بلغ الأردن^(١) . قال : ورواه حجاج الصواف عن ثابت .

وله من حديث الحسن بن سفيان قال : حدثنا عبید الله بن عمر بن میسرة ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا أبو التَّيَّاح^(٢) ، قال : سأل رجل عبد الرحمن بن خَنْبِش^(٣) : كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : تحدّرت عليه الشياطين من الجبال والأودية يريدونه^(٤) ، [قال :]^(٤) وفيهم شيطان بيده مشعلة من نار ، يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم .

فجاءه^(٥) جبريل فقال له : يا محمد ، قل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شر ما خلق وذراً وبرأ ، ومن شرّ فتنة الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً^(٦) يطرق بخير يا رحمن ، فقاهن فطفئت نار الشيطان وهزمهم .

قال : حدث به أحمد بن حنبل عن سياد بن حاتم عن جعفر مثله ، وقال : ابن حبيش^(٧) .

ولأبي نعيم من حديث الأوزاعي قال : حدثني إبراهيم بن طريف قال : حدثني يحيى بن سعيد قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثني عبد الله بن مسعود قال : كنت مع رسول الله ﷺ ليلة صُرف إليه نفر من الجن ، فأتى رجل من الجن بشعلة من نار إلى رسول الله ﷺ ، فقال جبريل : يا محمد ، ألا أعلمك

(١) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ١ / ١٩٠ - ١٩١ ، باب : أما حراسة الله عزّ وجلّ إياه ﷺ من كيد إبليس وجنوده ، حديث رقم (١٣٦) ، وأخرجه الطبراني في (الأوسط) ، وفيه عثمان بن مطر ، وهو ضعيف .

(٢) في (خ) : « أبو السياح » ، « خنيس » ، وفي (مسند أحمد) : « خنيس » .

(٣) في (دلائل أبي نعيم) : « يريدون رسول الله ﷺ » .

(٤) زيادة من المرجع السابق .

(٥) في (خ) : « طارق » ، وما أثبتناه حق اللغة .

(٦) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٩١ ، حديث رقم (١٣٧) ، وأخرجه الإمام أحمد في

(المسند) : ٤ / ٤٣١ ، من حديث عبد الرحمن بن خنيس رضي الله تعالى عنه . حديث رقم

(١٥٠٣٤) قال : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا سيار بن حاتم أبو سلمة العنزي ، قال : حدثنا

جعفر - يعني ابن سليمان - قال : حدثنا أبو التياح قال : قلت لعبد الرحمن بن خنيس وكان كبيراً :

أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين ؟

فقال .. وذكر الحديث . وهذا الحديث رجاله ثقات .

كلمات إذا قلتين طُفعت^(١) شعلته وانكب إلى منخره^(٢) ؟ .

قل : أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامة التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يا رحمن^(٣) .

وله من حديث عبد الأعلى بن حماد قال : حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثم عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه إن الملاء من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ونائلة وإساف ، لو قد رأينا محمداً لقمنا^(٤) إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله .

فأقبلت ابنته فاطمة عليها السلام حتى دخلت على النبي ﷺ فقالت : هؤلاء الملاء من قومك قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من ديتك^(٥) .

قال : يا بنية ، اثنتي بوضوئي^(٦) ، فتوضأ ثم دخل المسجد ، فلما رأوه قالوا : ها هو ذا ، وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقروا^(٧) في مجالسهم ، فلم^(٨) يرفعوا إليه أبصارهم^(٩) ، ولم يقم منهم إليه رجل ، وأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم فأخذ كفاً^(١٠) من تراب فقال : شأهت الوجوه ، ثم حصبهم [بها]^(١١) ، فما أصاب رجل منهم من ذلك الحصى حصاةً إلا قُتل يوم بدر [كافرًا]^(١١) .

-
- (١) في (خ) : « كفيت » . (٢) في (دلائل أبي نعيم) : « لمنخره » .
(٣) هذا الحديث انفرد به أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ١٩٢ ، حديث رقم (١٣٨) وكذا أشار إليه السيوطي في (الخصائص) : ١ / ٣١٣ ، وله شاهد من أحاديث الباب .
(٤) في (خ) : « لقد قمنا » . (٥) في (خ) و (المسند) « من دمك » .
(٦) في (خ) : « بوضوء » .
(٧) في (خ) : « وعقروا » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) ، (مسند الإمام أحمد) .
(٨) في (خ) : « ولم » . (٩) في (المسند) : « بصراً » .
(١٠) في (المسند) : « قبضة من تراب » وفي (دلائل أبي نعيم) « حفنة من تراب » .
(١١) زيادة للسياق من (المسند) .
هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٩٢ - ١٩٣ ، باب عصمة الله رسوله ﷺ =

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الأعلى ، وله من حديث يحيى ابن عبد الحميد قال : حدثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾^(١) جاءت امرأة أبي لهب^(٢) إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقال أبو بكر : يا رسول الله : لو تحيت عنها لا تسمعك شيئاً يؤذيك ، فإنها امرأة بذيعة ، فقال [ﷺ] : سيحال بيني وبينها ، فلم تره .

فقال لأبي بكر : هجانا صاحبك ، فقال [أبو بكر]^(٣) : والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله ، قالت ، إنك لمصدق ، فاندفعت راجعة فقال أبو بكر : ما رأيتك يا رسول الله ؟ قال : كان بيني وبينها ملك يسترني حتى ذهبت^(٤) .

قال أبو نعيم : كذا رواه ابن فضيل مرسلأ ، ورواه عبد السلام بن حرب وغيره متصلأ عن ابن عباس .

وله من حديث سفيان بن عيينة قال : حدثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : لما نزلت : ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة ، ويدها فهر وهي تقول :
مذمماً أئينا * ودينه قلينا * وأمره عصينا
ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، فلما رآها

= حين تعاهد المشركون على قتله ، حديث رقم (١٣٩) . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٤٩٨ - ٤٩٩ ، حديث رقم (٢٧٥٧) ، ١ / ٦٠٧ ، حديث رقم (٣٤٧٥) ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٣ / ١٧٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٤٢ / ٣٤٠) ، عن ابن عباس عن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت : اجتمع مشركو قريش في الحجر ، فقال رسول الله ﷺ : يا بنية اسكني ، ثم خرج فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا ، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال : شامت الوجوه ، فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وفي هامشه : حذفه الذهبي في التلخيص لضعفه .

المسد : ١ . (٢) هي العوراء واسمها أروى بنت حرب بن أمية ، أخت أبي سفيان ، تكنى بأُم جميل .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٩٣ - ١٩٤ ، حديث رقم (١٤٠) ، والبخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة المسد ، باب (٤) قوله : ﴿ وامراته حمالة الحطب ﴾ ، حديث رقم (٤٩٧٣) (فتح الباري) ٨ / ٩٥٧ - ٩٥٨ ، (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٦٠٤ عند تفسير سورة المسد ، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٤ / ٤٤٠ ، كتاب التاريخ ، باب المعجزات ، حديث رقم (٦٥١١) .

أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك ، فقال رسول الله ﷺ :
إنها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به ، كما قال [تعالى]^(١) : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾^(٢) .

فأقبلت سى وفتت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ ، فقالت : يا أبا
بكر ، إني خُبرْتُ أن صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب هذا البيت ما هجاك ،
فولت وهي تقول : قد علمت قريش أني بنت سيدها^(٣) .

قال : وعثرت أم جميل وهي تطوف بالبيت في مرطها [فقالت] : تعس مذمم ،
فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب : إني حصان فما أكلم ، وثقاف فما أعلم ، وكتلتانا
من بني العم ، ثم قريش بعد أعلم^(٤) .

واه من حديث إبراهيم بن سعد وبُريد بن أبي حبيب ، وشعيب ومعاوية ويحيى
وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وعبيد الله بن زياد ، كلهم عن محمد بن شهاب
الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :
غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد ، فأدركنا القائلة في واد كثير العضاة ، فنزل
رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها .

قال : وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر ، قال : فقال رسول الله
ﷺ : إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي ، فلم
أشعر إلا والسيف صلتاً في يده ، فقال : من يمنعك مني ؟ فقلت : الله ، قال : فشام
السيف ، ها هو ذا [جالس]^(٥) لم يعرض [له]^(٥) رسول الله ﷺ .

- (١) في (المستدرک) : « كما قال وقرأ » . (٢) الإسراء : ٥٤ .
(٣) أخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٢ / ٣٩٣ ، كتاب التفسير تفسير سورة بني إسرائيل ، حديث رقم (٣٣٧٦ / ٥١٣) ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : (صحيح) ،
والحميدي في (المسند) : ١ / ١٥٣ - ١٥٤ ، أحاديث أسماء بن أبي بكر الصديق رضي الله عنها ، حديث رقم
(٣٢٣) ، ابن كثير في (التفسير) : تفسير سورة المسد ، ٤ / ٦٠٤ ، والفهر : الحجر ، والولولة : العويل .
(٤) هذه الفقرة ضمن الحديث رقم (٣٢٣) من (مسند الحميدي) ، وأولها : قال : فقال الوليد في
حديثه ، أو قال غيره تعثرت ...
(٥) زيادة للسباق من (صحيح مسلم) .

ورواه أبو اليمان قال : حدثنا شعيب عن الزهري ، حدثني سنان^(١) بن أبي سنان [الدؤلي]^(٢) وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن جابر بن عبد الله الأنصاري أخبرهما أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القائلة يوماً في وادٍ كثير العضاة ، فنزل رسول الله ﷺ تحت ظل [شجرة] فعلق بها سيفه فمنا تحته كذا ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا فأجبناه ، فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله ﷺ : إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال : من يمنعك مني ؟ فقلت : الله ، فشام السيف فجلس فسلم بعافية رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك^(٣) .

قال أبو نعيم : ورواه الحسن عن جابر ، ورواه معمر والنعمان بن راشد عن الزهري عن أبي سلمة دون سنان .

ومن حديث شعبة عن أبي إسرائيل عن جعدة قال : شهدت النبي ﷺ وأتى برجل فقيل : يا رسول الله ! هذا أراد أن يقتلك ، فقال له رسول الله ﷺ : لم ترع لم ترع ، لو أردت ذلك لم يسلمك الله على قتلي^(٤) . وخرجه الإمام أحمد به نحوه .

ولأبي نعيم من حديث عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٩ - ٥٠ ، كتاب الفضائل ، باب (٤) توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس ، حديث رقم (٨٤٣) .

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤) من أحاديث الباب .

والعضاة : كل شجرة ذات شوك . صلتاً : مسلولاً . شام السيف : غمده وردده في غمده ، فهو من الأضداد ، والمراد هنا : أغمده

وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب المغازي ، باب (٣٢) غزوة ذات الرقاع حديث رقم (٤١٣٤) ، (٤١٣٥) ، واسم الرجل : غورث بن الحارث (فتح الباري) : ٧ / ٥٤١ - ٥٤٢ ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ٣ / ٣٧٣ باب عصمة الله عز وجل رسوله ﷺ عما هم به غورث بن الحارث من قتله وكيفية صلاة الخوف .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٩٤ ، حديث رقم (١٤٣) ، (مسند الإمام أحمد) : ٤ / ٥١٤ ، من حديث جعدة رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (١٥٤٤١) ، وأخرجه ابن هشام في (السيرة) : ٤ / ١٥٩ تحت عنوان : غورث يهيم بقتل الرسول ﷺ وما نزل فيه من القرآن ، وقال في آخره : فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قومٌ أن يسلطوا عليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

قال : قال شيبه بن عثمان : لَمَّا غزا النبي ﷺ حُنَيْنًا تذكرت أبي وعمي قتلهما عليّ وحزرة رضي الله عنهما ، فقلت : اليوم أدرك ثأري في محمد ، فجثته من خلفه فدنوت منه ودنوت ، حتى لم يبق إلا أن أسوره بالسيف ، رُفِع لي شِوَاظٌ من نار [كأنه] البرق ، فخفت أن يجبسنِي ، فنكصتُ القهقري فالتفت النبي ﷺ فقال : تعالِ يا شيبه ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي ، فرفعت إليه بصري وهو أحب إليّ من سمعي وبصري ومن كذا^(١) فذكر الحديث .

ومن حديث ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر أن رجلاً من محارب يقال له غورث بن الحرث قال لقومه : أقتل لكم محمداً ، قالوا : كيف تقتله ؟ فقال : أفتك به ، فأقبل إلى رسول الله ﷺ - وهو جالس وسيفه في حجره - فقال : يا محمد ! أنظرُ إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، [وكان محلي بالفضة]^(٢) ، فأخذه فاستله وجعل يهزه ويهم فيكبته الله ، فقال : يا محمد ! ألا تخافني ؟^(٣) قال : لا ، وما أخاف منك ، قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : لا ، ينعني الله منك ، ثم غمد السيف ورده إلى رسول الله ﷺ^(٤) فأنزل الله تعالِ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسيطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾^(٥)

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٩٥ ، حديث رقم (١٤٤) ، (الإصابة) : ٣ / ٣٧١ ، وقد أورد هذا الحديث بنحوه ضمن ترجمة شيبه بن عثمان ، وهو الأوقص بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الدار القرشي العبدي الحجبي ، أبو عثمان ، قال البخاري وغير واحد : له صحبة ، أسلم يوم الفتح ، وكان أبوه ممن قُتل بأحد كافرين ، وكان شيبه ممن ثبت يوم حنين بعد أن كان أراد أن يقتل النبي ﷺ ، فقذف الله تعالى في قلبه الرعب . فوضع النبي ﷺ يده على صدره فثبت الإيمان في قلبه ، وقاتل بين يديه ﷺ . رواه ابن أبي خيثمة عن مصعب التميمي ، وذكره ابن إسحاق في (المغازي) بمعناه . (الإصابة) : ٣ / ٣٧١ ، ترجمة رقم (٣٩٤٩) .

أخرجه أيضاً البيهقي في (دلائل النبوة) : ٥ / ١٢٨ ، عن ابن إسحاق والواقدي في (المغازي) : ٣ / ٩١٠ ، وقال فيه : فرفعتُ إليه رأسي وهو أحب إليّ من سمعي وبصري وقلبي ثم قال : يا شيبه ، قاتل الكفار ، فقال : فتقدمتُ بين يديه أحبَّ والله أقيمه بنفسي وبكل شيء ، فلما انهزمت هوازن رجع إلى منزله ، ودخلتُ عليه ﷺ فقال : الحمد لله الذي أراد بك خيراً مما أردتُ ، ثم حدثني بما هممتُ به . زيادة للسباق من (ابن هشام) . (٣) في ابن إسحاق : «أما» .

(٤) في (ابن هشام) : «ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه» .

(٥) المائدة : ١١ ، والحديث في (سيرة ابن هشام) : ٤ / ١٥٩ ، وفي (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٩٥ ، حديث رقم (١٤٥) ، وفيه عمرو بن عبيد ، وهو معتزلي مشهور ، كان داعية إلى بدعة ، اتهمه جماعة مع أنه كان عبداً .

ومن حديث سعيد بن سلمة بن أبي الحسام قال : حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ إلى سفر فجاء إلى شجرة فقال تحتها وعلق سيفه بها ، فجاء أعرابي فسلّ السيف فقام به على رأسه فقال : يا محمد ! من يمنعك مني ؟ فاستيقظ فقال : الله ، فأخذه راجف فوضع السيف وانطلق^(١) .

وخرج الإمام أحمد من حديث عفان قال : حدثنا إبان بن يزيد ، حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع ، وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة ، فأخذ سيف رسول الله ﷺ فاخترطه ، فقال لرسول الله ﷺ : أتخافني ؟ قال : لا ، قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك ، قال : فتهدده أصحاب النبي ﷺ فأغمد السيف وعلقه^(٢) .

ولأبي نعيم من حديث آدم بن أبي إياس قال : حدثنا حبان بن علي ، حدثنا سعد بن طريف الإسكافي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد المشي ، فانطلق ذات يوم لحاجته ثم توضأ ولبس أحد خفيه ، فجاء طائر أخضر ، فأخذ الخف الآخر فارتفع بها ثم ألقاه ، فخرج منه أسود^(٣) ساخ ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله بها ، ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ، وشر من يمشي على رجلين ، وشر من يمشي على أربع^(٤) .

(١) ما قبله وما بعده يشهدان على صحته .

(٢) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٣٩ ، حديث رقم (١٤٥١٢) وتماه : فنودي بالصلاة ، فصلى بطائفة ركعتين

وتأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات ، وللقوم ركعتان ، وأخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٩٦ ، حديث رقم (١٤٦) ، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في (المسند) : ٤ / ٢٤٨ ، حديث رقم (٢٣٩٢٥) من حديث جابر أيضاً لكن بسياقة أخرى .

(٣) السالخ : الأسود من الحيات شديد السواد ، وأقتل ما يكون من الحيات إذا سلخت جلدها . (لسان العرب) : ٣ / ٢٥ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٩٨ ، حديث رقم (١٥٠) ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٧٧ ، وابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٧ عن البيهقي من طريق أخرى غير طريق أبي نعيم عن عكرمة عن ابن عباس أيضاً ، وانتهى حديثه عن قوله ﷺ : « على بطنه » .

ومن حديث اسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ بخفيه يلبسهما ، فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به ، فخرجت منه حية ، فقال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما^(١) .

ومن حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه ، أن رجلاً من بني مخزوم قام إلى النبي ﷺ وفي يده فهر ليرمي به رسول الله ، فلما أتاه وهو ساجد رفع يده وفيها الفهر ليدفع رسول الله ﷺ فيست يده على الحجر فلم يستطع إرسال الفهر من يده . فرجع إلى أصحابه فقالوا : أجبنت عن الرجل ؟ قال : لم أفعل ، ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله ، فعجبوا من ذلك ، فوجدوا أصابعه قد بيست على الفهر ، فعالجوا أصابعه حتى خلصوها ، وقالوا : هذا شيء يراد^(٢) .

ومن حديث علي بن عبيد عن النضر [بن عبد الرحمن أبي]^(٣) أبي عمرو الخزاز ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه ، فإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا هم عمي لا يبصرون .

فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، قال : ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة - فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿ يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين ﴾^(٤) إلى قوله : ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾^(٥) ، قال : فلم يؤمن من أولئك نفر أحد^(٦) .

ومن حديث أبي شيبة الواسطي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً من آل المغيرة قال : لأقتلن محمداً فأوثب فرسه في الخندق ، فوقع فاندقت رقبته وقالوا : يا محمد ، ادفعه إلينا نواريه وندفع إليك ديتة ، فقال : ذروه ، فإنه خبيث ، خبيث الدية .

-
- (١) (كنز العمال) : ١٥ / ٤١٠ - ٤١١ ، حديث رقم (٤١٦١٢) وعزاه إلى الطبراني عن أبي أمامة .
(٢) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٩٩ ، حديث رقم (١٥٢) ، انفرد به أبو نعيم كما في (الخصائص) : ٣٢٠ / ١ ، وهو مرسل .
(٣) زيادة للنسب من (دلائل أبي نعيم) ، (تهذيب التهذيب) .
(٤) يس : ١ - ٣ . (٥) يس : ١٠ .
(٦) انفرد به أبو نعيم في (دلائل النبوة) ١ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، حديث رقم (١٥٣) ، وفيه النضر بن عبد الرحمن أبو عمر ، وهو متروك .

ومن حديث ابن إسحق قال : وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس والحسن بن عمار ، عن الحكم بن عيينة عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً أصابوا منهم منعةً ، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً [إلا] فيها ، يتشاورون ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه .

فلما اجتمعوا لذلك في ذلك اليوم^(١) الذي اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى الزحمة ، اعترض لهم إبليس في هيئة [رجل]^(٢) شيخ جليل عليه بثٌ له ، فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابهم قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم [له]^(٣) فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يُعدمكم منه رأي ونصح ، قالوا : أجل ، فادخل فدخل معهم .

فذكر الحديث إلى [أن] قال : اجتمعوا له وفيهم أبو جهل ، فخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب في يده ، قال : وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رعوسهم وهو يتلو هذه الآيات : ﴿ يَس * وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾^(٤) إلى قوله : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهَمَ لَا يَبْصُرُونَ ﴾^(٥) ، حتى فرغ من هؤلاء فلم يبق رجل إلا وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب .

فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ما ينتظر هؤلاء؟؟ قالوا : محمداً ، قال : خيبيكم الله !! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، أفلا ترون ما بكم ؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب^(٥) ، الحديث ، وسيأتي مبسوطاً في ذكر خروج رسول الله ﷺ من مكة وهجرته إلى المدينة ونزوله على الأنصار .

وقال الواقدي : حدثني قدامة بن موسى عن عبد العزيز بن رمانة عن عروة

(١) في (خ) : « فلما اجتمعوا في ذلك لذلك اليوم » ، وما أثبتناه (دلائل أبي نعيم) .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق . (٣) يس : ١ - ٢ . (٤) يس : ٩ .

(٥) هذا الحديث جزء من حديث طويل ذكره أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ٢٠١ - ٢٠٤ ، حديث

رقم (١٥٤) ، وأخرجه أيضاً ابن سعد في (الطبقات) : ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨ .

ابن الزبير قال : كان النضر بن الحرث يؤذي رسول الله ﷺ ويتعرض له ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد حاجته نصف النهار وفي حر شديد ، فبلغ أسفل ثنية الحجون^(١) ، فرآه النضر بن الحرث فقال : لا أجده أبداً أخلا منه الساعة فأغتاله .

قال : فدنى إلى رسول الله ﷺ ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلى منزله ، فلقي أبا جهل^(٢) فقال : من أين الآن ؟ قال النضر : اتبعت محمداً رجاء أن أغتاله وهو وحده ليس معه أحد ، فإذا أساود^(٣) تضرب بأنيابها على رأسه ، فاتحة أفواهها فهالتني ، فذعرت منها ووليت راجعاً ، فقال أبو جهل : هذا بعض سحره^(٤) .

وقال محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن عتبة وشيبة وأبا سفيان بن حرب [حرب] ، والنضر بن الحرث ، وأبا البخترى والأسود بن عبد المطلب ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل بن هشام ، وعبد الله بن أمية ، وأميرة بن خلف ، والعاص بن وائل ، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج ، اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس على ظهر الكعبة فقال بعضهم [إلى بعض]^(٥) : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه .

فبعثوا إليه : إن أشرف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك ، قال : فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظن أن قد بدا لقومه في أمره بداء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم ، وذكر القصة .

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل يا معشر قريش ! إن محمداً قد أتى إلا ما ترون من عيب ديننا ، وشم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وسب آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله - أو كما قال - فإذا سجد [في صلاته]^(٥) رضخت به رأسه ، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم .

-
- (١) الحجون : جبل بأعلى مكة . (٢) في (دلائل أبي نعيم) : « فلقية أبو جهل فقال : » .
(٣) أساود : أشباح .
(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، حديث رقم (١٥٥) ، وفيه الواقدي ، وهو متروك ، وهو حديث مرسل ، لأنه عروة بن الزبير من التابعين .
(٥) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

قالوا : والله لا نسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريد ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ، وجلس لرسول الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو ، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى بين الركبتين اليمني والأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله ﷺ وقد قعدت قريش في أنديتها ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه ، مرعوباً ، قد بيست يده على الحجر ، فقذف الحجر من يده .

وقامت إليه رجال قريش فقالوا : مالك يا أبا الحكم !؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض دونه فحل من الإبل ! لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرتة^(١) ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بأن يأكلني ، فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل ، لو دنا منه لأخذه . فلما قال لهم أبو جهل ذلك ، قام النضر بن الحرث فقال : يا معشر قريش ! إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتُم بمثله قط^(٢) .

ولأبي نعيم من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي قال : حدثنا بن عمران قال : حدثني عبد الله وعبد الرحمن ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما ، عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ، أن أريد بن قيس بن جزع بن جعفر بن خالد بن كلاب ، وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فاتها إلى النبي ﷺ وهو جالس فجلسا بين يديه ، فقال عامر بن الطفيل : يا محمد ! ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال رسول الله ﷺ : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، قال عامر : أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل ، قال : أنا الآن في أعنة خيل نجد ، اجعل لي الوبر ولك المدر^(٣) ، قال [رسول الله ﷺ]^(٤) : لا ، فلما قفا من عند رسول الله ﷺ قال [عامر]^(٤) : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال

(١) قصرتة : أصل عنقه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) : ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ، حديث رقم (١٥٦) ، وابن إسحاق في (السيرة) : ١ / ٢٩٤ ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) : ١ / ٣١٠ ، ورجاله كلهم ثقات إلا أنه منقطع ، (هامش ٢٠٥ من دلائل أبي نعيم) .

(٣) الوبر : كناية عن أمر البادية ، والمدر : كناية عن الحاضرة .

(٤) زيادة للسياق .

النبي ﷺ يمنعك الله ، فلما خرج أريد وعامر ، قال عامر : إني أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف ، فإن الناس إذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسنعطيهم الدية ، قال أريد : أفعل .

فأقبلا راجعين إلى النبي ﷺ ، فقال عامر : يا محمد ! قم معي أكلمك ، فقام معه رسول الله ﷺ يكلمه ، وبسلاً أريدُ السيفَ فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف فلم يستطع سلّه ، وأبطأ أريد على عامر بالضرب ، فلتفت رسول الله ﷺ فرأى أريد وما يصنع فانصرف عنهما .

فلما خرج عامر وأريد من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالخرة - حرة واقم^(١) - نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : اشخصا يا عدوي الله ، لعنكما الله ، فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ قال : هذا أسيد بن حضير الكتاب ، [قال]^(٢) فخرجا حتى إذا كانا بالرقم^(٣) أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته .

وخرج عامر حتى إذا كان بالخریب أرسل الله عليه قرحة فأخذته ، فأدرکه الليل في بيت امرأة من بني سلول يرغب أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعاً ، فأنزل الله فيهما : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام ﴾^(٤) إلى قوله : ﴿ وما لهم من دون الله من وال ﴾^(٥) ، قال : المعقبات من أمر الله : يحفظون محمداً ﷺ ثم ذكر أريد وما هم به فقال : ﴿ هو الذي يريكم البرق ﴾^(٦) الآية إلى قوله : ﴿ وهو شديد المحال ﴾^(٧) .

قال الواقدي : حدثني عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : قدم عامر بن الطفيل وأريد بن قيس على رسول الله ﷺ وقد توافقا على ما توافقا عليه من الغدر برسول الله ﷺ ، فلما قدما قال عامر : خالني ، فقال رسول الله ﷺ : يأتي الله ذلك ، وأينا قتله ، فلما ولي عامر قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عامر بن الطفيل .

- (١) حرة واقم : إحدى قرى المدينة المنورة . (٢) زيادة للسياق . (٣) الرقم : موضع بالمدينة المنورة .
(٤) الرعد : ٨ . (٥) الرعد : ١١ . (٦) الرعد : ١٢ .
(٧) الرعد : ١٣ . والحديث ذكر أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ، حديث رقم (١٥٧) بزيادة ونقصان ، لكن رواية (خ) أتم ، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك ، وأخرجه ابن هشام في (السيرة) بدون إسناد ، والبخاري في صحيحه ، كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع .

فلما خرجا قال عامر لأربد : أين ما كت أوصيتك ووعدتني ؟ قال : والله ما كان على الأرض أحد أخوف عندي [على نفسي]^(١) منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم ، قال أربد : لا أبأ لك ، لا تعجل فوالله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت^(٢) بيني وبينه ، حتى لو ضربته بالسيف ما ضربت غيرك ، فترى أني كنت ضاربك ، لا أبأ لك ! .

قال : فخرجوا راجعين إلى بلادهما ، حتى إذا كانا ببعض الطريق أصاب عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول ، ثم خرج أربد ومن معه من أصحابه حين رأوا عامراً قد مات ، فقدموا أرض بني عامر فقالت بنو عامر : يا أربد ! ما وراءك ؟ قال : لا شيء ، والله لقد دعاني إلى عبادة شيء ليته الآن عندي فأرميه بمثل هذه - وأشار إلى مكان قريب - حتى أقبله ، فخرج أربد بعد ذلك بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله صاعقة فاحترق هو وجمله ، فبكاه ليبد فقال : أخشى على أربد الحتوف ولا .. القصيدة ، وذكر القصة أيضاً باختصار ، وذكرها ابن إسحق مطولة^(٣) .

ومن حديث الليث بن سعد عن إسحق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن إبان ابن صالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال : لله علي إن رأيت محمداً ساجداً أن أظأ على رقبته ، فخرجت على رسول الله ﷺ فأخبرته بقول أبي جهل ، فخرج غضباناً حتى جاء المسجد ، وعجل أن يدخل من الباب ، فافتحم الحائط فقلت : هذا شر ! فائتذرت ثم اتبعته .

(١) زيادة للسياق من (ابن هشام) .

(٢) في (خ) : « إلا حلت » ، وما أثبتناه من (ابن هشام) .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٥ / ٢٦٠ - ٢٦٦ ، قصة عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس في الوفاة على بني عامر ، وذكر شعراً كثيراً في بكاء ليبد أربد منه :

ما إن تُعدَى المنون من أحد
لا والدٍ مشفق ولا وليد
أخشي على أربد الحتوف ولا
أرهب نوء السّمك والأسد
فعين هلا بكيت أربد إذ
قمنا وقام النساء في كبد

وأخرجه البخاري في (الصحيح) ، حديث رقم (٤٠٩١) ، أنظر (فتح الباري) : ٧ / ٤٩٠ - ٤٩١ - كتاب المغازي باب (٢٩) غزوة الرجيع .

فدخل يقرأ : ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ﴾^(١) ، فلما بلغ شأن أبي جهل : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾^(٢) ، قال إنسان لأبي جهل : هذا محمد ، فقال [أبو جهل] : ما ترون ما أرى ! والله لقد سدَّ أفق السماء عليّ ، فلما بلغ النبي ﷺ آخر السورة سجد^(٣) .

ومن حديث محمد بن عثمان عن أبي شيبه قال : حدثنا ضرار بن صرد ، حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يذكر عن نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : أيعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا : نعم ، قال : والله لئن رأيته يفعل لأطأن رقبته ، ولأعفرن وجهه في التراب .

فأتاه وهو يصلي ليظاً على رقبته ، فما علم به إلا وهو ينكص على عقبه ويرجع إلى خلفه ويتقي يديه ، فقيل له : مالك ؟ قال : رأيت بيني وبينه خندقاً من نار وهو لاء ، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة ، فقال رسول الله ﷺ : أما لودنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، وأنزل الله تعالى : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾^(٤) ، إلى قوله : ﴿ إن كذب وتولى ﴾^(٥) يعني أبا جهل ﴿ فليدع ناديه ﴾^(٦) : قومه ﴿ سندع الزبانية ﴾^(٧) : الملائكة^(٨) . وقد رويت من طرق عن ابن عباس^(٩) .

وقال الزبير بن بكار : حدثنا أبو يحيى هارون وخرج الترمذي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجري عن عكرمة عن ابن عباس : ﴿ سندع الزبانية ﴾^(٧) ، قال : قال أبو جهل : لئن رأيته محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فقال النبي ﷺ : لو فعل لأخذته الملائكة عياناً^(٩) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح .

(١) العلق : ١ - ٢ . (٢) العلق : ٦ - ٧ .

(٣) (فتح الباري) : ٨ / ٩٣٨ ، كتاب التفسير ، باب (٤) ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة ﴾ حديث رقم (٤٩٥٨) ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٩١ .

(٤) العلق : ٦ - ٧ . (٥) العلق : ١٣ . (٦) العلق : ١٧ . (٧) العلق : ١٨ .

(٨) أخرجه مسلم في (الصحيح) ، كتاب صفة القيامة ، باب ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ ، والبخاري في (الصحيح) ، كتاب التفسير ، باب ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة ﴾ ، حديث رقم (٤٩٥٨) ، وأبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ٢٠٨ ، حديث رقم (١٨٥) ، وابن كثير في (التفسير) : ٤ / ٥٦٥ ، في تفسير سورة العلق ، والبيهقي في (الدلائل) : ٢ / ١٨٩٩ .

(٩) (صحيح الترمذي) : ٣ / ١٣٢ ، حديث رقم (٢٦٦٧ - ٣٥٨٦) .

وقال الزبير بن بكار : حدثنا أبو يحيى هارون بن عبد الله الزبيري عن عبد الله بن سلمة عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير قال : حدثني عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوماً - قال عمرو : ورأيت عيني عثمان ذرفنا حين ذكر ذلك .

قال عثمان : كان رسول الله ﷺ - يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر رضي الله عنه ، وفي الحجر ثلاثة جلوس : عتبة بن أبي معيط ، وأبو جهل ، وأممية بن خلف ، فمر رسول الله ﷺ فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره ، فعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ، فدنوت منه حتى وسطته ، فكان بيني وبين أبي بكر وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعاً ، فلما حاذاهم قالوا : والله ما نصلحك ما بلّ بحرٌ صوفةً وأنت تنهاننا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا .

فقال لهم رسول الله ﷺ إنا على ذلك ، ثم مضى ، فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك ، حتى إذا كان في الشوط الرابع ناهضوه ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجمع ثوبه فدفعته في صدره فوقع على استه ، ودفع أبو بكر أممية بن خلف ، ودفع رسول الله ﷺ عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله وهو واقف ، ثم قال لهم : أما والله لا تنتهون حتى يحلکم الله عقابه عاجلاً .

قال عثمان رضي الله عنه : فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكلاً وهو يرتعد ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : بئس أنتم لنبيكم ، ثم انصرف إلى بيته وتبعناه فقال : أبشروا فإن الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ، إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً ، ثم انصرفنا إلى بيوتنا ، قال : فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا^(١) .

ومن حديث علي بن مسهر وعبد الأعلى بن عبد الأعلى قالوا : حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ [إلا ^(٢)] يوم^(٣) ائتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة ،

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ١١٢ ، (الجامع الكبير المخطوط) : ٢ / ١٦ .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) في (خ) وابن حبان : « يوماً » ، وما أثبتناه من المرجع السابق ، وهو حق اللغة .

ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام ، فقام إليه عقبة بن أبي معيط فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ساقطاً ، وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشدد حتى أخذ بضبعي^(١) رسول الله من ورائه وهو يقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عن النبي ﷺ ، فقام فصلي .

فلما قضى صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة فقال : يا معشر قريش ! أما والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح - وأشار بيده إلى حلقه - فقال أبو جهل : يا محمد ، ما كنت جهولاً ، فقال له رسول الله ﷺ : أنت منهم . قال أبو نعيم : ورواه سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمرو ابن العاص نحوه ، ورواه محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه وقال : يا معشر قريش ! أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح .

قال : فأخذت القوم كلهم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طير واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفأه^(٢) بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول : انصرف [يا]^(٣) أبا القاسم راشداً ، فوالله ما كنت جهولاً^(٤) . ومن حديث داود بن أبي هند عن قيس بن حَبْر قال : قالت ابنة الحكم : قلت لجدي الحكم : ما رأيت قوماً أعجز منكم ولا أسوأ رأياً يا بني أمية في رسول الله ﷺ ، قال : لا تلومينا يا بنية ، إني لا أحدثك إلا ما رأيت بعيني هاتين ، قلنا : والله لا نزال نسمع قريشاً تعلق أصواتها على رسول الله ﷺ في هذا المسجد ، تواعدوا له حتى يأخذوه .

(١) الضئع : ما بين الأبط إلى نصف الفخذ . (٢) رفاً فلاناً : أزال فزرعه وسكنه من الرعب ونحوه .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ، حديث رقم (١٥٩) من طريقين : عن

عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، عن محمد بن عمرو بن العاص بهذا الإسناد ، (الإحسان في تقريب صحيح

ابن حبان) : ١٤ / ٥٢٩ ، كتاب التاريخ ، باب كتب النبي ﷺ ، فصل ذكر جعل المشركين رداء

المصطفى ﷺ في عنقه عند تبليغه إياهم رسالة ربه جلّ وعلا ، حديث رقم (٦٥٦٩) .

قال: فتواعدنا فجتنا إليه لناأخذه فسمعنا صوتاً ما ظننا أنه بقي جبل بتهامة إلا تفتت .

قال : فغشى علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ، ثم تواعدنا له ليلة أخرى ، فلما جاء نهضنا إليه فجاء الصفا والمروة حتى التقتا [إحداهما] بالأخرى فحالتا بيننا وبينه ، فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الإسلام وأذن لنا فيه .
ومن حديث محمد بن إسحق عن عبد الله بن عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي - وكان راعية - قال : قدم رجل من إراش^(١) بإبل له مكة ، فابتاعها أبو جهل بن هشام فمطله بأثمانها ، وأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش - ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد - فقال : يا معشر قريش ! من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام ، فأني رجل غريب ابن سبيل ، وقد غلبني على حقي ، قال : فقال أهل المجلس : ترى ذلك الرجل ؟ - لرسول الله وهم يهزءون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه فهو يعينك عليه .

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله ، إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يعينني عليه يأخذ لي حقي منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذ لي حقي منه رحمك الله .

قال : انطلق إليه ، وقام رسول الله ﷺ معه ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن كان معهم : اتبعه وانظر ماذا يصنع .

قال : وخرج رسول الله حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فأخرج إلي ، فخرج إليه وما في وجهه رائحة كذا قد انتقع لونه ، فقال

-
- (١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ ، باب دعاؤه ﷺ على مشيخة قريش ، حديث رقم (١٦٠) ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٨ / ٢٢٧ ؛ وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات ، غير ابنة الحكم ولم أعرفها . وقال السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ١ / ٣٢١ : أخرجه الطبراني وابن منك .
(٢) قال الشيخ طه عبد الرؤف سعد في تعليقاته على (سيرة ابن هشام) : هو ابن العوث أو ابن عمرو ابن العوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو والد أمار ولد بجيلة وخنعم . قال ابن هشام : ويقال إراشة . وإراشة : بطن من خنعم ، وإراشة المذكورة في العماليق ، في نسب فرعون صاحب مصر ، وفي بلي أيضاً : بنو إراشة .

له : أعط هذا الرجل حقه ، قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له ، فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للإراشي : ألق بشأنك .

فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيراً ، فقد والله أخذ لي الذي لي . قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت .

قال : رأيت عجباً من العجب ، والله إن هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه فقال : أعط هذا حقه ، قال نعم ، لا تبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل ، فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه .

قال : ثم لم يلبثوا أن جاءهم أبو جهل فقالوا له : ويلك ! مالك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت ، فقال : ويحكم ! إن هو إلا أن ضرب عليّ بابي وسمعت صوته فملكت منه رعباً ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ، ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبيت لأكلني ^(١) .

ورواه أبو يزيد المدني وأبو قزعة الباهلي ، أن رجلاً كان له على أبي جهل دين فلم يعطه [له] ، فقبل له : ألا ندلك على من يستخرج لك حقك ؟ قال : بلى ، قالوا : عليك بمحمد بن عبد الله ، فأتاه فجاء معه إلى أبي جهل فقال : أعط حقه ، قال : نعم ، فدخل البيت فأخرج دراهمه فأعطاه إياه ، فقالوا لأبي جهل : فرقت من محمد كل هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده لقد رأيت معه رجلاً معهم حراب تلاًلاً .

وقال أبو قزعة في حديثه : حراباً تلمع ، لو لم أعطه لخفت أن تنفخ بها بطني . ورواه ابن حبان عن الحسن بن محمد قال : قال أبو زرعة الرازي عن شيبان بن فروح وقال : حدثنا سلام بن مسكين ، حدثنا أبو يزيد المدني وأبو قزعة مثله وقد تقدم قوله ﷺ : ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ؟ يشتمون

(١) (دلائل النبوة لأبي نعيم) : ١ / ٢١٠ - ٢١٢ ، باب ذكر خير آخر فيما الله تعالى حجج به أمر نبيه ﷺ لما كلم أبا جهل أن يؤدي غريمه حقه لما تقاعد به ، حديث رقم (١٦١) ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٥ ، باب أبو جهل والأراشي ، (دلائل النبوة للبيهقي) : ٢ / ١٩٢ - ١٩٤ .

مذمماً ويلعنون مذمماً ، وأنا محمداً^(١) !

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب (١٧) ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، وقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [الفتح : ٢٩] ، وقوله تعالى : ﴿ من بعدي اسمه أحمد ﴾ [الصف : ٦] ، حديث رقم (٣٥٣٣) ، قال الحافظ في (الفتح) : قوله ﷺ : « يشتمون مذمماً » ، كان الكفار من قريش من شدة كراهم في النبي ﷺ ، لا يسمونه باسمه الدال على المدح ، فيعدلون إلى ضده ، فيقولون : مذم ، وإذا ذكروه بسوء قالوا : فعل الله بمذم ، ومذم ليس الإسم الدال على المدح ، فيعدلون إلى ذكر ضده فيقولون : مذم ، وإذا ذكروه بسوء قالوا : فعل الله بمذم ، ومذم ليس هو اسمه ، ولا يعرف به ، فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفاً إلى غيره . قال ابن التين : استدل بهذا الحديث من أسقط حدَّ القذف بالتعريض ، وهم الأكثر خلافاً لمالك ، وأجاب بأنه لم يقع في الحديث أنه لا شيء عليهم في ذلك ، بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره . (فتح الباري) : ٦ / ٦٨٨ - ٦٩٢ . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ١٩٤ ، باب عصمة الله ﷺ حين تعاقد المشركون على قتله ، حديث رقم (١٤٢) .

فصل في ذكر حراسة السماء من استراق الشياطين السمع^(١) عند بعثة رسول الله ﷺ برسالات الله تعالى لعباده

خرج الائمة من حديث أبي عوانة عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رآهم ، انطلق رسول الله في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء ، وأرسل عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما ذاك إلا من أمر حدث ، فاضربوا. مشارق الأرض ومغارها ، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذي خال بينكم وبين خير السماء . الحديث خرجه البخاري . وسيأتي في إسلام الجن^(٢) .

وخرج أبو نعيم من حديث إسرائيل عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا تسعاً ، فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زادوا فتكون باطلاً ، فلما بعث النبي ﷺ منعوا مقاعدهم ، فذكر ذلك لإبليس - ولم يكن النجوم يرمى بها قبل ذلك - فقال لهم إبليس : هذا لأمر قد حدث في الأرض ، فبعث جنوده ، فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين ، فأتوه فأخبروه فقال : هذا الأمر الذي قد حدث في الأرض^(٣) .

(١) قال تعالى ، حكاية عن الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ : أصل اللمس المسّ ، ثم استعير للتطلب ، والمعنى : طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام أهلها ، فوجدناها مُلئت .

وقوله : ﴿ فوجدناها ملئت ﴾ : يدل على أنها كانت قبل ذلك يترقون السماء ولا يجدونها قد ملئت . ﴿ مقاعد ﴾ جمع مقعد ، وقد فسّر رسول الله ﷺ صورة قعود الجن أنها كانوا واحداً فوق واحد ، فمتى أحرق الأعلى طلع الذي تحته مكانه ، فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون معها ، ثم يزيد الكهان الكلمة مائة كذبة . (البحر المحيط) : ٢٩٦ / ١٠ .

(٢) سيأتي تخريجه وشرحه في مناسبتة إن شاء الله تعالى .

(٣) ونحوه باختلاف يسير في (تفسير ابن كثير) : ٤ / ١٧٥ - ١٧٦ تفسير سورة الأحقاف . قال ابن كثير : ورواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننهما من حديث إسرائيل به ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وهكذا رواه أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما =

ومن حديث محمد بن فضيل عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : لم تكن قبيلة من الجن إلا ولهم مقعد [للسمع]^(١) ، فإذا نزل الوحي سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحديدة ألقيتها على الصفا^(٢) ، قال : فإذا سمعت الملائكة خروا سجداً ، فلم يرفعوا رؤوسهم حتى ينزل ، فإذا نزل قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم ؟ فإن كان مما يكون في السماء قالوا : الحق وهو العلي الكبير ، وإن كان مما يكون في الأرض من أمر الغيب أو موت أو شيء مما يكون في الأرض تكلموا به ، قالوا : يكون كذا كذا ، فسمعه الشياطين فينزلونه على أوليائهم ، فلما بعث محمد ﷺ دحروا بالنجوم ، فكان أول من علم بها ثقيف ، فكان ذو الغنم منهم ينطلق إلى غنمه فيذبح كل يوم شاة ، وذو الإبل ينحر كل يوم بعيراً ، فأسرع الناس في أموالهم فقال بعضهم لبعض : لا تفعلوا ، فإن كان النجوم التي تهتدون بها [وإلا]^(٣) فإنه أمر حدث ، فنظروا فإذا النجوم التي يُهتدى بها كما هي لم يُزل من منها شيء ، فكفوا ، وصرف الله الجن فسمعوا القرآن ، فلما حضره^(٤) قالوا : أنصتوا ، وانطلقت الشياطين إلى إبليس فأخبروه فقال : هذا حدث حدث في الأرض ، فأتوني من كل أرض بتربة ، فأتوه بتربة تهامة فقال : ها هنا الحدث^(٥) .

ومن حديث الواقدي قال : فحدثني محمد بن صالح عن ابن أبي حكيم - يعني إسماعيل - عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما بعث رسول الله ﷺ

وكذا رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً بمثل هذا السياق بطوله .

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٢٣٩ - ٢٤٠ باختلاف يسير أيضاً .

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) أي كصوت الحديدة إذا ألقيتها على الصفا ، والصفاء : الحجر الأملس ، قال تعالى : ﴿ كمثل صفوان عليه تراب ﴾ [البقرة : ٢٦٤] والصفوان : جمع الصفا .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٤) في المرجع السابق : « فلما حضروا » ، وما أثبتناه من (خ) ، وهي كما في التنزيل .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦ ، باب حراسة السماء من استراق السمع لبيوت بعثته وعلو دعوته ﷺ ، حديث رقم (١٧٧) وأخرجه أيضاً البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ ، وقال في آخره : فأتوني من كل تربة أرض ، فأتوه بها ، فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال : من ها هنا جاء الحدث ، فنصتوا ، فإذا رسول الله ﷺ قد بُعث . ورواه ابن كثير في (التفسير) : ٤ / ٤٥٨ تفسير سورة الجن باختلاف يسير .

أصبح كل صنم منكساً ، فأتت الشياطين إبليس فقالت له : ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح منكساً ، قال : هذا نبي قد بعث ، فالتمسوه في قرى الأرياف ، فالتمسوه فقالوا : لم نجده ، قال : أنا صاحبه ، فخرج يلتمس فنودي : عليك بحبة القلب - يعني مكة - فالتمسها بها ، فوجده عند قرن الثعالب^(١) ، فخرج إلى الشياطين فقال : قد وجدته معه جبريل ، فما عندكم ؟ قالوا : نزين الشهوات في أعين أصحابه ، ونحببها إليهم ، قال : فلا [شيء]^(٢) إذا^(٣) .

وحدثني طلحة بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : لما كان اليوم الذي [تنبأ]^(٤) فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء ، ورموا بالشهب ، فجاءوا إلى إبليس فذكروا له ذلك فقال : أمر قد حدث ، هذا نبي قد خرج عليكم بالأرض المقدسة مخرج بني إسرائيل قال : فذهبوا إلى الشام ثم رجعوا إليه فقالوا : ليس بها أحد ، فقال إبليس : أنا صاحبه ، فخرج في طلبه بمكة فإذا رسول الله ﷺ بجراء منحدرأً ومعه جبريل عليه السلام ، فرجع إلى أصحابه فقال : قد بعث أحمد ومعه جبريل ، فما عندكم ؟ قالوا : الدنيا نحببها إلى الناس^(٥) ، قال : فذاك إذا^(٦) .

وحدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن عمر بن عبد الله العنسي عن ابن كعب قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى ابن مريم عليه السلام حتى [تنبأ] رسول الله ﷺ ، فلما [تنبأ] رمي بها ، فرأت قريش أمراً لم تكن تراه ، جعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم ، يظنون أنه الفناء ، فبلغ ذلك من فعلهم أهل الطائف ،

-
- (١) قرن الثعالب : هو قرن المنازل ، ميقات أهل نجد ، وهو يبعد عن مكة مسيرة يوم وليلة (معجم البلدان) : ٤ / ٣٧٧ . موضع رقم (٩٥٦٠) .
(٢) في (خ) : « فلا أساء » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .
(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ ، حديث رقم (١٧٨) ، وأخرجه السيوطي في (الخصائص) : ١ / ٢٧٣ .
(٤) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .
(٥) في (خ) : « نحببها للناس » ، وما أثبتناه من المرجع السابق ، وهو أجدود للسياق .
(٦) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٢٧ ، حديث رقم (١٧٩) ، و (الخصائص الكبرى) : ١ / ٢٧٥ ، وفيه الواقدي وهو متروك .

ففعلت ثقيف مثل ذلك ، فبلغ عبد ياليل بن عمرو ما صنعت ثقيف فقال : ولم فعلم ما أرى ؟ قالوا : رمي بالنجوم فأيناها تهاقت من السماء ، قال : إن إفادة المال بعد ذهابه شديد ، فلا تعجلوا ، وانظروا : فإن تكن نجوماً تُعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت نجوماً لا تعرف فهو عند أمر حدث ، فنظروا ، فإذا هن لا تعرف ، فأخبروه فقال : الأمر فيه مهلة بعد ، هذا عند ظهور نبي ، فما مكثوا إلا يسيراً حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب إلى أمواله ، فجاء عبد ياليل فذاكره أمر النجوم ، فقال أبو سفيان : ظهر محمد بن عبد الله يدعى أنه نبي مرسل ، قال عبد ياليل : فعند ذلك رمي بها .

وحدثني طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت الشياطين يستمعون الوحي ، فلما بعث الله محمداً ﷺ منعوا ، فشكوا ذلك إلى إبليس فقال : لقد حدث أمر فرمى فوق أبي قبيس - وهو أول جبل وضع على الأرض - فرأى رسول الله ﷺ يصلي خلف المقام ، فقال : أذهب فأكسر عنقه ، فجاء يخظر وجبريل عنده فركضه جبريل ركضة طرحه في كذا وكذا ، فولى الشيطان هارباً^(١) .

ولأبي نعيم من حديث يعقوب الدورقي قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن حجاج بن أبي عثمان الصواف ، عن ثابت [البناي]^(٢) عن أنس رضي الله عنه قال : إن إبليس ما بين قدميه^(٣) إلى كعبيه^(٤) مسيرة كذا وكذا ، وإن عرشه لعلى البحر ، ولو ظهر للناس لُعبد ، قال : فلما بعث الله محمد ﷺ أتاه وهو يجمع بكبده فانقض عليه جبريل فدفعه بمنكبه فألقاه بوادي الأردن^(٥) .

[وقال الواقدي : فحدثني عمر بن إسحق أخو محمد بن إسحق قال : سمعت نافع بن جبير يقول : كانت الشياطين في الفترة تسمع ولا ترى ، فلما بعث رسول الله ﷺ رميت بالشهب]^(٥) .

* * *

-
- (١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨ ، حديث رقم (١٨٠) ، (الخصائص الكبرى) : ١ / ٢٧٨ ، وفيه الواقدي وهو متروك .
(٢) زيادة في النسب من (دلائل أبي نعيم) وكتب الرجال .
(٣) في (خ) : « قدمه » ، « كعبه » .
(٤) هذا الحديث انفرد به أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ٢٢٨ ، حديث رقم (١٨١) ، ونقله عنه السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ١ / ٢٨٧ .
(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من (خ) .

فصل في

ذكر بعثة رسول الله ﷺ

إعلم أن الناس قد اختلفوا في بعثة رسول الله ﷺ ، فأنكرها قوم وأقرّ بها قوم ، ثم اختلف المعترفون بها فجوزها البراهمة وجعلوا العقل كافياً ، وأنكر قوم كون الشرائع من عند الله ، وأنكر اليهود والنصارى والمجوس رسالة محمد ﷺ واعترف بعضهم برسالته إلى العرب فقط ، ولكل فريق منهم شبهة زينها الشيطان لأوليائه من قدمائهم ، وتبعهم مقلدوهم .

* * *

فَأَمَّا شَبْهَةُ مَنكَرِي التَّكْلِيفِ

فَقَالُوا : التَّكْلِيفُ بَاطِلٌ ، فَالْبَعْثَةُ بَاطِلَةٌ ، أَمَّا الْأُولَى : فَلَأَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَلَا تَكُونُ مَقْدُورَةً لَهُمْ ، فَلَا يَكْلِفُونُ بِهَا .

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ : فَلَأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي الْبَعْثَةِ إِلَّا تَوْجِيهَ التَّكْلِيفِ عَلَى الْخَلْقِ ، فَإِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ بَاطِلًا كَانَ الْمَتَّبِعُ أَوَّلَى بِالْبَطْلَانِ .

وَأَجِيبُ : أَوَّلًا : بِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ لَا تَخْلُو عَنْ قُدْرَتِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ كَمَا يَعْدُدُ فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْأَعْمَالِ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وَإِنَّمَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ مِنْ جَعْلِ الْخَلْقِ نَفْسَ الْمَخْلُوقِ ، وَهِيَ الْمَعْتَزَلَةُ .

وَأَجِيبُ : ثَانِيًا : بِمَنْعِ انْحِصَارِ فَائِدَةِ الْبَعْثَةِ فِي تَوْحِيدِ التَّكْلِيفِ كَمَا سَيَأْتِي عِنْدَ ذِكْرِ جَوَازِ بَعْثَةِ الرَّسْلِ .

* * *

وَأَمَّا شَبْهَةُ الْبِرَاهِمَةِ

فَقَالُوا : كُلُّ مَا كَانَ حَسَنًا فَعَلِنَاهُ ، وَكُلُّ مَا كَانَ قَبِيحًا تَرَكْنَاهُ ، وَمَا لَا نَدْرِكُ حُسْنَهُ وَلَا قُبْحَهُ فَإِن كُنَّا مُضْطَرِّينَ أَوْ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ اكْتَفَيْنَا بِالْقَدْرِ الرَّافِعِ لِلضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ ، وَإِن لَمْ يَكُنْ بِنَا حَاجَةٌ إِلَيْهِ اِمْتَنَعْنَا مِنْهُ احْتِرَازًا مِنَ الْخَطَرِ .

وَأَجِيبُ : بَعْدَ تَسْلِيمِ أَنَّ الْعَقْلَ كَافٍ فِي التَّعْرِيفِ ، لَكِنْ لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَائِدَةُ الْبَعْثَةِ تَأْكِيدَ ذَلِكَ التَّعْرِيفِ ، وَلِهَذَا السَّبَبُ أَكْثَرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، مَعَ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهَا كَافٍ .

* * *

وأما شبهة منكري كون الشرائع من عند الله

قالوا : نرى الشرائع من عند الله مشتملة على أشياء لا فائدة فيها ، فإن الصلاة والصوم والحج أفعال لا منفعة فيها للمعبود ، وهي مصادر متاعب في حق العابد ، فكان ذلك عبثاً بل سفهاً ، وذلك لا يليق بالحكيم ، فوجب أن لا تكون هذه الشرائع من عند الله تعالى ، وإنما هي مكر من القدماء .

وأجيب : يمنع أنها خالية عن الحكمة والمنفعة ، ولا يلزم من عدم اطلاعكم على الحكمة عدمها .

* * *

وأما شبهة اليهود

فهي أن موسى عليه السلام لما بَلَغ شرعه إلى أمته لا يخلو في تبليغه من أحد ثلاثة أمور : إما أن يكون قد بين أنه دائم ، أو بين أنه مؤقت ، أو لا هذا ولا هذا .

و الثاني باطل ، لأنه لو بَيَّن أنه منقطع وشرح ذلك لأمته لكان معلوماً عندهم على سبيل التواتر ، ولو كان نُقل متواتراً كأصل دينه ولم يمكنهم إخفاؤه ، لأن ما علم تواتراً لا يمكن إنكاره ، ومعلوم أن اليهود متفقون في مشارق الأرض ومغاربها على إنكاره .

والثالث : باطل أيضاً ، لأنه لو كان كذلك لوجب أن لا يجب بمقتضى شريعة موسى من الأعمال إلا مرة واحدة ، لأن مقتضى الأمر المطلق الفعل مرة واحدة لا التكرار .

وبالإجماع هذا باطل ، وإذا بين لأمته أن شرعه دائم ووجب أن يكون دائماً ، وإلا لزم نسبته إلى الكذب وزوال البينة عن جميع الشرائع .

وأجيب : بجواز أنه بَيَّن أنه منقطع محدود ، وكان ذلك معلوماً بالتواتر من دينه ، إلا أن قومه هلكوا بالكلية في بخت نصر ، وصار الباقي أقل من عدد التواتر ، ولا جرم انقطع هذا النقل ، وسنقيم الأدلة بالحجج الواضحة على صحة دين الإسلام وصدق محمد رسول الله ﷺ .

* * *

وأما بعثة الرسل هل هي جائزة أو واجبة ؟

فاعلم أن المؤمنين بالرسل اختلفوا : هل البعثة جائزة أو واجبة ؟ فقال عامة المتكلمين بعثة الرسل جائزة ، وعند المحققين أنها واجبة ، ولا يعنون أنها تجب على الله تعالى بإيجاب أحد ولا بإيجابه على نفسه ، بل يعنون أنها متأكدة الوجود لأنها من مقتضيات الحكمة ، فيكون عدمها من باب السفه ، وهو محال على الحكيم ، وهذا كما أن علم الله وجوده يجب لكون عدمه يوجب الجهل ، وهو محال على العليم .

ودليل الجواز أن ورود التكليف بالإيجاب والحظر والاطلاق والمنع ممن له الملك في مملكته ليس مما يباه العقل أو تدفعه الدلائل ، فله أن يتصرف في كل شخص من أشخاص بني آدم بأي شيء شاء من وجوه التصرف ، منعاً كان أو إطلافاً ، حظراً كان أو إيجاباً ، ثم يعلمهم ذلك إما بتخليق العلم فيهم أو بتخصيص بعض عباده بالعلم من جنسهم أو من خلاف جنسهم ، بإفهام صحيح أو بوحى صريح .
ودليل الواجب أن في بعثة الأنبياء من الفوائد والحكم ما لا يفي :

فمنها : تأكيد دليل العقل بدليل النقل ، ومنها قطع عذر المكلف على ما قال الله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾^(١) ، وقال : ﴿ ولو أنا أهلكتناهم بعدآب من قبله لقالوا ﴾^(٢) .

ومنها : أن الله عز وجل خلق الخلق محتاجين إلى الغذاء للبقاء ، وإلى الدواء للسقام ولحفظ الصحة وإزالة العلل العارضة ، وخلق السموم القاتلة ، والعقل لا يقف عليها ، والتجربة لا تفي بمعرفتها إلا بعد الأدوية ، ومع ذلك فيها خطر ، وفي بعثة الأنبياء معرفة طبائعها من غير خطر .

ومنها : لو فوض كيفية العبادة إلى الخلق لجاز أن تأتي كل طائفة بوضع خاص ، ثم أخذوا يتعصبون لها ، فيقضي إلى الفتن .

ومنها : أن ما يفعله الإنسان بمقتضى عقله يكون كالفعل المعتاد ، والمعتاد لا يكون عبادة بخلاف ما يفعله امثالاً فإنه يكون محض العبادة ، ولذلك ورد الأمر بالأفعال الغريبة كالحج ، والمقادير التي لا تفعل في غير ذلك .

(١) النساء : ١٦٥ . (٢) طه : ١٣٤ ، وتامها ﴿ لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ففزع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ .

وأما الأدلة على صحة دين الإسلام وصدق نبينا

محمد رسول الله ﷺ

فأحدهما : أن محمداً ﷺ ادعى النبوة وظهرت المعجزة على وفق دعواه ، وكل من كان كذلك كان رسول الله حقاً ، فمحمد رسول الله حقاً ، أما دعواه النبوة فمتواترة أيضاً لو لم يدع النبوة لما كان لنزاع الخصم فائدة ، وأما ظهور المعجزة فلأنه أتى بالقرآن وهذا متواتر أيضاً .

وأما أن القرآن معجزة فلأنه تحدى البلغاء ، بل الجن والإنس بمعارضته على أبلغ الوجوه فقال : ﴿ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾^(١) ، ثم زاد في التحدي فقال : ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾^(٢) ، ثم بالغ فقال : ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾^(٣) ، وعجزوا عن معارضته وإلا لم يقابلوه ، لأنه المعارضة أسهل .

وأما أن كل من أتى بالمعجزة كان صادقاً فلا نعلم يقيناً أن الله تعالى سامع لدعواه ، وأن ما ظهر على يده خارج عن مقدور البشر ، فإذا ادعى الرسالة ثم قال : إلهي ، إن كنت صادقاً في دعواي الرسالة فافلق البحر وشق القمر أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ففعل ذلك عقيب سؤاله فعلنا بالضرورة أنه صدقه في دعواه .

كما أننا نقطع بأن رجلاً لو قال لقوم : أنا رسول فلان الملك إليكم ، ودليل صدقي أنه يخرق على عادته الفلانية لأجلي ، مثل أن يقوم عن سريره أو ينزل عن مركبه فيمشي لأجلي ، أو ينزع تاجه فيجعله على رأسي ، فوجد ذلك من الملك دل على صدق مدعي الرسالة .

واعترض عليه بوجوه : أحدهما : لم لا يجوز إظهار المعجزة على يد المنتبئ ؟ وأجيب : بأنه لا فائدة فيه إلا تكليف الله الخلق بما يخبرهم الكاذب به ، ولا شك أنه تعالى قادر على أن يكلفهم بذلك على يد صادق ، فعدوله عن تكليف الخلق على يد رسول من عنده إلى تكليفهم على يد الكذاب خال عن الحكمة بالضرورة .

(٣) البقرة : ٢٣ .

(٢) هود : ١٣ .

(١) الإسراء : ٨٨ .

وأجاب بعضهم بأن في إظهار المعجزة على يد الكاذب إضلال [الخلق] وترك
[مصلحتهم] ، ورد هذا بوجهين :

أحدهما : أنه لو فرض جواز إظهار المعجزة على يد المتنبئ لم يكن فيه إضلال
الخلق بل هدايتهم ، لأن إظهار المعجزة والحالة هذه تكون أمراً لهم بما جاءهم به
المتنبئ ، وأمر الله هداية لا إضلال .

والثاني : أن إضلال الخلق وترك [مصلحتهم] إنما لا يجوز إذا لم يكن فيه
حكمة ، وعدم الحكمة غير معلوم .

الاعتراض الثاني : أن المعجزة تشبه بالسحر ، فلا تدل على الصدق ، ورد
بالفرق بأن التعليم يدخل السحر دون المعجزة .

وبأن المعجز هو الذي لا يأتي أحد من المبارزين و المنازعين بمثله ، [إما]
لأنه ليس في قوته وإما بمنع الله له عزّ وجلّ ، والسحر ليس كذلك .

وبأن السحر لا يكون إلا باقتراح المقترحين ، بل بحسب ما يعرفه الساحر
بخلاف معجزات الأنبياء .

وبأن آثار المعجزات حقيقية ، كشيع الجماعة من الطعام اليسير ، وريهم بالماء
القليل ، والتزود منها للمستقبل من الزمان ، بخلاف السحر فإنه تخيلات لا تروج
إلا في أوقات مخصوصة وأمكنة مخصوصة ، على أن أحداً من العقلاء لم يجوز انتهاء
السحر إلى الموتى ، وقلب العصا ثعباناً ، وخلق البحر ، وشق القمر ، وإبراء الأكمه
والأبرص ونحوها ، ولهم اعتراضات كلها [افتراضات]^(١) بنوها على نفي الفاعل
المختار ، فلذلك أعرضت عنها .

* * *

(١) هذه الكلمة لم أجد لها توجيهاً في (خ) ، ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

الحجة الثانية

محمد ﷺ إما ملك ماحق أو نبي صادق ، ولكنه ليس ملكاً ماحقاً ، فهو نبي صادق ، وإنما قلنا : إما ملك أو نبي لأنه لا قائل بقول ثالث ، إذ الخصم وهو اليهود والنصارى - خزاهم الله - يزعمون أن رب العالمين - تعالى عن قولهم - أرسل ملكاً ظالماً فادعى النبوة وكذب على الله ، ومكث زمناً طويلاً يقول : أمرني بكذا ونهاني عن كذا ، ويستبيح دماء أولياء الله وأبنائه وأحبائه ، والرب تعالى يظهره ويؤيده ، ويقيم الأدلة والمعجزات على صدقه ، ويقبل بقلوب الخلق وأجسادهم إليه ، ويقيم دولته على الظهور والريادة ، ويذل أعداؤه أكثر من ثماني مائة سنة ، وهذا منهم غاية القدح في الرب - تعالى عن قولهم - .

ونحن نقول : إن محمداً ﷺ كان نبياً صادقاً مؤيداً من الله تعالى ، فقام ناموسه بالتأييد الإلهي . وإنما قلنا : أنه ليس ملكاً بل نبي صادق لأننا علمنا بالاستقراء التام والتواتر القاطع أن ملكاً من ملوك الدنيا لم يبق ناموسه بعده بل سيفنى بموته ، وإنما تبقى نواميس الأنبياء بعدهم ، ثم رأينا ناموس محمد ﷺ باقياً بعده زيادة عن ثماني مائة سنة ، فعلمنا أنه من الأنبياء لا من الملوك .

* * *

الحجة الثالثة

نبوة محمد ﷺ لازمة لنبوة من قبله من الأنبياء جميعهم ، ثم قد وجد الملزوم الذي هو نبوة الأنبياء قبله ، فيجب أن يوجد اللازم وهو نبوته ، وإنما قلنا : إن نبوته لازمة لنبوة من قبله لأننا أجمعنا وإياكم على أن المقتضى لنبوتهم إرادة الله تعالى ، والدليل عليها ظهور المعجز .

لكن إرادة الله تعالى خفية عن البشر ، لا سبيل إلى معرفتها ، فبقى الطريق إلى ثبوت النبوة منحصراً في ظهور المعجز ، والعجز مشترك بينه وبينهم بما حققناه ، وإنما قلنا : إن وجود الملزوم موجب لوجود اللازم للقطع بأن ملزوماً لا لازم له محال الوجود .

* * *

الحجة الرابعة

محمد ﷺ أقرَّ اليهود والنصارى في شريعته بالجزية مع علمه بأنهم يكذبونه ويقدحون في صدقه ، وما كان ذلك منه إلا مراعاة لحرمة كتابهم وأنبيائهم ، وإنما علم أنهم وإن تصرّفوا فيها بالتبديل والتحريف ، فإنهم لم يحرفوا الجميع ، وإنما حرفوا ما كان تحريفه مهماً عندهم ، فهم على بقايا من شرائعهم ، فراعاهم لذلك وجعل عقوبة كفرهم إيقاع الجزية والصغار عليهم .

ومن المعلوم أنه لو كان ملكاً محضاً لا نبوة له لأخلى الأرض منهم على تكذيبهم له وعدم طاعتهم ، لأن هذا من شأن الملوك لا يستبقون من خشوا عاقبته ، خصوصاً ولم يكن يخفى عليه أنه جنس الملتين يبقى بعده ، ويتطرق منهما تشكيك أمته بالشبهات والترهات ، وذلك مما يضعف الناموس الملوكي .

فلما تركهم بالجزية دل ذلك على أنه مأمور فيهم من الله تعالى بما لا تصير عليه نفوس البشر ، ولا يتجه على هذه الحجة إلا أن يقال : لعله تركهم ليستنبط له من تركهم هذه الشبهة وليحب الناس العدل وأخلاق النبوة .

لكن الجواب : أنه لو كان قصده ذلك لكان ذلك يحصل له بأن يقف ، عنهم في حياته فقط ولا كان يوصي بهم كما أوصى بأمته حتى قال : أنا بريء ممن وافاني يوم القيامة ولذمي عليه مظلمة ، وقال : لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ، فلولا أنه مأمور فيهم من الله تعالى لما أبقاهم ، ولو كان ملكاً محضاً يجب الرياسة وإقامة الناموس لكان استبقاهم حال حياته وسكت عن الوصية فيهم بعد موته ، حتى كان المسلمون أدخلوا منهم الأرض .

* * *

الحجة الخامسة

أنه ﷺ قال : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم . الحديث^(١) ، وإنما قال ذلك لأنه علم أنهم حرفوا بعض كتبهم لا كلها ، فممن تصديقهم خشية أن يكون ما قالوه مما حرفوه . ومن تكذيبهم خشية أن يكون [ما قالوه]^(٢) مما لم يحرفوه ، فالأول في غاية الخزم والثاني في غاية العدل ، ولو لم يكن نبياً مأموراً فيهم بذلك كما في القرآن : ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾^(٣) ، لأغري الناس بتكذيب [كل ما]^(٤) عندهم ، وكان ذلك أتم لنا موسى ، وأذل لأعدائه ، لأننا علمنا بالاستقراء من ملوك الدنيا أجمعين أن أحداً منهم لم يترك من آثار من قبله من الملوك ما يحذر منه على ملكه إلا عجزاً .

* * *

(١) (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٤٧٠ ، ترجمة رقم (٧١٩٧) ، محمد بن إسحاق بن يسار ، وقال في آخرها : فهذا إذن نبوي في جواز سماع ما تأثرونه في الجملة كما سمع منهم ما ينقلونه من الطب ، ولا حجة في شيء من ذلك ، إنما الحجة في الكتاب والسنة ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥ / ١٢٤ ، حديث رقم (١٦٧٧٤) : عن أبي غلة الأنصاري أخبره : أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من اليهود فقال : يا محمد هل تتكلم هذه الجنابة ؟ فقال رسول الله ﷺ : الله أعلم ، قال اليهودي : أنا أشهد أنها تتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان حقاً لم تكذبوهم ، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) النجم : ٣ - ٤ . (٤) زيادة يقتضيها السياق .

الحجة السادسة

تختص [بالنصارى]^(١) وتقريرها أنكم زعمتم أن المسيح هو الله أو ابن الله ، وأنه ظهر إلى العالم لينقذ أهل الإثم من إثمهم وخطاياهم وفداهم بنفسه ، ثم بعد ذلك صعد إلى أبيه فهو جالس عن يمينه ، فإن كان هذا حقاً فقد كان يجب عليه وينبغي له أن يقول لأبيه حين ظهر محمد ﷺ بدعوته : أهلك هذا ولا تدعه يفتن الناس ويضلهم ، حتى إذا احتاج أن أنزل إليهم واستنقذهم من فتنته ، وأقتل وأصلب مرة ثانية ، لأن عندكم أن المسيح كامل العلم والقدرة ولا يخفي عنه شيء في ملكه أو ملك أبيه . فبالضرورة أنه علم بظهور محمد ﷺ ، فسكوته عن الإنكار والتغيير بحضرة أبيه توجب إما التقصير والرضى بالضلال ، والراضى بالضلال ضال ، أو أن محمداً ﷺ على طريق الرشد والكمال ، وقد خيرناكم بين الأمرين ، ولا واسطة بين القسمين ، فاختراروا لآلهتكم ما شئتم .

* * *

(١) زيادة يقتضها السياق .

الحجة السابعة

جرت عادة الله تعالى في خلقه أن يتداركهم على كل فترة برسول يرشدهم إلى الهدى ، ويصدهم عن الردى ، ولا خلاف أن العرب في جاهليتها عند أوان ظهور محمد ﷺ كانت أحوج الخلق إلى ذلك ، لما كانت عليه من الظلم والبغي والغارات والبغي بغير حق ، وسبِّي الحرِّم وظلم الغريم ، فالعناية الإلهية يستحيل منها عادة إهمالهم على ذلك من غير معلم يرشدهم ويسددهم ، وما رأينا [أحداً] ظهر بناموس قمع تلك الجاهلية وما كانت عليه من المنكرات إلا محمد ﷺ ، فدل على أنه النبي المبعوث فيها ، وإذا ثبت نبوته بهذا الطريق إلى العرب فالنبي لا يكذب ، وقد صح عنه بالتواتر أنه قال : بعثت إلى الناس كافة ، وبعثت إلى الأحمر والأسود^(١) ، وبهذا يظهر تغفيل من سلّم من اليهود أنه أرسل إلى العرب خاصة ، لا إلى غيرهم .

* * *

(١) سبق تخرُّج هذا الحديث وشرحه .

الحجة الثامنة

لا خلاف عند كل عاقل أن محمداً ﷺ كان من أعلى الناس همة ، وأوفرهم حكمة ، ولولا ذلك ما انتظم له أمر هذا الناموس [هكذا]^(١) بعد مدة طويلة ، مع أنه عند الخصم دعي لا حجة معه ، ولا خلاف أن من كان بهذه المثابة من علو الهمة ووفور الحكمة ، وهمة تعلقو إلى تقدير منصب دائم ورئاسة باقية ، فإنه يجتاط بنتاج فكره حتى لا يتوجه عليه ما يفسد حاله ويبخس ماله .

ومن المعلوم عند كل حكيم فطن لبيب أن الكذب ينكشف ويستحيل رونقه ، ويعود تدبيره تدميراً ، خصوصاً والمسيح إله النصرارى - بزعمهم - يقول : ما من مكتوم إلا سيعلن ، ولا خفي إلا سيظهر . فلو لم يكن محمداً ﷺ على يقين من صدق نفسه لما أقدم على دعواه خشية أن ينكشف أمره في تضاعيف الأزمان ، فيعود عليه سوء الذكر مدى الدهر .

وكلامنا في عالي الهمة وافر الحكمة يخشى معرفة المآل كما يخشى معرفة الحال ، ولا يرد علينا من يؤسس رئاسة في حياته بما أمكنه من كذبه وترهاته ، ثم لا يبالي ما كان بعد مماته ، فإنه ذلك في غاية الخساسة ، ويحصل مقصوده برئاسة الملك دون دعوى هذه الرئاسة .

* * *

(١) زيادة للسياق .

الحجة التاسعة

لو لم يكن محمداً ﷺ صادقاً لكان المسيح كاذباً ، لكن المسيح ليس بكاذب ، فمحمّد صادق ، [و]^(١) بيان الملازمة أن المسيح عليه السلام قال في الإنجيل : ما من خفي إلا سيظهر ، ولا مكتوماً إلا سيعلن .

وهذه نكته في سياق النفي فتقتضي العموم ، وإن كل خفي لا بد أن سيظهر بعد صدق محمد ﷺ في دعواه ، إما إن كان ظاهراً أو خفياً ، فإن كان ظاهراً كان يجب أن لا يتابعه أحد ، وإن تابعه لرغبة أو رغبة فبالظاهر دون الباطن ، حتى إذا زالت رغبته أو رهبته بزوال رجوع عنه ، لأن عاقلاً لا يختار الباطل على الحق ، ولا الكذب على الصدق ، فكيف بهذا الجمع الكثير والجَم الغفير في أقطار الأرض يختارون ذلك ؟ هذا محال .

وإن كان خفياً وجب أن يظهر ، لا سيما مع دهاء العرب وذكائهم وفطنتهم وصحة طبعهم وفصاحتهم ، فقد كان فيهم الكهنة والمنجمون ، والزيارح^(٢) والمتطيرون ، وأكثرهم يصييون ولا يخطئون ، وأذكياؤهم كثير لا يحصرهم عدد ، وقد كانوا يستخرجون بأذهانهم ما يشبه السحر كما هو معروف في أخبارهم ، وكفاهم أن ابن المقفع فيلسوف الفرس شهد لهم بالفضيلة على الفرس والروم وسائر الأمم ، فمن المحال عادة أن يخفى عليهم أمر محمد ﷺ لو كان باطلاً .

فدل على أنهم ما هرعوا إليه مع كونه أول الإسلام كان في نفر قليل مستضعف إلا وقد علموا صدقه ، فصح قولنا : لو لم يكن محمداً صادقاً لكان المسيح كاذباً ، فبالاتفاق منا ومنكم ، ولو تورعنا في صدقه لما وافقنا ، لأننا نحن أحق به منكم .

* * *

(١) زيادة للسياق .

(٢) في (خ) « الزجاج » ولعل الصواب ما أثبتناه ، والزيارح : ضرب من السحر .

الحجة العاشرة

من نظر في دين الإسلام فإنه يجده معظماً لعيسى وموسى وغيرهما من الرسل ، بحيث أن من سب أحداً منهم أو [انتقصه]^(١) قتل ، ونرى اليهود [ينتقصون]^(٢) من المسيح ، وهم [والنصارى] ينتقصون محمداً ﷺ .

[واعلم]^(٣) أن المسلمين أهل حق لا يشوبه تحامل ، وأن اليهود والنصارى أهل عناد وتجاهل ، فإن قالت اليهود : إنما غضضنا^(٤) من المسيح ومحمد لأنهما كاذبان ، قلنا : فالذي يثبت به صدق موسى عليه السلام قد أتى المسيح بما هو أعظم منه ، فمقتضى التصديق مشترك ، فإما أن تصدقوا الاثنين أو تكذبوهما ، أما الفرق فهوى وتحامل .

وإن قالت [النصارى]^(٥) إنما انتقصنا محمداً ﷺ لأنه ليس بصادق ، قلنا : يلزمكم مقالة اليهود في أنهم إنما انتقصوا المسيح لأنه ليس بصادق ، فإن قالوا : اليهود كفار عاندوا ، قلنا : كذلك أنتم بالنسبة إلى [من]^(٦) ينتقص محمداً ﷺ .

فإن قيل : اليهود عاندوا بعد قيام الحجة بإظهار المعجز ، ونحن لم يأتنا محمد بمعجز ، قلنا : قد جاءكم بمعجزات سبق تقريرها ، ولكن عاندتم أو جهلتم ، ولهذا سمي الله تعالى اليهود ﴿المغضوب عليهم﴾^(٧) والنصارى ﴿الضالين﴾^(٨) ، لأن تكذيب اليهود عناد ، وتكذيب النصارى يغلب عليه الجهل ، ولو أعطيتهم النظر حقه لوفقتهم ورشدتكم ، فثبت بثبوت هذه الأدلة أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم المكي الهاشمي ﷺ [رسول]^(٩) حق ونبي صدق .

* * *

(٣) آخر سورة الفاتحة .

(٤) غضضنا : أنقصنا .

(٥) زيادة للسياق .

وأما تقرير نسخ الملة المحمدية لسائر الملل

فإننا نقول : أكبر خصومنا في ذلك اليهود ، فلنجعل كلامنا معهم فنقول : إن من أعظم تلاعب الشيطان باليهود إصرارهم على الكفر بمحمد ﷺ ، وحجرهم على الله تعالى في نسخ الشرائع ، فحجروا عليه سبحانه أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وجعلوا هذه الشبهة الشيطانية ترأساً لهم في جحد نبوته ﷺ وقرروا ذلك أن النسخ يستلزم البداء^(١) ، وذلك يقتضي الجهل بعواقب الأمور ، وهو على الله تعالى محال ، وردّ بمنع لزوم البداء من النسخ، وإنما هو بحسب اختلاف مصالح الخلق متعلقاً ذلك كله بالعلم الأزلي - كما يأتي تقريره - .

(١) « البداء » في اللغة : مصدر الفعل الثلاثي الماضي « بدا » بمعنى ظهر ، يقال : بدا الشيء يبدو ، إذا ظهر ، فهو باء . أورده ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة) : ٢١٢ . ونقله الأزهري في (تهذيب اللغة) : ٤ / ٢٠٢ عن الليث . وحكاه الزبيدي في (تاج العروس) ، وقد نصّ الفيومي على نفس المعنى في (المصباح المنير) : ١ / ٥٥ إلا أنه قال : ويتعدى بالهمزة ، فيقال : أبدته ، وبدا الشيء يبدو بدأً وبُدُوًّا [بضم الباء والدادل وتشديد الواو] وبداءاً وبدأ - الأخيرة عن سيويه - ظَهَرَ ، وأبديته أنا ، أظهرته .

وتدور بقية معاجم اللغة حول نفس المعنى الذي أثبتته هؤلاء بأن كلمة « بداء » تعني الظهور ، ودلّوا على ذلك باشتقاق لغوية ، تُشير إلى المعنى المذكور .

وإذا أرادت العرب أن ترفع من قيمة الرجل ، فهي تصفه بأنه ذو « بدوات » أي ذو آراء تظهر له ، فيختار بعضها ويُسقط بعضاً ، ويبدو أن الدلالة تشير إلى تطور فكر المرء في مواقفه إزاء موارد الحياة العامة التي تخضع دائماً للتغيير والتباين . يقول أبو دريد : قولهم أبو البدوات ، معناه : أبو الآراء التي تظهر له ، وأحدها : بداءة . وفي القرآن الكريم ورد المعنى إحدى وثلاثين مرة ، موزعاً على ستة عشرة سورة ، يفيد معنى الظهور حسب مدلولات الآيات .

أما « البداء » في الإصطلاح : فقد انسحب على الأمور الممكنة التي تقع في عالم « التكوّن » والتي تمتاز بظاهرة « التغيير » بحيث تبدو هذه الأمور ثابتة أولاً ، كأنها تسير وفق سنّة واحدة ، ولكن سرعان ما يظهر فيها « التبدّل » ، ولهذا اتخذت الحال التي تجري بمقتضاها هذه الحوادث صفة « البداء » ، بحيث يظهر منها خلاف ما كانت عليه أولاً .

ومن هنا ظهرت مشكلة في غاية التعقيد في تطور الجانب الإصطلاحي للكلمة ، فمن المعارف عليه أن الحياة تسير وفق عناية إلهية تامة ، وإن الله لا يجوز عليه التّعيرُ أو التبدّل ، وهو أمر ثابت لكل من تكلم على الظاهرة نفسها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد يلمس أن هناك تغييراً ملموساً يحدث في دائرة معينة ، فهناك تغيير واضح تسلك بمقتضاه بعض حوادث عالم التكوّن ، ولهذا يتطلب الأمر حلاً للمشكلة القائمة بين عدم تغيير الموقف الإلهي من جانب ، وطبيعة التغيير الملموس في حوادث عالم التكوّن المشمول بالإرادة الإلهية من جانب آخر .

ولنا في جواز النسخ أنه إما بيان أنها مدة الحكم أو رفع الحكم الشرعي بطريق شرعي ، وكلاهما لا يلزم منه محال فوجب القول بجوازه ، ولأن الشرع للأديان كالطبيب للأبدان ، فجاز أن ينهي اليوم عن ما أمر به أمس ، كما يصف الطبيب اليوم للمريض ما ناه عنه أمس ، وذلك بحسب المصالح أو إرادة المكلف - وهو الشارع - ولأنه قد وقع في التوراة في عدة صور ، فالقول بجوازه لازم .

هذا ، وقد أكذبهم الله تعالى في نص التوراة ، كما أكذبهم القرآن بقوله : ﴿ كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب بعد ذلك فأولئك هم الظالمون * قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ (١) .

فتضمنت هذه الآيات بيان كذبهم في إبطال النسخ ، فإنه سبحانه أخبر أن الطعام كله كان حلالاً قبل إنزال التوراة سوى ما حرم إسرائيل على نفسه منه ، ومعلوم أن بني إسرائيل كانوا على شريعة أبيهم إسرائيل وملته ، وأن الذي كان حلالاً لهم إنما هو بإحلال الله لهم على لسان إسرائيل والأنبياء بعده إلى حين نزول التوراة ، ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل عليهم ، وهي التي كانت حلالاً لبني إسرائيل ، وهذا محض النسخ .

وقد تبلور عن هذا الموقف اتجاهات ثلاثة حددت من خلالها طبيعة اللفظة في جانبها الاصطلاحي :
الاتجاه الأول : هذا الاتجاه الذي يجعل التغير في المعلوم دون العلم ، فالعلم الإلهي ثابت أزلاً وأبداً ، وأما التغير للموس فهو في طبيعة المعلوم ، وإن هذا التغير معلوم به أزلاً .
الاتجاه الثاني : هذا الاتجاه يرى حدوث التغير في ذات العلم لا في ذات المعلوم ، أي على عكس الاتجاه الأول ، إلا أن هذا الاتجاه يستخدم ظاهرة التأويل في العلم نفسه .
الاتجاه الثالث : وهذا الاتجاه يذهب إلى أن البداء هو تغيير في العلم دون تأويل لطبيعة العلم ، ولكن من هو الذي يتغير علمه ؟ وهل التغير هنا بالنسبة للخالق أو للمخلوقين ؟ يرى هذا الاتجاه أن العلم المتغير ليس علم الخالق ، بل هو ما دونه .

ولمن أراد الاستزادة في هذا الموضوع بشكل تفصيلي موسّع فليرجع إلى : (نظرية البداء عند صدر الدين الشيرازي) (٩٧٩ - ١٠٥٠ هـ) وأما النسخ فسيأتي الكلام عنه إن شاء الله تعالى في فصل (النسخ والنسوخ) .

(١) آل عمران : ٩٣ - ٩٥ .

قوله تعالى : ﴿ من قبل أن تنزل التوراة ﴾ متعلق بقوله : ﴿ كان حلاً لبني إسرائيل ﴾ ، أي كان حلالاً لهم قبل نزول التوراة وهم يعلمون ذلك ، ثم قال تعالى : ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ ، هل تجدون فيها أن إسرائيل حرم على نفسه ما حرّمته التوراة ؟ أم تجدون فيها تحريم ما خصه بالتحريم وهو لحوم الإبل وألبانها خاصة ، وإذا كان إنما حرم هذا وحده وكان ما سواه حلالاً له ولبنيه ، وقد حرمت التوراة كثيراً من المحلل ظهر كذبكم وافتراؤكم في إنكار نسخ الشرائع والحجر على الله تعالى نسخها ، ثم يقال لهم : أتعرفون أنه كان قبل التوراة شريعة أم لا ؟ وهم لا ينكرون أن قبل التوراة شريعة ، فيقال لهم : فهل رفعت التوراة شيئاً من أحكام تلك الشرائع المتقدمة ؟ فقد جاهروا بالكذب .

وإن قالوا : رفعت بعض الشرائع المتقدمة ندد أقروا بالنسخ ، ويقال لهم : أليس الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده ثم نهاه عنه ؟ وهذا نسخ ، أليس أن الأرض لما قسمت بين الأسباط كان غربيّ الشريعة لتسعة أسباط ونصف سيّط ، وشرقيّ لسبطين ونصف سيّط ؟ فذلك من قبل الجميع وقسم الجميع ، وهذا نسخ ، أو ما تزوج إبراهيم بأخته لأبيه فمنع التوراة منه ، وتزوج عمران بعمته ، وجمع يعقوب بين الأختين وقد منع التوراة منه ، وهذا نسخ .

ويقال لهم أيضاً : هل أنتم اليوم على ما كان عليه موسى عليه السلام ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : أليس في التوراة أن من مسَّ عظم ميت أو وطىء قبراً أو حضر ميتاً عند موته فإنه يصير من النجاسة بحال لا مخرج له منها إلا برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها ؟ ولا يمكنهم إنكار ذلك ! فيقال لهم : فهل أنتم اليوم على ذلك ؟ .

فإن قالوا : لا نقدر عليه ، قيل لهم : فلم جعلتم أن من مس العظم والقبر والميت طاهراً يصلح للصلاة ، والذي في كتابكم خلافه ؟ فإن قالوا : لأننا عدنا أسباب الطهارة - وهي رماد البقرة - ، وعدنا الإمام المستغفر ، قيل لهم : فهل أغناكم عدمه عن فعله أو لم يغنكم ؟ .

فإن قالوا أغنانا عدمه عن فعله قيل لهم : قد تبدل الحكم الشرعي من الوجوب إلى إسقاطه لمصلحة التعذر ، وكذلك يتبدل الحكم الشرعي من الوجوب إلى إسقاطه لمصلحة التعذر بنسخه لمصلحة النسخ ، فإنكم إن بنيتم على اعتبار المصالح والمفاسد في الأحكام فلا ريب أن الشيء قد يكون مصلحة في وقت دون وقت ، وفي شريعة دون أخرى ، كما كان تزوج الأخ بالأخت مصلحة في شريعة آدم عليه السلام ، ثم صار مفسدة في سائر الشرائع ، وكذلك إباحة العمل يوم السبت ، كان مصلحة في شريعة إبراهيم عليه السلام ومن قبله ، ومفسدة في شريعة آدم عليه السلام ، وأمثال ذلك ذلك كثيرة .

وبالجملته فالتحليل والتحريم تبع ل مجرد مشيئة الله الذي لا يُسأل عما يفعل ، فإن قالوا : لا نستغنى في الطهارة عن الطهور الذي كان عليه أسلافنا ، فقد أقروا بأنهم الأنجاس أبداً ، ولا سبيل لهم إلى حصول الطهارة ، فإن أقروا بذلك قيل لهم : فما بالكم تعتزلون الحائض بعد انقطاع الحيض وارتفاعه سبعة أيامٍ اعتزالاً تخرجون فيه عن الحدِّ بحيث أن أحدكم إذا لمس ثوبه ثوب المرأة تجنبتومه مع ثوبه ؟ .

فإن قالوا : كل ذلك من أحكام التوراة ، قيل لهم : أليس في التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ؟ فإذا كانت الطهارة قد تعذرت عنكم ، والنجاسة التي أنتم عليها لا ترتفع بالغسل فهي إذاً أشد من نجاسة الحيض ، ثم إنكم ترون أن الحائض طاهراً إذا كانت من غير ملئتكم ولا تنجسون من لمسها ولا الثوب الذي لمستته ، فتخصيص هذا الأمر بطائفتكم ليس في التوراة منه شيء ، وهذا الفصل ممّا يُحتاج إليه .

فافرض أن يهودياً رام مناظرتك أو رُمت مناظرته فإنك لم تعلم حقيقة ما هو عليه وما تبطل به قوله من كتابه ، وإلا تسلط عليك وتوجهت الملامة من الله ورسوله إليك ، فإن قال بعض اليهود : التوراة قد حظرت أموراً كانت متاحة من قبل ولم تأت بإباحة محظور ، والنسخ الذي ننكره ونمنع منه هو ما أوجب إباحة محظور ، لأن تحريم الشيء إنما هو لأجل ما فيه من المفسدة ، فإذا جاءت شريعة بتحرمة كان ذلك من مؤكداتها ومقرراتها ، فإذا جاء من إباحة علمنا بإباحتها المفسدة أنه غير نبي ، بخلاف تحريم ما كان مباحاً ، فإننا نكون متعبدين بتحرمة وشريعتكم وردت بإباحة أشياء كثيرة مما حرّمته التوراة ، مع أنه إنما حرّمه الله لما فيه من المفسدة قيل له :

لا فرق في اقتضاء المصلحة بين تغيير الإباحة بالتحريم أو التحريم بالإباحة ،
والشبهة التي عرضت في أحد الموضوعين ، هي بعينها في الموضوع الآخر ، فإن إباحة
الشيء في الشريعة تابع لعدم مفسدته ، إذ لو كانت هناك مفسدة راجحة لم تأت
الشريعة بإباحته ، فإذا حرمته الشريعة الأخرى وجبت قطعاً أن يكون تحريمه فيها
هو المصلحة ، كما كان إباحته في الشريعة الأولى هي المصلحة ، فإن تضمن إباحة
المحرم في الشريعة الآخرة إباحة المفسدة - وحاش لله - تضمن تحريم المباح في الشريعة
الأولى تحريم المصالح ، وكلاهما باطل قطعاً .

فإذا جاز أن تأتي شريعة التوراة بتحريم ما كان إبراهيم تقدمه يستبيحه ، فجائز
أن تأتي شريعة أخرى بتحليل بعض ما كان في التوراة محظوراً ، وهذه الشبهة هي
التي ردت بها اليهود نبوة محمد ﷺ ، هي بعينها التي رد بها أسلافهم نبوة المسيح
عليه السلام ، لا تقر نبوة من غير التوراة .

فيقال لهم : فكيف أقرتم لموسى عليه السلام بالنبوة ، وقد جاء بتغيير بعض الشرائع
[التي] تقدمته ، فإن قدح ذلك في المسيح ومحمد صلوات الله عليهما قدح في موسى ،
فلا [تكون] في نبوتهما بقادح إلا ومثله في نبوة موسى سواء ، كما أنكم لا تثبتون نبوة
موسى ببرهان إلا و أضعافه شاهد على نبوة محمد ﷺ ، فمن أبين الخيال أن يكون موسى
رسولاً صادقاً ومحمد ليس برسول ، أو يكون المسيح رسولاً ومحمد ليس برسول .

ويقال لليهود أيضاً : لا تحلوا المحرم ، إما أن يكون تحريمه لعينه وذاته بحيث لم
يعهد في زمان من الأزمنة بإباحته ، وإما أن يكون تحريمه لما يتضمنه من المفسدة في
زمان دون زمان ، ومكان دون مكان ، وحال دون حال ، وإن كان الأول لازم
أن يكون ما حرمته التوراة محرماً على جميع الأنبياء في كل زمان ومكان ، من عهد
نوح إلى خاتم الأنبياء ﷺ .

وإن كان الثاني ، ثبت أن التحريم والإباحة تابعان للمصلحة ، وإنما يختلف
باختلاف الزمان والمكان والحال ، فيكون الشيء الواحد حراماً من ملة دون ملة ،
ووقت دون وقت ، وفي مكان دون مكان ، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل
عليهم السلام ، ولا يليق بحكمة أحكم الحاكمين غير ذلك .

ألا ترى أن تحريم السبت لو كان حراماً على نوح وإبراهيم وسائر النبيين ، وكذلك ما حرّمته التوراة من المطاعم والمناكح وغيرها ، لو كان حراماً لعينه وذاته لوجب تحريمه على كل نبي وفي كل شريعة ، وإذا كان الله تعالى لا حجر عليه بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، ويتلى عباده بما شاء ، ويحكم ولا يحكم عليه ، فما الذي يحمل عليه ويمنعه أن يأمر أمة بأمر من أوامر الشريعة ثم ينهي أمة أخرى عنه ، أو يحرم على أمة شيئاً ويبينه لأمة أخرى ، بل أي شيء يمنعه تعالى ؟ .

ذلك بقوله : ﴿ ما ننسخ من آية أو [نساها] ﴾^(١) نأت بغير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ﴿^(٢) ، فأخبر سبحانه أن عموم قدرته وتصرفه في مملكته و خلقه لا يمنعه أن ينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء ، كما أنه يحو من أحكامه القدرية الكونية ما يشاء ويثبت ، فهكذا أحكامه الدينية الأمرية ينسخ منها ما يشاء ويثبت ما يشاء ، فمن أكفر الكفر وأظلم الظلم أن يعارض الرسول الذي جاء بالبينات والهدى ، ويدفع نبوته ويحجده رسالته بكونه أتى بإباحة بعض ما كان محرماً على من قبله ، أو بتحريم بعض ما كان مباحاً لهم ، ومن العجب أن اليهود تحجر على الله تعالى أن ينسخ ما يشاء من شرائعه ، وفي توراتهم أن الله - تعالى عن قولهم - يأسف على خلقه الإنسان لأفكارهم الخبيثة ، فخلقهم أن يبدهم فأبادهم .

ثم لما أرسل الطوفان أسف وندم وقال : ما عدت أهلك الخلق به مرة أخرى ، فمن يندم ويتأسف كيف يمتنع عليه البداء على قولهم ؟ وهم قد تركوا شريعة موسى عليه السلام في أكثر ما هم عليه ، وتمسكوا بما شرعه لهم أحبارهم وعلمائهم ، فمن ذلك : أنهم يقولون في صلواتهم ما هذه ترجمته : اللهم اضرب بيوق عظيم لعقتنا واقبضنا جميعاً من أربعة أقطار الأرض إلى قدسك ، سبحانك يا جامع شتات قومة إسرائيل .

ويقولون كل يوم ما ترجمته : أرددُ حكامنا كالأولين ، وسيرتنا كالأبتداء ، وابن أورشليم قرية قدسك وعزنا بينها ، سبحانك يا باني يورشليم . فهذه أوقوالهم في صلواتهم مع علمهم بأن موسى وهارون عليهما السلام لم يقولا شيئاً من ذلك ، ولكنها فصول لفتت بعد زوال دولتهم .

(١) كذا في (خ) ، وهي رواية ورش عن نافع . (٢) البقرة : ١٠٦ .

وكذلك صيامهم : كصوم احتراق بيت المقدس ، وصوم كدليا وصوم صلب هامان ، ليس شيء منها في التوراة ، ولا صامها موسى ولا يوشع ، وإنما وضعوها لأسباب اقتضت عندهم وضعها - كما بينته في موضعه من كتاب (المواعظ و الاعتبار)^(١) .

وهذا مع أنه في التوراة ما ترجمته : لا [تزيدوا] على الأمر الذي أنا موصيكم به شيئاً ولا تنقصوا منه شيئاً . وقد تضمنت التوراة أوامر كثيرة جداً ، وهم مجمعون على تعطيلها وإلغائها ، فإما أن تكون منسوخة بنصوص أخرى من التوراة ، أو بنقل صحيح عن موسى عليه السلام ، أو باجتهاد علمائهم وأخبارهم ، وعلى التقادير الثلاث فقد بطلت شبهتهم في إنكار النسخ .

ثم من العجب أن أكثر تلك الأوامر التي هم مجمعون على عدم القول والعمل بها ، إنما يستندون فيها إلى قول علمائهم وآرائهم ، وقد اتفقوا على تعطيل رجم الزاني - وهو نص التوراة - ومن مذهبهم : أن الفقهاء إذا أحلوا لهم الشيء صار حلالاً ، وإذا حرّموه صار حراماً وإن كان نص التوراة بخلافه !! .

وهذا تجويز منهم لنسخهم ما شاءوا من شريعة التوراة ، فحجروا على الرب تعالى أن ينسخ ما يريد من شريعته ، وجوزوا ذلك لأخبارهم وعلمائهم ، فأشبهوا إبليس في أنه تكبر في أن يسجد لآدم ، ورأى ذلك نقيصة له ، ثم رضى أن يكون قوادماً لكل عاصٍ وفاسق من أولاد آدم .

وأشبهوا أيضاً [عبّاد] الأصنام في أنهم أنفوا أن يكون النبي المرسل من الله تعالى إليهم بشراً ثم رضوا أن يكون إلههم ومعبودهم حجراً نحتوه بأيديهم ، وأشبهوا أيضاً النصارى فإنهم نزهوا [بطارقهم] عن الولد والصاحبة ، ولم يتحاشوا من نسبة ذلك إلى الله رب العالمين سبحانه وتعالى .

ولم يبق لليهود إلا أن يقولوا : إن موسى عليه السلام نص على دوام شريعته وتأبدها ما دامت السموات والأرض ، وهو يقتضي أن لا ناسخ لها ، فأحد الأمرين لازم : إما كذب خبر موسى ، أو بطلان شرع من بعده .

(١) كتاب (المواعظ و الاعتبار) أحد مؤلفات المقرئ الميرزي رحمه الله .

وأجيب عن هذا بجوابين : أحدهما : أن هذا من موضوعات ابن الراوندي وضعه لليهود فتمسكوا به ، وهذا جواب ضعيف ، لأن النص [عنده] موجود في التوراة ، ولا حاجة لهم إلى وضع ابن الراوندي .

الثاني : القدح في تواتر هذا الخبر بأن بخت نصر لما فتح بيت المقدس حرق التوراة وقتل اليهود حتى أفنأهم إلا يسيراً منهم لا تحصل التوراة بخبره ، فصار هذا الخبر آحاداً لا يقبل في العمليات .

وهذا الجواب قريب غير أنه ليس بشاف لأنهم يدعون أن تواتره تواتر التوراة جميعاً ويمنعون ما ذكر من سبب انقطاع التواتر بأن بخت نصر أسر نحو عشرة آلاف من بني إسرائيل منهم أربعة آلاف من أولاد الأنبياء مثل دانيال ونحوه ، وكلهم يحفظ التوراة عن ظهر قلب ، وهم منازعون في تصحيح هذه الدعوى ، ولا معول لهم في تصحيحها إلا على أنقال^(١) موجودة في كتب لا يقدرّون من تصحيحها إلا على مجرد الدعوى .

وهب أن ما ادعوه كما قالوا ، فقد وقع بهم بعد ذلك عدة ملوك منهم ملك مصر ، واستبعدهم سبع سنين ونصب الأوثان والأصنام في محاريبهم بيت المقدس ، فأمر غايوس قيصر ملك الروم أن تنصب أصنامه هو في محاريب اليهود ومعابدهم ، فنصبت ، وأحاطت باليهود بلايا كثيرة ووقع فيهم الاختلاف حتى كان بعضهم يقتل بعضاً في الأسواق .

وفّر ملكهم أعرمباس بن أسربلوس من هردوس من القدس إلى رومية ، وأخبر قيصر بما هم عليه من الشر ، فبعث عسكرياً كثيفاً قتل منهم وأسر ملا يحصى كثرة ، ونقل أكثرهم إلى أنطاكية ورومية وخربت القدس ، ثم بعث قيصر قائداً على جيش كبير لتخريب القدس وقتل جميع اليهود وقد عمروا القدس فحصرهم سنة وخرب معاملات اليهود وقتلهم ثم سار عنهم ، وقدم طيطش فحصر القدس سنتين حتى مات أكثر أهلها جوعاً ، ووقع بينهم مع ذلك الاختلاف فاقتتلوا وهم محصورون حتى فنى أكثرهم ، ثم أخذهم طيطش عنوة وقتل من اليهود ما يجلب عن الوصف ، حتى

(١) أنقال وثقول : جمع نقل .

أن عدد من مات منهم في الحصار ألف ألف ومائة ألف .

وخرَّب المدينة واليهكل وأحرق الجميع بالنار ، وسار معه منهم نحو مائة ألف نفس ، فأفنى الجميع بأنواع القتل ، ولم يبق أحد منهم في بيت المقدس ، وأشدت الأمر على من بقى منهم برومية ونحوها ، حتى لم يكن أحد منهم يظهر إلا قتل ؛ وتراجع منهم أناس إلى بيت المقدس فبعث إليهم ملك الروم جيشاً قتل معظمهم ، ولم يبق منهم إلا من قرَّ .

ثم في سنة سبع وأربعين وأربع مائة للإسكندر أنحرب ملك الروم ما بقى بالقدس من العمارة ، وقتل عامة من به من يهود ، و [بنى] عموداً على باب مدينة القدس ونقش عليه : هذه مدينة إليا ، ويعرف اليوم موضع هذا العمود بمحراب داود .

ثم عمرَّ القدس فقدم إليها عدة من اليهود فبعث إليهم ملك الروم عسكرياً حصرهم حتى مات أكثرهم جوعاً ، ثم أخذ المدينة وقتل معظم اليهود ، وخرَّبها حتى بقيت صحراء . وتبع اليهود فاستأصل شأفتهم وأنزل اليونان بالقدس وذلك بعد تخريب طيطش بثلاث وخمسين سنة . ثم جمع اليهود رجل منهم فبعث ملك الروم جيشاً فقتلوا أكثرهم .

وفي سنة خمس وعشرون وخمسمائة للإسكندر وقعت حُرُوبٌ بين اليهود والسَّامرة قتل فيها من الفريقين ما يجل عن الوصف ، وفي قسطنطين الأكبر أمر أن لا يسكن يهودي الفرس وأدخل الجميع في دين النصرانية ، ثم امتحنهم يوم [الفصح] بأكل الخنزير فلم يأكلوه فقتلهم عن آخرهم .

وما برحت ملوك النصارى بقتلهم أبرح قتل إلى أن كانت أيام هرقل وقد ظهر دين الإسلام فأوقع باليهود في سائر مملكته ببلاد الشام وأرض مصر وأفريقية وقسطنطينية وأعمالها ، وقتل جميعهم حتى لم يبق منهم إلا من اختفى أو قرَّ .

وقد أفردت في محن اليهود وما أنزل الله بهم من البلاء الذي تأدَّن في كتابه العزيز أن يكون عليهم إلى يوم القيامة جزاءً جمعتهم من كتبهم وكتب النصارى ، ليكون أعظم حجة عليهم ، فليت شعري ، أي تواتر يبقى مع هذه الرزايا المجيحة ، والدواهي المبيرة ، والحن التي لا تبقي ولا تذر ، إلا أن القوم بُهتُّ ، وأكثر أصحابنا من الفقهاء

والمحدثين ، والنظار والمتكلمين ، لا يلمون بأخبار اليهود ، فينصبون الكلام معهم جدلاً ، وإلا فاليهود إذا نوظروا بما في كتبهم من محمهم تبين لمناظرهم أنه ليس معهم خبر يصح ، فكيف يدعى فيه التواتر ؟ ومع ذلك ففي توراتهم نصوص كثيرة وردت مؤبدة ، ثم تبين أن المراد بها التوقيت بمدة مقدرة ، كقوله : إذا خربت صور لا تعمر أبداً ، ثم عمرت بعد خمسين عاماً .

ومنها إذا خدم العبد سبع سنين أعتق ، فإن لم يقبل العتق استخدم أبداً ، ثم أمر بعتقه بعد مدة معينة سبعين سنة ، فإذا جاز في هذه النصوص المؤبدة أن يراد بها التوقيت فلم لا يجوز في نص موسى على تأييد شريعته بتقدير صحته ؟ وإلا فما الفرق ؟ .

فإن قيل : إذا جاز أن يكون نصّ موسى المؤبد مؤقتاً حتى جاز نسخ شرعته ، جاز أن يكون نص محمد ﷺ على تأييد شريعته مؤقتاً فيجوز نسخها بعده بغيره ، وأنتم أيها المسلمون تأبون ذلك ؟ .

قلنا : لا يلزم ذلك ، والفرق بين التّصّين أن كتاب موسى الذي بيدكم الآن قد بينا أنه غير متواتر ، بخلاف كتاب محمد ﷺ الذي هو القرآن ، فتواتره عندنا وعندكم غير خافٍ على علمائكم .

ونشترك معكم فنقول : قد ورد في توراتكم نصوص بلفظ التأييد والمراد بها التوقيت كما بينا طرفاً منها ، بخلاف القرآن فإنه لم يرد بذلك ، فلم يرد مثله في نصه - بحمد الله - وها هو قد طبق الأرض ، واجتهدتهم أنتم وغيركم في نقضه ، فلم تطبقوا ذلك ، فإن الله قد حفظه من التحريف والتبديل والتغيير فيه بزيادة أو نقصان ، بخلاف توراتكم ، وها أنا أبين حقيقة توراتكم وأنها ليست بالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام والله المعين الموفق .

* * *

وأما أن التوراة التي هي الآن بأيدي اليهود ليست التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام

فاعلم أن توراة اليهود : بيد اليهود نسخة ، وبيد السامرية نسخة ، وبيد النصارى نسخة ، والنسخ الثلاث مختلفة في كثير من الأمور غير متوافقة ، وكل فرقة تُحيل التحريف على غيرها ، فالتغيير لازم ، ويظهر عند التأمل أن التوراة التي بأيديهم الآن في مشارق الأرض ومغاربها قد زيد فيها وغيرت ألفاظ منها وبدلت ، وليست هي التوراة التي أنزلت على موسى ، لأن موسى عليه السلام صان التوراة عن بني إسرائيل خوفاً من اختلافهم من بعده في تأويلها المؤدي إلى تفرقهم أحزاباً وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي .

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾^(١) ، قيل : حرفوه بالتبديل ، وقيل : بالتأويل ، والحق : أنهم حرفوه بالأمرين ، ولعل اختلاف العبارتين في قوله : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ و ﴿ من بعد مواضعه ﴾^(٢) إشارة إلى ذلك ، ويشبه أن تحريفه من بعد مواضعه بالتبديل ، وعن مواضعه بالتأويل ، لأن التبديل أخص التحريفين ، ومن بعد مواضعه أخص العبارتين ، فيجعل الأخص للأخص عملاً بموجب المناسبة .

وقد قال في التوراة : وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى الأئمة من بني لاوي وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم ، لأن الإمامة وخدمة القرابين والبيت المقدس كانت موقوفة عليهم ، ولم يبدل موسى عليه السلام من التوراة إلا نصف سورة ، وهي التي قال فيها : وكتب موسى هذه السورة وعلمها بني إسرائيل - هذا نص التوراة عندهم .

قال : وتكون لي هذه السورة شاهدة على بني إسرائيل ، وفيها : قال الله : لأن هذه السورة لأتسنسي من أفواه أولادهم ، وهذه السورة مشتملة على ذم طبائعهم ، وأنهم سيخالفون شرائع التوراة ، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك ، ويخرب ديارهم ، ويشتتون في البلاد .

(١) المائة : ١٣ . (٢) المائة : ٤١ .

فهذه السورة تكون متداولة في أفواههم كالشاهد عليهم ، الموقف لهم على صحة ما قيل لهم ، فلما نصت التوراة على أن هذه السورة لا تُنسى من أفواه أولادهم دَلَّ على أن غيرها من السور ليس [كذلك] . وأنه يجوز أن ينسى من أفواههم . وهذا يدل على أن موسى عليه السلام لم يعط بني إسرائيل من التوراة إلا هذه السورة ، وأما التوراة نفسها فدفعتها إلى أولاد هارون ، وجعلها فيهم ، وصانها عن سواهم . وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قتلهم بُحْتِ نَصْرٍ يوم فتح بيت المقدس ، وحرقت التوراة والمزامير كما حرقها نردوش اليوناني لما استولى على القدس .

ولم يكن حفظ التوراة فرضاً عليهم ولا سنّة بل كان كل أحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة ، فلما رأى عزرا أن القوم قد احترق هيكلمهم ، وزالت دولتهم ، ورفع كتابهم ، جمع من مخطوطاته ومن الفصول التي تحفظها الكهنة ما اجتمعت منه هذه التوراة التي بأيديهم ، وذلك بعد حين من السنين ، ولذلك بالغوا في تعظيم عزراً هذا غاية المبالغة ، وزعموا أن النور الآن يظهر على قبره - وهو على بطائح العراق - لأنه جمع لهم ما يحفظ دينهم ، وغلا بعضهم فيه حتى قالوا : هو ابن الله ، ولذلك نسب الله تعالى ذلك إلى اليهود بقوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ ﴾^(١) نسبةً إلى جنسهم لا إلى كل فرد منهم .

فهذه التوراة التي بأيديهم في الحقيقة كتاب عزير ، وفيها من التوراة التي أنزلها الله على موسى ، وأول دليل على أنها ليست التوراة التي أنزلها الله أنه قال في آخرها : وتوفي هناك موسى عبد الله في أرض موآب بقول الرب ، ودفنه في الوادي في عربات موآب^(٢) ، ولم يعرف إنسان موضع قبره إلى اليوم ، وكان قد أتى على موسى يوم

(١) التوبة : ٣٠ .

(٢) موآب أرض للموآبيين ، ويقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن اليوم، وكان طولها ٥٠ ميلاً وعرضها ٢٠ ميلاً ، وتنقسم إلى قسمين : ١ - أرض موآب ، وهي ما وقع شرقي البحر الميت وتسمى أيضاً بلاد موآب ، ٢ - عربات موآب ، وهي ما كان في وادي الأردن مقابل أريحا . (قاموس الكتاب المقدس) : ٨٢٧ - ٨٢٨ .

توفي مائة وعشرون سنة ، ولم يضعف بصره ، ولم يتسخ وجهه ، [وبكى] على موسى بنو إسرائيل ثلاثين يوماً في عربة موآب^(١) .

فلما تمت أيام حزنهم على موسى امتلأ يوشع بن نون من روح الحكمة ، لأن موسى كان قد وضع يده على رأسه في حياته ، وكان بنو إسرائيل يطيعونه ويعملون بأمره ، كما أمر الرب موسى .

ولم يقم أيضاً نبي في بني إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً قبل وجهه ، وعمل جميع الآيات التي أمره الله أن يعملها بأرض مصر لفرعون ، وجميع عبيده وكل أرضه ، وأكمل كل البيداء العزيزة مع المنظر العظيم الذي عاين بنو إسرائيل من فعال موسى .

هذا نص التوراة ! فتأملوا يا عقلاء بني آدم هذا الفصل ، هل يجوز أن يكون مُنزلاً من عند الله على موسى ؟ أو هو أخبار مخبر منهم عما جرى بعد وفاة موسى ، تجدوه حكايتهم لما جرى ، وقد أوردت هذا على حبر من أحبار يهود فانقطع ولم يجر جواباً .

ثم إن هذه التوراة تداولتها أمة قد مَزَّقها الله كل مُمَزَّق ، وشتت شملها ، وقطعها في الأرض أُمماً - أي فرقاً متباينين في الأقطار جميعاً - فَقَلَّ أرض لا يكون فيها منهم شردمة ، وتأدّن ربك أن يبعث عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، وهذا حالهم ، وهم في كل مكان تحت الصَّغار والذَّل ، سواءً كان أهل الأرض مسلمين أو نصارى .

* * *

(١) انظر هامش رقم (٢) في الصفحة السابقة .

فلحقها ثلاثة أمور^(١) :

أحدها : الزيادة والنقصان ، والثاني : اختلاف الترجمة ، والثالث : اختلاف التأويل والتفسير ، ففيها : بالحبشة نهراً يقال له : جيحون محيط بجبالها ، وليس بالحبشة نهر يقال له : جيحون أو جيحان ، بل النهران أحدهما في أقصى بلاد العجم ، والآخر ينزل من جبال الروم وينصب في بحر الروم ، فالواقع والرواية متناقضان ، والغلط في كتاب الله ممتنع ، فالتواراة مُعَيَّرَةٌ .

ومنها : أن نوحاً أخبر أن حاماً يكون عبداً لأخويه ، ثم ذكروا أن نمرود بن كنعان من أولاد حام كان ملكاً جباراً ، وهو أول ملك ضرب المثل بشدته وشجاعته ، وأن مصر وقبطها من أولاده وأنهم استعبدوا بني إسرائيل مئتين من السنين ، وهم من بني سام ، وهذا تناقض .

ومنها : أن إسحاق قال لولده عيص : قد صيرت يعقوب عليك سلطاناً ، وجعلت كل اخوته له عبيداً ، ثم ذكر أن يعقوب لما انصرف من عند أخواله لقي عيص وسجد له سبع سجعات ، وأسجد أهله له ، وخاطبه يعقوب بالعبودية ، وأهدى إليه ، وهذا تناقض .

ومنها : أن يعقوب قال عند وفاته : لا ينقطع من يهود القضيبي ولا من نسله قائد ، وقد انقطع القضيبي والقائد من نسله مرة ست مرات وستين ، ومرة سبعاً وسبعين سنة ، وهذه المرة الثالثة ، وما اجتمع بعدها شملهم ، ولا يجتمع لقوله تعالى : ﴿ غلت أيديهم ﴾^(٢) ، والمراد القدرة والسلطة .

وعن لوط أنه خرج من المدينة وسكن كهف الجبل ومعه ابنتاه ، فقالت الصغرى للكبرى : قد شاخ أبونا فارقدي بنا معه لناخذ منه نسلأ ، فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى - وهو سكران - ثم فعلتا ذلك في الليلة الثانية وحملتا منه

(١) كذا في (خ) .

(٢) المائة : ٦٤ .

بولدين ! فهل يستجير أحد من الناس [أن يصدق] أن يوقع نبياً كريماً في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يذيعها عنه ، ويجعل ذلك وحياً يتلى في المحاريب آفاقاً من السنين في أقطار الأرض ؟ فهذا ما لا يجوّزه أحد له عقل .

* * *

ومنها أن الله تجلى لموسى في سيناء

وقال له بعض كلام كثير : أدخل يدك في [حجرتك] وأخرجها مبروصة كالثلج ! وهذا من النمط الأول ، والله لم يتجل لموسى ، وإنما أمره أن يدخل يده في جيبه ، وأخبره أنها تخرج بيضاء من غير سوء ، أي برص .

ومنها : أن هارون هو الذي صاغ لهم العجل حتى عبده ، وهذا إن لم يكن من افترائهم فهو اسم للسامري لا أخو موسى .

ومنها : أن الله رأى كثرة فساد الآدميين في الأرض فندم على خلقهم وقال كلاماً في آخره : وإني نادم على خلقهم جداً ! تعالى الله وتنزه عن ذلك .

ومنها : أن الله - سبحانه وتعالى علواً كبيراً - تصارع مع يقوب فغضب به يعقوب الأرض ، ومنها : أن يهوذا بن يعقوب زوج ابنة الأكبر من امرأة يقال لها : يامارا ، فكان يأتيها مستديراً فغضب الله من فعله فأماته ، فزوج يهوذا ولده الآخر بها ، فكان إذا دخل بها أمنى على الأرض ، علماً بأن [ولدها] كان أول أولاده مدعواً باسم أخيه ومنسوباً إلى أخيه ، فكره الله ذلك من فعله فأماته ، فأمر بها يهوذا باللحاق ببيت أبيها إلى أن يكبر شيلاً ولده ويتم عقله ، ثم ماتت زوجة يهوذا وذهب إلى منزل له ليحجز غنمه .

فلما أخبرت يامارا ولبست زي الزواني وجلست له على طريقه ، فلما مر بها خالها زانية فراودها عن نفسها فطالبته بالأجرة ، فوعدها بجدي ورمى عندها عصاه وخاتمها ، فدخل بها فعلقته منه ، ومن ولده هذا داود النبي ! .

فانظر كيف اشتمل هذا الافتراء القبيح على طامتين عظيمتين ، إحداهما : أم يهوذا هذا أحد الأسباط الأثني عشر ، وقد أثنى الله تعالى عليهم ، وذكرهم مع كرام الرسل ، فقال الله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا

(١) البقرة : ١٦٣ .

إليك كما أوحينا إلى نوح والنبين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ﴿١﴾ ، فكيف يجوز أن يخبر الله تعالى عن من أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليه وأخبر أنه أوحى إليه بأنه زنى ثم يفضحه أشد الفضيحة بأن يجعل الخبر عنه بزناؤه وحيّاً يتلى آفاً من السنين ؟ هذا ما لا يشك من له [أدنى] تأمل بأنه إفلكٌ مفتري .

والثاني : أنهم جعلوا داود عليه السلام ابن زنا ، كما جعلوا المسيح [ابن] مريم - رسول الله وكلمته - ابن زنا ! ثم كفاهم ذلك حتى نسبوه إلى التوراة ، وليس هذا ببدع من شأنهم فقد نسبوا إلى الله العلي الكبير عظامم منها : أنه استراح في اليوم السابع من خلق السموات والأرض ! فأنزل الله تكذيبهم على لسان رسوله محمد ﷺ في قوله [تعالى] : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ ﴿٢﴾ .

فقد تبين أن التوراة وقع فيها التحريف والتبديل ، والزيادة والنقص في عدة مواضع .

* * *

(١) النساء : ١٦٣ .

(٢) ق : ٣٨ .

وهذه نبذة من مقتضيات غضب الله تعالى عليهم

- واعلم أن مقتضيات غضب الله على اليهود كثيرة :
- * منها أن الله تعالى فلق البحر لأسلافهم ، وأغرق فرعون عدوهم ، وأنجاهم ، فما جفّت أقدامهم حتى قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ (١) .
 - * ومنها أن موسى عليه السلام لما ذهب لميقات ربه ، لم يمهله حتى عبدوا العجل المصنوع بحضورهم .
 - * ومنها أنهم مع مشاهدتهم الآيات والعجائب ، كانوا يهيمون برجم موسى وهارون - عليهما السلام - في كثير من الأوقات ، والوحي بين أظهرهم .
 - * ومنها أن موسى لما ندبهم إلى الجهاد قالوا له : ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (٢) .
 - * ومنها أنهم آذوا موسى بأنواع الأذى ، حتى قالوا : أنه آذّر (٣) ، ﴿ فبرأه الله مما قالوا ﴾ (٤) .
 - * ومنها أن هارون لما مات قالوا لموسى : أنت الذي قتلته وغيبته ، فرفعت الملائكة تابوته بين السماء والأرض حتى عاينوه ميتاً .
 - * ومنها أنهم آثروا العودة إلى مصر ليشبعوا من أكل اللحم والبصل ، والقثاء والعدس (٥) ، هكذا عندهم ، والذي حكاه عنهم - وهو أصدق القائلين - أنهم آثروا ذلك على المن والسلوى .

(١) الأعراف : ١٣٨ . (٢) المائدة : ١٢٤ .

(٣) الأذرة ، بالضم : نفخة في الحصى ، ورجل آذّر : بين الأذرة ، ومنها الحديث : إن بني إسرائيل كانوا يقولون إن موسى آذّر ، من أجل أنه كان يفتسل وحده ، وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيباً ﴾ [الأحزاب : ٦٩] .

(٤) الأحزاب : ٦٩ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تبنت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ﴾ [البقرة : ٦١] .

- * ومنها انهماكهم على الزنا وموسى بين أظهرهم ، وعدوهم بإزائهم حتى ضعفوا عنهم ، ولم يظفروا بهم كما هو معروف عندهم .
- * ومنها أن يوشع تزوج زانية مشهورة بالزنا ، وأن داود زنا بالمرأة ، أو زنا وابنه سليمان منها وأن أمثون بن داود افترض أخته من أبيه فقتله شقيقها ، وأنه أخذ سراري أبيه داود وفسق بهن ، وأن سليمان بن داود بنى لنسائه بيوت الأوثان وأباح لهن عبادتها .
- * ومنها عبادتهم الأصنام بعد عصر يوشع بن نون عليه السلام .
- * ومنها تحابيلهم على صيد الحيتان يوم السبت ، حتى مُسَخُوا قردة خاسئين ، واقتدى بهم إلى الآن خلفهم في الوفود ليلة السبت ، وغير ذلك من الأعمال المحرمة عليهم في السبت .
- * ومنها قتلهم كل يوم سبعين نبياً ثم يقيمون سوقهم كأنهم جزور وأغنام .
- * ومنها قتلهم يحيى بن زكريا ونشرهم أباه زكريا بالمنشار .
- * ومنها اتفاقهم على تغيير كثير من أحكام التوراة .
- * ومنها رميهم لوطاً عليه السلام بأنه زنا بابنتيه وهو سكران .
- * ومنها رميهم يوسف عليه السلام بأنه حل سراويله وجلس من امرأة العزيز مجلس القابلة من المرأة ، فقام وهرب ، وهذا لعمرى لو رآه أفسق الناس وأفجرهم لقام عن المرأة ولم يقض وطراً .
- * ومنها طاعتهم للخارج على ولد سليمان بن [داود]^(١) ، لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم على عبادتها إلى أن جرت حروب بينهم وبين المؤمنين الذين كانوا مع ولد سليمان ، قتل منهم في معركة واحدة ألف مؤلفة - كما ذكر في كتاب (المواعظ والاعتبار)^(٢) ، وفي كتاب (عقد جواهر الأسفاط)^(٣) .
- ثم هم مع ذلك يزرون على أهل الإسلام ويقولون : أنها ترى أكثر الفواحش تقع في المسلمين ، إلا ممن هو أعلم وأفقه في دينكم ، كالزنا واللواط ، والخيانة والحسد ، والقتل والغدر ، والتكبر والخيلاء ، وقلة الورع ، وقلة اليقين ، وقلة الرحمة والبروءة والحمية ، وكثرة الهلع ، والتكالب على الدنيا ، والكسل في الحسنات ، وهذا الحال يكذب لسان المقال .

(١) زيادة للسياق . (٢) من مؤلفات المقرئ رحمه الله .

فيقال لهم : ألا تستحيون من يقين المسلمين الموحيين بذنوبهم ؟ أو لا تستحي ذرية قتلة الأنبياء من يقين المجاهدين لأعداء الله وذريتهم ؟ فأين ذريته من سيوف آبائهم تقطر من دماء أنبياء الله إلى ذرية من سيوفهم تقطر من دماء أعداء الله الذين كفروا بالله وأشركوا به ؟ .

أو لا يستحي من يقول لربه في صلاته : انتبه ! كم تنام ! استيقظ من رقدتك أن يعير من يقول في صلاته : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفته ، ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين ﴾^(١) فيا الله ، لو بلغت ذنوب المسلمين عدد الحصى والرمال ، والتراب والأنفاس ، ما بلغت قتل نبي واحد ، ولا بلغت قول اليهود : ﴿ إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾^(٢) ، وقولهم : ﴿ يد الله مغلولة ، غُلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾^(٣) ، وقولهم : ﴿ عزير بن الله ﴾^(٤) ، وقولهم : إن الله بكى على الطوفان حتى رقد من البكاء وعادته الملائكة ! ، وقولهم : إنه تعالى عضَّ على أنامله على ذلك ، وقولهم : أنه ندم على خلق البشر ، وشق عليه لما رأى من معاصيهم وظلمهم .

وأعظم من هذا كله نسبة هذه العظام إلى التوراة التي أنزلها الله تعالى على كلمه ، وفيها هدى ونور ، فوالذي تقوم السماء بأمره ، لو بلغت ذنوب المسلمين ما بلغت ، ما كانت في جنب ذلك إلا كقطرة في بحر ، أو ذرة في قفر . والله الموفق بمنه .

* * *

(٢) آل عمران : ١٨١ .

(٤) التوبة : ٣٠ .

(١) الآيات من أول سورة الفاتحة .

(٣) المائدة : ٦٤ .

بحث تاريخي عن الأناجيل التي بين يدي النصارى

إن النصارى كلهم : أريوسيين ، وملكانيين ، ونسطوريين ، ويعقوبيين ، ومارونيين ، ويونانيين ، لا يختلفون في أن الأناجيل أربعة ، ألفها أربعة رجال في أزمان مختلفة .
فأولها : آلفه متى^(١) اليوناني تلميذ المسيح عليه السلام ، بعد ثماني سنين من رفع المسيح ، وكتبه بالسريانية في بلد يهوذا بالشام ، وهو نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط .

(١) متى : من الاسم العربي « مثنيا » ، الذي معناه « عطية يهوه » وهو أحد الاثني عشر رسولاً ، وكتب الإنجيل الأول المنسوب إليه .

وكان متى في الأصل جانياً في كفر ناحوم ، ودعى من موضع وظيفته ، وكانت وظيفة الجباية محترقة بين اليهود ، إلا أنها أفادت متى خبرةً بمعرفة الأشغال ، ولم يذكر شيء من أتعابه في العهد الجديد إلا أنه كان من جملة الذين اجتمعوا في العلية بعد صعود المسيح ، وزعم يوسيبوس أنه بشر اليهود ، ويرجع أن مؤلف هذا الإنجيل هو متى نفسه ، وذلك للأسباب الآتية :

١ — يذكر لوقا أن متى صنع للسيد المسيح وليمة كبيرة في أول عهده بالتلمذة ، أما متى فيذكرها بكل اختصار تواضعاً .

٢ — الشواهد والبيانات الواضحة من نهج الكتابة بأن المؤلف يهودي متنصر .

٣ — لا يعقل أن إنجيلاً (خطيراً) كهذا هو في مقدمة الأناجيل ، ينسب إلى شخص مجهول ، وبالأحرى أن ينسب إلى أحد تلاميذ المسيح .

٤ — يذكر بابياس - في القرن الثاني الميلادي - أن متى قد جمع أقوال المسيح .

٥ — من المسلم به أن الجابي عادة يحتفظ بالسجلات ، لأن هذا من أهم واجباته لتقديم الحسابات ، وكذلك فإن هذا الإنجيلي قد احتفظ بأقوال المسيح بكل دقة .

ويرجع أن هذا الإنجيل كتب في فلسطين لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا الديانة المسيحية . واختلف القول بخصوص لغة هذا الإنجيل الأصلية ، فذهب بعضهم إلى أنه كتب أولاً في العبرانية ، أو الأرامية التي كانت لغة فلسطين في تلك الأيام .

وذهب آخرون إلى أنه كتب في اليونانية كما هو الآن . أما الرأي الأول فمستند إلى شهادة الكنيسة القديمة ، فإن آباء الكنيسة قالوا : أنه ترجم إلى اليونانية ويستشهدون بهذه الترجمة ، فإذا سلمنا بهذا الرأي ، التزمنا بأن نسلم بأن متى نفسه ترجم إنجيله ، أو أمر بترجمته .

أما الرأي بأن متى نفسه ترجم إنجيله العبراني ، فيفسر سبب استشهاد الآباء بالإنجيل اليوناني نفسه ، فإن متى يوافق مرقس ولوقا في العظات ، ويختلف عنهما أكثر ما يكون في القصة ، ثم إن الآيات المقتطعة في العظات ، هي من الترجمة السبعينية ، وفي بقية القصة هي ترجمات من العبرانية .

ولابد أن هذا الإنجيل قد كتب قبل خراب أورشليم ، وذهب بعض القدماء إلى أنه كتب في السنة الثامنة بعد الصعود ، وآخرون إلى أنه كتب في الخامسة عشرة ، ويظن (البعض) أن إنجيلنا الحالي =

والثاني: (١) ألفه ماركس الهاروني ، ويقال له : مرقس^(٢) ، وهو من السبعين ، وهو تلميذ شمعون بن يونا ، بعد اثنتي عشرة سنة من رفع المسيح ، وكتبه باليونانية في بلد إيطاليا من بلاد الروم ، وهي أنطاكية ، ويقال : كتبه بمدينة رومية ، وزعموا أن شمعون هذا هو الذي ألفه ، ثم محا اسمه من أوله ، ونسبه إلى تلميذه ماركس ، وهو نحو أربع عشرة ورقة بخط متوسط .

= كـ ب بين سنة ٦٠ وسنة ٦٥ م ، وأن إنجيل مرقس ولوقا كتب في تلك المدة نفسها (قاموس الكتاب المقدس) : ٨٣٢ - ٨٣٣ .
(١) في (خ) : « الآخر » .

(٢) مرقس : اسم لاتيني ، معناه مطرقة ، وهو ابن امرأة تقيّة من أورشليم ، كانت أختاً لبرنابا ، وهي التي كان الرسل والمسيحيون الأولون يجتمعون مراراً في دارها للصلاة . وقيل : أنه آمن بواسطة إنذار بطرس الرسول لأنه كان يدعو ابناً له ، وكان مرافقاً لبولس وبرنابا في سفرهما الأول للتبشير ، حتى وصل إلى برجة ، ففارقهما هناك ، ورجع إلى أورشليم ، ولذلك أتى بولس أن يقبله رقيقاً له في سفره الثاني ، فانطلق مع برنابا إلى قبرس ، وكان حينئذ في أنطاكية ، ويحتمل أنه كان قد أرسل إلى هناك من أورشليم من قبل الرسل ، غير أنه تصالح مع بولس فيما بعد ، وصار رقيقاً له ، وكان يمدحه بأنه كان نافعاً ، وأخيراً صحب تيماتاوس إلى رومية وكتب الإنجيل المدعو باسمه .

وقيل : إن بطرس أرسله إلى مصر ليشر فيها باسم يسوع المسيح ، وكانت أتعابه ناجحة في لبيبة ، وممروريكا ، وبتنا بوليس ، ثم عاد إلى الاسكندرية وهاج عليه فيها اضطهادات شديدة من جمهور الوثنيين في موسم عيد إله لهم يسمى سيرابيس . ثم مات لشدة ما أنهكه من آلام العذابات الكثيرة ، بعد أن حُبس ليلة . (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) ٢ / ٢١٦ .

وإنجيل مرقس هو الثاني من ترتيب الأناجيل الأربعة ، مع أن هذا لا يعني بالضرورة أنه كتب بعد إنجيل متى . وهو أقصر الأناجيل الأربعة ، والمادة التي يقدمها مرقس في إنجيله يقدمها في تفصيل كثير . فيتقدم قصة حياة المسيح ، وأعماله بسرعة ، وفي تصوير رائع ، وفي مناظر متعاقبة ، الواحد تلو الآخر ، وتسير هذه المناظر في ترتيب تاريخي متسلسل ، ويوجه مرقس عناية خاصة إلى ما عمله المسيح ، أكثر مما يوجهه إلى تعليم المسيح .

وكان الاعتقاد السائد في أواخر القرن الأول الميلادي ، أن هذا الإنجيل كتب في روما ، ووُجّه إلى المسيحيين الرومانيين ... وقد ذكر إيريلوس أحد آباء الكنيسة الأولين ، أن مرقس كتب البشارة التي تحمل اسمه قائلاً : « بعد أن نادى بطرس وبولس بالإنجيل في روما ، بعد انتقالهم - أو خروجهما - سلم لنا مرقس كتابة مضمون ما نادى به بطرس » .

وإذا كان الأمر كذلك ، فربما كتب هذا الإنجيل بين عام ٦٥ وعام ٦٨ م ، ويلاحظ أن الجزء الأخير من الإنجيل - وهو ص ١٦ : ٩ - ٢٠ - وجد في بعض المخطوطات القديمة ، ولم يوجد في (بعضها) الآخر ، مثل المخطوطة السينائية ، ومخطوطة الفاتيكان ، ولكن يجب أن لا يغرب عن بالنا أن حوادث الظهور الواردة في هذه الأعداد ، وكذلك أقوال المسيح المقام المذكورة فيها حقائق دامغة يؤيدها ورودها في الأناجيل الأخرى . (قاموس الكتاب المقدس) : ٨٥٣ - ٨٥٥ باختصار .

والثالث : ألفه لوقا^(١) - الطبيب الأنطاكي ، تلميذ شمعون المذكور - وكتبه باليونانية في بلد []^(٢) وهي الاسكندرية بعد تأليف ماركس ، وهو نحو إنجيل متى .

والرابع : ألفه يوحنا ابن زبدي^(٣) تلميذ المسيح بعد رفعه بثلاثين سنة ، وكتبه باليونانية في بلد آسية ، وهو نحو أربع وعشرين ورقة ، ويوحنا هذا هو الذي ترجم إنجيل متى من العبرانية إلى اليونانية .

(١) لوقا : إسم لاتيني ربما كان اختصار « لوقانوس » أو « لوكيوس » وهو صديق بولس ورفيقه ، وقد اشترك معه في إرسال التحية والسلام إلى أهل كولوسي ، حيث وصفه بالقول « الطبيب الحبيب » .

وقيل : إن لوقا البشير كان يهودياً دخليلاً من أنطاكية ، وزعم بعضهم أنه كان من تلاميذ المسيح السبعين ، وليس ذلك بصحيح كما يظهر من مقدمة إنجيله ، وكان هذا الرجل صاحباً أميناً لبولس الرسول في أسفاره الكثيرة ، وإتباعه وآلامه ، كما يتضح من سفر أعمال الرسل ، وكانت صناعته الطب .

وقيل : إن لوقا استشهد في حكم نيرون الملك الروماني ، وهو لا يبعد عن الصواب ، لأنه كان غالباً مصاحباً لبولس الذي قضى نحبه هناك .

وهناك رأي آخر يقول : على أن زمن موته وكيفيته لا يعرف أحد منها شيئاً ، إلا أن هناك تقليداً يذكر أنه مات في بثينية في سن متقدمة ، وبثينية مقاطعة في الشمال الغربي من آسيا الصغرى ، يحدها شرقاً يافلاغونيا ، وشمالاً البحر الأسود ، وجنوباً فريجية وغلطية ، وغرباً بحر مرمر .

وإنجيل لوقا هو الإنجيل الثالث ، وقد وُجّه إلى شخص شريف يُدعى ثاوفيلس ، يرجح أنه أحد المسيحيين من أصل أرمي ، وكل الدلائل تشير إلى أن هذه البشارة كتبت حوالي عام ٦٠ ميلادي . (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) : ٢ / ٢١٦ ، (قاموس الكتاب المقدس) : ٨٢٢ - ٨٢٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين كلمة غير واضحة في (خ) ، وما بعدها فسرها .

(٣) هو يوحنا ابن زبدي ، أحد تلاميذ المسيح الأثنى عشر ، وهو المعروف بيوحنا الحبيب ، وقد كان في البداية يعمل صياداً للسمك ، ويبدو أنه لم يكن صياداً بسيطاً ، بل كان على قدر من اليسار ، إذا ذكر عنه أنه عندما دعاه السيد المسيح ترك السفينة والشباك والأجراء .

كتب يوحنا هذا الإنجيل بعد كتابة البشائر الثلاثة الأولى بزمن طويل ، والغالب أنه كتب بعد سنة ٩٠ ميلادية ، أي بعد رفع السيد المسيح بحوالي ٦٠ عاماً ، وكانت المسيحية في ذلك الوقت قد بدأت في الانتشار ، وبدأت أيضاً تقاسي ليس من اضطهاد اليهود فقط ، بل أيضاً من اضطهاد الدولة الرومانية .

وقد كانت اللغة اليونانية هي السائدة في ذلك العصر ، وهي لغة المثقفين في كل البلاد ، وكان كثير من اليونانيين قد آمنوا بالمسيح ، والآخرون يريدون أن يعرفوا هذه الديانة ، ولذلك كتب يوحنا إنجيله باللغة اليونانية ليسهل على الجميع قراءته ... ولم يتعرض يوحنا لذكر نسب السيد المسيح لأنه كتب إنجيله لليونانيين ، ولا شك أنه كان صعباً على الفكر اليوناني أن يتقبل مسألة الأنساب التي كان اليهود يهتمون بها جداً . (دراسات في الكتاب المقدس) : ١ / إنجيل يوحنا ، ٦ - ١١ .

وعدة هذه الأناجيل الأربعة تسعة آلاف واثنان وستون آية ، وليس أحد من النصارى يزعم أن هذه الأناجيل الأربعة منزلة من عند الله على المسيح ، ولا أن المسيح أتى بها ، بل كلهم يرى فيها ما قلنا .

ولا يستريب عالم في أن التبديل والتحريف تطرق إلى لفظها وإلى معناها ، وهذه الأناجيل الأربعة يخالف بعضها بعضاً ومتناقضة ، كما ذكر فيها قصة صلب عيسى ، وكيف تكون في الإنجيل الذي أنزل الله على المسيح قصة صلبه وما جرى له ، وأنه أصابه كذا وكذا ، وصلب يوم كذا وكذا ، وقام من القبر ، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى .

والإنجيل على قولهم نزل على المسيح قبل صلبه بزعمهم ، وغايته أن يكون من كلام الحوارين ثلاثة أناجيل ، وسمّوا الجميع إنجيلاً وفيها ذكر القول ونقيضه ، فمنها أنه قال : إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق غير مقبولة ، ولكن غيري يشهد لي .

وقال في موضع آخر : إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ، لأني أعلم من أين جئت ، وإلى أين أذهب . ومنها أنه لما استشعر بوثوب اليهود عليه قال : جزعت نفسي الآن فماذا أقول يا أبتاه ، سلمني من هذا الموقف .

ومنها أنه لما رفع على خشبة الصلب صاح صياحاً عظيماً وقال : يا إلهي ! لم أسلمتني ؟ فكيف تجمع هذا مع قولهم : إنه هو الذي اختار نفسه إلى اليهود يصلبوه ويقتلوه ، رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا ، وأخرج بذلك آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وجميع الأنبياء عليهم السلام ، من جهنم بالحيلة التي دبرها على إبليس .

وكيف يتلى إله العالم بذلك ، وكيف يسأل السلامة منه ، وهو الذي اختاره ورضيه ، وكيف يشتد صياحه ويقول : يا إلهي ! لم أسلمتني ؟ وهو الذي أسلم نفسه ، وكيف لم يخلصه أبوه مع قدرته على تخليصه ، وإنزال ساعة على الصليب وأهله ؟ أم كان رباً عاجزاً مقهوراً مع اليهود ؟ جلّ الله عن قولهم .

ولو أتينا بما حرفوه في الإنجيل لأتينا به أو غالبه ، غير أن الله تعالى صرفهم عن بضع وثلاثين موضعاً فيها بشارات بنينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما إليه ليكون حجة عليهم .

ولهم إنجيل خامس يسمى إنجيل الصبوة ، فيه الأشياء التي صدرت من المسيح عليه السلام في حال طفولته ، وهو يحكي عن بطرس عن مريم عليها السلام ، وفيه زيادات ونقصان ، وذكر فيه قدوم المسيح وأمه ، ويوسف النجار إلى صعيد مصر ثم عودتهم إلى الناصرة .

فقد تبين أن الإنجيل إنما نقله أربعة رجال ، منهم اثنان [فقط]^(١) من أصحاب المسيح بل من التابعين لهم ، ولا جرم لما نقل هذا الكتاب بلفظ الآحاد وقع فيه الغلط . والله الموفق للصواب وإليه المرجع [والمآب]^(١) .

* * *

(١) زيادة للسياق .

[المعجزة في رأي المتكلمين]

وأما المعجزة ، فإنها على طريقة المتكلمين أمر يظهر بخلاف العادة في دار التكليف ، لإظهار صدق [مدعي النبوة] ، مع نكول من يتحدى به عن معارضته بمثله ، وقيد بدار التكليف ، لأن ما كان في الآخرة من خلاف العادة لا يكون معجزة ، وبإظهار صدق مُدَّعي النبوة احترازاً عما يظهر على يد الولي والمُتأله ، إذ في ظهور إخلاف العادة على يد المُتأله جائر دون المتنبئ ، والفرق أن ظهوره على يد المتنبئ يوجب انسداد باب معرفة النبي ، وأما ظهوره على يد المُتأله [لا يوجب]^(١) انسداد باب معرفة الإله ، لأن كل عاقل يعرف أن الآدمي لاشتماله على أمارات القصور ، لا يكون إلهاً ، ولو روى منه [أي خارق]^(١) للعادة .

وقيد بإظهار صدقه لأنه لو ظهر لإظهار كذبه لا يكون معجزة ، كما لو ادعى المتنبئ أن معجزتي نطق هذه الشجرة فأنطقها الله تعالى بتكذيبه لا تكون معجزة ، وقيد بنكول من يُتحدى به عن معارضته ، لأنها تخرج عند المعارضة عن الدلالة ، ووجه دلالة المعجزة ما سبق من العلم ، فإن الله سامع لدعواه ، وأن ما ظهر على يده لا يقدر عليه إلا الله ... إلى آخره .

وقال بعضهم : المعجز هو الأمر الممكن الخارق للعادة المقرون بالتحدي الخالي عن المعارض ، وقال آخر : المعجزة فعل يظهر على يد من يدعي النبوة بخلاف العادة في زمان التكليف موافقاً لدعواه ، وهو يدعو الخلق إلى معارضته ويتحداهم أن يأتوا بمثله فيعجزون عنه ، فيتبين به صدق من ظهر على يده .

وقال آخر : المعجزة أفعال تعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة ، وليست من جنس مقدور العباد ، وإنما تقع في غير محل قدرتهم . وللناس في كيفية وقوعها ودلالاتها على تصديق الأنبياء خلاف :

فقال المتكلمون بناء على القول بالفاعل المختار : هي واقعة بقدره الله [تعالى]^(١)

(١) زيادة للسياق .

لا بفعل النبي ، وإن كانت أفعال العباد عند المعتزلة صادرة عنهم ، إلا أن المعجزة لا تكون من جنس أفعالهم ، وليس للنبي فيها عند الجميع إلا التحدي بها بإذن الله ، وهو أن يستدل بها النبي قبل وقوعها على صدقة في مُدعاه ، فتنزل منزلة القول الصريح من الله بأنه صادق ، وتكون دلالتها على الصدق قطعية ، فالمعجزة الدالة مجموع الخارق والتحدي ، ولذلك كان التحدي جزءاً منها ، والتحدي هو الفارق بينهما وبين الكرامة والسحر ، إذ لا حاجة إلى التصديق ، ولا وجود للتحدي ، إلا أن وجد اتفاقاً .

وإن وقع التحدي في الكرامة عند من يميزها وكانت لها دلالة ، فإنما هي على الولاية ، وهي غير النبوة ، ومن هنا منع الأستاذ أبو إسحق وغيره وقوع الخوارق كرامة فراراً من الالتباس بالنبوة عند التحدي بالولاية .

ومنع المعتزلة أيضاً من وقوع الكرامة ، لأن الخوارق عندهم ليست من أفعال العباد ، وأفعالهم لهم معادة ، ولا خارق .

وعند الحكماء : أن الخارق من فعل النبي ، ولو كان في غير محل القدرة ، وبنوا ذلك على مذهبه في الإنجاب الذاتي ، ووقوع الحوادث بعضها عن بعض متوقف على الشروط والأسباب الحادثة ، مستندة أخيراً إلى الواجب بالذات [الفاعل]^(١) لا بالاختيار ، وأن النفس النبوية عندهم لها خواص ذاتية ، منها : صدور هذه الخوارق بقدرته وطاعة العناصر له في التكوين ، والنبي عندهم مجبول على التصريف في الأكوان ، متى توجه إليها واستجمع لها بما جعل الله له من ذلك .

والخارق عندهم يقع للنبي ، كان التحدي أو لم يكن ، وهو شاهد بصدقه من حيث دلالاته على تصرف النبي في الأكوان ، الذي هو من خواص النفس النبوية عندهم ، لا تنزل منزلة القول الصريح بالتصديق ، فلذلك لا تكون دلالتها قطعية كما هي عند المتكلمين ، ولا يكون التحدي جزءاً من المعجزة ، ولم يصبح فارقاً لها عن السحر والكرامة .

وفارقها عندهم عن السحر : أن النبي مجبول على أفعال الخير مصروف عن أفعال الشر ، ولا يلم الشر بخوارقه .

(١) زيادة للسياق .

والساحر أفعاله كلها شر ، وفي مقاصد الشر ، وفارقها عن الكرامة : أن
خوارق النبي مخصوصة كصعود السماء ، والنفوذ في الأجسام الكثيفة ، وإحياء
الموتى ، وتكليم الملائكة ، والطيران في الهواء .

وخوارق الولي دون ذلك ، كتكثير القليل والحديث عن بعض المستقبل ، ونحو
ذلك . مما هو قاصر عن تصريف الأنبياء ، ويأتي النبي بمثل خوارقه ، ولا يقدر هو
على مثل خوارق الأنبياء . وقد قرر ذلك المتصوفة ، فيما كتبوه في طريقهم وفعلوه
عن مواجدهم .

* * *

[الآية]

وأما الآية : فإنها العلامة ، والمعجبة ، والخارقة للعادة ، فهي أعم من المعجزة ، لأن من شرط المعجزة التحدي بها ، بخلاف الآية ، فقد لا يتحدى بها ، بل تظهر خارقة للعادة على يد النبي ، وإن لم يتحد بها في الحال ، فعلى هذا يقال لما تقدم من ذلك البعثة النبوية ، بل وجوده عليه السلام آية ، ولا تقال له : معجزة ، إلا بنوع من المجاز بنا ، على أن المعجزة بمعنى الخارقة في الجملة ، ولذلك لما وقع من ذلك بعد وفاته عليه السلام آية ، لأن الآية تشمل المعجزة وغيرها .

وقد تغلغل بنا الكلام في هذه المهمات ، وفيها فوائد تعود بخير لمن وفقه الله إلى سواء السبيل ، وهذا حين أشرع في إيراد ما أمكن من معجزات رسول الله ﷺ فأقول :

إعلم أن معجزات الرسول ﷺ كثيرة جداً ، وقد ذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفاً^(١) ، وقال القاضي أبو بكر بن العربي^(٢) : والنبي إذا عظم قدره عظمت أسماؤه ، وأما معجزاته فقد بينا في كتاب- (الأصول والإملاء لأنوار الفجر)^(٣) ألف معجزة جمعناها للنبي ﷺ ، منها ما هو في القرآن قد تواتر ، ومنها ما نقل آحاداً ، ومجموعها خرق للعادة على يديه ﷺ .

وكانت صورة رسول الله ﷺ وهيئته وسمته وشمائله ، تدل العقلاء على صدقه ، ولهذا قال عبد الله بن سلام : فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ، ولذا كان من سمع كلامه ، ورأى آدابه ، لم يدخله شك ، وقد كان في صغر سنه وبدء^(٤) أمره ، يعرف بالأمانة والصدق وجميل الأخلاق ، كما تقدم ذكره .

(١) (دلائل النبوة للبيهي) : ٥ / ٤٩٩ - ٥٠٠ .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، شيخ القاضي عياض (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) .

(٣) من مؤلفات المقرئ رحمه الله .

(٤) في (خ) : « وبدو » .

وما أحسن فهم قيصر ملك الروم حيث يقول : ما كان ليترك الكذب على الخلق ويكذب على الله . ومع ذلك فقد أيدته الله تعالى بالآيات المعجزات ، وما يمتنع عن قَدْر المخلوقين من براهين النبوة وأعلامها ، كسجود الإبل له ، وتسليم الصخور عليه ، وسعي الأشجار إليه ، وكلام الذئب إياه ، وحنين الخشب الموت إلى قربه ، وانشقاق القمر حتى رؤى الجبل بين فلقتيه ، وإخباره بالأمور قبل وقوعها ، إلى غير ذلك مما سنورده إن شاء الله من الأحاديث التي تَوَلَّاهَا أهل العدالة والصدق على روايتها ، خلفاً عن سلف ، حتى ينتهي إلى من عاين المعجزات وشاهدها .

فجرت عندنا لذلك معجزات رسول الرسول ﷺ مجرى ما شاهدناه ورأيناه ، لتوفر دواعي الكافة ننقلها ، وكان من أجل أعلام نبوته ﷺ ما قصم به أعداءه في حياته ، وأبقاه الله حجة على معاندي الحق بعد وفاته ، وهو القرآن الذي تحدى العرب بأن يعارضوه في سورة أو سور فعجزوا .

وذلك أن الله تعالى لما بعث موسى عليه السلام إلى قوم جُل علمهم السحر ، أعطاه من جنس ما يدعون الحذق به : إلقاء العصا حتى تصير ثعباناً ، وإخراجه يده من جيبه بيضاء من غير برص ، فعارضوا ذلك بسحرهم فبطل عليهم ، ولم يصلوا به إلى إقامة الحجة على موسى .

ولما بعث يعيسى عليه السلام إلى قوم عظم عملهم الطب ، أعطاه من جنس ما يدعون الحذق به : إبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى ، فانقطعوا عن مقاومته .

ولما بعث محمداً ﷺ إلى العرب ، كان جل علمهم الشعر والسجع والرجز والنثر ، والافتنان في القول ، أعطاه من جنس ما يدعون الحذق به ، القرآن ، وقال لهم ﷺ بلسان الإشارة : أنتم أرباب الفصاحة والبيان ، وأعلم الناس بأقانين المنطق ، وأجناس القول : شعره وسجعه ، ورجزه ونثره ، فعارضوني بمثل سورة من القرآن الذي نزل بالفاظكم ، موفقاً للسانكم ، لا يخالف لغتكم ، ولا يخرج عن معنى

من كلامكم ، فرموه بجزوق شعرهم ، ومؤلف سجعهم ، وبديع نثرهم ، فما أحاطوا به تشبيهاً ، ولا قاريوه تأليفاً ، حتى إنهم جعلوا يستروحون إلى أن يقولوا لصغارهم وأغبيائهم : هذا القرآن شعر ! وتقول طائفة أخرى : هو سحر ! ليعذروا في تأخرهم عن الجواب والمعارضة .

هذا وقد علموا بأنه مخالف للسحر ، ومباين للشعر ، كما سنورده إن شاء الله بالأسانيد ، فهم ورسول الله ﷺ لم يزل يقرعهم ويؤججهم بانقطاعهم وعجزهم ، فيقرأ عليهم قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾^(٤) .

وهم يألمون لما يسمعون من التوبيخ ، وقلقون لما يعلمون من وقوع الحجة بهم عند الاعتراف بالعجز ، فلما أبوا إلا عناد الحق ، دعاهم ذلك إلى القتال ، ولو وصلوا إلى أن يعارضوا لخصموا الرسول ﷺ وظهروا عليه ، واستغنوا عن قتاله ، فلما صبروا للحروب وبذل النفوس ، والجللاء عن الديار ، وذهاب الأموال والأولاد ، كان في ذلك أعظم دليل وأوضح برهان على إعجاز القرآن للعالمين ، وامتناعه عن قُدر المخلوقين .

* * *

(٢) هود : ١٣ .
(٤) الإسراء : ٨٨ .

(١) يونس : ٣٨ .
(٣) البقرة : ٢٣ .

تنبيه وإرشاد لأهل التوفيق والرشاد

إعلم أن الله جلت قدرته ، خص كل نبي من أنبيائه ، ورسول من رسله ، بما شاء من فضله ، وأيدهم بمعجزات تدل على صدقهم فيما ادعوه من رسالة ربهم ، وما من فضيلة كانت لنبي ، أو معجزة أيد الله تعالى بها رسولاً من رسله ، إلا وقد أعطى سبحانه نبيه ورسوله محمداً ﷺ مثلها وشبهها ، ونحوها منها وأفضل وأجلّ منها ، يعرف ذلك من منحه الله تعالى العلم ، وورثه التوفيق في الفهم ، فكان أول الأنبياء بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض ، نوح عليه السلام ، وكانت آيته التي أوتيتها ، شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، في تعجيل نقمة الله تعالى لمن كذبه ، حتى هلك من على وجه الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به وركب معه السفينة .

* * *

فصل في

[ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ﷺ ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي عليه السلام]

وقد أتى الله تعالى نبينا محمداً ﷺ مثل ذلك ، فإن قريشا لما كذبوه وبالغوا في أذاه وإهانتة ، دعا عليهم ، فاستجاب ربه دعاءه فيهم وقبله ، كما خرج عبد الرزاق ، أخبرنا إسرائيل عن إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وجمع قريش ينظرون ، فقال قائل منهم : ألا ترون إلى هذا المرأي ، أيكم يقوم إلى جزور آل فلان ، فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاتها ، حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ .

فانطلق أشقاهم فجاء به ، حتى إذا سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه ، وثبت رسول الله ﷺ ساجداً ، وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض ، فانطلق منطلق إلى فاطمة رضي الله عنها - وهي جويرية - فأقبلت تسعى ، وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى نحت عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم .

فلما قضى النبي ﷺ صلاته استقبل الكعبة فقال : اللهم عليك بقريش ، ثم سماهم فقال : اللهم عليك بعمرو بن هشام ، وشيبة ، وعتبة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمار بن الوليد ، قال عبد الله : والذي توفى نفسه ، لقد رأيتهم صرعى يسحبون إلى القليب قليب بدر ، قال رسول الله ﷺ : اللهم أتبع أهل هذا القليب لعنة : وسيأتي هذا بطرقه .

فانظر لمشابهة هذا الخبر ما أوتي نوح من إجابة دعائه في هلاك قومه ، وتأمل ما ميز الله تعالى به محمداً ﷺ من ذلك ، فإن نوحاً عليه السلام لما امتلاً غيظاً من أذى المكذبين له ، وعيل صبره ، ابتهل إلى ربه تعالى يسأله أن ينصره ، فقال : ﴿ أي مغلوب فاتنصر ﴾^(١) ، فهطلت السماء بماء منهمر ، فكانت دعوته دعوة انتقام وانتصار .

(١) القمر : ١٠ .

ومحمد ﷺ دعا ربه لما قحطت الأرض فهطلت السماء بدعائه بما منهم ،
أغاث الله به العباد والبلاد ، فكانت دعوته رحمة وغوثاً للأنام ، كما كان ﷺ رحمة
للعالمين وسيأتي خبر استسقاؤه بطرقه .

وقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم ليلاً ونهاراً ، فلم
يؤمن به إلا دون المائة ، ما بين رجل وامرأة^(١) ، وهم الذين ركبوا معه السفينة ،
ونبينا محمد ﷺ كانت مدة دعائه الناس عشرين سنة ، فأمن به أم لا يحصون ،
ودانت له جبابرة [الأرض] ، خافت ملوكها ككسرى ملك فارس ، وقيصر ملك
الروم ، والنجاشي ملك الحبشة ، والمقوقس ملك مصر ، وإقبال اليمن وملوك
البحرين ، وحضرموت ، وهجر ، وعمان ، وغيرهم .

ودانت له بحمل الأتاوة والجزية : أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأكيدر ،
ودومة ، لما أيده الله تعالى به من الرعب الذي ينزله بقلوب أعدائه ، حتى فتح الفتوح
الجليلة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، فأتوا طائعين راغبين ، مصدقين له ،
مؤمنين بما جاء به ، فأبي كرامة أعظم ، وأي منزلة أرفع من هذا ؟ .

وقد خصَّ نوحاً عليه السلام بأن نخله اسماً من أسمائه تعالى فقال : ﴿ إنه كان
عبداً شكوراً ﴾^(٢) ، وخصَّ محمداً ﷺ باسمين من أسمائه الحسنی ، جمعهما له ،
و لم يشركه فيهما^(٣) أحد ، قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾^(٤) .

هذا مع ما خصه به تعالى من مزيد التشريف والتكريم ، حيث خاطبه بصفة من
صفات الرفعة والشرف ، تقوم مقام الكنية ، إذا يقول تعالى مخاطباً له ﷺ في كتابه
العزيز : ﴿ يا أيها النبي ﴾^(٥) ، ﴿ يا أيها الرسول ﴾^(٦) ، ﴿ يا أيها المدثر ﴾^(٧) ،

(١) قال تعالى : ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ [هود : ٤٠] (٢) الإسراء : ٣ .

(٣) هما : رءوف ، رحيم . (٤) التوبة : ١٢٨ .

(٥) الأنفال : ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، التوبة : ٧٣ ، الأحزاب : ١ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٩ ، المتحنة :

١٢ ، الطلاق : ١ ، التحريم : ١ ، ٩ .

(٦) المائدة : ٤١ ، ٦٧ .

(٧) المدثر : ١ .

﴿ يا أيها المزمل ﴾^(١) .

ولم يخاطب سبحانه غيره من الرسل إلا باسمه ، فقال تعالى : ﴿ يا آدم ﴾^(٢) ، ﴿ يا نوح ﴾^(٣) ، ﴿ يا إبراهيم ﴾^(٤) ، ﴿ يا موسى ﴾^(٥) ، ﴿ يا يحيى ﴾^(٦) ، ﴿ يا داود ﴾^(٧) ، ﴿ يا عيسى ﴾^(٨) ، وكل ذي عقل سليم يرى أن الخطاب للرجل بكنية أجل وأعظم من دعائه وخطابه به [من]^(٩) ندائه باسمه .

ولما رماه ﷺ المشركون بما رموا به من قبله من رسل الله تعالى منذ عهد نوح فقالوا : مجنون ، وساحر ، وشاعر ، ونحو ذلك من افتراءهم الذي نزه الله عنه رسله عليهم السلام ، احتمل ﷺ أذاهم ، وصبر على تكذيبهم له ، ثقة منه بأن الله تعالى تولى نصرته ، وأنه وليه وظهره ، ولم يسلك مسلك من تقدمه من الرسل ، في انتصارهم لأنفسهم ، كقول نوح لما قال له قومه : ﴿ إنا لنراك في ضلال مبين ﴾^(١٠) ، فقال مجيباً عن نفسه : ﴿ يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول ﴾^(١١) ، وكقول هود لما قال له قومه : ﴿ إنا لنراك في سفاهة ﴾^(١٢) فقال دفعاً عن نفسه : ﴿ يا قوم ليس بي سفاهة ﴾^(١٣) ، [و]^(١٤) كما قال [فرعون]^(١٥) لموسى : ﴿ إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾^(١٦) ، فنصر نفسه بنفسه فقال : ﴿ إني لأظنك يا فرعون مشوراً ﴾^(١٧) ، ولما قال المشركون لمحمد ﷺ : ﴿ أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾^(١٨) ، وقالوا : ﴿ يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾^(١٩) ، سكت ﷺ صابراً محتسباً .

فتولى الله تعالى نصرته بوحى يُتلى على مر الأيام إذا يقول : ﴿ وما علمناه الشعر

-
- (١) المزمل : ١ . (٢) البقرة : ٣٣ ، ٣٥ ، الأعراف : ١٩ ، طه : ١١٧ .
(٣) هود : ٤٦ ، ٤٨ . (٤) هود : ٧٦ ، الصافات : ١٠٤ .
(٥) طه : ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٨٣ ، الجمل : ٩ ، ١٠ ، القصص : ٣٠ ، ٣١ .
(٦) مريم : ١٢ . (٧) ص : ٢٦ . (٨) آل عمران : ٥٥ ، المائدة : ١١٠ ، ١١٦ .
(٩) زيادة للسياق . (١٠) الأعراف : ٦٠ . (١١) الأعراف : ٦١ .
(١٢) الأعراف : ٦٦ . (١٣) الأعراف : ٦٧ . (١٤) زيادة للسياق .
(١٥) زيادة للسياق . (١٦) الإسراء : ١٠١ . (١٧) الإسراء : ١٠٢ .
(١٨) في (خ) : « لتاركوا » . (١٩) الصافات : ٣٦ . (٢٠) الحجر : ٦ .

وما ينبغي له ﴿١﴾ ، وإذ يقول الله تعالى : ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ ﴿٢﴾ ، وكذلك لما قالت قريش : ﴿ إنما يعلمه بشر ﴾ ﴿٣﴾ ، وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ﴿٤﴾ ، أعرض عنهم امثالاً لأمر ربه تعالى ، إذ قال : ﴿ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ﴾ ﴿٥﴾ ، فأنزل الله تعالى براءته من ذلك ، ودافع عنه ونصره ، إذ يقول سبحانه : ﴿ قل أنزله الذي يعلم السرّ في السموات والأرض ﴾ ﴿٦﴾ ، وإذ يقول : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ ﴿٧﴾ ، في آيات أخر ، ولهذا المعنى مزيد بيان فيما يأتي .

* * *

(٢) القلم : ٢ .
 (٤) الفرقان : ٤ ، وفي (خ) . « وقالوا إن هذا » .
 (٦) الفرقان : ٦ . (٧) الشعراء : ١٩٣ .

(١) يس : ٦٩ .
 (٣) النحل : ١٠٣ .
 (٥) النجم : ٢٩ .

وأما إبراهيم عليه السلام

فإن الله تعالى اختصه بمقام الخلة ، فقال تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾^(١) ، وكسّر عليه السلام أصنام قومه التي كانت آلهتهم التي يعبدونها من دون الله غضباً لربه تعالى ، وحجبه من نمرود بحجب ثلاثة ، وقسم عليه السلام نمرود ببرهان نبوته فبهته ، وبنى عليه السلام البيت .

وقد آتى الله تعالى نبينا محمداً ﷺ ذلك كله بمزيد شرف وأجل تكريم ، فالخلة مقامه ﷺ ، فيها أكمل مقام ، ثبت من طرق عديدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً لآخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله .

وقد ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة ، ومن طريق أبي مالك عن ربعي بن خراش ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى يزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : يا أبانا ، استفتح لنا الجنة ، فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ؟ لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى أبيكم إبراهيم خليل الله ، قال : فيقول إبراهيم عليه السلام : لست بصاحب ذلك ، إنما كنت خليلاً من وراء وراء ، اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً ، فيأتون موسى عليه السلام ، فيقول : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ، فيقول عيسى عليه السلام : لست [بصاحب]^(٢) ذلك ، فيأتون محمداً ﷺ فيقوم ، فيؤذن له^(٣) ...

وهذا يدل على أنه ﷺ أعطي [أعلى من] مقام الخلة ، لأنه رفع له الحجاب ، وكشف له الغطاء ، ولو كان خليلاً من وراء وراء ، لا اعتذر كما اعتذر إبراهيم عليه السلام ، فإذا منصب المصطفى ﷺ هو [الأعلى] ، من مفهوم قول إبراهيم عليه السلام : إنما كنت خليلاً من وراء وراء ولم يشفع ، فدل [على] أنه إنما يشفع من كان خليلاً لا من وراء وراء ، مع الكشف والعيان ، وقرب المكانة من حضرة القدس لا المكان ، وذلك مقام المصطفى ﷺ .

(٣) سبق تحريجه وشرحه .

(٢) زيادة للسياق .

(١) النساء : ١٢٥ .

وقد تقدم في بعض طرق الإسراء ، أنه ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى قيل له : أسأل ، فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً ، إلى أن قال له ربه عز وجل : قد اتخذتك حبيباً ، ولذلك كسر الأصنام ، فإن الذي أعطاه الله تعالى نبينا محمداً ﷺ من ذلك ، أفضل مما أعطاه إبراهيم عليه السلام ، وذلك أنه ﷺ رمى هبل من [أعلى] الكعبة ، وأشار يوم فتح مكة إلى ثلاثمائة وستين صنماً فوقعت وكسرت بأسرها بمحضر أهل نصرها ، وذلك بإشارته ﷺ بقضيب ليس مما يكسر مثله عادة ، وكان كسر إبراهيم عليه السلام للأصنام بمعول يكسر مثله عادة .

وكان كسره عليه السلام لتلك الأصنام التي كسرها بمعوله عند غيبة قومه عن أصنامهم ، ونبينا ﷺ إنما كسرها وقريش الحماة الأبطال ، تراها وهي تتساقط على وجوهها ، وقد كانوا أمس يرونها آلهة تجلب لهم النفع وترد عنهم الضر ، فما انتطح في كسرها عنزان ، ولا نطق بنصرها ذو لسان .

قال عبد الله بن عمر العمري ، عن نافع [عن ابن] عمر رضي الله [عنهما] قال : وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً قد ألزَمَهَا الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها مخضرتة ، تهوى من غير أن يمسه ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾^(١) فتساقط لوجوهها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المسبل .

وقد حجب الله تعالى نبينا محمداً ﷺ عن أرادوا قتله بخمسة حجب : ثلاثة منها في قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾^(٢) ، وواحد في قوله تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾^(٣) ، والخامس في قوله تعالى : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ﴾^(٤) ، ويتبين لك معنى كون هذه الحجب إذا نظرت في الهجرة النبوية ، ومكر الذين كفروا به ﷺ وخروجه من منزله وهم قيام يريدونه فلم يروه .

(٢) يس : ٩ .

(٤) يس : ٨ .

(١) الإسراء : ٨١ .

(٣) الإسراء : ٤٥ .

وقد قسم ﷺ ببرهان نبوته الذي أتاه مكذباً بالبعث بعد الموت - وهو أبي ابن خلف - وقد حمل عظاماً بالياً ، وفركه ثم قال : ﴿ من يحيي العظام وهي رميم ﴾ ؟ فأنزله الله تعالى : ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ (١) ، فانصرف عدو الله مهبوراً .

كما بهت الذي كفر - وهو نمروذ - إذ يقول تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ﴾ (٢) .

وقد اختلف في هذا القائل ، فقال مجاهد وقتادة : هو أبي بن خلف ، وقال سعيد بن جبير [عن ابن] (٣) عباس : هو العاص بن وائل ، وصححه الحاكم ، وروى [عن أبيه] عباس : أنه عبد الله بن أبي [ابن] (٤) سلول .

وإبراهيم عليه السلام ، وإن كان له في بناية البيت الحرام شرفاً يميز به على من عداه ، فإن أعظم ما في البيت : الحجر الأسود ، وقد أعطى الله تعالى نبينا محمداً ﷺ مثل ذلك ، فإن قريشاً لما بنت البيت في جاهليتها ، اختلفت فيمن يضع الحجر ، حتى أشير عليهم بتحكيم أول من يطلع عليهم ، فطلع رسول الله ﷺ فحكموه ، فوضع الحجر في رداء ، وأمر كل قبيلة أن ترفع منه شيئاً ، ثم وضعه ﷺ بيده ، كما تقدم ذلك بطرقه .

ثم انظر قوله تعالى : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ (٥) ، يظهر لك أن الخليل عليه السلام كان وصوله بواسطة ، وأين ذلك من قوله تعالى في حق محمد ﷺ : ﴿ ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ (٦) .

وانظر قوله تعالى عن الخليل [عليه السلام] : ﴿ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ (٧) ، تجد بينه وبين قوله تعالى لنبينا محمد [ﷺ] :

(٢) البقرة : ٢٥٨ .

(٥) الأنعام : ٧٥ .

(٧) الشعراء : ٨٢ .

(١) يس : ٧٩ .

(٣) (٤) زيادة للسياق .

(٦) النجم : ٨ - ١٠ .

﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾^(١) بوناً كبيراً : ذلك طمع في المغفرة ، وهذا عُقر له بيقين .

وكذا قوله [تعالى عن الخليل عليه السلام]^(٢) : ﴿ ولا تُخزني يوم يُعثنون ﴾^(٣) ، مع قوله [تعالى عن نبينا محمد ﷺ]^(٤) : ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ﴾^(٥) ، تجده ابتداءً محمداً [ﷺ] بالبشارة قبل السؤال .

وكذا قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾^(٦) والخليل قال : ﴿ حسبي الله ﴾^(٧) ، تجد بين المقامين بوناً كبيراً .

وكذلك قول الخليل : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾^(٨) ، مع قوله تعالى لمحمد [ﷺ] : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾^(٩) ، يظهر لك شرف مقامه ، لأنه أُعطي بلا سؤال .

[وكذا]^(١٠) قول الخليل : ﴿ واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام ﴾^(١١) ، ومحمد ﷺ قيل له : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾^(١٢) وفي ذلك تنبيه على علوِّ مقام المصطفى ورفع مكانته ﷺ .

وأما الذبيح : فإن الرسول ﷺ حصل له من شق صدره المقدس ما هو من جنس ما أوتيه الذبيح ، فإن الذبيح اسماعيل عليه السلام ، صبر على مقدمات الذبيح : شد وثاقه ، وتله للجبين ، وإهواء أبيه بالمدينة إلى منحره ، [فوفى]^(١٣) بما وعد به من قوله : ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾^(١٤) .

وكان لنبينا محمد ﷺ من ذلك أوفى مقام من الصبر وأجّل ، لأن الذي حصل من الذبيح إنما هو الصبر على مقدمات الذبيح فقط ، والمصطفى [ﷺ صبر]^(١٥) على شق صدره ، واستخراج قلبه ، ثم شقه ، ثم استخراج العلقة ، ثم غسله ، ثم إطباقه ، ثم وضعه ، ثم إخاطة صدره .

-
- | | | | |
|----------------------|-----------------------------|---------------------|---------------------|
| (١) الفتح : ٢ . | (٢) زيادة لليبان . | (٣) الشعراء : ٨٧ . | (٤) التحريم : ٨ . |
| (٥) الأنفال . | (٦) الزمر : ٣٨ . | (٧) الشعراء : ٨٤ . | (٨) الشرح : ٤ . |
| (٩) زيادة للسياق . | (١٠) إبراهيم : ٣٥ . | (١١) الأحزاب : ٣٣ . | (١٢) زيادة للسياق . |
| (١٣) الصافات : ١٠٢ . | (١٤) زيادة للسياق والبيان . | | |

وأين الصبر على مقدمات جز المنحر بالمدية ، من الصبر على شق الصدر وإخراج القلب وشقه ، فإن صبر الذبيح إنما كان على ما أصابه من صورة القتل لا على فعله ، وصبر المصطفى ﷺ إنما كان على مقاتل عدوه ، ولكن انخرقت العادة ببقاء الحياة ، وأدل دليل على مقاساته ﷺ الألم في شق صدره قوله : فأقبل وهو ممتقع اللون أو منتقع اللون ، ومعناه أنه صار كلون النقع ، وهو الغبار ، وهو شبيه بلون الأموات ، هذا يدل على غاية المشقة ، فكان ابتلاؤه ﷺ بشق الصدر وما معه أعظم من ابتلاء الذبيح بما ذكر عنه باعتبارين :

أحدهما : أنه ابتلي بذلك فصبر عليه وهو طفل صغير منفرد عن أمه ويقيم من أبيه .

والآخر : مقاساة حقيقة الشق للصدر والقلب ، وغاية ما ابتلي به الذبيح التعريض بذبحه وبين المقامين في الصبر بؤن بعيد فتأمله .

وأمر آخر : وهو أن الذبيح توطنت نفسه على ما انتابه بقوله أبيه : ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾^(١) ، والرسول ﷺ فجئت ذلك البلاء العظيم على غفلة ، فإنه اختطف من الأطفال وفعل به ما فعل ، وأين حال من هو مع أبيه وقد أُنذره بما يفعل به ، ممن يختطفه من لا يعرفه ، وينزل به ذلك البلاء العظيم ، فإن البغته أشد على النفس ، والفجاءة أقوى رُعباً .

* * *

(١) الصفات : ١٠٢ .

وأما هود عليه السلام

فإن الله تعالى نصره على قومه الذين عادوه إذ كذبوه بالريح العقيم ، وقد أعطى الله سبحانه نبينا محمداً ﷺ أفضل من ذلك ، فانتصر من أعدائه بالريح يوم الخندق ، قال تعالى : ﴿ فَأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها ﴾^(١) ، فكانت ريح هود ريح سخط وانتقام : ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾^(٢) ، وريح محمد ﷺ ريح رحمة ، قال تعالى : ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها ﴾^(٣) ، وقال حفص بن غياث ، عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله [عنهما]^(٤) ، قال : لما كان يوم الأحزاب ، انطلقت الجنوب إلى الشمال ، فقالت : انطلقني بنا ننصر محمداً رسول الله ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا تسري بليل ، فأرسل الله عليهم الصبأ ، فذلك قوله تعالى : ﴿ [فأرسلنا]^(٤) عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها ﴾^(٥) .

* * *

(١) الأحزاب : ٩ . (٢) الذاريات : ٤٢ . (٣) الأحزاب : ٩ . (٤) زيادة للسياق . (٥) الأحزاب : ٩ .

وأما صالح عليه السلام

فإن الله تعالى أخرج له ناقة لتكون حجة له على قومه ، وآية لنبوته ، لها شربٌ ولقومه شربٌ يومٍ معلومٍ ، وقد أعطى الله سبحانه نبينا محمداً ﷺ من ذلك ما لم يوت صالحاً ، وذلك أن ناقة صالح عليه السلام لم تكلمه ولا شهدت له بالنبوة ، ومحمد ﷺ أتاه البعير الناد شاكياً إليه ما همَّ به صاحبه من نحره .

خرج أبو بكر بن أبي شيبة من طريق إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : سرنا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا كأن علي رعو سنا الطير ، فأتاه جمل ناد ، حتى إذا كان بين السماطين خراً ساجداً لرسول الله ﷺ ، فجلس رسول الله ﷺ فقال : من صاحب هذا الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : هو لنا يا رسول الله ، قال فما شأنه ؟ قالوا : سقينا عليه منذ عشرين سنة وكانت به مشيخة ، فأردنا أن ننحره فنقسمه بين علمائنا فانفلت منا ، قال : تبعونه ؟ قالوا : لا ، بل هو لك يا رسول الله ، قال : أما فأحسنوا إليه حتى يأتي أجله . وسيأتي هذا الحديث بطرقه إن شاء الله تعالى .

* * *

وأما إدريس عليه السلام

فإن الله تعالى قال في حقه : ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ ، والعلو من الأمور النسبية ، فتارة يكون علو مكان ، وتارة وتارة يكون علو مكانة ، فعلو المكان : مقام إدريس عليه السلام ، وهو على ما روى الفلك الرابع ، رفعه الله إليه .

وأما علو المكانة : فهو الذي خص الله تعالى به المقام المحمدي ، قال تعالى : ﴿ وأنتم الأعلون والله معكم ﴾^(١) ، فهو سبحانه وتعالى [مُنَزَّه] عن المكان لا عن المكانة ، وعلو المكانة أجل من علو [المكان]^(٢) ، وقد خصَّ الله سبحانه نبينا محمداً ﷺ من علو المكانة بما لم ينله أحد غيره ، قال تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾^(٣) ، فرفع الله تعالى ذكره ﷺ في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا صاحب صلاة إلا ينادي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرن تعالى اسمه الكريم باسمه ﷺ في توحيدهِ والشهادة بربوبيته ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وجعل ذلك مفتاحاً للصلوات المقروضات .

روى [عن]^(٤) ابن لهيعة ، عن دراح عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾^(٥) قال : قال لي جبريل عليه السلام : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتُ معي .

وقال عثمان بن عطاء الزهري ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لما فرغتُ مما أمرني الله به من أمر السموات والأرض قلت : يارب ، إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ؟ أن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون ظاهراً ، ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشي (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

* * *

(٣) الشرح : ٤ .

(٢) زيادة للبيان .

(١) محمد : ٣٥ .

(٥) الشرح : ٤ .

(٤) زيادة للسياق .

وأما يعقوب عليه السلام

فإن الله تعالى قال : ﴿ ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴾^(١) ، فكانت الأسباط من سلالة يعقوب ومريم ابنة عمران من ذريته ، والهداة منه كانوا ، فعظم من الخير نصيبه ، حتى قال تعالى في أولاده : ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ وآتيناهم بينات من الأمر^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون^(٣) .

وقد أعطى الله نبينا محمداً ﷺ من الخير أوفر الحظّ وأرفع الذكر ، وأجزل النصيب ، فجعل ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين ، وجعل من ذريته الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، روي عن محمد بن حجادة عن عمران بن كثير عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين أبع : فاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مُزاحم .

وجاء من عدة طرق عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري مرفوعاً : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة . وعن الشعبي عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجنة غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ، فتمر وعليها ريطتان حضراوان .

وقال حفص بن غياث عن العرزمي عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة [نادى] ^(٤) مناد من وراء الحجب : يا أيها الناس غضوا أبصاركم ونكسوا ، فإن فاطمة بنت محمد تجوز الصراط إلى الجنة^(٥) .

(١) العنكبوت : ٢٧ . (٢) الجاثية : ١٦ - ١٧ .

(٣) السجدة : ٢٣ - ٢٤ . (٤) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٦٠٥ ، باب غضّ البصر حين اجتياز فاطمة على الصراط ، حديث رقم (٥٥٠) .

وقال بشر بن إبراهيم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إنما سميت فاطمة لأن الله فطم من أحبها من النار . وقال علي بن عمر بن علي : إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك - وقال عمر ابن غياث عن عاصم عن عبد الله يرفعه : أن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرمها الله وذريتها على النار .

* * *

وأما ذرية يعقوب عليه السلام الذين هم بنو إسرائيل

فإن الله تعالى سخط عليهم بسوء أعمالهم ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ، وأنزل فيهم الكتاب ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وقطعهم في الأرض أمماً ، وجعل الذين اتبعوا الحق فوقهم إلى يوم القيامة ، فبان بهذا أن الذي آتاه الله تعالى من الخير لنبينا محمد ﷺ أجل وأعظم مما أوتيته يعقوب عليه السلام ، وكذلك تميز نبينا ﷺ على يعقوب في محنته ، وذلك أن كلا منهما ابتلى بفقد ولده .

فأما يعقوب فإنه حزن على فقد يوسف حتى كاد يكون حرضاً من الحزن ، فإن حزنه كان حزن إيلاف ومضض واشتياق ووجد ، بدليل قوله : ﴿ يا أسفي على يوسف ﴾^(١) ، فأصابه بفقد ولد واحد من جملة اثني عشر ولداً هذا الأسف ، ونبينا محمد ﷺ فجع بوحيده من الدنيا ، وقرة عينه في حياته ، فلم يجزع بل صبر واحتسب ، ووفي بصدق الاختيار ، مسلماً إلى ما سبقت به الأقدار ، فقال ﷺ وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون .

فكان سلوكه ﷺ في ذلك وفي جميع أحواله منهج الرضا عن الله تعالى ، والاستسلام له فيما يقضي ويحكم ، ولم يتأسف ، بل رضى واستسلم ، ففاق صبره ﷺ على صبر يعقوب عليه السلام ، لفضل قوته وعلو مقداره ومكانته ﷺ .

* * *

(١) يوسف : ٨٤ .

وأما يوسف عليه السلام

فإنه فاق في الحُسن على جميع الخلق ، وقد بلغ نبينا ﷺ من ذلك ما لا غاية فوقه ، وذلك أن يوسف عليه السلام قد ثبت أنه أوتي شطر الحُسن ، فزعم زاعم أنه عليه السلام اختص بالشطر من الحسن ، واشترك الناس جميعاً في [الشطر] الآخر ، وليس كذلك ، بل إنما أوتي شطر الحُسن الذي أوتيهِ المصطفى ﷺ ، لأن الرسول ﷺ بلغ الغاية ، وهو عليه السلام بلغ شطر الغاية ، بدليل ما خرجه الترمذي من طريق قتادة ، عن أنس رضي الله عنه قال : ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه وحسن الصَّوت ، وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً .

ويؤيد ذلك أنه ﷺ وصف بأنه كالشمس الطالعة ، وكالقمر ليلة البدر ، وأحسن من القمر ، ووجهه كأن مذهبة يستنير كاستنارة القمر ، وكان عرقه ﷺ له رائحة كرائحة المسك الأذخر ، وقد تقدم ذلك بطرقه .

وقد قاسى يوسف عليه السلام مرارة الغربة ، وامتنحن بمفارقة أبويه ، والخروج عن وطنه ، وكان الذي قاسى نبينا محمد ﷺ من ذلك أعظم ، فإنه اغترب وفارق أهله وولده ، وعشيرته وأحبته ، كما هاجر من حرم الله وأمنه ، حيث مسقط رأسه مضطراً لا مُختاراً ، فاستقبل البيت مستعبراً متلهفاً حزيناً ، وقال : إني أعلم أنك أحب البلاد إلى الله ، ولولا أنني أُخرجت منك ما [خرجت]^(١) ، وخرج ليتأوَّها ، فلما بلغ الجحفة أنزل الله عليه : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾^(٢) وأراه الله تعالى رؤيا أزال بها الحزن عنه ، كما أرى يوسف عليه السلام رؤيا صدق تأويلها .

قال تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين ﴾^(٣) ، فدخل ﷺ مكة آمناً ، وصدق وعد الله له ، كما جاء تعالى بأبوي يوسف تأويلاً لرؤياه من قبل .

وقد ابتلى يوسف عليه السلام بالسجن توكيفاً للمعصية ، إذ قال : ﴿ رب

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة .

(٢) القصص : ٨٥ . (٣) الفتح : ٢٧ .

السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه ﴿١﴾ ، وكذلك ابتلى نبينا محمد ﷺ بالسجن في الشَّعب وضيق عليه فيه أشد الضيق مُدة ثلاث سنين ، حتى صنع الله بكيد أضعف خلقه وتسلطها على صحيفة مكر قريش التي عقدوها في قطيعته ﷺ ، فكان لنبينا من ذلك ما لم يكن ليوسف عليه السلام ، لأن يوسف كانت محنته بالسجن من أجل أن امرأة العزيز دعته إلى نفسها فاستعصم ، وكانت محنة رسول الله ﷺ بالإلجاء إلى الشَّعب قطيعة من ذوي رحمه ، لأنه دعاهم إلى توحيد الله تعالى ، وترك عبادتهم الأصنام ، وشتان بين هذين المقامين من البون .

وعلم الله يوسف من تأويل الأحاديث - يعني عبارة الرؤيا - ولم يقص تعالى عنه سوى تعبير ثلاث منامات ، ونقل عن نبينا من ذلك شيء كثير جداً ، مما رآه وما عبَّرَه لغيره فجاء كفلق الصبح .

ومكن تعالى ليوسف في الأرض - يعني أرض مصر خاصة - ونبينا مكنَّ الله له ولأمته في الأرض كلها ، وملَّك يوسف أهل مصر في زمن الغلاء ، وقد ملك نبينا [ﷺ] يوم الفتح جلة العرب وصناديد الحجاز وسماهم الطلقاء ، فأحرز ﷺ خصائص يوسف عليه السلام وزاد عليها ، ولهذا ترقى عليه ليلة الإسراء ما شاء الله .

* * *

(١) يوسف : ٣٣ .

وأما موسى عليه السلام

فإن الله تعالى أيده بالعصا ، واليد البيضاء ، وتفجير الماء من الحجر ، وقال تعالى : ﴿ وقربناه نجياً ﴾^(١) ، ومقام المصطفى ﷺ في المناجاة أرفع ، فإن موسى عليه السلام ، إنما سمع الكلام والمناجاة على الطور ، ومحمد ﷺ سمع الكلام وقد أُسرى به ، والملا الأعلى فضله على الأرض .

فأما العصى الخشب الموات فإنها تصير بإذن الله تعالى ثعباناً تتلف إفك سحرة فرعون ، ثم تعود إلى معناها ، وخاصتها من مآرب موسى عليه السلام ، وقد أتى الله تعالى نبينا محمداً ﷺ أعجب من ذلك ، فإنه أشار بقضيب في يده يوم الفتح إلى الأصنام المشدودة بالرصاص شداً محكما إلى الكعبة فيما حولها ، وعدتها ثلاثمائة وستون صنماً ، فكان إذا أشار إليها بالقضيب وقال : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾^(٢) سقط الصنم وتكسر جزأاً ، فكانت عصا موسى مسلطة على آلة آل فرعون ، وقضيب محمد ﷺ سُلط على ما اتخذته قريش آلهة ، وأين التسليط على الآلة ، من التسلط على الآلهة ؟ .

وأيضاً فإن الله تعالى قال عن موسى عليه السلام : ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾^(٣) فسلط عصاه على ذلك التخيل ، وقضيب رسول الله ﷺ تسلط على أمر حقيقي ، وأين الخيال من الحقيقة ؟ .

وقد حنَّ لنبينا [محمد]^(٤) ﷺ الجذع اليابس ، وخار ، وهذا أعجب من حالات عصا موسى عليه السلام ، فإن موسى إنما جعل النبات حيواناً غير ناطق ، ونبينا [محمد]^(٤) ﷺ جعل النبات حيواناً ناطقاً ، فشارك موسى في قلب الأعيان على وجه أتم ، لأن الناطق أتم من غير الناطق ، وأبلغ في الأعجوبة إجابة الأشجار واجتماعها لدعوة رسول الله ﷺ لما دعاها ، ورجوعها إلى أمكنتها بعد أن أمرها .

وكان من معجزات موسى عليه السلام ، أن يضرب بعصاه الحجر فينفجر منها اثنتا عشرة عيناً بعدد الأسباط الاثنا عشر ، وقد أيد الله نبينا محمداً ﷺ من ذلك

(١) مريم : ٥٢ . (٢) الإسراء : ٨١ .

(٣) طه : ٦٦ . (٤) زيادة للسياق .

بأعجب وأبدع وأغرب ، فإنه بعث سهماً ليوضع في عين كانت تبض بماء قليل ، فلما وُضع السهم فيها استخرج الماء بإذن الله تعالى من تخوم الأرض ، وصارت معيناً غرس عليها جنان ، واشتق منها أنهار .

ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ ، وهذا أعجب من العجب ، فإن نبع الماء من الحجر لم يزل معهوداً مشهوراً في العالم ، بخلاف نبع الماء من بين أنامل رُكبت من عظم و لحم ودم ، فإن هذا لم يعط قط مثله إلا لنبينا محمد ﷺ ، فإنه كان يفرج بين أصابعه في مخضب فينبع من بين أصابعه الماء ، فيشرب منها الناس ويستقون ، وهم يعاينون ماءً عذباً جارياً ، يروي الأعداد الكثيرة من الناس والحيل والإبل ، ويملأون منه قربهم وأذواتهم ، كما سيرد بطرقه إن شاء الله .

* * *

وأما ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق وجازه بأصحابه

فقد ورد أن بين السماء والأرض بحراً مكفوفاً ، تكون بحار الأرض بالنسبة إليه كالقطرة بالنسبة إلى البحر المحيط ، فعلى هذا يكون ذلك البحر قد انفلق لنبينا ﷺ حتى جاوزه ليلة الإسراء ، وذلك أعظم وأفخم من انفلاق بحر القلزم لموسى عليه السلام .

وقد أوتي نظير ما أوتي موسى من ذلك : أن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ، لما كان بالبحرين واضطر إلى عبور البحر ، فعبّر هو ومن معه من المسلمين ، ولم يتل لهم ثوب ببركة اتباعهم رسول الله ﷺ ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله بطرقه .

وأما بياض يد موسى عليه السلام من غير سوء - وهو النور - فنظيره لنبينا محمد ﷺ أنه نور يُنقل في الأصلاب ، كما مرّ أنه كان نوراً في جبهة أبيه عبد الله ابن عبد المطلب .

ولما بعث رسول الله ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي يدعو قومه إلى الإسلام ، دعى له فسَطَعَ نور بين عينيه فقال : يا رسول الله ! أخاف أن يقولوا مثله ؟ فتحول النور إلى رأس سوطه ، وكان كأنه شمعة [مضيئة]^(١) آية للمصطفى ﷺ ، فكانت كاليد البيضاء ، وصارت كعصا موسى التي ذكر في الأخبار أنها كانت تُضيء .

وأما تفجير الماء من يده ﷺ فهو بياض معنوي ، فأَيُّ يد بياض أغنى غناء وأبيض ماء من يد كان البحر في الإحسان دونها ، والسحب تضاهي معينها ؟ .

وقد ذكر أيضاً أن عصا موسى عليه السلام هزم بها الألوفاً من قوم فرعون ، وقد أتى الله تعالى نبينا ﷺ أعجب من ذلك ، إذ تناول يوم حنين كفاً من تراب أو حصي ، ورمى به في وجوه هوازن ، وقال : شأهت الوجوه ، فلم يبق أحد منهم إلا أصاب عينه شيء من ذلك ، وولوا منهزمين .

وكان من كرامة موسى المناجاة ، ولكنها عن ميعاد واستعداد ، وكرامة المصطفى ﷺ بالمناجاة كانت على سبيل المفاجأة ، بدليل قوله ﷺ : (بينا أنا)^(٢) . وأما

(١) بداية كثير من الأحاديث النبوية .

(٢) زيادة للبيان .

قوله : فرج سقف بيتي ، ولا أبلغ في المناجاة من ذلك ، فقد حُمل عنه ﷺ ألم الانتظار كما حُمل عنه ألم الاعتذار في قول موسى عليه السلام : ﴿ وعجلت إليك رب لترضى ﴾^(١) . ولا شك أن في منحه هاتين الكرامتين مزيد اختصاص وأجل كرامة .

وقد أتى موسى إلى فرعون بالعذاب الأليم ، من الجراد والقمل والضفادع والدم ، فقد أرسل الله سبحانه على قريش بتكذيبهم رسول الله ﷺ الدخان ، فكان آية بينة ، ونعمة بالغة ، قال تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾^(٢) . ودعا رسول الله على قريش فابتلوا بالسنين ، وسيأتي ذلك إن شاء الله بطرقه .

وقد أنزل الله تعالى على موسى وقومه المن والسلوى ، وظلل عليهم الغمام ، وقد أتى الله نبينا ﷺ أعظم من ذلك ، فإن المن والسلوى رزق رزقهم الله كفاهم به السعي والاكنتساب له ، وقد أحل الله لنبينا وأمته الغنائم التي [كانت]^(٣) محرمة على من قبلهم ، وجعلها منة باقية لهم إلى يوم القيامة ، وأي قدر للمن والسلوى في جنب غنائم كسرى وقيصر ، والجلالقة والقوط والقبط وغيرهم ممن غنم المسلمون أموالهم وديارهم ، وسبوا نساءهم وذراريهم ، ومع هذا كله فإن الله تعالى أعطى أصحاب محمد ﷺ من جنس ما أعطى موسى وقومه من ذلك ، فقذف لهم البحر لما كانوا مع أبي عبيدة في سرية - وقد أصابتهم المجاعة - حوتاً يقال له : العنبر ، أكلوا منه ، واثتموه نصف شهر بلا سعي ولا طلب .

وكان ﷺ يشبع النَّقْر الكثير من الطعام القليل واللبن اليسير ، حتى يصيرون شباعاً رواءً . وكان موسى عليه السلام تنقلب له عصاه ثعباناً تتلقف ما صنعت السحرة ، حتى استغاث فرعون بموسى وأخيه رهبة منه وفرقاً . وقد أعطى نبينا ﷺ أخت هذه الآية بعينها ، [وهي]^(٤) أن جعل أبا جهل فرعون هذه الأمة احتمل حجراً ، وأقبل يُريد أن يرضخ به النبي ﷺ وهو ساجد عند الكعبة ، وقد عدت قريش ينتظرون ما يصنع ، فلما سجد ﷺ ، احتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه ،

(١) طه : ٨٤ . (٢) الدخان : ١٠ - ١١ .

(٣) زيادة للسياق . (٤) زيادة للسياق .

حتى إذا دنا منه رجع مهوياً مُتَتَعِماً لونه من [هول] ما قد يبست يدها على حجره ، فلما سأله قومه ما له قال : لما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل . لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ، ولا أنيابه لفحل قط ، فهم أن يأكلني .

وقد اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً من قومه لينفذوا معه إلى ربه تعالى ، فلما صاروا في البرية غلب عليه - عليه السلام - روح القرب ، فأسرع إلى ربه وترك قومه ، فقال له تعالى : ﴿ وما أعجلك عن قومك يا موسى * قال هم [أولاء] ^(١) على أثري وعجلت إليك رب لترضى ^(٢) ، فعبّر عليه السلام عن قصده في العجلة بطلب رضى الله تعالى .

ونبينا محمد ﷺ ، أعظم الله شأنه في آيتين ، أعلمه فيهما رضاه عنه ، وأعطاه سؤاله ومناه من غير سؤال منه في ذلك ولا رغبة تقدمت منه ، فقال تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ^(٤) ، فمنحه الله رضاه ، وأعطاه مناه ، في جميع ما يهواه ويتمناه ، وغيره من الأنبياء سألوا وطلبوا رضا مولاهم ، ومع ذلك فقد خصه الله تعالى مع الرضا بالرحمة والرأفة ، فقال تعالى : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ^(٥) ، وكان رقيق القلب ﷺ فأمر الله تعالى موسى بالملاينة لفرعون لما كان عليه من الغلظة ، فقال : ﴿ فقولاً له قولاً ليناً ^(٦) ، فذكر تعالى الملاينة ، وأمر محمداً ﷺ بضد ذلك فقال تعالى : ﴿ واغلظ عليهم ^(٧) ، لما خصّه به من الرحمة والرأفة واللين ، كما قال تعالى : ﴿ حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ^(٨) .

وقد أكرم الله تعالى موسى بأن قال له : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ^(٩) ، قال بعضهم : أحببت إليك عبادتي . وقال آخر : جعل الله بين عينيه نوراً لا ينظر إليه أحد إلا أحبه . وقيل : اسكنت بين عينيك ملاحظة تسمى بها من رأته . وقد أوتي نبينا ﷺ من نظائر هذه الكرامة أشياء منها : أن الله تعالى أقسم بالضحى والليل إذا سجي ، أنه ما ودعه وما قلاه .

- | | | |
|---------------------------------|----------------------|--------------------|
| (١) تكملة سياق الآية . | (٢) طه : ٨٣ - ٨٤ . | (٣) البقرة : ١٤٤ . |
| (٤) الضحى : ٥ . | (٥) آل عمران : ١٥٩ . | (٦) طه : ٤٤ . |
| (٧) التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩ . | (٨) التوبة : ١٢٨ . | (٩) طه : ٣٩ . |

ومنها أنه تعالى افترض على خلقه اعتقاد محبته ﷺ حتى جعل ذلك منهاجاً إلى طاعته تعالى ، ومفتاحاً للقربة إليه ، وسبيلاً إلى الفوز بغفرانه ورحمته . قال تعالى : ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾^(٢) ، وكيف لا يكون معظماً مفضلاً على جميع أنبياء الله ورسوله ، وقد أقسم تعالى بحياته فقال : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾^(٣) .

قال أبو نعيم : حدثنا سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن جندب قال : « اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأته امرأة فقالت : يا محمد ! ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ والضحي * والليل إذا سجي * ما ودعك ربك وما قلى ﴾^(٤) ، أي لم أتركك ولم أبغضك ، ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾^(٥) .

وقال عبد الله بن أحمد : حدثني هارون قال : حدثنا جعفر ، حدثنا ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : موسى صفي الله وأنا حبيب الله .

* * *

(١) آل عمران : ٣١ . (٢) النور : ٥٤ . (٣) الحجر : ٧٢ .

(٤) الضحى : ١ - ٣ . (٥) الضحى : ٤ - ٥ .

وأما هارون عليه السلام

فإن الله تعالى وصفه بفصاحة اللسان فقال : ﴿ هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً ﴾^(١) ، وقد علم أن لغة العرب أفصح اللغات ، ولنبينا محمد ﷺ من الفصاحة ما يعرف من مآرس كلامه ، أنه أوتي فيها [أعلى] مقام ، لم يصل إليه أحد من قبله وقد شارك هارون مع ذلك فيما ناله من بني إسرائيل ، فإنه لما خلف موسى عليه السلام فيهم عندما توجه لميقات ربه ، افرقوا وتحزّبوا ونقضوا العهد ، واستضعفوه وهموا بقتله ، وعبدوا العجل فلم يقبل توبتهم حتى قتلوا بعضهم بعضاً ، كما قصَّ الله تعالى ذلك في كتابه العزيز^(٢) ، فلقى نبينا ﷺ نظير ذلك من بني قريظة والنضير وقينقاع ، فإنهم نقضوا العهد وحزّبوا الأحزاب ، وجمعوا وحشدوا ، وأظهروا له العداوة بعد ما هموا بإلقاء الرحي عليه ، لما أتاهم يستعين بهم في دية بعض أصحابه ، فقام ﷺ بحربهم ، وقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم ، وقسم أموالهم ، فكان نظير استضعافهم لهارون استضعافهم للنبي ﷺ يوم الأحزاب ، حتى لقد قال قائلهم : محمد يخندق على نفسه وأصحابه ، ولا يستطيع أحدهم الخروج إلى الغائط ، وهو يعدهم بملك كسرى وقيصر ، فكان المسلمون كما قال تعالى : ﴿ وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾^(٣) ، حتى أيده الله بجنوده ، وجعل العقاب له على اليهود والأحزاب ، كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب^(٤) .

* * *

(١) القصص : ٣٤ . (٢) في سورتي الأعراف وطه .

(٣) الأحزاب : ١٠ . (٤) راجع أبواب المغازي .

وأما داود عليه السلام

فخصه الله تعالى بتسبيح الجبال معه ، قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴾ * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب ﴾^(٢) ، فسخر الله تعالى الجبال والطير له بالتسبيح ، وقد أعطى الله نبيناً محمداً ﷺ مثل ذلك من جنسه وزيادة ، فسبح الحصى في كفه ، وفي يد من صدقه واتبعه رفعة لشأنه وشأن مصدقيه ، وقد سخرت الطير والبهائم العظيمة كالإبل والسباع العادية الضارية لنبينا ﷺ ، كسجود البعير الشارد له ، والذئب الذي نطق بنبوته ، وقد همهم الأسد لسفينة مولاه لما مرّ به ودله على الطريق ، وأخذ الطائر خفه ﷺ وارتفع به ثم ألقاه ، فخرج منه أسود ساخن !! وقد أوردت ذلك كله بطرقه .

وأين لداود عليه السلام الحديد ، حتى سرد منه الدرود السوابع ، وقد لانت الحجارة وصمّ الصخور للمصطفى ﷺ ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين يوم أحد [و]^(٣) ، مال برأسه إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم ، فلين الله تعالى له الجبل حتى أدخل [رأسه]^(٣) ، وهذا أعجب ؛ لأن الحديد تليته النار ، ولم نر النار تلين الحجر .

قال أبو نعيم : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس ، وكذلك في بعض شعاب مكة حجر أصم استروح ﷺ في صلواته إليه ، فلان له الحجر حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه ، قال أبو نعيم : وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه ، ولانت الصخرة بيت المقدس ليله أسري به كهيفة العجين ، فربط [بها]^(٣) دابته البراق ، ويلمسونه الناس إلى يومنا هذا باق . قاله أبو نعيم .

وكان داود عليه السلام حسن الصوت ، بحيث بات عدة ممن سمعه وهو يقرأ الزبور على ذكر ، وقد شبه نبينا ﷺ صوت أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى

(١) سبأ : ١٠ . (٢) ص : ١٧ - ١٩ . (٣) زيادة للسياق والبيان .

عنه بمزامير داود ، فقال : لقد أوتي مزامراً من مزامير آل داود ، هذا ، وما بلغ أبو موسى الحد ، فإنه قال : لو علمت أنك تسمع لحبرته تحبيراً ، فدل على أنه كان يقدر أن يتلو بنجى من ذلك .

وأما الموت من موعظة داود عليه السلام ، فإن القوة في الأمة المحمدية أعظم منها في بني إسرائيل ، فلهذا تفاوت حالها عند سماع الموعظة وعند تركها ؛ ولذلك لم يميت داود لأنه كان قوياً وهو الواعظ . وقد قال بعض الأمة المحمدية : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً [أعلى]^(١) ما بقوة مقامه .

وأمر آخر ، وهو أن خلقاً من هذه الأمة ماتوا في مجالس الوعظ كما هو معروف في كتب الأخبار ، وقد تقرر أن كل كرامة لولي في علم أو عمل ، فهي بالنسبة إليه كرامة ، وإلى الرسول معجزة ، وقد جاء في الحديث : علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل .

* * *

(١) زيادة للسياق والبيان .

وأما سليمان عليه السلام

فإن الله تعالى وهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من [بعده] ^(١) ، وقد أعطى الله نبينا ﷺ خزائن الأرض ، فأبأها وردّها اختياراً للنقل من الدنيا ، واستصغاراً لها بحدافيرها ، وآثر مرتبته ورفعته عند ربه تعالى على ما يُغني ، ورضي بالقوت اليسير ، فكان له من ذلك أعظم ما لسليمان لعلو مقامه .

وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح ، فسارت به في بلاد الله ، وكان غُدُوها شهراً ورواحها شهراً ، فأعطى الله سبحانه نبيناً محمداً ﷺ أعظم من ذلك فأكثر ، لأنه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وخرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماءاً سماءاً ، ورأى عجائبها ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ﷺ ، وصلى بالأنبياء وبملائكة السموات ، وخرق الحُجب ، ودلى له الرفرف الأخضر ، وأوحى إليه ربه تعالى ما أوحى ، وأعطاه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، وعهد إليه أن يظهر دينه على الأديان ، حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها إلا دينه ، أو يؤدون إليه وإلى أهل دينه الجزية عن صغار ، وفرض عليه الصلوات الخمس .

ولقي موسى عليه السلام وماله [من] ^(١) مراجعة ربه في التخفيف عن أمته ، وهذا كله في ليلة واحدة ، فأيما أعجب وأكثر من هذا ، أو الريح غدوها شهر ورواحها شهر ، ومع ذلك فإن الصبا سحّرت للنبي ﷺ وكانت من جملة أجناده ، ولهذا قال : نُصرت بالصبا ، ومع ذلك فإن سليمان سأل ذلك فقال : ﴿ رب [اغفر لي و] ^(٢) هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ ^(٣) ، ونبينا ﷺ حباه الله تعالى بذلك من غير تعرض منه له ، وأين مقام من [يُعطي] ^(١) حسب سؤاله ، من مقام من تأتية المنح الإلهية مخطوباً لها ومسئولاً بها ؟؟ .

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) زيادة للسياق لتصويب النص .

(٣) ص : ٣٥ .

وقد خص الله المصطفى ﷺ بأن جعل الرعب يسير بين يديه مسيرة شهر ، وأين غدو الريح بسليمان شهراً من تقدم الرعب بين يدي المصطفى شهراً ، وقد سخر الله تعالى لسليمان الجن ، لكنها كانت تعتاص عليه حتى يصفدها ويعذبها بالأعمال الشاقة وغيرها ، ونبينا ﷺ أتته الجن راغبة فيه ، طائعة له ، مُعظِّمة لشأنه ، مصدقة بما جاءه من ربه ، مؤمنة به ، متبعة له ، ضارعة خاضعة ، مستمدة مُستمنحةً منه زادها ومأكلاها ، فجعل لها كل روثة تُصيها تعود علفاً لدوابها ، وكل عظم يعود طعاماً لها .

وسخرت له عظماء الجن وأشرفها التسعة ، الذين قال تعالى فيهم : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآناً عجباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً ﴾ (٢) ، وأقبلت إليه ﷺ ليلة الجن الألوف منها مبايعين له على الصوم والصلاة والنصح للمسلمين ، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً .

فشملت بعثته ورسالته الإنس والجن ، وهم لا يحصون عدداً ، وأين ما أعطيه سليمان من هذا ، وما قدر ملكه في جنب هذا الأمر العظيم ، وأين تصفيد سليمان الجن من أسر رسول الله ﷺ العفريت من الجن لما تَفَلَّت عليه ، وأين المقام السليماني من المقام المحمدي ، فإن سليمان كانت تخدمه الجن ، ونبينا محمد ﷺ كانت الملائكة المقربون أعوانه ، يقاتلون أعداءه بين يديه ، ويدفعون عنه من يريده بسوء ، وقد قبض أبو أسيد على الغول لما خالفته إلى سيره بسوق ثمرة ، حتى علمته آية الكرسي ، وقبض أيضاً أبو أيوب الأنصاري على الغول ، وأسر معاذ بن جبل رضي الله عنه جنباً من جن نصيبين ، وصارع عمار بن ياسر رضي الله عنه الجن لما التقيا على الماء ، ومع هذا فقد ضرب جبريل عليه السلام بجناحه لما توفي النجاشي بالحبشة الجبال ، حتى قام المصطفى ﷺ هو وأصحابه فصلى عليه وهو ينظر إليه من المدينة .

وكذلك لما توفي معاوية بن معاوية ، ضرب جبريل بجناحه ، ورفع له ﷺ

(٢) الجن : ١ - ٢ .

(١) الأحقاف : ٢٩ .

جنازة معاوية حتى نظر إليه وصلّى عليه ، وأين تسخير سليمان عليه السلام الجن يعملون له ما يشاء من محارِب ومثايل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴿١﴾ ، من تسخير الله سبحانه جبريل الروح الأمين ، الرسول الكريم ، ﴿٢﴾ ذي قوة عند ذي العرش مكين ﴿٣﴾ ، لمحمد ﷺ حين نزل على قريش يقاتل يوم بدر ، فكان عمل الجن المردة والقردة الكفرة الفسقة لسليمان في أمور الدنيا ، وعمل الملائكة المقربين الكرام البررة لمحمد ﷺ من غير استقصاء ، قال تعالى : ﴿٤﴾ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴿٥﴾ ، وقال تعالى : ﴿٦﴾ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴿٧﴾ ، ولم يؤيد الله تعالى نبياً قبل محمد ﷺ بالملائكة تقاتل معه كما قاتلت يوم بدر كفاحاً كقتال الناس .

قال تعالى : ﴿٨﴾ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أي معكم فثبتوا الذين آمنوا سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴿٩﴾ ، فلما نزلت الملائكة يوم بدر للقتال ، قال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وهو معه في العريش : أبشر يا أبا بكر ، أتاك الله بالنصر ، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه إلى غير ذلك مما قد أوردته بطرقه في أبوابه .

وقد كان سليمان عليه السلام يفهم كلام الطير كما في قصة الهدهد ، ويفهم كلام النملة ، قال تعالى : ﴿١٠﴾ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد ﴿١١﴾ ، وقال تعالى : ﴿١٢﴾ قالت نملة يا أيها النمل ﴿١٣﴾ ، وقال : ﴿١٤﴾ يا أيها الناس علمنا منقح الطير ﴿١٥﴾ ، وقد أعطى نبينا محمد ﷺ مثل ذلك بزيادات ، فكلمته البهائم والسباع ، وحنّ له الجذع ، ورغأ له البعير ، وكلمته الشجر ، وسبّح الحصا في كفه ، وسلم عليه الحجر والشجر ، وأقر الذئب بنبوته ، [ونطقت] ﴿١٦﴾ له ذراع الشاة المسمومة ، وسخر الطير لطاعته ، وشكت إليه الظبية ؛ وكلمه الضَّب ، وقد أوردت ذلك كله بطرقه .

* * *

- | | | |
|-------------------|--------------------|----------------------|
| (١) سبأ : ١٣ . | (٢) التكوير : ٢٠ . | (٣) آل عمران : ١٢٤ . |
| (٤) الأنفال : ٩ . | (٥) الأنفال : ١٢ . | (٦) النمل : ٢٠ . |
| (٧) النمل : ١٨ . | (٨) النمل : ١٦ . | (٩) زيادة للسياق . |

وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام

فإنه أوتي الحكم صبياً ، وكان يبكي من غير ذنب ، ويواصل الصيام ، وقد أعطى الله نبينا ﷺ أفضل من هذا ، فإن يحيى لم يكن في قوم يعبدون الأوثان والأصنام من دون الله ، ولا كان في عصر الجاهلية ، بل كان في بني إسرائيل أهل الكتاب ، وبيت النبوة ، ومحمد ﷺ كان في عصر الجاهلية ، ما جاءهم قبله من نذير ، يعبدون الأوثان والأصنام والطواغيت ، فأوتي من بينهم الفهم والحكم صبياً بين حزب الشيطان وعبدة الأوثان ، فلم يرغب لهم في صنم قط ، ولا شهد معهم عيداً ، ولم يُسمع منه كذب قط ، وكانوا يعدونه صدوقاً أميناً حليماً رءوفاً ، وكان يواصل الأسبوع صوماً ويقول : إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني ، وكان يبكي حتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل ، وقد أثنى الله تعالى على يحيى فقال : ﴿ وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين ﴾^(١) ، والحضور الذي لا يأتي النساء ، وذلك أن يحيى كان نبياً ولم يكن مبعوثاً إلى قومه ، وكان منفرداً [بمراعاة]^(٢) ، ونبينا ﷺ كان رسولاً إلى كافة الناس ليقودهم [ويقربهم]^(٣) إلى الله تعالى ، قولاً وفعلاً ، [فأقام]^(٤) الله تعالى به الأحوال المختلفة ، والمقامات الغالبة المتفاوتة في تصرفاته ، ليقنتدي الخلق كلهم بأفعاله وأوصافه .

فاقتدى به الصديقون في حالاتهم ، والشهداء في مراتبهم ، والصالحون في اختلاف أحوالهم ، لياخذ العالي والداني والمتوسط من أفعاله قسطاً وحظاً ، إذ النكاح من أعظم حظوظ النفس وأبلغ الشهوات ، فأمر به ﷺ وحث عليه لما جبل الله تعالى عليه النفوس البشرية من توقان النفس وهيج الشهوة المطبوع عليها النفس .

وأباح ذلك ليتحصنوا به من السفاح ، فشاركوه ﷺ في ظاهره ، وشملهم الاسم معه ، وانفرد ﷺ عن مساواته معهم ، فقال : تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ، فإذا غلب عليه وعلى قلبه ما أفرده الحق به من قوله : وجعلت قرة عيني

(١) آل عمران : ٣٩ .
 (٢) زيادة للسياق .
 (٣) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
 (٤) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

في الصلاة ، [و]^(١) تلتف ﷺ في مرضاتهن فقال لعائشة : ائذني لي أتعبد في هذه الليلة ، فقالت : إني لأحب قُربك ، وهوأ أحب إليّ .

فقام إلى مصلاه إلى الصباح راکعاً وساجداً باكياً ، وربما خرج إلى البقيع فتعبد فيه وزار أهله ، وربما قام ليلة ثانية إلى الصباح يرددّها ، فكانت نسبته عن أحكام البشرية ودواعي النفس ممحوة عند انشقاق صدره ، لما حشوه بالإيمان والحكمة الذي وزن أمته فرجحهم ، هذا مع ما أنزل الله تعالى من السكينة عليه وعلى قلبه المقدس ﷺ .

* * *

(١) زيادة للسياق .

وأما عيسى عليه السلام

فإن الله تعالى خصه بإرسال الروح الأمين إلى أمه ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾^(١) ، ليهب لها غلاماً زكياً ، فحملت به ، وأنه نطق في المهد ، وقد أعطى الله نبينا ﷺ ضروباً من هذه الآيات ، فبشرت به أمه آمنة وهي حامل به ، وظهرت لها الآيات عند وضعها كما تقدم ذكره ، وقد قال تعالى عن عيسى : ﴿ ورحمة منا ﴾^(٢) .

ونبينا ﷺ وصفه الله بأعم الرحمة وأكملها ، فقال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(٣) ، فمن صدقه وآمن به فاز برحمته في الدارين ، ومن لم يصدقه أمن في حياته مما عوقب به المكذبون للرسول من الأمم من الخسف والمسح والقذف ، [وأنقذ]^(٤) الله ببعثته من آمن من الضلال ، وانتعشوا بالإيمان من الدمار ، وأمّنوا به من البوار ، قال تعالى : ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾^(٦) ، فكان ﷺ رحمة مهداة . وقال تعالى عن عيسى . ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾^(٧) وقد أوتي نبينا ما يجانس ذلك وأكثر منه وأفضل .

قال تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾^(٨) ، وقال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾^(٩) ، وقال : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾^(١٠) يعني القرآن شرف لك ولهم ، وقال : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾^(١١) ، ويقول تعالى للأنبياء : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾^(١٢) ، إلى غير ذلك من الآيات ، وكان عيسى يخلق من الطين كهيئة الطير

- | | | |
|----------------------------|----------------------|----------------------|
| (١) مريم : ١٧ . | (٢) مريم : ٢١ . | (٣) الأنبياء : ١٠٧ . |
| (٤) زيادة للسياق والبيان . | (٥) آل عمران : ١٦٤ . | (٦) الأحزاب : ٤٥ . |
| (٧) آل عمران : ٤٨ . | (٨) الحجر : ٨٧ . | (٩) النحل : ٤٤ . |
| (١٠) الزخرف : ٤٤ . | (١١) سبأ : ٢٨ . | (١٢) إبراهيم : ٤١ . |

فيكون طيراً بإذن الله ، وكان لنبينا [ﷺ]^(١) نظير ذلك .

فإن عكاشة انقطع سيفه يوم بدر ، فدفع له رسول الله ﷺ قضيباً من حطب ، قال : قاتل بهذا ، فعادل سيفاً في يده شديد المتن أبيض الحديدية طويل القامة فقاتل به ، حتى فتح الله على المسلمين ، ثم لم يزل يشهد به المشاهد إلى أيام الردة .

فالمعنى الذي أمكن به نبينا أن تصير الخشبة حديداً يبقى على الأيام ، هو المعنى الذي خلق به عيسى من الطين كهيئة الطير ، بل ذلك أعظم وأبدع ، فإنه لم يعهد قط أن الحديد يخرج من الخشب ، وقد عُهد أن الحيوان يتكون من الطين .

وأيضاً فإن هذا الحديد القاطع الذي تولد من الخشب بقى أعواماً كثيرة ، ولم يُثقل أن الطير الذي خلقه عيسى من الطين بقى لذلك ، ومع هذا فقد سمع التسييح من الحجارة الصم في يد نبينا ﷺ ، وشهدت الأشجار والأحجار له بالنبوة ، واجتمعت الأشجار والتزمت ثم افترقت عن أمره لها ، وكل هذا يجانس إحياء الموتى ، وطيران الطيور من الطين كهيئة الطير .

وقد كان عيسى يريء الأكمة والأبرص ، ولنبينا ﷺ مثل ذلك ، فقد ردَّ عين قتادة بعدما ندرت وسالت على خده ، ونفت في عيني رجل قد ابيضت فأبصر ، وبصق في عين رفاعة بن رافع وقد فقئت عينه بسهم فلم يؤده منها شيء ، وتفل في عين علي رضي الله عنه وهو أرمم فبريء من ساعته وما اشتكى عينيه بعد ، ومسح ﷺ بيده على عدة من المصابين والمرضى فبرءوا .

وقد كان عيسى يحيي الموتى بإذن الله ، ولنبينا من هذا المعنى ما هو أعجب وأغرب ؛ فقد أحيا شاة جابر ، وأحيا الله تعالى لامرأة ولدها ببركته ، [وكلمته]^(٢) ﷺ ذراع الشاة [المسمومة]^(٢) ، وتكليم الذراع أغرب ، لأن حياة العضو المبان وتكليمه أعجب من حياة الذات الكاملة ، لأن الحياة عُهدت منها ، وقد تكلم جماعة بعد الموت بخلاف العضو من الحيوان ، لا سيما بعد طبخه بالنار .

(١) زيادة للسياق .

(٢) زيادة للسياق والبيان .

وقد كان عيسى يُخبر بالغيوب ، وينبئ قومه بما يأكلون في بيوتهم ويدخرونه ،
ونبينا ﷺ له في هذا المقام الذي لا فوقه : فإن عيسى إنما كان يخبر بما كان من
وراء جدار ، ونبينا كان يخبر بما كان منه بمسيرة شهر وأكثر ، كما أخبره بموت
النجاشي ، وبقتل زيد وجعفر وابن رواحة في موته ، وكان يأتيه السائل ليسأله عن
شيء فيقول له : إن شئت أخبرتك بما جئت تسأل عنه أو تسأل فأخبرك ؟ فيقول :
لا ، بل أخبرني فيخبره بما في نفسه .

وأخبر عمير بن وهب الحمصي بما تواطأ عليه هو وصفوان بن أمية لما قعدا
بمكة في الحجر في الفتك به ﷺ بعد مصاب أهل بدر .

وأخبر عمه العباس لما أسر بيدر وأراد أن يفاديه فقال : ليس لي مال ، فقال :
أين مالك الذي أودعته أم الفضل لما أردت الخروج وعهدت إليها فيه ؟ .

وبعث علياً والزبير إلى سارة ، وقد حملت كتاب حاطب إلى أهل مكة فأخرجاه
منها ، وقال لعبد الله بن أنيس لما بعثه إلى الهذلي بوادي عرفة : إذا رأيته هبته ، وأطلعه
الله في منصرفه من تبوك على موضع ناقته وقد ضلت .

وأخبر بموت كسرى في وقت قتله ، وأخبر ﷺ بأشياء قبل كونها فوقعت
كما قال ، وبشّر بما يجري على أمته بعد موته ، فكان مثل ما وعد به ، فمما أخبر
بكونه :

قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ (١) ،
فكفاه الله ووفاه ما وعده من نصره ، وأباد المستهزئين .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتَحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ (٢) ،
فكان كما وعده الله ؛ غلبوا وقتلوا ، ويحشرون إلى النار .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ ﴾ (٣) ، فكان كما
وعده .

(١) البقرة : ١٣٧ . (٢) آل عمران : ١٢ . (٣) آل عمران : ١٣٩ .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾^(١) ، فهزم الله المشركين يوم بدر .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾^(٢) ، وقواه بلا مال ولا عشيرة ، حتى ملكت أمته المشرق والمغرب .

وقوله تعالى : ﴿ لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلَ يُرِضُونَهُ ﴾^(٣) ، فدخلوا مكة آمنين .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) ، فكان كذلك .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ رُومٌ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾^(٥) فلعلمه بكونه ووقوعه ، حدّد الوقت فقال : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَعْضِ سِنِينَ ﴾^(٦) ، وأكدّه بقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾^(٧) .

وقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾^(٨) ، يعني فتح مكة ، يبشر بفتح مكة لعظم قدرها مثل كونه ، وبدخول الناس في دينه أفواجا ، فكان [كذلك]^(٩) .

وقدمت وفود العرب بإسلام قومهم وانقيادهم لدينه ، فلم يمت ﷺ حتى طبق الإسلام اليمن إلى شجر العمان وأقصى نجد العراق ، بعد تمكنه بالحجاز ، وبسط رواقه بالغور مجرى حكم الرسول على أهل مكة والطائف وعمان والبحرين واليمن واليمامة .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾^(١٠) ، يعني : العجم وفارس ، لقوله : ﴿ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّطُوهَا ﴾^(١١) ، يعني فارس والروم ، وكان كذلك ملكها الله أمته ﷺ .

وقوله تعالى : ﴿ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾^(١٢) ،

(١) الأنفال : ٧ . (٢) الحج : ٤٠ . (٣) الحج : ٥٩ .

(٤) النور : ٥٥ . (٥) الروم : ١ - ٣ . (٦) الروم : ٣ - ٤ .

(٧) الروم : ٦ . (٨) النصر : ١ . (٩) زيادة للسياق .

(١٠) الفتح : ٢١ . (١١) الأحزاب : ٢٧ . (١٢) الفتح : ١٦ .

هم أهل فارس والروم ، وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة فقاتلهم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما .

ولم يختلف أحد من أهل القبلة في أن المخلفين من الأعراب لم يدعوا إلى شيء من الحروب بعد توليهم عن النبي ﷺ ، حتى دعوا في زمن أبي بكر إلى قتال أصحاب مسيلمة ، ووعد ﷺ بفتح بيضاء المدائن وأخذ كنوز كسرى ، وقال لعدي بن حاتم : لا يمنعك ما ترى بأصحابي من الخصاصة ، فليوشكن أن تخرج الظعينة من الحيرة بغير جوار ، فأبصر ذلك عدي بعينه .

وتزوج رسول الله ﷺ بأم حبيبة ، وأسلم أبوها أبو سفيان ، فزالت العداوة وآلت إلى مودة وصلة ، وأطلع الله تعالى على ما أكنه في الصدور ، وأضمر به القلوب ، فقال تعالى : ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾^(١) .

وقال : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾^(٢) ، يعني من بعث محمد ﷺ ﴿ ليحاجوكم به عند ربكم ﴾^(٣) ، فأعلم الله نبيه بذلك ، وقال : ﴿ أولاً يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾^(٤) .

وقال تعالى : ﴿ ويحبون [أن يحمداوا]^(٥) بما لم يفعلوا ﴾^(٦) ، وذلك أن اليهود كتموا رسول الله ﷺ ما سألهم عنه ، وأخبروه بغير الحق ، وأوهموه صدقهم ليستحمدوه بذلك ، فأعلمه الله بخبرهم .

وقال تعالى : ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والنائلين لإخوانهم هلم إلينا ﴾^(٧) ، وذلك أن اليهود قالوا : لإخوانهم المنافقين في السير يوم الخندق : على ما تقتلون أنفسكم ؟ [هلم]^(٨) إلينا ، ما ترجون من محمد ؟ والله ما تجدون عنده خيراً .

(١) المائة : ١٣ . (٢) البقرة : ٧٦ . (٣) البقرة : ٧٦ .
(٤) البقرة : ٧٧ . (٥) زيادة لتصويب الآية الكريمة . (٦) آل عمران : ٨٨ .
(٧) الأحزاب : ١٨ . (٨) زيادة للسياق .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملئ لهم * ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم ﴾ (١) ذلك بأنهم قالوا لنبى قريظة والنضير : سنطيعكم في بعض الأمر ، فأخرج الله أسرارهم لنبىه . ونظائر ذلك مما أطلع الله عليه نبىه مما أسره اليهود والمنافقون في القرآن كثير .

وهذا مما لا يجوز أن يكون وقوعه بطريق الاتفاق ، ولا هو مما لا تصل قُدر البشر إلى معرفته ، فلم يبق إلا أن يكون أطلع الله نبىه عليه ، مما أسره اليهود والمنافقون وأعلمه به ، وأين إعلام المسيح أصحابه بما يأكلون ، وإخباره لهم بما [يدخرون] (٢) ، من إعلام الرسول ﷺ هذه الحوادث العظيمة ، والغيوب البديعة قبل كونها ؟ .

قال الحافظ أبو نعيم : ووجه الدلالة في إخباره ﷺ بالغيوب على صدق نبوته ، وثبوت رسالته ، أن مولده ومنشأة في قوم أميين ، لم يتعاضموا علماً بالنجوم ، ولا حكماً بالطوالع والكواكب ، حسب ما يستنبطه المنجمون ، ولا عُرف هو بطلب شيء من ذلك في بلده ولا في أسفاره ، وكانت الكهانة بطلت بمبعثه ، ولم يكن له علم بالغيوب ، إلا بوحي يأتيه به جبريل عن الله تعالى .

ولو كان في قومه وبلده المنجمون والمستنبطون وهو لم يخالطهم ، ولا عُرف بالأخذ عنهم ، وأخبر ما أخبر به من الغيوب لكان ذلك دلالة على نبوته ومعجزة له إذا أخفى ذلك على عشيرته وخلطائه لمفارقة تلك العادات ، وليس بجائر أن يكون إخباره مأخوذاً عن الشياطين مع ما جاء به من سبهم ولعنهم ، فثبت بهذا أن الإخبار فيما أخبر به من الغيوب عن الله تعالى .

وأما ما اعترض به بعض الملاحدة والكفرة بأنه لم يأت بأية قاطعة محتجاً بقوله تعالى : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ (٣) ، وما أشبهه من الآي ، فكيف وقد ورد القرآن بقوله : ﴿ اقتربت الساعة وانشق

(١) محمد : ٢٥ - ٢٦ . (٢) زيادة للسياق . (٣) الإسراء : ٥٩ .

القمر ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿أنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ ﴿٢﴾ ، وقوله : ﴿فإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾ ﴿٣﴾ ثم قال : ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ ﴿٤﴾ الآية ، وقال لليهود ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً﴾ ﴿٥﴾ .

وقال : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ ﴿٦﴾ الآية ، وقال : ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أي مدمكم بألف من الملائكة﴾ ﴿٧﴾ ، وقال : ﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل﴾ ﴿٨﴾ ، وقال : ﴿أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ ﴿٩﴾ ، وقال : ﴿آلم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين﴾ ﴿١٠﴾ ، وما في معناه من الآي .

وإنما مُنعوا الآيات التي كانوا يقترحونها على النبي ﷺ بأن تأتهم الملائكة عياناً فيقولون : ﴿لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ ﴿١١﴾ ، فأُنزل الله تعالى : ﴿ما تنزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين﴾ ﴿١٢﴾ ، وقولهم : ﴿لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذير * أو يُلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾ ﴿١٣﴾ ، وما في معناه .

وأُنزل الله تعالى : ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ ﴿١٤﴾ ، وكان النبي ﷺ يعرفهم إنما الآيات عند الله ، ولا يرسلها إلا بما يعلم فيه الصلاح ، وأن شهوات الكفار والجهال لا نهاية لها ، وفيما أنزله من الكتاب المبني على الغيوب كفاية مع ما كان الله تعالى يظهره عليه من الآيات سفراً وحضراً .

- | | | |
|------------------------|----------------------|-------------------|
| (١) القمر : ١ . | (٢) الجن : ٩ . | (٣) البقرة : ٢٣ . |
| (٤) البقرة : ٢٤ . | (٥) الجمعة : ٦-٧ . | (٦) النور : ٥٥ . |
| (٧) الأنفال : ٩ . | (٨) الشعراء : ١٩٧ . | (٩) طه : ١٣٣ . |
| (١٠) الروم : ١ - ٤ . | (١١) الحجر : ٧ . | (١٢) الحجر : ٨ . |
| (١٣) الفرقان : ٧ - ٨ . | (١٤) العنكبوت : ٥١ . | |

واستفاضت الأخبار به بنقل الأمناء العدول من جهات كثيرة مختلفة ، يستحيل فيها على مضي السنين وتطاول المدة ، واختلاف همم النقلة ودواعيهم [التواطؤ]^(١) عليها ، فحصلت بحمد الله الدلائل خاصةً وعماماً .

والقرآن هو الحجة الباقية بقاء الدهر ، التي عجزت العرب مع خصائصهم وبلاغتهم عن معارضته ، مع ما يرجعون إليه من العقول الراجحة ، [والافهام]^(٢) الكاملة ، فليس يخلو تركهم معارضته من أحد أمرين : إما عجزاً عنها أو قدرة عليها ؛ فإن كان عجزاً فهو ما يقوله ، وإن كانوا قادرين على معارضته فلم يعارضوا لصرفه ، صرفهم الله عنها ، فهي أيضاً معجزة ، كما لو أن مدعياً ادعى النبوة فقال : [آيتي]^(٣) أنكم لو أردتم الكلام يومكم هذا لم يمكنكم ، فلم يمكنهم الكلام ، كان ذلك معجزة له ، وآية للصرف التي صرفهم الله عن النطق والكلام ، وقد كان أمره ﷺ في الانتفاء عن علم الغيب ، و [براءته]^(٤) من ادعائه ظاهراً منتشرأ ، وأنه لا يعلم منه إلا ما علمه الله وأنبأه .

وذكر من حديث مسدد قال : أخبرنا بشر بن المفضل ، أخبرنا خالد بن ذكوان ، حَدَّثَنَا الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : جاء رسول الله ﷺ ، فدخل عليّ صبيحة بُني بي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلن جويرات لنا يضربن بالدف من أمامي يوم بدر ، إلى أن قالت إحداهن : وفينا نبي يعلم ما في الغد ؟ فقال : دعي هذه وقولي [الذي]^(٥) كنت تقولين .

ومن حديث إسماعيل بن أبي أويس قال : حدثني أبي عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة ، أن النبي ﷺ مرَّ بناس من الأنصار في عرس لهن يتغنين :

وأهدى لها [كبشا]^(٦) تبجح في المرَبدِ

وزوجك في النادي يعلم ما في غدِ

فقال رسول الله ﷺ لا يعلم ما في غد إلا الله عزَّ وجلَّ ، فكانوا أنصاره وأعوانه ،

(٣) زيادة للسياق .

(٢) زيادة للسياق .

(١) زيادة للسياق .

(٦) زيادة للسياق .

(٥) زيادة للسياق .

(٤) زيادة للسياق .

فمدحهم الله بذلك في كتابه ، فقد كان لرسول الله ﷺ عدة حواريين ، منهم الزبير . وقال : لكل نبي حوارى ، وحوارى الزبير ، على أن حوارى عيسى كان مبلغهم في طاعته أن قالوا : ﴿ هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ (١) ؟ .

وكان لحوارى رسول الله ﷺ في خلوص الطاعة وصحة النية وحسن الموازنة ، ومجاهدة النفوس في نصر نبيهم ، وتبجيلهم وتعظيمهم له ، ومعرفتهم بجلالته ما تقدم ذكره ، وسيأتي إن شاء الله ، لأن الله تعالى امتحن قلوبهم للتقوى ، فكانوا لا يحدون النظر إليه إعظاماً له ، ولا يرفعون أصواتهم عليه إجلالاً له ، ولا يتنخم نخامة إلا ابتدروها يتمسحون بها ، ولا سقطت شعرة إلا تنافسوا فيها ، حتى إن معاوية أوصى أن يدفن معه شعر من شعر رسول الله ﷺ ، وشرب عبد الله بن الزبير محجمة من دمه ، وكان إذا حضر من [جُفَاة] الأعراب من لا يوقره استأذنه في قتله ، وقد ذكرت ذلك كله بطرقه .

وقد كان عيسى عليه السلام كثير السياحة ، جَوَّاباً للقفار والبراري فقد كان لنبينا ﷺ من ذلك ما هو أعظم وأفخم ، فإنه ساح في الأرض بأصحابه مجاهداً أعداء الله ، فاستنقذ في عشر سنين ما لا يُعدُّ من حاضر وباد ، وافتتح القبائل الكثيرة ، فأين سياحة عيسى ليخلو بعبادة ربه ، من سياحة محمد المبعوث بالسيف المصلت على أعداء الله لإقامة دين الله ؟ فكان لا يُدارى لغيره بالكلام ، ويجاهد في الله ولا ينام إلا على دم ، ولا يستقر إلا متجهراً لقتال الأعداء ، أو باعثاً إليهم سريةً في إقامة الدين وإعلاء الدعوة وإبلاغ الرسالة ﷺ .

وقد كان عيسى زاهداً يتنقَّع من دنياه باليسير ، ويرضيه منها القليل ، فخرج من الدنيا كفافاً لا له ولا عليه ، وقد كان لنبينا من مقام الزهد ما لا فوقه ، فإنه كانت له ثلاث عشرة زوجة سوى سراريه ، فما رفعت مائدته قط وعليها طعام ، ولا شبع من خبزين ثلاث ليال متتابعة ، وكان يربط الحجر على بطنه .

(١) المائدة : ١١٢ .

وكان لباسه الصوف ، وفراشه إهاب شاة ، ووسادته من آدم ، حشوها ليف ،
 فيأتي عليه الشهران والثلاثة فلا توقد في بيته نار لمصباح ، وتوفي ودرعه مرهونة ،
 ولم يترك صفراء ولا بيضاء ، هذا وقد عرضت عليه مفاتيح خزائن الأرض ، ووطئت
 له البلاد ، ومنح الغنائم الكثيرة ، فقسمها حتى أنه فرّق في يوم واحد ثلاثمائة ألف ،
 وأعطى جماعة كل رجل ما تئین من الإبل ، وأعطى ما بين جبلين من الغنم ، وكان
 يأتيه السائل فيقول : والذي بعثني بالحق ما أمس في آل محمد صاع من شعير ولا
 من تمر ، وكان يقول : أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فإذا جعت تضرعت ، وإذا شبع
 حمدت .

وقد كان عيسى يتقلب في حياة الله له ، ومدافعتة عنه المكر والغوائل بحيث
 كان يمسي ويصبح آمناً ساكن النفس ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ كَفَفْت بَنِي إِسْرَائِيلَ
 عَنْكَ ﴾ (١) الآية .

وكذلك نبيناً عصمه الله ، فقال : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٢) ، فكان
 يبرز وحده في سواد الليل وبالأسحار إلى البقيع والأودية ، ومعه اليهود أعداؤه
 المجاهرون بعداوته في بلد واحد ، فلم يصلوا منه إلى أي شيء ، وهو يقتلهم ويسبي
 ذراريهم ونساءهم .

ودفع الله تعالى عنه كيد قريش وهو بمكة ، وأنبت على الغار له شجرة وأقام
 الحمام فعشش عليه ، والعنكبوت فنسج على بابه ، وقد رفع الله عيسى إلى السماء ،
 ولنبينا ﷺ من ذلك [أعلى] (٣) مقام فإنه عرض عليه عند وفاته البقاء فاختار
 ما عند الله وقربه تعالى على البقاء في الدنيا ، فقبضه الله تعالى ورفع روحه ، ولو
 اختار البقاء ، لكان كعيسى والخضر وإلياس عند الله في سماواته ، وفي عالمه في
 أرضه ، لأن عيسى عليه السلام مقيم في السماء والخضر وإلياس يتجولان في
 السموات والأرض على ما قيل .

ومع هذا فإن جماعة من أمة محمد ﷺ رُفِعوا كما رفع المسيح ، وذلك أعجب ،

(١) المائة : ١١٠ . (٢) المائة : ٦٧ . (٣) زيادة للسياق .

فرجع الله عامر بن فهيرة والناس ينظرون ، ودفن العلاء بن الحضرمي لما مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بأرض اليمن في أرض العدو ، فخافوا أن ينش قبره ويستخرج ، فذهبوا يطلبونه لينقل من أرض العدو في يومهم الذي دفنوه فيه ، فلم يقدروا عليه ولا دروا أين ذهب به .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أخبرنا جعفر بن عون ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، عن الزهري قال : أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً إلى قريش ، قال : فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العين ، فرقت فيها فحللتُ خبيباً ، فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيباً ، كأنما ابتلعت الأرض ، فما روي خبيباً إلى الساعة ، قال أبو بكر بن أبي شيبة : وقد كان جعفر بن عون قال : عن جعفر بن عمرو بن أمية ، عن أبيه عن جدة .

* * *

أَمَّا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

فقال ابن الأنباري : سُمي قرآناً لأنه جمع السور وَضَمَّهَا من قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾^(١) ، أي إذا [أَلْفَنَا] منه شيئاً فاعمل به .

وقيل : سمي قرآناً لأن القاريء يلقنه من فيه من قولهم : ما قرأت هذه الناقة علي قط ، أي ما رمت . وقال أبو زيد : قرئت القرآن فهو مقريء . وقال اللحياني : قرأت القرآن قرءاً مثل قرعاً ، وقراءة وقرآناً وهو الاسم .

وقال ابن دريد : من قال قران (بلا همز) جعله من قرئت الشيء بعضه إلى بعض ، فالقرآن والكتاب اسمان علمان على المنزل على محمد ﷺ ووصفان له لأنه يقرأ ويكتب ، فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم ، وحيث جاء بوصف النكرة فهو الوصف ، وإن شئت قلت : هما يجريان مجرى واحد كالعباس وابن العباس ، فهو في الحالين اسم العلم .

فالقرآن الكريم حجة على الملحددين ، وبيان للموحددين ، قائم بالخلال المنزل ، والحرام المفصل ، وفصل بين الحق والباطل ، يرجع إليه العالم والجاهل ، وإمام تقام به الفروض والنوافل ، وسراج لا يخبو ضياؤه ، ومصباح لا يخمد ذكاؤه ، وشهاب لا يُطفأ نوره ، وبحر لا يدرك غوره ، ومعجز لا يزال يظفر رموزه ، ومعقل يمنع من الهلكة والبوار ، ومرشد يدل على طريق الجنة والنار ، وهادٍ يدل على المكارم ، وزاجر يصد عن المحارم .

ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، وهو حبل الله الممدود ، وعهده المعهود ، وصراطه المستقيم ، وحجته الكبرى ، ومحجته الوسطى ، وهو الواضح سبيله ، الراشد دليله ، الذي من استضاء بصباحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه زلَّ وهوى .

وفضائل القرآن لا تستقصى في ألف قرآن ، حجة الله ووعده ووعيده ، به

(١) القيامة : ١٨ .

يعلم الجاهل ، ويعمل به العامل ، ويتبته الساهي ، ويتذكر اللاهي ، بشير الثواب
ونذير العقاب ، وشفاء الصدور وجلاء الأمور ، ومن فضائله أنه يقرأ دائماً ويكتب ،
ويُمل ولا يُمل ، يتجدد على الابتدال ، ويزكو على الإنفاق .

والقرآن حجة الله على خلقه لما اشتمل عليه من حجج التوحيد والنبوات ، وغير
ذلك ، وهو برهان لمحمد ﷺ ، على رسالته ، إذ القرآن معجز ، فهو برهان على
صدق من جاء به ، وهو محمد ﷺ ، فالقرآن من حيث هو حجة ، حجة لله
ولرسوله ، يسمى برهاناً ، ومن حيث هو مرشد الخلق إلى مصالح معاشهم
ومعادهم ، كاشف عنهم العمى ، قائد لهم إلى الهدى يسمى نوراً .

والقرآن أعظم معجزات رسول الله ﷺ وأشرفها وأوضحها دلالة ، لأن
المعجزات تقع في الغالب مغايرة للوحي [المدعي]^(١) ، وهو الخارق المعجز ،
فدلالتة في عينه ، ولا يفتقر إلى دليل أجنبي عنه كسائر الخوارق مع الوحي ، فهو
أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه .

واعلم أن المعجزات على قسمين .

أحدهما : ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي ﷺ .

والثاني : ما تواردت الأخبار بصحته وحصوله ، واستفاضت بشوته ووجوده ،
ووقع لسامعها العلم بذلك ضرورة ، ومن شرطه أن يكون الناقلون له خلقاً [كثيراً]
وجماً غفيراً ، وأن يكونوا عالمين بما نقلوه علماً ضرورياً ، وأن يستوي في النقل أولهم
وآخرهم ووسطهم في كثرة العدد ، حتى يستحيل عليهم التواطؤ على الكذب ، وهذه
صفة نقل القرآن ، ونقل وجود رسول الله ﷺ ، لأن الأمة لم تنقل القرآن
خلفاً عن سلف ، والسلف عن سلفه ، إلى أن يتصل ذلك برسول الله ﷺ ،
والمعلوم وجوده بالضرورة ، وصدقه بالأدلة والمعجزات .

والرسول ﷺ أخذه عن جبريل عليه السلام ، عن رب العزة جلَّت قدرته ؛

(١) زيادة للسياق .

فنقل القرآن الكريم في الأصل رسولان كريمان معصومان من الزيادة والنقصان ، ونقله إلينا بعدهما أهل التواتر ، الذين لا يجوز عليهم الكذب فيما ينقلونه ويسمعونه لكثرة العدد ، فلذلك وقع لنا العلم الضروري بصدقهم فيما نقلوه من وجود محمد رسول الله ﷺ ، ومن وجود ظهور القرآن على يديه ، وتحديه به ، ونظير ذلك من علم الدنيا علم الإنسان بما نُقل إليه من وجود البلدان التي لم يرها ، كالبصرة والعراق وخراسان والهند ، ونحو ذلك من الأخبار الكثيرة المتواترة .

ولنورد هنا وجه إعجاز القرآن ، وكيفية نزوله ، والمدة التي أنزل فيها ، وجمعه ، والأحرف التي أنزل عليها ، فالقرآن معجزة نبينا محمد ﷺ الباقية بعده إلى يوم القيامة ، ومعجزة كل نبي انقضت بانقراضه ، أو دخلها التبديل والتغيير ، كالتوراة والإنجيل .

* * *

أَمَّا إِعْجَازُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

فقد اختلف فيه ، هل هو من جهة البلاغة أو الصرفة ؟ ثم اختلف القائلون بأنه من جهة البلاغة ، فقال قوم : الإعجاز باعتبار أسلوب البلاغة ، وقال آخرون : بل بشرف البلاغة .

والفرق بين الأسلوب والشرف ، أن الأسلوب هو النمط الخارج عن الأماط المألوفة عندهم ، كالخطابة ، والمناظرة ، والقصيد ، والرجز ، والخصومة ، والرقى ، والعود .

وشرف البلاغة يدخل منه المعنى الذي هو سبق الكلام له ، ومن ذهب إلى هذا جعل وجوه الإعجاز عشرة :

أحدها : النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها ، لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾^(١) .

وفي صحيح مسلم : أن أنيساً أبا ذر رضي الله عنه قال لأبي ذر : لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله ، قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون شاعر [و] كاهن [و] ساحر ، - وكان أنيس أحد الشعراء - قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على [إقراض] الشعر فلم يلتئم على [قول]^(٢) أحد بعدي أنه شعر ، والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون .

[وكذلك]^(٣) أخبر عتبة بن ربيعة أنه ليس بسحر ولا شعر ، لما قرأ عليه رسول الله ﷺ : ﴿ حَمَّ ﴾^(٣) فُصِّلت ، فإذا اعترف عتبة على موضعه من اللسان والفصاحة والبلاغة بأنه ما سمع مثل القرآن قط ، كان في هذا القول مقراً بإعجاز

(١) يس : ٦٩ . (٢) زيادة للسياق . (٣) فُصِّلت : ١ .

القرآن له ولغرمانة من المتحققين بالفصاحة ، والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه .

ثانيها : غرابة الأسلوب العجيب ، والاتساق الغريب ، الخارج عن أعارض النظم ، وقوانين النثر ، وأسجاع الخطب ، وأنماط الأراجيز .

ثالثها : حسن التركيب ، وبديع ترتيب الألفاظ ، وعذوبة مساقها وجزالتها ، وفخامتها وفصل خطابها .

وهذه الوجوه الثلاثة من النظم والأسلوب والجزالة ، لازمة بكل سورة ، بكل آية ، وبهذه الثلاثة يتميز مسموع كل آية وكل سورة عن سائر كلام البشر ، وبها وقع التحدي والتعجيز ، فكل سورة تنفرد بهذه الثلاث من غير أن يضاف إليها أمر إلا من الوجوه العشرة ، فهذه سورة الكوثر ، بثلاث آيات قصار ، وهي أقصر سورة في القرآن ، قد تضمنت الإخبار عن معينين :

أحدهما : الإخبار عن الكوثر ، وهذا يدل على أن المصدقين به أكثر من أتباع الرسل .

والثاني : الإخبار عن الوليد بن المغيرة ، وقد كان عند نزول الآية ذا مال وولد ، فأهلك الله ماله وولده وانقطع نسله .

رابعها : التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي ، حتى يقع منهم الاتفاق بل جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف في موضعه .

خامسها : الإخبار عن الأمور التي تقدمت من أول الدنيا إلى وقت نزوله ، من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطفه يمينه^(١) ، فأخبرنا بما كان من قصص الأنبياء مع أممها ، والقرون الحالية في دهرها ، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه ، وتحذوه به من قصة أهل الكهف ، وشأن موسى والخضر^(٢) ، وحال ذي

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة العنكبوت : ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك

إذا لارتاب المبطون ﴾ آية : (٤٨) .

(٢) شأن موسى والخضر عليهما السلام : راجع سورة الكهف : ٦٠ - ٨٢ .

القرنين ، فجاءهم وهو أميٌّ من أمة أمية ، ليس لها بذلك علم بما عرفوا من الكتب السالفة صحته ، فتحققوا صدقه .

وهذا دليل على صحة نبوته ، وتقريره أن محمداً قد أخبر بغيب لم يحضره ، ولم يخبره به مخبر سوى الله تعالى ، وكل من أخبر بغيب [كذلك]^(١) فهو نبي صادق ، فمحمد نبي صادق .

أما الأول فلأنه أخبرهم بما كان ولم يحضره قطعاً ، ولم يخبره به سوى الله ، إذ لم يكن كاتباً ولا مؤرخاً ، ولا خالط أحداً من هو كذلك حتى يخبره .

وأما [الثاني]^(٢) فلأن من كان [كذلك]^(٣) يعلم قطعاً أنه علم ذلك الغيب بوحي ، وكل من أوحى إليه الوحي الحقيقي فهو نبي .

قال القاضي أبو الطيب : ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلم ، وإذا كان معروفاً أنه لم يكن ملابساً لأهل الآثار وحملة الأخبار ، ولا متردداً إلى التعلم منهم ، ولا كان ممن يقرأ ، فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه علم ، إنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي .

سادسها : الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان ، في كل ما وعد الله تعالى ، وهي تنقسم إلى أخباره المطلقة ، كوعده بنصر رسوله ، وإخراج الذين أخرجوه من وطنه ، وإلى وعد مقيد بشرط لقوله ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾^(٤) ، و ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾^(٥) و ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾^(٦) و ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾^(٧) ، وشبه ذلك .

سابعها : الإخبار عن المغيبات في المستقبل ، التي لا يطلع عليها إلا بوحي ، فمن ذلك : ما وعد الله نبيه أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾^(٨) ، ففعل ذلك ، فكان

(١) زيادة للسياق . (٢) زيادة للسياق . (٣) زيادة للسياق .
(٤) الطلاق : ٣ . (٥) التغابن : ١١ . (٦) الطلاق : ٢ .
(٧) الأنفال : ٦٥ . (٨) التوبة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩ .

أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما إذا [غزا]^(١) واحد منهما بجيوشه عرفهم ما وعد الله من إظهار دينه ليثقوا بالنصر ، وليستيقنوا بالنجح ، فلم يزل الفتح يتوالى شرقاً وغرباً ، وبراً وبحراً .

وقال تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ ألم غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾^(٥) ، فهذه كلها أخبار عن الغيوب التي لا يقف عليها إلا ربُّ العالمين ، أو من أوقفه الله رب العالمين عليها ، فدل على أن الله تعالى قد أوقف عليها رسوله ، ليكون دلالة على صدقه .

ثانها : ما تضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام ، في الحلال والحرام ، وسائر الأحكام .

تاسعها : الحكْمُ البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من أمي .

عاشرها : التناسب في جميع ما تضمنه ظاهراً وباطناً من غير اختلاف ، قال الله تعالى : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾^(٦) ، وذلك أن الكفار لما طعنوا في القرآن وقالوا : ليس هو من عند الله ، وإنما هو من كلام محمد أو ﴿ أساطير الأولين اكتتبها ﴾^(٧) [ولما]^(٨) لم يكن لهم على ذلك برهان أكثر من التهمة المجردة ، بين الله بطلان دعواهم بهذه الملازمة المذكورة وتقديرها : لو كان القرآن من عند غير الله لوقع الاختلاف فيه ، لكن لم يقع الاختلاف فيه فليس من عند غير الله ، فوقع الاختلاف فيه لازم لكونه من عند غير الله ،

(١) زيادة للسياق . (٢) النور : ٥٥ . (٣) الفتح : ٢٧ .
(٤) الأنفال : ٧ . (٥) الروم : ١ - ٣ . (٦) النساء : ٨٢ .
(٧) الفرقان : ٥ . (٨) زيادة للسياق .

وقد [انتفى]^(١) فيبقى ملزومه .

وقد اعترض الملاحدة على هذا بوجهين .

أحدهما : منع الملازمة ؛ قالوا : لا نُسلم أنه لو كان من عند غير الله لاختلف [فيه]^(١) ، لأن كثيراً من الناس تكلموا فلم يختلف كلامهم لتحرزهم عن المتناقض فيما يقولونه ، فجاز أن يكون محمد [كذلك]^(١) أنشأ القرآن وتحرز من اختلافه ، ولا جرم [جاء متسقاً]^(١) غير مختلف .

الثاني : منع انتفاء اللازم ؛ قالوا : لا نسلم أن الاختلاف لم يقع فيه ، بل فيه اختلاف كثير قد قرره الطاعنون .

والجواب عن الأول : أن مراد الكفار يعني الله في قولهم : القرآن من عند غير الله هو محمد ، ومن أملى عليه القرآن كرحمان اليمامة ونحوه فيما زعموا ، وهذان الرجلان كانا أمينين ، لا أنسة لهما بالكتب ، ولا بدراسة الحكمة ، وُخلو كلام مثلهما عن الاختلاف .

وإن لم يكن محالاً لذاته فهو محال في العادة أن أمياً يأتي بمثل هذه المعاني المفحمة ، في مثل هذه الألفاظ الجزلة ، والجمل الكثيرة ، ولا يقع الاختلاف في كلامه ، وقُلَّ في العالم متكلم لم يستند إلى تأييد إلهي تكلم فلم يختلف كلامه ، فلما رأينا هذا الكلام على قرب تناوله ، وُبعد مغزاة ، وكثرته في نفسه غير مختلف ، استدللنا بحكم العادة على أنه ليس من عند غير الله .

والجواب عن الثاني : أن مآظنه الطاعنون اختلافاً في القرآن ليس اختلافاً في نفس الأمر ، لأن شرط الاختلاف والتناقض بين كل قضيتين ، أن يتفقا في الزمان ، والمكان ، والموضوع ، والشرط ، والجزاء ، والكل ، والقوة ، والفعل ، ونحو ذلك من شروط التقابل إن وُجد ، وليس في القرآن قضيتان تقابلتا [كذلك]^(١) ، بل لا بد من اختلافهما بزمان أو مكان أو غيره من الشروط .

(١) زيادة للسياق .

نعم ، فيه العام والخاص ، والمطلق والمقيد ، والمجمل والمبين ، والناسخ والمنسوخ ، ولا تناقض في شيء من ذلك ، ولكن الطاعنون في القرآن أخطأ ظنهم لجهلهم ، وقد ذكر مطاعنهم والجواب عنها جماعة من علماء الأمة ، كالإمام أحمد ابن حنبل في كتاب مفرد ، وأبي عبد الله محمد بن [مسلم]^(١) بن قتيبة في أول [كتاب]^(٢) (مشكل القرآن) ، وغيرهما .

وذهب النظام وبعض القدرية وطائفة أخرى ، إلى أن وجه الإعجاز هو المنع عن معارضته ، والصرفة عند التحدي بمثله ، وأن المنع والصرفة هو المعجزة دون ذات القرآن ، وذلك أن الله تعالى [صرف]^(٣) همهم عن معارضته مع تحديهم أن يأتوا بسورة مثله بأن سلبوا العلوم التي كانوا بها يتمكنون من المعارضة في وقت مرامهم ذلك .

ورُدَّ هذا المذهب بإجماع الأمة قبل حدوث هذا القول ، على أن القرآن هو المعجز ، فلو قلنا أن المنع والصرفة هو المعجز ، لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً ، لأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة ، إذ لم يوجد قط كلام على هذا الوجه ، فلما لم يكن ذلك الكلام مألوفاً معتاداً منهم ، دلَّ ذلك على أن مجرد المنع والصرفة لم يكن معجزاً ، واختُلف [في]^(٤) من قال بالصرفة على قولين .

أحدهما : أنهم صُرفوا عن القدرة عليه ولو تعرضوا له لعجزوا عنه .

الثاني : أنهم صُرفوا عن التعرض له مع كونه في مقدورهم ، ولو تعرضوا له لجاز أن يقدرُوا عليه .

وأنت إذا تأملت قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾^(٥) وجدت فيها إثبات نبوة محمد ﷺ بتقرير معجزه وهو القرآن ، وتقرير الدليل أن محمداً لو لم يكن صادقاً في دعوى النبوة لأمكنكم أن تعارضوا معجزه وهو القرآن ، ولو بسورة مثله ، لكن لا يمكنكم معارضته ، فيلزم أنه ليس بكاذب ، فهو إذاً صادق .

(١) زيادة للسياق . (٢) زيادة للسياق . (٣) البقرة : ٢٣ .

وقوله ﴿ بسورة من مثله ﴾ أي من مثل محمد ﷺ تنبيه على وجه صدقه ، وهو أن صدور مثل هذا الكلام المعجز للخلق عن أمي لا يقرأ ولا يكتب ، يدل على صدقه قطعاً ، كما أن قلب العصا حيّة ، وإحياء الموتى ممن لم يشتغل بعلم السحر ولا الطب يدل على صدقه .

وقوله : ﴿ ولن تفعلوا ﴾^(١) : معجز معترض في هذا الاستدلال ، لأنه إخبار عن غيب ، فإنهم لا يعارضون القرآن ، وكان كما قال . ولقد كان هذا مما يقوي دواعيهم في تعاطيهم المعارضة ، فلو قدروا عليها لفعلوها ثم يكذبه في خبره ، وقالوا : زعمت أننا لن نفعل ، وها نحن قد فعلنا ، فلما لم يعارضوه مع توفر الدواعي على المعارضة ، دل ذلك على العجز والإعجاز ، فقد تبين أن الإعجاز في القرآن بذاته ، ويكون أهل البلاغة من العرب صرفوا عن معارضته .

وقد ذهب إلى هذا بعض المتأخرين فقال : الإعجاز بالأمرين ، إذ لا مناقضة في الجميع ، ألا ترى أن القائل بالصرف يقول : صرف الله دواعي الفصحاء عن الفكر في المعارضة لا مع أفكارها ؟ .

وقال ابن عطية : وجه الإعجاز في القرآن إنما هو بنظمه وصحة معانيه ، وتوالي فصاحة ألفاظه ، ووجه إعجازه أن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، فأحاط بالكلام كله علماً ، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته [أية]^(٢) لفظة تصلح أن تلي الأولى ، ويتبين المعنى بعد المعنى ، عم [ذلك]^(٣) من أول القرآن إلى آخره .

والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ، ومعلوم ضرورة أن بشراً لم يكن قط محيطاً ، فهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا النظر يبطل قول من قال : إن العرب كان في قدرتها أن تأتي بمثل القرآن ، فلما جاء محمد ﷺ صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه .

والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين ،

(٢) زيادة للسباق .

(١) زيادة للسباق .

ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أوقصيدة ، يستفرغ فيها جهده ، ثم لا يزال ينقحها حولاً كاملاً ، ثم [يُعطي]^(١) لآخر نظيره فياًخذها بقرينة جامعة فيبذل فيها جهده ، وينقح ، ثم لا يزال [كذلك]^(٢) وفيها مواضع للنظر والبدل ، وكتاب الله تعالى لو نزعته منه لفظه ثم أُدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد (انتهى) .

فلما عجزت قريش عن الإتيان بمثله وقالت : أن النبي ﷺ تقوله ، أنزل الله تعالى : ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾^(٣) ، ثم أنزل تعجيزاً لهم أبلغ من ذلك فقال : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾^(٤) ، فلما عجزوا حطهم عن هذا المقدار فقال : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾^(٥) ، فأفحموا عن الجواب ، وعدلوا إلى المحاربة^(٦) ، حتى أظهر الله دينه .

ولو قدروا على المعارضة لكان أهون وأبلغ في الحجة ، هذا مع كونهم أرباب البلاغة والفصاحة [والبيان]^(٧) ، فبلاغة القرآن في [أعلى]^(٨) طبقات الإحسان ، وأرفع درجات الإعجاز والبيان ، وبها قامت الحجة على العرب ، وقامت الحجة على العالم ، فالعرب إذا كانوا أرباب الفصاحة [وأقاموا]^(٩) المعارضة ، كما قامت الحجة في معجزة عيسى عليه السلام على الأطباء ، ومعجزة موسى عليه السلام على السحرة ، فإن الله تعالى إنما جعل معجزات الأنبياء عليهم السلام بالوجه الشهير أبرع ما يكون في زمان النبي الذي أراد إظهاره ، وكان السحر في زمن موسى قد انتهى إلى غايته ، [وكذلك]^(١٠) الطب في زمن عيسى ، والفصاحة في زمن محمد ﷺ .

(١) زيادة للسياق . (٢) الطور : ٢٣ - ٢٤ .

(٣) هود : ١٣ . (٤) البقرة : ٢٣ .

(٥) في (خ) بعد قوله : « وعدلوا إلى المحاربة » ، وبعدها : « وآثروا » ثم كلمة غير واضحة ، ثم « حربهم وأولادهم » ، ولم نجد لها توجيهاً ، وبدونها يستقيم السياق .

(٦) ما بين الحاصرتين مطموسة في (خ) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) زيادة للسياق .

وقال القاضي عياض : ومعجزات نبينا أظهر من معجزات الرسل بوجهين :

أحدهما : [كثرتها]^(١) ، وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها ، أما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز ، وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾^(٢) ، أو آية في قدرها ، لقوله تعالى : ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾^(٣) فهو أقل ما تحداهم به ، وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف ، وعدد كلمات ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾^(٤) عشر كلمات ، فتجزأ القرآن على نسبة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾^(٥) أزيد من سبعة آلاف جزء ، وكل واحد منها معجز في نفسه .

ثم إعجازه بوجهين : طريق بلاغته ، وطريق نظمه ، فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان ، فتضاعف العدد من هذا الوجه ، ثم فيه وجوه إعجاز أخرى من الإخبار بعلوم الغيب ، فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة ، الجزء عن أشياء من الغيب ، كل جزء منها بنفسه معجز ، فتضاعف العدد كرامة أخرى . ثم وجوه الإعجاز الأخرى توجب التضعيف ، هذا في حق القرآن ، ولا يكاد يأخذ العدد معجزاته ، ولا يحوي الحصر ماهيته . ثم الأحاديث الواردة ، والأخبار الصادرة عنه ﷺ في هذه الأبواب ، وعماد دل على أمره بتبليغ [نحو]^(٦) من هذا .

الوجه الثاني : في وضوح معجزاته ﷺ ، فإن معجزات الرسل كانت بقدر هم أهل زمانهم ، وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه ، ثم بين ذلك بمعنى ما تقدم ذكره ، من غلبة السحر في زمان موسى ، والطب في أيام عيسى ، والبلاغة في العرب الذين بعث الله فيهم رسول الله ﷺ .

* * *

(١) زيادة للسباق . (٢) الكوثر : ١ . (٣) البقرة : ٢٣ .

وأما كيفية نزوله والمدة التي أنزل فيها

فإن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا ، ثم فرقه على النبي ﷺ في عشرين سنة ، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث ، والآية تنزل جواباً لمستخبر يسأل ، [ويوقف]^(١) جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية ، فاتسقت سور القرآن كما اتسقت آياته وحروفه عن محمد ﷺ عن الله رب العالمين ، لأن رسول الله ﷺ أخذ ترتيب القرآن عن جبريل عليه السلام ، يقف على مكان الآيات .

خرج النسائي^(٢) من حديث جرير عن منصور عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾^(٣) ، قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، ثم كان الله تبارك وتعالى ينزل على رسوله بعضه في إثر بعض ، قال : ﴿ وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة [كذلك] ﴾^(٤) لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ﴿ وخرجه الحاكم^(٥) وقال : صحيح على شرطهما .

وللحاكم من حديث عبد [الأعلى] بن عبد [الأعلى] قال : حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، وكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه ، أو يحدث في الأرض منه شيئاً أحدثه . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٦) .

(١) زيادة للسياق . (٢) لم أجده في (سنن النسائي) ، ولعله في الكبرى .

(٣) القدر : ١ . (٤) زيادة لتصويب الآية الكريمة .

(٥) (المستدرک) : ٢ / ٢٤٢ ، حديث رقم (٢٨٧٨ / ٧) ، وقال فيه : « إلى السماء الدنيا بموقع

النجوم » ، والآية رقم ٣٢ من سورة الفرقان . قال الحاكم : ... على شرطها ولم يخرجاه .

(٦) المرجع السابق ، حديث رقم (٢٨٧٧ / ٦) .

وله من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة : ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾^(١) و ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾^(٢) ، قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣) .

وله من حديث سفيان عن الأعمش ، عن حسان بن حريث ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ ويرتله ترتيلاً . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٤) .

وله من حديث عبد الوهاب بن عطاء قال ، حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة ، وقال عز وجل : ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾^(٦) . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٧) .

وله من حديث هيثم عن حصين عن [حكيم]^(٨) بن حزام ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : تنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم فرق في السنين ، قال : [وتلا]^(٩) هذه الآية : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾^(١٠) . قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١١) .

-
- (١) الفرقان : ٣٣ . (٢) الإسراء : ١٠٦ .
(٣) (المستدرک) : ٢ / ٢٤٢ ، حديث رقم (٢٨٧٩ / ٨) .
(٤) المرجع السابق : حديث رقم ٢٨٨١ / ١٠ ، ونحوه باختلاف يسير حديث رقم (٤٢١٦ / ٢٢٦) ، وقال في آخره : « قال سفيان : خمس آيات ونحوها » .
(٥) الفرقان : ٣٣ . (٦) الإسراء : ١٠٦ .
(٧) (المستدرک) : ٢ / ٢٤٢ ، حديث رقم (٢٨٧٩ / ٨) .
(٨) زيادة للبيان وفي (المستدرک) : حكيم بن جبير . (٩) زيادة للبيان .
(١٠) الواقعة : ٧٥ . (١١) (المستدرک) : ٢ / ٥٧٨ ، حديث رقم (٣٩٥٩ / ١٠٩٧) .

وَأَمَّا جَمْعُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَدْ وَقَعَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ

الأولى : عند ما أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ فكان يملئه في كُتَّابه فيكتبون في العظام وغيرها ، حتى اجتمعت سور القرآن وآياته .

والجمع الثاني : في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، جمعه من العظام وغيرها في صحف ، قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي ، عن ابن عبد خير ، قال : قال علي رضي الله عنه يرحم الله أبا بكر ، هو أول من جمع من اللوحين . حدثنا قبيصة ، حدثنا ابن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن صعصعة قال : أول من جمع من اللوحين وَوَرَّثَ الْكَلَالَةَ^(١) أبو بكر رضي الله عنه .

والجمع الثالث : في خلافة عثمان رضي الله عنه ، نسخ الصحف المذكورة وما أجمع عليه الصحابة في مصحف ، وجعله خمس نسخ : أقر مصحفاً بالمدينة ، وبعث مصحفاً إلى مكة ، ومصحفاً إلى الكوفة ، ومصحفاً إلى البصرة ، ومصحفاً إلى الشام ، وحرَّق ما عدا ذلك . فأجمع الصحابة رضي الله عنهم على أن ما في مصحف عثمان رضي الله عنه هو كلام الله الذي نزل به جبريل عليه السلام من رب العالمين على محمد رسول الله ﷺ ، وصار كل ما يخالف المصحف العثماني لا يُعتد به .

قال ابن عائد في كتاب (المغازي) : حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير قال : لما أصيب المسلمون من المهاجرين

(١) الكلاله : الرجل لا والد له ولا ولد . وقيل : ما لم يكن من النسب لحماً ، وقيل : الورثة كلهم سوى الوالدين والأولاد ، وقيل : من تكلم بنسبه بنسب كإبن العم وشبهه ، وقيل : هي الإخوة لأُم ، وقيل : هي من العصبة من ورث معه الإخوة للأُم ، وقيل : هم بنو العم الأبعد ، وقال ابن عباس : هي اسم لما عدا الوالد . وروي أن النبي ﷺ سئل عن الكلاله فقال : « من مات وليس له ولد ولا والد » ، فجعله اسم الميت ، وهو صحيح أيضاً ؛ فإن الكلاله مصدر يجمع الوارث والموروث جميعاً ، وقيل : اسم لكل وارث . (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) : ٤ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .

والأنصار باليمامة ، وقتل عامة المسلمين وفقهاؤهم ، فزع أبو بكر رضي الله عنه إلى القرآن فدعا به الناس ، وخاف أن يهلك منه ، وإنما هو في العُسْب والرقاع ، وكان رجال قد قرأوه كله ، منهم أبي بن كعب ، وسالم مولى حذيفة ، وكان أول من جمع القرآن في مصحف خلف [(١) حتى يكتبه أجمع في مصحف . واشفقوا منه أن يزداد فيه أو ينقص منه ، فجمعوه على رجل أبي بكر رضي الله عنه وبأمره .

فلما أخرجوه للناس ولا يسمونه يومئذ المصحف ، قال أبو بكر رضي الله عنه : التمسوا له اسماً ، فقال بعضهم . إنجيلاً ، فكرهوا ذلك لما ذكر الله تعالى في الإنجيل ، وقال بعضهم : سموه سفيراً ، فقالوا : اسماً يدعو به اليهود كتابهم الأسفار ، فقال عتبة ابن مسعود - وهو أخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وكان في مهاجرة الحبشة - : إني سمعت الحبشة يدعون المصحف ، فرضوا به .

فكان أبو بكر رضي الله عنه أول من جمع القرآن في مصحف ، وسماها المصاحف ، وذكر هشام عن أبيه محمد بن السائب في كتاب . (الجامع لأنساب العرب) ومنه نقلت أن نافع بن ظريب بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصي هو الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكذا ذكر الزبير بن بكار في كتاب : (نسب قريش) فقال : حدثني أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب ، قال نافع بن ظريب الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب ، وهو نافع بن ظريب بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف .

وخرج النسائي والترمذي من حديث يحيى بن سعيد ، قال في رواية النسائي : حدثنا يزيد الفارسي قال : قال لنا ابن عباس : قلت لعثمان ، وقال الترمذي حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ، وسهل ابن يوسف : حدثنا عوف بن أبي جميلة ، حدثنا يزيد الفارسي ، حدثنا ابن عباس قال : قلت لعثمان رضي الله عنهما : ما حملكم أن عهدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ،

(١) ما بين الحاصرتين كلمة مطموسة في (خ) .

وإلى ﴿براءة﴾^(١) ، وهي من المثين [فقرنتم] بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾^(٢) ، ووضعتموهما في السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وإذا نزلت عليه الآية يقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة ، وكانت ﴿براءة﴾^(٣) من آخر القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾^(٤) ، فوضعتها في السبع الطول . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي^(٥) . وخرجه الحاكم^(٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وللحاكم من حديث يحيى بن أيوب قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، أن عبد الرحمن بن شماسه حدثه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن إذ قال : طوبى للشام ، فقيل له : ولم ؟ قال : إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم^(٧) . وفي رواية : كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن وفي رواية : كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع^(٨) . قال : هذا

(٢) أول سورة الفاتحة .

(٤) أول سورة الفاتحة .

(١) أول سورة التوبة .

(٣) أول سورة التوبة .

(٥) يزيد الفارسي من التابعين من أهل البصرة ، (تحفة الأحوذى) : ٨ / ٣٧٩ ، حديث رقم (٣٢٨٢) .

(٦) (المستدرک) : ٢ / ٢٤١ ، حديث رقم (٢٨٧٥ / ٤) ، ص ٢٦٠ ، حديث رقم (٣٢٧٢ / ٣٨٩) .

وعن علي بن عبد الله بن عباس قال : سمعت أبي يقول : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لِمَ لَمْ تكتب في ﴿براءة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ؟ قال : لأن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أمن ، و ﴿براءة﴾ نزلت بالسيف ليس فيها أمان (المرجع السابق) ، حديث رقم (٣٢٧٣ / ٣٩٠) .

(٧) (المستدرک) : ٢ / ٢٤٩ ، حديث رقم (٢٩٠٠ / ٢٩) .

(٨) (المستدرک) : ٢ / ٢٤٩ ، حديث رقم (٢٩٠١ / ٣٠) .

حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وخرجه الإمام أحمد بهذا السند ، ولفظه : بينما نحن عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع^(١) . الحديث .

قال الحاكم : وفيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة ، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ ، ثم جمع بحضرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والجمع الثالث هو ترتيب السور ، كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه^(٢) .

وقال الشعبي : أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من جمع المصحف ، وقال مجالد الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال : أبو بكر أول من جمع المصحف ، وقال سفيان عن [من حدثه]^(٣) ، عن عبد خير عن علي رضي الله عنه أنه قال : رحم الله أبا بكر ، أول من جمع المصحف . وفي رواية : أول من جمع من اللوحين .

وخرج الحاكم من حديث شريك ، عن عبد الله بن أبي نمر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : دخلت المسجد يوم الجمعة - والنبى ﷺ يخطب - فجلست قريباً من أبي بن كعب ، فقرأ النبي ﷺ سورة ﴿ براءة ﴾^(٤) ، فقلت لأبي : متى نزلت هذه السورة ؟ قال : فتجهمني ولم يكلمني . [قال وذكر]^(٥) الحديث^(٦) .

وله من حديث إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن [ابن] عباس رضي الله عنه قال : أي القراءتين ترون كان آخر القراءة ؟ قالوا : قراءة زيد ، قال : لا ، إن رسول الله ﷺ كان يعرض القراءة كل سنة على جبريل عليه السلام ،

(١) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٣٦ ، حديث رقم (٢١٠٩٦) ، وحديث رقم (٢١٠٩٧) ، كلاهما عن زيد بن ثابت رضي الله عنه .

(٢) (المستدرک) : ٢ / ٢٤٩ ، تعقيماً على الحديث رقم (٢٩٠١ / ٣٠) .

(٣) زيادة ليستقيم السياق حيث لم أتبين اسم الراوي .

(٤) أول سورة التوبة . (٥) زيادة من (المستدرک) .

(٦) (المستدرک) : ٢ / ٢٥٠ ، حديث رقم (٢٩٠٢ / ٣١) .

فلما كانت السنة التي قبض فيها عرضه عرضتين ، فكانت قراءة ابن مسعود آخرهن^(١) . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وفائدة الحديث ذكر عبد الله بن مسعود .

وله من حديث حجاج بن المنهال^(٢) قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة عن الحسن ، عن سمرة قال : عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات ، فيقولون : إن قراءتنا هذه هي العرضة الآخرة^(٣) . قال : هذا حديث صحيح ، على شرط البخاري بعضه ، وبعضه على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وخرج البخاري من حديث إبراهيم بن سعد قال : حدثنا ابن شهاب عن عبيد ابن السباق ، أن زيد بن ثابت قال ، أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرآء القرآن ، وإني أخشى إن استحرّ القتل بالقرآء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر ، كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .

قال زيد : قال أبو بكر رضي الله عنه : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن ! قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٤) .

(١) (المستدرک) : ٢ / ٢٥٠ ، حديث رقم (٢٩٠٣ / ٣٢) .

(٢) في (خ) : « محتاج بن منهال » ، وما أثبتناه من (المستدرک) .

(٣) (المستدرک) : ٢ / ٢٥٠ ، حديث رقم (٢٩٠٤ / ٣٣) .

(٤) زيادة من رواية البخاري .

فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت
آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحد غيره ، ﴿ لقد جاءكم
رسول من أنفسكم [عزيز عليه ما عنتم] ﴾^(١) حتى خاتمة ﴿ براءة ﴾^(٢) ،
فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند
حفصة بنت عمر [رضي الله عنه]^(٣) . ذكره في كتاب فضائل القرآن ، وترجم
عليه جمع القرآن^(٤) ، وفي كتاب الأحكام^(٥) ، وفي كتاب التفسير^(٥) ، وخرجه
الترمذي في التفسير^(٦) .

وللبخاري من حديث هشام بن يوسف ، أن ابن جريج أخبرهم قال : وأخبرني
يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة [أم المؤمنين]^(٧) رضي الله عنها ، إذ
جاءها عراقي فقال : أي الكفن خير ؟ قالت ويحك ! وما يضرك ؟ قال : يا أم
المؤمنين ، أريني مصحفك ، قالت : لم ؟ قال : [لعلي]^(٧) أولف القرآن عليه فإنه
يُقرأ غير مؤلف ، قالت : وما يضرك أي قرأت ، قيل : إنما نزل أول ما نزل منه
سورة من المفصل ، فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل
الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ،
ولو نزل : لا تزنا لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني
لجارية لعب : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾^(٨) ، وما نزلت
سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ، قال : فأخرجت له الصحف وأملى عليه -

- (١) زيادة من رواية البخاري .
(٢) (فتح الباري) : ٩ / ١٢ - ١٣ ، حديث رقم (٤٩٨٦) .
(٣) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٢٧ ، باب (٣٧) يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً ، حديث رقم
(٧١٩١) .
(٤) (فتح الباري) : ٨ / ٤٣٧ ، باب (٢٠) ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ من الرأفة ، حديث رقم (٤٦٧٩) .
(٥) (تحفة الأحوذى) : ٨ / ٤٠٥ ، باب تفسير سورة التوبة ، حديث رقم (٣٣٠٢) ، وقال في آخره :
هذا حديث حسن صحيح .
(٦) زيادة للسياق من البخاري .
(٧) القمر : ٤٦ .

أي السور^(١) .

وله من حديث شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت عبد الرحمن بن يزيد ، سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول في بني إسرائيل^(٢) ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، أنهم من العتاق^(٣) الأول ، وهي من تلامي^(٤) . وذكره في تفسير سورة بني إسرائيل^(٥) ، ولم يذكر فيه طه والأنبياء^(٦) . وذكر في تفسير سورة الأنبياء من حديث عُثْمُر ، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال : بني إسرائيل^(٧) ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، هن من العتاق الأول ، وهن من تلامي^(٨) .

وذكر في باب تأليف القرآن من حديث الوليد قال : حدثنا شعبة ، أنبأنا أبو إسحاق ، سمع البراء قال : تعلمتُ سورة ﴿ سبح اسم ربك [الأعلى] ﴾ قبل أن يقدم النبي^(٩) .

وقد صح عن ابن مسعود أنه قال : ولقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة^(١٠) وفي رواية : والله لقد قرأتُ من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة^(١١) وصح أنه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة .

(١) (فتح الباري) : ٩ / ٤٦ - ٤٧ ، كتاب فضائل القرآن ، باب رقم (٦) تأليف القرآن ، حديث رقم (٤٩٩٣) .

(٢) سورة بني إسرائيل ، وهي سورة الإسراء .

(٣) العتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة .

(٤) التلاميذ : قديم الملوك ، أي مما حُفظ قديماً ، ومراد ابن مسعود أنهم من أول ما تعلم من القرآن ، وأن لهم فضلاً لما فيه من القصص ، وأخبار الأنبياء والأمم ، مختصراً من (فتح الباري) .

(٥) (فتح الباري) : ٨ / ٤٩٥ ، كتاب التفسير ، باب (١٧) سورة بني إسرائيل ، حديث رقم (٤٧٠٨) .

(٦) (فتح الباري) : ٨ / ٥٥٦ ، كتاب التفسير ، باب (٢١) سورة الأنبياء حديث رقم (٤٧٣٩) ،

٩ / ٤٧ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٦) تأليف القرآن ، حديث رقم (٤٩٩٤) . وتأليف القرآن :

أي جمع آيات السورة الواحدة ، أو جمع السور مرتبة في المصحف .

(٧) (فتح الباري) : ٩ / ٤٧ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٦) تأليف القرآن ، حديث رقم (٤٩٩٥) .

(٨) (المستدرك) : ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ، حديث رقم (٢٨٩٦ / ٢٥) ، (٢٧ / ٢٨٩٨) .

(٩) المرجع السابق ، حديث رقم (٢٨٩٧ / ٢٦) ، وفي (خ) : « لقد أخذت » ، وما أثبتته من المرجع السابق .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن سفيان عن السدي ، عن عبد خير قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : [رحمة] الله على أبي بكر ، كان أول من جمع ما بين اللوحين . وحدثنا ابن مهدي عن سفيان به فذكره .

وللبخاري من حديث إبراهيم ، حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضي الله عنه - وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق - فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام ، فنسخوها في المصاحف .

وقال عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق مصحفاً مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق^(١) .

قال ابن شهاب : وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت ، سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمية [بن ثابت]^(٢) الأنصاري : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾^(٣) ، فألحقناها في سورتها من المصحف^(٤) .

(١) (فتح الباري) : ٩ / ١٣ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٣) جمع القرآن ، حديث رقم (٤٩٨٧) .

(٢) زيادة في النسب من المرجع السابق . (٣) الأحزاب : ٢٣ .

(٤) (فتح الباري) : ٩ / ١٣ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٣) جمع القرآن ، حديث رقم (٤٩٨٨) .

(٤) (صحيح سنن الترمذي) : ٣ / ٢٦٠ أبواب تفسير القرآن ، حديث رقم (٢٤٨٠ - ٣٣١٥) تفسير سورة التوبة .

وأخرجه الترمذي في التفسير بنحوه وقال : قال الزهري : فاختلفوا يومئذ في ﴿ التابوت ﴾ و ﴿ التابوه ﴾^(١) ، فقال : ﴿ التابوت ﴾ ، وقال زيد : ﴿ التابوه ﴾ ، فرجع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه ﴿ التابوت ﴾ ، فإنه نزل بلسان قريش ، قال الزهري : فأخبرني عبيد الله بن عبد الله ، أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال : يا معشر المسلمين ، أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل ، والله لقد أسلمت وإنه^(٢) لفي صُلب رجل كافر ، يريد زيد بن ثابت .

[ولذلك]^(٣) قال عبد الله بن مسعود : يا أهل العراق ، اكتبوا المصاحف التي عندكم وعلوها ، فإن الله يقول : ﴿ ومن يغُلل يأت بما غُلَّ يوم القيامة ﴾^(٤) ، فالتقوا^(٥) الله بالمصاحف .

قال الزهري : فبلغني أن ذلك كرهه من مقالة [ابن]^(٦) مسعود رجال من أفاضل أصحاب النبي ﷺ . قال هذا حديث حسن صحيح ، وهو حديث إبراهيم ابن سعد عن الزهري ، لا نعرفه إلا من حديثه^(٧) .

وأخذ خالد بن عرفطة مصاحف ابن مسعود ، فأغلى الزيت وطرحها فيه ، وكان عثمان بن عفان قد [بعته]^(٨) إلى الكوفة ، وكانت له صحبه ، وقاتل مع معاوية ، فلما كانت أيام المختار بن أبي عبيد ، أخذته فأغلى له زيتاً وطرحه فيه .

وقال البخاري في باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهري قال : وأخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه قال : فأمر عثمان زيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن

(١) التابوه : قراءة في التابوت .

(٢) في (خ) : « وإني » والتصويب من (صحيح سنن الترمذي) .

(٣) زيادة من المرجع السابق .

(٤) آل عمران : ١٦١ . (٥) في (خ) : « فاتقوا » ، والتصويب من المرجع السابق .

(٦) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٧) (تحفة الأحوذى) : ٨ / ٤٠٩ ، حديث رقم (٣٣٠٣) . (٨) زيادة للسياق .

الحريث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن أنزل بلسانهم ، ففعلوا . هكذا ذكره مختصراً^(١) .

وذكر ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب ، عن سالم وخارجة ، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في قراطيس ، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك ، فأبى عليه حتى استعان عليه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ففعل ، وكانت تلك الكتب عند أبي بكر ، ثم كانت عند عمر حتى توفي ، ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ ، فأرسل إليها عثمان رضي الله عنه فأبى أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردها إليه ، فبعث بها إليه فنسخها ثم ردها إليها ، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها .

وقيل : لما تولى مروان المدينة أرسل إلى حفصة في الصحف ليمزقها فمنعته ، فلما ماتت [أعطاه]^(٢) عبد الله أخوها فمزقها .

وقال مسعد بن سعد : أدركتُ الناس وقت جمع عثمان المصحف ، فما رأيت المهاجرين والأنصار اختلفوا في تصويبه .

وقد روى من طريق حسن الجعني ، عن زائدة ، عن حجاج ، عن عمير بن سعيد قال : قال علي بن أبي طالب : لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان .

ومن طريق عفان قال : حدثنا محمد بن إبان ، حدثنا علقمة عن سويد^(٣) بن علقمة قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : والله لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلتُ في المصاحف مثل الذي فعل . وفيه قصة .

* * *

(١) (فتح الباري) : ٩ / ١٠ ، كتاب فضائل القرآن باب (٢) نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، ﴿ قرآنًا عربيًا ﴾ - ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ . حديث رقم (٤٩٨٤) .
(٢) زيادة للسياق . (٣) السياق مضطرب في (خ) فيما بين « علقمة وسويد » .

وأما الأحرف التي أنزل عليها القرآن الكريم

فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف^(١) ، من رواية أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب وأبي بن كعب . وفي الباب عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي جهيم الأنصاري ، وأبي بكرة ، وسمرة ، وغيره .

فأما حديث عمر رضي الله عنه فرواه مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن عن عبد الأعلى ، ورواه معمر ويونس عن عقيل وشعيب بن أبي حمزة ، ومحمد بن عبد الله بن مسلم - وهو ابن أخي محمد بن شهاب الزهري - ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور وعبد الرحمن بن عبد القاري ، جميعاً عن عمر رضي الله عنه^(٢) .

وخرج حديث مالك هذا ، البخاري^(٣)

(١) على سبعة أحرف : أي على سبعة أوجه ، يجوز أن يُقرأ بكل وجه منها ، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تُقرأ على سبعة أوجه ، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة سبعة . (فتح الباري) : ٩ / ٢٨ كتاب فضائل القرآن ، شرح الحديث رقم (٤٩٩٢) : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه » ، وبسط القول في القراءات السبعة ، في (النشر في القراءات العشر) : ١ / ١٩ - ٥٤ .

(٢) (فتح الباري) : ٩ / ٢٧ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٥) أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم (٤٩٩١) .

(٣) (فتح الباري) : ٩ / ٢٨ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٥) أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم (٤٩٩٢) ، ٥ / ٩٢ ، كتاب الخصومات باب (٤) كلام الخصوم بعضهم في بعض ، حديث رقم (٢٤١٩) ، ٩ / ١٠٧ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٢٧) من لم ير بأساً أن يقول : سورة البقرة وسورة كذا وكذا ، حديث رقم (٥٠٤١) ، ١٢ / ٣٧٥ ، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتلهم ، باب (٩) ما جاء في التأولين ، حديث رقم (٦٩٣٦) ، ١٣ / ٦٣٦ ، كتاب التوحيد ، باب (٥٣) قول الله تعالى : ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ ، حديث رقم (٧٥٥٠) .

ومسلم^(١) وأبو داود^(٢) والنسائي^(٣) وغيرهم من الحفاظ ، فخرجه البخاري في كتاب الخصومات عن عبد الله بن يوسف ، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى ، وأخرجه أبو داود عن القعني ، وأخرجه النسائي عن محمد بن سلمة ، والحرث بن مسكين عن أبي القثم عن مالك ، وقد رواه مالك في الموطأ^(٤) عن محمد بن شهاب عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فكذت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لبثته بردائه ، ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتها ، فقال لي رسول الله ﷺ : أرسله . ثم قال : اقرأ يا هشام ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأتها ، فقال : هكذا أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه .

وخرج البخاري ومسلم والنسائي حديث المسور ، وعبد الرحمن بن عبد القاري فقال البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، في باب ما جاء في المناققين^(٥) .

وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير ، أن المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن عبد القاري ، أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٤٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٨) بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، حديث رقم (٢٧٠ - ٨١٨) .

(٢) (صحيح سنن أبي داود) : ١ / ٢٧٦ ، باب (٣٥٧) أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم (١٣٠٨ - ١٤٧٥) .

(٣) (سنن النسائي بشرح السيوطي) : ٢ / ٤٨٧ - ٤٨٩ ، باب (٣٧) جامع ما جاء في القرآن ، حديث رقم (٩٣٥) ، (٩٣٦) ، (٩٣٧) .

(٤) (شرح الزرقاني على الموطأ) : ٢ / ١٤ ، كتاب الصلاة ، باب (١٣٣) ما جاء في القرآن ، حديث رقم (٤٧٤) . (٥) سبق الإشارة إليه .

الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة ، لم يقرئها رسول الله ﷺ [كذلك] ، فكدت أساوره في الصلاة ، فانتظرت حتى سلم ، فلما سلم كَبَبْتُه بردائه أو بردائي ، فقلت : من أقرأك هذه السورة ؟ قال : أقرأني رسول الله ﷺ ، فقلت له : كذبت ، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها ، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ، فقلت : يا رسول الله ! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان ، فقال رسول الله ﷺ : أرسله يا عمر ، إقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، قال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله ﷺ : إقرأ يا عمر ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت ، ثم قال : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منه .

وخرجه أيضا في آخر كتاب التوحيد في باب فاقرءوا ما تيسر من القرآن^(١) .
وخرجه في فضائل القرآن^(٢) .

وخرجه مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن عبد أخبراه أنهما سمعا عمر يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان ، فذكره .

وخرجه أيضا من حديث إسحق بن إبراهيم ، وعبد الرحمن بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، كرواية يونس بإسناده . وخرجه النسائي من حديث يونس عن ابن شهاب بإسناد الليث .

قال الحافظ أبو عمر عبد الله بن عبد البر : في رواية معمر تفسير لرواية مالك في قوله : يقرأ سورة الفرقان ، لأن ظاهر السورة كلها أو جملتها ، فبان في رواية معمر أن ذلك في حروف منها بقوله : على حروف كثيرة .

وقوله : يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها ، وهذا مجمع عليه أن القرآن [وآياته كلها]^(٢) لا يجوز في حروفه وكلماته أن يُقرأ على سبعة أحرف ولا شيء

(٢) زيادة للبيان .

(١) سبق الإشارة إليه .

منها ، ولا يمكن ذلك فيها ، بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتل أن يُقرأ على سبعة أحرف إلا قليلاً ، مثل : ﴿ وعبد الطاغوت ﴾^(١) و ﴿ تشابه علينا ﴾^(٢) و ﴿ عذاب بئس ﴾^(٣) ونحو ذلك ، وذلك يسير جداً ، وهذا بين واضح يُغني عن الإكثار منه .

وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وقاسم بن أصبغ ، وعدة من الحفاظ . فلمسلم من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن جده عن أبي ابن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا [جميعاً]^(٤) على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ ، فحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ، ولا إذ كنت في الجاهلية .

فلما رأى رسول الله ما قد غشيني ، ضرب في صدري ففضت عرقاً ، وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فرقاً ، فقال لي : يا أباي ! أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددتُ إليه أن هون على أمتي ، فردّ إليّ الثانية أن اقرأه على حرفين ، فرددتُ إليه أن هون على أمتي ، فردّ إليّ الثالثة أن اقرأه سبعة أحرف ، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم ترغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم^(٥) .

وله من حديث شعبة ، عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب ، أن النبي ﷺ كان عند أضاة^(٦) بني غفار ، قال : فأتاه جبريل عليه

(١) المائة : ٦٠ . (٢) البقرة : ٧٠ . (٣) الأعراف : ١٦٥ .

(٤) زيادة من صحيح مسلم .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٥٠ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٨) بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، حديث رقم (٢٧٣) - (٨٢٠) .

(٦) هي الماء المستنقع كالغدير .

السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، قال : أسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأما حرف قرعوا عليه فقد أصابوا^(١) .

وخرج أبو داود^(٢) والنسائي^(٣) من حديث شعبة بنحو ذلك ، وقال النسائي بعد إيراده هذا الحديث : منصور خالف الحكم في هذا الحديث ، رواه عن مجاهد عن عبيد بن عمير مُرسلاً . وخرجه قاسم بن أصبغ من حديث أبي مُعمر عن عبد الوارث عن محمد بن جحاده ، عن الحكم بن عيينة إلى آخره بمعناه .

وخرجه النسائي أيضاً من حديث يحيى بن حميد عن أنس عن أبي قال : ما حاك في صدري منذ أسلمت أني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي ، فقلت : أقرأتها رسول الله ﷺ وقال الآخر : أقرأتها رسول الله ﷺ ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : يا نبي الله ، أقرأتني آية كذا وكذا ، قال : نعم وقال الآخر : ألم تقرئي آية كذا وكذا ؟ قال : نعم ، إن جبريل وميكائيل أتياي ، فقعد جبريل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ، فقال جبريل : أقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ

(١) (مسلم بشرح النووي) ٦ / ٣٥٢ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٨) بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه ، حديث رقم (٢٧٤ - ٨٢١) ، قال الإمام النووي : معناه لا يتجاوز أمتك سبعة أحرف ، ولهم الخيار في السبعة ، ويجب عليهم نقل السبعة إلى من بعدهم بالتخير فيها ، وأنها لا تتجاوز والله أعلم .

(٢) (سنن أبي داود) : ٢ / ١٦٠ ، باب (٣٥٧) أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم (١٤٧٨) .

(٣) (سنن النسائي) : ٢ / ٤٩٠ ، كتاب (١١) الافتتاح ، باب (٣٧) جامع ما جاء في القرآن ، حديث رقم (٩٣٨) .

سبعة أحرف ، فكل حرف شافٍ كافٍ^(١) .

وخرج الترمذي من حديث شيبان عن عاصم عن زرّ بن حُبَيْش ، عن أبيّ ابن كعب قال : لقي رسول الله ﷺ جبريل ، فقال يا جبريل إني بعثتُ إلى أمة أميين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال : يا محمد ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف^(٢) .

قال الترمذي : وفي الباب عن عمر وحذيفة بن اليمان ، وأم أيوب - وهي امرأة أبي أيوب ، وسمره ، وابن عباس ، وأبي جُهَيْم بن الحرث بن الصمة ، وعمرو بن العاص وأبي بكره ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، قد روى من غير وجه عن أبيّ بن كعب .

وقال ابن عبد البر : وأما حديث عاصم عن زرّ عن أبيّ ، فاختلف على عاصم فيه ، وقد جاء بيان الرجل الذي رآه أبيّ يقرأ في رواية همام بن يحيى عن قتادة ، عن يحيى بن يعمر ، عن سليمان بن صُرد ، عن أبيّ بن كعب قال : قرأ أبيّ آية ، وقرأ ابن مسعود خلفها ، وقرأ رجل آخر خلفها ، فأتينا النبي ﷺ فقلنا : ألم تقرأ آية كذا وكذا ، وكذا وكذا ؟ وقال ابن مسعود : ألم تقرأ آية كذا وكذا ؟ فقال النبي ﷺ : كلكم محسن مجمل ، قال : ما كلنا أحسن ولا أجمل ! قال : فضرب صدري وقال : يا أبيّ ، إني أقرئت القرآن فقلت : على حرف أو حرفين ؟ فقال لي الملك الذي عندي : على حرفين ، فقلت : على حرفين أو ثلاثة ؟ فقال الملك الذي [عندي]^(٣) : على ثلاثة ، هكذا حتى بلغ سبعة أحرف ، ليس منها إلا شاف كاف ، قلت : غفوراً رحيماً ، أو قلت : سمياً حكيماً ، أو قلت : عليماً حكيماً ، أو عزيزاً حكيماً ، أي ذلك قلت فإنه [كذلك] [ما لم تختم آية عذاب

(١) (المرجع السابق) ، حديث رقم (٩٤٠) ، قوله : « ما حاك في صدري » . أي ما أثر ، أي أثر شك في صدري ، ولا وقع ، وقد جاء صريحاً أنه وقع في صدره يومئذ شك عصمه الله تعالى منه ببركة نبيه ﷺ .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥ / ١٧٨ ، كتاب القراءات (٤٧) ، باب (١١) .

(٣) زيادة للبيان والسياق .

برحمة ، أو آية رحمة بعذاب [١] .

وزاد بعضهم في هذا الحديث : ما لم تحتم عذاباً برحمة أو رحمة بعذاب . قال القاضي أبو بكر بن الطيب : وإذا ثبتت هذه الرواية ، حمل على أن هذا كان مطلقاً ثم نُسخ ، فلا يجوز للناس أن يبدلوا أسماء الله تعالى في موضع غيره ، مما يوافق معناه أو يخالف .

وقال ابن عبد البر : أما قوله في هذا الحديث : قلت سميعاً عليماً أو غفوراً رحيماً ، أو عليماً حكيماً ، فإنما أراد به ضرب المثل للحروف التي يقرأ القرآن عليها ، أنها معان متفق مفهومها ، مختلف مسموعها ، لا تكون في شيء معنى وضده ، ولا وجه وخلاف معناه ، خلاف بنفسه ومضاده ، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده ، والسورة التي أنكر فيها - أي القراءة - سورة النحل . وذكر ذلك الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي بن كعب قال ... ، الحديث .

وأما حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، فخرجه مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال : أقرأني جبريل على حرف فراجعتة ، فلم أزل أستزيد فيزيدي ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام^(٢) .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فخرجه أبو داود وقاسم بن أصبغ من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

(١) تكلمة من (سنن أبي داود) : ٢ / ١٦٠ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٥٧) أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم (١٤٧٧) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٤٨ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٨) بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه ، حديث رقم (٢٧٢) - (٨١٩) ، (سنن أبي داود) : ٢ / ١٦٠ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٥٧) أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم (١٤٧٦) .

أنزل القرآن على سبعة أحرف ، غفوراً رحيماً ، عزيزاً حكيماً ، عليماً حكيماً^(١) ،
وربما قال : سمياً بصيراً .

وخرجه قاسم بن أصبغ من حديث ابن أبي أويس قال : حدثني أخي سليمان
ابن بلال عن محمد بن عجلان عن [ابن جرير]^(٢) ، عن أبي هريرة ، أن رسول
الله ﷺ قال : هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرعوا ولا حرج ، ولكن
لا تحتتموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة^(٣) .

وأما حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فروى جرير بن عبد الحميد
عن مغيرة ، عن واصل ابن حبان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي الأحوص عن
عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : أنزل القرآن على سبعة أحرف ،
لكل آية منها ظهر وبطن ، ولكل حرف حدّ ومطلع^(٤) .

وأما حديث أبي جهيم ، فخرجه ابن وهب من حديث سليمان بن بلال بن
يزيد بن عبد الله بن حضيعة ، عن بشر بن سعيد أن أبا جهيم الأنصاري رضي
الله عنه أخبره بأن رجلين اختلفا في آية من القرآن ، فقال : هذا تلقيتها من رسول
الله ﷺ ، وقال الآخر : لُقتها من رسول الله ، فسئل رسول الله ﷺ عنها فقال :
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ولا تماروا في القرآن ، فإن المرء^(٥) فيه كفر^(٦) .

وأما حديث أبي بكرة ، فخرجه الطحاوي من حديث حماد قال : أخبرني علي
ابن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال :

-
- (١) وأخرجه أيضا الإمام أحمد في (المسند) : ٢ / ٦٣٥ ، مسند أبي هريرة ، حديث رقم (٨١٩٠) .
 - (٢) تكلمة من (كنز العمال) .
 - (٣) (كنز العمال) : ٢ / ٥٦ ، حديث رقم (٣١٠٢) ، وقال فيه : « ولكن لا تجمعوا » ، وقال في
آخره : (ابن جرير عن أبي هريرة) .
 - (٤) (كنز العمال) : ٢ / ٥٣ ، حديث رقم (٣٠٨٦) وقال فيه : « لكل حرف منها ظهر وبطن ،
ولكل حرف حدّ ومطلع » وقال في آخره : (طب عن ابن مسعود) .
 - (٥) المرء : المجادلة والخصام الشديد الذي يولد الحقد والبغضاء .
 - (٦) (كنز العمال) : ٢ / ٥٢ ، حديث رقم (٣٠٨٢) وقال فيه : « فإن مرءاً في القرآن كفر » ، وقال
في آخره : (حم عن أبي جهيم) .

[أتي]^(١) جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : إقرأ على حرف ، قال : فقال ميكائيل : استزده ، فقال : اقرأ على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : اقرأه فكل شاف كاف إلا أن يخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة ، على نحو : هلم ، ويقال : وأقبل واذهب وأسرع وعجّل^(٢) .

وأما حديث سمرة ، فخرج الحاكم من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا حماد ابن سلمة ، حدثنا قتادة عن الحسن ، عن سمرة عن النبي ﷺ قال : أنزل القرآن على ثلاثة أحرف^(٣) ، قال الحاكم^(٤) : وهذا حديث صحيح وليس له علة .

وقد اختلف الناس في معنى ذلك اختلافاً كثيراً ، فقال بعضهم : هي سبعة أحرف أودعها الله تعالى في كتابه ، قام بها إعجازه ، وقال قوم : هي زجر ، وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثلة .

وقيل : هي حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهي ، وزجر ، وخبر ما كان قبل ، وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثلة .

وقيل : هي وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثلة ، واحتجاج .

وقيل : هي أمر ، ونهي ، وبشير ، ونذير ، وإخبار ، وأمثلة .

وقيل : هي محكم ، ومتشابه ، وناسخ ، ومنسوخ ، وخصوص ، وعموم ، وقصص .

(١) في (كنز العمال) : « أتاني جبريل وميكائيل » .

(٢) (كنز العمال) : ٢ / ٥٠ ، حديث رقم (٣٠٧٥) باختلاف يسير ، حتى « كلها كاف شاف » . وقال في آخره (حم وعبد بن حميد عن أبي بن كعب) ، (حم طب عن أبي بكر) ، (ابن الضريس عن عبادة بن الصامت) .

(٣) (كنز العمال) : ٢ / ٥٣ ، حديث رقم (٣٠٨٧) ، وقال في آخره : (حم طب ك عن سمرة) .

(٤) (المستدرک) : ٢ / ٢٤٣ ، حديث رقم (٢٨٨٤ / ١٣) ، قال الحاكم : قد احتج البخاري برواية الحسن عن سمرة ، واحتج مسلم بأحاديث حماد بن سلمة ، وهذا الحديث صحيح ، وليس له علة .

- وقيل : هي أمر ، ونهي ، وحد ، وعلم ، وسر ، وظهر ، وبطن .
- وقيل : ناسخ ، ومنسوخ ، ووعد ، ووعيد ، ورجم ، وتأديب ، وإنذار .
- وقيل : حلال ، وحرام ، وافتتاح ، وإضمار ، وفضائل ، وعقوبات .
- وقيل : أوامر ، وزواجر ، وأمثال ، وأنباء ، وعتب ، ووعظ ، وقصص .
- وقيل : الحلال ، والحرام ، والمنصوص ، والقصص ، والإباحات .
- وقيل : الظهر ، والبطن ، والفرض ، والندب ، والخصوص ، والعموم ، والأمثال .
- وقيل : الأمر ، والنهي ، والوعد ، والوعيد ، والإباحة ، والإرشاد ، والاعتبار .
- وقيل : هي مقدم ، ومؤخر ، وفرائض ، وحدود ، ومواعظ ، ومتشابه ، وأمثال .
- وقيل : هي تفسير ، ومجمل ، ومقتضى ، وندب ، وحثم ، وأمثال .
- وقيل : هي أمر حتم ، وأمر ندب ، ونهي حتم ، ونهي ندب ، وأخبار ، وإباحات .
- وقيل : الفرض ، والنهي الحتم ، والأمر الندب ، والنهي المرشد ، والوعد ، والوعيد ، والقصص .
- وقيل : هي سبع جهات لا يتعداها الكلام ؛ إذ العرب تسمي الحرف جهة .
- وقيل : هي لفظ خاص أريد به العام ، ولفظ يغني تنزيله عن تأويله ، ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء ، ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون في العلم .
- وقيل : هي سبع لغات متفرقة لجميع العرب ، فكل حرف منها لقبيلة مشهورة ، وبعض الأحياء أسعد من بعض ، مثل قريش ؛ لأن القرآن أنزل بلغتها .
- وقيل : هي سبع لغات : أربع منها لعجز هوازن ، وثلاثة لقريش ، وعجز هوازن : سعد بن بكر ، وجثم بن بكر ، ومضر بن معاوية .
- وقيل : قال [ابن] عباس : نزل القرآن بلغة الكعبيين : كعب قريش وكعب

خزاعة ، قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كانت دارهم واحدة ، قال أبو عبيدة :
يعني أن خزاعة جيران قريش .

وقال صالح بن نضر بن مالك الخزاعي : مرَّ بي شعبة بن الحجاج فقال لي :
يا خزاعي ، ألا أحدثك حديثاً في قومك ؟ حدثنا قتادة عن أبي الأسود الدؤلي قال :
نزل القرآن بلسان الكعبيين : كعب بن عمرو ، وكعب بن لؤي .

وقال قتادة عن [ابن] عباس : نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة ،
وذلك أن الدار واحدة ، هي سبع لغات : لقريش لغة ، ولليمن لغة ، ولجرهم لغة ،
ولهوازن لغة ، ولقضاعا لغة ، ولتيم لغة ، ولطى لغة .

وقيل : هي لغة الكعبيين : كعب بن عمرو ، وكعب بن لؤي ولها سبع لغات .

وقيل : هي اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى الواحد ، مثل قولك : هلم ،
هات ، تعال ، أقبل ، هاهنا ، عندي ، اعطف عليّ .

وقيل : هي قراءات سبعة من الصحابة هم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم .

وقيل : هي ما في اللغة مثل : الهمز ، والفتح ، والكسر ، والإمالة ، والتفخيم ،
والمد ، والقصر .

وقيل : هي تصريف ، ومصادر ، وعروض غريب ، وسجع ، ولغات مختلفة
في شيء واحد ، كلها لغة العرب .

وقيل : هي كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحداً وإن
اختلف اللفظ فيها .

وقيل : هي أمهات الهجاء : الألف ، والباء ، والجيم ، والداد ، والراء ،
والسين ، والعين ، لأن عليها يدور جميع كلام العرب .

وقيل : هي أسماء الرب تعالى مثل : الغفور ، الرحيم ، السميع ، البصير ،
العليم ، الحكيم .

وقيل : هي آية في الذات ، وآية تفسيرها في آية أخرى ، وآية بيانها في السنة الصحيحة ، وآية في وصف الأنبياء والرسل ، وآية في خلق الله تعالى الأشياء ، وآية في وصف الجنة ، وآية في وصف النار .

وقيل : هي آية في وصف الصانع سبحانه ، وآية في إثبات الوجدانية للصانع تعالى ، وآية في إثبات صفاته ، وآية في إثبات رسله ، وآية في إثبات كتبه ، وآية في إثبات الإسلام ، وآية في إثبات الكفر .

وقيل : هي سبع جهات من صفات الذات لله تعالى التي لا يقع عليها التكيف .

وقيل : هي إثبات الإيمان بالله ومباينة الشرك ، وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الإيمان ، وتحريم ما حرم الله ، وطاعة رسوله .

وقيل : هي إظهار الربوبية وإثبات الوجدانية ، وتعظيم الألوهية ، والتعبد لله تعالى ، ومجانبة الشرك بغير الله ، والترغيب في الثواب ، والترهيب من العقاب .

وقد ذكر هذه الأقوال كلها - ما عدا القول الأول - أبو حاتم محمد بن حبان البُستي ، ثم قال : هذه آخر خمسة وثلاثين قولاً لأهل العلم واللغة في معنى قوله ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وهي كلها محتملة وتحتمل غيرها .

قال : والذي عندي أن لقوله : أنزل القرآن على سبعة أحرف معنيين : أحدهما : علم القراءات للقرآن ، والآخر : علم تأويله بصحة البيان ، فأما المعنى الذي هو وجه [القراءات]^(١) للقرآن : فإنه يؤدي إلى سبعة أحرف على ما قاله المصطفى ﷺ :

أولها : التأنيث والتذكير : مثل قوله : ﴿ لا يقبل منها شفاعة ﴾^(٢) ، ﴿ ولا تقبل منها ﴾ ، و ﴿ لا يحل لك النساء ﴾^(٣) ، ﴿ ولا تحل لك ﴾ .

وثانيها : الجمع والوحدان : كقوله : ﴿ وصدقت بكلمات ربها

(١) زيادة للسياق والبيان . (٢) البقرة : ٤٨ . (٣) الأحزاب : ٥٢ .

وكتبه ﴿^(١)﴾ ، و ﴿وكتابه﴾ ، وكقوله : ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ ^(٢) ،
﴿وشهادتهم﴾ ^(٣) ، وما أشبه ذلك .

وثالثها : الخفض والرفع : مثل قوله تعالى : ﴿في لوح محفوظ﴾ ^(٤) ،
﴿محفوظ﴾ ، و ﴿هل من خالق غير الله﴾ ^(٥) ، و ﴿غير الله﴾ ، وما أشبه
ذلك .

ورابعها : الأدوات والآلات ، مثل النون إذا شددتها ، والألف إذا كسرتها أو
فتحتها ونصبت ما بعدها ، مثل قوله تعالى : ﴿ولكن البر من اتقى﴾ ^(٦) ،
﴿ولكن الله رمى﴾ ^(٧) ، وما أشبه ذلك .

وخامسها : الإعراب والتصريف : كقوله : ﴿يعرشون﴾ ^(٨) ،
و ﴿يعرشون﴾ ، و ﴿يعكفون﴾ ^(٩) ، و ﴿يعكفون﴾ ، وما أشبه ذلك .

وسادسها : تغيير اللفظ واللفظ : كقوله تعالى : ﴿ننشرها﴾ ^(١٠) ،
و ﴿ننشرها﴾ (بالراي والزاي) ، وما أشبه ذلك .

وسابعها : ما يدخل في اللفظ وحورته اللغة ، مثل القصر والمد ، والتفخيم
والإمالة ، والكسر والفتح ، لأن هذه الأشياء عليها يدور جوامع كلام العرب ، وهذا
المعنى الذي ذكرناه هو وجه القراءات للقرآن ، أعني قوله ﷺ أنزل القرآن على
سبعة أحرف .

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل عبد الله المرسي ، في كتاب (ري
الظمان) : وهذه الوجوه أكثرها متداخلة ، ولا أدري مسندها ولا عمّن نقلت ،
ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر ، مع أن كلها
موجودٌ في القرآن ، ولا أدري معنى التخصيص ، وفيها أشياء لا أفهم معناها على

-
- | | | |
|---------------------|----------------------------------|--------------------|
| (١) التحريم : ١٢ . | (٢) المعارج : ٣٢ . | (٣) المعارج : ٣٣ . |
| (٤) البروج : ٢٢ . | (٥) فاطر : ٣ . | (٦) البقرة : ١٨٩ . |
| (٧) الأنفال : ١٧ . | (٨) الأعراف : ١٣٧ ، النحل : ٦٨ . | |
| (٩) الأعراف : ١٣٨ . | (١٠) البقرة : ٢٥٩ . | |

الحقيقة ، وأكثرها يعارضها حديث عمر رضي الله عنه ، فذكره ثم قال : وهذا يقتضى أن الحروف السبعة ليس كما ذكروا : زاجر ، وأمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، [وكذلك]^(١) أكثر الوجوه التي ذكروها في معنى : أنزل القرآن على سبعة أحرف .

وهذا لا يقتضى أن يخالف بعضهم بعضاً فيه ، لأن الخلاف لا يُتصوّر فيه ، فإنهم يقرعون ما في القرآن من هذه الوجوه وهي لا [تختلف]^(١) ، فكيف يخالف بعضهم بعضاً ؟ هذا لا أدري معناه .

وقال أبو عمر بن عبد البر : وقد اختلف الناس في معنى هذا الحديث اختلافاً كثيراً ، فقال الخليل بن أحمد : معنى قوله : سبعة أحرف : سبع قراءات ، والحرف هاهنا القراءة .

وقال غيره : هي سبعة ، إنما كل نحوٍ منها جزء ، ومن أجزاء القرآن خلاف [كثير في]^(٢) غيرها ، وقد ذهبوا إلى أن كل حرف منها هو صنف من الأصناف ، نحو قول الله عز وجل : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾^(٣) ، وكان معنى الحرف الذي يعبد الله عليه هو صنف من الأصناف ، ونوع من الأنواع التي يعبد الله عليها ، فمنها ما هو محمود عنده تبارك وتعالى ، ومنها ما هو خلاف ذلك ، فذهب هؤلاء في قول رسول الله ﷺ : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، إلى أنها سبعة أنحاء وأصناف منها : زاجر ، وأمر ، ومنها حلال ، ومنها حرام ، ومنها محكم ، ومنها متشابه ، ومنها أمثال .

واحتجوا بحديث يرويه سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على وجه واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أوجه : زاجر ، وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرّموا

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) ما بين الحاصرتين غير واضح في « خ » ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

(٣) الحج : ١١ .

حرامه ، واعتبروا بأمثاله ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾^(١) .

وهذا حديث لا يثبت لأنه يرويه حيوة بن شريح ، عن عقيل بن خالد عن سلمة هكذا ، ويرويه الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب عن سلمة بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلأ ، وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود ، وابنه سلمة ليس ممن يحتج به ، وهذا الحديث [مجمع]^(٢) على ضعفه من جهة إسناده ، وقد رده قوم من أهل النظر ، منهم : أحمد بن أبي عمران قال : من قال في تأويل السبعة الأحرف هذا القول فتأويله فاسد ، لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه ، أو يكون حلالاً لا ما سواه ، لأنه يجوز أن تكون القراءة تقرأ على أنه حلال كله ، أو حرام كله ، أو أمثال كله . ذكره الطحاوي عن أحمد بن أبي عمران ، سمعه منه ، وهو كما قال ابن أبي عمران .

قال : واحتج ابن أبي عمران بحديث أبي بن كعب ، أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال : اقرأ على حرف فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف ، الحديث . وقال قوم : هي سبع لغات في القرآن مفرقات على لغات العرب كلها ، بينها وبرارها ، لأن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئاً منها ، وكان قد أوتي جوامع الكلم ، وإلى هذا ذهب أبو عبيد في تأويل هذا الحديث .

قال : ليس معناه أن يقرأ الحرف على سبعة أوجه ، هذا معنى غير موجود ، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات مفرقة في جميع القرآن من لغات العرب ، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة أخرى سوى الأولى ، والثالثة سواهما ، كذلك إلى السبعة .

قال : وبعض الأحياء أسعد بها ، وأكثر حظاً فيها من بعض ، وذكر حديث ابن شهاب عن أنس ، أن عثمان رضي الله عنه قال لهم حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف : ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم . وذكر

(١) آل عمران : ٧ . (٢) زيادة للسياق .

حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : نزل القرآن بلغة الكعبيين : كعب قريش وكعب خزاعة جيران قريش فأخذوا بلغتهم ، وذكر أخباراً قد ذكرنا أكثرها في هذا الباب .

وقال آخرون : هذه اللغات كلها السبعة ، إنما تكون لمضر ، واحتجوا بقوله : نزل القرآن بلسان مضر ، وقالوا : جائز أن يكون منها لقريش ، ومنها لكنانة ، ومنها لأسد ، ومنها لهذيل ، ومنها تميم ، ومنها لطيء ، ومنها لقيس ، فهذه قبائل مُضَر تستوعب سبع لغات على هذه المراتب .

وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يحب الذين يكتبون المصاحف من مضر ، وأنكر آخرون أن تكون كلها في مُضَر ، وقالوا : مضر شواذ لا يجوز أن يقرأ القرآن عليها ، مثل كشكشة قيس ، وعننة تميم ، فأما كشكشة قيس : فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئاً ، فيقولون في [قوله تعالى] ^(١) : ﴿ قد جعل ربك تحتك سرياً ﴾ ^(٢) ، ﴿ قد جعل ربك تحتش سرياً ﴾ ، وأما عننة تميم : فيقولون في ﴿ أن ﴾ : ﴿ عن ﴾ ، فيقرون في قوله تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ ^(٣) ، ﴿ فعسى الله عن يأتي بالفتح ﴾ ، وبعضهم يبدل السين تاءً ، فيقول في ﴿ الناس ﴾ : ﴿ النات ﴾ ، وفي أكياس : أكيات ، وهذه لغات يرغب بالقرآن عنها ، ولا يحفظ عن السلف شيء منها .

وقال آخرون : أما بدل الهمزة عيناً ، وبدل حروف الحلق ^(٤) بعضها من بعض ، فمشهور عن الفصحاء ، وقد فسروا به [العننة] ^(٥) ، واحتجوا بقراءة ابن مسعود : ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ ^(٦) ، ويقول ذي الرمة :

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك إلا عنَّها غير طائل

يريد « إلا أنها » .

(١) زيادة للبيان والسياق . (٢) مريم : ٢٤ . (٣) المائة : ٥٢ .

(٤) حروف الحلق سبعة يجمعها قول الناظم :

همز فهاء ثم عين حاء مهملتين ثم عَيْنٌ خاء

(٥) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل الصواب ما أثبتناه . (٦) يوسف : ٣٥ .

وذكر من طريق أبي داود حديث هيثم عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب الأنصاري ، عن أبيه عن جده : أنه كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأ رجل ﴿ بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ ، فقال عمر : من أقرأكها ؟ قال : أقرأنيها ابن مسعود ، فقال له عمر . ﴿ حتى حين ﴾ ، وكتب إلى ابن مسعود : أما بعد ، فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقريء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل . والسلام .

قال ابن عبد البر : ويحتمل أن يكون هذا من عمر رضي الله عنه على سبيل الاختيار ، لأن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز أن يمنع منه ، وإذا أبيع لنا قراءته على كل ما أنزل فجائز الاختيار فيما أنزل . والله أعلم .

وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مثل قول عمر هذا ، أن القرآن نزل بلغة قريش بخلاف الرواية الأولى ، وهذا أثبت عنه لأنه من رواية ثقات المدينة ، وذكر حديث ابن شهاب عن أنس ، أن حذيفة قدم على عثمان ، وقول عثمان رضي الله عنه : فإن اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش ، فإن القرآن أنزل بلسانهم .

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب : معنى قول عثمان : فإنه نزل بلغة قريش ، يريد معظمة وأكثره ، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش فقط ، إذ فيه كلمات وحروف بخلاف لغة قريش ، وقد قال تعالى : ﴿ جعلناه قرآناً عربياً ﴾^(١) ، ولم يقل قرشياً ، وهذا يدل على أنه منزل بجميع لسان العرب ، وليس لأحد أن يقول : أنه أراد قريشاً من العرب دون غيرها ، كما أنه ليس له أن يقول : أراد لغة عدنان دون قحطان ، أو ربيعة دون مضر ، لأن اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولاً واحداً .

وقال ابن عبد البر : قول من قال : إن القرآن نزل بلغة قريش ، معناه عندي الأغلب ، والله أعلم ، لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القرآن من تحقيق

(١) الزخرف : ٣ .

الهمزات ونحوها ، وقريش لا تهمز .

وقد روى الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، صار في عجز هوازن منها خمسة ، قال أبو حاتم : عجز هوازن : ثقيف ، وبنو سعد بن بكر ، وبنو جثم ، وبنو نضر بن معاوية . قال أبو حاتم : خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبي ﷺ ومنزل الوحي ، وإنما مضر وربيعه أخوان .

قال : وأحب الألفاظ واللغات إلينا أن نقرأ بها لغات قريش ، أدناهم من بطون مضر . قال ابن عبد البر : هو حديث لا يثبت من جهة النقل ، وقد روى عن سعيد بن المسيب أنه قال : أنزل القرآن على لغة هذا الحي من ولد هوازن وثقيف . وإسناد حديث سعيد هذا غير صحيح .

وقال الكلبي في قوله : أنزل القرآن على سبعة أحرف قال : خمسة منها لهوازن ، وحرفان لسائر الناس ، وأنكر أهل العلم [معنى]^(١) حديث النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف : سبع لغات ، وقالوا : هذا لا [معنى]^(١) له ، لأنه لو كان [كذلك]^(١) لم ينكر القوم في أول الأمر بعضهم على بعض ، لأنه من كانت لغته شيئاً قد جبل عليه وفطر لم ينكر عليه .

وفي حديث مالك عن ابن شهاب المذكور في هذا الباب ، ردّ قول من قال : سبع لغات ، لأن عمر رضي الله عنه قرشي عدوي ، وهشام بن حكيم بن حزام قرشي أسدي ، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته ، كما محال أن [يقريء]^(١) رسول الله ﷺ واحداً منهما بغير ما يعرفه من لغته ، والأحاديث الصحاح المرفوعة كلها تدل على نحو ما يدل عليه حديث عمر هذا .

وقال قوم : إنما معنى السبعة الأحرف سبعة أوجه من المعاني المتفقة المتقاربة بألفاظ مختلفة ، نحو : أقبل ، وتعال ، وهلم . وعلى هذا أكثر أهل العلم ، وذكر حديث أبي جهيم وحديث ابن مسعود ، وحديث أبي بن كعب ثم قال : وهذا

(١) زيادة للسياق والبيان .

كله يعضد قول من قال : إن معنى السبعة الأحرف المذكورة في الحديث سبعة أوجه من الكلام المتفق معنا ، المختلف لفظه ، نحو : هلم ، وتعال ، وعجل ، وأسرع ، وانظر ، واجر ، ونحو ذلك

وسنورد من الآثار وأقوال علماء الأمصار في هذا الباب ما يبين لك به أن ما اخترناه هو الصواب فيه إن شاء الله ، وأنه أصح من قول من قال : سبع لغات متفرقات ، كما قدمنا ذكره ، وكما هو موجود في القرآن بإجماع من كثرة اللغات المختلفة المتفرقات فيه ، حتى لو تقصيت لكثير عددها .

وللعلماء في لغات القرآن مؤلفات تشهد لما قلنا ، وذكر من طريق أبي داود حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف : غفوراً رحيماً ، عزيزاً حكيماً ، عليماً حكيماً . ومن طريق النسائي : حديث إسرائيل عن أبي إسحق عن شقير العبدى ^(١) ، عن سليمان بن سرد ، عن أبي بن كعب قال : سمعت رجلاً يُقرأ فقالت : من أقرأك فقال : رسول الله ، فقال : انطلق إليه ، فانطلقنا إليه فقالت : استقرئته يا رسول الله ، قال : اقرأ ، فقرأ ، فقال : رسول الله ﷺ : أحسنت ، فقالت : أو لم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، وأنت قد أحسنت ، فقالت : [تقول] ^(٢) : قد أحسنت قد أحسنت ؟ قال : فضرب رسول الله ﷺ بيده في صدري ثم قال : اللهم أذهب عن أبي الشك ، قال : نقضت عرقاً ، وامتلاً جوفى فرقاً ، قال : فقال النبي ﷺ : يا أباي : إن ملكين أتياي فقال أحدهما : اقرأ على حرف ، قال الآخر : زده ، قلت : زدني ، قال : اقرأ على حرفين ، قال الآخر : زدني ، قلت : زدني ، قال : اقرأ على ثلاثة أحرف ، قال الآخر : زدني ، قلت : زدني ، قال : اقرأ على أربعة أحرف ، قال الآخر : زدني ، قلت : زدني ، قال : اقرأ على خمسة أحرف ، قال الآخر : زدني ، قلت : زدني ، قال : اقرأ على ستة أحرف ، قال الآخر : زدني ، قلت : زدني ، قال : اقرأ على سبعة أحرف ، فالقرآن أنزل على سبعة أحرف . وذكر طرُقاً ^(٣) .

(١) لم أجده فيمن روى عن سليمان بن سرد .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) سبق الإشارة إلى هذه الأحاديث .

ثم قال : وهذه الآثار كلها تدل على أنه لم يُقرئه على سبع لغات على ما تقدم ذكرنا له ، وإنما هي أوجه تتفق معانيها ، وتتسع ضروب الألفاظ فيها ، إلا أنه ليس منها ما يخالف معنى إلى ضده ، كالرحمة بالعذاب ، وشبهه .

وذكر يعقوب بن شيبه قال : حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أتيت المسجد فجلستُ إلى ناسٍ وجلسوا إليّ ، فاستقرأت رجلاً منهم سورة ما هي إلا ثلاثون آية^(١) وهي ﴿ حَمَّ ﴾^(٢) ، الأحقاف ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرأها ، فقلت من أقرأك ؟ قال : أقرأني رسول الله ﷺ ، وأنا الذي أقرأني رسول الله ﷺ ، وما أنا بمفارقكما حتى أذهب بكما إلى رسول الله ، فانطلقت بهما حتى أتيت رسول الله ﷺ ، وعنده علي رضي الله عنه فقلت : يا رسول الله ! إنا اختلفنا في قراءتنا ، قال : فتغير وجهه حين ذكرت الاختلاف وقال : إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف ، وقال عليّ : إن رسول الله يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم ، ولا أدري أسرّ إليه رسول الله ﷺ ما لم يُسمع ، أو علم الذي كان في نفسه فتكلم به .

وكذلك رواه الأعمش وأبو بكر بن عياش وإسرائيل وحماد بن سلمة وإبان العطار ، عن عاصم بإسناده ومعناه ، ولم يذكر [الأعمش]^(٣) حماد وإبان وعلياً ، وقالوا : رجل . وقال الأعمش في حديثه : ثم أسرّ إليّ عليّ في حديثه فقال عليّ : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم .

وقال أبو جعفر الطحاوي في حديث عمر وهشام بن حكيم المذكور في هذا الباب : قد علمنا أن كل واحد منهما إنما أنكر على صاحبه ألفاظاً قرأها الآخر ، ليس في ذلك حلال ولا حرام ، ولا زجر ولا أمر ، وعلمنا بقول رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ، أن السبعة الأحرف التي نزل القرآن بها لا تختلف في أمر ولا نهي ،

(١) كذا في (خ) ، لكن سورة الأحقاف خمسة وثلاثون آية .

(٢) أول سورة الأحقاف .

(٣) هذه الكلمة مطموسة في (خ) ، ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

ولا حلال ولا حرام ، وإنما هي كمثل قول الرجل للرجل : أقبل ، وتعال ، وادن ، وهلم ، ونحو هذا .

وأكثر أحاديث هذا الباب حجة لهذا المذهب ، وذكر حديث أبي بكر الذي تقدم ذكره .

ومن طريق عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال : قال الزهري : إنما هذه الأحرف السبعة هي في الأمر الواحد الذي لا اختلاف فيه . وروي الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : إني سمعت القراءة فرأيتهم متقارين ، فاقرعوا كما علّمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : هلم ، وتعال .

وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ ﴿ للذين آمنوا انظرونا ﴾ ^(١) . ﴿ للذين آمنوا أمهلونا ﴾ ، ﴿ للذين آمنوا أخرجونا ﴾ ، ﴿ للذين آمنوا ارقبونا ﴾ . وبهذا الإسناد عن أبي أنه كان يقرأ ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ ^(٢) ﴿ مروا فيه ﴾ ، ﴿ سعوا فيه ﴾ ، كل هذه الحروف كان يقرأها أبي بن كعب ، فهذا معنى الحروف المراد بها الحديث . والله أعلم ، إلا أن مصحف عثمان الذي هو بأيدي الناس اليوم ، هو منها حرف واحد ، وعلى هذا أهل العلم ، فاعلم .

وذكر ابن وهب في كتاب (الترغيب والترهيب) قال : قيل لمالك رحمه الله : [أترى] أن تقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ذلك جائز ، قال رسول الله ﷺ : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فاقرعوا منه ما تيسر ، ومثل تعلمون ؛ ويعلمون ، وقال : مالك : لا أرى باختلافهم في مثل هذا الباب بأساً .

قال : وقد كان الناس ولهم مصاحف ، والستة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت لهم مصاحف ، قال ابن وهب : وسألت مالكا رحمه الله عن مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال : وأخبرني مالك بن أنس قال : أقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً : ﴿ إن شجرة الزقوم

(٢) البقرة : ٢٠ .

(١) الحديد : ١٣ .

طعام الأثيم ﴿١﴾ ، فجعل الرجل يقول : ﴿ طعام اليتيم ﴾ ، فقال له عبد الله بن مسعود : طعام الفاجر ، فقلت للمالك : أترى أن تقرأ كذلك ؟ قال : نعم أرى ذلك واسعاً .

قال ابن عبد البر : معناه عندي أن يقرأ به في غير الصلاة ، وإنما ذكرنا ذلك عن مالك تفسيراً لمعنى الحديث ، وإنما لم تجز القراءة في الصلاة لأن ما عدا مصحف عثمان رضي الله عنه لا يقطع عليه ، وإنما يجري مجرى السنن التي نقلها الآحاد ، لا يُقدم أحد على القطع في رده .

وقد روى عيسى عن ابن القاسم في المصحف بقراءة ابن مسعود قال : أرى أن يمنع الإمام من تبعه ، ويضرب من قرأ به ، ويمنع من ذلك . وقد قال مالك : إن من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يُصلِّ وراءه ، وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك ، إلا قوماً شذوا لا [يتابع]^(١) عليهم ، منهم : الأعمش سليمان بن بهزان . وهذا كله يدل على أن السبعة الأحرف التي أُشير إليها في الحديث ليس بأيدي الناس منها إلا حرف زيد ابن ثابت الذي جمع عليه عثمان المصاحف .

وذكر من حديث محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرئ ، حدثنا أبو علي الحسن ابن صافي الصفار ، أن عبد الله بن سليمان قال : حدثنا أبو الظاهر قال : سألت سفيان بن عيينة عن الاختلاف في قراءة المدنيين والعراقيين ، هل تدخل في السبعة الأحرف فقال : لا ، وإنما السبعة الأحرف : كقولهم : أقبل ، تعال ، أي ذلك قلت أجزاءك ، قال أبو الظاهر : وقاله ابن وهب .

قال أبو بكر بن عبد الله الأصبهاني المقرئ : ومعنى سفيان هذا : إن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة ، وبه قال محمد بن جرير الطبري . وقال أبو جعفر الطحاوي : كانت هذه السبعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القراءة على غيرها ، لأنهم كانوا أميين لا يكتبون إلا القليل منهم ،

(٢) زيادة للسياق والبيان .

(١) الدخان : ٤٣ .

فكان يشق على كل ذي لغة منهم أن يتحول إلى غيرها من اللغات ، ولو دام ذلك لم يتهياً له إلا بمشقة عظيمة ، فوسّع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً ، فكانوا كذلك حتى كبر من يكتب منهم ، وحتى عادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ ، فقرؤوا بذلك على تحفظ ألفاظه ، فلم يسعهم حينئذ أن يقرؤوا بخلافها .

وبان بما ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك ، ثم ارتفعت تلك الضرورة ، فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف ، وعاد ما يُقرأ به القرآن إلى حرف واحد . واحتج بحديث أبي بن كعب المذكور في هذا الباب من رواية ابن أبي ليلي عنه ، قوله فيه : إن أمتي لا تطبق ذلك في الحرف والحرفين والثلاثة ، حتى بلغ السبعة ، واحتج بحديث عمر مع هشام بن حكيم ، واحتج بجمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه للقرآن في جماعة الصحابة ، ثم كتاب عثمان رضي الله عنه لذلك ، وكلاهما عول فيه على زيد بن ثابت . فأما أبو بكر رضي الله عنه فأمر زيداً بالنظر فيما جمع منه ، وأما عثمان رضي الله عنه فأمره بإملائه من تلك الصحف التي كتبها أبو بكر ، وكانت عند حفصة رضي الله عنها .

وقال بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن : تدبرْتُ وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة ، منها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، مثل : ﴿ أَطهر لكم ﴾^(١) ، و ﴿ أَطهر لكم ﴾ ، و ﴿ ويضيق صدري ﴾^(٢) ، و ﴿ ويضيق صدري ﴾ ، ونحو هذا .

ومنها ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا يتغير صورته ، مثل قوله : ﴿ رَبُّنا باعدْ بين أسفارنا ﴾^(٣) ، و ﴿ رَبُّنا باعدْ بين أسفارنا ﴾ .

ومنها ما يتغير معناه بالحروف واختلافها بالإعراب ولا يتغير صورته ، مثل قوله : ﴿ إلى العظام كيف ننشرها ﴾^(٤) ، و ﴿ ننشرها ﴾ .

(١) هود : ٧٨ . (٢) الشعراء : ١٣ . (٣) سبأ : ١٩ .

(٤) البقرة : ٢٥٩ .

ومنها ما يتغير صورته ولا يتغير معناه ، كقوله : ﴿ كالعهن المنفوش ﴾^(١) ،
و ﴿ كالصوف المنقوش ﴾ .

ومنها ما يتغير صورته ومعناه ، مثل قوله : ﴿ وطلع منضود ﴾^(٢) ،
و ﴿ وطلع منضود ﴾ .

ومنها بالتقديم والتأخير ، مثل : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾^(٣) ،
و ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ .

ومنها بالزيادة والنقصان ، مثل : [﴿ له تسع وتسعون نعجة ﴾]^(٤) ،
و ﴿ تسع وتسعون نعجة أنثى ﴾ .

قال ابن عبد البر : وهذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث ، وفي كل وجه
منها حروف كثيرة لا تحصى عدداً ، فمثل قوله : ﴿ كالعهن المنفوش ﴾^(١) ،
و ﴿ الصوف المنفوش ﴾ ، قراءة عمر رضي الله عنه ، ﴿ فامضوا إلى ذكر الله ﴾^(٥)
وهو كثير . ومثل قوله : ﴿ نعجة أنثى ﴾^(٦) ، قراءة ابن مسعود وغيره ، ﴿ فلا
جناح عليه ألا يطوف بهما ﴾^(٧) ، وقراءة أبي بن كعب : ﴿ فجعلناها حصيداً كأن
لم تغن بالأمس وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها ﴾^(٨) ، وهذا كثير أيضاً .

وهذا يدل على قول العلماء أن ليس بأيدي الناس من الحروف السبعة التي
نزل القرآن عليها إلا حرف واحد ، وهو صورة مصحف عثمان ، وما دخل فيه بما
يوافق صورته من الحركات واختلاف اللفظ من سائر الحروف .

ثم ذكر أبو [عمرو]^(٩) عدة قراءات من الشواذ بأسانيدھا وقال : وقد أجاز

(١) القارعة : ٥ . (٢) الواقعة : ٢٩ . (٣) ق : ١٩ .

(٤) ص : ٢٣ .

(٥) وهي في قراءة حفص عن عاصم : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ [الجمعة : ٩] .

(٦) زيادة على قراءة حفص عن عاصم [ص : ٢٣] .

(٧) وهي في قراءة حفص عن عاصم : ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ [البقرة : ١٥٨] .

(٨) وهي في قراءة حفص عن عاصم : بدون قوله : ﴿ وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها ﴾ [يونس : ٢٤] .

(٩) زيادة للسياق والبيان .

مالك القراءة بهذا ومثله ، وذلك محمول عند أهل العلم اليوم على القراءة في غير الصلاة على وجه التعليم ، والوقوف على ما روى في ذلك من علم الخاصة .

وأما حرف زيد : فهو الذي عليه الناس في مصاحفهم اليوم ، وقراءتهم من بين سائر الحروف ، لأن عثمان رضي الله عنه جمع المصاحف بمحضر جمهور الصحابة . قال : وقد تقدم عن الطحاوي أن أبا بكر وعثمان رضي الله عنهما عوّلا على زيد بن ثابت في ذلك ، وأن الأمر عاد فيما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد ، وهو الذي عليه جماعة الفقهاء فيما يقطع عليه ، وتجاوز الصلاة به .

وقال القاضي أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن عطية : اختلف الناس في معنى هذا الحديث اختلافاً شديداً ، فذهب فريق من العلماء إلى أن تلك الحروف السبعة هي فيما يتفق أن يقال على سبعة أوجه فما دونه ، كتعال ، وأقبل ، وإلّي ، ونحوي ، وقصدي ، أقرب ، وجيء ، وكاللغات التي في أب ، والحروف التي هي في كتاب الله فيها قراءات كثيرة ، وهذا قول ضعيف .

قال ابن شهاب في كتاب (مسلم) : بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام ، وهذا كلام محتمل .

قال فريق من العلماء : أن المراد بالسبعة الأحرف : معاني كتاب الله ، وهي أمر ، ونهي ، ووعد ، ووعيد ، وقصص ، وعبادات ، وأمثال . وهذا أيضاً ضعيف لأن هذه لا تسمى أحرفاً ، وأيضاً [فالإجماع]^(١) أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا في تحليل حرام ، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة .

وحكى صاحب (الدلائل) عن بعض العلماء ، وقد حكى نحوه القاضي أبو بكر الطيب قال : تدبرث وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة ، فذكر ما تقدم ، قال : وذكر القاضي أبو بكر الطيب في معنى هذه السبعة الأحرف : حدثنا عن النبي ﷺ قال : إن هذا القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : نهي ، وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فأحلّوا حلاله وحرّموا

(١) زيادة للسياق .

حرامه . الحديث .

قال القاضي : فهذا تفسير منه ﷺ للأحرف السبعة ولكن ليست هذه التي أجاز لهم القراءة بها على اختلافها ، وإنما الحرف في هذه بمعنى الجهة والطريقة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾^(١) ، أي على وجه وطريقة ، هي شك وريب ، فكذلك يعني هذا الحديث على سبع طرائق من تحليل وتحريم وغير ذلك .

وذكر القاضي أيضاً أن أياً رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : إني قرأت القرآن على حرف أو حرفين ، ثم زادني الملك حتى بلغ سبعة أحرف ، ليس منها إلا شاف كاف ؛ إن قلت : غفور رحيم ، سميع عليم ، أو عليم حكيم . وكذلك ما لم تختم عذاباً برحمة أو رحمة بعذاب .

وقد أسند ثابت بن قاسم نحو هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . وذكر من كلام ابن مسعود نحو قول القاضي ابن الطيب : وهذه سبعة غير السبعة التي هي قراءات ، ووسع فيها ، وإنما هي سبعة أوجه أسماء الله تعالى ، وإذا ثبتت هذه الرواية حمل على أن هذا كان مطلقاً ثم نُسخ ، ولا يجوز للناس أن يدلوا بأسماء الله تعالى في موضع بغيره مما يوافق معناه أو يخالفه .

قال القاضي : وزعم قوم أن كل كلمة تختلف القراءة بها فإنها على سبعة أوجه ، وإلا بطل معنى الحديث . قالوا : ونعرف بعض الوجوه لمجيء [الخبر به]^(٢) ، ولا يعرف بعضها إذ لم يأت به خبر . قال : وقال قوم : ظاهر الحديث يوجب تواجد في القرآن كلمة أو كلمتان تقرأ على سبعة أوجه ، فإذا حصل ذلك تم معنى الحديث .

قال القاضي أبو بكر بن الطيب : وقد زعم قوم أن معنى هذا الحديث أنه أنزل على سبع لغات مختلفات ، وهذا باطل إلا أن يريد الوجوه المختلفة التي تستعمل في القصة الواحدة ، والدليل على ذلك أن لغة عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب ،

(٢) زيادة للسياق .

(١) الحج : ١١ .

وهشام بن حكيم وابن مسعود واحدة ، وقراءتهم مختلفة ، وخرجوا فيها إلى المناكرة .
فأما الأحرف التي صَوَّبَ الرسول ﷺ القراءة بجميعها ، وهي التي راجع فيها
قراءته ، وسهل عليه بعلمه تعالى بما هم عليه من اختلافهم في اللغات ، فإنها سبعة
أوجه وسبع قراءات مُختلفات بطرائق يُقرأ بها على اختلافها في جميع القرآن ، ومعظمه
حسب ما تقتضيه القراءة .

[و]^(١) العبارة في قوله : أنزل القرآن : فإنما أريد به الجميع أو المعظم ،
فجائز أن يُقرأ بهذه الوجوه على اختلافها ، ويدل على ذلك قول الناس : حرف
أبي ، وحرف [ابن]^(١) مسعود ، ويقول في الجملة : إن القرآن أنزل على سبعة
أحرف من اللغات والإعراب ، وتغيير الأسماء والصور ، وأن ذلك متفرق في كتاب
الله تعالى ليس موجوداً في حرف واحد وسورة واحدة يقطع على اجتماع ذلك فيها .

قال ابن عطية : انتهى ما جمعتُ من كلام القاضي أبي بكر ، وإطلاقه البطلان
على القول الذي حكاه فيه نظر ، لأن المذهب الصحيح الذي قرره أجزاء من قوله ،
ونقول في الجملة : إنما فتح وترتب من جهة الاختلاف ليس بشديد التباين ، حتى
يجهل بعضهم ما عند بعض في الأكثر ، وإنما هو أن قريشاً استعملت في عبارتها شيئاً ،
واستعملت هذيل في ذلك المعنى شيئاً غيره ، وسعد بن بكر غيره ، والجميع كلامهم
في الجملة ولغتهم .

واستدلال القاضي بأن لغة عمرو ، وأبي ، وهشام ، وابن مسعود واحدة ،
فيه نظر ، لأن ما استعملته قريش في عبارتها ، ومنه عمر وهشام ، وما استعملته
الأنصار ومنهم أبي ، وما استعملته هذيل ومنهم ابن مسعود قد تختلف ، ومن ذلك
النحو من الاختلاف هو الاختلاف في كتاب الله تعالى ، فليست لغتهم واحدة في
كل شيء .

وأيضاً فلو كانت لغتهم واحدة ، بأن نفرضهم جميعاً من قبيلة واحدة ، لما كان
اختلافهم حجة على من قال : إن القرآن أنزل على سبع لغات ، لأن مناكرتهم

(١) زيادة للسياق .

لم تكن لأن المنكر سمع ما ليس فيه لغته فأنكره ، وإنما كانت لأنه سمع خلاف ما أقرأه النبي ﷺ ، وعساه قرأ قراءة ما ليس من لغته واستعمال قبيلته .

فقال القاضي رحمه الله : إنما أبطل أن يكون النبي ﷺ قصد في قوله : على سبعة أحرف بعدد اللغات التي تختلف بجملتها ، وأن تكون سبعة متباينة لسبع قبائل ، تقرأ كل قبيلة القرآن كله بحرفها ، ولا تدخل عليها لغة غيرها ، بل قصد النبي ﷺ ، عنده عدّ الوجوه والطرائق المختلفة في كتاب الله ، مرة من جهة لغة ، ومرة من جهة إعراب ، وغير ذلك .

ولا مرية أن هذه الوجوه إنما اختلفت لاختلاف في العبارات بين الجملة التي نزل القرآن بلسانها ، وذلك يقال فيه اختلاف لغات .

وصحيح أن يقصد عليه السلام عدّ الأنحاء والوجوه التي اختلفت في القرآن بسبب اختلاف عبارات اللغات ، وصحيح أن يقصد عدّ الجماهير والرؤوس من الجملة التي نزل القرآن بلسانها ، وهي قبائل مُضَرّ ، فجعلها سبعة ، وهذا القول أكثر توسعة للنبي ﷺ لأن الأنحاء تبقى غير محصورة ، فعسى أن الملك قد أقرأه بأكثر من سبعة طرائق ووجوه . قال القاضي أبو بكر في كلامه المتقدم : فجائز أن يقرأ بهذه الوجوه على اختلافها .

قال ابن عطية : والشرط الذي يصح به هذا القول : هو أن يُروى عن النبي ﷺ ، وقال كثير من أهل العلم ، كأبي عبيد وغيره : إن معنى الحديث أنه أنزل على سبع لغات لسبع قبائل ، أتيت فيها كل لغة منها . وهذا القول المتقرر من كلام القاضي أبي بكر .

وقد ذكر بعضهم قبائل من العرب رَوماً منهم أن يعينوا السبع التي يحسن أن تكون مراده عليه السلام ، نظروا في ذلك بحسب القطر ومن جاور منشأ النبي ﷺ . واختلفوا في التسمية ، لأن النبي ﷺ قرشي واسترضع في بني سعد ، ونشأ فيهم ثم ترعرع ، [(١) وهو يخالط في اللسان كنانة وهذيلاً وثقيفاً ،

(١) ما بين الحاصرتين كلمتان غير واضحتين في (خ) .

وخزاعة وأسدأ وضبّة وألفافها لقريهم من مكة ، وتكرارهم عليها ، ثم بعد هذه تيمماً
وقيساً ومن انضاف إليهم وسط الجزيرة .

فلما بعثه الله تعالى ويسرّ عليه أمر الأحرف أنزل عليه القرآن بلغة هذه الجملة
المذكورة ، وهي التي قسمها على سبعة لها السبعة الأحرف ، وهي اختلافات في
العبارات حسب ما تقدم .

قال ثابت بن قيس : لو قلنا من هذه الأحرف لقريش ، ومنها لكنانة ، ومنها
لأسد ، ومنها لهذيل ، ومنها لتميم ، ومنها لضبة وألفافها ، ومنها لقيس ، لكان قد أتى
على قبائل مضر في سبعة تستوعب اللغات التي نزل بها القرآن ، وهذا نحو
ما ذكرناه .

وهذه الجملة هي التي انتهت إليها الفصاحة ، وسلّمت لغاتها من الدّخل ،
ويسرّها الله لذلك ، لتظهر آيات نبيه بعجزها عن معارضة ما أنزل عليه ، وسبب
سلامتها : أنها في وسط جزيرة العرب في الحجاز ، ونجد ، وتهامة ، لم تطرقها الأمم ،
فأما اليمن وهو جنوب الجزيرة ، فأفسدت كلام عربيه خلطه الحبشة والهنود ، على
أن أبا عبيد القاسم بن سلام ، وأبا العباس المبرد قد ذكرا أن عرب اليمن من القبائل
التي نزل القرآن بلسانها .

قال ابن عطية : وذلك عندي إنما هو فيما استعملته عرب الحجاز من لغة اليمن ،
كالعِرم والفتاح ؛ فأما ما انفرد به كالرجيح ، والغلوب ونحوه ، فليس في كتاب الله
منه شيء ، وأما ما [والى]^(١) العراق من جزيرة العرب ، وهي بلاد ربيعة وشرقي
الجزيرة ، فأفسدت لغتها مخالطة الفرس والنَّبَط ، ونصارى الحيرة وغير ذلك ، وأما الذي
يلي الشام وهو شمال الجزيرة وغيرهم فأفسدها مخالطة الروم ، وكثير من بني إسرائيل ،
وأما غربي الجزيرة ، فهو جبال سكن بعضها هذيل وغيرهم ، وأكثرها غير معمور ،
فبقيت القبائل المذكورة سليمة اللغات ، لم تكدر صفو كلامها أمة من العجم .

ويقوي هذا النوع أنه لما اتسع نطاق الإسلام ، وداخلت الأمم العرب وتجرد

(١) زيادة للسباق والبيان .

أهل المصيرين : البصرة والكوفة لحفظ لسان العرب وكتب لغتها ، لم يأخذوا إلا عن هذه القبائل الوسيطة المذكورة ومن كان معها ، وتجنّبوا اليمن والعراق والشام ، فلم يكتب عنهم حرف واحد ، ولذلك تجنّبوا حواضر الحجاز : مكة والمدينة والطائف ، لأن السبي والتجار من الأمم كثروا فيها وأفسدوا اللغة ، وكانت هذه الحواضر في مدة النبي ﷺ سليمة لقلة المخالطة .

فمعنى قول النبي ﷺ : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، أي فيه عبارات سبع قبائل بلغة جملتها ، فنزل القرآن فيعبر عن المعنى فيه بعبارة قريش [مرة] ، ومرة بعبارة هذيل ، ومرة بغير ذلك بحسب الأفصح والأوجز في اللفظة ؛ ألا ترى أن « فطر » معناها عند غير قريش ابتداء خلق الشيء وعمله ، فجاءت في القرآن فلم تتجه لابن عباس رضي الله عنه حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، قال ابن عباس : ففهمت حينئذٍ موقع قوله تعالى : ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾^(١) ، وقال أيضا : ما كنت أدري معنى قوله : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا ﴾^(٢) حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها : تعال أفاتحك ، أي أحاكمك^(٣) .

وكذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لا يفهم معنى قوله تعالى : ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾^(٤) فوقف به فتى فقال : إن أبي يتخوفني حقي ، فقال عمر : الله أكبر ، ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ ، أي على تنقص^(٥) لهم . وكذلك اتفق لقطبة بن مالك ، إذ سمع النبي ﷺ يقرأ في الصلاة :

(١) فاطر : ١ . (٢) الأعراف : ٨٩ .

(٣) وقال الفراء : أهل عمان يسمون القاضي : الفاتح . (البحر المحيط) : ٥ / ١١٥ ، تفسير سورة الأعراف : ٨٩ .

(٤) النحل : ٤٧ .

(٥) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك . وقال ابن قتيبة : يقال : خوّفته وتخوّفته ، إذا تنقصته وأخذت من ماله وجسمه ، وقال الهيثم بن عدّي : هو التنقص بلغة أزد شنوءة . وفي حديث لعمر أنه سأله عن التخوف ، فأجابه شيخ : بأنه التنقص في لغة هذيل . (المرجع السابق) : ٦ / ٥٣٥ ، تفسير سورة النحل : ٤٧ .

﴿ والنخل باسقات ﴾^(١) ، ذكره مسلم^(٢) في باب : القراءة في صلاة الفجر . إلى غير ذلك من الأمثلة .

خرج مسلم^(٣) من حديث أبي عوانة ، عن زياد بن علاقة ، عن قطبة بن مالك قال : صليت وصلى بنا رسول الله ﷺ ، فقرأ ﴿ ق ﴾ والقرآن المجيد ﴿^(٣)﴾ ، حتى قرأ : ﴿ والنخل باسقات ﴾^(١) ، قال : فجعلت أرددها ولا أدري ما قال .

فأباح الله تعالى لنبيه هذه الحروف السبعة ، وعارضه بها جبريل في عرضاته على الوجه الذي فيه الإعجاز وجودة الوصف ، ولم تقع الإباحة في قوله عليه السلام : فافرعوا بما تيسر منه بأن يكون كل أحد من الصحابة إذا أراد أن يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات ، جعلها من تلقاء نفسه ، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن ، وكان معرضاً أن يُبدل هذا وهذا ، حتى يكون غير الذي نزل من عند الله ، وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي ﷺ ليوَسَّعَ بها على أمته ، فقرأ مرة لأبي بما عارضة به جبريل ، ومرة لابن مسعود بما عارضة به أيضاً .

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ : قال : أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى بي إلى سبعة أحرف . وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسورة الفرقان ، وقراءة هشام بن حكيم لها ، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي ﷺ في كل قراءة منها وقد اختلفتا : هكذا أقرأني جبريل ، هل ذلك إلا أنه أقرأه بهذه مرة وبهذه مرة .

وعلى هذا يحمل قول أنس بن مالك حين قرأ : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأصوب قبلاً ﴾^(٤) ، فقيل له : إنما تقرأ : ﴿ وأقوم قبلاً ﴾^(٤) ، فقال : أصوب وأقوم واحد ، فإنما معنى هذا أنها مروية عن النبي ﷺ ، وإلا فلو كان

(١) ق : ١٠ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٤٢٢ ، كتاب الصلاة باب (٣٥) القراءة في الصبح ، حديث رقم

(١٦٥ - (٤٥٧)) .

(٤) المزمّل : ٦ .

(٣) ق : ١ - ٢ .

هذا لأحد من الناس أن يضعه ، لبطل معنى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١) ، ثم إن هذه الرواية الكثيرة لما انتشرت عن رسول الله ﷺ ، وافترق الصحابة في البلدان ، وجاء الخلف ، وقرأ القرآن كثير من غير العرب ، ووقع بين أهل الشام والعراق ما ذكره حذيفة بن اليمان رضي الله عنه . وذلك أنهم اجتمعوا في غزوة أرمينية ، فقرأت كل طائفة بما روى لها ، فاختلَفوا وتنازعوا حتى قال بعضهم لبعض : أنا كافر بما تقرأ به ، فأشفق حذيفة بما رأى منهم .

فلما قدم حذيفة المدينة - فيما ذكر البخاري وغيره - دخل إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل أن يدخل بيته فقال : أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك ، قال : [في ماذا] ؟ قال : في كتاب الله ، إني حضرت هذه الغزوة وجمعت ناساً من العراق ومن الحجاز ، ومن الشام ، فوصف له ما تقدم ، وقال : إني أخشى عليهم أن يختلفوا في كتابهم كما اختلفت اليهود والنصارى ، قال عثمان : أفعل ، فتجرد الأمر واستتاب الكفاءة من العلماء الفصحاء في أن يكتبوا القرآن ، ويجعلوا ما اختلفت القراءة فيه على أشهر الروايات عن رسول الله ﷺ وأفصح اللغات ، وقال لهم : إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش .

فمعنى هذا : إذا اختلفتم فيما روي وإلا فمحال أن يحملهم على اختلافهم من قبلهم ، فكتبوا في القرآن من كل اللغات السبع ؛ مرة من هذه ، ومرة من هذه ، وذلك مقيد بأن الجميع مما روى عن النبي ﷺ وقرئ عليه ، واستمر الصحابة رضي الله عنهم على هذا المصحف المتخير ، وترك ما سواه مما كان كتب تفسيراً ونحوه ، سداً للذريعة ، وتغليباً لمصلحة الألفة ، وهي المصاحف التي أمر عثمان رضي الله عنه أن تحرق أو تمزق .

ألا ترى أن ابن مسعود رضي الله عنه أبى أن يزال مصحفه ؟ فترك ، ولكن أبى العلماء قراءته سداً للذريعة ، ولأنه رُوي أنه كتب فيه [سورة]^(٢) النساء على

(٢) زيادة للسياق .

(١) الحجر : ٩ .

جهة التفسير ، فظنها قوم من التلاوة ، فاختلط الأمر فيه ، ولم يسقط مما ترك معنى من معاني القرآن ، لأن المعنى جزء من الشريعة ، وإنما تركت ألفاظ معانيها موجودة في الذي أُثبت .

ثم إن القراء في الأمصار تتبّعوا ما روي لهم من اختلاف لا يخالف خط المصحف المتميز ، فقرءوا بذلك حسب اجتهاداتهم ، فلذلك ترتب أمر القراء السبعة وغيرهم ، ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة ، وبها يُصلي لأنها ثبتت بالإجماع .
وأما شاذ القراءات فلا يصلي به ، وذلك لأنه لم يُجمع الناس عليه ، فأما المروي منه عن الصحابة وعن علماء التابعين ، فلا نعتقد منهم إلا أنهم رووه ، وأما ما يؤثر عن [غيرهم]^(١) فلا يوثق به .

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تفسيره : قال كثير من علمائنا : هذه القراءات السبع التي تنسب هؤلاء القراء السبعة ليست إلا هي حرف السبعة التي اتسعت القراءة بها ، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة ، وهو الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه المصحف .

وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء ، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روي وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى ، فالتزمه طريقةً ورواه ، وأقرأ به فاشتهر عنه وعُرف به ونُسب إليه ، فقيل : حرف نافع ، وحرف ابن كثير ... ، ولم يمنع واحداً منهم اختيار الآخر ولا أنكره ، بل سَوَّغَه ، وجوّزه ، وكل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران وأكثر ، وكل صحيح .

وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما رووه ورواه من القرآن ، وكتبوا ذلك في مصنفات ، فاستمر الإجماع على الصواب ، وحصل ما وعد الله تعالى به من حفظ الكتاب ، وعلى هذه الأئمة المتقدمون والقضاة ، والمحققون ، كالقاضي أبي بكر بن الطيب ، والطبري وغيرهما .

* * *

(١) مابين الحاصرتين غير واضح في (خ) ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

[الناسخ والمنسوخ]

وأما النسخ فإنه إذا أُطلق يراد به شيان :

أحدهما : بمعنى التحويل والنقل ، ومنه نسخ الكتاب ، وهو أن يحول من كتاب إلى كتاب ، فعلى هذا الوجه جميع القرآن منسوخ ، لأنه نسخ من اللوح المحفوظ ، وأنزل إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، وهذا لا مدخل له في قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو [ننسها] ﴾^(١) الآية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾^(٢) ، أي نأمر بنسخه وإثباته .

والثاني : يكون بمعنى الرفع والإزالة ، وهو على ضربين : أحدهما : رفع الشيء وزواله ، ومنه قولهم : نسخت الشمس الظل ، وانتسخته : أي أزالته وذهبت به وأبطلته ، [و]^(٣) [نسخت الريح آثار الدار ، ومن هذا المعنى قوله تعالى :]^(٤) ﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ﴾^(٤) ، أي يزيله بلا شيء ، ولا يثبت في المصحف بدله ، وزعم أبو عبيد أن هذا النسخ الثاني كان ينزل على النبي ﷺ السورة فترفع ولا تتلى ولا تكتب ، فعلى القسم الأول يكون بعض القرآن ناسخاً ، وبعضه منسوخاً ، وهو المراد من قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو [ننسها] ﴾^(٥) نأت بخير منها أو مثلها ﴾^(١) .

وقد اختلف في القرآن ، هل نسخ منه ما ليس في مصحفنا اليوم أو لا ؟ فمن قال نُسخ منه شيء جعل النسخ على ثلاثة أوجه :

أحدها : ما نسخ خطه وحكمه وحفظه ، فنسى : يعني رفع خطه من المصحف وليس حفظه على وجه التلاوة ، ولا يقطع بصحته على الله تعالى ، ولا يحكم به اليوم أحد ، وذلك نحو ما روي أنه كان يُقرأ : لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم . ومنها قوله : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب [لابتغى]^(٥) إليه ثانياً ولو أن له ثانياً [لابتغى]^(٥) إليه ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم

(١) البقرة : ١٠٦ . (٢) الجاثية : ٢٩ .

(٣) زيادة للسياق . (٤) الحج : ٢٥ .

(٥) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

إلا التراب ويتوب الله على من تاب^(١) ، ويقال : إن هذا كان في سورة ﴿ص﴾^(٢) .
ومنها قوله : بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنَا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرْضَىٰ عَنَا وَرَضِينَا . وهذا من حديث
مالك عن إسحاق عن أنس أنه قال : أنزل الله في الذين قتلوا بيئر معونة قرآناً ثم
نسخ بعد : بَلَّغُوا قَوْمَنَا ... ، وذكره .

ومنها قول عائشة رضي الله عنها : كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات ، ثم نُسَخْنَ
بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ ، فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ ، إلى أشياء في مصحف أبي بن
كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وحفصة أم المؤمنين ، وغيرهم مما يطول — ذكره .

ومن هذا الباب قول من قال : أن سورة الأحزاب كانت نحو سورة البقرة
أو الأعراف . روى سفيان وحماد عن عاصم ، عن زر بن حبيش قال : قال لي
أبي بن كعب كانت تُقرأ سورة الأحزاب أو كانت نعتها قلت : ثلاثة وسبعين آية ،
قال : قط ؟ لقد رأيتها وإنما لتعدل البقرة . ولقد كان فيما قرأنا : الشيخ والشيخة
إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم .

وقال مسلم بن خالد ، عن عمرو بن دينار قال : كانت سورة الأحزاب تقارب
سورة البقرة . وروي أبو نعيم من حديث الفضل بن دكين قال : حدثنا سيف (هو
ابن أبي سليمان ، أو ابن سليمان) عن مجاهد قال : كانت الأحزاب مثل سورة
البقرة وأطول ، ولقد ذهب يوم مسيلمة قرآناً . حدثنا عبد الله بن الأجلح عن أبيه
عن عدي بن عدي بن عميرة بن بردة عن أبيه عن جده عميرة بن بردة ، أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي بن كعب - وهو إلى جنبه - : أوليس كنا
نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : الولد للفراش وللعاهر الحجر فيما فقدنا من كتاب
الله ؟ فقال أبي : بلى^(٣) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٧ / ١٤٦ ، كتاب الزكاة ، باب (٣٩) لو أن لابن آدم واديين لابتغى
ثالثاً ، حديث رقم (١١٩) - (١٠٥٠) . وفيه ذم الحرص على الدنيا وجب المكاثرة بها ، والرغبة
فيها ، ومعنى لا يملأ جوفه إلا التراب : أنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ، ويمتلئ جوفه من
تراب قبره . (المرجع السابق) .

١) (٢) ص : ١ . (٣) هذه الفقرة مختصرة من (خ) لعدم وضوح بعض الكلمات .

الوجه الثاني : أن يُنسخ خطه [ويبقى]^(١) حكمه ، وذلك نحو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لولا أن يقول قوم : زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي ، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما بما قضيا من اللذة نكالاً من الله والله عزيز حكيم^(٢) ، لقد قرأناها على عهد رسول الله ﷺ ، فهذا مما تُسَخَّرُ ورفع خطه من المصحف ، وحكمه باق في الثيب من الزنا إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى عند أهل السنة .

ومن هذا ما رواه مالك في الموطأ ، عن زيد بن أسلم ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس مولى عائشة ، زوج النبي ﷺ أنه قال : أمرتني عائشة رضي الله عنها أن أكتب لها مصحفاً ، وقالت : إذا بلغت هذه الآية فأذني : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى [وصلاة العصر] وقوموا الله قانتين ﴾^(٣) ثم قالت : سمعتها من رسول الله ﷺ . وقد تأول قوم في قول عمر رضي الله عنه : قرأنا على عهد رسول الله ﷺ ، أي تلونها ، والحكمة تُتلى ، بدليل قول الله تعالى : ﴿ واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾^(٤) ، وبين أهل العلم في هذا تنازع يطول ذكره .

(١) زيادة للسياق من صحيح مسلم .

(٢) (روائع البيان بتفسير آيات الأحكام) : ٢ / ٢٥ ، وقال فيه : إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، يعني بها قوله تعالى : ﴿ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ﴾ ، فقرأناها ووعينا ، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، وأخشي أن يطول بالناس زمان فيقول قائل : لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله عز وجل في كتابه ، ألا وإن الرجم حق على من زنى إذا أحصن ، من الرجال أو النساء وقامت البيعة ، أو كان حمل أو اعتراف والله لولا أن يقول الناس : زاد في كتاب الله لكتبها ، (تفسير التحرير والتنوير) : ١٨ / ١٩٤ .

(٣) (شرح الزرقاني على الموطأ) : ١ / ٤٠٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٨٣) الصلاة الوسطى ، حديث رقم (٣١١) : حدثني يحيى عن مالك ، عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنه قال : أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً ثم قالت إذا بلغت هذه الآية فأذني : ﴿ حافظوا على الصلاة والصلوة الوسطى وقوموا الله قانتين ﴾ ، فلما بلغت آذنتها فأملت علي : حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى وصلاة العصر وقوموا الله قانتين . قالت عائشة : سمعتها من رسول الله ﷺ ، وحديث رقم (٣١٢) : وحديثي عن مالك عن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع أنه قال : كنت أكتب مصحفاً لحفصة أم المؤمنين فقالت : إذا بلغت هذه الآية فأذني : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا الله قانتين ﴾ .

والآية من سورة البقرة : ٢٣٨ .

(٤) الأحزاب : ٣٤ .

والوجه الثالث : أن يُنسخ حكمه ويبقى خطه يتلى في المصحف ، وهذا كثير نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ﴾^(١) الآية ، نسختها : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾^(٢) الآية ، وهذا من الناسخ والمنسوخ [المجمع] عليه ، ومن هذا الباب : آية الوصية للأقارب ، وآية التخفيف في القتال ، وهو نسخ الثبات لعشرة بالثبات لاثنين ، وهو نسخ الأثقل إلى الأخف ، وعكسه : نسخ الأخف إلى الأثقل ، كنسخ صوم يوم عاشوراء بصوم رمضان ، وقد ينسخ الشيء لا إلى بدل ، كصدقة النجوى^(٣) ، والصلاة إلى بيت المقدس لم تكن في القرآن ، وإنما كانت في السنة .

ومنه أيضاً : آية الممتحنة ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾^(٤) ، فإن رجوعهن إنما كان بصلح النبي ﷺ لقريش ، وقد أبت طائفة أن يكون شيء من القرآن إلا ما بين الوحي مصحف عثمان رضي الله عنه ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ ﴾^(٥) ، وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان بن عفان ، وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا ، هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزَه ، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه . قالوا : قوله في حديث عائشة : والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، ليس في شيء من معنى الناسخ والمنسوخ^(٦) ، وإنما هو من معنى السبعة الأحرف التي أنزل الله القرآن عليها ، نحو قراءة عمر ، وابن مسعود : فامضوا إلى ذكر الله ، وقراءة ابن مسعود : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، وقراءة أبي بن عباس : وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين^(٧) ، وقراءة ابن مسعود وابن عباس :

(١) البقرة : ٢٤٠ . (٢) البقرة : ٢٣٤ . (٣) المجادلة : ٨ ، ١٠ ، ١٢ .

(٤) الممتحنة : ١٠ . (٥) الحجر : ٩ .

(٦) قوله : « سمعتها من رسول الله ﷺ » : قال الباجي : يحتمل أنها سمعتها على أنها قرآن ثم نسخت كما في حديث البراء ، فلعل عائشة لم تعلم بنسخها ، أو اعتقدت أنها مما تُنسخ حكمه وبقي رسمه ، ويحتمل أنه ذكرها ﷺ على أنها من غير القرآن لتأكيد فضيلتها ، فظنتها قرآناً فأرادت إثباتها في المصحف لذلك ، أو أنها اعتقدت جواز إثبات غير القرآن معه ، على ما روي عن أبي وغيره من الصحابة ، أنهم جوزوا إثبات القنوت وبعض التفسير في المصحف وإن لم يعتقدوه قرآناً . (الزرقاني على الموطأ) : ٢ / ٤٠٣ .

(٧) وهي في قراءة حفص : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الكهف : ٨٠] .

فلما خَرَّ تبيّنت الإنس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب^(١) ، ونحو ذلك من القراءات المضافة إلى الأحرف السبعة .

قالوا : فكل ما روي من القراءات في الآثار عن النبي ﷺ ، أو عن أحد من الصحابة مما يخالف مصحف عثمان لا يقطع بشيء من ذلك على الله ، ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجري خبر الواحد ، وإنما حلَّ مصحف عثمان هذا المحل لإجماع الصحابة وسائر الأمة عليه ، ولم يجمعوا على ما سواه ، وبيان ذلك أن من أنكر شيئاً مما في مصحف عثمان كفر ، ومن أنكر أن يكون التسليم من الصلاة ، أو قراءة أم القرآن ، أو تكبيرة الإحرام فرضاً لم يكفر [^(٢)] ، فإن بان له في الحجة وإلا عذر إذا قام له دليله ، وإن لم يقيم له على ما [ادعى] ^(٣) ، دليل محتمل هُجر ويُدع ، وكذلك ما جاء من الآيات المضافات إلى القرآن في الآثار . فقف على هذا الأصل فإنه أصل عظيم في معناه ، والله الموفق لارب سواه .
وصلي الله على سيدنا محمد وسلم .

* * *

(١) وهي في قراءة حفص : : ﴿ فلما خَرَّ تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ [سبأ : ١٤] .
(٢) ما بين الحاصرتين كلمة مطموسة في (خ) .
(٣) زيادة للسياق والبيان .

[القراءات التي يُقرأ بها القرآن]

وأما القراءات التي يُقرأ بها القرآن ، فإن الذي استقر عليه العمل ، أنها ثلاثة أقسام : متواترة ، ومشهورة ، وشاذة ، فالقراءات المتواترة : هي القراءات السبع وما يفرع منها ، وهي التي نقلت عن الأئمة القراء السبعة . والقراءات المشهورة : هي قراءة يعقوب ويزيد القاري وابن محيصة . والقراءات الشاذة : ما نقلت بطريق الآحاد ، وفيها للناس مقالات سنورد منها ما تيسر إن شاء الله تعالى ، وقد عُني جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بجمع القرآن وحفظه كله ، حتى عرفوا به ، فجمع القرآن منهم مع أكثرهم اثنا عشر رجلاً ، وهم : أمير المؤمنين أبو عمرو ، وأبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقرأ عليه المغيرة بن أبي شهاب الخزومي ، ويقال : قرأ عليه ابن عامر ، وليس بشيء ، إنما قرأ علي المغيرة عنه .

وأمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، رضي الله عنه ، جمع القرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ ، قال الشعبي : لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء الأربعة إلا عثمان .

وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم قال : ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي ، وكان قد قرأ علي علي رضي الله عنه ، فكنت أرجع من عنده ، فأعرض علي زرّ وكان زرّ قد قرأ علي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهذا يرد علي الشعبي قوله ، إلا أن يريد : لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء الأربعة إلا عثمان ، أي في حياة رسول الله ﷺ فإنه صحيح .

وقال علي بن رباح : جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ أربعة : علي ، وعثمان ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود .

وقال حماد بن زيد : أخبرنا أيوب عن [ابن] سيرين قال : مات أبو بكر رضي الله عنه ولم يختم القرآن .

وقال ابن علي ، عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي : قبض أبو بكر وعمر وعلي ، رضي الله عنهم ولم يجمعوا القرآن .

وقال يحيى بن آدم : قلت لأبي بكر بن عياش : إن علياً لم يقرأ القرآن ؟ قال :
أبطل من قال هذا .

وروي عن عاصم بن أبي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : ما رأيت أحداً
كان أقرأ من علي رضي الله عنه ، وقال ابن سيرين : يزعمون أن علياً كتب القرآن
على تنزيله ، فلو أُصيب ذلك الكتاب لكان فيه علم كثير .

وأبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن
أبي النجار أبو المنذر الأنصاري رضي الله عنه أقرأ الأمة ، عرض على رسول الله
ﷺ القرآن ، وأخذ عنه القراءة عبد الله بن عباس ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن
السائب ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو عبد الرحمن السلمي .

وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه ،
وكان يقول : حفظت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة ، قرأ عليه علقمة ، ومسروق ،
والأسود ، وزر بن حبيش ، وأبو عبد الرحمن السلمي . وقال رسول الله ﷺ : من أحب
أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ، فليقرأ قراءة ابن أم عبد ، قال : استقرءوا القرآن من أربعة :
عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب .

وقال عبد الله بن مسعود : ولقد [كان] أصحاب رسول الله ﷺ أقرأهم
لكتاب الله ، وقال ابن الأنباري : الشائع الذائع المتعالم عند أهل الرواية و النقل :
أن عبد الله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وقال بعض
الأئمة : مات قبل أن يختم القرآن كله .

قال يحيى بن آدم عن أبي بكر ، عن أبي إسحق قال : قال عبد الله بن مسعود :
قرأت من في رسول الله ﷺ ثنتين وسبعين سورة ، أو ثلاثاً وسبعين سورة ، وقرأت
عليه من البقرة إلى : ﴿ يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (١) .

قال أبو إسحق : وتعلم عبد الله بقية القرآن من مجمع بن جارية الأنصاري ،
وقال زكريا عن أبي إسحق عن معدي كرب قال : أتيت عبد الله ليعلمني :
﴿ طسم ﴾ (٢) المبين ، فقال : لست أقرأها ، وأمرني أن آتي [] (٣) .

(١) البقرة : ٢٢٢ . (٢) أول سورة القصص . (٣) بياض في (خ) .

وقال زهير عن أبي إسحق قال : سألت الأسود ما كان عبد الله يصنع في سورة الأعراف فقال : ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة .

وقال أبو عثمان سعيد بن عيسى صاحب الجيش : سمعت يزيد بن هارون يقول : المعوذتان بمنزلة البقرة وآل عمران ، من زعم أنهما ليستا من القرآن فهو كافر بالله العظيم ، فقيل له : يقول عبد الله بن مسعود فيهما ، فقال : لا خلاف بين المسلمين في أن عبد الله بن مسعود مات وهو لا يحفظ القرآن كله .

وزيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري ، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وجمعه في مصحف لأبي بكر رضي الله عنه ، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه ، الذي بعث به عثمان نسخاً إلى الأمصار ، وقرأ عليه أبو هريرة ، وعبد الله بن عباس في قول .

وقال سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : افتخر الحيان - الأوس والخزرج - فقالت الأوس : منا عسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا من حمت له الدبر ، ومنا من اهتز لموته عرش الرحمن - سعد بن معاذ - ، ومنا من أجزت شهادته بشهادة رجلين - خزيم بن ثابت ، فقال الخزرج : منا الأربعة الذين جمعوا القرآن - لم يجمعه غيرهم - زيد ، وأبو زيد ، ومعاذ ، وأبي ، رضي الله عنهم .

وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر - يعني الواقدي - حدثني الضحاك ابن عثمان عن الزهري قال : قال ثعلبة بن أبي مالك : سمعت عثمان رضي الله عنه يقول : من يعذرني من ابن مسعود ؟ أغضب إذ لم أوله نسخ القرآن ، فهلا غضب علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهما عزلاه عن ذلك ووليا زيدا فاتبعت أمرهما ؟ .

وقال الشعبي : غلب زيد الناس على القرآن والفرائض .

وقال داود بن أبي هند عن الشعبي : لم يجمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ غير ستة ، كلهم من الأنصار : زيد بن ثابت ، وأبو زيد الأنصاري ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، ونسي السادس ، فرواه إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، فسمى السادس ، سعد بن عبيد ، وزاد آخر ، وهو مجمع بن جارية ، فقال : قرأ أيضاً القرآن إلا سورة أو سورتين أو ثلاثاً .

وقال أبو عمر البزار حفص بن سليمان بن المغيرة ، عن عاصم بن أبي النجود ، وعطاء بن السائب ، ومحمد بن أيوب الثقفي ، وابن أبي ليلى ، عن عبد الرحمن السلمي أنه قال : كانت قراءة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، والمهاجرين ، والأنصار رضي الله عنهم جميعاً واحدة . وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه حفظ القرآن والعلم ، قرأ عليه أبو رجاء العطاردي ، وحنان الرقاش .

قال مسلم بن إبراهيم : حدثنا قرعة عن أبي رجاء قال : كان أبو موسى يطوف علينا في هذا المسجد - مسجد البصرة - فيقعدنا خلفاً فيقرئنا القرآن ، فكأنني أنظر إليه بين ثوبين له أبيضين ، وعنه أخذت هذه السورة : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^(١) ، وكانت أول سورة أنزلها الله عز وجل على محمد ﷺ .

وأبو الدرداء رضي الله عنه قرأ القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، يقال أن عبد الله بن عامر قرأ عليه . قال سويد بن عبد العزيز : كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق ، اجتمع الناس للقراءة عليه ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريفاً ، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره ، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم ، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فيسأله عن ذلك ، وكان ابن عامر عريفاً على عشرة ، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر .

وعن مسلم بن مشكم قال : قال لي أبو الدرداء : أعدد من يقرأ عندي القرآن ، فعددتهم ألفاً وستمائة ونيفاً ، وكان لكل عشرة منهم مقرئ ، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً ، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء ، فهؤلاء الذين روى الحفاظ أنهم حفظوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ وأخذ عنهم القرآن عرضاً ، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة .

وقد جمع القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ غير من سمي ، وهم : معاذ بن جبل ، وأبو زيد ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وعبد الله بن عمر ، وعقبة بن عامر ، ولكن لم يتصل بنا قراءتهم . وقال ابن الكلبي : وقيس بن سكن بن قيس بن زيد بن حزام ، [يكنى] أبا زيد ، وقتل يوم [جسر أبي عبيد]^(٢) ، وهو أحد القراء الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ .

(١) أول سورة العلق .

(٢) ما بين الحاصرتين غير واضح في (خ) ، وأثبتناه من (الإصابة) : ٥ / ٤٧١ ترجمة قيس بن السكن رقم (٧١٨٦) .

وبعد هؤلاء طبقة ثانية عرضوا القرآن على بعض المذكورين ، وهم : أبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، وقرأ على أبي بن كعب ، وقرأ عليه مجاهد ، وسعيد ابن جبير ، والأعرج ، وعكرمة بن خالد ، وسليمان بن منية شيخ عاصم الجحدري ، وأبو جعفر وغيرهم . قال ابن عباس : جمعت المفصل على عهد رسول الله ﷺ ، وعبد الله بن السائب بن أبي السائب ، صيفي بن عائذ بن عمر بن مخزوم الخزومي ، قارىء أهل مكة ، له صحبة ، قرأ على أبي بن كعب ، وعرض عليه القرآن مجاهد ، وعبد الله بن كثير فيما قيل ، والمغيرة بن شهاب الخزومي قرأ على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وقرأ عليه عبد الله بن عامر ، وكان يقرئ أهل الشام في أيام معاوية ، ولا يكاد يُعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه .

وحطان بن عبد العزيز بن المغيرة بن ربيعة بن عمر بن مخزوم الرقاشي - ويقال السدوس البصري - قرأ على أبي موسى الأشعري ، وقرأ عليه الحسن البصري وعلقمة ابن قيس بن عبد الله النَّخَعِيّ ، أبو شبل ، قرأ على ابن مسعود ، قرأ عليه يحيى ابن وثاب ، وعبيد بن نضلة ، وأبو إسحق ، وطائفة .

وأبو عبد الرحمن السلمي واسمه : عبد الله بن حبيب ، عرض على عثمان ، وعليّ وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب .

وأخذ القراءة عنه عرضاً : عاصم بن أبي النجود ، ويحيى بن وثاب ، وعطاء ابن السائب ، وعبد الله بن عيس بن أبي ليلى ، ومحمد بن أيوب أبو عون الثقفي ، وعامر الشعبي ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعرض عليه الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وأقرأ الناس بالمسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة .

وعبد الله بن عياش بن ربيعة الخزومي أبو الحرث ، قرأ على أبي بن كعب ، وقرأ عليه مولاه أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ويزيد بن رومان ، وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب وغيرهم ، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه .

وأبو رجاء العطاردي ، واسمه : عمران بن تيمم البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عباس ، وتلقن القرآن من أبي موسى الأشعري ، وقرأ عليه أبو الأشهب العطاردي .

وأبو الأسود الدؤلي ، واسمه : ظالم بن عمر ، وقرأ على علي بن أبي طالب ،
وأبو العالية رفيع بن مهران الرباعي ، قرأ على أبي بن كعب ، أخذ القراءة عليه
عرضا ، وعرض على زيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، ويقال قرأه على أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهم أجمعين .

قرأ عليه شعيب بن الحبحاب ، والربيع بن أنس ، وسليمان بن مهران
الأعمش ، ويقال : قرأ عليه أبو عمر ، فهؤلاء الذين دارت عليهم أسانيد القراءات
العشرة ، ممن أدرك حياة رسول الله ﷺ .

ثم بعد هؤلاء طبقة ثالثة من التابعين ، ثم بعدهم [تابعو] التابعين ، ثم من
بعدهم قرناً بعد قرن ، وكانت المدن التي سكنها هؤلاء القراء الذين أخذ عنهم
القراءات : المدينة النبوية ، ومكة ، والبصرة ، ودمشق ، والشام ، والكوفة .

* * *

[التابعون بالمدينة المنورة من القراء]

فأما التابعون بالمدينة الذين كثرت عنايتهم بقراءة القرآن والعلم بقراءاته : فسعيد ابن المسيب^(١) ، وأبان بن عثمان^(٢) ، وعروة بن الزبير^(٣) ، وسالم بن عبد الله بن عمر^(٤) ، وسليمان بن يسار^(٥) ، ومحمد بن كعب القرظي^(٦) .

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، سيد التابعين ، وُلد لستين مضتاً - وقيل لأربع - من خلافة عمر - ليس في التابعين أنبل منه ، وهو أثبتهم في أبي هريرة . مات سنة أربع وتسعين وقيل : ثلاث وتسعين . له ترجمة في : (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٧٤ ، ترجمة رقم (١٤٥) ، (طبقات الحفاظ) : ٢٥ ، ترجمة رقم (٣٧) ، (تذكرة الحفاظ) : ١ / ٥٤ ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ٨٨ .

(٢) هو أبان بن عثمان بن عفان ، الإمام الفقيه ، الأمير ، أبو سعد بن أمير المؤمنين أبي عمرو الأموي ، المدني . سمع أباه ، وزيد بن ثابت ، حدّث عنه الزهري ، وأبو الزناد ، وجماعة وله أحاديث قليلة ، ووفاده على عبد الملك . قال ابن سعد : ثقة ، له أحاديث عن أبيه ، توفي سنة خمس ومائة . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٥ / ١٥١ ، (تاريخ البخاري) : ١ / ٤٥٠ ، (المعارف) : ٢٠١ ، (الجرح والتعديل) : القسم الأول من المجلد الأول ٢٩٥ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : القسم الأول من الجزء الأول ٩٧ ، (شذرات الذهب) ، ١ / ١٣١ ، (سير أعلام النبلاء) ، ٤ / ٣٥١ ، ترجمة رقم (١٣٣) .

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني ، فقيه عالم ، كثير الحديث ، صالح ، لم يدخل في شيء من الفتن . قال هشام : ما تعلمنا جزءاً من ألف جزء من أحاديثه ، وهو أحد الفقهاء السبعة . وقال الزهري : أربعة من قرئش وجدتهم مجوراً : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله . وقال ابن عيينة : إن أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة ، القاسم ابن محمد ، وعروة ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، ولد سنة ثلاث أو تسع وعشرين ، ومات سنة إحدى وتسعين أو بعدها ، على خلاف بين أهل التاريخ . له ترجمة في : (طبقات الحفاظ) : ٢٩ ، ترجمة رقم (٤٩) ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ١٣٢ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٠٣ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٤٢١ .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمر ، أو أبو عبد الله ، أو أبو عبيد الله المدني الفقيه ، أشبه ولد أبيه به ، أحد الفقهاء السبعة ، من أفضل زمانه ، مات في ذي القعدة أو الحجة سنة ستة ومائة أو سبع أو ثمان . له ترجمة في : (طبقات الحفاظ) : ٤٠ ، ترجمة رقم (٧٥) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٠٧ ، (حلية الأولياء) : ٢ / ١٩٣ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٣٣ ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ١٤٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٤٥٧ .

(٥) هو سليمان بن يسار أبو أيوب ، أو أبو عبد الرحمن ، أو أبو عبد الله ، من فقهاء المدينة وعلمائهم وصلحائهم ، كثير الحديث ، مات سنة سبع ومائة . له ترجمة في : (طبقات الحفاظ) : ١ / ٩١ ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ١٣٠ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٤٤٤ .

(٦) هو محمد بن كعب القرظي ، وقال ابن سعد : محمد بن كعب بن حيّان بن سليم ، الإمام العلامة الصادق أبو حمزة ، وقيل : أبو عبد القرظي المدني ، من حلفاء الأوس ، وكان أبوه كعبٌ من سبي بني قريظة ، =

ودونهم في الرتبة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع^(١) ، وشيبة بن نصاح^(٢) ،
وعمر بن عبد العزيز^(٣) ، ومعاذ بن الحرث القاري^(٤) ، وعبد الله بن عياش^(٥) ،

= سكن الكوفة ، ثم المدينة ، كان من أوعية العلم ، ثقة ، مدني تابعي ، رجل صالح ، عالم بالقرآن .
له ترجمة في : (طبقات خليفة) : ٢٦٤ ، (التاريخ الكبير) : ١ / ٢١٦ ، (الجرح والتعديل) :
٨ / ٦٧ ، (حلية الأولياء) : ٣ / ٢١٢ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٣٦ .

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاريء ، مولى عبد الله بن عياش ، ويعرف أبو جعفر المذكور بالمديني ،
أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه . قال سليمان بن مسلم : أخبرني أبو جعفر
يزيد بن القعقاع أنه كان يُقرئ الناس في مسجد رسول الله ﷺ قبل الهجرة ، وكانت الحرة على رأس
ثلاث وستين سنة من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقال نافع بن أبي نعيم : لما غُسل أبو جعفر يزيد
ابن القعقاع القاريء بعد وفاته ، نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف ، فما شك أحد
من حضره أنه نور القرآن . مات سنة ثمان وعشرون ومائة ، له ترجمة في : (المعارف) : ٥٢٨ ،
(ميزان الاعتدال) : ٤ / ٥١١ ، (تاريخ خليفة) : ٦١٤ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٧٦ ،
(وفيات الأعيان) : ٦ / ٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٢) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب الخزومي المدني القاريء ، مولى أم سلمة ، أُنِيَ به إليها وهو
صغير فمسحت رأسه وكان ختن يزيد بن القعقاع ، قال الدراوردي : كان قاضياً بالمدينة ، وقال
النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الواقدي : كان ثقة قليل الحديث : مات زمن مروان
ابن محمد سنة ثلاثين ومائة . له ترجمة في (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٣٣٠ ، ترجمة رقم (٦٤٤) ،
(الثقات لابن حبان) : ٤ / ٣٦٨ .

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن
قُصَي بن كلاب ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد ، السيد أمير المؤمنين حقاً ، أبو حفص
القرشي الأموي ، المدني ، ثم المصري ، مات سنة إحدى ومائة له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) :
٥ / ١١٤ - ١٤٨ ، ترجمة رقم (٤٨) ، (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم) ، (سيرة
عمر بن عبد العزيز للأجري) ، (تاريخ الخلفاء) : ٢٢٨ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١١٩ .

(٤) هو معاذ بن الحرث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري ، أخو عوف ،
ورافع ، ورفاعة ، وأمهم عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك النجار . كان
شهد بديراً ، وشهد العقبتين جميعاً ، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين معمر بن الحارث الجُمَحِي ،
أحد البديرين ، ومات معاذ بعد مقتل عثمان ، وله عقب . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٢ /
٤٩١ ، (طبقات خليفة) : ٩٠ ، (تاريخ خليفة) : ٢٠٢ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٧١ ، (سير
أعلام النبلاء) : ٢ / ٣٥٨ ، ترجمة رقم (٧٢) .

(٥) هو عبد الله بن عياش بن عباس ، الإمام العالم الصدوق ، أبو حفص القِشْبَانِي المصري ، حَدَّثَ عن
عبد الرحمن بن هرمز عن الأعرج ، وأبي عَشَّاشَة الماعفري ، ويزيد بن أبي حبيب ، ووالده ، وجماعة .
وعنه ابن وهب ، وزيد بن الحُبَاب ، وأبو عبد الرحمن المقرئ وآخرون ، احتج به مسلم والنسائي ،
توفي سنة سبعين ومائة . له ترجمة في : (التاريخ الكبير) : ٥ / ١٥١ ، (المعارف) : ٥٣٩ ، =

ومسلم بن جندب^(١) ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٢) ، ومحمد بن شهاب الزهري^(٣) ، وزيد بن أسلم^(٤) ، وأبو الزناد^(٥) .

= (الجرح والتعديل) : ١٢٦ / ٥ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٢٠٩ ، (تذهيب التهذيب) : ٥ / ٣٠٧ ، ترجمة رقم (٦٠٣) .

(١) هو مسلم بن جندب الهذلي أبو عبد الله القاضي . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : مات سنة ست ومائة . وقال ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة : مات في خلافة هشام ، وكان يقضي بغير رزق . وقال العجلي : تابعي ثقة ، وقال ابن مجاهد : كان من فضحاء الناس ، وكان معلم عمر بن عبد العزيز ، وكان عمر يثني عليه وعلى فصاحته بالقرآن ، له ترجمة في (تذهيب التهذيب) : ١٠ / ١١٢ ، ترجمة رقم (٢٢٤) ، (ثقات ابن حبان) : ٥ / ٣٩٣ .

(٢) هو الأعرج عبد الرحمن بن هُرْمَز أبو داود المدني ، كثير الحديث ، وقال ابن المديني : أعلى أصحاب أبي هريرة سعيد بن المسيب ، وبعده أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو صالح السمان ، وابن سيرين ، قيل : فالأعرج ، قال : ثقة ، وهو دون هؤلاء ، مات سنة سبع عشرة ومائة . له ترجمة في : (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٤٥ ، ترجمة رقم (٨٧) ، (تذهيب الأسماء واللغات) : ١ / ٣٠٥ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٥٣ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٦٩ ترجمة رقم (٢٥) ، (مرآة الجنان) : ١ / ٣٥٠ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني ، أحد الأعلام . قال ابن منجويه : رأى عشرة من الصحابة ، وكان من أحفظ أهل زمانه ، وأحسنهم سيقاً لتون الأخبار ، فقيهاً فاضلاً . وقال الليث : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه . مات سنة أربع وعشرين ومائة . له ترجمة في : (شذرات الذهب) : ٢ / ١٢٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٣٢٦ .

(٤) هو الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله ، العدوي ، العمري ، المدني ، الفقيه . حدث عن والده أسلم مولى عمر ، وعن عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وسلمة بن الأكوع ، وأنس بن مالك ، وعن عطاء بن يسار ، وعلي بن الحسين ، وابن المسيب ، وخلق ، حدث عنه مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، وخلق كثير . وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ . وهو من العلماء العاملين . وفاته في ذي الحجة من سنة ست وثلاثين ومائة ، ظهر لزيد من المسند أكثر من متني حديث . له ترجمة في : (طبقات خليفة) : ٢٦٣ ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٢٨٧ ، (التاريخ الصغير) : ٢ / ٣٢ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٥٥٤ ، (حلية الأولياء) : ٣ / ٢٢١ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٩٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٣١٦ - ٣١٧ ترجمة رقم (١٥٣) .

(٥) هو عبد الله بن ذكوان ، الإمام الفقيه ، الحافظ المفتي ، أبو عبد الرحمن القرشي المدني ، ويلقب بأبي الزناد ، مولده في نحو سنة خمس وستين في حياة ابن عباس ، وثقه أحمد وابن معين ، وقال الذهبي : انعقد الإجماع على أن أبا الزناد ثقة رضي . مات لسبع عشر خلت من رمضان ، وهو ابن ست وستين سنة ، في سنة ثلاثين ومائة . له ترجمة في : (طبقات خليفة) : ٢٥٩ ، (التاريخ الكبير) : ٥ / ٨٣ ، (التاريخ الصغير) : ٢ / ٧٢ ، (الجرح والتعديل) : ٥ / ٤٩ ، (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٤١٨ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٨٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٤٤٥ ، ترجمة رقم (١٩٩) .

وأخذ هؤلاء عن نافع أبو عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم ، مولى جَعُونَةَ ابن شعوب الليثي ، أبو رُوَيْم ، على الأشهر ، إمام أهل المدينة في القراءات ، وأحد الأئمة قراء السبعة ، قرأ على سبعين من تابعي أهل المدينة ، فيهم من سمينا ، وأقرأ الناس [سنة عشرين ومائة]^(١) فقرأ عليه الإمام مالك بن أنس وقال : قراءة نافع سنّة ، وقرأ عليه إسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان الحذاء ، وقالون ، وورش [وإسحاق بن محمد المسيبي] وقال : تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً ، وفي رواية : قرأت على هؤلاء فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة . وتوفي سنة تسع وستين ومائة على الأشهر [قبل مالك بعشر سنين]^(٢) ، وعلى قراءته تعول أهل المدينة^(٣) .

* * *

(١) زيادة للسياق والبيان من كتب التراجم .

(٢) له ترجمة في : (التاريخ الكبير) : ٨ / ٨٧ ، (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٢٤٢ ، (شذرات الذهب) :

١ / ٢٧٠ ، (سراج القارىء) : ٩ .

[التابعون بمكة المشرفة من القراء]

أما التابعون بمكة الذين اعتنوا بعلم القراءات حتى فاقوا أقرانهم ، فعطاء بن أبي رباح^(١) ، ومجاهد بن جبير^(٢) ، وسعيد بن جبيرة^(٣) ، وعكرمة^(٤) ،

(١) هو عطاء بن أبي رباح ، مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي ، مولاهم المكي ، نشأ بمكة ، ولد في خلافة عثمان ، حدث عن عائشة ، وأم سلمة ، وأم هاني ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وطائفة ، كان من أوعية العلم ، حدث عنه الزهري ، وقتادة ، والأعمش ، وأم سواهم ، مات عطاء سنة أربع عشرة ومائتاً وخمس عشرة . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٥ / ٤٦٧ ، (طبقات خليفة) : ٢٨٠ ، (تاريخ البخاري) : ٦ / ٤٦٣ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٢٧٧ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٣٣٠ ، (وفيات الأعيان) : ٣ / ٢٦١ ، (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٧٠ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٤٧ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٧٨ .

(٢) هو مجاهد بن جبير ، الإمام ، شيخ القراء والمفسرين ، أبو الحجاج المكي ، الأسود ، مولى السائب بن أبي السائب الخزومي ، ويقال : مولى عبد الله بن السائب القاري . روي عن ابن عباس ، فأكثر وأطاب ، وعنه أخذ القرآن ، والتفسير ، والفقه ، وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عمر ، وعدة . قال يحيى بن معين وطائفة : مجاهد ثقة . مات وهو ساجد سنة ثنتين ومائة ، وقيل غير ذلك . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٥ / ٤٦٦ ، (طبقات خليفة) : ت ٢٥٣٥ ، (تاريخ البخاري) : ٧ / ٤١١ ، (المعارف) : ٤٤٤ ، (حلية الأولياء) : ٣ / ٢٧٩ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٨٣ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٤٢ ت (٨١) ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٤٤٩ ، ترجمة رقم (١٧٥) .

(٣) هو سعيد بن جبيرة بن هشام الأسدي الوالبي أبو محمد أو أبو عبد الله الكوفي ، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ بعينه ، وقال عمرو بن ميمون عن أبيه : لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه . قتله الحجاج - لعنه الله - في شعبان سنة اثنتين وتسعين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة . له ترجمة في (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٣٨ ترجمة رقم (٧١) ، (حلية الأولياء) : ٤ / ٢٧٢ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٠٨ ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ١٧٨ ، (المعارف) : ٤٤٥ ، (وفيات الأعيان) : ١ / ٢٠٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٣٢١ .

(٤) هو العلامة ، الحافظ ، المفسر ، أبو عبد الله ، القرشي ، مولاهم ، المدني ، البربري الأصل ، مكّي ، تابعي ، ثقة ، كان من أهل العلم ، قال البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة ، مات عكرمة بالمدينة سنة أربعة ومائة ، وقيل : غير ذلك . له ترجمة مطولة في : (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ١٢ - ٣٦ ، ترجمة رقم (٩) ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ٢٨٧ ، (طبقات خليفة) : ٢٨٠ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، (حلية الأولياء) : ٣ / ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٣٤٠ ، (وفيات الأعيان) : ٣ / ٢٦٥ ، (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٩٣ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٣٠ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٤٣ ، ترجمة رقم (٨٥) .

وعبيد بن عمير^(١) ، وعبد الرحمن بن [أزي]^(٢) ، وعبد الله بن أبي مليكة^(٣) .
وأخذ عن هؤلاء القراءات بمكة : عبد الله بن كثير^(٤) ، وحמיד بن قيس^(٥)

(١) هو عُبيد بن عُمر بن قتادة اللبني الجندعي المكيّ ، الواعظ المفسّر ، قاضي أهل مكة ، ولد في حياة رسول الله ﷺ ، وحَدَّث عن أبيه ، وعن عمر بن الخطاب ، وعلي ، وأبي ذرّ ، وعائشة ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس . حدث عنه : ابنه عبد الله بن عبيد ، وأبو الزبير ، وجماعة ، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة ، توفي سنة أربع وسبعين . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ١٥٦ / ٤ ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ٤٦٣ ، (طبقات خليفة) : ت (٢٥٢٤) ، (تاريخ البخاري) : ٥ / ٤٥٥ ، (المعارف) : ٤٣٤ ، (الجرح والتعديل) : ٢ / ٤٠٩ ، (حلية الأولياء) : ٣ / ٢٦٦ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٢٢ ، ترجمة رقم (٢٨) .

(٢) هو عبد الرحمن بن أزي الخزامي ، له صحبة ورواية ، وفقه وعلم ، وهو مولى نافع بن عبد الحارث ، كان نافع مولاه استنابه على مكة حين تلقى عمر بن الخطاب إلى عسفان ، فقال له : من استخلفت على أهل الوادي ؟ يعني مكة ، قال ، ابن أزي ، قال : ومن ابن أزي ، قال : إنه عالم بالفرائض ، قارئ لكتاب الله ، قال : أما إن نبيكم ﷺ قال : إن هذا القرآن يرفع الله به أقواماً يضع به آخرين ، عاش إلى سنة نيف وسبعين . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ٢٠١ - ٢٠٣ ، ترجمة رقم (٤٣) ، (طبقات ابن سعد) : ٥ / ٤٦٢ ، (طبقات خليفة) : ت (٦٧٧) ، (٩٤٥) ، (٢٥٢٧) ، (التاريخ الكبير) : ٥ / ٢٤٥ ، (الجرح والتعديل) : ٥ / ٢٠٩ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٩٣ .

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . أمه ميمونة بنت الوليد بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، واسم أبي مليكة : زهير ولم يكن لعبد الله بن عبيد الله عقب . نافع ابن عمر قال : قال لي ابن أبي مليكة ، وسمع أناساً يستقلون قراءة قرائهم فقال : قد كنت أقوم بسورة الملائكة في ركعة واحدة فما شكاً ذلك أحد . قال محمد ابن عمر : وكان ابن أبي مليكة يقوم بالناس في شهر رمضان بمكة بعد عبد الله بن السائب . وتوفي عبد الله ابن أبي مليكة بمكة سنة سبع عشرة ومائة ، وكان قد روى عن ابن عباس ، وعائشة ، وابن الزبير ، وعقبة ابن الحارث ، وكان ثقة كثير الحديث . (طبقات ابن سعد) : ٥ / ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٤) هو عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ، بن هرمز ، الإمام العلم ، مقرئ مكة ، وأحد القراء السبعة أبو معبد الكناني الداري المكيّ مولى عمرو بن علقمة الكناني ، وقيل : يكنى أبا عباد ، وقيل : أبا بكر ، فارسى الأصل . قرأ على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس ، وقد حَدَّث عن ابن الزبير وأبي المنهال عبد الرحمن بن مطعم وغيرهم . وهو قليل الحديث . روى عنه أيوب وابن جريج وآخرون . وَثَّقَهُ علي بن المديني وغيره ، ولد بمكة سنة (٤٨) ومات سنة عشرين ومائة . له ترجمة في : (طبقات خليفة) : ٢٢٨٢ ، (التاريخ الكبير) : ٥ / ١٨١ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، (الجرح والتعديل) : ٥ / ١٤٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٣١٨ - ٣٢٢ ، ترجمة رقم (١٥٥) .

(٥) هو حميد بن قيس الأعرج المكي أبو صفوان القارئ الأسدي مولاهم ، وقيل : مولى عفراء . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وكان قارئ أهل مكة ، وقال أبو طالب : سألت أحمد عنه فقال : هو ثقة وقال الدوري وغيره عن ابن معين : حميد بن قيس الأعرج ثقة . قال ابن حبان :

ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصة^(١) ، وشبل بن عباد^(٢) ، وأخذ عن هؤلاء إسماعيل ابن عبد الله بن قسطنطين ، وعليه قرأ الإمام الشافعي - [رحمة] الله عليه - القرآن ، فصار مرجع [قراءة] أهل مكة إلى عبد الله بن كثير بن المطلب ، إلى معبد مولى عمرو بن علقمة الكناي ، الداري المكي ، إمام أهل مكة في القراءات ، وأحد الأئمة السبعة ، قرأ عليه عبد الله بن السائب الخزومي ، وعلي مجاهد ودرباس ، مولى عبد الله بن عباس ، وتصدر للإفتاء ، وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن ، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، وشبل بن عباد ، ومعروف بن مشكان ، وإسماعيل ابن قسطنطين ، وطائفة . وتوفي سنة عشرين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين .

* * *

مات سنة (١٣٠) ، وقال ابن سعد : توفي في خلافة أبي العباس . له ترجمة في : (تهذيب التهذيب) : ٤٨٦ / ٥ ، (ثقات ابن حبان) : ١٨٩ / ٦ .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي المكي المقرئ ، قارئ أهل مكة مع ابن كثير ، ولكن قراءته شاذة ، فيها ما ينكر وسنده غريب ، وقد اختلف في اسمه على عدة أقوال . قرأ على مجاهد ، وسعيد بن جبير ، ودرباس مولى ابن عباس ، وعنه ابن جريج ، وشبل بن عباد ، وعبد الله بن المؤمل الخزومي ، وهشيم ، وابن عيينة وآخرون ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، وشبل ، وعيسى بن عمر . توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة . له ترجمة في : (الوافي بالوفيات) : ٢٢٣ / ٣ ، (تاريخ الإسلام) : ٢٢٠ / ٤ - ٢٢١ (شذرات الذهب) : ١٦٢ / ١ .

(٢) هو شبل بن عباد المكي ، روى عن عمرو بن دينار وقيس بن سعد ، وعبد الله بن كثير ، وابن أبي نجیح . روى عنه ابن عيينة ، وابن المبارك ، وأبو أسامة ، وأبو نعيم . وشبل بن عباد المكي ثقة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . له ترجمة في : (الجرح والتعديل) : ٣٨٠ / ٤ ، ترجمة رقم (١٦٥٩) ، (ثقات ابن حبان) : ٣١٢ / ٨ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٦٨ / ٤ ، ترجمة رقم (٥٣٢) .

[التابعون بالبصرة من القراء]

وأما التابعون بالبصرة الذين اعتنوا بالقراءات ، واجتهدوا في تعلم الأحرف ، فهم : أبو رجاء العطاردي^(١) ، والحسن بن أبي الحسن^(٢) ، وأبو العالية^(٣) ، وغيرهم .

(١) هو أبو رجاء العطاردي ، الإمام الكبير ، شيخ الإسلام ، عمران بن ملحان التيمي البصري ، من كبار الخضرمين ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد فتح مكة ، ولم ير النبي ﷺ ، حدث عن عمر ، وعلي ، وعمران بن حصين ، وعبد الله بن عباس ، وسمرّة بن جندب ، وأبي موسى الأشعري ، وتلقن عليه القرآن ، ثم عرضه على ابن عباس ، وهو أسنُّ من ابن عباس ، قرأ عليه أبو الأشهب العطاردي وغيره ، وحدث عنه أيوب ، وابن عون ، وخلق كثير . قال ابن عبد البر وغيره : مات أبو رجاء سنة خمس ومائة . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٧ / ١٣٨ ، (طبقات خليفة) : ت ١٥٦٤ ، (تاريخ البخاري) : ٦ / ٤١٠ ، (المعارف) : ٤٢٧ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٣٠٣ ، (حلية الأولياء) : ٢ / ٣٠٤ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٦٥٧ ، ت ٢٩٤٩ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٣٢ ، ت ٥٥ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٣٠ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ١٢٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٢٥٣ - ٢٥٧ ، ترجمة رقم (٩٣) .

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت ، وقيل : جابر بن عبد الله ، وقيل : أبو اليسر ، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر ، قال أبو بردة : أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن . وقال خالد بن رباح الهذلي : سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن ، فقل له في ذلك ، فقال : إنه سمع وسمعنا ، فحفظ ونسينا ، وقال سليمان التيمي : الحسن شيخ أهل البصرة ، مات في رجب سنة عشر ومائة ، له ترجمة مطولة في : (طبقات ابن سعد) : ٧ / ١٢٨ ، (تهذيب التهذيب) : ٢ / ٢٣١ - ٢٣٦ ، ترجمة رقم (٤٨٨) ، (حلية الأولياء) : ٢ / ١٣١ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٣٦ ، (ميزان الاعتدال) : ١ / ٥٢٧ ، (وفيات الأعيان) : ٢ / ٦٩ - ٧٣ ، ترجمة رقم (١٥٦) .

(٣) هو أبو العالية رُفِع بن مهران ، الإمام المقرئ ، الحافظ المفسر ، أبو العالية الرياحي البصري ، أحد الأعلام ، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، ودخل عليه ، وسمع من عمر ، وعلي ، وأبي ذر ، وابن مسعود ، وعائشة ، وأبي موسى ، وأبي أيوب ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعدة . وحفظ القرآن ، وقرأه على أبي بن كعب ، وتصدر لإفادة العلم ، مات أبو العالية في شوال سنة تسعين ، وقال البخاري وغيره : مات سنة ثلاث وتسعين . له ترجمة في : (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٢٩ ت (٤٩) ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٠٢ ، (طبقات ابن سعد) : ٧ / ١١٢ - ١١٧ ، (اللباب في تهذيب الأنساب) : ١ / ٤٨٣ ، (الزهد للإمام أحمد) : ٣٠٢ ، (طبقات خليفة) : ت (١٦٣٤) ، (تاريخ البخاري) : ٣ / ٣٢٦ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٢٥١ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٢٠٧ - ٢١٣ ، ت (٨٥) .

وأخذ عنهم جماعة مثل : قتادة^(١) ، وجابر بن زيد^(٢) ، [وهو] أبو الشعثاء^(٣) في آخرين .
وأخذ عن هذه الطبقة : أبو عمرو بن العلاء^(٤) ، وأيوب السخيتاني^(٥) ،

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب الأكمه ، أحد الأعلام . روى عن أنس ، وعبد الله بن سرجس ، وأبي الطفيل ، وسعيد بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين ، وخلق . وعنه أبو حنيفة وأيوب ، وشعبة ، ومسنر ، والأوزاعي ، وحماد بن سلمة ، وأبو عوانة ، وخلق . قال سعيد بن المسيب : ما أتاني عراقياً أحفظ من قتادة . وقال أحمد : كان قتادة أحفظ أهل البصرة ، لم يسمع شيئاً إلا حفظه ، وكان من العلماء ، وُلد سنة ستين ، ومات سنة سبع عشرة ومائة . له ترجمة في : (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٥٤ ، ت (١٠٤) ، (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٢٢٩ ، (طبقات خليفة) ٢١٣ ، (تاريخ خليفة) : ٣٣٢ و ٣٤٨ ، (التاريخ الكبير) : ٧ / ١٨٥ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٢٨٢ ، (المعارف) : ٤٦٢ ، (الجرح والتعديل) : ٧ / ١٣٣ ، (جمهرة الأنساب) : ٣١٨ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٥٧ ، (وفيات الأعيان) : ٤ / ٨٥ - ٨٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ٣١٥ ، (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٣٨٥ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٥٣ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٢٦٩ - ٢٨٣ ، ترجمة رقم (١٣٢) .

(٢) هو جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي اليمحمدي الجَوْفِي . قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله . وقال الزيات : سألت ابن عباس عن شيء فقال : تسألوني وفيكم جابر بن زيد ، وهو أحد العلماء ؟ مات سنة ثلاث وتسعين ، أو ثلاث ومائة أو أربع ومائة . له ترجمة في : (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٣٥ ، ت (٦٥) ، (تهذيب التهذيب) : ٢ / ٣٨ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٠١ ، (طبقات ابن سعد) : ٧ / ١٣٠ ، (اللباب) : ١ / ٢٥٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٤٨١ - ٤٨٣ ، ت (١٨٤) .

(٣) في (خ) : « وأبو الشعثاء » .

(٤) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ، ثم المازني البصري ، شيخ القراء العربية ، وأمه من بني حنيفة . اختلف في اسمه على أقوال : أشهرها زَبَان ، وقيل العُرْيَان ، مولده في نحو سنة سبعين ، وكان من أشراف العرب ، ومن أهل السنة ، قال يحيى بن معين : ثقة . توفي في سنة أربع وخمسين ومائة ، وقيل سنة سبع وخمسين ومائة . له ترجمة في : (تاريخ البخاري) : ٩ / ٥٥ ، (وفيات الأعيان) : ١ / ٤٦٦ - ٤٧٠ ، (فوات الوفيات) : ١ / ٢٣١ ، (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ١٩٧ ، (طبقات القراء لابن الجزري) : ١ / ٢٨٨ ، (سير أعلام النبلاء) : ٦ / ٤٠٧ - ٤١٠ ، ترجمة رقم (١٦٧) .

(٥) أيوب السخيتاني ، الإمام الحافظ ، سيد العلماء ، أبو بكر بن أبي تيممة كَيْسَانَ العنْزِي ، عداة في صغار التابعين ، سمع من أبي بريد عمرو بن سلمة الجَرْمِي ، وأبي عثمان النهدي ، وسعيد بن جبير ، وخلق سواهم . حدّث عنه الزهري وقاتدة - وهم من شيوخه - وشعبة ، وسفيان ، ومالك ، وأُم سواهم . مولده عام توفي ابن عباس سنة ثمان وستين ، قال محمد بن سعد : كان أيوب ثقة ، ثبتاً في الحديث ، جامعاً ، كثير العلم ، حجة ، عدلاً ، وقال الذهبي : إليه المنتهى في الإلتقان . توفي سنة إحدى =

وعمر بن عبيد^(١) ، ورجع أهل البصرة إلى حاتم سهل بن محمد السجستاني^(٢) ، غير أن الاعتماد في القراءة على أبي عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري ، واسمه على الأصح : زبان بن العلاء بن عمار ، وأخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة ، فعرض بمكة على مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة بن خالد وابن كثير ، وقيل : أنه قرأ على أبي العالية ولم يصح ، وقيل : أنه عرض بالمدينة على أبي جعفر يزيد بن القعقاع ، وعلى يزيد بن رومان ، وشيبة بن نصاح ، وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر ، ونصر ابن عاصم ، والحسن البصري وغيرهم .

قرأ عليه خلق كثير منهم : يحيى بن المبارك اليزيدي ، وعبد الوارث بن سعيد السوري ، وعبد الله بن المبارك ، وجماعات . وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، وكان قد عرف القراءات ، فقرأ من كل قراءة مما استحسنته وتختار العرب ، وما بلغه من لغة رسول الله ﷺ وجاء تصديقه في كتاب الله تعالى . قال يونس : لو كان ينبغي لأحد أن يؤخذ قوله كله ، لكان ينبغي أن يؤخذ قول أبي عمرو ، ولكن ليس من أحد إلا وأنت تأخذ من قوله وتترك . وأخافه الحجاج ، فاستتر لأن عمه كان عاملاً له فهرب ، فطلب الحجاج أبا عمرو فاخفى وقال : ما رأيت أعلم مني . مات سنة أربع وخمسين ومائة .

* * *

- وثلاثين ومائة بالبصرة ، زمن الطاعون ، وله ثلاث وستون سنة ، وآخر من روي حديثه عالياً : أبو الحسن ابن البخاري . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٦ / ١٥ - ٢٦ ، ترجمة رقم (١٥) ، (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٢٤٦ ، (حلية الأولياء) : ٣ / ٢ - ١٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١ / ٣٩٧ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٨١ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٥٩ ، ترجمة رقم (١١٥) .
- (١) هو عمرو بن عبيد الزاهد ، العابد ، القدري ، كبير المعتزلة وأولهم ، أبو عثمان البصري ، وعنه الحمادان وابن عيينة وآخرون . وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه . اغتر بزهده وإخلاصه ، وأغفل بدعته . مات بطريق مكة سنة ثلاث . وقيل سنة أربع وأربعين ومائة . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٦ / ١٠٤ - ١٠٦ ، ترجمة رقم (٢٧) ، (ثقات ابن حبان) : ٣ / ١٤٧ ، (تاريخ بغداد) : ١٢ / ١٦٦ - ١٨٨ ، ترجمة رقم (٦٦٥٢) ، (وفيات الأعيان) : ٣ / ٤٦٠ - ٤٦٢ ، (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٢٧٣ ، (البداية والنهاية) : ٨ / ١٩ ، ١٠ / ١٣١ - ١٣٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ٣٠ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢١٠ .
- (٢) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ ، نزيل =

[التابعون بالشام من القراء]

وأما التابعون بالشام الذين عنوا بالقراءات ومعرفة اللغات ، فمنهم : المغيرة بن أبي شهاب^(١) ، ويعلي بن شداد بن أوس^(٢) ، وميمون بن مهران^(٣) ، وشهر بن حوشب^(٤) ، وأخذ عنهم القراءات عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ، أبي عمران على الأصح ، أدرك [صحبة] رسول الله ﷺ وقرأ على معاذ بن جبل ، وأبي الدرداء ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ووائلثة بن الأصبغ ، وقرأ على المغيرة بن أبي شهاب

البصرة وعالمها ، كان إماماً في علوم الآداب ، وعنه أخذ علماء عصره . قال المبرّد : سمعته يقول : قرأتُ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري ، وأبي عبيدة والأصمعي ، عالماً باللغة والشعر ، وكان صالحاً عفيفاً ، يتصدق كل يوم بدينار ، ويحتم القرآن في كل أسبوع ، وكانت وفاته في الحرم ، وقيل رجب ما بين سنة ثمان وأربعين وخمس وخمسين ومائتين ، على خلاف بين أهل التواريخ . له ترجمة في : (وفيات الأعيان) : ٢ / ٤٣٠ - ٤٣٣ ، ترجمة رقم (٢٨٢) ، (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٢٥٧ ، (شذرات الذهب) : ٢ / ١٢١ .

- (١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .
- (٢) هو يعلي بن شداد بن أوس ، شيخ مستور مَحَلُّه الصدق ، بعض الأئمة توقف في الاحتجاج بخبره ، يروي عن أبيه شداد بن أوس ، وعبادة بن الصامت ، حدث عنه سليمان بن يسير ، وأبو سنان عيسى بن سنان ، وجماعة ، وقد وثق . له ترجمة في : (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٤٥٧ ، ترجمة رقم (٩٨٣٥) .
- (٣) هو ميمون بن مهران ، الإمام الحجّة ، عالم الجزيرة ومفتيها ، أبو أيوب الجزري الرّقي ، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة فنشأ بها ، ثم سكن الرّقة . حدّث عن أبي هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعدة . روى عنه ابنه عمرو ، وحُميد الطويل ، وسليمان الأعمش ، وخلق سواهم ، كان ولي خراج الجزيرة وقضاها ، وكان من العابدين ، قال ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث ، وقال العجلي والنسائي : ميمون ثقة . توفي سنة سبع عشر ومائة ، له ترجمة في (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١ / ١٧٥ ، ترجمة رقم (٦٥٤) ، (حلية الأولياء) : ٤ / ٨٢ - ٩٧ ، ترجمة رقم (٢٥١) ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٥٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٣٤٩ ، ترجمة رقم (٧٠٣) ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٤٦ .
- (٤) هو شهر بن حوشب ، أبو سعيد الأشعري الشامي ، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية ، كان من كبار علماء التابعين ، حدّث عن مولاته أسماء ، وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وأم سلمة ، وأبي سعيد الخدري ، وعدة ، حدّث عنه : قتادة ، ومعاوية بن مرة ، وعبد الحميد بن بَهْرَم ، توفي سنة مئة ، وقيل : غير ذلك . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٣٧٢ - ٣٧٨ ، ترجمة رقم (١٥١) ، (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٤٤٩ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (٢٩٣١) ، (تاريخ البخاري) : ٤ / ٢٥٨ ، (المعارف) : ٤٤٨ ، (حلية الأولياء) : ٦ / ٥٩ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١١٩ .

صاحب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقيل : عرض علي عثمان ،
وقرأ علي فضالة بن عبيد ، وروى عنه القراءة عرضاً يحيى بن الحرث الدماري .
مات سنة ثمان وعشر ومائة^(١) .

* * *

(١) له ترجمة مستوفاه في : (طبقات القراء) ، ١ / ٤٢٣ ، (طبقات خليفة) : ٢٣٥ ، (التاريخ
الصغير) : ١ / ١٠٠ ، ١٦٤ ، (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٤٩٩ ، (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢٤٠ ،
(سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٢٩٢ - ٢٩٣ ، ترجمة رقم (١٣٨) .

[التابعون بالكوفة من القراء]

وأما التابعون بالكوفة ، الذين اجتهدوا في علم القراءات ، فجماعة منهم :
 علقمة بن قيس^(١) ، والربيع بن حُثَيْم^(٢) ، ومسروق بن الأجدع^(٣) ، والأسود بن
 يزيد^(٤) ،

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلمان بن كهيل ، وقيل : ابن كهيل بن بكر
 ابن عوف ، ويقال : ابن المنتشر بن النخع ، النخعي ، الكوفي ، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها ، عم
 الأسود بن يزيد ، وأخيه عبد الرحمن ، وخال فقيه العراق إبراهيم النخعي ، ولد في أيام الرسالة المحمدية ،
 وعدهاء في المخضرمين ، وتصدى للإمامة والفتيا بعد عليّ وابن مسعود ، وكان طلبته يسألونه ويتفقهون
 به والصحابة متوافرون . مات علقمة في خلافة يزيد سنة إحدى وستين ، وقيل غير ذلك . وقد عاش
 تسعين سنة . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٥٣ - ٦١ ، ترجمة رقم (١٤) ، (طبقات
 خليفة) : ترجمة رقم (١٠٥٤) ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٢٠ ، ترجمة رقم (٢٤) ، (تاريخ
 البخاري) : ٧ / ٤١ ، (المعارف) : ٤٣١ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٤٠٤ ، (حلية الأولياء) :
 ٢ / ٩٨ ، (تاريخ بغداد) : ١٢ / ٢٩٦ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٣٢٤ ، (مرآة
 الجنان) : ١ / ١٣٧ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٧٠ .

(٢) هو الربيع بن حُثَيْم بن عائذ ، الإمام القدوة العابد ، أبو يزيد الثوري الكوفي ، أحد الأعلام . أدرك
 زمان النبي ﷺ ، وأرسل عنه ، وروى عن عبد الله بن مسعود ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعمرو
 ابن ميمون ، وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن ، حدث عنه الشعبي وآخرون ، وكان يُعد من عقلاء
 الرجال ، توفي قبل سنة خمس وستين . له ترجمة في (طبقات ابن سعد) : ٦ / ١١٨ ، (طبقات
 خليفة) : ترجمة رقم ٩٩٢ ، (تاريخ البخاري) : ٣ / ٢٦٩ ، (المعارف) : ٤٩٧ ، (الجرح
 والتعديل) : ٢ / ٤٥٩ ، (حلية الأولياء) : ٢ / ١٠٥ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٢٥٨ -
 ٢٦٢ ، ترجمة رقم (٩٥) ، (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٢١٠ .

(٣) هو مسروق بن الأجدع ، الإمام القدوة ، العلم ، أبو عائشة الوداعيّ ، الهمدانيّ ، الكوفي ، وهو
 مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مرة بن سليمان بن معمر ، ويقال : سلمان
 ابن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمر بن ناشع بن دافع بن مالك بن جشم
 ابن حاشد بن جشم بن حَبْوَان بن ثَوْف بن همدان . وعدهاء في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين
 أسلموا في حياة النبي ﷺ ، مات سنة اثنين وستين ، وقيل : سنة ثلاث وستين ، له ترجمة في : (سير
 أعلام النبلاء) : ٤ / ٦٣ - ٦٩ ، ترجمة رقم (١٧) ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٧٦ ، (طبقات
 خليفة) : ترجمة رقم (١٠٦٦) ، (تاريخ البخاري) : ٨ / ٣٥ ، (المعارف) : ٤٣٢ ، (الجرح
 والتعديل) : ٤ / ٣٩٦ ، (حلية الأولياء) : ٢ / ٩٥ ، (تاريخ بغداد) : ١٣ / ٢٣٢ ، (تهذيب
 الأسماء واللغات) : ٢ / ٨٨ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٢١ ، ترجمة رقم (٢٠٦) .

(٤) هو الأسود بن يزيد بن قيس ، الإمام ، القدوة ، أبو عمرو النخعيّ الكوفيّ ، وقيل : يكنى أبا عبد الرحمن =

وأبو وائل شقيق بن سلمة^(١)، وعامر بن شراحبيل الشعبي^(٢)، وأبو عبد الرحمن السلمي^(٣)،

- = وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد، ووالد عبد الرحمن بن الأسود، وابن أخي علقمة بن قيس، وخال إبراهيم النخعي، فهؤلاء أهل بيت من رؤوس العلم والعمل. وكان الأسود مخضرمًا، أدرك الجاهلية والإسلام. وحدث عن معاذ بن جبل، وبلال، وابن مسعود، وعائشة، وحذيفة بن اليمان، وطائفة سواهم. حدث عنه ابنه عبد الرحمن، والشعبي وآخرون، وهو نظير مسروق في الجلالة، والعلم، والثقة، والسنن، يُضرب بعبادتهما المثل. نقل العلماء في وفاة الأسود أوقوالاً أرجحها سنة خمس وسبعين. له ترجمة في: (طبقات خليفة): ترجمة رقم (١٢٥٥)، (تاريخ البخاري): ١ / ٤٤٩، (المعارف): ٤٣٢، (الجرح والتعديل): ١ / ٢٩١، (حلية الأولياء): ٢ / ١٠٢، (تهذيب الأسماء واللغات): ١ / ١٢٢، (تهذيب التهذيب): ١ / ٢٩٩، (شذرات الذهب): ١ / ٨٢، (الاستيعاب): ١ / ٩٢، ترجمة رقم (٥٣)، (طبقات الحفاظ للسيوطي): ٢٢، ترجمة رقم (٢٩).
- (١) هو شقيق بن سلمة، الإمام الكبير شيخ الكوفة، أبو وائل الأسدي، أسد خزيم الكوفي، مخضرم أدرك النبي ﷺ وما رآه. قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: أبو وائل ثقة، لا يُسأل عن مثله. مات سنة اثنتين وثمانين. له ترجمة في: (سير أعلام النبلاء): ٤ / ١٦١-١٦٦، ترجمة رقم (٥٩)، (طبقات خليفة): ترجمة رقم (١١١٤)، (تاريخ البخاري): ٤ / ٢٤٥، (المعارف): ٤٤٩، (الجرح والتعديل): ٢ / ٣٧١، (حلية الأولياء): ٤ / ١٠١، (الاستيعاب): ترجمة رقم (١٢٠١)، (تاريخ بغداد): ٩ / ٢٦٨، (تهذيب الأسماء واللغات): ١ / ٢٤٧، (وفيات الأعيان): ٢ / ٤٧٦، ترجمة رقم (٢٩٦)، (تهذيب التهذيب): ٤ / ٣١٧، (طبقات الحفاظ للسيوطي): ٢٨، ترجمة رقم (٤٤).
- (٢) هو الشعبي عامر بن شراحبيل بن عبد بن ذي كبار - وذو كبار: قيل من أقبال اليمن - الإمام العلامة، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، ويقال: هو عامر بن عبد الله، كانت أمه من سبي جلولاء. مولده في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها، وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة ثمان وعشرين، رأى علياً رضي الله تعالى عنه وصلى خلفه، وسمع من عدة من كبراء الصحابة. قال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه. وقال الواقدي: مات سنة خمس ومائة عن سبع وسبعين سنة، له ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٦ / ٢٤٧، (طبقات خليفة): ترجمة رقم (١١٤٤)، (تاريخ البخاري): ٦ / ٤٥٠، (المعارف): ٤٤٩، (الجرح والتعديل): ٣ / ٣٢٢، (حلية الأولياء): ٤ / ٣١٠، (تاريخ بغداد): ١٢ / ٢٢٧، (وفيات الأعيان): ٣ / ١٢، ترجمة رقم (٣١٧)، (اللباب): ٢ / ٢١، (تهذيب التهذيب): ٥ / ٥٧، (شذرات الذهب): ١ / ٢٦، (طبقات الحفاظ للسيوطي): ٤٠، ترجمة رقم (٧٤).
- (٣) هو أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، الإمام العلم، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي ﷺ. قرأ القرآن وجوّده ومهر فيه، وعرض على عثمان، وعلى علي، وابن مسعود، وقد كان ثباتاً في القراءة، وفي الحديث، حديثه مُخرَج في الكتب الستة، توفي سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. له ترجمة في: (طبقات الحفاظ للسيوطي): ٢٧، ترجمة رقم (٤١) =

وزر بن حبيش^(١) ، وأخذ عنهم طبقة دونهم : كإبراهيم النخعي^(٢) ، وسماك بن حرب^(٣) ،

(تهذيب التهذيب) : ١٦١ / ٥ ، (طبقات ابن سعد) : ١٧٢ / ٦ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (١١٠٢) ، (تاريخ البخاري) : ٧٢ / ٥ ، (المعارف) : ٥٢٨ ، (الجرح والتعديل) : ٢ / ٣٧ ، (حلية الأولياء) : ١٩١ / ٤ ، (تاريخ بغداد) : ٩ / ٤٣٠ ، (تهذيب التهذيب) : ١٦١ / ٥ .
ترجمة رقم (٣١٧) ، (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٢٦٧ - ٢٧٢ ، ترجمة رقم (٩٧) .
(١) هو زرُّ بن حُبَيْش بن حِباشَة بن أوس ، الإمام القدوة ، مقرئ الكوفة مع السُّلَمي ، أبو مريم الأُسدي الكوفي ، ويكنى أيضاً أبا مطرف ، أدرك أيام الجاهلية ، وقرأ على ابن مسعود وعُتي ، وتصدَّر للإقراء ، فقرأ عليه يحيى بن وثاب ، وأبو إسحاق والأعمش ، وغيرهم وحدثوا عنه . قال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ، وقال عاصم : من أعرب الناس ، كان ابن مسعود يسأله عن العربية ، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وله ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ١٦٦ - ١٧٠ ، ترجمة رقم (٦٠) ، (طبقات ابن سعد) : ١٠٤ / ٦ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (٩٨٣) ، (تاريخ البخاري) : ٣ / ٤٤٧ ، (المعارف) : ٤٢٧ ، (الجرح والتعديل) : ٢ / ٦٢٢ ، (حلية الأولياء) : ٤ / ١٨١ ، (الاستيعاب) : ترجمة رقم (٨٦٩) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٩٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٢٧٧ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٢٦ : ترجمة رقم (٣٩) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٩١ .

(٢) هو إبراهيم النَّخَعِيّ ، الإمام الحافظ ، فقيه العراق ، أبو عمران ، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ابن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك النخعي ، البجلي ثم الكوفي ، أحد الأعلام ، وهو ابن مليكة أخت الأسود بن يزيد ، ولم نجد له سماعاً من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة ، وكان بصيراً بعلم ابن مسعود ، واسع الرواية ، فقيه النفس ، كبير الشأن ، كثير المحاسن ، كان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما ، وكان رجلاً صالحاً ، متوقفاً ، قليل التكلف وهو مختلف من الحجاج ، مات سنة ست وتسعين . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩ ، ترجمة رقم (٢١٣) ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٢٧٠ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (١١٤٠) ، (تاريخ البخاري) : ١ / ٣٣٣ ، (المعارف) : ٤٦٣ ، (الجرح والتعديل) : ١ / ١٤٤ ، (حلية الأولياء) : ٤ / ٢١٩ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٠٤ ، (وفيات الأعيان) : ١ / ٢٥ ، (تهذيب التهذيب) : ١ / ١١٠ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٣٦ : ترجمة رقم (٦٨) .

(٣) هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة ، الحافظ ، الإمام الكبير ، أبو المغيرة الذهلي ، البكري الكوفي ، أخو محمد وإبراهيم ، له نحو مائتي حديث ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وفي حديثه شيء ، وقال عبد الرحمن بن خراش : في حديثه لين ، وقال آخر ، كان فصيحاً مفوهاً ، يُزِينُ الحديثَ منطِقَه . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة . له ترجمة في : (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٢٠٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٨ ، ترجمة رقم (١٠٩) ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٣٢٣ ، (طبقات خليفة) : ١٦١ ، (تاريخ خليفة) : ٣٦٣ ، (التاريخ الكبير) : ٤ / ١٧٣ ، (الجرح والتعديل) : ٤ / ٢٧٩ ، (المجروحين والضعفاء) : ٢ / ٢٤٩ ، (ميزان

وطلحة بن مصرف^(١)، وأبي إسحاق السبيعي^(٢) في آخرين .
وعنهم أخذ عاصم بن أبي النجود^(٣)، ويحيى بن وثاب^(٤)، وأبان بن تغلب^(٥)

= الاعتدال) : ٢ / ٢٣٢ ، (الفتاوى) : ٣ / ١٠٣ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١٥٥ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٦١ .

(١) هو طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو بن كعب ، الإمام الحافظ المقرئ ، المجدد ، شيخ الإسلام ، أبو محمد الياضي الهَمْدَانِي الكوفي ، تلا على يحيى بن وثاب وغيره ، وحدث عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبي أوفى ، ومُرَّة الطيب ، وزيد بن وهب ، ومجاهد ، وخيثمة بن عبد الرحمن ، وذُرَّاهمْدَانِي ، وأبي صالح السمان وطائفة . حدث عنه ابنه محمد بن طلحة ، ومنصور ، والأعمش ، وشعبة ، وخلق كثير ، توفي طلحة في آخر سنة اثنتي عشرة ومائة ، له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٩ / ٣٠٨ ، (طبقات خليفة) : ١٦٢ ، (التاريخ الكبير) : ٤ / ٣٤٦ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٢٧١ ، (الجرح والتعديل) : ٤ / ٤٧٣ ، (حلية الأولياء) : ٥ / ١٤ ، (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢٣ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١٨٠ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٤٥ ، (سير أعلام النبلاء) : ٥ / ١٩١ - ١٩٢ ، ترجمة رقم (٧٠) .

(٢) هو أبو إسحاق السبيعي ، عمرو بن عبد الله بن ذي يُحْمِد ، وقيل : عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني الكوفي الحافظ ، شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها ، كان رحمه الله من العلماء العاملين ، ومن جلة التابعين ، قال : ولدت لستين بقيتا من خلافة عثمان ، ورأيت علي بن أبي طالب يخطف ، كان طَلَبَةً للعلم ، كبير القدر ، وهو ثقة حجة بلا نزاع ، وقد كَبُرَ وثغره حفظه تغيُّر السنِّ ، ولم يختلط ، وحدثه محتج به في دواوين الإسلام . قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين : ثقة . توفي أبو إسحاق في سنة سبع وعشرين ومائة . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٣١٣ ، ٣١٥ - ، (طبقات خليفة) : ١٦٢ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٣٤٧ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٣٢٦ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٢٧٠ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ٥٦ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٢٩١ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٧٤ ، (طبقات الحفاظ للسيوطي) : ٥٠ ، ترجمة رقم (٩٧) .

(٣) له ترجمة في : (طبقات خليفة) : ١٥٩ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٤٨٧ ، (التاريخ الصغير) : ٩١٢ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٣٤٠ ، (وفيات الأعيان) : ٣ / ٩ ، (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٣٥٧ ، (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٣٥ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١٨٢ ، (سراج القارئ المبتدى) : ١١ .

(٤) هو يحيى بن وثاب الإمام القدوة ، المقرئ الفقيه ، شيخ القراء ، الأسدي الكاهلي ، مولا هم الكوفي ، أحد الأئمة الأعلام ، وتلا على أصحاب علي بن مسعود ، حتى صار أقرأ أهل زمانه . حدث عن ابن عباس ، وابن عمر ، وروى مرسلًا عن عائشة ، وأبي هريرة وابن مسعود ، قرأ عليه الأعمش وطائفة ، وحدث عنه عاصم ، وقائدة ، والأعمش ، وعدة . قال العجلي : هو تابعي ثقة ، مقرئ يؤمُّ قومه . مات سنة ثلاث ومائة . له ترجمة في (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٢٩٩ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم ١١١٦ ، (تاريخ البخاري) : ٨ / ٣٠٨ ، (المعارف) : ٥٢٩ ، (الجرح والتعديل) : ٤ / ١٩٣ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ١٥٩ ، (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٢٥٨ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٢٥ .

(٥) هو أبان بن تغلب ، الإمام المقرئ أبو سعد ، وقيل : أبو أمية الرُبَيْعِي ، الكوفي ، الشَّيْبَعِي ، لم يُعَدَّ في التابعين ، حدث عنه عدد كثير ، وهو صدوق في نفسه ، عالم كبير ، وبدعته خفيفة ، لا يتعرض للكبار ، وحدثه يكون =

ومنصور بن المعتمر^(١)، وسليمان بن مهران الأعمش^(٢)، وعندهم أخذت القراءات بالكوفة: حمزة، والكسائي، فصار مرجع علم القراءات بالكوفة إلى ثلاثة منهم هم: عاصم، وحمزة، والكسائي.

فأما عاصم بن أبي النجود^(٣) - واسمه بهدلة على الصحيح - فإنه أسديّ بالولاء، مولى بني جذيمة بن مالك بن نضر بن معين بن أسد، [يكنى] أباً بكر، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وتصدر للإقراء، فقرأ عليه خلق كثير، منهم الأعمش، والمفضل بن محمد الضبي، وحماد بن شعيب، وأبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، ونعيم بن ميسرة، وانتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، وذلك لما مات أبو عبد

= نحو المائة، لم يخرج له البخاري، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة. له ترجمة في: (طبقات خليفة): (١٦٦)، (تاريخ البخاري): (١ / ٤٥٣)، (الجرح والتعديل): (٢ / ٣٩٦)، (الكامل في التاريخ): (٥ / ٥٠٨)، (الوفاي بالوفيات): (٥ / ٣٣٠)، (تهذيب التهذيب): (١ / ٨١)، (خلاصة تذهيب الكمال): (١٤ - ١٥)، (سير أعلام النبلاء): (٦ / ٣٠٨).

(١) هو منصور بن المعتمر، الحافظ الثبت القدوة، أبو عتاب السلمي الكوفي أحد الأعلام، قال أبو عبيد القاسم ابن سلام: هو من بني بهثة بن سليم، من رهط العباس بن مرداس السلمي. كان من أوعية العلم، صاحب إتقان وتآله وخير، حدث عنه خلق كثير، منهم شعبة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة. مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة. له ترجمة في (طبقات ابن سعد): (٦ / ٢٣٣٧)، (طبقات خليفة): (١٦٤)، (تاريخ خليفة): (٤٠٤)، (التاريخ الكبير): (٧ / ٣٤٦)، (الجرح والتعديل): (٨ / ١٧٧)، (حلية الأولياء): (٥ / ٤٠)، (تهذيب الأسماء واللغات): (٢ / ١١٤ - ١١٥)، (خلاصة تذهيب الكمال): (٣٨٨)، (شذرات الذهب): (١ / ١٨٩)، (سير أعلام النبلاء): (٥ / ٤٠٢).

(٢) هو سليمان بن مهران الأعمش، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، أبو محمد الأسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ، أصله من نواحي الري، وُلد في سنة إحدى وستين، فقد رأى أنس بن مالك وحكى عنه، وروى عنه، وعن عبد الله بن أبي أوفى، وهو علامة الإسلام، كان صاحب ليل وتعبد، عزيز النفس، قنوعاً. وعن ابن عيينة: سبق الأعمش الناس بأربع: كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وذكر خصلة أخرى. قال ابن معين: ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت. مات الأعمش سنة سبع وأربعين ومائة وقيل: سنة ثمان وأربعين. له ترجمة في: (طبقات ابن سعد): (٦ / ٣٤٢)، (تاريخ خليفة): (٢٣٢، ٤٢٤)، (طبقات خليفة): (١٦٤)، (التاريخ الصغير): (٢ / ٩١)، (الجرح والتعديل): (٤ / ١٤٦)، (حلية الأولياء): (٥ / ٤٦)، (تاريخ بغداد): (٩ / ٣)، (الكامل في التاريخ): (٥ / ٥٨٩)، (وفيات الأعيان): (٢ / ٤٠٠ - ٤٠٣)، (ميزان الاعتدال): (٢ / ٢٢٤)، (تهذيب التهذيب): (٤ / ١٩٥)، (خلاصة تذهيب الكمال): (١٥٥)، (شذرات الذهب): (١ / ٢٢٠ - ٢٢٣).

(٣) انظر هامش رقم (٣) بالصفحة السابقة.

الرحمن ، جلس عاصم يقرئ الناس ، قال أبو عمرو حفص بن سليمان الدوري : قال لي عاصم : ما كان من القراءة التي أقرأتكم بها ، فهي القراءة التي [أقرأتكم]^(١) بها على أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر بن عياش ، فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقال أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق قال : قال شهر بن عطية : في مسجدنا رجلان ؛ أحدهما أقرأ الناس بقراءة عبد الله بن مسعود ، والآخر أقرأ الناس بقراءة زيد بن ثابت ، فالذي أقرأ الناس بقراءة ابن مسعود : الأعمش ، والذي هو أقرأ الناس بقراءة زيد : هو عاصم بن أبي النجود .

وقال أبو عمر البزار حفص بن سليمان ، عن عاصم بن أبي النجود ، وعطاء ابن السائب ، وشهر بن أيوب الثقفي ، وابن أبي ليلى ، عن أبي عبد الرحمن السلمي : أنه قرأ عامة القرآن على عثمان بن عفان ، وكان عثمان والي أمر الأمة ، فقال : إنك تشغلني عن النظر في أمور الناس ، فامض إلى زيد بن ثابت فإنه فارغ لهذا الأمر ، يجلس فيه للناس فقرأ عليه ، فإن قراءتي وقراءته واحدة ، ليس بيني وبينه فيها خلاف ، فمضيت إلى زيد فقرأت عليه . وكنت ألقى علي بن أبي طالب فأسأله فيخبرني ويقول لي : عليك بزید بن ثابت ، فأقمت على زيد ثلاث عشرة سنة أقرأ عليه فيها القرآن .

قال أبو عمر البزار : وكان عطاء بن السائب ، ومحمد بن أيوب الثقفي ، وابن أبي ليلى يذكرون لعاصم في القراءة ، ويعترفون بتقدمه عليهم ، وإذا غير شيئاً قبلوه وأخذوه عنه . توفي عاصم آخر سنة سبع ، وقيل أول سنة ثمان وعشرين ومائة .

وأما حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل ، أبو عمار الكوفي الزيات^(٢) ، مولى آل عكرمة بن زنجي التميمي ، كوفي ، فإنه قرأ القرآن عرضاً على الأعمش ، وحمز بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومنصور ، وأبي إسحاق وغيرهم .

(١) زيادة للسياق والبيان (٢) له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٣٥٨ ، (التاريخ الكبير) : ٥٢ / ٣ ، (المعارف) : ٥٢٩ ، (المرج والتعديل) : ٣ / ٢٠٩ - ٢١٠ ، (وفيات الأعيان) : ٢٠ / ٢١٦ ، (ميزان الاعتدال) : ١ / ٦٠٥ - ٦٠٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٢٤ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ٩٣ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢٤٠ ، (سراج القارئ المبتدى) : ١٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ٧ / ٩٠ - ٩٢ .

وقرأ أيضاً على طلحة بن مُطَرِّف ، وجعفر بن محمد الصادق ، وتصدّر للإقراء مدة ،
 وقرأ عليه عدد كثير منهم : الكسائي ، وسليم بن عيسى ، وهما أجل الصحابة ، وقرأ
 عليه عبد الرحمن بن أبي حماد ، وعائذ بن أبي عائذ ، والحسن بن عطية في آخرين .
 وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله ، له عدة فضائل ، وصار [أعظم]^(١) أهل
 الكوفة إلى قراءته . وقال : ما قرأت حرفاً إلا بأثر ، وقال عبد الله بن موسى : قرأ
 حمزة على الأعمش ، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب ، وقرأ يحيى بن وثاب على
 علقمة بن قيس ، وقرأ علقمة على عبد الله بن مسعود ، وقرأ عبد الله بن مسعود
 على رسول الله ﷺ .

وقال خلف بن هشام عن سليم : قرأ حمزة على الأعمش وابن أبي ليلى ، فما
 كان من قراءة الأعمش فهي عن ابن مسعود ، وما كان عن ابن أبي ليلى فهي عن
 علي بن أبي طالب .

وقال هارون بن حاتم : حدثنا الكسائي قال : قلت لحمزة : على من قرأت ؟
 قال : على ابن أبي ليلى وحمران بن أعين ، قلت : فحمران على من قرأ ؟ قال : [قرأ
 على]^(١) عبيد بن نُضْلة ، وقرأ عبيد على علقمة عن ابن مسعود ، وقرأ ابن أبي
 ليلى على المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب .

وقال عبد الله بن موسى والحسن بن عطية وغيرهما : قرأنا على حمزة ، وقرأ
 حمزة على حمران بن أعين ، وعلي بن أبي ليلى ، والأعمش ، وأبي إسحاق ، فأما
 حمران فقرأ على يحيى بن وثاب ، وأما الأعمش فقرأ على زر وزيد بن وهب ، والمنهال
 ابن عمرو ، وقرأ زر على عبد الله بن مسعود . وقال الأعمش : قرأ يحيى بن وثاب
 على علقمة ، والأسود وعبيد بن فضيلة ، ومسروق وعبيدة ، وكان الأعمش يقول : يحيى
 أقرأ الناس ، قالوا : قرأ الأعمش على إبراهيم النخعي ، فأما أبو إسحاق ، فقرأ على أصحاب
 علي وابن مسعود ، وأما ابن أبي ليلى فقرأ على الشعبي ، وجاءت أخبار تؤذن بقراءته على
 الأعمش أيضاً ، ثم جاءت أخبار بخلاف ذلك ، قال محمد بن يحيى الأزدي : قلت لدادود :
 قرأ حمزة على الأعمش ؟ قال : من أين قرأ عليه ؟ إنما سأله عن حروف .

(١) زيادة للسياق .

وقال أحمد بن جبير : حدثنا حجاج بن محمد ، قلت لحمزة ، قرأت على الأعمش ؟ قال : لا ، ولكني سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثني عدة من أهل العلم ، عن حمزة أنه قرأ على حمران ، وكانت هذه الحروف التي يرويها حمزة عن الأعمش ، إنما أخذها [من]^(١) الأعمش أخذاً ، ولم يبلغنا أنه قرأ عليه القرآن من أول النهار إلى آخره . وقال يوسف بن موسى : قلت لجرير بن عبد الحميد : كيف أخذتم هذه الحروف عن الأعمش ؟ قال : كان إذا جاء شهر رمضان ، جاء أبو حيان التميمي ، وحمزة الزيات ، مع كل واحد منهما مصحف ، فيمسكان على الأعمش ، ويقرأ فيسمعون قراءته ، فأخذنا الحروف من قراءته . توفي حمزة آخر سنة ست وخمسين ومائة على الصحيح ، فرأى أعرابي كثرة الناس على جنازته فقال : ما رأيت أرفع لحسيس من عمل صالح .

وأما علي بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن مهران بن فيروز الكسائي^(٢) ، أبو الحسن الأسدي مولاهم ، أحد الأعلام ، فإنه قرأ القرآن وجوّده على حمزة الزيات ، وعيسى ابن عمر الهمداني ، وقرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واختار لنفسه قراءة ، ورحل إلى البصرة ، وأخذ العربية عن الخليل بن أحمد ، وأخذ الحروف أيضا عن أبي بكر بن عياش وغيره ، وقرأ عليه أبو عمرو الدوري ، وأبو الحرث الليثي ، ونصير ابن يوسف الرازي ، وقتيبة بن مهران الأصبهاني ، وأبو عبيدة القاسم بن سلام ، وخلائق ، وانتهت إليه الإمامة في القراءة والعربية ، وكان يتخير القراءات ، وأخذ من قراءة حمزة وترك . ومات في سنة تسع وثمانين ومائة .

فهؤلاء الأئمة القراء السبعة^(٣) ، هم الذين اشتهرت بالآفاق قراءتهم ، واعتمد

(١) زيادة للسياق .

(٢) له ترجمة في : (التاريخ الكبير) : ٢٦٨ / ٦ ، (التاريخ الصغير) : ٢ / ٢٤٧ ، (المعارف) : ٥٤٥ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ١٨٢ ، (تاريخ بغداد) : ١١ / ٤٠٣ ، (وفيات الأعيان) : ٣ / ٣٩٩٥ ، (مرآة الجنان) : ١ / ٤٢١ ، (تهذيب التهذيب) : ٧ / ٢٧٥ (شذرات الذهب) : ١ / ٣٢١ ، (سراج القارئ المبتدى) : ١٢ ، (معجم مصنفى الكتب العربية) : ٣٤٥ ، (سير أعلام النبلاء) : ٩ / ١٣١ - ١٣٤ ، ترجمة رقم (٤٤) .

(٣) جمعهم الإمام العالم أبو محمد قاسم بن فيرة بن أبي القاسم ، خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، في قصيدته اللامية المنظومة من الضرب الثاني من بحر الطويل ، المسماة (جرزُ الأماني ووجهُ التهاني) ، =

عليها الناس في صلاتهم وتلاوتهم ، وردُّوا ما عداها من القرآن ، وكفروا من زاد فيها حرفاً أو أسقط منها حرفاً متعمداً لذلك ، لأنها تواترت عن رسول الله ﷺ ، وعلم كل أحد أنها صحت عن رسول الله ﷺ .

= المشهورة (بمن الشاطبية) ، وهي أسهل ما يتوصل به إلى علم القراءات من التصانيف والمنظومات ، وعدة آياتها كما يقول ناظمها :

وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الْكَرِيمَ بِمَنِّهِ
وَأَيَّاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً
لِنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا
سَمَاءَ الْعُلَا وَالْعَدْلَ زُهْرًا وَكُمْلًا
سَوَادَ الدَّجَى حَتَّى تَفْرُقَ وَأَنْجَلِي
مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثَّلًا
وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مَتَأَكَّلًا
فَدَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنَزَلًا
بِضُحْبَيْتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَائِلًا
هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلًا
عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمَلَقَبُ قُتَيْلًا
أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا
فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفِرَاتِ مُعَلَّلًا
شُعَيْبٌ هُوَ السَّوْسِيُّ عَنْهُ تَقْبِيلًا
فَقَتَلَكَ بَعْدَ اللَّهِ طَابَتْ مَحَلَّلًا
لِذِكْوَانٍ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَقْبِيلًا
أَذَاغُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَدًّا وَقَرْنَفَلًا
فَشُعْبَةُ رَاوِيَةُ الْمُبْرَرُ أَفْضَلًا
وَحَفْصٌ وَبِالِإِثْقَانِ كَانَ مُفْضَلًا
إِمَامًا صُبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًا
رَوَاهُ سَلِيمٌ مُتَّقِنًا وَمُحْصَلًا
لَمَّا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِيلًا
وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ فِي الذِّكْرِ قَدْخَلَا
صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا
وَلَا طَارِقٌ يَخْشَى بِهَا مَتَمَحَّلًا

يقول رحمه الله عن القراء السبعة :

جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أُيْمَةً
فَمِنْهُمْ بَدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ
لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنُورَتْ
وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
تَخْرِيمٌ نَقَادُهُمْ كُلُّ بَارِعٍ
فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرُّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٍ
وَقَالُونَ عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ
وَمَكَّةُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ
وَرَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّيُّ لَهُ وَمُحَمَّدٌ
وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ
أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْبَزِيدِيِّ سَبِيحُهُ
أَبُو عَمْرٍو الدُّورِيُّ وَصَالِحُهُمْ أَبُو
وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ
هَشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ائْتِسَابُهُ
وَبِالْكُوفَةِ الْغُرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمُ اسْمُهُ
وَدَاكُ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرُّضَا
وَحَمَزَةُ مَا أَرْكَاهُ مِنْ مَتَوَرِّعٍ
رَوَى تَخَلَّفَ عَنْهُ وَخَلَادُ الَّذِي
وَأَمَّا عَلِيُّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ
رَوَى يَتْلُو عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرُّضَا
أَبُو عَمْرٍو وَالْيَحْصِيْنِيُّ ابْنُ عَامِرٍ
لَهُمْ طَرِيقٌ يَهْدِي بِهَا كُلُّ طَارِقٍ

ومتن الشاطبية هذا ، له شروح كثيرة ، أحسنها الشرح المعروف باسم (سراج القارئ المبتدئ) ، وتذكر القرى المنتهي (للإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن ، القاصح ، العذري ، البغدادي ، من علماء القرن الثامن الهجري ، وقد أشرف على طبعه ومراجعته فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية الأسبق .

قال حسين بن علي الجعفي : حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : قراءتنا التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها ، هي على العريضة الآخرة . وقال إسماعيل بن عياش ، عن شعيب بن دينار ، وعن محمد ابن المنكدر قال : القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول . وقال أبو الزناد عن خارجة ابن زيد بن ثابت ، عن زيد بن ثابت قال : القراءة سنة من السنن فاقروا القرآن كما أقرتموه : ﴿ إن هذان لساحران ﴾^(١) ﴿ فأصدق وأكن من الصالحين ﴾^(٢) .

وقال ابن وهب عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن عروة بن الزبير ، قال : القراءة سنة يأخذها آخر عن أول . وقال سفيان عن حصين ، قال : سمعت أبا عبد الله السلمي يقول : كنت أقرىء الحسن والحسين فمر بي أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأنا أقرئهما : ﴿ وخاتم النبيين ﴾^(٣) ، فقال لي : يا عبد الله بن حبيب ، قلت : لييك ، قال : أقرئهما : ﴿ وخاتم النبيين ﴾^(٣) بفتح التاء ، والله الموفق للصواب .

* * *

(١) طه : ٦٣ .

(٢) المنافقون : ١٠ .

(٣) الأحزاب : ٤٠ .

[القراءات المشهورة]

وأما القراءات المشهورة ، فإنها أربع قراءات غير هذه القراءات السبعة ، منسوبة لثلاثة من الأئمة وهم : أبو جعفر ، وابن محيصة ، ويعقوب ، وخلف . وقد اختلف في قراءة أبي جعفر وابن محيصة ويعقوب وخلف وشبههم ، هل هي من الشواذ أم من المتواتر أم قسم ثالث ؟ فذهب أبو عمر بن أبي بكر بن يونس بن الحاجب ، والشيخ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، وأبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان بن الصلاح ، وغيرهم إلى تحريم القراءة بالشواذ ، وهي عندهم ما عدا القراءات السبع .

وهذه مسألة تكلم فيها أهل الكلام والفقهاء ، فتكلم أهل الكلام فيها من جهة كونها قرآناً ، وأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وتكلم فيها الفقهاء من جهة أنه إن كان قرآناً صححت به الصلاة وتعليق الإيمان وغير ذلك ، وإلا فلا . ولقائل أن يقول : لا ريب أن أبا جعفر يزيد بن القعقاع أحد العشرة ، وشيخ نافع ، كان من سادات التابعين ، وأخذ قراءته عن ابن عباس وأبي هريرة ، وصلى بعبد الله بن عمر رضي الله عنه ، ولم يكن من هو بهذه المثابة ليقراً كتاب الله تعالى بشيء محرم قراءته ، وكيف وقد تلقن القرآن بمدينة الرسول ﷺ غصاً رطباً ، قبل أن تطول الأسانيد ، ويدخل فيها النقلة غير الضابطين ، هذا ، وهم عرب آمنون من اللحن .

ولم تنزل قراءة الأئمة متداولة في أمصار الإسلام ، حتى اختار أبو بكر بن مجاهد هؤلاء السبعة وسماهم ، فغلب الكسل ، وقصرت الهمم على بعض الناس ، وأراد الله تعالى نقص العلم ، فاقترضوا على السبعة ، ثم اقتصروا من السبعة في هذه البلاد على السبعة المعينة ، ثم اقتصروا من السبعة المعينة على الطريقة المشهورة اليوم التي ذكرناها . وقد كان شيخ شيوخنا العلامة [جمال]^(١) الدين أبو حيان رحمه الله يقول : دخلت هذا البلد - يعني مصر - وغالب من فيها يظن أن السبعة ما في الشاطبية^(٢) فقط ، حتى أخبرته بما صنف الناس في السبعة ، وأن في كتبهم أشياء تخالف ما في الشاطبية فرجع عن ذلك .

(١) ما بين الحاصرتين مطموسة في (خ) ، وأثبتناها من (الملقى الكبير) : ٧ / ٤٢٦ ، ترجمة رقم (٣٦٣٠) .

(٢) هي المنظومة التي سبق الإشارة إليها نسبة إلى الإمام الشاطبي المعروفة باسم (حرز الأمان) ووجه التباين (وقد سبق أن أشرنا إليها تفصيلاً .

وأما ابن محيصة فلم تشتهر الرواة عنه اشتهارهم عن يعقوب ، لأن يعقوب اشتهر عنه تسعة رجال ، رويس ، وروح ، والوليد بن حسان ، وأبو الوليد بن حسان ، وأبو أيوب الذهبي ، ومحمد بن عبد الخالق ، وأبو حاتم السجستاني ، وفضل بن أحمد ، وأبو المهلب عامر بن عبد [الأعلى]^(١) الدلالة . وأبو علي يزيد بن أحمد ابن إسحاق الحضرمي هو ابن أخي يعقوب . وهكذا اشتهر عن كل واحد من هؤلاء الرواة عن يعقوب جماعة ، فقراءته أقرب للبعة .

وأما قتيبة بن مهران الأذاني الأصبهاني - صاحب الإمامة - فإن له إملات عجيبة ، من أجلها عرف بالممال ، فإنه انتهت إليه رئاسة الإقراء بأصبهان ، وكان رفيق الدوري ، وأبي الحرث ، وقرأ على الكسائي ، ونقل عنه ، وربما قال : حدثنا فلان عنه ، فحكمه حكم محيصة وأضرابه ، وإنما جرى في هؤلاء السبعة نوع مما جرى في الفقهاء الأربعة أرباب المذاهب ، فقد غلب على أكثر الناس اعتقاد أن لا مذهب إلا هؤلاء الأربعة فقط ، وقياس قول هؤلاء أن يكون ما قرأه علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، ومن بعدهم مثل الحسن البصري ، والأعمش ، وغيرهم ، ممن يطول تعدادهم ، ليس بقرآن ، والشأن إنما هو فيما صح الاستناد به ، وتواتر سليماً من معرفة اللحن والخطأ والتصحيح ونحو ذلك .

وليس لنا فتح باب نطعن به على سادات السلف من الصحابة والتابعين ، وإن كنا نقول : أنه يحرم القراءة بالشواذ التي هي ليست من متن القرآن ، ولا تواترت تواتره ، وإنما يوجد في كتب القراءات والتفاسير أن فلاناً قرأ بها بتلك الأسانيد المفصلة ، التي لا نظم لها ولا أزمة^(٢) ، وهذه بواطيل وتحرم القراءة بها ، وليست من قبيل ما كنا فيه ، أولاً ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

والبلية كلها غلبة الجهل ، وتقليد الآباء والمشيخة ، والإكتفاء بما حضر وعُرف عند أهل البلد فقط ، ولذلك ظن غالب الناس أن لا سبعة إلا هذه التي في الشاطبية ونحوها ، كما هو ظن الغالب أن الفقهاء الأربعة ما عدا مذهبهم باطل ، ويلزم القول بذلك : إبطال ديانة سفيان [الثوري] ، والأوزاعي ، وعبد الله بن المبارك ،

(١) زيادة للسياق .

(٢) أزمة : جمع زمام .

وإسحاق بن رهاويه ، ومن كان بالشام والأندلس على مذهب الأوزاعي ، حتى اشتهر مذهب مالك وغيره ، وإبطال ديانة من كان ببلاد المشرق على مذهب سفيان وغيره من الأئمة ، ومن كان على مذهب أهل الحديث الذين لا يتعدونه ، كأتباع داود ابن علي ، ومن خالف أتباع داود في بعض المسائل ، وبناء مذهبهم على وجوب الاجتهاد على من تأهل لوجه استخراج الحكم الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأوتي أهلية النظر في الأسانيد ، بمراجعته لكتب النقل وتواريخ الرواة ، والنظر في التعديل والتجريح ، وإن كلاً عليه الاجتهاد بحسب ما بلغ من ذلك .

وأما الذين حرموا القراءة بما بالسبعة التي في المختصرات ، فإنهم كانوا في قرن السبع مائة ، وما زال المسلمون يقرأون بما عدا ذلك شرقاً وغرباً ، ينقلها خلف الأمة عن سلفها ، إلى أن ضاعت من المتأخرين ، وصنفت في ذلك كتب ، وعللت في كتب ، علم ذلك من له اطلاع على هذا الفن علم اليقين ، وقد كان المسلمون يصلون خلف أصحاب هذه القراءات كالحسن البصري ، ويعقوب ، وطلحة بن مصرف ، وابن محيصن ، والأعمش ، وأضرابهم ، فلم ينكر ذلك أحد من فقهاء الأمصار وأئمة الإسلام من أهل الفتوى ، حتى كان زمن أحمد بن محمد بن شنبوذ ، فإنه في منقولاته أشياء تخالف رسم مصحف أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه مخالفة كثيرة ، وكان بينه وبين أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد شيخنا [عداوة]^(١) يعرفها جهابذة أهل النقل ، وكانت لابن مجاهد رئاسة وتمكن في الدولة العباسية ببغداد ، وله مع ذلك شهرة عند الكافة ، [فآلب]^(٢) على ابن شنبوذ فيمن ألب عليه ، حتى جرى من ضربه وهو حاضر مجلس الوزير أبي علي بن مقلة ما جرى ، وذلك بضع وعشرين وثلاثمائة ، كما ذكرت في كتاب التاريخ الكبير : (المقفى)^(٣) وابن مجاهد ، هذا الذي قصر الناس على السبعة وصنف فيها ، وإليه كانت رحلة الناس في القراءات فاشتهرت السبعة بالتمييز عن غيرها من عهده ، إلى أن صارت عند الناس هي القرآن .

* * *

(٢) زيادة للسياق والبيان .

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٣) كتاب (المقفى الكبير) من مؤلفات المقرئ .

[تحريم الصلاة بالقراءة الشاذة]

وأما تحريم الصلاة بالشاذ [من القراءات]^(١) ، فهو المعروف في كتب المتقدمين [من أن علم هذه المسألة]^(٢) عند الفقهاء الفروعية أجدر بها ، لأنها تحتاج إلى مواد : من حديث ، وفقه قديم ، واطلاع على عمل السلف ، وتحقيق قول أئمة التفسير ، ومعرفة بما صححت أسانيده من القراءات وما اختلف من ذلك ، ولا ريب أن فقهاء زماننا عن هذا بمعزل إلا القليل منهم .

وأما الشواذ ، فإنها مأخوذة من : شد الشيء ، ويشد شداً وشدوذاً ، أي ندر عن جمهوره ، فسميت [القراءة]^(١) شاذة لأنها فارقت ما عليه القراءات وانفردت عن ذلك ، وهي على قسمين :

أحدهما : ما روى عن رسول الله ﷺ أو عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم بإسناد صحيح .

والثاني : ما لم يصح سنده ، وللناس في هذه الشواذ مذهبان :

أحدهما : أنه يقرأ في غير الصلاة .

والثاني : أنه لا يجوز أن يقال له قرآن .

فأما من جَوَّز تلاوته ، فقد تقدم ما نقله عن ابن وهب ، عن الإمام مالك رحمه الله أنه قيل له : أترى أن تقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « فامضوا إلى ذكر الله »^(٢) ؟ فقال : ذلك جائز ، وأنه قال : لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأساً ، قد كان الناس ولهم مصاحف ، والستة الذين أوصى إليهم عمر رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف ، وأنه قال في قراءة ابن مسعود : « طعام الفاجر »^(٣) ، فقلت للمالك : أترى أن تقرأ كذلك ؟ قال : نعم أرى ذلك واسعاً ، وأن ابن عبد البر قال : معناه عندي : أن تقرأ به في غير الصلاة ، لأن ما عدا مصحف عثمان رضي الله عنه [لا]^(١) يقطع عليه بالصحة ، وإنما يجري مجرى

(١) زيادة للسياق .

(٢) صوابها في القراءة المعتمدة : ﴿ فاسموا إلى ذكر الله ﴾ ، ﴿ طعام الأثيم ﴾ .

السنة التي نقلها بطريق الآحاد ، لكنه لا يقدم أحد على القطع في رده ، وأن ابن القثم قال في مصحف ابن مسعود : أرى أن الإمام يمنع من تبعه ، ويصرف من قرأ به ، ويمنع من ذلك . وقد قال مالك : إن من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة ممن خالف المصحف^(١) لم يصل وراءه .

قال ابن عبد البر : وعلماء [المسلمين]^(٢) مجمعون على ذلك ، إلا قوماً شذوا ، لا [يعول]^(٣) عليهم ، منهم الأعمش سليمان بن مهران ، وأما من منع أن يكون الشواذ قرآناً فإنهم قالوا : لا ينطلق اسم القرآن إلا على ما بين دافتي مصحف عثمان رضي الله عنه . وأما آحاد القراءات فإنها غير متواترة ، ولهذا قيل لها شاذة لخروجها عما عليه الجمهور .

وقال ابن مهدي : لا يكون إماماً في العلم من أخذ بالشاذ من العلم ، وقال خلاد بن يزيد الباهلي : قلت ليحيى بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله : إن نافعاً حدثني عن أبيك عن عائشة رضي الله عنها ، أنها كانت تقرأ ﴿ إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِالسُّنَّتِمْ ﴾^(٤) وتقول : إنما هو من ولق الكذب ، فقال يحيى : ما يضرك أن لا تكون سمعته عائشة ؟ نافع ثقة عن أبي ، وأبي ثقة عن عائشة ، وما [يضرنى]^(٥) أن قرأتها هكذا ، ولو كذا وكذا ، قلت : ولم أنت تزعم أنها قد قالت ؟ قال : لأنه غير قراءة الناس ، ونحن لو وجدنا رجلاً يقرأ بما ليس بين اللوحين ، ما كان بيننا وبينه إلا التوبة أو نضرب عنقه ، نجيء به عن الأئمة عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله ، وتقولون أنتم : حدثنا فلان عن فلان الأعمش ؟ ما أدري ماذا أن ابن مسعود قرأ غير ما بين اللوحين ؟ إنما هو والله ضرب العنق والتوبة .

وقال هارون بن موسى : ذكرت ذلك لأبي عمرو - يعني القراءة عن عائشة رضي الله عنها - فقال : سمعت هذا قبل أن تولد ولكننا لا نأخذ به . وقال محمد ابن صالح : سمعت رجلاً يقول لأبي عمرو : وكيف تقرأ : ﴿ لَا يَعْذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ ﴾^(٤) ؟ قال : ﴿ لَا يَعْذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾^(٤) ، فقال له الرجل : كيف وقد جاء عن النبي ﷺ : ﴿ لَا يَعْذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾^(٤) ؟ فقال

(١) يعني مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه .

(٤) الفجر : ٢٥ - ٢٦ .

(٣) النور : ١٥ .

(٢) زيادة للسياق والبيان

له أبو عمرو : لقد سمعت الرجل الذي قال سمعت النبي ﷺ وما أخذته عنه ، وتدرى لم ذلك ؟ لأني أتهم الواحد بالشاذ ، وإذا كان على خلاف ما جاءت به العامة .

قال كاتبه : هذا الحديث خرجته الحاكم من حديث علي بن الحسن^(١) بن شقيق قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن خالد الخذاء ، عن أبي قلابة ، عن عمن أقرأه النبي ﷺ ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ ، وقال [الحاكم]^(٢) : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، والصحابي الذي لم يسمه قد سماه غيره ، وهو مالك بن الحويرث ، وهذه القراءة إنما أنكرها أبو عمر ، لأنها لم تبلغه على وجه التواتر ، وإن كانت تثبت عند غيره .

وقال أبو حاتم السجستاني : أول من تتبع بالبصرة من وجوه القرآن [وألفها]^(٣) ، وتتبع الشاذ منها ، فبحث عن إسناد : هارون بن موسى الأعور ، وكان من العتيك مولى ، وكان من القراء ، فكره الناس ذلك وقالوا : قد أساء حين ألفها ، وذلك أن القراءة إنما يأخذها قرن وأمة عن أفواه أمة ، ولا يلتفت منها إلى ما جاء من وراء وراء .

وقال الأصمعي عن هارون هذا : كان ثقة مأموناً ، قال : وكنت أشتهي أن يضرب لمكان تأليفه الحروف ، وكان الأصمعي لا يذكر أحداً بسوء إلا من عُرف ببدعة . وقال الأصمعي : سمعت نافعا يقرأ : ﴿ يَقْضُ الْحَق ﴾^(٤) ، فقلت له : إن أبا عمر يقرأ ﴿ يَقْضِي الْحَق ﴾ ، وقال : القضاء مع الفضل ، فقال نافع : وي^(٥) يا أهل العراق ! [تعبتون]^(٦) في القرآن ؟ . قال يزيد بن هاشم : إياكم أن تأخذوا القراءة^(٧) على قياس العربية ، إنما أخذناها بالرواية .

وقال بعض أصحاب سليم : قلت لسليم في حرف من القرآن : من أي وجه كان كذا و كذا ؟ فرفع كفه وضربني به ، وغضب وقال : اتق الله ، لا تأخذون في شيء من هذا ، إنما يقرأ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرأوه على الثقات .

(١) في (خ) « الحسين » ، وصوبناه من (المستدرک) .

(٢) زيادة للسياق . (٣) الأنعام : ٥٧ .

(٤) كلمة تعجب .

(٥) في (خ) : « القرآن » . ومأثنتاه أجود للسياق .

وقال الكسائي : لو قرأت على قياس العربية لقرأت ﴿كَبْرَهُ﴾^(١) برفع الكاف ، لأنه أراد عِظْمَهُ ، لكنني قرأتُ على الأثر . وقال يحيى بن آدم : أخبرنا أبو بكر بن عياش بحروف عاصم في القراءات وقال : سألتُه عنها حرفاً حرفاً ، فحدثني بها ثم قال : أقرّأنيها عاصم كما حدثتك بها حرفاً حرفاً ، فعلمتُها منه بعد أن اختلفت إليه نحواً من ثلاث سنين ، كل غداة في البرد والأمطار ، حتى إني لأستحيي من أهل مسجد بني كاهل في الصيف والشتاء ، وأعملت نفسي [فيه]^(٢) سنة بعد سنة ، فلما قرأت عليه قال لي : إحمد الله فإنك قد جئت وما تُحسن شيئاً ، فعلمت القرآن من عاصم كما يتعلم الغلام في الكتاب ما أحسن غير قراءته .

وقال أبو عبيد بن القاسم بن سلام : ما يروى من الحروف التي تخالف المصحف الذي عليه الإجماع من الحروف التي تعرف أسانيدُها الخاصة دون العامة ، مما نقلوا فيه عن أبيّ بن كعب : « وما كان ليهلكها إلا بذنوب أهلها » ، وعن ابن عباس : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج » .

ومما يحكون عن عمر رضي الله عنه : أنه قرأ : « غير المغضوب عليهم وضّر الضالين » ، مع نظائر هذه الحروف كثيرة لم ينقلها أهل العلم ، على أن الصلاة بها تحل ، ولا على أنها مُعَارَضٌ بها مصحف عثمان رضي الله عنه ، لأنها حروف ، لو جحد جاحدٌ ألفاً من القرآن لم يكن كافراً . والقرآن الذي جمعه عثمان بموافقة أصحاب رسول الله ﷺ له ، لو أنكر بعضه منكر كان كافراً ، حكمه حكم المرتد ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري - وقد ذكر ما ينقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ : « والعصر * ونوائب الدهر * إن الإنسان لفي خسر » - : قول أبي بكر بن عياش ، قال لي عاصم بن أبي النجود : ما أقرّأني أحد من الناس حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الرحمن قرأ على علي رضي الله عنه ، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض على زرّ بن حبيش ، وزرّ بن حبيش قرأ على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(١) النور : ١١ .

(٢) زيادة للسياق .

قال ابن الأنباري : وإذا روى أبو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه :
﴿ والعصر * إن الإنسان في خسر ﴾^(١) ، كما يقرأ المسلمون جميعاً بشهادة عاصم على
أبي عبد الرحمن ، فرواية أبي عبد الرحمن تنسخ كل رواية في القراءة عن علي ، لموضع
أبي عبد الرحمن بن علي ، وضبطه عنه ، وأنه كان يُقرئ الحسن والحسين رضي الله عنهما ،
فهذه جهة تبطل رواية من روى عن علي رضي الله عنه : « والعصر * ونوائب الدهر » .

الجهة الثانية : أن علياً لما أفضت الخلافة إليه بعد عثمان رضي الله عنه ، وكان
إمام المسلمين وقدوتهم ، لو علم أن « والعصر » في مصحف عثمان الذي أجمع عليه
المسلمون تنقص « ونوائب الدهر » ، لم يستحل ترك خلل في المصحف ، ونقص
ألفاظ تنقص بها من ثواب القارئ حسنات ، ويزول من جهتها معنى أراد الله وقصد
له ، فَتَرَكَ عَلِيٌّ ﴿ والعصر ﴾^(٢) في مصاحف المسلمين على ما لا يعرف غيره ، هو
الدليل على أن من روى : « والعصر * ونوائب الدهر » كذب أو نسى .

والجهة الثالثة : أن المسلمين أجمعوا على أن هذا هو القرآن الذي أنزله رب
العالمين على نبيه محمد ﷺ ، لا زيادة فيه ولا نقصان ، فمن ادعى زيادة أو نقصاناً
منه فقد أبطل الإجماع ، وبهت الناس وردّ ما قد صح عن الرسول ﷺ ، وكان
كمن قال : الصلوات المفروضات خمسون صلاة ، وتزوّج تسع من النساء ؟
حلال ، وفرض الله أياماً فصام مع شهر رمضان ، فإذا رُدَّ جميع هذا الإجماع ،
كان الإجماع على القرآن أثبت وأؤكد ، والبناء عليه أولى . وعليّ رضي الله عنه
داخل في الإجماع غير خارج منه .

وأيضاً فقد كان علي يصلي بالمسلمين صلاة المغرب ، وصلاة العشاء الآخرة ، وصلاة
الصبح ، فيقرأ والناس وراءه يستمعون قراءته . فلو خالف عثمان وأبا بكر وعمر في حرف
واحد أو أكثر ، لسارع الناس إلى سؤاله عنه ، وقبوله منه ، وتغييره من المصاحف بمحضر
منه ، فلما سمعوا قراءته طول خلافته ، فلم ينكروا حرفاً ولم يغيروا مما سمعوا منه شيئاً
من المصحف ، كان هذا هو الدليل على أن قراءة عليّ هي قراءة أبي بكر وعمر وعثمان ،
والحجة واضحة برواية أبي عبد الرحمن السلمي ، عنه ما يوافق قراءتنا ولا يخالفها

(١) العصر : ١ - ٢ . (٢) العصر : ١ .

فالقرآن الذي حَصَّلَهُ عنه أبو عبد الرحمن ، هو الذي كان يؤم الناس به في صلاته ، فيجدونه موافقاً قرآن أبي بكر وعمر وعثمان وسائر المسلمين ، ولو وقفوا فيه على زيادة كلمة أو نقصان لفظة ، لوافقوا [علياً ^(١)] عليها وأثبتوها في المصاحف على قوله ، وما يأمر به من رسمه لعلو درجته وارتفاع منزلته ، فقد حَصَّلُوا في كلامه المنثور ضمة في حرف وياء في كلمة ، فتابعوا حكايتهما عنه ، ونسبتهما إليه ، فأحد الحرفين الدُّهقان ^(٢) بضم الدال ، والآخر نيرز من النيروز .

قال عياش بن القدح الرياشي : حدثنا أبو عاصم عن معاذ بن العلاء - أخي أبي عمرو بن العلاء - عن أبيه عن جده قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : ما أصبت من فيكم إلا هذه القارورة ، أهداها إليّ الدُّهقان بضم الدال ، ثم أتى بيت المال فقال : خذ خذ ، وأنشأ يقول :

[أفلح] ^(٣) من كانت له قَوْصِرَةٌ ^(٤) يأكل منها كل يوم مرة

وقال سليمان بن حرب : حدثني حماد بن مسلمة بن زيد عن التميمي قال : أهدى إلى عليّ فالودج ^(٥) في جام ^(٦) يوم النيروز ، فقال : ما هذا ؟ قال : هذا يوم النيروز ، فقال : نيرز ، وأكل . يوم بالياء ، قال : فمن ضبط من لفظ عليّ وحصل من كلامه ضمة نادرة ، وياء نادرة ، فهو صفيق بأن لا يغفل من قراءته كلمة تنبت ، ولفظة تسقط ، وحركة تغير ، فمن ادعى أن ألفاظه في منثور كلامه ضبطت ، وكلماته في قراءته القرآن أضيعت ، فقد أخبر بمحال لا يقبله علم ، ولا يشهد بصحته حكيم .

وذكر ابن الأنباري ما يُنقل عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ كَانَ ﴾

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) الدُّهقان ، والدُّهقان : التاجر ، فارسى معرّب . (لسان العرب) : ١٠ / ١٠٧ .

(٣) زيادة للسياق والبيان من المرجع السابق .

(٤) القَوْصِرَةُ : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البوادي . قال ابن الأعرابي : العرب تكني عن المرأة بالقارورة والقَوْصِرَةَ قال ابن بري : وهذا الرجز ينسب إلى الإمام علي عليه السلام ، وقالوا : أراد بالقوصرة المرأة ، وبالأكل النكاح . (المرجع السابق) : ٥ / ١٠٤ .

(٥) نوع من الحلوى .

(٦) الجام : هو إناء من فضة ، عربي صحيح ، قاله ابن سيده . (اللسان) : ١٢ / ١١٢ .

لم تغن بالأمس ﴿^(١)﴾ ، « وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها » ، ثم إن الحسن ابن الحيان حدثنا قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد القاسم بن نافع ابن أبي برة قال : قرأت القرآن على عكرمة بن سليمان أنه قرأ على شبل بن عباد ، وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، وأنهما أخبراه أنهما قرآ على عبد الله بن كثير ، وأن عبد الله بن كثير أخبره أنه قرأ على مجاهد [وأن مجاهد] ^(٢) أخبره أنه قرأ على عبد الله بن عياش ، وأن ابن عياش قرأ القرآن على أبي بن كعب ، فقراه ابن كثير بهذا الإسناد عن أبي بن كعب : ﴿ حصيداً كأن لم تغن بالأمس ﴾ ^(١) ، ﴿ كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾ ^(٣) ، فهذا الإسناد يبطل الإسناد الضعيف الذي نقل به عن أبي .

وحدثنا حسن بن الحباب ، حدثنا محمد بن عبد الحكم ، حدثنا الشافعي قال : قرأت على ابن قسطنطين ، وأخبرني ابن قسطنطين أنه قرأ على ابن شبل بن عباد ، وأخبر شبل بن عباد أنه قرأ على عبد الله بن كثير ، وأخبر ابن كثير أنه قرأ على مجاهد ، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عياش ، وأخبر ابن عياش أنه قرأ على أبي بن كعب ، وقرأ أبي بن كعب على رسول الله ﷺ ، قال : فهذا السند الذي نقلته أهل العدالة والصيانة ، ما يثبت ما عليه الجماعة في البناء على مصحف عثمان ، ويوجب على من خالفه خلاف الرسول ﷺ ، لأن هذا السند متصل بالرسول ، ولذا صح عن رسول الله ﷺ أمر لم يؤخذ بحديث يخالفه .

وحدثنا الحسن بن الحباب ، حدثنا الطيب بن إسماعيل المقرئ ، حدثنا يحيى ابن المبارك البيهقي قال : قرأت القرآن على أبي عمرو بن العلاء ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد ، وقرأ مجاهد على ابن عياش ، وقرأ ابن عياش على أبي بن كعب ، وقرأ أبي على رسول الله ﷺ ، قال : فتصحیح هذا الخبر قراءة العامة كتصحیح الخبر الذي قبله ، وكلاهما يوجب أن رسول الله ﷺ لم يقرأ : « وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها » ، فمن جحد أن هذه الزيادة أنزلها الله تعالى على نبيه فليس بكافر ولا آثم .

(١) يونس : ٢٤ . (٢) زيادة للسياق .

(٣) الأعراف : ٥٨ .

وذكر ما نقل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ : « وليس له شراب إلا من غسلين من عين تجري من تحت الجحيم » ، وأنه قرأ : « في جيدها جبل من ليف » ، ثم قال : وما نعلم أن سنداً يتصل بعبد الله بن مسعود في أنه قرأ ذلك ، ولا يصح من هذا في مصحف مكتوب ، إذا لم يُصَحَّحْه إجماع أو أسانيد معروفة الأهل ، مشهورون بصحة النقل ، فلو أن حديثاً للرسول ﷺ أورده مورد في مصحف بسند لا يعرف ، لم يحكم على الرسول به ، ولم يقبله عليه ، فكيف يقبل على الله رب العالمين أنه قال في القرآن : « من عين تجري من تحت الجحيم » ، والصحابة متفقون على إبطال ذلك ، وروايتهم عن الرسول ﷺ ما يخالفه ، وفهم من أتقن القرآن من أوله إلى آخره ، ورسول الله ﷺ حي ، فلو أسقط عثمان حرفاً لعارضه الحفاظ الذين حفظوا جميع القرآن على رسول الله ﷺ ، فلما وافقوه كان في هذا أوضح برهان على أن جميع ما يخالف ما مع المسلمين من القرآن ، من كلام الشياطين ووضع إبليس .

وما لعبد الله بن مسعود مما دخل فيه علي بن أبي طالب ، فذكر من طريق الحسن ابن عرفة قال : حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الحسن بن سعد عن قيس بن عبد ، قال : قرأت عند علي أو قرئت عند علي شك مجالد : ﴿ وطلع منصود ﴾^(١) ، فقال علي رضي الله عنه : ما قال الطلح ، أما يقرأ وطلع ؟ ثم قال : وطلع نضيد ، فقبل له : يا أمير المؤمنين أتحكها من المصحف ؟ فقال : لا ، لا يهاج القرآن اليوم .

قال : ومعنى هذا : أنه رجع إلى ما في المصحف ، وعلم أنه هو الصواب ، وأبطل الذي كان فرط من قوله ، فما يلحق عبد الله بن مسعود نقص برجوعه عما كان يقرأ به إلى قراءة عثمان كما رجع إليها علي ، وعثمان مشهود له بحفظ جميع القرآن وإتقانه .

قالت نائلة بنت العرائض : لما دخل المضربون على عثمان [قالوا]^(٢) إن شئتم فاقتلوه وإن شئتم فاتركوه ، فقد كان يقرأ القرآن من أوله إلى آخره في ركعة .

وقال يحيى بن زكريا الأنصاري ، عن يعلي عن عمر بن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال : ما رأيت قرشياً كان أقرأ لكتاب الله عز وجل منك يا ابن أبي طالب .

(١) الواقعة : ٢٩ .

(٢) زيادة للسياق والبيان .

وقال يحيى بن آدم عن ما نُقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : ما رأيت أحداً قرأ لكتاب الله عزّ وجل من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا يجوز أن يحكم على عبد الله بن مسعود بكتاب في رق ، يدعي مدعي أنه مصحف عبد الله ، لأن الخط ليس بشاهد عدل ، ما رأينا نقلة الأنساب وأصحاب الأخبار صححوا عن رسول الله ﷺ ما يرى مكتوباً في صحيفة ، حتى يشهد على الصحيفة عدول ، فما [ينفي] ^(١) عن رسول الله ﷺ بضعف مذهب ، ففيه عن رب العالمين أولى ، إذ الإجماع من أهل الإسلام كافة على صحة ما بأيدينا من مصحف عثمان ، وكل ما يرد أنه في مصحف ابن مسعود مما يخالف ما عليه الكافة ، ليس معه إجماع ولا له شهود ورواة فهو مردود ، ولإبطال إجماع الأمة له ، وإن حمزة وعاصمًا يرويان عن عبد الله بن مسعود ، ما عليه جماعة من المسلمين ، وإلينا على سندين [موافقين] ^(١) الإجماع أولى من الأخذ بواحد يخالفه إجماع الأمة .

فإن قيل : إن عبد الله بن مسعود طالبه عثمان لما جمع المصحف بدفع مصحفه إليه فامتنع ، ولم يكن امتناعه إلا لخلاف بين المصحفين ، فكره عبد الله أن يحمل مصحفه على مصحف عثمان ، [فأبى] ^(١) إلا احتجاجه بالإقامة عليه وأن لا يخرج ، وقد قال خلاد القاري ، عن قيس بن الربيع عن الأعمش قال : ليس بين مصحف عبد الله وبين ثابت خلاف في حلال وحرام إلا في حرفين : في سورة الأنفال : ﴿ واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل [من] المهاجرين في سبيل الله ﴾ ^(٢) ، وفي سورة الحشر : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل [والمهاجرين في سبيل الله] ﴾ ^(٣) .

وقد قال أبو عبيد : حدثنا معاذ عن ابن عون عن عمر بن قيس ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : جاءني جاء وأنا أصلي فقال : ثكلتك أمك ! أتصلي وقد أمر بكتاب الله أن يمزق ؟ فتحورت في صلاتي وأتيت الدار وزقت وكنت لا

(١) زيادة للسياق .

(٢) الأنفال : ٤١ ، وما بين الحاصرتين وجه اختلاف القراءتين .

(٣) الحشر : ٧ ، وما بين الحاصرتين وجه اختلاف القراءتين .

أحبس ، فرأيت أبا موسى الأشعري ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة [يتقاولون]^(١) ، وحذيفة يقول لعبد الله بن مسعود : أعطهم ، وعبد الله يقول : والله لا أدفعه إليهم ، قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وأدفعه إليهم ؟ والله لا أدفعه إليهم . فالامتناع الذي كان منه للحذر الذي حاذره من أن يحمل مصحفه على مصحف عثمان ، أوجب عن هذا بأن عثمان جمع المصاحف وطالب عبد الله بمصحفه بعد حصول مصحف المسلمين الذي اجتمعت على صحته الصحابة كلهم ، بعد تصحيح أبي بكر وعمر إشفاقاً من أن يكون في بعضها منسوخ لم يقف صاحب المصحف [عليه]^(١) لوقوفه هو وسائر المسلمين على ما يلحقه ويدخل عليه .

وكان امتناع عبد الله من دفع مصحفه إشفاقاً على تغيير يدخله ، يخالف ما [قد]^(١) رواه وأتقنه ، وكان هذا الذي حاذره زائلاً ساقطاً مأموناً منه ، فبعد ذلك حين وقف على اتقان المصحفين ، واجتماع الروايتين ، قرأ وأقرأ بمثل قراءة المسلمين ، على أنه قد كان [آخر]^(١) من تولى زيد بن ثابت جمع المصحف وقال : أنا أحق بهذه المنزلة لتقدمي في القراءة على رسول الله ﷺ وأخذي عنه ، وزيد في صلب أبيه .

ولم يكن الاختيار لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان ، على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن ، وعبد الله بن مسعود أفضل من زيد ، وأقدم في الإسلام ، وأكثر سوابق ، وأعظم فضائل ، إلا لأن زيدا كان أحفظ للقرآن من عبد الله ، إذ وعاه كله ، ورسول الله ﷺ حي ، والذي حفظه منه عبد الله في حياة رسول الله نيف وسبعون سورة ، ثم تعلم الباقي بعد وفاة الرسول ، فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حي ، أولى بجمع المصحف ، وأحق بالإيثار والاختيار ، ولا ينبغي أن يظن بأن هذا طعناً على عبد الله بن مسعود ، لأن زيدا إذا كان أحفظ للقرآن منه فليس ذلك موجباً تقدمته عليه ، لأن أبا بكر وعمر كان زيدا أحفظ [منهما]^(١) للقرآن ، وليس هو خير [منهما]^(١) ، ولا مساوياً لهما في الفضائل والمناقب ، فحسن اختيار أصحاب رسول الله ﷺ لمن أسندوا إليه جمع القرآن واضح ، والذي لحق عبد الله ابن مسعود من الغضب ، وما أبداه من الإنكار غير معول عليه ، ولا مأخوذ

(١) زيادة للسباق والبيان .

به ، لأنهم كانوا يرجعون عنه إذا رضوا ، وقد قال زيد بن ثابت : كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع ، فإذا تقدم زيد في هذا ورسول الله حي ، كان أحق الناس بالجمع بعد وفاته ، وما اختلف أهل العلم في أن زيداً ضم القرآن وحفظه في حياة رسول الله ، وأن عبد الله بن مسعود قبض رسول الله وهو غير حافظ لجميع القرآن ، وقراءة عبد الله هي قراءة زيد ، لا نعلم بينهما خلافاً أحل بمعنى ولا [يفسده]^(١) وما يروى مما يخالف ذلك لا [يخلو]^(٢) من أن يكون موضوعاً على جهة العناد لعثمان وبقية الصحابة ، وللتشكيك [فيما]^(٣) قد صحح من كتاب الله الذي قد [جمعه صحابة رسول الله ﷺ]^(٤) ، ولم يحصل ما روى ، أو أن يكون الحديث المتضمن له واهي السند منقطعه ، لا يقوم بمثله حجة .

وذكر ما نقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ : ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ﴾^(٥) ، ثم قال : رويت عنه روايتان : إحداهما موافقة للمصحف ، فعليها العمل ، والأخرى مرفوضة ، تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها ، أو الغلط من بعض من نقل الحديث عنه ، وأورد حديث جرير عن منصور ، عن أبي وائل عن مسروق قال : لما حضر أبو بكر رضي الله عنه أرسل إلى عائشة رضي الله عنها ، فلما دخلت عليه قالت : هذا كما قال الشاعر :

* إذا حَشْرَجْتُ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ *

فقال لها أبو بكر رضي الله عنه : ألا قلت كما قال الله تعالى : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ الحديث .

وذكر ما نقل عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، أنهما قرآ : فامضوا إلى ذكر الله ، ثم قال : إن الأمة اجتمعت على : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾^(٦) ، برواية ذلك عن رب العالمين ورسول الله ﷺ ، فأما عبد الله ابن مسعود ، فما صح عنه : « فامضوا » ، لأن السند غير متصل ، إذ إبراهيم النخعي

(١) زيادة للسياق .

(٢) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (خ) ، ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

(٣) ق : ١٩ ، وقراءتها على رواية حفص عن عاصم : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾

(٤) الجمعة : ٦ .

لم يسمع من عبد الله ، وإنما ورد : « فامضوا [إلى ذكر الله^(١)] » عن عمر رضي الله عنه وحده ، فإذا انفرد واحد بما يخالف الأمة والجماعة كان ذلك نسياناً منه ، ويدل على ذلك أن الصحف التي كتبها أبو بكر رضي الله عنه ونسخ منها مصحف عثمان كانت عند عمر مكتوباً فيها ﴿ فاسعوا ﴾ ، وهي أمامه ، وهو أَرْضَى الناس بما فيها لنفسه وللمسلمين ، فلو علم وقت قوله : « فامضوا » ، أن المصحف فيها : ﴿ فاسعوا ﴾ ما استجار الخلاف لها ، ولرجع إلى ما فيها ، لكنه غلب عليه نسيان البشر ، وطبع الآدميين ، وإنما كتب القرآن في المصاحف ليحفظ على الناس ، ويرجع إليه الناسي ، ويوقف بما فيه على غلط الغالط وتغيير المغير ، وليس من آدمي يسلم من النسيان والغفلة .

وذكر ما نقل من قراءة عبد الله بن عياش رضي الله عنه : « والشمس تجري لا مستقر لها » ، ثم قال : هذا باطل مردود على من نقله ، لأن أبا عمرو روى عن مجاهد عن ابن عياش ، وابن كثير روى عن مجاهد عن ابن عياش : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾^(٢) فهذان السندان عن ابن عياش اللذان [يشهد]^(١) بصحتهما الإجماع يبطلان ما ورد بالسند الضعيف مما يخالف مذهب الجماعة وما اتفقت عليه الأمة .

وذكر ما نقل عن ابن عباس أنه قرأ : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج » ، ثم قال أبو عمرو وابن كثير : سندهما المنضم إليهما الإجماع عن ابن عباس ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات ﴾^(٣) ، فأبطل هذان الإسنادان غيرهما ، وحمل الحديث الآخر على أن ابن عباس قال : « في مواسم الحج » مفسراً لمعنى القرآن ، فحمل التفسير بعض الناقلين على أنه من القرآن فأدخله فيه غلطاً أو غافلاً .

وهذا بمنزلة حديث سفيان عن عمرو عن ابن عباس أنه قرأ : « يا حسرة للعباد » ، وبمنزلة حديث سفيان عن عمرو عن ابن عباس ، أنه قرأ ، « وإن عزموا السراح » ، قال : فالسراح تفسير الطلاق ، غلط فيه بعض الناقلين . ومثله حديث مالك عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنه ، أنه قرأ : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن » ، قال : فما يُحمل ذا إلا على أن ابن عمر

(١) زيادة للسياق . (٢) آيس : ٣٨ . (٣) البقرة : ١٩٨ .

ذكر « لِقَبْلِ » تفسيراً لمعنى القرآن ، فتوهم بعض من نقل الحديث أنه من القرآن فأدخله فيه ، وإجماع الأمة يدل على صحة هذا التأويل .

قال : وكل ما يحتج به مما يحكى عن الأئمة من خلاف المصحف المجمع عليه لا تقوم به حجة ، ولا يجوز أن يستعمل شيء منه في صلاة ولا غيرها ، لأنه لا [يخلو] من أن يكون الحرف المخالف تفسيراً لمعنى القرآن ، فأدخله بعض الناقلين في القرآن ، بقصور علمه ، أو يكون بعض الرواة لم يضبط ما نقل ، ولم يصحح ما آثر ، أو يكون المنقول عنه غلط كما يغلط البشر ، فقرأ بحرف يُقدَّر أنه مُثَبَّتٌ في المصحف فلم يصح تقديره .

وذكر ما نقل عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ « أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله [لهدى] الناس جميعاً »^(١) ، ثم قال هذا باطل عن ابن عباس ، لأن مجاهد وسعيد ابن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما في المصحف بقراءة أبي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس ، يرفعه إلى أبي ، ويُلغ به رسول الله ﷺ .

قال الحسن بن عيسى المقرئ : حدثنا هارون الكوفي ، حدثنا أبو العباس حسن الليثي قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : على من قرأت ؟ فقال : على مجاهد وسعيد ابن جبير ، والقراءة عندهم سنة ، يأخذها آخر عن أول ، قال : فكل واحد من الأئمة - أئمة الأمصار - قراءته روايته ، ونقل الإسناد الذي يذكره ويفصح به .

وذكر ما نقل عن عطاء عن ابن عباس أنه قرأ : « فلا جناح عليه ألا يطوف بهما »^(٢) ، ثم قال : هو باطل ، من قرأه عامداً في صلاته فقد أفسدها ، وحكى عن الله تعالى ما لم يُنقل بإجماع المسلمين على خلافه ، واحتجاج عائشة رضي الله عنها خاصة ، على ما قرأته ، وإبطالها مذهبه .

وذكر حديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قلت لعائشة وأنا حديث السن : رأيت قول الله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾^(٣) ، فقد تطوف الناس بهما ، وما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما ، فقالت : كلا يا بني ، لو كانت كما تقول

(١) الرعد : ٣١ ، وقراءة حفص : ﴿ أفلم يبين ﴾ .

(٢) البقرة : ١٥٨ ، وقراءة حفص : ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ .

لكانت : « فلا جناح عليه ألا يطوف بهما » ، وإنما هذه الآية في الأنصار ، وكانوا يهلون لمناة^(١) ، وكانت مناة على قديد^(٢) ، وكانوا يتخرجون من الطواف بالصفاء والمروة ، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إن الصفاء والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾^(٣) .

* * *

(٣) البقرة : ١٥٨ .

(٢) اسم جبل .

(١) اسم صنم .

[ترتيب نزول القرآن بمكة]

أول ما نزل من القرآن خمس آيات من سورة العلق بلاخلاف ، كما قاله القشيري في أول تفسيره ، قال : ثم نزل بعد ذلك ﴿ ن وَالْقَلَم ﴾ ، ثم ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَل ﴾ ، ثم ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، ثم ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَب ﴾ ، ثم ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، ثم ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ [الْأَعْلَى] ﴾ ، ثم ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ ، ثم ﴿ وَالْفَجْر ﴾ ، ثم ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ، ثم ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ، ثم ﴿ وَالْعَصْر ﴾ ، ثم ﴿ وَالْعَادِيَات ﴾ ، ثم ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، ثم ﴿ وَالنَّجْم ﴾ إلى قوله : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي تُولَى ﴾^(١) ، ثم ﴿ عَبَس ﴾ ، ثم ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، ثم ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ ، ثم ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴾ ، ثم ﴿ وَالتِّينِ ﴾ ، ثم ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ، ثم ﴿ الْقَارِعَةِ ﴾ ، ثم ﴿ لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ، ثم ﴿ الْهَمِزَةِ ﴾ ، ثم ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ ، ثم ﴿ ق ﴾ ، ثم ﴿ لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ ، ثم ﴿ الطَّارِقِ ﴾ ، ثم ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ، ثم ﴿ ص ﴾ ، ثم ﴿ الْأَعْرَافِ ﴾ ، ثم ﴿ الْجَنِّ ﴾ ، ثم ﴿ يَس ﴾ ، ثم ﴿ الْفُرْقَانِ ﴾ ، ثم ﴿ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ، ثم ﴿ مَرْيَمَ ﴾ ، ثم ﴿ طه ﴾ ، ثم ﴿ الْوَاقِعَةِ ﴾ ، ثم ﴿ الشُّعْرَاءِ ﴾ ، ثم ﴿ التَّمَلُّقِ ﴾ ، ثم ﴿ الْقَصَصِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِن الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِكُ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ الآية^(٢) ، فإنها نزلت بالجحفة ، ثم ﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ غير قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِنُوكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ ﴾^(٤) ، ثم ﴿ يُونُسَ ﴾ ، ثم ﴿ الْحَجَرَ ﴾ ، ثم ﴿ الْأَنْعَامِ ﴾ إلا قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾^(٥) ، ثم ﴿ وَالصَّافَاتِ ﴾ ، ثم ﴿ لَقْمَانَ ﴾ ، ثم ﴿ سَبَأَ ﴾ ، ثم ﴿ الزَّمْرَ ﴾ غير قوله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ .. ﴾^(٦) الآية ، ثم ﴿ حَمِّ الْمُؤْمِنِ ﴾^(٧) ، ثم ﴿ حَمِّ ﴾ فُصِّلَتْ ، ثم ﴿ حَمِّ عَسَقٍ ﴾^(٨) ، ثم ﴿ الزَّخْرَفِ ﴾ ، ثم ﴿ الدُّخَانَ ﴾ ، ثم ﴿ الْجَاثِيَةِ ﴾ ، ثم ﴿ الْأَحْقَافِ ﴾ إلا قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ

(١) النجم : ٣٣ . (٢) القصص : ٨٥ . (٣) الإسراء : ٧٦ .
(٤) الإسراء : ٨٠ . (٥) الأنعام : ٩١ . (٦) الزمر : ٥٣ .
(٧) سورة غافر . (٨) أول الشورى .

مثله ﴿^(١)﴾ ، ثم ﴿الذاريات﴾ ، ثم ﴿الغاشية﴾ ، ثم ﴿الكهف﴾ غير قوله :
 ﴿واصبر نفسك﴾ ^(٢) ، ثم ﴿النحل﴾ غير قوله : ﴿وإن عاقبتم﴾ ^(٣) ، ثم
 ﴿نوح﴾ ، ثم ﴿إبراهيم﴾ ، ثم ﴿الأنبياء﴾ ، ثم ﴿المؤمنون﴾ ، ثم ﴿الم﴾
 تنزيل ﴿^(٤)﴾ ، ثم ﴿الطور﴾ ، ثم ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ ، ثم
 ﴿الحاقة﴾ ، ثم ﴿سأل سائل﴾ ^(٥) ، ثم ﴿عم يتساءلون﴾ ^(٦) ، ثم ﴿إذا
 السماء انفطرت﴾ ، ثم ﴿إذا السماء انشقت﴾ ، ثم ﴿الروم﴾ ، فهذه خمس
 وثمانون سورة نزلت بمكة .

[آخر ما نزل بمكة]

وقال ابن عباس رضي الله عنه : آخر ما نزل بمكة ﴿العنكبوت﴾ ، وقال
 الضحاك وعطاء : ﴿المؤمنون﴾ ، وقال مجاهد : ﴿ويل للمطففين﴾ . وقيل فيما
 ذكر البغوي : إن سورة ﴿المطففين﴾ ، وسورة ﴿القدر﴾ ، و ﴿قل أعوذ برب
 الفلق﴾ ، و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ أنزلت بالمدينة ، وقال الزمخشري :
 المعوذتان مكيتان ^(٧) ، وقال البغوي : مدنيتان .

* * *

(١) الأحقاف : ١٠ . (٢) الكهف : ٢٨ . (٣) النحل : ١٢٦ .
 (٤) سورة السجدة . (٥) سورة المعارج . (٦) سورة النبأ .
 (٧) (الكشاف) : ٤ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

[ترتيب نزول القرآن بالمدينة]

قال أبو القاسم القشيري : أول ما نزل بالمدينة « البقرة » ، ثم « الأنفال » إلا قوله : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾^(١) ، ثم « آل عمران » ، ثم « الأحزاب » ، ثم « الممتحنة » ، ثم « النساء » ، ثم « إذا زلزلت ﴾ ، ثم « الحديد » ، ثم « سورة محمد » ، ثم « الرعد » ، ثم « الرحمن ﴾ ، ثم ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ ، ثم « الطلاق » ، ثم ﴿ لم يكن ﴾ ، ثم « الحشر » ، ثم ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ، ثم « النور » ، ثم « الحج » ، غير قوله : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ إلى قوله : ﴿ عقيم ﴾ ، ثم « المنافقون » غير قوله : ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ﴾ ، ثم « المجادلة » ، ثم « الحجرات » ، ثم ﴿ لم نُحَرِّمُ ﴾^(٢) ، ثم « الصف » ، ثم « الجمعة » ، ثم « التغابن » ، ثم « الفتح » ، ثم « المائدة » ، ومنهم من يقدم المائدة على التوبة ، وقرأها النبي ﷺ في خطبته يوم حجة الوداع وقال : يا أيها الناس ، إن آخر القرآن نزولاً سورة المائدة ، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها ، واختلف في ﴿ ويل للمطففين ﴾ ، فعن ابن عباس ، هي مدنية ، وقال الباقون : مكية . فهذه تسع وعشرون سورة [نزلت بالمدينة]^(٣) ، وأكثرهم على أن الفاتحة مكية ، وقال مجاهد وغيره : نزلت بالمدينة .

وخرج الحاكم من حديث يحيى بن معين ، حدثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش ، عن إبراهيم عن علقمة ، عن عبد الله قال : ما كان ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ نزل بالمدينة ، وما كان ﴿ يا أيها الناس ﴾ فبمكة . ومن حديث وكيع ، أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قرأنا المفصل حيناً وحججاً ، ليس فيها ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ . قال الحاكم : صحيح على شرح الشيخين^(٤) . ومن حديث معتمر بن سليمان ، عن مثني بن

(١) الأنفال : ٦٤ . (٢) سورة التحريم . (٣) زيادة للسياق .

(٤) (المستدرک) : ٣ / ٢٠ ، كتاب الهجرة ، حديث رقم (٤٢٩٦ / ٤٠) ، وله أيضاً من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : قرأنا المفصل بمكة حججاً ليس فيه ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ . (المرجع السابق) : ٢ / ٢٤٤ ، حديث رقم (٢٨٨٩ / ١٨) وقال الحاكم في آخره : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

الصباح ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ كان إذا نزل جبريل فقال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ علم أنها سورة^(١) .
قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه]^(٢) .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ٢ / ١١ ، حديث رقم (٤٢١٨ / ٢٢٨) .

(٢) زيادة من (المرجع السابق) .

[تَمَّةٌ مَفِيدَةٌ]

اختلف السلف في أي سورة من القرآن أنزلت أولاً ، فقيل : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ^(١) ، وقيل : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ^(٢) ، خرج البخاري في كتاب التفسير ، من حديث وكيع عن علي بن المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما أنزل من القرآن قال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ^(١) ، قلت : يقولون : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ^(٢) ، فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ ، قال : جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت ، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً ، فأتيت خديجة فقلت : دثرني وصبوا عليّ ماءً بارداً ، فنزلت : ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر ﴾ ^(٣) .

وذكر من حديث عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا حرب بن شداد ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : جاورت بحراء... ^(٣) ، فذكره . ومن حديث عبد الصمد ، حدثنا حرب ، حدثنا يحيى ، سألت أبا سلمة : أي القرآن نزل أول ؟ فقال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، فقلت : أنبت أنه ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل أول ؟ فقال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، فقلت : أنبت أنه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، فقال : لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : جاورت في حراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطن الوادي ، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصبوا عليّ ماءً بارداً ، وأنزل عليّ : ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر ﴾ .

(١) أول سورة المدثر . (٢) أول سورة العلق .

(٢) سبق شرح وتخرّج هذا الحديث في باب كيف كان بدء الوحي .

(٣) المدثر : ١ - ٣ .

وخرج مسلم في كتاب الإيمان ، من حديث الأوزاعي قال : سمعت يحيى يقول : سألت أبا سلمة : أي القرآن أنزل ؟ قال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، فقلت : أو ﴿ اقرأ ﴾ ؟ قال جابر : أحدثك ما حدثنا رسول الله ﷺ ، قال : جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي وخلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، فلم أر أحداً ، ثم نوديت ، فرفعت رأسي ، فإذا هو علي العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فأخذتني رجفة شديدة ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني ، فدثروني ، فصبوا عليّ ماءً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر ﴾ (١) .

وخرجه من حديث علي بن المبارك عن يحيى بهذا الإسناد ، قال : فإذا هو جالس على العرش بين السماء والأرض . وثبت في الصحيحين وغيرها ، من حديث يونس بن يزيد قال : أخبرني ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حيب إليه الخلاء ، فكان [يخلو] بغار حراء فيتحنث فيه ، قال : والتحنث : التعبد الليالي ذوات العدد . وقال مسلم : أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : ﴿ اقرأ ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ، فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، حتى دخل على خديجة . الحديث بطوله (٢) .

وخرجاه من حديث ابن شهاب قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : أخبرني (٣) جابر بن عبد الله ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ثم فتر الوحي عني فترة ، فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً بين السماء والأرض ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك

(١) المدثر : ١ - ٤ .

(٢) سبق شرحه وتفريجه في باب كيف كان بدء الوحي .

(٣) في (خ) : « أخبرنا » ، وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

الذي بجراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فخبئت منه فرقاً حتى هويت إلى الأرض ، فرجعت فقلت : زملوني زملوني ، فدثروه - وقال مسلم : فدثروني - فأُنزل الله : ﴿ يا أيها المدثر * قم فأندر * وربك فكبر * وثيابك فطهر ﴾ ، الحديث . وقال سفيان بن عيينة : عن ابن إسحاق ، إن أول شيء نزل من القرآن ﴿ اقرأ ﴾ . وقال سفيان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : أول ما نزل من القرآن : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، ﴿ [ن] والقلم وما يسطرون ﴾ ^(١) ، وقال وكيع ، عن مرة بن خالد ، عن أبي رجاء قال : أول سورة أنزلت على محمد ﷺ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، وقال محمد بن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني معمر بن راشد عن الزهري ، عن محمد بن عباد عن جعفر قال : سمعت بعض علمائنا يقول : كان أول ما أنزل على النبي ﷺ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ، فهذا صدرها الذي أنزل على النبي ﷺ يوم حراء ، ثم نزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله .

قال النووي : قوله : إن أول ما نزل : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، ضعيف ، بل باطل ، والصواب : إن أول ما نزل على الإطلاق : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها ، وأما ﴿ يا أيها المدثر ﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحي ، كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر ، والدلالة صريحة فيه في قوله : فإذا الملك الذي جاءني بجراء ، ثم قال : وأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، ومنها قوله : ثم تتابع يعني بعد فترته ، والصواب : أن أول ما نزل [على الإطلاق] ^(٢) : ﴿ اقرأ ﴾ ، وأول ما نزل بعد فترة الوحي : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، وأما قول من قال : أول ما نزل الفاتحة ، فبطلانه أظهر من أن يذكر .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن مجاهد عن أبي هريرة قال : أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة . حدثنا أبو أسامة عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد عن أبي هريرة قال : أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة . حدثنا أبو أسامة عن زائدة ، عن منصور عن مجاهد قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ أنزلت بالمدينة .

(١) أول سورة القلم . (٢) زيادة للسياق والبيان .

حدثنا أبو معاوية عن هشام ، عن أبيه قال : ما كان من حج أو فريضة فإنه نزل بالمدينة ، وما كان من ذكر الأمم والقرون والعذاب فإنه نزل بمكة .

حدثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك : [ما كان ^(١)] ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ [نزل] ^(١) في المدينة . حدثنا وكيع عن الأعمش ، عن إبراهيم عن علقمة قال : كل شيء في القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ أنزل في المدينة ، وكل شيء في القرآن ﴿ يا أيها الناس ﴾ نزل بمكة . حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه قال : قرأنا المفصل حججاً ونحن بمكة ليس فيها ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب ، عن عكرمة قال : كل سورة فيها ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ فهي مدنية . حدثنا أبو أحمد عن مسعر عن النضر بن قيس ، عن عروة قال : ما كان ﴿ يا أيها الناس ﴾ [نزل] ^(١) بمكة وما كان ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ [نزل] ^(١) بالمدينة .

حدثنا وكيع عن ابن عون قال : ذكروا عند الشعبي قوله تعالى : ﴿ وشاهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ ^(١) ، فقيل : عبد الله بن سلام ، فقال : كيف يكون ابن سلام وهذه السورة مكية . حدثنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه قال : إني لا أعلم ما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة ، فأما ما نزل بمكة فضرب الأمثال وذكر القرون ، وأما ما نزل بالمدينة فالفرائض والحدود والجهاد . حدثنا وكيع عن سفيان ، عن ابن نجيح عن مجاهد قال : أول سورة نزلت ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، ثم ﴿ ن ﴾

حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبيد بن عمير يقول : أول ما نزل من القرآن : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، ثم ﴿ ن ﴾ . حدثنا وكيع عن قرة عن أبي رجاء قال : أخذت عن أبي موسى ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، وهي أول سورة أنزلت على محمد ﷺ .

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) الأحقاف : ١٠ .

حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : آخر سورة نزلت كاملة : ﴿ براءة ﴾^(١) ، وآخر آية نزلت من القرآن : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ﴾^(٢) ، حدثنا ابن نمير ، حدثنا ابن شيبه ، حدثنا مالك عن أبي السَّقر عن البراء قال : آخر آية نزلت ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ﴾^(٣) ، حدثنا وكيع عن إسماعيل عن أبي خالد عن السُّدي قال : آخر آية نزلت : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾^(٤) ، حدثنا ابن نمير ، حدثنا مالك بن معون عن عطية العوفي قال : آخر آية نزلت : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾^(٥) ، والله يفعل ما يريد .

* * *

(١) أول سورة التوبة . (٢) النساء : ١٧٦ . (٣) البقرة : ٢٨١ .

[فصل في ذكر أخذ القرآن
ورؤية رسول الله ﷺ بالقلوب حتى دخل كثير من العقلاء
في الإسلام في أول ملاقاتهم له]

خرج أبو نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا منجاب ابن الحرث ، أخبرنا علي بن مُسهر ، عن الأجلح عن الذبّال بن حرملة ، عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال : اجتمعت قريش يوماً فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليات هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعاب ديننا ، فليكلمه فلينظر ماذا يرد عليه ، فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : أنت يا أبا الوليد ، فأتاه عتبة فقال : يا محمد ! أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت ، ثم قال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت [رسول الله ﷺ] ثم قال : أنت خير أم هاشم ؟ فسكت رسول الله ﷺ [(١)] فقال : وإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك ، فقد عبدوا الآلهة التي عبتنا . وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك ، ما رأينا سَخلة قط أشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وفضحتنا في العرب ، حتى طار في العرب أن في قريش ساحراً ، وأن في قريش كاهناً ، والله ما نتنظر إلا مثل صيحة الجبلى ، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى [نتفانى] (٢) ، أيها الرجل ! إن كان إنما بك الباءة (٣) فاختر أي نساء قريش فلنزوجك عشراً ، وإن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً ، فقال رسول الله ﷺ : فرغت ؟ قال ، نعم ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً ﴾ (٤) ، حتى قرأ : ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ ، فقال عتبة : حسبك حسبك ، ما عندك غير هذا ؟ قال : لا ، فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : ما تركت شيئاً أرى

(١) ما بين الحاصرتين من (أبي نعيم) .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) الباءة : القدرة على الزواج .

(٤) فصلت : ١ - ١٣ بما فيها المحذوف .

أنكم تكلمونه إلا وقد كلمته ، قالوا : فهل أجابك ؟ قال نعم ، قال : لا والذي نصيها بنية^(١) ، ما فهمت شيئاً مما قال ، غير أنه قال : ﴿ أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ ، قالوا : ويليك ! يكلمك رجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا والله ما فهمت شيئاً مما قال ، غير ذكر الصاعقة^(٢) .

وخرجه البيهقي من حديث محمد بن فضيل قال : حدثنا الأجلح عن الذيال ابن حرملة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال أبو جهل والملا من قريش : لقد انتشر علينا أمر محمد ، فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر ، فكلمه ثم أتانا من أمره ، فقال عتبة : لقد سمعت بقول السحرة والكهّان والشعراء ، وعلمت من ذلك علماً ، وما يخفى عليّ إن كان كذلك ، فأتاه .

فلما أتاه قال له عتبة : يا محمد ! أنت خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه ، قال : فيم تشتم آهتنا وتضلل آباءنا ؟ فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك ، فكنت رأساً ما بقيت ، وإن كان الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي أبيات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني بها أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم .

فلما فرغ قال رسول الله ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ﴾ فقرأ حتى بلغ : ﴿ أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ ، فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش ، والله ما نرى عتبة إلا وقد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه ، وما ذاك إلا من حاجة أصابته انطلقوا بنا إليه ، فأتوه فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حسبنا إلا

(١) يقسم بالكعبة .

(٢) (دلائل أبي نعيم) ١ / ٢٣٠ - ٢٣١ ، حديث رقم (١٨٢) ، وأخرجه السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ١ / ٢٨٣ وقال : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٨٤٠٩) ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٤ .

وقال في (مجمع الزوائد) : ٦ / ١٢٠ رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات .

أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره ، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد ، فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً ، وقال : لقد علمت أني من أكثر قريش مالأً ، ولكنني أتيت ، فقص عليهم القصة ، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر و لا شعر ولا كهانة ، قرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ﴾ حتى بلغ : ﴿ فقل أنذرتكم مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ ، فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمت أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب ، فخفت أن ينزل بكم العذاب^(١) .

وخرجه من حديث ابن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني يزيد بن زيادة مولى بني هاشم ، عن محمد بن كعب قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة^(٢) - وكان سيداً حكيماً - قال : ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده ، يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى هذا فأكلمه ، فأعرض عليه أموراً لعله يقبل منا بعضها ، ويكف عنا ؟ قالوا : بلى يا أبا الوليد ، فقام عتبة ابن ربيعة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث فيما قال له عتبة ، وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك ، حتى إذا فرغ [عتبة قال رسول الله ﷺ : أفرأيت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاسمع مني ، قال : أفعل]^(٣) قال رسول الله ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً ﴾ ، فمضى رسول الله ﷺ يقرأها عليه ، فلما سمعها عتبة أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه ، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة^(٤) فسجد فيها ، ثم قال : سمعت يا أبا الوليد ؟ قال : سمعت ، قال : فأنت وذاك .

فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال :

(١) انظر التعليق السابق .

(٢) عتبة بن ربيعة (٢ هـ = ٦٢٤ م) .

(٣) ما بين الحاصرتين تكلمة من (دلائل البيهقي) .

(٤) وهي قوله تعالى في ذات السورة : ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ ، آية : ٣٨ فصلت .

ورائي أني والله سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة ، يا معشر قريش ! أطيعوني واجعلوها بي ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزمكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، فقال : هذا رأيي لكم ، فاصنعوا ما بدا لكم ، ثم ذكر شعراً يمدح به عتبة فيما قال^(١) .

وله من حديث المثني بن زرعة ، عن محمد بن إسحاق ، عن نافع عن ابن عمر قال : لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة : ﴿ حَمَّ * تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، أتى أصحابه فقال لهم : يا قوم ، أطيعوني في هذا اليوم واعصوني فيما بعده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعتُ أذناي قط كلاماً مثله ، وما دريتُ ما أردتُ عليه^(٢) .

وله من حديث يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني الزهري قال : حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته ، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع فيه وكلاً لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق ، فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رأيكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا .

حتى إذا كانت الليلة الثانية فإذا كل رجل منهم في مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا .

فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقالوا : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ، وتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

حتى [أتى]^(١) أبا سفيان في بيته قال : أخبرني يا أبا حنظلة ، أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد ، فقال : يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، فقال الأحنس : وأنا والذي حلفت به .

ثم خرج من عنده حتى [أتى]^(١) أبا جهل ، فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيت فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن [وبنو] عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى تدرك هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه ، فقام عنه الأحنس [بن شريق]^(١) .

وله من حديث هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، عن المغيرة بن شعبة قال : إن أول يوم عرفتُ رسول الله ، أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله ﷺ ، فقال لأبي جهل : يا أبا الحكم ، هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله ، قال : يا محمد ! هل أنت منته عن سب آلهتنا ؟ هل تريد أن تشهد إلا أن قد بلغت ، فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حقاً ما اتبعتك ، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فقال : والله إنني لأعلم أن ما يقول حق ، ولكن بني قُصي قالوا : فينا الحجابة ، فقلنا : نعم ، فقالوا : فينا الندوة ، فقلنا : نعم ، قالوا : فينا اللواء ، فقلنا : نعم ، قالوا : فينا السقاية ، فقلنا نعم ، ثم أطعمنا ، حتى إذا تحاكت الركب قالوا : منا نبي ، والله لا أفعل^(٢) .

ولأبي نعيم من حديث سعيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا

(١) زيادات من (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٠٧ .

بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قولكم بعضه [بعضاً]^(١) ، قالوا : فأنت يا عبد شمس ، قم وأقم لنا رأياً نقل به ، فقال : بل أنتم تقولوا وأسمع ، قالوا : نقول : إنه كاهن ، قال : فما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزممة الكهان ولا سجعهم ، قالوا : فنقول : إنه مجنون ، قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بختقه ولا بتخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول إنه شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجته ، وقريضه ، ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشاعر ، قالوا : فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا [السحرة]^(٢) وسحرهم ، فما هو بنفته ولا عقده ، فقالوا : فما نقول يا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لمغدق ، وإن فرعه لجناة ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه أن يقولوا : هو ساحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، [وبين المرء]^(٣) وزوجه ، وبين المرء وعشيرته ، فتنفروا عنه بذلك^(٤) .

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ، حديث رقم (١٨٣) ، وقال في آخره : [رواه يونس ابن بكير عن محمد بن إسحاق ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس] ، ولولا ذلك لكان الحديث مرسلًا ، حيث قد وصله أبو نعيم بذلك . وأخرجه أيضاً البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١ ، وزاد فيه : [فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم من أمره ، فأنزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة ، وذلك من قوله : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ - إلى قوله : ﴿ سأصليه سقر ﴾] ، [الآيات (١١ - ٢٦) من سورة المدثر] ، [وأنزل الله عز وجل في نفر الذين كانوا معه ، ويصنعون له القول في رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ ، أولئك نفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ ، لمن لقوا من الناس قال وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .] ، [الآيات (٢٠ - ٢١) من سورة الحجر] . وأخرجه أيضاً ابن إسحاق في (السيرة) و (سيرة ابن هشام) : ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ . ذكر ابن إسحاق قول الله تعالى : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ .. الآيات التي نزلت في الوليد ، وفيها تهديد ووعد شديد ، لأن معنى : ﴿ ذرني ومن خلقت ﴾ أي دعني وإياه ، فسترى ما أصنع به ، كما قال : ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ . (المرجع السابق) .

وأخرجه أيضاً الحاكم في (المستدرک) ٢ / ٥٥٠ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر ، حديث رقم (٣٨٧٢ / ١٠٠٩) ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه .

وله من حديث سفيان بن عمرو عن عكرمة ، أن الوليد بن المغيرة قال : قد سمعتُ الشعرَ رَجْزَهُ وقريضَه ومُخَمَّسُهُ ، فما سمعت مثل هذا الكلام يعني القرآن - ما هو بشعر ، إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن له لنوراً ، وإن له لقرعاً ، وإنه يعلو ولا [يعلو]^(١) .

وللبهقي من حديث عبد الرزاق عن معمر ، عن أيوب السجستاني ، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقراً عليه القرآن فكأنه رقى له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فاتاه فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا ، قال : لم ؟ قال : ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبلة ، قال : قد علمت قريش أي من أكثرها مالا .

قال : فقل فيه قولاً تبلغ قومك أنك منكر له أو كاره له ، قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بأشعار الجن مني ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما [يعلو] ، وإنه ليحطم ما تحته .

فقال : والله لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر فيه ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر ، أي يآثره عن غيره ، فنزلت فيه : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾^(٢) . قال البهقي : هكذا حدثنا موصولاً .

وفي حديث حماد بن زيد عن أيوب ، عن عكرمة قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال له : اقرأ عليّ ، فقرأ عليه : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾^(٣) ، قال : أعد ، فأعاد النبي ﷺ ، فقال : [أي الوليد] :

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، حديث رقم (١٨٦) ، وقد انفرد به أبو نعيم وهو حديث مرسل ، وهو بعض حديث ابن عباس الذي أخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٢ / ٥٥٠ ، حديث رقم (٣٨٧٢ / ١٠٠٩) في كتاب التفسير / تفسير سورة المدثر .

(٢) المدثر : ١١ .

(٣) النحل : ٩٠ .

والله إن له حللوة ، وإن عليه لطللوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشر . قال : وكذلك رواه معمر عن عباد بن منصور ، عن عكرمة مرسلأ ، ورواه أيضاً معتمر بن سليمان عن أبيه ، فذكره أتم من ذلك مرسلأ ، وكل ذلك يؤكد بعضه بعضاً .

وله من حديث يونس بن بكير عن ابن إسحاق [قال : حدثني محمد بن أبي محمد عن ابن عباس]^(١) ، أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش - وكان ذا سنّ فيهم - وقد حضر الموسم فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذب بضعكم بعضاً ، ويرد قول بعضكم بعضاً .

فقالوا : أنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأياً نقوم به ، فقال : بل أنتم ، فقولوا أسمع ، فقالوا : نقول كاهن ، فقال ما هو بكاهن ، لقد رأيت الكهان فما هو بززمة الكاهن وسحره ، فقالوا : نقول مجنون ، فقال : ما هو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا مخالجه ولا وسوسته ، قال : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ، ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قال : فنقول ساحر ، فما هو بساحر ، قد رأينا السُّحار وسحرهم ، فما هو بنفشه ولا عقده ، قالوا : ما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله حللوة ، إن أصله لمغدق ، وإن فرعه لجني ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ، وإن أقرب القول لأن تقولوا : ساحر ، فيقولوا : ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه ، وبين المرء وبين أخيه ، وبين المرء وبين [زوجه] ، وبين المرء وبين عشيرته ، فيتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم من أمره ، فأنزل الله تعالى في الوليد ابن المغيرة [من] قوله : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ إلى قوله : ﴿ سأصليه سقر ﴾ ، وأنزل الله في النفر الذين كانوا معه ويطيعون له القول في رسول الله فيما جاء به من هدي الله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ ، أي أصنافاً ، ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ ، أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ لمن أتوا من

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ ، باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز ، وأنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم ، مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان .

الناس قال : وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها^(١) .

وله من حديث يونس عن ابن إسحاق ، عن شيخ من أهل مصر ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ فقال : يا معشر قريش ، والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتُم بمثله ، لقد كان فيكم محمد غلاماً حدثاً ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلم : ساحر ، لا والله ما هو بساحر ، قد رأينا السحرة ونَفَثَهُمْ وعقدهم ، وقلم : شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها ، هزجه ورجزه وقريضه ، وقلم : مجنون ، ولا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش ! أنظروا في شأنكم ، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ، وكان النضر من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة^(٢) .

وخرج مسلم من حديث عبد [الأعلى] [وهو أبو همام^(٣)] قال : حدثنا داود عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه : أن ضماماً قدم مكة ، وكان من أزد شنوءه ، وكان يرقى من هذه الرياح ، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون ، فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي ، قال : فلقية فقال : يا محمد ، إني أرقى من هذه الرياح ، وإن الله يشفي علي يدي من شاء ، فهل لك ، فقال رسول الله ﷺ : إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، قال : فقال : أعد عليّ كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال : فقال : [لقد]^(٣) سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن ناعوس البحر ، فقال : هات يدك

(١) المرجع السابق : ٢٠١ . (٢) المرجع السابق : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٣) زيادة من (صحيح مسلم) .

أبايعك على الإسلام ، قال : فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : وعلى قومك ؟ قال : وعلى قومي ، قال فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه ، فقال صاحب السرية للجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل من القوم : أصبت مطهرةً ، فقال : ردوها ، فإن هؤلاء قوم ضماد^(١) .

وقال الواقدي : حدثنا محمد بن سليط عن أبيه عن عبد الله بن عبد الرحمن العدوي قال : قال ضماد : قدمت مكة معتمراً ، فجلست مجلساً فيه أبو جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف ، فقال أبو جهل : هذا الرجل الذي فرق جماعتنا ، وسفّه أحلامنا ، وضلل من مات منا ، وعاب آهتنا ، فقال أمّية : الرجل مجنون غير شك ، قال ضماد : فوقعت في نفسي كلمته وقلت : إني رجل أعالج من هذه الريح ، فقامت من ذلك المجلس وأطلب رسول الله ﷺ فلم أصادفه ذلك اليوم ، حتى كان الغد فجنّته فوجدته جالساً خلف المقام يصلي ، فجلست حتى فرغ ، ثم جلست إليه فقلت : يا ابن عبد المطلب ! فأقبل عليّ فقال : ما تشاء ؟ فقلت : إني أعالج من الريح ، فإن أحببت عالجتك ، ولا يكثرن ما بك ، فقد عالجك من كان به أشدّ مما بك فبراً ، وسمعت قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة ، من تسفيه أحلامهم ، وتفريق جماعتهم ، وتضليل من مات منهم ، وعبت آهتهم ، فقلت : ما فعل هذا إلا رجل به جنه ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله أحمده ، وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال ضماد : فسمعت كلاماً لم أسمع كلاماً قط أحسن منه ، فأستعيده الكلام فأعاد عليّ ، فقلت : إلى ما تدعو ؟ قال : إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، وتخضع الأوثان من رقبته ، وتشهد أني رسول الله ، فقلت : فماذا إليّ إن فعلت ؟ قال : لك الجنة ، قلت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأخلع الأوثان من رقبتي ، وأبرأ منها ، وأشهد أنك عبد الله ورسوله ، فأقامت مع رسول الله ﷺ علمت سوراً كثيرة من القرآن ، ثم رجعت إلى قومي ، قال عبد الله بن عبد الرحمن

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٠٥ - ٤٠٦ ، كتاب الجمعة باب (١٣) تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث رقم ٤٦ - (٨٦٨) ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ، باب إسلام ضماد وما ظهر له فيما سمع من النبي ﷺ من آثار النبوة .

العدوي : فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية ، فأصابوا عشرين بغيراً بموضع كذا ، واستاقوها ، وبلغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنهم قوم ضماد ، فقال : ردوها إليهم ، فرددت .

وخرج البخاري ومسلم من حديث مالك عن ابن شهاب ، عن محمد بن جبير ابن مطعم ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب^(١) - وقال البخاري : قرأ في المغرب بالطور - ترجم عليه : باب الجهر في المغرب . وخرجه مسلم من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، قال : حدثنا سفيان . ومن حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس . ومن حديث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، كلهم عن الزهري بهذا الإسناد مثله . وخرجه البخاري في كتاب التفسير^(٢) من حديث الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثني عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون * أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون * أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ﴾^(٣) ، كاد قلبي أن يطير ، قال سفيان : فأما أنا فإنما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، لم أسمع الذي قالوا لي .

وخرج في كتاب المغازي في غزوة بدر ، من حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن الزهري ، عن محمد بن جبير عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، وذلك أول ما قر الإيمان في قلبي ، وذكره في كتاب الجهاد في باب فكك الأسير ، من حديث عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهري ، عن محمد بن جبير عن أبيه - وكان جاء في أساري بدر - قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور^(٤) .

-
- (١) (فتح الباري) : ٢ / ٣١٥ ، كتاب الأذان ، باب (٩٩) الجهر في المغرب ، حديث رقم (٧٦٥) .
(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٧٧٦ ، كتاب التفسير ، باب (١) ، حديث رقم (٤٨٥٤) ، ٧ / ٤١٠ ، كتاب المغازي : باب (١٢) ، حديث رقم (٤٠٢٣) ، ٦ / ٢٠٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٧٢) فداء المشركين ، حديث رقم (٣٠٥٠) .
(٣) الطور : ٣٥ - ٣٧ .
(٤) (فتح الباري) : ٧ / ٤١٠ ، كتاب المغازي ، باب (١٢) حديث رقم (٤٠٢٣) .

قال أبو عمر بن عبد البر - وقد ذكر حديث مالك - : وفي هذا الحديث شيء سقط من رواية ابن شهاب ، وهو شيء حسن من الفقه ، وذلك أن جبير ابن مطعم سمع هذا الحديث من النبي ﷺ وهو كافر ، وحدث به وهو مسلم . قال : وقد روى هذه القصة فيه عن مالك عن علي بن الربيع بن الركين ، وإبراهيم بن علي التميمي المقرئ ، جميعاً عن مالك عن الزهري ، عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال : أتيتُ النبي ﷺ في فداء أسارى بدر ، فسمعتَه يقرأ في المغرب بالطور ، ولم أسلم يومئذ ، فكأنما صدع قلبي ، وقال لو كان مطعم حياً وكلمني في أسارى بدر لتركتهم له ، ولم نتابع هذان على سياقه هذا الحديث بهذا اللفظ عن مالك .

وقد رواه كذلك عن ابن شهاب ، أسامة بن زيد الليثي وغيره ، روى ابن وهيب عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب أسامة بن زيد الليثي وغيره : روى ابن وهب عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، أنه جاء في فداء أسرى بدر قال : فوافقتُ رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب بالطور وكتاب مسطور ، فأخذني من قراءته كالكرب ، فكان ذلك أول ما سمعت من أمر الإسلام .

وذكر من طريق قاسم بن أصبغ حديث سفيان بن عيينة قال : سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال سفيان : قال سمعته يقول : ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ قال : فكاد يطير قلبي .

قال : ورواه يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب ، فجعل موضع المغرب العتمة ، إلا أنه من رواية ابن لهيعة ، فذكر حديث أسد بن موسى قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا يزيد بن أبي حبيب ، أن ابن شهاب كتب إليه قال : حدثني محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قدمت على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر ، فسمعتَه يقرأ في العتمة بالطور .

ورواه سفيان بن حسين - على الشك - في العتمة أو المغرب ، فذكر حديث أبي عبيد قال : حدثنا هيثم ، أخبرنا سفيان بن حسين عن الزهري ، قال هيثم : ولا

أظني إلا وقد سمعته من الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ لأكلمه في أسارى بدر ، فوافقته وهو يصلي بأصحابه المغرب ، أو العشاء ، فسمعته وهو يقول أو يقرأ - وقد خرج صوته من المسجد - ﴿ إن عذاب ربك لواقع * ما له من دافع ﴾^(١) ، قال : فكأنما صدع قلبي ، فلما فرغ من صلاته كلمته في أسارى بدر فقال : شيخك أو الشيخ لو كان أتنا فإني شفيعنا ، يعني أباه المطعم بن عدي .

قال أبو عبيد : قال هيثم وغيره : كانت له عند رسول الله ﷺ يداً ، قال ابن عبد البر : كانت يد المطعم بن عدي عند رسول الله ﷺ في شأن الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم ، وهو أيضاً أجاز النبي ﷺ حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف ، أجاره هو ومن كان معه يومئذ .

وخرج أبو نعيم من حديث إبان بن عثمان ، عن إبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما : لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ، خرج إلى [منى] وأنا معه وأبو بكر رجلاً نساباً^(٢) ، فوقف على منازلهم ، فسلم عليهم فردوا السلام ، وكان في القوم مفروق بن عمرو ، وهاني بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ، وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق ، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال له : إلى ماتدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس ، وقام أبو بكر رضي الله عنه يظله بثوبه ، فقال النبي ﷺ : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله ، وأن تؤووني وتمنعوني وتنصروني ، حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به ، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله ، فكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغني الحميد ، قال له : وإلى ما تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فتلا عليه رسول الله ﷺ : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ إلى قوله : ﴿ وصاكم به لعلكم تتقون ﴾^(٣) ،

(١) الطور : ٧ - ٨ . (٢) نساباً : عالم بالأنساب .

(٣) الأنعام : ١٥١ - ١٥٣ [آيات الوصايا العشر] .

فقال له مفروق : وإلى ما تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه ، فتلا عليهم رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(١) الآية ، فقال له مفروق : دعوت والله يا قُرَيْشِي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أَفَكَ قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وقال هانيء بن قبيصة : قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش ، وصدقت قولك ، وقال المثني ابن حارثة : قد سمعت مقاتلك واستحسنت قولك ، وأعجبني ما تكلمت به .

ثم قال لهم رسول الله ﷺ : أرايتم أن تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله تعالى بلادهم وأموالهم - يعني أرض فارس وأنهار كسرى - ويفرشكم بناتهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ قال له النعمان بن شريك : وأي ذلك لك يا أخا قريش ؟ فتلا عليه رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾^(٢) ، الآية . ثم نهض قابضاً على يد أبي بكر رضي الله عنه ، ولما سمع أكنم بن صيفي قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(٣) ، استجاب للإسلام أول ما قرئ عليه القرآن ، وقال : إنه يأمر بمكارم الأخلاق^(٤) .

وخرج الحرث بن أبي أسامة من حديث دواد بن المحبّر ، حدثنا أبو الأشهب عن الحسن بن قيس بن عاصم المنقري ، أنه قدم على النبي ﷺ ، فلما رآه قال : هذا سيد ذي وبر ، قال : فسلمت عليه فقلت : يا رسول الله ، المال الذي لا ينفقه [على منه في ضعيف إضافه]^(٥) أو عيال وإن كثيروا ؟ قال : نعم ، المال الأربعون ، فإن كثرتون ، ويل لأصحاب المثين ، ويل لأصحاب المثين ، إلا من أدى حق الله في رسلها ونجدتها ، وأطرق فحلها وأفقر ظهرها ، وحمل على ظهرها ومنح

(١) النحل : ٧ - ٨ . (٢) الأحزاب : ٤٥ - ٤٦ . (٣) النحل : ٩٠ .

(٤) حديث أبان بن عبد الله البجلي في عرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب ، وقصة مفروق ابن عمرو وأصحابه ، ذكره البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤٢٢ - ٤٢٧ ، أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ١ / ٢٨٢ - ٢٨٨ ، حديث رقم (٢١٤) ، ذكره أبو نعيم مطولاً ، وقال ابن حجر : وأخرجه الحاكم ، والبيهقي في (الدلائل) بإسناد حسن .

(٥) كذا في (خ) ، ولا يخفى اضطراب السياق .

عزيرها ، ونحر سمينها ، وأطعم القانع والمعتر ، فقلت : يا رسول الله ! ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها ، ثم قال : يا قيس ، أمالك أحب إليك أم مولاك ؟ قال : قلت : بل مالي ، قال : فإنما لك من مالك ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت ، وما بقى فلوارثك ، قلت : والله يا نبي الله ، لكن بقيت لأدعن عددها قليلاً . قال الحسن : ففعل رحمه الله . قال أبو نعيم : رواه زناد الجصاص عن الحسن مثله .

وخرج أبو نعيم من حديث السّدي ، عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قدم^(١) ملوك حضرموت على رسول الله ﷺ ، بنو وليعة حمّد ومخوس ومشرح وإبضعه ، وأختهم العمردة ، وفيهم الأشعث بن قيس - وهو أصغرهم - فقالوا : آبيت اللعن^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ : لست ملكاً ، أنا محمد بن عبد الله ، قالوا : لا نسيمك باسمك ، قال : لكن الله سماني ، وأنا أبو [القاسم]^(٣) ، قالوا : يا أبا القاسم ، إنا قد خبأنا لك خبيئاً^(٤) فما هو ؟ - وكانوا قد خبئوا [لرسول الله ﷺ]^(٥) عين جرادة في حميت^(٦) سمن - فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ! إنما يفعل ذلك بالكاهن^(٧) ، وإن الكاهن والكهانة والتكهن في النار ، فقالوا : كيف نعلم أنك رسول الله ؟ فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصباء فقال : هذا يشهد أني رسول الله ، فسيح الحصباء في يده وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : إن الله بعثني بالحق ، وأنزل علي كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أثقل في الميزان من الجبل العظيم ، وفي الليلة الظلماء في مثل نور الشهاب .

(١) في (دلائل أبي نعيم) : « وفد » .

(٢) آبيت اللعن : يُدخل به على الملوك . قال النابغة الذبياني :

أتاني آبيت اللعن أنك لتنسي وتلك التي أهتمُّ منها وأنصب

(٣) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٤) في (خ) : « خبيئاً » ، وما أثبتناه من المرجع السابق ، وبها جاء التنزيل ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا

للّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النمل : ٢٥] .

(٥) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٦) الحميت : إناء للسمن أو الزيت .

(٧) في المرجع السابق : « إنما يفعل ذلك الكهان » .

قالوا : فأسمعنا منه ، فلا رسول الله ﷺ : ﴿ والصفات صفاً ﴾^(١) حتى بلغ ﴿ ورب المشارق ﴾^(٢) ، ثم سكن رسول الله ﷺ وسكن روعه ، فما يتحرك منه شيء ، ودموعه تجري على لحيته ، فقالوا : إنا نراك تبكي ! أفمن مخافة من أرسلك تبكي ؟ قال : إن خشيتي منه أبكتني ، بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ، إن زُغت عنه هلكت ، ثم تلا : ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾^(٣) إلى آخر الآية^(٤) . والله يؤتي فضله من يشاء .

* * *

-
- (١) الصفات : ١ - ٥ ، وفي (خ) ، « المشارق والمغارب » وهو خطأ من الناسخ .
 (٢) الإسراء : ٨٦ .
 (٣) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ ، حديث رقم (١٩٠) ، والسيوطي في (الخصائص) : ٢ / ٣٠٥ ، وفيه الحكم بن ظهير متروك .

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي^(١)

وروى إبراهيم بن سعيد عن محمد بن إسحاق ، وروى الواقدي أيضاً من حديث عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي - وله حلف في قريش - قال : كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يندل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة [مما]^(٢) هم فيه ، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ، ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ، ورسول الله ﷺ بها ، ومشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيياً ، فقالوا له : يا طفيل ! إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرق جماعتنا ، وإنما قوله كالسحرة ، يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمع منه ، قالوا : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً^(٣) ، فرقاً أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمع .

قال : فغدوت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة ، قال : فقمتم قريباً منه ، فأبى إلا أن يسمعي بعض قوله ، قال : فسمعت كلاماً حسناً قال : فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ، ما يخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته ، قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته ، فأتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ! إن قومك قالوا لي : كذا وكذا ، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني

(١) هو الطفيل بن عمرو الدوسي ، صاحب النبي ﷺ ، كان سيداً مطاعاً من أشراف العرب ، ودؤس بطن من الأزدي ، وكان الطفيل يلقب ذا النور ، أسلم قبل الهجرة بمكة . له ترجمة مطولة في : (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٣٤٤ - ٣٤٧ ، ترجمة رقم (٧٥) ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٣٧ ، (طبقات خليفة) : ١٣ / ٢٢٤ ، (تاريخ خليفة) : ١١١ ، (الجرح والتعديل) : ٤ / ٤٨٩ .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) الكرسف : القطن .

بكرسف لأن لا أسمع قولك ، ثم أبي الله أن يُسمعني ، فسمعت قولاً حسناً فاعرض عليّ أمرك ، قال : فعرض عليّ الإسلام ، وتلا علي القرآن ، قال : فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن ولا أمراً أعدل منه .

قال : فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم داعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكن لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم اجعل له آية ، فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بثنية تطعني على الحاضر ، وقع نور بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي ، فأبني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفراقي دينهم .

قال : فتحول ، فوقع في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يترءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أنهبط إليهم من الثنية ، حتى جثتهم وأصبحت فيهم ، فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً فقلت : إليك عني [يا أبت]^(١) ، فلست منك ولست مني ، قال : ولم أي بني ؟ قال : قلت أسلمت وتابعت دين محمد ، قال : فديني دينك ، واغتسل وطهر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم .

قال : ثم أتتني صاحبتني فقلت لها : إليك عني ، فلست منك ولست مني [قالت]^(٢) لم ؟ بأبي أنت وأمي ، قال : قلت : فرق بين وبينك الإسلام ، أسلمتُ وتابعتُ دين محمد ، قالت : فديني دينك ، فأسلمتُ ، ثم دعوتُ دوساً إلى الإسلام فأبظعوا عليّ ، ثم جث رسول الله ﷺ بمكة فقلت : يا نبي الله ! إنه قد غلبني على دوس الزنا^(٣) ، فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد دوساً ، إرجع إلى قومك فادعهم وأرفق بهم ، فرجعتُ فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقضى بداراً وأحداً والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم من قومي ، ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس^(٤) .

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « قد غلبني دوس فادع الله عليهم » .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٣٨ - ٢٤٠ ، حديث رقم (١٩١) ، (طبقات ابن سعد) : ٤ /

٢٣٧ - ٢٤٠ ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٢٦ - ٢٢٩ .

وقال هشام بن محمد ، عن أبيه محمد بن السائب الكلبي : وطفيل بن ذي النون بن طريف بن العاص ، وفد إلى النبي ﷺ فقال : نبي الله ! إن دوساً قد غلب عليها الزنا فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد دوساً ، فقال : يا رسول الله ، ابعثني إليهم ففعل ، فقال : اجعل لي آية يُهدون بها ، فقال : اللهم نور له ، فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب ، أخاف أن يقولوا : مثله ، [فحوّله]^(١) إلى طرف سوطه ، وكان يضيء في الليلة الظلماء ، فقال يا رسول الله ، اجعلنا ميمنتك ، واجعل شعارنا مبرور بفعله ، فشعار الأزد اليوم كلها مبرور . ثم قتل يوم اليمامة ، وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك^(٢) .

وخرج أبو نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا عبد الحميد ابن صالح ، حدثنا محمد بن أبان ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أبان بن صالح ، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي شيء سُميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ، وخرجت بعده بثلاثة أيام ، فإذا فلان بن فلان بن فلان المخزومي ، فقلت له : أرغبت عن دين آبائك واتبع دين محمد ؟ قال : إن فعلتُ فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً مني ، قلت : من هو ؟ قال : أختك وختنك^(٣) ، قال : فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً وسمعت همهمة ، قال : ففتح لي الباب ، فدخلت فقلت : ما هذا أسمع عنكم ؟ قالوا : ما سمعت شيئاً ، فما زال الكلام بيني وبينهم حتى أخذت برأس ختني ، فضربته ضربة وأدميته ، فقامت إليّ أختي فأخذت برأسي فقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك ، فاستحييت^(٤) حين رأيتُ الدم ، فجلستُ وقلت : أروني هذا الكتاب ، فقالت أختي : إنه لا يمسه إلا المطهرون ، فإن كنت صادقاً فقم فاغتسل ، قال : فقمتم واغتسلت وجئت فجلست ، فأخرجوا إلي صحيفة فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [قلت : أسماء طاهرة طيبة^(٥)] ، ﴿ طه ﴾ ما أنزلنا عليك

(١) زيادة للسياق . (٢) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٨٨ .

(٣) الختن : زوج الأخت .

(٤) في (خ) : « فاستحيته » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٥) كذا في (خ) ، وفي (أبي نعيم) : « قلت : أما ظاهره طيب » .

[القرآن] لتشقى ﴿^(١)﴾ إلى قوله : ﴿ الأسماء الحسنی ﴾ ^(١) ، فتعظمت في صدري وقلت : من هذا أفرت قريش ؟ ثم شرح الله صدري إلى الإسلام فقلت : ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی ﴾ ، قال : فما في الأرض نسمة أحب إلي من رسول الله ﷺ ، قلت : أين رسول الله ؟ قالت : عليك عهد الله وميثاقه أن لا تجبهه بشي يكره ؟ قلت : نعم ، قالت : فإنه في دار أرقم بن أبي الأرقم ، في دار عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ، ورسول الله ﷺ في البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : افتحوا له ، فإن قبل قبلنا منه ، وإن أدبر قتلناه ، قال : فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : مالكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ، ثم نثره نثرة فما تمالك أن يقع على ركبتيه في الأرض ، فقال : ما أنت [بمنته يا عمر ! قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قلت : يا رسول الله ، ألسنا على الحق إن متنا أو حيننا ؟ قال : بلى - والذي نفسي بيده - إنكم لعلى الحق إن متتم وإن حييتم ، قال : فقلت : فيم الاختفاء ؟ ! والذي بعثك بالحق لتخرجن ، فأخرجناه في صفتين : حمزة في أحدهما ، وأنا في الآخر ، له كديد ككديد الطحين ^(٢) حتى دخلنا المسجد ، قال : فنظرت إلي قريش وإلى حمزة فأصابتهن كآبة لم يصبهم مثلها ، فسماني رسول الله ﷺ : الفاروق ، أفرق بين الحق والباطل] ^(٣) .

[قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه : عطاء ، ومجاهد أو عمن روى ذلك ، أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه ، أنه كان يقول : كنتُ للإسلام مباحداً ، وكنتُ صاحب خمرة في الجاهلية ، أحبها وأسرها] ^(٤) ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالخزورة ، عند دور آل عمر بن عبد

(١) طه : ١ - ٨ . (٢) كناية عن إثارة الغبار أثناء مشيهم .

(٣) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٤١ - ٢٤٣ ، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (١٩٢) ، (حلية الأولياء) : ١ / ٤٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط في (خ) ، وما أثبتناه من (سيرة ابن هشام) .

ابن عمران الخزومي ، قال : فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فجننتهم ، فلم أجد فيه منهم أحداً ، فقلت : لو أني جننت فلاناً الخمار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلي أجد عنده خمرأ فأشرب منها ، قال : فخرجت ، فجننته فلم أجد . قال : فقلتُ : لو أني جننتُ الكعبة فظفت بها سبعاً أو سبعين ، قال : فجننتُ المسجد أريد أن أطوف بالكعبة ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مصلاه بين الركنين : الركن الأسود ، والركن اليماني . قال : فقلت حين أُنيتُه : والله لو أني استمعت لحمد الليلة حتى أسمع ما يقول ، فقلت : لئن دنوتُ منه أستمع منه لأروعه ، فجننت من قِبَل الحجر ، فدخلت تحت ثيابها ، فجعلت أمشي رويداً ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبلة ، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة .

قال : فلما سمعت القرآن رَقُّ له قلبي فبكيْتُ ودخلني الإسلام ، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك ، حتى قضى رسول الله ﷺ صلواته ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حُسين ، وكان طريقه حتى يَجْزَع^(١) المسعى ، ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب ، وبين دار ابن أزهْر بن عبد عَوْف الزهري ، ثم على دار الأخنس بن شَرِيْق ، حتى يدخل بيته ، وكان مسكنه ﷺ في الدار الرقطاء^(٢) التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان .

قال عمر رضي الله تعالى عنه : فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهْر أدركته ، فلما سمع رسول الله ﷺ حسي عرفني ، فظن رسول الله ﷺ أني إنما تبعته لأوذيه فهنمني^(٣) ثم قال : ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت : لأؤمن بالله وبرسوله ، وبما جاء به من عند الله .

قال : فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قال : قد هداك الله يا عمر ، ثم مسح صدري ، ودعا لي بالثبات . ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ، ودخل رسول الله ﷺ بيته^(٤) .

(١) يجزع : يقطع . (٢) الرقطاء : الملونة . (٣) نهمني : زجرني .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ١٩١ - ١٩٢ فصل : ما رواه عطاء ومجاهد عن إسلام عمر .

واعلم أن من أمهات شرائعه وقبولها وانقياده له عليه السلام ، من أوضح
الدلائل ، وتتضمن هذه القصة أيضاً إسلام عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ،
رضي الله عنهما .

* * *

[الهجرة الأولى إلى الحبشة]

وخرج البيهقي من حديث يونس بن بكير عن ابن إسحق قال : حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام [المخزومي]^(١) ، عن أم سلمة [بنت أبي أمية بن المغيرة]^(٢) ، زوج النبي ﷺ أنها قالت : لما ضاقت علينا مكة وأوذى أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وإن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومن عمه ، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه .

فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه ، فخرجنا إليه أرسالاً ، حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا خير دار إلى خير جار ، أمنا على ديننا ولم نخش منه ظملاً .

فلما رأَت قريش أننا قد أصبنا داراً وأمناً ، اجتمعوا على أن يبعثوا إليه فينا فيخرجونا من بلاده ، وليردونا عليهم ، فبعثوا عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقه ، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هبوا له هدية على حدة ، وقالوا لهم : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، وإن استطعنا أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا .

فقدما عليه ، فلم يبق بطريق من بطارقه إلا قدّموا إليه هديته وكلموه ، فقالوا له : إنا قدمنا على هذا الملك في سفهاء من سفهائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ، فلم يدخلوا في دينكم ، فبعثنا قومهم ليردهم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل .

ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه ، وكانت من أحب ما يُهدى إليه من مكة الإذفر^(٢) ، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا : أيها الملك ، إن فئة منا سفهاء فارقوا

(١) زيادة في النسب من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) في المرجع السابق : « الأذم » .

دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجئوا إلى بلادك ، فبعثنا إليك فيهم عشائرتهم وآباؤهم وأعمامهم وقومهم ، لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم عيناً^(١) وأعلم بما عابوه عليهم .

فقال بطارقتة : صدقوا أيها الملك ، لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم عيناً^(١) ، وأعلم بما عابوه عليهم ، فإنهم لم يدخلوا في دينك فتمنعهم بذلك ، فغضب ثم قال لعمرو : والله لا أردهم إليهم حتى أدعوهم فأكلمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجئوا لبلادي ، واختاروا جواربي على جوارب غيري ، فإن كانوا كما تقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ، لم أحل ما بينهم وبينهم ، ولم أنعمهم عيناً .

فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ، ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم ، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقال : ماذا تقولون ؟ قالوا : وماذا نقول ؟ نقول : والله ما نعرف وما نحن عليه من أمر ديننا ، وما جاءنا به نبينا كائن في ذلك ما كان .

فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له النجاشي : ما هذا الدين الذي أنتم عليه ؟ فارقم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية ، فما هذا الدين ؟ .

فقال جعفر : أيها الملك ، كنا قوماً على الشرك ، نعبد الأوثان ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، ولا نحل شيئاً ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا ، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ، ونحسن الجوار ، ونصلي الله ونصوم له ، ولا نعبد غيره .

قال : فقال : هل معك شيء مما جاء به ؟ - وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله - فقال له جعفر : نعم فقال : هلم فأتل علي ما جاء به ، فقرأ

(١) أي أبصر بهم من غيرهم .

عليه صدرأ من ﴿كهيعص﴾^(١) ، فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته ، وبكوا أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى عليه السلام ، انطلقوا راشدين ، لا والله لا أردّهم عليكم ولا أنعمكم عيناً .

فخرجنا من عنده وكان أبقي الرجلين فينا : عبد الله بن أبي ربيعة ، فقال عمرو ابن العاص : والله لآتيه غداً بما أستأصل به خضراءهم ، ولأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد - عيسى ابن مريم - عبد ، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة : لا تفعل ، فإنهم وإن كانوا خالفونا ، فإن لهم رحماً ولهم حق ، فقال : والله لأفعلن .

فلما كان الغد ، دخل عليه فقال : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فاسألهم عنه ، فبعث إليهم ولم ينزل بنا مثلاًها ، فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم عنه ؟ فقال : نقول والله الذي قاله فيه ، والذي أمرنا به نبينا أن نقول فيه ، فدخلوا عليه وعنده بطارقه ، فقال : ما تقولون في عيسى [ابن]^(٢) مريم ؟ فقال له جعفر : نقول : هو عبد الله ورسوله ، وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

فدلى النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ عويداً بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العويد^(٣) ، فتناخرت^(٤) بطارقه فقال : وإن تناخرتم^(٤) والله ، اذهبوا فأنتم سيوم - والسيوم الآمنون - من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم (ثلاثاً) ، ما أحب أن لي دبراً ، أو أتي آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسانهم : الذهب - فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ولا أطاع الناس فيّ فأطيع الناس فيه ؟ ردّودا عليهما هداياهما ولا حاجة لي بها واخرجا من بلادي .

(١) مريم : ١ .

(٢) زيادة للسياق والبيان .

(٣) العويد : تصغير عود .

(٤) نخز : صوّت من خياشيمه .

فرجعاً مردودين مقبوحين ، مردوداً عليهما ما جاء به ، وأقمنا مع خير جار في خير دار ، فلم ينشب أن يخرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حرباً قط كان أشد منه فرقاً من أن يظهر ذلك الملك عليه ، فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه ، فجعلنا ندعوا الله ونستنصره للنجاشي ، فخرج إليه سائراً ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ لبعضهم لبعض : من رجل يخرج [فيحضر]^(١) الوقعة ينظر على ما تكون ؟ فقال الزبير - وكان من أحدثهم سناً - : أنا ، فنفخوا له قرية جعلها في صدره ، ثم خرج فسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس ، فحضر الوقعة ، فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر النجاشي عليه .

فجاءنا الزبير فجعل يليح إلينا بردائه ويقول : ألا أبشروا ، فقد أظهر الله النجاشي ، فوالله ما علمنا فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي ، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً إلى مكة ، وأقام من أقام . وقد رويت قصة الهجرة إلى الحبشة وإسلام النجاشي من طرق عديدة ، مطولة ومختصرة^(٢) .

وقال محمد بن إسحق : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب ابن أوس ، عن حبيب قال : حدثني عمرو بن العاص ، حدثه من فيه إلى أذني قال : لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالاً من قريش يسمعون مني فقلت لهم : أترون رأيي وتسمعون مني ؟ قالوا : نعم ، قلت : إني أرى أمر محمد يعلو الأمور كلها علواً شديداً ، وإني قد رأيت [رأياً]^(٣) ما ترون فيه ؟ قالوا : ما هو ؟ قلت : أرى أن ألق في النجاشي ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فنكون تحت يديه أحب إلينا [من]^(٣) أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا على محمد ، فهم من قد [عرفتموهم]^(٣) ولا رأينا منهم إلا خيراً ، فقالوا : إن هذا للرأي ، فقلت : فأجمعوا هدايا نهدها له - وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم .

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٣٠١ - ٣٠٤ ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٤٧ - ٢٥٠ ، حديث رقم

(١٩٤) ، (حلية الأولياء) ١ / ١١٥ .

(٣) زيادة للسياق .

قال : فجمعنا أدمأ كثيراً ، وخرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده حتى جاء عمرو بن أمية الضمري - وكان رسول الله ﷺ قد بعثه في شأن جعفر وأصحابه - قال : فدخلوا عليه ثم خرجوا من عنده ، فقلت لهم : - يعني أصحابه - هذا عمرو بن أمية الضمري ، فلو قد دخلت عليه ، فقدمنا إليه هداياه فسألته إياه لأعطانيه نقتله ، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أني قد أجزأت حين قتلت رسول محمد .

قال : فَدَخَلْتُ عليه فسجدت له كما كنا نصنع به ، فقال : مرحباً بك ، هل أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قلت : نعم ، أهديت لك أيها الملك أدمأ كثيراً ، قال : فقربته إليه فاشتراه وأعجبه ، فقلت : أيها الملك ، إني رأيت رجلاً خرج من عندك الآن ، هو رسول رجل هو عدو لنا فاعطنيه فأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، فغضب الملك ومد يده فضرب الأنف ضربة ، ظننت أنه كاسره .

قال فلو انشقت الأرض عند ذلك لدخلت فيها ، فقلت : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ، قال : أتسألني أن أعطيك رجلاً لتقتله ، رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي يأتي موسى ، فقلت : أو كذلك هو ؟ قال : نعم ، ثم قال : أطعني واتبعه ، فوالله إنه لعلى الحق ، وليظهر على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، فقلت له : أَتَبْتَأُيعني له على الاسلام ؟ قال نعم ، فبسط يده فبايعته على الإسلام .

ثم خرجت من عنده وقد مال رأبي إلى غيره ، فلقيت خالد بن الوليد فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام الميسم ، إن الرجل لعلى الحق وأنا أذهب فأسلم ، قلت : وأنا أيضاً ، قال : فقدمنا المدينة فأتينا رسول الله ﷺ ، فتقدم خالد فأسلم وبايع ، وتقدمت أنا فقلت : وأنا أبايع ، وذكرت ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما أستأخر ، فقال : بايع ، فإن الإسلام يجب ما كان قبله ، والهجرة تجب ما كان قبلها ، فبايعته .

ولأبي نعيم من طريق إسحق بن راهويه قال : حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا ابن عون ، عن عمير بن إسحق قال : استأذن جعفر بن أبي طالب رسول الله ﷺ

فقال إئذني لي أرضاً أعبد الله فيها لا أخاف أحداً ، فأذن له فأتى النجاشي ، قال عمير : فحدثني عمرو بن العاص قال : لما رأيت مكانه حسدته فقلت : لأستقبلن لهذا وأصحابه ، فأتيت النجاشي فقلت : إن بأرضك رجلاً ابن عمه بأرضنا ، وإنه يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد ، وإنك إن لم تصله وأصحابه لم أقطع إليك هذه النطفة أنا ولا أحد من أصحابي أبداً ، قال : أدعُهُ ، قلت إنه لا يجيء فأرسل معي رسولاً ، فاتهبنا إلى الباب فناديناه ، فقلت : اندب لعمرو بن العاص ، ونادى هو خلفي ، إئذني لحرب الله ، فسمع صوته فأذن له من قبل ، فدخل هو وأصحابه ، ثم أذن لي فجلست ، فذكر أين كان مقعده من السرير ، قال : فذهبت حتى قعدت بين يديه وجعلته خلفي ، وجعلت بين كل رجلين من أصحابه رجلاً من أصحابي ، فقال النجاشي : بحروا ، قال عمير : أي تكلموا .

فقلت : إن بأرضك رجلاً ابن عمه بأرضنا ، ويزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد ، وإنك إن لم تقتله وأصحابه لم يقطع إليك هذه النطفة ، أنا ولا أحد من أصحابي أبداً ، فقال جعفر : صدق ، هو ابن عمي وأنا على دينه ، فصاح وقال : أوه ! حتى قلت : ما لابن الحبشة لا يتكلم ؟ وقال : أناموسٌ مثل ناموس موسى ؟ .

فقال : ما تقول في عيسى ابن مريم ؟ قال : نقول : هو روح الله وكلمته ، فتناول شيئاً من الأرض وقال : ما أخطأ في أمره مثل هذا ، والله أولى بملكي لأتبعنكم ، وقال : ما أبالي أن لا تأتيني أنت ولا أحد من أصحابك أبداً ، أنت آمن في أرضي ، فمن ضربك قتلته ، ومن سبَّك غرَّمته ، ثم قال لآذنه : متى استأذنتك هذا فأذن له إلا أن أكون عند أهلي فأخبره أنني عند أهلي ، فإن أبي فأذن له .

قال : فنفرقنا ، ولم يكن أحدٌ ألقاه خالياً أحب إليَّ من جعفر ، فاستقبلني في طريق مرة ، فنظرت خلفه فلم أر أحداً ، ونظرت خلفي فلم أر أحداً ، فدنوت منه فقلت له : أتعلم أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؟ قال قد هداك الله فائتبت ، وتركني وذهب ، وأتيت أصحابي فكأنما شهدوه معي ، فأخذوا قطيفة أو ثوباً فجعلوه علي حتى غموني فيها ، فجعلت أخرج رأسي من

هذه الناحية مرة ، ومن هذه الناحية مرة ، حتى أفلت وما علي قشره ، قال : فمررت
بحبشية فأخذت متاعها فجعلته على عورتي ، فقالت : كذا وكذا ، فقلت : كذا
وكذا ، قال : فأتيك جعفر فقال مالك ؟ فقلت : أخذ مني كل شيء حتى ما ترك
علي قشرة ، فأتيت حبشية فأخذت متاعها فجعلته على عورتي ، قال : فانطلق ،
فانطلقت معه حتى انتهينا إلى باب الملك ، فقال جعفر لآذنه : استأذن لي ، فقال :
إنه عند أهله ، قال : استأذن لي ، فأذن له ، فقال : إن عمراً تابعني على ديني ،
فقال : كلا ، فقال بلي ، فقال لإنسان : اذهب معه ، فإن فعل فلا يقولن شيئاً إلا
كتبته ، قال : فجاء فقال : نعم ، قال : فجعلت أقول ويكتب كل شيء حتى
القدح ، قال : ولو شئت أن آخذ من أموالهم إلى أموالني لفعلت^(١) .

* * *

(١) لم أجد هذا الخبر فيما بين يدي من كتب السيرة ، وعلامات الوضع لائحة فيه .

[إسلام أبي ذر]

وأما إسلام أبي ذر رضي الله عنه ، فخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا المثني بن سعيد ، عن أبي جهمرة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ بمكة ، قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم ائتني ، فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر ، فقال : ما شفيتني فيما أردت ، فتزوّد وحمل سنة^(١) له فيها ماء حتى قدم مكة .

فأتى المسجد فاتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه - يعني الليل - فاضجع فرآه عليّ رضي الله عنه فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ، فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي ﷺ حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه ، فمر به عليّ فقال : ما آن للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه فذهب به معه ، ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك ، فأقامه عليّ معه ثم قال له : أما تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ، ففعل .

فأخبره فقال : فإنه حق وهو رسول الله ﷺ ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فإنني إن رأيت شيئاً أخاف عليك ، قمت كأني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل ، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه ، فسمع من قوله وأسلم مكانه ، فقال له النبي ﷺ إرجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري ، فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم .

(١) الشَّنّ بفتح الشين : القرية البالية .

فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه ، فأتى العباس ، فاكب عليهم وقال : ويلكم ! أستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم ؟ فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد بمثلها وثاروا إليه فضربوه ، فاكب عليه العباس فأنقذه . هذا لفظ مسلم^(١) .

ولفظ البخاري قريب منه ، قال فيه : الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، وقال : فأطلق الأخ . وقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟ ترجم عليه . إسلام أبي ذر^(٢) . وذكره مسلم في المناقب .

وخرج البخاري في صدر كتاب المناقب^(٣) ، من حديث أبي قتبية مسلم بن قتيبة قال : حدثني المثنى بن سعيد القصير قال : حدثني أبو جمرة قال : قال لنا ابن عباس رضي الله عنه : ألا أخبركم بإسلام أبي ذر ؟ قال : قلنا : بلى ، قال : قال أبو ذر : كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي : انطلق إلى هذا الرجل كلمه وأتني بخبره ، فانطلق فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ فقال والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر ، فقلت له : لم تشفني من الخير ، فأخذت جراباً وعصاً ثم أقبلت إلى مكة ، فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون في المسجد .

قال : فمر بي علي رضي الله عنه فقال : كأن الرجل غريب ؟ قال : نعم ، قال فانطلق إلى المنزل ، قال : فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره ، فلما أصبح غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحد يخبرني عنه بشي .

قال : فمر بي علي فقال : أما نال للرجل يعرف منزله بعد ؟ قلت : لا ، قال :

(١) (صحيح مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٦٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٢٨) من فضائل

أبي ذر رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (١٣١٣) .

(٢) (فتح الباري) : ١٨ / ٢١٩ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٣) إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٦١) .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ٦٨١ ، كتاب المناقب ، باب (١٠) قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٥٢٢) .

انطلق معي ، قال : فقال : ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قال : قلت له : إن كنت عليّ أخبرتُك ، قال : فأني أفعل ، قال : قلت له : بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجلٌ يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخير ، فأردت أن ألقاه ، فقال : أما إنك قد رشدت ، هذا وجهي إليه فاتبعني ، أدخل حيث أدخل ، فأني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي ، وامض أنت ، فمضيت معه ، حتى دخلت معه على النبي ﷺ فقلت له : إعرض عليّ الإسلام ، فعرضه عليّ فأسلمت مكاني ، فقال لي : يا أبا ذر ، اكتب هذا الأمر وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل ، فقلت : والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم .

فجاء إلى المسجد وقريش فيه فقال : يا معشر قريش ! إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيء ، فقاموا فضربت لأموت ، فأدركني العباس فأكبّ عليّ ثم أقبل عليهم ، فقال : ويلكم ! تقتلون رجلاً من غفار ، ومتجرم وممرم على غفار ؟ فأقلعوا عني ، فلما أصبحت الغد رجعت فقلت مثلما قلت بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيء ، فصنع بي مثل ما صنع بالأمس ، وأدركني العباس فأكبّ عليّ وقال مثل مقالته بالأمس ، فكان هذا أول إسلام أبي ذر رحمه الله .

وخرج مسلم في كتاب المناقب من حديث سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذر : خرجنا من قومنا غفار ، وكانوا يحلون الشهر الحرام ، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا ، فنزلنا على خالٍ لنا ، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا ، فحسدنا فومه فقالوا : إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس ، فجاء خالنا فنشأ^(١) علينا الذي قيل له ، فقلت له : أمأماً مضى من معروفك فقد كدرته ، ولا جماع لك في ما بعد ، فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها ، وتغطى خالنا بثوبه فجعل يبكي ، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة ، فناخر أنيس عن صرمتنا^(٢) وعن مثلها ، فأتينا الكاهن فخير أنيساً ، فأتانا

(٢) الصرمة بكسر الصاد : القطعة من الإبل أو الغنم .

(١) نشأ : أشاع وأفشى .

أنيس بصرمتنا^(١) ومثلها معها .

قال : وقد صليت يابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين فقلت : لمن ؟ قال : لله تعالى ، قلت : فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي ، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء^(٢) حتى تغلوني الشمس ، فقال أنيس : إن لي حاجة بمكة فاكفني ، فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث^(٣) علي ثم جاء فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله ! .

قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر - وكان أنيس أحد الشعراء - قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة فما هو قولهم ، ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر ، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ، قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر ، قال : فأتيت مكة فتضعفت^(٤) رجلاً منهم فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابيء ؟ فأشار إلي فقال : الصابيء !! فمال علي أهل الوادي بكل مدره وعظمه حتى خررت مغشياً علي ، قال : فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب^(٥) أحمر ، قال : فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها ، ولقد لبثت بابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ، وما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن^(٦) بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة^(٧) جوع ، قال : فبينما أهل مكة في ليلة قمرء^(٨)

(١) الصرمة بكسر الصاد : القطعة من الإبل أو الغنم .

(٢) الخفاء : غناء السيل .

(٣) راث علي : أبطاً علي .

(٤) تضعفت : نظرت إلى أضعفهم فسألته ، لأن الضعيف مأمون العائلة غالباً .

(٥) نصب أحمر : يعني من كثرة الدماء ، وهو الحجر الذي كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم .

قال تعالى : ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ [المائدة : ٣] .

(٦) يعني انثنت وتكسرت لكثرة السمن وانطوت .

(٧) سُخْفَةُ الجوع بفتح السين وضمها وإسكان الخاء : رقة الجوع وضعفه وهزاله .

(٨) قمرء : مقمرة طالع قمرها .

إضحيان^(١) ، إذ ضرب على أسمختهم^(٢) ، فما يطوف بالبيت أحد ، وامرأتان منهم تدعوان إسافاً ونائلة [قال : فأتتا عليّ في طوافهما فقلت : أنكحا أحدهما الأخرى ، قال : فما تناهتا^(٣) عن قولهما ، قال : فأتتا عليّ فقلت : هن مثل الخشبية^(٤) غير أني لا أكفي]^(٥) فانطلقنا تولولان وتقولان : لو كان هنا أحد من أنفارنا ، قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وهما هابطان عن الخيل ، قالا : مالكم ؟ قالتا : الصابيء بين الكعبة وأستارها ، قالا : ما قال لكما ؟ قالتا : إنه قال كلمة تملأ الفم ، قال : فجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر ، وطاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذرّ : وكنت أنا أول من حيّاه بتحية الإسلام ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم قال : من أنت ؟ قال : قلت : أنا من غفار ، قال : فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته ، فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار ، فذهبت آخذ بيده فقد عني صاحبه - وكان أعلم به مني - ثم رفع رأسه فقال : متى كنت هاهنا ؟ قال : [قلت] : كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : فمن كان يطعمك ؟ قال : قلت : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما أجد على كبدي سخفة جوع ، قال : إنها مباركة ، إنها طعام طعم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ائذن لي في طعامه الليلة ، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر باباً فجعل يفيض لنا من زيب الطائف ، وكان ذلك أول طعام أكلته بها ، ثم غبرت ما غبرت ، ثم أتيت رسول الله ﷺ ، فقال : إنه قد وُجّهت إلي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك ؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم ، فأتيت أنيساً فقال : ما صنعت ؟ قلت : صنعت

(١) إضحيان بكسر الهمزة والحاء : مضيق ، ويقال : ليلة أضحيان ، وأضحيانة ، وضحيان ، ويوم ضحيان .

(٢) أسمختهم : جمع سماخ ، وهو الخرق الذي في الأذن يُفضى إلى الرأس ، يقال : سماخ وسماخ ، وبالصاد أفصح ، والمراد بأصمختهم هنا أذانهم أي ناموا ، قال تعالى : ﴿ فضرينا على آذانهم ﴾ [الكهف : ١١] أي أمتناهم .

(٣) ما تناهتا : ما انتهتا .

(٤) كناية عن الفرج والذکر ، وأراد بذلك سب إساف ونائلة ، وغیظ الکفار بذلك .

(٥) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (خ) ، وصوبناه من (صحيح مسلم) .

أني قد أسلمت وصدقت ، قال : ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت ، فأتينا أماناً فقالت : ما بي رغبة عن دينكما ، فإني أسلمت وصدقت ، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفراً ، فأسلم نصفهم ، وكان يؤمهم أيماء بن رخصة الغفاري وكان سيدهم ، وقال نصفهم : إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم نصفهم الباقي ، وجاءت أسلم فقالوا : يا رسول الله : إخواننا نسلم على ما أسلموا عليه فأسلموا ، فقال رسول الله ﷺ : غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله^(١) .

وخرجه أيضاً [من حديث] حميد بن هلال بهذا الإسناد ، وزاد بعد قوله : فاكفني حتى أذهب فأنظر قال نعم ، وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا^(٢) .

وله أيضاً من حديث سليمان بن المغيرة قال : حدثنا حميد عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو زناد : يا ابن أخي صليت سنين قبل مبعث النبي ﷺ ، قال : قلت : فأين كنت توجه ؟ قال : حيث وجهني الله ، واقتصر الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة ، وقال في الحديث : فتنافرا إلى رجل من الكهان . قال : فلم يزل أخي أنيس يمدحه ويثني عليه حتى غلبه ، قال : فأخذنا صرمتة فضممناها إلى صرمتنا .

وقال أيضاً في حديثه : قال : فجاء النبي ﷺ فطاف بالبيت وصلي ركعتين خلف المقام ، قال : فأتيته فإني لأول الناس حيأه بتحية الإسلام ، قال : قلت : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وعليك السلام من أنت ؟ وفي حديثه أيضاً فقال : منذم أنت هاهنا قال : قلت : منذ خمس عشرة . وفيه : فقال أبو بكر رضي الله عنه : ألحقني بضيافته الليلة^(٣) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٥٣ - ٢٥٦ ، حديث رقم (١٩٧) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٦٠ ، كتاب الفضائل ، باب (٢٨) من فضائل أبي ذر رضي الله عنه ، حديث رقم

(١٣٢) .

(٢) (المرجع السابق) : ص ٢٦٤ .

(٣) (المرجع السابق) : ص ٢٦٤ .

وخرج البيهقي من حديث يحيى بن يحيى^(١) قال : قالت قريش لليهود : اعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سألوه عن الروح ، فنزلت : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾^(٢) ، قالوا : نحن لم نؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، قال : فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾^(٣) .

وله من حديث يونس بن بكير ، عن ابن إسحق قال : حدثني رجل من أهل مكة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، أن مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : سلوهم عن محمد ووصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجنا حتى قدما المدينة ، فسألنا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفا لهم أمره ببعض قوله ، فقالت لهم أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فرؤا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ؟ فإنه كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ .

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالوا : يا معشر قريش ! قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، وأخبروهم بها ، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ! أخبرنا ، فسألوه عن

(١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : وهو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، خالد بن ميمون بن

فيروز الهمداني الوداعي مولاهم أبو سعيد الكوفي (تهذيب التهذيب) : ١١ / ١٨٣ .

(٢) الإسراء : ٨٥ .

(٣) الكهف : ١٠٩ ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٦٩ ، باب ذكر أسولتهم رسول الله ﷺ بمكة ، (تحفة الأحوذى) : ٨ / ٤٥٦ - ٤٥٨ ، أبواب تفسير القرآن ، سورة بني إسرائيل ، حديث رقم (٣٣٤٩) ، وقال الترمذي في آخره : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

ما أمرؤهم به ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أخبركم بما سألتكم عنه غداً ، ولم يستثن^(١) ، فأنصرفوا عنه ، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ، ولم يأتيه جبريل [عليه السلام] حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة يوماً ، قد أصبحنا فيها لا يخبرنا فيها بشيء مما سألتناه عنه ، حتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة .

ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه ، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف ، كذا يقول تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾^(٢) .

قال ابن إسحق : فبلغني أن رسول الله ﷺ افتتح السورة فقال : ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾^(٣) ، يعني محمداً ، إنك لرسول الله نبي تحقيقاً لما سأله من نبوته ، ﴿ ولم يجعل له عوجاً ﴾^(٤) أي معتدلاً لا اختلاف فيه ، ﴿ لينذر بأساً شديداً من لدنه ﴾^(٥) قال : عاجل عقوبة في الدنيا وعذاب في الآخرة ، أي من عند ربك الذي بعثك رسولا^(٦) .

قال البيهقي : كذا في هذه الرواية أنهم سألوا عن الروح أيضاً ، وحديث ابن مسعود يدل على أن سؤال اليهود عن الروح ونزول الآية فيه كان بالمدينة^(٧) .

* * *

(١) لم يستثن : لم يقل : إلا أن يشاء الله . (٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٣) الكهف : ١ - ٢ . (٤) الكهف : ٢ .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٧١ ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ١٣٩ وما بعدها ، فصل [قريش تسأل أخبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام] .

(٦) حديث عبد الله بن مسعود : أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة باب (٣) ما يكره من كثرة السؤال ، ومن تكلف ما لا يعنيه ، وقوله تعالى : ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ﴾ ، حديث رقم (٧٢٩٧) ، (فتح الباري) : ١٣ / ٣٣٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٤) سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح وقوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الروح ﴾ ، حديث رقم (٢٧٩٤) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٤٣ .

[ذكر إسلام]

عمرو بن عَبَّسَةَ السُّلَمِي وما أخبره

أهل الكتاب من بعث النبي ﷺ [

وخرج أبو نعيم من حديث إسماعيل بن عياش عن يحيى بن عمرو السَّيَّابِي ، عن أبي سلام الدمشقي ، وعمرو بن عبد الله الشيباني ، أنهما سمعا أبا أمامة الباهلي يُحدِّث عمرو بن عَبَّسَةَ السُّلَمِي قال : رغبت عن [عبادة]^(١) آلهة قومي في الجاهلية ورأيت أنها الباطل ؛ يعبدون الحجارة^(٢) والحجارة لا تضر ولا تنفع ، قال : فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين فقال : يخرج رجل من مكة فيرغب عن آلهة قومه [ويدعوهم]^(٣) إلى غيرها ، وهو يأتي بأفضل الدين ، فإذا سمعت به فاتبعه ، فلم يكن لي همّ إلا مكة آتياً فأسأل : هل حدث فيها أمر ؟ فيقولون : لا ، فأنصرف إلى أهلي - وأهلي من الطريق غير بعيد - فأعترض الركبان خارجين من مكة فأسألهم : هل حدث فيها خير أو أمر ؟ فيقولون : لا ، فإني لقاعد على الطريق [إذ] مررتُ بركب فقلت : من أين جئت ؟ قال : من مكة ، قلت : هل حدث فيها خير ؟ قال : نعم ، رجل رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها ، قلت : صاحبي الذي أريد .

فشددت راحلتي فجمعت منزلي الذي كنت أنزل فيه ، فسألته عنه فوجدته مستخفياً بشأته ، ووجدت قريشاً عليه جُراء^(٤) ، فتلطفتُ له حتى دخلتُ عليه فسلمتُ عليه وقلت له : ما أنت ؟ قال : نبي الله ، قلت : وما نبي الله ؟ قال : رسول الله ، قلت : ومن أرسلك ؟ قال : الله تعالى ، قلت : وبماذا أرسلك ؟

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « الحجارة لا تضر .. » .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « يدعو إلى غيرها » .

(٤) جراء : جمع جريء .

قال : أن توصل الأرحام ، وتحقن الدماء ، وتأمن السبيل ، وتكسر الأوثان ، وتعبد الله لا تُشرك به شيئاً ، قال : قلت : نعم ما أرسلك به ، أشهدك أنني قد آمنت بك وصدقت ، أفأمكث معك ، أم ماذا ترى ؟ قال : قد ترى كراهة الناس لما جئتُ به ، فامكث في أهلِكَ ، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجاً فاتبعني .

فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرّاً حتى قدمت عليه ثم قلت : يا نبي الله ! أتعرفني ؟ قال : نعم ، أنت السُّلَمِيُّ الذي جئتني بمكة ، فقلت لي : كذا وكذا ، وقلت لك : كذا وكذا ، فقممت من ذلك المجلس فعرفت أنه لا يكون الدهر أفرغ منه في ذلك المجلس فقلت : يا نبي الله ! أي الساعات أسمع للدعاء ؟ قال : جوف الليل الآخِر والصلاة مشهودة متقبلة^(١) [حتى تخرج الشمس]^(٢) .

وله من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا عبد الله بن العلاء قال : حدثني أبو سلام الأسود ، عن عمرو بن عبسة قال : ألقى في روعي أن عبادة الأوثان باطل ، وأن الناس في جاهلية ، فقال لي قائل : إن رجلاً بمكة يقول نحواً مما تقول ، يقول : إنه رسول الله .

قال : فقدمت مكة فسألت عن رسول الله فقبل لي : لا تلقاه إلا ليلاً عند الكعبة ، فمكثتُ له بين الكعبة وأستارها ، إذ سمعتُ حسه وتهليله فخرجتُ إليه فقلت ما أنت ؟ قال : رسول الله ، قلت : الله أرسلك ؟ قال : نعم ، قلت : بماذا ؟ قال : بأن يُعبد الله ولا يشرك به شيئاً ، وتكسر الأوثان وتحقن الدماء وتوصل الأرحام ، قلت : أبابعك عليه ؟ قال : نعم ، فبسط يده فبايعته ، فلقد رأيتني وأنا في تلك الحال وأنا ربيع الإسلام فقلت : من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : حرّ وعبد ، قلت : أقيم معك ؟ قال : بل ألحق بقومك ، فإذا سمعت بي قد خرجت مُخرَجاً

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٥٧ ، باب ذكر إسلام عمرو بن عبسة السلمي ، وما أخبره أهل الكتاب من بعث النبي ﷺ ، حديث رقم (١٩٨) ، وأخرجه أيضاً من طرق مختلفة : ابن سعد في (الطبقات) : ٤ / ٢١٧ ، ابن عبد البر في (الاستيعاب) : ٣ / ١١٩٢ ، ترجمه رقم (١٩٣٧) ، والحاكم في (المستدرک) : ٣ / ٧١٤ - ٧١٥ ، حديث رقم (٦٥٨٤ / ٢١٨٢) ، وقال في آخره : هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) ما بين الحاصرتين من (خ) فقط .

فاقدم عليّ .

قال : فرجعت إلى قومي فمكثت فيهم حتى إذا سمعت بمهاجره إلى المدينة قدمْتُ عليه ، فسلمت فردّ عليّ ، فقلت : أتعرفني يا رسول الله ؟ قال : نعم ، أنت السلمي القادم عليّ بمكة .

* * *

تبيينه مفيد

كتب أبو بكر بن فهد الهاشمي سوى القرآن معجزات شهيرات ، وآيات على صدق نبوته بينات ، وُجدت منه ﷺ في مواطن مختلفة ، وأحوال متغايره ، بلغ مجموعها التواتر الذي يورث علماً ضرورياً ، كشجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وجود حاتم الطائي ، ومع ذلك فهذا القرآن الكريم بأيدينا ، نتلوه بألستنا ، ونحفظه في صدورنا ، لا نرتابُ فيه ، معجزة قائمة أبداً ، ينادي على منار التحدي : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(١) ، ثم إذعان الملوك للمصطفى ﷺ مع ضعف حاله وعدم ماله ، وإقرار أهل الكتاب بصفته ، واجتماع العرب [بأسرها]^(٢) على نصرته وموالاته ، بعد تنافرها وتقاطعها ، وتدابرها في ذات نفسها ، وشدة محاربتها له ، ومبالغتها في عداوته ، من أكبر الدلالة على صدقة ﷺ ، ومن أراد أن يعلم كيفية نقل الكافة الذي لا يجوز فيه الغلط ، ولا يمكن فيه الكذب ، ولا يدخله الخلل ولا الخطأ بوجه من الوجوه البتة .

فينظر كيف نقل القرآن الكريم ، وكيف نقلت أحوال رسول الله ﷺ ، وأعلامه التي ذكرت في القرآن ، من الرمية التي رماها ، وإنذاره بالغيوب ، ودعائه اليهود إلى تمني الموت ، ودعائه النصارى إلى المباهلة ، ودعائه جميع مشركي العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، وتوبيخهم بالعجز ، وتوبيخ اليهود بأنهم لا يتمنوا الموت ، علماً منه ﷺ بأنهم عاجزون عن ذلك ، ممنوعون عن النطق به .

وقصة رمي أصحاب الفيل بالطير الأبايل ، فإن هذا نقله اليماني ، وهو عدوّ مُضِر الذين هم رهط رسول الله ﷺ وأهله ، ونقله المضري واليماني ، وهم كلهم أعداء متضادون متنافرون .

(٢) زيادة للسياق .

(١) البقرة : ٢٣ .

ومع ذلك فإن كل من في الأرض ما بين أقصى السند إلى أقاصي خراسان ، إلى ثغور الديلم والجزيرة والشام ، إلى منتهى بلاد الأندلس ، إلى سواحل البربر إلى بلاد السودان ، وما بين ذلك من الأمم ، كلهم ينقلون القرآن كما هو ، ولم يكن ممنوعاً ولا مكتوماً عن أحد .

وكل من ذكرناه كانوا أعداءً متباينين ، وأحزاباً متجانين ، وقوماً لفاحاً لا ملك عليهم لأحد عليهم ، فانقادوا لظهور الحق ، وآمنوا برسوله ﷺ وهم لا يخافون منه ، كباذان الملك بصنعاء اليمن ، وحيفر وعايد ابني الجلندي ، والملكين بعمان ، والنجاشي ملك الحبشة ، وصاروا إخوة كيني أب وأم ، وانحل كل من أمكنه منهم عن ملكه ، وأرسله إلى ولاية رسول الله ﷺ ، طوعاً ، كذي الكلاع وذو ظيلم ، وذو رود ، وذو مران وغيرهم من ملوك اليمن ، وملك عمان والبحرين ، وشهر بن باذام ، إلا من لا يمكنه ذلك خوف قومه كالنجاشي ، وهذا أمر مشهور منقول بنقل الكوف ، وأذعن سائر من ذكرنا بغلبة سيوف الحق ، دون مال أعطاه ﷺ ، ولا ملك منى به من نصره ، بل حضتهم بأجمعهم على الصبر ، وأنذر بالأثرة عليهم أنصاره .

ولم يكن إسلام الأنصار الذين هم الأوس والخزرج ، وإسلام أكثر أهل مكة ، وأهل البحرين ، إلا لما بهرهم من المعجزات ، وهو ﷺ حينئذ مطرد مشرد ، لا ملك له ، ولا أعوان ، لا يقرأ ولا يكتب ، قد نشأ في بلاد الجهل ، بينما لا مال له ، بل كان يرعى غنم قومه على قراريط يتقوت بها ، فعلمه الله تعالى الحكمة دون توسط معلم ، ولا تدرج يتعلم ، وعصمه من كل ما أراد على كثرة أعدائه ، دون حرس ولا ستور ولا أعوان ، وحماة الدنيا وزينتها ، واختار تعالى له أرفع الدرجات من الدعاء إلى ربه وإلى دينه فقط .

فهذه هي الحقائق المشهورة ، لا ما تدعيه النصارى فيما بأيديهم من الإنجيل أنه منقول بنقل الكوف ، وأن الملوك دخلت في دينهم اختياراً فإن الأمر بخلاف ذلك ، وبيانه أن الإنجيل ماهو إلا كتاب كتبه أربعة : اثنان من الحوارين

بزعمهم ، وهما متى ويوحنا ، واثنان من التلامذة ، وهما [لوقا]^(١) الطيب تلميذ شمعون الصفا ، والآخـر ماركس تلميذ شمعون أيضاً ، وزعموا أن أناجيلهم الأربعة منقولة عن هؤلاء الأربعة بنقل الكواف .

وزعموا أيضاً أن كتابها عندهم معصومون ، وأنهم أجل من الأنبياء ، وفي صدر إنجيل متى نسب المسيح عليه السلام ، وقد ساقه رجلاً رجلاً ، حتى وقف على يوسف النجار ، فذكر نيفاً وخمسين اسماً ، فأخرج نسبه إلى الملوك من ولد صيعام ابن سليمان بن داود عليهما السلام ، وبعد صدر من إنجيل لوقا هذا النسب بعينه بأسماء غير تلك الأسماء ، وذكر نحو أربعين اسماً فقط ، وأخرج نسبه إلى ماثان بن داود عليهما السلام .

ومثل هذا من التناقض الفاحش لا يقع من قوم معصومين ، وإنما يقع من الآحاد الذين يجوز عليهم الغلط والنسيان وتعمد الكذب ، وما كان منقولاً كهذا فلا يتدين به عاقل في توحيده ، ولا فيما يوجب يقين العلم ، وإنما يؤخذ بمثل هذا فيما جرى مجرى الشهادات التي تعيد العلم دون العمل .

وأول ملك تنصر قسطنطين بعد أزيد من مائتي عام وستين عاماً شمسية من رفع المسيح عليه السلام ، فأى آية رأى وشاهد بعد هذه المدة الطويلة ، وقد علم كل ذي بصر بالأخبار سبب [تنصره]^(١) ، وهو أن أمه كانت نصرانية بنت نصراني ، تزوجها أبوه فولدت له قسطنطين وربته على دينها ، وقد علم كل ذي عقل قوة تأثير النشأة فيمن نشأ على دين من الأديان ، وما استطاع إظهار النصرانية حتى دخل على رومة مسيرة شهر ونصف ، وبني [برنطية]^(٢) فغرقت بالقسطنطينية ، ثم أكره الناس على النصرانية بالسيف [والعصا]^(٣) ، وكان من عهوده المحفوظة ألا يولي أحداً من الناس ولاية من الولايات إلا من تنصر ، والناس سراع إلى الدنيا ، نافرين عما يؤذيهم .

ولكن هذا من دعوى النصارى منافٍ إلى ما يدعون من أنهم بعد هذه المدة

(١) زيادة للسياق . (٢) كذا في (خ) ولم أجد لها توجيهاً ولعلها « برنطية » .

الطويلة ، وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد مرة ، وبقائه خراباً لا ساكن فيه أزيد من مائتي عام وسبعين عاماً ، وجدوا الشوك الذي وضع على رأس المسيح عليه السلام ، ووجدوا المسامير التي ضربت في يده ، والدم الذي طار من جسده ، والخشبة التي صلب عليها بزعمهم .

فلا يدري العاقل ممن العجب ؟ أممن اخترع مثل هذه الكذبة ، وتجاسر على الحديث بها ؟ أم ممن قبلها وصدق بها ودان باعتقادها ؟ فياليت شعري ، كيف بقي ذلك الشوك وذلك الدم وتلك المسامير والخشبة طول تلك المدة ؟ وأهل ذلك مطرودون مقتولون بالسيف والرجم بالحجارة والإحراق بالنار لقتل من تستر بالزندقة في زماننا .

ومع ذلك فإن تلك المدينة خراب منذ عشرات الأعوام لم يسكنها أحد إلا السباع والوحش ، وقد شوهد ملوك جلة لهم أعوان وأتباع وأولاد ، وشيع وأقارب صلبوا ، فما مضت إلا مدة يسيرة حتى لم يبق لأخشابهم التي صلبوا عليها أثر ، فكيف بأمر لا طالب له ، وبدول قد انقطعت ، وببلاد قد أفقرت وخلت ، ونسيت أخبارها .

وأما ديانة اليهود : فإنه لم تصف نيات بني إسرائيل - وموسى عليه السلام حَيَّ بن أظهرهم - وما زالوا مائلين إلى عبادة الأوثان ، وتكذيب شريعتهم كلهم بعد وفاته عليه السلام ، إلى انقطاع دولتهم ، فكيف أن [يذعن]^(١) لهم غيرهم ؟ .

ولا خلاف بين اليهود والنصارى وسائر الملل كلها في أن بني إسرائيل كانوا في مصر في أشد عذاب يمكن أن يكون من قبل أولادهم ، وتسخيرهم في عمل الطوب ، والضرب العظيم ، والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق ، فأتاهم موسى عليه السلام يدعوهم إلى فراق هذا الأسر الذي قتل النفوس أخف منه ، وإلى الحرية والملك والغلبة والأمن ، ومن المعلوم أن من كان في أقل من تلك الحال فإنه

(١) زيادة للسياق .

يسارع إلى كل من طمع على يديه بفرح ، وأن يستجيب إلى كل ما دعى إليه ، وإن أكثر من في هذا البلاء يستجيز عبادة من أخرجه منه إلى العز والحرمة ، ومع هذا فقد كان بنو إسرائيل أهل عسكر مجتمع ، يمكن منهم التواطؤ .

وأما عيسى عليه السلام فما اتبعه إلا نحو اثني عشر رجلاً معروفين ونساء قليل ، وعدد لا يبلغ المائة ، وكانوا مع هذه القلة مشردين غير ظاهرين ، ولا يقوم بمثل هذا ضرورة يقين العلم .

وأما محمد ﷺ فلا يختلف أحد من أهل شرق الأرض وغربها ، في أنه أتى إلى قوم لثام ، لا يقرون ملك ، ولا يطيعون لأحد ، ولا يتقادون لرئيس ، نشأ على هذا أجدادهم وأسلافهم ، منذ ألوف من الأعوام ، وقد سرى الفخر والنخوة ، والكبر والظلم ، والأنفة في طباعهم ، وهم أعداد عظيمة ، قد [ملكوا]^(١) جزيرة العرب ، وهي نحو مسيرة شهرين في شهرين ، فدعاهم بلا مال ولا أتباع ، بل قد خذله قومه إلى أن ينحطوا من ذلك العز إلى غُرم الزكاة ، ومن الحرية إلى جري الأحكام عليهم ، ومن طول الأيدي بقتل من أحبوا ، أو أخذ ماله إلى القصاص من النفس [والأعضاء]^(٢) ، واللطمة من أجل من فيهم لأقل عالج^(٣) دخل فيهم ، وإلى إسقاط الأنفة والفخر ، وإلى ضرب الظهور بالسياط أو بالتعال إن شربوا خمرًا ، أو إن قذفوا إنسانًا ، وإلى الرجم بالحجارة حتى يموتوا إن زنوا .

وانقاد أكثرهم طوعاً ، ما منهم أحد أخذ بغلبة إلا مكة فقط ، فتبدلت به ﷺ طبائعهم من الظلم إلى العدل ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن العسف والقسوة إلى الرأفة والرحمة ، وسيرة العدل العظيم الذي لا يبلغه أكابر الفلاسفة .

فقد رأى الناس كيف كانت سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكيف كانت طاعة العرب لهما ، كل ذلك بلا رزق جارٍ ، ولا عطاء [دائر]^(٤) ، ولا غلبة ملوكية ، إلا بغلبة من الله تعالى على نفوسهم ، وكسر لطبائعهم ، كما قال تعالى : ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف

(١) زيادة للسياق .

(٢) العالج : الرجل من كفار العجم وغيرهم .

بينهم (١) ، ثم بقى ﷺ كذلك بين أظهرهم بلا حرس ولا ديوان جند ولا بيت مال ، معصوماً محروساً .

وهكذا نقلت أعلامه ومعجزاته بخلاف معجزات سائر الأنبياء ، فإنها لم تصح إلا ما نقله هو ﷺ ، لصحة الطريق إليه ، وارتفاع دواعي الكذب والعصية جملة عن أتباعه فيه ، فلقد كان جمهورهم غريباً من غير قومه ، ولا يمتنهم بدنيا ، ولا وعدهم بملك ، وهذا مالا ينكره أحد من الناس .

وأيضاً فإن ابتداء أمره ﷺ أنه وقف على الصفا ونادى : يا صباحاه .. يا صباحاه ، فجاءوا يهرعون ، فقالوا : ما دهمك ؟ ما طرقتك ؟ قال : ما تعرفونني ؟ قالوا : محمد الأمين ، قال : أرايتم إن قلت لكم [إن خيلاً تغير عليكم خلف هذا الوادي] (٢) ، وإن عسكرياً قد غشيكم من الصبح ، أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : اللهم نعم ، ما جربنا عليك كذباً قط ، قال : [فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد من الله ، قولوا : لا إله إلا الله ، واشهدوا أنني رسول الله ، واتبعوني يحببكم الله ، فإنه تعالى ناصرني] (٣) ، وقال لي : استخرجهم كما استخرجوك ، وابعث جيشاً أبعث خمسة أمثاله ، وضمن لي أنه ينصرني بقوم منكم ، وقال لي : قاتل بمن أطاعك من عصاك ، وضمن لي أن يغلب سلطاني سلطان كسرى وقيصر .

وقالت له قريش مرة : أتابعك من هؤلاء الموالي ، كبلال وعمار وصهيب خير من قصي بن كلاب وعبد مناف وهاشم بن عبد شمس ؟ فقال : نعم والله ، ولكن كانوا قليلاً ليكثرن ، ولكن كانوا وضعاء ليشرفن حتى يصيروا نجوماً يُهتدى بهم ويُقتدى ، فيقال : هذا قول فلان وذكر فلان ، فلا تُفأخروني بآبائكم الذين موتوا في الجاهلية ، فما يذهب الجعل بمنخره خير من آبائكم الذين موتوا فيها ، فاتبعوني أجعل لكم أنساباً ، والذي نفسي بيده ، لتقسمن كنوز كسرى وقيصر ، فقال له عمه أبو طالب : أبق عليّ وعلى نفسك ، وظن ﷺ أنه خاذله ، فقال : يا عم !

(١) الأنفال : ٦٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق وحيث أن سياق هذه الفقرة مضطرب فقد صوبناه من (البحر المحيط) :

١٠ / ٥٦٦ ، تفسير سورة المسد .

والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم استعير باكياً ثم قام ، فلما ولي ناداه : أقبل يا ابن أخي ، فقال : اذهب وقل ما شئت ، فوالله لا أسلمتك لسوء أبدأ .

هذا ، وقد كان ﷺ يذكر ما لقي من قومه من الجهد والشدة ، فقال : لقد مكثتُ أياماً وهذا صاحبي - يشير إلى أبي بكر رضي الله عنه - بضع عشر ليلة ، مالنا طعام إلا الثريد في شعب الجبال .

وكان عتبة بن غزوان يقول إذا ذكر البلاء والشدة التي كانوا عليها بمكة : لقد مكثنا أياماً مالنا طعام إلا ورق البشام^(١) ، أكلناه حتى تقرحت أشداقنا ، ولقد وجدت يوماً تمرتين فجعلتهما بيني وبين سعد ، وما فينا اليوم أحد إلا وهو أمين على كورته ، وكانوا يقولون فيمن وجد ثمرة فقسّمها بينه وبين صاحبه : إن أسعد الرجلين من حصلت له النواه في قسمها يلوكها يومه وليلته ، وعدم القوت .

وكذا قال ﷺ : لقد رعيت غنيمات أهل مكة لهم بالقراريط ، وجاء ﷺ يوماً ليدخل الكعبة ، فدفعه عثمان بن طلحة العبدولي ، فقال : لا تفعل يا عثمان ! فكأنك بمفتاحها بيدي أضعه حيث شئت ، فقال له : [ذلت]^(٢) يومئذ قریشٌ وقلّت ، فقال ﷺ : بل كثرت وعزّت .

ثم غزا ﷺ تبوك في ثلاثين ألفاً ، فهذا من قبل الله عزّ وجلّ ، الذي يجعل من لا شيء كل شيء ، ويجعل كل شيء مالا شيء ، يجمد المائعات ، ويميع الجامدات ، يجمد البحر ، ثم يفجر الصخر ، وما مثله ﷺ في ذلك إلا كمثل من قال : هذه الزجاجاة الرقيقة السخيفة ، أصك بها هذه الجبال الصلدة الصلبة المتينة ، فقرضها ونقضها ، وهذه التملة الضعيفة اللطيفة ، تهزم العساكر الكثيرة المعدة^(٣) .

وكذا حقيقة أمره ﷺ ، حتى قال عروة بن مسعود الثقفي لقريش - وكان

(١) شجر عطر الرائحة ، ورقه يسود الشعر ، ويُستاك بقُضْبِهِ . (ترتيب القاموس) : ٢٧٩ / ١ .

(٢) زيادة للسياق . (٣) المعدة : من العتاد وآله الحرب .

رسولهم إليه ﷺ بالحديبية - : لقد وردت على النجاشي وقيصر وكسرى ، ورأيت حديثهم وأتباعهم ، [فما]^(١) رأيت أطوع ولا أوقر ولا أهيب من أصحاب محمد لمحمد ، [هم]^(٢) حوله وكان الطير على رعوسهم ؛ فإن أشار بأمر بادروا إليه ، وإن توضعاً اقتسموا وضوءه ، وإن تنخم دلخوا بالنخامة وجوههم وجلودهم ، وكانوا له ﷺ بعد موته أطوع منهم في حياته ، حتى لقد قال بعض أصحابه : لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، فإنهم قوم أسلموا من خوف الله ، وأسلم الناس من خوف أسيافهم .

فتأمل - رحمك الله - كيف استفتح ﷺ دعوته وهو ضعيف وحده بأن قال : هذا سيكون فكان كما قال ، بحيث رآه العدو والولي ، وما كان مثله في ذلك إلا مثل من قال : هذه الهباءة تعظم وتصير جبلاً يغطي الأرض كلها ، ثم أنذر الناس بها في حال ضعفها ، فكان كما أنذر ، فعلم أن ذلك من فعل الله الذي لا يقدر عليه سواه ، ولا يفعله إلا إياه جلّت قدرته .

فإن سيرة محمد رسول الله ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة ، وتشهد أنه رسول الله ، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى ، وذلك أنه ﷺ نشأ في بلاد الجهل ، لا يقرأ ولا يكتب ، ولا خرج عن تلك البلاد إلا مرتين : إحداهما وهو صبي مع عمه إلى أول الشام ، والأخرى أيضاً إلى أول الشام ، ولم يطل بها المقام ، ولا فارق قومه ، ثم أوطأه الله تعالى رقاب العرب فلم تتغير نفسه ، ولا مالت به .

ومات ﷺ ودرعه - ذات الفضول - مرهونة في أصواع^(٣) من شعير ، [و]^(٤) لم يتسبب ﷺ إلى شيء من أذى اليهود - وهم أعداؤه - ولا يعرض لدم أحد منهم ولا إلى ماله ، بل ودا^(٤) الأنصاري من عند نفسه مائة ناقة ، وهو ﷺ يحتاج إلى بعير واحد يتقوى به ، وهذا أمر لا تسمح به نفس ملك من ملوك الأرض وأهل الدنيا بوجه من الوجوه .

(١) زيادة للسياق .
 (٢) جمع صاع .
 (٣) زيادة للسياق .
 (٤) ودا : دفع دية .

ولا يقتضي أيضاً هذا ظاهر السيرة في السياسة ، فصح يقيناً أنه ﷺ متبع لما أمره به ربه تعالى ، وسواء كان ذلك الأمر مضرراً به في ظاهر الأمر غاية الإضرار أو غير مضرٍ به ، وهذا أحب الناس إليه ، وابن عم أبيه من أخص الناس به ، وهو مع ذلك زوج ابنته التي لا ولد له غيرها ، وله منها ابنان ذكران ، وكل من عمه وابن عمه اللذين هما أقرب الناس إليه ، له من الفضل والسياسة والعقل وخلال الخير ما يستحق به سياسة العالم كله ، فلم يجابها وهما من أحب الناس إليه وأشدهم [غنى]^(١) عنه ، إذ كان غيرهما متقدماً عليهما في الفضل ، وإن كان بعيد النسب عنه ، بل فوض الأمر إليه قاصداً إلى أمر الحق ، واتباع ما أمر به ، ولم يورث ﷺ ورثته فلساً فما فوقه ، وهم أحب الناس إليه ، وأطوعهم له ، وهذه أمور لمن تدبرها كافية مغنية .

قال الأعمش عن عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : ذكروا عند عبد الرحمن - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - أصحاب محمد ﷺ وإيمانهم ، فقال عبد الله : إن أمر محمد كان بيناً لمن رآه ، والذي لا إله غيره ، ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب ، [ثم قرأ]^(١) : ﴿ آلم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ يَوْمَنونَ [بالغيب] ﴾^(٣) . قال الحاكم : فقد صح ما ذكرنا أن رسول الله ﷺ وشريعته التي أتى بها ، هي التي وضحت براهينها ، واضطرت دلائلها إلى تصديقها ، والقطع على أنها الحق الذي لا حق سواه ، وأنها من الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره ، والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

* * *

(٢) البقرة : ١ - ٣ .

(١) زيادة للسياق .

(٣) زيادة لتصويب الآية الكريمة .

[فصل جامع]
في معجزات رسول الله ﷺ على
على سبيل الإجمال^(١)

وكان له ﷺ مع هذه الفضائل الباهرة من المعجزات البيئات : إبطال الكهانة وانشقاق القمر ، وردّ الشمس بعد غروبها ، وانقياد الشجر ، وانقلاب العود والقضيب سيفاً جيداً ، وتسليم الأشجار والأحجار عليه ، وتحرك الجبل لأجله وسكونه بأمره ، [وحثاً]^(٢) يوم حنين وجوه المشركين كفاً من تراب فملاً أعينهم ، وإشارته إلى الأصنام وسقوطها ، وإلانة الصخر له ، وتسييح الحصا في كفه ، وتأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه .

ونبع الماء من بين أصابعه ، وظهور بركته في تكثير الماء القليل الذي كان في الميضاة ، فشرب منه أهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضئوا ، كل ذلك من قدح صغير ضاق عن أن يسط فيه يده المكرمة ، وفي مزادتي المرأة ، وفي الماء بالحديبية ، وفي العين التي بتبوك ، وقد أهرق عليه وضوءه فيها ، ولا ماء فيها ، فجاشتا بالماء ، فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف ، حتى رَوَوْا كُلَّهُمْ وفاضت بعد ذلك ، وشرب من بئر الحديبية ألف وأربعمائة حتى رووا ، ولم يكن فيها قبل ذلك ماء .

وأمرت بطريق تبوك عند دعائه وقد اشتد عطش الناس ، واستسقى وقد قحط المطر فسقوا بدعائه ، وظهرت بركته في ركي قليل الماء حتى صارت نهراً تجري ، وفي بئر بقاء ، وفي بئر قليلة الماء بعث إليها بحصباء فألقيت فيها فغزر ماؤها .

وأفاق جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقد أغمى عليه لما صبَّ من وضوئه عليه ، ونشط بعير قد أعيا ببركة وضوئه لما رشَّه عليه وسقاه منه ، وعذب الماء

(٢) زيادة للسياق .

(١) هذا العنوان ليس في (خ) .

بريقه ، وحبس الدمع بما نضح به في وجه امرأة ، وذهب حزن امرأة ببركة ما شربته بعد ما غمس فيه يده ، ومضمض ودعا في بقية الزاد مرجعه من الحديبية ، ومرجه من تبوك ، فمما وزاد بعد قلته ، حتى أشبع قياماً من الناس .

وكثر طعام جابر يوم الخندق ببركة يده ، وكثر طعام أكل منه قصعة ، وأكل مائة وثلاثون رجلاً من صاع واحد ، وأخذ كل منهم جزءاً من سواد بطن شاة ، وظهرت البركة في طعام بدار أبي بكر رضي الله عنه ، ورزق الله تعالى أهل بيت من الأنصار ذوي حاجة من حيث لم يحتسبوا ببركته ، وأكل سبعون أو ثمانون رجلاً في بيت أبي طلحة رضي الله عنه من قليل أقراص خبز شعير مأدوم بسمن حتى شبعوا ، وبقيت كما هي ببركته ، وأكل أهل الصفة من كسر يسيرة حتى شبعوا وفضل عنهم فضله ، وأكل بضع وسبعون رجلاً من حيس عملت من نحو مدِّ تمر وفضل عنهم قدر ما كان قبل أكلهم .

وأكل أربعون رجلاً من صاع طعام ورجل شاة حتى شبعوا ولم ينقص منه شيء - ومن عادة الواحد منهم أن يأكل الجذعة ويشرب الفرق - وأخذ أربعمائة رجل ما أحبوا من تمر قليل ، فلم ينقص من أخذهم شيئاً ، وأكل مائة وثلاثون رجلاً من الأنصار حتى صدروا بعد ما جاعوا ، من طعام صنعه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

وأكل طائفة في بيت عائشة رضي الله عنها حيساً يسيراً وشربوا لبناً حتى شبعوا ورووا ، وغرس صلى الله عليه وسلم نخلاً لسلمان الفارسي رضي الله عنه فأطعم من سنته ، ودعا لأبي هريرة رضي الله عنه في تمرات يسيرة فتمت حتى كمل منها عدة أوساق سوى ما أكل وأطعم .

وترك عند عائشة رضي الله عنها شطر شعير فأكلت منه حتى طال عليها ثم كالته ، وأطعم رجلاً شطر وسق من شعير ، فما زال يأكل منه وامراته حتى كاله ، ودفع لنوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثين صاعاً من شعير فطعم منه وأهله نصف سنة ، ثم كاله فوجده بحاله .

وأطعم أعرابيا كسرة كانت [عنده]^(١) فشبع بما أكل منها وأفضل ، وأمر قوماً كانوا لا يشبعون بالاجتماع على طعامهم ، فأكلوا وشبعوا ، ودفع إلى أم شريك ثلاثين صاعاً من شعير وعكة سمن قد فرغ ما فيها فوجدتها ملانة سمناً ، وأكلت من الشعير دهرأ ثم كالتة فلم ينقص منه شيئاً .

وبعث أبا أمامة رضي الله عنه إلى أهله فإذا هم يأكلون الدم فتنزه عنه ونام ، فأتي في منامه بشرية لبن فشرها فشبع وروي بعد انتباهه ، ونزل به صلى الله عليه ضيف ولا شيء عنده ، فدعا الله فأعانه بشاة مصلية ، وقعد على تمر خلفه عبد الله بن عمرو بن حزام ، وأمر أن يكال منه لغرمائه ، فكالوا حقهم وبقي التمر كما هو .

وسمع أصحابه تسييح الطعام وهو يؤكل ، ومسح ضرع شاة أم معبد فدرت باللبن بعد جهدها ، ومسح ضرع عناق ودعا الله تعالى فأنزلت لبناً ، وحلب لبنا من شاة لم [يَنْزُر]^(٢) عليها فحل قط ، واحتاج ليلة إلى الغذاء فلم يجد شيئاً ، فقام المقداد ليذبح له عنزاً ، فإذا هي وأخواتها حفل ، فحلب له وسقاه حتى روى ، ومسح [ظهر]^(٣) عناق لم تنتج فتدلى ضرعها وحلب منها لبناً كثيراً ، [وسقى]^(٤) أهل الصفة من لبن في قدح حتى رووا ، وأروت الجند وقد عطشوا في سفر فشربوا من حلب عنز أقي الله بها ثم لم تُر بعد ذلك .

وأهدت إليه أم سليم عكة سمن فأفرغها ثم ردها إليها فوجدتها مملوءة سمناً ، فأتدمت به شهراً أو شهرين بعد ما فرقت منها ، وأهدت له أم مالك البهزية عكة سمن فأفرغها وردها ، فما زالت تجد فيها السمن حتى عصرتها ، وبعثت عمرة ابنة رواحة إلى زوجها وأخوها بجفنة تمر - وهم يحفرون الخندق - فأمر بها فصبت في كفه فما ملأته ، فدحاها على ثوب ودعا أهل الخندق [بأسرهم]^(٥) فأكلوا منه حتى صدروا ، وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

وشهد له الذئب بالرسالة ، وأتاه الذئب ليفرض له في شياه أصحابه ، فلم

(١) زيادة للسياق حيث أنها مطموسة بالأصل .

(٢) زيادة للسياق .

يفرضوا له شيئاً فأمره أن يخالسهم فذهب ، وكلمته ظبية في إرضاع حشفها وقد [شدها]^(١) أعراي في وثاق فأطلقها حتى مضت ثم عادت ، وشهد له الضب بالرسالة ، وسجدت له الغنم ، وربض له الوحش لما أحسَّ به ، وسجد له البعير ، وشكى إليه ما به ، وازدلفت البدن إليه ليبدأ بنحرها ، وخاطبه الحمار .

ونسج العنكبوت على الغار الذي اختفى فيه ، ووقف الحمام به ، وقامت شجرة على بابه ليستتر عن أعين المشركين وقد أتوا ليأخذوه ، ووقفت له حيه وسلمت عليه ، وشكت إليه حمرة ما فجعته به من أخذ فرخها ، وسخر الله تعالى الأسد لمولاه سفينة تكرمه له ، وسخر له صلى الله عليه وسلم طيراً من السماء ، وكثر الله تعالى غنم هند بنت [عتبة]^(١) بدعائه لها بالبركة ، وأحيا له شاة جابر بن عبد الله بعد ما ذبحها وطبخها وأكل لحمها ، وأحيا [الله]^(١) تعالى حمار رجل أقبل من اليمن ليجاهد في سبيل الله بعد ما ماتت تكرمه له صلى الله عليه وسلم ، [و]^(١) أحيا ولد [امرأة]^(١) أتت مهاجرة بعد موته ، وسقا العلاء بن الحضرمي ومن معه من المسلمين وقد عطشوا ، [وفرق]^(١) لهم البحر حتى مروا فوقهما لقتال المشركين ، ومشى أبو مسلم الخولاني على الماء بدجلة وهي ترمي الخشب من فوقها ، كل ذلك كرامة له صلى الله عليه وسلم .

وشهد له ميت بعد موته بالرسالة ، وشهد له الرضيع والأبكم بالرسالة ، وكان حيث سلك توجد رائحة الطيب ، ويسجد له ما يمر به من حجر أو شجر ، ومَجَّ بعد ما تمضمض في دلو مسكاً أو أطيب من المسك .

وكان إذا قعد لحاجته ابتعلت الأرض ما يخرج منه ، وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ويرى في الظلمة كما يرى في النور ، وأضاءت عصا أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرجا من عنده في ليلة مظلمة حتى مشيا في ضوئها ، كرامة له صلى الله عليه وسلم .

وسهر ومعه عمر بن الخطاب عند أبي بكر ثم خرجا في ليلة مظلمة ، وخرج معه أبو بكر فأضاءت عصا أحدهما حتى بلغوا المنزل ، وأضاءت عصا أبو عيسى

(١) زيادة للسياق .

الأنصاري وقد رجع بعدما صلى معه ﷺ ، فنور له حتى دخل دار أبي حارثة ، وأعطى قتادة بن النعمان عرجوناً فأضاء له من بين يديه ومن خلفه ﷺ .

وخرج الحسن بن علي من عنده ليلاً إلى أمه ، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه ، وأضاءت أصبع حمزة بن عمرو الأسلمي حتى جمع ما سقط من متاع رحله ﷺ .

وتفرق من إبل أصحابه في ليلة مكر فيها المنافقون بالرسول ﷺ وهو بطريق تبوك ، وأرى أنس بن مالك وقد خرج معه ليلاً إلى المسجد نوراً بأيدي قوم يدعون الله بدعائه له أن يريه الله ذلك ، [وكانت]^(١) الملائكة تسلم على عمران بن حصين ، ونزلت السكينة والملائكة عند قراءة البراء القرآن ، كان ذلك تكرمة له ﷺ .

وانقلبت بضعة لحم حجراً في بيت أم سلمة ، وذهبت صورة مصورة بوضع يده عليها ، وكان الله تعالى يعطيه ما سأل ما لم تجر به العادة ، ويلهمه جواب ما يسأله عنه السائلون وهو في مقامه ، وأمر أبا هريرة أن ييسط بردة كانت عليه ، ثم قبضها فلم ينس بعد ذلك شيئاً سمعه منه ﷺ .

وضرب في صدر أبي عثمان بن أبي العاص فما نسي شيئاً بعد أن حفظه ، ودعا الله أن يهدي أم أبي هريرة فأسلمت بعد إباثها ، ومسح وجهه بمنديل فلم تعمل فيه النار بعد ذلك إذا وضع فيها ، وأعيأ بعير جابر بن عبد الله وهو في سفر حتى أراد أن يسيبه ، فتحسسه أو ضربه ﷺ فسار عنه سيراً لم يسر مثله ، وركب فرس أبي طلحة - وكان ثبطاً قطوفاً - فكان بعد ذلك لا يجاري ، وضرب فرس جُعيل بمخفقة وكانت ضعيفة عجفاء وقال : اللهم بارك له فيها ، فصارت تتقدم الركب ، وباع من نتاجها باثني عشر ألفاً ، وضرب برجله ناقة لا تكاد تسير فصارت سابقة ، ودعا لرجل أن يحمله بعيره فمكث عنده عشرين سنة .

وذهب الجوع عن فاطمة الزهراء بدعائه ، وكفى على بن أبي طالب الحر والبرد بدعائه ، ووعك عليّ مرة فقال [ﷺ]^(١) : اللهم عافه : فما اشتكى وجعه ذاك

(١) زيادة للسياق .

بعد ، وبصق في عين عليّ وقد رمد في خير فبريء حتى كأن لم يكن به وجع ، وضرب في صدره وقد بعثه قاضياً باليمن وقال : اللهم اهد قلبه وسدد لسانه ، فما شك في قضاء بعد .

وصرف الله ألوفاً عن المدينة ونقل حُمّاهما إلى الجحفة بدعائه ، ومرض سعد ابن أبي وقاص فوضع يده على جبهته ومسح وجهه وقال : اللهم اشف سعداً وأتمم هجوته ، فما زال يجد برده على كبده ، وأصاب أسماء ورمّ في رأسها ووجهها ، فوضع يده على وجهها ورأسها من فوق الثياب وسمى الله ودعا ، فذهب الورم ، وجاءته امرأة بابت لها فدعا له فشفي وعمر حتى جاهد في سبيل الله .

وأنته امرأة بابت لها وبه جنون فمسح رأسه ودعا له ، فخرج منه مثل الجرو الأسود يسعى ، وكانت أم زُفر تتكشّف فاصرعت ، فدعا لها فلم تتكشّف ، وشكى عبد الله بن رواحة وجع ضرسه ، فوضع يده على خده ودعا له فشفاه الله قبل أن يبرح ، ومسح بطن رافع أو رفاعه بن رافع وقد اشتكى بطنه فلم يشتك بطنه بعد ذلك .

وعاد عمه أبا طالب وقد مرض ، فدعا له فقام كأنما نشط من عقال ، ومسح ساق علي بن الحكم السلمي وقد تقنطر عن فرسه فمدق جدار الخندق ساقه ، فما نزل عنها حتى برىء ، وأنته امرأة من خثعم بصبي لها به بلاء لا يتكلم ، فشفاه ماء غسل فيه يده [ومضمض]^(١) فاه فبرأ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس ، ونفت في فم غلام يأخذه الجنون كل يوم مراراً فذهب عنه ، وأتاه الوازع بابت له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد يفضل عليه .

وشكى إليه عثمان بن أبي العاص سوء حفظه فتفل في فيه ووضع يده على صدره وقال : يا شيطان اخرج من صدر عثمان ، فما سمع شيئاً بعد ذلك إلا حفظه ، وكان الشيطان يلبس عليه صلته فتفل في فمه وضرب في صدره وقال : اخرج عدو الله ، فلم يعرض له بعد ذلك ، وردّ الله على الأعمى بصره بدعاء علّمه إياه ، وردّ بصر

(١) زيادة للسياق .

من كانت عيناه مبيضتين بنفته فيهما .

ورد عين قتادة بعد ما سألت على خده ، ونفت في يد محمد بن حاطب وقد احترقت فبرأ في الحال ، ووضع يده على شامة في كف شرحبيل الجعفي وقد نفت فيها ، فما رفع يده حتى لم يبق لها أثر ، وضرب حبيب بن إساف يوم بدر فمال شقه فتفل عليه ورده فانطبق ، وضرب بقدح سلعة في كف أبي سبرة ومسحها فذهبت ، ومسح وجه أبيض بن جمال وقد التمتعت وجهه قوباً فما أمسى وله أثر ، وأصاب يد حبيب بن إساف ضربة فتفل عليها فبرأت ، ودعا لعمر بن الخطاب أن يحملة الله فأناف عن التسعين ولم يشب رأسه ولا لحيته .

وقال لعمر بن الحمق : اللهم متعه بشبابه ، فبلغ الثمانين ولم تُر شعرة بيضاء ، وأخذ له يهودي من لحيته فقال : اللهم جملة ، فاسودت لحية اليهودي بعدما كانت بيضاء ، ودعا للسائب بن يزيد وهو شاك فأناف على التسعين وهو جلد معتدل ممتع بحواسه ، ومسح بيده على رأسه وقال : اللهم بارك فيك فلم يشب .

ومسح رأس محمد بن أنس فلم يشب موضع يده ، ومسح رأس حنظلة بن حُديم وقال له : بورك فيك ، فكان حنظلة إذا تفل في يده ووضعها على ورم ذهب ، ومسح رأس أبي سفيان بدلوك فلم يبيض شعر ما مسه بيده صلى الله عليه .

ودعا لعبد الله بن عتبة ولولده بالبركة فلم يهرم منهم أحد ، ومسح وجه عمرو ابن ثعلبة الجهني فمات عمرو وقد أتت عليه مائة سنة وما شابت منه شعرة ، ووضع يده على رأس مالك بن عمير ووجهه فلم يشب ، ومسح على ظهر عتبة بن فرقد بيده فصار أطيب أهله ريحاً ؛ ومسح وجه قتادة بن ملحان ، فصار كأن على وجهه دهان من وضائه .

وقال للنابعة : لا يفضض الله فاك فنيف على المائة وما ذهب له سن ، وأصيب ساق سلمة بن الأكوع بضونة في خير فنفت فيها فما اشتكاها بعد ، وأعيت قرحة برجل رَجُل فوضع أصبعه عليها وسمى ورقاها فبرأت ، وتفل في فم عبد الله بن عامر فكان لا يُعالج أيضاً إلا ظهر له الماء ، وكان يتفل في أفواه الرضعاء فيقوم مقام الغذاء لهم .

ويزق في فم محمد بن ثابت بن قيس وحنكته فلم يحتج إلى إرضاع يومين والثالث ، وأخذ بجلدة ما بين عيني فراء بن عمرو ، وقد أصابه صداع شديد ، فذهب ولم يصدع بعد ، ودعا لأهل المسجد أن يذهب عنهم البرد فأذبه الله عنهم ، ودعا لحذيفة بن اليمان في ليلة شديدة البرد وقد بعثه ليأتيه بجبر الأحزاب ، فمضى كأنه في حمام .

وأستأذنت عليه الحمى فبعث بها إلى أهل قباء لتكون كفارة لهم فلقوا منها شدة ، وذهبت الحمى عن عائشة بدعاء علمها إياه ، وأمر امرأتين وقد اغتابتا أن يتقيا ، فتقيأتا لحمًا وقيحاً ودمًا ، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمع أصوات أهل القبور ، ويسمع أطيظ السماء ، وجعل خالد بن الوليد في قلنسوته ناصية الرسول لما حلق ، فلم يشهد قتالاً وهي معه إلا نصر ، واقتمح السم فلم يضره .

وقال لابن عباس : اللهم فقهه في الدين ، فصار حَبْرَ الأمة ، وقال لأنس بن مالك : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته ، فكثر ماله ، وصار له نحو المائة من الولد ، وكان بستانه يحمل الفاكهة في السنة مرتين ، ودعا لامرأة في لسانها فضل فظهرت بركة دعائه ، ودعا لرجل بخيل جبان كثير النوم ، فاشتد بأسه في الحرب ، وسخت نفسه ، وقَلَّ نومه ، وقال لأبي طلحة - وقد جامع امرأته - بارك الله لكما في سائر ليلتكما ، فحملت وولدت غلاماً .

وضرب في صدر أبي بن كعب ودعا له فزال عنه الشك ، وقال لسعد بن أبي وقاص : اللهم استجب له إذا دعاك ، فما دعا إلا أجيبت دعوته ، وعلم أبا بكر رضي الله عنه دعاءً [فوفى]^(١) الله عنه ديناً كان عليه لما دعا به ، وقال لعبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك فكثرت أمواله ، ودعا لعروة البارقي بالبركة في بيعه ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه ، وقال لعبد الله بن جعفر : اللهم بارك له في تجارته ، فما باع شيئاً ولا اشترى إلا بورك فيه ، ودعا لعبد الله بن هشام بالبركة فكثر ربحه .

(١) زيادة للسياق .

وقال لأبي أمامة - وقد بعثة في غزاة - : اللهم سلمهم وغمّهم [فسلموا وغمّوا]^(١) ، ومسح ضروع شويهاث كان يرعاهن أبو قرصافة ، ودعا فيهن بالبركة فامتألت شحماً ولبناً ، وقال له جوير بن عبد الله : إني لا أثبت على الخيل ، فصك في صدره وقال : اللهم ثبته ، فما سقط عن فرس بعد ، وأتاه المقداد بن عمرو بسبعة عشر دينار قد ظفر بها فقال : بارك الله لك فيها فصار عنده منها غرائر ورق ، ولقي صلى الله عليه وسلم العدو فقال : يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة ، وأمسك لسان شاب عن الشهادة وقد احتضر لغضب أمه عليه ، فلما استرضاه فرضيت نطق بالشهادتين .

وقال ليهودي - لما عطس وشمته - : هداك الله ، فأسلم ، وكثر مال صخر الماردي لامثاله أمره في بعثة غلمانة بالتجارة بكرة ، وتحاب امرأة وزوجها بعد البغضاء بدعائه ، وأقبل الله بأهل اليمن وأهل الشام وأهل العراق بدعائه ، ودعا على مُضَرّ لما عتوا حتى قحطوا ، ثم دعا لهم حتى سقوا ، ودعا لأهل جُرش برفع قتل صُرد بن عبد الله وأصحابه فنجوا بدعائه ، ومكن الله تعالى لقريش العز والشرف بدعائه ، وأيد الله من كان معه وأجاب دعاءه حتى صرع ركانة بن عبد يزيد ، ولم يكن أحد يصرعه لشدته .

وقال لمسعود الضحاك : أنت مُطاع في قومك ، فكان يأخذ الراية إذا وقع بين القبائل شر فيصلح بينهم ، وأراد عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أن يغدرا به وهو يقول : لأملأها عليك خيلاً عامر ، فحيل بينهما وبين ذلك ، وخرج وهو يقول : لأملأها عليك خيلاً عامر ورجالاً ، فقال : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فقتله الله ، ونزلت صاعقة على أربد فقتلته ، وأمر رجلاً قد أكل بشماله أن يأكل يمينه فقال [الرجل]^(١) : لا أستطيع ، فقال [صلى الله عليه وسلم]^(١) : لا قد استطعت ، فما رفعها إلى فيه .

وقال للحكم بن أبي العاص وقد اختلج كأنه يحاكيه : كن كذلك ، فلم يزل

(١) زيادة للسباق .

يختلج حتى مات ، ودعا على رعووس قريش وقد تظافروا عليه بمكة فقتلهم الله بسيوفه يوم بدر ، ومرّ بين يديه في صلاته رجل فقال : قطع الله أثره فأقعد ، ومرّ كليب بين أيديهم وهم يصلون مع الرسول صلاة العصر ، فدعا عليه رجل منهم ، فما بلغت رجله الأرض حتى مات ، وقال لرجل : لا أقرته الأرض ، فما استقر بعدها بأرض ، وقال لمعاوية بن أبي سفيان : لا أشبع الله بطنه ، فما شبع بطنه أبداً .

وقال لرجل : ضرب الله [عنقك]^(١) ، فقال : في سبيل الله يارسول الله ؟ فقال : في سبيل الله ، فضربت عنقه في سبيل الله ، وقال : من احتكر طعاماً ضربه الله بالجدام ، فلم يعبأ رجل بذلك فجزم ، وقال لأبي ثروان : اللهم أطل شقاءه وبقائه ، فشاخ حتى تمنى الموت ، وقال لعتبة بن أبي لهب : اللهم سلط عليه كلبك ، فافترسه الأسد ، وقصده سراقة بن مالك لما خرج مهاجراً ، فساخت يدا فرسه إلى الركبتين وحرّت عنها .

ولما مرّ ق كسرى ملك فارس كتابه الذي كتب إليه ، دعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق ، فلم تبق لهم باقية ، وهزم الله المشركين يوم بدر وقتلهم بدعائه عليهم في العريش ، وقال هذا مصرع فلان غداً ، ووضع يده على الأرض وهو يسميهم واحداً واحداً ، فما جاوز أحد منهم موضع يده .

وأخبر بمكة أنه يقتل أبا جهل فقتله الله بسيوفه يوم بدر ، وقتل أمية بن خلف ببدر أيضاً بدعائه عليه ، وألقاه ومعه صنديد قريش بالقلب ، فأنجز الله وعده ، وقال عن عقبه بن أبي معيط : اللهم كبه لمنخره واصرعه ، فجمع به فرسه يوم بدر فأخذ وضربت عنقه ، وقال : اللهم اكفني نوفل بن خويلد ، فأسر يوم بدر وقتله علي بن أبي طالب .

وقال للعباس بن عبد المطلب لما أُسر ببدر أين مالك الذي وضعت بمكة عند أم الفضل وليس معكما أحد ؟ فقال : والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغير عمير بن وهب وصفوان بن أمية وهما خاليان في الحجر أن همّوا بقتل الرسول ،

(١) زيادة للسياق .

وقدم إلى المدينة ليقتله ، فلما دُخل به عليه حَدَّثه بما جرى بينه وبين صفوان فأسلم عند ذلك .

وانهزم قباث بن أشيم يوم بدر فيمن انهزم ، وحدث نفسه بشيء ثم قدم المدينة بعد مرة ، وأتى الرسول ﷺ وهو بعرفه ، فقال له : يا قباث بن أشيم ! أنت القائل يوم بدر كذا ؟ فأسلم عند ذلك ، ولما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر قال عمر : يا رسول الله ! إنزع ثنيته ، فقال : لعله يقوم مقاماً لا تكرهه ، فقام حين جاءه وفاة الرسول بخطبة أبي بكر رضي الله عنه ، ولما خرج إلى بدر ودعا لأصحابه أن يحملهم الله ويكسبهم ويشبعهم ويغنيهم ، فما رجع أحد منهم إلا كذلك .

ولما اشتد [أذى]^(١) كعب بن الأشرف له قال : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت ، فقتله الله ، وقام دعثور بن الحرث على رأسه - وقد نام - ليقتله بالسيف ، فدفع جبريل في صدر دعثور ، فوقع السيف وأخذه الرسول ، فأسلم دعثور ، وخرج إلى بني النضير وجلس في ناديتهم مستنداً إلى بعض بيوتهم فهموا بقتله وأن يطرح عليه عمرو بن جحاش صخره من فوق البيت ، فأتاه خبر السماء بذلك ، فقام وترك أصحابه ودخل المدينة .

وقال لأبي بن خلف وهو بمكة : أنا أقتلك إن شاء الله ، فلما كان يوم أحد ، قدم فخدشه ﷺ في عنقه خدشة لطيفة هلك منها ، وقال عن عتبة بن أبي وقاص : اللهم لا تحل عليه الحول ، فمات دون ذلك كافراً ، وقال عن ابن قميئة ومن وافقه : اللهم لا [تحل]^(١) الحول على أحد منهم فهلكوا دون الحول ، وغسلت الملائكة حنظلة بن أبي عامر لما قتل بأحد شهيداً ورؤى رأسه يقطر ماءً فإنه خرج جُنُباً .

وغشي النعاس المؤمنين يوم أحد مع قرب العدو منهم وقال عن قرمان من أهل النار فقتل نفسه بجراحه المنية ، وصنعت امرأة سعد بن الربيع طعاماً يكفي رجلاً أو رجلين ، فأطعم منه ﷺ زيادة على عشرين رجلاً حتى شبعوا ولم ينقص ، وقتل المشركون عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، وأرادوا أخذ شيء من جسده ، فبعث

(١) زيادة للسياق .

الله عليه مثل الظلة من الدُّبُر - وهي الزنابير - فحتمته فلم يُقدر على قطع شيء من لحمه ، ثم جاء السيل فحمله فلم نعرف له مكان ، وذلك أنه كان نذر أنه لا يمسّ مشركاً ولا يمسه ، فوفى الله نذره تكريماً لرسوله ﷺ .

وبعث أبو سفيان بن حرب أعرابياً لقتال الرسول ﷺ ، فلما رآه الرسول قال : هذا الرجل يريد غدراً ، والله حائل بينه وبين ما يريد ، وأخذ فظهر أمره ، وأخبر بما جاء به ، فخلى عنه وأسلم .

ولما قتل عامر بن فهيرة بيثر معونه رُفِع إلى السماء بعد قتله ، وأعلم الله نبيه بما هم به المشركون من الميل عليهم وهم في الصلاة ، فصلى بأصحابه صلاة الخوف ، ونزلت [] تحت شجرة وعلق بها سيفه ونام ، فقام غورث على رأسه والسيف في يده وقال : من يمنعك مني ؟ فقال : الله ! ولم يعاقبه ، ولما حفر الخندق ضرب عدة ضربات وقال في كل ضربه : هذه الضربة يفتح الله بها كذا ، فما [سمى] شيئاً إلا فتحه الله على أمته .

وقال يوم الأحزاب عن المشركين : نغزوهم ولا يغزونا ، فما غزوه بعدها ، ولما نزل على بني قريظة قذف الله الرعب في قلوبهم حتى أخذهم ، وخرج سعد ابن معاذ يوم الأحزاب فقال : اللهم لا تُخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة ، فاستمسك حتى حكم رسول الله ﷺ فيهم وقد نزلوا على حكمه ، فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم .

وتبين لثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد بما عندهم من العلم صدق الرسول فآمنوا به ، وامتنع عمرو بن سعدي القرظي من الدخول مع بني قريظة في غدرهم وخرج عنهم ، وقتل الله أبا رافع بن أبي الحقيق بتحريضه على الرسول ، وأخبر عبد الله بن أنيس وقد بعثه لقتل سفيان بن نبيح وكان لا يعرفه بأنه إذا رآه فرق منه ، فكان كذلك ، وقتله الله على يد ابن أنيس ، وقد جمع لحرب الرسول .

وهبت ريح شديدة مرجعه من المرسيع ، فقال : مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة ، فلذلك عصفت الريح ، فكان ذلك زيد بن رفاعة بن التابوت ، وضلت ناقته فتكلم زيد بن اللصيت كلام منافق مع أصحابه ، فجاء الوحي بكلامه إلى

الرسول ﷺ فقال : إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ، وأخبر بمكان ناقته فأتوا بها من ذلك المكان .

وشجَّ عبد الله بن أنيس في قتله أسيد بن رزام ، فنفت في شجته فلم تقح ، وأمر في مسيره إلى الحديبية باصطناع الطعام ، و [أوقدت]^(١) أكثر من خمسمائة نار ، فخاف الصحابة أن يرى المشركون نيرانهم فقال : إنهم لن يروكم ، إن الله سيغيبكم عنهم ، فكان كذلك ولم يروههم ، وأخبر بقدم أهل اليمن فقدموا ، وأخبر بأن الله غفر للركب جميعاً إلا رويكباً على جمل أحمر ، فطلب فوجد ولم يؤمن وهلك ، ولما نزل بخير شبكى إليه الجهد ، فدعا الله أن يفتح عليهم أعظم حصن [و]^(١) أكثره طعاماً وودكاً ففتح الله من الغد حصن الصعب بن معاذ أكبر حصون خيبر ، وأكثرها طعاماً وودكاً منه .

وقال عن أبي اليسر : اللهم متعنا به ، فعمّر عمرأ طويلاً ، ورمى حصن البزار [وقد]^(١) استعصى بكف من حصا فرجف الحصن بمن فيه ثم ساخ في الأرض ، فأخذوا أهله أخذاً ، ولما نزل عيينة بن حصن بخير مدداً ليهود صاح به بقومه صائح فلحقوا بأهاليهم وتركوا يهود ، ورأى عيينة مناماً فأخبره الرسول ﷺ بما رأى ، وكان معه رجل بخير يقاتل قتالاً شديداً وهو يخبر عنه أنه من أهل النار ، فخرج ولم يصبر فقتل نفسه .

وغلَّ بعض من شهد خيبر من الغنيمة شيئاً فأخبره بما غلَّ منها ، وأهدت إليه يهودية شاة قد سمتها فأخبره عضو من أعضاء الشاة أنها مسمومة ، وقتل رجل رجلاً أسلم بجرمات فلم تقله الأرض لما دُفن وأصبح على وجه الأرض ، وقد صدقت رؤياه ﷺ في دخوله المسجد الحرام فدخله عام القضية وعام الفتح وفي حجة الوداع ، وقالت قريش لما قدم لعمرة القضاة : قد وهنتهم حمى شرب فأطلع الله على ذلك ، فأمر أصحابه بالرمل في طوافهم ليظهر لقريش قوتهم .

وكان تعيينه في غزاة مؤته زيد بن حارثة أميراً ، فإن قتل فجعفر ، فإن قتل

(١) زيادة للسياق .

فبعث الله بن رواحه ، إشارة إلى أنهم يقتلوا في غزاتهم ، فلما قتلوا نعاهم في اليوم الذي قتلوا فيه ، وبينه وبينهم مسيرة ليلي وأيام .

ونحر عوف بن مالك الأشجعي جزوراً لقوم في غزاة ذات السلاسل ، وأخذ منها جزءاً عن أجرته ، فأنكر عليه سادات الصحابة أن يأخذ على المعروف أجراً ، فلما قدم كان الرسول أخبره خبر الجزور .

وبعث أبا عبيدة بن الجراح على سرية ، فلما اشتد بهم الجوع قذف لهم البحر حوتاً أكلوا منه حتى شبعوا وادخروا ، ونعى النجاشي ملك الحبشة في اليوم الذي مات فيه ، وأخبر بنصر بني كعب على بني بكر فكان كذلك ، وسأل الله تعالى أن يعمي على قريش خبره حتى يبعثهم لما توجه لفتح مكة فلم يعلموا به حتى قدم بطن مر .

وأطلع الله على كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش بمسيره إليهم ، وأطلعته على مقالة الأنصار يوم الفتح ، وأخبر أن مكة لا تُغزى بعد فتحها ، فحقق الله ذلك ، وأرى الله عثمان بن طلحة صدق رسول الله في أخذه مفتاح الكعبة منه ووضعه حيث يشاء ، وأخبره الله تعالى عقالات قريش عند أذان بلال ، وعفا عن سهيل ابن عمرو مع سوء أثره يوم الحديبية ، وأخبر بإسلام ابن الزبيري حيث نظر إليه مقبلاً .

وألقى الله محبته في قلب هند بنت عتبة بعد العداوة الشديدة ، وأخبر أبا سفيان ابن حرب بما حدث به نفسه في يوم الفتح من عودته إلى المحاربة ، وبما قال لهند .

وأخبر بمجيء عكرمة بن أبي جهل مسلماً قبل قدومه ، وحقق الله تعالى لصفوان ابن أمية صدق رسالة المصطفى ، وأنجز له تعالى وعده بدخول الناس أفواجاً في الدين بعد الفتح .

وصدق رسوله بأن العزى لا تعبد بأرض العرب ، وكفاه أمر الذي أراد قتله بالقرب من أوطاس ، وكفاه كيد شيبية في يوم حنين ، وهداه بعد كفره إلى الإيمان .

وأخبر عيينة بن حصن بما قاله لأهل حصن الطائف ، وسمع الناس تسييح سارية كانت في مصلاه ، وأجيب دعوته في رجل بحصن الطائف ، وهدى الله ثقيفاً وأتى

بهم إليه بدعائه .

وصدقت مقالته عن ذي الخويصره وأصحابه بأنهم يرقون من الدين فكانت منهم الخوارج ، وظهر صدقه في إخباره عروة بن مسعود أن قومه يقتلونه ، واستجيبت دعوته على حارثة بن عمرو ، وأخبر عمار بن ياسر بما قاله المنافقون وهم سائرون إلى تبوك .

وصدق قوله لأبي ذر بأنه يموت وحده ، وبخرص حديقة المرأة ، وبأن رجلاً ستهب ، وصلى بتبوك على معاوية بن معاوية وقد مات بالمدينة ، وصدق قوله لخالد ابن الوليد عن أكيدر دومة بأن يجده يصيد البقر .

وأطعم بتبوك طائفة من سبع تمرات حتى أشبعهم غير مرة ولم تنقص ، وأجيبت دعوته لذي البجاد أن يجرم الله دمه على الكفار ، وأخبر بقدم وفد عبد القيس قبل مجيئهم ، وصدق الله لعدي بن حاتم ما أخبره به .

وصدق في إخباره بقدم أهل اليمن ، واستجيب دعاؤه في قدم معاوية بن جيدة ، وشهدت أساقفة نجران بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه ، واستمع من دعاه منهم إلى ما [دعا إليه]^(١) خوفاً من الهلاك ، وتيقن عبد الله بن سلام صدق رسالته ﷺ ، وعرف الخبر من يهود صؤاب ما أجابه به وصدقه في نبوته .

وأقر عصابة من يهود بأنه أصاب في قوله ، وعلم [يهوديان]^(١) بأنه صادق في نبوته ، واعترف يهود بنبوته لما أتوه يسألونه عن حد الزاني ، وشهد ابن سوريا على يهود بمعرفته ، واعترفت اليهود بأن صفته عندهم في التوراة .

وأظهر الله تعالى معجزته الباهرة لليهود لما دعاهم إلى تمني الموت ، وأخبرهم لما دعاهم إلى ذلك أنهم لا يتمنونه أبداً فما أحد منهم تمناه ، تحقيقاً لصدق مقالته ، واعترف قوم من اليهود بأن سورة يوسف موافقه لما في التوراة ، وصدفته يهود في إخباره بأسماء النجوم التي رآها يوسف عليه السلام في منامه ، وأهلك الله تعالى

(١) زيادة للسياق .

رجلاً خالف أمره .

وأهلك مشركاً لما سأل عن كيفية الله تعالى ، وأهلك رجلاً كذب على رسوله ، وصدقت مقالته لرجل بما حدثته به نفسه وبما يؤول أمره إليه ، وأخبر امرأة قد صامت بما كان منها في صومها ، وأغنى الله تعالى أبا سعيد الخدري ببركة دعائه في التعفف مقالة الرسول ، وأخبر وابصة بما جاء يسأله عنه .

وأخبر رجلين أتياه ليسألاه بما يريدان أن يسألاه عنه ، وأخبر رجلاً من أهل الكتاب أتوه ليسألوه عن ذي القرنين بما أرادوا أن يسألوه عنه ، كل ذلك قبل أن يُسأل ، وأخبر بما هو مدفون مع أبي رعان ، وأخبر عن أمر السفينة ، وأخبر بإسلام أبي الدرداء قبل أن يُسلم .

وأخبر بحال الرجل الذي نحر نفسه ، وأشار إلى ما صار إليه أمر ماعزٍ من الرجم ، وأخبر رجلاً عما قال في نفسه من الشعر ، وأخبر أبا شهيم بما كان منه ، وأخبر عن شاة دعي لأكلها بأنها أخذت بغير إذن أهلها .

وأخبر عن سحابة أمطرت باليمن ، وأخبر بوقعة ذي قار في يوم الواقعة ، وأخبر بغدر الحطيم ، وأخبر بالفتن التي وقعت بعد وفاته ، وأخبر بأن الله تعالى يتم أمره ويظهر دينه على الدين كله .

وأخبر بما فتح الله من بعده لأمته من ممالك الأرض ، وأخبر بأن القبط يكون ، وأن ملك أمته يبلغ ما روى له فيها ، فكان ذلك ، وبلغ ملكهم لأول المشرق من بلاد الهند والترك ، إلى آخر بلاد العرب من سواحل البحر المحيط بالأندلس وبلاد البربر ، ولم يتسعوا في الجنوب والشمال كل الاتساع كما أخبر سواء .

وأخبر بقيام الخلفاء من بعده ، وأخبر بقيام ملوك بعد الخلفاء ، وأخبر عن مدة الخلافة ثم يكون ملكاً ، وأخبر باختيار الله خلافة أبي بكر ، وأراه الله في منامه مدة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأشار إلى الفتن الواقعة في زمن عثمان وعلي - رضي الله عنهما - والاختلاف عليهما .

وأخبر عن جماعة من أصحابه أنهم شهداء ، وأخبر عن ثابت بن قيس بأنه

شهيد ، وأنذر بما كان من الردة بعده ، وبسوء عاقبة الرجال ، وأجيبته دعوته في مجيء ثمامة بن أثال ، وأدركت لعنته الأربعة وأختهم ، وأنذر بقتال أصحابه بعضهم بعضاً .

وأخبر فاطمة الزهراء رضي الله عنها أنها أول أهل بيته لحوقاً به ، وأن الله تعالى ير قسم البراء بن مالك ، وأن عمر بن الخطاب من المحدثين ، وأن أول نسائه لحوقاً به أطولهن يداً ، وأخبر عن أويس بن القرني ، وعن صلة بن أشيم ، وأخبر على بن أبي طالب بولادة غلام له يسميه محمداً .

وأخبر أم ورقة بأنها تدرك الشهادة ، وأنذر بالطاعون الذي وقع بعده ، وأنذر بفتنة تموج موج البحر ، وأنذر عثمان بما أصابه من البلاء ، وأنذر بأن أقواماً يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وصدق الله مقالته أن [أدخل]^(١) عقبة بن أبي معيط النار ، وأنذر بما وقع من الفتن من بعده ، وأن بعض نسائه تنبأها كلاب الحوب ، وأن الزبير بن العوام يقاتل على بن أبي طالب .

وأخبر زيد بن صوعان أنه يموت شهيداً ، وأنذر بوقعة صفين ، وأن عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية ، وأنذر بالحكمين الذين حكما بين علي ومعاوية ، وأخبر عن الخوارج وقتال علي لهم ، وأخبر أن علي بن أبي طالب يقتل ، وأنه يمحي اسمه ، وأن الحسين بن علي سيد ، وأن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين .

وأخبر بتملك معاوية بن أبي سفيان ، وأن ميمونة تموت بغير مكة ، وأن أم حرام بنت ملحان تتركب البحر للغزاة في سبيل الله ، وأخبر أن رجلاً يتكلم بعد موته ، وأن نفرأ من المسلمين يقتلون بعدراء من أرض الشام .

وأخبر عمرو بن الحمق بمن يقتله ، وأخبر كيف يموت سمرة بن جندب ، وأن عبد الله بن سلام يموت على الإسلام ولا يستشهد ، وأن رافع بن جرج يستشهد ، وأن هلاك أمته على يد أغيلمة من قريش ، وأن قيس بن خرشة لا يضره بشر ، وأن الحسين بن علي رضي الله عنه يقتل ، وأنذر بقتل أهل الحرة ، وبتحريق

(١) زيادة للسباق .

الكعبة ، وذهاب بصر عبد الله بن سلام ، وعمى زيد بن أرقم .

وأخبر بالكذابين من بعده ، وبما يلقي عبد الله بن الزبير وما يصيب الناس منه ، وبخروج الحجاج بن يوسف - وهو المبيرة - وأن معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين ، وأن الشر يقع بعد الخير الذي جاء به .

وأخبر بما يكون من أحداث يزيد بن معاوية ، وبتملك بني أمية ، وبسوء سيرة الوليد ، وأشار إلى خلافة عمر بن عبد العزيز ، وأخبر بوهب بن منبه ، وبغيلان القدري ، ومحمد بن كعب القرظي ، وبانحرام القرن الذي كان هو فيه على رأس مائة سنة ، وصدق الله قوله في تعيين عمر إنسان وهلاك آخر .

وأخبر بتملك بني العباس على الناس وبما نزل بأهل بيته من البلاء ، وبقيام اثني عشر خليفة ، وبظهور الجور والمنكرات ، وأن قريشاً يسلط عليهم من ينزع الملك منهم بذنوبهم .

وأخبر باتساع الدنيا على أمته ، وتنافسهم فيها ، وتقاتلهم عليها ، وبوقوع ما بين أمته بينهم ، وأن السيف إذا وقع فيهم لا يرتفع عنهم ، وبظهور المعاون ، وأخبر بمجيء قوم بأيديهم سيات يضربون بها الناس ، وبنساء كاسيات عاريات ، وأشار إلى أن بغداد تبني مدينة ، وأخبر عن البصرة .

وأخبر بما يكون من الفجور وتناول الحرام ، والتسرع إلى القتل ، وعن قوم يؤمنون به ولم يروه ، وأن أقصى أماني أمته من بعده أن تراه ، وبتبليغ الصحابة ما سمعوا منه من يأتيهم بعده ، وتفقههم في الدين ، وأنذر بظهور الاختلاف في أمته ، وأنها تتبع طرائق الأمم من قبلها ، وأن العلم يذهب ويظهر الجهل ، وأن أهل الزيغ يتبعون ما تشابه من القرآن وتظهر الروافض والقدرية ، وأن يُكذب عليه ، وأن الناس يتغيرون بعد اتباع القرون ، وأن طائفة من الأمة لا تزال متمسكة بالدين ، وأن الأنصار يرون بعده أثره .

وأخبر بخروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى ، وأن أحجار الزيت بالمدينة تغرق من الدم ، وأخبر بما يكون بعده من الخسف ، وأن الأمر

يوسد إلى غير أهله ، وأن الإسلام يعود غريباً كما بدأ ، وأن التُّرك تتغلب على أهل الإسلام .

فما أخبر بشيء من ذلك إلا وقع كما أخبر ﷺ ، وهذه أشياء لا تعرف البتة بشيء ووجوه تقدمة المعرفة ، لا بنجوم ، ولا بكيف ، ولا بنحط ، ولا بزجر

* * *

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

الجزء الرابع من

إمتاع الأسماع للمقريزي

ويليه بمشيئة الله الجزء الخامس وأوله :

[فصل جامع في معجزات رسول الله ﷺ

على سبيل التفصيل]

* * *

الفهرس

الصفحة

الموضوع

- ٣ ومن حديث محمد بن كعب القرظي
- فصل في ذكر ما كان من أعلام نبوة رسول الله ﷺ منذ حملت به
- ٣٤ أمه آمنة بنت وهب إلى أن بعثه الله برسالته
- إخبار الحبر لعبد المطلب بأن في إحدى يديه مُلكاً وفي الأخرى نبوة
- ٣٦ وأن ذلك في بني زهرة
- ٣٨ وأما رؤية النور بين عيني عبد الله بن عبد المطلب
- ٤٥ وأما إخبار آمنة بأنها قد حملت بخير البرية وسيد هذه الأمة
- ٥٢ وأما دُنُوّ النجوم منها عند ولادته وخروج النور منها
- ٥٧ وأما ولادته مختوناً مسروراً
- وأما استبشار الملائكة وتطاول الجبال وارتفاع البحار وتنكيس الأصنام
- ٥٨ وحجب الكهان
- وأما ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نار فارس
- ٦٠ ورؤيا الموبدان
- ٦٣ وأما صرف أصحاب الفيل عن مكة المكرمة
- ٦٦ وكان مولده ﷺ عام الفيل
- ٨٤ وأما الآيات التي ظهرت في مدة رضاعته ﷺ
- وأما معرفة اليهود له ﷺ وهو غلام مع أمه بالمدينة ، واعترافهم إذ ذاك
- ٩٣ بنبوته ﷺ
- وأما توسّم جده فيه السيادة لما كان يشاهد منه في صباه من مخايل
- ٩٥ الرباء

وأما إلحاق القافة قدمه بقدم إبراهيم عليه السلام وتحدث يهود بخروج

- ٩٧ نبي من ضئضىء عبد المطلب
- ٩٩ وأما رؤية عمه أبي طالب منذ كفله ومعرفته بنبوته
- ١٠٢ وأما تظليل الغمام له في صغره واعتراف بحيرى ونسطورا بنبوته
- ١٠٣ فصل في رعاية رسول الله ﷺ الغنم قبل النبوة
- فصل في ذكر اشتهاار رسول الله ﷺ بالأخلاق الفاضلة والخصال
- ١٠٦ الحميدة قبل بعثته بالرسالة من الله تعالى إلى العباد
- ١١١ فصل في ذكر عصمة الله تعالى للرسول ﷺ من الجن والإنس والهوام
- فصل في ذكر حراسة السماء من استراق الشياطين السمع عند بعثة
- ١٣٢ رسول الله ﷺ برسالات الله تعالى لعباده
- ١٣٦ فصل في ذكر بعثة رسول الله ﷺ
- ١٣٧ فأما شبهة منكري التكليف
- ١٣٧ وأما شبهة البراهمة
- ١٣٨ وأما شبهة منكري كون الشرائع من عند الله
- ١٣٨ وأما شبهة اليهود
- ١٣٩ وأما بعثة الرسول هل هي جائزة أو واجبة ؟
- وأما الأدلة على صحة دين الإسلام وصدق نبينا محمد
- ١٤٠ رسول الله ﷺ
- ١٤٢ الحجة الثانية
- ١٤٣ الحجة الثالثة
- ١٤٤ الحجة الرابعة
- ١٤٥ الحجة الخامسة
- ١٤٦ الحجة السادسة
- ١٤٧ الحجة السابعة
- ١٤٨ الحجة الثامنة
- ١٤٩ الحجة التاسعة

- الحجة العاشرة ١٥٠
- وأما تقرير نسخ الملة المحمدية لسائر الملل ١٥١
- وأما التوراة التي هي الآن بأيدي اليهود ليست التوراة التي أنزلها
الله على موسى عليه السلام ١٦١
- فلحقها ثلاثة أمور ١٦٤
- ومنها أن الله تجلى لموسى في سيناء ١٦٦
- وهذه نبذة من مقتضيات غضب الله تعالى عليهم ١٦٨
- بحث تاريخي عن الأناجيل التي بين يدي النصارى ١٧١
- المعجزة في رأي المتكلمين ١٧٦
- الآية ١٧٩
- تنبيه وإرشاد لأهل التوفيق والرشاد ١٨٢
- فصل في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ﷺ
ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي عليه السلام ١٨٣
- وأما إبراهيم عليه السلام ١٨٧
- وأما هود عليه السلام ١٩٢
- وأما صالح عليه السلام ١٩٣
- وأما إدريس عليه السلام ١٩٤
- وأما يعقوب عليه السلام ١٩٥
- وأما ذرية يعقوب عليه السلام الذين هم بنو إسرائيل ١٩٧
- وأما يوسف عليه السلام ١٩٨
- وأما موسى عليه السلام ٢٠٠
- وأما ضرب موسى البحر بعصاه وجازه بأصحابه ٢٠٢
- وأما هارون عليه السلام ٢٠٦
- وأما داود عليه السلام ٢٠٧
- وأما سليمان عليه السلام ٢٠٩
- وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام ٢١٢

٢١٤ وأما عيسى عليه السلام
٢٢٥ أما القرآن الكريم
٢٢٨ أما إعجاز القرآن الكريم
٢٣٧ وأما كيفية نزوله والمدة التي أنزل فيها
٢٣٩ وأما جمع القرآن الكريم فقد وقع ثلاث مرات
٢٤٩ وأما الأحرف التي أنزل عليها القرآن
٢٨٢ الناسخ والمنسوخ
٢٨٧ القراءات التي يقرأ بها القرآن
٢٩٣ التابعون بالمدينة المنورة من القراء
٢٩٧ التابعون بمكة المشرفة من القراء
٣٠٠ التابعون بالبصرة من القراء
٣٠٣ التابعون بالشام من القراء
٣٠٥ التابعون بالكوفة من القراء
٣١٥ القراءات المشهورة
٣١٨ تحريم الصلاة بالقراءة الشاذة
٣٣٢ ترتيب نزول القرآن بمكة
٣٣٤ ترتيب نزول القرآن بالمدينة
٣٣٦ تنمة مفيدة
	فصل في ذكر أخذ القرآن ورؤية رسول الله ﷺ بالقلوب
٣٤١ حتى دخل كثير من العقلاء في الإسلام في أول ملاقاتهم له
٣٥٧ إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي
٣٦٣ الهجرة الأولى إلى الحبشة
٣٧٠ إسلام أبي ذر
٣٧٨ ذكر إسلام عمر بن عبسة السلمي وما أخبره أهل الكتاب من بعث النبي ﷺ
٣٨١ تنبيه مفيد
٣٩٠ فصل جامع في معجزات رسول الله ﷺ على سبيل الإجمال
٤٠٩ الفهرس

امتناع الاستماع

بِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْذَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجيد الحميد النميسي

الجزء الخامس

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الفكرية والنشر محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright © All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الفرن : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١١٣٣ (١ ٩٦١ ٠٠)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtry st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 122087

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[فصل جامع في معجزات رسول الله ﷺ]

على سبيل التفصيل [(١)]

[أولاً : إبطال الكهانة] (١)

فأما إبطال الله تعالى الكهانة بمبعث رسول الله ﷺ ، حتى انقطعت بعد ما كانت ظاهرة موجودة ، قال ابن سيده : كهن له يكن ، وكهن كهانة ، وتكهن تكهيناً وتكهناً : قضى له بالغيب ، ورجل كاهن من قوم كهنة وكهان ، وحرفته الكهانة .

واعلم أن الكهانة من خواص النفس الإنسانية ، وذلك أن للنفس الإنسانية استعداد للانسلاخ عن البشرية إلى الروحانية التي فوقها ، وأعلى هذا الانسلاخ صنف الأنبياء ، فإنهم فُطروا على ذلك ، فيحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشيء من المدارك ، ولا من التصورات ، ولا من الأفعال البدنية ، ولا بأمر من الأمور ، إنما هو انسلاخ من البشرية إلى [الملائكية] (٢) بالفطرة الإلهية في لحظة أقرب من لمح البصر ، فاقتضت القسمة العقلية حركتها الفكرية بالإرادة ، عندما يتبعها النزوع لذلك ، وهي ناقصة عن إدراك الأنبياء بالجيلة ، وعندما يعوقها العجز عن ذلك ، فإنها تتشبث بأمر جزئية محسوسة أو متخيلة تنظر فيها ، كالأجسام الشفافة ، وعظام الحيوان ، وتتكلم بالسجع ، أو ترى ما ينسلخ من طير أو حيوان ، فلا تزال تستعين بذلك في الانسلاخ الذي تقصده ، فيكون كالمشيح له .. ، وهذه القوة التي في هذا الصنف مبدأ لذلك الإرادي ، هي الكهانة .

ولما كانت هذه النفوس مبطورة على النقص والقصور عن الكمال ، كان إدراكها في الجزئيات أكثر من الكلّيات ، وصارت متشبثة بها ، غافلة عن الكلّيات ، ولذلك تكون القوة المتخيلة فيهم في غاية القوة ، لأنها آلة الجزئيات فتنفذ فيها نفوذاً

(١) هذه العناوين ليست في (خ) .

(٢) زيادة للسياق .

تأماً ، إما في النوم أو في اليقظة ، وتكون عندها أبداً حاضرة تحضرها المتخيلة حضوراً
يكون لها كالمراة ينظر فيها دائماً ، ولا يقوى الكاهن على الكماله في إدراك
المعقولات ، لأن ما يوحي إليه من الشياطين .

وأرفع أحوال الكهان من يستعين بالكلام المسجوع الموزون ، ليشغل به عن
الحواس ، ويقوى على ذلك الاتصال الناقص ، فيهجس في قلبه عن تلك الحركة ،
والذي يشيعها من ذلك الأجنبي ما يقذفه على لسانه ، فربما صدق ووافق الحق ،
وربما كذب ، لأنه يتمم نقصه بأمر أجنبي عن ذاته المدركة ، ومباين لها غير ملائم ،
فيعرض له الصدق والكذب جميعاً ، ويكون غير موثوق به جميعاً ، وربما فرغ إلى
الظنون والتخمينات ، حرصاً منه على الظفر بالإدراك ، وتمويهاً على السائلين له .

وأصحاب السجع أخف من سائر المعينات من المرثيات والمسموعات ، فإن
خفة المعين تدل على قرب ذلك الاتصال والإدراك ، كما أن البعد فيه عجز ما ، وإذا
تقرر ذلك فنقول : قال الله جل جلاله : ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن
فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً * وأنه
تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً * وأنه كان يقول سفيهاً على الله
شططاً * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً * وأنه كان رجال من
الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث
الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندرى أشر أريد
بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ (١) .

[ومعنى] هذه الآيات : قل يا محمد لأمتك : أُوْحِيَ اللهُ إِلَيَّ عَلَى لِسَانِ
جَبْرِيْلَ ، أَنَّهُ اسْتَمَعَ إِلَيَّ نَفْرٌ مِنَ الْجِنِّ - وَالنَّفْرُ : الرَّهْطُ كَالْحَلِيلِ مَا بَيْنَ ثَلَاثَةِ إِلَى
عَشْرَةٍ - فَقَالُوا : إِنْ سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، أَيْ فِي فَصَاحَتِهِ ، وَقِيلَ عَجَبًا فِي بَلَاغَةِ
مَوَاعِظِهِ ، وَقِيلَ : عَجَبًا فِي عَظِيمِ بَرَكَتِهِ ، وَقِيلَ : قُرْآنًا عَزِيزًا لَا يُوْجَدُ مِثْلُهُ ، يَهْدِي

(١) الجن : ١ - ١٠ .

إلى الرشد ، أي إلى مرشد الأمور ، وقيل : إلى معرفة الله ، فآمنا به أي فاهتدينا به ، وصدقنا أنه الذي من عند الله ، ولن نشرك بربنا أحداً ، أي لا نرجع إلى إبليس ولا نطيعه ، لأنه الذي كان بعثهم لياتوه بالخبر [لما]^(١) رمى الجن بالشهب .

وقيل : لا تتخذ مع الله إلهاً آخر لأنه المنفرد بالربوبية ، ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ ، أي عظمته وجلاله . قاله عكرمة ومجاهد وقتادة ، وعن مجاهد أيضاً ذكره . وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضاً عنهم . وقال أبو عبيد : أي ذي الغناء منك الغنى . وقال ابن عباس : قدرته . وقال الضحاك : فعله . وقال القرطبي والضحاك أيضاً : آلاؤه ونعمه على خلقه . وقال أبو عبيد والأخفش : ملكه وسلطانه . وقال السدي : أمره . وقال سعيد بن جبير : ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ أي تعالى ربنا . وقيل غير ذلك .

ومعنى الآية : وأنه تعالى جلال ربنا أن يتخذ صاحبة أو ولداً للاستئناس بهما أو الحاجة إليهما ، فإن الرب يتعالى عن ذلك ، كما يتعالى عن الأنداد والنظراء ﴿ وأنه كان يقول سفيها ﴾ أي إبليس . قاله مجاهد وابن جريج وقتادة . ورواه أبو بردة ابن أبي موسى عن [أبيه]^(١) ، عن النبي ﷺ ، وقيل : سفيها : المشركون من الجن ، والشطط والاشتطاط : الغلو في الكفر . وقيل : الجور . وقيل : هو الكذب ﴿ وأنا ظننا ﴾ أي حسبنا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ، فلذلك صدقناهم أن الله صاحبة وولداً ، حتى سمعنا القرآن وتبيننا به الحق ، ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ أي أن [الرجل]^(١) كان إذا نزل بواد قال : أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ، فبيئت في جواره حتى يصبح ، وكان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن ، ثم من بني حنيفة ، ثم فشا ذلك في العرب ، فلما جاء الله بالإسلام تعوذوا بالله وتركوهم ، ﴿ فزادوهم رهقا ﴾ أي إثماً ، ﴿ وأنهم ظنوا كما ظننم أن لن يبعث الله أحداً ﴾ أي ظنت الجن كما ظنت الإنس أن لن يبعث الله رسولاً إلى خلقه ، يقيم به الحجة عليهم ، وكان هذا هو تأكيد الحجة على قريش ، أي إذا آمن هؤلاء الجن بمحمد فأنتم أحق بذلك ، ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ أي طلبنا خبرها كما جرت عادتنا ، فوجدناها قد ملئت حرساً

(١) زيادة للسياق .

شديداً أي حفظة ، يعني الملائكة ، وشهباً جمع شهاب ، وهو انقراض الكواكب المحرقة لهم عند استراق السمع ، وشديداً : من نعت الحرس ، أي ملكت ملائكة شداداً ، ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد ﴾ أي من السماء ، مقاعد أي مواضع يُقعد في مثلها لاستماع الأخبار من السماء ، يعني أن مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقيها إلى الكهنة ، فحرسها الله حين بعث رسوله محمداً ﷺ بالشهب المحرقة ، فقالت الجن حينئذ : ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ ، يعني بالشهاب : الكوكب المحرق .

وقيل لم يكن انقراض الكواكب إلا بعد مبعث النبي ﷺ ، وهو آية من آياته ، وأنه كان من مبعثه أن رأت قريش النجوم يرمى بها في السماع عشرين يوماً ، وقد اختلف السلف : هل كانت الشياطين تقذف قبل المبعث ؟ أو كان ذلك أمراً حدث لمبعث النبي ﷺ ؟ وقيل : كان ذلك قبل المبعث ، وإنما زادت بمبعث رسول الله ﷺ إنذاراً بحاله ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ ملكت ﴾ [أي زيد في حرسها ، وهو قول الأكثرين ، ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض ﴾ أي هذا الحرس الذي حرست به لشر أريد بأهل الأرض أم أراد بهذا ربهم بهم رشداً ؟ أي خيراً .

أخرج البخاري في التفسير من حديث سفيان ، حدثنا عمرو قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال : إن نبي الله ﷺ قال : إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قال للذي قال : الحق وهو العلي الكبير ، فيسمعها مسترق السمع ، ومسترق السمع هكذا بعضه^(١) فوق بعض ، ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه ، فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته ، ثم يلقها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن ، وربما أدرك الشهاب قبل أن يلقها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال يوم كذا وكذا وكذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) في (خ) : « بعضهم » .

التي سمع^(١) من السماء^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظناها من كل شيطان مراد * لا يسمعون إلى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب * دحوراً ولهم عذاب واصب * إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾^(٣) وقال : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم * إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾^(٥) .

وخرج عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ! إن الكهان قد كانوا يحدثوننا بالشيء فنجد^(٦) حقاً ، قال : تلك الكلمة الحق^(٧) يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد^(٨) فيها أكثر من مائة كذبة . خرجه مسلم^(٩) عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق ، وخرجه البخاري^(١٠) من وجه آخر عن معمر .

وقال الأوزاعي : حدثني ابن شهاب عن علي بن حسين ، عن عباس رضي الله عنه قال : حدثني رجال من الأنصار أنهم بينما هم جلوس مع رسول الله ﷺ إذ رُمي بنجم فاستنار ، فقال رسول الله ﷺ : ما كنتم تقولون في الجاهلية إذ

(١) (خ) : « سمعت » .

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٦٨٩ - ٦٩٠ ، كتاب التفسير ، باب (١) ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾ ، حديث رقم (٤٨٠٠) .

(٣) الصافات : ٦ - ١٠ . (٤) الملك : ٥ .

(٦) (خ) : « فيكون » وهي رواية البخاري .

(٥) الحجر : ١٦ - ١٨ .

(٧) (خ) : « من الحق » وهي رواية البخاري . (٨) في (خ) : « فيزيد » وهي رواية البخاري .

(٩) (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٤٧٥ ، كتاب السلام ، باب (٣٥) تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، حديث رقم (٢٢٢٨) .

(١٠) (فتح الباري) : ١٠ / ٢٦٦ ، كتاب الطب ، باب (٤٦) الكهانة ، حديث رقم (٥٧٦٢) .

رمي بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات الليلة رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : فإنها^(١) لا يرمي بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا عز وجل^(٢) إذا قضى أمراً سبحت^(٣) حملة العرش ، ثم سبحت^(٣) أهل السماء الذين يلوونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، ثم يقول الذين يلون حملة العرش [لحملة العرش :]^(٤) ماذا قال ربكم ؛ [فيخبرونهم ماذا قال]^(٤) فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، فيخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو الحق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون .

وفي رواية يونس بن يزيد عن الزهري : ولكنهم يرقون فيه ويزيدون . أخرجه مسلم من حديث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي^(٥) .

ورواه محمد بن إسحق عن الزهري عن علي بن الحسين عن علي ، عن عبد الله بن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ قال لهم : ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمي به ؟ قالوا : يارسول الله كنا نقول حين رأيناها يرمي بها : مات ملك مُلْكُ ملك ، ولد مولود مات مولود ، فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك لذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى ، كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش فسبحوا ، فسبح من تحتم لتسيحهم ، فسبح من تحت ذلك ، ولا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا .

ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبحتهم ؟ فيقولون : سبح من فوقنا فسبحنا لتسيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك حتى

(١) في (خ) : « فإنه » .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (مسلم) : « ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه » .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (مسلم) : « سبَّح » .

(٤) زيادة للسياق والبيان .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٤٧٦ - ٤٧٧ ، كتاب السلام ، باب (٣٥) تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، حديث رقم (٢٢٢٩) وأخرجه الترمذي في صحيحه ، في تفسير سورة سبأ ، والإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٣٦٠ ، حديث رقم (١٨٨٦) .

ينتهوا إلى حملة العرش ، فيقولون لهم : مم سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه كذا وكذا - للأمر الذي كان - فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء ، حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيتحدثوا به فيسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم فيخطئوا ويصيبوا ، فيتحدث به الكهان فيصيبوا بعضاً ويخطئوا بعضاً ، ثم إن الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ولا كهانة^(١) .

قال ابن إسحق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن لبيبة ، عن علي بن الحسين ، بمثل حديث شهاب عنه ، وقد روى هذا الحديث [عبد] الرزاق عن معمر عن الزهري وقال في آخره : قال : فقلت للزهري : أو كان يرمى به في الجاهلية ؟ فقال : نعم ، قلت : يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ ، قال : غُلِّظَتْ واشتد أمرها حين بُعث النبي ﷺ .

قال البيهقي : وهذا يوافق ظاهر الكتاب لأنه قال خبراً عن الجن : ﴿ وَأَنَا لِمُسْنَا السَّمَاءِ فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾ ، فأخبرت الجن أنه زيد في حراس السماء وشهبها ، حتى امتلأت منها ، وفي ذلك دليل على أنه كان قبل ذلك فيها حراس وشهب معدة معهم ، والشهاب في (لسان العرب)^(٢) النار المتوقدة .

ثم ذكر الحديث البخاري ومسلم والترمذي ، من طريق أبي عوانة ، عن أبي بشر عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رأهم^(٣) ، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ، باب بيان الوجه الذي كان يخرج قول الكهان عليه حقاً ، ثم بيان أن ذلك انقطع بظهور نبينا ﷺ أو انقطع أكثره .

(٢) (لسان العرب) : ١ / ٥١٠ .

(٣) قال النووي : لكن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن : فكأن ذلك كان مقدماً على نفي ابن عباس ، وقد أشار إلى ذلك مسلم ، فأخرج في (الصحيح) في كتاب الصلاة ، حديث رقم (٤٥٠) عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ ، قال : أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن . قال الحافظ : ويمكن الجمع بالتعدد . قال العلماء هما قضيتان ، وحديث ابن عباس في أول الأمر ، وأول النبوة ، ثم أتوا وسمعوا ﴿ قل أوحى ﴾ .

عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خير السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، فقال : ما حال بيننا وبين خير السماء إلا من [شيء]^(١) حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ، ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خير السماء ، قال : فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خير السماء ، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة ، عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الصبح ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خير السماء ، قال : فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ﴿ إنا سمعنا قرآنا عجباً * يهدي إلى الرشد فأمانا به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾ ، فأنزل الله على نبيه : ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾^(٢) ، [وإنما أوحى إليه قول الجن]^(٣) . هذه سياقة الترمذي ، وقال : حسن صحيح . قال البيهقي : فقد ذكرنا أن ذلك في أول ما علموا به .

وأما قولهم حيل بيننا وبين خير السماء ، فإنما أرادوا بما زيد في الحراس والشهب ، واستدل لذلك بحديث يونس بن بكير ، عن يونس بن عمرو عن أبيه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون بها إلى الأرض ، فيزيدون معها تسعاً ، فيجد أهل الأرض تلك الكلمة حقاً والتسع باطلاً ، فلم يزالوا بذلك حتى بعث الله

(١) زيادة للسياق من (جامع الأصول) . (٢) الجن : ١ - ٢

(٣) قال الحافظ : هذه الزيادة من كلام ابن عباس ، كأنه يقرر فيه ما ذهب إليه أولاً : أنه ﷺ لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ﴾ [الأحقاف : ٤٩] ، ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعهم حين استمعوا ، أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك .

وهذا الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة الجن ، وفي صفة الصلاة ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ، ومسلم في الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، والترمذي في التفسير ، باب : ومن سورة الجن ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، والإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٤١٧ ، حديث رقم (٢٢٧١) ، من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه .

محمدًا ﷺ ، فمنعوا تلك المقاعد ، فذكروا ذلك لإبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث ، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآن بين جبلي نخل ، قالوا : هذا والله الحدث ، وإنهم ليرمون ، فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطيء أبداً ولكنه لا يقتله ، يحرق وجهه ، جنبه ، يده^(١) .

وخرجه الترمذي من حديث إسرائيل ، حدثنا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فذكره بمعناه ثم قال : هذا حديث حسن صحيح^(٢) .

واستدل البيهقي أيضاً بحديث آدم بن أبي إياس قال : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴾^(٣) ، قال : كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي ، وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان ، فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الحق ، وهو العلي الكبير ، ثم يقول : يكون العام كذا ، ويكون [كذا]^(٤) ، فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة به ، والكهنة [يقولون للناس]^(٥) : يكون كذا [و]^(٤) كذا فيجدونه كذلك ، فلما بعث الله محمدًا ﷺ دُحروا ، فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك : هلك من في السماء ، فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً ، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة ، وصاحب الغنم شاة ، حتى أسرعوا في أمواهم ، فقالت ثقيف - وكانت أعقل العرب - : أيها الناس ، أمسكوا على أموالكم ، فإنه لم يمّت من في السماء ، وإن هذا ليس بانتثار ألسمت ترون معالمكم من النجوم كما هي ؟ والشمس والقمر والليل والنهار ، قال : فقال إبليس : لقد حدث اليوم في الأرض حدث ، فأتوني من تربة كل أرض ،

(١) (دلائل النبوة للبيهقي) : ٢ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ، وقال في هامشه : أخرجه أحمد في (المسند) ، ونقله ابن كثير في (البداية والنهاية) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥ / ٣٩٨ ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم (٣٣٢٤) ، وأخرجه أيضاً النسائي في (الكبرى) ، في التفسير .

(٣) سياً : ٣٣ . (٤) زيادة للسياق من (البيهقي) .

(٥) زيادة للبيان .

فأتوه بها ، فجعل يشمها ، فلما شم تربة مكة قال : من هاهنا جاء الحدث ، فتصننوا
فإذا رسول الله ﷺ قد بعث^(١) .

وقال محمد بن إسحق : وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن
فيما تسترق من السمع ، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم ،
وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ﷺ ، ولا تلقي العرب
لذلك فيه بالأحتمال حتى بعثه الله ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها ،
فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع ، وحيل
بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت
الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد ، يقول الله تعالى لنبيه - حين بعثه
وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وما أنكروا من
ذلك حين رأوا مارأوا - ﴿ قل أوحى إليّ ﴾ فذكر الآيات ، فلما سمعت
الجن القرآن عرفت أنها مُنعت من السمع قبل ذلك ، لئلا يشكل الوحي بشيء من
خبر السماء فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحججة وقطع
التهمة ، فآمنوا وصدقوا ، ثم لولا إلى قومهم منذرين ، قالوا : ﴿ يا قومنا إنا سمعنا
كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ﴾^(٢) الآية .

قال ابن إسحق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ، أنه حَدَّثَ
أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها هذا الحي من ثقيف ، وأنهم جاءوا
إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية - أحد بني علاج - قال : وكان أدهى
العرب وأمكرها رأياً ، فقالوا له : ياعمرو ! ألم تر ما حدث في السماء من القذف
بهذه النجوم ؟ قال : بلى ، فانظروا ، فإن كانت معالم النجوم التي [يهتدى]^(٣) بها
في البر والبحر ، وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معاشهم
هي التي يُرمى بها ، فهو والله طَيِّب الدنيا وهلاكها، وهلاك هذا الخلق الذي فيها ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) (٣) زيادة للسياق .

(٢) الأحقاف : ٣٠ .

وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الأمر أراد الله به الخلق^(١) .

وخرج البيهقي من طريق سعيد بن منصور قال : حدثنا خالد عن حصين عن عامر الشعبي قال : كانت النجوم لا ترمى حتى بعث الله محمداً ﷺ ، فُرْمِي بها فسيبوا أنعامهم ، وأعتقوا رقيقهم ، فقال عبد ياليل : انظروا ، فإن كانت النجوم التي تعرف فهي عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من أمرٍ حدث ، فنظروا فإذا هي لا تعرف ، قال : فأمسكوا ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى جاءهم خروج النبي ﷺ^(٢) .

وخرَج من حديث عطية بن سعد العوفي ، عن ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرسَت السماء حرساً شديداً ، ورجمت الشياطين فأنكروا ذلك وقالوا : ﴿ لا ندرى أشرُّ أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾^(٣) .

فقال إبليس لقد حدث في الأرض حدث^(٤) ، واجتمعت إليه الجن فقال : تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء ؟ .

وكان أول بَعَثٍ بَعَثَ ركب أهل نصيبين ، وهم أشراف الجن وسادتهم ، فبعثهم إلى تهامة ، واندفعوا حتى بلغوا الوادي - وادي نخلة - فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة ، فاستمعوا ، فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا : أنصتوا - ولم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن - فلما قضى ، يقول : فلما فرغ من الصلاة ولَّوْا إلى قومهم منذرين ، يقول : مؤمنين^(٤) .

وقال عكرمة رحمه الله : والسورة التي كان يقرأها رسول الله ﷺ : ﴿ اقرأ باسم ربك ... ﴾ ، قال البيهقي : فهذا يوافق الحديث الثابت عن أبي اليسر عن

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (٣) الجن : ١٠ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤١ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، إلا أن فيه زيادة ينفرد بها عطية العوفي ، وهي قوله : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد .

وروى ذلك عن غير ابن عباس ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أنها لم تكن تُحرس الحراسة الشديدة حتى بُعث نبياً ﷺ ، فملئت حرساً شديداً وشهباً^(١) .

وقال ابن قتيبة : إن الرجم كان قبل مبعثه ﷺ ، ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بعث ﷺ منعت من ذلك أصلاً ، وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قاله بشر بن أبي حازم - وهو جاهلي - :

والعير يرهقها الغبار وحجبها ينقضُ خلفهما كانقضا الكوكب

وقال أويس بن حجر - وهو جاهلي - :

فانقض كالدرى يتبعه نفع بنور يخالطه طياً

وقال عوف بن الجزع - وهو جاهلي - :

يرد علينا العير من دون الغدا والنور كالدرى يتبعه الدم

وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم تنبيء عن انقضا النجوم في كل عصر وكل زمان .

وقال السهيلي : وإن وُجد اليوم كاهن ولا يدفع ذلك بما أخبره الله تعالى من طرد الشياطين عن استراق السمع ، فإن التغليظ والتشديد كان في زمن النبوة ، ثم بقيت منه - أعني استراق السمع - بقايا يسيرة ، بدليل وجودهم على الدور في بعض الأزمنة وفي بعض البلاد .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال : ليسوا بشيء ، فقيل : إنهم يتكلمون بالكلمة فيكون كما قالوا : فقال : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة - بالدال - والزجاجة بالزاي أولى لما ثبت في الصحيح : فيقرها في أذن وليه

(١) المرجع السابق : ٢٤٢ .

كما تفر القارورة ، ومعنى يقرها ، يصيبها ويُفرغها . قال الزجاج :

لا تفرعن في أذني بعدها ما يستقر فأريك فقدمها

وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال : إذا رأى الشهابُ الجنِّي لم يخطئه
ويحرق ما أصاب ولا يقتله . وعن الحسن : يقتله في أسرع من طرفة العين .

قال : والذي انقطع اليوم وإلى يوم القيامة : أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه
في الجاهلية الجهلاء ، وعند تمكنها من سماع أخبار السماء ، وما يوجد اليوم من كلام
الجن على ألسنة المجانين ، إنما هو خبر منهم عما يرونه في الأرض مما لا نراه نحن ،
كسرقة سارق أو خبيثه في مكان خفي أو نحو ذلك ، وإن أخبر أنما سيكون ، كان
[تحرساً]^(١) وتظنيماً ، فيصيون قليلاً ويخطئون كثيراً .

وذلك القليل الذي يصيون فيه هو مما تتكلم به الملائكة في العنان ، كما في
حديث البخاري ، فيطردون بالنجوم ، فيضيفون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة
كذبة ، - كما قال ﷺ في الحديث - .

فإن قيل : قد كان صاف بن صياد ، وكان يتكهن ويدعي النبوة ، وخبأ له
النبي ﷺ خبيثاً فعلمه ، وهو الدخان ، فقال : الدُّخ ، فأين انقطاع الكهانة في
ذلك الزمان ؟ قلنا : عن هذا جوابان .

أحدهما : ذكره الخطابي في أعلام الحديث ، قال : الدخ نبات يكون بين
النخل ، وخبأ له النبي ﷺ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾^(٢) ، فعلى
هذا لم يصب ما خبأ له النبي ﷺ .

الثاني : أن شيطانه كان يأتيه بخبر السماء لمكان القذف والرجم ، فإن كان
أراد بالدخ الدخان ، فليس هذا من أخبار السماء ، إذ يمكن أن يكون قُرب من
النبي ﷺ حين ذكر الآية سراً ، فسمع منها ذكر الدخان بقوة جُعِلت في أسماعهم

(١) زيادة للسياق . (٢) الدخان : ١٠

ليست لنا ، فألقى الكلمة على لسان صاف وحدها ، إذ لم يمكن للجني سماع سائر الآية ، ولذلك قال له ﷺ : اخساً فلن تعدو قدرك ، أي لن تعدو منزلتك من العجز عن علم الغيب ، وإنما الذي يمكن في حقه هذا القدر دون مزيد عليه . على هذا فسر الخطابي .

* * *

[ثانياً : انشقاق القمر]

وأما انشقاق القمر ، فإنه أول آيات رسول الله ﷺ ، وهو غيظ لأهل الإلحاد ، قال الله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ (١) .

خرج عبد الرزاق من حديث ابن عيينة ومحمد بن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : رأيت القمر منشقاً شقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ ؛ شقة على أبي قيس وشقة على السويداء ، فقالوا سحر القمر ، فنزلت : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، يقول : كما رأيت القمر منشقاً فإن الذي أخبركم عن اقتراب الساعة حق .

وقال وهب بن جرير عن شعبة عن الأعمش ، عن مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، قال : قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ ، انشق فلتقتين : فلقة من دون الجبل ، وفلقة من خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد .

وقال هشيم : أخبرنا حصين عن جبير بن محمود بن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن جده في قوله : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، قال : انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ . وحديث انشقاق القمر رواه جماعة من الصحابة [منهم] : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وحذيفة رضي الله عنهم ، وعلى هذا جميع أئمة التفسير إلا ما روى عثمان بن عطيبة عن أبيه أنه قال : معناه : سينشق القمر ، وهو قول الحسن ، وأهل العلم بالحديث والتفسير جميعهم على

(١) القمر : ١ - ٢ .

خلافه .

وحكى النقاش عن بعضهم أنه قال : انشقاقه : كسوفه على عهد رسول الله ﷺ ، وهذا خلاف لما في التنزيل ، ولما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، ولو كان كسوفاً لما قالت قريش : هذا سحر .

والأحاديث الصحيحة الثابتة بنقل الثقات ناطقة بأن هذه الآية قد مضت ، ويؤيد ذلك قوله تعالى . ﴿ وانشق القمر ﴾ ، فأتى بلفظ ماض ، وحمل الماضي على المستقبل يحتاج إلى قرينة ودليل ، فإنه لا يعدل عن ظاهر النص إلا بدليل .

وفي قوله تعالى : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾^(١) دليل على أن انشقاق القمر وقع في هذه الدار ، لأن انشقاقه في الآخرة لا يكون آية ومعجزة للعباد ، لأن الآخرة ليست بدار تكليف ، ولو كان قوله : ﴿ انشق ﴾ ، بمعنى سينشق ، لكان معنى اقتربت : ستقرب ، وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر ، لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد ﷺ ، ونبوته وزمانه من علامات اقتراب الساعة ، ولا مدفع بعد ظاهر القرآن وثبوت الأحاديث بكونه وحصوله .

فإن قيل : لو انشق القمر لتواتر الخبرُ به ، قلنا : هذه آية لتسليه ، ولم تكن في مجلس غاص بأهله ، بل جرى مع طائفة في جناح ليل ومعظم الناس نيام ، والذي شاهده من مشركي قريش عدد يمكن تواطؤهم مع كتابته ، أو أنهم اعتقدوا أنه تخييل ، ومعظم الخلق في ذلك الوقت كانوا نياماً ، والقمر قد يُعارضه غيم في بعض البلدان ولا يُرى وهو في تلك الحالة ، يُرى في موضع آخر ، كما يكون السحاب المطبق والمطر الوايل في بلد في يوم واحد ، وفي ساعة واحدة ، ولا يكون في بلد آخر .

قيل : هذا مما لا يلزم فيه نقل التواتر ، ولا تقضي العادة والعرف فيه بوجوب التواتر ، فهو كغيره من المعجزات ما عدا القرآن ، ثم رب شيء ينتقل تواتره مدة ثم يندرس ، ومع ذلك فقد روى هذه الآية من الصحابة الأعلام جماعة تقدم ذكرهم ، ورواه عن كل واحد منهم عدد كثير .

(١) القمر : ٣ .

وقد جاء القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ، والنصاري تنكر ذلك ، فإذا قيل لنا : لو كان هذا حقاً لتواتر الخبرُ به ، قلنا : عدم التواتر في انشقاق القمر مثل ذلك ، ومعنى اقتربت : دنت ، والساعة : القيامة . قال الفراء : فيه تقديم وتأخير تقديره : انشق القمر واقتربت الساعة . وقرأ بعضهم : اقتربت الساعة وقد انشق القمر ، وهذا يؤيد قول الجمهور .

خرج البخاري في التفسير من حديث سعيد وسفيان عن الأعمش ، عن إبراهيم عن أبي معمر ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله : اشهدوا^(١) .

وخرج مسلم من حديث شعبة عن الأعمش بهذا السند ولفظه : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين فستر الجبل فلقة ، [وكانت]^(٢) [فلقة]^(٣) فوق الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد^(٤) .

وخرجه من طرق ، وفي بعضها فقال : [اشهد]^(٥) و اشهدوا ، وفي بعضها عن عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انفلق القمر فلقتين ، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه ، فقال لنا رسول الله ﷺ : اشهدوا^(٥) .

وخرجه البخاري ولفظه : عن عبد الله قال انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ بمنى ، فقال النبي ﷺ اشهدوا . وخرج البخاري ومسلم من حديث سفيان ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بشقتين ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . ذكره

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، كتاب التفسير باب (١) ﴿ وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ﴾ ، حديث رقم (٤٨٦٤) .

(٢) في (خ) : « وصارت » . (٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥٠ ، كتاب صفة المناققين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٤٥) .

(٥) المرجع السابق ، حديث رقم (٤٤) .

البخاري في المناقب^(١) ، وذكره في التفسير أيضا ، ولفظه : عن عبد الله ، انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصار فرقتين فقال لنا اشهدوا^(٢) .

وخرج الحاكم هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال : حدثنا ابن عيينة ، ومحمد ابن مسلم ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً بشقين مرتين في مكة قبل مخرج النبي ﷺ ؛ شقة على أبي قبيس ، وشقة على السويداء فقالوا : سحر القمر فنزلت : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، يقول : كما رأيت القمر منشقاً فإن الذي أخبرتكم عن اقتراب الساعة حق . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، إنما اتفقا على حديث أبي معمر عن عبد الله مختصراً^(٣) .

وخرج أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق ، عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : انتظروا ما يأتيكم به السّفار ، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السّفار فقالوا كذلك .

ورواه هشيم عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر ونحن بمكة فقالت كفار قريش : سحر سحرهم ابن أبي كبشة ، فانظروا إلى السّفار يأتوكم ، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، قال : فما قدم عليهم أحد من وجه من الوجوه إلا أخبروهم أنهم رأوا مثل ما رأوا .

ورواه عمرو بن أبي قبيس عن مغيرة مثله ، وخرجه الحسن بن علي بن الوليد

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٥٧٨٣ ، كتاب المناقب ، باب (٢٧) سؤال المشركين أن يرهم رسول الله ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ، حديث رقم (٣٦٣٦) ، (٣٦٣٧) ، (٣٦٣٨) .

(٢) المرجع السابق : ٨ / ٧٩٤ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٤٨٦٥) .

(٣) (المستدرک) : ٢ / ٥١٢ ، كتاب التفسير ، باب (٥٤) تفسير سورة القمر ، حديث رقم (٣٧٥٦ / ٨٩٣) ، وزاد في آخره : وهذا حديث لا نستغنى فيه عن متابعة الصحابة بعض لبعض ، لمغاظة أهل الإلحاد ، فإنه أول آيات الشريعة ، فنظرت فإذا في الباب مما لم يخرجاه : عن عبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وجبير بن مطعم ، رضي الله تعالى عنهم ، ولم يخرجاه منها إلا من حديث أنس .

الفسوي فقال : حدثنا سعيد بن سليم ، [حدثنا] هشيم عن مغيرة ، عن الشعبي عن مسروق ، عن عبد الله قال : انشق القمر فرقتين ونحن بمكة ، فقال كفار قريش : هذا سحر سحر كم ابن أبي كبشة ، انظروا إلى السفار ، فإن كانوا قد رأوا ما رأيتم وإلا فإنه سحر سحر كم ، قال : فسئل السفار - وقدموا من غير وجه - فقالوا : قد رأينا ما رأيتم .

وقال محمد بن إسحق الثقفي : حدثنا قتيبة ، أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود قال : خمس قد مضين : الدخان ، واللزام^(١) ، والروم ، والبطشة الكبرى ، وانشقاق القمر .

وعن مسلم بن صبيح قال : سمعت مسروقاً يقول : سمعت عبد الله يقول : خمس قد مضين : القمر ، والبطشة ، والروم ، والدخان واللزام^(٢) .

وقال أسباط بن نصر عن سماك ، عن إبراهيم عن الأسود ، عن عبد الله قال : رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق القمر .

وقال محمد بن يوسف الفريابي ، حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد النخعي ، عن عبد الله قال : انشق القمر فأبصرت الجبل بين فرجتي القمر^(٣) .

وخرجه الحاكم بهذا السند ، ولفظه : عبد الله في قوله عز وجل : ﴿ وانشق القمر ﴾ ، قال : رأيت القمر وقد انشق ، فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر^(٣) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [بهذه السياقة و]^(٤) بهذا اللفظ .

(١) اللزام : العذاب اللازم . (لسان العرب) : ١٢ / ٥٤١ ، قال تعالى : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ﴾ وقال تعالى : ﴿ قل ما يعزُّ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً ﴾ [طه : ١٢٩ ، الفرقان : ٧٧] .

(٢) (الكافي الشاف في تخریج أحاديث الكشاف) ٣ / ١٤٨ ، حديث رقم (٣٨٤) ، (الكشاف للزمخشري) : ٣ / ٤٣٠ ، عند تفسير سورة الدخان . وسياق بداية الفقرة مضطرب وقد صوبناه .

(٣) (المستدرک) : ٢ / ٥١٢ ، تفسير سورة القمر ، حديث رقم (٣٧٥٦ / ٨٩٣) .

(٤) زيادة للسياق من المرجع السابق .

وقال المنصور بن المعتمر ، عن يزيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود قال : رأيت القمر والله منشقاً فلقنتين بينهما حراء .

وقال الليث بن سعد : حدثنا هشام بن سعيد ، عن عتبة بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر ونحن بمكة ، فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي [بمنى] ونحن بمكة^(١) .

وخرج البخاري في التفسير من حديث يونس بن محمد قال : حدثنا شيبان عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه : سألت أهل مكة أن يريهم آية ، فأراههم انشقاق القمر^(٢) .

وخرجه مسلم بهذا السند ، ولفظه : عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ، فأراههم انشقاق القمر^(٣) .

وخرجه في البعث ، وخرجه في التفسير من حديث شعبة عن قتادة ، عن أنس ابن مالك قال : انشق القمر فرقتين^(٤) .

وخرجه مسلم عن شعبة بمثله ، وفي حديث أبي داود : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ^(٥) .

وخرج البخاري في المناقب^(٦) وفي التفسير^(٧) ، من حديث بكر بن مضر

(١) قال الحاكم في (المستدرک) : ٥١٣ / ٢ : هذه الشواهد لحديث عبد الله بن مسعود كلها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، حديث رقم (٤٨٦٧) في تفسير سورة القمر .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥١ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٢٨٠٢) .

(٤) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، حديث رقم (٤٨٦٨) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥١ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٤٧) من أحاديث الباب .

(٦) (فتح الباري) : ٦ / ٧٨٣ ، كتاب المناقب ، باب (٢٧) سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية ، فأراههم انشقاق القمر ، حديث رقم (٣٦٣٨) .

(٧) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٤٨٦٦) تفسير سورة القمر .

قال : حدثنا جعفر بن ربيعة ، عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن القمر انشق في زمان رسول الله ﷺ . وخرجه مسلم بهذا السند وقال : على زمان رسول الله (١) .

ولأبي نعيم من حديث موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج عن عطاء ، عن ابن عباس ، وعن مقاتل عن الضحاک ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ ، منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاصي بن وائل ، والعاصي بن هشام ، والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وزمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، ونظراؤهم كثير ، فقالوا للنبي ﷺ : إن كنت صادقاً فشق القمر فرقتين : نصفاً على أبي قبيس (٢) ، ونصفاً على قعيقعان (٣) ، فقال لهم النبي ﷺ : إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر ، فسأل رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا ، فأمسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبيس ، ونصفاً على قعيقعان ، ورسول الله ﷺ ينادي : يا أبا سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، اشهدوا (٤) !! .

وله من حديث إسماعيل بن أبي زياد ، عن ابن جريج عن عطاء ، عن ابن عباس قال : انتهى أهل مكة إلى النبي ﷺ فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ! قل لأهل مكة أن يحتفلوا هذه الليلة ، فسيروا آية إن انتفعوا بها ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بمقالة جبريل عليه السلام ، فخرجوا ليلة أربعة عشر ، فانشق القمر نصفين ، نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة ، فنظروا ثم قالوا بأبصارهم فمسحوها ، ثم أعادوا النظر ، ثم مسحوا

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥١ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٢٨٠٣) .

(٢) أبو قبيس : جبل بمكة . (٣) قعيقعان : جبل بالأهواز .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ، فصل فأما إنشقاق القمر فكان بمكة لما افتتح المشركون أن يريهم النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٠٩) . ولم أجد عند غير أبي نعيم ، وقال الحافظ في الفتح : إسناده ضعيف .

أعينهم ، ثم نظروا ، فقالوا : يا محمد ! ما هذا إلا سحر ذاهب ، فأنزل الله تعالى :
﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

وله من حديث الزبير بن عدي ، عن الضحاك عن ابن عباس قال : جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أرنا آية حتى تؤمن ، فسأل النبي ﷺ ربه عز وجل أن يرهم آية ، فأراهم القمر قد انشق فصار قمرين ، أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليهما ، ثم غاب القمر فقالوا : هذا سحر مستمر^(١) .

وعن داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : قد مضى كان قبل الهجرة انشق حتى رآه الناس شقين^(٢) .

وخرج الترمذي من حديث شعبة عن الأعمش ، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : انفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أشهدوا . وقال : هذا حديث حسن صحيح . ذكره في كتاب الفتن ، وذكره أيضاً في التفسير بهذا اللفظ وهذا الإسناد وقال : هذا حديث حسن صحيح^(٣) .

وذكر بعده من حديث سليمان بن كثير عن حصين ، عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا ما كان يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال أبو عيسى : وقد روى بعضهم

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٨٠ ، حديث رقم (٢١٠) ، ولم أجده عند غير أبي نعيم ، وفيه بشر ابن الحسين ، وهو متروك .

(٢) في المرجع السابق عن عبد الله بن مسعود : انشق القمر فرأيته فرقتين حديث رقم (٢٠٧) ، قال الحافظ في الفتح : أخرجه الطبراني .

(٣) (سنن الترمذي) : ٤ / ٤١٤ ، كتاب الفتن ، باب (٢٠) ما جاء في انشقاق القمر ، حديث رقم (٢١٨٢) ، وفي آخره : قال أبو عيسى : وفي الباب عن ابن مسعود ، وأنس ، وجبير بن مطعم ، وهذا حديث حسن صحيح .

هذا الحديث عن جبير بن مطعم نحوه^(١) .

وخرج أبو نعيم من حديث سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، وعبد الحميد ابن الحسن الهلالي ، وخالد بن عبد الله ، وهمام بن يحيى ، وعبد الرحمن بن محمد الحاربي قالوا - كلهم عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال - : خطبنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بالمداخن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد أدنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق ، فلما كانت الجمعة الثانية ، انطلقت مع أبي إلى الجمعة ، فحمد الله وقال مثله وزاد : إلا وإن السابق من سبق إلى الجنة . ورواه حماد بن زيد عن عطاء مثله .

وله من حديث وهب عن جرير قال : حدثنا شعبة ، أخبرنا الأعمش عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو في قوله : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، قال : كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ فلقطين ، فلقة دون الجبل ، وفلقة وراء الجبل ، وقال النبي ﷺ : اشهدوا^(٢) .

* * *

(١) (سنن الترمذي) : ٥ / ٣٧٠ ، كتاب التفسير ، باب (٥٤) ومن سورة القمر ، حديث ابن مسعود رقم (٣٢٨٥) ، (٣٢٨٧) ، حديث أنس رقم (٣٢٨٦) ، وحديث ابن عمر رقم (٣٢٨٨) ، وحديث جبير بن مطعم رقم (٣٢٨٩) ، وقال أبو عيسى في آخره : وقد روى بعضهم هذا الحديث عن حصين ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن جده جبير بن مطعم نحوه .

(٢) (الصحيح المسند من دلائل النبوة) : ١٨٢ ، فصل (١٥) ومن دلائل النبوة انشقاق القمر .

[ثالثاً : رد الشمس بعد غروبها]

وأما رد الشمس بعد غروبها بدعاء رسول الله ﷺ ، فقد روى من حديث أبي هريرة ، وأسماء بنت عميس ، وجابر بن عبد الله ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم^(١) .

(١) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١٨٥ ، (مشكل الآثار) : ٤ / ٣٨٨ - ٣٨٩ .
* وفيه ما يدل على التغليظ في فوت العصر ، فوق الله علياً ذلك بدعاء النبي ﷺ لطاعته وكرامته لديه .

* وفيه لعل المقدار الجليل والرتبة الرفيعة .

* وفيه إباحة النوم بعد العصر ، وإن كان مكروها عن بعضهم بما روى عن النبي ﷺ : « من نام بعد العصر فاخلس عقله فلا يلومن إلا نفسه » ، لأن هذا منقطع ، وحديث أسماء متصل ، ويمكن التوفيق بأن نفس النوم بعد العصر مذموم ، وأما نوم النبي ﷺ كان لأجل وحي يوحى إليه ، وليس غيره كمثلته فيه .

والذي يؤيد الكراهة قول عمرو بن العاص : النوم منه خرق ، ومنه خلق ، ومنه حق ، يعني الضحى ، والقائلة ، وعند حضور الصلوات ، ولأن بعد العصر يكون انتشار الجن ، وفي الرقدة يكون الغفلة .

وعن عثمان : الصبحة تمنع الرزق . وعن ابن الزبير أن الأرض تعج إلى ربها من نومة العلماء بالضحى ، مخافة الغفلة عليهم ، فندب اجتناب ما فيه الخوف ، والله أعلم . (المرجع السابق) .

قال بعض المحققين : هذا الحديث ليس بصحيح ، وإن أوهم تخريج القاضي عياض له في (الشفاء) عن الطحاوي في (مشكل الآثار) من طريقين ، فقد ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) : ١ / ٣٥٥ - ٣٥٧ ، وقال إنه موضوع بلا شك ، وفي سننه أحمد بن داود وهو متروك الحديث كذاب ، كما قال الدارقطني . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث .

قال ابن الجوزي : وقد روى هذا الحديث ابن شاهين ، فذكره ثم قال : وهذا حديث باطل ، قال : ومن تغفل واضعه أنه نظر إلى صورة فضيلة ، ولم يلمح عدم الفائدة فيها ، فإن صلاة العصر بغيوبة الشمس تصير قضاءً ، ورجوع الشمس لا يعيدها أداءً .

وقد أفرد ابن تيمية تصنيفاً مفرداً في الرد على الروافض ، ذكر فيه الحديث بطرقه ورجاله ، وأنه موضوع ، والعجب من القاضي عياض مع جلالة قدرة ، وعلو خطره في علوم الحديث ، كيف سكت عنه موهماً صحته ، ناقلاً ثبوته ، موثقاً رجاله . وقال أحمد : لا أصل له ، وتبعه ابن =

فأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه : فمن طريق يحيى بن يزيد بن عبد الملك ، عن أبيه عن داود بن فراهيج عن أبي هريرة ، وعن عمارة بن فيروز ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ أنزل عليه حين انصرف من العصر - وعلي بن أبي طالب قريب منه ، ولم يكن علي أدرك الصلاة - فاقترب علي إلى النبي ﷺ ، فلم يُسرَّ عن النبي ﷺ حتى غابت الشمس ، فالتفت رسول الله ﷺ فقال : من هذا ؟ فقال : علي يا رسول الله ، أنا لم أصل العصر وقد غابت الشمس ! فقال رسول الله ﷺ : اللهم اردد الشمس على علي ، فرجعت الشمس لموضعها الذي كانت فيه حتى صلى علي رضي الله عنه ، وبعض أصحابه يميناً وشمالاً يقولون : صل يا علي ، فإنَّ رحمك وقرابتك من رسول الله ﷺ لن تُغني عنك من الله شيئاً ، فأخبر علي رسول الله ﷺ بذلك ، فخرج رسول الله ﷺ من بين ظهرائي الناس فقال : من آذى ذوي رحم الرجل وقرابته فقد آذاه - مراراً يقولها رسول الله ﷺ - ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل .

وأما حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها فله طرق :

أحدها : من طريق أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي ، حدثنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك قال : حدثني محمد بن موسى عن عون بن محمد ، عن أمه أم جعفر ، عن جدتها أسماء ابنة عميس ، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء ثم أنفذ علياً في حاجة ، فرجع وقد صلى رسول الله ﷺ العصر ، فوضع رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيه ، فردَّ عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض ، فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس ، وذلك في الصهباء في غزوة خيبر .

= الجوزي فأورده في الموضوعات .

ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض ، وأخرجه ابن مندره وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .
ورواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن ، كما حكاه شيخ الإسلام ابن العراقي في شرح التقریب ، عن أسماء بنت عميس (المواهب اللدنية) ٢ / ٥٢٨ - ٥٣٠ مختصراً .

[وثانيها] : من طريق أحمد بن صالح قال : حدثنا ابن أبي فديك قال : أخبرني محمد بن موسى ، عن عون بن محمد ، عن أمه أم جعفر ، عن أسماء ابنة عميس ، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء ، ثم أرسل علياً في حاجة ، فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر ، فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس ، فقال النبي ﷺ : اللهم إن عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيه ، فرددْ عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض فقام علي وتوضأ ، فصلى العصر ثم غابت ، وذلك بالصهباء في غزوة خيبر ، قال أحمد بن صالح : هذه دعوة النبي ﷺ فلا تستكبر ، وهي فضيلة لعلي رضي الله عنه .

[و] ثالثها : من طريق عبد الرحمن بن شريك ، حدثنا أبي حدثنا عروة بن عبد الله بن قشيرة قال : دخلت على فاطمة ابنة علي الأكبر - وهي عجوز كبيرة - فرأيت في عنقها خرزات ، وفي يدها مسكين غليظين ، فقلت : ما هذا ؟ فقالت : إنا معشر النساء نكره أن نتشبه بالرجال ، وقالت : حدثتني أسماء ابنة عميس أن النبي ﷺ أوحى إليه فستره علي بثوبه حتى غابت الشمس ، فلما سري عن النبي ﷺ قال : يا علي ! صليت العصر ؟ قال : لا ، قال : اللهم رد الشمس على علي ، قالت : فرجعت الشمس حتى رأيتها في نصف الحجر . أو قالت : نصف حجرتي .

[و] رابعها : من طريق فضيل بن مرزوي عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ، عن فاطمة ابنة الحسن ، عن أسماء ابنة عميس قالت : كان النبي ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم [يُصل] العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ علي : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه في طاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت .

وقال فضيل ، عن إبراهيم ابن الحسن عن فاطمة عن أسماء : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد [يغشى] عليه ، فأنزل عليه يوماً ورأسه في حجر علي حتى غابت الشمس ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه وهو في حجر علي فقال

له : صليت العصر يا عليّ؟ قال : لا يارسول الله ، فدعى الله فردّ عليه الشمس حتى صلى العصر ، قالت : فرأيت الشمس بعد ما غربت حين رُدّت حتى صلى العصر .

[و] خامسها : من طريق صَبَّاح^(١) المري ، عن عبد الله بن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة ابنة حسين ، عن أسماء ابنة عميس قالت : اشتغل عليّ مع رسول الله ﷺ في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ! هل صليت العصر؟ قال : لا يا رسول الله ، قال : فتوضأ رسول الله ﷺ وجلس في المسجد ، فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها من كلام الحبش ، فارتجعت الشمس كهيتها في العصر ، فقام عليّ فتوضأ وصلى العصر ، ثم تكلم رسول الله ﷺ بمثل ما تكلم به قبل ذلك ، فرجعت إلى مغربها ، فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة ، وطلعت الكواكب .

وقال صَبَّاح أيضاً : عن عبد الله بن الحسن بن جعفر ، عن حسين المبتول عن فاطمة بنت علي ، عن أم الحسن بنت علي ، عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم خيبر شغل عليّ بما كان من قسمة الغنائم حتى غابت الشمس أو كادت ، فسأل النبي ﷺ علياً : هل صليت العصر؟ قال : لا ، فدعا الله عزّ وجل فارتفعت حتى توسطت المسجد فصلى عليّ ، فلما صلى غابت . قالت : فسمعتُ لها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

وقال صَبَّاح^(١) : عن أبي سلمة مولى آل عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ ، عن أمه أم جعفر بنت محمد ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت : كانوا أقبلوا من ضيعة لهم حتى نزلوا إلى جبل ، فقامت أسماء تصلي ، فلما فرغت من صلاتها قالت : يا باي يا باي ؛ قلت : يا جدة ! لم تقولي يا باي وليس عندك أحد؟ قالت يا بنية ذكرت علياً ، قلت : يا جدة ، ماذا ذكرت من عليّ؟ مرتين أهلك فوجدت في نفسي إن ذكرت علياً وتركت أبي ، قالت: شيء

(١) لم أقف له على ذكر في كتب الرجال .

كان من النبي ﷺ وهو في هذا المكان ومعه علي ، إذ أغمي عليه فوضع رأسه في حجر علي ، فلم يزل كذلك حتى غابت الشمس ، ثم إن النبي ﷺ أفاق ، فقعد فقال : يا علي ! هل صليت ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : اللهم إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت : فخرجت من تحت هذا الجبل كأنما خرجت من تحت سحابة ، فقام علي فصلى ، فلما فرغ آبت مكانها . قال : فخرجت فلقيت أبا جعفر فذكرت ذلك له فقال : أنت سمعت هذا من أم جعفر ؟ قلت نعم ، فأخذ بيدي حتى استأذن عليها فقال : حدثيني الحديث الذي حدثت هذا ، فحدثته فخرج وهو مستبشر .

وأما حديث جابر : فمن طريق الوليد بن عبد الواحد ، حدثنا معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ أمر الشمس أن تتأخر ساعة من النهار فتأخرت ساعة من النهار .

وأما حديث علي : فمن طريق يحيى بن عبد الله بن حسين بن حسن بن علي ابن أبي طالب قال : لما كنا ببحير شهر رسول الله ﷺ في قتال المشركين ، فاما كان من الغد وكان مع صلاة العصر حمية ، ولم أصل صلاة العصر ، فوضع رأسه في حجري فنام فاستثقل ، قال : فلم ينتبه حتى غربت الشمس ، فلما استيقظ مع غروب الشمس قلت : يا رسول الله ! ما صليت صلاة العصر كراهية أن أوقظك من نومك ، فرفع رسول الله ﷺ يده إلى الله عز وجل ثم قال : اللهم إن عبدك تصدق بنفسه على نبيك ، فاردد عليه شروقها ، قال : فرأيتها على الحال في وقت العصر بيضاء نقية ، حتى قمت ثم توضأت ثم صليت ثم غابت .

وقال إسحق بن إبراهيم التيمي : حدثنا محل الضبي عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه يوم الشورى : أنشدتكم الله هل فيكم من رفعت الشمس عندي حين نام رسول الله ﷺ وجعل رأسه في حجري حتى غابت الشمس ، فانتبه فقال : يا علي ! صليت العصر ؟ قلت : اللهم لا ، فقال : اللهم ارددها عليه ، فإنه كان في طاعتك وطاعة رسولك . وأما ردها حين تبين لمكذبيه صدقه ، فخرج البيهقي من طريق يونس بن بكير ،

عن أسباط بن نصر الهمداني ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال : لما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال : يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس .

فلم تردّ على أحد إلا على رسول الله ﷺ [يومئذ]^(١) وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت ، ولا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله فردّ عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم^(٢) .

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتاب (الجامع لذكر أئمة الأمصار المزكين لرواة الأخبار) : قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، حدثنا عبد الله بن علي المديني

(١) زيادة للسياق من (سنن البيهقي) .

(٢) قال الحافظ ابن كثير : فيه أن هذا كان من خصائص يوشع ، فبدل على ضعف الحديث الذي روينا أن الشمس رجعت حتى صلى عليّ بن أبي طالب ، وقد صححه أحمد بن صالح المصري ، ولكنه منكر ، ليس في شيء من الصحاح والحسان ، وهو مما تتوافر الدواعي على نقله ، وتفردت بنقله امرأة من أهل البيت ، مجهولة لا يعرف حالها . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٠ . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤٠٤ ، (السيرة الشامية) : ٣ / ١٣٣ .

ويحتمل الجمع : بأن المعنى لم تُحبس الشمس على أحد من الأنبياء غيري إلا ليوشع . وكذا روى حبس الشمس لنبينا ﷺ أيضاً يوم الخندق ، حين شغل عن صلاة العصر ، فيكون حبس الشمس مخصوصاً بنبينا ويوشع ، كما ذكره القاضي عياض في (الإكمال) ، وعزاه (لمشكل الآثار) ، ونقله النووي في (شرح مسلم) في باب حل الغنائم عن القاضي عياض ، وكذا الحافظ ابن حجر في باب الأذان ، في (تخرج أحاديث الراعي) ، ومغلطاي في (الزهر الباسم) ، وأقروه .
وذكر البغوي في تفسيره : أنها حبست لسليمان عليه السلام أيضاً لقوله : ﴿ ردها عليّ ﴾ [ص : ٣٣] ، ونوزع فيه بعدم ذكر الشمس في الآية ، فالمراد : الصفات الجياد . والله تعالى أعلم .

قال القاضي عياض : واختلف في حبس الشمس المذكور هنا :

* فقيل : ردت على أدراجها .

* وقيل : وقفت ولم ترد .

* وقيل : بطء حركتها ، قال : وكل ذلك من معجزات النبوة . (المواهب اللدنية) :

٢ / ٥٣٠ - ٥٣١ .

قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ ،
 حديث : لو صدق السائل ما أفلح من ردّه^(١) ، وحديث : لا وجع إلا وجع العين
 ولا غم إلا غم الدّين^(٢) ، وحديث : إن الشمس طلعت على عليّ بن أبي طالب
 رضي الله عنه^(٣) ، وحديث : أنه عليه السلام قال : أنا أكرم على الله من أن يدعني تحت
 الأرض مائتي عام^(٤) ، وحديث : أفطر الحاجم والمحجوم^(٥)

(١) روى كما قال ابن عبد البر في (الاستذكار) : من جهة جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جده مرفوعاً ،
 ومن جهة يزيد بن رومان ، عن عروة ، عن عائشة رفعه أيضاً : « لولا أن السّؤال يكذبون ما أفلح
 من ردهم » . وحديث عائشة عند القضاعي بلفظ : « ما قدس » ، قال ابن عبد البر : وأسانيدنا ليست
 بالقوية ، وسبقه ابن المديني فأدرجه في خمسة أحاديث . قال إنه لا أصل لها ، وكذا رواه العقيلي في
 (الضعفاء) من حديث عائشة وابن عمر ، وقال : إنه لا يصح في هذا الباب شيء . وعند الطبراني بسند
 ضعيف أيضاً ، من حديث أبي أمامة مرفوعاً : « لولا أن السائلين يكذبون ما أفلح من ردهم » ،
 (المقاصد الحسنة) : ٥٤٧ ، (الفوائد المجموعة) : ٦٤ ، حديث رقم (١٣) ، (الأسرار
 المرفوعة) : ٢٨٩ ، حديث رقم (٣٧٨) ، (الموضوعات لابن الجوزي) : ٣٥٥ ، باب فضائل
 علي عليه السلام .

(٢) البيهقي في (شعب الإيمان) ، والطبراني في (الصغير) ؛ من حديث سهل بن قرين عن أبيه ، حدثنا
 ابن أبي ذئب ، عن خالد بن الحارث بن عبد الرحمن ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رفعه به .
 وقال البيهقي : أنه منكر ، وقرين - وهو بفتح القاف أو ضمها - منكر الحديث كذبه الأزدي ، وأبوه
 لا شيء ، (المقاصد الحسنة) : ٧٢٨ ، حديث رقم (١٣١٦) ، (كشف الخفا) : ٢ / ٢٤٠ ،
 ترجمه سهل بن قرين رقم (٣٥٩١) ، (الموضوعات لابن الجوزي) : ٢ / ٢٤٤ ، باب تعظيم أمر
 الدّين ، (الأسرار المرفوعة) : ٣٨٦ ، حديث رقم (٥٩٧) .

(٣) قال الإمام أحمد : لا أصل له ، وقال ابن الجوزي : موضوع ، لكن تحطّأوه ، ومن ثم قال السيوطي :
 أخرجه ابن منده وابن شاهين ، عن أسماء بنت عميس ، وابن منده وابن مردويه عن أبي هريرة ،
 وإسنادهما حسن ، وصححه الطحاوي والقاضي عياض . قال القاري : ولعل المنفي ردها بأمر علي
 والمثبت بدعاء النبي ﷺ ، (كشف الخفا) : ١ / ٢٢٠ ، حديث رقم (٦٧٠) ، (الموضوعات
 لابن الجوزي) : ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ، (الأسرار المرفوعة) : ١٢١ ، حديث رقم (٧٧) ،
 (الفوائد المجموعة) : ٣٥٠ ، حديث رقم (٥٣) .

(٤) (كشف الخفا) : ١ / ٢٠٠ ، حديث رقم (٦٠٨) ، قال الصّغاني : موضوع ، ولفظه : « أنا أكرم
 على الله من أن يتركني في التراب ألف عام » .

(٥) يُروى كما علقه البخاري بصيغة التبريض عن الحسن : عن غير واحد مرفوعاً ، ثم قال : وقال لي عياض :
 حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا يونس ، عن الحسن مثله ، فقيل له : عن النبي ﷺ ؟ قال : نعم ثم قال :
 الله أعلم .

وهذا بعينه قد رواه في تاريخه ، ومن جهته البيهقي في سننه فقال : حدثني عياض .. وذكره ، =



وبه يستدل على أن البخاري إذا قال : قال لي ، يكون محمولاً على السماع .
 وللبيهقي أيضاً ، وكذا النسائي ، من حديث علي بن المديني ، عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ،
 عن الحسن ، عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ ، قال - وذكره .
 قال علي بن المديني : رواه يونس عن الحسن ، عن أبي هريرة ؛ ورواه قتادة ، عن الحسن ، عن
 ثوبان ؛ ورواه عطاء بن السائب ، عن الحسن ، عن معقل بن يسار ، ورواه مطر ، عن الحسن ، عن
 علي .

قال البيهقي : ورواه أشعث عن الحسن عن أسامة .
 وقال الحافظ ابن حجر : ورواه قتادة أيضاً ، عن الحسن ، عن علي ؛ أخرجه عبد الرزاق عن معمر
 عنه ؛ ورواه أبو حُرَّة ، عن الحسن ، عن غير واحد من الصحابة ، ورواه أبو داود ، والنسائي ، وابن
 ماجه ، وآخرون ، كالحارث من حديث ثوبان وشداد مرفوعاً في حديث .
 وقال أحمد والبخاري : إنه عن ثوبان أصح . وصححه عن شداد إسحاق بن راهويه ، وصححهما
 معاً البخاري متبعاً لابن المديني ، ورواه الترمذي عن رافع بن خديج ، ورواه غيرهم عن آخرين .
 وتأوله بعض العلماء المرخصين في الحجامة على أن معناه : إن تعرضاً للإفطار أما المحجوم فللضعف ،
 وأما الحاجم فلائنه لا يأمن من أن يصل إلى جوفه شيء بالمص : ولكن جزم الشافعي في (الأم) بأنه
 منسوخ . (المقاصد الحسنة) : ١٣١ ، حديث رقم (١٣٩) ، (فتح الباري) :
 ٤ / ٢١٧ - ٢١٨ ، كتاب الصوم ، باب (٣٢) الحجامة والقيء للصائم ، (سنن الدارمي) :
 ٢ / ١٤ ، باب الحجامة تفطر الصائم ، (تلخيص الحبير) : ٢ / ٢٠٥ ، باب ذكر الإشارة إلى طرق
 حديث أفطر الحاجم والمحجوم ، (كشف الخفا) : ١ / ١٥٦ ، حديث رقم (٤٦١) ، (الأم
 للشافعي) : ٢ / ٩٣ ، (سنن أبي داود) : ٢ / ٧٧٠ ، كتاب الصوم ، باب (٢٨) في الصائم
 يحتجم ، (صحيح سنن ابن ماجه) : ١ / ٢٨١ ، باب (١٨) ، حديث رقم (١٣٦١) ،
 (١٣٦٢) ، (١٣٦٣) ، (صحيح سنن الترمذي) : ١ / ٢٣٤ ، باب (٥٩) كراهية الحجامة
 للصائم ، حديث رقم (٦٢١) ، (سنن البيهقي) : ٤ / ٢٦٤ ، كتاب الصوم باب الحديث الذي
 روى في الحجامة . (المستدرک) : ١ / ٤٢٨ - ٤٢٩ ، حديث رقم (١٥٦١ / ٣٠) ،
 (١٥٦٢ / ٣١) ، (١٥٦٣ / ٣٢) ، (١٥٦٤ / ٣٣) ، (١٥٦٥ / ٣٤) ، (١٥٦٦ / ٣٥) ،
 (١٥٦٧ / ٣٦) .

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (خ) وليست في باقي المراجع .

[رابعاً : انقياد الشجر]

وأما انقياد الشجر ، فخرج مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يعقوب ابن مجاهد أبي حزره ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فذكر الحديث^(١) إلى أن قال : عن جابر بن عبد الله ، وسرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته ، فاتبعته بأداة من ماء ، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، فإذا شجرتان^(٢) بشاطيء الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما^(٣) ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي عليّ بإذن الله ، فانقادت معه [كالبعير المخشوش الذي يصانع قائدة ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي عليّ بإذن الله فانقادت معه كذلك]^(٤) حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما ، لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال : الثما عليّ بإذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد ، فجلست أحدث نفسي ، فحانت مني لفتته ، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً

(١) قال ابن الأثير الجزري : هذا حديث عبادة بن الوليد عن أبي اليسر وجابر : قد مرّ أوله في كتاب « الدّين والقرض » من حرف الدال ، وبعضه في كتاب « فضيلة المسجد » ، وبعضه في كتاب « السّب واللعن » ، وبعضه في كتاب « الصلاة » ، لأن كل واحد من أحاديثه حديث منفرد مستقل بنفسه ، وقد جاءت في بعض الصحاح متفرقة ، قد ذكرناها كذلك ، وسردها مسلم حديثاً واحداً ، وأوردها الحميدي في مسند أبي اليسر ، وكان معظم معاني الحديث يتضمن ذكر المعجزات ، فأوردناه بطوله في هذا الباب لتلاخلو الكتاب من ذكر الحديث مسروداً على حالته وإن كان قد جاء مفرقاً في أبوابه . (جامع الأصول) : ١١ / ٣٨٤ .

(٢) في (خ) : « وإذا بشجرتين » ، وما أثبتناه من رواية مسلم .
 (٣) كذا في (خ) ، وفي رواية مسلم : « إلى إحداهما » ، وكلاهما صحيح .
 (٤) ما بين الحاصرتين سقط في (خ) ، وأثبتناه من رواية مسلم .

وإذا الشجرتان قد افتترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا - وأشار أبو إسماعيل برأسه يميناً وشمالاً - ثم أقبل ، فلما انتهى إليّ قال : يا جابر ! هل رأيت مقامي ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل بهما ، حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصناً عن يسارك ، قال جابر : فقامت فأخذت حجراً فكسرتة وحسرتة فانذلق لي ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يا رسول الله نعم ذاك ، قال : إني مررت بقبرين يعذبان ، فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين^(١) . وذكر الحديث .

وخرج البيهقي وغيره من حديث حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي رافع ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان بالحجون وهو كئيب [حزين]^(٢) لما آذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها ، قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبه أهل المدينة ، فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه [فسلمت عليه]^(٣) ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، فقال : ما أبالي من كذبني بعد هذا من قومي^(٤) .

وفي رواية : فنادى شجرة من جانب الوادي فأقبلت تخد الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه^(٥) .

-
- (١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣٥١ - ٣٥٢ ، كتاب الزهد والرقاق ، باب (١٨) حديث جابر الطويل ، وقصة أبي اليسر ، (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٦ - ١٩٧ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٩٢ ، حديث رقم (٢٩٦) .
- (٢) في (خ) : « كان على الحجون كئيباً ، وما أثبتناه من رواية أبي نعيم في (دلائل النبوة) .
- (٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .
- (٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠ ، حديث رقم (٢٩٠) ، (الخصائص الكبرى) : ١ / ٣٠٢ ، والحجون : موضع بأعلى مكة ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣ .
- (٥) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٨ .

ومن حديث أبي معاوية عن الأعمش ، عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال :
جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ - وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة
بالدماء - فقال : مالك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء ، وفعلوا وفعلوا ، قال : تريد
أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ ،
فجاءت تحط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال : مرها فلترجع ، قال : فارجمي
إلى مكانك فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : حسبي ^(١) .

ومن حديث يونس بن بكير عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : خرج
رسول الله ﷺ إلى شعاب مكة - وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه
إياه - فقال : رب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه :
ادع أي أغصان هذه الشجرة شئت ، فدعى غصناً فانتزع من مكانه ، ثم خدَّ في
الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : إرجع إلى مكانك ،
فرجع الغصن فخدَّ في الأرض حتى استوى كما كان ، فحمد رسول الله ﷺ وطابت
نفسه ورجع ، وقد كان قال المشركون : أتضل ^(٢) آباءك وأجدادك يا محمد ؟
فأنزل الله عزَّ وجل : ﴿ أَفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ ، إلى قوله .
﴿ وكن من الشاكرين ﴾ ^(٣) .

قال البيهقي : وهذا المرسل لما تقدم من الموصول شاهد ، وقد سخر الله تعالى
الشجرة لنبينا ﷺ حتى جعلها آية لنبوة لمن طلب منه آية ، وشهدت له الشجرة
بالنبوة في بعض الرواية .

فذكر من طريق محمد بن فضيل عن أبي حبان عن عطاء ، عن ابن عمر رضي
الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فأقبل أعرابي فلما دنا منه

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٥٤ ، باب مبتدأ البعث والتنزيل ، وما ظهر عند ذلك من تسليم الحجر
والشجر ، وتصديق ورقة ابن نوفل إياه ، (سنن الدارمي) : ١ / ١٢ - ١٣ ، باب كيف كان أول
شأن النبي ﷺ ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٩ ، (مسند أحمد) : ٣ / ٥٥٥ - ٥٥٦ ، حديث
رقم (١١٧٠٢) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « أفضلت » .

(٣) الزمر : ١٦٤ ، والحديث أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١٤ .

قال له رسول الله ﷺ أين تريد؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير؟ قال : ما هو؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي ، فأقبلت تَحُدُّ الأرض حُدًّا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً ، فشهدت له كما قال ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يتبعوني آتيك بهم ، وإلا رجعت إليك فكنت معك^(١) .

وخرجه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، عن محمد بن طريف قال : حدثنا محمد بن فضيل بنحو ما أخرجه البيهقي .

وخرج البيهقي من حديث شريك عن سماك عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله؟ قال أرأيت لو دعوت هذه العذق من هذه النخلة ، فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض ، ثم جعل ينقر حتى أتى النبي ﷺ ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ﷺ وآمن^(٢) .

[و] رواه البخاري في (التاريخ) عن محمد بن سعيد بن الأصهباني قال : أخبرني شريك فذكره .

وخرج البيهقي من حديث أبي معاوية عن الأعمش ، عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : إني من أطب الناس ، فإن كان بك جنون داويتك ! فقال النبي ﷺ : أتحب أن أريك آية؟ قال : نعم ، قال : فادع ذاك العذق ، فدعاه ، فجاء ينقر على ذنبه حتى قام بين يديه ، ثم قال : ارجع ، فرجع ، فقال : يا بني عامر ! ما رأيت أسحر من هذا^(٣) .

وله من حديث الأعمش ، عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء رجل من

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٤ - ١٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥ ، (المستدرک) : ٢ / ٦٢٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم

ولم يخرجاه ، حديث رقم (٤٢٣٧ / ٢٤٧) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥ - ١٦ .

بني عامر إلى رسول الله ﷺ قال : إن عندي طباً وعلماً فما تشتكي ؟ هل يريك من نفسك شيء ؟ إلى من تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله عز وجل والإسلام ، قال : إنك لتقول قولاً ، فهل لك من آية ؟ قال : نعم إن شئت أريتك آية - وبين يديه شجرة - فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، قال العامري : يآل عامر بن صعصعة ، لا [ألومك]^(١) على شيء قلته أبداً^(٢) .

ومن طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : - وحول رسول الله ﷺ أعذاق - قال : فقال له رسول الله ﷺ : هل لك أن أريك آية ؟ قال : فدعا عذاقاً منها فأقبل يخذ الأرض ويسجد ، ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ، ثم أمره فرجع ، قال : فخرج العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة ! والله لا أكذبه بشيء يقوله أبداً^(٣) .

قال البيهقي : كذا قال سالم بن أبي الجعد ، وذكر في هذه الرواية تصديق الرجل إياه ، كما هو في رواية سماك ، ويحتمل أنه توهمه سحراً ثم علم أنه ليس بساحر ، فأمن وصدّق ، وروى في ذلك عن بريدة ، عن النبي ﷺ^(٤) .

وخرج البيهقي من حديث يونس بن بكير ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه [أحد]^(١) فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا ، فمألت الأداة ماءً فمشينا حتى لا نكاد نرى .

فإذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ : يا جابر ، انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله ﷺ : ألحقي بصاحبك حتى أجلس خلفكما ،

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٦ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٧ .

(٤) المرجع السابق .

ففعلتُ ، فرجعتُ حتى لحقتُ بصاحبها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته .

ثم رجعنا^(١) [فركبنا رواحلنا فسيرنا كأنما علينا الطير يظلنا ، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ ، ومعها صبي تحمله ، فقالت يارسول الله ! إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله ، فجعله بينه وبين مقدمة الرحل ، فقال رسول الله ﷺ : إخسأ عدو الله ! أنا رسول الله ، قال : فأعاد رسول الله ﷺ ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا فكنا بذلك الماء ، عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول الله ، أقبل مني هديتي ، فوالذي بعثك بالحق إن عاد إليه ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما ورددوا الآخر]^(٢) وخرجه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(٣) .

وخرج البيهقي من حديث زمعة بن صالح [عن زياد]^(٤) ، عن أبي الزبير ، أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان في سفر إلى مكة ، فذهب إلى الغائط فكان يُبْعِدُ حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجد شيئاً يتوارى به ، فَبَصُرَ بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر ، وحديث جابر أصح ، قال البيهقي : وهذه الرواية ينفرد به زمعة بن صالح عن زياد ، أظنه ابن سعد عن أبي الزبير^(٥) .

وله من حديث يونس بن بكير ، عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن يعلى ابن مرة عن أبيه قال : سافرت مع رسول الله ﷺ سفراً ، فرأيت أشياء عجباً ، نزلنا منزلاً فقال : انطلق إلى هاتين الإشاءتين فقل : إن رسول الله ﷺ يقول لكما

(١) في (خ) : « ثم رجعنا » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة الحديث من المرجع السابق .

(٣) (سنن الدارمي) : ١ / ١٠ - ١١ ، وقال فيه : ثم رجعنا إلى مكانهما فركبنا رواحلنا فسيرنا ... الخ الحديث .

(٤) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٠ .

أن تجتمعا ، فانطلقتُ فقلتُ لهما ذلك ، وانتزعت كل واحدة منهما من أصلها ، فنزلت كل واحدة إلى صاحبها فالتقتا جميعاً ، ففضى رسول الله ﷺ حاجته من ورائها ثم قال : انطلق فقل لهما : فلتعد كل واحدة إلى مكانها ، فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فنزلت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها .

وأنته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ أدنيه ، فأذنته منه ، ففضل في فيه وقال : اخرج عدو الله ، أنا رسول الله ، ثم قال لها : إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع ، فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته^(١) ومعها كبشان وأقط وسمن فقال لي رسول الله ﷺ : خذ هذا الكبش فأخذ منه ما أراد ، فقالت : والذي أكرمك ، ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا .

ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان ، فبعث إلى أصحابه فقال : مالبعيركم هذا يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غداً ، فقال رسول الله ﷺ : فلا تنحروه واجعلوه في الإبل يكون فيها^(٢) .

وخرج من حديث وكيع عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن [يعلي] ابن مرة عن أبيه قال : رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء : فذكر الحديث بمعني رواية يونس ، إلا أنه زاد : خذ أحد الكبشين ورد الآخر ، وخذ السمن والأقط . مرة بن يعلي هو مرة بن أبي مرة الثقفي ، وقيل : فيه عن يعلي نفسه أنه قال : رأيت ...

فذكر من طريق وكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن يعلي بن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ عجباً : خرجت معه في سفر فنزلنا منزلاً ، فأنته امرأة بصبي لها به لم ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : [فبراً]^(٣) ، فلما رجعنا جاءت أم الغلام بكبشين وشيء من أقط وسمن ، فقال

(١) في المرجع السابق : « فاستقبله ومعه » ، وما أثبتناه من (خ) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٠ - ٢١ .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

النبي ﷺ : يا يعلي ، خذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر ، وخذ السمن والأقط ، قال : ففعلت^(١) .

هذا أصح ، والأول وَهَم . قاله البخاري ، يعني روايته عن أبيه وَهَم ، إنما هو عن يعلي نفسه ، وَهَم في وكيع مرة ، ورواه على الصحة مرة . قال البيهقي : وقد وافقه فيما زعم البخاري أنه وهم يونس بن بكير ، فيحتمل أن يكون الوهم من الأعمش والله أعلم .

وخرج من حديث شريك عن عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة عن أبيه ، عن جده قال : رأيت من النبي ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي : كنت معه في طريق مكة .. الحديث . قال : ورواه عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص ، عن يعلي بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه ... ، فذكر قصة البعير وقال : ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً ، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له فقال : هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها^(٢) ، ثم ذكر قصة المرأة .

وخرج الإمام أحمد هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن عطاء .. فذكره^(٣) . قال البيهقي : الرواية الأولى عن يعلي بن مرة في أمر الشجرتين أصح لموافقتها رواية جابر بن عبد الله الأنصاري ، إلا أن يكون أمر الشجرة في هذه الرواية حكاية عن واقعة أخرى^(٣) .

وخرج من حديث معاوية بن يحيى الصدفي قال : أخبرني الزهري عن خارجه ابن زيد ، قال : قال أسامة بن زيد : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحجة التي حجها ، حتى إذا كنا ببطن الروحاء ... ، فذكر قصة المرأة بزيادة ثم قال : يا أسيم ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢١ - ٢٢ ، (مسند أحمد) : ٥ / ١٨٢ ، حديث رقم (١٧١١٣) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٣ - ٢٤ ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٤٠ - ٥٤١ ، (دلائل أبي نعيم) :

٢ / ٣٩١ ، حديث رقم (٢٩٣) ، (مسند أحمد) : ٥ / ١٨٣ ، حديث رقم (١٧١١٥) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٤ .

انظر هل ترى من حَمَرٍ مخرج رسول الله؟ فقلت: يا رسول الله، قد دحس الناس الوادي فما فيه موضع، فقال: انظر هل ترى من نخل أو حجاره؟ فقلت: يا رسول الله قد رأيت نخلات متفرقات وَرَجْماً من حجارة، قال: انطلق إلى النخلات فقل لهن: إن رسول الله يأمركن أن تدانين لمخرج رسول الله، وقل للحجارة مثل ذلك، قال: فأتيتهن فقلت ذاك لهن، فوالذي بعثه^(١) بالحق نبياً، لقد جعلت أنظر إلى النخلات يحددن الأرض خدأً حتى اجتمعن، وأنظر إلى الحجارة يتقافزن حتى صرن رجماً خلف النخلات، فأتيته فقلت ذاك له، قال: خذ الأداة وانطلق، فلما قضى حاجته وانصرف قال: يا أسيم، عد إلى النخلات والحجارة فقل لهن: إن رسول الله ﷺ يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن^(٢).

وخرج أبو نعيم من حديث حيان بن علي، عن صالح بن حيان عن ابن بُريدة عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقيناً، قال: ما الذي تريد؟ قال: ادع تلك الشجرة فلتأتك، قال: اذهب فادعها، فأتاها الأعرابي فقال: أجيبي رسول الله قال فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها، ثم أتت النبي ﷺ فقالت: السلام عليك يا رسول الله، فقال الأعرابي: حسبي حسبي، فقال لها النبي ﷺ: إرجعي فرجعت فجلست على عروقها [وفروعها]^(٣).

(١) في المرجع السابق: «بعثك».

(٢) (دلائل البيهقي): ٦ / ٢٥ - ٢٦، (دلائل أبي نعيم): ٢ / ٣٩٣ - ٣٩٤، حديث رقم (٢٩٨)، (المطالب العالية): ٤ / ٨ - ١٠، حديث رقم (٣٨٣٠)، (الخصائص الكبرى): ٢ / ٣٠٢.

(٣) (دلائل أبي نعيم): ٢ / ٣٩٠، حديث رقم (٢٩١)، وصالح بن حيان ضعيف، وما بين الحاصرتين زيادة من المرجع السابق، وزاد بعدها: فقال الأعرابي: ائذن لي يا رسول الله أن أقبل رأسك ورجليك، ففعل، ثم قال: ائذن لي أن أسجد لك، قال: لا يسجد أحدٌ لأحدٍ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها، (المستدرک): ٤ / ١٩٠، حديث رقم (٧٣٢٦ / ٨٧)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: بل وإياه، وفي إسناده صالح بن حيان: متروك.

وروى يحيى بن أبي عمرو [السيباني] ^(١) قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن مسعر عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي مسروق : أخبرني أبوك أن شجرة أنذرت النبي ﷺ بالجن ^(٢) .

* * *

(١) تصويب للنسب من (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٢٢٨ ، ترجمة رقم (٤٢٥) .

(٢) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٧ .

لكن قال ابن أبي حاتم في (علل الحديث) : ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٣ حديث رقم (٢٦٨٧) : سمعت أبي رضي الله عنه ذكر حديثاً رواه ابن فضيل عن أبي حيان ، عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فأقبل أعرابي ، فقال له النبي ﷺ : هل لك إلى خير من الذهاب ؟ قال : نعم ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله ، قال الأعرابي فمن يشهد لك ؟ قال هذه الشجرة ... الحديث ، قال أبي : وقد حدثنا على الطنائفسي وعبد المؤمن بن علي ، عن ابن فضيل هكذا ، وأنا أنكر هذا ، لأن أبا حيان لم يسمع من عطاء ، ولم يرو عنه ، وليس هذا الحديث من حديث عطاء ، قلت : من تراه ؟ قال : لحديث أبي جناد أشبهه .

• والله در الإمام الأبو بصيرتي حيث قال :

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم
فكأنما سطرت سطرأ لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم

واللقم : بفتح اللام والقاف : أوسط الطريق . فشبهه أثار مشي الشجر لما جاءت إليه ﷺ بكتابة كانت أوقعها على نسبة معلومة ، في أسطر منظومة . وإذا كانت الأشجار تبادر لامتنال أمره ﷺ حتى تخر ساجدة بين يديه ، فنحن أولى بالمبادرة لامتنال ما دعا إليه ، زاده الله شرفاً لديه . وتأمل قول الأعرابي : « ائذن لي أن أسجد لك » لما رأى من سجود الشجرة ، فرأى أنه أحرى بذلك حتى أعلمه ﷺ أن ذلك لا يكون إلا لله ، فحق على كل مؤمن أن يلازم السجود للرب المعبود ، ويقوم على ساق العبودية ، وإن لم يكن له قدم كما قامت الشجرة . (بردة المديح للإمام الأبو بصيري) ، (حاشية الباجوري على متن البردة) ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٤١ - ٥٤٢ .

[خامساً : انقلاب العود والقضيب سيفاً جيداً]

وأما انقلاب العود والقضيب سيفاً جيداً : قال الواقدي : فحدثني عمر بن عثمان الحجني عن أبيه عن عمته قالت : [قال] عكاشة بن محصن : انقطع سيفي في يوم بدر ، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى هلك^(١) .

وقال يونس عن ابن إسحق في تسمية من شهد بدرأ ، قال : وعكاشه بن محصن وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده ، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً^(٢) من حطب فقال : قاتل بهذا يا عكاشة ، فلما أخذه من يد رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفاً في يده طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديدية ، فقاتل به حتى فتح الله على رسوله ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتل - يعني في قتال أهل الردة - وهو عنده ، فكان ذلك ، السيف يسمى العون^(٣) .

قال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد ، عن داود بن الحصين ، عن رجال من بني الأشهل عدة ، قالوا : انكسر سيف سلمة بن سالم بن حربش يوم بدر ، فبقي أعزل لا سلاح معه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٤) ، فقال : اضرب به ، فإذا هو سيف جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد^(٥) .

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٩٣ .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٨٥ ،

(الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢١٩ .

(٤) (مغازي الواقدي) : ١ / ٩٣ - ٩٤ .

(٥) ابن طاب : ضرب من الرطب .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي قال :
أخبرنا أسياننا أن عبد الله بن جحش^(١) جاء إلى النبي ﷺ يوم أحد وقد ذهب
سيفه ، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل ، فرجع في يده سيفاً^(٢) .

* * *

(١) في (خ) : « جحيش » ، وصوبناه من (الشفاء) .
(٢) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢١٩ .

[سادساً : حنين الجذع]

وأما حنين الجذع : فإنه من الآيات المشهورة ، والأعلام الثابتة ، التي نقلها خلف الأمة عن سلفها ، خرج البخاري من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، أن امرأة من الأنصار قالت : يا رسول الله ! ألا تجعل لك شيئاً تقعد عليه ؟ فإن لي غلاماً نجاراً ، قال : إن شئت ، قال : فعملت له المنبر ، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر الذي صنّع ، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها ، فضمها إليه ، فجعلت تمن أنين الصبي الذي يُسكّت حتى استقرت ، قال : بكت على ما كانت تسمع من الذكر . ذكره في كتاب البيوع في باب النجار^(١) .

وخرج في باب علامات النبوة من حديث يحيى بن سعيد قال : أخبرني حفص ابن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان المسجد مستقوفاً على جذوع نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر فكان عليه ، سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكت . وذكره في الجمعة في باب الخطبة على المنبر^(٢) .

قال البيهقي : ولهذا الحديث طرق ، عن جابر بن عبد الله ، فذكر من طريق الشافعي رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن ابن جريج قال :

-
- (١) (فتح الباري) : ٤ / ٤٠٠ ، كتاب البيوع ، باب (٣٢) النجار ، حديث رقم (٢٠٩٥) ، (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٩ .
- (٢) (فتح الباري) : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ، كتاب الجمعة ، باب (٢٦) الخطبة على المنبر ، حديث رقم (٩١٨) ، (فتح الباري) : ٦ / ٧٤٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٤) ، (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٩ .

أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة ، حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل رسول الله ﷺ واعتنقها فسكنت^(١) .

وله من حديث آدم بن أبي إياس قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق الهمداني عن سعد بن أبي كرب ، عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب أسند ظهره إلى خشبة ، فلما صنع له المنبر فقدته الخشبة فحنت حين الناقة الخلود إلى ولدها ، فأتاها رسول الله ﷺ فوضع يده عليها فسكنت^(٢) .

ومن طريق الأعمش عن أبي صالح ، عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما جعل له المنبر خطب عليه حنت الخشبة حين الناقة الخلود^(٣) ، فاحتضنها فسكنت^(٤) .

ومن طريق أبي عوانة عن الأعمش ، عن أبي صالح عن جابر عن أبي إسحاق عن ابن أبي كرب عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد فكان رسول الله ﷺ يخطب عليها فقلنا له : لو جعلنا لك مثل العريش فقامت عليه ، ففعل ، فحنت الخشبة كما تحن الناقة ، فأتاها رسول الله ﷺ فاحتضنها ووضع يده عليها^(٥) .

ومن حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن جابر قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع نخلة فيخطب قبل أن يوضع المنبر ، فلما وضع المنبر صعد

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦١ ، (سنن البيهقي) : ٣ / ١٩٥ باب مقام الإمام في الخطبة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٠ ، (فتح الباري) : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ، حديث رقم (٩١٨) من كتاب الجمعة ، باب (٢٦) الخطبة على المنبر .

(٣) ناقةٌ تخلُوجُ : جُذِبَ عنها ولُدّها بذبح أو موت ، فحنت إليه ، وقُلْ لذلك لبنا ، وقد يكون في غير الناقة ، وفي ذلك ذهاب إلى قوله تعالى : ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ [الحج] ، لسان العرب : ٢ / ٢٥٦ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٢ .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٢ ، وقال في هامشه : هذا الخبر رواه الطبراني في (الكبير) .

رسول الله ﷺ [عليه] فحنَّ ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه ؛ قال : فاتاه رسول الله ﷺ فوضع يده عليه فسكن^(١) .

ومن حديث يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن جابر مثله ، غير أنه قال : فحنَّ حنين العشار^(٢) .

وخرج البخاري من حديث يحيى بن كثير أبي غسان ، حدثنا أبو حفص عمر ابن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه^(٣) .

وقال عبد الحميد : أخبرنا عثمان بن عمر ، أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا ، ورواه أبو عاصم أيمن بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث حماد بن أبي سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع حتى أتاه فاحتضنه فسكن . قال : لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة^(٣) .

وخرج البيهقي من حديث سليمان بن بلال ، عن سعد بن سعيد بن قيس ، عن عباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يقوم به يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين ، أراها من دوم كانت في مصلاه فكان يتكئ إليها ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ! إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت يراك الناس ، فقال : ما شئتم ، قال سهل : ولم يكن بالمدينة إلا

(١) (دلائل البيهقي) : ٥٥٦ / ٢ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥٥٧ / ٢ ، ورواه الإمام البخاري في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، عن محمد بن المنثري ، عن أبي غسان يحيى بن كثير . ، وبهذا الإسناد أخرجه الترمذي في صلاة الجمعة ، باب ما جاء في الخطبة على المنبر ، حديث رقم (٩١٨) ، (فتح الباري) : ٥٠٤ / ٢ - ٥٠٥ .

(٣) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١٩٩ / ١ .

نجار واحد ، قال : فذهبت أنا وذلك النجار إلى الغابة فقطعنا هذا المنبر من أثلة ، قال : فقام رسول الله ﷺ فحنت الخشبة فقال رسول الله ﷺ : ألا تعجبون من هذه الخشبة ؟ فأقبل الناس عليها فرقوا من حنينها حتى كثر بكاءهم ، فنزل رسول الله ﷺ فأتاها فوضع يده عليها فسكنت ، فأمر رسول الله ﷺ بها فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف^(١) .

ومن حديث عكرمة بن عمار قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقوم مسنداً ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة ، فخطب الناس فجاءه رومي فقال : يا رسول الله ! ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً درجتين ويقعد على الثالثة ، فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخوراه ، فنزل إليه رسول الله ﷺ فالتزمه فسكن ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، لو لم ألتزمه لما زال كذا إلي يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ، ثم أمر به فدفن^(٢) .

ومن حديث ابن المبارك قال : حدثنا مبارك بن فضالة قال : حدثني الحسن عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة ويسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لي منبراً ، فسوي له منبراً إنما كانت له عبتين ؛ فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فحنت والله الخشبة حنين الواله^(٣) ، قال أنيس : وأنا في المسجد أسمع ذلك ، قال : فوالله ما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ من المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكنت ، فبكى الحسن وقال : يا معشر المسلمين ! الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه ! أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه^(٣) ؟

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٢) في (خ) « حنين الوالدة » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٥٩ ، (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٠ .

ومن حديث إسحاق الأزرق ، عن شريك بن عبد الله ، عن عمار الدهني ،^(١) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان لرسول ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر ، فلما فقدته خارت كما يخور الثور حتى سمعها أهل المسجد ، فأتاها رسول الله ﷺ فاحتضنها فسكنت^(٢) .

وخرج أبو محمد الدارمي قال : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد عن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ، يصلي^(٣) ، إلى جذع [ويخطب عليه إذا كان المسجد عريشاً]^(٤) ، فقال [له] رجل^(٤) من أصحابه^(٥) : ألا نجعل لك عريشاً^(٦) تقوم

(١) في (خ) : « الذهبي » ولعله تصحيف وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) ، و (تهذيب التهذيب) : ٣٥٥ / ٧ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥٦٣ / ٢ . ثم قال : هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الخنانة كلها صحيحة ، وأمر الخنانة من الأمور الظاهرة ، والأعلام النيرة ، التي أخذها الخلف عن السلف ، ورواية الأحاديث فيه كالنكليف ، والحمد لله على الإسلام والسنة ، وبه العباد والعصمة .

ثم قال محققه : أحاديث حنين الجذع : رويت عن أنس ، وجابر ، وسهل بن سعد في البخاري ، وحديث أبي بن كعب أخرجه ابن ماجه ، وعبد الله بن أحمد في زيادته على المسند ، وحديث ابن عباس وأم سلمة : أخرجهما الطبراني في (الكبير) .

وقد روى أحاديث حنين الجذع أيضاً البيهقي في (السنن الكبرى) ، وأبو نعيم في (الدلائل) : بأسانيد عن جابر ، وعن أبي بن كعب ، وعن سهل بن سعد ، وعن أبي سعيد الخدري وعن عائشة رضي الله تعالى عنها .

وفي الباب أحاديث كثيرة ، وصحح كثير من العلماء بالسنة أن حديث حنين الجذع من الأحاديث المتواترة ، لوروده عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة ، تفيد القطع بوقوع ذلك . وقال الحافظ ابن حجر : حنين الجذع وانشقاق القمر ، نُقل كل منهما نقلاً مستفيضاً ، يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ، ممن لا ممارسة له في ذلك . (دلائل البيهقي) : ٥٦٣ / ٢ .

(٣) في (خ) : « يخطب » وصوبناه من (سنن الدارمي) .

(٤) زيادة للسياق المرجع السابق .

(٥) في (خ) : « من أصحاب رسول الله ﷺ » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٦) في (خ) : « هل لك أن نجعل لك منبراً » وما أثبتناه من المرجع السابق .

عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتُسمع من خطبتك؟ قال : نعم ، قال : فصنع له ثلاث درجات [هن اللواتي على المنبر]^(١) ، فلما صُنِع المنبر ووضع في موضعه ، وأراد رسول الله ﷺ أن يقوم على المنبر [مرَّ عليه فلما جاوزه]^(٢) ، خار^(٣) حتى تصدع وانشق ، فنزل^(٤) رسول الله ﷺ فمسحه بيده حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان^(٥) عنده في داره حتى بلي وأكلته الأرضه وعاد رفاتاً^(٦) .

ومن حديث صالح بن حيان قال : حدثني ابن بريدة عن أبيه قال : قال : كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام ، فكان يشق عليه قيامه ، فأتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه [قائماً للنبي ﷺ]^(٧) ، فكان إذا خطب فطال القيام عليه استند إليه فاتكأ عليه ، فبصُر به رجل كان وَرَد المدينة [فراه قائماً إلى جنب ذلك الجذع]^(٨) فقال لمن يليه من الناس : لو أعلم أن محمداً يحمدي في شيء يرفق به لضنعت له مجلساً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما شاء ، وإن شاء قام .

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : اثنوني به ، فأتوه به فأمره أن يصنع له هذه المراقي [الثلاث أو الأربع هي الآن في منبر المدينة]^(٩) ، فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة ، فلما فارق النبي ﷺ الجذع وعمد إلى هذه التي صنعت له^(١٠) ، جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي ﷺ ، فزعم ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ حين سمع حنين الجذع رجع إليه فوضع يده عليه وقال : اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت ، وإن شئت [أن]^(١١) أغرسك في

- (١) في (خ) : « وتسمعهم خطبتك » وما أثبتناه من المرجع السابق .
- (٢) زيادة للسياق من (سنن الدارمي) .
- (٣) خرج منه صوت كصوت الثور .
- (٤) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « فرجع إليه » .
- (٥) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « فلم يزل عنده » .
- (٦) (مسند الدارمي) : ١ / ١٧ - ١٨ ، باختلاف يسير .
- (٧) زيادة للسياق من المرجع السابق .
- (٨) في (خ) : « إلى الذي صُنِع له » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل كل أولياء الله من ثمرك فعلت ، فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول له : نعم قد فعلت مرتين ، فسئل النبي ﷺ فقال : اختار أن أغرسه في الجنة^(١) .

وقال البغوي وعبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي ، حدثنا عبید الله بن عمر - يعني الرقي عن وهب عن عبد الله بن محمد ابن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع [وكان المسجد عريشاً]^(٢) ، فقال رجال من أصحابه : ألا نجعل شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمع خطبتك ؟ فقال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم ، فصغى^(٣) إليه الجذع فقال له : اسكن ، ثم^(٤) قال لأصحابه : [هذا الجذع حنّ إليّ ، فقال له النبي ﷺ : اسكن]^(٥) إن تشأ غرستك^(٦) في الجنة فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ أعيدك^(٧) رطباً كما كنت ، فاختر الآخرة على الدنيا ، فلما قبض رسول الله ﷺ دُفع إلى أبي فلم يزل عنده حتى أكلته الأرضة^(٨) .

قال البيهقي رحمه الله : هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الخنانة كلها صحيحة ، وأمر الخنانة من الأمور الظاهرة ، والأعلام النيرة التي أخذها الخلف عن السلف ، ورواية الأحاديث فيه كالتكليف ، والحمد لله على الإسلام والسنة ، وبه العياد والعصمة^(٩) .

-
- (١) (سنن الدارمي) : ١ / ١٦ .
(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .
(٣) في (خ) : « فأصغى » ، وما أثبتناه من (المسند) .
(٤) في (خ) : « ثم التفت فقال » ، وما أثبتناه من (المسند) .
(٥) زيادة للسياق من (المسند) .
(٦) في (خ) : « أن أغرسك » وما أثبتناه من (المسند) .
(٧) في (خ) : « أن أعيدك » وما أثبتناه من (المسند) .
(٨) (مسند أحمد) : ٦ / ١٦٧ ، حديث رقم (٢٠٧٥١) ، ورقم (٢٠٧٤١) ، (٢٠٧٤٥) ، من حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه .
(٩) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٣ .

وقال أبو []^(١) ابن عقيل : لا ينبغي أن يتعجب من حنين الجذع ومجيء الأشجار إلى رسول الله ﷺ ، فإن من جعل في المغناطيس خاصية تجذب الحديد إليه ، يجوز أن يجعل في الرسول خاصية تجذب ذلك إليه .

وقال عمرو بن سواد : قال لي الشافعي رحمه الله : ما أعطى الله عزَّ وجلَّ نبياً ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى عليه السلام إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيء له المنبر ، فلما هيء له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك^(٢) .

* * *

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولم أجدها في كني الرجال .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٦٨ .

[سابعاً : تسليم الأحجار والأشجار عليه ﷺ]

وأما تسليم الأحجار والأشجار عليه : فخرج مسلم من حديث سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف [حجراً بمكة] كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن^(١) .

وفي لفظ : إن بمكة لحجراً كان يسلم علي ليالي بعثت ، إني لأعرفه إذا مررت عليه^(٢)

وخرج الحاكم من حديث الوليد بن أبي ثور عن السدي ، عن عباد بن عبد الله ، عن علي رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمكة ، فخرج في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣) .

وقال يونس بن بكير : عن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي - وكان واعية عن بعض أهل العلم -

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٣ ، كتاب الفضائل ، باب (١) فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، حديث رقم (٢٢٧٧) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسبب منه .

(٢) وقد اختلف في هذا الحجر ، فقيل : هو الحجر الأسود ، وقيل : حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة ، والناس يتركون بلمسه ، ويقولون : إنه هو الذي كان يسلم على النبي ﷺ متى اجتاز به .

وقد ذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن رُشيد - بضم الراء - في رحلته مما ذكره في (شفاء الغرام) عن علم الدين أحمد بن إسماعيل بن خليل قال : أخبرني عمي سليمان قال : أخبرني محمد بن إسماعيل ابن أبي الصيف قال : أخبرني أبو حفص المياشي قال : أخبرني كل من لقيته بمكة أن هذا الحجر هو الذي كلم النبي ﷺ ، وهو الحجر المبني في الجوار المقابل لدار أبي بكر المشهورة بسوق الليل . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٤ .

(٣) (المستدرک) : ٢ / ٦٧٧ ، حديث رقم (٤٢٣٨ / ٢٤٩) ، قال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته ، وابتدأه بالنبوة ، كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه ، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة ، وهي تحييه بتحية النبوة : السلام عليك يا رسول الله

وخرج الطبراني من حديث إبراهيم بن طهمان ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما كانت ليالي بُعثت ، ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله^(١) .

وقال الواقدي : حدثنا علي بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، عن منصور بن عبد الرحمن ، عن أمه صفية بنت شيبة ، عن برة بنت أبي بحراه قالت : لما ابتداء الله تعالى محمداً ﷺ بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى شيئاً ، وأفضى إلى الشعاب والأودية ، ولا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فكان يلتفت عن يمينه وعن شماله ، وخلفه فلا يرى أحداً^(١) .

وتقدم عن قريب حديث ابن بريدة عن أبيه قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقيناً ، قال : ما الذي تريد ؟ قال : ادع تلك الشجرة فلتأتك ، قال : اذهب فادعها ، فأتاها فقال : أجيبي رسول الله ، فمالت على جانب من جوانبها ، فقطعت عروقها ، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها ، حتى أتت النبي ﷺ فقالت : السلام عليك يا رسول الله . وحديث يعلي ابن مرة أنه قال : سرنا حتى نزلنا منزلاً ، فقام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال ، هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها^(٢) .

* * *

(١) أحاديث الباب تشهد على صحتها .

(٢) سبق ترجمته .

[ثامناً : تحرك الجبل لأجله وسكونه بأمره]

وأما تحرك الجبل لأجله وسكونه بأمره ، فخرج البخاري في مناقب أبي بكر رضي الله عنه من حديث سعيد عن قتاده ، أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي ﷺ صعد أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال : اثبت أحد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان^(١) .

وذكر الترمذي هذا الحديث بهذا الإسناد ، ونحو هذا اللفظ وقال : هذا حديث حسن صحيح^(٢) .

وخرجه البخاري في مناقب عمر رضي الله عنه ولفظه : عن أنس قال : صعد النبي ﷺ أهدأ^(٣) ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف [بهم فضره برجله] ، وقال : اثبت فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد^(٤) .

وخرجه في مناقب عثمان رضي الله عنه ولفظه : إن أنساً حدثهم قال : صعد النبي ﷺ أهدأ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف ، فقال : أسكن أحد - أظنه ضره برجله - فليس عليك [إلا نبي] وصديق وشهيدان^(٥) .

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٢٥ - ٢٦ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٥) قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم (٣٦٧٥) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٨٣ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٧) .

(٣) في (خ) : « حراء » ، وما أثبتناه من (فتح الباري) .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ٥١ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٨٦) .

(٥) (فتح الباري) : ٧ / ٦٦ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٧) ، مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٧) .

وخرج مسلم^(١) والترمذي^(٢) من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان ، وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ : إهدأ^(٣) ، إنما عليك وقال مسلم : فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح^(٤) .

وخرج مسلم عن يحيى بن سعيد ، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فتحرك ، فقال رسول الله ﷺ : أسكن حراء ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم^(٥) . قال أبو عبد الله محمد بن نصر الحميدي : كذا عند مسلم في ما رأينا من نسخ كتابه . وفي رواية سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، لم يذكر علياً

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٩٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٦) من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما ، حديث رقم (٢٤١٧) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٨٢ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٦) . قال أبو عيسى : وفي الباب عن عثمان ، وسعيد بن زيد ، وابن عباس ، وسهل بن سعد ، وأنس بن مالك ، وبريدة ، وهذا حديث صحيح .

(٣) في (خ) : « إهدئي » .

(٤) وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها : إخباره ﷺ أن هؤلاء شهداء ، وماتوا كلهم غير النبي ﷺ وأبي بكر شهداء ، فإن عمر ، وعثمان ، وعلياً ، وطلحة ، والزبير رضي الله تعالى عنهم ، قتلوا ظلماً شهداء ، فقتل الثلاثة مشهور ، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال ، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً القتال ، فأصابه سهم فقتله ، وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد ، والمراد شهداء في أحكام الآخرة ، وعظيم ثواب الشهداء ، وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم .

وفيه بيان فضيلة هؤلاء ، وفيه إثبات التمييز في الحجاز ، وجواز التركيبة والثناء على الإنسان في وجهه ، إذا لم يُخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه ، وأما ذكر سعد بن أبي وقاص في الشهداء في الرواية الثانية ، فقال القاضي : إنما سمي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة . (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٥) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي السابق من أحاديث ذات الباب بدون رقم .

رضي الله عنه وزاد سعداً ، وهكذا أخرجه أبو بكر البرقاني في كتابه من حديث سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، كما أخرجه مسلم ، وأخرجه البرقاني أيضاً من رواية معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد ، أن رسول الله ﷺ كان على حراء ، ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ : اسكن حراء ، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، فسكن الجبل . قال الحميدي : في هذا الحديث زيادة فوائد حسنة ، وإسناده على شرط مسلم .

وخرج النسائي^(١) من حديث جرير عن حصين عن هلال ، عن عبد الله بن ظالم قال : دخلت على سعيد بن زيد فقلت : ألا تعجب من هذا الظالم ؟ أقام خطباء يشتمون علياً ، فقال : أوقد فعلوها ؟ أشهد على التسعة إنهم في الجنة ، ولو شهدت على العاشر لصدقت ، كنا مع رسول الله ﷺ على حراء فتحرك ، فقال : اثبت فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قلت : ومن كان على حراء ؟ قال : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، قلنا : فمن العاشر ؟ قال : أخبرنا هلال بن يساف لم يسمعه من عبد الله ابن ظالم .

وذكره النسائي^(١) من حديث ابن إدريس عن حصين بهذا الإسناد مثله ، وذكره [أيضاً من حديث سفيان] عن منصور عن هلال بن يساف عن ابن حبان عن عبد الله بن ظالم ، عن سعيد بن زيد قال : تحرك حراء فقال رسول الله ﷺ ... ، فذكر مثله .

وأخرجه الترمذي من حديث هشيم قال : أخبرنا حصين عن هلال بن يساف [عن عبد الله بن ظالم]^(١) المازني ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال : أشهد على التسعة أنهم في الجنة ، ولو شهدت على العاشر لم أأتم ، قيل : وكيف ذاك ؟

(١) (السنن الكبرى للنسائي) ، كتاب المناقب ، باب طلحة بن عبيد الله ، رضي الله تعالى عنهم .

(٢) زيادة للسياق من (سنن الترمذي) .

قال : كنا مع رسول الله ﷺ ... ، الحديث . وقال : هذا حديث حسن [صحيح ^(١)] .

قال القاضي عياض : وتحرك الجبل وكلام النبي ﷺ له ، وقوله : اهدأ فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد ، كله من آيات نبوته وإخباره بالغيوب ، وانخراق العادات له ، فكل من كان عليه بعد النبي ﷺ والصدديق ماتوا شهداء ، وفيه كرامة عظيمة لهؤلاء الذين كانوا عليه وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وفيه أن من قُتل ظلماً في غير معترك شهيد ، له اسم الشهيد وأجره ، وإن لم يكن حكمه في الصلاة والغسل حكمه ^(٢) .

* * *

(١) (سنن الترمذي) : ٥ / ٦٠٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٧٥٧) ، وأخرجه أيضاً أبو داود في السنة ، (سنن أبي داود) : ٥ / ٤٠ ، حديث رقم (٤٦٥١) .

(٢) وقد روى أنه ﷺ حين طلبته قريش قال له ثبير : اهبط يا رسول الله ، فإنني أخاف أن يقتلوك علي ظهري فيعذبني الله ، فقال حراء : إني يا رسول الله . وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، أن النبي ﷺ قرأ على المنبر : ﴿ وما قدرنا الله حق قدره ﴾ ثم قال : يمجّد الجبار نفسه يقول : أنا الجبار أنا الجبار ، أنا الكبير المتعال ، فرجف المنبر حتى قلنا : ليخرن عنه . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٢ ، وثبير وأحد : جبلان متقابلان والوادي بينهما ، وهو على يسار السالك إلى منى ، وحراء قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٨ .

[تاسعاً : رقم اسمه ﷺ على صفحات المخلوقات]

وأما رقم اسمه ﷺ على صفحات المخلوقات : فقال الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن أسيد في رحلته : حدثنا شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد المصري قال : ولد عندنا [بتوزر]^(١) ليلة غرة رجب الفرد من عام أربعة وسبعين وستائة ، جدِّي أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة ، وفيها مكتوب : محمد ، بخط في غاية الحسن والبيان ، فألفت في ذلك تأليفاً سميته : (الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الحظوظ الصمدية والمفاخر الحمديّة) ، ونظمت في ذلك قصائد ، منها قولي :

جدي غداً كالجدي أشرف جنسه	فمحلّه فوق السماك الأعزّل
رقمت به الأقدار صفحة وجهه	رقماً بديعاً باسم لأكرم مرسل
فتألأت أنواره الشريف موحدٌ	إلا وقبّل منه خير مُقبّل
رويت به [الأنبياء] كأنما	وردت به الأفواه عذب منهل
عجبٌ [أتى] رجب به فتأكدت	بركاته في قلب كل مؤمّل
فكأن من قد قال : عش رجباً ترى	عجباً عناه بالزمان الجمّل
ياغرة كالصبح نمنم حُسنها	خط من الليل البهيم الأليل
أشهى وأحلى في النفوس من الكرى	وألذ من عذب الدلال التعلّل
طرز به ازدان الزمان بأسره	في الحال والماضي وفي المستقبل
ياتوزر الغراء فُزتِ بعُرةٍ	غراء في زمن أغر مُحجّل

(١) توزر - بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الزاي ، وراء - : مدينة في أقصى إفريقيا . (معجم البلدان) :

٦٧ / ٢ ، موضع رقم (٢٦٨٠) .

جرى ذيول العز من مرح بها جَرَّ الفتاة ذيول بُرد مُسبِل
 أعطيت ما لم يعط مثلك مثله شكراً لمولاك العلي المفضل
 شرفٌ تُحصصت به وفضل باهر يبقى على مر الزمان الأطول
 هذا طراز الحسن لا ما قاله حسان في حُسن الطراز الأول

قال جامعه - رحمه الله تعالى - : أخبرني القاضي الأديب يعقوب بن يوسف ابن علي المكناسي قال : شاهدت بمدينة بجاية من بلاد أفريقية رجلاً بياض عينه اليمنى من أسفل [مكتوب بعرق أحمر] كتابة مليحة : محمد رسول الله ، وهذه الكتابة لا تظهر حتى يجف عينه الأسفل ، وأما ما دامت عينه على حالها فلا تظهر الكتابة فإن الجفن يسترها .

وقال الحافظ أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن هارون ، المعروف بابن الصواف وبن الطحان الحضرمي المصري في كتاب (أخبار علماء مصر) ، وتوفي سنة ست عشرة وأربعمائة : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ابن علي قال : سمعت أبا عمران موسى بن إبراهيم الوراق بالرملة يقول : سمعت أحمد ابن أحمد الطبري بطرسوس يقول : ظهر عندنا بطبرستان قوم يقولون : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فأما محمد فلا نُقرّ بنبوته ، واتفقنا طائفة أهل العلم على خلافهم ، وكنوا وكثر الغوغاء منهم ، وعمل جماعة منا على الرحيل من طبرستان خوفاً منا على أنفسنا ، وكان الرجل يهجر أباه ، وأخاه ، وولده ، فنحن كذلك في يوم شديد الحر ، إذ أظلتنا سحابة بيضاء شديدة البياض ، فلم يزل ينشأ حتى أخذت ما بين الخافقتين ، وأحالت بين السماء وبين البلد ، فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط [مونق]^(١) : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلم يزل كذلك إلى وقت العصر ، فتاب كل من كان افتتن ، وأسلم أكثر من كان عندنا من اليهود والنصارى^(٢) .

(١) زيادة للسياق .

(٢) قام التليفزيون المصري بعرض صورة مشابهة قام بتسجيلها أحد المراصد ، وكان ذلك يوم ١٢ أكتوبر ١٩٩٣ حيث ظهرت عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، مكتوبة بقلم القدرة ، مداده السحاب وذلك لمدة ثماني ساعات على مساحة قدرها (٧٠٠ ' ٢ ') مليونان وسبعمائة ألف كيلو متر مربع ، كما قدرتها أجهزة المرصد .

وذكر أن في سنة أربع وخمسين وأربعمائة عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد ، انقلعت فيها الجبال وفرت الوحوش ، فظن الناس أن القيامة قد قامت ، وخافوا وهلعوا هلعاً شديداً ، وابتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء ، ونظروا ، فإذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ، ثم تأملوا الوحوش فإذا هي منصرفة إلى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور ، فصاروا معها إليه ، فوجدوا صخرة طولها ذراع في عرض ثلاث أصابع ، وفيها ثلاثة أسطر : سطر فيه : لا إله إلا أنا فاعبدون ، وسطر فيه : محمد رسول الله القرشي ، وسطر ثالث فيه : احذروا وقعة المغرب فإنها تكون من سبعة أو تسعة ، والقيامة قد أزفت . ذكر ذلك في كتاب (عجائب الحكايات وغرائب الماخرات) .

وذكر أيضاً عن الحافظ السلفي قال : سمعت أبا الحسن الحمامي يقول : رأيت ببلاد سيلان شجرة لها أوراق خضرة ، وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان مقدمهم من الأكابر ، وكانوا عبدة أوثان فكانوا يقطعونها ويعقون^(١) آثارها ، فترجع إلى ما كانت عليه في أقرب وقت ، فأذابوا الرصاص وأقبلوه في أصلها ، فخرج من حول الرصاص أربع فروع ؛ على كل فرع : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فصاروا يتبركون بها ويستشفون من المرض إذا اشتد ، [ويخلقونها]^(٢) بالزعفران وأجل الطيب .

* * *

(٢) يخلقونها : يطيبونها .

(١) يعقون : يحون .

[عاشراً : تظليل الغمام له]

وأما تظليل الغمام له ، فقال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر - يعني الواقدي - قال : حدثني معاذ بن محمد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرجت حليلة تطلب النبي ﷺ وقد بدت إليهم ثقيل ، فوجدته مع أخته فقالت : في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يا أمه ، ما وجد أخي حرأ ، رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف ، وإذا سار سارت معه حتى انتهى إلى هذا الموضع^(١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن صالح بن عبد الله بن جعفر قال : وحدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين قالوا : لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، فلما نزل بصرى من الشام ، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلما نزلوا ببخيرا - وكانوا كثيراً ما يمرون به لا يكلمهم - حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته ، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم ، وإنما حملة [على دعائهم] أنه رآهم حين طلوعوا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم ، حتى نزلوا تحت شجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت على تلك الشجرة ، ثم أظلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حتى استظل تحتها ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام ، فأتى به ، وأرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ، وأنا أحب أن تحضروا كلكم ، ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً ، حرأ ولا عبداً ، فإن هذا شيء تكرموني به ، فقال رجل : إن لك لشأناً

(١) (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٥٢ ، باب ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه ، (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٣٥ عن الواقدي أيضاً .

يا بحيرا ! ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال : إني أحببت أن أكرمكم ولكم حق ، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائنه سنه - ليس في القوم أصغر منه - في رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرى إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ، ولا يجد لها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ويراها متخلفة على رسول الله ﷺ ، قال بحيرى : يا معشر قريش ! لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي ، قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سناً في رحالهم ، فقال : أَدْعُوهُ فليحضر طعامي ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد ، مع أي أراه من أنفسكم ، فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخي هذا الرجل - يعنون أبا طالب - وهو من ولد عبد المطلب ، فقال : الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف : والله إن كان بنا للوُم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرى يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم ، قام إليه الراهب فقال : يا غلام ! أسألك باللات والعزى ألا أخبرتني عما أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسلني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضتُ شيئاً بغضهما ، قال فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه ، قال : سلني عما [بدا لك ، فجعل ^(١) يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرآى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده ، قال : فقبل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرأ .. وذكر الحديث ^(٢) .

(١) زيادة للسياق من (طبقات ابن سعد) .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ١ / ٣١٩ - ٣٢٢ ، قصة بحيرا ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٥٣ - ١٥٥ ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٨ حديث رقم (١٠٨) باب ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الأولى ، وما اشتمل عليه ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته وهو ابن عشر سنين ، (تاريخ الإسلام للذهبي) : جزء السيرة النبوية باب سفره مع عمه ص ٥٨ - ٦٠ ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤ - ٢٥ ، (سنن الترمذي) : كتاب المناقب باب (٣) ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ حديث رقم (٣٦٢٠) وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا موسى بن شيبة عن عميرة بنت عبد الله بن كعب ابن مالك ، عن أم سعد بنت سعد عن نفيسة بنت منية أخت يعلي بن منية قالت : لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة - فذكر الحديث في خروج رسول الله ﷺ في تجارة لخديجة بنت خويلد ، ومعه غلامها ميسرة ، إلى أن قال - : وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحرُّ يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو على بعيره ، وكان الله قد ألقى على رسوله المحبة في ميسرة ، فكان كأنه عبداً لرسول الله ﷺ ، فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران قال : يا محمد ! إنطلق إلى خديجة فاسبقني فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف ذلك لك ، فتقدم رسول الله ﷺ حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها فخبرها بما رجوا في وجههم ، فسرت بذلك ، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأته ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام .. ، الحديث (١) .

* * *

(١) (تاريخ الطبري) : ٢ / ٢٨٠ ، باب ذكر تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله تعالى عنها ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٧٢ - ١٧٤ ، باب ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام ثانياً مع ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها وقصة نسطورا الراهب ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٥ ، باب حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٢٩ - ١٣٠ ، باب ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الثانية ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٤٢ .

[حادي عشر :]

رميه ﷺ وجوه المشركين كفاً من تراب فملاً أعينهم]

وأما رميه ﷺ وجوه المشركين كفاً من تراب فملاً أعينهم ، قال موسى بن عقبة في غزوة حنين : ولما غشي رسول الله ﷺ [القتال قام في الركابين وهو على البغلة ويقولون : نزل فرفع يديه إلى الله يدعوه يقول : اللهم إني أنشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا ، ونادى على أصحابه فذمهم^(١) : يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ، يا أصحاب سورة البقرة ، يا أنصار الله وأنصار رسوله ، يا بني الخزرج .

وقبض قبضة من الحصى فحصب بها وجوه المشركين ونواصيم كلها وقال : شأهت الوجوه ، فأقبل إليه أصحابه سراعاً يتدرونه ، وقال رسول الله ﷺ : الآن حمي الوطيس ، فهزم الله أعداءه في كل ناحية حصبهم فيها رسول الله ، وأتبعهم المسلمون يقتلونهم ، وغنمهم الله نساءهم [وذرايعهم]^(٢) وشاءهم وإبلهم^(٣) .

وخرج مسلم والنسائي من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال : حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال : قال عباس رضي الله

(١) ذمهم : حثهم على القتال ، قال عنترة .

لما رأيت القوم أقبل جميعهم يتذامرون كررت غير مذمهم

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ١٣١ - ١٣٢ / ٥ وقال : هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وليس في رواية عروة : قيامه في الركابين ، ولا قوله : يا أنصار الله ، وقال في الحصباء : فرمى من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، لا يرمي ناحية إلا انهزموا ، وانهمز المشركون ، وعطف أصحاب رسول الله ﷺ حين هزمهم الله ، واتبعهم المسلمون ... فذكره . قال محققه : رواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في (الدرر) : ٢٢٦ .

عنه : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ، ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار .

وقال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا يُسرع ، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أي عباس ! ناد أصحاب الشجرة ، فقال عباس - وكان رجلاً صبيئاً - : فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ؟ قال : فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك يالبيك ، قال : فاقتتلوا [هم]^(١) والكفار ، والداعين^(٢) في الأنصار يقولون : يا معشر الأنصار .. ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج [فقالوا : يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج]^(٣) فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم وقال : هذا حين حمي والوطيس .

قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته^(٤) فما زلت أرى حدهم قليلاً وأمرهم مدبراً^(٥) . زاد النسائي بعد هذا : حتى يعني هزمهم الله . لفظهما فيه متقارب . ذكره النسائي في الجهاد وترجم عليه : رمي الحصا في وجوه الكفار^(٦) .

(١) زيادة في (خ) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي رواية (مسلم) : « والدعوة » .

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) . (٤) في (خ) : « بحصيات » .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٣٥٥ - ٣٥٩ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) غزوة حنين ،

حديث رقم (١٧٧٥) : وقوله : « على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي » ، قال القاضي :

واختلفوا في إسلامه ، فقال الطبري : أسلم وعمّر طويلاً ، وقال غيرهم لم يُسلم وقد أطل النوري

في (شرح مسلم) الكلام في قبول هدية الكافر ، فليراجع هناك .

(٦) لم أجد في (سنن النسائي) ولعله في (الكبرى) .

وخرج مسلم من حديث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحوه غير أنه قال : فروة بن نعامه الجذامي ، وقال : انهزموا ورب الكعبة ، انهزموا ورب الكعبة ، وزاد في الحديث : حتى هزمهم الله ، قال : وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته^(١) .

وذكره أيضاً من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري قال : أخبرني كثير بن العباس عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ يوم حنين .. وساق الحديث ، غير أن حديث يونس وحديث معمر أكبر منه وأتم^(٢) .

وله من حديث عكرمة بن عماد قال : حدثني إياس بن سلمة قال : حدثني أبي قال : غزونا مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فلما واجهنا العدو تقدمت فأغلوا ثنية ، فاستقبلني رجل من العدو فأرميته بسهم، فتوارى عني فما دريت ما صنع ، ونظرت إلى القوم فإذا هم قد طلوعوا من ثنية أخرى ، فالتقوا مع^(٣) أصحاب النبي ﷺ ، فولى أصحاب النبي ﷺ وأرجع منهزماً وعلى بردتان متزراً بإحديهما ، مرتدياً بالأخرى ، فاستطلق إزاري فجمعتهما جميعاً ، ومررت على رسول الله ﷺ منهزماً وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله ﷺ لقد رأى ابن الأكوخ فرعاً ، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شامت الوجوه ، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً من^(٤) تلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين^(٥) .

وخرج البيهقي من حديث حماد بن سلمة ، عن يعلي بن عطاء ، عن عبد الله ابن يسار - ويكنى أبا همام - عن أبي عبد الرحمن الفهري قال : كنا مع رسول

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٣٥٩ ، حديث رقم (١٧) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

(٣) كذا في (خ) ، وفي رواية (مسلم) : « فالتقوا هم وصحابة النبي ﷺ » ، « فولى صحابة » .

(٤) كذا في (خ) ، وفي (مسلم) « بتلك » .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٣٦٤ ، حديث رقم (١٧٧٧) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حنين ، فسرنا في يوم قاتظ شديد الحر ، فنزلنا تحت ظلال الشجر ، فلما زالت الشمس لبست لأمتي وركبت فرسي ، فأتيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في فسطاطه فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حان الرواح يا رسول الله ، قال : أجل ، ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يا بلال ، فثار من تحت سمرة كأن ظله ظل طير فقال : لبيك وسعديك وأنا فداؤك ، قال : اسرج لي فرسي فأتاه برقتين من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر .

قال : فركب فرسه ثم سرنا يومنا ، فلقينا العدو وتشامت الخيلان ، فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين ، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ ، قال : فجعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : يا عباد الله ! أنا عبد الله ورسوله ، يا أيها الناس ! إني أنا عبد الله ورسوله ، واقتحم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن فرسه .

وحدثت من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من تراب فحشي بها في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه ، قال يعلي^(١) بن عطاء : فأخبرنا أبناءؤهم عن آبائهم^(٢) أنهم قالوا : ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب ، وسمعنا صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست الحديد ، فهزمهم الله عَزَّ وَجَلَّ^(٣) .

ولأحمد ، من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا الحارث بن حصين ، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال ابن مسعود : كنت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين ؛ فولى عنه الناس وبقيت معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار فنكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ، ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ، قال : ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بغلته يمضي قدماً ، فحادت بغلته فمال عن السرج فقلت : ارتفع رفعك الله ، فقال : ناولني كفاً من تراب ، فناولته ، فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً ، ثم قال : أين المهاجرون

(١) في (خ) : يمحي .
(٢) في (خ) : « عن نسائهم » .
(٣) (دلائل البيهقي) : ٥ / ١٤١ ، باب رمي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوه الكفار والرعب الذي ألقى في قلوبهم ، ونزول الملائكة ، وما ظهر في كل واحد من هذه الأنواع من آثار النبوة ، (مسند أحمد) : ٦ / ٣٨٧ ، حديث رقم (٢١٩٦١) .

والأنصار؟ قلت: هم هنا^(١)، قال: اهتف بهم، فهتفت بهم، فجاءوا وسيوفهم بأيمانهم كأنهم الشهب، وولى المشركون أدبارهم^(٢).

وله من حديث أبي قلابة قال: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي قال: أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث الأنصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفاً. فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر، قال: فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصباء فرمى بها وجوهنا فانهزمتنا. قال البيهقي: رواه البخاري في التاريخ عن أبي عاصم ولم ينسب عياضاً^(٣).

وله من حديث البصري عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين، وعمرو ابن سفيان الثقفي قال: انهزم المسلمون يوم حنين ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث، قال: فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصباء فرمى بها في وجوههم، قال: فانهزمتنا فما نُحِيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر فارس يطلبنا، قال الثقفي: فأعجزت على فرسي حتى دخلت الطائف^(٤).

وله من حديث السائب بن يسار عن يزيد بن عامر الشوائي أنه قال: عند انكشافه انكشف المسلمون يوم حنين فتبعهم الكفار، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض ثم أقبل على المشركين فرمى بها وجوههم وقال: حَمَّ لا يُنصرون، فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعنناهم برمح، وفي رواية: فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينه تراباً.

وخرج الحاكم من حديث يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن أبي وقاص قال: لما جال

(١) كذا في (خ)، وفي (المسند): «هم أولاء».

(٢) (مسند أحمد): ٣٦ / ٢، حديث رقم (٤٣٢٤).

(٣) (دلائل البيهقي): ١٤٢ / ٥. (٤) (دلائل البيهقي): ١٤٣ / ٥.

الناس عن رسول الله ﷺ تلك الجولة يوم أحد ، تنحيت فقلت : أدود عن نفسي فإما أن أستشهد وإما أن أنجو حتى ألقى رسول الله ﷺ ، فبينما أنا كذلك إذا برجل مخمر الوجه لا أدري^(١) من هو ، فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبه ، ملأ يده من الحصباء ثم رمى به في وجوههم فتنكبوا على أعقابهم القهقري حتى يأتوا الجبل ، ففعل ذلك مراراً ولا أدري من هو ، وبينني وبينه المقداد بن الأسود ، فبينما أنا أريد أن أسأل المقداد عنه إذ قال المقداد : يا سعد ! هذا رسول الله يدعوك ، فقلت : وأين هو ؟ [فأشار المقداد]^(٢) إليه ، فقممت وكأني لم يصبني شيء من أذى ، فقال : أين كنت اليوم يا سعد ؟ فقلت : حيث رأيت يا رسول الله ، فأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول : اللهم سهمك فارم به عدوك ، ورسول الله ﷺ يقول : اللهم استجب لسعد ، اللهم سد رميته ، [إيهماً سعد]^(٣) فذاك أبي وأمي ، فما من سهم أرمي به إلا قال رسول الله ﷺ : اللهم سد رميته وأجب دعوته إيهماً سعد ، حتى فرغت من كنانتي ، نثر رسول الله ﷺ ما في كنانته ، فنبلني سهماً نضياً ، قال : وهو الذي قد ريش ، وكان أشد من غيره . قال الزهري : إن السهام التي رمى بها سعد يومئذ كانت ألف سهم^(٤) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم [ولم يخرجاه]^(٥) .

وللبيزار من حديث يونس بن أرقم ، حدثنا الأعمش عن سماك بن حرب ، عن ابن عباس أن علياً ناول النبي ﷺ التراب فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين .

* * *

(١) كذا في (خ) ، وفي (المستدرک) : « فحمر وجهه ما أدري » .

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک) .

(٣) (المستدرک) : ٣ / ٢٨ - ٢٩ ، حديث رقم (٤٣١٤ / ١٨) من كتاب المغازي والسرايا .

[ثاني عشر : إشارته ﷺ إلى الأصنام وسقوطها]

وأما إشارته إلى الأصنام وسقوطها ، فخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر عن عبد الله قال : دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل [إن الباطل كان زهوقاً] ﴾^(١) ﴿ جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد ﴾ ذكره البخاري في باب : أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح . وذكره في التفسير . وذكره مسلم من طرق في بعضها : بدل نصب صنماً ، وذكر بعضها مطولاً ، وفيه : ثم طاف بالبيت ، قال : فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه ، قال : وفي يد رسول الله ﷺ قوس - وهو آخذ بسية القوس - فلما أتى على الصنم جعل يطعن في عينه ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾^(٢) .

وقال ابن إسحاق : حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم ، قال : فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم صنم ، وهو يهوي حتى مر عليها كلها^(٣) .

(١) زيادة لتكملة الآية الكريمة .

(٢) رواه البخاري في المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ، وفي المظالم ، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تخرق الزقاق ، وفي تفسير سورة بني إسرائيل ، باب : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ . وأخرجه مسلم برقم (١٧٨١) في الجهاد ، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ، والترمذي في التفسير برقم (٣١٣٧) ، باب ومن سورة بني إسرائيل .

(٣) (سيرة ابن هشام) . ٨٠ / ٥ .

وذكر أبو الربيع بن سالم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشددة بالرصاص ، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده وهو يقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ، فقال تميم بن أوس الخزاعي :

وفي الأصنام مُعتبر وعلمٌ لمن يرجو الثواب أو العقاب^(١)

وخرج البيهقي من طريق سويد ، قال القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً ، فأشار إلى كل صنم بعضاً وقال : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ ، فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعضاً . قال البيهقي : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً فالذي قبله يؤكده^(٢) .

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن إسحاق المسيبي ، حدثنا عبد الله بن نافع ، حدثنا عاصم بن عمر ، عن ابن دينار عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً ، فأشار بعصاه إلى كل صنم منها وقال : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ ، فسقط الصنم ولا يمسه^(٣) .

وقال الواقدي - رحمة الله عليه ، وقد ذكر فتح مكة بأسانيده - : ثم طاف رسول الله ﷺ بالبيت على راحلته آخذ بزمامها محمد بن مسلمة ، وحول الكعبة ثلاثمائة صنم وستون صنماً ، مرصصة بالرصاص وكان هبل أعظمها ، وهو وجه الكعبة على بابها ، ويساف ونائلة حيث ينحرون ويدبحون الذبائح ، فجعل رسول

(١) دلائل البيهقي : ٥ / ٧٢ .

(٢) (الإحسان) : ١٤ / ٤٥٢ حديث رقم (٦٥٢٢) ، وهذا الحديث إسناده ضعيف ، عاصم بن عمر : هو العمري ، ضعّفه أحمد وابن معين ، وغيرهم ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الواقدي : متروك . (المرجع السابق) : هامش ص ٤٥٣ تعليقاً على الحديث السابق .

الله ﷺ كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده [ويقول]^(١) ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾^(٢) ، فيقع الصنم لوجهه^(٣) .

قال [الواقدي]^(١) : حدثني ابن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما يزيد رسول الله ﷺ على أن يشير بالقضيب إلى الصنم ، فيقع لوجهه^(٣) .

وخرج أبو نعيم من حديث عبد الله بن عمر العمري ، عن نافع عن ابن عمر قال : وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً قد ألزقها الشياطين بالنحاس والرصاص ، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوي من غير أن يمسه ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ ، فتساقط على وجوهها^(٤) ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المسيل^(٥) .

وقال ابن عائد : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن بشير عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبيرة قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة كان أول شيء صنعه أي البيت ، وكان حوله أصنام اتخذ كل بطن من قريش صنماً وكان إساف ونائلة لخزاعة ، وكان بين الركن الأسود واليماني ، فصرعهما وهو يقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾^(٢) ، ثم طاف بالبيت .

* * *

(٢) الإسراء : ٨١ .

(١) زيادة للسياق .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٨٣٢ .

(٤) (خ) « لوجهها » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥١٩ ، باب ذكر ما كان في فتح مكة ، حديث رقم (٤٤٦) ، وأخرجه ابن حبان مختصراً (١٧٠٢) من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ، وأخرجه الفاكهي ، والطبراني ، من حديث ابن عباس وفيه : فلم يبق أوثن استقبله إلا سقط على قفاه ، مع أنها كانت ثابتة بالأرض ، قد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص .

[ثالث عشر : إلالة الصَّخْرِ لَهُ ﷺ]

وأما إلالة الصخر له ، فخرج البخاري في غزوة الخندق ، عن عبد الواحد ابن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً فقال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كيدة شديدة ، فجعأوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كيدة عرضت في الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ النبي ﷺ المعول ، فضرب في الكدية فعاد كثيراً أهيلاً أو أهيماً^(١) . الحديث .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : وكان في الخندق أحاديث في تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته ، وعان ذلك المسلمون منه ، وكان مما بلغني : أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان يحدث أنه اشتد عليهم في بعض الخندق كدية^(٢) فشكوها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء ففعل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية^(٣) ، فقال من حضرها : فوالذي بعثه بالحق نبياً لانهالت حتى عادت كالكتيب ما ترد فأساً ولا مسحاه^(٤) .

وللبهقي من حديث يونس بن بكير ، عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال : حدثني أيمن المخزومي قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدانة - وهي الجبل - فقلنا : يا رسول الله ! إن كدانة قد عرضت فيه ، فقال : رُشوا عليها ، ثم قام رسول الله ﷺ فأتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع ، فأخذ المعول أو المسحاة فسمى ثلاثاً ثم ضرب ، فعادت كثيراً

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٥٠٢ ، حديث رقم (٤١٠١) ، باب (٣٠) غزوة الخندق .

(٢) الكدية : الأرض الصلبة ، والجمع : كُدَى ، وهذا الجمع سُمي به موضع بأسفل مكة ، وفي (خ) : « كداية » .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٤ / ١٧٤ باب ظهور الكدية والتغلب عليها .

وله من حديث يونس عن ابن إسحاق قال : حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : ضُرِبْتُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَعَطَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنِّي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنْضُرَ وَرَأَيْتُ شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَيَّ نَزَلَ وَأَخَذَ الْمَعُولَ مِنْ يَدِي ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً فَلَمَعَتْ تَحْتَ الْمَعُولِ بَرْقَةٌ ، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرْقَةٌ أُخْرَى ، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الثَّلَاثَةَ فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرْقَةٌ أُخْرَى ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَأبِي وَأُمِّي ، مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ يَلْمَعُ تَحْتَ الْمَعُولِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ بِهِ ؟ فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَمَّا الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ عَلَيَّ [بِهَا]^(٢) الْبَيْنَ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ^(٣) .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتَمُّهُمْ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فِي زَمَنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَمَا بَعْدَهُ : افْتَتَحُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، مَا افْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَتِحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ مَفَاتِحَهَا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ مِنْ قِصَّةِ سَلْمَانَ قَدْ ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ مَنقُولاً عَنْ مَعَاذِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، وَمَغَازِي مَوْسَى ابْنَ عَقْبَةَ^(٤) . قَالَ جَامِعُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَسَيَأْتِي لِهَذَا الْحَدِيثِ طَرُقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وقال أبو نعيم الأصفهاني رحمه الله : لما دخل رسول الله ﷺ الغار مال برأسه إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم ، فلين الله الجبل حتى أدخل فيه رأسه ، واستروح إلى الجبل من حجر أطم فلان له حتى أثر فيه بذراعيه وساعده ، وذلك مشهور يقصده [الحجاج] يزورونه . وعادت صخرة بيت المقدس كهيفة العجين ، فربط دابته ، والناس يلتمسون ذلك الموضع إلى اليوم .

-
- (١) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤١٨ ، ورواه ابن هشام في (السيرة) .
 (٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
 (٣) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤١٨ ، ورواه ابن هشام في (السيرة) .
 (٤) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤١٧ - ٤١٨ ، وابن هشام في (السيرة) .

وقال محمد بن حزم - وقد ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الغار - : فلما فقدته قريش اتبعته بقائف معروف [فقفا] الأثر حتى وقف عند الغار ، فقال : هنا انقطع الأثر ، فنظروا فإذا العنكبوت قد نسج على فم الغار من وقته ، فأيقنوا أن لا أحد فيه فرجعوا ، وفتح الله تعالى في الوقت في جانب الغار باباً واسعاً خرجا منه في صحرة صلبة صماء ، لا تؤثر فيها المعاول ، فأماها الله عزَّ وجل إلى اليوم ظاهرة ، لا يشك من رآها أنها لو رُدَّت لسدت المكان ، ولا يختلف أحد أن ذلك الباب لو كان هنالك حينئذ لرأته قريش جهاراً .

* * *

[رابع عشر : تسييح الحصى في كفه ﷺ]

وأما تسييح الحصى في كفه ﷺ فخرج البيهقي وغيره ، من قریش بن أنس قال : حدثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، عن رجل يقال له سويد بن يزيد قال : سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير ، تقدمني رأيته كنت أتتبع خلوات رسول الله ﷺ ، فرأيتُه يوماً جالساً وحده فاغتنمت خلوته ، فجئت حتى جلست إليه ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فسلم ثم جلس عن يمين أبي بكر رضي الله عنه ، ثم جاء عثمان رضي الله عنه فسلم وجلس عن يمين عمر رضي الله عنه ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات - أو قال : تسع حصيات - فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حيناً كحين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حيناً كحين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حيناً كحين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حيناً كحين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال رسول الله ﷺ : هذه خرفة نبوة .

قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن بشار عن قریش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظاً ، والمحفوظ رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كبير السن ، كان ممن أدرك أبا ذر بالريذة ، ذكر له فذكر هذا الحديث عن أبي^(١) ذر رضي الله عنه .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ - ٦٤ - ٦٥ ، باب ما جاء في تسييح الحصيات في كف النبي ﷺ ، ثم في كف بعض أصحابه ، (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠١ ، فصل ومثل هذا في سائر الجمادات ، والخبر ذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) عن البيهقي ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) ، والطبراني في (الأوسط) .

وخرج أبو نعيم من حديث أبي اليمان قال : أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن
 الزهري ، قال الوليد - وفي رواية : ذكر الوليد بن سويد - أن رجلاً من سليم
 كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوماً في مجلس وأبو ذر
 في ذلك المجلس ، إذ ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال السلمي : وأنا أظن
 في نفسي أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لإنزاله إياه بالربذة ، فلما ذكر له
 عثمان عرض له بعض أهل المجلس بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما
 ذكر قال أبو ذر : لا تقل في عثمان إلا خيراً ، فإني أحبه ، لقد رأيت منه منظراً ،
 وشهدت منه مشهداً لا أنساه حتى الموت : كنت رجلاً أتمس خلوات النبي ﷺ
 لأسمع منه ولأخذ ، فهجرت يوماً من الأيام فإذا رسول الله ﷺ قد خرج من
 بيته ، فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد
 من الناس ، وكان حينئذ أرى أنه في وحي ، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال
 لي : ما جاء بك ، فقلت : جاء بي الله ورسوله ، فأمرني أن أجلس فجلست إلى
 جنبه لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي ، فمكثت غير كثير ثم جاء أبو بكر رضي
 الله عنه مسرعاً فسلم ، فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله
 ورسوله ، فأشار إليه بيده أن أجلس إلى ربوة مقابل رسول الله ﷺ الطريق بينه
 وبينها ، حتى إذا استوى أبو بكر جالساً أشار بيده فجلس إلى جنبي عن يميني ،
 ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ،
 وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان رضي الله عنه فسلم فرد
 عليه السلام ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقعد إلى
 الربوة ، ثم أشار إليه فجلس إلى جنب عمر رضي الله عنه فتكلم رسول الله ﷺ
 بكلمة لم أفرقه غير أنه قال : قليل ما تبقيين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع
 أو قريب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول
 الله ﷺ ، ثم ناولهن أبا بكر رضي الله عنه فسبحن في كفه . كما سبحن في كف
 رسول الله ﷺ ، ثم أخذهن منه ، فوضعهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عمر
 رضي الله عنه فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر رضي الله عنه ، ثم أخذهن
 منه فوضعهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عثمان رضي الله عنه فسبحن في كفه

كما سبحن في كف عمر رضي الله عنه ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن .
وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن أبي ذر^(١) .

وخرج الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر من حديث عمرو بن حماد الفراهيدي قال : حدثنا محرز الغيَّاث عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ سبع حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد أبو بكر ، فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في أيدينا رجلاً رجلاً فما سبحت حصاه منهن .

وذكر من طريق يوسف بن الصباح قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ،

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، تسبيح الحصى ، حديث رقم (٣٣٨) ، (٣٣٩) باختصار شديد .

قال الحافظ في (الفتح) : وقد اشتهر تسبيح الحصى ، ففي حديث أبي ذر قال : « تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لمن حنينا ، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ، ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن » أخرجه البزار والطبراني في (الأوسط) ، وفي رواية الطبراني : « فسمع تسبيحهن في الحلقة » وفيه « ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا » .

قال البيهقي في (الدلائل) : كذا رواه صالح بن أبي الأخضر - ولم يكن بالحافظ - عن الزهري ، عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر ، والمخفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال : « ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالريذة ذكر له عن أبي ذر بهذا » (فتح الباري) : ٦ / ٧٣٤ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام .

فائدة : ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة : أن انشقاق القمر ، وتسبيح الحصى ، وحنين الجذع ، وتسليم الغزاة ، مما نقل آحاداً مع توافر الدواعي على نقله ، ومع ذلك لم يكذب روايتها ، وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواتراً بالقرآن .

وأجاب غيره بمنع نقلها آحاداً ، وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم في أول هذا الفصل ، والذي أقول : إنها كلها مشتهرة عند الناس ، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء ، فإن حنين الجذع وانشقاق القمر ، نقل كل منهما نقلاً مستفيضاً ، يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك .

وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها وأما تسليم الغزاة فلم نجد له إسناداً إلا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف ، والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) : ٧٣٤ - ٧٣٥ .

حدثنا سعيد عن الحسن عن أنس قال : تناول النبي ﷺ من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده ، ثم ناولهن أبا بكر رضي الله عنه فسبحن في يده كما سبحن في يد النبي ﷺ ، ثم ناولهن النبي ﷺ عمر رضي الله عنه فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ، ثم ناولهن عثمان رضي الله عنه فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

[خامس عشر]

تأمين أسكفة^(١) الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم [

وأما تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم ، فخرج البيهقي من حديث محمد بن يونس الكندي^(٢) قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعيد بن أبي وقاص الوقاصي ، حدثنا جدي أبو موسى مالك بن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري ، عن أبي أسيد الأنصاري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : يا أبا الفضل ، لا ترم منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروا حتى جاء [بعد ما أضحى فدخل عليهم]^(٣) فقال : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمتنا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير ، أحمد الله ، فقال تقاربوا تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ثلاثاً ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب ، هذا عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه ، قال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين .. آمين .. آمين^(٤) .

قال البيهقي : تفرد به عبد الله بن عثمان الوقاصي هذا ، وهو ممن سأل عنه عثمان الدارمي يحيى بن معين فقال : لا أعرفه .

(١) أسكفة الباب : عتبه .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧١ - ٧٢ ، باب ما جاء في تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعاء

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه ولبنني عمه إن صحت الرواية ، (ضعيف سنن ابن ماجه للألباني) : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، كتاب الأدب ، باب (١٨) الرجل يقال له : كيف أصبحت ، حديث رقم (٨١٢ - ٣٧١١) ، قال الألباني : ضعيف - التعليق على ابن ماجه ، (دلائل أبي نعيم) :

٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، باب تأمين أسكفة الباب ، حديث رقم (٣٤٠) .

قال المؤلف رحمه الله : هذا الحديث خرجه ابن ماجه ، وعبد الله هذا يروي عن جده لأمه مالك بن حمزة ، وصباح الرومي ، ويروي عنه إبراهيم بن عبد الله الهروي ، وأحمد بن أخي ابن وهب ، والكديمي وجملة . قال أبو حاتم : شيخ يروي أحاديث مشتهرة . وقد خرجه ابن ماجه رحمه الله تعالى في الأدب ، عن إسحاق ابن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي ، عن عبد الله الوقاصي .

* * *

[سادس عشر : نبع الماء من بين أصابعه ﷺ]

وأما نبع الماء من بين أصابعه ﷺ ، فخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث حماد بن زيد عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا بماء - وقال البخاري : بإناء من ماء - فأتى بقدر رَحْرَاح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال أنس رضي الله عنه فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه . قال أنس : فحرزت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين ، وقال مسلم : فأتى بقدر رَحْرَاح فجعل القوم يتوضأون فحرزتهم ما بين السبعين إلى الثمانين . ذكره البخاري في كتاب الطهارة في باب الوضوء من التور ، وذكره مسلم في أول المناقب .

وللبخاري من حديث يزيد قال : أخبرنا حميد عن أنس قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله^(٣) ، وبقي قوم ، فأتى النبي ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء ، [فوضع كفه]^(٤) فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه ، [فضم أصابعه فوضعها في المخضب]^(٥) فتوضأ القوم كلهم [جميعاً]^(٥) ، قلت : كم

(١) (فتح الباري) : ١ / ٤٠٢ ، كتاب الوضوء ، باب (٤٦) الوضوء من التور ، حديث رقم (٢٠٠) ، رحراح : متسع الفم .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٣ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٢٧٩) قوله في هذه الأحاديث في نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثيره ، وتكثير الطعام ، هذه كلها معجزات ظاهرات ، وجدت من رسول الله ﷺ في مواطن مختلفة ، وعلى أحوال متغايرة ، وبلغ مجموعها التواتر . وأما تكثير الماء فقد صح من رواية أنس ، وابن مسعود ، وجابر ، وعمران ابن الحصين . (المرجع السابق) : ٤٣ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤١٣ ، حديث رقم (٣٢١) بسياقة أخرى وسند آخر .

(٣) في (خ) : « قريب الدار من المسجد يتوضأ » وما أثبتناه من رواية (البخاري) .

(٤) زيادة من (خ) .

(٥) زيادة من (خ) .

كانوا^(١)؟ قال : ثمانون رجلاً^(٢) . ذكره في باب علامات النبوة في الإسلام ، وذكره [في كتاب] الطهارة في باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ، من حديث عبد الله بن بكر قال : حدثنا حميد عن أنس ... الحديث ، وقال : فقام من كان قريب الدار من أهله ، وقال في آخره : قلنا : كم كنتم ؟ قال : ثمانين وزيادة^(٣) .

وله من حديث عبد الرحمن بن المبارك قال : حدثنا حزم قال : سمعت الحسن [يقول :] حدثنا أنس قال : خرج النبي ﷺ في بعض مخارجه ومعه ناسٌ من أصحابه ، فانطلقوا يسرون فحضرت الصلاة ولم يجدوا ماءً يتوضأون ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماءٍ يسير فأخذه النبي ﷺ فتوضأ ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : قوموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، وكانوا سبعين أو نحوه . ذكره في باب علامات النبوة في الإسلام^(٣) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت^(٤) صلاة العصر فاتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء^(٥) ، وأمر الناس أن يتوضأوا منه ، قال : فرأيت الماء

(١) في (البخاري) : « قال : كم كنتم » ، « ثمانين وزيادة » ، والمخضب ، بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة : هو الإناء الذي يغسل فيه الثياب وقد يطلق على الإناء صغيراً أو كبيراً . (فتح الباري) : ١ / ٣٩٨ كتاب الوضوء باب (٤٥) الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ، حديث رقم (١٩٥) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٥) ، والتصويبات السابقة منه .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٠ - ٧٢١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٤) .

(٤) في (خ) : « وجاءت » .

(٥) في (خ) : « في ذلك الإناء يده » ، وما أثبتناه من (البخاري) .

ينبع من تحت أصابعه ﷺ ، [فتوضاً الناس]^(١) حتى توضأوا من عند آخرهم . ذكره البخاري في المناقب^(٢) ، وفي الطهارة في باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة^(٣) . وخرجه الترمذي في المناقب وقال : حديث حسن صحيح^(٤) .

وخرج البخاري^(٥) ومسلم^(٦) من حديث ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة ، عن أنس قال : أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم . قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة .

وخرج مسلم من حديث معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ وأصحابه بالزوراء قال : والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيها ، ثم دعا بقدرح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل ينبع بين أصابعه ، فتوضأ جميع أصحابه ، قال : قلت : كم كانوا يا أبا حمزة ؟ قال : كانوا زهاء الثلاثمائة^(٧) .

وخرج من حديث [سعيد] عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ كان بالزوراء ، فأتى بإناء ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يوارى أصابعه ، ثم ذكر نحو حديث هشام^(٧) .

(١) زيادة من (خ) في رواية أخرى .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام . حديث رقم (٣٥٧٣) .

(٣) (فتح الباري) : ١ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، كتاب الوضوء ، باب (٣٢) التماس الوضوء إذا حانت الصلاة ، حديث رقم (١٦٩) .

(٤) (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ٧٥ - ٧٦ ، أبواب المناقب ، باب (٣١) ، حديث رقم (٣٨٧٤) ، وقال : وفي الباب عن عمران بن حصين ، وابن مسعود ، وجابر . (قال أبو عيسى) : حديث حسن صحيح .

(٥) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٢) .

(٦) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٤ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٦) .

(٧) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨) .

وخرج البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس قال : حدثنا أخي عن سليمان - وهو ابن بلال - عن عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : خرج النبي ﷺ إلى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير ، قال : فأدخل النبي ﷺ يده فلم يسعه القدح ، فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال للقوم : [هلموا] إلى الشراب ، قال أنس : بَصُرَ عَيْنِي نبع الماء من بين أصابعه ، فلم يزل القوم يَرِدُونَ القدح حتى رَوَوْا منه جميعاً^(١) .

قال البيهقي : هذه الروايات عن أنس تشبه أن يكون كلها خبراً عن واقعة [واحده ، وذلك حين خرج إلى قُباء ، ورواية قتادة عن أنس تشبه أن تكون خبراً عن واقعة أخرى ، والله أعلم]^(٢) .

وخرج عن الرزاق من حديث معمر بن ثابت وقتادة ، عن أنس قال : نظر بعض أصحاب رسول الله ﷺ وضوءاً فلم يجدوا ، فقال النبي ﷺ هاهنا ماء ، فرأيت رسول الله ﷺ وضع يده في الإناء الذي فيه الماء ، ثم قال : توضعوا باسم الله ، قال : فرأيت الماء يفور من بين أصابعه والقوم يتوضئون حتى توضعوا من آخرهم ، قال ثابت : قلت لأنس : كم تراهم كانوا ؟ قال : نحواً من سبعين^(٣) .

وخرج البخاري من حديث حصين عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة ، فجَهِشَ الناس نحوه ، قال : مالكم ؟ قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٣ ، باب ذكر البيان أن خروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ كان غير مرة ، وزيادة ماء البئر ببركة دعائه ، كانت له عادة ، وكل واحدٍ فيهما دليل واضح من دلائل النبوة .
(٢) مابين الحاصرتين تصويب للسبب من المرجع السابق .
(٣) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٤ ، وأخرجه البخاري بنحو منه في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام وقد سبق ذكره .

كنا خمس عشرة مائة . ذكره في باب علامات النبوة^(١) ، وذكره في عُمره الحديبية^(٢) أيضاً ، وقال : عن جابر عطش الناس ... الحديث إلى آخره بنحوه ، وقال فيه : فجعل الماء يفور ، وفيه : كم كنتم يومئذ ... الحديث مثله .

وخرج في كتاب الاشربة من حديث الأعمش قال : حدثني سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله هذا الحديث قال : قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة ، فجعل في إناء فأتى النبي ﷺ به ، فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال : حي على أهل الوضوء والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينفجر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربوا ، فجعلت لا آلو ماجعلت في بطني منه ، فعلمت أنه بركة . قلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف وأربعمائة . تابعه عمرو بن دينار عن جابر ، وقال حصين عن جابر . ترجم عليه : باب شرب البركة والماء المبارك^(٣) .

وخرج البيهقي من حديث أبي عوانة ، عن الأسود عن قيس عن ثبيح^(٤) العنزي قال : قال جابر بن عبد الله : غزونا أو سافرنا [ونحن]^(٥) مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشرة مائة ، فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ : هل في القوم من طهور ؟ فجاء رجل يسعى باداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماءً غيرُهُ ، وصب رسول الله ﷺ في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم انصرف وترك القدح ، قال : فكب الناس ذلك القدح وقال : تسمحوا تسمحوا ، فقال

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٦) ، جَهَشَن : أسرعوا لأخذ الماء .

(٢) (فتح الباري) : ٧ / ٥٦٠ ، كتاب المغازي ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٥٢) .

(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ١٢٥ ، كتاب الأشربة ، باب (٣١) ، شرب البركة والماء المبارك ، حديث رقم (٥٦٣٩) .

(٤) في (خ) : « نباح » وصوبناه من (دلائل البيهقي) ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٣٧٢ ، وهو نبیح ابن عبد العنزي أبو عمرو الكوفي .

(٥) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

رسول الله ﷺ : على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء والقدر وقال : سبحان الله ! ثم قال : أسبغوا الوضوء .

فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون : عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولم يرفعها حتى توضئوا أجمعون^(١) .

وخرج مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يعقوب بن مجاهد ، عن عباد ابن الوليد بن عباد بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم^(٢) ، فذكر الحديث إلى أن قال : فأتينا العسكر ، فقال رسول الله ﷺ يا جابر ناد بوضوء ، فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ قال : قلت : يارسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل من الأنصار يريد لرسول الله ﷺ الماء في أشجاب له على حمارة من جريد ، قال : فقال لي : انطلق إلى فلان بن فلان الأنصاري ، فانظر هل في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها ، لو أني أفرغته لشربه يابسه .

فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها ، لو أني أفرغته لشربه يابسة ، فقال : اذهب فأتني به ، فأتيته به فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيده ، ثم أعطانيه فقال : يا جابر ، ناد بجفنة ، فقلت : يا جفنة الركب ، فأتيت بها تُحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ بيده الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب عليّ وقل : باسم الله ، فصببت عليه وقلت : باسم الله ، فرأيت الماء يتفوّر من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى أمتلأت ، ثم قال : يا جابر ، ناد من كان له حاجة بماء ، قال : فأتى الناس فاستقوا

(١) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١١٧ - ١١٨ ، باب ما ظهر في الحديبية بخروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ حين لم يكن لأصحابه ماء يشربونه ويتوضؤون به من دلالات النبوة ، والأشبه أن ذلك كان مرجعهم عام الحديبية حين دعا في أزوادهم بالبركة ، (سنن الدارمي) : ١٣ - ١٤ ، باب ما أكرم الله به النبي ﷺ من تفجير الماء من بين أصابعه باختلاف يسر .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣٤٣ ، كتاب الزهد والرفاق ، باب (١٨) حديث جابر الطويل ، حديث رقم (٣٠٠٦) .

حتى رووا ، قال : فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي مלאى^(١) . وذكر الحديث .

وخرج البيهقي - رحمه الله - من حديث عبد الله بن يزيد المقرئ قال : حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن نعيم الحضرمي قال :^(٢) سمعت زياد بن الحرث الصّدائي [صاحب رسول الله ﷺ]^(٣) ، يحدث قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فذكر الحديث [إلى أن قال]^(٤) ثم إن رسول الله ﷺ اعتشى من أول الليل - أي سار من أول الليل - فلزمته وكنت قوياً ، وكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون ، حتى لم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أذان صلاة الصبح أمرني فأذنتُ ، فجعلت أقول : أقيم يا رسول الله ؟ فجعل ينظر إلى ناحية المشرق إلى الفجر فيقول : لا ، حتى إذا طلع الفجر نزل فتبرّز ثم انصرف إليّ وقد تلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أبا صداء ؟ فقلت : لا ، إلا شيء قليل لا يكفيك ، فقال النبي ﷺ : اجعله في إناء ثم اثنتي به ، ففعلت ، فوضع كفه في الماء ، قال الصّدائي : فرأيت بين أصبعين من أصابعه عيناً تفور !! فقال لي رسول الله ﷺ : لولا أني استحيتي من ربي لسقيننا واستقينا ، ناد في أصحابي من كان له حاجة في الماء ، فناديت فيهم ، فأخذ من أراد منهم . فذكر الحديث^(٥) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣٥٢ - ٣٥٣ ، كتاب الزهد والرفاق ، باب (١٨) حديث جابر الطويل ، حديث رقم (٣٠١٣) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : حدثنا زياد بن نعيم الحضرمي ، قال : » .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٥ - ١٢٧ ، باب ذكر البيان أن خروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ كان غير مرة ، وزيادة ماء البئر بركة دعائه كانت له عادة ، وكل واحد منها دليل واضح من دلائل النبوة .

والحديث أخرجه أيضاً الترمذي في الصلاة ، باب ما جاء أن من أذن فهو يقيم ، حديث رقم (١٩٩) مختصراً ، وأبو داود في الصلاة ، باب الرجل يؤذن ويقيم آخر ، حديث رقم (٥١٤) مختصراً من طريق عبد الله بن عمر بن غانم ، ابن ماجه في كتاب الأذان ، باب (٣) السنة في الأذان ، حديث رقم (٧١٧) ، ورواه البيهقي في (السنن) : ١ / ٣٨١ ، ١ / ٣٩٩ .

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي كدينة عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء ، فقال رجل : يا رسول الله ليس في العسكر ماء ، قال : هل عندك شيء ؟ قال : نعم ، فأتى بإناء فيه شيء من ماء ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الإناء ، وفتح أصابعه ، قال : فلقد رأيت العيون تنبع من بين أصابعه ، قال : فأمر بلالاً ينادي في الناس : الوضوء المبارك^(١) .

وخرج البخاري من حديث إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تحويفاً ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقل الماء فقال : اطلبوا فضله من ماء ، فجاجعوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حي على الطهور المبارك والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . ذكره في باب علامات النبوة^(٢) .

قال الحفاظ أبو عمر بن عبد الله بن عبد البر : الذي أوتي النبي ﷺ من هذه الآية المعجزة ، أوضح في آيات الأنبياء وأعلامهم مما أعطي موسى عليه السلام إذ ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عيناً ، وذلك أن الحجاره مما يُشاهد انفجار الماء منها ، ولم يُشاهد قط أحد من الآدميين يخرج من بين أصابعه الماء إلا نبينا عليه الصلاة والسلام ، وقد برع بنحو ما قلت المزني وغيره .

قال الإمام الحفاظ أبو نعيم : وهذه الآية من أعجب الآيات أعجوبة ، وأجلها معجزة ، وأبلغها دلالة ، شاكلت دلالة موسى عليه السلام في تفجر الماء من الحجر حين ضربه بعصاه ، لا بل هذا أبلغ من الأعجوبة ، لأن نبع الماء من بين اللحم والعظم أعظم من خروجه من الحجر ، لأن الحجر سنخ^(٣) من أسناخ الماء ، مشهور في المعلوم ، مذكور في المتعارف ، وما رُوي وما سُمع بماء قط في ماضي

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٤١٦ ، حديث رقم (٢٢٦٨) ، (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) دلائل النبوة ، حديث رقم (٣٥٧٩) .

(٣) السنخ : الأصل .

الدهور نبع وانفجر من أجساد بني آدم ، حتى صدر عنه الجرم الغفير من الناس والحيوان رواءاً ، وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر ولا بديع ، وخروجه وتفجيره من بين الأصابع معجز بديع^(١) .

قال المؤلف رحمه الله : وحديث تفجر الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ لا يرتاب في صحته إلا فاسد العقيدة مدخول في دينه ، فقد روي من طرق كثيرة عن عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم شاهدوا ذلك ، هم : عبد الله بن مسعود ، وجابر بن عبد الله ، وأبو قتادة ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وأبو ليلى ، والبراء بن عازب ، وأبو رافع ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وسلمة بن الأكوع ، رضي الله عنهم .

قال القاضي عياض - رحمه الله - ومثل هذا في هذه المواطن الخفلة ، والجموع الكثيرة ، لا تتطرق التهمة إلى المتحدث بها ، لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ، لأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل ، فهؤلاء قد رأوا هذا وأشاعوه ، ونسبوا حضور الجماعة الغفير له ، ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه ، فصار كتصديق جميعهم له^(٢) .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٠٥ ، الفصل الحادي والعشرون : في فوران الماء من بين أصابعه ﷺ سراً وحضراً .

(٢) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٨٨ ، فصل في نبع الماء بين أصابعه ، وتكثيره ببركته ﷺ .

[سابع عشر :]

ظهور بركته ﷺ في تكثير الماء القليل [

وأما ظهور بركته في تكثير الماء القليل الذي كان في الميضأة ، فخرج مسلم من حديث سليمان بن المغيرة قال : حدثنا ثابت عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم ، وتأتون الماء إن شاء الله غداً ، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد ، قال أبو قتادة : فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار^(١) الليل وأنا إلى جنبه .

قال : فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته ، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، قال : ثم سار حتى تهور^(٢) الليل مال عن راحلته ، قال : فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، قال : ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلاً هي أشد من الأولين حتى كاد ينجفل ، فأتيته فدعمته ، فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : متى كان هذا مسيرك مني ؟ قلت : ما زال هذا مسيري منذ الليلة ، قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه ، ثم قال : هل ترانا نخفى على الناس ؟ ثم قال : هل ترى من أحد ؟ قلت : هذا راكب آخر [ثم قلت هذا راكب آخر]^(٣) حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب .

قال : فمال رسول الله ﷺ عن الطريق [فوضع رأسه]^(٣) ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره ، قال : فقمنا فزعين ، ثم قال : اركبوا ، فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء ، قال : فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء ، قال :

(٢) تهور الليل : ذهب أكثره .

(١) ابهار الليل : انتصف .

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

وبقي فيها شيء من ماء ، ثم قال لأبي قتادة : احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ ، ثم أذن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ، ثم صلى الغداة ، فصنع كما يصنع كل يوم ، قال : وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه .

قال : وجعل بعضنا يهمس إلى بعض : ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ؟ ثم قال : ما لكم في أسوة ؟ ثم قال : ليس في النوم تفريط ، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى ، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها ، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها ، ثم قال : ما ترون الناس صنعوا ؟ .

قال : ثم قال : أصبح الناس فقدوا نبهم ، فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : يارسول الله ، بعدكم لم يكن ليخلفكم ، وقال الناس : إن رسول الله ﷺ بين أيديكم ، فإن تطوعوا أبا بكر وعمر ترشدوا ، قال : فانتبهنا إلى الناس حين امتد النهار وحى كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله ! هلكتنا عطشاً ، فقال : لا هلك عليكم ، ثم قال : اطلقوا إلي غمري .

قال : ودعا بالميضأة ، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضأة ، تكابوا عليها ، فقال : رسول الله ﷺ : أحسنوا الملاء ، كلكم سيروى ، قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ ، قال : ثم صب رسول الله ﷺ فقال لي : اشرب ، فقلت : لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله ، فقال : ساقى القوم آخرهم .

قال : فشربت وشرب رسول الله ﷺ ، قال : وأتى الناس الماء جامين^(١) وواء ، قال : فقال عبد الله بن رباح : إني لأحدث هذا الحديث في المسجد الجامع ، إذ قال عمران بن حصين : انظر أيها الفتى كيف تحدث ، فإنني أحد الركب تلك الليلة ، قال : قلت : فأنت أعلم بالحديث ، فقال من أنت ؟ قلت : من الأنصار ، قال : حدثت فأنت أعلم بحديثكم ، قال : فحدثنا القوم ، فقال عمران : لقد

(١) جامين : نشاطاً مستريحين .

شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته^(١) .

وخرجه البيهقي من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن ثابت عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : أن لا تدركوا الماء تعطشوا ؟ فانطلق سرعان الناس يريد الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة ، فمالت برسول الله ﷺ راحلته ، فنعس رسول الله ﷺ فمال فدعمته فادّعم ، ومال فدعمته فادّعم ، ثم مال [فدعمته] فادّعم ثم مال حتى كاد أن ينجفل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أبو قتادة ، فقال : حفظك الله بما حفظت به رسول الله ، ثم قال : لو عرشنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ فقلت : هذا راكب ، هذا راكب ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا .

قال : فمنا فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس ، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ ، وسار وسرنا هنية ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ فقلت : نعم ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : فأتني بها فأتيت بها فقال : صبوا منها ، فتوضأ القوم وبقي في الميضأة جرعة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة ، فإنه سيكون لها شأن .

ثم أذن بلال فصلى الركعتين قبل الفجر ، ثم ركب وركبنا ، فقال بعضنا لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشأنكم ، وإن كان أمر دينكم فإلّي ، قلنا : يارسول الله ! فرطنا في صلاتنا ، قال لا تفريط في النوم ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها من الغد لوقتها ، ثم قال : طنوا بالقوم فقلنا : إنك قلت بالأمس : أن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا ، فأتى الناس الماء ، فقال : أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم .

فقال بعض القوم : إن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا ، فأتى الناس الماء وفي القوم أبو بكر وعمر قالوا : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى

(١) (مسلم بشرح النووي) ٤ / ١٩١٠ - ١٩٣ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (٥٥) قضاء الفائته واستحباب تعجيل قضائها ، حديث رقم (٦٨١) .

الماء ويخلفكم ، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا - قالها ثلاثاً - فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! هلكننا عطشاً ، انقطعت الأعناق ، قال : لا هلاك عليكم اليوم ، ثم قال : يا أبا قتادة ، اتمني بالمياضة ، فأتيته بها ، فقال : حل لي عن غمري - يعني قدحه - ، فحللته فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس ، فقال : رسول الله ﷺ : أحسنوا الملاء فكلكم سيصدر عن ري ، فشرب القوم حتى لم يبق غيري ورسول الله ، فصب لي فقال : اشرب يا أبا قتادة ، قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، فقال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت ثم شرب بعدي ، وبقي في المياضة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلاثمائة ... الحديث .

قال حماد : وحدثنا حميد عن بكر بن عبد الله ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة ، عن النبي ﷺ مثله وزاد فيه : كان رسول الله ﷺ إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، فإذا عرس قرب الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده^(١) .

وخرجه أيضاً من طريق الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي قال : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا شيبان بن سعيد بن سليمان - يعني الضبَّعي - حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جهز جيشاً إلى المشركين فيهم أبو بكر رضي الله عنه ، فقال لهم : اغدوا السير ، فإن بينكم وبين المشركين ماء ، إن سبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشاً شديداً أنتم ودوابكم ، قال : وذكر الحديث^(٢) .

قال البيهقي : وتمام الحديث فيما ذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، عن أبي محمد المزني ، عن أبي يعلى بهذا الإسناد ، وقال تخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا تاسعهم ، قال لأصحابه : هل لكم أن نُعرَّسَ قليلاً ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٢ - ١٣٤ ، باب حديث المياضة وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ودلالات الصدق .

(٢) المرجع السابق : ١٣٤ - ١٣٥ .

يارسول الله ، فعرسوا فما يقظهم إلا حرّ الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ ، واستيقظ أصحابه فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجتكم ، ففعلوا ورجعوا إلى النبي ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يارسول الله . معي ميسأة فيها شيء من ماء ، قال : جيء بها ، فأخذها رسول الله ﷺ فمسحها بكفه ودعا بالبركة فيها ، فقال لأصحابه : تعالوا فتوضأوا ، فجاءوا فجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا ، وأذن رجل منهم وأقام ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ، وقال لصاحب الميسأة : ازدهر بميسأتك فسيكون لها نأ .

وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ما ترون الناس فعلوا ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق على الناس وعطشوا عطشاً شديداً ، ركائبهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب الميسأة ؟ قال : هو ذا يارسول الله ، قال جئني بميسأتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم ، وسقوا دوابهم وركائبهم ، وملؤا كل أداة وقربة ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحاً ، فهرب وجوه المشركين ، وأنزل الله نصره وأمكن من أدبارهم ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى واستاقوا غنائم كثيرة ، فرجع رسول الله ﷺ والناس وافرین صالحين^(١) .

وقال الواقدي : حدثني [عبد الله بن عبد]^(٢) العزيز أخو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي صعصعة المازني ، عن خلاد بن سويد عن أبي قتادة قال : بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ في الجيش ليلاً وهو قافل من تبوك وأنا معه ، إذ خفق خفقة وهو على راحلته ، فمال على شقه فدنوت منه فدعمته ، فانتبه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة يارسول الله ، خفت أن تسقط فدعمتك ، فقال : حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم سار غير كثير ففعل مثلها فدعمته فانتبه فقال :

(١) المرجع السابق : ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) زيادة للنسب من (مغازي الواقدي) .

ياأبا قتادة ، هل لك في التعريس ؟ فقلت : ما شئت يا رسول الله ، فقال : انظر من خلفك ، فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة ، فقال : ادعهم ، فقلت : أجيئوا رسول الله ﷺ ، فجاءوا فعرَّسنا ونحن خمسة برسول الله ﷺ ، وبقي إداوة فيها ماء وركوة لي أشرب فيها ، فما انتبهنا إلا بجر الشمس ، فقلت : إنا لله ! فاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : لنغيظن الشيطان كما غاظنا ، فتوضأ من الإداوة ففضل فضلة فقال : ياأبا قتادة ، احتفظ بما في الإداوة والركوة فإن لها شأنًا ، ثم صلى بنا الفجر بعد طلوع الشمس ، فقرأ بالمائدة ، فلما انصرف من الصلاة قال : أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا ، وذلك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا عليهما ، فنزلوا بفلاة من الأرض على غير ماء بفلاة من الأرض ، فركب رسول الله ﷺ فلحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه ، وقد كادت تقطع أعناق الرجال والدواب عطشاً ، فدعا رسول الله ﷺ بالركوة فأفرغ ما في الإداوة فيها ، فوضع أصابعه عليها ، فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا هم ورواحلهم^(١) ، وكان في العسكر اثني عشر ألف بعير ، ويقال : خمسة عشر ألف بعير ، والناس ثلاثون ألفاً ، والخيل عشرة آلاف . وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي قتادة : احتفظ بالركوة والإداوة^(٢) .

* * *

(١) في (مغازي الواقدي) : « حتى ترؤوا وأرؤوا خيلهم وركابهم » .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٠ - ١٠٤١ .

[ثامن عشر : ظهور بركته ﷺ في مزادتي (١) المرأة]

وأما ظهور بركته ﷺ في مزادتي المرأة ، فخرج البخاري ومسلم من حديث سلم بن زرير العطاردي قال : سمعت أبا رجاء العطاردي عن عمران بن حصين قال : كنت مع نبي الله ﷺ في مسيرته ، فأدجنا ليلتنا حتى إذا كان في وجه الصبح عَرَسْنَا ، فغلبتنا أعيننا حتى بزغت الشمس - وقال البخاري حتى ارتفعت الشمس - قال : فكان أول من استيقظ منا أبو بكر رضي الله عنه ، وكنا لا نوقظ رسول الله ﷺ من منامه إذا نام حتى يستيقظ ، ثم استيقظ عمر رضي الله عنه فقام عند نبي الله ﷺ ، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فلما رفع رأسه ورأى الشمس قال : ارتحلوا ، فسار بنا حتى إذا ابيضت الشمس نزل فصلي بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم ولم يصل معنا ، فلما انصرف قال له رسول الله ﷺ : يا فلان ! ما منعك أن تصلي معنا ؟ فقال : يا نبي الله أصابتنى جنابة ، فأمره رسول الله ﷺ فتيمم بالصعيد فصلي ، ثم عجلني في ركب بين يديه ، نطلب الماء وقد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن نسير ، إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين (١) ، فقلنا لها : أين الماء ؟ قلت : أيهاه أيهاه (٢) ، لا ماء لكم ، قلنا : فكم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت مسيرة يوم وليلة ، قلنا : انطلقني إلى رسول الله ﷺ قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى انطلقنا بها ، فاستقبلنا بها رسول الله ﷺ فسألها فأخبرته مثل الذي أخبرتنا به ، وأخبرته أنها مؤتممة لها

(١) المزدتان : حمل البعير ، سميت مزادة لأنه يزداد فيها من جلد آخر من غيرها .

(٢) أيهاه أيهاه : بمعنى هيهات هيهات ، ومعناه : البعد من المطلوب واليأس منه ، كما قالت بعده : لا ماء لكم ، أي ليس لكم ماء حاضر ولا قريب ، وفي هذه اللفظة بضع عشرة لغة ذكرها الإمام النووي كلها مفصلة ، واضحة متقنة ، مع شرح معناها وتصريفها ، وما يتعلق بها ، في (تهذيب الأسماء واللغات) : ٤ / ١٨٥ - ١٨٨ ، فليراجع هنالك .

صبيان أيتام ، فأمر براويتها فَأُنِيحَتْ ، فمَجَّ في العزلاوين العلياوين^(١) ، ثم بعث براويتها فشربنا ونحن أربعون رجلاً عطاشاً حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة ، وغسلنا صاحبنا^(٢) ، غير أنا لم نسق بغيراً وهي تكاد تنضرج^(٣) من الماء - يعني المزدتين - ثم قال : هاتوا ما كان عندكم ، فجمعنا لها من كسر وتمر ، وصرَّ لها صرَّة فقال لها : اذهبي فأطعمي هذا عيالك ، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك ، فلما أتت أهلها قالت : لقد لقيت أسحر البشر أو أنه نبي كما زعم ، كان من أمره زيت وذيت ، فهدى الله ذلك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا^(٤) . اللفظ لمسلم ، ذكره في كتاب الطهارة^(٥) ، وهو أتم من لفظ البخاري وأكثر .

وقال البخاري في حديثه : فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل . وقال فيه : فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إنه لا ماء ، ولم يقل : أيها أيها ، ولم يقل فيه : غسلنا صاحبنا ، وقال فيه : وهي تكاد من الماء . ذكره في باب علامات النبوة^(٦) .

وأخرجاه من حديث عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي ، عن عمران بن الحصين قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فسرنا ليلة حتى إذا كنا من آخر الليل قبيل الصبح ، وقعنا تلك الوقعة التي لا وقعة عند المسافر أحلى منها ، فما أيقظنا إلا حر الشمس . وساق الحديث بنحو حديث سلم بن زبير ،

(١) العزلاء بالمد : هو المشعب الأسفل للمزادة الذي يفرغ منه الماء ، ويطلق أيضاً على فمها الأعلى .

(٢) يعني الجُنُب : وفيه دليل على أن التيمم عن الجنابة إذا أمكنه استعمال الماء اغتسل .

(٣) تنضرج : تتشقق .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٥ / ١٩٤ - ١٩٦ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها ، باب (٥٥) قضاء الصلاة الفائتة ، واستحباب تعجيل قضائها ، حديث رقم (٨٦٢) .

(٥) كذا في (خ) ، والصواب ما أثبتناه في التعليق السابق .

(٦) (فتح الباري) : ٦ / ٧١٩ - ٧٢٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧١) ، (فتح الباري) : ١ / ٥٨٩ - ٥٩٠ ، كتاب التيمم ، باب (٦) الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيهِ من الماء ، حديث رقم (٣٤٤) .

وزاد ونقص ، وقال في الحديث : فلما استيقظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ما أصاب الناس - وكان أجوف جليداً - فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله ﷺ لشدة صوته بالتكبير ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذي أصابهم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ضير ، ارتحلوا ، واقتصّ الحديث . لم يزد مسلم على هذا^(١) .

وخرجه البخاري من حديث عوف قال ، حدثنا أبو رجاء عن عمران قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ وإنا أسرينا حتى كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان يسميهم أبو رجاء ، فنسى عوف ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابع ، وكان النبي ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو المستيقظ ، لأننا لا ندرى ما يحدث له في نومه ، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس - وكان رجلاً جليداً فكبر ورفع صوته بالتكبير ، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي ﷺ ، فلما استيقظ ﷺ شكوا إليه الذي أصابهم فقال : لا ضير أو لا يضير ، ارتحلوا فارتحل ، فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة بالناس ، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يُصلِّ مع القوم ، فقال : ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم ؟ قال : أصابني جنابة ولا ماء ، قال : عليك بالصعيد فإنه يكفيك ، ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلاناً ، - كان يسميه أبو رجاء ، نسيه عوف - ودعا علياً رضي الله عنه فقال : اذهبا فابتغيا الماء ، فانطلقا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحيتين من ماء على بعير لها ، فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرنا خلوفاً ، قالوا لها : انطلقي إذاً ، قالت : إلى أين ؟ قالوا : إلى رسول الله ﷺ ، قالت إلى الذي يقال له الصابيء ؟ قالوا : هو الذي تعين ، فانطلقى ، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ .. وحدثنا الحديث . قال : فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٧ / ٥ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها باب (٥٥) ، قضاء الصلاة الفائتة ، واستحباب تعجيل قضائها ، الحديث الذي يلي الحديث رقم (٨٦٢) من أحاديث الباب بدون رقم .

بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزدتين أو السطحيحتين وأوكأ أفواهما ، وأطلق العزالي ونودي في الناس : اسقوا واستقوا ، فسقى من شاء واستقى من شاء وأعطى ، وكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء ، قال : اذهب فأفرغه عليك ، وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها ، وأيم الله لقد أقلع عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملاءة منها حين ابتداء فيها ، فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها ، فجمعوا لها ما بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً فجعلوها في ثوب وحملوها على بعيرها ، ووضعوا الثوب بين يديها ، قال لها ، تعلمين مارزئنا من مائك شيئاً ولكن الله هو الذي أسقانا ، فأنت أهلها - وقد احتبست عنهم - قالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ قالت : العجب ! لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الرجل الذي يقال له الصابيء ، ففعل كذا وكذا ، والله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه ، وقالت بأصبعها الوسطى ، والسبابة ، فرفعتهما إلى السماء تعنى السماء والأرض ، أو إنه لرسول الله حقاً ، فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ، ولا يصيبون الصرم الذي هي منه ، فقالت يوماً لقومها : ما أدري أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً ، فهل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام^(١) .

وخرج عبد الرزاق من حديث معمر ، عن عوف عن أبي رجاء ، عن عمران قال : سرى رسول الله ﷺ في سفر هو وأصحابه ، قال : فأصابهم عطش شديد ، فأقبل رجلان من أصحابه - قال : أحسبه علياً والزبير رضي الله عنهما أو غيرهما - قال : إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا ، معها بعير عليه مزادتان فأتيا بها ، قال : فأتيا المرأة فوجداها قد ركبت بين مزدتين على البعير ، فقالا لها : أجيبي رسول الله ، قالت : ومن رسول الله ؟ أهذا الصابيء ؟ قالوا : هو الذي تعنين وهو رسول الله حقاً ، فجاءا بها ، فأمر النبي ﷺ فجعل في إناء من مزادتها ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم أعاد الماء في المزدتين ثم أمر بعزلاء المزدتين ففتحتا ، ثم أمر الناس فملئوا آنتهم وأسقيتهم ، فلم يدعوا يومئذ إناء ولا سقاء إلا ملئوه ، قال عمران :

(١) (فتح الباري) : ١ / ٥٨٩ - ٥٩٠ ، كتاب التيمم ، باب (٦) الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء ، حديث رقم (٣٤٤) .

فكان يخيل إليّ أنها لم تزد إلا امتلاء . قال : فأمر النبي ﷺ بثوبها فبسط ، ثم أمر أصحابه فجاءوا من زادهم حتى ملأوا لها ثوبها ، ثم قال لها : اذهبي فإننا لم نأخذ من مائك شيئاً ، ولكن الله عزّ وجلّ سقانا ، قال فجاءت أهلها فأخبرتهم فقالت : جئت من عند أسحر الناس أو أنه لرسول الله حقاً ، قال : فجاء أهل ذلك الصرم^(١) حتى أسلموا كلهم .

وخرج البيهقي رحمه الله من حديث يونس بن بكير ، عن عباد بن منصور الناجي قال : حدثني أبو رجاء العطاردي ، عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ خرج في سبعين راكباً فسار بأصحابه ، وأنهم عرسوا قبل الصبح ، فنام رسول الله ﷺ وأصحابه حتى طلعت الشمس ، فاستيقظ أبو بكر رضي الله عنه فرأى الشمس قد طلعت فسبح وكبر ، كأنه كره أن يوقظ رسول الله ﷺ حتى استيقظ عمر رضي الله عنه ، فاستيقظ رجل جهير الصوت ، فسبح وكبر ورفع صوته جداً ، حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ! فاتتنا الصلاة ، قال : لم تفتكم ، ثم أمرهم فركبوا وساروا هنيئة ، ثم نزل رسول الله ﷺ ، ونزلوا معه ، وكأنه كره أن يصلي في المكان الذي نام فيه عن الصلاة ، ثم قال رسول الله ﷺ ائتوني بماء ، فأتوه بجريرة من ماء في مطهرة ، فصبا رسول الله ﷺ في إناء ثم وضع يده في الماء ثم قال لأصحابه : توضأوا ، فتوضأ قريب من سبعين رجلاً ، ثم أمر رسول الله ﷺ أن ينادى بالصلاة ، فنودي بها ، ثم قام فصلى رسول الله ﷺ ، فلما انصرف إذا رجل من أصحابه قائم ، فلما رآه قال له : ما منعك أن تصلي ؟ قال : يارسول الله أصابتنى جنابة ، قال : فتييم بالصعيد ، فإذا فرغت فضل ، وإذا أدركت الماء فاغتسل .

(١) الصرم : الأبيات المجتمعة من الناس ، وقال الحافظ في (الفتح) : وفي هذه القصة مشروعية تيمم الجنب ، وفيها جواز الاجتهاد بحضرة النبي ﷺ ، لأن سياق القصة يدل على أن التيمم كان معلوماً عندهم ، ولكنه صرخ في الآية عن الحدث الأصغر ، بناء على أن المراد بالملامسة مادون الجماع ، وأما الحدث الأكبر فليست صريحة فيه . فكأنه كان يعتقد أن الجنب لا يتيمم ، فعمل بذلك مع قدرته على أن يسأل النبي ﷺ عن هذا الحكم ، ويحتمل أنه كان لا يعلم مشروعية التيمم أصلاً ، فكان حكمه حكم فاقد الطهورين ، ويؤخذ من هذه القصة أن للعالم إذا رأى محتماً أن يسأل فاعله عن الحال فيه ليوضح له وجه الصواب ، وفيه التحريض على الصلاة في الجماعة ، وفيه حُسن الملاطفة ، والرفق في الإنكار . مختصراً من (فتح الباري) : ١ / ٥٩٤ .

وأصبح رسول الله ﷺ وأصحابه لا يدرون أين الماء منهم ، فبعث علياً رضي الله عنه معه نفر من أصحابه يطلبون له الماء ، فانطلق في نفر فسار يومه وليلته ، ثم لقي امرأة على راحلة بين مزادتين ، فقال لها علي رضي الله عنه : من أين أقبلت ؟ فقالت : [إني استقيت] (١) لأيتام ، فلما قالت له وأخبرته أن بينه وبين الماء مسيرة ليلة وزيادة على ذلك ، قال عليّ والله لئن انطلقنا لا نبلغ حتى تهلك دوابنا ويهلك من هلك منا ، ثم قال : ننطلق بهاتين المزادتين إلى رسول الله ﷺ حتى ينظر في ذلك ، فلما جاء عليّ وأصحابه ، وجاءوا بالمرأة على بعيرها بين مزادتين ، قال عليّ : يا رسول الله ، بأبي وأمي ، إنا وجدنا هذه بمكان كذا وكذا ، فسألناها عن الماء فزعمت أن بينها وبين الماء مسيرة ليلة وزيادة ، فظننا أن لم نبلغه حتى يهلك منا من هلك .

فقال رسول الله ﷺ : أنيخوها بعيرها ، فأناخوها لها بعيرها ، فأقبلت عليهم فقالت : استقيت لأيتام وقد احتبست عنهم جداً ، فقال رسول الله ﷺ اثنوني بإناء ، فقال : افتحوا عزلاء هذه المزادة فخذوا منها ماءً يسيراً ، ثم افتحوا عزلاء هذه فخذوا منها ماءً يسيراً أيضاً ففعلوا ، ثم إن رسول الله دعا فيه وغمس يده فيه وقال : افتحوا لي أفواه المزادتين ففتحوها ، فحثا في هذه قليلاً وفي هذه قليلاً ثم قال رسول الله ﷺ : لأصحابه : اشربوا ، فشربوا حتى رَوُوا ، ثم قال : اسقوا ظهري ، فسقوا الظهر حتى روى ، ثم قال رسول الله ﷺ : هاتوا ما كان لكم من قربة أو مطهرة فاملأوها ، فجاءوا بقربهم ومطاهرهم فملأوها ، ثم قال رسول الله ﷺ شدوا عزلاء هذه وعزلاء هذه ثم قال : ابعثوا البعير فبعثوها ، فنهضت وإن المزادتين لتكادان تقطران من ملئهما .

ثم أخذ رسول الله ﷺ كساء المرأة ثم قال لأصحابه : هاتوا ما كان عندكم من شيء ، فجعلوا يجيئون بالكسرة ، من الخبز والشيء من التمر حتى جمع لها ، ثم أخذ كساءها ذلك فشدّه ثم دفعه إليها ثم قال : خذي هذه لأيتامك ، وهذا ماؤك وافراً .

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

فجعلت تعجب مما رأت ، ثم انطلقت حتى أتت أهلها فقالوا : [قد ^(١)]
احتبست علينا ! فما حبسك ؟ قالت : حبسني أني رأيت عجباً من العجب ، أرأيتم
مزادتي هاتين ؟ فوالله لقد شرب منها قريب من سبعين نفراً ، وأخذوا من القرب
والمزاد والمطاهر ما لا أحصي ، ثم لهما الآن أوفر منهما يومئذ ، فلبثت شهراً أو
نحواً من ذلك عند أهلها ، ثم أقبلت في ثلاثين راكباً إلى رسول الله ﷺ فأسلمت
وأسلموا ^(٢) .

قال المؤلف - عفى الله عنه - : وقد اختلف في نوم رسول الله ﷺ عن صلاة
الصباح في سفره ، فروى مالك في (الموطأ) عن زيد بن أسلم أنه قال : عرس
رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة ، ووكل بلالاً أن يوقظهم للصلاة ... ،
الحديث ^(٣) .

قال ابن عبد البر : وأظنها قصة واحدة لم يعرض إلا مرة واحدة فيما تدل عليه
الآثار ، والله أعلم أن بعضها فيه مرجعه من حين ، وبعضها فيه مرجعه من خير ،
لذلك قال ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب في حديثه هذا هو أقوى ما يروى
في ذلك ، وهو الصحيح إن شاء الله .

وفي حديث ابن مسعود : من يوقظنا ؟ فقلت : أنا أوقظكم ، وليس في ذلك
دليل على أنها غير قصة بلال ، لأنه لم يقل له أيقظنا ، ويحتمل أن لا يجيبه إلى ذلك
ويأمر بلالاً .

وقال ابن مسعود في هذا الحديث زمن الحديبية ، وهو زمن واحد في عام
واحد ، لأنه منصرفه من الحديبية مضى إلى خير في عامه ذلك ففتحها الله عليه ،
وفي الحديبية نزلت : ﴿ وَعَدَمَ اللَّهُ مَغَامَ كَثِيرَةٍ ﴾ ^(٤) يعني خير ، وكذلك فتحها
رسول الله ﷺ على أهل الحديبية .

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤ / ٢٧٩ - ٢٨١ ، باب ذكر حديث عمران بن حصين وما ظهر في خير النبي
ﷺ عن صاحبة المزدتين ، ثم في ماء المزدتين حين أتى به وفي بقية الماء التي كانت معه من علامات
النبوّة ودلالات الصدق .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤ / ٢٧٣ . (٤) الفتح : ٢٠ .

وروى خالد بن شمير^(١) عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة في هذا الحديث أنه كان في جيش الأمراء ، وهذا وهم عند الجميع ، لأن جيش الأمراء كان في غزاة مؤتة ، وكانت سرية لم يشهدا رسول الله ﷺ ، كان الأمير عليها زيد بن حارثة ، ثم جعفر بن أبي طالب ، ثم عبد الله بن رواحة ، وفيها قُتلوا - رضي الله عنهم - وقد روى هذا الحديث ثابت البناني وسليمان التيمي عن عبد الله بن رباح على غير ما رواه خالد بن شمير^(١) ، وما قالوه فهو عند العلماء الصواب دون ما قاله خالد بن شمير ، وقد قال عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك وهذا لا يصح ، والآثار الصحاح على خلاف قوله مسنده ثابتة وقوله مرسل .

ذكره عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني سعيد بن إبراهيم ، عن عطاء بن يسار أنها غزوة تبوك ، وأن رسول الله ﷺ أمر بلالاً فأذن في [العسكر]^(٢) ، ثم مشوا قليلاً ثم أقام فصلوا الصبح .

وقال البيهقي : وقد روينا عن يونس بن بكير عن المسعودي هذه القصة ، بعد ذكر نزول سورة الفتح مرجعهم من الحديبية ، فيشبه أن يكون التاريخ لنزول السورة دون هذه القصة ، فإن كان التاريخ لهما جميعاً فيشبهه ، والله أعلم أن يكون نومهم عن الصلاة وقع مرجعهم من الحديبية ثم وقع مرجعهم من خيبر ، وقد روى عمران ابن حصين وأبو قتادة الأنصاري نومهم عن الصلاة وذكرنا في تلك القصة حديث الميضاة ، فلا أدري أكان ذلك مرجعهم من الحديبية أو مرجعهم من خيبر أو وقتاً آخر^(٣) .

قال : وقد زعم الواقدي في قصة أبي قتادة أنها كانت مرجعهم من غزوة تبوك ، وروى زافر بن سليمان عن شعبة عن جامع بن شداد في قصة ابن مسعود أن

(١) في (خ) « خالد بن شمير » ، وصوبناه من (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٨٤ ، وهو خالد بن شمير السدوسي البصري .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

(٣) ثم قال الإمام البيهقي بعد ذلك : « واستخرث الله تعالى في استخراج حديثها ها هنا ، فوَقعت الخيرة على ذلك . وبالله التوفيق » .

ذلك كان في غزوة تبوك . والله تعالى أعلم^(١) .

وقال الواقدي رحمة الله عليه : وكان في تبوك أربعة أشياء ، فبينما رسول الله ﷺ يسير منحدرًا إلى المدينة وهو في قيظ شديد ، عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل أسيد بن الحضير في يوم صائف وهو مثلثم ، فقال رسول الله ﷺ : عسي أن تجد لنا ماءً ، فخرج أسيد وهو بين الحجر وتبوك فجعل يضرب في كل وجه ، فيجد راوية من ماء امرأة من بلى ، فكلمها أسيد فخيرها خبير رسول الله ﷺ وقد وصفت لهم الماء ، وبينهم وبين الطريق هنية ، فلما جاء أسيد بالماء دعا فيه رسول الله ﷺ ، بالبركة ثم قال : هلموا أسقيتكم ، فلم يبق معهم شيئاً إلا مملأوه ، ثم دعا بركابهم وخبولهم فسقوها حتى نهلت^(٢) .

ويقال : إن رسول الله ﷺ أمر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم من عساس^(٣) أهل البادية ، فأدخل رسول الله ﷺ فيه يديه ، وغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم صلى [ركعتين]^(٤) ، ثم رفع يديه مداً ثم انصرف ، وإن القعب ليفور ، فقال رسول الله ﷺ للناس : زودوا ، فاتسع الماء وانبسط حتى يصف عليه المائة والمائتان فأرووا وإن القعب ليجيش بالرواء ، ثم راح رسول الله ﷺ [مبرداً]^(٥) متروياً من الماء .

قال الواقدي : وحدثني أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبي [سهل]^(٥) عن عكرمة قال : خرجت الخيل في كل وجه يطلبون الماء ، فكان أول من طلع به ونجّره صاحب فرس أشقر ، ثم الثاني أشقر ، ثم الثالث أشقر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم بارك في الشُّقْرِ^(٦) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤ / ٢٧٥ .

(٢) في (خ) : « حتى فصلت » ، وما أثبتناه من (مغازي الواقدي) .

(٣) العساس : جمع العس ، وهو القدح الكبير . (النهاية) : ٢ / ٩٥ .

(٤) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٥) في (خ) : « اسماعيل » وصوبناه من المرجع السابق .

(٦) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤١ - ١٠٤٢ .

[تاسع عشر : ظهور بركته ﷺ في الماء بالحديبية]

وأما ظهور بركته ﷺ في الماء بالحديبية ، فخرج البخاري من حديث إسرائيل عن أبي إسحق ، عن البراء رضي الله عنه^(١) قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة^(٢) ، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نُعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كنا مع النبي ﷺ أربع عشر مائة ، والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ، ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا^(٣) ، وفي رواية قال : نزلنا يوم الحديبية وهي بئر فوجدنا الناس قد نزحوها فلم يدعوا فيها قطرة ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فدعا بدلو فتزع منها ثم أخذ منه بفيه فمجه ، ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركابنا ونحن أربع عشرة مائة^(٤) .

وخرج مسلم من حديث عكرمة بن عمار العجلي عن سلمة بن الأكوع قال : أخبرني أبي قال : قدمنا مع النبي ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويبها ، قال : فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركبة ، فإمأ دعا وإمأ بصق فيها فجاش ، فسقينا واستقينا^(٥) .

وللبخاري من حديث معمر قال : أخبرني الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ، وهارون يصدق كل منهما حديث صاحبه ، قالوا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية فذكر الحديث إلى أن قال : فعدل عنهم حتى نزل

(١) في (خ) : « عن أنس » وما أثبتناه من البخاري .

(٢) في (خ) : « بعد أن تم لنا الفتح فتح مكة » .

(٣) (فتح الباري) : ٧ / ٥٥٩ ، كتاب المغازي ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٤٧) .

(٤) المرجع السابق ، حديث رقم (٤١٤٨) باختلاف يسير .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤١٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤٥) غزوة ذي قرد وغيرها ، حديث رقم (١٨٠٧) ، وهذا المقطع جزء صغير من حديث طويل جداً ، وجبا الركبة : يعني حول البئر ، وجاشت : ارتفعت وفاضت .

لهم فيه ، قال : فوالله ما زال يجيش بالرى حتى صدروا عنه^(١) .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق : حدثنا الزهري عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم ، ولمسور بن مخزوم أنها حدثاه جميعاً أن رسول الله ﷺ خرج يريد زيارة البيت لا يريد حرباً ، فذكر الحديث وقال فيه : قال رسول الله ﷺ : أيها الناس انزلوا ، فقالوا : يا رسول الله ما بالوادي من ماء ينزل عليه الناس ، فأخرج رسول الله ﷺ سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فقال له : إنزل في بعض هذه القُلب^(٢) فأغرزته في حرفه ، ففعل ، فجاش بالماء والرواء حتى ضرب الناس [عنه]^(٣) بعطن^(٤) .

وخرج البيهقي من حديث ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود قال : قال عروة : فذكر خروج النبي ﷺ ، قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح وإلى الماء فنزلوا عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس بها إلا بئر واحدة ، فأشفق القوم من الظم ، والقوم كثير ، فنزل فيها رجال يمجونها ، ودعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه ثم حج فيها وأمر أن يصب في البئر ، ونزع سهماً من كنانته فألقاه في البئر ، ودعا الله ففارت بالماء ، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم وهم جلوس على شفتيها^(٥) .

(١) (فتح الباري) : ٥ / ٤١٢ - ٤١٣ ، كتاب الشروط ، باب (٥) الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، (مسند أحمد) : ٥ / ٤٣٠ - ٤٣١ ، حديث رقم (١٨٤٤٩) من حديث المسور بن مخزوم ، (عون المعبود) : ٨ / ٣١٧ ، كتاب الجهاد ، باب (١٦٧) في صلح العدو ، حديث رقم (٢٧٦٢) ، رواه أبو داود مختصراً ولم يذكر فيه معجزة تكثير الماء ، قال الخطابي : « ثم د » بفتح المثناة والميم ، أي حُفيرة فيها ماء مثمود ، أي قليل الماء ، وقوله : « قليل الماء » : تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول : إن التمد الماء الكثير .

(٢) القُلب : جمع قليب ، وهو البئر .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١١١ - ١١٢ ، باب ما ظهر في البئر التي دعا فيها رسول الله ﷺ وهي

الحديبية من دلالات النبوة ، والعطن برك الإبل .

(٥) المرجع السابق : ١١٢ .

وقال ابن إسحق رحمه الله : حدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم ، أن الذي نزل البئر بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب الأسلمي صاحب بطن رسول الله ﷺ ، وقد زعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ ، قال : وأنشدت أسلم أبيات شعر قالها ناجية ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها - وناجية في القلب يميح^(١) [علي]^(٢) الناس : فقالت :

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا
[يشنون خيراً ويمجدونكا]^(٣)

فقال ناجية وهو في القلب يميح على الناس :

قد علمت جارية يمانيه أني أنا المائح واسمي ناجية
وطعنة^(٤) ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العاديه

وذكر موسى بن عقبة أن الذي نزل في البئر خلاد بن عبّاد الغفاري ، ودلّاه رسول الله ﷺ بعمامته [فمأح في البئر]^(٥) فكثّر الماء حتى روى الناس ، ويقال : بل المائح في البئر ناجية بن جندب الأسلمي^(٦) .

وقال الواقدي رحمه الله : حدثني معمر وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن الزهري عن المسور بن مخرمة قال : وسار رسول الله ﷺ فلما دنى من الحديدية ، فذكر الحديث إلى أن قال : حتى نزل بالناس على ثمد من ثمد الحديدية ، ظنون^(٧) قليل الماء ، يترض ماؤه تبرضاً^(٨) ، فاشتكى الناس إلى رسول الله ﷺ قلة الماء ، فانتزع سهماً من كنانته فأمر به فغرز في الثمد ، فجاشت لهم بالروء حتى صدروا

(١) يميح على الناس : يملأهم الدلاء .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) في (خ) : « وقصعة » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق : ١١٣ - ١١٤ ، (ابن هشام) : ٤ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٥) الظنون : البئر لا يدري أقيها ماء أم لا .

(٦) برض الماء من العين إذا خرج وهو قليل .

عنه يعظن ، قال : وإنما ليغترفون بأنيتهم جلوساً على شفير البئر .

ثم ذكر في الذي نزل بالسهم مثل ما تقدم عن ابن إسحاق ، ثم قال : وحدثني الهيثم بن واقد ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أمه قال : حدثني أربعة عشر^(١) رجلاً من أسلم من أصحاب النبي ﷺ ، أن ناجية بن الأعجم ، وكان ناجية بن الأعجم يحدث - يقول : دعاني رسول الله ﷺ حين شكى إليه قلة الماء ، فأخرج سهماً من كنانته ودفعه إليّ ، ودعا بدلو من ماء البئر ، فجمته به فتوضأ ، فقال : مضمض فاه ثم مَجَّ في الدلو ، والناس في حرٍّ شديد ، وإنما هي بئر واحدة - وقد سبق المشركون على بلدح فغلبوا على مياهه - فقال : انزل بالماء فصبه وأثر^(٢) ماءها بالسهم . ففعلتُ ، فوالذي بعثه بالحق ما كدتُ أخرج حتى كاد يغمرني ، وفارت كما يفور القدر حتى طمَّتْ وأستوت بشفيرها ، يغترفون من جانبها حتى نهلوا من آخرهم .

قال : وعلى الماء يومئذُ نفر من المنافقين : الجَدِّ بن قيس ، وأوس ، وعبد الله ابن أبيّ ، وهم جلوس ينظرون إلى الماء ، والبئر تجيش بالرواء وهم جلوس على شفيرها ، فقال أوس بن خولى : ويحك يا أبا الحباب ! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه أبعد هذا شيء ؟ وزدنا بئراً يتبرض ماؤها تبرضاً ، يخرج في القعب جرعة ماء ، فتوضأ رسول الله ﷺ في الدلو ومضمض فاه في الدلو ثم أفرغ الدلو فيها ونزل بالسهم فحسحتها فجاشت بالرواء .

قال : يقول ابن أبيّ قد رأيتُ مثل هذا ، فقال أوس : فَبَحَّك اللهُ وَبَحَّ رأيك فيُقبل ابن أبي يريد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أي أبا الحباب رأيت مثل ما رأيت اليوم ؟ فقال : ما رأيت مثله قط ، فقال رسول الله ﷺ : فلم قلت ما قلت ؟ قال ابن أبي : استغفر الله ، قال ابنه : يا رسول الله استغفر له ، فاستغفر له رسول الله ﷺ .

* * *

-
- (١) كذا في (خ) ، وفي (مغازي الواقدي) : « حدثني رجل من أسلم » .
(٢) أثر في الشيء : ترك فيه أثراً .
(٣) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٥٨٧ - ٥٨٩ .

[عشرون : ظهور بركته ﷺ في العين التي بتبوك]

وأما ظهور بركته ﷺ في العين التي بتبوك ، [فخرج مسلم] من حديث مالك ، عن أبي الزبير المكي ، أن أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخبره قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك ، فكان يجمع الصلاة فصلي الظهر والعصر جميعاً ، والمغرب والعشاء جميعاً حتى إذا كان يوماً أُخِّر الصلاة ثم خرج فصلي الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج بعد ذلك ، فصلي المغرب والعشاء جميعاً . ثم قال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله [عيناً] بتبوك^(١) ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها [شيئاً] حتى آتي .

فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان ، والعين مثل الشراك تبيضُ بشيء من ماء ، قال : فسألها رسول الله ﷺ : هل مسستها من مائها شيئاً ؟ قالا : نعم ، فسبها النبي ﷺ ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، قال : فغرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، قال : وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء منهر - أو قال : غزير - قال : فاستقى الناس ثم قال : يوشك يا معاذ إن طالبت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً^(٢) .

قال البيهقي : وروينا زيادة ماء تلك العين بمضمضته فيها ، عن عروة بن الزبير ، وقال : فهي كذلك حتى الساعة . وروى ابن عبد البر عن أبي وضاح أنه قال : أنا رأيت ذلك الموضع كله [حول] تلك العين جناناً خضرة نضرة .

وخرج أبو نعيم من حديث ابن لهيعة ، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير

(١) كذا في (خ) ، وفي (صحيح مسلم) : « عين تبوك » .
 (٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٦ / ١٥ ، كتاب الفضائل باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٧٠٦) ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٢٢ ، حديث رقم (٤٥٠) ، (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣٦ ، باب إخبار النبي ﷺ عن وقت إتيانهم عين تبوك ، وما ظهر في ذلك ، وفي وضوئه من تلك العين حتى كثر ماؤها ، وفيما قال لمعاذ فكان كما قال من آثار النبوة ، (مسند أحمد) : ٦ / ٣١٥ ، حديث رقم (٢١٥٦٥) من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه .

في قصة تبوك قال : وخرج حين خرج وهو يريد الروم ، فكان أقصى أثره منزله من تبوك ، وكان ذلك في زمان قل ماؤه ، فاغترف رسول الله ﷺ غرفة بيده فمضمض بها فاه ، وبصق فيها ففارت عينه حتى امتلأت ، وهي كذلك حتى الساعة^(١) .

وخرج من حديث إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحق قال : أقام رسول الله ﷺ بتبوك بضعة عشرة ليلة ولم يجاوزها ، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ، ما يروى الراكب والراكبين والثلاث ، بواد يقال له : واد المشقق ، فقال رسول الله ﷺ : من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه .

فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ فلم ير فيه شيئاً قال : من سبقنا إلى هذا الماء ؟ قيل : فلان وفلان^(٢) ، قال : أولم نهاهم أن يستقوا منه شيئاً حتى نأتيه ؟ ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا الله عليهم .

ثم نزل ، فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ومسحه بيده . ودعا الله بما شاء الله أن [يدعو] به ، فانخرق الماء كما يقول من سمعه : إن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ : لكن بقيتم - أو من بقى منكم - ليسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه^(٣) ، [وذلك الماء فواراة تبوك إلى اليوم]^(٤) .

وقال الواقدي في غزوة تبوك : وأقبل رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا كان بين تبوك وواد يقال له : وادي الناقة ، وكان فيه وشل^(٥) يخرج منه في أسفله قدر ما يروى الراكبين والثلاثة ، فقال رسول الله ﷺ : من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي .

(١) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣٧ .

(٢) قال السهلي : ذكر لي الواقدي قال : سبقه إليها أربعة من المنافقين هم : معتب بن قشير ، والحارث ابن يزيد الطائي ، ووديع بن ثابت ، وزيد بن اللصيت .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ، وادي المشقق وماؤه ، والتعليق السابق منه .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من (خ) .

(٥) الرّشّل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ، والوشل أيضاً القليل من الماء .

فسبق إليه أربعة من المنافقين : معتب بن قشير ، والحريث بن يزيد الطائي حليف بني عمرو بن عوف ، ووديعة بن ثابت ، ويزيد بن اللصيت ، فاستقوا ما فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ألم أنهكم ؟ ولعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل ووضع يده في الوشل ، ثم مسحه بإصبعه حتى اجتمع في كفه منه ماء قليل ، ثم نضحه به ، ثم مسحه بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق^(١) الماء .

قال معاذ بن جبل : والذي نفسي بيده ، لقد سمعت له من شدة انخراقه مثل الصواعق ، فشرب الناس ما شاعوا ، وسقوا ما شاعوا ، ثم قال رسول الله ﷺ : لئن بقيتم - أو من يبقى منكم - ليسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه ومما خلفه ، قال : واستقى الناس وشربوا ، قال سلامة^(٢) بن وقش : قلت لوديعة ابن ثابت : ويلك أبعد ما ترى شيء ؟ أما تعتبر ؟ فقال : قد كان يفعل مثل هذا قبل هذا .^(٣)

* * *

(١) انخرق : اشتد واتسع .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (مغازي الواقدي) : « سلمة بن سلامة بن وقش » .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٣٩ .

[حادي وعشرون : نزول المطر بطريق تبوك عند دعائه صلى الله عليه ،

وإخباره بموضع ناقته لما ضلت ، وبما قال أحد المنافقين]

وأما [نزول] المطر بطريق تبوك عند دعائه وقد اشتد عطش الناس ، وإخباره بموضع ناقته لما ضلت ، وبما قال المنافق ، فخرج البيهقي من حديث ابن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال ، عن عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : حدثنا من شأن ساعة العسرة .

فقال عمر رضي الله عنه : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، وحتى إن كان الرجل يذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى إن كان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما يبقى على كبده ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، إن الله عزَّ وجلَّ قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، قال : أتحب ذلك ؟ قال : نعم ، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ، ثم سكبت ، فملئوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلم نجدها قد جاوزت العسكر^(١).

وخرجه ابن حبان^(٢) - رحمه الله - من حديث سعيد بن أبي هلال ، عن نافع ابن جبير ، فسقط بين سعيد وبين نافع رجل ، وهو عتبة بن أبي عتبة ، كما رواه البزار في مسنده ، والطبراني في الأوسط ، والحاكم في المستدرک^(٣) ، قال الطبراني :

(١) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣١ ، باب تسمية غزوة تبوك بالعسرة ، وما ظهر بدعاء النبي صلى الله عليه في بقية الأزواد وفي الماء ، وإخباره عن قول المنافقين في غيبته ، ثم بموضع ناقته من آثار النبوة ، ورواه أيضاً الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٦ / ١٩٤ - ١٩٥ ، وقال : رواه البزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار ثقات .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٤ / ٢٢٣ ، كتاب الطهارة ، باب (١٩) النجاسة وتطهيرها ، ذكر الخبر الدال على أن فرث ما يؤكل لحمه غير نجس ، حديث رقم (١٣٨٣) ، وقال في هامشه : إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين خلا حرمة بن يحيى ، فإنه من رجال مسلم فقط .

(٣) (المستدرک) : ١ / ٢٦٣ ، كتاب الطهارة ، حديث رقم (٥٦٦ / ١٢١) ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد ضمَّته سنة غريبة ، وهو أن الماء إذا خالط =

لم يروه عن نافع بن جبير إلا عتبة لعروبة بن سعيد ، وسئل عند الدارقطني في (العلل)
فذكر الاختلاف في زيادة عتبة فيه وسقوطه وقال : القول قول من ذكر عتبة بن أبي
عتبة ، وهو عتبة بن مسلم . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وخرج البيهقي من حديث يونس عن ابن إسحق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة
قال : أصبح الناس [ولا ماء معهم] ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا الله
تعالى فأرسل سحابة فأمطرت ، حتى [ارتوى] الناس واحتملوا حاجتهم من الماء .

قال عاصم : وأخبرني رجال من قومي أن رجلاً من المنافقين كان معروفًا نفاقه ،
كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار ، فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ،
ودعا رسول الله ﷺ حين دعا ، فأرسل الله تعالى سحابة فأمطرت حتى ارتوى
الناس ، فأقبلنا عليه فقلنا : ويحك ! هل بعد هذا من شيء ؟ قال : سحابة مارة^(١) .

وقال الواقدي - عفا الله عنه ورحمه - : وارتحل رسول الله ﷺ لما أصبح ولا
ماء معهم ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ . ورسول الله ﷺ على غير ماء ،
قال عبد الله بن أبي حدره : فرأيت رسول الله ﷺ استقبل القبلة فدعا ، ولا والله
ما أرى في السماء سحاباً ، فما برح يدعو حتى لأني أنظر إلى السماء تأتلف من
كل ناحية ، فما رام مقامه حتى سحت علينا السماء بالرواء ، فكأني أسمع تكبير
رسول الله ﷺ في المطر ، ثم كشفت السماء عنا من ساعتها ، وإن الأرض لعُدْرُ
تَنَاحِسُ^(٢) ، فسقى الناس وارتووا من آخرهم ، وأسمع رسول الله ﷺ يقول :
أشهد أني رسول الله .

فقلت لرجل من المنافقين : ويحك ! بعد هذا شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وهو
أوس بن قيطي ، ويقال زيد بن اللُصَيِّت .

قال : ثم ارتحل رسول الله ﷺ موجّهاً لِمَاءِ تَبُوكَ فأصبح في منزل ، فضلت

فرث ما يؤكل لحمه لم يُنجَسْ ، فإنه لو كان ينجس الماء لما أجاز رسول الله ﷺ لمسلم أن يجعله على
كبه حتى ينجس يديه .

(١) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣١ - ٢٣٢ ، (سيرة ابن هشام) : ٥ / ٢٠٢ .

(٢) عُدْرُ : جمع غدِير ، تَنَاحَسُ : أي يصب بعضها في بعض ، (النهاية) : ٤ / ١٣٣ .

ناقة النبي ﷺ [القصواء] ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله ﷺ عمارة ابن حزم [عقي بن بدرى قتل يوم اليمامة شهيداً]^(١) ، وكان في رحله زيد بن أبي اللصيت أحد بني قَيْثُفَاع ، كان يهودياً فأسلم وناق ، وكان فيه نُحْبُث اليهود وُغْشُهُمْ - وكان مظاهراً لأهل النفاق - فقال زيد وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند النبي ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء ؟ وهو لا يدري أين ناقته !! .

فقال رسول الله ﷺ : إن منافقاً يقول : إن محمداً يزعم أنه نبي وهو يخبركم بأمر السماء ؟ ولا يدري أين ناقته !! وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني عليها ، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا - أشار لهم إليه - حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوا بها ، فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال : العجب من شيء حدثناه رسول الله ﷺ آنفاً عن مقاله قائل أخبره الله عنه ، قال : كذا وكذا للذي قال زيد ، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ قائل هذه المقالة زيد قبل أن يطلع علينا ، قال : فأقبل عماره على زيد بن اللصيت يجأه^(٢) في عنقه ويقول : والله إن في رحلي لدهاية ، وما أدري ، أخرج يا عدو الله من رحلي .

وكان الذي أخبر عمارة بمقالة زيد أخوه عمرو بن حزم ، وكان في الرحل مع رهط من أصحابه ، والذي ذهب فجاء بالناق من الشعب الحارث بن خزيمة الأشهلي ، وجدها وزمامها قد تعلق في شجرة ، فقال زيد بن اللصيت : لكأني لم أسلم إلا اليوم ، قد كنت شاكاً في محمد ، وقد أصبحت وأنا فيه ذو بصيرة ، فأشهد أنه رسول الله ، فزعم الناس أنه تاب ، وكان خارجة بن زيد بن ثابت ينكر توبته ويقول : لم يزل فسلاً^(٣) حتى مات^(٤) .

* * *

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٢) الفسل من الرجال : الرذل .

(٣) يجأه : أي يضربه .

(٤) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٠٨ - ١٠١٠ ، (سيرة ابن هشام) : ٥ / ٢٠٢ - ٢٠٣ ، تقوّل

ابن اللصيت ، عن ابن إسحاق .

[ثاني وعشرون : استسقاؤه ﷺ وقد قحط المطر ، فسقاهم الله تعالى ببركة دعائه ﷺ]

وأما استسقاؤه ﷺ وقد قحط المطر فسقاهم الله ببركة دعائه ﷺ ، فخرج أبو داود من حديث يونس عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، قالت عائشة رضي الله عنها : فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال : إنكم شكوت جدب دياركم واستخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله جل وعز أن تدعوه ، وقد وعدكم أن يستجيب لكم ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مَلِكٌ يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء إليك ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت إلينا قوة وبلاغاً إلى حين .

ثم رفع يديه فلم ينزل الرفع حتى بدا بياض إبطيه ، ثم حول إلى الناس ظهره ، وقلَّب أو حوَّل رداءه وهو رافع يده ، ثم أقبل على الناس ، ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكنِّ ضحك حتى بدت نواجذه ، فقال : أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله^(١) .

وذكر ابن عساكر أنه ﷺ خرج من بقيع الغرقد متعمماً بعمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين يديه ، والآخر بين كتفيه ، ممسكاً قوساً عربية ، فاستقبل القبلة فكبر ، وصلى بأصحابه ركعتين جهر بالقراءة [فيهما] ، قرأ في الأولى ﴿ إذا

(١) (عون المعبود) : ٤ / ٢٥ - ٢٧ ، جُماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٧٠) ، قال أبو داود : هذا حديث غريب إسناده جيد . أهل المدينة يقرؤون ﴿ مَلِكٌ يوم الدين ﴾ ، وإن هذا الحديث حُجَّةٌ لهم .

الشمس كورت ﴿١﴾ ، والثانية ﴿الضحى﴾ ﴿٢﴾ ، ثم قلب رداءه ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم رفع يديه فقال ... ، الحديث . ذكره من حديث أحمد بن [٣] ، حدثنا سعيد بن مسلم حدثني سلامة بن سليم - يقال : ابن سلمة - عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قحط الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فخرج من المدينة إلى بقيع الغرقد ...

وخرج مسلم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء ﴿٤﴾ ، وخرجه أبو داود أيضاً ولفظه : أن النبي ﷺ كان يستسقي هكذا - يعني ومد يديه وجعل بطونها مما يلي الأرض حتى رأيت بياض إبطيه ﴿٥﴾ .

[وللإمام أحمد من حديث هارون بن معروف قال : قال ابن وهب : أخبرنا حيوة ، عن ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عمير مولى أبي اللحم ، أنه رأى رسول الله ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت ﴿٦﴾ قريباً من الزوراء قائماً يدعو ، يستسقي رافعاً كفيه لا يجاوز بهما رأسه ، مقبل بباطن كفيه إلى وجهه] ﴿٧﴾ .

وخرجه الترمذي من حديث قتيبة قال : حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن يزيد بن عبد الله ، عن عمير مولى آبي اللحم ، عن آبي اللحم ، أنه رأى رسول الله ﷺ عند أحجار الزيت ﴿٦﴾ يستسقي ، وهو مقنّع بكفيه ﴿٨﴾ يدعو ﴿٩﴾ .

(١) التكوير : ١ . (٢) الضحى : ١ .

(٣) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٢ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١) رفع اليدين بالدعاء في

الاستسقاء ، حديث رقم (٨٩٦) .

(٥) (عون المعبود) : ٤ / ٢٤ ، جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين

في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٦٧) ، (١١٦٨) .

(٦) أحجار الزيت : موضع بالمدينة من الحرة ، سميت بذلك لسواد أحجارها ، كأنها طليت بالزيت .

(٧) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٩٣ ، حديث رقم (٢١٤٣٧) ، وفي (خ) سياق مضطرب ونسبه الناسخ للإمام مسلم .

(٨) في (خ) : « مقنّعاً بكفيه يدعو » ، وما أثبتناه من رواية الترمذي .

(٩) (تحفة الأحوذى) : ٣ / ١٠٧ - ١٠٨ ، باب صلاة الاستسقاء ، حديث رقم (٥٥٤) .

قال أبو عيسى : هكذا قال قتبية في هذا الحديث عن أبي اللحم ، ولا نعرف له عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد ، وعمير مولى أبي اللحم قد روى عن النبي ﷺ أحاديث وله صُحبة^(١) .

وخرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن شريك بن أبي نمر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائماً يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله ! هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ...

قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس شيئاً ، قال : دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله ! هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسخها عنا .

قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حولنا ولا علينا ، اللهم حولنا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس ، قال شريك فسألت أنس بن مالك : أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدري^(٢) . ترجم عليه البخاري باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ، وقال فيه مسلم : اللهم حولنا ولا علينا .

(١) آبي اللحم بالمد : اسم رجل من قدماء الصحابة ، سمي بذلك لامتناعه عن أكل اللحم أو لحم ما ذبح على النصب في الجاهلية ، اسمه عبد الله بن عبد الملك ، استشهد يوم حنين . وأخرجه أيضاً النسائي في (السنن) : ٣ / ١٧٧ ، حديث رقم (١٩٣) ، وأبو داود في (السنن) : ٤ / ٢٢ ، أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٦٥) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٥ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٧) الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ، حديث رقم (١٠١٤) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٣ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (٨٩٧) ، (سنن النسائي) : ٣ / ١٧٩ - ١٨٠ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٠) ذكر الدعاء ، حديث رقم (١٥١٧) .

وخرجه البخاري من حديث أنس بن عياض قال : حدثنا شريك بن عبد الله ابن أبي نمر ، سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ، ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال : يا رسول الله ... ، الحديث إلى آخره بنحو حديث إبراهيم بن جعفر غير أنه قال : اللهم اسقنا .. اللهم اسقنا .. اللهم اسقنا ، وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال ، والظراب والأودية ومنابت الشجر ، [فانقطعت]^(١) ... ، الحديث .

وخرج البخاري^(٢) والنسائي^(٣) من حديث مالك ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشي ، وانقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! تهدمت البيوت وتقطعت السبل ، وهلكت المواشي ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم على ظهور الجبال والآكام ، وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فانجابت عن المدينة انجياب الثوب . ترجم عليه البخاري باب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم .

وخرج في باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء ، وقال فيه : فقال : تهدمت البيوت وتقطعت السبل ، وهلكت المواشي ، فقال : اللهم على الآكام والظراب والأودية^(٤) ... ، الحديث .

وخرجه في باب الدعاء إذا انقطعت السبل من كثرة المطر ، وقال فيه : فدعا

(١) (المرجع السابق) : ٦٣٦ - ٦٣٧ ، باب (٦) الاستسقاء في المسجد الجامع حديث رقم (١٠١٣) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٧ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٢) إذا استسقوا إلى الإمام ليستسقى لهم لم يردهم ، حديث رقم (١٠١٩) .

(٣) (سنن النسائي) : ٣ / ١٧٧ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٩) كيف يرفع ، حديث رقم (١٥١٤) .

(٤) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٦ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٩) من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء حديث رقم (١٠١٦) .

رسول الله ﷺ فمطروا من جمعة إلى جمعة ، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :
يا رسول الله ... ، الحديث ، غير أن فيه : ورعوس الجبال^(١) .

وخرج البخاري ومسلم من حديث الأوزاعي ، قال : حدثني إسحق بن عبد
الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : أصاب الناس سنة على عهد النبي ﷺ ،
فبينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، قام أعرابي - وقال مسلم : فبينما رسول الله
ﷺ يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة إذا قال [أعرابي يا رسول الله ! هلك
المال وضاع العيال فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى في السماء قرعة ماء ، فوالذي
نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال .

ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ،
ومن الغد ومن بعد الغد ، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي -
أو قام غيره - فقال يا رسول الله ! تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع
يديه [وقال] : اللهم حوالينا لا علينا ، فما يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا
انفجرت ، وصارت المدينة مثل الجونة ، وسال الوادي قناة شهراً ، ولم يجيء أحد
من ناحية إلا حدث بالجود . ترجم عليه البخاري باب : الاستسقاء في الخطبة يوم
الجمعة . وقال فيه مسلم : فما يشير إلى ناحية إلا تفرجت حتى رأيت المدينة في مثل
الجونة ، وسال الوادي قناة شهراً ، ولم يجيء أحد من ناحية إلا أخبر بجود . وخرجه
البخاري أيضاً في الاستسقاء في باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته ،
[بنحوه] أو قريب منه^(٢) .

وخرج البخاري ومسلم والنسائي رضي الله عنهم من حديث ثابت عن أنس

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٦ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٠) الدعاء إذا انقطعت السبل من كثرة
المطر ، حديث رقم (١٠١٧) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٥ ، كتاب الجمعة ، باب (٣٥) الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ،
حديث رقم (٩٣٣) ، ٢ / ٦٦٠ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٢٤) من تمطر في المطر حتى يتحادر
على لحيته ، حديث رقم (١٠٣٣) ، وقوله : « تمطر » بتشديد الطاء ، أي تعرض لوقوع المطر ،
(مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٥ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ،
حديث رقم (٩) من أحاديث الباب .

ابن مالك قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله ! قحط المطر واحمرَّت الشجر وهلكت البهائم ، فادع الله لنا أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما نرى في السماء قرعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ، ونزل عن المنبر فصلى ، فلما انصرف لم تنزل ثمُطر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام النبي ﷺ يخطب ، صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل ، فادع الله يجبسها عنا .

فتبسّم رسول الله ﷺ فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ، ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي شكل الإكليل . ترجم عليه البخاري باب الدعاء إذا كثرت المطر حوالينا ولا علينا^(١) .

وخرجه مسلم بنحوه وزاد : وألف الله بين السحاب ومكثنا ، حتى رأيت الرجل الشديد تمهه نفسه أن يأتي أهله^(٢) ، وخرجه من حديث أسامة أن حفص ابن عبد الله بن أنس حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر ... ، واقتصّ الحديث وزاد : فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تطوى^(٣) .

وخرج البخاري^(٤) ، وأبو داود^(٥) وقاسم بن أصبغ من حديث حماد عن عبد

-
- (١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٥١ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٤) الدعاء إذا كثرت المطر : « حوالينا ولا علينا » ، حديث رقم (١٠٢١) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٦ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (١٠) من أحاديث الباب ، والإكليل بكسر الهمزة : قال أهل اللغة : هي العصابة ، وتطلق على كل محيط بالشيء ، (سنن النسائي) : ٣ / ١٧٨ - ١٧٩ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٠) وذكر الدعاء ، حديث رقم (١٥١٦) .
- (٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٧ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (١١) من أحاديث الباب .
- (٣) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٧ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (١٢) من أحاديث الباب .
- (٤) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٢) .
- (٥) (عون المعبود) : ٤ / ٢٧ - ٢٨ ، جامع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٧١) .

العزیز بن صہیب ، عن أنس بن مالك قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو يخطب بهم جمعة ، إذ قام رجل فقال : يا رسول الله ، هلك الكراع و هلك الشاء ، فادع الله لنا أن يسقينا ، فمد يديه فدعا ، قال أنس : وإن السماء كمثل الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحاباً ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها . فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم نزل نمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل فقال : يا رسول الله ! تهدمت البيوت فادع الله أن يحبسه ، فبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل . ولفظهم فيه متقارب جداً ، وانتهى قاسم إلى قوله : إلى الجمعة الأخرى ، ثم أحاله على حديث مالك المتقدم .

وخرج البخاري من حديث أبي عوانة ، عن قتادة عن أنس ، ومن حديث سعيد عن قتادة عن أنس ، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وهو يخطب بالمدينة فقال : قحط المطر فاستسق ربك ، فنظر إلى السماء وما نرى من سحاب ، فاستسقى فنشأ السحاب بعضه إلى بعض ثم مطروا حتى سالت مئاعب المدينة ، فما زالت إلى الجمعة المقبلة ما تطلع . ثم قام ذلك الرجل أو غيره والنبي ﷺ يخطب ، فقال : غرقنا ، فادع ربك يحبسها عنا ، فضحك ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا - مرتين أو ثلاثاً - فجعل السحاب يتصدع عن المدينة يميناً وشمالاً ، يمطر ما حوالينا ولا يمطر منها على شيء ، يريهم الله كرامة نبيه ﷺ وإجابة دعوته .

ذكره في كتاب الأدب في باب التبسم والضحك^(١) ، وذكره في [كتاب] الدعاء في باب الدعاء غير مستقبل القبلة من حديث أبي عوانة^(٢) .

(١) (فتح الباري) : ١٠ / ٦١٨ ، كتاب الأدب ، باب (٦٨) التبسم والضحك ، حديث رقم (٦٠٩٣) ، قال أهل اللغة : التبسم مبادئ الضحك ، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور ، فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة ، وإلا فهو الضحك ، وإن كان بلا صوت فهو التبسم ، وتسمى الأسنان في مقدم الفم الضواحك ، وهي الشايب والأنياب ، وما يليها وتسمى النواجذ .

(٢) (فتح الباري) : ١١ / ١٧٢ ، كتاب الدعوات ، باب (٢٤) الدعاء غير مستقبل القبلة ، حديث رقم (٦٣٤٢) .

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث سهل بن يوسف ، عن حميد قال : سُئِلَ أنس : هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء ؟ فقال : نعم ، شكى الناس إليه ذات جمعة فقالوا يا رسول الله ! قحط المطر وأجدبت الأرض وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ، وما في السماء قرعة سحابة ، فما صلينا حتى أن الشاب القوي القريب المنزل ليهمنه الرجوع إلى منزله ، قال : فدامت علينا جمعة ، قال : فقالوا : يا رسول الله ؟ تهدمت الدور واحتبس الركبان ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ من سرعة ملالة ابن آدم فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأصحت السماء .

وذكر البخاري - غفر الله ذنوبه - في باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء ، من حديث سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس ابن مالك [يقول :] أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله ! هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ، ورفعوا أيديهم معه يدعون ، قال : فما خرجنا من المسجد حتى مُطِرنا ، فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، يشق المسافر ومُنِع الطريق^(١) .

وذكر أبو عمر بن عبد البر - رحمة الله عليه - عن موسى بن عقبة ، أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ وقد أجدبت عليهم السنة ، فقال : يا رسول الله ! إنه مرت بنا سنون كسنى يوسف ، فادع الله لنا ، فقام رسول الله ﷺ إلى المنبر يجر رداءه وحوّله عن كتفه ثم قال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هزجاً نجحاً ، فما استتم الدعاء حتى استقلت سحابة تُمطر سحاً ، فلم يزل كذلك حتى قدم أهل الأسافل يصيحون : الغرق ، فضحك عليه السلام حتى بدت نواجذه ثم قال : لله درّ أبو طالب ! لو كان حاضراً لقرت عيناه ، أما منكم أحد ينشدني شعره ؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٥٦ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٢١) ، رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء ، حديث رقم (١٠٢٩) ، وقد تضمنت هذه الترجمة الرد على من زعم أنه يكتفي بدعاء الإمام في الاستسقاء.

فقال : لعلك تريد [يا] رسول الله قوله :

وأبيض يُستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال الأعرابي - وكان من مزينة - :

لله الحمد والحمد ممن شكر سُقينا بوجه النبي المطرُ
دعا ربه المصطفى دعوة فأسلم معها إليه البصر
فلم يك إلا أن ألقى أفرداً وأسرع حتى لقينا الدررُ
ولم ترجع الكف عند الدعاء إلى النحر حتى أفاض الغدرُ
سحاب وما في أديم السما سحاب يراه الحديد النظرُ
فكان كما قال عمه وأبيض يسقي به ذو عُدرُ
به يُنزل الله غيث السما فهذا العيان لذلك الخبرُ
فمن يشكر الله يلقي المزيد ومن يكفر الله [يلق] الغبرُ

قال موسى بن عقبة : فأمر له النبي ﷺ راحلتي وكساه ﷺ ثوباً .

قال أبو عمر - رضي الله عنه - : وقد رُوي هذا الخبر عن مسلم الملائي ، عن

أنس بن مالك رضي الله عنه بغير هذه الألفاظ ، قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ
فقال : يا رسول الله ! أتيناك وما لنا صبي يصطحب ، ولا بعير يبط^(١) ، وأنشد :

أتيناك والعدراء يدمي لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه وخر استكانةً من الجوع هرماً ما يمر وما يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الخنظل العافي والغلمة الفشل
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل ؟

فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر ، ورفع يديه ثم قال : اللهم

اسقنا غيثاً مغيثاً مرياً مريعاً طبعاً واسعاً ، نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير راث ، تملأ
به الضرع وتنبت به الزرع ، وتحبي به الأرض بعد موتها ، وكذلك تُخرجون .

(١) يبط : بفتح أوله وكسر الهزرة ، وفي رواية : يبط بالمعجمة ، والأطيط : صوت البعير الثقيل ، والغطيط :
صوت النائم كذلك ، وكئى بذلك عن شدة الجوع ، لأنهما إنما يقعان غالباً عن الشبع ، (فتح

قال : فما ردَّ رسول الله ﷺ يديه حتى التفت السماء بأزواجها ، وجاء أهل البطاح يضحجون : الغرق .. الغرق ، فقال النبي ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : لله در أبي طالب ، لو كان حياً لقرت عيناه ، من ينشدني قوله : فقال علي رضي الله عنه : أنا يا رسول الله ، لعنك تريد قوله :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراميل
يطيف به الهلال من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضيل
كذبتهم وبيت الله يُبزي محمداً ولما نقاتل حوله وناضيل
وُسِّلِمُهُ حتى نُصرِّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله ﷺ : أجل ، فقام رجل من كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر [سقينا بوجه النبي المطر]

فذكر الأبيات ، فقال رسول الله ﷺ : إن بك شاعراً حسن ، فقد أحسنت .

وخرج البخاري - رضي الله عنه ورحمه - من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، سمعت أن عمر يتمثل بشعر أبي طالب يقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراميل^(١)

وقال عمر بن حمزة : حدثنا سالم عن أبيه ، ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراميل

وهو قول أبي طالب^(٢) .

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٢٨ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٣) سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، حديث رقم (١٠٠٨) .

(٢) المرجع السابق ، حديث رقم (١٠٠٩) ، قال الحافظ في (الفتح) : قال السهلي : فإن قيل : كيف قال أبو طالب : « يستسقى الغمام بوجهه » ، ولم يره قط استسقى ، إنما كان ذلك منه بعد الهجرة ؟ وأجاب بما حاصله : إن أبا طالب أشار إلى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش ، والنبي ﷺ معه غلام .

ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من تخاليل ذلك فيه ، وإن لم يشاهد =

هكذا أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الحديث تعليقاً ، وقد أسنده تقي ابن مخلد فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا أبو النصر ، حدثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل ، حدثنا علي بن حمزة ، عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - حدثنا سالم عن أبيه - رحمة الله تعالى عليه - قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ على المنبر يستسقى ، فما ينزل - عليه الصلاة والسلام - حتى يجيش كل ميزاب ، فأذكر قول الشاعر حيث يقول - وهو قول أبي طالب :-

وأبيض^(١) يستسقى الغمام بوجهه ثمال^(٢) اليتامى عصمة^(٣) للأرامل^(٤)

= وقوعه . وذكر ابن التين أن في شعر أبي طالب هذا دلالة على أنه كان يعرف نبوة النبي ﷺ قبل أن يبعث ، لما أخبره بحيرا أو غيره من شأنه .

ومعرفة أبي طالب بنبوة رسول الله ﷺ جاءت في كثير من الأخبار ، وتمسك بها الشيعة في أنه كان مسلماً . ورأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم في أوله أنه كان مسلماً ، وأنه مات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات على الكفر ، وأنهم لذلك يستجيزون لعنه ، ثم بالغ في سبهم والرد عليهم ، واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه .

وقد بين الحافظ ابن حجر فساد ذلك كله في :

— ترجمة أبي طالب من كتاب (الإصابة) .

— ترجمة أبي طالب من كتاب مبعث النبي ﷺ في شرح البخاري ، (فتح الباري) : ٢ / ٦٣١ مختصراً .

(١) قوله : « وأبيض » بفتح الضاد ، وهو مجرور برُبِّ مقدرة ، أو منصوب بإضمار أعنى أو أخص ، والراجح أنه بالنصب عطفاً على قوله : « سيداً » في البيت الذي قبله :

وما ترك قوم لا أباً لك سيداً يحوط الذمار بين بكر ووائل

(٢) قوله : « ثمال » بكسر المثناة وتخفيف الميم : هو العماد ، والملجأ ، والمطمع ، والمعين ، والمغيث ، والمكافئ ، وقد أطلق على كل من ذلك .

(٣) عصمة : أي يمنعهم مما يضرهم .

(٤) الأرامل : جمع أرملة ، وهي الفقيرة التي لا زوج لها ، وقد يستعمل في الرجل أيضاً مجازاً . وهذا البيت من أبيات قصيدة طويلة ، ذكرها ابن إسحاق في السيرة بطولها ، [وهي أكثر من تسعين بيتاً] ، أولها :

ولما رأيت القوم لاؤدّ فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وأخرها فإن تلك كعب من لؤي صقيبة فلائد يوماً مرة من ترائل

قال ابن هشام بعد أن أوردتها كاملة وشرح غريبها : هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها . (سيرة ابن هشام) : ٢ / ١٠٨ - ١١٦ ، شعر أبي طالب في معادة خصومه .

وخرج أبو محمد بن حبان من حديث مروان بن أبي معاوية قال : حدثنا محمد ابن أبي ذؤيب المدني ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي ، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي^(١) قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، أتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً ، فيهم : خارجة بن حصن ، والجد^(٢) ابن قيس - وهو أصغرهم ، ابن أخي عيينة بن حصن - فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مُسْتَتُونَ ، فَأَتُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مقرين بالإسلام فسألهم عن بلادهم فقالوا : يا رسول الله أَسْتَتُّ بلادنا ، و أجذب جنابنا ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن يغشنا و تشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ سبحان الله !! ويلك ، أنا شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ، لا إله إلا العظيم ، وسع كرسيه السموات والأرض ، وهو يعط من عظمته وجلاله كما يعط الرَّحْلَ الجديد^(٣) .

(١) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة - بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي ، كما في (التقريب) - السعدي المدني الشاعر ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال الواقدي ومحمد بن عبد الله بن ثمر وغيرهما : مات سنة ثلاثين ومائة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ، وقال : كان ثقة قليل الحديث ، شاعراً عالماً ، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : ثقة . وحكى المرزباني قولاً : أن اسم أبيه مسلم . (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٣٠٥ ، ترجمة رقم (٥٦٩) .

ويزيد بن عبيد هذا له في (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) حديثان : رقم (٥٢١١) ، (٥٢١٥) ، ليس من بينهما هذا الحديث . (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ١٨ / ٢٧٢ ، فهرس الرواة .

(٢) في (دلائل البيهقي) : « الحُرُّ بن قيس » مضبوطة بضم الحاء والراء ، وهو خطأ ، وما أثبتناه من (خ) ، وابن هشام في (السيرة) ، والجد بن قيس هذا هو الذي قال له النبي ﷺ : يا جدُّ ، هل لك العام في جلاد بني الأصفر - يعني الروم - فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشدَّ عُجْباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : قد أذنتُ لك .

ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آذَنُ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِن جَهَنَّمَ حَيْطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ٤٩] ، أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر ، يتخلفه عن رسول الله ﷺ ، والرغبة بنفسه عن نفسه . (سيرة ابن هشام) : ٥ / ١٩٥ - ١٩٦ . غزوة تبوك .

(٧) إنما هو كلام تقريب ، أريد به تقريب عظمة الله عز وجل ، وفي الحديث : العرش على منكب إسرائيلي وإنه لَيَطُّ أطيظ الرَّحْلَ الجديد ، يعني كور الناقة أي أنه ليعجز عن حمله وعظمته ، إذ كان =

ثم قال رسول الله ﷺ إن الله ليضحك من شعثكم وأذاكم وقرب غيائكم ، فقال الأعرابي : أو يضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيراً ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر ، وتكلم بكلمات ورفع يديه - وكان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - فرفع يديه عليه ﷺ : رؤي بياض إبطينه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بلدك وبهيمتك ، وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مرياً مريعاً ، طبقاً واسعاً ، عاجلاً غير آجل ، نافعاً غير ضار ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ، ولا هدم ولا غرق ولا مَحَق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، .

فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله ! إن التمر في المرابذ فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا فقال أبو لبابة : يا رسول الله إن التمر في المرابذ [ثلاث مرات] ، فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مريده بإزاره .

قال : فلا والله ما في السماء من قزعة سحاب ، وما بين المسجد وسلع^(١) من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع^(١) سحابة مثل الثُرس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله ما رأوا الشمس ستاً ، فقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مريده بإزاره لثلاً [يخرج]^(٢) التمر منه .

فقال الرجل - يعني الذي سأله أن يستسقى لهم - : [يا رسول الله]^(٣) هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فدعا ورفع يديه مدأً حتى رؤي بياض إبطينه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب^(٣) .

= معلوماً أن أطيح الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله ، وفي حديث الاستسقاء : لقد أتيناك وما لنا بغير يَطُّ ، أي يحن ويصبح ، يريد مالنا بغير أصلاً ، لأن البعير لا بد أن يبط . وفي المثل : لا آتيك ما أطت الإبل . (لسان العرب) : ٢٥٦ / ٧ .

- (١) اسم جبل .
(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
(٣) (دلائل البيهقي) : ١٤٣ - ١٤٤ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٤٩ حديث رقم (٣٧١) .

ولأبي عبد الرحمن بن أبي حاتم ، من حديث عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد ابن المسيب ، عن أبي لبابة : عن عبد الله بن المنذر الأنصاري^(١) ، قال : استسقى رسول الله ﷺ ، يوم الجمعة فقال : اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا]^(٢) ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله ، إن التمر في المرابد وما في السماء سحاب نراه ، فقال النبي ﷺ : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله ، إن التمر في المرابد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مِرْبده بإزاره ، فأزبدت السماء وأمطرت ، وصلى بنا رسول الله ﷺ ، ثم طاف الأنصار بأبي لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تطلع حتى تقوم عرياناً تسد ثعلب مِرْبدك بإزارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال فقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مِرْبده^(٣) بإزاره ، فأقلعت السماء^(٤) .

وخرج البيهقي من حديث يحيى بن أيوب قال : حدثنا ابن زحر ، عن علي ابن يزيد عن القاسم ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قام رسول الله ﷺ يوماً ضحى في المسجد ، فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال : اللهم اسقنا - ثلاثا - اللهم ارزقنا سمناً ، ولبناً ، وشحمًا ، وما نرى في السماء سحاباً ، فثارت ريح وغبرة ، ثم اجتمع سحاب فغمت السماء ، فصاح أهل الأسواق ، فانصرف رسول الله ﷺ ، وانصرفت أمشي بمشيته وهو يقول : هذا أحدثكم عهداً بربه^(٥) .

وخرج من حديث شبابة قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة : عن سالم ابن أبي الجعد ، بن السبط قال لكعب بن مرة - أو مرة بن كعب - البهري ، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لله أبوك ، واحذر ، قال : دعا رسول الله ﷺ علياً مُضَرَّ ، فأتاه أبو سفيان فقال : يا رسول الله ! إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، قال شعبة : وزاد حبيب بن أبي ثابت فيه بهذا الإسناد ، أن أبا سفيان قال

(١) في (دلائل البيهقي) : « عن أبي أمامة بن عبد المنذر الأنصاري » .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) ثعلب المربد : مكان خروج الماء منه ، والمربد : ما يجمع فيه التمر .

(٤) المرجع السابق : ١٤٥ .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٤٥ .

للنبي ﷺ : إني أتيتك من عند قوم لم يخطم لهم فحل ولم يتزود له راع ، ثم رجع إلى حديث عمرو ، فقال [النبي] ﷺ : اللهم اسقنا غيثاً ، مغيثاً ، غدقاً طبعاً مريعاً نافعاً ، غير ضار ، عاجلاً غير راث ، قال شعبة : وزاد حبيب بن أبي ثابت قال : فما لبثنا غير جمعة حتى مُطرتنا^(١) .

وخرج أبو نعيم من حديث جرير [بن حازم] قال سمعت محمد بن إسحق يحدث عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ احتاج الناس إلى وضوء ، فالتمسوا في الركب ماءً فلم يجدوا ، فجاءني عمي معوذ بن عفراء فقال لي : يا بنية هل في إداوتك ماء يتوضأ رسول الله ﷺ ؟ فقلت : لا ، والذي بعثه بالحق ما فيها شيء ، فأتى رسول الله ﷺ وقال : ما في الركب ماء ، فدعا رسول الله ﷺ فأمطرت حتى استقى الناس وسقوا .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ١٤٥ - ١٤٦ .

[ثالث وعشرون : ظهور بركنه ﷺ في ركى قليل الماء

حتى صارت نهراً يجري]

وأما ظهور بركنه ﷺ في ركى قليل الماء حتى صارت نهراً يجري ، فخرج الإمام أحمد من حديث حميد ، عن يونس عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ، فأتينا على ركى زمة - يعني قليلة الماء - فنزل فيها ستة أنا سادسهم ماحة ، قال : فأدليت إلينا دلو ، قال : ورسول الله ﷺ على شفة الركى ، فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثها ، فرفعت إلى رسول الله ﷺ [قال البراء : فكذت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي ؟ فما وجدت . فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ]^(١) فمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، فعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق ، قال : ثم ساحت ، يعني جرت نهراً^(٢) .

* * *

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٥ / ٣٧٢ - ٣٧٣ ، حديث رقم (١٨١١١) .

[رابع وعشرون : ظهور بركته ﷺ في البئر بقاء]

وأما ظهور بركته ﷺ في البئر بقاء ، فخرج البيهقي من حديث ابن هيثم بن طهمان ، عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك رضي الله عنه أتاهم بقاء فسألهم عن بئر هناك ، قال : فدلته عليها فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حمارة فينزح^(١) ، فيستخرجها له ، فجاء رسول الله ﷺ فأمر بذنوب^(٢) فسقى ، فإما أن يكون توضأً منه أو تفل فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما نُزحت^(٣) بعد ، قال : فرأيتُه بال ثم جاء فتوضأً ومسح على خفيه ثم صلى^(٤) .

* * *

(١) في (خ) : « فيستريح » . (٢) الذنوب : هو الدلو .

(٣) في (خ) : « فما برحت » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٦ ، باب ما ظهر في البئر التي كانت بقاء من بركته ﷺ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٠١ .

[خامس وعشرون : ظهور بركته ﷺ في بئر قليلة الماء ،

بعث إليها بحصيات ألقى فيها فغزر ماؤها]

وأما ظهور بركته ﷺ في بئر قليلة الماء ، بعث إليها بحصيات ألقى [فيها] فغزر ماؤها ، فخرج أبو نعيم من حديث الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن [أنعم] عن زياد بن نعيم الحضرمي ، عن زياد بن الحارث الصدائي قال :

أتيت النبي ﷺ فبايعته على الإسلام ، ثم أتى وفد من قومي بإسلامهم ، ثم قالوا : يا رسول الله ! إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا إليه ، فإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا ، وإننا لا نستطيع أن نتفرق اليوم [ولنا عدو] ، فادع الله لنا أن يسقينا ماؤها ، فدعى بسبع حصيات فعرهن بيده ودعا ، ثم قال : إذا أتيتها فألقيها واحدة واحدة واذكروا اسم الله عليها ، قال : فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها^(١) وسيأتي حديث ابن زياد هذا بطوله .

وقال الواقدي في غزوة تبوك : قالوا : وقدم نفر من بني سعد هُذيم على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! إننا قدمنا عليك وتركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها ، وهذا القيظ ونحن نخاف إن تفرقنا أن تقطع ، لأن الإسلام لم يَفْشُ حولنا بعد ، فادع الله لنا في ماء بئرنا ، وإن رويتنا به فلا قوم أعزّ منا ، لا يعير بنا أحد مخالف لدينا ، فقال رسول الله ﷺ : أبلغوني حصيات ! فتناولت ثلاث حصيات فدفعتهن إليه ، فعرهن بيده ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم ، فاطرحوها واحدة واحدة وسمّوا الله .

قال : فانصرفوا من عند رسول الله ﷺ ففعلوا ذلك ، فجاشت بئرهم بالرواء ، ونفوا من قاربهم من المشركين ووطئوهم ، فما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى أوطأوا من حولهم غلبة ودانوا بالإسلام^(٢) .

(١) ذكره أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤١٢ - ٤١٣ ، حديث رقم (٣٢١) بسنده لكن بسياقة أخرى .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٣٤ - ١٠٣٥ .

قال المؤلف - عفى الله عنه ورحمه -: في حديث زياد بن الحرث الصدائي أنها
بئر قومه ، فأما أن يريد قبيلته من صداء ، فهم بطن من مدحج ، وصداء حلفاء
بني الحرث بن كعب بن عمرو بن علة ، وإما أن يريد بقومه اليمن ، فإن صداء
حي من اليمن ، وأما الذي خبر الواقدي رحمه الله : فإن البئر لسعد هذيم ، وسعد
هذيم من قضاة ، وقضاة من اليمن ، فإنهم بنو سعد هذيم بن زيد بن ليث بن
سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، وهذيم عبد حبشي حزن سعداً ورباه فغلب
عليه فقيل : سعد هذيم ، ومن بني سعد هذيم بنو عذرة ، فاحتمل أن يكون ما
في حديث زياد بن الحرث وما في خبر الواقدي قصة واحدة ، واحتمل أن يكون
ذلك كان مرتين في بعين ، والله أعلم أي ذلك كان .

* * *

[سادس وعشرون : إفاقة جابر بن عبد الله]

وأما إفاقة جابر بن عبد الله - وقد أغمي عليه - لما صب عليه من وضوئه صلى الله عليه فخرج البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، عن محمد بن المنكدر ، سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وأبو بكر يعوداني ماشيين ، فأغمي عليّ فتوضأ ثم صب عليّ من وضوئه فأفقت فقلت : يا رسول الله ! كيف أفضي في مالي ؟ فلم يردّ عليّ شيئاً حتى نزلت آية الميراث : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ ^(١) .

وفي لفظ البخاري : عن محمد بن المنكدر ، سمع جابر بن عبد الله يقول : مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وأبو بكر وهما ماشيان ، فأتاني وقد أغمي عليّ ، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه فصبّ عليّ وضوءه فأفقت فقلت : يا رسول الله ! كيف أصنع في مالي ؟ كيف أفضي في مالي ؟ فلم يجبني [النبي] صلى الله عليه حتى نزلت آية الميراث . وذكره في أول كتاب الفرائض ^(٢) ، وذكره في كتاب المرضى ^(٣) في باب عيادة المغمى عليه بنحو منه .

(١) هذا لفظ مسلم ، ذكره في كتاب الفرائض ، باب (٢) ميراث الكلالة ، حديث رقم (١٦١٦) وذكره أيضاً من طرق كلها عن محمد بن المنكدر (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٦٠ - ٦٢ ، وفي هذا الحديث فضيلة عيادة المريض واستحباب المشي فيها * وفيه التبرك بأثار الصالحين وفضل طعامهم وشراهم ونحوهما ، وفضل مؤاكلتهم ومشاربتهم ونحو ذلك * وفيه ظهور آثار بركة رسول الله صلى الله عليه * وفيه الاستدلال على طهارة الماء المستعمل في الوضوء والغسل ، ردّاً على أبي يوسف القائل بنجاسته ، وهي رواية عن أبي حنيفة ، وفي الاستدلال به نظر ، لأنه يحتم أنه صب من الماء الباقي في الإناء ، ولكن قد يقال البركة العظمى فيما لاقى أعضاء صلى الله عليه في الوضوء * وفيه جواز وصية المريض وإن كان يذهب عقله في بعض أوقاته ، بشرط أن تكون الوصية في حال إفاقته وحضور عقله * وفيه دليل على عدم جواز اجتهاد النبي صلى الله عليه في الأحكام ، حيث لم يردّ عليه شيئاً رجاء أن ينزل الوحي . (المرجع السابق مختصراً) ، والآية : ١٧٦ . النساء .

(٢) (فتح الباري) : ١٢ / ١ ، كتاب الفرائض ، باب (١) قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ ، حديث رقم (٦٧٢٣) والآية : ١١ من سورة النساء .

(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ١٤٠ - ١٤١ ، باب (٥) عيادة المغمى عليه ، حديث رقم (٥٦٥١) ، و « المغمى عليه » أي الذي يصيبه غشي تتعطل معه قوته الحساسة . قال ابن المنير : فائدة =

وخرج البخاري ومسلم والنسائي ، من حديث هشام بن أبي جريح ، أخبرهم قال : أخبرني ابن المنكدر عن جابر قال : عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليّ فأفقت فقلت : يا رسول الله ! ما تأمرني أن أصنع في [مالي ؟ فنزلت] : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ الآية (١) .

وخرجه مسلم والنسائي من حديث حجاج بن محمد قال : حدثنا محمد بن جريح ، فذكره بنحو أو قريب منه (٢) .

وخرج البخاري من حديث شعبة قال : أخبرني محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ فصبوا عليّ من وضوئه [فعقلت ، فقلت] : يا رسول الله ! إنما ترثني كلاله ، فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ﴾ قال : هكذا أنزلت . ذكره البخاري في مواضع ، من كتاب الفرائض وغيره (٣) .

* * *

= الترجمة أن لا يعتقد أن عبادة المغمى عليه ساقطة الفائدة لكونه لا يعلم بعائده ، ولكن ليس في حديث جابر التصريح بأنهما علما أنه مغمى عليه قبل عيادته ، فلعله وافق حضورهما .

قال الحافظ ابن حجر : بل الظاهر من السياق وقوع ذلك حال مجيئهما وقبل دخولهما عليه ، ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه ، لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله ، وما يرجى من بركة دعاء العائد ، ووضع يده على المريض ، والمسح على جسده ، والنفث عليه عند التعويذ ، إلى غير ذلك . (المرجع السابق) : ١٤١ .

(١) (فتح الباري) : ٣٠٨ / ٨ ، كتاب التفسير ، باب (٤) ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ ، حديث رقم (٤٥٧٧) ، (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٦١ ، كتاب الفرائض ، باب (٢) ميراث الكلاله ، حديث رقم (٦) من أحاديث الباب ، (سنن النسائي) : ٩٣ / ١ ، كتاب الطهارة ، باب (١٠٣) الانتفاع بفضل الوضوء ، حديث رقم (١٣٦) .

(٢) في (مسلم) : الحديث رقم (٧) ، (٨) من أحاديث الباب ، وفي (النسائي) : الحديث رقم (١٣٨) من أحاديث الباب . ر : التعليق السابق .

(٣) سبقت الإشارة إليه .

[سابع وعشرون : نشاط البعير الذي قد أعيأ ببركة وضوئه ﷺ]

وأما نشاط البعير الذي قد أعيأ ببركة وضوئه ﷺ لما رشه عليه وسقاه من وضوئه ، فقال الواقدي في (كتاب المغازي) : حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعه ، عن أبيه قال : خرجت مع النبي ﷺ إلى بدر ، وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيراً ، فكنت أنا وأخي خلاد بن رافع على بكر لنا ، ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر ، فكنا نتعاقب ، فسرنا حتى إذا كنا بالروحاء^(١) أذم بنا بكرنا فبرك علينا وأعيأ ، فقال أخي : اللهم إن لك عليّ نذراً لمن رددتنا المدينة لأنحرته .

قال : فمر بنا النبي ﷺ ونحن على تلك الحال ، فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا ، فدعا رسول الله ﷺ بماء ، فمضمض وتوضأ في إناء ، قال : افتحاه ، ففعلنا ثم صبّه في فيه ، ثم على رأسه ، ثم على عنقه ، ثم على حاركه^(٢) ، ثم على سنامه ، ثم على عجزه ، ثم على ذنبه ، ثم قال : اركبا ، ومضى رسول الله ﷺ فلحقناه أسفل المنصرف^(٣) ، وإن بكرنا لينفر بنا حتى إذا كنا بالمصل^(٤) راجعين من بدر برك علينا ، فنحره أخي فقسم لحمه وتصدق به^(٥) .

* * *

-
- (١) الروحاء : موضع على ليلتين من مكة بينهما أحد وأربعون ميلاً .
 - (٢) الحارك : أعلى الكاهل ، وهو عظم مشرف من جانبيه ، ومنبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به من يركبه .
 - (٣) المنصرف : موضع بين مكة وبدر ، وبينهما أربعة بُرد .
 - (٤) المصل : لغة : موضع الصلاة ، وهو هنا موضع بعينه في عقيق المدينة كما ذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) : ٥ / ١٦٨ ، موضع رقم (١١٣٠٩) .
 - (٥) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٥ .

[ثامن وعشرون : عذوبة الماء بريقه المبارك]

فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني أبي عن ثمامة ، عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يصلي فيطيل القيام ، وإن النبي ﷺ بزق في بئر داره ، قال : فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها ، قال : وكانوا إذا حضروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية البرود^(١) .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٤٤ ، باب بوله وغائطه ، حديث رقم (٣٦٦) وقال فيه : « بال في بئر داره » ، وما أثبتناه من (خ) ، وهذا الحديث انفرد به أبو نعيم ، حيث لم أجده عند غيره .
والبرود : بالفتح ثم الضم وسكون الواو ودال مهملة ، قال يعقوب : البرود فيما بين ملل وبين طرف جبل جهينة . قال : والبرود أيضاً بطرف حرة النار أودية يقال لها البوادر . والبرود : واد فيه بئر بطرف حرة ليل ، قال : والبرود قرب رابغ ، ورابغ بين الجحفة وودان ، (معجم البلدان) : ١ / ٤٨١ ، موضع رقم (١٨٢٣) ، والبرود ، اسم ماء لبني بدر ، من بني ضمرة ، (معجم ما استمعتم) : ١ / ٢٤٦ .

[تاسع وعشرون : حبس الدمع بما نضحه ﷺ في وجه امرأة]

وأما حبس الدمع بما نضحه ﷺ في وجه امرأة ، فخرج أبو نعيم من حديث بشار بن عبد الملك قال حدثني جدي أم حكيم قالت : سمعت أم إسحق تقول : هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فلما كنت في بعض الطريق قال لي أخي : أفعدي يا أم إسحق^(١) ، فأني نسيتُ نفقتي بمكة ، فقلت : إني أخشى عليك الفاسق زوجي ، قال : كلا إن شاء الله ، قالت : فأقمت أياماً فمرّ بي رجل قد عرفته ولا أسميه ، فقال : يا أم إسحق ! ما يجلسك ها هنا ؟ قلت : انتظر إسحق ، قال : لا إسحق لك ، قد قتله زوجك ، فتحملت حتى قدمت المدينة ، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ ، فقمّت بين يديه فقلت : يا رسول الله ! قتل إسحق ، وجعلتُ كلما أنظر إليه نكّس [في الوضوء]^(٢) ثم أخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي .

قال : قالت جدي : فقد كانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينها فلا تسيل على خديها^(٣) . [قال ابن عبد البر : أم إسحق الغنوية هاجرت إلى رسول الله ﷺ ، يروي عنها أهل البصرة]^(٤) ، [حديثها فيمن أكل ناسياً غريب الإسناد]^(٥) .



(١) اسمها فاطمة ، وقيل : جويرية ، وهي التي هاجرت المهجرتين : إلى أرض الحبشة و إلى المدينة .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٦٧ - ٤٦٨ ، قصة أم إسحاق ، حديث رقم (٣٩٩) ، وذكره البخاري في (التاريخ الكبير) : ٢ / ١٢٩ ، ترجمة رقم (١٩٣١) ، وبشار بن عبد الملك ذكره ابن حبان في (الثقات) : ٦ / ١١٣ .

(٤) زيادة من (خ) .

(٥) زيادة من (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٢٥ ، ترجمة رقم (٤١٢٠) .

[ثلاثون : ذهاب الحزن وسرور النفس ببركة ما

غمس فيه يده الكريمة ﷺ]

وأما ذهاب الحزن وسرور النفس ببركة ما غمس فيه يده الكريمة ﷺ ، ومضمض فاه ﷺ ، فقال الواقدي - رحمه الله - في غزوة بدر : بينا حارثة بن سراقة كارعا^(١) في الحوض ، إذ أتاه سهم غرب ، فوقع في نحره ، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه ، فبلغ أمه وأخته - وهم بالمدينة - مقتله ، فقالت أمه : والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله ﷺ فأسأله ، فإن كان ابني في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان ابني في النار بكيتُهُ [لعمر الله]^(٢) فأعولته .

فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر ، جاءت أمه فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت موقع حارثة من قلبي [فأردتُ أن]^(٣) ، أبكي عليه ، ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإن كان في النار بكيتُهُ فأعولته ، فقال النبي ﷺ أهبلت !؟ جنة واحدة ، إنها جنان كثيرة ، والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى ، قالت : فلا أبكي عليه أبداً ، ودعا رسول الله ﷺ بإناء من ماء ، فغمس يده فيه ومضمض فاه ، ثم ناول أم حارثة فشربت ، ثم ناولت ابنتها فشربت ، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ففعلتا ، فرجعتا من عند النبي ﷺ وما بالمدينة امرأتان أقر عيناً منهما ولا أسرّ . هكذا أورد محمد بن عمر الواقدي هذا الحديث في (كتاب المغازي) بغير إسناد^(٤) .

وقد خرج الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في (كتاب الجامع الصحيح) ، في كتاب الرقاق ، في باب صفة الجنة والنار ، من حديث إسحق عن

(١) كل خائض ماءً شرب أو لم يشرب . (اللسان) : ٣٠٨ / ٨ .

(٢) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ٩٤ ، وقد ذكره الواقدي معطوفاً على الخبر الذي قبله ولعل الخبرين بإسناد واحد

وهو : « حدثني أسامة بن زيد عن داود بن الحصين : عن رجال من بني عبد الأشهل عدة ... » .

وقد ذكره الإمام البخاري في الفقرة التالية مما يؤكد على صحته .

حميد قال : سمعت أنساً يقول : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ! قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يك بالجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع ؟ فقال : ويحك ! أهبلت ؟ أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس^(١) ومن حديث إسماعيل بن جعفر ، عن حميد عن أنس ، أن أم حارثة أتت النبي ﷺ ، وقد هلك حارثة يوم بدر - أصابه سهم غرب - فقالت : يا رسول الله ! قد علمت موقع حارثة من قلبي ، فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإلا سوف ترى ما أصنع ، فقال لها : أجنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى^(٢) .

وحارثة هذا هو حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأمه أم حارثة عممة أنس بن مالك . قتله حبان ابن العرقة يوم بدر بسهم وهو يشرب من الحوض - وكان خرج نظاراً - رماه فأصاب حنجرته فقتله .

* * *

(١) (فتح الباري) : ١١ / ٥٠٦ ، كتاب الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار ، حديث رقم (٦٥٥٠) .

(٢) (المرجع السابق) : ٥٠٩ - ٥١٠ ، حديث رقم (٦٥٦٧) .

[حادي وثلاثون : عذوبة الماء ببركته عليه السلام]

وأما عذوبة الماء ببركته ﷺ ، فقال الزبير بن بكار : حدثني إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن فسطاس ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال : مرّ رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء يقال له ييسان^(١) ، فسأل عنه فقيل : اسمه يا رسول الله ﷺ^(٢) وهو مالخ ، فقال رسول الله ﷺ : لا بل هو نَعْمَان وهو طيب ، فغير رسول الله ﷺ اسمه ، وغير الله تبارك وتعالى الماء ببركته ﷺ ، فاشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه [ثم تصدق به]^(٣) ، فقال رسول الله ﷺ ! ما أنت يا طلحة إلا فياض ، فبذلك سمي رضي الله عنه : طلحة الفياض . وضبطه البكري - رحمة الله تعالى عليه - بفتح أوله وبالسين المهملة^(٤) .

* * *

-
- (١) موضعان : أحدهما بالشام ، والثاني بالحجاز .
 (٢) زيادة للسياق من المرجع التالي .
 (٣) ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) : ١ / ٦٢٥ ، موضع رقم (٢٣٥٤) ، وأبو عبيدة البكري في (معجم ما استعجم) : ١ / ٢٩٢ ، كلاهما عن الزبير بن بكار .

[ثلثي وثلاثون : زيادة بقية أزواد القوم ببركة دعائه ﷺ]

وأما زيادة بقية أزواد القوم ببركة دعائه ﷺ عند مرجعه من الحديبية ومرجعه من تبوك ، فخرج البخاري ومسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال : حَفَّتْ أزواد الناس وأملقوا ، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم فأذن لهم ، فلقيهم عمر رضي الله عنه ، فأخبروه فقال : ما بقاءكم بعد إبلكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : [ناد] الناس فيأتون بفضل أزوادهم ، فبسط لذلك [نطعاً] فجعلوه فوق النطع ، فقام رسول الله ﷺ فدعا وبرك ، ثم دعاهم بأوعيتهم ، فاجتني الناس حتى فرغوا ، ثم قال : رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله (١) .

وخرج مسلم والنسائي من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم قال : حدثنا عبيد الله الأشجعي ، عن مالك بن مغول ، عن طلحة بن مصرف ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في مسير ، قال : فنفتد أزواد القوم ، قال : حتى هموا بنحر بعض حمائلهم ، قال : فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ! لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت الله عليها ؟ قال : ففعل ، قال : فجاءه ذو البريرة ، وذو التمر بتمره ، قال : وقال مجاهد : وذو النواة بنواه ، قلت : وما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال : يمصونه ويشربون عليه الماء ، قال : فدعا عليها ، قال : حتى ملأ القوم أزودتهم ، قال : فقال عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك إلا دخل الجنة (٢) .

- (١) (فتح الباري) : ٥ / ١٦١ - ١٦٢ ، كتاب الشركة ، باب (١) الشركة في الطعام والنهد والعروض ، حديث رقم (٢٤٨٤) ، (فتح الباري) : ٦ / ١٥٩ - ١٦٠ ، كتاب الجهاد والسير باب (١٢٣) حمل الزاد في الغزو ، وقول الله عز وجل : ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ [البقرة : ١٩٧] ، حديث رقم (٢٩٨٢) ، وقول عمر رضي الله عنه : « ما بقاءكم بعد إبلكم » أي لأن توالي المشي ربما أفضى إلى الهلاك . قال ابن بطال : استنبط منه بعض الفقهاء أنه يجوز للإمام في الغلاء إلزام من عنده ما يفضل عن قوته أن يخرجه للبيع ، لما في ذلك من صلاح الناس ، وفيه جواز المشورة على الإمام بالمصلحة ، وإن لم يتقدم منه الاستشارة . مختصراً من (فتح الباري) : ٦ / ١٦١ .
- (٢) (مسلم بشرح النووي) : ١ / ٣٣٢ - ٣٣٦ ، كتاب الإيمان ، باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، حديث رقم (٢٧) .

وخرجه النسائي من حديث أبي أسامة عن مالك - وهو ابن مغول - عن طارق
أبي صالح قال : بينا رسول الله ﷺ في مسير إذ نفذت أزواد القوم ، وساق
الحديث مرسلًا . ذكره في الجهاد^(١) .

وخرج مسلم من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي
هريرة - أو عن أبي سعيد ، شك الأعمش - قال : لما كان غزوة تبوك ، أصاب
الناس مجاعة فقالوا : يا رسول الله ! لو أذنت لنا فنحرننا نواضحنا فأكلناها وادّهنا ،
فقال رسول الله ﷺ : افعلوا ، قال : فجاء عمر فقال : يا رسول الله ! إن فعلت
قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله عليها بالبركة ، لعل الله أن
يجعل في ذلك .

فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال : فدعا بنطع فبسطه ، ثم دعى بفضل
أزوادهم ، قال : جعل الرجل يجيء بكف ذره ، قال : ويجيء الآخر بكف تمر ،
قال : ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال :
فدعا رسول الله ﷺ بالبركة وقال : خذوا في أوعيتكم ، قال : فأخذوا في أوعيتهم
حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملئوه ، قال : فأكلوا حتى شعبوا ، وفضلت
فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقى
الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة^(٢) .

وخرج أيضاً في آخر كتاب اللقطة^(٣) من حديث النضر بن محمد اليمامي قال :
حدثني عكرمة - وهو ابن عمار - قال : حدثنا إياس بن سلمة عن أبيه قال :
خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض
ظهرنا ، فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا أزوادنا ، فبسطنا له نطعاً فاجتمع زاد القوم على
النطع ، فتناولت لأحرزه كم هو ؟ فحزرته كربضة العنز ، ونحن أربع عشرة مائة

(١) لعله في (السنن الكبرى) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١ / ٣٣٧ - ٣٣٩ ، حديث رقم (٤٥) من أحاديث الباب ، وفي هذا الحديث
جواز خلط المسافرين أزوادهم وأكلهم مجتمعين ، وإن كان بعضهم يأكل أكثر من بعض ، وقد نصّ
أصحابنا على أن ذلك سنة . والله تعالى أعلم (المرجع السابق) .

(٣) في (خ) : « الأفضية » ، وهو خطأ من الناسخ .

قال : فأكلنا حتى شبعنا ، ثم حشونا جُرُبنا ، فقال نبيُّ الله ﷺ : فهل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بإداوة فيها نطفة ماء فأفرغها في قدح ، فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقةً أربع عشر مائة ، قال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا : هل من طهور ؟ فقال رسول الله ﷺ : فرغ الوضوء^(١) .

وقال البيهقي - رحمة الله عليه - : ورواه عاصم بن عبيد الله ، عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال في غزوة تبوك ، وروى عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، وروى عن أبي حبيش الغفاري قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى كنا بعسفان ، فذكر القصة وزاد : ثم أذن بالرحيل فلما ارتحلوا مُطروا ما شاءوا ، فنزل ونزلوا ، وشربوا من ماء السماء . والأحاديث كلها متفقة في دعائه في بقية الأزواد ، وإجابة الله تعالى دعائه بظهور البركة فيها حتى ملؤا أوعيتهم وفضلت فضلة^(٢) .

وخرج مسلم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس رضي الله عنه : لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية ، كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفي الناس ظهر فانخره لنا فنأكل من لحومه ، ولندهن من شحمومه ، ولنحتذي من جلوده ، فقال عمر بن الخطاب : لا تفعل يا رسول الله ، فإن الناس إن يكن

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٢٧٦ - ٢٧٨ ، كتاب اللقطة ، باب (٥) استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمؤاساة فيها ، حديث رقم (١٧٢٩) ، وربضة العنز : أي كمبركها ، أو كقدرها وهي رابضة ، قوله : ندغفقه دغفقة : أي نُصِّبُه صبباً شديداً ، وفي هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ : هما تكثير الطعام ، وتكثير الماء هذه الكثرة الظاهرة . قال المازي في تحقيق المعجزة : في هذا أنه كلما أكل منه جزء أو شرب جزء ، خلق الله تعالى جزءاً آخر ، وفي هذا الحديث استحباب المؤاساة في الزاد ، وجمعه عند قلته ، وجواز أكل بعضهم مع بعض في هذه الحالة ، وليس هذا من الربا في شيء ، وإنما هو من نحو الإباحة ، وكل واحد مبيح لرفقته الأكل من طعامه ، وسواء تحقق الإنسان أنه أكل أكثر من حصته أو دونها أو مثلها ، فلا بأس بهذا ، لكن يستحب له الإيثار والتعلل ، ولاسيما إن كان في الطعام قلة ، والله تعالى أعلم ، مختصراً من (المرجع السابق) : ٢٨٧ - ٢٨٨ ،

(دلائل البيهقي) : ٤ / ١١٨ - ١١٩ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

معهم بقية ظهر أمثل ، فقال رسول الله ﷺ : أبسطوا أنطاعكم وعباءكم ، ففعلوا ، ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينتره ، ودعا لهم ثم قال : قربوا أو عيتكم فأخذوا ما شاء الله^(١) .

وخرج البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله بن عباس ، أن رسول الله ﷺ لما نزل مرَّ في صلح قريش ، قال أصحاب النبي ﷺ : يا رسول الله ، لو انتحرننا من ظهورنا فأكلنا من لحومها وشحومها وحسونا من المرق وأصبحنا غداً إذا غدونا عليهم وبنا جمام ، قال : لا ، [ولكن ائتوني]^(٢) بما فضل من أزوادكم ، فبسطوا أنطاعاً ثم صبوا عليها فضول ما فضل من أزوادهم ، فدعا عليهم^(٣) رسول الله ﷺ بالبركة ، فأكلوا حتى تزلعوا ، [شعباً]^(٤) ثم لَفُفُوا ما فضل من أزوادهم في جربهم^(٤) .

وقال الواقدي في مغازيه : قام^(٥) رسول الله ﷺ بالحديبية بضعة عشرة يوماً - ويقال : عشرين ليلة - فلما انصرف من الحديبية نزل بمر الظهران ، ثم نزل عُسفان فأرملوا^(٦) من الزاد ، فشكى الناس إلى رسول الله ﷺ أنهم قد بلغوا^(٧) الجهد من الجوع ، [وفي الناس ظهر وقالوا :]^(٨) ، ننحريا رسول الله ونذهن من شحومه ، ونتخذ من جلوده حذاءً ، فأذن لهم رسول الله ﷺ ، فأخبر بذلك عمر ابن الخطاب ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! لا تفعل ، فإن يكن في الناس بقية ظهر يكن أمثل ، ولكن ادعهم بأزوادهم ، ثم ادع الله فيها ، فأمر رسول الله ﷺ بالأنطاع فبسطت ، ثم نادى مناديه : من كان عنده بقية من زاد

(١) لم أجده بهذه السياقة في (صحيح مسلم) ، ولكن أحاديث الباب تؤيده وتشهد على صحته ، وقد رواه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٤ / ١١٩ .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) في (خ) : « عليها » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٠ .

(٥) في (خ) : « وأقام » .

(٦) أرمل القوم : إذا نفذ زادهم .

(٧) كذا في (خ) ، وفي (مغازي الواقدي) : « قد بلغوا من الجوع » .

(٨) زيادة للسياق من المرجع السابق .

فليثره على الأنطاع ، قال أبو شريح الكعبي : فلقد رأيت من يأتي بالتمر الواحدة ، وأكثرهم لا يأتي بشيء ، ويؤتي بالكف من الدقيق والكف من السويق ، وذلك كله قليل ، فلما اجتمعت أزوادهم ، وانقطعت موادهم ، مشى رسول الله ﷺ إليها ، فدعا فيها بالبركة ، ثم قال : قربوا أو عيتكم فجاءوا بأوعيتهم .

قال أبو شريح : فأنا حاضر ، فيأتي الرجل فيأخذ ما شاء من الزاد ، حتى أن الرجل ليأخذ ما لا يجد له محملاً ، ثم أذن رسول الله ﷺ بالرحيل ، فلما ارتحلوا مطروا ما شاءوا وهم صائفون ، فنزل رسول الله ﷺ ونزلوا معه ، فشربوا من ماء السماء^(١) ، فقام رسول الله ﷺ فخطبهم ، فجاء ثلاثة نفر ، فجلس اثنان مع النبي ﷺ ، وذهب واحد معرضاً ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم خبر الثلاثة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أما الأول فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فتاب الله عليه ، أما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه^(٢) .

وخرج الإمام أحمد - رحمه الله - من حديث الأوزاعي قال : حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر ظهرهم .

قال : يا رسول الله ! كيف بنا إذا لقينا العدو غداً جياً رجالاً ، ولكن إن رأيت يا رسول الله ، أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم ، فتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله تبارك وتعالى سيبلغنا بدعوتك - أو قال : سيبارك لنا في دعوتك - فدعا رسول الله ﷺ الناس ببقايا أزوادهم .

فجعل الناس يجيئون بالحفنة - وقال بعضهم : بالحثية - من الطعام وفوق ذلك ، وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ، وأمرهم أن يجيشوا^(٣) ، فما

(١) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « من الماء » .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٦١٦ - ٦١٧ .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (مسند أحمد) : « يجتثوا » .

بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد مؤمن بهما إلا حجبتة عن النار^(١) .

وخرج البيهقي - رحمه الله تعالى - من حديث سعيد بن سلمة قال : حدثني أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن [عبد الله بن]^(٢) أبي ربيعة ، أنه سمع أبا خنيس الغفاري يقول : خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تامة ، حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا : يا رسول الله ! جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر رضي الله عنه فقال : يا نبي الله ! ما صنعت ؟ أمرت الناس أن يأكلوا الظهر ، فعلام يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أن تأمرهم - وأنت أفضل رأياً - فيجمعوا فضل^(٣) أزوادهم في ثوب ، ثم تدعو الله لهم ، فإن الله يستجيب لك .

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ، ثم دعا الله لهم ثم قال : ائتوا بأوعيتكم ، فمألاً كل إنسان وعاءه ، ثم أذن النبي ﷺ بالرحيل ، فلما ارتحلوا مطروا ما شاءوا ، ونزل النبي ﷺ ونزلوا معه ، وشربوا من ماء السماء وهم بالكراع ، ثم خطبهم به ، فجاء ثلاثة ، فجلس اثنان مع النبي ﷺ وذهب آخر معرضاً ، فقال النبي ﷺ : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحيا من الله فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائباً إلى الله فتاب الله عليه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه^(٤) .

(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٤٢٩ ، حديث رقم (١٥٠٢٣) ، ونحوه أو قريب منه في (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ١٤ / ٤٦٤ - ٤٦٥ ، حديث رقم (٦٥٣٠) .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) في المرجع السابق : « أفضل » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٢٢ ، والجزء الأخير من هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم (فتح الباري) : ١ / ٢٠٧ ، باب (٨) من فعد حيث ينتهي به المجلس ، ومن رأى فرجه في الحلقة فجلس فيها ، حديث رقم (٦٦) ، وفي كتاب الصلاة ، باب (٨٤) الخلق والجلوس في المسجد ، حديث رقم (٤٧٤) .

وقال الواقدي في مغازيه : فلما أجمع رسول الله ﷺ المسير من تبوك أرمل الناس إرمالاً شديداً فَشَخَّصَ على ذلك الحال حتى جاء الناس إلى رسول الله ﷺ يستأذنونهم أن ينحروا ركبهم فيأكلوها ، فأذن لهم ، فلقبهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم على نحرها ، فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ في خيمة له فقال : أذنت للناس في نحر [حمولتهم يأكلونها] (١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : شكوا إلى ما بلغ منهم من الجوع ، فأذنت لهم ينحر الرفقة البعير والبعيرين ، ويتعاقبون فيما فضل من ظهرهم وهم قافلون إلى أهلهم ، قال : يا رسول الله ! لا تفعل ، فإن يك في الناس فضل من ظهرهم يكون خيراً ، فالظهر اليوم رفاق (٢) ، ولكن ادع بفضل أزوادهم ثم اجمعها ، فادع فيها بالبركة ، كما فعلت في منصرفنا من الحديدية حيث أرملنا ، فإن الله سبحانه وتعالى مستجيب لك .

فنادى منادي رسول الله ﷺ : من كان عنده فضل زاد فليأت به ، وأمر بالأنطاع فبسطت ، فجعل الرجل يأتي بالمد الدقيق والسويق أو التمر ، أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسرة ، فيوضع كل صنف من ذلك على حدة ، وكل ذلك قليل ، فكان جميع ما جاءوا به من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق (٣) حرزاً (٤) ، ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين ، ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه .

فكان أربعة من أصحاب النبي ﷺ يتحدثون جميعاً حديثاً واحداً ، حضروا ذلك وعائنه : أبو هريرة ، وأبو حميدي الساعدي ، وأبو زرعة الجهني معبد بن خالد ، وسهل بن سعد الساعدي ، قالوا : ثم انصرف رسول الله ﷺ فنادى مناديه [هلموا] (١) إلى الطعام خذوا منه حاجتكم .

فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملاءه ، فقال بعضهم : لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز ، وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرايين فملأت أحدهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت في ثوبي دقيماً ما كفاني إلى المدينة ،

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٢) رفاق : جمع رقيق أي ضعيف .

(٣) الأفراف : جمع فرق ، وهو مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع ، أو يسع ستة عشر رطلاً أو أربعة أرباع .

(٤) الحرز : التقدير والحرص .

فجعل الناس يتزودون الزاد حتى نهلوا عن آخرهم ، حتى كان آخرهم ذلك أن أخذت الأنطاع ونثرنا^(١) ما عليها ، فجعل رسول الله ﷺ يقول - وهو واقف - : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني عبده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقوله أحد من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار^(٢) .

وقد رويت هذه القصة من طرق : فرواها [أبو نعيم] من طريق عاصم بن عبيد الله ابن عاصم بن عمر عن أبيه ، عن جده عمر قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعين الروم - التي يقال لها غزوة تبوك - يقول : أصابنا جوع شديد فقلت : يا رسول الله ! نلقى العدو غدأ وهم شباع ونحن جياع ، فخطب الناس ثم قال : من كان عنده فضل طعام فليأتنا به ، وبسط نطعاً فأتى بتسع وعشرين صاعاً فجلس ودعا بالبركة ، ثم دعا الناس وقال : خذوا ، فأخذوا حتى جعل الرجل يربط كُم قميصه ثم يأخذ فيه ، ففضل فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يقوله رجل فيدخل النار^(٣) .

وفي رواية ابن إسحق رضي الله عنه ، عن يزيد مولى نوفل بن الحارث ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عاصم بن عمر ، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فقلت : يا رسول الله ! يخرج إلينا الروم وهم شباع ونحن جياع ، وأرادت الأنصار أن ينحروا نواضحهم . فإذا منادي رسول الله ﷺ ينادي في الناس : من كان عنده فضل من زاد فليأتنا به ، فحزنا جميع ما جاؤوا به فوجدناه سباعاً وعشرين صاعاً ، فجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه فدعا فيه ثم قال : أيها الناس ، خذوا ولا تنتهبوا ، قال : فأخذوا في الجرب والغرائر ، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه حتى صبروا ، وإنه نحو مما كانوا أخذوه .

(١) في (مغازي الواقدي) : « ونثر » .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٣٧ - ١٠٣٩ ، وهذه القصة جزء من حديث طويل سنده : حدثني ابن أبي سبرة ، عن موسى بن سعيد ، عن عرياض بن سارية قال : كنت أكرم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ... ، وساق القصة من أولها . (المرجع السابق) ١٠٣٦ .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤١٨ - ٤١٩ ، حديث رقم (٣٢٥) ، (٣٢٦) من الفصل الثاني والعشرين ، في ربو الطعام بحضورته وفي سفره ، لكن بسياقات مختلفة ، وأسانيد مختلفة .

قال القاضي عياض - رحمه الله - وقد أجمع على معنى حديث هذا الفصل
بعضة عشر من الصحابة ، رواه عنهم أضعافهم من التابعين ، ثم من لا يعد من
بعدهم ، وأكثرها في قصص مشهورة ، ومجامع مشهودة ، لا يمكن التحدث عنها
إلا بالحق ، ولا يسكت المحاضر لها على ما أنكروا [منها]^(١) ، والله تعالى أعلم^(٢) .

* * *

(١) زيادة للسياق من (الشفا) .
(٢) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٥ ، فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه
ﷺ .

[ثالث وثلاثون : تكثير طعام صنعه جابر بن عبد الله بالخذق]

وأما تكثير طعام صنعه جابر بن عبد الله بالخذق ، فخرج البخاري في غزوة الخندق ، من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً فقال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كيدة شديدة ، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا ، هذه كيدة عرضت الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً ، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كئيباً أهيل - أو أهيم - فقلت : يا رسول الله ؟ إئذن لي إلى البيت ، فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ قالت : عندي شعير وعناق ، فذبحت العناق وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر ، والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضح ، فقلت : طعيم لي ، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان ، قال : كم هو ؟ فذكرت له ، فقال : كثير طيب ، قال : قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي ، قال : قوموا ، فقام المهاجرون . فلما دخل على امرأته قال لها : ويحك ! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، قال : ادخلوا ولا تضاغطوا ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية ، فقال : كلي هذا وأهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة^(١) وخرج البخاري في غزوة الخندق ، ومسلم في الأشربة^(٢) من حديث أبي قاصم ، أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان ، أخبرنا سعيد بن مينا ، سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لما حفر الخندق رأيت النبي ﷺ خميصاً ، فانكفأت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فأني رأيت رسول

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٥٠٢ - ٥٠٣ ، كتاب المغازي ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهي الأحزاب ، قال موسى بن عقبه : كانت في شوال سنة أربع ، حديث رقم (٤١٠١) ، والكيدة : القطعة الشديدة الصلبة من الأرض .

(٢) في (خ) : الأطعمة ، والصواب ما أثبتناه .

الله ﷺ خمصاً شديداً فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن ، فذبحتها وطحنت الشعير ، وفرغْتُ إلى فراغي ، وقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت : لا تفضحني برسول^(١) الله ﷺ وبمن معه .

قال : فجئته فساررته فقلت : يا رسول الله ! ذبحنا بُهيمَةً لنا ، وطحنت صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت [ونفر]^(٢) معك ، فصاح النبي ﷺ فقال : يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سوراً [فحى هلا]^(٣) بكم ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا تنزلن برمتكم ولا تحبزن عجينكم حتى أجيء .

قال : فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتِي ، فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت لي ، فأخرجت له عجينةً فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال : ادع خازنة فلتخبز معي ، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها ، وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجينا ليخبز [كما هو]^(٤) لفظهما فيه متقارب^(٥) .

(١) في (خ) : « مع رسول » ، وما أثبتناه من رواية البخاري .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) (فتح الباري) : ٧ / ٥٠٣ ، كتاب المغازي ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهي الأحزاب ، حديث رقم (٤١٠٢) ، قوله : « فعاد كنيياً » أي رملاً ، قوله : « أهيل أو أهيء » شك من الراوي ، في رواية الإسماعيلي « أهيل » بغير شك ، وكذا عند يونس ، وفي رواية أحمد « كنيياً يُهال » ، والمعنى أنه صار رملاً يسيل ولا يتماسك . قال تعالى : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً ﴾ [المزمل : ٤] ، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الجهاد والسير باب (١٨٨) من تكلم بالفارسية والبطانة ، وقول الله عز وجل : ﴿ وَاجْتِلاَفَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ [الروم : ٢٢] ، وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم : ٤] ، حديث رقم (٣٠٧٠) ، وذكره الإمام مسلم في (الصحیح) ، كتاب الأشربة ، باب (٢٠) جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك ، ويتحقق تحقّقاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام ، حديث رقم (٢٠٣٩) . وشرح الغريب :

(الخمص والخميص) : الضامر البطن .

(البُهيمَةُ) : تصغير البهمة ، وهي ولد الضأن ، ويقع على المذكر منها والمؤنث ، والسخال : أولاد المعزي ، فإذا اجتمعت البهائم والسخال ، قلت لها جميعاً : بهام وبُههم .

(الداجن) : الشاة التي تألف البيت وترعى فيه .

وقال الواقدي رحمه الله : فحدثني محمد بن زياد بن أبي هُنَيْدَةَ ، عن محمد ابن إبراهيم بن الحارث ، عن جابر بن عبد الله قال : أصاب الناس كدية يوم الخندق فضربوا فيها جميعاً بمعاولهم حتى انكسرت ، فدَعَوْا برسول الله ﷺ لها فدعا بماء فصبه عليها فعادت كثيباً .

قال جابر : فرأيت رسول الله ﷺ يحفر ورأيته خميصاً ، ورأيت بين كعنه الغبار ، فأتيت امرأتِي فأخبرتها بما رأيت من حَمَص بطن رسول الله ﷺ ، فقالت : والله ما عندنا شيء إلا هذه الشاة ، ومُدَّ من شعير ، قال جابر : فاطحنِي وأصلحني ، فطبخنا ، وشوينا بعضها وخبزنا الشعير ثم أتيت رسول الله ﷺ فمكثتُ حتى رأيت أن الطعام قد بلغ ، فقلت يا رسول الله ! قد صنعت لك طعاماً فأنت أنت ومن أحببت من أصحابك ، فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال : أجبيوا جابراً يدعوكم .

قال : فأقبلوا معه فقلت : والله إنها الفضيحة ! فأتيت المرأة فأخبرتها فقالت : أنت دعوتهم أو هو دعاهم ؟ فقلت : بل هو دعاهم ، قالت : دعهم فهو أعلم .

قال : فأقبل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه فكانوا فرقاً عشرة عشرة ، ثم قال لنا ، اغرفوا وغطوا البرمة ، وأخرجوا من التنور الخبز ثم غطوه ، ففعلنا ، فجعلنا نغرف ونغطي البرمة ، ثم نفتحها فما نراها نقصت شيئاً ، ونخرج الخبز من التنور ثم نغطيه فما نراه ينقص شيئاً ، فأكلوا حتى شبعوا ، وأكلنا وأهدينا ،

(السور) : لفظة فارسية معناها : الوليمة ، والطعام الذي يدعى إليه ، قال الأزهرى : في هذا أن النبي ﷺ قد تكلم بالفارسية .

(حميلاً) : كلمتان جعلتا في كلمة واحدة ، ومعناها : تعالوا وعجلوا ، وفي حديث الأذان : « أن يحوقل بين الحيعلتين » .

(اقدحي) : قَدَحْتُ القدر : إذا ما غرقتُ ما فيها ، والقديح : الرق ، فعيل بمعنى مفعول ، واليَقْدَحَةُ : المغرفة .

(لغط) : غَطَّت القدر تغط : غَلَّتْ ، وغطيطها : صوتها .

(الكدبية) : حجر صلب يعرض لحافر البئر فيتعبه حفره .

(الكثيب) : المجتمع من الرمل .

(أهيل) : انهل وانهل الرمل : إذا سال وجرى ، وهلته أنا فانها ، وأهلته : لغه فيه ، وأما « أهيم »

فهو من الهيام ، وهو الرمل الذي يكون تراباً دقاًقاً يابساً (جامع الأصول) : ١١ / ٣٥٣ - ٣٥٦ ،

حديث رقم (١٩٠٩) .

فعمل الناس يومئذ كلهم ، والنبي ﷺ معهم ، وجعلت الأنصار ترجز وتقول :
نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
فقال رسول الله ﷺ :

اللهم لا خيرَ إلا خيراً الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة^(١)

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ، من حديث عبد الرحمن بن محمد البخاري ،
عن عبد الرحمن بن أيمن عن أبيه ، عن جابر بمعناه ، ثم قال : أخبرني جابر أنهم
كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة - شك أيمن .

* * *

(١) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣ .

[رابع وثلاثون : ظهور بركته ﷺ في الأكل من القصة]

وأما ظهور بركته في الأكل من القصة ، فخرج الترمذي من حديث يزيد ابن هارون ، قال : حدثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء ، عن سَمْرَةَ بن جُنْدُب قال : كنا مع رسول الله ﷺ نتداول في قصة من غدوة حتى الليل ، يقوم^(١) عشرة ويقعد^(٢) عشرة ، [قلنا فما كانت]^(٣) تمد ؟ قال : من أي شيء تعجب ما كانت تمد إلا من هاهنا - وأشار بيده إلى السماء - قال : هذا حديث حسن صحيح ، وأبو العلاء اسمه يزيد بن عبد الله بن الشَّحِير^(٤) .

وخرجه النسائي^(٥) بهذا الإسناد في الأظعمة ، وخرجه البيهقي^(٦) والحاكم^(٧) وصححه من حديث عبد الأعلى بن حماد الترسّي قال : حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه ، عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب ، أن قصة كانت عند رسول الله ﷺ ، قال : فجعل الناس يأكلون منها .

قال : فكلما شبع قوم قاموا وجلس مكانهم أناس آخرون ، كذلك إلى صلاة الأولى ، فقال رجل : أما كانت تمد بشيء ؟ فقال سمرة : فمم تعجب ؟ لو كانت تمد بشيء لم تتعجب ، ما كانت تمد إلا من هاهنا - فأوماً إلى السماء - أو كما قال .

(١) في (خ) : « يقوم » ، و « تقعد » .

(٢) زيادة للسياق من (سنن الترمذي) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٥٣ ، كتاب المناقب ، باب (٥) في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله عز وجل به ، حديث رقم (٣٦٢٥) .

(٤) لم أجده في (سنن النسائي) ، ولعله في (الكبرى) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٩٣ ، وفي (خ) : « فأوحى إلى السماء » .

(٦) (المستدرک) : ٢ / ٦٧٥ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين ، حديث رقم (٤٢٣٣ / ٢٤٣) ، قال الحاكم ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ٥ / ٦٤٨ ، حديث رقم (١٩٦٨٤) ، وحديث رقم (١٩٦٢٢) .

وخرج أبو بكر بن شيبه من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا سليمان التيمي عن أبي العلاء ، عن سمرة ، أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم ، فتعاقبوا إلى الظهر من غدوة ، يقوم قوم ويجلس آخرون ، فقال رجل لسمرة : أكانت تمد ؟ فقال سمرة : من أي شيء تعجب ؟ ما كانت تمد إلا من هاهنا - وأشار بيده إلى السماء .

* * *

[خامس وثلاثون :

أكل مائة وثمانون رجلاً من صاع طعام]

وأما أكل مائة وثمانين رجلاً من صاع طعام وأخذ كل منهم حزةً من سواد بطن شاه ، فخرج البخاري ومسلم من حديث المعتمر بن سليمان قال : حدثنا أبي عن أبي عثمان ، حدث أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة ، فقال النبي : هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، ثم جاء رجل مشركاً مشعاناً طويل بغنم يسوقها ، فقال النبي ﷺ : أبيع أم عطية - أو قال : أم هبة - قال : لا بل بيع ، فاشترى منه شاة فصنعت ، وأمر رسول الله ﷺ بسواد البطن أن يشوي .

قال : وأيم الله ما في الثلاثين ومائة إلا حزر له رسول الله ﷺ حزةً من سواد بطنها ، إن كان شاهداً أعطاه إياه ، وإن كان غائباً خبأه له ، قال : وجعل منها قصعتين فأكلنا منها أجمعون وشبعنا ، وفضل في القصعتين فحملته على البعير ، أو كما قال . ذكره البخاري في كتاب الأطعمة في باب من أكل حتى شبع ، وذكره في كتاب الهبة في باب قبول الهدية من المشركين ، قال بعقبه في رواية المستملى : مشقان طويل جداً فوق الطول . والله تعالى أعلم .

* * *

(١) (فتح الباري) : ٤ / ٥١٦ ، كتاب البيوع ، باب (٩٩) الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب ، حديث رقم (٢٢١٦) ، ٥ / ٢٨٧ - ٢٨٨ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (٢٨) قبول الهدية من المشركين ، حديث رقم (٢٦١٨) ، ٩ / ٦٥٨ ، كتاب الأطعمة ، باب (٦) من أكل حتى شبع ، حديث رقم (٥٣٨٢) ، مشقان : إذا كان منتفش الشعر نائر الرأس ، سواد البطن : الكبد ، (جامع الأصول) : ١١ / ٣٦٣ . حديث رقم (٨٩١٢) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٢٦٠ - ٢٦١ ، كتاب الأشربة ، باب (٣٢) إكرام الضيف وفضل إيثاره ، حديث رقم (٢٠٥٦) .

[سادس وثلاثون : ظهور برکته ﷺ في طعام أبي بكر]

وأما ظهور برکته ﷺ في الطعام الذي كان في دار أبي بكر رضي الله عنه ، فخرج البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام ، وخرج مسلم في كتاب الأشربة^(١) ، من حديث المعتمر بن سليمان قال أبي : حدثنا أبو عثمان أنه حدثه عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء ، وأن رسول الله ﷺ قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، بسادس ، أو كما قال ، وأن أبا بكر رضي الله عنه جاء بثلاثة ، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة ، قال : فهو أنا وأبي وأمي ، فلا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر . قال : وإن أبا بكر رضي الله عنه تعشى عند النبي ﷺ ، ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله .

قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ - أو قالت : ضيفك - قال : وما عَشَيْتِهِمْ ؟ قالت : أبوا حتى تجيء ، قد عرضوا عليهم فغلبوهم ، قال : فذهبت أنا فاخبتأت فقال : يا عُنْثَرُ ، فجَدِّعِ وَسَبِّ وَقَالَ لَهُ : كَلُوا لَا هِنِيئاً ، فقال : والله لا أطعمه أبداً ، قال وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، قال : [يعني حتى شبعوا]^(١) ، فصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر رضي الله عنه فإذا هي كما هي أو أكثر ، قال لامرأته : يا أخت بني فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر رضي الله عنه وقال : إنما كان ذلك من الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده ، قال : وكان بيننا وبينهم عهد فمضى الأجل ففرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل

(١) في (خ) : « الأظعمة » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٢) زيادة للسياق من (البخاري) .

رجل ، غير أنه بعث معهم ، قال فأكلوا منها أجمعون أو كما قال^(١) .

وخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب السمر مع الأهل والضيف ، وقال فيه : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وإن أربع فخامس أو سادس ، وأن أبا بكر رضي الله عنه جاء بثلاثة ، وانطلق النبي ﷺ بعشرة ، قال : فهو أنا وأبي وأمي ، فلا أدري هل قال : وامرأتي وخادم . الحديث ، وقال فيه [ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عقد]^(٢) .

* * *

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ - ٧٢٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٨٧) ، ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف ، حديث رقم (٦١٤٠) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٩٥ - ٩٦ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب (٤١) السمر مع الضيف والأهل ، حديث رقم (٦٠٢) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق مه ، (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٢٦١ ، كتاب الأشربة ، باب (٣٢) ، إكرام الضيف وفضل إيثاره حديث رقم (٢٠٥٧) قوله : « غنث » : هو ذباب أزرق ، شبهه به لتحقيره . قوله : « فجدع وسب » : أي دعا عليه بالجدع ، وهو قطع الأذن ، أو الأنف ، أو الشفة . قوله : « يا أخت بني فراس » خاطب أبو بكر بذلك امرأته أم رومان ، وبنو فراس - بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة - ابن غنم بن مالك بن كنانة ، وقال النووي : يا من هي من بني فراس ، أو المعنى : يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس .

وفي هذا الحديث من الفوائد :

« إلتجاء الفقراء إلى المساجد عند الاحتياج إلى المواساة ، إذا لم يكن في ذلك إلحاح ، ولا إلخاف ، ولا تشويش على المصلين .

« وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط .

« وفيه جواز الغيبة عن الأهل ، والولد ، والضيف ، إذا أعدت لهم الكفاية .

« وفيه تصرف المرأة فيما تقدم للضيف ، والإطعام بغير إذن خاص من الرجل .

« وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب ، والتمرين على أعمال الخير وتعاطيه .

« وفيه جواز الخلف على ترك المباح .

« وفيه توكيد الرجل الصادق لخبيره بالقسم ، وجواز الحنث بعد عقد اليمين .

« وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء .

« وفيه عرض الطعام الذي تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك .

[سابع وثلاثون : رزق الله تعالى أهل بيت من الأنصار ذوي حاجة

ببركته ﷺ]

وأما رزق الله تعالى أهل بيت من الأنصار ذوي حاجة من حيث لا يحتسبوا ببركة رسول الله ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث أبي بكر بن عياش ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل أهله فرآى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعجن ونخبز ، قال : فإذا الجفنة ملاً خميراً ، والرحى تطحن ، والتنور ملاًى خبزاً وشواءً ، فجاء زوجها فقال : هل عندكم^(١) شيء ؟ قالت : نعم ، رزق الله^(٢) ، فرفع الرحى فكس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة^(٣) .

ومن حديث أبي صالح عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث بن سعد رضي الله عنه ورحمه ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار كان ذا^(٤) حاجة ، فخرج يوماً وليس عنده أهله شيء ،

= وفيه العمل بالظن الغالب ، لأن أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرط في أمر الأضياف ، فبادر إلى سبه ، وقوى القرينة عنده اختباؤه منه .

• وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه . وذلك أن خاطر أبي بكر تشوش ، وكذلك ولده وأهله ، وأضيافه ، بسبب امتناعهم من الأكل وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف ، وبالحنث ، وبغير ذلك .

فتدارك الله ذلك ، ورفع عنه ، بالكرامة التي أبداه لها ، فانقلب ذلك الكدر صفاءً ، والنكد سروراً ، والله الحمد والمنة . (فتح الباري) : ٦ / ٧٤٥ ، مختصراً .

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١٠٣ - ١٠٤ ، باب ما جاء في البركة التي ظهرت في الطعام الذي قُدّم في دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أضيافه في زمان النبي ﷺ .

(١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « عندكم شيء » .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « رزق فرغ » .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٠٥ ، باب ما جاء في دعاء المرأة بالرزق في زمن النبي ﷺ ، ودعاء الآخر

برد إبنة وابنه عليه ، وقول الله عز وجل : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا

يحتسب ﴾ [الطلاق : ٣] ، والحديث نقله ابن كثير في (التاريخ) عن البيهقي .

(٤) في (خ) : « في حاجة » .

فقلت امرأته : لو أني حركت رحاي وجعلت في تنوري سَعَفَات ، فسمع جيراني صوت الرحي ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا^(١) خصاصة ، فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت^(٢) تحرك الرحي ، فأقبل زوجها وسمع الرحي ، فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ما كنت تطحنين ؟ فأخبرته فدخل ، وإن راحهما لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، قال : فما فعلت الرحي ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال ﷺ : لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم^(٣) .

* * *

-
- (١) في (خ) : « وما بنا » .
(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « وقد تحرك الرحي » .
(٣) (المرجع السابق) : ١٠٥ - ١٠٦ ، والحديث نقله ابن كثير في التاريخ عن البيهقي أيضاً ، وقال : « هذا الحديث غريب سنداً ومتناً » .

[ثامن وثلاثون : أكل سبعين رجلاً من قليل أقراص خبز شعير]

وأما أكل سبعين أو ثمانين رجلاً في بيت أبي طلحة الأنصاري من قليل أقراص خبز شعير قدفَّت وأدم بيسير من أدام حتى شبعوا ، وبقيت كما هي ببركة رسول الله ﷺ ، فخرج البخاري ومسلم من حديث مالك ، عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال أبو طلحة لأُم سليم رضي الله عنها ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخذت خمراً لها فلقت الخبز ببعضه ثم دسّته تحت ثوبي ، وردّثني^(١) ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم فقال رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، فقال : بطعام ؟ .

وقال البخاري : قالت : بطعام ؟ - فقلت : نعم ، قال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، قال : فانطلق وانطلقت بين يديه حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ .

فأقبل رسول الله ﷺ معه ، حتى دخلا ، فقال رسول الله ﷺ : هلمّي ما عندك يا أم سليم فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ، فقتَّ وعصرت عليه أم سليم عكّة لها فأدمنته ، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم أذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون . وقال البخاري : والقوم ثمانون رجلاً^(٢) .

(١) ردّثني : أي جعلتُ بعضه رداءً على رأسي .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٧ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٨) ، ٩ / ٦٥٨ ، كتاب الأطعمة ، باب (٦) من أكل حتى شبع ، حديث رقم (٥٣٨١) ، باب (٤٨) من أدخل الضيفان عشرة عشرة ، والجلوس على الطعام عشرة عشرة ، ١١ / ٦٩٨ - ٦٩٩ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٢٢) إذا حلف أن لا يأتدّم فأكل تمرّاً بخبز ، وما يكون منه الأدم ، حديث رقم (٦٦٨٨) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٢٦٦ ، كتاب =

وخرجه البخاري أيضاً في المناقب ، في باب علامات النبوة في الإسلام ، بهذا الإسناد وقال فيه : ثم دَسَّته تحت يدي ولائتي ببعضه ، وقال : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، وفي آخره : والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً^(١) .

وخرجه في كتاب الأيمان والنذور ، في باب إذا حلف أن لا يأدم فأكل تمرأ بجُز ، وما يكون منه الأدم بنحو ذلك وقال : والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً^(١) .

وخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث معن قال : عرضت على مالك بن أنس عن إسحق إلى آخره ، وقال : والقوم سبعون رجلاً . وقال : هذا حديث حسن صحيح^(٢) . وخرجه البخاري في الصلاة ، في باب من دعى لطعام في المسجد ، من حديث مالك ، وقال فيه : وجدت النبي ﷺ في المسجد ومعه ناس فقامت ،

= الأثرية ، باب (٢٠) جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك ، ويتحقق تحققاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام ، حديث (٢٠٤٠) ، (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ٧٣ ، أبواب المناقب ، باب (٣٠) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٨٧٣) ، (شرح الزرقاني على الموطأ) : ٤ / ٣٧٥ ، كتاب الجامع ، باب (٦٤٦) جامع ما جاء في الطعام والشراب ، حديث رقم (١٧٨٩) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٨٨ ، باب ما جاء في دعوة أبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ وما ظهر في طعامه ببركة رسول الله ﷺ من آثار النبوة .

قوله : « سمعت صوت النبي ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع » ، كأنه لم يسمع في صوته لما تكلم إذ ذاك الفخامة المألوفة منه ، فحمل ذلك على الجوع بقريئة الحال التي كانوا فيها . وفيه رد على دعوى ابن حبان أنه لم يكن يجوع ، واحتج بحديث : « أبيت يطعمني ربي ويسقيني » ، وتعقب بالحمل على تعدد الحال : فكان يجوع أحياناً ليتأسى به أصحابه ، ولا سيما من لا يجد مدداً وأدركه ألم الجوع صبر فضوعف له .

قال الطبراني : غير أن الشيع وإن كان مباحاً فإن له حداً ينتهي إليه ، وما زاد على ذلك فهو سرف ، والمطلق منه ما أعان الآكل على طاعة ربه ، ولم يشغله ثقله عن أداء ما وجب عليه . وفيه دليل على جواز الشيع ، وما جاء من النهي عنه محمول على الشيع الذي يثقل المعدة ، ويشيط صاحبه عن القيام للعبادة ، ويفضي إلى البطر والأشر ، والنوم والكسل ، وقد تنتهي كراهته إلى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة .

وذكر الكرمانى تبعاً لابن المنير أن الشيع المذكور محمول على شيعهم المعتاد منهم ، وهو أن الثلث للطعام ، والثلث للشراب ، والثلث للنفس ، ويحتاج في دعوى أن تلك عبادتهم إلى نقل خاص . (فتح الباري) : ٩ / ٦٥٩ - ٦٦٠ مختصراً .

(١) انظر هامش رقم (٢) في الصفحة السابقة .

(٢) انظر التعليق السابق ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤١٥ ، الفصل الثاني والعشرون في ربو الطعام بحضرته وفي سفره لإمساسه بيده ﷺ ووضعها عليه ، حديث رقم (٣٢٢) .

فقال لي : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، فقال : لطعام ؟ قلت : نعم ، قال لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم^(١) .

وخرج مسلم من حديث ابن نمير قال : حدثنا أبي قال : حدثنا سعد بن سعيد قال : حدثني أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ [لأدعوه]^(٢) ، وقد جعل طعاماً ، قال : فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، فنظر إليّ فاستحييت ، فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ! إنما صنعت لك شيئاً .

فمَسَّهَا رسول الله ﷺ ، ودعا فيها بالبركة ثم قال : أدخل [نفرأ]^(٣) من أصحابي عشرة وقال : كلوا ، وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه ، فأكلوا حتى شبعوا فخرجوا ، فقال : أدخل عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا^(٤) ، فما زال يُدخِل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ، ثم هيأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها^(٥) .

وخرجه أيضاً من حديث سعيد بن يحيى الأموي قال : حدثنا أبي قال : حدثني سعيد بن سعيد قال : سمعتُ أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ . وساق الحديث بنحو حديث ابن نمير ، غير أنه قال في آخره : ثم أخذ ما بقي فجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة ، قال : فعاد كما كان ، ثم قال : دونكم هذا^(٥) .

وأخرجه أيضاً من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى ويحيى بن عمار ، وعبد الله بن أبي عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، وفي حديث بعضهم : ثم

(١) (فتح الباري) : ١ / ٦٨١ ، كتاب الصلاة ، باب (٤٣) من دعا لطعام في المسجد ومن أجاب منه ، حديث رقم (٤٢٢) .

(٢) زيادة للسياسة من (صحيح مسلم) .

(٣) في (خ) : « خرجوا » وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٢٢٩ - ٢٣٠ ، كتاب الأشربة ، باب (٢٠) جواز استباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ، حديث رقم (١٤٣) من أحاديث الباب .

(٥) (المرجع السابق) : ٢٣١ الحديث الذي بعده من أحاديث الباب .

أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت ، وأفضلوا ما بلغ (١) جيرانهم (٢) .

وخرج من حديث حجاج بن الشاعر ، عن موسى بن محمد المؤدب قال : حدثنا حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ إن رأيت أن تغدى عندنا فافعل ، فقال : ومن عندي ؟ فقلت : نعم ، قال : فجئت فدخلت على أم سليم وأنا مدهش لمن أقبل مع نبي الله ﷺ ، فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على أثر ذلك ، فذكرت له الذي أرسلتني إليك ، وهذا غداؤك ، قال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان عندي منه عكة ، وفيها شيء من سمن .

قال : فأتها ، قال : فجئته بها ، ففتح رباطها فقال : بسم الله ، اللهم أعظم فيه البركة ، فقال : ألقبها ، فألقبها ، فعصرها نبي الله ﷺ وهو يسمي ، فأخذت [منها] (٣) ، قدر ، فأكل منها بضع وثمانون رجلاً وفضل منها ، فدفعها إلى أم سليم فقال : كلي وأطعمي جيرانك (٤) .

(١) كذا في (خ) ، وفي (صحيح مسلم) : « ما أبلغوا جيرانهم » .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٣٣ .

(٣) هذه الكلمة مطموسة في (خ) ، ولعل الصواب يناسب السياق .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٣٤ - ٢٣٥ مختصراً جداً عن (خ) ، قوله ﷺ : « أرسلك أبو طلحة فقلت : نعم » ، وقوله ﷺ : « الطعام فقلت : نعم » ، هذان علمان من أعلام النبوة ، وذهابه ﷺ بهم علم ثالث ، وتكثير الطعام علم رابع .

• وفيه ما تقدم من حديث أبي هريرة وحديث جابر من ابتلاء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، والاختبار بالجوع وغيره من المشاق ليصبروا ، فيعظم أجرهم ومنازلهم ، • وفيه ما كانوا عليه من كتمان ما بهم . • وفيه ما كانت الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - عليه من الاعتناء بأحوال رسول الله ﷺ . • وفيه استحباب بعث الهدية وإن كانت قليلة بالنسبة إلى مرتبة المبعوث إليه ، لأنها وإن قلت فهي خير من العدم . • وفيه جلوس العالم لأصحابه يفيدهم ويؤدبهم ، واستحباب ذلك في المساجد . • وفيه انطلاق صاحب الطعام بين يدي الضيفان ، وخروجه ليلتقاها . • وفيه منقبة لأم سليم رضي الله تعالى عنها ، ودلالة على عظيم فقهها ، ورجحان عقلها ، لقولها : الله ورسوله أعلم ، ومعناه أنه قد عرف الطعام ، فهو أعلم بالمصلحة ، فلو لم يعلمها في مجيء الجمع العظيم لم يفعلها فلا تحزن من ذلك . • وفيه استحباب فتّ الطعام واختيار التريد على الغمس باللحم .

وقوله ﷺ : « فإن الله سيجعل فيه البركة » • وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة ، وقوله ﷺ : « ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت » • فيه أنه يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم بعد فراغ الضيفان ، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٢٣٢ - ٢٣٤ مختصراً .

قال المؤلف - رحمه الله - هذا الحديث من الأحاديث التي اشتهرت عند أهل العلم ، فرواه عن أنس بن مالك سوى من ذكرنا : يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة ، ومحمد بن كعب ، وعمرو بن يحيى بن عمارة المازني عن أبيه ، وبكر بن عبد الله ، وثابت البناني ، وربيعه بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن سيرين ، والجعد أبو عثمان ، وسنان أبو ربيعة ، كلهم عن أنس ، يزيد بضعهم وينقص .

* * *

[تاسع وثلاثون : أكل أصحاب الصفة]

من كسر يسيرة حتى شبعوا [

وأما أكل أهل الصفة من كسر يسيرة حتى شبعوا ، فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث هشام بن علي قال : حدثنا أبو حفص عمر بن الدرفس قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي قسيمة عن وائلة بن الأسقع الليثي رضي الله عنه ، أنه حدثه قال : كنا في محرس يقال له الصفة - وهم عشرون رجلاً - فأصابنا جوع ، وكنت من أحدث أصحابي سناً ، فبعثوا بي إلى النبي ﷺ أشكو جوعهم .

فالتفت في بيته فقال : هل من شيء ؟ فقالوا : نعم ، هاهنا كسرة أو كسر ، أو شيء من لبن ، فأتى به ففت فتناً رقيقاً ، ثم صب عليه اللبن ، ثم جنبه بيده حتى جعله [كالثرید]^(١) ، ثم قال : يا وائلة ، أدع لي عشرة من أصحابك وخلف عشرة ، [ففعلت]^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ : اجلسوا [بسم الله]^(٣) ، فجلسوا ، وأخذ رسول الله ﷺ برأس الثريد فقال : كلوا بسم الله من حوالها واعفوا رأسها . فإن البركة تأتيها من فوقها وإنما تُمدد ، قال : فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعهم^(٤) حتى تملؤوا شبعاً .

فلما انتهوا قال لهم : انصرفوا إلى مكانكم وابعثوا أصحابكم ، فانصرفوا ، فقمتم متعجباً لما رأيت ، فأقبل علي العشرة ، فأمرهم بمثل الذي أمر به أصحابهم وقال لهم مثل الذي قال لهم ، فأكلوا منها حتى^(٥) تملؤوا شبعاً وحتى انتهوا ، وإن فيها فضلة^(٦) .

وخرج من حديث إسماعيل بن عياش قال : حدثنا سليمان بن حبان العذري قال : سمعت وائلة بن الأسقع يقول : كنت من أصحاب الصفة ، فشكى أصحابي

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) في (خ) : « أصابعه » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « حتى انتهوا » .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٢٤١ - ٤٢٢ ، حديث رقم (٣٢٨) ، وقال في هامشه : أخرجه الطبراني

وابن عساكر ، وقال في مجمع الزوائد ٨ / ٣١٥ ، رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناده حسن .

الجوع فقالوا : يا وائلة ، اذهب إلى رسول الله ﷺ فاستطعم لنا ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن أصحابي يشكون الجوع ، فقال : يا عائشة ، هل عندك من شيء ؟ فقالت : يا رسول الله ، ما عندي إلا فتات خبز ، قال : هاته .

فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فأفرغ الخبز في [الصحيفة]^(١) ، ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو ، حتى امتلأت [الصحيفة]^(١) ، فقال : يا وائلة ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم ، فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي أنا عاشرهم ، فقال : اجلسوا ، خذوا بسم الله ، خذوا من حوالها ولا تأخذوا [من أعلاها] ، فإن البركة تنحدر من أعلاها .

فأكلو حتى شبعوا ، ثم قاموا وفي الصحيفة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت ، فقال : يا [وائلة]^(١) ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، فذهبت فجئت بعشرة فقال : اجلسوا ، فجلسوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، فقال : اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، فذهبت فجئت بعشرة ، ففعلوا مثل ذلك ، فقال : هل بقي أحد ؟ قلت : نعم ، عشرة ، قال : اذهب فجيء بهم ، فذهبت فجئت بهم ، فقال : اجلسوا ، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، وبقي في [الصحيفة]^(١) مثل ما كان ، ثم قال : يا وائلة ، اذهب بها إلى عائشة رضي الله عنها .

وخرج الحاكم من طريق وائلة هذا ، من طريق محمد بن إسحق الصنعاني ، حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه أنه حدثه عن وائلة بن الأسقع ، فذكره بمعناه وسياقه غير هذه السياقة ، ثم قال : هذا حديث صحيح [الإسناد ولم يخرجاه]^(٢) .

وخرج من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن أنيس بن أبي يحيى ، عن إسحق بن سالم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج

(١) زيادة للسياق .

(٢) (المستدرک) : ٤ / ١٣٠ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧١١٩ / ٤٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : خالد وثقه بعضهم ، وقال النسائي : ليس بثقة .

على رسول الله ﷺ يوماً فقال لي : ادع أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أتبعهم رجلاً رجلاً حتى جمعتهم ، فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا ، فأذن لنا .
قال أبو هريرة : ووضعت بين أيدينا صحيفة إن فيها قدر مُدّ من شعر ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده فقال : خذوا باسم الله ، فأكلنا ما شئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت [الصحيفة] : والذي نفس رسول الله ﷺ بيده ، ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبي هريرة : قَدَرَكُم كانت حين فرغتم ؟ قال : مثلها حين وضعت ، إلا أن فيها أثر الأصابع .

* * *

[أربعون : أكل بضع وسبعين رجلاً من حيس]

[فيه قدر مُدّ تمر]

وأما أكل بضع وسبعين رجلاً من حيس فيه قدر مُدّ تمر وفضل عنهم [كما كان] قبل أكلهم ، فخرج الطبراني من حديث شيبان بن فروح ، حدثنا محمد بن عيسى العنجلي ، حدثنا ثابت البناني قال : قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت . خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يُعَيِّر عليّ في شيء أسأت فيه ، قال : فأعجبُ شيء رأيته منه ما هو ؟ .

قال : إن النبي ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت لي أُمي : يا أنس ، إن نبي الله أصبح عروساً ولا أرى أصبح له غذاء ، فهلمّ تلك العكة وتمرّاً قدر مُدّ ، فجعلت له حيساً^(١) فقالت : يا أنس ، إذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ وامراته ، فلما أتيت النبي ﷺ بتورٍ من حجارة فيه ذلك الحيس ، قال : ضعه في ناحية البيت ، واذهب فادع أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ، ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق ، فجعلت أتعجب من قلة الطعام وكثرة من يأمرني أن يدعو من الناس ، وكرهت أن أعصيه ، فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنيس ، هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يا نبي الله ، فقال : هلمّ ذلك ، فجئت بذلك التور إليه ، فجعلته قدامه ، فغمس ثلاثة أصابعه في التور ، فجعل التور يربو ويرتفع ، فجعلوا يتغدون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون بقي في ذلك التور نحو ما جئت به .

قال : ضعه قدام زينب ، فخرجت ، فأصفت الباب عليها باباً من جريد ، قال ثابت : فقلت : يا أبا حمزة ! كم ترى كانوا الذين يأكلون من ذلك التور ؟ قال : أحسبه قال : واحدٌ وسبعين أو اثنان وسبعون .

(١) الحيس : طعام يُصنع من تمر ينزع نواه ، ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ، وربما جعل معه سويق .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٤ ، الفصل الثاني والعشرون في ربو الطعام بمحضته وفي سفره لإمساسه بيده .

ووضعها عليه ، حديث رقم (٣٣٠) ، (فتح الباري) : ٨ / ٦٧٦ - ٦٧٧ ، كتاب التفسير ، باب

(٨) تفسير سورة الأحزاب ، حديث رقم (٤٧٩٣) ، ٩ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، كتاب النكاح ، باب

(٦٥) الهدية للعروس ، حديث رقم (٥١٦٣) ، (تحفة الأحوذى) : ٩ / ٥٩ - ٦٠ ، أبواب تفسير

القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٤٣٦) ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

[حادي وأربعون : أكل أربعين رجلاً]

من صاع طعام ورجل شاة حتى شعبوا ولم ينتقص منه شيء [

وأما أكل أربعين رجلاً من صاع طعام ورجل شاة حتى شعبوا ولم ينتقص منه شيء ، وإن منهم لمن يأكل الجذعة^(١) ويشرب الفرق^(٢) : فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، عن عبد الله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣) ، دعاني رسول الله ﷺ فقال :

يا علي ، إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، قال : فضقت لذلك ذراعاً ، وعلمت أني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فضقت عليها حتى جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ! إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي ، فاصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واجمع لنا عساً^(٤) من لبن ، واجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ، ثم دعوتهم له - وهم يومئذ أربعون رجلاً أو ينقصون - منهم أعمامه : أبو طالب وحمزة وأبو لهب ، فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت لهم ، فجئت به ، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ [حُذِيَّة]^(٥) من اللحم فشققها بأسنانه ، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة وقال : خذوا [باسم الله] ، فأكل القوم حتى ما [بقى]^(٥) لهم بشيء من حاجة ، وما أرى إلا مواضع

(١) الجذعة : هي التي أوجها النبي ﷺ في صدقة الإبل إذا جاوزت ستين ، وأما الجذع من الضأن - وهو المراد في هذا الحديث - فإنه يجزيء في الضحية ، وقد اختلفوا في وقت إجذاعه ، فقال أبو زيد : في أسنان الغنم المعزى خاصة إذا أتى عليها الحول ، وقال ابن الأعرابي : الجذع من الغنم لسنة . (لسان العرب) : ٤٨ / ٤٤ .

(٢) الفرُقُ والفرُقُ : مكيال ضخمة لأهل المدينة معروف ، وقيل : هو أربعة أرباع ، وقيل : هو ستة عشر رطلاً ، والجمع فرُقان . (المرجع السابق) : ١٠ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٣) الشعراء : ٢١٤ . (٤) العسّ : القدح الكبير .

(٥) زيادة للسياسة من (دلائل أبي نعيم) ، وهي القطعة .

أيديهم ، ثم قال : اسقهم ، فجئت بذلك العسّ فشربو حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله الذي نفسي بيده ، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله .

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم ، بدره أبوهب إلى الكلام فقال : يا قوم ! لقد سحركم صاحبكم ، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ ، فقال الغد : يا علي ، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت [من القول]^(١) ، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم ، فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ، ثم اجمعهم لي ، قال : ففعلت ثم جمعتهم ، ثم دعا بالطعام فقربته لهم كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتى ما [بقى]^(٢) لهم منه حاجة ، ثم قال : اسقهم ، فجئت بذلك العسّ فشربو حتى رووا منه جميعاً ، ثم تكلم رسول الله ﷺ^(٣) .

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الأسدي ، وعبد الله بن عباد الأسدي عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٤) ، قال لي رسول الله ﷺ

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦ ، الفصل الثاني والعشرون في ربّو الطعام بحضرته وفي سفره ، لإمساسه بيده ووضعها عليه ، حديث رقم (٣٣١) ، قال محققه : وفيه عبد الغفار بن قاسم ، رافضي ، ليس بثقة ، قال عنه ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال الهيثمي بعد أن أخرج نحو حديث الباب : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد في (المسند) باختصار شديد : ١ / ١٧٨ ، حديث رقم (٨٨٥) ، مسند علي بن أبي طالب ، ٢ / ٦٣٧ ، حديث رقم (٨١٩٧) ، مسند أبي هريرة ، ٣ / ٣٢٥ ، حديث رقم (١٠٣٤٧) ، مسند أبي هريرة أيضاً ، ٦ / ٥١ ، حديث رقم (٢٠٠٨٢) من حديث قبيصة بن مخارق ، البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦ / ٢٨٠ ، باب الوصية للقرابة ، من كتاب الوصايا ، ٣٧١ ، كتاب قسم الفيء والغنيمة باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية . وأما ما تكلم به رسول الله ﷺ فقد ذكره كل من الإمام أحمد في (المسند) على النحو السابق ، والإمام البيهقي في (السنن الكبرى) ولفظه : يا معشر قريش ، ائتروا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمّة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سلين ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً . رواه البخاري في (الصحیح) عن أبي إيمان ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الزهري . وهذا الحديث حجة في دخول بني الأعمام في الأقربين . والعسّ : القدح الكبير .

(٣) الشعراء : ٢١٤ .

يا علي ، اصنع رجل شاه بصاع من طعام ، وأعد قعباً من لبن ، ففعلت ، قال :
اجمع بني عبد المطلب ، فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً - يزيدون رجلاً أو
ينقصون رجلاً - .

قال : فوضعت بينهم الطعام فأكلوا حتى شبوا وإن منهم لمن يأكل الجذعة
ويشرب العُس - ثم جئت بالقعب فشربوها حتى رووا عنه ، فقال بعضهم : ما رأينا
كالسحر اليوم - ترون أنه أبوهب - ثم قال : يا علي ، اصنع لنا غداء مثل ما
صنعت ، فأكلوا مثل ما أكلوا في المرة الأولى ، وشربوها [مثل] ما شربوها ، ثم عرض
عليهم رسول الله ﷺ ما عرض .

وخرجه من حديث أبي إسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما
نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب ،
وهم يومئذ أربعون ، منهم العشرة يأكلون المُسِنَّة^(٢) ويشربون العُس ، فأمر رسول
الله ﷺ علياً برجل شاة فصنعها لهم ، ثم قربها إلى رسول الله ﷺ فأخذ منها
بضعة ، فأكل منها ثم تتبع بها جوانب القصعة ثم قال : ادنوا ، فدنا القوم عشرة
عشرة .

فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعاً فناولهم فقال :
اشربوا باسم الله ، فشربوها حتى رووا عن آخرهم ، فقطع أبوهب كلامهم فقال
لهم : ما سحركم مثل هذا الرجل ، فأسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلم ، ثم دعاهم
من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ، ثم بدرهم رسول الله ﷺ بالكلام^(٣) .

وخرجه من حديث أبي عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق عن ربيعة
ابن ناجذ ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزلت :
﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ، جمع بني عبد المطلب ، وأمرني فصنعتُ مُدّاً من
طعام - ومنهم نفر يأكل كل واحد منهم الجذعة ويشرب الفرق - فأكلوا وكان

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) سُنَّتِ الْبِدَّةُ : إذا نبئت أسنانها .

(٣) الحديث السابق يشهد على صحته ، وقد سبق ذكر كلام رسول الله ﷺ لعشيرته الأقربين في التعليق السابق .

لم ينقص منه شيء ، وأتو بالغمر - وهو زي الراكب - فشربوا وكان لم ينقص منه شيء ، ثم قال : يا بني عبد المطلب ، إني بُعثت إليكم خاصة ، وإلى الناس عامة ، فأيكم يياعني على أن يكون أخي ؟ قال علي رضي الله عنه : فقلت : أنا ، فقال : اجلس ، فلما كان آخر ذلك ضرب يده على يدي^(١) .

* * *

(١) الحديث السابق يشهد على صحته ، وقد سبق ذكر كلام رسول الله ﷺ لعشيرته الأقرين في التعليق السابق .

[ثاني وأربعون :]

أخذ أربعمئة رجل ما أحبوا من تمر قليل ولم ينقص]

وأما أخذ أربعمئة رجل ما أحبوا من تمر قليل ولم ينقص ، فخرج أبو نعيم من حديث الحميدي ويحيى بن عبد الحميد قالا : حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا إسماعيل قال : سمعت قيساً يقول : حدثني دكين بن سعيد قال : أتينا رسول الله ﷺ في أربعمئة راكب نسأله الطعام فقال : يا عمر ، اذهب فأطعمهم ، فقال : يا رسول الله ! ما عندي إلا أصع^(١) تمر مما يقتات عيالي ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : اسمع وأطع ، فقال عمر رضي الله عنه : سمعاً وطاعة .

فانطلق حتى أتى عُليّة ، فأخرج مفتاحاً من حِزته^(٢) فقال للقوم : ادخلوا ، فدخلوا - وكنت آخر القوم دخولاً - فقال : خذوا ، فأخذ كل رجل منهم ما أحب ، ثم التفت إليه وإني لمن آخر القوم ، وكأنا لم نرزأ تمره . قال أبو نعيم : رواه عيسى بن يونس ، وعبد الله بن نمير ، ووكيع ، ويعلي ، ومحمد أبناء عُبيد ، والمعتمر في آخرين عن إسماعيل مثله^(٣) .

* * *

(١) في (خ) : « صاع » . (٢) حِزته : عنقه .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٤٢٧ / ٢ ، حديث رقم (٣٣٣) ، (مسند أحمد) : ١٨٥ / ٥ - ١٨٦ ، من حديث دكين بن سعيد الخثعمي ، حديث رقم (١٧١٢٦) ، وقال فيه : ونحن أربعون وأربعمئة ، وحديث رقم (١٧١٢٧) ، وحديث رقم (١٧١٢٨) ، وحديث رقم (١٧١٢٩) ، وحديث رقم (١٧١٣٠) .

[ثالث وأربعون : أكل مائة وثمانين رجلاً]

من الأنصار حتى صدروا من طعام صنعه أبو أيوب الأنصاري]

أما أكل مائة وثمانون رجلاً من الأنصار حتى صدروا من طعام صنعه أبو أيوب الأنصاري لرسول الله ﷺ ولأبي بكر رضي الله عنه قدر ما يكفيهما ، فخرج الحافظان أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي من حديث عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، عن سعيد الجريري ، عن أبي الورد ، عن أبي محمد الحضرمي ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما فأتيتهما به .

فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي بثلاثين من أشرف الأنصار ، فشق ذلك عليّ وقلت : ما عندي شيء أزيده ، فكأني تناقلت ، فقال : اذهب فادع لي بثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا ، فقال : اطعموا ، فأكلوا [حتى صدروا]^(١) ثم شهدوا أنه رسول الله ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا .

ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم ، فوالله لأننا بالستين أخوف مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ : ترفعوا ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله ، فبايعوه قبل أن يخرجوا .

ثم قال : اذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، فلأننا أخوف بالتسعين والستين من الثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله ، وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار^(٢) .

* * *

(١) زيادة للسياق من (الدلائل) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٨ ، حديث رقم (٣٣٤) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٩٤ ، باب ما جاء في دعوة أبي أيوب الأنصاري وما ظهر في طعامه بركة رسول الله ﷺ .

[رابع وأربعون :

أكل نفر حتى شبعوا من طعام يسير صنعه صُهيب]

وأما أكل نفر حتى شبعوا من طعام يسير صنعه صُهيب ، فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن المثني قال : حدثنا سالم بن نوح عن الجريري ، عن أبي السليل ، عن صُهيب رضي الله عنه قال : صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته به وهو في نفر من أصحابه جالس ، فقامت حياءً له ، فلما نظر إليّ أو مأت إليه ﷺ فقال : وهؤلاء ؟ فقلت : لا ، فسكت وقمت مكاني ، فلما نظر إليّ أو مأت إليه ﷺ فقال : وهؤلاء - مرتين أو ثلاثاً - قال : فقلت : نعم ، وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته لك - صلى الله وسلم عليك - فأكلوا ، قال : فأحسبه وفضل منهم ^(١) .

* * *

(١) لم أجده في النسخة المحققة من (دلائل أبي نعيم) ، لكن أحاديث الباب تشهد على صحته .

[خامس وأربعون : أكل طائفة في بيت عائشة من حيس يسير

وشربهم لبناً حتى شعوا ورووا]

وأما أكل طائفة في بيت عائشة رضي الله عنها من حيس يسير وشربهم لبناً حتى شعوا ورووا ، فخرج أبو نعيم من حديث يونس بن حبيب قال : حدثنا أبو داود ، حدثنا ابن أبي ذئيب ، عن الحرث بن عبد الرحمن قال : بينا أنا مع [أبي]^(١) سلمة بن عبد الرحمن ، إذ طلع رجل من بني غفار ابن لعبد الله بن طهفة ، فقال أبو سلمة : حدثنا حديثك عن أبيك .

فقال : حدثني عبد الله بن طهفة ، أن النبي ﷺ كان إذا اجتمع الضيفان قال : لينقلب كل رجل بضيفه حتى إذا كان في ليلة اجتمع في المسجد ضيفان كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ : لينقلب كل رجل مع جلسه ، قال : فكنت أنا ممن انقلب مع النبي ﷺ ، فلما دخل قال : يا عائشة ، هل من شيء ؟ قالت نعم ، حويصة^(٢) كنت أعددتها لإفطارك ، قال : فأتيني بها ، فأنت بها في قُعيّة لهم .

فأكل النبي ﷺ منها شيئاً ثم قدمها إلينا ثم قال : باسم الله كلوا ، فأكلنا منها حتى والله ما ننظر إليها ، ثم قال : هل عندك من شراب ؟ قالت : لُبينة أعددتها لإفطارك ، قال : هاتيا^(٣) ، فجاءت بها ، فشرب النبي ﷺ منها شيئاً ثم قال : باسم الله اشربوا ، فشربنا حتى والله ما ننظر إليها ، ثم خرجنا إلى الصلاة - وكان ﷺ يوقظنا^(٤) إذا خرج - فقال : الصلاة الصلاة ، فرأى رجلاً متكئاً على وجهه فقال : من هذا ؟ قلت : أنا عبد الله ، قال : إنها ضجعة يكرها الله عزَّ وجلَّ^(٥) .

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٢) الحويصة : تصغير حيس ، وهو طعام يتخذ من التمر والسمن والأقط . والأقط : هو اللبن المجفف ، وطهفة : هو طخفة بن قيس الغفاري ، وفي بعض المراجع طهفة وفي بعضها الآخر طخفة .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « هلمها » .

(٤) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « يوقظ أهله » .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠ ، حديث رقم (٣٣٦) ، .

وخرج من حديث هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي سلمة ، عن يعيش بن طخفة [بن قيس الغفاري]^(١) قال : كان أبي من أهل الصفة ، قال : فأمرهم النبي ﷺ فجعل الرجل يذهب برجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، حتى بقيت خامس خمسة ، فقال لنا رسول الله ﷺ : انطلقوا .

فانطلقنا معه إلى منزل عائشة رضي الله عنها ، فقال : يا عائشة أطعمينا ، فجاءت بحشيشة فأكلنا ، ثم جاءت بحمسة مثل القطاة فأكلنا ، ثم قال : يا عائشة اسقينا ، فجاءت بئس فشرنا ، ثم قال : يا عائشة اسقينا ، فجاءت بقدر صغير من لبن فشرنا ، ثم قال : إن شئتم بئس وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد ، فقلنا : لا ، بل نطلق إلى المسجد^(٢) ، قال أبو نعيم : رواه ابن علية ، وعبد الوهاب ، وعبد الصمد ، عن هشام مثله ورواه الأوزاعي وشيبان ومعمر ومحمد بن جابر عن يحيى بن أبي كثير على اختلاف بينهم فيه .

* * *

(١) زيادة للنسب من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٤ / ٤٤٨ ، حديث رقم (١٥١١٥) ، من حديث طخفة بن قيس الغفاري ، رضي الله تعالى عنه ، وزاد فيه بعد قوله : بل نطلق إلى المسجد : فيينا أنا من السحر مضطجع على بطني ، إذا رجل يحركتي برجله فقال : إن هذه ضجعة يبغضها الله تبارك وتعالى ، فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ . وذكره ابن حبان في (الإحسان) : ١٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ، حديث رقم (٥٥٥٠) ، كتاب التَّطِيبِ والزينة ، باب (١) آداب النوم ، ذكر بُغْضِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا النَّائِمِينَ عَلَى بَطُونِهِمْ ، وقال محققه : إسناده ضعيف لجهالة ابن قيس بن طهفة ويقال : ابن طخفة ، لكنه يتقوى بما قبله ، وقد سماه ابن حبان في (الثقات) : ٥ / ٥٩ ، وهو في عداد المجهولين ، وأخرجه النسائي في الويلمة من (الكبرى) . وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٤ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، كتاب الأدب ، حديث رقم (٧٧٠٨ / ٣٠) ، وقال في آخره : هذا حديث مختلف في إسناده على يحيى بن أبي كثير ، وآخره أن الصواب قيس بن طخفة الغفاري ، وشاهده حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، والبخاري في (التاريخ الكبير) : ٤ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ترجمة طخفة الغفاري رقم (٣١٦٧) ، (الإصابة) : ٣ / ٥٤٤ ، ترجمة رقم (٤٣٠٠) ، (الاستيعاب) : ٢ / ٧٧٤ ، ترجمة رقم (١٢٩٤) ، حيث قال ابن عبد البر : طهفة الغفاري اختلف فيه اختلافاً كثيراً ، واضطرب فيه اضطراباً شديداً ، فقيل : طهفة بن قيس بالهاء ، وقيل : طخفة بن قيس بالحاء ، وقيل : طغفة بالعين ، وقيل : طغفة باللقاف والفاء ، وقيل : قيس بن طخيفة ، وقيل : يعيش بن طخفة عن أبيه ، وقيل : عبد الله بن طخفة عن أبيه ، .. ثم قال : وإنه صاحب القصة ، حديثه عند يحيى بن أبي كثير ، وعليه اختلفوا فيه .

[سادس وأربعون :

غرسه لسلمان الفارسي نخلاً أطعم من سنته]

وأما غرسه ﷺ لسلمان الفارسي رضي الله عنه نخلاً أطعم من سنته ، فخرج البيهقي من حديث عبد الله بن أبي شيبه قال : حدثنا زيد بن الحباب ، عن الحسين ابن واقد قال : حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه ، أن سلمان رضي الله عنه لما قدموا إلى المدينة أتى رسول الله ﷺ بهدية على طبق ، فوضعها بين يديه فقال : ما هذا يا سلمان ؟ قال : صدقة عليك وعلى أصحابك ، قال : إني لا آكل الصدقة .

فرفعها ثم جاءه من الغد بمثلها فوضعها بين يديه فقال : ما هذا ؟ قال : هدية لك ، قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا ، قالوا : لمن أنت ؟ قال : لقوم ، قال : فاطلب إليهم أن يكاتبوك ، قال : فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم ، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم ، فجاء إلى النبي ﷺ فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر رضي الله عنه ، فأطعم نخله^(١) من سنته إلا تلك النخلة ، فقال النبي ﷺ : من غرسها ؟ قالوا : عمر ، فغرسها رسول الله ﷺ بيده فحملت من عامها .

قال البيهقي : وروينا عن أبي عثمان عن سلمان أنه قال : فجعل يغرس إلا واحدة غرسها بيدي ، فعلقن جميعاً إلا واحدة^(٢) .

قال المؤلف رحمه الله : قد خرج الحاكم^(٣) من حديث أبي عثمان أن هذا من طريق عفان بن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن سليمان وعلي بن يزيد

(١) في (خ) : « النخل » .

(٢) أخرج البيهقي طرفاً من هذا الحديث مختصراً في (دلائل النبوة) : ٢ / ٩٠ ، باب ذكر إسلام سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ، ثم ذكره بتمامه في (دلائل النبوة) : ٦ / ٩٧ - ٩٨ ، باب ما ظهر في النخل التي غرسها النبي ﷺ لسلمان الفارسي رضي الله عنه ، وأطعمت من سنته من آثار النبوة ، واستبرأته عند قدومه عليه ، وما وصف له من حاله .

(٣) (المستدرک) : ٢ / ٢٣٧ ، كتاب المكاتب ، حديث رقم (٢٨٦٢ / ٤) .

عن أبي عثمان التَّهْدِي ، عن سلمان قال : كَاتِبْتُ أَهْلِي عَلَى أَنْ أَغْرَسَ لَهُمْ خَمْسَمِائَةَ
فَسِيلَةَ ، فَإِذَا عَلِقَتْ فَأَنَا حُرٌّ ، فَأَتَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : اغْرَسْ
وَاشْتَرِطْ لَهُمْ ، فَإِذَا أُرِدْتَ الْغَرَسَ فَأُذِنِي ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَغْرَسُ إِلَّا
وَاحِدَةً غَرَسَهَا بِيَدِي ، فَعَلِقْتَ جَمِيعاً إِلَّا الْوَاحِدَةَ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح من [حديث عاصم]^(١) بن سليمان
الأحول ، على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقد خرجه الإمام أحمد^(٢) من حديث
عفان به نحوه .

* * *

(١) زيادة للسياق من (المستدرک) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦ / ٦١٤ من حديث سلمان الفارسي ، حديث رقم (٢٣٢١٨) .

[سابع وأربعون :

ظهور البركة في تمرات يسيرة بمزود^(١) أبي هريرة]

وأما ظهور البركة في تمرات يسيرة بمزود أبي هريرة حتى حمل منها عدة أوساق فخرج البيهقي من حديث علي بن المديني قال : حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا المهاجر - مولى آل أبي بكر - عن أبي العالية ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت : ادع لي فيهن بالبركة .

قال فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ثم قال : خذهن فاجعلهن في مزود ، أو قال في مزودك ، فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثرًا ، قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقًا ، في سبيل الله ، وكنا نأكل ونُطعم ، وكان المزود معلقًا بحقوي^(٢) ، لا يفارق حقوي ، فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع^(٣) .

وخرج من حديث أبواب السخيتاني ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابهم عَوْرٌ من الطعام ، فقال : يا أبا هريرة ، عندك شيء ؟ قال : قلت : شي من تمر في مزود لي ، قال : جيء به ، قال : فجئت بالمزودة ، قال : هات نطعًا ، فجئت بالنطع فبسطته ، فأدخل يده الشريفة فقبض على التمر ، فإذا هو إحدى^(٤) وعشرين تمرة .

ثم قال : باسم الله ، فجعل يضع كل تمرة ويسمي ، حتى أتى على التمر فقال : به هكذا فجمعه ، وقال : ادع فلانًا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم

(١) المزود : هو وعاء من جلد وغيره ، يجعل فيه الزاد .

(٢) الحقو : الوسط ، والمراد : موضع شد الإزار .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٠٩ ، باب ما جاء في مزود أبي هريرة رضي الله عنه ، وما ظهر فيه ببركة دعاء النبي ﷺ من آثار النبوة ، وأخرجه الترمذي في مناقب أبي هريرة ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة ، (سنن الترمذي) : ٥ / ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، كتاب المناقب باب (٤٧) مناقب أبي هريرة ، حديث رقم (٣٨٣٩) .

(٤) في (خ) : « واحد » .

قال : به هكذا فجمعه ، وقال : ادع فلاناً وأصحابه ، فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفضل تمر فقال لي : اقعد ، فقعدت ، فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأخذه فأدخله في المزودة فقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت شيئاً فأدخل يدك فخذ ، ولا تكفأ فيكفأ عليك ، قال : فما كنت أريد تمرأ إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقاً في سبيل الله ، وكان معلقاً خلف رجلي ، فوقع في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه [فذهب]^(١) .

وخرجه من حديث سهل بن أسلم العُدريّ ، عن زيد بن أبي منصور ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : أصبت بثلاث مصائب في الإسلام لم أصب بمثلهن : بموت النبي ﷺ وكننت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال : يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قال : قلت : تمر في مزود ، قال : جيء به ، فأخرجت منه تمرأ فأثبته به ، قال : فمسسه فدعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوتُ عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقي تمر المزود ، قال : يا أبا هريرة ، إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكبّه^(٢) .

قال : فأكلتُ منه حياة النبي ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها ، وأكلت منه حياة عمر رضي الله عنه كلها ، وأكلت منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها ، فلما قتل عثمان انتهب ما في بيتي وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق^(٣) [لفظ حديث المقرئ]^(٤) .

* * *

- (١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٠ ، باب ما جاء في مزود أبي هريرة رضي الله عنه وما ظهر فيه ببركة دعاء النبي ﷺ من آثار النبوة ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .
(٢) في (خ) : « تكفته » .
(٣) (المرجع السابق) : ١١٠ - ١١١ ، ذات الباب .
(٤) زيادة للسياق من المرجع السابق .

[ثامن وأربعون : امتلاء النَّحْيِ ^(١) الذي أُهْرِقَ ما فيه]

[وأما امتلاء النحي الذي أُهْرِقَ ما فيه] فخرج البيهقي من حديث سفيان ابن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي ، عن أبيه قال : كان طعام رسول الله ﷺ يدور على أصحابه ، على هذا ليلة ، وعلى هذا ليلة ، فدار عليّ فعلمتُ طعام رسول الله ﷺ ، ثم ذهبت به فتحرك النحي فأهْرِقَ ما فيه ، فقلت : على يدي أُهْرِقَ طعام رسول الله ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس ، فقلت : لا أستطيع يا رسول الله ، فرجعت فإذا النحي يقول : قَبْ قَبْ ، فقلت : فضلة فضلت فيه ، فاجتبدته فإذا هو قد ملء إلى يديه فأوكيته ، ثم جئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : أما إنك لو تركته للملء إلى فيه فأوكه ^(٢) .

* * *

(١) النَّحْيُ : زَقَّ السَّمْنِ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٢ ، باب ما جاء في امتلاء النحي الذي أُهْرِقَ ما فيه .

[تاسع وأربعون : البركة التي ظهرت في الشعر]

الذي خلفه رسول الله ﷺ بعد وفاته في بيت عائشة رضي الله عنها [

وأما البركة التي ظهرت في الشعر الذي خلفه رسول الله ﷺ بعد وفاته في بيت عائشة رضي الله عنها ، فخرج البخاري في باب فضل الفقر من كتاب الرقاق ، وخرج مسلم من حديث أبي أمامة ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد توفي رسول الله ﷺ - وقال مسلم - : توفي رسول الله ﷺ وما في رَفِّي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعر في رَفِّي لي ، فأكلت منه حتى طال عليّ فكَلَّتُهُ ففنى . لفظهما فيه سواء^(١) .

وذكره البخاري أيضاً بهذا الإسناد في كتاب فرض الخمس في باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته^(٢) ، وقال : توفي رسول الله ﷺ وقال : وما في بيتي من شيء ... ، والحكمة من ذلك أن كثيره مضاد للتوكل ، فعوقب فاعله بزواله .



(١) (فتح الباري) : ١١ / ٣٢٩ ، كتاب الرقاق ، باب (١٦) فضل الفقر ، حديث رقم (٦٤٥١) .
 (٢) (فتح الباري) : ٦ / ٢٥٧ ، كتاب فرض الخمس ، باب (٣) نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ، حديث رقم (٣٠٩٧) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣١٦ - ٣١٧ ، كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم (٢٧٩٣) ، (سنن الترمذي) : ٤ / ٥٥٤ ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع باب (٣١) ، حديث رقم (٢٤٦٧) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، ومعنى قولها : شَطْرٌ : تعني شيئاً ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٣ ، باب ما ظهر فيما خلف رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها من الشعر ... ، وزاد في آخر روايته المسندة : وليتني لم آكلهُ .

[خمسون : البركة التي حلت في

شطر وسق شعير دفعه النبي ﷺ لرجل استطعمه]

وأما البركة التي حلت في شطر وسق شعير دفعه النبي ﷺ لرجل استطعمه ، فخرج مسلم من حديث سلمة بن شبيب قال : حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيئفهما حتى كاله ، فأتى النبي ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم^(١) . ذكره في المناقب .



(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٥ - ٤٦ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٢٨١) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٤ .

[حادي وخمسون :

أكل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعياله

من شعير دفعه له النبي ﷺ نصف سنة لم ينقص لما كاله]

وأما أكل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعياله من شعير دفعه له النبي ﷺ نصف سنة ولم ينقص لما كاله ، فخرج البيهقي من حديث ابن لهيعة قال : حدثنا يونس بن يزيد ، حدثنا أبو إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب ، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج ، فأنكحه امرأة فالتمس شيئاً فلم يجده ، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بدرعه فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إليه ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه ، فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلت منه ما عشت^(١) .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ٦ / ١١٤ .

[ثاني وخمسون : شبع أعرابي بشيء من كسرة قد يبست]

وأما شبع أعرابي بشيء من كسرة قد يبست ، فخرج البيهقي من حديث حفص ابن غياث ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ضاف النبي ﷺ [أعرابي]^(١) ، قال : فطلب له شيئاً فلم يجد إلا كسرة في كوة ، قال : فجزأها رسول الله ﷺ أجزاءً ودعا عليها وقال : كل ، فأكل وأفضل ، قال : فقال : يا محمد ، إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، قال : إنك لرجل صالح^(٢) .

وفي رواية ، قال : أتى أعرابي النبي ﷺ فسأله ، فدخل فلم يجد إلا كسرة قد يبست في جُحْرٍ ، فأخرجها ففتها أجزاءً ، ثم وضع يده عليها ، ثم دعا ، ثم قال : كل يا أعرابي ، فجعل الأعرابي يأكل حتى شبع وفضل منه فضلة ، فجعل الأعرابي يرفع رأسه ينظر إليه ويقول : إنك لرجل صالح ، وجعل النبي ﷺ يدعو إلى الإسلام ، ويقول : إنك لرجل صالح^(٢) .

* * *

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٢) كلا الروايتين بسندهما في (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٧ - ١١٨ .

[ثالث وخمسون :

أمره قوماً كانوا لا يشبعون بأن اجتمعوا]

وأما أمره قوماً كانوا لا يشبعون بأن اجتمعوا إذا أكلوا ، ففعلوا فشبعوا بامتثالهم أمر رسول الله ﷺ ، فخرج أبو داود من حديث الوليد بن مسلم ، حدثنا وحشي ابن حرب ، عن ابنه عن جده ، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ! إنا نأكل ولا نشبع ، قال : فلعلكم تفترقون ؟ قالوا : نعم ، قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه ، يُباركُ لكم فيه^(١) .

* * *

(١) (عون المعبود) : ١٠ / ١٧٠ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٥) في الاجتماع على الطعام ، حديث رقم (٣٧٥٨) ، (سنن ابن ماجه) : ٢ / ١٠٩٣ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٧) الاجتماع على الطعام ، حديث رقم (٣٢٨٦) ، وأخرج ابن ماجه أيضاً حديث رقم (٣٢٨٧) بسنده ، قال رسول الله ﷺ : « كلوا جميعاً ولا تفرقوا ، فإن البركة مع الجماعة » .

وخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤ / ٥٦٠ ، من حديث وحشي الحبيشي ، حديث رقم (١٥٦٤٨) ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١١٩ ، باب ما جاء في القوم الذين كانوا لا يشبعون ، فأمرهم رسول الله ﷺ بالاجتماع على الطعام وتسمية الله تعالى عليه ففعلوا فشبعوا .

[رابع وخمسون : ظهور البركة في شعير أم شريك]

وأما ظهور البركة في شعير أم شريك وعكثها ، وريها من عند الله ببركة الرسول ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث يونس بن بكير ، عن عبد الأعلى ، عن أبي المساور القرشي ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ ، فلقيت رجلاً من اليهود فقال : ما لك يا أم شريك ؟ قالت : أطلب رجلاً يصحبني إلى رسول الله ﷺ ، قال : فتعالى فأنا أصحبك ، قالت : فانتظرنى حتى أملأ سقائي ماءً ، قال : معي ماء ، لا تريدن ماء .

قال : فانطلقت معهم فساروا يومهم حتى أمسوا ، فنزل اليهودي ووضع سفرته فتعشّى وقال : يا أم شريك ، تعالي إلى العشاء ، فقالت : اسقني من الماء فأبني [عطشي]^(١) ، ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب ، فقال : لا أسقيك حتى تهودي ، فقالت : لا جزاك الله عني خيراً ، غررتني^(٢) ومنعتني أن أحمل ماءً ، فقال : لا والله لا أسقيك منه قطرة حتى تهودين ، فقالت : لا والله لا أتهود أبداً بعد أن هداني الله إلى الإسلام ، وأقبلت إلى بعيها فعقلته ، ووضعت رأسها على ركبته فنامت ، قالت : فما أيقظني إلا [برد]^(٣) دلو قد وقع على جبیني .

فرفعت رأسي فنظرت إلى ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فشربت حتى رويت ، ثم نضحت على سقائي حتى ابتل ، ثم ملأته ، ثم رفعت بين يدي وأنا أنظر حتى توارى مني في السماء ، فلما أصبحت جاء اليهودي فقال : يا أم شريك ، قلت : والله قد سقاني الله ، فقال : من أين ؟ أنزل عليك من السماء ؟ قلت : نعم ، والله لقد أنزل الله عزّ وجلّ عليّ من السماء ، ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء .

ثم أقبلت حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقصت عليه القصة ، فخطب إليها نفسها ، فقالت : يا رسول الله ، لست أرضى نفسي لك ، ولكن بضعي لك ،

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « غررتني » .

(٣) في (خ) : « تردد » .

فزوجني من شئت ، فزوجها زيدا ، وأمر لها بثلاثين صاعاً وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ ، فقالت لجارية لها : بلغني هذه العكة رسول الله ﷺ ، قولي : أم شريك تقرئك السلام ، وقولي : هذه عكة سمن هديتها لك ، فانطلقت بها فأخذوها ففرغوها ، وقال لها رسول الله ﷺ علقوها ولا توكوها^(١) ، فعلقوها في مكانها .

فدخلت أم شريك فنظرت إليها مملوءة سمناً ، فقالت : يا فلانة ! أليس أمرتك أن تنطلقي بهذه العكة إلى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : قد والله انطلقت بها كما قلت ، ثم أقبلتُ بها أصوبها ما يقطر منها شيء ، ولكنه قال : علقوها ولا توكوها ، فعلقتها في مكانها ، وقد أوكتها أم شريك حين رأتها مملوءة ، فأكلوا منها حتى فويت ، ثم كالوا الشعير ، فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء^(٢) . [قلت : وقد روى ذلك من وجه آخر ، ولحديثه في العكة شاهد صحيح عن جابر بن عبد الله في أم مالك .]^(٣) .



-
- (١) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « ولا يأكلوها » ، ورواية (خ) أقرب وأنسب للسياق .
(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٢٣ ، باب فيما ظهر من الكرامات على أم شريك في هجرتها إلى رسول الله ﷺ ، وما ظهر من دلالات النبوة في العكة التي أهدتها له .
(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

[خامس وخمسون : إشباع أبي أمامة تكرمة له ﷺ]

وأما إشباع الله تعالى أبي أمامة رضي الله عنه تكرمة لرسول الله ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث علي بن الحسن بن شقيق بن دينار - أبي عبد الله المزوي - قال : أنبأنا الحسين ابن واقد قال : حدثني أبو غالب عن أبي أمامة قال : أرسلني رسول الله ﷺ - أظنه قال : إلى أهله - وهم على طعام - يعني الدم في خوان - فقالوا لي : كل ، قال : قلت : إني لأنهاكم عن هذا الطعام ، وأنا رسول رسول الله ﷺ إليكم ، وكذبوني وزبروني ، قال : فانطلقت [عن ذا]^(١) وأنا جائع ظمآن ، وقد نزل بي جهد فمت ، فأتيْتُ في منامي بشربة من لبن فشبع ورويت وعظمت بطني ، فقال القوم : أتاكم رجل من خياركم وأشرافكم فرددتموه ؟ إذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي ، فأتوني بطعام ، قال : قلت : لا حاجة لي في طعامكم ، فإن الله عزَّ وجلَّ قد أطعمني وسقاني ، فانظروا إلى حالتي التي أنا عليها ، فأمنوا بي وبما جئتهم من عند رسول الله ﷺ .

وخرجه من حديث صدقة بن هُرْمَز ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي ، فانتبهت إليهم وأنا طاوٍ ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئكم لأنهاكم عن هذا ، قال : فاستهزأوا بي ، وكنت [مجهداً]^(٢) ، فسمعتهم يقول بعضهم لبعض : أتاكم رجل من سراة قومكم فما لكم بد من أن تسقوه^(٣) ولو مذقة ، قال : فوضعت رأسي فمت ، فأتاني آت في منامي فناولني إناء فأخذته فشربته فاستقيت وقد كظني بطني ، فناولوني إناء قالوا : خُذ ، قلت : لا حاجة لي فيه ، قالوا : قد رأيناك بجهد ، قلت : إن الله عزَّ وجلَّ أطعمني وسقاني ، فأريتهم بطني ، فأسلموا عن آخرهم^(٤) .

* * *

- (١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
- (٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « وكنتُ مجهد » .
- (٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « تطعموه » .
- (٤) (دلائل البيهقي) ٦ / ١٢٦ - ١٢٧ ، باب ما جاء فيما ظهر على أبي أمامة حين بعث رسولاً إلى قومه من الكرامات . وأخرجه أيضاً الحاكم في (المستدرک) : ٣ / ٧٤٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٦٧٠٥ / ٢٣٠٣) ، قال الذهبي في (التلخيص) : صدقة بن هرمز ضعفه ابن معين . وأبو غالب قد وثقه .

[سادس وخمسون : إغاثة الله له ﷺ عندما نزل به ضيف]

وأما إغاثة الله عز وجل نبيه الكريم ﷺ عندما نزل به ضيفه وليس عنده ما يقربه ، فخرج البيهقي من حديث عبيد الله بن موسى ، عن مسعر عن زبيد عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أضاف النبي ﷺ ضيفاً ، فأرسل إلى أزواجه ليتغى عندهن طعاماً ، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت إليه شاة مصلية^(١) فقال : هذه من فضل الله عز وجل ، ونحن نتنظر الرحمة . قال البيهقي : والصحيح عن زبيد قال : أضاف النبي ﷺ . مرسلًا من قول زبيد^(٢) .

وخرج من حديث الوليد بن سليمان بن أبي السائب ، حدثنا وائلة بن الخطاب عن أبيه عن جده وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : حضر رمضان ، ونحن في أهل الصفة ، فضمننا فكننا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجلاً من أهل الصفة فأخذه فانطلق به فعشاه ، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد^(٣) ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها : هل عندك شيء ؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تُقسم : ما أمسى في [بيتها]^(٤) ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : [اجتمعوا ، فاجتمعوا ، فدعا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنهما بيدك لا يملكهما أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن ، وإذا بشاةٍ مُصَلِيَّةٍ ورُغِفٍ ، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله ، وقد ذُكر لنا عنده رحمته^(٥) .

* * *

- (١) وفي رواية المقرئ : فأهوت إليه شاة مصلية . (دلائل البيهقي) .
- (٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٢٨ - ١٢٩ ، باب ما جاء في إجابة الله تعالى دعاء رسول الله ﷺ حين ضافه ضيف ولم يكن عنده شيء .
- (٣) [فأصبحنا صياماً ، ثم أتت علينا القائلة فلم يأتنا أحد] . (المرجع السابق) .
- (٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

[سابع وخمسون :

ظهور البركة في التمر الذي خلفه عبد الله بن عمرو بن حرام

وأما ظهور البركة في التمر الذي خلفه عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه ، حتى قضى دينه ولم يكذب ينقص ، فخرج البخاري من حديث أبي عوانه ، عن مغيرة عن عامر ، عن جابر رضي الله عنه قال : أصيب عبد الله وترك عيالاً وديناً ، فطلبت إلى أصحاب الدين أن يضعوا بعضاً من دينه ، فأبوا ، فأتيت النبي ﷺ فاستشفعتُ به عليهم فأبوا ، فقال ﷺ : صنف تمر كل شيء منه على حدته ، عذق ابن زيد على حدة ، واللين على حدة ، والعجوه على حدة ، ثم أحضرهم حتى أتيتك ، ففعلت ، ثم جاء ﷺ فقعد عليه وكال لكل رجل حتى [استوفى]^(١) وبقي التمر كما هو كأنه لم يُمس^(٢) .

وغزوتُ مع النبي ﷺ على ناضح لنا فأزحف الجمل فتخلف عليّ ، فوكزه النبي ﷺ من خلفه ، قال : بعنيه ولك ظهره إلى المدينة ، فلما دنونا استأذنت قلت : يا رسول الله ! إني حديث عهد بعُرس ، قال : فما تزوجت ؟ بكرأ أم ثيباً ؟ قلت : ثيباً ، قلت : أصيب عبد الله وترك جواري صغار ، فتزوجت ثيباً تُعَلِّمُنَّ وتُؤدِبن ، ثم قال : ائتي أهلك ، فقدمت فأخبرت خالي ببيع الجمل فلامني ، فأخبرته بإعياء الجمل وبالذي كان من النبي ﷺ وَوَكَّزَهُ إياه ، فلما قدم النبي ﷺ غدوت إليه بالجمل فأعطاني ثمن الجمل ، والجمل ، وسهمي مع القوم . ترجم عليه باب : الشفاعة في وضع الدين^(٣) .

وخرج البخاري في كتاب البيوع ، في باب الكيل على البائع والمعطى ، وخرج النسائي في كتاب الوصايا ، كلاهما من حديث جرير عن مغيرة عن الشعبي ، عن

(١) زيادة للسياق من رواية (البخاري) .

(٢) (فتح الباري) : ٥ / ٨٥ - ٨٦ ، كتاب الاستقراض و أداء الديون والحجر والتفليس ، باب (١٨)

الشفاعة في وضع الدين ، حديث رقم (٢٤٠٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٠٦) .

جابر رضي الله عنه قال : توفي عبد الله بن حرام وعليه دين ، فاستعنت النبي ﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينه ، فطلب النبي ﷺ إليهم فلم يقبلوا ، فقال لي النبي ﷺ اذهب فصنف تمر ك أصنافاً : العجوة على حدة ، وعذق ابن زيد^(١) على حدة ، ثم أرسل إلي ، ففعلت ، ثم أرسلت إلى النبي ﷺ فجاء فجلس إلى أعلاه - أو في وسطه - ثم قال : كِلْ للقوم ، فكلتهم حتى أوفيتهم الذي لهم وبقي تمرى كأنه لم ينقص منه شيء^(٢) . وقال النسائي : فاستشفعت برسول الله ﷺ على غرمائي أن يضعوا من دينه شيئاً ، فطلب إليهم وأبوا^(٣) .

وخرجه البخاري في غزوة أحد من حديث عبيد الله بن موسى ، حدثنا شيبان أبو معاوية^(٤) عن فراس عن الشعبي فذكره^(٥) . وخرجه في آخر كتاب الوصايا ، من حديث شيبان عن فراس قال : قال الشعبي : حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن أباه استشهد يوم أحد وترك ستّ بناتٍ وترك عليه ديناً ، فلما حضره جِذَاءُ النخل أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! قد علمت أن والذي استشهد يوم أحد وترك عليه ديناً كثيراً ، وإني أحب أن يراك الغرماء ، قال : اذهب فبيِّدْ كل تمر على ناحية ففعلت ، ثم دعوته ، فلما نظروا إليه كأنما أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها يئدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ، ثم قال : ادع أصحابك ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والذي ، وأنا والله راضٍ أن يؤدي الله أمانة والذي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسَلِمَ والله البيادرُ كلها حتى أنظر إلى البيدر الذي كان عليه رسول الله ﷺ ،

(١) ابن زيد : شخص نسب إليه النوع المذكور من التمر ، وتمر المدينة أصنافه كثيرة جداً تزيد على الستين ، وتمر الأحمر أكثر من الأسود عندهم .

(٢) (فتح الباري) : ٤ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، باب (٥١) الكيل على البائع والمعطي ، حديث رقم (٢١٢٧) .

(٣) (سنن النسائي) : ٦ / ٥٥٦ ، كتاب الوصايا ، باب (٤) قضاء الدين قبل الميراث ، وذكر اختلاف الناقلين لخبر جابر فيه ، حديث رقم (٣٦٤٠) .

(٤) زيادة للسباق من (البخاري) .

(٥) (فتح الباري) : ٧ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، كتاب المغازي ، باب (١٨) ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ، حديث رقم (٤٠٥٣) .

كأنه لم ينقص تمرة واحدة^(١). قال أبو عبد الله : أغروا بي : يعني هيجوا بي . ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ ترجم عليه في الوصايا باب قضاء الوصي ديون الميت بغير محضر من الورثة وذكره في غزوة أحد^(٢): حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها .. حتى [آخر] الحديث .

وقال في باب علامات النبوة في الإسلام : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا زكريا قال : حدثني عامر ، قال : حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ، ولا يبلغ ما يُخرج سنين ما عليه ، فانطلق معي لكي لا يُفحش عليّ الغرماء ، فمشى حول بيديرٍ من بيادرِ التمر فدعا ، ثم أخرج ثم جلس عليه فقال : انزعوه ، فأوفاهم الذي لهم ، وبقي مثل ما أعطاهم^(٣) .

وخرج في كتاب الأطعمة ، من حديث أبي حازم ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن أبي ربيعة ، عن جابر بن عبد الله قال : كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في [تمر] إلى الجذاذ ، وكان لجابر الأرض التي بطريق رومة ، فجلست فخلاً عاماً ، فجائني اليهودي عند الجذاذ ولم أجد منها شيئاً ، فجعلت استنظره إلى قابل فيأبى ، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال لأصحابه : امشوا نستنظر لجابر من اليهودي ، فجأوني في نخلي ، فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي ، فيقول يا أبا القاسم لا أنظره ، فلما رأى النبي ﷺ قام فطاف في النخل ، ثم جاءه فكلمه فأبى ، فقامت فجئت بقليل من رطب ، فوضعت بين يدي النبي ﷺ ، فأكل ثم قال : أين عريشك يا جابر ؟ فأخبرته فقال : افرش لي فيه ، ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ ، فجمته بقبضة أخرى ، فأكل منها ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه ، فقام في الرطاب في النخل

(١) (فتح الباري) : ٥ / ٥١٨ - ٥١٩ ، كتاب الوصايا ، باب (٣٦) ، حديث رقم (٢٧٨١) قضاء الوصي دين الميت بغير محضر الورثة .

(٢) سبق الإشارة إليه تعليق رقم (٥) من الصفحة السابقة .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٠) ، ونحوه في (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦ ، باب قصة غرماء جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، حديث رقم (٤٣٥) .

الثانية ثم قال : يا جابر ، خذ واقض ، فوقف في الجذاذ ، فجذذتُ منها ما قضيته
وفضل منه ، فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته فقال : أشهد أني رسول
الله^(١) .

قال أبو عبد الله: عرش وعريش : بناء ، وقال ابن عباس : معروشات ما يعرش
من الكروم وغير ذلك ، ويقال : عروشها : أبنيتها ، وقال أبو إسحق إبراهيم بن
يوسف : [قد وقع]^(٢) في هذا الحديث إشكال في لفظه ومعناه ، أما المعنى :
فلأن جابر لم يداين أولئك اليهود ، وإنما كان أبوه مات وترك الدين عليه ، وهي
قضية مشهورة .

وخرج البيهقي من حديث محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم قال : أخبرنا عروة
عن وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله أنه أخبره أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين
وسقاً لرجل من اليهود ، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره ، فكلم جابر رسول الله ﷺ
[ليشفع إليه ، فجاءه رسول الله ﷺ]^(٣) فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له
فأبى ، فدخل رسول الله ﷺ فمشى فيها ثم قال : يا جابر ، جدّ له فأوفه الذي له ،
فجدّ بعد ما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشرة وسقاً .

فجاء جابر رسول الله ﷺ ليخبره بالذي فعل ، فوجد رسول الله ﷺ يصلي
العصر ، فلما انصرف [رسول الله ﷺ]^(٤) جاءه فأخبره أنه قد وفاه ، وأخبره
بالفضل الذي فضل له ، فقال رسول الله ﷺ : أخبر ذلك ابن الخطاب ، فذهب
جابر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره ، فقال عمر : لقد علمت حين
مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن الله عز وجل فيها^(٥) .

قال البيهقي : رواه البخاري في الصحيح عن إبراهيم بن المنذر ، عن أنس بن

(١) (فتح الباري) : ٧٠٦ / ٩ - ٧٠٧ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤١) الرطب والتمر ، وقول الله تعالى :

﴿ وهزي إليك بمذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ ، حديث رقم (٥٤٤٣) .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ١٥٠ / ٦ ، باب دعاء النبي ﷺ في التمر الموروث عن عبد الله بن عمرو بن

حرام رضي الله عنه حتى قضى منه دينه وكأنه لم ينقص منه شيء ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

عياض ، وهذا لا يخالف الأول ، فإن الأول في سائر الغرماء الذين حضروا وحضر النبي ﷺ حتى أوفاهم ديونهم ، وهذا في اليهودي الذي أتاه بعدهم ، وطالب بدينه ، فأمر النبي ﷺ جابراً بجذ ما بقى على النخلات وإيفائه حقه ، والله أعلم^(١) .

وقال الواقدي - وقد ذكر غزوة ذات الرقاع - وحدثني إسماعيل بن عطية ابن عبد الله بن أنيس [عن أبيه] عن جابر بن عبد الله قال : لما انصرفنا راجعين فكنا بالشُّقْرَة ، قال لي رسول الله ﷺ : يا جابر ، ما فعل دَيْنُ أبيك ؟ فقلت : عليه انتظرت يا رسول الله أن يُجذَّ له نخْلُهُ ، قال رسول الله ﷺ إذا جَذَذْتَ فأحضرني ، قال : قلت : نعم ، ثم قال : من صاحب دَيْنِ أبيك ؟ فقلت : أبو الشحم اليهودي ، له على أبي سِقَّة^(٢) من تمر ، فقال لي رسول الله ﷺ : فمتى تجذّها ؟ قال : قلت : غداً ، قال : يا جابر ، إذا جذذتها فاعزل العجوة على حذتها ، وألوان التمر على حذتها .

قال : ففعلت ، فجعلت الصَّيْحَانِيَّ على حدة ، وأمّهات الجرادين على حدة ، والعجوة على حدة ، ثم عمدت إلى جُمَاع من التمر مثل نُخْبَة وقرن وشقحة وغيرها من الأنواع - وهو أقل التمر - فجعلته حَبْلًا^(٣) واحداً ، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته فانطلق ومعه عِلِيَّةُ أصحابه ، فدخلوا الحائط ، وحضر أبو الشحم .

قال : فلما نظر رسول الله ﷺ إلى التمر مصنفاً قال : اللهم بارك له ، ثم انتهى إلى العجوة فمسها بيده ، وأصناف التمر ، ثم جلس وسطها ، ثم قال : ادع غريمك . فجاء أبو الشحم ، فقال : اكنل ، فاكتال حقه كله من حبل واحد وهو العجوة ، وبقية التمر كما هو ، فقال : يا جابر ، هل بقى على أبيك شيء ؟ قال : قلت :

(١) المرجع السابق .
(٢) سقّة من تمر : قال ابن الأثير : السقّة جمع وسق ، وهو الحمل ، وقدره الشرع بستين صاعاً ، وقد صحّفه بعضهم بالشين المعجمة وليس بشيء ، مختصراً من (النهاية) : ٢ / ١٦٩ .
(٣) الحبل : قطعة من الرمل ضخمة ممتدة ، (المرجع السابق) : ١ / ١٩٧ .

لا ، قال : وبقي سائر التمر فأكلنا منه دهنراً وبعنا منه حتى أدركت الثمرة من قابل ،
ولقد كنت أقول : لو بعت أصلها ما بلغت ما على أبي من دين ، فقضى الله ما كان
على أبي من الدين ، فلقد رأيتني والنبي ﷺ يقول لي : ما فعل دين أبيك ؟ فقلت :
قد قضاه الله ، قال : اللهم اغفر لجابر ، فاستغفر لي في ليلة خمساً وعشرين
مرة^(١) .

* * *

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٤٠١ - ٤٠٢ .

[ثامن وخمسون : سماع الصحابة

تسييح الطعام وهم يأكلونه]

وأما سماع الصحابة رضي الله عنهم تسييح الطعام وهم يأكلونه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فخرج البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام ، من حديث إسرائيل عن منصور ، عن إبراهيم عن علقمة ، عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة وكنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء ، فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاجوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حيّ على الطهور المبارك والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل^(١) .

* * *

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٩) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٦٢ - ٦٣ ، باب ما جاء في تسييح الطعام الذي كانوا يأكلون مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما في ذلك من آثار النبوة ، (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٥٧ ، كتاب المناقب ، باب (٥) في إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما قد خصه الله عز وجل ، حديث رقم (٣٦٣٣) ، وقال في آخره : هذا حديث حسن صحيح .

[تاسع وخمسون : مسحة ضرع]

شاة أم معبد فدرت باللبن [

وأما مسحة ﷺ ضرع شاة أم معبد فدرت باللبن ، بعد ما كانت في جهد لا تبض بقطره ، فخرجه الأئمة الحفاظ : خرجته الحرث بن أبي أسامة ، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، من حديث أبي أحمد بشر بن محمد السكري المزوي قال : حدثنا عبد الملك بن وهب المدجحي ، حدثنا الحرث بن الصباح ، عن أبي معبد الخزاعي^(١) ، أن رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي ، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية^(٢) - وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة ، تحتبي^(٣) وتجلس بفناء الخيمة ، فتطعم وتسقى - فسألوها : هل معها لحم أو لبن يشتروا منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك ، فقالت : لو كان عندنا شيئاً ما أعوزكم القرى ، وإذا القوم مرملون مستنون .

فنظر رسول الله ﷺ فإذا شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : فهل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : تأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، قال : فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسحها ، وذكر اسم الله ومسح ضرعها ، وذكر اسم الله ودعا بإناء لها يربض الرهط فتفاجت^(٣) ودّرت واجترت ، فحلب فيه

(١) أم معبد الخزاعية ، هي عاتكة ، بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أمزم ، وقيل : عاتكة بنت خالد ابن خليف ، بن منقذ بن ربيعة ، وهي أخت حبيش بن خالد الأشعر الخزاعي القديدي ، وله صحبة ورواية ، وهو راوي حديثها . وزوجها أبو معبد الخزاعي مختلف في اسمه ، وتوفى في حياة رسول الله ﷺ ، وكان يسكن قديداً ، وهي موضع قرب مكة ، وفي (معجم ما استعجم) : ٣ / ١٠٥٤ ، أن هذه القرية سميت قديداً لتقد السيول بها ، وهي لخزاعة .

(٢) تحتبي : تجلس على أليتها ، وتضم فخديها إلى بطنها بذراعها لتستند .

(٣) تفاجت : فرجت ما بين رجلها للحلب .

ثجا حتى علاه البهاء ، فسقاها وسقى أصحابه فشربوا جميعاً حتى أراضوا ، وشرب
 ﷺ آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم ، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره
 عندها ثم ارتحلوا ، قال : فقل ما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزرا حُيلاً
 عجافاً يتساوكن هزلاً^(١) ، فلما رأى اللبن عجب وقال : من أين هذا اللبن يا أم
 معبد ولا حلوبة في البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله ، إلا أنه مرَّ بنا رجل
 مبارك كان من حديثه كيت وكيت وكيت .

قال : صفيه لي يا أم معبد ، فوالله إني أراه صاحب قريش الذي يُطلب ،
 فقالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة حسن الخلق ، مبلج الوجه ، لم تُعبه ثجلة ،
 ولم تزر به صَعْلَةٌ ، قسيم وسيم ، في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره عَطْفٌ ، وفي صوته
 صَهْلٌ ، أحور أكحل ، أزج أقرن ، في عنقه سطع ، وفي لحيته كثائة ، إذا صمت
 فعليه الوقار ، وإذا تكلم سماه وعلاه البهاء ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هزر ،
 كأن منطقته خرزات نظم يتحدّرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه
 من قريب ، ربّعة ، لا تشناه من طول ، ولا تفتحمه عين من قصر ، غصن بين
 غصنين ، فهو أجمل الثلاثة منظرأً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال
 استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا لأمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال : هذا والله صاحب قريش الذي تطلب ، ولو صادفني لالتمست أن
 أصعبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

قال : وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض ، يسمعونه ولا يدرون
 من يقوله وهو ينشد ويقول :

جزى الله ربّ الناس خير جزائه	رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبرّ وارتحلا به	فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيالِ قصي ما روى الله عنكم	به من فعّال لا تُجارى وسؤدد
سلوا أحتكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

* * *

(١) ضعافاً .

فغادرها رهناً لديها لحالب يردّها في مصدر ثم مورد
 قال : فأصبح الناس وقد فقدوا نبهم ، فأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا
 رسول الله ﷺ ، قال : وأجابه حسان بن ثابت يقول :

وقدس من يسرى إليهم ويغتدى	لقد خاب قوم زال عنهم نبهم
وحل على قوم بنور مجدّد	ترحل عن قوم فزالت عقولهم
وأرشدهم من يتبع الحق يرشّد	هداهم به بعد الضلالة ربهم
عمى، وهداة يقتدون بمهتدى	وهل يستوى ضلال قوم تسكعوا
ركاب هدى حلت عليهم بأسعد	لقد نزلت منه على أهل يثرب
ويتلو كتاب الله في كل مشهد	نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
فتصديقها في صحوة اليوم أو غد	وإن قال في يوم مقالة غائب
بصحته من يسعد الله يسعد	ليهن أبا بكر سعادة جده
ومقعدا للمسلمين بمرصدي ^(١)	ويهن بني كعب مكان فتاتهم

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٣٣٧ - ٣٤٠ ، حديث رقم (٢٣٨) ، وقال في آخره : قال أبو أحمد بن بشر بن محمد ، حدثنا عبد الملك بن وهب : بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ولحقت برسول الله ﷺ . ورواه أبو أمية محمد بن إبراهيم بن بشر بن محمد مثله .

حدثنا سليمان بن أحمد ، إملأه وقراءة ، قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال : قال أبو عبيد القاسم بن سلام : البرزة من النساء : الجلدة ، التي تظهر للناس ، ويجلس إليها القوم .

مرملين مستتين : المرمل الذي قد نفذ زاده ، والمسنت الذي أصابته السنّة ، وهي الأزمة والمجاعة .

قال أبو عبيد : إذا قال : يال فلان : فذلك في الاستغاثة بالفتح ، ويال المسلمين . وإذا أراد التعجب والنداء قال : يال فلان بالكسرة .

كسر الخيمة : وهو مؤخرها ، وفيه لفتان : كسر ، وكسر .

وقال بعضهم : الكسر هو في مقدم الخيمة .

فتفاجئت عليه : يعني فرجت رجلها كما تفعل التي تحلب .

بإناء يربض الرهط : أي يُنهبهم مما يجترهيم لكثرة إذا شربوه .

فحلب فيها ثجاً : يعني سيلاً ، وكذلك كل سيل ، ومنه قوله ﷺ وقد سُئل عن الحجّ فقال : العجّ والثجّ ، =

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث أبي هاشم محمد بن سليمان بن الحكم ،
عن جده أيوب بن الحكم عن حرام بن هشام عن أبيه هشام ، عند جده حبيش
ابن خالد صاحب رسول الله ﷺ ، فذكره بمعناه .

= فالعُجُ : رفع الصوت بالثبوت ، والثُّجُ : سيل دماء الهدى ، وقال تعالى : ﴿ مَاءٌ تُحَاجُّهُ ﴾ [النبا : ١٤] .
أراضوا : أصل هذا في صبّ اللبن على اللبن ، ومعنى قولها : أراضوا : هو شرب لبن صبّ على لبن .
فغادره عندها : تركه عندها .

تساوكن هزلأ : التساوك : المشي الضعيف .

الشاة عازب : يعني قد عزبن عن البيت فخرجن إلى المرعى .

الحيل : التي ليست بموامل .

وقولها في صفة رسول الله ﷺ :

ظاهر الوضاعة : يعني الجمال ، والوضيء : الجميل .

المتبلج الوجه : الذي فيه إضاءة ونور . رجل مبلج وأبلج ، قال الأعشي :

حكّمته ففضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر

لم تعبه نُجلة : ومعناه عظم البطن ، تقول : فليس هو كذلك .

لم تُزّر به صَعلة : تريد صغر الرأس ، يقال : رجل صَعَل .

وسيم قسيم : كلاهما هو الجمال .

في عينيه دَعَج : وهو سواد الحدقة ، يقال : رجل أدعج ، امرأة دِعْجاء .

في أشفاره عطف : كان بعض الناس يظنها معطوفة ، وأنا أظنها وطفاً ، وكذلك كل مستطيل مسترسل ، وأيضاً
السحابة الدانية من الأرض وطف .

في صوته صَهَل : إنه صَحَل ، وهو شبيه بالبحح ، وليس بالشديد منه ، ولكنّه حسن ، وبذلك توصف الطباء .

في عنقه سَطَع : هو الطول ، يقال منه رجل أسطع ، وامرأة سطعاء ، وهذا مما يمدح به الناس .

الأزج : هو المقوس الحاجبين ، والأقرن : هو الذي التقى حاجباه بين عينيه .

منطقه لا تُزّر ولا هُزّر : فالنزر : القليل : والهزر : الكثير ، تقول : قصدت بين ذلك .

لا تقتحمه عين من قصر : تقول : لا تزدره فتنبهه ولكن تقبله وتمناه .

محفود محشود : فالمحفود : المخدم ، قال الله عزّ وجل : ﴿ بنين وحفدة ﴾ ، ومحشود : هو الذي قد حشده

أصحابه وحفروا حوله ، (المرجع السابق) ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ٤٩١ - ٤٩٦ ، باب اجتياز رسول

الله ﷺ بالمرأة وابنها ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ، ٦ / ٨٤ - ٨٦ ، باب ما جاء في ظهور بركته

في الشاة التي لم يكن فيها لبن حتى نزل لها لبن ، وقد مضى ذلك في ذكر نزوله بمخيمتي أم معبد ، ونزوله

قبل ذلك بالأغنام التي كان يرعاها ابن أم معبد ، (المستدرک) : ٣ / ١٠ - ١٢ ، كتاب الهجرة ، حديث

رقم (٤٢٧٤ / ١٨) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته

بدلائل : منها : نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد . ومنها : أن الذين ساقوا

الحديث على وجه أهل الخيمتين من الأعراب الذين لا يهتمون بوضع الحديث ، والزيادة والنقصان ، وقد =

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحق قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة ، لم يعلم أهل مكة أين وجهه ، حتى سمعوا مغرداً بين أخشبي^(١) مكة يقول :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه رفيقين قالاً خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتديا به فأفلح من أمسي رفيق محمد
ليهنىء بني كعب مكان فئاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد^(٢)

قال ابن إسحق : فعرف أهل مكة أن رسول الله ﷺ توجه قبل المدينة .

وقال الواقدي : حدثني حزام بن هشام عن أبيه عن أم معبد - واسمها عاتكة بنت خالد بن حبيب - قالت : لما طلعتوا الأربعة على راحلتين ، نزلوا بنا ، فجمت رسول الله ﷺ ببشاة أريد أن أذبحها ، فإذا هي ذات در ، فأذيتها منه فلمس ضرعها فقال : لا نذبحها ، فأرسلتها وجئت بأخرى فذبحتها فطبخت لهم ، فأكل هو وأصحابه ، قلت : ومن معه ؟ قالت : ابن أبي قحافة ومولى ابن أبي قحافة وابن أريقط - وهو على شركه بعد - قالت : فتغدى رسول الله ﷺ ، منها وأصحابه ، وسفرتهم منها ، ما وسعته سفرتهم ، وأبقى عندنا لحمها أو أكثره .

فبقيت الشاة التي لمس ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة ، زمان عمر بن

أخذه لفظاً بعد لفظ ، عن أبي معبد وأم معبد ، ومنها : أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه ، والأب عن جده ، لا إرسال ولا وهن في الرواة . ومنها : أن الحر بن الصباح النخعي ، أخذه عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة الحديث عن الكعبيين ، فإنه إسناد صحيح عالٍ للعرب الأعرابية ، وقد علونا في حديث الحر بن الصباح ، (عيون الأثر) : ١ / ١٩٠ ، (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٤ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٣٧ - ٣٤٣ ، حديث رقم (٢٣٨) .

(١) الأخشيان : جيلان بمكة .

(٢) هذه الأبيات في (عيون الأثر) : ١ / ١٨٨ - ١٨٩ ، هكذا :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه رفيقين قالاً خيمتي أم معبد
هما رحلا بالحق وانتزلا به فقد فاز من أمسي رفيق محمد
فها حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسي لبرد الحال قبل ابتذاله وأعطى برأس السابح المتجرد
لين بني كعب مكان فئاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وفي بعض المراجع : « السابح » بدلاً من « السابح » .

الخطاب رضي الله عنه ، وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة ، كنا نخلبها صباحاً وغبوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير . قال حزام : وكانت أم معبد يومئذ مسلمة .
قال المؤلف - رحمه الله - : هكذا أورد أبو نعيم هذا الخبر من حديث أم معبد - رضي الله عنها - عن الواقدي ، وفيه ما يخالف ما تقدم ، على أن فيه علماً من أعلام النبوة .

وخرج أبو نعيم من حديث إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحق قال : حَدَّثْتُ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتانا نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر رضي الله عنه فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لطمه حرم قرطي .
قالت : ثم انصرفوا ، فمضى ثلاث ليالٍ ما ندري أين توجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يغني بأبيات شعر غنى بها العرب ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه ، حتى خرج بأعلى مكة :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتديا به	فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصده
فما حملت من ناقة فوق رحلها	أبرُّ وأوفى ذمة من محمد
وأكسي لبرد الحال قبل ابتذاله	وأعطى برأس السانح المتجرد

قالت : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعامر ابن فهيرة ، وعبد الله بن أريقط دليلهما^(١) .

وخرج البيهقي من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهاني قال : سمعت عبد الرحمن بن

(١) (عيون الأثر) : ١ / ١٨٩ ، حيث رواه بعد حديث أم معبد ثم قال في آخره : وبه قال أبو بكر الشافعي : حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان ، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حَدَّثْتُ عن أسماء ... ، وساق الحديث ، وزاد بيتين .

أبي ليلي يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فأتينا إلى حيٍّ من أحياء العرب ، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت مُنتحياً فقصده إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبدي الله ، إنما إنا امرأة وليس عندي أحد ، فعليكما بعظيم الحمي إن أردتم القرى ، قال : فلم يجبها - وذلك عند المساء - فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها فقالت له : انطلق يا بني بهذه العنز والشاة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكما أمي : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا .

فلما جاء ، قال له النبي ﷺ : انطلق بالشفرة وجثني بالقدح ، قال : إنها عزبت وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح ، فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال : انطلق بهذه وجثني بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم جاء بأخرى فسقا أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي ﷺ ، قال : فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكانت تسمية المبارك .

وكرثت غنمها حتى جَلَبَتْ جَلْباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه فرآه ابنها فعرفه ، فقال : يا أماه ، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله ، من الرجل الذي كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت : لا ، قال : هو النبي ﷺ ، قالت فأدخلني عليه ، قال : فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاهَا^(١) .

وفي رواية : قالت : دلني عليه ، فانطلقت معي وأهدت له شيئاً من أقط ومتاع الأعراب ، قال : فكساها وأعطاهَا ، قال : ولا أعلم إلا قال : أسلمت^(٢) .

قال البيهقي - رحمة الله عليه - : هذه القصة وإن كانت تنقص عما روينا في قصة أم معبد وتزيد في بعضها فهي قريب منها ، وتشبه أن تكونا واحدة ، وقد ذكر

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٤٩١ - ٤٩٢ باب اجتياز رسول الله ﷺ بالمرأة وابنها - وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

(٢) هي رواية ابن عديان كما صرح بذلك البيهقي في المرجع السابق .

محمد بن إسحق بن يسار من قصة أم معبد شيئاً يدل على أنها وهذه القصة قصة واحدة سواء بها^(١) .

وذكر من حديث يونس بن بكير عن ابن إسحق قال : لما نزل رسول الله ﷺ بحجمتي أم معبد - وهي التي غرد بها الجن بأعلا مكة - واسمها عاتكة بنت حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم ، فأرادوا القرى ، قالت : والله ما عندنا طعام ولا منحة ولا لنا شاة إلا حائل ، فدعا رسول الله ﷺ [ببعض غنمها ، فمسح ضرعها بيده ، ودعا الله ، وحلب في العس حتى رغى وقال : اشربي يا أم معبد ، فقالت : اشرب فأنت أحق به ، فردّه عليها فشربت . ثم دعا بجائل أخرى ، ففعل بها مثل ذلك فشرب ، ثم دعا بجائل أخرى ، ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ، ثم دعا بجائل أخرى ، ففعل بها مثل ذلك فسقى عامراً ، ثم يروح .

وطلبت قريش رسول الله ﷺ حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه ، فقالوا : رأيت محمداً وحليته كذا ؟ فوصفوه لها فقالت : ما أدري ما تقولون ، قد ضافني حالب الحائل ، قالت قريش : فذاك الذي نريد] .

[قال البيهقي : فيحتمل أن يكون أولاً ، أي التي في كسر الخيمة ، كما روينا في حديث أم معبد ، ثم رجع ابنها بأعنز ، كما روينا في حديث ابن أبي ليلى ، ثم لما أتى زوجها وصفته له ، والله تعالى أعلم]^(٢) .

وخرج الحاكم قصة أم معبد من طريق [أبي سعيد ، أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي بالكوفة ، حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخزار ، حدثنا سليمان بن الحكم

(١) (المرجع السابق) ، وقد رجح هذا أيضاً الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٢٣٨ / ٣ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٩٣ / ٢ - ٤٩٤ ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) وقد أثبتناه منه . وقد سَجَّل شاعر العروبة والإسلام [أحمد محرم] في (ديوان مجد الإسلام) هذا الحدث الجليل من خيمة أم معبد فقال :

ما حديثاً لأُم معبد تستقيه	ظمأى النفوس عذباً نميراً
سائل الشاة كيف دَرَّت وكانت	كزّة الضرع لا تُرجى الدوراً
بركات السَّمح المؤمِّل يقرى	أمم الأرض زائراً أو مزوراً
مُظهر الحق للنبوة سبحانك	ربّاً فرد الجلال قديراً

وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

أبن أيوب بن سليمان بن ثابت بن بشار الخزاعي ، حدثنا أخي أيوب بن الحكم ،
وسالم بن محمد الخزاعي ، جميعاً ، عن حزام بن هشام ، عن أبيه حزام بن حبيش
ابن خويلد صاحب رسول الله ﷺ : أن رسول الله ﷺ خرج من مكة مهاجراً
إلى المدينة ، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه ، ومولى أبي بكر : عامر بن فهيرة ،
ودليلهما : الليثي عبد الله بن أريقط ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت
امراً برزة جلدة ، تحبني بفناء الخيمة ، ثم تسقي وتطعم - فسألوها لحماً وتمراً
ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مرملين مُسْتَتِينَ .

فنظر رسول الله ﷺ إلى الشاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم
معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي
أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ، إن رأيت
بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ،
ودعا لها في شاتها ، فتفاجت عليه ودرّت فاجتُرّت .

فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجاً ، حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى
رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم حتى أراضوا ، ثم حلب فيه
الثانية على هدة حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها ، وارتحلوا عنها .
فقلّ ما لبث حتى جاء زوجها أبو معبد ليسوق أعزراً عجافاً يتساوكن هزالاً ،
مُحْتَهَن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه ، قال : من أين لك هذا يا أم معبد
والشاة عازب حائل ، ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل
مبارك ، من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لي يا أم معبد ، قالت :- رأيت رجلاً
ظاهر الوضأة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تبعه ثجلة ، ولم تزريه صعلة ،
وسيم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أشفاره وَطْف ، وفي صوته صهل ، وفي عنقه
سطع ، وفي لحيته كثائة ، أزجّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه
البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق ، [(١)

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

فصلاً لا نزر ولا هذر ، كأن منطقته خرزات نظم يتحدرن ، ربعة ، لاتشأنه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد : هذا والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ، ولقد هَمَمْتُ أن أصحبه ، ولأفعلن إن وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناس خيره جزائه	رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتدت به	فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا تجازي وسؤدد
ليهن أبا بكر سعادة جده	بصحبتة من يُسعد الله يُسعد
وليهن بني كعب مقام فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	عليه صريحاً ضرة الشاة مزبد
فغادره رهناً لديها لحالب	يردها في مصدر بعد مورد]

[فلما سمع حسان الهاتف بذلك شبب يجابو الهاتف فقال رضي الله تعالى

عنه :

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم	وقدس من يسري إليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	فأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا	عمى ، وهداة يبتدون بمهتدي
وقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد^(١)
 قال ابن هشام : وأم معبد هي : أم معبد بنت كعب ، امرأة من بني كعب ،
 من خزاعة [٢].

* * *

- (١) (المستدك) : ٣ / ١٠ - ١١ ، حديث رقم ٤٢٧٤ / ١٨ ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، ونزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتراً في أخبار صحيحة ، ولذلك دلائل منها : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعراب الذين لا يتهمون ، وقد أخذوه عن أبي معبد وأم معبد . ومنها : أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه ، لا لإرسال ولا وهن في الرواه ، ومنها : أن الحر بن الصباح النخعي أخذه عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه . وقد سبق شرح غريب هذا الحديث .
- (٢) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٤ ، وأم معبد اسمها : عاتكة بنت خالد ، إحدى بنى كعب من خزاعة ، وهي أخت حبيش بن خالد ، وله صحبة ورواية ، ويقال له الأشقر ، وأخوها حبيش بن خالد وخالد الأشعر أبوهما ، هو ابن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب ابن عمرو ، وهو أخو خزاعة . (هامش المرجع السابق) .
 وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

[ستون : حلبه ﷺ عناقاً^(١) لا لبن فيها مع عبد يرعى غنماً]

وأما حلبه ﷺ عناقاً لا لبن فيها مع عبد يرعى غنماً ، فخرج البيهقي من حديث محمد بن غالب ، حدثنا أبو الوليد : حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط ، عن قيس ابن النعمان قال :

لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مستخفين ، مروا بعبد يرعى غنماً ، فاستسقيه اللبن فقال : ما عندي شاة تحلب ، غير أن ههنا عناقاً حملت أول الشتاء وقد أخذجت^(٢) وما بقي لها لبن ، فقال : ادع بها ، فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ، ودعا الله حتى أنزلت .

قال : وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن فحلب ﷺ فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي : بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط ! قال : أو تراك تكتم علي حتى أخبرك ؟ قال : نعم ، قال : فأني محمد رسول الله . قال : أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ ؟ قال : إنهم ليقولون ذلك ، قال : فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي ، وأنا متبعك . قال : إنك لن تستطيع ذلك يومك ، فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا^(٣) .

وخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عبد الله بن إياد بن لقيط ، فذكره وقال في آخره : فأتى النبي ﷺ بعد ما ظهر بالمدينة . وخرجه الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد^(٤) .

* * *

- (١) العناق : هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة .
- (٢) أخذجت : ولدت قبل أوانها .
- (٣) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٤٩٧ ، باب اجتيازه ﷺ مع صاحبه بعد يرعى غنماً ، وما ظهر عند ذلك من آثار النبوة .
- (٤) (المستدرک) : ٣ / ٩ - ١٠ ، حديث رقم ٤٢٧٣ / ١٧ ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٣٨ نقلاً عن البيهقي ، (عيون الأثر) : ١ / ١٩٠ - ١٩١ .

[حادي وستون : حلبه ﷺ اللبن من شاة لم ينز عليها الفحل]

وأما حلبه ﷺ اللبن من شاة لم ينز عليها الفحل ، فخرج أبو نعيم من حديث أبي داود قال : حدثنا حماد [بن سلمة]^(١) عن عاصم ، عن زرّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعتبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى عليّ رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه - وقد فرا من المشركين - فقال : يا غلام ، عندك لبن تسقيننا ؟ فقال : إني مؤتمن ، [ولست بساقيكما ، قالا : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر ، وأخذ رسول الله ﷺ الضرع فمسحه ، ودعا ، فحفل الضرع ، وأتى أبو بكر بصخرة مُنْقَعِرَةٍ ، فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقياني ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، فلما كان الغد ، أتيت رسول الله ﷺ فقلت : علّمني هذا القول الطيب - يعني القرآن - فقال رسول الله ﷺ : إنك غلام مُعَلِّمٌ ، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد]^(٢) .

* * *

(١) زيادة للنسب من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٢٩ ، حديث رقم ٢٣٣ ، (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٣٨ - ٢٣٩ عن البيهقي ، (مسند أحمد) : ١ / ٦٢٦ ، حديث رقم (٣٥٨٧) ، حديث رقم (٣٥٨٨) ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٥٠ - ١٥١ ، باب : ومن حلفاء بني زهرة بن كلاب من قبائل العرب : عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وما بين الحاضرتين مطموس في (خ) ، وقد أثبتناه من كتب السيرة .

[ثاني وستون : ظهور الآية في اللبن للمقداد رضي الله عنه]

وأما ظهور الآية في اللبن للمقداد - رضي الله عنه - فخرج مسلم من حديث سليمان بن المغيرة ، عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن المقداد قال :

أقبلتُ أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسمعنا وأبصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ ، فليس أحد منهم يصلنا ، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله ، فإذا ثلاثة أعز ، فقال النبي ﷺ : احتلبوا هذا اللبن بيننا ، فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه .

قال فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ، [ويُسمع اليقظان ، قال : ثم يأتي المسجد فيصلي ، ثم يأتي شرابه ، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي ، فقال : محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ، ويصيب عندهم ، ما به حاجة إلى هذه الجرعة ، فأتيتها فشربتها ، فلما أن وعلت في بطني ، وعلمتُ أنه ليس إليها سبيل .

قال : نذمني الشيطان ، فقال : ويحك ما صنعت ! أشربت شراب محمد ، فيجيء فلا يجده ، فيدعو عليك فتهلك ، فتذهب دنياك وآخرتك ؟ وعليّ شملة ، إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي ، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدمي ، وجعل لا يجيئني النوم ، وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعتُ ، قال : فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يُسلم ، ثم أتى المسجد فصلى ، ثم أتى شرابه ، فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء ، فقلت : الآن يدعو عليّ فأهلك ، فقال : اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني .

قال : فعمدتُ إلى الشملة فشدتها عليّ وأخذت الشفرة فانطلقتُ إلى الأعز أيتها أسمنُ فأذبحها لرسول الله ﷺ ، فإذا هي حافلة ، وإذا هُنَّ حُفَل كلهن ، فعمدتُ إلى إناء لآل محمد ﷺ ، ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه ، قال : فحلبتُ فيه حتى علتة رغوّة ، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فقال : أشربتُ شرابكم الليلة ؟ .

قال : قلت : يا رسول الله اشرب ، فشرب ، ثم ناولني ، فقلت : يا رسول الله اشرب ، فشرب ثم ناولني ، فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روى ، وأصبتُ دعوته ، ضحكت حتى أُلقيت إلى الأرض ، قال : فقال النبي ﷺ : إحدى سوآتك يا مقداد ، فقلت : يا رسول الله ! كان من أمري كذا وكذا ، وفعلتُ كذا ، فقال النبي ﷺ : ما هذه إلا رحمة من الله ، أفلا كنت آذنتني ، فنوقظ صاحبينا فيصبيان منها ، قال : فقلتُ : والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتُها وأصبتُها معك من أصابها من الناس [(١)] .

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٢٥٧ - ٢٦٠ ، كتاب الأشربة ، باب (٣٢) إكرام الضيف وفضل إيثاره ، حديث رقم (١٧٤) ، وفي هذا الحديث : آداب السلام على الأيقاظ في موضع فيه نيام أو من في معانهم ، وأنه يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والخافتة ، بحيث يُسمع الأيقاظ ولا يهوش به على غيرهم ، وفيه : الدعاء للمحسن والخدام ، ولمن سيفعل خيراً ، وفيه : ما كان عليه النبي ﷺ من الحلم ، والأخلاق والمحسن المرضية ، وكرم النفس ، والصبر ، والإغضاء عن حقوقه ، فإنه ﷺ لم يسأل عن نصيبه من اللبن . والشاة الحافل : المتلء ضرعها باللبن ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٨٤ - ٨٦ ، باب ما جاء في ظهور بركته ﷺ في الشاة التي لم يكن فيها لبن ، حتى نزل لها لبن ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٨٤ ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركتاه من كتب السيرة .

[ثالث وستون : سرعة سير الإبل بعد جهدها بدعائه ﷺ]

وأما سرعة سير الإبل بعد جهدها بدعائه ﷺ فخرج أبو نعيم من حديث المعتمر قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو نضرة عن جابر ، وحدثنا محمد بن أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال :

حدثنا أبو كامل [الجحدري] ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا الجريري عن أبي نضرة ، عن جابر رضي الله عنه ، وحدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن صالح بن الوليد الترسي ، قال : حدثنا جميل بن الحسن قال : حدثنا غسان بن مضر ، عن سعيد بن يزيد أبي سلمة ، عن أبي نضرة ، عن جابر رضي الله عنه قال :

[كنا في مسير مع رسول الله ﷺ ، قال : وأنا على ناضح لي ، إنما هو في أخريات الناس ، قال : فضربه رسول الله ﷺ أو نحسه ، أراه قال : بشيء كان معه ، قال : فجعل بعد ذلك يتقدم الناس ينازعني حتى أني لأكفه^(١) .]

[وخرج من حديث أحمد بن محمد بن الحسن الماسرجي ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا جرير عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن جابر رضي الله عنه ، قال :

[غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا ، ولا يكاد يسير ، قال : فقال لي : مالبعيرك ؟ قلت : عليل ، قال : فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له ، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، قال : فكيف ترى بعيرك ؟ قال : قلت : بخير قد أصابته بركتك^(٢) .]

وخرج من حديث سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن داود المكي قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا الصعق بن حزن ، وأبو هلال الراسبي ، قالوا : حدثنا سيار أبو الحكم عن الشعبي ، عن جابر قال :

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٨ ، باب قصة البعير المتخلف لجابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهما ، حديث رقم (٣٤٨) ، وأخرجه البخاري ومسلم وأحمد .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٨ ، حديث رقم (٣٤٩) .

[كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، وأنا على بعير لي قطفوف^(١) ، فمر بي النبي ﷺ فغمز بعيري بعضا في يده ، فإذا هو في أول الركاب^(٢) .

وخرج من حديث يوسف القاضي قال : حدثنا أبو الربيع ، حدثنا حماد ، حدثنا أيوب عن أبي الزبير ، عن جابر قال : [.

[أتى علي رسول الله ﷺ وقد أعياي بعيري ، قال : فنخسه فوثب ، قال : فكنت أحبس بعد ذلك خطامه فما أقدر عليه^(٣) . [.

[ومن حديث جرير بن حازم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : فرز الناس ، فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه ، فقال : لن تُراعوا وإنه لبحر ، قال : فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم^(٤)] .

[وخرج البيهقي من حديث أبي نعيم ، حدثنا زكريا ، قال : سمعتُ عامراً يقول : حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أنه كان يسير على جمل له قد أعيا ، فأراد أن يسيبه فقال : فلحقني رسول الله ﷺ فضربه ودعا له ، فسار سيراً لم يسر مثله .

ثم قال : بعني بأوقية ، قلت : لا ، قال : بعني بأوقيتين ، فبعته واشترطتُ حملانه إلى أهلي ، فلما قدمنا أتيت به بالجمل ، فنقدني ثمنه ، ثم انصرفت ، فأرسل على أثري وقال : أترى أني ماكستك لآخذ جملك ؟ خذ جملك ، ودراهمك ، فهو لك^(٥)] .

[وخرج من حديث حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ، عن جابر

-
- (١) قطفوف : بطيء .
 - (٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٨ ، حديث رقم (٣٥٠) ولم أجده عند غير أبي نعيم .
 - (٣) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٥١) ، وأخرجه مسلم .
 - (٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٩ ، حديث رقم (٣٥٢) ، وأخرجه البخاري بسند حديث الباب ، كما أخرجه من حديث أنس من طرق أخرى بألفاظ متقاربة .
 - (٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥١ ، باب دعاء النبي ﷺ في بعير جابر بن عبد الله وقد أعيا ، حتى صار ببركة دعائه في أول الركب ... ، وقد أخرجه البخاري في (٥٤) كتاب الشروط ، (٤) باب إذا اشترط البائع ظهر الدابة ، ومسلم في (٢٢) كتاب المساقاة ، (٢١) باب بيع البعير واستثناء ركوبه ، (الإحسان) : ١٤ / ٤٥٠ ، باب ذكر البيان بأن جابر بن عبد الله استثنى حملان راحلته التي وصفناها إلى المدينة بعد البيع ، حديث رقم (٦٥١٩) .

رضي الله عنه قال : أتى عليّ النبي ﷺ وقد أعيا بعيري ، فنخسه فوثب ، فكنت بعد ذلك أحبس خطامه فما أقدر عليه ، فلحقني النبي ﷺ فقال : بعنيه ، فبعته منه بخمس أواقٍ ، قلت : على أن لي ظهره إلى المدينة ، قال ﷺ : ولك ظهره إلى المدينة ، فلما قدمت المدينة ، أتيتُ فزادني أوقية ، ثم وهبه لي (١) .

[وله من حديث عبد الله بن أبي الجعد الأشجعي ، عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع النبي ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي جعفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ فقال : سير يا صاحب الفرس ، فقلتُ : يا رسول الله ! جعفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخففةً معه ، فضربها بها ، وقال اللهم بارك له فيها ، قال : فلقد رأيتني ما أمسك رأسه إن تقدم الناس ، قال فلقد بعثُ من بطنها باثني عشر ألفاً (٢) .

وله من حديث أبي سهل بن زياد القطان ، حدثنا محمد بن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن علي ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : [.

جاء رجل إلى النبي ﷺ - أو قال : فتى - فقال : إني تزوجت امرأة فقال : هل نظرت إليها ؟ فإن في أعين الأنصار شيئاً ، قال : قد نظرتُ إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً ، قال : فكأنكم تنتحون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نُعطيكمهُ ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بني عبس ، وبعث الرجل فيهم فأتاه فقال : يا رسول الله ، أعيتني ناقتي أن تتبع ، قال : فناوله رسول الله ﷺ كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاها ، فضربها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده ، لقد رأيتها تسبق القائد (٣)] .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥٢ ، وأخرجه مسلم أيضا .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥٣ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ٢٤٩ ، ترجمة رقم (٢٣٥٦) ، جعيل ، قال رافع بن زياد بن أبي الجعد ، أنخى سالم بن أبي الجعد ، قال : حدثني جعيل ، قال : غزوتُ مع النبي ﷺ وأنا في أخريات الناس ...

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥٤ ، (صحيح مسلم) : (١٦) كتاب النكاح ، (١٢) باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد النكاح ، حديث رقم (٧٥) .

[وله من حديث جعفر بن عوف ، قال : أنبأنا الأعمش ، عن مجاهد ، أن رجلاً اشترى بعيراً ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني اشتريتُ بعيراً ، فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال ﷺ : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر ، فأتى به رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! إني اشتريتُ بعيرين ، فدعوتُ الله أن يبارك لي فيهما ، فادع الله أن يحملني عليه ، قال : فقال : اللهم احمله عليه ، قال فمكث عنده عشرين سنة]^(١) .

[قال البيهقي : هذا مرسل ، ودعاؤه صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين ، ثم سأله صاحب البعير الدعاء بأن يحمله عليه ، وقعت الإجابة إليه ﷺ أفضل زكاة ، وأطيبها ، وأتمها]^(١) .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ١٥٤ - ١٥٥ . وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) واستدر كناه من كتب السيرة .

[رابع وستون : شرب أهل الصفة من قدح لبن حتى رووا]

[وأما شرب أهل الصفة من قدح لبن حتى رووا ، فخرج البيهقي قال : أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسّي قراءة عليه من أصله ، حدثنا أبو جعفر : محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، أنبأنا عل بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عمرو بن ذر ، حدثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : [(١) .

[والله الذي لا إله إلا هو ، إن كنتُ لاعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون فيه ، فمرّ بي أبو بكر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستتبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستتبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم عليه السلام فتبسم حين رأي ، وعرف ما في نفسي ، وما في وجهي .

ثم قال : يا أبا هر ! قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : ألحق ، ومضى فاتبعته ، فدخل واستأذنت ، فأذن لي ، فدخلتُ ، فوجد لبناً في قدح ، فقال : من أين هذا اللبني ؟ قالوا : أهده لك فلان أو فلانة .

قال : أبا هر ! قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : ألحق بأهل الصفة فادعهم لي ، قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ، إذا أتته صدقةً يبعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتتهم هدية أرسل إليهم ، فأصاب منها وأشركهم فيها ، فسأني ذلك . قلت : وما هذا اللبني في أهل الصفة ، كنتُ أرجو أن أصيب من هذا اللبني شربةً أتقوى بها ، وإني لرسول ، فإذا جاءوا أمرني أن أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبني ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا حتى استأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم

(١) ما بين الحاصرتين مطومس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

من البيت ، فقال : يا أبا هر ! قلتُ : لبيك يا رسول الله ، قال : خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلتُ أعطيهِ الرجل ، فيشرب حتى يروى ، ثم يُردّ عليّ القدح ، فأعطيهِ للآخر فيشرب حتى يروى ، ثم يُردّ عليّ القدح ، حتى انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ ، وقد روى القوم كلهم .

فأخذ القدح فوضعه على يده ، ونظر إليّ وتبسّم وقال : يا أبا هر ! قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : بقيتُ أنا وأنت ، قلت : صدقت يا رسول الله ! قال : اقعد فاشرب ، فقعدت وشربتُ فقال : اشرب ، فشربتُ ، فقال : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول اشرب ، فأشرب ، حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً ، قال : فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمّى ، وشرب [الفضلة] (١) .

* * *

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٠١ - ١٠٢ ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أهل الصفة على لبن يسير ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ، وأخرجه البخاري في صحيحه عن أبي نعيم ، في (٨١) كتاب الرقاق ، (١٧) باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، حديث رقم (٦٤٥٢) .

[خامس وستون : وجود عنز في مكان لم تُعهد فيه]

[وأما وجود عنز في مكان لم تُعهد فيه ، فخرج البيهقي من حديث محمد بن الفرغ الأزرق ، حدثنا عصمة بن سليمان الخزاز ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرماني ، عن نافع ، وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ ، قال :] .

[كنا مع رسول الله ﷺ في سفر لنا كنا أربعمائة رجل ، فنزلنا في موضع ليس فيه ماء ، فشق ذلك على أصحابه فقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شوية^(١) لها قرنان ، فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فحلبها ، فشرب حتى روى ، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا ، ثم قال : يا نافع ! املكها الليلة ، وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوتدتُ لها وتداً ، ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيتُ الحبل مطروحاً ، فجئتُ النبي ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني ، فقال يا نافع ! ذهب بها الذي جاء بها]^(٢) .

وفي كتاب محمد بن سعد : أنبأنا خلف بن الوليد أبو الوليد الأزدي ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبان بن بشير ، عن شيخ من أهل البصرة ، عن نافع فذكره]^(٣) .

[وخرَّج البيهقي أيضاً من حديث العباس بن محمد بن العباس ، حدثنا أحمد ابن سعيد بن أبي مریم ، حدثنا أبو حفص الرماحي ، حدثنا عامر بن أبي عامر الخزاز ، عن أبيه ، عن الحسن بن سعد - يعني مولى أبي بكر - قال :

(١) شوية : تصغير شاة .

وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٧ ، باب ما جاء في الشاة التي ظهرت ، فحلبت ، فأروث ، ثم ذهبت ،

فلم توجد ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٢ - ١١٣ ، نقلاً عن البيهقي من المرجع السابق ، وقال

في آخره : حديث غريب جداً ، إسناداً ، ومتناً ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٧٠ - ٧١ ، عند ترجمة نافع بن الحارث بن كلدة بن عمرو .

[قال رسول الله ﷺ : احلب لي العنز ، قال : وعهدي بذلك الموضع لا
عنز فيه ، قال فأتيت بعنز حافل ، قال : فاحتلبتها وأوصيت بها ، قال : فاشتغلتُ
بالرحلة ففقدتُ العنز ، فقلت : يا رسول الله ! فقدتُ العنز ؛ قال : فقال إن لها
رباً^(١) .

* * *

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٨ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٣ ، نقلاً عن البيهقي من المرجع السابق ،
وقال في آخره : حديث غريب جداً ، إسناداً وممتناً ، وفي إسناده من لا يعرف حاله .

[سادس وستون : ظهور البركة في السمن الذي كان لأم سُلَيْم ^(١)]

[قال أبو نعيم : حدثنا محمد بن سليمان إملأء ، حدثنا يحيى بن محمد الخنائي قال : حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا محمد بن زياد البرجمي ، قال : حدثنا أبو ظلال ، عن أنس بن مالك ، عن أمه أم سُلَيْم قالت :

كانت لي شاة فجمعْتُ سمنها في عُكَّة ، فبعثت بها مع زينب ، فقلت : يا زينب ، أبلغني هذه العُكَّة رسول الله ﷺ يأتدم بها ، فجاءت زينبُ بها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، هذه عُكَّة سمن قد بعثت بها إليك أم سُلَيْم . قال : فرغوا لها عكتها ، ففُرِّغَت العُكَّة ، ودُفِعَت إليها ، فجاءت — وأم سليم ليست في البيت — فعلقت في وتدٍ ، فجاءت أم سُلَيْم ، فرأت العكة ممتلئة تَقَطُر سمناً ، وقالت :

(١) هي أم سليم بنت ملحان ، واسمها : سهله ، ويقال : رميلة ، ويقال رميثة ، ويقال : أنيسة ، ويقال : مليكة . وهي والدة أنس بن مالك ، وزوج أبي طلحة الأنصاري ، يقال : أنها هي الغميصاء ، أو الرميضاء ، ثبت ذلك في البخاري ، في حديث ابن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة .

وفي صحيح مسلم ، من حديث ثابت عن النبي ﷺ قال : دخلتُ الجنة فسمعتُ خشفة ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذه الرميضاء . وفي رواية : الرميضاء بنت ملحان ، أم أنس بن مالك . روت عن النبي ﷺ ، وعن ابنها أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وعمرو بن عاصم الأنصاري ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن عبد البر : كانت تحت مالك بن النضر في الجاهلية ، فولدت له أنساً ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام أسلمت ، وعرضت على زوجها الإسلام فغضب عليها ، وخرج إلى الشام فهلك ، فتزوجت بعده أبا طلحة ، خطبها وهو مشرك ، فأبت عليه إلا أن يُسلم ، فأسلم ، فولدت له غلاماً كان أعجب به ، فمات صغيراً وأسف عليه ، وقيل : إنه أبو عمير صاحب التَّغْيِر ، ثم ولدت له عبد الله بن أبي طلحة ، فيبورك فيه ، وهو والد إسحاق بن أبي طلحة الفقيه ، وإخوته كانوا عشرة ، كلهم حمل عنه العلم ، وروى عن أم سليم قالت : لقد دعا لي رسول الله ﷺ حتى ما أريد زيادة . ومناقبها كثيرة وشهيرة . (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٤٩٧ ، ترجمة رقم ٢٩٥٣ ، (الإصابة) : ٨ / ٢٢٧ ، ترجمة رقم (١٢٠٧٣) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٤٠ - ١٩٤١ ، ترجمة رقم (٤١٦٣) .

والعُكَّة : من السمن والعسل ، قال ابن الأثير في (النهاية) : وهي وعاء من جلود مستدير يختص بهما ، وهو بالسمن أخص . (لسان العرب) : ١٠ / ٤٦٩ . وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدر كناه من كتب السيرة .

يا زينب ! أليس أمرتك أن تُبلغي هذه العُكَّة رسول الله ﷺ يا تدم بها ؟ قالت : قد فعلتُ ، فإن لم تصدقيني فتعالى معي إلى رسول الله ﷺ ، قال : فذهبت أم سليم وزينب معها إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! إني قد بعثتُ إليك بعكة فيها سمن .

فقال : قد جاءت بها ، فقالت : والذي بعثك بالهدى ودين الحق ، إنها ممتلئة سمناً تقطر ، فقال النبي ﷺ : أتعجبين يا أم سليم ؟ إن الله أطعمك كما أطعمت نبيه [.

قال أبو نعيم : زاد البغوي عن شيبان : كلي وأطعمي ، قالت : فجيئتُ إلى بيتي ، فقسمتها في قعب^(١) لنا كذا وكذا ، وتركتُ فيها ما ائتمدنا به شهراً أو شهرين [^(٢) .



(١) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٥٨ - ٥٥٩ ، باب قصة أم سليم ، حديث رقم (٤٩٩) ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٣ ، باب تكثيره ﷺ السمن لأم سليم ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٤٧ ، وفي بعض النسخ « ربيبة بدلاً من « زينب » ، ومحمد بن زياد البرجمي غير محمد بن زياد اليشكري الكذاب ، والله تعالى أعلم .

[سابع وستون : امتلاء عُكَّة أم مالك الأنصارية سمناً]

[قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن إسحاق : وعبد الله بن محمد ، قالا : حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن يحيى بن جعدة ، عن جدته قالت :] .

[جاءت أم مالك الأنصارية^(١) بعُكَّة سمن إلى رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فعصرها ، ثم دفعها إليها ، فرجعت ، فإذا هي مملوءة ، فأنت النبي ﷺ ، فقالت : نزلت في شيء يا رسول الله ؟ قال : وما ذاك يا أم مالك ؟ قالت : ردّدت عليّ هديتي ، قال : فدعا بلالاً فسأله عن ذلك ، فقال : والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحيت ، فقال رسول الله ﷺ : هنيئاً لك يا أم مالك ، هذه بركة عجل الله لك ثوابها^(٢) ، [ثم علمها تقول في دبر كل صلاة : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً]^(٣) .

* * *

-
- (١) لها ذكر في صحيح مسلم ، في حديث جابر بن عبد الله أنها كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا ، وروى عبد الرحمن بن سابط الجمحي عن أم مالك الأنصارية (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٥٠٥ ، ترجمة رقم (٢٩٨٤) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٥٦ ، ترجمة رقم (٤٢٠٦) ، (الإصابة) : ٨ / ٢٩٨ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٨) .
- (٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٥٩ ، حديث رقم (٥٠٠) ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٤٧ وقال السيوطي : أخرجه ابن أبي شيبة برقم (١١٨٠٩) ، والطبراني ، وأبو نعيم ، عن يحيى بن جعدة ، عن رجل حدثه عن أم مالك الأنصارية .
- (٣) ما بين الحاصرتين تكملة من (الإصابة) : ٨ / ٢٩٨ ، ترجمة أم مالك الأنصارية رقم (١٢٢٣٨) .

[ثامن وستون : إمتلاء عُكَّة أم أوس البهزية]

[قال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا علي بن نجیح القطان ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرماني ، عن يوسف بن خالد ، عن أوس بن خالد ، عن أم أوس البهزية^(١) ، قالت :] .

[سليتُ سمناً لي ، فجعلته في عكَّة ، وأهديته للنبي ﷺ ، فقبله وترك في العكَّة قليلاً ، ونفخ فيه ودعا بالبركة ثم قال : رُدُّوا عليها عكَّتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمناً ، فظننتُ أن النبي ﷺ لم يقبلها ، فجاءت ولها صُراخ ، قالت : يا رسول الله ! إنما سليتُ لك لتأكله ، فعلم ﷺ أنه قد استجيب له .

فقال : اذهبوا فقولوا لها : فتأكل سمنها ، وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عُمر النبي ﷺ ، وولاية أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - وولاية عمر - رضي الله تعالى عنه - وولاية عثمان - رضي الله تعالى عنه ، حتى كان من أمر علي - رضي الله تعالى عنه - ومعاوية ما كان^(٢) .



(١) هي أم أوس البهزية ، روى أوس بن خالد حديثها من أعلام النبوة ، وأخرج الطبراني وابن منده من طريق عصمة بن سليمان ، عن خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرَّمَّاني ، عن أوس بن خالد البهزي ، عن أم أوس بن خالد البهزية ، أنها أسلَّت سمناً لها ، فجعلته في عكَّة ، ثم أهدته إلى النبي ﷺ ... (الإصابة) : ٨ / ١٦٨ - ١٦٩ ، ترجمة رقم (١١٨٩٥) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٢٥ ، ترجمة رقم (٤١٢٢) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٥ ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٥٤ ، وعزاه للطبراني والبيهقي ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٣ - ١١٤ ، نقلاً عن البيهقي .

[تاسع وستون : أكل أهل الخندق من حفنة تمر]

[قال الواقدي : حدثني عمر بن عبد الله بن رياح الأنصاري ، عن القاسم ابن عبد الرحمن بن رافع - من بني عَدِيّ بن النجار - قال : كان المسلمون قد أصابتهم مجاعة شديدة ، فكان أهلهم يبعثون إليهم بما قدورا عليه ، فأرسلت عَمْرَةَ بنتُ رواحة ابنتها بِحَفْنَةٍ تمرٍ عجوة في ثوبها ، فقالت : يا بنية إذهبني إلى أبيك بشير ابن سعد ، وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما .

فانطلقت الجارية حتى تأتي الخندق ، فتجد رسول الله ﷺ جالسا في أصحابه وهي تلتمسهما ، فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : بعثتني أُمِّي إلى أبي وخالي بَعْدائهما . فقال رسول الله ﷺ : هاتيه ! قالت : فأعطيته ، فأخذه في كفيه ، ثم أمر بثوب فَبَسَطَ له ، وجاء بالتمر فنشره عليه فوق الثوب ، فقال لجِعال ابن سُرَاقَة : نادِ بأهل الخندق أن هَلُمَّ إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه يأكلون منه ، حتى صدر أهل الخندق ، وإنه ليفيض من أطراف الثوب]^(١) .

[وحدثني شعيب ، عن عبد الله بن معتب ، قال : أرسلت أمّ عامر الأشهلية بقعبة فيها حَيْسٌ^(٢) إلى رسول الله ﷺ ، وهو في قُبْتِه وهو عند أم سَلَمَةَ ، فأكلت أمّ سلمة حاجتها ، ثم خرج بالبقية ، فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى عشائه ، فأكل أهل الخندق حتى نهلوا ، وهي كما هي]^(٣) .

[قال أبو نعيم : حدثنا حبيب بن الحسن ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أحمد ابن محمد بن أيوب ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني سعيد بن ميناء ، أنه حُدِّثَ أن ابنةً لبشير بن سعد ، أخت النعمان بن بشير قالت :]

(١) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٢٧٦ .

(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقيط ، فيعجن شديداً ، ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق . (القاموس المحيط) .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٤٧٦ - ٤٧٧ .

[دعنتني عمرة بنت رواحة [زوج بشير بن سعد] ، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : يا بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما ، قالت : فأخذتها فانطلقتُ بها ، فمررتُ برسول الله ﷺ ، وأنا أتمس أبي وخالي ، فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ فقلتُ : يا رسول الله ، هذا تمر ، بعثتني به أُمِّي إلي أبي بشير بن سعد ، وخالي عبد الله بن رواحة يتغديان به .

قال : هاتيه ، فصبيته في كفي رسول الله ﷺ ، فما ملأهما ، ثم أمر بثوب فبسط ، ثم دحاً التمر عليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : اصرخ في أهل الخندق هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليسقط من أطراف الثوب^(١) .

[قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا سعيد بن مينا ، عن ابنة بشير بن سعد ، قالت : بعثتني أُمِّي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق ، فمررتُ على رسول الله ﷺ ، فناداني فأتيته ، فأخذ التمر مني في كفيه ، وبسط ثوباً فنثره عليه ، فتساقط في جوانبه ، ثم أمر بأهل الخندق ، فاجتمعوا ، وأكلوا منه حتى صدروا عنه]^(٢) .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٩٩ - ٥٠٠ ، حديث رقم (٤٣١) ، (سيرة ابن هشام) : ٤ / ١٧٤ ، فصل ما تحقق من البركة في تمر ابنة بشير ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤٢٧ ، (البداية والنهاية) : ٤ / ١١٣ - ١١٤ ، نقلاً عن البيهقي ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) .

[سبعون : شهادة الذئب له ﷺ بالرسالة]

[قال أبو نعيم : حدثنا فاروق الخطابي ، قال : حدثنا عباس ، قال : حدثنا هشام بن علي السيرافي ، قال : حدثنا هريم بن عثمان ، وأبو عمر الحوضي ، وهذب ابن خالد ، وحدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا عباس الأسفاطي ، قال : حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، قالوا : حدثنا القاسم بن الفضل الحداني ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال] :

بينما راعٍ يرعى بالحرة ، إذ انتهر الذئب شاةً فتبعه الراعي ، فحال بينه وبينها ، فأقبل الذئب على الراعي فقال : يا راعي ، ألا تتقي الله ؟ تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليّ ؟ فقال الراعي : العجب من ذئبٍ مُقْعٍ على ذئبه يكلمني بكلام الإنس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بما هو أعجب من هذا ؟

هذا رسول الله ﷺ بين الحرتين يدعو الناس إلى أنباء ما قد سبق ، فساق الراعي شاةً حتى أتى إلى المدينة ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فأخبره بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ : صدق الراعي ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع الإنس ، والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ، وحتى يكلم الرجل شراك نعله ، ويحدثه سوطه ، ويخبره بما أحدث أهله بعده [(١)] .

[وقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ، الفصل الثامن عشر في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسباع ، وسجودها لرسول الله ﷺ ، وما حفظ من عهده من كلامها حديث رقم (٢٧٠) ، (مسند أحمد) : ٣ / ٥٠٤ ، حديث رقم (١١٣٨٣) ، (المستدرک) : ٤ / ٥١٤ ، حديث رقم (٨٤٤٢) / (١٥٠) ، (٨٤٤٤ / ١٥٢) وقال الذهبي في (التخليص) : « كلاهما » على شرط مسلم .

أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : [

] جاء ذئب إلى غنم فأخذ منها شاة ، فطلبها الراعي حتى انتزعها من فيه ، فصعد الذئب على تلّ فأقعى ، ثم قال : عمدت إلى رزق رزقيهِ الله فأخذته مني ، فقال الرجل : والله ما رأيتُ مثل اليوم قط ، ذئب يتكلم ! فقال [الذئب] : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبر بما مضى ، وبما هو كائن بعدكم ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فصدقه النبي ﷺ وقال : إنها أمانة من أمارات ما بين يدي الساعة ، قد يوشك أن يخرج الرجل فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده [(١)] .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٤ ، حديث رقم (٢٧١) ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٦٧ ، (الإحسان) : ١٤ / ٤١٨ - ٤١٩ ، حديث رقم (٦٤٩٤) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٢ - ٤٣ ، من طرق كلها عن أبي سعيد الخدري ، (تحفة الأحوذى) : ٦ / ٣٤٠ - ٣٤١ ، أبواب الفتن ، باب (١٧) ما جاء في كلام السباع ، حديث رقم (٢٢٧٢) ، ولم يذكر فيه قصة الذئب ، وقال في آخره : وهذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث ، وثقه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤١ - ٤٣ ، وما بين الحاصرتين مظموس في (خ) واستدر كناه من كتب السيرة .

[حادي وسبعون : مجيء الذئب إلى رسول الله ﷺ]

وأما مجيء الذئب إلى رسول الله ﷺ ، فخرج أبو نعيم والبيهقي من حديث محمد بن إسحق عن الزهري ، عن محمد بن خالد الأنصاري ، عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار إلى البقيع ، فإذا الذئب مفترش ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ هذا أويس يستفرض فأفرضوا له ، قالوا : رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، فأشار إليه أن خالسهم ، فانطلق الذئب^(١) .

ولأبي نعيم من حديث محمد بن كثير قال : حدثنا سفيان ، أخبرنا الأعمش عن شمر بن عطية ، عن رجل من مزينة أو جهينة قال : أتت وفود الذئاب قريباً من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ الفجر فأقعين فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئاب جئتمكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سوى ذلك ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم ، قال : فخرجن وهن عواء^(٢) .

وله من طريق الواقدي ، عن رجل سماه ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه ، إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي ﷺ يعوي بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافد السباع إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه [واحترزتم] منه ، فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، [فأوماً] إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث ، أن خالسهم ، فوَلَّى وله عسلان^(٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٠ ، باب ما جاء في مجيء الذئب مجلس رسول الله ﷺ يطلب شيئاً ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦١ ، باب حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب ، ونقله ابن كثير عن البيهقي . (٢) (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦١ - ١٦٢ ، عن الواقدي .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ١٦١ - ١٦٢ ، وقال فيه : «وله عواء» . بدلاً من «عسلان» ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ ، حديث رقم (٢٧٢) ، (سنن الدارمي) : ١ / ١٢ ، باب ما أكرم الله به نبيه ﷺ من إيمان الشجر به والبهائم والجن ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٣٥٩ ، باب وفد السباع ، من حديث محمد بن عمر الواقدي . والعسلان : الاضطراب .

قال الواقدي : وحدثني داود بن خالد ، عن يعقوب بن عتبة ، عن سليمان ابن يسار قال : أشرف النبي ﷺ على الحرة ، فإذا الذئب واقف بين يديه ، فقال : هذا أويس يسأل من كل سائمة شاة ، قالوا : يا رسول الله ! ما تطيب له أنفسنا بشيء ، [فأوماً] إليه بأصابعه فولى^(١) .

وخرج البيهقي من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا شعبة عن عبد الملك ابن عمير عن الحارثي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إني لست أنا أصلي في نعلي ، ولكن رسول الله ﷺ صلى في نعليه ، إني لست أنا الذي أنهي [عن صيام] يوم الجمعة ولكن رسول الله ﷺ نهى ، قال : وجاء ذئب إلى رسول الله ﷺ واقفاً غير بعيد ، ثم جعل كأنه يطلب شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا ليريد شيئاً ، فقال رجل : لا نجعل له يا رسول الله نصيباً في أموالنا ، فأخذ حجراً فرماه به ، فانطلق الذئب يسعى وهو يعوى ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب وما الذئب^(٢) .

قال البيهقي : الحارثي هذا هو أبو الأدبر ، اسمه زياد . وخرجه أيضاً من حديث عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأدبر الحارثي ، عن أبي هريرة قال : أتاه رجل فقال : يا أبا هريرة ! أنت الذي نهيت الناس ... فذكر الحديث .

قال : وجاء الذئب ورسول الله ﷺ جالس ، فألقى بين يديه ، ثم جعل يصبص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً ، قالوا : لا والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجراً فرماه به ، فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب وما الذئب^(٣) .

قال أبو يعلى : حدثنا زهير ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رجل من بني الحرث بن كعب يقال له : أبو الأدبر ، قال : كنت قاعداً عند أبي هريرة ... ، فذكر قصة ثم أنشأ يحدث قال : كان رسول الله ﷺ يوماً جالسا ،

(١) نحوه مختصراً في (دلائل البيهقي) : ٤٠ / ٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٩ / ٦ ، باب ما جاء في مجيء الذئب مجلس رسول الله ﷺ يطلب شيئاً .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٩ / ٦ - ٤٠ .

وجاء ونحن عنده إذا جاءه الذئب حتى ألقى بين يديه ، ثم بصبص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ هذا الذئب وهذا وافد الذئاب ، فما ترون ؟ أتجعلون له في أموالكم شيئاً ؟ فقال الراعي : لا والله يا رسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئاً ، فقام إليه رجل من الناس فرماه بحجر ، فأدبر وله عواء ، قال رسول الله ﷺ : الذئب وما الذئب ثلاث مرات (١) .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ٤٠ / ٦ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٦ ، باب حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب ، نقلاً عن المرجع السابق .

قال القسطلاني في (المواهب اللدنية) في باب معجزات كلام الحيوانات : ومنها قصة كلام الذئب ، وشهادته له بالرسالة ، ثم قال : اعلم أنه قد جاء حديث قصة كلام الذئب في عدة طرق من حديث أبي هريرة ، وأنس ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

فأما حديث أبي سعيد ، فرواه الإمام أحمد بإسناد جيد ، وأما حديث ابن عمر ، فأخرجه أبو سعيد الماليني والبيهقي ، وأما حديث أنس ، فأخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ، وأما حديث أبي هريرة ، فرواه سعيد بن منصور في سننه ، ورواه البغوي في (شرح السنة) ، وأحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضاً ، قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منه شاة ... الحديث ، (المواهب اللدنية) : ٥٥٢ / ٢ .

وقال القاضي عياض : وفي بعض الطرق عن أبي هريرة : فقال الذئب : أنت أعجب مني ، واقفاً على غنمك ، وتركت نبياً لم يبعث الله قط أعظم منه عنده قدراً ، وقد فتحت له أبواب الجنة ، وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتاهم ، وما بينك وبينه إلا هذا الشعب ، فتصير من جنود الله . قال الراعي : من لي بغنمي ؟ قال الذئب : أنا أرهاها حتى ترجع ، فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى ، وذكر قصته وإسلامه ووجوده النبي ﷺ يُقاتل ، فقال له النبي ﷺ : عد إلى غنمك تجدها بوفرها ، فوجدها كذلك ، وذبح للذئب شاة منها .

وقد روى ابن وهب مثل هذا ، أنه جرى لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجده أخذ ظيباً ، فدخل الظبي الحرم ، فانصرف الذئب ، فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك : محمد بن عبد الله بالمدنية ! يدعوكم إلى الجنة وتدعونني إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللوات والعزى ، لمن ذكرت هذا بمكة لتتركها خلوفاً . (المواهب اللدنية) : ٥٥٢ / ٢ - ٥٥٣ ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، فصل في الآيات في ضروب الحيوانات ، خلوفاً - بضم الحاء المعجمة - أي فاسدة متغيرة ، بمعنى الفساد والتغير في أهلها .

[ثاني وسبعون : كلام الظبية لرسول الله ﷺ]

وأما كلام الظبية لرسول الله ﷺ فخرج أبو نعيم من حديث زكريا بن خلاد قال : أخبرنا حبان بن أغلب بن تميم السعدي قال : حدثني أبي عن هشام بن حبان ، عن الحسين عن ضبة بن المحسن ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال : بينا النبي ﷺ في صحراء ، إذا هاتف يهتف به : يا رسول الله ! فاتبعت الصوت فهجمت عليّ ظبية مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي منجلد في شملة نائم في الشمس ، فقالت الظبية لرسول الله ﷺ : إن هذا الأعرابي صادني قبيل ، ولي خشقان في هذا الجبل ، فإن رأيت أن تطلقني حتى أضعهما ثم أعود إلى وثاقي ! قال : وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل .

فأطلقها رسول الله ﷺ فمضت وأرضعت الحشفين ، قال : فبينما رسول الله ﷺ يوثقها إذ اتبته الأعرابي فقال : يا أبي أنت وأمي ، إني أصبتها قبلاً فلك فيها حاجة ؟ قلت : نعم ، قال : هي لك ، وأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها الأرض وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . قال أبو نعيم : رواه آدم بن أبي إياس ، عن نوح بن الهيثم - ختنه - قال : حدثني ختني الصدوق نوح بن الهيثم ، عن حبان بن أغلب ، عن أبيه ، ولم يجاوز به هشاماً^(١) .

وخرج أبو نعيم والبيهقي من حديث أبي حفص عمرو بن علي الفلاس قال : أخبرنا^(٢) يعلى بن إبراهيم الغزال ، أخبرنا^(٣) الهيثم بن حماد ، عن أبي كثير ، عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة ،

(١) (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٣ ، باب حديث الغزاة . والعشار : هو صاحب المكس ، الذي يقف في مداخل المدن ، فلا يدع أحداً من التجار ونحوهم يدخلها ، إلا أخذ منه شيئاً ليس له به حق .

(٢) (في دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

فمررنا بخباء أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت : يا رسول الله ! إن هذا الأعرابي صادني ولي حششان^(١) في البرية ، وقد انعقد هذا اللين في أخلافي^(٢) ، فلا هو يذبني فأستريح ولا يدعني فأرجع إلى خشفي^(٣) في البرية ، فقال لها رسول الله ﷺ : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم ، وإلا عذبنني الله بعذاب العشار .

فأطلقها رسول الله ﷺ ، فلم يلبث أن جاءت تلمظ^(٤) ، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء ، فأقبل الأعرابي ومعه قرية ، فقال له رسول الله ﷺ : أتبيعنيها ؟ قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ ، قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسبح في الأرض وهي تقول : [أشهد أن]^(٤) لا إله إلا الله [وأن]^(٤) محمداً رسول الله^(٥) .

ولأبي نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا إبراهيم بن محمد [محمود]^(١) بن ميمون ، أخبرنا^(٢) عبد الكريم بن هلال الجعفي ، عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ

(١) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

(٢) أخلاف : مفردها خلف بكسر الخاء ، وهو حلمة الثدي .

(٣) لَمَّظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفثيه .

(٤) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) ، وفي (البيهقي) بدون هذه الزيادة .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٢٧٣ ، فصل في ذكر الظبي والضب ، حديث رقم ٢٧٣ ، (دلائل

البيهقي) : ٦ / ٣٤ - ٣٥ ، باب ما جاء في كلام الظبية التي فجعت بخشفها ، وشهادتها لنبينا ﷺ بالرسالة ،

(البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٣ - ١٦٥ ، باب حديث الغزاة ، وقد نقله عن أبي نعيم والبيهقي ، وذكر

له طرق أخرى ، والسيوطي في (الخصائص) عن أنس بن مالك ، وعن أم سلمة ، وغيرهما . وقال

الذهبي : يعلى بن إبراهيم الغزال : لا أعرفه ، له خبر باطل ، عن شيخ وإو ، أخبرنا تسعة عشر ، أخبرنا

ابن عبد الدائم ، أخبرنا يحيى حضوراً ، أخبرنا الحداد ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا أبو علي الصواف من

أصله ، أخبر بسر بن موسى ، حدثنا عمر بن علي الفلاس ، حدثنا يعلى بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن

حماد عن أبي كثير ، عن زيد بن أرقم ، قال : كنت مع رسول الله ﷺ فمرَّ بخباء ، فإذا ظبية

مشدودة ... الحديث . (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٤٥٦ ، ترجمة يعلى بن إبراهيم الغزال رقم (٩٨٤٤)

وقد أخرجه أيضاً القاضي عياض في (الشفاء) من حديث أم سلمة ، (الشفاء بتعريف حقوق

المصطفى) : ١ / ٢٠٧ .

قال ابن كثير : وفي بعضه نكارة والله أعلم . (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٤ .

(٦) في (دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

على قوم قد اصطادوا ظبية ، فشدوها على عمود فسطاق ، فقالت : يا رسول الله !
 إني أخذت ولي خشفان ، فاستأذن لي أرضعهما وأعود ، فقال : أين صاحب هذه ؟
 قال القوم : نحن يا رسول الله ، فقال ﷺ : خلوا عنها حتى [تأتي] ^(١) خشفيا
 ترضعهما وترجع إليكم ، قالوا : ومن لنا بذلك [يا رسول الله] ^(١) ؟ قال : أنا ،
 فأطلقوها ، فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمر بهم النبي ﷺ فقال :
 أين صاحبُ هذه ؟ قالوا : هو ذا يا سول الله ، قال تبيعونها ؟ قالوا : يا رسول الله
 هي لك ، قال خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت ^(٢) .

وللبهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي غَرَزَةَ الغفاري قال : حدثنا علي
 ابن قادم ، حدثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء ، فقالت يا رسول
 الله ! حُلّني حتى أذهب فأرضع خشفي ، ثم أرجع فتربطني ، فقال رسول

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٦ ، فضل في ذكر الضب والظبي ، حديث رقم ٢٧٤ .

وصالح المري هو : صالح بن بشر بن وادع بن أبي الأقس ، أبو بشر البصري القاص ، المعروف
 بالمري - بضم الميم وتشديد الراء - قال عباس عن ابن معين : ليس به بأس . وقال المفضل الغلابي
 وغيره عن ابن معين : ضعيف . وقال محمد بن إسحاق الصغاني وغيره عن ابن معين : ليس بشيء .
 وقال جعفر الطيالسي ، عن يحيى : كان قاصاً ، وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطلاً .
 وقال عبد الله بن علي المديني : ضعفه أبي جداً . وقال محمد بن عثمان بن أبي ثابت ، عن علي : ليس
 بشيء ، ضعيف ، ضعيف . وقال عمرو بن علي : ضعيف الحديث ، يحدث بأحاديث مناكير عن قوم
 ثقات ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان يتهم في الحديث . وقال الجوزجاني : كان قاصاً واهي الحديث .
 وقال البخاري منكر الحديث .

وقال أبو إسحاق الحربي : إذا أرسل فيالحرى أن يصيب ، وإذا أسند فاحذروه . وقال أبو أحمد
 الحاكم : ليس بالقوي عندهم . وقال عفان : كنا عند ابن عليه ، فذكر المري فقال : رجل ليس بثقة ،
 فقال له آخر : مه ! اغتبت الرجل ، فقال ابن عليه : اسكتوا ، فإنما هذا دين .

وقال الدارقطني : ضعيف . له ترجمة في : (الضعفاء والمتروكين) : ٢ / ٤٦ ، ترجمة رقم
 (١٦٥٣) ، (الغني في الضعفاء) : ١ / ٣٠٢ ، ترجمة رقم (٢٨١٧) ، (الضعفاء الكبير) : ٢ /
 ١٩٩ ، ترجمة رقم (٧٢٣) ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٤ / ٦٠ ، ترجمة رقم (٩١٢ / ٥) ،
 (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين) : ١ / ٣٧١ - ٣٧٢ ، (التاريخ الكبير للبخاري) :
 ٤ / ٢٧٣ (ترجمة (٢٧٨٢)) ، (الجرح والتعديل) : ٤ / ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ترجمة رقم (١٧٣٠) ، تهذيب
 التهذيب : ٤ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، ترجمة رقم (٦٥١) .

الله ﷺ : صيد قوم وربيطه قوم ، قال : فأخذ عليها فحلقت له ، فحلها .

فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبها له ، فحلها ، ثم قال رسول الله ﷺ : لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً أبداً^(١) .
[وروى من وجه آخر ضعيف]^(٢) .

وروى ابن شاهين من حديث يحيى بن حبيب بن عديّ قال : حدثنا حماد بن زيد عن منصور بن طاووس عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض شأنه ، فإذا هو بظبية في رحال قوم ، فنادته : يا رسول الله ! فوقف وقال : ما شأنك ؟ قالت : يارسول الله إن لي خشفين وهما جياع فأطلقني لأنطلق فأرويهما وأرجع فتشدني ، فقال : رحال قوم وربيطه قوم ، وأراد أن يولى فنادته ثانياً : يا رسول الله ! لي خشفان وهما جياع فحلني أنطلق فأرويهما وارجع إليك فتشدني ثانياً ، فقال : أتفعلين ؟ قالت : نعم وإلا يعذبني الله عذاب العشار .

فحلها وجلس مكانه ، فما لبثت أن رجعت وضرعها فارغ من اللبن ، فرق لها رسول الله ﷺ فاستوهبها من الرجل فوهبها له ، فأطلقها^(٣) .

(١) في (خ) : « ما أكلتم سميناً أبداً » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (المرجع السابق) ، والحديث أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ٣٤ ، ونقله عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٤ ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٦١ عن البيهقي أيضاً .

(٣) لم أجده فيما بين يدي من كتب السيرة بهذه الألفاظ أو السياقة .
قال علي الفاري في (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) : حديث تسليم الغزاة : اشتهر على الألسنة ، وفي المدايح النبوية . قال ابن كثير : وليس له أصل ، ومن نسبه إلي النبي ﷺ فقد كذب ، وقال في هامشه : وقال ابن حجر في (فتح الباري) : وأما تسليم الغزاة فلم نجد له إسناداً ، لا من وجه قوي ، ولا من وجه ضعيف .

وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) بعد نقله كلام الحافظ ابن كثير ، وإقراره له : ولكن قد ورد الكلام - يعني : ورد تكليم الغزاة لرسول الله ﷺ لا تسليمها - في الجملة في عدة أحاديث يتقوى بعضها ببعض أوردتها شيخنا - الحافظ بن حجر - في المجلس الحادي والستين من (تخرّج أحاديث المختصر) ، ويعني (مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه) .

وقد روى أن النبي ﷺ لقي في سفره قانصاً قد صاد ظبية ، فقال : ما اسمك ؟ قال : عبد هُبل ، فغضب النبي ﷺ ، فقال الأعرابي : أنت الذي جئت بالسحر ؟ فقال له النبي ﷺ : رأيت إن آمنت جيداًوك هذه أتؤمن ؟ قال : نعم ، وإلا فلا . فأمر النبي ﷺ بيده المباركة عليها وقال : أيتها الجيداء الغيداء ! من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله وأنا ظبية ذات غيداء ، أفزعني هذا الأعرابي فقصدت عسكرك عائذة بك ، فأدركني فمُرهُ يُطَلِّقني أحدث بخشفي عهداً ، وله علي أن أرجع إليه ، فقال الأعرابي : أتكلمك ظبية وأعانذك ؟ فأسلم ، فقال النبي ﷺ : هُبَّ يستحکم إيمانك فيما شيئاً ، ومضت الظبية فلاذ بها خشفان ، وأخبرتهما بما كان ، فبكى النبي ﷺ [وقال] : لولا أن أحرم ما أحل الله لحرمت قنص طباء هذا الموضع ^(١) .

* * *

= قال محقق (الموضوعات الصغرى) : هي أحاديث ضعيفة واهية ، لا يصح الاعتماد عليها في إثبات ما هو خرق للعادة ، وإذا كانت لتعدد طرقها لا يحكم الحديثي عليها بالوضع ، فإن إثبات مضمونها لا يقبل ولا يثبت إلا بالحديث الصحيح الرجيح ، ولدى النظر في أسانيدها ، يتبين أنها لا تخلو من مطاعن شديدة مُردية ، فلا تغفل . وبالنظر في متونها يتبدى تعارضٌ شديدٌ فيما بينها ، وفي الجمع بينها تعسفٌ ظاهر ، كما أشار إليه العلامة الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية) .

ويبعد أن يكون الحافظ ابن كثير أراد بكلامه المذكور أن هذا المعنى - تسليم الغزاة أو تكليمها - لا أصل له . كما فهمه المؤلف عليّ القارى رحمه الله تعالى في شرحه على (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض : ١ / ٦٣٩ ، والله تعالى أعلم . (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) :

٨٠ ، حديث تسليم الغزاة رقم (٩١) .

(١) انظر الهامش السابق ص (٢٤١) .

[ثالث وسبعون : شهادة الضَّبِّ برسالة المصطفى ﷺ]

وأما شهادة الضَّبِّ برسالة المصطفى ﷺ ، فخرج أبو نعيم من حديث أبي بكر بن أبي عاصم قال : أخبرنا يحيى بن خلف ، أخبرنا معمر قال : سمعت كهمس يحدث عن داود بن أبي هند ، عن عامر قال : صحبت ابن عمر سنتين فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديث الضَّبِّ ، وكان إذا حدثنا يحدثنا عن عمر ، ولم يكن يحدث إلا عن فقه ، قال أبو نعيم : كذا رواه يحيى بن خلف عن معتمر مختصراً ، وطوله محمد بن عبد الأعلى .

وخرج من حديث محمد بن عبد الأعلى الصنعائي قال : حدثنا معتمر بن سليمان ، حدثنا كهمس بن الحسن ، أخبرنا داود بن أبي هند ، قال : حدثنا عامر الشعبي قال : حدثنا عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحديث الضب ، قال : إن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه ، إذ جاء أعرابي من بني سليم قد أصاب ضباً وجعله في كفه ليذهب به إلى رحله فيأكله ، فقال علي من هذه الجماعة ؟ قالوا : على هذا الذي يزعم أنه نبي ، فشق الناس ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض إليّ منك ، ولولا أن تسميني عجولاً لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الناس جميعاً ! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ، دعني أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : يا عمر لو علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً .

ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : واللات والعزى لا آمنتُ بك ، قال له النبي ﷺ : ولم يا أعرابي ؟ ما حملك على الذي قلت ما قلت ؟ وقلت غير الحق ولم تكرم مجلسي ؟ فقال : وتكلمني أيضاً - استخفافاً برسول الله ﷺ - ، واللات والعزى لا آمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضَّبُّ - فأخرج الضب من كفه فطرحة بين يدي رسول الله ﷺ وقال : إن آمن بك هذا الضَّبُّ آمنت .

فقال رسول الله ﷺ : يا ضب ، فتكلم الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً : لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين ! فقال له رسول الله ﷺ : ومن تعبدُ يا ضبُّ ؟ قال : الله الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عذابه .

قال : فمن أنا يا ضبُّ ؟ قال : أنت رسول رب العالمين ، وخاتم المرسلين ، قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله حقاً ، والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إليّ منك ، [و] والله لأنت الساعة أحب إليّ من نفسي ومن ولدي ، وقد آمنتُ بشعري وبشري ، وداخلي وخارجي ، وسِرِّي وعلانيتي .

فقال له النبي ﷺ : الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين ، الذي يعلو ولا يُعلى ، لا يقبله الله إلا بالصلاة ، ولا تُقبل الصلاة إلا بالقرآن ، فعلمه رسول الله ﷺ ﴿ الحمد ﴾ ، و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، فقال : يا رسول الله ! ما سمعت في البسيط ولا في الرَّجَز أحسن من هذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا كلام رب العالمين وليس بشعر ، فإذا قرأت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، فكأنما قرأت ثلث القرآن ، وإذا قرأت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرتين ، فكأنما قرأت ثلثي القرآن ، وإذا قرأت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله .

فقال الأعرابي : نعم الإله إلهنا ، يقبل اليسير ويعطي الجزيل ، ثم قال رسول الله ﷺ : أعطوا الأعرابي ، فأعطوه حتى أبطروه .

فقام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ، إني أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها إلى الله عز وجل ، دون البُختي^(١) وفوق العربي ، وهي عشراء تلحق ولا تُلحق أُهديت لي .

فقال رسول الله ﷺ : قد وصفت ما تعطي ، أفأصف لك ما يعطيك الله عز وجل جزاء ؟ قال : نعم ، فقال : لك ناقة من درة جوفاء ، قوائمها من الزبرجد

(١) البُختي : جمعها بخاتي : وهي الإبل الخراسانية ، وفي رواية البيهقي : وفوق الأعرى .

الأخضر ، عليها الهودج من السندس والإستبرق ، وتمرُّ بك على الصراط كالبرق الخاطف .

فخرج الأعرابي من عند رسول الله ﷺ : فلقبه ألف أعرابي على ألف دابة ، بألف رمح وألف سيف ، فقال لهم : أين تريدون ، فقالوا : نقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : صبوت ؟ قال : ما صبوت ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فبلغ ذلك النبي ﷺ فتلقاهم ، فنزلوا عن ركبتهم يقبلون ما ولوا منه^(١) وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قالوا : مرنا بأمر تحب يا رسول الله ، قال : تكونون تحت راية خالد بن الوليد ، قال : فليس أحد من العرب آمن منهم ألف رجل إلا من بني سليم^(٢) .

قال كاتبه : إن الوضع بين علي هذا الحديث . قال البيهقي : وروى ذلك في حديث عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الإسناد فيه^(٣) .

(١) في (خ) : « منهم » وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٦ - ٣٧٩ ، حديث رقم (٢٧٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٦ -

٣٨ ، باب ما جاء في شهادة الضب لنبينا ﷺ بالرسالة ، وما ظهر في ذلك من دلالات النبوة ، وقال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في (المعجزات) ، بالإجازة عن أبي أحمد بن عدي الحافظ ، فقال : كتب إليّ أبو عبد الله بن عدي الحافظ يذكر أن محمد بن علي بن الوليد السلمى حدثهم ، فذكره وزاد في آخره : قال أبو أحمد : أنبأنا محمد بن علي السلمى ، كان ابن عبد الأعلى يحدث بهذا مقطوعاً ، وحدثنا بطوله من أصل كتابه مع رعيق الوراق . (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، وقال الذهبي : محمد بن علي بن الوليد السلمى البصري ، عن العدني محمد بن أبي

عمر ، عن محمد بن عبد الأعلى ، وعنه الطبراني ، وابن عدي ، روى أبو بكر البيهقي حديث الضب من طريقه بإسناد ضعيف ، ثم قال البيهقي : الحمل فيه على السلمى هذا ، قلت : صدق والله البيهقي ؛ فإنه خير باطل . (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٦٥١ ، ترجمة محمد بن علي بن الوليد السلمى ، رقم

(٧٩٦٤) .

وقال عليّ القاري : حديث الضب وشهادته له عليه الصلاة والسلام ، قيل : إنه موضوع ، وقال المزني : لا يصح إسناداً ولا متناً ، لكن رواه البيهقي بسند ضعيف ، وذكره القاضي عياض في (الشفاء) ، فغايته الضعف لا الوضع ، (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) : ٢٣٨ ، =

وروى عثمان بن أبي شيبة ، من حديث ابن نمير عن مجالد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج أعرابي من بني سليم يتبدا في البرية ، فإذا هو بضرب فاصطاده ، ثم جعله في كفه ، وجاء إلى النبي ﷺ فناده : يا محمد ! أنت الساحر ؟ لولا أنني أخاف أن قومي يسموني العجول لضربتك بسيفي هذا ، فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبطش به ، فقال النبي ﷺ : إجلس يا أبا حفص ، فقد كاد الخليم أن يكون نبياً ، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى الأعرابي وقال له : أسلم تسلم من النار ، فقال : والللات والعزى لا أو من بك حتى يؤمن بك هذا الضب ، ثم رمى الضب عن كفه ، فولى الضب هارباً ، فناده رسول الله ﷺ : أيها الضب ! أقبل ، فأقبل ، فقال له : من أنا ؟ قال : أنت محمد بن عبد الله ، ثم أنشأ الضب يقول :

ألا يارسول الله إفاك صادق	فيوركت مهدياً وبوركت هادياً
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما	عبدنا كأمثال الحمير الطواغياً
فيا خير مدعو ويا خير مرسل	إلى الجن ثم الإنس لبيك داعياً
أتيت ببرهان من الله واضح	فأصبحت فينا صادق القول واعياً
فيوركت في الأحوال حياً وميتاً	وبوركت مولوداً وبوركت ناشياً

ثم سكت الضب ، فقال الأعرابي : واعجباً ! ضباً اصطدته من البر ، ثم أتيت [به في] كمي ، يكلم محمداً هذا الكلام ، ويشهد له بهذه الشهادة ، أنا لا أطلب أثراً بعد عين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم وحسن إسلامه ، ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال : ألا علموا الأعرابي سوراً من القرآن^(١) .

* * *

= حديث رقم (٢٧٢) ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٤ ، فصل في الآيات في ضروب الحيوانات .

وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٥ - ١٦٦ ، وترجم عليه : حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة !! ، نقلاً عن البيهقي .
(١) لم أجد هذا الخبر بهذه السياقة فيما بين يدي من كتب السيرة .

[رابع وسبعون : سجود الغنم له ﷺ]

وأما سجود الغنم له ، فخرج أبو نعيم من حديث جعفر بن محمد [الفريابي]^(١) قال : أخبرنا^(٢) إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي ، أخبرنا^(٣) أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار ، ومعه أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - في رجال من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدن له ، فقال أبو بكر رضي الله عنه [يا رسول الله كنا]^(١) نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجد أحد لأحد ، لو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها^(٣) .

* * *

-
- (١) زيادة للنسب من (دلائل البيهقي) .
(٢) في (دلائل البيهقي) : « حدثنا » .
(٣) انفرد به أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٣٧٩ ، حديث رقم (٢٧٦) ، وعنه نقله ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٨ ، وقال : غريب ، وفي إسناده من لا يُعرف . وذكره بمعناه من حديث أنس بن مالك ، القاضي عياض في (الشفاء) : ١ / ٢٠٦ ، وعنه نقله القسطلاني في (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٥١ .

[خامس وسبعون : سكون الوحش إجلالاً له ﷺ]

وأما الوحش الذي أحسَّ بالمصطفى ﷺ ، فخرج أبو نعيم من حديث الحسن ابن سفيان ، أخبرنا^(١) هشام بن عمار ، حدثنا عيسى بن يونس عن أبيه ، أنه حدثه عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ قفز ولعب ، فإذا أحسَّ برسول الله ﷺ رََبَضَ^(٢) .

وخرجه البيهقي من حديث أبي نعيم قال : حدثنا يونس بن أبي إسحق عن مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأهل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ أقبل وأدبر ، وإذا أحسَّ برسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم^(٣) .

ومن حديث محمد بن فضيل عن يونس ، عن مجاهد عن عائشة قالت : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء ، فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله ﷺ في البيت^(٤) .

قال أبو نعيم : رواه ابن فضيل وعمر بن الهيثم في آخرين ، عن يونس عن مجاهد ، وذكره أيضاً من حديث المعافي بن عمران ، وأبي أحمد الزبير عن يونس عن مجاهد .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٠ ، حديث رقم (٢٧٧) ، ونقله عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٢ ، وترجم عليه : قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمه ﷺ ويوقره ويحمله ، وقال

في آخره : وهذا الإسناد على شرط الصحيح ولم يخرجه ، وهو حديث مشهور والله أعلم . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ٧ / ١٦٣ ، حديث رقم (٢٤٢٩٧) ، ٧ / ٢١٥ ، حديث رقم (٢٤٦٤٣) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣١ ، باب ذكر الوحش الذي كان يُقبل ويدير فإذا أحسَّ برسول الله ﷺ ربض

فلم يترمرم . أي سكن ولم يتحرك ، وقال في حاشيته : أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ورواه الهيثمي في (جمع الزوائد) وعزاه لأحمد ، وأبي يعلى والبخاري ، والطبراني في (الأوسط) ، وذكره السيوطي في (الخصائص) عن البيهقي ، وأبي نعيم ، وأحمد - وأبي يعلى ، والبخاري ، والدارقطني ، وابن عساكر .

[سادس وسبعون : سجود البعير وشكواه للمصطفى ﷺ]

وأما سجود البعير وشكواه ما به للمصطفى ﷺ ، فخرج أحمد من حديث عفان ، قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار ، فجاء بعير فسجد له ، فقال أصحابه : يا رسول الله ! تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أحكام ، ولو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنتقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ، ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله^(١) .

وعن ابن ماجة بعضه بغير هذا السياق^(٢) . وخرج مسلم في المناقب من حديث مهدي بن ميمون قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن الحسن ابن سعد - مولى الحسن بن علي - عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فاسرَّ إليّ حديثاً لأُحدِّث به أحداً من الناس ، هكذا ذكره مسلم في المناقب ، وذكره في الطهارة^(٣) .

(١) (مسند أحمد) : ٧ / ١١١ - ١١٢ ، حديث رقم (٢٣٩٥٠) ، وسنده في (المسند) : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عبد الصمد وعفان ، قالا : حدثنا حماد قال عفان : أنبأنا المعنى عن علي بن زيد ، عن سعيد . عن عائشة .

(٢) لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد ... قال في (الزوائد) : في إسناده علي بن زيد وهو ضعيف ، لكن للحديث طرق أخر . وله شاهدان من حديث طلق بن علي ، رواه الترمذي والنسائي ، ومن حديث أم سلمة ، رواه الترمذي وابن ماجة وفي ابن ماجة : « لكان نولها أن تفعل » أي حقها والذي ينبغي لها . والحديث في (صحيح ابن ماجة) : ١ / ٣١١ ، كتاب النكاح ، باب (٤) حق الزوج على المرأة ،

حديث رقم (١٥٠٢ - ١٨٥٢) ، قال الألباني : ضعيف ، لكن الشطر الأول منه صحيح . (ضعيف سنن ابن ماجة) : ١٤٣ ، كتاب النكاح ، باب (٤) حق الزوج على المرأة ، حديث رقم (٤٠٦ - ١٨٥٢) . (٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، كتاب (٣) الحيض ، باب (٢٠) ما يستتر به لقضاء الحاجة ، حديث رقم (٧٩) ، ١٥ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، كتاب (٤٤) فضائل الصحابة باب (١١) فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، حديث رقم (٦٨) ، وتماه : وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أوحاش نخل ، قال ابن أسماء في حديثه : يعني حائط نخل .

وخرجه أبو داود وزاد فيه : وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حايش نخل ، بعد هذا قال : فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه ، قال : فأتاه النبي ﷺ ومسح سراته إلى سنامه وذفراه فسكن ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله ، قال : أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه قد شكى إلي أنك تجيعه وتدبئه . ذكره أبو داود في باب : ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (١) .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة ، من حديث أبي نعيم قال : حدثنا الأجلح عن [الدربال] بن حرمة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر ، حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا جمل قطم - يعني هائجاً - لا يدخل الحائط أحد عليه .

قال : فجاء النبي ﷺ حتى أتى الحائط فدعى البعير فجاء واضعاً مشفره في الأرض حتى برَّك بين يديه ، فقال النبي ﷺ : هاتوا خطاماً فخطمه ، ودفعه إلى أصحابه ، ثم التفت إلى الناس ، وقال : إنه ليس بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله غير عاصي الجن والإنس .

وخرجه الإمام أحمد من حديث مصعب بن سلام قال : حدثنا الأجلح .. فذكره . وخرجه أحمد بن عمرو بن أحمد بن عبد الخالق البزار قال : حدثنا محمد بن المستنير الكندي ، أخبرنا الوليد بن القثم ، أخبرنا الأجلح عن أبي الزبير ، عن جابر (٢) .

قال أبو نعيم : ورواه شريك [بن عبد الله] (٣) بن أبي نمر عن جابر قال : خرجنا في غزوة ذات الرقاع ثم أقبلنا حتى إذا كنا بمهبط من الحرة أقبل جمل يرقل (٤) حتى برك بين يدي رسول الله ﷺ ومد جرائه (٥) .. فذكره (٦) .

(١) (سنن أبي داود) : ٣ / ٥٠ ، كتاب (٩) الجهاد ، باب (٤٧) ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ، حديث رقم (٢٥٤٩) .

(٢) (مسند أحمد) : ١ / ٣٣٥ ؛ حديث رقم (١٧٤٨) .

(٣) زيادة للنسب من أبي نعيم .

(٤) في (دلائل أبي نعيم) : « يرقل » ، وارقد بتشديد الدال : أسرع ، وأما رواية (خ) ، كما في مجمع الزوائد : « يرقل » أي يعدو .

(٥) الجران من البعير : مقدم العنق .

(٦) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨١ ، حديث رقم (٢٨٠) ، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط ، مطولاً والبزار مختصراً .

وخرجه أبو نعيم من حديث أبي بكر بن عياش عن الأجلح عن الذّيال بن حرملة . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا : إن بعيراً لنا قطن في حائط لنا قد غلبنا ، فجاء إليه النبي ﷺ فقال : تعالی ، فجاء مطأطأاً رأسه حتى خطمه النبي ﷺ وأعطاه أصحابه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! كأنه علم أنك نبي ، فقال ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي ، إلا كفرة الجن والإنس^(١) . قال : كذا في كتاب (الذّيال) عن ابن عباس ، والحديث مشهور بالذّيال عن جابر^(٢) .

وخرج من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا عبد الله بن موسى ، أخبرنا^(٣) إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما على رءوسنا الطير تظلنا ، فإذا جمل ناد^(٤) ، حتى إذا كان بين السماطين^(٥) خرّ ساجداً فجلس رسول الله ﷺ عليه ثم قال [على الناس]^(٦) : من صاحب هذا الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار فقالوا : هو لنا يا رسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : أسنيننا^(٧) عليه منذ عشرين سنة فكانت به شحيمة^(٨) ، فأردنا أن ننحره فيقسم^(٩) بين غلماننا فانفلت عنا ، قال : تبعوني ؟ قالوا : لا ، بل هو لك يا رسول الله ، قال : أما لا ، فأحسنوا

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، حديث رقم (٢٧٩) ، (مسند أحمد) : ٤ / ٢٤٨ ، حديث رقم (١٣٩٢٣) ، لكن بسياقة أخرى قريبة ، وهي رواية جابر بن عبد الله ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٠ ، برواية ابن عباس وقال : هذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه رواية الإمام أحمد عن جابر ، إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذّيال عن جابر ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٠ ، باب ذكر البعير الذي سجد للنبي ﷺ ، وأطاع أهله بعد ما امتنع عليهم بيركته ، وذكر رواية ابن عباس .

(٢) انظر تعليق رقم (١) . وقطن : أقام .

(٣) في (دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

(٤) نَدُّ البعير : نفر وذهب شارداً .

(٥) السماط : الصف . (٦) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٧) (في أبي نعيم) : « أسنيناه » ، أي هو عندنا نستقي عليه منذ عشرين سنة .

(٨) الشحيمة : السمنة . (٩) في (أبي نعيم) : « فنقسمه » .

إليه حتى يأتيه أجله^(١) .

ومن حديث الحسن بن بشر ، حدثنا أبي عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية ، ورسول الله فينا وكأنا على رءوسنا الطير ، فأقبلنا حتى إذا ساوينا المدينة فإذا بعير مقبل فجاء يضرب بنفسه الأرض بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ [أيكم صاحب] هذا البعير ؟ فقام فتية من الأنصار فقالوا : نحن يا رسول الله ، قال : إن بعيركم هذا يشكوكم ، يزعم أنكم استعملتموه شاباً حتى إذا كبر أردتم نحره .

فقالوا : يا رسول الله ! إن فيه شحيمة فأردنا أن نقسمها [بين رعائنا] ، قال : فتبيعوني ؟ قالوا : لا ، بل هو لك يا رسول الله ، فقلنا : هذا البعير يا رسول الله سجد لك ، فحنن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ، ولو أمرت بذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها^(٢) .

وخرج من حديث يحيى بن بكير قال : حدثني الليث بن سعد ، عن [ابن]^(٣) الهاد عن ثعلبة بن أبي مالك^(٤) قال : اشترى إنسان من بني سلمة جملًا

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، حديث رقم (٢٨١) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨ ، باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره في الشجرتين ، والصبي ، والجمل ، وما كان في كل واحدة منهن من آثار النبوة ، وزاد فيه : قالوا : يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن ، ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٥ - ١٥٦ ، وقال في آخره : وهذا إسناد جيد ، ورجاله ثقات ، (سنن أبي داود) : ١ / ١٤ ، كتاب الطهارة باب (١) التخلي عند قضاء الحاجة ، حديث رقم (٢) ، ذكره مختصراً جداً ، ولم يذكر فيه قصة سجود الجمل ، (سنن ابن ماجة) : ١ / ١٢١ ، كتاب الطهارة وسننها ، باب (٢٢) التباعد للبخار في الفضاء ، حديث رقم (٣٣٥) ، ذكره مختصراً جداً ، ولم ينكر فيه قصة سجود الجمل ، أما مطولاً ، فقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٩ / ٧ - ٨ ، لكن باختلاف يسير ، عن جابر ، وقال : في الصحيح بعضه ، ورواه الطبراني والبخاري مختصراً .

(٢) لم أجده بهذه السياقة ، ولكن أحاديث الباب تشهد له .

(٣) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٤) ثعلبة بن مالك : تابعي ثقة ، حديثه مرسل ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمته في (تهذيب

(التهذيب) : ٢ / ٢٢ - ٢٣ ، ترجمة رقم (٣٩) ، (الإصابة) : ١ / ٤٠٧ ، ترجمة رقم (٩٥٣) .

ينضح عليه ، فأدخله في مربرد^(١) فجرد كيما يحمل عليه ، فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا يخبطه ، فجاء رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : افتحوا عنه ، فقالوا : إنا نخشى عليك يا رسول الله [منه]^(٢) ، فقال : افتحوا عنه ، ففتحو ، فلما رآه الجمل خرّ ساجداً فسبح^(٣) القوم وقالوا : يا رسول الله ! نحن كنا أحق بالسجود من هذه البهيمة ، قال : لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجد لشيء دون الله ، لا تبعي^(٤) للمرأة أن تسجد لزوجها^(٥) .

وخرج من طريق [ابن] أبي شيبه ، وأحمد بن حنبل قالوا : حدثنا عبد الله ابن نمير ، حدثنا عثمان بن حكيم قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلي ابن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ ثلاثاً ما رأهن أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي ، قال : كنت معه ذات يوم حتى جاء جمل فضرب بجرائه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال : انظر [] لمن هذا الجمل إن له لشأناً ، قال : فخرجت فالتمست صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار ، فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ قال : وما شأنه ؟ قال : لا أدري ما شأنه ؟ قال : عملنا عليه ونضحنا حتى عجز عن السقاية ، فأتمرنا البارحة أن نخره ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، قال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه سمة الصدقة ، ثم بعث به^(٦) .

ومن حديث أحمد ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن حفص ، عن يعلي بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسن^(٧) عليه ، فلما رآه البعير جرجر^(٨) ووضع جرائه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال : أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه ، فقال : لا ، بل بعنيه ، قال : لا بل أهبه لك ،

(١) المربرد : مكان جلوس الإبل (٢) زيادة في (خ) . (٣) في (خ) : « فضح » .

(٤) في (أبي نعيم) : « ينبغي » وما أثبتناه من (خ) .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٢ ، حديث رقم (٢٨٢) ، ونقله عنه السيوطي في (الخصائص) : ٢ / ٢٥٧ .

(٦) (مسند أحمد) : ٥ / ١٧٠ - ١٧١ ، حديث رقم (١٧٠٩٧) ، وابن كثير في (البيداء والنهاية) :

٦ / ١٥٣ - ١٥٤ ، وما بين الحاصرتين بياض بالأصل (خ) .

(٧) يُسنى : يُستقى عليه . (٨) جرجر : ردّد صوته في حنجرته .

وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما [إذ]^(١) ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف ، فأحسنوا إليه^(٢) .

وخرجه من حديث حجاج بن منهال وهدبة بن خالد قالوا : حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء عن يعلي قال : رأيت من النبي ﷺ شيئاً لم يره أحد إلا من كان معي : كنا في سفر حتى إذا كنا بمكان كذا وكذا ، جاء بعير فجرجر ، فقال رسول الله ﷺ : هل تدرزون ما يقول ؟ قلنا : وما قال ؟ قال : شكا أهله ، فبعث رسول الله ﷺ إلى أهله فقال : أتبيعونيه ؟ قالوا : نهبه لك ، ثم قال : أتبيعونيه ؟ قالوا : بل نهبه لك - مرتين أو ثلاثاً - قلنا : مالنا غيره ، قال رسول الله ﷺ : فافعلوا به معروفًا - أو قال : خيراً .

وخرجه من حديث شريك ، عن عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة ، عن أبيه عن جده قال : رأيت من النبي ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي : كنت معه في طريق مكة : فمر عليه بعيرٌ مادّ جرانه ، فقال : عليّ بصاحب هذا ، فجيء به فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستعملوني ، حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، ثم قال رسول الله ﷺ : ما من شيء إلا يعلم أي رسول الله ، إلا كفره أو فسقة الجن والإنس^(٣) .

(١) زيادة للسياق من أبي نعيم .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ، حديث رقم (٢٨٣) ، وأخرجه الإمام أحمد والبيهقي وابن كثير بالرواية التامة ، وذكروا فيها الأشياء الثلاثة (مسند أحمد) : ٥ / ١٨٣ ، حديث رقم (١٧١١٥) ، ورجاله رجال الصحيح ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٢ - ٢٤ باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره في الشجرتين ، والصبي ، والجمال ، وما كان في كل واحدة منهن من آثار النبوة ، وذلك بروايتين ثم قال : الرواية الأولى عن يعلي بن مرة في أمر الشجرتين أصح ، لموافقتها رواية جابر بن عبد الله الأنصاري ، إلا أن يكون أمر الشجرة في هذه الرواية حكاية عن واقعة أخرى ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٢ ، رواية يعلي بن مرة الثقيفي من طريق أخرى عنه .

(٣) ذكره البيهقي مطولاً في (دلائل النبوة) : ٦ / ٢٢ - ٢٣ ، ونقله عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٤ ، (سنن الدارمي) : ١ / ١١ ، (المستدرک) : ٢ / ٦٧٤ - ٦٧٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الصياغة ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، حديث رقم (٢٧٩) لكن بسياقة أخرى .

وخرجه من حديث الأعمش ، عن المنهال بن عمرو قال : حدثني ابن يعلي عن مرة عن أبيه . ومن حديث وكيع قال : حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلي بن مرة . وقال وكيع : مرة عن أبيه . ومن حديث يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن يونس بن حراب ، عن يعلي بن مرة ، فذكره وقال : رواه الثوري والعرزمي [عن أبي الزبير] نحوه^(١) .

وحدث مطلب بن زيادة قال : حدثنا عمر بن عبيد الله بن يعلي بن مرة حكاية ، كذا عن يعلي بن [مرة قال] : خرج النبي ﷺ يوماً فجاء بعير يرغو حتى سجد له ، فقال المسلمون : نحن أحق أن نسجد للنبي ﷺ ، فقال : لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، أتدرون ما يقول هذا ؟ زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة ، حتى إذا كبر أنقصوا من علفه وزادوا في عمله ، حتى إذا كان لهم عرس أخذوا الشُّفار لينحروه ، فأرسل إلى مواليه فقصَّ عليهم ، فقالوا : صدق يا رسول الله ، قال إني أحب أن تدعوه لي فتركوه^(٢) .

وخرجه من حديث علياء بن أحمر ، عن علي بن عبد الله بن بريدة ، أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله ، إن لنا جملاً [شارد] في الدار وليس أحد منا يستطيع أن يقربه أو يدير أنفه ، فقام معه النبي ﷺ وقمنا معه ، فأتى ذلك الباب ففتحه ، فلما رآه الجمل جاء إليه فسجد له ، ووضع جرانه فأخذ النبي ﷺ برأسه فمسحه ، ثم دعا بالخطام فخطمه ، ثم دفعه إلى أصحابه ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : قد عرفك يا رسول الله أنك نبي ، والله إنك رسول الله ، فقال : إنه ليس من شيء إلا يعرف أي رسول الله غير كفر الجن والإنس^(٣) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٣ ، حديث رقم (٢٨٤) ، والسيوطي في (الخصائص) : ٢ / ٢٥٨ ، وفيه عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة ، ضعفه أحمد ، ويحيى ، والنسائي ، وقال الدرقي : متروك .

(٢) انظر هامش رقم (٣) في الصفحة السابقة .

(٣) نحوه باختلاف ألفاظ في (سنن الدارمي) : ١ / ١١ ، في روايته عن الأجلح عن الذبالب بن حرملة : «إلا عاصي الجن والإنس» . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من كتب السيرة ، ونحوه باختلاف يسير في (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ حديث رقم (٢٧٩) وقد سبق الإشارة إليه .

ومن حديث مُعَلَّى^(١) بن منصور قال : حدثني شبيب بن شيببة قال : حدثني بشر بن عاصم ، عن غيلان بن سلمة الثقفي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فرأينا عجياً ، من ذلك : أنا مضيئنا فنزلنا منزلاً فجاء رجل فقال : يا نبي الله ! إنه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ، ولي فيه ناضحان فاغتلما علي^(٢) ، فمعناني أنفسهما وحائطي وما فيه ، فلا يقدر أحد أن يدنو منهما ، فنهض نبي الله ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط ، فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبي الله ! أمرهما أعظم من ذلك ، قال افتح ، فلما حرك الباب أقبلتا لهما جلبة كحفيف الريح ، فلما انفرج الباب ، ونظرا إلى النبي ﷺ بركا ثم سجدا .

فأخذ نبي الله ﷺ برعوسهما ، ثم دفعهما إلى صاحبهما ، فقال : [استعملهما]^(٣) وأحسن علفهما ، فقال القوم : يا نبي الله ! تسجد لك البهائم ؟ فبلاء الله عندنا بك أحسن حين هदानا من الضلالة ، واستنقذنا بك من الهلكة^(٤) ، أفلا تأذن [لنا]^(٥) في السجود لك ؟ فقال النبي ﷺ : إن السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت ، ولو كنت امرأةً أحداً من هذه الأمة بالسجود لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها^(٥) .

ومن حديث النضر بن شميل ، حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً من حوائط الأنصار ، فإذا

(١) في (خ) : « يعلى » ، وصوبناه من هامش أبي نعيم و (الإصابة) وغيرهما .

(٢) اغتلما علي : تمردا علي . (٣) زيادة للسياق من أبي نعيم .

(٤) كذا في (خ) وفي أبي نعيم : « من المهالك » .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، حديث رقم (٢٨٥) ، وأخرجه الطبراني ، وفيه شبيب

ابن شيببة بن عبد الله بن عمرو بن الأهم ، واسمه سنان بن شمر بن سنان بن خالد بن منقر التميمي

المنقري الأهمي ، أبو معمر البصري الخطيب . قال الدوري عن ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو زرعة

أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني والبرقاني : ضعيف .

وقال صالح بن محمد البغدادي : صالح الحديث ، وقال الساجي : صدوق يُتَّهَم ، وقال ابن المبارك :

خذوا عنه فإنه أشرف من أن يكذب ... ، له ترجمة في (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٢٧٠ ، ترجمة

رقم (٥٣٥) ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٤ / ٣١ - ٣٢ ، ترجمة رقم (١٢ / ٨٩٢) ،

(تاريخ بغداد) : ٩ / ٢٧٤ ، ترجمة رقم (٤٨٣٦) .

فيه جملان يصرمان ويواعدان ، فاقترب رسول الله ﷺ منهما فوضعا جرائنهما بالأرض ، فقال من معه : نسجد له ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لأحد [أن] يسجد لأحد ، ولو كان أحد ينبغي أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لما عظم الله تعالى عليها من حقه^(١) .

ومن حديث خلف بن خليفة ، عن حفص بن أخي أنس - وهو حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة - عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كان أهل بيت من الأنصار ، وإنه كان لهم جمل يسنون عليه ، وإن الجمل استصعب عليهم ومنعهم ظهره ، فجاءت الأنصار إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! إنه كان لنا جمل نسنى عليه ، وإنه قد استصعب علينا ، ومنعنا ظهره ، وقد يبس النخل والزرع ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا .

فقاموا معه ، فجاء إلى الحائط ، والجمل قائم في ناحية ، فجاء يمشي نحوه ، فقالوا : يا رسول الله ! إنه صار مثل الكلب [الكلب]^(٢) ، وإننا نخاف عليك صولته ، فقال ﷺ : ليس عليّ منه بأس ، فجاء الجمل يمشي حتى خرّ ساجداً بين يديه ﷺ ، فقال أصحابه : هذه بهيمة لا تعقل ، ونحن نعقل ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال رسول الله ﷺ : إنه لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، من عظم حقه^(٣) عليها ، [والذي نفسي بيده ، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصدید ، ثم استقبلته فلحسته ، ما أدت حقه^(٤)] .

وخرجه من حديث سلام بن أبي الصهباء ، عن أبي الظلال قال : حدثني أنس ابن مالك أن رجلاً من الأنصار كان له بعير قد شرد عليه ، فأتى النبي ﷺ ، فقال :

(١) ذكره ابن كثير بسياقة أخرى وسند آخر عن ابن عباس في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٠ ، وقال في آخره : هذا إسناد غريب ومتن غريب .

(٢) زيادة للسياق من (المسند) ، (البداية والنهاية) .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٥ ، حديث رقم (٢٨٧) ، (مسند أحمد) : ٣ / ٦٣٣ ، حديث رقم (١٢٢٠٣) ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٤٩ ، باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة : قصة البعير الناذ وسجوده له ﷺ ، وشكواه إليه .

(٤) زيادة للسياق من (المسند) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٩ بسياقة أخرى وسند آخر .

يا رسول الله ، إن لي بعيراً قد شرد عليّ وهو في أقصى أرضي ، وأنا لا أستطيع أن أدنو منه خشية أن يتناولني ، فقال رسول الله ﷺ : انطلقوا بنا إليه .

فلما مشى الأنصاريّ هنيئة ، استرجع ثم قال : ما صنعت يا رسول الله ؟ أخاف عليك البعير . قال : فبينما هم يمشون إذ قال رسول الله ﷺ : كلا يا فلان ، إن لو قد رأيَ رأيَ مني ، فلما دخل رسول الله ﷺ الأرض ودخلوا ، مشى رسول الله ﷺ إذ نظر البعير إليه ، فأقبل يحمحم ، فألقى بجراحه حتى برك عند رسول الله ﷺ ، وجعلت عيناه تسيلان ، فقال ﷺ ، يا فلان ! بعيرك يشكوك فأحسن إليه ، فجاء بحبل فألقاه في رايته ثم قال : ها دونك أحسن إليه ^(١) .

وخرجه من حديث مكّي ، حدثنا فائد أبو الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى قال : بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ ، إذ أتاه آت فقال : يا رسول الله ! ناضح [آل فلان] ^(٢) قد أتى عليهم ، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فقلنا : يا رسول الله ! لا تقربه فإننا نخافه عليك ، فدنا رسول الله ﷺ من البعير ، فلما رآه البعير سجد له ، ثم إن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس البعير فقال : هات الشفار ، فجيء بالشفار فوضعه في رأسه .

فقال رسول الله ﷺ : ادعوا [إليّ صاحبَ البعير] ^(٣) فدُعي ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ! بهيمة من البهائم تسجد لتعظيم حقتك ؟ فنحن أحق أن نسجد لك ، قال : لا ، لو كنت امرأةً أحداً من أمتي أن يسجد بعضهم لبعض ، لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن ^(٤) .

ومن حديث العرمري وسفيان الثوري - كلاهما عن أبي الزبير عن جابر - قال : كنا مع رسول الله ﷺ نسير ، إذا أقبل بعير فسجد لرسول الله ﷺ ثم

(١) لم أجده بهذه السياقة ، وله شواهد من أحاديث الباب .

(٢) زيادة يقتضيا السياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٤ ، حديث رقم (٢٨٦) ، وعنه نقله السيوطي في (الخصائص) ٢ /

٢٥٥ ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٩ ، وفيه فائد أبو الوراق : قال البخاري : منكر الحديث ، وتركه

أحمد ، وقال ابن عدي : مع ضعفه يكتب حديثه .

ذلك جرائه بالأرض وأرعى عينيه وبكى وجرجر ، فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول هذا البعير ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال يزعم أنه كان لبني سلمة بكرةً صغيراً يحتطبون عليه وينتضحون عليه ، فلما كبرت سنه ورقَّ عظمه ، أرادوا أن ينحروه على عروس لهم .

فقال رسول الله ﷺ إبغوني بعض بني سلمة ، فإذا رجل منهم قد أقبل ، فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال الرجل : لي يا رسول الله ، قال : ومتى كان لك ؟ قال : كان لي بكرةً صغيراً ، قال : فما كنت تعمل عليه ؟ قال : كنا نحتطب ونتضح عليه ، قال : فما أردتم به ؟ قال : أردنا أن ننحره على عروس لنا ، فقال رسول الله ﷺ : بعنيه ، فقال : لا ، بل هو لك يا رسول الله ، فردد عليه : بعنيه ، فقال : هو لك يا رسول الله ، قال : فإني قد قبلته على أن تعمل عليه ما كنت تعمل عليه أولاً فيما خلا ، قال : نعم .

فأخذ برأسه وولى ، فقلنا : يا رسول الله ! هذه بهيمة تسجد لك ، فنحن أحق بالسجود ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله لسجدت المرأة لزوجها لما له عليها من الفضل^(١) .

وخرج البيهقي من حديث عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة قال : سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه أنه قال : جاءنا رسول الله ﷺ وعندنا بكرةٌ صعبة لا يُقدَّر عليها ، قال : فدنا منها رسول الله ﷺ فمسح ضرعها ، فحفل فاحتلب فشرب^(٢) .

ومن حديث يونس بن بكير ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي [الزبير]^(٣) عن جابر قال : خرجت مع النبي ﷺ في سفرٍ ، وكان رسول الله

(١) ذكره أبو نعيم مختصراً عن يعلى بن مرة ، وفيه عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة : ضعفه أحمد ويحيى والنسائي ، وقال الدارقطني : متروك ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٣ ، حديث رقم (٢٨٤) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٩ ، باب ذكر البعير الذي سجد للنبي ﷺ و أطاع أهله بعد ما امتنع عليهم ببركته ، ونقله السيوطي عنه في (الخصائص) : ٢ / ٥٧ .

(٣) زيادة يقتضيه السياق من البيهقي .

ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلاً بفلاةٍ من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر ، خذ الأداة وانطلق بنا ، فملأت الأداة ماءً [فانطلقنا]^(١) فمشينا حتى لا نكاد نرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ ، يا جابر ، انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : ألحقي بصاحبك حتى أجلس خلفكما ، [ففعلت فرجعت]^(٢) حتى لحقت بصاحبها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته .

ثم رجعنا فركبنا رواحلنا ، فسرنا كأنما علينا الطير تظلنا ، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ ، معها صبي تحمله فقالت : يا رسول الله ! إن ابني هذا يأخذه الشيطان ثلاث مرات كل يوم لا يدعه ، فوقف [رسول الله ﷺ]^(٣) فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرُّحْل ، فقال [رسول الله ﷺ]^(٤) : احسأ عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ثم ناوها إياه .

فلما رجعنا فكنا بذلك الماء ، عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما ، والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول الله ! [اقبل من هديتي]^(٥) ، فوالذي بعثك بالحق إن عاد إليه بعد ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما منها وردّوا الآخر .

ثم سرنا ، ورسول الله ﷺ ، بيننا ، فجاء جملٌ نأد ، فلما كان بين السماطين خراً ساجداً ، فقال رسول الله ﷺ : أيها الناس ، من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يا رسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنّونا عليه منذ عشرين سنة ، فلما كبرت سنّه وكانت عليه شحيمة [و]^(٦) أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله ﷺ : تبيعونه ؟ فقالوا : يا رسول الله ، هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله - قالوا : يا رسول الله : نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال : لا ينبغي لأحدٍ^(٧) أن يسجد لأحدٍ^(٨) ، ولو كان ذلك لكان النساء لأزواجهن^(٩) .

(١) زيادة يقتضها السياق من البيهقي . (٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) في المرجع السابق : « لبشر » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨ - ١٩ ، باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره ، في الشجرتين ، والصبي ، والجمل ، وما كان في كل واحد منهن من آثار النبوة ، وأخرجه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٥ - ١٥٦ ، وقال في آخره : وهذا إسناد جيد =

وخرج من حديث زمعة بن صالح ، عن زياد عن أبي الزبير ، أنه سمع يونس ابن حَبَاب الكوفي يحدث : أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، أنه كان في سفر إلى مكة ، فذهب إلى الغائط - وكان يبعد حتى لا يراه أحد - قال : فلم يجد شيئاً بتواري به ، فَبَصُرُ بشجرتين ... ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر .

قال البيهقي : وحديث جابر أصحُّ ، وهذه الرواية ينفرد بها زمعة بن صالح عن زياد ، أظنه ابن سعيد عن أبي الزبير^(١)

رجاله ثقات . وبهذا الإسناد أخرجه أبو داود في أول كتاب الطهارة مختصراً ، وابن ماجه في كتاب الطهارة باب (٢٢) التباعد للراز في الفضاء ، حديث رقم (٣٣٥) مختصراً أيضاً .
أما مطولاً ، فقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٩ / ٧ - ٨ ، باختلاف يسير عن جابر ، وقال : في الصحيح بعضه ، ورواه الطبراني والبيهقي باختصار كثير .
والخبر يبدو أن به نقصاً في آخره في قصة سجود الجمل له ﷺ ، ذكرها الهيثمي عن أنس بن مالك قال : وعن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إن لنا بعيراً فطم في حائط ، فجاء إليه النبي ﷺ فقال : تعال ، فجاء مطأطأ رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أنني نبي ، إلا كفرة الجن والإنس . رواه الطبراني ، وورجاله ثقات ، و في بعضهم ضعف ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٩ « هامش » .

وعن ابن عباس ، أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاغتلما ، فأدخلهما حائطاً ، فسدَّ عليهما الباب ، ثم جاء النبي ﷺ ، فأراد أن يدعو له والنبي ﷺ قاعد مع نفرٍ من الأنصار ، فقال : يا نبي الله ، إني جئت في حاجة ، وإن فحلين لي اغتلما ، وإني أدخلتهما حائطاً وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي ﷺ ، قال : افتح ، ففتح الباب ، فإذا أحد الفحلين قريب من الباب ، فلما رأى النبي ﷺ سجد له ، فقال النبي ﷺ : اتنتي بشيء أشدَّ برأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشدَّ رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجداً ، فقال للرجل : اتنتي بشيء أشدَّ رأسه وأمكنه منه ، ثم قال : اذهب فإنها لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب النبي ذلك قالوا : هذان فحلان لا يعقلان سجداً لك ! أفلا نسجد لك ؟ قال : لا أمر أحداً أن يسجد لأحد ، ولو أمرت أحداً يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . رواه الطبراني ، وفيه أبو عزة الدباغ ، وثقه ابن حبان ، واسمه الحكم بن طهمان ، وبقية رجاله ثقات .
(المرجع السابق) : ٦ / ٢٠ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٠ ، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار بنحوه ، إلا أنه قال : في غزوة حنين وزاد فيه : ثم أصاب الناس عطش شديد =

وخرج من حديث يونس بن بكير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع رسول الله ﷺ سافراً فرأينا منه أشياء عجباً : نزلنا منزلاً فقال : انطلق إلى هاتين الأشأتين فقل : إن رسول الله يقول لكما : أن تجتمعا ، فانطلقتُ فقلتُ لهما ذلك ، فانتزعت كل واحدة منهما من أصلها ، فنزلت كل واحدة إلى صاحبها فالتفتا جميعاً ، ففضى رسول الله ﷺ حاجته من ورائهما ثم قال : انطلق فقل لهما : [فلتعد] كل واحدة إلى مكانها ، فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فنزلت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها .

وأنته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لم منذ سبع سنين ، يأخذه في كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : أدنيه ، فأدنته منه ، ففضل في فيه وقال : أخرج عدو الله ، أنا رسول الله ، ثم قال لها ﷺ : إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع .

فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته ومعه كبشان وأقطنٌ وسمن ، فقال لي رسول الله ﷺ : خذ هذا الكبش ، فأخذ منه ما أراد ، فقالت : والذي أكرمك ما رأيتاه به شيئاً منذ فارقتنا . ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان ، فبعث إلى أصحابه فقال : ما لبعيركم ، هذا يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غداً ، فقال : لا تنحروه واجعلوه في الإبل يكون فيها^(١) .

وخرجه من حديث وكيع عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ... ، فذكر الحديث ،

= فقال لي : يا عبد الله ، اتمس لي ماءً ، فأتيتُهُ بفضل ماء وجدته في إداوة ، فأخذه فصبه في ركوة ، ثم وضع يده فيها وسقى ، فجعل الماء يتحادر من بين أصابعه ، فشرب الناس وتوضأوا ما شاؤوا . ورواه البراز بنحوه ، وفي إسناد الأوسط زمعة بن صالح ، وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجاله حديثهم حسن وأسانيد الطريقين ضعيفة .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٠ - ٢١ ، ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٩ / ٦ ، وقال : رواه أحمد بإسنادين ، والطبراني بنحوه ، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ، (مسند أحمد) : ٦ / ١٨٢ - ١٨٣ ، حديث رقم (١٧١١٣) ، (١٧١١٤) ، (١٧١١٥) ، (١٧١١٧) ، بسياقات مختلفة ، كلها من حديث يعلى بن مرة الثقفي .

يعنى رواية يونس ، إلا أنه زاد : خذ أحد الكبشين ورد الآخر ، وخذ السمن والأقط^(١) .

قال البيهقي : مرة أبو يعلى هو مرة بن أبي مرة الثقفي ، وقيل فيه عن يعلى نفسه أنه قال : رأيت ، فذكر من طريق وكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ عجباً : خرجت معه في سفر ، فنزلنا منزلاً فأتته امرأة بصبي لها به لم ، فقال رسول الله ﷺ : أخرج عدو الله ، أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، فلما رجعنا جاءت أم الغلام بكبشين وشيء من أقط وسمن ، فقال النبي ﷺ : يا يعلى ، خذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر ، وخذ السمن والأقط ، قال : ففعلت^(٢) .

قال البيهقي : هذا الأصح ، والأول وَهَم . قاله البخارى : يعنى روايته عن أبيه وَهَمٌ ، إنما هو عن يعلى نفسه ، وَهَمٌ فيه وكيع مرة ، ورواه على الصحة مرة . قال البيهقي : وقد وافقه فيما زعم البخارى أنه وهم يونس بن بكير ، فيحتمل أن يكون الوهم عن الأعمش . والله أعلم^(٣) .

وذكر البيهقي من طرق ثم قال : ولما روينا من حديث يعلى بن مرة في أمر البعير الذى شكى إلى النبي ﷺ حاله بإسناد صحيح ، وكأنه غير البعير الذى أرادوا نحره ، والله أعلم^(٤) .

(١) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٢ ، (مجمع الزوائد) : ٩ / ٥ - ٦ ، والحاكم فى (المستدرک) : ٢ / ٦٧٤ - ٦٧٥ ، حديث رقم (٤٢٣٢ / ٢٤٢) .

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٢ . (٣) (المرجع السابق) ٦ / ٢٦ .

قال الحافظ ابن كثير : وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير فى كتابه (دلائل النبوة) ، وطرقه من وجوه كثيرة . (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٥ .

وقال الحافظ أبو نعيم فى (دلائل النبوة) : فيما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة ، من سجودهن ، وشكائهن ، وما فى معناه ، ليس يخلو من أحد أمرين :

إما أن يكون رسول الله ﷺ أعطى علماً بنعم هذه البهائم وشكائهن ، كما أعطى سليمان عليه السلام علماً بمنطق الطير ، فذلك له آية كما كان نظيرها لسليمان عليه السلام ، أو أنه عَلِمَ ذلك بالوحى ، وأى ذلك كان فيه أعجوبة ، وآية ومعجزة .

فإن اعترض بعض الطاعنين فرغم أن فيه قسماً ثالثاً ، وهو أنه استدلل بالخال على سوء إمساكهم ، قيل : هذا محتمل ، لكن الاستدلال لا يُعلم به أن صاحب البهيمة رجل من بنى فلان ، وأنه استعملها كذا سنة ، وأنه يريد لينحرها للعرس ، فإن ذلك لا يصل إليه بالاستدلال بالخال ، فهذا قسم باطل . (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٣٨٦ .

[سابع وسبعون : مخاطبة الناقة له ﷺ]

وأما مخاطبة الناقة له ﷺ ، فخرج الحاكم من حديث يحيى بن عبدالله المصرى ، حدثنا عبد الرزاق عن معمر [عن]^(١) الزهرى ، عن سالم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : كنا جلوساً حول رسول الله ﷺ إذ دخل عليه أعرابى جهورى [الصوت]^(٢) بدوئى يمانى على ناقة حمراء ، فأناخ بيباب المسجد ، فدخل فسلم [على النبي ﷺ] . ثم قعد ثم قضى نَحْبَهُ ، قالوا : يارسول الله إن الناقة التى تحت الأعرابى سرقه ، قال : أئنم بيّنة ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : ياعلى ، خذ حق الله من الأعرابى إن قامت عليه البيّنة ، وإن لم تقم فردّه إلى .

قال فأطرق الأعرابى ساعة ، فقال له النبي ﷺ : قم ياأعرابى لأمر الله وإلا فأدل بحجتك ، فقالت الناقة من خلف الباب : والذى بعثك بالكرامة يارسول الله ! إن هذا ماسرقنى وما يملكنى أحد سواه ، فقال له النبي ﷺ : ياأعرابى ! بالذى أنطقها بعذرِكَ ما الذى قلت ؟ قال : قلت : اللهم إنك لست برب استحدثناك ، ولا معك إله أعانك على خلقنا ، ولا معك رب فنشكُ في ربوبيتك ، أنت ربنا كما تقول ، وفوق ما يقول القائلون ، أسألك أن تُصلى على محمد وأن ترينى براءتى^(٣) ، فقال له النبي ﷺ والذى بعثنى بالكرامة ياأعرابى ، لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأرزقة يكتبون مقالاتك ، فأكثر الصلاة على^(٤) . قال الحاكم : رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات ، ويحى بين عبدالله المصرى هذا ، لست أعرفه

(١) زيادة للسياق من (المستدرک) .

(٢) ليست في المرجع السابق .

(٣) كذا في (خ) . وفي المرجع السابق : « أن تبرئنى ببراءتى » .

(٤) (المستدرک) : ٢ / ٦٧٦ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، فصل : ومن كتاب آيات رسول الله ﷺ التى هى دلائل النبوة ، حديث رقم (٤٢٣٦ / ٢٤٦) . وقال الذهبى في (التلخيص) بعد أن ساق جزءاً من الخبر : وذكر باقى الخبر وهو كذب ، قال الحاكم : رواة هذا الحديث ثقات ، ويحى لست أعرفه بعدالة ولا جرح ، قلت : هو الذى اختلقه .

قال محققه : يحيى بن عبدالله بن بكير القرش الخزمى ، مولا هم أبو زكرياء ، المصرى الحافظ =



= وقد ينسب إلى جده . روى عن مالك والليث وبكر بن مضر ، وحماد بن زيد ، وعبدالله بن سويد المصرى ، وعبد الله بن لهيعة ومغيرة بن عبد الرحمن الخزامى ، ويعقوب بن عبد الرحمن القارىء وعبد العزيز الدراوردى وعون بن سليمان القاضى ، ومفضل بن فضالة ، وضمرة بن ربيعة ، وجماعة . روى عنه البخارى ، وروى مسلم وابن ماجه له بواسطة محمد بن عبد الله هو الذهلى ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، ومحمد بن إسحاق الصغانى ، وسهل بن زنجلة ، وحرملة بن يحيى ، وأبو زرعة الرازى ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ومات قبله ابنه عبد الملك بن يحيى بن بكير ، ويحيى بن معين ، ودحيم ويونس ابن عبد الأعلى الصدقى ، ويحيى بن مخلد ، وإسماعيل سمويه ، ويحيى بن أيوب بن بادية العلاف ، ومحمد ابن إبراهيم البوشنجى ، وأبو على الحسن بن الفرغ الغزوى وآخرون .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وكان يفهم في هذا الشأن ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال في موضع آخر : ليس بثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب) : وقال أبو داود : سمعت يحيى بن معين يقول : أبو صالح أكثر كتباً ، ويحيى بن بكير أحفظ منه . وقال الساجى : قال ابن معين : سمع يحيى بن بكير الموطأ بعرض حبيب كاتب الليث ، وكان شرَّ عرض ، كان يقرأ على مالك خطوط الناس ، ويصفح ورقتين ثلاثة ، وقال يحيى : سألتى عنه أهل مصر فقلت : ليس بشيء .

وقال الساجى : هو صدوق ، روى عن الليث فأكثر ، وقال ابن عدى : كان جار الليث بن سعد ، وهو أثبت الناس فيه ، وعنده عن الليث ما ليس عند أحد . وقال مسلمة بن قاسم : تكلم فيه ، لأن سماعه من مالك إنما كان بعرض حبيب . وقال الخليلي : كان ثقة ، وتفرد عن مالك بأحاديث . وقال البخارى في تاريخه الصغير : ماروى ابن بكير عن أهل الحجاز ، في التاريخ فإني أنفيه . وقال ابن قانع : مصرى ثقة . له ترجمة في (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٢٠٨ ، ترجمة رقم (٣٨٨) ، (الجرح والتعديل) : ٩ / ١٦٥ ، ترجمة رقم (٦٨٢) ، (المغنى في الضعفاء) : ٢ / ٧٣٩ ، ترجمة رقم (٧٠٠٥) ، (لسان الميزان) : ٦ / ٢٣٢٥ ، ترجمة رقم (٩٢ / ٩١٦٦) ، وقال : شيخ مصرى عن عبد الرزاق ، فذكر حديثاً باطلاً ييقن فعله افتراه ، والحديث المذكور أورده الحاكم في (المستدرک) في علامات النبوة ... وهذا موضوع على الإسناد المذكور ، (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٣٩١ ، ترجمة رقم (٩٥٦٤) .

[ثامن وسبعون : ازدلاف البدن إلى المصطفى ﷺ ليبدأ بنحرهن]

وأما ازدلاف البدن إلى المصطفى ليبدأ بنحرهن ، فخرج أبو نعيم من حديث أبي عاصم النبيل ، ويحيى بن سعيد القطان ، عن نور بن يزيد ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الله بن يحيى ، عن عبد الله بن قرط قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر [يستقر فيه الناس — وهو الذى يلى يوم النحر] وقدم إلى رسول الله ﷺ فيه بدنان خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه بأيتن يبدأ بها فلما وجبت جنوبها قال رسول الله ﷺ كلمة خفيفة لم أفهمها ، فقلت للذى إلى جنبى ، ما قال ؟ قال : من شاء اقتطع^(١) .

وخرجه الحاكم من حديث مسدد ، حدثنا يحيى عن ثور به نحوه ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد^(٢) .

قال أبو نعيم : فما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة من سجود الإبل وشكائتهن وازدلافهن وما فى معناه ، لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون رسول الله ﷺ أعطى علما [بمنطق] هذه البهائم وشكائتهن كما أعطى سليمان عليه السلام علماً بمنطق الطير ، فذلك له آية كما كان يُظهرها لسليمان آية ، أو علم ذلك بالوحى ، وأى ذلك كان ، ففيه أعجوبة [وآية] ومعجزة .

فإن اعترض بعض الطاعنين فزعم أن فيه قسماً ثالثاً وهو أنه ﷺ استدل بالحال على سوء إمساكهم ، قيل : هذا يَحْتَمَل ، ولكن الاستدلال لا يعلم به أن صاحب البهيمة رجل من بنى فلان ، وأنه استعملها [كذا] سنة ، وأنه مرید لنحرها ، فإن ذلك لا يتوصل إليه بالاستدلال ، فهذا القسم باطل ، وأحد الأولين ثابت صحيح ، والله أعلم ، حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ، والحمد لله^(٣) .

* * *

(١) لم أجده فى (دلائل أبى نعيم) .

(٢) (المستدرک) : ٤ / ٢٤٦ ، كتاب الأضاحى ، حديث رقم (٣٥٢٢ / ٦) ، وما بين الحاصرتين زياده

من (خ) ، وقال الحاكم : « أعظم الأيام » ، وقال عنه الذهبى فى (التلخيص) : صحيح .

(٣) (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٣٨٦ ، عقب الحديث رقم (٢٨٧) .

[تاسع وسبعون : مخاطبة الحمار له ﷺ]

وأما مخاطبة الحمار له ، فخرج أبو نعيم من حديث إبراهيم بن سويد الجدوعي قال : حدثني عبدالله بن أذينة الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال :

أتى النبي ﷺ وهو بخير حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان ، كنا سبعة إخوة . كلنا ركينا الأنبياء عليهم السلام ، وأنا أصغرهم وكنت لك ، فملكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضرباً ، فقال النبي ﷺ : فأنت يعفور^(١) .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٦ - ٣٨٧ ، حديث رقم (٢٨٨) ، وقد انفرد به أبو نعيم ، قال الحافظ ابن كثير : وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار ، فقال أبو محمد بن عبدالله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحركي ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إماماً - أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبدالله بن حبيب الهذلي ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر ، أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال ، وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلم النبي ﷺ الحمار فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسلي جدى ستين حماراً ، كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ : سميتك يعفور يايعفور ، قال ليبيك ، قال تشتبى الإناث ؟ قال : لا ، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل ، فيأق الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار ، أوماً إليه أن أحب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ ، جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها ، فصارت قبره ، جزعاً منه على رسول الله ﷺ . (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٦ - ١٦٧ باب حديث الحمار . ويعفور : على وزن عُصْفور : اسم ولد الظبي ، وسمى به لسرعته .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع . فلعن الله واضعه ، فإنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام ، والاستهزاء به . قال أبو حاتم بن حيان : لا أصل لهذا الحديث ، واسناده ليس بشيء ، ولا يجوز الاحتجاج بمحمد بن يزيد . (الموضوعات) : ١ / ٢٩٣ ، باب تكليم حمارة يعفور له .

قال القسطلاني : ومن ذلك حديث الحمار : أخرج ابن عساكر عن أبي منظور قال ، لما فتح رسول الله ﷺ خيبر ، أصاب حماراً أسود ... ثم ذكر الحديث ، وقال : لكن الحديث مطعون فيه =

[ثمانون : نسج العنكبوت على الغار]

وأما نسج العنكبوت على الغار ، فخرج أبو نعيم من حديث عبدالرزاق قال : أخبرنا معمر قال : أخبرني عثمان الجَزْرِيّ ، أن مقسماً مولى ابن الحارث^(١) أخبره عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَثْبُتُوا أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ... ﴾^(٢) الآية .

قال : فتشاورت قريش بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبته بالوثاق — يريدون رسول الله ﷺ — وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه .

فأطلع الله نبيه على ذلك ، فبات على رضى الله عنه على فراش رسول الله ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ : حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً — يحسبون أنه النبي ﷺ .

= (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٥٤ .

قال الزرقاني في شرحه على (المواهب) : لا أصل له . (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية) : ٨ /

٢٩٧ .

وقال كمال الدين الدميرى بعد قصة الحمار هذه : قال الإمام الحافظ أبو موسى : هذا حديث منكر جداً ، إسناداً ، ومتناً ، لا يحل لأحد أن يرويه إلا مع كلامى عليه . (حياة الحيوان الكبرى) : ١ / ٣١٩ .

وقال الذهبي : عبد الله بن أذينة ، عن ثور بن يزيد ، قال ابن حبان : حدثنا حمزة بن داود ، حدثنا إسماعيل بن عيسى بن زاذان الأيلي ، حدثنا عبد الله بن أذينة بنسخة لا يحل ذكرها إلا على سبيل القدح ... (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٣٩١ ترجمة رقم (٤٢٠٤) ترجمة عبدالله بن أذينة .

وقال ابن عدى : هو عبدالله بن عطار بن أذينة الطائي ، بصري منكر الحديث ، وقال الأزدي : قال أبو زكريا في (تاريخ أهل الموصل) : قال خضر بن حسان : أتيت على بن حرب أسأله عن ابن أذينة فضعمه . وقال الحاكم : والنقاش : روى أحاديث موضوعة ، وقال الدارقطني : متروك الحديث . (لسان الميزان) : ٣ / ٣٢١ ، ترجمة رقم (١٣١ / ٤٤٨٢) ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٤ / ٢١٤ ، ترجمة رقم (١٠٢١ / ٥٤) .

(١) هذه الكلمة مطموسة في (خ) ، وأثبتناها من (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢٥٦ ترجمة (٥٠٩) ، مقسم بن بجرة ، ويقال : ابن نجدة ، أبو القاسم ، ويقال : أبو العباس للزومه له .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٣٠ .

فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوه علياً ردَّ الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري ، فاقتفوا^(١) أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم الأمر ، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه^(٢) ثلاثاً^(٣) .

وخرج من طريق الواقدي قال : فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : لما فقدت قريش النبي ﷺ ، طلبوه بمكة في أعلاها وأسفلها ، وبعثوا إلى قائفين^(٤) يتبعان أثره : أحدهما كرز بن علقمة ، والآخر رجل من خزاعة ، فذهب الخزاعي قبل حراء أو ثور . ، وذهب كرز بن علقمة فأصاب أثره قبل ثور ، فلم يزل عليه يتبعه ، فلما انتهوا إلى ثور انقطع أثره ومعه جماعة .

قال : وكان رسول الله ﷺ حين دخل الغار ، ضرب العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، فلما انتهوا إلى الغار قال قائل منهم : أدخل الغار ، فقال أمية بن خلف : وما أربكم إلى الغار ؟ إن عليه لعنكبوت كان قبل ميلاد [محمد] ، ثم قام فبال في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ﷺ وأنى بكر رضى الله عنه ، فنهى النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت وقال : إنها جند من جنود الله . وقال أبو جهل : أما والله إنى لأحسبه قريباً يرانا ، ولكن بعض سحره قد أخذ على أبصارنا ، فانصرفوا ، ورجع اليهم الخزاعي بين ثور وحراء^(٥) .

* * *

(١) كذا في (خ) ، وفي ابن كثير : « فافتصوا » ، « ثلاث ليال » .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٣١٤ - ٣١٦ ، تفسير سورة الأنفال .

(٣) هم قُصَّاص الأثر .

وقال ابن كثير بعد أن ذكره : وهذا إسناد حسن ، وهو من أجود ما روى في قصة نسج العنكبوت

على فم الغار ، وذلك من حماية الله لرسوله ﷺ ، (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٢١ .

(٤) لم أجده بهذه السياقة ، لكن أحاديث الباب تشهد له .

[حادى وثمانون : وقوف الحمام بضم الغار ، وقيام شجرة على باب الغار]

وأما وقوف الحمام بضم الغار ، وقيام شجرة على باب الغار ، فخرج الأئمة : أبو نعيم والبيهقى وغيرهما من حديث مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا عون بن عمر القيسي قال : سمعت أبا مصعب المكي يقول : أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم ، فسمعتهم يحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار ، أمر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله سبحانه العنكبوت فانسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بضم الغار .

وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل ، بعصيهم وهروائهم وسيوفهم ، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً ، فعجل بعضهم لينظر في الغار ، فرأى حمامتين بضم الغار ، فعرفت أنه ليس فيه أحد ، فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعلم أن الله عزَّ وجلَّ درأهم عنه بهما ، فدعا لهما النبي ﷺ وسمَّت عليهن وفرض جزاءهن ، وانحدرن إلى الحرم ، وأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم^(١) .

يُشعر قوله : وأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم ، أن حمام الحرم كله من هذا الزوج ، وفيه نظر ، فإنه روى في قصة نوح عليه السلام : أنه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بجبر الأرض ، فوقعت بوادى الحرة ، فإذا الماء قد نضب من موضع الكعبة ، وكانت طينتها حمراء فأخضبت رجلها ثم جاءته ، فمسح عنقها [وطوقها]

(١) (عيون الأثر) : ١/ ١٨٢ ، حديث الغار ، (طبقات ابن سعد) : ١/ ٢٢٨ — ٢٢٩ ، ذكر خروج رسول الله ﷺ وأنى بكر رضى الله عنه إلى المدينة ، عن مسلم بن إبراهيم بسنده وفيه زياده قصة العنكبوت ، (دلائل أبى نعيم) : ٢/ ٣٢٥ ، باب وما ظهر من الآيات في مخرجه إلى المدينة ، وفي طريقه ﷺ ، حديث رقم (٢٢٩) ، (دلائل البيهقى) : ٢/ ٤٨١ — ٤٨٢ ، وقال ابن كثير في (السيرة) : ١/ ٢٤٠ : رواه ابن عساکر عن طريق يحيى بن محمد بن صاعد ، عن عمرو بن على ، عن عمرو بن عون ، فذكره ثم قال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

ووهب لها الحمرة في رجلها وأسكنها الحرم ، ودعا لها بالبركة . وفي شعر الحارث ابن فنحاص الذى أوله :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
ويكى لبيت ليس يؤذى حمامه تظل به أماناً وفيه العصافر
ففى هذا أن الحمام كانت فى الحرم من عهد جرهم .

وقال ابن عائد : أخبرنى الوليد قال : أخبرنى طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبى رباح قال : خرجت عليهم من البحر فوجاً فوجاً ، قال : فسألت طلحة : أى طير هو ؟ قال : سمعت أشياخنا يقولون : حمام الحرم بقية منه ، يعنى بقية من الطير الأبايل التى أرسلها الله على أصحاب الفيل .

وخرج أبو نعيم من حديث الحكم بن عيينة ، عن مقسم عن [ابن عباس] رضى الله عنه قال : لما خرج رسول الله ﷺ من الليل فلحق بغار ثور ، قال : وتبعه أبو بكر رضى الله عنه ، فلما سمع رسول الله حسه خلفه ، خاف أن يكون الطلب ، فلما رأى أبو بكر رضى الله عنه تنحج ، فلما سمع رسول الله ﷺ عرفه ، فقام له حتى تبعه ، فأتيا الغار فأصبحت قريش فى طلبه ، فبعثوا إلى رجل قافة من بني مدلج فتبع الأثر حتى انتهى إلى الغار وعلى بابه شجرة ، فبال فى أصلها القائف ثم قال : ماجاز صاحبكم الذى تطلبون هذا المكان .

قال : فعند ذلك حزن أبو بكر رضى الله عنه ، فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ ، قال : فمكث هو وأبو بكر فى الغار يختلف إليهما بالطعام عامر بن فهيرة ، وعلّى رضى الله عنه يجهزهم ^(١) .

ومن طريق الواقدي قال : فحدثنى موسى بن محمد عن أبيه قال : لما دخل رسول الله ﷺ الغار ، دعا شجرة كانت أمام الغار ، فقال : اثينى ، فأقبلت حتى وقفت على باب الغار ، فقامت على باب الغار وهم يطوفون بالجبل ، فأقبل بعضهم فبال [مستقبل باب] الغار ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما نراه يرانا ، فقال

(١) لم أجده عند أبى نعيم .

رسول الله ﷺ : لورآنا ما استقبلنا بفرجه^(١) ، [سيعيننا الله عليهم] .

قال : فكان الذى بال عقبة بن أبى معيط ، قال : فلم يلق أحد من الجزع بخروج رسول الله ﷺ مالمقى الخبيث أبو جهل ، وبعث منادياً ينادى أسفل مكة وأعلاها : من جاء بمحمد فله مائة بعير أو دل عليه ، أو جاء بابن أبى قحافة أو دل عليه فله مائة بعير .

* * *

(١) (فتح البارى) : ٧ / ١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب مناب المهاجرين وفضلهم منهم : أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة التيمي رضى الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٥٢) تعليقا ، نقلأعن (السير للواقدي) : وما بين الحاصيرتين زيادة من (خ) ، (المطالب العالية) : ٤ / ٢٠٦ ، باب هجرة النبى ﷺ إلى المدينة حديث رقم (٤٢٩٢) ، وقال فيه : « لم يستقبلنا بعورته » وعزاه الأبنى يعلى ، (كنز العمال) : ١٦ / ٦٦١ ، كتاب المهجرتين من قسم الأفعال حديث رقم (٤٦٢٨٠) وأشار إلى ضعفه .

[ثانی وثمانون : وقوف الحية له وسلامها عليه ﷺ]

وأما وقوف الحية له وسلامها عليه ﷺ ، فقال الواقدي في كتاب المغازي — وقد ذكر غزوة تبوك — قالوا : وعارض الناس في مسيرهم حية ذكر من عظمها وحلقتها وانصاع الناس عنها ، فأقبلت حتى واقفت رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق ، فقامت قائمة .

فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله ﷺ فقال لهم : هل تدرون من هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا يستمعون القرآن^(١) ، فرأى عليه من الحق حين ألم رسول الله ﷺ ببلده أن يسلم عليه ، وها هو [ذا]^(٢) يقرئكم السلام فسلموا عليه ، فقال الناس جميعاً . وعليه السلام ورحمة الله ، يقول رسول الله ﷺ أجيبوا^(٣) عباد الله من كانوا^(٤) .

* * *

(١) كذا في (خ) ، وفي (مغازي الواقدي) : « الذين يريدون أن يسمعوا القرآن » .
(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من المرجع السابق .
(٣) في (خ) : « أحبوا » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .
(٤) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠١٥ .

[ثالث وثمانون : شكوى الحمرة حالها للمصطفى ﷺ]

[لما فجعت بفرخيها]

وأما شكوى الحمرة^(١) حالها للمصطفى ﷺ لما فجعت بفرخيها ، فخرج أبو داود من حديث الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فدخل رجل غيضة^(٢) فأخرج بيضة حمرة ، فجاءت الحمرة ترفرف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال : أيكم فجعت هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : [رُدّه رحمة] لها^(٣) .

وخرجه البخارى في الأدب المفرد ولفظه : عن عبد الله أن النبي ﷺ نزل منزلاً ، فأخذ رجل بيض حمرة فجاءت ترفرف على رأس رسول الله ﷺ ، فقال : أيكم فجعت هذه ببيضتها ؟ فقال رجل : أنا يارسول الله أخذت بيضتها ، فقال النبي : اردده رحمة لها^(٤) .

وخرجه البيهقي من حديث أبي معاوية ، عن أبي إسحق الشيباني ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة ، فأخذناهما ، فجاءت الحمرة إلى النبي ﷺ وهى تعرض ، فقال : من فجعت هذه بفرخيها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال ردوهما ، قال : فرددناهما

(١) الحُمْرَةُ والحُمْرَةُ : طائر من العصافير ، وفى (الصحاح) : الحُمْرَةُ ضربٌ من الطير كالعصافير ، وجمعها الحُمْرُ والحُمُرُ ، والتشديد أعلى . وفى الحديث : نزلنا مع رسول الله ﷺ فجاءت حُمْرَةٌ ؛ هى بضم الحاء وتشديد الميم وقد تخفف : طائر صغير كالعصفور . (القاموس) ٤ / ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) الغَيْضَةُ : مغيضُ ماء يجتمع فينبث فيه الشجر ، وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه : لا تُنزلوا المسلمين الغياض ، والغياض جمع غَيْضَةٍ ، وهى الشجر الملتف ، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكّن منهم العدو . قال ابن الأثير : الغابة غيضة ذات شجر كثير . وهى على تسعة أميال من المدينة (المرجع السابق) : ٧ / ٢٠٢ .

(٣) زيادة للسياق من كتب السيرة .

(٤) (صحيح سنن أبى داود) : ٢ / ٥٠٨ ، باب (١٢٢) فى كراهية حرق العدو بالنار ، حديث رقم (٢٦٧٥) وقال الألبانى : وأخرجه أيضا فى كتاب الأدب بنفس الإسناد السابق ، حديث رقم (٥٢٦٨) ، وقال الألبانى : صحيح . (صحيح سنن أبى داود) : ٣ / ٩٨٨ ، باب (١٧٦) فى قتل الذرّ .

إلى مواضعهما . قال البيهقي : كذا في كتابي : تعرض ، وقال غيره : تفرش ،
يعنى تقرب إلى الأرض وترفرف بجناحيها^(١) .

وخرجه الحاكم من حديث عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا أبو
إسحاق الشيباني ، حدثنا الحسين بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فذكره
قريباً منه ثم قال : حديث صحيح الإسناد^(٢) .

وقال الواقدي — وقد ذكر غزوة ذات الرقاع — : فكان جابر بن عبد الله
رضي الله عنه يقول : إنا لمع النبي ﷺ إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر ،
ورسول الله ﷺ ينظر إليه ، فأقبل أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه بين يدي الذي
أخذ فرخه ، فرأيت الناس عجبوا من ذلك ! فقال رسول الله ﷺ : أتعجبون من
هذا الطائر ؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه ، والله لربكم أرحم بكم من
هذا الطائر بفرخه^(٣) .

* * *

-
- (١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٢ — ٣٣ ، باب ماجاء في الحمرة التي فجعت ببيضتها أو بفرخيها ، فشكت
إلى النبي ﷺ حالها . وقال فيه قوله : وترفرف بجناحيها : ورواه أبو إسحاق الفزاري ، عن أبي إسحاق
الشيباني ، عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه ، وقال في الحديث : فجعلت
تفرش ، وهو في السادس والثلاثين من سنن أبي داود . وأخرجه ابن كثير في (البداية والنهاية) :
٦ / ١٦٧ ، باب حديث الحمرة وهو طائر مشهور عن البيهقي ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى)
: ٢ / ٦٣ ، وعزاه للبيهقي ، وأبي نعيم ، وأبي الشيخ في (كتاب العظمة) كلهم عن ابن مسعود .
(٢) (المستدرک) : ٤ / ٢١٧ ، حديث رقم (٧٥٩٩ / ٣٠) وزاد : ولم يخرجاه ، ذكره في آخر كتاب
الذبايح .
(٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ٣٩٨ .

[رابع وثمانون : تسخير الأسد لسفينة (أحد الموالى)

كرامة للمصطفى ﷺ]

وأما تسخير الأسد لسفينة^(١) — أحد الموالى — كرامة للمصطفى ﷺ ، فخرج البيهقي وغيره من حديث أسامة بن زيد ، عن محمد بن عمرو ، عن محمد بن المنكدر ، عن سفينة — مولى النبي ﷺ — قال : ركبت سفينة في البحر فانكسرت ، فركبت لوحاً منها فأخرجني إلى أجمة^(٢) فيها أسد ، إذ أقبل الأسد فلما رأيته قلت : يا أبا الحارث^(٣) ! أنا سفينة مولى رسول الله ، فأقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ، ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم^(٤) ساعة وضربني بذيبه ، فرأيت أنه يودعني^(٥) .

(١) مولى رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن ، كان عبداً لأم سلمة رضي الله تعالى عنها ، فأعتقته ، وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ ماعاش . روى له في (مسند بقي) أربعة عشر حديثاً وحديثه مُعْرَج في الكتب سوى صحيح البخارى .

وسفينة لقب له . واسمه مهران ، وقيل : رومان ، وقيل قيس . قيل : إنه حمل مرة متاع الرفاق ، فقال له النبي ﷺ : « ما أنت إلا سفينة » ، فلزمه ذلك . توفي بعد سنة سبعين ، في زمن الحجاج . له ترجمة في : (طبقات خليفة) : ت ٣٢ ، ١١٧ ، (التاريخ الكبير) : ٤ / ٢٠٩ ، ٧ / ٤٢٧ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ١٩٧ ، (المعارف) : ١٤٦ — ١٤٧ (الجرح والتعديل) : ٤ / ٣٢٠ ، ٨ / ٣٠٠ ، (المستدرک) : ٣ / ٦٠٦ ، (الاستيعاب) : ٦٨٤ — ٦٨٥ ، ترجمة رقم (١١٣٥) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٢٥ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٤٨٤ ، (الإصابة) : ٣ / ١٣٢ ، ترجمة رقم (٣٣٣٦) ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١٣٧ ، (المطالب العالية) : ٤ / ١٢٥ — ١٢٦ ، ترجمة رقم (٤١٢٧) ، (تهذيب التهذيب) : ٤ / ١١٠ ، ترجمة رقم (٢١٢) ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ١٧٢ — ١٧٣ ، ترجمة رقم (٢٩) .

(٢) الأجمة : المكان الذى فيه شجر مجتمع كثير كثيف .

(٣) أبو الحارث : اسم من أسماء الأسد .

(٤) همهم : ردّد زفيره في صدره .

(٥) (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٥٨٣ — ٥٨٤ ، قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٥٣٥) ،

(حلية الأولياء) : ١ / ٣٦٩ ، ترجمة سفينة أبو عبد الرحمن رقم (٧٤) ، (المطالب العالية) : ٤ / ١٢٥ —

١٢٦ ، باب سفينة ، حديث رقم (٤١٢٧) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٥ ، باب ماجاء في تسخير

الله عزّ وجلّ الأسد لسفينة مولى رسول الله ﷺ كرامة لرسول الله ﷺ وماروى في معناه ، =

ومن طريق عبد الله بن وهب ، عن أسامة بن زيد أن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان حدثه عن محمد بن المنكدر ، أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : ركبت البحر فانكسرت بي سفينتي التي كنت فيها ، فركبت لوحاً من ألواحها فطرحتني اللوح إلى أجمة فيها الأسد ، فدخلت فخرج إليّ الأسد فأقبل إليّ ، فقلت : يا أبا الحارث : أنا مولى رسول الله ﷺ فطأ رأسه وأقبل إليّ يدفعني بمنكبيه ، فأخرجني من الأجمة ، ووقفني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني ، فكان هذا آخر عهدي به^(١) .

وخرجه الحاكم به نحوه وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم^(٢)

ومن طريق عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الحجبي ، عن ابن المنكدر ، أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر بأرض الروم ، فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد ! قال له : يا أبا الحارث ، إني مولى رسول الله ، كان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يُصْبِصُهُ حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشى إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد^(٣) .

* * *

= (المستدرک) : ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٦ ، كتاب تواریخ المتقدمین ، من الأنبياء والمرسلین ، حدیث رقم (٤٢٣٥ / ٢٤٥) ، وقال : هذا حدیث حسن صحیح الإسناد ولم یخرجاه ، وقال الذهبی فی (التلخیص) : صحیح .

(١) (دلائل البیهقی) : ٦ / ٤٦ ذات الباب المذكور فی التعليق السابق ونقله عنه ابن کثیر فی (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) (المستدرک) : ٣ / ٧٠٢ ، كتاب معرفة الصحابة ، حدیث رقم (٦٥٥٠ / ٢١٤٨) ، وقال : هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه ، وقال الذهبی فی (التلخیص) : علی شرط مسلم .

(٣) (دلائل البیهقی) : ٦ / ٤٦ ذات الباب المذكور فی التعليق السابق ونقله عنه ابن کثیر أيضاً فی (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٣ .

[خامس وثمانون : احتمال سفينة ما ثقل من متاع القوم ببركته ﷺ]

وظهرت في سفينة معجزة أخرى خرجها النسائي والحاكم [وصحح روايتها]
من حديث سعيد بن [جمهان قال] : قلت لسفينة : ما اسمك ؟ قال : ما أنا
بمخبركم ، ثم قال : سماني رسول الله ﷺ سفينة ، قلت : ولم سمَّك سفينة ؟
قال : خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه ، فثقل عليهم متاعهم ، فقال لي
رسول الله ﷺ : ابسط كِساءك ، فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم فحملوه عليّ ،
فقال رسول الله ﷺ لإحمل فإنما أنت سفينة ، فلو حملت من يومئذ . وقر بعير ، أو
بعيرين ، أو ثلاثة ، أو أربعة ، أو خمسة ، أو ستة ، أو سبعة ، ما ثقل عليّ ^(١) .
[إلا أن يخفوا] ^(٢) .

* * *

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٧ ، باب ماجاء في معجزة أخرى ظهرت له في مولاه سفينة ، وبذلك سُمي
سفينة ، (المستدرک) : ٣ / ٧٠١ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر سفينة مولى رسول الله ﷺ
حديث رقم (٦٥٤٨ / ٢١٤٦) ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، (حلية الأولياء) : ١ /
٣٦٩ (ترجمة سفينة أبو عبد الرحمن رقم (٧٤) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من كتب السيرة .

وقال أبو ثُمَيْلة يحيى بن واضح ، عن أبي طيبة عبد الله بن مسلم ، عن ابن بُرَيْدة ، عن أبيه قال :
كنتُ مع النبي ﷺ في سفر ، فَثَقَل على القوم بعض متاعهم ، فجعلوا يطرحونه عليّ ، فمرَّ بي النبي
ﷺ فقال : أنت زاملة . والزاملة البعير الذي يُحْمَل عليه الطعام والمتاع . وقال حَشْرَج بن نباتة ، عن
سعيد بن جمهان : سمعت سفينة يقول : ثَقُل على القوم متاعهم ... وذكر الحديث . (تاريخ الإسلام) :
٢ / ٤٨٤ ، باب في مزاحه ودماثة أخلاقه الزكية ﷺ .

[سادس وثمانون : إحياء شاة جابر بعد ما طُبِخَتْ وَأُكِلَتْ]

وأما إحياء شاة جابر بعدما طُبِخَتْ وَأُكِلَتْ ، فقال الحافظ أبو نعيم : فان قلت إن عيسى عليه السلام كان يحيى [الموتى بإذن]^(١) الله ، فأعجب منه مارفع الله تعالى به شأن محمد ﷺ ، وجعله^(٢) آية بينة شهدها الجماعة الكثيرة على^(٣) إحياء شاة جابر بن عبد الله ، وما أحيا الله لامرأة من الأنصار ابنها على عهد النبي ﷺ آية عجيبة لنبي الله ﷺ^(٤) .

ثم ذكر من حديث أبي برة^(٥) محمد بن أبي هاشم مولى بنى هاشم [بمكة]^(٦) قال : حدثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصارى ، عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك قال :

أتى جابر بن عبد الله النبي ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام ، قال : جابر فرأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً ، وما أحسب وجه رسول الله تغير إلا من الجوع^(٧) ، فأتيت منزلي فقلت للمرأة : ويحك ! لفق رأيت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ، فرأيت^(٧) وجهه متغيراً ، وما أحسب وجه رسول الله متغيراً إلا من الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت : والله مالنا إلا هذا الداجن وفضلة من زاد تُعلّل بها الصبيان .

قال : فقلت لها هل لك أن نذبح هذا الداجن وتصنعين ما كان عندك ثم نحمله إلى رسول الله ؟ قالت : أفعل من ذلك ما أحببت ، فذبحت الداجن وصنعت ما

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) في (المرجع السابق) : « وجعلت له آية ... » .

(٣) في (المرجع السابق) « في » .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٦١٦/٢ ، فصل ما أوتى عيسى عليه السلام .

(٥) في (خ) : « برزة » وصوبناه من المرجع السابق .

(٦) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « من جوع » .

(٧) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « ووجهه متغيراً » .

كان عندها ، وطحنت وخيزت ، ثم ثردنا في جفنة لنا ، فوضعت الداجن ثم حملتها إلى رسول الله ﷺ فوضعناها بين يديه ، فقال : ما هذا يا جابر ؟ قلت : يا رسول الله ! أتيتك فسلمت عليك فرأيت وجهك متغيراً ، فظننت أن وجهك لم يتغير إلا من الجوع ، فذبحت داجنا كانت لنا ، ثم حملتها إليك .

قال : يا جابر ، اذهب فاجمع لى قومك ، قال : فأتيْتُ أحياء العرب فلم أزل أجمعهم فأتيته بهم ، ثم دخلت إليه فقلت : يا رسول الله ، هذه الأنصار قد اجتمعت ، فقال : أدخلهم علىَّ أرسالاً ، فأدخلتهم عليه أرسالاً فكانوا يأكلون منها ، فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون ، حتى أكلوا جميعاً ، وفضل في الجفنة شبيه ما كان فيها ، وكان رسول الله ﷺ يقول لهم : كلوا ولا تكسروا عظماً .

ثم إن رسول الله ﷺ جمع العظام في وسط الجفنة ، ووضع يده عليها ، ثم تكلم بكلام لم أسمعهُ إلا أنى أرى شفثيه تتحركان ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها ، فقال لى : خذ شاتك يا جابر ، بارك الله لك فيها .

فأخذتها ومضيتُ ، وإنما لتنازُعنى أذنها حتى أتيتُ بها البيت ، فقالت لى المرأة : ما هذا يا جابر ؟ قلت : والله هذه شاتنا التى ذبحناها لرسول الله ﷺ ، دعا الله فأحيانا لنا ، قالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أنا أشهد أنه رسول الله ، أنا أشهد أنه رسول الله ، أنا أشهد أنه رسول الله ، ^(١) .

* * *

(١) (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٦١٦ - ٦١٧ ، حديث رقم (٥٦٠) ، وذكره السيوطى فى (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٨٣ ، وعزاه إلى أبى نعيم .
وقال ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ٣٢٥ : قلت : وقد ذكرت فى قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم ، وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف بيشكر فى كتابه (الغرائب والعجائب) بسنده كما سبق أن رسول الله ﷺ جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت ، فتركها فى منزله . والله تعالى أعلم . وقد أخرج البخارى فى صحيحه قصة شاة جابر لكن بغير معجزة إحيائها . (فتح البارى) : ٧ / ٥٠٣ ، كتاب المغازى ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهى الأحزاب ، حديث رقم (٤١٠٢) .

[سابع وثمانون : تسخير الطائر له ﷺ]

وأما تسخير الطائر له ، فخرج البيهقي من حديث حبان قال : حدثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضی الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فبعد تحت سمرة فنزع خفيه ولبس أحدهما ، فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلّق به في السماء ، فانسلت منه أسود سالخ ، فقال النبي ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما يمشی على رجلين ، ومن شر ما يمشی على أربع ، ومن شر ما يمشی على بطنه^(١) .

* * *

(١) ونقله ابن كثير عن البيهقي بسنده ولفظه في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٧ وعنون له : حديث آخر في ذلك وفيه غرابة .

[ثامن وثمانون : كثرة غنم هند [بنت عُتْبَةَ]^(١) بدعائه ﷺ]

وأما كثرة غنم هند بدعائه ﷺ ، فقال أبو الوليد الواقدي : حدثني عبد الله ابن يزيد عن أبي حصين الهمداني قال : لما أسلمت هند بنت عُتْبَةَ ، أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية وهو بالأبطح مع مولاة^(٢) لها ، بمجدين مرضوفين^(٣) وقد^(٤) ، فانتهدت الجارية إلى خيمة رسول الله ﷺ . فَسَلَّمْتُ واستأذنت فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة [زوجته]^(٥) وميمونة ، ونساء من نساء بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معتذرة إليك وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها .

فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسرت بذلك ، فكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتنا ما لم نكن نرى قبل ولا

(١) هي هند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية ، والدة معاوية بن أبي سفيان . أخبارها قبل الإسلام مشهورة ، وشهدت أحداً ، وفعلت بحمزة مافعلت ، ثم كانت تؤلب على المسلمين إلى أن جاء الله تعالى بالفتح فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هي يوم الفتح .

ومن طرق ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي ، وعن ميمون بن مهران ؛ ففي رواية الشعبي لما سمعت قوله تعالى : ﴿ ولا يزنين ﴾ ، قالت هند : وهل تزني الحرة ، وعند قوله تعالى : ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ ، قالت هند : أنت قتلتهن ، وفي رواية نحوه ، لكن قالت : وهل تركت لنا ولداً يوم بدر ؟

وسؤالها عن أخذها من مال زوجها بغير إذنه ما يكفيها ، وهل عليها فيه من حرج ؟ مُخْرَجٌ في الصحيحين ، وفيه : خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك ، وهو من رواية هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة ، ترجمتها في : (الإصابة) : ٨ / ٢١٥٥ ترجمة رقم (١١٨٥٦) ، (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١٧٠ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٢٢ — ١٩٢٣ ، ترجمة رقم (٤١١٣) .

(٢) في (خ) : « مولاتها » وما أتتناه من (مغازي الواقدي) .

(٣) المرضوف : الذي يشوى على الرضف ، والرضف الحجارة المحماة على النار . (النهاية) : ٨٥ / ٢ .

(٤) القَدَّ : جلد السخلة . (القاموس المحيط) .

(٥) زيادة من (مغازي الواقدي) .

قريباً ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذى هدانا للإسلام ، ثم تقول : لقد كنتُ أرى فى النوم أنى فى الشمس أبداً قائمة والظل منى قريباً لا أقدر عليه ، فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأنى دخلتُ الظل^(١) .

* * *

(١) (مغازى الواقدى) : ٢ / ٨٦٨ — ٨٦٩ .

[تاسع وثمانون : إحياء الحمار الذى نفق]

وأما الذى أحيا الله تعالى له حماره ، فخرج البيهقى من حديث الحسن بن عرفة ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى سيرة النخعى قال : أقبل رجل من أهل اليمن ، فلما كان فى بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني خرجت من الدثينة ^(١) مجاهداً فى سبيلك [و] ابتغاء مرضاتك ، وأشهد أنك تحى الموتى وتبعث من فى القبور ، لا تجعل لأحد على اليوم منةً ، أطلب إليك أن تبعث لى حمارى ، فقام الحمار ينفض أذنيه ^(٢) .

قال البيهقى : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة ، حيث يكون فى أمته مثل هذا . وقد رواه محمد بن يحيى الذهلى ، وغيره ، عن محمد ابن عبيد عن إسماعيل ، عن الشعبي ^(٣) . [وكأنه سمعه منهما] ^(٣) .

وخرجه من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا قال : حدثنا إسحق بن إسماعيل ، وأحمد بن بَجِير وغيرهما ، قالوا : حدثنا ^(٤) محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبي ، أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين فى سبيل الله ، فنفق حمار رجل منهم ، فأرادوه أن ينطلق معهم [فأبى] ^(٣) ، قال : فقام فتوضأ وصلى وقال : اللهم إني جئت من الدثينة — أو قال — الدفينة — مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإني أشهد أنك تُحى الموتى وتبعث من فى القبور ، لا تجعل لأحد على منةً ، وإني أطلب إليك أن تبعث لى حمارى ، ثم قام إلى الحمار فضربه ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، فأسرجه ثم أجمه ثم ركبه ، [فأجراه فلحق] ^(٥) بأصحابه ، فقالوا : ما شأنك ؟

(١) كذا فى (خ) ، (دلائل البيهقى) ، وفى (البداية والنهاية) : « الدفينة » .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٨ ، باب ماجاء فى المجاهد فى سبيل الله الذى بُعث حماره بعد مانفق .

(٣) زياده للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « أنبأنا » .

(٥) زياده للسياق من (المرجع السابق) .

قال : شأني^(١) أن الله بعث لي حمارى^(٢) .

قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار يبيع أو يباع بالكناسة^(٣) ، قال ابن أبى الدنيا : أخبرنى العباس بن هشام عن أبيه عن جده ، عن مسلم^(٤) بن عبد الله بن شريك النخعى ، أن صاحب الحمار رجل من النخع يقال له : ثباته بن يزيد ، خرج فى زمن عمر رضى الله عنه غازياً ، حتى إذا كان بسرّ^(٥) عميرة نفق حماره ، فذكر القصة غير أنه قال : فباعه [بعد]^(٦) بالكناسة ، فقيل له : تبيع حماراً أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ فقال رجل من رهطه ثلاثة آيات فحفظت هذا البيت :
وَمِمَّا الَّذِى أَحْيَا الْإِلَّهَ حِمَارَهُ وَقَدَمَاتٍ مِنْهُ كُلِّ عَضْوٍ وَمَفْصَلٍ^(٧)

وفى كتاب (الجمهرة لابن الكلبي) : وولد عامر بن سعد بن مالك بن النخع عوفاً ومالكاً والحارث وحزناً ، منهم نباته بن يزيد الذى أحياه الله حماره فى زمن عمر بن الخطاب وقد نفق بسنّ سميرة فأحياه الله حتى غزا قزوين ثم رجع فباعه بعد بالكوفة^(٨) وذكر البكرى أن سِنَّ سميرة بالقرب من عانات^(٩) .

(١) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « قال : ماشأني » وما أثبتناه أجود للسياق ، وهو حق اللغة .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٩ ، باب ماجاء فى المجاهد فى سبيل الله الذى بعث حماره حق بعد مانفق .

(٣) الكناسة : موضع مشهور بالكوفة . (٤) فى (خ) : « سلمة » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .

(٥) فى (خ) : « بيتر » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .

(٦) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٧) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٩ ، فى ذات الباب ، وعنه نقله ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٩ ،

١٧٠ . باب حديث فيه كرامة لولّى من هذه الأمة ، ثم قال : وقد ذكرنا فى باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية ، وكيف كانت تسبق الركب فى رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب فى مسيرهم إلى مكة ، وكذلك ظهرت بركته عليه فى شارفهم — وهى الناقة التى كانوا يجلّبونها — وشياهم ، وسمّهم ، وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

(٨) (الباب) : ٢ / ٣٠٦ ، قال : وقد فاته عامر بن سعد بن مالك بن النخع ، بطن من النخع ، ومنهم

نباته بن يزيد الذى أحياه الله حماره

(٩) (معجم ما استعجم) : ٢ / ٧٦١ . قال كُثير :

[تسعون : إحياء الله ولد المهاجرة بعد موته ،

وإجابة دعاء العلاء بن الحضرمي^(١)]

وأما إحياء الله ولد المهاجرة بعد موته ، وإجابة دعاء العلاء بن الحضرمي حتى سقى الله المسلمين وقد عطشوا ، وحتى جاز بهم البحر للقاء عدوهم ، ومشى مسلم الخولاني على الماء تكرمة للمصطفى ﷺ ، فخرج البيهقي من طريق أبي أحمد بن عدى الحافظ قال : حدثنا محمد بن طاهر بن أبي الدميك ، حدثنا عبيد الله بن عائشة ، حدثنا صالح المري ، حدثنا ثابت عن أنس قال : عِدْنَا شَابًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَعِنْدَهُ أُمُّ لَهُ عَجُوزٌ عَمِيَاءُ ، قَالَ . فَمَا بَرَحْنَا أَنْ فَأَصَّ — يَعْنِي مَاتَ — وَمَدَدْنَا عَلَى وَجْهِهِ الثُّوبَ وَقَلْنَا لِأُمِّهِ : يَا هَذِهِ ، احْتَسْبِي مِصَابِكَ عِنْدَ اللَّهِ ، قَالَتْ : أَمَاتَ ابْنِي ؟ قَلْنَا نَعَمْ .

قالت : اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك و إلى نبيك رجاء أن تعينني عند كل شديدة ، فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم . قال أنس ، فوالله ما برحت حتى

= خيل بعاناتٍ فسِينُ سُمَيْرَةَ له لا يُرَدُّ الذائدون نِهَالَهَا

وعانات : موضعٌ من أرياف العراق ، قال الخليل : مما يلي ناحية الجزيرة تُنسب إليه الخمر الجيدة .

(المرجع السابق) : ٩١٤ / ٢ .

(١) هو العلاء بن الحضرمي ، وكان اسمه عبد الله بن عماد [أوعباد أوهنداد] بن أكبر بن ربيعة بن مالك ابن عوين الحضرمي ، وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة ، وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان ، وكان للعلاء عدة إخوة ، منهم عمرو بن الحضرمي ، وهو أول قتيل من المشركين ، وماله أول مالٍ خُمس في المسلمين ، وبسببه كانت وقعة بدر ، واستعمل النبي ﷺ العلاء على البحرين ، وأمره أبو بكر ، ثم عمر . مات سنة أربع عشرة ، وقيل سنة إحدى وعشرين .

روى عن النبي ﷺ ، وروى عنه من الصحابة السائب بن يزيد ، وأبو هريرة ، وكان يقال : أنه مجاب الدعوة ، وخاض البحر بكلمات قالها ، وذلك مشهور في كتب الفتوح . له ترجمة في : (الإصابة) : ٤ / ٥٤١ ، ترجمة رقم (٥٦٤٦) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١٠٨٥ ، ترجمة رقم (١٨٤١) ، (أسماء الصحابة الرواه) : ٢٢٧ — ٢٢٨ ، ترجمة رقم (٣١٣) ، (تهذيب التهذيب) ، ١٥٩ / ٨ ترجمة رقم (٣٢٠) .

كشفت الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه^(١) .

• ومن طريق ابن أبي الدنيا قال : حدثنا خالد بن خدش بن عجلان المهلبى ، وإسماعيل بن إبراهيم بن بسام قالا : حدثنا صالح المري عن ثابت البناني عن أنس ابن مالك قال : عدت شاباً من الأنصار فما كان أسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب فقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ماتقولون ؟ قلنا نعم .

فمدت يدها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بى شديدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة اليوم ، قال : فكشفت الثوب عن وجهه ، فما برحنا حتى أكلنا ، وأكل معنا^(٢) .

قال البيهقى : صالح بن بشير المري من صالحى أهل البصرة وقصاصهم ، تفرد بأحاديث مناكير عن ثابت وغيره^(٣) ، وقد روى هذا من وجه آخر مرسل بين ابن عون وأنس بن مالك ، فذكر حديث أبى حمزة إدريس بن يونس قال : حدثنا محمد ابن يزيد بن مسلمة ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثاً لو كان^(٤) مثلها فى بنى إسرائيل [لما تقاسمتها الأمم]^(٥) ولكان عجباً ، قلنا^(٥) ماهن يابأبا حمزة ؟

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٠ ، باب ماجاء فى المهاجرة إلى النبي ﷺ التى أحياء الله تعالى بدعائها ولدها بعد ما مات ، وما جاء فى الكرامات التى ظهرت على العلاء الحضرمى وأصحابه ، (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٦١٧ - ٦١٨ ، حديث رقم (٥٦١) .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٠ - ٥١ ، وفى (خ) : « خالد بن خدش » .

(٣) صالح بن بشير المري : بصرى ، واعظ شهير ، ضعفه ابن معين ، والدارقطنى ، والعقلى ، وابن حبان ، وقال أحمد : هو صاحب قصص ، ليس هو بصاحب حديث ولا يعرف الحديث ، وقال الفلاس : منكر الحديث جداً ، وقال النسائى : متروك . له ترجمة فى : (التاريخ الكبير) : ٤ / ٢٧٣ ، ترجمة رقم (٢٧٨٢) ، (الضعفاء الكبير للعقلى) : ٢ / ١٩٩ ، ترجمة رقم (٧٢٣) ، (المجروحين) : ١ / ٣٧١ ، (الميزان) : ٢ / ٢٨٩ ، ترجمة رقم (٣٧٧٣) .

(٣) كذا فى (خ) ، وفى (دلائل البيهقى) : « كانوا » .

(٥) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « قلن » ، وما أثبتناه أجود للسياق .

قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ، فمرض أياماً ثم قبض ، فغمَّضَهُ النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : ياأنس ، ائت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها ، فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت اللهم إني أسلمت لك طوعاً ، وخلعت الأوثان زهداً ، وهاجرت إليك رغبةً ، اللهم لأتشممت بى عبدة الأوثان ، ولا تحملنى من هذه المصيبة ما لا طاقة لى بحملها .

قال : فوالله [ما انقضى]^(١) كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبضَ الله رسوله وحتى هلكت أمه ، ثم [قال :]^(٢) جهز عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعنى جيشاً — واستعمل عليه العلاء بن الحضرمى .

قال : وكنت في غزاته فأتينا مفازة^(٣) فوجدنا القوم قد نذروا بنا ففعلوا آثار الماء ، قال : و الحرّ شديدٌ فجهدنا [العطش]^(٤) ودوآبنا ، وذلك يو الجمعة [قال :]^(٥) [فلما مالت]^(٦) الشمس لقرنها^(٧) صلى بنا ركعتين ثم مد يده وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ماخط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً . فأفرغت حتى ملأت العُدْرَ والشعاب^(٨) ، فشربنا ، وسقينا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : ياعلئى ياعظيمُ [يا حلیم]^(٩) يا كريمُ ، ثم قال : أجزوا بسم الله . قال : فأجزنا ماييل الماء حوافر دوابنا ، فأصبنا العدو غيلةً ، فقتلنا ، وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ماييل الماء حوافر دوابنا . فلم يلبث إلا يسيراً حتى رُوى في دفنه ، فحفرنا له وغسلناه ودفناه .

فجاء رجل يعدو [بعد] فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر .

(١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقى) : « ماتقضى » .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « مغازينا » .

(٤) كذا في (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « لغربها » .

هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ماجزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ؟ قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه . وإذا اللحد مدُّ البصر نوراً^(١) يتلأأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا .

قال البيهقي : وقد روى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي واستسقاءه ومشيمه على الماء ، دون قصة الموت بنحو من هذا ، وقال في الدعاء : يا عليم يا حلیم يا عظيم يا على ، إنا عبيدك وفي سبيك نقاتل عدوك ، فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ ، وإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا . وقال في البحر : فاجعل لنا سبيلاً إلى عدوك . وقال في الموت : أخف جثتي ولا تطلع على عورتي أحد فلم يقدر عليه^(٢) .

وخرج أيضاً من حديث ابن نمير عن الأعمش ، عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة ، وهي مادةٌ والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم فرسه فاندفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فلما ظهر إليهم الأعاجم قالوا : ديوانٌ ديوانٌ ، ثم ذهبوا على وجوههم ، فما فقدوا إلا قدحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتسموها ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء بيضاء؟^(٣) .

(١) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « نور » ، وما أتبعناه أجود للسياق فهو حق للغة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥٣ / ٦ .

(٣) (المرجع السابق) : ٥٣ / ٦ — ٥٤ ، ثم قال البيهقي : قلت : كل هذا يرجع إلى إكرام الله تعالى نبيه

وإعزازه دينه الذي بعث به رسول الله ﷺ ، وتصديقه ما وعده من إظهاره وإظهار شريعته .

وعن البيهقي ذكر ابن كثير قصة العلاء بن الحضرمي في (البداءة والنهاية) : ١٧١ / ٦ — ١٧٢ ،

وذكرها أبو نعيم في (الحلية) : ٨٠٧ / ١ ، وذكر أيضاً في (دلائل النبوة) : ٥٧٣ / ٢ ، الفصل التاسع

والعشرون : ماجرى على يدي أصحابه ﷺ بعده ، كعبور العلاء بن الحضرمي وجيش سعد على البحر ،

وما جرى على يد خالد في أيام أبي بكر ، ونوحه الجن ، وغيره ، حديث رقم (٥٢١) .

قال محققا (دلائل النبوة لأبي نعيم) :

هذا الفصل يتحدث لنا عن الأمور الخارقة لقوانين الطبيعة التي حصلت لبعض أصحاب نبينا محمد

ﷺ بعد وفاته ، والحواري على خمسة أنواع :

أ — فإن ظهرت لرسول قبل بعثته سميت إرهاباً ، أى تأسيساً للرسالة .

وقال سيف بن عمر عن الصعب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد ، قال : بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين ، فذكره إلى أن قال : وخرج مع العلاء سعد والرباب مثل عسكره ، وسلك بنا الدهناء حتى إذا كنا في بُجوحها [والحائنات والعزافات]^(١) ، أراد الله عزَّ وجل أن يرينا آية^(٢) ، نزل وأمر الناس بالنزول فنفرت الإبل في جوف الليل ، فما بقى عندنا بعير ولا ناد ولا مزاد ، ولا بناء إلا ذهب عليها في عرض الرمل ، وذلك حين نزول الناس وقبل أن يحطوا ، فما علمت جمعاً هجم عليهم من الهم والغم ما هجم علينا ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى منادى العلاء : اجتمعوا ، فاجتمعنا إليه فقال : ما هذا الذي قد ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس [وكيف]^(٣) نلأم ونحن غداً لم تحم شمس^(٤) حتى نصير حديثاً ؟

فقال : أبها الناس ! لاتراعوا ، أستم^(٥) مسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله قالوا : [بلى] ، قال : فأبشروا ، فوالله لا يخذل الله من كان [في]^(٦)

ب — وإن ظهرت لرسول بعد بعثته سميت معجزة .

ج — وإن ظهرت لمؤمن ظاهر الصلاح ولم يدع النبوة سُميت كرامة ، وهذا ما يسمى بـ « كرامات الأولياء » ، وإنما قلنا : « ظاهر الصلاح » لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء ، والأولياء يخطئون ، لكنهم سرعان ما يبرعون إلى التوبة ، والمذكور في هذا الفصل كله كرامات لأولئك الصفوة الأخيار من أصحاب محمد ﷺ ، وإن كنا نؤمن بوجود الكرامة إلا أننا نلحُّ في إثبات صحتها بالسند الصحيح ، لأن الخرافة قد شاعت وانتشرت ، فيجب تمييز الكرامة عنها بالنقل الصحيح .

ج — وإن ظهرت الخوارق لمن ظاهره الفسق كان استدراجاً ، حيث يلى الله تعالى له ، فيتأدى في غيِّه ، حتى إذا أخذه الله كان أخذه له شديداً ، [قال تعالى : ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأمل لهم إن كيدى متين ﴾] القلم ٤٤ — ٤٥ .

هـ — وإن ظهرت الأمور الخارقة على يد رجل على تقيض ما يريد ، كمن تفل في عين أرمد ليبرتها فاعورت العين ، كانت إخراجاً وتبكيئاً .

وذكرها الذهبي في (تاريخ الاسلام) : ٣ / ٢٣٥ — ٢٣٦ ، في ترجمة العلاء بن الحضرمي .

(١) زيادة للسياق من (تاريخ الطبرى) .

(٢) في (خ) : « إبانة » وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٣) في (خ) : « شمسها » وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٤) في (خ) : « السن » وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر ، [فصلى] ^(١) بنا — ومنا المتيممون ^(٢) ومنا من لم يزل على طهوره — فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس ، فنصب في الدعاء ^(٣) ، ونصبوا معه ، فلمع [لهم] ^(٤) سراب [مع] ^(٥) الشمس ، فالتفت إلى الصف فقال : رائد ينظر ماهذا ؟ ففعل ثم رجع [فقال سراب] ^(٥) ، فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر فكذلك ، ثم لمع لهم آخر ، فقال : ماء ، فقام وقام الناس ، فمشينا إليه حتى نزلنا عليه ، فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تكرد ^(٦) من كل وجه ، فأناخت إلينا ، فقام رجل إلى ظهره [فأخذه] ^(٧) ، فما فقدنا سلكا ^(٨) فأرويناها وأسقيناها العلل بعد التهل ، وتروينا ثم تروحنا .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه رقيقى ، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لى : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا من أهدى العرب بهذه البلاد ، قال : فكّر معى حتى يقيمنى عليه ، قال فكررت به ، فأتيت [به] ^(٩) على ذلك المكان [بعينه ، فإذا هو لا غدير به ، ولا أثر للماء ، فقلت له] ^(٩) : والله لولا الغدير لأخبرتكم أن هذا هو المكان ، وما رأيت بهذا المكان ماءً ناقعاً قبل اليوم ، وإذا إداوة مملوءة ، فقال : يا أبا سهم ! هذا والله [ذلك] ^(١٠) المكان ، ولهذا رجعت ورجعت بك ، ملأت إداوتي ثم وضعتها على شفيره ، فقلت : إن كان مناً من المنّ وكانت آية عرفتها ، وإن كان غيائاً عرفته ، فإذا منّ منّ المنّ فحمد الله ثم سرنا حتى نزل هجر ، فذكر سيف الخبر إلى أن قال : وندب الناس إلى

(١) زيادة للسياق من (تاريخ الطبرى) .

(٢) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « المتيمم » .

(٣) نصب فى الدعاء : إذا تعب فيه واجتهد ، قال تعالى : (فإذا فرغت فانصب) [الشرح : ٧] .

(٤) زيادة فى (خ) .

(٥) زياده للسياق من (تاريخ الطبرى) .

(٦) الكرد : الطرد .

(٧) زياده للسياق من (المرجع السابق) .

(٨) السلك : جمع سلكة وهو الخيط الذى يخاط به الثوب .

(٩) ما بين الحاصرتين سقط فى (خ) ، واستدركناه من (المرجع السابق) .

(١٠) زيادة من (خ) .

ثم جمعهم فخطبهم وقال : إن الله عزَّ وجلَّ قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشردَّ الحرب في هذا البحر ، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ، ثم استعرضوا البحر اليهم ، فإن الله عز وجلَّ قد جمعهم فقالوا : نفعل ولا نهاب والله بعد الدَّهْناء هؤلاء ما بقينا ، فارتحلوا وارتحلوا حتى إذا أتى ساحل البحر اقتحموه على الصاهل^(١) والجمال^(٢) ، والشاحج^(٣) والناحق ، والراكب والراجل ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤه ودعائهم :

يأرحم الراحمين يا كريم يا حلِيم ، يا أحد يا [صمد]^(٤) يا حيّ يا حيّ الموتى ، يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت ياربنا ، [فأجازوا ذلك]^(٤) الخليج بإذن الله جميعاً ، يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء [يغمر]^(٤) أخفاف الإبل ، وإنما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن^(٥) البحر في بعض الحالات ، فالتقوا بها فاقتتلوا [قتالا شديداً]^(٤) فما تركوا بها مخيراً^(٦) وسبوا الذراري واستاقوا الأموال ، فبلغ نفل الفارس ستة آلاف ، والراجل ، ألفين قطعوا ليلهم^(٧) ، وساروا يومهم ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا ، وقال في ذلك^(٨) عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلَّل بحره وأنزل بالكُفَّار إحدى الجلائل
دعونا الذي شقَّ البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

قال : وكان مع المسلمين راهب في هَجْر فأسلم يومئذ^(٩) ، فقيل [له]^(١٠) :

(١) الصاهل : الفرس ، والصهيل صوته .

(٢) الجمال : القطيع من الإبل .

(٣) الشاحج : البغل ، والشحيج صوته .

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٥) في (خ) « بسقن » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٦) مخيراً ، أى أحداً يخبر بما كان ؛ يريد أنهم استأصلوهم .

(٧) في (خ) : « إلبهم » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .

(٨) في (خ) : « إلبهم » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .

(٩) في (خ) : « أيامئذ » . وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(١٠) زيادة من (خ) .

ما دعاك إلى الإسلام؟ قال : ثلاثة أشياء ، خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل : فيضٌ في الرمال ، وتمهيد أثير البحار ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السّحر ، قالوا وما هو؟ قال :

اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك، والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، والحي الذي لا يموت ، خالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم ، فعلمت أن القوم لم يغاثوا^(١) بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمعون من ذلك الهجرى بعد .

وكتب العلاء إلى أبي بكر رضى الله عنه :

أما بعد ، فإن الله عز وجل فجر لنا الدهناء فيضاً لا تُرى غواربه ، وأرانا آية وعبرة بعد غمّ وكرب ، لنحمد الله ونحمده ، فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه ، فحمد [أبو بكر]^(٢) الله ودعاه وقال : مازالت العرب [فيما]^(٣) تحدث عن بلدانها ، يقولون : إن لقمان حين سُئل عن الدهناء : أيمحترونها أو يدعونها؟ نهأهم وقال : لا تبلغها الأرشية ، ولم تقر العيون ، وقال : إن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات ، وماسمعنا به في أمة قبلنا ، اللهم اخلف محمداً فينا^(٤) ، فلما عبر العلاء البحر إلى دارين^(٥) كتب إليه :

(١) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « لم يعانوا » .

(٢) زيادة للسباق من (المرجع السابق) .

(٣) (تاريخ الطبرى) : ٣ / ٣٠١ وما بعدها ، من أحداث سنة (١١ هـ) ، ذكر خبر أهل البحرين ، وردة الحطّم ، ومن تجمع معه بالبحرين ، وقال فيه بعد قول أبي بكر : اللهم اخلف محمداً ﷺ فينا : ثم كتب إليه العلاء بهزيمة أهل الخندق ، وقتل الحطّم ، قتله زيد ومعمر : أما بعد ، فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم ، وأذهب ربحهم بشراب أصابوه من النهار ، فافتحنا عليهم خندقهم ، فوجدناهم سكارى ، فقتلناهم إلا الشريد ، وقد قتل الله الحطّم .

فكتب إليه أبو بكر : أما بعد ، فإن بلغك عن بنى شيمان بن ثعلبة تمام على مابلغك ، وخاض فيه المرجفون ، فابعت إليهم جنداً فأوظفهم ، وشردّ بهم من خلفهم ، فلم يجتمعوا ، ولم يصر ذلك من إرجافهم شيء . (المرجع السابق) ٣ / ٣١٣ ، (الكامل في التاريخ) : ٢ / ٣٦٨ - ٣٧٢ ، ذكر ردة ، أهل البحرين .

(٤) دارين : فُرصة بالبحرين تُجلب إليها المسك من الهند ، والنسبة إليها : دارئى . قال الفرزدق :

كأن تريكة من ماء مؤنٍ ودارئى الزكسى من المُدَام

وفي كتاب سيف : أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمي فأجازوا ذلك الخليج =

أما بعد ، فإن الله عزَّ وجلَّ حفظ محمداً فيمن لزم عهده ، وقام على أمره ، وكفاهم فقداه ، وأحسن عليهم الخلافة من بعده ، فكنا فيمن حفظ منه ، ومنا كمن كان معه نبيه ﷺ فيمن قبلنا ، وانتهينا إلى البحر فتوكلنا على الله فركبناه ، فَمَهَّدَ لنا أثباجه ، وأرانا آياته ، فعبرنا إلى عدونا بدارين ، فلم ندع مقاتلاً إلا قتلناه ، وسببنا الذراري والنساء ، وقسمنا ذلك على المسلمين ، فبلغ سهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ، سوى ما نفلت من الأخماس أهل البلاد ، وبعث إليه بالخمسة .

قال كاتبه : تأمل كتاب العلاء بن الحضرمي إلى أبي بكر رضى الله عنهما تجده قد عدَّ عبورهم إلى البحر معجزة ، وعلماً من أعلام نبوة رسول الله ﷺ وتصديقه ما وعده من إظهاره وإظهار شريعته^(١) .

وخرج من حديث أبي العباس السراج ، حدثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبدالله قالوا : حدثنا أبو النضر ، حدثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني رحمه الله ، جاء إلى الدجلة وهى ترمى الخشب من مداها ، فمش على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعوا الله ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح^(١) .

* * *

بإذن الله جميعاً يمشون على رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل ثم قال ياقوت الحموى : وهذه صنفة أوائل ، أشهر مدن البحرين اليوم ، ولعل اسمها أول ودارين ، والله أعلم ، فتحت في أيام أبي بكر رضى الله تعالى عنه سنة (١٢ هـ) . (معجم البلدان) : ٢ / ٤٩٢ ، موضع رقم (٤٦٥٨) ، وقال في هامشه : قال محمد بن عبد المنعم الحميري في كتاب (الروض المعطار) : ٢٣٠ : دارين : وبعضهم يقول دارون ، قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر ، فيقال مسك دارين وطيب دارين ، وليس بدارين ، طيب . قال الأصمعي : سألت كسرى عن هذه القرية من بناها . فقالوا : دارين ، أى عتيقة بالفارسية ، وقيل : بل كسرى قال : دارين لما لم يَدْر أوليتها .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٤ ، وعنه نقلها آبن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٣ . والعبارة السابقة على هذا الخبر من كلام المقرئ رحمه الله ، ولعله اقتبسها من كلام البيهقي ، حيث قال في ذات الموضع : قلت : كل هذا يرجع إلى إكرام الله تعالى نبيه ﷺ وإعزازه دينه الذى بعث به رسوله ﷺ وتصديقه ما وعده من إظهاره وإظهار شريعته .

[حادى وتسعون : شهادة الميت للمصطفى ﷺ بالرسالة]

وأما شهادة الميت للمصطفى ﷺ بالرسالة ، فخرج البيهقي وغيره من حديث القعنبي ، قال : حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن زيد بن خاروجة الأنصارى ، من بنى الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه فسجى في ثوبه^(١) ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدَّق صدَّق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في أمر الله في الكتاب الأول ، صدَّق صدَّق عمر بن الخطاب القول الأمين في الكتاب الأول ، صدَّق صدَّق عثمان بن عفان على مناهجهم ، مضت أربع وبقيت اثنتان ، أتت الفتن ، وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة وسيأتىكم من جيشكم خبر بئر أريس^(٢) ، وما بئر أريس^(٣) .

(١) في (خ) : « بقوبه » ، وما أتتاه من (دلائل البيهقي) .

(٢) بئر أريس : يفتح الهمزة ، وكسر الراء ، وسكون الياء آخر الحروف ، وسين مهملة : بئر بالمدينة ، ثم بقاء مقابل مسجدها ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : نسبت إلى أريس رجل من المدينة من اليهود ، عليها مال لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان ، في السنة السادسة من خلافته ، واجتهد في استخراجها بكل ما وجد إليه سبيلاً ، فلم يوجد إلى هذه الغاية ، فاستدلوا بعد به على حادث في الإسلام عظيم ، وقالوا : إن عثمان لما مال عن سيرة من كان قبله ، كان أول ما عوقب به ذهاب خاتم رسول الله ﷺ من يده ، وقد كان قبله في يد أبى بكر ، ثم يد عمر ، ثم في يد عثمان . وقصة خاتم عثمان المذكورة في (صحيح مسلم) كتاب اللباس والزينة ، باب لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق ، من حديث ابن عمر ، وسيأتى ذلك في موضعه مفصلاً إن شاء الله تعالى .

ولبئر أريس أيضاً من الفضل أن رسول الله ﷺ كان يضع رجله فيها ، ويتوضأ منها ، وعندها بشر رسول الله ﷺ أباً بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان بالجنة ، رضى الله عنهم أجمعين ، كما ورد ذلك في (صحيح البخارى) ، وسيأتى ذلك في موضعه مفصلاً إن شاء الله تعالى . والأريس في لغة أهل الشام : الفلاح ، وهو الأكار ، وجمعه أريسيون ، و أراسة وأراس ، في الأصل جمع أريس بتشديد الراء ، و أظنها لغة عبرانية ، وأحسب أن الرئيس مقدم القرية تعريه ، وفي كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم : « وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين » . (معجم

البلدان) : ١ / ٣٥٤ ، موضع رقم (١٢٠٩) ، (المصباح المضيء) : ٢ / ٧٤

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٥ ، باب ماجاء في شهادة الميت لرسول الله ﷺ بالرسالة والقائمين بعده بالخلافة ، والرواية في ذلك صحيحه ثابتة ، وفي ذلك دلالة ظاهرة من دلالات النبوة .

قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خزيمة فسُجِّي بثوبه ، فَسَمِعَ جَلْجَلَةً في صدره ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدَّق صدقاً^(١) .

قال البيهقي : وهذا صحيح وله شواهد ، فذكر من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا قال : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي خالد قال : جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن [بكتاب أبيه]^(٢) النعمان بن بشير :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم ، سلام عليكِ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، فإنك كتبت إلى لأ كتب إليك بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه ، وهو يومئذ من أصح أهل المدينة ، فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر ، فأضجعناه لظهره وغشَّيناه بردين وكساء ، فأتاني آت في مقامي وأنا أسبِّح بعد العصر فقال : إن زيداً تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول — أو يقال على لسانه — :

الأوسط أجلد القوم الذي كان لا يبالي في الله عز وجل لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويمهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدَّق صدَّق ، كان ذلك في الكتاب الأول ، قال : ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خلَّتْ ليلتان وبقي^(٣) أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام ، وأبيحت الأحماء ثم ارعوى المؤمنون وقالوا : كتاب الله وقدره الناس ، أقبلوا على أميركم واسمعوا واطيعوا ، فمن تولى فلا يَعْهَدَنَّ [ذمماً]^(٤) ، وكان أمر الله

(١) (المرجع السابق) . والحبر نقله ابن كثير عن البيهقي في (البيداية والنهاية) : ٦ / ١٧٣ ، قصة زيد ابن خارجه وكلامه بعد الموت وشهادته بالرسالة لمحمد ﷺ ، وبالخلافة لأبي بكر الصديق ، ثم لعمر ، ثم لعثمان رضي الله تعالى عنهم .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « وهي أربع » .

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

قدراً مقدوراً ، الله أكبر ، هذه الجنة وهذه النار ، وهؤلاء النبيون والصديقون ، سلام عليكم يا عبد الله ابن رواحه ، هل احتسبت^(١) لى خارجة لأبيه ؟ وسعداً للذين قُتِلوا يوم أحد ، ﴿ كَلَّا إِنهَا لُطَىٰ * نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ * تَدْعُو مِن أَدْبُرٍ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ .

ثم خفض صوته فسألت الرهط عما سبقنى من كلامه فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين خليفة رسول الله ، كان ضعيفاً فى جسمه ، قوياً فى أمر الله ، صَدَقَ صَدَقَ ، وكان فى الكتاب الأول^(٢) .

وذكر من حديث المعافى بن سليمان قال : حدثنا زهير بن معاوية قال : أخبرنا^(٣) إسماعيل بن أبى خالد .. ، فذكره بإسناده ومعناه ، وزاد فى وسط الحديث : وكان ذلك على تمام سنتين خلنا من إمارة عثمان ، وقال فى آخره : فأما قوله : خلت ليلتان وبقي أربع ، فالسنتان : اللتان خلنا من إمارة عثمان ، قال : فلم أزل أحفظ العدة للأربع البواقي وأتوقع ما هو كائن فيهن ، فكان فيهن انتزاع أهل العراق وخلافهم ، وإرجاف المرجفين وطعنهم على أميرهم الوليد بن عقبة ، والسلام ورحمة الله^(٤) .

قال البيهقى : هذا إسناد صحيح ، وروى أيضا عن حبيب بن سالم ، عن النعمان بن بشير ، وذكر فيه بئر أريس ، كما ذكر فى رواية ابن المسيب ، قال : والأمر فيها أن النبى ﷺ اتخذ خاتماً وكان فى يده ، ثم كان فى يد أبى بكر رضى الله عنه من بعده ، ثم كان فى يد عمر رضى الله عنه ، ثم كان فى يد عثمان رضى الله عنه حتى وقع فى بئر أريس بعد ماضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت

(١) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « أحسنت » .

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٥٦ - ٥٧ .

(٣) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « أنبانا » .

(٤) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٧ .

عماله ، وظهرت الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجه^(١) .

قال البخارى فى كتاب التاريخ : زيد بن خارجه الخزرجى الأنصارى ، شهد بدرًا ، توفى فى زمن عثمان ، هو الذى تكلم بعد الموت^(٢) .

قال البيهقى : وقد روى فى التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة ، فذكر من طريق ابن أبى الدنيا قال : حدثنا خلف بن هشام البزار ، حدثنا خالد الطحان ، عن حصين عن عبد الله بن عبيد الأنصارى ، أن رجلاً من قتلى مسلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان الأمين الرحيم ، لا أدرى أيش قال لعمر^(٣) .

ومن حديث على بن عاصم قال : أخبرنا حصين [بن عبد الرحمن]^(٤) بن عبد الله بن عبيد الأنصارى قال : بينا هم يصورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، تكلم رجل من الأنصار من القتلى فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان الرحيم ، ثم سكت^(٥) .

قال البيهقى : خالد الطحان أحفظ من على بن عاصم وأوثق . والله أعلم^(٥) .
قال كاتبه : وقد صنف أبو بكر بن أبى الدنيا كتاباً فىمن عاش بعد الموت .

* * *

(١) (دلائل البيهقى) : ٥٧ / ٦ .

(٢) (المرجع السابق) ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٣٨٣ ، ترجمة رقم (١٢٨١) ، ونقله ابن كثير عن البيهقى فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٣ .

(٣) (دلائل البيهقى) : ٥٨ / ٦ .

(٤) زيادة للسياق من (دلائل البيهقى) .

(٥) (دلائل البيهقى) : ٥٨ / ٦ ، ونقله ابن كثير عن البيهقى فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٥ .

وأما زيد بن خارجه : فهو زيد بن خاجة بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصارى ، شهد بدرًا ، وتوفى فى زمن عثمان ، وهو الذى يقال أنه تكلم بعد الموت ، وأبوه من شهداء أحد ، وكان أبو بكر تزوج أخته ، فولدت له أم كلثوم ، وكذا ذكره فى البدرين وأنه المتكلم بعد الموت : ابن سعد ، وابن أبى حاتم ، والترمذى ، ويعقوب بن سفيان ، والبخارى ، والطبرى ، وأبو نعيم ، وغيرهم . له ترجمة فى : (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٣٥٣ — ٣٥٤ ، ترجمة رقم (٧٤٧) ، (الإصابة) ٢ / ٢٢٣ ، ترجمة والده خارجه بن زيد رقم (٢١٣٨) ، ٦٠٣ ترجمة رقم (٢٨٩٦) ، ٣ / ٥٣ ، ترجمة أخيه سعد بن خارجه رقم (٣١٤٥) (أسماء الصحابة الرواة) : =

[ثاني وتسعون : شهادة الرضيع والأبكم برسالة المصطفى ﷺ]

وأما شهادة الرضيع والأبكم برسالة المصطفى ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث محمد بن يونس الكديمي^(١) قال : حدثنا شاصونه بن عبيد أبو محمد اليماني ، وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردّة ، قال : حدثني مُعْرَضُ بن عبد الله بن مُعْرَضُ بن معقيب اليماني ، عن أبيه عن جده قال :

حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة ، فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجباً : جاءه رجل بغلام يوم ولد ، فقال له رسول الله ﷺ : يا غلام ! من أنا ؟ قال : رسول الله ، قال : صدقت بارك الله فيك ، قال : ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شبّ ، قال : قال أبي : فكنا نسميه مبارك اليمامة ، قال شاصونه بن عبيد : وكنت قد أمرت على معمر فلا أسمع منه^(٢) .

ومن حديث أبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغساني [بشعر صيدا]^(٣) قال : حدثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، حدثنا أبي حدثنا جدي شاصونة بن عبيد قال : حدثني مُعْرَضُ بن عبد الله بن مُعَيْتِبِ عن أبيه عن جده قال :

حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة ، فرأيت فيها رسول الله ﷺ

= ٤٤١ ، ترجمة رقم (٧٦٧) ، (الثقات) : ٣ / ١٤٠ ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٣٨٣ ، ترجمة رقم (١٢٨١) ، (الاستيعاب) : ٢ / ٥٤٧ ، ترجمة رقم (٨٤٤) ، (مسند أحمد) : ١ / ٣٢٧ ، حديث رقم (١٧١٦) ، (جهمرة أنساب العرب) : ٣٦٤٠ ، (الكامل في التاريخ) : ٣ / ١٩٩ ذكر خلافة عثمان ، (تاريخ الإسلام) : ٣ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

(١) محمد بن يونس الكديمي أحد المتروكين ، كان يضع الحديث على الثقات وضعاً ، ولعله وضع أكثر من ألف حديث . وسئل عنه الدارقطني فقال : يتهم بوضع الحديث ، وأورد له في (الميزان) عدداً من منكراته ، وذكره ابن عراق في (الوضاعين) عن ابن عدى وابن حبان . (المجروحين) : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣ ، (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٧٤ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٩ ، باب شهادة الرضيع والأبكم لنبينا ﷺ بالرسالة إن صحت فيه الرواية . (٣) زيادة للسباق من المرجع السابق ، وفيه : « أنبأنا العباس » .

وجهه كذارة القمر ، فسمعت منه عجباً : أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفّه في خرقة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا غلام ! من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها^(١) .

قال البيهقي : ورواه أبو الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني ، عن أبي الفضل العباس بن محبوب بن شاصونه ، قال : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل بخلافه في وقت الكلام ، فذكر من حديث إبراهيم بن عبد الله العباسي قال : أخبرنا^(٢) وكيع بن الجراح عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه ، أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شبّ لم يتكلم قط ، فقال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله^(٣) ..

ومن حديث يونس بن بكير عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها إلى رسول الله ﷺ قد تحرك ، فقالت : يا رسول الله ! إن ابني هذا لم يتكلم منذ وُلد ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيه ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله^(٤) .

* * *

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٦٠ ، وعنه نقله ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٥ — ١٧٦ باب في كلام الأموات وعجائبهم ، وقال : هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد بن يونس الكندي بسببه ، وأنكروه عليه ، واستغربوا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغي ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعي ، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه ... على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكندي ، إلا أنه بإسناد غريب أيضاً .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « أنبأنا » .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٦٠ — ٦١ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٦١ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٦ نقلاً عن المرجع السابق . والحديث مرسل ، وشمر بن عطية الأسدي الكاهلي ، الكوفي : وثقه النسائي وابن حبان ، ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير ، وابن معين ، والعجل . (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٣١٩ ، ترجمة رقم (٦٢٥) .

[ثالث وتسعون : وجود رائحة الطيب حيث سلك]

وأما وجود رائحة الطيب حيث سلك رسول الله ﷺ طريقاً ، وسجود ما يمرّ به من حجر أو شجر له ، ومجّه أطيّب من المسك في الدلو ، فخرج البيهقي من حديث إسحاق بن الفضل الهاشمي قال : أخبرني المغيرة بن عطية عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : كان في رسول الله ﷺ خصال : لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلّكه من طيب عرقه أو ريح عرقه — الشك من إسحاق — ولم يكن مرّاً بحجر ولا شجر إلا سجد له^(١) .

ومن حديث أبي أسامة عن مسعر ، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : رأيت النبي ﷺ يمشي في دلو مجّ فيه مسكاً أو أطيّب من المسك ، قال : أبو أسامة : يقول في ذلك الماء استنثر خارجاً منه^(٢) . وقد تقدم شيء من ذلك .



(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٦٩ ، باب ماجاء في وجود رائحة الطيب من كل طريق سلّكه نبينا ﷺ ، وسجود الحجر والشجر الذي يمرّ عليه ومجّه مسكاً أو أطيّب من المسك في الدلو الذي كان يشرب منه ﷺ .

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٦٩ ، وقال أبو نعيم بسنده : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس قال : كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه . (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٤٣ ، حديث رقم (٣٦٢) ، ومن حديث إسحاق بن الفضل الهاشمي ، حدثنا المغيرة بن عطية ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : كان في رسول الله ﷺ خصال ، لم يكن في طريق فسلكه أحد إلا عرف أنه سلّكه من طيب عرقه ، أو ريح عرقه ،

وبالسند السابق ذكره الدارمي في (السنن) : ١ / ٣٢ ، باب في حُسن النبي ﷺ ، وابن سعد في (الطبقات) : ١ / ٣٩٨ — ٣٩٩ ، باب حُبّ إلى رسول الله ﷺ من النساء والطيب ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) : ١ / ١٦٦ .

[رابع وتسعون : ابتلاع الأرض ما يخرج منه إذا ذهب لحاجته ﷺ]

وأما ابتلاع الأرض ما يخرج منه إذا ذهب لحاجته ، فخرج الدارقطني من حديث عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضی الله عنها قالت : قلت يارسول الله ، إني أراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك أثراً ، فقال : يا عائشة ! أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ماخرج من الأنبياء؟^(١) .

وخرجه أبو نعيم^(١) من حديث إسماعيل بن إبان ، حدثنا عبسة بن عبد الرحمن ابن محمد بن زاذان ، عن أم سعد عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله ! تأتي الخلاء فلانرى شيئاً من الأذى ؟ قال : يا عائشة ! أما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء ؟

وقال ابن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضی الله عنه قال : لم يُحدث رسول الله ﷺ في موضع قط إلا ابتلعه الأرض .

وخرج البيهقي من حديث الحسين بن علوان قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل الغائط دخلت في إثره فلا أرى شيئاً إلا أني كنت أشم رائحة الطيب ، فذكرت ذلك له فقال : يا عائشة ! أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة ، وما خرج منها من شيء ابتلعه

(١) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤٤٣ - ٤٤٤ ، حديث رقم (٣٦٤) تحت عنوان : بوله وغائطه ﷺ ، وقال السيوطي في (الخصائص الكبرى) ١ / ١٧٦ : لهذا الحديث عدة طرق ، هذه التي أخرجه أبو نعيم ، وأخرى أخرجه البيهقي من طريق حسين بن علوان ، وأخرى أخرجه الحاكم في (المستدرک) ، وطريق رابع أخرجه الدارقطني في (الأفراد) ، قال : حدثنا محمد بن سليمان الباهلي ، حدثنا محمد بن حسان الأموي ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة ، فذكر نحوه ، ثم قال ابن أدحية في (الخصائص) بعد إيراده : هذا سند ثابت ؛ محمد بن حسان بغدادی ثقة صالح ، وعبدة من رجال الشيخين .

الأرض؟^(١) .

قال البيهقي : فهذا من موضوعات الحسين بن علوان ، لا ينبغي ذكره ، ففي الأحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان^(٢) .

قال كاتبه : هو الحسين بن علوان أبو علي الكوفي الكلبي ، قال ابن معين : كذاب ، وقال النسائي متروك الحديث ، وقال ابن عدى : وللحسين هذا أحاديث كثيرة ، وعامتها موضوعه ، وهو في عدد من يضع الحديث^(٣) .

وخرج أبو نعيم من حديث شهاب بن معمر العوفي ، حدثنا عبد الكريم الخزار ، حدثنا أبو عبد الله المدني ، عن ليلى — حاجة عائشة وخادمتها ومولاتها — قالت : قلت : يا رسول الله ! إنك تدخل الخلاء ، فإذا خرجت دخلت إثرك فما أرى شيئاً إلا أرى أجد رائحة المسك ، قال : إنا معشر الأنبياء بنيت أجسادنا على أرواح الجنة ، فما خرج منا شيء إلا ابتلعتة الأرض^(٤) .

وذكر ابن سبغ في (كتاب الشفا) عن بعض الصحابة أنه قال : صحبتته ﷺ في سفر ، فلما أراد قضاء حاجته عاينته وقد وجد مكاناً فقضى حاجته ، فدخلت في الموضع الذي خرج منه فلم أر له أثر غائط ولا بول ، ورأيت في ذلك

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٠ .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) هو الحسين بن علوان . من أهل الكوفة ، كان يضع الحديث على هشام بن عروة وغيره من الثقات وضماً ، لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب ، كذبه أحمد بن حنبل — رحمه الله — روى عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ قال : أكثر الحيض عشرة وأقله ثلاثة .

وروى عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : أربع لا يشبعن من أربع : أرض من مطر ، وعين من نظر ، وأثنى من ذكر ، وطالب علم من علم .

وروى غير ذلك من الأحاديث التي أوردها الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم في كتاب (المجروحين) ، ثم قال : وليس هذه الأحاديث كلها أصول ، لأنها كلها موضوعه إلا حديث السخاء ، فإنه يُعرف من حديث الأعرج عن أبي هريرة . (المجروحين) : ١ / ٢٤٤ — ٢٤٦ ، وقال الذهبي : قال يحيى : كذاب ، وقال علي : ضعيف جداً ، وقال أبو حاتم ، والنسائي والدارقطني : متروك الحديث . (ميزان الإعتدال) : ١ / ٥٤٢ — ٥٤٣ ، ترجمة رقم (٢٠٢٧)

الموضع ثلاثة أحجار ، فأخذتهن في كفى فتعلقت رائحتهن رائحة طيب عطره^(١) .

* * *

(١) راجع التعليق رقم (١) ، من أحاديث هذا الباب .
وذكر ابن الجوزى في (العلل المتناهية) : ١ / ١٨٧ - ١٨٨ ، باب ابتلاع الأرض لحديثه
عليه السلام حديث عائشة رضى الله عنها من طريقين ثم قال : هذا لا يصح .

[خامس وتسعون : رؤيته ﷺ من خلفه كما يرى من أمامه]

وأما أنه يرى من خلفه ﷺ كما يرى من أمامه ، فخرج البخارى ومسلم من حديث عبد الوارث قال : حدثنا عبد العزيز — وهو ابن صهيب — عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أتموا الصفوف فإنى أراكم خلف ظهري . وقال البخارى : أقيموا الصفوف . ذكره فى باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها^(١) .

وخرج البخارى من حديث زهير ، عن حميد عن أنس ، عن النبى ﷺ قال : أقيموا صفوفكم ، فإنى أراكم من وراء ظهري ، وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه . ترجم عليه باب إلزاق المنكب بالمنكب والقدم بالقدم فى الصف^(٢) قال : النعمان بن بشير رأيت الرجل منا يلزق كعبه بكعب صاحبه^(٣) .

وخرج فى باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف من حديث زائدة ابن قدامة ، حدثنا حميد الطويل ، حدثنا أنس بن مالك قال : أقيمت الصلاة

(١) (فتح البارى) : ٢ / ٢٦٣ ، كتاب الأذان ، باب (٧١) تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها ، حديث رقم (٧١٨) ، قوله ﷺ « فإنى أراكم » ، فيه إشارة إلى سبب الأمر بذلك ، أى إنما أمرت بذلك لأنى تحققت منكم خلافه . قال الزين بن المنير : لا حاجة إلى تأويلها لأنه فى معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة . وقال القرطبي : بل حملها على ظاهرها أولى ، لأن فيه زياده فى كرامة النبى ﷺ .
(٢) (فتح البارى) : ٢ / ٢٦٨ ، كتاب الأذان ، باب (٧٦) إلزاق المنكب بالمنكب والقدم بالقدم فى الصف ، حديث رقم (٧٢٥) .

(٣) قوله : « وقال النعمان بن بشير » هذا طرف من حديث أخرجه أبو داود ، وصححه ابن خزيمة من رواية أبى القاسم الجذلى ، واسمه حسين بن الحارث ، قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : أقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه فقال : أقيموا صفوفكم ثلاثاً ، والله لتقيمن صفوفكم ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم ، قال : فلقد رأيت الرجل منا يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وكعبه بكعبه .

واستدل بحديث النعمان هذا ، على أن المراد بالكعب فى آية الوضوء . العظم الناقء فى جانبى الرجل — وهو عند ملتقى الساق والقدم — وهو الذى يمكن أن يلزق بالذى جنبه ، خلافاً لمن ذهب إلى أن المراد بالكعب مؤخر القدم ، وهو قول شاذ ينسب إلى بعض الحنفية ، ولم يثبت محققوهم ، وأثبته بعضهم فى مسأله الحج لا الوضوء ، وأنكر الأصمعى قول من زعم أن الكعب فى ظهر القدم — (فتح البارى) : ٢ / ٢٦٩ .

فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري^(١) .

ومن حديث إسماعيل عن حميد عن أنس قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه حين قام إلى الصلاة يريد أن يكبر ، فقال مثله سواء^(٢) .

وخرج مسلم من حديث أبي أمامة عن الوليد — يعني ابن كثير — قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : صلى [رسول الله ﷺ] يوماً ثم انصرف فقال : يا فلان ! ألا تحسن صلاتك ؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي ؟ فإنما يصلي لنفسه ، إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي^(٣) .

وخرج البخاري^(٤) ومسلم^(٥) من حديث مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : هل ترون قبلتي هاهنا ؟

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٢٦٤ ، كتاب الأذان ، باب (٧٢) إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف ، حديث رقم (٧١٩) .

(٢) وفي هذا الحديث : جواز الكلام بين الإمامة والدخول في الصلاة ، وفيه : مراعاة الإمام لرعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من المخالفة .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٣٩٩ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٨) نسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها ، و الازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها ، وتقديم أولى الفضل وتقريرهم من الإمام ، حديث رقم (١٢٥) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٣٩٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها ، حديث رقم (١٠٨) ، قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه ، وقد انخرقت العادة له ﷺ ، بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره ، فوجب القول به .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجهور العلماء : هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة ، وقوله ﷺ : إني لأراكم من بعدي ، أى من ورائي كما في الروايات الباقية . قال القاضي عياض : وحمله بعضهم على بعد الوفاة ، وهو بعيد عن سياق الحديث .

(٤) (فتح الباري) : ٢ / ٢٨٦ ، كتاب الأذان ، باب (٨٨) الخشوع في الصلاة ، حديث رقم (٧٤١) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٣٩٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاة ، حديث رقم (١٠٩) .

فوالله ما يخفي عليّ ركوعكم ولا خشوعكم — ولم يذكر السجود — .

وأخرجنا معاً من حديث شعبة قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ قال : أقيموا الركوع والسجود ، فوالله إني لأراكم من بعدى — وربما قال : من بعد ظهري — إذا ركعتم أو سجدتم . ذكره البخارى فى باب الخشوع فى الصلاة^(١) .

وخرج مسلم بعد حديث شعبة ، من حديث معاذ — يعنى ابن هشام — ومن حديث ابن أبى عدى عن سعيد ، كلاهما عن قتادة عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : أتموا الركوع والسجود ، فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ماركعتم وإذا ما سجدتم . وفى حديث سعيد : إذا ركعتم أو سجدتم^(٢) .

وخرج البخارى من حديث همام ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس بن مالك أنه سمع النبي ﷺ يقول : أتموا الركوع والسجود ، فوالذى نفسى بيده إني لأراكم من بعد ظهري إذا ماركعتم وإذا ما سجدتم . ذكره فى كتاب الأيمان [والنذور] فى آخر باب كيف كانت يمين النبي ﷺ^(٣) .

وخرج فى باب عظة الإمام الناس فى إتمام الصلاة ، من حديث فليح بن سليمان ، عن هلال بن على عن أنس بن مالك قال : صلى لنا النبي ﷺ صلاة ثم رقى المنبر فقال : فى الصلاة وفى الركوع ، إني أراكم من ورأى كما أراكم .

وقال سيف بن عمرو ، عن عمرو بن محمد عن الشعبي ، عن مسروق قال : سألت عائشة عن [إطباق عبد الله بن مسعود] بيديه بين ركبتيه إذا ركع ، فقال : إن النبي ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، زيادة من الله عزّ وجل ، زادها إياه فى حجته ، فرأى أناساً يصنعون كما يصنع الرهبان فحولهم من ذلك إلى

(١) (فتح البارى) : ٢ / ٢٨٦ — ٢٨٧ ، كتاب الأذان ، باب (٨٨) الخشوع فى الصلاة ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاة وإتمام الخشوع فيها ، حديث رقم (١١٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١١) .

(٣) (فتح البارى) : ١١ / ٦٤٤ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (١٠) كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟ حديث رقم (٦٦٤٤) .

ما عليه الناس اليوم من إطباق الركب بالأكف ، وتفريج الأصابع .

قال الشافعي — رحمة الله عليه — : في رواية حرمه قوله : إني لأراكم من وراء ظهري ، كرامة من الله أبانه بها من خلفه . وقال الأثرم : قلت لأبي عبد الله — يعني أحمد بن حنبل رحمه الله — : قول النبي ﷺ إني لأراكم من وراء ظهري فقال : كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، قلت له : إن إنساناً قال لي : هو في ذلك مثل غيره ، وإنما كان يراهم كما ينظر الإمام من عن يمينه ، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً .

وقال أبو عمر يوسف بن عبد البر هذا كما قال ﷺ ، ولا سبيل إلى كيفية ذلك ، وهو علم من أعلام نبوته ﷺ

وخرج من طريق قاسم بن أصبغ عن سفيان عن داود وحמיד وابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، [في] قوله عز وجل : ﴿ وتقبلك في الساجدين ﴾ ^(١) قال : كان النبي ﷺ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه .

وخرج البيهقي من حديث فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن قيس عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين ﴾ ^(١) ، قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه ^(٢)

وقال الحبر أبو زكريا النووي — رحمه الله — : قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه ، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به ^(٣) .

(١) سورة الشعراء الآية : ٢١٩ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٤ . وقال مجاهد : المراد تقلب بصره في من يصلي خلفه . (البحر المحيط) : ٨ / ١٩٨ ، وقال مجاهد أيضاً : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه . ويشهد لذلك ما صح في الحديث : « سَوَّوا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري » (تفسير ابن كثير) : ٣ / ٣٦٥ .
(٣) (شرح الإمام النووي على صحيح مسلم) : ٤ / ٣٩٢ — ٣٩٣ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها ، شرح الحديث رقم (١٠٨) ، (١٠٩) ، (١١٠) ، (١١١) .

قال القاضي — يعنى أبا الفضل عياض [بن موسى اليحصبي] قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء : هذه الرؤية بالعين حقيقة^(١) ، فخرج الحافظ أبو أحمد بن عدى من حديث زهير بن عباد قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة ، عن المعلى بن علاء ، عن هشام بن عروة عن عبد الله عن عائشة رضى الله عنها . قالت : كان رسول الله ﷺ يرى في الظلمة كما يرى في الضوء^(٢) . وأورده البيهقي من طريق ابن عدى ثم قال : وهذا إسناد فيه ضعف^(٣) .

قال كاتبه : محمد بن المغيرة أبو الحسن ، قال ابن عدى : وسائر أحاديثه مما لا يتابع عليه ، ومع ضعفه يكتب حديثه .

قال البيهقي : وروى في ذلك من وجه آخر ليس بالقوى ، فذكر من حديث مغيرة بن مسلم عن عطاء ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى في النهار في الضوء^(٤) .

وخرج الحافظ أبو بكر بن ثابت البغدادي ، من حديث زهير بن عباد الروائي ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضى الله

(١) انظر التعليق السابق والمرجع السابق .

(٢) (كنز العمال) : ٧ / ١٦٠ ، حديث رقم (١٨٥١٩) ، وعزاه إلى البيهقي في (دلائل النبوة) عن ابن عباس ، وابن عدى عن عائشة .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٤ — ٧٥ .

(٤) (المرجع السابق) : ٦ / ٧٥ ، قال ابن عدى في (الكامل) : ٤ / ٢١٧ — ٢١٨ ، في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة رقم (١٠٢٥ / ٢٨) : وهذا الحديث عن هشام بن عروة ، برويه ابن المغيرة ، وعنه زهير بن عباد ، وقال عنه ابن حجر في (لسان الميزان) : ٣ / ٤١٠ : هو عمّ إعلان بن المغيرة . وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، وقال ابن يونس : منكر الحديث ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، ثم أورد في أحاديثه : « كان رسول الله ﷺ يرى في الظلمة كما يرى في الضوء » . ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي رقم (٤٧٤٢ / ٣٩١) من المرجع السابق .

وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية) : ١ / ١٧٣ — ١٧٤ ، باب أنه ﷺ يبصر في الظلمة ، حديث رقم (٢٦٦) ثم قال : هذا حديث لا يصح ، قال العقيلي : عبد الله بن محمد بن المغيرة يحدث بما لا أصل له ، وعباس بن الوليد كان المدني يتكلم فيه . ثم قال محقق (العلل المتناهية) : وثقه الدارقطني ، وابن قانع ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن معين : صدوق كما في (التهذيب) ، وتلين ابن المدني مبهم فلا يعتبر به .

عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرى في الظلمة كما يرى في الضوء . رواه عن زهير عن حسين بن صالح بن أبي الدواهي ، وعنه محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وقال : لم أكتب عنه غير هذا الحديث . مات سنة إحدى ومائتين . اهـ

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الحسن عن القسم بن عبد الله ، عن حسين بن عبد الله عن أبيه عن جده ، أن النبي ﷺ خطب أم سلمة فقال : كيف يارسول الله ورجالي بمكة ؟ قال : يزوجك ابنك ويشهد لك رجال من أصحاب رسول [الله] ، ثم دخل عليها رسول الله ﷺ في الظلمة ، فوطئ على ابنتها زينب فصاحت ، فقال رسول الله ﷺ : ما هذا ؟ قالوا : زينب ، ثم دخل عليها في ليلة أخرى في ظلمة فقال : انظروا ، زُني بكم بهذه ، لا أضاء عليها ؟ قال السهيلي : وفي هذا الحديث توهين لرواية من روى أنه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار .

* * *

[سادس وتسعون : إضاءة طرف سوط الطفيل بن عمرو الدوسي]

وأما إضاءة طرف سوط الطفيل بن عمرو الدوسي ، فخرج ابن الكلبي في نسب دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد : وطفيل بن ذى النون واسمه عمرو بن طريف بن العاص ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس .

وفد إلى النبي ﷺ فقال : إن دوساً قد غلب عليها الزنا ، فادع الله عليهم ، فقال النبي ﷺ : اللهم اهد دوساً ، فقال : يارسول الله ، ابعثني إليهم ، ففعل ، فقال : اجعل لي آية يهدون بها ، فقال : اللهم نور له ، فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب ! أخاف أن يقولوا مثله ، فتحول إلى طرف سوطه ، فكان يضيء في الليلة الظلماء ، فقال : يارسول الله ! اجعلنا يمتك واجعل شعارنا مرور ، ففعل ، فشعار الأزد اليوم كلها مرور ، ثم قُتل يوم اليمامة ، وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك .^(١)

وقد خرج أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث في ترجمة الطفيل من طريق هشام ابن الكلبي^(٢) كما أوردته ، على ما نقلته في كتاب (الجامع) ، ثم قال أبو عمر : للطفيل بن عمرو الدوسي في معنى ما ذكر ابن الكلبي خبير عجيب ، ذكره الأموي في مغازيه عن الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس عن الطفيل بن عمرو .

وذكره ابن إسحاق عن عثمان بن الحويرث ، عن صالح بن كيسان ، عن

(١) لم أجد هذه السياقة في (جمهرة النسب) للكلبي . برواية السكري عن ابن حبيب ، (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ٣٨٢ ؛ باب : وهؤلاء بنو سليم بن فهم بن غنم بن دوس ، (التعريف بالأنساب) : ١٧٦ .

(٢) لعله برواية أخرى غير رواية السكري عن ابن حبيب .

ابن عمرو ، قال : كنت رجلاً شاعراً سيداً في قومي ، قال : فقدمت مكة فمشيت إلى رجالات قريش فقالوا : ياطفيل ، إنك امرءٌ شاعر مطاع في قومك ، وإننا قد خشينا أن يراك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه ، فإنما حديثه كالسحر ، فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك كما دخل علينا وعلى قومنا ، فإنه يفرق بين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وابنه ، فوالله ما زالوا يحدثون في شأنه وينهون أن أسمع منه شيئاً حتى قلت : والله لا أدخل المسجد إلا وأنا سادُّ أذني ، قال : فعمدت إلى أذني فحشوتها كرسفاً^(١) ثم غدوت إلى المسجد ، فإذا برسول الله ﷺ قائماً في المسجد .

قال : فقمْتُ منه قريباً ، وأبى الله أن لا يسمعني ، فقال : فقلت في نفسي : والله إن هذا المعجزة ، والله إنى امرؤٌ [ثبتت]^(٢) على الأمور ، وما يخفي حسنها ولا قبيحها ، والله لأسمعن منه ، فإن كان أمره رَشِداً أخذت منه ، وإن كان غير ذلك اجتنبته .

قال : فقلت بالكرسفة^(٣) فنزعته من أذني فألقيتها ثم استمعت له ، فلم أسمع كلاماً قط أحسن من كلام يتكلم به ، قال : فقلت في نفسي : — ياسبحان الله ! ماسمعت كالיום لفظاً أحسن منه ولا أجمل ، قال : ثم انتظرت رسول الله ﷺ حتى انصرف ، فاتبعته فدخلت معه بيته فقلت له : يا محمد ! إن قومك جاءوني فقالوا لي : كذا وكذا — فأخبرته بالذي قالوا — وقد أبى الله إلا أن يُسمعني منك ما تقول ، وقد وقع في نفسي أنه حق ، فأعرضُ على دينك وما تقول . وماتأمر به ، وما تنهى عنه .

قال : فعرض على الإسلام فأسلمت ثم قلت : [يارسول الله]^(٣) ، إنى راجع إلى دوس وأنا فيهم مطاع . وأنا داعهم إلى الإسلام ، لعل الله أن يهديهم ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم اجعل

(١) الكرسف : الفطن ونحوه .

(٢) كذا في (خ) ، في (الاستيعاب) : « والله إنى امرؤٌ ثبت بما يخفي على من الأمور حسنها ولا قبيحها » .

(٣) زيادة للسياق من (الاستيعاب) .

له آية تعينه على ما ينوى من الخير . قال : فخرجت حتى أشرفت [على ثنية أهل]^(١) ، التي تهبط إلى على حاضرة دوس ،

قال : وأبى هناك شيخ كبير وامرأى وولدى ، قال : فلما علوت الثنية ، وضع الله بين [عيني]^(١) نوراً [كالشهاب]^(٢) يترأه^(٣) الحاضر في ظلمة الليل و أنا منهبط [من الثنية]^(١) ، فقلت : اللهم في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة لفراق دينهم ، فتحول فوقع في رأس سوطي ، فلقد رأيتني أسير على بعيري إليهم ، وإنه على رأس سوطي كأنه قنديل معلق فيه حتى قدمت عليهم ، قال : فأتاني أبى فقلت : إليك عنى فلست منك ولست منى .

قال : وما ذاك أئى بنى ؟ قلت أسلمت واتبعت دين محمد ، قال : أى بنى ، فإن ديني دينك ، قال : فحسن إسلامه ، ثم أثنى صاحبتي فقلت : إليك عنى ، فلست منك ولست منى ، قالت : وما ذاك ؟ بأبى أنت وأمى ، فقلت : أسلمت واتبعت دين محمد ، فلست تحلين لى ولا أحل لك ، قالت : فدينى دينك ، قال : فقلت اعهدى إلى هذه المياه فاغتسلى منها وتطهرى وتعالى ، ففعلت ثم جاءت فأسلمت وحسن إسلامها ، ثم دعوت دوساً إلى الإسلام ، فأبى عني وتعاصت .

قال : ثم قدمت على رسول الله ﷺ مكة ، فقلت : يارسول الله ، غلب على دوس الزنا والربا ، فادع الله عليهم فقال : اللهم اهد دوساً .

قال : ثم رجعت إليهم ، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقمت [بين ظهرانيهم]^(١) أدعوهم إلى الإسلام حتى استجاب لى منهم من استجاب ، وسبقنتى بدر ، وأحد ، والخندق ، مع رسول الله ﷺ ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بثمانين أو تسعين أهل بيت من دوس إلى المدينة ، فكنت مع رسول الله ﷺ حتى فتح [الله]^(١) مكة ، فقلت : يارسول الله ! ابعثنى إلى [ذى الكفين]^(١) صنم

(١) زيادة للسياق من (الاستيعاب) .

(٢) زيادة فى (خ) .

(٣) سياق العبارة مضطرب فى هذا الموضع وصوبناه من (المرجع السابق) .

عمرو بن حمزة حتى أحرقه ، قال : أجل ، فأخرج إليه فَحَرَّقَهُ ، قال : فخرجت حتى قدمت عليه فجلمتُ أوقد عليه النار — واسمه ذو الكفين — قال : وأنا أقول : (١) .

ياذا الكفين لستُ من [عبادكا] ميلادنا أكبر من [ميلادكا] (٢)
إني حَشَوْتُ النار في [فؤادكا] (٣)

ثم [قدمت على] رسول الله فأقمتُ معه حتى قبض .

قال : فلما بعث أبو بكر رضى الله عنه بَعَثَهُ إلى مسيلمة الكذاب ، خرجت مع المسلمين ومعى ابني عمرو بن الطفيل ، حتى إذا كنا ببعض الطريق رأيت رؤيا ، فقلت لأصحابنا : إني قد رأيت رؤيا ، عبّروها ، قالوا : وما رأيت ؟ قلت : رأيت رأسى حُلِقَ ، وأنه خرج من فمى طائر ، وأن امرأة لقيتني وأدخلتني في فرجها ، وكان ابني يطلبني طلباً حثيثاً فحيل بيني وبينه ، قالوا : خيراً أما والله فقد أولتها : أما حلق رأسى [فَقَطَّعُهُ] (٣) وأما الطائر فروحى ، وأما المرأة التى أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لى وأدفن فيها ، فقد رجوتُ أن أقتل شهيداً [وأما طلب ابني إياى فلا أراه إلا سيغدو في طلب الشهادة ، ولا أراه يلحق بى في سفرنا هذا ، فقتل الطفيل شهيداً يوم الإمامة ، وجرح ابنه ، ثم قتل باليرموك بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب شهيداً] (٤) .

(١) في (خ) : « أقول ، وهو يشتعل بالنار » وما أثبتناه رواية ابن عبد البرّ في (الاستيعاب) .

(٢) نصويبات من (الاستيعاب) .

(٣) في (خ) : « فقتلى » ، وما أثبتناه من (الاستيعاب) .

(٤) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (خ) ، واستدركناه من (المرجع السابق) ، (الاستيعاب) : ترجمة

الطفيل بن عمروالدوسى رقم (٤٢٥٨) ، وقال في نسبه : الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن

ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسى . وقيل : هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم لقبه : ذو النور

(طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٣٧ — ٢٤٠ ، باب الطفيل بن عمرو ، وفيه « أنا حششت النار

(سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٢٦ — ٢٢٩ ، باب إسلام الطفيل بن عمروالدوسى ، من رواية ابن إسحاق ،

(دلائل البقي) : ٥ / ٣٥٩ — ٣٦٣ ، باب قصة دُوس والطفيل بن عمرو رضى الله عنه وماظهر

بين عينيه من النور ، ثم رأس سوطه ، وما كان في رؤياه وفي دعاء النبي ﷺ من براهين الشريعة ،

(فتح البارى) : ٨ / ١٢٧ ، باب (٧٦) قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى ، حديث رقم

(٦٣٩٢)

وقد روى هذا الحديث من طريق أبي نعيم^(١) ، إلا أن هذه السياقة أتم وأكثر فائدة ، والله أعلم .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٣٨ ، الفصل الخامس عشر : ذكر أخذ القرآن ورؤية النبي ﷺ بالقلوب ، حتى دخل كثير من العقلاء في الإسلام في أول ملاقة ، حديث رقم (١٩١) .

[سابع وتسعون : إضاءة عصا أسيد بن حضير^(١) وعباد بن بشر^(٢)]

وأما إضاءة عصا أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرّجا من عند النبي ﷺ

(١) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي .
اختلف في كنيته ، فقبل فيها خمسة أقوال : أبو عيسى ، وأبو يحيى ، وأبو عتيك ، وأبو الحضير ، وأبو الحُصين . قال ابن عبد البر : وأخشى أن يكون تصحيفاً ، والأشهر أبو يحيى ، وهو قول ابن إسحاق وغيره .

أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير ، وكان ممن شهد العقبة الثانية ، وهو من النقباء ليلة العقبة ، وكان بين العقبة الأولى والثانية سنة ، ولم يشهد بدرأ . كذلك قال ابن إسحاق . وغيره يقول : إنه شهد بدرأ ، وشهد أحدأ ، وما بعدهما من المشاهد ، وجرح يوم أحد سبع جراحات ، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس .

وكان أسيد بن حضير أحد العقلاء الكملة من أهل الرأي ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة ، وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، وحديثه في استماع الملائكة قرأته حين نفرت فرسه حديث صحيح ، جاء عن طرق صحاح من نقل أهل الحجاز والعراق . وذكر البخاري عن عبد العزيز الأويس ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ثلاثة من الأنصار لم يعتد أحدٌ عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعباد بن بشر .

توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ، وحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من عبد الأشهل ، حتى وضعه بالقيع ، وصلى عليه . وأوصى إلى عمر بن الخطاب ، فنظر عمر في وصيته فوجد عليه أربعة آلاف دينار ، فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف ، وقضى دينه . وقيل : إنه حمل نعشه بنفسه بين الأربعة أعمدة وصلى عليه .. له ترجمة في : (الاستيعاب) : ١ / ٩٢ ، باب أسيد ، ترجمة رقم (٥٤) ، (الإصابة) : ١ / ٨٣ ، ذكر من اسمه أسيد بالضم ، ترجمة رقم (١٨٥) ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٣٥ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٣٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١ / ٣٤٧ ، (خلاص تذهيب الكمال) : ٣٨ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢٧٧ - ٢٨٠ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٣١ ، (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٣٤٠ - ٣٤٣ ، ترجمة رقم (٧٤) .

(٢) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، يكنى أبا بشر ، ويكنى أبا الربيع .

قال أبو عمر : لا يختلفون أنه أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، وذلك قبل إسلام سعد ابن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وشهد بدرأ ، وأحدأ ، والمشاهد كلها ، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي ، وكان من فضلاء الصحابة .

في ليلة مظلمة حتى مشيا في ضوئهما كرامة للمصطفى ﷺ ، فخرج البخاري في كتاب الصلاة^(١) ، وفي كتاب المناقب^(٢) من حديث معاذ^(٣) قال : حدثني أبي عن قتادة ، حدثنا أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد ، حتى أتى أهله .

وخرج أيضاً في مناقب أسيد بن حضير من حديث حبان قال : حدثنا همام قال : أخبرنا قتادة عن أنس ، أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، فإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما^(٤) .

وقال معمر : عن ثابت عن أنس ، أن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار ، وقال حماد : أخبرنا ثابت عن أنس ، كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي ﷺ^(٤) .

* * *

روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن عصاه كانت تضيء له إذا كان يخرج من عند رسول الله ﷺ إلى بيته ليلاً ، وعرض له ذلك مرة مع أسيد بن حضير ، فلما افترقا أضاءت لكل واحد منهما عصاه . عن عائشة قالت : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعباد بن بشر . هكذا ذكر البخاري .

قال ابن إسحاق : شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ عباد بن بشر ، وقُتل يوم البجامة شهيداً ، وكان له يومئذ بلاء وعناء ، فاستشهد يومئذ وهو ابن خمس وأربعين سنة . له ترجمة في : (الاستيعاب) : ٢ / ٨٠١ - ٨٠٤ ، باب العين بعدها الباء ، ذكر من اسمه عبّاد بفتح أوله والتشديد ، ترجمة رقم (٤٤٥٨) ، (تاريخ الإسلام) : ١ / ٣٧٠ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٦ ، (التاريخ الصغير) : ٣٦ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٧٧ .

(١) (فتح الباري) ١ / ٧٣٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٧٩) [فضل المشي إلى المسجد في الليلة المظلمة] ، حديث رقم (٤٦٥) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٨٤ ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) (بدون ترجمة) ، حديث رقم (٣٦٣٩) .
(٣) هو معاذ بن هشام .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ١٥٧ - ١٥٨ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١٣) منقبة أسيد بن حضير ،

وعباد بن بشر رضي الله عنهما ، حديث رقم (٣٨٠٥) ، قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) : وفي الصحابة عباد بن بشر بن قبيط ، وعباد بن بشر بن نبيك ، وعباد بن بشر بن وقش ، وصاحب هذه القصة هو هذا الثالث ، ووهم من زعم خلاف ذلك . (فتح الباري) : ٧ / ١٥٨ ، (دلائل =

[ثامن وتسعون : إضاءة العصا للنبي ﷺ ومن معه]

وأما إضاءة العصا للنبي ﷺ ومن معه ، فخرج أبو نعيم من حديث شبابة عن [نضر بن طريف] ، عن ثابت عن أنس ، أن رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه سهرا عند أبي بكر رضي الله عنه يتحدثان عنده حتى ذهب ثلث الليل ثم خرجا ، وخرج أبو بكر معهما في ليلة مظلمة ومع أحدهما عصا ، فجعلت تضيء لهما وعليها نور حتى بلغوا المنزل^(١) .

* * *

= أبي نعيم : ٢ / ٥٦١ ، باب ذكر إضاءة العصا وغيرها ، حديث رقم (٥٠٣) ، (مسند أحمد) : ٣ / ٥٩٨ ، حديث رقم (١١٩٩٦) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٧ ، باب ما جاء في إضاءة عصا الرجلين من أصحاب النبي ﷺ حتى خرجا من عنده في ليلة مظلمة ، حتى مشيا في ضوئها كرامة لنبي الله ﷺ ، وما روى في إضاءة عصا أبي عبيس ، ثم ما جاء في إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي حتى جمعوا ظهورهم .

(١) لم أجده عند أبي نعيم أو غيره ، وأحاديث الباب الصحيحة تشهد لصحته ، والله تعالى أعلم .

[تاسع وتسعون : إضاءة عصا أبي عبس الأنصاري]

وأما إضاءة عصا أبي عبس الأنصاري ، فخرج أبو نعيم والبيهقي والحاكم ، كلهم من حديث زيد بن الحباب قال : حدثني عبد المجيد بن أبي عبس [بن جبر]^(١) الأنصاري قال : أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس قال : أخبرني أبي أن أبا عبس كان يصلي مع النبي ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج في ليلة [مظلمة مطرية]^(٢) فنورت له عصاه حتى دخل دار بني حارثة^(٣) .

قال كاتبه : أبو عبس هذا هو ابن جبر اسمه عبد الرحمن بن جبر ، ويقال : ابن جابر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الحارثي ، شهد بدرأ وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وشهد المشاهد كلها ، وهو معدود من كبار الصحابة من الأنصار ، مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة بالمدينة ، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه ، روى عنه غيابة بن رافع بن خديج ، وكان أبو عبس يكتب بالعربية قبل الإسلام ، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف^(٣) .

* * *

-
- (١) زيادة للنسب من (دلائل أبي نعيم) .
(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٢ ، باب ذكر إضاءة العصا وغيرها ، حديث رقم (٥٠٤) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٨ ، وقال فيه : « فنور له في عصاه » ، (المستدرک) : ٣ / ٣٩٤ ، باب ذكر مناقب عبد الله أبي عبس بن جبر الأنصاري الخزرجي ، رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٥٤٩٥) / ١٠٩٣ ، وقال الذهبي في (التلخيص) : مرسل .
(٣) له ترجمة في : (الاستيعاب) : ٢ / ٨٢٧ ، ترجمة رقم (١٣٩٦) ، (الإصابة) : ٤ / ٢٩٥ ، ترجمة رقم (٥٠٩٩) ، ٧ / ٣١٠ ، ترجمة رقم (١٠٣٦٤) .

[تمام المائة : إضاءة العرجون الذي أعطاه الرسول ﷺ لقتادة]

وأما إضاءة العرجون الذي أعطاه رسول الله ﷺ لقتادة بن النعمان الأنصاري ، فخرج أبو نعيم من حديث فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كانت ليلة مطيرة ، فلما خرج رسول الله ﷺ لصلاة العشاء برقت برقة ، فرأى رسول الله ﷺ قتادة ابن النعمان ، فقال : يا قتادة ، إذا صليت فاثبت حتى آمرك ، فلما انصرف [من صلاته]^(١) أعطاه العرجون فقال : خذ هذا يضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً .^(٢) [فأضاء له]^(١) .

وخرجه الإمام أحمد من حديث يونس وسُريج قالوا : حدثنا فليح عن سعيد [ابن الحارث]^(٣) عن أبي سلمة قال : كان أبو هريرة يحدثنا عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو في صلاة يسأل الله خيراً إلا أتاه إياه ، قال : وقللها أبو هريرة بيده .

قال : فلما توفي أبو هريرة قلت : والله لو جئت أبا سعيد فسألته عن هذه الساعة أن يكون عنده منها علم ، فأتيته فأجده^(٤) ، [يُقَوْمُ عَرَاجِينَ]^(٥) فقلت : يا أبا سعيد ! ما هذه العراجين التي أراك تُقَوْمُ ؟ قال : هذه عراجين جعل الله لنا فيها بركة ، كان رسول الله ﷺ يجيها ويتخصر بها ، فكنا نقومها ونأتيه بها ، فرأى بصاقاً في قبلة المسجد وفي يده عرجون من تلك العراجين ، فحكه وقال : إذا كان أحدكم في صلاته فلا يبصقن أمامه فإن ربه أمامه ، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه ، قال : ثم قال سُريج : فإن لم يجد مبصقاً فقي ثوبه أو نعله ، [قال :]^(٦) ثم هاجت

(١) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٢ ، حديث رقم (٥٠٥) .

(٣) زيادة في النسب من (المسند) .

(٤) في (خ) : « فوجدته » وما أثبتناه من (المسند) .

(٥) زيادة للسياق من (المسند) . (٦) زيادة للسياق من (المسند) .

السماء من تلك الليلة ، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة ، فرأى قتادة بن النعمان فقال : ما السُّرى يا قتادة^(١) ؟؟ قال : علمت يا رسول الله ﷺ أن شاهد الصلاة قليل ، فأحببت أن أشهدها ، قال : فإذا صليت يا رسول الله فاثبت حتى أمرَّ بك ، فلما انصرف أعطاني العرجون ، قال : خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت وتراءيت^(٢) سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم^(٣) فإنه شيطان^(٤) ، قال : ففعل ، فنحن نحب هذه العراجين لذلك .

قلت : يا أبا سعيد ، إن أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة ، فهل عندك منها علم ؟ فقال : سألت النبي ﷺ عنها فقال : إني كنت أعلمها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر . اهـ ، وحديث أبي هريرة في الساعة التي في الجمعة وقع في الصحيح ، وحديث أبي سعيد في البصاق وقع فيه أيضاً^(٥) .

* * *

-
- (١) في (خ) : « يا أبا قتادة » وما أثبتناه من (المسند) .
(٢) في (خ) : « ورأيت » وما أثبتناه من (المسند) .
(٣) كذا في (خ) ، وفي (المسند) : « يتكلم » .
(٤) في (خ) : « الشيطان » وصوبناه من (المسند) .
(٥) (مسند أحمد) : ٣ / ٤٧٤ ، حديث رقم (١١٢٣٠) ، وزاد في آخره : قال : ثم خرجت من عنده فدخلت على عبد الله بن سلام .

[الاول بعد المائة : البرقة التي أضاءت للحسين رضي الله عنهما]

وأما البرقة التي أضاءت للحسين حتى مشيا لأمههما كرامة لجدهما ﷺ ، فخرج أبو نعيم من حديث موسى بن عثمان عن الأعمش^(١) ، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان الحسن عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء ، وكان يحبه حباً شديداً ، فقال : أذهب إلى أمي ، فقلت : أذهب معه يا رسول الله ؟ قال : لا ، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ أمه^(٢) .

وخرج أبو نعيم من حديث كامل بن العلاء ، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء ، فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين [رضي الله عنهما]^(٣) على ظهره ، فإذا أراد أن يرفع أخذهما فوضعهما وضعاً رقيقاً ، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته فانصرف ووضعهما على فخذيه ، قال أبو هريرة : فقمتم إليه فقلت : يا رسول الله ! أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال : لا ، فبرقت برقة فقال : إلحقا بأمكهما [فما زالوا يمشيان في]^(٤) ضوئها حتى دخلتا^(٥) . وخرجه الحاكم من حديث كامل بن العلاء وقال : هذا حديث حسن صحيح الإسناد .

* * *

- (١) سنده في أبي نعيم : حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا موسى بن عثمان عن الأعمش عن أبي هريرة .
- (٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٢ - ٥٦٣ ، حديث رقم (٥٠٦) ، وفيه : « أذهب معه يا رسول الله ؟ قال : فجاءت برقة .. » . قال السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٣٢٤ : انفرد به أبو نعيم .
- (٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
- (٤) ما بين الحاصرتين سياقة مضطرب ، وصوبناه من (دلائل البيهقي) .
- (٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٦ ، باب ما جاء في البرقة التي برقت لابني ابنة رسول الله ﷺ حين خرجا من عنده حتى مشيا في ضوئها كرامة للنبي ﷺ . (مسند أحمد) : ٣ / ٣١٥ ، حديث رقم (١٠٢٨١) باختلاف يسير ، حديث رقم (١٠٢٨٢) وفيه : « حتى دخلتا على أمهما » .

[الثاني بعد المائة : إضاعة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي]

وأما إضاعة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي ، وهو بطريق مكة حتى جمع ما سقط من متاع رحل رسول الله ﷺ وما تفرق من إبل أصحابه في الليلة التي مكر المنافقون برسول الله ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث سفيان بن حمزة عن كثير ابن زيد ، عن محمد بن حمزة الأسلمي ، عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء دَحْمَسَة^(١) ، فأضاعت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعي^(٢) لتتير^(٣) .

وفي رواية قال : نفرت دوابنا في سفر ونحن مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دَحْمَسَة ، فأضاعت أصبعي حتى جمعوا عليها ظهورهم ، وإن أصبعي لتتير^(٣) وخرجه أبو نعيم أيضاً^(٤) .

وقال الواقدي في مغازيه - وقد ذكر غزوة تبوك وعود النبي ﷺ قافلاً منها - : قالوا : لما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين ، وأتمروا أن يطرحوه في عقبة في الطريق ، فلما بلغ رسول الله ﷺ تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم ، فقال للناس : اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادي ، وسلك رسول الله ﷺ العقبة ، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه .

فبينما رسول الله ﷺ يسري بالعقبة ، إذ سمع حسَّ القوم قد غَشَّوه ، فغضب وأمر حذيفة أن يرُدَّهم ، فرجع حذيفة إليهم - وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ - فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده ، وظن القوم أن رسول الله ﷺ قد أُطلع على مكرهم ، فانخطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فساق به .

(١) دَحْمَسَة : شديدة الظلام . (٢) في (خ) : « أصابعهم » .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٩ .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٣ ، حديث رقم (٥٠٧) ، وأخرجه البخاري في التاريخ .

فلما خرج رسول الله ﷺ من العقبة نزل الناس فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة ، هل عرفت أحداً من الركب الذين رددتهم ؟ قال : يا رسول الله ، عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم مُتَلْثَمِينَ [فلم]^(١) أبصرهم من أجل ظلمة الليل ، وكانوا قد أنفروا بالنبي ﷺ فسقط بعض متاع رحله ، فكان حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه يقول : فتَوَّرَ لي في أصابعي الخمس فأضاعت ، حتى كنا نجمع ما سقط : السوط والحبل وأشباههما ، حتى ما بقى من المتاع شيء إلا جمعناه ، وكان لحق بالنبي ﷺ في العقبة^(٢) . والله أعلم .

* * *

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٢ - ١٠٤٣ .

[الثالث بعد المائة: رؤية أنس بن مالك النور بأيدي قوم في الدعاء]

فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا عمران بن زيد التغلبي ، عن خطاب بن عمير^(١) ، عن الحسن^(٢) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من البيت إلى المسجد ، وقوم في المسجد رافعي أيديهم يدعون الله عز وجل^(٣) ، فقال رسول الله ﷺ : يا أنس ! هل ترى ما بأيدي القوم^(٤) ؟ قلت : ما ترى بأيديهم نوراً^(٥) ؟ قلت : ادع الله أن يُرينه ، قال : فدعا الله فرأيته ، فقال : يا أنس^(٦) [استعجل بنا حتى نشرك القوم ، فأسرعت مع نبي الله ﷺ فرفعنا أيدينا]^(٧) .

وخرجه البيهقي من طريق البخاري ، قال : حدثنا يوسف بن راشد ، حدثنا أحمد ابن عبد الله ، حدثنا عمران بن زيد بسنده ومثته ، ثم قال البخاري : لا يتابع عليه^(٧) .

* * *

-
- (١) هو خطاب بن عمير الثوري . وقيل : ابن عمر .
 - (٢) هو الحسن بن الحسن الثوري .
 - (٣) في (الضعفاء الكبير) : « فإذا قوم جلوس في المسجد رافعي أيديهم يدعون الله » .
 - (٤) في (خ) : « هل ترى ما أرى بأيدي القوم » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .
 - (٥) في (المرجع السابق) : « قلت ما أرى ؟ قال : بأيديهم نور .
 - (٦) ما بين الحاضرتين في (المرجع السابق) : « فقال أسرع حتى تنشر يدك مع القوم ، قال : فأسرعنا فنشرنا أيدينا مع القوم » ، وما أثبتناه من (خ) ، ولعلها رواية أبي نعيم .
 - (٧) هذا الحديث ذكره أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي في (الضعفاء الكبير) : ٢ / ٢٤ - ٢٥ ، في ترجمة خطاب بن عمير الثوري رقم (٤٤٤) ، عن الحسن ولا يتابع على حديثه ، ولا يعرف إلا بهذا الحديث ، وذكره البخاري في (التاريخ الكبير) : ٣ / ٢٠٢ ، ترجمة خطاب بن عمير رقم (٦٩٢) وقال : ولا يتابع عليه ، (لسان الميزان) ٢ / ٤٨٩ ، ترجمة خطاب بن عمير رقم (١٠٩ / ٣١٦٣) ، وقال : ذكره ابن الجارود في (الضعفاء) ، وابن حبان في (الثقات) : ٦ / ٢٧٢ .

[الرابع بعد المائة :

تسليم الملائكة على عمران بن حصين تكرامة للرسول ﷺ]

وأما تسليم الملائكة على عمران بن حصين تكرامة للرسول ﷺ ، فخرج الإمام أحمد من حديث وهب بن جرير قال : حدثنا أبي قال : سمعت حميد بن هلال يحدث عن مطرف ، عن عبد الله قال : قال لي عمران بن حصين : أنه كان يُسَلَّم عليّ ، فلما اكتويت انقطع التسليم ، [فقلت له : أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم] أو من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسي ، فقلت : لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك ، فلما كان بعد قال [لي] : أشعرت أن التسليم عاد لي ؟ ثم لم يلبث يسيراً حتى مات رضي الله عنه^(١) .

قال أبو نعيم : وقد رواه شعبة عن قتادة ، وحميد بن هلال عن مطرف نحوه ، وروى غندر ويحيى بن سعيد عنه .

ومن حديث مسدد قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : ما قدم علينا البصرة رجل من أصحاب النبي ﷺ أفضل فضلاً من عمران بن حصين ، أتت

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب (٢٣) جواز التمتع ، حديث رقم (١٦٧) ، (١٦٨) ، وقال في الحديث الأول : « وقد كان يُسَلَّم عليّ حتى اكتويت فتركتُ ، ثم تركتُ الكيّ فعاد » وقال في الحديث الثاني مخاطباً مطرف : « فإن عشتُ فآكتم عني ، وإن متُّ فحدث بها إن شئت ، إنه قد سلّم عليّ » .

قال الإمام النووي : قوله « وقد كان يسلم عليّ حتى اكتويت فتركتُ ، ثم تركتُ الكيّ فعاد » ، فقوله : يُسَلَّم عليّ ، يفتح اللام المشددة ، وقوله : فتركتُ ، هو بضم التاء ، أي انقطع السلام عليّ ، ثم تركتُ - يفتح التاء - أي تركتُ الكيّ فعاد السلام عليّ .

ومعنى الحديث : أن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه ، كانت به بواسير ، فكان يصبر على الملهمات ، وكانت الملائكة تسلم عليه ، فاكتوى ، فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكيّ فعاد سلامهم عليه .

أما قوله : فإن عشت فآكتم عني ، فأراد به الإخبار بالسلام عليه ، لأنه كره أن يشاع عنه ذلك في حياته ، لما فيه من التعرض للفتنة ، بخلاف ما بعد الموت . (مسلم بشرح النووي) : ٤٥٦ / ٨ - ٤٥٧ .

وفي (خ) : « إني لا أرى » ، وما أثبتناه من (الطبقات) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من حوانيت بيته . قال أبو نعيم : عني يحيى
ابن سعيد المستوطنين من الصحابة لا المجتازين^(١) .

* * *

(١) وعمران بن حصين هو : عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نُهم بن خزيمة بن جهمة بن
غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو ، ويكنى عمران أبا نُجيد . أسلم قديماً هو وأبوه وأخته ، وغزا
مع رسول الله ﷺ غزوات . ولم يزل في بلاد قومه ، وينزل إلى المدينة كثيراً إلى أن قبض النبي ﷺ
ومُصرت البصرة فتحول إليها فنزلها إلى أن مات بها سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية .
وحدث تسليم الملائكة عليه مشهور في كتب الطبقات والتراجم ، له ترجمة في : (طبقات ابن
سعد) : ٧ / ٩ - ١٢ في تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، (الاستيعاب)
٣ / ١٢٠٨ ، ترجمة رقم (١٩٦٩) ، (الإصابة) : ٤ / ٧٠٥ ، ترجمة رقم (٦٠١٤) .

[الخامس بعد المائة : نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن]

وأما نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن في زمن المصطفى ﷺ ، فخرج البخاري ومسلم من حديث أبي خيثمة زهير عن أبي إسحق ، عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين ، فغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك ، فقال : تلك السكينة تنزل للقرآن . قال البخاري : وإلى جانبه فرس مربوط بشطنين ، وقال : فجعلت تدنو وتدنو ، وقال : نزلت بالقرآن . ترجم عليه باب فضل [سورة] الكهف^(١) .

(١) (فتح الباري) : ٩ / ٦٩ - ٧٠ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (١١) فضل [سورة] الكهف ، حديث رقم (٥٠١١) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٢٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٣٦) نزول السكينة لقراءة القرآن ، حديث رقم (٢٤٠) .

قوله : « وعنده فرس مربوط بشطنين » ، هو بفتح الشين المعجمة ، والطاء ، وهما تنية شطن [وجمعه أشطان] ، وهو الحبل الطويل المضطرب .
قال مُحققه : [قال عنترة] :

[لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررْتُ غير مذمَّم]
[يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم]

قوله : « وجعل فرسه تنفر » ، وفي الرواية الثانية : « فجعلت ينفر » ، وفي الثالثة « وجعل فرسه ينفر » ، غير أنهما قالوا : « ينقر » ، أما الأوليان : فبالفاء والراء بلا خلاف ، وأما الثالثة : فبالفاء المضمومة وبالزاي ، وحكاها القاضي عياض عن بعضهم وغلطه ، ومعنى « ينقر » بالقاف والزاي : يشب .
قوله : « فَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو » ، فقال النبي ﷺ : تلك السكينة نزلت للقرآن » ، وفي الرواية الأخيرة : « تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ماتستتر منهم » .
قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء ، المختار منها : أنها شيء من مخلوقات الله تعالى ، فيه طمأنينة ورحمة ، ومعه الملائكة . والله أعلم .

وفي هذا الحديث : جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة ، وفيه فضيلة القراءة ، وأنها سبب نزول الرحمة ، وحضور الملائكة ، وفيه فضيلة استماع القرآن .

قوله : « اقرأ يا فلان » ، وفي الرواية الأخرى : « اقرأ » ثلاث مرات ، معناه : كان ينبغي أن تستمر على القرآن ، وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة ، وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها .
قوله : « وفي الرواية السابقة : « أي وثبت » ، وقال هنا : « جالت » ، فأثت الفرس ، وفي الرواية السابقة : « وعنده فرس مربوط » ، فذكرُهُ ، وهما صحيحان ، والفرس يقع على الذكر والأنثى .
(مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٢٩ - ٣٣١ : باختصار .

وأخرجاه أيضاً من حديث شعبة ، عن أبي إسحق ، عن البراء ، ذكره البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام ، ولفظهما : قال : سمعت البراء يقول : قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة ، فجعلت تنفر ، فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته .

قال : فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : اقرأ فلان ، فإنها السكينة تنزلت عند القرآن ، أو تنزلت للقرآن ، وقال البخاري : فسلم فإذا ضبابة أو سحابة ، وقال في آخره : فإنها السكينة نزلت أو تنزلت للقرآن^(١) .

وخرج البخاري من حديث الليث قال : حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم ، عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت [الفرس]^(٢) ، فسكت وسكت [الفرس]^(٣) ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتره رفع رأسه^(٤) إلى السماء حتى يراها .

فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال له : اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير ، قال : فأشفقت [يا رسول الله]^(٥) أن تطأ يحيى - وكان منها قريباً - فرفعت رأسي فانصرفت إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء ، فإذا مثل الظلمة^(٦) فيها أمثال المصاييح ، فخرجت حتى لا أراها ، قال : وتدرى ما ذاك ؟ [قال : لا]^(٧) ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم^(٨) .

قال ابن الهاد : وحدثني هذا الحديث عبد الله بن حَبَّاب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أسيد بن حُضَيْر هكذا^(٩) . [ذكره غير متصل الإسناد] ، وترجم

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٧١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٤) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٢٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٣٦) نزول السكينة لقراءة القرآن ، والرواية المذكورة في (خ) ، هي رواية مسلم .

(٢) زيادة يقتضها السياق من (البخاري) .

(٣) في (خ) : « طرفة » ، وما أثبتناه من (البخاري) .

(٤) في (خ) : « الظلة » ، وما أثبتناه من (البخاري) .

(٥) (فتح الباري) : ٩ / ٧٧ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (١٥) نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ، حديث رقم (٢٥٠١٨) . قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) : ودل سياق الحديث على =

عليه باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة^(١) .

وخرج مسلم من حديث يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا أبي حدثنا يزيد بن الهاد ، أن عبد الله بن خباب حدثه أن أبا سعيد الخدري حدثه أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مرده ، إذ جالت فرسه ، فقراً ، ثم جالت أخرى [ثم جالت أيضاً]^(٢) ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقممت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السُّرُج عرجت في الجوّ حتى ما أراها .

قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مردي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله ﷺ : اقرأ ابن حضير ، قال : فقرأت ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله ﷺ : اقرأ ابن حضير ، قال : فانصرفت - وكان يحيى قريباً منها خشيتُ أن تطأه - فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السُّرُج ، عَرَجَتْ في الجوّ حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ : تلك الملائكة

= محافظة أسيد على خشوعه في صلاته ، لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه ، وكان كان يَلْمُهُ حديث النبي ﷺ عن رفع المصلّي رأسه إلى السماء ، فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب ، ويحتمل أن يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته ، فلهذا تمادي به الحال ثلاث مرات (المرجع السابق) . ولما قال النووي : في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة ، كذا أطلق ، وهو صحيح ، لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلاً ، والحسن الصوت ، قال : وفيه فضيلة القراءة ، وأنها سبب نزول الرحمة ، وحضور الملائكة ، فقال الحافظ في (الفتح) : الحكم المذكور أعم من الدليل ، فالذي في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة ، من سورة خاصة ، بصفة خاصة ، ويحتمل من الخصوصية ما لم يُذكر ، وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ .

وقد أشار في آخر الحديث بقوله : « ما يتوارى منهم » ، إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم ، وفيه منقبةٌ لأسيد بن حضير ، وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل ، وفضل الخشوع في الصلاة ، وأن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير ، فكيف لو كان بغير الأمر المباح ؟ .

(١) أما عن قول المقرئ رحمه الله : [ذكره غير مُتصل الإسناد] ، فقد قال الحافظ في الفتح : « عن محمد بن إبراهيم » ، هو التميمي ، وهو من صغار التابعين ، ولم يدرك أسيد بن حضير ، فروايته عنه منقطعة ، لكن الاعتماد في وصل الحديث المذكور على الإسناد الثاني . قال الإسماعيلي : محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير مرسل ، وعبد الله بن خباب عن أبي سعيد متصل ، ثم ساقه عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه ، عن يزيد بن الهاد بالإسنادين جميعاً وقال : هذه الطريق على شرط البخاري . (فتح الباري) : ٩ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) زيادة يقتضياها السياق من (صحيح مسلم) .

كانت تسمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم^(١) .

وخرجه أبو نعيم من حديث يحيى بن بكير قال : حدثني الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله ، عن أسامة عن عبد الله بن حَبَّاب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أسيد بن حضير أنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، قال : وقرأت ليلة سورة البقرة .. فذكره^(٢) .

وخرجه من حديث يحيى بن أيوب عن ابن الهاد ... ، الحديث وزاد : اقرأ يا أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود^(٣) .

وخرجه من حديث عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن يحيى عن أبي سلمة قال : بينا أسيد بن حضير الأنصاري يصلي بالليل ، قال : إذ غشيتني مثل السحابة فيها أمثال المصاييح ، والمرأة نائمة إلى جانبي ، والفرس مربوط في الدار ، فخشيت أن ينفر الفرس فتفزع المرأة فتلقى ولدها ، فانصرفت من صلاتي ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ حين أصبحت ، فقال : اقرأ يا أسيد ، فإن ذلك ملك استمع القرآن . وفي رواية تسمع القرآن .

وخرجه أيضاً من حديث عبيد الله بن عمر ، عن زيد بن أسلم ، عن أسيد بن حضير قال : كنت أصلي في ليلة قمرة وقد أوثقت فرسي ، فجالت جولة ففرعت ، ثم جالت أخرى فرفعت رأسي ، وإذا ظلة قد غشيتني ، وإذا هي قد حالت بيني وبين القمر ، ففرعت ، فدخلت البيت .

فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال : تلك الملائكة جاءت تسمع قراءتك من آخر الليل [سورة] البقرة ، وكان أسيد بن حضير حسن الصوت . وذكره أيضاً من عدة طرق بزيادات ونقص ، والمعنى متقارب .

* * *

- (١) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٣٠ - ٣٣١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٣٦) نزول السكينة لقراءة القرآن ، حديث رقم (٢٤٢) . وقد سبق شرحه .
- (٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٠ - ٥٦١ ، قصة فرس أسيد بن حضير ، حديث رقم (٥٠٢) .
- (٣) سند هذه الفقرة في (دلائل أبي نعيم) : « وفي حديث سليمان بن أحمد » ولم يذكر باقي السند . ذكرها عقب الحديث السابق (٥٠٢) .

[السادس بعد المائة : انقلاب بضعة لحم فهراً^(١)]

وأما انقلاب بضعة لحم فهراً ، فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث قتبية بن سعيد قال : حدثنا الربيع بن بدر ، عن الجريري عن بعض أشياخه قال : أهدى لأم سلمة رضي الله عنها بضعة من لحم مشوية ، فقالت : ارفعيها [حتى] يأتينا اليوم رسول الله ﷺ ، فوافق مسكين بابنا ، فقال : بورك فيه ولم تطعمه ، فجاء ﷺ فقالت : خبيثة رسول الله ﷺ ، فجاءت بها فإذا هي فهر ، فقلت : إنا لله ! والله إنها لبضعة أهدت لنا أم فلان ، فقال النبي ﷺ فلعلك وافقك سائل ؟ فقالت : أجل ، قال : فإنما وعظمت هذا ، قال : فما زال حجراً في ناحية بيتها تدق به حتى مات رضي الله عنها^(٢) .

قال أبو نعيم : رواه عاصم بن علي ، وخارجة بن مصعب ، عن الجريري - مولى لعثمان - عن أم سلمة . والله أعلم^(٣) .

* * *

(١) الفهر : الحجر .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٠ ، باب انقلاب اللحم إلى حجر ، حديث رقم (٥٠١) باختلاف في اللفظ ، وهذا الحديث انفرد به أبو نعيم ولم أجده عند غيره ، وهو منقطع السند ، والربيع بن بدر متروك كما قال النسائي ، وقال غيره : ضعيف .

(٣) هنا ينتهي الجزء الثالث من تقسيم أجزاء النسخة (خ) .

فصل في ذكر أبناء رسول الله ﷺ

إعلم أنه كان لرسول الله ﷺ ثلاثة بنين : القاسم ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وفي رواية مدارها على داود بن المحبر - صاحب كتاب (العقل) - أن عائشة رضي الله عنها جاءت بسقط فسماه النبي ﷺ : عبد الله ، وكنهاها به ، وفيه نظر .

فالقاسم أمه خديجة بنت خويلد ، وهو أكبر ولده ، وبه يُكنى ، وقد مشى وهو ابن سنتين ، وعبد الله أيضاً أمه خديجة ، ويقال له الطيب والطاهر ، وُلد بعد النبوة ، ومات صغيراً بمكة ، فقال العاص بن وائل : محمد أبتري لا يعيش له ذكر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ إِنْ شِئْتُمْ لَأَنْزِلَنَّ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ حِجَابًا عَلَيْهِمْ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا ﴾ (١) .

وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال : توفي القاسم ابن النبي ﷺ بمكة فمر رسول الله ﷺ وهو آت من جنازته على العاص بن وائل وابنه عمرو ابن العاص ، فقال عمرو حين رأى رسول الله ﷺ : إني لأشئوه ، فقال العاص : لا جرم لقد أصبح [أبتراً] ، وأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ شِئْتُمْ لَأَنْزِلَنَّ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ حِجَابًا عَلَيْهِمْ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا ﴾ (١) .

(١) الكوثر : ٣ ، ﴿ شِئْتُمْ ﴾ أي مبغضك يا محمد ، ومبغض ما جئت به من الهدى والحق ، والبرهان

الساطع ، والنور المبين ، ﴿ هو الأبتري ﴾ الأقل الأذل ، المنقطع ذكره .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة : نزلت في العاص بن وائل ، إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول : دعوه ، فإنه رجل أبتري ، لا عقب له ، فإذا هلك انقطع ذكره ، فأنزل الله تعالى هذه السورة . وقال شمر بن عطية : نزلت في عقبه بن أبي معيط ، وقال ابن عباس وعكرمة : نزلت في كعب ابن الأشرف ، وجماعة من كفار قريش .

وقال البزار : حدثنا زيادة بن يحيى الحساني ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا الصنبر المنتبر من قومه ؟ يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة ، وأهل السقاية ، فقال : أنتم خير منه .

قال : فزلت : ﴿ إِنْ شِئْتُمْ لَأَنْزِلَنَّ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ حِجَابًا عَلَيْهِمْ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا ﴾ ، وهكذا رواه البزار ، وهو إسناد صحيح ، وعن عطاء قال : نزلت في أبي هب ، وذلك حين مات ابن رسول الله ﷺ ، فذهب أبو هب إلى المشركين ، فقال : بُتري محمد الليلة ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِنْ شِئْتُمْ لَأَنْزِلَنَّ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ حِجَابًا عَلَيْهِمْ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا ﴾ .

وعن ابن عباس : نزلت في أبي جهل ، وعنه ﴿ إِنْ شِئْتُمْ لَأَنْزِلَنَّ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ حِجَابًا عَلَيْهِمْ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا ﴾ ، يعني عدوك ، وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم . وقال عكرمة : الأبتري هو الفرد .

ويقال : إن عبد الله غير الطيب وغير الطاهر ، وروى معمر عن ابن هشام أنه قال : زعم بعض العلماء أنها ولدت - يعني خديجة - ولداً يسمى الطاهر ، وقال ابن إسحق : ولدت له خديجة : زينب ورقية ، وأم كلثوم وفاطمة ، والقاسم - وبه كان يكنى - والطاهر والطيب ، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه ، وقد قيل : بل عبد الله هو الطيب وهو الطاهر .

قال قتادة : ولدت له خديجة غلامين وأربع بنات ، القاسم - وبه كان يكنى - وعاش حتى مشى ، وعبد الله مات صغيراً ، ومن النساء : فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم .

وقال الزبير بن بكار : ولد لرسول الله ﷺ القاسم - وهو أكبر ولده - ثم زينب ، ثم عبد الله ، وكان يقال له الطيب ويقال الطاهر ، وُلد بعد النبوة ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، هكذا الأول ثم الأول ، ثم مات القاسم بمكة ، وهو أول ميت ، ولد بعد الوحي ، وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة ، أمهم كلهم خديجة ، فهذا قول مصعب والزبير .

وأكثر أهل النسب [على] أن عبد الله هو الطيب والطاهر بثلاثة أسماء ، وقال الكلبي^(١) : زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله ، وكان يقال له : الطيب والطاهر ، قال : وهذا هو الصحيح ، وغيره تخليط .

= وقال السدي : كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا : بُتر ، فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا : بُتر ، فأنزل الله : ﴿ إِنْ شِئْتُمْ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتَر الذي مات انقطع ذكره ، فتوهوا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره .

وحاشا وكلا ، بل قد أبقي الله ذكره على رءوس الأشهاد ، وأوجب شرعه على رقاب العباد ، مستمراً على دوام الآباد ، إلى يوم المحشر والمعاد ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم التناد ، (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٥٩٨ ، (تنوير المقياس) : ٥٢٠ ، (البحر المحيط) : ١٠ / ٥٥٧ ، (فتح الباري) : ٨ / ٩٤٨ - ٩٤٩ ، كتاب التفسير : باب (١٠٨) سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ، (الكشف) : ٤ / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(١) (جمهرة النسب للكلبي) : ٣٠ .

وقال ابن حزم^(١) : وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، أنه كان له عليه السلام [ولد] اسمه عبد العزى قبل النبوة ، قال : وهذا بعيد ، والخبر مرسل . ولا حجة في مرسل .

وإبراهيم أمه مارية القبطية ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة بالعالية بالموضع الذي يقال له : مشربة أم إبراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي ﷺ ، امرأة أبي رافع ، فبشّر أبو رافع [به]^(٢) النبي ﷺ ، فوهب له عبداً ، فلما كان يوم سابعه عتق عنه بكبشين ، وحلق رأسه ، حلقه أبو هند البياضي من الأنصار ، قال الزبير بن بكار : وسماه يومئذ ، وتصدق بوزن شعره ورقاً على المساكين ، وأخذوا شعره فجعلوه في الأرض مدفوناً^(٣) .

(١) (جبهة أنساب العرب لابن حزم) : ١٦ .

(٢) (المواهب للسياق من (المواهب) .

(٣) (المواهب اللدنية) : ٦٨/٢ ، وقال ابن الجوزي في ذكر أولاد رسول الله ﷺ الذكور من أولاده : القاسم ، أمه خديجة ، وبه كان يكنى ﷺ ، وهو أول من مات من أولاده ، وعاش سنتين . وعبد الله : وهو « الطاهر والطيب » ، ولد له في الإسلام - يعني بعد الرسالة - وقال الهيثم بن عدي : حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال : ولدت له خديجة عبد العزى ، وعبد مناف ، والقاسم ، قلت لهشام : فأين الطيب والطاهر ؟ قال : هذا ما وضحتهم أنتم يا أهل العراق ، فأما أشياخنا فقالوا : عبد العزى وعبد مناف . قال المصنف : الهيثم كذاب لا يلتفت إلى قوله ، قال لنا شيخنا ابن ناصر : لم يُسم رسول الله ﷺ عبد مناف ولا عبد العزى قط ، وقال عروة : ولدت خديجة للنبي ﷺ القاسم ، والطاهر ، وعبد الله ، والمطيب . وعن سعيد بن عبد العزيز قال : كان للنبي ﷺ أربعة غلمة : إبراهيم ، والقاسم ، والطاهر ، والمطهر .

قال أبو بكر البرقي : إن الطاهر هو الطيب ، وهو عبد الله ، وفرق قوم بينهما ، ويقال : إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن . (تليح فهم أهل الأثر) : ٣٠ ، ذكر أولاد رسول الله ﷺ ، (الوافي بالوفيات) : ١ / ٨١ ، أولاده ﷺ . قال محققه : وما يدحض قول من قال : أن النبي ﷺ ولدت له خديجة فيمن ولدت من الذكور من تسمى بعبد العزى ، ما قاله بحيرا الراهب لرسول الله ﷺ : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه ، فقال رسول الله ﷺ : وأي حق لهما عندي ؟ لا تسألني بحق اللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما ، وما تأملتهما بالظن ليهما كراهة لهما ، ولكن أسألني بالله ، أخبرك عما تسألني عنه إن كان عندي علم ، قال بحيرا : فبالله أسألك ، وجعل يسأله عن أشياء من أحواله فيخبره . (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٨ ، ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الأولى ، وما اشتمل عليه ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته ﷺ وهو ابن عشر سنين ، حديث رقم (١٠٨) .

وقد صحَّ من حديث ثابت [البُناني]^(١) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ولد لي الليلة غلامٌ فسميته باسم [أبي]^(٢) إبراهيم ، وتنافس نساء الأنصار في إبراهيم من ترضعه منهن ، وأحبوا أن يفرغوا ماريةً للنبي ﷺ لما يعلمون من ميله إليها ، فجاءت أم بردة كبشة بنت المنذر بن زيد بن أسيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، امرأة البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار^(٣) [الأنصاري]^(٤) فكلمت رسول الله ﷺ أن ترضعه ، فأعطاه إياه ، فكانت ترضعه بلبن ابنها ، فكان إبراهيم في بني مازن بن النجار ، إلا أن أمه تُؤتي به ثم يُعاد إلى منزل ظُفرة أم بردة ، وكان رسول الله ﷺ يأتي أم بردة فيقبل عندها ، ويخرج إليه إبراهيم فيحمله ويقبله .

وكان لرسول الله ﷺ قطعة من غنم ضأن ترعى بالقف ، ولقائح بذى الجدر تروح على مارية ، وكان يُؤتي بلبنها كل ليلة فتشرب منه وتسقي ابنها إبراهيم ، فكان جسمها وجسم ابنها حسناً ، فأتى رسول الله ﷺ يوماً بإبراهيم وهو عند عائشة رضي الله عنها ، فقال : انظري إلى شبهه بي ! فقالت : ما أرى شيئاً ، قال : ألا ترين إلى بياضه ولحمه ؟ فقالت : من قصرت عليه اللقاح ، وسقي ألبان الضأن ، سمن وابيض .

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : ما غرت على امرأة غيرتي على مارية ، وذلك لأنها كانت جميلة جعدة الشعر ، وكان رسول الله ﷺ معجباً بها ، ورزق منها الولد وحرمناه ، وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل^(٥) .

(١) زيادة للنسب من (صحيح مسلم) .

(٢) زيادة للنسب من (الإصابة) .

(٣) قال ابن شاهين : عن محمد بن إبراهيم ، عن محمد بن زيد عن رجاله ، أنه شهد أحداً وما بعدها ، قال : وهو زوج مرضعة إبراهيم ابن النبي ﷺ ، واسمها حَوَلة بنت المنذر بن زيد (الإصابة) : ١ / ٢٧٧ ، ترجمة رقم (٦١٦) .

(٤) حديث ثابت البناني عن أنس ، ذكره المصنف وأضاف إليه سياقات بزيادة ألفاظ وعبارات أخرجه عن النص الذي ذكره الإمام مسلم في (الصحيح) ونصه : حدثنا هدا بن خالد وشيبان بن فروخ ، كلاهما عن سليمان - واللفظ لشيبان - حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : ولد لي الليلة غلام ، فسميته باسم أبي إبراهيم ، ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له : أبو سيف ، فانطلق يأتيه واتبعته ، فانتبهنا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره ، =

وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال : لما ولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : أعتقت أم إبراهيم ولدها^(١) ، وقال : استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً^(٢) وكانت هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم ،

= قد امتلأ البيت دخاناً ، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت : يا أبا سيف ! أمسك ، جاء رسول الله ﷺ ، فأمسك ، فدعا النبي ﷺ بالصبي فضمّه إليه ، وقال ما شاء الله أن يقول ، فقال أنس : لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون . والحديث الذي يليه : حدثنا زهير بن حرب ، ومحمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ زهير - قال : حدثنا إسماعيل - وهو ابن علي - عن أيوب عن عمرو بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال : كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدخن ، وكان ظفه قنياً ، فأخذته فيقبله ، ثم يرجع ، قال عمرو : فلما تُوفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ : إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدي ، وإن له لظفرين تكملان رضاعه في الجنة .

والقين بفتح القاف : الحداد . وفي الحديث الأول : جواز تسمية المولود يوم ولادته ، وجواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وفيه استتباع العالم الكبير بعض أصحابه إذا ذهب إلى منزل قوم ونحوه ، وفيه الأدب مع الكبار ، وفيه جواز البكاء على المريض والحزن ، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر ، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما المذموم الندب والنياحة ، والويل والثبور ، ونحو ذلك من القول الباطل ، ولهذا قال : « ولا تقول إلا ما يرضي ربنا » .

وفي الحديث الثاني بيان كريم خلقه ﷺ ، ورحمته للعيال والضعفاء ، وفيه جواز الاسترضاع ، وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم . مختصراً من (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٨١ - ٨٣ ، كتاب الفضائل ، باب (١٥) رحمته ﷺ للصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، حديث رقم (٦٢) و (٦٣) .

وسياقي لذلك مزيد بيان إن شاء الله تعالى في تراجم أزواج النبي ﷺ .

(١) أخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٢ / ٨٤١ ، كتاب العتق ، (٢) باب أمهات الأولاد ، حديث رقم (٢٥١٥) : حدثنا علي بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل ، قالوا : حدثنا وكيع ، حدثنا شريك ، عن حسين ابن عبيد الله عن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : إنا رجل ولدت أمته منه فهي مُعتقة عن دُبر منه . ثم قال في الحديث الذي يليه (٢٥١٦) : عن الحسين ابن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ذُكرت أم إبراهيم عند رسول الله ﷺ فقال : أعتقها ولدها . ثم قال تعليقاً على الحديثين : في إسناده الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، تركه المديني وغيره ، وضعّفه أبو حاتم وغيره ، وقال البخاري : إنه كان يُتهم بالزندقة . (المرجع السابق) .

(٢) (كنز العمال) : ١٢ / ٣٤٠١٩ ، وقال : في آخره (ابن سعد عن كعب بن مالك) ، ورقم (٣٤٠٢٠) : إذا فُتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإنهم لهم ذمة ورحماً ، (البغوي ، طب ، ك - عن كعب بن مالك . ورقم (٣٤٠٢١) : إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم ، فإن لهم ذمة وإن لهم رحماً . (ابن سعد عن الزهري مرسلًا) ، ورقم (٣٤٠٢٢) : إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمة . (كر - عن عمر) ، ورقم (٣٤٠٢٣) : الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعداء في سبيل الله (طب - عن أم سلمة) .

وقال : لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي^(١) ، ولما ولد إبراهيم أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فقال له : يا أبا إبراهيم .

وتوفي إبراهيم في بني مازن عند أم بردة ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في ذي الحجة سنة ثمان ، وقيل : بل ولد في ذي الحجة سنة ثمان وتوفي في سنة عشر ، وقيل : توفي وهو ابن ستة عشر شهراً وثمانية أيام^(٢) ، وقيل : توفي وهو ابن سنة وعشرة أشهر وستة أيام ، وقيل : مات وهو له إحدى وسبعون ليلة ، والأول أثبت ، وذلك سنة عشر ، فقال رسول الله ﷺ : إن له لمرضعة تم رضاعه في الجنة^(٣) .

وغسلته أم بردة ، وقيل غسله الفضل بن العباس - ورسول الله ﷺ والعباس رضي الله عنه جالسان على سرير - ثم حُمل على سرير صغير ، وصلي عليه رسول الله ﷺ بالبقيع^(٤) ، فقيل له : يا رسول الله - أين ندفنه ؟ قال عند فرطنا عثمان ابن مظعون^(٥) ، وكان عثمان أول من دفن بالبقيع .

وروى ابن إسحق عن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يصل عليه^(٦) والأول أصح ، وقيل : معنى لم يصل عليه ، يعني في جماعة ، أو أمر أصحابه فصلوا عليه ولم يحضرهم^(٧) ، لأنه شُغل عن الصلاة عليه بأمر كسوف الشمس وصلاته وخطبته .

وثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع الصوت وقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يُسخط الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون^(٨) ،

-
- (١) (كنز العمال) : ١١ / ٤٧٠ ، ذكر إبراهيم ابن النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٢٢٠٦) ، (ابن سعد عن الزهري مرسلًا) ، (كنز العمال) : ١١ / ٤٧٢ ، حديث رقم (٣٢٢١٩) ، (ابن عساکر عن البراء) .
(٢) (المعارف) : ١٤٣ ، (الاستيعاب) : ١ / ٥٦ .
(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ٧٠٦ ، كتاب الأدب (١٠٩) باب من تسمى بأسماء الأنبياء ، حديث رقم (٦١٩٥) .
(٤) (كنز العمال) : ١١ / ٤٧٢ ، حديث رقم (٣٢٢١٨) ، (عن أنس و ابن سعد ، والروايي عن البراء) .
(٥) (الاستيعاب) : ١ / ٥٦ . (٦) (المرجع السابق) : ١ / ٥٨ .
(٧) (المرجع السابق) : ١ / ٥٩ ، قال ابن عبد البر في (المرجع السابق) : فلا يكون مخالفاً لما عليه العلماء في ذلك ، وهو أولى ما حمل عليه حديثها في ذلك . والله تعالى أعلم .
(٨) (المرجع السابق) : ١ / ٥٧ .

وجلس رسول الله ﷺ والعباس على شفير قبر إبراهيم ، ونزل فيه الفضل بن عباس ، وأسامة بن زيد ، وذلك يوم الثلاثاء في آخر شهر ربيع الأول ، وقيل : يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر ، ورأى رسول الله ﷺ فرجة في اللين فأمر أن تُسد ، وقال : إنها لا تضر ولا تنفع ، ولكنه يقرُّ بعين الحي ، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه^(١) .

ويروي أن النبي ﷺ خرج يمشي أمام سرير إبراهيم ثم جلس على قبره ، فلما دلى في قبره ووضع دمعت عيناه ، فبكى الصحابة حتى ارتفعت أصواتهم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! أتبكي وأنت تنهى عن البكاء ؟ فقال : تدمع العين ، وتوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، ثم دفن ، فقال رسول الله ﷺ : ما أحد يأتينا بماء نظهر به قبر إبراهيم ؟ فأقى بماء فأمر به فرش به على قبر إبراهيم ، وكان أول من رش عليه وختم عليه بيده ، وقال عند رأسه : السلام عليك .

وفي رواية : أنه وضع يده اليمنى على قبره من عند رأسه وقال : ختمت عليك بالله من الشيطان الرجيم ، وفي رواية : طبعت عليك بالله ، وأمر بحجر فوضع عند رأسه^(٢) .

ووافق موت إبراهيم عليه السلام كسوف الشمس على ثنتي عشرة ساعة من النهار ، فقال قوم : إن الشمس انكسفت لموته ، [ف] خطبهم ﷺ فقال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته^(٣) .

ويروي أن رسول الله ﷺ قال حين حضر قبض إبراهيم وهو مستقبل الجبل : يا جبل ! لو بك ما في هذك ، ولكننا نقول كما أمرنا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين .

وخرج ابن عساكر من حديث محمد بن الحسن الأسدي ، حدثنا أبو شيبة عن أنس بن مالك قال : لما مات إبراهيم ابن النبي ، قال لهم النبي ﷺ : لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه ، فجاء فأكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه .

(١) (الاستيعاب) : ١ / ٥٩ بزيادة ألفاظ ونقصان ، لكن المعنى واحد .

(٢) (المرجع السابق) : ١ / ٥٨ ، (مسند أحمد) : ٢ / ٢٦٧ ، حديث رقم (٥٩٦٠) .

ويقال : إن السر في موت ولد رسول الله ﷺ في حياته ، أنه لو عاش [لكان نبياً ، ولم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء]^(١) .

وقد أشار حسان بن ثابت إلى هذا في قوله لما مات إبراهيم :

مضى ابنك محمود العواقب لم يُشَنَّ بعيبٍ ولم يَأْتِمْ بقولٍ أو فعلٍ
رأى أنه لو عاش ساواك في العلا فأثر أن تبقى فريداً بلا مثل^(٢)

وقد جاء في حديث أن إبراهيم لو عاش لكان نبياً ، وليس بقوي . وفي صحيح البخاري عن السدي قال : سألت أنس بن مالك كم كان بلغ إبراهيم ابن النبي ﷺ ؟ قال : قد كان بلا مهلة ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء .

وقد روى عيسى بن يونس عن أبي خالد قال : قلت : لا تراني أوفى ، أرأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ ، قال : مات وهو صغير ، ولو قرأت يكون بعد محمد نبي لعاش ، ولكنه لا نبي بعد محمد ﷺ^(٣) .

* * *

- (١) ما بين الحاصرتين سبأقة مضطرب في (خ) ، وقد استدركتاه من كتب السيرة والتراجم .
(٢) لم أجدهما في (ديوان حسان بن ثابت) .
(٣) قوله : « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ، ورد عن ثلاثة من الصحابة ، لكن قال النووي في (التهذيب) ، في ترجمة إبراهيم : وأما ما روى عن بعض المتقدمين : « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ، فباطل ، وجسارة على الكلام على المغيبات ، ومجازفة ، وهجوم على عظيم .
ونحوه قول ابن عبد البر في (التمهيد) : لا أدري ما هذا ! فقد وُلد نوح عليه السلام غير نبي ، ولو لم يلد النبي إلا نبياً ، لكان كل أحد نبياً ، لأنهم من ولد نوح .
لكن قال الحافظ ابن حجر : ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما يخفى ، وكان ابن عبد البر سلف النووي . وقال أيضاً : إنه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة ، وكأنه لم يظهر له وجه تأويله ، فقال في إنكاره ما قال .
وجوابه : أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ، ولا يُظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا الظن . واعترضَ الجواب المذكور القاري بأنه بعيد جداً .
وقال ابن حجر المكِّي في (الفتاوى الحديثية) : قال السيوطي : صحَّ عن أنس أنه سأل النبي ﷺ =

[فصل في ذكر بنات رسول الله ﷺ]

إعلم أن إجماع من يُعتقد به انعقد على أنه كان لرسول الله ﷺ أربع بنات كلهن من خديجة ، وهنّ زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة عليهن السلام .

عن ابنه إبراهيم ، قال : لا أدري رحمة الله على إبراهيم لو عاش لكان صديقاً نبياً . ورواه ابن منده والبيهقي عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبي ﷺ . وأخرج ابن عساكر أيضاً بسنده وقال : فيه من ليس بالقوي عن عليّ بن أبي طالب : لما توفي إبراهيم أرسل النبي ﷺ إلى أمه مارية ، فجاءته ، وغسلته ، وكفنته ، وخرج به ، وخرج الناس معه ، فدفنه ، وأدخل يده في قبره فقال : أما والله إنه لنبي ابن نبي ، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما بغضب الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم محزونون . وروى أبو داود أنه مات وعمره ثمانية عشر شهراً ، فلم يُصلّ عليه رسول الله ﷺ . صححه ابن خزيمة . قال الزركشي : اعتلّ من سلم ترك الصلاة عليه بعلل : منها أنه استغنى بفضيلة أبيه عن الصلاة ، كما استغنى الشهيد بفضل الشهادة . ومنها أنه لا يصلي نبي على نبي ، وقد جاء لو عاش لكان نبياً . ولا يُبعد في إثبات النبوة له مع صغره ، لأنه كعمسى القائل يوم وُلد : ﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ ، وكيحى الذي قال تعالى فيه : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ ، قال المفسرون : نُبِيٌّ وعمره ثلاث سنين ، واحتال نزول جبريل بوحي لعيسى وليحى يجري في إبراهيم ، ويرشحه أنه ﷺ صام يوم عاشوراء وعمره ثمانية أشهر ، ثم قال بعد أن نقل عن السبكي كلاماً : وبه يُعلم تحقيق نبوة سيدنا إبراهيم في حال صغره ، انتهى فاعرفه .

وقال في (المقاصد الحسنة) : الطرق الثلاثة :

أحدها : ما أخرجه ابن ماجة وغيره عن ابن عباس أنه قال : لما مات إبراهيم ابن نبي الله ﷺ صلى عليه وقال : إن له مرضعاً في الجنة ، ولو عاش لكان صديقاً ، ولو عاش لاعتقت أحواله من القبط ، وما استرق قبطي . وفي سننه إبراهيم بن عثمان الواسطي ضعيف ، ومن طريقه أخرجه ابن منده في (المعرفة) ، وقال : غريب .

ثانيتها : ما رواه إسماعيل السدي عن أنس قال : كان إبراهيم قد ملأ المهدي ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى فإن نبيكم آخر الأنبياء .

ثالثها : رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى أنه قال : رأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ مات صغيراً ، ولو قُضي أن يكون بعد محمد نبي عاش إبراهيم ولكن لا نبي بعده .

وأخرجه أحمد عن ابن أبي أوفى أنه كان يقول : لو كان بعد النبي ﷺ نبي ما مات ابنه . قال :

وعزه شيخنا للبخاري من حديث البراء فيه .

وروى أحمد والترمذي وغيرهما ، عن عقبه بن عامر رفعه : لو كان بعدي نبي لكان عمر . وورد

عن جماعة آخرين .

فزينب بنت رسول الله ﷺ كانت أكبر بناته ، ولدت سنة ثلاثين من مولده ، ولا خلاف أنها أسن بناته ، إلا ما لا يصح ولا يلتفت إليه ، وإنما الخلاف بين القاسم وزينب أيهما ولد أولاً ، فقالت طائفة من أهل العلم بالنسب : أول ولد رسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ، وقال ابن الكلبي : زينب ثم القاسم .

* * *

وقال القارى ويشير إلى قوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ : فإنه يومئ إلى أنه لا يعيش له ولد يصل إلى مبلغ الرجال ، فإن ولده من صلبه يقتضي أن يكون لب قلبه ، كما يقال : الولد سرّ أبيه ، ولو عاش وبلغ أربعين سنة وصار نبياً ، لزم أن يكون نبياً خاتم النبيين . ثم يقرب من هذا الحديث ما رواه أحمد والحاكم عن عقبة مرفوعاً : لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب .

قلت : ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبياً لكان من أتباعه ، وكذا لو صار عمر نبياً لكان من أتباعه ، كعيسى والخضر وإلياس ، فلا يناقض قوله تعالى : ﴿ وخاتم النبيين ﴾ ، إذ المعنى أنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ملته ، ولم يكن من ملته ، ويقوله ﷺ : لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي . وقال النجم : وأورده السيوطي في (الجامع الصغير) بلفظ : لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً ، وقال : أخرجه البارودي عن أنس ، وابن عساكر عن جابر ، وعن ابن عباس ، وعن ابن أبي أوفى . (كشف الخفا ومزيل الإلتباس) : ٢ / ١٥٦ ، حديث رقم (٢١٠١) ، (الفوائد المجموعة) : ٣٩٨ ، ذكر إبراهيم رضي الله عنه ، حديث رقم (١٣٥) ، (ضعيف سنن ابن ماجه للألباني) وقال : هذه الروايات وإن كانت موقوفة فلها حكم الرفع ، إذ هي من الأمور الغيبية التي لا مجال للرأي فيها ، فإذا عرفت هذا يتبين لك ضلال القاديانية في احتجاجهم بهذه الجملة « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ، على دعواهم الباطلة في استمرار النبوة بعده ﷺ ، لأنها لا تصح هكذا عنه ﷺ ، وإن ذهبوا إلى تقويتها بالأثار التي ذكرنا ، كما صنعنا نحن ، فهي تلقمهم حجراً ، وتعكس دليلهم عليهم ، إذ أنها تصرح أن وفاة إبراهيم عليه السلام صغيراً كان بسبب أنه لا نبي بعده ﷺ ، ولربما جادلوا في ذلك - كما هو دأبهم - وحاولوا أن يوهنوا من الاستدلال بهذه الآثار ، وأن يرفعوا عنها حكم الرفع ، ولكن لم ولن يستطيعوا الانفكاك مما أكرمناهم به من ضعف دليلهم هذا ولو من الوجه الأول ، وهو أنه لم يصح عنه ﷺ مرفوعاً صراحة (المرجع السابق) : ١١٥ - ١١٦ ، (٢٧) ، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته ، حديث رقم (٣٣٢) ، وحديث رقم (٣٣٣) ، (الأسرار المرفوعة) : ٢٩٠ ، حديث رقم (٣٧٩) ، (المقاصد الحسنة) : ٥٤٧ - ٥٤٨ ، حديث رقم (٨٩٣) .

[زينب بنت رسول الله ﷺ]^(١)

وكانت زينب عليها السلام عند أبي العاص بن [الربيع] بن عبد العزى بن عبد شمس ، وأمه هالة ابنة خويلد ، فهو ابن أخت خديجة لأبيها وأمها ، وابن خالة زينب ، وكان رسول الله ﷺ محباً في زينب ، أسلمت وهاجرت حين أتى زوجها أبو العاص أن يسلم ، وقد ولدت منه علياً وأمامة ، وتوفيت سنة ثمان من الهجرة ، وغسلتها سودة بنت زمعة ، وأم سلمة رضي الله عنهما .

وسبب موتها أنها خرجت من مكة مهاجرة ، عهد إليها هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قُصَي ، ومعه نافع بن عبد قيس - وقيل نافع بن لقيط ، وقيل : هو خالد بن عبد قيس ، ونافع بن قيس أصح ، وهو نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهد - فدفعها أحدهما على صخرة فأسقطت وأهراقت الدماء ، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت . وكان زوجها محباً لها ومن شعره فيها - وقد خرج إلى الشام تاجراً - :

ذكرت زينب لما جاورت أرمًا فقلت سقياً لشخص يسكن الحرماً
بنت الأمين جزاها الله سالحةً وكل بعل سينبى بالذي علماً^(٢)

* * *

(١) لها ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٨ / ٣٠ - ٣٦ ، (تاريخ خليفة) : ٩٢ ، (التاريخ الصغير) : ٧ / ١ ، (المعارف) : ٧٢ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، (المستدرک) : ٤ / ٤٥ - ٥٠ ، ذكر بنات رسول الله ﷺ بعد فاطمة رضي الله عنهن ، ذكر زينب بنت خديجة رضي الله عنهما وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ، (الإصابة) : ٧ / ٦٦٥ - ١٦٦ ، ترجمة (١١٢١٧) ، وفي هذه التراجم ذكر فدائها أبي العاص بن الربيع بقلادة كانت أدخلتها بها خديجة على أبي العاص حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة ، قال : إن رأيت أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها . فقد أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ، وأخرجه الحاكم من طريق ابن إسحاق وصححه ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قال : فإن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث .

(٢) هذان البيتان في (المستدرک) هكذا :
ذكرت زينب لما أورت أرمي فقلت سقياً لشخص يسكن الحرماً
بنت الأمين جزاها الله سالحةً وكل بعل سينبى بالذي علماً

[رقية بنت رسول الله ﷺ]

ورقية اختلف فيها ، فقيل : كانت أصغر بنات رسول الله ﷺ ، وقيل : بل وُلدت بعد زينب ، ولرسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون سنة ، وكانت عند عتبة بن أبي لهب [ففارقها قبل الدخول]^(١) لما أنزلت سورة ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ بأمر أبويه ، فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة ، وهاجرت معه إلى أرض الحيشة ، وولدت له عبد الله ، وبه كان يكنى ، وقدمت معه المدينة ، وجاءت تعبت على عثمان فقال ﷺ : ما أحب المرأة تكثر شكاية بعلمها ، انصرفي إلى بيتك ، ومرضت بالحصباء ، فتخلف عثمان عن بدر لمرضها ، فتوفيت يوم وقعة بدر ، ودفنت يوم جاء [زيد بن حارثة] بشيراً بالفتح .

وقال قتادة : تزوج عثمان رقية بنت رسول الله ﷺ فتوفيت عنده ولم تلد منه ، وهذا وهم من قتادة لم يقله غيره ، وكأنه أراد أم كلثوم ، فإن عثمان تزوجها بعد رقية فتوفيت عنده ولم تلد منه ، هذا قول جمهور أهل النسب .

[وفي رواية] عن سعيد بن المسيب قال : أيم عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأيم حفصة من زوجها ، فمر عمر وعثمان رضي الله عنهما فقال : هل لك في حفصة ؟ - وكان عثمان قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها - فلم يجبه ، فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال : هل لك في خير من ذلك ؟ أتزوج أنا حفصة ، وأزوج عثمان خيراً منها ، أم كلثوم .

وقد روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ [قال] : لا يدخل القبر رجل قارف [أهله الليلة]^(٢) ، فلم يدخل عثمان ، وهذا من أوهام حماد ، لأن رسول الله ﷺ لم يشهد دفن رقية ، ولا كان

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، وأثبتناه من (سير أعلام النبلاء) .

(٢) زيادة للسباق من (المستدرک) .

ذلك القول منه فيها ، وإنما كان ذلك القول منه في أم كلثوم^(١) .

وفي البخاري من حديث هلال بن علي ، عن أنس قال : شهدنا بنت النبي عليه السلام ، ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، فرأيت عينيه [تدمعان]^(٢) ، [قال]^(٣) : فقال : هل فيكم^(٤) أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، فقال : انزل في قبرها^(٥) . وهذا هو الصحيح في حديث أنس لا قول من ذكر فيه رقية .

(١) لكن أخرج الحاكم في (المستدرک) : ٤ / ٥١ - ٥٢ حديثين في ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ ، الحديث الأول : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال : لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ : لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة ، فلم يدخل عثمان القبر ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، حديث رقم (٦٨٥١ / ٢٣٥٠) وسكت عنه الذهبي في (التلخيص) .

الحديث الثاني : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : شهدت دفن بنت رسول الله ﷺ وهو جالس على القبر ، ورأيت عينيه تدمعان فقال : هل منكم رجل لم يقارف الليلة أهله ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، قال : فانزل في قبرها . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، حديث رقم (٦٨٥٣ / ٢٤٥١) ، قال الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٣) وفيه : « هل منكم رجل » في الرواية الثانية ، وفيها : « بلال بن علي » .

(٤) (فتح الباري) : ٣ / ١٩٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٣٢) قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته لقول الله تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ وقال النبي ﷺ : كلكم راع ومسؤول عن رعيتيه ، فإذا لم يكن من سنته فهو كما قالت عائشة رضي الله عنها : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ، وهو كقوله تعالى : ﴿ وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ﴾ ، وما يرخص من البكاء من غير نواح ، وقال النبي ﷺ : لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، وذلك أنه أول من سنّ القتل ، حديث رقم (١٢٨٥) .

قوله : « شهدنا بتناً للنبي ﷺ » ، هي أم كلثوم زوج عثمان ، رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن سعد في (الطبقات) في ترجمة أم كلثوم ، وكذا الدولابي في (الذرية الطاهرة) ، وكذلك رواه الطبري والطحاوي من هذا الوجه ، ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فسامها رقية . أخرجه البخاري في (التاريخ الأوسط) ، والحاكم في (المستدرک) ، قال البخاري : ما أدري ما هذا ؟ فإن رقية ماتت والنبي ﷺ بدير لم يشهدها قال الحافظ ابن حجر : وهَمَّ حماد في تسميتها فقط ، ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد أيضاً في ترجمة أم كلثوم من طريق عمرة بنت عبد الرحمن قالت : نزل في حفرتها أبو طلحة .

قوله ﷺ : « لم يقارف » بقاء وفاء ، زاد ابن المبارك عن فليح : « أراه يعني الذنب » ، وقيل : معناه لم يجامع تلك الليلة ، وبه جزم ابن حزم وقال : معاذ الله أن يتجح أبو طلحة عند رسول الله ﷺ بأنه لم يذنب تلك الليلة .

وقال مروان بن محمد الأسدي ، عن غزال بن خالد بن يزيد بن عثمان بن عطاء ، عن أبيه عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما عُزِّي رسول الله ﷺ على رقية امرأة عثمان قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات (١) ولا خلاف بين أهل السير أن عثمان إنما تخلف عن بدر على امرأته رقية بأمر رسول الله ﷺ ، وضرب له سهمه وأجره . وذكر عمر بن شيبه أن النبي ﷺ بعث زيد بن حارثة إلى زينب بنته ليقدم بها عليه المدينة ، فخرج بها حتى إذا كانت بُسْنَح أدركها هبار بن الأسود في نفر من قريش ، فنخس بها حتى صرعت ، فانفكت رجلها ، فبلغ عدي بن الربيع - حموها - أخا زوجها أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، فعرض له فرماه بسهم ، فخرج السهم في سواته وأثواه . وقال :

عجبت لهبار وأوياش قومه	يريدون إخفاري بينت محمد
ولست أبالي ما بقيت صحيحها	إذا استجمعت يوماً (٢) يدي بالمهند
إذا أنا لم أمتع ظلامه كنتي	فلا عشت إلا كالخليع المطرّد
ألم تر هباراً غداة تبايعت	به النفس في رأي من الرأي مُفند
مصارعى عن زينب حين رامها	على ذي سبب مدح الحلق أجرد
نصبت له مني بقطع مقدم	على أصفر جبان أسمر محضد
فسالت ثمود في دم	على الخد أحياناً وصفح المقلد

قال : ولما نخس هبار بزینب جاء سفيان بن حرب ، فأسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : أبت محمد ؟ .

= وفي هذا الحديث جواز البكاء كما ترجم له ، وإدخال الرجال المرأة قبرها لكونهم أقوى على ذلك من النساء . وحكى عن ابن حبيب أن السرّ في إيثار أبي طلحة على عثمان ، أن عثمان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة ، فنلطف ﷺ في منعه من النزول في قبر زوجته بغير تصريح . وفيه جواز الجلوس على شفير القبر عند الدفن ، واستدل به على جواز البكاء بعد الموت ، وفيه فضيلة لعثمان لإيثاره الصدق وإن كان عليه فيه غضاضة .

وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجنائز ، باب (٧١) من يدخل قبر المرأة ، حديث رقم (١٣٤٢) .
 (١) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٤٣ ، عن عكرمة عن ابن عباس في ترجمة رقية بنت رسول الله ﷺ رقم (٣٣٤٣) .
 (٢) في ابن هشام :

« ولست أبالي ما حبيث عديهم وما استجمعت قبضا يدي بالمهند »

وفيه : « كنانة بن الربيع » (سيرة ابن هشام) : ٣ / ٢٠٧ - ٢٠٨ باب شعر هند وكنانة في هجرة زينب .

[أفي] ^(١) السلم أعيار ^(٢) جَفَاءً وغلظة وفي الحرب أمثال النساء الحوائض

ثم مضى ، فأتت هند بنت عتبة بعده - ولا تعلم بموقفه - فأسندت ظهرها إلى الكعبة ثم قالت : أبت محمد ؟ .

[أفي] السلم أعيار جَفَاءً وغلظة وفي الحرب أمثال النساء العوارك ^(٣)

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي إسحاق الدوسِّي ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا لقيتم هبار بن الأسود ونافع ابن عبد قيس فحرقوهما بالنار ، ثم إن النبي ﷺ قال بعد ذلك : لا يعذب بها إلا الله ، ولكن إن لقيتموهما فاقتلوهما ^(٤) .

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام) .

(٢) الأعيار : الحمير .

(٣) يقال : عركت المرأة ، ودرست ، وضحكت ، وطمئت : حاضت ، قال العوفي عن ابن عباس في قوله

تعالى : ﴿ وأمرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ [هود : ٧١] :
﴿ فضحكت ﴾ أي حاضت .

(٤) (الإحسان) : ١٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦ كتاب الحظر والإباحة ، (١) فصل في التعذيب ، ذكر الزجر

عن أن يعذب أحد من المسلمين بعذاب الله جلّ وعلا ، حديث رقم (٥٦١١) ، (غوامض الأسماء

المبهمه) : ١ / ١١٩ ، (٢١) هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو ، (ابن هشام) : ٣ / ٢٠٨

فصل : الرسول يستبج دم هبار الذي روع ابنته زينب ، (سنن الترمذي) : ٤ / ١١٧ ، كتاب

السير ، باب (٢٠) بدون ترجمة ، صفحة رقم (١٥٧١) وقال أبو عيسى : حديث أبي هريرة حديث

حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بين سليمان بن يسار

وبين أبي هريرة رجلاً في هذا الحديث ، وروى غير واحد مثل رواية الليث ، وحديث الليث بن سعد

أشبهه وأصح ، (فتح الباري) : ٦ / ١٨٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٤٩) لا يعذب بعذاب

الله ، حديث رقم (٣٠١٦) ، قال الحافظ ابن حجر : وعاش هبار هذا إلى خلافة معاوية - وهو

بفتح الهاء وتشديد الموحدة - ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة ، فلعله مات قبل أن يُسلم ، وفي

الحديث جواز الحكم بالشيء اجتهاداً ثم الرجوع عنه ، واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع

الالتباس ، والاستتابة في الحدود ونحوها ، وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عمن يستحقها ، وفيه كراهة

قتل مثل البرغوث بالنار ، وفيه نسخ السنة بالسنة وهو اتفاق .

وفيه مشروعية توديع المسافر لأكابر بلده ، وتوديع أصحابه أيضاً ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل به

أو قبل التحكم من العمل به ، وهو الاتفاق إلا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربي . (المرجع السابق) .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢ / ٥٩٢ ، حديث رقم (٨٠٠٧) ، ٣ / ٧ ، حديث رقم (٨٢٥٦) ،

٢٠٧ ، حديث رقم (٩٥٣٤) ، (سنن الدارمي) : ٢ / ٢٢٢ ، باب في النهي عن التعذيب بعذاب الله .

وقال الزبير بن بكار : وهبار بن الأسود هو الذي نخس بزینب بنت رسول الله ﷺ في شقها ، من كفار قريش ، وكانت حاملاً فأسقطت ، فذكروا أن رسول الله ﷺ بعث سرية وقال : إن لقيتم هباراً فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أحرقوه بالنار ، ثم قال : لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله ، إن وجدتموه فاقتلوه . ثم قدم هبار بعد ذلك مسلماً مهاجراً ، فاكتنفه ناس من المسلمين يسبونه ، فقبل لرسول الله ﷺ : هل لك في هبار يُسب ولا يسب ؟ وكان هبار في الجاهلية مسباقاً ، فاتاه رسول الله ﷺ فقال : يا هبار سب من يسبك ، فأقبل هبار عليهم فتفرقوا عنه ، قال : وقتل زمعة بن الأسود وأخوه عقيل بن الأسود يوم بدر كافرين ، وكان هبار بن الأسود مع زمعة ذلك اليوم وابنه الحارث بن زمعة معه أيضاً ، فجعل زمعة يقول : جار إذا فرغني هبار^(١) .

قال الزبير [بن بكار] : وكنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى ، بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، الذي خرج بزینب بنت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وكانت بدر في رمضان سنة ثنتين من الهجرة كما تقدم ، وكان في شأنه علم من أعلام النبوة .

قال إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم : إن فتية من الحبشة كانوا قد رأوا رقية وهي هناك مع زوجها عثمان بن عفان ، ورأيت فيما يقال : من أحسن البشر كانوا يختلفون إليها ينظرون إليها ، ويدرقلون^(٢) إذا رأوها بخباء منها ، حتى آذاها ذلك في أمرها وهم ييقون أن يؤذوا أحداً منهم لقربه ولما رأوا

(١) ونحوه في (مغازي الواقدي) : ٢ / ٨٥٨ - ٨٥٩ ، (البداءة والنهاية) : ٣ / ٤٠٠ - ٤٠١ ، فصل في قدم زينب بنت الرسول (ص) من مكة إلى المدينة ، (دلائل البيهقي) : ٣ / ١٥٤ ، ١٥٧ ، باب ما جاء في زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس ، وهجرتها من مكة إلى أبيها بعد بدر .

(٢) دَرَقَلَ القوم دَرَقَلَةً .. إذا مرُّوا مرّاً سريعاً ، ودَرَقَلَ : رقص ، قال محمد بن إسحاق : قدم فتية من الحبشة على رسول الله ﷺ يُدَرَقَلون ، أي يرقصون .. والدَّرَقَلَةُ : الرقص ، والدَّرَقَلَةُ : لعبة للعجم معربة ، مختصراً من (لسان العرب) : ١١ / ٢٤٤ .

من حسن جواره ، فلما سار النجاشي إلى عدوه ذلك ساروا معه ، فقتلهم الله في
المعركة لم يفلت منهم رجل واحد^(١) .

* * *

(١) (المستدرک) : ٤ / ٥١ ، کتاب معرفة الصحابة ، ذکر رقية بنت رسول الله ﷺ ، حدیث رقم
(٦٨٥٠ / ٢٤٤٨) ، وقال في هامشه : سكت عنه الذهبي في (التلخيص) .

[أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ]

وأم كلثوم - ويقال : اسمها أمنة - ولدت قبل فاطمة عليها السلام ، وتزوجها معتب بن أبي لهب ، فلم يبن بها حتى بُعث رسول الله ﷺ ، فلما بُعث فارقتها بأمر أبيه ، ثم تزوجها عثمان رضي الله عنه بعد موت أختها رقية في ربيع الأول ، وبنى عليها في [جمادى الآخرة] من السنة الثالثة ، وتوفيت عنده في شعبان سنة تسع ، فغسلتها أسماء بنت عميس ، وصفية بنت عبد المطلب ، وشهدت أم عطية غسلها ، وقيل : بل أم عطية هي التي غسلتها وغسلت أختها زينب عليهم السلام ، وقيل : بل شهدت أم عطية غسل زينب ، وحكت قول رسول الله ﷺ : أغسلها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك ... الحديث . وصلى عليها رسول الله ﷺ ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد رضي الله عنهم .

وقد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله ﷺ أن ينزل معهم في قبرها فأذن له^(١) ، وبكى عثمان رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ قال : انقطاع صهرتي منك يا رسول الله ، فقال : كلا ، إنه لا يقطع الصهر الموت ، وإنما يقطعه الطلاق ، ولو كانت عندنا ثالثة لزوجناك ، ولم تلد أم كلثوم لعثمان^(٢) .

* * *

- (١) (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٥٢ ، ترجمة رقم (٤٢٠١) ، (الإصابة) : ٨ / ٢٨٨ ، ترجمة رقم (١٢٢٢٢) .
(٢) ونحوه ما أخرجه الحاكم من حديث عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ لقي عثمان بن عفان وهو مغموم ، فقال : ما شأنك يا عثمان ؟ قال بأبي أنت يا رسول الله وأمي ، هل دخل على أحد من الناس ما دخل عليّ ؟ توفيت بنت رسول الله ﷺ رحمها الله ، وانقطع الصهر فيما بيني وبينك إلى آخر الأبد ، فقال رسول الله ﷺ : أتقول ذلك يا عثمان وهذا جبريل عليه السلام يأمرني عن أمر الله عز وجل أن أزوجهك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عدتها ؟ فزوجه رسول الله ﷺ إياها . (المستدرک) : ٤ / ٥٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٦٨٦٠ / ٢٤٥٨) .

[فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ]

وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وقيل لها : الزهراء ، كما قيل لزهرة بنت عمرو بن حنتر بن رؤيبة بن هلال أم خويلد بن أسد الزهراء ، وزهرة هذه هي جدة خديجة أم فاطمة عليها وعلى أمها السلام ، وسميت البتول أيضاً لأنها منقطعة القرين ، والبتل القطع ، وتكنى أم أبيها ، وذكر المطور عن ابن عباس أنها سميت [فاطمة لأن] الله تعالى فطم مُحبيها عن النار .

وكانت فاطمة وأم كلثوم أصغر بنات النبي ﷺ وفاطمة أصغرهما ، وُلدت سنة [إحدى وأربعين من] مولد النبي ﷺ ، وقيل : وُلدت وقريش تبني الكعبة ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين ، وقيل : ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، والأول أشبه بالصواب^(١) ، وخطبها أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ : أنا أنتظر بها القضاء ، ثم خطبها عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ، فقيل لعلي رضي الله عنه لو خطبت فاطمة ، فقال : منعها أبو بكر وعمر ، ولا أريد أن يمنعنيها ، فحمل على خطبتها فخطبها إلى رسول الله ﷺ في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها ، وقيل : تزوجها في صفر ، وقيل : في رجب^(٢) وفي (الطبقات) لابن سعد : أنه تزوجها بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة بخمسة أشهر وبنى بها مرجعه من بدر : وهي يوم بنى بها علي بنت ثمان عشرة سنة ، فباع بعيراً له ومتاعاً ، فبلغ ثمن ذلك أربعمائة وثمانين درهماً ، ويقال : أربعمائة درهم ، فأمره أن يجعل ثلثها في الطيب وثلثها في المتاع ففعل^(٣) .

(١) (الإصابة) : ٨ / ٥٣ ، ترجمة رقم (١١٥٨٣) .

(٢) قال ابن عبد البر : قال السراج : سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يقول : ولدت فاطمة رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ ، وأنكح رسول الله ﷺ فاطمة علي ابن أبي طالب بعد وقعة أحد .

وقيل : أنه تزوجها بعد أن ابنتى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف ، وكان سنها يوم تزويجها : خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ، وكانت سن علي إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر . (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٩٣ ترجمة رقم (٤٠٥٧) .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١١ .

وقيل : أصدقها عليّ درعاً من حديد وجرّد برد - والجرّد : الثوب الخلق -
 وقيل : تزوجها على إهاب شاة وسحق خبزها ، وكان علي رضي الله عنه يقول :
 ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحية منه ، وتعجن فاطمة على ناحية ، وإني
 لقد تزوجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [وما لي فراش] غير جلد كبش ننام
 عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لي خادم غيرها .

وعن عكرمة ، استحل على فاطمة بيدن من حديد ، وعن علي رضي الله عنه
 قال : أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته ، فقلت : والله ما لي شيء ، ثم
 ذكرت صلته وعائده فخطبتها إليه فقال : هل عندك من شيء ؟ قلت : لا ، قال :
 فأين درعك [الحطمية]^(١) التي أعطيتك يوم كذا [وكذا]^(٢) ؟ فقلت : هي
 عندي ، قال : [فأعطها]^(٣) إياه^(٤) ، وكان نكاحها بعد وقعة أحد ، وقيل : إنه
 تزوجها بعد أن بنى النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها بأربعة أشهر ونصف ، وبنى
 بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة
 وخمسة أشهر ونصف ، وسنّ عليّ يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر .

وجّهها رسول الله ﷺ بخمّل وقربة ووسادة من آدم محشوة بإذخر ، فقال
 عليّ لأمه فاطمة بنت أسد : اكفي بنت رسول الله الخدمة خارجاً : سقاية الماء
 والحاج ، وتكفيك العمل في البيت : العجن والطحن^(٥) .

خرج الحاكم من حديث زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عليّ
 رضي الله عنه قال : جهز رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام في خميل وقربة ووسادة
 من آدم حشوها ليف . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٦) .
 ويقال : أن سعداً عمل وليمة [فاطمة بكبش] ، وأصع من ذرة أربعة أو خمسة ،
 وولدت لعلي الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت .

- (١) زيادة للسياق من (الإصابة) ، والحطمية التي تحطم السيوف أي تكسرها ، وقيل : هي منسوبة إلى
 بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع (النهاية) .
 (٢) (الإصابة) : ٥٤ / ٨ - ٥٥ ، ثم قال : وله شاهد عند أبي داود من حديث ابن عباس .
 (٣) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٩٣ - ١٨٩٤ ، ترجمة رقم (٤٠٥٧) .
 (٤) (المستدرک) : ٢ / ٢٠٢ ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٢٧٥٥ / ٨٤ ، وقال الذهبي في
 (التلخيص) : صحيح ، (الإصابة) : ٥٨ / ٨ .

واختلف في وفاتها ، فقيل : بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل : بسبعين يوماً ، وقيل : بخمس وسبعين ليلة ، وقيل : بستة أشهر إلا ليلتين ، وذلك يوم الثلاثاء [ليلات] خلت من رمضان سنة إحدى عشرة^(١) .

ولما حضرتها الوفاة أمرت علياً فوضع لها غُسلًا فاغتسلت وتطهرت ، ثم دعت بثياب أكفانها ، فأثيت بثياب غلاظ خشنة فلبستها ومسّت من الخنوط ، ثم أمرت علياً ألا يكشف عنها إذا قبضت ، وأن تدفن كما هي في ثيابها ففعل .

وغسلتها أسماء بنت [عميس] وعليّ معاً ، وصلى عليها عليّ ، وقيل : بل صلى عليها العباس رضي الله عنه ، وكبر أربعاً ، ونزل هو وعلى في قبرها ، ودفنت ليلاً في دارها التي أدخلها عمر بن عبد العزيز في المسجد ، ولم يعلم بها كثير من الناس^(٢) .

(١) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٩٤ .

(٢) (الإصابة) : ٨ / ٥٧ - ٥٨ .

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ، في إسناده ابن إسحاق ، وقد كذبه مالك ، وهشام ابن عروة ، وفيه علي بن عاصم ، قال يزيد بن هارون : ما زلنا نعرفه بالكذب ، وكان أحمد يسيء الرأي فيه ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي متروك الحديث .
قال ابن الجوزي : وكيف يكون صحيحاً ؟ والغسل إنما شرع بحدث الموت فكيف يقع قبله ؟ ولو قدرنا خفى هذا عن فاطمة ... فكان يخفى على عليّ ، ثم إن أحمد والشافعي يحتجان في جواز غسل الرجل زوجته أن علياً غسل فاطمة عليها السلام . (العلل المتناهية) : ١ / ٢٦١ - ٢٦٢ ، حديث في أنها غسلت نفسها وماتت .

وقال أيضاً : وهذا حديث لا يصح . أما محمد بن إسحاق فمجرّح ، شهد بأنه كذاب مالك ، وسليمان التميمي ، ووهب بن خالد ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد . وقال ابن المديني : يحدث عن الجهولين بأحاديث باطلة ، وأما عاصم فقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وأما نوح بن يزيد والحكم فكلاهما مُتَشَبِّع . وأما ابن عقيل فحديثه مرسل ، ثم هو ضعيف جداً ، قال ابن حبان : كان رديء الحفظ يحدث عن التوهم فوجيء بالخبر على غير سنته ، فلما كثر ذلك في أخباره وجب مجانبته ... هذا لا يصح إضافته إلى عليّ وفاطمة رضي الله عنهما ، بل يتزهون عن مثل هذا . مختصراً من (الموضوعات لابن الجوزي) : ٣ / ٢٧٧ ، باب ما روى أن فاطمة عليها السلام غسلت بغسلها بعد الموت ولم تغسل قبل الموت .

وقد ذكر عمر بن شيبه عدة أقوال في قبرها ، ولم يتحصل منها معرفة موضعه^(١) ، وكان لها يوم توفيت تسع وعشرون سنة ، ويقال إحدى وثلاثون سنة وأشهر ، و [كانت] أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ ، وكانت إذا دخلت عليه قام لها فقبلها ورحب بها كما كانت هي تصنع به^(٢) ، وفضائل فاطمة عليها السلام كثيرة .

* * *

(١) لكن قال الحافظ ابن حجر : وقال الواقدي : قلت لعبد الرحمن بن أبي الموالي : إن الناس يقولون : إن قبر فاطمة بالقيع ، فقال : ما دفنت إلا في زاوية في دار عقيل ، وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع . (الإصابة) : ٦٠ / ٨ .

(٢) عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال بن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ، ورحب بها ، وكذلك كانت هي تصنع به . قال الذهبي : ميسرة صدوق . وأخرجه أبو داود في (السنن) ، في كتاب الأدب ، باب ما جاء في القيام ، حديث رقم (٥٢١٧) ، والترمذي في (الجامع الصحيح) ، في كتاب المناقب ، باب مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ ، حديث رقم (٣٨٧١) ، والحاكم في (المستدرک) : ١٦٧ / ٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٧٣٢ / ٣٣٠) وقال في آخره : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : بل صحيح .

[فصل في ذكر أبناء بنات رسول الله ﷺ]

إعلم أن أبناء بنات رسول الله ﷺ أربعة : واحد من زينب ، وواحد من رقية ، واثنان من فاطمة ، عليهن السلام جميعاً .

فأما ابن زينب بنت رسول الله ﷺ ، فإنه علي بن أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، كان مسترضعاً في بني غاضره ، فاقتضه رسول الله ﷺ وأبوه يومئذ مشرك ، وقال ﷺ : من شاركني في شيء فأنا أحق به منه ، وأردفه رسول الله ﷺ يوم الفتح على راحلته ، وقد توفي وقد ناهز الاحتلام^(١) .

وأما الذي من رقية ، فعبد الله بن عثمان بن عفان ، به كان يكنى عثمان رضي الله عنه ، بعد ما كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، وتوفي وقد ناهز الاحتلام وهو ابن ست سنين ، ودخل رسول الله ﷺ قبره ، وذلك سنة أربع من الهجرة^(٢) ، ويقال : نقره ديك فمرض من ذلك ومات ، ويروى أن رسول الله ﷺ وضعه في حجره ودمعت عينه وقال : إنما يرحم الله من عباده الرحماء ، وصلى عليه ، ونزل عثمان في حفرته^(٣) .

- (١) وقال ابن عساكر : ذهب بعض أهل العلم بالنسب أنه قُتل يوم اليرموك ، (الإصابة) : ٤ / ٥٧١ ، ترجمة رقم (٥٦٩٤) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١١٣٤ ، ترجمة رقم (١٨٥٧) ، وذكر الحديث كاملاً فقال : من شاركني في شيء فأنا أحق به منه ، وأما كافر شارك مسلماً في شيء فالمسلم أحق به منه .
- (٢) وقال أبو سعيد النيسابوري في كتاب (شرف المصطفى) : ذكروا أن عبد الله بن عثمان مات قبل أمه بسنة ، قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) : فعل هذا يكون مات في السنة الأولى من الهجرة إلى المدينة ، وقال مصعب الزبيري : لما هاجر عثمان ومعه رقية إلى أرض الحبشة ، ولدت له هناك غلاماً سماه عبد الله وكنى به ، وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو . (الإصابة) : ٥ / ٢٠ ، ترجمة رقم (٦١٨٩ ز) ، وأخرج أبو نعيم من طريق حجاج بن أبي منيع ، عن جده ، عن الزهري نحوه . (المرجع السابق) .
- (٣) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٦٥ ، حديث رقم (٢١٢٦٩) ، (السنن الكبرى للبيهقي) : ٤ / ٦٥ ، كتاب الجنائز ، باب الرغبة في أن يعزى بما أمر الله تعالى به من الصبر والاسترجاع ، وقال في آخره تعليقاً : رواه البخاري في (الصحيح) عن عبدان ، وأخرجه مسلم من أوجه عن عاصم ، (سنن ابن ماجه) : ١ / ٥٠٦ ، كتاب الجنائز ، باب (٥٣) ما جاء في البكاء على الميت ، حديث رقم (١٥٨٨) ، (كنز العمال) : ٣ / ١٦٢ ، باب الرحمة بالضعفاء والأطفال والشيوخ والأرامل والمساكين وغيرهم ، حديث رقم (٥٩٦٧) ، وعزاه إلى الطبراني عن جرير .

وأما ابنا فاطمة فحسن وحسين عليهما السلام وعلى أمهما وأبيهما ، [ف]
الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد ، سيد شباب أهل الجنة ، ولدته فاطمة عليها
السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الصحيح^(١) ، وعقَّ
عنه رسول الله ﷺ بكبش ، وأذن ﷺ في أذنه .

خرج الحاكم من حديث عبد الله بن أبي رافع ، قال : رأيت رسول الله ﷺ
أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة^(٢) ، رواه أبو داود^(٣) والترمذي
وقال : حديث صحيح^(٤) .

(١) قال الحافظ ابن حجر : وُلد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، قاله ابن سعد ، وابن
البرقي ، وغير واحد . وقيل : في شعبان منها ، وقيل : ولد سنة أربع ، وقيل سنة خمس ، والأول أثبت .
(الإصابة) : ٢ / ٦٨ ، ترجمة رقم (١٧٢١) .

وقال ابن عبد البر : ولد في النصف الأول من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة . وهذا أصح ما قيل
في ذلك إن شاء الله تعالى ، وعقَّ عنه رسول الله ﷺ يوم سابعه بكبش ، وحلق رأسه ، وأمر أن يتصدق بزنة
شعره فضة (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، باب الأفراد في الحاء ، ترجمة رقم (٥٥٥) .

(٢) (المستدرک) : ٣ / ١٩٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ومن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول
الله ﷺ ، حديث رقم (٤٨٢٧ / ٤٢٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، لكن
قال الذهبي في (التلخيص) : عاصم بن عبد الله ضَعَف ، ورقم (٤٨٢٨ / ٤٢٦) وهو قول النبي
ﷺ : زني شعر الحسين وتصدقني بوزنه فضة ، وأعطيت القابلة رجل العقيقة . قال الحاكم : هذا حديث
صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، لكن قال الذهبي في (التلخيص) : لا . يعني ليس بصحيح كما قال الحاكم .
قال محققه : هذا الحديثان الثمان رواهما أبو عبد الله الحاكم في (المستدرک) كانا في شأن الحسين
رضي الله تعالى عنه ، ولعل هذا حدث لكل منهما إن صحت الرواية في ذلك ، والله تعالى أعلم .
(صحيح سنن أبي داود) : ٣ / ٩٦١ ، باب (١١٦) في الصبي يولد فيؤذن في أذنه .

(٣) (سنن الترمذي) : ٤ / ٨٢ ، كتاب الأضاحي ، باب (١٧) الأذان في أذن المولود ، حديث رقم
(١٥١٤) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، (جامع الأصول) : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ،
حديث رقم (١٧٦) ، وقال في آخره : زاد رزين في كتابه : قرأ في أذنه سورة الإخلاص وحنكه بتمر .
ولم أجد هذه الزيادة في الأصول ، (شعب الإيمان) : ٦ / ٣٨٩ ، الباب الستون من شعب الإيمان وهو
باب في حقوق الأولاد والأهلين ، حديث رقم (٨٦١٧) ، كلاهما عن عبد الله بن أبي رافع .
قال الحافظ البيهقي : فكل من وُلد له من المسلمين ذكر أو أنثى فعليه أن يحمده الله جل ثناؤه على
أن أخرج من صلبه نسمة مثله ، تدعى له ، وتنسب إليه ، فيعبد الله لعبادته ، ويكثر به في الأرض أهل
طاعته ، ثم يؤمر به حدثان مولده بعدة أشياء :

أولها : أن يؤذن في أذنيه حين يولد ؛ وذلك بأن يؤذن في أذنه اليمنى ويقم في أذنه اليسرى .
الثانية : أن يحنكه بتمر ، فإن لم يجد فبحلو يشبهه ، وينبغي أن يتولى ذلك منه من برحى خيره وبركته .
والثالثة : أن يعق عنه .

وروى أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين كبشاً ، ذكره أبو داود ، وذكر جرير بن حازم عن قتادة عن أنس ، أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين كبشين^(١) .

وذكر يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قال : عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع ، وحلق رأسه ، وأمر أن يُتَصَدَّقَ بزنته فضة ، فوزن شعر أحد الحسينين فوجده ثلثي درهم ، وكان قد سماه علي رضي الله عنه حرباً ، فسماه رسول الله ﷺ حسناً^(٢) .

قال ابن الأعرابي ، عن المفضل الضبي ، أن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي ﷺ ابنيه الحسن والحسين ، قال ابن الأعرابي : فقلت له : فالذين باليمن ؟ قال : []^(٣) حَسَنٌ وَحَسِينٌ ، ولا يعرف قبلهما إلا اسم []^(٣) بلاد بني عندها قبل بسطام بن قيس الشيباني ، قال ابن غنم :

والرابعة : أن يخلق عقيقته وهو شعر رأسه الذي ولد به .
والخامسة : أن يسميه . (المرجع السابق) .

وقال الإمام ابن القيم : وسر التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلقيه كلمة التوحيد عند خروجه منها .
وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها ، فيسمع شيطانه ما يصفعه ويغيظه أول أوقات تعلقه به .
وفي معنى آخر ، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام ، وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم . (تحفة المودود بأحكام المولود) : ص ١٦ وما بعدها .

(١) (سنن أبي داود) : ٣ / ٢٦١ ، كتاب الأضاحي ، باب (٢١) في العقيقة ، حديث رقم (٢٨٤١) ، وأخرجه النسائي في العقيقة ، باب كم يعق عن الجارية ، حديث رقم (٤٢٢٥) بلفظ : عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما بكبشين كبشين . قاله الخطابي في (معالم السنن) : ٣ / ٢٦٢ .

(٢) (سنن النسائي) : ٧ / ١٨٦ ، كتاب العقيقة ، باب (٤) كم يعق عن الجارية ؟ حديث رقم (٤٢٣٠) مختصراً بسند آخر ، ونحوه في (المستدرک) : ٣ / ١٨٣ ، حديث رقم (٤٧٨٣ / ٣٨١) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٤ ، ترجمة رقم (٥٥٥) ، (مسند أحمد) : ٧ / ٥٣٩ ، حديث رقم (٢٦٦٥٥) .
(٢) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) : ولم أجد له توجيهاً ، ولم أجد لهذا الأثر مرجعاً .

* غداة أضر بالحسن السبيل *

قال كاتبه : حَسُنَ : بفتح الحاء المهملة وسكون السين ، وحَسِين : بفتح الحاء وكسر السين ، هما ابنا عمر بن الغوث بن طيء .

وفي (طبقات ابن سعد) ، عن عمران بن سليمان قال : الحسن والحسين [اسمان] من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية ، ولما قُتل أبوه عليّ سنة أربعين ، بايعه أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايع علياً قبل موته على الموت ليشتمّ بهم إلى حرب معاوية ، وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه ، فبلغ الحسن مسير معاوية إليه في أهل الشام ، فتجهز هو وذلك الجيش وسار عن الكوفة إلى لقائه ، وجعل قيس بن سعد ابن عبادَةَ الأنصاري على مقدمته في اثني عشر ألفاً^(١) .

فلما نزل المدائن نادى منادٍ في العسكر ، ألا إن قيس بن سعد قتل فانفروا ، فثاروا ونهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته ، فازداد لهم بُغضاً ومنهم ذعراً ، وكتب إلى معاوية أنه يُصير الأمر إليه على أن يشترط ألا يطلب أحداً من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء كان في أيام أبيه ، وكاد معاوية يطير فرحاً ، وبعث إليه برق أبيض وقال : اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه ، فاصطلحا على ذلك ، واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر بعده وأن يعطيه ما في بيت مال الكوفة - وهو خمسة آلاف ألف -

(١) وقيل : بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس ، (الكامل لابن الأثير) : ٤٠٤ / ٣ ، ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة إلى معاوية ضمن حوادث سنة إحدى وأربعين .
وقيس بن سعد بن عبادَةَ بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة أبو الفضل ، وقيل : أبو عبد الله ، وقيل : أبو عبد الملك الأنصاري الخزرجي الساعدي .
أمه فكيهة بنت عبيد بن دُلَيْم بن حارثة الخزرجية ، توفي سنة (٥٩) ، وقيل : سنة (٦٠) ، كان من فضلاء الصحابة ، وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب ، مع النجدة والشجاعة ، وكان شريف قومه غير مدافع ، ومن بيت سادتهم . له ترجمة في : (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٣ - ١٣٤ ، ترجمة رقم (١٣٩) ، (الإصابة) : ٤٧٣ / ٥ ، ترجمة رقم (٧١٨٢) ، (الثقات) : ٣ / ٣٣٩ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ٣٥٣ ، ترجمة رقم (٧٠٢) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١٢٨٩ ، ترجمة رقم (٢١٣٤) ، (تلقيح فهوم أهل الأثر) : ٣٦٨ ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٥٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ١٠٢ ، ترجمة رقم (٢١) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٦١ ، (تاريخ بغداد) : ١ / ١٧٧ ، ترجمة رقم (١٧) ، (البداية والنهاية) : ٨ / ١٠٧ ، (التاريخ الكبير) : ٧ / ١٤١ ، ١٥٤ ، (صفة الصفوة) : ١ / ٣٦٣ ، ترجمة رقم (١٠٦) ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٥٢ - ٥٣ .

وخراج دارابجرد^(١) من فارس ، وألا يشتم عليّ وهو يسمع ، فالتزم شروطه كلها^(٢) ، وحقق الله بذلك قول رسول الله ﷺ في الحسن : إن ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يبيّنه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين^(٣) ، ثم قام الحسن في أهل العراق فقال : يا أهل العراق ! إنه سحّى بنفسي عنكم ثلاث : قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي^(٤) .

وتسلم معاوية الأمر لخمس بقين من ربيع الأول ، وقيل من ربيع الآخر ، وقيل من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، وكانت خلافة الحسن خمسة أشهر ونصف ، وقيل : ستة أشهر ، ودخل معاوية الكوفة فقال له عمرو بن العاص : لتأمر الحسن أن يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيه ، فخطب معاوية الناس ، ثم أمر الحسن أن يخطبهم ، فقام فحمد الله بديهة ثم قال :

(١) دارابجرد : بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملتان : ولاية بفارس ، ينسب إليها كثير من العلماء ، منهم : أبو علي الحسن بن يوسف الدارابجدي الخطيب ، ودارابجرد : قرية من كورة إصطخر ، وبها معدن الزئبق ، ودارابجرد أيضاً موضع بنيسابور ، يُنسب إليه أبو الحسن علي بن الحسين ابن موسى بن مسيرة الدارابجدي ، ويقال دارابجرد . (معجم البلدان) : ٢ / ٤٧٨ ، موضع رقم (٤٥٤٩) ، وقال في هامشه : دارابجرد : كورة بفارس نفيسة ، عَمَرها داراب بن فارس ، قال الإصطخري : بها كهف الموميا ، وقال أيضاً : بناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض ، والأصفر ، والأحمر والأسود ، ينحت منها الموائد والصحون ، والغضائر وغيرها من الظروف ، وتهدى إلى سائر البلاد ، وبها معدن الزئبق . (هامش المرجع السابق) ، نقلاً عن (آثار البلاد) : ١٨٨ .

(٢) قال ابن الأثير وكان الذي طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ، ومبلغه خمسة آلاف ألف ، وخراج دارابجرد من فارس ، وألا يشتم علياً ، فلم يُجبه إلى الكف عن شتم عليّ ، فطلب أن لا يُشتم وهو يسمع ، فأجابه إلى ذلك ، ثم لم يف له به أيضاً ، وأما خراج دارابجرد ، فإن أهل البصرة منعه منه وقالوا : هو فيتنا لا نعطيه أحداً ، وكان منعهم بأمر معاوية . (الكامل في التاريخ) :

٣ / ٤٠٥ ، ذكر تسليم الحسن بن علي الخليفة إلى معاوية .
(٣) (مسند أحمد) : ٦ / ٣٧ ، حديث رقم (١٩٩٤) ، ٦ / ٢٧ ، حديث رقم (١٩٩٣٥) ، ٦ / ١٨ ، حديث رقم (١٩٧٨) ، (المطالب العالمة) : ٤ / ٧٣ ، حديث رقم (٤٠٠٠) ، قال الحافظ : هو في صحيح البخاري من وجه آخر عن الحسن عن أبي بكر .. وأخرجه البزار برجال الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه . ر : (مجمع الزوائد) : ٩ / ١٧٨ .
(٤) (تاريخ الطبري) : ٥ / ١٥٩ ، ذكر بيعة الحسن بن عليّ ، (الكامل في التاريخ) : ٣ / ٤٠٥ .

أيها الناس ، إن الله هداكم بأولنا ، وحقق دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة ، وإن الدنيا دول ، وإن الله عز وجل قال لنبيه : ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾^(١) ، وأشار إلى معاوية ، فقال له معاوية : اجلس وحقدما علي عمرو وقال : هذا من رأيك^(٢) .

ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته ، وحثهم فجعل الناس سيكون عند سيرهم ، وقيل للحسن : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد [أبدأ^(٣)] إلا غلب ، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى ، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر ، لقد لقي أبي منهم أموراً [عظماً^(٤)] ، فليت شعري ، لمن يصلحون [بعدي^(٥)] وهي أسرع البلاد خراباً .

وعرض له رجل في مسيره عن الكوفة فقال له : يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال : لا تعد لي ، فإن رسول الله ﷺ أرى بنو أمية ينزون على منبره رجلاً رجلاً ، فسأه ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾^(٦) ، وهو نهر في الجنة ، و ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر [وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر] خير من ألف شهر ﴾^(٧) تملكها بعدك بنو أمية^(٨) ، ولم يف معاوية للحسن بشيء ما شرط .

[وقالت^(٩) طائفة للحسن^(١٠) : يا عار المؤمنين ، فقال : العار خير من النار^(١١) ، وقال له أبو عامر سفیان بن ليلى : السلام عليك يا مذل المؤمنين ! فقال له : لا تقل يا أبا عامر ، فإنني لم أذل المؤمنين ، ولكنني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك^(١٢) .

(١) الأنبياء : ١١١ . (٢) (الكامل) : ٣ / ٤٠٧ .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) الكوثر : ١ . (٥) القدر : ١ - ٣ .

(٦) (الكامل) : ٣ / ٤٠٧ .

(٧) زيادة للسياق .

(٨) هم أصحاب الحسن .

(٩) (الإصابة) : ٢ / ٧٢ ، ترجمة رقم (١٧٢١) ، (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٦ ، ترجمة رقم : (٥٥٥) .

(١٠) (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٧ .

ومات الحسن بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس ، وقيل : في سنة تسع وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين^(١) ، ودفن بالبقيع ، واتهمت زوجته جعدة بنت الأحنف ابن قيس الكندي أنها سمته بتدسيس معاوية^(٢) ، حتى بايع لابنه يزيد ، وكان سنه يوم مات ستاً وأربعين سنة ، وقيل : سبعاً وأربعين سنة .

وكان أشبههم برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وكان رحيماً ورعاً فاضلاً ، دعى ورعه وفضله إلى ترك ملك الدنيا رغبة فيما عند الله ، ورأى ذلك خيراً من إراقة الدماء في طلبها ، وإن كان عند نفسه أحق بها من معاوية^(٣) ، وقال : والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني أنا إلى أمر أمة محمد ، على أن يهراق في ذلك محجمة^(٤) دم .

وحفظ الحسن عن رسول الله ﷺ أحاديث ورواها عنه^(٥) ، ولم يتكلم بفحش قط ، وحج خمس عشرة حجة ماشياً ، وخرج من ماله مرتين ، وقاسم الله ماله ثلاث مرات ، حتى إن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ، ويعطي خُفّاً ويمسك خُفّاً ، وفضائله كثيرة ، وكان له من الولد : الحسن بن الحسن ، وفيه العدد والبيت^(٦) ، وزيد ، وله عقب كثير^(٧) ، وعمرو ، والحسين ، والقاسم ، وأبو بكر ، وطلحة^(٨) ، وعبد الرحمن ، وعبد الله ، ومحمد ، وجعفر ، وحزمة ، لا

(١) قال ابن عبد البر : كانت سنه يوم مات ستاً وأربعين سنة ، وقيل : سبعاً وأربعين . (المرجع السابق) : ٣٨٩ .

(٢) في هوامش (الاستيعاب) : نسبة السم إلى معاوية غير صحيحة ، لما ينقل في (تاريخ ابن خلدون) : إن ما ينقل من أن معاوية دَسَّ السم مع زوجته جعدة بنت الأحنف فهو من أحاديث الشيعة ، وحاشا لمعاوية ذلك .

(٣) (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٧ . (٤) المحجمة : قدر ما يسيل من الدم أثناء الحجامة .

(٥) ذكره ابن حزم في (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٣ - ١٤٤ ، ترجمة رقم (١٥٦) في أصحاب الثلاثة عشر حديثاً رضي الله تعالى عنهم ، (تلقيح فهم أهل الأثر) : ٣٦٩ ، قال أبو عمر رضي الله عنه : حفظ الحسن بن علي عن رسول الله ﷺ أحاديث ورواها عنه ، منها : حديث الدعاء في القنوت ، ومنها : إنا آل محمد لا نحل لنا الصدقة . (الاستيعاب) : ٣٩١ .

(٦) أمه حولة بنت منظور بن زَبَّان الفزارية .

(٧) أمه أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري البدرّي .

(٨) أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .

عقب لواحد من هؤلاء^(١) .

* * *

(١) إلا أن عمراً كان له ولد فقيه محدث مشهور ، واسمه محمد بن عمرو ، انقرض عقبه ، فأما عبد الله والقاسم وأبو بكر ، فإنهم قُتلوا مع عمهم الحسين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، (جمهرة أنساب العرب) : ٣٨ - ٣٩ .

[الحسين بن علي رضي الله عنهما]

والحسين بن علي أبو عبد الله سيد شباب أهل الجنة ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع ، وقيل : علقت به فاطمة عليها السلام بعد مولد الحسن رضي الله عنه بخمسين ليلة^(١) ، وقيل : لم يكن بينهما إلا طهر واحد^(٢) ، وقيل : ولد بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من التاريخ ، وعق عنه رسول الله ﷺ كما عق عن أخيه^(٣) ، وسماه حسينا ، وكان علي سماه حرباً كما سمي أخاه ، ويروى أن رسول الله ﷺ قال وهو يرقص الحسين : خبقة خبقة ترون عين بقه ، خبقة بخاء معجمة ، ويروى بخاء مهملة ، وقال ابن دريد : هو بالخاء والحاء ، إذا صغر إلى نفسه ، وقال ابن قتيبة : شبهه في صغره بعين بقه^(٤) .

فلما مات معاوية بن أبي سفيان وقام بالخلافة بعده ابنه يزيد بن معاوية وكان معاوية قد أراد الحسين على بيعة يزيد فأبى ذلك ، وأخذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامل معاوية على المدينة الحسين بالبيعة ليزيد بعد موت معاوية ، فسار عنها إلى مكة هو وعبد الله بن الزبير في جماعة .

فبلغ ذلك أهل الكوفة ، فكتبوا إلى الحسين يستدعونه نحواً من مائة وخمسين كتاباً ، فبعث إليهم بكتابه مع مسلمة بن عقيل بن أبي طالب فدخلوا الكوفة واجتمع إليه الشيعة ، فبلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فولى عبد الله بن زياد بن أبيه الكوفة ، وجمع له معها البصرة ، وأمره بطلب مسلمة بن عقيل وقتله أو نفيه .

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة يدعوهم ، فضرب عبيد الله بن زياد عنق رسوله ، ثم ركب من البصرة ودخل الكوفة وقد بايع مسلم بن عقيل ثمانية

(١) وهذا قول الواقدي . وهذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه .

(٢) وهذا قول قتادة . (الاستيعاب) : ١ / ٣٩٢ - ٣٩٤ ، ترجمة رقم (٥٥٦) ، (الإصابة) : ٢ / ٧٦ ، ترجمة رقم (١٧٢٦) .

(٤) (لسان العرب) : ١٠ / ٢٤ - ٢٥ ، وفيه : ورُقِصَتْ امرأة طفلها فقالت : حُزِقَةُ حُزِقَةُ ، تَرَقَّقَ عَيْنَ بَقَّةٍ ، قيل : بَقَّةٌ اسم حصن ، أرادت اصعد عين بقه أي أعلها ، وقيل : إنها شَبَّهَتْ طفلها بالبقة لصغر جُثَّتِهِ .

عشر ألفاً ، فركب بهم وحاصر عبيد الله فلم يثبتوا وتفرقوا عنه حتى فرّ ، فأخذ بعد خطوب وحروب وقتل .

وكان قد كتب إلى الحسين بمن بايعه ، فخرج من مكة يريد الكوفة يوم الروية ، فأتاه الخبر بقتل مسلم ، فعلم أن أهل الكوفة قد خذلوه ، فقام فيمن معه وأعلمهم ذلك فتفرقوا عنه ، وبقي معه أهله ، وسار فلقية الحرّ بن يزيد التيمي في ألف فارس ، قد بعث به عبيد الله بن زياد ، فواقفوه حتى يأخذوه ويأتوا به الكوفة على حكم عبيد الله بن زياد ، فامتنع من ذلك ، وأراد أن يرجع من حيث أتى فمنعوه ثم ساروا به حتى أنزلوه على غير ماء بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء - قرب الطف - في يوم الخميس ثاني محرم سنة إحدى وستين .

فقدم من الغد عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف ، وحال بين الحسين وبين الماء ثلاثة أيام ، وأصحابه يقاتلون مع الحسين ليصدونهم عن الماء ، ثم قدم شمس ذو الجوش على عمر بن سعد بمناجزة الحسين ، فنهض شمس في عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ، وركب عمر بن سعد ليأخذوا الحسين ويأتوا به عبيد الله ابن زياد ، فامتنع ، وأصبحوا يوم السبت - وقيل : يوم عاشوراء^(١) ومع الحسين اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً .

فقاتلوا حتى قُتل عليه السلام ، وقد اشتد به العطش ، وحزت رأسه ، وانتهب متاعه ، فوجد به ثلاثة وثلاثون طعنة ، وأربع وثلاثون ضربة^(٢) ، ثم طرحت جثته ووطئها الفرسان بنحوها حتى رضوا ظهره وصدرة ، وقيل معه اثنان وسبعون رجلاً ، منهم سبعة عشر من ولد فاطمة عليها السلام ، وقُتل ثلاثة وعشرون .

وحملت رأسه إلى عبيد الله بن زياد ، وكان قتله إحدى مصائب الإسلام ، وكان فضلاً دينياً كثير الصوم والصلاة والحج ، حج خمساً وعشرين حجة ماشياً^(٣) ،

(١) قال ابن حجر : قال الزبير بن بكار : قُتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وكذا قال

الجمهور ، وشدّ من قال غير ذلك . (الإصابة) : ٢ / ٨١ ترجمة الحسين بن علي رقم (١٧٢٦) .

(٢) (الكامل في التاريخ) : ٤ / ٧٨ - ٧٩ .

(٣) قاله مصعب الزبيري ، (الاستيعاب) : ١ / ٣٩٧ ، ترجمة رقم (٥٥٦) .

وقُتل وسنه سبع وخمسون سنة ، وقيل ثمان وخمسون سنة ، وقيل : أربع وخمسون سنة وستة أشهر^(١) ، وله من الولد علي الأكبر ، وقتل بالطف^(٢) ولا عقب له .
وعلي الأصغر وجعفر لا عقب له ، وعبد الله قتل صغيراً بالطف^(٣) ولا عقب له ، فجميع من ينسب إلى الحسين عليه السلام إنما هم من ولد علي بن الحسين ، ولا عقب له من أحد سواه^(٤) ، وكان [للحسين] من أمهما فاطمة أخ يقال له : محسن ، مات وهو صغير^(٥) .

* * *

(١) قال قتادة : قُتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ، وذكر المازني ، عن الشافعي ، عن سفيان بن عيينة ، قال : قال لي جعفر بن محمد : توفي علي بن أبي طالب ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقُتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة . (الاستيعاب) : ١ / ٣٩٧٤ ، ترجمة رقم (٥٥٦) .

(٢) الطُّفُّ : بالفتح والفاء مشددة ، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق . والطُّفُّ : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، وهي أرض بادية قريبة من الريف ، فيها عدة عيون ماء جارية ، وهناك الموضع المعروف بكربلاء ، الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه ، وبالطف كان قصر أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفيه مات رحمه الله سنة (٩٣ هـ) ، وهو ابن مائة عام وثلاثة أعوام . (معجم البلدان) : ٤ / ٤٠ - ٤١ ، موضع رقم (٧٩٣٩) ، (معجم ما استعجم) : ٣ / ٨٩١ .

(٣) قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بنين ، قتل بعضهم معه ، ومات سائرهم في حياته ، ولم يعقب له ولدٌ غير علي بن الحسين وحده . (جمهرة أنساب العرب) : ٥٢ .

(٤) قال صاحب (المرجع السابق) : ٣٨ ، ذكر ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ : أعقب هؤلاء كلهم حاشا الحسن ، فلا عقب له ، مات صغيراً جداً إثر ولادته .

[فصل في ذكر بنات بنات النبي ﷺ]

إعلم أن بنات بنات رسول الله ﷺ ثلاث : واحدة من زينب ، واثنان من فاطمة ، فأما التي من زينب فإنها أمانة بنت أبي العاص لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولدت على عهد رسول الله ﷺ ، وكان يجلبها ويحملها على عاتقه وهو في الصلاة ، ويضعها إذا سجد^(١) .

روى ابن جريج عن ابن أبي عتاب ، عن عمرو بن سليم ، كانت تلك الصلاة صلاة الصبح ، وروى ابن إسحق عن المقبري عن عمرو بن سليم فقال فيه : في إحدى صلاتي العشي - الظهر أو العصر - وأهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جزع متمغة بالذهب ونساؤه مجتمعات في بيت كلهن ، وأمانة هذه جارية تلعب في جانب البيت بالتراب ، فقال لنسائه : كيف ترون هذه ؟ فأخذن القلادة فنظرن إليها وقلن : يا رسول الله ! ما رأينا أحسن من هذه قط ولا أعجب ، فقال : ارددنها إليّ ، فلما أخذها قال : والله لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إليّ ، قالت عائشة : فأظلمت الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهن ، ولا أراهن إلا وقد أصابهن ما أصابني ، [ووجهن] جميعاً سكوناً ، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمانة بنت أبي العاص ، فسرى عني^(٢) .

وأوصى أبو العاص بابنته أمانة إلى الزبير بن العوام وبتركنه ، فزوجها الزبير

(١) قال الزبير في كتاب (النسب) : كانت زينب تحت أبي العاص ، فولدت له أمانة وعلياً ، وثبت ذكرها في الصحيحين من حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يحمل أمانة بنت زينب على عاتقه فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها . أخرجه من رواية مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير . (الإصابة) : ٩ / ٥٠٢ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) .

وأخرجه ابن سعد من رواية الليث ، عن سعيد المقبري ، عن عمرو بن سليم أنه سمع أبا قتادة يقول : بينا نحن على باب رسول الله ﷺ إذ خرج يحمل أمانة بنت أبي العاص بن الربيع ، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية ، فصلى وهي على عاتقه ، إذا قام ، حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها . (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١٦٨ .

(٢) (الإصابة) : ٧ / ٥٠٢ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٧٨٩ ، ترجمة رقم (٣٢٣٦) .

على بن أبي طالب بعد فاطمة رضي الله عنهم ، وأوصته بذلك فاطمة ، فولدت له محمداً الأوسط .

وقال الزبير بن بكار : لم تلد له ، وقتل علي وأمامة عنده ، فقالت أم الهيثم النخعية^(١) :

أشباب ذؤابتى وأذل ركنى أمامة يوم فارقت القريناً
تطيف به^(٢) لحاجتها إليه^(٣) فلما استيأست رفعت رنيناً

وكان علي رضي الله عنه قال لها : تزوجي ، فإن أردت التزويج فلا تخرجي من رأي المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، فحملها عمها عبد الرحمن ابن محرز بن حارثة بن ربيعة من الكوفة إلى المدينة ، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره أن يخطبها عليه ، ففعل فجاءت إلى المغيرة بن نوفل تستأمره ، فقال : أنا خير لك منه ، فاجعلي أمرك إلي ، وأشهد عليها برضاها بكل ما صنع .

فلما استوثق دعا رجلاً وقال : تزوجتها وأصدقته أربعمئة دينار ، فكتب مروان بذلك إلى معاوية ، وكتب إليه : هي أملك بنفسها فدعها وما اختارت ، وأسرها للمغيرة في نفسه ، ثم بعته إلى الصفراء^(٤) فمات بها .

وقد ولدت له أمامة يحيى بن المغيرة ، وبه كان يكنى ، وماتت أمامة ، وقال الزبير : ولم تلد له ، فليس لزَيْنِبِ عقب^(٤) ، وأما اللتان من فاطمة رضي الله عنهما

(١) من المرجعين السابقين .

(٢) في (خ) : « بها » ، « إليها » ، وصوبناهما من المرجعين السابقين .

(٣) الصفراء : بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان ، وادي الصفراء : من ناحية المدينة ، وهو وادٍ كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج ، وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . ومن حديث أبي سلمة : عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر الأخيرة ، حتى إذا كنا بالأبئيل عند الصفراء بين ظهرائي الأراك ، قال لي : تعالي حتى أسألك . (معجم البلدان) : ٣ / ٤٦٨ ، موضع رقم (٧٥٦٧) ، (معجم ما استعجم) : ٣ / ٨٣٦ .

(٤) (الإصابة) : ٧ / ٥٠٣ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) .

وقال عمر بن شبة : حدثنا علي بن محمد التُّوفلي ، عن أبيه ، أنه حدثه عن أهله أن علياً لما حضرته الوفاة قال لأمامة بنت العاص : إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي - يعني معاوية - فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً ، فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها عليه ، وبذل لها مائة ألف دينار ، فأرسلت إلى المغيرة : إن هذا قد أرسل يخطبني



= فإن كان لك بنا حاجة فأقبل ، فخطبها إلى الحسن فزوجها منه .
قال الحافظ ابن حجر : التوفلي ضعيف جداً مع انقطاع الإسناد ، والراوى مجهول فيه ، لكن قال أبو عمر : روى هيثم - أو هشيم - عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كانت أمامة عند عليّ .. فذكر معنى ما تقدم سواء ، كذا قال . وأخرجه ابن سعد عن الواقدي بمعناه .
وقال ابن سعد : أخبرنا ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذئيب ، أن أمامة بنت أبي العاس قالت للمغيرة ابن نوفل : إن معاوية خطبني ، فقال لها : أنتزوجين ابن آكلة الأكباد ؟! فلو جعلت ذلك إليّ ، قالت نعم ، قال : قد تزوجتك . قال ابن أبي ذئيب : فجاز نكاحه . وقال الدارقطني في كتاب (الإخوة) : تزوجها بعد عليّ المغيرة بن نوفل ، وقيل : بل تزوجها بعده أبو الهياج بن أبي سفیان بن الحارث بن عبد المطلب . (الإصابة : ٧ / ٥٠٣ - ٥٠٤ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) .

[أم كلثوم بنت علي]

فأم كلثوم : ابنة علي بن أبي طالب ، ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ ، وخطبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى علي ، فقال : إنها صغيرة ، فقال له : زوجنيها يا أبا الحسن ، فأني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد ، فقال له علي رضي الله عنه : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكها ، فبعثها إليه برء وقال لها : قولي له : هذا الرء الذي قلت لك ، فقالت : ذلك لعمر ، فقال : قولي له : رضيت ، رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها وكشفها ، فقالت : أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك - وفي رواية : [للطمث]^(١) عينيك .

ثم خرجت حتى جاءت أباهما فأخبرته الخبر وقالت : تبعثنى إلى شيخ سوء ؟ فقال : يا بنية فإنه زوجك ، فجاء عمر رضي الله عنه إلى مجلس المهاجرين في الروضة ، وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم فقال : رفثوني^(٢) ! فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . سمعت الرفاء بالمد : اللثام والاتفاق ، ويقال للمتزوج : بالرفاء والبنين ، وقد رفأت المملك ترفية وترفياً إذا قلت له ذلك^(٣) .

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من (الإصابة) : ٨ / ٢٩٣ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٣) .

(٢) في (خ) : « زفوني » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) : ٢٩٤ .

(٣) قال الإمام مجد الدين أبو السادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير : نُهي أن يقال للمتزوج : بالرفاء والبنين ، والرفاء : اللثام ، والاتفاق ، والبركة ، والثناء ، وهو من قوله : رَفَأْتُ الثوبَ رَفْأً ، ورفوته رفواً ، وإنما نُهي عنه كراهية لأنه كان من عادتهم ، ولهذا سُنَّ فيه غيره ، ومنه الحديث : كان إذا رفأ الإنسان قال : بارك الله لك وعليك ، وجمع بينكما على خير . ويُهمز الفعل ولا يُهمز ، ومنه حديث أم زرع : كنتُ لك كأني زرع لأم زرع في الألفة والرِّفاء ، ومنه الحديث : قال ﷺ لقريش : جنتكم بالذبح ، فأخذتهم كلمته ، حتى إن أشدَّهم فيه وضاعة ليرفوه بأحسن ما يجد من القول أي يسكنه ويرفق به ويدعو له . (النهاية) : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل نسب وسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سبسي ونسبي وصهري ، فكان لي به النسب والسب فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفثوه .

وأمرها عمر رضي الله عنها أربعين ألف درهم ، فولدت له زيدا ورقية ، تزوج رقية بنت عمر إبراهيم بن نعيم النجار فماتت عنده ولم تترك ولداً ، وقُتل زيد بن عمر خطأ ، قتله خالد بن أسلم مولى عمرو ، ولم يترك ولداً ، فلا بقية لعمر رضي الله عنه في أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها .

وقد روى أن زيد بن عمر ، وأمه أم كلثوم مرضا جميعاً ونقلوا ونزل بهما ، وأن رجلاً مشوا بينهما لينظروا أيهما يقبض أولاً فيورث منه الآخر ، وأنهما قبضا في ساعة واحدة ، فلم يُدر أيهما قبض قبل صاحبه ، فكانت في زيد وأمه سنتان ، ماتا في ساعة واحدة ، لم يعرف أيهما مات قبل الآخر ، فلم يورث واحد منهما من صاحبه ، ووضعا معاً في موضع الجنائز ، وأخرت أمه وقدم زيد مما يلي الإمام^(١) ، فجرت السنة في الرجل والمرأة بذلك بعد .

وصلى عليهما عبد الله بن عمر^(٢) ، ولما قتل عمر رضي الله عنه عن أم كلثوم ، تزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها ، فتزوجها عون بن جعفر ابن أبي طالب فماتت عنده^(٣) ، رحمها الله .

* * *

(١) (الإصابة) : ٨ / ٢٩٥ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٣) .

وأما قتل زيد خطأ ، فإنه كان قد أصيب في حرب كانت بين بني عدي ليلاً ، كان قد خرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجّه وصرعه ، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه في وقت واحد . وأما سنتان اللتان كانتا فيهما فيما ذكروا : لم يورث واحد منهما من صاحبه ، لأنه لم يُعرف أولهما موتاً ، وقُدّم زيد قبل أمه مما يلي الإمام (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٥٦ ، ترجمة رقم (٤٢٠٤) .

(٢) وأخرج عطاء الخرساني بسند صحيح أن ابن عمر صلى على أم كلثوم وابنها زيد ، فجعله مما يليه ، وكبر أربعاً ، وساق بسند آخر أن سعيد بن العاص هو الذي صلى عليهما . (الإصابة) : ٨ / ٢٩٥ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٣) .

(٣) لكن ذكر أبو بشر الدولابي في (الذرية الطاهرة) : أنها تزوجت عوف بن جعفر بن أبي طالب ، وذكرها الدارقطني في كتاب (الأخوة) : أن عوقاً مات عنها فتزوجها أخوه محمد ، ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبد الله بن جعفر ، فماتت عنده . (المرجع السابق) : ٢٩٤ ، وذكر ابن سعد نحوه ، وزاد في آخره : فكانت تقول : إني لأستحي من أسماء بنت عميس ، مات ولداها عندي ، فأخوف على الثالث ، قال : فهلكت عنده ، ولم تلد لأحد منهم . (طبقات ابن سعد) : ٨ / ٣٣٩ ، (جمهرة أنساب العرب) : ٣٨ .

[زينب بنت علي]

وزينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١) زوجها أبوها علي رضي الله عنه بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له علياً ، وفيه البقية من ولده وأم كلثوم وتزوجت ولها عقب ، ورقية ماتت قبل أن تبلغ الحلم ، والله أعلم .

* * *

(١) هي زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية ، سبطه رسول الله ﷺ ، أمها فاطمة الزهراء . قال ابن الأثير : إنها وُلدت في حياة النبي ﷺ ، وكانت عاقلة ، لبيبة ، جزلة ، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر فولدت له أولاداً ، وكانت مع أخيها لما قُتل ، فحملت إلى دمشق ، وحضرت عند يزيد بن معاوية ، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها مشهور ، يدل على عقل وقوة جنان .
(الإصابة) : ٧ / ٦٨٤ ، ترجمة رقم (١١٢٦١) ، نقلاً عن (أسد الغابة) : ٥ / ٤٦٩ .

فصل في ذكر آل رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : وآل الرجل أهله ، فإما أن تكون الألف منقلبة عن واو ، وإما أن تكون بدلاً من الهاء ، وتصغيره أويل وأهيل ، وقد يكون ذلك لما لا يعقل .

وأهل الرجل عشيرته وذوو قريبه ، والجمع أهلون وأهلات^(١) ، قال : وأهل بيت النبي ﷺ - ويقال لهم آل البيت - قيل : نساء النبي ﷺ .

وقيل : الرجال الذين هم آله ، وآل الرجل أهله ، وآل الله وآل رسوله أولياؤه ، أصلها أهل ، ثم أبدلت الهاء بهمزة ، فصارت في التقدير آل ، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً .

قال : فلما كانوا بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم ، حتى لا يقال إلا في نحو قولهم : آل الله ، واللهم [صل]^(٢) على محمد وعلى آل محمد ، **﴿** وقال رجل مؤمن من آل فرعون **﴿**^(٣) ، قال ولا يقال : آل الخياط ، كما يقال أهل الخياط ولا آل الإسكاف^(٤) .

وقال صاحب الصحاح : وآل الرجل أهله وعياله ، وآله أيضاً : أتباعه ، وقيل : آل الرجل مشتق من اليؤل إذا رجع ، فال رجل هم الذين يرجعون إليه ويضافون له ، ويليهم أى يسوسهم ، فيكون ما لهم إليه ومنه الإيالة وهى السياسة ، فال الرجل هم الذين يسوسهم .

ويقال [آل] الرجل له نفسه ، وآله لمن يتبعه^(٥) ، ويقال : أهل الرجل

(١) قال ابن منظور : والجمع أهلون ، وأهال ، وأهلات ، وأهلات . (لسان العرب) : ٢٨ / ١١ .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) سورة غافر : الآية ٢٨ .

(٤) (لسان العرب) : ١١ / ٣١ ، (ترتيب القاموس) : ١ / ١٩٨ ، وقال في هامشه : وخص أيضاً بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات والأمكنة والأزمنة ، فيقال : آل فلان ، ولا يقال : آل رجل . ولا النكرات ولا آل زمان كذا ، ويقال : أهل بلد كذا ، وموضع كذا .

(٥) قال جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : آل الرعية يؤولها إيالة حسنة ، وهو حسن الإيالة =

لأهله وأقاربه ، فمن الأول : قول النبي ﷺ - لما جاءه أبو أوفى بصدقة - : اللهم [صل]^(١) على آل أبي أوفى^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ سلام على آل ياسين ﴾^(٣) ، وقوله ﷺ : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم^(٤) ، قال إبراهيم هو إبراهيم ، لأن الصلاة المطلوبة للنبي ﷺ هي الصلاة على إبراهيم نفسه ، وآله تبع له فيها .

وقيل لا يكون الآل إلا الأتباع والأقارب ، وزعموا أن الأدلة المذكورة المراد بها الأقارب ، وأن قوله : كما صليت على آل إبراهيم : آل إبراهيم الأنبياء ، والمطلوب من الله تعالى أن يصلى على النبي ﷺ ، كما صلى على جميع الأنبياء والمرسلين من ذرية إبراهيم ، لا إبراهيم وحده ، كما هو مصرح به في بعض الألفاظ من قوله : على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وكذا في ﴿ إياسين ﴾ ، فإنه قرئ : ﴿ آل ياسين ﴾^(٥) ، والمراد أتباعه .

والصواب من هذا كله : أن الآل إذا انفرد ، دخل فيها المضاف ، كقوله تعالى : ﴿ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾^(٦) ، ولا ريب في دخوله في آله هنا ، وقوله ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾^(٧) ، ونظائره ، وقول النبي ﷺ : اللهم

= وأتالها ، وهو مؤتال لقومه مقاتل عليهم ، أى سائس محتكم . (أساس البلاغة) : ٢٥ .
(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) (فتح الباري) : ١١ / ٢٠٢ - ٢٠٤ ، كتاب الدعوات ، باب (٢٣) هل ، يُصَلَّى على غير النبي ﷺ ، وقوله تعالى : ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ ، حديث رقم (٦٣٥٩) . قال الحافظ ابن حجر : ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة . أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد ، وفي حديث جابر : صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة . أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً ، وصححه أن امرأته قالت للنبي ﷺ : صل على وعلى زوجي ففعل ، أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً ، وصححه ابن حبان ، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ، ونص عليه أحمد في رواية أبي داود ، وبه قال إسحاق ، وأبو ثور ، وداود ، والطبري ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ هو الذي يصلى عليكم وملائكته ﴾ .

(٣) سورة الصافات : الآية ١٣٠ .

(٤) (فتح الباري) : ١١ / ١٨٢ - ١٨٣ ، كتاب الدعوات ، باب (٣٢) الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٦٣٥٧) .

(٥) كذا في قراءة ورش عن الإمام نافع (رواية ورش) : ١٥٣ .

(٦) سورة غافر : الآية ٤٦ .

(٧) سورة الأعراف : الآية ١٣٠ .

[صل]^(١) على آل أبي أوفى ، ولا ريب في دخول أبي أوفى نفسه في ذلك ، وقوله : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم - هنا أكثر روايات البخارى - وإبراهيم هنا داخل في آله .

وأما إذا ذكر الرجل ثم ذكر آله ، لم يدخل فيهم ، ففرق بين اللفظين المجرد والمقرون ، فإذا قلت : أعط هذا الزيد وآل زيد ، لم يكن زيد هنا داخلاً في آله ، وإذا قلت : أعطه لآل زيد تناول زيدا وآله ، فعلم أن اللفظ واحد تختلف دلالاته بالتجريد والاقتران ، كالفقير والمسكين : هما صنفان ، إذا قرن بينهما ، وصنف واحد إذا أفرد كل منهما ، ولهذا كانا في الزكاة صنفين^(٢) ، وفي الكفارة صنفاً واحداً ، وكالإيمان والإسلام ، والبر والتقوى ، والفحشاء والمنكر ، والفسوق والعصيان ، ونظائر ذلك في القرآن كثيرة .

وقد اختلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال ، أحدها : أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة ، وفيهم ثلاثة أقوال : أحدها ، أنهم بنو هاشم وبنو المطلب ، وهذا مذهب الشافعى وأحمد في رواية عنه ، والثاني : أنهم بنو هاشم خاصة ، وهذا مذهب أبى حنيفة ، وأحد أقوال أحمد ، واختيار ابن القاسم من أصحاب مالك ، والثالث : أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب ، فيدخل فيهم بنو المطلب ، وبنو أمية ، وبنو نوفل ومن فوقهم من بطون قريش ، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك ، على ما حكاه صاحب (الجواهر) عنه .

(١) يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى (فقه الزكاة) : الذى ينعى ذكره هنا : أن الفقير عند الحنفية هو من يملك شيئاً دون النصاب الشرعى فى الزكاة ، أو يملك ما قيمته نصاب أو أكثر من الأثاث ، والأمتعة ، والثياب ، والكتب ، ونحوها ، مما هو محتاج إليه لاستعماله والانتفاع به ، والمسكين عندهم من لا يملك شيئاً . وهذا هو المشهور .

والفقير عند الأئمة الثلاثة : من ليس له مال ولا كسب حلال لائق به ، يقع موقعاً من كفايته ، من مطعم ، وملبس ، ومسكن ، وسائر مالا بد منه ، لنفسه ولمن تلزمه نفقته ، من غير إسراف ولا تقتير ، كمن يحتاج إلى عشرة دراهم كل يوم ، ولا يجد إلا أربعة ، أو ثلاثة ، أو اثنين . والمسكين عندهم من قدر على مال أو كسب حلال لائق ، يقع موقعاً من كفايته وكفاية من يعوله ، ولكن لا تتم به الكفاية ، كمن يحتاج إلى عشرة فيجد سبعة أو ثمانية . (فقه الزكاة للقرضاوى) : ٢ / ٥٤٦ - ٥٤٨ .

وحكاه اللخمي في (التبصرة) عن أصبغ لا عن أشهب ، وهذا القول في الأول ، أعنى أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة ، هو منصوص عن الشافعي وأحمد ، والأكثرين ، وهو اختيار جمهور أصحابهما ، والدليل عليه ما خرجه البخاري من حديث إبراهيم ابن طهمان ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل ، فيجىء هذا بتمره وهذا من تمره ، حتى يصير عنده كوماً من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر ، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه وقال : أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة ؟

ترجم عليه باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل ، وهل يترك الصبي فيمسّ تمر الصدقة^(١) ؟

وخرجه مسلم من حديث وكيع عن شعبة ، عن محمد - وهو ابن زياد - سمع أبا هريرة يقول : أخذ الحسن بن علي رضى الله عنه تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال رسول الله ﷺ : كخ كخ ! ارم بها ، أما علمت أننا لا تحل لنا الصدقة ؟^(٢)

وخرج مسلم من حديث إبراهيم بن عليّة قال : حدثنا أبو حبان قال : حدثني يزيد بن حبان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد

(١) (فتح الباري) : ٣ / ٤٤٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٧) ، حديث رقم (١٤٨٥) . والصرام - بكسر المهملة : الجداد والقطاف وزناً ومعنى .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ، ٧ / ١٨١ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله ، هم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم ، حديث رقم (١٦١) واللذان بعده . قال القاضي في قوله ﷺ : « كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة » وفي رواية : « لا تحل لنا الصدقة » : يقال : كخ كخ بفتح الكاف وكسرهما ، وتسكين الخاء ، ويجوز كسرهما مع التنوين ، وهى كلمة يزرع بها الصبيان عن المستقدرات ، فيقال له : كخ ، أى اتركه وارم به . قال الداودي : هى عجمية معربة بمعنى بئس ، وقد أشار إلى هذا البخاري بقوله في ترجمة باب من تكلم بالفارسية والرطانة . وفي الحديث أن الصبيان يوقون ما يوقاه الكبار ، وتمنع من تعاطيه ، وهذا واجب على الولي . (مسلم بشرح النووي) : ٧ / ١٨١ .

قوله ﷺ : « أما علمت أنا لا نأكل الصدقة » هذه اللفظة تقال في الشيء الواضح التحريم ونحوه ، وإن لم يكن المخاطب عالماً به ، وتقديره : عجب ! كيف خفى عليك هذا مع ظهور تحريم الزكاة على النبي ﷺ وعلى آله ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب ؟ .

ابن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت^(١) يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : يا ابن أخي ، والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيتُ بعض الذي كنتُ أعني من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا ، وما^(٢) لا فلا تكلفونيهِ^(٣) .

ثم قال : قام فينا رسول الله ﷺ يوماً^(٤) خطيباً بماء يدعى حُماماً^(٥) بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشرٌ ، يوشك أن يأتي رسول ربي^(٦) فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله تعالى ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله [في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي]^(٧) - ثلاثاً^(٨) - ثم قال له حصين : ومن أهل بيته

هذا مذهب الشافعي وموافقيه ، أن آلَه ﷺ هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وبه قال بعض المالكية . وقال أبو حنيفة ومالك : هم بنو هاشم خاصة . قال القاضي : وقال بعض العلماء : هم قريش كلها ، وقال أصبغ المالكي : هم بنو قصي .

دليل الشافعي أن رسول الله ﷺ قال : إن بنى هاشم وبنى المطلب شيء واحد ، وقسم بينهم سهم ذوى القربى ، وأما صدقة التطوع فللشافعي فيها ثلاثة أقوال : أحدها : أنها تحرم على رسول الله ﷺ وتحمل لآله ، والثاني تحرم عليه وعليهم ، والثالث : تحل له ولهم .

وأما موالى بنى هاشم وبنى المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة ؟ فيه وجهان لأصحابنا ، أحدهما : تحرم ، للحديث الذى ذكره مسلم بعد هذا ، حديث أبى رافع . والثاني : تحل . وبالتحريم قال أبو حنيفة ، وسائر الكوفيين ، وبعض المالكية .

وبالإباحة قال مالك ، وادعى ابن بطال المالكي أن الخلاف إنما هو في موالى بنى هاشم ، وأما موالى غيرهم فتباح لهم بالإجماع وليس كما قال بل الأصح عند أصحابنا تحريمها على موالى بنى هاشم ، وبنى المطلب ، ولا فرق بينهما ، والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) .

- (١) في (خ) : « رأيت » وصوبناه من (صحيح مسلم) .
- (٢) في (خ) : « وما ألا » وصوبناه من (صحيح مسلم) .
- (٣) في (خ) : « تكلفنيهِ » وصوبناه من (صحيح مسلم) .
- (٤) كذا في (خ) ، وفي (صحيح مسلم) : « ثم قال قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً » .
- (٥) حُمامٌ : اسم لفيضة على ثلاثة أميال من الحسنة ، عندها غدير مشهور يضاف إلى الفيضة ، فيقال : غدير حُمام .

(٦) يعنى ملك الموت . قال تعالى : ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ الحج : ٧٥ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من (صحيح مسلم) .

(٨) كذا في (خ) ، وفي (صحيح مسلم) : « فقال » .

يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته. أهل بيته من حُرْم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرْم الصدقة^(١)؟ قال نعم^(٢).

وخرجه من حديث جرير عن أبي حيان به، وزاد فيه: كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأ ضل^(٣).

وخرجه من حديث حسان بن إبراهيم عن سعيد بن مسروق، وعن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصلت خلفه، وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان، غير أنه قال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل، وهو جبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، وفيه: فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرّموا الصدقة بعده^(٤).

وخرجه الترمذى من حديث محمد بن فضل. حدثنا الأعمش عن عطية بن سعد، والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قال: هذا حديث [حسن] غريب^(٥).

(١) كذا في (خ)، وفي (صحيح مسلم): «قال كل هؤلاء كل هؤلاء حرم الصدقة بعده».

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ١٨٨ — كتاب فضائل الصحابة، باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، حديث رقم (٣٦) قوله ﷺ: «وأنا تارك فيكم ثقلين فذكر كتاب الله وأهل بيته»، قال العلماء: سُمِّيَا ثقلين لعظهما وكبير شأنها، وقيل: لثقل العمل بهما (المرجع السابق).

(٣) (المرجع السابق): ١٨٩.

(٤) (المرجع السابق): ١٩٠، حديث رقم (٣٧).

(٥) (سنن الترمذى): ٥ / ٦٢٢، كتاب المناقب، باب (٣٢) مناقب أهل بيت النبي ﷺ، حديث رقم (٣٧٨٨) وقال في آخره: هذا حديث حسن غريب.

وخرجه الحاكم من حديث جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبد الله النخعي ، عن مسلم بن صبيح ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وأهل بيتي ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض . قال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١) .

وقد روى : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي ، كتاب الله حبلاً ممدوداً من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، قال أبو البقاء : أما كتاب الله وعترتي الأولين فبدلان من الثقلين .

وأما كتاباً الثاني فهو بدل من كتاب الأول ، وجوّد ذلك وحسنه ما اتصل به من زيادة المعنى ، وهو قوله : حبلاً ممدوداً ، وكذلك عترتي أهل بيتي ، ونصب حبلاً ممدوداً على أنه حال أو مفعول ثاني لتارك ، ولو روى كتاب الله حبلاً ممدوداً جاز على أنه مستأنف .

وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : إن الصدقة لا تحل لآل محمد^(٢) ، وخرج البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة ، عن عائشة رضی الله عنها أن فاطمة والعباس رضی الله عنهما أتيا أبا بكر رضی الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فذك وسهمهما من خير ، فقال لهما أبو بكر رضی الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ، ماتركناه صدقه ، إنما يأكل آل محمد من [هذا المال] .

قال أبو بكر رضی الله عنه والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ [يصنعه] فيه إلا صنعته ، قال : فهجرته فاطمة رضی الله عنها فلم تكلمه حتى ماتت . اللفظ للبخاري ، خرجه في الفرائض^(٣) وخرجه في المغازي^(٤) في حديث بنى النضر

(١) (المستدرک) : ٣ / ١٦٠ - ١٦١ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧١١ / ٣٠٩) ، وقال الذهبي في التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) في (صحيح مسلم) : « الصدقة لا تنبغي لآل محمد » بعض حديث طويل سيأتي الكلام عنه بعد قليل إن شاء الله تعالى .

(٣) (فتح الباري) : ١٢ / ٤ ، كتاب الفرائض ، باب (٣) قول النبي ﷺ : لأثورث ماتركناه صدقة ، حديث رقم (٦٧٢٥) ، حديث رقم (٦٧٢٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ٦٢٧ - ٦٢٨ ، كتاب المغازي ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) .

وقال في آخره : إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي ، وذكره في كتاب الفیء ، أطول من هذا وأشبع من حديث عقيل وصالح بن كيسان و معمر ، وهي كلها مما اتفقا عليه ، وقوله : إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، يعنى مال الله ، ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ، قال النبي ﷺ لهم خواصّ : منها حرمان الصدقة ، ومنها أنهم لا يرثونه ، ومنها استحقاقهم خمس الخمس ، ومنها اختصاصهم بالصلاة عليه .

وقد ثبت أن تحريم الصدقة ، واستحقاق خمس الخمس ، وعدم توريثهم ، يختص ببعض أقاربه ﷺ ، فكذلك الصلاة على آله خاصة ببعضهم غير عامة لهم .

وخرج مسلم من حديث مالك عن الزهري ، أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبدالمطلب فقلا : والله لو بعثنا هذين الغلامين — قال لى وللفضل بن عباس — إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا ماتصبيه الناس .

قال : فبينما هما فى ذلك جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك ، فقال علىّ : لا تفعلّا [فوالله]^(١) ما هو بفاعل ، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ماتصنع هذا إلا نفاسة منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ ، فما نفسناه عليك ، قال علىّ : أرسلوهما ، فانطلقا واضطجع علىّ ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجره ، فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بأذانا ثم قال : أخرجنا ما تصررانه ، ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش .

قال : فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال : يارسول الله ، أنت أئبر الناس وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح فجننا لتؤمّرنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدى إليك كما يؤدى الناس ونصيب كما يصيبون .

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه ، قال : وجعلت زينب رضى الله عنها تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلمناه .

قال : ثم قال : إن الصدقة لاتنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، أَدْعُوا لى محمية — وكان على الخمس — ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

قال : فجاءه فقال لمحمية : أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن العباس ، فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث : أنكح هذا الغلام ابنتك لى ، فأنكحنى ، وقال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا . قال الزهري : ولم يسمه لى ،^(١) وخرجه أيضا من حديث يونس [بن يزيد]^(٢) عن ابن شهاب ، عن عبد الله

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٧ / ١٨٣ - ١٨٥ ، كتاب الزكاه ، باب (٥١) ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة ، حديث رقم (١٦٧) .

قوله : « فانتحاه ربيعة بن الحارث » هو بالخاء ، ومعناه : عرض له وقصده .
قوله : « ماتفل هذا لإنفاسه منك علينا » معناه حسداً منك لنا ، قوله « أخرجنا متصرران » ، هكذا هو فى معظم الأصول ببلادنا ، وهو الذى ذكره الهروى ، والمازرى ، وغيرهما من أهل الضبط ، تصرران بضم التاء وفتح الصاد وكسر الراء وبعدها راء أخرى ، ومعناه : تجمعا فى صدوركما من الكلام ، وكل شىء جمعته فقد صررته .

ووقع فى بعض النسخ : تسرران بالسين من السر ، وذكر القاضى عياض فيه أربع روايات فلتراجع فى (مسلم بشرح النووي) : ٧ / ١٨٤ .

قوله : « قد بلغنا النكاح » أى الحلم ، كقوله تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ [النساء ٦] .

قوله : « تلمع إلينا » بضم التاء وإسكان اللام وكسر الميم ، ويجوز فتح التاء والميم ، يقال : ألمع ولمع إذا أشار بثوبه أو يده .

قوله ﷺ : « إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد » دليل على أنها محرمة سواء كانت بسبب العمل ، أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما من الأسباب الثانية [المذكورة فى الآية ٦٠ من سورة التوبة] ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا .

وجوز بعض أصحابنا لبنى هاشم وبنى المطلب العمل عليها بسهم العامل لأنه إجارة ، وهذا ضعيف أو باطل ، وهذا الحديث صحيح فى رده .

قوله ﷺ : « إنما هي أوساخ الناس » تنبيه على العلة فى تحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب ، وأنها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ ، فهى كغسالة الأوساخ . (مسلم بشرح النووي) : ٧ / ١٨٥ .

(٢) زيادة للنسب من (صحيح مسلم) .

ابن الحارث بن نوفل الهاشمي ، أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث [بن عبد المطلب]^(١) وعباس بن عبد المطلب قالوا لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس : اثبتا رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث مالك وقال فيه : فألقى عليّ رضى الله عنه رداءه ثم اضطجع وقال : أنا أبو حسن القرم ، والله لا أريم مكاني حتى يرجع إليكما إنا كما يجوز ما بعثتا به إلى رسول الله ﷺ ، وقال في الحديث : ثم قال لنا : إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنما لاتحل لمحمد ولا لآل محمد .

وقال أيضا ثم قال رسول الله ﷺ : ادعوا إليّ محمية بن جزء — وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله ﷺ استعمله على الأحماس . قال كاتبه : هكذا وقع ، وهو رجل من بنى أسد ، وإنما هو من بنى زبيلة .

وخرج مسلم وأبو داود من حديث حيوة ، أخبرني أبو صخر عن يزيد بن قسيط عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطاءً في سواد ، وبيرك في سواد ، وينظر في سواد ، فأتى به ليضحى به فقال : يا عائشة هلمى المدينة ، ثم قال : اشحذها بحجر] — وقال أبو داود : أشحذتها بحجر —^(٢) ففعلت ، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ، ثم ذبحه ثم قال : باسم الله ، اللهم تقبل من محمد ، وآل محمد ، ومن أمة محمد ، ثم ضحى به^(٣) .

فانظر كيف غاير بين آله وأمه ، فإن حقيقة العطف المغايرة ، وأمه ﷺ

(١) زيادة للنسب من (صحيح مسلم) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (صحيح مسلم) و(سنن أبي داود) : « اشحذها » .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ١٣٠ ، كتاب الأضاحي ، باب (٣) استحباب الضحية ، وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير ، حديث رقم (١٩) : ٧ / ٣٤٩ — ٣٥٠ كتاب الضحايا ، باب (٤) ما يستحب من الضحايا ، حديث رقم (٢٧٨٩) ، وفي الحديث استحباب التضحية بالأقرن ، وإحسان الذبيح ، وإحداد الشفرة ، وإضجاع الغنم في الذبيح ، قال النووي : واتفق العلماء على أن إضجاعها يكون على جانبها الأيسر ، لأنه أسهل على الذابح في أخذ السكين باليمين ، وإمساك رأسها باليسار . هـ والحديث فيه دليل على حواز الأضحية الواحدة عن جميع أهل البيت قال المنذرى : أخرجه مسلم . (عون المعبود) : ٧ / ٣٥٠ .

أعمّ من آله ، وتفسير الآل بكلام النبي ﷺ أولى من تفسيره بكلام غيره ، وهذا القول من أن آل الرسول ﷺ هم الذين تحرم عليهم الصدقة ، هو أصح الأقوال الأربعة .

وأرجح ما في هذا القول من الأقوال الثلاثة مذهب الشافعي رحمة الله ، لما خرج البخارى من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، عن جبير بن مطعم قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ ، فقلنا : يارسول الله ! أعطيت بنى المطلب وتركنا ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد^(١) .

وقال الليث : حدثني يونس ، وزاد قال جبير : ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل [شيئاً]^(٢) . قال ابن إسحق : وعبد شمس وهاشم والمطلب إخوة لأم — وهى عاتكة بنت مرة — وكان نوفل أخوهم لأبيهم ، ذكره البخارى في كتاب فرض الخمس ، وفي مناقب قريش في غزوة خيبر .

فصح أنه لا يجوز أن يفرق بين حكم هاشم وبنى المطلب في شيء أصلاً ، لأنهم شيء واحد بنصّ كلام رسول الله ﷺ ، فصح أنهم آل محمد ، وإذ هم آل محمد فالصدقة عليهم حرام ، وخرج بنو عبد شمس وبنو نوفل ابني عبد مناف وسائر قريش عن هذين البطنين وبالله التوفيق .

واعترض الجنفيون بأن قوله ﷺ : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، إنما أراد أنهم لم يفترقوا في الجاهلية لأنهم دخلوا مع بنى هاشم الشعب ، إذ [كان]^(٣) بنو عبد شمس حيثئذ حزياً لرسول الله ﷺ ، [وأهل رسول الله ﷺ هم بنو هاشم]^(٤) فقط الذين هم بنو العباس ، وبنو طالب ، وبنو الحارث ، وبنو أبى طالب ، وبنو أبى لهب . فإنه لاخلاف أن عقب هاشم انحصر في عبد المطلب

(١) أخرجه مسلم (عون المعبود) : ٧ / ٣٥٠ (٣) ، (٤) أخرجه البخارى في المغازى ، باب (٢٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤٢٢٩) .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (خ) وعالجناه على حسب ما يقتضيه السياق .

فصار بنوه آل محمد يقيين .

واعترض الشيعة العلوية على الحنفية وغيرهم بأنه ليس أهل البيت إلامن ذكرهم الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١) ، وقد فسره رسول الله ﷺ حين سئل : من أهل بيتك ؟ فقال : على وفاطمة ، والحسن والحسين .

خرج الترمذى من طريق يحيى بن عبيد ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن عمر بن أبى سلمة [ربيب النبي ﷺ] ، وزينب بنت النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١) فى بيت أم سلمة رضى الله عنها فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً رضى الله عنهم فجلبهم بكساء ، وعلى رضى الله عنه خلف ظهره [فجلبه بكساء] ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت إلى خير^(٢) .

قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه . ذكره فى مناقب آل بيت النبي ﷺ . وذكره أيضاً بهذا الإسناد فى كتاب التفسير وقال : هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبى سلمة^(٣) .

وخرج مسلم من حديث زكريا بن أبى زائدة ، عن مصعب بن أبى شيبة ، عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة رضى الله عنها : خرج النبي ﷺ

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ١٩٦ ، أبواب المناقب : باب (١١٠) مناقب أهل بيت النبي ﷺ ، حديث رقم (٤٠٣٩) .

(٣) (تحفة الأحوذى) : ٩ / ٤٨ ، أبواب تفسير القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٤٢٢) . قوله

تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ قيل : هو الشك ، وقيل العذاب ، وقيل الإثم . قال الأزهرى : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل ، قاله النووى . قوله « فجلبهم بكساء » أى غطاهم به من التجليل . وقوله : « فجلبه بكساء » أى كساء آخر ، قوله : « قالت أم سلمة وأنا معهم يانى الله » بتقدير حرف الاستفهام ، قوله : « أنت إلى مكانك وانت إلى خير » يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتى ولا حاجة لك فى الدخول تحت الكساء ، كأنه منعها عن ذلك لمكان على ، وأن يكون المعنى أنت على خير وإن تكوفى من أهل بيتى ، كذا فى (اللمعات) . (المرجع السابق) .

[غداة]^(١) وعليه مرط مرَّحَل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢) .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن مصعب قال : حدثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار قال : دخلت على وائلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً رضي الله عنه فشمته ، فشمته معهم ، فقال : ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى ، قال : أتيت على فاطمة أسألتها عن علي رضي الله عنه عنهما فقالت : توجه إلى رسول الله ﷺ ، فجلست فجاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل ، فدخل علينا وفاطمة ، فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوباً أو قال : كساء ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ثم قال : هؤلاء أهل بيتي ، وأهل بيتي أحق .

وأخرجه الحاكم من حديث بشر بن بكر ، حدثنا الأوزاعي ، حدثني أبو عمار ، حدثني وائلة بن الأسقع قال : أتيت علياً فلم أجده ، فقالت لي فاطمة : انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه ، فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلنا ودخلت معهما ، فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين فأقعد كل واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ، ثم لف عليهم ثوباً وقال : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ، ثم قال : هؤلاء أهل بيتي ، اللهم [أهل

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢٠٣ - ٢٠٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٩) فضائل أهل

بيت النبي ﷺ ، حديث رقم (٦١) .

قوله : « وعليه مرط مرَّحَل » هو بالحاء المهلة ، وقال القاضى : أنه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ، وليعضهم بالميم .

والمرَّحَل بالحاء : هو الموشى المنقوش ، عليه صور رجال الإبل ، وبالميم : عليه صور المراحل وهي القدور ، وأما المرط فيكسر الميم ، وهو كساء جمعه مروط . (المرجع السابق) .

بيتي [(١)] .

قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم^(٢) قال البخارى فى تاريخه : محمد ابن مصعب القرقسانى أبو عبد الله [لم] يسمع الأوزاعى ، وكان يحيى بن معين يسيء الرأى فيه^(٣) .

وأخرج الحاكم من طريق عبد الرحمن [بن عبد الله]^(٤) بن دينار ، عن شريك ابن أبى نمر ، عن عطاء بن يسار ، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : فى بيتى نزلت ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ، قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم فقال : هؤلاء أهل بيتى . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى^(٥) .

وخرج أيضاً من طريق الحسن بن عرفة قال : حدثنى على بن ثابت الجزرى ، حدثنا بكير بن مسمار — مولى عامر بن سعد — قال : سمعت عامر بن سعد يقول : قال سعد : نزل على رسول الله ﷺ الوحى ، فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال : [اللهم] هؤلاء أهلى وأهل بيتى^(٦) .

وخرج من طريق أبى بكر بن أبى شيبه [الخزامى]^(٧) قال : حدثنا محمد

(١) (المستدرک) : ٣ / ١٥٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب مناقب أهل رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٧٠٦ / ٣٠٤) .

(٢) الذى قال : على شرط مسلم هو الحافظ الذهبى فى (التلخيص) ، لكن أبو عبد الله الحاكم قال فى (المستدرک) : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) (التاريخ الكبير) : ١ / ٢٣٩ ، ترجمة محمد بن مصعب القرقسانى رقم (٧٥٦) . وفيه : سمع الأوزاعى ، وكان يحيى بن معين يسيء الرأى فيه ، قال محققه : وهذا خلاف لما فى (خ) ، من أنه لم يسمع الأوزاعى .

(٤) زيادة للنسب من (المستدرک) .

(٥) (المستدرک) : ٣ / ١٥٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٠٥ / ٣٠٣) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى .

(٦) زيادة للسباق من (المستدرک) .

(٧) (المستدرک) : ٣ / ١٥٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٠٨ / ٣٠٦) ، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على ، وبكير تُكلم فيهما .

ابن إسماعيل بن أبي فديك ، حدثني عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن إسماعيل ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن أبيه قال : لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال : ادعوا لي ادعوا لي ، فقالت صفية : من يارسل الله ؟ قال : أهل بيتي : علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فجاء بهم فألقى عليهم النبي ﷺ كساءه ، ثم رفع يديه ثم قال : اللهم [هؤلاء] ^(١) آلي فصل على محمد وعلى آل محمد ، وأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد صحت الرواية على شرط الشيخين أنه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آلهم ^(٢)

وذكر من طريق البخاري حديث كعب بن عجرة ثم قال : وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم ^(٣) . وخرج الحاكم من طريق موسى بن هارون ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد عن أبيه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ ^(٤) ، دعا رسول الله ﷺ [علياً] ^(١) وفاطمة ، وحسناً وحسيناً فقال : اللهم [هؤلاء] ^(١) أهلي . قال الحاكم : هذا

(١) زيادة للسياق من (المستدرک) .

(٢) (المستدرک) ، ٣ / ١٥٩ - ١٦٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٠٩ / ٣٠٧) ، وقال عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) : المليكي ذاهب الحديث ، قال الحاكم : وصحت الرواية أنه عليه السلام علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آلهم .

(٣) وحديث كعب بن عجرة : حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أنه سمع عبد الرحمن ابن أبي ليلى يقول : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي ﷺ ؟ قلت : بلى ، قال : فأهدها إلي ، قال : سألت رسول الله ﷺ فقلنا : يارسل الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . قال الحاكم : وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، عن موسى بن إسماعيل في الجامع الصحيح ، وإنما خرجته ليعلم المستفيد من أهل العلم أن أهل البيت والآل جميعاً هم . وأبو فروة هو عروة بن الحارث الهمداني من أوثق التابعين بالكوفة . (المستدرک) : ٣ / ١٦٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧١٠ / ٣٠٨) .

(٤) آل عمران : ٦١ .

حديث صحيح على شرط الشيخين^(١) . وخرجه ثانياً ثم قال : اتفق الشيخان على صحة هذا الإسناد واحتجاجاً به ولم يخرجاه وإنما خرجا بهذا الإسناد قصة أبي تراب .

وخرج من طريق عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة قال : أخبرني حميد وعلى بن زيد ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضى الله عنها ستة أشهر إذا خرج للصلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت ، ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . [ولم يخرجاه]^(٢) .

واعترض على الشيعة بأن قيل : لا تُسلم أن أهل البيت في الآية من ذكركم ، بل هم نساء النبي ﷺ بدليل سياقها ، وانتظام ما استدلتتم به معه ، فإن الله تعالى قال : ﴿ يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْبَيْتِ نِسَاءٌ مِنَ الْبَيْتِ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض]^(٣) ، ثم استطردها إلى أن قال : ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٤) ، واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة^(٥) الآية ، فخطاب نساء النبي مكتفياً لذكر أهل البيت قبله وبعده منتظماً له ، فاقضى أمنهم المراد به ، وحينئذ لا يكون لكم فى الآية متعلق أصلاً ، ويسقط الاستدلال بها بالكلية ، وما أكدتم به قولكم من السنة فأخبار آحاد لاتقولون بها مع أن دلالتها ضعيفة .

فأجاب الشيعة بأن قالوا : الدليل على أن أهل البيت فى الآية من ذكرنا ، النص والإجماع . أما النص فما ثبت عن النبي ﷺ أنه بقى بعد نزول الآية ستة أشهر

(١) (المستدرک) : ٣ / ١٦٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧١٩ / ٣١٧) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم .

(٢) (المستدرک) : ٣ / ١٧٢ : كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٤٨ / ٣٤٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة منه ، وهذا الحديث سكت عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٣٢ .

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٣٣ .

(٥) سورة الأحزاب الآية : ٣٤ .

يمر وقت صلاة الفجر على بيت فاطمة عليها السلام فينادى : الصلاة يا أهل البيت : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ : رواه الترمذى وغيره وهو تفسير منه ﷺ لأهل البيت بفاطمة ومن في بيتها ، وهو نَصٌّ ، وَأَنْصَ مِنْهُ حَدِيثٌ أَنَّ سَلْمَةَ أُمَّهُ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْسَلَ خَلْفَ فَاطِمَةَ وَعَلَىٰ وَوَلَدَيْهِمَا ، فَجَاءُوا فَأَدْخَلَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لَا أَبَالِي النَّارَ أَنَا وَأَهْلَ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، وَفِي رِوَايَةٍ : حَامَتِي ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ [وَطَهِّرْهُمْ] تَطْهِيراً ، قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ؟ قَالَ : أَنْتَ إِلَىٰ خَيْرٍ ، أَنْتَ مِنْهُمْ .

وأما الإجماع : فلأن الأمة اتفقت على أن لفظ أهل البيت إذا أطلق إنما ينصرف إلى من ذكرناه دون النساء ، ولولم يكن لإشهرته فيهم كفى ، وإذا ثبت بما ذكرناه من النص والإجماع أن أهل البيت عليّ وزوجته وولدها ، فما استدللتم به من سياق الآية ونظمه على خلافه لا يعارضه ، لأنه مجمل يحتمل الأمرين ، وقصارها أنه ظاهر فيما ادعيتم لا يعارضه النص والإجماع ، ثم إن الكلام العربى يدخله الاستطراد [والاعتراض ، والتخلل] الجملة الأجنبية بين الكلام المنتظم المتناسب كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ * وإني مرسله إليهم بهدية ﴿^(١)﴾ ، فقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ جملة معترضة من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم ﴿^(٢)﴾ ، أى لا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقرآن ، وما بينهما اعتراض ، وهو كثير فى القرآن وغيره من الكلام العربى ، فلم لا يجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ جملة معترضة متخللة لحظاب نساء النبى ﷺ على هذا النهج ، وحينئذ يضعف اعتراضكم .

وأما ما ذكرناه من اختيار الآحاد ، فإنما أكدنا به دليل الكتاب ، ثم هى لازمة لكم ، فنحن أوردناها إلزاماً لا استدلالاً .

(١) التعل : ٣٤ - ٣٥ .

(٢) الوقعة : ٧٥ - ٧٧ .

القول الثاني : أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة ، قال ابن عبد البر — وقد ذكر حديث مالك عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرو بن سليم ، قال — : أرى أبو حميد قد كره استدلال قوم بهذا الحديث ، على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة ، لقوله في حديث مالك ، عن نعيم الجمر وفي غير ما حديث : اللهم [صل] على محمد وعلى آل محمد .

وفي هذا الحديث : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته فقالوا : هذا يفسر هذا الحديث ، ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته .

قالوا : فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد وذريته : صلى الله عليك إذا واجهه ، وصلى الله عليه إذا غاب عنه ، ولا يجوز ذلك في غيرهم . قالوا : والآل والأهل سواء ، وأهل الرجل وآله سواء ، وهم الأزواج والذرية ، بدليل هذا [الحديث . وقد] احتج أصحاب هذا القول بما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً^(١)

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق ، باب (١٧) كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتخليصهم عن الدنيا ، حديث رقم (٦٤٦٠) . وقوله ﷺ : « اللهم ارزق آل محمد قوتاً » ، قال الحافظ في (الفتح) : هكذا وقع هنا ، وفي رواية الأعمش عن عمارة عند مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » وهو المعتمد ، فإن اللفظ الأول صالح لأن يكون دعاء يطلب القوت في ذلك اليوم ، وأن يكون طلب لهم القوت ، بخلاف اللفظ الثاني فإنه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف .

وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال : فيا دليل على فضل الكفاف ، وأخذ البلغة من الدنيا ، والزهد فيما فوق ذلك ، رغبة في توفر نعم الآخرة ، وإيثار لما يبقى على مايقضى ، فينبغى أن تقتدى به أمته في ذلك .

وقال القرطبي : معنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت مايقوت البدن ، ويكف عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقير جميعاً ، والله تعالى أعلم . (فتح البارى) : ١١ / ٣٥٥ . وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفاق ، حديث رقم (١٩) ، قال الإمام النووى في قوله ﷺ : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » : قيل : كفايتهم من غير إسراف ، وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى كفافاً ، وقيل : هو سد الرمق . (مسلم بشرح النووى) : ١٨ / ٣١٩ .

وأخرجه الترمذى في أبواب الزهد ، باب (٢٥) ماجاء في معيشة النبي ﷺ وأهله ، حديث رقم (٢٤٦٦) ، وقال القرطبي : أى اكفهم من القوت بما لايرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول يعث على الترفه والتبسط في الدنيا . (تحفة الأحوذى) : ٧ / ٢٢ .

وأخرجه ابن ماجه في (السنن) في كتاب الزهد ، باب (٩) القناعة ، حديث رقم =

ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة ، ولم [يقل :] كل بني هاشم ولا بني المطلب ، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة ، وأما ذريته عليه السلام وأزواجه وكان رزقهم قوتاً ، وما حصل من الأموال لأزواجه من بعده كن يتصدقن به ، ويجعلن رزقهن قوتاً ، فقد جاء عائشة مال عظيم قسمته كله في الحال وهي جالسة ، فقالت لها الجارية لو تركت لنا منه درهما نشترى به لحماً ؟ فقالت : لو ذكرتيني فعلت

ومما في الصحيحين عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد من خبز برٍّ مأدوم ثلاثة أيام حتى قبض^(١) . ثانياً : قالوا : ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها ، قالوا : إنما دخلت الأزواج في الآل وخصوصاً أزواج النبي عليه السلام تشبيهاً بالنسب ، لأن اتصاله بهن عليهن السلام غير مرتفع ، فإنهن محرمات على غيره من بعده ، وهن زوجاته في الآخرة .

= (٤١٣٩) وقال العلامة محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على هذا الحديث : « قوتاً ، أى على قدر الحاجة الضروريه . (١) (فتح الباري) : ٩ / ٦٤٦ ، كتاب الأطعمة ، باب (١) قول الله تعالى : ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ ، وقوله : ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إلی بما تعملون عليم ﴾ ، حديث رقم (٥٣٧٤) عن أبي هريرة ، باب (٢٣) ما كان النبي عليه السلام وأصحابه يأكلون ، حديث رقم (٥٤١٦) ، ١١ / ٣٤٠ ، كتاب الرقاق ، باب (١٧) كيف كان عيش النبي عليه السلام وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، حديث رقم (٦٤٥٤) عن عائشة ، (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣١٥ - ٣١٦ ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم (٢٠) : ما شبع آل محمد عليهم السلام منذ قدم المدينة من طعام برٍّ ثلاث ليالٍ تبعاً حتى قبض ، وحديث رقم (٢٢) : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله عليه السلام ، وحديث رقم (٢٣) : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز برٍّ فوق ثلاث ، وحديث رقم (٢٤) : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز البر ثلاثاً حتى مضى لسبيله ، وحديث رقم (٢٥) : ما شبع آل محمد عليهم السلام يومين من خبز إلا وأحدهما تمر ، كلهم عن عائشة رضی الله تعالى عنها ، (سنن النسائي) : ٧ / ٢٧١ ، كتاب الضحايا ، باب (٣٧) الادخار من الأضاحي ، حديث رقم (٤٤٤٤) ولفظه : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل ، (سنن ابن ماجه) : ٢ / ١١١٠ ، كتاب لأطعمة باب (٤٨) خبز البر ، حديث رقم (٣٣٤٤) ولفظه : ما شبع آل محمد عليهم السلام منذ قدموا المدينة ثلاث ليالٍ تبعاً من خبز برٍّ حتى توفي عليه السلام ، باب (٤٩) خبز الشعير ، حديث رقم (٣٣٤٦) ولفظه : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز الشعير حتى قبض ، كلاهما عن عائشة رضی الله تعالى عنها .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥ / ٦١٢ ، حديث رقم (١٩٤٦٧) ، ٧ / ١٤٢ ، حديث رقم (٢٤١٤٤) ، ٧ / ١٨٤ ، حديث رقم (٢٤٤٤١) . ٧ / ٢٨٦ ، حديث رقم (٢٥٠١٣) ، ٧ / ٢٩٩ ، حديث رقم (٢٥٢٢٣) ، ٧ / ٣٩٤ ، حديث رقم (٢٥٨٣٥) ، ٧ / ٦٤ ، حديث رقم (٢٣٦٣١) ، ٧ / ٢٢٣ ، حديث رقم (٢٤٦٩٨) ، ٥ / ٦١٢ ، حديث رقم (١٩٤٦٧) .

فالنسب الذى لمن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب ، وقد نصّ النبي ﷺ على الصلاة عليهن ، وقد قال تعالى : ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾^(١) إلى قوله : ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً * واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾^(٣) فدخلن في أهل البيت ، لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن ، فلا يجوز إخراجهن من شيء منه .

وزعم بعضهم أن الأهل يختص بالزوجات ، ويدخل فيه الأولاد ، لقوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ ثم قال بعد [ذلك] : ﴿ واذكرون ما يتلى في بيوتكن ﴾ ، وهذا بخلاف الأول ، فإن الأولاد يدخل فيه . واعترض بأن تنصيبه ﷺ على الأزواج والذرية لا يدل على الاختصاص ، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم ، لما خرج أبو داود من حديث نعيم المجرم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه في الصلاة على النبي ﷺ اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم [إنك حميد مجيد]^(٤) فجمع بين الأزواج والذرية والأهل ، وإنما نص عليهم بتعيينهم لبيان أنهم حقيقيون بالدخول في الآل ، وأنهم ليسوا بخارجين منه ، بل هم أحق من دخل

(١) الأحزاب : ٣٠ .

(٢) الأحزاب : ٣٢ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) (عون المعبود) : ٣ / ١٩٠ - ١٩١ ، كتاب الصلاة ، باب (١٨١) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، حديث رقم (٩٧٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السياق منه ، وأول الحديث : من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد قوله : « بالمكيال » بكسر الميم ، وهو ما يكال به . وفيه دليل على أن هذه الصلاة أعظم أجراً من غيرها وأوفر ثواباً .

قوله : « أهل البيت » ، الأشهر فيه النصب على الاختصاص ، ويجوز إبداله من ضمير علينا . قوله : « فليقل : اللهم صل على محمد » ، قال الإسنوى : قد اشترت زيادة [سيدنا] قبل محمد عند أكثر المصلين ، وفي كون ذلك أفضل نظر ، وقد روى عن ابن عبد السلام أنه جعله من باب سلوك الأدب ، وهو مبنى على أن سلوك طريق الأدب أحب من الامتثال ، ويؤيده حديث أبى بكر حين =

فيه ، وهذا كفظائره من عطف الخاص على العام تنبيها على شرفه وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع ، لأنه أحق أنواع النوع بالدخول فيه ، وهنا للناس طريقان ، أحدهما : أن ذكر الخاص قبل العام أو بعده قرينة تدل على أن المراد بالعام ما عداه ، والطريق الأخرى : أن الخاص ذكر مرتين مرة بخصوصه ومرة بشمول الاسم العام له ، تنبيها على مزيد شرفه ، وهذا لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ وَمَنْ نُوْحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾^(١) وقوله : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٢) .

القول الثالث : أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة ، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم ، وأقدم من روى عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، ذكره البيهقي عنه ، ورواه عن سفیان الثوري ، واختاره بعض أصحاب النبي ﷺ ، حكاه عنه أبو الطيب الطبري في تعليقه ، ورجحه الشيخ أبو زكريا النووي في شرح مسلم ، واختاره الأزهرى ، والحجة لهذا القول أن آل المعظم المتبوع هم أتباعه على دينه ، وأمره قريهم وبعيدهم ، وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه ، فإنه من آل يؤول إذا رجع ، ومرجع الأتباع إلى متبوعهم ، لأنه إمامهم [ومولاهم] ، ولهذا

= أمره ﷺ أن يثبت مكانه فلم يمتثل وقال : ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ ، وكذلك امتناع علي رضى الله عنه نحو اسم النبي ﷺ من الصحيفة في صلح الحديبية بعد أن أمره بذلك وقال : لا أحو اسمك أبداً . وكلا الحديثين في الصحيح ، فتقريره ﷺ لهما على الامتناع من امتثال الأمر تأديباً مشعر بأولويته .

والحديث استدلل به القائلون بأن الزوجات من الآل ، والقائلون إن الذرية من الآل ، وهو أدل دليلاً على ذلك لذكر الآل فيه مجملاً ومبيناً .
والحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى ، وهو من طريق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على ، عن الجمر عن أبى هريرة عنه .

وقد اختلف فيه على أبى جعفر ، وأخرجه النسائى من طريق عمرو بن عاصم ، عن حبان بن يسار الكلابى ، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعى ، عن أبى جعفر ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه عن على عن النبي ﷺ بلفظ حديث أبى هريرة . وقد اختلف فيه على أبى جعفر ، وعلى حبان بن يسار . مختصراً من (المرجع السابق) : ١٩١ .

(١) الأحزاب : ٧ .

(٢) البقرة : ٩٨ .

كان قوله تعالى : ﴿إِلَّا آل لوط نجيناهم بسحر﴾^(١) المراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم ، وقوله تعالى : ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾^(٢) المراد به أتباعه وشيعته .

وقد خرج البيهقي^(٣) من حديث وائلة بن الأسقع ، أن النبي ﷺ دعا حسناً وحسيناً ، فأجلس كل واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة في حجره وزوجها ، ثم لف عليهم ثوبه ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي ، قال وائلة : فقلت : يا رسول الله ! وأنا من أهلك ؟ قال : وأنت من أهلي [قال : فإنها لمن أرجى ما أرجو]^(٤) ، قالوا : ومعلوم أن وائلة بن الأسقع من بنى ليث بن بكر بن عبد مناف ، وإنما هو من أتباع النبي ﷺ^(٥) .

(١) القمر : ٣٤ .

(٢) غافر : ٤٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦٣ / ٧ ، باب إليه ينسب أولاد بناته ﷺ ، ولم يذكر قول وائلة . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حديث رقم (٣٢) ، ولم يذكر قول وائلة .

وأخرجه الذهبي مع قول وائلة في (سير أعلام النبلاء) ٣ / ٣٨٥ في ترجمة وائلة بن الأسقع وقال : هذا حديث حسن غريب ، ثم قال في هامشه : وأخرجه الطبري في (التفسير) : ٧ / ٢٢ من طريق عبد الكريم بن أبي عمير ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا أبو عمرو الأوزاعي ، حدثني شداد أبو عمار . قال : سمعت وائلة بن الأسقع

وعبد الكريم بن أبي عمير ، قال المصنف في (الميزان) : فيه جهالة وباق رجاله ثقات .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من (سير أعلام النبلاء) .

(٥) هو وائلة بن الأسقع بن كعب بن عامر . وقيل : وائلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب الليثي ، من أصحاب الصفة . أسلم سنة تسع ، وشهد غزوة تبوك ، وكان من فقراء المسلمين . وفي كنيته أقوال : أبو الخطاب ، وأبو الأسقع ، وقيل : أبو قرصافة ، وقيل : أبو شداد ، له ستة وخمسون حديثاً . روى عنه أبو إدريس الخولاني وشداد أبو عمار . وبُسر بن عبيد الله ، وعبد الواحد النصرى ، ومكحول ، ويونس بن ميسرة وخلق آخرهم مولاة معروف الخياط الباقي إلى سنة ثمانين ومائة . وله رواية أيضاً عن أبي مرثد الغنوي ، وأبي هريرة . وله مسجد مشهور بدمشق . وسكن قرية البلاط ، وهي على ثلاثة فراسخ من دمشق .

قال هشام بن عمار : حدثنا معروف الخياط قال : رأيت وائلة بن الأسقع يمل عليهم الأحاديث . واختلف في تاريخ وفاته وعمره .

روى إسماعيل بن عيَّاش ، عن سعيد بن خالد : توفي وائلة في سنة ثلاث وثمانين ، وهو =

واعترض على هذا القول بأن رسول الله ﷺ قد رفع الشبهة وأزالها بقوله : إن الصدقة لا تحمل لآل محمد ، وبقوله : إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، وبقوله : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً ، فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة الآل المذكورون في سائر ألفاظه ، ولا يجوز العدول عن ذلك .

وأيضاً فإن الصلاة عليه ﷺ حق له ولآله دون سائر الأمة ، ولهذا تجب عليه وعلى آله عند الشافعي وغيره كما تقدم ذكره ، وإن كان عندهم في الآل اختلاف ، ومن لم يوجب الصلاة عليه فإنه بلا شك يستحبها عليه وعلى آله ، ويكرهها ولا يستحبها لسائر المؤمنين ، ولا يجوزها لغير النبي ﷺ وآله ، فمن قال : إن آله في الصلاة هم كل الأمة فقد أبعد غاية البعد ، بدليل أن النبي ﷺ شرع في التشهد السلام والصلاة ، فشرع في الصلاة تسليم المصلي على رسول ﷺ أولاً ، وبعده سلام المصلي على نفسه ثانياً ، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثاً ، وقال ﷺ : إذا قلت ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح في الأرض والسماء^(١) .

= ابن مئة وخمس سنين .

وقال أبو مسهر وعدة : مات سنة خمس وثمانون وله خمس وتسعون سنة . وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٤٠٧ ، (طبقات خليفة) : ت ١٨١ ، ٧٧٨ ، ١٣٤٩ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ١٨٤ . (الجرح والتعديل) : ٩ / ٤٧ . (حلية الأولياء) : ٢ / ٢١ ترجمة رقم (١٢٠) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٤٢ ، (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٨٩ ، ترجمة رقم (١٧٤) ، (أسماء الصحابة الرواه) : ٧٨ . ترجمة رقم (٥٩) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٩٥ ، أحداث سنة خمس وثمانين ، (خلاص تذهيب الكمال) : ٣٥٠ ، (المستدرک) ، ٣ / ٦٥٨ — ٦٥٩ ، (الإصابة) : ٦ / ٥٩١ ، ترجمة رقم (٩٠٩٣) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٥٦٣ ترجمة رقم (٢٧٣٨) ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ٣٨٣ — ٣٨٧ ، ترجمة رقم (٥٧) .

(١) أخرجه أبو نعيم من حديث سليمان بن أحمد ، وأحمد بن محمد الحارث قالا : حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، حدثنا فضل بن عياض ، عن سليمان الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : كنا إذا جلسنا في الصلاة قلنا : السلام على الله قبل عباد ؛ السلام على جبريل ، السلام على ميكائيل ، فعلمنا رسول الله ﷺ التشهد ، فقال : إن الله هو السلام ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال أبو وائل في حديث عبد الله عن النبي ﷺ : إذا قلتها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض ، وقال أبو إسحاق في حديث عبد الله : إذا قلتها أصابت كل ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد صالح : أشهد أن إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . =

وأما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط ، فدل على أن آله هم أهله وأقاربه ، وهذا بينٌ يؤيده أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالصلاة على نبيه ﷺ بعد ذكر حقوقه ، وما خصه تعالى به دون أمته : من حل نكاحه لمن تهب نفسها له ، ومن تحريم نكاح أزواجه على الأمة بعده ، ومن سائر ما ذكر من حقوقه وتعظيمه وتوقيره وتبجيله ، ثم قال : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾^(١) ، ثم ذكر رفع الجناح عن أزواجه في تكليمهم إياهن وأبناؤهن ، ومن ذكر دخولهن عليهن ، ثم عقب ذلك بما حق من حقوقه الأكيدة على الأمة وهو أمرهم بصلاتهم عليه وسلامهم ، مستفتحا ذلك الأمر بإخباره تعالى [بأنه] وملائكته يصلون عليه ، فسأل الصحابة رسول الله ﷺ : بأى [صيغة] يؤدون هذا الحق؟ فقال : قولوا : اللهم [صل] على محمد وعلى آل محمد^(٢) ، فالصلاة على آله هي من تمام الصلاة عليه وتوابعها ،

= قال أبو نعيم : هذا حديث صحيح متفق عليه من حديث الأعمش ، عن أبي وائل . رواه عنه إلياس ، وحديث فضيل لا نعلمه رواه عنه الإسماعيلي ، وكان فضيل يتورع أن يقول : الأعمش ، فكان إذا حدث عنه قال : سليمان بن مهران ، وإنما أصحابه وصفوه بالأعمش ليكون أشهر . (حلية الأولياء) : ١١٥ / ٨ ، ترجمة الفضيل بن عياض رقم (٣٩٧) .

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) (عون المعبود) : ٣ / ١٨٥ ، كتاب الصلاة ، باب (١٨١) ، الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، حديث رقم (٩٧٢) : حدثنا حفص بن عمر ، أخبرنا شعبة عن الحكم ، عن ابن أبي ليلى ، عن كعب ابن عُجْرَةَ قال : قلنا أو قالوا : يارسول الله أمرتنا أن نصل عليك وأن نسلم عليك ، فأما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصل عليك؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

وحديث رقم (٩٧٣) : حدثنا مُسَدَّدٌ ، أخبرنا يزيد بن زريع ، أخبرنا شعبة بهذا الحديث قال : صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم .

وحديث رقم (٩٧٤) : حدثنا محمد بن العلاء ، أخبرنا ابن بشر عن مسعر ، عن الحكم بإسناده هذا قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : الصلاة الدعاء ، والرحمة ، والاستغفار ، وحسن الثناء من الله تعالى على رسوله ﷺ ، وهو من العباد طلبُ إفاضة الرحمة الشاملة لخير الدنيا والآخرة من الله تعالى على رسوله ﷺ . وقد أمر الله تعالى المؤمنين به . وقد أجمعوا على أنه للوجوب ، فهي واجبة في الجملة ، فقيل : يجب كلما جرى ذكره ، وقيل : الواجب الذي يُسقط المأثم هو الإتيان =

بها مرة ، كالشهادة بنبوته ﷺ ، وما عدا ذلك فهو مندوب . كذا في (اللغات) .
 وقال في (المرقاة) : اعلم أن العلماء اختلفوا في أن الأمر في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ هل هو للندب أو للوجوب ؟ ثم هل الصلاة عليه فرض عين أو فرض كفاية ؟ ثم هل تتكرر كلما سمع ذكره أم لا ؟ ثم إذا تكرر هل تتداخل في المجلس أم لا ؟
 فذهب الشافعي إلى أن الصلاة في القعدة الأخيرة فرض ، والجمهور على أنها سنة ، والمعتمد عندنا الوجوب والتداخل . والكلام في هذه المسألة طويل ، وقد أجاد وأحسن وأطال الشيخ العلامة الخفاجي في (نسيم الرياض) شرح (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض ، والإمام شمس الدين ابن القيم في (جلاء الأفهام) . وهو يدل على تأخير مشروعية الصلاة عن التشهد .
 « فكيف نصلى عليك » : فيه أنه يندب لمن أشكل عليه كيفية ما فهم جملة أن يسأل عنه من له به علم .

« قولوا : اللهم إني » : استدل بذلك على وجوب الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد ، وإلى ذلك ذهب عمر ، وابنه عبد الله ، وابن مسعود ، وجابر بن زيد ، والشعبي ، ومحمد بن كعب القرظي ، وأبو جعفر الباقر ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وابن المواز ، واختاره القاضي أبو بكر بن العربي .
 وذهب الجمهور إلى عدم الوجوب ، فهم : مالك ، وأبو حنيفة ، وأصحابه ، والثوري ، والأوزاعي ، وآخرون . قال الطبري والطحاوي : إنه أجمع المتقدمون والمتأخرون على عدم الوجوب . قال الشوكاني : دعوى الإجماع من الدعوى الباطلة ، لما عرفت من نسبة القول بالوجوب إلى جماعة من الصحابة ، والتابعين ، والفقهاء ، ولكنه لا يتم الاستدلال على وجوب الصلاة بعد التشهد ، بما في حديث الباب من الأمر بها ، وبما في سائر أحاديث الباب ، لأن غايتها الأمر بمطلق الصلاة عليه ﷺ ، وهو يقتضى الوجوب في الجملة ، فيحصل الامتثال بإيقاع فرد منها خارج الصلاة فليس فيها زيادة على ما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ .

ولكنه يمكن الاستدلال لوجوب الصلاة في الصلاة ، بما أخرجه ابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي . وصحروه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والدارقطني ، من حديث أبي مسعود ، بزيادة « كيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا » وفي رواية : « كيف نصلى عليك في صلاتنا » وغاية هذه الزيادة أن يتعين بها محل الصلاة عليه ﷺ ، وهو مطلق الصلاة وليس فيها ما يعين محل النزاع . وهو إيقاعها بعد التشهد الأخير .

ويمكن الاعتذار عن القول بالوجوب ، بأن الأوامر المذكورة في الأحاديث تعلم كيفية ، وهي لا تفيد الوجوب ، فإنه لا يشك من له ذوق أن من قال لغيره : إذا أعطيتك درهما فكيف أعطيتك إياه ؟ أسراً أم جهراً ؟ فقال له : أعطيتيه سراً ، كان ذلك أمراً بالكيفية التي هي السرية ، لا أمراً بالإعطاء ، وتبادر هذا لغة ، وشرعاً ، وعرفاً ، لا يدفع ، وقد تكرر في السنة وكثر ، فمنه : إذا قام أحدكم الليل فليفتح الصلاة بركعتين خفيفتين . الحديث .

وفي (المرقاة) ، قيل : الآل من حرمت عليه الزكاة كبنى هاشم ، وبنى المطلب ، وقيل : كل تقى آله ﷺ ، وقيل : المراد بالآل : جميع أمة الإجابة ، وقيل المراد بالآل الأزواج ومن حرمت عليه =

= الصدقة ويدخل فيهم الذرية ، وبذلك يجمع بين الأحاديث .

قال ابن حجر المكى : هم مؤمنو بنى هاشم والمطلب عند الشافعى وجمهور العلماء ، وقيل أولاد فاطمة ونسلهم ، وقيل : أزواجه وذريته ، لانهم ذكروا جملة في رواية . ورد بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة في حديث واحد ، وقيل : كل مسلم ، ومال إليه مالك ، واختاره الزهري وآخرون ، وهو قول سفیان الثوري وغيره ، ورجحه النووي في (شرح مسلم) .

وقال الإمام الشوكاني في (نيل الأوطار) : واستشكل جماعة من العلماء التشبيه للصلاة عليه ﷺ بالصلاة على إبراهيم - كما وقع في هذه الرواية - أو على آل إبراهيم كما في بعض الرواية ، مع أن المشبه دون المشبه به في الغالب ، وهو ﷺ أفضل من إبراهيم وآله وأجيب عن ذلك بأجوبة :
منها : أن المشبه بمجموع الصلاة على محمد وآله بمجموع الصلاة على إبراهيم وآله ، وفي آل إبراهيم معظم الأنبياء فالمشبه به أقوى من هذه الحثية .

ومنها : أن التشبيه وقع لأصل الصلاة بأصل الصلاة ، لا للقدر بالقدر .

ومنها : أن التشبيه وقع في الصلاة على الآل لا على النبي ﷺ ، وهو خلاف الظاهر .

ومنها : أنه كان ذلك منه ﷺ . قيل أن يُعلمه أنه أفضل من إبراهيم .

ومنها : أن مراده ﷺ أن يُتم النعمة عليه كما أتمها على إبراهيم وآله .

ومنها : مراده ﷺ أن يبقى له لسان صدق في الآخرين كما إبراهيم .

ومنها : أنه سأله أن يتخذ الله خليلاً كما إبراهيم .

« وبارك على محمد » : البركة هي الثبوت والدوام ، من قولهم : برك البعير إذا ثبت ودام ، أى أدم

شرفه ، وكرامته ، وتعظيمه .

« إنك حميد مجيد » ، أى محمود الأفعال ، مستحق لجميع الخامد ، لما في الصيغة من المبالغة ، وهو

تعليل لطلب الصلاة منه . والمجيد : المتصف بالمجد ، وهو كمال الشرف والكرم ، والصفات المحمودة .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه (عون المعبود) :

٣ / ١٨٥ - ١٨٨ مختصراً .

وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه ، (الإحسان) : ٥ / ٢٨٦ كتب الصلاة ، باب (١٠)

باب صفة الصلاة ، ذكر وصف الصلاة على المصطفى ﷺ ، حديث رقم (١٩٥٧) ، وقال في هامشه :

إسناده قوى ، وذكر البيان بأن القوم إنما سألوا النبي ﷺ عن وصف الصلاة التي أمرهم الله جلّ وعلا

أن يصلوا بها على رسول ﷺ : ٢٨٦ ، حديث رقم (١٩٥٨) ، وقال في هامشه : إسناده صحيح

على شرط الشيخين ، ما خلا محمد بن عبد الله الأنصارى ، فإنه من رجال مسلم .

وهو في (الموطأ) : ١ / ١٦٥ - ١٦٦ في الصلاة ، باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ ،

(مسند الإمام الشافعى) : ٤٢ ، باب ومن كتاب استقبال القبلة في الصلاة ، (مسند الإمام أحمد) :

٥ / ٩٧ ، بقية حديث أبى مسعود الأنصارى ، حديث رقم (١٦٦٢٤) ، ٦ / ٣٦٨ ، حديث رقم

(٢١٨٤٧) ، مسلم (٤٠٥) في الصلاة ؛ باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، والبيهقى في

(السنن) ٢ / ١٤٦ وابن ماجه في (السنن) : ١ / ٢٩٢ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب

(٢٥) الصلاة على النبي ﷺ حديث رقم (٩٠٣) ، (٩٠٤) بسياقات مختلفة .

لأن ذلك [مما يرفع الله به قدره]^(١) ، ويزيده الله به شرفاً وعلواً ﷺ ، ولا ريب أن الأتباع يطلق عليهم لفظ الآل في بعض المواضع بقريظة ، ولا يلزم من ذلك أنه حيث وقع لفظ الآل يراد الأتباع بما تقدم من النصوص ، والله أعلم .

القول الرابع : أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته ، حكاه القاضى حسين والراغب وجماعة ، واحتج لهذا القول بما خرجه الطبرانى من طريق نعيم بن حماد ، حدثنا نوح بن أبى مريم ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : من آل محمد ؟ فقال : كل تقى^(٢) وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمَقْتُونَ ﴾^(٣) ، قال الطبرانى : لم يروه عن يحيى إلا نوح ، تفرد به نعيم . وقد رواه البيهقى من حديث أحمد بن عبد الله بن يونس ، حدثنا نافع أبو هرمز عن أنس فذكره ، ونوح هذا ونافع بن هرمز لا يحتج بهما أحد من أهل العلم ، قال ابن معين : نوح بن أبى مريم ليس بشيء ولا يكتب حديثه ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال السعدى : سقط حديثه ، وقال ابن عدى : وعامة حديثه لا يتابع ، ونافع أبو هرمز السلمى بصرى ، قال ابن معين : ليس بشيء ، ومرة قال : يروى عن أنس ، ليس بثقة . كذاب ، وقال أحمد : ضعيف الحديث ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال ابن عدى : وعامة ما يرويه غير محفوظ ، والضعف على رواياته بين .

واحتجوا بأن الله تعالى قال لنوح عليه السلام عن ابنه : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٤) ، فأخرجه بشره أن يكون من أهله ، فعلم أن آل

(١) زيادة للسياق ، ومكانها مطموس في (خ) .

(٢) (كنز العمال) : ٣ / ٨٩ ، حديث رقم (٥٦٢٤) عن أنس رضى الله عنه ، وقد سبق ذكر الآل مشروحاً فليراجع .

(٣) الأنفال : ٣٤ .

(٤) هود : ٤٦ ، وقال سفيان الثورى : عن أبى عامر الهمداني ، عن الضحجال ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ قال : هو ابنه ، ما بغت امرأة نبي قط . (تفسير سفيان الثورى) : ١٣٠ ، مسألة رقم (٣٥٤ : ٥ : ١٥) .

قال الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقيّ : هذا سؤال استعمال وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق ﴿ قال رب إن ابني من أهلي ﴾ أي وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف ، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين ؟ ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ أي الذين وعدت إنجاءهم ، لأنني إنما وعدتكم بنجاة من آمن من أهلك ، ولهذا قال : ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾ فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالفرق لكفره ، ومخالفته أباه نبي الله نوح عليه السلام .

وقد نصّ غير واحد من الأئمة على تحطئة من ذهب في تفسير هذا إلى أنه ليس بابنه . وإنما كان ابن زنية ، ويحكى القول بأنه ليس بابنه وإنما كان ابن امرأته ، عن مجاهد ، والحسن ، وعبيد بن عمير ، وأبي جعفر الباقر ، وابن جرير ، واحتج بعضهم بقوله : ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ ، وبقره : ﴿ فخانتاهما ﴾ ، فمن قاله ، الحسن البصري ، احتجّ بهاتين الآيتين ، وبعضهم بقول : ابن امرأته ، وهذا يحتمل أن يكون أراد ما أراد الحسن ، أو أراد أنه نسب إليه مجازاً لكونه كان ربيباً عنده ، والله تعالى أعلم .

وقال ابن عباس وغير واحد من السلف : ما زنت امرأة نبي قط ، قال : وقوله : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ أي الذين وعدتكم نجاتهم ، وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه ، فإن الله سبحانه أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة ، ولهذا غضب الله على الذين رموا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي ﷺ ، وأنكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا وأشاعوه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين . لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة وغيره ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : هو ابنه ، غير أنه خالفه في العمل والنية . قال عكرمة في بعض الحروف : إنه عمل عملاً غير صالح ، والخيانة تكون على غير باب ، وقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قرأ بذلك ، فقال الإمام أحمد : حدثنا حماد ابن سلمه ، عن ثابت ، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ وسمعت يقول : ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ ، ولا يبالي ﴿ إنه هو الغفور الرحيم ﴾ .

وقال الإمام أحمد أيضاً : حدثنا وكيع ، حدثنا هارون النحوي ، عن ثابت البناني ، عن شهر ابن حوشب ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ﷺ قرأها : ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ أعاده أحمد أيضاً في مسنده ، أم سلمة هي أم المؤمنين ، والظاهر - والله أعلم - أنها أسماء بنت يزيد ، فإنها تكنى بذلك أيضاً .

وقال عبد الرزاق أيضاً : أنبأنا الثوري عن ابن عيينة ، عن يونس بن أبي عائشة ، عن سليمان ابن قبة ، قال : سمعت ابن عباس سئل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى : ﴿ فخانتاهما ﴾ قال : أما إنه لم يكن بالزنا ، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت هذه تدل على الأضياف ، =

الرسول هم أتباعه ، وأجاب الشافعي - رحمه الله - عن هذا بأن المراد إنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم ووعدناك نجاتهم ، لأن الله تعالى قال له قبل ذلك : ﴿ حمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾ ، فليس ابنه من أهله الذين ضمن له نجاتهم ، ويزيد صحة هذا الجواب أن سياق الآية يدل على أن المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أهله ، لأنه تعالى قال : ﴿ قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا

= ثم قرأ ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ .

قال ابن عيينة : وأخبرني عمار الذهبي أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال : كان ابن نوح ، إن الله لا يكذب ، قال تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ . قال : وقال بعض العلماء : ما فجرت امرأة بنى قط ، وكذا روى عن مجاهد أيضاً ، وعكرمة ، والضحاك ، وميمون بن مهران ، وثابت بن الحجاج ، وهو اختيار أبي جعفر بن جرير ، وهو الصواب الذي لا شك فيه . (تفسير ابن كثير) : ٤٦٣ / ٢ - ٤٦٤ . وقال الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ومعنى قوله تعالى : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ : نفى أن يكون من أهل دينه واعتقاده ، فليس ذلك إبطالاً لقول نوح عليه السلام : ﴿ إن ابني من أهلي ﴾ ، ولكنه إعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة ، وهذا المعنى شائع في الاستعمال قال النابغة بخاطب عيينة بن حصن :

إذا حاولت في أسد فجوراً فإني لستُ منك ولستُ مني

وقال تعالى : ﴿ ويخلفون بالله إنهم لنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾ [سورة التوبة الآية :

٥٦] ، وتأكيده الخبر لتحقيقه لغرابته .

وجملة ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ تعليل لمضمون جملة ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ ف ﴿ إن ﴾ فيه مجرد الاهتمام . و ﴿ عمَل ﴾ في قراءة الجمهور - بفتح الميم وتنوين اللام - مصدر أخبر به للمبالغة ، و برفع غير ﴿ على أنه صفة ﴾ عمل ﴿ .

وقرأه الكسائي ، ويعقوب ﴿ عمَل ﴾ - بكسر الميم - بصيغة الماضي وينصب ﴿ غير ﴾ على المفعولية لفعل ﴿ عمل ﴾ ، معنى العمل غير الصالح : الكفر ، وأطلق على الكفر ﴿ عمل ﴾ لأنه عمل القلب ، ولأنه يظهر أثره في عمل صاحبه - كما متاع ابن نوح من الركوب الدال على تكذيبه بوعيد الطوفان . وتفرغ على ذلك نبيه أن يسأل ما ليس له به علم نهي عتاب ، لأنه لما قيل له : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ بسبب تعليله بأنه ﴿ عمل غير صالح ﴾ ، سقط ما مهّد به لإجابة سؤاله ، فكان حقيقاً بأن لا يسأله وأن يتدبر ما أراد أن يسأله من الله (تفسير التحرير والتنوير) : ١٢ / ٨٥ - ٨٦ .

وقال العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : قوله تعالى : ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ ، تعليل لانتفاء كونه من أهله ، وفيه إيدان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب ، وأن نسيبك في دينك ومعتقدك من الأبعد في المنصب ، وإن كان حبشياً و كنت قرشياً لصيقك وخصيصك ، ومن لم يكن على دينك وإن كان أمس أقاربك رحماً ، فهو بعيد منك (الكشاف) : ٢ / ٢١٩ .

قليل^(١) ، فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل وهم أهل ، والاثنان من كل زوجين ، واحتجوا بحديث واثلة المتقدم ، وتخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به ، وكأنه صلى الله عليه وسلم جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم .

والصواب : أن الأنقياء من أمته صلى الله عليه وسلم هم أولياؤه ، فمن كان منهم من أقاربه فهو من أوليائه لا من آله ، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنين به من أقاربه ولا يكون لا من آله ولا من أوليائه كمن لم يؤمن به ، وقد يكون من أوليائه وإن لم يكن من آله ، كخلفائه في أمته ، الداعين إلى سنته ، الذابيين عنه ، الناصرين لدينه ، وإن لم يكن من أقاربه .

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن آل - أبى فلان - ليسوا لي بأولياء ، إن أوليائي المتقون كانوا ومن كانوا^(٢) ، فالمتقون هم أولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولياؤه

(١) هود : ٤٠ .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الأدب ، باب (١٤) تُبَلِّدُ الرَّحِمَ بِلَالِهَا ، حديث رقم (٥٩٩٠) ولفظه : حدثني عمرو بن عباس ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس ابن أبى حازم ، أن عمرو بن العاص قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم جهاراً غير سِرٍّ - يقول : إن آل أبى - قال عمرو في كتاب محمد بن جعفر : بياض - ليسوا بأولياء ، إنما وُلِّيَ اللهُ وصالح المؤمنين . زاد عنبسة ابن عبد الواحد عن بيان ، عن قيس ، عن عمرو بن العاص قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ولكنَّ لهم رَجْمٌ أبلُّها بِلَالُهَا ، يعنى أصلها بصلتها .

قوله : « سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم جهاراً » ، يحتمل أن يتعلَّقَ بالمفعول ، أى كان المسموع في حالة الجهر ، ويحتمل أن يتعلَّقَ بالفاعل ، أى أقول ذلك جهاراً . وقوله : غير سِرٍّ تأكيد لذلك لدفع توهم أنه جهر به مرة ، وأخفاه أخرى ، والمراد أنه لم يقل ذلك خفية ، بل جهر به وأشاعه .

قوله : « إن آل أبى » ، كذا للأكثر ، يحذف ما يضاف إلى أداة الكنية ، وأثبت المستمل في روايته لكن كنى عنه فقال : « آل أبى فلان » ، وكذا هو في روايتي مسلم والإسماعيلي ، وذكر القرطبي أنه وقع في أصل مسلم موضع « فلان » بياض ، ثم كتب بعض الناس فيه « فلان » على سبيل الإصلاح ، وفلان كناية عن اسم علم ، ولهذا وقع لبعض رواته « إن آل أبى يعنى فلان » ، ولبعضهم « إن آل أبى فلان » بالجزم .

قوله : « بياض » : قال عبد الحق في كتاب (الجمع بين الصحيحين) : إن الصواب في ضبط هذه الكلمة بالرفع ، أى وقع في كتاب محمد بن جعفر موضع أبيض يعنى بغير كتابة ، وفهم منه بعضهم أنه الاسم المكتنى عنه في الرواية ، فقرأه بالجر على أنه في كتاب محمد بن جعفر إن آل أبى ، بياض . وهو فهم سىء من فهمه ، لأنه لا يُعرف في العرب قبيلة يقال لها آل أبى بياض ، فضلاً عن قريش . =

وسياق الحديث مشعر بأنهم من قبيلة النبي ﷺ وهي قريش ، بل فيه إشعار بأنهم أخص من ذلك ، لقوله : « إن لهم رحماً » ، وأبعد من حمله على بنى يياضه ، وهم بطن من الأنصار ، لما فيه من التغير أو الرّجح على رأى ، ولا يناسب السياق أيضاً ، وقال ابن التين : حذفت التسمية لئلا يتوذى بذلك المسلمون من أبنائهم .

وقال النووي : هذه الكناية من بعض الرواة ، خشى أن يصرح بالاسم ، فيترتب عليه مفسدة ، إما في حق نفسه ، وإما في حق غيره ، وإما معاً . وقال القاضى عياض : إن المكنى عنه هنا هو الحكم بن أبى العاص . وقال ابن دقيق العيد : كذا وقع مبهما في السياق ، وحمله بعضهم على بنى أمية ، ولا يستقيم مع قوله : آل أبى ، فلو كان بنى لأمكن ، ولا يصح تقدير آل أبى العاص ، لأنهم أخص من بنى أمية ، والعام لا يفسر بالخاص . قلت : لعل مراد القائل أنه أطلق العام وأراد الخاص ، وقد وقع في رواية وهب بن حفص التى أشرت إليها « إن آل بنى » لكن وهب لا يعتمد عليه . وجزم الدياتى في حواشيه بأنها آل أبى العاص ابن أمية ، ثم قال ابن دقيق العيد : إنه رأى في كلام ابن العرى في هذا شيئاً يراجع منه .

قلت : قال أبو بكر بن العرى في (سراج المريدين) : كان في أصل حديث عمرو بن العاص « إن آل أبى طالب » ، فغير « آل أبى فلان » ، كذا جزم به ، وتعقبه بعض الناس وبالغ في التشنيع ، ونسبه إلى التحامل على آل أبى طالب .

قوله : « ليسوا بأوليائى » كذا للأكثر - وفي نسخة من رواية أبى ذرّ « بأولياء » فنقل ابن التين عن الداودى أن المراد بهذا النفى من لم يسلم منهم ، فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض ، والمنفى على هذا المجموع لا الجميع .

وقال الخطاى : الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين ، ورجح ابن التين الأول ، وهو الراجح ، فإن من جملة آل أبى طالب : علياً ، وجعفرأ ، أو هما أخص الناس بالنبي ﷺ لما هما من السابقة والقدم في الإسلام ، ونصر الدين . وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث - لما نسب إلى بعض راويه من النصب ، وهو الانحراف عن عليّ رضى الله عنه وآل بيته .

قلت : أما قيس بن أبى حازم ، فقال يعقوب بن شيبة : تكلم أصحابنا في قيس ، فمنهم من رفع قدره وعظمه ، وجعل الحديث عنه من أصحّ الأسانيد ، حتى قال ابن معين : هو أوثق من الزهرى . ومنهم من حمل عليه وقال : له أحاديث مناكير ، وأجاب من أطراه بأنها غرائب ، وإفراده لا يقدر فيه .

ومنهم من حمل عليه في مذهبه وقال : كان يحمل على عليّ ، ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين . وأجاب من أطراه بأنه كان يقدم عثمان على عليّ .

قلت : والمعتمد عليه أنه ثقة ، ثبت ، مقبول الرواية ، وهو من كبار التابعين ، سمع من أبى بكر الصديق فمن دونه ، وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبى خالد ، وبيان بن بشر ، وهما كوفيان ، ولم يُنسب إلى النصب .

لكن الراوى عن بيان ، وهو عنبسة بن عبد الواحد ، أمرى قد نسب إلى شيء من النصب ، وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين عليّ ما كان فحاشاه أن يتهم ، وللحديث محل صحيح لا يسلمتم نقصاً في مؤمني أبى طالب ، وهو أن المراد بالنفى المجموع كما تقدم ، ويحتمل أن يكون المراد بال =

= أبى طالب أبو طالب نفسه ، وهو إطلاق سائغ كقوله في أبى موسى : « إنه أوقى مزماراً من مزامير آل داود ، وقوله ﷺ : « آل أبى أوفى » ، وخصه بالذكر مبالغة في الانتفاء ممن لم يسلم ، لكونه عمّه ، وشقيق أبيه ، وكان القيم بأمره ، ونصره ، وحمائه ، ومع ذلك فلما لم يتابع على دينه انتفى من موالاته . قوله ﷺ : « إنما ولى الله وصالح المؤمنين » ، كذا للأكثر بالإفراد وإرادة الجملة ، وهو اسم جنس - ووقع في رواية البرقاني : « وصالحو المؤمنین بصيغة الجمع وقد أجاز بعض المفسرين أن الآية التي في التحريم كانت في الأصل : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لكن حذف الواو من الخط على وفق النطق ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿ سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَعِجُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ .

وقال النووي : معنى الحديث أن ولى من كان صالحاً وإن بعد منى نسبه ، وليس ولى من كان غير صالح وإن قرب منى نسبه . وقال القرطبي : فائدة الحديث انقطاع الولاية في الدين بين المسلم والكافر ، ولو كان قريباً حميماً .

وقال ابن بطال : أوجب في هذا الحديث الولاية بالدين ، ونفاها عن أهل رحمه إن لم يكونوا من أهل دينه ، فدل ذلك على أن النسب يحتاج إلى الولاية التي يقع بها الموارثة بين المتناسبين ، وأن الأقارب إذا لم يكونوا على دين واحد ، لم يكن بينهم توارث ولا ولاية .

قال : ويستفاد من هذا أن الرحم المأمور بصلتها ، والمتوعد على قطعها ، هي التي شرع لها ذلك فأما من أمر بقطعه من أجل الدين فيستثنى من ذلك ولا يلحق بالوعيد من قطعه ، لأنه قطع من أمر الله بقطعه لكن لو وصلوا بما يباح من أمر الدنيا لكان فضلاً ، كما دعا ﷺ لقريش بعد أن كانوا كذوبه فدعا لهم . قلت : ويتعقب كلامه في موضعين :

أحدهما : يشاركه فيه كلام غيره ، وهو قصره النفي على من ليس على الدين ، وظاهر الحديث أن من كان غير صالح في أعمال الدين دخل في النفي أيضاً لتقييده الولاية بقوله : ﴿ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . والثاني : أن صلة الرحم الكافر ، ينفي تقيدها بما إذا أيس منه رجوعاً عن الكفر ، أو رجي أن يخرج من صلبه مسلم كما في الصورة التي استدل بها ، وهي دعاء النبي ﷺ لقريش بالخصب ، وعلل بنحو ذلك ، فيحتاج من يترخص في صلة رحمه الكافر أن يقصد إلى شيء من ذلك وأما من كان على الدين ولكنه مقصر في الأعمال مثلاً فلا يشارك الكافر في ذلك .

وقد وقع في (شرح المشكاة) : المعنى أني لا أوالي أحداً بالقرابة ، وإنما أحب الله تعالى لما له من الحق الواجب على العباد ، وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى ، وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح - سواء كان من ذوى رحم أو لا ، ولكنني أرعى لذوى الرحم حقهم لصلة الرحم . وقد اختلف أهل التأويل في المراد بقوله تعالى : ﴿ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على أقوال : أحدها : الأنبياء ، أخرجه الطبري - وابن أبى حاتم عن قتادة ، وذكره ابن أبى حاتم عن سفيان الثوري ، وأخرجه النقاش عن العلاء بن زياد .

الثاني : الصحابة ، أخرجه ابن أبى حاتم عن السدي ، ونحوه في تفسير الكلبي ، قال : هم أبو بكر ، وعمر وعثمان وعلى ، وأشباہهم ممن ليس بمنافق .

الثالث : خيار المؤمنين ، أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك .

= الرابع : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن البصري .

الخامس : أبو بكر ، وعمر ، أخرجه الطبري وابن مردويه ، عن ابن مسعود مرفوعاً ، وسنده ضعيف . وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن الضحاک أيضاً ، وكذا هو في تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء بسنده عن ابن عباس موقوفاً ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر ضعيف عنه كذلك . قال ابن أبي حاتم : وروى عن عكرمة ، وسعيد بن جبیر ، وعبد الله بن بريدة ، ومقاتل ابن حبان كذلك .

السادس : أبو بكر خاصة ، ذكره القرطبي عن المسيب بن شريك .
السابع : عمر خاصة ، أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبیر ، وأخرجه الطبري بسند ضعيف عن مجاهد ، وأخرجه ابن مردويه بسندٍ واهٍ جداً عن ابن عباس .
الثامن : عليّ ، أخرجه ابن أبي حاتم بسند منقطع عن عليّ نفسه مرفوعاً ، وأخرجه الطبري بسند ضعيف عن مجاهد ، قال : هو عليّ .

وأخرجه ابن مردويه بسندين ضعيفين من حديث أسماء بنت عميس مرفوعاً قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : صالح المؤمن علي بن أبي طالب . ومن طريق أبي مالك عن ابن عباس مثله موقوفاً ، وفي سنده راوٍ ضعيف .

وذكره النقاش عن ابن عباس ، ومحمد بن علي الباقر ، وابن جعفر بن محمد الصادق ، قلت : فإن ثبت هذا ، ففيه دفع توهم من توهم أن في الحديث المرفوع نقصاً من قدر عليّ رضي الله عنه ، ويكون المنفي أبا طالب ومن مات من آله كافراً ، والمثبت من كان منهم مؤمناً ، وخصّ عليّ بالذكر لكونه رأسهم ، وأشير بلفظ الحديث إلى لفظ الآية المذكورة ، ونصّ فيها على عليّ تنويهاً بقدره ، ودفعاً لظن من يتوهم عليه في الحديث المذكور غضاضة ، ولو تفتن من كنى عن أبي طالب لذلك لاستغنى عما صنع .

قوله : « وزاد عنيسة بن عبد الواحد » ، أي ابن أمية بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بمهملتين مصغراً ، وهو سعيد بن العاص بن أمية ، وهو موثوق عندهم ، وما له في البخاري سوى هذا الموضوع المعلق ، وقد وصله البخاري في كتاب البر والصلة فقال : حدثنا محمد بن عبد الواحد بن عنيسة ، حدثنا جدى ... فذكره ، وأخرجه الإسماعيلي من رواية نهد بن سليمان عن محمد بن عبد الواحد المذكور ، وساقه بلفظ : سمعت عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله ﷺ ينادي جهراً غير سرّ : إن بنى فلان ليسوا بأوليائي ، وإنما ولي الله والذين آمنوا ، ولكن لهم رحم ... الحديث وقد قدمت رواية الفضل ، وإنما الفضل ابن الموفق عن عنيسة من عند أبي نعيم ، وأنها أخص من هذا .

قوله ﷺ : « ولكن لها رحم أبلها ببلها ، يعني أصلها بصلتها » ، كذا هم ، لكن سقط التفسير من رواية النسفي ، ووقع عند أبي ذر بعده « أبلها ببلها » وبعده في الأصل : كذا وقع ، وببلاها أجود وأصح .

قال الخطابي وغيره : بللتُ الرحم بلاءً وبللاً وبللاً ، أي نديتها بالصلة ، وقد أطلقوا على الإعطاء الندى ، وقالوا في الخيل : ما تندى كفه بخير ، فشبهت قطعة الرحم بالحرارة ، ووصلها بالماء الذي يطفئ برده الحرارة ، ومنه الحديث : بلوا أرحامكم ولو بالسلام .

وقال الطبري وغيره : شبه الرحم بالأرض التي إذا وقع عليها الماء وسقاها حتى إذا سقيها أزهرت =

أحب إليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (١) ، وسُئِلَ ﷺ : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قيل : من الرجال ؟ قال : أبوها . متفق عليه (٢) وذلك أن المتقين هم أولياء الله تعالى ، كما قال عزّ من قائل : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٣) ، فأولياء الله تعالى أولياء رسوله ﷺ .

* * *

تم بحمد الله تعالى الجزء الخامس

ويليه الجزء السادس وأوله : « فصل في ذكر ذرية رسول الله ﷺ » .

= ورؤيت فيها النظارة ، فأثمرت المحبة والصفاء ، وإذا تركت بغير سقى يبست وبطلت منفعتها ، فلا تثمر إلا البغضاء والجفاء ، ومنه قولهم سنة جماد لا مطر فيها ، وناقة جماد أي لا لبن فيها .
وجوز الخطاى أن يكون معنى قوله : أبلها ببلاها ، في الآخرة ، أى أشفع لها يوم القيامة ، وتعقبه الداودى بأن سياق الحديث يؤذن بأن المراد ما يصلهم به في الدنيا ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا ، فعمّ وخصّ - إلى أن قال - : يا فاطمة أنفذى نفسك من النار ، فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلاها ، وأصله عند البخارى بدون هذه الزيادة .
وقال الطيبى : في قوله : « ببلاها » مبالغه بديعة ، وهى مثل قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ﴾ أى زلزالها الشديد الذى لا شئ فوقه ، فالمعنى : أبلها بما اشتهر وشاع ، بحيث لا أترك منه شيئاً . (فتح البارى) : ١٠ / ٥١٣ - ٥١٨ مختصراً .
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب (٩٣) موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراء منهم ، حديث رقم (٢١٥) .

- (١) التحريم : ٤ .
(٢) أخرجه البخارى في كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥) قول النبى ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم (٣٦٦٢) ، ولفظه : حدثنا معلى بن أسد ، حدثنا عبد العزيز بن المختار ، قال خالد الحذاء : حدثنا عن أبى عثمان قال : حدثنى عمرو بن العاص رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أى الناس أحبُّ إليك ؟ قال : عائشة . فقلتُ : من الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعُدَّ رجلاً . وأخرجه في كتاب المغازى ، باب (٦٤) غزوة ذات السلاسل ، وهى غزوة لحم وجذام ، وزاد في آخره : فسكَّتْ مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .
(٣) يونس : ٦٢ - ٦٣ .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
فصل جامع في معجزات رسول الله ﷺ على سبيل التفصيل :	
أولاً : إبطال الكهانة	٣
ثانياً : إنشقاق القمر	١٧
ثالثاً : رد الشمس بعد غروبها	٢٦
رابعاً : انقياد الشجر	٣٤
خامساً : انقلاب العود والقضيب سيفاً جيداً	٤٤
سادساً : حنين الجذع	٤٦
سابعاً : تسليم الأحجار والأشجار عليه	٥٤
ثامناً : تحرك الجبل لأجله وسكونه بأمره	٥٦
تاسعاً : رقم اسمه ﷺ على صفحات المخلوقات	٦٠
عاشراً : تظليل الغمام له ﷺ	٦٣
حادي عشر : رميه ﷺ وجوه المشركين كفاً من تراب فملاً أعينهم	٦٦
ثاني عشر : إشارته ﷺ إلى الأصنام وسقوطها	٧٢
ثالث عشر : إلانة الصخر له ﷺ	٧٥
رابع عشر : تسبيح الحصى في كفه ﷺ	٧٨
خامس عشر : تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه ﷺ	٨٢
سادس عشر : نبع الماء من بين أصابعه ﷺ	٨٤
سابع عشر : ظهور بركته ﷺ في تكثير الماء القليل	٩٣
ثامن عشر : ظهور بركته ﷺ في مزادتي المرأة	٩٩

- ١٠٨ تاسع عشر : ظهور بركته ﷺ في الماء بالحديبية
- ١١٢ عشرون : ظهور بركته ﷺ في العين التي بتبوك ،
حادي وعشرون : نزول المطر بطريق تبوك عند دعائه ﷺ ،
- ١١٥ وإخباره بموضع ناقته لما ضلت ، وبما قال أحد المنافقين
ثاني وعشرون : استسقاؤه ﷺ وقد قحط المطر ، فسقاهم
- ١١٨ الله تعالى ببركة دعائه ﷺ
- ثالث وعشرون : ظهور بركته ﷺ في ركني قليلة الماء حتى
- ١٣٣ صارت نهراً يجري
- ١٣٤ رابع وعشرون : ظهور بركته ﷺ في البئر بقاء
- خامس وعشرون : ظهور بركته ﷺ في بئر قليلة الماء ، بعث إليها
- ١٣٥ بحصيات ألقيت فيها فغزر ماؤها
- ١٣٧ سادس وعشرون : إفاقة جابر بن عبد الله
- ١٣٩ سابع وعشرون : نشاط البعير الذي قد أعيا ببركة وضوئه ﷺ
- ١٤٠ ثامن وعشرون : عذوبة الماء بريقه المبارك
- تاسع وعشرون : حبس الدمع بما نضح به ﷺ في وجه امرأة ١٤١
ثلاثون : ذهاب الحزن وسرور النفس ببركة ما غمس فيه
- ١٤٢ يده الكريمة ﷺ
- ١٤٤ حادي وثلاثون : عذوبة الماء ببركته عليه الصلاة والسلام
- ١٤٥ ثاني وثلاثون : زيادة بقية أزواد القوم ببركة دعائه ﷺ
- ١٥٤ ثالث وثلاثون : تكثير طعام صنعه جابر بن عبد الله بالخندق
- ١٥٨ رابع وثلاثون : ظهور بركته ﷺ في الأكل من القصعة
- ١٦٠ خامس وثلاثون : أكل مائة وثمانون رجلاً من صاع طعام
- ١٦١ سادس وثلاثون : ظهور بركته ﷺ في طعام أبي بكر
- سابع وثلاثون : رزق الله تعالى أهل بلدة من الأنصار ذوى
- ١٦٣ حاجة ببركته ﷺ
- ١٦٥ ثامن وثلاثون : أكل سبعين رجلاً من قليل أقراص خبز شعير

- تاسع وثلاثون : أكل أصحاب الصفة من كسر يسيرة حت شعوا ١٧٠ ...
- أربعون : أكل بضع وسبعون رجلاً من حيس فيه قدر مدّ تمر ١٧٣ ...
- حادي وأربعون : أكل أربعين رجلاً من صاع طعام ورجل شاة
حتى شعوا ولم ينتقص منه شيء ١٧٤
- ثاني وأربعون : أخذ أربعمئة رجل ما أحبوا من تمر قليل ولم ينقص ١٧٨
- ثالث وأربعون : أكل مائة وثمانين رجلاً من الأنصار حتى صدوروا
من طعام صنعه أبو أيوب الأنصاري ١٧٩
- رابع وأربعون : أكل نفر حتى شعوا من طعام يسير صنعه صهيب ١٨٠
- خامس وأربعون : أكل طائفة في بيت عائشة من حيس يسير
وشربهم لبناً حتى شعوا ورووا ١٨١
- سادس وأربعون : غرسه لسلمان الفارسي نخلاً أطعم من سنته ١٨٣
- سابع وأربعون : ظهور البركة في تمرات يسيرة بمزود أبي هريرة ١٨٥
- ثامن وأربعون : امتلاء النحي الذي أهرق ما فيه ١٨٧
- تاسع وأربعون : البركة التي ظهرت في الشعير الذي خلفه رسول الله
ﷺ بعد وفاته في بيت عائشة رضي الله عنها ١٨٨
- خمسون : البركة التي حلت في شطر وسق شعير دفعه
النبي ﷺ لرجل استطعمه ١٨٩
- حادي وخمسون : أكل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعياله من شعير
دفعه له النبي ﷺ نصف سنة ولم ينقص لما كاله ١٩٠
- ثاني وخمسون : شبع أعرابي بشيء من كسرة قد يبست ١٩١
- ثالث وخمسون : أمره قوما كانوا لا يشبعون بأن اجتمعوا ١٩٢
- رابع وخمسون : ظهور البركة في شعير أم شريك ١٩٣
- خامس وخمسون : إشباع أبي أمامة تكرمة له ﷺ ١٩٥
- سادس وخمسون : إغاثة الله له ﷺ عندما نزل به ضيف ١٩٦
- سابع وخمسون : ظهور البركة في التمر الذي خلفه عبد الله
ابن عمرو بن حرام ١٩٧

- ٢٠٣ ثامن وخمسون : سماع الصحابة تسييح الطعام وهم يأكلونه
- ٢٠٤ تاسع وخمسون : مسحه ضرع شاة أم معبد فدرت باللبن
- ٢١٥ ستون : حلبه ﷺ عناقاً لا لبن فيها مع عبد يرمى غنماً
- ٢١٦ حادي وستون : حلبه ﷺ اللبن من شاة لم ينز عليها الفحل
- ٢١٧ ثاني وستون : ظهور الآية في اللبن للمقداد رضي الله عنه
- ٢١٩ ثالث وستون : سرعة سير الإبل بعد جهدها بدعائه ﷺ
- ٢٢٣ رابع وستون : شرب أهل الصفة من قدح لبن حتى رروا
- ٢٢٥ خامس وستون : وجود عنز في مكان لم تعهد فيه
- ٢٢٧ سادس وستون : ظهور البركة في السمن الذي كان لأم سليم
- ٢٢٩ سابع وستون : امتلاء عكّة أم مالك الأنصارية سمناً
- ٢٣٠ ثامن وستون : امتلاء عكّة أم أوس البهزية
- ٢٣١ تاسع وستون : أكل أهل الخندق من حفنة تمر
- ٢٣٣ سبعون : شهادة الذئب له ﷺ بالرسالة
- ٢٣٥ حادي وسبعون : مجيء الذئب إلى رسول الله ﷺ
- ٢٣٨ ثاني وسبعون : كلام الظبية لرسول الله ﷺ
- ٢٤٣ ثالث وسبعون : شهادة الضب برسالة المصطفى ﷺ
- ٢٤٧ رابع وسبعون : سجود الغنم له ﷺ
- ٢٤٨ خامس وسبعون : سكون الوحش إجلالا له ﷺ
- ٢٤٩ سادس وسبعون : سجود البعير وشكواه للمصطفى ﷺ
- ٢٦٤ سابع وسبعون : مخاطبة الناقة له ﷺ
- ٢٦٦ ثامن وسبعون : ازدلاف البدن إلى المصطفى ﷺ ليبدأ بنحرهن
- ٢٦٧ تاسع وسبعون : مخاطبة الحمار له ﷺ
- ٢٦٨ ثمانون : نسج العنكبوت على الغار
- حادي وثمانون : وقوف الحمام بضم الغار ، وقيام شجرة على باب الغار
- ٢٧٠ ثاني وثمانون : وقوف الحية له وسلامها عليه ﷺ
- ٢٧٣ ثمانون : وقوف الحية له وسلامها عليه ﷺ

- ثالث وثمانون : شكوى الحمرة حالها للمصطفى ﷺ لما
 ٢٧٤ فجعت بفرخها
- رابع وثمانون : تسخير الأسد لسفينة (أحد الموالى) كرامة
 ٢٧٦ للمصطفى ﷺ
- خامس وثمانون : احتمال سفينة ما ثقل من متاع القوم ببركته ﷺ ٢٧٨
- سادس وثمانون : إحياء شاة جابر بعد ما طبخت وأكلت ٢٧٩
- سابع وثمانون : تسخير الطائر له ﷺ ٢٨١
- ثامن وثمانون : كثرة غنم هند بنت عتبة بدعائه ﷺ ٢٨٢
- تاسع وثمانون : إحياء الحمار الذي نفق ٢٨٤
- تسعون : إحياء الله ولد المهاجرة بعد موته ، وإجابة
 ٢٨٦ دعاء العلاء بن الحضرمي
- حادي وتسعون : شهادة الميت للمصطفى ﷺ بالرسالة ٢٩٥
- ثاني وتسعون : شهادة الرضيع والأبكم برسالة المصطفى ﷺ ٢٩٩
- ثالث وتسعون : وجود رائحة الطيب حيث سلك ٣٠١
- رابع وتسعون : ابتلاع الأرض ما يخرج منه إذا ذهب لحاجته ﷺ ٣٠٢
- خامس وتسعون : رؤيته ﷺ من خلفه كما يرى من أمامه ٣٠٥
- سادس وتسعون : إضاءة طرف سوط الطفيل بن عمرو الدوسي ٣١١
- سابع وتسعون : إضاءة عصا أسيد بن حضير وعباد بن بشر ٣١٦
- ثامن وتسعون : إضاءة العصا للنبي ﷺ ومن معه ٣١٨
- تاسع وتسعون : إضاءة عصا أبي عبيس الأنصاري ٣١٩
- تمام المائة : إضاءة العرجون الذي أعطاه الرسول ﷺ لقتادة ٣٢٠
- الأول بعد المائة : البرقة التي أضاءت للحسين رضي الله عنهما ٣٢٢
- الثاني بعد المائة : إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي ٣٢٣
- الثالث بعد المائة : رؤية أنس بن مالك النور بأيدي قوم في الدعاء ٣٢٥
- الرابع بعد المائة : تسليم الملائكة على عمران بن حصين
 ٣٢٦ تكرمة للرسول ﷺ

٣٢٨	الخامس بعد المائة : نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن
٣٣٢	السادس بعد المائة : انقلاب بضعة لحم فهراً
٣٣٣	فصل في ذكر أبناء رسول الله ﷺ
٣٤١	فصل في ذكر بنات رسول الله ﷺ
٣٤٣	زينب بنت رسول الله ﷺ
٣٤٤	رقية بنت رسول الله ﷺ
٣٥٠	أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ
٣٥١	فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ
٣٥٥	فصل في ذكر أبناء بنات رسول الله ﷺ
٣٦٣	الحسين بن علي رضي الله عنهما
٣٦٦	فصل في ذكر بنات بنات النبي ﷺ
٣٦٩	أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما
٣٧١	زينب بنت علي رضي الله عنهما
٣٧٢	فصل في ذكر آل رسول الله ﷺ
٤٠٩	الفهرس

* * *

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

الجزء الخامس من

إمتاع الأسماع للمقريزي

ويليه بمشيئة الله الجزء السادس وأوله :

[فصل في ذكر ذرية رسول الله ﷺ]

* * *

امتناع الاستماع

بِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْذَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ

الموتى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجد الحميد النحسي

الجزء السادس

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦١١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 112208 7

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل فى ذكر ذرية رسول الله ﷺ

اعلم أن اشتقاق لفظ الذرية [على] ثلاثة أقوال؛ أحدها: أنها مشتقة من ذراً، قال الكسائى: وذرية الرجل: النشو الذين خرجوا منته، وهو من ذروت وذريت، وليس بمهموز، قال أبو عبيدة: أصله مهموز ولكن العرب تركت الهمز فيه وفي آخر وغيره، وهو فى مذهب أبى عبيدة من ذراً الله الخلق، كما قال تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾ (١) أى أنشأهم وخلقهم، قال تعالى: ﴿يذرؤكم فيه﴾ (٢) أى يخلقكم، فكان ذرية الرجل من خلق الله منه ومن نسله، ومن أنشأ من صلبه، وقال ابن فارس فى (مقاييسه): قولهم ذرأنا الأرض بذرناها [ذرءاً] ذرى على فعيل، ومن هذا الباب: ذراً الله الخلق يذرؤهم ذرءاً، خلقهم، وفى التنزيل: ﴿يذرؤكم فيه﴾ (٣)، وقال ثعلب: معناه يكثركم فيه، أى فى الخلق والذرية، وكان ينبغى أن تكون مهموزة فكثرت فأسقط الهمز.

ثانيها: أنها من الذر الذى هو النمل الصغار، وهذا قول ضعيف.

ثالثها: أنها من ذراً يذراً إذا فرق، والقول الأول أصحها، لأن الاشتقاق والمعنى يشهدان له، قال تعالى: ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه﴾ (٣)، وفى الحديث: أعوذ بكلمات الله التامات

(١) الأعراف: ١٧٩.

لكن قال ابن الجوزى فى حديث «من آل محمد؟ قال: كل مؤمن تقى»: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ونافع يغلب على حديثه الوهم، قال يحيى بن معين: لا يكتب حديثه، وضعفه هو وأحمد بن حنبل، وقال يحيى مرة: كذاب، وقال الدارقطنى: متروك، وقال البيهقى: لا يحل الاحتجاج بمثله، نافع السلمى أبو هرمرز بصرى، كذبه يحيى بن معين، وضعفه أحمد بن حنبل وغيرهما من الحفاظ. (العلل المتناهية): ١/٢٦٦-٢٦٧، حديث فى تفسير آل محمد رقم (٤٢٩).

(٢)، (٣) الشورى: ١١.

[اللاتى] لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما خلق وذراً وبرا^(١)، [قال

(١) أخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٤/ ٤٣١-٤٣٢، من حديث عبد الرحمن بن خنيس التميمي رضى الله تعالى عنه، حديث رقم (١٥٠٣٤): حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، حدثنا سيار بن حاتم أبو سلمة العنزى قال: حدثنا جعفر - يعنى ابن سليمان - قال: حدثنا أبو التياح قال: قلت لعبد الرحمن بن خنيس التميمي وكان كبيراً: أدركت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟ فقال: إن الشياطين تحدت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة نار، يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل، قال: ما أقول؟ قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شرّ ما خلق، وذراً، وبرا، ومن شرّ ما ينزل من السماء، ومن شرّ ما يعرج فيها، ومن شرّ فتن الليل والنهار، ومن شرّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، قال: فطفعت نارهم، وهزمهم الله تبارك وتعالى. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً من حديث عبد الرحمن بن خنيس التميمي، حديث رقم (١٥٠٣٥) لكن باختلاف يسير.

وأخرجه البيهقى فى (شعب الإيمان): ٤/ ١٧٥، باب (٣٣) فى تعديد نعم الله عز وجل وشكرها، فصل فى النوم وآدابه، حديث رقم (٤٧١٠): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على الصنعانى، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة، عن أبى رافع، أن خالد بن الوليد جاء إلى النبى ﷺ، فشكا إليه وحشة يجدها، فقال له: ألا أعلمك ما علمنى الروح الأمين، جبريل عليه السلام، قال: إن عفريتاً من الجن يكيدك، فإذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرا فى الأرض، ومن شرّ ما يخرج منها، ومن شرّ طوارق الليل والنهار، ومن شرّ كل طارق يطرق إلا بخير يا رحمن.

قوله ﷺ: «أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شرّ ما ذرا وبرا، ومن شرّ كل ذى شرّ، ومن شرّ كل دابة ربهى أخذ بناصيتها إن ربهى على صراط مستقيم»، قال الحافظ العراقى: رواه أبو الشيخ فى كتاب (الشواب)، من حديث عبد الرحمن بن عوف: «من قال حين يصبح: أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما خلق، وبرا، وذراً، اعتصم من الثقلين»، وفيه: «وإن قالهن حين يمسى كن له كذلك حتى يصبح»، وفيه ابن لهيعة.

والكلمات، قال الهروى وغيره: القرآن، وقال أبو داود فى (سننه)، باب فى القرآن، وذكر فيه حديث تعويد النبى ﷺ الحسن والحسين بكلمات الله التامة. والتأمات، قيل: هى النافعات، الكافيات، الشافيات من كل ما يتعوذ منه.

وأخرج ابن أبى الدنيا فى (الدعاء) من طريق إبراهيم بن أبى بكر قال: سمعت كعباً يقول: لولا كلمات أقولهن حين أصبح وأمسى، لجعلتنى اليهود من الحمر الناهقة، والكلاب النابحة، والذئاب العادية: «أعوذ بوجه الله الجليل، وبكلماته التامة، الذى لا يخفر جاره، الذى يمسك السموات =

تعالى : [﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ﴾ ^(١)] وقال تعالى : ﴿ وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ﴾ ^(٢) ، فالذرية منه بمعنى مفعولة، أى مذرورة، ثم أبدلوها همزها ياءً فقالوا : ذرية .

ولا خلاف أن الذرية تقال على الأولاد الصغار والكبار، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : الذريات عندنا إذا كانت بالآلف : الأعمام والنسل، فأما الذين فى حجورهم خاصة فإنهم الذرية، انتهى .

وقد قال تعالى : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ﴾ ^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ ^(٥) وقال تعالى : ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلاً ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ﴾ ^(٦) .

وهل يقال الذرية على الآباء؟ فيه قولان ليس هذا موضع بسط القول فيهما، فإذا ثبت هذا فالذرية الأولاد وأولادهم، وهل يدخل فيها أولاد البنات؟ فيه قولان، أحدهما : يدخلون، وهو مذهب الشافعى وأحد قولى

= والارض ومن فيهن أن تقع على الارض إلا بإذنه، من شر ما خلق، وذراً، وبراءة . (إتحاف السادة المتقين) : ٣٨٤-٣٨٥ / ٥ ، كتاب الأذكار والدعوات، الباب الخامس، مختصراً .

(١) الأعراف : ١٧٩ . (٢) النحل : ١٣ .

(٣) البقرة : ١٢٤ . (٤) آل عمران : ٣٤ .

(٥) الأنعام : ٨٧ . (٦) الإسراء : ٣ .

قال الفيروزآبادى : وذراً الشيء : كثره، قيل : ومنه الذرية مثلثة الذال، وهو اسم لنسل الثقلين، وقيل : أصلها الصغار أى الأولاد، وإن كان يقع على الصغار والكبار معاً فى التعارف، ويستعمل للواحد والجمع وأصله للجمع، (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز) : ٧/٣ .

أحمد، ودليله إجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة رضی الله عنها في ذرية النبي ﷺ، المطلوب لهم من الله تعالى الصلاة عليهم، لأن أحداً من بناته لم يعقب عقباً باقياً غيرها، فمن انتسب إليه ﷺ من أولاد بيته فإنما هو من جهة فاطمة رضی الله عنها خاصة.

وقد قال ﷺ في الحسن ابن بنته، إن [ابني] هذا سيد^(١)، فسماه ابنه، ولما نزلت آية المباهلة [وهي قوله تعالى:]^(٢) ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم﴾^(٣)

(١) (المطالب العالية): ٧٣/٤، حديث رقم (٤٠٠٠)، وهو في (صحيح البخاري) من وجه آخر عن الحسن، عن أبي بكر، وأخرجه البزار برجال الصحيح من حديث جابر، (المستدرک): ١٩١-١٩٢، كتاب معرفة الصحابة، باب: ومن فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب رضی الله تعالى عنه، وذكر مولده، ومقتله، حديث رقم (٤٨٠٩/٤٠٧)، (٤٨١٠/٤٠٨)، وقال الذهبي في (التلخيص): أخرجهما البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، لكن البخاري من طريق أبي موسى إسرائيل، عن الحسن، (مسند أحمد): ١٧/٦، حديث رقم (١٩٨٧٩)، ٢٧/٦، حديث رقم (١٩٩٣٥)، ٣٠/٦، حديث رقم (١٩٩٦٠)، ثلاثتهم من حديث أبي بكر نفع بن الحارث ابن كلدة.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) آل عمران: ٦١.

قال أبو بكر بن مردويه: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن داود المكي، حدثنا بشر بن مهران، حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر، قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب، فدعاهما إلى الملاعة، فواعده أن يلاعنه الغداة، فعدا رسول الله ﷺ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيبا، وأقرأ له بالخراج، قال: فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق لو قالوا: لا، لامطر عليهم الوادي ناراً.

قال جابر: وفيهم نزلت: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ وقال جابر: ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾ رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب، ﴿وأبناءنا﴾ الحسن والحسين، ﴿ونساءنا﴾ فاطمة. وهكذا رواه الحاكم في (المستدرک): (١٦٣/٣)، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله تعالى عنه باصْحَ الأسانيد على سبيل الاختصار، حديث رقم (٣١٧/٤٧١٩)، وقال الذهبي في (التلخيص): على شرط البخاري ومسلم.

وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك، ثم قال الله تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾ أي =

الآية، دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً للمباهلة.

وخرج الحاكم من طريق أحمد الإمام ابن عفان، حدثنا وهيب حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى بن منية الثقفي قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه ثم قال: إن الولد مبخلة مجبنة محزنة^(١). قال صحيح على شرط مسلم.

= هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في شأن عيسى هو الحق الذي لا معدل عنه ولا محيد ﴿وما من من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ فإن تولوا ﴿أى عن هذا إلى غيره﴾ فإن الله عليهم بالمفسدين ﴿أى من عدل عن الحق رلى الباطل فهو المفسد، والله عليهم به، وسيجزيه على ذلك شر الجزاء، وهو القادر الذي لا يفوته شيء، سبحانه، وبحمده، ونعوذ به من حلول نعمته. (تفسير ابن كثير): ٣٧٨-٣٧٩ مختصراً، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق.

وقد أخرجه الحافظ البيهقي مطولاً في (دلائل النبوة): ٣٨٢-٣٩٣، باب وفد نجران وشهادة الاساقفة لنبينا ﷺ بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه، وامتناع من امتنع منهم من الملاعنة، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة.

وانظر أيضاً في وفد نجران ما ذكره كل من ابن هشام في (السيرة)، ابن سعد في (الطبقات)، البلاذري في (فتوح البلدان)، وابن كثير في (البداية والنهاية)، النويري في (نهاية الأرب)، الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية).

(١) (المستدرک) ٣/١٧٩، كتاب معرفة الصحابة، باب: ومن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٧٧١/٣٦٩) وسكت عنه الذهبي في (التلخيص)، وقال محقق (المستدرک)؛ قال في (الفيض): أخرجه الحاكم في الفضائل عن الأسود بن خلف بن يثوث القرشي، وقال الحاكم على شرط مسلم، وقال الحافظ العراقي: إسناده صحيح، (كنز العمال): ٢٨٨-٢٨٩، الباب الثاني في التهريب عن النكاح، حديث رقم (٤٤٥١٢): أما إن الأولاد مبخلة مجبنة محزنة. الطبراني عن الأشعث بن قيس. وحديث رقم (٤٤٥١٣): لا تقل ذلك، فإن فيهم قرّة أعين وأجر إذا قبضوا، ولئن قلت ذلك فإن فيهم مجبنة ومحزنة ومبخلة. الطبراني عن أشعث ابن قيس أيضاً وزاد فيه: قال: قلت يا رسول الله! ولد لي مولود ولوددت أن يكون لي مكانه شبع اليوم! قال- فذكره، وحديث رقم (٤٤٥١٤): أما إن قلت ذلك إنهم مجبنة محزنة، ثمرات القلوب وقرات الأعين. هناد وعن خيثمة مرسلًا، وحديث رقم (٤٤٥١٥): إن قلت ذلك إنهم مجبنة محزنة، وإنهم لثمرات القلوب وقرّة الأعين. الحاكم عن الأشعث بن قيس، حديث رقم (٤٤٥١٦): الولد محزنة مجبنة مجهلة مبخلة، وإن آخر وطاة وطفها الله بوج [موضع بناحية الطائف] وعزاه إلى الطبراني عن خولة بنت حكيم، حديث رقم (٤٤٥١٧) إن الولد مبخلة مجبنة محزنة. ابن عساكر والبيهقي، عن يعلى بن أبي أمية.

وفى حديث شريك عن عبد الملك بن عمير قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج، ومن حديث صالح بن موسى، حدثنا عاصم بن بهدلة قال: اجتمعوا عند الحجاج فذكر الحسين بن علي، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية رسول الله ﷺ، وعنده يحيى بن يعمر فقال له: كذبت أيها الأمير، فقال: لتأتيني على ما قلت بينة ومصداق من كتاب الله تعالى أو لأقتلنك، فقال: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى﴾^(١) إلى قوله تعالى: ﴿وزكريا ويحيى وعيسى﴾^(١) فأقر الله تعالى أن عيسى من ذرية إبراهيم بأمه، والحسن بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه، قال: صدقت، فما حملك على تكذبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء لِيُبَيِّنَنَّ للناس ولا يكتُمونه، قال الله تعالى: ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ واشتروا به ثمناً قليلاً^(٢)، قال: فنفاه إلى خراسان^(٣).

(١) الأنعام: ٨٤ - ٨٥ ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين﴾ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ﴿.

(٢) آل عمران: ١٨٧.

(٣) أورد الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير هذا الخبر هكذا: قال ابن أبي حاتم: حدثنا سهل بن يحيى العسكري، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا علي بن عباس، عن عبد الله بن عطاء المكي، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده؟ قال: ليس تقرا سورة الأنعام ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ حتى بلغ ﴿ويحيى وعيسى﴾ قال: بلى، قال: ليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت. فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته أو وقف علي ذريته أو وهبهم دخل أولاد البنات فيهم، فأما إذا أعطى الرجل بنيه أو وقف عليهم، فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه، وبنو بنيه، واحتجوا بقول الشاعر العربي:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأجانب

وقال آخرون: ويدخل بنو البنات فيهم أيضاً، لما ثبت في صحيح البخاري، أن رسول الله ﷺ قال للحسن بن علي: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين ففتين عظيمتين من المسلمين. فسماه ابناً، فدل علي دخوله في الأبناء.

وخرج من طريق عبید الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي الله عنه قال: لما ولدت فاطمة الحسن رضي الله عنهما، جاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قال: قلت: سميتته حرباً، قال: بل هو حسن، فلما ولدت الحسين رضي الله عنه جاء رسول الله ﷺ، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلت: سميتته حرباً، قال: بل هو حسين، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله ﷺ، [فقال]: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلت: سميتته حرباً، قال: بل هو محسن، قال: إنما أسميتهم باسم ولد هارون عليه السلام: شبر، وشبير، ومشبر^(١).

ومن طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، حدثنا محمد بن موسى الخزومي، حدثنا عون بن محمد عن أبيه، عن أم جعفر أمه، عن جدتها أسماء، عن فاطمة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال: أين ابناي؟ فقالت ذهب بهما عليّ، فتوجه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان في مشربة وبين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا عليّ! ألا تقلب ابنيّ قبل

= وقال آخرون: هذا مجرّز، وقوله: ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم﴾، ذكر أصولهم، وفروعهم، وذوي طبقتهم، وأن الهداية بالاجتباء شملهم كلهم، ولهذا قال: ﴿واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾، ثم قال تعالى: ﴿وذلك هدي الله يهدي به من يشاء من عباده﴾، أي إنما حصل لهم ذلك بتوفيق الله وهدايته إياهم. (تفسير ابن كثير): ١٦٠ / ٢.

وأما رواية (خ)، فأخرجها الحاكم في (المستدرک) بسياقة قريبة منه: ١٨٠ / ٣، كتاب معرفة الصحابة، باب: ومن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٧٧٢ / ٣٧٠)، وقد سكت عنه الذهبي في (التلخيص).

(١) (المستدرک): ١٨٠ / ٣، كتاب معرفة الصحابة، باب: ومن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٧٧٣ / ٣٧١)، وقال الذهبي في (التلخيص): صحيح. ونحوه حديث رقم (٤٧٨٣ / ٣٨١) لكن باختلاف يسير، وقال عنه الذهبي في (التلخيص): مرّ من حديث إسرائيل. وهو الحديث السابق.

الحر؟ .. وذكر باقى الحديث .

قال : محمد بن موسى هذا هو ابن مشمول مدينى ثقة، وعون هذا هو ابن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع، هو وأبوه ثقتان، وأم جعفر هى ابنة القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، وجدتها أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم، وكلهم أشرف ثقات (١).

وخرج أيضا من طريق وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبى، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن أبىه قال : خرج [علينا] رسول الله ﷺ [فى إحدى صلاتى العشى الظهر أو العصر] وهو حامل [أحد] ابنيه الحسن أو الحسين، فتقدم رسول الله ﷺ إلى الصلاة فوضعه عند قدمه اليمنى، فسجد رسول الله ﷺ سجدة أطالها، قال أبى : فرفعت رأسى من بين الناس، فإذا رسول الله ﷺ ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت ، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال الناس : يا رسول الله ! لقد سجدت فى صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها، أفشىء أمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال : كل ذلك لم يكن، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته . قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (٢).

ومن طريق ابن نعيم الفضل بن دكين، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم عن أبى ظبيان

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٧٧٤ / ٣٧٢)، وقال الذهبى فى (التلخيص) : بل محمد ضعّفوه .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٧٧٥ / ٣٧٣)، وقال الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه [الله]، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار، قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين^(١).

ومن طريق عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا عطاء بن عجلان، عن عكرمة، عن ابن عباس عن أم الفضل قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أرضع الحسين بن علي بلبن ابن كان يقال له قثم، قلت: فتناوله رسول الله ﷺ فناولته إياه، [فبال] عليه، قالت: فأوهيت بيدي إليه [فقال] رسول الله ﷺ لا تزرمي ابني، قالت فرشّه بالماء^(٢).

وقد ذكر الله تعالى عسى بن مريم عليه السلام فيمن ذكر من ذرية إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ﴾^(١) (المرجع السابق): حيث رقم (٤٧٧٦/٣٧٤)، وقال الذهبي في (التلخيص): هذا حديث منكر، وإنما رواه بقي بن مخلد بإسناد آخر رواه عن زاذان عن سلمان.

(٢) (المستدرک): ١٨٧/٣-١٩٨، حديث رقم (٤٨٢٩/٤٢٧)، وزاد في آخره: قال ابن عباس: بول الغلام الذي لم يأكل يُرث، وبول الجارية يغسل. قال الحاكم: هذا حديث قد روى بإسناد ولم يخرجاه، فاما إسماعيل بن عياش وعطاء بن عجلان، فإنهما لم يخرجاه، وقد حذفه الذهبي من (التلخيص)، وما بين الحاضرین زيادة للسياق من (المستدرک).

قال في (اللسان): زَرِمَ دمعُه وبولُه وكلامُه، وأزرأُ: انقطع، ما انقطع فقد زَرِمَ. قال الأصمعي: الإزرام القطع، أي لا تقطعوا عليه بوله، ومنه حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، قال: لا تزرموه. (لسان العرب): ٢٦٣/١٢.

وقال الإمام النووي: الواجب في إزالة النجاسة الفُسل، إلا في بول صبي لم يطعم، ولم يشرب سوى اللبن، فيكفي فيه الرش، ولا بد فيه من إصابة الماء جميع موضع البول، ثم لإيراده ثلاث درجات: الأولى: النضح المجرد الثانية: النضح مع الغلبة والمكاثرة الثالثة: ان ينضم إلى ذلك السيلان، فلا حاجة في الرش إلى الثالثة قطعاً، ويكفي الأولى على وجهه، ويحتاج إلى الثانية على الأصح، ولا يلحق ببول الصبي بول الصبية، بل يتعين غسله على الصحيح. (روضة الطالبين): ٤١/١.

قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليهم* ووهبنا له إسحاق ويعقوب كل هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين* وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ﴿١﴾.

وفى ذكر عيسى هنا دليل على أن البنت داخلة فى الذرية، وذلك أنه تعالى شك عيسى وسائر الأنبياء المذكورين معه فى كونهم من ذرية إبراهيم، مع أن عيسى إنما ينتمى إليه من جهة أمه، فدلّ على ما قلناه. والله أعلم.

والقول الثانى: أنهم لا يدخلون، وهو مذهب أبى حنيفة وأحد قولى أحمد، وحثهم أن ولد البنات إنما ينسبون إلى آبائهم حقيقة، فإن الهذلى والتيمى والعدوى إذا أولد هاشمية لم يكن ولده هاشمياً، لأن الولد فى النسب يتبع أباه، بخلاف الرقّ والحرية والدين فإنه يتبع أمه، وقد قيل:

بنونا بنو أبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

ولو وصى أو وقف على قبيلة لم يدخل فيها أولاد بناتها من غيرها، وأما دخول أولاد فاطمة رضى الله عنها فى ذرية النبى ﷺ فلشرف هذا الأصل العظيم، والوالد الكريم، الذى لا يدانيه أحد من العالمين، سرى ونفد إلى أولاد البنات لقوته وجلالته وعظم قدره.

وأما دخول عيسى فى ذرية إبراهيم عليه السلام، فإن المسيح لا أب له حتى يرجع إليه، فقامت أمه مقام أبيه، فنسبه الله تعالى إليها، وهكذا كل من انقطع نسبه من جهة أبيه - إما بلعان أو غيره - قامت أمه فى النسب مقام أبيه، وكذا فى العصبية والولاء، كما هو مذكور فى موضعه من كتب الفقه، والله أعلم.

(١) الأنعام: ٨٣ - ٨٥.

فصل في ذكر عترة رسول الله ﷺ

عترة الرجل أسرته وفصيلته، من قول الله تعالى: ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾ (١).

وقيل: عترة - رهطه الأذنون، والعترة: أصل شجرة تبقى بعد القطع، فتنبت من أصولها وعروقها، وقيل: العترة: صخرة عظيمة يتخذ الضب عندها حجراً يأوى إليها ليهتدى، وذلك لقله هدايته، فكان عترة الرجل هم أسرته وقومه الذين يأوى إليهم ويعتمد عليهم، ومنه قوله ﷺ: إني تاركم فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ويروى: كتاب الله وأهل بيتي، وبادلوا في العترة هنا أهل بيته، قالوا: لأنهم أسرته وفصيلته التي تؤويه، ورهطه الأذنون (٢).

(١) المعارج: ١٣.

(٢) قال في (اللسان): عترة الرجل: أقرباؤه من ولد وغيره، وقيل: هم قومه دينياً، وقيل: هم رهطة وعشيرته الأذنون، من مضى منهم ومن غير، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: نحن عترة رسول الله ﷺ، التي خرج منها، وبيضته التي تفقات عنه، وإنما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحي عن قطبيها، قال ابن الأثير: لأنهم من قريش، والعامية تظن أنها ولد الرجل خاصة، وأن عترة رسول الله ﷺ ولد فاطمة رضي الله عنها قول ابن سيده، وقال الأزهري رحمه الله: وفي حديث زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعترتي، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. قال: وقال محمد بن إسحاق: وهذا حديث صحيح، ورفعه نحوه زيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فجعل العترة أهل البيت. وقال أبو عبيد وغيره: عترة الرجل وأسرته، وفصيلته رهطه الأذنون. وقال ابن الأثير: عترة الرجل أخص أقرابه. وقال ابن الأعرابي: العترة ولد الرجل، وذريته، وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبي ﷺ ولد فاطمة البتول عليها السلام.

وروي عن أبي سعيد قال: العترة ساق الشجرة، قال: وعترة النبي ﷺ عبد المطلب وولده، وقيل: عترة أهل بيته الأقربون، وهم أولاده، وعلى، وقيل: عترة الأقربون والأبعدون منهم، وقيل: عترة الرجل أقرباؤه من ولد عمه دينياً، ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ حين شاور أصحابه في أسارى بدر: عترتك وقومك؛ أراد بعترته العباس ومن كان فيهم من بني هاشم، وقومه قريشاً.

والمشهور المعروف أن عترة أهل بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال. (لسان العرب): ٥٣٨/٤.

خرج الترمذى من حديث زبير بن الحسن - هو الأنماطى - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفه وهو على ناقته [القصواء] يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم [به] لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى. قال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، قال: وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم (١).

وخطأ ابن قتيبة من يقتصر بالعترة على الذرية فقط، ومن يجعل عترة رسول الله ﷺ ولد فاطمة خاصة، ثم قال: وعترة الرجل ذريته وعشيرته الأذنون من ماضى منهم ومن غير، ويدلك على ذلك قول أبى

(١) (سلسلة الاحاديث الصحيحة للالبانى): ٤ / ٣٥٥-٣٦١، حديث رقم (١٧٦١): يا أيها الناس إني

قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله، وعترتى أهل بيتى.

أخرجه الترمذى: ٢ / ٣٠٨، والطبرانى (٢٦٨٠٠) عن زيد بن الحسن الأنماطى، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفه، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: ... فذكره، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم.

قلت: قال أبو حاتم: متكرر الحديث، وذكره ابن حبان فى (الثقات) وقال الحافظ: ضعيف. قلت: لكن الحديث صحيح، فإن له شاهدا من حديث زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر. ثم قال:

أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأ ضل، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى.

أخرجه مسلم: ٧ / ١٢٢-١٢٣، والطحاوى فى (مشكل الآثار): ٤ / ٣٦٨، و(مسند أحمد): ٤ / ٣٦٦-٣٦٧، وابن أبى عاصم فى (السنة): ١٥٥٠، ١٥٥١، والطبرانى: (٥٠٢٦)، من طريق زيد بن حبان التميمى عنه.

ثم أخرج أحمد: ٤ / ٣٧١، والطبرانى (٥٠٤٠)، والطحاوى من طريق على بن ربيعة قال:

لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: أسمعت رسول الله ﷺ =

يقول: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي؟ قال: نعم. وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح. وله طرق أخرى عند الطبراني: ٤٩٦٩-٤٩٧١ و ٤٩٨٠-٤٩٨٢ و ٥٠٤٠، وبعضها عند الحاكم في (المستدرک): ١٠٩/٣، ١٤٨، ٥٣٣، وصحح هو والذهبي بعضها. وشاهد آخر من حديث عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً:

إني أوشك أن ادعى فاجيب، وإني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.

ثم قال الألباني: واعلم أيها القارئ الكريم، أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة، ويلهجون بذلك كثيراً، حتى يتوهم بعض أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك، وهم جميعاً وأهمون في ذلك، وبيانه ومن وجهين:

الأول: أن المراد من الحديث في قوله ﷺ: «عترتي» أكثر مما يريد الشيعة، ولا يرده أهل السنة، بل هم مستمسكون به، إلا وإن العترة فيه هم أهل بيته ﷺ، وقد جاء ذلك موضحاً في بعض طرقه، كحديث الترجمة: «وعترتي أهل بيتي»، وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ، وفيهم الصديقة عائشة، رضى الله عنهن جميعاً، كما هو صريح في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ وقرن في بيوتكن ولا تيرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً.

وتخصيص الشيعة ﴿أهل البيت﴾ في الآية وعلی وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم دون نساؤه ﷺ، من تحريفهم لآيات الله تعالى، انتصاراً لاهوائهم، كما هو مشروح في موضعه، وحديث الكساء وما في معناه، غاية ما فيه توسيع دلالة الآية، ودخول على وأهله فيها.

والوجه الآخر: أن المقصود من ﴿أهل البيت﴾ إنما هم العلماء الصالحون منهم، والتمسكون بالكتاب والسنة، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: «العترة» هم أهل بيته ﷺ الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره. وذكر نحوه الشيخ على القارى في الموضع المشار إليه آنفاً ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله:

إن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته؛ العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكون مقابلاً لكتاب الله سبحانه كما قال: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ =

بكر رضى الله عنه: نحن عترة رسول الله التي خرج منها وبيضته التي
تفتت عنه، وإنما جيبت العرب منا كما جيبت الرحا عن قطبها، وما كان
أبو بكر ليدعى بحضرة القوم جميعاً إلا يعرفونه. والله سبحانه وتعالى
أعلم.

* * *

= وسامها «ثقلين»، لأن الأخذ بهما «يعنى الكتاب والسنة»، والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير
نفس «ثقل»، فسامها «ثقلين» إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما (سلسلة الأحاديث
الصحيحة): ٤/ ٣٥٥ - ٣٦٠ مختصراً، (مشكل الآثار): ٤/ ٣٦٨، (النهاية): ١/ ٢١٦.

فصل في ذكر سُلالة النبي ﷺ

قال ابن سيده: والسُلالة والسُلِيل: الولد، والأنثى سُليلة، وقال غيره: السُلالة: الصَّفوة من كل شيء، قال ابن فارس في (المقاييس): السُلِيل: الولد، كأنه سُلٌّ من أمه سُلًّا، قالت امرأة في ابنها:

سَل من قلبي ومن كبدى قمر أَيْنَ دونه قمرُ

وقيل للحسن والحسين رضِيَ اللهُ عنهما: سُلالة رسول الله ﷺ، أى هما الصَّفوة من ولده، وقيل: السُلِيل: المنتوج، كأنه النِّقاح الخالص الصافي^(١). والله أعلم.

(١) وسُلالة الشيء: ما استل منه، والنطفة سُلالة الإنسان، قال حسان بن ثابت:

لجاءت به عَضْبُ الأديم غضنفرأ سُلالة فرج كان غير حصين

وفي التنزيل العزيز ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ﴾ [المؤمنون: ١٢] قال الفراء السُلالة الذي سُلٌّ من كل تربة. وقال أبو الهيثم: السُلالة ما سُلٌّ من صلب الرجل وتراثب المرأة، كما يُسَلُّ الشيء سُلًّا، والسُلِيل: الولد، سُمِّي سُلِيلًا لأنه خُلِقَ من السُلالة، والسُلِيل: الولد حين يخرج من بطن أمه، وروى عن عكرمة أنه قال في السُلالة: إنه الماء يُسَلُّ من الظهر سُلًّا. وقال الاخفش: السُلالة: الولد، والنطفة السُلالة؛ وقد جعل الشماخ السُلالة الماء في قوله:

طَوَتْ أَحشاءَ مُرْتَجَّةٍ لَوَقَتْ على مشجِجِ سُلالاته مهينُ

قال: والدليل على أنه الماء قوله تعالى: ﴿ وبدا خلق الإنسان من طين ﴾ يعني آدم، ﴿ ثم جعل نسله من سُلالة ﴾ ثم ترجم عنه فقال: ﴿ من ماء مهين ﴾ فقوله عز وجل: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة ﴾ أراد بالإنسان ولد آدم، جعل الإنسان اسماً للجنس، وقوله ﴿ من طين ﴾، أراد أن تلك السُلالة تولدت من طين خُلِقَ منه آدم في الأصل.

وإلى هذا ذهب الفراء، وقال الزجاج: ﴿ من سُلالة من طين ﴾، سُلالة: فُعالة والسُلِيل: الولد، والأنثى سُليلة، وقال أبو عمرو: السُليلة: بنت الرجل من صُلْبِهِ. (لسان العرب) : ٣٣٩/١١.

وقال الفيروز آبادي: سُلُّ السيف من غِمْدِهِ، واسئله فانسلُّ منه نزعهُ فاننزع، وسُلُّ الشُعرة من العجين، فانسلت انسلألاً، وانسلُّ من المضيق والزحام، واسئلُّ وتَسَلُّ، وسُلُّ الشيء من البيت على سبيل السرقة، وسُلُّ الولد من الأب، ومنه قيل للولد سُلِيل، قال تعالى: ﴿ يتسَلَّلون منكم لوأذا ﴾ [النور: ٦٣]، ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ﴾ [المؤمنون: ١٢]، أى من الصَّفوة الذي يُسَلُّ من الأرض، وقيل: السُلالة كناية عن النطفة، تُصَوَّرُ فيه صَفْوُ ما يحصل منه (بصائر ذوى التمييز): ٢٥١/٣، بصيرة رقم (٣٨).

فصل فى ذكر سبط رسول الله ﷺ

الأسباط: ولد يعقوب - وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام - وكانوا اثنى عشر رجلاً، وفى الحديث المرفوع: الحسن والحسين سبطانى من هذه الأمة، والقبائل فى العرب كالأسباط فى بنى إسرائيل، فكان الأسباط قبائل الأنبياء، فلذلك سُمى الحسن والحسين: السبطان، لأن أولادهما قبيلتا رسول الله ﷺ من أجل أنهما ولد فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

قال ابن سيده: والسبط ولد الابن والابنة، ومنه الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ، والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد سُمى سبطاً ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحق عليهما السلام، وجمعه أسباط (١).

خرج أبو بكر بن أبى شيبه وأحمد بن حنبل من حديث عفان قال: حدثنا وهيب، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن أبى راشد، عن يعلى العامرى، أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دُعوا له، فإذا حسين مع غلام يلعب فى طريق، فاستقبل رسول الله ﷺ أمام القوم، [وحسين مع الغلمان يلعب فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه (٢)]. فطفق الصبى يفرُّها هنا مرة، وها هنا مرة، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى

(١) قال فى (المرجع السابق): السَّبْط - بالكسر - : ولد الولد، كأنه امتداد الفروع، والجمع أسباط، والقبيلة من اليهود، والجمع الأسباط أيضاً، وقوله تعالى: ﴿ وَطَعْنَاهُمْ اثْنَى عَشَرَ آسِطًا ﴾ بدل لا تميز، لأن تمييز العدد المركب مفرداً لا جمعاً (المرجع السابق): ١٧٩/٣، بصيرة رقم (٥).

(٢) زيادة للسياق من (المستدرك).

أخذه رسول الله ﷺ فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه
فوضع فاه على فيه يقبله وقال: حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من
أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط^(١).

* * *

(١) (المستدرک): ٣/١٩٤-١٩٥، کتاب معرفة الصحابة، أول فضائل أبى عبد الله الحسين بن علىّ
الشهيد رضى الله عنهما، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٨٢٠/٤١٨) وقال
الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

نُبْدَة

اعلم أن أهل رسول الله ﷺ وأحبته فى الجملة قسمان : قسم اخترم فأجراه الله تعالى فيهم، كعمه حمزة بن عبد المطلب، وابن عمه جعفر بن أبى طالب، وإبراهيم ابنه ومن أصيب به من خديجة أم المؤمنين، وسائر أصحابه رضى الله عنهم .

وقسم أقر الله بهم عينه ﷺ، كعائشة أم المؤمنين، وزينب أم المؤمنين، وأم سلمة، وجويرية، وسائر أمهات المؤمنين رضى الله عنهن، وكفاطمة الزهراء والحسن والحسين، وعلى بن أبى طالب، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل، وعبد الله والقثم ابنا العباس، وأبى سفيان بن الحرث، وسائر أصحابه رضى الله عنهم، ومنهم له الأحبه . وكل من القسمين يجب محبته وموالاته، وقبول رواياته، وتعظيم حقه، والترضى عنه، لأنه قد رضى الله عنهم ، [ووعدهم بالحسنى] .

خرج الحاكم من حديث محمد بن فضيل عن الأعمش، عن أبى سبرة النخعى، عن محمد بن كب [القرظى]، عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهلى قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرايتى (١) .

(١) (المرجع السابق) : ٤ / ٨٥، كتاب معرفة الصحابة، ذكر فضائل القبائل قريش، حديث رقم (٢٥٥٨/٦٩٦٠)، وقال الحاكم : هذا حديث يعرف من حديث يزيد بن أبى زياد، عن عبد الله بن الحرث، عن العباس، فإذا حصل هذا الشاهد من حديث أبى فضيل عن الأعمش، حكمنا له بالصحة . وقد سكت عنه الذهبى فى (التلخيص) .

وخرجه من حديث محمد بن إسحق الصنعاني، حدثنا يعلى بن عبيد
عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن
الحارث، عن العباس قال: قلت لرسول الله: إذا لقي قريش بعضها بعضاً
لقوا بالبشارة، وإذا لقيناهم لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضبت غضباً
شديداً، ثم قال: والذي بعثني [بالحق] لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى
يحبكم لله ولرسوله^(١).

* * *

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٦٩٦١/٢٥٥٩)، وقد سكت عنه الذهبي في (التلخيص).

فصل [فى العقب والعاقب]

قال ابن سيده: والعقبُ والعقبُ والعاقبة: ولد الرجل وولد ولده الباكون بعده، وقول العرب: لا عقب له، أى لم يبق له ولد ذكر. وقوله تعالى: ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾ (١)، أراد عقب إبراهيم عليه السلام، يعنى لا يزال من ولده من يوحد الله تعالى، والجمع: أعقاب، وأعقب الرجل إذا ترك عقباً، يقال: كان له ثلاثة أولاد فأعقب منهم رجلاً؛ أى تركا عقباً ودرج واحد. قال: وعقب مكان أبيه يعقب عقباً وعقب إذا خلف، وكذلك عقبه يعقبه عقباً، الأول لازم والثانى متعد، وكل ما خلف شيئاً فقد عقبه، وعقبه وعقبوا من خلفنا وعقبونا: أتوا (٢).

(١) الزخرف: ٢٨.

(٢) قال فى (البصائر): عاقبة كل شىء: آخره، وقولهم: ليس لفلان عاقبة، أى ولد. والعاقبة أيضاً: مصدر عقب فلان مكان أبيه عاقبة، أى خلفه، وهم اسم جاء بمعنى المصدر، كقوله تعالى: ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾ [الواقعة: ٢].

وعقب الرجل وعقبه: ولده وولد ولده، وقوله تعالى: ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾ [الزخرف: ٢٨] أى جعل كلمة التوحيد باقية فى ولده.

والعقب والعقب - بضمه وبضمتين - العاقبة، قال الله تعالى: ﴿خير ثواباً وخير عقباً﴾ [الكهف: ٤٤] وتقول أيضاً: جئت فى عقب شهر رمضان، وفى عقبانه: إذا جئت بعد ما يمضى كله. ويعقوب اسم النبى، لا ينصرف للمعجمة والتعريف، واسمه: إسرائيل، وقيل له يعقوب، لأنه ولد مع عيصو فى بطن واحد، وُلد عيصو قبله، ويعقوب متعلق بعقبه، خرجاً معاً، فعيصو أبو الروم. قاله الليث.

والعقبى: جزاء الأمر، وقوله تعالى: ﴿ولا يخاف عقباها﴾ [الشمس: ١٥]، أى لا يخاف أن يعقب على عقوبته من يذفعها، أى يغيرها. وقيل: لم يخف القاتل عاقبتها، والقاتل هو عاقرها ﴿أشقاها﴾ قدار بن سالف. وأعقبه بطاعته أى جازاه.

وقوله تعالى: ﴿فاغلبهم نفاقاً﴾ أى أضلهم بسوء فعلهم عقوبة لهم.

والمعقبات فى قوله تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ =

وقال أبو عمر بن عبد البر: وليس ولد البنات من العقب ولا من الولد، إذ ليسوا من العصابات. قال ابن سيده: والعَصَبَةُ الذين يرثون الرجل عن كلاله^(١). من غير والد ولا ولد، فأما في الفرائض فكل من لم تكن له فريضة مسماة فهو عصبية، إن يبقى شيء بعد الفرض أخذ.

= [الرعد: ١١]: ملائكة الليل والنهار لانهم يتعاقبون، وإنما أتت لكثرة ذلك منهم، نحو نسابة. وعلامة. وقيل: ملك مُعَقَّب، وملائكة مُعَقَّبَةٌ، ثم معقبات جمع الجمع. وقوله تعالى: ﴿وَلَيْ مَدْبُرًا وَلَمْ يُقَبَّ﴾ [النمل: ١٠]، أى لم يعطف، وقيل: لم يرجع، وقيل: لم يمكث ولم ينتظر، وحقيقته لم يُعَقَّبَ إقباله إداراً والتفاتاً. وعاقبت الرجل فى الرحلة: إذا ركبت أنت مرة وهو مرة. وقوله تعالى: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم﴾ [المتحنه: ١]: أى أصيتموهم فى القتال حتى غنمتمكم.

وقوله تعالى: ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ [النحل: ١٢٦] سُمى الأول عقوبة، وما العقوبة إلا الثانية لأزدواج الكلام فى الفعل بمعنى واحد، ومثله قوله تعالى: ﴿ذلك ومن عاقب بمثلما عوقب به﴾ [الحج: ٦٠]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠]، والمجازاة عليها حسنة، إلا أنها سميت سيئة لأنها وقعت إساءة بالمفعول به، لأنه فعل ما يسوءه، والعقوبة، والمعاقبة، والعقاب، يُخص بالعذاب، قال تعالى: ﴿فحق عقاب﴾ [ص: ١٤]. والعقب، مؤخر الرجل. ورجع على عقبه: انثنى راجعاً. قال تعالى: ﴿فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ [المؤمنون: ٦٦] (بصائر ذوى التمييز): ٤ / ٨١-٨٢ بصيرة رقم (٣٢).

(١) قال فى (المرجع السابق): والكلالة: الرجل لا والد له ولا ولد وقيل: ما لم يكن من النسب لحاً [أى لاصق بالنسب] بنسبك، كابن العم وشبهه. وقيل: هى الإخوة لأم، وقيل: هى من العصبية من ورث معه الإخوة لأم. وقيل: هم بنو العم الأبعد.

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: هى اسم لما عدا الوالد، وروى أن النبى ﷺ سئل عن الكلالة فقال: «من مات وليس له ولد ولا والد» فجعله اسم الميت، وهو صحيح أيضاً، فإن الكلالة مصدر يجمع الوارث والموروث جميعاً، وقيل: اسم لكل وارث. (بصائر ذوى التمييز): ٤ / ٣٧٣-٣٧٤ بصيرة رقم (٢٣).

فصل في ذكر أزواج رسول الله ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ خطب ثلاثين امرأة، منهن واحدة وهبت نفسها، وإحدى عشرة امرأة دخل بهن، وسبع عقد عليهن ولم يدخل بهن، ومات من نسائه في حياته اثنتان، وتوفى عن تسع، ولم يتزوج بكرةً غير واحدة.

[أم المؤمنين خديجة بنت خويلد] (*)

(*) هي خديجة أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين في زمانها، أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جاشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل، كما جاء في حديث عائشة في البخارى: بدء الوحي، وفيه أن خديجة، قالت له ﷺ: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. وفيه أنها انطلقت إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل وقالت له: اسمع من ابن أخيك، وأخبره رسول الله ﷺ بما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذى نزل الله على موسى، باليتنى فيها جذع، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جعت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ.

ومناقبها جمّة، وهى ممن كمل من النساء، كانت عاقلة، جليلة، دينة، مصونة، كريمة، من أهل الجنة، وكان النبى ﷺ يثنى عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ فى تعظيمها، بحيث إن عائشة كانت تقول: ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة، من كثرة ذكر النبى ﷺ لها.

ومن كرامتها عليه ﷺ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها، ويتجر هو ﷺ لها، وقد امره الله أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. والقصب فى هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقد جاء تفسيره فى (كبير الطبرانى) من حديث أبى هريرة ولفظه: «بيت من لؤلؤة مجوفة»، والصخب: اختلاط الأصوات، =

.....
= والنصب: التعب.

قال الزبير بن بكار: كانت خديجة تدعى فى الجاهلية الطاهرة، وأمها هى فاطمة بنت زائدة العامرية. كانت خديجة أولاً تحت أبى هالة زرارة التميمى، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم بعده النبى ﷺ، فبنى بها وله خمس وعشرون سنة، وكانت أسنُّ منه بخمس عشرة سنة.

وقال مروان بن معاوية، عن وائل بن داود، عن عبد الله البهى قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسام من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها يوماً فحملتنى الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن! قال: فرأيتك غضب غضباً. أسقطتُ فى خلدى، وقلت فى نفسى: اللهم إن أذهبتَ غضب رسولك عنى لم أعد أذكرها بسوء، فلما رأى النبى ﷺ ما لقيتُ، قال: والله لقد آمنت بي إذ كذبتنى الناس، وآوتنى إذ رفضنى الناس، ورزقت منها الولد وحرمتموه منى قالت: فغدا وراح على بها شهراً. [الخلد، بالتحريك: البال والقلب والنفس].

هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها، وما تزوجنى إلا بعد موتها بثلاث سنين.

محمد بن فضيل عن عمارة، عن أبى زُرعة، سمع أباً هريرة يقول: أتى جبريل النبى ﷺ فقال: هذه خديجة أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببیت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. متفق على صحته.
عبد الله بن جعفر: سمعت علياً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نساها خديجة بنت خويلد، وخير نساها مريم بنت عمران.

أخرجه البخارى فى فضائل أصحاب النبى: باب تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها، ومسلم فى فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين، والترمذى فى المناقب.

وقوله ﷺ: «خير نساها»، قال القرطبى: الضمير عائذ على غير مذكور، لكنه يفسره الحال والمشاهدة، يعنى به الدنيا، والمعنى أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض فى عصرها.

قال ابن إسحاق: تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك أبى طالب وخديجة، وكانت خديجة وزيرة صدق، وهى أقرب إلى قُصى من النبى ﷺ برجل، وكانت متمولة فعرضت على النبى ﷺ أن يخرج فى مالها إلى الشام، فخرج مع مولاها ميسرة، فلما قدم باعت خديجة ما جاء به، فأضعف، فرغبت فيه، فعرضت نفسها عليه، فتزوجها، وأصدقها عشرين بكرة.
=

.....
= قال الشيخ عز الدين بن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين. وقال الزهري، وقتادة، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق. والواقدي، وسعيد بن يحيى: أول من آمن بالله ورسوله خديجة، وأبو بكر، وعليّ، رضى الله تعالى عنهم.

قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل بن أبي حكيم— أنه بلغه عن خديجة أنها قالت: يا ابن عم، أنتستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك؟ فلما جاءه قال: يا خديجة، هذا جبريل، فقالت: أقعد على فخذي ففعل، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول إلى الفخذ اليسرى، ففعل، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فالتقت خمارها، وحسرت عن صدرها، فقالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: ابشر، فإنه والله ملك وليس بشيطان. [رجاله ثقات، لكنه منقطع].

حماد بن سلمة، عن حميد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: وجد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خُشي عليه، حتى تزوج عائشة [رجاله ثقات لكنه مرسل].

مُغمر عن قتادة، وأبو جعفر الرازي، عن ثابت، واللفظ لقتادة، عن أس مرفوعاً: حسبك من نساء العالمين أربع. [إسناده صحيح وأخرجه الترمذي في المناقب، والحاكم، وأحمد].

الدراوردي، عن إبراهيم بن عقبة، عن كُريب، عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم، فاطمة، وخديجة، وامرأة فرعون آسية. [رجاله ثقات].

وروى عروة، عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة، وقال الواقدي: توفيت في رمضان، ودفنت بالحجون. وقال قتادة: ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وكذا قال عروة.

* لها ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٥٢/٨، ١٣١-١٣٣، (المستدرک): ٣/٢٠٠-٢٠٦، كتاب معرفة الصحابة، باب ومنهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى رضى الله تعالى عنها، الأحاديث من رقم (٤٨٣٤/٤٣٢) إلى رقم (٤٨٥٦/٤٥٤)، (الاستيعاب): ٤/١٨١٧-١٨٢٥، ترجمة رقم (٢٣١١)، (المعارف): ٥٩، ٧٠، ١٣٢، ١٤٤، ١٥٠، ٢١٩، ٣١١، (جامع الأصول): ٩/١٢٠-١٢٥، القسم الثاني من الفرع الثاني من الباب الرابع في فضائل النساء الصحابييات رضى الله تعالى عنهن، الأحاديث من رقم (٦٦٦٦) إلى رقم (٦٦٧٠)، (الإصابة): /٦٠٠-٦٠٥ ترجمة رقم (١١٠٨٦)، (كنز العمال): ١٣/٦٩٣-٦٩٠ باب فضائل أزواج النبي ﷺ مفصلة، أم المؤمنین خديجة رضى الله عنها، الأحاديث أرقام من (٣٧٧٦٢) إلى (٣٧٧٧٠)، (شذرات الذهب): ١٤/١.

فأول نسائه خديجة سُعيد بن بَهم، وأمها: عاتكة ابنة عبد العزى بن قصى، وأمها: الحُظيّا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة [بن كعب بن لؤى بن غالب] ^(١)، وأمها نائلة ابنة حدافة بن جمح.

وكانت خديجة عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فولدت له جارية يقال لها: أم محمد هند، تزوجها ابن عمه لها يقال له صيفى بن أبى أمية بن عائذ بن عبد الله، وهلك عتيق عن خديجة، فتزوجها أبو هالة هند بن النباش بن زرارة [بن وقدان بن حبيب بن سلامة ابن عُوىّ بن جُرّوة] ^(٢) بن أسيد بن عمرو بن تيم بن مُرّ. وطابخة بن إلياس [أمه] ^(٢) خندف [وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة] ^(٢).

وقيل: أبو هالة مالك بن إلياس بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدى -بضم العين وقيل بفتحها- ابن أسد -بضم الهمزة- ابن عمرو بن تيم بن مُرّ بن أسيد، فهو أسيدى بالتخفيف، فإذا نُسب إليه قيل: أسيدىّ بالتشديد على ما قاله سيويه.

وذكر الحافظ أبو محمد بن حزم ^(٣) أن خديجة كانت عند عتيق فولدت له عبد الله، ثم خلف عليها أبو هالة فولدت له ذكيرين هما هند والحارث،

(١) زيادة للنسب من (جمهرة النسب).

(٢) ما بين الحاصرتين سياقة مضطرب، وصوبناه من (المرجع السابق).

(٣) قال الكلبي: كان زوج خديجة بنت خويلد قبل النبى ﷺ، فولدت له هند بن هند، وابن ابنه هند ابن هند بن هند، شهد هند بن أبى هالة بدرًا، وقالوا: بل أحدًا، وقُتل هند بن هند بن أبى هالة مع ابن الزبير، وانقرضوا ولا عقب لهم. (جمهرة النسب) لابن الكلبي: ٢٦٩، وقال فى هامشه: هند بن أبى هالة صحابىّ شهد بدرًا وقيل: أحد، قتل مع على فى واقعة الجمل.

وهند بن هند بن أبى هالة قُتل مع مصعب بن الزبير يوم المختار بن أبى عبيد فى الكوفة، واختلف فى اسم أبى هالة، فقيل: النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدى بن جرادة بن أسيد،

وابنة اسمها زينب، وأن هنداً شهد أحداً، والحرث قتله أحد الكفار عند الركن اليماني. قال العسكري: هو أول قتيل قتل في الإسلام، ثم تزوجها رسول الله ﷺ على ثنتي عشرة أوقية، وهي أول امرأة تزوجها^(١).

وروى أنه أصدقها عشرين بكرة، وزوجه إياها عمرو بن أسد بن عبد العزى، وعمرها أربعون، وقيل ست وأربعون، وقيل ثمان وأربعون، وقيل خمسون، [وقيل] أربعون، وقيل ثلاثون، وقيل ثمان وعشرون سنة، فأقامت معه ﷺ أربعاً وعشرين سنة، منها قبل الوحي خمس عشرة سنة، وكان عمره ﷺ إذ تزوجها إحدى وعشرين، وقيل: كان ابن خمس وعشرين سنة وشهران وعشرة أيام، وهو الأكثر، وقيل ابن ثلاثين.

فولدت له أربع بنات [هن: زينب، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم، وولدت له القاسم وعبد الله، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، وهي أول من آمن بالله ورسوله على الصحيح، وقيل أبو بكر رضى الله عنه، وكانت وزير صدق له، آزرته على أمره، وثبتته وخففت عنه وهونت عليه ما كان يلقي من قومه، وتوفيت قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بأربع سنين، وقيل بثلاث سنين، وهو الأصح، ويقال: توفيت لعشر خلون من رمضان، وهي ابنة خمس وستون سنة، فدفنها رسول الله ﷺ بالحجون [ونزل في قبرها ولم يتزوج]^(٢) في حياتها بسواها لجلالتها وعظم محلها عنده.

وقد اختلف أيهما أفضل، هي أو عائشة؟ فرجح فضل خديجة جماعة من العلماء، وماتت ورسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر، وتركت من الأولاد هند بن أبي هالة، وبنات رسول الله ﷺ الأربع،

(١) (جمهرة أنساب العرب لابن حزم): ١٦٠، ١٢٠، ١٤٢، ١٧١، ٢١٠.

(٢) زيادة للسياق من كتب السيرة.

وفضائلها كثيرة رضى الله عنها .

قال الواقدي: حدثني موسى بن شيبه، عن عميرة بنت عبد الله بن كعب عن أم سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية، قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الشام دخل مكة، وخديجة رضى الله عنها فى عليه لها فرأت ملكين يظلاله، وكانت جلدة حازمة، وهى أوسط قريش نسباً وأوسطهم مالاً، وكل قومها حريص على نكاحها لو قدروا على ذلك، قد طلبوا وبذلوا لها الأموال، فأرسلتنى دسيساً إلى محمد ﷺ بعد أن رجع من الشام، فقلت: يا محمد، ما منعك أن تتزوج؟ قال: ما بيدى ما أتزوج به، قلت: فإن كنت كذلك ودعيت إلى الجمال، والمال، والشرف، والكفاءة، ألا تجيب؟ قال: فمن هى؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لى بذلك؟ قلت على فأننا أفعل، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ات الساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها، ودخل رسول الله ﷺ فى عمومته، فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة .

وذكر أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا أن أبا طالب خطب يومئذ، فقال: الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضيضئ معداً، وعنصر مضر، وجعلنا حصنة بيته، وسؤأس حزبه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلى رجح به، فإن كان فى الكمال قل، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل .

وقال المطرز: ألقى أبو طالب على وليّ خديجة حُلَّةً فقبلها، وكان قبول الحُلَّةِ تمام التزويج، قال أبو طالب: فجاءنا البشار من زوايا الدار وأعلى الجدر، ولا أدري ديارا ولا نائراً.

وكانت التي غسّلت خديجة أم أيمن وأم الفضل زوجة العباس، وذلك قبل أن تفرض الصلاة، ولم تكن يومئذ سنّة الجنّازة والصلاة عليها، ودفنت بالحجون بمكة، ونزل رسول الله ﷺ حفرتها، واشترى معاوية منزل خديجة فجعله مسجداً.

* * *

[أم المؤمنين سودة بنت زمعة] (*)

وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نضر بن مالك

(*) هي سودة أم المؤمنين - بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردت به ﷺ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة رضی الله عنها. وكانت سيدة جلييلة، نبيلة، ضخمة، وكانت أولاً عند السكران بن عمرو، أخى سهيل بن عمرو العامرى.

وهي التي وهبت يومها لعائشة رضی الله عنها، رعاية لقلب رسول الله ﷺ، وكانت قد فركت [قلّ ميلها للرجال]، وقد أخرج البخارى فى النكاح، باب: المرأة تهب يومها من زوجها لضررتها، من حديث عائشة رضی الله عنها أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة، وأخرجه أيضا فى الهبة، وزاد فى آخره: تبتغى بذلك رضی رسول الله ﷺ.

وأخرجه مسلم عن عائشة رضی الله عنها وفيه... فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله قد جعلتُ يومى منك لعائشة.

وأخرجه ابو داود من طريق أحمد بن يونس، حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد - عن هشام بن عروة عن أبیه، قال: قالت عائشة: يا ابن أختى كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القسم من مكته عندنا، وكان قلّ يومٍ إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها، فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت، وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومى لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها، قالت: تقول فى ذلك أنزل الله تعالى، وفى أشباهها، آراه قال: ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشووزاً أو إعراضاً ﴾ [النساء: ١٢٨].

لها أحاديث، وخرّج لها البخارى، حدّث عنها: ابن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصارى. توفيت فى آخر خلافة عمر رضی الله عنه بالمدينة فى شوال سنة أربع وخمسين. وقال الواقدى: وهذا الثبت عندنا.

وروى عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال: أن سودة رضی الله عنها توفيت زمن عمر رضی الله عنه.

قال ابن سعد: أسلمت سودة وزوجها، فهاجرا إلى الحبشة. وعن بكير بن الأشج: أن السكران قدم من الحبشة بسودة، فتوفى عنها فخطبها النبي ﷺ. فقالت: أمرى إليك. قال: مُرى رجلاً من قومك يزوجك، فامرت حاطب بن عمرو العامرى، فزوجها، وهو مهاجرى بدرى. هشام الدستوائى =

..
= حدثنا القاسم بن أبي بزة: أن النبي ﷺ بعث إلى سودة بطلاقها، فجلست على طريقه فقالت: أنشدك بالذي أنزل عليك كتابه، لم طلقتنى؟ الموجدة؟ قال: لا، قالت: فأنشدك الله لما راجعتني؟ فلا حاجة لي في الرجال، ولكن أحب أن أبعث في نسائك فراجعها. قالت: فإني قد جعلت يومي لعائشة. [أخرجه ابن سعد، وسنده صحيح، ولكنه مرسل، والصحيح أنه لم يطلقها كما تقدم].

الاعمش، عن إبراهيم، قالت سودة: يا رسول الله، صليتُ خلفك البارحة، فركعت بي، حتى أمسكتُ بانفي مخافة أن يقطر الدم، فضحك ﷺ. وكانت تضحكه الأحيان بالشيء.

صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: هذه ثم ظهور الحُصْر. [ظهور الحُصْر: منصوب على تقدير: ثم الزمن، والحُصْر: جمع حصير، وهو ما يفرش في البيوت، والمراد أن يلزمن بيوتهن، ولا يخرجن منها. والحديث أخرجه ابن سعد وأحمد، وسنده قوي، وأبو داود في أول الحج من طريق عبد العزيز بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن واقد بن أبي واقد الليثي، عن أبيه أن النبي ﷺ قال لنسائه في حجته: هذه ثم ظهور الحُصْر. وسنده حسن في الشواهد].

وقالت عائشة رضي الله عنها: استأذنتُ سودة ليلة المزدلفة، أن تدفع قبل حطمة الناس - وكانت امرأة ثبطة - أي ثقيلة، فأذن لها. [وقامه: فدفعتُ قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه ﷺ، فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة، أحب إلي من مفروح به، والحطمة بفتح الحاء وسكون الطاء: الزحمة، أي قبل أن يزدحموا، ويحطم بعضهم بعضاً. أخرجه ابن سعد، والبخاري، ومسلم، وأحمد، والنسائي].

حماد بن يزيد عن هشام، عن ابن سيرين: أن عمر بعث إلى سودة بفرارة دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في الفرارة مثل التمرا يا جارية، بلغيني القنق ففرقتها. يروى لسودة خمسة أحاديث: منها في الصحيحين: حديث واحد عند البخاري.

الواقدي: حدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن، عن ربيعة، عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم النبي ﷺ المدينة بعث زيدياً، وبعث معه أبا رافع مولاها، وأعطاهما بعييرين وخمسائة درهم، فخرجنا جميعاً، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة، وبأم كلثوم، وبسودة بنت زمعة، وبأم أيمن، وأسامة ابنه.

(*) لها ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٨ / ٥٢ - ٥٨، (طبقات خليفة). ٣٣٥، (المعارف): ١٣٣، ٢٨٤، ٤٤٢، (الاستيعاب): ٤ / ١٨٦٧ ترجمة رقم (٣٣٩٤)، (جامع الأصول): ٩ / ١٤٥، (تهذيب التهذيب): ١٢ / ٤٤٥ ترجمة رقم (٢٨١٩)، (الإصابة): / ، ترجمة رقم ()، (خلاصة تذهيب الكمال): ٣ / ٤٨٤، ترجمة رقم (٨٧)، (سير أعلام النبلاء): ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٩، ترجمة رقم (٤٠)، (شذرات الذهب): ١ / ٣٤ و ٦٠.

ابن حسل بن عدى بن النجار تزوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود - هو أخو سهيل بن عمرو - وهاجرت معه إلى الحبشة ومات، فتزوجها رسول الله ﷺ بعد موت خديجة رضى الله عنها، ولى تزويجها أباه أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس - ويقال أبوها - وهو يومئذ شيخ، وأصدقها أربعمائة درهم، وتزوج بعائشة رضى الله عنها، وقيل: تزوج بعائشة قبلها، وكان تزويجه بسودة [وبناؤه] بها فى شهر رمضان سنة عشر من النبوة.

وكانت سودة قد رأت فى النوم كأن رسول الله ﷺ وطئ على عنقها، فأخبرت السكران بذلك، فقال: لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجك رسول الله ﷺ، فقالت: حجراً وسترأ! ثم رأت ليلة أخرى كأن قمراً انقضَّ عليها من السماء، فتزوجها رسول الله ﷺ، وذلك أن خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية - امرأة عثمان بن مظعون - قالت: يا رسول الله! إنى أراك قد دخلتكم خلة لفقده خديجة فقال: أجل، أم العيال وربة البيت، قال: ألا أخطب عليك؟ قال: بلى، إنكن معشر النساء أرفق بذلك، فخطبت عليه سودة بنت زمعة، وخطبت عليه عائشة بنت أبى بكر - وعائشة يومئذ ابنة ست سنين حتى بنى بها حين قدم المدينة.

وكانت امرأة ثقيلة ثبطة، وكان فى أذنها ثقل، وأسنت عند رسول الله ﷺ فهم بطلاقها، ويقال طلقها فى سنة ثمان من الهجرة تطلقه، فجمعت ثيابها وجلست له على الطريق التى كان يسلكها إذا خرج إلى الصلاة، فلما دنا منها بكت وقالت: يا رسول الله! أهل أعتددت على فى الإسلام بشئ؟ فقال: اللهم لا، فقالت: أسألك بالله لما راجعتنى، فراجعها، وجعلت يومها لعائشة رضى الله عنها، وقالت: والله ما غايتى إلا أن أرى وجهك وأحشر مع أزواجك، وإنى لا أريد ما تريد النساء.

فأمسكها حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من أزواجه، وفيها
نزلت: ﴿ وَإِن امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن
[يَصْلِحَا] بَيْنَهُمَا صِلِحًا ^(١) ﴾، وتوفيت سنة ثلاث وعشرين، وصلى عليها
عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقيل: إنها توفيت في خلافة عثمان رضى
الله عنه، ولها نحو من ثمانين سنة، وكانت قد لزمت بيتها فلم تحج حتى
توفيت، وهى أول امرأة وطئها رسول الله ﷺ بالمدينة.

* * *

(١) النساء: ١٢٨.

[أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر] (*)

وعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو

(*) هي عائشة أم المؤمنين، بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، أبي بكر، عبد الله بن أبي قحافة، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، القرشية التيمية، المكية، النبوية، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر ابن عبد شمس، بن عتاب بن أذينة الكنانية.

هاجر بعاشة أبواها، وتزوجها نبي الله ﷺ قبل مهاجره، بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل بعامين، ودخل بها فى شوال سنة اثنين، منصرفه ﷺ من غزوة بدر، وهى ابنة تسع.

روت عنه ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وعن أبيها، وعن عمر وفاطمة، وسعد، وحمزة بن عمر الاسلمى، وجدامة بنت وهب، رضى الله تعالى عن الجميع. وروى عنها خلق كثير.

بلغ مسند عائشة (٢٢١٠) ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخارى ومسلم على مئة وأربع وسبعين حديثاً، وانفرد البخارى بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين.

وعائشة رضى الله عنها ممن وُلد فى الإسلام، وهى أصغر من فاطمة بثمانى سنين، وكانت تقول: لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان بالدين. وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يستعطى. وكانت امرأة بياض جميلة، ومن ثم يقال لها: الحمراء، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرةً غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم فى أمة محمد ﷺ، بل ولا فى النساء مطلقاً امرأة أعلم منها. وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شىء قدراً، بل تشهد أنها زوجة نبينا ﷺ فى الدنيا والآخرة، فهو فوق ذلك مفخر، وإن كان للصديقة خديجة شأواً لا يلحق. قال الحافظ الذهبى: وأنا واقف فى أيتهما أفضل، نعم جزم بأفضلية خديجة عليها لامر ليس هذا موضعها.

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: أريتك فى المنام ثلاث ليال؛ جاء بك الملك فى سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضه. [والسرقة بفتح السين والراء والقاف: هى القطعة]. أخرجه أحمد، والبخارى فى مناقب الانتصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة رضى الله عنها، وفى النكاح، باب النظر إلى المرأة قبل التزويج، وفى التعبير، باب كشف المرأة فى المنام، وباب ثياب الحرير فى المنام، ومسلم فى فضائل الصحابة، باب فضل عائشة من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

وأخرج الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة المكى، عن ابن أبى حسين، عن ابن =

= مُليكة، عن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. حسنه الترمذى وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبد الله، ورواه عبد الرحمن بن مهدي عنه مرسلًا. [أخرجه الترمذى في المناقب: باب فضل عائشة رضي الله عنها، ورجاله ثقات. وابن أبي حسين: هو عمر بن سعيد بن حسين النوفلى].

بشر بن الوليد القاضى: حدثنا عمر بن عبد الرحمن، عن سليمان الشيبانى عن على بن زيد بن جدعان، عن جدته، عن عائشة أنها قالت: لقد أعطيتُ تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران: لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجنى، ولقد تزوجنى بكرًا، وما تزوج بكرًا، ولقد قبض وراسه ﷺ فى حجرى، ولقد قبرته فى بيتى، ولقد خُفَّت الملائكة بيتى، وإن كان الوحي لينزل عليه وإنى لمعه فى لحافه، وإنى لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذرى من السماء، ولقد خُلقتُ طيبة عند طيب، ولقد وعدتُ مغفرة وزرقةً كريمًا. [رواه أبو بكر الأجرى عن أحمد بن يحيى الحلوانى، عنه، وإسناده جيد، إلا أن على بن زيد بن جدعان ضعيف].

وكان تزويجه بها إثر وفاة خديجة، فتزوج بها وبسودة فى وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة رضى الله عنها فى شوال بعد وقعة بدر، فما تزوج بكرًا سواها، وأحبها حباً شديداً كان يتظاهرها، بحيث إن عمرو بن العاص - وهو بمن أسلم سنة ثمان من الهجرة - سأل النبي ﷺ: أى الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة، قال فمن الرجال؟ قال أبوها. [أخرجه البخارى فى فضائل أصحاب النبي، باب قول النبي ﷺ: لو كنتُ متخذاً خليلاً، وفى المغازى، باب غزوة السلاسل، وسلم فى فضائل الصحابة، باب فضائل ابي بكر رضى الله عنه.

وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان إلا طيباً، وقد قال: لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل. فأحب ﷺ أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حرى أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله. ووجه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقريباً إلى مرضاته؟

قال حماد بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمعن صواحبى إلى أم سلمة، فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإننا نريد الخير كما تريد عائشة، فقولى لرسول الله ﷺ يأمر الناس أن يهدوا له وإنما كان. فذكرت أم سلمة له ذلك، فسكت، فلم يردّ عليها فعات الثانية، فلم يردّ عليها، فلما كانت الثالثة قال: يا أم سلمة، لا تؤذيبنى فى عائشة، فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا فى لحاف امرأة غيرها. . [متفق على صحته، فقد أخرجه البخارى فى فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، وفى الهبة، باب من أهدى إلى أصحابه، وتحرى بعض نسائه دون بعض، من طريق حماد بن زيد، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، وأخرجه مسلم مختصراً فى فضائل الصحابة، من طريق عبدة، عن هشام، عن =

= أبيه عن عائشة، وأخرجه مطولاً من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة، وفيه أن التي أرسلتها فاطمة، وليست أم سلمة].

وهذا الجواب منه عليه السلام دالٌّ على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها عليه السلام.

إسماعيل بن جعفر: أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن، سمع أنسًا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. [متفق عليه من طرق عن أبي طوالة، فقد أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضی الله عنها، وفي الأطةمة، باب الثريد، وباب ذكر الطعام، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضی الله عنها، وأبو طوالة: هو عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، رواه عن أنس رضی الله عنه.

شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مرة، عن أبي مرسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. [أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل خديجة رضی الله عنها].

شعيب، عن الزهري: حدثني أبو سلمة، أن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشُ، هذا جبريل وهو يقرأ عليك السلام، قالت: وعليه السلام ورحمة الله، ترى ما لا ترى يا رسول الله.

زكريا بن أبي زائدة، عن عامر، عن أبي سلمة، أن عائشة رضی الله عنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: إن جبريل يقرئك السلام، قالت: وعليه السلام ورحمة الله. [أخرجهما البخاري في فضل عائشة، وفي بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، وفي الأدب، باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً، وفي الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال، وباب إذا قال: فلان يقرئك السلام، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضی الله عنها، وأبو داود، والترمذي، وأخرج النسائي من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة نحو الأول، في عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض روى هشام، عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة، وأنا بنت ست، وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع، جاءني نسوه وأنا لعب على أرجوحة وأنا مججمة، فهيناني، وصنعني، ثم أتني بي إليه صلى الله عليه وسلم. [أخرجه أبو داود في الأدب، باب الأرجوحة، وإسناده صحيح. والمجمعة: ذات جمعة، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين، جمعة، وإذا كان الشعر إلى شحمة الأذنين: وفرة.

قال عروة: فمكثت عنده تسع سنين، وأخرج البخاري من قول عروة: أن خديجة رضی الله عنها توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، فلبث صلى الله عليه وسلم سنتين أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين. [أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة، وقدمها المدينة وبنائه =

= بها، وتماه: ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين. وفى خير عروة إشكال أجاب عنه الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى) .

هشام عن أبيه، عن عائشة، أنها قالت: كنت ألعب بالبنات يعنى اللّعب - فيجىء صواحبى فينقمعن من رسول الله ﷺ، فيخرج رسول الله ﷺ فيدخلن على، وكان يُسْرِبهن إلى فيلعين معى. وفى لفظ: فكن جوار يأتين يلعبن معى بها، فإذا رأين رسول الله ﷺ تقمّعن، فكان يسربهن إلى. [أخرجه البخارى فى الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ومسلم فى فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات، واللعب من أجل لعب البنات بهن، وخص ذلك من عموم النهى عن اتخاذ الصور، وبه جزم القاضى عياض، ونقله عنه الجمهور، وأنهم أجازوا بيع اللّعب للبنات.

وعن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا ألعب بالبنات [أى اللّعب]، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان ولها أجنحة، فضحك. [أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد فى (الطبقات) من طريق الواقدى، وأخرجه أبو داود فى (السنن) فى الأدب، باب اللّعب بالبنات، بأطول من هذا، والنسائى فى (عشرة النساء)، عن عائشة قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفى سهواتها ستر، فهبت ربح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة، فقال ﷺ: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتى، ورأى بينهن فرساً لها جناحان من رقاد فقال: ما هذا الذى أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذى عليه؟ قالت: جناحان. قال: فرس له جناحان! قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ فضحك حتى بدت نواجذه. [وإسناده صحيح].

الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتى، والحبشة يلعبون بالحراب فى المسجد، وإنه ليسترنى بردائه لكى أنظر إلى لعبهم، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التى أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللّهُو. وفى لفظ معمر، عن الزهري: فمازلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، التى تسمع اللّهُو.

ولفظ الأوزاعى عن الزهري فى هذا الحديث قالت: قدم وفد الحبشة على رسول الله ﷺ، فقاموا يلعبون فى المسجد، فرأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه، وأنا أنظر إليهم حتى أكون أنا التى أسام. [أخرجه البخارى فى المساجد، باب أصحاب الحراب فى المسجد، وفى العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، وفى النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ربية، ومسلم، وأحمد والنسائى فى العيدين، باب اللّعب فى المسجد يوم العيد، ونظر النساء لذلك، والحميدى فى (مسنده)، والطحاوى فى (مشكل الآثار)، وأخرج النسائى فى (عشرة النساء) من حديث يونس بن عبد الأعلى، بسنده عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: دخل الحبش المسجد يلعبون، قال لى: يا حميراء، أتحيين أن تنظرى إليهم؟ فقلت: نعم، فقام بالباب وجفته، فوضعت ذقنى على عاتقه، فاستندت وجهى إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيباً، فقال رسول الله ﷺ: حسبك قلت: =

= يا رسول الله لا تعجل، فقام لى ثم قال: حسبك، فقلت: لا تعجل يا رسول الله، قالت: وما بى حب النظر إليهم، ولكنى أحببتُ أن يبلغ النساء مقامه لى، ومكانى منه. إسناده صحيح كما قال الحافظ فى (الفتح).

يحيى بن يمان، عن الثورى، عن إسماعيل بن أمية، عن عبد الله بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وأعرس بى فى شوال، فأى نسائه كان أحظى عنده منى. [وكانت العرب تستحب لنسائها أن يُدخَلْنَ على أزواجهن فى شوال، أخرجه مسلم فى النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج فى شوال، واستحباب الدخول فيه، والدارمى فى النكاح، باب بناء الرجل بأهله فى شوال، وأحمد فى (المسند)، وابن سعد فى (الطبقات)، وابن ماجه فى النكاح، باب متى يستحب البناء بالنساء، والنسائى فى النكاح، باب التزويج فى شوال، من طرق عن سفيان بن عيينة، وفيه عندهم: وكانت عائشة رضى الله عنها تستحب أن تدخل نساءها فى شوال.

وقالت عائشة رضى الله عنها ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ما كان رسول الله ﷺ يذكرها. [أخرجه البخارى فى فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها، ومسلم فى فضائل الصحابة، باب فضل خديجة رضى الله عنها.

قال الحافظ الذهبى فى (سير الأعلام): وهذا من أعجب شىء! أن تغار رضى الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبى ﷺ بعائشة بمديدة، ثم يحمىها الله تعالى من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها فى النبى ﷺ، فهذا من الطاف الله بها وبالنبى ﷺ، لئلا يتكدر عيشهما، ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبى ﷺ لها، وميله إليها. فرضى الله تعالى عنها وأرضاها.

معمر عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة: دخلت امرأة سوداء على النبى ﷺ. فأقبل عليها، قالت: فقلت يا رسول الله! أقبلت على هذه السوداء هذا الإقبال؟ فقال ﷺ: إنها كانت تدخل على خديجة، وإن حُسن العهد من الإيمان [رجالها ثقات، وأخرج الحاكم نحوه فى (المستدرک) من طريق صالح بن رستم، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة قالت: جاءت عجوز إلى النبى ﷺ وهو عندى، فقال لها رسول الله ﷺ: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزينية، فقال: بل أنت حسانة المزينية، كيف أنتم كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير، بأبى أنت وأمى يا رسول الله. فلما خرجت قلت: يا رسول الله! تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ قال: إنها كانت تاتينا زمن خديجة، وإن حُسن العهد من الإيمان. صححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى فى (التلخيص).

وأخرج البخارى فى النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، ومسلم فى فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.. لأبى أسامة، عن هشام بلفظ: إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت على غضبى، قالت: وكيف يا رسول الله؟ قال: إذا كنت عنى راضية، قلت: لا ورب محمد، وإذا كنت على غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم، قلتُ أجل والله، ما أهرج إلا اسمك.

.....
= هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: سابقنى النبى ﷺ، فسبقته ما شاء، حتى إذا رهقنى اللحم، سابقنى، فسبقنى، فقال: يا عائشة، هذه بتلك . [إسناده صحيح، وهو فى المسند، وأخرجه الحميدى فى (مسنده)، وأبو داود فى الجهاد: باب السبق على الرجل، وابن ماجه والنسائى فى عشرة النساء].

قال الإمام أحمد فى (المسند): حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل: حدثنا قيس، قال: لما أقبلت عائشة، فلما بلغت مياه بنى عامر ليلاً، نبح الكلاب، فقالت: أى ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب، قالت: ما أظننى إلا أننى راجعة. قال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله ذات بينهم، قالت إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: كيف بإحدانك تنبح عليها كلاب الحوآب. [إسناده صحيح كما قال الذهبى وصححه ابن حبان، والحاكم، وأخرجه أحمد فى (المسند)، وقال الحافظ ابن كثير فى (البداية). وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه، بعد أن ذكره من طريق الإمام أحمد. والحوآب: من مياه العرب على طريق البصرة، قاله أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندرى، فيما نقله عنه ياقوت الحموى فى (معجم البلدان)، وقال أبو عبيد البكرى فى (معجم ما استعجم): ماء قريب من البصرة على طريق مكة إليها، سُمى بالحوآب بنت كلب بن وبرة القضاية].

قال عطاء بن أبى رباح: كانت عائشة رضى الله عنها أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً فى العامة، وقال الزهرى: لو جُمع علم عائشة رضى الله عنها إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة رضى الله عنها أفضل. [ذكره الهيثمى فى (مجمع الزوائد) ونسبة إلى الطبرانى. وقال: رجاله ثقات، وذكره أبو عبد الله الحاكم فى (المستدرک)].

عروة بن الزبير: أن معاوية بعث مرة إلى عائشة رضى الله عنها بمائة ألف درهم فوالله ما أمست حتى فرقتها، فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً؟ فقالت: ألا قلت لى. [أخرجه أبو نعيم فى (الحلية) والحاكم فى (المستدرک)].

يحيى بن أبى زائدة - عن حجاج، عن عطاء: أن معاوية بعث إلى عائشة رضى الله عنها بقلادة بمائة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين.

الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: أنها تصدقت بسبعين ألفاً، وإنها لترقع جانب درعها.

أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن ابن المنكدر، عن أم ذُرَّة، قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة رضى الله عنها بمال فى غراريتين، يكون مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم فى الناس، فلما أمست، قال: هاتى يا جارية فطورى، فقالت أم ذُرَّة: يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تعنفينى، لو أذكرتيني لفعلت. [أخرجه ابن سعد فى (الطبقات)، وأبو نعيم فى =

.....
= (الحلية)، ورجاله ثقات].

ابن عليّة، عن أيوب، عن ابن مليكة، قال: قالت عائشة رضی الله عنها توفى رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي، وليلتي وبين تحرى وسحري، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر، ومعه سواك رطب، فنظر إليه حتى ظننت أنه يريد، فأخذته، فمضغته، ونفضته ثم دفعته إليه، فاستن به كأحسن ما رأيت مستنّاً قط، ثم ذهب يرفعه إليّ، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدعُ به في مرضه ذلك، فرفع بصره إلى السماء، وقال: الرفيق الأعلى، وفاضت نفسه ﷺ، فالحمد لله الذي جمع بين ريقى وريقه في آخر يوم من الدنيا. [أخرجه أحمد في (المسند)، وصححه الحاكم في (المستدرک)، ووافقه الذهبي في (التلخيص)، والسحّر: الرثة، والنحر: أعلى الصدر، واستن: استاك].

العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿إن الذين يرمون المحصنات﴾ [النور: ٣]، قال: نزلت في عائشة رضی الله عنها خاصة، أخرجه الحاكم في (المستدرک)، وصححه، ووافقه الذهبي في (التلخيص)، وأورده السيوطي في (الدر المنثور) وزاد نسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه. وحديث الإفك طويل ومشهور، ولذلك أمسكنا عن ذكره.

إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: قالت عائشة - وكانت تحدث نفسها أن تُدفن في بيتها- فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله حَدَثًا، ادفنوني مع أزواجه. فدفنت بالبقيع رضی الله عنها [ابن سعد في (الطبقات)، وصححه الحاكم في (المستدرک)، ووافقه الذهبي في (التلخيص)].

قال الذهبي: تعنى بالحدث مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كَلْبِيَّة، وثابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متاوله، قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وجماعة من الكبار، رضی الله عن الجميع (سير الاعلام).

وقد قيل إنها مدفونة بغربي جامع دمشق، وهذا غلط فاحش، لم تقدم رضی الله عنها إلى دمشق أصلاً، وإنما هي مدفونة بالبقيع، ومدة عمرها: ثلاث وستون سنة وأشهر.

ومن عالي حديثها: قال الحافظ الذهبي: قرأتُ على ابن عساكر، عن أبي رَوْح: أخبرنا تميم، حدثنا أبو سعد، أخبرنا ابن حمدان، أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، عن عليّ بن هاشم، عم هشام بن عروة، عن بكر بن وائل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قط، ولا ضرب خادماً له قط، ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه، إلا أن تنتهك محارم الله، فينتقم. [إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب مبادئه ﷺ للآثام، وأحمد في (المسند) من طرق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها، وأخرج مالك والبخاري في صفة النبي، ومسلم من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنها قالت: ما خيّر رسول الله ﷺ =

ابن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب، الصديقة بنت [الصديق] حبيبة رسول الله المبرأة من السماء، أم المؤمنين، أم عبد الله رضي عنها، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أرنبة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، والخلاف في أبيها إلى كنانة كثير جداً، وأجمعوا أنها من بنى غنم بن مالك بن كنانة، من المهاجرات ذات الفضائل.

ولدت في السنة الرابعة من النبوة في أولها، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد سوذة بشهر، على اثني عشرة أوقية ونش، وقيل: أربعمائة درهم، وقيل: قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين، وقيل: بنت تسع سنين، وقيل تزوجها في شوال سنة عشر من النبوة، قبل الهجرة بثلاث سنين، وأعرس بها بالمدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجره.

وقال الواقدي: بنى بها في الأولى، وصححه الدمياطي، وتوفى عنها وهي بنت ثمانين عشرة سنة، كان مكثها معه تسع سنين وخمسة أشهر، ولم ينكح بغيرها، ولم يأته الوحى فى لحاف واحدة من نسائه سواها، ولم يحب أحداً من النساء مثلها، وقد كانت لها مآثر وخصائص ذكرت فى

= بين امرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل].

(*) لها ترجمة فى: (مسند أحمد): ٤٦/٧ وما بعدها، (طبقات ابن سعد): ٨١-٥٨/٨، (طبقات خليفة): ٣٣٣، (تاريخ خليفة) ٢٢٥، (المعارف): ١٣٤، ١٧٦، ٢٠٨، ٥٥٠، (المستدرک): ٤/١٥-١٧، (حلية الأولياء): ٤٣/٢، (الاستيعاب): ٤/١٨٨١، ترجمة رقم (٤٠٢٩)، (جامع الاصول): ٩/١٣٢، (تهذيب التهذيب): ٤٦١/١٢، ترجمة رقم (٢٨٤٠)، (الإصابة): ٨/١٦، ترجمة رقم (١١٤٥٧)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٣/٣٨٧، ترجمة رقم (١٠٦)، (كنز العمال): ١٣/٦٩٣، (سير أعلام النبلاء): ١٣٥/٢، ترجمة رقم (١٩)، (شذرات الذهب): ٩/١، ٦١-٦٣، (المواهب اللدنية): ٨١-٨٣، (صفة الصفوة): ٩/٢-٢٧.

القرآن والنسب، وكانت لها ليلتان، ولكل امرأة سواها ليلة، لأن سودة وهبتها ليلتها.

وخرجت بعد قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى الكوفة تدعو الناس لأخذ ثأره من قتلته، وكانت وقعة الجمل، ثم عادت إلى المدينة وبها توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشر خلون من رمضان سنة ثمان وخمسين، وقيل: سبع وخمسين، ودفنت ليلاً بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله [وعروة والقاسم بن محمد وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر].

وكان عمرها يوم ماتت ستاً وستين سنة، وكانت أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً فى العامة: تعرف من الطب والشعر شيئاً كثيراً، ولا نعلم امرأة فى هذه الأمة بلغت من العلم مبلغها.

وروى عنها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث مرفوعة، اتفقا منها على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، انفرد منها البخارى بأربعة وخمسين، ومسلم بستة وستين وفضائلها وأخبارها كثيرة جداً.

* * *

غُزِيَّةٌ (*)

وُغُزِيَّةٌ بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى، وهى أم شريك التى وهبت نفسها للنبي ﷺ، وقيل: هى غزية بنت عوف بن جابر بن صبابه بن حجير بن عبد بن معيص، كانت عند أبى القلر مسلم بن الحارث الأزدي، فولدت له شريكاً فكنيت به، قيل: [بنى بها] رسول الله ﷺ بمكة، وقيل: لم يدخل بها، وأنها هى أم شريك الأنصارية لأنه كره غيرة نساء الأنصار، وقيل: هى التى وهبت نفسها فلم يتزوجها ولم يردها، وقيل: رأى بُغزِيَّةٌ كبرة فطلقها،

(*) هى الواهبة نفسها له ﷺ، واختلف من هى، فقيل: أم شريك القرشية العامرية، واسمها غزية - بضم الغين المعجمة وفتح الزاى، وتشديد المثناة التحتية - بنت جابر بن عوف، من بنى عامر بن لؤى، وقيل: بنت دودان بن عوف، وطلقها النبي ﷺ، واختلف فى دخوله بها.

وقيل: هى أم شريك غزِيَّة الأنصارية من بنى النجار، وفى (صفة الصفوة): هى أم شريك غزِيَّة بنت جابر الدوسية، قال: والاكثرون على أنها هى التى وهبت نفسها له ﷺ، فلم يقبلها، فلم تتزوج حتى ماتت، وذكر ابن قتيبة فى (المعارف) عن أبى اليقظان: أن الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمى، ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد.

وقال عروة بن الزبير: كانت خولة بنت حكيم، من اللاتى وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت عائشة رضى الله عنها: أما تستحى المرأة أن تهب نفسها للرجل؟ فلما نزلت: ﴿ترجى من تشاء ممنهن وتؤدى إليك من تشاء﴾ [الأحزاب: ٥١]، قالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله! ما أرى ريك إلا يسارع لك فى هواك. [رواه الشيخان]. وهذه خولة هى زوجة عثمان بن مظعون، ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان.

عن قتادة: أن النبي ﷺ قال: إني أحب أن أتزوج فى الأنصار، ثم إني أكره غيرتهن، قال: فلم يدخل بها [ذكره الحاكم فى المستدرک]. لها ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ١٥٤/٨-١٥٧، (طبقات خليفة): ٣٣٥، (المجرح والتعديل): ٤٦٤/٩، (المستدرک): ٣٧/٤، (الاستيعاب): ١٩٤٢/٤-١٩٤٣، ترجمة رقم (٤١٦٩)، (الإصابة): ٢٣٦-٢٣٧، ترجمة رقم (١٢٠٩٧)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٤٩٨، (سير أعلام النبلاء): ٢٥٥-٢٥٦، ترجمة رقم (٣٣)، (صفة الصفوة): ٣٧/٢-٣٨، ترجمة رقم (١٣٤)، (المواهب اللدنية): ٩٤/٢.

فأوثقها أهلها . وحملوها من مكة إلى البدو، وكانت تدخل على النساء بمكة فتدعوهن إلى الإسلام، وكانت على ذلك بعد طلاقها تدعو إلى الإسلام .

ويقال : أم شريك العامرية، ويقال : الأنصارية، ويقال : الدوسية، ويقال بل اسمها عزيلة، روت عن النبي ﷺ، وروى عنها جابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وشهر بن حوشب، ولها أحاديث في البخارى ومسلم، والترمذى والنسائى . وقال ابن عبد البر: وقد ذكرها بعضهم فى أزواج النبي ﷺ، ولا يصح من ذلك شىء لكثرة الاضطراب فيه .

* * *

[أم المؤمنين حفصة بنت عمر]*

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب، أمها وأم عبد الله بن عمر زينب بنت مظعون بن حبيب بن حذافة بن جُمح، فمن فضلها: أن [أباهَا عمر]. وعمها زيد، وأخوالها عثمان وحذافة وعبد الله بنى مظعون، وابن خالها السائب بن عثمان، شهدوا جميعاً بدرأ، وولدت قبل المبعث بخمس سنين وقريش تبني البيت، ثم تزوج بها خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى .

فلما تأيمت ذكرها عمر لأبى بكر رضى الله عنهما فلم يرجع عليه أبو بكر، كلمة فغضب، ثم عرضها على عثمان رضى الله عنه - وقد ماتت رقية عليها السلام - فقال: ما أريد أن أتزوج اليوم، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك، فقال: يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة، فتزوجها رسول الله ﷺ فى شعبان قبل أحد بشهرين من سنة ثلاث، وقيل: فى سنة اثنتين، زوجة أبوها وأصدقها ﷺ أربعمائة درهم .

قال الدار قطنى فى (العلل): هذا صحيح من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه، عن عمر رضى الله عنه، تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة

(*) هى حفصة أم المؤمنين، السُّتْر الرُّفِيع، بنت أمير المؤمنين، أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه، تزوجها النبى ﷺ بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمى، سنة ثلاث من الهجرة .

وخنيس كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى أرض الحبشة، وعاد إلى المدينة، وشهد بدرأ واحداً، وأصابه بأحد جراحات، فمات رضى الله عنه .

قالت عائشة رضى الله عنها: هى التى كانت تسامىنى من أزواج النبى ﷺ، وروى أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين، فعلى هذا يكون دخول النبى ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة . =

= روت عنه عدة أحاديث .

وكانت لما تأيمت، عرضها أبوها على أبي بكر، فلم يُجبْه بشيء، وعرضها على عثمان فقال: بدا لى ألا أتزوج اليوم، فوجد عليهما وانكسر، وشكا حاله إلى النبي ﷺ، فقال: يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة، ثم خطبها، فزوجه عمر - وزوج رسول الله ﷺ عثمان بابنته رقية بعد وفاة أختها - [أخرجه ابن سعد فى (الطبقات)]، والبخارى فى النكاح، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير).

ولما أن زوجها عمر، لقيه أبو بكر فاعتذر، وقال: لا تجدْ على، فإن رسول الله ﷺ، كان قد ذكر حفصة، فلم اكن لأفشى سره، ولو تركها لتزوجتها. [أخرجه البخارى، وهو قطعة من الحديث السابق].

وروى أن رسول الله ﷺ، طلق حفصة تطلقه، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: إنها صوامة قوامة، وهى زوجتك فى الجنة. [حديث صحيح أخرجه أبو داود، وابن ماجه، من حديث عمر: أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها. وأخرجه النسائى من حديث ابن عمر، واسناده صحيح].

وحفصة، وعائشة، ما اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ إن تنوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة، بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً ﴾ [التحريم: ٤-٥] أخرجه البخارى فى التفسير، باب ﴿ تبتغى مرضاة أزواجك ﴾، ومسلم فى الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته.

موسى بن على بن رباح، عن أبيه، عن عُبَية، قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه، فحشا على رأسه التراب، وقال: ما يعبا الله بعمر وابنته. فنزل جبريل من الغد، وقال للنبي ﷺ: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر - رضى الله عنهما - [أخرجه الطبرانى فى (الكبير)].

توفيت حفصة سنة إحدى وأربعين، وقيل: توفيت سنة خمس وأربعين بالمدينة، وصلى عليها والى المدينة مروان. [قاله الواقدى، عن معمر، عن الزهرى، عن سالم. ذكره ابن مسعود فى (الطبقات)].

ومسندها فى كتاب (بقي بن مخلد) ستون حديثاً، اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث، وانفرد مسلم بستة أحاديث، [فما اتفقا عليه هو فى البخارى فى الأذان، باب الأذان بعد الفجر، ومسلم فى صلاة المسافرين، باب استحباب ركعتى سنة الفجر، والبخارى فى الحج، باب ما يقتل المحرم من الدواب، ومسلم فى الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب فى الحل والحرم والبخارى فى الحج - باب التمتع والقران والإفراد بالحج، وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدى، ومسلم فى الحج، باب أن القارن لا يتحلل إلا فى وقت تحلل الحج المفرد، وما انفرد به مسلم: هو عنده فى صلاة =

السهمي، رواه عنه جماعة من الثقات الحفاظ، واتفقوا على إسناده، منهم: شعيب بن أبي حمزة، وصالح بن كيسان، ويونس، وعقيل، ومحمد بن أخي الزهراء، وسفيان بن حسين، والوليد بن محمد الموقري، وعبيد الله بن أبي زياد الرصافي، وغيرهم، واتفقوا على لفظ واحد في قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما: لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً إلا أني قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ ذكر حفصة.

ورواه معمر بن راشد عن الزهري بهذا الإسناد فجوده وأسنده وقال فيه: لم يمنعني أني أرجع إليك شيئاً إلا أني كنت سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشي سر رسول الله، وهو حديث صحيح عن الزهري، أخرجه البخاري في الصحيح من حديث معمر، ومن حديث صالح بن كيسان وشعيب عن الزهري، إلا أن معمرأ قال فيما حكى عنه هشام بن يوسف: قال فيه خنيس بن حذافة أو حذيفة، والصحيح أنه خنيس بن حذافة بن

= المسافرين، وفي الصيام، وفي الطلاق، وفي الفتن].

ويروى عن عمر رضي الله عنه: أن حفصة ولدت إذ قریش تبني البيت، وقيل: بنى بها رسول الله ﷺ في شعبان سنة ثلاث.

قال الواقدي: حدثني علي بن مسلم، عن أبيه، رأيت مروان فيمن حمل سرير حفصة، وحملها أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها. [أخرجه ابن سعد في (الطبقات)، والحاكم في (المستدرک)].

حماد بن سلمة: أخبرنا أبو عمران الجوني، عن قيس بن زيد، أن النبي ﷺ، طلق حفصة، فدخل عليها خالها: قدامة، وعثمان، فبكت، وقالت: والله ما طلقني عن شئ. وجاء النبي ﷺ، فقال: قال لي جبريل: راجع حفصة، فإنها صوامة، قوامة، وإنها زوجتك في الجنة. [أخرجه ابن سعد في (الطبقات)، والحاكم في (المستدرک)، والطبراني كما في (معجم الزوائد). وقيس بن زيد تابعي صغير مجهول، وباقي رجاله ثقات]. لها ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٨١/٨، (طبقات خليفة): ٣٣٤، (تاريخ خليفة): ٦٦ (المعارف): ١٣٥-١٥٨-١٨٤-٥٥٠، (المستدرک): ١٧/٤، (الاستيعاب): ١٨١١/٤، ترجمة رقم (٣٢٩٧)، (تهذيب التهذيب): ٤٣٩/١٢، ترجمة رقم (٢٧٦٣)، (الإصابة): ٥٨١/٧، ترجمة رقم (١١٠٤٧)، (خلاصة تذهيب الكمال): (كنز العمال): ٦٩٧/١٣، (شذرات الذهب): ١٠/١ و١٦، (صفة الصفوة): ٢٨/٢، ترجمة رقم (١٢٨)، (المواهب اللدنية): ٨٣/٢، (سير أعلام النبلاء): ٢٢٢٧/٢.

قيس، أخو عبد الله بن حذافة الذي استعمله النبي ﷺ، وهو الذي كان ينادى في أيام منى عن أمر رسول الله ﷺ، أنها أيام أكل وشرب، وهو الذي قال: من أبى يا رسول الله؟ قال: أبوك حذافة.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري، عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنه قال: تأيمت حفصة من رجل من قريش يقال له خنيس بن حذيفة أو حذافة، [شهد مع] رسول الله ﷺ بدرأ، مات بالمدينة، فلقى عثمان رضى الله عنه فقال: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، قال: أنظر في ذلك.

فلبثت ليالى ثم لقينى فقال: ما أريد النكاح يومى هذا، فوجدت فى نفسى، ثم لقيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فلم يرجع إلى شياً، وكان وجدى عليه أشد من وجدى على عثمان، فلبثت ليالى، فخطبها إلى رسول الله ﷺ فزوجها إياه، فلقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال: لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أراجع إليك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنى كنت سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها تزوجتها.

ورواه ابن وهب فقال: أخبرنى يونس عن ابن شهاب، أن سالم بن عبد الله كان يحدث أن عمر رضى الله عنه حين تأيتمته حفصة...، ثم ذكر نحو حديث معمر. ورواه سويد بن سعيد فقال: حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري، عن سالم، أنه سمع أباه يحدث أن عمر قال: إن حفصة كان طلقها أبو حذافة، قال عمر: فلقيت عثمان...، ثم ذكر الحديث، ولم يذكر ابن عمر.

ورواه صالح عن ابن شهاب، أخبرنى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله ابن عمر يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيتمته حفصة بنت عمر من

خنيس بن حذافة السهمي - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفى بالمدينة - فقال عمر: أتيت عثمان بن عفان... الحديث.

ورواه يزيد بن هارون، أخبرنا سفيان بن حسين، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: لما [تأيمت] حفصة لقي عمر عثمان فعرضها عليه، فقال عثمان: مالي في النساء من حاجة، فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فسكت، فغضب علي أبي بكر، فإذا برسول الله ﷺ قد خطبها فتزوجها، فلقي عمر أبا بكر فقال: إني عرضت علي عثمان ابنتي فردّ لي، وعرضت عليك فسكت، فأنا كنت عليك أشد غضباً حين سكت عثمان، وقد روى فقال أبو بكر رضي الله عنه [إن رسول الله] ﷺ قد ذكر معنا شيئاً وكان سرّاً وكرهت أن أفشى السر.

وبعث رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية، وقد خرجت حفصة من بيتها فجاءته، فدخلت حفصة وهي معه، فقالت: يا رسول الله! أفى بيتي وعلى فراشي؟ فقال: استكي، فلك الله ألا أقربها أبداً ولا تذكرى هذا لاحد، فأخبرت به عائشة - وكانت لا تكتمها شيئاً، إنما كان أمرهما واحداً - فأنزل الله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك﴾ (١)، الآيات، فكفر عن يمينه، فقله تعالى: ﴿وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ (٢)، وقوله: ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ (٣)، يعني عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فطلق حفصة تطليقة ثم راجعها (٤).

خرج الحاكم من حديث عمرو بن عون، حدثنا هشيم، وأخبرنا حميد عن أنس قال: لما طلق النبي ﷺ حفصة أمر أن يراجعها فراجعها، قال

(٢) التحريم: ٣

(١) التحريم: ١

(٣) التحريم: ٤

(٤) (تفسير ابن كثير): ٤/٤١٢.

الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١).

أيضاً من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن صالح بن صالح عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها، قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١).

وله من حديث سليمان بن المغيرة، عم ثابت عن أنس، أن رسول الله ﷺ كانت له أمة، فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾^(٢). الآية قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم^(١).

وخرج الطبراني من حديث ابن وهب، حدثني عمرو بن صالح الحضرمي، عن موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر، أن النبي ﷺ طلق حفصة، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فوضع التراب على رأسه وقال: ما يعبا الله باین الخطاب بعد هذا، فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة^(١).

وقيل في سبب نزول الآيات غير ذلك، وقيل هم بطلاقها ولم يطلقها، وتوفيت في جمادى سنة إحدى وأربعين، وقيل خمس وأربعين، وقيل سبع وعشرين، وأثبتها سنة خمسة وأربعين، وصلى عليها مروان بن الحكم، ونزل في قبرها عبد الله بن عمر، وعاصم بن عمر، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، ودفنت بالبقيع، وحمل مروان - وهو أمير المؤمنين يومئذ - سريرها، ثم حمله أبو هريرة^(٣).

(١) (المستدرک) ٢/ ٥٣٥، تفسير سورة التحريم، حديث رقم (٣٨٢٤/ ٩٦١)، وقال الذهبي في (التلخيص): على شرط مسلم، ٤/ ١٦-١٧، ذكر أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما - حديث رقم (٦٧٥٣/ ٢٣٥١)، (٦٧٥٤/ ٢٣٥٢)، وكلاهما سكت عنه الذهبي في (التلخيص).

(٢) التحريم: ١.

(٣) (المستدرک) ٤/ ١٦، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٦٧٥٢/ ٢٣٥٠)، وقال الذهبي في (التلخيص): هذه رواية الواقدي، وقد استقر الإجماع على وهدنه.

[أم المؤمنين زينب بنت خزيمة] (*)

وزينب أم المساكين، بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة العامرية، أخت ميمونة بنت الحارث بن حرث، لأنها تزوجها الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، أخو عبيدة بن الحارث، ثم طلقها، فخلف عليها أخوه فأصيب يوم بدر، ومات بالصفراء، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة ثلاث، وزوجه أبوها قبيصة بن عمر الهلالي، وأصدقها أربعمائة درهم، وقيل كانت تحت عبد الله بن ححش فلما قتل يوم أحد تزوجها رسول الله ﷺ، فأقامت عنده ثمانية أشهر، وقيل شهرين أو ثلاثة، وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر، فدفنها رسول الله ﷺ بالبقيع بعدما صلى عليها.

* * *

(*) هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله الهلالية، وتدعى: أم المساكين لكثرة معروفها. قُتل زوجها عبد الله بن ححش يوم أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ، ولكن لم تمكث عنده إلا شهرين أو أكثر، وتوفيت رضى الله عنها.

وقيل: كانت أولاً عند الطفيل بن الحارث، وماروت شيعاً. وقال النسابة على بن عبد العزيز الجرجاني: كانت عند الطفيل، ثم خلف عليها أخوه الشهيد: عبيدة بن الحارث المطلبى.

لها ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ١١٥/٨-١١٦، (المعارف): ٨٧ و ١٣٥ و ١٨٥، (المستدرک): ٣٧/٤-٣٨، (الاستيعاب): ١٨٥٣/٤، ترجمة رقم (٣٣٥٩)، (الإصابة): ٦٧٢/٧، ترجمة رقم (١١٢٣٠)، (شذرات الذهب): ١٠/١، (المواهب اللدنية): ٨٩/٢، (سير اعلام النبلاء): ٢١٨/٢.

[أم المؤمنين أم سلمة] (*)

وأم سلمة هند - وقيل: رملة، وليس بشيء - بنت أبي أمية، حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، وولدت له سلمة وعمر وزينب ودرة، ثم مات عنها في جمادى الآخرة سنة أربع، فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ، وأعرس بها في شوال منها، ويقال: إنه خطبها إلى نفسها فجعلت أمرها إليه.

ويقال: إنه قال لها: مُرى ابنك سلمة بن أبي سلمة يزوجك، فزوجها رسول الله ﷺ وهو غلام.

ويقال: إن الذى زوجه إياها عمر بن أبي سلمة، كما رواه [النسائي وأحمد]. وقيل: إن عمر هذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لأنه كان هو الخاطب لها. والثابت أن سلمة زوجه إياها.

قال أبو الحسن المدائنى، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن حسين بن عبد الله ضمرة - مولى النبي ﷺ - عن جده، عن على رضى الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ أم سلمة فقالت: من يزوجنى ورجالى غُيب؟ قال: ابنك، ويشهد أصحاب النبي، فزوجها ابنها وهو غلام.

(*) هي السيدة المحجبة، الطاهرة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة، المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله؛ وبنت عم أبي جهل بن هشام.

من المهاجرات الاول، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاة: أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومى، الرجل الصالح، دخل بها النبي ﷺ فى سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكانت من آخر من مات من أمهات المؤمنين، عمّرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد، فوجمت لذلك، وغشى عليها، وحزنت عليه كثيراً، لم تلبث بعده إلا يسيراً. وانتقلت إلى رحمة الله. ولها أولاد صحابيون: عمر، وسلمة، وزينب، ولها جملة أحاديث، روى عنها سعيد بن المسيب، وشقيق بن سلمة، والاسود بن يزيد، والشعبى، وأبو صالح السمان، ومجاهد، ونافع بن جبير بن =

= مطعم، ونافع مولاها، ونافع مولى بن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وشهر بن حوشب، وابن أبي مليكة، وخلق كثير.

عاشت نحواً من تسعين سنة، وكانت تعدّ من فقهاء الصحابيَّات.

وأبوها: هو زاد الراكب، أحد الأجواد، قيل: اسمه حذيفة، وقد وهَم من سماها: رملة؛ تلك أم حبيبة. [قال في (اللسان)]: وأزواد الراكب من قريش: أبو أمية بن المغيرة، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية عم عقبة. كانوا إذا سافروا فخرج معهم الناس، فلم يتخذوا زاداً معهم ولم يوقدوا، يكفونهم ويغنونهم].

الواقدي: حدثنا عمر بن عثمان، عن عبد الملك بن عبيد، عن سعيد بن يربوع، عم عمر بن أبي سلمة، قال بعث رسول الله ﷺ أبى إلى أبى قطن، فى الحرم سنة أربع، فغاب تسعاً وعشرين ليلة، ثم رجع فى صفر، وجرحه الذى أصابه يوم أحد منتقض، فمات منه، لثمان خلون من جمادى الآخرة، وحلّت أمى فى شوال، وتزوجها رسول الله ﷺ [ذكره ابن سعد فى (الطبقات)]، إلى أن قال: وتوفيت سنة تسع وخمسين فى ذى الحجة.

ابن سعد: أخبرنا أحمد بن إسحاق الحضرمي: حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عاصم الأحول، عن زياد بن أبى مرجم، قالت أم سلمة لأبى سلمة: بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها، وهو من أهل الجنة، ثم لم تزوج إلا جمع الله بينهما فى الجنة، فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدى، ولا أتزوج بعدك، قال: أتطيعيننى؟ قالت: نعم، قال: إذا مت تزوجى، اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلاً خيراً منى، لا يحزنها ولا يؤذيها.

فلما مات قلت: من خير من أبى سلمة؟ فما لبثت، وجاء رسول الله ﷺ فقام على الباب، فذكر الخطبة إلى ابن أخيهما، أو ابنتها، فقالت: أرد على رسول الله، أو أتقدم عليه بعمالي. ثم جاء الغد فخطب. [رجالہ ثقات، وأخرجه ابن سعد فى (الطبقات)]، وفيه: ثم جاء الغد، فذكر الخطبة، فقلت مثل ذلك، ثم قالت لوليتها: إن عاد رسول الله ﷺ فزوج، فعاد رسول الله ﷺ، فتزوجها].

عنان: حدثنا حماد، حدثنا ثابت، حدثنى ابن عمر بن أبى سلمة. عن أبيه: أن أم سلمة لما انقضت عدتها، خطبها أبو بكر، فردته، ثم عمر، فردته، فبعث إليها رسول الله ﷺ فقالت: مرحباً، أخبر رسول الله أنى غيرى، وأنى مصيبة، وليس أحد من أوليائى شاهداً. فبعث إليها: أما قولك إنى مصيبة، فإن الله تعالى سوف يكفيك صبيانك، وأما قولك: إنى غيرى، فسادعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء، فليس أحد منهم إلا سيرضى بى. قالت يا عمر، قم فزوج رسول الله، وقال رسول الله ﷺ: أما إنى لا انفصك مما أعطيت فلانة، رَحِيمِينَ، وجرتين، ووسادة من آدم حشوها ليف، قال: وكان رسول الله ﷺ يأتيتها، فإذا جاء أخذت زينب فوضعتها فى حجرها لترضعها، وكان رسول الله ﷺ حياً كريماً، يستحى فيرجع، فعل ذلك مراراً، ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، قال: فأقبل ﷺ ذات يوم وجاء عمار - وكان أخاها لامها - فدخل عليها، فانتشلها من حجرها وقال: دعى هذه =

وعن الأجلح عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: أزوج بنت حمزة سلمة بن أبي سلمة مكافأة له، حيث زوجني أمه. ذكره في كتاب (من زوّج أمه).

= المقبوحة المشقوقة، التي آذيت بها رسول الله ﷺ، فدخل، فجعل يقلب بصره في البيت يقول: أين زُنابُ؟ ما فعلت زُنابُ؟ قالت: جاء عمار فذهب بها، قال: فبنى رسول الله ﷺ بأهله، ثم قال: إن شئت أن أسبّح لك سبّعت للنساء. [أخرجه ابن سعد في (الطبقات)، وأحمد، والنسائي في النكاح، باب إنكاح الابن لامه، وإسناده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة)، وأخرجه الحاكم في (المستدرک)، ووافقه الذهبي في (التلخيص)]. قولها: غَبْرَى: كثيرة الغيرة، ومصيبة: ذات صبيان وأولاد صغار.

أبو أسامة، عن الأعمش، عن شقيق، عن أم سلمة، قالت: لما توفي أبو سلمة، أتيت النبي ﷺ، فقلت: كيف أقول؟ قال: قولي: اللهم اغفر لنا وله، وأعقبني منه عقبى صالحة، فقلتها، فأعقبني الله محمداً ﷺ [إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في الجنائز، باب ما يقال عند المريض، وأبو داود في الجنائز، باب ما يستحب أن يقال عند الميت من الكلام، والترمذي في الجنائز، باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له عنده والنسائي في الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر، من طرق عن الأعمش، عن أبي وإثل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يُؤمنون على ما تقولون، قالت: فلما مات أبو سلمة، أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله ﷺ: إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يُؤمنون على ما تقولون، قالت: فلما مات أبو سلمة، أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي: اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عقبى حسنة، قالت: فقلت، فأعقبني الله من هو خير لي منه، محمداً ﷺ. وقوله: أعقبني، أى بدلني وعوضني منه، أى فى مقابلته عقبى حسنة، أى بدلاً صالحاً].

إسحاق السلولى: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمى، عن أبى إسحاق، عن صلة، عن حذيفة، أنه قال لامراته: إن سرك أن تكونى زوجتى فى الجنة، فلا تزوجى بعدى، فإن المرأة فى الجنة آخر أزواجها فى الدنيا، فلذلك حرم على أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده، لأنهن أزواجه فى الجنة. [رجاله ثقات]. وقد تزوجها النبي ﷺ حين حلت فى شوال سنة أربع، وتوفيت سنة إحدى وستين، رضى الله تعالى عنها، ويبلغ مسندها ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً. اتفق البخارى ومسلم لها على ثلاثة عشر، وانفرد البخارى بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر. رضى الله تعالى عن الجميع. لها ترجمة فى: (مسند أحمد) ٦/٢٨٨، (طبقات ابن سعد) ٨/٨٦-٩٦، (طبقات خليفة) ٤: ٣٣٤، (المعارف) ١٢٨-١٣٦، (الجرح والتعديل) ٩/٤٦٤، (المستدرک) ٤/١٩-٢٢، (الاستيعاب) ٤/١٩٢٠-ترجمة رقم (٤١١١)، (تهذيب التهذيب) ١٢/٤٨٣، ترجمة رقم (٢٩٠٤) (الإصابة) ٨/٢٢١، ترجمة رقم (١٢٠٦١)، (خلاصة تذهيب الكمال) ، (كنز العمال) ١٣/٤٩٩، (شذرات الذهب) ١/٦٩، (المواهب اللدنية) ٢/٨٤، (صفة الصفرة) ٢/٢٩٢ ترجمة رقم (١٢٩)، (سير أعلام النبلاء) ٢/٢٠١.

ويقال: كان السفير بين النبي ﷺ وبين أم سلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ويقال: حاطب بن أبى بلتعة، فقالت: إني مُسنّة، فقال: وأنا أسنّ منك، قالت: فإنى مصيبة، قال: هم فى عيال الله ورسوله، قالت: فإنى غيور، قال: أنا أدعو الله أن يُذهب عنك الغيرة، فدعا لها، ثم إنه تزوجها وأصدقها ﷺ فراشاً حشوه ليف، وقدماً، وصحفة، ومجشة، وابتنى لها فى بيت أم المساكين، فوجد فيه جرة فيها شىء من شعير، وإذا رحاء وبرمة، وفيها قَعْبٌ من إهالة، فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وأهله ليلة عرسه، وقال لها فى صبحيتها: إنه ليس بك على أهلك هوان، فإن شئت تُلِّثْ لك أو خُمِّسْ أو سُبِّعْ، فإنى لم أُسبِّعْ لامرأة من نسائى قط، فقالت: اصنع ما شئت، فإنما أنا امرأة من نسائك.

ويقال: أنه قال لها: لك عندنا قطيفة تلبسينها فى الشتاء وتفرشينها فى الصيف، ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحيان تطحنين بهما، وجرتان فى إحداهما ماء وفى الأخرى دقيق، وجفنة تعجنين وتشردين فيها، فقالت: رضيت، فكان ذلك مهرها، ونزلت عند رسول الله ﷺ بمنزلة لطيفة.

وتوفيت فى شوال سنة تسع وخمسين، ودفنت بالبقيع، ونزل فى قبرها ابناها سلمة وعمر، وابن أخيها عبد الله بن عبد الله بن أبى أمية، وقيل: توفيت فى شهر رمضان منها، وقيل: توفيت يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وصلى عليها أبو هريرة، وقيل: سعيد بن زيد، وهى آخر أمهات المؤمنين [موتاً]، وقال عطاء: آخرهن موتاً صافية، وهى أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة، وقيل: بل ليلى بنت أبى خيثمة، زوج عامر بن ربيعة العنزى، خليفة الخطاب بن نفيل.

[أم المؤمنين زينب بنت جحش] (*)

وزينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم

(*) هي زينب بنت جحش بن رباب، وابنة عمه رسول الله ﷺ، أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، وهي أخت حمزة، وأبى أحمد، من المهاجرات الأولى، وكانت عند زيد، مولى النبي ﷺ، وهي التي يقول الله فيها: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، والذي أخفاه النبي ﷺ: هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، وكان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله تعالى إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا يبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً، ووقوع ذلك من النبي ﷺ ليكون ادعى لقبولهم، وقد أخرج الترمذى من طريق داود بن أبى هند، عن الشعبي، عن عائشة قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً من الوحي، لكتبتم هذه الآية.

فزوجها الله تعالى بنص كتابه، بلاولى ولاشاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول زوجكن أهاليكن، وزوجنى الله من فوق عرشه. [أخرجه البخارى فى التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، من طريق أنس، قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله وامسك عليك زوجك. قال أنس لو كان رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً لكتبتم هذه. قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكم أهاليكن، وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سماوات. وفى رواية البخارى: كانت تقول: إن الله أنكحنى فى السماء، أخرجه البخارى من حديث أنس قال: نزلت آية الحجاب فى زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ، وكانت تقول: إن الله أنكحنى فى السماء.

وكانت رضى الله عنها من سادة النساء، ديناً، وورعاً، وجوداً، ومعروفاً، وحديثها فى الكتب الستة، روى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، وأن المؤمنين أم حبيبة، وزينب بنت أبى سلمة، وأرسل عنها القاسم بن محمد.

توفيت فى سنة عشرين، وصلى عليها عمر رضى الله عنه، وعن ابن عمر: لما ماتت بنت جحش امر عمر رضى الله عنه منادياً: ألا يخرج معها إلا ذو محرم، فقالت بنت عميس: يا أمير المؤمنين، ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه بنسائهم؟ فجعلت نعشاً وغشته ثوباً، فقال: ما أحسن هذا وأستره! فأمر منادياً فنادى: أن أخرجوا على أمكم. [إسناده صحيح، وهو فى (طبقات ابن سعد)، لكن سقط من إسناده فيه ابن عمر، واستدركناه من (سير الأعلام)].

وهي التي كان النبي ﷺ يقول: أسرعكن لحوقاً بى أطولكن يداً. وإنما عنى طول يدها بالمعروف. قالت عائشة: فكان يتناولن أيهن أطول يداً، وكانت زينب تعمل وتصدق، [والحديث أخرجه مسلم فى فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين. من طريق عائشة بنت طلحة، عن =

= عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ : أسرعن لحاقاً بى أطولكن يداً . قالت : فكن يتناولن أيتهن أطول يداً قالت : فكانت أطولنا يداً زينب - لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق . [.

وروى عن عائشة قالت : كانت زينب ، أتقى لله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة رضى الله عنها [أخرجه مسلم فى فضائل الصحابة من طريق الزهرى ، أخبرنى محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن عائشة رضى الله عنها فى خبر مطول ، وفيه : قالت عائشة رضى الله عنها : فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ ، وهى التى كانت تسامينى منهن فى المنزلة عند رسول الله ﷺ ، ولم أر امرأة قط خيراً فى الدين من زينب ، وأتقى الله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشدّ ابتداءً لنفسها فى العمل الذى تصدق به ، وتقرب به إلى الله تعالى ، ما عدا سورة من حذّة كانت فيها ، تُسرّع منها الفيئة] .

[وأخرجه أحمد من طريق الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة بلفظ : ولم أر امرأة خيراً منها ، وأكثر صدقة ، وأوصل للرحم ، وأبدل لنفسها فى كل شىء يتقرب به إلى الله عز وجل ، من زينب ، ما عدا سورة من غرب حذّ كان فيها ، توشتك منها الفيئة] .

ابن جريج عن عطاء ، سمع عمير يقول : سمعت عائشة رضى الله عنها تزعم أن النبى ﷺ كان يمكث عن زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها ، فلتقل : إنى أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما ، فقالت له ذلك ، قال : بل شربت عسلاً عند زينب ، ولن أعود له . فنزل : ﴿ يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم ﴾ إلى قوله : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما ﴾ - الآيات من أول سورة التحريم - يعنى حفصة وعائشة ، قوله : ﴿ وإذا أسرّ النبى إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ - قوله : بل شربت عسلاً . [أخرجه البخارى فى الايمان والنذور ، باب إذا حرم طعاماً . وفى الطلاق ، باب ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ ، ومسلم فى الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امراته ولم ينو الطلاق ، وابن سعد فى (الطبقات) ، والبخارى فى التفسير عن عائشة بلفظ : كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها ، فواطت أنا وحفصة عن أيتنا يدخل عليها ، فلتقل له : أكلت مغافير ، إنى أجد منك ريح مغافير ، قال : لا ، ولكنى كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ، لن أعود له ، وقد حلفت ألا تخبرى بذلك أحداً] .

[والمغافير : شراب مصنوع من الصمغ له ريح منكورة . وثمة سبب آخر فى نزول الآية : فقد أخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح فيما قاله الحافظ إلى مسروق قال : حلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أمته ، وقال : هى على حرام ، فنزلت الكفارة ليمينه ، وأمر أن لا يحرم ما أحل الله له] .

[وأخرج الضياء المقدس فى (المختارة) ، من مسند الهيثم بن كليب ، ثم من طريق جرير بن حازم ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تخبرى أحداً أن أم إبراهيم على حرام ، قال : فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ﴾ ، وأخرج الطبرانى فى عشرة النساء ، وابن مردويه من طريق أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية ببيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله فى بيتى تفعل هذا معى دون نساءك ، فذكر نحوه . وللطبرانى من طريق الضحاک ، عن ابن عباس =

ابن دودان بن أسد بن خزيمه، أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمه رسول الله ﷺ، تزوجها زيد بن حارثة - حب رسول الله ﷺ - وشكاها

= قال: دخلت حفصة بيتها، فوجدته ﷺ يطأ مارية، فعابته، فذكر نحوه. قال الحافظ: وهذه طرق يقوى بعضها بعضاً، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً. وقد روى النسائي من طريق حماد، عن ثابت، عن أنس هذه القصة مختصرة، أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تنزل به حفصة وعائشة رضى الله عنها حتى حرمها، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ [ك].

ويروى عن عمرة عن عائشة، قالت: يرحم الله زينب، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن، وإن رسول الله قال لنا: أسرعنن بى لحوقاً أطولكن باعاً. فبشرها بسرعة لحوقها به، وهى زوجته في الجنة.

قال الحافظ الذهبي: وأختها هى حمنة بنت جحش، التى نالت من عائشة فى قصة الإفك، فطفقت تحامى عن أختها زينب، وأما زينب فعصمها الله تعالى بورعها، وكانت حمنة زوجة عبد الرحمن ابن عوف. ولها هجرة، وقيل: بل كانت تحت مصعب بن عمير، فقتل عنها، فتزوجها طلحة، فولدت له محمداً، وعمر، وكانت زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها صناع اليد، فكانت تدبغ، وتخز، وتصدق.

وقيل: إن النبي ﷺ تزوج بزینب فى ذى القعدة سنة خمس، وهى يومئذ بنت خمس وعشرين سنة، وكانت سالحة، صوامة، قوامة بارّة، ويقال لها: أم المساكين.

سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال لزيد: اذكرها على، قال: فانطلقت، فقلت لها: يا زينب، أبشرى، فإن رسول الله ﷺ أرسل يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر بى، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن. [أخرجه مسلم فى النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، والنسائي فى النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارت ربها].

ولزينب بنت جحش أحد عشر حديثاً، اتفقا لها على حديثين. [البخارى فى الجنائز، باب إحداد المرأة على غير زوجها، وفى الفتن، باب ياجوج وماجوج، ومسلم فى الطلاق، باب وجوب الإحداد فى عدة الوفاة، وفى أول الفتن].

وعن عثمان بن عبد الله الجحشى، قال: باعوا منزل زينب بنت جحش من الوليد بخمسين ألف درهم، حين هدم المسجد. لها ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ١٠١/٨، ١١٥، (طبقات خليفة): ٣٣٢، (المعارف): ٢١٥، ٤٥٧، ٥٥٥، (المستدرک): ٢٧/٤-٢٩، (الاستيعاب): ٤/١٨٤٩، ترجمة رقم (٣٣٥٥)، (تهذيب التهذيب): ١٢/٤٤٩، ترجمة رقم (٢٨٠٠)، (الإصابة): ٦٦٧/٧ ترجمة رقم (١١٢٢١)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٣/٣٨٢، ترجمة رقم ٦٨، (كنز العمال): ١٣/٧٠٠، (شذرات الذهب): ١٠/٣١، (صفة الصفوة): ٣٣/٢، ترجمة رقم (١٣١)، (المواهب اللدنية): ٨٧/٢، (سير أعلام النبلاء): ٢/٢١١-٢١٨، ترجمة رقم (٢١).

إلى رسول الله ﷺ، وقال: إنها سيئة الخلق، واستأمره في طلاقها، فقال له: أمسك عليك زوجك يا زيد، ورآها ﷺ فأعجبه، ثم إن زيدا ضاق ذرعاً بما رأى من سوء خلقها، فطلقها^(١)، فزوجها الله بنبيه حين انقضت عدتها، بغير مهر، ولا تولى أمرها أحد كسائر أزواجه.

وذكر ابن اسحق أن [أخاها أحمد] بن جحش زوجها، وأنه ﷺ أصدقها أربعمائة درهم، وأولم عليها بشاة واحدة، ودعا الناس في صبيحة عرسها فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون ولم يقوموا، فأذوا النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى آية الحجاب، وأنزل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه﴾^(٢)، أى بلوغه.. الآية،

(١) قال أبو حيان الاندلسي: فجاء زيد فقال: يا رسول الله، إنى أريد أن أفارق صاحبتى، فقال ﷺ: أراك منها شيء؟ قال: لا والله، ولكنها تعظم على لشرفها، وتؤذني بلسانها، فقال: ﴿أمسك عليك زوجك﴾، أى لا تطلقها، وهو أمر ندب، ﴿واتق الله﴾ فى معاشرتها، فطلقها، وتزوجها رسول الله ﷺ بعد انقضاء عدتها، وعلل تزويجه إياها بقوله: ﴿لكى لا يكون على المؤمنين حرج﴾ فى أن يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنوه إذا فارقوهن، وأن هؤلاء الزوجات ليست داخلات فيما حُرِّم فى قوله: ﴿وحلائل أبنائكم﴾، [النساء: ٢٣] (البحر المحيط): ٤٨١/٨.

وقال على بن الحسين: كان قد أوحى الله إليه أن زيدا سيطلقها، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها، فلما شكها زيد خلقها، وأنها لا تطيعه، وأعلمه بأنه يريد طلاقها، قال له: ﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾، على طريق الأدب والوصية، وهو يعلم أنه سيطلقها، وهذا هو الذى أخفى فى نفسه، ولم يرد أنه يأمره بالطلاق، ولما علم من أنه سيطلقها، وخشى رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس فى أن يتزوج زينب بعد زيد، وهو مولاها، أمره بطلاقها، فعاتبه الله على هذا القدر فى شيء قد أباحه الله بأن قال: ﴿أمسك﴾، مع علمه أن يطلق، فاعلمه أن الله أحق بالخشية، أى فى كل حال. (المرجع السابق): ٤٨٢.

وهذا المروى عن على بن الحسين، هو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين، كالزهري، وبكر بن العلاء، والقشيري، والقاضي أبى بكر بن العربى، وغيرهم. والمراد بقوله: ﴿وتخشى الناس﴾، إنما هو إرجاف المنافقين فى تزويج نساء الأبناء، والنبي ﷺ معصوم فى حركاته وسكناته. ولبعض المفسرين كلام فى الآية، يقتضى النقص من منصب النبوة، ضربنا عنه صفحا (المرجع السابق): ٤٨٢. وروى أبو عصمة: نوح بن أبى مریم، بإسناد رفعه إلى زينب أنها قالت: ما كنت أمتنع منه، غير أن الله منعنى منه، وقيل: إنه منذ تزوجها لم يتمكن من الاستمتاع بها. وروى أنه كان يتورم ذلك منه حين يريد أن يقربها. (المرجع السابق): ٤٨٣.

(٢) الأحزاب: ٥٣.

وقالت زينب للنبي ﷺ لست كسائر نساءك، إني أدلّ بثلاث ما من نساءك من يدلّ بهن: جدك وجدى واحد، ونكحتك من السماء، وكان جبريل السفير فى أمرى.

وقالت عائشة: رضى الله عنها: يرحم الله زينب، لقد نالت الشرف الذى لا يبلغه شرف فى الدنيا: أن الله زوجها نبيّه، ونطق بذلك كتابه، وأن رسول الله ﷺ قال ونحن حوله: أسرعن لحوقاً بى أطولكن يداً - أوقال: باعاً - فبشرها بسرعة لحاقها به، وأنها زوجته فى الجنة، وكانت زينب تقول لأزواج النبي ﷺ: زوجكن أولياؤكن بمهور، وزوجنى الله.

وكان تزويج رسول الله ﷺ إياها فى سنة خمس، وقيل فى سنة ثلاث، ولما بُشّرت بتزويج الله نبيه إياها، ونزول الآية فى ذلك، جعلت على نفسها صوم شهرين شكراً لله، وأعطيت من بشرها حلياً [كانت] عليها.

ولا خلاف أنها كانت قبل رسول الله ﷺ تحت زيد بن حارثة، وأنها التى ذكر الله تعالى فى قوله: ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ (١)، ولما دخلت عليه قال: ما اسمك؟ قالت: برة، فسماها زينب، ولم يكن أحد من نسائه يشارك عائشة رضى الله عنها فى حسن المنزلة غير زينب بنت جحش، وغضب عليها رسول الله ﷺ لقولها فى صفة بنت حُيى: حتى تلك اليهودية، وهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر، ثم أتاها بعد وعاد إلى ما كان عليه معها.

وذكر الحاكم أنه رضى عنها فى شهر ربيع الأول الذى قبض فيه، فلما دخل عليها قالت: ما أدرى ما أجزئك، فوهبت له جارية اسمها نفيسة (٢).

وخرج من حديث عبد العزيز الأريش، حدثنا عبد الرحمن بن أبى

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) سبق تخريجه فى ترجمتها.

الرجال عن أبيه، عن عمرو عن عائشة قالت: أهدى لى لحم، فأمرنى رسول الله أن أهدى منه لزئيب، فأهديت لها فردته، فقال: زيديها، فزدتها، فردته، فقال: أقسمت عليك إلا زدتها، فزدتها، فدخلتني غيره، فقلت: لقد أهانيك، [فقال]: أنت وهى أهون على الله من أن يهيننى منكن أحد، أقسمت لا أدخل عليكى شهراً.

فغاب عنا تسعاً وعشرين، ثم دخل علينا مساء الثلاثين فقلت: كنت [حلفت] أن لا تدخل شهراً، فقال: شهر هكذا وشهر هكذا، وفرق بين كفيه وأمسك فى الثالث الإبهام. قال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه. وفيه البيان أن أقسمت على كذا يمى وقسم.

وتوفيت سنة عشرين، وقيل: إحدى وعشرين، وصلى عليها عمر رضى الله عنه، ودفنت بالبقيع، ونزل فى قبرها محمد بن عمر بن جحش، وعبد الله بن أحمد بن جحش، وأسامة بن زيد، وضرب عمر على قبرها فسقطاً من شدة الحر، فكانت أول أزواج رسول الله ﷺ وفاة بعده.

* * *

[أم المؤمنين أم حبيبة] (*)

وأم حبيبة رملة، وقيل: هند - ورملة أثبت - ابنة أبي سفيان صخر بن

(*) هي السيدة المحجبة: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي. مسندها خمسة وستون حديثاً، واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين [البخاري في النكاح، باب ﴿وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف﴾، وفي الطلاق، باب الكحل للحادة، ومسلم في الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة، وفي الطلاق، باب وجوب الإحداد، وفي صلاة المسافرين، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وفي الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس].

وهي من بنات عم الرسول ﷺ، ليس في أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها، عُقد له ﷺ عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربعمائة دينار وجهازها بأشياء. روت عنه عدة أحاديث، وقبرها بالمدينة.

قال ابن سعد: وُلد أبو سفيان: حنظلة المقتول يوم بدر، وأم حبيبة، توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة: عبيد الله بن جحش بن رباب الأسدي، مرتداً منتصراً.

عُقد عليها للنبي ﷺ بالحبشة سنة ست، وكان الولي عثمان بن عفان. [الاستيعاب (المستدرک)] [معمر، عن الزهري، عن عروة، عن أم حبيبة: أنها كانت تحت عبيد الله، وأن رسول الله ﷺ تزوجها بالحبشة، زوجها إياه النجاشي، ومهرها أربعة آلاف درهم، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة، وجهازها كله من عند النجاشي. [إسناده صحيح، أخرجه أبو داود في النكاح، باب الصداق، والنسائي في النكاح، باب القسط في الأصدقه، وأحمد في (المسند)].

وقيل: إن أم حبيبة لما جاء أبوها إلى النبي ﷺ ليؤكد عقد الهدنة، ودخل عليها، فممنعته أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ لمكان الشرك. [أخرجه ابن سعد في (الطبقات) من طريق الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري].

وأما ما ورد من طلب أبي سفيان من النبي ﷺ أن يزوجه بأم حبيبة، فما صح، ولكن الحديث في مسلم، وحمله الشارحون على التماس تجديد العقد. [مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب، وقد أعله غير واحد من الأئمة].

وقد كان لام حبيبة حرمة وجلالة، ولا سيما في دولة أخيها ومكانه منها قيل له: خال المؤمنين [كذا قاله الذهبي في (سير الأعلام)]. لكن قال القسطلاني في (المراتب اللدنية): ولا يقال: بناتهن أخوات المؤمنين، ولا أبائهن وأمهاتهن أجداد وجدات، ولا إخوتهن ولا أخواتهن أخوال وخالات].

قال الواقدي، وأبو عبيد، والفسوي: ماتت أم حبيبة سنة أربع وأربعين. وقال أيضاً: حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري، قال: لما قدم أبو سفيان المدينة، والنبي ﷺ =

حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمها صُفِيًّا بنت أبي العاص،
 عمه عثمان بن عفان رضى الله عنه، تزوجها عبيد الله بن جحش، فولدت
 له جارية سُميت حبيبة، فكُنيت بها، وهاجر بها إلى الحبشة، فتنصَّر،
 وثبتت أم حبيبة على الإسلام، فلما هلك عبيد الله رأت في منامها أباهَا
 يقول لها: يا أم المؤمنين.

وكتب رسول الله ﷺ في سنة سبع - وهو الثابت - كتابين إلى النجاشي
 يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، ويأمره في الثاني أن يخطب عليه أم
 حبيبة، وأن يبعث من قبله من المسلمين مع عمرو بن أمية الضمري، وهو
 كان رسوله بالكتابين.

وقال الحافظ أبو نعيم: فأما بعثة عمرو بن أمية الضمري من قبل رسول
 الله إلى النجاشي ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وإجابته إلى ذلك، فلا
 أعلم خلافاً أنه كان بعد مرجعه ﷺ من خيبر، وذلك بعد خمس سنين

= يريد غزو مكة، فكلمه في أن يزيد في الهدنة، فلم يقبل عليه، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما
 ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه، فقال: يا بُنية! أرغبت بهذا الفراش عني، أم بهي عنه؟
 قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال يا بنية، لقد أصابك بعدى شرٌّ.
 [أخرجه ابن سعد في (الطبقات)].

قال عطاء: أخبرني ابن شوال، أن أم حبيبة أخبرته، أن رسول الله ﷺ أمرها أن تنفر من جمع
 بليل. [أخرجه مسلم في الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى
 منى قبل زحمة الناس، وابن سعد في (الطبقات)، وجمع: علم للمزدلفة، وابن شوال هو سالم مولى
 أم حبيبة].

قال الواقدي: حدثني أبو بكر بن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عوف بن الحارث:
 سمعت عائشة تقول: دعنتي أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر،
 فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وحللك من ذلك، فقالت: سررتني
 سرُّك الله، وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك: [أخرجه ابن سعد في (الطبقات)، والحاكم
 في (المستدرک)]. لها ترجمة في: (مسند أحمد): ٧/٥٧٧-٥٨١، (المعارف): ١٣٦، ٣٤٤،
 ٩٦/٨-١٠٠، (طبقات خليفة): ٣٣٢، (تاريخ خليفة): ٧٩، ٨٦، (العارف): ١٣٦، ٣٤٤،
 (الجرح والتعديل): ٩/٤٦١، (المستدرک): ٤/٢١-٢٤، (الاستيعاب): ٤/١٩٢٩، ترجمة رقم
 (٤١٣٦)، (تهذيب التهذيب): ١٢/٤٤٨، ترجمة رقم (٢٧٩٣)، (الإصابة): ٧/٦٥١-٦٥٤،
 ترجمة رقم (١١١٨٥)، (خلاصة تذهيب الكمال): (شذرات الذهب): ١/٥٤، (صفة
 الصفوة): ٢/٣١-٣٣، ترجمة رقم (١٣٠)، (المواهب اللدنية): ٢/٨٥-٨٧، (سير أعلام النبلاء):
 ٢/٢١٨، ترجمة رقم (٢٣).

وأشهر مضت من هجرته إلى المدينة، وأن النجاشي أصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار، دفعها من ماله إليها^(١).

وفى صحيح ابن حبان عن ابن شهاب عن عروة، عن عائشة قالت: هاجر عبد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان - وهي امرأته - إلى أرض الحبشة، فلما قدم أرض الحبشة مرض، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى رسول الله، فتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة، وبعث بها النجاشي مع شرحبيل بن حسنة^(٢).

فأسلم النجاشي، ووجه إلى أم حبيبة جارية له يقال لها: أبرهة لتعلمها بذلك وتبشرها بذلك وتبشرها به، فوهبت لها أم حبيبة [حلة] كانت عليها وكستها.

ثم وكلت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية - وهو ابن عمها - بتزويجها، فخطبها عمرو بن أمية إليه، فزوجها رسول الله ﷺ، ومهرها عنه النجاشي أربعمائة دينار - وقيل: مائتي دينار، وقيل أربعة آلاف درهم - وبعث بها إليها مع أبرهة، فوهبتها منها خمسين مثقالاً فلم تقبلها، وردت ما كانت أعطتها أولاً، وذلك أن النجاشي أمرها برده.

وهيأ النجاشي طعاماً أطعمه من حضره من المسلمين، وأهدى إلى رسول الله ﷺ كسوة جامعة، وأمر نساءه أن يبعثن إلى أم حبيبة فبعثن لها بعود وروس وعنبر وزياد كثير، قدمت به على رسول الله، وكان يراها عندها وعليها فلا ينكره.

(١) سبق تخريجه في ترجمتها.

(٢) (سنن النسائي): ٤٢٩/٦، باب (٦٦) القسط في الأصدقة، حديث رقم (٣٣٥٠)، (سنن أبي داود): ٥٨٣/٢، كتاب النكاح، باب (٢٩) الصداق، حديث رقم (٢١٠٧)، (٢١٠٨)، وقال الخطابي في (معالم السنن): وقد روى أصحاب السير أن الذي عقد النكاح عليها خالد بن سعيد بن العاص، وهو ابن عم أبي سفيان - وأبو سفيان إذا ذاك مشرك - وقبل نكاحها عمرو بن أمية الضمري، وكله رسول الله ﷺ، (مسند أحمد): ٥٧٩/٧، حديث رقم (٢٦٨٦٢)، (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ٣٨٥-٣٨٦، كتاب الوصية، باب ذكر إباحة وصية المرء وهو في بلد ناء إلى الموصى إليه في بلد آخر، حديث رقم (٦٠٢٧)، وإسناد صحيح على شرط البخاري.

فلما قدم عمرو بن أمية بأمة حبيبة المدينة، ابنتى بها رسول الله ﷺ، والثابت أنها قدمت مع عمرو في إحدى السفينتين أيام خيبر، وقيل: بل بعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري حين بلغه خطبة عمرو أم حبيبة وتزويج خالد إياها، فحملها إليه قبل قدوم أهل السفينتين وهياً النجاشى طعاماً أطعمه من حضره من المسلمين، وأهدى إلى رسول الله ﷺ كسوة جامعة، وأمر نساءه أن يبعثن إلى أم حبيبة فبعثن لها بعود وروس وعنبر وزياد كثير، قدمت به على رسول الله، وكان يراه عندها وعليها فلا ينكره.

وأما سفيان قال: أنا أبوها أم أبو عامر؟ وقيل: بل بعث إليها شرحبيل بن حسنة فجاءه بها.

قال ابن المبارك: أخبرنا معمر عن الزهري، عن عروة، أن أم حبيبة بعث بها النجاشى إلى النبي ﷺ مع شرحبيل بن حسنة، ولما بلغ أبو سفيان تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة قال: ذلك الفحل لا [يُقَدَعُ] أنفه^(١).

وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قول الله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾^(٢)، نزلت حين تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان بن [حرب]^(٣) وقيل قدم عمرو بن أمية بأمة

(١) القَدَعُ: الكفُّ والمنع، وفلان لا يُقَدَعُ أنفه، أى لا يرتدع، وهذا فحل لا يُقَدَعُ أى لا يُضرب أنفه، وذلك إذا كان كريماً، وفى حديث زواجه ﷺ خديجة رضى الله عنها: قال ورقة ابن نوفل: محمد يخطب خديجة، هو الفحل لا يُقَدَعُ أنفه (لسان العرب): ٢٦٠ / ٨.

(٢) الممتحنة: ٧.

(٣) وقد قال مقاتل بن حيان: إن هذه الآية نزلت فى أبى سفيان صخر بن حرب، فإن رسول الله ﷺ تزوج ابنته، فكانت هذه مودة ما بينه وبينه. وفى هذا يقول العلامة محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى: ومن ذكر أن هذه المودة هى تزويج النبى ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان، وأنها كانت بعد الفتح فقد أخطأ، لأن تزويجها كان وقت هجرة الحبشة، وهذه الآيات سنة ست من الهجرة، ولا يصح ذلك عن ابن عباس إلا أن يسوقه مثلاً، وإن كان متقدماً لهذه الآية، لأنه استمر =

حبيبة مع أصحاب السفينتين فخطبها رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه، فزوجه إياها، والأول أثبت، وتوفيت رضى الله عنها سنة أربع وأربعين، وقيل سنة اثنتين وأربعين، وصلى عليها مروان.

وقد وقع فى صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار قال: حدثنا أبو زميل قال: حدثنى ابن عباس رضى الله عنه قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي ﷺ يا نبي الله! ثلاثة أعطينهن، قال: نعم، قال: عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال: وتؤمّرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: نعم.

قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ لما أعطاه ذلك، لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال: نعم^(١).

قال أبو عبيد الله محمد بن أبى نصر الحميدى رحمه الله: قال لنا بعض الحفاظ: هذا الحديث وهم فيه بعض الرواة، لأنه لا خلاف بين اثنين من أهل المعرفة بالأخبار، أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة رضى الله عنها قبل الفتح بدهر وهى بأرض الحبشة، وأبوها كافر يومئذ^(٢).

= بعد الفتح كسائر ما نشأ من المؤدات، قاله ابن عطية. (البحر المحيط): ١٠٦/١٠.

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢٩٦/١٦، كتاب (٤٤) فضائل الصحابة باب (٤٠) من فضائل أبى سفيان بن حرب، رضى الله تعالى عنه، حديث رقم (١٦٨).

(٢) قال الإمام محى الدين أبو زكريا بن شرف النووي: واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل.

قال أبو عبيدة، وخليفة بن خياط، وابن البرقي، والجمهور: تزوجها سنة ست، وقيل: سنة سبع، قال القاضى عياض: واختلفوا أين تزوجها، فقيل: بالمدينة بعد قدمها من الحبشة، وقال الجمهور: بأرض الحبشة. قال: واختلفوا فيمن عقد له عليها هناك؛ فقيل: عثمان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص بإذنها، وقيل: النجاشى لأنه كان أمير الموضع وسلطانه.

قال كاتبه: وقد استغرب من مسلم رحمه الله كيف لم ينتبه لهذا الحديث؟ فإنه لا يخفى عليه أن أبا سفيان إنما أسلم ليلة فتح مكة، وقد كان بعد تزويج رسول الله ﷺ أم حبيبة بأكثر من سنة بلا خلاف، وقد أشكل هذا الحديث على الناس واختلفوا فيه، ووجه إشكاله أن أم حبيبة تزوجها رسول الله ﷺ قبل إسلام أبي سفيان كما تقدم، زوجها إياه النجاشي، ثم قدمت على رسول الله ﷺ قبل أن يُسلم أبوها، فكيف يقول بعد الفتح: أزوجك أم حبيبة؟ فقالت طائفة من أهل الحديث: هذا الحديث كذب لا أصل له.

قال أبو محمد علي بن سعيد بن حزم: كذبه عكرمة بن عمار وحمل عليه، واستعظم ذلك آخرون وقالوا: أنى يكون في صحيح مسلم حديث مرفوع؟ وإنما وجه الحديث أنه طلب من النبي ﷺ أن يجدد له العقد على

= وقال القاضى عياض: والذي فى مسلم هنا أنه زوّجها أبو سفيان غريب جداً، وخبرها مع أبى سفيان حين ورد المدينة فى حال كفره مشهور، ولم يزد القاضى على هذا.

وقال ابن حزم: هذا الحديث وهم من بعض الرواة، لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهى بارض الحبشة، وأبوها كافر، وفى رواية عن ابن حزم أيضاً أنه قال: أنه موضوع. قال: والآفة فيه من عكرمة بن عمار، الراوى عن أبى زميل، وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا أيضاً على ابن حزم، وبالغ فى الشناعة عليه.

قال: وهذا القول من جسارته فإنه كان هجوماً على تخطئة الأئمة الكبار، وإطلاق اللسان فيهم. قال: ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار إلى وضع الحديث، وقد وثقه وكيع، ويحيى بن معين، وغيرهما، وكان مستجاب الدعوة.

قال: وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفلة، لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطليقاً لقلبه، لأنه ربما يرى عليها غضاضة من رياسته ونسبه، أن تزوج بنته بغير رضاه، أو أنه ظن أن إسلام الأب فى مثل هذا يقتضى تجديد العقد، وقد خفى أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبى سفيان ممن كثر علمه، وطالت صحبته، هذا كلام أبى عمرو رحمه الله، وليس فى الحديث أن النبي ﷺ جدد العقد: ولا قال لآبى سفيان أنه يحتاج إلى تجديده، فلعله ﷺ أراد بقوله: نعم، أن مقصودك يحصل، وإن لم يكن بحقيقة عقد. والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النورى): ٢٩٦/١٦.

ابنته ليتقى له بذلك وجهه بين المسلمين.

واعترض على هذا القول بأن في الحديث: أن النبي ﷺ وعده وهو الصادق الوعد، ولم ينقل أحد قط أنه ﷺ جدد العقد على أم حبيبة، ومثل هذا لو كان لنقل، فحيث لم ينقله أحد قط علم أنه لم يقع.

ولم يرد القاضي [عياض] على استشكال الحديث فقال: والذي وقع في مسلم من هذا غريب جداً عند أهل الخبر، وخبرها مع أبي سفيان عند وروده المدينة بسبب تجديد الصلح ودخوله عليها مشهور.

وقالت طائفة: ليس الحديث بباطل، وإنما سأل أبو سفيان النبي ﷺ، أن يزوجه ابنته الأخرى على أختها أم حبيبة، قالوا: ولا يبعد أن يخفى هذا على أبي سفيان لحدائثه عهده بالإسلام، كما خفى على ابنته أم حبيبة حتى سألت رسول الله ﷺ أن يتزوجها، فقال: إنها لا تحل لي، فأراد أبو سفيان أن يتزوج النبي ﷺ ابنته الأخرى، والتبعة على الراوي. وذهب وهمه إلى أنها أم حبيبة وهذه التسمية من غلط بعض الرواة لا من قول أبي سفيان.

قال شيخنا العماد عمر بن كثير - رحمه الله - : والصحيح في هذا أن أبا سفيان لما رأى صهر النبي ﷺ [رفع من قدره] (١) أحب أن يزوجه ابنته الأخرى - وهي عزة - واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، كما أخرجاه في الصحيحين عن أم حبيبة أنها قالت: يا رسول الله! أنكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: وتجبين ذلك؟ قلت: نعم.. الحديث (٢).

(١) زيادة يقتضيها السياق، ومكانها مطموس في (خ).

(٢) أخرجه البخاري في (الصحيح) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، أن عروة بن الزبير أخبره أن زينب ابنة أبي سلمة أم حبيبة قالت: قلت: يا رسول الله، أنكح أختي بنت أبي سفيان، قال: وتجبين؟ قلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي ﷺ: إن ذلك لا يحل لي. قلت: يا رسول الله، فوالله إنا لتتحدث أنك تريد أن تنكح ذرة بنت أبي سلمة، قال: بنت أم سلمة؟ فقلت: نعم، قال: فوالله لو لم تكن في حجرى ما =

= حلت لى، إنها لأبنة أختى من الرضاعة، أرضعتنى وأبا سلمة ثوبية - فلا تعرّضنَ علىّ بناتكن ولا اخواتكن. (فتح البارى): ١٩٨/٩، كتاب النكاح، باب (٢٧) ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، حديث رقم (٥١٠٧)، (مسلم بشرح النووي): ٢٧٨ / ٩، كتاب الرضاع، باب (٤) تحريم الربية وأخت المرأة، حديث رقم (١٥)، وقال الإمام النووي: هذا الإسناد فيه أربعة تابعيون : أولهم: بكير بن عبد الله بن الأشج، روى عن جماعة من الصحابة، والثانى عبد الله بن مسلم الزهرى أخو الزهرى المشهور وهو تابعى سمع ابن عمر وآخرين من الصحابة، وهو أكبر من أختى الزهرى المشهور، والثالث: محمد بن مسلم الزهرى المشهور، وهو أخو عبد الله الراوى عنه كما ذكرنا، والرابع: حميد بن عبد الرحمن بن عوف، وهو الزهرى، تابعيان مشهوران .

ففى هذا الإسناد ثلاث لطائف من علم الإسناد: إحداها: كونه جمع أربعة تابعين بعضهم عن بعض، الثانية: أن فيه رواية الكبير عن الصغير، لأن عبد الله أكبر من أخيه محمد كما سبق، الثالثة: أن فيه رواية الأخ عن أخيه .

قوله ﷺ: «لو أنها لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى إنها ابنة أختى من الرضاعة»، معناه أنها حرام علىّ بسببين: كونها ربيبة، وكونها بنت أختى، فلو فقد أحد السببين حرمت بالآخر، والربيبة بنت الزوجة، مشتقة من الرب، وهو الإصلاح، لأنه يقوم بأمورها، ويصلح أحوالها .

ووقع فى بعض كتب الفقه أنها مشتقة من التربية، وهذا غلط فاحش، فإن من شرط الاشتقاق الاتفاق فى الحروف الاصلية، ولام الكلمة، وهو الحرف الأخير مختلف، فإن آخر رب باء موحدة، وفى آخر ربي باء مشناه من تحت، والله تعالى أعلم.

قوله ﷺ: «ربيبتى فى حجرى»، ففيه حجة لداود الظاهرى أن الربية لا تحرم إلا إذا كانت فى حجر زوج أمها، فإن لم تكن فى حجره فهى حلال له، وهو موافق لظاهر قوله تعالى: ﴿وَرَبِّمَا لَيْكُمُ اللَّاتِي فِي حَجْرِكُمْ﴾، ومذهب العلماء كافة سوى داود أنها حرام، سواء كانت فى حجره أم لا .

قالوا: والتقييد إذا خرج على سبب لكونه الغالب، لم يكن له مفهوم يعمل به، فلا يقصر الحكم عليه، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾، ومعلوم أنه يحرم قتلهم بغير ذلك أيضاً، لكن خرج التقييد بالإملاق لأنه الغالب، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أُرِدْنَ تَحْصِنَا﴾، ونظائره فى القرآن كثيرة .

قوله ﷺ: «أرضعتنى وأباه ثوبية»، أباه بالباء الموحدة، أى أرضعتنى أنا وأبوه أبو سلمة، من ثوبية بشاء مثلثة مضمومة، ثم واو مفتوحة ثم ياء التصغير ثم باء موحدة ثم هاء، وهى مولاة لآبى لهب، ارتضع منها ﷺ قبل حليلة السعدية رضى الله عنها .

قوله ﷺ: «فلا تعرّضوا علىّ بناتكن ولا اخواتكن»، إشارة إلى أخت أم حبيبة، وبنت أم سلمة، واسم أخت أم حبيبة هذه: عزة، بفتح العين المهملة، وهذا محمول على أنها لم تعلم حينئذ تحريم =

وعلى هذا فيصح الحديث الأول، ويكون قد وقع الوهم من بعض الرواة في قوله: عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبة، وإنما قال: عزة، فشبه على الراوى، أو أنه قال - يعنى الشيخ - : ابنته، فتوهم السامع أنها أم حبيبة، إذ لم يعرف سواها، ولهذا النوع من الغلط شواهد كثيرة، قلما قررت سرد ذلك فى خبر مفرد لهذا الحديث، والله الحمد، وهذا القول جيد، لكن سرده أن النبى ﷺ قال: نعم، فأجابه إلى ما سأل، ولو كان المسئول أن يزوجه أخت أم حبيبة لقال: إنها لا تحل لى كما قال ذلك لأم حبيبة، ولولا هذا لكان هذا التأويل فى الحديث من أحسن التأويل.

وقال ابن طاهر المقدسى فى (مسألة الانتصار): والشبهة التى حملته - يعنى ابن حزم - على الكلام فى عكرمة بن عمار بغير حجة، هى أن النجاشى زوج أم حبيبة من النبى ﷺ وهى بأرض الحبشة، ثم بعث بها إلى المدينة قبل إسلام أبى سفيان.

والجواب عن هذه الشبهة: أن أبا سفين لما أسلم أراد بهذا القول تجديد النكاح، لأنه إذا ذاك كان مشركاً، فلما أسلم ظن أن النكاح [يجدد] بإسلام الولى، وخفى ذلك عليه، وقد خفى على أمير المؤمنين على بن أبى طالب الحكيم فى الذى []^(١) مع قدم إسلامه وصحبته وعلمه وفقهه، حتى أرسل المقداد فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، وخفى على عبد الله بن عمر الحكيم فى طلاق الحائض، حتى سأل عمر رسول الله ﷺ، فأمره بالسنة

= الجمع بين الأختين، وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الربيبة، وكذا لم تعلم من عرض بنت حمزة تحريم بنت الأخ من الرضاعة، أو لم تعلم أن حمزة أخ له من الرضاع، والله تعالى أعلم. (الرجع السابق).

وأخرجه أيضا الحافظ البيهقى فى (السنن الكبرى): ١٦٢/٧، كتاب النكاح، باب ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ﴾.

(١) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ).

فى ذلك .

ولهذا نظائر غير خافية بين أهل النقل، [والرجوع] إلى هذا التأويل أولى من التخطى إلى الكلام فى رجل ثقة، وإبطال حديث ورد عن رسول الله ﷺ، متصل الإسناد، معتمد الرواه. وأما قول أبى زميل: حدثنا ابن الوليد، فهو مقصور عليه، لم ينسبه إلى من فوقه، فتكلم عليه .

قال جامعه: وقد تبع ابن طاهر على هذا الجواب أبو عمر بن الصلاح إلى الشيخ أبى زكريا النووى فى (شرح مسلم)، وهذا تأويل بعيد جداً، لأنه لو كان كذلك لم يقل: عندى أحسن العرب وأجمله، إذ قد رآها رسول الله ﷺ منذ سنة فأكثر، وتوهم فسخ نكاحها بإسلامه بعيد جداً .

وقالت طائفة لم يتفق أهل النقل على أن النبى ﷺ تزوج أم حبيبة بأرض الحبشة، حكاه أبو محمد المنذرى، وهذا من أضعف الأجوبة لوجوه . أحدها: أن هذا القول لا يعرف به أثر صحيح ولا حسن، ولا حكاه أحد ممن يعتمد على نقله .

الثانى: أن قصة تزوج أم حبيبة وهى بأرض الحبشة قد جرت مجرى التواتر، كتزويجه ﷺ خديجة بمكة، وعائشة بمكة، وبنائه بعائشة بالمدينة، وتزويجه حفصة بالمدينة، وصفية عام خيبر، وميمونة فى عمرة [القضية] (١)، ومثل هذه الوقائع شهرتها عند أهل العلم موجبة بقطعهم بها، فلو جاء سند ظاهره الصحة يخالفها، عدّوه غلطاً، ولم يلتفتوا إليه ولا يمكنهم مكابرة نفوسهم فى ذلك .

الثالث: أنه من [المعلوم] (١) عند أهل العلم بسيرة النبى ﷺ وأحواله، أنه لم يتأخر نكاحه أم حبيبة إلى بعد فتح مكة، ولا يقع ذلك فى وهم

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

أحد منهم أصلاً.

الرابع : أن أبا سفيان لما قدم المدينة دخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بنية! ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش؟ أم رغبت به عنى؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدى شرّاً، وهذا الخبر مشهور عند أهل المغازى والسِّيَر، ذكره ابن إسحق وغيره فى قصة قدوم أبى سفيان المدينة لتجديد الصلح.

الخامس : أن أم حبيبة [كانت] (١) من مهاجرات الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش، ثم تنصر زوجها وهلك بأرض الحبشة، ثم قدمت حتى جاءت على رسول الله ﷺ بعد ما زوجه النجاشى إياها، فكانت عندك ﷺ ولم تكن عند أبيها، وهذا مما لا يشك فيه أحد من أهل النقل، [ومن المعلوم أن أبا سفيان] (١) لم يسلم إلا عام الفتح، فكيف يقول: عندى أجمل العرب أزوجك إياها؟ وهل كانت عنده بعد هجرتها وإسلامها قط؟ فإن كان قال ذلك القول قبل إسلامه فهو محال، فإنها لم تكن عنده، ولم يكن له عليها ولاية أصلاً، وإن كان قاله بعد إسلامه فمحال أيضاً، لأن نكاحها لم يتأخر إلى بعد الفتح، فإن قيل: بل بيقين أن يكون نكاحها بعد الفتح لأن الحديث الذى رواه مسلم صحيح، ورجال إسناده ثقات حفاظ، وحديث نكاحها بأرض الحبشة من رواية محمد بن إسحق مرسلأ، والناس مختلفون بمسأنيد ابن إسحق، فكيف بمراسيله؟ فكيف بها إذا خالفت المسأنيد الثابتة؟ وهذه طريقتة فى تصحيح حديث ابن عباس هذا، والجواب من وجوه:

أحدها: أن ما ذكره هذا القائل إنما يمكن عند تساوى النقلين، فيترجح ما

(١) زيادة يقتضيها السياق.

ذكره، وأما مع تحقق بطلان أحد النقلين فلا يلتفت إليه فإن لا يُعلم نزاع بين اثنين من أهل العلم بالسير والمغازى، وأحوال رسول الله فى ذلك قط، ولو قاله قائل لعلموا بطلان قوله ولم يشكوا فيه.

الثانى: أن الاعتماد فى هذا [الحديث] (١) على رواية ابن إسحق وحده لا متصلة ولا مرسلة، بل النقل المتواتر عند أهل المغازى والسير، أن أم حبيبة هاجرت مع زوجها، وأنه هلك نصرانيا بأرض الحبشة، وأن النجاشى زوجها النبى ﷺ وأمهرها من عنده، وقصتها فى كتب المغازى والسير.

وقد ذكرها أيضاً أئمة العلم، واحتجوا بها على جواز الوكالة فى النكاح، قال الشافعى رحمه الله فى رواية الربيع فى حديث عقبه بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا نكح الوليان فالأول أحق، فيه دلالة على أن الوكالة فى النكاح جائزة، مع توكيل النبى ﷺ عمرو بن أمية الضمري فزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان.

وقال فى (الأم) أيضاً: ولا يكون الكافر ولياً لمسلمة، ولو كانت بنته، [و] (١) قد زوج ابن سعيد بن العاص النبى ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان، وأبو سفيان حى، لأنها كانت مسلمة وابن سعيد مسلم، ولا أعلم مسلماً أقرب لها منه، ولم يكن لأبى سفيان [فيها] (٢) ولاية، لأن الله تعالى قطع الولاية بين المسلمين والمشركين فى الموارث [والعقل] (٣) وغير ذلك (٤).

وابن سعيد هذا هو خالد بن سعيد بن العاص، ذكره ابن إسحق وغيره، وذكر عروة والزهرى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه هو الذى ولى

(١) زيادة للسياق.

(٢) فى (خ): «عليها».

(٣) فى (خ): «القتل»، والعقل فى الشرع: الدية.

(٤) (الأم): ١٣/٥، من لا يكون له الولاء من ذى القرابة، والتصويبات السابقة منه.

نكاحها، وكلاهما ابن عم أبيها، لأن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، وخالد بن سعيد بن أبي العاص بن أمية، وأبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية.

والمقصود أن أئمة الفقه والسير، ذكروا أن نكاحها كان بأرض الحبشة، وهذا يبطل وهم من توهم أنه تأخر إلى بعد الفتح، احترازاً منه بحديث عكرمة بن عمار.

الثالث: أن عكرمة بن عمار - راوى حديث ابن عباس هذا - قد ضعفه كثير من أئمة الحديث. قال علي بن المديني: سألت يحيى بن سعيد عن أحاديث عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير فضعفها وقال: ليست بصحاح، وقال الإمام أحمد: ضعاف ليست بصحاح، قال عبد الله: قلت له: من عكرمة أو من يحيى؟ قال: لا، إلا من عكرمة، وقال البخاري: عكرمة بن عمار يضطرب في حديث يحيى بن أبي كثير، ولم يكن عنده كتاب، ومرة قال: منكر الحديث^(١).

(١) قال المفضل الغلابي: حدثنا رجل من أهل اليمامة، وسألته عن عكرمة فقال: هو عكرمة بن عمار بن عقبة بن حبيب بن شهاب بن ذباب بن الحارث بن حمضانة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: عكرمة مضطرب الحديث عن يحيى بن أبي كثير، وقال أيضاً عن أبيه: عكرمة مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة، وكان حديثه عن إياس صالحاً. وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أحمد يضعف رواية أيوب بن عتبة، وعكرمة بن عمار عن يحيى ابن أبي كثير، وقال: عكرمة أوثق الرجلين.

وقال المفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله هل كان باليمامة أحد يقدم على عكرمة اليمامي مثل أيوب ابن عتبة، وملازم بن عمرو. وهؤلاء؟ فقال: عكرمة فوق هؤلاء أو نحو هذا، ثم قال: روى عنه شعبة أحاديث.

وقال معاوية بن صالح: عن يحيى بن معين: ثقة. وقال الغلابي عن يحيى: ثبت. وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين: صدوق ليس به بأس. وقال أبو حاتم، عن ابن معين: كان أمياً، وكان حافظاً. وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: أيوب بن عتبة أحب إليك أو عكرمة بن عمار؟ فقال: =

= عكرمة أحب إلي، وأيوب ضعيف .

وقال ابن المديني: أحاديث عكرمة عن يحيى بن أبي كثير ليست بذلك، مناكير كان يحيى بن سعيد يضعفها. وقال في موضع آخر: كان يحيى يضعف رواية أهل اليمامة، مثل عكرمة وضربه.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن علي بن المديني: كان عكرمة عند أصحابنا ثقةً ثبناً. وقال المعجلي ثقة، يروى عنه النضر بن محمد ألف حديث. وقال البخاري: مضطرب في حديث يحيى بن أبي كثير، ولم يكن عنده كتاب. وقال الآجري، عن أبي داود: ثقة، وفي حديثه عن يحيى بن أبي كثير اضطراب.

وقال النسائي: ليس به بأس، إلا في حديث يحيى بن أبي كثير. وقال أبو حاتم: كان صدوقاً، وربما وهم في حديثه، وربما دلس، وفي حديثه عن يحيى بن أبي كثير بعض الاغاليط.

وقال الساجي صدوق، وثقه أحمد ويحيى، إلا أن يحيى بن سعيد ضعفه في أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير، وقدم ملازماً عليه. وقال عكرمة بن عمار ثقة عندهم، وروى عنه ابن مهدي: ما سمعت فيه إلا خيراً.

وقال في موضع آخر: هو أثبت من ملازم، وهو شيخ أهل اليمامة. وقال علي بن محمد الصنافسي: حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار، وكان ثقة. وقال صالح بن محمد الاسدي: كان يتفرد بأحاديث طول، ولم يشركه فيها أحد.

قال: وقدم البصرة، فاجتمع إليه الناس. فقال: الا أراني فقيهاً وأنا لا أشعر، وقال صالح بن محمد أيضاً: إن عكرمة بن عمار صدوق، إلا أن في حديثه شيئاً. روى عنه الناس.

وقال إسحاق بن أحمد بن خلف البخاري: ثقة، روى عنه الثوري، وذكره بالفضل، وكان كثير الغلط، يتفرد عن إياس بأشياء.

وقال ابن خراش: كان صدوقاً، وفي حديثه نكرة. وقال الدارقطني: ثقة. وقال ابن عدى: مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة. وقال عاصم بن علي: كان مستجاب الدعوة.

قال معاوية بن صالح: مات في إمارة المهدي، وقال ابن معين وغيره: مات سنة (١٥٩). قلت: وكذا ذكر ابن حبان في الثقات، وقال: في روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، كان يحدث عن غير كتابة.

وقال أبو أحمد الحاكم: جل حديثه عن يحيى وليس بالقائم. وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبناً. وقال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد بن صالح: أنا أقول: إنه ثقة، واحتج به بقوله.

له ترجمة في: (تهذيب التهذيب): ١٢/٢٣٢-٢٣٤، ترجمة رقم (٤٧٥)، (الكامل في ضعفاء الرجال): ٥/٢٧٢-٢٧٧، ترجمة رقم (١٤١٢/٤٤٤). (تاريخ بغداد): ١٢/٢٥٧-٢٦٢، ترجمة رقم (٦٧٠٥)، (الضعفاء الكبير): ٣/٣٧٨-٣٧٩، ترجمة رقم (١٤١٥)، (المغني في =

وقال أبو حاتم: عكرمة هذا صدوق، وربما وهم، وربما دلس، وإذا كان هذا حال عكرمة، فلعله دلس هذا الحديث عن غير حافظ، أو غير ثقة، أو وهم هو فيه، فإنه كان أمياً لا يكتب. ومسلم - رحمه الله - قد رواه عن عباس بن عبد العظيم، عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن أبي زميل، عن ابن عباس هكذا معنعناً، لكن رواه الطبراني فقال: حدثنا محمد بن محمد الجدوعي، حدثنا العباس بن عبد العظيم، حدثنا النضر ابن محمد بن عكرمة بن عمار، حدثنا زميل قال: حدثني ابن عباس.. فذكره.

وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي: في هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد، وقد اتهموا فيه ابن عمار راوي الحديث، قال: وإنما قلنا: إن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبد الله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصر، وثبتت أم حبيبة على دينها، فبعث إلى النجاشي يخطبها عليه فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف درهم، وذلك في سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل بيتها، [فطوت عنه فراش] رسول الله ﷺ حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان، ولا يعرف أن رسول الله ﷺ [] [أبا سفيان].

وقال أبو محمد بن حزم: هذا حديث موضوع لا شك فيه، والإئنة فيه من عكرمة بن عمار، ولا يختلف اثنان من أهل المعرفة بالأخبار في أن النبي ﷺ لم يتزوج أم حبيبة رضي الله عنها إلا قبل الفتح بدهر وهي بأرض

= (الضعفاء): ٤٣٨/٢، ترجمة رقم (٤١٦٨)، (الضعفاء والمتروكين): ١٨٥/٢، ترجم رقم (٢٣٣٧)، (سير أعلام النبلاء): ١٣٤-١٣٩/٧، ترجمة رقم (٤٩)، (المرح والتعديل): ١٠/٧، ترجمة رقم (١٤)، (نقات ابن حبان): ٢٣٣/٥، (التاريخ الكبير للبخاري): ٥٠/٧، ترجمة رقم (٢٢٦).

الخبثشة، ومثل هذا لا يكون خطأ أصلاً، ولا يكون إلا قصداً، نعود بالله من البلاء.

[و] قال محمد بن طاهر المقدسى [فى كتاب] (الانتصار لإمامى الأمصار): هذا كلامه بعينه ورمته، وهو كلام رجل مجازف، هتك فيه حرمة كتاب مسلم، و[صار] إلى الغفلة عما اطلع هو عليه، وصرح أن عكرمة بن عمار وضعه، وهذا ارتكاب بطرق لم تسلكها أئمة النقل [أو علماء] الحديث، فإننا لا نعلم أحداً منهم نسب عكرمة إلى الوضع البتة، وهم أهل مائة الذين عاصروه وعرفوا أمره، وحملوا عنه واحتجوا بأحاديثه، وأخرجوها فى الدواوين الصحيحة.

واعتمد عليه مسلم فى غير حديث من كتابه الصحيح، [وروى] عنه الأئمة، مثل عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن المبارك، وأبو عامر العقدي، وزيد بن الحباب، ففى مسلم - وهو [من] الأئمة المقتدى بهم فى تزكية الرواة الذين عاهدوهم وأخذوا عنهم - ثم ذكر بسنده : قال وكيع عن عكرمة - وكان ثقة - وعن يحيى بن معين: عكرمة بن عمار صدوق وليس به بأس، وفى روايته كان أميناً وكان حافظاً، وعن الدار قطنى أنه قال: عكرمة بن عمار يمانى ثقة، ثم قال: فكان الرجوع إلى قول الأئمة الحفاظ فى تعديله أولى من قوله وحده فى تجريحه.

فإن قيل: لم ينفرد عكرمة بهذا الحديث بل توبع عليه، فقال الطبرانى: حدثنا على بن سعيد الرازى، حدثنا عمر بن خليف بن إسحق بن مرسال الحنفى قال: حدثنى عمى إسماعيل بن مرسال عن أبى زميل الحنفى قال: حدثنى ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يفتاحونه، فقال: يارسول الله، ثلاث أعطينهن... الحديث. فهذا إسماعيل ابن مرسال قد رواه عن أبى زميل، كما رواه عكرمة بن عمار، يبرىء

عكرمة من عهدة التفرد به .

قيل : هذه المتابعة لا تفيد قوة، فإن هؤلاء مجاهيل لا يعرفون بنقل العلم، ولا هم ممن يحتج به، فضلا [عن] أن تقدم روايتهم على النقد المستفيض المعلوم خاصة عند أهل العلم وعامتهم، فهذه المتابعة إن لم تُزِدْ وَهنا لم تُزِدْ قوة .

وقالت طائفة، منهم البيهقي والمنذرى - رحمهما الله - : يحتمل أن تكون مسألة أبى سفيان النبي ﷺ أن يزوجه أم حبيبة وقعت في بعض خرجاته إلى المدينة وهو كافر، حين كان سمع نفى زوج أم حبيبة بأرض الحبشة، والمسألة الثانية والثالثة وقعتا بعد إسلامه، فجمعهما الراوى .

وعورض هذا بأن أبا سفيان إنما قدم آمنا بعد الهجرة في زمن [الهدنة] (١) قبيل الفتح، وكانت أم حبيبة إذ ذاك من نساء النبي ﷺ، ولم يقدم أبو سفيان قبل ذلك إلا مع الأحزاب عام الخندق، ولولا الهدنة والصلح الذى كان بينهم وبين النبي ﷺ لم يقدم المدينة، فمتى [قد تزوج] (١) النبي ﷺ أم حبيبة، وهذا وهم بين، ومع ذلك فإنه لا يصح أن يكون تزويجه إياها في حال كفره، إذ لا ولاية له عليها، ولا تأخر تزوجه إياها بعد إسلامه لما تقدم .

فعلى التقريرين لا يصحّ قوله : أزوجك أم حبيبة، هذا، وظاهر الحديث يدل على أن المسائل الثلاثة وقعت منه في وقت واحد، فإنه قال : ثلاث أعطينهن .. الحديث .

ومعلوم أن سؤاله [تزويجها] (١) واتخاذ معاوية كاتباً، إنما يتصور بعد إسلامه، فكيف يقال : سأل بعض ذلك حال كفره، وبعضه وهو مسلم، وسياق الحديث يرده .

(١) زيادة للسياق .

وقالت طائفة : بل يمكن حمل الحديث على محمل صحيح يخرج به عن كونه موضوعاً، إذ القول بأنه فى صحيح مسلم حديث موضوع مما يسهل .

قال : ووجهه أن تكون معنى [أزوجك] ^(١) بها : أرضى بزواجك بها، فإنه كان على زمن منى وبدون اختيارى، وإن كان نكاحك صحيحاً، لكن هذا أجمل وأحسن وأكمل، لما فيه من تأليف القلوب . قال : وتكون إجابة النبى ﷺ بنعم له، كانت تأنيساً له، ثم أخبره بعد بصحة العقد، وأنه لا يشترط رضاك، ولا ولاية لك عليها، لاختلاف دينكما حالة العقد . قال : وهذا مما لا يمكن دفع احتمالاه .

وردُّ هذا بأن ما ذكرتم لا يفهم من لفظ الحديث، فإن قوله : عندى أجمل العرب أزوجكها، لا يفهم منه أحد أن زوجتك التى هى فى عصمة نكاحك أرضى زواجك بها، ولا يطابق هذا المعنى أن يقول له النبى ﷺ : نعم، فإنه إنما سأل من النبى ﷺ أمراً تكون الإجابة إليه من جهته ﷺ، وأما رضاه بزواجه بها فأمر قائم بقلبه هو، فكيف يُطلب من النبى ﷺ ؟

ولو قيل : طلب منه أن يقره على نكاحه إياها - وسمى إقراره نكاحاً - لكان مع فساده أقرب إلى اللفظ، وكل هذه تأويلات لا يخفى شدة بُعدها، وأنها مستنكرة [و] ^(١) فى غاية المنافرة للفظ ولمقصود الكلام .

وقالت طائفة : كان أبو سفيان يخرج إلى المدينة كثيراً، [فجاءها وهو كافراً] ^(١) وبعد إسلامه حين كان النبى ﷺ آلى من نسائه شهراً واعتزلهن، فتوهم أن ذلك الإيلاء طلاق، كما توهمه عمر رضى الله عنه، فظن وقوع الفرقة به، فقال هذا القول للنبى ﷺ، متعطفًا ومتعرضًا لعله يراجعها، فأجابه النبى ﷺ على تقدير إن امتد الإيلاء أوقع طلاق، فلم يقع شيء من

(١) زيادة للسياق .

ذلك .

رُودٌ هذا بأن قوله : عندي أجمل العرب وأحسنه أزوجك إياها، لا يفهم منه ما ذكر من شأن الإيلاء ووقوع الفرقة به، ولا يصح أن يجاب بنعم، ولا كان أبو سفيان حاضراً وقت الإيلاء، فإن النبي ﷺ اعتزل في مشربة [و] (١) حلف أن لا يدخل على نسائه شهراً، وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستأذن في الدخول عليه مراراً، فأذن له في الثالثة، فقال : طلقت نساءك؟ قال : لا، قال عمر : الله أكبر، واشتهر عند الناس أنه لم يطلق نساءه، وأين كان أبو سفيان حينئذ؟

وقال المحب الطبري : يحتمل أن يكون أبو سفيان قال ذلك كله قبل إسلامه بمدة تتقدم على تاريخ النكاح، كالمشترط ذلك في إسلامه، ويكون التقدير : ثلاث إن أسلمت تعطيهن : أم حبيبة أزوجكها، ومعاوية يُسلم فيكون كاتباً بين يديك، وتؤمرني بعد إسلامي فأقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، [حيث قد كان الناس] (١) لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال : يا نبي الله ! ثلاث أعطينهن...، لا يليق أن يصدر منه وهو بمكة قبل الهجرة أو بعد الهجرة وهو يجمع الأحزاب لحرب رسول الله ﷺ أو وقت قدومه المدينة، وأم حبيبة عند النبي ﷺ لا عنده، فما هذا إلا تكلف وتعسف، فكيف يقول - وهو كافر - : حتى أقاتل المشركين كما كنت أقاتل المسلمين؟ وكيف ينكر جفوة المسلمين له وهو جاهد مجد في قتالهم وحرابهم وإطفاء نور الله؟

وهذه قصة إسلام أبي سفيان معروفة، لا اشتراط فيها ولا تعرض لشيء من هذا، ومن أنصف علم أن هذه التأويلات كلها بعيدة، وأن الصواب في الحديث أنه غير محفوظ، بل وقع فيه تخبيط، والله أعلم.

(١) زيادة للسياق .

أم المؤمنين جويرية بنت الحارث(*)

جويرية، واسمها برة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن الحارث بن

(*) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، سُببت يوم غزوة المريسيع في السنة الخامسة، وكان اسمها برة [أخرجه مسلم في صحيحه من طريق سفیان، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس قال: كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها إلى جويرية، وقد أخرجه أيضاً ابن سعد في (الطبقات)، والإمام أحمد في (المسند).

وكانت من أجمل النساء، وكان أبوها سيداً مطاعاً، حدث عنها ابن عباس وعبيد بن السباق، وكريب، ومجاهد، وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدي، وآخرون.

أخرج ابن هشام في (السيرة) عن ابن إسحاق، ومن طريقه الإمام أحمد في (المسند)، حدثني محمد ابن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: لما قَسَم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - أو لابن عم له - فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة مَلَّاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه ﷺ سيرى فيها ما رأيت.

فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قوم، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، ف وقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - أو لابن عم له - فكاتبته على نفسي - فجعتك استعينك على كتابتي. قال: فهل لك خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله، قال: قد فعلت.

قالت: وخرج الخبر إلى الناس، أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق لتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها. [إسناده صحيح، فقد صرح ابن إسحق بالتحديث].

قال ابن سعد وغيره: بنو المصطلق من خزاعة، وكان زوجها قبل أن يُسلم ابن عمها مسافع بن صفوان ابن أبي الشَّفَر. [ذكره ابن سعد في (الطبقات)، والحاكم في (المستدرک)، وابن حجر في (الإصابة)]، وقدم أبوها على النبي ﷺ فأسلم [عن جويرية قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت عشرين، وقال ابن سعد في (الطبقات): توفيت أم المؤمنين جويرية في سنة خمسين، وقال خليفة في (طبقاته): توفيت سنة ست وخمسين، رضي الله تعالى عنها، جاء لها سبعة أحاديث: منها عند البخاري حديث، وعند مسلم حديثان. =

عائذ بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعيد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقاء بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأزد.

كانت أولاً في الجاهلية عند مسافع بن صفوان بن ذى الشفر الخزاعي،

= أيوب، عن أبي قلابة، قال: أتى والدجويرية فقال: إن بنتي لا يُسبى مثلها، فانا أكرم من ذلك، فقال النبي ﷺ: أرايت إن خيرناها؟ فاتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيرك، فلا تفضحيننا، فقالت: فإني قد اخترته، قال: قد والله فضحتنا. [إسناده صحيح لكنه مرسل، أخرجه ابن سعد في (الطبقات)].

زكريا عن الشعبي، قال: أعتق رسول الله ﷺ جويرية واستنكحها، وجعل صداقها عتق كل مملوك من بنى المصطلق. [إسناده صحيح، لكنه مرسل، زخرجه عبد الرزاق في (المصنف)، وابن سعد في (الطبقات)، وذكره الهيثمي في (المجمع)، وقال: رواه الطبراني مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح].

همام، وغيره، عن قتادة، عن أبي أيوب الهجري، عن جويرية بنت الحارث، أن النبي ﷺ دخل عليها يوم جمعة وهي صائمة، فقال لها: أصمت أمس؟ قالت: لا، قال: أتريدن أن تصومي غدًا؟ قالت: لا، قال: فأطري. [أخرجه البخاري في الصوم، باب صوم يوم الجمعة، وأبو داود في الصوم، وأحمد، وابن سعد، وإسناده صحيح].

شعبة وجماعة، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، سمعت كريبًا، عن ابن عباس، عن جويرية قالت: أتى علي رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبج، ثم انطلق لحاجته، ثم رجعت قريبًا من نصف النهار، فقال: أما زلت قاعدة؟ قلت: نعم، قال: ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن، أو وزن بهن وزنتهن - يعني جميع ما سبحت - سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه، ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات. [إسناده صحيح - أخرجه مسلم في الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، وابن سعد وأحمد]. لها ترجمة في: (مسند أحمد): ٤٥٧/٧، (طبقات ابن سعد): ١١٦/٨-١٢٠، (طبقات خليفة): (٣٤٢)، (تاريخ خليفة): (٢٢٤)، (المعارف): ١٣٨، ١٣٩، (المستدرک): ٢٧/٤-٣٠، (الاستيعاب): ٤/١٨٠٤، ترجمة رقم (٣٢٨٢)، (تاريخ الإسلام): ٥٩٣/٢، (تهذيب التهذيب): ٤٣٦/١٢، ترجمة رقم (٢٧٥٤)، (الإصابة): ٥٦٥/٧، ترجمة رقم (١١٠٠٢)، (خلاصة تذهيب الكمال): (٤٨٩)، (كنز العمال): ٧٠٦/١٣، (شذرات الذهب): ٦١/١، (أسماء الصحابة الرواة): (١٩٥)، ترجمة رقم (٢٥١). (صفة الصفوة): ٣٥/٢، ترجمة رقم (١٣٢)، (المواهب اللدنية): ٩٠/٢-٩١، (سير أعلام النبلاء): ٢٦١-٢٦٥، ترجمة رقم (٣٩)، (أعلام النساء): ٢٢٧/١.

فقتل يوم المريسيع كافراً، فصارت جويرية فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى، وابن عم له، فكاتبها على تسع أواقى ذهب. وكانت جارية حلوة، لا يكاد يراها أحد إلا ذهبت بنفسه، فبينما النبى ﷺ على الماء، إذ دخلت عليه تسأله فى كتابتها، فقالت: يا رسول الله، إني امرأة مسلمة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، وأنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، بنت سيد قومه، أصابنا من الأمر ما قد علمت، ووقعت فى سهم ثابت بن قيس ابن شماس وابن عم له، فخلصنى من ابن عمه بنخلات بالمدينة، وكاتبنى على ما لا طاقة لى به ولا يدان، وما أكرهنى على ذلك إلا أنى رجوتك - صلى الله عليك - فأعنى فى مكاتبتى، فقال: أو خير لك من ذلك؟ قالت: فما هو يا رسول الله؟ قال: أوؤى عنك كتابتك واتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله قد فعلت، فأرسل إلى ثابت فطلبها منه، فقال: هى لك يا رسول الله، بأبى وأمى، فأدى رسول الله ﷺ ما كان عليها من كتابتها وأعتقها وتزوجها، وخرج الخبر إلى الناس، ورجال بنى المصطلق قد اقتسموا وملكوا ووطئ نساؤهم، فقال المسلمون: أصهار النبى ﷺ! فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبى، وهم مائة أهل بيت، فكانت جويرية أعظم امرأة بركة على قومها.

وقالت جويرية: رأيت قبل قدوم النبى ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى، فكرهت أن أخبرها أحداً من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ.

ويقال: إن رسول الله ﷺ جعل صداقها عتق كل أسبية من بنى المصطلق، ويقال: جعل صداقها عتق أربعين من قومها، وقيل: افتدى جويرية أبوها من ثابت بن قيس، ثم خطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فانكحها رسول الله ﷺ، وكان اسمها برة، فسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من بيت برة.

وأثبت الأقوال: أن النبي ﷺ قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها،
وضرب عليها الحجاب، وقسم لها كما يقسم لنسائه، وفرض لها أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب ستة آلاف^(١)، ويقال: فرض لها اثني عشر ألفاً.
وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين، وصلى عليها مروان.



(١) بعد قوله: « ستة آلاف »، عبارة مقحمة لا تتناسب مع السياق فلم نضبتها حيث لم نجد لها توجيهاً.

أم المؤمنين صفية بنت حيي (*)

وصفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن

(*) هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام، ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام. تزوجها قبل إسلامها: سلام ابن أبي الحقيق، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وكانا من شعراء اليهود، فقتل كنانة يوم خيبر عنها، وسببت، وصارت في سهم دحية الكلبي، فقيل للنبي ﷺ عنها، وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأخذها من دحية، وعرضه عنها سبعة رؤس. أخرجه أحمد في (المسند)، ومسلم في النكاح: باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، وأبو داود في الخراج والإمارة، باب ما جاء في سهم الصفى، وابن سعد في (الطبقات)، كلهم من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك. وأخرجه مسلم من طريق عبد العزيز بن صهيب، عن أنس قال: جمع السبي - يعني بخيبر - فجاءه دحية الكلبي فقال: يا رسول الله! أعطني جارية من السبي فقال ﷺ: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله! أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير؟ ما تصلح إلا لك، قال ﷺ: ادعوه بها، قال فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها، قال: واعتقها ﷺ وتزوجها. وأخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة خيبر عن طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس، وفيه: وكان في السبي صفية، فصارت إلى دحية الكلبي، ثم صارت إلى النبي ﷺ.

ثم إن النبي ﷺ لما طهرت، تزوجها وجعل عتقها صداقها. [أخرجه البخاري من حديث أنس في المغازي، باب غزوة خيبر، وفي النكاح، باب من جعل عتق الأمة صداقها، وفي النكاح، باب الوليمة ولو بشاة، ومسلم في النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، وأخرجه أيضا: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وعبد الرزاق].

حدث عنها علي بن الحسين، وإسحاق بن عبد الله بن الحارث، وكنانه مولاها، وآخرون وكانت رضى الله عنها شريفة عاقلة، ذات حسب، وجمال، ودين.

قال أبو عمر بن عبد البر في (الاستيعاب): روي أن جارية لصفية أتت عمر بن الخطاب، فقالت: إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود، فبعث عمر يسألها، فقالت: أما السبت، فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود، فإن لى فيهم رحما، فأنا أصلها، ثم قالت الجارية: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: الشيطان، قالت: فاذهبي فانت حرة.

وأخرج الترمذي في (الجامع)، من طريق هاشم بن ساعد الكوفي، حدثنا كنانة: حدثتنا صفية بنت حيي، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام، فذكرت له ذلك، =

الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم الإسرائيلي، من سبط هارون بن عمران عليه السلام، أمها مرة بنت سموأل، كانت عند سلام بن

= فقال: ألا قلت: وكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى؟ وكان بلغها
 انهما قالتا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، نحن أزواجه، وبنات عمه. [أخرجه الترمذى فى
 المناقب، والحاكم، وإسناده ضعيف، لضعف هاشم بن سعيد الكوفى، وباقى رجاله ثقات، لكن
 يشهد له حديث أنس عند أحمد، والترمذى من طريق عبد الرزاق، عن معمر عن ثابت، عن أنس
 قال: بلغ صفية أن حفصة قالت، بنت يهودى، فبكت، فدخل عليها النبى ﷺ وهى تبكى، فقال:
 ما يبكيك؟ فقالت: قالت لى حفصة: إني بنت يهودى، فقال النبى ﷺ: إنك لابنة نبى، وإن عمك
 لنبى، وإنك لتحت نبى، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: اتقى الله يا حفصة. وإسناده صحيح].

قال ثابت البناني: حدثتني سمية - أو شميسة - عن صفية بنت حبي: أن النبى ﷺ حج بنسائه،
 فبرك بصفية جملها، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ لما أخبروه فجعل يمسح دموعها بيده، وهى تبكى،
 وهو ينهأها، فنزل رسول الله ﷺ بالناس، فلما كان عند الرواح، قال لزينب بنت جحش: أفقرى
 أختك جملأ - وكانت من أكثرهن ظهراً - فقالت: أنا أفقرى يهوديتك! فغضب فلم يكلمها، حتى
 رجع إلى المدينة، ومحرم وصفر، فلم يأتها، ولم يقسم لها، وبمست منه.

فلما كان ربيع الأول دخل عليها، فلما رآته قالت: يا رسول الله، ما أصنع؟ قال: وكانت لها
 جارية تخبئها من رسول الله ﷺ، فقالت: هى لك - قال: فمشى النبى ﷺ إلى سريرها، وكان قد
 رفع، فوضعه بيده، ورضى عن أهله ﷺ [أخرجه أحمد فى (المسند)، وابن سعد فى (الطبقات)،
 وقوله: أفقرى أختك، أى أعيرها إياه للركوب، ومنه حديث جابر، أنه اشترى منه بعيراً، وأفقره ظهره
 إلى المدينة، مأخوذ من ركوب فقار الظهر، وهو خرزاته، والواحدة فقارة].

وكانت صفية رضى الله عنها ذات حلم ووقار، قيل: توفيت سنة ست وثلاثين، وقيل: توفيت
 سنة خمسين، [والثانى هو الصحيح، لأن على بن الحسين قد سمع منها حديث زيارتها رسول الله
 ﷺ فى اعتكافه فى المسجد، وهو مما اتفق على إخرجه البخارى ومسلم، وعلى بن الحسين إنما ولد
 بعد سنة أربعين أو نحوها، ذكره الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى)]. وقبرها بالبيقيع. لها ترجمة فى:
 (مسند أحمد): ٤٧٣/٧-٤٧٥، (طبقات ابن سعد): ٨ / ١٢٠ - ١٢٩، (تاريخ خليفة): ٨٢،
 ٨٣، ٨٦، (المعارف): ١٣٨، ٢١٥، (سير أعلام النبلاء): ٢ / ٢٣١ - ٢٣٨، ترجمة رقم (٢٦)،
 (المستدرک): ٤ / ، (الاستيعاب): ٤ / ١٨٧١، ترجمة رقم ()، (جامع الأصول): ٩ /
 ١٤٣، (تهذيب التهذيب): ١٢ / ٤٢٩، ترجمة رقم ()، (الأصابة): / ، ترجمة رقم ()،
 (خلاصة تذهيب الكمال): ٤٩٢، (كنز العمال): ١٣ / ٦٣٧، ٧٠٤، (المواهب اللدنية): ٢ /
 ، (صفة الصفوة): ٢ / ، ترجمة رقم ()، (شذرات الذهب): ١ / ١٢ ورد لها من الحديث
 عشرة أحاديث، منها واحد متفق عليه [أخرجه البخارى فى الاعتكاف].

مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق اليهودي، فقتل يوم خيبر، وكانت صفى رسول الله ﷺ من مغام خيبر، ويقال: بل وقعت فى سهمه يومئذ هى وأختها، فتزوجها ووهب أختها لدحية بن خليفة، ويقال بل اشتراها بسبعة أرؤس.

وقيل: لما جمع سبى خيبر جاء دحية فقال: يا رسول الله! أعطني جارية من السبى، فقال: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية، فقيل: يا رسول الله! إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك، فقال لدحية: خذ جارية غيرها من السبى.

والثابت أنها صارت فى سهمه، فاعتقها وجعل عتقها صداقها، وحجبها وأولم عليها بتمر وسويق وقسم لها، فكانت إحدى أمهات المؤمنين، وكانت حليلة عاقلة فاضلة، توفيت فى رمضان سنة خمس.

وقال محمد بن عائد. - فى (كتاب المغازى) - : حدثنا الوليد عن ابن لهيعة، عن أبى الأسود عن عروة قال: وقد كان قال قبل وفاته: مروا جويرية ابنة الحارث بالحجاب وصفية بنت حبيى، وردوا وفود العرب وجهزوهم.

وخرج الطبرانى من حديث إسماعيل بن عياش، عن الحجاج بن أرساة، عن الزهرى، عن أنس، أن النبى ﷺ استبرأ صفية بحيضة.

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث(*)

وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن

(*) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، الهلالية ، زوج النبي ﷺ ، وأخت أم الفضل زوجة العباس ، وخالة خالد بن الوليد ، وخالة ابن عباس .

تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ، وفارقها ، وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى ، فمات ، فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء ، سنة سبع في ذي القعدة ، وبنى بها بسرف ، وكانت من سادات النساء .

روت عدة أحاديث : سبعة في (الصحيحين) ، وانفرد لها البخاري بحديث ، ومسلم بخمسة ، وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً .

حدث عنها ابن عباس ، وابن أختها الآخر : عبد الله بن شداد بن الهاد ، وعبيد ابن السباق ، وابن أختها الثالث : عبد الرحمن بن الصائب الهلالي ، وابن أختها الرابع : يزيد بن الأصم ، وكريب مولى بن عباس ، ومولاهما : سليمان بن يسار ، وأخوه عطاء بن يسار وآخرون .

قال ابن سعد في (الطبقات) : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني إبراهيم بن محمد بن موسى ، عن الفضيل بن أبي عبد الله ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى مكة عام القضية [أى عام عمرة القضية أو القضاء ، وذلك في سنة سبع من الهجرة ، وقد دخل مكة ، ثم خرج بعد إكمال عمرته] بعث أوس بن خولى ، وأبا رافع إلى العباس ، فزوجه بميمونة ، فأضلاً بغيريهما ، فاقاما أياماً ببطن رابغ ، حتى أدركهما رسول الله ﷺ بقديد ، وقد ضمًا بغيريهما ، فسارا معه حتى قدم مكة ، فأرسل إلى العباس ، فذكر له ذلك ، وجعلت ميمونة امرها إلى [العباس] ، فخطبها إلى النبي ﷺ فزوجها إياه .

قال عبد الكريم الجزري ، عن ميمون بن مهران : دخلت على صفية بنت شيبة عجوز كبيرة ، فسألته : أتزوج النبي ﷺ ميمونة وهو مُحْرِمٌ ؟ قالت : لا ، والله لقد تزوجها وإنهما لحلالان [أخرجه ابن سعد في (الطبقات) من طريق عبد الله بن جعفر الرقي ، ورجاله ثقات] .

أيوب ، عن يزيد بن الأصم ، قال : خطبها ﷺ وهو حلال ، وبنى بها وهو حلال [أخرجه مسلم في النكاح ، باب تحريم نكاح المحرم ، وكراهة خطبته ، وابن ماجه عن يزيد بن الأصم ، حدثني ميمونة بنت الحارث أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال ، قال : وكانت خالتي وخالة ابن عباس] .
جرير بن حازم ، عن أبي فزارة ، عن يزيد بن الأصم ، قال : دَفَنَّا ميمونة بسرف ، في الظلة التي =

هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قبيس بن غيلان بن مُضَر، أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماسة، من حمير، وقيل: من كنانة، وهي أخت أم الفضل لبابة الكبرى، امرأة العباس، ولبابة الصغرى امرأة الوليد بن المغيرة المخزومي أم خالد بن الوليد، وأخت عصماء امرأة أبي بن خلف، وعزة امرأة زياد بن عبد الله الهلالي، وأخت أسماء بنت عميس، وسلمى بنت عميس، وسلامة بنت عميس، وزينب بنت خزيمة.

وكانت عند أبي سبرة بن أبي رهم، وقيل: بل كانت عند أبي رهم عبد العزى بن قيس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسيل بن عامر بن

= بنى بها فيها رسول الله ﷺ، وقد كانت حَلَقَتْ في الحج، نزلت في قبرها أنا وابن عباس. [أخرجه ابن سعد في (الطبقات) والحاكم في (المستدرک)، وصححه الذهبي، وأقره في (التلخيص)].

وعن عطاء: توفيت ميمونة بسرف، فخرجت مع ابن عباس إليها، فقال: إذا رفعتم نعشها فلا تزلزلوها، ولا تزعزعوها. وقيل: توفيت بمكة، فحملت على الاعناق بأمر ابن عباس إلى سرف، وقال: أرفقوا بها، فإنها أمكم. [أخرجه ابن سعد في (الطبقات)، والحاكم في (المستدرک). وصححه الذهبي في (التلخيص)]. وقال خليفة في (طبقاته): توفيت سنة إحدى وخمسين.

لها ترجمة في: (مسند أحمد) ٧/ ٤٦٣-٤٧٣، (طبقات ابن سعد) ٨/ ١٣٢-١٤٠، (طبقات خليفة) ٣٣٨، (تاريخ خليفة) ٨٦، ٢١٨، (المعارف) ١٣٧-٣٤٤، (المستدرک) ٤/ ٣٣، (الاستيعاب) ٤/ ١٩١٤، (تهذيب التهذيب) ١٢/ ٤٨٠، ترجمة رقم (٢٨٩٨)، (الإصابة) ٨/ ١٢٦، ترجمة رقم (١١٧٧٩)، (خلاصة تذهيب الكمال) ٤٩٦، (كنز العمال) ١٣/ ٧٠٨، (شذرات الذهب) ١/ ١٢، ٥٨، (المواهب اللدنية) ٢/ ٨٩-٩٠، (أسماء الصحابة الرواة) ٦٨، ترجمة رقم (٤٤)، (سير أعلام النبلاء) ٢/ ٢٣٨-٢٤٥، ترجمة رقم (٢٧).

وقال أبو عبد الله الحاكم: وما يتعجب من قضاء الله تعالى وقدره: أن رسول الله ﷺ بنى بميمونة بنت الحارث بسرف، وردها إلى المدينة عند منصرفه من عمرة القضاء، وبقيت عنده إلى أن خرج رسول الله ﷺ لفتح مكة، وقد أخرجها معه إلى أن فتح الطائف، وانصرف راجعاً إلى المدينة، فماتت ميمونة بسرف في الموضع الذي بنى بها رسول الله ﷺ عند تزويجها. (المستدرک) ٤/ ٣٣، كتاب معرفة الصحابة باب ذكر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضی الله عنها، حديث رقم (٦٧٩٦/٢٣٩٤)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): على شرط مسلم، ثم قال: وعن ابن شهاب قال: وقدر الله أن يكون موتها بسرف، وقبرت بها.

لؤى، وقيل : عند حويطب بن عبد العزى، وقيل : عند أبى رهم بن عبد العزى ، وقيل : عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دودان ، وهو خطأ .

وقيل : هى التى وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وفيها نزلت : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ (١) الآية ، والثابت أن النبي ﷺ [أرسل] (٢) أبارافع موله ، ورجلا من الأنصار يقال له : أوس بن خولى إلى مكة فخطبها عليه ، فلما قدم مكة فى عمرة القضاء تزوج بها ، زوجته إياها العباس على عشر أواقى ونش ، وقيل : أربعمائة درهم ، ويقال : تزوجها على ما تركت زينب بنت خزيمة ، وخرج من مكة ، وخلف أبا رافع ليحملها ، فوافاه بها بسرف ، فبنى بها .

وقيل : بل بعث إليها بجعفر بن أبى طالب فخطبها ، فجعلت أمرها إلى العباس فزوجه رسول الله ﷺ بمكة ، وقيل : بل لقي العباس رسول الله ﷺ بالجحفة حين اعتمر عمرة القضية فقال له : يا رسول الله ، إن ميمونة بنت الحارث تأميت ، هل لك أن تتزوجها ؟ فتزوجها وهو مُحرم ، كما خرجه فى الصحيحين من حديث ابن عباس ، وقيل : بل كان حلالاً ، كما رواه مسلم عن ميمونة ، والترمذى عن أبى رافع وكان اسمها برة ، فسمها رسول الله ﷺ ميمونة ، وبنى بها بسرف بعد ما خرج من مكة ، وتوفيت بسرف فى الموضع الذى ابتنى بها فيه رسول الله ، وذلك سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة ست وستين ، وقيل : سنة ثلاث وستين ، وصلى عليها عبد الله بن عباس ، ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم ، وعبد الله بن شداد بن الهادى ، وهم بنو أخواتها ، وعبيد الله الخولانى وكان يتيماً فى حجرها ، وهى آخر من تزوج النبي ﷺ ، وقيل : ماتت بمكة فحُملت إلى سرف (٣) فدفنت هناك .

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) موضع على ستة أميال من مكة (معجم البلدان) : ٣/٣٢٩ ، موضع رقم (٦٣٧٨)

فصل

[جامع لأزواج النبي ﷺ]

فهؤلاء اثنتى عشرة امرأة ، واحدة وهبت نفسها ، وماتت اثنتان فى حياته ﷺ ، وتوفى عن تسع هن : سودة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة ، وجويرية ، وصفية ، وميمونة ، رضى الله عنهن .

وقد جاء فى رواية فى الصحيح أنه مات عن إحدى عشرة ، والأول أصح ، وقال قتادة بن دعامة : أنه ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة ، فدخل بثلاث عشرة ، وجمع بين إحدى عشرة ، ومات عن تسع (١) .

وفى رواية: تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، ست منهن من قريش وواحدة من حلفاء قريش ، وسبعة من نساء العرب ، وواحدة من بنى إسرائيل ، ولم يتزوج فى الجاهلية غير واحدة (٢) .

وعن الزهرى وعبد الله بن محمد بن عقيل قالا : تزوج رسول الله ﷺ ثنتى عشرة امرأة عربية محصنات ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : وقد ثبت عندنا أن رسول الله ﷺ تزوج ثمانى عشرة امرأة ، سبع [منهن من] قريش ، وواحدة من حلفاء قريش ، وتسع من سائر قبائل العرب ، وواحدة من بنى إسرائيل .

فأول من تزوج خديجة ، ثم سودة بمكة ، ثم عائشة قبل الهجرة بسنتين ، ثم تزوج بالمدينة بعد بدر أم سلمة ، ثم حفصة ، فهؤلاء الخمسة من قريش ، ثم تزوج فى سنة ثلاث زينب بنت جحش ، ثم فى سنة

(١)، (٢) (دلائل البيهقى) : ٧/٢٨٨-٢٨٩ ، (سير أعلام النبلاء) : ٢/٢٥٤ .

خمس جويرية ، ثم تزوج في سنة ست أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم في سنة سبع صفية بنت حيي ، ثم تزوج ميمونة ، ثم فاطمة بنت شريح ، ثم زينب بنت خزيمة ، ثم هند بنت يزيد ، ثم أسماء بنت النعمان ، ثم أخت الأشعث بن قيس ، ثم أسماء السلمية (١) .

وقال الماوردي : تزوج ثلاثاً وعشرين ، ستٌ مُتَنَ قبله ، وتسع مات قبلهن ، وثمان فارقهن ، فاللاتي مُتَنَ قبله : خديجة ، [وزينب أم المساكين] ، وسناء بنت الصلت ، وشراف ، وخولة بنت الهذيل ، وخولة بنت حكيم السلمية ماتت قبل أن يدخل بها ، وقيل : هي التي وهبت نفسها .

وروى الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي بنحو قول قتادة عن أنس في كتابه (المختار) : وأرجأ من نسائه : سودة ، وصفية ، وجويرية ، وأم حبيبة ، وميمونة ، والإرجاء أن يُرجى من يشاء منهن متى شاء ، ويتركها إذا شاء ، وكان ذلك من أمر الله تعالى ورضاه .

وأوى من نسائه : عائشة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة . والإيواء : أن يقسم لهن ويسوى بينهن . وعن الشعبي في قول الله تعالى : ﴿ ومن ابتغيت ممن عزلت ﴾ ، قال : هُنَّ نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ لم يدخل بهن ، ولم يتزوجهن أحد بعده (٢) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٨٨-٢٨٩ ، (سير اعلام النبلاء) : ٢٠٤/٢ .

(٢) قال الإمام محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي الغرناطي : روى أن أزواجه ﷺ لما تغايرن وابتغين زيادة النفقة فهجرهن شهراً ، نزل التغيير : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً ﴾ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴿ [الاحزاب : ٢٨-٢٩] ، أشفقن ان يطلقهن ، فقلن : يارسول الله ، افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت ، والظاهر أن الضمير في ﴿ منهن ﴾ عائد على أزواجه ﷺ . والإرجاء : الإيواء .

قال ابن عباس والحسن : في طلاق من تشاء من حصل في عصمتك ، وإمساك من تشاء . وقالت =

وخرج الإمام أحمد من حديث عمار ، عن ثابت عن أنس ، أن النبي ﷺ أرسل أم سليم تنظر إلى جارية فقال : سُمِّي عوارضها وانظري إلى عرقوبها(١) ، وأما النساء اللاتي لم يدخل بهن فهن : الكلبية ، تزوجها

= فرقة : فى تزوج من تشاء من الواهيات ، وتأخير من تشاء . وقال مجاهد ، وقتادة ، والضحاك : وتقرر من شئت فى القسمة لها ، وتؤخر عنك من شئت ، وتقلل لمن شئت ، وتكثر لمن شئت ، لا حرج عليك فى ذلك ، فإذا علمن أن هذا حكم الله وقضاه ، زالت الإحنة والغيرة عنهن ، ورضين وقرت أعينهن ، وهذا مناسب لما روى فى سبب هذه الآية المتقدم ذكره .

﴿ ومن ابتغيت ممن عزلت ﴾ : أى ومن طلبتها من المعزولات ومن المفردات ، ﴿ فلا جناح عليك ﴾ فى ردها أو إيوائها إليك . ويجوز أن يكون ذلك توكيداً لما قبله ، أى ومن ابتغيت ممن عزلت ومن عزلت سواء ، لا جناح عليك . كما تقول : من لقيك ممن لم يلقك ، جميعهم لك شاكِر ، تريد من لقيك ومن لم يلقك ، وفى هذا الوجه حذف المعطوف ، وغرابة فى الدلالة على هذا المعنى بهذا التركيب ، والراجع القول الأول .

وقال الحسن : المعنى : من مات من نساءك اللواتى عندك أو خَلَّيت سبيلها ، فلا جناح عليك أن تستبدل عوضاً من اللاتي أحللت لك ، فلا تزداد على عدة نساءك اللاتي عندك .

وقال الزمخشري : بمعنى تترك مضاجع من تشاء منهن وتضاجع من تشاء ، أو تطلق من تشاء ، وتمسك من تشاء ، أو لا تقسم لابتغين شئت ، وتقسم لمن شئت ، أو تترك من تشاء من أمتك وتتزوج من شئت .

وعن الحسن : كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها ، وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض ، لأنه إما أن يطلق ، وإما أن يمسك ، فإذا أمسك ضاجع ، أو ترك وقسم ، أو لم يقسم ، وإذا طلق وعزل ، فإما أن يخلى المعزولة لا يتبعها أو يتبعها .

وروى أنه ﷺ أرجأ منهن : سودة ، وجويرية ، وصفية ، وميمونة ، وأم حبيبة ، وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء ، وكانت ممن أوى إليه : عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب ، أرجأ خمساً وأوى أربعاً .

وروى أنه ﷺ كان يسوى بينهن مع ما أطلق له وخيّر فيه إلا سودة ، فإنها وهبت ليلتها لعائشة وقالت : لا تطلقني حتى أحشر فى زمرة نساءك .

ذلك التفويض إلى مشيئتك أدنى إلى قرّة عيونهن ، وانتفاء حزنهن ووجود رضاهن ، إذا علمت أن ذلك التفويض من عند الله ، فحالة كل منهن كحالة الأخرى فى ذلك . (البحر المحييط) : ٤٩٤/٨-٤٩٦ .

(١) (مسند أحمد) : ١١٠/١ ، حديث رقم (١٣٠١٢) .

رسول الله ﷺ فلما دنا [منها] قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « عُدت بعظيم ، إلحقي بأهلك » (١) . وقيل : دخل بها ، ولكنه لَمَّا خير نساءه اختارت قومها ففارقها ، فكانت بعد ذلك تلقط البعر ، وتدخل على أمهات المؤمنين فيتصدقن عليها وتقول : أن الشقية . وماتت عند أهلها سنة ستين ، وكان تزوج رسول الله ﷺ بها في سنة ثمان مُنصَرَفَه من الجعرانة ، وقيل : إنها ابنة الضحاك بن سفيان الكلابي واسمها فاطمة ، وقيل إن الضحاك الكلابي عرض ابنته على رسول الله ﷺ وقال من صفتها كذا وكفاك من صحة بدنها أنها لم تمرض قط ولم تصدع ، فقال : لا حاجة لنا فيها ، هذه تأتينا بخطاياها (٢) .

وقال الكلبي : التي قال أبوها أنها لم تصدع قط وعرضها على النبي ﷺ فقال : لا حاجة لنا بها : سُلمية ، وأما الكلبية فاختارت قومها ، فذهلت وذهب عقلها ، فكانت تقول : أنا الشقية ، خُدعت (٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٨٧/٧ ، (سير أعلام النبلاء) : ٢٥٧/٢-٢٥٩ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٨٨/٧ .

(٣) وأخرج البخاري في كتاب الطلاق ، باب (٣) من طلق ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ حديث رقم (٥٢٥٤) : حدثنا الحميدي ، حدثنا الوليد ، حدثنا الأوزاعي قال : سألتُ الزهري : أي أزواج النبي ﷺ استعاذت منه ؟ قال : أخبرني عروة ، عن عائشة رضی الله عنها ، أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال لها : لقد عُدت بعظيم ، إلحقي بأهلك . قال أبو عبد الله : رواه حجاج بن أبي منيع عن جده ، عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت

وحديث رقم (٥٢٥٥) : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عبد الرحمن بن غسيل ، عن حمزة بن أبي أسيد ، عن أبي أسيد رضی الله عنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما ، فقال النبي ﷺ : اجلسوا ها هنا ، ودخل ، وقد أتى بالجونية ، فانزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحبيل ، ومعها دليتها حاضنة لها ، فلما دخل عليها النبي ﷺ قال : هبي نفسك لي ، وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ؟ قال : فاهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت : أعوذ بالله منك . فقال : قد عُدت بمعاذ ، ثم خرج علينا فقال : يا أبا أسيد ، اكسها رازقين ، وألحقها بأهلها . =

= وحديث رقم (٥٢٥٧، ٥٢٥٦) : وقال الحسين بن الوليد النيسابوري عن عبد الرحمن ، عن عباس بن سهل، عن أبيه وأبي أسيد قالا : تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحبيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكانها كرهت ذلك ، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقين .

وأخرج في كتاب الأشربة ، باب (٣٠) الشرب من قدح النبي ﷺ وآتيته ، حديث رقم (٥٦٣٧) : حدثنا سعيد بن أبي مرجم ، حدثنا أبو غسان قال : حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : ذكر للنبي ﷺ امرأة من العرب ، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها ، فأرسل إليها ، فقدمت فنزلت في أجم بنى ساعدة ، فخرج النبي ﷺ حتى جاءها فدخل عليها ، فإذا امرأة منكسة رأسها ، فلما كلمها النبي ﷺ قالت : أعوذ بالله منك ا فقال : قد أعدتلك منى ، فقالوا لها : اتدريين من هذا ؟ قالت : لا ، قالوا : هذا رسول الله ﷺ جاء ليخطبك ، قالت : كنت أنا أشقى من ذلك . فاقبل النبي ﷺ يومئذ . حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه

قال الحافظ في (الفتح) : ووقع في كتاب (الصحابة) لأبي نعيم ، من طريق عبيد بن القاسم عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن عمرة بنت الجون تعوذت من رسول الله ﷺ حين أدخلت عليه ، قال : لقد عدت بمعاذ ... الحديث ، وعبيد متروك . والصحيح أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحبيل ، كما في حديث أبي أسيد ، وقال مرة : أميمة بنت شراحبيل ، فنسبت لجدها ، وقيل : اسمها أسماء كما سألته في حديث أبي أسيد مع شرحه مستوفى .

وروى ابن سعد عن الواقدي ، عن ابن أخى الزهرى ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : تزوج النبي ﷺ الكلابية .. فذكر مثل حديث الباب . وقوله : الكلابية غلط ، وإنما هي الكندية ، فكانت الكلمة تصحفت . نعم ، للكلابية قصة أخرى ، ذكرها ابن سعد أيضاً بهذا السند إلى الزهرى وقال : اسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، فاستعادت منه فطلقها ، فكانت تلتقط البعر وتقول : أنا الشقية ، قال : وتوفيت سنة ستين .

ومن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن الكندية لما وقع التخيير اختارت قومها ، ففارقها ، فكانت تقول : أنا الشقية . ومن طريق سعيد بن أبي هند أنها استعادت منه فأعادها ، ومن طريق الكلبي اسمها العالية بنت ظبيان بن عمرو .

وحكى ابن سعد أيضاً أن اسمها عمرة بنت يزيد بن عبيد ، وقيل : بنت يزيد بن الجون . وأشار ابن سعد إلى أنها واحدة اختلف في اسمها ، والصحيح أن التى استعادت منه هى الجونية ، وروى ابن سعد من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : لم تستعد منه امرأة غيرها .

قلت : وهو الذى يغلب عليه الظن ، لأن ذلك إنما وقع للمستعيدة بالحديعة المذكورة ، فيبعد أن تتخدع أخرى بمثل ما خدعت به ، بعد شيوع الخبر بذلك .

قال ابن عبد البر : أجمعوا على أن النبي ﷺ تزوج الجونية ، واختلفوا فى سبب فراقه ، فقال قتادة : لما دخل عليها دعاها فقالت : تعال أنت . فطلقها ، وقيل : كان بها وضع كالعامرية . قال : =

وقال الواقدي : تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بنى عامر ، فكان إذا خرج اطلعت إلى أهل المسجد ، فأخبرته أزواجه بذلك ، فقال إنكن تبغين عليها ، فقلن : نحن تركناها وهي تطلع ، فلما رآها فارقتها .

[أم شريك]

وأم شريك الأنصارية ، قال ابن إسحق : حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا زهير بن العلاء ، حدثنا سعيد بن أبي عروة ، عن قتادة قال : وتزوج رسول الله ﷺ أم شريك الأنصارية من بنى النجار ، قال : إني أحب أن أتزوج في الأنصار ، ثم قال : إني أكره غيرتهن فلم يدخل بها . ذكره الحاكم (١) .

[العالية]

والعالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ، تزوج بها رسول الله ﷺ ، فمكثت عنده ماشاء الله ثم طلقها ، فقيل : بسبب التطلع ، فتزوجها ابن عم لها ودخل بها ، وذلك قبل أن يحرم نكاحهن على الناس ، وولدت له (٢) .

وذكر الحاكم أنها التي بكشحها بياض ، وأنها غير أسماء بنت النعمان ابن يزيد بن عبيد بن رواح بن كلاب ، تزوج بها رسول الله ﷺ قبله أن = وزعم بعضهم أنها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : قد عذت بمعاذ وقد أعاذك الله مني ، فطلقها .

قال : وهذا باطل ، إنما قال له هذا امرأة من بنى العنبر ، وكانت جميلة ، فخاف نساؤه أن تغلبهن عليه ، فقلن لها : إنه يعجبه أن يقال له : نعوذ بالله منك ، ففعلت ، فطلقها . كذا قال ، وما أدرى لم حكم ببطلان ذلك مع كثرة الروايات الواردة فيه ، وثبوته في حديث عائشة رضی الله تعالى عنها في (صحيح البخارى) . (فتح البارى) : ٤٤٦/٩ - ٤٤٧ .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥٥٦/٤ ، حديث رقم (١٥٦٣١) ، وزاد في آخره : قال : وقال غير أبي أحمد : امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة .

(١) (المستدرک) : ٤ / ٣٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أم شريك الأنصارية من بنى النجار ، حديث رقم (٢٤٠٨ / ٦٨١٠) ، (سير أعلام النبلاء) : ٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) (سير أعلام النبلاء) : ٢ / ٢٥٤ ، (المستدرک) : ٤ / ٣٦ - ٣٧ حديث رقم (٢٤٠٥ / ٦٨٠٧) .

بها بياضاً ، أو رأى بكشحها بياضاً^(١) ، فطلقها ، قال ابن الكلبي : وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ﷺ هند بنت يزيد [القرطاء ، من ولد أبي بكر بن كلاب ، وبعث إليها أبا أيوب الأنصاري فلما اهتداها رأى بها بياضاً فطلقها .

[الكلابية]

وقال الحاكم : والكلابية قد اختلف في اسمها ، فقال بعضهم : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي ، وقال بعضهم : هي عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواح بن كلاب بن عامر ، وقال بعضهم : هي عالية بنت كيسان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبيد بن كلاب ، وقال بعضهم : هي سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب^(٢) .

وقال بعضهم : لم يكن إلا كلابية واحدة ، وإنما اختلف في اسمها ، وقال بعضهم : بل كن جمعاً [ولكن]^(٣) لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبته . وذكر [سعيد]^(٤) أن [أسماء بنت النعمان]^(٣) لما أُدخلت عليه لم تكن باليسيرة لما أُدخلت ، فانتظر بها اليسر ، ومات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ على بقية ذلك ، فقالت : لو كان نبياً ما مات أحب الناس إليه

(١) وزاد الحاكم : فقال لها النبي ﷺ : البسى ثيابك وألحقى بأهلك ، وأمر لها بالصداق ، وفيه زيد بن كعب بن عميرة قال عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) : قال ابن معين : زيد ليس بثقة .

(٢) قال الحاكم : هذه ليست بالكلابية إنما هي أسماء بنت النعمان ، (الاستيعاب) ٤ / ١٨٨١ ، ترجمة رقم (٤٠٢٨) (الغفارية ، (المستدرک) : ٤ / ٣٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر العالية حديث رقم (٦٨٠٧ / ٢٤٠٥) .

(٣) زيادة للسياق من (المستدرک) .

(٤) هو ابن أبي عروبة عن قتادة . (المرجع السابق) ، حديث رقم (٦٨٠٩ / ٢٤٠٧) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص . وفيه زهير بن العلاء ، روى عن أبي حاتم الرازي أنه قال : أحاديثه موضوعة كما في (الميزان) .

وأعز عليه ، فطلقها وأوجب لها المهر ، وحرمت على الأزواج (١) .

[أسماء بنت عمرو]

وأسماء بنت عمرو بن النعمان بن الحارث بن شراحبيل ، كذا قال هشام ابن محمد الكلبي فى كتاب (الجامع) ، وعند ابن عبد البر أنها أسماء بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحبيل بن النعمان [بن كنده] ، ولم يصححه ، بل ذكره بصيغة التمريض ، وهى من كنده ، ثم من معاوية وهو الجون بن آكل المرار ، تزوج بها رسول الله ﷺ ، وكانت من أجمل النساء ، ومهرها اثنتى عشرة أوقية ونشأ ، فقال لها بعض نسائه : أنت بنت ملك ، وإن استعذت بالله منه حظيت عنده .

فلما دخلت عليه دنا منها فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال : عُدت بمعاذ عُدت ، وقال : ارجعى إلى أهلك ، فقليل : يارسول الله ، إنها خُدعت وهى حدثة ، فلم يراجعها ، فتزوجها المهاجر بن أمية المخزومى ، ثم قيس بن هبيرة المرادى ، فأراد عمر رضى الله عنه معاقبتها فقليل له : إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها ، ولم يضرب عليها الحجاب ، ولم تُسَمَّ فى أمهات المؤمنين ، فأمسك (٢) .

[قتيلة بنت قيس]

قال الكلبي : وقال الشوقى بن القطامى : دعاها رسول الله ﷺ فقالت : بل اثنتى أنت ، فطلقها ، وذكره الحاكم عن قتادة ، وقال الكلبي : لما فعل رسول الله ﷺ بهذه الكندية ما فعل ، كان الأشعث بن قيس الكندى حاضراً ، فقال : يارسول الله ، ألا أزوجك قتيلة بنت قيس أختى ؟ قال :

(١) (تاريخ الإسلام) : ٥٩٣/٢ ، فصل عدة أزواجه ﷺ .

(٢) (المستدرک) : ٤٠/٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٦٨١٦/٢٤١٤) ، قال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : سنده واهٍ ، ويروى عن زهير بن معاوية أنها ماتت كمدأ .

نعم ، فتوفى رسول الله ﷺ قبل أن يخرج من اليمن ، فتزوجها عكرمة بن
أبى جهل^(١) .

وذكر الحاكم عن أبى عبيدة معمر بن المثنى أنه عليه السلام تزوجها حين
قدم عليه وفد كنده ، وتوفى ولم يقدم عليه . وزعم بعضهم أنه تزوجها
قبل وفاته بشهر ، وزعم آخرون أنه تزوجها فى مرضه ، وزعم آخرون أنه
أوصى أن تخير فاخترت النكاح ، فتزوجها عكرمة بن أبى جهل ، وزعم
بعضهم أنها ارتدت^(٢) .

[الجونية]

وقال الواقدى : قدم النعمان الكندى وكان منزله بنجد فأسلم ، وقال :
يا رسول الله ! ألا أزوجك أجمل أيم فى العرب ؟ فتزوجها على اثنتى عشرة
أوقية ونشّ - وذلك خمسمائة درهم - ووجه أبا أسيد الساعدى فقدم
بها ، وأنزلها فى أطم بنى ساعدة ، وكانت جميلة فائقة الجمال .

فاندست إليها امرأة من نساء النبى ﷺ فقالت : إئت كنت تريد
الحظوة عنده فاستعيذى منه ، فإن ذلك يعجبه ، فلما جاءها ألقى ، ثم
أهوى إليها ليقبلها - وكذلك كان يصنع - فقالت : أعوذ بالله منك ،

(١) قال أبو عمرو بن عبد البر : الاختلاف فى الكندية كثيراً جداً ، منهم من يقول : هى أسماء بنت
النعمان ، ومنهم من يقول : هى أميمة بنت النعمان ، ومنهم من يقول : أميمة بنت النعمان ،
واختلافهم فى سبب فراقها على ما رأيت ، والاضطراب فيها وفى صواحبها اللواتى لم يجتمع عليهن
من أزواجه ﷺ اضطراب عظيم على ما ذكرنا كثيراً منه فى صدر هذا الكتاب ، والحمد لله .
(الاستيعاب) : ١٧٨٧/٤ تعليقا على ترجمة أسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحبيل رقم
٣٢٣٢ ، (عيون الأثر) : ٣١١/٢ .

(٢) (المستدرک) : ٤٠/٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس ،
حديث رقم (٢٤١٥/٦٨١٧) ، قال عنه الذهبى فى التلخيص : قتيلة أخت الأشعث بن قيس ،
قال أبو عبيدة : تزوجها نبى الله ﷺ ، ثم ذكر الحديث ، (المواهب اللدنية) : ٩٧/٢ ، فصل :
الثامنة ، قتيلة .

فانحرف عنها وقال : عذت بمعاذ ، وخرج فأمر بردها .

فردها أبو أسيد إلى قومها فقالوا : إنك لغير مباركة ، جعلتينا في العرب شهرة ، فأقامت في بيتها لا يطعم في بيتها طامع ، ولا يراها إلا ذو محرم حتى توفيت في خلافة عثمان عند أهلها بنجد ، قال : وكان تزويجه هذه الجونية في ربيع الأول سنة تسع ، ويقال : إن عائشة وحفصة رضى الله عنهما توليا مشطها وإصلاح أمرها ، فأمرها أن تستعيز منه إذا دنا منها^(١) .

وعن الزهري : لم يتزوج رسول الله ﷺ كندية إلا أخت الجون ، ثم فارقتها ، وعن عروة بن الزبير : أنه ما تزوج أخت الأشعث قط ، ولا تزوج كندية إلا أخت بنى الجون . وقال محمد بن حبيب : الجونية امرأة من كندة ، وليست بأسماء ابنة النعمان ، كان أبو أسيد قدم بها عليه ، [فتولت] عائشة وحفصة مشطها وإصلاح أمرها ، فقالت إحداهما لها : إن رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك ، فلما دخل عليها وأرخى الستر ، ثم مد يده ، قالت : أعوذ بالله منك ، فوضع كفه على وجهه وقال : عذت بمعاذ ثلاث مرات ، ثم خرج فأمر أبا أسيد أن يلحقها بأهلها ، ويمتعه برازقتين ثياب كتان ، فذكروا أنها ماتت كمداً^(٢) .

[مليكة بنت كعب]

ومليكة بنت كعب الليثي من كنانة ، تزوجها في رمضان سنة ثمان ، فقالت لها عائشة رضى الله عنها : أما تستحين أن تنكحى قاتل

(١) فقالت حفصة لعائشة : اخضبها أنت وأنا أمشطها ، ففعلتا ، ثم قالت لها إحداهما : إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك ، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال رسول الله ﷺ بكمه على وجهه فاستتر به وقال : « عذت بمعاذ » ثلاث مرات . (المستدرک) : ٤ / ٤٠ ، حديث رقم (٦٨١٦ / ٢٤١٥) .

(٢) المرجع السابق .

أبيك^(١)؟ فقالت : كيف أصنع ؟ قالت : استعيزى بالله منه ، فاستعادت فطلقها ، وقتل أبوها^(١) يوم فتح مكة ، وقيل : هذه الكندية هي عمرة ، وقيل : دخل بمليلة الكنانية فمات عنده ، وأنكر الزهري وغيره أن يكون رسول الله ﷺ تزوج كنانية قط^(٢) .

[أم هانئ]

وذكر ابن الكلبي : وخطب رسول الله ﷺ أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : ولقد كنت أحبك فى الجاهلية ، فكيف فى الإسلام ؟ ولكنى امرأة ذات أولاد صغار وأنا أخاف أن يؤذوك ، فأمسك عنها وقال : خير نساء ركب المطايا نساء قريش : أحناهن على ولد فى صغر ، وأرعاهن على زوج فى ذات يد^(٣) .

(١) قتله خالد بن الوليد بالهندق (طبقات ابن سعد) : ١٤٨/٨ .

(٢) قال ابن سعد : قال محمد بن عمر : مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة أنها قالت لها : ألا تستحيين ... إلخ ، وعائشة لم تكن مع رسول الله ﷺ فى ذلك السفر . (طبقات ابن سعد) : ١٤٨/٨ ، (تاريخ الإسلام) : ٥٩٦/٢ .

قال القسطلانى : الخامسة [من الزوجات] : مليكة بنت كعب اللثبية ، قال بعضهم : هى التى استعادت من النبى ﷺ ، وقيل : دخل بها ، وماتت عنده ، والأول أصح ، ومنهم من ينكر تزويجه بها أصلاً . (المواهب اللدنية) : ٩٦/٢ ، فى رواية الواقدي : فطلقها ، فجاء قومها فقالوا : يا رسول الله ! إنها صغيرة ، ولا رأى لها ، وإنما خدعت فارجمها ، فأبى عليهم ، فاستأذنه أن يزوجهها ، فأذن لهم . (تاريخ الإسلام) : ٥٩٦/٢ .

(٣) هى أم هانئ فاخنة بنت أبى طالب ، أخت على ، خطبها ﷺ فقالت : إني امرأة مُصنّبة ، واعتذرت إليه ، فعذرها . (المواهب اللدنية) : ٩٩/٢ . وقال الحافظ الذهبي : وقد خطب ﷺ أم هانئ بنت أبى طالب : وضباع بنت عامر ، وصفية بنت بشامة ، ولم يُقضَ له ﷺ أن يتزوج بهن ، والله تعالى أعلم . (تاريخ الإسلام) : ٥٩٩/٢ .

وهذا الحديث رواه البخارى فى النكاح ، باب إلى من ينكح وأى النساء خير ، وفى النفقات ، باب حفظ المرأة زوجها فى ذات يده والنفقة ، ورواه مسلم فى فضائل الصحابة ، باب من فضائل نساء قريش ، ولفظه عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نساء قريش خير نساء ركب الإبل ، أحناهن على طفل فى صغره ، وأرعاهن على زوج فى ذات يده . ويقول أبو هريرة على إثر ذلك : ولم تركب مريم بنت عمران بغيراً قط ، ولو علمت أنها ركبت بغيراً ما فضلتُ عليها أحداً .

.....
= وفى رواية : أن النبي ﷺ خطب أم هانى بنت أبى طالب ، فقالت : يا رسول الله ! إنى قد كبرتُ ولى عيال ، فقال رسول الله ﷺ : خير نساء ركن الإبل ، وفى رواية : خير نساء ركن الإبل صالح نساء قريش .. (جامع الاصول) : ٢١٠/٩ - ٢١١ .

قول أبى هريرة : ولم تتركب مريم بنت عمران بعيراً قط ، فكأنه أراد إخراج مريم من هذا التفضيل ، لأنها لم تتركب بعيراً قط ، فلا يكون فيه تفضيل نساء قريش عليها ، ولا يشك لمريم فضلاً ، وأنها أفضل من جميع نساء قريش ، إن ثبت أنها نبيية ، أو من أكثرهن إن لم تكن نبيية .

ويحتمل أن لا يحتاج فى إخراج مريم من هذا التفضيل إلى الاستنباط من قوله : ركن الإبل ، لأن تفضيل الجملة لا يستلزم ثبوت كل فرد منها ، لأن قوله : ركن الإبل ، إشارة إلى العرب لأنهم الذين يكثر منهم ركوب الإبل ، وقد عرف أن العرب خير من غيرهم مطلقاً فى الجملة فيستفاد منه تفضيلهن مطلقاً على نساء غيرهن مطلقاً .

ويمكن أن يقال أيضاً : إن الظاهر أن الحديث سيق فى معرض الترغيب فى نكاح القرشيات ، فليس فيه التعرض لمريم ولا لغيرها ممن انقضى زمنهن .

قوله : صالح نساء قريش ، كذا للأكثر بالإفراد ، وفى رواية غير الكشمهينى : صلح ، بضم أوله وتشديد اللام بصيغة الجمع ، فالمحكوم له بالخيرية الصالحات من نساء قريش ، لا على العموم ، والمراد بالصلاح هنا صلاح الدين ، وحسن المخالطة مع الزوج ونحو ذلك .

قوله : أحناءه ، بسكون المهمله بعدها نون : أكثره شفقة ، والحنانية على ولدها هى التى تقوم عليهم فى حال يتّمهم ، فلا تتزوج ، فإن تزوجت فليست بحانية . قاله الهروى . وجاء الضمير مذكراً ، وكان القياس أحناءهن ، وكأنه ذكر باعتبار اللفظ والجنس أو الشخص أو الإنسان . وجاء نحو ذلك فى حديث أنس : كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً ، بالإفراد فى الثانى . وحديث ابن عباس فى قول أبى سفيان : عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبة ، بالإفراد فى الثانى أيضاً . قال أبو حاتم السجستاني : لا يكادون يتكلمون به إلا مفرداً .

قوله : على ولده ، فى رواية الكشمهينى : على ولد ، بلا ضمير وهو أوجه ، ووقع فى رواية لمسلم : على يتيم ، وفى أخرى : على طفل ، والتقييد باليتيم والصغير يحتمل أن يكون معتبراً من ذكر بعض أفراد العموم ، لأن صفة الحنو على الولد ثابتة لها لكن ذكرت الحالتان لكونهما أظهر فى ذلك .

قوله : وأرعاه على زوج ، أى أحفظ وأصون لما لها بالأمانة فيه والصيانة له ، وترك التبذير فى الإنفاق .

قوله : فى ذات يده ، أى فى ماله المضاف إليه ، ومنه قولهم : فلان قليل ذات اليد أى قليل المال ، وفى الحديث الحث على نكاح الأشراف خصوصاً القرشيات ، ومقتضاه أنه كلما كان نسبها أعلى =
تاكد الاستحباب .

وخرج الحاكم من حديث عبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن السدي ، عن أبي صالح عن أم هانئ قالت : خطبني النبي عليه السلام فاعتذرت إليه فعذرني ، وأنزل الله : ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ﴾^(١) إلى قوله : ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾^(١) قالت : فلم أكن زوجاً له^(٢) ولم أهاجر معه ، وكنت من الطلقاء . [قال:^(٢)] هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣) .

[صفية بنت بشامة]

وصفية بنت بشامة الغيري ، أخت الأعور بن بشامة ، أخذت سبيّة فعرض عليها أن يتزوجها أو ترد إلى أهلها فاختارت أن ترد فردت^(٤) .

= ويؤخذ منه اعتبار الكفاءة في النسب ، وإن غير القرشيات ليس كفالاً ، وفضل الحنو والشفقة وحسن التربية والقيام على الأولاد وحفظ مال الزوج وحسن التدبير فيه .

ويؤخذ منه مشروعية إنفاق الزوج على زوجته . (فتح الباري) : ١٥٥/٩ - ١٥٦ كتاب النكاح ، باب (١٢) إلى من ينكح ، وأي النساء خير ، وما يستحب أن يتخير لئلفه من غير إيجاب ، حديث رقم (٥٠٨٢) ، (جامع الأصول) : ٣٠٩/٩ ، الباب السادس من كتاب الفضائل والمناقب ، الفصل الأول في فضل قریش حديث رقم (٦٧٩٠) .

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) لم أجده في المستدرک ، لكن قال القسطلاني : الخامسة [من المخطوبات] : أم هانئ فاختت بنت أبي طالب أخت عليّ ، خطبها ﷺ فقالت : إني امرأة مُصَيَّبَةٌ ، واعتذرت إليه فعذرها . (المواهب اللدنية) : ٩٩/٢ .

(٤) قال القسطلاني : الثالثة [من المخطوبات] : صفية بنت بشامة - يفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة - كان أصابها في سبي ، فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها ، فاختارت زوجها . (المواهب اللدنية) : ٩٩/٢ ، وقال الحافظ في (الإصابة) : صفية بنت بشامة ، أخت الأعور ، من بني العنبر بن تميم ، ذكرها ابن حبيب في [المحبر] من خطبهن النبي ﷺ ولم يدخل بهن ، قال الحافظ : وأسند ابن سعد عن ابن عباس بسند فيه الكلبى ، أن النبي ﷺ خطبها ، وكان أصابها سباء ، فخيرها النبي ﷺ فقال : إن شئت أنا وإن شئ زوجك ، فقالت زوجي ، فأرسلها ، فلعننا بنو تميم . (الإصابة) : ٧٣٧-٧٣٨ ، ترجمة رقم (١١٣٩٧) .

[ليلي بنت الخطيم]

وليلي بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة ، أته وهو غافل عنها [فضريت] (١) على منكبه فقال من هذا أكلة [الأسد] (٢) ، فقالت : ابنة الخطيم ، وبنت مطعم الطير ، ومسارى الريح ، وقد جئتك أعرض عليك نفسى ، فقال : قد قبلتك .

فأتت نساءها فقلن : بئس ما صنعت ، أنت امرأة غيور ، ورسول الله كثير الضرائر ، ونخاف أن تغارى ، فيدعو عليك فتهلكى فاستقبله ، فأتت فاستقالته فأقالها ، فدخلت بعض حيطان المدينة [تغتسل ، إذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها ، فأدركت فماتت] (٣) .

(١) فى (خ) : «فخطات» ، وما اثبتناه من (الإصابة) .

(٢) فى (خ) : «الأسود» ، وما اثبتناه من (الإصابة) .

(٣) ما بين الحاصرتين سياقة مضطرب فى (خ) ، ، وما اثبتناه من (الإصابة) .

وقال الحافظ فى (الإصابة) : ليلي بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر الانصارية الأوسية ، ثم الظفرية . استدركها أبو على الجياني على (الاستيعاب) ، وقال : ذكرها ابن أبى خيثمة وقال : أقبلت على النبى ﷺ فقالت : أنا ليلي بنت الخطيم ، جئتك أعرض نفسى عليك ، فتزوجنى ، قال قد فعلت ؛ ورجعت إلى قومها ، فقالوا : بئس ما صنعت ، أنت امرأة غيرى ، وهو صاحب نساء ، ارجعى فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلنى ، فقال : قد فعلت .

قال الحافظ : ذكر ذلك ابن سعد عن ابن عباس بسند فيه الكلبى ، فذكروا أم منه ؛ وأوله : أقبلت ليلي بنت الخطيم إلى النبى ﷺ ، وهو مؤول ظهره الشمس ، فضريت على منكبه ، فقال : من هذا أكلة الأسد ، وكان كثيراً ما يقولها .

وفى آخره فقال : قد أقلتك ؛ قال : وتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هى فى حائط من حيطان المدينة تغتسل ، إذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها فأدركت ، فماتت .

ثم أسند عن الواقدى ، عن محمد بن صالح بن دينار ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كانت ليلي بنت الخطيم وهبت نفسها للنبى ﷺ فقَبِلَهَا ، وكانت تركب بعولتها ركوباً منكراً ، وكانت سيئة الخلق ... فذكر نحو القصة دون ما فى آخرها ؛ وقال فى روايته : فقالت : إنك نبى =

[خولة بنت الهذيل]

[و] (١) خولة بنت الهذيل بن هبيرة ، خطبها فهلكت قبل دخولها عليه (٢) .

[شراف بنت قطام]

وشراف بنت قطام أخت دحية الكلبي ، هلكت قبل دخولها عليه (٣) .

= الله ، وقد أحل الله لك النساء ، وأنا امرأة طويلة اللسان ، لا صبر لي على الضرائر ، واستقالته ﷺ .
ومن طريق ابن أبي عون ، أن ليلى وهبت نفسها للنبي ﷺ ، ووهبن نساء أنفسهن ، فلم يسمع
أن النبي ﷺ قبل منهن أحداً ، قال : وأما مشرفة الدار بنت هيشة بن الحارث .
وأخرج ابن سعد عن الواقدي ؛ حسبته عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : أول من بايع النبي
ﷺ أم سعد بن معاذ ، وهي كبشة بنت أبي رافع بن عبيد ، ومن بنى ظفر ليلى بنت الحظيم ، ومن
بنى عمرو بن عوف ليلى ومرم وسهيمة بنات أبي سفيان الليثي ، يقال له : أبو البنات .
وذكر ابن سعد أيضاً : أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية ، فولدت له عمرة وعميرة ، وكان
يقال لها : أكلة الأسد ، وكانت أول امرأة بايعت النبي ﷺ ومعها ابنتها ، وابنتان لابنتها ، وهبت
نفسها له ، ثم استقاله بنو ظفر ، فأقالها . (الإصابة) : ١٠٣/٨ - ١٠٤ ، ترجمة رقم (١١٧١٠) ،
(طبقات ابن سعد) : ٢٤٦/٨ وما بعدها .

(١) للزيادة للسياق .

(٢) هي خولة بنت الهذيل بن قبصة بن هبيرة بن الحارث بن حبيب بن حُرْفة - بضم المهملة وسكون
الراء بعدها فاء - ابن ثعلبة بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبية . قال الحافظ في
(الإصابة) : وقد ذكرها المفضل بن غسان الغلابي في تاريخه ، عن علي بن صالح ، عن علي بن
مجاهد ، قال : وتزوج النبي ﷺ خولة بنت الهذيل ، وأما خُرْتَق بنت خليفة ، أخت دحية الكلبي
، فحملت إليه من الشام ، فماتت في الطريق ، فنكح خالتها شراف أخت دحية بن خليفة الكلبي
، فحملت إليه ، فماتت في الطريق أيضاً .

وذكر ابن سعد عن هشام بن الكلبي ، عن شرقى بن قطامي ، حدثه أن رسول الله ﷺ تزوج خولة
بنت الهذيل ، وأما بنت خليفة بن فروة ، أخت دحية الكلبي ، وكانت خالتها شراف بنت خليفة
هي التي ربتها فماتت بالطريق قبل أن تصل . (طبقات ابن سعد) : ١١٥/٨ ، (الإصابة) :
٦٠٨/٧ ، ٦٠٩ ، ترجمة رقم (١١٠٩٣) ، ٦٢٦/٧ - ٦٢٧ ، ترجمة رقم (١١١٣٠) ،
(الاستيعاب) : ١٨٣٤/٤ ، ترجمة رقم (٢٣٢٩) .

(٣) أخرج الطبراني ، وأبو نعيم عنه ، من طريق جابر الجعفي ، عن ابن أبي مليكة ، قال خطب رسول =

[ضباعة بنت عامر]

وضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، مات عنها هشام بن المغيرة ، وكانت جميلة ، فخطبها رسول الله ﷺ ، ثم بلغه عنها كبراً وتَغَيُّراً فأمسك عنها ، وضباعة هذه هي التي طافت حول الكعبة عُريانة ، ولم تجد ثوب حرمي تستعيرة ولا تكتريه ، فقالت :

اليوم يبدو بعضه أو كلُّه فما بدا منه فلا أُحِلُّهُ (١)

= الله ﷺ امرأة من بنى كلب ، فبعث عائشة تنظر إليها ، فذهبت ، ثم رجعت ، فقالت : ما زابت طائلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : اقد رايت خالاً عندها اقشعرت كل شعرة منك ؟ فقالت : ما دونك سر .

أورده أبو موسى في (الذيل) ، في ترجمة شراف ، وقال : قيل إن رسول الله ﷺ تزوجها ولم يدخل بها ، وبذلك جزم ابن عبد البر .

قال الحفاظ : وقد ورد التصريح بذكرها عن ابن سعد ، عن هشام الكلبي ، عن شَرَفِي بن القطامي ، قال : لما هلكت خولت بنت الهذيل تزوج رسول الله ﷺ شراف بنت خليفة أخت دحية ، ولم يدخل بها ، ثم أخرج أثر عائشة المذكور ، عن محمد بن عمر ، عن الثوري ، عن جابر الجعفي ، به . (الإصابة) : ٧/٧٢٦ ، ترجمة رقم (١١٣٧٠) ، (الاستيعاب) : ٤/٢٨٦٨ ، ترجمة رقم (٣٣٩٧) .

(١) ذكرها أبو نعيم ، وأخرج من طريق عبد الله بن الأجلح ، عن الكلبي ، أخبرني عبد الرحمن العامري ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : أتاننا رسول الله ﷺ ونحن بعكاظ ، فدعانا إلى نصرته ومنعته ، فأجنبناه إذ جاء ببيجرة بن فراس القشيري ، فغمز شاكلة ناقة رسول الله ﷺ ، فقمصت به ، فالتقت ، وعندنا يومئذ ضباعة بنت عامر بن قُرْط ، وكانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة ، جاءت زائرة بنى عمها ، فقالت : يا آل عامر ، ولا عامر لي ، يُصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم ولا يمنعه أحد منكم ١٩ فقام ثلاثة من بنى عمها إلى ببيجرة ، فأخذ كل رجل منه رجلاً فجلد به الأرض ، ثم جلس على صدره ، ثم علا وجهه لطمًا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم بارك على هؤلاء ، فاسلموا ، وقتلوا شهداء .

وهذا مع انقطاعه ضعيف ، وقد وجدت لضباعة هذه خبراً آخر ، ذكره هشام بن الكلبي في الانساب ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كانت ضباعة القشيرية تحت هَوْدَةَ بن علي الحنفي ، فمات فورثته من ماله ، فخطبها ابن عم لها ، وخطبها عبد الله بن جُدعان ، فترغب أبوها =

[الكلبية]

وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ خطب امرأة من كلب ، فبعث عائشة رضى الله عنها لتنظر إليها ، فذهبت ثم رجعت ، فقال لها : ما رأيت ؟

= فى المال ، فزوجها من ابن جُدعان ، ولما حملت إليه تبعها ابن عمها فقال : يا ضباعة ، الرجال النُخر أحب إليك أم الرجال الذين يطعنون السُّور ؟ قالت : لا ، بل الرجال الذين يطعنون السور .

فقدمت على عبد الله بن جُدعان ، فأقامت عنده ، ورغب فيها هشام بن المغيرة ، وكان من رجال قريش ، فقال لضباعة : أرضيت لجمالك وهيبتك بهذا الشيخ اللعيم ؟ سليه الطلاق حتى أتزوجك ، فسالت ابن جُدعان الطلاق ، فقال : بلغنى أن هشاماً قد رغب فيك ، ولستُ مطلقاً حتى تحلفى لى أنك إن تزوجت أن تنحرى مائة ناقة سوداء الحدق بين إساف ونائلة ، وأن تغزلى خيطاً بمد بين أخشبي مكة ، وأن تطوفى بالبيت عُريانة .

فقال : دعنى أنظر فى أمرى ، فتركها ، فاتاها هشام فأخبرته فقال : أما نحر مائة ناقة فهو أهون على من ناقة انحمرها عنك ، وأما الغزل ، فأنا أمر نساء بنى المغيرة بغزلن لك ، وأما طوافك بالبيت عُريانة ، فأنا أسأل قريشاً أن يخلو لك البيت ساعة ؛ فسليه الطلاق ، فسألته فطلقها وحلفت له .

فتزوجها هشام ، فولدت له سلمة ، فكان من خيار المسلمين ، ووفى لها هشام بما قال .

قال ابن عباس : فأخبرنى المطلب بن أبى وداعة السهمى - وكان لدة رسول الله ﷺ - قال : لما أخلت قريش لضباعة البيت ، خَرَجْتُ أنا ومحمد ونحن غلامان ، فاستصغرونا فلم يمنع ، فنظرنا إليها لما جاءت ، فجعلت تخلع ثوباً ثوباً وهى تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله
فما بدا منه فلا أحله

حتى نزع ثيابها ، ثم نشرت شعرها فغطى بطنها وظهرها ، حتى صار فى خلخال ، فما استبان من جسدها شئ ، وأقبلت تطوف ، وهى تقول هذا الشعر .

فلما مات هشام بن المغيرة ، وأسلمت هى وهاجرت ، خطبها النبى ﷺ إلى ابنها سلمة ، فقال : يا رسول الله ، ما عنك مدفع ، فاستامرهما ؟ قال : نعم ، فاتاها ، فقالت : إنا لله ، أفى رسول الله تستامرنى ؟ أنا أسمى لأن أحشر فى أزواجه ، أرجع إليه فقل له : نعم قبل أن يبدو له ، فرجع سلمة فقال له ، فسكت النبى ﷺ ولم يقل شيئاً ، وكان قد قيل له بعد أن وكى سلمة : إن ضباعة ليست كما عهدت ، قد كثرت غضون وجهها وسقطت أسنانها من فمها .

وذكر ابن سعد بعض هذا فى ترجمتها عن هشام الكلبى ، وعنه بهذا السند كانت ضباعة من أجمل نساء العرب ، وأعظمهن وخلقة ، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئاً كثيراً ، وكانت تغطى جسدها بشعرها ، (طبقات ابن سعد) : ١٠٩/٨ ، (الإصابة) : ٦/٨ ، ترجمة رقم (١١٤٢٦) ، (الاستيعاب) : ٤/١٨٧٤-١٨٧٥ ، ترجمة رقم (٤٠١٨) ، (المواهب اللدنية) : ٩٩/٢ ، السادسة [من المخطوبات] ، ضباعة .

قالت : لم أر طائلاً ، فقال : لقد رأيتِ خالاً بِخَدِّهَا اقشعرت له كل شعرة منك ؟ فقالت : يا رسول الله ! ما دونك ستر . وعن مجاهد : كان رسول الله ﷺ إذا خطب فرُدّ لم يعد ، فخطب امرأة فقالت : أستأمر أبي ، فاستأمرته فأذن لها ، ثم أتت رسول الله ﷺ فقال لها : قد التحفنا لحافاً غيرك (١) .

[أمامة بنت الحارث]

وخطب أمامة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان أبوها أعرابياً جافياً سيد قومه فقال : إن بها بياضاً - وكانت العرب تكنى بذلك عن البرص - فقال ﷺ : ليكن كذلك ، فبرصت من وقتها ، فتزوجها يزيد بن حمزة بن عوف بن أبي حارثة ، فولدت له الشاعر شبيب بن يزيد المعروف بابن البرصاء (٢) .

[جمرة بنت الحارث]

وخطب جمرة بنت الحارث بن عوف ، فقال أبوها : إن بها برصاً ، وهو كاذب - فبرصت ، وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر ، قال أبو عبيدة معمر ابن المثنى : وذكر المدائني أن أم شبيب بن البرصاء اسمها القرصافة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة (٣) .

(١) (المواهب اللدنية) ٩٩/٢ ، الرابعة [من المخطوبات] ولم يذكر اسمها ، قيل إنه ﷺ خطبها ، فقالت : أستأمر أبي ، فلقيت أباهاً فأذن لها ، فعادت إلى النبي ﷺ فقال لها : قد التحفنا لحافاً غيرك .

(٢) (الاستيعاب) : ٤ / ١٧٨٨ ، ترجمة رقم (٣٢٣٥) ، (الإصابة) : ٧ / ٤٩٩ ، ترجمة رقم (١٠٨١٥) ، وقيل : اسمها قرصافة : (المعارف) : ١٤٠ .

(٣) (إسمها قرصافة كما في (الإصابة) : ٧ / ٤٩٩ ، ترجمة رقم (١٠٨١٥) ، (الإصابة) : ٧ / ٥٥٤ ، ترجمة رقم (١٠٩٧٥) [حمزة بنت الحارث] ، (المواهب اللدنية) ٩٩/٢ ، (الإصابة) : ٧ / ٥٣٠ ، ترجمة رقم (١٠٤١٩) .

وقال الكلبي : كانت أم شبيب أدماء فسميت برصاء على القلب ولم يكن بها برص .

[درة بنت أبي سلمة]

وعرضت عليه ﷺ درة بنت أبي سلمة فقال : لو لم تكن أمها عندي لما حلت لي ، قد أرضعتني وأباها ثوية^(١) . . . الحديث .

[أمامة بنت حمزة]

وعرضت عليه أمامة بنت حمزة رضی الله عنه فقال : أما علمتم أن أخي حمزة من الرضاعة ، وأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب^(٢) ؟

(١) هي درة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية ، ربيبة النبي ﷺ بنت امرأته أم سلمة ، زوج النبي ﷺ ، وهي معروفة عند أهل العلم بالسير والخبر والحديث ، في بنات أم سلمة ربائب رسول الله ﷺ .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، حدثنا أبو النضر ، حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عراك ابن مالك ، أن زينب بنت أبي سلمة ، أخبرته أن أم حبيبة قالت : يا رسول الله ، إنا تحدثنا إنك ناكح درة بنت أبي سلمة ، فقال رسول الله ﷺ : أعلى أم سلمة ؟ لو أني لم أنكح أم سلمة لم تحل لي ، إن أباها أخي من الرضاعة ، وفي (الإصابة) : إنها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لي ، لأنها ابنة أخي من الرضاعة . (الإصابة) : ٦٣٤/٧ ، ترجمة رقم (١١١٤٧) ، (الاستيعاب) : ١٨٣٥/٤ ، ترجمة رقم (٣٣٣٣) .

(٢) هي أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمها سلمى بنت عميس بن معد بن تيم ، أخت أسماء بنت عميس ، عاشت بعد رسول الله ﷺ وقد روت عنه . (المستدرک) : ٧٤/٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب رضی الله عنهما ، حديث رقم (٢٥٢٢/٦٩٢٤) ، (أعلام النساء) : ٧٦/١ ، (فتح الباری) : ٣١٧/٥ ، كتاب الشهادات ، باب (٧) الشهادة على الأنساب ، والرضاع المستفيض ، والموت القديم ، وقال النبي ﷺ : « أرضعتني وأبا سلمة ثوية » والثبت فيه ، حديث رقم (٢٦٤٥) ، ١٧٣/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٢١) ﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ﴾ ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، حديث رقم (٥١٠٠) ، (مسلم بشرح النووي) : ٢٧٧/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (٣) تحريم ابنة الأخ من الرضاعة ، حديث رقم (١٢) ، (سنن النسائي) : ٤٠٨/٦ ، كتاب النكاح ، باب (٥٠) تحريم =

[أم حبيب]

وعرضت عليه بنت العباس رضى الله عنه ، فقال : العباس أخى من الرضاع ، ويروى أنه قال إن كبرت أم حبيب وأنا حى تزوجتها ، وفى رواية : أنه رأى أم حبيب وهى فوق الفطيم فقال : لئن بلغت بنية العباس هذه وأنا حى لا تزوجنها (١) .

قال ابن عباس : فى هذا تأكيد لقول عائشة رضى الله عنها أنه أحل للنبي ﷺ كثيراً من النساء ، وأنه لم يُحيس على تسع .

[سناء بنت أسماء بنت الصلت]

وعرضت عليه أسماء - وقيل : سناء - بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حزام بن سماك بن عوف السلمية ، وحملت إليه فماتت قبل وصولها إليه (٢) .

= بنت الاخ من الرضاة ، حديث رقم (٣٣٠٥) ، (مسند أحمد) : ٥٥٧/١ ، مسند عبد الله بن عباس ، حديث رقم (٣١٣٤) ، (طبقات ابن سعد) : ١٢/٣ .

(١) هى أم حبيبة ، ويقال : أم حبيب أيضاً - كذلك يقول أكثر أهل النسب - بنت العباس بن عبد المطلب ، مذكورة فى حديث أم الفضل ، أن رسول الله ﷺ قال : لو بلغت أم حبيبة بنت العباس وأنا حى لتزوجتها .

وتزوجها الأسود بن سفيان بن عبد الأسود بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأم حبيب بنت العباس أم الفضل بنت الحارث ، فهى أخت عبد الله ، والفضل ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وقثم ، ومعبد بنى العباس .

قال ابن الأثير : ذكرها ابن إسحاق فى رواية يونس بن بكير عنه ، عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : نظر رسول الله ﷺ إلى أم حبيب بنت العباس تدب بين يديه ، فقال : لئن بلغت هذه وأنا حى لتزوجتها فقبض ﷺ قبل أن تبلغ ، فتزوجها الأسود ، فولدت له لبابة ، سميتها باسم أمها ، قال الحافظ فى (الإصابة) : وهذا يقتضى أن يكون لها رؤية ، فتكون من أهل القسم الثانى ، لكن ذكرها ابن سعد فى الصحابييات ، وذكر أنها ولدت للأسود ابنة أخرى اسمها زرقاء ، قال : ولدها يسكنون مكة (الاستيعاب) : ١٩٢٨/٤ ، ترجمة رقم (٤١٣٤) ، (الإصابة) : ١٨٦-١٨٧/٨ ، ترجمة رقم (١١٩٥٦) ، (طبقات ابن سعد) : ٦/٤ .

(٢) هى أسماء بنت الصلت السلمية : اختلف فيها وفى اسمها ، فقال أحمد بن صالح المصرى =

وقيل له : يارسول الله ، ألا تتزوج من نساء الأنصار ؟ فقال : إن فيهن
غيرة شديدة وأنا صاحب ضرائر ، وأكره أن أسوء قومهن فيهن .

= أسماء بنت الصلت السلمية من أزواج النبي ﷺ . وروى عن قتادة نحوه . وقال ابن إسحاق : سناء
بنت أسماء بن الصلت السلمية و تزوجها رسول الله ﷺ ثم طلقها .

وقال علي بن عبد العزيز بن علي الحسن المجراني النسابة : هي وسناء بنت الصلت بن حبيب بن
جارية بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمية تزوجها رسول
الله ﷺ فماتت قبل أن تصل إليه . وقال أبو عمر : قول من قال : سناء بنت الصلت أولى بالصواب
إن شاء الله تعالى .

وقال الحافظ في (الإصابة) : سنا ، بفتح أوله وتخفيف النون ، بنت أسماء بن الصلت السلمية .
ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أنها ممن تزوجها رسول الله ﷺ فماتت قبل أن يدخل بها . وروى ذلك
عن حفص بن النضر ، وعبد القادر بن السري السلميين ، وقال : هي عمه عبد الله بن خازم -
بمعجمتين - بن أسماء بن الصلت أمير خراسان .

قال الحافظ : ذكر ابن أبي خيثمة ، عن أبي عبيدة بن عبد القاهر : سماها سنا كالذي ههنا ، وأن
غيره سماها وسنا - بزيادة واو في أولها - .

وقال ابن إسحاق : سنا بنت أسماء ، وقال غيره : وسنا ، حكى ذلك أبو عمر ، قال : ولا يثبت من
ذلك شيء من حيث الإسناد ، إلا أن قول ابن إسحاق أرجح .

وقال ابن سعد : سنا ، ويقال : سبا - بالموحدة والنون - ونسبها ابن حبيب إلى جدها ، فساق
نسبها إلى بنى سليم ، وذكر أن أسماء أخوها لا أبوها ، وذكر أنها ماتت قبل أن يدخل النبي ﷺ
بها .

وحكى الرشاطى عن بعضهم أن سبب موتها أنه لما بلغها بان النبي ﷺ تزوجها سرت بذلك حتى
ماتت من الفرح (الإصابة) : ٧١٣/٧-٧١٤ ، ترجمة رقم (١١٣٣٨) ، (الاستيعاب) :
١٧٨٣/٤-١٧٨٤ ، ترجمة رقم (٣٣٢٨) ، (طبقات ابن سعد) : ١٤٩/٨ ، (المواهب اللدنية) :
٩٧/٢ ، التاسعة [من لم يدخل بهن] : سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية ، تزوجها ﷺ وماتت
قبل أن يدخل بها ، وعند ابن إسحاق : طلقها قبل أن يدخل بها ، (المستدرک) : ٣٧/٤ ، كتاب
معرفة الصحابة ، ذكر سناء بنت أسماء بن الصلت السلمية ، حديث رقم (٢٤٠٩/٦٨١١) :
أخبرنا أبو النضر الفقيه ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو عبيدة قال : وزعم حفص بن النضر
السلمى وعبد القاهر بن السرى السلمى ، أن النبي ﷺ تزوج سناء بنت أسماء بن الصلت السلمية ،
فماتت قبل أن يدخل بها . قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : وزعم حفص بن النضر السلمى ،
وعبد القاهر بن السرى أن النبي ﷺ تزوج سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية ، فماتت قبل أن
يدخل بها .

وذكر الحاكم عن قتادة : أنه - عليه السلام - تزوج أم شريك الأنصارية من بنى النجار ، وقال : إني أحب أن أتزوج في الأنصار ، ثم قال : إني أكره غيرتهن ، فلم يدخل بها (١) .

وقال الزهري : كان صدق رسول الله ﷺ الذي زوج به بناته وتزوج به : عشر أواقى ونشاً ، قال عبد الرزاق : وذلك خمس مائة درهم (٢) .

وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب المرأة قال للذي يخطبها عليه : اذكر لها جفنة سعد بن عبادة الذي كان يبعث بها ، يعني أنها مرة

(١) (المرجع السابق) ، حديث رقم (٦٨١٠/٢٤٠٨) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

(٢) قال أبو عبد الله الحاكم : فحدثني أبو بكر بن الوليد ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحرابي ، حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أنه سأل عائشة زوج النبي ﷺ : كم أصدق رسول الله ﷺ أزواجه ؟ قالت : كان صدقته لأزواجه اثنتي عشر أوقية ونصفاً ، فذلك خمسمائة درهم ، فهذا صدق رسول الله ﷺ لأزواجه .

قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وعليه العمل ، وإنما أصدق النجاشى أم حبيبة أربعمائة دينار ، استعمالاً لا أخلاق الملوك فى المبالغة فى الصنائع ، لاستعانة النبي ﷺ به فى ذلك . (المستدرک) : ٢٣-٢٤ / ٤ كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنها ، حديث رقم (٦٧٧٢/٢٣٧٠) ، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح .

وقال (القسطلانى) : واختُلف فى أم شريك : هل دخل بها ؟ مع الاتفاق على الفرقة . والمستقلة التى جهل حالها ، فالمفارقات بالاتفاق سبع ، واثنان على خلاف الميتات فى حياته بالاتفاق أربع ، ومات ﷺ عن عشر ، واحدة لم يدخل بها . (المواهب اللدنية) : ٩٨/٢ ، وقد نظم بعضهم زوجات النبي ﷺ الذى مات عنهن :

توفى رسول الله عن تسع نسوة	إليهن تعزى المكرمات وتُنسبُ
فعمائشة وميمونة وصفية	جـويرية مع سـودة ثم زينبُ
كذارملة مع هند أيضاً وحفصة	ثلاث وست نظمن مـهذبُ
ولبعضهم أيضاً :	

توفى رسول الله عن تسع نسوة	وهى ابنة الصديق رملة حفصة
جـويرية هند وزينب سـودة	وميمونة والمصطفاة صفية =

بلحم ومرة بسمن ومرة بلبن^(١) .

وقال الواقدي : بلغنا أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه في غسل واحد^(٢) ، [ويروى] أنه طاف عليهن يغتسل من كل امرأة

= (المعارف) : ١٣٩ هـ هامش .

قال القسطلاني : ومات عنده ﷺ منهن اثنتان : خديجة ، وزينب أم المساكين ، ومات ﷺ عن تسع ، ذكر أسماهن الحافظ أبو الحسن بن الفضل المقدسي نظماً فقال :

توفى رسول الله عن تسع نسوة إليهن تعزى المكرمات وتُنسبُ
فعايشة وميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هندٌ وزينبُ
جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مهذبُ

وهند : هي أم سلمة ، ورملة : هي أم حبيبة ، (المواهب اللدنية) ٢/٧٥-٧٦ .

(١) (طبقات ابن سعد) : ٤٠٩/١ .

(٢) قال الإمام النووي : وأما طوافه على نسائه بغسل واحد ، فيحتمل أنه ﷺ كان يتوضأ بينهما ، أو يكون المراد بيان جواز ترك الوضوء ، وقد جاء في (سنن أبي داود) أنه ﷺ طاف على نسائه ذات ليلة ، يغتسل عند هذه وعند هذه ، فقيل : يارسول الله ؛ ألا تجعله غسلًا واحدًا ؟ فقال : هذا أزكى ، وأطيب ، وأطهر ، قال أبو داود : والحديث الأول أصح ، قلت : وعلى تقدير صحته ، يكون هذا في وقت وذلك في وقت ، والله تعالى أعلم .

واختلف العلماء في حكمة هذا الوضوء ، فقال أصحابنا : لأنه يخفف الحدث ، فإنه يرفع الحدث عن أعضاء الوضوء . وقال أبو عبد الله المازري رضي الله عنه : اختلف في تعليقه ، فقيل : لبيت على إحدى الطهارتين ، خشية أن يموت في منامه . وقيل : بل لعله ينشط إلى الغسل إذا نال الماء أعضاءه .

قال المازري ويجرى هذا الخلاف في وضوء الحائض قبل أن تنام ، فمن علل البيت على طهارة استحبه لها . هذا كلام للمازري .

وأما أصحابنا : فإنهم متفقون على أنه لا يستحب الوضوء للحائض والنفساء ، لأن الوضوء لا يؤثر في حدثهما ، فإن كانت الحائض قد انقطعت حيضتها ، صارت كالجنب والله تعالى أعلم .

وأما طواف النبي ﷺ على نسائه بغسل واحد ، فهو محمول على أنه كان برضاهن ، أو برضى صاحبة النوبة ، إن كانت نوبة واحدة ، وهذا التأويل يحتاج إليه من يقول : كان للقسم واجباً على رسول الله ﷺ في الدوام ، كما يجب علينا ، وأما من لا يوجب فلا يحتاج إلى تأويل ، فإنه له أن يفعل ما يشاء . وهذا الخلاف في وجوب القسم ، هو وجهان لأصحابنا ، والله تعالى أعلم .

غُسلاً^(١) ، وأنه قال : أعطيت في الجماع قوة أربعين رجلاً^(٢) .

= وفي هذه الأحاديث المذكورة في الباب : أن غسل الجنابة ليس على الفور ، وإنما يتضيّق على الإنسان عند القيام إلى الصلاة ، وهذا بإجماع المسلمين .

وقد اختلف أصحابنا في الموجب لغسل الجنابة : هل هو حصول الجنابة بالتقاء الختانين أو إنزال المنى ؟ أم هو القيام إلى الصلاة ؟ أم هو حصول الجنابة مع القيام إلى الصلاة ؟ - فيه ثلاثة أوجه لأصحابنا ، ومن قال : يجب بالجنابة قال : هو وجوب موسع .

وكذا اختلفوا في موجب الوضوء : هل هو الحدث أم القيام إلى الصلاة ؟ أم المجموع ؟

وكذا اختلفوا في الموجب لغسل الحيض ، هل هو خروج الدم أم انقطاعه ؟ والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ٢٢٢/٣ ، كتاب الحيض ، باب (٦) جواز نوم الجنب ، واستحباب الوضوء له ، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل ، أو يشرب ، أو ينام ، أو يجامع ، حديث رقم (٣٠٩) ، (عون المعبود) : ٢٥٣/١ ، كتاب الطهارة ، باب (٨٥) في الجنب يعود ، حديث رقم (٢١٥) ، عن أنس رضی الله تعالى عنه .

(١) (عون المعبود) : ٢٥٤/١ ، كتاب الطهارة ، باب (٨٦) الوضوء لمن أراد أن يعود ، حديث رقم (٢١٦) : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا حماد عن عبد الرحمن بن أبي رافع ، أن النبي ﷺ طاف على نسائه ، يفتسل عند هذه ، وعند هذه . قال : فقلت له : يا رسول الله ، ألا تجعله غُسلًا واحدًا ؟ قال : هذا أزكى ، وأطيب ، وأطهر . قال أبو داود : حديث أنس أصح من هذا .

والحديث يدل على استحباب الغسل قبل المعاودة ، ولا خلاف فيه . قال النسائي : ليس بينه وبين حديث أنس اختلاف ، بل كان يفعل هذا مرة وذلك أخرى .

وقال النووي في (شرح مسلم) : هو محمول على أنه فعل الأمرين في وقتين مختلفين ، والذي قاله هو حسن جداً ، ولا تعارض بينهما ، فمرة تركه رسول الله ﷺ بياناً للجواز ، وتخفيفاً على الأمة ، ومرة فعله لكونه أزكى وأطهر .

و«حديث أنس» المتقدم «أصح من هذا» أي من حديث أبي رافع ، لأن حديث أنس مروى من طرق متعددة ، ورواته ثقات أثبات ، ورواية حديث أبي رافع ليسوا بهذه المثابة ، وقول المؤلف هذا ليس يظن في حديث أبي رافع ، لأنه لم ينف الصحة عنه ، وأورد حديث أبي رافع في هذا الباب لأن الغسل يشمل الوضوء أيضاً . قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه . (عون المعبود) : ٢٥٤/١ .

(٢) قال ابن القيم : وكان قد أعطى قوة ثلاثين في الجماع وغيره ، وأباح الله له من ذلك ما لم يبيحه لأحد من أمته ﷺ (زاد المعاد) : ١٥١/١ ، فصل في هديه في النكاح ، ومعاشرته ﷺ أهله .

وقال أنس رضی الله عنه : كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل ، وهن إحدى عشرة ، قلت لأنس : أو كان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه ﷺ أعطى قوة ثلاثين . رواه البخاري من طريق قتادة . وقال سعيد عن قتادة : إن أنساً حدثهم : تسع نسوة . (فتح الباري) : ٤٩٧/١ ، كتاب =

= الغسل ، باب (١٢) إذا جامع ثم عاد . ومن دار على نساءه في غسل واحد ، حديث رقم (٢٦٨) ،
باب (٢٤) الجنب يخرج ويمشى في السوق وغيره ، حديث رقم (٢٨٤) ، ١٤٠ / ٩ ، كتاب
النكاح ، باب (٤) كثرة النساء ، حديث رقم (٥٠٦٨) ، ٣٩٤ / ٩ ، كتاب النكاح ، باب (١٠٣)
من طاف على نساءه في غسل واحد ، حديث رقم (٥٢١٥) .

وذكر القاضى عياض أن الحكمة في طوافه عليهن في الليلة الواحدة كان لتحصينهن ، وكأنه أراد
به عدم تشوفهن للزواج ، إذ الإحصان له معانٍ ، منها : الإسلام ، والحرية ، والعفة ، والذي يظهر أن
ذلك إنما كان لإرادة العدل بينهن في ذلك ، وإن لم يكن واجباً ، وفي التعليل الذى ذكره نظراً ،
لأنهن حرم عليهن التزويج بعده ، وعاش بعضهم بعده خمسين سنة فما دونها ، وزادت آخرهن موتاً
على ذلك . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٥١ وما بعدها ، فصل : والضرب الثانى ما
يتفق التمدح بكثرة ، والفخر بوفوره كالنكاح والجاه ، (فتح البارى) : شرح الحديث رقم (٥٢١٥)
مختصراً .

قال المحافظ فى (الفتح) : وفى هذا الحديث من الفوائد : ما أعطى النبى ﷺ من القوة على
الجماع ، وهو دليل على كمال البنية ، وصحة الذكورية ، والحكمة فى كثرة أزواجه ﷺ أن الأحكام
التي ليست ظاهرة يطلعن عليها ، فينقلنها ، وقد جاء عن عائشة من ذلك الكثير الطيب ، ومن ثم
فضلها بعضهم على الباقيات .

نقل المحافظ فى (الفتح) كلام ابن حبان هذا فى الجمع بين الرويتين بأن حمل ذلك على حالتين ،
ثم تعقبه بقوله : لكنه وهم فى قوله : إن الأولى كانت فى أول قدومه المدينة ، حيث كان تحتها ﷺ
تسع نسوة ، والحالة الثانية فى آخر الأمر ، حيث اجتمع عنده إحدى عشر امرأة .

وموضع الوهم منه أنه ﷺ لما قدم المدينة لم يكن تحتها امرأة سوى سودة ، ثم دخل على عائشة
بالمدينة ، ثم تزوج أم سلمة ، وحفصة ، وزينب بنت خزيمة فى السنة الثالثة والرابعة ، ثم تزوج
زينب بنت جحش فى الخامسة ، ثم جوهرية فى السادسة ، ثم صفية ، وأم حبيبة ، وميمونة فى
السابعة ، وهؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور .

واختلف فى ربحانة - وكانت من سبى بنى قريظة - فجزم ابن إسحاق بأنه عرض عليها أن
يتزوجها ، ويضرب عليها الحجاب ، فاختارت البقاء فى ملكه ، والأكثر على أنها ماتت قبله فى سنة
عشر ، وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بقليل . قال ابن عبد البر : مكثت عنده
شهرين أو ثلاثة .

فعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع ، مع أن سودة كانت وهبت يومها لعائشة ،
فرجحت رواية سعيد ، لكن تحمل رواية هشام على أنه ضم مارية وريحانة إليهن ، وأطلق عليهن لفظ
(نساءه) تظليماً .

وقد اختلف فى الحجاب ، فذكر أبو الحسن المدائنى فى كتاب (النساء اللاتى لم يكن مستترات) : حدثنا ابن مجاهد عن ابن إسحاق قال : كُنَّ نساء الجاهلية لا يستترن ، فقالت هند بنت عتبة لرسول الله ﷺ : بأبى أنت وأمى ، ما أكرم هذا الدين لولا خصلاً فيه ، قال : ما هى ؟ قالت : منهن هذا القناع ، فلا نعرف ذعراً من [فزع] ، قال : لا بد من التستر .

وكان فى الإسلام يقصد الرجل امرأته فيدخل عليها الداخل فلا تقف المرأة ويُقعد الرجل امرأته للرجل (أه) .

وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه قال : أكل عمر رضى الله عنه مع النبى ﷺ ، فأصابته يده بعض نسائه فأمر بالحجاب .

قال الواقدى : ونزل الحجاب فى ذى القعدة سنة خمس ، وقوم يقولون نزل بمكة فى حجة الوداع (١) .

= قال أبو حاتم رضى الله تعالى عنه : فى خير هشام الدستوائى عن قتادة : «وله يومئذ تسع نسوة» . أما خير هشام ، فإن أنساً حكى ذلك الفعل منه ﷺ فى أول قدومه المدينة ، حيث كانت تحته إحدى عشرة امرأة ؛ وخير سعيد عن قتادة إنما حكاه أنس فى آخر قدومه المدينة ﷺ ، حيث كانت تحته تسع نسوة ، لأن هذا الفعل كان منه ﷺ مراراً كثيرة ، لامرأة واحدة ، (الإحسان) : ١٠/٤ - ١١ ، كتاب الطهارة ، باب (٧) أحكام الجنب ، حديث رقم (١٢٠٩) ، (المواهب اللدنية) : ٤٧٩/٢ ، باب قوته ﷺ فى النكاح ، ثم قال القسطلانى : ونبينا محمد ﷺ لما خُير بين أن يكون نبياً ملكاً أبى ذلك ، واختار أن يكون نبياً عبداً ، فأعطى من الخصوصية ذلك القدر لكونه ﷺ اختار الفقر والعبودية ، فأعطى الزائد لخرق العادة فى النوع الذى اختار ، وهو الفقر والعبودية ، فكان ﷺ يربط على بطنه الأحجار من شدة الجوع والمجاهدة ، وهو على حاله فى الجماع ، لم ينقصه شيئاً ، والناس ابداً إذا أخذهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون ذلك ، فهو أبلغ فى المعجزة . قاله فى (بهجة النفوس) . والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) : ٤٨٥ .

(١) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ عطف على جملة ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ فهى زيادة بيان للنهى عن دخول البيوت النبوية ، وتحديد لمقدار الضرورة التى أدت إلى دخولها أو الوقوف بأبوابها ، وهذه الآية شارعة حكم حجاب امهات المؤمنين ، وقد قيل : إنها نزلت فى ذى القعدة سنة خمس . (تفسير التحرير والتنوير) : ٩٠/٤ .

وللإمام أحمد من حديث سفيان عن عمر عن عطاء عن عائشة قالت :
 ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء^(١)، وفي رواية عن عطاء عن
 عائشة رضی الله عنها، ما قبض رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج
 من النساء من شاء إلا ذات زوج، لقوله تعالى : ﴿ترجى من تشاء منهم
 وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾^(٢).

وخرج الإمام أحمد من حديث عاصم عن معاذة عن عائشة، أن النبي
 ﷺ كان يستأذن إذا كان يوم المرأة منا، بعد أن نزلت هذه الآية ﴿ترجى من
 تشاء منهم وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾
 قالت : فقلت لها : ما كنت تقولين له ؟ قالت : كنت أقول له : إن كان ذلك
 إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً^(٣).

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قى قوله تعالى : ﴿لا يحل لك النساء
 من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾، قال : حُبس رسول الله ﷺ عن نسائه
 فلم يتزوج بعدهن^(٤).

وعن أبي زرير قال : هم رسول الله ﷺ أن يُطلّق نساءه، فلما رأين ذلك

(١) (مسند أحمد) : ٦٣/٧، حديث رقم (٢٣٦١٧).

(٢) (الأحزاب : ٥١).

(٣) (مسند أحمد) ٧/١١٢ - ١١٣، حديث رقم (٢٣٩٥٥).

(٤) حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن في قوله تعالى : ﴿لا يحل لك النساء﴾ من بعد هؤلاء
 اللاتي عندك. قال الحسن : لما خَيْرهن، فاخترن الله وسروله، قصر عليهن، فقال : ﴿لا يحل لك النساء
 من بعد﴾، يقول : من بعد هؤلاء اللاتي عندك. (تفسير عبد الرزاق) : ٩٩/٢، مسألة رقم
 (٢٣٦٥)، وقال : حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الكلبي، قال : ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾
 يقول : ما قصر الله عليك من بنات العم، وبنات الخال، وبنات وبنات... (المرجع السابق) : مسألة
 رقم (٢٣٦٧). وأخرج الترمذی وحسنه عن ابن عباس، قال : نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء
 إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، قال : ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا تبدل بهن من أزواج ولو
 أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ [الأحزاب : ٥٢].

جَعَلَتْهُ فِي حِلِّ مَنْ أَنْفَسَهُنْ يُؤْثِرُ مِنْ يَشَاءُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَتَوَوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾، يَقُولُ: تَعَزَّلُ مِنْ تَشَاءَ فَكَانَ مِنْ عَزَلٍ: سُودَةٌ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَصَفِيَّةُ، وَجُوَيْرِيَّةُ، وَمَيْمُونَةُ، وَجَعَلَ يَأْتِي عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَزَيْنَبَ، وَأُمَّ سَلْمَةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ﴾، يَقُولُ: مِنْ تَشَاءَ فِي غَيْرِ طَلَاقٍ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾، يَقُولُ: مِنَ الْمُسْلِمَاتِ (١).

وَكَانَ يَسْتَتِرُ فِي الْجَمَاعِ، فَجَاءَ مِنْ طَرَفٍ عَنْ عَائِشَةَ، مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرْجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطُّ، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا رَأَيْتُ عَوْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطُّ، وَعَنْهَا أَنَّهُ قَالَتْ: مَا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا مَقْنَعًا يَرْخِي الثُّوبَ عَلَى رَأْسِهِ، وَمَا رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا رَأَى مِنِّي (٢).

وَخَرَجَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ، مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورِ بْنِ عِمَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْرُوفُ أَبُو الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ وَائِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلْمَةَ تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ غَمَضَ عَيْنَيْهِ وَقَنَّعَ رَأْسَهُ [زَادَ الْخَلَالُ]، وَقَالَ لِلَّتِي تَكُونُ تَحْتَهُ: عَلَيْكَ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ (٣).

وَأَدَّبَ أَزْوَاجَهُ بِالْهَجْرِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا

(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَرْجِي مِنْ تَشَاءَ مِنْهُنَّ﴾، قَالَ: الْمَرْجَاتُ: مَيْمُونَةُ، وَسُودَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَجُوَيْرِيَّةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، وَأُمَّ سَلْمَةَ، وَزَيْنَبَ، سِوَاهُ فِي قِسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسَاوِي بَيْنَهُنَّ فِي الْقِسْمِ. (تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ): ٩٩/٢، مَسْأَلَةٌ رَقْمَ (٢٣٦١).

(٢) (مُسْنَدُ أَحْمَدَ): ٩٣/٧، حَدِيثُ رَقْمَ (٢٣٨٢٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْخَطْمِيِّ، عَنْ مَوْلَى لِعَائِشَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا انْظَرْتُ إِلَى فَرْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَطُّ - أَوْ مَا رَأَيْتُ فَرْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَطُّ -، حَدِيثُ رَقْمَ (٢٥٠٤٠).

(٣) (تَارِيخُ بَغْدَادَ): ١٦٢/٥، تَرْجُمَةُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِيهِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ الْمَدَائِنِيِّ رَقْمَ (٢٦٠٧)، وَمَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ زِيَادَةٌ لِلسِّيَاقِ مِنْهُ.

جعفر بن سليمان، عن ثابت قال: حدثتني شميصة - أو سمية - [قال عبد الرزاق: هو في كتابي سمينة] (١) عن صفية بنت حُيٍّ، أن النبي ﷺ حج بنسائه، حتى إذا كان في بعض الطريق، نزل رجل فساق بهن فأسرع، فقال النبي ﷺ: كذاك سوقك بالقوارير - يعني النساء-.

فبينما هم يسرون، برك بصفية بنت حُيٍّ جملها - وكانت من أحسنهن ظهراً - فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرت زبرها وانتهرها، وأمر الناس بالنزول، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا، وكان يومى، فلما نزلوا ضرب خباء رسول الله ودخل فيه، قالت: فلم أدر علام أهجم من رسول الله، وخشيت أن يكون في نفسه شيء [منى] (١).

فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمين أنى لم أكن لأبيع يومى من رسول الله بشيء أبداً، وإنى قد وهبت يومى لك على أن ترضى رسول الله [عنى؟] (١) قالت: نعم، فأخذت عائشة خميراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكي ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الخباء فقال لها: ما لك يا عائشة! إن هذا ليس بيومك، قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقال (٢) مع أهله، فلما كان عند الرواح قال لزَيْنَب بنت جحش: [يا زَيْنَب] (١) أفقرى صفية جملًا - وكانت من أكثرهن ظهراً - فقالت: أنا أفقر يهوديتك؟ فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر، فلم يأتها ولم يقسم لها ويثست منه.

(١) زيادة للسياق من (المسند).

(٢) من القبلولة وهى نوم الظهيرة.

فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله فقالت: إن هذا لظلم رجل، وما يدخل على النبي! فمن هذا؟ فدخل النبي ﷺ فلما رآته قالت: يا رسول الله! ما أدري ما أصنع حين دخلت على.

قالت: وكانت لها جاربية، وكانت تحبؤها من النبي ﷺ، فقالت: فلانة لك، فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب - وكان قد رفع - فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضى عنهم^(١).

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما، أن النبي ﷺ آلى من نسائه شهراً^(٢) واعتزلهن لشيء صدر منهن، فقيل: لأنهن سألنه من النفقة ما

(١) (مسند أحمد) ٧ / ٤٧٤ - ٤٧٥، حديث رقم (٢٦٣٢٥)، وحديث رقم (٢٦٣٢٦): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا حماد - يعنى ابن سلمة - قال: حدثنا ثابت عن سمية، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان في سفر فاعتل بعير لصفية .. فذكره نحوه.

(٢) الإيلاء في اللغة: الحلف. وفي الشرع: الحلف على ترك وطء الزوجة. وإن ترك الوطء بغير عيب لم يكن مؤلماً، فإذا كان تركه لعذر من مرض، أو غيبة، ونحوه، لم تضرب له مدة، وإن تركه مضراً بزوجته، ففي رواية له أربعة أشهر؛ فإن وطئها، وإلا دعى بعدها إلى الوطء، فإن امتنع منه أمر بالطلاق، كما يفعل في الإيلاء سواء، وفي رواية أخرى: لا تضرب له مدة. والالفاظ التي يكون بها مؤلماً، ثلاثة أقسام.

الأول: ما هو صريح في الحكم والباطن - أي في القضاء والديانة - جميعاً، وهو ثلاثة الفاظ، قوله: والله لا أتيتك، ولا أدخل، ولا أغيب، أو أولج ذكرى في فرجك، ولا أفتضك - إذا كانت الزوجة بكرًا - فهذه صريحة ولا يُدِين فيها.

الثاني: صريح في الحكم، ويدِين فيما بينه وبين الله تعالى، وهي عشرة الفاظ: لا وطئتكَ، ولا جامعتك، ولا أصبتك، ولا باشرتكَ، ولا مسستك، ولا قربتكَ، ولا أتيتك، ولا باضعتك، ولا باعلتكَ، ولا اغتسلت منك. فهذه صريحة في الحكم، وأشهرها الجماع والوطء، فلو قال: أردت بالوطء الوطء بالقدم، وبالجماع اجتماع الأجسام، وبالإصابة الإصابة باليد، دِين فيما بينه وبين الله تعالى ولم يقبل الحكم.

الثالث: ما لا يكون إيلاءً إلا بالنية، وهو ما عدا هذه الفاظ مما يحتمل الجماع وغيره، كقوله: والله لا قربت فراشك، لا تمت عندك، فهذه الفاظ إن أراد بها الجماع واعتترف بذلك، كان مؤلماً، وإلا فلا.

وهذا النوع الثالث منه ما يفتقر إلى نية الجماع والمدة، حتى تعتبر إيلاءً، وذلك مثل: =

= لا سوءنك، لا غيظنك، لتطولن غيبتى عنك، فلا يكون مؤلياً، حتى ينوى بها ترك الجماع مدة تزيد على أربعة أشهر، ومنه ما يكون مؤلياً بنية فقط، وهو سائر الفاظ الكناية.

وإن قال: والله ليطولن تركى لجماعك، أو لوطئك، أو لإصابتك، فهذا صريح فى ترك الجماع، وتعتبر نية المدة دون نية الوطء.

وإن قال لإحدى زوجتيه: والله لا وطفتك، ثم قال للآخرى: أشركتك معها، لم يصير مؤلياً من الثانية على قول، وعلى آخر يكون مؤلياً. وكذلك لو آلى رجل من زوجته، فقال آخر لامراته: أنت مثل فلانة لم يكن مؤلياً، وإن قال: إن وطفتك فانت طالق، ثم قال لزوجته الأخرى: أشركتك معها، ونوى، فقد صار طلاق الثانية معلقاً على وطفها - أى وطء الثانية - أيضاً.

ويصح الإيلاء بكل لغة من العجمية وغيرها ممن يُحسن العربية ومن لا يحسنها، فإن آلى بالعجمية من لا يحسنها وهو لا يدري معناها لم يكن مؤلياً، وإن نوى موجيها عند أهلها، وكذلك الحكم إذا آلى بالعربية من لا يحسنها، فإن اختلف الزوجان فى معرفته بذلك، فالقول قول الزوج، إذا كان متكلماً بغير لسانه.

فأما إن آلى العربى بالعربية، ثم قال: جرى على لسانى من غير قصد، أو قال ذلك العجمى فى إيلائه بالعجمية لم يقبل فى الحكم.

ويصح الإيلاء بأن يحلف بالله تعالى، أو بصفة عن صفاته. ولا خلاف بين أهل العلم فى أن الحلف بذلك إيلاء، فأما إن حلف على ترك الوطء بغير ذلك مثل: أن يحلف بطلاق، أو عتاق، أو صدقة المال، أو الحج، أو الظهار، فلا يكون مؤلياً، فى الرواية المشورة، وفى الأخرى: هو مؤل، وعلى الرواية الأخيرة لا يكون مؤلياً، إلا أن يحلف بما يلزمه بالحنث فيه حق، كقوله: إن وطفتك فعبدى حر، أو قلله على صوم سنة، أو فانت طالق، أو فانت على حرام، ونحوه، فهذا يكون إيلاء.

ويكون مؤلياً بنذر فعل المباحات والمعاصى أيضاً، فإن نذر المعصية موجب للكفارة فى ظاهر المذهب، وإذا استثنى فى يمينه - قال: إن شاء الله - لم يكن مؤلياً بلا خلاف إذا كانت اليمين بالله تعالى، أو كانت يميناً مكفرة - منعقدة - فأما تعليق الطلاق والعتاق، فمن جعل الاستثناء فيهما غير مؤثر، فوجوده كعدمه، ويكون مؤلياً بهما، سواء استثنى أم لم يستثن.

ولا يشترط فى الإيلاء الغضب. ولا قصد الإضرار، ويصح الإيلاء من كل زوج مكلف قادر على الوطء. أما العاجز عن الوطء، فإن كان لعارض مرجو زواله، كالمرض، والحبس، صح إيلاؤه. وإن كان غير موجو الزوال كالجَب - قطع الذكر - والشلل لم يصح إيلاؤه، وهو الأولى.

وأما الخصى الذى سلت بيضته، أو رضتا، فيمكن منه الوطء، وينزل ماء رقيقاً، فيصح إيلاؤه، وكذلك المَجبوب الذى بقى من ذكره ما يمكن الجماع به، ويصح إيلاء الذمى ويلزمه ما يلزم المسلم إذا تقاضى إلينا.

ويصح الإيلاء من كل زوجة، مسلمة كانت أو ذمية، حرة كانت أو أمة، ويصح الإيلاء من المجنونة، والصغيرة، إلا أنه لا يطالب بالفيعة فى الصغر والجنون، فأما الرتقاء، والقرناء، فلا يصح =

.....
= الإيلاء منهما، ويحتمل أن يصح وتضرب له المدة، ويفى في المعذور.

وإن آلى من زوجته المطلقة رجعيًا صح إيلاؤه، وروى أنه لا يصح، وإذا آلى منها احتسب بالمدة من حين آلى، وإن كانت في العدة. وقيل: لا يحتسب عليه المدة إلا حين يراجعها.

وأما توجيه الإيلاء لأكثر من زوجة، فإن قال لأربع نسوة: والله لا أقربكن فهو مؤل منهن كلهن في الحال. فإن وطئ واحدة منهن حنث، وانحلت يمينه، وزال الإيلاء من البواقي. وإن طلق بعضهن أو ماتت لم ينحل الإيلاء في الباقيات.

وقيل لا يكون مؤليا منهن في الحال، فإن وطئ ثلاثا صار مؤليا من الرابعة فقط، وإن مات بعضهن أو طلقها انحلت يمينه وزال الإيلاء، فإن راجع المطلقة أو تزوجها بعد بينونتها عاد حكم يمينه، وقيل: إن وطئ واحدة حنث، ولم ينحل الإيلاء في الباقيات.

ومدة الإيلاء أربعة أشهر في حق الأحرار، والعبيد المسلمين، وأهل الذمة سواء، ولا فرق بين الحرة والأمة، والمسلمة والذمية، والصغيرة والكبيرة، وروى أن مدة إيلاء العبيد شهران. (المغنى): ١١ / ١٠٧ - ١١٦ مختصرا من المعجم.

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦]. ذكر الفقهاء وغيرهم في مناسبة تأجيل المؤلى بأربعة أشهر، الأثر الذي رواه الإمام مالك بن أنس رحمه الله في الموطأ، عن عبد الله بن دينار قال: خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبه وأرقتى أن لا ضجيج الأعبه
فوالله لولا الله أنى أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر ابنته حفصة رضي الله عنها: كم أكثر ما تصير المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر، أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك.

وقال محمد بن إسحاق عن السائب بن جبير مولى ابن عباس، وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ قال: ما زلت أسمع حديث عمر أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيرا، إذ مرُّ بامرأة من نساء العرب مُغلقة بابها تقول:

تطاول هذا الليل وازورَّ جانبه وأرقتى أن لا ضجيج الأعبه
الأعبه طورا وطورا كأنما بدا قمرًا في ظلمة الليل حاجبه
يُسْرَبُه من كان يلهو بقربه لطيف الحشا لا يحتويه أقاربه
فوالله لولا الله لا شئ غيره لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكننى أخشى رقيبا موكلًا بأنفاسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ليس عنده، وقيل: بسبب مارية أم إبراهيم عليه السلام^(١)، وقيل: لرد زينب نصيبها من الهدية.

وكان ينفق على نسائه كل سنة [ثمانين] وسقا من شعير، وثمانين وسقا من تمر، وقيل: لم يصح أن هذا العدد لكل واحدة منهن في العام^(١)، فإله

= مخافة ربي والحياء يصدني وإكرام بعلى أن تُنال مراكبه

وقد روى هذا من طرق، وهو من المشهورات (تفسير ابن كثير): ١ / ٢٧٦.

(١) (تفسير ابن كثير): ٤ / ٤١٥، تفسير سورة التحريم، (فتح الباري): ٩ / ٥٣١، كتاب الطلاق، باب (٢١) قول الله تعالى: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) إلى قوله: (سمع عليهم)، حديث رقم (٥٢٨٩)، (مسلم بشرح النووي): ١٠ / ٣٣٧، باب (٥) في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه)، حديث رقم (٣٠) إلى رقم (٣٥).

(٢) قال تقي الدين المقرئ: اللهم صلِّ عليه من نبي كان يأكل الطيبات من الطعام، وينكح المبرات من العيوب والآثام، ويستخدم الموالى من الأرقاء والأحرار، ويصرفهم في مهنته مهماته الجليلات الأقدار، ويركب البغلة الرائعة ويلبس الحبرة والقباء، ويمشى منتعلاً وحافياً من مسجده إلى نحو قباء، ويدخر لاهله مما أتاه الله عليه أقوات سنة كاملة، ويجعلها تحت أيديهم محرزة حاصلة، ويؤثر بقوته وثوبه أهل الحاجة والمساكين، ثقة منه بخير الرازقين (إمتاع الأسماع): ٣ / ١ مقدمة المؤلف، لكن قال القسطلاني تحت [إشكال وجواب]:

وقد استشكل كونه ﷺ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعاً، مع ما يثبت أنه ﷺ كان يرفع لاهله قوت سنة، وأنه ﷺ قسم بين أربعة أنفس من أصحابه ألف بعير مما أفاء الله عليه، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين، وأنه أمر لأعرابي بقطع من الغنم، وغير ذلك، مع من كان معه من أصحاب الأموال، كإبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وغيرهم، مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه، وقد أمر بالصدقة، فجاء أبو بكر بجمع ماله، وعمر بنصفه، وحث على تجهيز جيش العسرة، فجهزهم عثمان بالف بعير، إلى غير ذلك.

وأجاب عنه الطبري - كما حكاه في (فتح الباري) - أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة، لا لعوز وضيق، بل تارة للإيثار، وتارة لكرهة الشيع وكثرة الأكل.

وتعقب بأن ما نفاه مطلقاً فيه نظر، لما تقدم من الأحاديث.

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة: من حدثكم أنا كنا نشيع من التمر فقد كذبكم، فلما افتتحت قرظلة أصبنا شيئاً من التمر والوردك، إلى غير ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة، حيث كانوا بمكة، ثم =

أعلم . فقد كان لكل واحدة منهن الإمام والعبيد [الموالي]، فى حياته
ﷺ .

* * *

= لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك، فواساهم الانصار بالمنازل والمنايح، فلما فتحت لهم النضير
وما بعدها ردوا عليهم منائحهم .

وقد قال ﷺ : لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد، ولقد
أتت على ثلاثون من يوم وليلة وما لى ولبلال طعام يأكله أحد إلا شىء يواريه إبط بلال . رواه
الترمذى وصححه .

نعم، كان ﷺ يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط فى الدنيا له كما أخرج الترمذى
من حديث أبى أمامة، أن رسول الله ﷺ قال : عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً، قلت : لا
يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً؛ فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك
وحمدتك، وحكمة هذا التفصيل الاستلذاد بالخطاب، وإلا فالله تعالى عالم بالأشياء جملة
وتفصيلاً، (المواهب اللدينة) : ٢ / ٣٨٨ - ٣٨٩ .

[فصل فى] ذكر قوة رسول الله ﷺ على الجماع

قال ابن قتيبة فى (غريبه) فى حديث النبى ﷺ أنه قال له رجل: يا رسول الله هل أنزل عليك طعام من السماء؟ قال: نعم، أنزل على طعام بمسخنة. يرويه أرطاة ابن المنذر، عن ضمرة بن حبيب، عن سلمة بن نفيل السكونى، قال: المسخنة: قدر كانها ثور.

وفى حديث آخر: أتانى جبريل بقدر يقال له الكفيت، فأكلت منها أكلة، فأعطيت قوة أربعين رجلا فى الجماع. قال: وأحسب الكفيت والكفت شيئا واحدا، وهى قدر لطيفة (١).

وقال ابن سعد فى (طبقاته): أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن أسامة بن زيد، عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: أتانى جبريل عليه السلام بقدر فأكلت منها، فأعطيت قوة أربعين رجلا فى الجماع (٢).

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان، حدثنا إسرائيل عن ليث عن مجاهد قال: أعطى رسول الله ﷺ بضع أربعين رجلا، وأعطى كل رجل من أهل الجنة بضع ثمانين (٣).

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى وقبيصة بن عقبة قالا: حدثنا سفيان عن معمر عن ابن طاووس قال: أعطى النبى ﷺ قوة أربعين رجلا فى الجماع.

(١) (كنز العمال): ٤٠٦/١١، حديث رقم (٣١٨٩٦)، عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة، (٣١٨٩٧)، عن صفوان بن سليم مرسلًا.

(٢) (طبقات ابن سعد): ١ / ٣٧٤، ذكر ما أعطى رسول الله ﷺ من القوة على الجماع.

(٣) المرجع السابق.

وخرج البخارى من حديث معاذ بن هشام، حدثنى أبى عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن أحد عشرة، قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين. قال أبو عبيد الله: وقال سعيد عن قتادة: أن أنسا حدثهم: تسع نسوة. ذكره فى باب: إذا جامع ثم عاود، ومن دار على نسائه فى غسل واحد(١).

وقال الحافظ أبو نعيم: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد -يعنى الطبرانى- حدثنا محمد بن هارون ومحمد بن بكار، حدثنا العباس بن الوليد الخلال، حدثنا مروان بن محمد الظاهرى، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: فَضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ: بِالسَّمَاةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ(٢)، وقال مقاتل بن

(١) (فتح البارى) ١ / ٤٩٧، كتاب الغسل، باب (١٢) إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه فى غسل واحد، حديث رقم (٢٦٨) باب (٢٤) الجنب يخرج ويمشى فى السوق وغيره، حديث رقم (٢٨٤)، ٩ / ١٤٠، كتاب النكاح، باب (٤) كثرة النساء، حديث رقم (٥٠٦٨)، ٩ / ٣٩٤، كتاب النكاح، باب (١٠٣) من طاف على نسائه فى غسل واحد، حديث رقم (٥٢١٥).

(٢) (دلائل أبى نعيم): ١ / ٦٧، الفصل الرابع، ذكر الفضيلة الرابعة بإقسام الله تعالى بحياته، وتفردة بالسيادة لولد آدم فى القيامة، وما أفضل به هو وأمه على سائر الأنبياء وجميع الأمم ﷺ، حديث رقم (٣٠) قال: حدثنى أبو سعيد أحمد بن أبته قال: حدثنا الحسن بن إدريس، حدثنا قتيبة بن سعيد، وحدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: حدثنا خالد بن يوسف قال: حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبى سلمة، عن أبيه عن أبى هريرة قال: عن رسول الله ﷺ أنه قال: فضلت على النبيين بستاً، أوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، وأرسلت إلى الناس كافة، وأحلت لى الغنائم، وخُتم بى النبيون.

هذا الحديث أخرجه مسلم فى (الصحیح) فى كتاب المساجد، من طريق العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة، وذكر الأمور الستة التى ذكرت فى هذا الحديث، وأخرجه البخارى فى (الصحیح)، فى كتاب التيمم من حديث جابر: أعطيت خمسا.. فذكر الحديث، والإمام أحمد فى (المستد) ٣ / ١٣٤، دون ذكر كثرة الجماع.

وذكر ابن الجوزى فى (العلل المتناهية)، من حديث قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله=

حبان: أعطى النبي ﷺ بضع سبعين شابا فحسدته اليهود، فنزل: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) (١).

= ﷺ: فضلت على الناس بأربع: بالسخاء، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطش. قال ابن الجوزي: هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ. (العلل المتناهية): ٢ / ١٧٥، باب تفضيله ﷺ بالكرم والقوة. وذكره الخطيب البغدادي في ترجمة الحسين بن علي النخعي، (تاريخ بغداد): ٨ / ٦٩ - ٧٠، ترجمة رقم (٤١٤٤).

وقال الحافظ الذهبي: الحسين بن علي النخعي، شيخ كتب عنه الإسماعيلي، عمر وتغير، ولا يعتمد عليه، وأتى بخبر باطل، قال: حدثنا العباس بن الوليد الخلال، حدثنا مروان بن محمد، حدثنا سعيد، حدثنا قتادة، عن أنس مرفوعا: فضلت بأربع: بالسخاء، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطش. رواه عنه الإسماعيلي. (ميزان الاعتدال): ١ / ٥٤٣، ترجمة الحسين بن علي النخعي رقم (٢٠٣٠).

وذكره أيضا الحافظ ابن حجر في (المطالب العالية): طاووس: أعطى النبي ﷺ قوة أربعين رجلا في الجماع، مجاهد قال: أعطى رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين رجلا، كل رجل من أهل الجنة. هما للحارث، وكلاهما مرسل منقطع. (المطالب العالية): ٤ / ٢٧ - ٢٨، باب قوته ﷺ على الجماع حديث رقم (٣٨٦٩)، (٣٨٧٠).

(١) قال أبو حيان الأندلسي في تفسير قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾: وقال ابن عباس والسدي أيضا: والفضل ما أبيض له من النساء.

وسبب نزول هذه الآية عندهم، أن اليهود قالت لكفار العرب: انظروا إلى هذا الذي يقول إنه بعث بالتواضع، وأنه لا يملأ بطنه طعاما، ليس همه إلا في النساء، ونحو هذا، فنزلت.

والمعنى: لم تخصصونه بالحسد، ولا تحسدون آل إبراهيم - يعني - سليمان وداود في أنهما أعطيا النبوة والكتاب، وأعطيا مع ذلك ملكا عظيما في أمر النساء، وهو ما روى أنه كان لسليمان سبعمائة امرأة، وثلاثمائة سرية، ولداود مائة امرأة. فالملك في هذه الآية: إياحة النساء، كأنه المقصود أولا بالذكر. (البحر المحيط): ٣ / ٦٧٨.

وقال أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري: وعن ابن عباس، الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان، وقيل: استكثروا نساءه، فقيل لهم: كيف استكثرتهم له التسع، وقد كان لداود مائة، وسليمان ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية؟ (الكشاف): ١ / ٢٧٤.

فصل [فى ذكر سرارى رسول الله ﷺ]

وكان لرسول الله ﷺ سريتان (١): مارية، وريحانة.

[مارية] (*)

فأما مارية بنت شمعون القبطية، فبعث بها المقوقس صاحب

(١) لكن ذكر أبو الفرج ابن الجوزى، أن سرارى رسول الله ﷺ: مارية القبطية، بعث بها إليه المقوقس، وريحانة بنت زيد، ويقال: إنه تزوجها،

وقال الزهرى: استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها.

وقال أبو عبيدة كان له أربع: مارية، وريحانة، وأخرى جميلة أصابها فى السبى، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش. (صفة الصفوة): ١ / ٢٧٦، ذكر سرارى رسول الله ﷺ.

وقال القسطلانى: وأما سرارىه ﷺ فقيل: إنهن أربعة:

(*) مارية القبطية بنت شمعون - بفتح الشين المعجمة - أهداها له المقوقس القبطى، صاحب مصر

والإسكندرية، وأهدى معها أختها سيرين - بكسر السين المهملة، وسكون المثناة التحتية، وكسر

الراء، وبالنون آخرها - وخصيا يقال له: مأبور، ألف مثقال ذهب - وعشرين ثوبا لينا من قباطى

مصر، وبغلة شهباء - وهى دلدل - وحمارا أشهب - وهو عفير ويقال يعفور - وعسلا من عسل

بنها، فأعجب النبى ﷺ بالعسل ودعا فى عسل بنها بالبركة. قال ابن الأثير: وبها - بكسر الباء

وسكون النون - قرية من قرى مصر، بارك النبى ﷺ فى عسلها، والناس اليوم يفتحون الباء. ووهب

سيرين لحسان بن ثابت، وهى أم عبد الرحمن بن حسان، ومارية أم إبراهيم ابن النبى ﷺ. وماتت

مارية فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع.

* وريحانة بنت شمعون من بنى قريظة، وقيل: من بنى النضير، والأول أظهر، وماتت قبل وقاته

ﷺ، مرجعه من حجة الوداع سنة عشر، ودفنت بالبقيع، وكان ﷺ وطئها بملك اليمين، وقيل:

أعتقها وتزوجها.

* وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش.

* الرابعة أصابها فى بعض السبى. (المواهب اللدنية): ٢ / ١٠٠ - ١٠١، (زاد المعاد): ١ / ١١٤.

(*) سبق طرف من ترجمتها ضمن ترجمة ولدها إبراهيم ابن النبى ﷺ فى فصل ذكر أولاد النبى ﷺ،

لها ترجمة وأفية فى: (الإصابة): ٨ / ١١١ - ١١٢، ترجمة رقم (١١٧٣٧)، (الاستيعاب): ٤ /

١٩١٢ - ١٩١٣، ترجمة رقم (٤٠٩١)، (تاريخ الإسلام): ٢ / ٥٩٧، (طبقات ابن سعد):

٨ / ٢١٦، (أعلام النساء): ٥ / ١٠ - ١١، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٠٠ - ١٠١، (أسماء

الصحابة الرواة): ٣٤٩ ترجمة رقم (٥٥٣)، (تلقيح فهم أهل الأثر): ٣٥٩، (حلية الأولياء):

٢ / ٧٠، ترجمة رقم (١٥٠)، (شذرات الذهب): ١ / ٢٩، (مغازى الواقدى): ١ / ٣٧٨.

الإسكندرية مدينة بأرض مصر - فى سنة سبع مع حاطب بن أبى بلتعة لما أتاه بكتاب رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام، وبعث معها بأختها سيرين.

وفى رواية: أنه بعث ثلاث جوار: أم إبراهيم، وواحدة وهبها رسول الله ﷺ لأبى جهم بن حذيفة العدوى، وواحدة وهبها لحسان بن ثابت، وألف مثقال من الذهب، وعشرين ثوباً، وبغلة، وحماراً، وخصياً، كل ذلك هدية، فلما خرج [حاطب] بمارية عرض عليها الإسلام فأسلمت وأختها، وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة، فأعجب رسول الله ﷺ بمارية - وكانت بيضاء جميلة جعدة الشعر، وكانت أمها رومية - فأنزلها فى المال الذى يعرف بمشربة أم إبراهيم^(١)، وصار يختلف إليها هناك، وضرب عليها الحجاب، واتخذها لفرشه فحملت بإبراهيم، وولد فى ذى الحجة سنة ثمان، فقبلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، وحضنته أم بردة كبشة بنت المنذر بن زيد بن لبيد، وقال ﷺ - لما ولد إبراهيم - : أعتق أم إبراهيم ولدها^(٢). ومات إبراهيم وهو يرضع، فلما توفى رسول الله ﷺ كان أبو بكر رضى الله عنه ينفق على مارية حتى توفاه الله، ثم كان عمر رضى الله عنه ينفق عليها حتى ماتت فى رمضان لسنتين من خلافته، وقيل: ماتت فى الحرم سنة ست عشرة.

(١) مغازى الواقدي: ١ / ٣٧٨.

(٢) سنده ضعيف، وقد سبق أن أشرنا إليه فى الكلام على أبنائه ﷺ.

[ريحانة] (*)

وريحانة بنت شمعون بن زيد - ويقال: زيد بن خنافة - من بنى

(*) هي ريحانة بنت شمعون بن زيد، وقيل زيد بن عمرو بن قنافة - بالقاف - أو خنافة - بالخاء المعجمة، من بنى النضير. وقال ابن إسحاق: من بنى عمر بن قريظة.

وقال ابن سعد: ريحانة بنت زيد بن عمر خنافة بن شمعون بن زيد من بنى النضير، وكانت متزوجة رجلا من بنى قريظة يقال له: الحكم، ثم روى ذلك عن الواقدي.

قال ابن إسحاق في (الكبرى): كان رسول الله ﷺ سبأها فأبى إلا اليهودية، فوجد رسول الله ﷺ في نفسه، فبينما هو مع أصحابه، إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة، فبشره وعرض عليها أن يعقبتها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك، فهو أخفَ عليّ وعليك، فتركها. وماتت قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنة عشر. وقيل: لما رجع من حجة الوداع.

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له عن عمر بن الحكم؛ قال: كانت ريحانة عند زوج لها يحبها، وكانت ذات جمال، فلما سُببت بنو قريظة، عُرض السبي على رسول الله ﷺ، فعزلها، ثم أرسلها إلى بيت أم المنذر بنت قيس، حتى قتل الأسرى وفرق السبي، فدخل إليها فاختبأت منه حياء.

قالت: فدعاني فأجلسني بين يديه، وخبَّرتني فاخترت الله ورسوله، فاعتقني وتزوج بي، فلم تزل عنده حتى ماتت، وكان يستكثر منها ويعطيها ما تساله، وماتت مرجعه من الحج، ودفنها بالبيع.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني صالح بن جعفر، عن محمد بن كعب قال: كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله ﷺ، وكانت جميلة وسيمة، فلما قتل زوجها وقعت في السبي، فخيرها رسول الله ﷺ، فاخترت الإسلام، فاعتقها وتزوجها، وضرب عليها الحجاب، فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها، فشق عليها، وأكثر البكاء، فراجعها، فكانت عنده حتى ماتت قبل وفاته ﷺ.

وأخرج من طريق الزهري أنه لما طلقها كانت في أهلها، فقالت: لا يراني أحد بعده. قال الواقدي: وهذا وهم؛ فإنها توفيت عنده ﷺ.

وذكر محمد بن الحسن في (أخبار المدينة)، عن الدراودي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، أن رسول الله ﷺ صلى في منزل من دار قيس بن فهد، وكانت ريحانة القرظية زوج النبي ﷺ تسكنه.

وقال أبو موسى: ذكرها ابن منده في ترجمة مارية، ولم يفردها بترجمة.. وقيل: اسمها ربيحة - بالتصغير.

قال: المحافظ في (الإصابة): بل أفردها، فإنه قال ما هذا نصه بعد ذكر الأزواج الحرائر: وسبى =

قريظة، ويقال: من بنى النضير، والاكثر أنها من بنى قريظة، ويقال: اسمها ربيعة، كانت متزوجة في بنى قريظة بابن عم لها يقال له: الحكم أو عبد الحكم، فلما غزا رسول الله ﷺ قريظة وغنم أموالهم، أخذ ريحانة صفيا - وكانت جميلة- فعرض عليها أن تُسلم، فأبت إلا اليهودية، فعزلها ووجد في نفسه.

فأرسل إلى ابن سعية، فذكر له ذلك فقال: فذاك أبى وأمى، هى تسلم، وخرج حتى جاءها، فجعل يقول لها: لا تتبعى قومك، فقد رأيت ما حل [على آل] حبي بن أخطب، وأسلمى يصطفيك رسول الله لنفسه.

فبينما رسول الله ﷺ في أصحابه، إذ سمع وقع نعل فقال: إن هاتين لنعلا بن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة، فجاءه فقال: يا رسول الله، قد أسلمت ريحانة، فسُرَّ بذلك، وأرسل بها إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة، ثم طهرت من حيضتها.

فجاءها فى منزل أم المنذر، فقال لها: إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت، وإن أحببت أن تكونى فى ملكى وأطوِّك بالملك فعلت، فقال:

= جوهرية فى غزوة المريسيع، وهى ابنة الحارث بن أبى ضرار، وسبى صفية بنت حُبَيِّ بن أخطب من بنى النضير، وكانت مما أفاء الله عليه، فقسم لهما، واستسرى جاريتة القبطية فولدت له إبراهيم، واستسرى ريحانة من بنى قريظة، ثم أعتقها فلحقت بأهلها، واحتجبت، وهى عند أهلها. وهذه فائدة جلية، أغفلها ابن الأثير.

وأخرج ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق، أنه ﷺ تزوجها، وضرب عليها الحجاب، ثم قال: وهذا الأثر عند أهل العلم. وسمعت من يروى أنه كان يطؤها بملك اليمين.

وأورد ابن سعد من طريق أيوب بن بشر المعافري، أنها خُيِّرت، فقالت: يا رسول الله، أكون فى ملكك، فهو أخفّ علىّ وعليك، فكانت فى ملكه يطؤها إلى أن ماتت، لها ترجمة فى: (الإصابة): ٧ / ٦٥٨ - ٦٦٠، ترجمة رقم (١١١٩٧)، (الاستيعاب): ٤ / ١٨٤٧، ترجمة رقم (٣٣٥٠)، (طبقات ابن سعد): ٨ / ٩٢، (أعلام النساء): ١ / ٤٧٤، (عيون الأثر): ٢ / ٣٠٩، (صفة الصفوة): ١ / ٧٨، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٠٠ - ١٠١.

يارسول الله، إني أخفُ عليك، وعلى أن أكون في ملكك، فكانت في ملكه يطؤها حتى ماتت، وكان قد جعلها في محل له يدعى الصدقة، وكان ربما قال عندها وعندها وعك، فأتى منزل ميمونة، ثم تحول إلى بيت عائشة رضی الله عنها.

وعن الزهري: كانت ريحانة بنت شمعون قُرَيْظِيَّة، وكانت من ملك رسول الله ﷺ، فأعتقها وتزوجها، وجعل [صداقها عتقها]، ثم إنه طلقها، فكانت في أهلها تقول: لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ.

وعن محمد بن كعب القرظي: كانت ريحانة من قريظة صفى النبي ﷺ يومئذ، فأعتقها وتزوجها، فغارت عليه غيرة شديدة، فطلقها تطليقة ثم راجعها، فكانت عنده حتى ماتت قبل أن يتوفاه الله.

وكانت ريحانة تقول: تزوجني رسول الله ﷺ ومهرني مثل مهر نسائه، وكان يقسم لي، وضرب عليّ الحجاب، وكان تزويجه إياي في المحرم سنة ست من الهجرة.

وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: كان للنبي ﷺ سريتان: [مارية] (١) القبطية، وريحانة بنت شمعون، وصحح الواقدي أن رسول الله ﷺ أعتقها وتزوج بها، والذي ذهب إليه أبو عمر بن عبد البر: أن ريحانة ماتت قبل وفاة النبي ﷺ في سنة عشر، مرجعه من حجة الوداع.

وعن ابن سيرين: أن رجلا لقي ريحانة بالموسم فقال: إن الله لم يرضك للمؤمنين أمًّا، قالت وأنت فلم يرضك الله لي ابنا.

* * *

(١) زيادة للسياق.

فصل في ذكر أسلاف رسول الله ﷺ

السُّلْفَانِ وَالسُّلْفَانِ : متزوجان الأختين، والجمع أسلاف، وقال ابن الأعرابي: ليس في النساء سلفة، إنما السلفان في الرجال. وقال كراع: السلفان: المرأتان تحت الأخوين^(١) وكان لرسول الله ﷺ من الأسلاف سبعة وأربعون رجلاً، ستة من قبل خديجة، وثلاثة من قبل عائشة، وأربعة من قبل حفصة، وسبعة من قبل أم سلمة، وأحد عشر من قبل أم حبيبة، واثان من سودة، وعشرة من قبل ميمونة، وثلاثة من قبل زينب بنت جحش، وواحد من قبل مارية .

[أسلافه ﷺ من قبل خديجة]

فأما أسلافه ﷺ من قبل خديجة فإنهم: الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف^(٢) أمة وأم أخيه ربيعة^(٤): أم المطاع ابنة أسد ابن

(٢) وقال في (التهديب): السلفان رجلان تزوجا باختين، كل واحد منهما سلف صاحبه، والمرأة سلفة لصاحبها إذا تزوج أخوان بامراتين. وقال الجوهري: وسلف الرجل زوج أخت امراته، وكذلك سلفه، مثل كذِبٍ وكذِبٍ. قال عثمان بن عفان:

معاتبه السلفين تحسن مرة فإن آدمنا إكثارها أفسدا الحبا

(لسان العرب): ٩ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٣)، (٤) الربيع، وربيعه ابنا عبد العزى؛ فولد الربيع أبو العاصي، وأسمه القاسم، صهر رسول الله ﷺ، وزوجه النبي ﷺ ابنته الكبرى زينب، وأسلم وحسن إسلامه، وحَمَدَ رسول الله ﷺ مصاهرته، ماتت زينب رضی الله عنها عنده، وولدت له علي بن أبي العاصي، مات مراهقاً. وأمامة بنت أبي العاصي، تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة - رضي الله عنهم جميعاً - وتوفي أبو العاصي في ذي الحجة سنة (١٢) في خلافة أبي بكر، ولا عقب لأبي العاصي ولا لأبيه الربيع .

وتزوج أبو العاصي بن الربيع بعد موت زينب بنت رسول الله ﷺ فاخنة بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وفاخنة بنت أبي أحيحة سعيد بن أبي العاصي، فولدت له بنت أبي أحيحة ابنة اسمها مريم، تزوجها محمد بن عبد الرحمن بن عوف، فولدت له القاسم، وللقاسم هذا عقب باقي . (جمهرة أنساب العرب): ٧٧ - ٧٨ .

عبد العزى بن قصي، وهما الذان غضبا لأم حبيبة بنت عبد شمس لما خرجت إلى الطائف، وقد أكثرت من رحل من بنى عقيل، فلقيها بعض بنى بكر وقتلوا العقيلي، فرجعت إلى مكة، وجاءت حرب بن أمية بن عبد شمس وطلبت منه أن يأخذها بثأر العقيلي فقال : لا سبيل إلى ما قبل بنى بكر، فأتت الربيع والربيعه ابني عبد العزى بن عبد شمس، فشكت إليهما مالمقيته وما قال لها حرب، وتحفزت بالعقيلي فقاما معها وغضبا لها حتى أخذها لها الدية، فبعث بها إلى أهل العقيلي، فمدحهما الخليلع شاعر بنى عقيل، وتزوج الربيع هذا بهالة بنت خويلد أخت خديجة لأبيها وأمها، فاطمة ابنة زائدة بن جندب بن هدم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي، فولدت له أبا العاصي بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ وابن خالتها، ومات الربيع عن هالة، فخلف عليها أخوة ربيعه بن عبد العزى، وقد انقرص ولد الربيع بن عبد العزى بن هاله، ولربيعه عقب، ومات وبيعه عن هاله فخلف عليها قطن بن وهب بن عمرو بن حبيب بن سعد بن عائذ بن مالك المصطلقى من خزاعة، فولدت له عبد العزى بن قطن الذى شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقمر بنى لحي (١)

وعلاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، كانت تحته خالدة بنت خويلد أخت خديجة . (٢)

وعبد بن بجاد [بن عبد الله] (٣) بن عمير بن الحارث بن حارثة بن سعد

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ٢٠٤-٢٠٨ ، خروج زينب بنت رسول الله ﷺ إلى المدينة، وما أصابها

عند خروجها، (جمهرة أنساب العرب) : ١٧١

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ٢٦٨

(٣) زيادة للنسب من (الإصابة) .

ابن تيم بن مرة بن كعب، كانت تحت رقيقة (١) بنت خويلد أخت خديجة لأبيها، فولدت له أميمة بنت بجاد، وهي التي يقال لها بنت رقيقة (٢) وهي من المبايعات، حدث عنها محمد بن المنكدر (٣)

[سلفاه ﷺ من قبل سودة]

وأما سلفاه ﷺ من قبل سودة رضى الله عنهما، فهما : حويطب ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن خسل بن عامر بن لؤى بن غالب القرشى العامرى، أبو محمد، وقيل : أبو الأصبغ، أمه وأم أخيه رهم بن عبد العزى : زينب بنت علقمة بن غزوان بن يربوع بن الحرث بن منقذ بن عمرو بن معيص، أسلم يوم الفتح، وهو من المؤلفين [قلوبهم] (٤)، وأعطى يوم حنين مائة بعير، [وهو] (٤) أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتجديد [أنصاب] (٤) الحرم، ومات

(١) في (خ) : رقيقه، وصوبناه من (الإصابة) .

(٢) رقيقة بالتصغير

(٣) (الإصابة) : ٧ / ٥٠٨، ترجمة أميمة بنت بجاد رقم (١٠٨٤٠)

(٤) زيادة للسياق، وأنصاب الحرم : حدوده، وحد الحرم من طريق الغرب التنعيم، ثلاثة أميال، ومن طريق العراق : تسعة أميال، ومن طريق اليمن سبعة أميال، ومن طريق الطائف : عشرون ميلاً .

وقد روى حويطب بن عبد العزى ، عن عبد الله بن السعدى، عن عمر رضى الله عنه حديث العمالة، ورواه عنه السائب بن يزيد الصحابى، وقد أخرجه البخارى فى (الصحيح)، فى الأحكام، باب رزق الحاكم والعاملين عليها من طريق أبي اليمان، عن شعيب عن الزهري، أخبرني السائب بن يزيد ابن أخت عمر، أن حويطب بن عبد العزى، أخبره أن عبد الله بن السعدى أخبره أنه قدم علي عمر فى خلافته، فقال له عمر: ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالاً، فإذا أعطيت العمالة كرهتها؟ فقلت : بلى : فقال عمر : ما تريد إلي ذلك؟ فقلت : أن لي أفراساً وأعبداً، وأنا بخير، وأريد أن تكون عمالتي صدقة علي المسلمين .

قال عمر: لا تفعل، فإنني كنت أردت الذي أردت وكان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء، فأقول : أعطه أفقر لي منى، حتى أعطاني مرة مالا، فقلت : أعطه أفقر لي منى، فقال النبي =

بالمدينة سنة أبع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة أدرك منها في الجاهلية ستين سنة، وكانت تحتها أم كلثوم ابنة زمعة أخت سودة لآبيها وأمها، فولدت له عبد الرحمن بن حويطب.

وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى، القرشي الزهري [أبو محمد]، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن [أمه]: الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرًا وما بعدها، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان له حظ في التجارة، وكسب مالاً كثيراً، خلف بغير، وثلاثة آلاف شاة، ومائة فرس، وصولحت امرأته عن ربع الثمن بثلاثة وثمانين ألفاً، ومات بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: ثنتين وثلاثين، عن خمس وأربعين سنة، وقيل عن اثنتين وسبعين سنة،

= ﷺ خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذ، وإلا فلا تتبعه نفسك.

وقال الحافظ الذهبي ولانعلم حويطباً يروي سواه، ثم قال: ومن لطائف هذا الإسناد أن الزهري رواه عن أربعة من الصحابة في نسق: السائب، وحويطب، وابن السعدي، وعمر.

له ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٥ / ٤٥٤، (طبقات خليفة): ٢٧، (تاريخ خليفة): ٢٢٣، (التاريخ الكبير): ٣ / ١٢٧. (المعارف): ٣١١، ١١٢، ٣٤٢، (الجرح والتعديل): ٣ / ٣١٤، (المستدرک): ٣ / ٥٦١-٥٦٣، حديث رقم (٦٠٨٢ / ١٦٨٠) إلي (٦٠٨٤ / ١٦٨٢)، (الاستيعاب): ١ / ٣٩٩-٤٠٠، ترجمة رقم (٥٥٧)، (تهذيب التهذيب): ٣ / ٥٨-٥٩، ترجمة رقم (١٢٥)، (الإصابة): ٢ / ١٤٣، ترجمة رقم (١٨٨٤)، (خلاصة تذهيب الكمال): ١ / ٢٧٢، ترجمة رقم (١٧٢٨)، (سير أعلام النبلاء): ٢ / ٥٤٠-٥٤١، ترجمة رقم (١١١).

وتزوج أم حبيبة بنت جحش أخت زينب (١) بنت جحش (٢).

وذكر مالك في الموطأ : عن هشام بن عروة، عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة أنها رأت زينب ابنة جحش التي كانت تحت عب الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض، فكانت تغتسل وتصلى (٣)

(١) في (خ) «أخت سودة بنت زمعة».

(٢) له ترجمة في : (كنز العمال) : ٣ / ٢٢٠ - ٢٣٠ ، (تاريخ الخميس) : ٢ / ٢٥٧ ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١٤٧ / ٢ ، ترجمة رقم (٤٢٠٩) ، (الإصابة) : ٤ / ٣٤٦ - ٣٥٠ ، ترجمة رقم (٥١٨٣) ، (تذهيب التهذيب) : ٦ / ٢٢١ - ٢٢٢ ، ترجمة رقم (٤٩٣) ، (تذهيب الأسماء واللغات) : ١ / ٣٠٠ - ٣٠٢ ، (جامع الأصول) : ٩ / ١٩ - ٢٠ (صفة الصفوة) : ١٨٣ / ١ - ١٨٦ ، (الاستيعاب) : ٢ / ٨٤٤ - ٨٥٠ ، ترجمة رقم (١٤٤٧) ، (حلية الأولياء) : ٩٨ / ١ - ١٠٠ ، ترجمة رقم (٩) ، (المستدرک) : ٣ / ٣٤٥ - ٣٥٢ ، (المرح والتعديل) : ٥ / ٢٤٧ ، (المعارف) : ٢٣٥ - ٢٤٠ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ ، (التاريخ الكبير) : ٥ / ٢٤٠ ، (تاريخ خليفة) : ١٦٦ ، (طبقات خليفة) : ١٥ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٢٤ - ١٣٦ ، (مسند أحمد) : ١ / ٣١٢ - ٣٢٠ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٣٨ ، (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٦٨ - ٢٩ ، ترجمة رقم (٤) .

وقد أفرد ابن سعد في (الطبقات) فصلاً في ذكر أزواج عبد الرحمن بن عوف وولده، وذكر خمس عشرة زوجة ليس من بينهن ما يفيد أنه رضى الله عنه كان من أسلاف رسول الله ﷺ ، على خلاف ما ذكره الثقي المقرئ وهن : أم كلثوم بنت عقبة بن ربيعة ، وبنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ، وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وسهلة بنت عاصم بن عدى ، وبحرية بنت هاتى بن قبيصة بن هاتى بن مسعود ، وسهلة بنت سهيل ابن عمرو ، وأم حكيم بنت قارض بن خالد ، وابنة أبي الحيس بن رافع بن امرئ القيس ، وتماضر بنت الأصبح بن عمرو ، وأسماء بنت سلامة بن مُحْرَبَة بن جندل ، وأم حريث من سبى بهراء ، ومجد بنت يزيد بن سلامة ، وغزال بنت كسرى أم ولد من سبى سعد بن أبي وقاص يوم المدائن ، وزينب بنت الصباح بن ثعلبة بن عوف من سبى بهراء أيضاً ، وبادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي . (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٢٧ - ١٢٨ ، ذكر أزواج عبد الرحمن بن عوف وأولاده .

(٣) (موطأ مالك) : ٥١ - ٥٢ ، باب المستحاضة ، حديث رقم (١٣٤) ، وقال العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني : قال عياض : اختلف أصحاب الموطأ في هذا ، فآكثروهم يقولون : زينب ، =

قال ابن عبد البر : هكذا رواه [] عن مالك في الموطأ وهو وهم، لانه

= منهم يقول : ابنة جحش، وهذا هو الصواب، ويبين الوهم فيه قوله : « التي كانت تحت عبد الرحمن ابن عوف »، وزينب هي أم المؤمنين لم يتزوجها عبد الرحمن قط، وإنما تزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها النبي ﷺ، والتي كانت تحت عن الرحمن هي أم حبيبة .

وقال ابن عبد البر: قيل: إن بنات جحش الثلاثة زينب، وأم حبيبة، وحمنة زوج طلحة بن عبيد الله كن يستحضن كلهن، وقيل: لم يستحضن منهن إلا أم حبيبة .

وذكر القاضي يونس بن مغيث في كتابة (الموعب في شرح الموطأ) مثل هذا، وذكر أن كل واحدة منهن اسمها زينب، ولقب إحداهن حمنة، وإذا كان كذلك فقد سلم مالك من الخطأ في تسمية أم حبيبة زينب،

وقد ذكر البخارى من حديث عائشة: أن امرأة من أزواجه ﷺ كانت تستحاض، وفي رواية: أن بعض أمهات المؤمنين، وفي أخرى: أن النبي ﷺ اعتكف مع بعض نسائه وهي مستحاضة .

وفي (فتح البارى): قيل: حديث الموطأ هذا وهم، وقيل: صواب، وإن اسمها زينب، وكنيتها أم حبيبة بإثبات الهاء على المشهور في الروايات الصحيحة للواقدي، وتبعه إبراهيم الحرى: الصحيح أم حبيب بلا هاء، واسمها حبيبة، وإن رجحه الدارقطنى، قال: وأما أختها أم المؤمنين، فلم يكن اسمها الأصلى زينب، وإنما كان اسمها برّة، فغيره النبي ﷺ .

وفي أسباب النزول للواحدي: إنما كان اسمها زينب بعد أن تزوجها النبي ﷺ، فلعله سماها باسم أختها ثم غلبت عليها الكنية، فأين اللبس؟ قال: - أعنى الحافظ - ولم ينفرد الموطأ بتسمية أم حبيبة زينب، بل وافقه يحيى بن كثير، أخرجه أبو داود الطيالسى في مسنده. وبه يرد قول صاحب (المطالع): لا يلتفت لقول من قال: إن بنات جحش اسم كل منهن زينب، لأن أهل المعرفة بالأنساب لا يثبتونه، وإنما حمل عليه من قاله أن لا ينسب إلى مالك وهم، كذا قال، وقد علم أنه لم ينفرد به. (شرح الزرقانى على الموطأ): ١/ ١٨١، كتاب الطهارة، باب (٣٧) فى المستحاضة، شرح الحديث رقم (١٣٤) .

فى (الاستيعاب) : أم حبيبة، ويقال: أم حبيب ابنة جحش ابن رثاب الاسدى أخت زينب بنت جحش، وأخت حمنة بنت جحش، وأكثرهم يسقطون الهاء، فيقولون: أم حبيب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض .

وأهل السير يقولون: إن المستحاضة حمنة، والصحيح عند أهل الحديث أنهما كانتا تستحاضان جميعاً. وقد قيل: إن زينب بنت جحش استحيضت، ولا يصح. وفي الموطأ وهم، أن زينب بنت جحش استحيضت، وأنها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وهذا غلط، إنما كانت تحت زيد بن حارثة، ولم تكن تحت عبد الرحمن بن عوف، والغلط لا يسلم منه أحد، وزعم بعض الناس أن أم حبيب هذه اسمها حبيبة. (الاستيعاب): ٤/ ١٩٢٨-١٩٢٩، ترجمة رقم (٤١٣٥) .

لم تكن قط زينب بنت جحش تحت عبد الرحمن بن عوف، وإنما كانت تحت زيد بن حارثة، ثم كانت تحت رسول الله ﷺ، وإنما كانت تحت عبد الرحمن ابن عوف أم حبيبة بنت جحش، وكُنَّ ثلاث أخوات كما ذكرنا، وأم حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف، وحمنة بنت جحش تحت طلحة بن عبد الله، وقد قيل: إن بنات جحش ما استحض، وقيل: لم يستحض منهن إلا أم حبيبة وحمنة، والله أعلم.

* * *

أسلافه ﷺ من قبل عائشة

وأما أسلافه ﷺ من قبل عائشة رضی الله عنها إنهم: الزبير بن العوام، كانت تحتها أسماء ذات النطاقين، وابنة أبي بكر الصديق، من قبيلة تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١)، وهى أخت عائشة رضی الله عنها لأبيها، فولدت له عبد الله [وعروة والمنذر وعاصماً وخديجة الكبرى]^(٢)، وأم الحسن وعائشة بنى الزبير، وقد تقدم من التعريف به ما أغنى عن إعادته^(٣).

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى [بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي، التيمي، المكي]^(٤) أبو محمد، وأمه الحضرمية، اسمها الصعبة بنت عبد الله بن عماد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عوف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصدف بن حضرموت بن كندة، يعرف أبوها عبد الله بالحضرمي، ويقال لها: بنت الحضرمي، يكنى طلحة أبو محمد، ويعرف بطلحة الفياض.

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (خ)، وما أثبتناه من (معجم قبائل العرب): ١٣٨/١.

(٢) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ)، واستدركناه من (طبقات ابن سعد).

(٣) له ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ١٠٠-١١٣، (طبقات خليفة): ١٣، ١٨٩، ٢٩١، (تاريخ خليفة): ٦٨، (التاريخ الكبير): ٤٠٩/٣، (التاريخ الصغير): ٧٥/١، (المعارف): ٢١٩-٢٢٧، (المرح والتعديل): ٣/٥٧٨، (حلية الأولياء): ٨٩/١، (جامع الأصول): ٩/٥-١٠، (تهذيب الأسماء واللغات): ١/١٩٤-١٩٦، (تاريخ الحميس): ١/١٧٢، (كنز العمال): ١٣/٢٠٤-٢١٢، (شذرات الذهب): ١/٤٢-٤٤، (سير أعلام النبلاء): ١/٤١-٦٧.

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للنسب من كتب التراجم.

وهو أحد المهاجرين الأولين، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين كعب بن مالك، ولم يشهد [بدرًا]، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، فلما قدم قال: يا رسول الله! وأجرى؟ قال: وأجرك، وشهد أحدًا [وما بعدها] وكان له بلاء حسن مع رسول الله ﷺ، وقاه يومئذ بنفسه، واتقى عنه النبل بيده حتى شلت [إصبعه]، وضرب في رأسه، وحمل رسول الله ﷺ على رأسه، ظهره حتى استقل على الصخرة، وقال له رسول الله ﷺ: اليوم أوجب طلحة^(١)، ثم شهد المشاهد كلها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد أصحاب الشورى الستة، ثم شهد وقعة الجمل محاربًا لعلی رضی الله عنهما، فذكره أشياء فرجع عن قتال علی، واعتزل في بعض الصفوف، فرماه مروان بن الحكم بسهم، فلم يزل ينزف دمه حتى مات في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين عن ستين - وقيل: بضع وستين - سنة، كانت تحتها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق^(٢). أخت عائشة من حبيبة بنت خاروجة بن رهم الأنصاري، فهي أخت عائشة لأبيها، فولدت لطلحة زكريا [ويوسف]^(٣) وعائشة، وكانت تحتها أيضًا حمنة بنت جحش بعد موت

(١) أوجب طلحة: عمل عملاً أوجب له الجنة.

(٢) هي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق التيممية، تابعة، مات أبوها وهي حمل، فوضعت بعد وفاة أبيها، وقصتها بذلك صحيحة في الموطأ وغيره، أرسلت حديثها، فذكرها بسببه ابن السكن وابن منده في الصحابة.

وأخرج من طريق إبراهيم بن طهمان، عن يحيى بن سعيد، عن حميد بن نافع وعن أم كلثوم بنت أبي بكر، أن النبي ﷺ نهى عن ضرب النساء... ثم قال: رواه الليث عن يحيى نحوه، ورواه الثوري عن يحيى بن حميد، فقال: عن زينب بنت أبي سلمة.

قال الحافظ: ولأم كلثوم بنت أبي بكر رواية أخرى عن عائشة في (صحيح مسلم)، روى عنها جابر ابن عبد الله الأنصاري، وأما حبيبة بنت خاروجة، وضعتها بعد موت أبي بكر، وروى عنها أيضا جبر - أو جابر - بن حبيب، وطلحة بن يحيى، والمغيرة بن الحكييم، وغيرهم. (الإصابة): ٢٩٦/٨، ترجمة رقم (١٢٢٣٥).

(٣) زيادة للسياق من (طبقات ابن سعد).

مصعب بن عمير عنها، وهى أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش، فولدت حمنة لطلحة محمد السجّاد، وهو الذى قتل يوم الجمل، وعمران [بن طلحة] (١).

وخرج الحاكم من حديث أبى صالح الحرانى: حدثنا سليمان (٢) بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن محمد بن طلحة، عن أبيه (٣) عن جده قال: كان طلحة سلف النبى ﷺ فى أربع: كانت عند النبى ﷺ عائشة بنت أبى بكر، وكانت أختها أم كلثوم بنت أبى بكر عند طلحة، فولدت له زكريا ويوسف وعائشة، وكانت عند النبى ﷺ زينب بنت جحش، وكانت حمنة بنت جحش تحت طلحة [بن عبيد الله] (٤)، فولدت له محمداً، وقتل يوم الجمل [مع أبيه] (٥)، وكانت أم حبيبة بنت أبى سفيان تحت النبى ﷺ وكانت أختها رفاعة (٦) بنت أبى سفيان تحت طلحة وكانت أم سلمة بنت أبى أمية تحت رسول الله ﷺ، وكانت أختها قريبة بنت أبى أمية تحت طلحة، فولدت له مريم بنت طلحة (٧).

(١) زيادة للنسب من (طبقات ابن سعد).

(٢) فى (خ): «سلمان».

(٣) فى خ: «عن أمه».

وقال عنه الحافظ فى (الإصابة):

* أحد العشرة [المبشرين بالجنة].

* أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام.

* أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر.

* أحد الستة أصحاب الشورى.

(٤) زيادة للنسب من (المستدرک).

(٥) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٦) كذا فى (خ)، وفى المستدرک: «الرفاعة».

(٧) (المستدرک: ٣/٤١٩-٤٢٠)، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله التيمى رضى =

وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم [(١) القرشي المخزومي، وقال له: الأحوّل، أحد وجوه قريش (٢)، أمه ليلى بنت عطارد بن حاجب بن زرارة (٣)، خلف على أم

= الله عنه، حديث رقم (١١٩٤/٥٥٩٦)، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص). وطلحة ابن عبيد رضى الله عنه له ترجمة في: (الجرح والتعديل): ٤/٤٧١، (المعارف): ٢٢٨-٢٣٤، (التاريخ الصغير): ١/٧٥، (تاريخ خليفة): ١٨١، (طبقات خليفة): ١٨، ١٨٩، (طبقات ابن سعد): ٣/٢١٤-٢٥٥، (سيرة ابن هشام): ٢/٩١، (مسند أحمد): ١/٢٦٠-٢٦٥، مسند أبي محمد طلحة بن عبيد الله، (المستدرک): ٣/٤١٩-٤٢٥، (حلية الأولياء): ١/٨٧، (جامع الاصول): ٩/٣-٥، (الليالي): ٢/٨٨، (تهذيب الأسماء واللغات): ١/٢٥١، (خلاصة تذهيب الكمال): /، ترجمة رقم ()، (كنز العمال): ٣/١٩٨-٤٠٤، (شذرات الذهب): ١/٤٢-٤٣، (سير اعلام النبلاء): ١/٢٣-٤٠، (صفة الصفوة): ١/١٧٦-١٧٩، (الإصابة): ٣/٥٢٩-٥٣٣، ترجمة رقم (٤٢٧٠)، (الاستيعاب): ٧٦٤-٧٧٠، ترجمة رقم (١٢٨٠)، (تلقيح فهوم أهل الأثر): ٣٦٦، (أسماء الصحابة الرواة): ٥٩، ترجمة رقم (٨٣).

(١) ما بين الحاصرتين. مطموس في (خ).

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه ليلى بنت عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن زارم من بنى تميم.

فولد عبد الرحمن بن عبد الله عمراً وأمه وأمّ بشير بنت أبي مسعود، وهو عقبه بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج.

وأخوه لأمه زيد بن حسن بن على بن أبي طالب. وعثمان بن عبد الرحمن. وإبراهيم وموسى وأم حميد وأم عثمان. وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وأمها أم حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بلحارث بن الخزرج.

وأبا بكر ومحمداً، وأمهما فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة، وأمها أسماء بنت أبي جهل ابن هشام، وعبد الله وأم جميل لأم ولد.

وكان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أحد الرؤوس يوم الحرة، ونجا فلم يقتل يومئذ. حتى مات بعد ذلك. له ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٥/١٧٢، (المعارف): ١٧٥، (وفيات الأعيان): ٣/٧٠، ترجمة رقم (٣٣٩)، ٣/٤٣٦-٤٣٩، ترجمة رقم (٤٩٠)، (تهذيب التهذيب): ٥/١٨٤، ترجمة والده عبد الله بن أبي ربيعة رقم (٣٦٢)، (طبقات ابن سعد): ٥/١٦٠-١٦٥، ترجمة طلحة بن عبد الله، وموسى، وعيسى، ويحيى، ويعقوب أبناء طلحة بن عبد الله.

(٣) (الإصابة): ٨/١٠٥، ترجمة رقم (١١٧٢٠).

كلثوم بنت أبي بكر بعد طلحة بن عبد الله، فولدت له: عثمان، وموسى، وإبراهيم، [وزكرياء]، وله من غير أم كلثوم: محمد، وأبو بكر، أمهما فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وفيه يقول معاوية بن أبي سفيان: غلبنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة على أيامي قريش، وقال عبد الملك بن مروان: ثلاثة أعطوا الله عهداً ألا يعطوا طاعة أبداً؛ فأما واحد فعاجلته منيته، وهو عبد الله بن صفوان الجمحي، وأما الآخر: فوفى حتى مات، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة، وأما [الثالث] فحام وهو عبد الرحمن بن عثمان السهمي، وتوفى عبد الرحمن بن أبي ربيعة.

* * *

[أسلافه ﷺ من قبل حفصة]

وأما أسلافه من قبل حفصة رضی الله عنها فإنهم: عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب [بن لؤى بن غالب بن فهر]^(١) القرشى العدوى، أمه لبابة بنت أبى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى، وعمه عمر بن الخطاب رضی الله عنه، ولد وهو ألطف من ولد، فأخذه جده أبو أمه أبو لبابة فى ليفة، فجاء به النبى ﷺ فقال: ما هذا معك يا أبا لبابة؟ قال: ابن ابني يارسول الله، ما رأيت مولوداً قط أصغر خلقه منه، فحمله رسول الله ﷺ ومسح على رأسه، ودعا فيه بالبركة، فما [رؤى عبد]^(١) الرحمن بن زيد مع قوم فى صف إلا فرعهم طولاً، وكان من أطول الرجال وأتمهم، وكان شبيهاً بأبيه زيد بن الخطاب، وزوجه عمه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة من أم كلثوم، بنت على بن أبى طالب من فاطمة عليها السلام، فولدت له عبد الله وابنة، وولد له من غير فاطمة بنت عمر عدة أولاد، وولى عبد الرحمن بن زيد مكة^(٢).

(١) زيادة للنسب من (الإصابة).

(٢) له ترجمة فى: (الإصابة): ٥ / ٣٦-٣٧، ترجمة رقم (٦٢١٦)، (الاستيعاب): ٢ / ٥٥٠، ترجمة والده زيد بن الخطاب رقم (٨٤٦)، (تهذيب التهذيب): ٦ / ١٦٢-١٦٣، ترجمة رقم (٣٦٢)، وسمى محمداً حتى غيره عمر، لأنه مر به ورجل يسبه بقول: فعل الله بك يامحمد، فقال عمر (رضي الله عنه) لا اري محمداً يسب بك، والله لا تدعي محمداً ما دمت حياً فسماه عبد الرحمن. (المعارف): ١٨٠.

وإبراهيم بن نعيم النحام بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرشيّ العدويّ، أمه زينب بنت حنظلة بن قسامة بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رويان، من طيء (١) تزوجها نعيم لما طلقها زيد بن حارثة، فولدت له إبراهيم، وتزوج إبراهيم رقية بنت عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فهي أخت حفصة لأمها (٢)

وعبد الله بن عبد الله بن سراقه بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب (٣)، شهد أبوه وعمه [عمر] (٤) بدرًا، وأمّه أميمة بنت الحارث بن عمرو بن المؤمل، تزوج زينب بنت عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] من فكيهة أم ولد (٥).

وذكر البلاذري أن أم زينب هذه هي أم عاصم بن عمر، وهي جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، فهي أخت حفصة لأبيها (٦)، وولدت زينب لعبد الله : عثمان بن عبد الله بن عبد الله، روى عنه الحديث، وهو الذى أصلح بين بنى جعفر بن كلاب والضباب، وقد وقعت بينهم حرب قُتل فيها بينهم سبعة وثلاثون قتيلًا، فأرسل إليهم عثمان هذا، وما زال بهم حتى اصطلحوا، وله فى ذلك قصة .

(١) (جمهرة أنساب العرب): ٣٩٩ .

(٢) له ترجمة مختصرة فى : (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٧٢، (المعارف) : ١٨٥

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ٢٣٨، (البداية والنهاية) : ٣ / ٢١٢، ٣٩٠، (الإصابة) : ٥ / ١٨، ترجمة رقم (٦١٨٥ ز) .

(٤) زيادة للسياق .

(٥) (الإصابة) : ٧ / ٦٤٨، ترجمة رقم (١١٢٦٢)، زاد الحافظ : وهي أخت عبد الرحمن بن عمر الأصغر والد المختار .

(٦) كان اسمها : عاصية، فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم : جميلة، (الإصابة) : ٧ / ٥٥٨، ترجمة رقم (١٠٩٨٣) .

وعبد الرحمن بن معمر بن بن عبد الله بن أبي ابن سلول، كانت عنده زينب ابنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أخت حفصة، خلف عليها بعد عبد الله بن عبد الله بن سراقه فى قول البلاذرى . (١)

وقال الزبير بن بكار : وأما زينب ابنة عمر فكانت عند عبد الرحمن بن معمر بن عبد الله بن أبي ابن سلول، ثم خلف عليها عبد الله بن سراقه بن المعتمر بن أنس، أذاة بن رباح بن عبد الله بن قرظ بن عدى بن كعب، فولدت له عثماناً، وحميدا وعشيمة بنى عبد الله بن عبد الله . (٢)

حدثنا الزبير قال : حدثنى عثمان بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر السراقى قال : مات جدى وعمى ابنا سراقه، فأوصيا إلى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بابن عبد الله بن سراقه، فجعله عمر عند بنته زينب بنت عمر، فلما بلغ الحلم قال له [عمر : يا حبيبي] (٣)، من تحب أن أزوجك من بناتى ؟ قال : أمى زينب - وكان . يدعوها أمه - فقال عمر : يا بنى إنها ليست أمك ولكنها ابنة عمك، وقد زوجتك إياها، فولدت له ابنه (٤) عثمان بن سراقه، فهى أم كل سراقى على وجه الأرض (٥).

* * *

(١) (الإصابة) : ٥ / ١٨، ترجمة رقم (٦١٨٥ ز) .

(٢) (المراجع السابق) .

(٣) ما بين الحاصرتين فى (خ) فقط وليست فى (الإصابة) .

(٤) زيادة للسباق من (الإصابة) .

(٥) ثم قال : فيؤخذ من هذا أنه ولد فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، لكونه بلغ، وتزوج، وولد له فى حياة عمر وكل ذلك بعد الوفاة النبوية بثلاث عشر سنة . (الإصابة) : ٥ / ١٨ .

[سلفه ﷺ من قبل زينب أم المساكين]

وأما سلفه ﷺ من قبل زينب أم المساكين، فإنه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، لأن روحية أم العباس، ولبابة بنت الحارث أخت زينب أم المساكين لأمها هند بنت عوف بن زهير، وقد تقدم التعريف بالعباس .

[أسلافه ﷺ من قبل أم سلمة]

وأما أسلافه ﷺ من قبل أم سلمة رضى الله عنها فهو زمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كان أبوه أبو زمعة بن الأسود أحد المستهزئين الذين قال الله لافهم: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (١)؛ رمى جبريل عليه السلام فى وجهه بورقة فعمى، وكان من كبراء قريش وأشرفها، وكان زمعة أبو حكيمة من أشرف قريش أيضاً، وهو أحد المطعمين أيام خراج المشركون إلى بدر وهو أحد أزواد الركب، وأمه أروى بنت خديفة بن مسعر بن سعيد بن سهم، وكان أحد خطباء قريش فى الجاهلية، وتزوج ثوية الكبرى بنت أبى أمية أخت أم سلمة [رضى الله عنها] لأبيها من عاتكة بنت عبد المطلب ، فولدت له عبد الله، ووهباً، ويزيداً، وقتل زمعة يوم بدر كافراً .

(١) الحجر : ٩٥، قال عروة وابن جبير : هم خمسة : الوليد بن المغيرة، والعماسي بن وائل، والأسود بن

المطلب، وأبو زمعة ، والأسود بن يغوث، ومن بني خزاعة الحرث بن الطلائفة .

قال أبو بكر الهذلي : قلت للزهري : إن ابن جبير وعكرمة اختلفا فى رجل من المستهزئين، فقال ابن جبير : هو الحرث بن عيطلة، وقال عكرمة : هو الحرث بن قيس، فقال الزهري : صدقاً؛ إنه عيطلة وأبوه قيس .

وذكر الشعبي فى المستهزئين هبار بن الزسود، وذلك وهم، لان هباراً أسلم يوم الفتح، ورحل إلى المدينة .

وعن ابن عباس : أن المستهزئين كانوا ثمانية، وفى رواية : مكان الحرث ابن قيس عدي ابن قيس . وقال الشعبي وابن أبي بزة : كانوا سبعة : فذكر الوليد، والحرث بن عدي، والأسودين، والاثم، =

وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله، قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشىّ العدوى، أمير المؤمنين أبو حفص، أمه حنتمة بنت هاشم، وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وأم حنتمة الشفاء بنت عبد قيس بن عدى بن سعد بن سهم، وأمها بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب [بن لؤى بن غالب]^(١)، وكانت برة بنت عوف جدة آمنة بنت وهب أم أمها، فعمربن الخطاب أحد أحوال رسول الله من قبل أمهاته، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وقيل ولد قبل الفجار الأعظم بأربع سنين، وكان من أشرف قريش، إليه كانت السفارة في الجاهلية - وهي إذا وقعت الحرب بعثوه سفيراً - وإن نافرهم مُفاخر أو فاخرهم وفاخر، بعثوه منافراً ومفاخرأ، ورضوا به . وأسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة فأعز الله بإسلامه المسلمين، وأظهر به الدين، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وولى الخلافة يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه باستخلافه له فى [يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الآخرة^(٢)] سنة ثلاث عشرة، فسار أحسن سيرة،

= ويعكك ابني الحرث بن السباق . وكذا قال مقاتل، إلا أنه قال مكان الحرث بن عدى : الحرث بن قيس السهوى .

وذكر المفسرون والمؤرخون : أن جبريل عليه السلام، قال لرسول الله ﷺ : أمرت أن أكفيكم، فأوماً إلي ساق الوليد، فمر بنبال فتلق بثوبه، فمنعه الكبير أن يطامن لنزعه، فأصاب عرقاً في عقبه . قال قتادة ومقسم : وهو الأكحل، فقطع، فمات .

وأوماً إلي أخص العاصي فدخلت فيه شوكة . وقيل : ضربته حية، فانتفخت رجله حتى صار كالرحي، ومات .

وأوماً إلي عيني الأسود بن المطلب، فعمي، وهلك . وأشار إلي أنف الحرث بن قيس فامتخط قيحاً فمات . وقيل : أصابته سموم فاسود حتى صار كأنه حبشي، فأتى أهله فلم يعرفوه، وزغلقوا الباب في وجهه، فصار يطوف في شعاب مكة حتى مات .

وفي بعض ما أصاب هؤلاء اختلاف والله تعالى أعلم (البحر المحيط) : ٤٨٩/٦ ، (تفسير ابن كثير) : ٥٧٩/٢ - ٥٨٠ .

(١) زيادة للنسب من (المعارف) .

(٢) زيادة للسباق من (صفة الصفوة) .

وأنزل نفسه من مال الله بمنزله رجل من الناس على سوابقهم، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو الذى زين شهر رمضان بصلاة التراويح، وأرخ التاريخ من الهجرة، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، وهو أول من اتخذ الدرّة .

وقته أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، لثلاث بقين - وقيل، بل قتل يوم الأربعاء لأربع بقين - من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين ونصف، وكان عمره ثلاثا وستين سنة، وقيل: أقل من ذلك، وكانت تحته قُرْبِبة الصغرى، أخت أم سلمة، ففرّق بينهما الإسلام، ورجعت إلى الكفار ثم أسلمت ، فضائل عمر كثيرة جداً^(١).

ومعاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن، القرشىّ، الأموى، أمه هند بنت عتبة بن زمعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أسلم يوم الفتح، وعد من المؤلفات [قلوبهم]، وهو أحد من كتب لرسول الله ﷺ، وولاه عمر رضى الله عنه على الشام بعد موت أخيه يزيد بن أبى سفيان فى سنة تسع عشرة وورزقه ألف دينار فى كل شهر، وأقام أربع سنين، ومات عمر فأقره عثمان رضى الله عنه عليها اثنى عشرة إلى أن مات، فحارب على رضى الله عنه أربع سنين، وبايعه أهل الشام خاصة بالخلافة سنة ثمان أو تسع وثلاثين، واجتمع الناس عليه بعد بيعة الحسن بن على له فى سنة إحدى وأربعين، فأقام أميراً عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة، وتوفى

(١) له ترجمة في: (صفة الصفوة) : ١ / ١٣٩-١٥٣، ترجمة رقم (٣)، (الإصابة) : ٤ / ٥٨٨ - ٥٩١، ترجمة رقم (٥٧٤٠) (الاستيعاب) : ٣ / ١١٤٤-١١٥٩، ترجمة رقم (١٨٧٨)، (المرح والتعديل) : ٦ / ١٠٥، (تهذيب التهذيب) : ٦ / ١٣٨، (حلية الأولياء) : ١ / ٣٨-٥٥، ترجمة رقم (٢)، (الطبقات الكبرى) : ٣ / ٢٦٥-٣٧٦، (تلقيح الفهرم) : ٣٦٣-٣٦٤، (اسماء الصحابة الرواة) : ٤٤، ترجمة رقم (١١) (المصباح المضيء) : ١ / ٤٣-٥٦ .

لنصف من رجب سنة ستين بدمشق عن ثمان وسبعين سنة، وقيل: [سبعاً وسبعين] وأخباره كثيرة، وكانت تحتها قريبة الصغرى بنت أبي أمية أخت أم سلمة، تزوجها بعدما فرق الإسلام بينها وبين عمر رضى الله عنه، وبعد ما أسلمت قال له أبوه أبو سفيان بن حرب: أتتزوج ظعينة أمير المؤمنين؟ فطلقها. (١)

وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أبو محمد، أمه وأم أخته عائشة رضى الله عنها: أم رومان بنت الحارث بن غنم الكنانية، شهد بدرًا وهو كافر، ثم أسلم في هدنة الحديبية، وكان اسمه: عبد الكعبة. ويقال: عبد العزى. فسماه رسول الله: عبد الرحمن، وكان من أشجع قريش وأرماهم بسهم، وحضر اليمامة مع خالد بن الوليد، وقتل سبعة من كبارهم، وكان أش من ولد أبيه، وكان صالحاً وفيه دعاية، وشهد الجمل مع عائشة، وتوفي سنة ثلاث. وقيل خمس. وخمسين، وكان تحتها قرينة الصغرى ابنة أبي أمية، أخت أم سلمة لأبيها من عاتكة بنت عتبة بن ربيعة، خلف عليها بعد معاوية فولدت له عبيد الله بن عبد الرحمن، وأم حكيم. (٢)

(١) له ترجمة في: (المصباح المضيء): ١/ ١٦٧-١٧٦، ترجمة رقم (٤٠)، (طبقات ابن سعد): ٣/ ٧، ٣٢، ٤٠٦، (التاريخ الكبير): ٧/ ٣٢٦، (المعارف): ٣٤٤، (المجرح والتعديل): ٨/ ٣٧٧، (جمهرة أنساب العرب): ١١٢-١١٣، (الاستيعاب): ٣/ ١٤١٦، ترجمة رقم ٢٤٣٥ (تاريخ بغداد): ١/ ٢٠٧، ترجمة رقم (٤٨)، (جامع الأصول): ٩/ ١٠٧، (تهذيب الأسماء واللغات): ١/ ١٠٢، (مرآة الجنان): ١/ ١٣١، (تهذيب التهذيب): ١٠/ ١٨٧، ترجمة رقم (٣٨٧)، (الإصابة): ٦/ ١٥١، ترجمة رقم (٨٠٧٤)، (المصالب العالية): ٤/ ١٠٨، (تاريخ الخلفاء): ١٩٤ (خلاصة تذهيب الكمال): ٣٢٦، (شذرات الذهب): ١/ ٦٥، (سير أعلام (أسماء الصحابة الرواة): ٥٥، ترجمة رقم (٢٦).

(٢) له ترجمة في: (مسند أحمد): ١/ ١٩٧، (طبقات خليفة): ١٨، ١٨٩، (تاريخ خليفة): ٢١٩، (التاريخ الكبير): ٥/ ٢٤٢، (المعارف): ١٧٣، ١٧٤، ٢٣٣، ٥٩٢، (المستدرک): ٣/ ٥٤٧٣ (الاستيعاب): ٢/ ٢٨٢٤، ترجمة رقم (١٣٩٤)، (تهذيب التهذيب): ٦/ ١٣٣، (تاريخ خليفة): ٤/ ٣٢٥، ترجمة رقم (٥١٥٥). خلاصة تذهيب الكمال): ٢٢٢٤ (شذرات الذهب): ١/ ٥٩، (أسماء الصحابة الرواة): ١٧٥، ترجمة رقم (٢١٥)، (تفقيح الفهوم): ٣٧٠، (سير الأعلام): ٢/ ٤٧١-٤٧٣، ترجمة رقم (٩٢).

ومنبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، أمه وأم أخيه نبيه أروى ابنة عميلة بن السباق بن عبد الدار، وكان لهما شرف، ومدحها الأعش بن نباش بن زرارة التميمي ثم الأسدي. وكانا ممن يؤذى رسول الله ﷺ ويطعن عليه^(١)، وكانا يلقيانه فيقولان: أما وجد الله من يبعثه غيرك؟ أن هاهنا من هو أسنُّ منك وأيسر، فإن كنت صادقاً فأتنا بملك يشهد لك ويكون معك! وإذا ذكر لهما قالوا: معلم مجنون، يعلمه أهل الكتاب ما يأتي به، وكان رسول الله يدعو عليهما، فأما منبه فقتله علي رضي الله عنه يوم بدر^(٢)، وقيل: قتله علي أبو اليسر الأنصاري. ويقال: أبو أسيد الساعدي، وقتل نبيه أيضاً ببدر، قتله علي، وكانا من المطعمين يوم بدر^(٣)، ولنبيه ابن من بنت العاصي بن وائل بن هشام السهمي اسمه العاصي بن منبه، قتل أيضاً يوم بدر، وهو صاحب ذى الفقار، وقيل: كان سيف أبيه منبه، وقيل: [كان] سيف عمه نبيه^(٤)، وكان تحت منبه هذا أبي أمية أخت أم سلمة، وولدت له رجلين.

وعبد الله بن سعد بن جابر عمير بن بشير بن بشير بن عويمر بن الحارث ابن كبير بن السيل بن حدقة بن سفيان، وهو مظلة بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة، كانت تحتها آمنة ابنة عفان أخت أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لأبيه وأمّه، فولدت له محمد بن عبد الله بن سعد^(٥)، وكان ولده بالمدينة والبصرة وكان تحتها أيضاً ابنة لأبي بن مالك بن عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن أسلم بن

(١) (سيرة ابن هشام): ٢ / ١٠٠، عداوة قومه صلي الله عليه وسلم ومساندة أبي طالب له، ٦/٣،

قريش تتشاور في أمره صلي الله عليه وسلم، ٣ / ١٦٤، التعرف علي أخبار قريش،

(٢) (المرجع السابق): ٣ / ١٩٦. بلوغ مصاب قريش في رجالها إلي مكة.

(٣) (المرجع السابق): ٣ / ٢١٨، المطعمون من قريش

(٤) (المرجع السابق): ٣ / ٢٦٩، من قتل ببدر من المشركين.

(٥) (جمهرة أنساب العرب) ٤٠٩

وأس مناة بن النمر بن قاسط النمري، المعروف بصهيب الرومي أبو يحيى، [أمه] سلمى بنت قعيد بن مهيب بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، كان أبوه سنان عاملاً لكسرى على الأبلّة، من قبل النعمان بن المنذر، وكانت منازلهم بأرض الموصل، ويقال: كانوا في قرية على شاطئ الفرات مما يلي الجزيرة، فأغارت الروم على ناصيتهم فسبت صهيباً وهو غلام صغير فنشأ بالروم فصار [الكنياً]، فابتاعه رجل من كلب فقدم به مكة، فاشتره أبو زهير عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، ثم أعتقه فأقام عنده إلى أن هلك قبل المبعث ببضع عشرة سنة، ولم يزل مع آل جدعان إلى أن جاء الله بالإسلام، ويقال: لم يشتره أحد من الذين سيوه، ولكنه لما ترعرع وعقل هرب من الروم فسقط إلى مكة وحالف ابن جدعان، [فأقام] معه إلى أن هلك، وإن صهيب كان أحمر شديد الحمرة فسمى رومياً بذلك، ولأنه سقط إلى الروم، ويقال سبته العرب فوقع إلى مكة ولم يدخل الروم قط، وإنما سمي رومياً لحمرته، وأسلم هو وعمار في يوم واحد بعد ما أسلم بضعة وعشرون رجلاً، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله، وهاجر وترك ماله لأهل مكة، وشهد بدرًا وما بعدها، وتوفى أمية أخت أم سلمة، ويقال بل هي ابنة أبي ربيعة بن المغيرة بن بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين، عن سبعين سنة، وكانت عنده [بنت أبي أمية، أخت أم سلمة، ويقال: بل هي ابنة أبي ربيعة بن المغيرة عم أبي سلمة وفضائل صهيب كثيرة (١)]

(١) له ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٣ / ٢٢٦-٢٣٠، (طبقات خليفة): ١٩، ٦٢، (التاريخ الكبير): ٤ / ٣١٥، (المجرح والتعديل): ٤ / ٤٤٤، (المستدرک): ٣ / ٤٤٩-٤٥٤، (الاستيعاب): ٢ / ٧٢٦، ترجمة رقم (١٢٢٦)، (تهذيب التهذيب): ٤ / ٣٨٥، ترجمة رقم، (الإصابة): ٣ / ٤٤٩-٤٥٢، ترجمة رقم (٤١٠٨)، (خلاصة تذهيب الكمال): ١ / ٤٧٢، ترجمة رقم (٣١١٦) (شذرات الذهب): ١ / ٤٧، (سير الأعلام): ٢ / ١٧-٢٦، ترجمة رقم (٤)، (مسند أحمد): ٤٣٥/٥

[أسلافه ﷺ من قبل زينب بنت جحش]

وأما أسلافه من قبل زينب بنت جحش : مصعب بن عمير، كانت عنده حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش، لم تلد له، وذكر ابن عبد البر أن زينب بنت جحش كانت تحت عبد الرحمن بن عوف كما تقدم .

ومصعب الخير بن عمر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرش العبدري، أبو عبد الله المرثوي، أمه خناس بنت مالك بن المضرب بن وهب بن عمرو بن حُجَير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وكان في مكة شاباً وجمالاً، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة، وأسلم في دار الأرقم، وكنم إسلامه خوفاً من أبيه وقومه، وصار تختلف إلى رسول الله ﷺ، فَبَصُرَ به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر به قومه وأمه، فأخذوه وحبسوه حتى خرج منها مهاجراً إلى أرض الحبشة، وبعثه رسول الله ﷺ إلى الأنصار يقرئهم القرآن بالمدينة قبل الهجرة، فأسلم على يديه خلق كثير، ولذلك قيل له: المقرئ والقارئ، وشهد بدرأ، وقتل يوم أحد شهيداً، قتله ابن قميئة، وهو ابن أربعين سنة، وهو من جلة الصحابة، وكانت عنده حمنة بنت جحش، أخت زينب بنت جحش لأبيها وأمها، تزوجها بعد عبد الرحمن بن عوف، فولدت له زينب، تزوجها عبد الله بن عبد الله ابن أبي أمية، ولا عقب لمصعب إلا منها، وخلف على حمنة بعد مصعب (١).

(١) له ترجمة في (كنز العمال) : ١٣ / ٤٨٢، (الإصابة) : ٦ / ١٢٣ - ١٢٤، ترجمة رقم (٨٠٠٨)، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١١٦ - ١٢٢، (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٧٣ - ١٤٧٥، ترجمة رقم (٢٥٥٣)، (حلية الأولياء) : ١ / ١٠٦ - ١٠٨، ترجمة رقم (١٢)، (المرح والتعديل) : ٨ / ٣٠٣، (التاريخ الصغير) : ١ / ٢١، ٢٥، (تاريخ خليفة) : ٦٩، (سير الأعلام) : ١ / ١٤٥ - ١٤٨، ترجمة رقم (٧)، (المعارف) : ٢٦٤ - ٢٦٥، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٩٦ - ٩٧، ترجمة رقم (١٣٩)، (صفة الصفوة) : ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦، ترجمة رقم (١٧) .

طلحة بن عبيد الله، فولدت له محمد السجاد وعمران، وقد تقدم
التعريف بعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله،^(١) وكانت ممن
تكلم في عائشة رضی الله عنها فُحِدَّتْ، قاله البلاذري^(٢).

(٢) تقدم التعريف بهما، والإحالة مصادر ترجمتهما .

(٣) قال أبو حيان الأندلسي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ : والعصبة : عبد
الله بن أبي راس النفاق، وزيد بن رفاعة، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش،
ومن ساعدهم ممن لم يرد ذكر اسمه . ثم قال : والمشهور أنه حد حسان، ومسطح، وحمنة، قيل :
وعبد الله بن أبي، وقد ذكره بعض شعراء ذلك العصر في شعر، وقيل : لم يُحَدَّ مسطح، وقيل : لم
يحد عبد الله، وقيل : لم يحد أحد في هذه القصة، وهذا مخالف للنص ﴿فاجلدوهم ثمانين
جلدة﴾، وقابل ذلك بقول : إنما يقال الحد بإقرار أو بينة، ولم يتقيد بإقامته بالإخبار، كما لم يتقيد
بقتل المنافقين، وقد أخبر تعالى بكفرهم . (البحر المحيط) : ٨ / ٢٠ - ٢١ .

[أسلافه ﷺ من قبل أم حبيبة]

وأما أسلافه من قبل أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها فهم:
الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف،
أسلم وهو رجل عند إسلام أبيه نوفل بن الحارث، وولى مكة، ومات فى آخر
خلافة عثمان رضى الله عنه بالبصرة،^(١) وكانت عنده هند بنت أبي
سفيان - أخت أم حبيبة لأبيها - فولدت له عبد الله ابن الحارث الذى يقال له
ببة،^(٢) ومحمد بن الحارث الأكبر، وربيعة، وعبد الرحمن، وزملة، وأم
الزبير، وظريبة وامرأة أخرى .

ومحمد بن أبي حذيفة العبشمى - [وقيل هشيم، وقيل : هاشم]^(٣)
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أبو القاسم القرشىّ

(١) له ترجمة فى : (الإصابة) : ١ / ٦٠٣ - ٦٠٥ ، ترجمة رقم (١٥٠٢) ، (تاريخ الإسلام) : ٣ / ٣٣٨ ، ٤٦٣ ، (الاستيعاب) : ١ / ٢٩١ ، ترجمة رقم (٤٠٩) (الجرح والتعديل) : ٥ / ٦٧ ،
(طبقات ابن سعد) : ٤ / ٥٦ - ٥٧ ، (سير الأعلام) : ١ / ١٩٩ ، ترجمة رقم (٢٨) .
(٢) قال الزبير بن بكار : هو ابن أخت معاوية بن أبي سفيان ، واسمها هند ، هي كانت تنقّره وتقول .

ياببة يابِبةً لانكحن بيبةً
جارية خديبةً تسودُ أهل الكعبة

فى الاستيعاب : «تجب» بدل «تسود»، وفسّرُها بأنها تغلب نساء قريش بجمالها، وأما رواية (تاريخ
بغداد):

لانكحن ببة جارية خديبة
مكرمة محبة تحب أهل الكعبة

(الاستيعاب) : ٣ / ٨٨٥ - ٨٨٦ ، ترجمة رقم (١٥٠٠) ، (تاريخ بغداد) : ١ / ٢١١ - ٢١٢ ،
ترجمة رقم (٥٠) ، (سير الأعلام) : ١ / ٢٠٠ ، ترجمة رقم (٢٩) .

(٣) ما بين الحاضرتين فى (خ) فقط .

العشمي، أمة سهلة بنت سهيل بن عمرو العامري، ولد بأرض الحبشة وأبوه مهاجر بها، وولاه على رضى الله عنه، مصر، وكان من أشدهم انحرافاً عن عثمان رضى الله عنه، وأكثرهم تأليباً عليه، وقتل فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين، وكانت تحته زميلة بنت أبى سفيان أخت أم حبيبة (١)

وسعيد بن عثمان بن عفان، أمه وأم أخيه سعيد، وأخته أم عثمان، فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وولاه معاوية خراسان، وفتح سمرقند، وكانت [عامة] المدينة عبيدهم ونساؤهم يقولون :

والله لا ينالها يزيد حتى ينال هامة الحديد

إن الأمير بعده سعيد

بعنون: لا ينال الخلافة يزيد بن معاوية، لأن الأمير بعد معاوية سعيد بن عثمان، فقدم سعيد على معاوية فقال: يا ابن أخى؟ ما شىء يقوله أهل المدينة؟ فقال: ما يقولون؟

قال: قولهم، وذكره، قال: ما شىء من ذلك يا معاوية، والله إن أبى لخير من أبى يزيد، ولأبى خير من أم يزيد، ولأنا لخير من يزيد، ولقد استعملناك فما عزلناك، ووصلناك فما قطعناك، ثم صار فى يديك ما قد ترى، [وبنا

(١) له ترجمة فى: (الإصابة): ٦ / ١٠ - ١٣، ترجمة رقم (٧٧٧٢)، (سير الأعلام): ٣ / ٤٧٩ - ٤٨١، ترجمة رقم (١٠٣)، (الكامل فى التاريخ): ٣ / ٢٦٥، ذكر قتل محمد بن أبى حذيفة (الوفى بالوفيات): ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩، ترجمة رقم (٧٧٦)، (تاريخ الطبرى): ٥ / ١٠٥، أحداث سنة (٣٨) ثم ذكر رواية الوفاة فى وفاة محمد بن أبى حذيفة سنة (٣٦)، (الإصابة): ٣ / ١٣٦٩ - ١٣٧٠، ترجمة ٢٣٢٦ /

(٢) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ) وما أثبتناه من (وفيات الأعيان) .

نلت ما نلت [(٢) فقال معاوية : يا بنى !

أما قولك : إن أبى خير من أبى يزيد فقد صدقت ، عثمان خير من معاوية، أما قولك : أمى خير من أم يزيد فقد صدقت؛ امرأة من قريش خير من امرأة من كلب ، وبحسب امرأة أن تكون [فى بيت قومها وأن يرضاها بعلمها وينجب ولدها] ، وأما قولك : أنى خير من يزيد فوالله ما يسرنى أن حبلاً بينى وبين العراق تم نظم لى [به ، ثم قال له] : ألحق بعمك زياد بن أبى سفيان ، فيانى قد أمرته أن يوليك خراسان ، وكتب إلى زياد [أن وليه] (١) خراسان وأبعث على الخراج رجلاً جلدأ حازماً ، فقد عليه فولاه وتوجه سعيد بن عثمان إلى خراسان على أمرها ، وبعث زياد بن أسلم ابن زرعة الكلابى معه على الخراج ، وقدم المدينة فقتله غلمان جاء بهم من [] ، وكات تحتة رملة بنت أبى سفيان أخت أم حبيبة ، خلف عليها بعد محمد بن أبى حذيفة ، فلم تلد له (٢) .

والسائب بن أبى حبيش [أهيب] (٣) بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ابن قصى ، [القرشى الأمدى] (٤) ، كانت عنده [بنت أبى

(١) ما بين الحاصرين مطموس فى (خ) ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

(٢) أخباره مبثوثة فى : (تاريخ الطبرى) : ٤ / ٥٥٤٢٠ / ٣٠٤ - ٣٠٦ ، (صفة الصفرة) : ١ / ١٥٤ ، ترجمة رقم (٤) ، (الكامل فى التاريخ) : ٣ / ١٨٦ ، (وفيات الأعيان) : ٥ / ٣٥٣ / ٦ / ٣٤٨

(٣) ما بين الحاصرتين فى (خ) فقط .

(٤) زيادة للنسب من (الإصابة) ، له ترجمة فى : (الإصابة) : ٣ / ١٨ - ١٩ ، ترجمة رقم (٣٠٦) ، (التاريخ الكبير) : ٤ / ١٥٣ ، ترجمة رقم (٢٢٩٧) ، (طبقات ابن سعد) : ٨ / ٢٣٩ ، (الثقات) : ٤ / ٣٢٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٣٨٧ ، ترجمة رقم (٨٣١) ، (الاستيعاب) : ٢ / ٥٧٠ ، ترجمة رقم (٨٨٦) .

سفيان، أخت أم حبيبة، فلم تلد له .

وعبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف^(١)، أمه من ثقيف، وخلف على [بنت أبي سفيان فلم تلد له .

وصفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشي الجمحي، أبو وهب - وقيل: أبو أمية- أمه صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وقتل أبوه يوم بدر كافراً، وقتل رسول الله ﷺ أخاه أبي بن خلف بأحد كافراً، وهرب صفوان يوم الفتح ثم رجع وشهد حنيناً وهو مشرك، ثم أسلم ومات بمكة سنة اثنتين وأربعين، وكان أحد أشرف قريش في الجاهلية، وإليه كانت فيهم الأيسار - وهي الأزلام - وكان أحد المطعمين، وكان يقال له: سداد البطحاء، وهو أحد المؤلفين لقلوبهم، ومن حسن إسلامه منهم، وكان من أفصح قريش لساناً، وكانت تحت أميمة بنت أبي سفيان أخت أم حبيبة لأبيها وأمها، فولدت له عبد الرحمن بن صفوان^(٢).

وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري، كانت تحت أميمة قبل صفوان، فولدت له عبد الرحمن بن صفوان، أبا سفيان بن

(١) (الإصابة): ٢٩٥/٤، ترجمة رقم (٥١٠٢ ز).

(٢) له ترجمة في: (طبقات بن سعد): ٤٤٩/٥، (طبقات خليفة): ٢٤، ٢٧٨، (تاريخ خليفة): ١١١، ٢٠٥، (التاريخ الكبير): ٢٣٠٤/٤، (المعارف): ٣٤٢، (المرجح والتعديل): ٤٢١/٤، (المستدرک): ٤٨٤/٣، (الاستيعاب): ٧١٨/٢ - ترجمة رقم (١٢١٤)، (تهذيب التهذيب): ٣٧٢/٤، ترجمة رقم (٤٧٣)، (الإصابة): ٤٣٢/٣، ترجمة رقم (٤٠٧٧)، (خلاصة تذهيب الكمال): ١/٤٦٩، ترجمة رقم (٣٠٦٩) (شذرات الذهب): ١/٥٢، (سير أعلام النبلاء): ٥٦٢-٥٦٧، ترجمة رقم (١١٩)، (تلقيح الفهوم): ٣٦٩، (الثقات): ٣/١٩١، (أسماء الصحابة الرواة): ١٤٦، ترجمة رقم (١٦٠).

حويطب^(١).

وعياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن أبي ربيعة بن هلال بن مالك، ابن ضبة بن الارث بن فهر القرشي الفهري، أسلم قبل الحديبية وشهدها، وافتتح عامة بلاد الجزيرة والرقعة، وهو أول من جاز الدرب إلى الروم، وكان شريفاً في قومه، مات بالشام سنة عشرين، وهو ابن ستين سنة، كانت عنده أم الحكم بنت أبي سفيان، أخت أم حبيبة لأبيها، من هند بنت عتبة، أم معاوية بن أبي سفيان، ففرق الإسلام بينهما^(٢).

وعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جُشم بن قسيّ - وهو ثقيف - وكان عثمان بن عبد الله هو صاحب لواء المشركين يوم حنين، وتزوج عبد الله بن عثمان بأم الحكم ابنة أبي سفيان أخت أم حبيبة لأبيها، من هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، خلف عليها بعد عياض، فولدت له عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان، وهو الذي يقال له : ابن أم الحكم، ولي الكوفة^(٣)، وقتل عبد الله بن عثمان يوم الطائف، فمر به على رضى الله عنه فقال: لعنك الله، فإنك كنت تبغض قريشاً.

وسعيد بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة

(١) سبق التعريف بمصادر ترجمته عند الكلام على سلفيه عليه السلام من قبل سودة.

(٢) له ترجمة فى : (التاريخ الكبير) : ١٨/٧-١٩، (سير الأعلام) : ٣٥٤-٣٥٥، ترجمة رقم (٦٩)، (طبقات خليفة) : ٢٨، ٣٠٠، (تاريخ خليفة) : ١٤٧ (المستدرک) : ٣/٣٢٨، (الاستيعاب) : ٣/١٢٣٤، ترجمة رقم (٢٠١٤)، (الإصابة) : ٤/٧٥٧، ترجمة رقم (٦١٤٤)، (شذرات الذهب) : ١/٣١، (التاريخ الصغير) : ١/٤٨، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٩٣، ترجمة رقم (٧٨٥) (تلفيح الفهوم) : ٣٨٣، (طبقات ابن سعد) : ٧/٣٩٨.

(٣) (جمهرة أنساب العرب) : ٢٦٦.

ابن عبد العزى بن غيره بن عوف بن ثقيف^(١) [بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان]، كان الأخنس بن شريق من سادات مكة، وتزوج سعيد [بصخرة] بنت أبي سفيان أخت أم حبيبة، فولدت له أبا بكر بن سعيد وغيره.

وعروة بن مسعود معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف الثقفي أبو مسعود - وقيل: أبو يعفور^(٢) - شهد صلح الحديبية، وأسلم بعد الطائف، ورجع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فقتل بسهم، وكانت تحتها ميمونة بنت أبي سفيان أخت أم حبيبة، فولدت له داود بن عروة.

والمغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى - وهو ثقيف - الثقفي، أبو عبد الله - وقيل: أبو عيسى - أسلم عام الخندق، وأول مشاهدة الحديبية، وولى البصرة والكوفة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وتوفى سنة خمسين،

(١) (الإصابة): ٣٨/١ ترجمة أبيه الأخنس بن شريق، رقم (٦١)، وما بين الحاصرين زيادة للنسب من (خ).

(٢) قال محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي: والضمير فى: ﴿قالوا﴾، لقريش، كانوا قد استبعدوا أن يرسل الله من البشر رسولاً، فاستفاض عندهم أمر إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل صلى الله عليهم. فلما لم يكن لهم فى ذلك مدفع، ناقضوا فيما يخص محمداً ﷺ فقالوا: لم كان محمداً ولم يكن القرآن ينزل على رجل من القريتين عظيم؟ أشاروا إلى من عظم قدره بالسن والقدم والجاه وكثرة المال. وقرئ: على رجل، بسكون الجيم. من القريتين أى من إحدى القريتين. وقيل: من رجل القريتين، وهما مكة والطائف.

قال ابن عباس: والذى من مكة: الوليد بن المغيرة المخزومي، ومن الطائف: حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي. وقال مجاهد: عتبه بن ربيعة، وكنانة بن عبد ياليل. وقال قتادة: الوليد بن المغيرة، عروة ابن مسعود الثقفي.

وقيل: إحدى وخمسين وهو على الكوفة لمعاوية، وكان أعور داهية،
أحصن ألف امرأة، وخلف على ميمونة بنت أبي سفيان بعد عروة بن
مسعود^(١).

وعبد الله بن معاوية العبدى، خلف على أميمة بنت أبي سفيان بعد
صفوان بن أمية.

* * *

= وقال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: أخبرنى أحمد بن القاسم، حدثنا قاسم بن
أصبخ، حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا يونس بن محمد المؤدب، قال: حدثنا ليث بن
سعد، عن أبى الزبير، عن جابر، عن رسول الله ﷺ، قال: عُرِضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فِإِذَا
مَوْسَى ضَرَبَ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتَ عِمْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فِإِذَا أَقْرَبَ مِنْ رَأَيْتَ بِهِ
شِبْهًا عُرْوَةَ بِنِ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِإِذَا أَقْرَبَ مِنْ رَأَيْتَ بِهِ شِبْهًا صَاحِبِكُمْ، يَعْنَى
نَفْسَى - ﷺ، وَرَأَيْتَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِإِذَا أَقْرَبَ مِنْ رَأَيْتَ بِهِ شِبْهًا دَحِيَّةَ لَكَلْبَى. لَهُ
تَرْجُمَةٌ فِى: (البحر المحيط): ٣٦٩/٩، (الاستيعاب): ١٠٦٦/٣ - ١٠٦٧، ترجمة رقم
(١٨٠٤)، (الإصابة): ٤٩٢/٤ - ٤٩٤، ترجمة رقم (٥٥٣٠)، (طبقات ابن سعد):
٥٠٣/٥ - ٥٠٤.

(١) له ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ٤/٢٨٤، ٦/٢٠، (طبقات خليفة): ٣٦١، ٨٨٤،
١٤١٩، (التاريخ الكبير). ٣١٦، (المعارف) ٢٩٤، (الجرح والتعديل): ٨/٢٢٤، (تاريخ
الطبرى): ٥/٢٣٤، ((جمهرة أنساب العرب): ٢٦٧، (الاستيعاب): ٤/١٤٤٥، ترجمة رقم
(٢٤٨٣)، (تاريخ بغداد): ١/١٩١، ترجمة رقم (٣٠)، (سير أعلام النبلاء): ٣/٢١-٣٢،
ترجمة رقم (٧)، (الكامل فى التاريخ): ٣/٤٦١، (تهذيب الاسماء واللغات): ٢/١٠٩،
(مرآة الجنان): ١/١٢٤، (البداية والنهاية): ٨/٥٣، (الإصابة): ٦/١٩٧-٢٠٠، ترجمة رقم
(٨١٨٥)، (تهذيب التهذيب): ١٠/٢٣٤، ترجمة رقم (٤٧٣)، (خلاصة تذهيب الكمال):
٣/٥٠، ترجمة رقم (٧١٥٥)، (شذرات الذهب): ١/٥٦، (أسماء الصحابة الرواة): ٥٨،
ترجمة رقم (٣١)، (الثقات): ٣/٣٧٢، (تلقيح الفهوم): ٣٦٥.

[أسلافه ﷺ من قبل ميمونة]

وأما أسلافه ﷺ من قبل ميمونة [رضى الله تعالى عنها]، فإنهم:

حمزة بن عبد المطلب، كانت تحتها سلمى بنت عميس، أخت ميمونة لأبيها^(١) من هند بنت [عوف الحميرية]، فولدت له أمة الله، وقد تقدم التعريف بحمزة رضى الله عنه^(٢).

وشداد بن الهاد، واسمه أسامة بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن مالك بن ليث بن بكر [بن عبد مناة بن كنانة

(١) وهى أخت أسماء بنت عميس الخثعمية . (طبقات ابن سعد) : ٨/٣ .

(٢) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب . . الإمام، البطل، الضرغام، أسد الله أبو عمارة، وأبو يعلى، القرشي، الهاشمي، المكي، ثم المدني، البدرى الشهيد، عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، قال ابن إسحاق: لما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله ﷺ قد امتنع، وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه، وقد بارز حمزة يوم بدر عتبة بن ربيعة فقتله، ورجع رسول الله ﷺ يوم أحد، فسمع نساء بنى عبد الأشهل يبكين على هلكاهن، فقال: لكن حمزة لا يواكى له، فجئن نساء الانصار فبكين على حمزة عنده.

وعن أنس قال: لما كان يوم أحد وقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد جُدعَ ومثل به، فقال: لولا أن تجد صافية فى نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطيور. ولم يصل على أحد من الشهداء، وقال: أنا شهيد عليكم. وكان يجمع الثلاثة فى قبر والاثنين، فيسال: أيهما أكثر قرآناً فيقدمه فى اللحد، وكفن الرجلين والثلاثة فى ثوب.

ووجدوا حمزة (رضى الله عنه) قد يُقر بطنه، واحتمل وحشى كبده إلى هند بنت عتبة فى نذرته حين قُتل حمزة أباهما يوم بدر، فدفن فى نمرة كانت عليه، إذا رفعت إلى رأسه بدت قدماه، فغطوا قدميه بشيء من الشجر رضى الله تعالى عنه. له ترجمة فى: (طبقات ابن سعد) : ٨-١٩، (تاريخ خليفة) : ٦٨، (الجرح والتعديل) : ٣/٢١٢، (الاستيعاب) : ١/٣٦٩-٣٧٥، ترجمة رقم (٥٤١)، تهذيب الاسماء واللغات) : ١/١٦٨-١٦٩، (الإصابة) : ٢/١٢٤-١٢١، ترجمة رقم (١٨٢٨)، (صفة الصفوة) : ١/١٩٥-١٩٨، ترجمة رقم (١٢)، (المستدرک) : ٣/٢٢٠-٢١١، (سير الاعلام) : ١٧١-١٨٤، ترجمة رقم (١٥)، (شذرات الذهب) : ١/١٠.

الليثي] (١) وشداد لقب له، والهاد لقب لأبيه، حليف بنى هاشم، وتزوج سلمى بنت عميس، خلف عليها بعد حمزة فولدت له: عبد الله وعبد الرحمن، وسكن المدينة وتحول إلى الكوفة (٢).

والعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (٣)، كانت عنده لبابة بنت

(١) زيادة للنسب من (الإصابة)

(٢) وإنما قيل لأبيه: الهاد، لأنه كان يوقد النار ليلاً للسايرين، روى عنه ابنه عبد الله، وله رؤية، وإبراهيم ابن محمد بن طلحة. وعبد الرحمن بن أبي عمارة.

وكانت تحتها سلمى بنت عيسى أخت أسماء بنت عميس، فكان من أسلاف النبي ﷺ، لأن سلمى أخت ميمونة لامها، ومن أسلاف أبي بكر رضى الله عنه، وله فى (المشارق) حديث واحد، قال الدرر عن ابن معين ليس له مسند غيره، قال البخارى: له صحبة، وذكره ابن سعد فىمن شهد الخندق، له ترجمة فى (تهذيب التهذيب): ٢٨٠/٤، ترجمة رقم (٥٥٦)، (الإصابة): ٣٢٤/٣، ترجمة رقم: (٣٨٦١ز)، (حلية الأولياء): ٦٠/١، (الثقات): ١٨٦/٣، (الاستيعاب): ٦٩٥-٦٩٦، ترجمة رقم (١١٦١)، (تاريخ الصحابة): ١٣١، ترجمة رقم (٦٣٧)، (المعارف): ٢٨٢، (طبقات ابن سعد): ٢٦/٦، ٢٨٦/٨.

(٣) هو العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، عم رسول الله ﷺ، قيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكنم إسلامه، وخرج مع قومه إلى بدر، فأسر يومئذ، فادعى أنه مسلم، فإله أعلم، وليس هو فى عداد الطلقاء، فإنه كان قد قدم على النبي ﷺ قبل الفتح؛ ألا تراه أجار أبا سفيان بن حرب؟

له عدة أحاديث، منها خمسة وثلاثون فى مسند بقى، وفى البخارى ومسلم حديث، وفى البخارى حديث، وفى مسلم ثلاثة أحاديث. وقد الشام مع عمر رضى الله عنه، وكان رضى الله عنه شريفاً مهيباً عاقلاً جميلاً، أبيض بضاً، له ضفيرتان، معتدل القامة، وكُد قبل عام الفيل بثلاث سنين، وكان أطول الرجال، وأحسنهم صورة، وأبهامهم، وأجهرهم صوتاً، مع الحلم الوافر، والسودد.

قيل للعباس: أنت أكبر أو النبي ﷺ؟ قال: هو أكبر منى وأنا وكُدت قبله. وكان يمنع الجار، ويبدل المال، ويعطى فى النوائب. وثبت أن العباس كان يوم حنين وقت الهزيمة، أخذاً بلجام بغلة النبي ﷺ، وثبت معه حتى نزل النصر. وثبت من حديث أنس: أن عمر رضى الله عنه استشفى فقال: اللهم إنا كنا إذ قحطنا على عهد نبيك ﷺ توسلنا به، وإنا نستسقى إليك بعم نبيك العباس.

قال الضحاك بن عثمان الحزامي: كان يكون للعباس الحاجة إلى غلمانهم وهم بالغابة، فيقف على سلج - جبل بمكة - وذلك فى آخر الليل فيناديهم - فيسمعهم، والغابة نحو من تسعة أميال.

قال الحافظ الذهبي: كان تاماً الشكل، جهورى الصوت جداً، وهو الذى أمره النبي ﷺ أن يهتف يوم حنين: يا أصحاب الشجرة. كانت وفاته رضى الله عنه فى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، وله =

الحارث بن حزن، وهى أم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن
ومعبد وأم حبيب، وهى أخت أم حبيبة ميمونة.

وجعفر بن أبى طالب رضى الله عنه^(١)، كانت عنده أسماء بنت

= ستّ وثمانون سنة، ولم يبلغ احد هذه السنّ من اولاده، ولا اولادهم، ولا ذريته الخلفاء. له ترجمة
فى: (أسماء الصحابة الرواة): ٩٧، ترجمة رقم (٨٥)، (تلقيح فهوم اهل الاثر): ٣٦٦، (طبقات
ابن سعد): ٥/٤ - ٣٣، (مسند أحمد): ١/٣٣٩-٣٤٥، (تاريخ خليفة): ١٦٨، (التاريخ
الكبير): ٢/٧، ترجمة رقم (١)، (المعارف): ١١٨، ١٣٧، ١٥٦، ٥٨٩، ٥٩٢، (الجرح
والتعديل): ٢١٠/٦، ترجمة رقم (١١٥١)، (المستدرک): ٣/٣٧٧-٣٧٧، (الاستيعاب):
٢/٨١٠-٨٣٠، ترجمة رقم (١٣٧٨)، (صفة الصفوة): ١/٢٦٢-٢٦٤، (تهذيب التهذيب):
٥/١٠٧-١٠٨، ترجمة رقم (٢١٤)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٢/٣٥، ترجمة رقم (٣٣٥٥)
(كنز العمال): ١٣/٥٠٢-٥٠٣، حديث رقم (٣٧٢٩٤)، (شذرات الذهب): ١/٣٨-٣٩،
(أسير اعلام النبلاء): ٣/٧٨-١٠٣، ترجمة رقم (١١).

(١) هو جعفر بن أبى طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي،
ابن عم رسول الله ﷺ، أخو عليّ بن أبى طالب، وهو أسنّ من عليّ رضى الله عنه بعشر سنين.

هاجر الهجرة، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام
بالمدينة شهراً، ثم أمره رسول الله ﷺ على جيش غزوة مؤتة بناحية الكرك، فاستشهد، وقد سرّ
رسول الله ﷺ كثيراً بقدومه، وحزن لوفاته.

روى شيئاً يسيراً، روى عنه ابن مسعود، وعمرو بن العاص، وأم سلمة، وابنه عبد الله، عن نافع أن
ابن عمر قال: جمعت جعفرأ على صدرى يوم مؤتة، فوجدت فى مقدّم جسده بضعاُ وأربعين، ما بين
ضربة وطعنة.

وعن أسماء قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فدعا بنى جعفر، فرايته شمهم وذرفت عيناه،
فقلتُ: يا رسول الله: أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: نعم، قتل اليوم، فقمنا نبيكى، ورجع فقال:
أصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد شغلوا عن أنفسهم، مات سنة تسع وثلاثين، عن بضع وثلاثين سنة
رضى الله عنه.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت جعفر بن أبى طالب ملكاً فى الجنة، مضرجة
قواده بالدماء يطير فى الجنة، له ترجمة فى: (مسند أحمد): ١/٣٣٢-٣٣٤، ٦/٣٩٣-٣٩٥،
(طبقات بن سعد): ٤/٣٤-٤١، (طبقات خليفة): ٤، (تاريخ خليفة): ٨٦، ٨٧، (التاريخ
الكبير): ٢/١٨٥، ترجمة رقم (٢١٣٩)، (التاريخ الصغير): ١/٢٢، (الجرح والتعديل):
٢/٤٨٢، ترجمة رقم (١٩٦٠)، (حلية الاولياء): ١/١١٤، ترجمة رقم (١٧)، (الاستيعاب):
١/٢٤٢، ترجمة رقم (٣٢٧)، (تهذيب الأسماء واللغات): ١/١٤٨، ترجمة رقم (١٠٥)، =

عميس، أخت ميمونة لأمها، فولدت له عبيد الله وعوفاً ومحمداً، وقد تقدم التعريف بعباس وجعفر.

وأبو بكر الصديق رضى الله عنه، واسمه: عبد الله بن أبى قحافة، عثمان ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، كان فى الجاهلية وجيهاً، رئيساً من رؤساء قريش، وإليه كانت الأشناق - وهى الديات-، كان إذا حمل شيئاً قالت فيه قريش صدقوه وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه، وصحب رسول الله ﷺ قديماً، وهو أول من أسلم بعد خديجة، وكان يقال له: عتيق، لجماله وعتاقة وجهه، أو لأنه لم يكن فى [صفاته] (١). شىء يعاب به، أو لأنه كان له أخوان يقال لاحدهما: عتيق، والآخر عتيق، فمات عتيق قبله فسمى باسمه، أو لأن رسول الله ﷺ قال: من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا، وسمى صديقاً لمبادرته إلى تصديق رسول الله ﷺ فى كل ما جاء به، ولتصديقه له فى خبر الإسراء، وأسلم وله أربعون ألفاً أنفقها على رسول الله ﷺ وفى سبيل الله، وأعتق سبعة كانوا يعذبون فى الله، ولم يغب عن رسول الله ﷺ فى موطن من مواطنه، واستخلفه على الصلاة بالناس فى مرض موته، فبايعه المسلمون بعد وفاته فى سقيفة بنى ساعدة، ثم بويع بيعة العامة يوم الثلاثاء غد ذلك اليوم، وارتدت العرب، فقام بقتال أهل الردة حتى استقر الإسلام وثبت، ومكث فى الخلافة سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال، وقيل: سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليالى، وقيل تُوفى على رأس

= (تهذيب التهذيب): ٨٣/٢/٢، ترجمة رقم (١٤٦)، (خلاصة تذهيب الكمال): ١/١٦٨،
ترجمة رقم (١٠٤١)، (تاريخ الصحابة): ٥٧، ترجمة رقم (١٧٨)، (صفة الصفوة): ١/٢٦٤،
ترجمة رقم (٥٦)، (شذرات الذهب): ٤٨/١.

(١) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ)، ولعل ما أثبتناه يناسب السياق.

ستين وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً، وقيل: وعشرة أيام، وقيل: وعشرين يوماً. وتوفى يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة، فغسَّلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلى عليه عمر بن الخطاب، ونزل فى قبره: عمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهم، ودفن ليلاً إلى جانب قبر رسول الله ﷺ وعمره ثلاث وستون سنة، وفضائله كثيرة جداً، رضى الله عنه، وكانت تحتها أسماء بنت عميس، خلف عليها بعد جعفر بن أبى طالب، وهى أخت ميمونة، فولدت له محمد بن أبى بكر المقتول بمصر^(١).

وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه خلف بعد أبى بكر رضى الله عنه على أسماء بنت عميس، فولدت له يحيى وعوناً، وقد تقدم التعريف [به رضى الله عنه]^(٢).

(١) له ترجمة فى: (الثقات): ٣٣٨/٢، (طبقات ابن سعد): ١٦٩/٣، (الإصابة): ١٦٩/٤-١٧٥، ترجمة رقم (٤٨٢)، (حلية الأولياء): ٢٨/١، (صفة الصفوة): ١٢٣/١-١٣٩، ترجمة رقم (٢)، (وفيات الأعيان): ٣/٦٤-٧١، ترجمة رقم (٣٣٩)، (تاريخ الإسلام): ١٠٥/٣-١١٢، (تاريخ خليفة): ١٢٣، (طبقات خليفة): ٨، (تاريخ الطبرى): ٣/١٧١، ٣/٤١٩، ٣/٤٣٥، (المعارف): ٤٨، ١٦٧، (الكامل فى التاريخ): ٢/٤٤٩، (مسند أحمد): ٧/١٥٤، (المستدرک): ٣/٦٤-٨٦، (تاريخ الصحابة): ٢٣، (فتح البارى): ٧/٩-٤٩، (تهذيب التهذيب): ٥/٢٧٦-٢٧٧، ترجمة رقم (٥٣٧)، (شذرات الذهب): ١/٢٤، (مسلم بشرح النووى): ١٥٧/١٥-١٦٧، (شذرات الذهب): ١/٢٤.

(٢) (فتح البارى): ٧/٨٧-٩٤، (مسلم بشرح النووى): ١٥/١٨٣-١٩١، (سنن ابن ماجه): المقدمة: ٤٢-٤٥، (طبقات ابن سعد): ٣/١٩-٤٠، (الاستيعاب): ٣/١٠٨٩-١١٣٣، ترجمة رقم (١٨٥٥)، (المستدرک): ٣/١١٦-١٥٨، (نهج البلاغة): المقدمة: ٣٥-٥٥، (شرح ابن أبى الحديد على النهج): ١/١١-٣٠، (حلية الأولياء): ١/٦١-٨٧، ترجمة رقم (٤)، (صفة الصفوة): ١/١٦٢-١٧٥، ترجمة رقم (٥)، (مسند أحمد): ١/١٢٢ وما بعدها، (مغازى الواقدى): ٢/٦٥٥، (الإصابة): ٤/٥٦٤-٥٧٠، ترجمة رقم (٥٦٩٢)، (تاريخ الإسلام): ٣/٦٢١-٦٥٢، (تهذيب الأسماء واللغات): ١/٣٤٤-٣٤٩، (المعارف): ٣/٢١٨-٢٠٣، (تهذيب التهذيب): ٧/٢٩٤-٢٩٨، ترجمة رقم (٥٦٦)، (تاريخ بغداد): ١/١٣٣-١٣٨، =

والطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبى،
أمه وأم اخوته عبيدة بن الحارث، والحصين بن الحارث: سخيلة بنت خزاعي
ابن الحويرث بن الحارث بن حبيب بن مالك بن الحارث بن حطييط بن جشم
ابن ثقيف، وتزوج زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها هند، وشهد
بدرًا، ومات بعدها، ومات عن سبعين سنة، سنة اثنتين وثلاثين (١).

وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد المناف بن قصي أبو الحارث
وقيل: أبو معاوية، كان أسنّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وأسلم قبل
الدخول إلى دار الأرقم، وهاجر هو وأخوه الطفيل والحصين إلى المدينة،
ومعهم مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب، وكان لعبيدة قدرًا ومنزلة
عند رسول الله ﷺ، وعقد له لواءً على ستين راكباً فى سنة [ثنتين]،
وشهد بدرًا فأغنى يومئذ غناءً عظيماً، وقطع عتبة - وقيل: شيبه بن ربيعة
- رجله فارتث منها، ومات بالصفراء وله ثلاث وستون سنة، وخلف على
زينب أم المساكين أخت ميمونة فقتل عنها (٢).

= ترجمة رقم (١)، (شذرات الذهب): ٤٩/١-٥١.

(١) هو الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمّه سُخَيْلَة بنت خزاعي الشقفيّة، وهى أم
عبيدة بن الحارث، وكان للطفيل من الولد عامر بن الطفيل. وأخى رسول الله ﷺ بين الطفيل بن
الحارث والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح، هذا فى رواية محمد بن عمر. وأما فى
رواية ابن إسحاق فإنه أخى بين الطفيل بن الحارث وسفيان بن نسر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن
زيد بن الحارث الانصارى.

قال محمد بن عمر: وشهد الطفيل بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها، مع رسول الله ﷺ، وتوفى سنة
اثنتين وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة، له ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ٣ / ٥١، (الإصابة): ٣ /
٥١٩، ترجمة رقم (٤٢٥١)، (الاستيعاب): ٢ / ٧٥٦ - ٧٥٧، ترجمة رقم (١٢٧١).

(٢) له ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ٣ / ٥٠-٥٢، (تاريخ خليفة): ٥٩، ٦١، ٦٢، (الاستيعاب)
٣ / ١٠٢٠-١٠٢١، ترجمة رقم (١٧٤٨)، (تهذيب الأسماء واللغات): ١ / ٣١٧-٣١٨،
(الإصابة): ٤ / ٤٢٤-٤٢٥، ترجمة رقم (٥٣٧٩)، (مغازى الواقدي): ٢، ١٠، ١١، ٢٤،
٦٦، ٦٩، ١٠٠، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، (سير أعلام النبلاء): ١ / ٢٥٦، ترجمة رقم (٤٥)،
شذرات الذهب (٩/١).

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن شمس [بن] قيس بن عمرو بن مخزوم، وهو الوجد، أبو عبد شمس، أمه وأم أخيه عبد شمس صخرة بنت الحارث ابن عبد الله بن عبد شمس، من قيس؛ وهو أبو خالد بن الوليد، كانت تحته لبابة الصغرى، وهى العصماء بنت الحارث بن حرب الهلالية أخت ميمونة، فولدت له خالد بن الوليد، سيف الله، وهو ابن خالة عبد الله بن عباس، ويقال: إن لبابة الصغرى غير العصماء، وأن العصماء كانت عند أبي بن خلف، فولدت له أبا أبي وإخوة له، والأول قول الكلبي^(١).

وعبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعب بن منبه بن الأوس بن خثعم الخثعمي، كانت عنده سلامة بنت عميس، أخت ميمونة لأمها، فولدت له آمنة، تزوجها عبد الله بن جعفر^(٢).

وزياد بن عبد الله بن مالك بن بجير الهلالي^(٣)، كانت عنده عزة بنت الحارث بن حزن أخت ميمونة.

(١) (جمهرة النسب): ٣٨ - ٣٩، ٨٥، (جمهرة أنساب العرب): ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، وكان الوليد ابن المغيرة من المستهزئين وفي بعض المصادر: حزن بدل حرب.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٣) هو زياد بن عبد الله بن مالك بن بجير بن الهزيم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر، وقد على النبي ﷺ فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ وكانت خالة زياد. واسم أمه غرة - أو عزة - بنت الحارث، وهو يومئذ شاب، فدخل النبي ﷺ وهو عندها، فلما أتى رسول الله ﷺ، غضب فرجع، فقالت: يا رسول الله! هذا ابن أختي، فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر، ثم أدنى زياداً، فدعا له ثم وضع يده على رأسه، ثم حذرهما على طرف انفه، فكانت بنتو هلال تقول: مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد. وقال الشاعر لعلى بن زياد:

يا ابن الذى مسح النبى برأسه	ودعا له بالخير عند المسجد
اعنى زياداً لا أريد سوائه	من غائر أومتهم أو منجد
مازال ذاك النور فى عرنيه	حتى تبوا بيته فى الملحد

له ترجمة فى: (طبقات ابن سعد): ٣٠٩/١ - ٣١٠، (الإصابة): ٥٨٤/٢ - ٥٨٥، ترجمة رقم

(٢٨٥٨ز).

والأصم البكائي، كانت عنده برزة^(١) أخت ميمونة بنت الحارث، فولدت له يزيد بن الأصم، ومات يزيد بن الأصم سنة ثلاث ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وكان ينزل الرقة^(٢)، ويقال: إن الأصم خلف على عزة بعد زياد بن عبد الله.

[سلفه ﷺ من قبل مارية]

وأما سلفه ﷺ من قبل مارية فإنه: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك النجار الأنصاري، أبو الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام، شاعر رسول الله ﷺ^(٣)، أمه الفريرة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن

(١) فى (خ): «عزة»، وما أثبتناه من (ابن سعد).

(٢) يزيد الأصم من جلة التابعين بالرقة، ولأبيه صحبة، وهو عمرو، ويقال: عبد عمرو، ويقال: عدس ابن معاوية، الإمام، الحافظ، أبو عوف العامري، البكائي.

حدث عن خالته ميمونة أم المؤمنين، وابن خالته ابن عباس، وعلى بن أبى طالب، وسعد بن أبى وقاص، وأبى هريرة، وعائشة، ومعاوية، وعوف بن مالك، وغيرهم، ولم تصح روايته عن على، وقد أدركه وكان بالكوفة فى خلافته.

حدث عنه ابن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الأصم، وابن شهاب، وعبد الملك ابن عطاء، وآخرون. وكان كثير الحديث، قاله ابن سعد، وثقه العجلي، وأبو زرعة، والنسائي وغيرهم، مات سنة إحدى ومئة، وقيل غير ذلك. له ترجمة فى: (الإصابة): ٦/٦٩٣-٦٩٤، ترجمة رقم (٩٣٨٨)، (طبقات ابن سعد): ٧/٤٧٩، (طبقات خليفة): ترجمة رقم (٣٠٦٧)، (تاريخ البخارى): ٨/٣١٨، (المجرى والتعديل): ٤/٢٥٢، (حلية الأولياء): ٤/٩٧، ترجمة رقم (٢٥٢)، (تهذيب الأسماء واللغات): ٢/١٦١، (تهذيب التهذيب): ١١/٢٧٣-٢٧٤، ترجمة رقم (٥٠١).

(٣) نسب الرواة حسان إلى أبيه فقالوا: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار - وهو تيم الله - بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقاء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان.

ونسبوه إلى أمه فقالوا: أم حسان الفريرة بنت خنيس بن لوزان بن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج.

ولد حسان فى منتصف العقد السابع من القرن السادس الميلادى، وعاش مائة وعشرين سنة، =

ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الأنصارية، وانتدب لهجو المشركين

= نصفها في الجاهلية، ونصفها في الإسلام، فهو من المخضرمين، وتوفى سنة أربعين من الهجرة على أرجح الآراء.

كانت أسرة حسان ذات شأن عظيم في الجاهلية والإسلام، فوالده ثابت بن المنذر قد حكمته الأوس والخزرج في حرب يوم سُمير، ونزلوا على حكمه، وأخوه أوس بن ثابت ممن شهد العقبة مع السبعين مع الانصار، كما أخى رسول الله ﷺ بينه وبين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، وقد سقط أوس يوم أحد شهيداً، كما استشهد أخ آخر له، وهو أبي بن ثابت يوم بئر معونة.

وانجب حسان عدة أبناء، بينهم الشاعر عبد الرحمن بن حسان، أمه سيرين القبطية، أخت مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ، كان رسول الله ﷺ وهبها لحسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، فهو ابن خالة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

وكان عبد الرحمن شاعراً، وقد روى عن أبيه وغيره، فولد عبد الرحمن: الوليد، وإسماعيل، وأم فراس، أمهم أم شيبه بنت السائب بن يزيد بن عبد الله، وسعيد بن عبد الرحمن. وكان شاعراً، وقد روى عنه، أمه أم ولد، وحسان بن عبد الرحمن والفريعة، ويكنى عبد الرحمن بن حسان أبا سعيد، وكان شاعراً، قليل الحديث، وقد ضمه بعض العلماء إلي الثقات.

وقد أشار العلماء إلى صفة لصقت بحسان، وهي صفة الجين، وقد اثبتت المصادر أن أكحل حسان كان قد قطع، فلم يكن يضرب بيده، وتلك علة إحجامه عن الاشتراك في غزوات رسول الله ﷺ هذا إلى جانب كبر سنه، وضعف روح المغامرة عنده، مما جعله حذراً متمهلاً، في الوقت الذي نجد فيه شباب المسلمين وشيوخهم، مدفوعين بقوة الدين، وبروح الرسول ﷺ نحو الجهاد الذي كان المظهر الحقيقي للمسلم المؤمن في هذه الفترة.

وقد عاش حسان في جاهليته في الفترة التي ازدهر فيها نوعان من الشعر التقليدي القديم، في الشعر القبلي، وفن المديح، وقد برع الحسان في كلا الفنين؛ برع في أولهما، لأنه كان من الشعراء القبليين، الذين كانوا لسان حال قبائلهم، يمجدون انتصاراتها، ويفخرون بأمجادها، كما برع في آخرهما، لأنه كان من الشعراء الجوالين، الذين نزلوا الإمارات الشمالية: إمارة الغساسنة، وإمارة المناذرة، يمدحون ملوكها، وينالون عطاياهم وجوائزهم، لذلك نجد شعر حسان الجاهلي في مناقضاته القبليّة، وفي مدائحه التكسبية، من خير ما وصلنا من هذا العصر. له ترجمة في: (ديوان حسان بن ثابت): ٩-١٠، (الشعر والشعراء): ١٨٨-١٩٠، (طبقات ابن سعد): ٥/٢٦٦، (سير أعلام النبلاء): ٢/٥١٢-٥٢٣، ترجمة رقم (١٠٦)، (تاريخ الإسلام): ٢/٤٤٠، (مسند أحمد): ٦/٢٩٢، (المستدرک): ٣/٥٥٣-٥٥٧، (الإصابة): ٢/٦٢-٦٤، ترجمة رقم (١٧٠٦)، (الاستيعاب): ١/٣٤١-٣٥٠، ترجمة رقم (٥٠٧)، (طبقات خليفة): ٨٨، (تاريخ خليفة): ٢٠٢، (التاريخ الكبير): ٣/٢٩، (المعارف): ٢/١٢٨، ١٤٣، ١٩٧، ١٣٢، (الجرح والتعديل): ٣/٣٣٢، (تهذيب التهذيب): ٢/٢١٦-٢١٧، ترجمة رقم (٤٥٠)، (خلاصة تذهيب الكمال): ١/٢٠٩، ترجمة رقم (١٣٠١)، (شذرات الذهب): ١/٤١، ٦٠.

هو وكعب ابن مالك، وعبد الله بن رواحة، فكان رسول الله ﷺ يقول: [اهجهم] - يعنى المشركين - وروح القدس معك، وقال له: اللهم أيده بروح القدس، وكان شاعر الأنصار فى الجاهلية، وشاعر النبى ﷺ فى النبوة، وشاعر اليمن كلها فى الإسلام، وأجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر يثرب، ثم عبد القيس، ثم ثقيف، وعلى أن أشعر أهل المدر حسان، وكان ممن خاض فى الإفك على عائشة رضى الله عنها، وقيل لم يخض ولم يجلد، وكان من أجبين الناس، لم يشهد مع النبى ﷺ شيئاً من المشاهد لجبنه، وأنكر قوم حسان ذلك وقالوا: لكن أقعده عن الحرب قطع أكحله، وأنشدوا قوله:

أضرب جسمى مرور الدهور وخان قراع يدى الأكحل
وقد كنت أشهد [وقع] الحروب ويحمرّ فى كفى المنصل

وقال إسماعيل بن إسحاق: الدليل على أن حسان لم يكن جبناً: أنه هاجى جماعة فلم يعيره أحد بالجبن، وأعطاه رسول الله ﷺ سيرين أخت مارية، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، وتوفى قبل الأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: أيام قتل على رضى الله عنه وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكان يخضب شاربه وعنقفته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته، فقال له ابنه عبد الرحمن: لم تفعل هذا؟ قال: لا كون كأنى أسد ولغ فى دم. قال ابن قتيبة: انقرض ولد حسان ولم يبق منهم أحد.

* * *

فصل في ذكر أحماء رسول الله ﷺ

حمو الرجل: أبو امرأته، وحمو المرأة وحماتها: أبو زوجها، ويقال: حمو الرجل: أبو امرأته أو أخوها أو عمها، وحمو المرأة: أبو زوجها، وكذلك من [كان من] قبَله ويقال: هذا حموها^(١)، ورأيت حماتها^(٢)، ومررت بحميتها^(٣)، والأنثى حماة، وقيل: الأحماء من قبل المرأة خاصة، والأختان من قبل الزوج، والصهر يجمع ذلك كله^(٤).

(١) حموها: خبر مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة.

(٢) حماتها: مفعول به منصوب بالالف لأنه من الأسماء الستة.

(٣) بحميتها: مجرور بالياء وعلامة جره الياء لأنه الأسماء الستة والأسماء الستة هي: «ذو» بمعنى صاحب، وما أضيف لغير الياء من «أب»، «أخ»، «حم»، «هن»، «وأم» بغير ميم؛ فإنها تُعرب بالواو، والالف، والياء، فترفع فالواو: نيابة عن الضمة، وتنصب بالالف نيابة عن الفتحة، وتخفّض بالياء نيابة عن الكسرة.

قال تعالى: ﴿وإن ربك ل ذو مغفرة﴾ [الرعد: ٦]، وقال تعالى: ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ [القلم: ١٤]، وقال تعالى: ﴿إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ [المرسلات: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ [القصص: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ [يوسف: ٨]، وقال تعالى: ﴿ارجعوا إلى أبيكم﴾ [يوسف: ٨١]، (شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب): ٤١-٤٢، مختصراً.

(٤) (ترتيب القاموس): ٧١٨-٧١٩، (لسان العرب): ١٤/١٦٦-١٩٧.

[حمو رسول الله ﷺ من قبل خديجة]

خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أبو عدى، ويقال له: آبي الحسف، [أمة زهرة ويقال لها: زهراء] ابنة عمرو بن حنثرة بن ذؤيب (١) بن هلال، وفي ولد أسد العدد، ولما قدم تبَّع الأخير مكة، وأراد احتمال الركن إلى اليمن [فقام خويلد في ذلك] (٢) واشتدت مرارته له، فانصرف وتركه، فقال خويلد:

(١) وفي جمهرة النسب: ذؤيب بن قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل بن أسد بن خزيمه، وهي التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً﴾ [النحل: ٩٢]، وإياها عنى فضالة بن شريك في قوله:

فمالي حين أقطع ذات عرق
إلى ابن الكاهلية من معاد
وذلك أن فضالة بن شريك أتى عبد الله بن الزبير يرجو نواله، غير أن هذا الأخير لم يصله، فانصرف، فقال:

أقول لعلمتى أدنوا ركابى
فمالي حين أقطع ذات عرق
أرى الحاجات عند أبي خبيب
نكدن ولا أمية بالبلاد
فلما بلغ ابن الزبير الشعر، فمرَّ به قوله: «إلى ابن الكاهلية» قال: لو علم لى جدة لام من عمته لسبني بها.

وكانت أم خويلد بن أسد بن عبد العزى جدة العوام بن خويلد: زهرة بنت عمر بن حنثرة، من بنى كاهل بن أسد بن خزيمه.

(٢) زيادة لتصويب السياق من (البداية والنهاية): ٣٦٢/٢، حيث قال: وكان خويلد مات قبل الفجار، وهو الذى نازع تبعاً حين أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن. فقام فى ذلك خويلد، وقام معه جماعة من قريش، ثم رأى تبع فى منامه ما روعه، فنزع عن ذلك، وترك الحجر الأسود مكانه. (البداية والنهاية)، وفى (خ): «تبع الآخر».

وتبع الأخير هو الذى سار إلى المشرق من التبابعة، ويعنى بقوله: تبع الأخير، أنه آخر من سار إلى المشرق وملك البلاد. فإن ابن إسحاق وغيره يقولون: إن الذى ملك البلاد المشرقية لما توفى، ملك بعده عدة تبابعة، ثم اختل أمرهم زماناً طويلاً، حتى طمعت الحبشة فيهم وخرجت إلى اليمن. (الكامل فى التاريخ): ٤٢٣/١.

ألا يا عاذلاً لا تعذلينى
ومهلاً بالأذى لا تهلكينى
دعيني إن أخذ الخسف منى
[(١) الله حتى يقتلونى]

وكان لا يسافر إلا بفرس ومعه نفر من قومه، فأقبل فى سفره حتى ورد
كُلَيْبَةَ (٢) وجد عليها حاضراً عظيماً من بنى بكر، فأراد خويلد وأصحابه أن
يسقوا من حوض كلبية، فأتاهم نفر من بنى بكر فمنعوهم الماء إلا بثمان،
فقال خويلد لأصحابه: يا قوم! متى تسومكم بنو بكر سوم العزيز الدليل،
قالوا: فمرنا بأمرك، [قال]: آمركم أن تحملوا عليهم، فحمل عليهم بمن
معه، فقتل خويلد [رجلاً] من بنى بكر، وطعن رجلاً فأشواه، وفر منه
آخر، وانهزمت بنو بكر، وشرب خويلد وأصحابه من الماء فقال خويلد (٣):

تداعت بنو بكر لتبلغ عزنا
أنا الفارس المشهور يوم كلبية
فتلت أبا جزءٍ وأحطفت محصناً
ألا أم بكر يوم ذلك أيمُ
وفى طرف الرنقاء يومك مظلمُ
وأفلتني ركضاً مع الليل جهضمُ

فلما قدم خويلد، لامته امرأته فى ذلك، قال:

ذرينى أم عمرو ولا تلومينى
ذرينى إن أخذ الخسف منى
فما أرجو لها بقية إذا ما
ومهلاً عاذلى لا تعذلينى
[الله حتى يقتلونى]
غضبت وبل قائمة يمينى

(١) ما بين الحاصرتين فى (خ) كلمة لم أجد لها توجيهاً.

(٢) كَلَيْبَةُ - بالضم - ثم الفتح، وتشديد الباء، بالتصغير - قال عرام: واد يأتىك من شمنصر بقرب

الجحفة، (معجم البلدان): ٥٤٣/٤، موضع رقم (١٠٣٧٤).

(٣) هذه الأبيات فى (المرجع السابق) هكذا:

أنا الفارس المذكور يوم كَلَيْبَةَ
فتلت أبا جزءٍ وأشويتُ محصناً
وفى طرف الرنقاء يومك مظلمُ
وأفلتني ركضاً مع الليل جهضمُ

وددت بأن حربهم تولت
ولكن لا أرى عنها محيصاً
سواى وإن واقيةً تقينى
فإنى زاهق ما أزهقونى
ونحن أباة الخسف كل مكان
ونحن أباة الخسف يوم كُليّة

فسمى أبى الخسف لإبائه الخسف لإبائه على بنى بكر [فهزمهم] هو وأصحابه وامتناعه، وكان خويلد يوم عكاظ على بنى أسد بن عبد العزى، ويقال: كان أيضاً على بنى قصى، ولما حفر عبد المطلب زمزم قال له خويلد: [يا ابن] سلمى! لقد سقيت ماءً رغداً، ونشلت بادية حبداً، فقال عبد المطلب: أما إنك [] فى فضلها، والله لا يساعفنى أحد عليها ببر، ولا يقوم معى [] إلا بذلتُ له خيراً لصهر، فقال خويلد: أقول وما قولى عليهم بسبة، البيتين وقد تقدما، فقال عبد المطلب: ما وجدت أحداً ورث العلم إلا قدم غير خويلد بن أسد، وكان يقال لبنى أسد فى الجاهلية: السنة قريش، وامراته أم ابنته خديجة: هى فاطمة ابنة زائدة بن جندب، وهو الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى، وعمرو بن أم مكتوم أخو فاطمة هذه وابن خال خديجة بنت خويلد، لأنه عمرو بن قيس بن زائدة بن جندب، وأم فاطمة بنت عبد مناف: العرقة بنت سعيد بن سهم، وأمها عاتكة بنت عبد العزى بن قصى، وأمها نائلة ابنة حذافة بن جمح.

[حمو رسول الله ﷺ من قبل سودة]

وحمو رسول الله ﷺ من قبل سودة رضى الله عنها: زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن

غالب، أبوه قيس، وأمه [(١)] بنت وهب بن الأثلب بن عبيد بن عمران ابن مخزوم.

حديث أم رومان خرجه البخارى فى كتاب الأنبياء، فى باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ (٢)، من حديث حصين عن شقيق عن مسروق قالت: سألت أم رومان - وهى أم عائشة رضى الله عنهما - عما قيل فيها ما قيل، قالت: بينا أنا مع عائشة جالستان، إذا ولجت علينا امرأة من الأنصار وهى تقول: فعل الله بفُلانٍ وفعل، قالت: فقلت: لم؟ إنه نعى ذكر الحديث، فقالت عائشة: أى حديث؟ فأخبرتها، قالت: فسمعه أبو بكر ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، فخرت مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فجاء النبى ﷺ فقال: ما لهذه؟ قالت: حمى أخذتها من أجل حديث تحدّث به، فقعدت فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوننى، ولأن تعذرت لا تعذروننى، مثلى ومثلكم كمثلى يعقوب وبنيه، والله المستعان علي ما تصفون. فانصرف النبى ﷺ فأنزل الله ما أنزل [فأخبرها فقالت: بحمد الله لا بحمد أحد] (٣). وقد استشكل قول مسروق، سألت أم رومان مع أنها ماتت فى

(١) ما بين الحاصرتين مطموس بالأصل، ولم أقف عليه.

(٢) سورة يوسف: ٧.

(٣) زيادة للسياق من (فتح البارى) ٦/ ٥١٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٩) قول الله تعالى: ﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾، حديث رقم (٣٣٨٨)، ٧/ ٥٥٣، كتاب المغازى، باب (٣٥) حديث الإفك، حديث رقم (٤٦٤٣)، ٨/ ٤٦٢، كتاب التفسير، سورة (١٢) باب (٣) ﴿قل بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل﴾، حديث رقم (٤٦٩١)، ٨/ ٦١٧، كتاب التفسير، سورة (٢٤) باب (٧) ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمة فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾.

حياة النبي ﷺ ومسروق لم [يكن له رواية] ^(١) إلا في خلافة أبي بكر أو عمر، فقال أبو عمر بن عبد البر: رواية مسروق عن أم رومان مرسله، ولعله سمع ذلك من عائشة، قلت: كيف يصح ذلك وهو يقول: سألت أم رومان؟ وقال الحافظ أبو الحجاج المزي في (التهذيب والأطراف): أم رومان والدة عائشة من المهاجرات الأول، روى عنها مسروق مرسلًا لأنها توفيت في حياة النبي ﷺ، وراج ذلك على البخاري، والحديث في قصة الإفك، قال: وقد روى عن ابن مسعود عن أم رومان - وهو أشبه بالصواب - قال: وقال الخطيب: صوابه: سُئِلَتْ أم رومان، فلعل بعض النقلة كتب سُئِلَتْ بالألف، فإن من الناس من يجعل الهمزة في الخط ألفًا وإن كانت مكسورة أو مرفوعة، قال الخطيب: ولم يظهر للبخاري علته، وقد أوضحنا ذلك في كتاب (المراسيل)، قلت: قال الخطيب: لا نعلمه روى هذا الحديث عن أبي وائل غير حصين، ومسروق لم يدرك أم رومان، وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول: سُئِلَتْ أم رومان، فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقًا، أو يكون بعض النقلة كتب سُئِلَتْ بألفٍ، فصارت: سألت فَقُرِئَتْ بفتحيتين، قال: علي أن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب، يعنى بالنعنة.

قال: وأخرج البخاري في هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال، ولم تظهر له علته أ.هـ، وقد تعقب هذا الاعتراض بأن عمدة من ادعى وهم البخاري قول من زعم أن أم رومان ماتت في حياة رسول الله ﷺ، [سنة

(١) زيادة يقتضيها السياق، ومكانها مطموس بالأصل.

أربع وقيل سنة خمس وقيل : سنة ست [(١) وهو شيء ذكره الواقدي، وذكره الزبير بن بكار بإسناد منقطع فيه ضعف، ولا تُتَعَقَّبُ الأحاديث الصحيحة بمثل ذلك، وقد أشار البخارى فى (تاريخه الأوسط والصغير) إلى ردِّ ذلك، فقال بعد أن ذكر أم رومان فى فصل من مات فى خلافة عثمان : روى على ابن زيد عن القاسم، قال : ماتت أم رومان فى زمن النبى ﷺ سنة ست، قال البخارى : وفيه نظر، وحديث مسروق أسند، أى أقوى [إسناداً وأبين] اتصالاً. اهـ، وقد جزم إبراهيم الحربى بأن مسروقاً سمع من أم رومان وله خمس عشرة سنة، فعلى هذا يكون سماعه منها فى خلافة عمر رضى الله عنه، لأن مولد مسروق سنة الهجرة، ولهذا قال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني : ماتت أم رومان بعد النبى ﷺ، وقد تعقب ذلك كله الخطيب، معتمداً على ما روى الواقدي والزبير، وفى تعقبه نظر، فقد خرج الإمام أحمد من طريق أبى سلمة، عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت آية التخيير (٢)، بدأ النبى ﷺ بعائشة فقال : يا عائشة، إنى عارض عليك أمراً، فلا تفتاتى فيه شيء حتى تعرضني عليه أبويك أبى بكر وأم رومان. الحديث، وأصله فى الصحيحين بدون تسمية أم رومان (٣).

وآية التخيير نزلت سنة تسع بالاتفاق، وهذا دال على تأخر موت أم رومان عن الوقت الذى ذكره الواقدي، وهو سنة أربع أو سنة خمس، وعن

(١) زيادة للسياق من (فتح البارى).

(٢) هى الآية رقم ٢٨، ٢٩ من سورة الاحزاب، وهى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُ إِن كُنْتُن تَرْضَيْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۗ وَإِن كُنْتُن تَرْضَيْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۙ ﴾ .

(٣) (فتح البارى) : ٥٥٦/٧ مختصراً.

الوقت الذى ذكره الزبير، وهو فى ذى الحجة سنة ست، وأيضا فقد وقع فى صحيح البخارىّ فى باب علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر فى قصة أضياف أبى بكر رضى الله عنه: قال عبد الرحمن: وإنما هو أنا وأمى وامراتى وخادم^(١)، وفيه أيضا فى الادب: فلما جاء أبو بكر قالت له أمى: احتبست عن أضيافك^(٢).. الحديث. وعبد الرحمن بن أبى بكر إنما هاجر فى هدنة الحديبية، وكانت الحديبية فى ذى القعدة سنة ست، وهجرة عبد الرحمن فى سنة سبع فى قول محمد بن سعد، وفى قول الزبير: فيها أو فى التى بعدها، لأنه روى أن عبد الرحمن خرج فى فتية من قريش قبل الفتح إلى النبى ﷺ، فتكون أم رومان تأخرت عن الوقت الذى ذكره.

وأم سودة: الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش من بنى البخار.

حموه ﷺ من قبل عائشة

وحموه من قبل عائشة رضى الله عنها: أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وقد تقدم التعريف به. وأم عائشة: أم رومان - يقال: بفتح الراء وضمها - بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان ابن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة الكنانية، هكذا نسبها

(١) (فتح البارى) ٦ / ٧٢٨، كتاب المناقب، باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام، حديث رقم (٣٥٨١)، وفيه: قال: فهو أنا وأبى وأمى، ولا أدرى هل قال: امرأتى وخادمى.

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٦٥٦، كتاب الادب، باب (٨٨) قول الضيف لصاحبه: والله لا تأكل حتى تأكل، حديث رقم (٦١٤١).

مصعب، وخالفه غيره [والخلاف] بين أبيها إلى كنانة كثير جدا^(١)، وأجمعوا أنها من غنم بن مالك بن كنانة^(٢)، واسم أم رومان: زينب في قول هشام وغيره، وفي (الأطراف) يحلف أن اسمها دَعْدُ، كانت تحت عبد الله بن الحارث بن سخبره بن جرثومة بن عادية بن مرة الأزدي، وقدم بها مكة، ومات عنها، وقد ولدت له الطفيل بن عبد الله، فخلف عليها أبو بكر رضى الله عنه، فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وأسلمت وهاجرت، وتوفيت بالمدينة في ذى الحجة سن ست، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها واستغفر لها وقال: اللهم لم يَخْفَ عليك ما لقيت أم رومان فيك، وفي رسولك^(٣). وأنكر الحافظ أبو نعيم موتها في حياة النبي ﷺ، ولا عمدة له إلا حديث مسروق عنها، ويروى أنه قال: من سرّة أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان^(٤)، وقد خرّج لها البخارى حديثا واحدا من حديث الإفك رواية مسروق عنها ولم [يبينها]، وتعجب كيف خفى ذلك على البخارى وقد فطن مسلم له^(٥).

(١) فى (جمهرة انساب العرب لابن حزم): ١٣٧: أم رومان بنت عامر بن عمير بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن تيم بن مالك بن كنانة.

(٢) فى (جمهرة النسب للكلبى): ١٢٩: أم رومان بنت عمير بن عامر، من كنانة ثم من فراس.

(٣) (الإصابة): ٢٠٧ / ٨.

(٤) (المرجع السابق).

(٥) قال أبو عمر بن عبد البر فى (الاستيعاب): رواية مسروق عن أم رومان مرسله، ولعله سمع ذلك من عائشة، وقال الحافظ فى (الإصابة): ومقتضاه أن يكون سمع منها فى خلافة عمر، لأن مولده سنة إحدى من الهجرة، ورد ذلك الخطيب فى المراسيل فقال - بعد أن ذكرت الحديث الذى أخرجه فوق فيه عن مسروق - حدثنى أم رومان، فذكر طرفاً من قصة إلفك: هذا حديث غريب، ولا نعلم أحداً رواه غير حصين، ومسروق لم يدرك أم رومان، يعنى أنه قدم من اليمن بعد وفاة النبي ﷺ، فوهم حصين فى قوله: حدثنى، إلا أن يكون بعض النقلة كتب سَعَلتْ بآلف.

فصارت: سألَتْ، وتحرفت الكلمة، فذكرها بعض الرواة بالمعنى، فعبر عنها بلفظ حدثنى، أن بعض الرواة روه عن حصين بالنعنة. قال الخطيب: وأخرج البخارى فى (التاريخ)، ووقع فيه =

حموه ﷺ من قبل حفصة

وحموه من قبل حفصة رضى الله عنها: أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنها، وأم حفصة وأخويها عبد الله، وعبد الرحمن الأكبر: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب ابن حذافة بن جُمح، أخت عثمان بن مظعون، أمها ريطة بنت عبد بن عمرو بن نضلة ابن غبشان من خزاعة، وهى أخت ذى الشمالين بن عبد عمرو. وذكر الزبير بن بكار: وكانت زينب من المهاجرات، وقال ابن عبد البر: وأخشى أن يكون وهما، لأنه قد قيل: أنها ماتت مسلمة بمكة قبل الهجرة، [حفصة ابنتها من المهاجرات] (١).

حموه ﷺ من قبل أم سلمة

وحموه من قبل أم سلمة رضى الله عنها: أبو أمية حذيفة، ويعرف بأبى عبد مناف، وهو زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب، وأم مخزوم بن يقظة: كلبة بنت

= «سالت مسروق: أم رومان»، ولم يُظهر عُلته.

قال الحافظ: بل عرف البخارى العلة المذكورة وردّها كما تقدم، ورجح الرواية التى فيها: إنها ماتت فى حياة النبى ﷺ، لأنها مرسلّة، وراويها على بن زيد، وهو ابن جُدعان، ضعيف. وأم رومان لها ترجمة فى: (الإصابة): ٨ / ٢٠٦ - ٢١٠، ترجمة رقم (١٢٠٢٣)، (الاستيعاب): ٤ / ١٩٣٥ - ١٩٣٧، ترجمة رقم (٤١٥٢)، (مغازى الواقدى): ٢ / ٦٩٨، (الثقات): ٣ / ٤٥٩، (تلقيح الفهرم): ٣٨٧، (اعلام النساء): ١ / ٤٠٥، (تهذيب التهذيب): ١٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥، ترجمة رقم (٩٢٩٤٥).

(١) (الاستيعاب): ٤ / ١٨٥٧، ترجمة رقم (٣٣٦٥)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، لكن قال الحافظ ابن حجر: بل الوهم ممن قال ذلك؛ فقد ثبت عن عمر أنه قال فى حق ولده عبد الله: هاجر أبواه. أخرجه البخارى من طريق نافع، عن ابن عمر، عن عمر، لما فضّل أسامة على عبد الله بن عمر فى القسم. وقد تعقب ابن فتحون كلام أبى عمر بهذا، وذكرها أبو موسى فى (الذيل) بهذا الخبر. (الإصابة): ٧ / ٦٨٠، ترجمة رقم (١١٢٥٠).

عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك، وأم عمر بن مخزوم وإخوته عامر وحبیب وأسد ولبنى بنت سبار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤى، وأم عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأم أخويه عبید وعبد العزى: مرة بنت قصى ابن كلاب بن مرة، وأم المغيرة بن عبد الله وأم أخويه عثمان وعائد .
 وخالد، وأبى جندب أسد وقيس: ریطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وفى المغيرة [السؤدد] والشرف والبيت، وأم أبى أمية حذيفة بن المغيرة، وأم إخوته هاشم وهشام، وأبى حذيفة مهشم، وأبى ربيعة ذى الرمحین عُمَر وخرّاش وأبى زهير تميم والفاكه وعبد الله، وربطة بنت سعيد بن سعد بن سهم، وأمها عاتكة بنت عبد العزى بن قصى، وأمها الخطياء ریطة، وإنما قيل لأبى أمية زاد الركب، [لأنه] كان إذا خرج إلى سفر لم يتزود معه أحد، وهو زوج عاتكة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ (١).

وأم أم سلمة: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن علقمة – ويقال له: جذل الطعان – ابن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة (٢).

[حموه ﷺ من قبل زينب بنت جحش]

وحموه من قبل زينب بنت جحش:

[جحش] بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمّة الأسدى، وأم زينب: أميمة بنت عبد المطلب [بن هاشم] عمّة رسول الله ﷺ (٣).

(١) (جمهرة النسب): ٨٤ - ٨٦.

(٢) (جمهرة أنساب العرب): ١٨٨.

(٣) (جمهرة أنساب العرب): ١٩١، (الاستيعاب): ٤ / ١٨٤٩، ترجمة رقم (٣٣٥٥٥)، وقال الحافظ ابن حجر: أمها أمية. (الإصابة): ٧ / ٧٧٦، ترجمة رقم (١١٢٢١).

[حموه ﷺ من قبل أم حبيبة]

وحموه من قبل أم حبيبة رضى الله عنها: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، أبو حنظلة، وأبو معاوية، وأمه وأم أخته الفارعة وفاخته: صفية بنت حزن بن اللجيم بن الهزم ابن رؤبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهى عمه أم الفضل بنت الحارث بن حزن، أم بنى العباس بن عبد المطلب، وعمه ميمونة أم المؤمنين.

ولد أبو سفيان قبل الفيل بعشر سنين، وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها، ويخرج أحياناً بنفسه، وكانت إليه راية الرؤساء المعروفة بالعقاب، وكان لا يحبسها إلا رئيس، فإذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعت تلك الراية بيد الرئيس، وكان معروفاً بجودة الراى فى الجاهلية، وقاد الأحزاب، وقاتل رسول الله ﷺ فى عدة مواطن، ثم أسلم فى الفتح، وشهد حنيناً، وهو معدود من المؤلفين [قلوبهم]، ومات سنة اثنتين - وقيل أربع - وثلاثين، وصلى عليه ابنه معاوية، وقيل عثمان، ودفن بالبقيع وله نحو التسعين سنة^(١).

(١) أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق، وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح، فأسلم شبه مكره خائف، ثم بعد أيام صلح إسلامه.

وكان من دهاة العرب، ومن أهل الراى والشرف فيهم، فشهد حنيناً. وأعطاه صهره رسول الله ﷺ من الغنائم مئة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك، ففرغ من عبادة هبل، ومال إلى الإسلام.

وشهد قتال الطائف، فقلعت عينه حينئذ، ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك، وكان يومئذ قد حَسَن إسلامه، فكان يومئذ يحرض على الجهاد، وكان تحت راية ولده يزيد، فكان يصيح: يا نصر الله اقترب.

يعقوب بن سفيان، وابن سعد بإسناد صحيح، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: فقدت الأصوات يوم اليرموك، إلا صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب قال فنظرت، فإذا هو أبو سفيان =

وأم أم حبيبة وحنظلة بن أبي سفيان : صفية بنت أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس، عمّة عثمان بن عفان بن أبي العاص رضى الله عنه، وأمها آمنة بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب(١).

[حموه ﷺ من قبل جويرية]

وحموه من جهة جويرية: الحارث بن أبى ضرار بن حبيب [بن الحارث] (٢) بن عائذ بن مالك بن جذيمة -وهو المصطلق بن سعد بن كعب ابن عمرو- وهو خزاعة - بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، رأس على بنى المصطلق، وكانوا ينزلون بناحية الفرع وهم حلفاء فى بنى مدلج، فجمع لحرب رسول الله ﷺ فخرج إليه وأوقع به على ماءٍ يقال له: المر يسيع (٣)، كما تقدم

= تحت راية ابنه يزيد، وكان يقف على كتائب الخيل يُذكر ويقول: الله الله، إنكم أنصار الإسلام ودارة -أو ذادة- العرب، وهؤلاء أنصار الشرك ودارة الروم، اللهم هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك. وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وعاش بعده عشرين سنة، وكان حمو النبي ﷺ، وما مات حتى رأى ولديه: يزيد، ثم معاوية، أميرين على دمشق، وكان يحب الرياسة والذكر، وكان له منزله كبيرة فى خلافة ابن عمه عثمان.

توفى بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة ثلاث أو أربع وثلاثين، وله نحو التسعين. له ترجمة فى: (سير أعلام النبلاء): ٢ / ١٠٥، ترجمة رقم (١٣)، (الاستيعاب): ٢ / ٧١٤، ترجمة رقم (١٢٠٦)، (الإصابة): ٣ / ٤١٢، ٤١٥، ترجمة رقم (٤٠٥٠)، (طبقات خليفة): ١٠، (تاريخ خليفة): ١٦٦، (التاريخ الكبير): ٤ / ٣١٠، (المعارف): ٧٣، ٧٤، ١٢٥، ٣٤٤، ٣٤٥، ٥٥٣، ٥٧٥، ٥٨٦، ٥٨٨، (المرح والتعديل): ٤ / ٤٢٦، (تهذيب التهذيب): ٤ / ٣٦١ - ٣٦٢، ترجمة رقم (٧١٨)، (خلاصة تذهيب الكمال): ١ / ٤٦٦، ترجمة رقم (٦٧٠)، (الثقات): ٣ / ١٩٣، (تاريخ الصحابة): ١٣٦، ترجمة رقم (٦٦٨)، (كنز العمال): ٣ / ٦١٢، (شذرات الذهب): ١ / ٣٠ و ٣٧.

(١) (جمهرة أنساب العرب): ١١١.

(٢) زيادة للنسب من (الإصابة).

(٣) (مغازى الواقدى): ١ / ٤٠٤ وما بعدها، ذكر غزوة المر يسيع.

ذكره، وتزوج بابنته جويرية^(١). وأمها: [أم خارجة عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار، التي يقال فيها: «أسرع من نكاح أم خارجة»]^(٢).

[حموه ﷺ من قبل صفية]

حموه ﷺ من قبل صفية: حبي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد ابن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن نحوم، من سبط لاوى من ولد هارون عليه السلام، قدم رسول الله ﷺ وحيى عين من أعيان بنى النضير، ولم يزل يحاد الله ورسوله، وهو الذى أشار بطرح الحجارة على النبى ﷺ لما [سار] إلى بنى النضير ليستعينهم فى دية العامريين الذين قتلها عمرو بن أمية، حتى كان ذلك سبباً لإجلاء بنى النضير من المدينة، وخرجهم إلى خيبر، ثم خرج فى عدة من اليهود إلى مكة يدعو قريشاً إلى حرب النبى ﷺ، وحالفهم على عداوته، حتى كانت وقعة الخندق، ثم سار رسول الله ﷺ إلى بنى قريظة و [سبى] منهم مقاتلتهم وفيهم حبي، فلما أتى به مجموعة يدها إلى عنقه، قال له رسول الله ﷺ: ألم يمكن الله منك يا عدو الله؟ قال: بلى، والله ما لمت نفسى فى عداوتك، ولقد التمسست العز فى مظانه، وأبى الله إلا أن يمكنك منى، ولقد قلقلت كل مُقلقِل، ولكن من يخذل الله يُخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، لا بأس بأمر الله قدر، وكتاب الله ملحمة كتبت على

(١) ذكر ابن إسحاق فى (المغازى)، أنه جاء إلى المدينة ومعه فداء ابنته بعد أن أسرت، وتزوجها رسول الله ﷺ، قال: فلما كان بالعقيق، نظر إلى الإبل فرغب فى بيعيرين منها، فغيبهما فى شعب، ثم جاء فقال: يا محمد، هذا فداء ابنتى، فقال ﷺ: أين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، والله ما أطلع على ذلك إلا الله. (الإصابة): ١ / ٥٧٩، ترجمة رقم (١٤٢٩)، (سيرة ابن هشام): ٦ / ٥٩ - ٦٠، ٤ / ٢٥٩.

(٢) (جمهرة أنساب العرب): ٣٨٩.

بنى إسرائيل، ثم أمر به فُضِرَت عنقه، وأم صفية برة بنت السموءل بن
[حَيًّا بن عادِيَاء بن رفاعَة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عمرو
مُزَيَّقَاء]^(١).

[حموه صلى الله عليه من قبل ميمونة]

وحموه من قبل ميمونة.. الحارث بن حزن بن بجير بن الهُزَم بن رؤيبة
ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة [بن معاوية بن بكر بن هوازن
ابن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مُضَر^(٢)]، وأمها
هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرير، من حمير، وقيل:
من كنانة، وهى العجوز التى قيل فيها: أكرم الناس أصهاراً.

* * *

(١) ما بين الحاصرتين مطموس فى الأصل، ولعل ما اثبتناه يناسب السياق، من (جمهرة أنساب العرب):
٣٧٢، (جمهرة النسب): ٦١٩، وكان يهودياً، وهو الذى يُضرب به المثل فى الوفاء، وهو صاحب
تيماء.

(٢) ما بين الحاصرتين مطموس فى الأصل، واستدر كناه من (جمهرة أنساب العرب): ٢٧٣.

فصل في ذكر أصهار رسول الله ﷺ

إِعلم أن الصهر: القرابة، والصهر: حرمة الختونة، وصهر القوم: خنتهم، والجمع: أصهار، وصُهر، أو قيل: أهل بيت المرأة أصهار، وأهل بيت الرجل أختان. وقال ابن الأعرابي: الصهر: زوج بنت الرجل وزوج أخته، والختن: أبو امرأة الرجل وأخو أمراته. وقيل: ختن الرجل: المتزوج بابنته أو بأخته، والجمع أختان، والأنثى ختنة، وخاتنه: تزوج إليه، والاسم: الختونة. ومن العرب من يجعلهم كلهم أصهاراً، وقد صاهرهم، وصاهر فيهم، وأصهر بهم وإليهم: صار فيهم صهراً.

وقال الضحاك في قول الله عزَّ وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾^(١) وصهراً^(٢): النسب سبع: قوله: ﴿حرمت عليكم

(١) النَّسَبُ: نسب القرابات، وهو واحد الانساب. ابن سيده: النَّسْبَةُ، والنَّسْبَةُ، والنَّسَبُ: القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: النَّسْبَةُ، والنَّسْبَةُ: مصدر الانتساب، والنَّسْبَةُ: الاسم. التهذيب: النَّسَبُ يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون إلى الصناعة.

أبو زيد: يقال للرجل إذا سُئل عن نسبه: انتسب لنا، أى انتسب لنا حتى نعرفك. وناسبه: شركه في نسبه، والنَّسِيبُ المناسب، والجمع نساء وأنساء، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أى قريبه، ورجل نسيب منسوب: ذو حسب ونسب، ويقال: فلان نسيبي، وهم أنسابي، والنَّسَابُ: العالم بالنسب، وفي حديث أبي بكر رضى الله تعالى عنه: وكان رجلاً نساباً؛ النسابة البلغ العالم بالانساب، وإنما ادخلوا الهاء للمبالغة والمدح، ولم تلحق لتأنيث الموصوف بما هو فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، مثل عَلَامَةٍ. مختصراً من (اللسان): ١ / ٧٥٥-٧٥٦.

(٢) الصهر: القرابة، والصهر: حرمة الختونة، وختن الرجل صهره، والمتزوج فيهم أصهار الختن، والأصهار: أهل بيت المرأة، ولا يقال لأهل بيت الرجل إلا أختان، وأهل بيت المرأة: أصهار. ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والأختان جميعاً، تقول: صاهرت القوم إذا تزوجت =

أمهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ﴿﴾ .

والصهر خمس : قوله : ﴿﴾ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي فى حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴿﴾ (١) .

وجعل ابن عطية هذا القول وهماً، وقال الفراء والزجاج : النسب الذى لا يحل نكاحه، والصهر : الذى يحل نكاحه، وهو قول على بن أبى طالب رضى الله عنه، وقال الأصمعى :

الصهر : قرابة النكاح، فقرابة الزوجة [هم] الاختان، وقرابة الزوج هم

= فيهم، وأصهرتُ بهم إذا اتصلت بهم، وتحرمتُ بجوار أو نسب أو تزوج .

ابن الاعرابى : الصهر : زوج بنت الرجل . وزوج أخته . واختن أبو امرأة الرجل، وأخو امراته، ومن العرب من يجعلهم أصهاراً كلهم وصهراً، والفعل : المصاهرة، وقد صاهرهم وصاهر فيهم، وأصهر بهم وإليهم : صار فيهم صهراً .

قال ابن سيده : وربما كَنُوا بالصهر عن القبر، لأنهم كانوا يمدون البنات فيدفنونهم، فيقولون : زوجناهن من القبر، ثم استعمل هذا اللفظ فى الإسلام فقيل : نعم الصهر القبر، وقيل : إنما هذا على المثل، أى الذى يقوم مقام الصهر، قال : وهو الصحيح .

وقال الفراء فى قوله تعالى : ﴿﴾ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي فى حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴿﴾ .

قال ابن عباس : حرّم الله من النسب سبباً ومن الصهر سبباً : ﴿﴾ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ﴿﴾ من النسب، ومن الصهر ﴿﴾ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي فى حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴿﴾ و ﴿﴾ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين ﴿﴾ .

قال أبو منصور : حرّم الله تعالى سبباً نسبياً وسبباً سببياً، فجعل السبب القرابة الحادثة بسبب المصاهرة والرضاع، وهذا هو الصحيح لا ارتياب فيه . (اللسان) : ٤ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، مختصراً .

(١) النساء : ٢٣ .

الأحماء، والأصهار يقع عاماً^(١).

وقال محمد بن الحسن: أختان الرجل: أزواج بناته وأخواته وعماته وخالاته، وكل ذات محرم منه، وأصهاره: كل ذى رحم محرم من زوجته، واختار النحاس قول الأصمعي في أن الأصهار من كان من قبل الرجل والزوجة جميعاً، وقول محمد بن الحسن في الأختان.

وحكى الزهراوى أن النسب من جهة البنين، والصهر من جهة البنات، والمعول على ما قد اختاره النحاس^(٢).

وخرج الحاكم من حديث محمد بن عثمان بن أبى شيبة، حدثنى أبى، حدثنا أبو مارية عن أبان بن تغلب عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش عن عبد الله فى قوله تعالى ﴿بنين وحفدة﴾، قال: الحفدة: الأختان. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين^(٣).

وخرج الحافظ ابن عساكر من حديث يونس بن أبى إسحاق، عن أبى إسحاق عن الحارث عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل النار من تزوج إلىّ أو تزوجت إليه، ومن حديث إسماعيل بن عياش، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: شرط من ربهى ألا أصاهر إلى أحد ولا يصاهر إلى أحد إلا كانوا رفقاءى فى الجنة، فاحفظونى فى أصهارى [وأصحابى]، فمن حفظنى فيهم كان عليه من الله حافظ، ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه، ومن تخلى الله منه هلك.

(١) راجع التعليقين (١)، (٢) من الصفحة السابقة.

(٢) النحل: ٧٢.

(٣) (المستدرک): ٢ / ٣٨٧، تفسير سورة النحل، حديث رقم ٤٩٣ / ٣٣٥٦، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

[أصهاره ﷺ من قبل خديجة]

فأصهار رسول الله ﷺ من قبل خديجة: أعمامها وعماتها، وإخوانها وإخواتكم. أما أعمامها فخمسة عشر، هم: الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كان أكبر إخوته، وأمه وأم إخوته المطلب وعبد الله وعثمان وأختهم لأمهم: أم حبيب بنت أسد، أم آمنة بنت وهب، وأم إخواته لأبيه أسد: النافضة، وأم سفيان وأم المطاع وعاتكة وبهصة -وهي برة- ابنة عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب، والحارث بن أسد. يقول مطرود بن كعب الخزاعي:

شدت القوى وأقمت الديار	غصنا شبابك لم يلبس
لعمري لقد أعلم [(١)]	بالحارث الهالك [(١)]
نصاف السجية طلق اليدين	وزين العشيرة فى المجلس
وذى الفضل وفى الدانيات	وذى النسب الواضح الأملس

ونوفل بن أسد، أمه وأم إخوته حبيب وصيفى رقية، قبة الديباج [وهي] (٢) خالدة بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي - وقُتل نوفل وحبيب يوم الفجار - وصيفى لم يعقب، وطالب بن أسد، أمه وأم أخويه طليب وخالد: الصعبة بنت خالد بن صعيل بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، وقُتل: طالب وطليب يوم الفجار.

والحويرث بن أسد، أمه ريطة بنت الحويرث الثقفية، وعمرو بن أسد، أمه وأم أخويه هاشم ومهشم: بهية بنت سعيد بن سهم، وعمرو، وهو الذى زوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد [ولم يكن لأسد يومئذ

(١) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ).

(٢) زيادة للسياق من (جمهرة النسب): ٦٩.

لصلبه ولد غيره] (١).

وأما عماتها فثمان، هن: أم حبيب بن أسد، وكانت تحت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، فولدت له [عبد الله - وهو أبو طلحة، وهو كان على بنى عبد الدار يوم الفجار - وبيرة بنت عبد العزى، وهى أم أم رسول الله ﷺ] (٢).

وأم المطاع ابنة أسد، وكانت تحت عبد العزى بن عبد شمس، فولدت له ربيعة والربيع، فولد الربيع بن عبد العزى أبا العاص بن الربيع، زوج زينب بنت رسول الله ﷺ.

والنافضة ابنة أسد، كانت تحت عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، فولدت له المبارك - واسمه عبد الله - والصالح - واسمه عبيد الله - والباذل، والفارعة.

ورقيقة بنت أسد، كانت تحت الحارث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم، فولدت له كريمة، ورقية، وأرنب، ونعم.
وبرة بنت أسد، كانت تحت عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له.

وأم سفيان بنت أسد كانت تحت عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم ابن مرة، فولدت له خالد بن عبد مناف.

* * *

(١) زيادة للسياق من (جمهرة النسب): ٧٤.

(٢) ما بين الحاصرتين فى (خ): «شرحبيل وإباء وأرطاة وعثمان وبيرة»، وما اثبتناه من (جمهرة انساب العرب): ١٢٧.

[إِخْوَةُ خَدِيجَةَ]

وأما إخوة خديجة، فإنهم: [(١)] بن خويلد بن أسد، أمه وأم إخوانه منية بنت الحارث بن جابر بن وهب بن نشيب بن بدر بن مالك بن عوف بن حارث بن مازن بن منصور، وأمها هند بنت وهيب بن نشيب بن زيد بن مالك بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور، وهند هذه عمّة عتبة بن غزوان بن وهيب، وأخوها لأمها عدى بن نوفل بن عبد مناف، وأم هند بنت وهيب عائشة بنت العوام بن نضلة بن خلادة بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن إِد.

والعوام بن خويلد بن أسد - وقتل يوم الفجار الآخر - وكان الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس نديمه، وهو أبو الزبير بن العوام (٢).

ونوفل بن خويلد، أمه ريطة بنت عبد العزى بن عامر بن ربيعة بن حزن ابن عامر بن مازن بن عدى بن عمرو، من خزاعة، وكان من المطعمين يوم بدر، ويقال له: ابن العدوية من عدى بن خزاعة، وهو الذى عناه رسول الله ﷺ بقوله يوم بدر: اللهم اكفنا ابن العدوية، فقتل كافراً يومئذ، قتله الزبير ابن العوام، وهو ابن أخيه، وقد صاح به نوفل: أقتلنى قبل أن يقتلنى أهل يثرب، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو على المنبر - : قاتل الله ابن العدوية، ما كان أشد صوته يوم بدر، كأنى أسمع صوته وهو يقول: يامعشر قريش! اليوم يوم العلى والذكر (٣).

(١) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ)، ولد خويلد بن أسد بن عبد العزى فى (جمهرة النسب)، هم: العوام، وحزام، ونوفل، وخديجة، (جمهرة النسب): ٦٩ - ٧٠، وولد خويلد بن أسد بن عبد العزى فى (جمهرة أنساب العرب)، هم: خديجة، وهالة، ورقيقة، والعوام، وحزام، ونوفل. (جمهرة أنساب العرب): ١٢٠.

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٣) ذكره ابن هشام فى (السيرة)، قال: قال ابن إسحاق: ونوفل بن خويلد بن أسد، وهو ابن العدوية، عدى بن خزاعة، وهو الذى قرن أبو بكر الصديق، وطلحة بن عبيد الله حين أسلما فى حَبْل، فكانا يسميان القرينين لذلك، وكان من شياطين قريش، قَتَلَهُ عَلَىٰ بَنِ أَبِي طَالِبٍ. (سيرة ابن هشام): ٢٦٥/٣ - ٢٦٦.

وعمر بن خويلد، ولا بقية له .

وحزام بن خويلد، قُتل يوم الفجار الآخر وهو والد حكيم حزام وأخويه .
ورُقَيْقَة بنت خويلد، كانت تحت بجاد بن عمير بن الحارث ابن حارثة
ابن سعد بن تيم بن مرة^(١)، فولدت له أميمة بنت رُقَيْقَة^(٢)، وهى من

(١) التيمى، من رهط الصديق، ولولده محمد بن بجاد ذكر، ومن ذريته يوسف بن يعقوب بن موسى بن عبد الرحمن بن الحصين بن محمد بجاد، كان يسكن عسفان، وله أشعار . ذكره الزبير، وكان فى عصره . (الإصابة) : ٢٦٧ / ١ ، ترجمة رقم (٥٨٦ ز .)

(٢) أميمة بنت رُقَيْقَة -بِقافين مُصْفَرَة- هى بنت بجاد، أمها رُقَيْقَة بنت خويلد بن أسد، أخت خديجة رضى الله تعالى عنها رَوَتْ عن النبى ﷺ ؛ روى عنها محمد بن المنكدر، وبنتها حُكَيْمَة -بالتصغير- بنت رُقَيْقَة . قال أبو عمر : كانت من المبايعات . وقال : هى خالة فاطمة الزهراء . أورده ابن الأثير بانها بنت خالتها، فإن خويلداً والد خديجة، هو والد رُقَيْقَة لا أميمة .

قال الحفاظ ابن حجر : هذا يصح على قول من قال : إنها رُقَيْقَة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى . وقال مصعب الزبيرى : إنها رُقَيْقَة بنت أسد بن عبد العزى، ومن ثم قال المستغفرى : هى عمه خديجة بنت خويلد، رضى الله تعالى عنها .

وحديثها فى الترمذى وغيره، من طريق ابن عيينة، عن محمد بن المنكدر، أنه سمع أميمة بنت رُقَيْقَة تقول : بايعت النبى ﷺ فى نسوة . فقال لنا : فيما استطعتن وأطقتن، قلنا : الله ورسوله أرحم منا بأنفسنا .

وأخرجه مالك مطولاً، عن ابن المنكدر، وصححه ابن حبان من طريقه، ولفظه : أتيتُ رسول الله ﷺ فى نسوة نبايعنه، فقلنا : نبايعك يا رسول الله على ألا نُشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصينك فى معروف، فقال رسول الله ﷺ : فيما استطعتن وأطقتن، فقلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم نبايعك يا رسول الله، فقال : إني لا أصافح النساء، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة . وأخرجه الدار قطنى من وجه آخر عن ابن المنكدر .

وقال ابن سعد : اغتربت أميمة بزوجها حبيب بن كعب بن عُمَيْرِ الثقفى، فولدت له . قال أبو أحمد العسال : لا أعلم روى عنها إلا ابن المنكدر .

قال مصعب الزبيرى : هى عمه محمد بن المنكدر، كأنه عنى أنها من رهطة . قال : ونقلها معاوية إلى الشام، وبنى لها داراً، وكذا قال الزبير بن بكار، وزاد : كان لها بدمشق دار وموالى، ثم أسند من طريق ثابت بن عبد الله بن الزبير أن ابنة رُقَيْقَة دَخَلَتْ على معاوية فى مرضه الذى مات فيه . لها ترجمة فى : (الإصابة) : ٧ / ٥٠٨ ، ٥١٠ - ١١ ، ترجمة رقم (١٠٨٤٠) ، (١٠٨٤٩) ، (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١٨٦ ، ٢٤١ ، (الثقات) : ٣ / ٢٥ ، (أعلام النساء) : ١ / ٩٢ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٧٩١ ، ترجمة رقم (٣٢٤١) ، (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ترجمة رقم (٢٧٣٠) ، (المستدرک) : ٤ / ٨٠ - ٨١ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٨٠ ، ترجمة رقم (٢٢٣) .

المبايعات، حدث عنها محمد بن المنكدر.

وهالة بنت خويلد^(١)، وهى أم أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى،
زوج زينب عليها السلام، وأمها وأم أختها هند ابنة خويلد : فاطمة ابنة
زائدة أم خديجة عليها السلام.

(١) هى هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، أخت خديجة، زوج النبى ﷺ،
ووالدة أبى العاص بن الربيع.

قال ابن منده: روت عنها عائشة حرقاً فى حديث - كذا اختصر- وكانه أشار إلى ما أخرجه
البخارى فى الصحيح، من طريق على بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت:
استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة رضى الله تعالى عنها، على رسول الله ﷺ فعرف استئذان
خديجة، فارتاع لذلك وقال: اللهم هالة، فغرت؛ فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش...
الحديث، وأخرجه أبو نعيم من هذا الوجه، وأصل الحديث فى الصحيحين من غير ذكر هالة.
(الإصابة): ٨ / ١٤٦، ترجمة رقم (١١٨٢٨)، وعنه (أعلام النساء): ٥ / ٢٠٢.

[أصهاره ﷺ من قبل سودة]

وأصهاره من قبل سودة خمسة:

وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ، عم سودة، وأمه بنت وهر بن الأضبط بن كلاب، وله من الولد: عبد، وعمرو السعدى، وهو أبو عبد الله ابن السعدى الصحابى (١).

(١) قال أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى: وولد وقدان بن عبد شمس بن عبد ودّ: عمرو، وهو السعدى، له صحبة، فولد عمرو هذا: عبد الله، له صحبه، وروينا من طريقه حديثاً فيه أربعة من الصحابة -رضى الله تعالى عنهم- فى نسق واحد، ولم يقع مثل هذا الاتفاق فى خير غيره، وهو كما حدّثناه أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى. قال: أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد، قال: حدّثنا القاضى محمد ابن أيوب الرقى الصموت: أخبرنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: أخبرنا إبراهيم بن سعد الجوهرى: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، عن حويطب بن عبد العزى، عن ابن السعدى -عبد الله بن وقدان- عن عمر ابن الخطاب.

قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أتاك من هذا المال من غير مسألة، ولا إشراف نفس فاقبله»، والسائب صاحب، وحويطب صاحب، وابن السعدى صاحب، وعمر صاحب، رضى الله تعالى عنهم. (جمهرة أنساب العرب): ١٦٧.

وقال الحافظ فى (الإصابة): عبد الله بن السعدى، واسم السعدى وقدان، وقيل: قدامة، وقيل: عمرو بن وقدان، وقيل له: السعدى، لأنه كان استرضع فى بنى سعد بن بكر؛ وذلك هو ابن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى أبو محمد.

قال البخارى: قال: وقدت على النبى ﷺ. وأخرج حديثه هو وأبو حاتم، وابن حبان، من طريق عبد الله بن محيّر، عن عبد الله بن السعدى، قال: وقدت مع قومى على رسول الله ﷺ وأنا من أحدثهم سناً، فخلفونى فى رحالهم وقضوا حوائجهم، فجيئت لرسول الله ﷺ فقلت: حاجتى، قال: وما حاجتك؟ فذكر حديث: لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو.

وأخرجه النسائى بنحوه من طريق أبى إدريس الخولانى، عن عبد الله بن وقدان السعدى. وفى رواية له: عن عبد الله بن السعدى، قال أبو زرعة الدمشقى: هذا الحديث عن عبد الله بن =

وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ أخو سودة لأبيها من عاتكة بنت الأحنف بن علقمة بن عبد الحارث بن سعد بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى، كان شريفاً من سادات الصحابة، وأخوه لأمه عمرو بن نوفل بن عبد مناف (١).

وعبد الرحمن بن زمعة، أخو سودة، وهو الذى خصم فيه أخوه عبد بن زمعة عام الفتح سعد بن أبى وقاص، فقال سعد ابن أخى عتبة بن أبى وقاص عهد إلىّ فيه، وقال لى: إذا قدمت مكة فاقبض ابن وليدة زمعة فإنه ابنى، وقال عبد بن زمعة: بل هو أخى، ولد على فراش أبى، ففضى به رسول الله ﷺ لعبد بن زمعة وقال: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»، وأم عبد الرحمن أمه يمانية لزمعة، وله عقب (٢).

= السعدى، حديث مُتَقَن صحیح، رواه الأئبات عنه.

ونزل عبد الله بن السعدى الأردن. وقال البيهقى: سكن المدينة -يعنى أولاً- وروى عن عمر بن الخطاب حديث العمالة، وهو فى الصحيح. وفى رواية لمسلم: ابن السعدى.

روى عنه حويطب بن عبد العزى وآخرون. وقال ابن حبان: مات فى خلافة عمر.

قال ابن عساکر: لا أراه محفوظاً. وقد قال الواقدى: إنه مات سنة سبع وخمسين. (الإصابة):

١١٣ / ٤ - ١١٤، ترجمة رقم (٤٧٢١).

(١) ترجمته فى (الاستيعاب): ٢ / ٨٢٠، ترجمة رقم (١٣٨٢)، (جمهرة أنساب العرب): ١١٥.

(٢) عبد الرحمن بن زمعة القرشى العامرى، هو ابن وليدة زمعة الذى قضى فيه رسول الله ﷺ بأن الولد للفراش، وللعاهر الحجر، قال البخارى: حدثنا أبو الوليد، حدثنا الليث عن ابن شهاب، عن عروة: عن عائشة رضى الله عنها قالت: اختصم سعد وابن زمعة، فقال النبى ﷺ هولك يا عبد الله بن زمعة، الولد للفراش، واحتججى منه يا سودة. زاد لنا قتيبة عن الليث: وللعاهر الحجر.

وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت: اختصم سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن زمعة رضى الله عنه فى غلام، فقال سعد: يا رسول الله؛ هذا ابن أخى عتبة بن أبى وقاص عهد إلىّ أنه ابنى، وانظر إلى شبيهه، وقال عبد الله بن زمعة: هذا أخى يا رسول الله، وكُد على فراش أبى من وليدته، فنظر رسول الله ﷺ إلى شبيهه، فرأى شبيهاً بيناً بعتبة، فقال: هولك يا عبد الله، الولد للفراش، وللعاهر الحجر [رواه الشيخان، وأبو داود، والترمذى، والنسائى].

قوله «الولد للفراش»، أى لملكه، وهو الزوج والمولى، لأنهما يفترشانها، وفى للبخارى: «الولد لصاحب الفراش»، وقال فى [نبيل الاوطار للشوكانى]: اختلف فى معنى الفراش، فذهب الاكثر إلى =

•••••
= أنه اسم للمرأة، وقيل: إنه اسم للزوج، وروى ذلك عن أبي حنيفة، وأنشد ابن الأعرابي مستدلاً على هذا المعنى قول جرير:

* باتت تعانقه وبات فراشها *

وفى القاموس: إن الفراش زوجة الرجل وفى اللسان: الفراش الزوج والفراش المرأة، والمرأة تسمى فراش لأن الرجل يفترشها.

قوله: «وللعاهر الحجر»، العاهر: الزانى، يقال: عهر، أى زنا، عهر إليها يَعْهَرُ عَهْرًا وعهراً وعَهارة وعُهورة، وعاهرها عهراً: أتاها ليلاً للفجور، ثم غلب على الزنا مطلقاً.
وفى الحديث: «أَيُّمَا رجل عاهرٌ بحرةٍ، أو أمةٍ»، أى زنى.

وفى التهذيب: قال أبو زيد: يقال للمرأة الفاجرة عاهرة ومعاهرة ومسافحة، والمهر والعاهر: هو الزانى.

وقال أبو عبيد: معنى قوله: «وللعاهر الحجر» أى لاحقٌ له فى النسب، ولاحظْ له فى الولد، وإنما هو لصاحب الفراش، أى لصاحب أم الولد، وهو زوجها أو مولاها.

والعرب تقول: له الحجر وبفيه التراب، يريدون ليس له إلا الخيبة. وقيل: المراد الحجر، أنه يرمج بالحجارة إذا زنى، ولكنه لا يُرمج بالحجارة كل زان، بل للمحصن فقط.

وفى ترجمة البخارى أنه يرجح قول من أوَّل الحَجْرَ هنا بأنه الحجر الذى يرمج به الزانى، أى ليس للعاهر إلا الرجم بالحجارة إن كان محصناً، وظاهر الحديث أن الولد يُلحق بالأب بعد ثبوت الفراش، وهو لا يثبت إلا بعد إمكان الوطء فى النكاح الصحيح أو الفاسد، وإلى ذلك ذهب الجمهور.

وكان لزمعة جارية حملت سفاحاً من عتبة بن أبى وقاص، فلما دنت وفاته، أوصى أخاه سعداً بأن ولد هذه الجارية ابنه من الزنى، كعادتهم فى الجاهلية، فلما طلبه عمه سعد، عارضه عبد الله بن زمعة وقال: هو أختى، وُلد على فراش أبى من جاريته، فاختصما إلى رسول الله ﷺ فحكّم به لعبد الله بقوله: «هولك يا عبد الله»، ووضع ﷺ قاعدة شرعية، يُعمل بها إلى يوم الدين: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». «الولد للفراش»، أى لصاحبه، وهو هنا سيدها، «وللعاهر» أى الزانى، الحجر...

وجاء رجل فقال: يا رسول الله، إن فلاناً ابنى، عاهرتُ بأمه فى الجاهلية، فقال ﷺ: «لا دعوة فى الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الحجر». أى لا دعوة فى الإسلام، أى بلحوق ولد الزنى بالزنى، ذهب أمر الجاهلية، وبطلت عوائدهم، وظهر عليها الإسلام، فالولد للفراش، أى لأمه إن كانت حرة، كما فى اللعان، بخلاف الرقيقة، فالولد لسيدها، فهو وأمه فى الرُقِّ سواء. (الإصابة): ٢ / ٨٣٣، ترجمة رقم (١٤١٣)، (جمهرة أنساب العرب): ١٦٧، (موسوعة فتاوى النبى ﷺ): ٢ / ٢٥ - ٢٧، كتاب الزنا، والحدود، والديات، باب فُتياه ﷺ فى أن: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

ومالك بن زمعة أخو سودة، قديم الإسلام ومن مهاجرة الحبشة^(١).
ومشتق بن عبد وقدان بن عبد شمس أخو سودة لامها^(٢).

(١) مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس العامري . أخو سودة أم المؤمنين، كان من مهاجرة الحبشة الثانية، ومعه عميرة - أو عمرة - بنت السعدى بن وقدان، وأقام حتى قدم مع جعفر بن أبى طالب، ذكره ابو عمر هكذا، ولم يزد الزبير بن بكار على قوله : ومالك بن زمعة، هاجر إلى أرض الحبشة، وذكره ابن فتحون فى (أوهام الاستيعاب) فقال : ذكر ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، أنه مالك بن ربيعة، وكذا قاله المصنف فى كتابه (الدرر).

قال المحافظ فى (الإصابة) سلفه فى الاستيعاب أعلم الناس بنسب قريش . وهو الزبير بن بكار؛ فإنه ذكر فى نسب بنى عامر بن لؤى ما نصه : وسودة بنت زمعة بنت قيس بن عبد شمس بن عبد ود، كانت عند السكران بن عمرو، فهلك عنها مهاجراً بأرض الحبشة، فتزوجها رسول الله ﷺ، إلى أن قال : ومالك بن زمعة هاجر إلى أرض الحبشة . وقال بعده : وولد وقدان بن عبد شمس عبداً . . . إلى آخره، فهذا يرجع أنه ابن زمعة، (الإصابة) : ٥ / ٧٢٦ - ٧٢٧، ترجمة رقم (٧٦٤٠)، (الاستيعاب) : ٣ / ١٣٥٢، ترجمة رقم (٢٢٦٨).

(٢) كذا فى (خ)، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب النسب أو التراجم.

[أصهاره ﷺ من قبل عائشة]

وأصهاره ﷺ من قبل عائشة رضى الله عنها إخوتها وهم: عبد الله بن أبي بكر (١)

(١) هو عبد الله بن أبي بكر الصديق، ولما كان اسم أبي بكر: عبد الله، فابنه عبد الله بن عبد الله بن

عثمان، وهو شقيق أسماء بنت أبي بكر، ذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: مات قبل أبيه.

وثبت ذكره في قصة الهجرة عن عائشة رضى الله عنها قالت: وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بأخبار قريش، وهو غلام شاب فطن، فكان يبيت عندهما، ويخرج من السحر فيصبح مع قريش.

وذكر الطبري في (تاريخه) أن عبد الله بن أريقط الدؤلي الذي كان دليل النبي ﷺ لما رجع بعد أن وصل النبي ﷺ إلى المدينة، أخبر عبد الله بن أبي بكر الصديق بوصول أبيه إلى المدينة، فخرج عبد الله بعيال أبي بكر، وصحبهم طلحة بن عبيد الله حتى قدموا المدينة.

وقال أبو عمر: لم أسمع له بمشهد إلا في الفتح، وحنين، والطائف؛ فإن أصحاب المغازي ذكروا أنه رُمى بسهم فجرح، ثم اندمل، ثم انتفضى، فمات في خلافة أبيه في شوال سنة إحدى عشرة.

وروى الحاكم بسند له عن القاسم بن محمد، أن أبا بكر، قال لعائشة: اتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله بن أبي بكر وهو حي، فاسترجعتك فقال: استعيذ بالله.

ثم قدم وفد ثقيف فسألهم أبو بكر: هل فيكم من يعرف هذا السهم؟ فقال سعيد بن عبيد: أنا برئته، ورشته، وأنا رميت به، فقال: الحمد لله، أكرم الله عبد الله بيدك، ولم يهنك بيده.

قال: ومات بعد رسول الله ﷺ بأربعين ليلة، وفيه الهيثم بن عدي، وهو واه.

قالوا: لما مات نزل حفرته عمر، وطلحة، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وكان رضى الله عنه يُعد من شهداء الطائف.

قال المرزباني في (معجم الشعراء): أصابه حجر في حصار الطائف، فمات شهيداً، وكان قد تزوج عاتكة، وكان بها معجباً، فشغلته عن أموره، فقال له أبوه: طلقها، فطلقها، ثم ندم، فقال:

اعاتكُ لا انساكُ ما ذرُّ شارِقُ	وما لاحَ نجمٌ في السماء مُحَلِّقُ
لها خُلُقٌ جزلٌ ورأى ومَنصِبُ	وخلُقٌ سوى في الحياة ومصدقُ
ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها	ولا مثلها في غير شيءٍ تُطلِّقُ =

أمه وأم أخته أسماء: قتيلة^(١) بنت عبد العزّي بن عبد

= وله فيها غير هذا، فرق له أبو بكر فأمه بمراجعتها، فراجعها، ومات وهي عنده.

روى البخارى فى (تاريخه) من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى، أن عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنه، كان قد تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو، أخت سعيد بن زيد بن عمرو، وأنه قال لها عند موته: لك حائطى ولا تزوجى بعدى، قال: فأجابته إلى ذلك، فلما انقضت عدتها خطبها عمر، فذكر القصة فى تزويجه. ورواه غيره. فذكر معاتبه على لها على ذلك.

وقال ابن إسحاق فى (المغازى): حدثنى هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كُفّن رسول الله ﷺ فى بردى حبرة، حتى مساً جلده، ثم نزعهما، فأمسكهما عبد الله ليكفّن فيهما، ثم قال: وما كنت لأمسك شيئاً منع الله رسوله منه، فتصدّق بهما.

ورواه البخارى من وجه آخر، عن عروة وأخرجه الحاكم فى (المستدرک)، وهو عند أحمد فى مسند عائشة رضى الله عنها، ضمن حديث من طريق حماد بن سلمة، عن هشام، ورواه أبو ضمرة عن هشام، فقال عبد الرحمن: قال البغوى: والصحيح عبد الله.

قال الحافظ فى (الإصابة): ووجدت له حديثاً مسنداً، أخرجه البغوى، وفى إسناده من لا يُعرف؛ قال هشام: فقال عبد الرحمن: لا أعرف عبد الله أسند غيره، وفى إسناده ضعف وإرسال.

ثم قال: وأخرجه مع ذلك الحاكم. قال الدار قطنى: وأما عبد الله بن أبى بكر. فأسند عنه حديث فى إسناده نظر، تفرد به عثمان بن الهيثم المؤذن، عن رجال ضعفاء. قال: وقد أوردته فى كتاب (الخصال المكفرة)، وجمعت طرقه مستوعباً، والحمد لله. له ترجمة فى: (الإصابة): ٢٧ / ٤ - ٢٩، ترجمة رقم (٤٥٧١)، (الثقات): ٣ / ٢١٠، (الاستيعاب): ٣ / ٨٧٤ - ٨٧٥، ترجمة رقم (١٤٨٤)، (المجرح والتعديل): ٥ / ٩٢، (التاريخ الكبير): ٣ / ٢، ٥ / ٢، (التاريخ الصغير): ١ / ٣٠٠، (البداية والنهاية): ٦ / ٣٨٩، (الطبقات الكبرى): ١ / ٢٢٩، (الوفى بالوفيات): ١٧ / ٨٥، (تاريخ الإسلام): ٣ / ٤٩، (صفة الصفوة): ١ / ١٢٤، ترجمة أبيه رقم (٢)، (أسماء الصحابة الرواة): ٤٤٦، ترجمة رقم (٧٧٧).

(١) هى قتيلة بنت عبد العزّي بن سعد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، القرشية العامرية، والدة أسماء بنت أبى بكر وشقيقها عبد الله. كذا نسبها الزبير وغيره.

وقال أبو موسى فى (الذيل): قتيلة بنت سعد بن عامر بن لؤى، كذا اختصر النسب، وحذف منه جماعة، ثم قال: أوردتها المستغفرى فى الصحابيات، وقال: تأخر إسلامها، وسماها الحاكم أبو أحمد فى (الكنى).

وحدثها عن هشام بن عروة عن أبيه، عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما، قالت: =

[شمس] (١) بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، أسلم قديماً، ولم يُسمع له بمشهد إلا شهوده الفتح، وحنيناً، والطائف، ورمى يومئذ بسهم من أبى محجن الثقفى، ومات فى شوال سنة إحدى عشرة، وانقرض عقبه. وأسماء ابنة أبى بكر، أسلمت قديماً بعد سبعة عشر إنساناً، وتزوج بها الزبير بن العوام فولدت له عبد الله بن الزبير، وتوفيت بمكة فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وقد ذهب بصرها، ويقال لها ذات النطاقين، لأنها صنعت للنبي ﷺ سُفرة حين أراد الهجرة إلى المدينة، فعسر عليها ما تشدها به، فشقت خماتها وشدت السفارة بنصفها وانتطقت النصف

= «قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيتُ رسول الله ﷺ، قلت: إن أمى قَدِمَتْ وهى راغبة، أفأصِلُ أمى، قال: نعم، صِلِ أمك.»

وأخرجه ابن سعد، وأبو داود الطيالسى، والحاكم، من حديث عبد الله بن الزبير، قال: «قدمت قتيلة بالقاف والمثناة مصغرة- بنت عبد العزى بن سعد، من بنى مالك بن حسل -بكسر الحاء وسكون السين المهملتين- على ابنتها أسماء بنت أبى بكر فى الهدنة، وكان أبو بكر طلقها فى الجاهلية، بهدايا: زبيب وسمن وقرظ، فأبى أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها، وأرسلت إلى عائشة: سلى رسول الله ﷺ فقال: لتدخلها.»

وعرف منه تسمية أم أسماء، وأنها أمها حقيقة، وأن من قال: إنها أمها من الرضاعة فقد وهم. (الإصابة): ٨ / ٧٨ - ٧٩، ترجمة رقم (١١٦٣٨)، (فتح البارى): ٥ / ٢٩٠ - ٢٩٢، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٩) الهدية للمشركين، وقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، حديث رقم (٢٦٢٠)، وأخرجه البخارى أيضاً فى الجهاد، باب إثم من عاهد ثم غدر، وفى الأدب، باب صلة الوالد المشرك، وأخرجه مسلم فى الزكاة، باب فضل الصدقة على الأقربين ولو كانوا مشركين، وأبو داود فى الزكاة، باب الصدقة على أهل الذمة، (جامع الاصول): ١ / ٤٠٥ - ٤٠٦، حديث رقم (٢٠١).

(١) زيادة للنسب من (جمهرة النسب): ٥٧.

الثاني، فسمّاها رسول الله ﷺ : ذات النطاقين (١).

وعبد الرحمن بن أبي بكر شقيق عائشة رضى الله عنها، تقدم ذكره (٢).

(١) هي أسماء بنت أبي بكر، عبد الله بن أبي قحافة عثمان، أم عبد الله، القرشية، التيمية، المكية، ثم المدنية، والدة الخليفة عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وآخر المهاجرات وفاة، روت عدة أحاديث، وعُمرت دهرًا، وتُعرف بذات النطاقين. وأمها قتيلة بنت عبد العزى العامرية، حدثت عنها ابنها: عبد الله وعروة، وحفيدها عبد الله بن عروة، وابن عباس، وعدة.

وكانت أسنّ من عائشة رضى الله عنها ببضع عشرة سنة، هاجرت حاملًا بعبد الله، وقيل: لم يسقط لها سنّ، وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير. وهي، وأبوها، وجدها، وابنها ابن الزبير، أربعتهم صحابيون.

عن أسماء قالت: صنعتُ سفرة النبي ﷺ في بيت أبي حين أراد أن يُهاجر؛ فلم أجد لسفرتي ولا لسقائي ما أربطهما، فقلتُ لأبي: ما أجد إلا نطاقي، قال: شقيه بائنين، فأربطى بهما، قال: فلذلك سميت ذات النطاقين.

وكانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات، مسندها ثمانية وخمسون حديثًا. اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثًا، وانفرد البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بأربعة.

قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها عبد الله بليالٍ، ولها مائة سنة. وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين. لها ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٢٤٩/٨-٢٥٥، (طبقات خليفة): ٣٣٣، (تاريخ خليفة): ٢٦٩، (المعارف): ١٧٢، ١٧٣، ٢٠٠، ٢٢١، (مسند أحمد): ٣٤٤/٦، (المستدرک): ٦٤/٤-٦٥، (الاستيعاب): ١٧٨١-١٧٨٣، ترجمة رقم (٣٢٢٦)، (جامع الأصول): ١٤٥/٩، (تهذيب التهذيب): ١٢/٤٢٦، ترجمة رقم (٢٧٢٠)، (الإصابة): ٤٨٦/٧-٤٨٨، ترجمة رقم (١٠٧٩٨)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٣/٣٧٤، (كنز العمال): ١٣/٦٣٧، (الإعلام بوفيات الإعلام): ٤٦، (حلية الأولياء): ٥٥/٥٧، ترجمة رقم (١٣٨)، (أعلام النساء): ١/٤٧-٥٣، (العقد الفريد): ٣/٢٣١، ٥/٧٢، ٢٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، (سير أعلام النبلاء): ٢/٢٨٧-٢٩٦، ترجمة رقم (٥٢)، (أسماء الصحابة الرواة): ٧٧-٧٨، ترجمة رقم (٥٨)، (الشقائق): ٣/٢٣، (تلقيح فهوم أهل الأثر): ٣٦٥، (شذرات الذهب) ١/٤٤ و ٨٠، (مرآة الجنان): ١/١٥١.

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

ومحمد بن أبي بكر^(٢)، أمه أسماء بنت عميس^(٣)، أخت ميمونة أم

(٢) ولدته أسماء بنت عميس في حجة الوداع وقت الإحرام، وكان قد ولأه عثمان إمرة مصر، كما هو مبين في سيرة عثمان، ثم سار لحصار عثمان، وفعل أمراً كبيراً فكان أحد من توثب على عثمان حتى قُتل، ثم انضم إلى عليّ فكان من أمرائه، فسيرهُ على إمرة مصر سنة سبع وثلاثين في رمضانها، فالتقى هو وعسكر معاوية، فانهزم جمع محمد، واختفى هو في بيت مصرية، فدلّت عليه، فقال: احفظوني في أبي بكر، فقال معاوية بن حُديج: قتلت ثمانين من قومي في دم الشهيد عثمان واتركك، وانت صاحبه ١٩

فقتله، ودسّه في بطن حمار ميت، وأحرقه. وقال عمرو بن دينار: أتى بمحمد أسيراً إلى عمرو بن العاص، فقتله، يعنى بعثمان.

وقال الحافظ الذهبي: أرسل عنه ابنه القاسم بن محمد الفقيه. له ترجمة في: (التاريخ الكبير): ١٢٤/١، (الجرح والتعديل): ٣٠١/٧، (تاريخ الطبري): ٩٤/٥، (جمهرة انساب العرب): ١٣٨، (الكامل في التاريخ): ٣٥٢/٣، (تهذيب الأسماء واللغات): ٨٥/١، (الإصابة): ٢٤٥/٦، ترجمة رقم (٣٨٠٠)، (الاستيعاب): ١٣٦٦/٣، ترجمة رقم (٢٣٢٠)، (تهذيب التهذيب): ٧٠/٩، ترجمة رقم (١٠١)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٣٨٥/٢، ترجمة رقم (٦٠٨٩)، (سير أعلام النبلاء): ٤٨١-٤٨٢، ترجمة رقم (١٠٤)، (شذرات الذهب): ٤٨/١، (الإعلام بوفيات الأعلام): ٣٣.

(٣) هي أسماء بنت عميس بن معد - بوزن سعد أوله ميم - ابن الحارث الخثعمية، أم عبد الله، من المهاجرات الأولى، أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكانت داره على الصفا، وهي الدار التي فيها دعا رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام، فأسلم فيها قوم كثير.

هاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة، فولدت له هناك: عبد الله، ومحمداً وعوناً - فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، واستشهد يوم مؤتة، تزوج بها أبو بكر الصديق، فولدت له: محمداً، وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم توفي الصديق، ففلسّته. وتزوج بها عليّ بن أبي طالب.

وقدّمت أسماء بنت عميس من الحبشة فقال لها عمر رضى الله عنه: يا حبشية، سبقناكم بالهجرة، فقالت: لعمري لقد صدقت: كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البُعداء الطرداء. أما والله لا ذكركن ذلك لرسول الله ﷺ. فاتته، فقال: «للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان».

قالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إن هؤلاء يزعمون أننا لسنا من المهاجرين! قال: «كذب من يقول ذلك، لكم الهجرة مرتين: هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلى».

قال الشعبي: أول من أشار بنعش المرأة - يعنى المكبة - أسماء، رأت النصراني يصنعونه =

.....
= بالحبيشة. وعن عبد الله بن شداد، عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر قال: «تسليبي ثلاثا، ثم اصنعى ما شئت». قال في (النهاية): «أى البسى ثوب الحداد، وهو السُّلاب، والجمع سُلَّب، وتسلبت المرأة: إذا لبسته.

وأخرج ابن سعد في (الطبقات) بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال: نُفِستُ بذى الحليفة، فهم أبو بكر بردها، فسأل النبي ﷺ، فقال: «مرها فلتغتسل، ثم تُهلِّ بالبح». .

وأوصى أبو بكر أن تغسله أسماء، قال قتادة، فغسلته بنت عميس امراته، فسألت من حضر من المهاجرين، وقالت: «إني صائمة، وهذا يوم شديد البرد، فهل على من غُسل؟ فقالوا: لا.

وروى أبو إسحاق عن مصعب بن سعد: أن عمر رضى الله عنه فرض الاعطية، ففرض لاسماء بنت عميس ألف درهم. قال الواقدي: ثم تزوجت علياً فولدت له: يحيى، وعوناً.

زكريا بن أبي زائدة: سمعتُ عامراً يقول: تزوج عليٌ أسماء بنت عميس فتفاخر ابنها: محمد ابن أبي بكر، ومحمد بن جعفر، فقال كل منهما: أنا أكرم منك، وأبى خير من أبيك. فقال لهما عليٌ: افضى بينهما، قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر. فقال عليٌ: ما تركت لنا شيئاً، ولو قلت غير الذى قلت لمقتك، قالت: إن ثلاثة أنت أحسنهم خيار. أخرج ابن سعد في (الطبقات)، ورجاله ثقات.

وأخرج ابن سعد في (الطبقات) بإسناد صحيح، عن عليٍّ رضى الله عنه قال: كذبتكم من النساء الحارقة، فما ثبتت من امرأةٍ إلا أسماء بنت عميس. و«كذب» ها هنا: إغراء، أى: عليكم بالحارقة، وهى كلمة نادرة جاءت على غير قياس.

والحارقة: المرأة التى تغلبها شهوتها، الضيقة الملقى – وهو مازم الفرج ومضايقه -- كأنها تَضُمُ الفُعل – بفتح الفاء وسكون العين أى الفرج – ضمُّ العاضِّ الذى يحرقُ أسنانه، ويقال لها: العضوض والمصوص.

وعن عليٍّ عليه السلام: إنه سُئل عن امراته، فقال: وجدتها حارقة، طارقة، فائقة، أراد بالطارقة: التى طرقت بخير، والفائقة: فاقت فى الجمال. وقيل: الحارقة: النكاح على الجنب، أخذت من حارقة الورك، وهى عَصَبَةٌ فيها، والمعنى: عليكم من مباشرة النساء بهذا النوع. وعنه عليه السلام: كذبتكم الحارقة، ما قام لى بها إلا أسماء بنت عميس. ذكره الزمخشري فى (الفائق).

وقال ابن منظور: والحارقة، والحاروق من النساء: الضيقة الفرج، وامرأة حارقة: ضيقة الملقى – وقيل: هى التى تغلبها الشهوة حتى تُحرقُ أنيابها بعضها على بعض، أى تحكها، يقول: عليكم بها، ومنه الحديث: وجدتها حارقة، طارقة، فائقة. (اللسان). وقال فى هامشه: قوله: «يقول عليكم بها»، كذا بالأصل هنا، وأورده ابن الأثير فى تفسير حديث الإمام على: خير النساء الحارقة، وفي رواية كذبتكم الحارقة.

المؤمنين ولد عام حجة الوداع، وكان من شيعة على رضى الله عنه، فإنه تزوج بأمه أسماء وولاه مصر وقتل بها سنة ثمان وثلاثين.

وأم كلثوم بنت أبى بكر رضى الله عنه^(١)، أمها حبيبة بنت

= قال الحافظ الذهبي: لأسماء حديث فى سنن الأربعة، حدث عنها: ابنها عبد الله بن جعفر، وابن اختها عبد الله بن شداد، وسعيد بن المسيّب، وعروة، والشعبي، والقاسم بن محمد، وآخرون. عاشت بعد على، وكان عمر بن الخطاب يسأل أسماء بنت عميس عن تفسير المنام، ونقل عنها أشياء من ذلك، روت عن النبي الله ستين حديثاً، لها ترجمة فى (نهاية ابن الأثير): ١/١٧٣-٢٧٣، (لسان ابن منظور): ١٠/٤٥، (فائق الزمخشري): ١/٢٧٥-٢٧٦، (موطأ مالك): ١/١٤٨-١٤٩، (ثقات ابن حبان): ٣/٢٤، (حلية الأولياء): ٢/٧٤، (أعلام النساء): ١/٥٧-٥٨، (أسماء الصحابة): ٧٦، ترجمة رقم (٥٦)، (تلقيح المفهوم): ٣٦٥، (تاريخ الإسلام): ٣/٤٨، ١١٩، ١٢٠، ٢٠٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٦٠٠، (مسند أحمد): ٦/٤٥٢، (الإصابة): ٧/٤٨٩-٤٩١، ترجمة رقم (١٠٨٠٣)، (طبقات ابن سعد): ٨/٢٨٥-٢٨٠، (المعارف): ١٧١، ١٧٣، ٢١٠، ٢٨٢، ٥٥٥، (تهذيب التهذيب): ١٢/٤٢٧-٤٢٨، ترجمة رقم (٢٧٢٥)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٣/٣٧٤، ترجمة رقم (٥)، (سير الأعلام): ٢/٢٨٢-٢٨٧، (مذرات الذهب): ١/١٥، ٤٨.

(١) هى أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، من فواضل نساء عصرها، خطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك أن رجلاً من قريش قال لعمر بن الخطاب: ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبى بكر، فتحفظه بعد وفاته، وتخلفه فى أهله، فقال عمر رضى الله عنه: بلى، إنى لأحب ذاك، فاذهب إلى عائشة، فاذكر لها ذلك، وعُدْ إلىْ بجوابها. فمضى الرسول إلىْ عائشة، فأخبرها بما قال عمر. فأجابته إلىْ ذلك، وقالت له: حُبُّ وكرامة.

ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة، فرآها مهمومة، فقال لها: مالك يا أم المؤمنين؟ فأخبرته برسالة عمر، وقالت: إن هذه جارية حدثت، وأردتُ لها عيشاً ألين من عمر، فقال لها: على أن أكفيك.

وخرج من عندها، فدخل على عمر رضى الله عنه فقال: بالرفاء والبينين، وقد بلغنى ما أتيتته من صلة أبى بكر فى أهله، وخطبتك أم كلثوم. قال عمر رضى الله عنه: قد كان ذاك. قال: إلا إنك يا أمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلِكَ، وهذه صببية حديثة السن، فلا تزال تنكر عليها الشيء فتضربها، فتصيح، فيُعَمِّك ذلك، وتتالم له عائشة، ويذكرون أبى بكر، فيبكون عليه، فتجدد لهم المصيبة، مع قرب عهدنا فى كل يوم.

فقال له: متى كنت عند عائشة واصلدقنى؟ فقال: آنفأ، فقال عمر: أشهد أنهم كرهونى، قد ضمننت لهم أن تصرفنى عما طلبت، وقد أعفيتهم. فعاد إلىْ عائشة، فأخبرها الخبر، وأمسك عمر عن معاودة خطبتها.

خارجه^(١) بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج، وتزوج بها طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه، فولدت له زكريا وعائشة، ثم خلف عليها بعده عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي ربيعة، فولدت له عثمان وإبراهيم وموسى، وجد أم كلثوم لأبيها هو خارجة بن زيد، أحد الصحابة، استشهد يوم أحد.

وخالها زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته^(٢)، وأم كلثوم هذه هي

= وروت عن أختها عائشة أم المؤمنين، وروى عنها ابنها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وطلحة بن يحيى بن طلحة، والمغيرة بن حكيم الصنعاني، وجبير ابن حبيب، ولوط بن يحيى، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وروى لها مسلم والترمذى، لها ترجمة فى: (أعلام النساء): ٤/ ٢٥٠-٢٥١، (الإصابة): ٨/ ٢٩٦، ترجمة رقم (١٢٢٣٥)، (العقد الفريد): ٧/ ٩٦-٩٧، (تهذيب التهذيب): ١٢/ ٥٠٣، ترجمة رقم (٢٩٧٧)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٣/ ٢٠٤، ترجمة رقم (٥٧)، (تاريخ الإسلام): ٣/ ١٢٠، ٥٢٦، (المعارف): ١٧٥.

(١) هي حبيبة بنت خارجة بن زيد - أوبنت زيد بن خارجة - الخزرجية، زوج أبي بكر الصديق، ووالدة أم كلثوم ابنته، التي مات أبو بكر وهي حامل بها، فقال ذو بطن بن خارجة: ما اظنها إلا أنثى، فكان كذلك.

وفى قصة الوفاة النبوية، من رواية عروة، عن عائشة: استاذن أبو بكر لما رأى من النبى ﷺ أن يأتى بيت خارجة، فأذن له.

وقال ابن سعد: حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر، أمها هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم، أسلمت، وبايعت؛ قال: وخلف على حبيبة بعد أبي بكر إساف بن عتبة بن عمرو (الإصابة): ٧/ ٥٧٥، ترجمة رقم (١١٠٢٣)، (الاستيعاب): ٤/ ١٨٠٧، ترجمة رقم (٣٢٨٧).

(٢) هو زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك، من بنى الحارث بن الخزرج، روى عن النبى ﷺ فى الصلاة عليه ﷺ، وهو الذى تكلم بعد الموت لا يختلفون فى ذلك.

وذلك أنه عُشى عليه قبل موته، وأسرى بروحه، فسُجى عليه بشو به، ثم راجعته نفسه، فتكلم بكلام حُفِظ عنه فى أبي بكر، وعمر، وعثمان، رضى الله تعالى عنهم، ثم مات فى حينه. روى حديثه هذا: ثقات الشاميين عن النعمان بن بشير، ورواه ثقات الكوفيين عن يزيد بن النعمان بن بشير، عن أبيه، ورواه يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب.

وقد أخرجه الحافظ ابن حجر فى (الإصابة)، فى ترجمة زيد بن خارجة، وأخرجه الحافظ البيهقى =

التي قال أبو بكر لعائشة رضى الله عنها حين حضرته الوفاة: إنما هما أخواك وأختاك، قالت عائشة رضى الله عنها: هذه أسماء قد عرفتها، فمن الأخرى؟ قال: ذو بطين بنت خارجة، قد ألقى في خلدى أنها جارية، فكان كما قال، وُلدت بعد موته، رضى الله عنها.

وطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة [الخير] (١) بن عادية بن مرة بن الأوس بن النمر بن عثمان الأزدي (٢)، أخو عائشة رضى

= فى (دلائل النبوة)، باب ما جاء فى شهادة الميت لرسول الله ﷺ بالرسالة، والقائمين بعده بالخلافة، والرواية فى ذلك صحيحة ثابتة، وفى ذلك دلالة ظاهرة من دلالات النبوة، قال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى، أنبأنا جدى يحيى بن منصور القاضى، حدثنا أبو على محمد بن عمير وكشميرد، أنبأنا القعنبى، حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن زيد بن خارجة الأنصارى، ثم من نبي الحارث بن الخزرج، توفى زمن عثمان بن عفان، فسُجى فى ثوبه، ثم أنهم سمعوا جلجلة فى صدره، ثم تكلم، ثم قال: أحمد أحمد فى الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الصديق، الضعيف فى نفسه، القوى فى أمر الله فى الكتاب الأول، صدق صدق عمر ابن الخطاب، القوى الأمين فى الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان، علي منهاجهم مضت أربع، وبقيت اثنتان، أنت الفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسياتيكم من جيشكم خبر بئر أريس، وما بئر أريس؟ (دلائل البيهقى): ٥٥/٦، (الاستيعاب): ٥٤٧/٢، ترجمة رقم (٨٤٤)، (الإصابة): ٦٠٣/٢، ترجمة رقم (٢٨٩٦)، ٥٣/٣، ترجمة رقم (٣١٤٥)، (البداية والنهاية): ١٧٣/٦-١٧٤، (الثقات): ١٤٠/٣، (الوافى): ٤٢/١٥، (تهذيب التهذيب): ٣٥٣/٣، ترجمة رقم (٧٤٧)، ٤٤١، (أسماء الصحابة الرواة) ترجمة رقم (٧٦٧)، (تلقيح الفهرم): ٣٨٠.

(١) زيادة للنسب من (الاستيعاب) و(الإصابة).

(٢) الطفيل بن سخبرة؛ هو الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة القرشى. قال ابن أبى خيثمة: لا أدري من أى قريش هو؟ قال: وهو أخو عائشة لأُمها. قال أبو عمر رحمه الله: ليس من قريش، وإنما هو من الأزدي.

قال الواقدي: كانت أم رومان تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة بن عادية بن مرة بن الأوس بن النمر بن عثمان الأزدي، وكان قدم بها مكة فحالف أبا بكر قبل الإسلام، وتوفى عن أم رومان، وقد ولدت له الطفيل، ثم خلف عليها أبو بكر، فولدت له عبد الرحمن وعائشة، فهما أخوا الطفيل هذا لأمه.

قال أبو عمر رضى الله عنه: روى عن الطفيل هذا ربيعة بن حراش، من حديثه عنه ما رواه سفيان، =

الله عنها لامها أم رومان، معدود من الصحابة، يروى عنه ربيعى بن خراش.

* * *

= وشعبة، وزائدة، وجماعة عن عبد الملك بن عمير عن ربيعى بن خراش، عن الطفيل - وكان اخا عائشة لامها - أن رجلاً رأى فى المنام - وفى حديث زائدة عن الطفيل أنه رأى فى المنام - أن قائلاً يقول له من اليهود: نعم القوم أنتم، لولا قولكم: ما شاء الله وشاء محمد، ثم رأى ليلة أخرى رجلاً من النصارى، فقال له مثل ذلك.

فأخبر بذلك النبى ﷺ، فقام خطيباً، فقال: لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، وقولوا ما شاء الله وحده، وزاد بعضهم فيه: ثم ما شاء محمد. له ترجمة فى: (الإصابة): ٣/٥٢٠-٥٢١، ترجمة رقم (٤٢٥٤)، (٤٢٥٧)، الاستيعاب: ٢/٧٥٦-٧٥٧، ترجمة رقم (١٢٧٢)، (تهذيب التهذيب): ٥/١٣-١٤، ترجمة رقم (٢٥)، (٢٦)، (تمجيل المنفعة): ١٩٧-١٩٩، ترجمة رقم (٤٨٨)، (تلقيح الفهوم): ٣٨١، (الثقات): ٣/٢٠٣، (أسماء الصحابة الرواة): ٤٧٢، ترجمة رقم (٨٣٣).

[أصهاره ﷺ من قبل حفصة]

زيد بن الخطاب بن نفييل القرشيّ العدويّ، أبو عبد الرحمن، عم حفصة أخو أبيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأبيه من أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث بن عيس بن قُعين، من بنى أسد بن خزيمه، أحد المهاجرين الأولين، أسلم قبل أخيه عمر، وشهد بدرًا وما بعدها (١)، واستشهد باليمامة (٢) سنة اثنتى عشرة، فاشتد حزن عمر رضى الله عنه عليه.

وصفية بنت الخطاب عمة حفصة، أخت أبيها لأبيه وأمه (٣)، تزوجت بسفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قال ابن عبد البر: [مذكور في المؤلفلة قلوبهم] (٤) [وفى صحبته] (٥) نظر (٦).

وفاطمة بنت الخطاب عمة حفصة، أخت أبيها شقيقته، كانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأسلمت قبل زوجها، أو قيل معه، قبل

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٢) قتله أبو مريم الحنفى، وكان من أصحاب مسيلمة، ثم تاب وأسلم وحسن إسلامه، وولى قضاء البصرة بعد عمران بن الحصين، فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، (طبقات ابن سعد): ٩١/٧، (الاستيعاب): ٥٥٠/٢-٥٥٣، ترجمة رقم (٨٤٦).

(٣) ذكرها الدارقطني فى كتاب (الإخوة)، وقال: تزوجها سفيان بن عبد الأسد، فولدت له الأسود. قال الحافظ فى (الإصابة): وقد تقدم فى قدامة بن مظعون أنه تزوجها، واستدركها أبو على الفسائى، وقال: ذكرها أبو عمر فى قدامة، ولم يفردا. (الإصابة): ٧٤٢/٧، ترجمة رقم (١١٤٠٢).

(٤) زيادة للسياق من (الاستيعاب).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) (الاستيعاب): ٥٣٦/٢، ترجمة رقم (١٠٠٢).

إسلام أخيها عمر رضى الله عنه، ولها فى إسلامه قصة حسنة (١).

(١) لما كانت فاطمة بنت الخطاب بن نفييل القرشية من فواضل نساء عصرها، كانت ذا إيمان قوى بالله وبالإسلام، وأسلمت قديماً، فكانت من المبايعات الأوّل، وكانت تخفى إسلامها من أخيها عمر، وكان خباب بن الارتّ يختلف إلى فاطمة يقرئها القرآن.

فخرج عمر بن الخطاب ذات يوم متقلداً بسيفه، يريد أن يقتل محمداً ﷺ، فلقيه رجل من بنى زهرة فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف نأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً؟ قال: ما أراك إلا قد صبوت. قال: أفلا أدلك على العجب؟ إن خنتك سعيد ابن زيد، وأختك فاطمة قد صبوا، وتركنا دينك.

فمشى عمر فاتاهما، وعندهما خباب بن الارتّ فلما سمع خباب بحسن عمر توارى فى البيت، فدخل عمر، فقال: ما هذه الهيمنة التى سمعت؟ وكانت فاطمة قد أخذت صحيفة من القرآن فجعلتها تحت فخذها، فقالا له: ما سمعت شيئاً، قال: بلى، والله لقد أخبرت انكما تابعتما محمداً فى دينه، وبطش بختنه سعيد.

فقامت إليه فاطمة لتكفه عن زوجها، فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع، فارعوى وقال لأخته: أعطيتنى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤون أنفاً، أنظر ما هذا الذى جاء به محمد، فقالت له أخته: أنا نخشاك عليها.

قال: لا تخافى، وحلف لها بالكهنة ليردنها إذا قرأها إليها. فلما قال ذلك طمعت فى إسلامه، فقالت له: يا أختى، إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة وفيها: ﴿طه﴾، فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!

فلما سمع خباب ذلك. خرج إليه فقال له: يا عمر، والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإنى سمعته أمس وهو يقول: اللهم أهد الإسلام بابى الحكيم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر. فقال له عمر عند ذلك: فدلتنى يا خباب على محمد حتى آتبه فأسلم، فقال له خباب: هو فى بيت عند الصفا، معه فيه نفر من أصحابه.

فاخذ عمر سيفه فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب، فراه متوشحاً بالسيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال: يا رسول الله، هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف. فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه.

فقال رسول الله ﷺ: أئذن له، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله ﷺ، حتى لقيه بالحجرة، فاخذ بحجزته أو بمجمع رداءه، ثم جيده جيذة شديدة وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة.

وعبد الله بن عمر، أبو عبد الرحمن، أخو حفصة وعبد الرحمن الأكبر شقيقهما، أسلم صغيراً قبل أن يبلغ الحلم، وهاجر به أخوه، وأول مشاهدته الخندق، وقيل: أحد. توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين، وهو من سادات الصحابة، كثير الورع والاحتياط والاتباع للسنن والجماعة، رضى الله عنه^(١).

وعبد الرحمن الأكبر بن عمر^(٢)، أبو عبد الله، ولد على عهد رسول الله

= فقال عمر: يا رسول الله، جفتك لاؤمن بالله وبرسوله، وما جاء من عند الله، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم، فنفرك أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ، وينتصفون بهما من عدوهم. (أعلام النساء): ٤/٥٠-٥٢، (سيرة ابن هشام): ٩٢/٢، ١٨٧-١٨٨، (طبقات ابن سعد): ٩٥/٨، (الإصابة): ٦٢-٦٣/٨، ترجمة رقم (١١٥٩٠)، (الاستيعاب): ٤/١٨٩٢، ترجمة رقم (٤٠٥٦)، (المستدرک): ٤/٦٥-٦٦.

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٢) عبد الرحمن الأكبر بن عمر بن الخطاب، شقيق عبد الله، وحفصة، ذكره ابن السكن في الصحابة، وأورد له من طريق حبيب بن الشهيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: أرسلني عمر إلي ابنه عبد الرحمن أذعوه، فلما جاء قال له عمر: يا أبا عيسى، قال: يا أمير المؤمنين اكنني بها المغيرة على عهد رسول الله ﷺ. سنده صحيح.

وقال أبو عمر: كان لعمر ثلاثة، كلهم عبد الرحمن، هذا أكبرهم، لا تُحفظ له رواية، كذا قال. والثاني يكنى أبا شحمة، وهو الذي ضربه أبوه الحد في المُجَبَّر لما شرب بمصر، والثالث والد المجيز، بالجيم والموحدة المنقلة.

وقال ابن منده: كناه النبي ﷺ أبا عيسى؛ فأراد عمر أن يغيرها، فقال: والله إن رسول الله ﷺ كنانتي بها. وتعبه أبو نعيم بأن الذي قال لعمر ذلك إنما هو المغيرة بن شعبة، وأما عبد الرحمن فقال لابيه: قد اكنني بها المغيرة، فقال المغيرة: كنانتي بها رسول الله ﷺ.

قال الحافظ في (الإصابة): أخرج القصة ابن أبي عاصم، كما أخرجها ابن السكن، وأن عبد الرحمن قال لابيه: إن النبي ﷺ كنى بها المغيرة. ويؤخذ كون عبد الرحمن كان مميزاً في زمن النبي ﷺ من تقدم وفاة والدته زينب، ومن كون أخيه الأوسط أبى شحمة ولد في عهد النبي ﷺ. (الإصابة): ٤/٣٣٩-٣٤٠، ترجمة رقم (٥١٧٥)، (الاستيعاب): ٢/٨٤٢-٨٤٣، ترجمة رقم (١٤٤٣)، (صفة الصفوة): ١/١٤٢.

ﷺ، [أخو عبد الله بن عمر، وحفصة بنت عمر لأبيهما وأمهما زينب بنت مطلقون] (١).

وزيد بن عمر (٢)، أمه وأم أخته رقية، أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، رضى الله عنه.

وزيد الأصغر بن عمر (٣)، أمه وأم عبيد الله، أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب من خزاعة، وأخوهما لأبيهما عبد الله الأكبر بن أبي جهم ابن حذيف.

وعبيد الله بن عمر (٤)، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وكان من أنجاد

(١) زيادة للنسب من (الاستيعاب).

(٢) قال ابن قتيبة: وأما زيد بن عمر بن الخطاب، فرمى بحجر في حرب كانت بين بني عويج، وبين بني رزاح، فمات، ولا عقب له، ويقال: إنه مات هو وأمّه: أم كلثوم في ساعة واحدة، فلم يورث أحدهما صاحبه، وصلى عليهما عبد الله بن عمر، فقدم زيدا وأخر أم كلثوم، فجرت السنة بتقديم الرجال. (المعارف): ١٨٨.

(٣) هو زيد بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، شقيق عبد الله بن عمر المصغر، أمهما أم كلثوم بنت جرول، كانت تحت عمر، ففرق بينهما الإسلام، لما نزلت: ﴿ولا تمسكوا بعضم الكوافر﴾ [المتحنة: ١٠]، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة، وكان زوجها قبله عمر. ذكر ذلك الزبير وغيره، فهو يدل على أن زيدا ولد في عهد النبي ﷺ، (الإصابة): ٦٢٨/٢، ترجمة رقم (٢٩٦١ز).

قال محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الغرناطي: واللاتي ارتددن من نساء المهاجرين ولحقن بالكفار: أم الحكم بنت أبي سفيان، زوج عياض بن شداد الفهري؛ وأخت أم سلمة فاطمة بنت أبي أمية، زوج عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، وعبدة بنت عبد العزى، زوج هشام بن العاصي، وأم كلثوم بنت جرول، زوج عمر أيضا.

وذكر أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي أنهم ست، فذكر: أم الحكم، وفاطمة بنت أبي أمية زوج عمر بن الخطاب، وعبدة، وذكر أن زوجها عمرو بن ود، وكلثوم، وبروع بنت عقبة، كانت تحت شماس بن عفان، وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاصي، أعطى أزواجهن رسول الله ﷺ مهرهن من الغنيمة. (البحر المحيط): ١٠/١٥٩، (الكشاف): ٩٠/٤.

(٤) هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أمه أم كلثوم بنت جرول الخزاعية، وهو أخو حارثة بن وهب، الصحابي المشهور لامه، ولد في عهد النبي ﷺ أنه غزا في خلافة أبيه، قال مالك =

= فى (الموطأ) : عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر فى جيش إلى العراق، فلما قفلا مرًا على أبى موسى الأشعرى - وهو أمير البصرة - فرحّب بهما وسهّل، وقال: لو أقدر لكما على أمر انفعكما به لفعلت، ثم قال: بلى، ها هنا مال من مال الله، أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، وأسلفكما، ففتبتاعان به من متاع العراق، ثم تبيعانه بالمدينة، فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون لكما الربح، ففعلا، وكتب إلى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال، فلما قدما على عمر قال: أكل الجيش أسلفكما؟ فقالا: لا، فقال عمر: أديا المال وربحه.

فأما عبد الله فسكت، وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين، لو هلك المال أو نقص لضمناه، فقال: أديا المال، فسكت عبد الله، وراجعه عبيد الله، فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين، لو جعلته قراضاً [أى مضاربة]، فقال عمر: قد جعلته قراضاً، فأخذ رأس المال، ونصف ربحه، وأخذنا نصف ربحه. سنده صحيح.

وهذا يدل على أنه كان فى زمن أبيه رجلاً، فيكون وُلد فى العهد النبوى، وقد ثبت أن عمر فارق أمه لما نزلت: ﴿وَلَا تَسْكُوا بَعْضَ الْكُوفَرِ﴾، وكان نزولها فى الحديبية فى أواخر سنة سبع.

وفى البخارى قصة فى باب نقيع التمر ما لم يسكر، من كتاب الأشربة: وقال عمر: إني وجدت من عبيد الله ربح شراب، فإني سائل عنه، فإن كان يُسكر جلدته، وهذا وصله مالك عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، أن عمر خرج عليهم، فقال... فذكره، لكن لم يقل عبيد الله، وقال فلان.

وأخرجه سعيد بن منصور، عن ابن عينية، عن الزهرى، فسماه، وزاد: قال ابن عينية: فأخبرنى معمر عن الزهرى، عن السائب، قال: فرأيتُ عمر يجلد هم.

قال أبو عمر: كان عبيد الله من شجعان قريش وفرسانهم، ولما قتل أبو لؤلؤة عمر، عمد عبيد الله ابنه هذا إلى الهرمزان وجماعة من الفرس فقتلهم.

وسبب ذلك: ما أخرجه ابن سعد من طريق يعلى بن حكيم، عن نافع، قال: رأى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق السكين التى قُتِل بها عمر، فقال: رأيت هذه أمس مع الهرمزان، وجفينة، فقلت: ما تصنعان بهذه السكين؟ فقالا: نقطع بها اللحم، فإننا لا نَمَسُ اللحم، فقال له عبيد الله بن عمر: أنت رأيتها معهما؟ قال: نعم، فأخذ سيفه ثم اتاهما فقتلها واحداً بعد واحد؛ فأرسل إليه عثمان، فقال: ما حملك على قتل هذين الرجلين؟ فذكر القصة.

قتل بصفين مع معاوية بلا خلاف، واختلف فى قاتله، وكان قتله فى ربيع الأول سنة ست وثلاثين. (الإصابة): ٥٢ / ٥ - ٥٥، ترجمة رقم (٦٢٤٤)، (الاستيعاب): ٣ / ١٠١٠ - ١٠١٢، ترجمة رقم (١٧١٨)، (طبقات ابن سعد): ٣ / ٣٠٩، ٣١٣، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٥ / ١٨٨، ٦ / ٤٠٢٣٩٥، (صفة الصفوة): ١ / ١٤٢، (المعارف): ١٨٧.

قريش وفتيانهم، قتل بصفين مع معاوية، وله أخبار، وهو الذى قتل الهرمزان وجُفينة^(١) لما مات عمر رضى الله عنه .

وعاصم بن عمر أبو عمر^(٢)، أمه جميلة بنت ثابت بن أبي الألقح قيس

(١) أخرج الذُّهلى فى (الزهریات)، من طريق معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، أن عبد الرحمن ابن أبى بكر قال -حين قُتل عمر-: إني انتهيتُ إلى الهرمزان وجفينة وأبى لؤلؤة، فنفروا منى، فسقط من بينهم خنجر له رأسان، نصابه فى وسطه، فانظروا بماذا قُتل، فنظروا، فإذا الخنجر على النعت الذى نعت عبد الرحمن .

فخرج عبيد ليلاً مشتملاً على السيف، حتى أتى الهرمزان، فقال: اصحبنى ننظر إلى فرس -وكان الهرمزان بصيراً بالخيال- فخرج يمشى بين يديه، فعلاه عبيد الله بالسيف، فلما وجد حرَّ السيف قال: لا إله إلا الله، ثم أتى جفينة -وكان نصرانياً- فقتله، ثم أتى بنت أبى لؤلؤة -جارية صغيرة- فقتلها، وقال: لا أدع أعجمياً إلا قتلته، فأراد على قتلته بمن قتل، فهرب إلى معاوية، وشهد معه صفين، فقتل . (المعارف): ١٨٧، (الإصابة): ٥٤ / ٥ .

(٢) قال ابن البرقى: ولد فى حياة النبى ﷺ، ولم يرَ عنه شيئاً، وقال أبو أحمد العسكري: وُلِدَ فى السادسة . وقال أبو عمر: مات النبى ﷺ، وله سنتان .

وذكر الزبير بن بكار أن عمر زوجه فى حياته، وأنفق عليه شهراً، وقال حسبك! وذكر قصة . قال الزبير: كان من أحسن الناس خُلُقاً، وكان عبد الله بن عمر يقول: أنا وأخى عاصم لا نغتاب الناس . وقالوا: كان طوالاً جسيماً، حتى إن ذراعاه تزيد نحو شبر، وكان يقول الشعر، وهو جدُّ عمر بن عبد العزيز لأمه، وكان عمر طلق أمه فتزوجها يزيد بن جارية، فولدت له عبد الرحمن، فهو أخو عاصم لأمه .

وركب عمر إلى قباء فوجدته يلعب مع الصبيان، فحمله بين يديه، فركبت جدته لأمه، الشموس بنت أبى عامر إلى أبى بكر فنازعته، فقال له أبو بكر: خلَّ بينها وبينه، ففعل .

وذكره مالك فى (الموطأ)، وذكر البخارى فى (التاريخ) من طريق عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر، أنه كان له يومعذ . ثمان سنين . وعند أبى عمر: أنه كان حينئذ ابن أربع .

وقال السرى بن يحيى، عن ابن سيرين، عن رجل حدثه، قال: ما رأيت أحداً من الناس إلا ولابد أن يتكلم ببعض ما لا يريد، إلا عاصم بن عمر .

قال ابن حبان: مات بالربيعة، وأرخه الواقدى ومن تبعه سنة سبعين، وقال مُطِين: سنة ثلاث وسبعين . (الإصابة): ٥ / ٣ - ٤، ترجمة رقم (٦١٥٨)، (طبقات ابن سعد): ٤ / ٣٧٢، ٥ / ٥٠، ٨٤، ٨ / ٨٦، (الاستيعاب): ٢ / ٧٨٢، ترجمة رقم (١٣١١)، (المعارف): ١٨٧، (صفة الصفوة): ١ / ١٤٢ .

ابن عَصْمَةَ بن مالك الأنصارى، ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنتين، ومات سنة سبعين، وكان فاضلاً خيراً، شاعراً مُجيداً، وله عدة أخبار.

وعبد الرحمن الأوسط بن عمر أبو شحمة، أمه لُهيّة أم ولد ضربه عمرو ابن العاص رضى الله عنه فى الخمر بمصر، وحمله إلى المدينة، فضربه أبوه ضرب تأديب، ثم مرض ومات بعد شهر، وقيل: مات تحت سياط عُمر، وذلك غلط^(١).

وعبد الرحمن الأصغر بن عمر، أبو المُجَبَّر، أمه فكيهة أم ولد، مات عمر وهو صغير؛ فلقبته عمته حفصة: المجبر، وقالت: لعل الله يجبره^(٢).

وعياض بن عمر، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل^(٣).

(١) (الاستيعاب): ٢ / ٨٤٢، ترجمة رقم (١٤٤٣).

(٢) قال ابن عبد البر: إنما سُمى المُجَبَّر لأنه وقع وهو غلام فتكسّر، فأتى به إلى عمته حفصة أم المؤمنين، فقيل لها: انظري إلى ابن أخيك المكسّر، فقالت: ليس والله بالمكسّر، ولكنه والله المجبر. هكذا ذكره العدوى وطائفة.

وقال الزبير: هلك عبد الرحمن الأصغر، وترك ابناً صغيراً أو حملاً، فسمته حفصة بنت عمر: عبد الرحمن، ولقبته المجبر، لعل الله يجبره. (الاستيعاب): ٢ / ٨٤٣، ترجمة رقم (١٤٤٣).

(٣) هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية، أخت سعيد بن زيد، أحد العشرة، وأمها أم كريب بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمية.

أخرج أبو نعيم من حديث عائشة، أن عاتكة كانت زوج عبد الله بن أبى بكر الصديق، وقال أبو عمر: كانت من المهاجرات، تزوجها عبد الله بن أبى بكر الصديق، وكانت حسناء جميلة، فأولع بها، وشغلته، عن مغازية، فأمره أبوه بطلاقها، فقال:

يقولون طلقها وخيم مكانها
مقيماً تمنى النفس أحلام نائم
وإن فرأتى أهل بيت جمعتهم
على كثرة منى لإحدى العظام

ثم عزم عليه أبوه حتى طلقها، فتبعها نفسه، فسمعه أبوه يوماً يقول:

ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها
ولا مثلها من غير جرم تطلق

فرق له أبوه، وأذن له فارتجعها. ثم لما كان حصار الطائف أصابه سهم، فكان فيه هلاكه، فمات بالمدينة، فرثته بأبيات منها: =

وعبد الله الأصغر بن عمر^(١)، أمه سَعِيدَةُ بنت رافع بن عبيد بن عمرو

فأليتُ لا تنفكُ عيني حزينَةً عليك ولا ينفكُ جلدِي أغبراً

ثم تزوجها زيد بن الخطاب، فاستشهد باليمامة، ثم تزوجها عمر بن الخطاب في سنة اثنتي عشرة من الهجرة، فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب، فقال له: يا أمير المؤمنين، دعني أكلم عاتكة، قال: نعم، فأخذ علي بجانب الخدر ثم قال: يا عديّة نفسها، أين قولك:

فأليتُ لا تنفكُ عيني حزينَةً عليك ولا ينفكُ جلدِي أغبراً

فبكت، فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن؟ كل النساء يفعلن هذا، ثم قُتل عنها عمر، فقالت تبكيه:

عين جودي بعبرةٍ ونحيبٍ لا تملئُ عليّ الإمام النجيب

فجمعتني المنون بالفارسي المَعْدٍ لِم يوم الهياج والثويب

قل لاهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كاس شعوب

ومما رثت به عمر رضی الله عنه قولها:

مُنع الرقاد فعاد عيني عائدٍ مما تضمّن قلبی المعمود

قد كان يسهرني حذارك مرة فاليوم حَقّ لعيني التسهيد

أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعبد

ثم تزوجها الزبير بن العوام، ثم خطبها علي بن أبي طالب رضی الله عنه انقضاء عدتها من الزبير، فأرسلت إليه: إنني لأضن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل، ثم تزوجها الحسين بن علي، فتوفى عنها، وهو آخر من ذكر من أزواجها. فكانت أول من رفع خده من التراب ولعن قاتله والراضى به يوم قُتل، وقالت ترثية:

وحسينا فلانسيّت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاءٍ صريعاً جادت المزن في ذرى كربلاء

ثم تأيبت بعده، فكان عبد الله بن عمر يقول: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة، ويقال: إن مروان خطبها بعد الحسين، فامتنعت عليه وقالت: ما كنت لأتخذ حملاً بعد رسول الله ﷺ، وتوفيت نحو سنة (٤٠) هـ، (الاستيعاب): ٤ / ١٨٧٦ - ١٨٨٠، ترجمة رقم (٤٠٢٤)، (الإصابة): ٨ / ١١، ترجمة رقم (١١٤٤٨)، (طبقات ابن سعد): ٨ / ١٩٣. (أعلام النساء): ٣ / ٢٠١ - ٢٠٦، (عيون الأخبار): ٤ / ١١٤ - ١١٥، (المستطرف في كل فن مستظرف): ٥١٧، (صفة الصفوة): ١٤٢ / ١.

(١) لم أجد له ولا لأمه ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

ابن عبید بن أمیة بن زید، من بنی عمرو بن عوف .

ورقیة بنت عمر أخت حفصة رضی الله عنها، أمها أم كلثوم بنت علی رضی الله عنها، تزوجها إبراهيم بن نعمیم النحام^(١) بن عبد الله بن أسید ابن عوف بن عبید بن عویج بن عدی بن كعب، فولدت له جاریة وماتت . وزینب بنت عمر^(٢)، شقیقة المجر .

وفاطمة بنت عمر^(٣)، أمها أم حکیم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، تزوجها عبد الرحمن بن زید بن الخطاب، فولدت له عبد الرحمن بن زید .

* * *

(١) زيادة للنسب من (طبقات ابن سعد) . وكان إبراهيم بن نعيم أحد الرؤوس يوم الحرة، وقُتل يومئذ في ذي الحجة سنة ثلاث وستين، فمر عليه مروان بن الحكم، وهو مع مُسرف بن عقبة ويده على فرجه فقال: والله لئن حفظته في الممات لكما حفظته في الحياة، فقال له مسرف: والله ما أرى هؤلاء إلا أهل الجنة، لا يسمع هذا منك أهل الشام فيكرههم عن الطاعة، فقال لهم مروان: إنهم بدلوا وغيروا . (طبقات ابن سعد): ٥ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) زينب بنت عمر بن الخطاب القرشية، قال الزبير بن بكار في كتاب (النسب): أمها فكيهة، أم ولد، وهي أخت عبد الرحمن بن عمر الأصغر، والد المختار . (صفة الصفوة): ١ / ١٤٢، (الإصابة): ٦٨٤، ترجمة رقم (١١٢٦٢) .

(٣) قال ابن الجوزي: وفاطمة: أمها أم حكيم بنت الحارث . (صفة الصفوة): ١ / ١٤٢، وقال ابن قتيبة: وفاطمة وزيداً: أمهما أم كلثوم بنت علی بن أبي طالب، من فاطمة بنت رسول الله ﷺ . (المعارف): ١٨٥ .

[أصهاره ﷺ من قبل أم سلمة]

هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عثمان القرشي المخزومي، عم أم سلمة، كان في الجاهلية سيداً مطاعاً، يقال له: فارس البطحاء، وكان يوم الفجار على بنى مخزوم، وأرخت قريش بموته، وأمه وأم إخوته هاشم وأبى حذيفة مُهشم وأبى ربيعة عمرو، وأبى أمية حذيفة وحواش وأبى زهير تميم والفاكة وعبد الله: رِيطَة بنت سُعيد بن سعد بن سهم، وله من الولد عثمان أبو جميل، والحارث والعاصي، وخالد وسعيد وسلمة.

وهشام بن المغيرة، وبه كان يكنى عثمان أبو المغيرة، وهو ابن حنتمة أم عمر بن الخطاب، ولا عقب له.

وأبو حذيفة بن المغيرة، واسمه مُهشم، وله من الولد: أبو أمية وهشام (١).

(١) قال أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي: وولد المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وفيه بيت بنى مخزوم، وعددهم: هشام، والوليد، وأبو حذيفة - واسمه مُهشم - وأبو أمية - واسمه حذيفة - وهاشم، والفاكة، ونوفل، وأبو ربيعة - واسمه عمر - وعبد الله، وأبو زهير - واسمه تميم - وعبد شمس، وحفص.

فأما هاشم فإنه ولد حنتمة أم عمر بن الخطاب، ولا عقب لهاشم، ولا للفاكة، ولا لعبد الله. وكان للفاكة ابن اسمه أبو قيس، قُتل يوم بدر كافرًا. وكان لعبد الله بن المغيرة ابنان: عثمان، أسير يوم بدر كافرًا، ونوفل، قُتل يوم الخندق كافرًا. (جمهرة أنساب العرب): ١٤٤ - ١٤٥.

لكن قال ابن هشام: وأما عثمان بن عبد الله، فلحق بمكة، فمات بها كافرًا. (سيرة ابن هشام): ١٥٠/٣.

وقال ابن قتيبة: وكان هشام بن المغيرة سيداً في قومه، وفيه يقول الشاعر:

وأصبح بطن مكة مقشعراً كان الأرض ليس بها هشام

وأبو أمية، وهو زاد الركب^(١)، وكان يعرف بأبي عبد مناف واسمه حذيفة بن المغيرة، وإنما قيل له: زاد الركب^(١)، لأنه كان إذا سافر لم يتزود معه أحد، وهو زوج عاتكة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ بين أربع عواتك^(٢):

[الأولى] : عاتكة بنت عبد المطلب^(٣)، وهي أم زهير وعبد الله

(١) في (جمهرة النسب) للكلبى: ومن بنى المطلب بن أسد بن عبد العزى: الأسود كان من المستهزئين، وابنه زمعة بن الأسود، قُتل يوم بدر كافراً، وكان يدعى: «زاد الركب». (جمهرة النسب): ٧٢.

(٢) سميت المرأة عاتكة لصفاتها وحمرتها، وفي الحديث: قال ﷺ يوم حنين: أنا ابن العواتك من سليم؛ العواتك جمع عاتكة، وأصل العاتكة: المتضمخة بالطيب. ونخلة عاتكة: لا تأبر، أى لا تقبل الإبر، وهي الصدود تحمل الشيص.

والعواتك من سليم: ثلاث يعنى جداته ﷺ، وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف بن قصى جد هاشم.

وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان أم هشام بن عبد مناف.

وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، أم وهب بن عبد مناف بن زهرة، جد رسول الله ﷺ، أبى أمه آمنة بنت وهب.

فالأولى من العواتك عمّة الثانية، والثانية عمّة الثالثة، وبنو سليم تفخر بهذه الولادة.

والعواتك اللاتى ولدنه ﷺ: اثنتا عشرة: اثنتان من قريش، وثلاث من سليم هن اللواتى أسميناهن، واثنتان من عدوان، وكنانية، وأسدية، وهذلية، وقضاعية، وأزدية. (لسان العرب): / ٤٦٤، (النهاية): ٣ / ١٧٩ - ١٨٠.

(٣) هى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، كانت عند أبى أمية بن المغيرة المخزومى فولدت له عبد الله، وزهيراً، وقريبة. قال ابن عبد البر: اختلف فى إسلامها؛ والاكثرون يابون ذلك. قال الحافظ الذهبي: أسلمت، وهاجرت، وهى صاحبة تلك الرؤيا فى مهلك أهل بدر، وتلك الرؤيا ثبّطت أخاها أبا لهب عن شهود بدر.

واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح النبى ﷺ، وتصفه بالنبوة، وقال الدارقطنى فى كتاب (الإخوة): لها شعر تذكر فيه تصديقها. وقال ابن منده بعد ذكرها فى الصحابة: روت عنها =

[وقريبة] (١).

[الثانية]: عاتكة بنت جذل الطعان، وهى أم سلمة والمهاجر.

[الثالثة]: عاتكة بنت عتبة بن ربيعة، وهى أم قوسة الكبرى وقوسة الصغرى، هذا قول محمد بن سلام، وقال الزبير بن بكار: قد غلط ابن سلام؛ قوسة الصغرى جدتها، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب.

[الرابعة]: عاتكة بنت قيس بن سويد بن ربيعة بن أبير بن نهشل بن

= أم كلثوم بنت عقبة. وقال ابن سعد: أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب وهاجرت إلى المدينة.

قال الحافظ الذهبي: ولم نسمع لها بذكر في غير الرؤيا. وقال ابن هشام فى (السيرة)، فى غزوة بدر الكبرى: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب - قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال - رؤيا أفرعتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخى، والله لقد رايت الليلة رؤيا أنظعتنى، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ ومصيبة، فاكتم عنى ما أحدثك به؛ فقال لها: وما رايت؟ قالت: رايت راكباً أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا، يالغدُرُ لمصارعكم فى ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فينما هم حوله مثل به [قام به] بعيره على ظهر الكعبة، صرخ بمثلها: ألا انفروا يالغدُرُ لمصارعكم فى ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس [اسم جبل]، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرةً فأرسلها. فأقبلت تهوى، حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت [تفتتت]، فما بقى بيت من بيوت مكة، ولا دار إلا دخلتها منه فلقه.

قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميتها، ولا تذكريها لاحد، ثم خرج العباس، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة - وكان صديقاً له - فذكرها له، واستكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة، حتى تمدت به قريش فى أنديتها. (سيرة ابن هشام): ٣/ ٥٣-٥٤، (طبقات ابن سعد): ٨/ ٤٣-٤٥، (طبقات خليفة): ٣٣١، (المعارف): ١١٨، ١١٩، ١٢٨ (الاستيعاب): ٤/ ١٧٨٠، ترجمة رقم (٣٢٢٥)، (الإصابة): ٨/ ١٣-١٤، ترجمة رقم (١١٤٥١)، (سير الاعلام): ٢/ ٢٧٢، ترجمة رقم (٤٣)، (اعلام النساء): ٣/ ٢٠٧-٢٠٨.

(١) زيادة للسياق من (الاستيعاب).

ذارم، وهى أم أبى الحكم ومسعود ابنى أبى أمية، وربيعة وهشام الأكبر، وقد تقدم فى الأحماء.

[الخامسة]: وصفية أمهم عاتكة بنت ربيعة بن عمرو بن عمير الثقفى، فهذه عاتكة خامسة (١).

(١) كذا بالأصل، لكن قال ابو عمر فى (الاستيعاب): كان لعبد المطلب ست بنات، عمات رسول الله ﷺ، وهن:

[١] أم حكيم بنت عبد المطلب، يقال لها: البيضاء، ويقال: إنها توامة عبد الله بن عبد المطلب، وقد اختلف فى ذلك، ولم يختلف فى أنها شقيقة عبد الله، وأبى طالب، والزبير بنى عبد المطلب.

وكانت أم حكيم هذه عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له عامراً وبنات له، وهى القائلة: إنى لخصان فما اكلم، وصنّاع فما اعلم.
[٢] وعاتكة بنت عبد المطلب. كانت عند أبى أمية بن المغيرة المخزومى، فولدت له عبد الله، وزهيراً، وقرية.

[٣] وبرة بنت عبد المطلب، كانت عند أبى رهم بن عبد العزى العامرى، ثم خلف عليها بعده عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقد قيل: إن عبد الأسد كان عليها قبل أبى رهم.

[٤] وأميمة بنت عبد المطلب، كانت عند جحش بن رثاب بنى غنم بن دودان بن أسد بن خزيمية، وهى أم عبد الله، وعبيد الله، وأبى أحمد، وزينب، وأم حبيبة، وحمنة بنت جحش بن رثاب.

[٥] وأروى بنت عبد المطلب، كانت تحت عمير بن وهب [بن أبى كبير] بن عبد بن قصى، فولدت له طليبا، ثم خلف عليها كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، فولدت له أروى.

[٦] صفية بنت عبد المطلب بن هاشم [بن عبد مناف]، عمّة رسول الله ﷺ وأمها هالة بنت وهيب ابن عبد مناف بن زهرة، وهى شقيقة حمزة، والمقوم، وحجل بنى عبد المطلب.

كانت صفية فى الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ثم هلك عنها، وتزوجها العوام بن خويلد بن أسد، فولدت له الزبير، والسائب، وعبد الكعبة، وعاشت زمناً طويلاً. وتوفيت فى خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين، ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة [ابن شعبة] وقد قيل: إن العوام كان عليها قبل، وليس بشئ. (الاستيعاب): ٤ / ١٧٨٠، ترجمة أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّة رسول الله ﷺ رقم (٣٢٢٥)، ٤ / ١٨٧٣، ترجمة صفية عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمّة رسول الله ﷺ رقم (٤٠٠٨).

وأبو ربيعة، وهو ذو الرمحين، واسمه عمرو بن المغيرة، وله من الولد: عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة، وقيل لحى أبي ربيعة: أن اسمه حذيفة، وقيل اسمه كبيشه، والأول أصح.

وخراش بن المغيرة، وأبو زهير تميم، والفاكه بن المغيرة له من الولد أبو قيس، وعبد الله بن المغيرة له من الولد عثمان، ونوفل، والوليد بن المغيرة أبو عبد شمس، أمه وأم أخيه عبد شمس صخرة بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس من قيس، وله من الولد: خالد بن الوليد سيف الله^(١)،

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان، القرشي الخزومي المكي، وابن اخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان، ثم سار غازياً، فشهد غزوة مؤتة، واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة: مولاه زيد، وابن عمه جعفر ذو الجناحين، وابن رواحة، وبقي الجيش بلا أمير، فتأمر عليهم في الحال خالد، وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر، وسماه النبي ﷺ سيف الله، فقال: إن خالداً سيفٌ سلَّه الله على المشركين.

وشهد الفتح وحنيناً، وتأمر في أيام النبي ﷺ، واحتبس أدرعه ولأمته في سبيل الله، وحارب أهل الردة، ومسيلمة، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية، بحيث إنه قطع المفازة من حدّ العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه، وشهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيدُ شبرٍ إلا وعليه طابع الشهداء، ومناقبه غزيرة، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد، وحاصر دمشق، فانفتحها هو وأبو عبيدة.

توفى بحمص سنة إحدى وعشرين - ومشهده على باب حمص عليه جلالة، له أحاديث قليلة، وقال هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما استخلف عمر، كتب إلى أبي عبيدة: إنني قد استعملتك وعزلتُ خالداً.

وقال خليفة: وكى عمر أبا عبيدة على الشام، فاستعمل يزيد على فلسطين، وشرحبيل بن حسنة على الأردن، وخالد بن الوليد على دمشق، وحبيب بن مسلمة على حمص.

وقال دُحيم مات بالمدينة. قال الحافظ الذهبي: الصحيح موته بحمص، وله مشهد يُزار، وله في (الصحيحين) حديثان، وفي (مسند بقي) واحد وسبعون. له ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٩/٤، (مسند أحمد): ٨٨/٤، (طبقات خليفة): ١٩-٢٠-٢١، (تاريخ خليفة): ٨٦، ٨٨، ٢٩٢، ١٥٠، (التاريخ الصغير): ٢٣/١، ٤٠، (المعارف): ٢٦٧، (الجرح والتعديل): ٣/٣٥٦،

= (تهذيب الاسماء واللغات): ١/٧٢-١٧٤، (تهذيب التهذيب): ٣/١٠٧، ترجمة رقم ٢٢٨ (كنز العمال): ١٣/٣٦٦-٣٧٥، (خلاصة تذهيب الكمال): ١/٢٨٥، ترجمة رقم (١٨٠٩)، (الإصابة): ٢/٢٥١، ترجمة رقم (٢٢٠٣)، (الاستيعاب): ٢/٤٢٧، ترجمة رقم (٦٠٣)، (سير أعلام النبلاء): ١/٣٦٦-٣٨٤، ترجمة رقم (٧٨)، (اسماء الصحابة الرواة): ١٢٧، ترجمة رقم (١٣٠)، (تلقيح الفهوم): ٣٦٨، (صفة الصفوة): ١/٣٣٠، ترجمة رقم (٨١)، (شذرات الذهب): ١/٢٣٢، (الثقات): ٣/١٠١، (التاريخ الكبير): ٣/١٣٦، (لسان الميزان): ٢/٣٨٩.

(١) قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوته، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له - فيما بلغني -: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد أنه قد أشدّ فتى في قريش وأجمله فخذ، فلك عقله ونصره، واتخذته ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا، الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل، فقال: والله لبئس ما تسومونني! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيك ابنك تفتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً (سيرة ابن هشام): ٢/١٠١-١٠٢، قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب، (البداية والنهاية): ٣/٦٣.

وروى الحافظ أبو نعيم عن ابن إسحاق عن أبي بردة عن أبيه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة، فبلغ ذلك قريشاً، فبعثوا عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، وجمعوا للنجاشي هدية، فقدموا على النجاشي، فأتياه بالهدية فقبلها، ثم قال عمرو بن العاص: إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا، وهم بارضك، فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، فانتهيت إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسون والرهبان سَمَاطِينَ [صَمَّين]، قد قال لهم عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون، فلما انتهينا بَدَرْنَا مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْقَسِيسِينَ وَالرَّهْبَانِ: اسجدوا للملك، فقال لهم جعفر: لا نسجد إلا لله عز وجل، قال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل بعث فينا رسلاً، الرسول الذي بشر به عيسى عليه السلام، فأمرنا أن نعبد الله، ولا نشرك به شيئاً، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر.

فأعجب النجاشي ذلك، وذكر نحوه من القصة الأولى، وقال فيه النجاشي: وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك لآتيته حتى أقبل نعله. أمكثوا ما شئتم، وأمر لنا بالطعام والكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهما، وكان عمرو بن العاص رجلاً قصيراً، وكان عمارة رجلاً جميلاً، وكانا أقبلنا في البحر إلى النجاشي، فشربوا [يعنى خمرًا]، ومع عمرو امرأته، فلما شربوا قال عمارة لعمرو: مُرْ أَمْرَاتِكَ فَلَْتَقِبلني، فقال له عمرو: ألا تستحي! فأخذ عمارة عمرواً فرمى به في البحر، فجعل عمرو يناشده حتى أدخله السفينة، فحقد عليه عمرو ذلك، فقال عمرو =

وأبو قيس (١)، وهشام (٢) وعبد شمس (٣) والوليد (٤).

وعبد شمس (٥) بن المغيرة له من الولد الوليد بن عبد شمس، وحفص بن المغيرة، أمه من بنى الأحمر بن الحارث بن مناة من كنانة، وكان شريفاً، وله من الولد أبو عمرو (٦).

ولحفص يقول الشاعر:

نادى المضاف المستضيف وقل له:

لنا دار حفص بن المغيرة فانزل

= النجاشي: إنك إذا خرجت خلفك عمارة في أهلك، فدعا النجاشي عمارة فنفع في إحليله [سِحْرًا] فطار مع الوحش.

قال أبو نعيم: وكل هذه الروايات عن لا يدفع عن صدق وفهم، فهذا يدل على أن قريشاً بعثت عمرو بن العاص دفعتين: مرة مع عمارة بن الوليد، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة. (دلائل أبي نعيم): ٢٥٢/١، حديث رقم (١٩٦)، وعنه ابن كثير في (البدائة والنهاية): ٣/٨٩-٩٤، (دلائل البيهقي): ٢/٢٨٥، باب الهجرة الأولى إلى الحبشة، ثم الثانية، وما ظهر فيها من الآيات، وتصديق النجاشي ومن تبعه من القسيسين والرهبان رسول الله، (جمهرة النسب): ٨٨.

(١) أبو قيس بن الوليد بن المغيرة، قُتل يوم بدرٍ كافرًا (المرجع السابق).

(٢) هشام بن الوليد بن المغيرة، هو الذي قتل أبا أزيهر الدوسى بذي الحجاز.

(٣) وبه كان الوليد يُكنى (المرجع السابق).

(٤) الوليد بن الوليد، كان من خيار المسلمين (المرجع السابق).

(٥) قال الكلبي: ومن ولد عبد شمس بن المغيرة: الأزرق، وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ولى اليمن لابن الزبير، [وقيل: ولى الجند ومخاليقها]، وكان من أجود العرب، وكان أبو ذهبل يمدحه بقوله:

عقم النساء فما يلدن شبيهه إن النساء بمثله عُقْمُ

متقدم بنعم مخالف قول لا سيئان منه الوفر والعُدْمُ

(المرجع السابق).

(٦) قال الكلبي: ومن ولد حفص بن المغيرة: عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة، وهو أول خلق

الله خلق يزيد بن معاوية. (جمهرة النسب): ٨٩، (جمهرة أنساب العرب): ١٤٩.

فإن بلاد الله إلا محلّة

جدوب، وإن تنزل على الجدب تُهزَلِ

وعثمان بن المغيرة، أمه بنت شيطان، واسمه عبد الله بن عبد الحارث بن مالك بن عبد مناة بن كنانة.

* * *

[أولاد عمّ أمّ سلمة]

وأما أولاد عمّ أم سلمة فهم:

عثمان بن هشام بن المغيرة، وبه كان يكنى أبوه، وأمه بنت عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولا عقب له^(١).

وخالد بن هشام بن المغيرة، أسره يوم بدر سواد بن غزية^(٢).

والحارث بن هشام بن المغيرة، أبو عبد الرحمن، أمه وأم أخيه أبي جهل: أم الحلاس أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم^(٣)، وأخوتها لأمه: عياش وعبد الله وأم حجير بنو أبي ربيعة بن المغيرة، وشهد بدرًا كافرًا، وفرّ فعيّرة حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه

(١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

(٢) (مغازي الواقدي): ١/١٤٠، ذكر من أسر من المشركين [في بدر]، (سيرة ابن هشام): ٣/٢٧٣،

ذكر أسرى قريش يوم بدر، من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة.

(٣) هي أسماء بنت سلمة - ويقال: سلامة بن مخربة ويقال: مخرمة - بن جندل بن أبيير بن نهشل بن

دارم الدارمية التميمية، كانت من المهاجرات، هاجرت مع زوجها عياش بن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة، وولدت له بها عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، ثم هاجرت إلى المدينة، وتكنى أم الحلاس.

روت عن النبي ﷺ، وروى عنها ابنها عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة.

وأما أم عياش بن أبي ربيعة فهي أم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة، وهي أيضاً أم عبد الله

ابن أبي ربيعة أخى عياش بن أبي ربيعة، وأمها أسماء بنت مخرمة بن جندل، وهي عمة أسماء بنت

سلمة، زوجة عياش بن أبي ربيعة، وامراته أسماء بنت سلامة بن مخرمة التميمية.

قال الحافظ في (الإصابة): وخلط ابن منده ترجمتها بترجمة عمتها أسماء بنت مخربة.

(الإصابة): ٧/٤٨٤-٤٨٥، ترجمة رقم (١٠٧٩٥)، (الاستيعاب): ٤/١٧٨٣، ترجمة رقم

(٣٢٢٧).

بفراره في شعر^(١)، فاعتذر عن ذلك بشعر قاله^(٢)، ثم غزا أحدًا مع المشركين أيضًا، وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم، وكان من المؤلفات، مات بالشام في طاعون عمواس، وقيل: قتل يوم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة وله عقب^(٣).

(١) قال حسّان:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طميرة وليجأهم

(٢) قال الحارث بن هشام:

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسى بأشقر مُزبدٍ
ووجدت ريح الموت من تلقائهم في مأزق والخيل لم تتبددٍ
فعلمت أني إن أقاتل واحدًا أقتل ولا يبكي عدوى مشهدى
ففررت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مُفسدٍ

وقد وردت هذه الأبيات باختلاف يسير في اللفظ، وبزيادة ونقصان في العدد، وقد ذكرها كل من: الحافظ في (الإصابة)، وأبو عمر في (الاستيعاب) في ترجمة الحارث بن هشام كما ذكرها مطولة ابن هشام في (السيرة)، وحسان بن ثابت في (الديوان).

(٣) له ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٥/٤٤٤، (طبقات خليفة): ت٢٨١٩، (المعارف): ٢٨١، (الجرح والتعديل): ٢/٩٢/١، (المستدرک): ٣/٢٧٧، (الاستيعاب): ١/٣٠١-٣٠٤، ترجمة رقم (٤٤٠)، (الإصابة): ١/٦٠٥-٦٠٨، ترجمة رقم (١٥٠٦)، (سير أعلام النبلاء): ٤/٤١٩-٤٢١، ترجمة رقم (١٦٧)، (تهذيب التهذيب): ٢/١٤٠-١٤١، ترجمة رقم (٢٨١)، (شذرات الذهب): ١/٣٠، (البداية والنهاية): ٣/٢٩، (خلاصة تذهيب الكمال): ١/١٨٧، ترجمة رقم (١١٦٩)، (أسماء الصحابة الرواة): ٣٣٧، ترجمة رقم (٥٣٠)، (تلقیح الفهوم): ٣٧٦، (ديوان حسان بن ثابت): ٣٣١، قصيدة رقم (٢٢٧)، (سيرة ابن هشام): ٣/٢٨٦-٢٨٧، (سنن ابن ماجه): ١/٦٤١، حديث رقم (١٩٩١)، (تاريخ الإسلام): ٣/١٨٣.

وعمّواس أو عمّواس: كورة من فلسطين، بالقرب من بيت المقدس، وقيل: هي ضيعة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، وفيها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضی الله عنه، ثم فشا في أرض الشام، فمات فيه خلق كثير من الصحابة وغيرهم، [منهم الحارث بن هشام].

وقيل: مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين. [معجم البلدان]، (تاريخ الإسلام): ٣/٤٢٠ [هامش].

وأبو جهل، عمرو بن هشام^(١) بن المغيرة، كان يكنى بأبي الحكم، فكناه رسول الله ﷺ بأبي جهل، أنشد المبرد لحسان بن ثابت^(٢):

أيا من كنّوه أبا حكم والله كناه أبا جهل
أبت رياسته لأسرته يوم الفزوع وذلة الأهل

وروى أنه قال: لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل^(٣)، وأخباره في محادثته لله ولرسوله كثيرة، منها: أنه كان في نفر من قريش فيهم عقبة بن أبي معيط^(٤)، وكان عقبة أسفه قريش، ورسول الله ﷺ يصلى فاطال السجود، فقال أبو جهل: أيكم يأتى جزوراً لبني فلان قد نحرت بأسفل مكة، فيجئ بفرثها فيلقيه على محمد، فانطلق عقبة بن أبي معيط، فأتى بفرثها فألقاه على ما بين كتفى رسول الله ﷺ وهو ساجد، فجاءت فاطمة عليها السلام، فأماطت ذلك عنه، ثم استقبلتهم تشتمهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً، ودعا رسول الله ﷺ حين رفع رأسه فقال: اللهم عليك بقريش، عليك بعقبة بن أبي معيط، وبأبي جهل، وبشيبه، وعتبة، وأمّية بن خلف، ثم قال لأبي جهل: والله لتنتهين أو لينزلن الله عليك قارعة.

(١) فى (خ): «عمرو بن الحارث بن هشام»، وصوبناه من (جمهرة أنساب العرب)، وفيه: فولد هشام ابن المغيرة: أبو جهل، اسمه: عمرو، وكنيته: أبو الحكم، وأبو جهل: لقب. (جمهرة أنساب العرب): ١٤٥.

(٢) لم أجدهما فى النسخة المحققة من (الديوان).

(٣) تذكرة الموضوعات للفتنى): ١٠٠.

(٤) فى (خ): (أبى معيط إبان).

وخرج رسول الله ﷺ، فلقيه أبو البحتري العاص بن هاشم بن أسد بن عبد العزى بن قصي^(١)، وكان أقل الناس أذى له، فأنكر وجهه، فسأله عن خبره، فأخبره به، وكان معه سوط، فأتى أبا جهل فعلاه به، فتشاور بنو مخزوم وبنو أسد بن عبد العزى، فقال أبو جهل: ويلكم، إنما يريد محمد أن يلقي بينكم العداوة^(٢).

وقال رسول الله ﷺ لعقبة: يا ابن إبان، ما أنت بمقصر عما ترى، فقال: لا، حتى تدع ما أنت عليه، فقال والله لتنتهين أو لتحلن بك قارعة.

وقال أبو جهل: والله لئن رأيتُ محمداً يصلى لأطأن رقبته، فبلغه أنه يصلى، فأقبل مسرعاً فقال: ألم أنهك يا محمد عن الصلاة، فانتهره رسول الله ﷺ، فقال: أنتهرنى وتهددنى وأنا أعز أهل البطحاء؟ فسمعه العباس ابن عبد المطلب فغضب وقال: كذبت، فنزلت: ﴿أرأيت الذى ينهى * عبداً إذا صلى﴾^(٣)، يعنى أبا جهل، ﴿أرأيت إن كان على الهدى﴾^(٤)، يعنى رسول الله ﷺ^(٥).

وقال أبو جهل: يا محمد، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا ممن قد مات، فلست بأهون على الله من عيسى فيما تزعم، فقد كان عيسى يفعل

(١) اسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى، قاله ابن إسحاق وهو قول الكلبي، وقال ابن هشام: اسمه العاص بن هاشم، وهو قول الزبير بن أبى بكر وقول مصعب. (سيرة ابن هشام): ٩٩/٢.

(٢) ذكره الحافظ أبو نعيم فى (دلائل النبوة): ٢٦٦/١-٢٦٧، حديث رقم (٢٠٠) لكن بسياقه أخرى أطول من ذلك.

(٣) العلق: ٩، ١٠. (٤) العلق: ١١.

(٥) (تفسير ابن كثير): ٥٦٥-٥٦٦، (دلائل البيهقى): ١٨٩-١٩٢، (عيون الأثر): ١٠٨/١.

ذلك، فقال: لم يُقدَّر في الله على ذلك، قال: فسخر لنا الريح لتحملنا إلى الشام في يوم وتردنا في يوم، فإن طول السفر يجهدنا، فلست بأهون على الله من سليمان بن داود، فقد كان يأمر الريح فتغدو به مسيرة شهر، وتروح به مسيرة شهر، فقال: لا أستطيع ذلك، فقال أبو جهل: فإن كنت غير فاعل شيئاً ما سألتك، فلا تذكر آلهتنا بسوء، فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: فأرنا كرامتك على ربك، فليكن لك بيت من زخرف، وجنة من نخيل وعنب تجرى تحتها الأنهار، وفجر لنا ينبوعاً مكان زمزم، فقد شق علينا أو عليها، وإلا فأسقط السماء علينا كسفاً، فقال: ليس هذا بيدي، هو بيد الذي خلقني، قال: فارق إلى السماء وأتنا بكتاب نقرأه ونحن ننظر إليك، فنزلت فيه الآيات من سورة الإسراء^(١).

ولما نزلت: ﴿إِنْ شَجَرَتِ الزُّقُومُ * طَعَامَ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطُونِ * كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ﴾^(٢) قال أبو جهل: إنما أنا أدعو لكم يا معشر قريش

(١) (تفسير ابن كثير): ٣/٦٦-٨٦، الآيات ٢٩-٩٤ من سورة الإسراء .

(٢) الدخان: ٤٣-٤٦، ولما ذكر الله تعالى فريقاً مرحومين على وجه الإجمال، قابله هنا بفريق معذبون، وهم المشركون، ووصف بعض أصناف عذابهم، وهو ماكلهم وإهانتهم، وتحريقهم، فكان مقتضى الظاهر أن يبتدأ الكلام بالإخبار عنهم بأنهم يأكلون شجرة الزقوم، كما قال في سورة الواقعة: ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم﴾ [الواقعة: ٥١-٥٢]، فعُدل عن ذلك إلى الإخبار عن شجرة الزقوم بأنها طعام الأثيم، اهتماماً بالإعلام بحال هذه الشجرة، وقد جعلت شجرة الزقوم شيئاً معلوماً للسامعين، فأخبر عنها بطريق تعريف الإضافة، لأنها سبق ذكرها في سورة الواقعة، التي نزلت قبل سورة الدخان، فإن الواقعة عُدت السادسة والأربعين في عداد نزول السور، وسورة الدخان ثالثة وستين. ومعنى كون الشجرة طعاماً أن ثمرها طعام، كما قال تعالى: ﴿طلعمها كأنه رؤوس الشياطين * فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون﴾ [الصفات: ٦٥-٦٦].

وكتبت كلمة ﴿شجرت﴾ في المصاحف ببناء مفتوحة، مراعاة لحالة الوصل، وكان الشائع في رسم أواخر الكلم أن تراعى فيه حالة الوقف، فهذا مما جاء علي خلاف الأصل.

و﴿الأثيم﴾: الكثير الآثام، كما دلت عليه فعيل، والمراد به: المشركون المذكورون في قوله تعالى: ﴿إن هؤلاء ليقولون * إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين﴾ [الدخان: ٤٣-٥٣]، فهذا من الإظهار في مقام الإضمار، لقصد الإيماء إلى أن المهمل بالشرك مع سبب معاملتهم هذه. (تفسير =

[لنتزقم] (١) فدعا يزيد وتمر فقال: تزقموا من هذا، فإننا لا نعلم زقوما غير هذا، فبين الله تعالى أمرهم فقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٢)، فقالت قريش: شجرة تنبت في النار؟ فكانت فتنة لهم، وجعل المستهزءون يضحكون (٣).

وفى رواية: ولما نزلت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ * لَا تَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ (٤)، قال أبو جهل: ائتونا يزيد وتمر ثم قال: تزقموا فإن هذا الزقوم، فنزلت: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾.

= (التحريض والتنوير): ٣١٤/٢٥.

وشجرة الزقوم ذكرت هنا ذكر ما هو معهود من قيل لورودها مُعْرَفَةٌ بالإضافة، ولوقوعها في مقام التفاوت بين حالي خير وشر، فيناسب أن تكون الحوالة على مثلين معروفين، فاما أن يكون اسماً جعله القرآن لشجرة في جهنم، ويكون سبق ذكرها في: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ * لَا تَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ [الواقعة: ٥١-٥٢]، وكان نزولها قبل نزول سورة الصافات.

ويبين هذا ما رواه الكلبي: أنه لما نزلت هذه الآية [أي آية سورة الواقعة]، قال ابن الزبير: أكثر الله في بيوتهم الزقوم، فإن أهل اليمن يسمون التمر والزيد بالزقوم، فقال أبو جهل لجاريته: زقمينا، فأتته يزيد وتمر فقال: تزقموا.

وعن ابن سيده: بلغنا أنه لما نزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ * طَعَامَ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤]، لم يعرفها قريش، فقال أبو جهل: يا جارية هاتى لنا تمرًا وزيداً نزدقمه، فجعلوا ياكلون ويقولون: أقبهذا يخوفنا محمد في الآخرة؟

والمناسب أن يكون قولهم هذا عندما سمعوا آية سورة الواقعة، لا آية سورة الدخان، وقد جاءت فيها نكرة.

وأما أن يكون اسماً لشجر معروف هو مدموم، قيل: هو شجر من أخبث الشجر يكون بتهامة والبلاد المجردة المجاورة للصحراء، كريهة الرائحة، صغيرة الورق، مسمومة، ذات لبن إذا أصاب جلد الإنسان تورم، ومات منه في الغالب. قاله قطرب وأبو حنيفة.

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ)، ولعل ما اثبتناه يناسب السياق.

(٢) الصافات: ٦٤-٦٥.

(٣) (تفسير التحرير والتنوير): ١٢٢/٢٣.

(٤) الواقعة: ٥١-٥٢.

وفى رواية : لما نزلت آية الزقوم، لم تعرفه قريش، فقال أبو جهل : هذا شجر لا ينبت بأرضنا، فمن منكم يعرفه؟ فقال رجل قدم من أفريقية: الزقوم بلغة أفريقية : الزبد والتمر، فقال أبو جهل : يا جارية، هاتى تمرأً وزيداً نزقمه، فجعلوا يأكلون ويتزقمون ويقولون : أبهذا يخوفنا محمد فى الآخرة، فبين الله فى آية أخرى الزقوم بقوله : ﴿إنها شجرة تنبت فى أصل الجحيم﴾ .

ونزل قوله تعالى : ﴿وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى﴾ (١) فى أبى جهل (٢) . وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا عبد الله بن نعيم عن حجاج عن منذر عن ابن الحنفية فى قوله تعالى : ﴿وليحملن أثقالهن وأثقالاً مع أثقالهن﴾ (٣) قال : كان أبو جهل وصناديد قريش يأتون الناس إذا جاءوا إلى النبى ﷺ يسلمون فيقولون : إنه يحرم الخمر ويحرم ما كانت تصنع العرب فارجعوا فنحن نحمل أوزاركم، فنزلت هذه الآية : ﴿وليحملن أثقالهن﴾ (٤) .

(١) الليل : ٨ - ٩ .

(٢) (البحر المحيط) : ١٠ / ٤٩٤ ، وقال الزمخشري : الآية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين [وهو أبو جهل] ، وعظيم من المؤمنين [وهو أبو بكر] ، فأريد أن يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين ، فقيل : ﴿الأشقى﴾ ، وجعل مختصاً بالصلى ، كان النار لم تخلق إلا له . وقال : ﴿الأتقى﴾ ، وجعل مختصاً بالنجاة ، وقيل : هما أبو جهل أو أمية بن خلف ، وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . (المرجع السابق) ، (الكشاف) ٤ / ٢١٨ .

(٣) العنكبوت : ١٣ .

(٤) قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ [العنكبوت : ١٢] ، أى إن كان اتباع سبيلنا خطيئة تؤاخذون بها عند البعث والنشور كما تقولون ، فلنحمل ذلك عنكم ، فنؤاخذ بها دونكم .

قال مقاتل : يعنى قولهم : نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله ، واللام فى ﴿لنحمل﴾ لام الامر ، كأنهم أمروا أنفسهم بذلك ، وقال الزمخشري : الامر بمعنى الخير ، وقرئ بكسر اللام ، وهو لغة الحجاز ، ثم رد عليهم بقوله : ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء﴾ ، ﴿من﴾ الأولى بيانية ، =

وقدم رجل من هذيل يقال له عمرو بغنم له، فباعها، وراه النبي ﷺ، فأخبره بالحق ودعاه إليه، فقال له أبو جهل - وكان خفيفاً حديد الوجه، ونظر به حوله فقال: أنظر إلى ما دعاك إليه هذا الرجل، فإياك أن تركز إلى قوله فيه، أو تسمع منه شيئاً، فإنه قد سقّه أحلامنا، وزعم أن من مات منا كافراً يدخل النار بعد الموت وما أعجب ما يأتى به، قال: أفما تخرجونه من أرضكم؟ قال: لئن خرج من بين أظهرنا فيسمع كلامه وحلاوة لسانه قوم أحداثا ليتبعنه، ثم لا نأمن أن يكر علينا بهم، قال: فإين أسرته عنه؟ قال: إنما امتنع بأسرته، ثم أسلم هذا الهذيلي يوم الفتح.

وقدم رجل من أراش بإيل له مكة، فباعها من أبي جهل^(١)، فمطله بأثمانها، فوقف الرجل على ناد^(٢) [من]^(٣) قريش فقال: يا معشر قريش! إني رجل غريب ابن سبيل، وإن أبا الحكم ابتاع مني ظهراً فمطلني بثمنه وجلسني به حتى شقّ عليّ، فمن رجل يقوم معي فيأخذني حتى منه، وكان رسول الله ﷺ جالساً في عرض المسجد، فقالوا وهم يهزءون: أترى الرجل الجالس؟ انطلق إليه يأخذ لك بحقك، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا

= ﴿من﴾ الثانية مزيدة للاستفراق، أى وما هم بحاملين شيئاً من خطيئاتهم التى التزموا بها، وضمنوا لهم حملها، ثم وصفهم الله تعالى بالكذب فى هذا التحمل، فقال: ﴿إنهم لكاذبون﴾ فيما ضمنوا به من حمل خطاياهم.

قال المهدوى: هذا التكذيب لهم من الله عز وجل حمل على المعنى، لان المعنى: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، فلما كان الامر يرجع فى المعنى إلى الخبر، أوقع عليه التكذيب، كما يوقع على الخبر.

قوله تعالى: ﴿وليحملن أثقالهم﴾ أى أوزارهم التى عملوها، والتعبير عنها بالأثقال للإيذان بانها ذنوب عظيمة، ﴿وأنفلاً مع أنفالهم﴾ أى أوزاراً مع أوزارهم، وهى أوزار من أضلهم وأخرجوهم عن الهدى إلى الضلالة، ومثله قوله ﷺ: من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها، كما فى حديث أبى هريرة، الثابت فى (صحيح مسلم) وغيره. (فتح البيان): ١٩٤/٧.

(١) كذا فى (خ)، وفى (دلائل أبى نعيم): «فابتاعها منه أبو جهل بن هشام».

(٢) فى (خ): «نادى».

محمد، إني رجل غريب، واقتصص عليه قصته، فقام معه، حتى ضرب باب أبي جهل؛ فقال: من هذا قال: محمد بن عبد الله، فاخرج إليّ، ففتح الباب وخرج، فقال له النبي ﷺ: أخرج إلي هذا الرجل من حقه، قال: نعم، فقال: لست أبرح، أو تعطيه حقه، فدخل البيت وأخرج إليه بحقه وأعطاه إياه، فانطلق نبي الله ﷺ، وانصرف الرجل بحقه إلي مجلس قريش فقال: جزى الله محمداً خيراً، فقد أخذ لي حقي بأيسر الأمور، ثم انصرف وجاء أبو جهل فقالوا له: ماذا صنعت؟ فوالله ما بعثنا الرجل إلي محمد إلا هازئين، فقال: دعوني، فوالله ما هو إلا ضرب بابي، حتى ذهب فؤادي، فخرجت إليه، وإن علي رأس لفحلاً ما رأيت مثل هامته وأنيابه قط، فاتحاً فاه، فوالله لو أتيت لأكلتني، فأعطيت الرجل حقه، فقال القوم: ما هو إلا بعض سحره^(١).

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت قال: قال أصحاب أبي جهل لأبي جهل وهو يسير إلى رسول الله ﷺ يوم بدر: أ رأيت مسيرك إلى محمد؟ أتعلم أنه نبي؟ قال: نعم، ولكن متي كنا تبعاً لعبد مناف.

وجاء أبو جهل في عدة من المشركين يريدون رسول الله ﷺ بسوء، فخرج إليهم وهو يقرأ ﴿يس﴾^(٢)، وجعل التراب على رءوسهم،

(١) ذكره الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) مطولاً بسياقة أخرى، ١/ ٢١٠-٢١٢، حديث رقم (١٦١) وقال في آخره: وفي رواية، فقالوا لأبي جهل: فرقت من محمد كل هذا؟ قال: والذي نفسى بيده لقد رأيت معه رجلاً معهم حراب تلالاً. قال أبو قزعة في حديثه: حراباً تلمع، ولو لم أعطه لحفت أن يبيع بها بطني. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق في (السيرة)، والبيهقي في (الدلائل)، من طريق ابن إسحاق، والسيوطي في (الخطائص الكبرى)، وسنده مقطوع، وفيه عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي، وهو مجهول كما في (تعجيل المنفعة)، (سيرة ابن هشام): ٢/ ٢٣٣-٢٣٥، (عيون الأثر): ١/ ١١٢.

(٢) أول سورة يس.

ويتعجبون وهم لا يرونه، فلما انصرف أقبلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويتعجبون ويقولون: سحرٌ من سحرٍ محمد .

وكان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد، ومعه أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم، إذ أقبل رجل من [بنى زبيد] (١) وهو يقول: يامعشر قريش، كيف تدخل عليكم [المادة أو يجلب إليكم جلب أو يحل تاجر بساحتكم] (٢)، وأنتم تظلمون من دخل عليكم [في حرمكم] (٣) وجعل يقف على الحلق حتى أتى إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه فقال له: من ظلمك؟ قال: أبو الحكم، طلب منى ثلاثة أجمال [كانت من خيرة] (٤) إبلى فلم أبعه إياها بالوكس، فليس يبتاعها منى أحد اتباعاً لمرضاته، فقد أكسدت سلعتى وظلمنى، فقال ﷺ: وأين أجملك؟ قال: هى هذه بالحزورة، فابتاعها رسول الله ﷺ، فباع منها جملين بالثمن الذى التمسه، ثم باع البعير الثالث، وأعطى ثمنه أرامل بنى عبد المطلب، وأبوجهل جالس فى ناحية من السوق لا يتكلم، ثم أقبل إليه رسول الله ﷺ فقال: يا عمرو! إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابى فترى منى ما تكره، فقال: لا أعود يا محمد .

فلما انصرف رسول الله ﷺ أقبل إليه أمية بن خلف ومن حضره من المشركين فقالوا: لقد ذلت فى يدى محمد كأنك تريد اتباعه، فقال: والله لا أتبعه أبداً، إنما كان انكسارى عنه لما رأيت من سحره، لقد رأيت عن يمينه وشماله رجالاً معهم رماح يشرعونها إلىّ، لو خالفته لكانت إياها،

(١) زيادة للسياق من (عيون الأثر): ١١٣/١ .

(٢) زيادة للسياق من (عيون الأثر): ١١٣/١ .

(٣) زيادة للسياق من (عيون الأثر): ١١٣/١ .

(٤) زيادة للسياق من المرجع السابق .

فقالوا هذا سحر منه (١).

وخرج أبو جهل إلى بدر مع المشركين، وقال يومئذ: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (٢)، واستفتاحه هو قوله هذا فقتله الله بيد معاذ بن عمرو بن الجموح، وبعض بنى خفراء، ضربه، ووقف عليه عبد الله بن مسعود رضی الله عنه، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، قد قتلت أبا جهل، فقال: الله الذي لا إله غيره، لأنت قتلته؟ قال: نعم، فاستحفه الفرخ ثم قال: انطلق فأرينه، فانطلق حتى قام به على رأسه، فقال: الحمد لله الذي أخزأك، هذا فرعون هذه الأمة، جروه إلى القليب، فجروه، ونقل عبد الله بن مسعود سيفه (٣).

ونقل أن أبا جهل كان مستوهباً، واحتجوا بقول عتبة له: «سيعلم مُصفرّ استه»، وردّ هذا بأن هذه الكلمة قالها قيس بن زهير في حذيفة بن بدر يوم الهباء، ولم يقل أحد إن حذيفة كان مستوهباً.

وقال ابن دريد عن الأئمة: هو ممن لم يعرف في الجاهلية إلا في نفر منهم أبو جهل، ولهذا قيل له: مصفر استه، وقابوس بن المنذر عم النعمان، ويلقب حبيب العروسي، وطفيل بن مالك، وأنشد المبرد في بني مخزوم:

شقيت بكم وكنت لكم جليساً

فلمست جليس قعقاع بن شور

ومن جهل أبى جهل أخوكم

غزا بدرأ بمجمرة ونور

(١) (عيون الأثر): ١/١١٢-١١٣ باختلاف يسير، وزيادة ونقصان.

(٢) (الأنفال: ١٩)، (سيرة ابن هشام): ٣/٢٢٢، والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء؛ ٣/٢٦٦-٢٦٧،

(عيون الأثر): ١/٢٥٧.

(٣) (عيون الأثر): ١/٢٦٠-٢٦٢، (سيرة ابن هشام): ٣/١٨٢-١٨٥.

وقيل نسبةً إلى فراقه التوضيع، وكقول عتبة بن ربيعة فيه: «سيعلم مصفراًسته»، وفيه قيل:

الناس كنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل
أبقت رئاسته لأسرته يوم الفزوع ورقة الأصل

وكان له يوم قتل سبعون سنة - لعنه الله - وله من الولد: عكرمة بن أبي جهل، أسلم، وأبو علقمة زرارة، وحاجب، واسمه تميم، وعلقمة، وأربع بنات، وانقرض عقبه.

والعاص بن هشام بن المغيرة، قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم بدر كافراً^(١)، وهشام بن العاص^(٢) وسعيد بن العاص أسلم^(٣).

(١) (سيرة ابن هشام): ٢٦٧/٣.

(٢) هو هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، هو الذي جاء إلى النبي ﷺ يوم الفتح وكشف عن ظهره، ووضع يده على خاتم النبوة، فاخذ رسول الله يده فإزالتها، ثم ضرب في صدره ثلاثاً وقال: اللهم اذهب عنه الغل والحسد - ثلاث. وكان الأوقص، وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص يقول: نحن أقل أصحابنا حسداً. ومن طريق ابن شهاب، قال عمر لسعيد بن العاص الأموي: ما قتلت أباك؟ إنما قتلت خالي العاص ابن هشام. (الاستيعاب): ٤/١٥٤٠، ترجمة رقم (٢٦٨٤)، (الإصابة): ٦/٢٥٤٢، ترجمة رقم (٨٩٧٣).

(٣) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي، أبو عثمان، أمه أم كلثوم بنت [عمرو] بن عبد الله بن أبي قيس بن عمرو العامرية، ولم يكن للعاص ولد غير سعيد المذكور. قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: له صحبه. قال الحافظ في (الإصابة): كان له يوم مات النبي ﷺ تسع سنين، وقتل أبوه يوم بدر، قتله علي، ويقال: إن عمر قال لسعيد بن العاص: لم أقتل أباك، وإنما قتلت خالي العاص بن هشام. فقال: ولو قتلت لكنت علي الحق وكان علي الباطل؛ فاعجبه قوله.

وكان من فصحاء قريش؛ ولهذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن، قال ابن أبي داود في (المصاحف): حدثنا العباس بن الوليد، حدثنا أبي، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص؛ لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ.

وولي الكوفة، وغزا طبرستان ففتحها، وغزا جرجان، وكان في عسكره حذيفة وغيره من كبار الصحابة، وولى المدينة لمعاوية.

وسلمة بن هشام بن المغيرة أسلم قديماً، وحُبس وعذب في الله، وهاجر إلى الحبشة، وقدم المدينة بعد الخندق، وقُتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة، وقيل: قتل بأجنادين سنة ثلاث عشرة، وكان من خيار الصحابة^(١).

= وله حديث في الترمذي من رواية أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده، إن كان الضمير يعود على موسى.

وروى الزبير، من طريق عبد العزيز بن أبان، عن خالد بن سعيد عن أبيه، عن ابن عمر، قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة، فقالت: إنني نذرتُ أن أعطي هذه البردة لأكرم العرب، فقال: أعطيها لهذا الغلام، وهو واقف، يعني سعيداً هذا. قال الزبير: والثياب السعدية تنسب إليه.

وذكر ابن سعد في ترجمته قصة ولايته على الكوفة بعد الوليد بن عقبة لعثمان، وشكوى أهل الكوفة منه، وعزله مطولاً. وكان معاوية عاتبه على تخلفه عنه في حروبه، فاعتذر، ثم ولاه المدينة، فكان يعاقب بينه وبين مروان في ولايتها.

وروى ابن أبي خيثمة، من طريق يحيى بن سعيد، قال: قدم محمد بن عقيل بن أبي طالب على أبيه، فقال له: من أشرف الناس؟ قال: أنا وابن أُمي، وحسبك بسعيد بن العاص.

وقال معاوية: كريمة قريش سعيد بن العاص؛ وكان مشهوراً بالكرم والبر، حتى كان إذا سأل سائل وليس عنه ما يعطيه كتب له بما يريد أن يعطيه مسطوراً، فلما مات كان عليه ثمانون ألف دينار، فوافها عنه ولده عمرو الأشدق.

وحجَّ سعيد بالناس في سنة تسع وأربعين، أو سنة اثنتين وخمسين، ولبث بعدها. وروى عن صالح ابن كيسان، قال: كان سعيد بن العاص حليماً وقوراً، وكان إذا أحب شيئاً أو ابغضه لم يذكر ذلك، ويقول: إن القلوب تتغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم، عاتباً غداً.

ومن محاسن كلامه: لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيا فتتهون عليه. ذكره في (المجالسة) من طريق أبي عبيدة، وأخرجه ابن أبي الدنيا من وجه آخر عن ابن المبارك.

ومن كلامه: موطنان لا اعتذر من العي فيهما: إذا خاطبتُ جاهلاً، أو طلبتُ حاجة لنفسي، ذكره في (المجالسة)، من طريق الأصمعي. وقال مصعب الزبيري: كان يقال له: عكة العسل. وقال الزبير ابن بكار: مات سعيد في قصره بالعقيق سنة ثلاث وخمسين. له ترجمة في: (الإصابة): ١٠٧/٣-١٠٩، ترجمة رقم (٣٢٧٠)، (الاستيعاب): ٦٢١/٢-٦٢٤، ترجمة رقم (٩٨٧)، (طبقات ابن سعد): ١٩٠/٥-٢١، (أسماء الصحابة الرواة): ٣٧٢، ترجمة رقم (٦٠٨)، (تلقيح الفهوم): ٣٨١، (سير أعلام النبلاء): ٤٤٤-٤٤٩، ترجمة رقم (٨٧)، (الوفائي بالوفيات): ٢٢٧/١٥، (جمهرة أنساب العرب): ٨٠، (المرح والتعديل): ٤٨/٤، (تهذيب الأسماء واللغات): ٢١٨/١، (شذرات الذهب): ٦٥/١.

(١) هو سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أخو أبي جهل والحارث، =

وحنمة ابنة هاشم بن المغيرة^(١) ابنة عم أم سلمة، كانت تحت الخطاب ابن نفيل، فولدت له عمر بن الخطاب، وصفية بنت الخطاب، وأميمة بنت الخطاب.

وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة [أمه عبلة بنت عبيد بن جاذل]^(٢) يوم بدر^(٣)، وقتل يوم أحد كافراً^(٤).

وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، أمه وأم أبي أمية: حذيفة بنت أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهما ابنا عم أم سلمة، وأسلم هشام وهاجر إلي الحبشة، وقال الواقدي في اسمه هشام: هاشم، وقال هشام وهم ممن قاله^(١).

وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، أمه وأم أخيه عياش أسماء بنت

= يكنى أبا هشام. كان من السابقين، وثبت ذكره في الصحيح من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ دعا له لما رفع رأسه من الركوع أن ينجي من الكفار، وكانوا قد حبسوه عن الهجرة، وآذوه؛ فروى عبد الرزاق من طريق عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام، قال: قر عياش بن أبي ربيعة، وسلمة بن هشام. والوليد بن الوليد من المشركين، فعلم النبي ﷺ بمخرجهم، فدعا لهم لما رفع رأسه من الركوع.

وروى ابن إسحاق من حديث أم سلمة أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام: مالي لا أرى سلمة يصلى مع النبي ﷺ؟ قالت: كلما خرج صاح به الناس: يا قرار، وكان ذلك عقب غزوة مؤتة. ورواه الواقدي من وجه آخر، وزاد: فقال النبي: بل هو الكرار، وروى ابن سعد أن سلمة لما هرب من قريش، قالت أمه ضباعة:

لا هم رب الكعبة المحرمه اظهر على كل عدو سلمه
له يدان في الامور المبهمه كف بها يعطى وكف منعمه

وقال: فلما مات النبي ﷺ خرج إلى الشام، فاستشهد بمرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة؛ وذكر عروة وموسى بن عقبة أنه استشهد باجنادين، وبه جزم أبو زرعة الدمشقي، وصوبه أحمد، له ترجمة في: (الإصابة): ١٥٥/٣-١٥٦، ترجمة رقم (٣٤٠٥)، (طبقات ابن سعد): ٩٦/٤، (الاستيعاب): ٦٤٣-٦٤٤، ترجمة رقم (١٠٣٢).

(١) الإصابة: ٥٨٨/٤، ترجمة عمر بن الخطاب رقم (٥٧٤٠)، (الاستيعاب): ١١٤٤/٣، ترجمة عمر ابن الخطاب رقم (١٨٧٨).

(٢) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ)، وما أثبتناه من (جمهرة النسب): ٣٧، ولعله يناسب السياق والنسب.

(٣) (سيرة ابن هشام): ٢٧٣/٣، ذكر أسرى قريش يوم بدر.

(٤) (سيرة ابن هشام): ٨٥/٤، ذكر من قتل من المشركين يوم أحد.

(٥) (الإصابة): ٥٣٨/٦، ترجمة رقم (٨٩٦٨)، (الاستيعاب): ١٥٣٨/٤، ترجمة رقم (٢٦٨٠).

مُخْرَبَةٌ بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم، وهى أم الحارث وأبى جهل ابنى هشام بن المغيرة، وكان هشام طلقها، فتزوجها أخوه أبو ربيعة، فندم هشام على فراقه إياها، وكان اسم عبد الله بحيرا، وكان من أشرف قريش فى الجاهلية، أسلم يوم الفتح، وكان من أحسن قريش وجها فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكنيته أبو عبد الرحمن، وهو الذى بعثته قريش مع عمرو ابن العاص إلى النجاش لأخذ جعفر بن أبى طالب ومن معه، وولاه رسول الله ﷺ [الجند] ومخالفنيها، وقيل: ولاه عمر على الجند، [وكان عاملا على البصرة لابن الزبير] (١).

[ومات سنة خمس وثلاثين، وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حُصر] (١)، وله من الولد: عمر بن أبى ربيعة الشاعر، والحارث بن عبد الله الذى يقال له: القباع (٢).

وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، أسلم قديما، وهاجر إلى الحبشة مع امرأته أم الجلاس أسماء ابنة سلمة، ويقال: سلامة بن مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم التيمية، وهى ابنة أخى أسماء بنت مخربة أم أبى جهل. والحارث بن هشام، وأم عبد الله وعياش ابنى أبى ربيعة، وولدت له بالحبشة ابنه عبد الله بن عياش، ثم هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقدم عليه أخوه لأمه أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فذكر له أن أمه حلفت لا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى تراه.

فرجع معهما، فأوثقاه وباطا، وحبساه بمكة، فكان رسول الله ﷺ يدعو له فيقول فى قنوته: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش

(١) ما بين المحاصرتين مطموس فى (خ)، واستدركناه من (الكامل فى التاريخ).

(٢) ترجمته وأخباره فى (الكامل فى التاريخ): ٢ / ١٤٨، ٣ / ٧٠، ٧٧، ١٨٦، ٢٠٠، ٤ / ٢٦٠،

(تاريخ الطبرى): ٤ / ٢١٤، ٢٤١، (سيرة ابن هشام): ٢ / ١٧٦، ١٧٧، ٢ / ١٧٨، ١٩٨،

١٨٦، ٤ / ٥، (عيون الأثر): ٢ / ١٦٧، (طبقات ابن سعد): ٢ / ٤٠.

ابن أبي ربيعة . وقتل يوم اليرموك، وقيل : مات بمكة، وله من الولد عبد الله ابن عياش، وأبو قيس بن الفاكة ابن المغيرة عم أم سلمة، أمه [(١)] ابنة عثمان بن [عبيد الله] (٢) بن عمر (٣) .

ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، شهد الخندق مع قومه، وعبر الخندق مع عمرو بن عبد في نفر من قريش، وقام سائر المشركين من وراء الخندق، ودعا عمرو بن عبد إلى البراز، فانتدب له علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقتله، وفر أصحابه الذين في الخندق هاربين، إلا نوفل هذا فإنه كَبَّاهِ فرسه في الخندق، فرمى بالحجارة حتى قتل [(٤)]، ويقال : بل حمل الزبير بن العوام رضي الله عنه عليه بالسيف، شقه باثنتين، وقطع بدوح سرجه ويقال : خلص إلى كاهل الفرس، فقيل له : يا أبا عبد الله ! ما رأينا سيفاً مثل سيفك، فقال : والله ما هو بالسيف، ولكنها الساعد .

وخالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان، وقيل : أبو الوليد القرشي المخزومي سيف الله، أمه لبابة الصغرى، وقيل : لبابة الكبرى بنت الحارث بن

(١) بياض بالأصل .

(٢) في (خ) : «عبد الله»، وصوبناه من (المعارف) .

(٣) قال أبو عمر: روى عياش بن أبي ربيعة عن النبي ﷺ أنه قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمه حق تعظيمها - يعني الكعبة والحرم - فإذا ضيعوها هلكوا. روى عنه عبد الرحمن بن سابط، ويقولون: إنه لم يسمع منه، وإنه أرسل حديثه عنه، وروى عنه نافع مرسلًا أيضًا، وروى عنه ابنه عبد الله بن عياش سماعًا منه. له ترجمة في: (الاستيعاب) : ٣ / ١٢٣٠ - ١٢٣١، ترجمة رقم (٢٠٠٩)، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٩١، ١٦٣، ١٦٩، ٢١٢، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤ / ٢٩٠، (المعارف) : ١٨٧، ٢٢٩، ٢٣٠، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢٠٠، ٤ / ١٢٩ .

(٤) قال ابن إسحاق - وقد ذكر يوم الخندق - : ومن بني مخزوم بن يَظْطَةَ : نوفل بن عبد الله بن المغيرة، سألوا رسول الله ﷺ أن يبيهم جسده، وكان قد اقتحم الخندق، فتورط فيه فقتل، فغلب المسلمون على جسده، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه، فخلى بينهم وبينه . قال ابن هشام - : أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري . (سيرة ابن هشام) : ٤ / ٢١٥ .

حزن الهلالية، أخت ميمونة . أم المؤمنين، وهو أحد أشرف قريش فى الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنة .

فأما القبة، فإنهم كانوا يضربونها، ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش، وأما الأعنة، فإنه كان يكون على الخيل فى الحرب، وأسلم بين الحديبية وخيبر، وقيل : أسلم سنة خمس بعد بنى قريظة، وقيل أسلم سنة ثمان هو وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة، ولم يترك منذ أسلم تولية رسول الله ﷺ أعنة الخيل، فىكون فى مقدمتها فى محاربة العرب .

وشهد الحديبية والفتح، وما بعده، وكان على خيله يوم الحديبية، وكان على مقدمته يوم حنين فى بنى سليم، وبعثه فى سنة تسع إلى أكيدر دومة الجندل، فأخذه وقدم به، وبعثه فى سنة عشر إلى الحارث بن كعب، وأمره أبو بكر رضى الله عنه على الجيوش فى الردة، ففتح الله عليه اليمامة وغيرها، وقتل على يديه أكثر أهل الردة، ثم افتتح دمشق، ومات بحمص، وقيل : بالمدينة، سنة إحدى وعشرين، وقيل : سنة اثنتين وعشرين، وأخباره كثيرة، وفصائله شهيرة^(١) .

وعمارة بن الوليد بن المغيرة، أبو قائد، كان من فتيان قريش جمالا وشعرا، وهو الذى جاء به مشركو قريش إلى أبى طالب ليأخذه بدل رسول الله ﷺ ويدفعه إليهم ليقتلوه، وهو الذى بعثت به قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاش فى أخذ من هاجر إلى الحبشة من المسلمين، فيعرض لجارية عمرو، فكاده عند النجاش حتى سحر، وذهب مع الوحش حتى خرج إليه عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة، فأخذه فمات فى يده، وله

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته .

أخبار وشعر جيد، وله من الولد: قائد، والوليد، وأبو عبيدة^(١).

وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، قتله على رضى الله عنه يوم بدر كافرًا^(٢).

وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، ابنة عم أم سلمة، وكانت تحت ابن عمها الحارث بن هشام بن المغيرة، فولدت له عبد الرحمن وأم حكيم، وأم فاطمة هذه حَتَمَةَ بنت شيطان بن عمرو بن كعب بن وائلة الأحمر بن الحارث بن عبد مناه .

(١) سبق أن اشرنا إلى مصادر ترجمته .

(٢) قال ابن هشام -وقد ذكر قتلى بدر من المشركين- : ومن بنى مخزوم: أبو قيس الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر مخزوم، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. (سيرة ابن هشام): ٣ / ١٩٠، ثم قال فى ص ٢٨٧: أن أبا قيس بن الفاكه قتله على رضى الله عنه، وأن أبا قيس بن الوليد قتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه .

(٣) هى فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشية المخزومية، أخت خالد بن الوليد، قال ابن سعد: أمها حنتمة -مهملة مفتوحة ونون ساكنة، ثم مثناة من فوق مفتوحة- بنت عبد الله بن عمرو بن كعب الكنانية .

أسلمت يوم الفتح، وباعت، وهى زوج الحارث بن هشام، وهى والدة عبد الرحمن، وأم حكيم ابنى الحارث . قال أبو عمر: ويقال: إن عمر تزوجها بعد الحارث، وفيه نظر .

قال الحافظ فى (الإصابة): وترجم لها ابن مندة: فاطمة بنت الوليد القرشية، وأورد لها حديث الإزار، وقد أخرجه العقيلي من طريق عبد السلام بن حرب، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، عن إبراهيم بن العباس بن الحارث، عن أبى بكر بن الحارث، عن فاطمة بنت الوليد أم أبى بكر، أنها كانت بالشام تلبس الجباب من ثياب الخنز، ثم تاتزر، فقيل لها: ما يغنيك عن هذا الإزار؛ فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالإزار .

قال ابن الأثير: قوله: أم أبى بكر، يعنى ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فهى أم أبىه، وهى جدة أبى بكر، وهو كما قال، فقد قال ابن عساکر: فاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد لها صحبة، وخرجت مع زوجها الحارث إلى الشام، واستشارها خالد أخوها فى بعض أمره، وذلك لما جاءه عزله من عمر بن الخطاب فقالت: والله لا يحبك عمر أبدا، وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك، فقَبِلَ خالد رأسها وقال: صدقت والله، فتم على أمره، وأبى أن يكذب نفسه . =

وعبد شمس بن الوليد بن المغيرة، أمه [بنت هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(١)].

وهشام بن الوليد بن المغيرة، وهو الذى قتل أبا أزيهر بن أنيس بن الخليل الأزدي الدوسى بذي الهجاز^(٢)، وكان لأبى أزيهر ابنتان: إحداهما تحت أبى سفيان بن حرب، والأخرى تزوج بها الوليد بن المغيرة، ولم يدخُل بها حتى مات، فطالب هشام أبا أزيهر بالصدّاق فلم يعطه، فقتله، وكانت فيه عجلة، فأراد المطيبون الحرب فمنعهم أبو سفيان وقال: لا تشاغلوا بالحرب بينكم عن محمد وأصحابه، ولهذا الخبر قصة^(٣).

= روت عن النبي ﷺ حديثاً واحداً، رواه عنها ابنها أبو بكر بن عبد الرحمن، فذكر حديث الإزار. (الإصابة): ٧٠ / ٨، ترجمة رقم (١١٦١٠)، (الاستيعاب): ٤ / ١٩٠٢، ترجمة رقم (٤٠٦٤)، طبقات ابن سعد: ٨ / ١٩٠، (أعلام النساء): ٤ / ١٤٩.

(١) (جمهرة النسب): ٨٩.

(٢) (جمهرة النسب): ٨٨.

(٣) وهذه القصة فيما ذكره ابن إسحاق قال: فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة: هشام بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال لهم: أى بنى، أوصيكم بثلاث، فلا تضيعوا فيهن: دمي فى خزاعة فلا تطلنّه [لا تهدرته]، والله إني لأعلم أنهم منه برآء، ولكنى أخشى أن تُسبوا بعد اليوم، وربى فى ثقيف، فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقرى عند أبى أزيهر [دبة الفرج المصروب] فلا يفوتنكم به.

وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتاً، ثم أمسكها عنه، فلم يدخلها عليه حتى مات. فلما هلك الوليد ابن المغيرة وثب بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد، وقالوا: إنما قتله سهم صاحبكم - وكان لبني كعب حلف من بنى عبد المطلب بن هاشم - فابت عليهم خزاعة ذلك، حتى تقاولوا أشعاراً، وغلظ بينهم الأمر - وكان الذى أصاب الوليد سهمه رجلاً من بنى كعب بن عمرو من خزاعة - فقال عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فى ذلك شعراً.

ثم إن الناس تراءوا وعرفوا إنما يخشى القوم السببة، فاعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض. ثم لم ينته الجون بن أبى الجون حتى افتخر بقتل الوليد، وذكر أنهم أصابوه، وكان ذلك باطلاً. فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذر.

ثم عدا هشام بن الوليد على أبى أزيهر، وهو بسوق الهجاز - وكانت عند أبى سفيان بن حرب عاتكة =

• • • • •
= بنت أبي أزيهر، وكان أبو أزيهر رجلاً شريفاً في قومه - فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده، لوصية أبيه إياه، وذلك بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر، وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين.

فخرج يزيد بن أبي سفيان، فجمع بنى عبد مناف، وأبو سفيان بذي المجاز، فقال الناس: أخفر أبو سفيان في صهره، فهو ناثر به. فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد - وكان أبو سفيان رجلاً حليماً منكرًا يحب قومه حباً شديداً - انحط سريعاً إلى مكة، وخشى أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر، فأتى ابنه، وهو في الحديد، في قومه من بنى عبد مناف والمطيين، فأخذ الرمح من يده، ثم ضرب به على رأسه ضربةً هده منها، ثم قال له: قبحك الله! أتريد أن تضرب قريشاً بعضهم ببعض في رجل من دؤس؟ سنؤتيهم العقل إن قبلوه، وأطفيء لك الأمر.

فانبعث حسان بن ثابت يحرض في دم أبي أزيهر، ويعير أبا سفيان خُفرتة وبجنبه، فقال في ذلك شعراً، فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال: يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس، بئس والله ما ظن.

ولما أسلم أهل الطائف كلم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في ربا الوليد الذي كان في ثقيف، لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بقى من الربا بأيدي الناس، نزلن في ذلك من طلب خالد الربا: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وفروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ [البقرة: ۲۷۸] إلى آخر القصة فيها.

ولم يكن في أبي أزيهر ثار نعلمه، حتى حجز الإسلام؛ إلا أن ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري، خرج في نفر من قريش إلى أرض دوس، فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس، وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس، فأرادت دوس قتلهم بأبي أزيهر، فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها حتى منعتهم، فقال ضرار بن الخطاب في ذلك شعراً.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن التي قامت دون ضرار أم جميل، ويقال: أم غيلان، قال: ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه.

فلما قام عمر بن الخطاب اتته أم جميل، وهي ترى أنه أخوه، فلما انتسبت له عرف القصة فقال: إنني لست بأخيه إلا في الإسلام، وهو غازٍ وقد عرفت منتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سبيل.

قال الراوي: قال ابن هشام: وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول: انج يا ابن الخطاب لا أفتلك؛ فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه. (سيرة ابن هشام): ۲ / ۲۵۸ - ۲۶۳.

وقد ذكر ابن هشام ما قاله كل من عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم =

والوليد بن الوليد بن المغيرة، أمه وأم هشام أميمة بنت حرملة بن خليل
ابن شوهر بن صعيب بن قيس، أسره يوم بدر كافرًا عبد الله بن جحش،
وقيل أسره سليط بن قيس المازني، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام،
فتمنع عبد الله بن جحش حتى أفتكاه بأربعة آلاف درهم، وقيل افتكاه
بشكة أبيه الوليد، وكانت درعًا وسيفًا وبيضة، فأقيمت بمائة دينار، فلما
افتدى أسلم، فحبسوه بمكة، فكان النبي ﷺ يدعو له فيمن دعا من
مستضعفى المؤمنين بمكة، ثم أفلت من أسارهم، وشهد عمرة القضية،
وكتب يدعو أخاه خالد بن الوليد إلى الإسلام^(١).

وقيل إنه أفلت من الحبس بمكة، وخرج على رجلية، فمات على ميل من
المدينة، ورثته ابنة عمه أم سلمة بشعر^(٢)، وله ابن كان اسمه الوليد بن
الوليد بن الوليد، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله^(٣).

والوليد بن عبد شمس بن المغيرة ابن عم أم سلمة، أمه قيلة بنت جحش
ابن ربيعة بن أهيب بن الضباب بن حجير بن عبد معيص بن عامر بن لؤي،
أسلم يوم الفتح، وقتل باليمامة شهيداً مع ابن عمه خالد بن الوليد، وله من

= وما قاله الجون بن أبي الجون الخزاعي، وما قاله حسان بن ثابت، وما قاله ضرار بن الخطاب، في قصة
أبي أزهر من الشعر، الذي قد بلغ سبعة وعشرين بيتاً، أمسكنا عن ذكرها خشية الإطالة، فلترجع
في (المرجع السابق).

(١) (مغازي الواقدي): ١ / ١٤٠ - ٤١، (سيرة ابن هشام): ٣ / ٢٧٣.

(٢) قالت أم سلمة بنت أبي أمية:

يا عين فابكى للوليد

بن الوليد بن المغيرة

كان الوليد بن الوليد

أبو الوليد فتى العشيّة

فقال رسول الله ﷺ: لا تقولوا هكذا يا أم سلمة، ولكن قولى: ﴿وجاءت مكورة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحمى﴾ [ق: ١٩]، والخبر بتمامه في (طبقات ابن سعد): ٤ / ١٣١ - ١٣٤.

(٣) قال ابن سعد: فدخل المدينة فمات بها، وله عقب، منهم: أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن
الوليد، فقال رسول الله ﷺ: ما اتخذتم الوليد إلا حناناً، فسماه عبد الله. (المرجع السابق).

الولد عبد الرحمن^(١).

وأبو عمرو بن حفص بن المغيرة، أمه درة بنت خزاعي بن الحارث بن الحويرث الثقفي، وهو زوج فاطمة بنت قيس. أخت الضحاك بن قيس، قيل اسمه عبد الحميد، وقيل أحمد، وقيل اسمه كنيته، أسلم وخرج مع علي رضي الله عنه إلى اليمن، فبعث من هناك بطلاق امرأته فاطمة ابنة قيس، وهو الذي كلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما عزل خالد بن الوليد، وقال له: لقد نزعت غلاماً - أو قال عاملاً - استعمله رسول الله، وغمدت سيفاً سلّه الله، ووضعت لواءاً نصبه رسول الله، ولقد قطعت الرحم، وحسدت ابن العم^(٢).

(١) (الكامل في التاريخ): ٢ / ٣٦٧، ذكره ابن الأثير فيمن قُتل باليمامة، (الإصابة): ٦ / ٦١٤، ترجمة رقم (٩١٥٢).

(٢) هو أبو عمرو بن حفص بن المغيرة، ويقال: أبو عمرو بن حفص بن عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، قيل: اسمه عبد الحميد، وقيل: اسمه أحمد، وقيل: بل اسمه كنيته، بعثه رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب، حين بعث علياً أميراً إلى اليمن، فطلق امرأته هناك فاطمة بنت قيس الفهرية، وبعث إليها بطلاقها، ثم مات هناك. [في هوامش (الاستيعاب)]: هذا لا يصح، لأنه قد ذكر بعد ذلك أنه كلم عمر في أمر خالد.

روي الزهري عن عبيدالله بن عبد الله، عن فاطمة بنت قيس الفهرية، أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص، فلما أمر رسول الله ﷺ علياً على اليمن خرج معه، وأرسل إليها بتطليقة هي بقية طلاقها. قال أبو عمر: قد اختلف في صفة طلاقه إياها على ما ذكرناه في كتاب (التمهيد). وأبو عمرو هذا، هو الذي كلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وواجهه في عزل خالد بن الوليد.

ذكر النسائي، قال: أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: حدثنا وهب بن زعمه، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن زيد، قال: سمعت الحارث بن يزيد يحدث عن علي بن رباح، عن ناشرة بن سميّ البزني قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول يوم الجابية في حديث ذكره: وأعتذر إليكم من خالد بن الوليد، فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعة المهاجرين، فأعطاه ذا الباس وذا اليسار وذا الشرف، فنزعته، وأثبت أبا عبيدة بن الجراح، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: والله =

= لقد نزعَت غلاماً - أو قال : عاملاً - استعمله رسول الله ﷺ ، وغمدت سيفاً سلهُ الله ، ووضعَت لواءً
نصبه رسول الله ﷺ ، ولقد قطعت الرحم ، وحَمَدت ابن العم . فقال عمر : أما إنك قريب القرابة ،
حديث السنن .

قال إبراهيم بن يعقوب : سألت أبا هشام الخزومي - وكان علامة بأسمائهم - عن اسم أبي عمرو
هذا ، فقال : اسمه أحمد .

وذكر البخاري هذا الخبر في التاريخ عن عبدان ، عن ابن المبارك بإسناده نحوه ، وأخرجه فيمن لا
يعرف اسمه من الكنى المجردة عن الأسماء . (الإصابة) : ٢٨٧ / ٧ ، ترجمة رقم (١٠٢٨٥) ،
(الاستيعاب) ٤٠ / ١٧١٩ - ١٧٢٠ ، ترجمة رقم (٣١٠٤) ، (التاريخ الكبير) : ٨ / ٥٤ ، ترجمة
رقم (٤٦٩) .

إخوة أم سلمة

وأما أخوة أم سلمة رضى الله تعالى عنها:

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، وهشام وزهير ابنا أبي أمية بن المغيرة، وقد تقدم ذكرهما.

والمهاجر بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة شقيقها، كان اسمه الوليد، فسماه رسول الله ﷺ «المهاجر» لما هاجر إلى المدينة، ثم بعثه إلى الحارث ابن عبد كلال ملك اليمن، واستعمله أيضا على صدقات كندة، والصدف، ثم ولاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه اليمن، ففتح حصن النُجَيْرِ بحضرموت^(١).

(١) هو المهاجر بن أبي أمية بن عبد الله بن عمر مخزوم القرشي المخزومي، أخو أم سلمة - زوج النبي ﷺ - شقيقها.

قال الزبير: شهد بدرًا مع المشركين، وقتل أخواه يومئذ: هشام، ومسعود؛ وكان اسمه الوليد، فغيره النبي ﷺ، وولاه لما بعث العمال على صدقات صنعاء، فخرج عليه الأسود العنسي، ثم ولاه أبو بكر، وهو الذي افتتح حصن النُجَيْرِ الذي تحصنت به كندة في الردة، وهو زياد بن لبيد [أو لبيدة]. وقال المرزبانى فى (معجم الشعراء): قاتل أهل الردة، وقال فى ذلك أشعارا.

وذكر سيف فى (الفتوح): أن المهاجر كان تخلف عن غزوة تبوك، فرجع النبي ﷺ، وهو عاتب عليه، فلم تزل أم سلمة تعتذر عنه حتى عذرة، وولاه..

وأخرج الطبرانى من طريق محمد بن حُجْر -بضم المهمله وسكون الجيم- ابن عبد الجبار بن وائل ابن حُجْر الحضرمى، عن عمه سعيد بن عبد الجبار عن أبيه، عن أمه أم يحيى، عن وائل بن حُجْر؛ قال: وفد على رسول الله ﷺ، فرحب به وأدنى مجلسي؛ فلما أردت الرجوع كُتِبَ ثلاث كُتَبَ: كتاب خاص به فضلتى فيه على قومي: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أمية: إن وائلا يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت. (المصباح المضى): ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧، ترجمة رقم (٤٢)، (مجموعة الوثائق السياسية): ٣٩ - ١٤٠، رسالة رقم (١٣٢)، (الإصابة): ٦ / ٣٢٨ - ٣٢٩، ترجمة رقم (٨٣٥٩)، (الاستيعاب): ٤ / ١٤٥٢ - ١٤٥٣، ترجمة رقم (٢٥٠٢)، (معجم البلدان): موضع رقم (٣٣٨٨)، (٥٩٩٠)، (١١٩٤٣).

وأبو عبيدة بن أبي أمية بن المغيرة^(١).

وهشام بن أبي أمية بن المغيرة، قتل يوم أحد كافراً^(٢).

ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتل يوم بدر كافراً^(٣).

وربيعة بن أبي أمية بن المغيرة^(٤).

وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة^(٥)، أخو أم سلمة، تقدم ذكره في

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) قال ابن إسحاق، وقد ذكر من قُتل من المشركين يوم أحد: ومن بنى مخزوم بن يقظة، هشام بن أبي أمية بن المغيرة، قتله قزمان.

(٣) قال ابن إسحاق، وقد ذكر من قتل من المشركين يوم بدر: ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، قتله على ابن أبي طالب.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) قال ابن إسحاق، وقد ذكر إسلام أبي سفيان بن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية: وقد كان أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قد لقيا رسول الله ﷺ ببنى العقاب فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك، وصهرك، قال: لا حاجة لى بهما؛ أما ابن عمى فهتك عرضى، وأما ابن عمتى وصهرى، فهو الذى قال لى بمكة ما قال، [يعنى حين قال له: والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر، ثم تاتى بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك].

قال: فما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بنى له، [لم يذكر ابن إسحاق اسم ابنه ذلك، ولعله أن يكون جعفرًا، فقد كان إذ ذاك غلاماً مدركاً، وشهد مع أبيه حينئذ، ومات فى خلافة معاوية].

فقال: والله لياذن لى، أولاً لآخذن بيدي بنى هذا، ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشا وجوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقى لهما، ثم أذن لهما، فدخل عليه فأسلما.

وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله فى إسلامه، واعتذر إليه مما كان مضى منه، فقال فى ذلك تسعة أبيات ذكرها ابن هشام فى (السيرة)، وحيث يقول فى البيت الثالث منها.

هدانى هادٍ غير نفسى ونالنى مع الله من طردت كل مطرد.

قال ابن إسحاق: وزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله: «ونالنى مع الله من طردت كل مطرد» ضرب رسول الله ﷺ فى صدره وقال: أنت طردتى كل مطرد. (سيرة ابن هشام): ٥٦ / ٥

٥٨ -

أبناء العمات .

وقريبة الكبرى ابنة أبي أمية بن المغيرة كانت تحت زمعة بن الأسود^(١)،
وقريبة الصغرى أخت أم سلمة، كانت تحت عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق، فولدت له عبيد الله، وأم حكيم وأمها عاتكة بنت عتبة بن
ربيعة، وكان عمار بن ياسر أخاً لأم سلمة بن القضاة^(٢).

(١) قال ابن سعد في (الطبقات): ٤ / ١٢١ : هي أم يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

(٢) قريبة بفتح أوله - وقيل بالتصغير - بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية أخت أم سلمة . قالت أم سلمة : لما وضعت زينب جاءني رسول الله ﷺ فخطبني ، فذكرت قصة تزويجها ودخوله عليها ، واشتغالها برضاع زينب ، حتى جاء يوماً فلم يرها ، فقال : أين زينب ؟ فقالت : قريبة ، ووافقها عبد الله : أخذها عمار بن ياسر ، فقال النبي ﷺ : أنا آتيكم الليلة ، فدخل على أم سلمة .

وقال البلاذري : تزوجها معاوية بن أبي سفيان لما أسلم ، وقال ابن سعد : هي قريبة الصغرى ، أمها عاتكة بنت عتبة بن ربيعة ، قال : وتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له عبد الله ، وأم حكيم ، وحفصة ، ثم ساق بسند صحيح إلى ابن أبي مليكة ، قال : تزوج عبد الرحمن قريبة أخت أم سلمة ، وكان في خلقه شدة ، فقالت له يوماً : أما والله لقد حذرتك ، قال : فأمرك بيدك . قالت : لا اختار على ابن الصديق أحداً ، فأقام عليها .

قال الحافظ في (الإصابة) : وكانت موصوفة بالجمال ، فقد وقع عند عمر بن شبة في كتاب (مكة) ، عن يعقوب بن القاسم الطلحي ، عن يحيى بن عبد الله بن أبي الحارث الزمعي ، قال : لما فتحت مكة ، قال النبي ﷺ لسعد بن عباد لما قال : ما رأينا من نساء قريش ما كان يذكر من جمالهن : هل رأيت بنات أبي أمية بن المغيرة ؟ هل رأيت قريبة ؟ .

قال ابن إسحاق ، وقد ذكر قوله تعالى ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ : كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة . (سيرة ابن هشام) : ٤ / ٢٩٦ ، (الإصابة) : ٨ / ٨١ - ٨٢ ، ترجمة رقم (١١٦٤٥) ، (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١٩١ .

أصهاره ﷺ من قبل زينب بنت جحش

عبد الله بن جحش أحد البدرين^(١)، وأبو أحمد عبد بن جحش.

(١) هو عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي، أمه أميمة بنت عبد المطلب، وهو حليف لبني عبد شمس، وقيل حليف لحرب بن أمية.

أسلم - فيما ذكر الواقدي - قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد ابن جحش من المهاجرين الأولين، ممن هاجر الهجرتين، وأخوهما عبد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة، ومات بها نصرانيا، وبانت منه امراته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتزوجها النبي ﷺ، واختهم زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ، وأم حبيبة وحمنة.

وكان عبد الله من هاجر إلي أرض الحبشة مع أخويه: أبي أحمد وعبيد الله بن جحش، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، واستشهد يوم أحد، يُعرف بالمدحج في الله؛ لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه.

عن زياد بن علاقة، عن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله ﷺ خطبهم وقال: لا بعثن عليكم رجلا ليس بخوركهم، ولكنه أصبركم للجوع والعطش، فبعث عبد الله بن جحش. وروى عاصم الأحول، عن الشعبي أنه قال: أول لواء عقده رسول الله ﷺ فلعبه الله بن جحش حليف لبني أمية.

وقال ابن إسحاق: بل لواء عبيدة بن الحارث، وقال المدائني: بل لواء حمزة، وعبد الله بن جحش هذا هو أول من سنّ الخمس من الغنيمة للنبي ﷺ من قبل أن يفرض الله الخمس، فنزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس، فكان أول من خُمس في الإسلام، ثم أنزل الله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنتم من شيء فإن لله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١].

وروى ابن وهب قال: أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط، عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتي فندعوا الله، فجلسوا في ناحية، فدعا سعد وقال: يا رب، إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا باسمه، شديدا حرده، أقاتله فيك، ويقاتلني، ثم أرزقني عليه لتظفر حتى اقتله وأخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال:

اللهم أرزقني غدا رجلا شديدا باسمه، شديدا حرده، أقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني، ثم ياخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك قلت: يا عبد الله، قيم جدع أنفك وأذنتك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت. قال سعد: كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي، لقد رأيتته آخر النهار، وإن أذنه وأنفه معلقان جميعا في خيط.

وذكر الزبير في (اللوقيات): أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد، فاعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصار في يده سيفًا، يقال: إن قائمته منه، وكان يسمى العرجون، ولم يزل يتناول =

وقيل : ثمامة بن جحش الشاعر، أحد المهاجرين، وعبيد الله بن جحش
الأذى تنصر بالحبشة، وكانت قريش قد اجتمعت عند صنم لهم فقال ورقة
وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو: لقد أخطأ قومنا
دين إبراهيم، ما حجر نظيف به [لا يسمع ولا يُبصر] ولا يضر ولا ينفع [يا
قوم التمسوا لأنفسكم، فإنكم والله ما أنتم على شيء] فتفرقوا في البلاد
يلتمسون الحنيفية [دين إبراهيم]، فأما ورقة ابن نوفل فاستحکم في
النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، وأقام عبيد الله على الالتباس حتى
أسلم وهاجر إلى الحبشة فتنصر بها، ومات نصرانيا، وقدم عثمان بن
الحويرث على قيصر فتنصر، ووقف زيد بن عمرو فلم يدخل في يهودية ولا
نصرانية.

وأم حبيبة بنت جحش، وحمنة بنت جحش. وقد تقدم ذكرهم في
أبناء العمات.

* * *

= حى بيع من بغا التركي بمائتي دينار، ويقولون: إنه قتله يوم أحد أبو الحكم بن الأخنس بن شريق
الثقفى، وهو يوم قُتل ابن نَيْف وأربعين سنة. قال الواقدي: دفن هو وحمزة في قبر واحد، وولى
رسول الله ﷺ تركته، فاشتري لابنه مالا بهخير، له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٣ / ٨٧٧ - ٨٨٠،
ترجمة رقم (١٤٨٤)، (الإصابة): ٤ / ٣٥ - ٣٧، ترجمة رقم (٤٥٨٦)، (طبقات ابن سعد):
٢ / ١٠، ١١، ٤ / ١٠٢، ١٣١، ١٣٧، ٣ / ١٠، ١٣، ٣٩٠، ٤٦٢، ٤٦٢ / ٨، ٤٦٢، ٢٤١، ٢٤٥،
(مغازى الواقدي): ٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ١٤٠، ١٥٤، ٢٥٣، ٢٧٤، ٢٩١، ٣٠٠، ٨٣٩،
(سيرة ابن هشام): ٢ / ٥٠، ٥١، ٥٢، ١٦٦، ٥ / ١٤، ٩ / ٥٩.

أصهاره ﷺ من قبل أم حبيبة

الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أمه وأم أخته: الفارعة بنت حرب من بني تميم، وكان نديما للعوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى، وتزوج صفية عمة رسول الله ﷺ، فولدت صفياً (١).

ومحمد بن عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي أبو محمد، هاجر مع أبيه وعمه أبي أحمد إلى المدينة، وقتل أبوه بأحد، فأوصى به إلى رسول الله ﷺ، وكان (٢) محمد [بن عبد الله بن جحش] (٣) في حجر رسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش، أم المؤمنين رضی الله عنها، ذكره الحافظ أبو نعيم، وانفرد النسائي بحديثه (٤).

وعمر بن حرب بن أمية، أمه وأم أخيه عمرو، وأخته أم جميل حمالة الحطب: فاخنة بنت عامر بن معتب الثقفي، وله من الولد أمية بن عمرو، وسلمى بنت عمر، ولدت لحنظلة بن أبي سفيان صخر بن حرب ولداً اسمه ربيعة بن حنظلة، وأخوهما لأمهما الفارعة بنت عدى بن نوفل بن عبد مناف، هو عبّاس بن علقمة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ولا عقب لعمر (٥). وعمرو بن حرب ابن أمية (٦).

(١) قال ابن قتيبة: وكانت صفية بنت عبد المطلب عند الحارث بن حرب بن أمية، ثم خلف عليها العوام بن خويلد، وهي أم الزبير بن العوام. (المعارف): ١٢٨.

(٢) في (خ): «وكانت».

(٣) زيادة للسياق والنسب.

(٤) له ترجمة في: (الاستيعاب): ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤، ترجمة رقم (٢٣٣٥)، (سيرة ابن هشام): ٣١٩ / ٢.

(٥)، (٦) لم أجد له ترجمة.

والفارعة بنت حرب بن أمية^(١)، أمها وأم أخيها أبي سفيان صخر بن حرب، وأم أختها فأخته صفية بنت حزن بن البجير بن الهزم بن دوية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي عمّة أم الفضل امرأة العباس ابن عبد المطلب أم بنيها، وعمّة ميمونة أم المؤمنين رضی الله عنها، وكانت الفارعة هذه -وهي الكبرى- تحت الأسود بن عبد المطلب بن أسد، فولدت له فأخته بنت الأسود^(٢).

وفأخته بنت حرب بن أمية^(٣) -وهي الكبرى- كانت عند شيبه بن ربيعة، فولدت له عبد الرحمن بن شيبه، والفارعة الصغرى بنت حرب بن أمية، وفأخته الصغرى بنت حرب بن أمية، وأمها أم قتال بن عبد الحارث بن زهرة، وكانت عند قيس بن عبد الله بن يعمر الشداخ، فولدت له الجثامة ابن قيس^(٤)، ثم خلف عليها غزوان بن جابر بن شبيب المازني، فولدت له فأخته بنت غزوان^(٥).

وأم جميل بنت حرب بن أمية -وهي التي سماها الله تعالى في كتابه

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هي فأخته بنت الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، كانت تحت صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، خلف عليها بعد أبيها، ففرق الإسلام بينهما. أخرجه المستغفرى من طريق محمد بن ثور، عن ابن جريج، قال: فرّق الإسلام بين أربع وبين أبناء يعولتھن، فذكرھا. (الإصابة): ٤٦ / ٨، ترجمة رقم (١١٥٦٥).

(٣) لم أجد لهم ترجمة.

(٤) جثامة -بفتح أوله وتثقيب المثلثة- ابن قيس - ذكره ابن منده، وروى من طريق حبيب بن عبيد الرحبي، عن أبي بشر، عن جثامة بن قيس -وكان من أصحاب النبي ﷺ- مرفوعاً: من صام يوماً في سبيل الله باعده الله عن النار مائة عام، وفي الإسناد من لا يعرف. (الإصابة): ٤٦٤ / ١، ترجمة رقم (١٠٩٩).

(٥) هي فأخته بنت غزوان -بفتح المعجمة وسكون الزاي- ابن جابر بن وهب المازني، كانت من المهاجرات. (الإصابة): ٤٧ / ٨، ترجمة رقم (١١٥٧١).

العزیز: ﴿حمالة الحطب﴾، امرأة أبى لهب بن عبد المطلب، لأنها كانت تحمل أغصان العضاة والشوك، فتطرحها فى طريق رسول الله ﷺ، أو لأنها حمالة النميمة، تحطب على ظهرها.

ولم نزلت سورة ﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾ ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * فى جيدها حبل من مسد^(١)، قالت أم جميل: هجانى محمد، والله لأهجوته:

محمدًا قَلِينًا ودينه أبينا

وأخذت فهرًا لتضربه، فأغشى الله عينيها عنه، وردها بغیظها، وهى أم عتبة، وعتيبة، بنى أبى لهب^(٢).

(١) سورة المسد كلها، سُميت هذه السورة فى أكثر المصاحف: «سورة تبت»، وكذلك عَنَوْنَهَا الترمذى فى (جامعة)، وفى أكثر كتب التفسير، تسمية لها بأول كلمة فيها. وسُميت فى بعض المصاحف وبعض التفاسير «سورة المسد»، واقتصر فى (الاتقان) على هذين. وسماها بعض المفسرين: «سورة أبى لهب»، على تقدير: سورة ذكر أبى لهب، وعنوانها أبو حيان فى تفسيره: «سورة اللهب»، ولم أره لغيره. وعنوانها ابن العربى فى (أحكام القرآن): «سورة ما كان من أبى لهب»، وهو عنوان وليس باسم. وهى مكية بالاتفاق، وعُدَّت السادسة من السور نزولاً، نزلت بعد سورة الفاتحة، وقبل سورة التكويم. وعدد آياتها خمس.

روى أن نزلها كان فى السنة الرابعة من البعثة، وسبب نزولها على ما فى الصحيحين، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا، فنادى: «يا صباحاه»، [كلمة ينادى بها للإنداز من عدو يصيح القوم]، فاجتمعت إليه قريش، فقال: إنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد، أرايتم لو أنى أخبرتكم أن العدو ممسيكم أو مصبحكم أكنتم تصدقونى؟ قالوا: ما جرُّنا عليك كذبًا، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم لهذا جمعتنا! فنزلت: ﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾.

(٢) وأبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب، وهو عمّ النبى ﷺ، وكنيته أبو عتبة تكنية باسم ابنه، وأما كنيته بأبى لهب فى الآية، فقيل: كان يكنى بذلك فى الجاهلية [لحسنه وإشراق وجهه]، وأنه اشتهر بتلك الكنية، كما اقتضاه حديث طارق المحاربى، ومثله حديث من ربيعة بن عباد الدبلى فى (مسند أحمد).

فسماه القرآن بكنيته دون اسمه، لأن فى اسمه عبادة العزى، وذلك لا يقره القرآن، أو لانه كان بكنيته أشهر منه باسمه العلم، أو لأن فى كنيته ما يتأتى به التوجيه بكونه صائرًا إلى النار، وذلك كناية عن كونه جهنميًا، لأن اللهب: السنة النار إذا اشتعلت وزال عنها الدخان. والابُّ يطلق =

= على ملازم ما أضيف إليه، كما كنى إبراهيم عليه السلام: أبا الضيفان، وكنى النبي ﷺ عبد الرحمن بن بن صخر الدوسى: أبا هريرة، لأنه حمل هرة فى كم قميصه، وكنى شهر رمضان: أبا البركات، وكنى الذئب: أبا جعدة [والجعدة سخلة المعز، لأنه يلازم طلبها لافتراسها]، فكانت كنية أبى لهب صالحة، موافقة لحاله من استحقاقه لهب جهنم، فصار هذا التوجيه كناية عن كونه جهنمياً، لينتقل من جعل أبى لهب بمعنى ملازم اللهب إلى لازم تلك الملازمة فى العرف، وهو أنه من أهل جهنم، وهو لزوم ادعائى، مبنى على التفاؤل بالأسماء ونحوها.

كما أشار التفتزاني فى مبحث العَلَمِيَّة من شرح (المفتاح)، وأنشد قول الشاعر:

قصدتُ أبا المحاسن كى أراه لشوق كان يجذبني إليه
فلما ان رأيتُ رأيتُ فرقاً ولم أر من بينه ابنا لديه

قوله تعالى: ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾: استئناف ابتدائي للانتقال من إنشاء الشتم والتوبيخ إلى الإعلام بأنه آيس من النجاة من هذا التبات، ولا يغنيه ماله ولا كسبه، أى لا يغنى عنه ذلك فى دفع شئ عنه فى الآخرة، والتعبير بالماضى فى قوله: ﴿ما أغنى﴾ لتحقيق وقوع عدم الإغناء.

والمال: الممتلكات المتمولة، وغلب عند العرب إطلاقه على الإبل، ومن كلام عمر رضى الله عنه: «لولا المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله... فى اتقاء دعوة المظلوم من (الموطأ). وأهل المدينة، وخيبر، والبحرين، يغلب عندهم على النخيل.

وروى عن ابن مسعود أن أبا لهب قال: «إن كان ما يقول ابن أخى حقاً، فانا افتدى نفسى يوم القيامة بمالى وولدى»، فانزل الله تعالى: ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾، وقال ابن عباس: ﴿ما كسب﴾، هو ولده، الولد من كسب أبيه.

قوله تعالى: ﴿سيعلى ناراً ذات لهب﴾، بيان لجملة ما أغنى عنه ماله وما كسب، أى لا يغنى عنه شئ من عذاب جهنم. ونزل هذا القرآن فى حياة أبى لهب، وقد مات بعد ذلك كافراً، فكانت هذه الآية إعلماً بأنه لا يُسلم، وكانت من دلائل النبوة.

ووصف النار بـ ﴿ذات لهب﴾، لزيادة تقرير المناسبة بين اسمه وبين كفره، إذ هو أبو لهب، والنار ذات لهب. وبين لفظى ﴿لهب﴾ الأول و ﴿لهب﴾ الثانى، الجناس التام.

قوله تعالى: ﴿وامراته حمالة الحطب﴾، أعقب ذم أبى لهب ووعيده بمثل ذلك لامراته، لأنها كانت تشاركه فى أذى النبي ﷺ وتعين عليه.

وامراته: أى زوجته، قال تعالى فى قصة إبراهيم: ﴿وامراته قائمة﴾. وفى قصة لوط: ﴿إلا امراته كانت من الغابرين﴾، وفى قصة نسوة يوسف: ﴿امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه﴾.

.....
= وامرأة أبي لهب، هي أم جميل، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان بن حرب، وقيل: اسمها العوراء، فقيل: هو وصف، وأنها كانت عوراء، وقيل: اسمها. وذكر بعضهم: أن اسمها العوراء بهمزة بعد الواو.

وكانت أم جميل هذه تحمل حطب العضاء والشوك، فتضعه في الليل في طريق النبي ﷺ الذي يسلك منه ليعقر قدميه. فلما خصل لأبي لهب وعيد مقتبس من كنيته، جعل لامراته وعيد مقتبس لفظه من فعلها، وهو حمل الحطب في الدنيا، فأنذرت بأنها تحمل الحطب في جهنم ليقود به على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها، إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سبباً لعذاب أعز الناس عليها.

وقوله تعالى: ﴿ حمالة الحطب ﴾، قرأه الجمهور برفع ﴿ حمالة ﴾ على أنه صفة لامراته، فيحتمل أنها صفتها في جهنم، ويحتمل أنها صفتها التي كانت تعمل في الدنيا بجلب حطب العضاء لتضعه في طريق النبي ﷺ، على طريقة التوجيه والإيماء إلى تعليل تعذيبها بذلك.

وقوله تعالى: ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾، صفة ثانية، أو حال ثانية، وذلك إخبار بما تعامل به في الآخرة، أي يجعل لها حبل في عنقها تحمل فيه الحطب في جهنم، لإسعار النار على زوجها جزاء مماثلاً لعملها في الدنيا، الذي أغضب الله تعالى عليها.

والجيد: العنق، وغلب في الاستعمال على عنق المرأة، وعلى محل القلادة منه، فقل أن يذكر العنق في وصف النساء في الشعر العربي إلا إذا كان عنقاً موصوفاً بالحسن.

قال السهيلي في (الروض): والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الحلي أو الحُسن، فإِذَا حَسُنَ هُنَا ذَكَرَ الْجَيْدَ فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ، لِأَنَّهَا امْرَأَةٌ، وَالنِّسَاءُ تُحَلِّي أَجْيَادَهُنَّ، وَأُمُّ جَمِيلٍ لَا حُلَى لَهَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْحَبْلُ الْمَجْعُولُ فِي عُنُقِهَا، فَلَمَّا أَقِيمَ لَهَا ذَلِكَ مَقَامَ الْحَلِيِّ ذَكَرَ الْجَيْدَ مَعَهُ.

والحبل: ما يربط به الأشياء التي يراد اتصال بعضها ببعض، وتقيد به الدابة، والمسجون كيلا يبرح من المكان، وهو ضفير من الليف.

والمسد: ليف من ليف اليمن شديد، والحبال التي تُقَلُّ منه تكون قوية وصلبة. وقدم الخبر من قوله: ﴿ في جيدها ﴾ للاهتمام بوصف تلك الحالة الفظيعة، التي عُوِّضَتْ فِيهَا بِحَبْلِ فِي جِيدِهَا، عَنِ الْعَقْدِ الَّذِي كَانَتْ تُحَلِّي بِهِ جِيدِهَا فِي الدُّنْيَا فَتُرْبَطُ بِهِ، إِذْ قَدْ كَانَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا مِنْ أَهْلِ الشَّرَاءِ وَسَادَةِ أَهْلِ الْبَيْطْحَاءِ. وَقَدْ مَاتَتْ أُمُّ جَمِيلٍ عَلَى الشَّرْكَ. (تفسير التحرير والتنوير): ٣٠ / ٥٩٩ - ٦٠٧ باختصار.

إخوة أم حبيبة

وأما إخوة أم حبيبة، فإنهم سبعة رجال وسبع نسائهم: حنظلة بن أبى سفيان، وبه كان يكنى أبوه، وأمه وأم أخته أم حبيبة رضى الله عنها وأم أميمة: صُفياً ابنة أبى العاصمى بن أمية بن عبد شمس، وشهد بدرًا مع قومه كافرًا^(١)، فقتله على رضى الله عنه^(٢)، فلما قتل أبو سفيان بن حرب حنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة يوم أحد قال: حنظلة بحنظلة، ولم يعقب حنظلة بن أبى سفيان^(٣).

ومعاوية بن أبى سفيان، وقد تقدم ذكره فى الأسلاف.

وعتبه بن أبى سفيان أبو الوليد، أدرك حياة رسول الله ﷺ، وولاه عمر

(١) قال ابن إسحاق: حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال: فقيل لأبى سفيان: أفد عمراً ابنك، قال: أُيْجَمَعُ على دمي ومالي؟ قتلوا حنظلة وأفدى عمراً! دعوة فى أيديهم يمسكوه ما بدا لهم، (سيرة ابن هشام): ٢٠١ / ٣.

(٢) قال ابن هشام: وقُتِلَ من المشركين يوم بدر من قريش، ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف: حنظلة ابن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن شمس، قتله زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، فيما قال ابن هشام، ويقال: اشترك فيه حمزة، وعلى، وزيد. (سيرة ابن هشام): ٢٦٣ / ٣.

(٣) قال ابن هشام: والتقى حنظلة بن أبى عامر الغسيل. وأبو سفيان، فلما استعلاء حنظلة بن أبى عامر، رآه شداد بن الأسود، وهو ابن شعوب، قد علا أبا سفيان، فضربه شداد فقتله، فقال رسول الله ﷺ إن صاحبكم - يعنى حنظلة - تغسله الملائكة [وفى غير السيرة: قول النبى ﷺ رأيت الملائكة تغسله فى صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والأرض] فسألوا أهله: ما شأنه؟

فسُئِلَتْ صاحبته [يعنى امرأته]: وهى جميلة بنت أبى بن سلول أخت عبد الله بن أبى، وكان ابنتى بها تلك الليلة، فكانت عروساً عنده، فرأت فى النوم تلك الليلة كأن باباً فى السماء فُتِحَ له فدخله، ثم أغلق دونه، فعلمت أنه مَيّت من غده، فدعت رجالاً من قومها حين أصبحت، فاشهدتهم على الدخول بها، خشية أن يكون فى ذلك نزاع. ذكره الواقدى، فقالت: خرج وهو جُنُب سمع الهاتفة. (سيرة ابن هشام): ٢٢ / ٣ - ٢٣، (تاريخ الطبرى): ٤٦٦ / ٢، ٥٢١.

ابن الخطاب رضى الله عنه الطائف وصدقاتها، ثم ولاه أخوه معاوية بن أبى سفيان مصر بعد وفاة عمرو بن العاص، فمات بها بعد سنة وشهه فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين، ولم يكن فى بنى أمية أخطب منه، وله أخبار عديدة^(١).

ويزيد بن أبى سفيان، أمه زينب بنت نوفل بن خلف بن قواله بن حذيفة بن طريف بن علقمة، جذل الطعان بن فراس بن غنم بن كنانة، أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة بعير، وأربعين أوقية، وبعثه أبو بكر رضى الله عنه فى سنة اثنتى عشرة إلى فلسطين فيمن بُعت، فشهد أجنادين، ثم ولاه عمر رضى الله عنه على فلسطين، ثم ولى الشام، ومات فى طاعون عمواس^(٢).

ومحمد بن أبى سفيان، أمه وأم أخيه عنبسة بن أبى سفيان : عاتكة بنت

(١) خطب أهل مصر يوماً - وهو وال عليها - فقال: يا أهل مصر، خَفْ على السنتكم مدح الحق ولا تاتونه، وذم الباطل وأنتم تفعلونه، كالخمار يحمل أسفاراً يثقل حملها، ولا ينفعه علمها، وإنى لا أداوى داءكم إلا بالسيف، ولا أبلغ السيف ما كفانى السوط، ولا أبلغ السوط ما صلحتم بالدره، وأبطلنى عن الأولى إن لم تسرعوا إلى الآخرة، فالزموا ما ألزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا، وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب، (الاستيعاب): ٣ / ١٠٢٦، ترجمة رقم (١٧٦٢)، (الإصابة): ٥ / ٦٠، ترجمة رقم (٦٢٤٨).

(٢) هو يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كان أفضل بنى أبى سفيان، كان يقال له: يزيد الحخير، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية، ورزقها له بلال، واستعمله أبو بكر الصديق، وأوصاه، وخرج يشيعه راجلاً.

قال ابن إسحاق: لما قفل أبو بكر من الحج - يعنى سنة اثنتى عشرة - بعث عمرو بن العاص، وي زيد ابن أبى سفيان، وأبا عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنّة إلى فلسطين، وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء، وكتب إلى خالد بن الوليد فسار إلى الشام، فأغار على غسان بمرج راهط، ثم سار فنزل على قناة بصرى، وقدم عليه يزيد بن أبى سفيان، وأبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنّة، فصالحت بصرى، فكانت أول مدائن الشام فتحت.

ثم ساروا قبل فلسطين، فالتقوا بالروم بأجنادين، بين الرملة وبيت جبرين، والامراء كل على حدة، ومن الناس من يزعم أن عمرو بن العاص كان عليهم جميعاً، فهزم الله المشركين، وكان الفتح =

أبي أزيهر بن أنيس بن الخَيْسِق بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن الحارث ابن الغطريف . من الأزد، عند ابن الكلبي في (الجمهرة) : أبو أزيهر بن أنيس بن الخيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث، وهو الغطريف الأصغر بن عبد الله بن عامر .

وهو الغطريف الأكبر بن يشكر بن مبشر بن صععب بن دهمان بن نصر ابن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

وأبو أزيهر هذا قتله هشام بن المغيرة، وكان جاراً لأبي سفيان بن حرب وحليفاً له فلم يطلب بدمه، وعيَّره ابن حسان بن ثابت الأنصاري بإذن من رسول الله ﷺ .

وزوج أبو أزيهر ابنته عاتكة أبا سفيان، فولدت له محمداً وعنبسة،

= باحنادين، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة .

فلما استخلف عمر ولَّى أبا عبيدة، وفتح الله عليه الشامات، وولى يزيد بن أبي سفيان على فلسطين وناحيتها، ثم لمات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل، ومات معاذ، فاستخلف أخاه معاوية، وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

الوليد بن مسلم قال : مات يزيد بن أبي سفيان سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية . قال ابن العماد الحنبلي - وقد ذكر أحداث سنة ثمانى عشرة- : وفيها وقيل : فى التى بعدها مات يزيد بن أبى سفيان ابن حرب، أفضل إخوته . له ترجمة فى (تاريخ الطبرى) : ٣ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ - ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٤٦٠ ، ٥٧ / ٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ٢٨٩ ، ١٠ / ٥٨ ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٦٠ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٥٧٥ ، ترجمة رقم (٢٧٧٢) ، (الإصابة) : ٦ / ٦٥٨ - ٦٥٩ ، ترجمة رقم (٩٢٧١) ، (شذرات الذهب) : ٣٠ / ١ .

ولأبي أزيهر من الولد: أبو حنائة وجبله [وأنجب] (١) أبو حنائة سمية (٢)، تزوجها مجاشع بن مسعود السلمى، وقتل عنها يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها، فخلف عليها عبد الله بن عياش رضى الله عنهما، وشميلة (٣) هى [التي] (٤) أسندت نصر بن حجاج (٥) إلى صدرها فبرأ، فضرب لها مثلاً

(١) زيادة للسياق.

(٢) فى (خ): «شميلة» وصوبناه من (الإصابة)، حيث قال الحافظ: أبو حنائة هفتح أوله والنون والمذ وهمة قبل الهاء- ابن أزيهر الدوسى. له إدراك، وكان قتل أبى أزيهر بعد وقعة بدر، فى حياة النبى ﷺ، ولأبى ضاءة هذا بنت تسمى سمية، تزوجها مجاشع بن مسعود، وهى صاحبة القصة مع نصر ابن حجاج. (الإصابة): ٨٩ / ٧، ترجمة رقم (٩٨٠١).

(٣) كذا فى (خ). وفى (الإصابة): «سمية».

(٤) زيادة للسياق.

(٥) هو نصر بن حجاج بن علاط السلمى، من أولاد الصحابة، وكان فى زمانه رجلاً، فدل ذلك على أنه وُلد فى عهد النبى ﷺ، وقد أخرج ابن سعد والخراطى بسند صحيح، عن عبد الله بن يزيد، قال: بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعمس ذات ليلة فى خلافته، فإذا امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خمير لا شرهها أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فلما أصبح سال عنه، فأرسل إليه؛ فإذا هو من أحسن الناس شِعْراً، وأصبحهم وجهاً، فأمره عمر أن يُطَمَّ شعره، ففعل؛ فخرجت جبهته فازداد حُسْناً، فأمره أن يَعْتَمَّ فازداد حُسْناً، فقال عمر: لا والذي نفسى بيده لا تجامعنى ببلد، فأمر له بما يُصلحه، وصَيَّرَهُ إلى البصرة.

زاد الخراطى بسندٍ لِيْن من طريق محمد بن سيرين، أنه لما دخل البصرة كان يدخل على مجاشع ابن مسعود لكونه من قومه، ومجاشع امرأة جميلة يقال لها: الخضراء، فكان يتحدث مع مجاشع، فكتب نصر فى الأرض: إني أحبك حباً لو كان فوقك لاطلك، أو كان تحتك لاطلك، وكانت المرأة تقرأ، ومجاشع لا يقرأ، فرأت المرأة الكتابة، فقالت: وأنا، فعلم مجاشع أن هذا الكلام جواب، فدعا بإناء فكب على الكتابة، ودعا كاتباً فقرأه، فعلم نصر بذلك فاستحيا، وانقطع فى منزله، فضنى حتى صار كالفرخ، فبلغ ذلك مجاشعاً، فعلم سبب ذلك، فقال لامراته: اذهبي فاستنديه إلى صدرك، وأطعميه الطعام، فمزم عليها، ففعلت، فتحامل نصر قليلاً، وخرج من البصرة.

وذكر الهيثم بن عدى أن مجاشعاً كان خليفة أبى موسى، وأن أباً موسى لما علم بقصته أمره أن يخرج إلى فارس، فخرج إليها وعليها عثمان بن أبى العاص، فجرت له قصة مع دَمَقانة [تاجرة]، =

قول الأعش:

لو أسندت مَيِّتًا إلى صدرها عاش ولم يُنقل إلى قابر

وعنيسة بن أبي سفيان^(١)، ولأه أخوه معاوية بن أبي سفيان الطائف، ثم عزله بأخيه عُتْبَةَ، فعاتبه عنيسة، فقال له معاوية: إن عتبة بن هند، فقال
عنيسة:

= فقال له: اخرج عنا، فقال: والله لئن فعلتم هذا بي لالحقن بأرض الشرك، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب [إليهم] احلقوا شعره، وشمروا قميصه، والزموه المسجد، (الإصابة) ٦ / ٤٨٥، ترجمة رقم (٨٨٤٥)، (طبقات ابن سعد): ٣ / ٢٨٥، ٤ / ٢٧١.

(١) عنيسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أخو معاوية. ذكره ابن منده، وقال: أدرك النبي ﷺ، ولا تصح له صحبه ولا رؤية.

قال الحافظ في (الإصابة): إذا أدرك الزمن النبوي حصلت له الرؤية لا محالة، ولو من أحد الجانبين، ولا سيما مع كونه مع أصحاب النبي ﷺ؛ أخته أم حبيبة أم المؤمنين، وقد اجتمع الجميع بمكة في حجة الوداع.

ولعنيسة رواية عن بعض الصحابة في صحيح مسلم، وفي السنن، روى عن أخته أم حبيبة. وشداد بن أوس. روى عنه أبو أمامة الباهلي، ويعلى بن عبيد [يعلى بن أمية]، وهما أكبر منه سنًا، وقد زاد: عمرو بن أوس الثقفي، والقاسم أبو عبد الرحمن، ومكحول، وعطاء، وحسان بن عطية، وغيرهم، قال أبو نعيم: اتفق متقدمو أئمتنا على أنه من التابعين.

وذكر خليفة [بن خياط] أن معاوية أمره على مكة، فكان إذا توجه إلى الطائف استخلف طارق ابن المرقع.

وروى النسائي من طريق عطاء، عن يعلى بن أمية، قال: قَدِمْتُ الطائف فدخلت على عنيسة بن أبي سفيان وهو في الموت، فقال: حدثتني أم حبيبة.. فذكر حديث: «من صلى في يوم اثنى عشرة ركعة دخل الجنة».

ورويته في (الكنزجروديات) من طريق عمرو بن أوس قال: دخلت على عنيسة وهو في الموت، فحدثتني عن أخته أم حبيبة عن النبي ﷺ قال: «من صلى في النهار [أو من النهار] اثنى عشرة ركعة دخل الجنة»، قال: فما تركتهن منذ سمعته من أم حبيبة. (الإصابة): ٥ / ٦٩ - ٧٠، ترجمة رقم (٦٢٧٨ز)، (تهذيب التهذيب): ٨ / ١٤٢، ترجمة رقم (٢٨٧)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٢ / ٣٠٧، ترجمة رقم (٥٤٧٧)، (طبقات ابن سعد) ٦ / ٣٤٩، (الكامل في التاريخ): ٣ / ٤١٩، ٤٢٤، ٤٥٦، ١٠ / ٥٠٠.

كنا بخير^(١) صالح^(٢) ذات بيننا

جميعا^(٣)، فأمست فرقت بيننا هندُ

فإن تكُ هند لم تلدنى فإننى

لبيضاء ينميها غطارفة نُجدُ

أبوها أبو الأضياف فى كل شتوةٍ

وماوى ضعاف قد أضربها الجهد^(٤)

لها جفناات ما تزال مقيمة

لمن ساقه غوراً تهامة أو نجد^(٥)

فقال له معاوية: لا تسمعه منى بعدها^(٦)

وعمر بن أبى سفيان، أمه وأم أخته صخرة وهند: صفية بنت أبى عمرو بن أبى أمية بن عبد شمس، وأسر يوم بدر، فقيل لأبى سفيان: ألا تفتدى عمراً؟ فقال: قتل حنظلة وأفتدى عمراً فأصاب بمالى وولدى^(٧)؟ لا أفعل، ولكن انتظر حتى أصيب منهم رجلاً فأفديه به، فأصاب سعد بن النعمان بن أكال، وقد جاء معتمراً، فلما قضى عمرته صدر ومعه المنذر بن

(١) فى (خ): «يصحو».

(٢) فى (تاريخ الطبرى): «صالحاً».

(٣) فى (تاريخ الطبرى): «قدماً».

(٤) فى (تاريخ الطبرى): «وماوى ضعاف لا تنوء من الجهد».

(٥) هذا البيت فى (المرجع السابق):

جفنااته ما إن تزال مقيمة لمن خاف من غورى تهامة أو نجد

(٦) (تاريخ الطبرى): ٥ / ١٧١، ١٨٠، ٢٣٠، ٣٣٣، ٦ / ٢٤١.

(٧) فى (ابن هشام): «أُيُجمع على دمي ومالى؟ قتلوا حنظلة وأفتدى عمراً، [دعوه فى أيديهم بمسكوه

ما بدا لهم]. (سيرة ابن هشام): ٣ / ٢٠١.

عمرو، فطلبهما أبو سفيان حتى أدرك سعدا فأسره^(١)، وَقَاتَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ
فَقَالَ ضَرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ:

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَنُودًا فَاسْرَتْهُ

وَكَانَ شَفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مَنْذِرًا

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

أَرْهَطُ ابْنَ أَكْالٍ أَجِيبُوا دَعَاءَهُ

تَعَاقَدْتُمْ لَا تَسْلَمُوا السَّيِّدَ الْكُهْلَا.

فَإِنْ بَنَى عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ أَذْلَةً^(٢)

لَعْنٌ لَمْ يَفْكَوْا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلَا

فَفَادَوْهُ سَعْدًا بِابْنِهِ عَمْرُو^(٣)، وَلَيْسَ لِعَمْرِ عَقْبٌ.

وَأَمِيمَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ^(٤)، كَانَتْ تَحْتِ حَوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ أَبِي

(١) (المرجع السابق).

(٢) في (ابن هشام): «فإن بنى عمرو لعام أذلة».

(٣) فاجابه حسان بن ثابت فقال:

لو كان سعد يوم مكة مطلقاً لاكثر فيكم قبل ان يؤسر القتلا

بعضب حسام او يصفراء نبعة تحن إذا ما انبضت تحفز النبلا

(سيرة ابن هشام): ٣ / ٢٠١ - ٢٠٢.

(٤) قال الحافظ في (الإصابة) في ترجمة عاتكة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية:

عن ابن جرير قال: جاء الإسلام وعند أبي بن حرب ست نسوة، وعند صفوان بن أمية ست: أم وهب بنت أبي أمية بن قيس من العياطلة. وفاضة بنت الأسود بن المطلب، وأميمة بنت أبي سفيان ابن حرب، وعاتكة بنت المغيرة، وبرزة بنت مسعود بن عمرو، وبنت ملاعب الأسنة عامر بن مالك، فطلق أم وهب وكانت قد أسنت، وفرق الإسلام بينه وبين فاخنة بنت الأسود، وكان أبوه تزوجها فخلف هو عليها، ثم طلق عاتكة في خلافة عمر بن الخطاب. (الإصابة): ٧ / ٥١٢، ترجمة رقم (١٠٨٠٢)، ٨ / ١٥، ترجمة رقم (١١٤٥٤).

قيس من بنى عامر بن لؤى^(١)، فولدت له أبا سفيان بن حويطب، وأسلم مع أبيه يوم الفتح^(٢)، وتزوجها صفوان بن خلف الجُمحي، فولدت له عبد الرحمن بن صفوان^(٣)، وهو مذكور في الصحابة هو وأبوه.

وجويرية بنت أبي سفيان^(٤) أسلمت بعد الفتح، ثم شهدت اليرموك، وقد تزوجها السائب بن أبي حبيب بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر.

وأم الحكم بنت أبي سفيان^(٥)، أمها وأم عتبة وجويرية. ومعاوية: هند بنت عتبة، وتزوجها عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، فولدت له عبد الرحمن بن عبد الله الذي يقال له: ابن أم الحكم.

وصخره بنت أبي سفيان^(٦)، كانت تحت سعيد بن الأخنس بن شريق

(١) هو حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد وذبن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشي العامري، أبو محمد، أو أبو الأصبخ.

أسلم عام الفتح وشهد حنيناً، وكان من المؤلفة قلوبهم، وجدّد انصاب الحرم في عهد عمر رضى الله عنه. قال البخاري: عاش مائة وعشرين سنة، وقال الواقدي: مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين، له ترجمة في (الإصابة): ٢ / ١٤٣، ترجمة رقم (١٨٨٤)، (طبقات ابن سعد): ٥ / ٣٢٥، (الاستيعاب): ١ / ٤٠٧، ترجمة رقم (٥٧٣).

(٢) (الإصابة): ٧ / ١٨٢، ترجمة رقم (١٠٠٢٩)، (الاستيعاب): ٤ / ١٦٧٧، ترجمة رقم (٣٠٠٤).

(٣) (الإصابة): ٥ / ٤٠، ترجمة رقم (٦٢٢٥)، (الاستيعاب): ٢ / ٨٣٦، ترجمة رقم (١٤٢٧).

(٤) قال الحافظ: جويرية بنت أبي سفيان بن حرب شقيقة معاوية ذكرها ابن سعد في (الطبقات) وقال: تزوجها السائب بن أبي حبيب الأسدي. (الإصابة): ٧ / ٥٦٨، ترجمة رقم (١١٠٠٧)، (طبقات ابن سعد): ٨ / ١٧٤.

(٥) قال ابن عمر: أسلمت يوم الفتح، وكانت ممن نزل فيه: ﴿ولا تمسكوا بمعصم الكواهر﴾ [المتحنة: ١٠]، ففارقها عياض بن غنم، وتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي. (الإصابة): ٨ / ١٩٢، ترجمة رقم (١١٩٧٣)، (الاستيعاب): ٤ / ١٩٣٢، ترجمة رقم (٤١٤١).

(٦) لم أجد لها ترجمة.

الثَّقَفِي، فهي أم بنيه.

وهند بنت أبي سفيان^(١)، [زوج الحارث بن نوفل]^(٢) ولدت بنيه عبد الله بن الحارث بن نوفل، وإخوته محمداً وربيعة، وعبد الرحمن بن الحارث.

وميمونة بنت أبي سفيان^(٣)، أمها لبانة بنت أبي العاصي بن أمية، وتزوجها أبو برة بن عروة بن مسعود، فولدت له ليلى ابنة أبي مرة، فتزوجها أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، فولدت له علي بن الحسين الأكبر.

ورملة بنت أبي سفيان، تزوجها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٤)، فولدت له محمداً، وأم رملة هذه من بنى الحارث بن عبد مناة، وأخوها لأمها سليمان بن أزهر بن عبد عوف الزهري.

(١) هي هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموية، أخت معاوية، كانت زوج الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، فولدت له ابنه محمداً، ذكر ذلك ابن سعد، وزاد: وعبد الله، وربيعة، وعبد الرحمن، ورملة، وأم الزبير؛ قال: وأمها صفية بنت أبي عمرو بن أمية. (الإصابة): ١٥٣ / ٨، ترجمة رقم (١١٨٥٠)، (طبقات ابن سعد): ١٧٤ / ٨.

(٢) زيادة للسياق من (الإصابة).

(٣) (تاريخ الطبري): ٤٦٨ / ٥.

(٤) هو سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها أسماء بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة، وأمها أروى بنت أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس، وأمها رقية بنت الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، وأمها رقية بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها خالدة بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي، فولد سعيد بن عثمان محمداً، وأمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وكان قليل الحديث. (طبقات ابن سعد): ١٥٣ / ٥.

صهره ﷺ من قبل جويرية

أخوها عمرو بن الحارث بن أبي ضرار المصطفى الخزاعي، مذكور في الصحابة (١).

أصهاره ﷺ من قبل ميمونة

رجل واحد، وأربع عشر امرأة، منهن خمس أخوات ميمونة لأبيها وأمه، وتسع أخواتها لامها، فالأشقاء:

لبابة الكبرى بنت الحارث بن حَزَن الهلالية (٢)، أم الفضل، زوجة

(١) هو عمرو بن الحارث بن أبي ضرار بن عائذ بن مالك بن جذيمة [أو خزيمة] وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي المصطلق، أخو جويرية زوج النبي ﷺ.

روى أبو إسحاق السبيعي عن عمرو بن الحارث أخى جويرية، قال: والله ما ترك رسول الله ﷺ، عند موته ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمةً، ولا شيئاً، إلا بقلته البيضاء وسلاحه، وأرضاً تركها صدقة. (الإصابة): ٤ / ٦١٨، ترجمة رقم (٥٨٠٤)، (الاستيعاب): ٣ / ١١٧١، ١١٧٢، ترجمة رقم (١٩٠٥).

(٢) هي لبابة بنت الحارث بن حَزَن بن بجير بن الهُزَم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن حلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، أم الفضل، زوج العباس بن عبد المطلب، ووالدة أولاده: الفضل، وعبد الله، وغيرهما، وهي لبابة الكبرى، مشهورة بكنيتها، ومعروفة باسمها، وأمها خولة بنت عوف القرشية.

قال ابن سعد: أم الفضل أول امرأة آمنت بعد خديجة، وروت عن النبي ﷺ، روى عنها ابناها: عبد الله، وتمام، وعمير بن الحارث مولاها، وكريب مولى ابنها، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الحارث ابن نوفل وآخرون.

وأخرج الزبير بن بكار وغيره من طريق إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: الأخوات الأربع مؤمنات: أم الفضل، وميمونة، وأسماء، وسلمى.

فأما ميمونة فهي أم المؤمنين، وهي شقيقة أم الفضل، وأما أسماء وسلمى فأختاهما من أبيهما، وهما بنتا عميس الخثعمية.

العباس، أم عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، وأم أكثر بنيها، يقال إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة رضى الله عنها، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقبل عندها، وروى عنه أحاديث خرَّج [حديثها] الجماعة، وكانت من المنجيات؛ ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم، وهم: الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، ومعبد، وقثم، وعبد الرحمن بنو العباس، وولدت له أيضاً أم حبيب^(١)، وتوفيت، وفيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالي:

ما ولدت نجيبة من فحل بجبل نعلمه وسهل
كستة من بطن أم الفضل أكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذى الفضل وخاتم الرسل وخير الرسل

ولبابة الصغرى بنت الحارث^(٢) بن حزن أم خالد بن الوليد، قال ابن عبد

= وأخرج ابن سعد بسند جيد، عن سماك بن حرب، أن أم الفضل قالت: يا رسول الله، رأيت أن عضواً من أعضائك فى بيتى، قال: تلد فاطمة غلاماً وترضعينه بلبن قثم، فولدت حسيناً، فأخذته، فبينما هو يقبله إذ بال عليه فقرصته فبكى، قال ﷺ: آذيتينى فى ابنى، ثم دعا بماء فحدره حدرا [أو فحدرته عليه حدرا]. ومن طريق قابوس بن الحارث نحوه، وفيه: فأرضعته حتى تحرك، فجاءت به النبى ﷺ، فأجلسه فى حجرة، فبال فضربته بين كتفيه، فقال ﷺ: أوجعت ابنى رحمك الله.... الحديث.

وكان يقال لوالدة أم الفضل: العجوز الحرشية أكرم الناس اصهاراً: ميمونة زوج النبى ﷺ، والعباس تزوج أختها شقيقتها لبابة، وحمزة تزوج أختها سلمى، وجعفر بن أبى طالب تزوج شقيقتها أسماء، ثم تزوجها بعده أبو بكر الصديق، ثم تزوجها بعده على، قال أبو عمر: كانت من المنجيات، وكان النبى ﷺ يزورها. قال ابن حبان: ماتت فى خلافة عثمان قبل زوجها العباس. (الإصابة): ٩٧ / ٨، ترجمة رقم (١١٦٩٥)، ٢٦٧ / ٨، ترجمة رقم (١٢٠٠٠)، (طبقات ابن سعد): ٢٠٢ / ٨، (الاستيعاب): ٤ / ١٩٠٧، ترجمة رقم (٤٠٨٠).

(١) كذا فى (خ)، وفى (الاستيعاب): «أم حبيبة».

(٢) هى لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية، أخت لبابة الكبرى التى قبلها، تلقب بالعصماء، وأمها فاخنة بنت عامر الثقفية، وهى والدة خالد بن الوليد.

قال أبو عمر: فى إسلامها وصحبتها نظر، وأقره ابن الأثير، وهو عجيب، وكانه استبعده من جهة =

البر: فى إسلامها وصحبتهَا نظر.

وغمصماء بنت الحارث بن حزن^(١)، وعزة بنت الحارث^(٢)، وهزيمة بنت

= تقدم وفاة زوجها الوليد، أن تكون ماتت معه أو بعده بقليل، وليس ذلك بلازم، فقد ثبت أنها عاشت بعد وفاة خالد، ولها فى ذلك قصة .

فذكر أبو حذيفة فى (المبتدأ والفتوح)، عن محمد بن إسحاق، قال: لما مات خالد بن الوليد، خرج عمر رضى الله عنه فى جنازته، فإذا أمه تندبه وتقول

أنت خير من ألف من القوم م إذا ما كنت فى وجوه الرجال
أشجاع فانت أشجع من لب ث صهر ابن جهم أبى الأشبال
أجواد فانت أجود من سيد حل أتى يستقل بين الجبال

فقال عمر رضى الله عنه: من هذه؟ فقيل: أمه، فقال: أمه، والإله - ثلاثا - وهل قامت النساء عن مثل خالد .

وهذا وإن كان رواية أبى حذيفة، وهو ضعيف، لكن قد ذكر ابن سعد - وهو ثقة - عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم؛ قال: لما توفى خالد بن الوليد بكى عليه أمه، فقال عمر: يام خالد، أخالداً أو أجره ترزئين! عزمتُ عليك إلا تثبت، حتى تسود يدك من الخضب. وهذا مسند صحيح، وعلق البخارى قول عمر فى النقع واللقلقة فى البكاء على خالد، لكن لم يُسم أمه .

ومجموع ذلك يفيد أنها عاشت بعد النبى ﷺ أفيظن بها أنها استمرت على الكفر من بعد الفتح إلى أن مات النبى ﷺ؟ هذا بعيد عادة، بل يبطله ما تقدم أنه لم يبق بالرحمن ولا الطائف أحد فى حجة الوداع إلا أسلم وشهداها. (طبقات ابن سعد): ٨ / ٣٤٦، (الإصابة): ٨ / ٩٧، ترجمة رقم (١١٦٩٦)، (الاستيعاب): ٤ / ٩٠٩، ترجمة رقم (٤٠٨١)، (الإصابة): ٨ / ٢٦، ترجمة رقم (١١٤٧٧).

(١) قال الكلبي: وليابة الصغرى بنت الحارث بن حزن، وهى الغمصاء، أم خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي. (جمهرة النسب): ٣٦٨.

(٢) هى عزة بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة، ذكرها أبو عمر مختصراً، وقال: لم أرَ من ذكرها فى الصحابة، وأظنها لم تدرك الإسلام.

قال الحافظ: بل ذكرها ابن سعد فى الغرائب من النساء الصحابيات مع أخواتها لامها، وزعم أنها أخت ميمونة أم المؤمنين، وأنها تزوجت عبد الله بن مالك بن الهُزم، فولدت له زياداً، وعبد الرحمن، وهرزة، فولدت برزة الأصم والد يزيد، وقيل: هى والدة يزيد بن الأصم.

قال: وقيل: إن برزة أخت عزة لامها، قال: ويقال: إن عزة كانت عند رجل من بنى كلاب، فولدت فيهيم. (الإصابة): ٨ / ٢٤، ترجمة رقم (١١٤٧١)، (طبقات ابن سعد): ٨ / ٢٥، (الاستيعاب): ٤ / ١٨٨٦، ترجمة رقم (٤٠٣٢).

الحارث^(١) وأسماء بنت عميس بن معد^(٢) بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله ابن شهران بن عفر بن ربيعة، حلف بن أفتل، وهو جماعة خثم بن أنمار.

وقيل: أسماء بنت عميس بن مالك^(٣) بن النعمان بن كعب بن مالك ابن قحافة بن عامر بن زيد بن نسر بن وهب الله الخنثعمية، أخت ميمونة رضى الله عنها لأنها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن كنانة، كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، فولدت له هناك محمداً وعبد الله وعوفاً، ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر الصديق رضى الله عنه، فولدت له محمد ابن أبى بكر، ثم مات عنها، فتزوجها على بن أبى طالب رضى الله عنه،

(١) هى هزيمة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت ميمونة أم المؤمنين، قيل: هى أم حفيد الآتية فى الكنى [من (الإصابة)]، قاله أبو عمر، قال: وكانت نكحت فى الأعراب، وهى التى أهدت الضباب إلى النبى ﷺ، وروى حديثها سليمان بن يسار وغيره عن ميمونة.

قال الحافظ: قد أخرجه مالك فى (الموطأ)، عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن سليمان بن يسار، قال: دخل النبى ﷺ بيت ميمونة بنت الحارث، فإذا بضباب، ومعه عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، فقال: من أين لكم هذا؟ قالت: أهدته إلى أختى هزيمة بنت الحارث، فقال لعبد الله وخالد: كُلا، فقال: ألا تأكل!؟ قال: إني يحضرني من الله حاضر.

وأصل الحديث فى الصحيحين، من طريق سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قالت: أهدت خالتي أم حُفَيد بنت الحارث إلى النبى ﷺ سمناً وأقطاً وضباباً، فدعا بهن رسول الله ﷺ، فأكلن على مائدته..... الحديث.

وأخرجه أبو داود وغيره من رواية عمر بن حرمة، عن ابن عباس، فوقع فى (مسند ابن أبى عمر العدنى) من هذا الوجه بلفظ «أم عتيق»، بعين مهملة بدل الحاء المهملة، وقاف فى آخره بدل الدال، والمعروف «أم حفيد».

(الإصابة): ٨ / ١٤٧، ترجمة رقم (١١٨٣٣)، ٨ / ١٩١، ترجمة رقم (١١٩٧١)، (الاستيعاب): ٤ / ١٩٢٠، ترجمة رقم (٤١٠٩)، ٤ / ١٩٣١، ترجمة رقم (٤١٤٠).

(٢)، (٣) (الإصابة): ٧ / ٤٨٩، ترجمة رقم (١٠٨٠٣)، (الاستيعاب): ٤ / ١٧٨٤، ترجمة رقم (٣٢٣٠).

فولدت له يحيى بن على، وقيل: ولدت أيضا عوفاً.

وقيل: كانت تحت حمزة رضى الله عنه، فولدت له أمة الله، وقيل: أمامة، ثم خلف عليها بعد شداد جعفر بن الهادى، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن.

وقيل إن التى كانت تحت حمزة وشداد، سلمى بنت عميس أختها، وقيل: كانت أسماء قبل جعفر بن أبى طالب عند ربيعة بن رباح بن أبى ربيعة بن نهيل بن هلال بن عامر، فولدت له مالكا وعبد الله وأبا هريرة بنى ربيعة، قاله ابن الكلبي^(١) وتوفيت أسماء.

وسلمى بنت عميس الخثعمية^(٢)، لها صُحبة، كانت تحت حمزة رضى الله عنه، فولدت له أمة الله، ثم خلف عليها بعد شداد بن الهادى، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن، وقيل غير ذلك كما تقدم.

(١) (جمهرة النسب): ٣١.

(٢) هى إحدى الأخوات اللاتى قال فيهن النبى ﷺ: الأخوات مؤمنات؛ قاله ابن عبد البر، وقال: كانت تحت حمزة، فولدت له أمة الله بنت حمزة، ثم خلف عليها بعد قتل حمزة شداد بن الهادى اللبثى، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن، قال: وقد قيل: إن التى كانت تحت حمزة أسماء بنت عميس، فخلف عليها شداد. والأصح الأول.

قال الحافظ: وأخرج ابن مَنده، من طريق عبد الله بن المبارك، عن جرير ابن حازم، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، وأبى فزارة جميعاً، عن عبد الله بن شداد؛ قال: كانت بنت حمزة أختى من أمى، وكانت أمنا سلمى بنت عميس.

وفى الصحيحين من حديث البراء فى قصة بنت حمزة: لما اختصم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحق بها وخالتى تحتى.

وقال ابن سعد: زوجها حمزة، وكانت أسلمت قديماً مع أختها أسماء، فولدت لحمزة ابنته عمارة، وهى التى اختصم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة، ثم بانث سلمى من حمزة، فتزوجها شداد، فولدت له عبد الله، فقتلها بها النبى ﷺ لجعفر، وقال: الخالة بمنزلة الأم، وكانت أسماء تحت جعفر؛ فتعين أن أمها سلمى، وقد بالغ ابن الأثير فى الرد على من زعم من أن أسماء كانت تحت حمزة. (طبقات ابن سعد): ٨ / ٢٠٩، (الاستيعاب): ٤ / ١٨٦١، ترجمة رقم (٣٣٨١)، (الإصابة): ٧ / ٧٠٦، ترجمة رقم (١١٣١٧).

[أصهار رسول الله ﷺ ونساء أعمامه]

ومن أصهار رسول الله ﷺ ونساء أعمامه:

خولة بنت قيس بن قهد [بالقاف] (١) بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية أم محمد (٢).

وقيل: خولة بنت تامر - وقيل: تامر لقب لقيس بن قهد - كانت تحت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فولدت له عمارة بن حمزة، وخلف

(١) زيادة للسياق والبيان من (الإصابة).

(٢) هي خولة بنت قيس بن قهد - بالقاف - بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية الخزرجية ثم النجارية أم محمد. يقال: هي زوج حمزة بن عبد المطلب، ثم قيل: غيرها.

قال محمود بن لبيد، عن خولة بنت قيس بن قهد، وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب: أنها قالت: دخل النبي ﷺ على عمه - يعنى حمزة - فصنعت شيئاً فاكلوه، فقال النبي ﷺ: الا أخبركم بكفارات الخطايا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، أخرج ابن منده بعلو.

وأخرج أيضاً من طريق قيس بن النعمان بن رفاعة: سمعت معاذ بن رفاعة بن رافع يحدث عن خولة بنت قيس بن قهد؛ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فصنعت له حريرة [دقيق يطبخ بلبن أو دسم]، فلما قدمتها إليه وضع يده فيها فوجد حرماً فقبضها، ثم قال: يا خولة، لا نصبر على حر ولا نصبر على برد.

وقال ابن سعد: أمها الفريضة بنت زرارة، أخت أسعد بن زرارة؛ قال: وخلف عليها بعد حمزة بن عبد المطلب حنظلة بن النعمان بن عمرو بن مالك بن عامر بن العجلان.

وأخرج أبو نعيم، من طريق أبي معشر، عن سعيد المقبري عن عبيد سنطوى، قال: دخلت على خولة بنت قيس التي كانت عند حمزة فتزوجها النعمان بن عجلان بعد حمزة، فقلت: يا أم محمد، انظري ما تحدثيني، فإن الحديث عن النبي ﷺ بغير ثبت شديد، فقالت: بمس ما لي أن أحدثهم عن رسول الله ﷺ بما سمعته وأكذب عليه، سمعته يقول: الدنيا حلوة خضرة من يأخذ منها ما يحل يبارك له فيه، ورب متخوض في مال الله... الحديث. [أى رب متصرف في مال الله بما لا يرضاه الله. وقيل: هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن]. (الإصابة): ٦٢٥/٧، ترجمة رقم (١١١٢٦)، (الاستيعاب): ٤/١٨٣٣، ترجمة رقم (٣٣٢٤)، (النهاية): ٨٨/٢.

عليها بعد حمزة رجل من الانصار. ويقال لها: خويلة، روى لها البخارى
والترمذى.

وسلمى بنت عميس الخثعمية، كانت تحت حمزة أيضاً، فولدت له
أمامة^(١).

ولبابة الكبرى بنت الحارث، زوجة العباس رضي الله عنه، أم بنيه
الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، وقثم، وعبد الرحمن، ومعبد^(١).

وحجيله بنت جندب بن الربيع بن عامر بن كعب بن عمرو بن الحارث
ابن عمرو بن سعد مالك بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة
ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. زوجة العباس، أم ولده
الحارث بن عباس^(٢).

وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، زوجة أبي طالب،
أم بنيه: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، رضي الله عنهم، وهى أول
هاشمية ولدت لهاشمى، أسلمت وهاجرت وماتت بالمدينة، فشهدها
رسول الله ﷺ، وألبسها قميصه واضطجع معها في قبرها، فقالوا: ما
رأيناك صنعت ما صنعت بهذه، فقال: إن لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرُّ
بى منها، إنما ألبستها قميصى لتكتسى من حلال الجنة، واضطجعت معها
ليهن عليها. وقيل: إنها ماتت قبل الهجرة، وليس بشيء^(٣).

وعاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، زوجة

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمتها.

(٢) قال أبو عمر: لكل ولد العباس رؤية والصحة للفضل، وعبد الله، وأمه حجيله بنت جندب بن الربيع
الهلالية، وقيل: أم ولد. ثم قال: وأما الحارث بن العباس بن عبد المطلب فأمه من هذيل. (الإصابة):
١٥١/٢، ترجمة رقم (١٩٠٤)، (الاستيعاب): ١/١٩٥-١٩٦، ترجمة رقم (٢٤٠).

(٣) (الإصابة): ٦٠/٨، ترجمة رقم (١١٥٨٤)، (الاستيعاب): ٤/١٨٩١، ترجمة رقم (٤٠٥٢).

الزبير بن عبد المطلب، أم بنيه: الطاهر، وحجل، [وقرة^(١)]، وعبد الله، كان أبوها من أشرف قريش في الجاهلية، وأخوها هبيرة بن أبي وهب من فرسان قريش وشعرائهم، وهو زوج أم هانئ بنت أبي طالب، وفد يوم الفتح إلى نجران فمات بها كافراً، وترك أولاداً من أم هانئ^(٢).

وغزية بنت قيس بن طريف من بني الحارث بن فهر، زوجة الحارث بن عبد المطلب أم بنيه: أبي سفيان، وربيعة، ونوفل، وعبد شمس، وعبد الله، وأميه^(٣).

وأم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف - وهي حمالة الخطب - امرأة أبي لهب بن عبد المطلب، أم بنيه: عتبة، ومعتب، وعتيبة^(٤).

* * *

(١) زيادة للسياق والبيان.

(٢) قال الكلبي: وكان للزبير بن عبد المطلب: الطاهر، وحجل، وقرة، وعبد الله، قُتل يوم أجنادين [موضع بالشام من نواحي فلسطين؛ وأمهم عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. (جمهرة النسب): ٣٤ - ٣٥.

(٣) لم أجد لها ترجمة.

(٤) سبق الكلام عنها في فصل [اصهاره عليه السلام من قبل أم حبيبة].

أصهاره ﷺ أزواج عماته

ومن أصهاره ﷺ أزواج عماته، وهم تسعة:

كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، زوج البيضاء أم حكيم بنت أبي طالب، أبو بنيها: عامر، وأم طلحة أرنب، وأروى أم عثمان، وأم كريز أم سكن بنت ظالم بن منقذ بن سبيع بن خثمة بن سعد بن مليح الخزاعي، وكان له من الولد أيضاً فاخته، تزوجها أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأمها هند بنت جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، والحارث بن كريز أمه من عبد قيس، يقال له أبو كبشة، وكان عنده مسيلمة الكذاب، وعُبَيْس بن كريز أمه أم عُبَيْس، فتاة لبني تميم بن مرة، أسلمت فعذبت في الله، حتى اشتراها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأعتقها (١).

(١) هي أحد من كان يعذبه المشركون ممن سبق إلى الإسلام. قال أبو بشر الدولابي عن الشعبي: أسلمت وهي زوج كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ولدت له عُبيساً فكُنيت به.

وروى يونس بن بكير في (زيادات المغازي) لابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعتق من ممن كان يُعذب في الله سبعة وهم: بلال، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، وجارية ابنا المؤمل، والهندية، وابنتها، وأم عبيس.

وأخرج محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه، عن منجاب بن الحارث، عن إبراهيم بن يوسف ابن زياد البكائي، عن ابن إسحاق، عن حميد عن أنس: قال: قالت أم هانئ بنت أبي طالب: أعتق أبو بكر بلالاً، وأعتق معه ستة، منهم أم عبيس.

وأخرجه أبو نعيم، وأبو موسى، من طريقه. وقال الزهير بن بكار: كانت فتاة لبني تميم بن مرة، فأسلمت أول الإسلام، وكانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها فأشتراها أبو بكر فأعتقها، وكُنيت بابنتها عبيس بن كريز.

قال الحافظ: قال البلاذري: كانت أمة لبني زهرة، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها. (الإصابة): ٢٥٧/٨-٢٥٨، ترجمة رقم (١٢١٥٩)، (الاستيعاب): ٤/١٩٤٦، ترجمة رقم (٤١٨٢).

وأبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو أولادها:
عبد الله، وزهير، وقريبة الكبرى، إخوة أم المؤمنين أم سلمة لآبيها^(١).

وعبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٢)، زوج برة بنت
عبد المطلب، أبو ابنها أبي سلمة عبد الله، وأمه نعم بنت عبد العزى بن
رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب، وأبوها أبو سلمة
تقدم ذكره، وله من الولد أيضاً: سفيان بن عبد الأسد، والأسود بن عبد
الأسد، وقتل الأسود ببدر كافراً، قتله حمزة، وكان قد حلف ليكسرن

(١) (الإصابة): ٨١/٨، ترجمة رقم (١١٦٤٥).

(٢) قال أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: وولد هلال بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم: عبد الأسد، فولد عبد الأسد: أبا سلمة، استخلفه رسول الله ﷺ علي المدينة، واسمه عبد
الله، من قُدماء الصحابة المهاجرين الأولين، وهو زوج أم سلمة أم المؤمنين قبل رسول الله ﷺ؛
والأسود بن عبد الأسد، أحد المستهزئين، قتل يوم بدر كافراً، وسفيان بن عبد الأسد.

فولد أبو سلمة رضي الله عنه سلمة، وعمر، وزينب، ودرة: أمهم كلهم أم سلمة أم المؤمنين رضي
الله عنها. وولد عمر بارض الحبشة وله عقب، وولاه علي رضي الله عنه علي البحرين، وكان له ابن
اسمه سلمة بن عمر، ولزينب أيضاً عقب، ولا عقب لدرة، ولا لسلمة، وزوجه النبي ﷺ بنت
حمزة، وكان لسلمة عقب انقرض، منهم: سلمة بن عبد الله بن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد،
ولى قضاء المدينة لعبد الرحمن بن الضحاك، وولد الأسود بن عبد الأسد: المرأة التي سرقت فقطعها
رسول الله ﷺ.

وولد سفيان بن عبد الأسد: الأسود، وهيار، قُتل يوم مؤتة، وعمر، هاجر إلى الحبشة، وعبيد الله،
قتل يوم اليرموك، وعبد الله: أمهم كلهم صفية بنت الخطاب أخت عمر.

وأبو سلمة، والحارث، وعبد الرحمن، وعبد الرحمن آخر، وعبد الله، ومعاوية، وسفيان: أم هؤلاء
أم جميل بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

ومن ولده: رزق، وعبد الله، ابنا الأسود بن سفيان بن عبد الأسد: أمهما أم حبيب بنت العباس
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ومن ولده أيضاً: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة بن سفيان بن عبد الأسد،
استقضاه الهادي على مكة، واستقضاه المأمون ببغداد. (جمهرة أنساب العرب): ١٤٣ - ١٤٤.

حوض النبي ﷺ، فقاتله حتى وصل إليه فأدركه حمزة وهو يكسره فقتله،
فاختلط دمه بالماء. وأم سفيان من كندة، وأخوهما لأمهما أنس بن أذاه بن
رباح^(١).

وأبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حسل، بن عامر بن لؤى، زوج برة بعد عبد الأسد، وأبو ابنها أبي سبرة بن
أبي رهم، أمه وأم أخيه حويطب بن عبد العزى زينب بنت علقمة بن
غزوان بن يربوع بن الحارث بن سعد بن عمرو بن قبيص، وإخوته لأبيه:
مخرمة الأكبر، ومخرمة الأصغر، وفاطمة.

وعمير بن وهب بن عبد بن قصي، زوج أروى بنت عبد المطلب^(٢)، أبو
ابنها طليب، كان أبوه وهب يعرف بأبي كبيرة^(٣).

(١) قال في (المرجع السابق): ١٥٠ : وولد رباح بن عبد الله بن قرظ: أذاه، وعبد العزى، فولد أذاه: قيلة
أم أبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأنس بن أذاه.

فمن ولد أنس: عمرو وعبد الله ابنا سراقبة بن المعتمر بن أنس ابن أذاه، شهد بدرًا مع رسول الله
ﷺ.

(٢) قال في (المرجع السابق): ١٦٩ : وولد أبي رهم بن عبد العزى: أبو سبرة بن أبي رهم، يدرى،
وهو أخو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، أمها برة بنت عبد المطلب، عمه رسول الله ﷺ، فولد أبي
سبرة: محمد، فولد محمد: عبد الله، فولد عبد الله: أبو بكر ومحمد، ولي قضاء المدينة. وأما أبو
بكر فخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة، وأتاه بأربعة وعشرين ألف دينار من صدقات
طىء وأسد.

(٣) أروى بنت عبد المطلب بن هاشم الهاشمية، عمه رسول الله ﷺ. قال أبو عمر: كانت أروى تحت
عمير بن وهب بن عبد بن قصي، فولدت له طليبا، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي، فولدت له أروى.

وحكى أبو عمر عن محمد بن إسحاق، أنه لم يُسلم من عمات النبي ﷺ إلا صفية، وتعقبه
بقصة أروى، وذكرها العقيلي في الصحابة، وأسند عن الواقدي، عن موسى بن محمد بن إبراهيم
ابن الحارث التيمي، عن أبيه قال: لما أسلم طليب بن عمير، دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب،
فقال لها: قد أسلمت وتبعته محمداً، فذكر قصة فيها: وما يمنعك أن تُسلمي فقد أسلم أخوك
حمزة؟

٢ وكلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي^(١)، زوج أروى بنت عبد المطلب بعد عمير بن وهب، وأبو ابنتها فاطمة امرأة أرتاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، الذي كان بيده لواء المشركين يوم أحد، وقتله مصعب بن عمير^(٢).

وجحش بن رثاب بن يعمر بن صَبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي زوج أميمة بنت عبد المطلب، وأبو أولادها عبد الله المجدع، وعبيد الله وأبي أحمد وزينب أم المؤمنين وأم حبيبة وحمنة^(٣).

= فقالت: انظر ما يصنع أخوأي، قال: قلت: فإني أسالك بالله إلا آتيته فسلمت عليه وصدقته. قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم كانت بعد ذلك تُعَضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمه.

وقال ابن سعد: أسلمت وهاجرت إلى المدينة (الإصابة): ٧/٤٨٠-٤٨١، ترجمة رقم (١٠٧٨٥)، (الاستيعاب): ٤/١٧١١، ١٧٧٨، ترجمة رقم (٣٢٢٥)، (طبقات ابن سعد): ٢٨/٨.

(١) قال ابن حزم: وولدُ عبد مناف بن عبد الدار: هاشم، وكدلة. ثم قال: وولدُ هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار: عمير، وعامر، وعبد شرحبيل، قلت: فعلى ذلك يكون كلدة بن عبد مناف وليس ابن هاشم بن عبد مناف، انظر (جمهرة أنساب العرب): ١٢٦.

(٢) قال ابن إسحاق - وقد ذكر من قُتل من المشركين يوم أحد - : وأرتاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب.

ثم قال - وقد ذكر استشهاد حمزة رضي الله عنه - : وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، حتى قتل أرتاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أحد نفر الذين يحملون اللواء [يوم أحد]. (سيرة ابن هشام): ٤/١٦، ٨٤.

(٣) جحش بن رثاب الأسدي، والد أبي أحمد، قال ابن حبان: له صحبة، ذكره الجعابي فيمن روى عن النبي ﷺ من الصحابة، هو وابنه، وروى الدارقطني بإسناد واه أن النبي ﷺ غُيّر اسم جحش هذا، كان اسمه برّة فسماه النبي ﷺ جحشاً، والمعروف أن ابنته كان اسمها برّة فغيّره النبي ﷺ.

وأبو أحمد بن جحش الأسدي، أخو أم المؤمنين زينب، اسمه «عبد» بغير إضافة، وقيل عبد الله، [وزاد في (الاستيعاب): وقيل اسمه ثمامة، ولا يصح].

والحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس، زوج صفية بنت عبد
المطلب^(١)، وأبو ابنتها صفياً بنت الحارث.

والعوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، زوج صفية بعد الحارث بن
حرب، وأبو ابنها الزبير بن العوام، رضي الله عنه^(٢).

= حكى عن ابن كثير، وقالوا: إنه وهم، اتفقوا على أنه كان من السابقين الأولين، وقيل: إنه هاجر
إلى الحبشة، ثم قدم مهاجراً إلى المدينة، وأنكر البلاذرى هجرته إلى الحبشة، وقال: لم يهاجر إلى
الحبشة، قال: وإنما هو أخو عبيد الله الذى تنصّر بها.

وقال ابن إسحاق: وكان أول من قدم مكة من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة، وعبد الله
ابن جحش، احتمال باهله وأخيه عبد الله؛ وكان أبو أحمد ضريباً، يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير
قائد، وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب، وشهد بدرأ والمشاهد، وكان يدور مكة بغير
قائد، وفي ذلك يقول:

حَبْذا مكة من وادى بها أهلى وعُوادى
بها ترسخ أوتادى بها أمشى بلا هادى

وجزم ابن الأثير بأنه مات بعد أخته زينب بنت جحش، وفيه نظر، فقد قيل: إنه الذى مات فبلغ
أخته موته، فدعت بطيب فمسته. ووقع فى الصحيحين من طريق زينب بنت أم سلمة، قالت:
دخلت على زينب بنت جحش حين توفى أخوها، فدعت بطيب فمسته، ثم قالت: ما لى بالطيب
من حاجة، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على
ميت فوق ثلاث إلا على زوج... الحديث.

ويقوى أن المراد بهذا أبو أحمد أن كلا من أخويها عبد الله وعبيد الله مات فى حياة النبى ﷺ،
أما عبد الله المكبر فاستشهد بأحد، وأما أخوها عبيد الله المصغر فمات نصرانياً بأرض الحبشة، وتزوج
النبى ﷺ امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان بعده. (الإصابة): ١/٤٦٦، ترجمة رقم (١١٠٩ ز)،
٧/٦-٧، ترجمة رقم (٩٤٩٢)، (سيرة ابن شهام): ٤/٧٨، ٢/١٦٦.

(١) هى صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، عمه رسول الله ﷺ، ووالدة الزبير بن العوام
- أحد العشرة - وهى شقيقة حمزة، أمها هالة بنت وهب خالة رسول الله ﷺ.

وكان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية، ثم هلك، فخلف عليها العوام بن خويلد بن
أسد ابن عبد العزى، فولدت له الزبير والسائب، وأسلمت، وروت، وعاشت إلى خلافة عمر رضى
الله عنه. (الاستيعاب): ٤/١٨٧٣. ترجمة رقم (٤٠٠٧)، (الإصابة): ٧/٧٤٣، ترجمة رقم
(١١٤٠٥)، (طبقات ابن سعد): ٨/٢٧.

(٢) انظر التعليق السابق.

أصهاره ﷺ من قبل بناته

أبو العاص مهشم وقيل لقيط، وقيل هاشم، وقيل هشم، وقيل مقسم، وقيل القاسم، وصححه الزبير بن بكار، ويعرف بجرى البطحاء، ويقال له: الأوس بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف [بن قصي] (١) القرشي صهر رسول الله ﷺ، زوج ابنته زينب أكبر بناته، وابن خالتها. أمه هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أخت خديجة بنت خويلد، رضى الله عنها لأبيها وأمها، شهد بدرًا مع كفار قريش، فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصارى، وقيل خراش بن الصمة (٢)، وقدم أخوه عمرو بن الربيع لفدائه بمال دفعته إليه زينب عليها السلام، ومنه قلادة كانت لخديجة [من جزع ظفار] (٣) أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فقال رسول الله ﷺ: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا الذى لها فافعلوا، فقالوا: نعم.

وكان أبو العاص مؤاخيا لرسول الله ﷺ، مصافياً له، وكان رسول الله ﷺ يكثر غشيانه في منزل أمه هالة، وكان أبو العاص قد أبى أن يطلق زينب إذ سعى إليه المشركون من قريش فى ذلك، فشكر له رسول الله ﷺ مصاهرته، وأثنى عليه بذلك خيراً، وهاجرت زينب مسلمة، وتركته على شركة، فأقام حتى كان قبيل الفتح، فخرج بتجارة إلى الشام، ومعه أموال لقريش، فلما قفل لقيه زيد بن حارثة وهو على سرية (٤)، فأسر من رافقه

(١) زيادة للسباق من (طبقات ابن سعد): ٢٥/٨.

(٢) قال ابن هشام: أسره خراش بن الصمة، أحد بنى حرام (سيرة ابن هشام): ٢٠٢/٢.

(٣) ما بين المحاصرتين مطموس فى (خ)، واستدركناه من (مغازى الواقدي): ١٣٠/١.

(٤) كان فى سبعين ومائة راكب، فلقوا العير بناحية العيص، فى جمادى الآخرة سنة ست من الهجرة. =

عدة، وأخذ ما معه.

وفرّ أبو العاص حتى [دخل] (١) ذليلاً على زينب امرأته فاستجارها (٢)،
وقدم زيد بما معه، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح وكبر فكبر
الناسُ معه، صرخت زينب: «أيها الناس إنني قد أجرتُ أبا العاص بن
الربيع، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته، أقبل على الناس فقال: «[أيها
الناس] (٣) هل سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم، قال: «أما والذي نفسى
بيده، ما علمتُ بشيء [مما كان] (٤) حتى سمعتُ ما سمعتم، [المؤمنون
يد علي من سواهم، يجير عليهم أذناهم، وقد أجرنا من أجات] (٥)، ثم
انصرف، فدخل على زينب فقال: «أى بنية، أكرمى مثواه، ولا يخلص
إليك فإنك لا تحلين له» فقالت: «إنه جاء فى طلب ماله» فخرج وبعث فى
تلك السرية، فاجتمعوا إليه وكانوا سبعين ومائة، فقال لهم: «إن هذا الرجل
بنا بحيث علمتم، وقد أصبتم له مالاً، وهو فى أفاءه الله عليكم، وأنا أحب
أن تحسنوا وتردوا إليه الذى له، وإن أبيتم فأنتم أحق به.

قالوا: يا رسول الله، بل نردّه إليه، فردوا عليه ماله ما فقد منه شيئاً،
فاحتمل إلى مكة، فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله الذى كان أبطع
معه ثم قال: يا معشر قريش، هل بقى لأحد منكم مال لم يأخذه؟ قالوا:
جزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً، قال: فإننى أشهد أن لا إله إلا الله،
وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعنى من الإسلام إلا تخوف أن تظنوا بى

= (طبقات ابن سعد): ٨/٢٧.

(١) زيادة يقتضيه السياق.

(٢) فى (خ): «فاستجار بها»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) زيادة للسياق من (طبقات ابن سعد): ٢٧/٨.

(٥) ما بين الحاصرتين فى (خ): «إنه يجير على المسلمين أذناهم»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

أكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم أسلمت .

ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ مسلماً وحَسُن إسلامه، وردَّ رسول الله ﷺ ابنته بالنكاح الأول، بعد ست سنين^(١)، وقيل: ردها عليه بنكاح جديد .

خرَّج الترمذى من حديث أبى معاوية، عن الحجاج بن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ ردَّ ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد، قال أبو عيسى: هذا الحديث فى إسناده مقلل، وفى الحديث الآخر مقال^(٢).

والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم: أن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها، ثم أسلم زوجها وهى فى العدة، أن زوجها أحق بها ما كانت فى العدة، وهو قول مالك بن أنس، والأوزاعى، والشافعى، وأحمد، وإسحاق^(٣).

وخرَّج أيضاً من حديث يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثنى داود بن الحصين عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ردَّ النبى ﷺ ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بعد ست سنين بالنكاح الأول، ولم يحدث نكاحاً. قال أبو عيسى: هذا حديث ليس بإسناده بأس، ولكن لا

(١) فى المحرم سنة سبع من الهجرة (المرجع السابق).

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى؛ رواه أبو داود برقم (٢٢٤٠) فى الطلاق باب إلى متى ترد عليه امراته إذا أسلم بعدها، والترمذى برقم (١١٤٣) فى النكاح، باب الزوجين يُسلم أحدهما قبل الآخر، وفى سنده الحجاج بن أرطاة، وهو كثير الخطأ والتدليس، وقال الترمذى: هذا حديث فى إسناده مقال . (جامع الأصول): ٥١٠/١١ .

(٣) قال الحافظ: وأحسن المسالك فى تقرير الحديثين ترجيح حديث ابن عباس كما رجحه الأئمة، وحمله على تطاول العدة فيما بين نزول آية التحريم، وإسلام أبى العباس، ولا مانع من ذلك . (جامع الأصول): ٥١٠/١١ «هامش» .

نعرف وجه هذا الحديث [ولعله قد جاء هذا من قبل داود بن حصين، من قبل حفظه] ^(١) قال: سمعت عبد بن حميد يقول: سمعت يزيد بن هارون يذكر عن محمد بن إسحاق هذا الحديث ^(٢).

وحديث الحجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ ردّ ابنته على أبي العباس بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد. قال يزيد بن هارون: حديث ابن عباس أجود إسناداً، والعمل على حديث عمرو بن شعيب.

(١) (تحفة الأحوذى): ٤ / ٢٤٨، أبواب النكاح، باب (٤١) ما جاء فى الزوجين المشركين يُسلم أحدهما قبل الآخر، حديث رقم (١١٥١)، قوله: «هذا حديث فى إسناده مقال»، فى إسناده حجاج ابن أرطاة وهو مدلس، وأيضاً لم يسمع من عمرو بن شعيب كما قال أبو عبيد، وإنما حملة عن العزرمي وهو ضعيف، وقد ضعّف هذا الحديث جماعة من أهل العلم، كذا فى (النيل). [نيل الأوطار للشوكاني]، والحديث أخرجه أيضاً ابن ماجة.

قوله: «والعمل على هذا عند أهل العلم»، أى من حيث أن هذا الحديث يقتضى أن الردّ بعد العدة يحتاج إلى نكاح جديد، فالردّ بلا نكاح لا يكون إلا قبل العدة، قاله أبو الطيب المدنى.

(٢) قوله: «وهو قول مالك بن أنس والأوزاعي والشافعى وأحمد وإسحاق»، وقال محمد فى (موطأه): إذا أسلمت المرأة وزوجها كافر فى دار الإسلام لم يفرق بينهما حتى يعرض على الزوج الإسلام، فإن أسلم فهى امراته، وإن أبى أن يُسلم فرق بينهما، وكانت فرقتها تطليقة بائنة، وهو قول أبى حنيفة وإبراهيم النخعي.

قوله: «بعد ست سنين بالنكاح الأول ولم يحدث نكاحاً»، وفى رواية لأحمد وأبى داود وابن ماجة: «بعد سنتين»، قال الشوكاني: «وفى رواية بعد ثلاث سنين»، وأشار فى (الفتح) إلى الجمع فقال: المراد بالست، ما بين هجرة زينب وإسلامه، وبالسنتين أو الثلاث ما بين نزول قوله تعالى: ﴿ولا من حل لهم﴾ [١٠: المتحنته]، وقدمه مسلماً، فإن بينهما سنتين وأشهرًا.

قوله: «هذا حديث ليس بإسناده بأس»، حديث ابن عباس هذا صححه الحاكم، وقال الخطابى: هو أصح من حديث عمرو بن شعيب، وكذا قال البخارى. قال ابن كثير فى (الإرشاد): هو حديث جيد قوى، وهو من رواه ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. ١. هـ. إلا أن حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس نسّخه، وقد ضعّف امرهما على بن المدينى وغيره من علماء الحديث، وابن إسحاق فيه مقال معروف. كذا فى (النيل). قال المباركفورى: قد تقدم فى بحث القراءة خلف =

خرج الدار-قطنى [من] (١) حديث أبى معاوية، عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ، ردّ ابن ه [زينب] (٢) [على أبى العاص بن الربيع بنكاح جديد. وقال بعده: هذا لم يثبت، وحجاج لا يحتج به، والصواب حديث ابن عباس .

وكذلك رواه مالك عن الزهرى فى قصة صفوان بن أمية، قال أبو عمر ابن عبد البر: وقد حدّث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: ردّ رسول الله ﷺ ابنته زينب على أبى العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً (٣) بعضهم يقول: فيه ثلاث سنين، وبعضهم يقول: ست سنين، وبعضهم يقول: فيه بعد سنتين، وبعضهم لا يقول شيئاً فى ذلك (٤).

= الإمام، أن الحق أن ابن إسحاق ثقة قابل للاحتجاج.

قوله: «ولكن لا نعرف وجه الحديث...»، قال الحافظ: أشار بذلك إلى أن ردّها إليه بعد ست سنين، أو بعد سنتين، أو ثلاث، مشكل لاستبعاد أن تبقى فى العدة هذه المدة.

قال: ولم يذهب أحد إلى جواز تقرير المسلمة تحت الشرك، إذا تأخر إسلامه عن إسلامها حتى انقضت عدتها. ومن نقل الإجماع فى ذلك ابن عبد البر - (تحفة الأحوذى) ٤ / ٢٤٨ - ٢٥٠، أبواب النكاح، باب (٤١) ما جاء فى الزوجين المشركين يسلم أحدهما، حديث رقم (١١٥١).

(١) زيادة للسياق.

(٢) زيادة للسياق.

(٣) (سنن الدار قطنى): ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٤، حديث رقم (٣٥)، (٣٦).

(٤) الحديث أخرجه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن محمد بن إسحاق مثله، وفى الترمذى: بعد ست سنين، وفى ابن ماجه: بعد سنتين، والروايتان عند أبى داود. قال الترمذى: لا بأس بإسناده، وسمعت عبد بن حميد يقول: سمعتُ يزيد بن هارون يقول: حديث ابن عباس هذا أجدود إسناداً من حديث عمرو بن شعيب، ولكن لا يعرف وجه حديث ابن عباس، ولعله جاء من داود بن حسين من قبل حفظه. ورواه الحاكم فى (المستدرک)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال عبد الحق، حديث ابن عباس فيه محمد بن إسحاق، ولا أعلم رواه معه إلا من هو دونه، ثم نقل عن ابن عبد البر منسوخ عند الجميع (سنن الدار قطنى): ٣ / ٢٥٤، تعليق على الحديث رقم (٣٥)، (٣٦)، (سنن ابن ماجه): ١ / ٦٤٧، كتاب النكاح، باب (٦٠) الزوجين يُسلم أحدهما قبل الآخر، حديث رقم (٢٠٠٩)، (٢٠١٠)، (المستدرک): ٤ / ٥٠، كتاب معرفة الصحابة، ذكر بنات رسول الله ﷺ بعد فاطمة رضى الله عنها، حديث رقم (٦٨٤٦ / ٢٤٤٤).

وهذا الخبر إن صح، فهو متروك منسوخ عند الجميع، لأنهم لا يجيزون رجوعها إليه بعد خروجها من عدتها، وإسلام زينب كان قبل أن ينزل كثير من الفرائض.

وروى عن قتاده أن ذلك كان قبل أن تنزل سورة ﴿براءة﴾^(١) تقطع اليهود بينهم وبين المشركين، وقال الزهري: كان هذا قبل أن تنزل الفرائض.

وروى عنه سفيان بن حسين، أن أبا العاص بن الربيع أسرى يوم بدر، فأتى به رسول الله ﷺ، فردّ عليه امرأته، وفي هذا أنه ردّها عليه وهو كافر، فمن هنا قال ابن شهاب: إن ذلك كان قبل أن تنزل الفرائض.

وقال آخرون: قصة أبي العاص هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار﴾^(٢) إلى قوله [تعالى]: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾^(٣)، فربما يدل على أن قصة أبي العاص منسوخة بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾^(٤) إلى قوله [تعالى]: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾^(٥)، إجماع العلماء أن أبا العاص بن الربيع كان كافراً، وأن المسلمة لا تحل أن تكون زوجة لكافر، قال الله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾^(٦).

(١) أول سورة التوبة.

(٢) المتحنة: ١٠.

(٣) المتحنة: ١٠.

(٤) المتحنة: ١٠.

(٥) المتحنة: ١٠.

(٦) النساء: ١٤١.

وقال رسول الله ﷺ للمُلاعن: لا سبيل لك عليها^(١)، وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال: لا يعلو مسلمة مشرك، فإن الإسلام يظهر ولا يُظهر عليه.

وفى قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ﴾^(٢) ما يُغنى ويكفى. قال أبو عمر: ولم يختلف أهل السُّير أن الآية المذكورة نزلت حين صالح رسول الله ﷺ قريشاً على أن يرد عليهم من يجيء بغير إذن وليه، فلما هاجرن أباي الله أن تُرددن إلى المشركين إذا امتحن محنة الإسلام، وعرف أنهن جئن رغبة في الإسلام.

قال: ولم يختلف العلماء أن الكافرة إذا أسلمت ثم انقضت عدتها أنه لا سبيل لزوجها عليها إذا كان لم يسلم، إلا شيئاً روى عن إبراهيم النخعي، شد فيه عن جماعة العلماء، ولم يتابعه أحد من الفقهاء، إلا بعض أهل الظاهر فإنه قال: وقد قال أكثر أصحابنا: لا يفسخ النكاح بتقديم إسلام الزوجة، إلا بمضى مدة يتفق الجميع على فسخه لصحة وقوعه في حلة، واحتج بحديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ ردَّ زينب على أبي العاص بالنكاح الأول بعد مضي سنين لهجرتها، وأظنه مال فيه إلى قصة أبي العاص، وقصة أبي العاص لا تخلو من أن يكون أبو العاص كافراً، إذ رده رسول الله ﷺ إلى ابنته زينب على النكاح الأول، أو مسلماً.

فإن كان كافراً، فهذا ما لا شك فيه، إن كان قبل نزول الفرائض وأحكام

(١) أخرجه البخارى فى الطلاق، باب قول الإمام للمتلاعنين إن أحدكما كاذب، فهل منكما من تائب، الحديث رقم (٥٣١٢)، وباب المتعة للتي لم يفرض لها، الحديث رقم (٥٣٥٠)، وأخرجه مسلم فى اللعان، حديث رقم (٥)، وأخرجه أبو داود فى الطلاق، باب فى اللعان، حديث رقم (٢٢٥٧)، والنسائي فى الطلاق، باب اجتماع المتلاعنين، حديث رقم (٣٤٧٦).

(٢) المتحنة: ١٠.

الإسلام فى النكاح، إذ فى القرآن والسنة والإجماع تحريم خروج المسلمات على الكفار، فلا وجه لها هنا للإكثار.

وإن كان مسلماً، فلا يخلو من أن تكون [زينب] حاملاً فتماذى حملها فلم تضعه حتى أسلم زوجها، فرده رسول الله ﷺ إليها فى عدتها، وهذا لم ينقل فى خبر.

أو تكون قد خرجت من العدة، فىكون أيضاً ذلك منسوخاً بالإجماع، لأنهم قد أجمعوا أنه لا سبيل إليها بعد العدة، لأننا ذكرنا فى شذوذ النخعى وبعض أهل الظاهر وكيف كان ذلك.

فخبر ابن عباس فى ردّ أبى العاص إلى زينب خبر متروك، ولا يجوز العمل به عند الجميع، فاستغنى عن القول فيه.

وقد يحتمل قوله: «على النكاح الأول»، يريد على مثل النكاح الأول من الصداق، على أنه قد روى عمرو بن شعيب عن أبىه عن جده، أن النبى ﷺ رد زينب على أبى العاص بنكاح جديد، وكذلك يقول الشعبى على علمه بالمغازى، أن رسول الله ﷺ لم يرد أبى العاص إلى ابنته زينب إلا بنكاح جديد، وهذا يعضده الأصول.

قال كاتبه [رحمه الله] (١): لم أدر ما هذا الذى عناه أبو عمر من أهل الظاهر، وليس هو ابن حزم [الظاهرى]، فإن مذهبه أن تقدم المرأة على إسلام الرجل يفسخ نكاحها منه، ولا سبيل له عليها إلا بنكاح جديد وبرضاها، والله أعلم.

وتوفى أبو العاص فى ذى الحجة سنة اثنتى عشرة، وترك من زينب علياً وأمامة، أوصى بهما إلى الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد العزى رضى الله

(١) زيادة للسباق.

عنه، وهو ابن عمه . وترك أيضاً مريم، وأمها فاخته بنت سعيد بن أبي أُحَيَّحَةَ بن العاص، تزوج بها محمد بن عبد الرحمن بن عوف، فولدت له القاسم . وقد انقرض عقب أبي العاص، وكان أحد رجالات قريش، أمانة وحالاً^(١).

وعقبه بن أبي لهب، زوج رقية ابنة رسول الله ﷺ، وابن عم أبيها، أمرته أمه أم جميل بنت حرب بفراقها، وقالت له: طلقها حتى تشغله عياله عما يدعو إليه، فطلقها، فخلف عليها عثمان بن عفان -وهو ابن عمه أبيها- فولدت له عبد الرحمن بن عثمان^(٢).

(١) له ترجمة في: (تاريخ خليفة): ١١٩، (الاستيعاب) ٤ / ١٧٠١ - ١٧٠٤، ترجمة رقم (٣٠٦١)، (تهذيب الأسماء واللغات): ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ (الإصابة): ٧ / ٢٤٨ - ٢٥١، ترجمة رقم (١٠١٧٥)، (سير أعلام النبلاء): ١ / ٣٣٠ - ٣٣٤، ترجمة رقم (٦٩)، (فتح الباري): ٧ / ١٠٦، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب (١٦) ذكر أصحاب النبي ﷺ. منهم العاص بن الربيع حديث رقم (٣٧٢٩).

(٢) عُتْبَةُ بن أبي لهب، واسم أبي لهب: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمّه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

وكان لعتبة من الولد: أبو علي وأبو الهيثم، وأبو غليظ، وأمهم: عتبه بنت عوف بن عبد مناف ابن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وعمرو، ويزيد، وأبو خدّاش، وعباس، وميمونة، وأمهم: أم العباس بنت شراحبيل بن أوس بن حبيب بن الوجيه، من حمير، ثم من ذى الكلاع -سبيّة في الجاهلية، وعبيد الله، ومحمد، وشيبة، درجوا، وأم عبد الله وأمهم: أم عكرمة بنت خليفة بن قيس، من الجُدرة، من الأزدي، وهم حلفاء في بنى الدّيل بن بكر،

وعامر بن عتبة، وأمّه: هالة الاحمرية، من بنى الاحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وأبو وائلة بن عتبة، وأمّه من خولان.

وعبيد بن عتبة لام ولد، وإسحاق بن عتبة لام ولد سوداء، وأم عبد الله بنت عتبة، وأمها: خولة أم ولد.

قال: أخيرنا عليّ بن عيسى بن عبد الله التوفليّ، عن حمزة بن عتبة بن إبراهيم اللهبى، قال: حدّثنا إبراهيم بن عامر بن أبي سفيان بن معتب، وغيره من مشيختنا الهاشميين، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح، قال لى: يا عباس، أين ابنا أخيك عتبة ومعتب لا أراهما؟

ومعتب^(١) بن أبي لهب، زوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وابن عم أبيها، أمرته أمه أم جميل [بنت حرب] بطلاقها فطلقها، وخلف عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد موت أختها رقية فلم تلد له شيئاً^(٢).

وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣)، زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ وابن عم أبيها، وأبو ابنها الحسن والحسين، وأبو ابنتيها زينب وأم كلثوم، فتزوج أمامة بنت زينب من أبي العاص علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

= قال قلت: يا رسول الله تَنَحَّى فِيمَنْ تَنَحَّى مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، فقال لي: اذهب إليهما واتني بهما.

قال العباس: فركبتُ إليهما بُعْرَةَ فَاتَيْتُهُمَا فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكُمْ، فَركبنا معي سريعين، حتى قدما على رسول الله ﷺ، فدعاهما إلى الإسلام، فأسلما وبايعا. ثم قام رسول الله ﷺ فاخذ بأيديهما، وانطلق بهما يمشي بينهما، حتى أتى بهما الملتزم، وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود، فدعا ساعة، ثم انصرف، والسرور يرى في وجهه.

قال العباس: فقلت له: سَرَّكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ السَّرُورَ، فقال النبي ﷺ: نعم، فَإِنِّي اسْتَوْهَيْتُ ابْنِي عَمِي هَذِينَ رَبِي، فَوَهَبَهُمَا لِي.

قال حمزة بن عتبة: فخرجا معه في قُورَةَ ذَلِكَ إِلَى حُنَيْنٍ، فشهدا غزوة حنين، وثبتا مع رسول الله ﷺ يومئذ فمِن ثَبِتٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَصِيبَ عَيْنِ مَعْتَبٍ يَوْمَئِذٍ، وَلَمْ يُقَمِّ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الرِّجَالِ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَنْ قُتِحَتْ غَيْرَ عَتْبَةَ، وَمَعْتَبٍ، ابْنِي أَبِي لَهَبٍ.

(١) في (خ): «وعتبية»، وما أثبتناه من سائر المراجع.

(٢) هو معتب بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمّه أم جميل بنت حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

وكان لمعتب من الولد: عبد الله، ومحمد، وأبو سفيان، وموسى، وعبيد الله وسعيد، وخالدة، وأمهم: عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأمها أم عمرو بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم، وأبو مسلم، ومسلم وعباس، بنو معتب لامهات أولاد شتى، وعبد الرحمن بن معتب، وأمّه من حمير، وقد كتبنا قصة معتب بن أبي لهب في إسلامه مع قصة أخيه عتبة بن أبي لهب. لهما ترجمة في: (طبقات ابن سعد): ٤ / ٥٩ - ٦١، (الإصابة): ٤ / ٤٤٠ - ٤٤١، ترجمة رقم (٥٤١٧)، ٦ / ١٧٥ - ١٧٦، وترجمة رقم (٨١٢٦)، (الاستيعاب): ٣ / ١٠٣٠، ترجمة رقم (١٧٨٦٦)، ٣ / ١٤٣٠، ترجمة رقم (٢٤٥٩).

(٣) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

فولدت له محمد الأوسط، ثم خلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب، فولدت له يحيى [وبه يكنى] ^(١) وتزوج بأم كلثوم ابنة فاطمة عليها السلام من علي بن علي طالب رضى الله عنه، عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فولدت له زيداً ورقية، ولم يعقبا، وتزوج زينب ابنة فاطمة عليها السلام من علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

[و] عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشى الهاشمى أبو جعفر، ولدته أسماء بنت عميس بأرض الحبشة، وهو أول مولود ولد فى الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه إلى المدينة، فكان جواداً كأبيه، وكان يسمى البحر، ولم يكن فى الإسلام أسخى منه، ورأى رسول الله ﷺ وحفظ عنه أخباراً كثيرة جداً، توفى بالمدينة سنة ثمانين عن تسعين سنة، وقيل: مات سنة أربع أو خمس وثمانين ^(٢)، وصلى عليه إبان بن عثمان أمير المدينة، وكان مع عظم جوده ظريفاً حليماً عفيفاً، لا يرى بسماع الغناء بأساً، خرج أحاديثه الجماعة ^(٣).

(١) زيادة للسياق من (الاستيعاب)، وله ترجمة فى: (الاستيعاب): ٤ / ١٤٤٧ - ١٤٤٨، ترجمة رقم (٢٤٨٤)، (طبقات ابن سعد): ٥ / ٢٢ - ٢٣، (الإصابة): ٦ / ٢٠٠ - ٢٠١، ترجمة رقم (٨١٨٦).

(٢) قال الواقدي ومصعب الزبيرى: مات فى سنة ثمانين، وقال المدائنى: توفى سنة أربع أو خمس وثمانين، وقال أبو عبيد: سنة أربع وثمانين، ويقال: سنة تسعين. (سير الأعلام).

(٣) له ترجمة فى: (طبقات خليفة): ترجمة رقم (٨٣٣)، (١٤٨٤)، (التاريخ الكبير): ٥ / ٧، (التاريخ الصغير): ١ / ١٩٧، (المرجح والتعديل): ١ / ١٩٧، (المستدرک): ٣ / ٥٦٦، (جمهرة أنساب العرب): ٦٨، (الاستيعاب): ٣ / ٨٨٠ - ٨٨٢، ترجمة رقم (١٤٨٨)، (تهذيب الأسماء واللغات): ١ / ٢٦٣، (البداية والنهاية): ٢ / ٣٣٣، ٣ / ٣٢، ٥ / ٣١٤، (الإصابة): ٤٠ - ٤٣، ترجمة رقم (٤٥٩٤)، (تهذيب التهذيب): ٥ / ١٤٩، ترجمة رقم (٢٩٤)، (المطالب العالية): ٤ / ١٠٥، باب منقبة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، حديث رقم (٤٠٧٧)، (٤٠٧٨)، (٤٠٧٩)، (خلاصة تذهيب الكمال): ٢ / ٤٦، ترجمة رقم (٣٤٢٥)، (شذرات الذهب): ١ / ٨٧، (سير أعلام النبلاء): ٣ / ٤٥٦ - ٤٦٢، (ترجمة رقم (٩٣)).

وخرَج الإمام أحمد من حديث يحيى عن أبي سلمة عن عائشة قالت:
كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج [شيئاً] من بناته جلس إلى خدرها
فقال: إن فلاناً يذكر فلانة [يسمئها]، ويسمى الرجل الذى يذكرها، فإن
هى سكتت زوجها، وإن كرهت نقرت الستر، فإذا [نقرته] لم يزوجها^(١).

* * *

(١) (مسند أحمد): ٧ / ١١٥، حديث رقم (٢٣٩٧٣). وما بين علامات الحصر تصويبات منه.

فصل في ذكر من كان في حجر رسول الله ﷺ من أولاد نسائه

اعلم أن الربيبة بنت زوج الرجل من غيره، وتجمع على ربائب سميت بذلك لأنه يرببها^(١) في حجرة، فهي مربوبة، فعيله بمعنى مفعولة.

والربيب: ابن امرأة الرجل من غيره، يقال: ربَّ الصبيَّ يربيه رباً وربَّيه، وتربه، وتربيه، وارتبه وربَّاه تربية؛ وتربَّاه: أحسن القيام عليه، ووكَّيه حتى يفارق الطفولة، سواء كان ابنه أو لم يكن. وربَّيته لغة والراب: زوج الأم. فزينب بنت رسول الله ﷺ من قبل خديجة رضی الله عنها^(٢).

[و] هند بن أبي هالة، شماس، وقيل: نباش، وقيل: مالك بن نباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غُوى بن جزرة بن أسيد بن عمرو ابن تميم، حليف بنى عبد الدار بن قصي الأسدي التميمي، أمه خديجة

(١) قال في (اللسان): والربوب والربيب: ابن امرأة الرجل من غيره، وهو بمعنى مربوب، ويقال للرجل نفسه: راب. قال معن بن أوس، يذكر امرأته، وذكر أرضاً لها:

فإن بها جاريتين لن يخذ ربيبها ربيب النبي، وابن خير الخلائف

يعنى عمر بن أبي سلمة، وهو ابن أم سلمة زوج النبي ﷺ، وعاصم بن عمر بن الخطاب، وأبوه أبو سلمة، وهو ربيب النبي ﷺ، والأنثى ربيبة.

الأزهرى: ربيبة الرجل بنت امرأته من غيره، وفي حديث ابن عباس رضی الله عنهما: إنما الشرط في الربائب، يريد بنات الزوجات من غير أزواجهن الذين معهن. قال: والربيب أيضا يقال لزوج الأم لها ولد من غيره.

ويقال لامرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها: ربيبة، وذلك معنى رابة وراب. وفي الحديث: الأب كافل؛ وهو زوج أم اليتيم، وهو اسم فاعل من رَبَّه يَرْبُه أى أنه يكفل بأمه، وفي حديث مجاهد: كان يكره أن يتزوج الرجل امرأة رابه، يعنى امرأة زوج أمه، لأنه كان يربيه. (لسان العرب): ٤٠٥ / ١.

(٢) سبق ذكرها في ذكر بنات رسول الله ﷺ، ولست أدري لم أوردتها المقرئى في الربائب.

بنت خويلد، خلف عليها رسول الله ﷺ، وهو أخو زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء لأمهن، وكان فصيحاً بليغاً وصافاً، وصف رسول الله ﷺ فأحسن وأتقن، بحيث شرح أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد بن قتيبة وصفه، لما فيه من الفصاحة وفوائد اللغة.

وتوفى قتيلاً يوم الجمل مع علي رضي الله عنه، فإنه خال ابنه الحسن والحسين^(١)، وقتل ابنه هند بن هند مع مصعب بن الزبير، وهو ابن خاله،

(١) هو هند بن أبي هالة التميمي، ربيب النبي ﷺ، أمه خديجة زوج النبي ﷺ. روى عن النبي ﷺ، روى عنه الحسن بن علي رضي الله عنه صفة النبي ﷺ، أخرجه الترمذي، والبغوي، والطبراني، وغيرهم؛ من طرق عن الحسن بن علي.

قال الحافظ في (الإصابة): ووقع لنا بعلو في مشيخة أبي علي بن شاذان، من طريق أهل البيت. وأخرجه البغوي أيضاً، وأخرجه ابن منده من طريق يعقوب التيمي، عن ابن عباس، أنه قال لهند بن أبي هالة: صف لي النبي ﷺ.

قال البغوي، عن عمه، عن أبي عبيد: اسم أبي هالة زوج خديجة قبل النبي ﷺ النباش بن زرارة، وابنه هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غدي، وفي (الجمهرة): غوي ابن جردة، وفي (الجمهرة): جرو بن أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بنى عبد الدار، وقيل: هو زرارة ابن النباش.

قال الزبير: اسمه مالك بن النباش بن زرارة. وقال أبو محمد بن حزم: اسم أبي هالة هند بن زرارة ابن النباش. ووجدت له سلفاً، قال ابن أبي خيثمة: حدثنا أحمد بن المقدم، حدثنا زهير بن العلاء، حدثنا سعيد، قال قتادة؛ قال: أبو هالة هند بن زرارة بن النباش، ورأيت في معجم الشعراء للمرزباني أن زرارة بن النباش رثى كفار بدر، ولم يذكر له إسلام.

وأخرج ابن السكن، وابن قانع، من طريق سيف بن عمر، عن عبد الله بن محمد، عن هند بن هند بن أبي هالة، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، ما حملك على أن نزع ابنتك عن عتيبة - يعني ابن أبي لهب - حتى حرشته عليك؟ قال: إن الله أبقى لي أن أتزوج، أو أزوج إلا أهل الجنة.

قال الزبير بن بكار: قُتل هند مع علي يوم الجمل، وكذا قال الدار قطنى في كتاب (الإخوة)، وقال أبو عمر في (الاستيعاب) كان فصيحاً بليغاً، وصف النبي ﷺ فأحسن وأتقن. قال محققه: وقد ذكر المصنف هذا الوصف الكريم للنبي ﷺ في الجزء الأول، عند ذكر وصف النبي ﷺ. له ترجمة في: (الاستيعاب): ٤ / ١٥٤٤ - ١٥٤٦، ترجمة رقم (٢٦٩٩)، (الإصابة): ٦ / ٥٥٧ - ٥٥٨، ترجمة رقم (٩٠١٣)، (جمهرة أنساب العرب): ٢١٠.

وقيل: مات بالبصرة فى الطاعون^(١).

والحارث بن أبى هالة أول من قُتل فى الله فى الإسلام، صلى عليه النبى ﷺ تحت الركن اليمانى، وقتل قاتله صفوان بن مالك بن صفوان بن غذى ابن الأخرس بن الحارث بن جرادة، فكان صفوان أول قاتل قتل فى الله بعد الهجرة^(٢).

(١) هو هند بن هند بن أبى هالة، ولد الذى قبله. وعلى قول قتادة ومن تبعه: يكون هند بن أبى هند ثلاثة فى نسق.

ذكره ابن منده، وأورد من طريق حسان بن عبد الله الواسطى، عن السرى بن يحيى، عن مالك بن دينار، حدثنى هند بن خديجة زوج النبى ﷺ، قال: مرُّ النبى ﷺ بالحكم أبى مروان، فجعل يغمز النبى ﷺ ويشير بإصبعه، حتى التفت إليه النبى ﷺ، فقال: اللهم اجعل له وزعاً - يعنى ارتعاشاً؛ قال فرجف مكانه.

وهكذا أخرجه ابن أبى حاتم الرازى، وعبد الله بن أحمد فى (زيادات الزهد) من هذا الوجه؛ ومالك بن دينار لم يدرك هند بن أبى هالة، وإنما أدرك ابنه، فكانه نسبة لجدّه.

وقد ذكر ابن أبى حاتم عن أبيه، أن رواية هند بن هند عن النبى ﷺ مرسلّة. وجرى أبو عمر فى (الاستيعاب) على ظاهره، فذكر هذا الحديث لهند بن أبى هالة.

وأخرجه الزبير بن بكار، والدولابى، من طريق محمد بن الحجاج، عن رجل من بنى تميم، قال: رأيت هند بن هند بن أبى هالة وعليه حلة خضراء، فمات فى الطاعون، فخرجوا به بين أربعة لشغل الناس بموتاهم، فصاحت امرأة: واهند بن هنداه! وابن ربيب رسول الله ﷺ! قال: فازدحم الناس على جنازته وتركوا موتاهم، (الإصابة): ٦ / ٥٥٨ - ٥٥٩، ترجمة رقم (٩٠١٤)، (جمهرة أنساب العرب): ٢١٠، (الاستيعاب): ٤ / ١٥٤٥، ترجمة رقم (٢٦٩٩).

(٢) الحارث بن أبى هالة، أخو هند بن أبى هالة، ربيب النبى ﷺ، ذكر ابن الكلبي وابن حزم: أنه أول من قُتل فى سبيل الله تحت الركن اليمانى، وقال العسكرى فى (الأوائل): لما أمر الله ﷺ أن يصدع بما أمره، قام فى المسجد الحرام، فقال: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فقاموا إليه، فأتى الصريخ أهله، فأدركه الحارث بن أبى هالة، فضرب فيهم، فعطفوا عليه فقتل، فكان أول من استشهد.

وفى (الفتوح) لسيف عن سهل بن يوسف عن أبيه، قال عثمان بن مظعون: أول وصية أوصانا بها النبى ﷺ لما قتل الحارث بن أبى هالة، ونحن أربعون رجلاً بمكة.. فذكر الحديث. (الإصابة): ١ / ٦٠٥، ترجمة رقم (١٥٠٣)، (جمهرة أنساب العرب): ٢١٠، (جمهرة النسب): ٢٦٩.

وهالة بنت أبي هالة^(١)، وأم محمد بنت عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٢)، أمها خديجة بنت خويلد، تزوجها ابن عم لها يقال له: صيفى بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله.

وسلمة بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى، ربيب رسول الله ﷺ من قبل أمه أم سلمة، وهو أيضا ابن ابن عمه رسول الله ﷺ، لأن أباه أبا سلمة، أمه برة بنت حمزة بن عبد المطلب، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان^(٣).

وعمر بن أبي سلمة أبو حفص، ربيب رسول الله ﷺ من قبل أم سلمة لأنها أمه، وهو أيضا ابن ابن عمته برة، وابن ابن أخيه من الرضاعة، وولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وقيل: كان له من العمر يوم قبض رسول الله ﷺ تسع سنين، وشهد [يوم] الجمل مع ابن خال أبيه عليّ

(١)، (٢) لم أجد لهما ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

(٣) سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤى القرشى المخزومي، ربيب النبي ﷺ.

وروى ابن إسحاق في (المغازي)، من حديث أم سلمة قالت: لما أجمع أبو سلمة على الهجرة، رحل بغيراً لي وحملني عليه، وحمل ابني سلمة في حجرى، ثم خرج يقود بعيره.

وقال ابن إسحاق: حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن شداد، قال: كان الذي زوج أم سلمة من النبي ﷺ سلمة بن أبي سلمة ابنتها، فزوجه النبي ﷺ أمامة بنت حمزة، وهما صبيان صغيران، فلم يجتمعا حتى فاتا، فقال النبي ﷺ حل جزيت سلمة! قال البلاذري: ويقال: إن الذي زوجه إياها ابنتها عمر، والأول أثبت.

وزعم الواقدي، وتبعه أبو حاتم وغيره، أن سلمة عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، وأما ما وقع أولاً أتت لم يجتمعا حتى ماتا، فالمراد أنها ماتت قبل أن يدخل بها، ومات هو بعد ذلك؛ لكن قال ابن الكلبي: يقال: مات سلمة قبل أن يجتمع بأمامة. (الإصابة): ١٤٩ / ٣ - ١٥٠، ترجمة رقم (٣٣٨٥)، (الاستيعاب): ٩٣٩ / ٣، ترجمة رقم (١٥٨٩)، (الاستيعاب): ٦٤١ / ٢، ترجمة رقم (١٠٢٢).

ابن أبى طالب [رضى الله عنه]، واستعمله على فارس وعلى البحرين، وتوفى بالمدينة سنة ثلاث وثمانين^(١).

ودرة بنت أبى سلمة، ربيبة رسول الله ﷺ من قبل أمها أم سلمة، وابنة ابن عمته برة، وابنة أخته من الرضاعة^(٢).

(١) عمر بن أبى سلمة بن عبد الأسد، ربيب النبي ﷺ، أمه أم سلمة، أم المؤمنين، ولد بالحبيشة فى السنة الثانية، وقيل: قبل ذلك، وقبل الهجرة إلى المدينة. وكان يوم الخندق هو وابن الزبير فى الخندق فى أطم حسان بن ثابت.

وروى عن النبي ﷺ أحاديث فى الصحيحين وغيرهما، وعن أبيه. روى عنه ابنه محمد، وسعيد ابن المسيب، وعروة، وأبو أمامة بن سهل، وهب بن كيسان، وغيرهم.

ومن حديثه ما رواه عمرو بن الحارث، عن عبد ربه بن سعيد، عن عبد الله بن كعب الحميرى، عن عمر بن أبى سلمة، قال: سألت النبي ﷺ عن قبلة الصائم، وقال: سل هذه - لام سلمة - فقالت: غفر الله لك، قال: إني أخشاكم لله وأتقاكم، أخرجهم مسلم.

وفى الصحيحين من رواية وهب بن كيسان، عنه أن النبي ﷺ قال له: أدنُ يا بنى، فسم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك.

قال الزبير: وولى البحرين زمن على، وكان قد شهد معه الجمل، ووهم من قال: إنه قُتل فيها. قال أبو عمر فى (الاستيعاب): بل مات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين، فى خلافة عبد الملك بن مروان. (الإصابة): ٤ / ٥٩٢ - ٥٩٣، ترجمة رقم (٥٧٤٤)، (الاستيعاب): ٣ / ١١٥٩ - ١١٦٠، ترجمة رقم (١٨٨٢).

(٢) دُرّة بنت أبى سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية، ربيبة النبي ﷺ بنت أم المؤمنين أم سلمة زوج النبي ﷺ، وهى معروفة عند أهل العلم بالسير والخبر والحديث فى بنات أم سلمة، رباب رسول الله ﷺ.

هى التى قالت لها أم حبيبة: إنا قد تحدثنا أنك ناكح دُرّة بنت أبى سلمة، فقال ﷺ: إنها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى، لأنها ابنة أختى من الرضاعة.

وردت تسميتها فى بعض طرق الحديث المذكور عند البخارى، من طريق الليث، عن يزيد بن أبى حبيب، عن عراك بن مالك، عن زينب بنت أبى سلمة، أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله! إنا قد تحدثنا أنك ناكح دُرّة بنت أبى سلمة... الحديث.

وذكرها الزبير بن بكار فى كتاب (النسب)، فى أولاد أبى سلمة بن عبد الأسد. (الاستيعاب) ٤ / ١٨٣٥، ترجمة رقم (٣٣٣٣).

وزينب بنت أبي سلمة، ربيبة رسول الله ﷺ من قبل أم سلمة، كان اسمها برة، فسمها رسول الله ﷺ زينب، ولدتها أمها بأرض الحبشة، وقدمت بها، وحفظت عن رسول الله ﷺ. ودخلت عليه وهو يغتسل، فنضح في وجهها، فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت، وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فولدت له، وكانت من أفقه نساء زمانها، وقتل ابنها يوم الحرة فاسترجعت (١).

(١) زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عمر بن مخزوم المخزومية، ربيبة رسول الله ﷺ. أمها أم سلمة بنت أبي أمية، يقال: ولدت بأرض الحبشة، وتزوج النبي ﷺ أمها، وهي ترضعها، وكانت من أفقه نساء أهل زمانها.

وروى ابن المبارك عن جرير بن حازم، قال: سمعت الحسن يقول: لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة، فكان فيمن قُتل ابننا زينب ربيبة رسول الله ﷺ، فحَمَلًا ووضعها بين يديها مقتولين، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله إن المصيبة علىّ فيهما لكبيرة، وهي علىّ في هذا أكبر منها في هذا؛ أما هذا فجلس في بيته فكفّ يده، فدُخِل عليه، وقُتل مظلومًا، وأنا أرجو له الجنة. وأما هذا فبسط يده فقاتل حتى قُتل، فلا أدري على ما هو في ذلك فالمصيبة به علىّ أعظم منها في هذا. قال جرير: وهما ابنا عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

قال ابن سعد في (الطبقات): كانت أسماء بنت أبي بكر أرضعتها، فكانت أخت أولاد الزبير. وقال بكر بن عبد الله المزني: أخبرني أبو رافع - يعني الصائغ - قال: كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة في المدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة. ذكرها العجلي في (ثقات التابعين)، كانه كان يشترط للصحة البلوغ، وأنها لم تحفظ.

قال الحافظ في (الإصابة): وروينا في القطيعات، من طريق عطاء بن خالد، عن أمه، عن زينب بنت أبي سلمة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل يغتسل تقول أُمي: ادخلي عليه، فإذا دخلت نضح في وجهي من الماء، ويقول: أرجعي. قالت: فرأيت زينب وهي عجوز كبيرة، ما نقص من وجهها شيء. وفي رواية ذكرها أبو عمر في (الاستيعاب): فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت. وذكرها ابن سعد في (الطبقات): فيمن لم يرو عن النبي ﷺ شيئا، وروى عن أزواجه. (الاستيعاب): ٤ / ١٨٥٤ - ١٨٥٦، ترجمة رقم (٣٣٦١)، (الإصابة): ٧ / ٦٨٥ - ٦٧٦، ترجمة رقم (١١٢٣٥)، (طبقات ابن سعد): ٨ / ٢٣٨.

وحبيبة بنت عبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غانم بن ودان بن أسد بن خزيمعة، ربيبة رسول الله ﷺ من قبل أمها أم حبيبة، نُفيلة بنت أبي سفيان، أم المؤمنين رضى الله عنها، وابنة ابن عمته أميمة بنت عبد المطلب^(١).

وشريك بن أبي العكر بن سُمَيّ، حليف بنى عامر بن لؤي. قال ابن الكلبي: تزوج أبو العكر أم شريك من بنى عامر، فولدت له شريك، ثم خلف عليها رسول الله ﷺ^(٢).

* * *

(١) حبيبة بنت عبيد الله بن جحش بن رثاب، وأمها أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، زوج النبي ﷺ، وبها كانت تُكْنَى. هاجرت مع أبيها إلى أرض الحبشة، فتنصرت أبوها هنالك، ومات نصرانياً، وقدمت مع أمها على رسول الله ﷺ المدينة. (الاستيعاب): ٤ / ١٨٠٩، ترجمة رقم (٣٢٩١)، (الإصابة): ٧ / ٥٧٤، ترجمة رقم (١١٠٢١)، ٧ / ٥٧٨، ترجمة رقم (١١٠٣٢).

(٢) شريك بن أبي العكر، واسمه سلمة بن سلمى [أوسُمَيّ] الأزدي ثم الدوسي، ذكره خليفة بن خياط في الصحابة، وقال: أمه أم شريك التي تزوجها رسول الله ﷺ يعني ولم يدخل بها، وهي أم شريك بنت أبي العكر بن سُمَيّ، وذكرها ابن أبي خيثمة من طريق قتادة، قال: وتزوج النبي ﷺ أم شريك الأنصارية النجارية، وقال: إني أحب أن أتزوج في الأنصار، ثم قال: إني أكره غير الأنصار فلم يدخل بها.

قال الحافظ في (الإصابة): ولها ذكر في حديث صحيح عند مسلم، من رواية فاطمة بنت قيس في قصة الجساسة، في حديث تميم الداري؛ قال فيه: وأم شريك امرأة غنية من الأنصار، عظيمة النفقة في سبيل الله عز وجل، ينزل عليها الضيفان.

ولها حديث آخر أخرجه ابن ماجه، من طريق شهر بن حوشب، حدثني أم شريك الأنصارية، قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنابة بفاتحة الكتاب، ويقال: إنها التي أمرت فاطمة بنت قيس أن تعتد عندها، ثم قيل لها: اعتدى عند ابن أم مكتوم، (الإصابة): ٣ / ٣٤٨، ترجمة رقم (٣٩١١ز)، ٨ / ٢٣٦ - ٢٣٧، ترجمة رقم (١٢٠٩٧).

فصل في ذكر موالى رسول الله ﷺ

اعلم أن موالى رسول الله ﷺ من الرجال نحو السبعين، ومن الإماء نحو العشرة، وذكر سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن أبيه عن جده قال: أعتق النبي ﷺ في مرضه أربعين نفساً:

زيد بن حارثة بن شراحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُد بن كنانة بكر بن عوف بن عُدرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير ابن سبأ يشجب بن يعرب بن قحطان، أبو أسامة الكلبي، مولى رسول الله ﷺ وحيد أمه سَعْدَى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت بن سليلة من بنى معن من طى.

خرجت تزور قومها وزيد معها، فأغارت خيل لبني القين بن جَسْر بن [شيع] بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان، فى الجاهلية ومروا على أبيات بنى معن - رهط أم زيد - فاحتملوا زيدا وهو غلام يفعة، فوافوا به سوق عكاظ، وقيل سوق حُباشة، وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام، فعرضوه للبيع، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى لعنته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، ويقال: بستمائة درهم، وقيل: اشتراه حكيم، ثم وهبه لعنته خديجة، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له فقبضه وتبناه، ويقال: بل اشتراه رسول الله ﷺ من الشام لخديجة حين توجه مع ميسرة قيمها، فوهبته له.

وزعم أبو عبيدة أن زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا، لكن النبي ﷺ سمّاه باسم جده [(١) حتى يتبنّاه .

وفي مصنف أبي بكر بن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبد الملك، حدثنا أبو فزارة قال: أبصر النبي ﷺ زيد بن حارثة غلاماً ذا ذؤابة، قد أوقفه قومه بالبطحاء يبيعونه، فأتى خديجة فقال: رأيتُ غلاماً بالبطحاء، قد أوقفوه ليبيعوه، ولو كان لي ثمنه لأشتريته، قالت: وكم ثمنه؟ قال: سبعمائة درهم، قالت: خذ سبعمائة [درهم] (٢) واذهب فاشتره، فاشتراه، فجاء به إليها [وقال] (٣): أما إنه لو كان لي لأعتقته، قالت: هُولك، فأعتقه (٤).

وكان أبو زيد لما فقدته قال شعراً يبكيه به:

بكيْتُ على زيد ولم أدْرِ فأفعلُ
أحى فـيُرجى أم أتى دونه الأجلُ؟
فوالله ما أدري وإن كنت سائلاً
أغالك سهلُ الأرض أم غالك الجبلُ؟
فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة؟
فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل

(١) بياض بالأصل .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) ونحوه في (المستدرک)، وحذفه الذهبي من (التلخيص) لضعفه .

تُذكر نيه الشمس عند طلوعها
وتعرض ذكره إذا قارب الطُّفْلُ
وإن هبت الأرواح هيَّجن ذكره
فيا طول ما حُزنى عليه ويا وجَلُ
ساعمل نصُّ العيس في الأرض جاهداً
ولا أسام التطواف أو تَسَام الإبل^(١)
حياتي أو تأتي عليَّ منيَّتي
وكل أمرىء فانٍ وإن غرَّه الأملُ
وأوصى به عمراً وقيساً كليهما
وأوصى يزيداً ثم من بعده جبَلُ

يعنى يزيد بن كعب وهو ابن عم زيد وأخوه لامه، ويعنى بجبل جبلة
ابن حارثة أخا زيد، وكان أسنَّ منه، فاتفق أن قوماً من كلب حجوا فراوا
زيد بن حارثة فعرفهم وعرفوه، فقال لهم: أبلغوا أهلى هذه الأبيات، فإنى
أعلم أنهم قد جزعوا علىّ، وهى:

الكنى^(٢) إلى قومي وإن كنت نائياً
فإنى قطين^(٣) البيت عند المشاعر

(١) العيس: الإبل

(٢) كذا فى (خ)، (صفة الصفوة)، وفى (الاستيعاب): (أحن).

(٣) كذا فى (خ)، (صفة الصفوة)، وفى (الاستيعاب): (قعيد).

فكُفُوا عن الوجد الذي قد شجاكمُ

ولا تعملوا في الأرض نصَّ الأباير

فإني بحمد الله في خير أسرة

كرام مَعَدُّ كَابِرًا بعد كَابِرِ

فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه فقال: ابني ورب الكعبة! ووصفوا له موضعه وعند من هو، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه، وقدموا مكة، فسألا عن النبي، فقيل: فهو في المسجد، فدخلا عليه فقالا: [يا ابن عبد الله] (١)، يا ابن عبد المطلب، يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ابنا عندك، فامنن علينا، وأحسن إلينا في فدائه، [فإننا سنرفع لك في الفداء] قال: من هو؟ قالوا: زيد بن حارثة، فقال [رسول الله ﷺ]:

فهلا غير ذلك؟ قالوا: وما هو؟ قال: ادعوه فأخبره، فإن اختاركم فهو لكم [بغير فداء]، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني [أحدًا]، قالوا: قد زدتنا على النصف، وأحسننت، فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، قال: من هذا؟ قال: هذا أبي، وهذا عمي، قال: فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك، فاخترني واخترهما، [فقال زيد]: ما أنا بالذي اختار عليك أحدًا، أنت مني [مكان] الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد! أتختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك وعلى أهل بيتك! قال: نعم، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا أبدًا.

(١) زيادة للسياق.

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجته إلى الحجر فقال: يا من حضر
 أشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت
 نفوسهما فانصرفا، ودعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام، [فأنزل الله
 جل جلاله: ﴿ ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
 النبيين ﴾^(١)، وقال: ﴿ أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾^(٢)، فدعى
 يومئذ زيد بن حارثة، ودعى الأديعاء إلى آبائهم، [فدعى المقداد إلى
 عمرو، وكان يقال له قبل ذلك المقداد بن الأسود، وكان الأسود بن عبد
 يغوث الزهري قد تبناه] ^(٣).

قال الزهري: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة، وقد روى من
 وجوه أن أول من أسلم خديجة، وهو الحق، وشهد زيد بدرأ، وزوجه رسول
 الله ﷺ مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة بن زيد، وبه كان يكنى، وكان
 يقال لزيد حب رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ أكبر منه بعشر سنين،
 ويقال بعشرين سنة، وزوجه رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش، ثم طلقها
 زيد فخلف عليها رسول الله ﷺ فتكلم المنافقون وطعنوا في ذلك وقالوا:
 محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿ ما كان
 محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾^(٤)، ونزلت
 ﴿ أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾^(٥).

(١) الأحزاب: ٤٠.

(٢) الأحزاب: ٥٠.

(٣) زيادة للسياق من الاستيعاب.

(٤) الأحزاب: ٤٠.

(٥) الأحزاب: ٥٠.

وتزوج زيد بأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط^(١)، وأمها أروى بنت كريز بن ربيعة، وأمها أم حكيم [وهي] البيضاء بنت عبد المطلب [بن هاشم] كما هاجرت [إلى المدينة]، فولدت له زيد [بن زيد] ورقية، مات زيد صغيراً، وماتت رقية في حجر عثمان رضى الله عنها.

وطلق زيد بن حارثة أم كلثوم، فخلف عليها عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، ثم الزبير بن العوام، ثم عمرو بن العاص. وتزوج زيد أيضاً بدرجة بنت أبي لهب [ثم طلقها]، وبهند بنت العوام.

ولما هاجر زيد نزل على كلثوم بن الهدم^(٢)، ويقال على سعد بن خيثمة، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة [بن عبد المطلب]، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين أراد القتال، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أسيد بن حضير.

وقالت عائشة رضى الله عنها: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليه، وإن بقى بعده استخلفه على المدينة.

وقال سلمة بن الأكوع: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ومع زيد ابن حارثة تسع غزوات، يؤمره فيها علينا.

استشهد يوم مؤته سنة ثمان وهو أمير وله خمسون سنة، وكان قصيراً آدم شديد الأدمة، فى أنفه فطس، وفضائله كثيرة، رضى الله عنه^(٣).

(١) (الإصابة): ٨ / ٢٩١ - ٢٩٢، ترجمة رقم (١٢٢٢٧)، (الاستيعاب): ١٩٥٣ - ١٩٥٦، ترجمة رقم (٤٢٠٣).

(٢) (الإصابة): ٥ / ٦١٧ - ٦١٨، ترجمة رقم (٧٤٤٩).

(٣) له ترجمة فى: (جمهرة أنساب العرب): ٤٥٣ - ٥٤، (المستدرک): ٣ / ٢٣٥ - ٢٤١، (سير أعلام النبلاء): ١ / ٢٢٠ - ٢٣٠، ترجمة رقم (٣٦)، (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٠ - ٩١، (طبقات خليفة): ٦، (تاريخ خليفة): ٨٩، (التاريخ الكبير): ٣ / ٣٩٠، (التاريخ الصغير): ١ / ٢٣، (المرح والتعديل): ٣ / ٥٥٩، (الاستيعاب): ٢ / ٥٤٢ - ٥٤٧، ترجمة رقم (٨٤٣)، =

وأسماء بن زيد بن حارثة الكلبي أبو زيد، وقيل أبو خارجة، وقيل أبو محمد، الحبّ ابن الحبّ، أمه أم أيمن بركة، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، وكانت سنه يوم توفى رسول الله ﷺ عشرين سنة، وقيل: تسع عشرة، وقيل: ثمان عشرة، وسكن وادي القرى، وفرض له عمر خمسة آلاف، وتوفى سنة ثمان أو تسع وخمسين، وقيل سنة أربع وخمسين.

قال عبد الرازق: أخبرنا معمر عن الزهري قال: كان أسامة بن زيد يخاطب بالأمير حتى مات. يقولون بعثه رسول الله ﷺ.

وقال عمر بن شيبه في كتاب (أخبار مكة): حدثنا ابن لهيعة، [قال]: أخبرني أبو الأسود قال: لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح، وأسماء بن زيد ردفه، وعليه حلة ذى يزن، عجبت قريش وقالوا: أسامة رديف الملك وعليه حلة ذى يزن، فقال أسامة: ما تعجبون من حلة ذى يزن، فوالله لأناخير منه، ولأبى خير من أبيه^(١).

= (تهذيب الاسماء واللغات): ١ / ٢٠٢ - ٢٠٣، (تهذيب التهذيب): ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧، ترجمة رقم (٧٣٧)، (الإصابة): ٢ / ٥٩٨ - ٦٠٢، ترجمة رقم (٢٨٩٢)، (خلاصة تهذيب الكمال): ١ / ٣٥٠، ترجمة رقم (٢٤٨)، (أسماء الصحابة الرواة): ٢٤٥ - ٢٤٦، ترجمة رقم (٣٤٥)، (الثقات): ٣ / ١٣٤، (تلقيح فہرم أهل الأثر): ٣٧٣، (صفة الصفوة): ١٩٩ - ٢٠١، ترجمة رقم (١٣).

(١) الزبير بن بكار: حدثنا محمد بن سلام، عن عياض، قال: أهدى حكيم بن حزام للنبي ﷺ - في الهدنة - حلة ذى يزن، اشتراها بثلاثمائة دينار، فردها وقال: لا أقبل هدية مشرك، فباعها حكيم. فأمر النبي ﷺ من اشتراها له. فلبسها رسول الله ﷺ، فلما رآه حكيم فيها قال:

ما ينظر الحكام بالفصل بعد ما بدا سابق ذو غرة وجحول

فكساها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، فرآها عليه حكيم فقال: بخ بخ يا أسامة! عليك حلة ذى يزن! فقال له رسول الله ﷺ: قل له: وما يمنعني وأنا خير منه، وأبى خير من أبيه. [الغرة: البياض يكون في وجه الفرس، والجحول: جمع جحول: وهو البياض يكون في قوائم الفرس]. (سير أعلام النبلاء)، ثم قال في هامشه: سنده على انقطاعه تالف، يزيد بن عياض: قال البخاري وغيره: منكر الحديث، وقال: يحيى ليس بثقة، وقال علي: ضعيف، ورماه مالك بالكذب، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال الدار قطنى: ضعيف.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا شريك عن العباس بن دويح، عن البهي، عن عائشة قال: : عشر أسامة بعتبة الباب، فشج في وجهه، فقال لى رسول الله ﷺ: أميطى عنه الأذى، فقذرتة، فجعل يمص الدم ويمجّه عن وجهه [وقال:]، لو كان أسامة جارية لكسوته وحلته حتى أنفقته^(١).

وأبو رافع أسلم، وقيل إبراهيم وقيل: هرمز، [وقيل: ثابت]، وأسلم أشهرها، كان قبطياً، وكان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله ﷺ، فلما بشره بإظهار العباس إسلامه أعتقه.

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث [عن بكير بن]^(٢) عبد الله بن الأشج ليحدثه أن الحسن بن على بن أبى رافع أخبره عن أبيه، أنه أقبل بكتاب قريش إلى رسول الله ﷺ، قال: فلما رأيته ألقى فى قلبى الإسلام، فقلت: يا رسول الله! إنى والله لا أرجع إليهم أبداً، فقال ﷺ: إنى لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البرد، ولكن ارجع إليهم، فإن كان فى قلبك الذى فى قلبك الآن فارجع، قال: فرجعت إليهم، ثم أقبلت على رسول الله ﷺ

(١) له ترجمة فى (مسند أحمد): ٥ / ١٩٩، (طبقات ابن سعد): ٤ / ٦١ - ٧٢، طبقات خليفة: ٦، ٢٩٧، (تاريخ خليفة): ١٠٠ و ٢٢٦، (التاريخ الكبير): ٢ / ٢٠، (المعارف): ٤٤ - ٤٥، ١٤٦، ١٦٦، (الجرح والتعديل): ٢ / ٢٨٣، (المستدرک): ٣ / ٥٩٦، (الاستيعاب): ١ / ٧٥ - ٧٧، ترجمة رقم (٢١)، (تهذيب التهذيب): ١ / ١٨٢ - ١٨٣، ترجمة رقم (٣٩١)، (الإصابة): ١ / ٤٩، ترجمة رقم (٨٩)، (خلاصة تذهيب الكمال): ١ / ٦٦، ترجمة رقم (٣٥١)، (كنز العمال): ١٣ / ٢٧٠، (الوافى): ١ / ٨٧، (عيون الاثر): ٢ / ٣١٣، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٨، (زاد المعاد): ١ / ١١٤، (طبقات ابن سعد): ١ / ١١٤، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣.

(٢) زيادة للسباق من (الإحسان).

[فأسلمت] (١) خرّجه ابن حبان (٢).

وقال بكير: وأخبرني أن أبا رافع كان قبلياً، وهو الذي توجه مع زيد بن حارثة من المدينة لحمل عيال رسول الله ﷺ لما هاجر، وهو الذي عمل المنبر لرسول الله ﷺ من أثل الغابة، وتزوج سلمى مولاة رسول الله ﷺ التي ورثها من أمه فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، كاتب علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

ورافع هو الذي بشر رسول الله ﷺ بولادة إبراهيم عليه السلام، فوهب له غلاماً، وهو الذي توجه مع رجل من الأنصار ليخطبا ميمونة بنت الحارث علي رسول الله ﷺ.

وقال ابن إسحاق عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل، وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، فكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، فلما جاء مصاب أهل بدر

(١) زيادة للسياق من (الإحسان).

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ١١ / ٢٣٣، كتاب السير، باب الموادة والمهادنة، ذكر الإخبار عن نفى جواز حبس الإمام أهل العهد وأصحاب برّدهم في دار الإسلام، حديث رقم (٤٨٧٧)، وقال في هامشه: إسناده صحيح... وقوله: «لا أخيس العهد»، قال الخطابي في (معالم السنن): ٢ / ٣١٧: معناه: لا انقض العهد ولا أفسده من قولك: خاس الشيء في الوعاء: إذا فسد. وفيه من الفقه: أن العقد يرعى مع الكافر كما يرعى مع المسلم، وأن الكافر إذا عقد لك عقد أمان، فقد وجب عليك أن تؤمنه، وأن لا تغتاله في دم، ولا مال، ولا منفعة.

وقوله: «لا أحبس البرد»، فقد يشبه أن يكون المعنى في ذلك: أن الرسالة تقتضى جواباً، والجواب لا يصل إلى المرسل إلا على لسان الرسول بعد انصرافه، فصار كانه عقد له العهد مدة مجيئه ورجوعه، والله تعالى أعلم. مختصراً من (المرجع السابق).

وجدنا في أنفسنا عزاء وقوة، وكان ضعيفا أعمل الأقداح واجتهد في حجرة زمزم خشيت أنا أن أخسر أقداحي وعندى أم الفضل جالسة، وقد سررنا بما جاءنا من خبر أهل بدر، إذ قُتل الفاسق أبو لهب، فجلس ووافى أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال أبو لهب: إلىّ يا ابن أخي، ما خير الناس^(١)؟ فقال: ما هو إلا أن لقيناهم حتى منحناهم أكتافنا، ولقينا رجال^(٢) على خيل بلق، فقلت: تلك الملائكة، فلطمنى أبو لهب لطمّة شديدة، وثاورته^(٣) فضرب بي الأرض، فقالت له أم الفضل: أراك استضعفته إذ غاب سيده، وأخذت شيئا فشجته^(٤)، فقام ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة^(٥) فقتله، ولقد ترك حتى أبين، وعُذِل ابنه في ذلك، فصبا عليه الماء ومات، ودفن بأعلى مكة إلى جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه بها [من خلف الحائط]^(٦).

وقد شهد أبو رافع أحدا وما بعدها، وله عدة أحاديث، خرّج له الجماعة، ومات قبل قتل عثمان رضى الله عنه بقليل، وقيل مات في خلافة

(١) في (ابن هشام): «يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟».

(٢) في (المرجع السابق): «لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض».

(٣) ثاورته: وثبت إليه.

(٤) في (المرجع السابق): «فقامت أم الفضل إلى عمود من عمود الحجارة، فأخذته فظريته فقلعت [شقت] في رأسه شجة منكرة».

(٥) العدسة: قرحة كانت العرب تتشاءم بها، ويرون أنها تُعدى أشدّ العدوى، فلما رمى بها أبو لهب تباعد عنه بنوه، فبقي ثلاثاً لا تقرب جنازته، ولا يدفن، فلما خافوا السبب دفعوه بعود في حفرة، ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه.

وقال ابن إسحاق في رواية يونس: لم يحفروا له، ولكن أسند إلى الحائط، وقذفت عليه الحجارة من خلف الحائط... وروى: بكرة خبطة تخرج في الجسم تشبه الطاعون تقتل صاحبها سريعاً. (سيرة ابن هشام): ٣ / ١٩٨ [هامش].

(٦) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

على رضى الله عنه، وقال محمد بن عبد الملك بن أيمن: حدثنى عبيد الله أن أبا رافع وهو رويفع، كان لسعيد بن العاص أبى أحيحة، فورثه عنه بنوه وهم ثمانية، وقبل عشرة، فأعتقهم كلهم إلا واحدا يقال إنه خالد بن سعيد تمسك بنصيبه منه، وقد قيل إنما أعتق منهم ثلاثة، واستمسك بعض القوم بحقهم منه، فأتى رافع رسول الله ﷺ يستعينه على من لم يعتقه منهم، فكلّمهم فيه رسول الله ﷺ، فوهبوه له فأعتقه.

وقيل: إن الذى [تمسك بنصيبه] من أبى رافع هو خالد بن سعيد بن العاص وحده، فقال له رسول الله ﷺ اعتق إن شئت نصيبك، قال: ما أنا بفاعل، قال: فبعه قال: ولا، قال: فهبه لى، قال: ولا، قال: فأنت على حقك منه، فلبث ما شاء الله، ثم أتى خالد رسول الله ﷺ فقال: قد وهبت ذلك بعد قبول الهبة^(١).

وكان رافع يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، وقيل: إنه [ما]^(٢) كان لسعيد بن العاص [إلا]^(٢) سهماً واحداً، فاشترى رسول الله ﷺ ذلك السهم فأعتقه. ويقال أبتاعه رسول الله ﷺ، ويقال: لما ولى عمرو بن سعيد الأسدى المدينة، دعى رافعاً، فلما أتاه قال: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط، ثم قال له: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط أخرى، ثم قال له: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط ثالثة، فلما رأى أنه لا يرفع عنه

(١) فى (الاستيعاب): ثم أتى خالد رسول الله ﷺ فقال: قد وهبت نصيبى منه لك يا رسول الله، وإنما حملنى على ما صنعتها الغضب الذى كان فى نفسى، فأعتق رسول الله ﷺ نصيبه ذلك بعد قبول الهبة، فكان أبو رافع يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ.

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق.

الضرب، قال له: مولى من أنت؟ قال مولاك^(١).

وقد جعل أبو عمر يوسف بن عبد البر رافعاً هو أبو رافع، وذكر الاختلاف فيه، هل كان للعباس أو لسعيد بن العاص، وما فى ملك سعيد من الاختلاف، ثم قال: وهذا اضطراب كبير فى ملك سعيد بن العاص وولايته، ولا يثبت من جهة النقل^(٢).

[وما روى أنه كان للعباس، فوهبه للنبي ﷺ أولى وأصح إن شاء الله تعالى لأنهم قد أجمعوا أنه مولى رسول الله ﷺ ولا يختلفون فى ذلك، وعقب أبى رافع أشراف بالمدينة وغيرها عند الناس، وزوجه النبي ﷺ سلمى مولاته، فولدت له عبيد الله بن أبى رافع، وكانت سلمى قابلة إبراهيم بن النبي ﷺ، وشهدت معه خيبر، وكان عبيد الله بن أبى رافع خازناً وكاتباً لعلى رضى الله عنه، وشهد أبو رافع أحدًا والخندق وما بعدهما من المشاهد، ولم يشهد بدرًا، وإسلامه قبل بدر، إلا أنه كان مقيماً بمكة، وكان قبلياً، ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه]^(٣).

(١) قال المحافظ فى (الإصابة) فلما ولى عمرو بن سعيد المدينة، أرسل إلى البهي بن أبى رافع، فقال له: من مولاك؟ قال: رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط، ثم قال له: من مولاك؟ فقال مثلها حتى ضربه خمسمائة سوط، فلما خاف أن يموت قال: أنا مولاكم، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد ابن العاص مدحه البهي بن أبى رافع، وهجا عمرو بن سعيد، فهذا يبين أن صاحب هذه القصة غير أبى رافع والد عبد الله بن أبى رافع؛ إذ ليس فى ولده أحد يسمى البهي (الإصابة): ١٢٦ / ٧.

(٢) (الاستيعاب): ٨٤ / ١.

(٣) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ)؛ واستدركناه من (الاستيعاب).

له ترجمة فى: (سيرة ابن هشام): ٣ / ١٩٧، ٥ / ٢٠، (الاستيعاب): ١ / ٨٣ - ٨٥، ترجمة رقم (٣٤)، ٤ / ١٦٥٦ - ١٦٥٧، ترجمة رقم (٢٩٤٨)، (الإصابة): ٧ / ١٣٥ - ١٣٦، ترجمة رقم (٩٨٨٠)، (مسند أحمد): ٦ / ٨ و ٣٩٠، (طبقات ابن سعد): ٤ / ٧٣ - ٧٥، (المعارف): ١٤٥ - ١٤٦، (الجرح والتعديل): ٢ / ١٤٩، (المستدرک): ٣ / ٦٩٠، ١٠٠ - ١٠١، ترجمة رقم (٤٠٦)، (سير الإعلام): ٢ / ١٦ - ١٧، ترجمة رقم (٣)، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣ - ١٢٤، (الوافى): ١ / ٨٧، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٣، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٨، (زاد المعاد): ١ / ١١٤، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٨.

وأبو أنسه^(١)، أبو مشرّح^(٢)، من مولدى السراة فاعتقه^(٣)، وكان يحاذى على رسول الله ﷺ إذا جلس، وهو مولى رسول الله ﷺ، وكان [يدعوه] بعضهم بأبى مسروح، وذكر فيمن شهد بدرًا^(٤)، وسماه بعضهم أبو أنسة، وأنه استشهد يوم بدرٍ، ولم يعرف قاتله^(٥).

وقال الواقدي: رأيت أهل العلم يشبتون أنه لم يقتل ببدر، وأنه قد شهد يوم أحد، وبقي بعد ذلك، وتوفى في خلافة أبى بكر رضى الله عنه^(٦).

[و] أبو كبشة، مولى رسول الله ﷺ، قال العسكري: اسمه قيلانوس، وقال ابن حبان: يقال اسمه سلمة، ويقال: أوس، وهو الصحيح - انتهى.

(١) كذا فى (خ)، وفى سائر المراجع: «أنسة».

(٢) (زاد المعاد).

(٣) (طبقات ابن سعد).

(٤) قال ابن هشام - وقد ذكر عدد إهل المسلمين يوم بدر - قال ابن إسحاق: وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة، وأنسة، مولى رسول الله ﷺ بمعتقون بغيراً، ثم قال - وقد ذكر من حضر بدرًا من المسلمين - قال ابن إسحاق: وأنسة مولى رسول الله ﷺ، وأنسة حبشى.

(٥) ذكره الديار بكرى فى (تاريخ الخميس)، فيمن شهد بدرًا، وكذلك ابن هشام فى (السيرة).

(٦) ذكره الواقدي فى (الغازى)، فيمن شهد سرية حمزة بن عبد المطلب، وفيمن شهد بدرًا، وقال: حدثنى ابن أبى حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قُتِلَ أنسة مولى النبى ﷺ ببدر. له ترجمة فى: (مغازى الواقدي): ١ / ٩، ٢٤، ٤٦، ١٣٦، (سيرة ابن هشام): ٣ / ٢٣٣، (تاريخ الخميس): ١ / ٣٩٦، (زاد المعاد): ١ / ١١٦، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٧، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧.

وفى ص ٧٢٠ من النسخة (خ) ما نصه: أصل، ابن محمد مولى دنان عبد الملك بن الحسن بن محمد بن زريق بن عبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ عن أصبغ بن خليل، أنه أخذ نسخة كتاب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من محمد رسول الله ﷺ لفتاه أسلم، إنى أعتقك لله عتقًا متولاً، الله أعتقك، وله المن علىّ وعليك، وأنت حرٌّ لا سبيل لأحد عليك إلا سبيل الإسلام، وعصمة الإيمان، شهد على ذلك أبو بكر، وشهد عمر، وشهد عثمان، وشهد علىّ، وكتب معاوية بن أبى سفيان، هكذا نقل هذا الخبر من خط الحاكم المستنصر بالله، وقال: وجدت على كتاب من كتب ابن عبد الملك بن أيمن فذكر بنصه.

وقيل اسمه سليم، كان من مولدى أرض دوس، وقيل: من مولدى مكة،
وقيل: من فارس، ابتاعه رسول الله ﷺ فاعتقه، وشهد بدرًا وما بعدها،
ونزل لما هاجر على كلثوم بن الهدم، ويقال على سعد بن خيثمة^(١).

وتوفى في أول يوم من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، [و] قيل:
يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وقيل: مات
سنة ثلاث عشرة، وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى^(٢).

(١) قال ابن هشام - وقد ذكر منزل حمزة وزيد وأبي مرثد، وابنه، وأنسة وأبى كبشة - : قال ابن
إسحاق: ونزل حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو مرثد كَنَاز بن حصن، قال ابن هشام:
ويقال: ابن حصين، وابنه مرثد الغنويان، حليف حمزة بن عبد المطلب، وأنسة، وأبو كبشة، موليا
رسول الله ﷺ، على كلثوم بن هدم، أخى بنى عمرو بن عوف بقباء، ويقال: بل نزلوا على سعد بن
خيثمة.

ويقال: بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة، أخى بنى النجار. كل ذلك يقال.
(سيرة ابن هشام): ٢ / ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٢) قال أبو عمر فى (الاستيعاب): أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول
الله ﷺ، ذكره ابن عقبة وابن إسحاق، توفى سنة ثلاث عشرة فى اليوم الذى استخلف فيه عمر بن
الخطاب، وقد قيل: إن أبا كبشة هذا توفى سنة ثلاث وعشرين فى العام الذى ولد فيه عروة بن الزبير.
واختلف فى السبب الذى كانت كفار قريش من أجله تقول للنبي ﷺ: ابن أبى كبشة، فقيل: إنه
كان له جد من قبل أمه، وهو أبو قبيلة. وقبيلة أم وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو من بنى غبشان من
خزاعة، يدعى أبا كبشة، كان يعبد الشعرى، ولم يكن أحد من العرب يعبد الشعرى غيره، خالف
العرب فى ذلك، فلما جاءهم النبي ﷺ بخلاف ما كانت العرب عليه، قالوا: هذا ابن أبى كبشة.

وقد قيل: بل نُسب إلى جد أبى أمه آمنة بنت وهب الزهرية، كان يدعى: أبا كبشة.

وقيل: إن عمرو بن زيد بن لبيد النجارى من بنى البخار، وهو والد سلمى أم عبد المطلب، كان
يدعى أبا كبشة فنُسب إليه.

وقيل: إن أباه من الرضاة الحارث بن عبد العزى بن رفاة السعدى زوج حليمة السعدية، كان
يدعى أبا كبشة، فنسبوه إليه. له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٤ / ١٧٣٨، ترجمة رقم (٣١٤٣)،
(عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (زاد المعاد): ١ / ١١٤، (المستدرک): ١ / ١٧٨، (سيرة ابن هشام):
٢ / ٣٢٦ - ٣٢٧، (الوافى): ١ / ٨٧، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣.

وصالح بن عدى شقران، مولى رسول الله ﷺ كان عبداً حبشياً لعبد الرحمن بن عوف، فوهبه للنبي ﷺ، وقيل: بل اشتراه منه وأعتقه، وقيل: ورثه من أبيه فأعتقه بعد بدر. وشهد بدرًا وهو مملوك فاستعمله على الأسرى، ولم يُسهم له، فأحذاه كل رجل له أسير، فأصاب أكثر مما أصابه رجل من القوم من القسم.

واستعمله رسول الله ﷺ على جميع ما وجد في رحال أهل الميرسيع من رثة المتاع والسلاح والنعيم والشاء، وجمع الذرية ناحية، وسأل أهل الميرسيع كيف وجدتم شقران؟ فقالوا: أشبع بطوننا، وشد وثاقنا، وأوصى به عند موته، وكان فيمن حضر غسله عند موته، ونزل في قبره ﷺ.

ولأبي شقران يقول عمر رضی الله عنه حين وجهه إلى أبي موسى الأشعري: وقد وجهت إليك عبد الرحمن بن صالح، الرجل الصالح شقران، فاعرف له مكان ابنه من رسول الله ﷺ وتوفى شقران في خلافة عمر رضی الله عنه (١).

يسار مولى رسول الله ﷺ، في غزاة قراره الكدر، لما انصرف وقد ظفر حتى إذا صلى الصبح إذا هو بيسار فرآه يصلى، فأمر القوم أن يقسموا غنائمهم، فقالوا: يا رسول الله؛ إن أقوى لنا أن نسوق النعم جميعاً، فإن فينا من يضعف عن حقله الذى يصير له، فقال ﷺ: اقتسموا، فقالوا: يا رسول الله، إن كان أنابك العبد الذى رأيتَه يصلى، فنحن نعطيكَه فى

(١) له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٢ / ٧٣٥، ترجمة رقم (١٢٣٣)، (الإصابة): ٣ / ٣٥١ - ٢٥٣، ترجمة رقم (٣٩٢٠)، (سيرة ابن هشام): ٦ / ٨٣ - ٨٤، ٨٧، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، زاد المعاد: ١ / ١١٥، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٨، (الوافى): ١ / ٨٧، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٨، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣، (مغازى الوافدى): ١٠٥، ١٠٧، ١١٥، ١١٦، ١٥٣، ٤١٠، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧.

سهمك، فقال: قد طبتم به نفساً؟ قالوا: نعم، فقبله وأعتقه، وارتحل وقدم المدينة، فجعله فى لقاحه يرعاها، فأغار عليها قوم من عُرينة، ويقال: من عكل، فأخذوا يساراً فغرزوا الشوك فى عينيه ولسانه، وقطعوا يديه ورجليه حتى مات، وأدخل المدينة ميتاً، وهربوا بالسرْح فأدرَكوا، وذلك فى سنة ست^(١)، وقال الكلبي: أصاب رسول الله ﷺ يساراً فى غزاة بنى ثعلبة بن سعد فأعتقه^(٢).

[و] فضالة مولى رسول الله ﷺ، يمانى نزل الشام فولد بها. قاله الواقدي، وقال الهيثم: لم يكن لرسول الله ﷺ مولى يقال له فضالة^(٣).

[و] سفينة، واسمه مفلح، وقيل: مهران بن فروخ، وقيل: نجران، وقيل:

(١) وبلغ رسول الله ﷺ الخيبر، فبعث فى أثرهم عشرين فارساً، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري، فأدرَكوهم، فأحاطوا بهم وأسروهم، وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة، وكان رسول الله ﷺ بالغاية، فخرجوا بهم نحوه، فلقوه بالرَّغابة بمجتمع السيول، وأمر بهم فقطعت أيديهم، وأرجلهم، وسمل أعينهم، فصلبوا هناك، وأنزل على رسول الله ﷺ: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً﴾ [المائدة: ٣٣]، فلم يسمل بعد ذلك عيناً، وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزراً، فردَّوها إلى المدينة، ففقد رسول الله ﷺ منها لقحة تُدعى الحناء، فسأل عنها، فقيل: نحروها. (طبقات ابن سعد).

(٢) له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٤ / ١٥٨١، ترجمة رقم (٢٨٠٣)، (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٣، سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين، ٢ / ١١٩، سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى الميفعة، (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٦٨ - ٥٧١، ٧٢٦ - ٧٢٧، (الإصابة): ٦ / ٦٨١ - ٦٨٢، ترجمة رقم (٩٣٤٧)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٨، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧، (الوافى): ١ / ٨٧.

(٣) قال الحافظ فى (الإصابة): فضالة، مولى رسول الله ﷺ، من أهل اليمن، نقل جعفر المستغفرى أنه نزل الشام، وأن أباً بكر محمد بن محمد بن حزم ذكره فى موالى رسول الله ﷺ، وقال أبو عمر فى (الاستيعاب) نحو ذلك، وذكره محمد بن سعد فى (الطبقات) عن الواقدي، وقال: نزل الشام فولده بها. له ترجمة فى (الإصابة): ٥ / ٣٧٤، ترجمة رقم (٧٠٠٣)، (الاستيعاب): ٣ / ١٢٦٤، ترجمة رقم (٢٠٨٤)، (الوافى): ١ / ٨٧، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٩، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٨.

قيس، وقيل: رومان، وقيل: رباح، وقيل: أحمد، وقيل: طهمان، وقيل: سفينة بن مارفنة، ويقال: عمر أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو البختری^(١).

كان من مولدى الاعراب، وقيل: من أبناء دارين، مولى أم سلمة [رضى الله عنها]، وقيل: مولى رسول الله ﷺ أعتقه عليه السلام، وقيل: أعتقه أم سلمة، واشترطت عليه خدمة النبي ﷺ ما عاش، وقيل: وهبته للنبي عليه السلام فاعتقه^(٢).

وخرج الحاكم من حديث عبد الوارث بن سعيد، حدثنا سعيد بن جمهان، حدثنى سفينة قال: قالت لى أم سلمة [رضى الله عنها]: أعتقتك واشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ ما عشت، قال: قلت: لو أنك لم تشتطى على ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، قال: فأعتقتنى، واشترطت على أن أخدم رسول الله ﷺ ما عشت^(٣).

وقال ابن عبد البر: مهرا مولى رسول الله ﷺ هو غير سفينة عند أكثرهم، وقال سعيد بن جمهان^(٤) عن سفينة: كنا مع النبي ﷺ، فقال: أبسط كساءك، فقال للقوم: أطرحوا أمتعكم فيه، ثم قال: احمل فإنما

(١) قال الحافظ فى (الإصابة): سفينة، مولى رسول الله ﷺ، قيل: كان اسمه مهرا، وقيل: طهمان، وقيل: مروان، وقيل: نجران، وقيل: رومان، وقيل: ذكوان، وقيل: كيسان، وقيل: سليمان، وقيل: سنة - بالمهملة والنون، وقيل: بالمعجمة - وقيل: أيمن، وقيل: مرقنة، وقيل: أحمر، وقيل: أحمد، وقيل: رباح، وقيل: مفلح، وقيل: عمير، وقيل: معتب، وقيل: قيس، وقيل: عيس، وقيل: عيسى؛ فهذه واحد وعشرون قولاً، وكان أصله من فارس، فاشترته أم سلمة، ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ. (الإصابة): ١٣٢ / ٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) (المستدرک): ٢ / ٢٣٢، كتاب المعتقد، حديث رقم (٢٨٤٩ / ٩)، وقال عنه الذهبي فى (التلخيص): صحيح، وفيه: فأعتقتنى واشترطت ذلك، ٧٠٢ / ٣، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٢١٤٧ / ٦٥٤٩)، وسكت عنه للذهبي فى (التلخيص).

(٤) فى (خ): «جمهان»، وما أثبتته من (المستدرک).

أنت سفينة، قال: فلو كان وقربعير، أو بعييرين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة حملته^(١).

وفى رواية: سماني رسول الله ﷺ سفينة، وذلك أني خرجت معه ومع أصحابه يمشون، فثقل عليهم متاعهم، فحملوه عليّ، فقال لى رسول الله ﷺ: احمل فإنما أنت سفينة، فلو حملتُ يومئذ وقربعير ما ثقل عليّ، وكان يسكن بطن نخلة، مات بعد السبعين^(٢).

[و] ثوبان بن بُجْدُد، ويقال: ابن جَحْدَر أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، من أهل السُّرَّة، وهو موضع بين مكة واليمن. وقيل: إنه من حمير، وقيل: إنه حكيم من حكم بن سعد العشيرة، أصابه سيباً فاشتره رسول الله ﷺ فأعتقه، ولم يزل معه حضراً وسفراً، إلى أن توفى رسول الله ﷺ، فخرج إلى الشام ونزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص، وتوفى بها سنة أربع وخمسين، وله أحاديث، خرَّج له مسلم وأصحاب السنن^(٣).

[و] أنجشة العبد الأسود، وقيل كان حبشياً يكنى أبا حارثة، كان يسوق أو يقود بنساء النبي ﷺ عام حجة الوداع، وكان حسن الخدأ، وكانت الإبلى تزيد في الحركة بحدائه، فقال له عليه السلام: رويداً يا أنجشة، رفقا بالقوارير يعنى النساء. عدّه البلاذرى من موالى رسول

(١) (الاستيعاب): ٢ / ٦٨٤ - ٦٨٥، ترجمة رقم (١١٣٥).

(٢) سبق تخريج هذا الخبر مع الإشارة إلى ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ فى معجزات النبي ﷺ.

(٣) روى مائة حديث وثمانية وعشرين حديثاً، ذكره ابن حزم، وقال البرقى: روى عنه نحو من خمسين حديثاً، له ترجمة فى (الاستيعاب): ١ / ٢١٨، ترجمة رقم (٢٨٢)، (الإصابة): ١ / ٤١٣، ترجمة رقم (٩٦٨)، (أسماء الصحابة الرواة): ٦٠، ترجمة رقم (٣٤)، (الثقات): ٣ / ٤٨، (المرج والتعديل): ٢ / ٤٦٩، (تهذيب التهذيب): ٢ / ٢٨، ترجمة رقم (٥٤)، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣، (الروافى): ١ / ٨٧، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٨، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٨.

الله ﷺ (١).

[و] أبو لبابة، واسمه زيد بن المنذر من بنى قريظة، أتباعه رسول الله ﷺ، وهو مكاتب فاعتقه، وهو الذى روى عن رسول الله ﷺ: «من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه [عُفرت له ذنوبه] ولو كان فرّ من الزحف» (٢) أخرجه أبو داود (٣).

وابنه يسار بن زيد يروى عن أبيه زيد، وعنه ابنه بلال بن يسار، ذكر ابن حبان [أبا] لبابة هذا فى موالى رسول الله ﷺ. وقال ابن عبد البر: أبو لبابة مولى رسول الله ﷺ مذكور فى موالیه (٤).

وأبو لقيط، ذكره بعضهم فى موالى رسول الله ﷺ قال ابن عبد البر: لا أعرفه (٥).

(١) له ترجمة فى: (تاريخ الخميس): ٢ / ١٨٠، (الوافى): ١ / ٨٧، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٤، (الاستيعاب): ١ / ١٤٠، ترجمة رقم (١٥١)، (الإصابة): ١ / ١١٩ - ١٢٠، ترجمة رقم (٢٦١).

(٢) قال الحافظ فى (الإصابة): المعروف أن الذى روى الحديث المذكور هو زيد بن بولاء، وما بين الحاصرتين تصويب للسياق منه.

(٣) (عون المعبود): ٤ / ٢٦٦، تفريع أبواب الوتر، حديث رقم (١٥١٤)، ولفظه: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حفص بن عمر بن مرة الشنى، حدثنى أبى عمر بن مرة قال: سمعت بلال بن يسار ابن زيد مولى النبى ﷺ قال: سمعت أبى يحدثني عن جدى، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه. عُفرت له وإن كان قد فرّ من الزحف».

(٤) ولاهى لبابة ترجمة فى: (الإصابة): ٧ / ٣٥٠، ترجمة رقم (١٠٤٦٦)، (الاستيعاب): ٤ / ١٧٤٠، ترجمة رقم (٣١٤٩)، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٨٠، (الوافى): ١ / ٨٧، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤.

(٥) كذا فى (الاستيعاب): ٤ / ١٧٤٢، ترجمة رقم (٣١٥٢)، لكن قال الحافظ فى (الإصابة): أبو لقيط مولى رسول الله ﷺ: كان عبدا حبشياً أو نوبياً، بقى إلى زمن عمر رضى الله عنه، وذكره محمد ابن حبيب فى كتاب (المهجر).

وقال جعفر المستغفرى: كان عند الديوان فى خلافة عمر رضى الله عنه، له ترجمة فى: (الإصابة) =

[و] أبو موهبة، وهو أبو موهبة، من مولدى مزينة، اشتراه رسول الله ﷺ فاعتقه، وشهد المريسيع، وكان يقود بعائشة رضى الله عنها بغيرها، قال ابن عبد البر: لا يوقف له على اسم، حديثه حسن فى استغفار رسول الله ﷺ لاهل البقيع، واختياره لقاء ربه (١).

[و] مدعم، غلام النبى ﷺ، من مولدى حمير، ويكنى أبا سلام، ويقال: إن أبا سلام غيره، وكان مدعم من هدية فروة بن عمرو الجذامى، ويقال: من هدية رفاعة بن زيد [بن وهب] (٢) الجذامى، أصابه سهم غرب بوادى القرى وهو يحط رحل رسول الله ﷺ.

وقال ابن عبد البر: مدعم العبد الأسود، خبره مشهور بخبير، ويوم خير قتل شهيداً، قيل إنه كان مولى رسول الله ﷺ وأن الذى أهده له رفاعة بن زيد بن وهب الجذامى، أصابه سهم غرب فقتله. حديثه عند مالك وغيره. وقيل: إن العبد الأسود غير مدعم، كذا قال ابن عبد البر، وكلاهما قتل بخبير.

وقال الواقدى فى (مغازية): وكان رجل أسود مع النبى ﷺ يمسك دابته عند القتال، يقال له كركرة، فقتل يومئذ، يعنى يوم خير، فقيل: يا رسول الله: استشهد كركرة، فقال ﷺ: إنه الآن ليحرق فى النار على شملة غلها.

= ٣٥٢ / ٧، ترجمة رقم (١٠٤٧٠)، (صفة الصفوة): ١ / ٧٨، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٨٠.

(١) له ترجمة فى (الاستيعاب): ١٧٦٤ - ١٧٦٥، ترجمة رقم (٣١٩٦)، (الإصابة): ٧ / ٣٩٣ - ٣٩٤، ترجمة رقم (١٠٥٨٩)، (الثقات): ٣ / ٤٥٢، (التاريخ الكبير): ٩ / ٧٣، (الجرح والتعديل): ٩ / ٤٤٤، (تعجيل المنفعة): ٥٢٢، (أسماء الصحابة الرواة): ٢٨٦، ترجمة رقم (٤٢٢)، (الوافى): ١ / ٨٧، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٨٧، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (صفة الصفوة): ١ / ٧٨.

(٢) زيادة للنسب من (الاستيعاب).

وقال فى مسير رسول الله ﷺ إلى وادى القرى: فكان أبو هريرة يحدث قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادى القرى، وكان رفاعة بن زيد بن وهب الجذامى قد وهب لرسول الله ﷺ عبداً أسوداً يقال له: مدعم، وكان يرحل لرسول الله ﷺ، فلما نزلنا بوادى القرى، انتهينا إلى يهود وقد ضوى إليها ناس من العرب، فبينما مدعم يحط رحل النبى عليه السلام، وقد استقبلنا يهود بالرمل، حيث نزلنا، ولم نكن على تعبئة، وهم يصيحون فى آطامهم. فيقبل سهم غائر فأصاب مدعماً فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: كلا والذي نفسى بيده، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغنم لم يصبها المقسم تشتعل عليه ناراً، فلما سمع بذلك الناس جاء رجل إلى رسول الله ﷺ بشراك^(١) أو شراكين، فقال النبى عليه السلام: شراك [من نار]، أو شراكان من نار.

فقد بين الواقدى أنهما اثنان، أحدهما كركرة، وهو الذى قتل بخيبر، والآخر مدعم، وهو الذى قتل بوادى القرى^(٢).

وكركرة غلام النبى ﷺ، وقال ابن عبد البر: مدعم العبد الأسود، خبره مشهور بخيبر، ويوم خيبر قتل شهيداً، قيل إنه كان مولى رسول الله ﷺ.

قال البلاذرى: أهدى إليه فأعتقه، ويقال: مات على عهد رسول الله ﷺ وهو مملوك^(٣).

(١) الشراك: أحد سيور النعل التى على وجهها.

(٢) له ترجمة فى: (الإصابة): ٦ / ٦٠ - ٦١ ترجمة رقم (٧٨٦١)، ٧٠٩ - ٧١٠ (الاستيعاب): ٤ / ١٤٦٨، ترجمة رقم (٢٥٣٨)، (مغازى الواقدى)، (الكامل فى التاريخ): ٢ / ٢٢٢، ٣١٢، (تاريخ الطبرى): ٣ / ١٥٤، ١٧١، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٧، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٩، (الوافى): ١ / ٨٧، (طبقات ابن سعد): ٤٩٨ / ١.

(٣) (الإصابة): ٥ / ٥٨٧.

وقال البخارى فى كتاب الجهاد من (الصحیح) : حدثنا على بن عبد الله، حدثنا سفيان عن عمرو قال : كان على ثقل النبى ﷺ رجل يقال له : كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ : هو فى النار، فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءة قد غلها^(١).

وقد ذكر البخارى فى كتاب [المغازى]^(٢)، فى غزوة خيبر من عدة طرق عن أبى هريرة، أن مدعما قتل بوادى القرى^(٣)، كما ذكر الواقدي^(٤).

وذكره أبو داود أيضاً فى سننه^(٥)، ولم يذكر أبو عمر بن عبد البر كركرة فى كتاب (الأصحاب)، وهو أحفظ الناس لصحيح البخارى، وأعرفهم به (مغازى الواقدي)، غير أن الإحاطة ممتنعة إلا على الله الذى أحاط بكل شىء علماً. وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر كركرة فى الموالي^(٦).

[و] أبو ضمرة، وهو ابن ضُميرة، قال البخارى : اسمه سعد الحميرى من آل ذى يزن. وقال أبو حاتم فيه : سعيد الحميرى، وقيل : اسمه روح بن

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٢٣٠ - ٢٣١، كتاب الجهاد والسير باب (١٩٠) القليل من الغلول، حديث رقم (٣٠٧٤)، وفى الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره، وقوله ﷺ : «هو فى النار»، أى يعذب على معصيته، أو المراد : هو فى النار إن لم يُعَف عنه.

(٢) فى (خ) : «الإيمان والندور»، وصوبناه من (فتح البارى).

(٣) (فتح البارى) : ٧ / ٦٢٠، كتاب المغازى، باب (٣٩) غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢٣٤)، ١١ / ٦٢٥ كتاب الإيمان والندور، باب (٣٣)، هل يدخل فى الإيمان والندور الأرض والغنم والزرع والامتعة، حديث رقم (٦٧٠٧).

(٤) (مغازى الواقدي) : ٦٨١.

(٥) (عون المعبود) : ٧ / ٢٧٠ - ٢٧١، كتاب الجهاد، باب (١٤٣) فى تعظيم الغلول، حديث رقم (٢٧٠٨)، قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى.

(٦) له ترجمة فى : (الإصابة) : ٥ / ٥٨٧، ترجمة رقم (٧٤٠٥)، (الوافى) : ١ / ٨٧، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٤٩٨، (صفة الصفوة) : ١ / ٧٨، (عيون الأثر) : ٢ / ٣١٤، (تاريخ الخميس) : ٢ / ١٧٩.

سندرة، وقيل: روح بن شيرزاد، وقيل: سمه إسماعيل بن أبي أويس،
والأول أصح.

وهو من العرب، ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم، ثم خير أبا ضمرة أن
يقيم معه أو يلحق بقومه، فاختر المقام، فكتب رسول الله ﷺ لأهل بيته
كتاباً بأن يحفظهم كل من لقيهم من المسلمين، فذكروا أن لصوصاً لقوا
قوماً منهم، فأخرجوا كتاب رسول الله ﷺ فلم يعرضوا لهم.

ووفد حسين بن [عبد] (١) الله بن ضميرة على المهدي بن أبي جعفر
المنصور، وجامعه بهذا الكتاب، فأخذه المهدي، وقبله، ووضع على عينيه،
وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار، ويقال: خمسمائة دينار (٢).

وقال ابن الكلبي: كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه غلام يُكنى أبا
ضمرة، وليس هو هذا (٣).

[و] رباح، أبو أيمن، مولى رسول الله ﷺ، وهو أسود، كان يؤذن على
النبي عليه السلام أحياناً إذا انفرد، وله ذكر في حديث الإيلاء، قال
البلاذري: ثم صيّرهُ مكان يسار حين قتل، وكان يقوم بأمر لقاحه عليه
السلام (٤).

(١) في (خ): «عبيد»، وما أثبتناه من كتب السيرة.

(٢) له ترجمة في: (الاستيعاب): ٤ / ١٦٩٥، ترجمة رقم (٣٠٥١)، (الإصابة): ٣ / ٤٩٥، ترجمة
رقم (٤٢٠٨ ز)، (الإصابة): ٧ / ٢٢٦، ترجمة رقم (١٠١٥٤)، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧،
(عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٩، (الوافي): ١ / ٨٧، (المعارف): ١٤٨.

(٣) قال ابن هشام - وقد ذكر سرية زيد بن حارثة إلى مدين -: أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة
نحو مدين، ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (سيرة ابن هشام): ٦ / ٤٧ - ٤٨.

(٤) له ترجمة في: (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٨، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧،
(المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٣، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٨، (الإصابة): ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣،
ترجمة رقم (٢٥٦٧)، (الوافي): ١ / ٨٧، (الاستيعاب): ٢ / ٤٨٧، ترجمة رقم (٧٤٧).

[و] هشام، مولى النبي ﷺ راوى حديث^(١): إن لى امرأة لا تدفع كفّ لأمس^(٢).

[و] أبو هند، قيل اسمه عبد الله، مولى فروة بن عمرو البياضى، كان حجام النبي ﷺ فقال فيه: إنما أبو هند^(٣) رجل من الأنصار فأنكحوا وأنكحوا إليه [يا بنى بياضة]^(٤) ففعلوا، ولم يشهد بدرأ، وشهد ما بعدها، ولقى النبي عليه السلام بعرق الظبية بحميت مملوء حيساً^(٥).
قال البلاذرى: وقال قوم: وهب بنو بياضة لرسول الله ﷺ ولأبى هند^(٦).

وأيمن بن عبيد بن عمرو بن بلال بن أبى الجرباء بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم، وهو الجبلى بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهو أيمن بن أم أيمن، مولاة رسول الله ﷺ، وأخو أسامة بن زيد بن حارثة لأمه، عدّه ابن عساكر فى موالى رسول الله ﷺ.

(١) عن هشام مولى رسول الله ﷺ، قال: جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن امرأتى لا تمنع يد لأمس، قال: طلقها، قال إنها تعجبنى قال: فاستمتع بها.

(٢) له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٤ / ١٥٤١، ترجمة رقم (٢٦٨٨)، (الإصابة): ٦ / ٥٤٦، ترجمة رقم (٨٩٨٢)، (الوافى): ١ / ٨٧، (صفة الصفوة): ١ / ٧٨، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤.

(٣) كذا فى (خ)، وفى (الاستيعاب): «امرؤ».

(٤) زيادة للسياق من (الاستيعاب).

(٥) قال ابن إسحاق - وقد ذكر غزوة بدر-: ولقى رسول الله ﷺ بذلك الموضع، أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيساً. [الحيس السمن يخلط بالتمر والدقيق، ويعجن]. (سيرة ابن هشام): ٣ / ١٩٤.

(٦) له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٤ / ١٧٧٢، ترجمة رقم (٣٢٠٩)، (الإصابة): ٧ / ٤٤٨، ترجمة رقم (١٠٦٧٩)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٨٠، (الوافى): ١ / ٨٧.

قال فيه ابن عبد البر: أيمن بن عبيد الحبشى، ونسبه البلاذرى كما ذكرنا، وثبت أيمن يوم حنين فيمن ثبت مع النبي عليه السلام، وذكره ابن إسحاق فى من استشهد يومئذ^(١).

وحنين، كان عبداً للنبي ﷺ يخدمه، وإذا توضأ أخرج وضوءه إلى أصحابه، وكانوا إما شربوه وإما مسحوا به، فحبس الوضوء فكان لا يخرج به إليهم، فشكوه إلى النبي ﷺ، فقال [حنين]^(٢) حبسته عندي فجعلته فى جرّ، فإذا اعطشتُ شربته، فقال رسول الله ﷺ: هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا؟.

ثم وهبه لعمه العباس رضى الله عنه فأعتقه، وقد قيل: إنه مولى على بن أبى طالب^(٣).

[و] ضميرة بن أبى ضميرة، مولى رسول الله ﷺ، له ولأبيه أبى ضميرة صحبة، ويروى أن ضميرة أصابه سبياً، فمرّ النبي عليه السلام بأمه وهى تبكى فقال: ما يبكيك؟ أضايقة أنت؟ أعارية أنت؟ فقالت: فُرق بينى وبين ابنى، فابتاعه منه بيكر وقال: لا تفرق بين الوالدة وولدها، ثم أرسل إلى الذى عنده ضميرة فدعاه، فابتاعه منه بيكر وأعتقه^(٤).

(١) له ترجمة فى: (سيرة ابن هشام): ٤ / ٣١٩، ٥ / ١١١، ٥ / ١٢٨، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٨٠، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٧، (الاستيعاب): ١ / ١٢٨ - ١٢٩، ترجمة رقم (١٣١)، (الإصابة): ١ / ١٧٠ - ١٧١، ترجمة رقم (٣٩٤)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٣.

(٢) زيادة للسياق والبيان.

(٣) له ترجمة فى: (الوافى): ١ / ٨٧، (الإصابة): ٢ / ١٤٠ - ١٤١، ترجمة رقم (١٨٧٥)، (الاستيعاب): ١ / ٤١٢، ترجمة رقم (٥٨٥)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤.

(٤) رواه البخارى فى (التاريخ)، والحسين بن سفيان، من طريق ابن أبى ذئب، عن حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه عن جده ضميرة، أن النبي ﷺ مرّ بأم ضميرة وهى تبكى، فقال: ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله، فُرق بينى وبين ابنى، فأرسل إلى الذى عنده ضميرة فابتاعه منه بيكر. قال الحافظ فى =

وطهمان، وقيل: مهران، وقيل: ميمون، وقيل باذام، وقيل: كيسان،
 مولى النبي ﷺ، اختلف فيه على عطاء بن السائب، فقيل: كيسان،
 وقيل: مهران، وقيل: طهمان، وقيل: ذكوان، كل ذلك فى حديث تحريم
 الصدقة على آل النبي عليه السلام^(١).

= (الإصابة): وللحديث شاهد عند ابن إسحاق بسند منقطع، وقد تابع ابن أبى ذئب أيضاً إسماعيل
 ابن أبى أويس، وأخرجه محمد بن سعد، وأورده البغوى عنه عن إسماعيل بن أبى أويس، أخبرنى
 حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبى ضميرة، أن الكتاب الذى كتبه رسول الله ﷺ إلى ضمرة، فذكره
 كما تقدم.

ومن حديث ضميرة، ما أخرجه البغوى من رواية القعنبي عن حسين بن ضميرة، عن أبيه عن
 جده، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، أنكحتنى فلانة، قال: ما معك تصدقها إياه؟ قال:
 ما معى شيء، قال: لمن هذا الخاتم؟ قال: لى، قال: فاعطها إياه: فانكحه. وانكح آخر على سورة
 البقرة، ولم يكن معه شيء.

أورده البغوى فى ترجمة أبى ضميرة على ظاهر السياق، وإنما هو من رواية ضميرة، وقول القعنبي
 عن حسين بن ضميرة تجوز فيه، فنسبه لجده وهو حسين بن عبد الله بن ضميرة، فالحديث لضميرة، لا
 لولده.

وزعم عبد الغنى المقدسى فى (العمدة)، أن ضميرة هذا هو اليتيم الذى صلى مع أنس لما صلى
 النبي ﷺ فى بيتهم، قال: فممت أنا واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا. له ترجمة فى: (الإصابة):
 ٣ / ٤٩٥ - ٤٩٦، ترجمة رقم (٤٢٠٨ ز)، (التاريخ الكبير): ٤ / ٣٤١ - ٣٤٢، ترجمة رقم
 (٣٠٦٠)، (الثقات): ٣ / ١٩٩، (الرافى): ١ / ٨٧.

(١) ذكره ابن حبان فى الصحابة، وروى البغوى والطبرانى من طريق شريك، عن عطاء بن السائب، قال:
 أوصى أبى بشيء لبنى هاشم، فنجت أبا جعفر، فبعثنى إلى امرأة عجوز - وهى بنت على فقالت:
 حدثنى مولى لرسول الله ﷺ يقال له طهمان، أو ذكوان، قال: قال لى رسول الله ﷺ: لا تحل الصدقة
 لى ولا لاهل بيتى.

قال البغوى: وروى عن شريك، فقال: مهران، وقيل: ميمون، وقيل: باذام. قال الحافظ فى
 (الإصابة): قلت: وقيل أيضاً: هرمز، وقيل: كيسان، وهى رواية جرير عن عطاء، وقيل: مهران، وهو
 أصحها، فإنها رواية سفيان الثورى، عن عطاء بن السائب فى هذا الحديث. له ترجمة فى:
 (الإصابة): ٢ / ٤٠٦ - ٤٠٧، ترجمة رقم (٢٤٤١)، ٣ / ٥٤٦، ترجمة رقم (٤٣٠١)،
 (الثقات): ٣ / ١٩٩.

وعبيد، مولى النبي ﷺ روى عنه سليمان التيمي ولم يسمع منه،
 بينهما رجل، وله حديث هل كان يأمر النبي ﷺ بصلاة غير المكتوبة، قال
 صلاة بين المغرب والعشاء، وحديث اللتين اغتابتا، فقال لهما النبي ﷺ :
 قيتا، فقاءتا قيحاً ودماً ولحماً عبيطاً^(١)، ويقال: فيه عبد بن عبد الغفار.
 وقفيز [مولى رسول الله ﷺ] (٢).

ومأبور، القبطى الخصى، ابن عم مارية، أهداه المقوقس لرسول الله ﷺ
 هو ومارية، وسيرين، فى أشياء غير ذلك، ويقال: اسمه سمهورس، أسلم
 بعد قدومه بالمدينة، ومات بها سنة ستين، ودفن بالبقيع، وقد شاخ، وهو

(١) قال ابن حبان: له صحبه، وذكره ابن السكن فى الصحابة وقال: لم يثبت حديثه. وقال البلاذرى:
 يقال إنه كان لرسول الله ﷺ مولى يقال له عبيد، روى عنه حديثين، وقال ابن أبى حاتم، عن أبيه:
 مرسل، وتبع فى ذلك البخارى كعادته.

وقال أحمد: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أنه
 سئل: أكان رسول الله ﷺ يأمر بصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة؟ قال: نعم، بين المغرب والعشاء.
 وأخرج أيضاً هو وابن السكن، من طريق يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي: سمعت رجلاً
 يحدث فى مجلس أبى عثمان، عن عبيد مولى النبي ﷺ أن امرأتين صامتا فى عهد النبي ﷺ،
 فجلستا تغتابان الحديث، واللحم العبيط: غير النضيج.

وأخرجه ابن أبى خيثمة، وأبو يعلى، من رواية حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن عبيد
 مولى النبي ﷺ، لم يذكر بينهما أحداً.

قال ابن عبد البر فى (الاستيعاب): لم يسمع سليمان من عبيد بينهما رجل. له ترجمة فى:
 (الإصابة): ٤ / ٤٢١ - ٤٢٢، ترجمة رقم (٥٣٧٣ ز)، (الثقات): ٣ / ٢٨٤، (الاستيعاب): ٣ /
 ١٠٢٠، ترجمة رقم (١٧٤٧)، (لسان العرب): ٧ / ٣٤٧.

(٢) ذكره ابن شاهين فى الصحابة، وأخرج هو وأبو عوانة، من طريق زهير بن محمد، عن أبى بكر بن
 عبيد الله بن أنس، قال: كان للنبي ﷺ غلام اسمه قفيز. وأخرجه ابن منده، وقال: تفرد به محمد بن
 سليمان الخرائتى عن زهير.

قال الحافظ فى (الإصابة): وهو ضعيف، وفى شيخه مقال، وهو من زيادات أبى عوانة، عن
 مسلم، وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بقاف وفاء آخره زاي بوزن عظيم ترجمته فى (الإصابة): ٥ /
 ٤٥٣، ترجمة رقم (٧١٣٥)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (تاريخ الخميس): ٢ / ١٧٩.

الذى كان يُتهم بمارية، فأمر رسول الله ﷺ أن يضرب عنقه، فوجد محبوب الذكر [ليس له ذكر]، فكف عنه، ومن حينئذ عُرف أنه خصي^(١) . .

ونافع مولى رسول الله ﷺ، له حديث: لا يدخل الجنة شيخ زان ولا مستكبر ولا منان على الله بعمله، روى عنه خالد بن أبى أمية^(٢) .

وأبو بكرة، نفيح بن مسروح، ويقال: نفيح بن الحارث بن كلده بن عمرو ابن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عبد عوف بن قسى، وهو ثقيف، وأمه سمية جارية الحارث بن كلده، وكان من عبيد الحارث، وهو أخو زياد بن أبية لأمه سمية، وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، ويأبى أن ينتسب ويقول: أنا من إخوانكم فى الدين، فإن أبى الناس إلا أن ينسبونى، فأنا نفيح بن مسروح، وأرادوه على الدعوى فأبى، وقال لبنية عند الموت: أبى مسروح الحبشى .

ويقال: إن سمية كانت من أهل زندورد من كسكر، يقال لها يا سيح، سرقها الكوالميشكرى، أبو عبد الله بن الكوالم فخرج إلى الطائف فأتى الحارث بن كلدة؛ وكان طبيب العرب، فداواه فبرأ، فوهب له سمية .

ويقال إنها كانت أمة لدهقان الأبله، فقدم الحارث الأبله، فعالج ذلك

(١) (الإصابة): ٥ / ٦٩٩ - ٧٠٢، ترجمة رقم (٧٥٨٧)، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٤، (صفة الصفوة): ١ / ٧٨ .

(٢) أخرجه البخارى ومطين، والحسن بن سفيان، والبغوى، وابن أبى داود، وابن السكن، وابن شاهين، والطبرانى، وابن منده، من طريق أبى سعيد الأشج، عن عقبة بن خالد، عن الصباح بن يحيى عن خالد بن أبى أمية، فذكر الحديث مثله، لكن فيه تقديم وتأخير قال البغوى: ولا أعلم بهذا الإسناد غير هذا الحديث وأخرجه ابن قانع من وجه آخر، عن الصباح بن يحيى، عن خالد بن أمية .

الدهقان، فوهبها له، فقدم بها الطائف ووقع عليها، فولدت له على فراشه غلاماً سماه نافعاً، ثم وقع عليها فجاءته بنفيع، وهو أبو بكرة، وكان أسوداً، فقال الحارث: والله ما هذا بابني، ولا كان في آبائي أسود، فقيل له: إن جاريتك ذات ريبة لا تدفع كف لأمس، فنسب أبو بكرة إلى مسروح غلام الحارث بن كلدة، ونفى نافعاً بسبب أبي بكرة.

ثم إن الحارث تزوج صفية بنت عبيد بن أسيد بن علاج الثقفي، ومهرها سمية، فزوجتها صفية عبداً لها رومياً يقال له عبيد فولدت منه زياداً فاعتقته صفية، فلما غزا رسول الله ﷺ الطائف قال: من خرج إليّ فهو حرّ، فوثب نفيع الجدار فخرج إليه هو وآخر فاعتقهما فكانا مواليه.

ويقال: إنه تدلى من سور الطائف ببكر، ونزل إلى النبي عليه السلام، فكناه أبا بكرة، فغلبت عليه كنيته، وخشى الحارث بن كلدة أن يفعل نافع مثل ما فعل أبو بكرة، فقال له: أبي أنت وشبيهي فلا تفعل كما فعل العبد الخبيث، فأثبت نسب نافع يومئذٍ.

وروى أن رقيقاً من رقيق ثقيف دعاهم أبو بكرة إلى الإسلام فأسلموا، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ يستأمرونه في قتال ثقيف في الحصن ويعلمونه أنهم قد أسلموا، فقال رسول الله ﷺ لرسولهم: كم هم؟ فقال: ثمانون، فقال: إني أخاف عليهم أن يقتلوا، ولكن ليخرجوا إلينا، فيدلى منهم أربعون رجلاً أو أكثر، ونذرت ثقيف بالباقي فحبسوهم، فاعتق رسول الله ﷺ الذين نزلوا إليه.

وقال الواقدي: كانوا تسعة عشر فيهم الأزرق، وكان عبداً رومياً حداًداً، وتدلى أبو بكرة من الحصن على بكرة، فقال له النبي عليه السلام: كيف جئت؟ قال: تدليتُ على بكرة، فقال: أنت أبو بكرة.

ويقال: كان يعرف بالطائف بأبي بكرة، لأنه كانت له بكرة يعلفها ويركبها، وكان عتبة بن غزوان^(١) قد تزوج أُرْدَةَ بنت الحارث بن كلدة^(٢)، من صفية بنت عبيد، فلما استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عتبة بن غزوان على البصرة، قدم معه نافع وأبو بكرة وزياد البصرة بذلك السبب، فسكن أبو بكرة البصرة، وبها مات سنة إحدى وخمسين، وهو ممن شهد على المغيرة بن شعبه أنه زنى بأُم جميل بنت محجن بن الأفقم، فجلده عمر رضى الله عنه، وهو ممن اعتزل الحسن بن على، وهو من فضلاء الصحابة وعُبادهم، وله ولأولاده أخبار كثيرة^(٣).

وواقِد، ويقال: أبو واقِد، مولى رسول الله ﷺ روى عنه زاذان قوله: من أطاع الله فقد ذكره، وإن قلت صلته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى

(١) هو عُقْبَةُ بن غَزْوَان بن جَابِر بن وَهَب بن نَشِيب بن وَهَب بن زَيْد بن سَالِم بن عَبْدِ عَوْفِ ابنِ الْحَارِثِ بنِ مَازِن بنِ مَنْصُور، بَدْرِيٌّ أُحْدِيٌّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الْبَصْرَةَ لِعُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرِ مَلِكْهَا. (جمهرة أنساب العرب).

(٢) أُرْدَةُ بنتُ الْحَارِثِ بنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيَّةِ: زَوْجُ عَتْبَةَ بنِ غَزْوَان، ذَكَرَهَا الْبَلَاذُرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالُوا: إِنَّهَا كَانَتْ مَعَ عَتْبَةَ بِالْبَصْرَةِ، وَهُوَ أَمِيرُ عَلَيْهَا، وَمَنْ أَجْلَهَا قَدَمُ أَبُو بَكْرَةَ وَأَخُوهُ مِنْ أُمِّهِ: نَافِعُ وَزِيَادُ (الإصابة).

(٣) لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: (مغازي الواقدي): ٣ / ٩٣١ - ٩٣٢، (الكامل في التاريخ): ٣ / ٤٤٣، ٤٨٩، (تاريخ الطبري): ٣ / ٥٩٥، ٤ / ٦٩، ٧٢، ٨٣، ٥ / ١٦٧، ١٦٩، ٢٩٢، (الإصابة): ٦ / ٤٦٧ - ٤٦٨، ٤٦٨، تَرْجُمَةٌ رَقْمُ (٨٧٩٩)، ٧ / ٤٦، تَرْجُمَةٌ رَقْمُ (٩٦٢٦)، (الاستيعاب): ١٦١٤ - ١٦١٥، تَرْجُمَةٌ رَقْمُ (٢٨٧٧)، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٤ (تاريخ الخميس): ٢ / ١٨٠، (صفة الصفوة): ١ / ٧٧ - ٧٨ (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤.

قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا نَافِعُ، إِنَّكَ سَيَصِيبُكَ بَعْدِي خِصَاصَةٌ [الخصاصة: الفقر]، فَادْكُرْ شَانِكَ لِلنَّاسِ يَرْحَمُوكَ، قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ شَيْخٌ زَانَ... الْحَدِيثُ، وَزَادَ: وَلَا مَدْمَنُ خَمْرٍ، وَلَا عَاقُ لَوْلَادِيهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَلَا مَنَّانٌ عَلَى اللَّهِ بِعَمَلِهِ. (الإصابة): ٦ / ٤١٤، تَرْجُمَةٌ رَقْمُ (٨٦٧٤)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤.

الله فلم يذكره، وإن كثرت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن^(١).
وهرمز، شهد بدرًا مملوكًا^(٢).

وأبو الحمراء، مولى رسول الله ﷺ، قيل: اسمه هلال بن الحارث، وقيل هلال بن ظفر السلمى، أصابه سبيًا، وخدم النبي ﷺ، وكان بحمص، له حديث أنه كان يمر ببیت فاطمة وعلى رضى الله عنهما فيقول: السلام عليكم^(٣) أهل البيت الحديث^(٤).

وأبو سلمى، ويقال: أبو سلام، وقيل: اسمه حُرَيْث روى عنه أبو سلام الأسود الحبشى، ويعد فى الشاميين، وبعضهم يعده فى الكوفيين، وقد اختلف فى حديثه على أبى سلام الأسود.

(١) ذكره الحسن بن سفيان فى مسنده، والطبرانى فى معجمه، وأخرجا من طريق زاذان، عن واقد مولى رسول الله ﷺ: من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن. له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٤ / ١٥٥١، ترجمة رقم (٢٧١٥)، (الإصابة): ٦ / ٥٩٥ - ٥٩٦، ترجمة رقم (٩١٠٤)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤، (الوافى): ١ / ٨٧، (المواهب اللدنية): ٢ / ١٢٤، (صفة الصفوة): ١ / ٧٨.

(٢) قال الثورى، عن عطاء بن السائب، قال: أتيت أم كلثوم بنت على بشيء من الصدقة فردتها، وقالت: حدثنى مولى للنبي ﷺ يقال له مهران أن رسول الله ﷺ قال: إنا آل محمد لا نحل لنا الصدقة، ومولى القوم منهم. أخرجه أحمد، والبخارى، وابن شاهين، من طريق الثورى. وقال البخارى، عن أبى نعيم، عن سفيان: يقال له مهران أو ميمون، وقال حماد بن زهد عن عطاء: كسان، أو هرمز، وفى اسمه اختلاف.

له ترجمة فى: (الإصابة): ٥ / ٦٣٠، ترجمة رقم (٧٤٧٨)، (٧٤٧٩)، ٦ / ٢٣٢، ترجمة رقم (٨٢٦٨)، ٦ / ٥٣٤، ترجمة رقم (٨٩٥٤)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١٤.

(٣) فى (خ) (عليك) وما أثبتناه أجو للسباق.

(٤) هلال بن الحمراء، حديثه عند أبى إسحاق السبيعى، عن أبى داود القاص، عن أبى الحمراء، قال: أقمت بالمدينة شهرا، وكان رسول الله ﷺ يأتى منزل فاطمة وعلى كل غداة فيقول: الصلاة الصلاة ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٤ / ١٥٤٢، ترجمة رقم (٢٦٩١)، (الإصابة): ٦ / ٥٨٤ - ٥٨٥، ترجمة رقم (٩٠٧٩)، ٧ / ٩٤، ترجمة رقم (٩٧٨٣).

وذكر أبو عمر بن عبد البر، أن أبا سلمى راعى النبي عليه السلام، ثم ذكر أبا سلمى آخر غيره، وقال مولى رسول الله ﷺ لا أدري أهو راعى رسول الله ﷺ المتقدم ذكره، أم غيره (١).

وأبو صفية، مولى رسول الله ﷺ، كان من المهاجرين [و] كان يوضع له نطع، ويجاء بزنبيل فيه حصاً فيسبح به إلى نصف النهار [و] ويقال: اسمه عُبَيْدٌ (٢).

وأبو عُبَيْد، مولى رسول الله ﷺ، ويقال: - خادم رسول الله ﷺ (٣)،

(١) أبو سلمى، راعى رسول الله ﷺ، قيل: اسمه حرث، من حديثه عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول: بخ [الخمس] كلمات ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. روى عنه أبو سلام الأسود الحبشى.

قال: رأيت في مسجد الكوفة، يمدّ أبو سلمى هذا في الشاميين، لأن حديثه هذا شامى، وبعضهم يعبده في الكوفيين، وقد اختلف في حديثه هذا على أبي سلام الأسود. (الاستيعاب): ٤ / ١٦٨٣، ترجمة رقم (٣٠١٥)، (الإصابة): ٧ / ١٨٥ - ١٨٦، ترجمة رقم (١٠٠٣٩).

(٢) أبو صفية مولى رسول الله ﷺ، قال البخارى: عداه في المهاجرين، وأخرجه من طريق المعلى بن عبد الرحمن؛ سمعت يونس بن عبيد يقول لأمه: ماذا رأيت أبا صفية يصنع؟ قالت: رأيت أبا صفية - وكان من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ - يسبح بالنوى.

تابعه عبد الواحد بن زيد، عن يونس بن عبيد عن أمه، قالت: رأيت أبا صفية رجلاً من المهاجرين يسبح بالنوى. أخرجه البغوى.

وأخرج من وجه آخر عن أبي بن كعب، عن أبي صفية، مولى رسول الله ﷺ أنه كان يوضع له نطع، ويؤتى بحصى فيسبح به إلى نصف النهار فإذا صلى الأولى ورجع أتى به فيسبح حتى يمسى. (الإصابة): ٧ / ٢٢٢، ترجمة رقم (١٠١٤١)، (الاستيعاب): ٤ / ١٦٩٣، ترجمة رقم (٣٠٤٨).

(٣) أبو عبيد، مولى رسول الله ﷺ، ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يُعرف اسمه، وأخرج حديثه الترمذى في الشمائل، والدارمى من طريق شهر بن حوشب عنه؛ قال: طيخت للنبي ﷺ قدراً، وكان يعجبه الذراع... الحديث، ورجاله رجال الصحيح، إلا شهر بن حوشب.

قال البغوى: له صحبة، حدثنى عباس، عن يحيى بن معين، قال: أبو عبيد الذى روى عنه شهر، هو من الصحابة.

قال ابن عبد البر^(١): لم أقف على اسمه، له رواية من حديثه، أنه كان يطبخ لرسول الله ﷺ يوماً فقال له: ناولني الذراع... الحديث خرجه الإمام أحمد^(٢).

وأبو عسيب، مولى النبي ﷺ، له صحبة، وسمّاه بعضهم: أحمر، له حديث: الطاعون شهادة، وكان يخضب لحيته ورأسه، ويواصل بين ثلاث في الصيام، ويصلى الضحى، ويصوم البيض^(٣)، وكان في سريره

(١) أبو عبيد مولى رسول الله ﷺ، ويقال: خادم رسول الله ﷺ، لا أقف على اسمه، وله رواية، من حديثه أنه كان يطبخ لرسول الله ﷺ يوماً فقال له: ناولني الذراع... الحديث.

(٢) (مسند أحمد): ٤ / ٥٣٥ - ٥٣٦، حديث أبي عبيد رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ، حديث رقم (١٥٥٣٧): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا أبان العطار، حدثنا قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أبي عبيد أنه طبخ لرسول الله ﷺ قدرًا فيه لحم، فقال رسول الله ﷺ ناولني ذراعها، فناولته، فقال: ناولني ذراعها، فناولته، فقال: ناولني ذراعها، فقال: يا نبي الله: كم للشاة من ذراع؟ قال: والذي نفسى بيده لو سكت لأعطتك ذراعًا ما دعوت، (سنن الدارمي): ١ / ٢٢، باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه، (دلائل أبي نعيم): ٢ / ٤٣٦، ذكر الأخبار التي أخرجتها أسلافنا في جملة دلائله ﷺ؛ قصة أذرع وأكتاف الشاة، حديث رقم (٣٤٦)، (الشمائل المحمدية): ١٤١، حديث رقم (١٧٠)، وقال في هامشه: وفي سنده ضعف، فرجاله ثقات، غير شهر بن حوشب فهو ضعيف، وقال عنه الحافظ: «صدوق كثير الإرسال والأوهام، وللحديث شواهد لصحة هذه القصة إن شاء الله تعالى، وأبو عبيد هو مولى رسول الله ﷺ، (الاستيعاب): ٤ / ١٧٠٩، ترجمة رقم (٣٠٧٦)، (الإصابة): ٧ / ٢٦٩، ترجمة رقم (١٠٢٢٤).

(٣) قال في (الاستيعاب): أبو عسيب مولى رسول الله ﷺ، له صحبة ورواية، أسند عن رسول الله ﷺ حديثين: أحدهما في الحمى والطاعون.

روى عنه مسلم بن عبيد أبو نصيرة، وقال القاسم بن حمزة: رأيت أبا عسيب خادم رسول الله ﷺ يخضب لحيته ورأسه. قيل: اسم أبي عسيب: أحمر.

وقال الحافظ في (الإصابة): أبو عسيب مولى رسول الله ﷺ، مشهور بكنيته، وقد تقدم ذكر من قال في أحمر أنه اسمه وذكر من قال إنه سفينة مولى أم سلمة، والراجح أنه غيره.

وأخرج حديثه أحمد، والبخاري، والطبراني، والحاكم أبو أحمد، من طريق يزيد بن هارون، عن مسلم بن عبيد، عنه في الحمى والطاعون. ووقع عند الحاكم، عن مسلم بن عبيدة، عن أبي بصير بإثبات الهاء في عبيدة، دون بصير، والأول الصواب.

وأخرج له ابن منده حديثاً آخر من رواية حشرج بن نباتة، عن أبي بصير، وإسناده حسن.

جلجل (١) فإذا حركه جاءت إليه ابنته ميمونة (٢).

وذكوان، مولى النبي ﷺ، حديثه عند عطاء بن السائب، عن بعض بنات عليّ، عن طهمان أو ذكوان - عليّ الشك - [مولى رسول الله ﷺ، أنه حدثها قال: قال لى رسول الله ﷺ... الحديث] (٣).

(١) الجلجل: الجرس ونحوه.

(٢) ميمونة بنت أبي عسيب، ويقال: عنيسة؛ جزم بالاول أبو نعيم، وبالثاني أبو عمر، فقال: ميمونة بنت أبي عنيسة، مولاة النبي ﷺ، روت عنه في الدعاء.

وقال ابن منده: ميمونة بنت عنيسة، ويقال: بنت أبي عنيسة، مولاة النبي ﷺ، روى حديثها مشجع ابن مصعب، عن ربيعة بن يزيد، عن منبه، عن ميمونة بنت أبي عنيسة، ان امرأة من حريش أتت النبي ﷺ فقالت: يا عائشة: أغثيني بدعوة من رسول الله ﷺ تطمننى، فقال: ضعى يدك اليمين على فؤادك فامسحيه، وقولى: اللهم داونى بدوائك، واشفنى بشفاتك، وأغثنى بفضلك عن سواك.

قال ربيعة: فدعوت به فوجدته جيداً، ووصله أبو نعيم من هذا الوجه، وقال: ميمونة بنت أبي عسيب. (الاستيعاب): ٤ / ١٧١٥، ترجمة رقم (٣٠٩٢)، ٤ / ١٩١٩، ترجمة رقم (٤١٠٢)، (الإصابة): ٧ / ٢٧٥، ترجمة رقم (١٠٢٤٧)، ٨ / ١٣٢ - ١٣٣، ترجمة رقم (١١٧٨٥).

(٣) قال: قال لى رسول الله ﷺ: يا ذكوان، أو يا طهمان - شكّ الحديث - إن الصدقة لا تحل لى ولا لاهل بيتى، وإن مولى القوم من أنفسهم.

وروى البغوى، والطبرانى من طريق شريك عن عطاء بن السائب، قال: أوصى أبى بشىء لبنى هاشم، فجئت أبا جعفر، فبعتنى إلى امرأة عجوز - وهى بنت عليّ - فقالت: حدثنى مولى لرسول الله ﷺ يقال له: طهمان، أو ذكوان، قال: قال لى رسول الله ﷺ: لا تحل الصدقة لى ولا لاهل بيتى. قال البغوى: وروى عن شريك، قال: مهران، وقيل: ميمون، وقيل: باذم، ولا أدرى أيهما الصواب.

قال الحافظ فى (الإصابة): وقيل فيه أيضاً: هومز، وقيل: كيسان، وهى رواية جرير عن عطاء، وقيل: مهران، وهو أصحها، فإنها رواية سفيان الثورى عن عطاء بن السائب فى هذا الحديث. (الاستيعاب): ٢ / ٤٦٧، ترجمة رقم (٧١٢)، (الإصابة): ٢ / ٤٠٦ - ٤٠٧، ترجمة رقم (٢٤٤١)، (الثقات): ٣ / ١٢١، وما بين الحاصرتين تصويب من (الاستيعاب).

[و] زيد، مولى رسول الله ﷺ حديثه فى الاستغفار^(١)، يرويه عنه ابنه يسار بن زيد، خرّجه أبو داود والترمذى، ويروى عن يسار بن زيد ابنه بلال^(٢).

وزيد بن بُولَا، [مولى رسول الله ﷺ] ^(٣).

وسابق، خادم النبى ﷺ، عدّه ابن عساكر فى الموالى، وقال ابن عبد البر: روى عنه حديث واحد من حديث الكوفيين، اختلف فيه شعبة ومسعر، والصحيح فيه عنهما ما رواه هيثم وغيره، عن أبى عقيل عن سابق ابن ناجيه، عن أبى سلام خادم النبى ﷺ ^(٤).

قال: ولا يصح سابق فى الصحابة، قلت: هذا الحديث الذى ذكره أبو عمر بن عبد البر، خرّجه أبو داود، وابن ماجه، والنسائى فى (عمل اليوم والليلة): من قال حين يصبح ويمسى ثلاثاً: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة. رواه هاشم بن بلال

(١) فى (خ): «الاستسقاء»، وما اثبتناه من (الاستيعاب).

(٢) زيد أبو يسار، مولى النبى ﷺ، سمع النبى ﷺ فى الاستغفار، روى حديثه ابنه يسار بن زيد، وليسار بن زيد ابن يسمى بلالاً، روى عن أبيه يسار، عن جده زيد، أنه سمع النبى ﷺ يقول: من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم واتوب إليه غُفر له.

قال البخارى: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حفص بن عمر الشنئى، حدثنى أبى، عن عمرو بن مرة، سمعت بلال بن يسار، (الاستيعاب): ٢ / ٥٥٩ - ٥٦٠، ترجمة رقم (٨٦٣).

(٣) زيد بن بُولَا مولى رسول الله ﷺ، أبو يسار، له حديث عند أبى داود والترمذى، من رواية ولده بلال ابن يسار بن زيد: حدثنى أبى عن جدى، ذكر أبو موسى أن اسم أبيه بُولَا - بالموحدة - وقال غيره: اسمه زيد. وقال ابن شاهين: كان نوبياً، أصابه النبى ﷺ فى غزوة بنى ثعلبه، فاعتقه. (الإصابة): ٢ / ٥٩٢، ترجمة رقم (٢٨٨١ ز)، ٦٢٥، ترجمة رقم (٢٩٤٩).

(٤) له ترجمة فى: (الثقات): ٦ / ٤٣٣، (تهذيب التهذيب): ٣ / ٣٧٢، ترجمة رقم (٧٩٧)، (الاستيعاب): ٢ / ٦٨٢، ترجمة رقم (١١٢٨)، (الإصابة): ٣ / ٢٧٤، ترجمة رقم (٣٧٣٢).

قاضي واسط، عن سابق بن ناجية عن أبي سلام^(١).

وسلمان الفارسي، أبو عبد الله، يقال: مولى رسول الله ﷺ، ويعرف
بسلمان الخير، أصله من فارس، ثم من رام هرمز^(٢) من قرية يقال لها:

(١) (جامع الأصول): ٤ / ٢٤٣ - ٢٤٤، حديث رقم (٢٢٢٥) ولفظه:

قال: قلت لانس حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: سمعته يقول: «من قال إذا
أصبح وإذا أمسى: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، كان حقاً على الله أن يرضيه يوم
القيامة.» [هذه الرواية أخرجها رزين كما قال المصنف، ورواها بنحوها ابن ماجه رقم (٣٨٧٠) في
الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، من حديث مسعر عن أبي عقيل، عن سابق عن
أبي سلام خادم النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، بلفظ ما من مسلم أو إنسان أو عبد يقول حين يمسي وحين
يصبح: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة،
وهو حديث حسن].

وفي رواية: أنه كان بحمص، فمر به رجل، فقالوا: هذا خادم النبي ﷺ، فقام إليه فقال: حدثني
بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، لم تتداوله بينك وبينه رجال، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ
يقول: ... وذكر الحديث، ولم يذكر يوم القيامة. أخرج الرواية الثانية أبو داود، والأولى رزين. [رواه
أبو داود رقم (٥٠٧٢) في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، وفي سنده سابق بن ناجية، لم يوثقه غير
ابن حبان، ولكن يشهد له حديث ثوبان الذي بعده، فهو به حسن، ورواه أيضاً النسائي، وابن أبي
شيبه في (المصنف): ٦ / ٣٦، حديث رقم (٢٩٢٧٢)، والحاكم في (المستدرک): ١ / ٥١٨،
حديث رقم (١٩٠٥ / ١٠٥)، وغيرهم.

قوله: «لم تتداوله»، التداول: الاستعمال والمباشرة، والمراد: لم تأخذه عن أحد، وإنما ترويه أنت
عن رسول الله ﷺ.

(٢) رام بالفارسية: المراد والمقصود، وهرمز: أحد الأكاسرة، فكان هذه اللفظة مركبة: معناها: مقصود
هرمز، أو مراد هرمز، وقال حمزة: رامهرمز اسم مختصر من رامهرمز أردشير، وهي مدينة مشهورة
بنواحي خوزستان، والعامية يسمونها رامز، كسلاً منهم عن تنمة اللفظة بكمالها واختصارها،
ورامهرمز من بين مدن خوزستان تجمع النخل والجوز والأترج، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن
خوزستان، [وردت في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، يقول: أنا من رام هرمز]. (معجم
البلدان): ٣ / ١٩، موضع رقم (٥٣١٥).

جَيَّ (١)، وقيل من أصبهان (٢)، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ قال: أنا سلمان ابن الإسلام، من بنى آدم.

وله خبر طويل في إسلامه، حاصله أنه كان يطلب دين الله، ويتبع من يرجو ذلك عنده، فدان بالنصرانية وغيرها، وقرأ الكتب، وصبر في ذلك على مشقات نالتُه، وتداوله في ذلك بضعة عشر رتاً (٣)، من رت (٣) إلى رت (٣) حتى أفضى إلى النبي عليه السلام، فاشتراه من قوم يهود.

روى ابن عبد البر من طريق علي بن المديني، حدثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه: أن سلمان أتى رسول الله ﷺ بصدقة فقال: هذه صدقة عليك وعلى أصحابك، فقال رسول الله ﷺ: يا سلمان! إننا لا تحمل لنا الصدقة، فدفعتها، ثم جاءه من الغد بمثلها فقال: هذه هدية لك، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا.

ثم اشترى رسول الله ﷺ سلمان بكذا وكذا درهماً من يهود على أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يقوم عليه حتى يدرك، قال: فغرس رسول الله ﷺ النخل كله إلا نخلةً غرسها عمر، فأطعم النخل كله إلا النخلة التي غرس عمر، فقال رسول الله ﷺ: من غرس هذه النخلة؟ قالوا: عمر، قال: فقطعها، وغرسها رسول الله ﷺ فأطعمت من عامها.

(١) جَيَّ بالفتح ثم التشديد: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة، (المرجع السابق): ٢ / ٢٣٥، موضع رقم (٣٤٢٥).

(٢) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظيمها حتى يتجاوزوا حدَّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف (المرجع السابق): ١ / ٢٤٤٤، موضع رقم (٧٢٩).

(٣) الرُّتُ: الرئيس من الرجال في الشرف والعطاء، وجمعه رُتُوتٌ، وهؤلاء رُتُوتُ البلد. (لسان العرب): ٣٤ / ٢.

وصحح الحاكم أن أبا بكر [رضى الله عنه] اشترى سلمان فأعتقه،
وشهد سلمان الخندق وما بعدها، وعمل لعمر رضى الله عنه على المدائن،
وتوفى سنة خمس وثلاثين، وقيل أول سنة ست وثلاثين، وكان يعمل
الحوض بيده، ويعيش منه ويتصدق بعطائه، وكان خيراً، فاضلاً، عالماً،
زاهداً، متعافياً، ولا يقبل من أحد شيئاً، وفضائله كثيرة، رضى الله عنه^(١).

وجبر، [مولى رسول الله ﷺ] قال الواقدي: وحدثني شيخ من خزاعة،
عن جابر بن عبد الله قال: كان لبنى عبد الدار غلام يقال له: جبر، وكان
يهودياً، فسمع رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، يقرأ سورة يوسف [عليه
السلام]، فعرف الذى ذكر فى ذلك، فاطمان إلى النبي ﷺ فأسلم، وأخبر
أهله بإسلامه، فعذبوه أشد العذاب حتى قال لهم الذى يريدون، فلما فتح
رسول الله ﷺ مكة، جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه، فأعطاه ثمنه فاشترى
نفسه، فأعتق واستغنى، ونكح امرأة يقال لها شرف^(٢).

* * *

(١) له ترجمة فى: (الاستيعاب): ٢ / ٦٣٤ - ٦٣٨، ترجمة رقم (١٠١٤)، (الإصابة): ٣ / ١٤١ -
١٤٢، ترجمة رقم (٣٣٥٩)، (سيرة ابن هشام): ١ / ١٩٢، ٢ / ٤١ - ٤٢، ٤٤، ٤٥ - ٤٩، ٣ /
٤٣٨، ٤ / ١٧٦، ١٨٢، (المستدرک): ٣ / ٦٩١ - ٦٩٩.

(٢) فى (الاستيعاب): وتزوج امرأة ذات شرف فى بنى عامره وحكى مقاتل بن حبان فى تفسيره أنه
أحد من نزل فيه: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] وقوله تعالى: ﴿وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة﴾ [الفرقان: ٣٠]. ترجمته فى (الاستيعاب): ٤٥٢ - ٤٥٣، ترجمة رقم
(١٠٧). (ز).

فصل فى ذكر إمام رسول الله ﷺ

وأما الإمام :

فأم أيمن، بركة، قيل: كانت من الحبشة الذين قدموا لهدم البيت [الحرام]، وقيل: هى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، وتعرف بأم الظباء.

ورثها رسول الله ﷺ من أبيه، وخمسة أباعر، وقطيع غنم، فاعتقها لما تزوج خديجة [رضى الله عنها]، ويقال: بل كانت مولاة أبيه فورث ولأها، ويقال: كانت لأمه فورثها منها فاعتقها، وقيل: كانت لأمه فاعتقها، وكانت تحضن النبي عليه السلام، وتقوم عليه، وتلطف به بعد وفاة أمه.

وقال لها [جده عبد المطلب]: يا بركة، لا تغفلى عن ابني، فإنى وجدته مع غلمان قريب من السدرة، وأن أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة. وتزوجت فى الجاهلية بمكة عبيد بن عمرو بن بلال بن أبى الجرباء بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم، وهو الحُبلى بن غنم ابن عوف بن الخزرج، فنقلها إلى يثرب، فولدت له أيمن بن عبيد، فكُنيت به وغلبت عليها كنيته.

ومات عنها عبيد فرجعت إلى مكة، فكانت فارغة لم تتزوج بعد، فلما ملك رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، وبلغ زوجه إياه فولدت له أسامة ابن زيد، وهى ممن هاجر الهجرتين، وكان رسول الله ﷺ يقول: أم أيمن أمى بعد أمى، ويقول: هذه بقية أهل بيتى، وكان يزورها، وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يزورانها، كما كان عليه السلام يزورها، وشربت

بوله عليه السلام .

توفيت بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسة أشهر، وقيل: توفيت بعد عمر
رضي الله عنه، في زمن عثمان رضي الله عنه، ولها فضائل مروية (١).
وخضرة، ذكرها البلاذري في الإماء اللاتي اعتقهن رسول الله ﷺ، وذكرها
أيضاً ابن منده (٢).

وأمية، [خادم النبي ﷺ] (٣).

ورزينة، خادم النبي ﷺ حديثها في فضل يوم عاشوراء، وقد قيل: إنها
لصفية بنت حبي، روى حديثها أبو يعلى في مسنده (٤).

(١) لها ترجمة في: (أعلام النساء): ١/١٢٧-١٢٨، (الاستيعاب): ٤/١٧٩٣-١٧٩٥، ترجمة
رقم (٣٢٥٢)، (الإصابة): ٨/١٦٩-١٧٣، ترجمة رقم (١١٨٩٨)، (جمهرة أنساب العرب):
٣٥٥، (مسند أحمد): ٦/٤٢١، (طبقات ابن سعد): ٨/٢٢٣-٢٢٧، (طبقات خليفة):
٣٣١، (المعارف): ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٦٤، ٢٣٩، (الجرح والتعديل): ٩/٤٦١،
(المستدرک): ٤/٦٣-٦٤، (تهذيب التهذيب): ١٢/٤٨٦، (خلاصة تذهيب الكمال):
٣/٣٩٦، (شذرات الذهب): ١/١٥.

(٢) (الإصابة): ٧/٦٠٩، ترجمة رقم (١١٠٩٥)، (صفة الصفوة): ١/٧٨، وقال الحافظ في
(الإصابة): وذكرها البلاذري أيضاً، ولها ذكر في تفسير سورة التحريم من كتاب ابن مردويه.

(٣) قال أبو عمر في (الاستيعاب): خدمت رسول الله ﷺ، وحديثها عند أهل الشام، وقال الحافظ في
(الإصابة): روى عنها جبير بن نفير الحضرمي، لها ترجمة في: (الاستيعاب): ٤/١٧٩١،
(الإصابة): ٧/٥١٦، ترجمة رقم (١٠٨٦٨)، (صفة الصفوة): ١/٧٨، (أعلام النساء):
١/٩٤، (عيون الأثر): ٢/٣١٤.

(٤) رزينة - بفتح أولها، وقيل: بالتصغير، وقيل: بتقديم الزاي على الراء، مولاة صفية زوج النبي ﷺ،
وهي أيضاً خادم رسول الله ﷺ، قال أبو عمر في (الاستيعاب): حديثها عند البصريين في يوم
عاشوراء، قال الحافظ في (الإصابة): أخرجه ابن أبي عاصم، وابن منده، من طريق عليله - بمهمله
مصفرة - بنت الكميت، حدثتني أمي أمينة، عن أمة الله بنت رزينة، قالت: سألت أمي رزينة: ما
كان رسول الله ﷺ يقول في صوم عاشوراء؟ قالت: إنه كان ليصومه ويأمرنا بصيامه. لفظ ابن منده.
لها ترجمة في: (الاستيعاب): ٤/١٨٣٨، ترجمة رقم (٣٣٣٩)، (الإصابة): ٧/٦٤٤، ترجمة
رقم (١١١٧٠)، (أعلام النساء): ١/٤٤٧.

ورضوى، ذكرها الواقدي في الموالي النبوية^(١).

وروضة، [خادم النبي ﷺ] ^(٢).

وربيحة، ذكرها البلاذري فيمن أعتقهن النبي ﷺ ^(٣).

وسملى، أم رافع، مولاة صفية بنت عبد المطلب، يقال لها: مولاة رسول الله ﷺ، وهى امرأة أبى رافع المذكور فى الموالي، وهى التى قبّلت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ [فى ولادتها]، وكانت تقبلُ خديجة رضي الله عنها فى ولادتها إذا ولدت من النبي ﷺ، وهى [التى] قبلت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وكانت قابلة فاطمة الزهراء عليها السلام فى الحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم رضي الله عنهم، وهى التى غسلتها أيضا مع علىّ ومع أسماء بنت عميس رضى الله عنهم، وشهدت خيبر، حديثها فى مسند أبى يعلى ^(٤).

(١) لها ترجمة فى: (الإصابة): ٦٠٩/٧، ترجمة رقم (١١٠٩٥)، ٦٤٥، ترجمة رقم (١١١٧٢)، (صفة الصفوة): ٧٨/١، (عيون الأثر): ٣١٤/٢، (تاريخ الخميس): ١٨٠/٢، (الوافى): ٨٧/١.

(٢) ذكرها محمد بن هارون الرويانى فى مسنده، من طريق سفيان الثورى، عن رجل، عن كريب، عن ابن عباس، قال: كان للنبي ﷺ جارية اسمها روضة وأورد الحافظ فى (الإصابة) روضة أخرى، ثم قال: ذكرها الطبرى فى (التفسير)، فى تفسير سورة النور، عند قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، فأخرج من طريق هيثم، أخبرنا منصور، عن ابن سيرين، ويونس بن عبيد، عن عمر بن سعيد الثقفى، أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لامة له يقال لها روضة: قومي إلى هذا فعلميه، فإنه لا يحسن يستأذن، فقولى له: يقول: السلام عليكم، أدخل؟ فسمعها الرجل فقالها، فقال: أدخل. (الإصابة): ٦٥٧/٧ - ٦٥٨، ترجمة رقم (١١١٩٥)، (١١١٩٦).

(٣) ربيحة، بالتصغير والمهملة، مولاة رسول الله ﷺ، ذكرها ابن سعد فى (الطبقات)، والحافظ ابن حجر فى (الإصابة): ٦٤٠/٧، ترجمة رقم (١١١٦٣)، (عيون الأثر): ٣١٤/٢.

(٤) ذكرها الحافظ فى (الإصابة) ثم قال: وفى الترمذى من طريق فائد مولى أبى رافع، عن على بن =

وسيرين، أخت مارية القبطية، أهداهما جميعا المقوقس من مصر إلى رسول الله ﷺ، فاتخذ مارية لنفسه، وأقامت عنده سيرين، حتي كانت غزاة المريسيع، وقال عبد الله بن أبيّ بن سلول ما قال، وذكر جعيل بن سراقه وجهجاه ما قالاً، وكانا من فقراء المهاجرين.

قال ابن أبيّ: ومثل هذين يكثر على قومي، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها، والله لقد كان جعيل يرضى أن يسكت فلا يتكلم، فصار اليوم يتكلم.

وقال ابن أبيّ في صفوان بن معطل، ورماه بما رماه به من الإفك، فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أمسى الجلابيب قد راعوا وقد كثروا (١)

وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

= عبید الله بن أبی رافع، عن جدته، وكانت تخدم النبی ﷺ، قالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ، قرحة [ولا نكبة] إلا أمرني [رسول الله ﷺ] أن أضع عليها الحناء.

(الإصابة): ٧٠٩/٧ - ٧١٠، (سنن الترمذی): ٤/٣٤٣، كتاب الطب، باب (١٣) ما جاء في التداوی بالحناء، حديث رقم (٢٠٥٤)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث فائد، وروى بعضهم هذا الحديث عن فائد، وقال: عن عبید الله بن علی عن جدته سلمی، وعبید الله بن علی أصح، ويقال: سلمی، لها ترجمة في: (الوافی): ١/٨٧، (المواهب اللدنية): ٢/١٢٤، (تاريخ الحميس): ٢/١٨٠، (صفة الصفوة): ١/٧٨، (عيون الاثر): ٢/٣١٤، (تهذيب التهذيب): ١٢/٤٥٤، ترجمة رقم (٢٨١٥)، (اعلام النساء): ٢/٢٥٤، (الاستيعاب): ٤/١٨٦٢ - ١٨٦٣، ترجمة رقم (٣٣٨٣)، (الإصابة): ٧/٧٠٩ - ٧١٠، ترجمة رقم (١١٣٢٥).

(١) في ديوان حسان:

أمسى الخلابيس قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

الخلابيس: الذين ياتون من ها هنا ومن ها هنا، ولم يعرف لها واحد، وكان المنافقون يسمون المهاجرين بالجلابيب، ويعنى حسان بأنه أمسى بيضة البلد، انه أصبح كبيضة النعامة حين تتركها بالفلاة ولا تحتضنها. (الديوان): ١٦٠.

فلما قدموا المدينة جاء صفوان بن معطل إلى جعيل بن سراقه فقال :
انطلق بنا نضرب حسان، فوالله ما أراد غيرك وغيري، ولنحن أقرب إلى
رسول الله منه، فأبى جعيل أن يذهب وقال : لا أفعل إلا أن يأمرني رسول
الله [ﷺ] ولا تفعل أنت حتى تؤامر رسول الله [ﷺ] في ذلك .

فأبى صفوان عليه، فخرج مصلتاً السيف حتى ضرب حسان بن ثابت
في نادى قومه، فوثبت الانصار إليه، فاوثقوه رباطاً، وكان الذى ولى ذلك
منه ثابت بن قيس بن شماس، فأسره أسراً قبيحاً، فمر بهم عمارة بن حزم
فقال : ما تصنعون؟ أمراً من أمر رسول الله ورضاه؟ أم من أمر فعلتموه؟
قالوا: ما علم به رسول الله [ﷺ]، قال: لقد اجترأت، خلّ عنه، ثم جاء
به، وأشارت إلى رسول الله [ﷺ] يسوقهما، فقال حسان: يا رسول الله! شهر
على السيف فى نادى قومى، ثم ضربنى لأن أموت، ولا أرانى إلا ميتاً من
جراحتى، فأقبل رسول الله [ﷺ]، علي صفوان فقال: ولم ضربته وحملت
السلاح عليه؟ وغِيظَ عليه، فقال: يا رسول الله! آذانى وهجانى، وسفّه
على، وحسدنى على الإسلام.

ثم أقبل حسان فقال: أسفّهت على قوم أسلموا، ثم قال: احبسوا
صفوان، فإن مات حسان فاقتلوه به، فخرجوا بصفوان، فبلغ سعد بن عبادة
رضي الله عنه ما صنع بصفوان، فخرج إلى قومه من الخزرج حتى أتاهم
فقال: عهدتم إلى رجل من قوم رسول الله [ﷺ] تؤذونه، وتهجونه بالشعر
وتشتمونونه، فغضب لما قيل له، ثم أسرتموه أقبح الأسر، ورسول الله [ﷺ]
بين أظهركم؟ قالوا: فإن رسول الله [ﷺ] أمرنا بحبسه وقال: إن مات
صاحبكم فاقتلوه، قال: والله إن أحب إلى رسول [ﷺ] للعفو، ولكن
رسول الله [ﷺ] قد قضى لكم بالحق، وإن رسول الله [ﷺ] ليحب أن
يترك صفوان، والله لا أبرح حتى يطلق.

فقال حسان: ما كان لي من حق فهو لك يا أبا ثابت، وأبى قومه، فغضب قيس ابنه غضباً شديداً وقال: عجباً لكم! ما رأيتُ كاليوم أن حسان قد ترك حقه، وتأبون أنتم، ما ظننتُ أن أحداً من الخزرج يردُّ أبا ثابت في أمر يهواه، فاستحيا القوم وأطلقوه من الوثاق.

فذهب به سعد إلى بيته فكساه حلة، ثم خرج صفوان حتى دخل المسجد ليصلى فيه، فرآه رسول الله ﷺ، فقال: صفوان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كساه؟ قالوا: سعد بن عبادة، قال: كساه الله من ثياب الجنة، ثم كلم سعد بن عبادة حسان بن ثابت، فقال: لا أكلمك أبداً إن لم تذهب إلى رسول الله ﷺ [فتقول كل حق لي قبل صفوان فهو لك يا رسول الله، فأقبل حسان في قومه حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كل حق لي قبل صفوان بن معطل فهو لك، قال: قد أحسنت وقبلتُ ذلك، وأعطاه رسول الله ﷺ أرضاً براحاً، وهى ببيرحاء وما حولها، وسيرين، وأعطاه سعد بن عبادة حائطاً كان يجده مالا كثيراً عوضاً له مما عفا عن حقه.

وقد روى أن حسان حبس صفوان، فلما برأ حسان أرسل رسول الله ﷺ إليه فقال: يا حسان، أحسن فيما أصابك، فقال: هو لك يا رسول الله، فأعطاه براحاً، وأعطاه سيرين عوضاً، فولدت له عبد الرحمن ابن سيرين.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا فائد مولى عبد الله، عن عبد الله بن علي بن أبي رافع، عن جدته سلمى، قالت: كان خدام رسول الله ﷺ: أنا، وخضرة، ورضوى، وميمونة بنت سعد، أعتقهن رسول الله ﷺ [كلهن (١)].

(١) لها ترجمة فى: (مغازى الواقدي): ٤٣٦-٤٣٨، (الإصابة): ٧٢٢/٧ - ٧٢٣، ترجمة =

وميمونة، بنت أبي عنبسة بن سعيد، مولاة النبي ﷺ، روت عن النبي ﷺ في الدعاء، قاله ابن عبد البر^(١)، ولها في مسند الإمام أحمد حديث:

= رقم (١١٣٦٠)، (الإصابة): ٧/٧٢٢ - ٧٢٣، ترجمة رقم (١١٣٦٠)، (الاستيعاب): ٤/١٨٦٨، ترجمة رقم (٣٣٩٦)، (أعلام النساء): ٢/٢٧٨، (عيون الأثر): ٢/٣١٤، (سيرة ابن هشام): ٤/٢٧٢.

(١) قال ابن عبد البر في (الاستيعاب) بعد ذكر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ - : ميمونة أخرى مولاة رسول الله ﷺ، حديثها عند أهل الشام في فضل بيت المقدس، إن أشد عذاب القبر في الغيبة والبول. روى عنها زياد بن أبي سودة، والقاسم بن عبد الرحمن. (ترجمة رقم (٤١٠٠)).

ثم قال: ميمونة بنت سعد، مولاة النبي ﷺ، روى عنها أبو يزيد الضبي، أيوب بن أبي خالد حديثاً مرفوعاً في قبلة الصائم، وعتق ولد الزنا، حديث ليس بالقوى ترجم رقم (٤١٠١).

ثم قال: ميمونة بنت أبي عنبسة [أو أبي عسيب]، مولاة النبي ﷺ، روت عن النبي ﷺ في الدعاء. ترجمة رقم (٤١٠٢).

قال الحافظ في (الإصابة): ميمونة بنت سعد، ويقال: سعيد، كانت تخدم النبي ﷺ، وروت عنه، وروى عنها زياد، وعثمان ابنا أبي سودة، وهلال بن أبي هلال، وأبو يزيد الضبي، وآمنة بنت عمر بن عبد العزيز، وأيوب بن خالد بن صفوان، وطارق بن عبد الرحمن، وغيرهم.

روى لها أصحاب السنن الأربعة، مما أخرج لها بعضهم ما رواه معاوية بن صالح، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة، وليست زوج النبي ﷺ، أنها قالت: يا رسول الله، أفتنا عن بيت المقدس، قال: أرض المحشر والمنشر اثنتوه فصلوا فيه... الحديث.

ثم قال الحافظ: قد صرح زياد بن أبي سودة بأن التي روى عنها ميمونة بنت سعد، فالظاهر أنهما واحدة، وسبق ابن عبد البر إلى التفرقة بينهما، أبو علي بن السكن، فقال: ميمونة بنت سعد، مولاة النبي ﷺ، رويت عنها أحاديث، ثم ساق من طريق عكرمة بن عمار، عن طارق بن القاسم، عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: يا ميمونة، تعوذى بالله من عذاب القبر، قالت: وإنه لحق؟ قال: نعم، والغيبة والبول، من طريق أبي يزيد الضبي، عن ميمونة مولاة النبي ﷺ، قالت: سئل النبي ﷺ، عن ولد الزنا، فقال: لا خير فيه... الحديث.

قال: وهذا أخرجه الزهري من هذا الوجه، ومن طريق أيوب بن خالد، عن ميمونة بنت سعد، خادم النبي ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: مثل الرافلة [المتبخرة] في الزينة [في غير أهلها] كمثّل الظلمة لا نور فيها، ثم قال: ميمونة مولاة رسول الله ﷺ.

سئل رسول الله ﷺ عن ولد الزنا فقال: لا خير فيه، نعلان أجاهد بهما^(١) في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد الزنا^(٢).

وحدِيث: يا نبي الله! أفتنا في بيت^(٣) المقدس، قال: أرض المنشر والمحشر [إئتوه]^(٤) فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة، [فيما سواه^(٤)] قالت: أرايت من لم يطلق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: فيهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه^(٥).

ولها أيضا حديث: الرافلة في الزينة في غير أهلها، كانت كالظلمة يوم القيامة، لا نور لها^(٦).

وأم ضميرة، تقدم لها ذكر في خبر ابنها ضميرة، وأنهما [أعتقهما]^(٧).

وأم عيَّاش، كانت تخدم النبي ﷺ، وبعث بها مع ابنته رقية لما تزوجها عثمان رضي الله عنهما. قالت: كنت أمغثُ لعثمان التمر غُدوة فيشره

(١) في (خ): «أهديهما»، وما أثبتناه من (المسند).

(٢) (مسند أحمد): ٤٦٣/٦، حديث ميمونة بنت سعد، الحديث رقم (٢٧٠٧٧).

(٣) في (خ): «أرض المقدس»، وما أثبتناه من (المسند).

(٤) زيادة للسياق من (المسند).

(٥) (مسند أحمد): ٤٦٣/٦، حديث ميمونة بنت سعد، الحديث رقم (٢٧٠٧٩).

(٦) لها ترجمة في: (الإصابة): ١٢٩/٨ - ١٣١، ترجمة رقم (١١٧٨٠)، (١١٧٨١)،

(الاستيعاب): ٤/١٩١٨ - ١٩١٩، ترجمة رقم (١٤٠١)، (١٤٠٢)، (١٤٠٣)، (الوافي):

١/٨٧، (تاريخ الخميس): ٢/١٨٠، (صفة الصفوة): ١/٨٧، (عيون الأثر): ٢/٣١٤،

(تهذيب التهذيب): ٢١/٤٨١، ترجمة رقم (٢٨٩٩)، (أعلام النساء): ٥/١٤٠ - ١٤١، (ذيل

تاريخ الطبري): ١١/٦٢١، (طبقات ابن سعد): ٨/٢٢٣، (خلاصة تذهيب الكمال):

٣/٣٩٣، ترجمة رقم (١٥٢)، (الثقات): ٣/٤٠٨.

(٧) (الإصابة): ٣/٤٩٥ - ٤٩٦، ترجمة رقم (٤٢٠٨ ز)، (الاستيعاب): ٤/١٦٩٥، ترجمة رقم

(٣٠٥١).

عشية، وأنبذه عشية فيشر به غدوة [فسألني ذات يوم، فقال: تخلطين فيه شيئاً؟ قلت: أجل، قال فلا تعودى] (١)، قال ابن عبد البر: روى عنها عنبسة بن سعيد، وحديثها منقطع الإسناد (٢).

وريحانة، تقدم ذكرها.

ونفيسة (٣)، وهبتها له زينب بنت جحش [رضى الله عنها].

ومارية، جدة المثني بن صالح بن مهران، لها حديث: صافحت رسول الله ﷺ [فلم أر ألين من كفه].

ومارية، أم الرباب، تطاطأت للنبي عليه السلام حتى صعد حائطاً ليلة فر من المشركين. عدّها ابن عبد البر من خدام النبي ﷺ، وقال في هذه: لا أدري أهى الأولى قبلها أم لا؟ (٤).

* * *

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من الإصابة.

(٢) لها ترجمة فى: (الاستيعاب): ١٩٤٩/٤، ترجمة رقم (٤١٩٢)، (الإصابة): ٢٧١/٨، ترجمة رقم (١٢١٩٠).

(٣) نفيسة، جارية زينب بنت جحش، وهبتها للنبي ﷺ (لما رضى عليها، بعد أن كان غضب عليها وهجرها شهراً، سماها على بن أحمد بن يوسف فى كتاب (أخبار النساء)، وأصل القصة عند أحمد ولم يُسَمَّها.

(الإصابة): ١٤٣/٨، ترجمة رقم (١١٨١٩).

(٤) لها ترجمة فى: (المواهب اللدنية): ١٢٤/٢، (الوافى): ٨٧/١، (تاريخ الخميس): ١٨٠/٢، (صفة الصفوة): ٧٨/١، (عيون الأثر): ٣١٤/١، (أعلام النساء): ١١/٥، (الاستيعاب): ١٩١١/٤، ترجمة رقم (٤٠٩٠)، وهى التى قال فيها: لا أدري أهى الأولى قبلها أم لا، ١٩١٣/٤، ترجمة رقم (٤٠٩٢)، (الإصابة): ١١٣/٨-١١٤، ترجمة رقم (١١٧٣٨)، (١١٧٣٩).

فصل في ذكر خدام رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ سوى مواليه جماعة يخدمونه، منهم:

أنس بن مالك^(١)، والأسلع بن شريك الأعرجي^(٢)، وأسماء بن حارثة الأسلمي أخو هند^(٣)،

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٢) قال ابن عبد البر في (الاستيعاب): أسلع بن شريك الأعرجي [بالواو] التيمي، خادم رسول الله ﷺ وصاحب راحلته، نزل البصرة، روى عنه زريق المالكي. ترجمة رقم (١٤٨)، ثم قال: أسلع بن الأسقع الأعرابي، له صحبة، روى عن النبي ﷺ في التيمم: ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين. لا أعلم له غير هذا الحديث، ولم يرو عنه غير الربيع بن بدر المعروف بعليلة بن بدر عن أخيه فيما علمنا، وفيه وفي الذي قبله نظر. ترجمة رقم (١٤٩).

وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة): الأسلع الأعرجي [بالراء]، من بني الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، قال ابن السكن: حديثه في البصريين، وفيه نظر.

وقال ابن حبان في (الثقات): الأسلع السعدي رجل من بني الأعرج بن كعب، يقال: إن له صحبة، ولكن في إسناد خبره الربيع بن بدر، (الاستيعاب): ١٣٩/١، ترجمة رقم (١٤٨)، (١٤٩)، (الإصابة): ٥٨/١، ترجمة رقم (١٢٢)، (الثقات): ٢٠/٣.

(٣) أسماء بن حارثة الأسلمي، يكنى أبا محمد، ينسبونه: أسماء بن حارثة بن هند بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى الأسلمي، وهو أخو هند بن حارثة، وكانوا إخوة عدداً، وكان أسماء وهند من أهل الصفة. قال أبو هريرة: ما كنت أرى أسماء وهنداً ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله ﷺ من طول ملازمتها بابه وخدمتهما إياه ﷺ. ذكره ابن عبد البر.

وفي (الإصابة): أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى الأسلمي.

قال ابن سعد عن الواقدي: مات أسماء سنة ست وستين بالبصرة، وهو بن ثمانين سنة، وكان من أهل الصفة. قال: وقال الواقدي: مات في خلافة معاوية أيام زياد، وكان موت زياد سنة ثلاث وخمسين.

(الاستيعاب): ٨٦/١ - ٨٧، ترجمة رقم (٣٨)، (الإصابة): ٦٤/١، ترجمة رقم (١٣٧)، =

وبلال^(١)، وبكير^(٢)، ويقال بكر بن شداخ، وذو مخمر^(٣)، وربيعه بن كعب بن مالك بن يعمر أبو فراس الأسلمي^(٤)، وسعد مولى أبي بكر رضى الله عنه^(٥)، وعبد الله بن مسعود^(٦)، وأبو حذيفة: اسمه أبو حذيفة المهاجر

= (طبقات ابن سعد): ٤٩٧/١، (المستدرک): ٦٠٧/٣ - ٦٠٨.

(١) بلال بن رباح، مؤذن رسول الله ﷺ، أمه حمامه، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فاعتقه، فلزم النبي ﷺ وأذن له، وشهد معه جميع المشاهد، وأخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح. قال البخارى: مات بالشام زمن عمر. له ترجمة فى: (المستدرک): ٣٢٣-٣١٨، كتاب معرفة الصحابة، ذكر بلال بن رباح، (الإصابة): ٣٢٦/١ - ٣٢٧، ترجمة رقم (٧٣٦)، (الاستيعاب): ١٧٨/١ - ١٨٢، ترجمة رقم (٢١٢)، (طبقات ابن سعد): ٢٣٢/٣ - ٢٣٩.

(٢) بكر بن الشداخ اللبشى، ويقال له بكير، روى ابن منده من طريق أبي بكر الهذلى، عن عبد الملك بن يعلى اللبشى، أن بكر بن الشداخ اللبشى، كان ممن يخدم النبي ﷺ، وهو غلام. له ترجمة فى: (الإصابة): ٣٢٤/١، ترجمة رقم (٧٢٨).

(٣) ذو مخبر ويقال: ذو مخمر، وكان الأوزاعى يابى فى اسمه إلا ذو مخمر - بالميمين - لا يرى غير ذلك، وهو ابن أخى النجاشى، وقد ذكره بعضهم فى موالى النبي ﷺ، له أحاديث عن النبي ﷺ، مخرجها عن أهل الشام، وهو معدود فيهم. له ترجمة فى (الاستيعاب): ٤٧٥/٢، ترجمة رقم (٧٢٣)، (الإصابة): ٤١٧/٢ - ٤١٨، ترجمة رقم (٢٤٧١).

(٤) روى مسلم حديثه من طريق أبي سلمة، عن ربيعة بن كعب قال: كنتُ أبيتُ على باب النبي ﷺ، وأعطيه الوضوء فاسمعه الهوى [الحين الطويل من الزمان وهو مختص بالليل] من الليل يقول: سمع الله لمن حمده، وكان من أهل الصفة، مات بالحرّة سنة ثلاث وستين فى ذى الحجة. له ترجمة فى: (الإصابة): ٤٧٤/٢ - ٤٧٥، ترجمة رقم (٢٦٢٥)، (الاستيعاب): ٤٩٤/٢، ترجمة رقم (٧٦٥).

(٥) سعد مولى أبي بكر الصديق، ويقال: سعيد، والأول أشهر وأصح، روى حديثه ابن ماجه، وأشار إليه الترمذى، وهو من رواية الحسن البصرى عنه، أنه كان يخدم النبي ﷺ، فذكر الحديث فى قران التمر، له ترجمة فى: (الإصابة): ٨٩/٣، ترجمة رقم (٣٢٢٢)، (الاستيعاب): ٦١٢/٢، ترجمة رقم (٩٧٠).

(٦) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار. الإمام الحبير فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلى المكيّ المهاجرى البدرى، حليف بنى زُهرة. كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العاملين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرة، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، =

مولى أم سلمة رضى الله عنها، خدم رسول الله ﷺ سبع سنين، وشهد فتح مصر، واختطَّ بها، وسكن طحا - من صعيد مصر - وبها مات سنة ستين، وقيل لم يشهد الفتح، وإنما قدمها مهاجر مولى أم سلمة^(١)، وأبو السبع^(٢) في آخرين، يتصرفون في شئونه، ﷺ.

فمنهم من يلزم بابه، ومنهم من يلي طهوره، ومنهم من يمسك دابته، ومنهم يقوم على رأسه، ومنهم من يرضى نعمه وشأه، إلى غير ذلك كما ستراه إن شاء الله تعالى.

* * *

= رورى علماً كثيراً، مات ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وقيل : ثلاث وثلاثين، وعاش ثلاثاً وستين سنة، له ترجمة فى : (مسند أحمد) : ١/ ٣٧٤ - ٣٨٤، (طبقات خليفة) ١٦، ١٢٦، (تاريخ خليفة) : ١٠١، ١٦٦، (التاريخ الصغير) : ٦٠، (المعارف) : ٢٤٩، (المجرح والتعديل) : ٥/ ١٤٩، (حلية الأولياء) : ١/ ١٢٤ - ١٣٩، (تاريخ بغداد) : ١/ ١٤٧ - ١٥٠، (تهذيب الاسماء واللغات) : ١/ ٢٨٨ - ٢٩٠، (كنز العمال) : ١٣/ ٤٦٠ - ٤٦٩، (الاستيعاب) : ٣/ ٩٨٧، ترجمة رقم (١٦٥٩)، (الإصابة) : ٤/ ٢٣٣، ترجمة رقم (٤٩٥٧)، (سير الاعلام) : ١/ ٤٦١ - ٥٠٠، ترجمة رقم (٨٧)، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٢، ترجمة رقم (٨)، (الثقات) : ٣/ ٢٠٨، (شذرات الذهب) : ١/ ٣٨.

(١) ذكره أبو سعيد بن يونس، وأخرج الحسن بن سفيان، وابن السكن، ومحمد بن الربيع الجيزى، والطبرى، وابن منده، من طريق بكير مولى عمرة : سمعت المهاجر يقول : خدمتُ رسول الله ﷺ سنين، فلم يقل لى لشيء صنعتُه لم صنعتُه؟ ولا لشيء تركتُه لم تركتُه؟ (الإصابة) : ٦/ ٢٣٠، ترجمة رقم (٨٢٦٣)، (الاستيعاب) : ٤/ ١٤٥٤، ترجمة رقم (٢٥٠٥).

(٢) أبو السبع بن عبد قيس الأنصارى، شهد بدرًا، واسمه ذكوان ويكنى أبا بابه اليسع، ذكره موسى ابن عقيبة، وأبو الاسود فى أهل العقيبة، وفيمن استشهد بأحد. (الإصابة) : ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦، ترجمة رقم (٢٤٣٨)، (الاستيعاب) : ٢/ ٤٦٦، ترجمة رقم (٧١٠)، (الإصابة) : ٧/ ١٦٩، ترجمة رقم (٩٩٨٨).

فصل في ذكر من كان يلازم باب رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان عدة من الصحابة يلازمون باب النبي عليه السلام، منهم: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار الأنصاري النجاري أبو حمزة، أمه أم سليم نهلة، وقيل: رميلة، وقيل: مليكة بنت ملحان بن مالك بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارية.

كان مقدم النبي عليه السلام المدينة [وهو] (١) ابن عشر سنين، وقيل: ابن ثمان سنين، وخرج مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدمه، فخدمه عشرين سنة (٢).

خرَج البخاري في الأدب المفرد من حديث جرير بن حازم، عن سلمة العلوي قال: سمعتُ أنسًا يقول: كنتُ خادمًا للنبي ﷺ، وكنتُ أدخلُ بغير استئذان، فجئتُ يوماً فقال: كما أنت يا بُني، قد حدث بعدك أمر، لا تدخلن إلا بإذن.

ومات سنة إحدى وتسعين، وقيل: ثنتين وتسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، عن مائة وثلاث سنين، وقيل: مائة وعشر سنين، وقيل: مائة وسبع سنين، وقيل: مائة إلا سنة، وهو أصح.

وهند بن حارثة (٣) بن هند بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن

(١) زيادة للسياق والبيان.

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٤) (الإصابة): ١/٦٤، ترجمة رقم (١٣٧)، (٥٥٦/٦)، ترجمة رقم (١٠٩٠)، (الاستيعاب):

٤/١٥٤٤، ترجمة رقم (٢٦٩٨).

عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى الأسلمي، ويقال: هند بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو الأسلمي الحجازي، شهد بيعة الرضوان مع إخوة له سبعة، ومات في خلافة معاوية.

وأخوه :

أسماء بن حارثة^(١)، أبو محمد، كانا من أهل الصُّفَّة، ولزما رسول الله ﷺ، قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما كنت أرى أسماء وهند ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله ﷺ، من طول لزومهما بابه، وخدمتهما إياه.

وفي المسند للإمام أحمد، أن رسول الله ﷺ بعثه يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء^(٢). وذكر ابن سعد أنه كان من أهل الصفة^(٣)، وقال الواقدي^(٤): كان خدام رسول الله ﷺ الذين لا يريمون بابه: أنس بن مالك، وهند وأسماء ابني حارثة، وكان أبو هريرة يقول: ما كنت أظنهما إلا مملوكين لرسول الله ﷺ^(٥)، وتوفي أسماء بالبصرة سنة ست وستين عن ثمانين سنة.

وربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي أبو فراس، من أهل الصُّفَّة،

(١) (الإصابة): ٦٤/١، ترجمة رقم (١٣٧)، ٥٥٦/٦، ترجمة رقم (١٠٩٠)، (الاستيعاب): ١٥٤٤/٤، ترجمة رقم (٢٦٩٨).

(٢) (مسند أحمد): ٧٨/٤، حديث رقم (١٦٢٧٥): عن يحيى بن هند بن حارثة عن أبيه - وكان من أصحاب الحديبية - وأخوه الذي بعثه رسول الله ﷺ (ﷺ) يأمر قومه بصيام يوم عاشوراء، وهو أسماء بن حارثة: «أن رسول الله ﷺ (ﷺ) بعثه فقال: مُر قومك فليصوموا هذا اليوم، قال: أرايت إن وجدتهم قد طعموا؟ قال: فليتموا بقية يومهم».

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٩٧/١، ٥٠٤، ٣٧٦/٢، ٣٢٣/٤.

(٤) (مغازي الواقدي): ٦٥٩، ٧٩٩.

(٥) (الإصابة): ٦٤/١.

كان يلزم رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وصحبه قديماً، وسأله مرافقته في الجنة، فقال له: أعنتني على نفسك بكثرة السجود، وأخرج له الستة إلا البخارى. مات سنة ثلاث وستين^(١).

فصل في ذكر الحاجب الذي كان يستأذن على رسول ﷺ

اعلم انه كان لرسول الله ﷺ غير واحد، يستأذنون لدخول الصحابة رضي الله عنهم عليه، منهم:

أنس بن مالك الأنصارى، رضي الله عنه^(٢).

ورباح الأسود، أحد الموالى^(٢).

وأنسة أبو مسروح^(٢)، وتقدم ذكرهم.

وعويم بن ساعدة^(٣)، الذى شهد العقبتين، وبدراً، وأحداً، ومات فى حياة النبى عليه السلام^(٤)، وقيل: مات فى خلافة عمر رضى الله عنه، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة^(٥).

وذكر الواقدى أن عبد الله بن أبى بن سلول لما جاء بحلفائه يريد أن يكلم رسول الله ﷺ أن يُقرَّ [يهود] قينقاع فى ديارهم بعد ما نزلوا على حكمه، وجد [على باب] النبى ﷺ عويم بن ساعدة، فذهب ليدخل، فردّه عويم وقال: لا تدخل حتى يؤذن رسول الله ﷺ بك، فدفعه ابن أبى،

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمتهم.

(٣) عويم - بصيغة التصغير، ليس فى آخره راء - هو ابن ساعدة ابن عائش - وقيل عابس - بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى، وقيل فى نسبه غير ذلك.

(٤) هذا قول الواقدى.

(٥) (الاستيعاب): ١٢٤٨/٣.

فغَلِظَ عَلَيْهِ عَوْيْمٌ حَتَّى جَحَشَ وَجْهَ ابْنِ أَبِي الْجِدَارِ فَسَالَ الدَّمُ، فَتَصَايَحُ حَلْفَاؤُهُ مِنْ يَهُودٍ وَقَالُوا: أبا الحباب، لا نقيم [أبدأ] (١) بدار أصاب وجهك فيها هذا، لا نقدر على أن نُغَيِّرَهُ، فَجَعَلَ ابْنُ أَبِي يَصِيحُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنِ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: وَيَحْكُمُ، فَرَوَا! فَجَعَلُوا يَتَصَايَحُونَ: لا نقيم أبدأ بدار أصاب وجهك [فيها] (١) هذا، لا نستطيع له غيراً (٢).

وفي مسند الإمام أحمد، عن نافع بن عبد الحارث (٣) بن جبلة بن عمير الخزاعي قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً فقال: أمسك على الباب، فجاء حتى جلس على القف ودلى رجله في البئر، فضرب الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر؟ قلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر، قال: ائذن له وبشره بالجنة الحديث (٤).

* * *

(١) زيادة للسياق.

(٢) (مغازي الواقدي): ١٠٢، ١٥٩، ١٧٨، ٣٠٥، ٤٠٥، ٤٩٨، ٥١٦، ١٠٤٨، ١٠٣٧، (الاستيعاب): ١٢٤٨/٣، ترجمة رقم (٢٠٥٢)، (الإصابة): ٧٤٥ - ٧٤٦، ترجمة رقم (٦١١٦).

(٣) في (خ): «عبد الوارث»، وما أثبتناه من (المسند).

(٤) (مسند أحمد): ٤٠٨/٣، حديث رقم (١٤٩٤٩)، (١٤٩٥٠) لكن الحديث الأول ذكره مطولاً، والحديث الثاني مختصراً.

فصل فى ذكر صاحب طهور رسول الله ﷺ

الطهور بفتح الطاء: اسم الماء، وكل ماء نظيف طهور.

اعلم أنه كان على طهور النبى عليه السلام غير واحد، منهم:

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بفتح الهاء ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلى، حليف بنى زهرة، حالف أبوه مسعود بن غافل فى الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة، وأمه وأم عبد الله هى أم عبد بنت عبد ود بن سواء، من هذيل.

أسلم فى أول الإسلام، وذلك أنه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط، فمر به رسول الله ﷺ، وأخذ شاة حائلاً (١) من تلك الغنم، فدرت عليه لبناً غزيراً، ثم ضمّه رسول الله ﷺ إليه فكان يلج (٢) عليه، ويلبسه نعليه، ويمشى أمامه ومعه، ويستتره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وقال له: إذاك على أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادى حتى أنهاك.

وكان يعرف فى الصحابة بصاحب السواد والسواك، شهد بدرًا وما بعدها، وهاجر الهجرةتين جميعاً، وصلى القبلتين، وشهد له النبى ﷺ بالجنة، وبعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته إلى أهل الكوفة معلماً، حتى أقدمه منها عثمان رضى الله عنه إلى المدينة وبها مات سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة، وصلى عليه الزبير بن العوام، وفضائله

(١) حائل: ليس بها حمل ولا لبن.

(٢) يلج: يدخل.

كثيرة (١).

وأنس بن مالك رضى الله عنه (٢)، قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، أخبرنا المنهال بن عمرو قال: كان أنس صاحب نعل رسول الله ﷺ وأداوته (٣).

ثبت في صحيح مسلم من حديث عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يتبرز لحاجته، فأتيه بالماء فيغتسل به (٤).

وخرجه البخارى أيضا، ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا تبرز لحاجته، أتيته بماء فيغتسل به. ذكره فى باب ما جاء فى غسل البول (٥).

وفى لفظ لمسلم: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل الماء أنا وغلّام نحوى أداوة من ماء وعنزة (٦)، فيستنجى بالماء (٧).

ولفظ البخارى: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلّامه إداوة من ماء، وعنزة، يستنجى بالماء. ترجم عليه باب حمل العنزة مع الماء

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٨٢/١.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٦٦/٣ - ١٦٧، كتاب الطهارة، باب (١٢)، الاستنجاء بالماء من التبرز، حديث رقم (٧١).

(٥) (فتح البارى): ٤٢٦/١، كتاب الوضوء، باب (٥٦)، ما جاء فى غسل البول، حديث رقم (٢١٧).

(٦) العنزة بفتح العين والزاي: عصا طويلة كان النبى ﷺ ينصبها بين يديه لتكون حائلاً يصلى إليه.

(٧) (مسلم بشرح النووي): ١٦٦/٣، حديث رقم (٢٧١).

في الاستنجاء^(١).

وذكر في باب الاستنجاء بالماء، من حديث شعبة، عن أبي معاذ -
واسمه عطاء بن أبي ميمونة - قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه
يقول: كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته، أجيئ أنا و غلام معنا إداوة من ماء
يعنى يستنجى به^(٢).

وذكره في باب من حُمِلَ معه الماء لظهوره^(٣)، وذكره أيضاً في كتاب
الصلاة، في باب الصلاة إلى العنزة، ولفظه: كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته
تبعته أنا و غلام منا معنا عكازة، أو عصا، أو عنزة، ومعنا إداوة، فإذا فرغ
من حاجته ناولناه الإداوة^(٤).

وعبد الله بن عباس^(٥)، رضي الله عنهما، خرَّج البخاري ومسلم من
حديث ورقاء، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل

(١) (فتح الباري): ١/ ٣٣٥، كتاب الوضوء، باب (١٧) حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء، حديث
رقم (١٥٢).

(٢) (فتح الباري): ١/ ٣٣٣، كتاب الوضوء، باب (١٥) الاستنجاء بالماء، حديث رقم (١٥٠).

(٣) ولفظه: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته وأنا و غلام منا معنا إداوة من ماء» حديث رقم
(١٥١).

(٤) ولفظه: «كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته أنا و غلام، ومعنا عكازة، أو عنزة، أو عصا، فإذا فرغ
من حاجته ناولناه الإداوة» حديث رقم (٥٠٠).

(٥) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم
رسول الله ﷺ، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية.

عن ابن عمر أنه كان يُقَرَّبُ ابنَ عباس، ويقول: إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك فمسح رأسك وتفل في
فيك، وقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

الخلاء، فوضعت له وضوءاً، قال: من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: اللهم فقهِه في الدين.

ذكره البخارى في باب وضع الماء عن الخلاء^(١). ولفظ مسلم: أن النبي ﷺ أتى الخلاء، فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال: من وضع هذا؟ في رواية زهير [بن حرب] قالوا، وفي رواية أبي بكر [بن أبي النضر]: قلت:

= وعن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، أنه سكب للنبي ﷺ وضوءاً عند خالته ميمونة، فلما فرغ قال: من وضع هذا؟ فقالت: ابن عباس، فقال: اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل.

وقال ابن سعد بسنده عن ابن عباس: دعاني رسول الله ﷺ فمسح على ناصيتي وقال: اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب. واتفقوا على أنه مات بالطائف سنة ثمان وستين، واختلفوا في سنه؛ فقيل: ابن إحدى وسبعين. وقيل: ابن اثنتين، وقيل: ابن أربع، والأول أقوى. (الإصابة): ٤/١٤١-١٥٢، ترجمة رقم (٤٧٨٤)، (الاستيعاب): ٣/٩٣٣-٩٣٩، ترجمة رقم (١٥٨٨)، (المستدرک): ٣/٦١٤-٦٢٥، (التاريخ الكبير): ٣/٥، (التاريخ الصغير): ١/١٢٦، (الجرح والتعديل): ٥/١١٦، (حلية الأولياء): ١/٣١٤، (جمهرة أنساب العرب): ١٩، (تاريخ بغداد): ١/١٧٣، (جامع الأصول): ٩/٦٣، (تهذيب الأسماء واللغات): ١/٢٧٤، (وفيات الأعيان): ٣/٦٢، (المطالب العلية): ١/١١٤، (سير أعلام النبلاء): ٣/٣٣١-٣٥١، ترجمة رقم (٥١)، (الثقات): ٣/٢٠٨، (أسماء الصحابة الرواة): ٤٠، ترجمة رقم (٥).

(١) (فتح البارى): ١/٣٢٥، كتاب الوضوء، باب (١٠) وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم (١٤٣)، والخلاء: المكان الخالي، واستعمل في المكان المعد لقضاء الحاجة مجازاً.

قوله ﷺ: «فأخبره» فإن ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس هي المخبرة بذلك. قال التيمي: فيه استحباب المكافأة بالدعاء، وقال ابن المنير: مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب لتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق، لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعى مشقة في طلب الماء، والثاني أسهل، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع، وكذا كان. (المرجع السابق).

ابن عباس، قال: اللهم فقهه^(١).

وقيس بن سعد بن عبادة^(٢)، خرَّجَ الحاكم [من حديث] وهب بن جرير، حدَّثنا أبي قال: سمعت منصور بن زاذان، يحدث عن ميمون بن أبي شبيب، عن قيس بن سعد بن عبادة، أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فاتى على النبي ﷺ، وقد صليت ركعتين، فضربني برجله وقال: ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح^(٣).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢٧٠/١٦، كتاب فضائل الصحابة، باب (٣٠)، فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، حديث رقم (١٣٨)، وما بين الحاصرتين من (خ) فقط.

(٢) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيْمِ الانصارى، مختلف فى كنيته، فقيل: أبو الفضل، وأبو عبد الله، وأبو عبد الملك. وذكر ابن حبان أن كنيته أبو القاسم، وأمه بنت عم أبيه، واسمها فكيهة بنت عبيد ابن دُلَيْمِ. وقال ابن عيينة. عن عمرو بن دينار: كان قيس ضخماً، حسنًا، طويلًا، إذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض. وقال الواقدي: كان سخياً كريماً داهية.

وفى (مكارم الاخلاق) للطبرانى، من طريق عروة بن الزبير: كان قيس بن سعد بن عبادة يقول: اللهم ارزقنى مالاً، فإنه لا يصلح الفعال إلا بالمال.

وفى (صحيح البخارى)، عن أنس: كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير. وأخرج البخارى فى (التاريخ) من طريق خريم بن أسد، قال: رأيت قيس بن سعد وقد خدم رسول الله ﷺ عشر سنين.

وقال أبو عمر فى (الاستيعاب): كان أحد الفضلاء الجللة، من دهاة العرب، من أهل الرأى والمكيدة فى الحرب، مع النجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجده كذلك. قال خليفة وغيره: مات فى آخر خلافة معاوية بالمدينة. (الاستيعاب): ١٢٨٩/٣-١٢٩٣، ترجمة رقم (٢١٣٤)، (الإصابة): ٤٧٣/٥-٤٧٥، ترجمة رقم (٧١٨٢)، (الثقات): ٣٣٩/٣.

(٣) (المستدرک): ٤/٢٩٠، كتاب الادب، حديث رقم (١٠٩/٧٧٨٧)، وقال الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

والمغيرة بن شعبة^(١)، قال الواقدي في مغازيه : وكان المغيرة بن شعبة يقول : كنا بين الحجر وتبوك، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته، وكان إذا ذهب أبعد ، وتبعته بماء بعد الفجر، فأسفر الناس بصلاتهم، وهي صلاة الصبح، حتى خافوا الشمس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم، فحملت مع النبي ﷺ إداوة فيها ماء .

فلما فرغ صببتُ عليه فغسل وجهه، ثم أراد أن يغسل ذراعيه، فضاق كم الجبة - وعليه جبة رومية - فأخرج يديه من تحت الجبة، فغسلهما، ومسح خُفَّيه، وانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع بالناس ركعة، فسبح الناس بعبد الرحمن بن عوف، حين رأوا رسول الله ﷺ حتى كادوا أن يفتنوا .

فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه النبي ﷺ أن اثبت، فصلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن ركعة، فلما سلم عبد الرحمن تواب الناس، وقام رسول الله ﷺ يقضى الركعة الباقية، ثم سلم بعد فراغه منها ثم قال : أحسنتم، إنه لم يتوفَّ نبيٌّ حتى يؤمه رجل صالح من أمته^(٢) . وله طرق تردٍ إن شاء الله تعالى في اللباس، عند ذكر الجبة .

(١) هو المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن قيس، وهو ثقيف الثقفي، يُكنى أبا عبد الله، وقيل : أبا عيسى، وامه امرأة من بني نصر بن معاوية .

أسلم عام الخندق، وقدم مهاجراً، وقيل : إن أول مشاهد الحديبية، توفي سنة خمسين من الهجرة بالكوفة . (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٤٥-١٤٤٨، ترجمة رقم (٢٤٨٣)، (الإصابة) : ٦ / ١٩٧-٢٠١، ترجمة رقم (٨١٨٥) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٠١١-١٠١٢ .

فصل فى ذكر من كان يغمز رسول الله ﷺ

الغمز: العصر باليد . قال الواقدي: فحدثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لما كان من قول ابن أبى ما كان، أسرع رسول الله ﷺ المسير، وأسرعته معه، وكان معى أجير لى استأجرته يقوم على فرسى، فاحتبس علىّ، فوقفت له على الطريق أنتظره حتى جاء .

فما جاء ورأى ما بى من الغضب، أشفق أن أقع به، فقال: أيها الرجل! على رسلك، فإنه قد كان فى الناس أمر من بعدك فحدثنى بمقالة ابن أبى، قال عمر رضى الله عنه، فأقبلتُ حتى جئت رسول الله ﷺ، وهو فى فئ شجرة، عنده غليم أسود يغمز ظهره، فقلت يا رسول الله! كأنك تشتكى ظهرك، فقال: تَقَحَّمْتُ بى الناقة الليلة، فقلت: يا رسول الله! ائذن لى أن أضرب عنق ابن أبى فى مقالته، فقال: أو كنت فاعلاً؟ [قلت] (١) نعم والذى بعثك بالحق، قال: إذا لأرعىته أنفٌ بيثرب كثيرة، لو أمرتهم بقتله قتلوه، قال: فقلت: يا رسول الله! فمر محمد بن مسلمة يقتله، فقال: لا يتحدث الناس أن محمداً قتل أصحابه، قال: فقلت: فمر الناس بالرحيل، قال: نعم، فأذنتُ بالرحيل فى الناس (٢) . خرجه الطبرانى فى الأوسط من معاجمه .

(١) فى (المغازى): «قال نعم»، وما أثبتناه أجود للسياق .

(٢) (مغازى الواقدي): ٤١٨ .

فصل فى ذكر عدة ممن كان يخدم النبى ﷺ

وهم:

أبو ذرٍّ، خَرَجَ الإمام أحمد من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن [غنم] عن أبى ذر قال: كنت أخدم النبى ﷺ، ثم أتى المسجد إذا أنا فرغت من عملى فأضطجع^(١)، الحديث فيه بطوله.

والأسلع^(٢) بن شريك الأعرجى التميمى خادم النبى ﷺ، وصاحب راحلته، نزل البصرة، وله حديث فى صفة التيمم، وسماه محمد بن سعد: ميمون بن سباد.

وبكبير بن شداخ^(٢)، ويقال: بكر، كان يخدم النبى ﷺ وهو غلام، فلما احتلم جاء إلى النبى ﷺ وأعلمه. لم يذكره ابن عبد البرّ، وذكره ابن منده.

(١) (مسند أحمد): ١٤٤/٥، حديث أبى ذر الغفارى، الحديث رقم (٢٠٧٨٤) ولفظه: «كنت أخدم النبى ﷺ ثم أتى المسجد إذا أنا فرغت من عملى، فأضطجع فيه، فاتانى النبى يوماً وأنا مضطجع، فغمزنى برجله فاستويتُ جالساً، فقال لى: يا أبا ذر، كيف تصنع إذا أخرجت منها؟ فقلت: أرجع إلى مسجد النبى ﷺ وإلى بيتى، قال: فكيف تصنع إذا أخرجت؟ فقلت: إذا أخذت بسيفى فاضرب به من يخرجنى، فجعل النبى ﷺ يده على منكبى فقال: غفراً يا أبا ذر ثلاثاً، بل تنقاد معهم حيث قادوك، وتنساق معهم حيث ساقوك، ولو عبداً أسود، قال أبو ذر: فلما نفيت إلى الريدّة، أقيمت الصلاة، فتقدم رجل أسود كان فيها على نعم الصدقة، فلما رأتى أخذ ليرجع ويقدمنى، فقلت: كما أنت، بل انقاد لأم رسول الله ﷺ».

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمتهم.

وبلال المؤذن^(١)، وسيرد ذكره إن شاء الله في المؤذنين، وكان على نعمائه أيضاً.

وذو مخمر^(١)، ويقال: ذو مخبر، وهو ابن أخى النجاشي، كان من الحبشة، يخدم النبي ﷺ، حديثه في (مسند الإمام أحمد)، في ذكر نومه عليه السلام عن صلاة الفجر^(٢).

وسعد^(١)، قال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود، حدثنا أبو عامر عن الحسن، عن سعد مولى لأبي بكر رضى الله عنه، وكان يخدم النبي ﷺ، وكان يعجبه خدمته، فقال: يا أبا بكر، أعتق سعداً، فقال: يا رسول الله! ما لنا غيره، قال: فقال رسول الله ﷺ: أعتق سعداً، أتتكَ الرجال^(٣). [قال أبو داود: يعنى السبي]، وعند ابن ماجة طرفاً منه.

ومهاجر^(١)، مولى أم سلمة رضى الله عنها، قال: خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين، أو خمس سنين، فلم يقل لشيء صنعتُه لم صنعتَه؟ ولا لشيء تركتُه لم تركتَه؟ قال ابن يونس: يكنى أبا حذيفة، صحب النبي ﷺ، وحضر فتح مصر، واختط بها، ثم إنه خرج إلى صعيد مصر فأوطن طما، مات بها سنة ستين، وليس لأهل مصر عنه إلا حديث واحد، رواه عنه بكر مولى عمرة بنت حسين بن يحيى بن عبد الله بن بكير أنه قال: خدمت رسول الله ﷺ سبع سنين.

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمتهم.

(٢) (مسند أحمد): ٩٠/٤-٩١، حديث رقم (١٦٣٨٣).

(٣) (مسند أحمد): ١٩٩/١، حديث رقم (١٧١٨).

وأبو السَّمْح^(١)، مولى رسول الله ﷺ، يقال له: خادم رسول الله، قيل اسمه إِيَاد، يقال أنه لا يدري أين مات، قال: كنت أخدم النبي ﷺ، كان إذا أراد أن يغتسل قال: ناولني إِيَادوتي، قال: فأناوله وأستره.

قال: بحسن أو حسين، فبال على صدره، فجئتُ لأغسله، فقال: يغسل من بول الجارية، ويرش من بول الغلام. خرَّج له أبو داود والنسائي، وابن ماجه، له حديثان عند محل بن خليفة عنه.

* * *

(١) سبق أن أشرنا إلى مصادره ترجمته.

فصل فى ذكر لباس رسول الله ﷺ

إِعلم أن لباس كل شئ غشاؤه، ويقال: لبس الثوب لبساً ولباساً والْبَسَهُ إِياه، والْبِسَ عَلَيْكَ ثوبك، وثوب لبيس، قد لبس فأخلق، والثوب اللباس، والجمع أثوب وأثواب وثياب.

والْكِسُوة بكسر الكاف وضمها، من اللباس، وقد كسوته الثوب كسواً إِذا اكتسى لبس الكسوة^(١).

وكان لرسول الله ﷺ عدة ثياب، فلبس العمامة، والرداء، والقميص، والجبّة، والحلة؛ وغير ذلك.

أما العمامة، فخرج مسلم رحمه الله من حديث وكيع عن مساور الوراق، عن جعفر بن عمرو بن حُرَيْث، عن أبيه [قال: كَأنى أَنْظر إِلى رسول الله ﷺ على المنبر]^(٢) وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه، ولم يقفل [أبو بكر]^(٣) على المنبر^(٤).

وخرجه أبو داود^(٥) من طريق مساور، عن جعفر بن عمرو بن حريث عن

(١) (لسان العرب): ٢٤٦/١، ٣٠٢/٦.

(٢) تصويب للسياق من (صحيح مسلم).

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٤٢/٩، كتاب الحج، باب (٨٤) جواز دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (٤٥٢)، (٤٥٣) من أحاديث الباب.

(٥) (عون المعبود): ٨٧/٦، كتاب اللباس، باب (٢٣) فى العمامة، حديث رقم (٤٠٧١).

أبيه قال: رأيت النبي ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه.

وخرجه ابن حبان أيضاً^(١)، ورواه قاسم بن أصبغ من حديث مساور قال: أخبرني جعفر بن عمرو بن حريث الخزومي عن أبيه قال: رأيت علي رسول الله ﷺ عمامة سوداء يوم فتح مكة.

وخرجه الترمذى^(٢) من طريق حماد بن سلمة عن أبي الزبير، عن جابر قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وعليه عمامة سوداء.

وخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن من حديث حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح مكة، وعليه عمامة سوداء.

ويروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أنه رأى النبي ﷺ يعتم بعمامة سوداء.

وقال هيثم عن حجاج بن أرطاة، عن أبي جعفر محمد بن علي، أن النبي ﷺ كان يلبس يوم الجمعة بردة الأحمر، ويعتم ويوم العيدين^(٣).

(١) (الإحسان): ٣٧/٩ - ٤٠ كتاب الحج، باب (٣) فضل مكة، حديث رقم (٣٧٢٢)، ٢٤٣/١٢، كتاب اللباس وآدابه، ذكر إباحة لبس المرء العمام السود ضد قول من كرهه من المتصوفة، حديث رقم (٥٤٢٥).

(٢) (تحفة الأحوذى): ٢٦٦/٥ - ٢٦٧، أبواب الجهاد، باب (٩) ما جاء فى الألوية، حديث رقم (١٧٣٠).

(٣) قال ابن القيم فى (الزاد)، فى فصل هدية ﷺ فى العيدين: وكان يلبس للخروج إليهما أجمل ثيابه، فكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة، ومرة كان يلبس بردين أخضرين، ومرة برداً أحمر، =

وخرَجَ قاسم بن أصبغ من حديث مسدد، أخبرنا حفص بن غياث، عن الحجاج، عن محمد بن علي، عن جابر، أن رسول الله ﷺ كان يعتم، ويلبس برده الأحمر في العيدين والجمعة^(١).

وقال يعقوب بن حميد: حدثنا حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عبيد الله الفرزى، عن أبي الزبير عن جابر قال: كان النبي ﷺ وعلى رأسه عمامة سوداء يلبسها في الليل، ويرخيها خلف [ظهره] ^(٢) تفرد به حاتم.

وللترمذى^(٣) من حديث عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضی الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه. قال نافع: وكان ابن عمر يسدل عمامته بين كتفيه، قال عبيد الله: ورأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وخرَجَ من حديث وكيع عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عكرمة، عن ابن عباس رضی الله عنه، أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دَسْمَاء^(٤).

= وليس هو أحمر مصمتاً كما يظنه بعضُ الناس، فإنه لو كان كذلك، لم يكن بُرداً، وإنما فيه خطوط حمر كالبرود اليمنية، فسمى أحمر باعتبار ما فيه من ذلك، وقد صح عنه ﷺ من غير معارض، النهى عن لبس المعصفر والأحمر. (زاد المعاد): ١٤١/١.

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) زيادة للسياق.

(٣) (الشمائل المحمدية): ١٠٦-١٠٧، باب ما جاء في عمامة النبي ﷺ، وفيه خمسة أحاديث، حديث رقم (١١٨).

(٤) (المرجع السابق): ١٠٧، حديث رقم (١١٩)، وأخرجه البخارى في (الصحيح): كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد (٩٢٧)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام =

ومن حديث عطاء بن أبي رباح، عن الفضل بن عباس قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في مرضه الذي تُوفى فيه وعلى رأسه عصا صفرَاء، فسلمت، فقال: يا فضل، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اشدد بهذه العصا رأسى، قال: ففعلتُ، ثم قعد فوضع كفه على كتفى، ثم قام فدخل المسجد^(١). وفي الحديث قصة.

ويروى عن موسى بن مُطير^(٢) - وهو ضعيف - عن أبيه عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قالا: ما خرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة قط، إلا وهو مُعْتَمَمٌ [وإن كان فى إزار ورداء]^(٣)، وإن لم يكن عنده عمامة وصل الخرق بعضها [إلى بعض]^(٣) واعتم بها^(٤).

وقال محمد بن سميئة: أخبرنا عثمان بن عفان الغطفانى، أخبرنا الزبير بن خربوذ عن رجل، عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال: عَمَمَنى رسول الله ﷺ وأرسلها من بين يديّ ومن خلفى.

= (٣٦٢٨) وكتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، (٣٨٠٠)، والحديث من طرق عن ابن الغسيل به، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١/٢٣٣، حديث رقم (٢٠٧٥)، وفى الباب شواهد فى بعضها ضعف شديد، ويكفى ما سبق لصحة الحديث. والله تعالى أعلم، وقوله: «عصا صفرَاء» أى سوداء، والدسمة الغُبيرة المائلة إلى السوداء، أو هى السوداء، أو هى المتلطخة بدسومة شعره ﷺ من الطيب، والعصا والعمامة بمعنى واحد. (الشمالى المحمدية): ١٠٧.

(١) (المطالب العالية): ٤/٢٥٦-٢٥٧، حديث رقم (٤٣٨٤).

(٢) كذبه يحيى بن معين، وضعفه الدارقطنى، وقال أبو حاتم والنسائى: متروك، وذكره العقيلى فى (الضعفاء)، (لسان الميزان) ٦/١٣٠.

(٣) زيادة للسياق من (الكامل).

(٤) (الكامل فى ضعفاء الرجال): ٦/٣٣٨-٣٣٩، ترجمة موسى بن مطير رقم (١٨١٧/١٩٦).

وقال الواقدي: حدثني سعيد بن هشام بن قباذيين عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر قال: دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فقال: تجهّز فيّ إنى باعثك فى سرية من يومك هذا أم من غدٍ إن شاء الله.

قال ابن عمر: فسمعت ذلك فقلت: لأدخلن فلأصلين مع النبي ﷺ الغداة، فلأسمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف، قال: فغدوت، فصليتُ فإذا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، وناسٌ من المهاجرين فيهم عبد الرحمن، وإذا رسول الله ﷺ قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل، فيدعوهم إلى الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: ما خلفك عن أصحابك؟ قال ابن عمر وقد مضى أصحابه فى السّحر، فهم معسكرون بالجرف، وكانوا سبعمائة رجل، فقال: أحببتُ يا رسول الله أن يكون آخر عهدى بك، وعلى ثياب سفرى، وعلى عبد الرحمن بن عوف عمامة قد لفها على رأسه.

قال ابن عمر: فدعاه النبي ﷺ فأقعدته بين يديه فنقض عمامته بيده، ثم عمّمه بعمامة سوداء، فأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: هكذا فاعتمّ يا ابن عوف، قال: وعلى ابن عوف والسيف متوشحة، ثم قال رسول الله ﷺ: أُغدُّ على اسم الله، وفى سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، لا تُغلّ، ولا تغدر، ولا تقتل وليدًا.

قال ابن عمر: ثم بسط يده فقال: يا أيها الناس! اتقوا خمساً قبل أن يحل بكم:

* ما نقص مكيال قوم إلا أخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون .

* وما نكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم .

* وما منع قوم الزكاة إلا أمسك الله عليهم قطر السماء، ولولا البهائم لم يسقوا .

* وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون .

* وما حكم قوم بغير آي القرآن إلا ألبسهم الله شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض .

قال: فخرج عبد الرحمن حتى لحق أصحابه . وذكر الحديث (١) .

ولابن حبان من طريق أبي معشر البراء، أخبرنا خالد الحذاء، حدثني عبد السلام قال: قلت لابن عمر: كيف كان النبي ﷺ يعتم؟ قال: يدير كور العمامة على رأسه، ويفردها من ورائه، ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه (٢) .

(١) (مختصر تاريخ ابن عساکر): ٩١/١ .

(٢) ذكره ابن القيسراني في (تذكرة الموضوعات)، (المواهب اللدنية): ٤٣٤/٢، باب لباس الرأس .

[وأما الكمة والقلنسوة والقناع]

فقال خالد بن يزيد الكزبري، حدثنا عاصم بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ كانت له كمة بيضاء.

وعن عبد الله بن أبي بكر عن أنس، أن رسول الله ﷺ كان يلبس كمة بيضاء. والكمة، بضم الكاف وتشديد الميم وفتحها: القلنسوة، يقال: إنه حسن الكمة بكسر الكاف، أى التكمم، كما تقول: إنه لحسن الجلسة^(١).

ولأبى داود^(٢) والترمذى^(٣)، من حديث أبى الحسن العسقلانى، عن أبى جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه، أن ركانة صارع النبى ﷺ فصرعه النبى ﷺ، قال ركانة: سمعت النبى ﷺ يقول: إن فرق ما بيننا وبين المشركين: العمام على القلانس^(٤).

(١) (لسان العرب): ١٢/٥٢٧.

(٢) (سنن أبى داود): ٤/٣٤٠-٣٤١، كتاب اللباس، باب (٢٤) فى العمام، حديث رقم (٤٠٧٨).

(٣) (سنن الترمذى): ٤/٢١٧، كتاب اللباس، باب (٤٢) العمام على القلانس، حديث رقم (١٧٨٤).

(٤) أى الفارق بيننا معشر المسلمين وبين المشركين ليس العمام فوق القلانس، فنحن نَعْتَمُ على القلانس وهم يكتفون بالعمام، ذكره الطيبى وغيره من الشراح، وتبعهما ابن الملك، كذا فى (المرقاة). وقال العزيرى: فالمسلمون يلبسون القلنسوة وفوقها العمامة، ولبس القلنسوة وحدها زى المشركين. وكذا نقل الجزرى عن بعض العلماء، وبه صرح القاضى أبو بكر فى شرح الترمذى. وقال =

قال الترمذى: هذا حديث غريب، وإسناده ليس بالقائم، ولا نعرف أبا الحسن العسقلانى، ولا ابن ركانة.

والقننوسة، والقلساة والقننوسة والقننسية والقننساء والقننسية من ملابس الرأس. وجمع القننوسة والقننسية قلاس، وجمع القننساء قلاس لا غير، لم يُسمع فيها قلساً^(١).

= ابن القيم فى (زاد المعاد): وكان يلبسها - يعنى العمامة ويلبس تحتها القننوسة، وكان يلبس القننوسة بغير عمامة، ويلبس العمامة بغير قننوسة. وفى (الجامع الصغير)، برواية الطبرانى عن ابن عمر قال: كان يلبس قننوسة بيضاء، قال العزيمى: إسناده حسن، وفيه برواية الرويانى وابن عساكر عن ابن عباس: كان يلبس القلانن تحت العمامن وبغير العمامن، ويلبس العمامن بغير قلانن، وكان يلبس القلانن تحت اليمانية، وهن البيض المضربة، ويلبس القلانن ذوات الأذان فى الحرب، وكان ربما نزع قننوسه فجعلها سترة بين يديه... قال المباركفورى: لم أقف على إسناده رواية ابن عباس هذه، فلا أدري هل هى صالحة للاحتجاج أم لا؟ (تحفة الاحوذى): ٣٩٣/٥، أبواب اللباس، باب (٤١)، حديث رقم (١٨٤٤).

وقال الحفاظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء: حديث: كان يلبس القلانن تحت العمامن وبغير عمامة وربما نزع قننوسه من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلى إليها. أخرجه الطبرانى وأبو الشيخ والبيهقى فى (شعب الإيمان) من حديث ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يلبس قننوسة بيضاء. ولأبى الشيخ من حديث ابن عباس: كان لرسول الله ﷺ ثلاث قلانن: قننوسة بيضاء مضربة، وقننوسة برد حبرة، وقننوسة ذات آذان يلبسها فى السفر، وربما وضعها بين يديه إذا صلى، وإسنادهما ضعيف، ولأبى داود والترمذى من حديث ركانة: فرق ما بيننا وبين المشركين العمامن على القلانن. قال الترمذى: غريب وليس إسناده بالقائم. (المغنى عن الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار): ٥٨٤/٢.

قال السنخاوى - وقد ذكر أحاديث العمامن ومنها: «فرق ما بيننا وبين المشركين العمامن على القلانن» - قال: وبعضه أوهى من بعض. (المقاصد الحسنة): ٤٦٥ - ٤٦٦، حديث رقم (٧١٧)، (كشف الخفاء ومزيل الالتباس): ٧٢/٢ - ٧٣، حديث رقم (١٧٨٣)، (شعب الإيمان): ١٧٢/٥ - ١٧٧، باب فى الملابس والأوانى، فصل العمامن.

(١) (لسان العرب): ١٨١/٦.

وروى البلاذري عن عباس بن هشام عن أبيه عن جده، عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كانت لرسول الله ﷺ قلنسوة أسماط، يعني جلوداً، وكانت فيها نقبة.

وقال هشام بن عمار: حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، أن رسول الله ﷺ قاتل يوم خيبر على بغلته الشهباء، وعليه مطر سيجان، وعليه عمامة، وعلى العمامة قلنسوة من المطر السيجان. قال هشام: والساج: الطيلسان الأسود^(١). وروى أنه عليه السلام ترك

(١) الطيلسان: شبه الأردية، يوضع على الرأس والكتفين والظهر، وهو يفتح اللام، واحد الطيالسة، والهاء في الجمع للعجمة، لانه فارسي مُعرب، وهو الساج أيضاً، وقال ابن خالويه في (شرح الفصح): يقال للطيلسان الأخضر: الساج، وفي (المجمل) لابن فارس: الطاق الطيلسان. فقال ابن القيم: لم ينقل عنه ﷺ أنه لبسه، ولا أحد من أصحابه، بل ثبت في (صحيح مسلم)، من حديث النواس بن سميان، عن النبي ﷺ أنه ذكر الدجال فقال: يخرج معه سبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم الطيالسة. وراى أنس جماعة عليهم الطيالسة فقال: ما أشبههم بيهود خيبر.

قال: ومن هاهنا كره جماعة من السلف والخلف، لما روى أبو داود، والحاكم في (المستدرک)، أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وفي الترمذی: «ليس منا من تشبه بغيرنا». وأما ما جاء في حديث الهجرة أنه ﷺ جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه متقنماً بالهجرة، فإنما فعله ﷺ تلك الساعة ليختفي بذلك للحاجة، ولم يكن عادته ﷺ التقنع.

وقد ذكر أنس عنه ﷺ أنه كان يكتر القناع. وهذا إما كان يفعله للحاجة من الحر ونحوه. وقال شيخ الإسلام الولي ابن العراقي في (شرح تقريب الاسانيد): التقنع معروف، وهو تغطية الرأس بطرف العمامة أو بردائه أو نحو ذلك. وقال ابن الحاج في (المدخل): وأما قناع الرجل فهو أن يغطي رأسه بردائه، ويرد طرفه على أحد كتفيه.

وأما قول ابن القيم: إنه ﷺ إنما فعل ذلك للحاجة، فيرد عليه حديث سهل بن سعد، أنه ﷺ كان يكتر القناع، رواه البيهقي في (الشعب)، والترمذی. وللبيهقي في (الشعب) أيضاً، وابن سعد في (الطبقات)، من حديث أنس بلفظ: يُكتر التقنع، فهذا وما أشبهه يرد قول ابن القيم: أنه لم ينقل عنه أنه ﷺ لبسه.

قلانس صُفار الأُطبية ثلاثاً .

وخرج أبو محمد بن حبان من حديث العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن ابن عمر رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يلبس قلنسوة بيضاء^(١).

ومن حديث أبي حذيفة، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: رأيت على رسول الله ﷺ قلنسوة بيضاء شامية .

ومن حديث مفضل بن فضالة، عن هشام بن عروة، عن أبية عن عائشة رضى الله عنها، أن النبي ﷺ كان يلبس من القلانس في السفر ذوات الآذان، وفي الحضرمي المضمرة، يعنى الشامية^(٢).

= وأما قوله: ولا احد من أصحابه، فيرده ما أخرجه الحاكم في (المستدرک)، بسند على شرط الشيخين، عن مرة بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة فقربها، فمر رجل مقنع في ثوب، فقال: هذا يومئذ على الهدى، فقمت، فإذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن أبي العلاء قال: رأيت الحسن بن علي يصلى وهو مقنع رأسه . وأخرج ابن سعد عن سليمان بن المغيرة قال: رأيت الحسن يلبس الطيالسمة، وأخرج عن عمارة ابن زاذان قال: رأيت على الحسن طيلساناً أندقياً [نسبة إلى أندق قرية في سمرقند] .

وأما ما ذكره ابن القيم من قصة اليهود، فقال الحافظ ابن حجر: إنما يصلح الاستدلال به في الوقت الذى تكون الطيالسمة من شعارهم، وقد ارتفع ذلك في هذه الأزمنة، فصار ذلك داخلًا فى عموم المباح، وقد ذكره ابن عبد السلام فى (أمثلة البدعة المباحة)، وقد يصير، من شعار قوم فيكون تركه من الإخلال بالمروءة، وقيل: إنما أنكر أنسّ اللون الطيالسمة لأنها كانت صفراء، والله تعالى أعلم . (المواهب اللدنية): ٢/٤٤٩-٤٥٠، (طبقات ابن سعد): ١/٤٦٠، (شعب الإيمان): ٥/١٧٢-١٧٧، (المستدرک): ٤/٢١١-٢١٢، حديث رقم (٤٨/٧٤٠١) من كتاب اللباس .

(١) (شعب الإيمان): ٥/١٧٥، باب فى الملابس والأواني، فصل فى العمائم، حديث رقم (٦٢٥٩)، وقال فى آخره: تفرد به ابن خراش هذا وهو ضعيف .

(٢) (إتحاف السادة المتقين): ٨/٢٥٤-٢٥٥، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، وأشار إلى ضعفهم، =

ومن حديث أبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله []، عن عطاء
عن ابن عباس رضى الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث قلانس:
قلنسوة بيضاء مضرّبة، وقلنسوة لاطية، وقلنسوة ذات آذان يلبسها في
السفر.

ومن حديث عتبة بن الوليد، عن الأوزاعي، عن خويلد بن عثمان قال:
لقيتُ عبد الله بن يسر فقال: رأيت رسول الله ﷺ وله قلنسوة مضرّبة،
وقلنسوة لها آذان، وقلنسوة لاطية.

وللترمذى من حديث وكيع، حدثنا الربيع بن صبيح، عن سويد بن إبان
عن أنس: كان رسول الله ﷺ يكثُر دهن رأسه، وتسريح لحيته، ويكثر
القناع، كان ثوبه ثوب زيات (١).

= ثم قال: أجود إسناد في القلانس، ما رواه أبو الشيخ عن عائشة: «كان ﷺ يلبس القلانس في السفر
ذوات الآذان، وفي الحضر المضمرة» يعنى الشامية.

(١) (الشمائل المحمدية): ٥١ باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣)، ١١٤، باب ما
جاء في قنق رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٢٧)، قوله: «كثُر دهن رأسه»: الدهن هو استعمال
الدهن من زيت وغيره في تجميل الشعر وتحسينه، قوله: «حتى كان ثوبه ثوب زيات»: يحتمل أن
يراد بالثوب هنا القناع الذى يوضع على الرأس بعد دهنها، والزيات: بائع الزيت. وهذا الحديث تفرد
به الترمذى، وفي إسناده الربيع بن صبيح وفيه ضعف، فهو وإن كان صدوقاً عابداً مجاهداً إلا أنه سئ
الحفظ، وكذلك يزيد بن إبان الرقاشى القاص الزاهد: ضعيف.

وقد أخرجه ابن سعد فى (الطبقات): وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى) ﷺ، والبغوى فى (شرح
السنة) كلهم من طريق الربيع بن صبيح به، وزاد السيوطى نسبته فى (الجامع الصغير) للبيهقى،
وضعه الحافظ العراقى فى (المغنى عن الاسفار)، وقال ابن كثير: فيه غرابة ونكارة.

وقد أخرج الذهبى فى (ميزان الاعتدال) نحوه فى ترجمة الحسن بن دينار من طريقه عن قتادة
عن أنس، وقال الحافظ الذهبى: هذا خبر منكر جداً، والحسن بن دينار، قال ابن حبان: تركه وكيع
وابن المبارك، فاما أحمد ويحيى فكانا يكذبانه، وفى إسناده أيضاً بكر بن السميدع، ولا يعرف، كما
قال الذهبى.

وقال البلاذري: حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، حدثنا أبو صالح شعيب بن حرب، عن الربيع، عن يزيد عن أنس، كان رسول الله ﷺ يقنع رأسه، حتى ننظر إلى حاشية ثوبه كأنها ثوب زيات. القنعة: غطاء الرأس، والقناع: أوسع منها. وقال بعضهم: كان النبي ﷺ أكثر الناس قناعاً، لأن القنع أهيب من الحاسر^(١).

* * *

(١) راجع التعليق السابق.

وَأَمَّا الْقَمِيصُ

فخرج أبو داود والترمذى من حديث أبي نميلة يحيى بن رافع، عن عبد المؤمن بن خالد الحنفى المروزى، عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص (١).

وفى رواية: لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ﷺ من القميص. قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب. إنما نعرفه من حديث عبد المؤمن بن خالد تفرد به، وهو مروزي (٢).

وخرج الحاكم أبو عبد الله فى (المستدرک)، من حديث الحسن بن صالح بن حمى، عن مسلم الملائى عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنه، أن النبى ﷺ لبس قميصاً، وكان فوق الكعبين، وكان كفه إلى الأصابع. قال: هذا حديث صحيح حسن الإسناد ولم يخرجاه (٣). وخرجه ابن حبان

(١) (الشمائل المحمدية): ٦٧، باب ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥٥)، (٥٦)، (٥٧)، ثلاثتهم عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها، وهو حديث حسن، أخرجه أبو داود فى (السنن)، وكتاب اللباس، باب ما جاء فى القميص، حديث رقم (٤٠٢٥)، (٤٠٢٦)، والترمذى فى (الجامع الصحيح)، كتاب اللباس، باب القميص، حديث رقم (١٧٦٢)، (١٧٦٣)، (١٧٦٤)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه فى (السنن)، كتاب اللباس، باب لبس القميص، حديث رقم (٣٥٧٥)، كلهم من طريق عبد المؤمن بن خالد، عن ابن بريدة به، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ٤/٢١٣، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٤٠٦)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح، والإمام أحمد فى (المسند): ٦/٣١٧، حديث رقم (٢٦١٥٥)، والبيهقى فى (السنن الكبرى): ٢/٢٣٩، كتاب الصلاة باب الصلاة فى القميص، كلهم من طريق عبد المؤمن ابن خالد الحنفى به.

(٢) أنظر التعليق السابق.

(٣) (المستدرک): ٤/١٩٥، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٤٢٠)، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق =

ولفظه: كان النبي ﷺ يلبس قميصاً فوق الكعبين، مستوى الكمين بأطراف أصابعه (١).

ومن حديث أبي سلمة عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر قال: لبس عمر رضى الله عنه قميصاً جديداً ثم قال: مُدَّ كمي يا بنى، والزق يدك بأطراف أصابعي واقطع ما فضل عنهما، قال: فقطعت من الكمين، فصار فم الكمين بعضه فوق بعض، فقلت: لو سوَّيتهُ بالمقص، قال: دعه يا بنى، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل. قال ابن عمر: فما زال القميص على أبى حتى تقطع، [وما كنا نصلى] (٢) رأيت الخيوط تتساقط على قدميه. قال: هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] (٣).

وخرج ابن حبان من طريق بقية، حدثنا خالد عن مسلم الأعور، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ قميص قطنى، قصير الطول، قصير الكمين (٤).

ومن طريق إبراهيم بن أبى يحيى، عن عبد الملك قال: سمعت ابن عمر رضى الله عنه يقول: ما اتخذ لرسول الله ﷺ قميص له زر (٥).

= منه، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): مسلم اللاتى تالف.

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) فى (خ): «وما نزعته وما أثبتناه من (المستدرک).

(٣) (المستدرک): ٤/ ١٩٥-١٩٦، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٤٢١)، وما بين الحاصرتين زيادة

للسياق منه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): أبو عقيل: ضعفوه.

(٤) راجع التعليق السابق.

(٥) راجع التعليق التالى.

وللترمذى فى الشمائل، من حديث معاوية بن قره بن أمية قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فى رهط من مزينة لنبايعة، وإن قميصه لمطلق، أو قال: زرّ قميصه مُطلق، قال: فأدخلت يدي فى جيب قميصه فمست الخاتم^(١).

وللترمذى من حديث هشام الدستوائى، عن بديل بن ميسرة، عن شهر ابن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: كان كمّ النبى ﷺ إلى الرُّسغ^(٢).

وروى أن رسول الله ﷺ ترك قميصاً صحارياً، وقميصاً سحولياً^(٣).

* * *

(١) (الشمائل المحمدية): ٦٩، حديث رقم (٥٩)، وأخرجه أبو داود فى (السنن)، كتاب اللباس، باب فى حل الأزرار، حديث رقم (٤٠٨٢)، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن)، كتاب اللباس، باب حل الأزرار، حديث رقم (٣٥٧٨)، من طرق عن زهير به، وابن سعد فى (الطبقات): ١/٤٦٠، ذكر قناعته ﷺ بشوبه ولباسه القميص، وما كان يقول إذا لبس ثوباً عليه، والإمام أحمد فى (المسند): ١٩/٤، حديث رقم (١٥٨١٠)، ٣٥/٥، حديث رقم (١٩٨٥٥)، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٠٣، ابن حبان فى (الإحسان): ٢٦٦/١٢، حديث رقم (٥٤٥٢)، كلهم من حديث زهير عن عروة بن عبد الله به، ويشهد له حديث ابن عمر: «رأيتُ رسول الله ﷺ فعله»، يعنى إطلاق الأزرار، وقد أخرجه أحمد وابن حبان وأبو الشيخ والبيهقى وغيرهم.

(٢) (الشمائل المحمدية): ٦٨-٦٩، حديث رقم (٥٨)، هذا الحديث إسناده ضعيف، فإن شهر بن حوشب سئ الحفظ، وقال عنه الحافظ: كثير الإرسال والاهوام، ومعاذ بن هشام بن أبى عبد الله الدستوائى صدوق ربما وهم. وشيخ المصنف صدوق وقد تويع، والباقي ثقات، ولكن الحديث حسن إن شاء الله تعالى، فإن له شاهداً من حديث أنس.

(٣) لم أجده إلا فى الجنائز من (البيخارى) و(مسلم): «كُنَّ النبى ﷺ فى ثلاثة أثواب سحول» و«كُنَّ فى ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية».

وأما الرداء

الرداء من الملاحف تجمع على أردية، وهو الرداء، وقد تردت به، وارتديت، وإنه لحسن الردية، أى الارتداء (١).

خرج أبو عيسى فى (الشمائل) من حديث حماد بن سلمة، عن حبيب ابن الشهيد، عن الحسن عن أنس [بن مالك] (٢) أن النبى ﷺ خرج وهو ومتكى على أسامة بن زيد، وعليه ثوب قطرى قد توشح به، فصلى بهم (٣).

(١) قال ابن منظور: والرداء: الذى يُلبس، وتثنيته رداءان، وإن شئت رداوان، لأن كل اسم ممدود فلا تخلو همزته، إما أن تكون أصلية فتتركها فى التثنية على ما هى عليه ولا تقلبها، والرداء من الملاحف، وقد تردى به وارتدى بمعنى، أى لبس الرداء، وإنه لحسن الردية أى الارتداء، والرداء: الغطاء الكبير. (لسان العرب): ٣١٦/١٤-٣١٧ مختصراً.

(٢) زيادة للسياق من (الشمائل).

(٣) (الشمائل المحمدية): ٦٩-٧٠، حديث رقم (٦٠) ثم قال فى آخره: قال عبد بن حميد [أحد الرواة]: قال محمد بن الفضل: سألنى يحيى بن معين عن هذا الحديث أول ما جلس إلى، فقلت: حدثنا حماد بن سلمة، فقال: لو كان من كتابك، ففقت لاخرج كتابى، فقبض على ثوبى، ثم قال: أمله على فإنى أخاف أن لا ألقاك، قال: فاملتته عليه، ثم أخرجت كتابى فقرأت عليه.

وهو حديث صحيح ورجال إسناده ثقات، فالإسناد صحيح، لولا عننة الحسن البصرى، ولكنه توبع، فقد جاء فى (الشمائل): ١٢١، حديث رقم (١٣٦): حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس رضى الله عنه: «أن النبى ﷺ كان شاكياً فخرج يتوكأ على أسامة بن زيد وعليه ثوب قطرى قد توشح به فصلى بهم»، وحميد مدلس أيضاً وقد عنعنه، لكن عننة أنس مقبولة، وقد أخرجه أبو الشيخ من الوجهين فى (أخلاق النبى): ١٥، وابن حبان فى (صحيحه): ٦/١٠٤-١٠٥، حديث رقم (٢٣٣٥) من كتاب الصلاة، ذكر الإباحة للمرء أن يصلى فى الأبراد القطرية، وإسناده صحيح على شرط الصحيح، وأخرجه الإمام=

وَخَرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ، فَضَنَّ كُلُّ رَجُلٍ بِمَجْلِسِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِداَهُ فَالْقَاهُ إِلَيْهِ، فَتَلْقَاهُ بِنَحْرِهِ وَوَجْهَهُ، فَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللَّهُ كَمَا أَكْرَمْتَنِي، ثُمَّ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِذَا أَتَى كَرِيمٌ [قَوْم] (١) فَلْيَكْرِمْهُ (٢). قَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ [الإِسْنَادُ وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ هَذِهِ السِّيَاقَةَ].

وَخَرَجَ ابْنُ حَبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ طَوْلُ رِداِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةَ أَذْرَعٍ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعَيْنِ وَنِصْفٍ، وَكَانَ لَهُ ثَوْبٌ أَخْضَرَ يَلْبَسُهُ لِلْوَفُودِ إِذَا قَدَمُوا عَلَيْهِ.

= أحمد في (المستدرك): ٣/٢٥٧، ٢٨١، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن وعن أنس، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المستدرك): ٣/٢٦٢، من طريق عبد الله بن محمد. وبرد قطري: ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة، قال الأزهرى: فى أعراض البحرين قرية يقال لها: قطر، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها، فحفظوا وكسروا القاف للنسبة، وقالوا: قطريّ والأصل قطريّ. (المرجع السابق).

(١) زيادة للسباق من (المستدرك).

(٢) (المستدرك): ٤/٣٢٤، كتاب الأدب، حديث رقم (٧٧٩١)، وسكت عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص)، وقال محققه: قال فى (الفيض): قال الذهبى فى (مختصر المدخل): طرقه كلها ضعيفة، وله شاهد مرسل، وحكم ابن الجوزى بوضعه، وتعقبه العراقى ثم تلميذه ابن حجر بانه ضعيف لا موضوع.

وفى لفظ أن ثوب رسول الله ﷺ، الذى كان يخرج فيه للوفود، رداء
وثوب أخضر، طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر، وهو عند الخلفاء
اليوم قد خَلِقَ، فَطَوَّه بثوب يلبسونه يوم الفطر ويوم الأضحى (١).

ويروى بإسناد ضعيف عن عائشة رضى الله عنه أنها قالت: كان رداء
رسول الله ﷺ أربعة أذرع وشبراً، فى ذراعين وشبر (٢).

وإسناد ضعيف عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يلبس رداءً
مربعاً، ويقال: كان اسم رداءه عليه السلام الفتح، وكان له رداء يقال له:
الحضرمى، وبه كان يشهد العيدين، طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراعان
وشبر (٢).

* * *

(١) (أخلاق النبى): ١١٠.

(٢) قال ابن حاتم: سألته عن حديث رواه أبو هارون البكاء القزوينى عن ابن لهيعة عن عقيل عن
مكحول، قال: كان رداء النبى ﷺ أربعة أذرع ونصف فى ذراعين ونصف، فسمعت أبى يقول: كذا
حدثنا أبو هارون، وحدثنا إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة،
قال: كان رداء النبى ﷺ ... قلت لأبى فأيهما أصح؟ قال: لا يضبط عندى، جميعاً ضعيفين. (علل
الحديث): ١/٤٨٢، حديث رقم (١٤٤١).

وأما القباءُ والمفرجُ

فخرج البخارى من حديث الليث بن سعد، عن يزيد عن أبى الخير عن عقبه بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال: أهدى إلى النبى ﷺ فَرُوجٌ حرير فلبسه فصلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له، وقال: لا ينبغي هذا للمتقين^(١). ترجم عليه فى الصلاة، باب من صلى فى فروج حرير ثم نزعه، وخرجه مسلم^(٢) والنسائى^(٣) بنحوه. الفروج بفتح الفاء وضم الراء المشددة، وحكى ضم الفاء وتخفيف [الراء] وهو ضعيف، وهو قبالة شق من خلفه، وتسميه أهل زماننا المفرج.

ولمسلم من حديث خالد^(٤) بن عبد الله عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قال: أرسلتنى أسماء إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنه فقالت: بلغنى أنك تحرم أشياء ثلاثة: العَلَمُ فى الثوب، وميشرة الأرجوان، وصوم رجب كله، فقال لى عبد الله: أما ما ذكرت من رجب، فكيف بمن يصوم الأبد، وأما ما ذكرت من العَلَمِ فى الثوب، فإنى سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(١) (فتح البارى): ٦٣٩/١، كتاب الصلاة، باب (١٦) من صلى فى فروج حرير ثم نزعه، حديث رقم (٣٧٥)، ٣٣٠/١٠، كتاب اللباس، باب (١٢) القباء وفروج حرير وهو القباء، ويقال: هو الذى شق من خلفه، حديث رقم (٥٨٠١).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ٢٩٥-٢٩٦/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (٢) تحريم استعمال إثناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء، وإباحة العَلَمِ ونحوه للرجال، ما لم يزد على أربع أصابع، حديث رقم (٢٠٧٥).

(٣) (سنن النسائى): ٤٠٦/٢، كتاب الصلاة، باب (٩) الصلاة فى الحرير، حديث رقم (٧٦٩).

(٤) فى (خ): «مخلد»، وصوبناه من (صحيح مسلم).

يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما يلبس الحرير من لا خلاق له، فخفت أن يكون العلم منه.

وأما ميثرة الأرجوان، فهذه ميثرة عبد الله، فإذا هي أرجوان، فرجعتُ إلى أسماء فخبرتها فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت إليَّ جبة طيالية كسروانية^(١)، لها لبنة ديباج، وفرجيتها مكفوفان بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة رضی الله عنها حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغلسها للمرضى يُستشفى بها^(٢).

وخرجه ابن أيمن من حديث وكيع عن المغيرة بن زياد عن أبي عمر مولى أسماء قال: رأيت ابن عمر اشترى عمامة لها علم، فدعا بالجلمين فقصه، فدخلتُ على أسماء فذكرت ذلك لها، فقالت: بؤساً لعبد الله يا جارية، هاتي جبة رسول الله ﷺ فجاءت بجبة مكفوفة الكمين والجبين والفرج بالديباج.

وفى لفظ عن ابن عمر عن أسماء أنها أخرجت جبة مزرورة بالديباج فقالت: كان رسول الله ﷺ يلبس هذا.

* * *

(١) فى (خ): «خرقانية»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢٨٨/١٤-٢٨٩، كتاب اللباس والزينة، باب (٢)، حديث رقم (٢٠٦٩)، والميثرة كما قال الطبرى: هى وعاء يوضع على سرج الفرس أو رحل البعير من الأرجوان، وحكى فى (المشارك) قولاً أنها سروج من ديباج، وقولاً أنها أغشية للسروج من حرير، وقولاً أنها تشبه الخدة تحشى يقطن أو ريش يجعلها الراكب تحته، وهذا يوافق تفسير الطبرى، والأقوال الثلاثة يحتمل ألا تكون متخالفة، بل الميثرة تطلق على كل منها. (فتح البارى): ١٠/٣٧٧.

وأما البُرْدَة

فقد خرّج البخارى من حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجرانى غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة رسول الله ﷺ، قد أثرت بها حاشية البُرْد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! مُرلى من مال الله الذى عندك، فالتفت إلى رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء. ذكره فى كتاب اللباس (١) فى باب البرود والخبرة والشملة، وفى كتاب الأدب (٢) فى باب التبسّم والضحك، وفى الخمس (٣) بألفاظ متقاربة، وخرّجه مسلم (٤) من عدة طرق (٥).

(١) (فتح البارى): ٣٣٨/١٠، كتاب اللباس باب (١٨) البرود والخبر والشملة، حديث رقم (٥٨٠٩).

(٢) (المرجع السابق): ٦١٧/١٠، كتاب الأدب، باب (٦٨) التبسّم والضحك، حديث رقم (٦٠٨٨).

(٣) (المرجع السابق): ٣٠٩/٦، كتاب فرض الخمس، باب (١٩) ما كان النبى ﷺ يعطى المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، حديث رقم (٣١٤٩).

(٤) (مسلم بشرح النووى): ١٥٣/٧، كتاب الزكاة، باب (٤٤)، عطاء من سأل بفحش وغلظة، حديث رقم (١٠٥٧)، قال الإمام النووى: وفيه احتمال الجاهلين، والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة، وإعطاء من يتألف قلبه، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله، وإباحة الضحك عند الأمور التى يتعجب منها فى العادة، وفيه كما خلق الرسول ﷺ وحلمه وصفحه الجميل.

(٥) منها: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا همام، وحدثنى زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس، حدثنا عكرمة بن عمار وحدثنى سلمة بن شبيب، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعى، كلهم عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ =

وللبخارى من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة باردة - قال سهل: هل تدرّون ما البردة؟ قالوا: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها - قالت: يا رسول الله! إنى نسجتُ هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها لإزاره، فحبسها رجل من القوم فقال: يا رسول الله! اكسنيها، قال: نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه.

فقال له القوم: ما أحسنتَ، سألتها [إياه]، وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: والله ما سألتها إلا لتكون كفى يوم أموت، قال سهل: فكانت كفته. ذكره في كتاب الجنائز^(١) في باب من استعد الكفن في زمان النبي ﷺ. وفي كتاب الأدب^(٢) في باب حسن الخلق. وفي كتاب اللباس^(٣) وفي كتاب البيوع^(٤) في باب النساج.

وخرّج أبو عبد الله الحاكم من حديث يونس بن أبى إسحاق عن العيزار ابن حريث، عن أم الحصين الأحمسية قالت: رأيت النبي ﷺ وعليه بردة قد التفع بها تحت إبطه، كانى أنظر إلى عضلة عضدة ترّجّ، فسمعتُه يقول: يا أيها الناس، اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد حبشي فاسمعوا له وأطيعوا، ما

= بهذا الحديث، وفي حديث عكرمة بن عمار من الزيادة قال: «جبهه إليه رجع نبي الله ﷺ في نحر الأعرابي، وفي حديث همام: «فجاذبه حتى انشق البرد وحتى بقيت حاشيته في عنق رسول الله ﷺ». (المرجع السابق): الحديث الذى يلى السابق من أحاديث الباب.

(١) (فتح البارى): ٣/١٨٤، كتاب الجنائز، باب (٣٨)، من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، حديث رقم (١٢٧٧).

(٢) (المرجع السابق): ١٠/٥٥٩، كتاب الأدب، باب (٣٩) حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم (٦٠٣٦).

(٣) (المرجع السابق): ١٠/٣٣٨، كتاب اللباس، باب (١٨) البرود والحبرة والشملة، حديث رقم (٥٨٠٩).

(٤) (المرجع السابق): ٤/٣٩٩، كتاب البيوع، باب (٣١) النساج، حديث رقم (٢٠٩٣).

أقام لكم كتاب الله [عز وجل] (١) قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد (٢)
[ولم يخرجاه] (١).

ومن حديث الأعمش عن جامع بن شداد، عن كلثوم الخزاعى، عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: دخلنا على رسول الله ﷺ نعوده وهو مريض، فوجدناه نائماً، قد غطى وجهه ببرد عدنى، فكشف عن وجهه ثم قال: لعن الله اليهود يحرمون شحوم الغنم ويأكلون أثمانها. قال: هذا حديث صحيح الإسناد (٣) [ولم يخرجاه] (١).

وللنسائي من حديث همام، أخبرنا قتادة عن مطرف عن عائشة رضى الله عنها، أنها عملت للنبي ﷺ بردة سوداء من صوف، فلبسها، فلما عرق فوجد ريح الصوف طرحها، وكان يحب الريح الطيبة (٤).

وخرجه أبو داود أيضاً ولفظه: صنعت للنبي ﷺ بردة سوداء فلبسها، فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها، قال: وأحسبه قال: وكان يعجبه الريح الطيبة (٤).

وخرجه قاسم بن أصبغ وابن أيمن، ولفظهما: أن النبي ﷺ لبس بردة سوداء فقالت عائشة رضى الله عنها: ما أحسنها عليك يا رسول الله!

(١) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٢) (المستدرک): ٢٠٦/٤، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٣٨١)، وقال عنه الحافظ الذهبي فى (التلخيص): صحيح.

(٣) (المرجع السابق): ٢١٥/٤، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٤١٤)، وقال عنه الحافظ الذهبي فى (التلخيص): صحيح.

(٤) (عون المعبود): ٨٦/١١، كتاب اللباس باب (٢١) فى السواد، حديث رقم (٤٠٦٨)، وفى بعض نسخه: «صبغت» بدلاً من: «صنعت»، «الطيب» بدلاً من «الطيبة»، قال المنذرى: وأخرجه النسائي مسنداً ومرسلاً، والحديث يدل على مشروعية لبس السواد وأنه لا كراهية فيه.

يشرب بياضك سوادها، ويشرب سوادها بياضك، فبداله منها ریح
فالقها (١).

وخرج الإمام أحمد من حديث يونس بن عبيد [عن عبيدة] (٢) عن
عبد ربه الهجيمي، عن جابر بن سليم - أو سليم بن جابر (٣) - قال: أتيتُ
النبي ﷺ وهو جالس مع أصحابه فقلت: أيكم النبي؟ فيما أن يكون أوماً
إلى نفسه، وإما أن يكون أشار إليه القوم، فإذا هو مُحْتَبٌ (٤)، ببردة قد وقع
هُدْبُهَا على قدميه. وذكر الحديث (٥).

ولأبي داود من حديث أبي معاوية، عن هلال بن عامر عن أبيه قال:
رأيت النبي ﷺ [بمنى] (٦) يخطب على بغلة (٧)، وعليه بُرد أحمر، وعلي
[رضي الله عنه] (٦) أمامه يعبر عنه (٨).

(١) قال ابن أسعد بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: جعل للنبي ﷺ بردة سوداء من صوف
فلبسها، فذكرت بياض النبي ﷺ وسوادها، فلما عرق فيها وجد منها ریح الصوف، تعنى قذفها،
وكان تعجبه الریح الطيبة. (طبقات ابن سعد): ٤٥٣/١، ورواه الحاكم بلفظ: «جبة» وقال:
صحيح على شرط الشيخين، (إتحاف السادة المتقين): ٢٥٣/٨، كتاب آداب المعيشة واخلق النبوة.

(٢) ما بين الحاصرتين في (خ) فقط، وليست في (المسند).

(٣) الصحيح كما في (المسند): «جابر بن سليم الهجيمي».

(٤) في (خ): «محتب».

(٥) فقال: فقلت: يا رسول الله أجفو عن أشياء فعلمني: قال: «أتق الله عز وجل ولا تحقرن من المعروف
شيئاً ولو أن تفرغ من دلوک في إناء المستسقى، وإيّاك والمخيلة فإن الله تبارک وتعالى لا يحب المخيلة، وإن
امرؤ شتمك وعيرك بامر يعلمه فيك فلا تعيره بامر تعلمه فيه، فيكون لك اجره وعليه إثمه، ولا
تشتمن أحداً». (مسند أحمد): ٥٥/٦، حديث رقم (٢٠٠٩).

(٦) زيادة للسياق من (عون المعبود).

(٧) في (خ): «على بغلته»: وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٨) (عون المعبود): ٨٤/١١، كتاب اللباس، حديث رقم (٤٠٦٧).

وله من حديث إِيَادٍ عن أَبِي رَمْثَةَ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوِ النَّبِيِّ ﷺ،
فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ بَرْدَانَ أَخْضِرَانَ^(١).

وخرجه الترمذى وقال: حديث حسن غريب. وخرجه النسائى^(٢).

* * *

(١) (عون المعبود): ٧٨/١١، كتاب اللباس، حديث رقم (٤٠٥٩)، وفى (خ): «بردين أخضرين»
وما أثبتناه من (جامع الاصول): ١٠/٦٧٥-٦٧٦، حديث رقم (٨٣٢٣)، وقال فى رواية أبى داود
والترمذى: «وعليه ثوبان أخضران»، وفى رواية النسائى: «وعليه بردان أخضران».

(٢) قال فى جامع الاصول: رواه أبو داود برقم (٤٠٦٥) فى اللباس، باب فى الخضرة، والترمذى رقم
(٢٨١٣)، فى الأدب، باب ما جاء فى الثوب الأخضر، والنسائى ٨/٢٠٤ فى الزينة، باب لبس
الخضر من الثياب، وفى العيدين، باب الزينة للخطبة وللعيدين، وقال الترمذى: هذا حديث حسن
غريب، وهو كما قال. (جامع الاصول): ١٠/٦٧٦ «هامش».

وأما الجُبَّة

فخرج مسلم من حديث عامر الشعبي، عن عروة بن المغيرة عن أبيه قال: كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في مسير، فقال لي: أمعك ماء؟ قلت نعم، فنزل عن راحلته فمشى^(١) حتى تواري في سواد الليل ثم جاء^(٢) فأفرغت عليه من الإداوة، فغسل وجهه، وعليه جبة من صوف فلم يستطع^(٣) أن يُخرج ذراعيه منها، حتى أخرجهما من أسفل الجبة، فغسل ذراعيه، ومسح برأسه، ثم أهويت لأنزع خفيه فقال: دعهما، فإنني أدخلتهما طاهرتين، ومسح عليهما^(٤).

وخرجه البخاري وقال: ذات ليلة في سفر. وقال: حتى تواري عنى. ذكره في كتاب اللباس، وترجم عليه باب: جبة الصوف في الغزو^(٥)، وذكره أيضاً في كتاب الطهارة مختصراً، وترجم عليه باب: إذا أدخل

(١) في (خ): «ومشى».

(٢) في (خ): «وجاء».

(٣) في (خ): «لا يستطيع».

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٧٣/٣، كتاب الطهارة، باب (٢٢) المسح على الخفين، حديث رقم (٧٩)، قوله ﷺ: (فإنني أدخلتهما طاهرتين): فيه دليل على أن المسح على الخفين لا يجوز إلا إذا لبسهما على طهارة كاملة، بأن يفرغ من الوضوء بكامله ثم يلبسهما، لأن حقيقة إدخالهما طاهرتين أن تكون كل واحدة منهما أدخلت وهي طاهرة، وقد اختلف العلماء في هذه المسألة [وَبَسَطَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَحَلَّهُ كَتَبَ الْفَقْهَ].

(٥) (فتح الباري): ٣٣٠/١٠، كتاب اللباس، باب (١١)، لبس جُبَّة الصوف في الغزو، حديث رقم (٥٧٩٩).

رجليه وهما طاهرتان^(١). وذكره في غزو تبوك^(٢).

ولمسلم من طريق الأعمش، عن مسلم عن مسروق، عن المغيرة بن شعبة قال: [كنتُ]^(٣) مع النبي ﷺ في سفر فقال: يا مُغيرة، خذ الإداوة فأخذتها، ثم خرجت معه، فانطلق [رسول الله ﷺ]^(٣) حتى تواری عنی، ففضی حاجته، ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين، فذهب يخرج يده من كمها فضاقت [عليه]^(٣)، فأخرج يده من أسفلها، فصبت عليه، فتوضأ وضوءه للصلاة، ثم مسح على خفيه، [ثم]^(٣) صلى^(٤).

وذكره البخاري في أول كتاب الصلاة، وترجم عليه: باب الصلاة في الجبة الشامية^(٥). وذكره في كتاب الجهاد في باب الجبة في السفر والحرب^(٦).

وذكره في كتاب اللباس، في باب من لبس جبة ضيقة الكمين [في السفر]^(٧)، ولفظه: انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل فتلقيته بماء، فتوضأ وعليه جبة شامية، فمضمض واستنشق وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كميها فكانا ضسقين، فأخرج يديه من تحت يديه فغسلهما ومسح

(١) (فتح الباري): ٤٠٩/١، كتاب الوضوء، باب (٤٩)، حديث رقم (٢٠٦).

(٢) (فتح الباري): ١٥٨/٨، كتاب المغازي، باب (٨٣)، بدون ترجمة، حديث رقم (٤٤٢١).

(٣) زيادات للسياق من (صحيح مسلم).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٧٢/٣، كتاب الطهارة، باب (٢٢)، المسح على الخفين، حديث رقم (٧٧).

(٥) (فتح الباري): ٦٢٤/١٤، كتاب الصلاة، باب (٧) الصلاة في الجبة الشامية، حديث رقم (٣٦٣).

(٦) (فتح الباري): ١٢٤/٦-١٢٥، كتاب الجهاد، باب (٩٠) الجبة في السفر والحرب، حديث رقم (٢٩١٨).

(٧) زيادة للسياق من (صحيح البخاري).

برأسه وعلى خُفَّيه (١). لم يذكر في الجهاد قوله: يديه، إنما قال: من تحت.

ولفظ مسلم: خَرَجَ رسول الله ﷺ ليقضى حاجته، فلما رجع تلقيته بالإداوة، فصببت عليه، فغسل يديه ثم غسل وجهه، ثم ذهب ليغسل ذراعيه، فضاقت الجبة، فأخرجهما من تحت الجبة، فغسلهما، ومسح رأسه ومسح على خفيه، ثم صلى بنا (٢).

وخرَّجه من طرق ليس فيها ذكر الجبة، وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث، عن عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن أبيه، عن قبيصة، عن المغيرة ابن شعبة قال: خرجتُ مع النبي ﷺ في بعض ما كان يسافر، فسرنا حتى إذا كان في وجه الصبح، انطلق حتى توارى عنا ضرب الخلاء، ثم جاء، فدعى بطهور، وعليه جبة شامية ضيقة الكمين، فادخل يده من تحت الجبة، ثم غسل وجهه ويديه، ومسح على الخفين (٣).

ولابن حبان من حديث جابر الجعفي، عن عامر عن دحية الكلبي، أنه أهدى إلى النبي ﷺ جبة من الشام وخفين، فلبسهما حتى تخرَّقا.

وقال وكيع: حدثنا أبو حباب الكلبي عن جامع بن شداد الهلالي عن طارق بن عبد الله المحاربي قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز عليه جبة حمراء (٤). ويروى أنه عليه السلام ترك جبة يمنية.

وخرَّج الحاكم أبو عبد الله، من حديث همَّام عن قتادة، عن مطرف عن

(١) (فتح الباري): ٣٢٩/١٠، كتاب اللباس، باب (١٠)، من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، حديث رقم (٥٧٩٨).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٧٢/٣-١٧٣، كتاب الطهارة، باب (٢٢)، المسح على الخفين، حديث رقم (٧٨).

(٣) (اللؤلؤ والمرجان): ٦٢/١-٦٣، حديث رقم (١٥٨)، (١٥٩) لكن بلفظ آخر.

(٤) (مجمع الزوائد): ٢١/٦.

عائشة رضى الله عنها، أنها صنعت لرسول الله ﷺ جبة من صوف سوداء، فلبسها، فلما عرق وجد ريح الصوف، فخلعها، وكان يعجبه الريح الطيب^(١). قال هذا حديث صحيح [على شرط الشيخين ولم يخرجاه]^(٢)، وقد تقدم لكن فيه: أنها عملت بردة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخرجت إلينا أسماء جبة مزررة بالديباج فقالت: فى هذه كان يلقي رسول الله العدو^(٣).

* * *

(١) (المستدرک): ٢٠٩/٤، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٣٩٣)، وقال عنه الذهبي فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٣) (مسند أحمد): ٤٧٨/٧، حديث رقم (٢٦٤٠٤).

وأما الحُلَّة

الحلَّة: إزار ورداء بُرداً أو غيره، ولا يقال لها: حلَّة حتى تكون من ثوبين، والجمع حُلل وحلال (١).

خرَج البخارى من حديث شعبة، عن أبى إسحاق سمع البراء بن عازب يقول: كان النبى ﷺ مربوعاً، وقد رأيتُه فى حلَّة حمراء، ما رأيتُ شيئاً أحسن منه.

وفى لفظ له: ما رأيتُ أحداً أحسن فى حلَّة حمراء من النبى ﷺ. ذكره فى كتاب اللباس (٢)، وفى كتاب المناقب (٣).

وخرجه مسلم ولفظه: كان النبى ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيتُه فى حلَّة حمراء، ما رأيتُ شيئاً قط أحسن منه ﷺ (٤).

وفى لفظ له: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، عليه حلَّة حمراء، ما رأيتُ شيئاً قط أحسن منه (٤).

(١) (لسان العرب): ١٧٢/١١ - ١٧٣.

(٢) (فتح البارى): ٣٧٥/١٠، كتاب اللباس، باب (٣٥)، الثوب الأحمر حديث رقم (٥٨٤٨).

(٣) (فتح البارى): ٧٠٠/٦، كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبى، حديث رقم (٣٥٥١).

(٤) (مسلم بشرح النووى): ٩٧/١٥، كتاب الفضائل، باب (٢٥)، فى صفة النبى ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهاً، حديث رقم (٢٢٣٧).

وفى لفظ لمسلم والترمذى: عن البراء، ما رأيت [من ذى] (١) لُمة، أحسن فى حلة حمراء، من رسول الله ﷺ، شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير (٢). وقال الترمذى (٣): هذا حديث حسن صحيح، وله عدة طرق، ألفاظها متقاربة.

وقال حجاج عن أبى جعفر محمد بن على عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ، كان يلبس بُردَهُ الأحمر فى الجمعة والعيدين (٤).

وخرجه ابن حبان ولفظه: كان للنبي ﷺ بُرداً أحمر يلبسه فى العيدين (٥).

وقال زمعة بن صالح، عن أبى حازم عن سهل بن سهل رضى الله عنه قال: حيك لرسول الله ﷺ حلة أثمار من صوف أسود، وجعل حاشيتها بيضاء، فخرج فيها إلى أصحابه، فضرب على فخذة فقال: ألا ترون هذه ما أحسنها، فقال أعرابى: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، فهبها لى، وكان رسول الله ﷺ لا يُسألُ شيئاً قط فيقول: لا، فقال [ﷺ]: نعم، فدعا

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم)، وفى (خ): «ذا».

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٩٧/١٥، كتاب الفضائل، باب (٢٥) فى صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجهاً، حديث رقم (٩٢).

(٣) (الشمائل المحمدية): ٣٠-٣١، باب (١)، جاء فى خلق رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤)، وأخرجه الترمذى فى (الجامع الصحيح) فى كتاب اللباس، باب ما جاء فى الرخصة فى الثوب الأحمر، حديث رقم (١٧٢٤)، وقال: حسن صحيح، وفى كتاب المناقب، باب ما جاء فى صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٣٥)، والنسائى فى (السنن)، كتاب الزينة، باب اتخاذ الجملة من طرق عن وكيع، عن سفیان بن سعيد الثورى، عن أبى إسحاق السبيعى به.

(٤) (إتحاف السادة المتقين): ٢٥٦/٨، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، (السنن الكبرى للبيهقى):

٢٤٧/٣، كتاب الجمعة، باب ما يستحب من الارتداء ببرد، (كنز العمال): ١٢١/٧، حديث رقم (١٨٢٨١)، (المطالب العالية): ١٧١/١، باب الامر بالتجمل للجمعة.

(٥) (أخلاق النبى): ١١٤.

بمعوذين فلبسهما، وكسى الأعرابي الحلة، ثم أمر بمثلهما تحاكان له، فمات
ﷺ وهما في الحياكة^(١).

وخرّجه ابن حبان ولفظه: قال خيطة لرسول الله ﷺ جبة من صوف
أنمار فلبسها، فما أعجب بثوب ما أعجب به، فجعل يمسه بيده ويقول:
أنظروا! ما أحسنها؛ وفي القوم أعرابي فقال: يا رسول الله، هبها لي،
فخلعها [ﷺ] فدفعها في يديه.

وذكر الزبير بن بكار، عن محمد بن سلام، عن يزيد بن عياض قال:
أهدى حكيم بن حزام للنبي ﷺ في الهدنة التي كانت بين النبي ﷺ وبين
قريش حلة ابن ذى يزن، اشتراها بثلاثمائة دينار، فردّها عليه وقال: لا أقبل
هدية مشرك، فباعها حكيم، فأمر رسول الله ﷺ من اشتراها له، فلبسها
رسول الله ﷺ فلما رآه حكيم قال له:

ما ينظر الحكام بالفضل بعدما بدا سابق ذو غرة وحجول

فكساها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة، فرآها عليه حكيم
فقال: بخ بخ^(٢) يا أسامة، عليك حلة ابن ذى يزن! فقال له رسول الله ﷺ:
قل له: وما ينعني؟ وأنا خير منه وأبى خير من أبيه^(٣).

وذكر محمد بن عمر الواقدي عن الضحاک بن عثمان، عن أهله قال:
قال حكيم بن حزام: كنت أعالج البزّ في الجاهلية، فكنت رجلاً تاجراً
أخرج إلى اليمن وإلى الشام في الرحلتين^(٤)، فكنت أربح أرباحاً كثيرة،
فأعود على فقراء قومي، ونحن لا نعبد شيئاً، نريد ثراء الأموال والمحبة في
العشيرة، وكنت أحضر الأسواق، وكانت لنا ثلاثة أسواق: سوق لعكاظ،
تقوم صُبح هلال ذي القعدة، فتقوم عشرين يوماً وتحضرها العرب، وبه
ابتعت زيد بن حارثة لعمتي خديجة بنت خويلد - وهو يومئذ غلام -

(٣) (سير أعلام النبلاء): ٤٦/٣ - ٤٧.

(١) (مجمع الزوائد): ١٣٠/٥.

(٤) رحلة الشتاء والصيف.

(٢) اسم فعل يفيد الاستحسان.

فأخذته بستمائة درهم، فلما تزوج رسول الله ﷺ خديجة، سألها زيداً فوهبته له فأعتقه.

وبه ابتعت حلة ابن ذى يزن، فكسوتها رسول الله ﷺ، فما رأيتُ أحداً قط أجمل ولا أحسن من رسول الله ﷺ فى تلك الحلة (١).

وخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن المبارك، أخبرنا الليث بن سعد قال: حدثنى عبيد الله بن المغيرة عن عراك بن مالك، أن حكيم بن حزام قال: كان محمداً أحبَّ رجل فى الناس إلى فى الجاهلية، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة، شهد حكيم بن حزام الموسم وهو كافر، فوجد حلة لذى (٢) يزن تباع، فاشتراها بخمسين ديناراً ليهدىها لرسول الله ﷺ، فقدم بها عليه المدينة، فأراد على قبضها هدية فأبى، قال عبيد الله: حسبتُه قال (٣): إنا لا نقبل شيئاً من المشركين، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن، فأعطيته حين أبى على الهدية (٤)، وقد خرجه الحاكم (٥) من حديث أبى صالح عن الليث، ثم قال: صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] (٦).

تم بحمد الله تعالى الجزء السادس

ويليه الجزء السابع وأوله: «وأما الخرقه التى كان يتنشف بها»

(١) (سير أعلام النبلاء): ٤٧/٣، مختصراً، (جمهرة نسب قريش): ٣٦٧-٣٦٩، مطولاً.

(٢) فى (خ): «لابن ذى يزن»، وما أثبتناه من (المسند).

(٣) فى (المسند): «حسبت أنه قال».

(٤) (مسند أحمد): ٤/٤٠٤-٤٠٥، حدث رقم (١٤٨٩٩).

(٥) (المستدرک): ٣/٥٥١-٥٥٢، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٦٠٥٠)، وقال فى آخره: قال

حكيم: «فانطلقت إلى مكة أعجبهم بقول أسامة» وقال عنه الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرک).

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	فصل فى ذكر ذرية رسول الله ﷺ
١٣	فصل فى ذكر عترة رسول الله ﷺ
١٧	فصل فى ذكر سلاله رسول الله ﷺ
١٨	فصل فى ذكر سبط رسول الله ﷺ
٢٠	نُبذة
٢٢	فصل فى العقب والعاقب
٢٤	فصل فى ذكر أزواج رسول الله ﷺ
٢٤	- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد
٣١	- أم المؤمنين سودة بنت زمعة
٣٥	- أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر
٤٤	- عُزَيَّة
٤٦	- أم المؤمنين حفصة بنت عمر
٥٢	- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة
٥٣	- أم المؤمنين أم سلمة
٥٧	- أم المؤمنين زينب بنت جحش
٦٣	- أم المؤمنين أم حبيبة
٨٢	- أم المؤمنين جويرية بنت الحارث
٨٦	- أم المؤمنين صفية بنت حيبى
٨٩	- أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث

٩٢ فصل جامع لأزواج النبي ﷺ
٩٧ - أم شريك
٩٧ - العالية
٩٨ - الكلابية
٩٩ - أسماء بنت عمرو
٩٩ - قتيلة بنت قيس
١٠٠ - الجونية
١٠١ - مليكة بنت كعب
١٠٢ - أم هانئ
١٠٤ - صفية بنت بشامة
١٠٥ - ليلى بنت الخطيم
١٠٦ - خولة بنت الهذيل
١٠٦ - شراف بنت قطام
١٠٧ - ضباعة بنت عامر
١٠٨ - الكلبية
١٠٩ - أمامة بنت الحارث
١٠٩ - جمرة بنت الحارث
١١٠ - درة بنت أبي سلمة
١١٠ - أمامة بنت حمزة
١١١ - أم حبيب
١١١ - سناء بنت أسماء بنت الصلت
١٢٦ فصل في ذكر قوة رسول الله ﷺ على الجماع

- ١٢٩ فصل في ذكر سرارى رسول الله ﷺ
- ١٢٩ - مارية
- ١٣١ - ريحانة
- ١٣٤ فصل في ذكر أسلاف رسول الله ﷺ
- ١٣٤ - أسلافه ﷺ من قبل خديجة
- ١٣٦ - سلفاه ﷺ من قبل سودة
- ١٤١ - أسلافه ﷺ من قبل عائشة
- ١٤٦ - أسلافه ﷺ من قبل حفصة
- ١٤٩ - سلفة ﷺ من قبل زينب أم المساكين
- ١٤٩ - أسلافه ﷺ من قبل أم سلمة
- ١٥٥ - أسلافه ﷺ من قبل زينب بنت جحش
- ١٥٧ - أسلافه ﷺ من قبل أم حبيبة
- ١٦٤ - أسلافه ﷺ من قبل ميمونة
- ١٧١ - سلفة ﷺ من قبل مارية
- ١٧٤ فصل في ذكر أحماء رسول الله ﷺ
- ١٧٥ - حمو رسول الله ﷺ من قبل خديجة
- ١٧٧ - حموه ﷺ من قبل سودة
- ١٨١ - حموه ﷺ من قبل عائشة
- ١٨٣ - حموه ﷺ من قبل حفصة
- ١٨٣ - حموه ﷺ من قبل أم سلمة
- ١٨٤ - حموه ﷺ من قبل زينب بنت جحش
- ١٨٥ - حموه ﷺ من قبل أم حبيبة

- ١٨٦ حموه عليه السلام من قبل جويرية
- ١٨٧ حموه عليه السلام من قبل صفية
- ١٨٨ حموه عليه السلام من قبل ميمونة
- ١٨٩ فصل في ذكر أصهار رسول الله عليه السلام
- ١٩٢ - أصهاره عليه السلام من قبل خديجة
- ١٩٤ - إخوة خديجة
- ١٩٧ - أصهاره عليه السلام من قبل سودة
- ٢٠١ - أصهاره عليه السلام من قبل عائشة
- ٢١١ - أصهاره عليه السلام من قبل حفصة
- ٢٢٠ - أصهاره عليه السلام من قبل أم سلمة
- ٢٢٨ - أولاد عم أم سلمة
- ٢٥١ - إخوة أم سلمة
- ٢٥٤ - أصهاره عليه السلام من قبل زينب بنت جحش
- ٢٥٦ - أصهاره عليه السلام من قبل أم حبيبة
- ٢٦١ - إخوة أم حبيبة
- ٢٧٠ - صهره عليه السلام من قبل جويرية
- ٢٧٠ - أصهاره عليه السلام من قبل ميمونة
- ٢٧٥ - أصهاره رسول الله عليه السلام ونساء أعمامه
- ٢٧٨ - أصهاره عليه السلام أزواج عماته
- ٢٨٣ - أصهاره عليه السلام من قبل بناته
- ٢٩٥ فصل في ذكر من كان في حجر رسول الله عليه السلام من أولاد نسائه
- ٣٠٢ فصل في ذكر موالى رسول الله عليه السلام

٣٤٠	فصل فى ذكر إمام رسول الله ﷺ
٣٤٩	فصل فى ذكر خدام رسول الله ﷺ
٣٥٢	فصل فى ذكر من كان يلزم باب رسول الله ﷺ
٣٥٤	فصل فى ذكر الحاجب الذى كان يستأذن على رسول الله ﷺ
٣٥٦	فصل فى ذكر صاحب ظهور رسول الله ﷺ
٣٦٢	فصل فى ذكر من كان يغمز رسول الله ﷺ
٣٦٣	فصل فى ذكر عدة ممن كان يخدم النبى ﷺ
٣٦٦	فصل فى ذكر لباس رسول الله ﷺ
٣٧٢	– وأما الكمة والقلنسوة والقناع
٣٧٨	– وأما القميص
٣٨١	– وأما الرداء
٣٨٤	– وأما القباء والمفرج
٣٨٦	– وأما البردة
٣٩١	– وأما الجبة
٣٩٥	– وأما الحلة
٣٩٨	الفهرس

تم بحمد الله تعالى الجزء السادس
ويليه الجزء السابع وأوله : (وأما الخرقه التى كان يتنشف بها)

* * *

امثال الاسماع

بِمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفَاةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجند الحميد النيسبي

الجزء السابع

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لحقو الناشر
العلمية بيروت - لطباعة وحفظ طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات
ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الزريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 112208 7

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما الخرقعة التي كان يتنشف بها

فخرج ابن مندة من حديث أبي معاذ عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة رضی الله عنها، أن رسول الله ﷺ، كانت له خرقعة يتنشف بها بعد الرضوء^(١).

وخرجه الدارقطني في كتاب (السنن)، من طريق ابن وهب عبد الله قال: حدثني زيد بن الحباب، عن أبي معاذ، عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، قال: كان الرسول الله ﷺ خرقعة يتنشف بها بعد وضوئه. قال الدارقطني: أبو معاذ هو سليمان بن أرقم، وهو متروك^(٢).

قال مؤلفه [رحمه الله تعالى]: هو أبو معاذ، سليمان بن أرقم البصرى، يروى عن الحسن وابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وابن شهاب، ويحيى بن أبي كثير.

ويروى عنه الزهري شيخه، والثوري، ويحيى بن حمزة، وزيد بن الحباب، وخلق [كثير].

قال أحمد: ليس بشيء، قال ابن معين: ليس بسوى، قلنا: وقال البخاري: اتركوه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال الترمذي وجماعة: متروك.

خرج عنه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وله عندهم حديث: لا نذر

(١)، (٢) قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي: والحديث أخرجه الترمذي، وفيه أبو معاذ وهو ضعيف، وقال الترمذي بعد أن روى الحديث: ليس بالقائم، ولا يصح فيه شيء، وأخرجه الحاكم، وأخرج الترمذي من حديث معاذ: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه، قال الحافظ: وإسناده ضعيف، وفي الباب عن سليمان أخرجه ابن ماجه، قال ابن أبي حاتم: وروى عن انس ولا يُحتمل أن يكون مسنداً. (التعليق المغنى على الدارقطني): ١١٠/١-١١١.

فى معصية، وحديث: الصدقات، وحديث: كان للنبي ﷺ خرقة يتنشف بها. وليس له عندهم غير ذلك.

وذكره ابن بَطَّال فى شرح البخارى، من حديث زيد بن الحباب عن ابن شهاب، ثم قال: وبه قال عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وابن عمر، وأنس بن مالك، وابن مسعود، والحسن، والشعبى، وابن سيرين، وعلقمة، والأسود، ومسروق، وهو قول مالك، والثورى وأبى حنيفة، والأوزاعى، وأحمد، وإسحاق.

وكره ذلك: جابر بن عبد الله، وعطاء، وابن أبى ليلى، وابن المسيب، والنخعى، وأبو العالية، وهو قول الحسن بن حِيٍّ.

وذكره محمد بن سعد من حديث أبى عمرو بن العلاء، عن إياس بن جعفر الحنفى، قال: أُخبرتُ أن رسول الله ﷺ كانت له خرقة يتنشف بها عند الوضوء^(١).

ويقال: إن حكيم بن حزام قدم بتلك الحلّة فى هدنة الحديبية وهو يريد الشام فى غير، فأرسل الحلّة إلى رسول الله ﷺ، فأبى أن يقبلها وقال: لا أقبل هدية مشرك، قال حكيم: فجزعتُ من ذلك جزعاً شديداً حيث ردّ هديتى، فبعثها بسوق النبط من سائم سامنى، ودسّ إليها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فاشتراها، فرأيت رسول الله ﷺ يلبسها بعد، وذكر بقية الخبر.

(١) (طبقات ابن سعد): ٣٨٦/١، لكن قال ابن القيم: ولم يكن رسول الله ﷺ يعتاد تنشيف أعضائه بعد الوضوء، ولا يصح عنه فى ذلك حديث البتة، بل الذى صح عنه خلافه.

وأما حديث عائشة: «كان للنبي ﷺ خرقة ينشف بها بعد الوضوء»، وحديث معاذ بن جبل: «رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح على وجهه بطرف ثوبه» [أخرجه الترمذى: (٥٣)، (٥٤)] فضعيفان، لا يحتج بمثلهما، فى الأول سليمان بن أرقم متروك، وفى الثانى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى، ضعيف، قال الترمذى: ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب شئ. (زاد المعاد):

وخرّج أبو داود^(١) والحاكم^(٢)، عن ابن عباس رضى الله [عنهما]: لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلل. وفيه قصة^(٣).

وخرّج من حديث يونس بن يزيد عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه كان يشتري^(٤) لرسول الله ﷺ ولأصحابه الحلة بألف درهم، وبألف ومائتى درهم^(٥). قال هذا حديث صحيح [على شرط الشيخين ولم يخرجاه]^(٦).

وعن عمارة بن زاذان، عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن ملك ذى يزن أهدى للنبي ﷺ حُلّة اشترى بثلاثة وثلاثين بغيراً وناقاة، فلبسها النبي ﷺ مرة. قال هذا حديث صحيح الإسناد^(٧) [ولم يخرجاه]^(٨).

ولابن حبان^(٩) من حديث قتادة، عن على بن زيد، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، أن النبي ﷺ اشترى حلة بسبع وعشرين ناقاة ولبسها.

(١) (عون المعبود): ١١ / ٨٤، كتاب اللباس، باب (٢٠) فى الرخصة فى ذلك [أى فى الحمرة]، حديث رقم (٤٠٦٦) ولفظه: «.....» ورايته فى حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه ﷺ.

(٢) (المستدرک): ٢ / ١٦٤، حديث رقم (٢٦٥٦)، وقال فى آخره: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط مسلم.

(٣) ذكرها أبو أحمد الحاكم فى (المرجع السابق): ٢ / ١٦٤ - ١٦٥، قال محققه: وهى قصة طويلة أمسكتنا عن ذكرها لطولها.

(٤) كذا فى (خ)، وفى (المستدرک): «يستحيك».

(٥) (المستدرک): ٤ / ٢٠٧، حديث رقم (٧٣٨٥)، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

(٦) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٧) (المستدرک): ٤ / ٢٢٠٨ حديث رقم (٧٣٨٦)، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

(٨) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٩) هو أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن حبان، المعروف بابى الشيخ، توفى فى المحرم سنة (٣٦٩هـ).

وأما الحَبْرَة

[فخرج] البخارى من حديث همام عن قتادة عن أنس، وخرج مسلم عن هشام، أخبرنا قتادة قال: قلنا لأنس بن مالك: أى اللباس كان أحب إلى رسول الله ﷺ أو أعجب إلى رسول الله ﷺ قال: الحَبْرَة (١).

ولفظ البخارى: قال: قلت له: أى الثياب كان أحب إلى النبى ﷺ أن يلبسها؟ قال: الحَبْرَة (٢).

وخرجاه عن هشام عن قتادة عن أنس قال: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ أن يلبسها الحبرة. لم يقل مسلم: أن يلبسها.

وللبخارى من حديث الزهرى، أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ حين تُوفى سَجِي ببرد حَبْرَة. وذكره فى كتاب اللباس (٣).

(١) (مسلم بشرح النووى): ١٤ / ٣٠٠، كتاب اللباس، باب (٥)، فضل ثياب الحبرة، حديث رقم (٣٢)، (٣٣) من أحاديث الباب. والحبرة: بكسر الحاء وفتح الباء، وهى ثياب من كتان أو قطن محبرة أى مزينة، والتحبير: التزيين والتحسين، يقال: ثوبٌ حبرة على الوصف، وثوبٌ حبرة على الإضافة، وهو أكثر استعمالاً، والحبرة مفرد، والجمع حَبْر وحبرات، كعنبه وعنبات، ويقال: ثوب حبير على الوصف، فيه دليل لاستحباب لباس الحبرة، وجواز لباس المخطط وهو مجمع عليه، والله تعالى أعلم. (المرجع السابق).

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (١٨)، البرود والحبر والشملة، حديث رقم (٥٨١٢)، (٥٨١٣).

(٣) (فتح البارى): ١٠ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (١٨)، البرود والحبر والشملة، حديث رقم (٥٨١٤).

وخرجه مسلم ولفظه: سجد رسول الله ﷺ حين مات بثوبِ حبرة^(١).
وخرجه النسائي أيضاً^(٢).

وروى سعيد بن السكن، حدثنا ابن أبي داود، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم
النهشلي، أخبرنا سعيد بن الصلت، أخبرنا جعفر بن محمد عن أبيه عن
جده علي بن الحسين، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يلبس في
العيدين بردى حبرة^(٣).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ٧ / ١٣، كتاب الجنائز، باب (١٤)، في تسجيلية الميت، حديث رقم
(٩٤٢).

(٢) وخرجه أيضاً أبو داود في (السنن)، ٣ / ٤٨٩، كتاب الجنائز، باب (٢٣)، في الميت يُسجد،
حديث رقم (٣١٢٠).

(٣) (الدر المنثور): ٣ / ٧٩.

وأما المرط

المرط: كساء من خَز أو صوف أو كتان، وقيل: هو الثوب الأخضر وجمعه مروط وأمراط، وقيل: هو كساء يؤتزربه، وقيل: لا يكون المرط إلا ذراعاً ولا يلبسه إلا النساء، ولا يكون إلا أخضر، والأول أصح، وهو بكسر الميم وإسكان الراء، وقيل: المرط: كساء صوف ومربع سداه شعر^(١).

خرج مسلم^(٢) وأبو داود^(٣) والترمذي^(٤)، من حديث مصعب بن شيبه، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضی الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود. لم يقل أبو داود: ذات غداة، ولم يقل الترمذي فيه: مرحل، والمرحل بالحاء المهملة المشددة المفتوحة: الموشى بمثل صور الرجال، والمرجل بالجيم: الموشى بمثل صور الرجال، والمروى في هذا الحديث بالحاء المهملة^(٥).

ولأحمد من حديث سفيان عن طلحة بن يحيى، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي وعليه مرط وعلى بعضه^(٦).

(١) (لسان العرب): ٧ / ٤٠١.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٢٠٣ - ٢٠٤، كتاب فضائل الصحابة، باب (٩) فضائل أهل بيت النبي ﷺ، حديث رقم (٢٤٢٤).

(٣) (سنن أبي داود): ٤ / ٣١٥، كتاب اللباس، باب (٦) في لبس الصوف والشعر، حديث رقم (٤٠٣٢).

(٤) (سنن الترمذي): ٥ / ١١٠ - ١١١، كتاب الأدب، باب (٤٩) ما جاء في الثوب الأسود، حديث رقم (٢٨١٣)، وقال في آخره: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٥) الرجال: جمع رحل.

(٦) (مسند أحمد): ٧ / ٢٣٣، حديث رقم (٢٤٧٦٧).

وأما المصبوغ بالزعفران

فخرج الحاكم وغيره من حديث مصعب بن عبد الله الزبيري، حدثني
أبي عبد الله بن مصعب، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال:
رأيتُ رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران، رداء وعمامة^(١).
قال الحاكم: هذا حديث صحيح.

وروى قاسم بن أصبغ من حديث القعنبي أخبرنا عبد الله بن زيد أسلم
عن أبيه أن ابن عمر كان يصبغ ثيابه بالزعفران، فقيل له في ذلك فقال:
كان رسول الله ﷺ يصبغ به، ورأيتُه أحبَّ الطيب إليه^(٢).

وذكر ابن وهب عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم قال: كان رسول
الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة^(٣).

وذكر عن هشام بن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك الدار قال: كان
رسول الله ﷺ يبعث بقميصه وردائه إلى بعض أزواجه، فيصبغ له
بالزعفران.

وقال الواقدي: عن عمر بن محمد عن أبي جعفر محمد بن علي قال:
ترك رسول الله ﷺ عشرة أثواب: ثوب حبرة، وإزاراً عمانياً، وثوبين

(١) (المستدرک): ٤ / ٢١٠، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٢٩٥)، وقال في آخره: هذا حديث
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبي في (التلخيص): ولا واحد منهما، يعني
ليس على شرط أي أحد منهما.

(٢) (سنن النسائي): ٨ / ٥١٧، كتاب الزينة، باب (١٧)، الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٥١٠٠).

(٣) (سنن النسائي): ٨ / ٥٢٩، كتاب الزينة، باب (٣٠) الزعفران، حديث (٥١٣٠).

صحاريين، وقميصاً سحولياً، وجُبَّةَ يمنية، وملحفة موروثة كان يلبسها في بيوت نساءه، وخميصة، وكساءً أبيض، وقلانس صفار لاطية ثلاثة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا عباد بن عباد، عن هشام بن حسان، عن بكر بن عبد الله المزني قال: كان لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بورس أو بزعفران، فإذا كان يوم إحداهن -يعني نساءه- ذهب بها إليها، ورشَّ عليها الماء لتوجد رائحتها^(١).

(١) أخرجه الخطيب البغدادي بسند آخر ولفظ آخر عن أنس رضي الله عنه قال: «كان للنبي ﷺ ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران، يدور بها على نساءه، فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء» (تاريخ بغداد): ١٣ / ٣٢٠، ترجمة نوح بن حبيب رقم (٧٢٩٠)، (كنز العمال): ٧ / ٢٠، حديث رقم (١٨٧٢٥)، وقال الزبيدي: سنده ضعيف.

والورس: نبت أصفر يزور باليمن يصبغ به، أو المراد صنف من الكركم أو يشبهه، وفيه حل لبس المزعفر، والمورس، وفيه اختلاف عند العلماء: (إتحاف السادة المتقين): ٨ / ٢٥١ - ٢٥٢، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة.

وأما الإزار والكساء

الإزار: ما يلتحف به، وهو يذكر ويؤنث، والجمع أأزره، وأزر، وهي الإزارة، وأنه يحسن الإزرة - بكسر الهمزة - وأنه يحسن الائتزار، وقد تأزرته وأزرته، والمغزر: الإزار^(١).

وخرج البخارى من حديث حميد بن هلال، عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة رضی الله عنها كساءً وإزاراً غليظاً، فقالت: قُبض روح النبي ﷺ في هذين^(٢).

وخرجه مسلم ولفظه: أخرجت إلينا عائشة إزاراً وكساءً ملبداً فقالت: في هذين قُبض رسول الله ﷺ^(٣) [قال ابن حاتم في حديثه: إزاراً غليظاً]^(٤).

وفى لفظ البخارى^(٥) ومسلم^(٦) وأبى داود عن أبي بردة قال: دخلتُ

(١) (لسان العرب): ٤ / ١٧، وفيه: الإزار: العفاف، قال أبو عبيد: فلان خيف المغزر، وعفيف الإزار، إذا وصف بالعفة عما يحرم عليه من النساء، ويكنى بالإزار عن النفس وعن المرأة.

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٣٤١، كتاب اللباس، باب (١٥)، الأكسية والخمائم، حديث رقم (٥٨١٨).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٠٠ - ٣٠١، كتاب اللباس والزينة، باب (٦)، التواضع فى اللباس، والاقتصار على الغليظ منه... حديث رقم (٣٥).

(٤) (زيادة للسياق من صحيح مسلم).

(٥) (فتح البارى): ٦ / ٢٦١، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمته، حديث رقم (٣١٠٨).

(٦) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٠١، باب (٦)، التواضع فى اللباس، والاقتصار على الغليظ منه... حديث رقم (٣٤).

على عائشة رضی الله عنها، فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن، وكساءً من التي يسمونها الملبدة، قال: فأقسمتُ بالله أن رسول الله ﷺ قُبض في هذين الثوبين ذكره البخارى في كتاب الخمس، في باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه^(١) [وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك، مما لم يُذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته]^(٢).

وله من حديث محمد بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضی الله عنها قالت: صلى رسول الله ﷺ في خميصة له، لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما سلم^(٣) قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، فإنها ألهمتني أنفاً عن صلاتي، وأثتوني بانبجانية أبي جهم بن حذيفة بن غانم [من بنى عدى بن كعب]. ذكره البخارى في كتاب الصلاة، في باب إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها^(٤)، وفي باب الالتفات في الصلاة^(٥). وذكره في كتاب اللباس، في باب: الأكسية والخمائص^(٦)،

(١) (فتح البارى): ٦ / ٢٦١، كتاب فرض الخمس، باب (٥)، ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه... حديث رقم (٣١٠٨).

(٢) زيادة للسياق من (صحيح البخارى). (٣) في (خ): «فلما سلم»، وما أثبتناه من (صحيح البخارى).

(٣) زيادة للسياق من (صحيح البخارى).

(٤) (فتح البارى): ١ / ٦٣٦، كتاب الصلاة، باب (١٤)، إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها، حديث رقم (٣٧٣).

(٥) (فتح البارى): ٢ / ٢٩٧، كتاب الأذان، باب (٩٣)، الالتفات في الصلاة، حديث رقم (٧٥٢)، ونيج موضع أعجمى تكلمت به العرب، ونسبوا إليه الثياب المنبجانية أو الانبجانية على خلاف في ذلك.

(٦) (فتح البارى): ١٠ / ٣٤٠، كتاب اللباس، باب (١٩) الأكسية والخمائص، حديث رقم (٥٨١٧).

والفاظه متقاربة. وخرجه مسلم أيضاً^(١). والخميصة: كساء أسود مربع له علمان، وقيل: الخمائص ثياب من خز تخان، سودّ وحُمْرٌ، ولها أعلام تخان أيضاً، والانبجانية. كساء من الصوف له خمل، وليس له علم، منسوب إلى نباج، وهما نباجان: نباج نبتل، ونباج ابن عامر.

وللبخارى^(٢) ومسلم^(٣) من حديث عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن أنس قال: لما ولدت أم سليم قالت لى: يا أنس، أنظر هذا الغلام فلا يصيب شيئاً حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنكه، فغدوت به، فإذا هو فى حائط وعليه خميصة حُرْبِيَّة، وهو يسم الظهر الذى قدم عليه فى الفتح.

ذكره البخارى فى باب الخميصة السوداء، وخرّج أبو عبد الله الحاكم من حديث سعيد بن إياس الجريرى، عن أبى السليل، عن أبى تيممة الهجيمى، عن جابر بن سليم الهجيمى قال: لقيت رسول الله ﷺ فى بعض طرق المدينة، وعليه إزار من قطن منتشر الحاشية، فقلت: عليك السلام يا محمد يا رسول الله، فقال: عليك السلام تحية الميت، سلام عليكم، أى

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٠٠ - ٣٠١، كتاب اللباس والزينة، باب (٦) التواضع فى اللباس والاقتصار على الغليظ منه... حديث رقم (٣٤)، (٣٥)، (سنن الترمذى): ٤ / ١٩٦، كتاب اللباس، باب (١٠)، ما جاء فى لبس الصوف، حديث رقم (١٧٣٣)، قال أبو عيسى: وفى الباب عن على وابن مسعود، وحديث عائشة حديث حسن صحيح، (سنن ابن ماجه): ٢ / ١١٧٦، كتاب اللباس، باب (١) لباس رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٥٥٠)، (٣٥٥١)، (مسند أحمد): ٧ / ٥٠، حديث رقم (٢٣٥١٧).

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٧٤٣، كتاب اللباس، باب (٢٢)، الخميصة السوداء، حديث رقم (٥٨٢٤) والحريثية: نسبة إلى حُرَيْث: رجل من قضاة.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٤٤، كتاب اللباس والزينة، باب (٣٠)، جواز وسم الحيوان غير الآدمى فى غير الوجه، وندبه فى نعم الزكاة والحزبية، حديث رقم (٢١١٩)، وقال: وعليه خميصة جونية.

هكذا فقل، فسألته عن الإزار، فأقنع ظهره، وأخذ بمعظم ساقه فقال: ها هنا، فإن أبيت فيها هنا فوق الكعبين، فإن أبيت، فإن الله لا يحب كل مختال فخور^(١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه]^(٢).

وللترمذي^(٣) من حديث الأشعث بن سليم قال: سمعت عمى يتحدث عن عمها قال: بينما أنا أمشي فإذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك فإنه أتقى، وأبقى، وأنقى، فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إنما هي بردة ملحاء، قال: أما لك في أسوة؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه وخرجه النسائي^(٤) [أيضاً].

(١) (المستدرک): ٤/ ٢٠٧، کتاب اللباس، حدیث رقم (٧٣٨٢)، وقال عنه الذهبي في التلخيص): صحيح.

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک)، (سنن الترمذي): ٤/ ٢١٧، کتاب اللباس، باب (٤١) في مبلغ الإزار، حدیث رقم (١٧٨٣) بسياقة أخرى، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، رواه الثوري وشعبة وأبي إسحاق.

(٣) (الشمائل المحمدية): ١٠٨ - ١٠٩، حدیث رقم (١٢١).

(٤) (السنن الكبرى): كتاب الزينة، من طرق عن أشعث بن سليم به، ورجال إسناده ثقات، غير عمه الأشعث - وهي رهم بنت الأسود - فإنها لا تعرف، وعمها هو عبيد الله بن خالد الحاربي رضي الله عنه.

والحديث أخرجه أحمد في (المسند)، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي)، كلهم من طريق الأشعث عن عمته عن عمها، وقال الإمام أحمد: بسنده أن النبي ﷺ تبع رجلاً من ثقيف حتى هروا في أثره حتى أخذ ثوبه فقال: ارفع إزارك، قال: فكشف الرجل عن ركبتيه فقال: يا رسول الله، إنني أحنف وتصطك ركبتي، فقال رسول الله ﷺ: كل خلق الله عز وجل حسن، قال: ولم يُر ذلك الرجل إلا وإزاره إلى أنصاف ساقه حتى مات، (مسند أحمد): ٥٠ / ٥٢٩، حدیث رقم (١٨٩٧٨)، ٦ / ٥٠١، حدیث رقم (٢٢٥٧٦)، (أخلاق النبي): ١٠٨، (الإحسان): ١٥ / ٣٥٢، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم، حدیث رقم (٦٩١٧).

وأما السراويل

فخرج ابن حبان من حديث الهيثم بن عدي، حدثنا دلهم بن صالح قال [حدثنا] عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: إن النجاشي كتب إلى رسول الله ﷺ: قد زوجتك امرأة []، وهي على دينك، أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديت إليك هدية جامعة، فميصاً وسراويل وعطافاً وخفين ساذجين، فتوضأ النبي ﷺ^(١) ومسح عليهما. قال الهيثم: العطاف: الطليسان.

ومن حديث وكيع عن الثوري، عن سماك بن حارث، عن سويد عن قيس قال: جلبتُ أنا ومخرمة العبدى بزاً من هَجَرَ إلى مكة، فاتانا رسول الله

(١) (أخلاق النبي): ١٣٣ من طريق آخر، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٨٢، (مسند أحمد): ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٤، حديث رقم (٢٢٤٧٢)، (سنن أبي داود): ١ / ١٠٨، كتاب الطهارة، باب (٥٩): المسح على الخفين، حديث رقم (١٥٥)، (سنن الترمذي): ٥ / ١١٤ - ١١٥، كتاب الأدب، باب (٥٥)، ما جاء في الخف الأسود، حديث رقم (٢٨٢٠)، (سنن ابن ماجه): ١ / ٨٢، كتاب الطهارة وسننها، باب (٨٤) ما جاء في المسح على الخفين، حديث رقم (٥٤٩)، ٢ / ١١٩٦، كتاب اللباس، باب (٣) الخفاف السود، حديث رقم (٣٦٢٠). وفيه من الفوائد: قبول هدية أهل الكتاب، وأن أصل الأشياء الطهارة، وجواز المسح على الخف.

ودلهم بن صالح ضعيف، وحجير بن عبد الله الكندي وثقة ابن حبان وجهله ابن عدي والذهبي، ولذا قال عنه الحافظ ابن حجر: مقبول، يعني عند المتابعة، وإلا فلين الحديث، له ترجمة في: (الكامل في ضعفاء الرجال): ٣ / ١٠٨، ترجمة رقم (٦٤٤ / ٢٢)، (ميزان الاعتدال في نقد الرجال): ٢ / ٢٨، ترجمة رقم (٢٦٨٠)، (الضعفاء الكبير): ٢ / ٤٤، ترجمة رقم (٤٧٢)، (المغني في (الضعفاء): ١ / ٢٢٣، ترجمة رقم (٢٠٥١)، (الضعفاء والمتروكين): ١ / ٢٧١، ترجمة رقم (١١٨٣).

وللحديث شاهد: عن ابن عباس، ذكره ابن عدي في (الكامل) وقال: لعل هذا الطرق خبير من ذلك الطريق.

ﷺ فاشترى سراويل، وثمَّ وزان يزن بالأجر، فقال: إذا وزنت فأرجح. وخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد (١).

وخرجه أبو داود من حديث عبید الله بن معاذ، أخبرنا أبي أخبرنا سفيان عن سماك بن حرب، حدثني سويد بن قيس قال: جلبتُ أنا ومخرفة (٢) العبدى بزاً من هجر، فأتينا به مكة، فجاءنا رسول الله ﷺ يمشى، فساومنا بسراويل فبعناها، وثم رجل يزن بالأجر، فقال له رسول الله ﷺ: زن وأرجح (٣).

ومن حديث شعبة عن سماك بن حرب عن أبي صفوان بن عميرة قال: أتيت رسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر. بهذا الحديث، ولم يذكر: « يزن بأجر » (٤).

(١) (المستدرک): ٢ / ٣٥ - ٣٦، کتاب البيوع، حديث رقم (٢٢٣٠)، (٢٢٣١)، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): تابعه شعبة عن سماك لكن قال: سمعتُ أبا صفيان يقول: بعثُ من النبي ﷺ سراويل فوزن لي فأرجح. أبو صفوان هو سويد. وهو على شرط مسلم قال في التقريب: إن ما جزم به من أن كنيته أبو صفوان فيه نظر، والذي يكنى أبا صفوان اسمه مالك.

(٢) ويروى بالميم بدل الفاء، والأول أصح.

(٣) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٣١، كتاب البيوع والإجازات، باب (٧) في الرجحان في الوزن والوزن بالأجر، حديث رقم (٣٣٣٦)، والبز: الثياب، هجر: اسم بلد معروف بالبحرين وهو مذكر مصروف، وأما هجر التي تُنسب إليها القلال الهجرية، فهي قرية من قرى المدينة.

وفي الحديث دليل على جواز هبة المشاع، وذلك أن مقدار الرجحان هبة منه للبائع، وهو غير متميز من جملة الثمن.

وفيه دليل على جواز أخذ الأجرة على الوزن والكيل، وما في معناها أجرة القسام والحاسب، وكان سعيد بن المسيب ينهى عن أجرة القسام، وكرهها أحمد بن حنبل.

(٤) (المرجع السابق): ٦٣٢، كتاب البيوع والإجازات، ذات الباب، حديث رقم (٣٣٣٧).

قال أبو داود: رواه قيس كما قال سفيان، قال: والقول قول سفيان^(١)،
وجاء في حديثه أن النبي ﷺ اشترى سراويل بأربعة دراهم، قال أبو هريرة:
فأردت حملها فمنعني وقال: صاحب الشيء أحق بحمله، قلت يا رسول
الله! وإنك لتلبس السراويل؟ قال نعم بالليل والنهار.

* * *

(١) (المرجع السابق) وأخرجهما النسائي في البيوع، حديث رقم (٤٥٩٦)، (٤٥٩٧)، وابن ماجه في
التجارات، حديث رقم (٢٢٢٠)، (٢٢٢١) كلاهما في باب الرجحان في الوزن.

وأما لبس الصوف ونحوه

فخرج ابن حبان من حديث بقية، حدثنا يوسف بن أبي كثير، عن نوح ابن ذكوان، عن الحسن، عن أنس قال: لبس النبي ﷺ الصوف، واجتني المخصوف، ولبس خشنًا، وأكل بشعًا -يعنى غليظ الشعير- ما كان يسعه إلا تجرعه (١).

ومن حديث يحيى بن يعلى الأسلمي، عن مختار التميمي، عن كرز الحارثي، عن أبي أيوب قال: كان رسول الله ﷺ يلبس الصوف، ويخصف النعل، يرفع القميص، ويركب الحمار، ويقول: من رغب عن سنتي فليس مني (١).

وجاء عن محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا يعقوب بن ميسرة، عن أنس، لبس رسول الله ﷺ جبة من صوف ثلاثة أيام، فلما عرق وجد منها ريحًا كرهها، فرمى بها (٢).

ولابن حبان من حديث حماد بن زيد، حدثنا حلس بن أيوب قال: دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين، وعليه جبة صوف، وإزار

(١) (أخلاق النبي): ١٢٢.

(٢) ونحوه باختلاف يسير في (سنن أبي داود): ٤ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (٢٢) في السواد، حديث رقم (٤٠٧٤)، وقال في آخره: وأحسبه قال: وكان تعجبه الريح الطيبة، (مسند أحمد): ٧ / ١٩٠، حديث رقم (٢٤٤٨٢)، ٢٠٨، حديث رقم (٢٤٥٩٣)، ٣١٣، حديث رقم (٢٥٣١٢)، ٣٥٥، حديث رقم (٢٥٥٨٦) من حديث قتادة عن مطرف، عن عائشة رضي الله عنها وسنده صحيح.

صوف، وعمامة صوف، فاشماز منه محمد [بن سيرين] ^(١) وقال: أظن أن أقواماً يلبسون الصوف فيقولون: قد لبسه عيسى ابن مريم عليه السلام، وقد حدثني من لا أتهم، أن رسول الله ﷺ [قد] ^(٢) لبس الكتان، والقطن، [ويمنة] ^(٣)، وسنة نبينا أحق أن تتبع ^(٤).

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس رضی الله [عنهما] قال: كان لرسول الله ﷺ أثواب صحارية، وسحولية، ويمنة.

وكان عبد الله بن أبي الأسود بصرى، يروى عن أنس، يروى عنه عنبة ابن عبد الرحمن ^(٥)، وروى هذا الحديث عن عنبة محمد بن عبد الله ابن عثمان الخزاعي أبو عبد الله، قال فيه أبو حاتم: هو ثقة، وقد روى عنه أبو داود، ورواه عن محمد بن عبد الله بن عبد القدوس، عن عبد الكبير البصرى، إلا أن عنبة قال فيه ابن معين: هو لا شيء. وقال

(١) زيادة للسياق والبيان.

(٢) زيادة للسياق من (زاد المعاد).

(٣) فى (خ) فقط.

(٤) (زاد المعاد): ١ / ١٤٣، ذكره الشيخ أبو إسحاق الأصبهاني بإسناد صحيح عن جابر بن أيوب. ثم قال: ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواماً يرون أن لبس الصوف دائماً أفضل من غيره، فيتحرونه ويمنعون أنفسهم من غيره، وكذلك يتحرون زياً واحداً من الملابس، ويتحرون رسوماً وأوضاعاً وهيئات يرون الخروج عنها منكراً، وليس المنكر إلا التقيد بها، والمحافظة عليها، وترك الخروج عنها.

والصواب أن أفضل الطرق طريق رسول الله ﷺ التى سنّها، وأمر بها، ورغب فيها، وداوم عليها، وهى أن هديه فى اللباس: أن يلبس ما تيسر من اللباس، من الصوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة (المرجع السابق).

(٥) هو عنبة بن عبد الرحمن بن عيينة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وقال بعضهم: عنبة بن أبي عبد الرحمن الأموى.

أبو حاتم: كان يضع الحديث (٦).

* * *

(١) وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: لا شيء، وقال أبو زرعة: وأهى الحديث منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث كان يضع الحديث، وقال البخاري: تركوه، وقال أبو داود والنسائي والدارقطني: ضعيف، وقال النسائي أيضاً: متروك، وقال الترمذي: يضعف، وقال الأزدي: كذاب، وقال ابن حبان: هو صاحب أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به.

قال الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب): وقال ابن البرقي عن ابن معين: ضَعَفَ، وقال عثمان بن سعيد عن ابن معين: لا أعرفه أيضاً منكر الحديث، وكذا قال ابن عدي، وقال أبو حاتم: كان عند أحمد بن يونس عنه شيء، فلم يحدث عنه على عمد. (تهذيب التهذيب): ١٤٣ / ٨، ترجمة رقم (٢٨٨).

وأما وقت لبسه ﷺ وما يقوله عند اللبس

فخرج ابن حبان من حديث عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال: سمعت أنسا يقول: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة (١).

وخرج أبو عيسى الترمذى عن عبد الله بن المبارك، عن سعيد الجريري، عن أبي بصرة، عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سمّاه باسمه، عمامة، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيرته، وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره، وشر ما صنع له (٢).

(١) (إتحاف السادة المتقين): ٢٥٦ / ٨، (كنز العمال): ١١٩ / ٧، حديث رقم (١٨٢٦٨)، وعزاه إلى الخطيب البغدادي عن أنس رضى الله عنه، (تاريخ بغداد): ٤ / ١٣٦ - ١٣٧ فى ترجمة أحمد بن الخطاب بن الهيثم رقم (١٨١٧)، قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح، وعنيسة مجروح، قال ابن حبان: والانصارى يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به. (العلل المتناهية): ٦٨٢ / ٢، حديث رقم (١١٣٤) فى لبس الثوب الجديد يوم الجمعة.

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ٢١٠، كتاب اللباس، باب (٢٩) ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، حديث رقم (١٧٦٧)، ثم قال: وفى الباب عن عمر وابن عمر: حدثنا هشام بن هونس الكوفى، حدثنا القاسم بن مالك المزنى عن الجريري نحوه، وهذا حديث حسن غريب صحيح، (الشامائل الحمدية): ٧٠ - ٧٣، حديث رقم (٦١)، (٦٢)، (كنز العمال): ٧ / ١١٨ - ١١٩، حديث رقم (١٨٢٦٧)، وعزاه إلى الإمام أحمد وأبى داود والحاكم، (إتحاف السادة المتقين): ٨ / ٢٥٦، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، (مسند أحمد): ٣ / ٤٤٨، حديث رقم (١١٠٧٧) من مسند أبى سعيد الخدرى، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٦٠، ذكر قناعته ﷺ بثوبه ولباسه القميص وما كان يقول إذا لبس ثوباً عليه، ثم قال بعد أن ذكر حديث الباب حديثاً آخر: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى، أخبرنا سفيان عن ابن أبى ليلة، عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس ثوباً، أو قال: إذا لبس أحدكم ثوباً فليقل: الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى، (سنن أبى داود): ٤ / ٣٠٩، كتاب اللباس، باب (١) بدون ترجمة، حديث رقم (٤٠٢٠)، ثم قال: قال =

= أبو نضرة: فكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبا جديدا قيل له: تَبْلَى وَيُخْلَفُ اللَّهُ تَعَالَى، (الإحسان): ١٢ / ٢٣٩، كتاب اللباس وآدابه، ذكر ما يقول المرء عند كسوته ثوبا استجده، حديث رقم (٥٤٢٠)، (أخلاق النبي): ١٠٢ من طريق حماد ابن أسامة، ١٠٣ من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، ١٠٤ من طريق عبد الله بن المبارك، (الإحسان): ١٢ / ٢٤٠، كتاب اللباس وآدابه، ذكر ما يجب على المرء أن يبتدئ بحمد الله جل وعلا عند سؤاله ربه جل وعلا ما ذكرناه، حديث رقم (٥٤٢١).

وقد اعله أبو داود بقوله: «عبد الوهاب الثقفي لم يذكر فيه أبا سعيد، وحماد بن سلمة قال عن الجريري عن أبي العلاء عن النبي ﷺ، وحماد بن سلمة والجريري سماعهما واحد، وقال الحافظ ابن حجر في (النكت الظرف): والمقصود أن حماد بن سلمة وعبد الوهاب الثقفي سماعهما قدّم قبل اختلاط الجريري، وقد أرسلنا الحديث، أما باقى الرواة، فلم أر هذا الحديث موصلاً من طريق القدماء عن الجريري، أمثال شعبة، والثوري، والحمادان، وابن عليه، ومعمر، وعبد الوارث، وعبد الوهاب الثقفي، وغيرهم، وكذلك كل من أدرك أهوب، فسماعه من الجريري جيد.

وقال الحافظ ابن حجر في (نتائج الأفكار): وكل من ذكرناه سوى حماد والثقفى سمعوا من الجريري بعد اختلاطه، فمجب من الشيخ (النووي) كيف جزم بأنه حديث صحيح، ويحتمل أن يكون صحيح المتن لمجيئه من طريق آخر حسن أيضا.

وقد صحح بعضهم هذا الإسناد باعتبار أن خالد الواسطي روى له الشيخان فى صحيحهما، لكن قال الحافظ ابن حجر فى (هدى السارى مقدمة فتح البارى) عن رواية خالد الجريرى: ولم يتحرر لى أمره إلى الآن، هل سمع منه قبل الاختلاط أو بعده، لكن حديثه عنه بمتابعة بشر بن المفضل كلاهما عنه.

ثم ذكر فى (نتائج الأفكار) ضمن الرواة فى الحديث المذكور، ثم قال: «وكل من ذكرناه سوى حماد والثقفى سمعوا من الجريرى بعد اختلاطه»، ثم جزم الحافظ ابن حجر بأنه سمع من الجريرى بعد الاختلاط، فقال فى (الفتح): «عن سعيد الجريرى: «واتفقوا على أن سماع المتأخرين منه كان بعد اختلاطه، وخالد منهم».

وأخرجه ابن أبى شيبه فى (الكتاب المصنف): ٥ / ١٩٨ - ١٩٩ باب (٥٤)، ما يقول الرجل إذا لبس الثوب الجديد، بسياقات وروايات مختلفة، حديث رقم (٢٥٠٧٩)، (٢٥٠٨٠)، (٢٥٠٨١)، (٢٥٠٨٢)، (٢٥٠٨٣)، (٢٥٠٨٤)، (٢٥٠٨٥)، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ٤ / ٢١٣، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٤٠٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط مسلم، حديث رقم (٧٤٠٩) بسياقة أخرى وسند آخر، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): أبو مرحوم ضعيف، وهو عبد الرحيم بن ميمون.

وخرج الحاكم من حديث إسحاق بن سعيد، حدثنا أبي، حدثتني أم خالد بنت خالد قالت: أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصه سوداء صغيرة، فقال: من ترون أكسو هذه، فسكت القوم، فقال: اثنتوني بأم خالد، قالت: فأتى بي، فألبسنيها بيده وقال: إبلى وأخلقى -يقولها مرتين- وجعل ينظر إلى علم في الخميصة أصفر وأحمر ويقول: يا أم خالد، هذا سنا، والسنا بلسان الحبشة: الحسن^(١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [ولم يخرجاه]^(٢).

(١) (المستدرک): ٤ / ٢٠٩، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٣٩٢)، مختصراً عن (خ)، وقال الذهبي في (التلخيص): على شرط البخاري ومسلم.

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک).

وأخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب (٣٢) ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً، حديث رقم (٥٨٤٥)، وقال في آخره: قال إسحاق: حدثتني امرأة من أهلي أنها رآته على أم خالد.

قوله: «أبلى وأخلقى»، «أبلى» بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام، أمر بالإبلاء، وكذا قوله: «أخلقى» بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أي أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق.

قال الخليل: أبلى وأخلق معناه: عَشَّ وخرق ثيابك وارقعها، وأخلق الثوب أخرجت باليه ولفقته. ووقع في رواية أبي زيد المرزوي عن الفريرى: «وأخلقى» بالفاء، وهى أوجه من التى بالقاف، لأن الأولى تستلزم التأكيد، إذا الإبلاء والإخلاق بمعنى، لكن جاز العطف لتغاير اللفظين، والثانية تفيد معنى زائداً، وهو أنها إذا أبليت أخلفت غيره، وعلى ما قال الخليل لا تكون التى بالقاف للتأكيد، لكن التى بالفاء أيضاً أولى.

ويؤيدها ما أخرجه أبو داود [في السنن]: ٤ / ٣١١، كتاب اللباس، باب (٢) فيما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً، حديث رقم (٤٠٢٤) [بسند صحيح عن أبي نضرة قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له: تبلى ويخلق الله» ووقع فى رواية أبى الوليد «أبلى وأخلقى» مرتين.

والسنا بلسان الحبشية: الحسن، وفى رواية خالد بن سعيد: سنه سنه، وهى بالحبشية: حسن.

وذكره البخاري أيضاً فى باب (٣٢) ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً من كتاب اللباس، حديث رقم (٥٨٤٥)، وفى كتاب الأدب، باب (١٧) من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو =

وخرَّج الخطيب أبو بكر من حديث داود بن بكر، أخبرنا محمد بن عبد
الله الأنصاري، أخبرنا عنيسة عن عبد الله بن أبي الأسود، عن أنس بن
مالك قال: كان النبي ﷺ إذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة (١).

* * *

= مازحها، حديث رقم (٥٩٩٣)، وفي كتاب الجهاد، باب (١٨٨) من تكلم بالفارسية والبطانية،
حديث رقم (٣٠٧١)، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب (٣٧) هجرة الحبشة، حديث رقم
(٣٨٧٤).

(١) (تاريخ بغداد): ٤ / ١٣٦ - ١٣٧، في ترجمة أحمد بن الخطاب بن الهيثم، رقم (١٨١٧)، وقد
سبق تخريجه.

وَأَمَّا الْخُفُّ

فقد خرَّج الترمذى فى كتاب (الشماثل)، من حديث وكيع عن دلهم بن صالح، عن حجّين بن عبد الله، عن أبى بريدة عن أبيه، أن النجاشى، أهدى للنبي ﷺ خفين أسودين ساذجين، فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما^(١) [وصلى].

وقد ثبت فى (صحيح البخارى ومسلم)، و(سنن أبى داود)، و(الترمذى)، أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين^(٢).

فرواه عبد الله بن عمر عن سعد أبى وقاص، عن النبي ﷺ أنه مسح على الخفين، ورواه جعفر بن عمرو بن أمية الضممرى، أن أباه أخبره أنه رأى النبي ﷺ يمسح على الخفين^(٢).

ورواه أبو وائل عن حذيفة بن اليمان قال: كنتُ مع النبي ﷺ، فبال على سباطة قوم -يعنى كناسة- ثم تنحى فاتيته بماء فتوضأ، ومسح على خفيه^(٢).

ورواه إبراهيم عن همّام بن الحارث قال: رأيت جُريراً بال ثم توضأ، ومسح على خفيه، ثم قام فصلى، فسُئل فقال: رأيت النبي ﷺ صنع مثل هذا. ورواه المغيرة بن شعبة كما تقدم، وبذلك يثبت أنه كان يلبس الخفين، ﷺ^(٢).

(١) (الشماثل المحمدية): ٨٠ باب (١٠) ما جاء فى خف رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧٤)، وما بين الحاصرتين زيادة من (خ)، وهو حديث حسن، سبق تخرجه فى (إمتاع الاسماع): ٦ / ٣٩١ - ٣٩٣.

(٢) راجع الجزء السادس من (إمتاع الاسماع) باب الحبة.

وعن الشعبي قال المغيرة بن شعبة: أهدى [دحية^(١)] للنبي ﷺ خفين فلبسهما، [وقال إسرائيل عن جابر: وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي ﷺ أذكى هما أم (٢) لا]. ذكره أبو عيسى في الشمائل (٣).

* * *

(١) زيادة للسياق من (الشمائل).

(٢) في (خ): «أذكاهما» وما أثبتناه من (الشمائل).

(٣) (الشمائل المحمدية): ٨١، حديث رقم (٧٥)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، وقال أبو عيسى: وأبو إسحاق هذا هو أبو إسحاق الشيباني واسمه سليمان.

وأخرجه الترمذي أيضا في (السنن)، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الجبة والخفين، حديث رقم (١٧٦٩) وقال: حسن غريب عن قتبية بهذا الإسناد سواء.

ورجال الإسناد الأول ثقات، غير الحسن بن عياش، وثقة غير واحد، وقال عنه عثمان بن سعيد الدارمي: هو من أهل الصدق والأمانة، والشيباني هو سليمان بن أبي سليمان، فالحديث صحيح، لكن الجزء الآخر منه ضعيف، فإنه من طريق جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

وأخرج الشطر الأول منه أبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٣٣، من حديث الحسن بن عياش، عن الشيباني عن عامر به، ثم أخرجه بطوله ص ١٥٠، من طريق زهير بن معاوية عن جابر الجعفي، عن عامر، عن دحية الكلبي به.

وَأَمَّا النَّعْلُ

فقد ثبت في (صحيح البخارى) و(سنن أبى داود)، من حديث هشام عن قتادة عن أنس، أن نعل النبي ﷺ كان له قبالان (١).

وفى رواية للبخارى من حديث عيسى بن طهمان، قال: أخرج إلينا أنس بن مالك رضى الله عنه نعلين لهما قبالان، فقال ثابت [البنانى]: (٢) [هذه] (٢) نعل النبي ﷺ (٣).

وقال فى كتاب [فرض] الخمس من حديث ابن طهمان، أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان، فحدثنى ثابت البنانى يُعدُّ أنهما نعلا رسول الله ﷺ (٤). القبال: زمام النعل.

(١) (فتح) البارى: ١٠ / ٣٨٣، كتاب اللباس، باب (٤١)، قبالان فى نعل، ومن رأى قبالا واحدا واسعا، حديث رقم (٥٨٥٧).

(٢) زيادة للسياق من البخارى.

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٨٥٨). القبال بكسر القاف وتخفيف الموحدة وآخره لام، هو الزمام وهو السير الذى يعقد فيه الشئ الذى يكون بين إصبعى الرجل.

(٤) (المرجع السابق): ٦ / ٢٦٠ - ٢٦١، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقلبه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يُذكر قسمته ومن شعره ونعله وآتيته مما تترك من أصحابه وغيرهم بعد وفاته، حديث رقم (٣١٠٧).

وأخرجه أبو داود فى (السنن)، كتاب اللباس، باب فى الانتعال، حديث رقم (٤١٣٤)، والترمذى فى (السنن)، كتاب اللباس، باب ما جاء فى نعل النبي ﷺ حديث رقم (١٧٧٢)، (١٧٧٣)، وقال: حسن صحيح، وأخرجه أيضا فى (الشمائل)، ٨٢، باب (١١) ما جاء فى نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧٦)، وأخرجه النسائى فى (السنن)، كتاب الزينة باب صفة نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥٣٦٧)، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن)، كتاب اللباس، باب صفة =

وللإمام أحمد من حديث مطرف بين الشخير، قال: أخبرني أعرابي لنا قال: رأيت نعل نبيكم ﷺ مخصوفة^(١).

ولابن حبان من حديث ميمون بن بهزان، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: كانت لرسول الله ﷺ نعلان لهما زمامان.

ومن حديث مالك عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح، أنه قال لعبد الله بن عمر: رأيتك تلبس النعال السبتية، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها. قلت: هكذا خرج ابن حبان هذا الحديث مختصراً.

وقد رويناه في الموطأ من حديث مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن؛ رأيتك تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابك يصنعها، قال: ما هن يا ابن جريح؟ قال: رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية، ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهلل أنت حتى كان يوم التروية.

فقال عبد الله بن عمر: أما الأركان، فإني لم أر رسول الله ﷺ [يمس منها] إلا الركنين اليمانيين، وأما النعال السبتية، فإني رأيت رسول الله ﷺ [٢] يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فإنا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة، فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، فإنا أحب أن أصبغ بها، وأما

= النعال، حديث رقم (٣٦١٥)، وابن سعد في (الطبقات): ١/ ٤٧٨، ذكر نعل رسول الله ﷺ، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٣٤.

(١) (مسند أحمد): ٥/ ٦٢٨، حديث الأعرابي عن النبي ﷺ رقم (١٩٥٥٤).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من النسخ في (خ)، وما أثبتناه من (ج).

الإهلال، فإنني لم أر رسول الله ﷺ يهمل حتى تنبعث به راحلته (١).

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الطهارة، باب (٣٠) غسل الرجلين فى النعلين ولا يمسح على الخفين، حديث رقم (١٦٦)، وكتاب الحج باب (٢) قول الله تعالى: ﴿يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾ [الحج: ٢٧]، حديث رقم (١٥١٤)، باب (٢٨) من أهل حين استوت راحلته قائمة، حديث رقم (١٥٥٢)، باب (٩) من لم يستلم إلا الركبتين اليمانيين، حديث رقم (١٦٠٨)، (١٦٠٩)، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٣) الركاب والغرز للدابة، حديث رقم (٢٨٦٥)، كتاب اللباس، باب (٣٧) النعال السبئية وغيرها، حديث رقم (٥٨٥١).

ومسلم فى كتاب الحج، باب (٥) الإهلال من حيث تنبعث الراحلة، حديث رقم (١١٨٧).

وأبو داود فى (السنن)، كتاب المناسك، باب (٢١) فى وقت الإحرام، حديث رقم (١٧٧٢)، كتاب الترجل، باب (١٩) ما جاء فى خضاب الصفرة، حديث رقم (٤٢١٠).

والنسائى فى (السنن)، كتاب الطهارة، باب (٩٥) الوضوء فى النعل، حديث رقم (١١٧)، كتاب الزينة، باب (٦٥)، تفسير اللحية، حديث رقم (٥٢٥٨)، كتاب الحج، باب (٥٦)، العمل فى الإهلال، حديث رقم (٢٧٥٧)، (٢٧٥٨)، (٢٧٥٩).

والترمذى فى (المصنوع)، باب (١١) ما جاء فى نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧٩).

وابن ماجة فى (السنن)، كتاب اللباس، باب (٣٤) الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٣٦٢٦).

ومالك فى (الموطأ)، كتاب الحج، باب العمل فى الإهلال، حديث رقم (٧٣٨).

وابن سعد فى (الطبقات): ١ / ٤٨٢ فى ذكر نعل رسول الله ﷺ «النعال السبئية» بكسر السين المهملة وسكون الموحدة ففوقية، أى التى لا شعر فيها، مشتق من السبب وهو الحلق، قاله الأزهري، أو لأنها سببت بالدباغ أى لانت.

قال أبو عمرو الشيبانى: السبب كل جلد مدبوغ. وقال أبو زيد: جلود البقر مدبوغة أم لا، أو نوع من الدباغ يقلع الشعر. أو جلد البقر المدبوغ بالقرظ. وقيل بالسبب بضم أوله، نبت يدبغ به. قاله صاحب (المنتهى).

وقال الداودى: هى منسوبة إلى موضع يقال له: سوق السبب وقال ابن وهب: كانت سوداء لا شعر فيها، وقيل: هى التى لا شعر عليها أى لون كانت، ومن أى جلد، بأى دباغ دبغت.

وقال عياض فى (الإكمال): الأصح عندي أن اشتقاقها وإضافتها إلى السبب الذى هو الجلد المدبوغ أو إلى الدباغة، لأن السين مكسورة، ولو كانت من السبب الذى هو الحلق - كما قال الأزهري وغيره، لكانت النسبة سبئية بالفتح، ولم يروها أحد فى هذا الحديث ولا غيره ولا فى الشعر فيما علمت إلا بالكسر، وقال: وكان من عادة العرب لبس النعال بشعرها غير مدبوغة، وكانت المدبوغة تُعمل بالطائف، ويلبسها أهل الرفاهية.

قوله: «ورأيتك تصبغ بضم الموحدة، وحكى فتحها وكسرها بالصفرة» ثوبك أو شعرك، =

«ورأيتك إذا كنت مستقراً بمكة أهل الناس» أى رفعوا أصواتهم بالتلبية للإحرام بحج أو عمرة
«إذا رأوا الهلال» أى هلال ذى الحجة «ولم تُهَلَّل» بلامين بفك الإدغام «أنت حتى يكون» أى يوجد،
وفى رواية كان أى وجد «يوم» بالرفع فاعل يكون التامة [غير مضارع كان ناقصة]، والنصب خبر
على أنها ناقصة «التزوية» ثامن ذى الحجة، لأن الناس كانوا يروون فيه من الماء، أى يحملونه من مكة
إلى عرفات ليستعملوه شرباً وغيره، وقيل غير ذلك. «فتهل أنت» وتبين من جوابه أنه كان لا يهل حتى
يركب قاصداً إلى منى.

قوله: «فقال عبد الله بن عمر: أما الأركان فإني لم أر رسول الله ﷺ يَمَسُّ» وفى رواية: «يستلم»
منها «إلا» الركنين «اليمنيين» بالتخفيف لأنهما على قواعد إبراهيم، ومسهما واستلامهما مختلف.
فالعراقى مسَّهُ وهو استلامه بالتقبيل لاختصاصه بالحجر الأسود إن قدر وإلا فبيده أو بعود، ثم
رضعه على فيه بلا تقبيل.

واليمنى مسه بيده، ثم يضعها على فيه بلا تقبيل، ولا يمسه بفيه بخلاف الشاميين، فليسا على
قواعد إبراهيم، فلم يمسها فالعلة ذلك.

قال القابسي: لو ادخل الحجر فى البيت حتى عاذ الشاميان على قواعد إبراهيم استلما.
قال ابن القصار: ولذا لما بنى الزبير الكعبة على قواعد استلم الأركان كلها، والذى قاله الجمهور
سلفاً وخلفاً أن الشاميين لا يستلمان.

قال عياض: واتفق عليه أئمة الأمصار والفقهاء وإنما كان الخلاف فى ذلك فى العصر الأول من
بعض الصحابة وبعض التابعين، ثم ذهب.

وقال بعض العلماء: اختصاص الركنين بين بالسنة، ومستند التعميم بالقياس. وأجاب الشافعى
عن قول من قال: ليس شيء من البيت مهجور بأننا لم ندع استلامهما حجراً للبيت، وكيف يهجره
وهو يطوف به؟ ولكننا نتبع السنة فعلاً أو تركاً، ولو كان ترك استلامهما حجراً لهما لكان استلام ما
بين الأركان حجراً لها، ولا قائل به.

قوله: «وأما النعال السبتية، فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر»، أشار
إلى تفسيرها بذلك، وهكذا قال جماهير أهل اللغة والغريب والحديث: أنها التى لا شعر فيها.

قوله: «ويتوضأ فيها»، أى النعال، أى يتوضأ ويلبسها ورجلاه وطبتان، قاله النووى، «فأنا أحب
أن البسهما» اقتداء به «وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها»،
قال المازرى: قيل: المراد صبغ الشعر، وقيل: صبغ الثوب، قال: والأشبه الثانى لأنه أخبر أنه ﷺ صبغ،
ولم ينقل عنه ﷺ أنه صبغ شعره.

قال عياض: وهذا أظهر الوجهين، وقد جاءت آثار عن ابن عمر بين فيها تصغير ابن عمر لحيته، واحتج بأنه عليه السلام كان يصغر لحيته بالورس والزعفران. رواه أبو داود، وذكر أيضا في حديث آخر احتج به بان النبي عليه السلام كان يصيغ بها ثيابه حتى عمامته.

واجيب عن الاول باحتمال أنه كان مما يتطيب به، لا أنه كان يصيغ بها شعره.

وقال ابن عبد البر: لم يكن عليه السلام يصيغ بالصفرة إلا ثيابه، وأما الخضاب فلم يكن يخضب، وتعقبه في (المفهم) بان في سنن أبي دلود عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي نحو النبي عليه السلام فإذا هو ذو وفرة وفيها ردع من حناء، وعليه بردان أخضران. قال الولي العراقي: وكان ابن عبد البر إنما أراد نفي الخضاب في لحيته عليه السلام فقط.

قوله: «وأما الإهلال فإنني لم أر رسول الله عليه السلام يهل حتى تنبعث به راحلته»، أي تستوى قائمة إلى طريقته، قال المازري: ما تقدم جواباته نص في عين ما سئل عنه، ولما لم يكن عنده نص في الرابع أجاب بضرب من القياس، ووجه أنه لما رآه في حجة من غير مكة إنما يهل عند الشروع في الفعل آخر هو إلى يوم التروية، لأنه الذي يبدأ فيه بأعمال الحج من الخروج إلى منى وغيره.

وقال القرطبي: أئتمد من قال: هذا قياس، بل تمسك بنوع الفعل الذي رآه يفعل، وتعقب بان ابن عمر ما رآه أحرم من مكة يوم التروية كما رآه استلم الركنتين اليمانيين فقط، بل رآه أحرم من ذي الحليفة حين استوت به راحلته، فقام الإحرام من مكة على الإحرام من الميقات، لأنها ميقات الكائين بمكة فأحرم يوم التروية، لأنه يوم التوجه إلى منى، والشروع في العمل قياساً على إحرامه عليه السلام من الميقات حين توجه إلى مكة، فالظاهر قول المازري.

وقد قال ابن عبد البر: جاء ابن عمر بحجة قاطعة نزع بها، فأخذ بالعموم في إهلاله عليه السلام، ولم يخص مكة من غيرها، فكانه قال: لا يهل الحاج إلا في وقت يتصل له عمله وقصده إلى البيت ومواضع المناسك والشعائر، لأنه عليه السلام أهل واتصل له عمله، ووافق ابن عمر على هذا جماعة من السلف، وبه قال الشافعي وأصحابه، وهو رواية مالك. والرواية الأخرى: والأفضل أن يحرم من أول ذي الحجة.

قال عياض: وحمل شيوختنا رواية استحباب الإهلال يوم التروية على من كان خارجاً من مكة، ورواية استحبابه أول الشهر على من كان في مكة، وهو قول أكثر الصحابة والعلماء ليحصل له من الشعث ما يساوي من أحرم من الميقات.

قال النووي: والخلاف في الاستحباب وكل منهما جائز بالإجماع، وكلام القاضي وغيره يدل ذلك.

قال ابن عبد البر: في الحديث دليل على أن الاختلاف في الأفعال والأقوال والمذاهب، كان =

وخرجه البخارى ومسلم وأبو داود، فذكره البخارى فى كتاب الطهارة، فى باب غسل الرجلين فى النعلين، وفى كتاب اللباس فى باب النعال السبئية، وذكره مسلم وأبو داود فى الحج.

والنعال السبئية: هى السوداء التى لا شعر لها، والسبت: الجلد المدبوغ بالقرط، وقيل: هو كل جلد مدبوغ، وقيل: السبت هى جلود البقر خاصة، مدبوغة كانت أو غير مدبوغة، لا يقال لغيرها سبت، وجمعها سبوت.

وقيل: السبت نوع من الدباغ يقلع الشعر، والنعال السبئية كانت من لباس [وجوه] (١) الناس وأشرف العرب، وهى معروفة عندهم، قد ذكرها شعراؤهم.

وخرج ابن حبان من حديث شعبه، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبى ذر رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى نعلين مخصوفتين من جلود البقر..

ومن حديث ثابت بن يزيد عن التيمى قال: أخبرنى من أبصر نعل النبى ﷺ، له قبالة بعقبين.

ومن حديث عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا

= موجودا فى الصحابة، وهو عند العلماء أصح ما يكون من الاختلاف، وإنما اختلفوا بالتأويل المحتمل فيما سمعوه ورأوه، وفيما انفرد بعضهم بعلمه دون بعض، وما أجمع عليه الصحابة واختلف فيه من بعدهم، فليس اختلافهم بشيء.

وفيه ان الحججة عند الاختلاف السنة، وأنها حجة على من خالفها، وليس من خالفها حجة عليها؛ الا ترى أن ابن عمر لم يستوحش من مفارقة أصحابه، إذ كان عنده فى ذلك علم من النبى ﷺ، ولم يقل له ابن جريج: الجماعة أعلم به منك، ولعلك وهمت كما يقول اليوم من لا علم به، بل انقاد للحق إذ سمعه، وهكذا يلزم الجميع. (شرح العلاقة الزرقانى على موطا الإمام مالك) ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٢.

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ فى (خ)، وما أثبتناه من (ج).

لبس نعليه بدأ باليمنى، وإذا خلع خلع اليسرى^(١).

* * *

(١) (أخلاق النبي): ١٣٦ ونحوه باختلاف فى اللفظ والسياقة فى: (فتح البارى): ١٠ / ٢٨٢ - ٢٨٣، كتاب اللباس، باب (٤٠) ينزع نعله اليسرى، حديث رقم (٥٨٥٦)، (مسلم بشرح النووى): ١٤ / ٣١٩، كتاب اللباس والزينة، باب (١٩) استحباب لبس النعل فى اليمنى أولاً، والخلع من اليسرى أولاً وكراهة المشى فى نعل واحدة، حديث رقم (٢٠٩٧)، (سنن أبى داود): ٤ / ٣٧٧ - ٣٧٨، كتاب اللباس، باب (٤٤) فى الانتعال، حديث رقم (٤١٣٩)، (سنن الترمذى): ٤ / ٢١٥، كتاب اللباس باب (٣٧) ما جاء باى رجل يبدأ إذا انتعل، حديث رقم (١٧٧٩)، (الشمائل المحمدية): ٨٦، باب ما جاء فى نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٨٥)، (سنن ابن ماجه): ٢ / ١٩٩٥، كتاب اللباس، باب (٢٨) لبس النعال وخلعها، حديث رقم (٣٦١٦)، (مسند أحمد): ٢ / ٤٦٣، حديث رقم (٧١٣٩)، ٤٨٧، حديث رقم (٩٢٧٣)، ٢٢٩، حديث رقم (٩٦٧٧)، ٢٥١، حديث رقم (٩٨٣٣)، ٢٨٧، حديث رقم (١٠٠٨٠).

أما فقه [الحديث] فقيه ثلاث مسائل:

* أحدها: يستحب البداية باليمنى فى كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة، ونحو ذلك كلبس النعل والحف والمداس والسراويل والكُم وحلق الرأس وترجيله، وقص الشارب وشف الإبط والسواك، والاكتمال وتقليم الأظفار، والوضوء والغسل والتميم، ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الدفع الحسنة، وتناول الأشياء الحسنة، ونحو ذلك.

* الثانية: يستحب البداية باليسار فى كل ما هو ضد السابق فى المسألة الأولى، فمن ذلك خلع النعل والحف والمداس والسراويل والكُم، والخروج من المسجد ودخول الخلاء والاستنجاء وتناول أحجار الاستنجاء، ومس الذكر والامتخاط والاستنثار، وتعاطى المستقذرات وأشباهها.

* الثالثة: يكره المشى فى نعل واحدة، أو خُفٍّ واحد، أو مداس واحد إلا لعذر، ودليله هذه الأحاديث [إذا انقطع نعل أحدكم فلا يمشى فى الأخرى حتى يصلحها] التى رواها مسلم [وغيره] قال العلماء: وسببه أن ذلك تشويه ومثله، ومخالف للوقار، ولأن المنتعلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه، وربما كان سبباً للعثار.

وهذه الآداب الثلاثة التى فى المسائل الثلاث مجمع على استحبابها، وأنها ليست واجبة (مسلم بشرح النووى): ١٤ / ٣٢٠، باختصار من شرح الحديث رقم (٢٠٩٨).

فصل فى خاتم رسول الله ﷺ (١)

خرَج البخارى من حديث الليث (٢) عن نافع، عن عبد الله بن عمر (٣) رضى الله عنه [قال]: إن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب، فكان فصّه فى باطن كفه إذا لبسه، فصنع الناس، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فصّه من داخل، فرمى به وقال: والله لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم. ذكره فى كتاب الايمان، وترجم عليه باب من حلف على الشئ وإن لم يُحلف (٤).

وخرجه مسلم وزاد فى حديث عقبة بن خالد، عن عبيد الله عن نافع:

(١) أعلم أن الخاتم يجوز فيه كسر التاء وفتحها أفصح وأشهر. لانه آلة الختم، وهى ما يختم به، وهى بناء آلات لذلك، كالقالب والطابع. وحكى فيه طائفة من المتأخرين لغتين آخرتين وهما خاتام وخيتام.

وقد اختلف أهل العلم فى لبسه فى الجملة، فأباحه كثير من أهل العلم ولم يكرهوه، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وهو اختيار أكثر أصحابه - قال فى رواية أبى داود وصالح وعلى بن سعيد: ليس به بأس واستدلوا على ذلك بما فى الصحيحين عن ابن عمر، قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق، فكان فى يده، ثم كان فى يد أبى بكر، ثم كان فى يد عمر، ثم كان فى يد عثمان، حتى وقع منه فى بئر أريس. (احكام الخواتم وما يتعلق بها): ٣٨-٤٢، (تهذيب الاسماء واللغات): ٨٨/٣، (لسان العرب): ١٢/١٦٣-١٦٤، (بصائر ذوى التمييز): ٥٢٦/٢.

(٢) فى (خ)، (ج): «ليث» وما أثبتناه من البخارى.

(٣) فى (خ)، (ج): «عبد الله بن عمر» وفى البخارى: «عن ابن عمر».

(٤) (فتح البارى): ١١/٦٥٨، كتاب الايمان والنذور، باب (٦) من حلف على الشئ وإن لم يُحلف، حديث رقم (٦٦٥١) ولفظه: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب وكان يلبسه، فيجعل فصّه فى باطن كفه، فصنع الناس خواتيم، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصّه من داخل، فرمى به ثم قال: والله لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم.

وجعله فى يده اليمنى^(١).

وذكره البخارى من حديث [جويرية]^(٢) عن نافع، أن عبد الله حدثه أن النبى ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب، وجعل فصّه فى بطن كفه إذا لبسه، فاصطنع الناس خواتيم من ذهب، فرقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقال: إني كنتُ اصطنعته، وإني لا ألبسه فنبذه، فنبذ الناس. قال [جويرية]^(٣): ولا أحسبه إلا قال: فى يده اليمنى. ترجم عليه باب من جعل فصّ الخاتم فى بطن كفه^(٤).

وذكره من حديث عبد الله بن مسلم، عن مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، [رضى الله عنهما قال]: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه، فقال: لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم^(٥). ذكره فى باب خاتم الفضة^(٦).

وذكره فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، فى باب الاقتداء بأفعال النبى ﷺ من حديث عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: اتخذ النبى ﷺ خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبى

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤/٣١٠-٣١١، كتاب اللباس والزينة، باب (١١) تحريم الخاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من إباحته فى أول الإسلام، حديث عقبة بن خالد الذى يلى الحديث رقم (٢٠٩١) [بدون رقم]. وفيه بيان ما كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم عليه من المبادرة إلى امتثال أمره ونهيه ﷺ، والاقتداء بأفعاله ﷺ.

(٢) فى (ج): «جويرية»، وفى (خ) والبخارى: «جويرية».

(٣) فى (خ)، (ج): «جويرية»، وما أثبتناه من البخارى.

(٤) (فتح البارى): ١٠/٣٩٩، كتاب اللباس، باب (٥٣) من جعل فصّ الخاتم فى بطن كفه، حديث رقم (٥٨٧٦).

(٥) (فتح البارى): ١٠/٣٩١، كتاب اللباس، باب (٤٧) بدون ترجمة، حديث رقم (٥٨٦٧).

(٦) كذا فى (خ)، (ج) والصواب أنه فى باب (٤٧) بدون ترجمة، لكن باب خاتم الفضة رقم (٤٦).

ﷺ: إني اتخذت خاتماً من ذهب، فنبذه وقال: إني لن ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم (١).

وذكر في باب خواتيم الذهب، من حديث عبيد الله، حدثني نافع عن عبد الله [رضي الله] (٢) عنه أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب، وجعل (٣) فصه مما يلي كفه، فاتخذه الناس فرمى به، واتخذ خاتماً من ورق أو فضه (٤).

وذكر في باب خاتم الفضة، من حديث عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما] (٥)، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب [أو فضة-] (٥)، وجعل فصه مما يلي [كفه] (٦)، ونقش فيه: محمد رسول الله، فاتخذ الناس مثله، فلما رأهم [رسول الله ﷺ] (٧) قد اتخذوها رمى به وقال: لا ألبسه أبداً، ثم اتخذ خاتماً من فضة، فاتخذ الناس خواتيم الفضة (٨).

قال ابن عمر: فليس الخاتم بعد النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، حتى وقع من عثمان في بئر أريس (٨).

(١) (فتح الباري): ٣٤٠/١٣، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (٤) الاقتداء بأفعال النبي ﷺ، حديث رقم (٧٢٩٨).

(٢) زيادة للسياق من البخاري.

(٣) في (خ)، (ج): «فجعل»، وما أثبتناه من البخاري.

(٤) (فتح الباري): ٣٨٧/١٠، كتاب اللباس، باب (٤٥) خواتيم الذهب، حديث رقم (٥٨٦٥).

(٥) زيادة للسياق من البخاري.

(٦) في (خ)، (ج): «في باطن كفه» وما أثبتناه من البخاري.

(٧) زيادة من (خ)، (ج) فقط.

(٨) (فتح الباري): ٣٩٠-٣٩١، كتاب اللباس، باب (٤٦) خاتم الفضة، حديث رقم (٥٨٦٦).

وأريس: بفتح الهمزة وكسر الراء وبالسین المهملة وزن عظيم، وهى فى حديقة بالقرب من مسجد قباء، وسيأتى لها مزيد بيان فى ذكر الآبار التى كان يشرب منها رسول الله ﷺ.

وخرجه أبو داود بهذا الإسناد نحوه وقال فيه: فاتخذ الناس خواتم^(١) الذهب، وبعده قال أبو داود: ولم يختلف الناس على عثمان رضى الله عنه حتى سقط الخاتم من يده^(٢).

وللبخارى^(٣) ومسلم^(٤) من حديث عبد الله عن نافع عن ابن عمر [رضى الله عنهما]^(٥) قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق وكان^(٦) فى يده، حتى وقع بعد^(٧) فى بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله.

لفظ ابن نمير فى رواية مسلم: حتى وقع فى بئر أريس، لم يقل: منه. وفى لفظ البخارى: حتى وقع بعد فى بئر أريس، ولم يذكر لفظة: بعد، فى

(١) فى (خ)، (ج): «خواتيم»، وما أثبتناه من (سنن أبى داود).

(٢) (سنن أبى داود): ٤/٤٢٥، كتاب الخاتم، باب (١) ما جاء فى اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٨).

(٣) (فتح البارى): ١٠/٣٩٧، كتاب اللباس، باب (٥٠) نقش الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٣).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٤/٣١١-٣١٢، كتاب اللباس والزينة، باب (١٢) لبس النبى ﷺ خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله، وليس الخلفاء من بعده، حديث رقم (٥٤) من أحاديث الباب.

وفيه التبرك بآثار الصالحين ولبس لباسهم، وجواز لبس الخاتم، وأن النبى ﷺ لم يورث، إذ لو ورث لدفع الخاتم إلى ورثته، بل كان الخاتم والقدح والسلاح ونحوها من آثاره الضرورية صدقة للمسلمين، يصرفها لى الأمر حيث رأى من المصالح، فجعل القدح عند أنس إكراماً له لخدمته، ومن أراد التبرك به لم يمنعه، وجعل باقى الاثاث عند ناس معروفين، واتخذ الخاتم عنده للحاجة التى اتخذها النبى ﷺ لها، فإنها موجودة فى الخليفة بعده، ثم الخليفة الثانى، ثم الثالث.

وأما قوله: «نقشه محمد رسول الله» ففيه جواز نقش الخاتم، ونقش اسم صاحب الخاتم، وجواز نقش اسم الله تعالى، هذا مذهبنا، ومذهب سعيد بن المسيب، ومالك، والجمهور. وعن ابن سيرين وبعضهم كراهة نقش اسم الله تعالى، وهذا ضعيف. قال العلماء: وله أن ينقش عليه اسم نفسه، أو ينقش عليه كلمة حكمة، وأن ينقش ذلك مع ذكر الله تعالى (المرجع السابق).

(٥) زيادة للسياق من البخارى.

(٦) فى (خ)، (ج): «فكان»، وما أثبتناه من البخارى.

(٧) فى (خ)، (ج): «منه»، وما أثبتناه من البخارى.

المواضع الثلاثة، قبل أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم .

ولمسلم^(١) والنسائي^(٢) من حديث سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن نافع عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتماً من ورق ونقش فيه: محمد رسول الله وقال: لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا، وكان إذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه، وهو الذي سقط من مُعَيْقِيب في بئر أريس. اللفظ لمسلم، ولم يقل النسائي: وهو الذي سقط من مُعَيْقِيب في بئر أريس، وقال: لا ينبغي لأحد أن ينقش على نقش خاتمي هذا [ثم جعل فصه في بطن كفه]^(٣).

وللبخارى من حديث ثمامة عن أنس، أن أبا بكر رضى الله عنه لما استخلف بعثه إلى البحرين وكتب له هذا الكتاب، وختمه بخاتم النبي ﷺ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر. ذكره في كتاب الخمس في باب ما ذكر من درع النبي ﷺ، وعصاه، وسيفه، وقدحه، وخاتمه^(٤).

وذكر في كتاب اللباس، في باب: هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر؟

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣١٢/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٢) لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله، ولبس الخلفاء من بعده، حديث رقم (٥٥).

(٢) (سنن النسائي): ٥٦٠/٨، كتاب الزينة، باب (٥٣) نزع الخاتم عند دخول الخلاء، حديث رقم (٥٢٣١)، باب (٨٠) موضع الفص حديث رقم (٥٣٠٣).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

وأخرجه أيضاً الترمذى في (الشمائل): ٩٤، حديث رقم (١٠٢)، وأبو داود في كتاب الخاتم باب (١) ما جاء في اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٩)، وابن ماجه في (السنن): ١٢٠١/٢، كتاب اللباس، باب (٣٩) نقش الخاتم، حديث رقم (٣٦٣٩).

(٤) (فتح الباري): ٢٦٠/٦، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه، وسيفه، وقدحه، وخاتمه، وما استعمل الخلفاء، بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره، ونعله، وآنتيته، مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، حديث رقم (٣١٠٦).

ووصل به: قال أبو عبد الله: وزادني أحمد: أخبرنا الأنصاري [قال] (١):
 حدثني أبي ثمامة عن أنس [رضي الله عنه] (١) قال: كان خاتم النبي ﷺ
 في يده، وفي يد أبي بكر بعده، وفي يد عمر بعد أبي بكر، [قال] (١):
 فلما كان عثمان جلس على بئر أريس [قال] (١): فأخرج [الخاتم] (٢) فجعل
 يعبث به فسقط، قال: فاختلطنا ثلاثة أيام مع عثمان [فنزح] (٣) البئر فلم
 نجده (٤).

(١) ما بين الحاصرتين زيادات من (خ)، (ج).

(٢) في (خ)، (ج): «الحاكم» وصوبناه من البخاري.

(٣) في (خ)، (ج): «فنزح» وصوبناه من البخاري.

(٤) (فتح الباري): ٤٠٣/١٠، كتاب اللباس، باب (٥٥) هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، حديث
 رقم (٥٨٧٩). قال الحافظ في (الفتح): هذه الزيادة موصولة، وأحمد المذكور جزم المزى في
 (الاطراف) أنه أحمد بن حنبل، لكن لم أر هذا الحديث في (مسند أحمد) من هذا الوجه أصلاً.

[قال محققه: جاء في مسند عبد الله بن عمر: حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا وكيع، حدثنا
 سفيان، ويزيد، قال: أنبأنا سفيان عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً
 من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فرمى به وقال: لن ألبسه أبداً، قال يزيد: فبيد الناس
 خواتيمهم، (مسند أحمد): ١٦٥/٢، حديث رقم (٥٢٢٧)، والحديث رقم (٥٢٢٨): عن ابن
 عمر، عن النبي ﷺ: كان يجعل فصاً خاتمه مما يلي بطن كفه، والحديث رقم (١٣٣٩١): عن أنس
 قال: كان خاتم النبي ﷺ فضة فسه منه (مسند أحمد): ١٦٧/٤].

قوله: «فاختلطنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم نجده» أي في الذهاب والرجوع والنزول إلى
 البئر والطلوع منها، ووقع في رواية ابن سعد: «واظنناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه»، قال
 بعض العلماء: كان في خاتمه ﷺ من السر شيء مما كان في خاتم سليمان عليه السلام، لأن سليمان لما
 فقد خاتمه ذهب ملكه، وعثمان لما فقد خاتم النبي انتقض عليه الأمر، وخرج عليه الخارجون، وكان
 ذلك مبدأ الفاتنة التي أفضت إلى قتله، واتصلت إلى آخر الزمان.

قال ابن بطال: يؤخذ من الحديث أن يسير المال إذا ضاع يجب البحث في طلبه، والاجتهاد في
 تفتيشه، وقد فعل ﷺ ذلك لما ضاع عقد عائشة رضي الله عنها وحبس الجيش على طلبه حتى وجد،
 كذا قال، وفيه نظر، فاما عقد عائشة فقد ظهر أثر ذلك بالفائدة العظيمة التي نشأت عنه، وهي
 رخصة التيمم، فكيف يقاس عليه غيره؟

وأما فعل عثمان، فلا ينهض الاحتجاج به أصلاً لما ذكر، لأن الذي يظهر أنه إنما يباليغ في =

وله من حديث حماد [بن زيد] (١) عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك [رضى الله عنه] (١) أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من [فضة] (٢)، ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال للناس: إني اتخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله، فلا يُنقش أحدٌ على نقشه (٣).

= التفتيش عليه لكونه اثر النبي ﷺ، قد لبسه واستعمله وختم به، ومثل ذلك يساوى فى العادة قدرًا عظيمًا من المال، وإلا لو كان غير خاتم النبي ﷺ لاكتفى بطلبه بدون ذلك، وبالضرورة يُعلم أن قدر المونة التى حصلت فى الأيام الثلاثة تزيد على قيمة الخاتم، لكن اقتضت صفة عظيم قدره، فلا يقاس عليه كل ما ضاع من يسير المال.

* وفيه أن من فعل الصالحين العبث بخواتيمهم وما يكون بأيديهم وليس ذلك بعائب لهم، قال الحافظ: وإنما كان كذلك لأن من مثلهم إنما ينشأ عن فكر، وفكرتهم إنما هى فى الخير. قال الكرماني: معنى قوله: «عبث به» يحركه، أو يخرج من إصبعه ثم يدخله فيها، وذلك صورة العبث، وإنما يفعل الشخص ذلك عند تفكره فى الأمور.

* وفيه أن من طلب شيئاً ولم ينجح فيه بعد ثلاثة أيام له أن يتركه، ولا يكون بعد الثلاث مضيقاً، وأن الثلاث حد يقع بها العذر فى تعذر المطلوبات.

* وفيه استعمال آثار الصالحين ولباس ملابسهم على جهة التبرك والتيمن بها، (فتح البارى): ٤٠٤/١٠ مختصراً.

(١) زيادات من (خ)، (ج).

(٢) فى (خ)، (ج): «من ورق»، وما أثبتناه من البخارى.

(٣) (فتح البارى): ٤٠٢/١٠، كتاب اللباس، باب (٥٤) قول النبي ﷺ: لا يُنقش على نقش خاتمه، حديث رقم (٥٨٧٧)، وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٢٠١/٤، كتاب اللباس، باب (١٦)، ماجاء فى لبس الخاتم فى اليمين، حديث رقم (١٧٤٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح حسن، ومعنى قوله: لا تنقشوا عليه، نهى أن ينقش أحد على خاتمه «محمد رسول الله»، وأخرج الدارقطنى فى (الأفراد)، من طريق سلمة بن وهرام عن عكرمة عن يعلى بن أمية قال: أنا صنعت للنبي ﷺ خاتماً لم يشركنى فيه أحد، نقش فيه محمد رسول الله.

فيستفاد منه اسم الذى صاغ خاتم النبي ﷺ ونقشه. وأما نهيه ﷺ عن أن ينقش أحد على نقشه - أى مثل نقشه فقد تقدمت الإشارة إلى الحكمة فيه فى باب خاتم الفضة. (فتح البارى): ٤٠٢/١٠.

قال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ورق، ثم نقش عليه: محمد رسول الله، ثم قال: لا ينقش أحد على نقش =

= خاتمي هذا. (المصنف): ٥/١٩٠، كتاب اللباس والزينة، باب (٥٦) نقش الخاتم وما جاء فيه، حديث رقم (٢٥٠٨٩)، ومن حديث ابن عليّة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: اصطنع رسول الله ﷺ خاتماً فقال: إنا قد صنعنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً فلا ينقش عليه أحد. حديث رقم (٢٥٠٩٠)، ومن حديث أبي معاوية عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن زيد عن أمه عن حذيفة قالت: كان في خاتمه كركبانٍ متقابلان بينهما مكتوب: الحمد لله. حديث رقم (٢٥٠٩١)، ومن حديث معاذ عن أشعث عن محمد والحسن قالا: كان نقش خاتم النبي ﷺ: محمد رسول الله. حديث رقم (٢٥٠٩٢)، ومن حديث وكيع قال: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كان خاتم النبي ﷺ من فضة فيه: محمد رسول الله. حديث رقم (٢٥١١٠).

قال ابن رجب الحنبلي في كتاب (أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ونذكرها هنا جملة من نقوش خواتيم الاكابر والاعيان، مما نقله أهل السير والتواريخ، وذكره أبو عبد الله معمر بن الفاخر الاصبهاني، وذكر أن بعض غرائب من كتاب حمزة بن يوسف [المرجاني] في الخواتيم وغير ذلك:

* أما خاتم النبي ﷺ فكان نقشه: محمد رسول الله، هذا هو الصحيح كما تقدم وروى أن أول الاسطر كان اسم الله، ثم في الثاني رسول، ثم في الثالث محمد، وروى أن نقش خاتم سليمان: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وروى أن الله ﷻ سبحانه أمر موسى أن ينقش على خاتمه: لكل أجل كتاب.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يتختم بعد رسول الله ﷺ بخاتمه. وقيل: كان له خاتم نقشه: نعم القادر لله [أخرجه الطحاوي في (شرح معاني الآثار): ٤/٢٦٤، كتاب الكراهية، باب نقش الخواتيم].

وكذلك عمر رضي الله عنه. تختم بخاتم رسول الله ﷺ بعد أبي بكر، وقيل كان له خاتم نقشه: كفى بالموت واعظاً.

وكان عثمان يتختم بخاتم رسول الله ﷺ ست سنين من خلافته حتى سقط منه، فاتخذ خاتماً من فضة، وفصه منه نقشه: آمنت بالذي خلق فسوياً.

وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه: الله الملك الحق المبين. وقيل: الملك لله الواحد القهار. وقيل: الله الملك وعلى عبده.

وخاتم ابنه الحسن: الله أكبر وبه استعنت. وقيل: العزة لله. وقيل: لا إله إلا هو الحي القيوم الملك الحق المبين.

وخاتم أخوه الحسين: إن الله بالغ أمره.

وقد ذكر أهل التواريخ والسير ما نقله أبو عبد الله القضاعي وغيره، أن عثمان لما سقط منه خاتم النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة فصه منه ونقش عليه: آمنت بالذي خلق فسوياً. وقيل: لتبصرن أو لتندمن.

= وأن علياً رضى الله عنه كان نقش خاتمه : الملك لله الواحد القهار .

وروى وكيع بإسناده فى كتاب اللباس، عن خلدة بن دينار عن أبى العالية، قال : قلت له : إيش كان نقش خاتم النبى ﷺ قال : صدق الله، الحق الخلفاء بعده : محمد رسول الله .

وروى ابن عدى من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن يعلى بن أمية، قال : أنا صنعت لرسول الله ﷺ خاتماً لم يشركنى، فيه أحد، ونَقَشْتُهُ : محمد رسول الله ﷺ . [أخرجه الدارقطنى فى (الأفراد) ونقله عنه الحافظ فى (الفتح)] .

وكان نقش خاتم معاوية : لكل عمل ثواب، وقيل : لا قوة إلا بالله .

وكان نقش خاتم ابنه يزيد : ربنا الله . وابنه معاوية : إنما الدنيا غرور .

وكان نقش خاتم عبد الله بن الزبير : أبو حبيب العائد بالله . وقيل : رب نجنى من النار .

ونقش خاتم مروان بن الحكم : الله ثقنى ورجائى . وقيل : آمنت بالله العزيز الحكيم . ونقش خاتم ابنه عبد الملك : آمنت بالله مخلصاً . ونقش خاتم ابنه الوليد : يا وليد أنت ميت . ونقش خاتم أخيه سليمان : آمنت بالله مخلصاً . وقيل أومن بالله مخلصاً .

وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه : عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله . وقيل : لكل عمل ثواب . وقيل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وقيل : اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة . وقيل : الوفاء عزيز .

وكان نقش خاتم يزيد بن عبد الملك : قنى الحساب . وقيل : السيمىات يا عزيز . وقيل : بالله استمنت، وكان لأخيه خاتم نقشه : الحكم للحكم الحكيم .

وكان خاتم الوليد بن يزيد : بالعزيز يثق الوليد . وقيل : يا وليد إنك ميت .

ونقش خاتم يزيد بن الوليد بن عبد الملك : يا يزيد قُم بالحق تُصِبْه ولاخيه إبراهيم بن الوليد : توكلت على الحى . وعلى خاتم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بنى أمية فى الشام : اذكر الموت يا غافل .

وكان نقش خاتم السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب : الله ثقة عبد الله وبه يؤمن . ونقش خاتم أخيه المنصور - واسمه عبد الله أيضاً - : الله ثقة عبد الله وبه يؤمن، وقيل : الحمد لله . ونقش خاتم ابنه المهدي : حسبى الله . وقيل : رضيت بالله رباً وقيل : الله ثقة محمد بن عبد الله . ونقش خاتم ابنه موسى الهادى : الله ربى . وقيل : بالله اثق . وقيل : الله ثقة موسى .

وكان خاتم أخيه الرشيد : هارون كن من الله على حذر . ونقش خاتم ابنه الامين : لكل عمل ثواب . وقيل : حسبى القادر . ونقش خاتم أخيه المأمون : سل الله يعطك . ونقش خاتم أخيه المعتصم : الله ثقة =

= محمد بن الرشيد وبه يؤمن. ونقش خاتم أخيه المتوكل: على إلهي أكالي. وقيل: على الله توكلت. ونقش خاتم ابنه المنتصر: يؤتى الحذر من مأمته. وقيل: أنا من آل محمد، وقيل: الله ولي محمد. وقيل: محمد بالله ينتصر.

وعلى خاتم المستعين أحمد بن المعتصم: في الاعتبار غنى عن الاختبار، وقيل: أحمد بن محمد. وعلى خاتم المعتز بن المتوكل: الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء، وقيل: المعتز بالله، وقيل: رضيتُ بالله.

وعلى خاتم المهدي بن الواثق رحمه الله: من تعدى الحق ضاق مذهبه. وعلى خاتم أحمد بن المتوكل: السعيد من وعظ بغيره، وقيل: اعتمادى على الله. وعلى خاتم المعتضد أحمد بن الموفق بن المتوكل: أحمد استكفى ربه. وقيل: الاضطراب يزيل الاختيار.

وعلى خاتم ابنه المكتفى على: بالله على بن أحمد يثق، وقيل: على يتوكل على ربه. وقيل: المكتفى آمن.

وعلى خاتم أخيه المقتدر جعفر: الحمد لله الذي ليس كمثلته شيء وهو خالق كل شيء. وقيل: الله ولي المؤمنين، وقيل: المقتدر بالله.

وعلى خاتم أخيه القاهر: محمد رسول الله. وعلى خاتم الراضى بن المقتدر وأخيه المتقى: المتقى لله. وروى الخطيب في تاريخه أن المعتز. والمتوكل كل منهما كان له خاتمان، نقش أحدهما: محمد رسول الله، والآخر عليه اسمه.

وعلى خاتم المستكفى بن المكتفى: على بن أحمد المستكفى بالله. وعلى خاتم المطيع بن المقتدر: المطيع لله، وعلى خاتم له آخر: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعلى خاتم ابنه الطائع والقادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وقيل: حسبنا الله ونعم الوكيل.

قال ابن التجار في (تاريخ بغداد): بلغنى أن نقش خاتم الخليفة الظاهر لأمر الله محمد بن الناصر: راقب العواقب.

قال ابن رجب: فهذا ما انتهى إلينا الآن من ذكر نقوش خواتم الخلفاء. وأما خواتم غيرهم من الصحابة والتابعين والأئمة، فقد روى أن الزبير كان نقش خاتمه: فقتى بالرحمن. ونقش خاتم أويس القرني: كن على حذر من الله.

وعلى خاتم الحسن البصرى: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وعلى خاتم النخعي: نحن بالله وله. وعلى خاتم الشعبي: الله ولي الخلق، وعلى خاتم طاووس: اعبد الله مخلصاً. وعلى خاتم الزهرى: محمد يسأل العافية. رواه أبو نعيم فى (الحلية). وعلى خاتم هشام بن عمرو: رب زدنى علماً. وعلى خاتم مالك بن أنس: حسبنا الله ونعم الوكيل. وعلى خاتم الشافعى: بالله ثقة محمد بن إدريس. وعلى خاتم الربيع بن سليمان: الله ثقة الربيع بن سليمان.

وكان خاتم نقش خاتم أبى مسهر: أبرمت فقم، فإذا استثقل أحداً ختمت به طينة ثم رماها إليه فيقرأها.

وروى أبو نعيم فى (الحلية) من طريق ابن عائشة [بنت طلحة] عن أبيه قال: بلغ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أن ابناً له اشترى فصاً بالف درهم، فكتب إليه عمر: عزيمة منى عليك لما بعث الفص الذى اشتريت بالف درهم، وتصدقت بثمانه، واشتريت فصاً بدرهم، ونقشت عليه: رحم الله امرأ عرف قدره.

وعن الأوزاعى قال: نقش رجل على خاتم: عمر بن عبد العزيز، فحبسه خمس عشرة ليلة، ثم خلى سبيله.

ونقش بعض العارفين على خاتمه: ولعل طرفك لا يدور وأنت تجمع للدهور.

ونقش بعضهم على خاتمه: وإن امرأ دنياه أكبر همه استمسك منها بحبل غرور.

وكان خاتم أبى عبيدة بن الجراح: الخمس لله. وأخرج الطحاوى فى (شرح معانى الآثار) ٤ / ٢٦٤، قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا شعبة عن قتادة قال: كان نقش خاتم أبى عبيدة بن الجراح: الحمد لله. (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ١١٠-١٤٤ باختصار.

هذا، ويتعلق بالخاتم مسائل كثيرة، يذكرها الفقهاء متفرقة فى أبواب الفقه، ذكر ما تيسر منها على ترتيب أبواب الفقه ابن رجب الحنبلى فى (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها)، وهى:

- ١- دخول الخلاء بخاتم عليه ذكر الله.
- ٢- مس المحدث لخاتم نقش عليه القرآن.
- ٣- تحريك المتوضئ أو المتغسل للخاتم.
- ٤- من استنجدى وفى يده خاتم.
- ٥- الصلاة فى الخاتم المحرم.
- ٦- عدد الآى والركعات فى الصلاة بالخاتم.
- ٧- نزع الخاتم من يد الميت.
- ٨- الزكاة فيما يلبس الرجل من خاتم الفضة.
- ٩- رمى الجمره بفص من حجر.
- ١٠- بيع الخواتيم.
- ١١- شراء الخاتم بفضه.
- ١٢- السلم فى الخواتيم.
- ١٣- استصناع الخواتيم.
- ١٤- الأرش فى الخواتيم.

وخرجه مسلم [وقال]: إن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال للناس: إني اتخذت خاتماً من فضة^(١).

وللبخارى^(٢) ومسلم^(٣) من حديث محمد بن شهاب، أن أنس بن مالك [رضي الله عنه]، أخبره أنه رأى في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً، ثم إن الناس اضطربوا الخواتم.

وقال البخارى: اضطنعوا الخواتم من ورق فلبسوها، فطرح النبي ﷺ خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم.

قلت: هكذا في رواية ابن شهاب؛ اتخذ خاتماً من ورق ثم نبذه، فنبذ الناس خواتيمهم. قال ابن عبد البر: وهذا غلط عند أهل العلم، والمعروف أنه إنما نبذ خاتماً من ذهب لا من ورق^(٤).

وحديث ابن شهاب هذا، رواه عنه إبراهيم بن سعد، ويونس بن يزيد،

١٥- استعجار الخواتيم.	١٦- وقف الحلى.
١٧- من أتلف خاتماً لغيره.	١٨- الشفقة في الخواتيم.
١٩- ودیعة الخواتيم.	٢٠- اللقطة في الخواتيم.
٢١- سرقة الخواتيم.	٢٢- الهبة في الخواتيم.

وبسط القول في شرح هذه الفصول في (المرجع السابق).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣١٢/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٢)، ليس النبي ﷺ خاتماً من ورق نقشه: محمد رسول الله، وليس الخلفاء له من بعده، حديث رقم (٢٠٩٢).

(٢) (فتح الباری): ٣٩١/١٠، كتاب اللباس، باب (٤٧) بدون ترجمة، حديث رقم (٥٨٦٨).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٤/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٤) في طرح الخواتم، حديث رقم (٢٠٩٣).

(٤) انظر كتاب اللباس من (صحيح البخارى)، باب (٤٥) خواتيم الذهب، وكتاب اللباس والزينة من (صحيح مسلم)، باب (١١) تحريم خاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من إباحته في أول الإسلام.

وموسى بن عقبة، وعبد الله بن أبى عتيق. والمحفوظ فى هذا الباب عن أنس، غير ما قال ابن شهاب، كما تقدم ذكره من رواية جماعة من أصحابه عنه، وتأولوه بعضهم فقال: طرح الناس خواتيمهم يعنى من الذهب^(١).

[وذكر ابن سعد عن مغيرة، عن فرقد عن إبراهيم قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوى عليه فضة^(٢)، وعن محمد بن راشد عن مكحول، أن خاتم رسول الله ﷺ كان من حديد ملوى عليه فضة غير أن فصه بادي]^(٣).

[أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا إسحاق عن سعيد، أن خالد بن سعيد، أتى رسول الله ﷺ، وفى يده خاتم له، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ فقال: خاتم اتخذته، فقال: اطرحه إلى، فطرحه، فإذا خاتم من حديث ملوى عليه فضة، فقال: ما نقشه؟ فقال: محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فهو الذى كان فى يده]^(٤).

[أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقى المكى، أخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشى عن جده قال: دخل عمرو بن سعيد بن العاص - حين قدم من الحبشة - على رسول الله ﷺ فقال: ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو؟ قال: هذه حلقة يا رسول الله، قال: فما نقشها؟ قال: محمد رسول الله ﷺ^(٥)، قال: فأخذه رسول الله ﷺ [فتختمه، فكان فى يده]^(٦) حتى

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٤٧٣/١، ذكر خاتم رسول الله ﷺ الملوى عليه فضة.

(٣) (المرجع السابق): ٤٧٣-٤٧٤، وقال: «غير أن فصه بادي».

(٤) (المرجع السابق): ٤٧٤.

(٥) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٦) فى (خ)، «بيده»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

قُبِضَ، ثم في يد عمر حتى قُبِضَ، ثم [لبسه] (١) عثمان، فبينما هو يحفر بئراً لأهل المدينة، يقال له بئر أريس، [فبينما] (٢) هو جالس على شفتها يأمر بحفرها، سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يُكثر إخراج خاتمِه من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدرُوا عليه] (٣).

[أخبرنا خالد بن خدّاش، أخبرنا عبد الله بن وهب، عن أسامة بن زيد، أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، حدثه أن معاذ بن جبل لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله ﷺ إليها، قدم وفي يده خاتم من ورق، نقشه: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ قال: يا رسول الله، إني كنتُ أكتبُ إلى الناس، فأفرقُ أن يُزادَ فيها ويُنقصَ منها، فاتخذتُ خاتماً أختم به، قال: وما هو؟ قال: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمن كل شيء من معاذ بن جبل حتى خاتمته! ثم أخذه رسول الله ﷺ فتختمه] (٤).

[وقال الصَّوْلِيُّ: سقط خاتم رسول الله ﷺ] من يد أنصاريّ كان دفعه إليه عثمان [رضى الله عنه] ليطلع به الكتب عنه، وكان فصّه منه، فجعل عثمان [رضى الله عنه] فيمن يخرجُه مالاً عظيماً، فلم يقدر عليه، فلما يئس منه عمل له مثله، ونقش فيه: محمد رسول الله].

(١) في (خ)، «ثم كان في يد»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٢) في (خ)، «فبينما»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٧٤/١.

(٤) (المرجع السابق): ٤٧٦.

وأما فصّ خاتمته ﷺ

فخرَج البخارى من حديث حُميد عن أنس [رضى الله عنه] أن نبي الله ﷺ كان خاتمته من فضة، وكان فصّه منه^(١). وخرّجه أبو داود ولفظه: كان خاتم النبي ﷺ من فضه كله، فصّه منه^(٢).

ولمسلم من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: حدثني أنس ابن مالك رضى الله عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق، وكان فصّه حبشياً^(٣).

وخرّجه أبو داود وليس إسناده بالقوى. قال ابن عبد البر:

(١) (فتح البارى): ٣٩٥/١٠، كتاب اللباس، باب (٤٨) فصّ الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٠).

(٢) (سنن أبي داود): ٤٢٤/٤، كتاب الخاتم، باب (١) ما جاء فى اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٧)، وأخرجه الترمذى فى السنن فى كتاب اللباس، باب ما يستحب من فصّ الخاتم، حديث رقم (١٧٤٠)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأخرجه أيضاً فى (الشمائل): ٨٩، حديث رقم (٩٠) وأخرجه النسائى فى كتاب الزينة، باب صفة خاتم النبي ﷺ، حديث رقم (٥٢٩٥)، وأخرجه ابن رجب الحنبلى فى (احكام الخواتم وما يتعلق بها): ٥٨ مطولاً، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبي): ١٣٠، والإمام أحمد فى (المسند): ١٦٧/٤، حديث رقم (١٣٣٩١)، وابن سعد فى (الطبقات): ٤٧٢/١.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٥/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٥) فى خاتم الورق فصه حبشياً، حديث رقم (٢٠٩٤).

قوله: «وكان فصه حبشياً» قال العلماء: يعنى حجراً حبشياً، أى فصاً من جزع أو عقيق، فإن معدنهما بالحبشة واليمن، وقيل: لونه حبشياً أى أسود، وجاء فى صحيح البخارى من رواية حميد عن أنس أيضاً: «فصه منه». قال ابن عبد البر: هذا البر: هذا أصح، وقال غيره: كلاهما صحيح، وكان لرسول الله ﷺ فى وقت: خاتم فصه منه، وفى وقت: خاتم فصه حبشياً، وفى حديث آخر: فصه من عقيق. (المرجع السابق): ٣١٦.

فإنه من رواية إسماعيل بن أبي أويس عن يونس، وفي رواية الثقات: فصه منه (١).

وفي لفظ مسلم من رواية طلحة بن يحيى [وهو الزرقاني ثم الزرقى] (٢)، عن يونس، [عن ابن شهاب عن أنس بن مالك] (٣) أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه، فيه فص حبشي، كان يجعل فصه مما يلي كفه (٤). قال أبو الحسن الدارقطني: هذا حديث محفوظ عن يونس، حدث به الليث، وابن وهب، وعثمان بن عمرو، وغيرهم عنه، لم يذكروا: في يمينه. والليث وابن وهب أحفظ من سليمان ومن طلحة بن يحيى، ومع ذلك فالراوي عن سليمان إسماعيل بن أويس، وهو ضعيف لا يحتج بروايته إذا انفرد عن سليمان ولا عن غيره.

وأما طلحة بن فسيح، والليث وابن وهب [ثقتان متقنان صاحبنا كتاب، فلا يقبل زيادة ابن أبي أويس عن سليمان، إذا انفرد بها، وقد رواه

(١) وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤ / ٤٢٤، كتاب الخاتم، باب (١) ما جاء في اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٦)، والترمذي في (السنن): ٤ / ١٩٩، كتاب اللباس، باب (١٤)، ما جاء في خاتم الفضة، حديث رقم (١٧٣٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأخرجه في (المسائل): ٨٨، باب (١٢)، ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ، حديث رقم (٨٨)، والنسائي في (السنن): ٨ / ٥٧٨، كتاب الزينة باب (٧٨) صفة خاتم النبي ﷺ ونقشه، حديث رقم (٥٢٩٢)، (٥٢٩٤)، وابن ماجه في (السنن): ٢ / ١٢٠١، كتاب اللباس، باب (٣٩) نقشي الخاتم، حديث رقم (٣٦٤١)، وباب (٤١) من جعل فص خاتمه مما يلي كفه، حديث رقم (٣٦٤٦)، كلهم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري.

وأخرجه ابن سعد في (الطبقات): ١ / ٤٧٢، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٢٩، وأحمد في (المسند): ٤ / ٧٢، حديث رقم (١٢٧٧١)، ٤ / ١٠٠، حديث رقم (١٢٩٤٥).

(٢) زيادة للسباق من (صحيح مسلم).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣١٥، كتاب اللباس والزينة باب (١٥) في خاتم الورق فصه حبشي، حديث رقم (٦٢).

جماعة عن الزهري حفاظا، لم يقل منهم أحد: في يمينه، منهم: عقيل،
وشعيب، وابن مسافر، وإبراهيم بن سعد، وموسى بن عقبة، وابن أبي
عتيق، وابن أخى الزهراء. انتهى.

وذهب بعضهم إلى أنه كان له عليه السلام في وقت خاتم فصه منه، وفي
وقت خاتم فصه حبشى. وفي حديث آخر: فصه من عقيق^(١).

وصحح قوم حديث ابن أبي أويس في التختم في يمينه، بأنه احتج به
البخارى ومسلم ومعه جماعة، ووافقه طلحة وسليمان عليها [وكون
الأكثرين لم يذكروها لا يمنع صحتها]^(٢). فلم ينفرد ابن أويس بروايتها،
وزيادة الثقة مقبولة.

* * *

(١) (المرجع السابق): ٣١٦.

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

وأما سبب اتخاذ الخاتم

فقد خرَّج البخارى ومسلم من حديث شعبه عن قتادة، عن أنس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم، قيل له: إنهم لا يقرءون كتابا إلا أن يكون مختوماً، قال: فاتخذ خاتماً من فضة، كأنى أنظر إلى بياضه فى يد رسول الله ﷺ ونقش فيه: محمد رسول الله، ولفظ مسلم: نقشه: محمد رسول الله. ذكره البخارى فى كتاب الأحكام؛ فى باب: الشهادة على الخط^(١)، وفى اللباس^(٢) وفى الجهاد، فى باب: دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه^(٣). ولفظه فى اللباس: إنهم لن يقرءوا كتابك إذا لم يكن مختوماً^(٤)، وذكره فى كتاب العلم، فى باب: ما يذكر فى المناولة، وكتاب أهل العلم إلى البلدان، ولفظه: كتب النبي ﷺ كتاباً، أو أراد أن يكتب، فقيل له: إنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة،

(١) (فتح البارى) ١٣ / ١٧٥، كتاب الأحكام، باب (١٥) الشهادة على الخط المختوم، وما يجوز من ذلك، وما يضييق عليه، وكتاب الحاكم إلى عماله، والقاضى إلى القاضى، حديث رقم (٧١٦٢).

(٢) (المرجع السابق): ١٠ / ٣٩٧، كتاب اللباس، باب (٥٠) نقش الخاتم حديث رقم (٥٨٧٢).

(٣) (المرجع السابق): ٦ / ١٣٤، كتاب الجهاد والسير، باب (١٠١)، دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما يقاتلون عليه؟ وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، والدعوة قبل القتال، حديث رقم (٢٩٣٨)، وقد ثبت كما قال الحافظ فى (الفتح) [كتاب المغازى]: أن البيهوت به كان عبد الله بن حذافة السهمى. وفى الحديث الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة وأن الكتابة تقوم مقام النطق. وفيه إرشاد المسلم إلى الكافر، وأن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل، ولهذا مرَّق كسرى الكتاب ولم يتعرض للرسول. (المرجع السابق) تعليقا على الحديث رقم (٢٩٣٩) بشأن كتاب النبي ﷺ إلى كسرى.

(٤) (المرجع السابق): ١٠ / ٣٩٨، كتاب اللباس، باب (٥٢)، اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم، حديث رقم (٥٨٧٥).

نقشه: محمد رسول الله، كائى أنظر إلى بياضه فى يده (١).

ولمسلم من حديث هشام عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يكتب إلى العجم فقبل له: إن العجم لا يقبلون إلا كتابا عليه خاتم، فاصطنع خاتماً من فضة، قال: كائى أنظر إلى بياضه فى يده (٢).

ومن حديث خالد بن قيس عن قتادة، عن أنس [رضى الله عنه] أن النبى ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشى، فقبل: إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم، فصاغ [رسول الله ﷺ] (٣) خاتماً حلقة فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله (٤).

(١) (المرجع السابق): ٢٠٦ / ١، كتاب العلم، باب (٧) ما يذكر فى المناولة، وكتاب اهل العلم بالعلم إلى البلدان، حديث رقم (٦٥)، ويعرف من هذا فائدة إبراده هذا الحديث فى هذا الباب لينبه على أن شرط العمل بالمكاتبة أن يكون الكتاب مختوماً ليحصل الأمان من توهم تغييره، لكن قد يستغنى عن ختمه إذا كان الحامل عدلاً موثقاً. (المرجع السابق).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣١٣ / ١٤ - ٣١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٣) فى اتخاذ النبى ﷺ خاتماً لما أراد أن يكتب إلى العجم، حديث رقم (٥٧).

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٣٤ / ١٤، باب (١٣)، حديث رقم (٥٨).

قوله: «نقشه محمد رسول الله ﷺ»، فيه جواز نقش الخاتم، ونقش اسم صاحب الخاتم، وجواز نقش اسم الله تعالى. هذا مذهبتنا، ومذهب سعيد بن المسيب، ومالك، والجمهور.

وعن ابن سيرين وبعضهم: كراهة نقش اسم الله تعالى، وهذا ضعيف قال العلماء: وله أن ينقش عليه اسم نفسه، أو ينقش عليه كلمة حكمة، وأن ينقش ذلك مع ذكر الله تعالى.

قوله: «ولا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا»، سبب النهى أنه ﷺ إنما اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختتم به كتبه إلى ملوك العجم وغيرهم، فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل.

قوله: «وكان إذا لبسه جعل فسه مما يلى بطن كفه»، قال العلماء: لم يأمر النبى ﷺ فى ذلك بشىء، فيجوز جعل فسه فى باطن كفه وفى ظاهرها، وقد عمل السلف بالوجهين.

ومن اتخذه فى ظاهرها ابن عباس رضى الله عنه، قالوا: ولكن الباطن أفضل، اقتداء به ﷺ، ولأنه أصون لفسه، وأسلم له، وأبعد من الزهو والإعجاب. (المرجع السابق).

وذكر البخارى فى باب : نقش الخاتم من حديث سعيد عن قتادة، عن أنس [بن مالك رضى الله عنه] (١)، أن نبى الله ﷺ، أراد أن يكتب إلى رهط - أو ناس - من الأعاجم فقبل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا عليه خاتم، فاتخذ النبى ﷺ خاتماً من فضة، نقشه : محمد رسول الله، فكاننى بوبيص (٢) - أو ببصيص - الخاتم فى إصبع النبى ﷺ أو فى كفه (٣).

* * *

(١) زيادة للسياق من البخارى .

(٢) فى (خ)، (ج) : «فكاننى بوميص»، وما أثبتناه من البخارى .

(٣) (فتح البارى) : ١٠ / ٣٩٧، كتاب اللباس، باب (٥٠)، نقشى الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٢).

وأما إصبع الخاتم التي يتختم فيها

فإن مسلم بن حجاج رحمه الله، خرَّج من حديث ثابت عن أنس، وأما عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله، خرَّج من حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس [رضى الله عنه] قال:

اصطنع النبي ﷺ خاتماً فقال: إنا اتخذنا خاتماً، ونقشنا فيه نقشاً، فلا ينقش [عليه أحد] (١)، قال: فأني لأرى بريقه في خنصره. ترجم عليه البخارى في باب: الخاتم في الخنصر (٢).

وخرَّج أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، من حديث حماد بن سلمة قال: رأيت ابن أبي رافع (٣) يتختم في يمينه، فسألته عن ذلك، فقال: رأيت عبد الله بن جعفر يتختم في يمينه، وقال عبد الله بن جعفر: كان النبي ﷺ يتختم في يمينه. قال أبو عيسى: قال محمد بن إسماعيل -يعنى البخارى- هذا أصح شيء روى في هذا الباب (٤).

(١) فى (خ)، (ج): «أحد عليه»، وما أثبتناه من البخارى.

(٢) (فتح البارى): ٣٩٨ / ١٠، كتاب اللباس، باب (٥١)، الخاتم فى الخنصر، حديث رقم (٥٨٧٤)، (مسلم بشرح النووى): ٣١٦ / ١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٦) فى لبس الخاتم فى الخنصر من اليد، حديث رقم (٢٠٩٥).

(٣) هو عبید الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ. (سنن الترمذى).

(٤) (سنن الترمذى): ٢٠٠ - ٢٠١، كتاب اللباس، باب (١٦) ما جاء فى لبس الخاتم فى اليمين، حديث رقم (١٧٤٤).

وأخرجه الترمذى أيضاً فى (الشمائل المحمدية): ٩٢، باب (١٣) ما جاء فى أن النبي ﷺ كان يتختم فى يمينه، حديث رقم (٩٨).

قوله: «رأيت ابن أبى رافع»، هو عبد الرحمن بن أبى رافع، ويقال فلان بن أبى رافع، روى عن =

وخرَّجه النَّسَائِيُّ عن حماد عن ابن أبي رافع، عن عبد الله بن جعفر، أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه^(١).

والترمذى من حديث جوير، عن محمد بن إسحاق، عن الصلت بن عبد الله بن نوفل قال: رأيتُ ابن عباس يتختم في يمينه، ولا أخاله إلا قال: رأيتُ الله ﷺ يتختم في يمينه قال أبو عيسى: قال محمد بن إسماعيل: حديث محمد بن إسحاق عن الصلت بن عبد الله بن نوفل حديث حسن صحيح^(٢).

ولأبي داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه ويساره، وكان فسه في باطن كفه^(٣).

= عبد الله بن جعفر، وعن عمه عن أبي رافع وعن عمته سلمى . عن أبي رافع، وعنه حماد بن سلمة، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح، له عند الترمذى في التختم في اليمين، وآخر حديث في دعاء الكرب، كذا في (تهذيب التهذيب)، (تحفة الأحوذى): ٣٤٥ / ٥، أبواب اللباس، باب (١٦) ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، شرح الحديث رقم (١٧٩٨).

(١) (سنن النسائي): ٥٧٩ / ٨، كتاب الزينة، باب (٧٩)، موضع الخاتم، حديث رقم (٥٢٩٨)، لكنه من حديث عباد بن العوام، عن سعيد، عن قتادة عن أنس، خلافا لما ذكره المقرئ في الأصلين: (خ)، (ج)، أنه عن حماد عن ابن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر.

(٢) (تحفة الأحوذى): ٣٤٤ / ٥، أبواب اللباس، باب (١٦) ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، حديث رقم (١٧٩٦). قوله: «ولا إخاله»، بكسر الهمزة، قال في (القاموس): خال الشيء بإخال خيلاً وخيلة، وبكسران، وخالاً وخيلاً مُحَرَّكَةً، ومخيلة، ومخال، وخيلولة: ظنه، وتقول في مستقبله: إخال، بكسر الألف وتفتح في لغة.

قوله: «قال محمد بن إسماعيل» يعنى الإمام البخارى رحمه الله، وقوله: «حديث محمد بن إسحاق عن الصلت بن عبد الله بن نوفل حديث حسن صحيح»، وفي بعض النسخ: حسن فقط، وليس فيه: صحيح. (تحفة الأحوذى): ٣٤٤ / ٥.

(٣) (سنن أبي داود): ١٣١ / ٤، كتاب الخاتم، باب (٥) ما جاء في التختم في اليمين أو اليسار، حديث رقم (٤٢٢٧)، قال أبو داود: قال ابن إسحاق: وأسامة -يعنى ابن زيد- عن نافع بإسناده في يمينه، (مسلم بشرح النووي): ٣١٦ / ١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٦) في لبس الخاتم في الخنصر من اليد، حديث رقم (٢٠٩٥).

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: ووجه الجمع من هذه الروايات، أنه عليه السلام لبس خاتم الذهب في يمينه ثم نبذه، واتخذ خاتم الورق ولبسه في يساره (١).

وذكر من طريق الشيخ ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى، عن أبيه عن جده إلى سعيد، أن رسول الله عليه السلام كان يلبس خاتمه في يساره (١).

وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى، من طريق محمد بن عباد قال: حدثنا عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، أن النبي عليه السلام كان يتختم في يمينه. قال: محمد بن عباد ضعيف، وابن ميمون ليس بشيء، قال البخارى: هو ذاهب الحديث. واليسار أصح (٢).

وذكر من طريق خالد بن يحيى قال: حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس قال: كأي أنظر إلى وميض خاتم رسول الله عليه السلام في يده اليسرى وهو يخطبنا (٣).

ومن طريق ابن حبان، من حديث سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله عليه السلام، وأبو بكر، وعمر، وعلي، الحسن، والحسين كلهم يتختمون في اليسار (٤).

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) (العلل المتناهية): ٢ / ٦٩٤، حديث في التختم في اليمين، حديث رقم (١١٨٥).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٥ / ١٤٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣٩)، وقت العشاء وتأخيرها، حديث رقم (٦٤٠)، لكن من طريق آخر عن أنس باختلاف في اللفظ، (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ١٦٨.

(٤) (أخلاق النبى): ١٢٧، (مسند أحمد): ٤ / ١٧٠، حديث رقم (١٣٤٠٧)، (سنن أبي داود): ٤ / ٤٣١، باب (٥) ما جاء في التختم في اليمين أو اليسار، حديث رقم (٤٢٢٧)، (٤٢٢٨)، (سنن الترمذى): ٤ / ٢٠٠، كتاب اللباس، باب (١٦) ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، حديث رقم (١٧٤٣).

ولابن عدى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها، أن النبي ﷺ كان يتختم فى يمينه ثم حوله فى يساره^(١).

وخرج ابن منده من حديث ابن الجارود قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى، حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن، عن أبى قتيلة بن مرة الحضرمى، عن أنس بن مالك [رضى الله عنه] أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء حوّل خاتمه فى يمينه، فكان يدعه اليوم واليومين والثلاثة بيساره، فلذلك كان يقال: يتختم بيمينه^(٢).

[ولابن حبان من حديث همام بن يحيى، عن ابن جريج، عن الزهري عن أنس بن مالك [رضى الله عنه]، أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء

(١) قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى: اعلم أنه قد ثبتت الأحاديث فى التختم فى اليمين واليسار، فاختلف العلماء فى وجه الجمع، فجنحت طائفة إلى استواء الأمرين، وجمعوا بذلك بين مختلف الأحاديث، وإلى ذلك أشار أبو داود بترجمة بابه [ما جاء فى التختم فى اليمين أو اليسار] ثم إيراد الأحاديث مع اختلافها فى ذلك بغير ترجيح.

وجمع بعضهم بأنه ﷺ لبس الخاتم أولاً فى يمينه، ثم حوله فى يساره، واستدل بما أخرجه أبو الشيخ، وابن عدى، عن ابن عمر: أن النبي ﷺ تختم فى يمينه، ثم إنه حوله فى يساره.

قال الحافظ: لو صح هذا لكان قاطعاً للنزاع، ولكن سنده ضعيف وجمع البيهقى بأن الذى لبسه فى يمينه هو خاتم الذهب، والذى لبسه فى يساره هو خاتم الفضة.

قال النووى: أجمعوا على جواز التختم فى اليمين واليسار، واختلفوا فى أيتهما أفضل. واستحب مالك اليسار وكره اليمين. قال: والصحيح فى مذهبنا أن اليمين أفضل. (عون المعبود): ١٩٣ / ٦.

(٢) وأخرج أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى من رواية عمرو بن خالد الواسطى، عن زيد بن على عن أبيه عن جده، عن على بن أبى طالب، أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء حول خاتمه، فإذا توضأ حوله فى يساره.

قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: عمرو كذاب لا يساوى شيئاً. وقال ابن راهويه: بضع الحديث. (العلل المتناهية): ١ / ٣٢٨، حديث رقم (٥٣٧)، وذكره المتقى فى (كنز العمال): ٩ / ٥١٥، حديث رقم (٢٧٢٢٢)، وعزاه إلى ابن الجوزى فى (العلل الواهية).

وضع خاتمه [١].

(١) (الإحسان): ٤ / ٢٦٠، كتاب الطهارة، باب (٢١) الاستطابة، ذكر الخبر الدال على نفي إجازة دخول المرء الخلاء بشيء فيه ذكر الله تعالى، حديث رقم (١٤١٣)، وقال في هامشه: إسناده ضعيف، رجاله رجال الشيخين، إلا أن ابن جريج قد عنعن وهو مدلس. هُدْبَة: بضم أوله وسكون الدال بعدها موحدة، ويقال له: هُدَاب بالتثقيب وفتح أوله أ. هـ. والحديث أخرجه كل من: .

الحاكم في (المستدرک): ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩، كتاب الطهارة، حديث رقم (٦٧٠)، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): تابعه يحيى بن المتوكل عن ابن جريج، ولم يتوقف، وزاد: «ونقشه محمد رسول الله» على شرطهما، وحديث رقم (٦٧١) وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، إنما خرجا حديث نقش الخاتم فقط .

والبيهقي في (السنن الكبرى): ١ / ٩٤ - ٩٥، كتاب الطهارة، باب وضع الخاتم عند دخول الخلاء، لفظ حديث حجاج، وفي حديث هدية بن خالد قال: ولا أعلمه إلا عن الزهري عن أنس . قال ابن الترمذاني - وقد ذكر عدالة رواة هذا الحديث - : فتبين بذلك أن الحديث ليس له علة، وإن الأمر فيه كما ذكر الترمذى من الحسن والصحة . (الجواهر النقي): ١ / ٩٥ بهامش السنن الكبرى . وأبو داود في (السنن): ١ / ٢٥، كتاب الطهارة، باب (٩) في الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر، حديث رقم (١٩) .

والترمذى في (السنن) ٤ / ٢٠١، كتاب اللباس، باب (١٦) في لبس الخاتم في اليمين، حديث رقم (١٧٤٦)، وقال هذا حديث حسن غريب .

والترمذى في (الشمائل): ٩١، باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ، حديث رقم (٩٤) . والنسائي في (السنن): ٨ / ٥٥٩، كتاب الزينة، باب (٥٣) نزع الخاتم عند دخول الخلاء، حديث رقم (٥٢٢٨) .

وابن ماجة في (السنن): ١ / ١١٠، كتاب الطهارة وسننها، باب (١١)، ذكر الله عز وجل على الخلاء والخاتم في الخلاء، حديث رقم (٣٠٣) .

وقال ابن رجب الحنبلي في (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ويتعلق بالخاتم مسائل كثيرة، يذكرها الفقهاء متفرقة في أبواب الفقه... ، فمن ذلك أن الخاتم إذا كان عليه ذكر الله تعالى فهل يكره استصحابه في الخلاء لغير عذر أم لا؟ .

ذكر طائفة من الأصحاب في روايتين عن أحمد، إحداهما: يكره، وهي المشهورة عند الأصحاب المتأخرين، ونص عليها أحمد في رواية إسحاق بن هانئ في الدرهم إذا كان فيه اسم الله، أو مكتوباً =

= عليه ﴿ قل هو الله أحد ﴾، فيكره أن يدخل اسم الله عز وجل، وهذا يقتضى كراهة كل ما فيه اسم الله من خاتم وغيره، وهو قول طائفة من السلف، كمجاهد والقاسم بن محمد، ومحمد بن عبد الرحمن بن يزيد، والشعبي، وأبى حنيفة.

وروينا عن همام، عن ابن جريج عن الزهري، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء وضع خاتمه، أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وله علة قد ذكرها حذاق الحفاظ، كابى داود، والنسائي، والدارقطنى، وهى أن هماماً تفرد به عن ابن جريج، هكذا، ولم يتابعه غير يحيى بن المتوكل [أبو عقيل المدنى الحذاء، ضعُفه، مات سنة ١٦٧هـ]، ويحيى بن الضريس [ثقة، مات سنة ٢٠٣هـ]، ورواه بقية الثقات، عبد الله بن الحارث المخزومى [شيخ الشافعى وأحمد، روى عنه أحمد وابن راهوية، ثقة]، وحجاج [بن منهال البصرى، روى عنه البخارى، كان ثقة ورعاً ذا سنة وفضل، توفى سنة ٢١٧هـ]، وأبو عاصم، وهشام بن سليمان المخزومى [صدوق] وموسى بن طارق [روى عنه أحمد، وكان قاضى زبيد] عن ابن جريج عن زياد بن سعد [خراسانى نزل مكة، ثقة، ثبت فى الزهري] عن الزهري عن أنس، أنه رأى فى يد النبى ﷺ خاتماً من ذهب... الحديث.

وهذا هو المحفوظ عن ابن جريج دون الاول. وقد جاء فى رواية هدبة [صدوق، وقال ابن عدى: لا أعرف له حديثاً منكراً، توفى سنة ٢٣٥هـ]، عن همام عن ابن جريج، ولا أعلمه إلا عن الزهري، عن أنس، وهذه تُشعر بعدم تيقن.

فإن كانت من همام فقد قوى الظن بوجهه، وإن كانت من هدبة فلا تؤثر، لأن غيره ضبطه عن همام، كما أن بعض الرواة عن همام عن أنس، ولم يضر ذلك لاتفاق سائر الرواة عنه على الرفع.

وروى ابن عدى أن هماماً إنما وهم فى إدراج قوله: كان إذا دخل الخلاء وضعه، فإن هذا من قول الزهري، وأما أول الحديث وهو أن النبى ﷺ اتخذ خاتماً وليسه فهو مرفوع، وقد جاء هذا مبيناً فى رواية عمر بن شبة [ثقة، مات ٢٦٢هـ] حدثنا حبان بن هلال [ثقة ثبت من التاسعة، مات سنة ٢١٦هـ] حدثنا همام عن ابن جريج عن الزهري، أن رسول الله ﷺ حيث لبس خاتمه كان إذا دخل الخلاء وضعه.

ووجه الحججة أنه إنما نزع لأن نقشه كان: محمد رسول الله، كما تقدم، وقد جاء ذلك مفسراً فى رواية البيهقى من حديث يحيى بن المتوكل عن ابن جريج عن الزهري عن أنس: أن النبى ﷺ لبس خاتماً نقشه محمد رسول الله، وكان إذا دخل الخلاء وضعه.

وروى الحافظ أبو بكر الجوزقانى من حديث المنهال بن عمرو [وثقة ابن معين] عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النبى ﷺ كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه.

= وقد أورد ابن أبي شيببة [مولاهم الكوفى الحافظ، ولد سنة ١٥٩ هـ، وكان متقناً حافظاً، توفى فى المحرم سنة ٢٣٥ هـ] فى كتابه من طريق عكرمة وقال: كان ابن عباس إذا دخل الخلاء ناولنى خاتمه، وعن ابن عباس أنه قال: كان سليمان بن داود عليهما السلام إذا دخل الخلاء نزع خاتمه فاعطاه امرأته. والرواية الثانية: لا يُكْرَهُ، وهى اختيار أبى على بن أبى موسى والسامرى وصاحب المغنى، ويُوب الخلال فى جامعهم باب الخاتم فيه ذكر الله عز وجل أو الدرهم يدخل الخلاء وهو معه، ولم يذكر فى الخاتم سوى هذه التصوص لاحمد. وذكر فى الدراهم ما رواه عنه صالح فى الرجل يدخل الخلاء ومعه الدرهم، قال: أرجو أن لا يكون به بأس.

وهذا قول كثير من السلف، ابن الحسن، وابن سيرين، وابن المسيب، وعطاء، وعكرمة، والنخعى، وهو مذهب مالك، وإسحاق، وابن المنذر [شيخ الحرم وصاحب التصانيف الكثيرة، كان غاية فى معرفة الاختلاف والدليل، مجتهداً لا يقلد أحداً، مات بمكة سنة ٣١٨ هـ]، لأن الأصل عدم الكراهة، وصيانتها تحصل بإطباق يده عليه وهو فى باطن الكف، فلا يبقى مع ذلك محذور، ومتى كان فى يساره أداره إلى يمينه لاجل الاستنجاء.

وقد روى حديث عن على بن أبى طالب، أن النبى ﷺ كان إذا دخل الخلاء حوله فى يمينه، فإذا توضأ حوله فى يساره. وأورده الجوزقانى من جهة عمرو بن خالد [ليس بثقة كذاب]، وقال: هو حديث منكر، وعمرو كذاب.

وروى ابن عدى من حديث محمد بن عبيد الله العزمى، عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يتختم فى خنصره الأيمن، فإذا دخل الخلاء جعل الكتابة مما تلى كفه. والعزمى متروك. (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ١٧٠ - ١٧٦.

وفى ختام هذا الفصل نذكر ما قاله الحافظ ابن حجر فى (الفتح) فى أسماء الخاتم شعراً:

خذ نظم عدل لغات الخاتم انتظمت	ثمانيا ما حواها قبل نظام
خاتام خاتم ختم خاتم وختام	م خاتيتام وخيتوم وخيتام
وهمر مفتوح تاء تاسع وإذا	ساغ القياس أتم العشر خاتام

(فتح البارى): ١٠ / ٣٨٨، كتاب اللباس، باب (٤٥) خواتيم الذهب.

فضل ذكر جلسة رسول الله ﷺ واحتبائه

[الاحتباء: أن يقعد على أليته وينصب ساقيه، ويحتوى عليهما بثوب أو نحوه، ويقال لهذا الفعل: الحُبُو، بضم الحاء وكسرهما، والاحتباء عادة للعرب قى مجالسهم].

إعلم أن جلوس رسول الله ﷺ في الجامع إما كان مربعاً، أو مُحْتَبياً—وهو كان أكثر جلوسه—أو القرفصاء وشبهها من [جلسات] الوقار والتواضع.

وقد خَرَجَ أبو داود من حديث يونس بن عبيد، عن عبيدة أبي خدّاش، عن أبي تيممة الهُجيمي، عن جابر بن سليم قال: أتيت النبي ﷺ وهو محتبٍ بشملةٍ وقد وقع هُدْبُها على قدميه^(١).

وخرجه النسائي من حديث قرة بن خالد، عن قرة بن موسى الهجيمي قال: أتيت النبي ﷺ، وهو محتبٍ ببردة، وإن هدبها لعلى قدميه قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: عليك باتقاء الله، ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط، وإيّاك وإسبال الإزار فإنها هي المخيلة وإن الله لا يحبها. وذكر له [طرقاً]، وقد تقدم من رواية الإمام أحمد^(٢).

(١) (سنن أبي داود): ٤ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (٢٣) في الهدب، حديث رقم (٤٠٧٥). قوله: «محتبٍ» أراد أنه كان جالساً على هيئة الاحتباء، والشملة بالفتح، ما يشتمل به من الأكسية، أي يلتحف به.

(٢) قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عثمان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا يونس، حدثنا عبيدة الهجيمي، عن أبي تيممة الهجيمي، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو محتبٍ بشملة له، وقد وقع هُدْبُها على قدميه، فقلت: أيكم محمد أو رسول الله ﷺ؟ فأوماً بيده إلى نفسه، فقلت: يا رسول الله، إني من أهل البادية، وفي جفاؤهم فأوصني، فقال: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى =

وللترمذى من حديث ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدرى [رضى الله عنه] قال: [كان] رسول الله ﷺ إذا جلس فى المسجد (١) احتبى بيديه (٢).

ومن حديث قبيلة بنت مخزومة (٣)، أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد،

= أخاك ووجهك منبسطة، ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى، وإن أمرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإنه يكون لك أجره عليك وزره، ولهاك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من الخيلة، إن الله عز وجل لا يحب الخيلة، ولا تسيب أحداً، فما سببت بعد أحداً، ولا شاة، ولا بعيراً. (مسند أحمد): ٥٦ / ٦، حديث رقم (٢٠١١٢).

(١) فى (خ)، (ج): فى المجلس ٤، وما أثبتناه من (الشماثل).

(٢) (الشماثل المحمدية): ١١٦، حديث رقم (١٣٠)، و (أخلاق النبى): ٢٤٧، (الكامل لابن عدى): ٣ / ١٧٤، من حديث ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى، رقم (٦٨٢ / ٣٢)، وقال فيه: «إذا جلس فى مجلس»، (سنن أبى داود): ٥ / ١٧٥، كتاب الادب، باب (٢٥) فى جلوس الرجل، حديث رقم (٤٨٤٦)، ونسبه للمنزى، قال أبو داود: عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث، (سنن البيهقى): ٣ / ٢٣٦، وقال: تفرد به عبد الله بن إبراهيم الغفارى هذا، وهو شيخ منكر الحديث، قاله أبو داود السجستانى وغيره، (سلسلة الأحاديث الصحيحة): ٢ / ٤٩٧ - ٤٩٩، حديث رقم (٨٢٧)، وقد ساق الألبانى لهذا الحديث كثيراً من الشواهد ثم قال: وبالجملة فالحديث صحيح، ولا يضر أن رواه متهم، فقد يصدق الكذوب. وأى دليل على صدقه هنا أكبر من هذه الشواهد، وقد أخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٥ / ١٨، حديث رجل من بنى سليط رضى الله عنه رقم (١٦٢٠٨)، قال: حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، حدثنا أبو عامر قال: حدثنا عباد - يعنى ابن راشد - عن الحسن من بنى سليط: أنه مر على رسول الله ﷺ، وهو قاعد على باب مسجده محتب، وعليه ثوب له قطر ليس عليه ثوب غيره، وهو يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ثم أشار بيده إلى صدره يقول: التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، (فتح البارى): ١١ / ٧٦ - ٧٧، كتاب الاستئذان، باب (٣٤) الاحتباء باليد وهو القرفصاء، حديث رقم (٦٢٧٢)، من حديث محمد بن فليح - عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيده هكذا.....

(٣) هى قبيلة بنت مخزومة التميمية، هاجرت إلى النبى ﷺ مع حريث بن حسان، وقيل: الحارث بن حسان، وكان وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ (تهذيب التهذيب): ١٢ / ٤٧٤، ترجمة رقم (٢٨٧٥).

وهو قاعد القرفصاء^(١)، قال: فلما رأيتُ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق^(٢).

(١) القرفصاء: جلسة المحتبى، وليس هو الذى يحتبى بثوبه، ولكن الذى يحتبى بيديه.

(٢) قال العلامة ابن القيم فى (زاد المعاد)، فصل فى هديه ﷺ فى جلوسه واتكائه: كان يجلس على الأرض، وعلى الحصير، والبساط، وقالت قبيلة بنت مخزومة: أتيت رسول الله ﷺ وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيتُ رسول الله ﷺ كالمتخشع فى الجلسة، أرعدت من الفرق، ولما قدم عليه عدى بن حاتم، دعاه إلى منزله، فالتقيتُ إليه الجارية وسادة يجلس عليها، فجعلها بينه وبين عدى، وجلس على الأرض، قال عدى: فعرفت أنه ليس بملك. وكان يستلقى أحيانا وربما وضع إحدى رجله على الأخرى، وكان يتكىء على الوسادة، وربما اتكا على يساره، وربما اتكا على يمينه، وكان إذا احتاج فى خروجه، توكأ على بعض أصحابه من الضعف (زاد المعاد): ١ / ١٧٠.

والحديث أخرجه الترمذى فى (الشمائل المحمدية): ١١٥، باب (٢١) ما جاء فى جلسة رسول الله ﷺ حديث رقم (١٢٨). قوله: «القرفصاء»: هى جلسةٌ ولها هيتان:

إحداهما: الاحتباء، وهى أن يجلس على مقعدته ناصباً رجله، ويضم فخذه إلى بطنه، ولكن يحتبى بيديه، أى يجعلهما حول ساقه، قابضهما ببعضهما.

والأخرى: أن يجلس على رجله، ويجمع ركبتيه، ويضم بطنه إلى فخذه واضعاً يديه تحت يبطيه، وهذه الأخيرة هى المقصودة هنا، لما فيها من هيئة الخشوع والسكون والخضوع.

قوله: «المتخشع»: التخشع المبالغة فى الخشوع.

قوله: «أرعدت من الفرق»: أرعدت أى أصيبت. برعدة وهى الاضطراب، والفرق: هو الخوف والفرع مما علاها من المهابة (المرجع السابق).

وللحديث شاهد عند أبى الشيخ فى (أخلاق النبى): ٢٤٧، من طريق عبد الله بن منيب عن أبيه عن جده عن أبى أمارة الحارثى قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء. وفى سنده ضعف. عبد الله بن منيب هو ابن عبد الله بن أبى أمارة بن ثعلبة الحارثى وهو صدوق، وأبوه مقبول عند المتابعة، وجده صدوق، وفى إسناده الفروى إسحاق بن محمد، وهو صدوق، لكن كفى بصره فسأ حفظه. وجملة القول: أن الحديث حسن، والله تعالى أعلم (المرجع السابق).

وأخرجه الترمذى أيضاً فى (السنن): ١١١ / ٥، كتاب الأدب، باب (٥٠) ما جاء فى الثوب الأصفر، حديث رقم (٢٨١٤)، وقال أبو عيسى: حديث قبيلة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان، وأخرجه أبو داود فى (السنن) ١٧٦ / ٥، كتاب الأدب، باب (٢٥) فى جلوس الرجل، حديث رقم (٤٨٤٧) وقد تقدم طرف من هذا الحديث فى كتاب الخراج من (سنن الترمذى)، وهو حديث طويل، وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى): ٣ / ٢٣٥، باب الاحتباء المباح فى غير وقت الصلاة.

ومن حديث سفيان عن الزهري، عن عبادة بن تميم، عن عمه، أنه رأى
النبي ﷺ مستلقياً في المسجد، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى (١).

(١) (الشمائل المحمدية): ١١٦، حديث رقم (١٢٩)، (سنن الترمذی): ٨٨ / ٥، كتاب الأدب، باب (١٩)، ما جاء في وضع إحدى الرجلين على الأخرى مستلقياً، حديث رقم (٧٦٥)، (فتح الباری): ١ / ٧٤٠ - ٧٤١، كتاب الصلاة، باب (٨٥) الاستلقاء في المسجد ومد الرجل، حديث رقم (٤٧٥)، وعن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، قال كان عمر وعثمان يفعلان ذلك، (فتح الباری): ١٠ / ٤٨٨، ٤٨٩، كتاب اللباس، باب (١٠٣)، الاستلقاء ووضع الرجل على الأخرى، حديث رقم (٥٩٦٩)، (فتح الباری): ١١ / ٩٥، كتاب الاستئذان، باب (٤٤) الاستلقاء، حديث رقم (٦٢٨٧).

«الاستلقاء» هو الاضطجاع على القفا، سواء كان معه نوم أم لا، وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس، قبيل كتاب الأدب، وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة، وذكرت هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ، وأن الجمع أولى، وأن محل النهي حيث تبدو العورة، والجواز حيث لا تبدو، وهو جواب الخطابي ومن تبعه، ونقل قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك، وزعم أنه لم يخرج في الصحيح.

وأوردت عليه بأنه غفل عما في كتاب اللباس من الصحيح، والمراد بذلك صحيح مسلم، وسبق القلم هناك فكتبت صحيح البخاري، وقد أصلحته في أصلي، والحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة، صححه ابن حبان (المرجع السابق).

(مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٢٣، كتاب اللباس والزينة، باب (٢٢) في إباحة الاستلقاء، ووضع إحدى الرجلين على الأخرى، حديث رقم (٢١٠٠) - قال الإمام النووي: قال العلماء: أحاديث النهي عن الاستلقاء رافعاً إحدى رجليه على الأخرى محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شيء منها، وأما فعله ﷺ فكان على وجه لا يظهر منها شيء، وهذا لا بأس به ولا كراهة فيه على هذه الصفة.

وفي هذا الحديث جواز الاتكاء في المسجد والاستلقاء فيه. قال القاضي: لعله ﷺ فعل هذا لضرورة أو حاجة من تعب، أو طلب راحة أو نحو ذلك.

قال: وإلا فقد علم أن جلوسه ﷺ في الجامع على خلاف هذا، بل كان يجلس مرتباً، أو محتبياً، وهو كان أكثر جلوسه، أو القرفصاء، أو مقعياً، وشبهها من جلسات الوقار، والتواضع.

قلت: ويحتمل أنه ﷺ فعله لبيان الجواز، وأنكم إذا أردتم الاستلقاء فليكن هكذا، وأن النهي الذي نهيتكم عن الاستلقاء ليس هو على الإطلاق، بل المراد به من ينكشف شيء من عورته أو يقارب انكشافها، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣.

فصل فى ذكر خضاب رسول الله ﷺ

خرَّج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، من حديث سلام بن أبى مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلنا على أم سلمة رضى الله عنها، فأخرجت إلينا شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم^(١).

وخرَّج ابن عدى من حديث غيلان بن جامع، عن إِيَاد بن لقيط، عن أبى رمثة قال: كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه^(٢).

(١) (مسند أحمد): ٧ / ٤٢٠ - ٤٢١، حديث رقم (٢٥٩٩٥) ولفظه: دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر النبى ﷺ، فإذا هو مخضوب أحمر بالحناء والكتم. وحديث رقم (٢٥٩٩٩) ولفظه: دخلت على أم سلمة، فأخرجت إلينا شعرا من شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم. كلاهما عن عثمان بن عبد الله، من حديث أم سلمة زوج النبى ﷺ.

(٢) (الكامل لابن عدى): ٤ / ٩٨، ترجمة الضحاك بن حمرة - بالراء المهمل - الاملوكى الواسطى رقم (٣ / ٩٤٦)، ضعّفوه، وذكره ابن حبان فى (الثقات): ٦ / ٤٨٤.

قال الحافظ ابن حجر: الضحاك بن حمرة - بالراء المهمل - الاملوكى الواسطى، أرسل عن أنس، وروى عن عمرو بن شعيب والحجاج بن أرطاة وقتادة وغيرهم، وعنه بقية وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميرى....

قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو الجوزجاني: غير محمود فى الحديث، وقال النسائي والدولابي: ليس بشقة، وذكره ابن حبان فى (الثقات)، وله عنده حديث فى ترجمة أبى سفيان الحميرى.

قال الحافظ ابن حجر: حسن الترمذى حديثه، وقال ابن زنجويه: حدثنا إسحاق، حدثنا بقية عن الضحاك وكان ثقة، وقال البرقاني عن الدارقطنى ليس بالقوى يعتبر به، وقال ابن عدى: أحاديثه غرائب، وقال [فى] بعض النسخ: متروك الحديث. وقال ابن شاهين فى (الثقات): وثقه إسحاق بن راهويه، قلت: وهو كما قال فى مسنده أنه ثقة: (تهذيب التهذيب): ٤ / ٣٨٩ - ٣٩٠، ترجمة رقم (٧٨١).

ومن حديث عمر بن قيس المكي، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها، أن النبي ﷺ كان يخضب بالحناء والكتم، ويقول: **غَيِّرُوا فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تَغَيِّرُ** (١).

وقد روى عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: حدثنا سفيان عن إِيَادِ بْنِ لَقِيْطٍ، عن أبي رمثة قال: أتيت النبي ﷺ، فرأيتَه قد لَطَخَ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَاءِ.

وخرَّجَه الترمذی فی (الشَّمَائِلِ)، من حديث عبد الملك بن عمير، عن إِيَادِ بْنِ لَقِيْطِ الْعَجَلِيِّ، عن أبي رمثة التيمي قال: أتيت النبي ﷺ ومعى ابن لى، قال: فأريتَه، فقلت لما رأيتَه: هذا نبي الله وعليه ثوبان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر (٢).

وفى رواية عن إِيَادِ بْنِ لَقِيْطٍ [بن لقيط] (٣) قال: أخبرني أبو رمثة قال: أتيتُ النبي ﷺ (٤) مع ابن لى، فقال ابنك [هذا] (٣)؟ فقلت: نعم، أشهد به، قال: لا يجنى عليك ولا تجنى عليه، قال: ورأيت الشيب أحمر.

قال أبو عيسى: هذا أحسن شيء رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَفْسَرُ لِأَنَّ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَبْلُغِ الشَّيْبَ (٥).

ولأبى داود من حديث عبد العزيز بن سلمة، عن زيد بن أسلم، أن ابن

(١) (الكامل لابن عدى): ٨/٥، ترجمة عمر بن قيس المكي رقم (١١٨٦/٢١٩)، وهو عمر بن قيس المكي أبو جعفر المعروف بسندل، مولى آل بنى زسد، وقيل: مولى آل منظور بن يسار. ضعفه جميع نقاد الحديث، له ترجمة وافية فى: (تهذيب التهذيب): ٤٣١/٧، ترجمة رقم (٦١٨)، (ميزان الاعتدال): ٢١٨/٣، ترجمة رقم (٦١٨٧).

(٢) (الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ): ٥٨-٥٩، حديث رقم (٤٣).

(٣) زيادة للنسب من (الشَّمَائِلِ).

(٤) فى (المرجع السابق): «رسول الله».

(٥) (الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ): ٦٠، باب (٦) ما جاء فى خطاب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٥)، وقال فى آخره: وأبو رمثة اسمه رفاعة بن يشرى التيمي.

عمر كان يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة، ف قيل له : لم تصبغ بالصفرة؟ قال : إني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، ولم يكن شيء أحب إليه منها، وقد كان يصبغ ثيابه كلها حتى عمامته^(١).

وخرجه النسائي ولفظه : رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق، ف قيل له : يا أبا عبد الرحمن ! إنك تصفر لحيتك بالخلوق، قال^(٢) : إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها لحيته، ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته^(٣). [قال أبو عبد الرحمن : وهذا أولى بالصواب من حديث قتيبة]^(٤).

وقد خالف الدراوردي عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، فرواه عن زيد ابن أسلم، عن عبيد بن جريح قال : رأيت ابن عمر يصفر لحيته، فقلت له في ذلك، فقال : إني رأيت النبي ﷺ يصفر لحيته، قال النسائي : وهو أولى بالصواب [من] الذي قبله^(٥).

ولأبي داود والنسائي، من حديث ابن أبي رواد، عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنه قال : كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية، ويصفر لحيته بالورس والزعفران، وكان ابن عمر يفعل^(٦) ذلك . وقد تقدم حديث مالك عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح، عن ابن عمر، وفيه : وأما الصفرة،

(١) (سنن أبي داود) : ٤ / ٣٣٣-٣٣٤، كتاب اللباس، باب (١٨)، في المصبوغ بالصفرة، حديث رقم (٤٠٦٤)، كتاب الترجل باب (١٨) في الخضاب، حديث رقم (٤٢٠٦) - (٤٢٠٨).

(٢) في (خ) : « فقال ».

(٣) (سنن النسائي) : ٥١٧/٨، كتاب الزينة، باب (١٧)، الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٥١٠٠).

(٤) زيادة من (المرجع السابق).

(٥) كذا في النظامية، وفي إحدى نسخها : « من حديث قتيبة ».

(٦) (سنن أبي داود) : ٤ / ٤١٧-٤١٨، كتاب الترجل، باب (١٩) ما جاء في الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٤٢١٠).

فإنى رأيت رسول الله ﷺ [يصبغ] بها، فانا أحب أن أصبغ بها^(١).

وخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عبد الصمد العمى، عن جعفر بن محمد، وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان أكثر شيب النبي ﷺ في الرأس في فودی رأسه^(٢)، وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن، وكان شيبه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر، وإذا مسه بصفرة - وكان كثيراً ما يفعل ذلكك - صار كأنه خيوط الذهب.

ولقاسم بن أصبغ من حديث مروان بن سالم، عن عبد الله بن همام قال: قلت: يا أبا الدرداء، بأي شيء كان رسول الله ﷺ يخضب؟ قال: يا ابن أخي، أو يابني، ما بلغ منه الشيب ما كان يخضبه، ولكنه قد كان منه هاهنا شعرات بيض، وكان يغسله بالحناء والسدر^(٣).

ومن حديث شريك عن عثمان بن موهب قال: رأيت شعر النبي ﷺ عند بعض نسائه أحمر^(٤).

ومن حديث سلام بن أبي مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلتُ على أم سلمة رضی الله عنها فأخرجت إلينا شعر النبي ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم^(٥).

ومن حديث شريك عن سدير الصيرفي عن أبيه قال: كان علي رضی الله

(١) سبق تخريجه في الكلام على الحف، ص ٢٥ من هذا الجزء.

(٢) الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، وفودا الرأس: جانباه، والجمع أفودا، والفودان: واحدهما فود، وهو معظم شعر اللمة مما يلي الأذن، والفودان: قرنا الرأس وناصيته، ويقال هذا الشيب بفوديه، وفي الحديث: كان أكثر شيبه في فودی رأسه أي ناحيته. (لسان العرب): ٣/٣٤٠.

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٣٢/١.

(٤) (المرجع السابق): ٤٣٧/١.

(٥) (المرجع السابق): ٤٣٧/١.

عنه لا يخضب، فذكرت ذلك لمحمد بن علي، قال: قد خضب من هو خير منه، رسول الله ﷺ.

ومن حديث ضمرة عن علي بن أبي حملة قال: كان رجاء بن حيوة لا يُغَيِّرُ الشيبَ فحجَّ، فشهد عنده أربعة أن النبي ﷺ غيرٌ، قال: فغيرٌ في بعض المياه.

وذكر البخاري من حديث الليث، عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن [قال] (١):، سمعت أنس (٢) بن مالك يصف النبي ﷺ قال: كان ربعة من القوم... وذكر الحديث إلى قوله: وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. قال ربيعة: فرأيت شعراً من شعره، فإذا هو أحمر، فسألت، فقيل: أحمرٌ من الطيب (٣).

(١) زيادة للسياق من البخاري.

(٢) في (خ)، (ج): «أنساً يصف».

(٣) (فتح الباري) ٦/٦٩٩-٧٠٠، كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٤٧)، (٣٥٤٨)، ٤٣٦/١٠، كتاب اللباس، باب (٦٨) الجعد، حديث رقم (٥٩٠٠).

قوله: «وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء» أي بل دون ذلك، ولابن أبي خيثمة طريق أبي بكر بن عياش، قلت لربيعة: جالست أنساً؟ قال: نعم، وسمعت يقول: شاب رسول الله ﷺ عشرين شيبه ههنا يعني النعفة.

ولإسحاق بن راهوية، وابن حبان، والبيهقي من حديث ابن عمر: كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمة.

وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر أن شيبه كان لا يزيد على عشر شعرات لإيراده بصيغة جمع القلة، لكن خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه كما في حديث البراء.

لكن وقع عند ابن سعد بإسناد صحيح، عن حميد، عن أنس في أثناء حديث قال: ولم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة، وقد روى ابن سعد أيضاً بإسناد صحيح، عن ثابت، عن أنس، قال: ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة.

ولابن أبي خيثمة من حديث حميد عن أنس: لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة =

فذهب جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يخضب بالحناء، ويصفر شيبه، على أنهم مجمعون أنه إنما شاب منه عنفقتة وشئ من صدغيه لا غير، وقال آخرون: لم يخضب^(١).

وذكروا حديث إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ قد شَمَطَ مقدم رأسه ولحيته، فإذا أدهن وامتشط لم يُتَبَيَّن شيبه، فإذا اشعث كان مُتَبَيَّنًا، وكان كثير شعر الرأس واللحية^(٢).

وحديث هشام عن قتادة قال: سألتُ سعيد بن المسيب: أَخْضَبَ رسول الله ﷺ؟ قال: لم يبلغ ذلك^(٣).

= بيضاء. قال حميد: كن سبعة عشرة.

وفى مسند عبد بن حميد، من طريق حماد عن ثابت، عن أنس: ما عددت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة.

وعند ابن ماجة من وجه آخر عن أنس: إلا سبع عشرة أو عشرين شعرة.

وروى الحاكم في (المستدرک)، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن أنس قال: لو عددت ما أقبل على من شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة.

قوله: «فرايتُ شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألتُ فقيل: «أحمرٌ من الطيب»، لم أعرف المسئول المجيب بذلك، إلا أنه في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل، أن عمر بن عبد العزيز قال لأنس: هل خضب النبي ﷺ؟ فأني رأيت شعراً من شعره قد لون، فقال: إنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ فهو الذي غير لونه، فيحتمل أن يكون ربيعة سال أنساً عن ذلك فاجابه.

ووقع في (رجال مالك) للدراقطني، وهو في (غرائب مالك) له، عن أبي هريرة قال: لما مات النبي ﷺ خضب من كان عنده شئ من شعره ليكون أبقى لها.

قال الحافظ ابن حجر: فإن ثبت هذا استقام إنكار أنس، ويقبل ما اثبتته سواء التأويل. (فتح الباري): ٧٠٧/٦-٧٠٨ مختصراً.

(١) (المرجع السابق): ٧٠٩/٦، (طبقات ابن سعد): ٤٣٣/١.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٥/١٠٥، كتاب الفضائل، باب (٢٩)، شيبه ﷺ، حديث رقم (١٠٩)، (طبقات ابن سعد): ٤٣٣/١.

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٣٣/١.

وحديث عاصم بن على، أخبرنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن أنس عن أبيه قال: لم يبلغ النبي ﷺ من الشيب ما يُخضب (١).

وحديث على بن الجعد، حدثنا زهير بن معاوية، عن حميد الطويل قال: سئل أنس رضى الله عنه عن الخضاب فقال: خَضَّبَ أبو بكر رضى الله عنه بالخناء والكتم، وخَضَّبَ عمر بالخناء وحده (٢).

قيل: فرسول الله ﷺ؟ قال: لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضاء، فأصغى حميد إلى رجل عن يمينه فقال: كنّ سبع عشرة (٣). [ووضع يده على عنقه] (٤).

وذكر مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث قال - وكان جليساً لهم وكان أبيض الرأس واللحية (٥) - [قال: (٦) فغدا عليهم ذات يوم وقد حَمَّرهما، قال: فقال له القوم: هذا أحسن، فقال: إن أمي عائشة زوج النبي ﷺ أرسلت إليّ البارحة جارتها نُخَيْلَةَ، فأقسمت عليّ لأَصْبُغَنَّ، وأخبرتني أن أبا بكر الصديق [رضى الله

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٥/١٠٢، كتب الفضائل، باب (٢٩)، شيبه ﷺ، حديث رقم (١٠١)، بسياقه أطول من ذلك وسند آخر.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٠٣) من حديث حماد، حدثنا ثابت قال: سئل أنس بن مالك عن خضاب النبي ﷺ فقال: لو شئت أن أعد شمطات كُنُّ في رأسه فعلت، وقال: لم يختضب وقد اختضب أبو بكر بالخناء والكتم واختضب عمر بالخناء.

(٣) (طبقات ابن سعد): ١/٤٣١.

(٤) (زيادة للسياق من طبقات ابن سعد).

(٥) (كذا في الأصلين، وفي الموطأ): «أبيض اللحية والرأس».

(٦) (زيادة من الأصلين).

عنه كان] (١) يصبغ (٢).

قال مالك رحمه الله: هذا الحديث بيان أن رسول الله ﷺ لم يصبغ، ولو صبغ رسول الله ﷺ، لأرسلت بذلك عائشة رضی الله عنها إلى عبد الرحمن بن الأسود (٣).

وقالوا: الصَّبْغ الذي ذكر في حديث ابن عمر بالصفرة، هو صبغ الثياب لاصبغ اللحية، كما ذكر مالك عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يلبس الثوب المصبوغ بالمشق (٤)، [والثوب] (٥) المصبوغ بالزعفران (٦).

وكما رواه قاسم بن أصبغ، من حديث سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أنه كان يصبغ ثيابه بالصفرة حتى عمامته (٧). وذكر ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصبغ بالصفرة (٧).

وذكره ابن وهب عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم مرسلًا، ومن حديث القعنبي، أخبرنا عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه أن ابن عمر كان

(١) زيادة من الاصلين.

(٢) (موطا مالك): ٦٧٧، كتاب الجامع، ما جاء في صبغ الشعر، حديث رقم (١٧٢٧)، ثم قال: قال يحيى: سمعت مالكًا يقول في صبغ الشعر بالسواد: لم أسمع في ذلك شيئًا معلومًا، وغير ذلك من الصبغ أحب إلي. قال: وترك الصبغ كله واسع إن شاء الله، ليس على الناس في ذلك ضيق.

(٣) (موطا مالك): ٦٧٧، كتاب الجامع، ما جاء في صبغ الشعر، تعقيبًا على الحديث رقم (١٧٢٧).

(٤) الصباغ الأصفر على الأغلب.

(٥) زيادة للسباق من (الموطأ).

(٦) (موطا مالك): ٦٥٥، كتاب الجامع، ما جاء في لبس الثياب المصبغة والذهب، حديث رقم (١٦٤٨)، وتامه: قال مالك: وأنا أكره أن يلبس الغلمان شيئًا من الذهب، لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن تختم الذهب، فأنا أكرهه للرجال، الكبير منهم والصغير. قال مالك في الملاحف المعصفرة في البيوت للرجال، وفي الأفنية، قال: لا أعلم من ذلك شيئًا حرامًا، وغير ذلك من اللباس أحب إلي.

(٧) سبق تخريجه والتعليق عليه، فليراجع في بابه من الجزء السادس.

يصبغ ثيابه بالزعفران، فقليل له، فقال: كان رسول الله ﷺ يصبغ به، ورأيته يحبه، أو رأيته أحب الصبغ إليه.

قال ابن عبد البر: وقد روى أنه كان يخضب، وليس بقوى، - والصحيح أنه لم يخضب، ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له، وعارض من ذهب إلى أنه ﷺ اختضب بحديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس [رضي الله عنه قال]: إن النبي ﷺ نهى أن يتزعفر الرجل أو ما في معنى ذلك من الأحاديث، وبأنه اختلفت الرواية عن أنس.

فخرج الترمذي من حديث عمرو بن عاصم قال: أخبرنا حماد بن سلمة، حدثنا حميد عن أنس قال: رأيت شعر النبي ﷺ مخضوباً (١).

(١) (الشمائل المحمدية): ٦٢، باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٨). (٤٩) كلاهما عن أنس بن مالك، والحديث الأول صحيح، والثاني إسناده حسن، وظاهر الحديث يخالف المشهور من حديث أنس، أن النبي ﷺ لم يخضب، والجمع بين هذه الأحاديث بحمل الخضاب هنا على تغيير لون الشعر من الطيب ونحوه، لا على الخضاب بالحناء، كما جاء في (طبقات ابن سعد): ٤٣٦/١، من حديث ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: رأيت شعراً من شعره يعني النبي ﷺ فإذا هو أحمر، فسألت عنه فقليل لي: أحمر من الطيب، ونحو هذا ما رواه الحاكم في (المستدرک): ٦٦٣/٢-٦٦٤، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، حديث رقم (٤٢٠١)، وقال في (التلخيص): صحيح، من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه: وإنما هذا الذي لوّن من الطيب الذي كان يطيب شعر رسول الله ﷺ.

وهذا الجمع لطرق حديث أنس أولى من الحكم على حديث حميد وابن عقيل بالشذوذ، لأن إعمال الحديث أولى من إهماله. وبذلك تتفق الروايات عن أنس.

ولكن يشكل على هذا الجمع ما ثبت عنه ﷺ: أنه كان يخضب، كما في حديث أم سلمة، وأبي رمثة، وغيرهما، والجواب على هذا: أن المثبت مقدم على النافي، لأن معه زيادة علم، والزيادة من الثقة مقبولة.

ويمكن الجمع بما قاله النووي رحمه الله: واختار أنه ﷺ خضب في وقت، دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين، وتركه في معظم الأوقات، فأخبر كل بما رأى وهو صادق، والله تعالى أعلم.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثني يوسف بن كامل، حدثنا مبارك بن فضالة، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: سألت أنس ابن مالك [رضي الله عنه]: هل كان رسول الله ﷺ يخضب؟ قال: ما أرى، قلت: فإنه كان عندنا من شعره شعر فيه صفرة، قال أنس [رضي الله عنه]: إن رسول الله ﷺ كان يمسّه بصفرة، قالوا: فقول أنس: ما أرى، إخبار عن ظن، وقوله: لم يخضب شهادة على نفي، وقد قطع غيره من الصحابة مثل عبد الله بن عمر، وأبي ومثثة البلوى، وعبد الله بن زيد صاحب الأذان، على أنه خضب، والإثبات مقدم على النفي.

وهذا جواب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حين قيل له: إن أنساً يقول: [إنه] لم يخضب، قلت: والذي عندي أنه ﷺ لم يبلغ من الشيب ما يقتضى الخضاب كما أجمعوا عليه، ومع ذلك فكان يغير أحياناً ما شاب من شعره، وأحياناً يتركه بحاله.

وبهذا أرجو - إن شاء الله - أن يكون الصواب، والله أعلم.

* * *

فصل في ذكر ما كان النبي ﷺ يفعله في شعره

[قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا مندل عن ابن جريج قال: كان لرسول الله ﷺ مشط من عاج يتمشط به] (١).

[و] خرج ابن حبان من حديث وكيع، عن الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان النبي ﷺ يكثّر تسريح رأسه ولحيته بالماء (٢).

وللترمذي من حديث أبي العلاء الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، أن النبي عليه السلام، كان يترجّل غبياً (٣).

(١) (طبقات ابن سعد): ٤٨٤/١، ذكر مشط رسول الله ﷺ ومكحلته ومرآته وقدحه، وفيه مشط عاج، ومابين الحاصرتين في النسخة (خ) وليس في (ج)، ولعله سقط من النسخ.

(٢) (أخلاق النبي): ١٣٧، (الإحسان): ٢٩٥/١٢، كتاب الزينة والطيب، ذكر الزجر عن الترجل في كل يوم لمن به الشعر، حديث رقم (٥٤٨٤)، وسيأتي في تخريجه في الكلام عن الحديث التالي.

(٣) (الشمائل المحمدية): ٥٣-٥٤، باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ حديث رقم ٣٦، وهذا الحديث إسناده ضعيف تفرد به المصنف [الترمذي]، ورجاله ثقات، غير يزيد بن أبي خالد، وهو ابن عبد الرحمن الدلاني، فهو صدوق يخطئ كثيراً، وقال الحافظ: وذكره الكرابيسي في (المدلسين)، وأبو العلاء هو داود بن عبد الله الأودي الزعافري، وهو ثقة، وحميد بن عبد الرحمن هو الحميري البصري وهو ثقة.. وشيخ المصنف [الترمذي] صدوق، وحسنه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، ولعله يقصد لشواهده.

وقد أخرج الترمذي في (الشمائل): ٥٢-٥٣، حديث رقم (٣٥)، من حديث يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان، عن الحسن البصري، عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبياً، وهو حديث صحيح، أخرجه الترمذي أيضاً في (السنن): ٢٠٥/٤، كتاب اللباس، باب (٢٢) ما جاء في النهي عن الترجل إلا غبياً، حديث (١٧٥٦)، ثم قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان، بهذا الإسناد نحوه. قال أبو عيسى: هذا حديث =

ومن حديث أبي الشعثاء، عن مسروق عن عائشة رضی الله عنها قالت :
كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طَهْوَرِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرْجَلِهِ إِذَا
تَرَجَّلَ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ (١).

= حسن صحيح، قال: وفي الباب عن أنس، وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤/ ٣٩٢، كتاب الترجل،
باب (١) بدون ترجمة، حديث رقم (٤١٥٩)، ثم قال ضمن الحديث رقم (٤١٦٠): إن رسول الله
ﷺ كان يبهانا عن كثرة الإرفاء، قال الخطابي في (معالم السنن): ٣٩٣: معنى الإرفاء: الاستكثار من
الزينة، وإن لا يزال يهين نفسه، وأصله من الرفه، وهو أن ترد الإبل الماء كل يوم، فإذا وردت يوماً ولم
ترد يوماً فذلك الغيب... ومنه أخذت الرفاهية، وهي الخفض والدعة، كره رسول الله ﷺ الإفراط في
التنعم والتدللك، والتدهن والترجيل، في نحو ذلك من أمر الناس، فأمر ﷺ بالقصد في ذلك، وليس
معناه ترك الطهارة والتنظيف، فإن الطهارة والنظافة من الدين، وأخرجه النسائي في (السنن):
٥٠٧/٨، كتاب الزينة، باب (٦) الأخذ من الشعر، حديث رقم (٥٠٦٩) ولفظه: نهانا رسول الله
ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم، وفي باب (٧) الترجل غيباً؛ حديث رقم (٥٠٧٠) عن الحسن بن
عبد الله بن مغفل، وحديث رقم (٥٠٧١) عن قتادة عن الحسن، وفي باب (٦٢) الترجل، حديث
رقم (٥٢٥٤)، من حديث ابن علية عن الجريري، عن عبد الله بن بريدة، أن رجلاً من أصحاب النبي
ﷺ يقال له: عبيد قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهى عن كثير من الإرفاء، قال: منه الترجل، [وهو
من شواهد صحته].

والحديث رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكن الحسن البصري مدلس، وقد عنعنه، وللحديث
شواهد يصح بها، فقد أخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٥/ ٤٤، حديث رقم (١٦٣٥١)،
٥/ ٨٤، حديث رقم (١٦٥٦٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء): ٦/ ٢٧٦، ترجمة هشام بن حسان
رقم (٣٧٥)، وابن حبان في (الصحيح): ١٢/ ٢٩٥، كتاب الزينة، ذكر الزجر عن الترجل في كل
يوم لمن به شعر، حديث رقم (٥٤٨٤)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير): ٤/ ١٣٧، في ترجمة
محمد بن موسى الجريري، عن جويرية، رقم (١٦٩٨)، ثم قال: ولا يتابع عليه، وساق الحديث ثم
قال في آخره: وقد روى هذا من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا، والحديث بشواهد صحیح،
والله تعالى أعلم.

(١) (الشمائل المحمدية): ٥٢، باب (٤) ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٤)، باب
(١١) ما جاء في نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٨٦)، وأخرجه البخاري في (الصحيح): كتاب
الوضوء، باب التيمن في الوضوء والغسل، حديث رقم (١٦٨)، وفي كتاب الصلاة، باب دخول
المسجد وغيره حديث رقم (٤٢٦)، وفي كتاب الأطعمة، باب التيمن في الأكل وغيره، حديث رقم
(٥٣٨٠)، وفي كتاب اللباس، باب يبدأ بالنعل اليمنى، حديث رقم (٥٨٥٤)، وباب الترجل
والتيمن فيه، حديث رقم (٥٩٢٦).

ومن حديث بقرية عن عمرو بن خالد، عن قتادة عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل، وُضع له سواكه، وطهوره، ومشطه، فإذا أهبه الله من الليل، استاك، وتوضأ، وامتشط^(١).

وخرَج البخارى من حديث ابن شهاب، عن عبید الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضی الله عنهما، قال: [كان النبي ﷺ يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به]^(٢) [و]^(٢) كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم،

= وأخرجه مسلم فى (الصحيح): كتاب الطهارة، باب التيمن فى الطهور وغيره، حديث رقم (٢٦٨)، وأخرجه أبو داود فى (السنن): كتاب اللباس، باب فى الانتعال، حديث رقم (٤١٤٠)، وأخرجه الترمذى فى (السنن): كتاب الصلاة، باب ما يستحب من التيمن فى الطهور، حديث رقم (٦٠٨)، وأخرجه النسائى فى (السنن): كتاب الطهارة، باب باى الرجلين يبدأ الغسل، حديث رقم (١١٢)، وكتاب الغسل والتيمم، باب التيمن فى الطهور، حديث رقم (٤٢١)، وكتاب الزينة، باب التيامن فى الرجل، حديث رقم (٥٢٤٠)، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): كتاب الطهارة وسننها، باب التيمن فى الوضوء، حديث رقم (٤٠١)، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١٣٦/٧، حديث رقم (٢٤١٠٦)، ١٨٨/٧، حديث رقم (٢٤٤٦٩)، ٢١٢/٧، حديث رقم (٢٤٦٢٠)، ٢٦٩/٧، حديث رقم (٢٥٠١٨)، ٢٨٩/٧، حديث رقم (٢٥١٣٦)، ٣٠٠/٧، حديث رقم (٢٥٢٣٥).

(١) لم أجد هذه السياقة، والثابت من حديث عائشة رضی الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يوضع له وضوؤه وسواكه، فإذا قام من الليل تخلى ثم استاك.

وفى رواية: أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ.

وفى رواية مسلم عن شريح بن هانئ قال: سألت عائشة: باى شئ كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك. (جامع الأصول): ١٧٧/٧، سنن الوضوء، حديث رقم (٥١٧٥).

وأخرج ابن سعد فى (الطبقات): أخبرنا عفان بن مسلم أو غيره، عن همام بن يحيى، عن على ابن زيد قال: حدثتنا أم محمد، عن عائشة رضی الله عنها أن النبي ﷺ كان لا يرقد ليلاً ولا نهاراً فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ.

[و] أخبر سعيد بن منصور، أخبرنا هشيم قال: أخبرنا أبو حرة عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يوضع له السواك من الليل، وكان استأنف السواك فكان إذا قام من الليل استاك، ثم توضأ، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ثمانى ركعات ثم أوتر. (طبقات ابن سعد): ٤٨٣/١، ذكر سواك رسول الله ﷺ.

(٢) زيادة للسياق من (البخارى).

وكان المشركون يفرقون رءوسهم، فسدل رسول الله ناصيته، ثم فرق بعد^(١).

وخرجه مسلم^(٢) وأبو داود^(٣)، وذكره البخارى فى كتاب المناقب، فى باب: صفة النبى ﷺ، [و] فى آخر كتاب الهجرة^(٤)، فى باب: اتيان اليهود النبى ﷺ حين قدم المدينة، ولفظه: عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم، وكان النبى ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ، ثم فرّق النبى ﷺ رأسه^(٥).

وخرّج النسائى^(٦) بنحوه وقال فيه: ثم فرق رسول الله ﷺ بعد ذلك ..

(١) الحديث سياقه مضطرب فى (الأصلين)، وصوبناه من (فتح البارى): ٤٤٢/١٠، كتاب اللباس، باب (٧٠) الفرق، حديث رقم (٥٩١٧).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٩٧-٩٦/١٥، كتاب الفضائل، باب (٢٤)، فى سدل النبى ﷺ شعره وفرقه، حديث رقم (٢٣٣٦)، ثم قال: وحدثنى أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى يونس، عن ابن شهاب بهذا الإسناد نحوه.

(٣) (سنن أبى داود): ٤٠٧-٤٠٨، كتاب الترجل، باب (١٠) ما جاء فى الفرق، حديث رقم (٤١٨٨)، وحديث رقم (٤١٨٩)، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها، قالت: كنت إذا اردت أن أفرق رأس رسول الله ﷺ صدعتُ الفرق من يافوخه وأرسلُ ناصيته بين عينيه.

(٤) فى بعض النسخ: كتاب مناقب الأنصار.

(٥) (فتح البارى): ٢٣٤٩/٧، كتاب مناقب الأنصار، باب (٥٢)، إتيان اليهود النبى ﷺ حين قدم المدينة، حديث رقم (٣٩٤٤)، وأخرجه البخارى أيضاً فى باب (٢٢) صفة النبى ﷺ من كتاب المناقب، حديث رقم (٣٥٥٨) فى (فتح البارى): ٧٠١/٦.

(٦) (سنن النسائى): ٥٦٧-٥٦٨/٨، كتاب الزينة باب (٦١) فرق الشعر، حديث رقم (٥٢٥٣)، وأخرجه الترمذى فى (الشمالىة المحمدية): ٤٩-٥٠، حديث رقم (٣٠)، وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ١١٩٩/٢، كتاب اللباس، باب (٣٦)، اتخاذ الجمّة والذوائب، حديث رقم (٣٦٣٢)، وابن سعد فى (الطبقات): ٤٣٠/١، ذكر شعر رسول الله ﷺ.

وخرَج الإمام أحمد [ولفظه قال:] (١) سَدَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ناصيته ما شاء الله أن يسدلها، ثم فرق بعد (٢).

[قال الحافظ أبو نعيم: غريب من حديث مالك وزياد متصلًا، تفرد به أحمد عن حماد، ورواه روح بن عبادة، عن مالك بن أنس، عن زياد عنه من دون أنس، والمشهور الثابت من حديث الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس] (٣).

وخرَج الترمذى من حديث الربيع بن صبيح، عن يزيد بن إبان، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُكثِر دهن رأسه وتسريح لحيته (٤)، [ويكثر القناع

(١) زيادة للسياق وتقوم النص لاختلاف الأصلين في هذه الفقرة.

(٢) (مسند أحمد): ٤/٨٣، حديث رقم (١٢٨٤٢).

قال الحافظ ابن حجر: واختلفوا في معنى قوله: «يحب موافقة أهل الكتاب»، فقيل للاستئناف، وقيل: المراد أنه كان مأمورًا باتباع شرائعهم فيما لم يوح إليه بشئ، وما علم أنهم لم يبدلوه. واستدل به بعضهم على أن شرع من قبلنا شرع لنا حتى يرد في شرعنا ما يخالفه. وعكس بعضهم فاستدل به على أنه ليس بشرع لنا، لأنه لو كان كذلك لم يقل: «يحب»، بل كان يتحتم الاتباع.

والحق أن لا دليل في هذا على المسألة، لأن القائل به يقصره على ما ورد في شرعنا أنه شرع لهم، لا ما يؤخذ عنهم هم، إذ لا وثوق بنقلهم، والذي جزم به القرطبي أنه كان يوافقهم لمصلحة التأليف محتمل، ويحتمل أيضًا— وهو أقرب — أن الحالة التي تدور بين الأمرين لا ثالث لهما، إذا لم ينزل على النبي ﷺ شرع كان يعمل فيه بموافقة أهل الكتاب. لأنهم أصحاب شرع بخلاف عبدة الأوثان فإنهم ليسوا على شريعة، فلما أسلم المشركون، انحصرت المخالفة في أهل الكتاب فأمر بمخالفتهم.

وقد جمعت المسائل التي وردت الأحاديث فيها بمخالفة أهل الكتاب فزادت على الثلاثين حكمًا، وقد أودعتها كتابي الذي سميته (القول الثابت في الصوم يوم السبت) [للحافظ ابن حجر].

ويؤخذ من قول ابن عباس في الحديث: «كان يجب موافقة أهل الكتاب»، وقوله: «ثم فرق» بعد نسخ حكم تلك الموافقة كما قررتة والله الحمد، ويؤخذ منه أنه شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ. (فتح الباري): ١٠/٤٤٣-٤٤٤، كتاب اللباس، شرح حديث الباب.

(٣) ما بين الحاصرتين من (خ) فقطظ وليس في (ج)، ولعله سقط من التلخيص.

(٤) (الشمائل المحمدية): ٥١، باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣).

حتى كأن ثوبه ثوب زيات] (١).

وللإمام أحمد (٢) والدارقطني (٣) من حديث زكريا بن عدي، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عروة عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي (٤)، وأشنان (٥)، ودهنه بزيت غير كثير.

(١) زيادة للسياق من (الشمال)، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان): ٢٢٦/٥، فصل في إكرام الشعر وتدهينه وإصلاحه، حديث رقم (٦٤٦٥)، وابن سعد في (الطبقات): ٤٨٤/١، ذكر مشط رسول الله ﷺ ومكحله ومرآته وقده، الشوكاني في (الفوائد المجموعة)، باب الخضاب والطيب وقص الظفر والشارب وتسريح الشعر والختان، حديث رقم (١٤)؛ وأخرجه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء): ٣٥٧/٤، وقال: أخرجه الترمذي من حديث أنس بسند ضعيف، والزبيدي في (إنحاف السادة المتقين): ٦٩٤/١١، كتاب الفقر والزهد، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٧٣، وفي معناه أخرج الذهبي في (ميزان الاعتدال): ٤٨٨/١، في ترجمة الحسن بن دينار - وقيل: الحسن بن واصل رقم (١٨٤٣) ولفظه، عن قتادة عن أنس قال: ما رأيت أحداً أودم قناعاً من رسول الله ﷺ، حتى كان ملحفته ملحفة زيات. ثم قال في آخره: هذا خير منكر جداً، ويكر لا يُعرف. - يعني بكر ابن السميدع - أحد رواة، وذكره الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة): ٣٥١/٢، حديث رقم (٧٢٠)، ثم بين أن إسناده ضعيف، وأخرجه الترمذي أيضاً في (الشمال): ١١٤، باب (٢٠) ما جاء في تقنع رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٢٧)، وهو في درجة الحديث السابق وينفس تخريجه، والله تعالى أعلم.

(٢) (مسند أحمد): ١١٥/٧، حديث رقم (٢٣٩٦٩)، حديث رقم (٢٥٤٦٠) ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم أدهن بأطيب دهن يجده، حتى أنى لارى بصيص الدهن في شعره، ولقد كنت أقتل قلائد الهدى لرسول الله ﷺ ثم يبعث به فما يعتزل منا امرأة.

(٣) (سنن الدارقطني): ٢٢٦/٢، حديث رقم (٤١).

(٤) الخطمي والخطمي: ضرب من النبات يُغسل به. وفي الصحاح: يُغسل به الرأس؛ قال الأزهري: هو بفتح الحاء، ومن قال خطمي بكسر الحاء فقد لحن. وفي الحديث أنه ﷺ كان يغسل رأسه بالخطمي وهو جنب يجتري بذلك ولا يصب عليه الماء أي أنه ﷺ كان يكتفي بالماء الذي يغسل به الخطمي، وينوي به غسل الجنابة، ولا يستعمل بعده ماء آخر يخص به الغسل. (لسان العرب): ١٢/١٨٨.

(٥) شُنُّ عليه الماء: صبّه مفرقاً. (أساس البلاغة): ٣٤٠.

ولابن حَيَّان من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال: كان النبي ﷺ، يأخذ من طول لحيته وعرضها (١).

(١) (سنن الترمذى): ٨٧/٥، كتاب الادب، باب (١٧)، ما جاء فى الاخذ من اللحية، حديث رقم (٢٧٦٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: عمر بن هارون مقارب الحديث لا أعرف له حديثاً ليس إسناده أصلاً. أو قال: يتفرد به إلا هذا الحديث: كان النبي ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها وطولها، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن هارون، ورأيت حسن الرأى فى عمر.

قال أبو عيسى: وسمعت قتبية يقول: عمر بن هارون كان صاحب حديث، وكان يقول: الإيمان قول وعمل. قال: سمعتُ قتبية. حدثنا وكيع بن الجراح عن رجل عن ثور بن يزيد أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف. قال قتبية: قلت لو كعب: من هذا؟ قال: صاحبكم عمر بن هارون. (المرجع السابق): ٨٧-٨٨، (كنز العمال): ١٢٦/٧، الزينة والتجمل، حديث رقم (١٨٣١٨)، وعزاه إلى المرجع السابق.

وقد أخرج البخارى فى (الصحیح) فى كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظافر، حديث رقم (٥٨٩٢): حدثنا محمد بن منهال، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا عمر بن محمد بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: خالفوا المشركين ووفروا للحى وأحفوا الشوارب. وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته، فما فضل أخذه.

وقد أخرج مالك فى (الموطأ)، عن نافع بلفظ: كان ابن عمر إذا حلق رأسه فى حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه. وفى حديث الباب مقدار المأخوذ.

قوله: «فَضَّل» بفتح الفاء والضاد المعجمة، ويجوز كسر الضاد كَعَلِمَ، والأشهر الفتح، قاله ابن التين. وقال الكرماني: لعل ابن عمر أراد الجمع بين الحلق والتقصير فى النسك، فحلق رأسه كله وقصَّر من لحيته، ليدخل فى عموم قوله تعالى: ﴿مَحْلِقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمَقْصِرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وخص ذلك من عموم قوله: «وفروا للحى» فحمله على حالة غير حالة النسك.

قال الحافظ: الذى يظهر أن ابن عمر كان لا يخص هذا التخصيص بالنسك، بل كان يحمل الأمر على بالإعفاء على غير الحالة التى تشوه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، فقد قال الطبرى: ذهب قوم إلى ظاهر الحديث، فكروهوا تناول شئ من اللحية، من طولها ومن عرضها. وقال قوم: إذا زاد عن القبضة يؤخذ الزائد، ثم ساق بسنده إلى ابن عمر أنه فعل ذلك، وإلى عمر أنه فعل ذلك برجل، ومن طريق أبى هريرة أنه فعله.

وأخرج أبو داود من حديث جابر بسند حسن قال: كنا نعى السبيل إلا فى حج أو عمرة. وقوله: «نُعَى» بضم أوله وتشديد الفاء. أى نتركه وأفرأ، وهذا يؤيد ما نقل عن ابن عمر، فإن السبيل =

ومن حديث الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضی

= بكسر المهملة وتخفيف الموحدة، جمع سبلة، وهي ما طال ن شعر اللحية، فأشار جابر إلى أنهم

يقصرون منها في النسك. ثم حكى الطبري اختلافاً فيما يؤخذ من اللحية، هل له حد أم لا؟

فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الذي يزيد منها على قدر الكف، وعن الحسن البصري أنه يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش، وعن عطاء نحوه، قال: وحمل هؤلاء النهي على منع ما كانت الاعاجم تفعله من قصنها وتخفيفها.

قال: وكره آخرون التعرض لها إلا في حج أو عمرة، وأسنده عن جماعة، واختار قول عطاء، وقال: إن الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى أفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يسخر به، واستدل بحديث عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها. وهذا أخرجه الترمذي، ونقل عن البخاري أنه قال في رواية عمر بن هارون: لا أعلم له حديثاً منكراً إلا هذا، وقد ضعف عمر بن هارون مطلقاً جماعة.

وقال عياض: يكره حلق اللحية، وقصها، وتحذيفها، وأما الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت فحسن، بل تكره الشهرة في تعظيمها، كما يكره في تقصيرها، كذا قال.

وتعقبه النووي بأنته خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها؛ قال: والختار تركها على حالها، وأن لا يتعرض لها بتقصير أو غيره؛ وكان مراده بذلك في غير النسك، لأن الشافعي نص على استحبابه فيه، وذكر النووي عن الغزالي - وهو في ذلك تابع لأبي طالب المكي في (القوت) - قال: يكره في اللحية عشر خصال: خضبها بالسواد لغير الجهاد، وبغير السواد إيهاماً للصالح لا لقصده الاتباع، وتبييضها استعجالاً للشيخوة لقصده التعاضم على الأقران، ونتفها إبقاء للمروءة، وكذا تحذيفها وشف الشيب.

ورجح النووي تحريمه لثبوت الزجر عنه، وتصنيفها طاقة تصنعاً ومخيلة، وكذا ترجيلها والتعرض لها طولاً وعرضاً على ما فيه من اختلاف، وتركها شعثة إيهاماً للزهد، والنظر إليها إعجاباً.

وزاد النووي: وعقدتها، لحديث روي عن رفعه: من عقد لحيته فإن محمداً منه برئ، الحديث أخرجه أبو داود. قال الخطابي: المراد عقدتها في الحرب، وهو من زى الأهلج، وقيل: المراد معالجة الشعر لينعقد، وذلك من فعل أهل التانيث.

وأنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال: ليس المراد أنه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شد منها، فيمسك من أسفل ذقنه بأضابعه الأربعة ملتصقة، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته.

قال أبو شامة: وقد حدث قوم يحلقون لحاهم، وهو أشد مما نقل عن الجوس أنهم كانوا يقصونها. وقال النووي: يستثنى من الأمر بإعفاء اللحية ما لو نبت للمرأة بلحية فإنه يستحب لها حلقها، وكذا لو نبت لها شارب أو عنققة. (فتح الباري): ١٠/٤٢٩-٤٣٠.

الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يجز شاربته (١).

ومن حديث إبراهيم بن قدامة عن أبي قدامة، عن أبي عبد الله بن الأغر، أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه، ويأخذ من أظفاره قبل أن يروح إلى الجمعة (٢).

وقال إبراهيم الحربي: حدثنا عاصم بن عليّ، وعبيد بن إسحاق قالا: حدثنا كامل عن حبيب بن أبي ثابت، عن أم سلمة [رضي الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اطلّى، ولى عانته (٣).

وخرّجه عبد الباقي بن قانع، من حديث عاصم بن عليّ، حدثنا كامل بن العلاء، حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة قالت:

(١) (أخلاق النبي): ٢٥٩، وأخرج البخاري في كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظافر، حديث رقم (٥٨٩٠): حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، سمعت النبي ﷺ يقول: الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الآباط.

قوله: «وقص الشارب»، في رواية الإسماعيلي: «وأخذ الشارب»، وفي أخرى له: «وقص الشوارب»، قال: «وقال مرة الشارب»، قال الجياني: وقع في كلامهم أنه لعظم الشوارب وهو من الواحد الذي فرق، وسمى كل جزء منه باسمه، فقالوا لكل جانب منه شارباً، ثم جُمع شوارب، وحكى ابن سيده عن بعضهم: من قال الشاربان أخطأ؛ وإنما الشاربان ما طال من ناحية السبلة. قال: وبعضهم يسمي السبلة كلها شارباً، ويؤيده أثر عمر الذي أخرجه مالك، أنه «كان إذا غضب قتل شاربه»، والذي يمكن فتلة من شعر الشارب السبال، وقد سماه شارباً. (فتح الباري): ٤٢٨/١٠.

(٢) (أخلاق النبي): ٢٥٦، (مسند أحمد): ٤٩٥/١، حديث رقم (٢٧٣٣)، ولفظه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا حسن بن صالح، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقص شاربه، وكان أبوكم إبراهيم من قبله يقص شاربه، راجع التعليق السابق، (طبقات ابن سعد): ٤٤٩/١، ذكر أخذ رسول الله ﷺ من شاربه، (كنز العمال): ١٢٧/٧، حديث رقم (١٨٣٢٢).

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٤٢/١، ذكر من قال: اطلّى رسول الله ﷺ بالنورة، من ثلاث طرق أخرى، (كنز العمال): ١٢٦/٧، حديث رقم (١٨٣١٥)، عن ابن سعد عن إبراهيم وعن حبيب بن أبي ثابت مرسلًا.

كان النبي ﷺ إذا تنورَ أطلَى مغابنه (١) بيده (٢).

وحدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا حماد بن زيد، عن أبي هاشم، عن حبيب بن أبي ثابت، عن النبي ﷺ أنه كان ينور ما أقبل منه، وينور أهله سائر جسده (٣).

وحدثنا موسى، حدثنا إبان عن هشام عن أبي معشر، أن النبي ﷺ نورَه بعضُ أهله، ونورٌ هو عورته (٣).

وحدثنا عن عبيد الله، حدثنا عبد الواحد، حدثنا صالح بن صالح، [قال:] أخبرنا أبو معشر زياد بن كليب، [قال:] إن رجلاً نورَ رسول الله ﷺ، فلما بلغ مראהً (٤)، كف الرجل، ونورَ رسول الله ﷺ نفسه..

(١) اللَّغَابِنُ: مفردهما مَغِينٌ، وهو الإبط، وفي الحديث: كان ﷺ إذا اطلَى بدأ بمغابنه، وهى بواطن الأفضاخ عند الحوالب، جمع مغين، من غين الثوب إذا ثناه وعطفه، وهى معاطف الجلد أيضاً.

وفى حديث عكرمة من مس مغابنه فليتوضأ، أمره بذلك استظهاراً واحتياطاً، فإن الغالب على من يلمس ذلك الموضع أن تقع يده على ذكره، وقيل: المغابن الأرقاع والآباط، واحدها مغين. وقال ثعلب: كل ما ثنيت عليه فخذك فهو مغين (لسان العرب): ١٣ / ٣١٠.

(٢) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٤٢ - ذكر من قال: اطلَى رسول الله ﷺ بالنورة، (السنن الكبرى للبيهقى): ١ / ١٥٢ عن أم سلمة، ثم ذكره من طرقٍ أُخر، بسياقات مختلفة، منها: «كان يتنور ويلى عانته بيده»، «كان إذا تنور ولى عانته بيده»، «كان يدخل الحمام ويتنور».

قال فى (اللسان): النورة: من الحجر الذى يحرق ويُسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة. قال أبو العباس: انتور الرجل وانتار من النورة، قال ابن سيده: وقد انتار الرجل وتَنَوَّرَ تَطَلَّى بالنورة. (لسان العرب): ٥ / ٣٤٤.

(٣) راجع التعليق السابق، والتعليق التالى.

(٤) مَرَأَى البِطْنِ: أسفله وما حوله، مما استرق منه، ولا واحد لها. (التهذيب): والمرأى ما سفل من البطن عند الصفاق أسفل من السرة. وفى حديث عائشة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يغتسل من الجنابة بدأ بيمينه فغسلها، ثم غسل مراهه بشماله، ويفيض عليها بيمينه، فإذا أنقأها أهوى بيده إلى الحائط فدلّكها، ثم أفاض عليها الماء؛ أراد بمراهه ما سفل من بطنه ومداكيره، والمواضع التى ترق جلودها كنى عن جميعها بالمرأى، وهو جمع المرق؛ قال الهروى: واحدها مرق، وقال الجوهري: لا واحد لها. وفى الحديث أنه ﷺ اطلَى حتى إذا بلغ المرأى ولى هو ذلك بنفسه (لسان العرب): ١٠ / ١٢٢.

[ولابن قانع من حديث إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا معن بن عيسى عن حدثه عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: اطلع رسول الله ﷺ، فستر عورته بثوب، وطلا الرجل سائر جسده، فلما فرغ قال له النبي ﷺ: أخرج عنى، ثم طلى النبي ﷺ عورته بيده] (١).

ولابن حيان من حديث على بن الحسن بن شقيق، عن أبي حمزة، عن مسلم الملائى، عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أن النبي ﷺ كان لا ينور، فإذا كثر شعره حلقه (٢).

[ويتحمل قول أنس أن عادته ﷺ كانت الحلق، وأن ذلك كان الأكثر من أحواله] ﷺ (١).

(١) ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (ج). قال الحافظ البيهقى: روى أبو داود فى (المراسيل)، عن أبى كامل الجحدى، عن عبد الواحد، عن صالح بن صالح، عن أبى معشر، أن رجلاً نور رسول الله ﷺ، فلما بلغ العانة كف الرجل ونور رسول الله ﷺ نفسه (السنن الكبرى): ١٥٢ / ٥١، باب ما جاء فى التنور.

(٢) قال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، حدثنا أبو على الرفاء، حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الطائى ببغداد، حدثنا أبو عمار الحسن بن حارث المروزى، حدثنا على بن الحسن بن شقيق، عن أبى حمزة السكرى، عن مسلم الملائى، عن أنس قال: كان النبي ﷺ لا يتنور، فإذا كثر شعره حلقه. ثم قال الحافظ البيهقى: مسلم الملائى ضعيف فى الحديث، فإن كان حفظه فيحتمل أن يكون قتادة أخذ أيضاً عن أنس، والله تعالى أعلم. (المرجع السابق).

وقد روى فى ذلك عن ابن عمر أخبرناه يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرنى أسامة بن زيد الليثى عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يطفى، فيأمرنى أطلبه حتى إذا بلغ سفلته وليها هو.

وبهذا الإسناد قال: حدثنا ابن وهب قال: حدثنى عن الله بن عمر عن نافع، أن ابن عمر كان لا يدخل الحمام، وكان يتنور فى البيت، ويلبس إزاراً، ويأمرنى أطفى ما ظهر منه، ثم يأمرنى أن أؤخر عنه، فيلى فرجه. (المرجع السابق).

فصل فى ذكر مرآة النبى ﷺ ومكحلته

ذكر العقيلي فى كتاب الضعفاء، أن اسم مرآة رسول الله ﷺ : المدله (١)، وقال ابن درستويه مرآة ومرآة على تخفيف الهمزة، والجمع مرآيا.

[و] قال الحارث بن مسلم عن الزهرى، عن أنس [رضى الله عنه] قال : كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه فى المرآة قال : الحمد لله الذى سَوَّى خَلْقِي فعدّله، وكرّم صورة وجهى وحسّنها، وجعلنى من المسلمين (٢).

وقال صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال : كان رسول الله ﷺ إذا نظر فى المرآة قال : الحمد لله الذى حسن خَلْقِي وخَلْقِي، وزان منى ما شان من غيرى (٣).

ولابن حيّان من حديث أبى هلال، عن هشام عن أبيه، عن عائشة رضى

(١) (إتحاف السادة المتقين) : ٨ / ٢٦١، وقال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع، وفيه آفات، منها : عبد الملك وهو العزمى، وقد تركه شعبة، ومنها : على بن عروة. قال يحيى : ليس بشيء، وقال أبو حاتم الرازى : متروك الحديث، وقال ابن حبان : يضع الحديث، ومنها : عمر بن عبد الرحمن، وقد قدحوا فيه. (الموضوعات) : ١ / ٢٩٣، باب أسماء مراكبه وسلاحه ﷺ. وقد قدحوا فيه. (الموضوعات) : ١ / ٢٩٣، باب أسماء مراكبه وسلاحه ﷺ، وفى (الإتحاف) : «على بن عذرة الدمشقى» بدلاً من «على بن عروة».

(٢) (مجمع الزوائد) : ١٠ / ١٣٨، ١٣٩، (أخلاق النبى) : ١٧٢، (الأذكار للنووى) : ٢٧٠، (كنز العمال) : ٦ / ٦٩٣، باب النظر فى المرآة، حديث رقم (١٧٤٤٢) وعزاه إلى ابن السنى والديلمى، ٧ / ١٢٤، باب الزينة والتجمل، حديث رقم (١٨٣٠٠)، وعزاه إلى ابن السنى عن أنس.

(٣) (كنز العمال) ٧ / ١٢٤، باب الزينة والتجمل، حديث رقم (١٨٣٠١) وتماه : وإذا اكتحل جعل فى كل عين اثنتين وواحدة بينهما، وكان إذا لبس نعله بدأ باليمين، وإذا خلع خلع اليسرى، وكان إذا دخل المسجد أدخل رجله اليمنى، وكان يحب التيمن فى كل شيء أخذًا وإعطاءً. وعزاه إلى أبى يعلى والطبرانى عن ابن عباس.

الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرأة قال : اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي (١).

ومن حديث إبراهيم بن أبي عبلة قال : سمعت أبا الدرداء قال : سمعت عائشة رضي الله عنها : كنت أزود رسول الله ﷺ في مغزاه : دهنًا ، ومشطًا ، ومرآة ، ومقصين ، ومكحلة وسواكًا (٢).

وقال حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سبغ لم يكن رسول الله ﷺ يتركهن في سفر ولا حضر : القارورة ، والمشط ، والمرآة ، والمكحلة ، والسواك ، والمقص ، والمدري . قلت لهشام : المدري ما باله ؟ قال : حدثني أبي عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان له وفرة إلى شحمة أذنه ، وكان [ﷺ] يحركها بالمدري (٣).

(١) (المقاصد الحسنة) : ١ / ١٨٩ ، وقال : رواه الإمام أحمد عن أبي مسعود ، والمشهور على اللسنة : اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقي ، يقوله الناس عند النظر إلى المرأة ، حديث رقم (٥٦٦) ، (كنز العمال) : ٣ / ١٢ ، حديث رقم (٥١٩٧) ، وعزاه إلى الإمام أحمد عن ابن مسعود ، (مسند الإمام أحمد) : ١ / ٦٦٥ ، حديث رقم (٣٨١٣) ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٣٧٧ ، ذكر حسن خلقه وعشرته ﷺ ، (أخلاق النبي) : ١٧١ .

(٢) راجع التعليق التالي .

(٣) (شعب الإيمان) : ٥ / ٢٣٣ ، باب في الملابس والأواني ، فصل في دفن الشعر والظفر والدم ، حديث رقم (٦٤٩٠) : أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن سعيد الأخميمي بمكة ، حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن ابن أرقم ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنه قالت : كان لا يفارق مسجد رسول الله ﷺ سواكه ، ومشطه ، وكان ينظر في المرأة أحياناً ويأمر به . قال الشيخ . سليمان بن أرقم ضعيف .

وحديث رقم (٦٤٩١) : أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح بالكوفة ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الهمداني ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم ، حدثنا سليمان بن داود الشاذكوني ، حدثنا أيوب بن واقد ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنه قالت : خمس لم يفارقهن رسول الله ﷺ في حضر ولا سفر : المشط ، والمكحلة ، والمرآة ، والسواك ، والمدري . =

.....
= وحديث رقم (٦٤٩٢): أخبرنا أبو سعيد الماليني - أو أبو عبد الله المازني - قال: قال أبو أحمد ابن عدى الحافظ: وهذا الحديث لم يحدث به عن هشام بن عروة إلا ضعيف.

وحديث رقم (٦٤٩٣): أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا محمد بن عون، عن ابن سيرين قال: كان عمر يكسر النظر في المرأة، وتكون معه في الأسفار، قلت: ولم؟ قال: أنظر، فما كان في وجهي من زين هو في وجه غيري شين أحمد الله عليه. ومحمد بن عون هذا غير قوى.

وقال ابن عدى في (الكامل): حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، حدثنا محمود بن خدّاش قال: حدثنا يعقوب بن الوليد الأزدي، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها، قالت: سبّح لم يفتن رسول الله ﷺ في سفر ولا حضر، القاروه، والمشط، والمكحلة، والمقراضان، والسواك، والمرأة. (الكامل في ضعفاء الرجال): ٧ / ١٤٧، ترجمة يعقوب بن الوليد بن أبي هلال الأزدي، رقم (٢٠٥٧ / ٤)، ضعفه، وقال بعضهم: متروك قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه: حرقنا حديثه منذ دهر، كان من الكذابين الكبار، وكان يضع الحديث، وقال الدورى عن ابن معين: لم يكن بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بثقة، وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث جداً، وقال الجوزجاني: غير ثقة، ولا مأمون، وقال أبو زرعة: غير ثقة.

وقال النسائي: ليس بشيء متروك الحديث، وقال مرة: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن عدى: هو بين الأمر في الضعفاء. له ترجمة في (تهذيب التهذيب): ١١ / ٣٤٩، ترجمة رقم (٦٦٦)، (ميزان الاعتدال): ٤ / ٤٥٥، ترجمة رقم (٩٨٢٩).

وقال ابن عدى في (الكامل): حدثنا يوسف بن عاصم الرازي حدثنا سليمان الشاذكوني، حدثنا أيوب بن واقد - وكان من أهل الكوفة ونزل البصرة - عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر: المرأة والمكحلة، والمشط، والمدري، والسواك، قال الشيخ: هذا الحديث لم يحدث به من هشام بن عروة إلا ضعيف. (الكامل في ضعفاء الرجال): ١ / ٣٥٦، ترجمة أيوب بن واقد رقم (١٨٥ / ١٨٥)، قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: ضعيف الحديث، وقال الدورى وابن الجنيّد عن ابن معين: ليس بثقة، وقال البخارى: حديثه ليس بالمعروف، منكر الحديث، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال الترمذى بعد سيقه حديثه: من نزل على قوم فلا بصومناً تطوعاً إلا بإذنهم: هذا حديث منكر، لا نعرف أحداً من الثقات رواه عن هشام بن عروة، وليس له عند الترمذى غيره.

قال الحافظ ابن حجر: وقال الدارقطني متروك الحديث، وقال ابن حبان: يروى المناكير عن المشاهير، حتى يسبق إلى القلب، كأنه كان يتعمدها، لا يجوز الاحتجاج بخبره، ونقل ابن الجوزي عن أبي حاتم والنسائي: ضعيف. (تهذيب التهذيب): ١ / ٣٦٣، ترجمة رقم (٦٧٣).

قال الشوكاني: وكذا حديث: كان لا يفارقه المشط لا في سفر ولا في حضر، ضعيف كما قال السخاوي. (الفوائد المجموعة): ١٩٨، باب الخضاب، والطيب، وقص الظافر، والشارب، وتسريع الشعر والختان، حديث رقم (١٥).

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه يعقوب بن الوليد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت: سبعت لمن يفتن رسول الله ﷺ في سفر ولا حضر: القارورة، والمرأة، والمكحلة، والمقراضان، والمدرة، والمشط، والسواك. قال أبي: هذا حديث موضوع، ويعقوب بن الوليد كان يكذب. (علل الحديث): ٢ / ٣٠٤، حديث رقم (٢٤٢٣).

قال ابن الجوزي في (العلل) ٢ / ٦٨٨، حديث في استصحاب آلات الزينة رقم (١١٤٥)، من حديث حسين بن علوان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها، قالت: سبعت لم يكن رسول الله ﷺ يتركهن في سفر ولا حضر... وحديث رقم (١١٤٦)، من حديث أيوب بن واقد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها، قالت: خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر... وحديث رقم (١١٤٧)، من حديث يعقوب بن الوليد الأزدي قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها، قالت: سبعت لم يفتن رسول الله ﷺ في سفر ولا حضر.....

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، أما الطريق الأول: ففيه حسين بن علوان، قال أحمد ويحيى: هو كذاب، وقال ابن عدى وابن حبان: كان يضع الحديث.

وأما الطريق الثاني: ففيه أيوب بن واقد، قال يحيى: ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته، وفيه سليمان الشاذكوني، قال يحيى: كان كذاباً ويضع الحديث. وقال البخاري: هو عندي أضعف من كل ضعيف.

وأما الطريق الثالث: ففيه يعقوب بن الوليد، قال أحمد: كان من الكذابين الكبار، يضع الحديث. وقال يحيى: لم يكن بشيء كذاب، وقال الرازي والنسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات (العلل المتناهية): ٢ / ٦٨٨ - ٦٨٩، حديث في استصحاب آلات الزينة، رقم (١١٤٥)، (١١٤٦)، (١١٤٧).

وللترمذى فى (الشماثل)، من حديث عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس [رضى الله عنه]، أن النبى ﷺ قال: اكتحلوا بالإثمد^(١)، فإنه يجلو البصر^(٢)، ويثبت الشعر، وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة: ثلاثة فى هذه، وثلاثة فى هذه^(٣).

(١) الإثمد: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل: ضرب من الكحل.

(٢) يجلو البصر: أى يكشف ويظهر، والمعنى: يقوى وينظف العين.

(٣) (الشماثل المحمدية): ٦٣، باب (٧)، ما جاء فى كحل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥٠)، وأخرجه الترمذى أيضاً فى (السنن): ٤ / ٢٠٦، كتاب اللباس، باب (٢٣) ما جاء فى الاكتحال، حديث رقم (١٧٥٧)، قال أبو عيسى: حديث ابن عباس حديث حسن غريب لا نعرفه على هذا اللفظ إلا من حديث عباد بن منصور. حدثنا على بن حجر ومحمد بن يحيى قالوا: حدثنا يزيد بن هارون، عن عباد بن منصور نحوه، وقد روى من غير وجه عن النبى ﷺ أنه قال: عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر، وفى كتاب الطب، باب (٩) ما جاء فى السعوط وغيره، حديث رقم (٢٠٤٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وهو حديث عباد بن منصور، والسعوط: كل ما يوضع فى الأنف من الدواء.

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١١٥٦، كتاب الطب، باب (٢٥) الكحل بالإثمد، حديث رقم (٣٤٩٥)، (٣٤٩٦)، وفى باب (٢٦) من اكتحل وترأ، حديث رقم (٣٤٩٨)، (٣٤٩٩).

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١ / ٥٨٣، حديث رقم (٣٣٠٨)، وابن سعد فى (الطبقات): ١ / ٤٨٤، ذكر مشط رسول الله ﷺ ومكحلته ومرآته وقده، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٧٠، والحاكم فى (المستدرک): ٤ / ٤٥٢، حديث رقم (٨٢٤٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح، حديث رقم (٨٢٤٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعباد لم يتكلم فيه بحجة، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): ولا هو بحجة.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم فى (حلية الأولياء): ٣ / ٣٤٣ فى ترجمة عكرمة مولى ابن عباس رقم (٢٤٥)، (كنز العمال): ٧ / ١٢٥، حديث رقم (١٨٣٠٥) وعزاه للترمذى عن ابن عباس.

وأخرجه ابن عدى فى (الكامل): ٢ / ٣٢، فى ترجمة بكر بن بكار القيسى أبو عمر البصرى رقم (٢٧٢ / ٢٩) وقال: وهذا الحديث يرويه عن عباد بكر بن بكار، ويرويه أيضاً الحسن بن عطية عن إسرائيل عن عباد بن منصور، ٣ / ٤٣٣ - ٤٣٤، فى ترجمة سيف بن محمد ابن أخت سفیان الثورى رقم (١٨٨ / ٨٥٠)، وقال: قال الشيخ: وبهذا الإسناد حدثناه عبد الله بن محمد بغير حديث، إلا أن هذا الحديث من بين الأحاديث التى حدثناه بها، هذا أنكرها.

وله من رواية قال: كان النبي ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإثم
 [ثلاثاً] (١) في كل عين. وقال يزيد بن هارون في حديثه -يعنى عن عباد-
 إن النبي ﷺ كانت له مكحلة يكتحل [منها] (١) عند النوم ثلاثاً في
 كل عين (٢).

= وعباد بن منصور الباجي -أو الناجي- أبو سلمة البصرى القاضى، روى عن عكرمة، وعطاء وأبى
 رجاء العطاردي، والحسن بن أيوب وهشام بن عروة وغيرهم، وروى عنه إسرائيل وحماد بن سلمة،
 وريحان بن سعيد، وزباد بن الربيع، وابن أخته عرعة بن البرند، ويحيى القطان وابن وهب وروح بن
 عباد والنضر بن شميل ويزيد بن هارون وغيرهم.

قال على بن المدينى: قلت ليحيى بن سعيد: عباد بن منصور كان قد تغير؟ قال: لا أدري، إلا أنا
 حين رأيته نحن كان لا يحفظ، ولم أرَ يحيى يرضاه.

وقال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد: قال جدى: عباد ثقة لا ينبغي أن يترك حديثه لراى
 أخطأ فيه، يعنى القدر.

وقال الدورى عن ابن معين: ليس بشيء، وكان يرمى بالقدر. وقال أبو حاتم:
 كان ضعيف الحديث يكتب حديثه.

وقال على بن المدينى: سمعت يحيى بن سعيد، قلت لعباد بن منصور: سمعت حديث ما مررت
 بملا من الملائكة، وأن النبي ﷺ كان يكتحل ثلاثاً، يعنى عن عكرمة، فقال: حدثن ابن أبى يحيى
 عن داود عن عكرمة.

وقال عباس الدورى عن يحيى بن معين: حديثه ليس بالقوى، ولكنه يكتب، وقال الدارقطنى:
 ليس بالقوى.

وقال ابن أبى شيبة عن أيوب وعكرمة: وكان ينسب إلى القدر، روى أحاديث مناكير، وقال ابن
 سعيد: هو ضعيف عندهم، وله أحاديث منكرة.

وقال الجوزجاني: كان يرمى برأيهم، وكان سيء الحفظ، وتغير أخيراً. وقال رسته عن يحيى بن
 سعيد: مات عباد وهو على بطن امراته، وقال ابن قانع: مات سنة اثنتين وخمسين ومائة.

قال الحافظ ابن حجر: وفيها أرخه أبو موسى العنزى، وزكرياء الساجى وابن حبان وقال: كان
 قدرياً داعية إلى القدر، وكلما روى عن عكرمة سمعه من إبراهيم بن يحيى بن أبى يحيى، عن داود بن
 الحصين عنه، فدلّسها عن عكرمة، (تهذيب التهذيب): ٥ / ٩٠ - ٩١، ترجمة رقم (١٧٢).

(١) زيادة للسياق من (الشماثل).

(٢) راجع التعليق على الحديث السابق.

فصل فى محبة النبى ﷺ للطيب وتطيبه

خرَج الإمام أحمد من حديث [السلام] أبى المنذر، عن ثابت عن أنس، أن النبى ﷺ قال: حُبب إلى النساء، والطيب، وجعلت قرّة عينى فى الصلاة^(١).

وخرّجه الحاكم من حديث سيّار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس [رضى الله عنه]، إلا أنه قال: وجعل^(٢) قرّة عينى، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه^(٣).

وخرّجه النسائى ولفظه: قال رسول الله ﷺ: حُبب إلى من الدنيا^(٤) النساء والطيب، وجعل قرّة عينى فى الصلاة^(٥).

(١) (مسند أحمد): ٣ / ٥٨١، حديث رقم (١١١٨٨٤)، (١١٨٨٥)، ٤ / ٥٤ - ٥٥، حديث رقم (١٢٦٤٤)، ٤ / ٢٠١، حديث رقم (١٣٦٢٣).

(٢) (كذا فى (خ)، (ج)، وفى المستدرک: «وجعلت».

(٣) (المستدرک): ٢ / ١٧٤، حديث رقم (٢٦٧٦)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط مسلم.

(٤) قال العلامة ابن القيم: صح عنه ﷺ من حديث أنس رضى الله عنه ﷺ قال: حُبب إلى من دنياكم النساء، والطيب، وجعلت قرّة عينى فى الصلاة. هذا لفظ الحديث، ومن رواه: حُبب إلى من دنياكم ثلاث، فقد وهم، ولم يقل ﷺ: ثلاث، والصلاة ليست من أمور الدنيا التى تضاف إليها، وكان النساء والطيب أحب شىء إليه ﷺ. (زاد المعاد): ١ / ١٥٠، فصل فى هديه ﷺ فى النكاح ومعاشرته أهله، ٤ / ٢٥٠، فصل وأما الجماع والباة، ٤ / ٣٣٦، حرف الطاء من فصل فى ذكر شىء من الادوية والأغذية المفردة التى جاءت على لسانه ﷺ.

(٥) (سنن النسائى): ٧ / ٧٢، كتاب عشرة النساء، باب (١) حب النساء، حديث رقم (٣٩٤٩)، (٣٩٥٠).

قال الحافظ السيوطى: قال بعضهم: فى هذا قولان:

.....
= أحدهما: أنه زيادة في الابتلاء والتكليف، حتى يلهو بما حيب إليه من النساء عما كلف من أداء الرسالة، فيكون ذلك أكثر لمشاغته، وأعظم لأجره.

والثاني: لتكون خلواته مع ما يشاهدها من نساءه، فيزول عنه ما يرميه به المشركون من أنه ساحر أو شاعر، فيكون تحييبهن إليه على وجه اللطف به، وعلى القول الأول على وجه الابتلاء، وعلى القولين فهو له فضيلة.

وقال التستري في (شرح الأربعين): من في هذا الحديث بمعنى: في، لأن هذه من الدين لا من الدنيا، وإن كانت فيها، والإضافة في رواية دنياكم للإيدان بان لا علاقة له بها.

وفي هذا الحديث إشارة إلى وفاته ﷺ، بأصلى الدين، وهما التعظيم لامر الله، والشفقة على خلق الله، وهو كمالاً قُوْتِيَه النظرية والعملية، فإن كمال الأولى بمعرفة الله والتعظيم دليل عليها، لأنه لا يتحقق بدونها، والصلاة لكونها مناجاة الله تعالى، على ما قال ﷺ: المصلى يناجى ربه، نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها.

وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق، وأولى الخلق بالشفقة بالنسبة إلى كل واحد من الناس نفسه وبدنه، كما قال ﷺ: إبدأ بنفسك ثم بمن تعول، والطيب أخصّ الذات بالنفس ومباشرة النساء الذّٰ الأشياء بالنسبة إلى البدن، مع ما يتضمن من حفظ الصحة وبقاء النسل المستمر لنظام الوجود.

ثم إن معاملة النساء أصعب من معاملة الرجال، لأنهن أرق ديناً وأضعف عقلاً، وأضيق خلقاً، كما قال ﷺ: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداهن.

فهو عليه السلام أحسن معاملتهن بحيث عوتب بقوله تعالى: ﴿تبتغي مرضاة أزواجك﴾، وكان صدور ذلك منه طبعاً لا تكلفاً، كما يفعل الرجل ما يحبه من الأفعال.

فإذا كانت معاملته ﷺ معهن هذا، فما ظنك بمعاملته مع الرجال، الذين هم أكمل عقلاً، وأمثلة ديناً، وأحسن خلقاً.

وقوله: وجعلت قرّة عيني في الصلاة، إشارة إلى أن كمال القوة النظرية أهم عنده وأشرف في نفس الأمر، وأما تأخيرها فللتدرج التعليمي من الأدنى إلى الأعلى، وقدم الطيب على النساء لتقدم حظ النفس على حظ البدن في الشرف.

وقال الحكيم الترمذى في (نوادير الأصول): الأنبياء زيدوا في النكاح لفضل نبوتهم، وذلك أن النور إذا امتلأ من الصدر ففاض في العروق التذت النفس والعروق فائت الشهوة وقواها.

وروى عن سعيد بن المسيب أن النبيين عليهم الصلاة والسلام يفضلون بالجماع على الناس. وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: أعطيت قوة أربعين رجلاً في البطش والنكاح، وأعطى المؤمن قوة =

عشرة، فهو ﷺ بالنبوة، والمؤمن بإيمانه، والكافر له شهوة الطبيعة فقط .

قال : وأما الطيب فإنه يزكى الفؤاد، وأصل الطيب إنما خرج من الجنة، تزوج آدم منها بورقة تستر بها، فتركت عليه .

وروى أحمد والترمذى، من حديث أبى أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : أربع من سنن المرسلين : التعطر، والحياء، والنكاح، والسواك .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي : السرُّ فى إباحة نكاح أكثر من أربع لرسول الله ﷺ ، أن الله تعالى أراد نقل بواطن الشريعة وظواهرها، وما يُستحيا من ذكره وما لا يستحيا منه، وكان رسول الله ﷺ أشدَّ الناس حياءً، فجعل الله تعالى له نسوة ينقلن ما يرينه من أفعاله، ويسمعنه من أقواله، التى قد يستحى من الإفصاح بها بحضرة الرجال، ليكتمل نقل الشريعة، وكثر عدد النساء ليكثر الناقلون لهذا النوع، ومنهن عُرف مسائل الفسل والحيض والعدة ونحوها .

قال : ولم يكن ذلك لشهوة منه فى النكاح، ولا كان يحب الوطء للذة البشرية -معاذ الله- وإنما حُبب إليه النساء لنقلهن عنه ما يستحى هو من الإمعان فى التلطف به، فأحبهن لما فيه من الإعانة على نقل الشريعة فى هذه الأبواب .

وأيضاً فقد نقلن ما لم ينقله غيرهن مما رأيته فى منامه وحالة خلوته من الآيات البيئات على نبوته، ومن جده واجتهاده فى العبادة، ومن أمور يشهد كل فئ لب أنها لا تكون إلا لنبى، وما كان يشاهدها غيرهن، فحصل بذلك خير عظيم .

وقال الموفق عبد اللطيف البغدادي : لما كانت الصلاة جامعة لفضائل الدنيا والآخرة، خصها بزيادة صفة، وقدم الطيب لإصلاحه النفس، وثنى بالنساء لإمطاة أذى النفس بهن، وثلت بالصلاة لأنها تحصل حينئذ . صافية عن الشوائب، خالصة عن الشواغل . (شرح الحافظ السيوطى على سنن النسائى) : ٧ / ٧٢ - ٧٣، كتاب عشرة النساء، باب (١) حب النساء، حديث رقم (٣٩٤٩) .

وأخرجه ابن عدى فى (الكامل) : ٣ / ٣٠٥، فى ترجمة سلام بن أبى الصهباء رقم (٣٦ / ٧٦٨)، ضعفه ابن حجر وقال الذهبى : الأولى أنه صدوق .

وأخرجه العقيلي فى (الضعفاء الكبير) ٢ / ٦٠، ترجمة سلام بن سليمان أبو المنذر القارى رقم (٦٦٦)، قال أبو حاتم : صدوق، وقال ابن معين لا بأس به .

قال العلامة نور الدين على بن محمد بن سلطان المشهور بالملأ على القارىء فى (الأسرار المرفوعة) : ١٧٦، حديث رقم (١٩٠) : حُبب إلى من دنهاكم ثلاث : الطيب والنساء، وجُعِلت قرّة عينى فى الصلاة، قال الزركشى : رواه النسائى والحاكم من حديث أنس بدون لفظ « ثلاث » .

وقال السخاوى : لم أقف على لفظ « ثلاث » إلا فى موضعين من الإحياء وفى تفسير آل عمران =

وخرّجه قاسم بن أصبغ، ومحمد بن أيمن، ولأحمد من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل حدثه عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاثة: الطعام، والنساء، والطيب، فأصاب ثنتين ولم يُصب واحدة، أصاب النساء والطيب، ولم

= من الكشاف، وما رأيتهما فى شيء من طرق هذا الحديث، بعد مزيد التفتيش . أما صحته من جهة المبنى، فقد قال السيوطى فى (تخريج أحاديث الشفاء): لكن عند أحمد من حديث عائشة: كان يُعجب نبي الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء: النساء والطيب والطعام، فأصاب اثنتين، ولم يُصب واحدة، أصاب النساء والطيب ولم يُصب الطعام . قال: إسناده صحيح . إلا أن فيه رجلاً لم يُسم . قلت: فيصير إسناده حسناً، وأما صحته من جهة المعنى، فلوقوع قرّة عينه فى الدنيا جعل كأنه منها، ويؤيد ما جاء فى رواية: «الطيب والنساء وقرّة عينى فى الصلاة» وهل المقصود بالصلاة: العبادة الموضوعة لسائر الأنام أو الصلاة عليه ﷺ؟ ثم قال محققه: بل يصير إسناده ضعيفاً، كما تقتضى بذلك قواعد علم المصطلح . (الأسرار المرفوعة): ١٧٦، حديث رقم (١٦٠)، (المقاصد الحسنة): ٢٩٢ - ٢٩٣، حديث رقم (٣٨٠) .

قال الحافظ ابن حجر: أخرجه النسائي من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان، ومن طريق سلام بن مسكين، كلاهما عن ثابت عن أنس، ومن طريق سيار . رواه أحمد فى (الزهد)، والحاكم فى (المستدرک)، ومن طريق سلام أخرجه أحمد وابن أبى شيبه، وابن سعد، والبيزار، وأبو يعلى، وابن عدى فى (الكامل) وأعله به، والعقيلي فى (الضعفاء) كذلك .

وقال الدارقطنى فى علله: رواه أبو المنذر سلام، وسلام بن أبى الصهباء، وجعفر بن سليمان، فرووه عن ثابت عن أنس، وخالفهم حماد بن زيد عن ثابت مرسلًا . وكذا رواه محمد بن ثابت البصرى، والمرسل أشبه بالصواب .

وقد رواه عبد الله بن أحمد فى (زيادات الزهد) عن غير أبيه من طريق يوسف بن عطية، عن ثابت مرسلًا، ويوسف ضعيف .

وله طريق أخرى معلولة عند الطبرانى فى الأوسط، عن محمد بن عبد الله الحضرمى، عن يحيى ابن عثمان الحرى، عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعى عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس مثله .

قال الحافظ ابن حجر: ليس فى شيء من طرقه لفظ: «ثلاث» بل أوله عند الجميع: «حبب إلى من دُنياكم النساء...» وزيادة «ثلاث» تفسد المعنى (الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف): ٢٧، حديث رقم (٢٢٩)، (إحياء علوم الدين) ٢ / ٥٠، ٢ / ٦٥، ٣ / ٣٤١، ٤ / ٤٥٤ .

يُصَبُّ الطَّعَامُ (١).

وفى تحبيب النساء إليه ﷺ أقوال:

أحدها: أنه زيادة في الابتلاء والتكليف حتى لا يلهو بما حُبب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة، ولا يعجز عن تحمل أثقال النبوة، فيكون ذلك أكثر لمشاقه، وأعظم لأجره.

الثاني: ليكون مع من يشاهدها من نسائه، فيزول عنه ما يرميه المشركون من أنه ساحر أو شاعر، فيكون تحببهن إليه لطفاً به.

الثالث: الحث لأمته على ما فيه كثرة النسل الذي به المباهاة يوم القيامة.

الرابع: التشرف به في قبائل العرب [فقد نكح في سائر شرف قبائل العرب] (٢) إلا في تميم وثعلب.

الخامس: لتكون العشائر من جهة نسائه، فيقوى أعوانه على أعدائه.

وللبخارى من حديث عَزْرَةَ بن ثابت الأنصاري [قال] (٣): حدثني ثمامة بن عبد الله، عن أنس [رضى الله عنه]، أنه كان لا يردّ الطيب، وزعم أن النبي ﷺ كان لا يردّ الطيب. ذكره في [كتاب] اللباس، [وترجم عليه] باب: من لم يردّ الطيب (٤).

(١) (مسند أحمد): ٧ / ١٠٧، حديث رقم (٢٣٩١٩)، قال العلامة العجلوني: إسناده صحيح، إلا أن فيه رجلاً لم يُسَمَّ (كشف الخفا): ١ / ٣٣٩، تعليقا على الحديث رقم (١٠٨٩)، وراجع التعليق السابق.

(٢) ما بين الحاصرتين في (خ) وليس في (ج).

(٣) زيادة للسياق من البخارى.

(٤) (فتح البارى): ١٠ / ٤٥٣، كتاب اللباس، باب (٨٠) من لم يردّ الطيب، حديث رقم (٥٩٢٩)، وأخرجه البزار من وجه آخر عن أنس بلفظ: ما عُرض على النبي ﷺ طيب قط فرده، وسنده حسن. وللإسماعيلي من طريق وكيع عن عزة بسند حديث الباب نحوه، وزاد: وقال: إذا عرض على أحد =

وذكره في كتاب الهبة [في باب ما لا يرد من الهدية] ولفظه: حدثني ثمامة بن عبد الله قال: دخلت عليه فناولني طيباً، قال: كان أنس [رضي الله عنه] لا يرد الطيب، قال: وزعم أنس أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب^(١).

= الطيب فلا يرده. وهذه الزيادة لم يصرح برفعها.

وقد أخرج أبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان من رواية الأعرج، عن أبي هريرة رفعه: من عرض عليه طيب فلا يرده، فإنه طيب الريح خفيف الحمل.

وأخرج مسلم من هذا الوجه، لكن وقع عنده: ريحان بدل طيب. والريحان كل بقلة لها رائحة طيبة. قال المنذرى: ويحتمل أن يراد بالريحان جميع أنواع الطيب، يعنى مشتقاً من الرائحة.

قال الحافظ: مخرج الحديث واحد، والذين رووه بلفظ الطيب أكثر عدداً وأحفظ فروايتهم أولى، وكان من رواه بلفظ ريحان أراد التعميم حتى لا يخص بالطيب المصنوع، لكن اللفظ غير واف بالمقصود.

وللحديث شاهد عن ابن عباس أخرجه الطبراني بلفظ: من عرض عليه الطيب فليصب منه، نعم أخرج الترمذي من مرسل أبي عثمان النهدي: إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة. قال ابن العربي: إنما كان لا يرد الطيب لمحبتة فيه، ولحاجته إليه أكثر من غيره، لأنه ﷺ يناجي من لا يناجي، وأما نهيه ﷺ عن رد الطيب فهو محمول على ما يجوز أخذه لا على ما لا يجوز أخذه، لأنه مرود بأصل الشرع. (فتح الباري): ١٠ / ٤٥٣ - ٤٥٤.

(١) (فتح الباري): ٥ / ٢٦١، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٩) ما لا يرد من الهدية، حديث رقم (٢٥٨٢)، قوله: «باب ما لا يرد من الهدية»، كأنه أشار إلى ما رواه الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعاً: ثلاث لا ترد: الوسائد، والدهن، واللبن، قال الترمذي: يعنى بالدهن: الطيب، وإسناده حسن، إلا أنه ليس على شرط البخاري، فأشار إليه، واكتفى بحديث: أنه ﷺ كان لا يرد الطيب.

قال ابن بطال: إنما كان ﷺ لا يرد الطيب من أجل أنه ملازم لمناجاته للملائكة، ولذلك كان لا يأكل الثوم ونحوه.

قال الحافظ: لو كان هذا هو السبب في ذلك لكان من خصائصه، وليس كذلك، فإن أنساً اقتدى به في ذلك. وقد ورد النهي عن رده مقروناً ببيان الحكمة في ذلك، في حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وأبو عوانة من طريق عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعاً: من عرض عليه طيب فلا يرده، فإنه خفيف الحمل طيب الرائحة.

وله من حديث عروة والقاسم [يخبران] (١)، عن عائشة رضی الله عنها،
[قالت: طيبت رسول بيدي بذريعة في حجة الوداع للحل والإحرام].
ذكره في [كتاب] اللباس، وترجم عليه باب: الذريرة (٢). وخرجه مسلم
في الحج (٣)، وأخرج (٤) من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن

= وأخرجه مسلم من هذا الوجه، لكن قال: «ريحان» بدل «طيب»، ورواية الجماعة أثبت، فإن أحمد
وسبعة أنفس معه روه عن عبد الله بن يزيد المقبري، عن سعيد بن أبي أيوب بلفظ «الطيب»، ووافقه
ابن وهب عن سعيد عند ابن حبان، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد، وقد قال الترمذي عقب
حديث أنس وابن عمر: وفي الباب عن أبي هريرة، فأشار إلى هذا الحديث. قوله: «وزعم»، أي قال،
والزعم يطلق على القول كثيراً. (فتح الباري): ٥ / ٢٦١ - ٢٦٢.

(١) زيادة للسياق من البخاري.

(٢) (فتح الباري): ١٠ / ٤٥٤، كتاب اللباس، باب (٨١)، الذريرة، حديث رقم (٥٩٣٠).
والذريرة، بمعجمة وراء ين بوزن عظيمة: هي نوع من الطيب مركب، قال الداودي: تجمع مفرداته ثم
تسحق وتنخل، ثم تذر في الشعر والطوق، فلذلك سميت ذريرة، كذا قال، وعلى هذا فكل طيب
مركب ذريرة، لكن الذريرة نوع من الطيب مخصوص، يعرفه أهل الحجاز وغيرهم، وجزم غير واحد
—منهم النووي— بأنه فئات قصب طيب يُجاء به من الهند.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٨ / ٣٤٩، كتاب الحج، باب (٧) الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث
رقم (٣٥)، وفيه دلالة على استحباب الطيب عند إرادة الإحرام، وأنه لا بأس باستدامته بعد الإحرام
وإنما يحرم ابتداءه في الإحرام، وهذا مذهبننا، وبه قال خلائق من الصحابة التابعين، وجماهير المحدثين
والفقهاء، ومنهم: سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن الزبير، ومعاوية، وعائشة، وأم حبيبة، وأبو
حنيفة، والثوري، وأبو يوسف، وأحمد، وداود، وغيرهم.

وقال آخرون بمنعه، منهم الزهري، ومالك، ومحمد بن الحسن، وحكى أيضا عن جماعة من
الصحابة والتابعين. قال القاضي: وتاول هؤلاء حديث عائشة هذا على أنه ﷺ تطيب ثم اغتسل
بعده، فذهب الطيب قبل الإحرام.

ويؤيد هذا قولها في الرواية الأخرى: طيبتُ رسول الله ﷺ عند إحرامه ثم طاف على نسائه، ثم
أصبح محرماً، فظاهرة أنه تطيب لمباشرة نسائه، ثم زال بالغتسل بعده، لا سيما وقد نقل أنه كان
يتطهر من كل واحدة قبل الأخرى، ولا يبقى مع ذلك، ويكون قولها: ثم أصبح ينضح طيباً أي قبل
غُسله.

وقد سبق في رواية لمسلم [وللبخاري أيضاً] أن ذلك الطيب كان ذريرة، وهي مما يذهب الغسل.
(مسلم بشرح النووي): ٨ / ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٤) (فتح الباري): ٣ / ٥٠٥، كتاب الحج، باب (١٨) الطيب عند الإحرام، وما يلبس إذا أراد أن =

الأسود، عن عائشة [رضى الله عنها قالت]: كانى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم.

ومن حديث منصور عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر

= يحرم، ويترجل ويدهن، حديث رقم (١٥٣٧)، (١٥٣٨)، قوله: «كانى أنظر»، أرادت بذلك قوة تحققها لذلك، بحيث أنها لشدة استحضارها له كانها ناظرة إليه.

قوله: «فى مفارق»، جمع مفرق، وهو المكان الذى يفترق فيه الشعر فى وسط الرأس، قيل: ذكرته بصيغة الجمع تعميماً للجوانب الرأس التى يفرق فيها الشعر.

وأخرجه مسلم فى كتاب الحج، باب (٧) الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث رقم (٤٠): «لكانى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو يهل»، وحديث رقم (٤١): «كانى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو يلبى، وحديث رقم (٤٢): «كانما أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم، وحديث رقم (٤٣): «إن كنت لأنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم، حديث رقم (٤٥): «كانى أنظر إلى وبيص المسك فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم، قال الإمام النووى: وقولها: «كانى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم»، المراد به أثره لا جرمه، هذا كلام القاضى، ولا يوافق عليه، بل الصواب ما قاله الجمهور: أن الطيب مستحب للإحرام، لقولها: طيبته لجرمه، وهذا ظاهر فى أن الطيب للإحرام لا للنساء، وبعضه قولها: كانى أنظر إلى وبيص الطيب، والتاويل الذى قاله القاضى غير مقبول لمخالفته الظاهر بلا دليل يحملنا عليه.

وأما قولها: «ولحله قبل أن يطوف»، فالمراد به طواف الإفاضة، ففيه دلالة لاستباحة الطيب بعد رمى حجرة العقبة والحلق، وقبل الطواف، وهذا مذهب الشافعى والحلماء كافة، إلا مالكاً كرهه قبل طواف الإفاضة، وهو محجوج بهذا الحديث.

وقولها: «لحله»، دليل على أنه حصل له تحلل، وفى الحج تحللان يحصلان بثلاثة أشياء: رمى حجرة العقبة، والحلق، وطواف الإفاضة مع سعيه إن لم يكن سعى عقب طواف القدوم، فإذا فعل الثلاثة حصل التحللان، وإذا فعل اثنين منهما حصل التحلل الأول، أى اثنين كانا، ويحل بالتحلل الأول جميع المحرمات إلا الاستمتاع بالنساء، فإنه لا يحل إلا بالثانى، وقيل: يباح منهن غير الجماع بالتحلل الأول، وهو قول بعض أصحابنا، وللشافعى قول أنه لا يحل بالأول إلا اللبس، والحلق، وقلم الأظفار، والصواب ما سبق، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووى): ٨ / ٣٤٩ - ٣٥١.

قبل أن يطوف بالبيت^(١)، بطيب فيه مسك. وتفرد مسلم بقوله: بطيب فيه مسك^(٢).

وللدارقطني من حديث موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر عن عائشة [رضى الله عنها] أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند إحرامه^(٣).

ولأحمد من حديث سليمان بن كثير، حدثنا عبد الحميد عن أنس [رضى الله عنه]، أن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الغامية. قال الأصمعي: الغامية: نور الحناء^(٤).

وللنسائي من حديث عبد الله بن عطاء الهاشمي، عن محمد بن عليّ الهاشمي قال: سألت عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت: نعم، بذكارة الطيب [من]^(٥) المسك والعنبر^(٦).

وخرجه ابن حبان، ولفظه: أكان رسول الله ﷺ يتعطر؟ قالت: نعم كان يتعطر بذكارة العطر المسك والعنبر^(٧).

(١) (فتح الباري): ٣ / ٥٠٥، كتاب الحج، باب (١٨) الطيب عند الإحرام، وما يليس إذا أراد أن يحرم، ويترجل ويذهن، حديث رقم (١٥٣٥).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٨ / ٣٥٢ - ٣٥٣، كتاب الحج، باب (٧) الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث رقم (١١٩١).

(٣) (سنن الدارقطني): ٢ / ٢٣٢، حديث رقم (٦٩).

(٤) (مسند أحمد): ٣ / ٦٢٣، حديث رقم (١٢١٣٧).

(٥) زيادة في الاصلين: (خ)، (ج).

(٦) (سنن النسائي): ٨ / ٥٢٩، كتاب الزينة، باب (٣١) العنبر قال المحافظ السيوطي: «بذكارة الطيب»، قال في النهاية: الذكارة بكسر الذال المعجمة وراء، ما يصلح للرجل كالمسك والعنبر والعود والكافور، وهي جمع ذكر، وهو ما لا لون له بنفض، والمؤنث طيب النساء كالخلوق والزعفران، وهذا الحديث انفرد به النسائي.

(٧) راجع التعليق السابق.

ولمسلم^(١) والنسائي^(٢) من [حديث] [٣] ابن وهب [قال] [٣]: أخبرني مخرمة عن أبيه عن نافع قال: كان ابن عمر [رضى الله عنهما] [٣] إذا استجمر بالألوة غير مطراة، وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال: هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ. لفظهما فيه سواء، ذكره مسلم في آخر كتاب الطب^(٤)، وذكره النسائي في كتاب الزينة، وترجم عليه البخور.

ولابن حبان من حديث الوليد بن أبي رهم، عن يوسف بن أبي بردة، عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ العود^(٥).

وللترمذی من حديث موسى عن أنس عن أبيه قال: كانت لرسول الله ﷺ سكة يتطيب منها^(٦).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٥، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب (٥) استعمال المسك، وأنه طيب، وكراهة رد الريحان والطيب، حديث رقم (٢٢٥٤).

(٢) (سنن النسائي): ٨ / ٥٣٤ - ٥٣٥، كتاب الزينة، باب (٣٨) البخور، حديث رقم (٥١٥٠).

قال الإمام النووي: الاستجمار هنا استعمال الطيب والتبخير به، مأخوذ من الجمر، وهو البخور، وأما الألوة، فقال الأصمعي وأبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب: هي العود يتبخر به. قال الأصمعي: أراها فارسية معربة، وهي بضم اللام وفتح الهمزة، وضمها، لغتان مشهورتان. وحكى الأزهرى كسر اللام....

ففى هذا الحديث استحباب الطيب للرجال، كما هو مستحب للنساء، لكن يستحب للرجال من الطيب ما ظهر ريحه وخفى لونه، وأما المرأة فإذا أرادت الخروج إلى المسجد أو غيره كره لها كل طيب له ريح، ويتأكد استحبابه للرجال يوم الجمعة، والعيد عند حضور مجامع المسلمين، ومجالس الذكر والعلم، وعند إرادته معاشرته زوجته، ونحو ذلك، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٨.

(٣) زيادة للسياق.

(٤) كذا فى الاصلين (خ)، (ج)، والصواب ما أثبتناه وهو: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها.

(٥) (أخلاق النبى): ٩٩، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٠٠.

(٦) (الشمائل المحمدية): ١٧٨، باب (٣٣)، ما جاء فى تعطر رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢١٧) =

ولابن حبان من حديث سعيد عن قتادة عن أنس [رضى الله عنه قال]:
كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه (١)

ولمسلم من حديث سماك عن جابر بن سمرة قال: صليتُ مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدتُ ليدته برداً أو ريحاً، كأنما أخرجها من جؤنة عطار (٢).

= (سنن أبي داود): ٤ / ٣٩٤، كتاب الترجل، باب (٢) ما جاء في استحباب الطيب، حديث رقم (٤١٦٢)، (طبقات ابن سعد): ١ / ٣٩٩، وفيه: «سك يتطيب منه»، (أخلاق النبي): ٩٨ من طريق إبراهيم بن طهمان عن حسين عن موسى بن أنس عن أبيه.

وهذا الحديث صحيح الإسناد، ورجاله ثقات، والسكة بضم السين وتشديد الكاف، نوع من الطيب عزيز، وقيل: الظاهر أنه وعاء فيه طيب مجتمع من أخلاق شتى. (معالم السنن): ٤ / ٣٩٤.

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٣٩٩، (الكامل لابن عدي): ٥ / ١٢٠، من حديث علي بن الحسن بن يعمر قال: حدثنا سفيان الثوري عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ دخوله مع طلوع الفجر إلى المسجد بريح الطيب. وعلى بن الحسن بن يعمر ضعفه الدارقطني وغيره، له ترجمة في: (لسان الميزان): ٤ / ٢٨٢، (المغنى في الضعفاء): ٢ / ٤٤٤، (ميزان الاعتدال): ٣ / ١١٩.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٩٢، كتاب الفضائل، باب (٢١)، طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه، والتبرك بمسحه، حديث رقم (٢٣٢٩)، قوله: «الصلاة الأولى»، يعني الظهر، والولدان، الصبيان، واحدهم وليد، وفي مسحه ﷺ الصبيان بيان حُسن خلقه ورحمته للأطفال وملاطفتهم، وفي هذه الأحاديث بيان طيب ريحه ﷺ، وهو مما أكرمه الله تعالى.

قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات، مبالغة في طيب ريحه، لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين.

قوله: «كأنما أخرجت من جؤنة عطار»، هي بضم الجيم وهزمة بعدها، ويجوز ترك الهزمة بقلبها وأواً كما في نظائرها، وقد ذكرها كثيرون، أو الأكثرون في الواو. وقال القاضى: هي مهموزة، وقد يترك همزها. وقال الجوهري: هي بالواو، وقد تُهمز، وهي السقط الذى فيه متاع العطار، هكذا فسره الجمهور، وقال صاحب (العين): هي سُليلة مستديرة مغشاه (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٩٢ - ٩٣، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة): ١ / ٢٥٦، باب طيب رائحة رسول الله ﷺ.

وذكر البخارى فى باب صفة النبى ﷺ من حديث حماد بن زيد، عن ثابت عن أنس [رضى الله عنه] قال: ما مسستُ حريراً أو ديباجاً ألين من كف النبى ﷺ، ولا شممت ريحاً قط، أو عرّفاً قط أطيّب من ريح أو عرّف النبى ﷺ (١).

وخرجه مسلم ولفظه: ما شممتُ عنبراً قط، ولا مسكاً، ولا شيئاً أطيّب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مسست شيئاً قط، ديباجاً ولا حريراً، ألين مساً

(١) (فتح البارى): ٧٠٢ / ٦، كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبى ﷺ، حديث رقم (٣٥٦١)، قوله: «ما مسست» بمهملتين، الاولى مكسورة، ويجوز فتحها، والثانية ساكنة، وكذا القول فى ميم شممت.

قوله: «ولا ديباجاً»، هو من عطف الخاص على العام، لان الديباج نوع من الحرير، وهو بكسر المهملة وحكى فتحها، وقال أبو عبيدة: الفتح مؤلّد ليس بعربى.

قوله: «الين من كف رسول الله ﷺ»، قيل: هذا يخالف ما وقع فى حديث أنس من كتاب اللباس: أنه ﷺ كان ضخم اليدين، وفى رواية له: والقدمين، وفى رواية له: شثن القدمين والكفين، وفى حديث هند بن أبى هالة، الذى أخرجه الترمذى فى صفة النبى ﷺ، فإن فيه أنه ﷺ: كان شثن الكفين والقدمين، أى غليظهما فى خشونة، وهكذا وصفه على من عدة طرق عنه عند الترمذى، والحاكم، وابن أبى خيثمة وغيرهم، وكذا فى صفة عائشة له عند ابن أبى خيثمة.

والجمع بينهما: أن المراد اللين فى الجلد، والغلظ فى العظام، فتجتمع له نعومة البدن وقوته، أو حيث وصف باللين واللطافة، حيث لا يعمل بهما شيئاً، كان بالنسبة إلى أصل الحلقة.

وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة إلى امتهانها بالعمل، فإنه يتعاطى كثيرا من أموره بنفسه ﷺ، وفى حديث معاذ عند الطبرانى والبيزار: أردفنى النبى ﷺ خلفه فى شعر، فما مسستُ شيئاً قط الين من جلده ﷺ.

قوله: «أو عرّفاً» بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء، وهو شك من الراوى، ويدل عليه قوله بعده: أطيّب من ريح أو عرّف. والعرّف: الريح الطيب، ووقع عند البيهقى: ولا شممتُ مسكاً ولا عنبراً ولا عبيراً. ذكرهما جميعاً. (فتح البارى): ٧١٤ / ٦ - ٧١٥ مختصراً.

وأخرجه الإمام أحمد بنحوه فى (المسند): ٥٤٦ / ٣، حديث رقم (١١٦٣٧)، ٥٧ / ٤، حديث رقم (١٢٦٦١).

وأخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة): ٢٥٤ / ١ - ٢٥٥، باب طيب رائحة رسول الله ﷺ، وبرودة يده ولينها فى يد من مسها، وصفة عرقه ﷺ.

من رسول الله ﷺ (١).

وفى لفظ له: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأً، ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ (٢).

ولقاسم بن أصبغ من حديث شعبة عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: وضع رسول الله ﷺ على يده، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من المسك (٣).

[وقال أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثني محمد بن عبد الله بن عمر الأنصاري من بنى بياضة، حدثني أيوب بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا مجمع عن مولى لسلمة بن الأكوع، عن سلمة قال: كان رسول الله ﷺ يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته] (٤).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ٩٣ / ١٥، كتاب الفضائل، باب (٢١) طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه، والتبرك بمسحه، حديث رقم (٢٣٣٠).

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (٨٢)، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة): ٢٥٥ / ١.

(٣) قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي، ببغداد، قال: حدثنا أحمد ابن سليمان الفقيه، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء قال: سمعت جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يمى، فقلت له: يا رسول الله، ناولني يدك، فناولنيها، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك. (دلائل البيهقي): ٢٥٦ - ٢٥٧ / ١.

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ في (ج)، والحديث ذكره المتقي الهندي البرهان فوري في (كنز العمال): ١٢٣ / ٧، حديث رقم (١٨٢٩٢)، وعزاه لأبي يعلى عن سلمة بن الأكوع.

ذكر اطاء رسول الله ﷺ بالنورة إن صح

قال ابن سعد: أخبرنا عارم بن الفضل، وموسى بن داود قالا: أخبرنا حماد بن زيد، أخبرنا أبو هاشم عن حبيب بن أبي ثابت، أن رسول الله ﷺ تنور [١].

أخبرنا الفضل بن دكين، وموسى بن داود قالا: حدثنا شريك عن ليث أبي المشرفي، قال الفضل عن إبراهيم، وقال موسى عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: كان رسول الله ﷺ إذا طلى بالنورة ولى عانته وفرجه بيده [٢].

[أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، أخبرنا سفيان، أخبرنا منصور عن حبيب، أن النبي ﷺ كان إذا طلى ولى عانته بيده [٢].

[أخبرنا قبيصة بن عقبة، حدثنا سفيان عن صالح عن أبي معشر،

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٤٢، ذكر من قال: اطفى رسول الله ﷺ بالنورة، (كنز العمال): ٧ / ١٢٦، حديث رقم (١٨٣١٤): كان إذا اطفى بدأ بعورته فطلاها بالنورة وسائر جسده. رواه ابن ماجة عن أم سلمة رضی الله تعالى عنها.

وحديث رقم (١٨٣١٥): كان إذا اطفى بالنورة ولى عانته وفرجه بيده. رواه ابن سعد عن إبراهيم وعن حبيب بن أبي ثابت مرسلا.

وحديث رقم (١٨٣١٦): كان يتنور فى كل شهر ويقلم أظفاره فى كل خمسة عشر يوماً، رواه ابن عساکر عن ابن عمر.

وحديث رقم (١٨٣١٧): كان يدخل الحمام ويتنور، رواه ابن عساکر عن وائله، وما بين الحاصرتين سقط من (ج).

(٢) (طبقات ابن سعد): ١ / ٥٥٢، ذكر من قال: اطفى رسول الله ﷺ بالنورة، وما بين الحاصرتين سقط من (ج).

وسفيان عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت قالاً: كان النبي ﷺ إذا اطلَى
بالنورة ولى عانته بيده [١].

قال مؤلفه: هذه الآثار كلها مُرسلة، وحبيب بن أبي ثابت الأسدي
مولاهم، تابعي، مفتى الكوفة خُرج له الجماعة [٢].

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٥٥٢، ذكر من قال: اطلَى رسول الله بالنورة، وما بين الحاصرتين سقط
من (ج).

(٢) حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار، ويقال: قيس بن هند، وقيل: إن اسم أبي ثابت هند الأسدي،
مولاهم أبو يحيى الكوفي.

روى عن ابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وأبي الطفيل، وإبراهيم بن سعد
ابن أبي وقاص، ونافع بن جبيرة بن مطعم، ومجاهد، وعطاء، وطاوس، وسعيد بن جبيرة، وأبي صالح
السمان، وزيد بن وهب، وعطاء بن يسار، وميمون بن أبي شبيب، وأبي، وثعلبة بن زيد الحماني،
وخلق.

وأرسل عن أم سلمة، وحكيم بن حزام، وروى عن عروة بن الزبير حديث المستحاضة، وجزم
الثوري أنه لم يسمع منه، وإنما هو عروة المزني آخر، وكذا تبع الثوري أبو داود، والدارقطني، وجماعة.
وروى عنه الأعمش، وأبو إسحاق الشيباني، وحصين بن عبد الرحمن، وزيد بن أبي أنيسة
والثوري، وشعبة، والمسعودي، وابن جرير، وأبو بكر بن عياش وغيرهم.

قال البخاري عن علي بن المديني: له نحو مائتي حديث، وقال أبو بكر بن عياش: كان هؤلاء
الثلاثة أصحاب الفتيا: حبيب بن أبي ثابت، والحكم، وحمام.

وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين:
ثقة حجة، قيل له: ثبت؟ قال نعم؟ إنما روى حديثين، قال: أظن يحيى يريد منكرين: حديث
المستحاضة تصلى وإن قطر الدم على الحصير، وحديث القبلة للصائم.

وقال أبو زرعة: لم يسمع من أم سلمة، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، ولم يسمع حديث
المستحاضة من عروة.

وقال الترمذي عن البخاري: لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً، قال أبو بكر بن عياش وغيره: مات
سنة (١١٩)، وقيل غير ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه: أهل الحديث اتفقوا على
ذلك، يعنى على عدم سماعه منه. قال: واتفاقهم على شيء يكون حجة.

وقال ابن حبان في (الثقات): كان مدلساً، وقال العقيلي: غمزه ابن عون، وقال القطان: له غير =

وقال همام عن قتادة: ما تنور رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر، ولا عثمان، ولا علي، ولا الخلفاء، ولا الحسن [١]

* * *

= حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظة .

وقال الأزدي: وحبیب ثقة صدوق، وقال الآجری عن ابن داود لیس لحبیب عن عاصم بن ضمرة شیء یصح .

وقال ابن عدی: هو أشهر وأكثر حديثاً من أن احتاج أذكر من حديثه شيئاً، وقد حدث عن الأئمة، وهو ثقة حجة، كما قال ابن معين .

وقال العجلي: كان ثقة ثبتاً في الحديث، سمع من ابن عمر غير شيء، ومن ابن عباس، وكان فقيه البدن، وكان مفتى الكوفة قبل الحكم وحماد .

وذكره أبو جعفر الطبري في (طبقات الفقهاء)، وكان ذا فقه وعلم وقال ابن خزيمة في صحيحه: كان مدلساً، وقد سمع من ابن عمر، وقال ابن جعفر النحاس: كان يقول إذا حدثني رجل عنك بحديث ثم حدثت به عنك كنت صادقاً. ونقل العقيلي عن القطان قال: حديثه عن عطاء ليس بمحفوظ .

قال العقيلي: وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها .

له ترجمة في: (تهذيب التهذيب): ٢ / ١٥٦ - ١٥٧، ترجمة رقم (٣٢٣)، (الكامل في ضعفاء الرجال): ٢ / ٤٠٦، ترجمة رقم (١٥٧ / ٥٢٦)، (الضعفاء الكبير للعقيلي): ١ / ٢٦٣، ترجمة رقم (٣٢٢)، (الثقات لابن حبان): ٤ / ١٣٧ .

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٥٥٢، ذكر من قال: اطلى رسول الله ﷺ بالنورة، وما بين الحاصرتين سقط

فصل فى ذكر سرير رسول الله ﷺ

خرج الإمام أحمد رحمه الله من حديث الحسن، عن أنس [بن مالك] (١) قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو على سرير مضطجع مرمل بشريط، وتحته رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عليه عمر رضى الله عنه، فانحرف رسول الله ﷺ انحرافه، فلم ير عمر (٢) بين جنبه وبين الشريط ثوباً، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ﷺ، فبكى عمر رضى الله عنه، فقال له رسول الله (٣) ﷺ ما يبكيك [يا عمر؟] (١) قال: والله [ما أبكى أن] (٤) لا أكون أعلم أنك على الله [عز وجل] (١) من كسرى وقيصر، وهما يعيشان (٥) فيما يعيشان (٥) فيه من الدنيا، وأنت يا رسول الله بالمكان الذى أرى، فقال [النبي] (١) ﷺ: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال [عمر] (١) بلى، قال ﷺ: فإنه كذلك (٦).

(١) زيادة للسياق من (المسند).

(٢) فى الاصلين: «فراى عمر»، وما اثبتناه من (المسند).

(٣) فى (المسند): «فقال له النبي».

(٤) زيادة من الاصلين.

(٥) فى (المسند): «يعيشان»، وما اثبتناه من الاصلين.

(٦) (مسند أحمد): ٣ / ٦٠١ - ٦٠٢، حديث رقم (١٢٠٠٩)، (دلائل البيهقى): ١ / ٣٣٧، باب ذكر أخبار رويت فى زهده ﷺ فى الدنيا وصبره على القوت الشديد فيها، واختياره الدار الآخرة، وما أعد الله تعالى له فيها على الدنيا، ورواه الإمام مسلم بمعناه فى صحيحه، كتاب الطلاق، باب (٥) فى الإبلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾، حديث رقم (١٤٧٩).

ولابن حيان من حديث يحيى بن حسان، عن محمد بن مهاجر، [قال: كان متاع رسول الله ﷺ عند عمر بن عبد العزيز، فى بيت ينظر إليه كل يوم^(١)] وكان إذا اجتمعت إليه قريش، أدخلهم ذلك البيت، ثم استقبل ذلك المتاع فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به^(٢)، قال: وكان سريراً مرّلاً بشريط، ومرفقة من آدم محشوة بليف، وجفنة، وقدحاً، وقطيفة، ورحى، وكنانة فيها أسهم، وكان فى القطيفة أثر وسخ رأسه، فأصيب رجل، فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به، فذكر ذلك لهم، فسعط فبراً^(٣).

وقال الواقدي: حدثنى ابن أبى سيرة، عن محمد بن أبى حرملة، عن عطاء، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كانت قريش بمكة، وليس شىء أحب إلينا من السرير ننام عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل منزل أبى أيوب، قال ﷺ: يا أبا أيوب، أما لكم سرير؟ قال: لا والله، فبلغ أسعد بن زراة ذلك، فبعث إلى رسول الله ﷺ بسرير له عمود وقوامه ساج مرسول بحزم - يعنى المسد - فكان ينام عليه حتى تحول إلى منزلى، وكان فيه فوهبه لى، فكان ينام عليه حتى توفى، فوضع عليه وصلّى عليه وهو فوقه، فطلبه الناس منّا يحملون عليه موتاهم، فحمل عليه أبو بكر، وعمر،

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (خ)، وصوبناه من (ج).

(٢) إلى هنا ذكره أبو نعيم فى (الحلية): ٥ / ٣٢٦ - ٣٢٧، ضمن ترجمة عمر بن عبد العزيز رقم (٣٢٣)، قال: حدثنا محمد على، حدثنا الحسين بن محمد بن حماد، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبى محمد بن مهاجر قال: كان عند عمر بن عبد العزيز سرير النبى ﷺ، وعصاه، وقدح، وجفنة، ورسادة حشوها ليف، وقطيفة، ورداء، فكان إذا دخل عليه نفر من قريش قال: هذا ميراث من أكرمكم الله به، ونصركم به، وأعزكم به، وفعل وفعل.

(٣) الجزء الأخير من هذا الخبر تلوح عليه أمارات الوضع، لمنافاته لما كان عليه النبى ﷺ من النظافة الظاهرة والباطنة مما سبق شرحه وتخريجه من الأخبار، وإن كان فيه علماً من أعلام النبوة.

رضى الله عنهما، والناس بعد طلباً لبركته.

قال الواقدي: أجمع أصحابنا - لا اختلاف بينهم - في أن سرير النبي ﷺ اشترى ألواحته، عبد الله بن إسحاق الإسحاقي، من موالى معاوية بن أبي سفيان بأربعة آلاف درهم، فلما كان مروان - يعني على المدينة - منع أن يحمل عليه إلا الرجل الشريف، وفرق في المدينة سرراً يحمل عليها الموتى. قال: وكان وسطه بليغ منسوج.

* * *

فصل فى ذكر القدح الذى كان يوضع

تحت السرير ليبول فيه

خرج البيهقى من حديث ابن جريج [قال] أخبرتنى حكيمة بنت أميمة، عن أميمة أمها، أن النبى ﷺ كان يبول فى قدح من عيدان، ثم يوضع^(١) تحت سريره [فبال، فوضع تحت سريره]^(٢)، فجاء فأراده، فإذا القدح ليس فيه شىء، فقال لامرأة يقال لها: بركة - كانت تخدمه لأم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة-: أين البول الذى كان فى هذا القدح؟ قالت: شريته يا رسول الله^(٣)!!

وقد أخرجه أبو داود^(٤) والنسائى^(٥)، من حديث حجاج بن محمد

(١) كذا فى (خ)، وفى (ج)، و (سنن البيهقى): «ثم وُضع».

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق.

(٣) (السنن الكبرى للبيهقى): ٧ / ٦٧، باب تركه ﷺ الإنكار على من شرب بوله وحجامة.

(٤) (سنن أبى داود): ١ / ٢٨، كتاب الطهارة، باب (١٣) فى الرجل يبول بالليل فى الإناء ثم يضعه عنده، حديث رقم (٢٤).

(٥) (سنن النسائى بشرح الحافظ السيوطى): ١ / ٣٤ - ٣٥، كتاب الطهارة، باب (٢٨)، البول فى الإناء، حديث رقم (٣٢).

قال الحافظ السيوطى فى قوله: «أخبرتني حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة»: الثلاثة بالتصغير، ورقيقة بـقافين. قال الحاكم فى (المستدرک): أميمة صحابية مشهورة، فخرج حديثها فى الوجدان، وقال الحافظ جمال الدين المزنى فى (التهذيب): رقيقة أمها، وهى أميمة بنت عيد، ويقال: بنت عبد الله بن بجاد بن عمير، ورقيقة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها.

وقال الحافظ الذهبي: حكيمة لم ترو إلا عن أمها، ولم يرو عنها غير ابن جريج، وقال غيره: ذكرها ابن حبان فى (الثقات)، وأخرج حديثها فى صحيحه، قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان =

الأعور عن ابن جرير، وليس فيه قصة بركة.

وللحاكم من حديث شبابه، حدثنا أبو مالك النخعي، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي عن أم أيمن [رضى الله عنها] قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخّارة [من جانب البيت] (١) فبال فيها، فقامت من الليل وأنا عطشى، فشربت ما (٢) في الفخّارة وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: يا أم أيمن، قومي إلى تلك الفخّارة فأهريقي (٣) ما فيها، قلت: قد والله

= يبول فيه ويضعه تحت السرير. هذا مختصر، وقد أتمه ابن عبد البر في (الاستيعاب فقال: فبال ليلة فوضع تحت سريره فجاء، فإذا القدح ليس فيه شيء، فسأل المرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة، جاءت معها من الحبشة فقال: أين البول الذي كان في القدح؟ فقالت: شربته يا رسول الله؛ قال الحاكم في (المستدرک): هذه سنة غريبة.

وقال الشيخ ولي الدين في (شرح أبي داود). والحافظ ابن حجر في (تخريج أحاديث الرافعي): عيدان يفتح العين المهملّة ومثناة تحتية ساكنة، وقال الإمام بدر الدين الزركشي في (تخريج أحاديث الرافعي): عيدان مختلف في ضبطه: بالكسر والفتح، واللغتان بإزاء معنيين؛ فالكسر جمع عود، والفتح جمع عيدانه يفتح العين: قال أهل اللغة: هي النخلة الطويلة المتجرّدة، وهي بالكسر أشهر رواية.

وفي كتاب (تثقيف اللسان): مَنْ كَسَرَ العين فقد أخطأ، يعني لأنه أراد جمع عود، وإذا اجتمعت الأعواد لا يتأتى منها قدح يحفظ الماء، بخلاف من فتح العين فإنه يريد قدحاً من خشب هذه صفة، ينقر ليحفظ ما يجعل فيه.

وقال الشيخ ولي الدين: يعارضه ما رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد، من حديث عبد الله بن يزيد مرفوعاً: لا ينقع بول في طست البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتاً في بول منتقع. وروى ابن أبي شيبّة في (المصنّف) عن ابن عمر قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه بول.

والجواب: لعل المراد بانتقاعه طول مكته، وما يجعل في الإناء لا يطول مكته غالباً. وقال مغلطاي: يحتمل أن يكون أراد كثرة النجاسة في البيت بخلاف القدح، فإنه لا يحصل به نجاسة لمكان آخر. (سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي): ١/٣٤-٣٥، كتاب الطهارة، باب (٢٨) البول في الإناء، حديث رقم (٣٢)، (المصنّف): ١/١٦٠، كتاب الطهارات، باب (٢١٥) في الرجل يبول في بيته الذي هو فيه، حديث رقم (١٨٤٥).

(١) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٢) كذا في الاصلين، وفي (المستدرک): «من في».

(٣) في الاصلين: «فأهريقي»، وما أثبتناه من (المستدرک).

شربتُ ما فيها، قال: فضحك [رسول الله ﷺ] (١) حتى بدت نواجذه، ثم قال: أما إنك لا يتجع (٢) بطنك بعده أبداً (٣).

وخرَّجه أبو نعيم بهذا السند أيضاً (٤) ثم قال: ورواه مسلم بن قتيبة، عن عبد الملك بن حسين، عن أبي مالك النخعي (٥)، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن نحوه.

وخرَّج الطبراني من حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج قال: حدثتني حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة قالت: كان النبي ﷺ يبول في قدح عيدان ثم يُدفع تحت سريره، فبال فيه، ثم جاء فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة - كانت تخدم أم حبيبة [رضي الله عنها] جاءت بها من أرض الحبشة - : أين البول الذي كان في القدح؟ قالت: فشربته، فقال [ﷺ]: لقد اختطرت من النار بخطار (٦).

وقد اختلف في بركة هذه، فقال ابن عبد البر (٧): هي أم أيمن، وقال غيره: هي بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب [رضي الله عنه] امرأة

(١) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٢) كذا في الأصلين، وفي المرجع السابق: «يفجع بطنك».

(٣) (المستدرک): ٤/ ٧٠-٧١، كتاب معرفة الصحابة، ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، حديث رقم (٦٩١٢)، وسكت عنه الذهبي في (التخليص).

(٤) (دلائل أبي نعيم): ٢/ ٤٤٤، بوله وغائطه ﷺ، حديث رقم (٣٦٥).

(٥) أبو مالك النخعي الواسطي، قال الدورى عن ابن معين: ليس بشيء، وقال عمرو بن على: ضعيف منكر الحديث، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال أبو داود: ضعيف، وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال الحافظ ابن حجر: وقال الأزدي والنسائي أيضاً: متروك الحديث، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم. (تهذيب التهذيب): ١٢/ ٢٤٠، ترجمة رقم (١٠٠٦).

(٦) لم أجده، وهو بمعنى الذى قبله.

(٧) (الاستيعاب): ٤/ ١٩٢٥، ترجمة رقم (٤١٢٣).

قيس بن عبد الله، وأم حبيبة من الرضاعة، [هاجرت إلى الحبشة] ووردت معها. قاله ابن هشام عن ابن إسحاق^(١).

[ولابن حبان في (صحيحه)، من حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج قال: حدثني حكيم بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة، أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان، ثم يوضع تحت سريره]^(٢).

(١) قال الحافظ ابن حجر: بركة بنت يسار، مولاة أبي سفيان بن حرب، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الأسدي، ذكر ذلك ابن هشام، عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة، وكذلك ابن سعد.

وجوز بعض المغاربة أنها بركة الحبشية المذكورة قبل هذه، وليس كما ظن؛ فإن بركة بنت يسار من حلفاء بني عبد الدار، وهي أخت أبي تجرة، وأصلهم من كندة، وليست حبشية، وإن اشتركتا في كونهما في أرض الحبشة مع المهاجرين ثم قال ابن حجر: بركة الحبشية: كانت مع أم حبيبة بنت أبي سفيان تخدمها هناك، ثم قدمت معها، وهي التي شربت بول النبي ﷺ فيما جاء في حديث أميمة بنت رقيقة، وخلصها أبو عمر بأم أيمن، فأخرج في ترجمتها من طريق ابن جريج: أخبرني حكيم بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة، أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ويوضع تحت السرير، فجاء ليلة فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة - كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة - البول الذي كان في هذا القدح ما فعل؟ قالت: شربته يا رسول الله.

وقال عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج: أخبرني أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان يوضع تحت سريره، فجاء فأراه فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة كان يقال لها بركة - كانت خادمة لام حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة -: أين البول؟

قال أبو عمر: أظن بركة هذه أم أيمن.

وحمله على ذلك ما ذكر في صدد بركة أم أيمن أنها هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة والمدينة. وفي كون أم أيمن هاجرت إلى أرض الحبشة نظر؛ فإنها كانت تخدم النبي ﷺ، وزوجها مولاة زيد بن حارثة، وزيد لم يهاجر إلى الحبشة، ولا أحد ممن كان يخدم النبي ﷺ إذ ذلك، فظهر أن هذه الحبشية غير أم أيمن، وإن وافقتها في الاسم. (الإصابة): ٥٣١/٧، ترجمة بركة الحبشية، رقم (١٠٩١٦)، (الاستيعاب): ٤/١٧٩٣-١٧٩٥، ترجمة بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك، وهي أم أيمن غلبت عليها كنيتهما، رقم (٣٢٥٢)، (سيرة ابن هشام): ٩/٥، في ذكر مهاجرة الحبشة، ١٦٦/٢، ذكر المهاجرين إلى الحبشة من بني أسد.

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ٤/٢٧٤، كتاب الطهارة، باب (٢١) الاستطابة، حديث رقم (١٤٢٦)، وما بين الحاصرتين سقط من النسخة (ج).

فصل فى ذكر آيات بيت رسول الله ﷺ

اعلم أنه قد ورد أنه ﷺ كان له حصير، وفراش، ولحاف، ووسادة، وقطيفة، وقبة من آدم، وكرسى، وفروة يصلى عليها، وخمرة.

[فأما الحصير] (١)

فخرج ابن حبان من حديث معتمر، عن عبد الله بن عمر، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحتجر حصيراً بالليل يصلى عليها، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه للناس (٢).

وأصله فى مسلم من حديث الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: حدثنى أبو سعيد الخدرى [رضى الله عنه]، أنه دخل على النبى ﷺ،

(١) هذه العناوين فى (ج) بياض لعدم ظهورها فى التصوير لاختلاف لون المداد، وفى (خ) مكتوبة بخط متميز فى أوائل الفقرات لكن داخل السياق.

(٢) أخلاق النبى: ١٦٤.

وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى): ١١٠/٣، كتاب الصلاة، باب صلاة المأموم فى المسجد، أو على ظهره، أو فى راحلته، بصلاة الإمام فى المسجد وإن بينهما مقصورة، أو أساطين، أو غيرها شبيهاً بها، وتماه: فجعل الناس يشربون إلى رسول الله ﷺ فيصلون بصلاته حتى كثروا، فاقبل عليهم فقال: خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأن أحب الأعمال إلى الله ما دام منها وإن قل، ثم قال: رواه البخارى فى الصحيح، عن محمد بن أبى بكر؛ وأخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٣٠) فضيلة العمل الدائم، حديث رقم (٢١٥).

وأخرجه الخطيب البغدادي فى (تاريخ بغداد): ٢٤٣/٣ - ٢٤٤ فى ترجمة محمد بن موسى المؤدب، رقم (١٣٢٧).

قال: فرأيته يصلي على حصير يسجد عليه^(١)، [قال: ورأيته يصلي في ثوب واحد متوشحاً به] (٢).

[وأما الفرش]

وأما الفرش، فخرج البخارى من حديث هشام، أخبرنى أبى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من آدم [و] حشوه ليف (٣).

وخرجه مسلم ولفظه قالت: إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذى ينام عليه آدمًا حشوه ليف. وفى لفظ: إنما كان ضجاع رسول الله ﷺ الذى ينام عليه آدمًا حشوه ليف (٤).

ولابن حبان من حديث مجالد عن الشعبي عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية، فانطلقت، فبعثت إلى بفراش حشوه صوف، فدخل على رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ [يا عائشة]؟ قلت: إن فلانة الأنصارية

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٧١/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٤٨) جواز الجماعة فى النافلة والصلاة على حصير، وخمرة، وثوب، وغيرها من الطهارات، حديث رقم (٢٧١).

(٢) ما بين الحاصرتين ليس فى (المرجع السابق).

(٣) (فتح البارى): ٣٤٠/١١، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيشُ النبى ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٦) وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٣٠٢/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (٦) التواضع فى اللباس، والاقتصار على الغليظ منه، واليسير فى اللباس والفرش وغيرها، وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه اعلام، حديث رقم (٣٨) والحديث الذى يلىه، (دلائل البيهقى): ٣٤٤/١، باب ذكر اخبار رويت فى زهده فى الدنيا وصبره ﷺ على القوت الشديد فيها، واختياره الدار الآخرة، وما اعد الله تعالى له فيها على الدنيا.

دخلتُ [على] فرأتُ فراشك [فذهبتُ، فبعثتُ إلىّ بهذا، فقال [ﷺ]:
 ردّيه، قلتُ: فلم أردّه وأعجبنى أن يكون في بيتي؟ حتى قالك ذلك ثلاث
 مرات، يقول: ردّيه يا عائشة، فوالله لو شئتُ لأجرى الله عليّ جبال الذهب
 والفضة^(١)، [قالت: فردّدته]^(٢).

وله من حديث أبان عن إبراهيم النخعي عن الربيع بن زياد الحارثي،
 قال: قدمتُ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وفد من العراق، فأمر
 لكل رجل منا بعباءة، فأرسلتُ إليه حفصة رضي الله عنها فقالت يا أمير
 المؤمنين! أتاك الباب [أهل] العراق ووجوه الناس فأحسن كرامتهم، فقال:
 ما أزيدهم على العباءة يا حفصة، أخبريني بالين فراش فرشتُ لرسول الله
 ﷺ قالت: كان لنا كساء من هذه الملبّدة أصبناه يوم خيبر، فكنتُ أفرشه
 لرسول الله ﷺ كل ليلة فينام عليه، وإنّي ربّعتُهُ ذات ليلة، فلما أصبح قال:
 يا حفصة، أعيديه لمرته الأولى، ما كان فراشي البارحة؟ قلتُ: فراشك كل
 ليلة إلا أني ربّعتُهُ الليلة، قال: يا حفصة، أعيديه لمرته الأولى فإنه منعتني
 وطاته البارحة من الصلاة، فأرسل عمر رضي الله عنه عينيه بالبكاء وقال:
 والله لا أزيدهم على العباءة.

وللترمذى من حديث عبد الله بن ميمون قال: حدثنا جعفر بن محمد،
 عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان فراش رسول الله ﷺ في
 بيتك؟ قالت: من آدم حشوه ليف^(٣).

(١) (أخلاق النبي): ١٥٦، (دلائل البيهقي): ٣٤٥/١، (تاريخ بغداد): ١١/١٠٢، ترجمة عباد بن

عباد أبو معاوية المهلبى رقم (٥٧٩٨)، (البداية والنهاية): ٦/٦٠.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن هذه المراجع، (طبقات ابن سعد): ١/٤٦٥.

(٣) (سنن الترمذى): ٤/٢٠٨، كتاب اللباس، باب (٢٧) ما جاء في فراش النبي ﷺ، حديث رقم

(١٧٦١): عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما كان فراش النبي ﷺ =

وسئلت حفصة رضى الله عنها، ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مسحاً ثنيتيه ثنيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيتيه بأربع ثينات كان أوطأ له، فثنيناه بأربع ثينات، فلما أصبح قال: ما فرشتموا لى اللية؟ قالت: قلنا هو فراشك، إلا أنا ثنيناه بأربع ثينات، قلنا: هو أوطأ لك، قال: ردوه لحاله الأولى، فإنه منعنى وطأتهُ صلواتى الليلة^(١).

وذكر أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلیمی، أن فراش النبى ﷺ الذى قبض عليه، كان محشواً وبر الإبل، طوله ذراعان أو نحوهما، وعرضه ذراع وشبر أو نحوه.

= الذى ينام عليه آدم حشوه ليف، وفى (سنن أبى داود): ٣٨١/٤ - ٣٨٢، كتاب اللباس، باب (٤٥) فى الفُرْش، حديث رقم (٤١٤٧): عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: كانت ضجعة رسول الله ﷺ من آدم حشوها ليف، وأخرج ابن ماجة فى (سننه): ١٣٩٠/٢، كتاب الزهد، باب (١١) ضجاع آل محمد ﷺ، حديث رقم (٤١٥١): عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان ضجاع رسول الله ﷺ آدمًا حشوه ليف.

قال ابن الاثير فى (جامع الاصول): ١٠/٦٩٤: الضجعة بكسر الضاد: من الاضجاع، كالجلسة من الجلوس، وهى الهيئة، وبفتحا المرة الواحدة من النوم، والمراد به ما كان يضطجع عليه، فيكون فى الكلام مضاف محذوف، تقديره: كانت ذات ضجعة، أو ذات اضطجاعه: فراش آدم حشوها ليف.

وأخرجه أيضاً الترمذى فى (الشمائل المحمدية): ٢٦٩، باب ما جاء فى فراش رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٢٩)، (طبقات ابن سعد): ١/٤٦٤، وذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه.

(١) صدر هذا الحديث صحيح كما فى التعليق السابق، وباقى الحديث إسناده ضعيف جداً، وقد تفرد به الترمذى دون باقى الستة، وفى سننه عبد الله بن ميمون بن داود القداح، وهو منكر الحديث متروك، وقد أخرجه أبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٥٧ من حديث حفصة نحوه مطولاً وهو ضعيف، والترمذى فى (الشمائل): ٢٦٩ - ٢٧٠، حديث رقم (٣٣٠)، وابن سعد فى (الطبقات): ١/٤٦٥، مختصراً، عن أم شبيب عن عائشة رضى الله عنهما، أنها كانت تفرش للنبى عباءة مثنية، فجاء ليلة وقد رُبعتُها فنام عليها، فقال يا عائشة!! ما لفراشى ﷺ اللية ليس كما كان؟ قلت: يا رسول الله رُبعتُها لك؛ قال: فأعيديه كما كان.

[وأما اللحاف]

فروى ابن حيان من حديث يونس بن عمرو، عن العيزار بن حريث، عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي وعليه طرف اللحاف وعلى طرفه ثم يصلي (١).

وروى أبو يعلى من حديث جبلة بن عطية، عن إسحاق بن عبد الله، عن ابن عباس رضی الله عنه قال: تضيفت ميمونة وهي خالتي، فجاءت بكساء فطرحته وفرشته للنبي ﷺ ثم جاءت بخرقه فطرحتها عند رأس الفراش، فجاء رسول الله ﷺ وقد صلى العشاء الآخرة، فانتهى إلى الفراش، فأخذ خرقه عند رأس الفراش فاستتر بها، وخلع ثوبيه فعلقهما، ثم دخل معها في لحافها.

ولمسلم من حديث وكيع، حدثنا طلحة بن يحيى قال: سمعت عائشة رضی الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلي من الليل وأنا إلى جانبه وأنا حائض، وعلى مرط وعليه بعضه (٢). [إلى جنبه] (٣).

[وأما الوسادة]

فخرج مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان وسادة (٤) رسول الله ﷺ الذي يتكى عليها (٤)،

(١) (أخلاق النبي): ١٥٨.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٤/٤٧٧، كتاب الصلاة، باب (٥١) الاعتراض بين يدي المصلي، حديث رقم (٢٧٤).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق)، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب (١٣١) في الصلاة في ثوب الحائض، حديث رقم (٦٥٢)، (٦٥٣)، والمرط: كساء من صوف أو خز، ويكون إزاراً ورداء.

(٤) في الاصلين: «وساد» و«عليها» وما أثبتناه من صحيح مسلم.

من آدم حشوه ليف^(١).

ولأبي داود^(٢) [وابن حبان]^(٣) من حديث وكيع عن إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: دخلت على النبي ﷺ في بيته فرأيتُه متكئاً على وسادة على يساره^(٤).

ولابن حبان من حديث مبارك بن فضالة، عن الحسن عن أنس [رضي الله عنه] قال: دخلتُ على النبي ﷺ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف.

وله من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد بن حنين، عن ابن عباس عن

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣٠٢/١٤، كتاب اللباس والزينة باب (٦) التواضع في اللباس، والاختصار على الغليظ منه، واليسير في اللباس والقراش وغيرها، حديث رقم (٣٧).

(٢) (سنن أبي داود): ٣٨٠/٤، كتاب اللباس، باب (٤٥) في الفرش، حديث رقم (٤١٤٣)، وقال: زاد ابن الجراح: على يساره.

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في (ج)، وأخرجه ابن حبان في (الصحيح): ٣٥٠/٢، كتاب البر والإحسان، باب (١٣) الصحبة والمجالسة، ذكر إباحة اتكاء المرء على يساره إذا جلس، حديث رقم (٥٨٩)، وإسناده حسن، سماك: هو ابن حرب الذهلي البكري الكوفي، صدوق إلا في روايته عن عكرمة خاصة ففيها اضطراب. (هامش الإحسان).

(٤) وأخرجه ابن عدي في (الكامل): ٤٢٥/١، في ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي رقم (٢٣٧): حدثنا إسحاق بن منصور، عن إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ متكئاً على وسادة على يساره.

قال الشيخ: وهذا الحديث يعرف بإسحاق بن منصور، عن إسرائيل، زاد في متنه: «على يساره»، حتى وجدناه في حديث حسين بن حفص عن إسرائيل مثله: حدثنا حسين بن حفص، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ متكئاً على يساره.

قال الشيخ: وحديث وكيع حدثناه محمد بن الحسن القصير، حدثنا عباس بن يزيد بن أبي حبيب، حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة: دخلت على النبي ﷺ في بيته فرأيتُه متكئاً على وسادة.

عمرو - وهو حديث الإيلاء الطويل - وفي بعض طرقه، وأنه يعنى رسول الله ﷺ لعلى حصير ما بينه وبينه شئ، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف.

وللترمذى فى (الشماثل)، من حديث إسحاق بن منصور، عن إسرائيل عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: رأيتُ رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره^(١).

ومن حديث وكيع، عن إسرائيل، عن سماك عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة. قال أبو عيسى: لم يذكر وكيع فيه: على يساره. وهكذا رواه غير واحد عن إسرائيل نحو رواية وكيع، ولا نعلم أحداً ذكر فيه على يساره إلا ما روى إسحاق بن منصور عن إسرائيل^(٢).

(١) (الشماثل المحمدية): ١١٨، باب (٢٢) ما جاء فى تكأة رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٣١)، وهو حديث صحيح، وأخرجه الترمذى أيضاً فى (السنن): ٩١/٥، كتاب الأدب، باب (٢٣) ما جاء فى الاتكاء، حديث رقم (٢٧٧٠)، من حديث إسحاق بن منصور الكوفى، أخبرنا إسرائيل عن سماك ابن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ النبى ﷺ متكئاً على وسادة على يساره. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وروى غير واحد هذا الحديث عن إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ النبى ﷺ متكئاً على وسادة، ولم يذكر: على يساره.

وحديث رقم (٢٧٧١): حدثنا يوسف بن عيسى، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ النبى ﷺ متكئاً على وسادة. [قال أبو عيسى]: هذا حديث صحيح.

وأخرجه أيضاً الدارمى فى (السنن): ١٧٦/٢، باب الاعتراف بالزنا، من طرق عن إسرائيل به. وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١١٤/٦، حديث رقم (٢٠٤٦٨)، من حديث جابر بن سمرة، وابن سعد (الطبقات): ٤٦٥/١، ذكر ضجاع رسول الله ﷺ واقتراشه.

(٢) (الشماثل المحمدية): ١٢٠، باب (٢٢) ما جاء فى تكأة رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٣٥)، راجع التعليق السابق.

ولابن حَيَّان من حديث عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة
رضى الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة فيها
صور^(١).

وللحاكم من حديث أنس بن مالك قال: دخل سلمان الفارسي على
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو متكئ على وسادة فألقاها له، فقال
سلمان رضى الله عنه: [صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبد
الله، قال^(٢)]: [دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها
إلى ثم قال: يا سلمان، ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى له
وسادة إكراماً له، إلا غفر الله له^(٣)].

والوساد، والوسادة، بكسر الواو: هى المرفقة بكسر الميم، ويقال لها
اليوم: مخدّة^(٤)، وكان صاحب وسادة رسول الله ﷺ: عبد الله بن مسعود

(١) (أخلاق النبى): ٢٤٦.

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٣) (المستدرک): ٦٩٢/٣، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٦٥٤٢) وقد حذفه الذهبى من
(التلخيص)، ومعلى بن مهدى الموصلى، قال أبو حاتم: يأتى أحيانا بالمتكبر. قال الذهبى: هو من
العباد الخيرة، صدوق فى نفسه. (الميزان): ١٥١/٤.

(٤) الوساد والوسادة: المخدّة، والجمع وسائد ووسد. ابن سيده وغيره: الوساد: المتكا، وقد توسد وتوسدُ
إياه فتوسد إذا جعله تحت رأسه.

وفي الحديث: قال لعدى بن حاتم: إن وسادك إذن العريض؛ كنى بالوساد عن النوم لأنه مظنته،
أراد أن نومك إذن كثير، وكنى بذلك عن عرض قفاه وعظم رأسه، وذلك دليل الغباوة؛ ويشهد له
الرواية الأخرى: لعريض القفا، وقيل: أراد أن من توسد الخيطين المكنى بهما عن الليل والنهار
لعريض الوساد.

وفي حديث أبي الدرداء: قال له رجل: إني أريد أن أطلب العلم وأخشى أن أضيعه، فقال: لان=

رضى الله عنه، وقد تقدم التعريف به .

[وأما القطيفة]

فروى ابن حبان من حديث الربيع بن صبيح، عن يزيد عن أنس [رضى الله عنه] قال: حج رسول الله ﷺ على رجل رث، وقطيفة لا تساوى أربعة دراهم^(١).

= تتوسد العلم خير لك من أن تتوسد الجهل .

وفى الحديث: أن شريحاً الحضرمي ذكر عند رسول الله ﷺ، فقال: ذاك رجل لا يتوسد القرآن . قال ابن الأعرابي: لقوله: لا يتوسد القرآن وجهان: أحدهما مدح والآخر ذم، فالذى هو مدح: أنه لا ينام عن القرآن، ولكن يتجهد به، ولا يكون القرآن متوسداً معه، بل هو يداوم على قراءته ويحافظ عليها .

وفى الحديث: لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته، والذي هو ذم: أنه لا يقرأ القرآن، ولا يحفظه، ولا يديم قراءته، وإذا نام لم يكن معه من القرآن شيء .

وفى حديث آخر: من قرأ ثلاث آيات فى ليلة لم يكن متوسداً للقرآن . يقال: توسد فلان ذراعه إذا نام عليه وجعله كالوسادة له، قال الليث: وسد فلانا وسادة، وتوسد وسادة إذا وضع رأسه عليها، وجمع الوسادة وسائد، والوساد: كل ما يوضع تحت الرأس وإن كان من تراب، أو حجارة . (لسان العرب): ٤٥٩/٣ - ٤٦٠، مختصراً .

(١) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ٧٠/٩، كتاب الحج، باب (٥) مقدمات الحج، ذكر إباحة الحج للرجل على الرحال وإن كان موسراً بغيرها، حديث رقم (٣٧٥٤)، ولم يذكر القطيفة، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٩٦٥/٢، كتاب المناسك، باب (٤) الحج على الرجل، حديث رقم (٢٨٩٠) عن الربيع بن صبيح، عن يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك، قال: حج النبى ﷺ على رجل رث وقطيفة تساوى أربعة دراهم أو لا تساوى، ثم قال: اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة . لكن قال الحافظ فى (الفتح): ٤٨٦/٣: لكن إسناده ضعيف .

وأخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة): ٤٤٤/٥، باب حجة الوداع، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٦١ .

وأخرجه المتقى الهندى فى (كنز العمال): ١٨٨/٥، فصل فى وقوف عرفة، حديث رقم (١٢٥٥٩): عن بشر بن قدامة الضباني قال: أبصرت عيناي حبي رسول الله ﷺ واقفاً بعرفات =

مع الناس، على ناقة له حمراء قصواء، تحته قطيفة بولانية، وهو يقول: اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا رياء ولا سمعة، والناس يقولون: هنا رسول الله ﷺ. وعزاه لابن خزيمة، والباوردي، وابن منده، وأبو نعيم.

وأخرجه أبو نعيم في (الحلية): ٥٤/٣، في ترجمة يزيد بن أبان الرقاشي رقم (٢٠٥)، ٣٠٨/٦، في ترجمة الربيع بن صبيح رقم (٣٨٢).

وأخرجه العقيلي في (الضعفاء): ٨/٢، في ترجمة خالد بن عبد الرحمن المخزومي - قال البخاري: ذاهب الحديث.

قال ابن أبي حاتم في (العلل): ٢٨٧/١، باب علل في أخبار المناسك. حديث رقم (٨٥٦): عن ابن عباس قال: غدا رسول الله ﷺ من منى فلما انبعثت به راحلته وعليها قطيفة قد اشترت بأربعة دراهم قال: اللهم اجعلها حجة مبرورة لا رياء فيها ولا سمعة. قال أبي هذا حديث باطل، ليس هو من حديث ابن جريج.

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى): ٣٣٣/٤، كتاب الحج، باب من اختار الركوب، وقال: «تحته قطيفة بولانية».

وأخرجه ابن عدى في (الكامل في ضعفاء الرجال): ١٣٣/٣، في ترجمة ربيع بن صبيح أبو حفص السعدي رقم (٦٥٢/٢)، وقال مرة: وقطيفة تساوي أو لا تساوي أربعة دراهم، ومرة: وقطيفة لا تساوي أربعة دراهم.

وعن الربيع بن صبيح أخرجه الترمذي في (الشمائل المحمدية): ٢٧٤ - ٢٧٥، باب (٤٨) ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣٥)، وحديث رقم (٣٤١).

قال ابن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: ما أراك حدثت عن الربيع بن صبيح بشيء؟ قال: لا، ومبارك بن فضالة أحب إلي منه.

وقال حرملة عن الشافعي: كان الربيع بن صبيح غزاء، وإذا مدح الرجل بغير صنعته فقد وهض أي دق عنقه، وقال عفان بن مسلم: أحاديثه كلها مقلوبة.

وقال أبو الوليد: كان لا يدلس، وكان المبارك بن فضالة أكثر تدليسا منه، وقال أبو داود عن أبي الوليد: ماتكلم أحد فيه إلا والربيع فوقه. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: لا بأس به، رجل صالح.

قال عبد الله: سألت يحيى بن معين عن المبارك بن فضالة فقال: ضعيف الحديث مثل الربيع بن صبيح في الضعف. وقال عثمان الدارمي: سألت ابن معين عنه فقال: ليس به بأس. وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف الحديث.

وقال مسلم بن إبراهيم: عن شعبة: الربيع من سادات المسلمين، وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح صدوق، ثقة ضعيف جداً.

[وأما القبة]

فذكر البخارى فى الصلاة، من حديث أبى جحيفة [رأيتُ] النبى ﷺ وهو فى قبة حمراء من آدم. الحديث (١).

وذكر فى المغازى من حديث يونس عن ابن شهاب قال: أخبرنى أنس بن مالك [رضى الله عنه] قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى الأنصار فجمعهم فى قبة من آدم. الحديث (٢)، وذكره فى كتاب اللباس مختصراً، وترجم عليه باب القبة الحمراء من آدم (٣).

وخرج أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى من حديث سماك،

= وقال ابن عدى: له أحاديث صالحة مستقيمة، ولم أر له حديثاً منكراً جداً، وأرجو أنه لا بأس به ولا برواياته، قال محمد بن المثنى وغيره: مات سنة (١٦٠) بارض السند. له ترجمة فى (تهذيب التهذيب): ٢١٤-٢١٥/٣، ترجمة رقم (٤٧٤)، (الضعفاء الكبير): ٥٢/٢، ترجمة رقم (٤٨٣)، (ميزان الاعتدال): ٤١/٢، ترجمة رقم (٢٧٤١) وغير ذلك.

(١) (فتح البارى): ٦٣٩/١، كتاب الصلاة، باب (١٧) الصلاة فى الثوب الاحمر، حديث رقم (٣٧٦): عن أبى جحيفة عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ فى قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالا أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يُصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالا أخذ عنزة فركزها، وخرج النبى ﷺ فى حلة حمراء مشمراً صلى إلى العنزة بالناس ركعتين، ورأيت الناس والدواب يمرون بين يدى العنزة.

(٢، ٣) (المرجع السابق): ٣٠٨/٦، كتاب فرض الخمس، باب (١٩) ما كان النبى ﷺ يعطى المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، حديث رقم (٣١٤٧)، ٦٦/٨، كتاب المغازى، باب (٥٧) غزوة الطائف، حديث رقم (٤٣٣١)، (٤٣٣٣)، ١٠/٣٨٥-٣٨٤، كتاب اللباس، باب (٤٢) القبة الحمراء من آدم، حديث رقم (٥٨٥٩)، (٥٨٦٠)، ١٣/٥٢٠، كتاب التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة﴾، حديث رقم (٧٤٤١)، وأخرجه مسلم فى كتاب الصلاة، باب (٤٧) سترة المصلى، حديث رقم (٢٤٩).

(مسلم بشرح النووي): ٧/١٥٧، كتاب الزكاة، باب (٤٦) إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى، حديث رقم (١٣٢).

(ومسند أحمد): ٣/٦٤٥، حديث رقم (١٢٢٨٥)، ٤/١٣٣-١٣٤، حديث رقم (١٣١٦٢).

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في قبة حمراء، في نحو أربعين رجلاً، فقال: إنكم مفتوح لكم [وأنتم] (٣) منصورون [مصيبون] (٣) فمن أدرك ذلك منكم. فليستق الله، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل رحمه (١). زاد الحاكم: ومثل الذى يعين قومه على غير الحق، كمثل البعير يتردى، فهو يمد بذنبه. قال: هذا حديث صحيح الإسناد (٢) [ولم يخرجاه] (٣).

[وأما الكرسي]

فخرج مسلم، والنسائي، وأحمد، وابن حبان من حديث إسحاق بن سويدان، أخبرنا رفاة قال: أتيت النبي ﷺ وهو على كرسي خلت قوائمه حديد، ومن حديث حميد بن هلال عن أبي رفاة العدوي قال: أتيت النبي ﷺ وهو يخطب فقلت: رجل غريب جاء يسأل عن دينه، فأقبل إليّ وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأتى بكرسي خلت قوائمه حديداً، ففعد عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله، ثم أتى خطبته فآتم آخرها. وفي لفظ: قال حميد أراه رأى خشباً أسود حسبه حديداً. انفرد بإخراجه مسلم (٤).

(١) لم أجده في (المجتبى)، ولعله في (الكبرى).

(٢) (المستدرک): ٤/١٧٥-١٧٦، كتاب البر والصلة، حديث رقم (٧٢٧٥)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح.

(٣) زيادة للسياق من (المستدرک).

وفي (الأحسان): ٦/١٥٣، كتاب الصلاة، باب (١٦) ما يكره للمصلى وما لا يكره، ذكر البيان بأن صلاة المصطفى ﷺ بمنى كانت السترة قدامه، حيث كان الأتان ترتع قدام المصطفى ﷺ، حديث رقم (٢٣٩٤) من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو بالابطح في قبة له حمراء من آدم...، إسناده صحيح على شرطهما.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٦/٤١٤، كتاب الجمعة، باب (١٥) حديث التعليم في الخطبة، حديث رقم (٦٠)، هكذا هو في جميع النسخ «حسبت»، ورواه ابن أبي خيثمة في غير (صحيح =

وذكر ابن قتيبة فقال: أتى بكرسى من خُلب، وقال: الخُلب: الليف^(١).

وخرجه البخارى فى الأدب المفرد، ولفظه: عن أبى رفاعة العدوى قال: انتهيتُ إلى النبى ﷺ وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، فأقبل علىّ وترك خطبته، فأتى بكرسىّ خلّتُ قوائمه حديداً، قال حميد: أراه خشباً أسود حسبه حديداً، فقعد عليه، فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل، ثم أتم خطبته آخرها^(٢).

= مسلم): «خَلَّتْ» بكسر الحاء وسكون اللام، وهو بمعنى حسبتُ.

قال القاضى: ووقع فى نسخة ابن الحذاء: «خشب» بالحاء والشين المعجمتين، وفى كتاب ابن قتيبة: «خُلب» بضم الحاء وآخره باء موحدة، وفسّره بالليف، وكلاهما تصحيف، والصواب: «حسبت» بمعنى ظننت، كما هو فى نسخ مسلم وغيره من الكتب المعتمدة. وقوله: «رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه» فيه استحباب تلطف السائل فى عبارته وسؤاله العالم.

وفيه تواضع النبى ﷺ ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم ﷺ. وفيه المبادرة إلى جواب المستفتى، وتقديم أهم الأمور فاهمها، ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة. وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول فى الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور.

وقعوده ﷺ على الكرسى ليسمع الباقرن كلامه ويروا شخصه الكريم، ويقال: كرسى بضم الكاف وكسرهما، والضم أشهر ويحتمل أن هذه الخطبة التى كان النبى ﷺ فيها خطبة أمر غير الجمعة، ولهذا قطعها بهذا الفصل الطويل.

ويحتمل أنها كانت الجمعة، واستأنفها، ويحتمل أنه لم يحصل فصل طويل ويحتمل أن كلامه لهذا الغريب كان متعلقاً بالخطبة فيكون منها، ولا يضر المشى فى اثنائها. (مسلم بشرح النووي): ٤١٤/٦-٤١٥. (سنن النسائى): ٦١١/٨، كتاب الزينة، باب (١٢٢) الجلوس على الكراسى، حديث رقم (٥٣٩٢).

(١) قال الإمام النووى: وفى كتاب ابن قتيبة طلب بضم الحاء وآخره باء موحدة، وفسّره بالليف، وكلاهما تصحيف، والصواب حسبتُ بمعنى ظننتُ كما هو فى نسخ مسلم وغيره من الكتب المعتمدة. (مسلم بشرح النووي): ٤١٤/٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبى رفاعة العدوى مختصراً فى (المسند): ٧٩/٦، حديث رقم (٢٠٢٢٩).

[وروى إبراهيم بن يزيد العدوى البصرى، عن إسحاق بن سويد العدوى، عن أبي رفاعة عبد الله بن الحارث العدوى قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على كرسى خلت أن قوائمه حديد، فسمعتة يقول: إنك لن تدع شيئاً لله إلا بذلك الله خيراً منه] (١).

[قال الحافظ أبو بكر بن ثابت: كذا قال، واسم أبي رفاعة: تميم بن أسيد، لا عبد الله بن الحارث، حدث عنه حميد بن هلال، ولا أعلم روى عنه إسحاق بن سويد شيئاً] (١).

قال ابن الجوزى: ولولا ما ذكرناه عن حميد لكان الأليق أن تكون من ليف قوائمه من حرير بالراء، والجريد: السعف.

وذكر المبرد فى الكامل: أنه كان لعمر رضى الله عنه كرسى يجلس عليه، وذكر النسائى أنه كان لعلى رضى الله عنه كرسى يجلس عليه (٢).

[وأما ما كان يصلى عليه]

فخرج البخارى من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد، عن ميمونة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا حذاه وأنا حائض،

(١) ما بين الحاصرتين سقط من (ج) وأثبتناه من (خ)، والحديث أخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٤٩٩/٦ بسند آخر ولم يذكر فيه الكرسى، حديث رقم (٢٢٥٦٥).

(٢) (سنن النسائى): ٧٣/١، كتاب الطهارة، باب (٧٦) عدد غسل الوجه، حديث رقم (٩٣): عن على رضى الله عنه أنه أتى بكرسى فقعده عليه، ثم دعا بتور فيه ماء فكفأ على يديه ثلاثاً...، وباب (٧٧) غسل اليدين، حديث رقم (٩٤): عن عبد خير قال: شهدتُ علياً دعا بكرسى فقعده عليه، ثم دعا بماء فى تور فغسل يديه ثلاثاً...

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١٩٦/١، حديث رقم (٩٩٢) عن عبد خير قال: كنت عند على فأتى بكرسى وتور، قال: فغسل كفيه ثلاثاً... ونحوه باختلاف يسير حديث رقم (١١٨٢)، وكلاهما من مسند على بن أبى طالب.

وربما أصابني ثوبه إذا سجد، وكان يصلي على الخمرة. ترجم عليه باب: إذا أصاب ثوب المصلي امرأته إذا سجد^(١)، وذكره في باب الصلاة على الخمرة، ولفظه: كان النبي ﷺ يصلي على الخمرة^(٢).

وخرجه مسلم في موضعين من كتاب الصلاة، وذكر في أحدهما: وأنا حائض^(٣)، ولم يذكره في الآخر، وقال: على خمرة^(٤)، وخرجه أبو داود أيضاً^(٥).

ومسلم من حديث الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر قال: حدثني أبو سعيد الخدري [رضي الله عنه أنه] دخل على النبي ﷺ، قال: فرأيت

(١) (فتح الباري): ١/٦٤٣، كتاب الصلاة، باب (١٩) إذا أصاب ثوب المصلي امرأته إذا سجد، حديث رقم (٣٧٩).

(٢) (فتح الباري): ١/٦٤٧، كتاب الصلاة، باب (٢١) الصلاة على الخمرة، حديث رقم (٣٨١). قال ابن بطال: لا خلاف بين فقهاء الأمصار في جواز الصلاة على الخمرة، إلا ما روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على الخمرة، فيسجد عليه، ولعله كان يفعله على جهة المبالغة في التواضع والخشوع، فلا يكون فيه مخالفة للجماعة.

وقد روى ابن أبي شيبة، عن عروة بن الزبير، أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض، وكذا روى عن غير عروة، ويحتمل أن يحمل علي كراهة التنزيه، والله تعالى أعلم. (المرجع السابق): ٦٤٣-٦٤٤.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٤/٤٧٧، كتاب الصلاة، باب (٥١) الاعتراض بين يدي المصلي، حديث رقم (٢٧٣).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٧٤)، وفي هذا دليل على أن وقوف المرأة بجنب المصلي لا يبطل صلاته، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وأبطلها أبو حنيفة رضي الله عنه. وفيه أن ثياب الحائض طاهرة، إلا موضعاً تري عليه دماً أو نجاسة أخرى.

وفيه جواز الصلاة بحضرة الحائض، وجواز الصلاة في ثوب بعضه على المصلي وبعضه على حائض أو غيره، وأما استقبال المصلي وجه غيره فمذهبنا، ومذهب الجمهور كراهته، ونقله القاضي عياض عن عامة العلماء رحمهم الله تعالى. (مسلم بشرح النووي): ٤/٤٧٧.

(٥) (سنن أبي داود): ١/٤٢٩، كتاب الصلاة، باب (٩١) الصلاة على الخمرة، حديث رقم (٦٥٦).

يصلى على حصير يسجد عليه^(١). [قال: ورأيته يصلى في ثوب واحد متوشحاً به]^(٢).

وفى رواية له قال: حدثني أبو سعيد أنه دخل على رسول الله ﷺ فوجده يصلى على حصير يسجد عليه^(٣).

والخُمرة بضم الخاء المعجمة وسكون الميم: هى كالحصير الصغير من سعف النخل مُضَفَّرٌ بالسيور ونحوها، بقدر الوجه والكفين، وهى أصغر من أن يصلى عليها، سميت بذلك لأنها تستر الوجه والكفين من برد الأرض وحرّها، فإن كبرت عن ذلك فهى حصير. وفيه دليل على اتخاذ السجادة^(٤).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٤ / ٤٨٠، كتاب الصلاة، باب (٥٢) للصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، حديث رقم (٢٨٤).

(٢) ما بين الحاصرتين تمام الحديث من (المرجع السابق)، وفيه دليل على جواز الصلاة على شىء يحول بينه وبين الأرض من ثوب، وحصير وصوف وغير ذلك، وسواء نبت من الأرض أم لا، وهذا مذهب الجمهور.

وقال القاضى رحمه الله تعالى: أما ما نبت من الأرض فلا كراهة وأما البُسُط واللبود وغيرها مما ليس من نبات الأرض، فتصح الصلاة فيه بالإجماع، لكن الأرض أفضل منه، إلا الحاجة حرّاً أو برد، أو نحوهما، لان الصلاة سَرها التواضع والخضوع. والله عز وجل أعلم. (مسلم بشرح النووي) ٤ / ٤٨٠-٤٨١.

(٣) راجع التعليق السابق.

(٤) قال فى (اللسان): الخُمرة: حصير أو سجادة صغيرة تنسج من سعف النخيل وترمل بالخيطوط.

وقيل: حصيرة أصغر من المصلى، وقيل: الخمرة الحصيرة الصغير الذي يسجد عليه. وفى الحديث أن النبى ﷺ كان يسجد على الخمرة، وهو حصير صغير قدر ما يسجد عليه، ينسج من السعف.

قال الزجاج: سميت خُمرة لأنها تستر الوجه من الأرض. وفى حديث أم سلمة، قال لها وهى حائض: ناولينى الخمرة، وهى مقدار ما يضع الرجل على وجهه فى سجوده من حصير أو نسيجة خوص من النبات؛ قالك ولا تكون خمرة إلا فى هذا المقدار، وسميت خمرة لأنها خيوطها مستورة بسعفها.

ولمسلم من حديث عائشة رضی الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ :
 ناوليني الخمرة من المسجد، قالت : فقلت : أنا حائض، فقال : «إن حيضتك
 ليست فى يدك . ذكره من حديث أبى معاوية، عن الأعمش، عن ثابت بن
 عبيد القاسم بن محمد عن عائشة [رضى الله عنها] (١).

وذكره من حديث يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبى
 حازم، عن أبى هريرة قال : بينما رسول الله ﷺ يوماً فى المسجد فقال :
 يا عائشة، ناوليني الثوب (٢)، فقلت : إني حائض، فقال : إن حيضتك
 ليست فى يدك، فناولته (٣).

= قال ابن الأثير : وقد تكررت فى الحديث، وهكذا فسرت . وقد جاء فى (سنن أبى داود)، عن ابن
 عباس قال : جاءت فارة فاخذت ثمر الفتيلة، فجاءت بها فالقتها بين يدى رسول الله ﷺ على الخمرة
 التى كان قاعداً عليها، فأحرقت منها مثل موضع درهم .

قال : وهذا صريح فى إطلاق الخمرة على الكبير من نوعها . (لسان العرب) : ٢٥٨ / ٤ .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٢١٤ / ٣ ، كتاب الحيض، باب (٣) جواز غسل الحائض رأس زوجها
 وترجيله، وطهارة سورها، والاتكاء فى حجرها، وقراءة القرآن فيه، حديث رقم (١١) .

وأخرجه أيضاً من حديث أبى غنية عن ثابت بن عبيد، عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت :
 أمرنى رسول الله ﷺ أن اناوله الخمرة من المسجد فقلت : إني حائض، فقال : تناوليها فإن الحيضة
 ليست فى يدك (المرجع السابق) : حديث رقم (١٢) .

(٢) فى (خ)، (ج) : «الخمرة»، وصححه من (صحيح مسلم) .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ٢١٤-٢١٥ ، حديث رقم (١٣) .

قال القاضى عياض رضى الله عنه : معناه أن النبى ﷺ قال لها ذلك من المسجد، أى وهو فى المسجد
 لتناولها إياها من خارج المسجد، لأن النبى ﷺ أمرها أن تخرجها له من المسجد، لأنه ﷺ كان فى
 المسجد معتكفاً، وكانت عائشة فى حجرتها وهى حائض لقوله ﷺ : «إن حيضتك ليست فى
 يدك» فإنما خافت من إدخال يدها المسجد، ولو كان أمرها بدخول المسجد لم يكن لتخصيص اليد
 معنى . والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : «إن حيضتك ليست فى يدك»، فهو يفتح الحاء، هذا هو المشهور فى الرواية . وهو
 الصحيح . وقال الإمام أبو سليمان الخطابى : المحدثون يقولونها بفتح الحاء، وهو خطأ، وصوابها =

وخرجه أبو داود^(١) والترمذى^(٢) والنسائى ولفظه^(٣): فقالت: إني لا أصلى^(٤).

وللنسائى من حديث سفيان، عن منبوذ، عن أمه أن ميمونة قالت: كان رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجر إحدانا فيتلو القرآن وهي حائض، وتقوم إحدانا بالخمرة إلى المسجد فتبسطها وهي حائض. ترجم عليه: بسط الحائض الخمرة في المسجد^(٥).

= بالكسر، أى الحالة والهيئة.

وانكر القاضي عياض هذا على الخطابى، وقال: الصواب هنا ما قاله المحدثون من (الفتح)، لأن المراد الدم، وهو الحيض بالفتح بلا شك، لقوله ﷺ: ليست فى يدك، معناه أن النجاسة التى يصاب المسجد عنها، وهى دم الحيض ليست فى يدك. (المرجع السابق): ٢١٤-٢١٥.

(١) (سنن أبى داود): ١٧٩/١، كتاب الطهارة، باب (١٠٤) فى الحائض تناول من المسجد، حديث رقم (٢٦١)، وفى الحديث من الفقه: أن للحائض أن تناول الشئ بيدها من المسجد، وأن من حلف لا يدخل داراً أو مسجداً فإنه لا يحنت بإدخال يده أو بعض جسده فيه، ما لم يدخل بجميع بدنه (معالم السنن للخطابى): ١٧٩/١.

(٢) (سنن الترمذى): ٢٤١/١-٢٤٢، أبواب الطهارة، باب (١٠١) ما جاء فى الحائض تتناول الشئ من المسجد، حديث رقم (١٣٤)، قال: وفى الباب عن ابن عمر، وأبى هريرة. قال أبو عيسى: حديث عائشة حديث حسن صحيح، وهو قول عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافاً فى ذلك: بأن لا بأس أن تتناول الحائض شيئاً من المسجد.

(٣) عن سفيان، عن منبوذ، عن أمه أن ميمونة قالت: كان رسول الله ﷺ يضع رأسه فى حجر إحدانا فيتلو القرآن وهي حائض، وتقوم إحدانا بالخمرة إلى المسجد فتبسطها وهي حائض. (سنن النسائى): ١٦١/١، كتاب الطهارة، باب (١٧٤) بسط الحائض الخمرة فى المسجد، حديث رقم (٢٧٢).

(٤) قولها: «لا أصلى» قالتها لما قال لها ﷺ: «يا عائشة ناولينى الثوب»، ولم يذكر الخمرة. (المرجع السابق): كتاب الطهارة، باب (١٧٣) استخدام الحائض، حديث رقم (٢٧٠).

(٥) (سنن النسائى): ٢١٠/١-٢١١، كتاب الحيض، باب (١٩) بسط الحائض الخمرة فى المسجد، حديث رقم (٢٨٣).

وخرجه قاسم بن أصبغ من حديث الحميدى، أخبرنا سفيان، حدثنى منبوذ المكى عن أمه قالت: كنا عند ميمونة، فدخل عليها ابن عباس فقالت: أى بنى، مالى أراك أشعث؟ فقال: إن مرجلتى أم عمار حائض، فقالت: أى بنى، وأين الحيضة من اليد، إن كان رسول الله ﷺ ليضع رأسه فى حجر إحدانا وهى حائض، ثم يتلو القرآن، وإن كانت إحدانا لتقوم إليه بخمرتها فتبسطها وهى حائض فيصلى عليها، أى بنى، وأين الحيضة من اليد(١)؟

وخرجه محمد بن أيمن ولفظه: وإن كانت إحدانا لتقوم إليه فتناوله الحصير بيدها وهى حائض. الحديث. وفى لفظ له: قالت: كنت عند ميمونة، فذكر مثل حديث الحميدى عن سفيان وقال: ثم تقوم إحدانا بخمرته فتضعها فى مسجده(١).

وللإمام أحمد من حديث محمد بن ربيعة، أخبرنا يونس بن الحارث الطائفى، عن أبى عون عن أبيه، عن المغيرة بن شعبة قال: كان النبى ﷺ يصلى - [أو يستحب أن يصلى(٢)] - على فروة مذبوغة(٣). [وكانت له عليه السلام جفنة يطعم فيها الناس، يحملها أربعة رجال تسمى الغراء](٤).

* * *

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) زيادة للسياق من (المسند).

(٣) (مسند أحمد): ٣١١/٥، حديث رقم (١٧٧٦٢) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٤) ما بين الحاصرتين ليس فى (المسند)، فى (خ)، (ج) فقط.

فصل في ذكر سلاح رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ سلاح وآلات حرب، ما بين: سيوف، ودروع، وقسي، وسهام، ومغفر، وألوية، ورايات، وعنزة.

[فأما سيوفه ﷺ]

فتسعة: مأثور^(١)، والعضب^(٢)، وذو الفقار^(٣)، والقلمى، والبتار^(٤)، والحتف^(٥)، والرسوب، والمخدم^(٦)، والقضيب^(٧)، وأشهرها ذو الفقار، ويقال: إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها، [وكان طوله سبعة أشبار وعرضه شبرا]^(٨).

قال الواقدي: فحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن أبيه، عن

(١) وهو أول سيف ملكه، ورثه ﷺ من أبيه. (زاد المعاد): ١٣٠/١، فصل في ذكر سلاحه وأثائه ﷺ.

(٢) أعطاه إياه سعد بن عباد (الوافي): ٩١/١.

(٣) بكسر الفاء، ويفتح الفاء، وكان لا يكاد يفارقه، وكانت قائمة قبيلته، وحلقته، وذؤابته، وبكراته، ونعله من فضة. تنقله يوم بدر من بنى الحجاج السهميين، ورأى في النوم في ذبابه ثلثة فأولها هزيمة، وكانت يوم أحد. (زاد المعاد): ١٣٠/١، (الوافي): ٩١/١.

(٤) فى (خ): «القلمى وهو البتار»، وما أثبتناه من سائر المراجع وهو الصحيح.

(٥) وأصاب من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلعى يفتح اللام، وسيف يدعى بتاراً، وسيف يدعى الحتف. (الوافي): ٩١/١.

(٦) وكان له المخدم والرسوب، أصابهما من الفلّس، وهو صنم لطفى، (الوافي): ٩١/١.

(٧) والقضيب، وهو أول سيف تقلد به ﷺ. (الوافي): ٩١/١.

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ فى (ج).

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قالاً: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يومئذ - يعنى يوم بدر - وكان لمنبه بن الحجاج، وكان رسول الله ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له: العضب، ودرعه ذات الفضول^(١)، فسمعت ابن أبي سبرة يقول: سمعت صالح بن كيسان يقول: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر وما معه سيف، وكان أول سيف تقلده سيف منبه بن الحجاج، غنمه يوم بدر^(٢).

ولابن حبان من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما [قال] إن رسول الله ﷺ سل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد^(٣).

ومن حديث يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله، عن عبد الله بن ذرير، عن [عمر] رضى الله عنه قال: كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار^(٤).

ومن حديث وكيع عن إسرائيل، عن جابر قال: أخرج إلينا على بن الحسين سيف رسول الله ﷺ، فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيهما الحمائل فضة، قال: فسلبته، فإذا هو [سيف]^(٥) قد نحل، كان سيفاً لمنبه بن

(١) (مغازى الواقدي): ١٠٣/١.

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٣) (أخلاق النبي): ١٣٩.

(٤) أخرجه الحافظ العراقي فى (المغنى عن حمل الاسفار): ٥٨٥/٢، ضمن حديث طويل للطبراني، وقال: وفيه على بن غررة الدمشقى، نُسب إلى وضع الحديث، ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن مرسلًا، وله من حديث على بن أبي طالب: كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار.

(٥) زيادة للسياق من (طبقات ابن سعد).

الحجاج السهمي، اتخذه^(١) رسول الله ﷺ يوم بدر^(٢).

وعن الشعبي [قال]: أخرج إلينا على بن الحسين سيف رسول الله ﷺ، فإذا قبيعته من فضة، وإذا حلقتة التي تكون فيها الحمائل من فضة، وسللته، وإذا هو سيف قد نحل، كان لمنبه بن الحجاج [و] أصابه يوم بدر^(٣).

[وذكر الزبير بن بكار، أن رسول الله ﷺ أعطى ذا الفقار على بن أبي طالب يوم أحد، ويقال إن ذا الفقار كان لنبيه بن الحجاج، وقال الكلبي: كان للعاص بن منبه بن الحجاج]^(٤).

ويروى عن ابن عباس رضی الله [عنهما]، أن الحجاج بن علاط أهدى لرسول الله ﷺ [سيفه] ذا الفقار، وأن دحية أهدى له بغلته الشهباء.

وقال ابن سيرين: صنعتُ سيفي على سيف سمرة، وقال سمرة: صنعت سيفي على سيف رسول الله ﷺ وكان حتفياً.

وقال محمد بن حمير: أخبرنا أبو الحكم الصيقل، حدثني مرزوق الصيقل، أن صقل سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار كانت قبيلة من فضة وحلق في قيده، وبكر في وسطه من فضه.

وفي رواية: كانت له قبيلة من فضة، وبكرة في وسطه من فضة، وحلقها من فضة. قال ابن عبد البر: في إسناد حديثه لين.

ولأبي داود من حديث جرير بن حازم قال: أخبرنا قتادة عن أنس بن مالك رضی الله عنه قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ فضة^(٥). ومن

(١) في (المرجع السابق): «أصابه يوم بدر».

(٢) (طبقات ابن سعد): ٤٨٦/١.

(٣) راجع التعليق السابق.

(٤) ما بين الحاصرتين زياد من (خ) وليست في (ج).

(٥) (سنن أبي داود): ٦٨/٣-٦٩، كتاب الجهاد، باب (٧١) في السيف يحلى، حديث رقم =

حديث قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ فضة^(١)، قال قتادة: وما علمت أحداً تابعه [عليه]^(٢).

ومن حديث يحيى بن كثير [أبو عثمان العنبري]^(٣)، عن عثمان بن سعد^(٤)، عن أنس [بن مالك]^(٤) قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ فضة^(٥). قال أبو داود: أقواها حديث سعيد بن أبي الحسن، والباقي كلها ضعاف^(٦).

وخرجه الترمذى من حديث جرير بن حازم، أخبرنا^(٧) أبي عن قتادة، عن أنس [رضى الله عنه قال]: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة. قال: هذا حديث حسن غريب^(٨)، [وهكذا روى عن همام عن قتادة عن أنس]^(٩) وقد روى بعضهم عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة^(١٠).

= (٢٥٨٣)، وقبيلة السيف هي التومة التي فوق المقيض، ويستدل به على جواز تحلية اللجام باليسير من الفضة، وسقوط الزكاة عنه علي مذهب من يسقط الزكاة عن الحلوى.

وقد قيل: إنه لا يجوز ذلك لأنه من زينة الدابة، وإنما جاز ذلك في السيف، لأنه من زينة الرجل وآلته، فيقاس عليه المنطقة ونحوها من أداة الفارس دون أداة الفرس. (معالم السنن) ٦٨/١٠.

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٥٨٤).

(٢) كذا في الأصلين (خ)، (ج)، وفي (المرجع السابق): «تابعه علي ذلك».

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) عثمان هو أبو بكر التميمي البصرى الكاتب - تكلم فيه غير واحد.

(٥) كذا في الأصلين، وفي (المرجع السابق): «قال: كانت فذكر مثله».

(٦) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٥٨٥).

(٧) كذا في الأصلين، وفي (سنن الترمذى): «حدثنا».

(٨) (سنن الترمذى): ٤/١٧٣-١٧٤، كتاب الجهاد، باب (١٦) ما جاء في السيوف وحليتها، حديث رقم (١٦٩١).

(٩) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(١٠) (المرجع السابق): ١٧٤.

وخرَج الإمام أحمد من حديث عفان قال: جاء أبو جزى - واسمه نصر ابن طريف - إلى جرير بن حازم، يشفع لإنسان، فحدثه جرير، فقال جرير: أخبرنا قتادة عن أنس [رضى الله عنه] قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، قال أبو جزى: كذب، والله ما حدثناه قتادة الأغر سعيد بن أبي الحسن. قال أحمد: وهو قول أبي جزى، يعني أصاب وأخطأ جرير، قلت: جرير بن حازم ثقة، وأبو جزى متروك الحديث، إلا أنه أصاب في هذا، وأخطأ جرير بن حازم (١).

قال ابن معين: أبو جزى ليس حديثه بشيء، وقال أبو حفص عمرو بن العلاء الفلاس: أجمع أهل العلم من أهل الحديث أنه لا يروى عن جماعة سمأهم، أحدهم أبو جزى نصر بن طريف (١).

وقال ابن أبي حاتم: سألتُ أبي عن أبي جزى نصر بن طريف فقال: ليس بشيء، وهو متروك الحديث (١).

(١) نصر بن طريف أبو جزى الباهلي البصرى، روى عن قتادة؛ وحماد بن أبي سليمان، قال ابن المبارك: كان قدرياً، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: متروك، وضعفه العجلي، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال الخليلي في (الإرشاد): ضعفه. عبد الرحمن بن مهدي: مرض أبو جزى فدخلنا عليه فقال: اسندوني، فسُئِد وقال: فأقبل علينا فقال: كل ما حدثتكم عن فلان وفلان الذي قال ليس عندي عنهما، [يعترف بأنه غير في الاسانيد].

وهب بن زمعة عن عبد الله بن المبارك أنه ترك حديث نصر بن طريف أبو جزى قال أحمد بن حنبل: ولا يكتب حديث نصر بن طريف أبو جزى، ويحیی بن معين يقول: ومن المعروفين بالكذب وبوضع الحديث أبو جزى نصر بن طريف.

وقال ابن عدی فی (الكامل) بعد أن ذكر عدة أحاديث من مرويات أبي جزى: ولا يبي جزى غير ما ذكرت من الحديث من المناكير وغيره، وربما يحدث بأحاديث يشارك فيها الثقات، إلا أن الغالب على رأياته أنه يروى ما ليس محفوظاً، وينفرد عن الثقات بمناكير، وهو بين الضعيف، وقد أجمعوا على ضعفه. له ترجمة في (الكامل في الضعفاء): ٣٠-٣٥، ترجمة رقم (١٧/١٩٧٠)، (لسان الميزان): ٦/١٨٣، ترجمة رقم (٤٤/٨٧٧٧)، (المغنى في الضعفاء): =

وللترمذي من حديث طالب بن حجير، عن هود بن عبد الله بن سعد^(١) عن جده قال: دخل رسول الله ﷺ [مكة]^(٢) يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة، قال طالب: فسألته عن الفضة، فقال: كان قبيلة السيف فضة^(٣).

[قال أبو عيسى: وفي الباب عن أنس، وهذا حديث حسن غريب، ووجد هود اسمه مزيدة العصفري]^(٤).

وللنسائي من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان نصل [سيف]

= ٦٩٦/٢، ترجمة رقم (٦٦١٣)، (ميزان الاعتدال): ٢٥٤/٤، ترجمة رقم (٩٠٤٧).

(١) في (سنن الترمذي): «سعد»، وفي (الأصليين): «سعيد».

(٢) زيادة من (الأصليين)، وهي في رواية الترمذي في (الشمال).

(٣) (سنن الترمذي): ١٧٣/٤، كتاب الجهاد، باب (١٦) ما جاء في السيوف وحليتها، حديث رقم (١٩٦٠).

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

وأخرج الترمذي في (الشمال): ٩٨، باب (١٤) ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٠٦) من حديث وهب بن جرير، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس، قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، وهو حديث صحيح. والقبيلة - بفتح القاف - : ما علي رأس مقبض السيف من فضة أو حديد أو غيرهما، أو هي التي تكون على رأس قائم السيف، وقيل: هي ما تحت شاربى السيف.

وهو حديث صحيح ورجال إسناده ثقات كلهم، غير أن جرير بن حازم في حديثه عن قتادة ضعف، قاله ابن معين وغيره، وأيضا قتادة مدلس وقد عنعن، ولكن يخفف من هذه العنينة أن في إحدى الطرق الراوى عنه همام، وهو ثبت في قتادة، ولكن للحديث طرق عن أنس وشواهد يصح بها.

والحديث أخرجه الدارمي في (السنن): ٢٢١/٢، كتاب السير، باب في قبيلة سيف رسول الله ﷺ عن أنس قال: كان قبيلة سيف رسول الله ﷺ فضة، قال عبد الله: هشام الدستوائي خالفة، قال قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن النبي ﷺ وزعم الناس أنه هو المحفوظ.

وابن سعد في (الطبقات): ٤٨٧/١ من حديث قتادة عن أنس، في ذكر سيوف رسول الله ﷺ، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٤٠، والطحاوى في (مشكل الآثار): ١٦٦-١٦٧، =

رسول الله ﷺ فضة، وقبيعة سيفه فضة، وما بين ذلك حلق فضة (١).

= باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ فى إباحته تحلية السيف بالفضة، وابن عدى فى (الكامل): ١٢٦/٢، فى ترجمة جرير بن حازم بن زيد الجهضمي رقم (٣٣٣/٨)، والبيهقى فى (السنن الكبرى): ١٤٣/٤. كتاب الزكاة، باب ما ورد فيما يجوز للرجل أن يتحلى به من خاتمة وحلية سيفه، ومصحفه، إذا كان من فضة، ثم قال: وهذا مرسل، وهو المحفوظ، وروى من وجه آخر موصولاً عن أنس.

وقد أعله أبو داود، والدارمى، والبيهقى، بأن هشام الدستوائى رواه عن قتادة، عن سعيد بن أبى الحسن البصرى مرسلًا، وهو الحديث رقم (١٠٧) من (الشمائل المحمدية): عن قتادة، عن سعيد ابن أبى الحسن البصرى، قال: كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة، وهو حديث مرسل.

وأما الحديث رقم (١٠٨) من (الشمائل المحمدية): من حديث طالب بن حجيرة، عن هود - وهو ابن عبد الله بن سعيد - عن جده قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وعلى سيفه ذهب وفضة، وهو حديث ضعيف، وفى إسناده هود بن عبد الله، قال عنه ابن القطان: مجهول. وقال الذهبى فى (الميزان): لا يكاد يعرف، وذكره ابن حبان فى (الثقات)، وقال عنه الحافظ فى (التقريب): مقبول. يعنى عند المتابعة، وإلا فلين الحديث. وشيخ المصنف هو محمد بن إبراهيم بن صدران المؤذن، وهو صدوق، وكذا طالب بن حجيرة صدوق، وجد هود هو مزينة - وهو جده لأمه، وهو صحابى قليل الحديث، والحديث أخرجه أبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٤٠.

وأما الحديث رقم (١٠٩) من (الشمائل المحمدية): من حديث أبى عبيدة الحداد، عن عثمان ابن سعد، عن ابن سيرين، قال: صنعت سيفى على سيف سمرة بن جندب، وزعم سمرة بن جندب أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ. وكان حنفياً، وهو حديث ضعيف، وفى إسناده عثمان بن سعد الكاتب، وقد تكلم فيه يحيى القطان من قبل حفظة، وضعفه غير واحد، ولذا قال عنه الحافظ فى (التقريب) ضعيف، وباقى رجال الإسناد ثقات. أبو عبيدة الحداد هو عبد الواحد بن أصل السدوسى، وهو ثقة تكلم فيه الأزدي بغير حجة.

وللحديث طريق آخر، هو الحديث رقم (١١٠) من (الشمائل المحمدية): من حديث عقبة بن مكرم البصرى، حدثنا محمد بن بكر، عن عثمان بن سعد بهذا الإسناد بنحوه، ويراجع فى تخريجه ما جاء فى الكلام على الحديث رقم (١٠٩).

قوله: «وكان حنفياً»: أى وكان سيفه حنفياً، نسبة لبني حنيفة، وهم قبيلة مسيلمة، لأنهم معروفون بحسن صنعة السيوف، فيحتمل أن صانعه كان منهم، ويحتمل أنه أتى به من عندهم، وهذه الجملة من كلام سمرة فيما يظهر، ويحتمل أنها من كلام ابن سيرين على الإرسال. (حاشية الباجورى على الشمائل المحمدية): ١١١.

(١) (سنن النسائى): ٦١٠/٨، كتاب الزينة، باب (١٢٠) حلية السيف، حديث رقم (٥٣٨٩)، =

وقال جعفر بن محمد الصادق : رأيت سيف رسول الله ﷺ قائمه من فضة، ونصله من فضة، وبين ذلك حلق من فض، هو الآن عند هؤلاء، يعنى آل العباس (١).

وقال الأصمعي : دخلتُ على الرشيد فقال : أريكم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار؟ قلنا : نعم، فجاء به، فما رأيت سيفاً قط أحسن منه، إذا نصب لم ترفيه شيء، وإذا بطح عُدَّ فيه سبع فقر، وإذا صفيحة يمانية يحار فيه الطرف من حسنه .

وفي رواية : أحضر الرشيد ذا الفقار يوماً بين يديه، فاستأذنته في تلقيبه، فأذن لى فقلبته، واختلفت أنا والحاضرين فى عدة فقاره، هل هى سبع عشرة؟

وذكر قاسم في كتاب (الدلائل) : أن ذلك كان يري في رونقه شبيهاً بفقار الحية، يراه الناظر فإذا التمس لم يوجد [لها أثر].

[و] ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فى الهجرة بسيف كان لأبيه ماثور، والعضب، وبذات الفضول سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى

= وللنسائي أيضاً من حديث عثمان بن حكيم عن أبى أمامة بن سهل، حديث رقم (٥٣٨٨). كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، ومن حديث هشام عن قتادة، عن سعيد بن أبى الحسن، حديث رقم (٥٣٩٠) : كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة.

(٦) راجع التعليق السابق، وذكر ابن أبى حاتم في (علل الحديث) : ٣١٣/١، حديث رقم (٩٣٨) : سألت أبى عن حديث رواه أبو معاوية الضرير، عن حجاج عن قتادة، عن سعيد بن أبى الحسن عن عبدالله بن عمرو، قال : كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، قال أبى : إنما هو سعيد بن أبى الحسن قال : « كان قبيلة سيف رسول الله ﷺ »، مرسل بلا عبد الله بن عمرو.

وفي ص ٤٨٣، حديث رقم (١٤٤٦) : سألت أبا زرعة عن حديث رواه يحيى بن كثير أبو غسان، عن عثمان بن سعد، عن أنس قال : كان سيف رسول الله ﷺ حنفي وحليته فضة. قال أبو زرعة، رواه أبو عبيدة الحداد، عن عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، عن سمرة عن النبي ﷺ، قلت : هو الصحيح؟ قال أبو زرعة : أبو عبيدة أحفظ، فقلت : الوهم من هو؟ قال : من يحيى بن كثير.

رسول الله ﷺ حين صار إلى بدر، فشهد بهما وقعة بدر (١).

وأصاب ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قلعيّاً، وسيفاً يدعى بتّار، وسيفاً يدعى الحتف (٢).

وبعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (٣) إلى الفُلس صنم طيء، فوجده مقلداً سيفين يقال لهما: مجذم ورسوب، وهما سيفان كانا للحارث بن أبي شمر الغساني، يتقلدهما عن يمينه وشماله، فنذر لئن ظفر ببعض أعاعديه، ليهديهما إلى الفُلس، فظفر به فأهداهما إليه، وهما اللذان يقول فيهما علقمة بن عبدة التميمي:

مظاهر سربالي حديد عليهما عقيلاً سيوف مجذم ورسوب

وصمصامة عمرو بن معدى كرب، وهبها لخالد بن سعيد، وكانت مشهورة عند العرب (٤).

[وأما دروعه ﷺ]

فسبع: ذات الفضول، وذات الوشاح، وذات الحواشي، والسعدية، وفضة، والبتراء، والخرنق. [ويقال: كانت عنده ﷺ درع داود التي لبسها لما قتل جالوت] (٥).

(١) سبق تخريج هذا الاثر.

(٢) (مغازي الواقدي) ١/١٧٨-١٧٩، غزوة بنى قينقاع، ولم يذكر اسم السيف الثالث.

(٣) كذا في (خ)، (ج)، وفي (المغازي): «عليه السلام».

(٤) (مغازي الواقدي): ٣/٩٨٨ باختلاف يسير، حيث يقول الواقدي: «ووجد في بيته ثلاثة أسياف:

رسوب، والمجذم، وسيفاً يقال له اليماني، ثم قال: وعزل النبي ﷺ صفيّاً رسوباً، والمجذم، ثم صار له بعد السيف الآخر.

(٥) ما بين الحاصرتين في (خ) فقط، (زاد المعاد): ١/١٣٠، (طبقات ابن سعد) ١/٤٨٧.

فذات الفضول والسعدية، يقال إنهما كانتا لعكين القينقاعي، وكان من أبطالهم، ويقال: إنه ﷺ أصاب يوم بنى قينقاع من سلاحهم ثلاثة أرماع، وثلاثة قسيّ، ودرعين: درع يقال لها السعدية، ودرع تسمى فضة^(١).

وقال محمد بن مسلمة: رأيت على رسول الله ﷺ [يوم] أحد درعين، درعه ذات الفضول و[درعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر درعين: ذات الفضول والسعدية^(٢)].

وروي أن سعد بن عبادة بعث بذات الفضول وبالعضب إلى رسول الله ﷺ لما توجه لبدر، وسميت ذات الفضول لطولها، وهي الدرع التي رهنها رسول الله ﷺ عند أبي شحم اليهودي على شعير لعياله.

خرج مسلم من حديث عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش قال: ذكرنا الرهن في السلم عند إبراهيم النخعي فقال: أخبرنا^(٣) الأسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ اشترى طعاماً من يهودي^(٤) إلى أجل، ورهنه درعاً له من حديد^(٥).

وذكره البخاري في السلم، ولفظه: أخبرنا^(٦) الأعمش قال: تذاكرنا عند إبراهيم الرهن في السلف، فقالك حدثني الأسود عن عائشة، أن النبي

(١) (مغازي الواقدي) ١/١٧٨، غزوة بنى قينقاع وذكر الخبر مطولاً.

(٢) (المرجع السابق): ١٧٩ بسياقه أم.

(٣) في (صحيح مسلم): «حدثنا».

(٤) في (صحيح مسلم): «من يهودي طعاماً».

(٥) (مسلم بشرح النووي): ١١/٤٣-٤٤، كتاب المساقاة، باب (٢٤) الرهن وجوازه في الحضرة والسفر، حديث رقم (١٢٦)، وقال ابن القيم: ذات الفضول: وهي التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي على شعير لعياله، وكانت ثلاثين صاعاً، وكان الدين إلي سنة، وكانت الدرع من حديد زاد المعاد): ١/١٣٠.

(٦) كذا في (خ)، (ج) وفي (البخاري): «حدثنا».

ﷺ اشترى من يهودى طعاماً إلى أجل [معلوم]^(١) وارتهن منه درعاً من حديد . ترجم عليه باب الرهن فى السلم^(٢) .

وذكره فى كتاب الرهن وقال : تذاكرنا عند إبراهيم الرهن والقبيل فى السلف ، فقال إبراهيم : أخبرنا الأسود مثله ، وقال : رهنه درعه . وترجم عليه باب من رهن درعه^(٣) .

وخرجه من حديث حفص بن عياش ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : حدثنى الأسود عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ [مثله] ، ولم يذكر : من حديد .

ولفظ البخارى : أخبرنا^(٤) الأعمش ، قال : ذكرنا عند إبراهيم الرهن فى السلف فقال : لابس به ، ثم حدثنا عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل فرهنه درعه . ترجم عليه باب : شراء الطعام إلى أجل^(٥) .

وخرجه من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت : اشترى رسول الله ﷺ من يهودى طعاماً بنسيئة ورهنه درعه^(٦) . ولفظ مسلم : فأعطاه درعاً له رهناً^(٧) . ترجم عليه

(١) زيادة للسياق من (البخارى) .

(٢) (فتح البارى) : ٤ / ٥٤٥ ، كتاب السلم ، باب (٦) الرهن فى السلم ، حديث رقم (٢٢٥٢) .

(٣) (فتح البارى) : ٥ / ١٧٧ ، كتاب الرهن ، باب (٢) من رهن درعة ، حديث رقم (٢٥٠٩) ، وإبراهيم هو النخعى .

(٤) فى (البخارى) : «حدثنا» .

(٥) (فتح البارى) : ٤ / ٥٠٣ ، كتاب البيوع ، باب (٨٨) شراء الطعام إلى أجل حديث رقم (٢٢٠٠) .

(٦) (فتح البارى) : ٤ / ٤٠١ ، كتاب البيوع ، باب (٣٣) شراء الإمام الخوارج بنفسه ، حديث رقم (٢٠٩٦) ، وفائدة الترجمة رقع توهم من يتوهم أن تعاطى ذلك يقدر فى المروءة .

(٧) (مسلم بشرح النووى) : ١١ / ٤٣ ، كتاب المساقاة ، باب (٢٤) الرهن وجوازه فى الحضرم ، حديث =

البخارى باب : شراء الخواص بنفسه .

وخرّجه من حديث جرير عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة رضی الله عنها قالت: اشتري رسول الله ﷺ من يهودى طعاماً ورهنه درعه . ترجم عليه باب : الرهن عند اليهود وغيرهم^(١) .

وخرّجه مسلم من حديث عيسى بن يونس عن الأعمش بهذا الإسناد مثله، غير أنه قال : درعاً من حديد^(٢) .

وخرّجه البخارى من حديث سفيان عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين [يعنى]^(٣) صاعاً من شعير^(٤) .

= رقم (١٢٤)، وفيه جواز معاملة أهل الذمة، والحكم بثبوت أملاكهم على ما في أيديهم، وفيه بيان ما كان عليه النبي ﷺ من التقلل من الدنيا وملازمة الفقر.

وفيه جواز الرهن، وجواز رهن آلة الحرب عند أهل الذمة، وجواز الرهن في الحضر، وبه قال الشافعى، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد، والعلماء كافة، إلا مجاهدًا وداود، فقالا: لا يجوز إلا في السفر، تعلقا بقوله تعالى: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فإنتهوا﴾.

واحتج الجمهور بهذا الحديث، وهو مقدم على دليل خطاب الآية، وأما اشتراء النبي ﷺ الطعام من اليهودى ورهنه عنده دون الصحابة، فقيل: فعله بياناً لجواز ذلك، وقيل: لأنه لم يكن هناك طعام فاضل عن حاجة صاحبه إلا عنده، وقيل: لأن الصحابة لا يأخذون رهنه ﷺ، ولا يقبضون منه الثمن، فعدل إلى معاملة اليهودى، لئلا يضيق على أحد من أصحابه.

وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة، وغيرهم من الكفار، إذا لم يتحقق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب، ولا يستعينون به فى إقامة دينهم، ولا يبيع مصحف، ولا عبد المسلم لكافر مطلقاً والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي): ٤٤-٤٣/١١ .

(١) (فتح البارى): ١/١٨١، كتاب الرهن، باب (٥) الرهن عند اليهود وغيرهم، حديث رقم (٢٥١٣) .

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٤٣/١١، كتاب المساقاة، باب (٢٤) الرهن وجوازه فى الحضر والسفر، حديث رقم (١٢٥) .

(٣) زيادة للسياق من (البخارى) .

(٤) (فتح البارى): ٨/١٩١، كتاب المغازى، باب (٨٧) بدون ترجمة، حديث رقم (٤٤٦٧) .

وقال يعلى : حدثنا الأعمش : « درع من حديد » ، وقال مُعلَى :

[حدثنا] عبد الواحد عن الأعمش وقال : رهنه درعاً من حديد . ذكره

فى باب ما قيل فى درع النبى ﷺ والقميص فى الحرب (١) .

وقال فى آخر المغازى ، من حديث سفيان عن الأعمش بهذا الإسناد :

توفى النبى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً [من شعير] (٢) .

وذكره فى باب : الكفيل فى السلم ، من حديث يعلى ، أخبرنا الأعمش

عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت : اشترى رسول الله

ﷺ طعاماً من يهودى بنسيئة ، ورهنه درعاً له من حديد (٣) .

وخرجه الترمذى من حديث هشام بن حسان عن عكرمة ، عن ابن عباس

قال : توفى النبى ﷺ ودرعه مرهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذه

لأهله (٤) . قال [أبو عيسى] : هذا حديث حسن صحيح .

[وخرج ابن حبان فى صحيحه ، من حديث آدم ، حدثنا شيبان عن قتادة

(١) (فتح البارى) : ١/١٢٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٨٩) ما قيل فى درع النبى ﷺ والقميص فى الحرب ، وقال النبى ﷺ : أما خالد فقد احتبس أذراعه فى سبيل الله ، حديث رقم (٢٩١٦) .

(٢) (فتح البارى) : ٨/١٩١ ، كتاب المغازى ، باب (٨٧) بدون ترجمة ، حديث رقم (٤٤٦٧) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (فتح البارى) : ٤/٥٤٥ ، كتاب السلم ، باب (٥) الكفيل فى السلم ، حديث رقم (٢٢٥١) .

ذكر ابن الطلاع فى « الاقضية النبوية » أن أبا بكر افتك الدرع بعد النبى ﷺ . لكن روى ابن

سعد عن جابر أن أبا بكر قضى عدات النبى ﷺ وأن علياً قضى ديونه .

وروى إسحاق بن راهويه فى مسنده عن الشعبي مرسلًا : أن أبا بكر افتك الدرع وسلمها لعلى

ابن أبى طالب ، وإيما من أجاب بأنه ﷺ افتكها قبل موته فعارض بحديث عائشة رضى الله عنها .

(فتح البارى) : ٥/١٧٨ ، شرح الحديث رقم (٢٥٠٩) ، واليهودى اسمه : أبو الشحم ، (طبقات

ابن سعد) : ١/٤٨٨ .

(٤) (سنن الترمذى) : ٣/٥١٩ ، كتاب البيوع ، باب (٧) ما جاء فى الرخصة فى الشراء إلى أجل ،

حديثه رقم (١٢١٤) .

عن أنس قال: رهن رسول الله ﷺ درعاً له عند يهودى على طعام بدينار فما وجد ما يفتكها به حتى مات ﷺ [١].

وروى ابن حبان من حديث جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان فى درع النبي ﷺ حلقتان من فضة، عند موضع التندوة، وفي ظهرها حلقتان من فضة أيضاً، وقال لبستها فخطت الأرض (٢).

وفي (دلائل النبوة) للترمذي من حديث جابر الجعفي، عن عامر

(١) ما بين الحاصرتين فى (خ) فقط وليس فى (ج). ولا بن حبان فى هذا الباب ثلاثة أحاديث فى كتاب الرهن من (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ٢٦٢/١٣ - ٢٦٥.

* الحديث الأول فى ذكر خير قد شنع به بعض المعطلة على أهل الحديث، حيث حُرِّموا التوفيق لإدراك معناه، حديث رقم (٥٩٣٦)، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها قالت: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير. إسناده صحيح على شرط الشيخين.

* الحديث الثانى فى ذكر ثمن الشعير الذى كان لليهودى على المصطفى ﷺ عند رهنه إياه، حديث رقم (٥٩٣٧)، من حديث سفيان، عن قتادة عن أنس، قال: رهن رسول الله ﷺ درعاً له عند يهودى بدينار، فما وجد ما يفتكها به حتى مات. إسناده صحيح.

* الحديث الثالث فى ذكر البيان بأن الدرع الذى كان عند اليهودى للمصطفى ﷺ كان ذلك لاجل سبب معلوم، فمن أجله لم يسترد درعه منه، حديث رقم (٥٩٣٨)، من حديث الأعمش قال ذكر عند إبراهيم الرهن فى السلم فقال: أخبرنى الأسود عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ اشترى من يهودى طعاماً إلى سنة ورهنه درعاً له من حديد. إسناده صحيح ورجاله ثقات. رجال الشيخين غير بشير بن معاذ العقدي، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة.

وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى): ٣٦/٦ - ٣٧، كتاب الرهن، باب جواز الرهن، من طرق، والبيهقى أيضاً فى (دلائل النبوة): ٢٧٥/٧، باب ما جاء فى تركة رسول الله ﷺ، قال أنس: ولقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: والذى نفس محمد بيده، ما أصبح عند آل محمد - صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ تمر، وإن له يومئذ تسع نساء، ولقد رهن درعاً له عند يهودى بالمدينة، أخذ منه طعاماً، فما وجد لها ما يفتكها به حتى مات ﷺ.

(٢) (المغنى عن حمل الأسفار): ٥٨٦/٢، بيان أخلاقه ﷺ وآدابه فى الناس [مختصراً]، (طبقات ابن سعد): ٤٨٨/١، (دلائل النبوة للبيهقى): ٢٧٥/٧، باب ما جاء فى تركة رسول الله ﷺ، وفيه: «فلبستها، فجعلت أخطها فى الأرض شيفاً».

الشعبي قال: أخرج إلينا على بن الحسين درع رسول الله ﷺ، فإذا هي يمانية رقيقة ذات زرافين، إذا علقت بزرافيتها تشمّرت، وإذا أرسلت مسّت الأرض. والزرافين: الإبزيم^(١).

ويقال: أن السعدية درع داود عليه السلام التي لبسها يوم قتل جالوت، وأن بالتراء سميت بذلك لقصرها.

وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ لما أراد الشخوص إلي أحد، دخل بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فعمّماه ولبّسناه، وقد صُفّ الناس له، ما بين حجرته إلي منبره، ينتظرون خروجه، إذ خرج قد لبس لامته، وقد لبس الدرع فأظهرها، وحزم وسطها بمنطقه من خمائل سيفه من آدم كانت عند آل أبي رافع، واعتم وتقلد السيف، ثم دعا بدابته فركب إلي أحد، ثم عقد الألوية، ودعا بفرسه فركبه، وتقلد القوس وأخذ قنّاة بيده، فزج الرمح يومئذ من شبه، والمسلمون متلبسون السلاح^(٢).

قال: ولبس رسول الله ﷺ من الشيخين^(٣) - وهما أطمان ظاهران بالمدينة - درعاً واحدة حتي انتهى إلي أحد، فلبس درعاً أخرى، ومغفراً، وببيضة فوق المغفر^(٢).

وقال المدائني: عن هشام بن سعد عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: خاصم العباس علياً إلي أبي بكر، فقال: العم أولى أو ابن العم؟ قال: العم، قال: ما بال درع النبي ﷺ، وبغلته دُلدُل، وسيفه عند علي؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: هذا شيء وجدته في يده، فأنا أكره نزعها منه، وتركه العباس رضي الله عنه، [ويقال: كان عنده درع داود عليه السلام الذي

(١) (مصنف ابن أبي شيبة): ٥ / حديث رقم (٢٥١٧٨).

(٢) (مغازي الواقدي): ١ / ٢١٥-٢١٦ بسياقة أم.

(٣) الشيخان: موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد.

لبسه يوم قتل جالوت] (١).

[وأما قسيه ﷺ]

فقد خرج ابن حيان من حديث الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوم الجمعة في السفر متوكئاً على قوس قائماً.

وذكر الواقدي أن قوس رسول الله ﷺ كانت تدعى الكتوم، وكانت من نبع، كُسِرَتْ يوم أحد، فأخذها قتادة بن النعمان (٢).

وأخذ ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاث قسي: قوساً اسمها الروحاء، وقوساً من شوحط تسمى البيضاء، وقوساً من نبع تسمى الصفراء (٣).

ويقال: كانت له ست قسي: الزوراء، والروحاء، والصفراء، وهي من نبع، والبيضاء، من شوحط، والكتوم، من نبع، وقيل لها ذلك لانخفاض صوتها إذا رمي بها، وهي التي كُسِرَتْ يوم أحد، [وقوس يقال لها السداد، من نبع] (٤).

(١) ما بين الحاصرتين فى (خ) وليس فى (ج).

(٢) (مغازى الواقدي): ١/٢٤٢.

(٣) قال الواقدي فى (المغازى): ١/١٧٨، وقد ذكر غزوة قينقاع: وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي:

١ - قيس تُدعى الكتوم، كُسِرَتْ بأحد.

٢ - وقوس تُدعى الروحاء.

٣ - وقوس تُدعى البيضاء. (طبقات ابن سعد): ١/٤٨٩.

(٤) (زاد المعاد): ١/١٣١، وما بين الحاصرتين من (ج)، وليست فى (خ). وقال صلاح الدين =

[وأما المغفر]

المغفر: غطاء الرأس من السلاح كالبيضة وشبهها من حديد كان ذلك أو غيره.

فقد ثبت من حديث مالك عن الزهري عن أنس [رضى الله عنه] قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى رأسه المغفر، فلما نزع جاءه رجل فقال له: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: اقتلوه^(١).

وقد روى جماعة منهم بشر بن عمر الزهراني، ومنصور بن سلمة الخزاعي، عن مالك هذا الحديث، وقالوا فيه: مغفر من حديد، وكذلك رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، عن أبي بكير عن مالك قال فيه: من حديد، وليس من حديد في الموطأ^(٢).

= الصفدي، وقد ذكر سلاحه ﷺ: وأربعة قسي:

١ - قويس اسمها الروحاء. ٢ - وقوس شوخط. ٣ - وقوس صفراء يدعى الصفراء، (الوافي): ٩١/١، [ولم يذكر الرابعة].

(١) (شرح السنة للبيهقي): ٣٩٩/١٠.

(٢) (موطأ مالك): ٢٩٢، كتاب الحج، جامع الحج، حديث رقم (٩٥٦): عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزع، جاءه رجل فقال له: يا رسول الله، ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال رسول الله ﷺ: اقتلوه. قال مالك ولم يكن رسول الله ﷺ يومئذ مُحَرَّمًا، والله تعالى أعلم.

وأخرجه مسلم في كتاب الحج من (الصحیح) باب (٨٤) جواز دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (٤٥٠)، قوله: «وعلى رأسه للمغفر»، وفي رواية: «وعليه عمامة سوداء بغير إحرام»، وفي رواية: «خطب الناس وعليه عمامة سوداء».

قال القاضي: وجه الجمع بينهما أن أول دخوله كان على رأسه المغفر، ثم بعد ذلك كان علي رأسه العمامة بعد إزالة المغفر، بدليل قوله: «خطب الناس وعليه عمامة سوداء»، لأن الخطبة إنما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة.

وقوله: «دخل مكة بغير إحرام» هذا دليل لمن يقول بجواز دخول مكة بغير إحرام لمن لم يرد نسكًا، سواء كان دخوله لحاجة تكرر. كالحطاب، والحشاش، والسقاء، والصياد، وغيرهم. أم لم =

تكرر، كالتاجر، والزائر وغيرهما، سواء كان آمناً أو خائفاً، وهذا أصح القولين للشافعي.

قوله: «اقتلوه»، قال العلماء: إنما قتله لأنه كان قد ارتد عن الإسلام، وقتل مسلماً كان يخدمه، وكان يهجو النبي ﷺ ويسبهه، وكانت له قينتان تغينان بهجاء النبي ﷺ والمسلمين.

فإن قيل: ففي الحديث الآخر: «من دخل المسجد فهو آمن»، فكيف قتله وهو متعلق باستار الكعبة؟ فالجواب: أنه لم يدخل في الأمان، بل استثناه هو وابن أبي سرح والقينتين، وأمر بقتله وإن وجد متعلقاً باستار الكعبة، كما جاء مصرحاً به في أحاديث أخرى.

وقيل: لأنه لم يف بالشرط، بل قاتل بعد ذلك، وفي هذا الحديث حجة لمالك والشافعي وموافقيهما في جواز إقامة الحدود والقصاص في حرم مكة.

وقال أبو حنيفة: لا يجوز، وتأولوا هذا الحديث على أنه قتله في الساعة التي أبيحت له، وأجاب أصحابنا بأنها إنما أبيحت ساعة الدخول حتى استولى عليها، وأذعن له أهلها، وإنما قتل ابن أخطل بعد ذلك، والله تعالى أعلم.

واسم ابن أخطل: عبد العزى، وقال محمد بن إسحاق: اسمه عبد الله وقال الكلبي: اسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب.

وخطل بخاء معجمة وطاء مهملة مفتوحتين، قال أهل السير: وقيل سعد بن حريث، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي): ١٠/١٤٠-١٤١.

وأخرج البخاري في (الصحيح): ٢٠٣/٦، كتاب الجهاد والسير، باب (١٦٩)، قتل الأسير، وقتل الصبر، حديث رقم (٣٠٤٤)، وفيه أن الامام يتخير - متبعاً ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين - بين قتل الأسير، أو المن عليه بفداء - أو بغير فداء، أو استرقاقه. (فتح الباري).

(والمراجع السابق): ١٨/٨-١٩، كتاب المغازي، باب (٤٩) أين ركز الراية يوم الفتح، حديث رقم (٤٢٨٦).

(والمراجع السابق): ١٠/٣٣٨، كتاب اللباس، باب (١٧) المغفر، حديث رقم (٥٨٠٨)، قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكرت في شرح الحديث أن بضعة عشر نفساً رووه عن الزهري غير مالك.

(وسنن أبي داود): ٣/١٣٤-١٣٥، كتاب الجهاد، باب (١٢٧) قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، حديث رقم (٢٦٨٥)، قال أبو داود: ابن خطل اسمه عبد الله، وكان أبو برة الأسلمي قتله.

وأخرجه أيضاً الترمذي في (السنن): كتاب الجهاد، باب في المغفر، حديث رقم (١٣٥٧)، والنسائي في (السنن): كتاب المناسك، باب دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (٢٨٧٠)، وابن ماجه في (السنن): كتاب الجهاد، باب السلاح، حديث رقم (١٨٠٥)، والدارمي في السير، باب كيف دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر، حديث رقم (٢٤٦٠)، وفي المناسك، باب =

وذكر الواقدي أنه عليه السلام أصاب من سلاح بني قينقاع مغفراً
 موشحاً، يقال: إنه من حديد وشح بالشبه، ويقال: كان له مغفر يقال له:
 ذو الشبوع، وهو الذي كان عليه يوم دخل مكة^(١).

[وأما الرماح]

فإنه ﷺ أصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماع، ويروى أنه كانت له
 عليه السلام خمسة رماح: ثلاثة أصابها من بني قينقاع^(٢)، ورمح يقال له:
 المثوى، ورمح يقال له: الشنوني، وكان له وَفْضَةٌ - وهي الجعبة - ويقال
 لها: الكافور، ويقال: اسم كنانته الجمع^(٣).

= دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (١٩٤٤).

(١) لم أجد هذا الخبر في غزوة بني قينقاع من كتاب (المغازي) للواقدي: ١/١٧٨، وقد ذكر القسي،
 والدروع، والأسياف، والرماح، ولم يذكر المغفر.

وقال ابن القيم في (زاد المعاد): ١/١٣١، فصل في ذكر سلاحه وأثاثه ﷺ: وكان له مغفر من
 حديد يقال له: الموشح، وشح بشبهه، ومغفر آخر يقال له: السبوع، أو ذو السبوع.
 الشبه والشبهان، بتحريك الشين والباء: النحاس الأصفر. وتكسر شينه.

(٢) قال الواقدي وقد ذكر غزوة قينقاع: وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي، قوس تدعى
 الكتوم، كسرت بأحد، وقوس تدعى الروحاء، وقوس تدعى البيضاء، وأخذ درعين من سلاحهم،
 درعا يقال لها الصفدية، وأخري فضة، وثلاث أياف، سيف قلعي، وسيف يقال له بتار، وسيف
 آخر، وثلاثة أرماع، قال: ووجدوا في حصونهم سلاحاً كثيراً. وآلة الصياغة، وكانوا صاغة، (مغازي
 الواقدي): ١/١٧٨-١٧٩.

(٣) وقال الصفدي في (الوافي): ١/٩١، وقد ذكر سلاح رسول الله ﷺ: وأربعة رماح: المتثنى، وثلاثة
 من بني قينقاع.

وقال ابن سعد في (الطبقات): ١/٤٨٩، ذكر أرماع رسول الله ﷺ وقسيه: أخبرنا محمد بن
 عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن مروان بن أبي سعيد بن المعلی، قال: أصاب
 رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماع.

[وأما الترس]

فروي عن مكحول أنه كان لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال رأس كبش، فكره مكانه، فأصبح وقد أذهب الله (١).

وقال الأوزاعي: عن ابن شهاب أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت [أتاني رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب، فوضع يده عليه، فأذهب الله عز وجل، ويقال: كان اسم الترس: الفتق، وترس يقال له: الزلوق (٢).]

[وأما العنزة]

فقد خرَّج البخاري من حديث أبي جحيفة قال: رأيت النبي ﷺ بالأبطح (٣)، فجاءه بلال، فأذنه بالصلاة، ثم [خرج] بلال بالعنزة [حتى] ركزها بين يدي رسول الله ﷺ بالأبطح وأقام الصلاة.

ذكره في باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة (٤)، وفي باب: سترة الإمام ستره من خلفه (٥)، وهو مما اتفقا عليه.

(١) (الوافي): ٩١/١، (طبقات ابن سعد): ٤٨٩/١.

(٢) (زاد المعاد): ١٣١/١.

(٣) الأبطح: موضع معروف خارج مكة.

(٤) (فتح الباري): ١٤٤/٢، كتاب الأذان، باب (١٨) الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: «الصلاة في الرحال» في الليلة الباردة أو المطيرة، حديث رقم (٦٣٣).

(٥) (فتح الباري): ٧٥١/١، كتاب الصلاة، باب (٩٠) سترة الإمام ستره من خلفه، حديث رقم (٤٩٤).

وخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣)، من حديث عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد، أمر بالحرية فتوضع بين يديه فيصلى إليها والناس وراءه، وكان يفعل ذلك [فى السفر]، فمن ثم اتخذها الأمراء. لفظهم فيه سواء. ذكره البخارى فى باب سترة الإمام سترة من خلفه.

وخرج البخارى ومسلم من حديث عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر أن النبى ﷺ كان يركز - وفى لفظ يفرز - العنزة ويصلى إليها قال عبيد الله: وهى الحرية. وفى لفظ للبخارى: كان تركز له الحرية فيصلى إليها. ترجم عليه باب: الصلاة إلى الحرية^(٤).

وقال الواقدى: فى سنة ثنتين من مقدمه، صلى العيد وحملت له العنزة، وهو يومئذ يصلى إليها فى الفضاء، وكانت العنزة للزبير بن العوام أعطاه إياها النجاشى، فوهبها للنبى ﷺ، وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد، وهى اليوم بالمدينة عند المؤذنين. حدثنى بذلك إبراهيم بن محمد بن عمار

(١) وأخرجه بنحوه فى كتاب العيدين، باب (١٣) الصلاة إلى الحرية يوم العيد، حديث رقم (٩٧٢)، وفى باب (١٤) حمل العنزة أو الحرية بين يدي الإمام يوم العيد، حديث رقم (٩٧٣).
(٢) (مسلم بشرح النووى): ٤/٤٦٤، كتاب الصلاة، باب (٤٧) سترة المصلى، حديث رقم (٢٤٥).
(٣) (سنن أبى داود): ١/٤٤٢-٤٤٣، كتاب الصلاة، تفرع أبواب السترة، باب (١٠٢)، حديث رقم (٦٨٧)، وأخرجه أيضا النسائى فى (السنن): ٢/٣٩٤، كتاب الصلاة، باب (٤) سترة المصلى، حديث رقم (٧٤٦)، (سنن ابن ماجه): ١/٣٠٣، كتاب الصلاة والسنة فيها، باب (٣٦) ما يستر المصلى، حديث رقم (٩٤١).

(٤) (فتح البارى): ١/٧٥١، كتاب الصلاة، باب (٩٢) باب الصلاة إلى الحرية، حديث رقم (٤٩٨)، باب (٩٣) الصلاة إلى العنزة، حديث رقم (٤٩٩)، وفيه: ... فصلى بنا الظهر والعصر، وبين يديه عنزة.... وحديث رقم (٥٠٠)، وفيه: ... إذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلّام ومعنا عكازة، أو عصا، أو عنزة.... قال الحافظ ابن حجر: لكن قد قيل: إن الحرية إنما يقال لها عنزة إذا كانت قصيرة، ففى ذلك جهة مغايرة، وأخرجه مسلم فى كتاب الصلاة، باب (٤٧) سترة المصلى، حديث رقم (٢٤٦).

ابن سعد (١) القَرظ عن أبيه عن جده (١).

قال الواقدي: سألنا عن العنزة التي كانت لرسول الله ﷺ يصلى إليها فى أسفاره وتحمل بين يديه، فحدثنى أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة العامرى، عن عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أسماء ابنة أبى بكر رضى الله عنهما أنها قالت: لما هاجر الزبير إلى أرض الحبشة، خرج مع النجاشى يقاتل عدواً له، فأعطاه النجاشى يومئذ عنزة يقاتل بها، فطعن عدة حتى ظهر النجاشى على عدوه، وقدم الزبير رضى الله عنه بها، فشهد بدماء وهي معه، وشهد بها يوم أحد ويوم خيبر، ثم أخذها رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم على ذلك، فهى اليوم تحمل بين يدي الأئمة، وتكون مع المودنين (٢).

وقال محمد بن سعد عن إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس، عن عبد الرحمن بن سعد وغيره، أن النجاشى بعث إلى النبي ﷺ بثلاث عنزات، فمسك واحدة، وأعطى علياً رضى الله عنه واحدة (١).

وذكر أبو زيد عمر بن شيبة، عن سعد القرظ قال: أهدى النجاشى للنبي ﷺ حربات، فوهب حرباً لعمر بن الخطاب، ووهب حرباً لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، وحبس لنفسه واحدة (٢).

قال: فأما حرباً على فهلكت، وأما حرباً عمر فصارت إلى أهله، وأما الحربة التي أمسك لنفسه فهى يمشي بها مع الإمام يوم العيد

(١) هذه الآثار بتمامها وبسياقه أتم ذكرها عن الواقدي: ابن سعد فى (الطبقات): ٢٣٥-٢٣٦، فى

ترجمة بلال بن رباح رضى الله تعالى عنه.

(٢) راجع التعليق السابق.

[والاستسقاء] (١).

وذكر عن الليث بن سعد أنه بلغه أن العنزة التي كانت بين يدي النبي ﷺ إذا صلى، كانت لرجل من المشركين، فقتله الزبير بن العوام يوم أحد فأخذها في سلبه، فأخذها رسول الله ﷺ من الزبير، فكان ينصبها بين يديه إذا صلى.

وذكر الواقدي عن الزبير بن العوام أنه قال: لما كان يوم (٢) بدر لقيتُ عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة كاملة، لا يرى منه إلا عيناه وهو يقول [- وقد كانت له صببية صغيرة يحملها، وكان لها بطين وكانت مُسْقَمَةً -] (٣) أنا أبو ذات الكرش، [أنا أبو ذات الكرش] (٣)، قال: وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه ووقع وأطأ برجلي على خده، حتى أخرجتُ العنزة من حدقته، وأخرجتُ حدقته، وأخذ رسول الله ﷺ العنزة، فكانت تُحمل بين يديه، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم (٤).

ويقال: إن رسول الله ﷺ ابتاع عنزات، فأعطى الزبير منها عنزة، وفرقها في أصحابه، وكانت هذه العنزة منها تحمل بين يديه، والأول أثبت.

ويقال: كان لرسول الله ﷺ حربة يقال لها القبعة، وحربة كبيرة اسمها البيضاء، وحربة صغيرة دون الرمح يقال لها: العنزة، يدعم عليها ويمشى بها وهي في يده، وتحمل بين يديه في العيد حتى تركز أمامه فيتخذها سترة يصلى إليها، قيل: إنه اتخذها من الزبير، وأخذها الزبير من النجاشي،

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي).

(٢) في المرجع السابق: «يومئذ».

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) (مغازي الواقدي): ١/ ٨٥-٨٦.

وكانت له عَنزَةٌ أُخْرَى (١).

وقال الواقدي: عن ابن أبي سبرة وغيره قالوا: كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله ﷺ في الأعياد والمشاهد، فلما قبض الله نبيه ﷺ، سأل بلال أبا بكر رضى الله عنهما، أن يشخص إلي الشام، وكره المقام بالمدينة بعد رسول الله ﷺ فأذن له، فحمل العنزة بين يدي أبي بكر رضى الله عنه [سعد القرظ - وكان مؤذنه - وحملها بين يدي عمر رضى الله عنه] وكان ولده يحملونها بين يدي الولاة بالمدينة (١).

قال البلاذري: وقد أمر المتوكل على الله أمير المؤمنين بحمل هذه العنزة إليه، فهي اليوم بُسْرٌ مَنْ رَأَى (٢).

وقال الواقدي: عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي أمية، عن مكحول أنه قال: كانت الحربة تحمل بين يدي رسول الله ﷺ في أسفاره، لأنه كان يصلى إليها، وهي العنزة.

وحدثني إبراهيم بن محمد بن عمار بن سعد القرظ، عن أبيه عن جده، أن بلالاً كان يحمل العنزة يوم العيد، ثم حملها سعد، ثم حملها عمار، ثم حملها محمد بن عمار بين يدي الولاة، ثم أنا هذا أحملها بين أيديهم (١).

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٢٣٥-٢٣٦، ترجمة بلال بن رباح، رضي الله تعالى عنه.

(٢) سُرٌّ مَنْ رَأَى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وقد خربت. وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامراء، مقصور، وسُرٌّ مَنْ رَأَى، مهموز الآخر، وسُرٌّ مَنْ رَأَى، مقصور الآخر.

وقال أبو سعد: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سُرٌّ مَنْ رَأَى فخففها الناس وقالوا: سامراء. وبها السرداب المعروف في جامعها، الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه. وقال حمزة: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تُحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة للملك الفرس على ملك الروم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة، لأن «سا» اسم الإتاوة، و«مر» اسم العدد، والمعنى أنه مكان قبض عدد جزية الرّوم.

ويقال: أن رسول الله ﷺ أخذ يوم أحد من الزبير الحربة التي دفعها إليه النجاشي، فقتل بها أبي بن خلف^(١)، ثم مشى بها بلال من حينئذ بين يديه.

[وأما المنطقة]

فيذكر أنه كان له عليه السلام منطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة، والأبزيم فضة، وخرج إلى أحد وقد حزم وسطه بمنطقة من حمائل سيف من أديم، كانت عند أبي رافع مولى رسول الله ﷺ^(٢).

* * *

= وذكر محمد بن أحمد البشاري نكتة حسنة فيها، قال: لما عمرت سامراء وكملت، واتسق خيرها، واحتفلت سميت: سرور من رأى، ثم اختُصرت فقييل: سرٌّ من رأى، فلما خربت وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت: ساء من رأى، ثم اختُصرت فقييل: سامراء، فسبحان من لا يزول ولا يتحول. مختصراً من (معجم البدان): ٣/١٩٥-٢٠٠، موضع رقم (٦٢٠٢)، ٢٤٣، موضع رقم (٦٣٩٢).

(١) (مغازي الواقدي) ٢٥١/١، مختصراً.

(٢) (المرجع السابق): ٢١٤/١.

[وأما اللوآات والرايات]

[ذكر ابن أبى شيبه فى مصنفه أن أول من عقد الألوية إبراهيم الخليل عليه السلام] (١).

وخرج البخارى من حديث الليث، أخبرنى عقيل عن ابن شهاب، أخبرنى ثعلبة بن أبى مالك القرظى، أن قيس بن سعد الأنصارى، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ، لما أراد الحج فرجّل (٢) - هكذا ذكر البخارى هذا الحديث مختصراً محذوفاً، وتامه - : فرجّل أحد شقى رأسه، فقام غلام له فقلّد هديه، فنظر قيس فإذا هديه قد قلّد، فأهل بالحج ولم يرجل شقّ رأسه الآخر (٣).

ولأبى داود (٤) والترمذى من حديث عمار الدهنى، عن أبى الزبير عن جابر، يرفعه إلى النبى ﷺ، أنه كان لوائه يوم دخل مكة أبيض.

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ فى (ج)، (مصنف ابن أبى شيبه): ٢٧٣/٧، كتاب الاوائل، باب (١) أول ما فعل ومن فعله، أثر رقم (٣٦٠٢٥)، وتامه: بلغه أن قوما أغاروا على لوط فسبوه، فعقد لواء وسار إليهم بعبيده ومواليه حتى أدركهم فاستنقذه وأهله.

(٢) (فتح البارى): ١٥٦/٦، كتاب الجهاد والسير، باب (١٢١)، ما قيل فى لواء النبى ﷺ، حديث رقم (٢٩٧٤).

(٣) وقد أخرج الإسماعيلى هذا الحديث تاماً من طريق الليث، التى أخرجها المصنف منها فقال بعد قوله: فرجّل أحد شقى رأسه فقام غلام له فقلّده هديه، فنظر قيس هديه وقد قلّد، فأهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر.

وأخرجه من طريق أخرى عن الزهرى بتمامه نحوه، وفى ذلك ومصير من قيس بن سعد إلى أن الذى يريد الإحرام إذا قلّد هديه يدخل فى حكم المحرم.

وفى أحاديث الباب: استحباب اتخاذ الألوية فى الحروب، وأن اللواء يكون مع الأمير، أو من يقيمه لذلك عند الحرب (فتح البارى): ١٥٧/٦-١٥٨.

(٤) (سنن أبى داود): ٧٢/٣، كتاب الجهاد، باب (٧٦) فى الرايات والألوية، حديث رقم (٢٥٩٢).

ولفظ الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض. قال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك. قال: وسألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك وقال: حدثنا غير واحد عن شريك، عن عمار عن أبي الزبير، عن جابر [رضى الله عنه]، أن النبي ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء. قال محمد: والحديث هو هذا^(١).

[وخرَج ابن حبان فى (صحيحه)، من حديث شريك عن عمار الدهنى، عن أبى الزبير عن جابر، أن النبى ﷺ دخل عام الفتح مكة ولواؤه أبيض]^(٢).

وللترمذى^(٣) من حديث يزيد بن حبان قال: سمعت أبا مجلز لاحق ابن حميد، يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما^(٤)، قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما^(٥).

(١) (سنن الترمذى): ٤/١٦٨، كتاب الجهاد، باب (٩) ما جاء فى الألوية، حديث رقم (١٦٧٩)، قال أبو عيسى: والدُّهنُ بطن من بجيلة، وعمار الدُّهنى هو عمار بن معاوية الدُّهنى، ويُكنى أبا معاوية، وهو كوفى، وهو ثقة عند أهل الحديث.

(٢) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ١١/٤٧، كتاب السير، باب (١٣) الخروج وكيفية الجهاد، ذكر وصف لواء المصطفى عند دخوله مكة يوم الفتح، حديث رقم (٤٧٤٣).

(٣) (سنن الترمذى): ٤/١٦٩-١٧٠، كتاب الجهاد، باب (١٠) ما جاء فى الرايات، حديث رقم (١٦٨١).

(٤) زيادة للسياق.

وأخرجه النسائى فى (السنن): ٥/٢٢٠، مناسك الحج، باب (١٠٦) دخول مكة باللواء، حديث رقم (٢٨٦٦).

(٥) زيادة للسياق.

وذكر ابن إسحاق^(١) أن لواء رسول الله ﷺ الأكبر في يوم بدر كان أبيض، يحمله مصعب بن عمير [بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار]^(٢)، ويذكر أنه كان له لواء أغبر.

ولابن حبان من حديث أبي مجلز، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]^(٣) قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض، مكتوب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله^(٤).

ولأبي داود من حديث يونس بن عبيد [مولى محمد بن القاسم]^(٥) قال: بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب، أسأله^(٦) عن راية رسول الله ﷺ ما كانت؟ فقال: كانت سوداء مربعة من ثمرة^(٧).

وخرجه الترمذي بهذا الإسناد مثله وقال: هذا حديث حسن غريب، لا تعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة^(٨).

وللبخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن نافع بن جبير قال:

(١) (سيرة ابن هشام): ١٥٩/٣، اللواء والرايتان، وباقي الحديث مرسل.

(٢) زيادة للنسب من (المرجع السابق).

(٣) زيادة للسياق.

(٤) (أخلاق النبي): ١٤٤-١٤٥.

(٥) زيادة للسياق من (سنن أبي داود).

(٦) في المرجع السابق: «يسأله».

(٧) (سنن أبي داود): ٧١-٧٢/٣، كتاب الجهاد، باب (٧٦) في الرايات والالوية، حديث رقم (٢٥٩١)، ثمرة - بفتح النون وكسر الميم -: بردة من صوف أو غيره مخططة. (معالم السنن).

(٨) (سنن الترمذي): ١٦٩، كتاب الجهاد، باب (١٠) ما جاء في الرايات، حديث رقم (١٦٨٠). قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي، والحارث بن حسان، وابن عباس.

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٣٨١/٥، حديث رقم (١٨١٥٣) من حديث البراء بن عازب رضی الله تعالی عنه.

سمعتُ العباسَ يقول للزبير رضى الله عنهما: ها هنا أمرك رسول الله ﷺ أن تُركز الراية^(١)، لم يذكر البخارى من هذا الحديث غير هذا [وقد ذكره]^(٢) بطوله فى غزوة الفتح.

ولأبى داود من حديث شعبة عن سماك، عن رجل من قومه عن آخر منهم قال: رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء^(٣).

وذكره ابن حبان، وذكره ابن عبد البر عن بريدة العبدى، أن النبى ﷺ عقد رايات الأنصار وجعلها صفراء^(٤).

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى على رضى الله عنه، وكانت بيضاء. وذكر أنه كان أمام رسول الله ﷺ يوم بدر رايتان سوداوان، إحداهما مع على، والأخرى مع بعض الأنصار، ذكر ابن هشام أنه

(٩) (فتح البارى): ٦/٨، كتاب المغازى، باب (٤٩)، أين ركز النبى ﷺ الراية يوم الفتح، حديث رقم (٤٢٨٠)، ولم يذكر فى سنده نافع بن جبير فى متن الحديث، بل ذكره الحافظ ابن حجر فى الشرح والتعليق.

قوله: «عن هشام» هو ابن عروة، «عن أبيه» هكذا أورده مرسلًا، قال الحافظ: ولم أره فى شيء من الطرق عن عروة موصولًا، ومقصود البخارى منه ما ترجم به، وهو آخر الحديث، فإنه موصول عن عروة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن العباس بن عبد المطلب، والزبير بن العوام.

قوله فى آخر هذا الحديث الطويل: «قال عروة: فأخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال: سمعت العباس يقول للزبير بن العوام: يا أبا عبد الله، ههنا أمرك رسول الله ﷺ أن تُركز الراية؟» قال الحافظ ابن حجر: وهذا السياق يوهم أن نافعًا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة، وليس كذلك، فإنه لا صحبة له، ولكنه محمول عندى على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك فى حجة اجتمعوا فيها، إما فى خلافة عمر، أو فى خلافة عثمان. (فتح البارى): ١١/٨-١٢.

(٢) زيادة للسياق والبيان.

(٣) (سنن أبى داود): ٧٢/٣، كتاب الجهاد، باب (٧٦) الألوية والريات، حديث رقم (٢٥٩٣)، قال الخطابى فى (معالم السنن): فى إسناده رجل مجهول.

(٤) راجع التعليق السابق.

سعد بن معاذ^(١).

وذكر ابن حبان من حديث محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة عن عائشة رضی الله عنها، كان لواء رسول الله ﷺ أبيض، وكانت رايته سوداء من مرط لعائشة مرحل^(٢).

ومن حديث وكيع، حدثنا سفيان عن أبي الفضل عن الحسن قال: كانت راية رسول الله ﷺ تسمى العقاب^(٣)، ويقال: إن العقاب كانت سوداء مربعة من نَمرة مُخَمَّلة، وقيل كانت من صوف أسود.

وللبخارى من حديث الحارث بن حسان قال: دخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ قائماً على المنبر يخطب متقلداً السيف، وإذا رايات سود [تخفق]، فقلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من ذات السلاسل^(٤).

(١) (سيرة ابن هشام): ١٥٩/٣، اللواء والرايتان، في أحداث غزوة بدر، ٢٩٧/٤، ذكر المسير إلى خيبر، حامل الراية يوم خيبر.

(٢) وأخرجه ابن أبي شيبعة في (المصنف): ٥٣٧/٦، باب (١٧٤) في الرايات السود، حديث رقم (٣٣٥٩٢).

(٣) (المرجع السابق)، حديث رقم (٣٣٥٩٣).

(٤) غزوة ذات السلاسل، كانت في جمادي الآخر سنة ثمان، وهي وراء وادي القرى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وقد نزلوا على ماء لجذام، يقال له السلسل فيما قال ابن إسحاق، ولذلك سميت: ذات السلاسل.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبعة في (المصنف): ٥٣٧/٦، باب (١٧٤) في الرايات السود، حديث رقم (٣٣٥٩١). ولم يقل: «ذات السلاسل».

والبيهقي في (السنن الكبرى): ٣٦٢-٣٦٣/٦، باب ما جاء في عقد الألوية والرايات، من حديث أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، قال: قال الحارث بن حسان البكري: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو علي المنبر، وبلال قائم متقلد السيف، وإذا رايات سود، والناس يقولون: هذا عمرو بن العاص قد قدم.

وذكر ابن حيان وقاسم بن أصبغ من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة بن الحصيب قال: كان رسول الله ﷺ لا يتطيّر، ولكن يتفأل، وكانت قريش جعلت مائة من الإبل لمن يأخذ نبي الله فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة فأقبل بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بنى سهم، فلقوا نبي الله ﷺ ليلاً، فقال له النبي ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت إلي أبي بكر رضى الله عنه فقال: يا أبا بكر، برد أمرنا وصلح، قال: ثم من من؟ قال: من أسلم، قال سلمنا، قال: ثم من من؟ قال: من بنى سهم، قال: خرج سهمك، فقال بريدة: من أنت؟ قال: أنا محمد بن عبد الله رسول الله، قال بريدة: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله، فأسلم بريدة، وأسلم الذين معه جميعاً.

فلما أصبح قال للنبي ﷺ: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحل عمامته ثم شدها في رمح، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة، قال بريدة: الحمد لله الذي أسلمت بنو سهم طائعين^(١).

= ورواه سلام بن المنذر، عن عاصم، عن أبي وائل، عن الحارث بن حسان. وقال في متنه: فإذا راية سوداء تخفق، فقلت: ما شأن الناس اليوم، قالوا: هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً. (السنن الكبرى).

وقال الحافظ الذهبي: عن الثوري، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النخعي، قال: عقد رسول الله ﷺ لواءً لعمرو على أبي بكر وعمرو وسراة أصحابه قال الثوري: أراه قال: في غزوة ذات السلاسل. (سير أعلام النبلاء): ٥٦/٣-٥٧، ترجمة عمرو بن العاص رقم (١٥).

(١) أخرجه ابن عدى في (الكامل): ١/١٤٠، في ترجمة أوس بن عبد الله بن بريدة حُصيب الأسلمي رقم (٢٢٤/٢٢٤) من طريق أوس بن عبد الله بن بريدة عن حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه.

قال الألباني في (السلسلة الصحيحة): وأوس هذا ضعيف جداً، لكن تفاؤله ﷺ ثابت عنه في غير ما حديث.

قال الساجي في هذا الحديث: قال البخاري: فيه نظر، وذكر غير واحد أن أول راية عقدها رسول الله ﷺ راية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف، حين بعثه إلى بطن رابغ. هذا قول ابن إسحاق^(١). وقال قومه: أول لواء عقده عليه السلام لواء حمزة بن عبد المطلب حين بعثه يعترض عيراً لقريش^(٢).

وقال الواقدي في غزاة بدر: وكان لواء رسول الله ﷺ [يومئذ]^(٣) الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ^(٤).

وذكر في غزاة أحد أن رسول الله ﷺ دعى بثلاثة أرمح، فعقد ثلاثة

= رواه عنه أيضاً قاسم بن أصبغ، وسكت عليه عبد الحق مصححاً له، قال ابن القطان، وما مثله يصح فإن فيه أوس، منكر الحديث، وروى أبو داود عنه قوله: «انه يتطير» قال وإسناده صحيح.

قلت: الصواب تصحيح عبد الحق، وليس هو تصحيحاً لذاته حتى يرد ما تعقبه ابن القطان، وإنما هو على التفصيل الذي ذكرته، فتنبه ولا تكن من الغافلين. (سلسلة الأحاديث الصحيحة): ٢ / ٤٠٠، ٤٠١، حديث (٧٦٢)، (الكامل في ضعفاء الرجال): ١ / ٤١٠.

(١) سرية عبيدة بن الحارث، وهي أول راية عقدها ﷺ، وأول سهم رُمى به في الإسلام، قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قُصَي، في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار أحد، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز، بأسفل ثنية المرة، فلقى بها جمعاً عظيماً من قريش. فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رُمى به في الإسلام. (سيرة ابن هشام): ٣ / ١٣٦.

(٢) من قال إن أول راية كانت لحمزة رضي الله عنه: وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين. وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً، فشبّه ذلك على الناس. (المرجع السابق): ١٤٠، سرية حمزة إلى سيف البحر.

(٣) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي).

(٤) ومع قريش ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة. (المرجع السابق): ١ / ٥٨، ٢٢٥.

ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى حباب ابن المنذر بن الجموح، ويقال: إلى سعد بن عبادة، ودفع لواء المهاجرين إلى إلى على بن أبي طالب، ويقال: إلى مصعب بن عمير^(١).

قال: وسأل رسول الله ﷺ من يحمل لواء المشركين؟ ف قيل: بنو عبد الدار، فقال: نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟ قال: ها أنا ذا، قال: خذ اللواء، فأخذ مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ^(٢)، وهو اللواء الأعظم، ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ولواء الخزرج مع سعد أو حباب^(٣).

قال: وحدثني الزبير بن سعيده^(٤)، عن عبد الله بن الفضل قال: أعطى رسول الله ﷺ مصعب بن عمير اللواء، فقتل مصعب، فأخذه ملك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول لمصعب في آخر النهار: تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك فقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أيده به^(٥) [وسمعتُ أبا معشر يقول مثل ذلك]^(٦).

ولما قُتل مصعب وسقط اللواء، ابتدره رجُلان من بني عبد الدار: سويبط ابن حرملة، وأبو الروم، فأخذه أبو الروم، فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة^(٧).

(١) المرجع السابق: ٢١٥ / ١.

(٢) المرجع السابق: ٢٢١ / ١.

(٣) راجع التعليق رقم (٥).

(٤) في (خ)، (ج): «الزبير وسعيده»، وما اثبتناه من (مغازي الواقدي).

(٥) (مغازي الواقدي): ٢٣٤ / ١.

(٦) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٧) (المرجع السابق): ٢٣٩ / ١.

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، دفع لواءه إلى علي بن أبي طالب رضی الله عنه، ويقال: دفعه إلى أبي بكر رضی الله عنه.

ولما خرج إلى بدر الموعد، كان يحمل لواءه الأعظم يومئذ علي رضی الله عنه (١).

وفي غزوة المريسيع، دفع رسول الله ﷺ، راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق رضی الله عنه، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة رضی الله عنه، ويقال كان مع عمار بن ياسر راية المهاجرين (٢).

ولما خرج إلى بني قريظة، دفع عليه السلام لواءه إلى علي، [رضی الله عنه] وكان اللواء على حاله، لم يحل [من] مرجعه من الخندق (٣). وحمل اللواء في غزوة الغابة المقداد بن عمرو (٤)، وحمل راية رسول الله ﷺ العُقَاب سعد بن عبادة (٥)، وكان له في خيبر ثلاث رايات (٦).

قال الواقدي: ولم يكن راية قبل خيبر، إنما كانت الألوية، فكانت راية رسول الله ﷺ السوداء من برد لعائشة رضی الله عنها تدعى العُقَاب، ولواؤه أبيض، ودفع رايته إلى علي بن أبي طالب رضی الله عنه وراية إلى الحباب ابن المنذر، وراية إلى سعد بن عبادة (٧).

(١) (المرجع السابق): ٣٨٨ / ١.

(٢) (المرجع السابق): ٤٠٧ / ١.

(٣) (المرجع السابق): ٧٩٧ / ٢.

(٤) (المرجع السابق): ٥٤٠ / ٢.

(٥) (المرجع السابق): ٥٤٢ / ٢.

(٦) قال الواقدي: وكانت راية النبي ﷺ السوداء من برد لعائشة تُدعى العُقَاب، ولواؤه أبيض، ودفع راية إلى علي عليه السلام، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عبادة. (المغازي): ٦٤٩ / ٢.

(٧) راجع التعليق السابق.

ولما انتهى ﷺ من خيبر إلى وادي القرى، وقد ضوى إليها ناس من العرب، استقبل يهود بالرمي المسلمين، حيث نزلوا وهم على غير تعبئة، فعبأ رسول الله ﷺ أصحابه لقتالهم، وصَفَّهُمْ ودفع لواءه إلى سعد بن عباد، وراية إلى الحباب بن النذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن بشر^(١).

وعقد ﷺ لما جهز لغزاة مؤته لواءً أبيض، ودفعه إلى زيد بن حارثة^(٢)، وعقد لعمر بن العاص لما بعثه لغزوة ذات السلاسل لواءً أبيض، وجعل راية سوداء^(٣).

ولما عسكر رسول الله ﷺ ببئر أبي عنبة - وهو يريد فتح مكة - عقد الألوية والرايات، وقيل: لم يعقد الألوية والرايات حتى انتهى إلى قد يد، فكان في المهاجرين ثلاث رايات: راية مع الزبير سوداء، وراية مع عليّ، وراية مع سعد بن أبي وقاص وكان في الأوس راية في بني عبد الأشهل مع أبي نائلة، وفي بني ظفر راية مع قتادة بن العنمان، وفي بني حارثة راية مع أبي بردة بن نيار، وفي بني معاوية راية مع جبر بن عتيك، وفي بني خطمة راية مع أبي لبابة بن المنذر^(٤)، وفي بني واقف راية مع هلال بن أمية^(٥)، وفي بني عمرو بن عوف راية مع أبي لبابة بن عبد المنذر، وفي بني أمية راية كذا، وفي بني ساعدة راية مع أبي أسيد الساعدي، وفي بني الحارث بن الخزرج راية مع عبد الله بن زيد، وفي بني سلمة مع قطبة بن عامر بن

(١) (المغازي للواقدي): ٢ / ٧١٠.

(٢) (المراجع السابق): ٢ / ٧٥٦.

(٣) سبق الإشارة إلى هذا الخبر وتخريجه.

(٤) في (خ)، (ج): «مع خزيمة بن ثابت»، وما أثبتناه من الرجوع السابق.

(٥) كذا في الأصلين، وفي (المراجع السابق): «وفي بني أمية راية مع مبيّض».

حديدة، وفي بنى مالك بن النجار راية مع عمارة بن حزم، وفي بنى مازن راية مع سليط بن قيس، وفي بنى دينار راية مع كذا^(١).

وكانت فى مزينة ثلاثة ألوية: لواء مع النعمان بن مُقَرَّن، ولواء مع بلال ابن الحارث، ولواء مع عبد الله بن عمرو. وكان فى أسلم لواءان أحدهما مع بريدة بن الحصيبي، والآخر مع ناجية بن الأعجم، وفى جهينة أربعة ألوية: لواء مع سويد بن صخر، ولواء مع رافع بن مكيث، ولواء مع زُرْعَة معبد بن خالد، ولواء مع عبد الله بن بدر^(٢).

وكان مع بنى كعب بن عمرو ثلاثة ألوية: لواء مع بشر بن سفيان، ولواء مع ابن شُرَيْح، ولواء مع عمرو بن سالم، وكانت راية أشجع مع عوف بن مالك^(٣)، [ولهم لواءان: لواء يحمله معقل بن سفيان، ولواء يحمله نعيم ابن مسعود]^(٤).

ولقيه عليه السلام بقديد أسلم ومعها لواءان وخمس رايات سود، وقيل لم يكن معها لواء ولا راية. فسألوا رسول الله ﷺ أن يعقد لهم راية، فعقد لهما لواءان: أحدهما حملة عباس بن مرداس، والآخر حملة خُفاف بن نديه، وحمل آخر راية^(٥) [الحجاج بن علاط].

وكانت راية غفار مع أبى ذر^(٦)، وكان فى كنانة بنى ليث، وضمرة، وسعد بن بكر لواء مع أبى واقد الليثى، وكان مع بنى ليث لواء يحمله

(١) (المرجع السابق): ٢ / ٨٠٠.

(٢) (مغازى الواقدي): ٢ / ٨٠٠ - ٨٠١.

(٣) (المرجع السابق): ٢ / ٨٠١.

(٤) ما بين الحاصرتين من الاصلين دون (مغازى الواقدي).

(٥) (المرجع السابق): ٢ / ٨١٩، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق والبيان منه.

(٦) ويقال إيماء بن رَحْضَة (المرجع السابق).

الصعب بن جثامة، وكان سعد بن عبادة يحمل راية رسول الله ﷺ أمام كتيبته، ثم أمره عليه السلام أن يدفعها إلى ابنه قيس بن سعد، وقيل بل أخذ على رضى الله عنه الراية من سعد يأمر رسول الله ﷺ حتى دخل بها مكة، فغرزها عن الركن (١).

ويقال: كان لواء رسول الله ﷺ يوم دخل مكة أسود، ولما عبأ رسول الله ﷺ أصحابه بأوطاس وصفهم، وضع الألوية والرايات فى أهلها، وكان مع المهاجرين لواء يحمله على، وراية يحملها سعد بن أبى وقاص، وراية يحملها عمر بن الخطاب رضى الله عنهم، وكان مع الخزرج لواء يحمله الحباب بن المنذر، ويقال: كان لواء الخزرج الأكبر مع سعد بن عبادة، ولواء الأوس أسيد بن الحضير وفى كل بطن من بطون الأوس والخزرج لواء أو راية، وفى بنى عبد الأشهل راية يحملها أبو نائلة، وفى بنى حارثة راية يحملها أبو بردة بن نيار، وفى بنى ظفر راية يحملها قتادة بن النعمان، وراية يحملها جبر بن عتيك فى بنى معاوية، وراية يحملها هلال بن أمية فى بنى واقف، وراية يحملها أبو لبابة بن عبد المنذر فى بنى عمرو بن عوف، وراية يحملها أبو أسيد الساعدى فى بنى ساعدة، وراية يحملها عمارة بن حزم فى بنى مالك بن النجار، وراية يحملها أبو سليط فى بنى عدى بن النجار، وراية يحملها سليط بن قيس فى بنى مازن (٢).

وكانت رايات الأوس والخزرج فى الجاهلية خضراء وحمراء، فلما كان الإسلام أقروها على ما كانت عليه، وكانت رايات المهاجرين سوداء والألوية بيضاء، وكان فى أسلم رايتان: إحداهما مع بريدة بن الحصيب، والأخرى

(١) (المرجع السابق): ٢ / ٨٢٢.

(٢) (مغازى الواقدى): ٢ / ٨١٨ - ٨٢١.

مع جُنْدَب بن الأَعْجَم، وكان فى غفار راية مع أبى ذر، وفى بنى ضمرة والليث، وسعد بن ليث راية مع أبى واقد الحارث بن مالك الليثى، وفى كعب بن عمرو، رايتان: مع بُسر بن سفيان وأبى شريح، وفى مزينة ثلاث رايات: مع بلال بن الحارث، والنعمان بن مقرن، وعبد الله بن عمرو بن عوف^(١).

وفى جهينة أربع رايات: مع رافع بن مكيث، وعبد الله بن بدر، وأبى زُرعة معبد بن خالد، وسويد بن صخر، وفى أشجع رايتان: مع نعيم بن مسعود، ومعقل بن سنان، وفى سليم ثلاث رايات: مع العباس بن مرداس، وخفاف بن ندبة، وحجاج بن علاط، وحمل راية الأزدي [فى]^(٢) حصار أهل [أهل]^(٢) الطائف النعمان المهلبى^(٣).

ولما دخل رسول الله ﷺ من ثنية الوداع يريد تبوك، وعقد الألوية والرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ورايته العظمى إلى الزبير رضى الله عنه، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضير، ولواء الخزرج إلى أبى دجانة، ويقال: إلى الحباب بن المنذر بن الجموح^(٤)، وراية بنى مالك بن النجار إلى عمارة بن حزم، ثم أعطها زيد بن ثابت، وراية بنى عمرو بن عوف إلى أبى زيد، وراية بنى سلمة إلى معاذ بن جبل، رضى الله عنهم^(٥).

(١) (مغازى الواقدي): ٢ / ٨١٨ - ٨٢١.

(٢) زيادة للسياق والبيان.

(٣) (المرجع السابق).

(٤) (المرجع السابق): ٣ / ٩٩٦.

(٥) باقى الخير ليس فى (المرجع السابق).

ولما بعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضى الله عنه فى رمضان سنة عشر^(١)، عسكر بقباء حتى تمام أصحابه، وعقد له يومئذ رسول الله ﷺ لواءً، أخذ عمامة فلفها مثنية مربعة، فجعلها فى رأس الرمح، ثم دفعها إليه ثم قال: هكذا^(٢) اللواء، وعممه عمامة ثلاثة أكوار، وجعل ذراعاً بين يديه، وشبراً من ورائه، ثم قال: هكذا العمة^(٣).

وآخر لواء عقده رسول الله ﷺ لواء أسامة بن زيد فى يوم الخميس لليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة، عقده بيده، وقد ابتدأ به مرضه الذى توفاه الله فيه، وقال له: يا أسامة: أغزُ باسم الله، فى سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، أغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا تمنوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرن لعلكم لا تبتلون بهم، ولكن قولوا: اللهم اكفناهم، واكفف بأسهم عنا، فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوا، فعليكم بالسكينة والصمت، ولا تنازعوا [فتفشلوا] وتذهب ريحكم، وقولوا: اللهم نحن عبادك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تغلبهم أنت، واعلموا أن الجنة تحت البارقة^(٤).

ثم قال: يا أسامة، شن^(٥) الغارة على أهل أبناء، ثم قال امض على اسم الله، فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب فخرج به إلى بيت أسامة، وعسكر أسامة بالجرف^(٦).

(١) هى سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى اليمن.

(٢) فى (خ): «هاك ذا».

(٣) (مغازى الواقدى): ٣ / ١٠٧٩.

(٤) (مغازى الواقدى): ٣ / ١١١٧.

(٥) شن الغارة عليهم: فرّقها عليهم من جميع جهاتهم. (النهاية).

(٦) (مغازى الواقدى): ٣ / ١١١٨.

فلما توفى رسول الله ﷺ، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة، ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقوداً، حتى أتى به باب رسول الله ﷺ ففرزه عنده^(١).

فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه، أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة، وأن لا يحله أبداً حتى يغزوهم أسامة، فخرج بريدة باللواء إلى بيت أسامة، ثم خرج به الشام معقوداً مع أسامة، ثم رجع به إلى بيت أسامة، فما زال معقوداً فى بيت أسامة حتى توفى أسامة رضى الله عنه^(١).

* * *

(١) (مغازى الواقدي): ٣ / ١١١٨.

[وأما القضيب والعصا]

[فكان له ﷺ مخصرة تسمى العرجون، وقضيب يسمى المشوق] فخرج ابن حبان من حديث محمد بن عجلان، عن عياض عن أبي سعيد [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ يستحب العراجين، فلا يزال في يده منها شيء، فدخل يوماً المسجد وفي يده العرجون، فرأى نخامة في القبلة فحكها بالعرجون (١).

ومن حديث ابن لهيعة، أخبرنا أبو الأسود عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ كان يخطب وفي يده مخصرة (٢).

(١) (أخلاق النبي): ١٤٦، وما بين الحاصرتين من (خ)، وليس في (ج)، وسيأتي شرحه.

(٢) (مجمع الزوائد): ١٨٧/٢، (طبقات ابن سعد): ١/٢٥٠، (سلسلة الأحاديث الضعيفة للالباني): حديث رقم (٩٦٤)، وقال العلامة ابن القيم: ولم يكن يأخذ بيده سيفاً ولا غيره، وإنما كان يعتمد على قوس أو عصا قبل أن يتخذ المنبر، وكان في الحرب يعتمد على قوس، وفي الجمعة يعتمد على عصا. (زاد المعاد): ١/٤٢٩، فصل في هديه ﷺ في خطبته.

ورواه أبو داود في (السنن): ١/٦٥٨-٦٥٩، كتاب الصلاة، باب (٢٢٩) الرجل يخطب على القوس، حديث رقم (١٠٩٦) مطولاً، وفيه: «فقام متكئاً على عصا أو قوس... وسنده حسن، وصححه ابن خزيمة، وله شاهد من حديث يزيد بن البراء، في (سنن أبي داود): ١/٦٧٩، كتاب الصلاة، باب (٢٤٩) حديث رقم (١١٤٥)، وله شاهد آخر عند أبي الشيخ في (أخلاق النبي): ١٥٥-١٥٦، والنسائي في (السنن): ٨/٥٥١-٥٥٢، كتاب الزينة، باب (٤٥) حديث أبي هريرة والاختلاف على قتادة، حديث رقم (٥٢٠٤)، وفيه: «... وفي يد رسول الله ﷺ مخصرة أو جريدة»، وحديث رقم (٥٢٠٥)، وفيه: «... فجعل يقرعه بقضيب معه»، (مسند أحمد): ٥٠١/٦، حديث رقم (٢٢٥٧٦)، وفيه: «... فطعنتني رجل بمخصرة... فنظرت فإذا رسول الله ﷺ»، (مسلم بشرح النووي): ١٨/٢٩٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب (٢٤) قصة الجساسة، حديث رقم (١١٩)، وفيه: «... قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة».

ومن حديث معمر بن سليمان قال : سمعت منصور بن المعتمر، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن حبيب، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ عن علي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ ببيقع الغرقد ومعه مخصرة، فنكس وجعل ينكتُ بها يده (١).

قال ابن الجوزي : وكان له ﷺ قضيب هو اليوم عند الخلفاء .

ولابن حيان من حديث ليث عن عامر الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء (٢) [و] كان لرسول الله ﷺ عصاً يتوكأ عليها، ويأمر بالتوكؤ على العصا (٣).

وقال مخول بن إبراهيم، حدثنا إسرائيل عن عاصم، عن محمد بن سيرين، عن أنس، أنه كان عنده عَصِيَّة لرسول الله ، فمات فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه .

وخرج عمر بن شيبة من حديث عبد الله بن رجاء قال : أخبرنا المسعودي عن القاسم قال : كان عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه] يلبس النبي ﷺ

(١) (فتح الباري) : ٢٨٩، كتاب الجنائز، باب (٨٢) موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، حديث رقم (١٣٦٢).

(٢) (الاسرار المرفوعة) : ١٦٧، حديث رقم (١٤٧)، قال عنه : كلام صحيح، وليس له أصل صريح، وإنما يستفاد من قوله تعالى : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ [طه : ١٧]، ومن فعل نبينا عليه الصلاة والسلام في بعض الأحيان، (كشف الخفا) : ١ / ٣٢١، حديث رقم (١٠٢٥) ثم قال - بعد أن نقل قول القاري في (الاسرار) - : وروى الديلمى بسنده عن أنس رفعه، حديث : حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء، وروى أيضاً : كانت للأنبياء كلهم مخصرة يختصرون بها تواضعاً لله عز وجل .

وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف حديث : أن اتخذ العصا فقد اتخذها أبي إبراهيم . وأخرج ابن ماجة عن أبي أمامة : خرج إلينا رسول الله ﷺ متوكأ على عصا .

(٣) (سلسلة الأحاديث الضعيفة) : ٩١٦ .

نعليه، ثم يأخذ العصا فيمشى أمامه، حتى إذا جلس أعطاه العصا ونزع نعليه، فجعلهما في ذراعيه، ثم استقبله بوجهه، فإذا أراد أن يقوم ألبسه نعليه، ثم أخذ العصا فمشى قدامه، حتى يلج الحجرة أمام رسول الله ﷺ، ويقال: إن اسم قضيبه على السلام المشوق^(١).

* * *

(١) أخرج الطبراني من حديث ابن عباس: «..... وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق»، وفيه على بن عذرة الدمشقي، نسب إلى وضع الحديث.

قوله: قضيب شوحط، أى غصن مقطوع من شوحط، وهو من أشجار الجبال، تعمل منها القسي والسهام، قيل: هو الذى كان الخلفاء يتداولونه.

قال الزبيدي: ورواه من طريق عثمان بن عبد الرحمن، عن على بن عذرة، عن عبد الملك بن أبى سليمان، عن عطاء وعمرو بن دينار، كلاهما عن ابن عباس. وعلى بن عذرة قال الهيثمي: متروك. ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات، وقال: عبد الملك وعلى وعثمان متروكون (إنحاف السادة المتقين): ٢٦١-٢٦٢/٨.

فصل فى ذكر من كان على سلاح رسول الله ﷺ

قال الواقدي فى عمرة القضاء: حدثنى معاذ بن محمد عن عاصم بن عمر قال: حمل رسول الله ﷺ السلاح: البيض، والدروع، والرماح وقاد مائة فرس، فلما انتهى إلى ذى الحليفة، قدّم الخيل أمامه، [وهى مائة فرس،] (١) عليها محمد بن مسلمة، وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد، فقيل: يا رسول الله! حملت السلاح وقد شرطوا علينا أن لا ندخل عليهم إلا بسلاح المسافرين السيوف فى القرب، فقال [رسول الله ﷺ] (١): إنا لا ندخلها (٢) عليهم الحرم، ولكن يكون قريباً منا، فإن هاجنا هيج من القوم، كان السلاح قريباً منا، قيل: يا رسول الله! نخاف قريشاً على ذلك؟ فأسكت رسول الله ﷺ وقدّم البدن (٣).

قال الواقدي: ونزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران، وقدم السلاح إلى بطن يأجج، حيث ينظر إلى أنصاب الحرم، [و] حدثنى عائذ بن يحيى، عن [أبى] (١) الحويرث قال: وخلف رسول الله ﷺ مائتى رجل على السلاح، عليهم أوس بن خولى (٤).

قال الواقدي: وقد كان رسول الله ﷺ أمر مائتين من أصحابه ممن طافوا بالبيت أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح، ويأتى الآخرون فيقبضوا نسكهم، ففعلوا (٥).

(١) زيادة للسياق من (مغازى الواقدي).

(٢) فى (خ): «لا ندخل».

(٣) (مغازى الواقدي): ٧٣٣/٢ - ٧٣٥.

(٤) (المرجع السابق): ٧٣٤ - ٧٣٥.

(٥) (المرجع السابق): ٧٤٠.

فصل في ذكر من كان يقوم على رأس النبي ﷺ بالسلاح ومن حمل حربته وصقل سيفه

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ جماعة يقفون على رأسه بالسلاح، منهم المغيرة بن شعبة، والضحاك بن سفيان، والنعمان بن مقرن، وعباد بن بشير رضی الله عنهم.

أما المغيرة بن شعبة، فقد خرج البخاري من حديث الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان [رضى الله عنهما] يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قال: خرج رسول الله ﷺ من الحديبية، فذكر الحديث حتى ذكر قدوم عروة [بن مسعود] (١) إلى أن قال: وجعل يكلم النبي ﷺ، فلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم رأس النبي ﷺ ومعه السيف، وعليه المغفر، وكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ. ضرب يده بنعل السيف وقال: أخره يدك عن لحية رسول الله وذكر الحديث بطوله، ذكره في كتاب الشروط (٢) وفي عمرة الحديبية (٣).

(١) زيادة للسياق من (البخاري).

(٢) (فتح الباري): ٤١٢/٥-٤١٧، كتاب الشروط، باب (١٥) الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١)، (٢٧٣٢)، وأخرجه أبو داود في (السنن): ٢٠٩-١٩٤/٣، كتاب الجهاد، باب (١٦٨) في صلح العدو، حديث رقم (٢٧٦٥)، ٤٢/٥، كتاب السنة، باب (٩) في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٥٥).

(٣) (فتح الباري): ٥٧٦/٧، كتاب المغازي، باب (٣٦) غزوة الحديبية، وقول الله تعالى: ﴿لقد رضی الله عن المؤمنین إذ يبایعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح: ١٨]، حديث رقم (٤١٨٠)، (٤١٨١)، مختصراً، ولم يذكر فيه خبر عروة بن مسعود، والمغيرة بن شعبة.

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا أبو عمار، حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة، أنه كان قائماً على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، وعنده عروة بن مسعود، فجعل يتناول لحية النبي ﷺ ويحدثه، فقال المغيرة لعروة: لتكفّن يدك عن لحيته، أو لا ترجع إليك، فقال عروة: من هذا؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، فقال عروة: يا غُدْر، ما غسلتَ رأسك من غدرتك بعد (١).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن سعيد الثقفي، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلا بن كعب، ومحمد بن يعقوب ابن عُتْبَة عن أبيه وغيرهم، قالوا: قال المغيرة بن شعبة: كنا قوم من العرب متمسكين بديننا، ونحن سدنة اللات، وأرأني لو رأيت قومي قد أسلموا ما تبعتهم، فأجمع نفر من بنى مالك الوفود على المقوقس، وأهدوا له هدايا فأجمعت الخروج معهم، فاستشرت عمي عروة بن مسعود فنهاني وقال: ليس معك من بنى أبيك أحد، فأبيتُ إلا الخروج (٢).

فخرجت معهم، وليس معهم من الأحلاف غيري، حتى إذا دخلنا الأسكندرية، فإذا المقوقس في مجلسٍ مطلقٍ على البحر، فركبت قارباً حتى حاذيتُ مجلسه، فنظر إليّ فأنكرني، وأمر من سألني من أنا وما أريد، فسألني، فأخبرته بأمرنا، وإنا قدمنا عليه، فأمر أن ننزل، وأجرى علينا ضيافة، ثم دعانا فنظر إليّ رأس بنى مالك فأدناه إليه، وأجلسه معه ثم

(١) (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان): ٢١٦/١١-٢٢٧، كتاب السير، باب (١٨) المواعدة والمهادنة، ذكر ما يستحب للإمام من استعمال المهادنة بينه وبين أعداء الله، إذا رأى بالمسلمين ضعفاً يعجزون عنهم، حديث رقم (٤٨٧٢)، من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، بسياقه أخرى.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٤/٢٨٥.

سأله: أكل القوم من بنى مالك؟ فقال: نعم إلا رجلاً واحداً من الاحلاف، وعرفه إياي، فكنت أهون القوم عليه^(١).

ووضعوا هداياهم بين يديه فسرّب بها وأمر بقبضها، وأمر لهم بجوائز، وفضل بعضهم على بعض، وقصّر بي فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذكر له، وخرجنا، فأقبلت بنو مالك يُسيّرون هداياهم لأهليهم وهم مستبشرون، ولم يعرض على أحد منهم شيئاً، وخرجوا وحملوا معهم خمراً فكانوا يشربون منها وأشرب معهم، ونفسي تأبى أن تدعني معهم، وقلت: ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا مما حباهم به الملك، ويخبرون قومي بتقصيرهم بي، وازدرائه إياي، فأجمعتُ على قتلهم، قلت: إني أجد صداعاً، فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت: برأسي صداع، ولكن أجلس فأسقيكم فلم ينكروا شيئاً، فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح، فلما دبّت الكأس فيهم اشتهاوا الشراب، فصرت أصرف لهم وأنزع الكأس حتى ناموا ما يعقلون، فوثبت بهم، فقتلتهم جميعاً وأخذتُ ما معهم^(١).

فقدمتُ على النبي ﷺ فوجدته جالساً في المسجد مع أصحابه، وعلى ثياب السفر، فسلمت سلام الإسلام، فنظر إليّ أبو بكر - وكان بي عارفاً - فقال: أنت ابن أخي عروة؟ قلت نعم، قال: ما جاء بك؟ قلت: جئت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أمن مصر أقبلتم؟ قلت: نعم، قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلت: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك، فقتلتهم وأخذت أسلابهم، وجمعت بها إلى رسول الله ﷺ ليخمسها، ويرى فيها رأيه، فإنها غنيمة من المشركين، وأنا مسلم مصدق محمد، فقال رسول الله

(١) (المرجع السابق): ٢٨٥-٢٨٦.

ﷺ: أما إسلامك فقبلته، ولا تأخذ من أموالهم شيئاً ولا نخمسها، لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه [١].

[فأخذني ما قرب وما بعد، فقلت: يا رسول الله! إنما قتلتهم وأنا على دين قومي، ثم أسلمتُ حين دخلتُ عليك الساعة، فقال: إن الإسلام يجب ما قبله] [١].

[قال: وكان قد قتل منهم (٢) ثلاثة عشر إنساناً، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعوا للقتال، ثم اصطلحوا على أن يحمل عمى عروة بن مسعود ثلاثة عشرة دية].

[قال المغيرة: وأقمتُ مع النبي ﷺ حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة، فكانت أول سفرة وخرجت معهم، وكنت أكون مع أبي بكر رضى الله عنه، وألزم رسول الله ﷺ فيمن يلزمه].

[وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود، إلى النبي ﷺ فأتاه يكلمه، وجعل يمس لحية رسول الله ﷺ وأنا قائم على رأسه ﷺ مقنع في الحديد، فقلت لعروة وهو يمس لحية رسول الله ﷺ: أكففت يدك [عن مسّ لحية رسول الله] [٣] قبل أن لا تصل إليك، فقال عروة: يا محمد! من هذا؟ ما أفضعه وما أغلظه؟! فقال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، فقال عروة: يا عدو الله! ما غسلتُ سوءتكَ عنى إلا بالأمس يا غُدر].

[وخرجه قاسم بن أصبغ، من حديث الأعمش عن مجاهد قال: حدثني

(١) (المرجع السابق): ٢٨٦.

(٢) إلى هنا انقطع الخبر في (طبقات ابن سعد)، وتمام الخبر في (خ)، وما بين الحاصرتين في الفصل كله من (خ) وهو سقط من الناسخ في (ج).

(٣) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي): ٥٩٥/٢.

مولاي عبد الله بن السائب^(١) قال: أتيتُ النبي ﷺ فقال لي: تعرفني؟ قلت: نعم، كنت شريكك، فنعم الشريك، كنت لا تداري^(٢) ولا تُماري^(٣) [٤].

[وأما الضحاک بن سفيان رضی الله عنه] فقال أبو عمر بن عبد البر: وكان الضحاک بن سفيان الكلابي أحد الأبطال، وكان يقوم على رأس رسول الله ﷺ متوشحاً سيفه، وكان يُعدّ بمائة فارس وحده، وله خبر عجيب مع بني سليم، ذكره أهل الأخبار^(٥).

ذكر الزبير بن بكار وقال: حدثني ظمياء بنت عبد العزيز بن مَوَآلة بن كثيف الكلابي [قال: حدثني أبي عن جدي مَوَآلة بن كثيفك بن جمل بن

(١) هو عبد الله بن السائب بن أبي السائب، صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة أبو عبد الرحمن، وأبو السائب القرشي المخزومي المكي.

روى أنس بن عياض، عن رجل، عن عبد الله بن السائب، قال: اكتنيتُ بكنية جدي أبي السائب، وكان خليطاً للنبي ﷺ في الجاهلية، فقال النبي ﷺ: نعم الخليط؛ كان لا يُشارى ولا يمارى، [إسناده ضعيف لجهالة رواية عبد الله بن السائب، والمعروف أن شريك النبي ﷺ هو السائب أبو عبد الله لا جده]. [ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في (المسند): ٤/٤٤٠-٤٤١، حديث رقم (١٥٠٧٦): عن قائد السائب، عن السائب، أنه قال للنبي ﷺ: كنت شريكك، فكنت خير شريك، كنت لا تداري ولا تماري، وحديث رقم (١٥٠٧٧)، من حديث روح، حدثنا سيف قال: سمعتُ مجاهداً يقول: كان السائب بن السائب العابدی شريك رسول الله ﷺ في الجاهلية، قال: فجاء النبي ﷺ يوم فتح مكة فقال: بأبي وأمي لا تداري، ولا تماري.

(٢) لا تداري: لا تخالف ولا تمنع.

(٣) لا تماري: لا تخاصم.

(٤) له ترجمة في: (طبقات خليفة): ١١٠، (التاريخ الكبير): ٨/٥، (التاريخ الصغير): ١/١٢٦، (طبقات ابن سعد): ٤٤٥/٥، (الجرح والتعديل): ٦٥/٥، (جمهرة أنساب العرب): ١٤٣، (تهذيب التهذيب): ٢٠١/٥، ترجمة رقم (٣٩٤)، (سير أعلام النبلاء): ٣/٣٨٨-٣٩٠، ترجمة رقم (٥٩).

(٥) (الاستيعاب): ٧٤٣/٢، ترجمة رقم (١٢٥٠).

خلد الكلابي، أن الضحاك بن سفيان الكلابي رضى الله عنه [١] كان
سيّاف رسول الله ﷺ قائماً على رأسه متوشحاً سيفه، وكانت بنو سليم في
تسعماية، فقال لهم رسول الله ﷺ: هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم
ألفاً؟ فوافاهم بالضحاك بن سفيان، وكان رئيسهم، فقال عباس بن مرداس
[المعنى المذكور في الخبر] [١]:

نذود أخانا عن أخينا ولو ترى

مهزلاً لكنا الأقربين نتابع

نتابع بين الأخشبيين وإنما

يدُ الله بين الأخشبيين تباع

[عشية ضحاك بن سفيان معتصراً

بسيّاف رسول الله والسيف رافع] [١]

[كان] [٢] الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي،
يكنى أبا سعيد، معدود في أهل المدينة، كان ينزل باديتها، وقيل: كان

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق)، وهذه الأبيات في (الاستيعاب) هكذا:

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى

وصلاً لكنا الأقربين نتابع

نتابع بين الأخشبيين وإنما

يدُ الله بين الأخشبيين تُبَاع

عشية ضحاك بن سفيان مُعْتَصِر

لسيِّف رسول الله والموت واقع

(٢) في (خ)، (ج): «قال»، وما أثبتناه أجود للسياق.

نازلاً [بحرة] (١) ولاء رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وكتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضُّبابي (٢) من دية زوجها، وكان أشيم قتل خطأ، وشهد بذلك الضحاك بن سفيان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقضى به وترك رأيه.

وبعث رسول الله ﷺ سرية أمر عليهم الضحاك؛ بن سفيان هذا، فذكره عباس بن مرداس فى شعره، كذا ذكره ابن عبد البر أنه كلابي (٣)، وقال البرقى: ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابى، إنما هو الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بُهثة السلمى، له صحبة، وكان رأس بنى سليم؛ وصاحب رأيهم (٤).

[وقال الزبير بن بكار فى (نسب قريش): الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب الكلبى، الذى شهد عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضُّبابي (٢) من ديته، وكان أشيم قُتل خطأ، فقضى بذلك عمر بن الخطاب، وبعثه النبى ﷺ [فى سرية] (٢) استعمله عليهم (٥)، فيها عباس

(١) فى بعض النسخ: «بنجد» وما أثبتناه من (الاستيعاب).

(٢) فى الاصلين: «الصابى» وما أثبتناه من (الاستيعاب).

(٣) (الاستيعاب): ٧٤٢/٢، ترجمة رقم (١٢٥٠)، (الإصابة): ٤٧٨/٣-٤٨٠، ترجمة رقم (٤١٧٣).

(٤) (جمهرة النسب): ٣٩٩، (الإصابة): ٢٣٥/٦، ترجمة مولة، أو موالدة بن كُثيف، مولى الضحاك ابن سفيان الكلابى رقم (٨٢٧٩).

(٥) هى سرية الضحاك بن سفيان الكلابى إلى بنى كلاب، راجع خبرها فى: (طبقات ابن سعد): ١٦٢/٢-١٦٣، (عيون الأثر): ٢٠٦/٢-٢٠٧، وكانت فى شهر ربيع الأول سنة تسع.

ابن مرداس، فقال عباس بن مرداس :

يا خاتم الأنبياء إنك مرسل

بالحق كل هدى النبي هداكأ

وُضعت عليك من الإله محبةٌ

وعبادِه ومحمداً أسماكأ

إن الذين وفوا ما عاهدتهم

جيشٌ بعثت عليهم الضحاكأ

أمرته ضرب السنان كأنه

لما تكنفه العدو يراكأ

طوراً يعانق باليدين وتارة

يفرى الجماجم صارما بتاكأ^(١)

[قال الزبير: حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة^(٢) بن كثيف

الضبائية، عن أبيها عن جدها مولة^(٢) بن كثيف، أن الضحاك بن سفيان الكلبى، كان سيافاً لرسول الله^(٣) ﷺ، قائماً على رأسه، متوشحاً

(١) هذه الابيات فى (الاستيعاب) ثلاثة فقط أولهم :

* إن الذين وفوا بما عاهدتهم *

باختلاف يسير فى الالفاظ، وما اثبتناه من (خ)، و(سيرة ابن هشام).

(٢) فى بعض كتب التراجم: «مؤالة».

(٣) كذا فى (خ)، وفى (الاستيعاب): «كان سياف رسول الله».

بسيفه^(١)، وكانت بنو سليم فى تسعمائه، فقال رسول الله ﷺ: هل لكم فى رجل يعدل مائة يوفىكم ألفاً، فوقاهم بالضحاك بن سفيان، وكان رئيسهم، فلما اقتتلوا قال رسول الله ﷺ لعباس بن مرداس: ما لقومى كذا تريد تقتلهم، وقومك هكذا تريد تدفع عنهم؟ فقال عباس:

ندود أخانا عن أخينا ولو ترى

مهراً لكننا الأقربين نتابع

نبايع بين الأخشبيين وإنما

يدُ الله بين الأخشبيين تدافع

[عشية ضحاك بن سفيان معتص]

بسيف رسول الله والسيف كانع^(٢)

[وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس^(٣) بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى أبو النعمان، شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، وما بعدها].

(١) كذا فى (خ) «سيفه» وفى (الاستيعاب): «بسيفه».

(٢) هذه الأبيات من شعر عباس بن مرداس فى يوم حنين، وهى قصيدة قوامها (١٦) بيتاً (سيرة ابن هشام): ١٢٢/٥-١٢٣، وما بين الحاصرتين من (خ) وليس فى (ج).

(٣) جُلاس - بضم الجيم مخففاً - وضبطه الدارقطنى بفتح الخاء المعجمة وتثقيب اللام، له ذكر فى (صحيح مسلم) وغيره فى قصة الهبة لولده، وحديثه فى النسائى، وقال الواقدى: بعثه النبى ﷺ فى سرية إلى فذك، ثم بعثه فى شوال نحو وادى القرى. (الإصابة): ٣١١/١-٣١٢، ترجمة رقم (٦٩٤)، وما بين الحاصرتين سقط فى (ج).

[وذكر الزبير بن بكار فى (الأخبار الموفقيات) ، عن محمد بن إسحاق ، أن بشير بن سعد الأنصارى كان إذا قدمت وفود العرب على رسول الله ﷺ قام على رأس النبى ﷺ بالسيف يحميه منهم ، وبشير هذا أول من بايع أبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم الثقيفة من الأنصار ، وقتل هو مع خالد بن الوليد بعين التمر فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنهم] (١) .

والنعمان بن مُقرن بن عائذ ، ويقال : النعمان بن عمرو بن مقرن ، ويقال النعمان بن مقرن بن عائذ بن مِيجاء بن هجير بن نصر بن حُبشِيَّة بن كعب ابن عبد ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان – وهو مزينة – بن عمرو بن أد ابن طابخة أبو عمرو ، ويقال : أبو حكيم المزنى .

هاجر وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح ، واستعمله عمر رضى الله عنه ، ففتح الله عليه أصبهان ، وقُتِلَ عَلَى نَهَاوند سنة إحدى وعشرين .

وذكر الطبرانى من حديث عطاء بن أبى رباح قال : قلت لابن عمر : أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميص من قطن ، وجبة محشوة ، ورداء وسيف ، ورأيت النعمان بن مقرن المزنى قائماً على رأسه ، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه ، والناس يبايعونه (٢) .

(١) (الاستيعاب) : ١/١٧٢-١٧٣ ، ترجمة رقم (١٩٣) ، (الإصابة) : ١/٣١١-٣١٢ ، ترجمة رقم (٦٩٤) ، وما بين الحاصرتين سقط فى (ج) .

(٢) له ترجمة فى : (الاستيعاب) : ٤/١٥٠٥-١٥٠٧ ، ترجمة رقم (٢٦٢٦) ، (الإصابة) : ٦/٤٥٣-٤٥٤ ، ترجمة رقم (٨٧٦٥) ، (طبقات خليفة) : ٣٨ ، ١٢٨ ، ١٧٧ ، (تاريخ خليفة) : ١٤٩ ، (التاريخ الكبير) : ٨/٧٥ ، (المعارف) : ٧٥ ، ٨٣ ، ٢٩٩ ، (المرج والتعديل) : ٨/٤٤٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١/٤٠٧ ، (شذرات الذهب) : ١/٣٢ .

وعباد بن بشر^(١) [رضى الله عنه] قائم على رأس رسول الله ﷺ، وهو مقنع في الحديد، لما جاء عيينة بن حصن في الخندق، ومعه الحارث بن عوف في عشرة من قومهما، ليقع الصلح معهما، حتى يرجعا بمن معهما^(٢).

وقال الواقدي: حدثني يعقوب بن محمد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الحارث بن عبد الله بن كعب قال: سمعت أم عمارة [رضى الله عنها] تقول: إني لأنظر إلى رسول الله ﷺ يومئذ جالساً متربهاً - يعني يوم الحديدية - وإنَّ عباد بن بشر وسلمة بن أسلم بن حريش مقنعان بالحديد قائمان على رأس النبي عليه السلام، إذ رفع سهيل بن عمرو صوته فقالا^(٣): إخفض [من]^(٤) صوتك عند رسول الله ﷺ [صلى الله عليه وسلم]^(٥)، وسهيل بارك على ركبتيه رافع صوته، كأنى أنظر إلى علم^(٦) في ضفته، وإلى أنيابه، وإن

(١) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي. قال الواقدي: يُكنى أبا بشر، وقال إبراهيم بن المنذر: عباد بن بشر يكنى أبا بشر، ويكنى أبا الربيع. شهد بدرًا وأحدًا، والمشاهد كلها، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وكان من فضلاء الصحابة.
قال ابن إسحاق: شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم اليمامة شهيدًا، وكان له يومئذ بلاء وغناء، فاستشهد يومئذ وهو ابن خمس وأربعين سنة. له ترجمة في: (الاستيعاب): ٨٠١/٢ - ٨٠٤، ترجمة رقم (١٣٥٤)، (الإصابة): ٦١١/٣، ترجمة رقم (٤٤٥٧)، (جمهرة النسب): ٦٣٦، (سير أعلام النبلاء): ٣٣٧/١ - ٣٤٠، ترجمة رقم (٧٣).

(٢) (مغازي الواقدي): ٤٧٧/٢.

(٣) في (المرجع السابق): «قلا».

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٥) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٦) العلم: الشق في الشفة العليا.

المسلمين لحول رسول الله ﷺ جلوس^(١).

وعمر بن الخطاب [رضى الله عنه]، ذكر الدارقطني في (العلل)، أن النبي عليه السلام، كان إذا صلى في الحجر، قام عمر رضى الله عنه على رأسه بالسيف حتى يصلى.

وكان الحارث بن الصمة [بن عتيك]^(٢) بن عمرو بن عامر - الذى يقال له: مبذول - بن مالك بن النجار أبو سعيد، الذى قتل يوم بئر معونة شهيداً، يحمل حربة رسول الله ﷺ ويسير بها بين يديه^(٣).

قال ابن إسحاق: فى يوم أحد لما أسند رسول الله ﷺ فى الشعب، أدركه أبى بن خلف وهو يقول: أين يا محمد! لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله! أيعطف عليه [رجل]^(٤) منا؟ فقال: دعوه، فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأداً - أى تمايل - منها عن فرسه مراراً^(٥).

(١) (مغازى الواقدي): ٦٠٥/٢-٦٠٦.

(٢) زيادة لسياق من (الاستيعاب).

(٣) هو الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر، وعامر هذا يقال له مبذول بن مالك بن النجار، يُكنى أبا سعد.

كان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين صهيب بن سنان، وكان فيمن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فكسّر بالروحاء، فردّ رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه وأجره، وشهد معه أحداً فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت، ثم شهد بئر معونة، فقتل يومئذ شهيداً. له ترجمة فى (الاستيعاب): ٢٩٢/١، ترجمة رقم (٤١١)، (الإصابة): ٥٧٨/١-٥٧٩، ترجمة رقم (١٤٢٨).

(٤) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام).

(٥) (سيرة ابن هشام): ٣٣/٤، مقتل أبى بن خلف.

وكان مرزوق الصيقل (١) مولى الأنصار، صقل سيف رسول الله ﷺ،
روى عنه أبو الحكم الصيقل [حدثني مرزوق الصيقل أنه صقل سيف
رسول الله ﷺ ذا الفقار] (٢).

* * *

-
- (١) قال العسكري وغيره: له صحبه. وقال ابن حبان: يقال إن له صحبة، وقال ابن عبد البر: في إسناد حديثه لين. له ترجمة في: (الاستيعاب): ٤/١٤٦٩، ترجمة رقم (٢٥٤١)، (الإصابة): ٧٧/٦، ترجمة رقم (٧٩٠٤)، (الثقات): ٣/٣٩٠.
- (٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (الإصابة)، أخرجه البيهقي، والطبراني، من طريق محمد بن حمير، وقال ابن عبد البر: في إسناد حديث لين.

فصل فى ذكر خيل رسول الله ﷺ

[اعلم أنه قد كان لرسول الله ﷺ خيول يرتبطها، منها ما أجمعوا عليه ومنها ما اختلفوا فيه، فأجمعوا على أن كان له ﷺ سبعة أفراس، ويروى [أن] له عشرة أفراس - فى بعضها خلاف - وهى: المرتجز^(١)، واللحيّف^(٢)، واللّزاز^(٣)، والظّرب^(٤)، والسكّب^(٥)، وسبّحة^(٦)،

(١) وكان أشهب وهو الذى شهد فيه خزيمه بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين، وسمى بذلك لحسن سهيله، كانه ينشد رجلاً، وقيل: هو الظّرف - بكسر الطاء المهملة - نعت المذكور خاصة، وقيل: هو النجيب، والظرف والنجيب: الكرم من الخيل، وكان الاعرابى الذى اشتراه منه النبى ﷺ من بنى مرة. (زاد المعاد): ١٣٣/١، (طبقات ابن سعد): ٤٩٠/١، (الوافى): ٩٠/١، (عيون الاثر): ٣٢٠/٢-٣٢١.

(٢) أهده له ربيعة بن أبى البراء، فأثابه عليه فرائض من نَعَم بنى كلاب، واللحيّف: فعيل بمعنى فاعل، كانه يلحف الارض بذنبه، وقيل فيه: بضم اللام وفتح الحاء على التصغير. (زاد المعاد): ١٣٣/١، (طبقات ابن سعد): ٤٩٠/١، (الوافى): ٩٠/١، (عيون الاثر): ٣٢١/١.

(٣) أهده له المقوقس، ولزاز: من قولهم: لازته أى لاصقته، كانه يلتصق بالمطلوب لسرعته، وقيل: لاجتماع خلقه، والملاز: المجتمع الخلق. (المرجع السابق).

(٤) أهده له فروة بن عمير الجذامى، والظّرب: واحد الظّراب، وهى الروابى الصغار، سمي به لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابته. (المرجع السابق).

(٥) كان اسمه قبل أن يشتريه: الضرس، اشتراه بعشرة أواق، أول ما غزا عليه أحداً، وكان أغرّ، طلق اليمين، مُحَجَّلًا، كميّتا، وقيل: كان أدهم، روى ذلك عن ابن عباس، شَبّه بفيض الماء وانسكابه، (المرجع السابق).

(٦) أخرج ابن سعد فى (الطبقات) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال لها: سَبّحة، فجاءت سابقه، فهشّ لذلك وأعجبه، وسبحه، من قولهم: فرسٌ سابح، إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى، وسبح الفرس جريه. (المرجع السابق).

والورد^(١). وقاد عليه السلام في حروبه عدة أفراس^(٢).

(١) أهده له تميم الدارى، فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فحمل عليه فى سبيل الله، ثم وجده يُباع برخص، فقال له: لا تشتريه.

والورد: لون بين الكُميت والاشقر: (المرجع السابق).

قال ابن سيد الناس فى (عيون الأثر): قال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى رحمه الله: فهذه سبعة متفق عليها، وهى: السكب، والمرتجز، واللحيف، ولزاز، والظرب، والورد، وسبحة، وكان الذى يمتطى عليه ويركب: السكب. (عيون الأثر): ٢٣١/٢.

وقيل: كانت له أفراس آخر غيرها، وهى: الأبلق، وذو العقال، وذو اللمة، والمرتجل، والمراوح، والسرحان، واليعسوب، واليعبوب، والبحر، والأدهم، والشحاء، والسجل، وملاوح، والطرف، والتجيب، هذه خمسة عشر مختلف فيها. (المرجع السابق).

وذكر السهيلي فى خيله عليه السلام: الضريس، وذكر ابن عساكر فيها: مندوباً، وذو العقال بضم العين، وبعضهم يشدد قافه، وبعضهم يخففها وهو ظلع [أى عرج] فى قوائم الدواب (المرجع السابق).

والمراوح: من الرمع لسرعته، والسرحان: الذئب، وهذيل تسمى الأسد سرحاناً، واليعسوب: طائر، وهو أيضاً أمير النحل، والسيد: يعسوب قومه، واليعسوب: غرة تستطيل فى وجه الفرس. واليعبوب: الفرس الجواد. وجدول يعبوب: شديد الجرى. والشحاء: من قولهم: فرس يعيد الشحوة، أى يعيد الخطوة، ومندوب: من ندبه فانتدب، أى دعاه فاستجاب. (المرجع السابق).

والسبعة المتفق عليها، جمعها الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن جماعة الشافعى فى بيت فقال:

والخَيْلُ: سَكْبٌ لَحَيْفٌ سَبْحَةٌ ظَرْبٌ

لِزَازٌ مُرْتَجِزٌ وَرَدٌّ لَهَا أَسْرَارٌ

وقد جمع من أسماء خيله عليه السلام فى أبيات من قصيدة يمدحه بها الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى، [فقال]:

لم يزل فى حربه ذا	وثبات وثبات
كلفنا بالطعن والضر	ب وخب الصافنات
من لزازٍ ولحيفٍ	ومن السكب الموات
ومن المرتجز السا	بق سبق الذاريات
ومن الورد ومن سب	حة قيد العاديات

(الوافى بالوفيات): ٩٠/١.

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج) وليس فى (خ).

خَرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ [بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ] (١) عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ (٢).

ورواه أبو هلال الراسي محمد بن سليم عن قتادة، عن معقل بن يسار قال: لم يكن شيء أعجب إلي رسول الله ﷺ من الخيل (٣)، ثم قال: عفواً بل النساء، أبو هلال هذا ليس بشيء (٤).

ومن حديث إبراهيم بن الفضل، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أحب الخيل إلي رسول الله ﷺ الأشقر، الأدم، الأقرح، المحجل في السبق، الأيمن (٥).

وقد اختلف في عدة خيول رسول الله ﷺ التي ارتبطها، فأجمعوا على أنه كان له سبعة أفراس، وروى أنه كان له عشرة أفراس، في بعضها خلاف،

(١) زيادة للنسب من (سنن النسائي).

(٢) (سنن النسائي): ٧ / ٧٤، كتاب عشرة النساء، باب (١) حب النساء، حديث رقم (٣٩٥١)، ٦ / ٥٢٧، كتاب الخيل، باب (٢) حب الخيل، حديث رقم (٣٥٦٦)، انفرد به النسائي، قال الحافظ السندی في قوله: «من الخيل»: لعل ترك ذكرها في حديث حبيب إلى من دنياكم النساء والطيب..... لعددها من الدين لكونها آلة الجهاد، والله تعالى أعلم. (حاشية السندی على النسائي).

(٣) (مجمع الزوائد): ٤ / ٢٥٨.

(٤) هو محمد بن سليم أبو هلال الراسي البصري، مولى بني سلمة بن لؤي قال النسائي: ليس بالقوى، وقال ابن سعد: فيه ضعف، وقال أحمد بن حنبل: يحتمل في حديثه، إلا أنه يخالف في قتادة، وهو مضطرب الحديث، وقال الساجي: روى عنه حديث منكر، وقال البراز: احتمل الناس حديثه، وهو غير حافظ، وقال ابن عدى بعد أن ذكر له أحاديث كلها أو عامتها غير محفوظة، وله غير ما ذكرت، وفي بعض رواياته ما لا يوافق عليه الثقات، وهو ممن يكتب حديثه. توفي في خلافة المهدي سنة تسع وستين. (تهذيب التهذيب): ٩ / ١٧٣ - ١٧٤، ترجمة رقم (٣٠٣).

(٥) (أخلاق النبي): ١٤٩.

وهي: المرتجز، واللحييف، والززاز، والظرب، والسكب، وبهجة، والورد.
وقاد ﷺ في حروبه عدة أفراس (١).

فأما المرتجز، فروى الواقدي عن الحسن بن عمارة بن الحكم بن مقسم،
عن ابن عباس رضی الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى
المرتجز (١).

وروى إدریس الأودی عن الحكم عن يحيى بن الجزار، أن علياً رضی الله
عنه قال: كان اسم فرس النبي ﷺ المرتجز، وبغلته دُلْدُل، وناقته القصواء،
وحماره عفير، ودرعه ذات الفضول، وسيفه ذو الفقار، وإنما قيل له المرتجز
لحسن صهيله، وكان أبيض (٢).

وعن محمد بن يحيى بن سهل قال: أبتاع رسول الله ﷺ فرسه المرتجز من
أعرابي من بنى مُرَّة، فرأى الأعرابي فيه رغبة، فجدد أن يكون باعه إياه،
فشهد له على ابتياعه هذا الفرس خزيمة بن ثابت الأنصاري (٣) رضی الله
عنه، ولم يكن شاهداً شراؤه، فقال له النبي ﷺ: كيف شهدت ولم
تحضر؟ قال: لتصديقي إياك يا رسول الله، وإن قولك كالمعينة، فقال: أنت

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) سبق تخريج وشرح هذه الأشياء كل في فصله من هذا الجزء، فلترجع.

(٣) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه - بالفاء وكسر الكاف - ابن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غَيَّان -
بالمعجمة والتحتانية، وقيل: بالمهملة والنون - ابن عامر بن خطمة - بفتح المعجمة وسكون المهمل -
واسمه عبد الله بن جُشَم - بضم الجيم وفتح المعجمة - ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم
الخطمي، وأمه: كيشة بنت أوس الساعدية، شهد بدرًا وما بعدها، وقتل بصفين، وكان يكسر أصنام
بنى خَطْمَة، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح. له ترجمة في: (الإصابة): ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩،
ترجمة رقم (٢٢٥٣)، (الاستيعاب): ٢ / ٤٤٨، ترجمة رقم (٦٦٥)؛ (المستدرک): ٣ / ٤٤٨،
(طبقات ابن سعد): ٦ / ٥١.

ذو الشهادتين، فسمى ذا الشهادتين^(١).

وقد خرَّج أبو داود حديث شهادة خزيمة من طريق الزهري، عن عمارة ابن خزيمة، أن عمه حدّثه [وهو من أصحاب النبي ﷺ] ^(٢) أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ^(٣) ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشى وأبطأ الأعرابي، ففطق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه، فنادى الأعرابي النبي ﷺ: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس وإلا بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال: أو ليس قد ابتعته منك؟ فقال: [لا] ^(٤)، والله ما بعته، فقال النبي ﷺ: بلى قد ابتعته منك. ففطق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً، فقال خزيمة [بن ثابت]: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد؟ فقال بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين^(٥).

(١) راجع التعليق رقم (٥).

(٢) زيادة للسياق ليست في (سنن أبي داود).

(٣) في (الأصليين): ليقبضه، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٥) (سنن أبي داود): ٤ / ٣١ - ٣٢، كتاب الأفضية، باب (٢١) إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد، يجوز له أن يحكم به، حديث رقم (٣٦٠٧)، وأخرجه النسائي في (السنن): ٨ / ٣٤٧، كتاب البيوع، باب (٨١) التسهيل في ترك الإشهاد على البيع، حديث رقم (٤٦٦١)، وخرجه البخاري في (التاريخ الكبير): ١ / ٨٦ - ٨٧، ترجمة محمد بن زرارة بن عبد الله بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الحظمي الأوسي المدني، ذكره مختصراً جداً.

وأخرجه المتقى الهندي في (كنز العمال): ١٣ / ٣٧٩ - ٣٨٠، في ترجمة خزيمة بن ثابت رضى الله تعالى عنه، بسياقات مختلفة، بعضها مطول وبعضها مختصراً، حديث رقم (٣٧٠٣٦)، وعزاه إلى مصنف عبد الرزاق، وحديث رقم (٣٧٠٣٧)، وعزاه إلى الدارقطني في (الأفراد)، وابن عساكر في (التاريخ)، وحديث رقم (٣٧٠٣٨)، وعزاه إلى أبي يعلى، وأبي نعيم، وابن عساكر، =

وقد بين الحاكم في (المستدرک) اسم هذا الاعرابي، فخرج من حديث زيد بن الحباب قال: حدثني محمد بن زرارة بن عبد الله بن خزيمه بن ثابت قال: حدثني عمارة بن خزيمه عن أبيه خزيمه بن ثابت رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ ابتاع من سواء بن الحارث المحاربي فرساً فجحده، فشهد له خزيمه بن ثابت، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على الشهادة ولم تكن معه؟ قال: صدقت يا رسول الله [ولكن صدقتك] (١) [بما قلت] (١)، وعرفت أنك لا تقول إلا حقاً، فقال: من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه (٢).

= وعبد الرزاق، حديث رقم (٣٧٠٣٩)، وعزاه في هامشه إلى ابن حجر في (الإصابة)، وقال: رواه الدار قطنى من طريق....

قال الخطابى: هذا حديث يضعه كثير من الناس غير موضعه، وقد تذرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عنده بالصدق على كل شئ ادعاه، وإنما وجه الحديث ومعناه: أن النبى ﷺ إنما حكم على الاعرابي بعلمه، إذا كان صادقاً باراً فى قوله، وجرت شهادة خزيمه فى ذلك مجرى له التوكيد لقوله، والاستظهار بها على خصمه، فصارت فى التقدير شهادته له، وتصديقه إياه على قوله، كشهادة رجلين فى سائر القضايا. (معالم السنن).

قال المنذرى: وهذا الاعرابي: هو سواء بن الحارث، وقيل: سواء بن قيس المحاربي، ذكره غير واحد من الصحابة، وقيل: إنه جحد البيع بأمر بعض المنافقين، وقيل: إن هذا الفرس هو المرتجز المذكور فى أفراس رسول الله ﷺ. (هامش أبى داود).

قال الحافظ السندي فى شرحه لـ (سنن النسائى): والمشهور أنه ﷺ ردّ الفرس بعد ذلك على الاعرابي، فمات من ليلته عنده، والله تعالى أعلم.

(١) ما بين الحاصرتين مطموس فى (خ)، وأثبتناه من (ج).

(٢) (المستدرک): ٢١ / ٢ - ٢٢، حديث رقم (٢١٨٧) من حديث محمد بن شهاب، ولم يصرح فيه باسم الاعرابي، وقال فى (التلخيص) صحيح، ورجاله ثقات باتفاق وسمع عمارة من أبيه خزيمه أيضاً.

وحديث رقم (٢١٨٨) من حديث محمد بن زرارة وصححه الذهبى، وقد صرح الحاكم فيه باسم الاعرابي، وهو سواء بن الحارث المحاربي.

ويقال: بل [اسمه] الطَّرْف، بكسر الطاء، والطرف: الكريم من الخيل، وقيل: هو النجيب، والنجيب: الكريم أيضاً. وأما اللخيف بالحاء المهملة المفتوحة اللام، وفعليل بمعنى فاعل، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله، أى يغطيها، وقيل فيه أيضاً: بضم اللام وفتح الحاء مصغراً، والأكثر أنه اللخيف بالحاء المعجمة، وقيل فيه: النخيف بالنون وليس بشئ. وهذا الفرس [أهداه لرسول الله ﷺ] فروة بن عمرو من أرض البلقاء، وقيل: أهداه ابن أبى البراء، وكان يركبه ﷺ (١).

خرَّج البخارى من حديث أبى بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ فى حائطنا فرس يقال له: اللخيف (٢)، [بالحاء المعجمة، وبالحاء المهملة مع فتح اللام، فعيل بمعنى فاعل، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله] (٣).

وروى الواقدى وابن منده من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند ابن سعد (٤)، أبى سهل بن سعد، فسمعت النبى ﷺ يسميهن: اللزار، واللخيف، والظرب (٥). هذه سياقة ابن منده فهى آتم.

زاد الواقدى: فأما اللزار، فأهداه له المقوقس صاحب الإسكندرية، وأما الظرب، فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى من عمان بالشام، وأما اللخيف،

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) (فتح البارى): ٦ / ٧٢، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٦) اسم الفرس والحمار، حديث رقم (٢٨٥٥).

(٣) راجع تعليقات أول الفصل.

(٤) فى (خ): «ابن سعد ابن سعد».

(٥) راجع تعليقات أول الفصل.

فأهداه له ربيعة بن أبي البراء الكلابي، فأثابه فرائض من نَعَم بنى كلاب .
قال الواقدي: سمي اللحييف لأنه كان يلتحف بَعُرفه، ويقال: شَبَّه
بلحييف الجبل وِصْفُغْر، وسمي الظرب لتشوفه وحسن صهيله، وسمي لزاز
لأنه كان ملزماً موثقاً، ويقال: الظرب واحد الظراب، وهي الروابي الصغار،
سَخِي به لسمنه، وقيل: لقوته وصلابة حافرة، واللزار قيل له ذلك لاجتماع
خلقه، وقيل لشدة دموجه^(١).

وقال ابن سعد: كان مع النبي ﷺ في غزوة المريسيع فَرَسَان: بثلاثة
أفراس: اللزار، والظرب، والحاجب، وستين وسقاً من الشوط^(٢).

وأما السَّكْب، فروى الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة
عن أبيه قال: أول فرس ملكه رسول الله ﷺ، فرس ابتاعه بالمدينة من رجل
من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي: الضريس، فسماه
رسول الله ﷺ السكب، وكان أول ما غزا عليه أحدًا، [و] ليس مع
المسلمين فرس غيره، وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له: ملاوح، وكان
السكب أغرَّ، محجلاً، طلق اليمين، وقيل: كان كميئاً، أغرَّ، محجلاً،
مطلق اليمين، وقيل: كان أدهم، وشبه بانسكاب الماء.

وأما سَبَّحَة، فإنها فرس شقراء، ابتاعها ﷺ من أعرابي من جهة بعشر
من الإبل، وسابق ﷺ عليه يوم خميس فأقبلت في وجوه الخيل، فسميت
سبحة من قولهم: فرس سابح، إذا كان حسن مد اليدين في الجرى، وسبح
الفرس: جريه^(٢).

وأما الورد، فقال الواقدي: فأهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرساً يقال

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) راجع تعليقات أول الفصل.

له: الورد، فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فحمل عليه عمر [رضى الله عنه] فى سبيل الله، فوجد يباع برخص [فأخذه].

والورد: بين الكميت الأحمر والأشقر، ويروى أن الورد كانت لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه^(١).

وكانت له عنه فرس يقال له: الملاح، وهو الضامر الذى لا يسمن، والسريع العطش، والعظيم الألواح^(٢).

وفرس يقال له: البحر، اشتراه من تجار قدموا من اليمن، فسبق عليه مرات، فجثا عنه على ركبتيه، ومسح وجهه وقال: ما أنت إلا بحر، فسُميَّ بحراً، وكان كميئاً، وقيل: هو الأدهم^(٢).

وخرَج البخارى من حديث شعبة قال: سمعت قتادة عن أنس [قال]^(٣): كان فزع بالمدينة، فاستعار النبى عنه فرساً [لنا]^(٣) يقال له: مندوب، فقال: ما رأينا من فزع، وإن وجدناه لبحراً. ذكره البخارى فى الجهاد^(٤)، وفى كتاب الهبة^(٥)، وفى باب مبادرة الإمام عند الفزع^(٥).

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) راجع تعليقات أول الفصل.

(٣) زيادة للسياق من (البخارى).

(٤) (فتح البارى): ٦ / ٧٣، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٦) اسم الفرس والحمار، حديث رقم (٢٨٥٧).

(٥) (فتح البارى: ٥ / ٣٠٠، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٣٣) من استعار من الناس الفرس، حديث رقم (٢٦٢٧)، ٦ / ١٥١ - ١٥٢، كتاب الجهاد والسير، باب (١١٦) مبادرة الإمام عند الفزع، حديث رقم (٢٩٦٨)، باب (١١٧) السرعة والركض فى الفزع، حديث رقم (٢٩٦٩) وذكره فى كتاب الجهاد والسير، باب (٢٤) الشجاعة فى الحرب والحين، حديث رقم (٢٨٢٠)، باب (٥٠) الركوب على الدابة الصعبة، والفحولة من الخيل، حديث رقم (٢٨٦٢)، باب (٥٥) الفرس القطوف، حديث رقم (٢٨٦٧)، باب (٨٢) الحمائل وتعليق السيف، حديث رقم =

وذكره مسلم من طرق^(١)، وكان مندوب فرس أبى طلحة زيد بن سهل
رضى الله عنه.

ويروى أنه كانت لرسول الله ﷺ ثلاثاً وعشرين فرساً، منها الأبلق، وذو
العُقَّال، بضم العين وتشديد القاف، وسمع تخفيفها، ومسروح، وذو
اللمة، وكانت فرس عكاشة بن محصن، والمرجل، والملاوح، ويقال:
مراوح، ومنها السرحان [والسرحان]^(٢)، واليعسوب، واليعوب، والشحاء،
والبحر وهو كميت، والسجل، والظرف، والنجيب^(٣).

* * *

= (٢٩٠٨)، باب (١٦٥) إذا فزعوا بالليل، حديث رقم (٣٠٤٠)، وفي كتاب الأدب، باب (٣٩)
حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم (٦٠٣٣).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٧٣ - ٧٥، باب (١١) شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، حديث
رقم (٤٨)، ومن طريق أخرى، حديث رقم (٤٩)، ومن طريق ثالثة، آخر أحاديث الباب.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ١٧١ - ١٧٢، كتاب الجهاد، باب (١٤) ما جاء فى الخروج
عند الفزع، حديث رقم (١٦٨٥)، وقال أبو عيسى: وفى الباب عن ابن عمرو بن العاص، وهذا
حديث حسن صحيح، وحديث رقم (١٦٨٦)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح،
وحديث رقم (١٦٨٧)، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ٩٢٦، كتاب الجهاد، باب (٩) الخروج فى النفير، حديث
رقم (٢٧٧٢)، قال حماد: وحدثنى ثابت أو غيره، قال: كان فرساً لآبى طلحة يَبْطُ، فما سُبِقَ بعد
ذلك اليوم.

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٣ / ٦١٤، من مسند أنس بن مالك رضى الله عنه، حديث
رقم (١٢٠٨٥).

(٢) بياض فى (خ)، وأثبتناه من (ج).

(٣) راجع تعليقات أول الفصل.

[فصل فى تضمير خيل

رسول الله ﷺ والسبق بينها]

التضمير: تقليل علفها، وإدخالها بيتاً كنيئاً وتجليلها فيه لتعرق، ويجف عرقها، فيصلب لحمها ويخف، وتقوى على الجرى. يقال: ضَمَرْتُ الفرس بتشديد الميم وأضَمَرْتُهُ^(١).

وذكر ابن []^(٢) أن رسول الله ﷺ، كان يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء، ويقول: ارووها من الماء، واسقوها غدوة وغشياً، وألزموها الجلال^(٣)، فإنها تُلقي الماء عرقاً، فتصفو ألوانها،

(١) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرىقى المصرى: والمضمار: الموضع الذى تُضَمَرُ فيه الخيل، وتضميرها: أن تُتلف قوتها بعد سمنها، قال أبو منصور: ويكون المضمار وقتاً للأيام التى تضم فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو.

وتضميرها أن تُشدَّ عليها سروجها، وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رحلها، ويشد لحمها، وتحمل عليها غلمان خفاف يجرونها، ولا يعنفون بها، فإذا فعل ذلك بها أمنَ عليها البهْرُ الشديد عند حَضْرَها ولم يقطعها الشدُّ؛ قال: فذلك التضمير الذى شاهدتُ العرب تفعله، يسمون ذلك مضماراً وتضميراً.

وتضمير الفرس أيضاً: أن تعلقه حتى يسمن، ثم ترده إلى القوت، وذلك فى أربعين يوماً، وهذه المدة تسمى المضمار. (لسان العرب): ٤ / ٤٩١.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة فى (الأصلين) ولم أتبين لها توجيهاً.

(٣) جُلَّ الدابة: الذى تلبسه لثُصان به، والجمع جلال وأجلال، وجلال كل شئ غطاؤه، وتجليل الفرس أن تلبسه الجُلُّ.

وفى الحديث أنه ﷺ جَلَّلَ فرساً له سَبَقَ بُرْدًا عَدَنِيًّا، أى جعل البُرْدَ له جَلًّا، وفى حديث ابن عمر: أنه ﷺ كان يُجلل بُدنه القباطى (لسان العرب): ١١ / ١١٩.

وتتسع جلودها.

وكان ﷺ يأمر أن يقودوها كل يوم مرتين، ويؤخذ منها من الجرى الشوط والشوطان، ولا تركض حتى تنطوى.

وخرَج أبو داود من حديث المعتمر، عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر [رضى الله عنهما] قال: إن نبي الله ﷺ، كان يضمّر الخيل للمسابقة بها^(١).

وخرَج الدارقطني من حديث سليم بن أخضر ومعتمر، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر [رضى الله عنهما]، أن رسول الله ﷺ ضمّر الخيل وسابق بينها، وقال مُعتمر: كان يضمّر ويسابق^(٢).

وخرَج البخاري من حديث سفيان، عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر [رضى الله عنهما]^(٣) قال: أجرى النبي ﷺ ما ضمّر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يضمّر من الثنية إلى مسجد بنى زريق [قال ابن عمر: وكنتُ فيمن أجرى]^(٤).

قال ابن زريق - بتقديم الزاي على الراء - : آخر بياضه^(٤) ابنا عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن غَعَسب - بفتح الغين المعجمة - ابن جشم بن الخزرج، أخى الأوس ابني حارثة، قال ابن عمر: وكنتُ فيمن أجرى.

(١) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٥، كتاب الجهاد، باب (٦٧) في السبق، حديث رقم (٢٥٧٦) ولفظه: «كان يضمّر الخيل يسابق بها».

(٢) (سنن الدارقطني): ٤ / ٢٩٩، كتاب السبق بين الخيل، حديث رقم (١).

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (البخاري).

(٤) (٤) يعنى بياض فى اصل (فتح البارى)، وقد نبّه عليه فى هامشه.

قال سفيان: من الحفياء^(١) إلى ثنية الوداع^(٢) خمسة أميال أو ستة، وبين ثنية ومسجد بنى زريق ميل. ترجم عليه باب: السبق بين الخيل^(٣).

وخرَّج في باب غاية السباق^(٤) للخيل المضمرة، من حديث أبي إسحاق عن موسى بن عقبة، عن نافع عن ابن عمر [رضى الله عنهما]^(٥) قال: سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد أضمرت^(٦)، فأرسلها من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع، فقلت لموسى: فكم^(٧) [كان]^(٨) بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة أميال، وسابق بين الخيل التي لم تُضمَّرْ، فأرسلها من ثنية الوداع فكان أمدها مسجد بنى زريق، قلت: فكم بين ذلك؟

(١) حَفْيَاءُ: بالفتح ثم السكون، وياء، وألف ممدودة: موضع قرب المدينة اجرى منه رسول الله ﷺ الخيل في السباق، قال الحازمي: ورواه غيره بالفتح والقصر. وقال البخاري: قال سفيان: بين الحفيا إلى الثنية خمسة أميال أو ستة، وقال ابن عقبة: ستة أو سبعة، وقد ضبطه بعضهم بالضم والقصر، وهو خطأ، كذا قال عياض. (معجم البلدان): ٢ / ٣١٩، موضع رقم (٣٨٢٥).

(٢) ثنية الوداع: بفتح الواو، وهو اسم من التوديع عند الرحيل: وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل: لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل: لأن النبي ﷺ ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل: في بعض سراياه المبعوثه عنه. وقيل: الوداع اسم وادٍ بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي، سُمي لتوديع المسافرين. (المرجع السابق): ١٠٠، موضع رقم (٢٨٤٦).

(٣) (فتح الباري): ٦ / ٨٨، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٦) السبق بين الخيل، حديث رقم (٢٨٦٨).

(٤) في (الأصلين): السبق، وما أثبتناه من (البخاري).

(٥) زيادة للسياق من (البخاري).

(٦) في (الأصلين): «أضمرت»، وما أثبتناه من (البخاري).

(٧) في (الأصلين): «وكم».

(٨) زيادة للسياق من (البخاري).

قال: ميل أو نحوه، وكان ابن عمر ممن سابق فيها^(١). وخرجه في باب: إضمار^(٢) الخيل للسبق، من حديث الليث عن نافع بنحوه^(٣).

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، من حديث جويرية عن نافع^(٤)، وأخرجه من حديث مالك عن نافع، فذكره البخارى في كتاب الصلاة^(٥)،

(١) (فتح البارى): ٦ / ٨٩، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٨) غاية السباق للخيل المضمر، حديث رقم (٢٨٧٠)، وفي الحديث مشروعية المسابقة، وأنه ليس من العبث، بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد فى الغزو والانتفاع بها عند الحاجة، وهى دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك.

قال القرطبي: لا خلاف فى جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب، وعلى الأقدام، وكذا الترامى بالسهم، واستعمال الأسلحة، لما فى ذلك من التدريب على الحرب. وفيه جواز إضمار الخيل. ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيل المعدة للغزو. وفيه مشروعية الإعلام بالابتداء والانتهاى عند المسابقة، وفيه نسبة الفعل إلى الأمر به، لأن قوله: «سابق»، أى أمر أو أباح.

وفيه جواز إضافة المسجد إلى قوم مخصوصين، وهى إضافة تمييز لا إضافة ملك. وفيه جواز معاملة البهائم عند الحاجة بما يكون تعذيباً لها فى غير الحاجة، كالإجاعة، والإجراء. وفيه تنزيل الخلق منازلهم، لأنه ﷺ غاير بين منزلة المضمر وغير المضمر، ولو خلط بينهما لاتعب غير المضمر. (فتح البارى): ٦ / ٩٠ - ٩١.

(٢) فى (الأصلين): «مضمار».

(٣) (فتح البارى): ٦ / ٨٨ - ٨٩، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٧) إضمار الخيل للسبق، حديث رقم (٢٨٦٩).

(٤) (فتح البارى): ١٣ / ٣٧٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (١٦) ما ذكر النبى ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبى ﷺ والمهاجرين والانصار، ومصلى النبى ﷺ والمنبر والقبر، حديث رقم (٧٣٣٦).

(٥) (فتح البارى): ١ / ٦٧٨، كتاب الصلاة، باب (٤١) هل يقال مسجد بنى فلان؟ حديث رقم (٤٢٠)، ويستفاد منه جواز إضافة المساجد إلى بانيها أو المصلى فيها، ويلتحق به جواز إضافة أعمال البر إلى أربابها، واخالف فى ذلك إبراهيم النخعي فيما رواه ابن أبى شيبة عنه أنه كان يكره أن يقول مسجد بنى فلان، ويقول مصلى بنى فلان، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]. وجوابه ان الإضافة فى مثل هذا إضافة تمييز لا ملك. مختصراً من (فتح البارى): ١ / ٦٧٨.

وذكره مسلم فى الإمارة^(١) من طرق عديدة، عن نافع عن ابن عمر بمعنى حديث مالك عن نافع^(٢).

وخرجه الترمذى من حديث سفيان عن عبيد الله عن نافع، وقال: حديث حسن صحيح غريب من حديث الثورى^(٣).

وخرج أبو داود من حديث أحمد بن حنبل قال: أخبرنا عقبة بن خالد عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر، أن النبى ﷺ سبق بين الخيل، وفضل^(٤) القرُح^(٥) فى الغاية^(٦). قال الدار قطنى^(٧): تفرد بهذه الألفاظ عقبة السكونى عن عبيد الله.

وقال ابن عبد البر: لم يقل ذلك فى هذا الحديث أحد غير عقبة بن خالد، وقد وجدت له أصلاً فيما رواه أبو سلمة التبوكى قال: أخبرنا

(١) فى (خ): «فى الجهاد»، وصوبناه من (صحيح مسلم).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٣ / ١٧ - ١٩، كتاب الإمارة، باب (٢٥) المسابقة بين الخيل وتضميرها، حديث رقم (٩٥)، والحديث الذى يليه بدون رقم، من طرق مختلفة، وزاد فى حديث أيوب من رواية حماد وابن عُلَيَّة، قال عبد الله: «فجئت سابقاً فطُفَّ بى القرسُ المسجد»، أى علا، ووثب إلى المسجد، وكان جداره قصيراً، وهذا بعد مجاوزته الغاية، لأن الغاية هى هذا المسجد، وهو مسجد بنى زريق، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووى).

(٣) (سنن الترمذى): ٤ / ١٧٧ - ١٧٨، كتاب الجهاد، باب (٢٢) ما جاء فى الرهان والسبق، حديث رقم (١٦٩٩)، وزاد فيه ابن عمر: «وكننتُ فيمن أجرى، فوثب بى فرسى جداراً. قال أبو عيسى: وفى الباب عن أبى هريرة، وجابر، وعائشة، وأنس، وهذا حديث صحيح حسن غريب من حديث الثورى.

(٤) فى (الأصليين): «وقرُح» وصوبناه من (سنن أبى داود).

(٥) القرُح - بضح القاف وفتح الراء المشددة - : جمع قارح، وهو من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة.

(٦) (سنن أبى داود): ٣ / ٦٥، كتاب الجهاد، باب (٦٧) فى السبق، حديث رقم (٢٥٧٧).

(٧) (سنن الدار قطنى): ٤ / ٢٩٩، كتاب السبق بين الخيل، حديث رقم (١).

عبد الملك بن حرب بن عبد الملك بن مجاشع بن مسعود السلمى قال : حدثنى أبى وعمى عن جدى، أن ناساً من أهل البصرة ضمروا خيولهم، فنهاهم الأمير عتبة بن مروان أن يجروها، حتى كتب إلى عمر [رضى الله عنه]، فكتب إليه عمر، أن أرسل القُرْحَ من رأس مائة غلوة، ولا يركبها إلا أربابها، فجاء مجاشع بن مسعود سابقاً [على الغراء] (١).

وخرج الدار قطنى من حديث يزيد بن هارون وعفان بن مسلم قالوا : أخبرنا سعيد بن زيد، أخبرنا الزبير بن حريث، أخبرنا أبو بُبَيْدٍ لمأزة بن زبار (٢) قال : أرسلت الخيل زمن الحجاج، والحكم بن أيوب على البصرة، فأتينا الرهان، فلما جاءت الخيل قلنا : لو ملنا إلى أنس بن مالك [رضى الله عنه] فسألناه : أكانوا يراهنون على عهد رسول الله ﷺ، قال : فملنا إليه وهو فى قصره بالزاوية، فقلنا : يا أبا حمزة ! أكنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ ؟ أو كان رسول الله ﷺ يراهن ؟ قال نعم والله، هو يراهن على فرس له يقال له : سبحة، فجاءت سابقة، فأنهش لذلك وأعجبه (٢) . [قال عبد الله : أنهشه يعنى أعجبه] (٣) .

(١) ما بين الحاصرتين من (ج) .

وللإمام مالك فى (الموطأ) : ٣١١، ما جاء فى الخيل والمسابقة بينها والنفقة فى الغزو، حديث رقم (١٠٠٨)، والدارمى فى (السنن) ٢ / ٢١٢، باب فى السبق، وابن ماجه فى (السنن) : ٢ / ٩٦٠، كتاب الجهاد، باب (٤٤) السبق فى الرهان، حديث رقم (٢٨٧٧)، والنسائى فى (السنن) : ٦ / ٥٣٥، كتاب الخيل، باب (١٢) غاية السبق للتى لم تضممر، حديث رقم (٣٥٨٥)، باب (١٣) إضمار الخيل للسبق، حديث رقم (٣٥٨٦) .

(٢) لمأزة بن زبار - بفتح الزاء والموحدة - أبو لبيد البصرى، وحديثه أخرجه أحمد، والدارمى، والبيهقى . (التعليق المغنى على الدار قطنى) .

(٣) (سنن الدار قطنى) : ٤ / ٣٠١، حديث رقم (١٠)، (سنن الدارمى) : ٢ / ٢١٢ - ٢١٣، باب فى السبق، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

[و] قال الواقدي: عن إبراهيم بن الفضل، عن أبي العلاء عن مكحول قال: طلعت الخيل وفيها فرس للنبي ﷺ، فبرك على ركبتيه، وأطلع رسول الله ﷺ رأسه من الصف وقال: كأنه بحر.

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ سبق بين الخيل، فجلس على سلع، وطلعت الخيل، فطلعت له فيها ثلاثة أفراس يتلو بعضها بعضاً، يتقدمها لزاز، فلما رآه سرَّبه، ثم فرسه الظرب، ثم السكب.

وعن أبي عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه عن جده [رضي الله عنه] قال: سبقتُ على فرس رسول الله ﷺ الظرب، فكساني يُرداً يمانياً.

قال الواقدي: وسبق أبو أسيد الساعدي—وهو مالك بن ربيعة—على فرس النبي ﷺ لزاز، فأعطاه حُلَّةً يمانية.

وذكر الواقدي أن النبي ﷺ سبق بين الخيل والإبل لما مرَّ بالنعيم، منصرفه من المريسيع، فسبقت القصواء الإبل، وسبق فرسه، وكان معه فرسان: لزاز و[آخر يقال له] (١) الظرب، فسبق يومئذ على الظرب، وكان الذي سبق عليه يومئذ أبو أسيد الساعدي، والذي سبق على ناقته بلال (٢) [رضي الله عنه].

* * *

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي).

(٢) (مغازي الواقدي): ٤٢٦/٢.

فصل فى ذكر الخيل التى قادها رسول الله ﷺ فى أسفاره

قال الواقدى فى غزاة بنى قريظة: ولبس رسول الله ﷺ الدرع والمغفر والبيضة، وأخذ قناة بيده، وتقلد الترس، وركب فرسه وصف به أصحابه، وتلبسوا السلاح، وركبوا الخيل، وكانت ستة وثلاثين فرساً، وكان رسول الله ﷺ قد قاد فرسين وركب واحداً يقال له اللحييف، فكانت ثلاثة أفراس معه، وسار إلى بنى قريظة (١).

وذكر أن رسول الله ﷺ قاد فى غزاة خيبر ثلاثة أفراس: لزار، والظرب، والسكب، فلم يسهم من الخيل لنفسه ولن معه إلا لفرس واحد، هو معروف بينهم الفرس (٢).

وأسهم ﷺ فى النظاة من خيبر ثلاثة أسهم: لفرسه سهمين، وله سهم، وكان مع عاصم بن عدى (٣).

وذكر فى غزاة تبوك أن رسول الله ﷺ قام إلى فرسه الظرب، فعلق عليه شعيره، وجعل يمسح ظهره بردائه، فقيل: يا رسول الله! تمسح ظهره بردائك؟ قال: نعم، وما يدريك لعل جبريل أمرنى بذلك، [مع أنى قد بتّ الليلة وإن الملائكة لتعاتبنى فى حَسٍّ (٤) الخيل ومسحها] (٥).

(١) (مغازى الواقدى): ٢/٤٩٧-٤٩٨.

(٢) (مغازى الواقدى): ٢/٦٨٨.

(٣) (مغازى الواقدى): ٢/٦٨٩.

(٤) الحَسُّ: نفخ التراب عن الدابة.

(٥) (مغازى الواقدى): ٣/١٠٢٠، وما بين الحاصرتين تكمله للسياق منه.

وإن عبید بن یاسر بن نمیر - جد^(١) سعد الله - قدم على رسول الله ﷺ بتبوك فأسلم وأهدى له فرساً عتيقاً يقال له مُراوح، وقال: يا رسول الله، إنه سابق، فأجرى رسول الله ﷺ الخيل بتبوك، فسبق الفرس، فأخذه رسول الله ﷺ منه، فسأله المقداد بن عمرو الفرس، فقال له رسول الله ﷺ: فأين سبحة - يعنى فرس المقداد - التى شهد عليها بدرأ؟ فقال: يا رسول الله عندى، وقد كبرت، وأنا أضن بها للمواطن التى شهدت عليها، وقد خلّفتها لبعد هذا السفر وشدة الحر [عليها]، فأردت أحمل هذا الفرس المعرّق عليها، فيأتينى [بمهر]^(٢)، فقال النبى ﷺ فذاك إذاً، فقبضه المقداد [فخبر]^(٢) منه صدقاً، ثم حمّله على سبحة، فنتجت له مهراً كان سابقاً، يقال له: الذّيّال، سبق فى [عهد]^(٢) عمر وعثمان رضى الله عنهما، فابتاعه منه عثمان بثلاثين ألفاً^(٣).

* * *

(١) فى (المغازى): «أحد سعد الله» وما اثبتناه من (الأصلين).

(٢) زيادة للسياق من (مغازى الواقدى).

(٣) (مغازى الواقدى): ١٠٣٢/٣ - ١٠٣٣.

فصل فى ذكر من استعمله رسول الله ﷺ على الخيل

اعلم أن رسول الله ﷺ استعمل على الخيل فى حروبه غير واحد من أصحابه منهم :

محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى، أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، حليف بنى عبد الأشهل، شهد بدرًا وما بعدها، ومات بالمدينة فى صفر سنة ثلاث وأربعين، وقيل: سنة ست، وقيل سنة سبع وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وكان من فضلاء الصحابة، رضى الله عنه وعنهم (١).

استعمله رسول الله ﷺ على ما قاده من الخيل فى عمرة القضية، وهو مائة فرس، وقدم بها [من] ذى الحليفة، فمضى إلى مر الظهران بالخيل، فوجد بها نفرًا من قريش، فسأله فقال: هذا رسول الله ﷺ يُصَبِّحُ هذا المنزل غدًا إن شاء الله، ورأوا سلاحًا كثيرًا مع بشير بن سعد، فخرجوا سرعًا حتى أتوا قريشًا، فأخبروهم بالذى رأوا من الخيل والسلاح، ففزعت قريش

(١) قال ابن يونس: شهد محمد بن مسلمة فتح مصر، وكان فيمن طلع الحصن مع الزبير، وكان رضى الله عنه أسودًا طويلًا عظيمًا، وفى الصحاح من حديث جابر: مقتل كعب بن الأشرف على يد محمد بن مسلمة.

عن حذيفة، قال: ما من أحد إلا وأنا أخاف عليه الفتنة إلا ما كان من محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضره الفتنة». له ترجمة فى (سير أعلام النبلاء): ٣٦٩/٢، ترجمة رقم (٧٧).

وقالوا: والله ما أحدثنا حدثاً، وإنا على كتابنا ومدتنا، ففيم يغزونا محمد
في أصحابه (١)؟

وخالد بن الوليد المخزومي رضى الله عنه، لم يزل من حين أسلم يولّيه
رسول الله ﷺ أعنة الخيل، يعنى أنه يكون على خيول المسلمين في
الحروب، فيكون في مقدمتها في محاربة المشركين (٢).

* * *

(١) (مغازى الواقدي): ٢/ ٧٢٣-٧٢٤.

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

فصل فى ذكر سُرج رسول الله ﷺ

ومن كان يسرج له فرسه

خُرَجَ أبو داود [الطيالسى وأبو داود] (١) السختيانى، وابن حيان من حديث عبد الرحمن الفهرى قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى حنين، فسرنا فى يوم قائظ شديد الحرّ، فنزلنا تحت ظلال الشجر، فلما زالت الشمس، لبستُ لأمتى، وركبتُ فرسى، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو فى فسطاطه فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قد كان الرّواح يا رسول الله؟ قال: أجل، ثم قال: يا بلال، فسار من تحت شجرة كأن ظله طائر فقال: لبيك وسعديك وأنا قدامك، قال: أسرج لى فرسى، فاتاه بدفتين من ليف، ليس فيهما أشرٌ ولا بطر. فركب فرسه ثم انتهينا. هذا حديث الطيالسى.

ولفظ أبى داود، قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ حنيناً، فسرنا فى يوم قائظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظل الشجر، فلما زالت الشمس، لبستُ لأمتى، وركبتُ فرسى، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو فى فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قد كان الرّواح؟ قال: أجل، ثم قال: يا بلال [قم] (٢)، فسار (٣) من تحت شجرة كأن ظله ظل طائر، فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك، قال: اسرج لى الفرس، فأخرج سرجاً دفتاه من ليف ليس فيهما أشرٌ ولا بطر، فركب وركبنا (١). [قال أبو داود:

(١) زيادة للسياق من (ج).

(٢) زيادة للسياق من (سنن أبى داود).

(٣) فى (المرجع السابق): «فتار».

أبو عبد الرحمن الفهرى ليس له إلا هذا الحديث، وهو حديث نبيل جاء به حماد بن سلمة [٢].

ولفظ ابن حيان قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فى [يوم] [٣] صائف شديد الحر، فقال: يا بلال، أسرج لى فرسى، فأخرج سرجاً رقيقاً من ليف، ليس فيه أشرو ولا بطر. خرجه من حديث حماد بن سلمة عن يعلى عن عطاء، عن عبد الله بن يسار، عن ابن عبد الرحمن الفهرى.

* * *

(١) (سنن أبى داود): ٤٠٠-٣٩٩/٥، كتاب الادب، باب (١٦٧) فى الرجل ينادى الرجل، فيقول: لبيك.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (سنن أبى داود).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

فصل في ذكر ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا ركب

خُرَجَ الإمام أحمد من حديث شريك عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة، عن علي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد لله، ثم قال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾^(١) ثم حمد الله ثلاثاً، وكبّر ثلاثاً، ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت، ظلمتُ نفسي فاغفر لي، ثم ضحك فقلت: مم ضحكت يا رسول الله؟ فقال: يعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لي، ويقول: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري^(٢). وخرجه

(١) الزخرف: ١٣-١٤.

(٢) (مسند أحمد): ١٥٦/١، حديث رقم (٧٥٥): عن علي بن ربيعة قال: رأيتُ علياً رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد لله، ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾، ثم حمد الله ثلاثاً، وكبّر ثلاثاً، ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت، قد ظلمتُ نفسي فاغفر لي، ثم ضحك، فقلت: مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت، ثم ضحك، فقلت: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال يعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لي، ويقول: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري.

وحديث رقم (٩٣٢)، (١٠٥٩) بسياقات مختلفة ومن طرق مختلفة، كلها من مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وحديث رقم (٦٢٧٥) و(٦٣٣٨): من حديث عبد الرزاق، أنبأنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أن علياً الأزدي أخبره أن ابن عمر علمه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكتابة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيبون تائبون عابدون =

أبو عيسى الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح^(١).

* * *

= لرينا حامدون . كلاهما من مسند عبد الله بن عمر .

(سنن أبى داود) : ٧٥ / ٣ ، كتاب الجهاد ، باب (٧٩) ما يقول الرجل إذا سافر ، حديث رقم (٢٥٩٩) ، ثم قال : وكان النبى ﷺ وجيوشه إذا علواً الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبّحوا ، فوضعت الصلاة على ذلك .

قوله : « وعشاء السفر » : معناه المشقة والشدة ، وأصله من الوعث وهو أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل .

قوله : « كآبة المنقلب » : أن ينقلب من سفره إلى أهله كشيئاً حزيناً غير مقضى الحاجة أو منكوباً ، ذهب ماله ، أو أصابته آفة فى سفره ، أو أن يرد على أهله فيجدهم مرضى ، أو يفقد بعضهم وما أشبه ذلك من المكروه ، (معالم السنن) .

وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب الحج من (الصحيح) ، باب (٧٥) ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ، حديث رقم (١٣٤٢) ، (١٣٤٣) .

ومعنى ﴿ مقرنين ﴾ : مطيقين ، أى ما كُنَّا نطبق قهره واستعماله ، لولا تسخير الله تعالى إياه لنا . وفى هذا الحديث استحباب هذا الذكر عند ابتداء الأسفار كلها ، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة جمعتها فى كتاب (الأذكار) [للنووى] . (مسلم بشرح النووى) : ١١٨ / ٩ ، كتاب الحج ، باب (٧٥) ، ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره .

(١) (سنن الترمذى) : ٤٦٧ / ٥ ، كتاب الدعوات ، باب (٤٧) ما يقول إذا ركب الناقة ، حديث رقم (٣٤٤٦) ، قال : وفى الباب عن ابن عمر رضى الله عنه ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

فصل في ذكر بغلة رسول الله ﷺ

خَرَجَ البخارى من حديث أبى إسحاق، عن عمرو بن الحارث [خَتَنَ] رسول الله ﷺ أخى جويرية بنت الحارث قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها صدقة. ذكره فى الوصية^(١)، وفى كتاب المغازى^(٢) ولفظه: إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل.

وخرجه النسائى بنحوه^(٣)، وخرجه مسلم^(٤)

(١) (فتح البارى): ٤٤٨/٥، كتاب الوصايا، باب (١) الوصايا، وقول النبى ﷺ: «وصية الرجل مكتوبة عنده»، وقال الله عز وجل: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم * فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴿ [البقرة: ١٨٠-١٨٢]، حديث رقم (٢٧٣٩).

(٣) (فتح البارى): ١٨٧/٨-١٨٨، كتاب المغازى، باب (٨٤) مرض النبى ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٦١).

(٣) (سنن النسائى): ٥٤٠-٥٣٩/٦، كتاب الإحباس [مصدر أحسبه، يقال: أحسبه أو أحسبه، أى وقفه]، باب (١) بدون ترجمة، حديث رقم (٣٥٩٦)، وفيه: «إلا بغلته الشهباء»، وحديث رقم (٣٥٩٧)، وحديث رقم (٣٥٩٨)، وفيه: «إلا بغلته الشهباء».

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٣٥٥-٣٥٩/١٢، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) فى غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٥)، حُتِنين: واد بين مكة والطائف وراء عرفات، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وهو مصروف كما جاء به القرآن الكريم: ﴿يوم حُتِنين﴾ [التوبة: ٢٥].

قوله: «ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء»، قال العلماء: ركوبه ﷺ البغلة فى موطن الحرب وعند اشتداد اليأس، هو النهاية فى الشجاعة والثبات، ولأنه أيضاً يكون مُعْتَمِداً يرجع المسلمون إليه، وتطمعن قلوبهم به وبمكانه، وإنما فعل هذا عمداً، وإلا فقد كانت له ﷺ أفراس معروفة، وبما ذكره فى هذا الحديث من شجاعته ﷺ تقدّمه يركض بغلته إلى جمع المشركين وقد فرّ الناس عنه.

والنسائي^(١) من حديث أويس عن ابن شهاب قال: حدثني كثير بن عباس ابن عبد المطلب قال: قال عباس: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ولم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بلغة له بضياء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار، ولَّى المسلمون مدبرين، فطق رسول الله ﷺ يركض ببغلة قبل الكفار، قال عباس: وأنا أمدُّ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تُسرع، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ، وذكر الحديث ولفظهما فيه متقارب. وذكر مسلم في بعض طرقه فقال: فيه فروة بن نعامه الجذامي^(٢).

وللبخارى^(٣)

(١) أخرجه النسائي في (الكبرى).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣٥٩/١٢، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) في غزوة حنين، حديث رقم (٧٧): وحدثناه إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع، وعبد بن حميد، جميعاً عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحوه، غير أنه قال: فروة بن نعام الجذامي، وقال: انهزموا ورب الكعبة، وزاد في الحديث: حتى هزمهم الله تعالى: قال: وكانى انظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته.

قوله ﷺ: «هذا حين حمى الوطيس» هو بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسین المهملة. قال الاكثرون: هو شبه التنور يُسجر فيه، ويُضرب مثلاً لشدة الحرب التي يُشبه حرُّها حرَّه.

وقد قال آخرون: الوطيس هو التنور نفسه. وقال الاصمعي: هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها، فيقال: الآن حمى الوطيس.

وقيل: هو الضرب في الحرب، وقيل: هو الحرب الذي يطيس الناس أي يدهقهم. قالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه، الذي لم يُسمع من أحد قبل النبي ﷺ.

(٣) (فتح الباري): ٣٤/٨، كتاب المغازي، باب (٥٥) قول الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ ثم أنزل الله مكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٧]، حديث =

ومسلم^(١) من حديث أبي إسحاق عن البراء، فذكر حديث حنين وفيه:

= رقم (٤٣١٧)، ٦/١٣٠-١٣١، كتاب الجهاد والسير، باب (٩٧) من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته فاستنصر، حديث رقم (٢٩٣٠).

قوله: «صف أصحابه عند الهزيمة» أى صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم، قوله: «واستنصر» أى استنصر الله تعالى بعد أن رمى الكفار بالتراب. (فتح الباري).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٢/٣٦٠-٣٦١، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦)، قوله ﷺ:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال القاضي عياض: قال المازري: أنكر بعض الناس كون الرجز شعراً لوقوعه من النبي ﷺ، مع قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ وهذا مذهب الاخفش، واحتج به على فساد مذهب الخليل في أنه شعر، وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد إليه، واعتمد الإنسان أن يوقعه موزوناً مقفى، يقصده إلي القافية.

وهكذا الجواب عما في القرآن من الموزون، كقوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، وقوله تعالى: ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾، ولا شك أن هذا لا يسميه أحد من العرب شعراً، لأنه لم تقصد تقفيته وجعله شعراً.

قال الإمام النووي: وقد قال الإمام أبو القاسم علي بن أبي جعفر بن علي السعدي الصقلّي المعروف بابن القطاع في كتابه (الشافى فى علم القوافى): قد رأى قوم - منهم الاخفش وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل - أن مشطور الرجز ومنهوكه ليس بشعر، كقول النبي ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم، وقوله ﷺ: هل أنت إلا أصبع دميدت، وفى سبيل الله ما لقيت، وقوله ﷺ: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، وأشبه ذلك.

قال ابن القطاع: وهذا الذي زعمه الاخفش وغيره غلط بين، وذلك لان الشاعر إنما سُمى شاعراً لوجوه [ذكرها الإمام النووي فى شرحه على صحيح مسلم فلتراجع هنالك].

فإن قيل: كيف قال النبي ﷺ: أنا ابن عبد المطلب فانتسب إلى جده دون أبيه وافتخر بذلك، مع أن الافتخار فى حق أكثر الناس من عمل الجاهلية؟ فالجواب أنه ﷺ كانت شهرته بجده أكثر لأن أباه عبد الله توفي شاباً فى حياة أبيه عبد المطلب، قبل اشتهاى عبد الله، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة، وكان سيد أهل مكة، وكان كثير من الناس يدعون النبي ﷺ ابن عبد المطلب ينسبونه إلى جده لشهرته.

ومنه حديث همام بن ثعلبة فى قوله: أيكم ابن عبد المطلب؟ وقد كان مشتهراً عندهم أن عبد المطلب بشر بالنبي ﷺ، وأنه سيظهر، وسيكون شأنه عظيماً، وكان قد أخبره بذلك سيف =

ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل فاستنصر وقال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ثم صَفَّهم. وقال البخاري: ثم صفَّ أصحابه، وقال فيه: وابن عمه أبو سفيان بن الحارث. ترجم عليه باب: من صفَّ أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته واستنصر.

وأخرجاه من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، ومن حديث سفيان الثوري عن أبي إسحاق، وخرَّجه مسلم من طرق، عن أبي إسحاق، وخرَّجه تقي بن مخلد من حديث النضر بن شميل قال: أخبرنا عوف بن عبد الرحمن مولي أم برثن، قال: حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين، قال: فلما التقينا نحن وصحابة رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة أن كشفناهم، قال: فبينما نحن نسوقهم في آثارهم فإذا صاحب بغلة بيضاء، وإذا هو رسول الله ﷺ صاحب البغلة البيضاء، قال: فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه، حسان الوجوه، وقالوا: شأهت الوجوه، ارجعوا، قال:

= ابن ذى يزن.

وقيل: إن عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي ﷺ، وكان ذلك مشهوراً عندهم، فأراد النبي ﷺ تذكيرهم بذلك، وتنبههم بأنه ﷺ لا بد من ظهوره على الأعداء، وأن العاقبة له، لتقوى نفوسهم، وأعلمهم أيضا بأنه ثابت، ملازم للحرب، لم يول مع من ولي، وعَرَّفهم موضعه، ليرجع إليه الراجعون. والله تعالى أعلم.

ومعنى قوله ﷺ: «أنا النبي لا كذب»، أي أنا النبي حقاً، فلا أفر ولا أزول، وفي هذا دليل على جواز قول الإنسان في الحرب: أنا فلان، وأنا ابن فلان، ومثله قول سلمة: أنا ابن الأكوع، وقول علي رضي الله عنه: أنا الذي سمعتني أمي حيدرة، وأشباه ذلك.

وقد صرَّح بجوازه علماء السلف، وفيه حديث صحيح، قالوا: وإنما يكره ذلك علي وجه الافتخار كفعل الجاهلية، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي): ١٢ / ٣٦١-٣٦٣ مختصراً.

فانهزمننا من قولهم، وركبوا أجسادنا فكانت إياها^(١).

قلت: والذي يظهر أنه كان لرسول الله ﷺ ثلاث بغلات: واحدة بعث بها المقوقس، وأخرى من هدية فروة بن عمرو بن الناقد الجذامي، ثم البناني، عامل الروم على فلسطين^(٢)، وبغلة وهبها لأبي بكر رضى الله عنه، وقيل: كانت له ست بغلات^(٣).

قال الواقدي: عن معمر عن الزهري، كانت بغلة رسول الله ﷺ دلدل من هدية فروة بن عمرو الجذامي، وقال البخاري وقال أبو حميد: أهدى ملك إيالة للنبي ﷺ بغلة بيضاء وكساءاً برداً، وكتب له بنحرمهم.

وقال الواقدي: وحدثني ابن أبي سبرة، عن زامل بن عمرو قال: أهدى فروة إلى النبي ﷺ بغلة يقال لها فضة، وهبها رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق رضى الله عنه^(٤).

(١) وأخرجه من طرق وسياقات مختلفة: ابن سعد في (الطبقات): ١٨/٤-١٩، الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار، ترجمة العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، الإمام مسلم في (الصحيح): كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٥)، ابن حبان في (الصحيح): ١٥/٥٢٣-٥٢٥، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم، ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، حديث رقم (٧٠٤٩)، والإمام أحمد في (المسند): ٣٤١/١، حديث رقم (١٧٧٨)، والحاكم في (المستدرک): ٣/٣٧، حديث رقم (٥٤١٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في (التلخيص): أخرجه مسلم، والحميدي في (المسند): ١/٢١٨-٢١٩، أحاديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، حديث رقم (٤٥٩).

(٢) في (الإصابة): ٣٨٧/٥: «على من يليهم من العرب».

(٣) قال ابن القيم: وكان له من البغال دلدل، وكانت شهباء، أهداها له المقوقس، وبغلة أخرى يقال لها: فضة، أهداها له فروة الجذامي، وبغلة شهباء أهداها له صاحب أيلة، وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل، وقد قيل: إن النجاشي أهدى له بغلة فكان يركبها. (زاد المعاد): ١/١٣٤.

(٤) قال صلاح الدين الصفدي، وقد ذكر دواب رسول الله ﷺ: ومن البغال ثلاثة: وهي الدلدل، التي أهداها له المقوقس، وهي أول بغلة ركبت في الإسلام، وعاشت بعده إلى أن زالت أسنانها، وكان =

وقال: عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه: كانت بغلة النبي ﷺ أول بغلة ركبت في الإسلام، أهداها المقوقس (١).

وقال الكلبي والهيثم بن عدى: كانت بغلة رسول الله ﷺ التي تسمى دُلْدُل من هدية المقوقس، فبقيت إلى زمن معاوية، ودلّ دل هذه التي أهداها المقوقس شهد عليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النهروان، وقاتل عليها الخوارج، وكانت بعد رسول الله ﷺ عند عليّ، ثم بعد عليّ عند عبد الله بن جعفر، فكان يجش أو يدق لها الشعير، وقد ذهبت أسنانها (١).

وعن الزهري قال: دلّ دل حضر عليها النبي ﷺ القتال يوم حنين، وفي مسند الدارمي من حديث ابن عباس رضي الله عنه، أن الدلدل كانت بيضاء أهداها المقوقس، وهي التي قال لها في بعض الأماكن: أن أربضي دلّ دل فربضت، وكان علي رضي الله يركبها.

ولابن حيّان عن الأصمغ بن نباتة قال: لما قتل علي رضي الله عنه أهل النهروان، ركب بغلة النبي ﷺ الشهباء، قلت: كانت تسمى الشهباء وتسمى الدلدل.

وقال ابن إسحاق: حدثني الزهري عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس، فقبل الكتاب وأكرم حاطباً، وأحسن نزله، وسرحه إلى النبي ﷺ فأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجهما، وخادمتين إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها

= يُجش لها الشعير، وفضة، أنهبها من أبي بكر، والابلية، أهداها له ملك أيلة.

(١) راجع التعليقات السابقة.

رسول الله ﷺ لجهم بن قيس العبدى، فهى أم زكريا بن جهم، خليفة عمرو بن العاص على مصر^(١).

[وذكر ابن سعد عن عبد القدوس، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أهدى لرسول الله ﷺ بغلة شهباء، وهى أول شهباء كانت فى الإسلام، فبعثنى إلى زوجته أم سلمة رضى الله عنها بصوف ليف، ثم فتلت أنا ورسول الله ﷺ لها أسناً وغداراً، ثم دخل البيت فأخرج عباءة مطرقة، فثناها ثم [ربّعها] على ظهرها، ثم سمى وركب، ثم أردفنى خلفه] ^(٢).

ويروى أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ركبها، وركبها كبرت وعميت، ودخلت مسطحة لبنى [مدحج، فرماها] رجل بسهم فقتلها.

وعن علقمة بن أبى علقمة أنه قال: بلغنى أن اسم فرس النبى ﷺ السكب، وكان أغرَّ محجلاً طلق اليمين، واسم بغلته الدلدل، وكانت شهباء، وكانت بينبع حتى ماتت، واسم حماره اليعفور، وكان رسنه من ليف، واسم رايته العقاب.

وكان عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنى، أبو عيس، وأبو حماد^(٣)، رضى الله عنه، صاحب بغلة رسول الله ﷺ، يقود به فى الأسفار.

وسكن عقبة مصر، ووليها بعد عتبة بن أبى سفيان من قبل معاوية سنتين وثلاثة أشهر، وصرفه بمسلمة بن مخلد لعشر بقين من ربيع

(١) (سيرة ابن هشام): ١٤/٥ - ١٥ هامش، بعث رسول الله ﷺ إلى الملوك.

(٢) ما بين الحاصرتين من (خ) فقط، (طبقات ابن سعد): ٤٩١/١.

(٣) وقيل: أبو لبيد، وأبو عمرو، وأبو أسد.

الأول سنة سبع وأربعين، وتوفي بمصر سنة ثمان وخمسين، ودفن بقرافتها، وقبره معروف.

قال الوليد بن مسلم: حدثنا هشام بن الغاز، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن القاسم، عن عقبة بن عامر - وكان صاحب بغلة رسول الله ﷺ الشهباء، الذي يقودها في الأسفار - قال: قُدْتُ برسول الله ﷺ وهو على راحلته رتوة من الليل، وإن رسول الله ﷺ قال: أنخ، فأنختُ، فنزل عن راحلته، ثم قال: اركب يا عقبة، فقلت: سبحان الله! أعلَى مركبك يا رسول الله؟ وعلي راحلتك؟ فأمرني فقال: اركب، فقلت أيضا مثل ذلك، ورددت ذلك مراراً حتى خفتُ أن أعصى رسول الله ﷺ، فركبتُ راحلته ورحله، ثم زجر الناقة فقامت، ثم قاد بي رسول الله ﷺ. ولاهل مصر عن عقبة نحو مائة حديث^(١) يروونها عنه^(٢).

* * *

(١) قال ابن حزم في (أسماء الصحابة الرواة): له خمسة وخمسون حديثاً، شهد صفين مع معاوية، وشهد فتوح الشام، وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً، كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، له ترجمة في: (الثقات): ٢٨٠/٣، (التاريخ الكبير): ٣٤٠/٦، (التاريخ الصغير): ١٢٣/٢، (الأعلام للزركلي): ٢٤٠/٤، (سير الأعلام): ٤٦٧/٢، (حلية الأولياء): ٨/٢، (الجرح والتعديل): ٣١٣/٦، (أسماء الصحابة الرواة): ٧٩، ترجمة رقم (٦٠)، (الإصابة): ٥٢٠/٤ - ٥٢١، ترجمة رقم (٥٦٠٥)، (الاستيعاب): ١٠٧٣/٣ - ١٠٧٤، ترجمة رقم (١٨٢٤).

وقد ذكر ابن الجوزي في (الموضوعات)، باب أسماء مراكبه وسلاحه، حديثاً طويلاً، وفيه: «وكانت له بغلة تُسمى دُلْدُلٌ» وقال: هذا حديث موضوع، وفيه آفات، منها عبد الملك وهو العززمي، وقد تركه شعبية، ومنها علي بن عروة، قال يحيى: ليس بشيء، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يضع الحديث، ومنها عمر بن عبد الرحمن، وقد قدحوا فيه. (الموضوعات لابن الجوزي): ٢٩٣/١.

فصل في ذكر حمار رسول الله ﷺ

خُرِّجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رَدَفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ (١).

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرَقِ أُمَّتٍ مِنْ هَذَا، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ (٢).

وَلَا بِنَ حَيَّانَ مِنْ حَدِيثِ الْقَعْنَبِيِّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ

(١) (سنن أبي داود): ٥٥/٣، كتاب الجهاد، باب (٥٣) في الرجل يسمى دابته، حديث رقم (٢٥٥٩).

عُفَيْرٌ: تصغير أعفر، يحذفون الالف في تصغيره، كما حذفوه في تصغير أسود، فقالوا: سُويد، وكما قالوا: عوير من أعور، وكان القياس أن يقال في تصغير أعفر أُعيفر، كما قالوا: أحيمر من أحمر، وأصيفر من أصفر.

وفيه أن الإرداف مباح إذا كانت الدابة تقوى على ذلك، ولا يضر بها الضرر البين، وتسمية الدواب شكل من أشكال العرب، وعادة من عاداتها، وكذلك تسمية السلاح وأداة الحرب، كان سيفه سيفه يسمى ذا الفقار، ورايته العقاب، ودرعه ذات الفضول، وبغلته دُلْدُل، وبعض أفراسه السكب، وبعضها البحر. (معالم السنن).

وعُفَيْرٌ: تصغير أعفر، تصغير الترخيم، وقيل: سمي به تشبيهاً في عدوه بالعفور وهو الظبي، وقيل: الخشف.

(٢) (فتح الباري): ٧٢-٧٣/٦، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٦) اسم الفرس والحمار، حديث رقم (٢٨٥٦)، ثم أخرجه البخاري برقم (٥٩٦٧)، (٦٧٦٢)، (٦٥٠٠)، (٧٣٧٣) ولم يذكر فيهم اسم «عُفَيْر»، وذكره في الحديث الأول رقم (٢٨٥٦)، (مسلم بشرح النووي): ٣٤٥/١، كتاب الإيمان، باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، حديث رقم (٤٩)، وصرح فيه باسم «عُفَيْر». قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، رحمه الله: وهو الحمار الذي كان له سيفه، قيل: أنه مات في حجة الوداع. (مسلم بشرح النووي).

كيسان الأعور، عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ﷺ بخيبر على حمار عليه إكاف^(١).

وله من حديث عبد بن حميد، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا مسلم الأعور، عن أنس قال: كان النبي ﷺ، يوم خيبر، ويوم النصير على حمار عليه إكاف مخطوم بحبل من ليف^(١).

وللترمذى فى (الشماثل)، من حديث مسلم الأعور، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشهد الجنائز، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم^(٢) بحبل من ليف، عليه إكاف^(٣) ليف^(٤).

وقد روى الواقدي وغيره من طرق: أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ فيما أهداه حماراً يقال له عفير، وفى رواية الكلبي والهيثم بن عدى: وأهدى إليه المقوقس أيضاً حماراً يقال له يعفور، وقال ابن الكلبي: عُفِير من هدية فروة بن عمرو الجذامى صاحب البلقاء.

(١) (أخلاق النبى): ٦٢، (المستدرک): ٥٠٦/٢، كتاب التفسير، باب (٥٠) تفسير سورة ﴿ق﴾، حديث رقم (٣٧٣٤)، وقال فيه: «وتحته إكاف من ليف»، قال الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

(٢) محظوم: أى له زمام، من حبل من ليف،

(٣) الإكاف هو ما يوضع على الدابة للركوب عليه يُشبه الرُّحْل، فالإكاف للحمار، كالسرج للفرس.

(٤) (الشماثل المحمدية): ٢٧٢-٢٧٣، باب (٤٨)، ما جاء فى تواضع رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣٣)، (ضعيف سنن الترمذى): ١١٥، باب (٣١) تواضع النبى ﷺ، حديث رقم (١٧١)، قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس، ومسلم الأعور يضعف، وهو مسلم بن كيسان الملائى، (ضعيف سنن ابن ماجه): ٣٤٣، باب (١٦)، البراءة من الكبر والتواضع، حديث رقم (٩١٥)، وأخرجه أبو نعيم فى (الحلية): ١٣١/٨، والبيهقى فى (الدلائل): ١/٣٣٠. ويؤخذ من الحديث أن ركوب الحمار لمن له منصب شريف لا يخل بمروءته. (المواهب اللدنية على الشماثل المحمدية): ٢٥٥.

وقال الواقدي: كان يعفور من هدية فروة بن عمرو الجذامي، وعفير من هدية المقوقس، قال: وحمارة يعفور نفق منصرفه في حجة الوداع^(١).

قلت: والجمهور على أن عفير بعين مهملة، وقال القاضي عياض: بغين معجمة. قال الشيخ محيي الدين يحيى النواوي: واتفقوا على تغليظه في ذلك^(٢).

وأغرب ما في ذكر عفير هذا، ما ذكره أبو محمد بن أبي حاتم من طريق منكر مردود، ولا يشك أهل العلم بهذا الشأن أنه موضوع، فيه أن رسول الله ﷺ أصاب بخيبر أربعة أزواج أخفاف، وعشر أواقى ذهب، وحماراً أسود، فقال ما اسمك؟ فكلمه الحمار! [وقال: اسمي] ^(٣) يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً، كلهم لم يركبهم إلا نبي، وقد كنت أتوقعك أن تركبني، وكنتُ ملك رجل يهودي، وكنتُ أتعثر به عمداً، وكان يجيع بطني، ويضرب ظهري، قال: فأنت يعفور، يا يعفورا! قال: لبيك، [قال: ^(٣) اتشتهي الإناث؟ قال: لا، فكان يركبه، فإذا نزل عنه بعثه إلى باب الرجل فيقرعه برأسه،] فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله ﷺ [^(٤) فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردّى فيها فصارت قبره] جزعاً منه على رسول الله ﷺ [^(٤)].

وقد أنكر ابن حبان هذا الحديث، وقال ابن الجوزي: لعن الله من وضع

(١) (طبقات ابن سعد): ٤٩١/١، ٤٩٢ (الوافي): ٩٠/١، (زاد المعاد): ١٣٤/١.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣٤٥/١.

(٣) زيادة للسياق والبيان.

(٤) زيادة للسياق من (الموضوعات لابن الجوزي).

هذا الحديث على أنه قد أودعه كثير من المصنِّفين كتبهم^(١)، وقال شيخنا العماد بن كثير: هذا شيء باطل لا أصل له من طريق صحيحة أو ضعيفة.

وقد ذكره أبو إسحاق الإسفراييني، وإمام الحرمين، حتى ذكره القاضي عياض في كتابه (الشفاء)^(٢). وذكره أبو القاسم السهيلي في (روضه)^(٣) وقال: الأولي ترك ذكره لأنه موضوع.

سألتُ شيخنا أبا الحجاج - يعنى المزني - عنه فقال: ليس له أصل وهو ضحكة، وقال الذهبي: يروى بإسناد مجهول عن مجهول، يقال له: أبو منظور، كتبه للفرجة لا للحجة، ويقال: كان ثلاثة حمير، ويقال: اثنان.

(١) (الموضوعات لابن الجوزي): ٢٩٣-٢٩٤، باب تكليم حماره يعفور له، وقال: هذا حديث موضوع لعن الله واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام، والاستهزاء به. قال أبو حاتم بن حبان: لا أصل لهذا الحديث، وإسناده ليس بشيء، ولا يجوز الاحتجاج بمحمد بن مزيد.

(٢) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى): ٢٠٧/١.

(٣) (الروض الأثف): ٩٣/٢.

وبعد ما قاله النقاد في هذا الحديث، نجد صاحب كتاب (المصباح المضيئ): ٢٦٢/١، يقول عفا الله عنه: وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ، فليتني كنتُ شعرة في جلد هذا الحمار، الذي كان في كل وقت يلامس جلده سيد البشر ﷺ ويسمع له، ويطيعه، ويخاطبه، ويفهم عنه، وناهيك بها معجزة من بعض معجزاته ﷺ.

ثم سأل سؤالاً فقال: ما الحكمة في قوله ﷺ: يا يعفور؛ تشتهي الإناث؟ فقال: لا؛ وتردّيه في البئر يوم قبض ﷺ، وكان له ﷺ دواب غيره، لم يفعل ذلك واحد منهم، بل الدلدل وهي بغلته البيضاء بقيت إليّ خلافة معاوية، وكرّ بها على رضي الله عنه في صفيين؟

ثم أجاب عن ذلك بقوله: والحكمة فيه - والله أعلم - أن يعفور قال: أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً، لم يركبهم إلا نبي، ثم قال: ولم يبق من نسل جدى غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وتردّى في البئر، ولم يشته الإناث حتى لا يبقى له نسل، فإنه آخروهم، كما أن النبي ﷺ آخر الأنبياء كما قال، لئلا يركبه أحد بعده إذ هو مركوب الأنبياء، وأيضاً جزعاً عليه وتخزناً، ويحق له أن يجزع ويحزن عليه ﷺ، وهذا ما بلغ إليه علمي من رسله ﷺ. (المصباح المضيئ): ٢٦١/١-٢٦٢ مختصراً.

فصل في ذكر ناقة رسول الله ﷺ

خرج البخارى فى آخر كتاب الكفالة، فى باب: جوار أبى بكر رضى الله عنه فى عهد النبي ﷺ وعقده (١)، وفى كتاب الهجرة من حديث عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرنى عروة بن الزبير، أن عائشة رضى الله عنها قالت: لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار يُكِّرة وعشية، فذكر الحديث حتى قال: فبينما نحن يوماً جلوس فى بيت أبى بكر رضى الله عنه فى نحر الظهيرة، قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺ مُتَقَنَّعاً فى ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر رضى الله عنه: فداءً له أبى وأمى، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء فاستأذن، فأذن له، فقال لأبى بكر: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، فقال أبو بكر رضى الله عنه: إنما هم أهلک، بأبى أنت يا رسول الله ﷺ، قال: فإنه قد أذن لى فى الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة، بأبى أنت يا رسول الله، فقال: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين، قال رسول الله ﷺ: بالثمن، قالت عائشة فجهزناها. وذكر حديث الهجرة بطوله (٢).

(١) (فتح البارى): ٤/٥٩٩ - ٦٠٠، كتاب الكفالة، باب (٤) جوار أبى بكر فى عهد النبي ﷺ وعقده، حديث رقم (٢٢٩٧).

(٢) هذا الحديث مبثوث فى (صحيح البخارى) بسياقات ومن طرق مختلفة، فى: فضائل اصحاب النبي ﷺ، باب هجرة النبي ﷺ واصحابه إلى المدينة.

وفى المساجد، باب المسجد يكون فى الطريق من غير ضرر بالناس، وفى البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض الثمن، وفى الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام، وباب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام. أو =

وخرَج البخارى من حديث زهير، أخبرنا حميد عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان للنبي ﷺ ناقة، ومن حديث أبى خالد الأحمر، عند حميد عن أنس [رضى الله عنه] قال: كانت ناقة [لرسول الله ﷺ] تسمى العضباء، وكانت لا تُسبق، فجاء أعرابى على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا: سُبِقَت العضباء! فقال رسول الله ﷺ: إن حقاً على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلا وضعه. ذكره فى الرقاق (١).

وذكره فى الجهاد من حديث أبى إسحاق عن حميد قال: سمعت أنساً رضى الله عنه قال: كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العضباء. ومن حديث زهير، عن حميد عن أنس رضى الله عنه قال: كانت للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تُسبق. قال حميد: أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابى على قعود (٢) فسبقها، فشق [ذلك] على المسلمين حتى عرفه، فقال ﷺ: حق

= بعد شهر، أو بعد سنة جاز، وفى الكفالة، باب جوار أبى بكر فى عهد النبي ﷺ، وعقده، وفى المغازى، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وفى اللباس، باب التصنع.

(١) (فتح البارى): ١١ / ٤١٤، كتاب الرقاق، باب (٣٨) التواضع، حديث رقم (٦٥٠١)، وما بين الحاصرتين من قوله: لرسول الله ... سقط فى (خ) واستدركناه من (ج).

وفى الحديث إشارة إلى الحث على عدم الترفع، والحث على التواضع، والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة.

قال ابن بطلان: فيه هوان الدنيا على الله، والتنبيه على ترك المباهاة، والمفاخرة، وأن كل شيء هان على الله فهو فى محل الضعة، فحق على كل ذى عقل أن يزهد فيه، ويقبل منافسته فى طلبه.

وقال الطبرى: فى التواضع مصلحة الدين والدنيا، فإن الناس لو استعملوه فى الدنيا لزالَت بينهم الشحنة، ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة.

قال الحافظ ابن حجر: وفيه أيضاً حُسن خُلُق النبي ﷺ وتواضعه، لكونه رضى أن أعرابياً يسابقه.

(٢) القعود، بفتح القاف: ما استحق الركوب من الإبل، وقال الخليل: القعود من الإبل ما يُقعد الراعى لحمل متاعه، والهاء فيه للمبالغة. (فتح البارى).

على الله أن لا يُرفع شيء من الدنيا إلا وضعه . طوَّله موسى عن حماد عن ثابت، عن أنس رضی الله عنه^(١) . [عن النبي ﷺ] ^(٢) .

وخرجه الدارقطني من حديث معن بن عيسى، حدثنا مالك عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضی الله عنه قال : كانت ناقة رسول الله ﷺ القصواء لا تدفع في سباق إلا سبقت، قال سعيد بن المسيب : فجاء رجل فسابقها فسبقها، فوجد الناس من ذلك أن سُبقت ناقة رسول الله ﷺ، وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : إن الناس لم يرفعوا شيئاً في الدنيا إلا وضعه الله عزّ وجلّ ^(٣) .

وفي لفظ : كانت العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي علي بكر فسابق فسبقها، فشق ذلك على المسلمين فقالوا : يا رسول الله ﷺ ! سُبقت العضباء، قال النبي ﷺ : إنه حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الأرض إلا وضعه ^(٤) .

ومن حديث عبد الله بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : إن العضباء ناقة رسول الله ﷺ كانت لا تُسبق كلما دفعت في سباق، فدفعت يوماً في إبل فسُبقت، فكانت على المسلمين كآبة أن سُبقت، فقال رسول الله ﷺ : إن الناس إذا رفعوا شيئاً، أو

(١) (فتح الباري) : ٩١/٦، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٩) ناقة النبي ﷺ، حديث رقم (٢٨٧١)، (٢٨٧٢) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

قوله : «باب ناقة النبي ﷺ»، كذا أفرد الناقة في الترجمة، إشارة إلى أن العضباء والقصواء واحدة .

(٣) (سنن الدارقطني) : ٣٠٢/٤، كتاب السبق بين الخيل، حديث رقم (١٢) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤) .

أرادوا رفع شيء وضعه الله^(١).

ومن حديث بقية قال: حدثني شعبة قال: حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال: سابق رسول الله ﷺ أعرابي فسبقه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ وجدوا في أنفسهم من ذلك، فقيل له في ذلك فقال: حق على الله أن لا يرفع شيئاً [نفسه] في الدنيا إلا وضعه^(٢).

وخرجه ابن حبان من حديث هشام عن عروة قال: أخبرنا أبي قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلف عثمان على ابنته وكانت مريضة، وخلف أسامة بن زيد رضي الله عنهم، فبينما هم إذ سمعوا ضجة التكبير، فجاء زيد بن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ الجداء وهو يقول: قُتل فلان، وأسر فلان^(٣).

وقال الواقدي: قدم زيد بن حارثة رضي الله عنه على ناقة النبي ﷺ القصواء، يبشر أهل المدينة فذكره^(٤).

وحدثني إسحاق بن حازم، عن عبد الله بن مقسم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لقي رسول الله ﷺ أسامة بن زيد - يعني مرجعه من بدر - ورسول الله ﷺ على راحلته القصواء، فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب ويداه إلى عنقه، فلما نظر أسامة إلى سهيل قال: يا رسول الله! أبو يزيد؟ قال: نعم، هذا الذي كان يُطعم بمكة الخبز^(٥).

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (١٥).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٦).

(٣) (مغازي الواقدي): ١/١١٥.

(٤) (مغازي الواقدي): ١/١٥٥.

(٥) (المرجع السابق): ١/١١٨.

قال الواقدي: ولما بلغ رسول الله ﷺ المدينة، أقبلت امرأة أبي ذر رضى الله عنه، على ناقة رسول الله ﷺ، فأخبرته من أخبار الناس ثم قالت: يا رسول الله! إنى نذرت إن نجاني الله عليها أن أنحرها، فأكل من كبدها وسنامها، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: بمس ما جزيتها! أن حملك الله عز وجل عليها ونجاك، ثم تنحرينها، إنه لا نذر فى معصية الله، ولا فيما لا تملكين، إنما هى ناقة من إبلى، فارجمى إلى إيلك على بركة الله^(١).

وخرّج مسلم هذا الحديث بمعناه، وفيه قصة من عدة طرق، تدور على أبي قلابة عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، وفيها: وأصيبت امرأة من الأنصار، أصيبت العضباء، فذكره^(١).

وخرّجه أبو داود من طريق أبي قلابة أيضاً وفيه: أن المرأة المأسورة امرأة أبي ذر^(٢).

وخرّجه الدار قطنى من حديث سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن الحارث، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: جاءت امرأة أبي ذرّ على راحلة رسول الله ﷺ القصواء حين أُغير على لقاحه حتى بلغت^(٣) عند رسول الله ﷺ فقالت: إنى نذرت إن نجاني الله عليها لآكلن من كبدها وسنامها، فقال رسول الله ﷺ: لبمس ما جزيتها، ليس^(٤) هذا

(١) (مسلم بشرح النووي): ١١ / ١٠٨ - ١١٠، كتاب النذر، باب (٣) لا وفاء لنذر فى معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، حديث رقم (١٦٤١).

(٢) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٠٩ - ٦١٢، كتاب الايمان والنذور، باب (٢٨) النذر فيما لا يملك، حديث رقم (٣٣١٦).

(٣) كذا فى (الأصلين)، وفى (سنن الدار قطنى): «زناخت».

(٤) فى (الأصلين): «لبمس»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

نذر، إنما النذر ما ابتغى به وجهُ الله (١).

وخرَّج من حديث موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء. وقيل إن العضباء لم تاكل بعد وفاة رسول الله ﷺ ولم تشرب حتى ماتت.

قلت: إن علماء الآثار اختلفوا في ناقة رسول الله ﷺ، هل هي واحدة لها ثلاثة أسماء؟ أو كان له ﷺ ثلاث نياق؟

قال الواقدي: كانت لرسول الله ﷺ ناقته القصواء من نعم بنى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر، ويقال: من نعم بنى الحريش بن كعب، ابتاعها أبو بكر الصديق رضی الله عنه بأربعمائة درهم، فأخذها النبي ﷺ منه بذلك الثمن، والثبت: أنه وهبها له فقبلها وتاجر عليها، فلم تنزل عنده حتى ماتت، ويقال: ماتت في خلافة أبي بكر رضی الله عنه، وكانت [تُضَمَّرُ] بالنقيع، ويقال: بنقيع الخيل، وهي تسمى أيضاً: الجدعاء والعضباء.

وحدثني ابن أبي ذئيب عن يحيى بن نفييل، عن سعيد بن المسيب قال: كان اسمها العضباء، وكان في طرف أذنها جدع (٢).

قال: حدثني معمر عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: ما العضب

(١) (سنن الدار قطنی): ٤ / ١٦٢ - ١٦٣ النذور، حديث رقم (١٢).

(٢) العضباء: اسم ناقة النبي ﷺ، اسم، لها، علم، وليس من العضب الذي هو الشق في الأذن، إنما هو اسم لها سُميت به، وقال الجوهري: هو لقبها، قال ابن الأثير: لم تكن مشقوقة الأذن، والأول أكثر، وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم: ناقة عضباء، وهي القصيرة اليد (لسان العرب): ١ /

فى الاذن؟ قال: قطع النصف فصاعداً.

قال الواقدى وغيره: القصواء، التى فى أذنها قطع يسير، والعضباء، مثلها، والجدعاء، التى قطع نصفها، فهذا كما ترى، تصريح من الراوى، أنها ناقة واحدة، لها ثلاثة أسماء، وهو أيضاً، قول محمد بن إبراهيم التيمى، فقد روى عنه قال: القصواء ابتاعها رسول الله ﷺ بأربعمائة درهم، وهى التى هاجر عليها. قال: وإنما كانت له ﷺ ناقة واحدة موصوفة بالصفات الثلاث، وإليه ذهب الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى [حيث قال: (١) واعلم أن القصواء هى العضباء وهى الجدعاء.

وقال سعيد بن المسيب: كان فى طرف أذنها جدع، والجدعاء: التى استؤصلت أذنها، والمقصوة: التى قطع بعض أذنها.

أخبرنا شيخنا ابن تاصر عن ثعلب أنه قال: هذه أسماء لناقة رسول الله ﷺ، ولم تكن جدعاء، ولا مقصوة.

قال أبو الزاهرية حدير بن كريب الحمصى: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث أنيق: الجدعاء، والقصواء، والعضباء، واختار هذا جماعة وقالوا: العضباء ابتاعها أبو بكر رضى الله تعالى عنه من نعم بنى الحريش، والقصواء التى هاجر عليها إلى المدينة رسول الله ﷺ، وكانت إذ ذاك رباعية، وكانت لا تحمله ﷺ إذا نزل عليه الوحى.

والجدعاء هى التى سُبقت فشق على المسلمين، فقال ﷺ: إن حقاً على الله ألا يرتفع شىء من الدنيا إلا وضعه (٢).

(١) زيادة للسباق والبيان.

(٢) سبق تخريجه.

وخرَج الدار قطنى من حديث حماد بن زيد، عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى المهلب، عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : كانت العضباء لرجل من بنى عقييل أُسر، فأخذت العضباء معه، فأتى عليه النبى ﷺ، وهو على حمار عليه قطيفة، فقال : يا محمد على ما تأخذونى وتأخذون العضباء وأنا مسلم؟ فقال له رسول الله ﷺ : لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح، ومضى النبى ﷺ، فقال : يا محمد! إنى جائع فأطعمنى، وإنى ظمآن فأسقنى، فقال : هذه حاجتك، ففودى برجلين، وحبس النبى ﷺ العضباء لرحله، وكانت من سوابق الحاج، فأغار المشركون على سرح المدينة، وأسروا امرأة من المسلمين، قال : وكان المشركون يريحون إبلهم بأفنيتهم، فلما كان الليل نوموا، وعهدت المرأة إلى الإبل، فما كانت تأتى على ناقة منها إلا رغت، حتى أتت على العضباء، فأتت على ناقة ذلول فركبتها حتى أتت المدينة، ونذرت إن الله نجاها لتنحرنها، فلما أتت المدينة عرف الناس الناقة وقالوا : العضباء ناقة رسول الله ﷺ، قال : وأتى بها النبى ﷺ وأخبر بنذرهما، فقال : بعس ما جزتها، أو جزيتها، لا نذر فى معصية، ولا فيما لا يملك ابن آدم^(١).

وخرَج مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب عن أبى قلابة، عن أبى المهلب، عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : كانت ثقيف حلفاً لبنى عقييل، فأسرت بالحلف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأسروا أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بنى عقييل، وأصابوا معه العضباء، فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو فى الوثاق فقال : يا محمد! فاتاه فقال : ما شأنك؟ فقال : بم أخذتنى؟ وبم أخذت سابقه الحاج؟ فقال :

(١) سبق تخريجه .

إعطاء ما لذلك، أخذتك بجريرة أحمائك بثقيف، ثم انصرف عنه، فناده فقال: يا محمد! يا محمد! - وكان رسول الله ﷺ رفيقاً رحيماً - فرجع إليه فقال: ما شأنك؟ فقال: إني مسلم، قال: لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح، ثم انصرف، فناده: يا محمد! يا محمد! فأتاه فقال: ما شأنك؟ قال: إني جائع فأطعمني، وظمآن فأسقني، قال: هذه حاجتك [ففودى الرجل بعد] (١) بالرجلين (٢).

[وفى رواية] (٣): وأسرت امرأة من الأنصار وأصيبت العضباء، فكانت المرأة في الوثاق، وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم، فانفلتت ذات ليلة من الوثاق، فأتت الإبل فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتبركه، حتى انتهى إلى العضباء فلم تُرغ - وقال وناقاة منوقة - فقعدت على عجزها ثم زجرتها فانطلقت، وندروا بها فطلبوها فأعجزتهم، قال: ونذرت لله إن نجّأها الله عليها لتنحرّنها، فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا: العضباء ناقاة رسول الله ﷺ، فقالت: إنها نذرت إن نجّأها الله عز وجلّ عليها لتنحرّنها، فاتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: سبحان الله! بمس ما جزتها، نذرت لله إن نجّأها الله عليها لتنحرّنها؟ لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد (٤).

(١) زيادة للسياق من (سنن أبي داود).

(٢) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٠٩ - ٦١٢، كتاب الإيمان والنذور، باب (٢٨) في النذر فيما لا يملك، حديث رقم (٣٣١٦)، وهو جزء من حديث طويل ذكره أبو داود بطوله. بنحو حديث مسلم، وأخرجه الترمذي في (السنن): ٤ / ١١٥، كتاب السير، باب (١٨) ما جاء في قتل الأسارى والفتداء، حديث رقم (١٥٦٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح... والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، أن للإمام أن يَمُنَّ على من شاء من الأسارى ويقتل من شاء منهم، ويفدى من شاء.

(٣) زيادة للسياق.

(٤) سبق تخريجه.

وفى رواية على بن مجبر السعدى عن إسماعيل بن إبراهيم: لا وفاء فى معصية الله. [وخرجه] من طريق حماد بن زيد، وعبد الوهاب الثقفى كلاهما عن أيوب بهذا الإسناد نحوه^(١).

ومن حديث حماد بن زيد: وكانت العضباء لرجل من بنى عقيل، وكانت من سوابق الحاج. ومن حديثه أيضا: كانت على ناقة ذلول مُمرسة. ومن حديث عبد الوهاب الثقفى: وهى ناقة مدرية^(١).

وخرج أبو داود من حديث حماد بن زيد وإسماعيل بن علية، عن أيوب بهذا الإسناد وقال فى آخره: قال: فركبتها، ثم جعلتُ لله عليها إن نجاها الله لتنحرنها، فلما قدمتُ المدينة عرفتُ الناقة ناقة النبي ﷺ فأخبر النبي ﷺ بذلك، فأرسل إليها، فجئى بها، وأخبر بنذرها فقال: بئس ما جزتها أو جزيتها، إن الله أنجاها عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر فى معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم. [قال] أبو داود: إن المرأة المأسورة إمراة أبى ذر رضى الله عنه^(٢).

[وخرج] الترمذى من [حديث] سفیان، عن الربيع بن صبيح، عن يزيد ابن إبان، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: حج رسول الله ﷺ على رحل رث، وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال: اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة.

(١) (مسلم بشرح النووي): ١١ / ١٠٨، كتاب النذر، باب (٣) لا وفاء لنذر فى معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، آخر أحاديث الباب بدون رقم.

(٢) سبق تخريجه

[فصل فى ذكر من كان يأخذ بزمام]

[راحلة رسول الله ﷺ]

[قال] الواقدي : حدثنى يعقوب بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبى صعصعة ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب ، عن أم عمارة قالت : شهدتُ عمرة القضية مع رسول الله ﷺ ، وكنتُ قد شهدتُ الحديبية ، فكأنى أنظر إلى النبى ﷺ حين انتهى إلى البيت وهو على راحلته ، وابن رواحة أخذ بزمام راحلته ، وقد صُفّ له المسلمون حين دنا من الركن حتى انتهى إليه ، فاستلم الركن بحجته مضطبعاً^(١) بشوبه على راحلته ، والمسلمون يطوفون معه ، وقد اضطبعوا بشياهم ، وعبد الله بن رواحة يقول :

خَلُّوا بنى الكفار عن سبيله إنى شهدت أنه رسوله
حقاً وكل الخير فى سبيله نحن [قتلناكم]^(٢) على تأويله
[كما ضربناكم على تنزيله]^(٣) ضرباً يزيل الهام^(٤) عن [مقيله]^(٥)

ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا ابن رواحه ! فقال رسول الله ﷺ :

(١) الاضطباع : هو أن يأخذ الإزار أو البُرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ، ويلقى طرفيه على كتفه الأيسر . (النهاية) .

(٢) فى (خ) : « حملناكم » .

(٣) هذا الصدر من (الغازى) .

(٤) الهام : جمع هامة ، وهو الرأس .

(٥) المقييل : مستعار من موضع القائلة ، ويريد الأعناق .

يا عمري إني أسمع، فأسكت عمر رضى الله عنه (١).

وقال فى فتح مكة: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الكعبة، فرآها ومعه المسلمون، تقدم على راحلته، فاستلم الركن. بمحجنه [و] (٢) كبر، فكبر المسلمون لتكبيره، فرجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيراً، حتى جعل رسول الله ﷺ يشير إليهم أن اسكتوا، والمشركون فوق الجبال ينظرون، ثم طاف رسول الله ﷺ بالبيت، [على راحلته آخذ] (٢) بزمامها [محمد بن مسلمة] (٢) وحول البيت ثلاثمائة صنم وستون صنماً مرصصة بالرصاص، وكان هبل أعظمها، وهو وجاه الكعبة على بابها، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح، فجعل رسول الله ﷺ كلما مر بصنم منهم يشير بقضيب فى يده ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ (٣) فيقع الصنم لوجهه (٤).

[قال: حدثنى] ابن أبى سيرة، عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما يزيد رسول الله ﷺ [على] أن يشير بالقضيب إلى الصنم فيقع لوجهه، فطاف رسول الله ﷺ سبعا على راحلته يستلم الركن الأسود بمحجنه فى كل طواف، فلما فرغ من سعيه نزل عن راحلته، وجاء معمر بن عبد الله بن نضلة فأخرج راحلته (٥).

ولما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مرجعه من تبوك، مكر به أناس من

(١) (مغازى الواقدي): ٢ / ٧٣٥ - ٧٣٦.

(٢) زيادة للسياق من (المغازى).

(٣) الإسرائ: ٨١.

(٤) (مغازى الواقدي): ٢ / ٨٣١ - ٨٣٢.

(٥) (المرجع السابق): ٢ / ٨٣٢.

المنافقين، وأتمروا أن يطرحوه من عقبة فى الطريق، فلما بلغ عليه السلام تلك العقبة، أرادوا أن يسلكوها معه، فأخبر خبرهم، فقال للناس: اسلكوا بطن الوادى فإنه أسهل لكم وأوسع، فسلك الناس بطن الوادى، وسلك رسول الله ﷺ العقبة، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها، وأمر حذيفة بن اليمان [أن] يسوق من خلفه، فبينما رسول الله ﷺ يسير فى العقبة، إذ سمع حسّ القوم قد غشوه، فغضب ﷺ، وأمر حذيفة أن يردهم، فرجع حذيفة إليهم [وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ] (١) فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن فى يده، وظنّ القوم أن رسول الله ﷺ قد أطلع على مكرهم، فانحطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فساق به، فلما خرج رسول الله ﷺ من العقبة ونزل الناس فقال: يا حذيفة! هل عرفت أحداً من الركب الذين رددتهم؟ قال: يا رسول الله، عرفت راحلة فلان وفلان، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل، وكانوا قد أنفروا بالنبي ﷺ فسقط بعض متاع رحله، فكان حمزة بن عمرو الأسلمى يقول: فنور لى فى أصابعى الخمس [فأضاءت، حتى كفى لجمع] (٢) ما سقط [من] السوط والحبل وأشباههما، حتى ما بقى من المتاع شىء إلا جمعناه، وكان [لحق بالنبي] (٣) ﷺ فى العقبة.

وروى أبو داود عن أم الحسين الأحسنية قالت: حججت مع النبي ﷺ حجة الوداع، فرأيت أسامة بن زيد وبلال، وأحدهما أخذ بخطام ناقة النبي

(١) زيادة للسباق من (المغازى).

(٢) فى (المغازى): «فأضعت حتى كنا نجمع».

(٣) فى (المغازى): «لحق النبي».

ﷺ، والآخِرَ رافع ثوبه يستره من الحرِّ حتى رمى جمرة العقبة(١).

وذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر أن الأسلع بن شريك الأعرجي التميمي خادم رسول الله ﷺ كان صاحب راحلته(٢).

* * *

(١) (سنن أبي داود): ٢ / ٤١٦ - ٤١٧، كتاب [مناسك الحج]، باب (٣٥)، في المحرم يُظَلَّل، حديث رقم (١٨٣٤)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب (٥١) استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر ركباً، وبيان قوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم»، حديث رقم (٣١١)، (٣١٢) بسياقة آثم من سياقة أبي داود، ومن سياقة النسائي في (المنن): كتاب المناسك، باب (٢٢٠) الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم، حديث رقم (٣٠٦٠).

وفى هذا الحديث من الفقه: جواز تسميتها حجة الوداع. وفيه جواز الرمي ركباً. وفيه جواز تظليل المحرم على رأسه بثوب وغيره. وعن ابن عمر رضی الله عنه أنه أبصر رجلاً على بعيره وهو محرم، قد استظل بينه وبين الشمس فقال: أضح لمن أحرمت له. رواه البيهقي بإسناد صحيح.

وعن جابر عن النبي ﷺ قال: ما من مُحْرَمٍ يُضْحِي للشمس حتى تغرب إلا غربت بذنوبه حتى يعود كما ولدته أمه. رواه البيهقي وضعفه، واحتج الجمهور بحديث أم الحصين هذا المذكور في مسلم، ولأنه لا يسمى لبساً، وأما حديث جابر فضعيف كما ذكرنا، مع أنه ليس فيه نهى، وكذا فعل عمر رضی الله عنه، وقول ابن عمر ليس فيه نهى، ولو كان، فحديث أم الحصين مقدم عليه. (شرح النووي على صحيح مسلم): ١٠ / ٥١ - ٥٢ مختصراً.

ولزيد بيان في هذا الموضوع: راجع (معالم السنن للخطأبي) شرح على (سنن أبي داود): ٢ / ٤١٦ - ٤١٧.

(٢) ترجمته في: (الاستيعاب): ١ / ١٣٩، ترجمة رقم (١٤٨) (الإصابة): ١ / ٥٨ - ٦٠، ترجمة رقم (١٢٢)، (١٢٣)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١١ ذكر خدم رسول الله ﷺ، وقال ابن سيد الناس: أسلع بن شريك صاحب راحلته ﷺ.

فصل فى ذكر إبل رسول الله ﷺ

قيل: كانت له ﷺ اثنتا عشر لقحة، وقيل أربع عشرة لقحة. قال الواقدي: حدثني بكر بن الهيثم عن محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن سلمة بن نبيط، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته بعرفة على جمل أحمر.

ولابن حيان من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي المليح، عن روح بن عائد، عن أبي العوام عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على جمل أحمر.

قال الواقدي: وكانت لرسول الله ﷺ عشر لقائح؛ أهدى إليه ثلاثاً منهن سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل، فكن يرعين بالحفيا، وكان السبع يرعين بذي الخبر. ويقال: إن سعداً أهدى إحدى الثلاث، وأنه اتباع الاثنين بالمدينة، وكانت التى أهداها سعد تدعى مُهرة، وكانت من نعم بنى عقيل، وكانت الاثنتان تدعيان الرناء والشقراء، فكان الثلاث يحلبن ويسرح إلى النبي ﷺ بالبانهن كل ليلة، وكن غراراً (١).

(١) وقال ابن القيم فى (زاد المعاد): ١ / ١٣٤، فصل فى دوابه ﷺ: ومن الإبل القصواء، قيل: هى التى هاجر عليها، والعضباء، والجدعاء، ولم يكن بهما عَضْبٌ ولا جَدْعٌ، وإنما سميتا بذلك، وقيل: كان بأذنهما عضب، فسميت به، وهل العضباء والجدعاء واحدة أو اثنتان؟ فيه خلاف.

والعضباء هى التى كانت لا تُسَبِّقُ، ثم جاء أعرابى على قعود فسبها، فشق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: إن حقاً على الله ألا يرفع من الدنيا شيئاً إلا وضعه. [سبق تخرج هذا الحديث وشرحه وبيان ما فيه من الفوائد].

وغنم ﷺ يوم بدر جملأ مهرباً لابي جهل فى أنفه بُرةٌ من فضة، فأهداه يوم الحديبية ليغيبه به المشركين. أخرجه أحمد فى (المسند): ١ / ٤٣١، حديث رقم (٢٣٥٨)، وأبو داود فى =

وقال محمد بن سعد عن الواقدي: عن هارون بن محمد بن سالم مولى حويطب بن عبد العزّي، عن أبيه نيهان مولى أم سلمة، عن أم سلمة رضی الله عنها قالت: كان عيشنا - أو أكثر عيشنا - مع رسول الله ﷺ اللبّن، كانت لرسول الله ﷺ لقاح بالغابة، وكان قد فرّقها على نسائه، فكانت لى لقحة يقال لها: العريس، فكنا نشرب منها فيما شئنا من اللبّن، وكانت لعائشة رضی الله عنها لقحة تدعى السّمراء [غزيرة] (١).

وللواقدي عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: كان يراح على أهل رسول الله ﷺ كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبّن، وكانت فى لقاحه عدة غُزُر: الحناء، والسّمراء، والسعدية، والبغوم، واليسيرة. وقال بعض المدنين: وهب البغوم لسودة (٢).

وللواقدي عن موسى بن عبيدة، عن ثابت عن أم سلمة قالت: أهدى الضحاك الكلابي للنبي ﷺ لقحة تدعى بُرْدَة، لم أر من الإبل شيئاً كان أحسن منها ولا أغزر، وكانت تحلب ما تحلب لقحتان، فرما خلبت لأضياف رسول الله ﷺ غبوقاً وصبوحاً، [وكانت] صفى رسول الله ﷺ من غنيمة [سرية] على بن أبى طالب رضی الله عنه بفدك، فى شعبان سنة

= (السنن): ٢ / ٣٦٠ - ٣٦١ - كتاب المناسك، باب (١٣) فى الهدى، حديث رقم (١٧٤٩)، وابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١٠٢٧، كتاب المناسك، باب (٧٤) حجة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٠٧٦).

وفيه من الفقه: أن الذكران فى الهدى جائزة، وفيه دليل على جواز استعمال اليسير من الفضة فى لحم المراكب من الخيل وغيرها، والبرّة: حلقة تجعل فى أنف البعير.

قوله: ليغيظ بذلك المشركين، معناه أن هذا الجميل كان معروفاً لأبى جهل، فحازه النبي ﷺ فى سلبه، فكان يغيظهم أن يروه فى يده، وصاحبه قتيل سليب. (معالم السنن).

(١) (طبقات ابن سعد) ١ / ٤٩٤، ذكر لقاح رسول الله ﷺ.

(٢) (الوافى): ١ / ١٠، ذكر دَوَابّه ﷺ، (عيون الأثر): ٢ / ٣٢٢.

ست، لقوح تدعى الحفدة [السريعة] (١) فقدم بها على رسول الله ﷺ .

وعن ابن أبي سبرة، عن سلم بن يسار، عن وجيهة مولاة أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ أعنز سبع، فكان الراعى يبلغ بهن مرة الجماء، ومرة أحداً، وتروح علينا، وكانت لقاحه بذى الجدر، فتأتينا ألبانها بالليل، ونكون بالغابة فتأتينا ألبانها بالليل، وكان أكثر عيشنا اللبن من الإبل والغنم .

قال : وحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه، حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، وعلي بن يزيد وغيرهم، فكل قد حدثني بطائفة قالوا: كانت لقاح رسول الله ﷺ عشرين لقحة، وكان من شيء منها ما أصاب في ذات الرقاع، ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد، وكانت ترعى البيضاء (٢) ودون البيضاء (٢)، فأجذب ما هنالك فقربوها إلى الغابة تصيب من أثلها وطرقاتها، وتغدو في السحر، فكان الراعى يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب، وكان أبو ذر رضي الله عنه قد استأذن رسول الله ﷺ إلى لقاحه فقال: إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك، ونحن لا نأمن عينه بن حصن ودونه هي في طرف من أطرافهم، فالح عليه، فقال لرسول الله ﷺ ائذن لي، فلما ألح عليه قال: لكأنى بك قد قتل أباك، وأخذت إبلك امرأتك، وجئت تتوكأ على عصاك، فكان أبو ذر يقول: عجباً لي إن رسول الله ﷺ يقول: لكأنى بك، وأنا ألح عليه، فكان والله على ما قال .

وكان المقداد بن عمر يقول: لما كانت ليلة السرح جعلت فرسى سبحة لا تقر ضرباً بيديها وصهيلاً، فيقول أبو معبد: والله إن لها شأنًا، فننظر

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق)، واللقوح: الناقة غزيرة اللبن .

(٢) البيضاء: اسم موضع تلقاء حمى الريدة . (معجم ما استعجم): ١٨٤ .

آريها^(١) فإذا [هو مملوء]^(٢) علفًا، فنقول عطشى، فيعرض الماء عليها فلا [تريده]^(٢) فلما طلع الفجر أسرجها ولبس سلاحه وخرج، حتى صلى مع النبي ﷺ الصبح فلم ير شيئًا، ودخل النبي ﷺ ورجع المقداد إلى بيته وفرسه لا يقر، فوضع سرجه وسلاحه، واضطجع، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، فاتاه آت فقال: إن الخيل قد صبح بها، فكان أبو ذر يقول: إنا لفي منزلنا، ولقاح رسول الله ﷺ قد رَوَّحت وعطنت، وحلبت عتمتها^(٣) وتمنا، فلما كان في الليل أهدق بنا عينية في أربعين فارسًا، فصاحوا بنا وهم قيام على رءوسنا، فأشرف لهم ابني فقتلوه، وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجوا، وتنحيت عنهم وشغلهم عنى إطلاق عَقل اللقاح، ثم صاحوا في أدبارهم، فكان آخر العهد بها، وجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته وهو يتبسّم^(٤)، [وذكر خروج المسلمين في السلاح، فاستنقذوا عشر لقائح، وأفلت القوم بما بقى وهي عشر، قال: وكان فيها جمل أبي جهل، فكان مما يخلصه المسلمون]^(٥).

قال: حدثني قائد مولى عبد الله، عن عبد الله بن علي عن جدته سلمى قالت: نظرت إلى لقوح^(٦) على باب رسول الله ﷺ، يقال لها: السّمراء؛ فعرفتها، فدخلتُ على رسول الله ﷺ فقلتُ: هذه لقحتك السّمراء على

(١) في (الاصلين): «امرها»، وفي (المغازي) «آريها» وهو ما أثبتناه، وهو حبل تُشدُّ به الدابة في محبسها.

(٢) تكملة للسياق من (المغازي).

(٣) العنمة: ظلمة الليل، وكانت الاعراب يسمون الحلاب باسم الوقت. (النهاية).

(٤) إلى هنا من (مغازي الواقدي): ٥٣٨ - ٥٣٩ بالنص.

(٥) ما بين الحاصرتين اختصره المقرئ رحمه الله من سياق غزوة الغابة.

(٦) لقوح: ناقة غزيرة اللبن. (النهاية).

بابك، فخرج [رسول الله ﷺ] (١) مستبشراً وإذا رأسها بيد ابن أخي عيينة، فلما نظر [رسول الله ﷺ] (١) عرفها ثم قال: أيم بك فقال: يا رسول الله أهديت لك هذه اللقحة، فتبسم [النبي ﷺ] (١) ثم قبضها منه، ثم أقام يوماً أو يومين، ثم أمر بثلاثة أواق من فضة، فجعل يتسخط، فقلت: يا رسول الله! أتثيبه على ناقة من إبلك؟ قال [رسول الله ﷺ] (١) نعم، وهو ساخط عليّ، ثم صلى رسول الله ﷺ الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الرجل ليهدى لى الناقة من إبلى أعرفها كما أعرف بعض أهلى، ثم أثيبه عليها، فيظل يتسخط عليّ، ولقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى. وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول: أو ثقفى أو دوسى (٢).

وكان على لقاح رسول الله ﷺ مولاه يسار يرعاها، فلما استاق العرينيون (٣) لقاح رسول الله ﷺ فى شوال سنة ست من ذى الجدر (٤)، وأخذوا يسارا فقطعوا يده ورجله، وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات، وانطلقوا بالسرْح، فبعث رسول الله ﷺ فى طلبهم، فأخذهم بأجمعهم، ثم صير مكان يسار مولاه أبا أيمن الأسود، فكان يقوم بأمر لقاحه (٥).

قال الواقدي: حدثنى ابن أبى سبرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلّى قال: لما ظفر المسلمون باللقاح خَلَفُوا عليها سلمة بن الأكوع [و] (٦) معه

(١) زيادة للسياق من (المغازى).

(٢) (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٣) نسبة إلى عرينة.

(٤) الجدر: ناحية قباء على ستة أميال من المدينة (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٣.

(٥) (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٦٨ - ٥٧١، (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٣.

(٦) زيادة للسياق (المغازى).

أبورُّهم الغفارى، وكانت اللقاح خمسة عشرة لقحة غزاراً، فلما أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة من الزغابة وجلس فى المسجد، إذا اللقاح على باب المسجد [تحان] (١)، فخرج فنظر إليها، فَتَفَقَّدَ منها لقحه يقال لها الحناء، فقال: أى سلمة! أين الحناء؟ قال: نحرها القوم ولم ينحروا غيرها، ثم قال رسول الله ﷺ: أنظر مكاناً ترعاها فيه، قال: ما كان أكثر (٢) من حيث كانت بذى الجدر، قال: فردّها إلى ذى الجدر فكانت هناك. وكان لبنها يُراحُ به إلى رسول الله ﷺ كل ليلة وطب (٣) من اللبن (٤).

* * *

(١) فى (المغازى): «ما كان أمثل».

(٢) الوطب: الوعاء الكبير.

(٣) (مغازى الواقدى): ٢ / ٥٧٠ - ٥٧١.

(٤) (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٣.

فصل في ذكر البدن التي ساقها رسول الله ﷺ إلى الكعبة البيت الحرام

اعلم أن رسول الله ﷺ ساق الهدى مراراً، فأول ما حفظ أنه ساق البدن في عمرة الحديبية، وذلك أنه لما استنفر أصحابه إلى العمرة، وتهيئوا للخروج، قدم عليه بسر بن سفيان الكعبي في ليال من شوال سنة ست زائراً له، فقال له ﷺ يا بسر! لا تبرح حتى تخرج معنا، فإننا إن شاء الله معتمرون فأقام، وأمره ﷺ أن يبتاع له بدنًا، فكان بسر يبتاعها ويبعث بها إلى ذى الجدر حتى حضر خروجه، فأمر بها فجلبت إلى المدينة، ثم أمر بها ناجية بن جندب الأسلمي أن يقدمها إلى ذى الحليفة، واستعمل ﷺ على هديه ناجية بن جندب هذا.

وخرج ﷺ من المدينة لهلال ذى القعدة، فصلى الظهر بذي الحليفة، ثم دعى بالبدن فجللت، ثم أشعر بنفسه منها عدة، وهي موجهاً إلى القبلة في الشق الأيمن، ثم أمر ناجية بن جندب بإشعار ما بقي، وقلدت نعلًا نعلًا وهي سبعون بدنة، منها جمل أبي جهل، وقدم ناجية مع الهدى، وكان معه فتیان من أسلم، فقال ناجية: عطب لى بعير من الهدى حين نظرت إلى الأبواء، فجئت رسول الله ﷺ بالأبواء فأخبرته فقال: انحرها، واصبغ قلائدها في دمها، ولا تأكل أنت ولا أحد من أهل رفقتك منها شيئاً، وخل بين الناس وبينها^(١).

فلما صدّ المشركون رسول الله ﷺ عن البيت، نحر هدية بذي الحليفة،

(١) (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٧٢ - ٥٧٣.

وكان جمل أبى جهل قد غنمه عليه السلام يوم بدر، وكان المسلمون يغدون عليه، وكان قد ضرب فى لقاح رسول الله ﷺ التى استاق عيينة بن [حصن]، ولقاحه التى كانت بذى الجدر التى كان ساقها العرينيون [فيها جمل أبى جهل الذى غنمه يوم بدر] (١) وكان نجيباً مهرياً، قلده رسول الله ﷺ فى هديه وأشعره، فلما كانوا بذى الحليفة كان يرعى مع الهدى فشرد قبل القضية، فلم يقف حتى انتهى إلى دار أبى جهل وعرفوه، وخرج فى إثره عمرو بن غنم السلمى، فأبى أن يعطيه سفهاء من سفهاء مكة، فقال سهيل بن عمرو: ادفعوه إليه، فأعطوا به مائة ناقة، فقال رسول الله ﷺ: لولا أنا سميناه فى الهدى فعلنا، فنحر الجمل عن سبعة، أحدهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما.

وساق ناجية بن جندب الأسلمى على هديه يسير به أمامه يطلب الرعى فى الشجر، ومعه أربعة فتيان من أسلم، ومعهم أبوهرم وأبو هريرة يسوقان الهدى، وقلد ﷺ هديه بيده، فلما طاف بالبית وبين الصفا والمروة، وقد وقف الهدى عند المروة، قال ﷺ: هذا المنحر وكل فجاج مكة منحرا، فنحر عند المروة (٢).

ولما خرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى سنة تسع ليقيم بالناس الحج، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة قلدها النعال وأشعرها بيده فى الجانب الأيمن، واستعمل عليها ناجية بن جندب، وساق ﷺ فى حجة الوداع ستين بدنة وأشعرها فى الجانب الأيمن وقلدها النعال وهو بذى الحليفة، ويقال أنه ساق مائة بدنة، أشعر بعضها بيده، وأمر بأن يُشعر ما

(١) زيادة يقتضيها السياق من (مغازى الواقدي)، و (طبقات ابن سعد).

(٢) (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٧٣ - ٥٧٤، (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٥ - ٩٦.

فضل من البدن ناجية بن جندب، واستعمله على الهدى، فساقه إلى المنحر حتى نحر ﷺ بيده ثلاث وستين بدنة، ثم أعطى رجلاً فنحر ما بقي، وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه يقدم إلى رسول الله ﷺ بدنه وهي تعتب في العقل.

* * *

فصل في ذكر صاحب بدن رسول الله ﷺ

اعلم أنه قد تقدم من طريق الواقدي أن صاحب البدن هو ناجية [بن جندب] ، وقد ورد أن ذئبياً الخزاعي توجه أيضاً بالبدن، فأما ناجية فهو ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمي، كان اسمه ذكوان، فسماه رسول الله ﷺ ناجية حين نجا من قريش، مات في خلافة معاوية رضى الله عنه (١).

ووقع في موطأ مالك رحمه الله تعالى، من حديث هشام بن عروة، عن أبيه قال: إن صاحب هدى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله! كيف أصنع بما عطبت من الهدى؟ فقال رسول الله ﷺ: كل بدنة عطبت من الهدى فانحرها، ثم ألق قلائدها في دمها، ثم خلّ بين الناس وبينها يأكلونها. كذا وقع هذا الحديث في الموطأ مرسلًا (٢)، وأسنده جماعة من الحفاظ (٣) روه

(١) له ترجمة في: (الإصابة): ٦/ ٣٩٩ - ٤٠١، ترجمة رقم (٨٦٤٨)، (الاستيعاب): ٤/ ١٥٢٢ - ١٥٢٣، ترجمة رقم (٢٦٥٠).

(٢) (موطأ مالك): ٢٦٢، كتاب الحج، العمل في الهدى إذا عطب أو ضل، حديث رقم (٨٥٨).
(٣) (سنن أبي داود): ٢/ ٣٦٨، كتاب مناسك الحج، باب (١٩) في الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ، حديث رقم (١٧٦٢)، وفيه: «ثم اصبغ نعله في دمه، ثم خلّ بينه وبين الناس». قال الخطابي: إنما أمره بأن يصبغ نعله في دمه ليعلم المارّ به أنه هدى فيتجنبه إذا لم يكن محتاجاً، ولم يكن مضطراً إلى أكله.

وفي قوله: «خلّ بينه وبين الناس» دلالة على أنه لا يحرم على أحد أن يأكل منه إذا احتاج إليه، وإنما حظر على سائقه أن يأكل دونهم. وقال مالك بن أنس: فإن أكل شيئاً كان عليه البدل. (معالم السنن).

وأخرجه الترمذي في (السنن): ٣/ ٢٥٣، كتاب الحج، باب (٧١)، ما جاء إذا عطب الهدى ما يصنع به، حدث رقم (٩١٠)، [ثم قال]: وفي الباب عن ذؤيب أبي قبيصة الخزاعي. =

عن هشام بن عروة عن ناجية الأسلمي صاحبُ بدن رسول الله ﷺ، منهم سفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، وهيب بن خالد، خرّجه النسائي وغيره.

وروى عبد الله بن عباس رضی الله عنهما هذا الحديث وزاد فيه: لا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك. وهو حديث اختلف فيه عنه، وطائفة روت عنه ما يدل على أن ناجية بن جندب الأسلمي حدثه، وطائفة روت عنه أن دوساً الخزاعي حدثه، وذؤيب هذا ربما بعث رسول الله ﷺ أيضاً معه هدياً، فسأله ابن عباس رضی الله عنهما كما سأل ناجية، وهو ذؤيب بن حلحلة،

= قال أبو عيسى: حديث ناجية حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم. قالوا في هدى التطوع إذا عطب: لا يأكل هو ولا أحد من أهل رفقته، ويخلى بينه وبين الناس يأكلونه، وقد أجزأ عنه، وهو قول الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وقالوا: إن أكل منه شيئاً غرم بقدر ما أكل منه. وقال بعض أهل العلم: إذا أكل من هدى التطوع شيئاً، فقد ضمن الذي أكل. وأخرجه مسلم في كتاب الحج من (الصحيح)، باب (٦٦) ما يفعل بالهدى إذا عطب بالطريق، حديث رقم (١٣٢٥).

وفيه فوائد، منها: أنه إذا عطب الهدى وجب ذبحه وتخليته للمسكين، ويحرم الأكل منها عليه، وعلى رفقته الذين معه في الركب، سواء كان الرفيق مُخالطاً له أو في جملة الناس من غير مخالطة، والسبب في نهيمهم قطع الذريعة لئلا يتوصل بعض الناس إلى نحره أو تعييبه قبل أوامه. واختلف العلماء في الأكل من الهدى إذا عطب فنحره؛ فقال الشافعي: إن كان هدى تطوع له أن يفعل فيه ما شاء من بيع وذبح وأكل وإطعام وغير ذلك، وله تركه ولا شيء عليه في ذلك لأنه ملكه. وإن كان هدياً مندوراً لزمه ذبحه، فإن تركه حتى هلك لزمه ضمانه، كما لو فرط في حفظ الوديعة حتى تلفت. فإذا ذبحه غمس نعله التي قلده إياها في دمه، وضرب بها صفحة سنانه، وتركه موضعه، ليعلم من مرّ به أنه هدى فيأكله.

ولا يجوز للمُهدى ولا لسائق هذا الهدى وقائده الأكل منه، ولا يجوز للأغنياء الأكل منه مطلقاً، لأن الهدى مستحق للمسكين، فلا يجوز لغيرهم، ويجوز للفقراء من غير أهل هذه الرفقة. وفي المراد بالرفقة وجهان، بسط القول فيهما في (مسلم بشرح النووي): ٨٥ / ٩.

وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١٠٣٦، كتاب المناسك، باب (١٠١) في الهدى إذا عطب، حديث رقم (٣١٠٥).

ويقال: ذؤيب بن حبيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قُمير بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الكعبي، صاحب إيل رسول الله ﷺ، كان يبعث معه الهدى ويأمره إن عطب منه شيء قبل محله أن ينحره، ويخل بين الناس وبينه (١).

روى سعيد عن قتادة، عن سنان بن سلمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: إن ذؤيباً أبا قبيصة حدثه أن رسول الله ﷺ كان يبعث معه بالبدن ثم يقول: إن عطب منها شيء قبل محله فخشيت عليه موتاً فانحرها، ثم اغمس نعلها في دمها، ثم اضرب به صفحتها، ولا تطعمها أنت ولا أحد من أهل رقتك (٢).

وقد وقع في هذا الحديث من رواية إسماعيل بن عليّ، حدثنا أبو السياج عن موسى بن سلمة، عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ بعث بثمان عشرة بدنه مع رجل، فأمره فيها بأمره، فانطلق ثم رجع إليه فقال: رأيت إن عطب مني شيء؟ قال: فانحرها ثم اصبغ نعلها في دمها، ثم اجعلها على صفحتها، ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رقتك.

ورواه حماد بن زيد، حدثنا أبو الساج عن موسى بن سلمة قال: خرجت أنا وسنان بن سلمة، ومعنا بدنتان، فأرجفتا علينا بالطريق، فلما قدمنا مكة، أتينا ابن عباس رضی الله عنهما، فسألناه فقال: [(٣)]

(١) له ترجمة في: (الاستيعاب): ٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥، ترجمة رقم (٧٠٨)، (الإصابة): ٢ / ٤٢٢، ترجمة رقم (٢٤٩١).

(٢) (المرجع السابق)، ترجمة رقم (٢٤٩١).

(٣) بقدر هذا البياض كلمتان لم أجد لهما توجيهاً.

بعث رسول الله ﷺ بلائاً الأسلمى، وبعث معه بثمانى عشرة بدنة، فقال:
يا رسول الله! أرأيت إن أرجف علىّ منها شىء بالطريق؟

قال: تنحرها وتصبغ نعلها، أو قال: تغمس نعلها فى دمها، فتضرب بها
على صفحتها، ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك.

وروى شعبة وسعد بن عروبة عن قتادة عن سنان بن سلمة، عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال: إن ذؤيب الخزاعى حدثه أن رسول الله ﷺ كان
يبعث معه بالبدن ثم يقول: إذا عطب شىء منها فخشيت عليه موتاً
فانحره، ثم اغمس نعله فى دمه، ثم اضرب صفحته، ولا تطعم منها ولا
أحد من أهل رفقتك.

قال أبو عمر بن عبد البر: قوله: ولا أحد من أهل رفقتك، لا توجد إلا
فى حديث ابن عباس هذا بهذا الإسناد عن موسى بن سلمة، وليس ذلك
فى حديث هشام بن عروبة عن أبيه عن ناجية، وهو عندنا أصح من حديث
ابن عباس عن ذؤيب، وعليه العمل عند الفقهاء، ومن جملة النظر أهل
رفقته وغيرهم فى ذلك سواء، ويدخل فى قوله عليه السلام: وَخَلْ بَيْنَ
النَّاسِ وَبَيْنَهُ يَأْكُلُونَهُ، أهل رفقته وغيرهم.

وشهد ذؤيب فتح مكة، وكان يسكن قديداً، وعاش إلى زمن معاوية
وجعل أبو حاتم الرازى ذؤيب بن حبيب غير ذؤيب بن حلحلة، فقال:
ذؤيب بن حبيب الخزاعى أحد بنى مالك بن أقمى صاحب هدى رسول الله
ﷺ روى عن ابن عباس، ثم قال: ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعى أحد
بنى عمير، شهد الفتح، وهو والد قبيصة بن ذؤيب، روى عنه ابن عباس.

قال ابن عبد البر: ومن جعل ذؤيباً هذا رجلين فقد أخطأ ولم يُصب،
والصواب ما ذكرنا، يعنى مما تقدم فى خبره ونسبته، وبالله توفيقنا^(١).

(١) (الاستيعاب): ٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥، ترجمة رقم (٧١٨).

فصل فى ذكر غنم رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ من الغنم مائة؛ وكان له ﷺ منائح سبع، وقيل: عشر^(١).

خرَجَ الحاكم من حديث لقيط بن صبرة، عن النبي ﷺ أنه قال: لنا غنم مائة، وسيأتى بطوله إن شاء الله تعالى. وخرَّجه البخارى فى الأدب المفرد، من حديث إسماعيل عن عاصم بن لقيط عن صبره عن أبيه.

قال ابن سعد عن الواقدي عن إبراهيم بن سويد الأسلمى، عن عباد بن منصور، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كانت للنبي ﷺ سبعة اعنز [منائح]^(٢) ترعاهن أم أيمن^(٣).

وقال الواقدي عن عبد الملك بن سليمان بن أبى المغيرة، عن محمد بن عبد الله بن الحصين قال: كانت منائح رسول الله ﷺ ترعى بأحد، وتروح فى كل ليلة إلى البيت الذى يبيت فيه [رسول الله ﷺ]^(٤).

قالوا: وكانت منائح رسول الله ﷺ: عُجوة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وإطراف، وإطلال^(٥).

(١) كان له من الغنم مائة، وكان له منائح سبع من غنم.

(٢) زيادة للسياق من (عيون الأثر).

(٣) (عيون الأثر): ٢ / ٣٢٣، ذكر خيله ﷺ وما له من الدواب والتعم، (زاد المعاد): ١ / ١٣٥، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٥.

(٤) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٥ - ٤٩٦، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٥) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٥، ذكر منائح رسول الله ﷺ من الغنم، (الوافى): ١ / ٩١.

وعن وجيئه^(١)، كان لرسول الله ﷺ أعنز سبع، وكان الراعى يبلغ بهن مرة الجماء، ومرة أحداً ويروح [بهن^(٢)] علينا^(٣).

وقد روى أنه كان له ﷺ شاه يختص بشرب لبنها تدعى غيثة، [وقيل^(٤): غوثة]^(٥). وكان له ﷺ ديك أبيض^(٦)، ولم ينقل أنه ﷺ اقتنى من النُّغر^(٧) شيئاً.

وقيل: كانت له شاة تسمى غوثة، وقيل غيثة، وعنز تُسمى اليمن^(٨)، وشاة تسمى قمر^(٩).

* * *

(١) وجيئة: مولاة أم سلمة.

(٢) زيادة للسياق من (الطبقات).

(٣) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٦.

(٤) زيادة للسياق من (عيون الأثر): ٢ / ٢٣٣.

(٥) (عيون الأثر): ٢ / ٢٣٣، (الوافي): ١ / ٩١.

(٦) (الوافي): ١ / ٩١.

(٧) النغر: طائر كاليمام ونحوه وقد سبق شرحه في الكلام على حديث: «أبا عمير ما فعل النَّغِير».

(٨) (عيون الأثر): ١ / ٣٢٣.

(٩) في (عيون الأثر)، (الطبقات): «شاه تسمى قمر»، وهي التي فقدتها يوماً فقال: ما فعلت قمر؟ فقالوا: ماتت يا رسول الله، قال: فما فعلتم بإهابها؟ قالوا: ميتة، قال: دباغها طهورها. (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٦.

فصل في ذكر حمى رسول الله ﷺ

خرَّج البخارى من حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن الصعب بن جثامة قال: إن رسول الله ﷺ قال: لا حمى إلا لله ولرسوله (١).

قال البخارى: بلغنا أن النبى ﷺ حمى البقيع، وأن عمر رضى الله عنه حمى السرف والرَبْذَة. ذكره فى كتاب الشرب (٢).

وخرجه أبو داود بمثله (٣)، وفى لفظ آخر له: أن النبى ﷺ حمى البقيع،

(١) (فتح البارى): ٥ / ٥٦، كتاب المساقاة، باب (١١) لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ، حديث رقم (٢٣٧٠)، (فتح البارى): ٦ / ١٨٠، كتاب الجهاد والسير، باب (١٤٦) أهل الدار يُبيتون، فيصاب الولدان الذرارى، حديث رقم (٣٠١٢).

(٢) راجع التعليق السابق.

(٣) (سنن أبى داود): ٣ / ٤٦٠ - ٤٦١، كتاب الحراج والإمارة، باب (٣٩) فى الأرض يحميها الإمام أو الرجل، حديث رقم (٣٠٨٣).

قال الخطابى: قوله: «لا حمى إلا لله ولرسوله»، يريد: لا حمى إلا على معنى ما أباحه رسول الله ﷺ، وعلى الوجه الذى حماه، وفيه إبطال ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من ذلك، وكان الرجل العزيز منهم إذا انتجع بلدًا مخصبًا، أوفى بكلب على جبل، أو على نَشْرٍ [مكان مرتفع] من الأرض، ثم استعوى الكلب ووقف له يسمع مُنتهى صوته بالعواء، فحيث انتهى صوته حماه من كل ناحية لنفسه، ومنع الناس منه.

فأما ما حماه رسول الله ﷺ لمهازيل إبل الصدقة ولضعفى الخيل كالنقيع [وهو مكان معروف مستنقع للمياه ينبت فيه الكلال]، وقد يقال إنه مكان ليس بحدٍ واسع يضيق بمثله على المسلمين المرعى فهو مُباح، وللأئمة أن يفعلوا ذلك على النظر، ما لم يضيق منه على العامة المرعى، وهذا الكلام الذى سقته معنى كلام الشافعى فى بعض كتبه. (معالم السنن).

وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى (الأموال): ٢٧١، باب حمى الأرض ذات الكلال والماء،
= حديث رقم (٧٢٨).

وقال: لا حمى إلا لله عز وجل^(١)، وخرجه النسائي ولفظه: لا حمى إلا لله
ولرسوله^(٢).

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة عن شعيب بن شداد قال: لما مرَّ
رسول الله ﷺ بالبقيع منصرفه من المريسيع، ورأى سعة وكلاً، وغُدراً
كثيرة^(٣) تَتَنَاخَسُ^(٤)، وَخُبْرَ بَمْرَاءَتِهِ^(٥) وبراءته^(٦) فسأل عن الماء، فقليل يا
رسول الله! إذا صَفْنَا^(٧) قَلَّتْ المِياه وذَهَبَتِ العُدْرُ، فأمر رسول الله ﷺ
حاطب بن أبي بلتعة أن يحفر بئراً، وأمر بالبقيع أن يُحمى واستعمل عليه
بلال بن الحارث المزني، فقال بلال: يا رسول الله، وكم أحمى منه؟ قال:
أقم رجلاً صبيئاً إذا طلع الفجر على هذا الجبل، يعنى مقملاً، فحيث انتهى
صوته فاحمه لخيال المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها، قال بلال: يا رسول
الله! أفرأيت ما كان من سوائم المسلمين؟ فقال: لا تدخلها، قلت: يا رسول
الله! أرايت المرأة والرجل الضعيف يكون له الماشية اليسيرة، وهو يضعف
عن التحول؟ قال: دَعَهُ يرعى^(٨).

= قال أبو عبيد: وتاويل الحمى المنهى عنه فيما نرى -والله أعلم-: أن تحمى الأشياء التي جعل رسول
الله ﷺ الناس فيها شركاء، وهى الماء، والكلاء، والنار.

(١) (سنن أبي داود): ٣ / ٤٦١ - ٤٦٢، كتاب الحجاج والإمارة، باب (٣٩) فى الأرض يحميها الإمام
أو الرجل، حديث رقم (٣٠٨٤).

(٢) قال المنذرى: وأخرجه النسائي فى (الكبرى)، ولم يذكر النقيع.

(٣) العُدْرُ: جمع غدِير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل.

(٤) تَتَنَاخَسُ: أى يصب بعضها ببعض.

(٥) مرأت الأرض مراة أى حسن هواؤها، وكلاء مرىء: غير وخيم.

(٦) براءة: مصدر من برىء بمعنى خلا، أى لا صاحب له.

(٧) صَفْنَا: جاء علينا الصيف بحرارته الشديدة.

(٨) (مغازى الواقدي): ٢ / ٤٢٥.

فلما كان زمان أبي بكر رضى الله عنه، حماه على ما كان رسول الله ﷺ حماه، ثم كان عمر رضى الله عنه، فكثرت به الخيل، وكان عثمان رضى الله عنه فحماه أيضاً^(١).

حدثنا عمر بن شيبة، حدثنا معن، حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: إن النبي ﷺ حمى النقيع للخيل، وحمى الربذة للصدقة.

حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن جميل قال: إن رسول الله ﷺ حمى وادى النقيع للخيل المضمرة.

وخرج الحاكم من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس ابن أبي ربيعة، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة أن رسول الله ﷺ حمى النقيع وقال: لا حمى إلا لله ولرسوله. قال: وهو صحيح الإسناد^(٢).

وبلال بن الحارث بن عَصْم بن سعيد بن قرة [بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور]^(٣) أبو عبد الرحمن المزنى وَقَدْ سَنَةَ خَمْسٍ فِي وَفْدِ مَزِينَةَ، وَكَانَ أَحَدَ مِنْ حَمَلِ أَلْوِيَةِ مَزِينَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَهُوَ فِي الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، [وله]^(٤) سَمَاعٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَايَةٌ عَنْهُ، رَوَى عَنْهُ الْحَارِثُ بْنُ بِلَالٍ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَاصٍ، وَغَيْرُهُمَا. [وروى] له أبو داود والترمذى والنسائى

(١) (مغازى الواقدي): ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) (المستدرک): ٢ / ٧٠، كتاب البيوع، حديث رقم (٢٣٥٨)، ثم قال: قد اتفقا على حديث يونس عن الزهرى بإسناده: لا حمى إلا لله ولرسوله، ولم يخرجاه هكذا وهو صحيح الإسناد، وقال الذهبي فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم، وأخرجا منه آخره.

(٣) زيادة للنسب من (الإصابة).

(٤) زيادة للسياق.

وابن ماجه، توفي سنة ستين عن ثمانين سنة^(١).

[والنقيع] بالنون، على عشرين فرسخاً من المدينة، عرض ميل في طول بريد، وفيه شجر، وهو أخصب واد هناك، وهو غورٌ في صدر وادي العقيق، [قال] الخطابي^(٢): من قاله بالباء فقد صحف، [وقال] البكري: هو بالباء مثل بقيع الغرقد، [وذكر] في كتاب الأصيلي بالفاء بدلاً من القاف بعد النون، وهو تصحيف، [ومعنى] حمى النقيع: جعله محظوراً لا يقرب مرعاه^(٣).

* * *

(١) له ترجمة في: (الإصابة): ١ / ٣٢٦، ترجمة رقم (٧٣٤)، (الاستيعاب): ١ / ١٨٣، ترجمة رقم (٢١٥)، (الثقات): ٣ / ٢٨، (الجرح والتعديل): ٢ / ٣٩٥، (تهذيب التهذيب): ١ / ٤٤٠، ترجمة رقم (٩٢٩)، (الوافي بالوفيات): ١٠ / ٢٧٧، (الأعلام): ١ / ٣٨١ (شذرات الذهب): ١ / ٦٥، (المصباح المضيئ): ١ / ١٣٢، (أسماء الصحابة الرواة): ١٧٦، ترجمة رقم (٢١٦).

(٢) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، من ولد زيد بن الخطاب، والخطابي يفتح الحاء وتشديد الطاء نسبة إلى جده الخطاب المذكور، يكنى أبو سليمان البُستي بضم الباء وسكون السين، نسبة إلى بُست، وهي مدينة من بلاد كابل.

كان محدثاً فقيهاً، وأديباً شاعراً لغوياً، روى عنه أبو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم النيسابوري وغيره، قال عنه الحافظ السمعاني: كان حجة صدوقاً.

من مؤلفاته: (غريب الحديث)، وهو غاية في الحسن والبلاغة، وله (أعلام السنن) شرح البخاري، و (معالم السنن) شرح سنن أبي داود، وكتاب (إصلاح غلط المحدثين) وغير ذلك. ولد في رجب سنة ٣١٩ هـ في بلده بُست، وتوفي فيها سنة ٣٨٨ هـ، رحمه الله. مقدمة (سنن أبي داود): ١ / ١١.

(٣) (معجم البلدان): ٥ / ٣٤٨ - ٣٤٩، موضع رقم (١٢١٢١).

فصل فى ذكر ديك رسول الله ﷺ

[حدثنا] (١) عبد المنعم بن بشير أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا عبد الله ابن سعيد قال: أخبرنا أبى: قال أبو الدرداء: إن رسول الله ﷺ قال: ما زلت بالأشواق إلى الديك الأبيض، مذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة أسرى بى، ديكا أبيض، زغبه أخضر كالزبرجد، وعرفه ياقوتة حمراء، وعيناه من ياقوتتين حمراوين، ورجلاه من ذهب أحمر فى تخوم الأرض السفلى، وتحت العرش عنقه أحسن شىء رأيتُه، ومنقاره من ذهب يتلألأ نوراً، فإذا كان فى الثلث [الأول] نشر جناحيه وخفق بهما وقال: سبحان ذى الملك والملكوت، يقول ذلك ثلاث مرات من أول الليل، فإذا خفق خفقت الديوك فى الأرض، وصرخت كصراخة، فإذا كان فى الثلث الأوسط، فعل مثل ذلك وقال: سبحان من لا ينام ولا يسأم، يقول ذلك ثلاثاً، فتجيبه الديوك فى الأرض، فإذا كان فى الثلث الأخير، فعل ذلك وقال: سبحان من هو قائم قيوم، سبحان من نامت العيون وعين سيدى لا تنام، سبحان الدائم القيوم، سبحان من خلق الصباح بإذنه، لا إله إلا هو سبحانه. قال: فاتخذ رسول الله ﷺ ديكا أبيض وقال: الديك الأبيض صديقى، وصديق صديقى، وعدوّ عدوى، والله تعالى يحرس دار صاحبه، وعشراً عن يمينها، وعشراً عن يسارها، وعشراً [بين يديها] (٢)، وعشراً من خلفها، وكان ﷺ يبيتة معه فى البيت (٣).

(١) زيادة للسياق.

(٢) زيادة للسياق.

(٣) (الموضوعات): ٢ / ٦ - ٧، باب ما ذكر أن فى السماء ديكا، قال ابن الجوزى - وقد ذكر باب فضل الديك، باب فى الديك الأبيض، باب فضل الديك الأبيض الأفرق - هذه أحاديث أحاديث كلها موضوعة.

فصل فى ذكر طعام رسول الله ﷺ

[اعلم] أن رسول الله ﷺ أكل على مائدة وعلى الأرض، وكانت له قصعة كبيرة، وأكل خبز الشعير، وأتدم بالخل، وأكل القشء والدُّبَاء، والسمن والأقط والحيس، والزيد واللحم والقديد، والشواء ولحم الدجاج، ولحم الحبارى، وأكل الخبيص والهريسة، وعاف أكل الضَّب واجتنب ما تؤذى رائحته، وأكل الجمار والتمر، والقُنْب والرطب والبطيخ، وكان يحب الحلواء والعسل، وجمع بين إدامين، ولم يأكل متكئاً ولا صدقة.

[فأما المائدة]

فقد خرج البخارى من حديث الحسن بن مهران قال: سمعت فرقداً صاحب النبى ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ، وأكلت على مائدته.

ومن حديث قتادة عن أنس رضى الله عنه قال: ما علمت النبى ﷺ أكل على سُكْرُجَةٍ قَطُّ، ولا خُبْز له مُرَقَّق قَطُّ، ولا أكل على خوان، قيل لقتادة: فعلى مَ كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفْر. ذكره فى الأطعمة (١).

وخرَّج ابن حبان من حديث سليم الأعور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض (٢).

(١) (فتح البارى): ٩ / ٦٦٢، كتاب الأطعمة، باب (٨) الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، حديث رقم (٥٣٨٦)، باب (٢٣) ما كان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون. حديث رقم (٥٤١٥)، ١١ / ٣٢٩، كتاب الرقاق باب (١٦) فضل الفقر، حديث رقم (٦٤٥٠).

(٢) (أخلاق النبى): ٦٤، ١٩٧، (كنز العمال): حديث رقم (١٨٤٨٢).

[وأما القصعة والجفنة]

فخرج ابن حبان من حديث عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الحمصي قال: سمعت عبد الله بن بشير المازني يقول: كانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال (١).

ومن حديث يحيى بن سعيد القطان، عن محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أنس رضى الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حلق (٢).

[قال مؤلفه] عفى الله عنه: سيأتي ذكر القصعة الغراء في ذكر المعجزات، عند ذكر إخباره ﷺ بما يفتح الله عليه لامته، إن شاء الله تعالى.

[وأما أنه ﷺ لم يشبع من طعام]

فخرج البخارى فى كتاب الأطعمة من حديث محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم رضى الله عنه قال: ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض (٣).

وخرج مسلم من حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: والذي نفسى بيده [وقال ابن عباد: والذي نفس أبي هريرة بيده]، ما أشبع رسول الله ﷺ أهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز

(١) سبق تخريجه.

(٢) (كنز العمال): حديث رقم (١٨٥٩٤).

(٣) (فتح البارى): ٩ / ٦٤٦، كتاب الأطعمة، باب (١) قوله الله تعالى: ﴿كلوا من من طيبات ما رزقناكم﴾، وقوله: ﴿أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾.

وقوله: ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾، حديث رقم (٥٣٧٤). والذي يظهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة الشيء عندهم، على أنهم كانوا قد يجدون. ولكن يؤثرون على أنفسهم (فتح البارى).

حنطة حتى فارق الدنيا^(١).

وخرَجَ في (الشَّمائل) من حديث قتادة، عن أنس رضى الله عنه قال: إنَّ النبي ﷺ لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَفٍ قال عبد الله بن عبد الرحمن: قال بعضهم: هو كثرة الأيدي^(٢).

[وقال مالك بن دينار: سألت رجلاً من أهل البادية ما الضَّفَف؟ قال: تناوله مع الناس]^(٣).

[وخرَجَ البخارى]^(٤) من حديث ابن أبى ذؤيب عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه. فأبى أن يأكل وقال: خرج علينا رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يأكل من خبز الشعير. ذكره في [كتاب]^(٤) الأطعمة، فى باب: ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون^(٥).

[وخرَجَ الترمذى]^(٤) من حديث هلال بن حَبَّاب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعات طاوياً، وأهله لا يجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم الشعير. قال: هذا

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣١٨ / ١٨، كتاب الزهد والرفاق، حديث رقم (٢٩٧٦)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٢) (الشَّمائل المحمدية): ٣١٨ - ٣١٩؛ حديث رقم (٣٧٧).

(٣) العبارة التى بين الحاصرتين ذكرها عقب الحديث رقم (٧٣) من (الشَّمائل المحمدية): ٧٩، من حديث جعفر بن سليمان الضَّبَّي، عن مالك بن دينار قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز قط ولا لحم إلا على ضَفَفٍ.

(٤) زيادة للسياق والبيان.

(٥) (فتح البارى): ٩ / ٦٨٦، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٤)، قوله: «فدعوه فأبى أن يأكل»، ليس هذا من ترك إجابة الدعوة، لأنه فى الوليمة، لا فى كل الطعام وكان أبا هريرة رضى الله عنه استحضر حينئذ ما كان النبي ﷺ فيه من شدة العيش. فزهده فى أكل الشاه، ولذلك قال: «خرج ولم يشبع من خبز الشعير» (فتح البارى).

حديث حسن صحيح^(١).

[وخرَج] ^(٢) البخارى من حديث هشام الدستوائى، عن قتادة عن أنس رضى الله عنه، أنه مشى إلى النبى بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبى ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودى، وأخذ منه شعيراً لأهله، ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد صاعُ بُرٍ، ولا صاعُ حبٍ، وإن عنده لتسع نسوة. ذكره البخارى فى كتاب البيوع، فى باب شراء النبى ﷺ بالنسيئة^(٣). [وخرجه] الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح^(٤).

[وخرَج البخارى] ^(٢) من حديث همام بن يحيى، حدثنا قتادة قال: كُنَّا نَأْتِي أنس بن مالك رضى الله عنه وخبازه قائم فقال: كلوا، فما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله، ولا رأى شاةً سميطاً بعينه قط، ذكره فى الرقاق فى باب: كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا^(٥).

(١) (سنن الترمذى): ٤ / ٥٠١، كتاب الزهد، باب (٣٨) ما جاء فى معيشة النبى ﷺ وأهله، حديث رقم (٢٣٦٠).

(٢) زيادة للسياق والبيان.

(٣) (فتح البارى): ٤ / ٣٧٩، كتاب البيوع، باب (١٤) شراء النبى ﷺ بالنسيئة، حديث رقم (٢٠٦٩)، ٥ / ١٧٥، كتاب الرهن، باب (١) فى الرهن فى الحضر، وقوله الله عز وجل: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضاً﴾ [البقرة: ٢٨٣]، حديث رقم (٢٥٠٨). والإهالة: ما أذيب من الشحم والإلية، وسنخة: أى متغيرة الريح. (فتح البارى).

(٤) (سنن الترمذى): ٣ / ٥١٩ - ٥٢٠، كتاب البيوع، باب (٧) ما جاء فى الرخصة فى الشراء إلى أجل، حديث رقم (١٢١٥)، وأخرجه النسائى فى (السنن): ٧ / ٣٣٢ - ٣٣٣، كتاب البيوع، باب (٥٩) الرهن فى الحضر، حديث رقم (٦٤٢٤).

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ٨١٥، كتاب الرهن، باب (١) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حديث رقم (٢٤٣٦)، (٢٤٣٧)، (٢٤٣٩).

(٥) (فتح البارى): ١١ / ٣٤٠، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٧).

[وخرجه] ^(١) بهذا الإسناد فى كتاب الأطعمة، فى باب شاة مسموطة ^(٢)، [وذكره] ^(٣) فى الأطعمة أيضا فى باب الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة، ولفظه: ما أكل رسول الله ﷺ خبزاً مرققاً ولا شاة مسموطة حتى لقي الله ^(٤).

[وخرج البخارى] والنسائى من حديث عبد الوارث، حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال: لم يأكل النبى ﷺ على خوان حتى مات، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات. ذكره البخارى فى باب فضل الفقر ^(٥)، وذكره النسائى فى كتاب الوليمة ^(٦).

[وخرجه] من حديث أبى حازم قال: سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النقى؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعته الله حتى قبضه الله، [قال:] فقلت: هل كانت لكم فى عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعته الله حتى قبضه الله، قال: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه، فيطير ما طار، وما بقى ثريناه فأكلناه. ذكره فى الأطعمة وكرره ^(٧).

(١) زيادة للسياق والبيان.

(٢) (فتح البارى): ٦٦٢/٩، كتاب الأطعمة، باب (٨) الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، حديث رقم (٥٣٨٥).

(٣) زيادة للسياق والبيان.

(٤) (المرجع السابق): باب (٢٦) شاة مسموطة والكتف والجنب، حديث رقم (٥٤٢١).

(٥) (فتح البارى): ٣٢٩/١١، كتاب الرقاق، باب (١٦)، فضل الفقر، حديث رقم (٦٤٥٠).

(٦) لعله فى (الكبرى).

(٧) (فتح البارى): ٦٨٥/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ما كان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٣).

[وخرجه] من حديث جرير، عن منصور، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضی الله عنها قالت: ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض. ذكره في الأطعمة^(١) وفي الرقاق^(٢).

[وخرجه] مسلم من حديث الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضی الله عنها. قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز حتى مضى لسبيله^(٣).

ومن حديث أبي إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود عن عائشة رضی الله عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض^(٤).

وللبخاري^(٥) ومسلم^(٦) من حديث سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مآدوم ثلاثة أيام حتى لحق الله تعالى [وقال ابن كثير: أخبرنا سفيان، حدثنا عبد الرحمن بن عابس بهذا]^(٧).

(١) (فتح الباري): ٦٨٦/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٦).

(٢) (فتح الباري): ٣٤٠/١١، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٤).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٥/١٨، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم (٢١).

(٤) (المرجع السابق)، حديث رقم (٢٢).

(٥) (فتح الباري): ٦٨٩/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٧) ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره، حديث رقم (٥٤٢٣)، وفي باب (٣٦) المرق. حديث رقم (٥٤٣٨)، وفي كتاب الايمان والندور، باب (٢٢) وإذا حلف أن لا يأتمد فاكل ثمراً بخبز، وما يكون فيه الادم، حديث رقم (٦٦٨٧).

(٦) أخرجه مسلم في الزهد، وقال فيه: «من خبز وزيت».

(٧) زيادة للسياق من البخاري.

ولمسلم، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مرقوق ثلاث . وله من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل محمد من خبز البرّ ثلاثاً حتى مضى لسبيله^(١).

وللبخارى من حديث مسعود بن كدام، عن هلال عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر^(٢). وخرجه مسلم ولفظه: ما شبع آل محمد يومين من خبز برّ إلا وأحدهما تمر^(٣).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣١٥/١٨، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم (٢٤) .

(٢) (فتح الباري): ٣٤٠/١١، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٥) .

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٦/١٨، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم (٢٩٧١) .

وأما اتّدامه ﷺ بالخلّ

فخرج ابن حبان من حديث ياسين بن معاذ، عن عطاء عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: كان أحبّ الصباغ إلي رسول الله ﷺ الخلّ (١).

وللترمذی من حديث أبي بكر بن عیاش، عن أبي حمزة الشمالي، عن الشعبي، عن أم هانئ بنت أبي طالب رضی الله عنها قالت: دخل عليّ النبی ﷺ فقال: [هل عندكم] شيء؟ فقلت: لا، إلّا [كسرّ يابسة] وخلّ، فقال: [قريبه]، فما أفقر بيت من آدم فيه خلّ. [قال أبو عيسى] هذا حديث حسن غريب من حديث أم هانئ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأبو حمزة الشمالي اسمه ثابت بن أبي صفية، وأم هانئ ماتت بعد عليّ رضی الله عنه بزمان (٢).

ولمسلم من حديث أبي عوانة عن أبي [بشر] عن أبي سفيان عن جابر ابن عبد الله رضی الله عنهما قال: أن النبی ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلا خلّ، فدعا به، فجعل يأكل به [ويقول]: نعم الأدم الخلّ، نعم الأدم الخلّ (٣).

(١) (أخلاق النبی): ٢١٢، وإسناده ضعيف، قاله العراقي. قال الزبيدي: ورواه كذلك أبو نعیم فی الطب، والمراد به ما يصبغ الخبیر. فيكون إداماً له، وقد ورد: نعم الإدام الخلّ. (إتحاف السادة المتقين): ٢٤٠/٨، (كنز العمال). حديث رقم (١٨١٦٦).

(٢) (سنن الترمذی): ٢٤٦/٤، كتاب الاطعمة، باب (٣٥) ما جاء في الخلّ، حديث رقم (١٨٤١)، وما بين الحاصرتين تصويبات منه.

ثم قال أبو عيسى بعد قوله: وأم هانئ ماتت بعد عليّ بن أبي طالب بزمان: وسألت محمداً عن هذا الحديث، قال: لا أعرف للشعبيّ سماعاً من أم هانئ، فقلت أبو حمزة كيف هو عندك؟ فقال أحمد ابن حنبل: تكلم فيه، وهو عندي مُقاربُ الحديث.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٢٥٠/١٤، كتاب الاشرية، باب (٣٠) فضيلة الخلّ والتأدم به، حديث =

ومن حديث إسماعيل بن عليّة، عن المثني بن سعيد قال: حدثني طلحة ابن نافع أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: [أخذ] رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلي منزله فأخرج إليّ فلق من خبز فقال: هل من آدم؟ قالوا: إلا شيء من خل، قال: فإن الخلّ نعم الأدم. قال جابر: فما زلت أحب الخلّ منذ سمعتها من [نبي]، الله ﷺ، وقال طلحة: ما زلت أحبّ الخلّ منذ سمعتها من جابر [رضي الله عنه] (١).

ومن حديث يزيد بن هارون قال: أخبرنا حجاج بن أبي زينب قال: حدثني أبو سفيان طلحة بن نافع قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت جالساً في دارى، فمر بي رسول الله ﷺ، فأشار إليّ

= رقم (٢٠٥٢).

وفي الحديث فضيلة الخلّ، وأنه سمي أدمًا، وأنه آدم فاضلٌ جيدٌ. قال أهل اللغة: الإدام بكسر الهمزة: ما يؤتد به، يقال: آدم الخبز يادمه بكسر الدال، وجمع الإدام أدم بضم الهمزة والدال ككتاب وكتب.

وفيه استحباب الحديث على الأكل تانيساً للأكلين. وأما معنى الحديث، فقال الخطابي والقاضي عياض: معناه مدح الاقتصار في الماكل، ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة، تقديره ائتمدوا بالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يعز وجوده، ولا تتأنقوا في الشهوات، فإنها مفسدة للدين، مسقمة للبدن. هذا كلام الخطابي ومن تابعه، والصواب الذي ينبغي أن يجزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصار في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخر، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي)، وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤/ ١٦٩-١٧٠، باب (٤٠) في الخلّ، حديث رقم (٣٨٢٠)، (٣٨٢١) كلاهما عن جابر.

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤/ ٢٥٠، كتاب الأشربة، باب (٣٠) فضيلة الخلّ والتأدم به، حديث رقم (١٦٧).

وأما قول جابر: فما زلت أحب الخلّ منذ سمعتها من نبي الله ﷺ، فهو كقول أنس رضي الله عنه ما زلت أحب الدباء، وهذا مما يؤيد ما قلناه في معنى الحديث أنه مدح للخل نفسه، وقد ذكرنا مرات أن تاويل الراوى إذ لم يخالف الظاهر يتعين المصير إليه، والعمل به عند جماهير العلماء من الفقهاء والأصوليين، وهذا كذلك، بل تاويل الراوى هنا هو ظاهر اللفظ، فيتعين اعتماده. والله تعالى أعلم (شرح النووي على صحيح مسلم).

فقمتم إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا، حتي أتى بعض حجر نسائه، فدخل ثم أذن لي، فدخلت الحجاب عليها، فقال: هل من غداء؟ فقالوا: نعم، فأتى بثلاثة أقراص، فوضعن على شيء، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه، ونصفه بين يدي، ثم قال: هل من آدم؟ فقالوا: لا، إلا شيء من خل، قال: هاتوه، فنعم الأدم هو^(١).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤/٢٥١-٢٥٢، كتاب الأشربة، باب (٣) فضيلة الخل والتأدم به، حديث رقم (١٦٩).

وأما أكله القشّاء

فخرج البخارى من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقشّاء^(١). وخرجه مسلم بهذا السند ولفظه: رأيت رسول الله ﷺ يأكل القشّاء بالرطب^(٢). وخرجه أبو داود [بمثله] سواء^(٣).

وللترمذي من حديث محمد بن إسحاق، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن الزبيد بنت معوذ قالت: بعثني معاذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجرى من قشّاء زغب، وكان النبي ﷺ يحب القشّاء، فأتيتها بها، وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين، فملأ يده منها فأعطانيه^(٤).

(١) (فتح الباري): ٧٠٤/٦، كتاب الأطعمة، باب (٣٩) القشّاء بالرطب، حديث رقم (٥٤٤٠)، باب (٤٥) القشّاء، حديث رقم (٥٤٤٧)، باب (٤٧) جمع اللونين أو الطعامين بمرّة، حديث رقم (٥٤٤٩).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢٣٨-٢٣٩/١٣. كتاب الأشربة، باب (٢٣) أكل القشّاء بالرطب، حديث رقم (٢٤٣)، وفيه جواز أكلهما معاً، وأكل الطعامين معاً، والتوسع في الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء في جواز هذا، وما نقل عن بعض السلف من خلاف ذلك فمحول علي كراهة اعتياد التوسع والترفة والإكثار منه لغير مصلحة دينية، والله تعالى أعلم. (شرح النووي).

(٣) (سنن أبي داود): ١٧٦/٤، كتاب الأطعمة، باب (٤٥) في الجمع بين لونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٥).

(٤) (الشمائل المحمدية): ١٦٧ - ١٦٨، ما جاء في فاكهة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٠٣)، وهو حديث ضعيف تفرد به الترمذي، وحديث رقم (٢٠٤) وجاء في (سنن الترمذي): ٢٤٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (٣٧) ما جاء في أكل القشّاء بالرطب، حديث رقم (١٨٤٤): حدثنا إبراهيم ابن سعد عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ يأكل القشّاء بالرطب. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن سعد.

ولابن حيان من حديث يحيى بن هشام، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يأكل البطيخ بالرطب،
والقثاء بالبلح^(١).

* * *

= والقناع: الطبق يؤكل فيه. و«أجرى من قثاء»: أجر جمع جرؤ، وهو الصغير من القثاء ومن كل
شئ من الفاكهة و«زغب»: الزغب من القثاء: التي يعلوها الوبر، وهو الشعيرات الصغيرة التي
يعلوها مثل زغب الوبر، والزغب هو الشعيرات الصغيرة التي تملو النسيج، فإذا كبرت القثاء تساقط
زغبها وأصبحت ملساء. و«حلية» أى ذهباً.

(١) (أخلاق النبي): ٢١٥ - ٢١٦.

وأما أكله الدُّبَاءُ

فخرج البخارى^(١) من حديث ابن عون قال: كنت غلاماً أمشى مع رسول الله ﷺ، فدخل على غلام له خياط، فاتاه بقصعة فيها طعام، وعليه دُبَاءٌ، فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدُّبَاءَ، فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه، فأقبل الغلام على عمله. قال أنس رضى الله عنه: لا أرى إلا حُبَّ الدُّبَاءِ بعد ما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع. ترجم عليه باب: من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل [هو] على عمله. وخرجه فى باب [المرق]،.

[وفى باب القديد]

وخرجه مسلم من حديث أبى أسامة، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال: دعى رسول الله ﷺ رجلاً فانطلقت معه، فجىء بمِرْقَةٍ فيها دُبَاءٌ، فجعل رسول الله ﷺ يأكل من ذلك الدُّبَاءِ ويعجبه [قال]، فلما رأيتُ ذلك جعلت ألقيه إليه ولا أطعمه، فقال أنس رضى الله عنه: فمازلت بعد يعجبني الدُّبَاءُ^(٢).

(١) (فتح البارى): ٩ / ٦٥٥، كتاب الأطعمة، باب (٤) من تتبع حوالى القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية، حديث رقم (٥٣٧٩)، باب (٣٥) من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو على عمله، حديث رقم (٥٤٣٥)، وهو الحديث المذكور فى الباب، باب (٣٦) المرق، حديث رقم (٥٤٣٦)، باب (٣٧) القديد، حديث رقم (٣٧) باب (٣٨) من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، حديث رقم (٥٤٣٩)، وقال فى آخره «وقال ثمامة عن أنس: فجعلت أجمع الدُّبَاءَ بين يديه».

الدُّبَاءُ - بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة - هو القرع، وقيل: خاص بالمستدير منه، وهو اليقطين أيضاً، واحده دبابة ودبة.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٢٣٥، كتاب الأشربة، باب (٢١) جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين، وإيثار أهل اللقطة بعضهم بعضاً، وإن كانوا ضيفاناً، وإذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، حديث رقم (١٤٤)، (١٤٥)، كلاهما عن أنس لكن بسياقتين مختلفتين.

ومن حديث عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ثابت البناني وعاصم الاحول عن أنس رضى الله عنه قال: إن رجلاً خياطاً دعى رسول الله ﷺ، فذكره، وزاد ثابت: فسمعت أنساً يقول: فما صنع لى طعام بعد أقدر على أن يُصنع فيه دباء إلا صنّع (١).

وخرجه مالك فى الموطأ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال: أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول: إن خياطاً دعى رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس رضى الله عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرّب إليه خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء، قال أنس رضى الله عنه: فرأيت النبى ﷺ يتبع الدباء من حول القصعة، فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم (٢).

قال ابن عبد البر: هكذا هذا الحديث فى الموطأ عند جميع رواته فيما علمت بهذا الإسناد، وزاد بعضهم فيه ذكر القديد .

وقال أبو بكر بن أبى شيبه: حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبى خالد، عن حكيم بن جابر عن أبيه قال: دخلتُ على النبى ﷺ فى بيته، وعنده هذه الدُّبَاء، فقلتُ: أى شىء هذا؟ قال: هذا القرع نكثربه طعامنا.

(١) (المرجع السابق)، آخر أحاديث الباب بدون رقم، وفى هذه الأحاديث من الفوائد: إجابة الدعوة، وإباحة كسب الخياط، وإباحة المرق، وفضيلة أكل الدُّبَاء، وأنه يستحب أن يحب الدُّبَاء، وكذلك كل شىء كان رسول الله ﷺ يحبه، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأنه يستحب لاهل المائدة إشار بعضهم بعضاً إذا لم يكرهه صاحب الطعام.

وأما تتبع الدُّبَاء من حوالى الصحيفة، فيحتمل وجهين: أحدهما من حوالى جانبه وناحيته من الصحيفة، لا من حوالى جميع جوانبها، وإنما نهى عن ذلك لئلا يتقدره جليسه، ورسول الله ﷺ لا يتقدره أحد، بل يتبركون بآثاره ﷺ، فقد كانوا يتبركون ببصاقه ﷺ ونخامته، ويدلكون بذلك وجوههم، وشرب بعضهم بوله، وبعضهم دمه، وغير ذلك مما هو معروف من عظيم اعتنائهم بآثاره ﷺ. (شرح النووى على صحيح مسلم).

(٢) (موطأ مالك): ٣٧٢، كتاب النكاح، حديث رقم (١١٥٠).

وخرجه النسائي ولفظه: فرأيت عنده دباء مقطوع، فقلت: ما هذا؟ قال: نكثربه طعامنا^(١).

[وخرج الترمذى] من حديث الليث عن معاوية بن صالح عن أبي طالوت قال: دخلت على أنس بن مالك رضى الله عنه، وهو يأكل القرع وهو يقول: يا لك شجرة! ما أحبك [إلا] لحب رسول الله ﷺ إياك. وفى الباب عن حكيم بن جابر عن أبيه قال: حديث غريب من هذا الوجه^(٢).

[قال] ابن عبد البر: ومن صريح الإيمان حب ما كان رسول الله ﷺ يحبه، واتباع ما كان يفعله، ألا ترى إلى قول أنس رضى الله عنه: فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم؟.

* * *

(١) وخرجه أبو داود فى (السنن): ٤ / ١٤٦ - ١٤٧، كتاب الاطعمة، باب (٢٢) فى اكل الدباء، حديث رقم (٣٧٨٢).

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٥٠، ٢٥١، كتاب الاطعمة، باب (٤٢) ما جاء فى اكل الدباء، حديث رقم (١٨٤٩)، حديث رقم (١٨٥٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أنس، وروى أنه رأى الدباء بين يدى رسول الله ﷺ، فقال له: ما هذا؟ قال: هذا الدباء نكثربه طعامنا، وفى بعض النسخ: «ما أحبك إلى».

وأما الضَّبُّ

فخرَجَ البخارى من حديث شعبه، حدثنا جعفر بن إياس قال: سمعت سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أهدت أم حُفَيْد خالة ابن عباس إلى النبي ﷺ أَقْطًا، وَسَمْنًا [وَأَضْبًا]، فأكل النبي ﷺ من الأَقْطِ والسمن، وترك الأَضْبَ تَقَدُّرًا. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فأكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ (١). وخرجه أبو داود بهذا الإسناد وقال: إن خالته أهدت إلى رسول الله ﷺ (٢). ذكره البخارى فى كتاب الهبة (٣). [وخرجه] مسلم من حديث شعبة عن أبى أشتر، عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول: أهدت خالتي أم حفيد إلى رسول الله ﷺ .. الحديث بنحوه (٤). [وخرجه] البخارى أيضاً فى كتاب الأَطْعَمَة (٥) وفى كتاب الاعتصام، من

(١) (فتح البارى): ٥ / ٢٥٤، كتاب الهبة، وفضلها والتحريض عليها باب (٧) قبول الهدية، حديث رقم (٢٥٧٥).

(٢) (سنن أبى داود): ٤ / ١٥٣، كتاب الأَطْعَمَة، باب (٢٨) فى أكل الضب، حديث رقم (٣٧٩٣)، حديث رقم (٣٧٩٤)، وحديث رقم (٣٧٩٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) (مسلم بشرح النووى): ١٣ / ١٠٣ - ١٠٩، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٥)، حديث رقم (١٩٤٧).

(٥) (فتح البارى): ٩ / ٦٧٩، كتاب الأَطْعَمَة، باب (١٤) الشواء، حديث رقم (٥٤٠٠)، باب (١٦) الأقط، حديث رقم (٥٤٠٢).

حديث أبي عوان عن أبي بشر (١).

* * *

(١) (فتح الباري): ١٣ / ٤٠٧، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (٢٤) الاحكام التي تُعرف بالدلائل، وكيف معنى الدلالة، وتفسيرها، وقد أخبر النبي ﷺ أمر الخيل وغيرها، ثم سُئل عن الحمر فدلهم على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وسئل النبي ﷺ عن الضَّبُّ فقال: لا تأكله ولا أحرمه، وأكل على مائدة النبي ﷺ الضَّبُّ. فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام، حديث رقم (٧٣٥٨).

وأخرجه النسائي في (السنن): ٧ / ٢٢٤ - ٢٢٧، كتاب الصيد، باب (٢٦) الضب، من حديث رقم (٤٣٢٥) إلى حديث رقم (٤٣٣٣).

وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١٠٧٨ - ١٠٨٠، كتاب الصيد، باب (١٦) الضب، من حديث رقم (٣٢٣٨)، إلى حديث رقم (٣٢٤٢).

وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ): ٦٨٧ - ٦٨٨، ما جاء في أكل الضب، من حديث رقم (١٧٦١)، إلى حديث رقم (١٧٦٣).

وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف): ٥ / ١٢٢ - ١٢٤، باب (٩)، ما قالوا في أكل الضب، من حديث رقم (٢٤٣٣١) إلى حديث رقم (٢٤٣٥٣).

قال الخطابي: وقد اختلف الناس في أكل الضب، فرخص فيه جماعة من أهل العلم، وروى ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وإليه ذهب مالك بن أنس، والأوزاعي، والشافعي، وكرهه قوم روى ذلك عن علي رضي الله عنه، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، وقد روى في النهي عن لحم الضب حديث ليس إسناده بذلك، ذكره أبو داود في هذا الباب. (معالم السنن).

وأما أكله الحيس

فقد خرّج أبو داود من حديث عمرو بن سعيد، عن رجل من أهل البصرة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز الثريد من الحيس^(١). [قال أبو داود: وهو ضعيف]^(٢).

وخرجه ابن حبان ولفظه: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من التمر ومن الحيس^(٣).

وخرج النسائي من حديث ابن الأحرص، عن طلحة بن يحيى [بن طلحة] عن مجاهد، عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ [يوماً] فقال: هل عندكم شيء؟ فقلت: لا، قال ﷺ: فينى صائم، ثم مرّ بي بعد ذلك وقد أهدى لنا حيساً، فخبأت له منه، وكان يحب الحيس، قلتُ: يا رسول الله! إنى أهدى لنا حيس فخبأت لك منه، قال: أدنيه، أما إنى قد أصبحتُ وأنا صائم، وأكل منه ثم قال: أما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يُخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها، وإن

(١) (سنن أبي داود): ٤ / ١٤٧، كتاب الاطعمة، باب (٢٣) حديث رقم (٣٧٨٣).

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق).

(٣) (أخلاق النبي): ١٩٣، ٢٠١، ٢١١، (اتحاف السادة المتقين): ٨ / ٢٣٩، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ٤ / ١٢٩، كتاب الاطعمة، حديث رقم (٧١١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي فى (التلخيص): صحيح.

شاء حبسها (١).

* * *

(١) (سنن النسائي): ٤ / ٥٠٦ - ٥٠٨، كتاب الصيام، باب (٦٧) النية في الصيام والاختلاف على طلحة بن يحيى بن طلحة في خبر عائشة حديث رقم (٢٣٢١)، حديث رقم (٢٣٢٢)، حديث رقم (٢٣٢٣)، وحديث رقم (٢٣٢٤)، وحديث رقم (٢٣٢٥)، وحديث رقم (٢٣٢٧)، وحديث رقم (٢٣٢٩) بسياقات مختلفة عن عائشة رضی الله عنها.

و (مسلم بشرح النووي): ٧ / ٢٨٢ - ٢٨٣، كتاب الصيام، باب (٣٢) جواز النافلة بنية من النهار قبل الزوال، وجواز فطر الصائم نفلاً من غير عذر، حديث رقم (١٦٩)، حديث رقم (١٩٠).

و (سنن الترمذی): ٤ / ١١١، كتاب الصوم، باب (٣٥) صيام المتطوع بغير نية، حديث رقم (٧٣٤)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

و (سنن أبي داود): ٢ / ٨٢٤ - ٨٢٥، كتاب الصوم، باب (٧٢) الرخصة في [النية في الصيام]، حديث رقم (٢٤٥٥).

وأما أكله الثفل

فقد خرج الحاكم من حديث عباد بن العوام، عن حميد، عن أنس رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يعجبه الثفل، قال: فسمعت أبا محمد يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: الثفل هو الثريد^(١).

ومن حديث المبارك بن سعيد، عن عمر بن سعيد، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فإن عمر بن سعيد هذا، هو أخو سفيان والمبارك ابنا سعيد^(٢).

وخرج ابن حبان من حديث المبارك هذا، عن عمر، عن عكرمة قال: صنع سعيد بن جبير طعاماً ثم أرسل إلى ابن عباس: أئتني أنت ومن أحببت من مواليك، فجاء وجئنا معه، فقال له: أئتنا، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز^(٣).

وللترمذى من حديث العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن [أبى] سيبويه أبى الهذيل، حدثنا عبید الله بن عكراش عن أبيه عكراش [بن ذؤيب] قال: بعثنى بنو مرة بن عبید بصدقات أموالهم إلى رسول الله ﷺ، فقدمت [عليه] المدينة، فوجدته جالساً بين المهاجرين والأنصار، ثم أخذ بيدي،

(١) (المستدرک): ٤ / ١٢٩، کتاب الاطعمة، حدیث رقم (٧١١٦).

(٢) (المستدرک): ٤ / ١٢٩، کتاب الاطعمة، حدیث رقم (٧١١٧)، وقال الذهبی فی (التلخیص): صحیح.

(٣) (أخلاق النبى): ١٩٣، ٢٠١، ٢١١، (سنن أبى داود): ٤ / ١٤٧، کتاب الاطعمة، باب (٢٣) فى أكل الثريد، حدیث رقم (٣٧٨٣) قال أبو داود: وهو ضعيف.

فانطلق بي إلى بيت أم سلمة، فقال: هل من طعام؟ فأتتنا بجفنة كثيرة الشريد والوذُر^(١)، وأقبلنا نأكل منها، فحطت بيدي من نواحيها، وأكل رسول الله ﷺ من بين يديه، فقبض [بيده اليسرى على يدي اليمنى] ثم قال: يا عكراش! كُلْ مِنْ مَوْضِعِ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ طَعَامُ وَاحِدٍ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَبْقٍ فِيهِ الْوَانُ مِنَ الرُّطْبِ أَوْ مِنَ التَّمْرِ - شُكَّ عُبَيْدِ اللَّهِ - قال: فجعلت أكل من بين يدي، وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق وقال: [يا عكراش] كل من حيث شئت، فإنه غير لون واحد، ثم أتينا بماء، فغسل رسول الله ﷺ يديه، ومسح بببل كفيه وجهه وذراعيه ورأسه وقال: يا عكراش، هذا الوضوء مما غيرت النار.

قال أبو عيسى: [هذا] حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث العلاء بن الفضل، وقد تفرّد العلاء بهذا الحديث، ولا يعرف لعكراش عن النبي ﷺ غير هذا الحديث^(٢).

[ومن حديث] زيد بن ثابت رضی الله عنه، لم يدخل منزل النبي ﷺ هدية، أول هدية دخلت بها عليه، قصعة مشرودة خبزاً وسمناً ولبناً، فأضعها بين يديه فقلت: يا رسول الله! أرسلت بهذه القصعة أُمِّي، فقال: بَارِكْ اللَّهُ فِيكَ، ودعا أصحابه فأكلوا، فلم أرم البيت حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة، على رأس غلام مغطاه، فوضعت على باب أبي أيوب، وأكشفتُ غطاءها لأنظر إليها، فرأيتُ عراق لحم، فدخل بها على رسول الله ﷺ

(١) الودر: قطع اللحم التي لا عظم فيها، والواحدة: وذرة.

(٢) (سنن الترمذي): ٤ / ٢٤٩ - ٢٥٠، كتاب الأطعمة، باب (٤١) ما جاء في التسمية في الطعام، حديث رقم (١٨٤٨)، وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١٠٨٩، ١٠٩٠، كتاب الأطعمة، باب (١١) الأكل مما يملك، حديث رقم (٣٢٧٤).

ﷺ فقال زيد : فلقد كُنَّا بنى البخار ما من ليلة إلا على باب رسول الله ﷺ
منا الثلاثة والأربعة، يختلفون الطعام يتناوبون بينهم، حتى تحرك رسول الله
ﷺ من بيت أبي أيوب، وكان مقامه فيه سبعة أشهر، وما كانت تخطئه
جفنة سعد بن عبادة، وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة^(١).

* * *

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٢٣٧ .

وأما أكله اللحم

فقد اتفقا على حديث الزهري عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة في يده، فدعى إلى الصلاة، فآلقها والسكين التي كان يحتز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ^(١). وفي لفظ: أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة يأكل منها، ثم صلى ولم يتوضأ^(٢). وفي لفظ آخر: إنى رأيت رسول الله ﷺ يأكل ذراعاً يحتز منها، فدعى إلى الصلاة، فقام فطرح السكين وصلى ولم يتوضأ^(٣).

[وخرج مسلم] من حديث بكير بن الشيخ عن كريب، عن ميمونة رضى الله عنها قالت: إن النبي ﷺ أكل عندها كتفاً، ثم صلى ولم يتوضأ^(٤).

(١) (فتح الباري): ٩ / ٦٨٣، كتاب الأطعمة، باب (٢٠) قطع اللحم بالسكين، حديث رقم

(٥٤٠٨)، باب (٥٨) إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، حديث رقم (٥٤٦٢).

(٢) (فتح الباري): ١ / ٤١١، كتاب الوضوء، باب (٥٠) من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق،

حديث رقم (٢٠٨).

(٣) (فتح الباري): ٩ / ٦٨٨ - ٦٨٩، باب (٢٦) شاة مسمومة والكتف والجنب، حديث رقم

(٥٤٢٢).

وأخرجه البخاري في كتاب الاذان، باب (٤٣) إذا دُعي الإمام إلى الصلاة ويده ما يأكل،

حديث رقم (٦٧٥)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب (٩٢)، ما يذكر في السكين، حديث رقم

(٢٩٢٣)، وفي كتاب الأطعمة، باب (١٨) النهش وانتشال اللحم، حديث رقم (٥٤٠٤)،

(٥٤٠٥) بسياقات مختلفة.

وأخرج مسلم ما اتفق مع البخاري فيه من أحاديث الباب في: (صحيح مسلم): كتاب الحيض،

باب (٢٤) نسخ الوضوء مما مسته النار، حديث رقم (٩١)، (٩٢)، (٩٣).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٤ / ٢٨٥، كتاب الحيض، باب (٢٤) نسخ الوضوء مما مسته النار،

حديث رقم (٣٥٦).

[وله] من حديث سعيد بن أبي هلال، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي عطفان، عن أبي رافع قال: أشهد لقد كنت أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة، ثم صلى ولم يتوضأ^(١).

[ولأبي داود] من حديث [مسعر] عن أبي [صخرة] جامع بن شداد، عن المغيرة بن عبد الله، عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال: ضفت^(٢) النبي ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب فُشوى، وأخذ الشفرة فجعل يحزّ [لى] بها منه، فجاء بلال فأذنه بالصلاة [قال]: فألقى الشفرة وقال: ماله! تربت يده^(٣)، وقام يصلى^(٤).

(١) (المرجع السابق)، حديث رقم (٣٥٧).

(٢) أى كنت ضيفاً عليه ﷺ.

(٣) قوله: «تربت يده»: كلمة يقولها العرب عند اللوم والتأنيب، ومعناه الدعاء عليه بالفقر والعدم، وهم يطلقونها فى كلامهم، وهم لا يريدون وقوع الأمر، ولما كثر ذلك فى كلامهم ودام استعمالهم له فى خطابهم صار عندهم بمعنى اللغو، كقولهم: لا والله، وبلى والله، وذلك من لغو اليمين الذى لا اعتبار به ولا كفارة فيه، ويقال: ترب الرجل إذا افتقر، وأترب إذا استغنى، ومثل هذا قوله ﷺ: فعليك بذات الدين تربت يداك. (معالم السنن).

وفى الخير دليل على أن الأمر بالوضوء مما غيرت النار استحباب لا أمر إيجاب، وفيه جواز قطع اللحم بالسكين، وقد جاء النهى عنه فى بعض الأحاديث، ورويت الكراهة فيه والأمر النهى، ويشبه أن يكون المعنى فى ذلك كراهية زى العجم واستعمال عاداتهم فى الأكل، [ولا سيما أنهم يقطعون باليد اليمنى ويأكلون باليد اليسرى، وذلك منهى عنه فى شرع ديننا وسنة نبينا ﷺ].

(٤) (سنن أبي داود): ١ / ١٣١ - ١٣٢، كتاب الطهارة، باب (٧٥) ترك الوضوء مما مست النار، حديث رقم (١٨٨)، وزاد فى آخره: وكان شاربى وفى فقصه لى على سواك، أو قال: أقصه لك على سواك.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ٢٤٤، كتاب الأطعمة، باب (٣٤)، ما جاء فى أى اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٨٣٧)، قال: وفى الباب عن ابن مسعود، وعائشة، وعبد الله بن جعفر، وأبى عبدة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأبو حيان اسمه يحيى ابن سعيد بن حيان، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير اسمه هرم.

وأخرجه النسائى فى (السنن): ١ / ١١٦، كتاب الطهارة، باب (١٢٣) ترك الوضوء مما =

[وخرج الحاكم] من حديث ابن عليّة، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن معاوية، عن عثمان بن أبي سليمان، عن صفوان بن أمية قال: كنت أكل مع النبي ﷺ، وآخذ اللحم من العظم [بيدي] فقال: [يا صفوان، قلت: لبيك] قال: أذن العظم من فيك فإنه أهنا وأمراً. [خرجه] الحاكم وقال: حديث صحيح^(١).

[ومن] حديث زهير عن ابن إسحاق عن سعد بن عياض، عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان أحب العُراق إلى رسول الله ﷺ عُراق الشاة. [قال: صحيح] الإسناد، وقال: كان النبي ﷺ يعجبه الذراع^(٢).

[وخرَج] من حديث سفيان، حدثنا مسعر قال: سمعت رجلاً من تيم يقول: سمعت عبد الله بن جعفر رضى الله عنه يقول: كنا عند رسول الله ﷺ، فأنى بلحم، فجعل القوم يلقمون اللحم، فقال ﷺ: أطيب اللحم لحم الظهر^(٣).

[ومن] حديث خالد بن عبد الله عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ أتى بلحم، فرفعت إليه الذراع،

= غيرت النار، حديث رقم (١٨٢)، (١٨٣) وانفرد به النسائي.

وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ١ / ١٦٤ - ١٦٥، كتاب الطهارة وسننها، باب (١٦) الرخصة في [ترك الوضوء مما مسته النار، حديث رقم (٤٨٨)، (٤٩١)، (٤٩٣)].

(١) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٤٤، كتاب الاطعمة، باب (٣٤) ما جاء فى أى اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٨٣٧)، (١٨٣٨)، (سنن أبي داود): ٤ / ١٤٦، كتاب الاطعمة، باب (٢١) فى أكل اللحم، حديث رقم (٣٧٨).

(٢) (المستدرک): ٤ / ١٢٤، حديث رقم (٧٠٩٧) بسياقة أخرى، وحديث رقم (٧٠٩٩) بسياقة وطريق أخرى.

(٣) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٤٤، كتاب الاطعمة، باب (٣٤) ما جاء فى أى اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٨٣٧).

وكانت تعجبه [فَنَهَسَ منها] (١).

[وللترمذى] من حديث إبان بن يزيد، عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد قال: طبخت للنبي ﷺ قدرًا، وكان يعجبه الذراع، فناولته الذراع ثم قال: ناولنى الذراع، فناولته، ثم قال: ناولنى الذراع، فقلت: يا رسول الله! وكم للشاة من ذراع؟ فقال: والذي نفسى بيده لو سكت لناولتنى الذراع ما دعوت (٢).

(١) زيادة للسياق من (سنن الترمذى)، (الشمائل المحمدية): ١٤٠، حديث رقم (١٦٨)، وهو حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم وغيرهم من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة.

(٢) (الشمائل المحمدية): ١٤١، حديث رقم (١٧٠)، وهو حديث صحيح لغيره، وتفرد به الترمذى، وفى سنده ضعف، فرجاله ثقات غير شهر بن حوشب، فهو ضعيف، وقال عنه الحافظ: صدوق كثير الإرسال والأوهام، وللحديث شواهد لصحة هذه القصة:

فقد أخرجه كل من: الإمام أحمد فى (المسند): ٢ / ١٤٤، حديث رقم (٥٠٧) وفيه: «فقال: وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعًا ما دعوت به»، فقال سالم: أما هذه فلا سمعتُ عبد الله بن عمر يقول، قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى نهاكم أن تحلفوا بأبائكم، ٣ / ٣٢٢ - ٣٢٣، حديث رقم (١٠٣٢٨)، ٤ / ٥٣٥ - ٥٣٦، حديث رقم (١٥٥٣٧).

وأبو نعيم فى (دلائل النبوة): ٢ / ٤٣٦، الفصل الثالث والعشرون، ذكر الأخبار التى أخرجتها أسلافنا فى جملة دلائله ﷺ: قصة أذرع واكتاف الشاة، حديث رقم (٣٤٦).

وتفرد أبو نعيم بالحديث رقم (٣٤٧) من حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أن النبى ﷺ لم يكن يعجبه من الشاة إلا الكتف، وذبح ذات يوم شاة فقال: يا غلام ائتنى بالكتف فاتاه بها، ثم قال له أيضا، فاتاه بها، ثم قال له أيضا، فاتاه بها، ثم قال: يا رسول الله! ذبحتُ شاة واحدة، وقد أتيتك بثلاثة اكتاف، فقال له رسول الله ﷺ: لو سكتُ لجئتُ بها ما دعوتُ.

قال الشيخ: ووجه الدلالة من هذا الإخبار إعلامه ﷺ فضيلته بأن الله تعالى يعطيه إذا سأل ما لم تجر العادة به، تفضيلاً له وتخصيصاً، ليكون ذلك آية له فى نفسه، ورفعاً له فى مرتبته، وإبانة له فى الكرامة عن الخليقة، أن لو التمس أذرعاً لكان الله تعالى يجيبه إلى مسألته.

وأخرجه أبو محمد عبد الله الدارمى فى (السنن): ١ / ٢٢. وبهذه الطرق نجد أن قصة الذراع صحيحة، والحمد لله تعالى.

[] من حديث طالوت بن عباد، حدثنا سعيد بن راشد حدثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن يعجبه فى الشاة إلا الكتف (١).

[وخرج] الحاكم من حديث عبدان قال: [أنبأنا] (٢) الفضل بن موسى قال: إن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما، أتوا بيت أبى أيوب، فلما أكلوا وشبعوا، قال النبى ﷺ: خبز، ولحم، وتمر [وُسْر] (٣) ورطب إذا أصبتم مثل هذا، فضريرتم بأيديكم فكلوا باسم الله، وبركة الله (٤). قال: هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] (٣).

ومن حديث مسدد، حدثنا يحيى بن سليم المكى، حدثنا إسماعيل بن كثير، عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه قال: كنت وافد بنى المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فقدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه فى منزله، وصادفنا عائشة [أم المؤمنين] فأمرت لنا بحريرة، فصنعت لنا، وأتتنا بقناع- والقناع الطبق فيه تمر- ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: هل أصبتم شيئاً أو أمر لكم بشيء؟ فقلنا: نعم يا رسول الله، فبينما نحن مع رسول الله ﷺ جلوس، قال: فدفع الراعى غنمه إلى المراح، ومعه سخلة [تنفر] (٣)، فقال رسول الله ﷺ: ما ولدت يا فلان؟ قال (٣): [بهمة] قال ﷺ: فاذبح لنا مكانها شاة [ثم أقبل علينا] (٣) فقال: لا تحسبن أنا من أجلكم ذبحناها، لنا غنم مائة ولا نريد أن تزيد، فإذا [ولد الراعى بهمة ذبحنا مكانها] شاة، [قال] (١) قلت: يا رسول الله، إن لى امرأة [فذكر من طول

(١) راجع التعليق السابق وما بين الحاصرتين مطموس بالأصليين بقدر كلمتين.

(٢) فى (ج): «أخبرنا»، وما أثبتناه من (المستدرک).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) (المستدرک): ٤ / ١٢٠، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٨٤)، وقال الذهبى فى (التلخيص):

صحيح.

لسانها وبذائها، فقال: طلقها، فقلت: [١] إن لى منها ولداً، قال: فمرها يقول عظماً، فإن يك فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك كضرب أمتك، قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء، قال: أسبغ الوضوء، وخلل الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٢). [ولم يخرجاه].

ومن حديث عفان بن مسلم، حدثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: لما قُتل أبى . فذكر الحديث بطوله، وقال فيه: قلت لامرأتى: إن رسول الله ﷺ يجيئنا اليوم نصف النهار، فلا تؤذى رسول الله ﷺ ولا تكلميه، قال: فدخل وفرشت له فراشاً ووسادة، فوضع رأسه ونام، فقلت لمولى لى: اذبح هذا العناق، وهى داجن سمينه، والوحا والعجل، افرغ قبل أن يستيقظ رسول الله ﷺ، وأنا معك، فلم نزل فيها حتى فرغنا منها وهو نائم، فقلت له: إن رسول الله إذا استيقظ يدعو بالطهور، وإنى أخاف إذا فرغ أن يقوم فلا يفرغن من وضوئه حتى نضع العناق بين يديه، فلما قام [قال: (٣) يا جابر اثنتى بطهور، فلم يفرغ من وضوئه (٤) حتى وضعتُ العناق بين يديه، فنظر إلى وقال: كأنك قد علمت حبنا اللحم (٥)، أَدع لى أبا بكر، ثم دعا حواريبه الذين معه، فدخلوا، فضرب رسول الله ﷺ بيده وقال: بسم الله، كلوا، فأكلوا حتى شبعوا، وفضل منها لحم كثير. وذكر باقى الحديث. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (١)، [ولم يخرجاه] (٢).

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٢) (المستدرک): ٤ / ١٢٣، كتاب الأَطعمة، حديث رقم (٧٠٩٤)، وقال الذهبى فى (التلخيص): صحيح، وما بين الحاصرتين زيادة من (المستدرک).

(٣) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٤) كذا فى (ج)، وفى (المستدرک): «من طهوره».

(٥) فى (المستدرک): «كأنك عملت حبساً بلحم»، وما أثبتناه من (ج)، وهو أجود للسياق.

[وله] من حديث حبيب بن الشهيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر رضى الله عنه قال: أمرنى أبى بحريرة فصنعت، ثم أمرنى فحملتها إلى رسول الله ﷺ، فإذا هو فى منزله، فقال: ما هذا يا جابر؟ اللحم هذا؟ قلت: لا يا رسول الله، ولكنها حريرة أمر بها أبى فصنعت، ثم أمرنى فحملتها إليك، ثم رجعت إلى أبى فقال: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، قال: فما قال لك؟ قلت: قال لى: اللحم هذا يا جابر؟ قال أبى: عسى أن يكون رسول الله ﷺ اشتهى اللحم، فقام إلى داجن له فذبحها وشواها، ثم أمرنى بحملها إليه، فقال رسول الله ﷺ: جزى الله الأنصار عنا خيراً، ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد^(٣). [ولم يخرجاه]^(٢).

وله من حديث على بن عاصم، حدثنا عبيد الله بن أبى بكر بن أنس قال: سمعت أنساً رضى الله يقول: أنفجت أرنباً بالبقيع، فاشتدنا فى إثرها، فكنت فيمن اشتد، فسبقتهم إليها فأخذتها، فأتيت بها أبا طلحة، فأمر بها فذبحت ثم شويت، فأخذ عجزها فأرسل به معى إلى النبى ﷺ فقال: ما هذا؟ قلت: عجز أرنب، بعث بها أبو طلحة إليك، فقبله منى. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، [ولم يخرجاه]^(٤).

(١) (المستدرک): ٤/ ١٢٣ - ١٢٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٩٦)، قال الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

(٢) زيادة للسباق من (المرجع السابق).

(٣) (المستدرک): ٤/ ١٢٤ - ١٢٥، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٩٩)، قال الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

(٤) (المستدرک): ٤/ ١٢٥، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧١٠٠)، وقال الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

وأما أكله القُلُقاس

فقال الدُولابي^(١): أهدى أهل أيلة إلى النبي ﷺ القُلُقاس فأكله وأعجبه وقال: ما هذا؟ فقالوا: شحمة الأرض، فقال ﷺ، إن شحمة الأرض لطيبة.

وأما أكله القديد

فخرَّج البخارى من حديث مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنساً رضى الله عنه يقول: إن خياطاً دعى رسول الله ﷺ لطعام صنعه له، فذهبتُ مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَاء وقديد.. الحديث، وترجم عليه باب: من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، [وذكره] فى باب من يتبع حوالى القصعة مع صاحبه، [وذكره] فى البيوع فى باب: الخياط، [وذكره] فى الأطعمة فى باب: القديد، [وخرجه] مسلم وأبو داود بنحوه أو قريباً منه^(١).

(١) هو أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد أبو سعيد الدُولابي، نسبة إلى الدُولاب - [وهى قرية من أعمال الرى، وبالأهواز قرية يقال لها: الدولاب] - مولى الأنصار، ويعرف بالوراق، أحد الأئمة من حفاظ الحديث، وله تصانيف حسنة فى التاريخ وغير ذلك وروى عنه جماعة كثيرة منهم الطبرانى، وأبو حاتم بن حبان البستى، توفى وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة فى ذى القعدة سنة (٣١٠)، له ترجمة فى (البداية والنهاية): ١١ / ١٦٥، (سير الأعلام): ١٤ / ٣٠٩، (الوفى بالوفيات): ٢ / ٣٦، (ميزان الاعتدال): ٤ / ٤٥٩، (وفيات الأعيان): ٤ / ٣٥٢ - ٣٥٣، (شذرات الذهب) ٢ / ٢٦٠.

[وخرَج] ابن حيان من حديث الحسن بن واقد قال: أخبرنا أبو الزبير عن جابر رضى الله عنه قال: أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ. [وقد] أورد مالك رضى الله تعالى عنه هذا الحديث كما تقدم أولاً^(١).

[قال] ابن عبد البر: هكذا الحديث فى الموطأ عند جميع رواه [و] زاد العقبى وابن بكير فى حديث مالك هذا الحديث عن إسحاق عن أنس رضى الله عنه، ذكر القديد فقالا: بطعام فيه دباء وقديد [و] تابعهما على ذلك قوم، منهم أبو نعيم.

وَأَمَّا أَكْلُهُ الْمَنِّ

فخرج الإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون فقال: أخبرنا سفيان -يعنى ابن حسين- عن على بن زيد، عن أنس رضى الله عنه قال: أهدى الأكيدر لرسول الله ﷺ جرةً من منّ، فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصلاة، مرّ على القوم، فجعل يعطى كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابراً رضى الله عنه قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى، فقال: إنك قد أعطيتنى مرة، فقال ﷺ هذه لبنات عبد الله^(٢).

(١) سبق تخريجه.

(٢) (مسند أحمد): ٣ / ٥٧١، حديث رقم (١١٨١٥).

وأما أكله الجُبنة

فخرج الإمام أحمد من حديث شريك عن جابر، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بجبنة في غزاة، فقال ﷺ: أين صنعت هذه؟ قالوا: بفارس، ونحن نرى أنه يجعل فيها مئته، فقال ﷺ: اطعنوا فيها بالسكين، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا^(١) - [ذكره شريك مرة أخرى فزاد فيه-: يضربونها بالعصى]^(٢).

ومن حديث وكيع، حدثنا إسرائيل عن جابر عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن النبي ﷺ أتى بجبنة فجعل أصحابه يضربونها بالعصى، قال رسول الله ﷺ: ضعوا السكين، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا^(٣).

[قال] الواقدي: وأتى رسول الله ﷺ بجبنة بتبوك، فقالوا: يا رسول الله! إن هذا طعام تصنعه فارس، وإنما نخشى أن يكون فيه مئته، فقال رسول الله ﷺ: ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله تعالى^(٤).

[وخرج] أبو داود من حديث إبراهيم بن عيينة، عن عمرو بن منصور، عن الشعبي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بجبنة في تبوك فدعى بسكين، فسمى وقطع^(٥).

[قال:] الخطابى: إن ما جاء به أبو داود من أجل أن الجبن كان يعمله قوم

(١) مسند أحمد (٤٩٨/١): حديث رقم (٢٧٥٠).

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق.

(٣) (مسند أحمد): ٣٨٧/١، حديث رقم (٢٠٨١).

(٤) (مغازى الواقدي): ١٠١٩/٣.

(٥) (سنن أبي داود): ١٦٩/٤، كتاب الاطعمة، باب (٣٩) أكل الجبن، حديث رقم (٣٨١٩).

من الكفار لا تحل ذكاتهم، وكانوا يعقدونها بالأنافح^(١)، وكان من المسلمين من يشاركونهم في صنعة الجبن، فأباحه النبي ﷺ على ظاهر الحال، ولم يمتنع من أكله، من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه^(٢).

[قال مؤلفه] عفى الله عنه: في دعوى أبي سليمان^(٣) رحمه الله، أن من المسلمين من كان يشارك المشركين في عمل الجبن، يتوقف على النقل، ولم يكن إذ ذاك بفارس ولا بالشام أحد من المسلمين، فتأمله.

[وقد] خرج هذا الحديث أبو حاتم البستي، [وقال] أبو حاتم الرازي: الشعبي لم يسمع من ابن عمر رضی الله عنهما. [وقال] غير واحد: إنه سمع عليه [إبراهيم بن عيينة، أخو سفیان بن عيينة^(٤)].

وأما أكله الشواء

فقد تقدم حديث أبي رافع: أشهد كنتُ أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة^(٥). [و] حديث المغيرة: ضفت النبي ﷺ فأمر بجنب فشوى^(٦).

(١) الأنافح: جمع إنفحة، وهي جزء في معدة الحيوان ذي الكرش، وهي شيء يستخرج، ويعصر في صوفة مبتلة في اللبن، فيغلظ كالجبن، وينفحة: لغة فيها - (لسان العرب): ٦٢٤/٢ مختصراً.

(٢) (معالم السنن): ١٦٩/٤، [على هامش سنن أبي داود].

(٣) هو الخطابي، صاحب (معالم السنن). شرح (سنن أبي داود).

(٤) (علل الحديث لابن أبي حاتم): ٦/٢، علل أخبار الأئمة، حديث رقم (١٤٨٨).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) (الشماائل المحمدية): ١٣٩، حديث رقم (١٦٧) وهو حديث صحيح الإسناد، وللمترمذی في (السنن): ٢٤٠/٤، كتاب الأئمة، باب (٢٧) ما جاء في أكل الشواء حديث رقم (١٨٢٩) من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها.

[و] حديث أنس رضي الله عنه: أنفجت^(١) أرنباً، وفيه: فذبحت ثم شويت^(٢).

[وخرَج] الترمذى من حديث ابن لهيعة عن سليمان بن زياد، عن عبدالله بن الحارث قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ شواءً في المسجد^(٣).

وأما أكله الدجاج

فخرج البخارى من حديث سفيان، عن أيوب عن أبي قلابة عن زهدم الجرمى، عن أبي موسى [الأشعري] رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً، لم يذكر غير هذا. ذكره بطوله في باب: لا تحلفوا بأبائكم، في كتاب: الخمس^(٤). [و] ذكره مسلم من

(١) أنفجت: أثرت.

(٢) أخرجه البخارى في الهبة، والذبايح، ومسلم في الصيد، والترمذى في الأطعمة، والنسائي في الصيد.

ووقع في (الهداية) للحنفية: أن النبي ﷺ أكل من الأرنب حين أهدى إليه مشوياً، وأمر أصحابه بالاكل منه. (فتح البارى): ٨٢٦/٩، كتاب الذبايح والصيد، باب (٣٢) الأرنب، تعليقا على الحديث رقم (٥٥٣٥).

(٣) (الشمائل المحمدية): ١٣٨-١٣٩، حديث رقم (١٦٦)، وهو ضعيف الإسناد، في إسناده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ١١٠٠/٢، كتاب الأطعمة، باب (٢٩) الشواء، حديث رقم (٣٣١١)، قال في (الزوائد): في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

وخرج أبو داود في (السنن): ١٥٢/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٧) في أكل الأرنب، (حديث رقم (٣٧٩١) عن أنس قال: كنت غلاماً حزوراً [مراهقاً حاذقاً] فصدت أرنباً فشويتها، فبعث معي أبو طلحة بعجزها إلى النبي ﷺ، فأتيتها بها فقبلها.

(٤) هذا الحديث أخرجه البخارى في كتاب فرض الخمس، باب (١٥) ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ما سأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم....، حديث رقم (٣١٣٣)، وفيه: «فأتى =

[وخرجه] الدارمي بهذا السند، ولفظه: قال: كنا عند أبي موسى رضي الله عنه، فقدم طعامه لحم دجاج، وفي القوم رجل من بنى تميم الله أحمر فلم يدن، فقال له أبو موسى رضي الله عنه: أدن، فيأني رأيت رسول الله ﷺ يأكل منه (٣). [وفي] رواية عن أبي موسى رضي الله عنه: أنه ذكر الدجاج فقال: رأيت النبي ﷺ يأكله (٤).

= ذكُر دجاجة وعنده رجل من بنى تميم الله أحمر كانه من الموالي، فدعاه للطعام، وفي كتاب المغازي، باب (٧٥) قدوم الأشعرين وأهل اليمن، حديث رقم (٤٣٨٥)، وفيه: «وإنا لجلوسٌ عنده وهو يتغذى دجاجاً»، وفي كتاب الذبائح والصيد، باب (٢٦) لحم الدجاج، حديث رقم (٥٥١٧)، وفيه: «رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً»، وحديث رقم (٥٥١٨)، وفيه: «فأتى ﷺ بطعام فيه لحم دجاج»، وفي كتاب الإيمان والنذور، باب (٤) لا تحلفوا بأبائكم، حديث رقم (٦٦٤٦)، وفيه: «فقرَّب إليه ﷺ طعام فيه لحم دجاج»، وفي باب (٢١) الكفارة قبل الخنث وبعده، حديث رقم (٦٧٢١)، وفيه: «وقُدِّم من طعامه لحم دجاج»، وفي كتاب التوحيد، باب (٥٦) قول الله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾، ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾...، حديث رقم (٧٥٥٥)، وفيه: «فقرَّب إليه الطعام فيه لحم دجاج».

وأخرجه مسلم من طرق: عن القاسم بن عاصم، عن زهدم الجرمي، وعن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهدم الجرمي، وعن مطر الوراق عن زهدم الجرمي، (مسلم بشرح النووي): ١١/١٢٣-١٢١، كتاب الإيمان، باب (٣) نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها وإن يأتي الذي هو خيراً ويكفر عن يمينه، حديث رقم (٩) وما بعده [بدون أرقام]. وزهدم الجرمي: هو بزاي مفتوحة ثم هاء ساكنة، ثم دال مهملة مفتوحة. وفي الحديث إباحة لحم الدجاج وملاذ الأطمعة، ويقع اسم الدجاج علي الذكور والإناث، وهو بكسر الدال وفتحها. (مسلم بشرح النووي).

(٣) (سنن الدارمي): ٢/١٠٢، باب في أكل الدجاج.

(٤) (المرجع السابق): ٢/١٠٣.

وأخرجه الترمذى في (السنن): ٤/٢٣٩، كتاب الأطمعة، باب (٢٥) ما جاء في أكل الدجاج، حديث رقم (١٨٢٦)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن زهدم، ولا نعرفه إلا من حديث زهدم، وأبو العوام هو عمران القطان وحديث رقم (١٨٢٧)، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن صحيح، وقد روى أبو داود السخيتاني هذا الحديث حسن صحيح، وقد روى السخيتاني هذا الحديث أيضاً عن القاسم التميمي وعن أبي قلابة عن زهدم.

وأما أكله لحم الحُبَّارى

فخرج أبو داود والترمذى، من حديث بُرَيْةُ بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: أكلت مع النبى ﷺ الحُبَّارى^(١). [ويروى] عن بُرَيْةُ هذا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، فعبد الرحمن هذا يروى عن بويه بن عمر، وجعفر بن سليمان [و] عبد السلام بن حرب [و] سفيان بن عيينة [و] أبو بكر بن عياش رحمهم الله. [ويروى] عنه الفضل ابن سهل الأعرج [و] أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى، [و] يعقوب [و] عنه الفسوى [و] جماعة. [قال] ابن عدى: روى عن الثقات أحاديث مناكير، ولم أره حديثاً منكراً يحكم من أجله على ضعفه^(٢). [و] بُرَيْةُ [قال] البخارى: إسناده مجهول^(٣).

[وخرج] النسائى فى فضائل على رضى الله عنه، من كتابه

= وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٥٣٦/٥، حديث رقم (١٩٠٢٥)، ٥٤٠/٥، حديث رقم (١٩٠٦٠)، ٥٥٥/٥، حديث رقم (١٩١٤٢).

(١) (سنن أبى داود): ٤/١٥٥، كتاب الأطعمة، باب (٢٩) فى أكل لحم الحُبَّارى، حديث رقم (٣٧٩٧)، (سنن الترمذى): ٤/٢٣٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٦) ما جاء فى أكل الحُبَّارى، حديث رقم (١٨٢٨).

والحُبَّارى - بضم الحاء بعدها باء موحدة مفتوحة - طائر كبير العنق، رمادى اللون، لحمه بين الدجاج والبط، وهو من أشد الطير طيراناً.

(٢) وأخرجه ابن عدى فى (الكامل): ٢/٦٤، فى ترجمة برية بن عمر بن سفينة أبو عبد الله مدنى، اسمه إبراهيم، وبرية لقب غلب عليه. له ترجمة فى: (الكامل لابن عدى): ٢/٦٤ ترجمة رقم (٢٩٦/٥٣)، (الثقات): ٦/١١٩، (تهذيب التهذيب): ١/٣٧٩ - ٣٨٠، ترجمة رقم (٧٩٩).

(٣) (تاريخ البخارى): ٢/١٤٩، ترجمة رقم (٢٠١١).

(المجتبى) (١)، حدثنا زكريا بن حبيبي، حدثنا الحسن بن حماد قال: أخبرنا مهران بن عبد الملك، عن موسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فردّه، وجاء عمر رضي الله عنه فردّه، ثم جاء عليّ رضي الله عنه فأذن له. [وكان هذا] الطائر حباري، أهدى إلى النبي (٢).

وأما أكله الخبيص

فخرج الحاكم من حديث الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان في بعض أصحابه، إذ أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه يقود بعيراً عليه غرارتان، فقال له النبي ﷺ: ما معك؟ قال: دقيق وعسل وسمن، فقال له: أنخ، فأناخ، فدعا النبي ﷺ النبي ﷺ ببرمة عظيمة، فجعل فيها من ذلك الدقيق والسمن والعسل، ثم أنضجه، فأكل النبي ﷺ وأكلوا، ثم قال لهم: كلوا، فإن هذا يشبه خبيص أهل فارس. [قال] الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٣).

[وقال]: محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام هذا، يروى عنه معمر بن راشد، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن سالم الحمصي.
[قال] أبو حاتم: لا بأس به، له حديث واحد، يعني حديث الخبيص

(١) هو (سنن النسائي) [الصفري].

(٢) لم أجده.

(٣) (المستدرک): ٤/١٢٢ - ١٢٣، حديث رقم (٧٠٩٣)، قال الذهبي في (التلخيص): صحيح.

هذا، [و] خرّج له ابن ماجه، [و] وقد روى هذا الحديث عن محمد بن حمزة، الوليد بن مسلم، عنه محمد بن عبد العزيز بن الرملى وفلان، أخرجا له فى الصحيحين.

وأما أكله الهريس

قال الواقدى: ولما نزل رسول الله ﷺ وادى القرى، أهدى له بنو عريض اليهودى هريساً، فأكلها رسول الله ﷺ [*].

وأطعمهم أربعين وسقاً، فهى جارية عليهم، تقول امرأة من يهود: لهذا الذى صنع بهم محمد، خير مما ورثوه من آبائهم، لأن هذا لا يزال جارياً عليهم إلى يوم القيامة^(١).

وقال البلاذرى: وقيل لأم أيوب: أى الطعام كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: ما رأيته أمر بطعام يصنع له بعينه، ولا رأيته ذمّ طعاماً قط، ولكن أبا أيوب أخبرنى أنه تعشى معه ليلة فى قصعة أرسل بها سعد بن عبادة، فيها طفشيل. فرآه ينهكها نهكاً لم يره ينهكه غيره، فكنا نعملها له، وكنا نعمل له الهريس فنراه يعجبه، وكان يحضره عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة، يعنى مدة مقامه فى منزل أبى أيوب^(٢).

قال: وروى أن أسعد بن زرارة كان يتخذ لرسول الله ﷺ الهريس ليلة

(* إلى هنا سقط من النسخة (خ)، وأستدركناه من النسخة (ج).

(١) (مغازى الواقدى): ١٠٠٦/٣.

وأخرج أبو داود فى (السنن): ٦٠/١، كتاب الطهارة، باب (٣٨) سؤر الهرة، وفيه: عن أم صالح بن دينار - «أن مولاتها أرسلتها بهريسة إلى عائشة رضى الله عنها فوجدتها تصلى، فأشارت إليها أن ضعبيها».

(٢) سبق تخريج هذا الخبر.

وليلة لا، فإذا كانت الليلة التي يتوقعها فيها قال: هل جاءت قصعة أسعد؟ فقال: نعم، فيقول: هلمّوا، فيعلم أنها تعجبه^(١).

وأما أكله الزنجبيل

فخرج الحاكم من حديث شعبة قال: أخبرني علي بن زيد قال: سمعتُ أبا المتوكل يحدث عن أبي سعيد الخدريّ قال: أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ جرّةً فيها زنجبيل، فأطعم أصحابه قطعة قطعة، وأطعمني منها قطعة. قال الحاكم [رحمه الله تعالى]: لم أخرج [من أول هذا الكتاب] إلى هنا لعلّى بن زيد بن جدعان [القرشيّ] حرفاً واحداً ولم أحفظ في أكل رسول الله ﷺ [الزنجبيل سواه] فخرجه^(٢).

* * *

(١) سبق تخريج هذا الخبر.

(٢) (المستدرک): ٤/١٥٠، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧١٩٠) وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، قال الذهبي في (التلخيص): هذا مما ضعّفوا به عمراً، تركه أحمد. [وعمره هذا هو عمرو بن حكام آخر رواة هذا الحديث قبل شعبة].

وأما تقززه أكل الضبّ وغيره

فخرج البخارى من حديث عبد العزيز بن مسلم، أخبرنا عبد الله بن دينار [قال]: سمعت ابن عمر يقول: قال النبي ﷺ: الضبّ لست آكله ولا أحرّمه (١).

وخرجه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر، عن عبد الله بن دينار، أنه سمع ابن عمر يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الضبّ فقال: لست بأكله ولا محرّمه (٢).

وأخرجه الترمذى (٣) والنسائى (٤) من حديث مالك، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي ﷺ سئل عن أكل الضبّ فقال: لا آكله ولا أحرّمه. وقال النسائى: سئل وهو على المنبر عن الضب. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح (٥).

-
- (١) (فتح البارى): ٩ / ٨٢٧، كتاب الذبائح والصيد، باب (٣٣) الضب، حديث رقم (٥٥٣٦).
- (٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٣ - ١٠٤، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٣).
- (٣) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٢١ - ٢٢٢، كتاب الأطعمة، باب (٣) ما جاء فى أكل الضب، حديث رقم (١٧٩٠)، ثم قال: وفى الباب عن عمر، وأبى سعيد، وابن عباس، وثابت بن وديعة، وجابر، وعبد الرحمن بن حسنّة.
- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد اختلف أهل العلم فى أكل الضب، فرخص فيه بعض أهل من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وكرهه بعضهم، ويروى عن ابن عباس أنه قال: أكل الضبّ على مائدة النبي ﷺ وإنما تركه ﷺ تَقَدُّراً.
- (٤) (سنن النسائى): ٧ / ٢٢٤، كتاب الصيد، باب (٢٦) الضب، حديث رقم (٤٣٢٥)، وفيه: «لا آكله ولا أحرّمه»، وحديث رقم (٤٣٢٦)، وفيه: «لست بأكله ولا محرّمه».
- (٥) راجع التعليق السابق.

وخرجه مسلم من حديث الليث، عن نافع عن ابن عمر قال: سأل رجل رسول الله ﷺ عن أكل الضب فقال: لا تأكله ولا أحرمه^(١).

ومن حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: سأل رجل رسول الله ﷺ وهو على المنبر عن أكل الضب فقال: لا تأكله ولا أحرمه^(٢).

وذكره من عدة طرق عن نافع عن ابن عمر بمعنى حديث الليث عن نافع، غير أن في حديث أيوب عن نافع: أتى رسول الله ﷺ بضب فلم يأكله ولم يحرمه.

وفي حديث أسامة^(٣) [عن نافع قال: قام رجل في المسجد، ورسول الله ﷺ على المنبر]^(٤).

[وخرج ابن حبان في (صحيحة) من حديث أبي خيثمة، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن حسنة قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا أرضاً كثيرة الضباب ونحن مرملون، فأصبناها فكانت القدور تغلى بها، فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ فقلنا: ضباباً أصبناها، فقال: إن أمة من بنى إسرائيل مسخت، وأنا أخشى أن تكون

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٤، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (٤٠).

(٢) (المرجع السابق)، حديث رقم (٤١).

(٣) (المرجع السابق).

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (خ).

وأخرجه ابن حبان في (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ١٢ / ٧١ - ٧٢، كتاب الأطعمة، باب (٢) ما يجوز أكله وما لا يجوز، ذكر الإباحة للمرأة أكل الضباب إذا لم يتقدّر بها، حديث رقم (٥٢٦٤)، وفيه: «كلوا فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي، وحديث رقم (٥٢٦٥)، وفيه: «لست بأكله ولا محرمة».

هذه، فأمرنا فكفأناها، وإنا لجِياع] (١).

وخرَجَ قاسم بن أصبغ من حديث الحسين بن واقد، عن أيوب، عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: ليت عندنا خبزة بيضاء، من بُرّه سمراء، مليئة بسمن فناكلها، فقام رجل فعملها، ثم جاء بها، فقال له النبي ﷺ: فيم كان سمنك؟ قال: فى عكة ضب، فعافه النبي ﷺ ولم يأكلها (٢).

وقال حدثنا مضر بن محمد، سمعت يحيى بن معين يقول: أيوب الذى روى عنه حسين بن واقد عن نافع، عن ابن عمر «ليت لنا خبزة بيضاء»، ليس هو أيوب السجستاني.

ولمسلم من حديث شعبة، عن توبة العنبري، سمع الشعبي، سمع ابن عمر، أن النبي ﷺ كان معه ناس من أصحابه فيهم سعد، وأتوا بلحم ضب، فنادت امرأة من نساء النبي ﷺ أنه لحم ضب، فقال رسول الله ﷺ: كلوا فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي (٣).

(١) (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان): ١٢ / ٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٢) ما يجوز أكله وما لا يجوز، ذكر الإباحة للمرء أكل الضباب إذا لم يتقدرها، حديث رقم (٥٢٦٦)، ثم قال أبو حاتم: الأمر بإكفاء القدور التى فيها الضباب أمر قُصد به الزجر عن أكل الضباب، والعلة المضمرة هى أن النبي ﷺ كان يعافها لا أن أكلها محرم وما بين الحاصرتين سقط فى (خ).

وأخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف): ٥ / ١٢٢، كتاب الأطعمة، باب (٩)، ما قالوا فى أكل الضب، حديث رقم (٢٤٣٣١)، وأخرجه أبو جعفر الطحاوى فى (مشكل الآثار): ٤ / ٢٧٨، والإمام أحمد فى (المسند): ١ / ٦٤٤، حديث رقم (٣٦٩٢)، ١ / ٦٨٢، حديث رقم (٣٩١٥)، حيث قال فى كلا الحديثين: قال... وذكر عنده القردة والخنزير، قال مسعر: آراه قال: والخنزير إنه مما مُسَخ، فقال النبي ﷺ: إن الله لم يمسخ شيئاً فيدع له نسلأ أو عاقبة، وقد كانت القردة أو الخنزير قبل ذلك.

(٢) (شرح معانى الآثار): ٤ / ١٦٩.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٥، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) لإباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٤).

وللبخارى^(١) ومسلم^(٢) من حديث شعبة، عن توبة العنبري قال: قال لى الشعبى: رأيت حديث الحسن عن النبي ﷺ، وقاعدت ابن عمر قريباً من سنتين، أو سنة ونصف، فلم أسمعه روى عن النبي ﷺ غير هذا، قال: كان ناس من أصحاب النبي ﷺ فيهم سعد، فذهبوا يأكلون من لحم، فنادتهم امرأة من [بعض] من أزواج النبي ﷺ أنه لحم ضبّ، فامسكوا، فقال رسول الله ﷺ: كلوا أو اطعموا، فإنه حلال، أو قال: لا بأس به - شك فيه - ولكنه ليس من طعامى. اللفظ للبخارى، ذكره فى باب خبر الواحد، وانتهى منه مسلم إلى قوله: فيهم سعد، ثم قال بمثل حديث عبيد الله بن معاذ قال: أخبرنا أبى [قال]: حدثنا شعبة عن توبة.

وللبخارى^(٣) ومسلم^(٤) وأبى داود^(٥)، من حديث مالك عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل، عن عبد الله بن عباس، عن خالد بن الوليد رضى الله عنهما، أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت مأمونة، فأتى بضب محنوذ، فأهوى إليه بيده، فقال بعض النسوة: أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل، قالوا: هو ضب يا رسول الله، فرفع يده، فقلت: أحرام هو يا

(١) (فتح البارى): ١٣ / ٣٠٢، كتاب أخبار الآحاد، باب (٦) خبر المرأة الواحدة، حديث رقم (٧٢٦٧)، قوله ﷺ: «فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامى» أى ليس من المألوف له، فلذلك ترك أكله لا لكونه حراماً.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٥، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٤).

(٣) (فتح البارى): ٩ / ٨٢٧، كتاب الذبائح والصيد، باب (٣٣) الضب، حديث رقم (٥٥٣٧).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٥ - ١٠٦، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٥).

(٥) (سنن أبى داود): ٤ / ١٥٣ - ١٥٤، كتاب الاطعمة، باب (٢٨) فى أكل الضب، حديث رقم (٣٧٩٤).

والحنوذ: المشوى، ويقال: هو ما شوى بالرضف، وهى الحجارة المحمأة، ومن هذا قوله تعالى: ﴿فجاء بعجل حينئذ﴾ [هود: ٦٩].

رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه، قال خالد: فاحتزته فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر.

وقال أبو داود عن مالك بهذا الإسناد نحوه، إلا أنه قال: «فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة»، وقال مسلم عن مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عباس قال: دَخَلْتُ أَنَا وخالد بن الوليد مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة، فأَتَى بَضْبٌ مَحْنُودٌ فأهوى إليه رسول الله ﷺ، فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة: أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بما يريد أن يأكل، فرفع رسول الله ﷺ يده، فقلت: أَحْرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه. قال خالد: فاحتزته فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر.

وذكره البخاري^(١) في كتاب الأطعمة في باب الشواء، من حديث مَعْمَرٍ عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، عن ابن عباس عن خالد بن الوليد قال: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَضْبٌ مَشْوَى، فأهوى إليه ليأكل، فقيل [له]: إنه ضَبٌّ، فأمسك يده، قال خالد: أَحْرَامٌ هُوَ؟ قال: لا، ولكنه لا يكون بأرض قومي فأجدني أعافه، فأكل خالد، ورسول الله ﷺ ينظر.

وأخرجاه أيضاً من حديث يونس عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، فذكره البخاري في كتاب الأطعمة، وذكره مسلم في كتاب الصيد والذبائح، ولفظه: أن عبد الله بن عباس أخبره أن خالد بن الوليد - الذي يقال له: سيف الله - أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ عند ميمونة زوج

(١) (فتح الباري): ١٧٧/٩، كتاب الأطعمة، باب (١٤) الشواء وقول الله تعالى: ﴿فجاء بعجل حنيد﴾، أي مشوي، حديث رقم (٥٤٠٠)، قوله تعالى: ﴿فجاء بعجل حنيد﴾، كذا في الأصل، وهو سبق قلم، والتلاوة: ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيد﴾، أي محنود وهو المشوي، مثل قتيل في مقتول، ونضيج في منضوج.

النبي ﷺ - وهى خالته، وخالة ابن عباس - فوجد عندها ضباً محنوداً قدمت به أختها صفية بنت الحارث من نجد، فقدّمت الضب لرسول الله ﷺ، وكان قلماً ما يقدم [يده] لطعام حتى يحدث به ويسمى له، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب، فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرن رسول الله ﷺ بما قدّمتن له، [قلن]: هو الضب يا رسول الله، فرفع [رسول الله ﷺ] يده، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم [يكن] بأرض قومي فأجدنى أعافه، قال خالد: فاحتزته فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر إلىّ فلم ينهنى^(١).

وقال البخارى: «ورسول الله ينظر إلىّ» ولم يقل: «فلم ينهنى»، وترجم عليه باب: كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمى له فيعلم ما هو^(٢).

وذكره مسلم من حديث صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل، عن ابن عباس، أنه أخبره أن خالد بن الوليد أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة بنت الحارث - وهى خالته - فقدم إلى رسول الله ﷺ بضب جاءت به أم حفيد بنت الحارث من نجد، وكانت تحت رجل من بنى جعفر، وكان رسول الله ﷺ لا يأكل شيئاً حتى يعلم ما هو. ثم ذكر بمثل حديث يونس، وزاد في آخر الحديث: وحدثنيه ابن الأصم عن ميمونة، وكان في حجرها^(٣).

وذكره أيضاً من حديث معمر عن الزهرى، عن أبى أمامة بن سهل، عن

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٠٦/١٣، كتاب الصيد والذباح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٦).

(٢) (فتح البارى): ٦٦٧/٩، كتاب الاطعمة، باب (١٠) ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمى له فيعلم ما هو، حديث رقم (٥٣٩١).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٠٦/١٣ - ١٠٧، كتاب الصيد والذباح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (٤٥).

ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ ونحن في بيت ميمونة بضيين مشويين، بمثل حديثهم، ولم يذكر يزيد بن الأصم عن ميمونة^(١).

وذكره من حديث الليث بن سعد قال: حدثني خالد بن يزيد، حدثني سعيد بن أبي هلال، عن ابن المنكدر، أن أبا أمامة أخبره عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ [وهو في بيت ميمونة] وعنده خالد بن الوليد بلحم ضب، فذكره بمعنى حديث الزهري^(٢).

وذكره من حديث علي بن مسهر، عن الشيباني، عن زيد بن الأصم قال: دعانا عروس بالمدينة، فقرب إلينا ثلاثة عشر ضباً، فأكل، وتارك، فلقيت ابن عباس من الغد، فأخبرته، فأكثر القوم حوله، حتى قال بعضهم: قال رسول الله ﷺ: لا آكله، ولا أنهي عنه، ولا أحرمه، فقال ابن عباس: بئس ما قلت، ما بعث الله نبياً إلا محلاً ومحرمًا، إن رسول الله ﷺ بينما هو عند ميمونة، وعنده الفضل بن عباس، وخالد بن الوليد، وامرأة أخرى، إذ قُرب إليهم خوان عليه لحم، فلما أراد النبي ﷺ أن يأكل، قالت له ميمونة: إنه لحم ضب، فكفّ يده وقال: هذا لحم لم آكله قط، وقال لهم: كلوا، فأكل منه الفضل، وخالد بن الوليد، والمرأة. قالت ميمونة: لا آكل من شيء إلا شيئاً يأكل منه رسول الله^(٣).

وذكر من حديث عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أتى رسول الله ﷺ بضب، فأبي أن يأكل

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٩٤٥).

(٢) (المرجع السابق): الحديث الذي يلي الحديث السابق [بدون رقم]، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٠٨، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٨).

منه، وقال: لا أدري لعله من القرون التي مسخت (١).

ومن حديث أنس أبي عدى، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رجل: يا رسول الله! إنا بأرض مُضَبَّة، فما تأمرنا أو [فما] تفتينا؟ قال: ذكر لي أن أمة من بنى إسرائيل مُسخت، فلم يأمر، ولم ينه (٢).

قال أبو سعيد: فلما كان بعد ذلك، قال عمر رضى الله عنه: إن الله عز وجل لينفع به غير واحد، وإنه لطعام عامة هذه الرعاء، ولو كان عندى لطعمته، إنما عافه رسول الله ﷺ (٢).

وروى عن سعيد بن جبير أنه قال: كان النبي ﷺ من أطف الناس، وكان لا يشرب من شرك الإداوة، ولا يأكل من لحم الجلالات. وروى أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل قاذورة، ولا يأكل الدجاج حتى يُعلف. والقاذورة هنا: الذي يتقذر، فكأنه كان يجتنب ما يرعى النجاسة حتى يُعلف الطاهر. ويقال: القاذورة: ويراد به الفعل القبيح، ومنه قوله عليه السلام: من أتى من هذه القاذورات شيئاً [فليستتر] (٣).

* * *

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (١٩٤٩).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٩٥١).

(٣) (تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر): ٥٧/٤، من حديث زيد بن أسلم رضى الله عنه.

وأما اجتنابه ما تؤذى رائحته

فخرج مسلم من حديث شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه، وبعث بفضلة إليّ، وأنه بعث إليّ يوماً بفضلة لم يأكل منها لأن فيها ثوماً، فسألته: أحرام هو؟ قال: لا، ولكني أكرهه من أجل ريحه، قال: فإنني أكره ما كرهت^(١). وخرجه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح^(٢).

ولأبي داود^(٣) وأحمد^(٤)، من حديث بقية عن بجير، عن خالد عن أبي زياد خيار بن سلمة، أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل.

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢٥٢/١٤، كتاب الأشربة، باب (٣١) إباحة أكل الثوم، وأنه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه، وكذا ما في معناه، حديث رقم (٢٠٥٣).

وفي هذا الحديث تصريح بإباحة الثوم، وهو مجمع عليه، لكن يُكره لمن أراد حضور المسجد، أو حضور جمع في غير المسجد، أو مخاطبة الكبار، ويلحق بالثوم كل ما له رائحة كريهة، وأن الملائكة تناذى مما يتأذى منه بنو آدم، وكان ﷺ يترك الثوم دائماً، لأنه يتوقع مجئ الملائكة والوحي كل ساعة. قوله: «كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه وبعث بفضله»، قال العلماء: في هذا يستحب للأكل والشارب أن يفضل مما يأكل ويشرب فضلة ليواسى بها من بعده، ولا سيما إن كان ممن يُتبرك بفضلته، وكذا إذا كان في الطعام قلة، ولهم إليه حاجة، ويتأكد هذا في حق الضيف، لا سيما إن كانت عادة أهل الطعام أن يُخرجوا كل ما عندهم، ويتنظر عيالهم الفضلة، كما يفعله كثير من الناس، ونقلوا أن السلف كانوا يستحبون إفضال هذه الفضلة المذكورة، وهذا الحديث أصل ذلك كله. (مسلم بشرح النووي).

(٢) (سنن الترمذى): ٤/٢٣٠، كتاب الأطعمة، باب (١٣) ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، حديث رقم (١٨٠٧).

(٣) (سنن أبي داود): ٤/١٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٤١) في أكل الثوم، حديث رقم (٣٨٢٩).

(٤) (مسند أحمد): ٧/١٣٠، حديث رقم (٢٤٠٦٤).

ولمسلم من حديث ابن عليه، عن الجرير عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: لم يغد أن فتحت خيبر، فوقعنا أصحاب رسول الله ﷺ في تلك البقلة الثوم، والناس جياع، فأكلنا منها أكل شديداً، ثم رُحنا إلي المسجد، فوجد رسول الله ﷺ الريح، فقال: من أكل من هذه الشجرة الحبيثة شيئاً فلا [يغشانا] في المسجد، فقال الناس: حرمت، حرمت، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا أيها الناس، إنه ليس بي تحريم ما أحل الله، ولكنها شجرة أكره ريحها^(١).

وخرَج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث ابن وهب، عن يونس عن ابن شهاب، زعم عطاء أن جابر بن عبد الله، زعم أن النبي ﷺ قال: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجداً، وليقعد في بيته، وأن النبي ﷺ أتى بقدر فيه خضرات من بقول، فوجد لها ريحاً، فسأل، فأخبرنا بما فيه من البقول، فقال: قربوها إلي بعض أصحابه كان معه، فلما [رآه] كره أكلها، قال: كل، فإنني أناجي من لا تُناجي. اللفظ للبخاري. وخرجه أبو داود^(٤).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٥٤/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (١٧) نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، حديث رقم (٧٦).

(٢) (فتح الباري): ٤٣١/٢، كتاب الأذان، باب (١٦٠) ما جاء في الثوم والبصل والكراث، حديث رقم (٨٥٥).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٥٣/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (١٧) نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، حديث رقم (٧٣).

(٤) (سنن أبي داود): ١٧٠/٤ - ١٧١، كتاب الأطعمة، باب (٤١) في أكل الثوم، حديث رقم (٣٨٢٢). وفيه: «وإنه أتى ببدر» بدلا من: «أتى بقدر» عند الشيخين.

قال الخطابي: قوله: «أتى ببدر» يريد الطبق، وسمى الطبق بديراً لاستدارته، ومنه سمي القمر قبل كماله بديراً، وذلك لاستدارته وحسن اتساقه.

وقوله: «فليعتزل مسجداً» إنما أمره باعتزال المسجد عقوبة له، وليس هذا من باب الاعتذار التي تبيح للمرء التخلف عن الجماعة كالطر، والريح العاصف ونحوهما من الأمور. (معالم السنن).

وأخرجه الترمذي في (السنن): ٢٢٩/٤ كتاب الأطعمة، باب (١٣) ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، حديث رقم (١٨٠٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأما أكله الجُمَار

فخرج البخاري من حديث عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس ؟ إذ أتى بجمار نخلة، فقال النبي ﷺ إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم، فظننتُ زنه يعني النخلة فأردت أن أقول هي النخلة يا رسول الله، فالتفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم فسكتُ، فقال النبي ﷺ هي النخلة (١).

وأما حبه الحُلُوء والعسل

فخرج البخاري من حديث هشام، عن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يحب الحُلُوء والعسل . وهو مما اتفقا على إخراج ذكره البخارى هكذا فى الأشربة (٢)، وفي الأطعمة (٣) . وخرجه

(١) (فتح البارى) : ٧١٠ / ٩ ، كتاب الاطعمة ، باب (٤٢) اكل الجُمَار ، حديث رقم (٥٤٤٤) ، (فتح البارى) : ٥٠٩ / ٤ - ٥١٠ ، كتاب البيوع ، باب (٩٤) بيع الجمار وأكله ، حديث رقم (٢٢٠٩) ، والجُمَار بضم الجيم وتشديد الميم : هو قلب النخلة ، وهو معروف .

(٢) (فتح البارى) : ٩٦ / ١٠ ، كتاب الأشربة ، باب (١٥) شراب الحُلُوء والعسل ، حديث رقم (٥٦١٤) ، وفيه : كان النبي ﷺ يعجبه الحُلُوء والعسل ، والحُلُوء بالمد فى رواية المستملى ، ولغيره بالقصر ، وهما لغتان ، قال الخطأبى : هى ما يعقد من العسل ونحوه ، وقال ابن التين عن الداودى : هى النقيع الحلو ، وعليه تبويب البخارى : « شراء الحُلُوء » ، كذا قال ، وإنما هو نوع منها ، والذي قاله الخطأبى هو مقتضى العُرف . (فتح البارى) .

وقال ابن بطال : الحلوى كل شىء حلوى ، وهو كما قال ، لكن استقر العُرف على تسمية ما لا يُشرب من أنواع الحلوى ، ولأنواع ما يُشرب مشروب ونقيع أو نحو ذلك ، ولا يلزم مما قال اختصاص الحلوى بالمشروب . (فتح البارى) .

(٣) (فتح البارى) : ٦٩٥ / ٩ ، كتاب الاطعمة ، باب (٣٢) الحلوى والعسل ، حديث رقم (٥٤٣١) ، وفيه : كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل .

الإمام أحمد^(١)، وفيه قصة^(٢).

وأما أكله التمر

فخرج البخارى ومسلم من حديث مسعر بن كدام، عن هلال، عن عروة عن عائشة رضی الله عنها قالت: ما أكل آل محمد [ﷺ] أكلتين فى يوم واحد إلا وإحدهما تمر^(٣).

= (الخلوى) كذا لابی ذر مقصور، ولغيره ممدود، وهما لغتان، قال ابن ولاد: هى عند الاصمعى بالقصر - تكتب بالياء - وعند الفراء بالمد - تكتب بالالف - وقيل: تمد وتقصر، وقال الليث: الاكثر على المد، وهو كل حلوى يؤكل، وقال الخطابى: اسم الخلوى لا يقع إلا على ما دخلته الصنعة. وفى المخصص لابن سيده: هى ما عولج من الطعام بحلاوة، وقد تُطلق على الفاكهة.

قال ابن بطال: الخلوى والعسل من جملة الطيبات المذكورة فى قوله تعالى: ﴿كلوا من الطيبات﴾ وفيه تقوية لقول من قال: المراد به المستلذ من المباحات. ودخل فى معنى هذا الحديث كل ما يشابه الخلوى والعسل من انواع المأكول اللذيذة.

وقال الخطابى وتبعه ابن التين: لم يكن حبه ﷺ لها على معنى كثرة التشهى لها، وشدة نزاع النفس إليها وإنما كان ينال منها إذا أحضرت إليه نيلاً صالحاً، فيعلم بذلك أنها تعجبه.

ويؤخذ منه جواز اتخاذ الأطعمة من انواع شتى، وكان بعض اهل الورع يكره ذلك ولا يرخص أن يأكل من الحلاوة إلا ما كان حلوه بطبعه كالتمر والعسل، وهذا الحديث يرد عليه.

وإنما تورع عن ذلك من السلف من آثر تاخير تناول الطيبات إلى الآخرة، مع القدرة على ذلك فى الدنيا، تواضعاً لا شحاً.

ووقع فى كتاب (فقه اللغة للثعالبي): أن حلوى النبى ﷺ التى كان يحبها هى المجمع بالجيم بوزن عظيم، وهو تمر يُعجن بلبن. (فتح البارى).

(١) (مسند أحمد): ٧/٨٨، حديث رقم (٣٣٧٩٥).

(٢) وهى قصة المغافير، ذكرها المفسرون عند تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿يا أيها النبى لم يحرم ما أحل الله لك تبتهى مرضاة أزواجك﴾. وحتى قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تاتيات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً﴾ [التحريم: ١ - ٥].

(٣) سبق تخريجه. وأخرجه الدارمى فى (السنن): ١٠٧/٢، باب فى الحلواء والعسل.

ولهما من حديث وهيب، حدثنا منصور بن أمية، عن عائشة [رضى الله عنها]: توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين: التمر والماء، وفي لفظ للبخارى: توفي النبي ﷺ وقد شبعنا من الأسودين: التمر والماء. ولهما من حديث يزيد بن رومان، عن عروة عن عائشة [رضى الله عنها]، أنها تقول: والله يا ابن أختي، ثلاثة أهله في شهرين، وما [أوقد] في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة! فما كان [يعيشكم؟] قالت: الأسودين، التمر والماء، إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منايح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينها. وقال البخارى: كانت لهم منايح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينها^(١).

ولهما في لفظ آخر قالت: إن كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء، ولفظ مسلم: إن كنا لنمكث، ولم يذكر آل محمد. وزاد أبو كريب في حديثه، عن ابن نمير عن هشام بن عروة بهذا الإسناد، إلا أن يأتينا للرحيم. وفي لفظ للبخارى قالت: كان يأتى علينا الشهر ما نوقد ناراً، إنما هو التمر والماء، إلا أن نُؤتى بالرحيم^(٢).

ولأبى داود من حديث محمد بن أبى يحيى، عن يزيد الأعور، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت النبي ﷺ آخذ كسرة من خبز شعير، فوضع عليها تمرة وقال: هذه إدام هذه. وفي لفظ: رأيت النبي ﷺ وضع تمرة على كسرة فقال: هذه إدام هذه^(٣).

وله من حديث الوليد بن مزيد قال: سمعت ابن جابر قال: حدثنا سليم

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه وهو فى (صحيح مسلم): كتاب الزهد والرفاق، حديث رقم (٢٦) والذى يليه.

(٣) (سنن أبى داود): ٤/ ١٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٤٢) فى التمر، حديث رقم (٣٨٣٠)، ونسبه المنذرى للترمذى أيضاً.

ابن عامر، عن ابني بسر السلميَّين قالوا: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدّمنا إليه تمرًا وزيداً، وكان يحب التمر والزبد^(١).

ولمسلم من حديث حفص بن غياث، عن مصعب بن سليم قال: حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرًا^(٢).

وخرجه الدارمي عن مصعب قال: سمعت أنس بن مالك يقول: أهدى إلى النبي ﷺ التمر، فأخذ يهديه. وقال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل تمرًا مقعياً من الجوع. قال: يهديه، يعني يهدى هاهنا، وهاهنا^(٣).

ولمسلم من حديث ابن عيينة، عن مصعب بن سليم، عن أنس قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر، فجعل يقسمه وهو [محتفز]، يأكل منها أكلاً ذريعاً. وفي رواية زهير: أكلاً حثيثاً^(٤).

ولأبي داود من حديث همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر عتيق، فجعل يفتشه يُخرج منه السوس^(٥). وفي لفظ: أن النبي ﷺ كان يؤتى بالتمر فيه الدود.

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٨٣٧)، وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ١١٠٦/٢ - ١١٠٧، كتاب الأطعمة، باب (٤٣) التمر بالزبد، حديث رقم (٣٣٣٤).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢٣٩/١٣، كتاب الأشربة، باب (٢٤)، استحباب تواضع الأكل وصفة قعوده، حديث رقم (١٤٨)، قوله ﷺ: «مقعياً»، أي جالساً على إيتيه ناصباً ساقيه.

(٣) (سنن الدارمي): ١٠٤/٢، باب في التمر.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٢٣٩/١٣ - ٢٤٠، كتاب الأشربة، باب (٢٤) استحباب تواضع الأكل، وصفة قعوده، حديث رقم (١٤٩)، قوله: «أكلاً ذريعاً وحثيثاً هما بمعنى أى مستعجلاً ﷺ لاستيفازه لشغل آخر، فأسرع في الأكل، وكان استعجاله ليقضى حاجته منه، ويرد الجوعه، ثم يذهب في ذلك الشغل.

وقوله: «فجعل النبي ﷺ يقسمه» أى يفرقه على من يراه أهلاً لذلك، وهذا التمر كان لرسول الله ﷺ، وتبرع بتفريقه ﷺ فلهذا كان يأكل منه، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووي).

(٥) (سنن أبي داود): ١٧٤/٤، كتاب الأطعمة، باب (٤٣) في التفتيش في التمر المسوس عند الأكل، حديث رقم (٣٨٣٢).

فذكر معناه^(١).

وللحاكم من حديث طلحة بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يسمى التمر واللبن الأطيبان^(٢). قال: هذا حديث صحيح [الإسناد ولم يخرجاه]^(٣).

ولابن حبان من حديث ياسين الزيات عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العجوة^(٤).

ومن حديث عبيد بن القاسم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل الطعام مما يليه، حتى إذا جاء التمر جالت يده^(٥).

ومن حديث شعبة، عن يزيد بن [جهيم] قال: سمعتُ عبد الله بن بسير يقول: دخل علينا رسول الله ﷺ، فأتاه أبي بتمر وسويق، فجعل يأكل التمر ويلقى النوى على ظهر أصبعيه ثم يلقيه، يعنى السبابة والوسطى.

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٨٣٣)، وهو حديث مرسل، وأخرج ابن ماجة في (السنن):

١١٠٦/٢، كتاب الأطعمة، باب (٤٢) تفتيش التمر، حديث رقم (٣٣٣٣).

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى): ٢٨٣/٧، كتاب الصداق، باب الأكل متكئاً.

وأخرجه الترمذي في (المشائل): ١٢٤ - ١٢٥، حديث رقم (١٤٣)، وأخرجه الإمام أحمد

في (المسند): ٦١/٤، حديث رقم (١٢٦٨٨).

(٢) (المستدرک): ١١٩/٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٨١)، قال الذهبي في (التلخيص):

طلحة بن زيد ضعيف.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرک).

(٤) (أخلاق النبي): ٢٠٤، (كنز العمال): حديث رقم (١٨٢١٧)، (إتحاف السادة المتقين):

٢٤٠/٨، وسنده ضعيف.

(٥) (الكامل في الضعفاء): ٣٤٩/٥، ترجمة عبيد بن القاسم الأسدي، رقم (١٥٠٧/٥٣٩)، وفيه:

«جالت يده في الإناء» وعبيد بن القاسم الأسدي الكوفي، يقال: أنه ابن أخت سفيان الثوري،

ضعفوه، وقالوا: متروك وكذاب؛ ترجمته في (تهذيب التهذيب): ٦٧/٧.

وأما أكله العنب

فروى أبو الجارود عن حبيب بن يسار، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: رأيت النبي ﷺ يأكل العنب خرطاً^(١).

وأما أكله الرطب والبطيخ

فخرَّج أبو داود من حديث أبي أسامة قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب ويقول: نكسرُ حر هذا ببرد هذا، ويرد هذا بحر هذا^(٢).

وخرَّج الدارمى من حديث الحسن بن عرفة، أخبرنا يعقوب بن الوليد،

(١) يُقال: خرط العنقود خرطاً إذا وضعه فى فمه، وأخذ حبه، وخرج عرجونه عارياً. وفى رواية ذكرها ابن الأثير: خرصاً، بالصاد بدل الطاء، أى من غير عدد.

قال العراقى: رواه ابن عدى فى (الكامل) من حديث العباس، والعقيلي فى (الضعفاء) من حديث ابن عباس هكذا مختصراً، وكلاهما ضعيف.

وكذا رواه الطبرانى فى (الكبير)، هو والعقيلي فى (الضعفاء) من طريق داود بن عبد الجبار، عن ابن الجارود، عن حبيب بن يسار، عن ابن عباس رفعه: «كان يأكل العنب خرطاً».

قال العقيلي: داود ليس بثقة، ولا يتابع عليه، وأخرجه البيهقى فى (الشعب) من طريقين ثم قال: ليس فيه إسناد قوى، وأورده ابن الجوزى فى (الموضوعات) ولم يُصب، بل هو ضعيف. (إتحاف السادة المتقين): ٢٣٨/٨، (شعب الإيمان): ١٠٦/٥، باب فى المطاعم والمشارب، حديث رقم (٥٩٦٧)، (الموضوعات) ٢/٢٨٨، باب كيف يؤكل العنب.

(٢) (سنن أبى داود): ٤/١٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٤٥) فى الجمع بين لونين فى الأكل، حديث رقم (٣٨٣٦).

فيه إثبات الطب والعلاج، ومقابلة الشئ الضار بالشئ المضاد له فى طبيعه على مذهب الطب والعلاج، وفيه إباحة التوسع من الأطعمة، والنيل من الملاذ المباحة، (معالم السنن).

عن أبي حازم، عن سهل بن سعدان، أن النبي ﷺ [كان] يأكل البطيخ بالرطب^(١).

ومن حديث وهيب عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن نبي الله ﷺ [كان] يعجبه [الجمع] بين البطيخ والرطب^(١).

وخرَّج الحاكم من حديث مطر الوراق، عن قتادة، عن أنس رضی الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الرطب بيمينه، والبطيخ بيساره، فيأكل الرطب والبطيخ، وكان أحب الفاكهة إليه. قال: هذا تفرد به يوسف بن عطية عن مطر، ولم يحتجَّ به، وإنما يعرف هذا المتن بغير هذا اللفظ، من حديث عائشة رضی الله عنها^(٢). وخرجه ابن حبان أيضاً من طريق مطر^(٣).

وخرَّج الترمذی فی (الشمالی) من حدیث جریر، عن حمید، عن أنس قال: رأیت رسول الله ﷺ یجمع بین الخربز والرطب^(٤).

(١) (سنن الدارمی): ١٠٣/٢، باب من لم یر بأساً أن یجمع بین الشیئین، وفیه: «القشاء بالرطب»، لكن أخرجه الترمذی فی (السنن): ٢٤٦/٤ - ٢٤٧، کتاب الأطعمة، باب (٣٦) ما جاء فی أكل البطيخ بالرطب، حدیث رقم (١٨٤٣)، وقال أبو عیسی: هذا حدیث حسن غریب، رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسل، ولم يذكر فيه عائشة رضی الله عنها وقد روى يزيد ابن رومان عن عروة عن عائشة هذا الحدیث.

(٢) (المستدرک): ١٣٤/٤، کتاب الأطعمة، حدیث رقم (٧١٣٧)، قال الذهبي فی (التلخیص): تفرد به يوسف [وهو واه].

وأخرجه الحمیدی فی (المسند): ١٢٤/١، حدیث رقم (٢٥٥).

(٣) (أخلاق النبي): ٢١٥ - ٢١٦.

(٤) (الشمالی المحمدية): ١٦٥، حدیث رقم (٢٠٠)، وألخبریز: بكسر الخاء هو البطيخ، وقيل: هو معرب عن الفارسية، والمراد النوع الأصفر [الشمام كما يسميه أهل مصر، وأجوده ما كان من الإسماعيلية إحدى محافظات مصر] فإن فيه برودة يُعدّلها الرطب.

والحدیث أخرجه كل من: الإمام أحمد فی (المسند): ٦٠٦/٣، حدیث رقم (١٢٠٤١)، وأبو الشيخ فی (أخلاق النبي): ٢١٥، ٢١٧، من طريقی عبد الله بن أبي بكر العنقی، ومسلم بن إبراهيم.

وبالجملة فهو حدیث صحیح الإسناد، ورجال إسناده ثقات.

وخرج الخطيب من طريق حسان بن سيابة، حدثني ثابت البناني عن أنس قال: قالت عياشة: قال لى رسول الله ﷺ: إذا جاء الرطب فهنئيني^(١).

وخرج ابن حبان من حديث إسرائيل الأعور، عن أنس قال: كنت إذا قدمت إلى رسول الله ﷺ رطباً، أكل الرطب وترك المذنب. ومن حديث القرارى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: كان النبي ﷺ يحب أن يفطر على رطبات فى زمان الرطب، وعلى التمر إذا لم يكن رطب، ويجعلهن وترأ، ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعا^(٢).

(١) (تاريخ بغداد): ١٠٧/٥، فى ترجمة أحمد بن محمد الضبعى الأحول، برقم (٢٥١٣).

(٢) وفى ختام هذه الفقرة نذكر ما أورده ابن القيم عن البطيخ والرطب، قال .. بعد أن ذكر حديث أبى داود والترمذى، عن النبي ﷺ أنه كان يأكل البطيخ بالرطب، يقول: نكسر حرّ هذا ببرد هذا، ويرد هذا بحرّ هذا - وفى البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شئ غير هذا الحديث الواحد، والمراد به الأخضر، وهو بارد رطب، وفيه جلاء، وهو أسرع انحداً عن المعدة من القشاء والخيار، وهو سريع الاستحالة إلى أى خلط كان صادفه فى المعدة، وإذا كان آكله محروراً انتفع به جداً، وإن كان مبروداً دفع ضرره بيسير من الرزجيل ونحوه، وينبغى أكله قبل الطعام ويتبع به، وإلا غثى وقثا.

ثم ذكر حديث أنس قال: كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلى، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء [رواه أبو داود برقم (٢٣٥٦)]، والترمذى برقم (٦٩٦)، وأحمد برقم (١٢٦٥).

ثم قال: طبع الرطب طبع المياه، حار رطب يقوى المعدة الباردة ويوافقها، ويزيد فى الباه، ويخصب البدن، ويوافق أصحاب الأفرجة الباردة، ويغذو غذاء كثيراً، وهو من أعظم الفاكهة موافقة لأهل المدينة وغيرها من البلاد التى هو فاكهتهم فيها، وأنفعها للبدن، وإن كان لم يعتده يسرع التعرض فى جسده، ويتولد عنه دم ليس بمحمود، ويحدث فى إكثاره من صداع وسوداء، ويؤذى أسنانه.

وفى فطر النبي ﷺ من الصوم عليه، أو على التمر أو على الماء، تدبير لطيف جداً، فإن الصوم يُخلى المعدة من الغذاء، فلا تجمد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء، والحلو أسرع شئ وصولاً إلى الكبد، وأحبها إليها، ولا سيما إذا كان رطباً، فيشتد قبولها له، فتنتفع به هى والقوى، فإن لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته، فإن لم يكن فحسوات الماء تطفى لهيب المعدة، وحرارة الصوم، فتنتبه المعدة بعده للطعام، وتأخذ به شهوة (زاد المعاد): ٤/٢٨٦ - ٤/٢٨٧، ٤/٣١٢ - ٤/٣١٣.

وأما أكله الزيت

فخرج مسلم من حديث ابن قسيط، عن عروة، عن عائشة رضی الله عنها قالت : لقد مات رسول الله ﷺ، وما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين^(١).

وأما أكله السمك

فخرج البخارى من حديث ابن جريج، أخبرنى عمرو أنه سمع جابراً يقول : غزونا جيش الخبط، وأمر أبو عبيدة بن الجراح، فجُعنا جوعاً شديداً، فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله، يقال له العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته . [زاد فى] المغازى : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول : فقال أبو عبيدة : كلوا فلما قدمنا المدينة، ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : كلوا رزقاً أخرج الله، أطعمونا إن كان معكم، فاتاه بعضهم بعضه فأكله^(٢). [وفى رواية ابن السكن : « فاتاه بعضهم بعضو منه فأكله »]^(٣).

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٣١٧/ ١٨، كتاب الزهد والرقائق حديث رقم (٢٩٧٤).

(٢) (فتح البارى) : ٩٧/ ٨ - ٩٨، كتاب المغازى، باب (٦٦) غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش، وأميرهم أبو عبيدة، حديث رقم (٤٣٦٠)، حديث رقم (٤٣٦١)، وحديث رقم (٤٣٦٢)، وهو الحديث المذكور فى الباب .

(٣) زيادة للسياق من (فتح البارى)، قال عياض : وهو الوجه . وفى الحديث من الفوائد : مشروعية المواسة بين الجيش عند وقوع الجماعة، وأن الاجتماع على الطعام يستدعى البركة فيه .

قال أهل اللغة : العنبر سمكة بحرية كبيرة، يتخذ من جلدها الترسة، ويقال : إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة . وقال ابن سينا : بل المشموم يخرج من البحر، وإنما يؤخذ من أجواف السمك الذى يبتلعه .

ونقل الماوردى عن الشافعى قال : سمعتُ من يقول : رأيت العنبر نابتاً فى البحر ملتويًا مثل عتق =

ولفظ مسلم: فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله^(١). ذكره البخارى فى الصيد والذبائح، وفى كتاب المغازى وفيه قصة^(٢). وكرّراه من طرق.

= الشاة، وفى البحر دابة تاكله، وهو سُم لها، فيقتلها، فيقذفها، فيخرج العنبر من بطنها. وقال الأزهرى: العنبر سمكة تكون بالبحر الاعظم، يبلغ طولها خمسين ذراعاً، يقال لها: بالة، وليست بعربية.

وأخرجه البخارى أيضاً فى: كتاب الذبائح والصيد، باب (١٢) قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ﴾، وقال عمر: صيده: ما اصطيد، وطعامه: مارمى به، وقال أبو بكر رضى الله عنه: الطافي فى حلال، وقال ابن عباس رضى الله عنه: طعامه ميتته، إلا ما قذرت منها، حديث رقم (٥٤٩٣)، وحديث رقم (٥٤٩٤).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٩٠/١٣، كتاب الصيد والذبائح، باب (٤)، إباحة ميتات البحر، حديث رقم (١٩٣٥).

وأخرج أبو داود فى (السنن): ٤/١٦٥ - ١٦٦، كتاب الاطعمة، باب (٣٦) فى أكل الطافي من السمك، حديث رقم (٣٨١٥): «مالقى البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات فيه وطفافاً فلا تأكلوه».

جزر عنه: أى تقلص عنه ماء البحر وقت الجزر عنه، وقد ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه أباح الطافي من السمك، ثبت ذلك عن أبى بكر الصديق، وأبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهما. وإليه ذهب عطاء بن أبى رباح، ومكحول، وإبراهيم النخعى، وبه قال مالك، والشافعى، وأبو ثور، وروى عن جابر وابن عباس رضى الله عنهما كرها الطافي من السمك، وإليه ذهب جابر بن زيد وطاووس، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، (معالم السنن).

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢/١٠٨١، كتاب اصيد، باب (١٨) الطافي من صيد البحر، حديث رقم (٣٢٤٦)، وحديث رقم (٣٢٤٧).

وأخرجه الواقدى مختصراً جداً فى (المغازى)، فى سرية الحَبَط، أميرها أبو عبيدة رضى الله عنه: ٧٧٦/٧ - ٧٧٧.

(٢) تراجع هذه القصة فى كتاب المغازى من (فتح البارى)، شرح الحديث رقم (٤٣٦٠)، والحديث رقم (٤٣٦١)، وقد أمسكنا عن ذكرها خشية الإطالة.

قال ابن القيم: أصناف السمك كثيرة، وأجوده مالدّ طعامه، وطاب ريحه، وتوسط مقداره، وكان رقيق القشر، ولم يكن صلب اللحم ولا يابس، وكان فى ماء عذب جارٍ على الحصباء، ويتغذى بالنبات لا الأقدار.

وأما أكله البيض

فذكر الواقدي أن عُلبة بن زيد الحارثي، جاء في غزوة ذات الرقاع^(١) بثلاث بيضات فقال: يا رسول الله! وجدت هذه البيضات في مفحص نعام، فقال رسول الله ﷺ: دونك يا جابر، فاعمل هذه البيضات، فوثبتُ فعملتهن، ثم جئتُ بالبيض في قصعة، وجعلتُ أطلبُ خبزاً ولا أجده، قال: فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز، قال جابر: فرأيتُ رسول الله ﷺ أمسك يده، وأنا أظن أنه قد انتهى إلى حاجته، والبيض في القصعة كما هو، ثم قام رسول الله ﷺ، وأكل منه عامة أصحابنا، ثم رُحنا مبردين^(٢).

= وأصلح أماكنه ما كان في نهر جيد الماء، وكان يأوى إلى الأماكن الصخرية، ثم الرملية، والمياه الجارية العذبة التي لا قدر فيها، ولا حمأة، الكثيرة الاضطراب والتموج، المكشوفة للشمس والرياح.

والسمك البحرى فاضل، محمود، لطيف، والطرى منه بارد رطب، عسر الهضم، يولد بلغماً كثيراً، إلا البحرى وما جرى مجراه، فإنه يولد خلطاً محموداً، وهو يخصب البدن، ويزيد في المنى، ويصلح الأفرجة الحارة.

وأما المالح، فأجوده ما كان قريب العهد بالتملح، وهو حار يابس، وكلما تقادم عهده ازداد حره ويابسه. (زاد المعاد): ٤/ ٣٢٥ - ٣٢٦.

(١) قال الواقدي: فإنما سميت ذات الرقاع، لأنه جبل فيه بُقع حمر وسود وبيض، وزاد السهيلي: سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا راياتهم، ويقال: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع، وكانت ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً، وقدم رسول الله ﷺ صرار [اسم بعر] يوم الأحد لخمس بقين من المحرم، وغاب خمس عشرة ليلة.

(٢) (مغازى الواقدي): ١/ ٣٩٩، غزوة ذات الرقاع.

فصل فى هدى رسول الله ﷺ فى الأكل

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، وإذا أتى بالباكورة من التمر دعا الله بالبركة، ويأكل بثلاثة أصابع، ولا يمسخ يده حتى يلعقها، ويأكل مما يليه، ولا يأكل متكئاً، ولا يذم طعاماً، ويسمى الله إذا أكل، ويحمده إذا فرغ.

وأما قبوله الهدية وامتناعه من أكل الصدقة

فخرج البخارى فى آخر كتاب الجهاد، من حديث شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن الحسن بن على رضى الله عنهما، أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها فى فيه، فقال له النبى ﷺ [بالفارسية] كِخْ كِخْ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة^(١). وذكره فى كتاب الزكاة ولفظه: أما [شعرت] أنا لا نأكل الصدقة^(٢)؟

وخرجه مسلم فى آخر كتاب الزكاة بهذا السند ولفظه: إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة^(٣)؟ وفى لفظ آخر له: إنا لا تحمل لنا الصدقة^(٤).

وللبخارى من حديث إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد عن أبى

(١) (فتح البارى): ٢٢٦/٦، كتاب الجهاد والسير، باب (١٨٨) من تكلم بالفارسية والرطانة، وقول الله عز وجل: ﴿واختلف ألسنتكم وألوانكم﴾ [الروم: ٢٢]. وقال: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ [إبراهيم: ٤]، حديث رقم (٣٠٧٢)، وما بين الحاصرتين زيادة للسبب منه.

(٢) (المرجع السابق): كتاب الزكاة، باب (٦٠) ما يُذكر فى صدقه النبى ﷺ، حديث رقم (١٤٩١).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ١٨١/٧، كتاب الزكاة، حديث رقم (١٦١).

(٤) (المرجع السابق): الحديث الذى يلى الحديث السابق بدون رقم.

هريرة قال: كان النبي ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجئ هذا بتمره، وهذا [من] تمره، حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين [رضى الله عنهما] يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما ثمرة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه وقال: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة (١)؟.

وأخرجاه أيضاً من حديث معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة (٢).
وخرَج البخارى فى كتاب اللقطة، فى باب: إذا وجد ثمرة فى الطريق، من حديث معمر، عن همام، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: إنى لأنقلب إلى أهلى، فأجد التمرة ساقطة على فراشى، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقياها (٣).

وخرَّجه مسلم فى الزكاة ولفظه: عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله ﷺ: إنى لأنقلب إلى أهلى، فأجد التمرة ساقطة على فراشى أو فى بيتى، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقياها (٤). ومن حديث ابن وهب قال: أخبرنى عمرو أن أباً يونس مولى أبى هريرة

(١) (فتح البارى): ٤٤٧/٣، كتاب الزكاة، باب (٥٧) أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، وهل يُترك الصبى فيمس من تمر الصدقة؟ حديث رقم (١٤٨٥)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٨٢/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب دون غيرهم، حديث رقم (١٦٣)، وأخرجه البخارى فى كتاب اللقطة، باب (٦) إذا وجد ثمرة فى الطريق، حديث رقم (٣٤٣٢).

(٣) (فتح البارى): ١٠٨/٥، كتاب اللقطة، باب (٦) إذا وجد ثمرة فى الطريق، حديث رقم (٣٤٣٢).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٨٢/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، حديث رقم (١٦٣).

حدثه، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال مثله، ولم يقل: أو في بيتي^(١).

وخرَج البخارى فى كتاب اللقطة، من حديث سفيان، عن منصور، عن طلحة، عن أنس قال: مرَّ النبي ﷺ بتمرّة فى الطريق فقال: لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لاكلتها^(٢).

وذكره فى البيوع، ولفظه: مرَّ النبي ﷺ بتمرّة مسقوطة فقال: لولا أن يكون صدقة لاكلتها^(٣). وقال همام: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أجد تمرّة ساقطة على فراشى.. هكذا، ذكر هذا متصلاً بحديث أنس، وترجم عليه باب: ما يتنزه عن الشبهات^(٣).

وخرجه مسلم من طرق، بعضها أن النبي ﷺ وجد تمرّة فقال: لولا أن تكون من الصدقة لاكلتها^(٤). وبعضها قال: حدثنا أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ مرَّ بتمرّة بالطريق فقال: لولا أن تكون من الصدقة لاكلتها^(٤). وبعضها أن النبي ﷺ وجد تمرّة فقال: لولا أن تكون صدقة لاكلتها^(٤).

[ولأبى داود] من حدث حماد عن قتادة، عن أنس رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يمر بالتمرّة [العائرة]، فما يمنعه من أخذها إلا مخافة أن

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (١٦٢).

(٢) (فتح البارى): ١٠٨/٥، كتاب اللقطة، باب (٦) إذا وجد تمرّة فى الطريق، حديث رقم (٢٤٣١).

(٣) (فتح البارى): ٣٦٨/٤، كتاب البيوع، باب (٤) ما يتنزه من الشبهات، حديث رقم (٢٠٥٥).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٨٢/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، حديث رقم (١٦٤)، وحديث رقم (١٦٥)، وحديث رقم (١٦٦).

تكون من الصدقة^(١). ومن حديث خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس [بن مالك، رضى الله عنه، قالاً]: إن النبي ﷺ وجد تمره فقال: لولا أنى أخاف أن تكون [صدقة] لا أكلتها^(٢).

ولأبى داود^(٣) والترمذى^(٤)، من حديث شعبة عن الحكم، عن ابن أبى رافع، أن النبي ﷺ بعث رجلاً من بنى مخزوم على الصدقة فقال لأبى رافع: اصحبنى كيما تصيب منها. فقال: حتى آتى رسول الله ﷺ فأساله، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله، فقال: إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالى القوم من أنفسهم وقال أبو داود: فقال: مولى القوم من أنفسهم، وأنا لا تحل لنا الصدقة قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وأبو رافع: مولى النبي ﷺ اسمه أسلم، وابن أبى رافع: هو عبيد الله بن أبى رافع، كاتب على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وخرجه النسائى من حديث يحيى، عن شعبة ولفظه: إن الصدقة لا تحل

(١) (سنن أبى داود): ٢/٢٩٩، كتاب الزكاة، باب (٢٩) الصدقة على بنى هاشم، حديث رقم (١٦٥١)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

«العائرة»: هى الساقطة على وجه الأرض، لا يعرف من صاحبها، ومن هذا قيل عآر الفرس إذا انفلت على صاحبه فذهب على وجهه ولا يدفع. وهذا أصل فى الورع، وفى أن كل ما لا يستبينه الإنسان من شئٍ طلقاً لنفسه فإنه يجتنبه ويتركه.

وفيه دليل على أن التمرة ونحوها من الطعام إذا وجدها الإنسان ملقاة فى طريق ونحوها أن له أخذها وأكلها إن شاء، وإنها ليست من جملة اللقطة التى حكمها الاستيناء بها والتعريف لها. (معالم السنن).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٦٥٢)، وما بين الحاصرتين فى (خ)، (ج): «من الصدقة»، وصوبناه من (المرجع السابق).

(٣) (سنن أبى داود): ١٢/٢٩٨، كتاب الزكاة، باب (٢٩). الصدقة على بنى هاشم، حديث رقم (١٦٥٠)، واللفظ للترمذى.

(٤) (سنن الترمذى): ٣/٤٦، كتاب الزكاة، باب (٢٥)، ما جاء فى كراهية الصدقة للنبي ﷺ وأهل بيته ومواليه، حديث رقم (٦٥٧).

لنا، وإن مولى القوم منهم^(١). وذكره [البخارى] فى كتاب قبول الهدية من حديث إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: أهديه أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة، قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، فإن قيل: هدية: ضرب بيده فأكل معهم^(٢).

وخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ولفظه: أن النبى ﷺ كان إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل: هدية أكل منها، وإن قيل: صدقة لم يأكل منها^(٣).

وخرجه النسائى من حديث عبد الواحد [بن] واصل، أخبرنا بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده قال: كان النبى ﷺ إذا أتى بشئ سأل عنه، أهديه أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة لم يأكل، وإن قيل هديه بسط يده^(٤).

وخرج البخارى من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ أتى بلحم تُصدَّق به على بريرة فقال: هو عليها صدقة ولنا هدية. ذكره فى كتاب الزكاة^(٥)، وفى كتاب الهبة^(٦). وخرجه أبو داود

(١) (سنن النسائى): ١١٢/٥، كتاب الزكاة، باب (٩٧) مولى القوم منهم، حديث رقم (٢٦١١).

(٢) (فتح البارى): ٢٥٤/٥، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٧) قبول الهدية، حديث رقم (٢٥٧٦).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٩٠/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٣) قبول النبى ﷺ الهدية ورده الصدقة، حديث رقم (١٧٥).

(٤) (سنن النسائى): ١١٢/٥، كتاب الزكاة، باب (٩٨) الصدقة لا تحل للنبى ﷺ، حديث رقم (٢٦١٢)، ولفظه: «كان النبى ﷺ إذا أتى بشئ سأل عنه: أهديه أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة لم يأكل، وإن قيل هديه بسط يده» وهو من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وبسط يده يعنى أكل.

(٥) (فتح البارى): ٤٥٤/٣، كتاب الصدقة، باب (٦٢) إذا تحولت الصدقة، حديث رقم (١٤٩٥).

(٦) (المرجع السابق): ٢٥٤/٥، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٧) قبول الهدية، حديث رقم (٢٥٧٧).

بمثله^(١). وخرّجه مسلم^(٢) ولفظه: قال: أهدت بريرة إلى رسول الله ﷺ لحماً تُصدّق به عليها، فقال: هو لها صدقة، ولنا هدية. وخرّجاه وفيه قصة.

ولمسلم^(٣) من حديث الليث، عن ابن شهاب، أن عبّيد بن السباق قال: إن جويرية زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عليها فقال: هل من طعام؟ قالت: لا والله يا رسول الله! ما عندنا طعام إلا عظم من شاة أعطيتُه مولاتي من الصدقة، فقال: قُربيه، فقد بلغت محلّها.

وللبخارى ومسلم من حديث خالد، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية الأنصارية قالت: دخل النبي ﷺ على عائشة فقال: هل عندكم شيء؟ فقالت: لا، إلا شيء بعثت به إلينا نُسَيِّبه، من الشاة التي بُعث بها من الصدقة، فقال: إنها قد بلغت محلّها. ذكره البخارى فى باب: إذا تحولت الصدقة فى كتاب الهبة، وفى كتاب الزكاة^(٤)، وألفاظ طرق مسلم متقاربة.

وخرّج الإمام أحمد من حديث عيسى بن يونس قال: أخبرنا هشام ابن عروة عن أبيه، عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها^(١).

(١) (سنن أبى داود): ٣٠١/٢، كتاب الزكاة، باب (٣٠) الفقير يُهدى للغنى من الصدقة، حديث رقم (١٦٥٥). وبريرة: مولاة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٨٨/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٢) إباحة الهدية للنبي ﷺ، ولبنى هاشم، وبنى المطلب، وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة، إذا قبضها المتصدّق عليه زال عنها صفة الصدقة، وحلت لكل أحد ممن كانت الصدقة محرمة عليه، حديث رقم (١٠٧٤).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (١٠٧٣).

(٤) سبق تخريجه.

[وقال ابن سعد: أخبرنا شباة بن سواد، ومالك بن إسماعيل
وعبد الله بن صالح قال: حدثنا إسرائيل عن ثوير، عن أبيه، قال
مالك وعبد الله بن صالح، عن علي رضي الله عنه قال: أهدى
كسرى إلى رسول الله ﷺ، فقبل منه، وأهدت له الملوك فقبل
منهم] (١).

* * *

(١) (مسند أحمد): ١٣١/٧، حديث رقم (٢٤٠٧٠).

(٢) (طبقات ابن سعد): ٣٨٩/١، ذكر قبول رسول الله ﷺ الهدية وتركه الصدقة، وما بين الحاصرتين
من (خ) وليس في (ج).

وَأَمَّا مَا يَقُولُهُ عِنْدَ الْبَاكُورَةِ

فخرج الدارمي من حديث نعيم بن حماد، عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالباكورة بأول الثمرة قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمرتنا، وفي مدنا، وفي صاعنا، واجعل بركة مع بركة، ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان^(١).

ولأبي داود من حديث جرير بن حازم، عن يونس الإبلي، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى [بالباكورة] قال بعضهم: بالباكورة، قبلها ووضعها على عينيه^(٢).

وفي لفظ: كان إذا أتى بالباكورة من الفاكهة، وضعها على عينيه ثم أكل منها وقال: اللهم كما أطعمتنا أولها، فاطعمنا آخرها، وبارك لنا فيها.

ومن حديث عبد العزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى بالباكورة قبلها ووضعها على عينيه،

(١) (سنن الدارمي): ١٠٦/٢ - ١٠٧، باب في الباكورة.

(٢) هذا الحديث أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب (٨٥) فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، حديث رقم (١٣٧٣): عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك، وخليك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وأنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر.

وأعطاها أصغر من يحضر من الولدان^(١).

وخرَّجه ابن حَيَّان من حديث الدَّرَاوَرْدِي، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان إذا أتى بالباكورة من التمر قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا، ومُدُننا، وصاعنا، واجعل مع البركة بركة، ثم يعطيه أصغر من حضره من الولدان^(٢).

وخرَّج الترمذى فى (الشَّمائِل)، من حديث مالك، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبىه، عن أبى هريرة قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه قال: اللهم بارك لنا فى ثمارنا، وبارك لنا فى مدينتنا، وبارك لنا فى صاعنا، وفى مُدُننا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإنى عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة، ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه، فيعطيه ذلك الثمر^(٣).

(١) وأخرجه من طرق وبسياقات مختلفة كل من: النسائى فى (عمل اليوم والليلة): ١٠٨، باب ما يقول إذا دعى بأول الثمر فأخذه، والترمذى فى (السنن): ٤٧٢/٥، كتاب الدعوات، باب (٥٤) ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر، حديث رقم (٣٤٥٤)، والخطيب البغدادي فى (تاريخ بغداد): ٣٨٩/٣، ترجمة محمد بن يعقوب التميمى رقم (١٥٠٣)، ٩/١٨٥ - ١٨٦، ترجمة سفيان بن محمد المصيصى رقم (٤٧٦٦)، ١٤/٢١٧، ترجمة يحيى بن محمد حيكان النيسابورى رقم (٧٥٠٨).

(٢) (أخلاق النبى): ٢٣٥، وأخرجه أيضاً ابن ماجة فى (السنن): ١١٠٥/٢، كتاب الاطعمة، باب (٣٩) إذا أتى بأول الثمرة حديث رقم (٣٣٢٩).

(٣) (الشَّمائِل الحمديّة): ١٦٦ - ١٦٧، باب (٣٠) ماجاء فى فاكهة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٠٢)، قوله: «ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر» فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الاخلاق وكمال الشفقة والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلّعاً إليه وحرصاً عليه.

وأما أكله بثلاث أصابع ولعقها

فخرج مسلم من حديث أبي معاوية، عن هشام بن عروة عن عبد الرحمن ابن سعد، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع ويلق يده قبل أن يمسخها^(١).

ومن حديث زهير بن حرب، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يلحق أصابعه الثلاث من الطعام. ولم يذكر محمد بن أبي حاتم عن ابن مهدي الثلاث^(٢).

ومن حديث ابن نمير أخبرنا هشام، عن عبد الرحمن بن سعد، أن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وعبد الله بن كعب [بن مالك أو عبد الله بن كعب]^(٣)، أخبره عن أبيه كعب، أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها^(٤).

[و] رواه أبو بكر الشافعي من حديث عمرو بن عثمان قال: حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، حدثنا ابن أبي جريج، عن هشام بن عروة، عن محمد بن كعب بن عجرة، عن أبيه كعب [رضي الله عنه] قال:

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢١٦/١٣، كتب الأشربة، باب (١٨) استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قل لعقها، حديث بدون رقم بين رقمي (١٣١)، (١٣٢).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٣١)، ثم قال في آخره: وقال ابن أبي شيبة في روايته: عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه.

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم ١٣٢.

رأيت النبي ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث؛ الإبهام، والتي تليها، والوسطى، ثم رأيته يلحق الوسطى، والتي تليها، ثم الإبهام.

وللإمام أحمد من حديث أبي معاوية، أخبرنا هشام بن عروة، عن عبد الرحمن بن سعد، عن [أبي بن] (١) كعب بن مالك، عن أبيه [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، ولا يمسح يده حتى يلعقها (٢).

وخرجه الترمذى، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفیان، عن سعد عن ابن كعب عن أبيه، أن النبي ﷺ كان يلعق أصابعه ثلاثاً (٣).

(١) زيادة للسياق.

(٢) (مسند أحمد): ٥٢٢/٧، حديث رقم (٢٦٦٢٦)، ونحوه باختلاف يسير من طريق أخرى، حديث رقم (٢٦٦٢٧).

(٣) (الشمائل المحمدية): ١٢٣، حديث رقم (١٣٨)، وقال أبو عيسى: وروى غير محمد بن بشر هذا الحديث، قال: كان يلعق أصابعه الثلاث، وقد أشار الترمذى إلى شذوذ لفظه «ثلاثاً» والمحموظ «الثلاث»، وفارق بين اللفظين.

وأخرجه الترمذى فى (الشمائل) أيضاً، حديث رقم (١٣٩) عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لفق أصابعه الثلاث.

وحديث رقم (١٤٢) عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٢٢٨/٤، كتاب الأطعمة، باب (١١) ما جاء فى اللقمة تسقط، حديث رقم (١٨٠٣).

وأبو داود فى (السنن): ١٨٣-١٨٤، كتاب الأطعمة باب (٥٠) فى اللقمة تسقط، حديث رقم (٣٨٤٥)، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لفق أصابعه الثلاث وقال: «إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان» وأمرنا أن نسلت الصحيفة، وقال: «إن أحدكم لا يدري فى أى طعامه يبارك له».

قال الشيخ: سلت الصحيفة تتبع ما يبقى فيها من الطعام ومسحها بالأصبع ونحوه. وقد بين النبي ﷺ العلة فى لفق الأصابع وملت الصحيفة، وهو قوله ﷺ: «فإنه لا يدري فى أى طعامه يبارك له فيه».

يقول: لعل البركة فيما لفق بالأصابع والصحفة من لطح ذلك الطعام، وقد أفسدت عقولهم =

ولمسلم من حديث بُهز قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا ثابت، عن أنس [رضى الله عنه] أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث^(١).

* * *

= الترفه، وغير طباعهم الشبع والتخمة، وزعموا أن لعق بالأصابع مستقيح أو مستقذر، كأنهم لم يعلموا أن الذى علق بالأصابع أو الصحف جزء من أجزاء الطعام الذى أكلوه وازدردوه، فإذا لم يكن سائر أجزائه المأكولة مستقدرة لم يكن هذا الجزء اليسير منه الباقي فى الصحف واللاصق بالأصابع مستقذراً كذلك.

وإذا ثبت هذا فليس بعده شئ أكثر من مسه أصابعه بباطن شفتيه، وها ما لا يعلم عاقل به بأساً، إذا كان الماس والمسوس جميعاً طاهرين نظيفين، وقد يتمضمض الإنسان فيدخل إصبعه فى فيه، فيدلك استانه وباطن فمه، فلم ير أحدٌ ممن يعقل أنه قدارة أو سوء أدب، فكذلك لا فرق بينهما فى منظر حسن ولا مخبر عقل. (معالم السنن).

وأخرج أبو داود أيضاً فى كتاب الأطعمة من (السنن)، باب (٥٢) فى المنديل، حديث رقم (٣٨٤٧)، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فلا يمسخ يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها»، وهذا الحديث أخرجه البخارى فى الأطعمة، باب لعق الأصابع، ومسلم فى الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع، وابن ماجه فى الأطعمة، باب لعق الأصابع، وليس فى حديثهم ذكر المنديل.

ولابى داود أيضاً فى كتاب الأطعمة من (السنن) فى ذات الباب، حديث رقم (٣٨٤٨) عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه أن النبى ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، ولا يمسخ يده حتى يلعقها.

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢١٩/١٣، كتاب الأشربة، باب (١٨) استحباب لعق الأصابع والقصة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، حديث رقم (١٣٦)، وتامه: «وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليمسح عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، وأمرنا أن نسلت القصة، قال: فإنكم لا تدرّون فى أى طعامكم البركة».

وأما أكله مما يليه

فخرج ابن حبان من حديث أبي رجاء، عن عبد الحكم، قال: رأيتني عبد الله بن جعفر، وأنا غلام، وأنا أكل من ها هنا، وها هنا، فقال: إن رسول الله ﷺ كان إذا أكل لم تعد يده ما بين يديه^(١).

وأما أنه لا يأكل متكئاً

فخرج البخاري من حديث مسعر، عن علي بن الأقرم، سمعت أبا جحيفة يقول: قال النبي ﷺ: لا أكل متكئاً^(٢). وخرجه أبو داود بهذا الإسناد مثله سواء^(٣).

وللبخاري من حديث جرير عن منصور، عن علي بن الأقرم، عن أبي جحيفة قال: [كنت عند النبي ﷺ] فقال لرجل عنده: لا أكل وأنا متكئ^(٤).

وللنسائي من حديث شريك، عن علي بن الأقرم، عن أبي جحيفة قال:

(١) (فتح الباري): ٦٥٤/٩، كتاب الأطعمة، باب (٣) الأكل مما يليه، حديث رقم (٣٥٧٧)، (٥٣٧٨) من طرق وبسياقات مختلفة. (أخلاق النبي): ١٩٢، (كنز العمال)، حديث رقم (١٨١٧٥).

(٢) (فتح الباري): ٦٧٥/٩، كتاب الأطعمة، باب (١٣) الأكل متكئاً، حديث رقم (٥٣٩٨).

(٣) (سنن أبي داود): ٤/١٤٠-١٤١، كتاب الأطعمة، باب (١٧) ما جاء في الأكل متكئاً، حديث رقم (٣٧٦٩). قال الخطابي: فالتكئ هو الذي أوكى مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذي تحته، والمعنى: أنني إذا أكلت لم أقعد متمكناً على الأوطفة والوسائد، فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الألوان، ولكنني أكل علقه، وأخذ من الطعام بُلغه، فيكون قعودي مستوفزاً له. (معالم السنن).

(٤) (فتح الباري): ٦٧٥/٩، كتاب الأطعمة، باب (١٣) الأكل متكئاً، حديث رقم (٥٣٩٩).

قال رسول الله ﷺ: أما أنا فلا أكل متكئاً. وله من حديث الزهري، عن محمد بن عبد الله بن عباس قال: كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة، ومعه جبريل، فقال له الملك: إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير، فأشار جبريل بيده أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: لا، بل أكون عبداً نبياً، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً^(١).

وخرجه عبد الرزاق بنحوه، وقال: عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، أن النبي ﷺ قال: أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد.

وقال حماد: عن ثابت البناني، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه قال: ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً، ولا يطأ عقبه رجلاً^(٢).

(١) (المرجع السابق) في شرح الحديث السابق.

وأخرج الترمذى فى (المشائل): ١١٩ باب رقم (٢٢)، ما جاء فى توكأة رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٣٣). عن أبى جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: أما أنا فلا أكل متكئاً، وأخرجه فى (السنن) ٢٤٠-٢٤١، كتاب الأطعمة، باب (٢٨) ما جاء فى كراهية الأكل متكئاً، حديث رقم (١٨٣٠)، قال: وفى الباب عن على وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث على بن الأقرم، وروى زكرياء ابن أبى زائدة وسفيان الثورى وابن سعيد، وغير واحد، عن على بن الأقرم هذا الحديث، وروى شعبة عن سفيان الثورى هذا الحديث عن على بن الأقرم.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ١٠٨٦/٢، كتاب الأطعمة، باب (٦) الأكل متكئاً، حديث رقم (٣٢٦٢).

وأخرجه الحميدى فى (المسند): ٣٨٦/٢، حديث رقم (٨٣٢) و٣٩٥، حديث رقم (٨٩٢) والدارمى فى (السنن): ١٠٦/٢، باب فى الأكل متكئاً.

وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى): ٤٩/٧، باب ما روى عنه فى قوله ﷺ: أما أن فلا أكل متكئاً، وللبيهقى فى (شعب الإيمان): ١٠٦/٥، باب فى المطاعم والمشارب، الأكل متكئاً، حديث رقم (٥٩٦٩)، (مسند أحمد): ٣٩٨/٥، حديث رقم (١٨٢٧٩)، ٤٠٠، حديث رقم (١٨٢٩١).

(٢) (شعب الإيمان): ١٠٧/٥، حديث رقم (٥٩٧٢).

وأما أنه لم يذم طعاماً

فخرَج البخارى^(١) وأبو داود^(٢) من حديث الأعمش، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط؛ إذا اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. ذكره فى كتاب الأطعمة، وذكره البخارى أيضاً فى المناقب بهذا الإسناد، غير أنه قال: وإلا تركه.

وخرجه مسلم أيضاً ولفظه: قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا انتهى شيئاً أكله، وإن كرهه تركه^(٣). وفى رواية قال: ما رأيت رسول الله ﷺ عاب طعاماً قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه سكت^(٤).

(١) (فتح البارى): ٨٣/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢١) ما عاب النبي ﷺ طعاماً، حديث رقم (٥٤٠٩) قوله: «ما عاب النبي ﷺ طعاماً» أى مباحاً، أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه، وذهب بعضهم إلى أن العيب إن كان من جهة الخلقة كره، وإن كان من جهة الصنعة لم يكره، قال: لأن صنعة الله لا تُعاب، وصنعة آدميين تُعاب.

قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر التعميم، فإن فيه كسر قلب الصانع. قال النووى: من آداب الطعام المتأكدة أن لا يُعاب، كقوله: مالح، حامض، قليل الملح، غليظ، رقيق، غير ناضج، ونحو ذلك. قوله: «وإن كرهه تركه»، يعنى مثل ما وقع له فى الضب، ووقع فى رواية أبى يحيى: «وإن لم يشتهه سكت»، أى عن عيبه، قال ابن بطال: هذا من حُسن الأدب، لأن المرء قد لا يشتهى الشئ ويشتهيه غيره، وكل ما ذون فى أكله من قبل الشرع ليس فيه عيب.

(المرجع السابق): ٧٠٢/٦، كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٦٣).

(٢) (سنن أبى داود): ١٣٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (١٤) باب فى كراهية ذم الطعام، حديث رقم (٣٧٦٣).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ٢٦٩/١٣، كتاب الأشربة، باب (٣٥) لا يعيب الطعام، حديث رقم (١٧٨).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (١٨٨).

وللترمذى^(١) من حديث عمر بن عبد الله مولى عُفرة قال:
حدثني إبراهيم بن محمد، من ولد علي بن أبي طالب، عن علي بن
أبي طالب رضی الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يذم ذواقاً ولا
يمدحه.

* * *

(١) الحديث الذى فى (سنن الترمذى): ٤ / ٣٣١، كتاب البر والصلة، باب (٨٤) ما جاء فى ترك العيب للنعمة، حديث رقم (٢٠٣١)، عن الأعمش، عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهاه أكله وإلا تركه». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وأبو حازم هو الأشجعي الكوفي، واسمه سلمان مولى عزة الأشجعية. وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١٠٨٥، كتاب الأطعمة، باب (٤) النهى أن يُعاب الطعام، حديث رقم (٣٢٥٩).

وأما التسمية إذا أكل وحمد الله بعد فراغه من الأكل

فخرج البخارى والنسائى من حديث سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن أبى أمامة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفى ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا^(١).

وقال البخارى: كان إذا فرغ من طعامه، ومرة إذا رفع مائدته قال: الحمد لله الذى كفانا وأروانا، غير مكفى، ولا مكفور. وقال مرة: لك الحمد ربنا غير مكفى، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا^(٢). وخرجه أبو داود وقال: إذا رفعت المائدة^(٣)، وخرجه النسائى^(٤).

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمى، عن أبى عبيد حاجب سليمان، عن نعيم بن سلامة، عن رجل من بنى سليم، وكانت له صحبة، أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: اللهم لك الحمد، أطعمت، وأسقيت، وأشبعت، وأوريت، فلك الحمد غير مكفور،

(١) (فتح البارى): ٧٢٣/٩، كتاب الأطعمة، باب (٥٤)، ما يقول إذا فرغ من طعامه، حديث رقم (٥٤٥٨).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٤٥٩).

(٣) (سنن أبى داود): ١٨٦-١٨٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (٥٣)، ما يقول الرجل إذا طعم، حديث رقم (٣٨٤٩). قوله: «غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» معناه: إن الله سبحانه هو المطعم والكافى، وهو غير مطعم ولا مكفى، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤].

وقوله: «مودع»، أى غير متروك الطلب إليه، والرغبة فيما عنده، ومنه قوله سبحانه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، أى ما تركك ولا أهانك.

(٤) أخرجه النسائى فى (السنن الكبرى): كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا شبع من الطعام. حديث رقم (٢٨٣)، (٢٨٤). [هامش (الشمائل)]: ١٦٠.

ولا مودع، ولا مودع، ولا مستغنى عنك^(١).

ولأبي داود والنسائي من حديث سفيان، عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير، عن إسماعيل بن رباح، عن رباح بن عبيدة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين^(٢).

(١) (مسند أحمد): ٣٣٥/٦، حديث رقم (٢١٦٦٤)، ٣٤١/٦، حديث رقم (٢١٦٩٦)، ٣٥٠/٦، حديث رقم (٢١٧٥٣)، ٣٥٨/٦، حديث رقم (٢١٧٩٨)، كلهم من حديث أبي أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه.

وأخرجه الترمذى (فى السنن): ٤٧٣/٥، كتاب الدعوات، باب (٥٦) ما يقول إذا فرغ الطعام، حديث رقم (٣٤٥٦)، قوله: «غير مودع...» يُنصب على أنه حال من الحمد، ومودع اسم مفعول من التوديع: أى غير متروك، أو حال من الطعام، يعنى لا يكون آخر طعاماً من الله، وغير مستغنى عنه، أى هو محتاج إليه، و«ربنا» روي بالرفع والنصب والجر: * فالرفع: على تقدير هو ربنا، وأنت ربنا اسم حمدنا ودعانا، أو على أنه مبتدأ خبره غير بالرفع وتقدم عليه.

* والنصب: على أنه منادى حذف منه باء النداء، أو على المدح أو الاختصاص.

* والجر: على أنه بدل من الله، أو على أنه بدل من الضمير فى عنه.

وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى): ٢٨٦/٧، كتاب الصداق، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ١٠٩٢/٢-١٠٩٣، كتاب الأطعمة، باب (١٦) ما يقال إذا فرغ من الطعام، حديث رقم (٣٢٨٤).

وأخرجه الترمذى فى (الشمائل): ١٥٩-١٦٠، باب (٢٨) ما جاء فى قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه، حديث رقم (١٩٣).

(٢) (سنن أبي داود): ١٨٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (٥٣) ما يقول الرجل إذا طعم، حديث رقم (٣٨٥٠).

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤٧٤/٥، كتاب الدعوات، باب (٥٦) ما يقول إذا فرغ من الطعام، حديث رقم (٣٤٥٧).

وأخرجه الترمذى أيضاً فى (الشمائل): ١٥٩، باب ما جاء فى قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه، حديث رقم (١٩٢) وهو حديث إسناده ضعيف، فإن إسماعيل بن رباح منجهول لا يُعرف، وباقى رجال الإسناد ثقات، أبو هاشم هو الرمانى يحيى بن دينار، وقد اضطرب الرواة فى إسناده هذا الحديث مما يُشعر بضعفه، فهو لا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً وإن كان قد حسنه الحافظ.

وخرَّجه أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن رباح، عن عبيدة، عن مولى لأبي سعيد، عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً قال مثله. وإسناد هذا الحديث مضطرب كما ترى^(١).

ولأبي داود والنسائي من حديث ابن وهب قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن أبي عقيل القرشي، عن أبي عبد الرحمن الجبلي، عن أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذى أطعم، وسقى، وسوَّغَه، وجعل له مخرجاً^(٢).

وللنسائي من حديث ابن وهب قال: أخبرني سعد عن عكرمة ابن عمرو، عن أبي هبيرة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن من خدم النبي ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا قُرب إليه طعاماً قال: بسم الله، فإذا فرغ من طعامه قال: اللهم أطعمت، وسقيت، وأرويت، وهديت، وأحييت، فلك الحمد على ما أعطيت^(٣).

ومن حديث زهير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: [دَعَى] رجل من الأنصار من أهل قُباء - يعنى النبي ﷺ - فانطلقنا

(١) (مصنف ابن أبي شيبة): ١٣٨/٥، باب (٢٦) فى التسمية على الطعام، حديث رقم (٢٤٤٩٤)، ورقم (٢٤٤٩٧) من حديث عبد الله بن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن أبي سعيد، بمثله، وحديث رقم (٢٤٤٩٨)، من حديث محمد بن فضيل عن حصين، عن حصين، عن إسماعيل بن أبي سعيد بمثله.

(٢) (سنن أبي داود): ١٧٧/٤ - ١٧٨، كتاب الأطعمة، باب (٥٣) ما يقول الرجل إذا طعم، حديث رقم (٣٨٥١)، ونسبه المنذرى للنسائي، قوله: «سوَّغَه»، جعله سائغاً، سهل المدخل فى الحلق.

معه، فلما طعم وغسل يده أو يديه قال: الحمد لله الذى يُطعم ولا يُطعم، منّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مودع ولا مكافأ ولا منكور ولا مستغنى عنه، الحمد لله الذى أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسى من العرى، وهدى من الضلالة، وبصر من العمى، وفضل على كثير من خلقه تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين^(١).

* * *

(١) لم أجدهما فى (السنن)، ولعلهما فى (الكبرى).

وأما ما يقوله إذا أكل عند أحد

فخرج أبو داود من حديث معمر، عن ثابت، عن أنس [رضى الله عنه]، أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عباد، فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال النبي ﷺ: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة^(١).

وخرج النسائي وقاسم بن أصبغ من حديث وكيع، عن هشام عن يحيى ابن أبي كثير، عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند أهل بيت قال: أفطر عندكم الصائمون.

وخرج مسلم من حديث شعبة، عن يزيد بن خمير، عن عبد الله بن بسر، قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي [قال: ^(٢)] فقربنا إليه طعاماً ووطبة فأكل منها، ثم أتى بتمر، وكان يأكله ويلقى النوى بين إصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى، [قال شعبة: ^(٢)] هو ظننى وهو فيه إن شاء الله تعالى، إلقاء النوى بين [الإصبعين] ^(٢) ثم أتى بشراب فشربه، ثم ناوله الذى عن يمينه، [قال: ^(٢)] فقال أبى وأخذ بلجام دابته: أدع الله عز وجل لنا، فقال: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم^(٣).

(١) (سنن أبى داود): ٤/١٨٩، كتاب الأطعمة، باب (٥٥) ما جاء فى الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده، حديث رقم (٣٨٥٤).

(٢) زيادات للسياق من (صحيح مسلم).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ١٣/٢٣٧-٢٣٨، كتاب الأشربة، باب (٢٢) استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام وطلب الدعاء من الضيف الصالح وإجابته لذلك، حديث رقم (١٤٦).

والوطئة بالهمزة أو بالياء عند أهل اللغة طعام يُتخذ من التمر كالحليس. وفى الحديث من الفوائد أن الشراب ونحوه يُدار على اليمين، وفيه استحباب طلب الدعاء من الفاضل، ودعاء الضيف =

ذكره الترمذى بهذا الإسناد فى كتاب الدعاء، ولم يقل فيه : ووطئه، وقال : حديث حسن صحيح^(١). وذكره أبو داود وقال فى الإسناد : عن عبد الله بن بسر من بنى سليم، وقال فى الحديث : فقدم إليه طعاماً، فذكر حيساً أتاه به^(٢).

وذكره ابن أبى شيبة عن شعبة بهذا الإسناد وقال : جاء النبى ﷺ فنزل على أبى، فأتاه بطعام سويق وحيس، فأكل، وأتاه بشراب، فشرب، وناوله من عن يمينه، وكان إذا أكل التمر ألقى النوى هكذا، وأشار بأصبعه على ظهرهما، فلما ركب النبى ﷺ قام أبى فأخذ بلجامه فقال : يا رسول الله، ادع لنا . . الحديث مثله^(٣).

وخرج عبد الرزاق من حديث [معمر]، عن ثابت البنانى، عن أنس أو غيره، أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال : السلام عليكم ورحمة الله، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله، ولم يسمع النبى ﷺ حتى سلّم ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع، وأتبعه سعد فقال : يا رسول الله ﷺ، بأبى أنت وأمى، ما سلمت تسليمه إلا هى بأذنى، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم أدخله البيت، فقرب له زبيباً، فأكل منه نبى الله، فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون .

= بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة، وقد جمع ﷺ فى هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووى).

(١) (سنن الترمذى) : ٥٣٠/٥، كتاب الدعوات، باب (١١٨) فى دعاء الضيف، حديث رقم (٣٥٧٦).

(٢) (سنن أبى داود) : ١١٥/٤، كتاب الأشربة، باب (٢) فى النفخ فى الشراب والتنفس فيه، حديث رقم (٣٧٢٩).

(٣) (مصنف ابن أبى شيبة) : ١١٢/٦، باب (١٦٥) دعاء النبى ﷺ للرجل الذى نزل به، حديث رقم (٢٩٨٦٨).

وأما أكله باليمين

فخرج الحاكم من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: أخبرنا أبو أيوب، عبد الله بن علي الأفريقي، عن عاصم بن بهدلة، عن المسيب بن رافع، عن حارثة بن وهب الخزاعي^(١) قال: حدثتني حفصة، أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه، ويجعل يساره لما سوى ذلك. قال: هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه]^(٢).

وخرج الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة، حدثنا عاصم بن بهدلة، عن سواء الخزاعي، عن حفصة قال: كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه اضطجع على يده اليمنى، وكانت يمينه لأكله وشرابه ووضوئه وثيابه، وأخذه وعطائه، وكان يجعل [شماله] لما سوى ذلك^(٣).

وأما أنه كان لا يأكل من الهدية

حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها

فخرج البزار من حديث سعيد بن محمد يمني الجرمي، [قال:] حدثنا يحيى بن واضح - هو أبو نميلة - أخبرنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن ابن الحويكة،

(١) في (المستدرک): «جارية بنت وهب الخزاعي».

(٢) (المستدرک): ٤/ ١٢٢، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠١٩)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): في سننه مجهول.

(٣) (مسند أحمد): ٧/ ٤٠٨، حديث رقم (٢٥٩٢٢)، ٧/ ٤٠٩، حديث رقم (٢٥٩٢٥)، وزاد في الحديث الأول: «وكان يصوم الاثنين والخميس» وزاد في الحديث الثاني: «وكان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر: الاثنين والخميس والاثنين من الجمعة الأخرى. وكلا الحديثين من حيث أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عن الجميع.

عن عمار بن ياسر [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها، للشاة التي أهديت بخيبر^(١).

قال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وخرجه الطبراني في الكبير من حديث سعيد أيضاً به مثله، وصرح في روايته بتحديث عبد الله بن أبي بكر لمحمد بن إسحاق، وسعيد ابن محمد الجرمي، من رجال الصحيحين، وأبو نميلة يحيى بن واضح مُخَرَّجٌ له في الصحيح، وابن إسحاق قد صرح بالتحديث، ومحمد بن عبد الرحمن أخرج له مسلم، ويزيد بن الحوتكيّة^(٢) من رجال النسائي، وهو قوى، لكن حمد بن عبد الرحمن لم أر له رواية عنه سوى هذه، وما أظنه أدركه، فينظر.

[وقال البكري: وروى محمد بن عبد الرحمن، وحكيم بن جبير، أنهما سمعا رجلاً من بنى تميم يقال له ابن الحوتكيّة يقول: قدمنا على عمر بن الخطاب فقال لنفرٍ عنده: أيكم حضر رسول الله ﷺ] ونحن بالقاحه^(٣) إذ أهدى الأعرابي إليه الأرنب، فقال قائل: أنا أحدثكم، كنت معه بالقاحه^(٣) فأهدى أعرابي أرنباً، وكان لا يأكل هدية بعد الشاة المسمومة حتى يأكل صاحبها منها، فقال للأعرابي: كُلْ^(٤).

(١) (كنز العمال): ١٠٦/٧، حديث رقم (١٨١٨٧)، وعزاه إلى الطبراني عن عمار بن ياسر.
(٢) هو يزيد بن الحوتكيّة التميمي الكوفي، روى عن عمر وعمار وأبي ذر وأبي الدرداء وأبي بن كعب. وعنه موسى بن طلحة بن عبيد الله، قال يعقوب بن شيبة: وكان ابن الحوتكيّة أحد أخوال موسى بن طلحة بن عبيد الله، وأكثر ما يأتي غير مسمى.
قال أبو حاتم الرازي: لا أعلم أحداً سماه غير حجاج بن أرطاه عن عثمان بن موهب، عن موسى ابن طلحة، وذكره ابن حبان في الثقات، له ترجمة في: (تهذيب التهذيب): ٢٨١/١١، ترجمة رقم (٥١٩).

(٣) القاحه مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل. (معجم البلدان): ٣٢٩/٤، موضع رقم (٩٣٤٨).
(٤) ما بين الحاصرتين سقط في (ج).

فصل فى ذكر شرب رسول الله ﷺ ومشروباته

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يُستعذب له الماء، ويبرد له، وشرب اللبن، وكان يُنبذ له فيشربه، وشرب السويق، وكان يشربه مَصًّا، ولا يتنفس فى الإناء، وشرب قائماً وقاعداً، وشرب آخر أصحابه، وكان يؤثر من على يمينه بسؤره .

وأما طلب الماء العذب

فخرَج البخارى ومسلم من حديث يحيى بن يحيى قال : قرأتُ على مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، أنه سمع أنس بن مالك [رضى الله عنه] يقول : كان أبو طلحة أكثر أنصارى المدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بَيْرْحَاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس رضى الله عنه : فيها نزلت هذه الآية : ﴿لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ، قام أبو طلحة رضى الله عنه، إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! إن الله عزّ وجل يقول : ﴿لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ^(١) وإن أحب أموالى بيرحاء، وإنها صدقة أرجو برّها، وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله ﷺ : بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعتُ ما قلت، وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين، قال أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه . ذكره البخارى فى كتاب الوكالة، وترجم عليه باب : إذا قال الرجل لو كيّله : ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل : قد سمعتُ ما قلت . وقال بعقبه : تابعه إسماعيل عن مالك، وقال روح عن مالك : مال

(١) آل عمران : ٩٢ .

رابع. وذكره فى كتاب الزكاة، وفى كتاب التفسير، وفى الأشربة، وفى الوقوف^(١). وذكره مسلم فى كتاب الزكاة^(٢)، وخرجه أبو داود^(٣) والنسائى^(٤)، وألفاظهم فيه مختلفة.

ولأبى داود من حديث قتيبة بن سعيد [قال:] حدثنا الدراوردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها، أن النبى ﷺ كان يُستعذب له الماء من بيوت السقيا، قال قتيبة: هى عين بينها وبين المدينة يومان^(٥).

وخرجه الحاكم بهذا السند، ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان يُستسقى له

(١) ذكره البخارى فى كتاب الزكاة، باب (٤٤) الزكاة على الأقارب. وقال النبى ﷺ: له أجران: أجرُ القرابة والصدقة، حديث رقم (١٤٦١).

وأخرجه فى كتاب الوصايا، باب (١٠) إذا وقف أو أوصى لأقاربه ومَنْ الأقارب؟ حديث رقم (٢٧٥٢)، وفى باب (١٧) من تصدق إلى وكيله، ثم ردَّ الوكيل إليه، حديث رقم (٢٧٥٨)، وفى باب (٢٦) إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة، حديث رقم (٢٧٦٩).

وفى كتاب الوكالة، باب (١٥) إذا قال الرجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل: قد سمعت ما قلت، حديث رقم (٢٣١٨).

وفى كتاب التفسير، باب (٥) ﴿لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون﴾، حديث رقم (٤٥٥٤)، (٤٥٥٥).

وفى كتاب الأشربة، باب (١٣) استعذاب الماء، حديث رقم (٥٦١١).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٨٨/٧ - ٨٩، كتاب الزكاة باب (١٤) فصل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدان ولو كانوا مشركين، حديث رقم (٤٢).

(٣) (سنن أبى داود): ٣١٨ / ٢ - ٣١٩، كتاب الزكاة، باب (٤٥) فى صلة الرحم، حديث رقم (١٦٨٩).

(٤) (سنن النسائى): ٥٤٢/٦، كتاب الإحساس، باب (٢) كيف يكتب الحبس، حديث رقم (٣٦٠٤)، وأخرجه النسائى أيضاً فى (التفسير): سورة آل عمران. قوله: ﴿لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون﴾، الحديث (٨٧).

(٥) (سنن أبى داود): ٤ / ١١٩، كتاب الأشربة، باب (٢٢) فى إيكاء الآنية، حديث رقم (٣٧٣٥).

الماء العذب من بيوت السّقيا. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم^(١).

وخرّجه أحمد ولفظه: كان يُستسقى له الماء العذب من بيوت السقيا^(٢). وخرّجه ابن حيّان كذلك^(٣).

* * *

(١) (المستدرک): ١٥٤/٤، کتاب الأشربة، حدیث رقم (٧٢٠٤)، وقد سکت عنه الذهبی فی (التلخیص). قال محقق (المستدرک): عبد العزیز بن محمد الدراوردی صدوق من علماء المدينة، غیره أقوى منه.

قال أحمد بن حنبل: إذا حدّث من حفظه بهم، لیس هو بشیء، وإذا حدّث من کتابه فنعیم. وقال أحمد أيضاً: إذا حدّث من حفظه جاء ببواطیل، وأما ابن المدینی فقال: ثقة ثبت، وقال أبو حاتم: لا یحتج به. وقال یحیی بن معین: هو أثبت من فلیح. وقال أبو زرعة: سئ الحفظ، وقال ابن معین بن عیسی: یصلح الدراوردی أن یکون أمیر المؤمنین. (میزان الاعتدال): ٦٣٣/٢.

(٢) (مسند أحمد): ١٤٥/٧، حدیث رقم (٢٤١٧٢).

(٣) (أخلاق النبی): ٢٢٧ - ٢٢٨.

وأماً [الآبار] التي كان يستعذب له منها الماء

فقال الواقدي: حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن جدته سلمى قالت: كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول الله ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن أبي أنس، فلما صار إلى منزله كان أنس وهند (١) وحرثة ابنا أسماء الأسلميان، يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من بيوت السقيا، ثم كان رباح - وهو عبد أسود له - يسقى من بئر غرس مرة، ومن بيوت السقيا بأمره (٢).

قال: وحدثني سليمان بن عاصم قال: قال الهيثم بن نصر الأسلمي: خدمتُ رسول الله ﷺ ولزمتُ بابه في قوم محاويج، فكنتُ آتيةً بالماء من بئر أبي الهيثم بن التيهان جاسم، وكان ماؤها طيباً، ولقد دخل يوماً صائفاً، ومعه أبو بكر رضي الله عنه على أبي الهيثم فقال له: هل من ماء بارد؟ فاتاه بشجب فيه ماء كأنه الثلج، فصب منه على لبن عنزٍ له، وسقاه، ثم قال له: إن لنا عريشاً بارداً فقل فيه يا رسول الله عندنا، ونضحه بالماء، فدخله وأبو بكر، وأتى أبو الهيثم بالوان من الرطب: عجوة [و] ابن طاب، وأمهات جرادين، ثم جاءهم بعد ذلك بجفنة مملوءة ثريداً عليها العُراق (٣)، فأكل رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، وأكلنا، ثم قال: عجباً للناس! يقولون توفي رسول الله ﷺ، ولم يشبع من خبز الشعير، فلما حضرت الصلاة، صلى بنا رسول الله ﷺ في بيت أبي الهيثم، وزوجة أبي الهيثم خلفنا، ثم سلّم وعاد إلى العريش، فصلى فيه ركعتين بعد الظهر

(١) في (الأصلين): «حيدر»، وصوبناه من (طبقات ابن سعد).

(٢) في (الأصلين): «مرة»، وصوبناه من (طبقات ابن سعد).

(٣) العراق: عظم عليه لحم يسير.

ورأيته ينصب اليمنى من رجله، ويفترش اليسرى .

قال الواقدي: وكان رسول الله ﷺ يشرب من بئر لبنى أمية من الأنصار، تسمى العبيرة، فسماها اليسيرة، وفي رواية: كانت تسمى العسيرة فسماها اليسيرة، والأول أثبت، وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق، وبصق فيها فعذبت، [قال:] وهى بئر قديمة، قد كانت انطمت، فأتى قوم من مزينة، فحالفوا الأنصار، وقاموا عليها بأبدانهم فأصلحوها، وكانت رومة امرأة منهم، أو أمة لهم تستقى منها للناس، فنسبت إليها^(١).

وقال بعض الرواة: إن الشعبة التى هى طرفها تُدعى رومة، والشعبة واد صغير يجرى فيه الماء، ومرّ رسول الله ﷺ بهذه البئر، فرأى عليها رجلاً من مزينة، يسقى عليها بأجر، فقال ﷺ: نعم صدقة المؤمن هذه، فاشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه بأربع مائة دينار، فتصدق بها، فلما علّق عليها العلق - والعلق: البكرة وآلة السقى - مرّ بها رسول الله ﷺ [فسأل عنها]، فأخبر خبرها، فقال: اللهم أوجب لعثمان الجنة، وشرب منها، فقال: هذا هو النقاح^(٢) [أما إن هذا الوادى ستكثر مياهه ويُعذبون وبئر المزنيّ أعذبها]^(٣).

وقال محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بئر غرس من عيون الجنة^(٤).

وذكر الواقدي عن سفیان الثوري، عن ابن جريج، عن أبى جعفر قال:

(١) (طبقات ابن سعد): ٥٠٤/١.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٥٠٦/١، ذكر البئر التى شرب منها رسول الله ﷺ.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) (المرجع السابق): ٥٠٥/١.

كان يستعذب لرسول الله ﷺ الماء من بئر غرس، ومنها غُسل. وفي رواية وغُسل من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس، وكان يشرب منها.

قال الواقدي احتفر بئر غرس: مالك بن النحاط وهو جد سعد بن خيثمة ابن الحارث بن مالك بن النحاط، وكان له عبد أسود يتولاها، ويقوم عليها، ويكثر السقى منها، وكان يدعى: سلاماً، ويلقب: غرساً، فيغضب، فنسبت إليه فقيل: بئر غرس، وبئر الغرس. ويقال: إن مالكاً احتفرها، وجعل منها مجرى إلى غرس كان غرسه، فكانت تدعى: بئر الغرس، ثم حذفت الألف واللام، فقيل: غرس، ويقال: بئر غرس بضم الغين، وهو خطأ.

قال الواقدي: عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه، عن أبي أسيد، وأبي حميد، وأبي سهل بن سعد، سمعهم يقولون: أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو، وردّها في البئر، ومج في الدلو مرة أخرى، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض، قال: اغسلوه من ماء بضاعة، فيُغسل، فكأتما نشط من عقال^(١). قال الواقدي: تكون بئر بضاعة سبعاً في سبع، وعيونها كثيرة، وهي لا تنزح.

وقال هشام بن عمار: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، عن أمه قالت: دخلنا على سهل بن سعد الساعدي في بيته، فقال: لو سقيتكم، من بئر بضاعة لكرهتم ذلك، وقد والله سقيتُ منها رسول الله ﷺ بيدي هذه^(٢).

قال الواقدي: بضاعة، امرأة قديمة من اليهود، أو قبل اليهود، [كانت] احتفرتها، ثم إنهما انطمت [فنزحها] بنو ساعدة وأصلحوها.

(١) (المرجع السابق): ٥٠٥/١.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٥٠٥/١.

وأما تبريد الماء

فخرج مسلم من حديث جابر الطويل: فاتينا المعسكر، فقال رسول الله ﷺ: يا جابر، ناد بوضوء، فقلت: ألا وضوء؟ ألا وضوء؟ قال: فقلت: يا رسول الله! ما وجدتُ في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء في أشجابه له على حمارة من جريد، فقال لى: انطلق إلى فلان الأنصارى، فانظر هل في أشجابه من شيء؟ قال: فانطلقتُ إليه، فنظرتُ فيها، فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، ولو أنى أفرغته لشربه يابسه، [فاتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنى لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، لو أنى أفرغه لشربه يابسه]، قال: اذهب فاتنى [به]، فأخذه بيده، ثم جعل يتكلم بشيء لم أدر ما هو، [ويغمزه] بده، ثم أعطانيه فقال: يا جابر، ناد بجفنة، فقلت: يا جفنة الركب! فاتيته بها، فوضعها بين يديه فقال ﷺ بيده في الجفنة هكذا، فبسطها، وفرق بين أصابعه، ثم وضعها في قعر الجفنة وقال: خذ يا جابر، فصبّ علىّ، وقال: باسم الله. فصببتُ عليه وقلتُ: [باسم] الله، فرأيتُ الماء يتفور من بين أصابع رسول الله ﷺ، ثم فارت الجفنة، ودارت حتى امتلأت. وذكر الحديث^(١)، وقد تقدم بطرقه في المعجزات.

وخرج البخارى من حديث فليح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أن النبي ﷺ دخل على رجل من

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٨/٣٥٢ - ٣٥٤، كتاب الزهد والرقائق، باب (١٨) حديث جابر الطويل، حديث رقم (٣٠١٣) وقد سبق شرحه في فصل معجزات النبي ﷺ في تكثير الماء، فليراجع.

الأنصار ومعه صاحب له، فسلم النبي وصاحبه، فردّ الرجل، فقال: يا سول الله! بأبي أنت وأمي، وهى ساعة حارة، وهو يحول فى حائط له - يعنى الماء - إن كان عندك ماء بات فى شنة، وإلا كرعنا [والرجل يحول الماء فى حائط]، فقال الرجل: يا رسول الله، عندى ماء بات، فانطلق إلى العريش، فسكب فى قدح ماء، ثم حلب عليه من داجن له، فشرب النبي ﷺ، ثم أعاده فشرب الرجل الذى جاء معه. ترجم عليه باب: الكرع فى الحوض^(١)، وذكره فى باب: شوب اللبن بالماء بهذا الإسناد^(٢).

وذكره أبو داود، ولفظه قال: دخل النبي ﷺ ورجل من أصحابه على رجل من الأنصار وهو يحول الماء فى حائطه، فقال رسول الله ﷺ: إن كان عندك ماء بات هذه الليلة فى شن، وإلا كرعنا، فقال: بل عندى ماء بات فى شن^(٣).

وللترمذى^(٤) والنسائى^(٥) وأحمد^(٦)، من حديث سفيان، عن معمر،

(١) (فتح البارى): ١٠٨/١٠، كتاب الأشربة، باب (٢٠) الكرع فى الحوض، حديث رقم (٥٦٢١).
 (٢) (المرجع السابق): باب (١٤) شرب اللبن بالماء، حديث رقم (٥٦١٣)، قوله: «شرب اللبن بالماء». أى ممزوجاً، وإنما قيده بالشرب للاحتراز عن الخلط عند البيع. ووقع فى رواية الكشميهنى بالواو بدل الراء، [وهى التى أثبتها المقرئى رحمه الله].

(٣) (سنن أبى داود): ١١٢/٤ - ١١٣، كتاب الأشربة، باب (١٨) فى الكرع، حديث رقم (٣٧٢٤)، وأخرجه ابن ماجة فى الأشربة، باب الشرب بالأكف والكرع، حديث رقم (٣٤٣٢).

(٤) (سنن الترمذى): ٢٧٢/٤، كتاب الأشربة، باب (٢١) ما جاء أى الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ حديث رقم (١٨٩٥)، من حديث سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة. وحديث رقم (١٨٩٦) من حديث عبد الله بن المبارك، عن معمر ويونس عن الزهري، وأخرجه أيضاً فى (الشمائل): حديث رقم (١٠٥).

(٥) أخرجه النسائى فى (السنن الكبرى)، كتاب الوليمة.

(٦) (مسند أحمد): ٥٨/٧، حديث رقم (٢٣٥٨٠)، ٦٢/٧، حديث رقم (٢٣٦٠٩)، وله شاهد من حديث ابن عباس ذكره الإمام أحمد فى (المسند): ٥٥/١، حديث رقم (٣١١٩) ولفظه: أن النبي ﷺ سئل أى الشراب أطيب؟ قال: الخلو البارد، وفيه راوٍ لم يُسم.

عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البرد. قال أبو عيسى: هكذا روى سفيان ابن عيينة هذا الحديث عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. وروى عبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق، وغير واحد، عن معمر، عن الزهري، عن النبي ﷺ يذكروا فيه: عن عروة، عن عائشة [رضى الله عنها].

وهكذا روى يونس وغير واحد عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسل. قال أبو عيسى: إنما أسنده ابن عيينة من بين الناس، وذكر حديث عبد الله بن المبارك، أخبرنا معمر ويونس، عن الزهري، أن رسول الله ﷺ سُئِلَ أى الشراب أطيب؟ قال: الحلو البارد.

قال أبو عيسى: وهكذا روى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسل، قال أبو عيسى: وهذا أصح من حديث ابن عيينة.

وذكره الحاكم [حديث] ابن عيينة وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١). وشاهده حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد^(٢).

(١) (المستدرک): ٤/ ١٥٣، کتاب الأشربة، حديث رقم (٧٢٠٠)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فإيه ليس عند اليمانيين عن معمر، وقال الذهبي في (التلخيص): على شرط البخاري ومسلم. لم يروه معمر باليمن.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٧٢٠١)، وقال الذهبي في (التلخيص): عبد الله بن محمد بن يحيى هالك.

وأخرجه الحميدى في (المسند): ١/ ١٢٥، حديث رقم (٢٥٧)، وأخرجه ابن عدى في (الكامل): ٤/ ١٨٤، في ترجمة عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، رقم (٣٣/ ١٠٠٠) مديني، ضعفه أبو حاتم والعقيلي وغيرهم، (لسان الميزان): ٣/ ٣٣١.

وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف): ٥/ ١٠٧-١٠٨، كتاب الأشربة، باب (٤٠) ما يستحب من الأشربة، حديث رقم (٢٤١٨٧)، (٢٤١٨٩).

وأما قدحه الذى يشرب فيه

فخرج البخارى فى كتاب الإعتصام، من حديث أبى أسامة، عن بريد، عن أبى بردة قال قدمت المدينة فلقينى عبد الله ابن سلام فقال لى : انطلق إلى المنزل فأسسقيك فى قدح [شرب فيه] [فيه] النبى ﷺ، وتصلى فى مسجد صلى [فيه] النبى ﷺ، فانطلقت معه، فأسقانى سويقاً، وأطعمنى تمرًا، وصليتُ فى مسجده (١).

وذكره فى كتاب الأشربة، من حديث أبى عوانة، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبى ﷺ عند أنس بن مالك [رضى الله عنه]، وكان قد انصدع فسلسلة بفضة، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار. قال : قال أنس [رضى الله عنه] : لقد سقيتُ رسول الله ﷺ فى هذا القدح، أكثر من كذا وكذا (٢).

قال : وقال ابن سيرين : أنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ، فتركه (٢).

وذكر فى كتاب الخمس، حديث عاصم، عن ابن سيرين، عن أنس رضى الله عنه، أن قدح رسول الله ﷺ انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة، قال عاصم : رأيت القدح

(١) (فتح البارى) : ١٣ / ١٢١، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب (١٦)، حديث رقم (٧٣٤٢).

(٢) (فتح البارى) : ١٠ / ١٢١، كتاب الأشربة، باب (٣٠) الشرب من قدح النبى ﷺ وآنيته، حديث رقم (٥٦٣٨).

وشربتُ فيه^(١).

وخرَّج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: ذُكر لرسول الله ﷺ امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد: [الساعدي] أن يُرسل إليها، فأرسل إليها، فقدمت، فنزلت في أُجْم بنى ساعدة، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها، فدخل عليها، فإذا هي امرأة منكسة رأسها، فلما كلمها [النبي ﷺ] قالت: أعوذ بالله منك! قال: قد أعدتلك مني، فقالوا لها: أتدرين من هذا؟ قالت: لا، فقالوا: هذا رسول الله ﷺ، جاءك ليخطبك، فقالت: أنا كنتُ أشقى من ذلك، قال سهل: فأقبل رسول الله ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه، ثم قال: اسقنا أسهل، فأخرجتُ لهم القدح فأسقيتهم فيه. قال أبو حازم: فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه، ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز، فوهبه له.

ولمسلم من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: لقد سقيتُ رسول الله ﷺ بقدحى هذا الشراب كله: العسل، والنبيد، واللبن، والماء^(٤).

وروى ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس رضي الله

(١) (فتح الباري): ٢١٦/٦، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقلبه وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يُذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآتيته، مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، حديث رقم (٣١٠٩).

(٢) (المرجع السابق): ١٢١/١٠، كتاب الأشربة، باب (٣٠) الشرب من قدح النبي ﷺ وآتيته، حديث رقم (٥٦٣٧).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٨٨/١٣، كتاب الأشربة، باب (٩) إباحة النبيذ الذي لم يشند ولم يصبر مسكراً، حديث رقم (٨٨). ثم قال: وفي رواية أبي بكر بن إسحاق: «قال اسقنا يا سهل».

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٩٠/١٣، كتاب الأشربة، باب (١٠) جواز شرب اللبن، حديث رقم (٨٩)، وفيه: «والماء واللبن».

عنهما قال: إن صاحب اسكندرية بعث إلى رسول الله ﷺ بقدر قوارير،
[وكان ﷺ] يشرب [فيه].

وخرّج الحاكم من حديث ابن أبي مليكة، عن عائشة [رضى الله عنها]،
أنها قالت: كنا نضع لرسول الله ﷺ من الليل ثلاث أوانى مخمّرة؛ إناءً
لظهوره، وإناءً لسواكه، وإناءً لشرابه. وقال: حديث صحيح^(١). [الإسناد
ولم يخرجاه]^(٢).

* * *

(١) (المستدرک): ٤/ ١٥٧، کتب الأشربة، حدیث رقم (٧٢١٥)، وقال الذهبی فی (التلخیص):
صحيح،

(٢) زیادة للسياق من (المستدرک).

وأما شربه اللبن

فخرج البخارى ومسلم من حديث شعبة، عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء [قال] قدم النبى ﷺ من مكة، وأبو بكر رضى الله عنه معه، فقال أبو بكر: مررنا براءٍ وقد عطش رسول الله ﷺ - قال أبو بكر رضى الله عنه: فحلبتُ كُثبة من لبن فى قدح، فشرب حتى رضيتُ، وأتانا سراقَةُ ابن جعشم على فرس، فدعا عليه، فطلب إليه سراقَةُ [أن لا] يدعو عليه وأن يرجع، ففعل النبى ﷺ (١). اللفظ للبخارى.

ولفظ مسلم: عن البراء قال: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: لما خرجنا مع النبى ﷺ من مكة إلى المدينة، مررنا براء، وقد عطش رسول الله ﷺ، فحلبت له كُثبة من لبن، فأتيته به، فشرب حتى رضيت (٢). وأخرجه فى كتاب الهجرة أتم من هذا وأطول.

وللبخارى من حديث سفيان، عن سالم أبى النضر، عن عمير مولى أم الفضل، عن أم الفضل، أنهم شكوا فى صوم النبى ﷺ يوم عرفة، فبعثت إليه بقدرح من لبن فشربه. ذكره فى الأشربة، وترجم عليه باب: الشرب فى الأقداح (٣)، وله طرق فى كتاب الصيام، وهو مما اتفقا على إخراجه.

(١) (فتح البارى): ١٠/٨٦، كتاب الأشربة، باب (١٢) شرب اللبن، وقول الله عز وجل: ﴿ يخرج من بين فوئد ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾، حديث رقم (٥٦٠٧)، وما بين الحاصرتين زيادة للسبب منه.
(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٩٠، كتاب الأشربة، باب (١٠) جواز شرب اللبن، حديث رقم (٩٠).

(٣) (فتح البارى): ١٠/٨٦، كتاب الأشربة، باب (١٢) شرب اللبن، حديث رقم (٥٦٠٣) ولفظه كما فى البخارى: « شك الناس فى صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلتُ إليه بإناء فيه لبن فشرب » فكان سفيان ربما قال: « شك الناس فى صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلتُ إليه أم الفضل » فإذا وقف عليه قال: هو عن أم الفضل، باب (٢٩) الشرب فى الأقداح، حديث رقم (٥٦٣٦).

وقال البخارى فى باب شرب اللبن: وقال إبراهيم بن طهمان، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رُفِعَتْ إِلَى السُّدْرَةِ، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران، فالنيل والفرات، وأما الباطنان، فنهران فى الجنة، فأُتِيَتْ بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذت الذى فيه اللبن، فشربت، فقل لى: أصبت الفطرة أنت وأمتك^(١). وذكره مسلم فى كتاب الإيمان، فى حديث الإسراء^(٢)، وكرره البخارى فى مواضع.

ولابن حبان من حديث ياسين الزيات، عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ اللبن^(٣).

* * *

(١) (فتح البارى): ٨٧/١٠، كتاب الأشربة، باب (١٢) شرب اللبن، حديث رقم (٦٥١٠).
 (٢) (مسلم بشرح النووي): ٥٨١/٢ - ٥٨٣، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٤).
 (٣) (كنز العمال): ١١١/٧، حديث رقم (١٨٢٢٣)، وعزاه إلى أبى نعيم فى الطب عن ابن عباس.

وأما شربه النبيذ

فخرج مسلم من حديث أبي عوانة، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله [عنهما] قال: إن النبي ﷺ كان ينبذ له فى تور من حجارة^(١).

ومن حديث زهير قال: أخبرنا أبو الزبير عن جابر قال: كان يُنتبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء، فإذا لم يجدوا سقاءً [نُبذَ]^(٢) له فى تورٍ من حجارة، فقال بعض القوم: وأنا أسمع لأبى الزبير من برام، قال من برام^(٣).

ومن حديث شعبة، عن يحيى بن عبيد، أبى عمر البهرانى قال: سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول: كان رسول الله ﷺ ينتبذ [له] أول الليل، فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، والليله التى تجئ [والليله الأخرى] والغد، والغد إلى العصر، فإن بقى شئ سقاه الخادم، أو أمر به فصب^(٤).

وفى رواية له من حديث شعبة، عن يحيى البهرانى قال: ذكروا النبيذ عند ابن عباس فقال: كان رسول الله ﷺ ينتبذ له فى سقاء. قال شعبة: من ليلة الاثنين، فيشربه يوم الاثنين، والثلاثاء إلى العصر، فإن فضل منه شئ، سقاه الخادم أو صبه^(٥).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٧٨، كتاب الأشربة، باب (٦) النهى عن الإنتياز فى المزفت والدباء والخنتم والنقىر، وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال، ما لم يصر مسكراً، حديث رقم (١٩٩٩).

(٢) فى (خ): «نبدوا».

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٦٢).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (٦٢).

(٥) (المرجع السابق): ١٨٤ - ١٨٥، كتاب الأشربة، باب (٩) إباحة النبيذ الذى لم يشتد ولم يصر مسكراً، حديث رقم (٧٩)، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه.

وفى أخرى، عن الأعمش، عن أبي عمر، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: كان رسول الله ﷺ ينقع له الزبيب، فيشربه اليوم، والغد، وبعد الغد، إلى مساء الليلة الثالثة، ثم يأمر به فيسقى، أو يهراق^(١).

وخرَج أيضاً من حديث الأعمش، عن يحيى [بن] أبي عمر، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له الزبيب فى السقاء، فيشربه يومه، والغد، وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالث، شربه، وسقاه، فإن فضل شئ أهراقه^(٢).

ومن حديث عبيد الله، عن زيد، عن يحيى أبى عمر النخعى قال: سأل قوم ابن عباس عن بيع الخمرة، وشرائها، والتجارة فيها، فقال: أمسلمين أنتم؟ قالوا: نعم، قال: فإنه لا يصلح بيعها، ولا شراؤها، ولا التجارة فيها، قال: فسأله: عن النبيذ فقال: خرج رسول الله ﷺ فى سفر، ثم رجع، وقد نبذ ناساً من أصحابه فى حناتم، ونقير، ودُبَاء، فأمر به فأهريق، ثم أمر بسقاء، فجعل فيه زبيب وماء، فجعل من الليل، فأصبح فشرب منه يومه ذلك، وليلته المستقبله، ومن الغد حتى أمسى، فشرب وسقى، فلما أصبح أمر بما بقى فأهريق^(٣).

ومن حديث ثمامة بن حزن القشيري، قال: لقيت عائشة رضى الله عنها، فسألتها عن النبيذ، فدعت جارية حبشية فقالت: سل هذه، إنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ، فقالت الحبشية: كنت أنبذ له فى سقاء من الليل: وأوكيه، وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه^(٤).

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٨١).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٢).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٣).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٤).

وخرج مسلم^(١) وأبو داود^(٢) والترمذي^(٣) من حديث يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أمه، عن عائشة رضی الله عنها قالت: كنا ننبذُ لرسول الله ﷺ في سقاء، فنوكئ أعلاه، وله عزلاء، ننبذه عُدوة، فيشربه عشاء، وننبذه عشاء فيشربه غدوة. اللفظ لمسلم. ولفظهما عن عائشة [رضی الله عنهما] قالت: كان يُنبذ.

ولأبي داود من حديث مقاتل ابن حيان، قال: حدثتني عمتي عمرة، عن عائشة رضی الله عنهما، أنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ عُدوة، فإذا كان من العشيّ فتعشى، شرب على عشائه، فإن فضل شيء صببته أو أفرغته، ثم يُنبذ له بالليل، فإذا أصبح تغدى فشرب على غدائه، قالت: نغسل السقاء غدوة وعشية، فقال لها أبي: مرتين في اليوم؟ قال: نعم^(٤).

وللنسائي من حديث العوام، عن عبد الملك بن نافع قال: قال ابن عمر رضی الله عنه: رأيت رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ بقدر فيه نبيذ وهو عند الركن، ودفع إليه القدح، فرفعه إلي فيه، فوجده شديداً فرده علي صاحبه، فقال رجل من القوم: يا رسول الله! أحرام هو؟ فقال: علي بالرجل، فأتى به، فأخذ منه القدح، ثم دعا بماء فصبه فيه، ثم رفعه إلى فيه فقطب، ثم

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٥).

(٢) (سنن أبي داود): ٤/١٠٤، كتاب الأشربة، باب (١٠) في صفة النبيذ، حديث رقم (٣٧١١). والعزلاء: فم الزادة، وقد يكون ذلك للسقاء من أسفله، ويجمع على العزالي. (معالم السنن).

(٣) (سنن الترمذي): ٤/٢٦١ - ٢٦٢، كتاب الأشربة، باب (٧)، ما جاء في الانتباز في السقاء، حديث رقم (١٨٧١)، قال: وفي الباب عن جابر وأبي سعيد وابن عباس. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث يونس بن عبيد إلا من هذا الحديث من غير هذا الوجه عن عائشة أيضاً.

(٤) (سنن أبي داود): ٤/١٠٤، كتاب الأشربة، باب (١٠) في صفة النبيذ، حديث رقم (٣٧١٢).

دعا بماء أيضاً، فصبه فيه، ثم قال: إذا اغتلمت عليكم هذه الأوعية فاكسروا متونها بالماء^(١).

قال أبو عبد الرحمن النسائي: عبد الملك بن نافع ليس بالمشهور، ولا يُحْتَجَّ بحديثه، والمشهور عن ابن عمر [رضى الله عنهما] خلاف حكايته، وقال الدارقطني: وهو مجهول ضعيف، والصحيح عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: ما أسكر كثيرة، فقليله حرام^(٢).

وخرَّج الدارقطني من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن المطلب بن أبي وداعة السهمي قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت في يوم قاتظ شديد الحر، [فاستسقى] رهطاً من قريش فقال: هل عند أحد منكم شراب فيرسل إليّ؟ فأرسل رجل منهم إلى منزله، فجاءت جارية معها إناء فيه نبيذ [زبيب]، فلما رآها النبي ﷺ قال: ألا خمرته، ولو يعود تعرضيه عليه، فلما أدناه منه، وجد له رائحة شديدة، فقطب، وردَّ الإناء، فقال الرجل: يا رسول الله! إن يكن حراماً لم تشربه، [فاستعاد] الإناء، وصنع مثل ذلك، وقال الرجل مثل ذلك، فدعا بدلو من ماء زمزم، فصبه على الإناء وقال: إذا اشتد عليكم شرابكم فاصنعوا [به] هكذا. قال الدارقطني: الكلبي متروك، وأبو صالح ضعيف، واسمه باذان، مولى أم هانئ^(٣).

(١) (سنن النسائي): ٧٢٨/٨، كتاب الأشربة، باب (٤٨) ذكر الأخيار التي اعتل بها من أباح شراب السكر، حديث رقم (٥٧١٠)، قوله: «فوجده شديداً» لعل المراد به - إن صح الحديث - أنه وجده قريباً من الإسكار، وأنه ظهر فيه مبادئ السكر، بحيث إنه لو ترك على حاله لاسكر من قريب. قوله: «فقطب» بتشديد الطاء أو تخفيفه، أي جمع ما بين عينيه كما يفعله العبوس، أي عبس وجهه، وجمع جلده لما وجد مكروهاً.

قوله: «إذا اغتلمت» أي اشتدت واضطربت عند الغليان، والمراد إذا قاربت الاشتداد، والله تعالى أعلم. (حاشية السندي).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٧١٤)، ولفظه: «المسكر لقليله وكثيره حرام»، تفرد به النسائي.

(٣) (سنن الدارقطني): ٤/٢٦١ - ٢٦٢، حديث رقم (٨١).

وذكره أيضاً من حديث يحيى بن يمان، عن سفیان، عن منصور، عن خالد بن سعد، عن أبي مسعود الأنصاري^(١). ومن حديث زيد بن الحباب، عن سفیان الثوري، عن منصور^(٢)، ثم قال: لا يصح هذا عن زيد ابن الحباب، ولم يرو علي [غير] التسع، وهو ضعيف، وهذا حديث معروف بيحيى بن يمان، ويقال: إنه انقلب عليه الإسناد، واختلط عليه تحديث الكلبي عن أبي صالح.

وقال الواقدي: حدثني سفیان بن سعيد عن الكلبي، عن أبي صالح، عن المطلب بن أبي وداعة قال: طاف رسول الله ﷺ بالبیت في يوم صائف وعطش، فاستسقى، فقال رجل: يا رسول الله! عندنا شراب من هذا الزبيب، أفلا نسقيك منه؟ قال: بلى، قال: فبعث الرجل إلي بيته، فأتي بقدرح [عظيم]، فأدناه النبي ﷺ من فيه ليشربه، فوجد له ريحاً [شديدة] فكرهه، فردّه، [قال:] ودعا رسول الله ﷺ بماء، ثم دعا به، قال: وأتى بماء من زمزم فصبّ عليه، حتى رأيت الماء يفيض من جوانبه، وشرب منه [حاجته]، ثم ناوله الذی عن يمينه، وقال: من أرابه من شرابه ريب، فليكسره بالماء.

قلت: وقد خرّج مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) هذا الحديث مختصراً، من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر [رضي الله عنه] قال: كنا مع النبي ﷺ، فاستسقى، فقال رجل: يا رسول الله! ألا نسقيك نبيذاً؟ قال: بلى، قال: فخرج الرجل يسعى، وقال أبو داود: يشتد، فجاء بقدرح فيه نبيذ، فقال رسول الله ﷺ: ألا خمرته؟ ولو تعرض عليه [عوداً]. وقال الخطابي^(٥): غير الأصمعي يقول: تعرضه، بكسر الراء.

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٤).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٦).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٩٣، كتاب الأشربة، باب (١١) في شرب النبيذ وتخميم الإناء، حديث رقم (٩٤).

(٤) (سنن أبي داود): ٤/١١٨، كتاب الأشربة، باب (٢٢) في إيكاء الأنية، حديث رقم (٣٧٣٤).

(٥) (معالم السنن) علي هامش (سنن أبي داود).

وأما أنه لا يتنفس في الإناء

فخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) من حديث وكيع، عن عروة بن ثابت الأنصارى، عن ثمامة بن عبيد الله بن أنس، عن أنس [رضى الله عنه قال:] إن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً. ولفظ البخارى: حدثني ثمامة بن عبد الله قال: كان أنس [رضى الله عنه] يتنفس في الإناء ثلاثاً، وزعم أن رسول الله ﷺ كان يتنفس ثلاثاً.

ومسلم من حديث عبد الوارث بن سعيد، عن أبي عصام، عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثاً، ويقول: إنه أروى، وأبرأ، وأمرأ. قال أنس [رضى الله عنه] فإنا أتت نفس في الشراب ثلاثاً^(٣).

وخرجه أبو داود من حديث هشام، عن أبي عصام، عن أنس [رضى الله عنه] قال: إن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس ثلاثاً، ويقول: هو أهنا، وأمرأ، وأبرأ^(٤).

وللترمذى من حديث رُشدين بن كُريب، عن أبيه، عن ابن عباس رضى الله [عنهما]، أن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس

(١) (فتح البارى): ١٠/١١٤، كتاب الأشربة، باب (٢٦) الشرب بنفسين أو ثلاثة، حديث رقم (٥٦٣١).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣/٢١٠، كتاب الأشربة، باب (١٦) كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس خارج الإناء، حديث رقم (١٢٢).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (١٢٣).

(٤) (سنن أبي داود): ٤/١١٤، كتاب الأشربة، باب (١٩) فى الساقى متى يشرب، حديث رقم (٣٧٢٧).

مرتين^(١)، ولفظه في (الشماثل): كان إذا [شرب تنفس] مرتين^(٢). قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن كريب. قال: وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن رشدين بن كريب، قلت: هو أقوى أو محمد بن كريب؟ فقال: ما أقرّ بهما ورشدين بن كريب أرجحهما عندي. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا فقال: محمد ابن كريب أرجح من رشدين بن كريب^(٣).

قال أبو عيسى: والقول عندي ما قال [أبو] محمد [عبد الله]: [رشدين ابن كريب أرجح وأكبر، وقد أدرك ابن عباس ورآه، وهما أخوان، وعندهما مناكير^(٣)].

قلت: قال ابن معين: ليس بشئ ليس بثقة، ومرة قال: ضعيف الحديث. وقال السعدي: لا يقرأ حديثه. وقال النسائي: ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث وفيه نظر. قاله ابن عدى [و] قال: [أحاديثه] مقارنة، لم أر فيها حديثاً منكراً جداً، وهو على ضعفه محمد يكتب حديثه.

وروى أبو بكر الشافعي من حديث يحيى بن سعيد، عن سعيد بن

(١) (سنن الترمذي): ٤/٢٦٨، كتاب الأشربة، باب (١٤) ما ذكر من الشرب بنفسين، حديث رقم (١٨٨٦).

(٢) (الشماثل المحمدية): ١٧٤، باب (٢٣). ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢١٢)، وما بين الحاصرتين في (خ)، (ج): «إذا تنفس شرب» وهو ضعيف الإسناد، وفي إسناده رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم، وهو ضعيف وباقي رجال الإسناد ثقات. وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢/١١٣١، كتاب الأشربة، باب (١٨) الشرب بثلاثة أنفاس، حديث رقم (٣٤١٧).

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ١/٤٦٨ - ٤٦٩، حديث رقم (٢٥٦٦)، ١/٤٧٠، حديث رقم (٢٥٧٣) كلاهما من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.

(٣) (سنن الترمذي): ٤/٢٦٨، كتاب الأشربة، تعقيب أبي عيسى الترمذي على الحديث رقم (١٨٨٦)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

المسيب، عن ربيعة بن أكثم قال: كان رسول الله ﷺ يستاك عرضاً، ويشرب مصاً، ويقول: هو هو أهنا وأمرأ.

وخرجه أبو جعفر العقيلي في كتاب (الصحابة)، من حدث اليمان بن عدى الحمصي قال: حدثني ثابت بن كثير الضبي، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب عن بهز، ومن حديث علي بن ربيعة القرشي، عن يحيى بن سعيد بن المسيب [عن] ربيعة بن أكثم.

قال ابن عبد البر: هذان الحديثان: حديث بهز، وحديث ربيعة بن أكثم، ليس لإسناديهما عن سعيد أصل، وليسا بصحيحين من جهة الإسناد عندهم.

وخرج ابن حبان من حديث محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا سعيد بن ميسرة، حدثنا أنس بن مالك [رضي الله عنه] أنه رأى رسول الله ﷺ [يشرب جرعة، ثم قطع، ثم سمي، [ثم] جرع، ثم قطع، ثم جرع، ثم قطع، ثم سمي ثلاثاً حتى فرغ، فلما فرغ حمد الله عليه].

وروى أبو بكر الشافعي، من حديث عيسى بن يونس، عن المحلى بن غزوان، عن شقيق، عن ابن مسعود [رضي الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس على الإناء ثلاثة، يحمد الله على كل نفس، ويشكره عند آخرهن.

* * *

وأما إشاره من على يمينه

فخرج البخارى من حديث شعيب، عن الزهرى قال: حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه، أنها حُلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن، وهو فى دار أنس بن مالك، وشيب لبنها بماء فى البئر التى فى دار أنس بن مالك، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب منه، حتى إذا نزع القدح من فيه، وعلى يساره أبو بكر رضى الله عنه، وعن يمينه أعرابى، فقال عمر رضى الله عنه - وخاف أن يعطيه لأعرابى - : أعط أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابى الذى عن يمينه، ثم قال: الأيمن، فالأيمن. ذكره فى كتاب الشرب، فى باب: من رأى صدقة الماء، وهبته، ووصيته جائزة، وفى باب: شرب الماء باللبن^(١).

وخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن أنس [رضى الله عنه] قال: قدم النبى ﷺ المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتى يحثننى على خدمته، فدخل علينا دارنا، فحلبنا له من شاة داجن، وشيب له من بعرفى الدار، فشرب رسول الله ﷺ، فقال له عمر وأبو بكر رضى الله عنهما عن شماله: يا رسول الله، أعط أبا بكر، فأعطاه أعرابياً عن يمينه وقال رسول الله ﷺ: الأيمن فالأيمن^(٢).

(١) (فتح البارى): ٩٢/١٠ - ٩٣، كتاب الأشربة، باب (١٤) شرب اللبن بالماء، حديث رقم (٥٦١٢).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ٢١٢/١٣، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المتدئ، حديث رقم (١٢٤).

وخرّج البخارى^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣)، من حديث مالك عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ، أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابى، وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه، فشرب، ثم أعطى الأعرابى وقال الأيمن فالأيمن ترجم عليه البخارى باب: الأيمن فالأيمن فى الشرب. وذكره فى أول كتاب الهبة، من حديث إسماعيل بن جعفر، وسليمان بن بلال، عن أبى طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم، عن أنس [رضى الله عنه] بمعنى ما تقدم، وفى آخره ألا فيمّنوا، الأيمنون، الأيمنون، قال أنس: فهى سنّة، فهى سنّة، فهى سنّة^(٤)، وهو مما اتفقا عليه من حديث سليمان بن بلال، عن أبى طوالة.

[قال الحافظ أبو نعيم: وهو صحيح متفق عليه، رواه عن الزهري صالح ابن كيسان، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج، ومعمر، والأوزعى، ويزيد بن أبى حبيب، والزبيدى، وشعيب، وعقيل، ويونس، وقرّة، وإسحاق بن راشد، والنعمان بن راشد، وأبو أويس، ويوسف بن الماجشون، وعبيد الله ابن أبى زياد، وسفيان بن حسين، وزكريا بن إسحاق، وصالح بن الأخضر، وزمعة بن صالح، []، وعبد الرحمن بن إسحاق]^(٢).

قال ابن عبد البر: ولم تختلف الرواة عن مالك فى إسناده [هذا]

(١) (فتح البارى): ١٠/١٠٥، كتاب الأشربة، باب (١٨) الأيمن فالأيمن فى الشرب، حديث رقم (٥٦١٩).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٣/٢١١، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (١٢٤).

(٣) (سنن أبى داود): ٤/١١٣ - ١١٤، كتاب الأشربة، باب (١٩) فى الساقى متى يشرب، حديث رقم (٣٧٢٦).

(٤) (فتح البارى): ٥/٢٥٢، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٤) من استسقى، حديث رقم (٢٥٧١).

(٥) ما بين الحاصرتين سقط فى (ج).

الحديث ولا فى ألفاظه فيما علمت، وقد رواه ابن عيينة عن ابن شهاب فأحسن سياقته، وذكر فيه ألفاظاً لم يذكرها مالك، فذكر حديث سفيان الذى خرجه مسلم، ثم قال: وقد روى هذا الحديث محمد بن الوليد البشرى، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، عن الزهري، عن أنس، مثل رواية ابن عيينة عن الزهري سواء، وزاد فيه: وقال الأيمن فالأيمن، فمضت سنة.

قال الدارقطنى: ولم يرو أحد هذا الحديث بهذه الألفاظ، إلا البسرى عن ابن مهدي، عنه، وإن كان حفظ فقد أغرب بالفاظ عدد ليست فى الموطأ، منها قوله: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتى يحتثننى على خدمته، فدخل النبى [عليه السلام] دارنا، فحلبنا له من شاة لنا داجن، فكل هذه الألفاظ ليست فى الموطأ، وقوله أيضاً: وعمر ناحية، فقال: أعط أبا بكر، ليست فى الموطأ، وقوله: فمضت سنة، ليست فى الموطأ، ولا فى حديث ابن عيينة أيضاً، وسائر الألفاظ كلها محفوظة عن ابن عيينة، عن الزهري، عن أنس [رضى الله عنه].

وقد بلغنى عن بعض من تكلف الكلام فى هذا الشأن أنه قال: الأعرابى فى هذا الحديث: هو خالد بن الوليد! وهذا منه إغفال شديد، وإقدام على القول بالظن، الذى هو أكذب الحديث، أو تقليد لمن سلك سبيله فى ذلك، ووهم بين، وغلط واضح من وجهين:

أحدهما: أن الأعرابى كان عن يمين رسول الله ﷺ فى حديث أنس هذا، وخالد بن الوليد كان فى قصة ابن عباس عن يسار رسول الله ﷺ، وابن عباس عن يمينه.

والآخر: أنه اشتبه عليه حديث سهل بن سعد فى الأشياخ مع

الغلام، مع حديث أنس في أبي بكر والأعرابي وإنما دخلت الشبهة في ذلك - والله أعلم - لأن في حديث سهل: وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، والأشياخ أحدهم خالد بن الوليد. وقصة ابن عباس وخالد، غير قصة أبي بكر والأعرابي، وحديث أنس غير حديث سهل بن سعد، فقف على ذلك، ولا تلتفت إلى ما سواه. انتهى.

وحديث سهل الذي أشار إليه الدارقطني، خرجه البخاري ومسلم من حديث مالك، عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه، [قال:] إن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لى أن أعطى [هؤلاء]؟ فقال الغلام: لا، والله لا أؤثر نصيبى منك أحداً، فَتَلَّهُ رسول الله ﷺ فى يده. اللفظ لمسلم^(١).

وذكره البخارى فى كتاب الهبة، فى باب: الهبة المقبوضة وغير المقبوضة^(٢)، وذكره مسلم من حديث عبد العزيز بن أبى حازم، ويعقوب ابن عبد الرحمن القارى، كلاهما عن أبى حازم بمثله، ولم يقولا: فَتَلَّهُ، ولكن فى رواية يعقوب قال: فأعطاه إياه^(٣).

وذكره البخارى فى الأشربة، وفى المظالم من حديث مالك عن أبى حازم ترجم عليه فى الأشربة، باب: هل يستأذن الرجل من عن يمينه فى

(١) (مسلم بشرح النووى): ٢١٤/١٣، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (١٢٧).

(٢) (فتح البارى): ٢٨٢/٥، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٢٣) الهبة المقبوضة وغير المقبوضة، والمقسومة وغير المقسومة، حديث رقم (٢٦٠٥).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ٢١٤/١٣ - ٢١٥، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (١٢٨).

الشرب^(١)، وترجم عليه فى المظالم باب: إذا أذن له أو أجله ولم يبين كم هو^(٢). وذكره فى الهبة فى باب: هبة الواحد للجماعة، وقال فيه: وقال للغلام: إن أذنت لى أعطيت هؤلاء، فقال: ما كنتُ أوثر بنصيبى منك يا رسول الله أحداً فتلهُ فى يده^(٣).

وذكره فى أول كتاب الشرب فى باب: من رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوماً كان أو غير مقسوم، من حديث أبى غسان، حدثنى أبو حازم عن سهل بن سعد قال: أتى النبى ﷺ بقدر فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: يا غلام! أتأذن أن أعطى الأشياخ؟ قال: ما كنتُ لأوثر بفضلى منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه^(٣).

وذكره فى باب: من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، من حديث عبد العزيز عن أبى حازم، عن سهل عن سعد.. الحديث بمثل حديث أبى غسان، غير أنه قال: وهو أحدث القوم، وقال: أتأذن لى، وقال لا أوثر بنصيبى^(٣).

قال ابن عبد البر: وقد ذكر حديث مالك عن أبى حازم المتقدم ذكره، روى ابن أبى حازم هذا الحديث، عن أبيه فقال فيه: وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه، ثم ساق معنى حديث مالك سواء، وذكر أبى بكر فى هذا الحديث عندهم خطأ، وإنما هو محفوظ فى حديث ابن شهاب.

(١) (فتح البارى): ١٠٠/١٠٦، كتاب الأشربة، باب (١٩) هل يستأذن الرجل من عن يمينه فى الشرب ليعطى الأكبر؟ حديث رقم (٥٦٢٠).

(٢) (فتح البارى): ١٢٩/٥ - ١٣٠، كتاب المظالم، باب (١٢) إذا أذن له أو أحله ولم يبين كم هو، حديث رقم (٢٤٥١).

(٣) (المرجع السابق): كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٢٢) هبة الواحد للجماعة، حديث رقم (٢٦٠٢) باختلاف يسير فى اللفظ.

وذكر من طريق أبي عيسى الترمذى، حديث على بن زيد، عن عمرو ابن أبي حرملة، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: دخلتُ أنا وخالد ابن الوليد رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ على ميمونة، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ [ﷺ] وأنا عن يمينه، وخالد عن شماله، فقال لى: الشربة لك، وإن شئت أمرت بها خالداً: فقلتُ: ما كنتُ لأؤثر بسؤرك أحداً، ثم قال رسول الله ﷺ: من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، وقال ﷺ: ليس بشئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن (١).

قال ابن عبد البرّ: والشراب المذكور فى هذا الحديث - يعنى حديث مالك عن أبى حازم - كان لبناً.

وذكر من طريق قاسم بن أصبغ، حديث إسماعيل بن جعفر قال: أخبرنى أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: أتى رسول الله ﷺ بقدر من لبن، وغلّام عن يمينه، والأشياخ أمامه وعن يساره، فشرب رسول الله ﷺ ثم قال للغلّام: يا غلام! أتأذن لى أن أسقى الأشياخ؟ قال: ما أحب أن أوثر بفضّل شربتك على نفسى أحداً من الناس، فناوله رسول الله ﷺ وترك الأشياخ. قال: والغلّام المذكور فى هذا الحديث هو ابن عباس، والأشياخ: خالد بن الوليد، أو منهم خالد بن الوليد.

وذكر من حديث إسماعيل بن زكريا الخلقانى أبو زياد، عن سفيان، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال:

(١) (سنن الترمذى): ٤٧٢/٥ - ٤٧٣، كتاب الدعوات، باب (٥٥) ما يقول إذا أكل طعاماً، حديث رقم (٣٤٥٥)، وقال: هذا حديث حسن، وروى بعضهم هذا الحديث عن على بن زيد فقال: عن عمرو بن حرملة. وقال بعضهم: عمرو بن حرملة، ولا يصح. وأخرجه الترمذى أيضاً فى (الشماثل): ١٧٠، باب (٣١) ما جاء فى صفة شراب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٠٦)، وهو حديث حسن، وقد سبق تخريجه.

أتى النبي ﷺ بقعب من لبن، فشرب منه، وابن عباس عن يمينه، وخالد بن الوليد عن يساره، فقال: يا ابن عباس! إن الشربة لك، فإن شئت أن تؤثر بها خالدًا، فقلت: ما أؤثر بسؤرك على أحدًا.

وقد روى الحميدى الحديث عن سفيان، فخالف فى إسناده الخلقانى، والحميدى أثبت منه.

وذكر حديث الترمذى، أخبرنا الحميدى، أخبرنا سفيان، أخبرنا على بن زيد بن جدعان، عن عمر بن حرملة، عن ابن عباس [رضى الله عنه] قال: دخلت مع رسول الله على خالتي ميمونة، ومعنا خالد بن الوليد، فقالت له ميمونة: ألا نقدم إليك يا رسول الله شيئاً أهدته لنا أم حفيد؟ قال: بلى، فأتته بضباب مشوية، فلما رآها رسول الله ﷺ، تفل ثلاث مرات، ولم يأكل منها، وأمرنا أن نأكل، ثم أتى رسول الله ﷺ. بإناء فيه لبن، فشرب، وأنا عن يمينه، وخالد عن يساره، فقال لى رسول الله ﷺ: الشربة لك يا غلام، وإن شئت آثرت بها خالدًا، فقلت: ما كنت لأؤثر بسؤر رسول الله ﷺ أحدًا، ثم قال: من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه [وأبدلنا ما هو خير منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه]، فإنى لا أعلم شيئاً يُجزئ من الطعام والشراب غيره^(١). قال: ورواه شعبة، عن عمرو بن حرملة، عن ابن عباس [رضى الله عنه] مثله.

وقال أبو داود الطيالسي: كذا قال لى شعبه وغيره، يقول عمر بن حرملة، وقال الترمذى: اختلف الناس فى رواية هذا الحديث، عن على بن زيد بن جدعان، وروى بعضهم عن على بن زيد، عن عمر بن أبى حرملة، وروى بعضهم [عن] شعبة، عن على بن زيد، عن عمرو بن حرملة،

(١) (سنن الترمذى): ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦، حديث رقم (٤٨٢)، وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٤ / ١١٦، كتاب الأشربة، باب (٢١) ما يقول إذا شرب اللبن، حديث رقم (٣٧٣٠).

والصحيح : عمر بن أبي حرملة.

وأما شربه آخر أصحابه

فخرج ابن حبان من حديث يزيد الرقاشي، عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ يسقى أصحابه، قالوا: يا رسول الله! لو شربت، فقال ﷺ: ساقى القوم آخرهم شرباً^(١).

وقد خرج أبو بكر بن أبي شيبة^(٢)، وأبو داود^(٣) هذا الحديث من طريق شعبة، عن أبي المختار الأسدي، عن ابن أبي أوفى، أن النبي ﷺ قال: ساقى القوم آخرهم شرباً.

وخرجه الترمذي^(٤) والنسائي^(٥)، من حديث حماد بن زيد، عن ثابت

(١) (الأمثال في الحديث النبوي لأبي الشيخ): ٣٢٠، حديث رقم (١٨٢) من حديث عبد الله بن رباح عن أبي قتادة، و (أخلاق النبي): ص ٢٤٢.

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة): ١١٠ / ٥، كتاب الأشربة، باب (٤٦) ساقى القوم، حديث رقم (٢٤٢١٦)، وأخرجه أيضاً من حديث سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة، حديث رقم (٢٤٢١٧) ولفظه: «ساقى القوم آخرهم شرباً».

(٣) (سنن أبي داود): ١١٣ / ٤، كتاب الأشربة، باب (١٩) في الساقى متى يشرب، حديث رقم (٣٧٢٥).

(٤) (سنن الترمذي): ٢٧١ / ٤، كتاب الأشربة، باب (٢٠) ما جاء أن ساقى القوم آخرهم شرباً، حديث رقم (١٨٩٤)، قال: وفي الباب عن ابن أبي أوفى، قال: أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه النسائي في (الكبرى): الوليمة، باب متى يشرب ساقى القوم؟.

وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ١١٣٥ / ٢، كتاب الأشربة، باب (٢٦) ساقى القوم آخرهم شرباً، حديث رقم (٣٤٣٤).

وأخرجه ابن حبان في (المثال في الحديث النبوي): ٢٢٠، حديث رقم (١٨١)، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة: «ساقى القوم آخرهم» ورقم (١٨٣) مثله، (١٨٤)، (١٨٥)، (١٨٦)، (١٨٧) بأسانيد مختلفة.

البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة [رضى الله عنه]، أن النبي ﷺ قال: ساقى القوم آخرهم يعني شرباً. ولم يقل النسائي: يعني شرباً. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، ولم أر تلك الزيادة إلا فى ما خرّجه ابن حبان.

وأما شربه ﷺ قائماً وقاعداً

فخرج البخارى من حديث مسعر [عن] عبد الملك، بن ميسرة، عن النّزال، قال: أتى علىّ رضى الله عنه باب الرّحبة، فشرّب قائماً، فقال: إن ناساً يكره أحدهم أن يشرب. وهو قائم، وإنى رأيتُ رسول الله ﷺ فعل كما رأيتمونى فعلت^(١).

ومن حديث شعبه، [حدثنا عبد الملك بن ميسرة، سمعتُ النّزال بن سبرة، يحدث عن على بن أبى طالب [رضى الله عنه] أنه صلى الظهر، ثم قعد فى حوائج الناس فى رحبة الكوفة، حتى حضرتُ صلاة العصر، ثم أتى بماء، فشرّب [فضلة وهو قائم، وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه، ثم

= وأخرجه ابن حبان فى (صحيح): ١٢ / ١٥٤ - ١٥٥، كتاب الأشربة، باب (١) آداب الشرب، ذكر الأمر للقوم إذا اجتمعوا على ماء وأراد أحدهم أن يسقيهم أن يبدأ حتى يكون هو آخرهم شرباً، حديث رقم (٥٣٣٨) من حديث عبد الله بن رباح عن أبى قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ساقى القوم آخرهم».

وأخرجه الإمام مسلم فى (الصحيح): ٥ / ١٩٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها، باب (٥٥) قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، حديث رقم (٦٨١)، وفيه: قال ﷺ: «إن ساقى القوم آخرهم شرباً»، قال الإمام النووى: فيه هذا الأدب من آداب شاربى الماء واللبن ونحوهما وفى معناه ما يفرق على الجماعة من الماكول، كلحم وفاكهة وشموم وغير ذلك، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووى).

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٩٩ - ١٠٠، كتاب الأشربة، باب (١٦) الشرب قائماً، حديث رقم (٥٦١٥).

قام، فشرب فضلة وهو قائم] ثم قال: إن ناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت^(١). ذكرهما في الأشربة، في باب الشرب قائماً.

وذكر في الحج في باب: ما جاء في زمزم، حديث عاصم عن الشعبي، أن ابن عباس [رضى الله عنهما] حدثه قال: سقيت رسول الله ﷺ من زمزم، فشرب وهو قائم، فحلف عكرمة، ما كان ﷺ يومئذ إلا على بعير^(٢). وذكره مسلم في الأطعمة، ولم يقل: قال عاصم.. إلى آخره^(٣).

وذكره البخارى في الأشربة، ولفظه عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: شرب النبي ﷺ قائماً من زمزم^(٤)، ولفظ مسلم: أن النبي ﷺ شرب من زمزم من دلوٍ منها وهو قائم^(٥). وفي لفظ: أن رسول الله ﷺ شرب من زمزم وهو قائم^(٦). وفي آخر: سمع ابن عباس [رضى الله عنهما] [يقول]: سقيتُ رسول الله ﷺ من زمزم، فشرب قائماً، واستسقى ﷺ وهو عند البيت^(٧).

ولأبى بكر بن أبى شيبه، من حديث محمد بن فضيل، عن عطاء بن [المسيب]، عن ميسرة قال: رأيت علياً رضياً الله عنه يشرب قائماً، فقلت

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٦١٦).

(٢) (فتح البارى): ٣ / ٦٢٩، كتاب الحج، باب (٧٦) ما جاء في زمزم، حديث رقم (١٦٣٧).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٢٠٨، كتاب الأشربة، باب (١٥) في الشرب من زمزم قائماً، حديث رقم (١١٧).

(٤) (فتح البارى): ١٠ / ١٠٠، كتاب الأشربة، باب (١٦) الشرب قائماً، حديث رقم (٥٦١٧).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٢٠٨ - ٢٠٩، كتاب الأشربة، باب (١٥) في الشرب قائماً، حديث رقم (١١٨).

(٦) (المرجع السابق): حديث رقم (١١٩).

(٧) (المرجع السابق): حديث رقم (١٢٠).

له: تشرب قائماً! فقال: لئن شربت قائماً، لقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً، ولئن شربت قاعداً، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قاعداً^(١).

وللترمذى من حديث حسين المعلم، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن [صحيح] (٢).

ولابن حبان من حديث مكحول، أن مسروقاً حدثهم عن عائشة رضی الله عنها، أن النبي ﷺ يشرب قاعداً، وقائماً، وصلى حافياً، ومنتعلاً، وانصرف عن يمينه، وعن شماله^(٣).

(١) (مصنف ابن أبي شيبة): ٥ / ٩٩ - ١٠٠، كتاب الأشربة، باب (٢٥) من رخص في الشرب قائماً، حديث رقم (٢٤٠٩٩).

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٦٦ - ٢٦٧، كتاب الأشربة، باب (١٢) ما جاء في الرخصة في الشرب قائماً، حديث رقم (١٨٨٣)، وما بين الحاصرتين زيادة للسنيق .

(٣) (أخلاق النبي): ٢٢٥، والحديث أخرجه كل من: الإمام أحمد في (المسند): ٢ / ٣٦، حديث رقم (٦٥٩٠)، ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣، حديث رقم (٦٦٢٢)، ٢ / ٣٧٤، حديث رقم (٦٦٤١)، ٢ / ٣٩٢، حديث رقم (٦٧٤٤)، ٢ / ٤١٩، حديث رقم (٦٨٨٩)، ٢ / ٤٣٤، حديث رقم (٦٩٨٢)، وكلها شواهد يصحح بها هذا الحديث، والبيهقي في (السنن الكبرى)، ٢ / ٤٣١، من طريق آخر عن عائشة رضی الله عنها.

وذكر الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة): ١ / ٢٨٨، حديث رقم (١٧٧)، ثم قال: وظاهر النهي في هذه الأحاديث يفيد تحريم الشرب قائماً بلا عذر، وقد جاءت أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ شرب قائماً، فاختلف العلماء في التوفيق بينها، والجمهور على أن النهي للتنزه، والأمر بالاستقاء للاستحباب.

وخالفهم ابن حزم، فذهب إلى التحريم، ولعل هذا هو الأقرب للصواب، فإن القول بالتنزيه لا يساعد عليه لفظ «زجر»، ولا الأمر بالاستقاء، لأنه - أعنى الاستقاء - فيه مشقة شديدة على الإنسان، وما أعلم أن في الشريعة مثل هذا التكليف كجزاء لمن تساهل بامر مستحب، وكذلك قوله: «قد شرب معك الشيطان» فيه تفتيز شديد عن الشرب قائماً، وما إخال ذلك يقال في ترك مستحب. وأحاديث الشرب: قائماً يمكن أن تحمل على العذر كخصيق المكان، أو كون القرية معلقة، وفي بعض الأحاديث الإشارة إلى ذلك والله تعالى أعلم. (المزجج السابق): ٢٨٩.

وللترمذى فى (الشماثل)، من حديث سفيان، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن جدته كبشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ فشرب من [فى] قربة معلقة قائماً، فقامت إلى فيها فقطعتها (١).

ومن حديث ابن جزيج، عن عبد الكريم، عن البراء بن زيد بن بنت أنس ابن مالك أن النبى ﷺ دخل وقربة معلقة، فشرب من فم القربة، وهو قائم، فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها (٢).

(١) (الشماثل المحمدية): ١٧٥، باب (٣٢) ما جاء فى صفة شرب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢١٣)، ومابين الحاصرتين زيادة للسياق من (سنن الترمذى): ٤ / ٢٧٠، كتاب الأشربة، باب (١٨) ما جاء فى الرخصة فى الشرب قائماً، حديث رقم (١٨٩٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، وي زيد بن يزيد بن جابر هو أخو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وهو أقدم منه موتاً.

وأخرجه ابن ماجه فى (المسنن): ٢ / ١١٣٢، كتاب الأشربة، باب (٢١) الشرب قائماً، حديث رقم (٣٤٢٣)، وفيه: « فقطعت فم القربة، تبتغى بركة موضع فى رسول الله ﷺ ».

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٧ / ٥٨٧، حديث رقم (٢٦٩٠٢)، وقال وقرئ عليه هذا الحديث - يعنى سفيان - سمعت يزيد عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن جدتى وهى كبشة [بيت ثابت أخت حسان]. (التهذيب).

والحميدى فى (المسند): ١ / ١٧٢، حديث رقم (٣٥٤)، وأخرجه ابن حبان فى (صحيحه): ٤٢ / ١٣٨ - ١٣٩، كتاب الأشربة: باب (١) آداب الشرب، ذكر إباحة شرب الماء إذا كان قائماً، حديث رقم (٥٣١٨).

قال الإمام النووي فى (شرح مسلم): ١٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦، كتاب الأشربة، باب (١٣) آداب الطعام والشراب وأحكامهما فى شرح الحديث رقم (١١٠) بعد أن ذكر حديث كبشة، قال: وقطعها لفم القربة فعلته لوجهين: أحدهما: أن تصون موضعاً أصابه فم رسول الله ﷺ عن أن يبتذل ويمتنه كل أحد.

والثانى: أن تحفظه للتبرك به والاستشفاء، والله تعالى أعلم. فهذا الحديث يدل على أن النهى ليس للتخريم: والله تعالى أعلم.

(٢) (الشماثل المحمدية): ١٧٦ - ١٧٧، حديث رقم (٢١٥) وهو حديث صحيح لغيره، تفرد به الترمذى، وله ما يشهد لصحته من طرق آخر.

فصل فى طب رسول الله ﷺ (*)

(*) قال العلامة ابن القيم: المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الابدان، وهما المذكوران فى القرآن.

ومرض القلوب نوعان: مرض شبيهة وشك، ومرض شهوة وغنى، وكلاهما فى القرآن.

قال تعالى فى مرض الشبيهة: ﴿فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ [البقرة: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ [المدثر: ٣١].

وقال تعالى فى حق من دُعى إلى تحكيم القرآن والسنة، فأبى وأعرض: ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾ [النور: ٤٨ - ٥٠]، فهذا مرض الشبهات والشكوك.

وأما مرض الشهوات فقال تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فهذا مرض شهوة الزنى، والله تعالى أعلم.

وأما مرض الابدان، فقال تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ [النور: ٦١]، وذكر مرض البدن فى الحج والصوم والوضوء لسرّ بديع يبين لك عظمة القرآن، والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه، وذلك أن قواعد طب الابدان ثلاثة: حفظاً للصحة، والحماية عن المؤذى، واستفراغ المواد الفاسدة. فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة فى هذه المواضع الثلاثة:

فقال فى آية الصوم: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر﴾ [البقرة: ١٨٤]، فأباح الفطر للمريض لعذر المرض، وللمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته، لئلا يذهبها الصوم فى السفر، لاجتماع شدة الحركة، وما يوجب من التحليل، وعدم الغذاء الذى يخلف ما تحلل، فتخور القوة، وتضعف، فأباح للمسافر الفطر، حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها.

وقال فى آية الحج: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فحلقه أو حنطه، أو غيرهما، أن يلقن رأسه فى الإحرام، استفراغاً لمادة الأبخرة الرديفة التى أوجبت له الأذى فى رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإذا حلق رأسه، تفتحت المسام، فخرجت تلك الأبخرة منها.

فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذى احتباسه، والأشياء التى يؤذى انحباسها ومدافعتها عشرة: الدم إذا هاج، والمني إذا تبيغ، والبول، والغائط، والريح، والقيء، والعطاس، والنوم، والجوع، والعطش. وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الادواء بحبسه.

وقد نبه سبحانه باستفراغ ادناها، وهو البخار المحترق فى الرأس، على استفراغ ما هو أصعب منه =

اعلم أن رسول الله ﷺ مرض، وسُحر، واحتجم، وتداوى، وسمّ ورقاً.

= كما هي طريقة القرآن في التنبيه بالأدنى على الأعلى.

وأما الحمية: فقال تعالى في آية الرضوء: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ [النساء: ٤٣]، فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذٍ له من داخل أو خارج، فقد أرشد - سبحانه - عباده إلى أصول الطب ومجامع قواعده، ونحن نذكر هدى رسول الله ﷺ، ونبين أن هدياً فيه أكمل هدىً.

فأما طبُّ الأبدان فإنه نوعان:

نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه، فهذا لا يُحتاج فيه إلى معالجة طبيب، كطب الجوع، والعطش، والبرد والتعب بأضدادها وما يزيلها.

والثاني: ما يحتاج إلى فكر وتأمل، كدفع الأمراض المتشابهة الحادثة في المزاج، بحيث يخرج بها عن الاعتدال، إما إلى حرارة، أو برودة، أو يبوسة، أو رطوبة، أو ما يتركب من اثنين منها.

فالتبيب هو الذى يفرق بين ما يضر بالإنسان جمعه، أو يجمع فيه ما يضره تفرقه، أو ينقص منه ما يضره زيادته، أو يزيد فيه ما يضره نقصه، فيجلب الصحة المفقودة، أو يحفظها بالشكل والشبه، ويدفع العلة الموجودة بالضد والنقيض، ويخرجها، أو يدفعها بما يمنع من حصولها بالحمية.

فكان من هديه ﷺ فعل التداوى في نفسه، والأمريه لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن من هديه ﷺ ولا هدى أصحابه استعمال هذه الأدوية المركبة، التى تسمى: أقرباذين، بل كان غالب أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يُعاونه، أو يكسر سورتَه، وهذا غالب طب الأمم على اختلاف أجناسها من العرب والترك، وأهل البوادي قاطبة، وإنما عُنِيَ بالمركبات الروم واليونان، وأكثر طب الهند بالمفردات.

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالغذاء لا يُعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل عنه بالمركب. قالوا وكل داء قُدر على دفعه بالأغذية والحمية، لم يحاول دفعه بالأدوية.

وفى قوله ﷺ: «لكل داء دواء» تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء.

وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه، وأمراض الأبدان على وزن أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء واستعمله، وصادف داء قلبه، أبراه بإذن الله تعالى. (زاد المعاد): ٤ / ٥ - ١٧، مختصراً.

أما طبه ﷺ

فخرج النسائي والدولابي من حديث محمد بن يوسف، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود، رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواء. وقال الدولابي: شفاء، فعليكم بالبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر. وقال النسائي: خالفه عبد الرحمن وذكر حديث عبد الرحمن، عن سفيان، عن يزيد، عن قيس بن مسلم، عن طارق قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، وعليكم بالبان البقر، فامر بها وقال: إنها دواء من كل داء. فهذه ثلاثة أحاديث: أولها: مُسند، والثاني: مرسل، والثالث: موقوف على ابن مسعود^(١). وخرجه ابن حبان، عن سفيان به^(٢).

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ٣ / ٤٣٧ - ٤٣٨، من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه، وابن أبي شيبة في (المصنف): ٣٠ / ٥، كتاب الطب، باب (١) من رخص في الدواء والطب، حديث رقم (٢٣٤٠٤)، وفيه: «إن الله تبارك وتعالى لم ينزل داءً إلا أنزل معه شفاء»، وحديث رقم (٢٣٤٠٥)، وفيه: «إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا»، وحديث رقم (٢٣٤٠٦)، وفيه: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»، وحديث رقم (٢٣٤٠٧)، وفيه: «تداووا عباد الله في الله لم يضع داءً إلا وضع معه شفاء إلا الهرم».

وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ٢ / ١١٣٨، كتاب الطب، باب (١) ما أنزل الله داءً إلا أنزل شفاءً، حديث رقم (٣٤٣٨)، (٣٤٣٩).

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ١٣ / ٤٢٧، كتاب الطب، ذكر الأمر بالتداوى، إذ الله جلّ وعلا لم يخلق داءً إلا خلق له دواءً خلا شيتين، حديث رقم (٦٠٦١) من حديث، حدثنا زياد ابن علاقة، سمع أسامة بن شريك يقول: شهدت النبي ﷺ والأعراب يسألونه: يا رسول الله، هل علينا جناح في كذا -مرتين- فقال: «عباد الله، وضع الله الحرج إلا امرؤ اقترض من عرض أخيه شيئاً، فذلك الذى حرج»، قالوا: يا رسول الله، فهل علينا جناح أن نتداوى؟ فقال: «تداووا عباد الله، في الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء». قالوا: يا رسول الله، فما خير ما أعطى العبد؟ قال: «خُلِقَ حسن» قال =

= سفيان [بن عيينة]: ما على وجه الارض اليوم إسناداً أجود من هذا.

وفى باب ذكر الإخبار عن إنزال الله لكل داءٍ دواءً يُتداوى به، حديث رقم (٦٠٦٢)، وهو حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه.

وفى باب ذكر الإخبار بان العلة التى خلقها الله جل وعلا إذا عولجتُ بدواء غير دوائها لم تبرا حتى تُعالج به، حديث رقم (٦٠٦٣)، عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل داءٍ دواءً، فإذا أصيب دواء الداء برا بإذن الله».

وفى باب ذكر وصف الشيعين اللذين لا دواء لهما، حديث رقم (٦٠٦٤)، عن أسامة بن شريك، قال: قال رسول الله ﷺ: تداووا، فإن الله لم يُنزل داءً إلا وقد أنزل له شفاءً، إلا السام والهَرَمَ، وهو حديث إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن أسامة بن شريك لم يخرج له الشيخان، وحديثه عند أصحاب السنن.

وفى باب ذكر خبر أروهم غير المتبحر فى صناعة العلم ان البيان البقر نافعاً لكل من به علة من العلل، حديث رقم (٦٠٧٥) من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً، فعليكم بالبيان البقر، فإنها ترم من كل الشجر» إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

وحديث رقم (٢٣٤٠٨)، وفيه: «إن الله لم ينزل داءً - أو لم يخلق داءً - إلا وقد أنزل - أو خلق - له دواءً، علمه من علمه، وجهله من جهله إلا السام» قالوا: يا رسول الله! وما السام؟ قال: «الموت»، وحديث رقم (٢٣٤١)؛ وفيه: «أن رجلاً من أسلم أصابه جرح، فاحتقن الدم، وأن رسول الله ﷺ دعا له رجلين من بنى أمار فقال: «أيكما أطب؟» فقال رجل: يا رسول الله! أفى الطب خير؟ فقال ﷺ: «إن الذى أنزل الداء أنزل الدواء»، وحديث رقم (٢٣٤١١)، عن أبى قلابة قال: ﴿وقيل من راق﴾ [القبامة: ٢٧] قال: من طبيب، وحديث رقم (٢٣٤١٢) عن أبى قلابة، عن كعب قال: إن الله يقول: أنا الذى أصح وأداوى».

وخرج أبو عبد الله الحاكم فى (المستدرک): ٤ / ٤٤١، كتاب (٤٨) الطب، حديث رقم (٨٢٠٥): «إن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا وأنزل له شفاء علمه من علمه، وجهله من جهله» ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

وحديث رقم (٨٢٠٦). وفيه: «نعم تداووا عباد الله، فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد»، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: «الهرم» قالوا: يا رسول الله ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: «خلق حسن»، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، فقد رواه عشرة من أئمة المسلمين وثقاتهم عن زياد بن علاقة، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح، رواه عشرة من أئمة المسلمين عن زياد.

وحديث رقم (٨٢٢٤): «عليكم بالبيان البقر فإنها ترم من كل شجر وهو شفاء من كل داء»، =

وأما حمية المريض

خرَجَ أبو داود من حديث فليح بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن ابن صعصعة [الأنصاري]، عن يعقوب بن أبي يعقوب، عن أم المنذر بنت

= ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح. وأخرجه العلاء الهندي في (كنز العمال): ١٠ / ٤ - ٨، كتاب الطب والرقي والطاعون، من طرق وبسياقات مختلفة، الأحاديث أرقام (٢٨٠٧٧) إلى (٢٨٠٩٩). وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ١ / ٦٢٣، حديث رقم (٣٥٦٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ٢ / ٣٦، حديث رقم (٤٣٢٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

وأخرجه الترمذي في (السنن): ٤ / ٣٣٥، كتاب الطب، باب (٢) ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم (٢٠٣٨) من حديث أبي عوانة، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، قال أبو عيسى: وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة، وأبي خزيمة عن أبيه وابن عباس، وهذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤ / ١٩٢، كتاب الطب، باب (١) في الرجل يتداوى، حديث رقم (٣٨٥٥). قال الشيخ: في الحديث إثبات الطب والعلاج، وأن التداوى مباح غير مكروه، كما ذهب إليه بعض الناس.

وفيه أنه جعل الهرم داءً، وإنما هو ضعف الكبر، وليس من الأدواء التي هي أسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع، وتغيير الأمزجة، وإنما شبهه بالداء لأنه جالب للتلف، كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك، وهذا كقول النمر بن تولب:

دَعَوْتُ رَبِّي السَّلَامَةَ جَاهِدًا

لِيَصْحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

يريد: أن العمر لما طال به أداه إلى الهرم فصار بمنزلة المريض الذي قد أدنفه الداء وأضعف قواه، وكقول حميد بن نور الهدلي:

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابِنِي يَعْدُ صَحَّةً

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَ

وحدثني إبراهيم بن عبد الرحمن العنبري، حدثنا ابن أبي قماش، حدثنا ابن عائشة - عن حماد ابن سلمة، عن حميد، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يكن لابن آدم إلا السلامة والصحة لكان كفى بهما داءً قاضياً» (معالم السنن).

قيس الأنصارية، قالت: دخل [عليٌّ] رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ رضي الله عنه، وعليٌّ [ناقةٌ ولنا دوالٌ] معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام عليٌّ ليأكل، فطفق رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ: مه إنك ناقة، حتى كفَّ عليٌّ رضي الله عنه، قالت: وصنعتُ شعيراً، وسلقاً، فجئتُ به، فقال رسول الله ﷺ: [يا عليُّ، أصيبُ من هذا فهو أنفع لك] (١).

إطعام المريض ما يشتهيهِ

خرَّج قاسم بن أصبغ، من حديث أبي مكين، نوح بن ربيعة البصري، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً

(١) (سنن أبي داود): ٤ / ١٩٣، كتاب الطب، باب (٢) في الحمية، حديث رقم (٣٨٥٦)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، والدوالي: جمع دالية وهي الفرق من البُسر، يعلق حتى إذا أرطب أكل، مه: اسم فعل أمر بمعنى أكفف، ناقةٌ: أى قريب عهد بالمرض لم يستكمل صحته.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ٣٣٥، كتاب الطب، باب (١) ما جاء فى الحمية، حديث رقم (٢٠٣٧)، وقال فيه: «فإنه أوفق لك». وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فليح، ويروى عن فليح عن أيوب بن عبد الرحمن. ثم قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر وأبو داود قال: حدثنا فليح بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن، عن يعقوب عن أم المنذر الأنصارية فى حديثه قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ فذكر نحو حديث يونس بن محمد، إلا أنه قال: «أنفع لك»، وقال محمد بن بشار: وحدثنيه أيوب بن عبد الرحمن، هذا حديث جيد غريب.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٣٩، كتاب الطب، باب (٣) الحمية، حديث رقم (٣٤٤٢).

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٧ / ٥٠٦، حديث رقم (٢٤٥١١)، من حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية رضى الله عنها.

واعلم أن فى منع النبى ﷺ لعليٍّ من الأكل من الدوالي وهو ناقةٌ أحسن التدبير، فإن الدوالي أقناء من الرطب تعلق فى البيت للأكل بمنزلة عناقيد العنب، والفاكهة تضر بالناقة من المرض لسرعة استحالتها، وضعف الطبيعة عن دفعها، فإنها لم تتمكن بعد من قوتها، وهى مشغولة بدفع آثار العلة، وإزالتها من البدن (زاد المعاد): ٤ / ١٠٥.

من الأنصار، قال: ما تشتهي؟ قال: أشتهى خُبزُبرٌ، فقال النبي ﷺ: من عنده خبزُبرٌ: فانطلق رجل، فجاء بكسرة خُبزُبرٌ، فأطعمها النبي ﷺ إياه وقال: النبي ﷺ: إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه (١).

* * *

(١) (سنن ابن ماجة): ١ / ٤٦٣، كتاب الجنائز باب (١) ما جاء في عيادة المريض، حديث رقم (١٤٣٩)، ٢ / ١١٣٩، كتاب الطب، باب (٢) المريض يشتهي الشيء، حديث رقم (٣٤٤٠)، وحديث رقم (٣٤٤١)، وفيه «أشتهى كعكاً، والكعك خبز يعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر، أو غير ذلك، والواحدة كعكة. والكلمة فارسية معربة، وفي الأول صفوان بن هبيرة، وهو لين الحديث، وفي الثاني يزيد الرقاشي وهو ضعيف.

العين حق ودواء المصاب

خَرَجَ البخارى ومسلم^(١)، من حديث مسلم بن إبراهيم، قال: أخبرنا وهيب عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، عن النبي ﷺ قال: العين حق، ولو كان شيء سابق القدر، سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا^(٢).

(١) فى (الأصلين): «مسلم والنسائي» والصواب ما أثبتناه.

وفى هذا الحديث سرٌّ طبيّ لطيف، فإن المريض إذا تناول ما يشتبهه عن جوع صادق طبيعى، وكان فيه ضرر ما، كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتبهه، وإن كان نافعاً فى نفسه، فإن صدق شهرته، ومحبة الطبيعة يدفع ضرره، وبغض الطبيعة وكراهتها للنافع، قد يجلب لها منه ضرراً.

وبالجملة: فاللذيد المشتبهتقبل الطبيعة عليه بعناية، فتهضمه على أحمد الوجوه، سيما عند انبعاث النفس إليه بصدق الشهوة، وصحة القوة، والله تعالى أعلم. (زاد المعاد): ١٠٦ / ٤.

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٢٤٩، كتاب الطب، باب (٣٦) العين حق، حديث رقم (٥٧٤٠) ولفظه: «عن النبي ﷺ قال: العين حق. ونهى عن الوشم»، وأخرجه أيضاً بسنده ولفظه فى كتاب اللباس، باب (٨٦) الواشمة، حديث رقم (٥٩٤٤).

قوله: «العين حق»، أى الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه. قال المازرى: أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى، لأن كل شيء ليس محالاً فى نفسه، ولا يودى إلى قلب حقيقة، ولا إفساد دليل، فهو من متجاوزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى، وهل من فرق بين إنكارهم هذا وإنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة؟ (فتح البارى).

قوله: «العين حق ونهى عن الوشم»، لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين، فكانهما حديثان مستقلان، ولهذا حذف مسلم وأبو داود الجملة الثانية من روايتهما، مع أنهما أخرجاه من رواية عبد الرزاق، الذى أخرجه البخارى من جهته، ويحتمل أن يقال: المناسبة بينهما اشتراكهما فى أن كلا منهما يحدث فى العضو لوئاً غير لونه الأسمى.

والوشم بفتح الواو وسكون المعجمة: أن يفرز إبرة أو نحوها فى موضع من البدن حتى يسيل الدم، ثم يُحشى ذلك الموضع بالكحل أو نحوه فيخضر (فتح البارى).

•••••

= قال الحافظ فى (الفتح): وقد ظهرت لى مناسبة بين هاتين الجملتين لم أر من سبق إليها، وهى أن من جملة الباعث على الوشم تغير صفة المشوم لثلاث تصيبه العين، فنهى عن الوشم مع إثبات العين، وأن التحيل بالوشم وغيره مما لا يستند إلى تعليم الشارع لا يفيد شيئاً، وأن الذى قدره الله سيقع. وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس رفعه: «العين حق، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا» [سياتى شرحه].

فأما الزيادة الأولى، ففيها تأكيد وتنبية على سرعة نفوذها وتأثيره فى الذات، وفيها إشارة إلى الرد على من زعم من المتصوفة أن قوله: «العين حق» يريد به القدر أى العين التى تجرى منها الأحكام، فإن عين الشىء حقيقته، والمعنى أن الذى يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر، إنما هو بقدر الله السابق، لا بشىء يحدثه الناظر فى المنظور.

وجه الرد: أن الحديث ظاهر فى المغايرة بين القدر وبين العين، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور، لكن ظاهره إثبات العين التى تصيب، إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة فى إثبات العين، لا أنه يمكن أن يرد القدر شىء، إذ القدر عبارة عن سابق علم الله، وهو لا راد لأمره، أشار إلى ذلك القرطبي. وحاصله لو قُرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين، لكنها لا تسبق، فكيف غيرها. (فتح البارى).

وأخرجه الإمام مسلم فى (صحيحه بشرح النووى): ١٤ / ٤٢٢ - ٤٢٤، كتاب السلام، باب (١٦) الطب والمرض والرقي، حديث رقم (٢١٨٧) ولفظه: «العين حق»، وحديث رقم (٢١٨٨) بزيادة: «ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا».

فإن الحافظ فى (الفتح): وأما الزيادة الثانية، وهى أمر العاين بالاعتسال عند طلب المعيون منه ذلك، ففيها إشارة إلى أن الاعتسال لذلك كان معلوماً بينهم، وأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم، وظاهر الأمر الوجوب، وحكى المازرى فيه خلافاً وصحح الوجوب وقال متي خشى الهلاك، وكان اغتسال العائن مما جرت العادة الشفاء به فإنه يتعين.

وقد وقع فى حديث سهل من حنيف عند أحمد والنسائى وصححه ابن حبان من طريق الزهرى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف «أن أباه حدثه أن النبى ﷺ خرج وساروا معه نحو ماء، حتى إذا كانوا بشعب الحرار من الجحفة، اغتسل سهل ابن حنيف - وكان أبيض حسن الجسم والجلد - فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال: ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة، فلبط - أى صرع وزناً ومعنى - سهل. فأتى رسول الله ﷺ فقال: هل تتهمون به من أحد؟ قالوا: عامر بن ربيعة، فدعا عامراً فتنظف عليه، فقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟ ثم قال: اغتسل له، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخله إزاره فى قدح، ثم يصب ذلك الماء عليه رجل من خلفه =

ولأبي داود من حديث جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها [قالت]: كان يؤمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين^(١).

وللنسائي من حديث عمار بن زريق، عن عبد الله بن عيسى، عن أمية

= على رأسه وظهره، ثم يكفأ القدح؛ ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس» لفظ أحمد من رواية أبي أويس عن الزهري. (فتح الباري)، ومنه تنبيهات:

الأول: اقتصر النووي في (الأذكار) على قوله: الاغتسال أن يُقال للعائن: اغسل داخله إزاءك مما يلي الجلد، فإذا فعل صبَّه على المنظور إليه، وهذا يوم الانتصار على ذلك، وهو عجيب، ولا سيما وقد نقل في (شرح مسلم) كلام عياض بطوله.

الثاني: قال المازري: هذا المعنى مما لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه، وقال ابن العربي: إن توقف فيه متشرع قلنا له: قل الله ورسوله أعلم - وقد عضدته التجربة، وصدقته المعانية، أو متفلسف، فالرد عليه أظهر، لأن عنده الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لا يدرك، ويسمون ما هذا سبيله الخواص.

الثالث: هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام، فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى: «ألا بركت عليه»، وفي رواية ابن ماجه: «فليدع بالبركة»، ومثله عند ابن السني من حديث عامر بن ربيعة.

وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه: «من رأى شيئاً. وأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره».

وفي الحديث من الفوائد أيضاً: أن العائن إذا عرف يُقضى عليه بالاغتسال، وأن الاغتسال من النشرة النافعة، وأن العين تكون مع الإعجاب، ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل الصالح.

وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأن الماء المستعمل طاهر، وفيه جواز الاغتسال بالفضاء، وأن الإصابة بالعين قد تقتل.

وقد اختلف في جريان القصاص بذلك، فقال القرطبي: لو أتلّف العائن شيئاً ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرّر ذلك منه بحيث يصير عادة، وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفراً، وقال النووي في (الروضة): لا دية فيه ولا كفارة.

(١) (سنن أبي داود): ٤ / ٢١٠، كتاب الطب، باب (١٥) ما جاء في العين، حديث رقم (٣٨٨٠)، والعائن: الذي أصاب غيره بالعين، يراد به الحاسد، والمعين: المصاب بعين غيره - أي المسجود.

ابن خالد، - كذا قال - عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: خرجت أنا وسهل بن حنيف نلتمس الخمر، فأصبنا غديراً خمراً، وكان أحدنا يستحي أن يتجرد واحد يراه، فاستتر حتى رأى أن قد فعل، نزع جبّة صوف عليه، فنظرتُ إليه، فأعجبتُ إليه، فأخلفه، فأصبته بعين، فأخذته ففَقَفَةً، فدعوته فلم يجبني، فأتيتُ النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: قوموا بنا، فرفع عن ساقيه حتى خاض إليه الماء، فكأنني أنظر إلى وضح ساقى النبي ﷺ، فضرب صدره وقال: بسم الله، اللهم أذهب حرّها، وبردها، ووصبها، قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فقام، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأى أحدكم من نفسه، أو ماله، أو أخيه شيئاً يعجبه، فليدع بالبركة، فإن العين حق (١).

ولمالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلدَ مخبأة، فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله هل لك فى سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه، فقال: هل تتهمون له أحداً؟ قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغيظ عليه وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا [بركت]؟ اغتسل له، فغسل عامر وجهه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخله إزاره فى قدح، ثم صبّ عليه، فراح سهل مع الناس ليس به بأس (٢).

(١) راجع تعليق رقم (٣).

(٢) (شرح الزرقانى على الموطأ): ٤ / ٤٠٦، كتاب الجامع، باب (٦٥٠) الوضوء من العين، حديث رقم (١٨١٠) عن مالك عن محمد بن أبى أمامة، وحديث رقم (١٨١١) عن مالك عن ابن شهاب عن أبى أمامة.

قوله: «جلد مخبأة» بضم الميم وحاء معجمة وموحدة والهمز: وهى المخدرة المكنونة، التى لا تراها العيون، ولا تبرز للشمس فتغيرها، يعنى أن جلد سهل كجلد الخبأة إعجاباً بحسنه. (الزرقانى). وفى (النهاية): الخبأة، الجارية التى فى خدرها لم تنزج بعد، لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت.

لم يذكر يحيى فى هذا الحديث غسل اليدين، وقال القعنبيّ، وابن كبير، وجماعة الرواة عن مالك: فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه. قال أبو عمر بن عبد البر: ليس فى حديث مالك هذا فى غسل العائن عن النبي [عليه السلام] أكثر من قوله: اغتسل له، وفيه كيفية الغسل من فعل عامر بن ربيعة^(١).

ورواه معمر عن الزهرى، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف وهو يغتسل، فتعجب منه، فقال: تالله إني رأيتُ كالليوم ولا جلدة مخبأة فى خدرها، أو قال: جلد فتاة فى خدرها، قال: فليخ به حتى ما يرفع رأسه، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هل أحداً [تتهمون]؟ قالوا: لا يا رسول الله، إن عامر بن ربيعة قال له: كذا، وكذا، فدعا عامراً فقال: سبحان الله! علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى منه شيئاً يعجبه، فليدع له بالبركة، قال: ثم أمره، فغسل وجهه، وظهر عينيه، ومرفقيه، وغسل صدره، وداخل إزاره، وركبتيه، وأطراف قدميه ظاهرهما فى الإناء، ثم أمره فصبه على رأسه، وكفا الإناء من خلفه،

(١) قال الزهرى: وهذا من العلم، يغتسل العائن فى قدح من ماء، يدخل يده فيه، فيمضمض ويمسح فى القدح، ويغسل وجهه فيه، ثم يصب بيده اليسرى على كتفه اليمنى، ثم باليمنى على كتفه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخله إزاره فيصب على رأسه صبة واحدة، ويضع القدح حتى يفرغ. هكذا رواه ابن أبي ذئب عن الزهرى، عن ابن أبي شيبه، وهو أحسن ما فُسر به، لأن الزهرى راوى الحديث.

وزاد ابن حبيب فى قول الزهرى: هذا يصب من خلفه صبة واحدة يجرى على جسده، ولا يوضع القدح فى الأرض، ويغسل أطرافه المذكورة كلها، وداخله الإزار فى القدح. قاله فى (التمهيد).
 زاد فى (الإكمال): الزهرى أخبر أنه أدرك العلماء يصفونه، واستحسنه علماؤنا، ومضى به العمل. (الزرقانى).

قال: وأمره فحسا منه حسوات، قال: فقام فراح مع الركب، فقال جعفر بن برقان للزهري: ما كان نعدّ هذا حقاً، فقال بل هي السنة. قال أبو عمر: وأحسن شيء في تفسير الاغتسال للمعین [حقاً] ما وصفه الزهري، وهو راوى الحديث^(١).

وذكر عن طريق قاسم بن أصبغ، حديث ابن أبي ذؤيب، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، أن عامراً مرّ به وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلدة مخبأة، قال: فلبّط به، حتى ما يعقل لشدة الوجع، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فتغيظ عليه، فدعاه النبي [عليه السلام] فقال: قتلته؟ علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟ فأمر النبي [عليه السلام] بذلك، فقال: اغسلوه، فاغتسل، فخرج مع الركب.

قال: وقال الزهري: إن هذا من العلم، يغتسل له الذي عانه، [يؤتى] بقدر من ماء، فيدخل يده في القدر، فيمضمض، ويمجه في القدر، ويغسل وجهه في القدر، ثم يصب بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى، فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل [يده] اليمنى، فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره، فيصب على رأسه صبه واحدة تجرى على جسده، ولا يوضع القدر حتى يفرغ^(٢).

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) سبق ذكر ذلك في التعليقات السابقة.

وحديث الاغتسال للمعین ذكره ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١١٦٠، كتاب الطب، باب (٣٢) العين، حديث رقم (٣٥٠٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف): ٤٩ / ٥، كتاب الطب، باب (٢٧) من رخص في الرقية من العين، حديث رقم (٣٣٥٨٥)، وفيه صفة الوضوء عن الزهري =

.....
= وحديث رقم (٣٣٥٨٦)، عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تأمر العائن أن يتوضأ فيغسل الذى أصابته العين، وحديث رقم (٣٣٥٨٧) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق، وإذا استُغسل أحدكم فليغتسل».

والبيهقى فى (السنن الكبرى): ٣٥٢ / ٩، كتاب الضحايا، باب الاغتسال للمعين.

قال العلامة ابن القيم فى (زاد المعاد): والعين عينان: عين إنسية، وعين جنية، فقد صح عن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة، فقال ﷺ: «استرقوا لها فإن بها النظرة [أخرجه البخارى فى الطب، باب رقية العين، ومسلم فى السلام باب رقية العين، والسفعة -بفتح السين ويجوز ضمها- سواد فى الوجه، ومنه سفعة الفرس: سواد ثابته، وعن الأصمعى: حمرة يعلوها سواد، وقيل: صفرة، وقيل: سواد مع لون آخر، وقال: ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه، وكلها متقاربة].

وعن أبى سعيد، أن النبى ﷺ كان يتعوذ من الجان، ومن عين الإنسان [أخرجه الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وحسنه الترمذى، وقامه: فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك]. فأبطلت طائفة ممن قلّ نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاً، وأكثرهم طباعاً، وأبدعهم معرفة عن الأرواح والنفوس، وصفاتها، وأفعالها، وتأثيراتها. وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا فى سببه وجهة تأثير العين.

فقال طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينه قوة سُمِّيَة تتصل بالعين فيتضرر. قالوا: ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان، فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن.

وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالعين، وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.

وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه، من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً، وهذا مذهب منكرى الأسباب والقوى والتأثيرات فى العالم، وهؤلاء قد سدّدوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب، وخالفوا العقلاء أجمعين.

•••••
= ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأزواج قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعامل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد ومحسوس.

فانت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحترمه ويستحي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح لشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح.

والأرواح مختلفة في طبائعها، وقواها، وكيفياتها، وخواصها؛ فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً، ولهذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يستعيذ من شره، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين: فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، تقابل المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصة.

وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامناً فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشددها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين، ومنها ما تؤثر في طمس البصر، كما قال النبي ﷺ في الأبر وذي الطفتين من الحيات: «إنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل» [أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾، ومسلم في السلام، باب قتل الحيات وغيرها، من حديث ابن عمر، والطفتيتان: هما الحطآن الأبيضان على ظهر الحية، والأبر: قصير الذنب، وقوله: يلتمسان البصر، قال الخطابي: فيه تأويلان، أحدهما: معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما إليه، بخاصية جعلها الله تعالى في بصريهما إذا وقع على بصر الإنسان، والثاني: أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش، والأول أصح وأشهر].

ومنها ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به، لشدة خبث تلك النفس، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية، كما يظنه من قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة.

بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخييل.

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء، فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية.

وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزَلْقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم:

٥١]، وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ =

وزاد ابن حبيب في قول الزهري: هذا يصب من خلفه صبة واحدة، تجرى على جسده، ولا يوضع القدح في الأرض، ويغسل أطرافه المذكورة كلها، وداخلة إزاره في القدح. انتهى كلام ابن عبد البر^(١).

* * *

= النفائات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد ﴿ [سورة الفلق] .

فكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائنًا، فلما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الإستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه، أثرت فيه، ولا بد وإن صادفته حذرًا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام، لم تؤثر فيه، وربما رُدَّت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسى سواء .

فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح، وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سُمِّها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني .

وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إن مَنْ عُرِفَ بذلك، حبسه الإمام، وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعًا. (زاد المعاد): ٤ / ١٦٤ - ١٦٨ .

(١) المرجع السابق .

التداوى بالعجوة

خرَج البخارى من حديث هاشم بن هاشم، أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من اصطبح كل يوم بتمرات^(١) عجوه، لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل^(٢). وقال غيره^(٣): سبع تمرات^(٤).
وخرجه مسلم ولفظه من تصبح بسبع تمرات.. مثله سواء. وفى لفظ: من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يُصبح، لم يضره سم حتى يُمسي^(٥).

(١) فى (الأصليين): «بتمرات» وصوبناه من البخارى.

(٢) فى (الأصليين): «الليلة» وصوبناه من البخارى.

(٣) وهى رواية إسحاق بن منصور، حديث رقم (٥٧٦٩).

(٤) (فتح البارى): ١٠ / ٢٩٢، كتاب الطب، باب (٥٢) الدواء بالعجوة للسحر، حديث رقم (٥٧٦٨)، (٥٧٦٩)، والعجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألينته، يضرب إلى السواد، وهو مما غرسه النبى ﷺ بيده بالمدينة.

قال الخطابى: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هى ببركة دعوة النبى ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية فى التمر. (فتح البارى).

(٥) (مسلم بشرح النووى): ١٣ / ٢٤٦، كتاب الأشربة، باب (٢٧) فضل تمر المدينة، حديث رقم (١٥٤)، (١٥٥)، والعجوة نوع جيد من التمر، وفى هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التى علمها الشارع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات، ونُصِب الزكاة، وغيرها، فهذا هو الصواب فى هذا الحديث.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ٣٥٠، كتاب الطب، باب (٢٢) ما جاء فى الكمأة والعجوة، حديث رقم (٢٠٦٦)، قال أبو عيسى: وفى الباب عن سعيد بن زيد، وأبى سعيد، وجابر، وهذا حديث حسن غريب، وهو من حديث محمد بن عمرو، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو. [والكمأة: تكون فى وجه الأرض كما يكون الجدرى فى سطح الجسم، =

التداوى بالعسل

خرَج البخارى^(١) ومسلم^(٢) من حديث محمد [بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبى المتوكل] عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن أخى قد استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ: اسقه عسلاً، [ثم جاءه فقال] إنى سقيته عسلاً فلم يزدُه إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، فقال لقد سقيته فلم

= ولذلك قالت العرب: إنها جدري الارض].

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٤٢، كتاب الطب، باب (٨) الكمأة والعجوة، حديث رقم (٣٤٥٣)، وفى الباب أحاديث من طرق وبسياقات مختلفة.

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٣ / ٤٤٦، حديث رقم (١١٠٦١).

قال العلامة ابن القيم: وقد قيل: إن هذا فى عجوة المدينة، وهى أحد أصناف التمر بها، ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق، وهو صنف كريم ملذذ، متين للجسم والقوة، من ألين التمر وأطيبه وألذّه، وهو مقرّ للكبد، ملين للطبع، يزيد فى الباه، ولا سيما مع حبّ الصنوبر، ويبرىء من خشونة الحلق، ومن لم يعتده كاهل البلاد الباردة، فإنه يورث لهم السُدود، ويؤذى الأستان، ويهيج الصداع، ودفع ضرره باللوز والحشخاش.

هو من أكثر الثمار تغذية للبدن، بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الدود، فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية، فإذا أديم استعماله على الريق خَفَّف مادة الدود، وأضعفه، وقلله، أو قتله، وهو فاكهة وغذاء، ودواء وشراب وحلوى. (زاد المعاد): ٤ / ٢٩١ - ٢٩٢، ٣٤١.

وقال شاعر النيل حافظ إبراهيم فى قصيدة عنوانها: النخيل بين المنتزة وأبى قير [من أحياء مدينة الإسكندرية بمصر]:

طعام الفقير وحلوى الغنى
وزاد المسافر والمغترب

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٢٠٧، كتاب الطب، باب (٢٤) دواء البظون، حديث رقم (٥٧١٦)، وذكر

فى باب (٤) الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿ففيه شفاء للناس﴾، حديث رقم (٥٦٨٤).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٥٣، كتاب السلام، باب (٣١) التداوى بسقى العسل، حديث

رقم (٩١).

يزده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ : صدق الله [عز وجل]. وكذب بطن أخيك، فسقاه، فبرأ. اللفظ لمسلم، ولم يذكر فيه البخارى قوله: فقال له ثلاث مرات.. إلى قوله: استطلاقاً، ولا ذكر قوله: فسقاه فبرأ. وقال بعده: تابعه النضر عن شعبة. ترجم عليه باب: دواء المبطون.

وأخرجاه أيضاً من حديث سعيد بن أبى عمرو عن قتادة، عن أبى المتوكل الناجى، عن أبى سعيد الخدرى [رضى الله عنه]، أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: إن أخى غرب بطنه، فقال: اسقه عسلاً بمعنى حديث شعبة، هذا لفظ مسلم^(١).

ولفظ البخارى: أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: أخى يشتكى بطنه، فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه الثانية فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه الثالثة فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً، فسقاه، فبرأ. ذكره وحديث جابر فى باب: الدواء بالعسل^(٢).

وخرج الحاكم من حديث سفيان عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن عبد الله [رضى الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالشفائين: العسل والقرآن. قال: هذا إسناد صحيح^(٣).

(١) (المرجع السابق) الحديث الذى يلى الحديث السابق [بدون رقم].

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ١٧٢، كتاب الطب، باب (٤) الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿فيه شفاء للناس﴾، حديث رقم (٥٦٨٤).

(٣) (المستدرک): ٤ / ٢٢٢، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٣٥)، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أوقفه وكيع ابن الجراح، عن سفيان، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

تم بحمد الله تعالى الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله : « ليس فيما حُرِّمَ شفاء »

= وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) : ٥ / ٥٨ ، كتاب الطب ، باب (٤٣) ما قالوا في العسل ، حديث رقم (٢٣٦٧٦) وهو حديث أبي سعيد الخدرى ، وحديث رقم (٢٣٦٧٧) من حديث يعقوب بن المغيرة عن عليّ قال : « إذا اشتكى أحدكم شيئاً فليسال امرأته ثلاثة دراهم من صداقها ، فليشتر بها عسلاً فيشربه بماء السماء ، فيجمع بين الهنئ والمرىء ، والماء المبارك ، والشفاء ؛ [فالهنئ المرىء ما طابت به نفس زوجته من صداقها ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طِبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا ﴾ [النساء : ٤٤] ، والماء المبارك هو المطر ، والشفاء هو العسل] .

وحديث رقم (٢٣٦٧٨) ، عن الربيع بن خيثم قال : ما للنفساء عندى إلا التمر ، ولا للمريض إلا العسل .

قال العلامة ابن القيم - وقد ذكر منافع السكر- : وبعض الناس يفضله على العسل لقلّة حرارته ولينه ، وهذا تحامل منه على العسل ، فإن منافع العسل أضعاف منافع السكر ، وقد جعله الله تعالى شفاءً ودواءً ، وإداماً وحلاوةً ، وأين نفع السكر من منافع العسل : من تقوية المعدة ، وتليين الطبع ، وإحداد البصر ، وجلاء ظلمته ، ودفع الخوانيق بالغرغرة به ، وإبرائه من الفالج واللقوة ، ومن جميع العلل الباردة التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات ، فيجذبها من قعر البدن ، ومن جميع البدن ، وحفظ صحته وتسمينه وتسخينه ، والزيادة في الباه ، والتحليل والجلاء ، وفتح أفواه العرووق ، وتنقية المعى ، وإحذار الدود ، ومنع التخم وغيره من العفن ، والادم النافع ، وموافقة من غلب عليه الالغم والمشايخ ، وأهل الامزجة الباردة .

وبالجملة : فلا شيء أنفع منه للبدن ، وفي العلاج ، وعجز الأدوية ، وحفظ قواها ، تقوية المعدة إلى أضعاف هذه المنافع (زاد المعاد) : ٤ / ٣٥٦ .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	وأما الخرقه التي كان يتنشف بها
٦	وأما الحبرة
٨	وأما المرط
٩	وأما المصبوغ بالزعفران
١١	وأما الإزار والكساء
١٥	وأما السراويل
١٨	وأما لبس الصوف ونحوه
٢١	وأما وقت لبسه وما يقول عند اللبس
٢٥	وأما الخف
٢٧	وأما النعل
٣٤	فصل في خاتم رسول الله ﷺ
٤٨	وأما فصّ خاتمه ﷺ
٥١	وأما سبب اتخاذ الخاتم
٥٤	وأما إصينغ الخاتم التي يتختم فيها
٦١	فصل في ذكر جلسة رسول الله ﷺ واحتبائه
٦٥	فصل في ذكر خضاب رسول الله ﷺ
٧٥	فصل في ذكر ما كان رسول الله ﷺ يفعل في شعر
٨٦	فصل في ذكر مرآة رسول الله ﷺ ومكحلته
٩٢	فصل في ذكر محبة رسول الله ﷺ للطيب وتطيبه

١٠٥	ذكر اطلاق رسول الله ﷺ بالنورة إن صحَّ
١٠٨	فصل في ذكر سرير رسول الله ﷺ
١١١	فصل في ذكر القدح الذي كان يبول فيه
١١٥	فصل في ذكر آلات بيت رسول الله ﷺ
١١٥	فأما الحصير
١١٦	وأما الفرش
١١٩	وأما اللحاف
١١٩	وأما الوسادة
١٢٣	وأما القطيفة
١٢٥	وأما القبة
١٢٦	وأما الكرسي
١٢٨	وأما ما كان يصلى عليه
١٣٤	فصل في ذكر سلاح رسول الله ﷺ
١٣٤	فأما سيوفه ﷺ
١٤٢	وأما دروعه ﷺ
١٤٩	وأما رقبسيه ﷺ
١٥٠	وأما المغفر
١٥٢	وأما الرماح
١٥٣	وأما الترس
١٥٣	وأما العنزة
١٥٨	وأما المنطقة
١٥٩	وأما اللواءات والرايات

١٧٤ وأما القضيب والعصا
١٧٧ فصل في ذكر من كان على سلاح رسول الله ﷺ
١٧٨ فصل في ذكر من كان يقوم على رأس النبي ﷺ
١٩١ فصل في ذكر خيل رسول الله ﷺ
٢٠١ فصل في تضمير خيل رسول الله ﷺ
٢٠٨ فصل في ذكر الخيل التي قادها رسول الله ﷺ في أسفاره
٢١٠ فصل في ذكر من استعمله رسول الله ﷺ على الخيل
٢١٢ فصل في ذكر سُرج رسول الله ﷺ ومن كان يسرج له فرسه
٢١٤ فصل في ذكر ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا ركب
٢١٦ فصل في ذكر بغلة رسول الله ﷺ
٢٢٤ فصل في ذكر حمار رسول الله ﷺ
٢٢٨ فصل في ذكر ناقة رسول الله ﷺ
٢٣٨ فصل في ذكر من كان يأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ
٢٤٢ فصل في ذكر إبل رسول الله ﷺ
 فصل في ذكر البدن التي ساقها رسول الله ﷺ إلى الكعبة
٢٤٨ البيت الحرام
٢٥١ فصل في ذكر صاحب بُدن رسول الله ﷺ
٢٥٥ فصل في ذكر غنم رسول الله ﷺ
٢٥٧ فصل في ذكر حمى رسول الله ﷺ
٢٦١ فصل في ذكر ديك رسول الله ﷺ
٢٦٢ فصل في ذكر طعام رسول الله ﷺ
٢٦٢ فأما المائدة

٢٦٣ وأما القصعة والجفنة
٢٦٣ وأما أنه ﷺ لا يشبع من طعام
٢٦٩ وأما ائتمامه بالخل
٢٧٢ وأما أكله القثاء
٢٧٤ وأما أكله الدبّاء
٢٧٧ وأما الضب
٢٧٩ وأما أكله الحيس
٢٨١ وأما أكله الثفل
٢٨٤ وأما أكله اللحم
٢٩١ وأما أكله القلقاس
٢٩١ وأما أكله القديد
٢٩٢ وأما أكله المنّ
٢٩٣ وأما أكله الجبنة
٢٩٤ وأما أكله الشواء
٢٩٥ وأما أكله الدجاج
٢٩٧ وأما أكله لحم الحباري
٢٩٨ وأما أكله الخبيص
٢٩٩ وأما أكله الهريس
٣٠٠ وأما أكله الزنجبيل
٣٠١ وأما تقززه أكل الضب وغيره
٣٠٩ وأما اجتنابه ما تؤذى رائحته
٣١١ وأما أكله الجمار

- ٣١١ وأما حبه الحلواء والعسل
 ٣١٢ وأما أكله التمر
 ٣١٦ وأما أكله العنب
 ٣١٦ وأما أكله الرطب والبطيخ
 ٣١٩ وأما أكله الزيت
 ٣١٩ وأما أكله السمك
 ٣٢١ وأما أكله البيض
 ٣٢٢ فصل في هدي رسول الله ﷺ في الأكل
 ٣٢٩ وأما قبوله الهدية وامتناعه من أكل الصدقة
 ٣٣١ وأما ما يقوله عند الباكورة
 ٣٣٤ وأما أكله بثلاث أصابع ولعقتها
 ٣٣٤ وأما أكله مما يليه
 ٣٣٦ وأما أنه لا يأكل متكئاً
 ٣٣٦ وأما أنه لم يذم طعاماً
 ٣٣٨ وأما التسمية إذا أكل وحمد الله بعد فراغه من الأكل
 ٣٤٢ وأما ما يقوله إذا أكل عند أحد
 ٣٤٤ وأما أكله باليمين
 ٣٤٤ وأما أنه كان لا يأكل من الهدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها
 ٣٤٦ فصل في شرب رسول الله ﷺ ومشروباته
 ٣٤٦ وأما طلب الماء العذب
 ٣٤٩ وأما الآبار التي كان يستعذب له منها الماء
 ٣٥٢ وأما تبريد الماء

٣٥٥ وأما قدحه الذى يشرب فيه
٣٥٨ وأما شربه اللبن
٣٦٠ وأما شربه النبيذ
٣٦٥ وأما أنه لا يتنفس فى الإناء
٣٦٨ وأما إيثاره من على يمينه
٣٧٥ وأما شربه آخر أصحابه
٣٧٦ وأما شربه قائماً وقاعداً
٣٨٠ فصل فى طبّ رسول الله ﷺ
٣٨٢ وأما طبه
٣٨٤ وأما حمية المريض
٣٨٥ إطعام المريض ما يشتهي
٣٨٧ العين حق ودواء المصاب
٣٩٦ التداوى بالعجوة
٣٩٧ التداوى بالعسل

امثال الاسماع

بِمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْدَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النيسي

الجزء الثامن

منشورات

مركز أبي برفون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تفصيل الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

© Copyright
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (٩٦١ ١)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00(961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 122087

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس فيما حُرِّمَ شِفَاءٌ

خَرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ وَائِلِ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدِ الْجَعْفِيِّ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ فَنَهَاها، أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ^(١). [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَقَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهَا دَاءٌ]. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٢).

وخرجه أبو داود، ولفظه: عن علقمة بن وائل، عن أبيه قال: ذكر طارق ابن سويد، أو سويد بن طارق، سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه، ثم سأله فنهاه، فقال له: يا نبي الله! إنها دواء، فقال: لا، ولكنها داء^(٣).

وله من حديث إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم، عن أبي عمران الأنصاري، عن أم الدرداء [عن أبي الدرداء] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٦٢ - ١٦٣، كتاب الأشربة، باب (٣) تحريم التداوى بالخمر وبيان أنها ليست بدواء، حديث رقم (١٩٨٤)، قال الإمام النووي: هذا دليل على تحريم اتخاذ الخمر، وفيه التصريح بأنها ليست بدواء فيحرم التداوى بها لأنها ليست بدواء - فكانه يتناولها بلا سبب، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا، أنه يحرم التداوى بها، وكذا يحرم شربها للعطش، وأما إذا غُصُّ بلقمة، ولم يجد ما يسفها به إلا خمرًا، فليزمه الإساقعة بها، لأن حصول الشفاء بها حينئذ مقطوع به، بخلاف التداوى - والله تعالى أعلم، (شرح النووي).

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ٣٣٩، كتاب الطب، باب (٨) ما جاء فى كراهية التداوى بالمسكر، حديث رقم (٢٠٤٦)، وما بين الحاصرتين مستدرك من هامش الأصل (ج).

(٣) (سنن أبى داود): ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٦، كتاب الطب، باب (١١) فى الأدوية المكروهة، حديث رقم (٣٨٧٣).

السُّعُوطُ (٢)

خَرَجَ البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: إن النبي ﷺ احتجم، وأعطى الحجام أجره، واستعط. لفظهما فيه سواء (٣).

وللبخارى من حديث [ابن عيينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٨٧٤)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١١٥٧، كتاب الطب، باب (٢٧) النهى أن يتداوى بالخمير، حديث رقم (٣٥٠٠)، عن طارق بن سويد من غير شك، ولم يذكر أباه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف): ٥ / ٣٧، كتاب الطب، باب (١٢) فى الخمر يتداوى به والسُّكْر، حديث رقم (٢٣٤٨١)، وفيه: «إنها داء وليست بدواء».

وحديث رقم (٢٣٤٨٢)، وفيه: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم».

وحديث رقم (٢٣٤٨٨) من حديث الزهرى عن عائشة، وفيه «من تداوى بالخمير فلا شفاه الله».

(٢) السُّعُوطُ، والنُّشُوقُ والنُّشُوعُ فى الأنف، سمطه الدواء يَسْمُطُهُ وَيَسْمُطُهُ سَمَطًا، والضم اعلی، والصاد فى كل ذلك لغة عن اللحيانى. (لسان العرب): ٧ / ٣١٤.

(٣) (فتح البارى): ١٠ / ١٨٢، كتاب الطب، باب (٩) السُّعُوطُ، حديث رقم (٥٦٩١). قوله:

«استعط» أى استعمل السُّعُوطُ، وهو أن يستلقى على ظهره، ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه، ويقطر فى أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركب، ليتمكن بذلك من الوصول إلى دماغه لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس. (فتح البارى)، وأخرجه مسلم فى السلام، حديث رقم (٧٦).

وأخرجه كل من أبى داود فى (السنن): ٤ / ٢٠٠، كتاب الطب - باب (٨) فى السُّعُوطُ، حديث رقم (٣٨٦٧) مختصراً.

والترمذى فى (السنن): ٤ / ٤٣٠، كتاب الطب، باب (٩) ما جاء فى السُّعُوطُ، حديث رقم (٢٠٤٧)، (٢٠٤٨) بسياقة آتم.

عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية: يُستعط به العذرة، ويُلدُّ به من ذات الجنب^(١)، ودخلتُ على النبي ﷺ بابتن لي لم يأكل الطعام، فبال عليه، فدعا بماء، فَرَشَّ عليه^(٢).

وفى لفظ لهما: عن أم قيس قالت: دخلتُ بابتن لي على النبي ﷺ، وقد أعلقت عنه من العذرة، فقال: [علام]^(٣) تَدْعُرُنْ أولادكن بهذا العِلاق؟ عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها: ذات الجنب يُسَعَطُ من العذرة، ويلدُّ من ذات الجنب. فسمعت الزهري يقول: بين لنا اثنين، ولم يبين لنا خمسة، [قال علي بن المديني]^(٤): قلن لسفيان: فإن مَعْمَرًا يقول: أعلقتُ عليه.. قال: لم يُحفظ، إنما قال: أعلقت عنه، حفظته من في الزهري^(٤).

ووصف سفيان: الغلام يحنك بالأصبع، وأدخل سفيان في حنكه، يعني دفع حنكه بأصبعه، ولم يقل: أعلقوا عليه شيئًا. ذكره البخاري في باب اللدود، ولم يذكر فيه دخولها عليه بالابتن الذي لم يأكل الطعام. وقد ذكره

(١) (فتح الباري): ١٠ / ١٨٣، كتاب الطب، باب (١٠) السعوط بالقسط الهندي والبحري، حديث رقم (٥٦٩٢).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٦٩٣).

(٣) زيادة للسياق من البخاري.

(٤) زيادة للسياق من (الأصلين).

(فتح الباري): ١٠ / ٢٠٤ - ٢٠٥، كتاب الطب، باب (٢١) اللدود، حديث رقم (٥٧١٣)، وتماه: ووصف سفيان الغلام يحنك بالإصبع، وأدخل سفيان من حنكه إنما رفع حنكه بإصبعه، ولم يُقَلَّ أعلقوا عنه شيئًا.

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام، باب (٢٨) التداوي بالعود الهندي، وهو الكست، حديث رقم (٨٧).

واللدود: هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض.

فى الذى قبله، والطريق واحدة، وكرره البخارى فى مواضع (١).

وأخرجه مسلم من طرق، فى بعضها: عليكى بهذا العود الهندى، يعنى الكست، يُريدُه: القُسط (٢). ولابى بكر بن أبى شيببة، من حديث الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر رضى الله عنه، قال: دخل النبى ﷺ على أم سلمة، وعندها صبى [يندر] منخره دمًا، فقال: ما هذا؟ قالوا: به العذرة، فقال: علام تدغرن أولادكن؟ إنما يكفى إحدان أن تأخذ قسطًا هندياً فتحه بماء سبع مرات، ثم توجهه إياه، قال: ففعلوه، فبرأ (٣).

ذات الجنب (٤)

خرج الترمذى من حديث معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى، عن قتاده، عن أبى عبد الله، عن زيد بن أرقم رضى الله عنه، أن النبى ﷺ كان ينعثُ الزيت والورسَ من ذات الجنب [قال قتادة: يُلدُه ويُلدُه من الجانب الذى

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) (مسلم بشرح النووى): ٤٥١ / ١٤، كتاب السلام، باب (٢٨) التداوى بالعود الهندى، وهو الكست، حديث رقم (٢٢١٤) مختصراً، والحديث السابق سياقته أم.

قال الإمام النووى: فمعنى تدغرن أولادكن أنها تغمز حلق الولد بإصبعها، فترفع ذلك الموضع وتكبسه.

وأما العلق فيفتح العين، وهو مصدر اعلقت عنه، ومعناه أزلت عنه العلوق، وهى الآفة والداهية، والإعلاق هو معالجة عذرة الصبى، وهى وجع حلقه.

(٣) (المصنف): ٣٢ / ٥، كتاب الطب، باب (٤) ما رُخص فيه من الأدوية، حديث رقم (٢٣٤٢٧).

(٤) ذات الجنب اسم يقع على الشوصة، وعلى السل، وعلى كل مرض يضجعه على جنبه، ويختلف الدواء فيها، وتفصيله آخره هذا الباب.

يشتكيه] (١). قال أبو عيسى: هذا حديث [حسن] (١) صحيح، وأبو عبد الله اسمه ميمون، هو شيخ بصرى (٢).

ومن حديث شعبة، عن خالد الحذاء، أخبرنا ميمون أبو عبد الله قال: سمعت زيد بن أرقم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت (٣)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

(١) زيادة للسياق من (سنن الترمذى).

(٢) (سنن الترمذى): ٣٥٥/٤، كتاب الطب، باب (٢٨) ما جاء فى دواء ذات الجنب، حديث رقم (٢٠٧٨).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٠٧٩)، وأخرجه النسائى فى (الكبرى)، فى الطب، وابن ماجه فى (السنن): ١١٤٨/٢، كتاب الطب، باب (١٧) دواء ذات الجنب، حديث رقم (٣٤٦٧)، وحديث رقم (٣٤٦٨).

وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ٤ / ٢٢٤-٢٢٥، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٤٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبى فى (التلخيص): صحيح، وحديث رقم (٧٤٤٤)، وقد سكت عنه الذهبى فى (التلخيص)، وحديث رقم (٧٤٤٥)، وقال عنه الذهبى فى (التلخيص): أسنده معمر عن الزهرى، قلت: وميمون أبو عبد الله البصرى ضعيف

قال العلامة ابن القيم: وذات الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقى وغير حقيقى. فالحقيقى: ورم حار يعرض فى نواحي الجنب فى الغشاء المستبطن للأضلاع.

وغير الحقيقى: ألمٌ يُشبهه يعرض فى نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية، تحتقن بين الصفاقات، فتُحدثُ وجعاً قريباً من وجع ذات الجنب الحقيقى، إلا أن الوجع فى هذا القسم ممدود، وفى الحقيقى ناخس.

قال صاحب (القانون): قد يعرض فى الجنب، والصفاقات، والعضل التى فى الصدر، والأضلاع، ونواحيها أورام مؤذية جداً موجعة، تسمى شوصة وبرساماً، وذات الجنب.

وقد تكون أيضاً أوجاعاً فى هذه الاعضاء ليست من ورم، ولكن من رياح غليظة، فيظن أنها من هذه العلة، ولا تكون منها.

قال: واعلم أن كلَّ وجع فى الجنب قد يسمى ذات الجنب اشتقاقاً من مكان الألم، لان معنى ذات الجنب: صاحبة الجنب، والغرض به هاهنا وجع الجنب، فإذا عرض فى الجنب ألم عن أى سبب كان نُسب إليه، وعليه حُمِلَ كلام بقراط فى قوله: إن أصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام. =

صحيح، [لا نعرفه إلا من حديث ميمون عن زيد بن أرقم . وقد روى زيد ابن أرقم عن ميمون غير واحد من هذا الحديث] (١) وذات الجنب : السل .

* * *

= قيل : المراد به كل من به وجع جنب، أو وجع رئة من سوء مزاج، أو من أخلاط غليظة، أو لذاعة من غير ورم ولا حمى .

ويلزم ذات الجنب الحقيقي خمسة أعراض : وهى الحمى والسعال، والوجع الناحس، وضيق النفس، والنبض والمنشارى، [وهذا الوصف ينطبق على الوجع الصدرى، نتيجة التهابات الرئة، ويعالج الآن بالادوية المضادة للميكروبات، مثل أقراص السلفا، وحقن البنسلين . قاله الدكتور الأزهرى].

والعلاج الموجود فى الحديث ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثانى الكائن عن الريح الغليظة، فإن القسط البحرى - وهو العود الهندى على ما جاء مفسراً فى أحاديث آخر - صنف من القسط إذا دُق ناعماً، وُخِلط بالزيت المسخن، وذلك به مكان الريح المذكور أو لعق، كان دواءً موافقاً لذلك، نافعاً له، محللاً لمادته مُذهباً لها، مُقوياً للأعضاء الباطنة، مفتحاً للسُدود، والعود المذكور فى منافعه كذلك .

قال المسبحى عيسى بن يحيى الجرجانى أبو سهل [طبيب حكيم، توفى سنة (٣٩٠) هـ، وله من العمر (٤٠) سنة] : العود حار يابس، قابض يحبس البطن، ويقوى الأعضاء الباطنة، ويطرده الريح، ويفتح السُدود، نافع من ذات الجنب، ويُذهب فضل الرطوبة، والعود المذكور جيد للدماغ .

قال : ويجوز أن ينفع القُسط من ذات الجنب الحقيقية أيضاً إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية، لا سيما فى وقت انحطاط العلة، والله تعالى أعلم . (زاد المعاد) : ٤ / ٨١ - ٨٣ ، فصل فى هديه ﷺ فى علاج ذات الجنب مختصراً .

(١) زيادة للسياق من (سنن الترمذى) .

الكحل

خرَجَ أبو داود من حديث زهير قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ: البسوا من ثيابكم البياض، فإنها خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الأثمد، يجلو البصر، وينبت الشعر^(١).

وخرَّجه قاسم بن أصبغ، وابن أيمن من حديث أبي عوانة، عن عبد الرحمن بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ: خير أكحالكم الأثمد، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر.

وللترمذى من حديث عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن خير ما تداويتم به اللدود، والسَّعوط، والحجامة، والمشى، وخير ما اكتحلتم به الأثمد، فإنه [يجلو] البصر، وينبت الشعر، وكان لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم، ثلاثاً في كل عين. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وهو حديث عباد

(١) (سنن أبي داود): ٢٠٩/٤-٢١٠، كتاب الطب، باب (١٤) فى الأمر بالكحل، حديث رقم (٣٨٧٨)، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ١١٥٦/٢، كتاب الطب، باب (٢٥) الكحل بالإثمد، حديث رقم (٣٤٩٥)، والإثمد هو الكحل الأسود، ويقال: إنه معرَّب، قال ابن البيطار فى (المنهاج): هو الكحل الأصفهاني، ويؤيده قول بعضهم: ومعادنه بالشرق، وفى (القاموس): حجر للكحل.

وأخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف): ٣٦/٥، كتاب الطب، باب (١٠) فى الإثمد، من أمره عند النوم، حديث رقم (٢٣٤٧٥): «عليكم بالإثمد عند النوم، فإنه يُشَدُّ البصر، وينبت الشعر». وحديث رقم (٢٣٤٧٦): «خير أكحالكم الإثمد، يجلو البصر وينبت الشعر».

ابن منصور^(١).

وخرّجه ابن أيمن بهذا السند، ولفظه: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الكحل الأثمد، [يجلّو] البصر، وينبت الشعر. قال: [وكانت] لرسول الله ﷺ مكحلة، فإذا أراد أن ينام، كحل في كل عين ثلاثاً^(٢).

قلت: وقد ذكر عباد بن منصور هذا، الحافظ أبو أحمد، عبد الله بن عدى في كتابه (الكامل)، فيما لخصته منه، فقال: عباد بن منصور الناجي، أبو سلمة، بصرى، قاضي البصرة، قال ابن المديني: قلت ليحيى ابن معين: فعباد بن منصور، كان تغير؟ قال: لا أدري، إلا أنا حين رأيته كان لا يحفظ، ولم أر يحيى يرضاه. وقال معاذ بن معاذ: كان قدرياً^(٣). وقال عباد بن معين: عباد بن منصور، وعباد بن كثير^(٤)، وعباد بن راشد^(١)، ليس حديثهم بشيء، ولكنه يكتب. ومرة قال: عباد بن منصور

(٢) (سنن الترمذى): ٢٠٦/٤، كتاب اللباس، باب (٢٣) فى الاكتحال حديث رقم (١٧٥٧) بسياقة أخرى مختصرة.

وأخرجه الترمذى فى (الشمائل): ٦٤، باب (٧) ما جاء فى كحل رسول الله ﷺ عن جابر بن عبد الله، حديث رقم (٥٢): «عليكم بالإثمد عند النوم...»، وعن ابن عباس، حديث رقم (٥٣): «إن خير أكحالكم الإثمد...»، وكلاهما حديث صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبه فى (المصنف): ٢٣٧/٥، كتاب الطب، باب (١١) كم يكتحل فى كل عين، حديث رقم (٢٣٤٧٧) عن أنس: «أنه كان يكتحل ثلاثة فى كل عين»، وحديث رقم (٢٣٤٨٠)، عن ابن عباس قال: «كان للنبي ﷺ مكحلة يكتحل منها ثلاثاً فى كل عين».

(٤) (الكامل لابن عدى): ٣٣٨-٣٤٠/٤، ترجمة رقم (٢٠٠ / ١١٦٧)، لينة بعضهم، وضعفه بعضهم، وقال بعضهم: لا بأس به.

(٤) (المرجع السابق): ترجمة رقم (١١٦٥/١٩٨) عباد بن كثير الثقفى البصرى، وضعفه ابن معين، وقال: كان صالحاً، وقال النسائى: متروك، وكذا قال غيرهما من شيوخ النقاد، وترجمة رقم (١٩٩/١١٦٦) عباد بن كثير قيس الرملى، وثقة ابن معين، وابن أبى شيبه، وقال البخارى: فيه نظر، وضعفه أبو زرعة، وقال النسائى: ليس بثقة.

(٥) (المرجع السابق): ترجمة رقم (٢٠١ / ١١٦٨)، عباد بن راشد التميمى، مولا هم البصرى، البزاز، وضعفوه، وقال الجوزجاني عن أحمد: شيخ صدوق ثقة.

ضعيف الحديث، وقال النسائي: ضعيف. قال ابن عديّ: وهو في جملة من يكتب حديثه. انتهى.

[عبّاد هذا، ولي قضاء البصرة، أيام خرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن حسن] (١)، وقد حدث عن القاسم بن محمد، وعكرمة، وأبي رجاء العطاردي، وعطاء، وأيوب، وجماعة، ويحيى القطان، وأبو داود، وروح بن عبادة، وخلق، وقال يحيى القطان: ثقة، لا ينبغي أن يترك حديثه لرأى أخطأ فيه - يعني القدر - وقال أبو داود: ولي قضاء البصرة خمس مرات، وليس بذاك، وقالوا: تغير، مات سنة اثنتين ومائة.

* * *

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

الحبة السوداء

خرَّج البخارى (١) ومسلم (٢)، من حديث الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبرهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: [إن] فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام، قال ابن شهاب: والسام: الموت، والحبة السوداء: الشونيز. لم يقل مسلم: قال ابن شهاب.

وخرَّجه النسائى ولفظه: عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام، والسام: الموت (٣).

وخرَّج البخارى من حديث إسرائيل، عن منصور، عن خالد بن سعيد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبهر، فمرض فى الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبى عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة [السوداء] (٤)، فخذوا منها خمسا أو سبعا، فاسحقوها، ثم قطروها فى أنفه بقطرات زيت فى هذا الجانب وفى هذا الجانب، فإن عائشة رضى الله عنها حدثتني أنها سمعت النبى ﷺ يقول: إن هذه الحبة السوداء، شفاء من كل داء، إلا من السام، قلت: وما السام؟ قال: الموت (٥).

(١) (فتح البارى): ١٠ / ١٧٦، كتاب الطب، باب (٧) الحبة السوداء، حديث رقم (٥٦٨٨).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٥٢، كتاب السلام، باب (٢٩) التداوى بالحبة السوداء، حديث رقم (٢٢٥١).

(٣) لم أجده فى (المجتبى)، ولعله فى (الكبرى).

(٤) فى (الأصلين): «السويداء» على التصغير.

(٥) (فتح البارى): ١٠ / ١٧٦، كتاب الطب، باب (٧) الحبة السوداء، حديث رقم (٥٦٨٧).

قال العلامة ابن القيم: والشونيز حار يابس فى الثالثة، مُذهب للنفخ، مخرج لحب القرع، نافع من البرص، وحشى الربع [هى التى تنوب كل رابع يوم]، والبلغمية، مفتحة للسدد، ومحلل للرياح، =

= مجفف لبلة المعدة ورطوبتها .

وإن دُقَّ وعُجن بالعسل، وشُرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة، ويدرّ البول، والحيض، واللين، إذا أُدمِم. شربه أياماً .

وإذا سُخِّن بالخل، وطلّي على البطن، قتل حب القرع، فإن عُجن بماء الحنظل الرطب، أو المطبوخ، كان فعله في إخراج الدود أقوى، ويجلو ويقطع، ويحلل، ويشفي من الزكام البارد إذا دُقَّ وصيّر في خرقة، واشتُمّ دائماً، أذهب .

وذهنه نافع لداء الحية، ومن الثآليل والخيلاء [وهي الشامات والبثور السوداء ينبت حولها الشعر غالباً، ويغلب على شامة الخد، وقد ورد في صفة المسيح عليه السلام أنه كان كثير خيلاء الوجه] .

وإذا شرب منه مثقالاً بماء نفع من البهَر وضيق النَّفْس، والضَّماد به ينفع من الصداع البارد، وإذا نُقِع منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة، وسُعِطَ به صاحب اليرقان، نفعه نفعاً بليغاً .

وإذا طُبِّخَ بخل، وتمضمض به، نفع من وجع الأسنان عن برد، وإذا استعط به مسحوقاً، قلع البثور والجرب المتقرح، وحلل الأورام البلغمية المزمنة، والأورام الصلبة، وينفع من اللقوة إذا تُسِعِطَ بدهنه .

وإذا شُرب منه مقدار نصف مثقال إلى مثقال، نفع من لسع الرُّتَيْلاء [أنواع من الهوام، كالذباب والعنكبوت، والجمع روتيلوات]، وإن سُحِقَ ناعماً وخُلِطَ بدهن الحبة الخضراء، وقطر منه في الأذن ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح والسُّدد .

وإن قُلِيَ، ثم دُقَّ ناعماً، ثم نُقِعَ في زيت، وقطر في الأنف ثلاث قطرات أو أربع، نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير .

وإذا أُحْرِقَ وخُلِطَ بشمع مذاب بدهن السوسن، أو دُهْن الحناء، وطلّي به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل، نفعها وأزال القروح .

وإذا سُحِقَ بخل، وطلّي به البرص والبهق الأسود، والحَزَّاز الغليظ، نفعها وإبرأها . [الحزاز - بفتح الحاء - داء يظهر في الجسد فينقشر ويتسع، وهو أيضاً القشرة التي تتساقط من الرأس كالنخالة] .

وإذا سُحِقَ ناعماً، واستَفُّ منه كل يوم درهمين بماء بارد، مَنْ عَضَهُ كَلْبٌ كَلِبٌ قبل أن يفرغ من الماء، نفعه نفعاً بليغاً، وأمن على نفسه من الهلاك .

وإذا استُعِطَ بدهنه، نفع من الفالج والكُرَّاز، وقطع موادهما، وإذا دَخَنَ به، طرد الهوام، [الكُرَّاز: داء من شدة البرد، أو الرعدة منها] .

وإذا أذيب الأنزروت بماء، ولُطِّخَ على داخل الحلقة، ثم ذر عليها الشونيز، كان من الذروات الجيدة العجيبة النفع من البواسير . (زاد المعاد) : ٤ / ٢٩٨ - ٣٠٠ .

السنا

خرَجَ الترمذى من حديث عبد الحميد بن جعفر قال: حدثنى عتبة بن عبد الله، عن أسماء بنت عميس [رضى الله عنها قالت:] [إن رسول الله ﷺ سألها: بم تستمشين؟ قالت: بالشبْر، قال: حارٌّ، حارٌّ، وقال: ثم استمشيتُ بالسنا، فقال النبي ﷺ: لو أن شيئاً كان فيه شفاءٌ من الموت لكان فى السنا. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وخرَجَ الحاكم من حديث ابن جريج، عن سعيد بن عقبة الزرقى، عن رعة بن عبد الله بن زياد، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حدثه عن أسماء بنت عميس، أن رسول الله ﷺ دخل عليها ذات يوم عندها شبْر، تدقه، فقال: ما تصنعين بهذا؟ قالت: نسقيه فلاناً؟ قالت: يشربه فلان، فقال: لو أن شيئاً يدفع الموت، أو ينفع الموت، نفع السنا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وله شاهد من حديث البصريين، عن أسماء بنت عميس [رضى الله عنها]، فذكر حديث عبد الحميد بن جعفر.

وللنَّسائى من حديث محمد بن عمارة، عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث فيهن شفاء من كل داء إلا السام: [السنا] والسنوت، قال محمد: ونسيت الثالثة، قالوا: يا رسول الله! هذا السنَّا قد عرفناه، فما السنوت؟ قال: لو شاء الله لعرفكوه. والسنوت^(١): الرُّب، وقيل: العسل، وقيل: الكمون

(١) قال العلامة ابن القيم: وفيه سبعة أقوال، أحدهما: أنه العسل، الثانى: أنه رُبُّ عَكَّةِ السمن يخرج =

يمانيه، وقيل: هو نبت شبيه بالكمون، وقيل: الرأزيانج، وقيل: الشَّبْت (١)،
وقوله:

هم السَّمَن بالسَّنوت لا السَّمَن فيهمُ

وهم يسقون جارهـم أن يُقَرِّدا

فسرّه يعقوب بأنه الكمون، وفسرّه ابن الأعرابي بأنه نبت شبيه
بالكمون، والسَّنوت: لغة فيه. ذكر ذلك ابن سيده (٢).

* * *

= خططاً سوداء على السمن، الثالث: أنه حبٌ يشبه الكمون، وليس بكمون، الرابع: الكمون
الكرمانى، الخامس أنه الشَّبْت، السادس: أنه التُّمْر، السابع: أنه الرأزيانج. (زاد المعاد): ٤ / ٣٢٠.
(١) الشَّبْت: نبات من فصيلة الخيميات يشبه الشمر، وهو من التوابل.
(٢) راجع التعليق السابق والذى قبله.

التَّلبِينَةُ (١) والحِساء

خرَّج البخارى ومسلم، من حديث عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت، ثم صنَّع ثريد، فصبَّت التلبينة عليها، ثم قالت: كلن منها، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحُزن. ذكره البخارى فى كتاب الأطعمة (٢)، وفى الطب (٣)، ولفظه: كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن التلبينة تجمُّ فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن.

(١) التَّلبِينَةُ - بفتح المثناة، وسكون اللام، وكسر الموحدة، بعدها تحتانية ساكنة ثم نون -: طعام يتخذ من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها غسل، سميت بذلك لشبهها باللبن فى البياض والرقه، والنافع منه ما كان رقيقاً نضيقاً لا غليظاً نيقاً. (فتح البارى).

(٢) (فتح البارى): ٣٨٧/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٤) التلبينة، حديث رقم (٥٤١٧).

قوله: «مجمة» بفتح الجيم والميم الثقيلة أى مكان الاستراحة، ورويت بضم الميم، أى مريحة. (المرجع السابق).

(٣) (فتح البارى): ١٠ / ١٧٩ - ١٨٠، كتاب الطب، باب (٨) التلبينة للمريض، حديث رقم (٥٦٨٩)، وحديث رقم (٥٦٩٠)، من حديث على بن مسهر، عن هشام عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تأمرنا بالتلبينة وتقول: هو البغيض النافع.

والبغيض: بوزن عظيم، من البُغض، أى يبغضه المريض مع كونه ينفعه كسائر الادوية.

قال الموفق البغدادى: إن شعت معرفة منافع التلبينة، فاعرف منافع ماء الشعير، ولاسيما إذا كان نخالة، فإنه يجلو، وينفذ بسرعة، ويغذى غذاءً لطيفاً، وإذا شُرب حاراً كان أجلى وأقوى نفوذاً، وأتمى للحرارة الغريزية.

وخرَجَ الترمذى من حديث محمد بن السائب بن بركة، عن أمه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذَ أهلهُ الوَعَكُ، أمر بالحساء فصُنِعَ، ثم أسرهم فحسواً منه، وكان يقول: إنه ليرتق (١) فؤاد المريض، ويسرو (٢) عن فؤاد السقيم، كما تسرو لإحداكن الوسخ بالماء عن وجهها (٣). هذا لفظ الترمذى.

وقال النسائى: وفؤاد المريض، وقال: كما يسرو أحدكم الوسخ بالماء عن وجهه (٤). قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وقد رواه ابن المبارك عن يونس، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة [رضى الله عنها]، عن النبى ﷺ (٥).

= قال: والمراد بالفؤاد فى الحديث رأس المعدة، فإن فؤاد الحزبن يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء، والحساء يرطبها ويغذيها ويقويها، ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض. لكن المريض كثيراً ما يجتمع فى معدته خلط مرارى، أو بلغمى، أو صديدى، وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة.

قال: وسماه البغيض النافع، لأن المريض يعافه، وهو نافع له، قال: ولا شئ أنفع من الحساء لمن يغلب عليه فى غذائه الشعير، وأما من يغلب على غذائه الخنطة، فالأولى به فى مرضه حساء الشعير. (فتح البارى).

(١) يرتق: يشد ويرخى، والمراد هنا الشد، لأن الحزن يرخى القلب.

(٢) يسرو: بمعنى يكشف ويجلو.

(٣) (سنن الترمذى): ٤/ ٣٣٦، كتاب الطب، باب (٣) ما جاء ما يُطعم المريض، حديث رقم (٢٠٣٩).

(٤) (النسائى فى الكبرى): الطب، باب الدواء بالتلبينة.

(٥) ثم قال: حدثنا بذلك الحسين بن محمد، حدثنا به أبو إسحاق الطالقانى عن ابن المبارك.

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢/ ١١٤٠، كتاب الطب، باب (٥) التلبينة، حديث رقم (٣٤٤٥)، وفيه: «إنه ليرتق فؤاد الحزبن، ويسر عن فؤاد السقيم»، وحديث رقم (٣٤٤٦) من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: قال النبى ﷺ: «عليكم بالبغيض النافع التلبينة» يعنى الحساء، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار، حتى ينتهى أحد طرفيه، يعنى: يبرأ أو يموت.

= وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) ٣٨/٥، كتاب الطب، باب (١٣) في التلبينة، حديث رقم (٢٣٤٩١).

وأخرجه الحاكم في (المستدرک): ٢٢٧/٤، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٥٤)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخیص): هكذا رواه المعافى بن سليمان عنه، ورواه زيد بن الحباب، عن فليح، عن أم مبشر بدل أم المنذر، قال: صحيح.

وحديث رقم (٧٤٥٥)، وقال في (التلخیص): أيمن هو ابن نايله، صحيح.

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام، باب (٣٠) التلبينة مجمة لفؤاد المريض، حديث رقم (٢٢١٦).

قال العلامة ابن القيم: التلبين: هو الحساء الرقيق الذى هو فى قوام اللبن - ومن اشتق اسمه، قال الهروى: سميت تلبينة لشبهها باللبن، لبياضها ورقتها، وهذا الغذاء هو النافع للعليل، وهو الرقيق النضيج، لا الغليظ النيئ.

وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة، فأعرف فضل ماء الشعير، بل هى ماء الشعير لهم، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحاً، والتلبينة تُطبخ منه مطحوناً، وهى أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن.

وقد تقدم أن للعادات تأثيراً فى الانتفاع بالأدوية والأغذية، وكانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحوناً لا صحاحاً، وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاءً، وإنما اتخذه أطباء المدن منه صحاحاً ليكون أرق والطف، فلا يشغل على طبيعة المريض، وهذا بحسب طبائع أهل المدن ورخاوتها، وثقل ماء الشعير المطحون عليها.

والمقصود: أن ماء الشعير مطبوخاً صحاحاً ينفذ سريعاً، ويجلو جلاءً ظاهراً، ويغذى غذاءً لطيفاً، وإذا شرب حاراً كان جلاؤه أقوى، ونفوذه أسرع، وإماؤه للحرارة الغريزية أكثر، وتلميسه لسطوح المعدة أوفق.

وقوله ﷺ: « فيها مجمة ج لفؤاد المريض »، يروى بوجهين: بفتح الميم والجيم، وبضم الميم وكسر الجيم، والأول أشهر، ومعناه: أنها مريحة له، أى تريحه وتسكنه من الإجمام وهو الراحة.

وقوله: « تذهب ببعض الحزن »، هذا - والله تعالى أعلم - لأن الغم والحزن يبسردان المزاج، ويضعفان الحرارة الغريزية، لميل الروح الحامل لها إلى جهة القلب الذى هو منشؤها، وهذا الحساء يقوى الحرارة الغريزية بزهادته فى مادتها، فتزيل أكثر ما عرض له من الغم والحزن.

وقد يقال - وهو أقرب - : إنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة، فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية، والله تعالى أعلم.. (زاد المعاد): ٤ / ١٢٠ - ١٢١.

إِغْتِسَالُ الْمَرِيضِ

خَرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ وَيُونُسَ، قَالَ الزَّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي عَبِيدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِي، فَأُذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخَطَّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسٍ وَآخِرٍ، قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ: فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَا قَالَتْ عَائِشَةُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخِرِ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، قَالَتْ عَائِشَةُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ مَا دَخَلَ بَيْتَهَا وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: هَرَيْقُوا عَلِيًّا مِنْ سَبْعِ قُرْبٍ لَمْ تُحَلَّلْ أَوْ كَيْتِهِنَّ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ، قَالَتْ: فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مَخْضَبِ لِحْفَصَةَ، طَفَقْنَا نَصَبًا عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقُرْبِ، حَتَّى جَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ، قَالَتْ: وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ.

ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّبِّ (١)، وَفِي آخِرِ كِتَابِ الْمَغَازِي (٢)، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: حَتَّى طَفَقَ يَشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ.. الْحَدِيثُ بِمِثْلِهِ. وَذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ (٣) وَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ: حَتَّى طَفَقَ يَشِيرُ إِلَيْنَا

(١) (المرجع السابق): ١٧٨/٨، كتاب المغازي، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٤٢).

(٢) (المرجع السابق): ١/٤٠٠، كتاب الوضوء، باب (٤٥) الغسل والوضوء في المخضب والقدح والحجارة، حديث رقم (١٩٨).

قوله: «لما ثقل ﷺ» أي في وجعه. وفي رواية معمر عن الزهري أن ذلك كان في بيت ميمونة رضى الله عنها.

واختلفوا في الرجلين فقبيل: «علي والعباس»، وقيل: «أسامة والفضل»، وقيل: «الفضل =

أن قد فعلتن، وخرجه مسلم^(١)، وانتهى منه إلى قوله: هو علي^٣.

= وثوبان»، وقيل «بريرة وثوبة»، وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه تعدد، فيتعدد من اتكا عليه، وهو أولى من قول من قال: تناوبوا في صلاة واحدة.

قوله: «من سب قريب»، قيل: الحكمة من هذا العدد أن له خاصيته في دفع ضرر السم والسحر، وتمسك به بعض من أنكر نجاسة سؤر الكلب، وزعم أن الأمر بالغسل منه سبعاً، إنما هو لدفع السمية التي في ريقه.

وقد ثبت حديث «من تصبغ بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»، وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات، وسفده صحيح، وفي صحيح مسلم: القول لمن به وجع: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات»، وفي النسائي: «من قال عند مريض لم يحضر أجله: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات» (فتح الباري) مختصراً.

(١) (مسلم بشرح النووي): ٤ / ٣٧٩، كتاب الصلاة، باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلى بالناس، وأن من صلى خلف إمام جالس لعجزه عن القيام لزمه القيام إذا قدر عليه، ونسخ القعود خلف القاعد في حق من قدر على القيام، وحديث رقم (٩٠)، وقال في آخره: قال عبيد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ قال: هات، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسئت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي. وتكرر ذلك في آخر الحديث رقم (٩١)، (٩٢)، باختلاف يسير في اللفظ.

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة): ٧ / ١٧٣ - ١٧٤، باب ما جاء في استشفائه ﷺ أزواجه في أن يعرض في بيت عائشة رضی الله عنها، ثم ما جاء في اغتساله وخروجه إلى الناس، وصلاته بهم، وخطبته إياهم وتعيه نفسه إليهم، وإشارته إلى أمن الناس عليه في صحبته، وفي ص ١٨٩ - ١٩١، باب ما جاء في آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ بالناس، من أولها إلى آخرها.

وتفسير موقف السيدة عائشة رضی الله عنها وتشدها في عدم ذكر الرجل الآخر، وهو الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، يكمن فيما نقله الدكتور عبد المعطى قلعجي محقق (دلائل النبوة للبيهقي)، حيث نقل من كتاب (عائشة والسياسة) للأستاذ سعيد الأفغاني [ص ٧٦ - ٨٢] مختصراً:

«لترجع ثلاثين سنة قبل أن بويع لعلي بالخلافة، فسجد ثمة نقطة التحول التي فرضت على عائشة اتجاهها الذي اتجهته مع علي رضی الله عنه ولم تستطع الإفلات منه، ولا من عاطفتها العنيفة التي لم تخفف تتابع الأيام والسنين من حداثها، فلننعم في هذه الأمور التالية:

١ - لم تجتمع أزواج النبي ﷺ على شيء اجتماعهن على الغيرة الشديدة من السيدة عائشة رضی الله عنها، لما خصها به النبي ﷺ من محبة، إذ حلت من قلبه المنزلة التي لا تُسامى، والغيرة بين =

وخرَّجه النسائي من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة [رضي الله عنها]، أن النبي ﷺ قال في وجعه الذي قبض فيه: صَبَّوا عَلَيَّ سبع قرب لم تحلل أو كيتهن لعلِّي أعهد إلى الناس، فأجلسناه في مخضب لحفصة، فمازلنا نصب عليه، حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتُنَّ. وخرَّجه من طريق سويد بن نصر قال: أنبأنا عبد الله بن المبارك، عن معمر ويونس، ... كما تقدم أولاً^(١).

= الضرائر امر فطرى مالوف، قل أن تنتزه عنه امرأة، وكان عليّ وزوجه السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، يحاولان حمله ﷺ على التخفيف من حبه لعائشة، ويسفران لبقية أزواجه بما يرضيهن، ويغضب عائشة، وأظن أن مثل هذه السفارة مما لا تغفره أنثى البتة.

٢ - موقف علي من عائشة في حادث الإفك.

٣ - إشارات عارضة استخرجتُها من مواطنها، لأنها عظيمة الدلالة على رأى عائشة رضي الله عنها في علي رضي الله عنه، وعاطفتها نحوه.

الأولى: فقد رواها عطاء بن يسار، قال: جاء رجل فوقع في عليّ وعمار رضي الله عنهما عند عائشة فقالت: أما عليّ فلستُ قائلة لك فيه شيئاً، وأما عمار رضي الله عنه فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يخير بين امرين إلا اختار أرشدهما. [أخرجه الإمام أحمد في (المسند): ١٦٣ / ٧، حديث رقم (٢٤٢٩٩)].

الثانية: نُبِّ إليها داهية بنى هاشم: عبد الله بن عباس رضي الله عنه، روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما اشتد بالرسول وجعه دعا نساءه فاستاذنهن أن يُمرَّض في بيتي. فأذُن له، فخرج رسول الله ﷺ بين رجلين من أهله، أحدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر تخط قدماه الأرض، عاصباً رأسه حتى دخل بيتي».

قال راوى الحديث: فحدَّثتُ بهذا الحديث عبد الله بن عباس فقال: هل تدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا، قال: علي بن أبي طالب؛ ولكنها لا تقدر علي أن تذكره بخير وهي تستطيع.

حتى بعد انقضاء حرب الجمل، وانتهاء الأمر بينهما علي خير وتبادل ثناء، لم يزل ما بنفسها نحوه، فقد ذكروا أنه لما انتهى إلى عائشة قتل عليّ، قالت متمثلة:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

(١) (سنن النسائي): ٤ / ٤٣٥ - ٤٣٦، كتاب الإمامة، باب (٤٠) الائتمام بالإمام يصلى قاعداً، حديث رقم (٨٣٣) بسياقة أخرى، ولعلّ السياقة التي أوردها المقرئ من (الكبرى).

وللبخارى من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: الحمى من فيح جهنم، فأطفئوها بالماء. ذكره فى كتاب الطب^(١)، وخرجه مسلم^(٢)، وخرجا من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيد الله قال: أخبرنى نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء^(٣). وفى لفظ لمسلم: إن شدة الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء^(٤).

ولهما من حديث عبد الرحمن بن مهدى، عن سفيان، عن أبيه، عن [عبد الله بن رفاعة قال:] أخبرنى رافع بن خديج قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الحمى من فيح جهنم، فأبردوها عنكم بالماء^(٥). ذكره البخارى فى كتاب بدء الخلق^(٦)، وخرجه النسائى أيضاً^(٧).

وللترمذى من حديث روح بن عبادة قال: أخبرنا مرزوق أبو عبد الله الشامى، أخبرنا سعيد - رجل من أهل الشام - أخبرنا ثوبان، عن النبي ﷺ قال: إذا أصاب أحدكم الحمى، فإن الحمى قطعة من النار، فليطفئها

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٢١٤، كتاب الطب، باب (٢٨) الحمى من فيح جهنم، حديث رقم (٥٧٢٣).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٤٧، كتاب السلام، باب (٢٦) لكل داء دواء واستحباب التداوى، حديث رقم (٧٩) عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما، حديث رقم (٨٠) عن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما.

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٧٨).

(٤) (المرجع السابق): الحديث الذى يلى الحديث السابق (بدون رقم)، وأخرجه البخارى فى كتاب الطب، باب (٢٨) الحمى من فيح جهنم، حديث رقم (٥٧٢٥).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٤٩، كتاب السلام، باب (٢٦) لكل داء دواء واستحباب التداوى، حديث رقم (٨٤) وفيه: «من فور جهنم».

(٦) (فتح البارى): ٦ / ٤٠٦ - ٤٠٧، كتاب بدء الخلق، باب (١٠) صفة النار وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٦٢)، (٣٢٦٣)، (٣٢٦٤)، من طرق وبسياقات مختلفة.

(٧) فى الطب من (الكبرى).

عنه بالماء، فليستنقع نهراً جاراً، ليستقبل جريه الماء، فيقول: بسم الله، اللهم اشف عبدك، وصدق رسولك، بعد صلاة الصبح، قبل طلوع الشمس، فليغتمس فيه ثلاث غمسات، ثلاثة أيام، فإن لم يبرأ في ثلاث فخمس، فإن لم يبرأ في خمس فسبع، فإن لم يبرأ في سبع فتسع، فإنها لا تكاد تجاوز تسعاً بإذن الله. قال أبو عيسى هذا حديث غريب^(١).

وللحاكم من حديث حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس [رضى الله عنه] أن النبي ﷺ قال: إذا حم أحدكم فليشن الماء البارد ثلاث ليال [من السحر] قال: هذا حديث صحيح^(٢).

* * *

(١) (سنن الترمذى): ٤ / ٣٥٧ - ٣٥٨، كتاب الطب، باب (٣٣) بدون ترجمة، حديث رقم (٢٠٨٤).

(٢) (المستدرک): ٤ / ٢٢٣، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٣٨)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق، منه، وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وإنما اتفقا على الأسانيد في أن الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء. وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): على شرط مسلم.

إجتنب المجدوم^(١)

خرَج البخارى من حديث عَفَّان قال: [حدثنى سَلِيم بن حَيَّان]،
حدثنى سعيد بن ميناء [قال:] سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول: قال
رسول الله ﷺ: لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صقر، وفر من المجدوم
كما تفر من الأسد^(٢).

(١) المجدوم - بضم الميم وتخفيف المعجمة - : هو عنة رديقة، تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فتفسد مزاج الاعضاء، وربما أفسد في آخره إيصالها حتى يتأكل. قال ابن سيده: سمي بذلك لتجدُّم الاصابع وتقطعها.

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ١٩٥، كتاب الطب، باب (١٩) المجدوم، حديث رقم (٥٧٠٧)، وعفان هو ابن مسلم الصفار، وهو من شيوخ البخارى، لكن أكثر ما يخرج عنه بواسطة، وهو من الملققات التى لم يصلها فى موضع آخر، وقد جزم أبو نعيم أنه أخرجه عنه بلا رواية، وعلى طريقة ابن الصلاح يكون موصولاً، وقد وصله أبو نعيم من طريق أبى داود الطيالسى، وأبى قتيبة مسلم بن قتيبة، كلاهما عن سليم بن حيان، شيخ عفان فيه.

وأخرجه أيضاً من طريق عمرو بن مرزوق، عن سليم، لكن موقوفاً، ولم يستخرجه الإسماعيلي، وقد وصله ابن خزيمة أيضاً.

قوله: «وفر من المجدوم كما تفر من الأسد»، لم أقف عليه من حديث أبى هريرة إلا من هذا الوجه، ومن وجه آخر عند أبى نعيم فى الطب، لكنه معلول. وأخرج ابن خزيمة فى (كتاب التوكل) له شاهد من حديث عائشة، ولفظه: «لا عدوى، وإذا رأيت المجدوم ففر منه كما تفر من الأسد».

وأخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الشقفى عن أبيه، قال: «كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه رسول الله ﷺ: إنا قد بايعناك فأرجع»، حديث رقم (٢٢٣١).

قال عياض: اختلفت الآثار فى المجدوم، فجاء ما تقدم عن جابر «أن النبى ﷺ أكل مع مجذوم وقال: ثقة بالله وتوكلاً عليه».

قال: فذهب عمر رضى الله عنه وجماعة من السلف إلى الأكل معه، وراوا أن الأمر باجتنبه منسوخ. ومن قال بذلك: عيسى بن دينار من المالكية، قال: والصحيح الذى عليه الأكثر، ويتعين المصير إليه أن لا نسخ، بل يجب الجمع بين الحديثين، وحمل الأمر باجتنبه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط، والأكل معه على بيان الجواز.

= هكذا اقتصر القاضى ومن تبعه على حكاية هذين القولين، وحكى غيره قولاً ثالثاً وهو الترجيح، وقد سلكه فريقان :

أحدهما: سلكَ ترجيح الأخبار الدالة على نفي العدوى وتزييف الأخبار الدالة على عكس ذلك، مثل حديث الباب، فأعلوه بالشذوذ وبأن عائشة أنكرت ذلك، فأخرج الطبرى عنها « أن امرأة سألتها عنه فقالت: ما قال ذلك، ولكنه قال: لا عدوى، وقال: فمن أعدى الأول؟ قالت: وكان لى مولى به هذا الداء، فكان يأكل فى صحافى، ويشرب فى أقداحى، وينام على فراشى »، وبأن أبا هريرة تردد فى هذا الحكم كما سيأتى بيانه، فيؤخذ الحكم من رواية غيره، وبأن الأخبار الواردة من رواية غيره فى نفي العدوى كثيرة شهيرة، بخلاف الأخبار المرخصة فى ذلك، ومثل حديث « لا تديموا النظر إلى المجذومين »، وقد أخرجه ابن ماجة وسنده ضعيف، ومثل حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه: « كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رحمين »، أخرجه أبو نعيم فى الطب، وسنده واهٍ، ومثل ما أخرجه الطبرى من طريق معمر عن الزهرى: « أن عمر رضى الله عنه قالك لمعيقب: اجلس منى قيد رمح »، ومن طريق خارجة بن زيد، كان عمر رضى الله عنه يقول نحوه، وهما أثران منقطعان، وأما حديث الشريد الذى أخرجه مسلم فليس صريحاً فى أن ذلك بسبب الجذام، والجواب عن ذلك: أن طريق الترجيح لا يُصر إليها إلا مع تعذر الجمع، وهو ممكن، فهو أولى .

الفريق الثانى: سلكوا فى الترجيح عكس ذلك المسلك، فردوا حديث لا عدوى بأن أبا هريرة رجح عنه، إما لشكه فيه، وإما لثبوت عكسه عنده، قالوا: والأخبار الدالة على الاجتناب أكثر مخارج، وأكثر طرقات، فالمصير إليها أولى . قالوا: وأما حديث جابر: « أن النبى ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها فى القصة وقال: كل ثقة بالله وتوكلاً عليه » ففيه نظر، وقد أخرجه الترمذى، وبين الاختلاف فيه على راويه، ورجح وقفه على عمر رضى الله عنه، وعلى تقدير ثبوت فليس فيه أنه ﷺ أكل معه، وإنما فيه أنه وضع يده فى القصة، والجواب أن طريق الجمع أولى كما تقدم، وأيضاً فحديث لا عدوى ثبت من غير طريق أبى هريرة فصح عن عائشة، وابن عمر، وسعد بن أبى وقاص، وجابر، وغيرهم، فلامعنى لكونه معلولاً، والله أعلم .

وفى طريق الجمع مسالك أخر:

أحدها: نفى العدوى جملة وحمل الامر بالفرار من المجذوم على رعاية خاطر المجذوم، لأنه إذا رأى الصحيح البدن، السليم من الآفة، تعظم مصيبتة، وتزداد حسرته، ونحوه حديث: « لا تديموا النظر إلى المجذومين »، فإنه محمول على هذا المعنى .

ثانيها: حمل الخطاب بالنفى والإثبات على حالتين مختلفتين، فحيث جاء « لا عدوى » كان المخاطب بذلك من قوى يقينه وصح توكله، بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى، كما يستطيع أن يدفع التطير الذى يقع فى نفس كل أحد، لكن القوى اليقين لا يتأثر به، وعلى هذا يُحمل حديث جابر فى أكل المجذوم من القصة .

ثالثها: قال القاضي أبو بكر الباقلاني: إثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفى العدوى، قال: فيكون معنى قوله: «لا عدوى» أي إلا من الجذام والبرص والجرب مثلاً، قال: فكانه قال: لا يعدى شيئاً إلا ما تقدم تبينى له أن فيه العدوى، وقد حكمى ذلك ابن بطال.

رابعها: أن الأمر بالفرار من المجدوم ليس من باب العدوى في شيء، بل هو لأمر طبيعي، وهو انتقال الداء من جسد لجسد، بواسطة الملامسة، والمخالطة وشم الرائحة، ولذلك يقع في كثير من الأمراض في العادة انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بكثرة المخالطة، وهذه طريقة ابن قتيبة فقال: المجدوم تشتد رائحته حتى يُسقم من أطال مجالسته، ومحادثته، ومضاجعته، وكذا يقع كثيراً بالمرأة من الرجل وعكسه، وينزع الولد إليه، ولهذا يأمر الأطباء بترك مخالطة المجدوم، لا على طريق العدوى، بل على طريق التاثر بالرائحة، لأنها تسقم من واضب اشتمامها، قال: ومن ذلك قوله ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»، لأن الجرب الرطب قد يكون بالبعير، فإذا خالط الإبل أو حككها وأوى إلى مباركها، وصل إليها بالماء الذي يسيل منه، وكذا بالنظر نحو ما به. قال: وأما قوله: «لا عدوى» فله معنى آخر، وهو أن يقع المرض بمكان كالطاعون فيفر منه مخافة أن يصيبه، لأن فيه نوعاً من الفرار من قدر الله.

خاصها: أن المراد بنفى العدوى أن شيئاً لا يعدى بطبعه، نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدى بطبعها، من غير إضافة إلى الله تعالى، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجدوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفى، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله تعالى العادة بانها تفضى إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها، فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثرت.

قال البيهقي - بعد أن أورد قول الشافعي رضى الله عنه ما نصه - : الجذام والبرص يزعم أهل العلم بالطلب والتجارب أنه يعدى الزوج كثيراً، وهو داء مانع للجماع، لا تكاد نفس أحد تطيب بمجماعة من هو به، ولا نفس امرأة أن يجامعها من هو به، وأما الولد فبين أنه إذا كان من ولده أجدم أو أبرص، أنه قلما يسلم، وإن سلم أدرك نسله.

سادسها: العمل بنفى العدوى أصلاً ورأساً، وحمل الأمر بالمجانبة على حسم المادة وسد الذريعة، لتلا يحدث للمخالط بشئ من ذلك، فيظن أنه بسبب المخالطة، فيثبت العدوى التي نفاها الشارع، وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد وتبعه جماعة، فقال أبو عبيد: ليس في قوله: «لا يورد ممرض على مصح» إثبات العدوى، بل لأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى ربما وقع في نفس صاحبها أن ذلك من العدوى، فيفتتن ويتشكك في ذلك، فأمر باجتنابه. قال: وكان بعض الناس يذهب إلى أن الأمر بالاجتناب إنما هو للمخافة على الصحيح من ذوات العاهة، قال: وهذا شر ما حمل عليه الحديث، لأن فيه إثبات العدوى التي نفاها الشرع، ولكن وجه الحديث عندي ما ذكرته.

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: الأمر بالفرار من الأسد ليس للوجوب، بل للشفقة، لأنه ﷺ كان ينهى أمته عن كل ما فيه ضرر بأى وجه كان، ويدلهم على كل ما فيه خير.

ولعبد الرزاق من حديث معمر، عن أيوب وخالد، عن أبي قلابة، أن النبي ﷺ قال: فرّوا من المجذوم فراركم من الأسد. وفي رواية له: فرّوا من الأجدم كما تفرون من الأسد.

ولمسلم من حديث يعلى بن عطاء، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ، أنا قد بايعناك، فارجع^(١). وخرّجه النسائي.

ولأبي بكر بن أبي شيبة من حديث وكيع، عن عبد الله بن سعيد، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن ابن عباس رضی الله [عنهما]، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُدنوا النظر إلى المجذومين^(٢).

وخرّجه أبو بشر الدولابي، من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن محمد بن عبد الله، عن أمه فاطمة، عن ابن عباس [رضی الله عنهما] قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نديم النظر إلى المجذومين، قال: لا تديموا إليهم

= قال: ويمكن الجمع بين فعله وقوله بأن القول هو المشروع من أجل ضعف المخاطبين، وفعله حقيقة الإيمان، فمن فعل الأول أصاب السنة وهي أثر الحكمة، ومن فعل الثاني كان أقوى يقيناً، لأن الأشياء كلها لا تأثير لها إلا بمقتضى إرادة الله تعالى وتقديره، كما قال تعالى: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾، فمن كان قوى اليقين فله أن يتابعه ﷺ في فعله ولا يضره شيء، ومن وجد في نفسه ضعفاً فليتبع أمره في الفرار، لئلا يدخل بفعله في إلقاء نفسه إلى التهلكة.

واستدل بالأمر بالفرار من المجذوم لإثبات الخيار للزوجين في فسخ النكاح، إذا وجده أحدهما بالآخر، وهو قول جمهور العلماء، واختلف في أمة الأجدم: هل يجوز لها أن تمتع نفسها من استمتاعه إذا أرادها؟ واختلف العلماء في المجذومين إذا كثروا، هل يُمنعون من المساجد والجامع؟ وهل يُتخذ لهم مكان منفرد عن الأصحاء؟ ولم يختلفوا في النادر أنه لا يُمنع، ولا في شهود الجمعة (فتح الباري): ١٠ / ١٩٦ - ٢٠٠ مختصراً.

(١) راجع التعليق السابق والتالي والذي بعده.

(٢) راجع التعليق السابق والتالي والذي بعده.

النظر (١).

ولأبى داود من حديث يونس بن محمد، عن مفضل بن فضالة، عن حبيب بن الشهيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر [رضى الله عنه]، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم، فوضعها معه فى القصعة وقال: كل ثقة بالله [عز وجل] وتوكلاً عليه (٢).

وأخرجه الترمذى بهذا السند، ولفظه: أخذ بيد مجذوم فأدخله معه فى القصعة [ثم] قال: كل بسم الله، ثقة بالله وتوكلاً عليه (٣). قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد، عن المفضل ابن فضالة.

(١) راجع التعليق السابق والتالى والذى بعده.

(٢) (سنن أبى داود): ٤ / ٢٣٩، كتاب الطب، باب (٢٤) فى الطيرة، حديث رقم (٣٩٢٥).

(٣) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٣٤، كتاب الاطعمة، باب (١٩) ما جاء فى الأكل مع المجذوم، حديث رقم (٨١٧).

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١١٧٢، كتاب الطب، باب (٤٤) الجذام، حديث رقم (٣٥٤٢)، وحديث رقم (٣٥٤٣): أن النبى ﷺ قال: «لا تديموا النظر إلى المجذومين»، وحديث رقم (٣٥٤٤): كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ: «ارجع فقد بايعناك».

قال الخافظ ابن حجر فى خاتمة كتاب الطب: اشتمل كتاب الطب من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وثمانية عشر حديثاً، المعلق منها ثمانية عشر طريقاً، والبقية موصولة، المكرر منها فيه فيما مضى خمسة وثمانون طريقاً، والخالص ثلاثة وثلاثون، وافقه مسلم على تخريجها، سوى حديث أبى هريرة فى نزول الداء والشفاء، وحديث ابن عباس: الشفاء فى ثلاث، وحديث عائشة فى الحبة السوداء، وحديث أبى هريرة «فر من المجذوم»، وحديث أنس «رخص لأهل بيت فى الرقية»، وحديث أنس «اشف وأنت الشافى»، وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ستة عشر أثراً، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب. (فتح البارى): ١٠ / ٣٠٩ آخر كتاب الطب.

والمفضل بن فضالة هذا : شيخ بصري^(١)، المفضل بن فضالة : شيخ آخر مصري^(٢) أوثق من هذا وأشهر. وقد روى شعبة هذا الحديث عن حبيب ابن الشهيد عن ابن بريدة، أن ابن عمر أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة أثبت عندي وأصح. ذكره في الأطةمة^(٣).

(١) هو المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي، أبو مالك البصري، أخو مبارك بن فضالة مولى آل الخطاب. قال الدورى عن ابن معين: ليس بذلك، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال الأجرى عن أبي داود: بلغنى عن علي أنه قال: فى حديثه نكارة، وقال الترمذى: شيخ بصري، والمصري أوثق منه وأشهر. وقال النسائى ليس بالقوى، وذكره ابن حبان فى (الثقات): له فى السنن حديثه عن حبيب عن ابن المنذر، عن جابر: أخذ رسول الله ﷺ بيد مجذوم فوضعه معه فى القصعة... الحديث. وزعم بعضهم أنه أخو الفرج بن فضالة وليس بشيء. قال الحافظ ابن حجر: هذا قول ابن حبان. قال ابن عدى: لم أر له أنكر من هذا، يعنى حديث جابر. (تهذيب التهذيب): ٢٤٤/١٠، ترجمة رقم (٤٩٢) مختصراً.

(٢) هو المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة بن مزيد بن نوف الرعيني ثم القتباني أبو معاوية المصرى قاضياً، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال الدورى عن ابن معين: رجل صدوق، وقال أبو زرعة: لأبأس به، وقال أبو حاتم وابن خراش: صدوق فى الحديث، وقال ابن يونس: ولى القضاء بمصر مرتين، وكان من أهل الفضل والدين، ثقة فى الحديث، من أهل الورع.

ذكره أحمد بن شعيب. يوماً وأنا حاضر فأحسن الثناء عليه ووثقه، وقال: سمعت قتيبة بن سعيد يذكر عنه فضلاً، وقال الأجرى عن أبي داود: كان مجاب الدعوة.

وُلد سنة سبع ومائة، وقال البخارى: مات فى شوال سنة إحدى وثمانين. قال الحافظ ابن حجر: وذكره ابن حبان فى (الثقات)، وذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة من أهل مصر، وقال: كان منكر الحديث. قال عيسى بن حماد: كان مجاب الدعوة، طويل القيام مع ضعف بدنه. (المرجع السابق): ترجمة رقم (٤٩٣) مختصراً.

وذكر أيضاً: المفضل بن فضالة بن الفضل بن فضالة حفيد الذى قبله، روى عن أبيه عن جده، ذكره ابن حبان فى (الثقات)، وابن يونس فى تاريخه وقال: مات سنة اثنتى وخمسين ومائتين (المرجع السابق): ترجمة رقم (٤٩٤).

وذكر أيضاً: المفضل بن فضالة النسوى أبو الحسن، روى عن إبراهيم بن الهيثم البلدى، وعنه أبو أحمد بن عدى. هو الذى قبله متأخران، لا يشتبهان بمن قبلهم. (المرجع السابق): ترجمة رقم (٤٩٥).

(٣) (سنن الترمذى): ٢٣٤/٤، عقب الحديث رقم (١٨١٧).

وذكر الحاكم حديث يونس عن الفضل كما تقدم، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (١).

* * *

(١) (المستدرک) : ٤/١٥٢، کتاب الأطفمة، حدیث رقم (٧١٩٦) وقال الحافظ الذهبي في (التلخیص): صحيح.

وأما عرق النساء (١)

فخرج الحاكم من حديث الوليد بن مسلم، حدثنا هشام بن حسان، [قال]: حدثني أنس بن سيرين [قال]: [حدثني أنس بن مالك] رضى الله عنه [قال]: قال رسول الله ﷺ: شفاء عرق النساء: إلية شاة عربية تُذاب، ثم تُجَزَأُ ثلاثة أجزاء، فتُشرب ثى ثلاثة أيام. قال: هذا حديث صحيح [على شرط الشيخين ولم يخرجاه] وقد رواه المعتمر بن سليمان، عن هشام بن حسان، بزيادة فى المتن (٢).

فذكره ولفظه: أن النبي ﷺ وصف من عرق النساء إلية شاة عربى، ليست بصغيرة، ولا كبيرة، تُذاب، ثم تُقسَم على ثلاثة أجزاء، فيشرب كل يوم جزء على ريق النفس. قال أنس: وقد وصفتُ ذلك لثلاثمائة، كلهم يعافيه الله تعالى (٣).

وقد رواه حبيب بن الشهيد، عن أنس بن سيرين، فذكره (٤)، ثم قال:

(١) عرق النساء: وجع يبتدىء من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ، وربما على الكعب، وكلما طالت مدته، زاد نزوله، وتَهْزَل معه الرجل والفخذ. (زاد المعاد): ٤ / ٧١-٧٢، فصل فى هديه ﷺ فى علاج عرق النساء.

(٢) (المستدرک): ٤ / ٢٢٩، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٥٩)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى وسلم.

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٧٤٦٠).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (٧٤٦١).

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١١٤٧، كتاب الطب، باب (١٤) دواء عرق النساء، حديث رقم (٣٤٦٣)، وقال فى الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، والإليه: ما ركب العجز وتدلنى من شحم ولحم.

وأخرجه الحاكم أيضا فى (المستدرک): ٤ / ٤٥٢، كتاب الطب، حديث رقم (٨٢٤٧)، =

من حديث هشام بن حسان، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ وصف لهم فى عرق النساء أن يأخذوا إليه كبش ليس بعظيم ولا صغير فيداف، ثم يجرأ على ثلاثة أجزاء، فيشرب كل يوم جزءاً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

قال العلامة ابن القيم: وهذا الحديث فيه معنى لغوي، ومعنى طبي، فأما المعنى اللغوي: فدلِيل على جواز تسمية هذا المرض بعرق النساء خلافاً لمن منع هذه التسمية، وقال: النساء هو العرق نفسه فيكون من باب إضافة الشيء إلى نفسه، وهو ممتنع.

وجواب هذا القائل من وجهين، أحدهما: أن العرق أعم من النساء، فهو من باب إضافة العام إلى الخاص، نحو: كل الدراهم أو بعضها.

الثاني: أن النساء: هو المرض الحال بالعرق، والإضافة فيه من باب إضافة الشيء إلى محله وموضعه. قيل: وسُميَ بذلك لأن الله يُنسى ما سواه من وهذا العرق ممتد من مفصل الورك، وينتهي إلى آخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشي، فيما بين عظم الساق والوتر.

وأما المعنى الطبي: فقد تقدم أن كلام رسول الله ﷺ نوعان:

أحدهما: عام بحسب الأزمان، والأماكن، والأشخاص، والأحوال.

والثاني: خاص بحسب هذه الأمور أو بعضها، وهذا من هذا القسم، فإن هذا خطاب للعرب، وأهل الحجاز، ومن جاورهم، ولا سيما أعراب البوادي، فإن هذا العلاج من أنفع العلاج لهم، فإن هذا المرض يحدث من بُس، وقد يحدث من مادة غليظة لزجة، فعلاجها بالإسهال، والآلية فيها الخاصيتان: الإنضاج، والتليين، ففيها الإنضاج والإخراج.

وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين، وفى تعيين الشاة الاعرابية لقلة فضولها، وصغر مقدارها، ولطف جوهرها، وخاصة مرعاها، لأنها ترعى أعشاب البر الحارة، كالشبح، والقَيْصوم، ونحوهما، وهذه النباتات إذا تغذى بها الحيوان صار فى لحمه من طبيعها بعد أن يطفها تغذية بها، ويكسبها مزاجاً اللطف منها، ولا سيما الآلية.

وظهور فعل هذه النباتات فى اللبن أقوى منه فى اللحم، ولكن الخاصية التى فى الآلية من الإنضاج والتليين لا توجد فى اللبن، وهذا كما تقدم أن أدوية غالب الأمم والبوادي هى الأدوية المفردة، وعليه أطباء الهند.

وأما الروم واليونان فيعتنون بالمرْكبة، وهم متفقون كلهم على أن من مهارة الطبيب أن يداوى بالغذاء، فإن عجزاً فبالفرد، فإن عجز، فيما كان أقل تركيباً.

وقد تقدم أن غالب عادات العرب وأهل البوادي الأمراض البسيطة، فالأدوية البسيطة تناسبها، =

هذه الأسانيد كلها صحيحة، وقد أعضله حماد بن سلمة عن أنس بن سيرين فقال: عن أخيه معبد، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، والقول عندنا [فيه] قول المعتمر بن سليمان، والوليد بن مسلم.

* * *

= وهذا لبساطة أغذيتهم في الغالب. وأما الامراض المركبة فغالباً ما تحدث عن تركيب الاغذية وتنوعها واختلافها، فاختيرت لها الادوية المركبة، والله تعالى أعلم. (زاد المعاد): ٧٢-٧٣ / ٤، فصل في هديه ﷺ في علاج عرق النساء.

وقد أثبت محقق (زاد المعاد) تعريف الدكتور عادل الأزهرى لعرق النساء، حيث قال: هو مرض يصيب النساء والرجال على السواء وآلامه مفرطة، تبتدئ غالباً في أسفل العمود الفقري، ويمتد الألم إلى إحدى الاليتين، ثم إلى الجزء الخلفي من الفخذ، وأحياناً حتى الكعب،

وينتج غالباً من انفصال غضروفى بأسفل العمود الفقري، أو التهاب روماتزمى بالعصب الإنسي، وعلاجه الأساسى الراحة التامة على الظهر، لمدة خمسة عشر يوماً على الأقل مع إعطاء مهدئات للألم مثل الأسبرين.... والحججيات الجافة، والكيّ أحياناً، يساعدان على علاجه. (زاد المعاد): ٧٣ / ٤ هامش.

وأما كثرة أمراضه ﷺ

فخرج الحاكم من حديث إسرائيل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: قد أخذت السنن عن رسول الله [ﷺ]، والشعر والعربية عن العرب، فعن من أخذت الطب؟ قالت: إن رسول الله ﷺ كان رجلاً مسقماً، وكان أطباء العرب يأتونه فأتعلم منهم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرج (١).

وخرجه ابن حبان ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان [سقيماً] فى آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الأنعات، فكنت أعالجها، فمن ثم (٢).

وخرجه الإمام أحمد من حديث أبى معاوية قال: أخبرنا هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة رضى الله عنها: يا أمته! لا أعجب من فقهمك، أقول: زوجة رسول الله، وابنة أبى بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس، أقول: ابنة أبى بكر، وكان أعلم الناس، أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب، كيف هو؟ ومن أين هو؟ أو ما هو؟ قال: فضربت على منكبه [و] قالت: أى عريّة، إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره، أو فى آخر عمره، وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له فمن ثم (٢).

(١) (المستدرک): ٤/ ٢١٨ - ٢١٩، کتاب الطب، حدیث رقم (٧٤٢٦)، قال الحافظ الذهبى فى (التلخیص): صحیح على شرط البخارى ومسلم.

(٢) (مسند أحمد): ٧/ ٩٩، حدیث رقم (٢٣٨٥٩).

الحناء (١)

قال الإمام أحمد : حدثنا حماد بن خالد، حدثنا قائد مولى عبيد الله ابن علي بن أبي رافع، عن مولاة، عن [عمته] سلمى (٢)، قالت : كنتُ أخدم النبي ﷺ، فما كانت تصيبه قرحة، ولا نكته، إلا وأضع

(١) الحناء: بارد في الأولى، يابس في الثانية، وقوة شجر الحناء وأغصانها مركبة من قوة محللة، اكتسبتها من جوهر فيها مائي، حار باعتدال، ومن قوة قابضة اكتسبتها من جوهر فيها أرضى بارد.

ومن منافعه أنه محلل نافع من حرق النار، وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضُمد به، وينفع إذا مُضغ من قروح الفم والسُّلاق - [بُثر تخرج على أصل اللسان، وتقرش في أصول الأسنان] - العارض فيه، ويُبرئ القُلاع - [بشرات تكون في جلدة الفم أو اللسان] - الحادث في أفواه الصبيان، والضماد به ينفع من الأورام الحرة الملتهبة، ويفعل في الجراحات فعل دم الأخوين [مادة تُجلب من الهند بهذا الاسم]، وإذا خلط نوره مع الشمع المصفى، ودُهْن الورد، ينفع من أوجاع الجنب.

ومن خواصه: أنه إذا بدأ الجدرى يخرج بصبي، فحُضبت أسافل رجليه بحناء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شيء منه، وهذا صحيح مجرب لا شك فيه.

وإذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها، ومنع السوس عنها، وإذا نقع ورقه في ماء عذب يغمره، ثم عُصِر وشُرب من صفوه أربعين يوماً كل يوم عشرين درهماً مع عشرة دراهم سكر، ويُغذَى عليه بلحم الضأن الصغير، فإنه ينفع من ابتداء الجذام يخاصية فيه عجيبة.

وحكى أن رجلاً تشققت أظافر أصابع يده، وأنه بذل لمن يُبرئه مالاً، فلم يجد، فوصفت له امرأة أن يشرب عشرة أيام حناء، فلم يُقدِّم عليه، ثم نعه بماء وشربه، فبرأ ورجعت أظافيره إلى حُسْنها.

والحناء إذا ألزمت به الأظفار معجوناً حَسَنها ونفعها، وإذا عُجن بالسمن وضمَّد به بقايا الأورام الحارة التي ترشح ماءً أصفر، ونفع من الحبر المتقرح الزمن منفعه بليغة، وهو ينبت الشعر ويقويه، ويحسنه، ويقوى الرأس، وينفع من النُّفَّاطات، والبثور العارضة في الساقين والرجلين، وسائر البدن، (زاد المعاد): ٩٠ - ٨٩/٤.

(٢) سلمى: خادم رسول الله ﷺ، وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب، وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وأم بنيه، وهي التي قبَلت إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وكانت قابلة بنى =

عليها الحناء (١).

= فاطمة، وهى التى غسّلت فاطمة مع زوجها ومع أسماء بنت عميس، وشهدت سملى هذه؛
خبير مع رسول الله ﷺ.

(١) (مسند أحمد): ٦١٦/٧، حديث رقم (٢٧٠٧٠)، ولفظه: «ما سمعت أحداً قط يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعاً فى رأسه إلا قال: احتجم، ولا وجعاً فى رجله إلا قال: اخضبها بالحناء، وحديث رقم (٢٧٠٧١)، ولفظه: «ما اشتكى أحد إلى رسول الله ﷺ وجعاً فى رأسه إلا قال: احتجم، ولا اشتكى إليه أحد وجعاً فى رجله إلا قال: اخضب رجلك».

وأخرجه أبو داود فى (السنن): ١٩٤/٤ - ١٩٥، كتاب الطب، باب (٣) فى الحجامة، حديث رقم (٣٨٥٨).

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٣٤٣/٤، كتاب الطب، باب (١٣) ما جاء فى التداوى بالحناء، حديث رقم (٢٠٥٤)، ولفظه: «ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحةً، ولا نكبةً إلا أمرنى رسول الله ﷺ أن اضع عليها الحناء» [والقرحة بضم القاف وفتحها].

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث فائد، وروى بعضهم هذا الحديث عن فائد، وقال: عن عبيد الله بن على بن جدته سلمى، وعبيد الله بن على أصح، ويقال: سلمى. حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا زيد بن حباب عن فائد مولى عبيد الله بن على، عن مولاة عبيد الله بن على، عن جدته، عن النبى ﷺ نحوه بمعناه.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ١١٥٨/٢، كتاب الطب، باب (٢٩) الحناء، حديث رقم (٣٥٠٢)، ولفظه: كان لا يصيب النبى ﷺ قرحةً ولا شوكةً إلا وُضِعَ عليه الحناء».

هذا الحديث لم يحكم عليه الترمذى بشى من الصحة أو الحسن، أو الضعف، والظاهر أنه حديث حسن، والله تعالى أعلم. (تحفة الأحوذى): ١٧٨/٦ - ١٧٩.

قوله فى رواية أبى داود: «اخضبهما» زاد البخارى فى (تاريخه) «بالحناء» قاله فى (فتح الودود). وقال القارى: والحديث بإطلاقه يشمل الرجال والنساء، لكن ينبغى للرجل أن يكتفى باختضاب كعوف الرجل، ويجتنب صبغ الأظافر، احترازاً من التشبه بالنساء ما أمكن.

قال المنذرى: والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجة مختصراً فى الحناء، وقال الترمذى: حديث غريب إنما نعرفه من حديث فائد. هذا آخر كلامه.

وفائد هذا مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع، وقد وثقه ابن معين، وقال الإمام أحمد، وأبو حاتم الرازى: لا بأس به، وفى إسناده عبيد الله بن على بن أبى رافع، مولى رسول الله ﷺ، قال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو يحيى الرازى: لا يحتج بحديثه، هذا آخر كلامه.

= وقد أخرجه الترمذى من حديث على بن عبيد الله عن جدته، وقال: وعبيد الله بن على أصح، وقال غيره: على بن عبيد الله بن أبى رافع لا يعرف بحال، ولم يذكره أحد من الأئمة فى كتاب، وذكر بعده حديث عبيد الله بن على بن أبى رافع هذا الذى ذكرناه وقال: فانظر فى اختلاف إسناده بغير لفظه، هل يجوز لمن يدعى السنة أو يُنسب إلى العلم أن يحتج بهذا الحديث على هذا الحال، ويتخذة سنة وحجة فى خضاب اليد والرجل؟ (عون المعبود): ٢٤٢/١٠.

الذريرة (١)

خَرَجَ الحَاكِمُ من حَدِيثِ ابْنِ جَرِيحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ عِمَارَةَ بْنِ أَبِي حَسَنٍ، حَدَّثَنِي مَرِيَمُ بِنْتُ إِيسَى بْنِ الْبَكِيرِ (٢)، صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَظْنَهَا زَيْنَبُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: عِنْدَكَ ذَرِيرَةٌ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَدَعَا بِهَا، وَوَضَعَهَا عَلَى بَشْرَةٍ (٣) بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ رِجْلِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ مُطْفِئُ [الْكَبِيرِ]، وَمَكْبَرِ الصَّغِيرِ، اطْفِئْهَا عَنِّي، فَطْفِئْتُ (٤). قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ [الإِسْنَادُ وَلَمْ يَخْرُجْهُ] (٥) [وَخَرَّجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَرِيحٍ بِهِ مِثْلَهُ] (٦).

(١) الذريرة: فتات من قصب الطيب الذي يُجاء به من بلد الهند، يشبه قصب النُشَاب، وفي حديث عائشة رضی الله عنها: طيبتُ رسولُ الله ﷺ لإِحْرَامِهِ بِذَرِيرَةٍ؛ قَالَ: هُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ مَجْمُوعٌ مِنْ أَخْلَاطٍ. (لسان العرب): ٣٠٣/٤ - ٣٠٤.

وقال العلامة ابن القيم: الذريرة دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة، وهي حارة يابسة، تنفع من أورام المعدة، والكبد، والاستسقاء، وتقوي القلب لطبيها. (زاد المعاد): ١١٣/٤.

(٢) اختلف في صحبتها، وأبوها وأعمامها من كبار الصحابة، ولا خيها محمد رؤية.

(٣) البثرة: خُرُوجٌ صَغِيرٌ يَكُونُ عَنْ مَادَّةِ حَارَةٍ تَدْفَعُهَا الطَّبِيعَةُ، فَتَسْتَرْقُ مَكَانًا مِنَ الْجَسَدِ تَخْرُجُ مِنْهُ، فَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى مَا يَنْضِجُهَا وَيَخْرِجُهَا، وَالدَّرِيرَةُ أَحَدٌ مَا يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ، فَإِنَّ فِيهَا إِنْضَاجًا، وَإِخْرَاجًا، مَعَ طَيِّبٍ رَائِحَتِهَا، مَعَ أَنَّ فِيهَا تَبْرِيدًا لِلنَّارِ فِي تِلْكَ الْمَادَّةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ (القانون): إِنَّهُ لَا أَفْضَلَ لِحَرْقِ النَّارِ مِنَ الذَّرِيرَةِ بِدُهْنِ الْوَرْدِ وَالخَلِّ. (زاد المعاد): ١١٣/٤ - ١١٤.

(٤) (المستدرک): ٢٣٠/٤، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٦٣)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح.

(٥) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٦) (مسند أحمد): ٥١٠/٦، حديث رقم (٢٢٦٣١).

وهذا الحديث حديث صحيح، أخرجه ابن السني (٦٤٠) ص ٢٣٧، ووقع له في سنده وهم، =

= وقال الحافظ فى (أمالى الأذكار) ، فىما نقله عنه ابن علان : حدىث صحىح أخرجـه النسائى فى (الـيوم والليلة) ، وهـو حدىث صحىح الإسناد كما قال أبو عبد الله الحاكم ، فىإن رواته من رواة (الصحيحين) ، إلا مريم بنت إياس بن البكىر .

وفى لفظه اختلاف يسىر؛ فىى (المستدرک) : « اللهم مُطْفِئِ الكىبر ومكبر الصغىر اطفها عنى » ، وفى (مسند أحمد) : بمثله ، وفى (زاد المعاد) : « اللهم مُصَغِّرِ الكىبر ومُكَبِّرِ الصغىر صَغَّرْ ما بى » ، وفى (الأصلين) : « مطفئ الكىبر » والله تعالى أعلم بالصواب .

وَمَا أَنَّهُ [عَلَيْهِ] سَحْرٌ

فخرج البخارى من حديث عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجلٌ من بنى زريق يقال له: لُبَيْد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي، دعا، ودعا، ثم قال: يا عائشة! أشعرت أن الله [عزَّ وجلَّ] أفتانى فيما استفتيتُه فيه؛ أتانى رجلان، فقعدهما أحدهما عند رأسى، والآخر عند رجلى، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فى أى شىء؟ قال: فى مشط ومُشاطة، وجُف طلعة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: فى بئر ذُرّوان، فاتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة! والله لكأن ماءها نُقاعة الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين فقلتُ يا رسول الله! أفلا استخرجته؟ قال: لا، أما أنا فقد عافانى الله، وكرهت أن أثير على الناس شرّاً، فأمرتُ بها فدفنت.

قال البخارى: تابعه أبو أسامة، وأبو ضمرة، وابن أبى الزناد، عن هشام. وقال الليث وابن عيينة، عن هشام: فى مشط ومشاقة. يقال: مشاطة: ما يخرج من الشعر إذا مُشِط، والمشاقة: من مشاقة الكتان. ترجم عليه البخارى باب: السحر، وذكره فى بدء الخلق، فى باب: صفة إبليس وجنوده^(١). وفى كتاب الدعاء^(٢)، وفى كتاب

(١) (فتح البارى): ٤١٢/٦، كتاب بدء الخلق، باب (١١) صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣٢٦٨).

(٢) (المرجع السابق): ٢٣٠/١١، كتاب الدعوات، باب (٥٧) تكرير الدعاء، حديث رقم (٦٣٩١).

الادب^(١)، بزيادة ألفاظ ونقص الفاظ. وخرجه مسلم من طرق، وخرجه

(١) (المرجع السابق): ١٠ / ٥٨٧، كتاب الادب، باب (٥٦) قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرِفَ إِلَيْهِ﴾ وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر، حديث رقم (٦٠٦٣).

قال القاضي عياض: فَإِنْ قُلْتَ: فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه ﷺ سُحِرَ كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتّابي بقراءة تى عليه، قال: أخبرنا حاتم بن محمد، أخبرنا أبو الحسن علي بن خلف، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا البخاري [بسنده] عن عائشة رضی الله عنها قالت: «سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله». وفي رواية أخرى: «حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتين». «

وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور، فكيف حال النبي ﷺ في ذلك، وكيف جاز عليه، وهو معصوم؟

فاعلم -وقفنا الله وإياك- أن هذا الحديث صحيح متفق عليه، وقد طعنت فيه الملحدة، وتذعرت به لسُخْفِ عقولها، وتلبسها على أمثالها في التشكيك في الشرع.

وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي عما يُدْخِلُ في أمره لُبْسًا، وإنما السحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل، يجوز عليه كأنواع الأمراض، مما لا يُنْكَرُ ولا يُقْدَحُ في نبوته.

وأما ما ورد أنه ﷺ، كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلًا في شيء من تلبسها، أو شريعته، أو يقْدَحُ في صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروؤه عليه في دنياه التي لم يُبْعَثْ بسببها، ولا فُصِّلَ من أجلها، وهو فيها عُرْضَةٌ للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمرها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان. (الشفاء): ٢ / ١٦٠ - ١٦١.

والمشط: معروف، والمشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه، والجُفِّفَ: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى، ولذا قيده في الحديث بقوله: «طلعة ذكر».

قال العلامة ابن القيم: ومن أنفع علاجات السحر الادوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار، والآيات، والدعوات التي تُبْطِلُ فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد، كانت أبلغ في النُشْرَةِ [ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مسًا من الجن، سميت نُشْرَةً، لأنه يُنْشَرُ بها عنه ما ضاره من الداء].

وذلك بمنزلة التقاء جيشين، مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئًا من الله مغمورًا بذكره، وله من التوجهات، والدعوات، والأذكار، =

النسائي أيضاً^(١).

وفى جامع معمر بن راشد عن الزهري، قال: سحر رسول الله ﷺ، [سنة] ^(٢)، يخيل إليه أنه يفعل الفعل وهو [ﷺ] لا يفعله. [وقال ابن سعد: السحر، سيئه مثلثة، والفتح أفصح] ^(٣) (ﷺ).

[وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني أبو مروان، عن إسحاق

= والتعوذات، وردّ لا يُخلّ به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه.

وعند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفصلة، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات، ولهذا فإن غالب ما يؤثر في النساء، والصبيان، والجهال، وأهل البوادي، ومن ضعف حظه من الدين، والتوكل، والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية، والدعوات والتعوذات النبوية، وبالجملة: فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفصلة، التي يكون ميلها إلى السفليات. قالوا: والمسحور هو الذي يُعين على نفسه، فإنما نجد قلبه متعلقاً كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات.

والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها، بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، ويفragها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره. والله تعالى أعلم. (زاد المعاد): ٤ / ١٢٦ - ١٢٧.

قوله ﷺ: «فكرهت أن أثير على الناس شراً»، معناه أنه ﷺ ترك استخراج السحر خشية أن يثور على الناس منه شراً، فسلك مسلك العدل في أن لا يحصل لمن لم يتعاط السحر من أثر الضرر الناشئ عن السحر شراً وسلك مسلك الإحسان في ترك عقوبة الجاني (فتح الباري): ١٠ / ٥٨٨.

وأخرجه البخاري في (الطب) باب (٤٧) السحر، حديث رقم (٥٧٦٣) وفي باب (٤٩) هل يستخرج السحر، حديث رقم (٥٧٦٥)، وأخرجه مختصراً في كتاب الجزية والمواذعة باب (١٤) هل يعفى عن الذمّي إذا سحر، حديث رقم (٣١٧٥).

(١) وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف): ٥ / ٤٠، كتاب الطب، حديث رقم (٢٣٥٠٨) مختصراً، وحديث رقم (٢٣٥٠٩) كما ذكره المقرئ من رواية البخاري.

(٢) زيادة للسياق.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (ج).

ابن عبد الله، عن عمر بن الحكم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية فى ذى الحجة ودخل الحرم، جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة، ممن يُظهر الإسلام، وهو منافق، إلى لبيد بن الأعصم اليهودى، وكان حليفاً فى بنى زريق، وكان ساحراً، قد علمت ذلك يهود، أنه أعلمهم بالسحر وبالسموم، فقالوا له: يا أبا الأعصم، أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمداً فسحره منا الرجال والنساء، فلم نصنع شيئاً، وأنت ترى أثره فينا، وخلافه ديننا، ومن قتل منا وأجلى، ونحن نجعل لك [على ذلك] جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكوه، فجعلوا له ثلاثة دنانير، على أن يسحر رسول الله ﷺ [١].

[فعمد إلى مشط، وما يمشط [من الرأس] من الشعر، فعقد فيه عُقداً، أو تفل فيه تفلأً، وجعله فى جب طلعة ذكر، ثم انتهى به حتى جعله تحت أرعوفة البئر، فوجد رسول الله ﷺ أمراً أنكره، حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وأنكر بصره حتى دله الله عليه، فدعا جبير بن إياس الزرقى، وقد شهد بديراً، فدله على موضع فى بئر ذروان، تحت أرعوفة البئر، فخرج جبير حتى استخرجه ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقد دلنى الله على سحرك، وأخبرنى ما صنعت، قال: حُبُّ الدنانير يا أبا القاسم [١].

[قال إسحاق بن عبد الله: فأخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث فقال: إنما سحره بناتُ أعصم - أخوات لبيد - وكُنَّ أسحر من لبيد وأخبت، وكان لبيد هو الذى ذهب به، فأدخله تحت أرعوفة البئر، فلما عقدوا تلك العقد، أنكر رسول الله ﷺ تلك الساعة بصره، ودسَّ بنات

(١) (طبقات ابن سعد): ٢ / ١٩٧ - ١٩٩، ذكر من قال: إن اليهود سحرت رسول الله ﷺ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

أعصم إحداهن، فدخلت على عائشة رضی الله عنها، فخبرتها عائشة، أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ﷺ من بصره، ثم خرجت إلى أخواتها، وإلى لبید، فأخبرتهم، فقالت إحداهن: إن يكن نبياً فسيخبر، وإن يكن غير ذلك، فسوف يُدَلِّهُ هذا السحر حتى يُذهب عقله، فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا، فدلّه الله عليه [١].

قال الحارث بن قيس: يا رسول الله! ألا نهوّر البئر؟ فأعرض عنه [رسول الله ﷺ] فهوّرهما الحارث بن قيس وأصحابه، وكان يستعذب منها. قال: وحفروا بئراً أخرى، فأعانهم رسول الله ﷺ في حفرها، حين هوروا الأخرى التي سُحر فيها، حتى أنبطوا ماءها، ثم تهوّرت بعد. ويقال: إن الذي استخرج السحر بأمر رسول الله ﷺ قيس بن محصن [١].

(١) (طبقات ابن سعد): ٢ / ١٩٧ - ١٩٩، ذكر من قال إن اليهود سحرت رسول الله ﷺ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، وهذه الفقرات سقطت من النسخة (ج).

وأما أنه ﷺ سُمِّ

فخرَج البخارى فى الطب^(١)، وفى الجزية والموادعة^(٢)، من حديث الليث قال: حدثنى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما فُتحت خيبر، أُهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لى من كان ها هنا من اليهود، فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: إني سألتكم عن شىء، فهل أنتم صادقى عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم [رسول الله ﷺ]: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان [فقال كذبتكم، أبوكم فلان] فقالوا: صدقت وبررت، فقال: هل أنتم صادقى عن شىء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفتته فى أبينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: من أهل النار؟

قالوا: نكون فيها يسيراً، ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم: اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً، ثم قال لهم: هل أنتم صادقى عن شىء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: هل جعلتم فى هذه الشاة سُمًّا؟ قالوا: نعم، قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: إن كنت كاذباً، نستريح منك، وإن كنت نبياً، لم يضرك.

وللبخارى من حديث شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك [رضى الله عنه قال: إن يهودية أتت النبى ﷺ، بشاة مسمومة، فأكل

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٣٠٠، كتاب الطب، باب (٥٥) ما يذكر فى سُمِّ النبى ﷺ، حديث رقم (٥٧٧٧).

(٢) (المرجع السابق): ٦ / ٣٣٤، كتاب الجزية والموادعة، باب (٧)، إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفى عنهم؟ حديث رقم (٣١٦٩).

منها، فجىء بها، [فقيل:] ألا نقتلها؟ قال: لا، [قال:] فما زلت أعرفها
في لهوات رسول الله ﷺ. ذكره البخارى في كتاب الهبة، في باب: قبول
الهدية من المشركين^(١).

ولمسلم بهذا السند: أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة
فأكل [منها]، فجىء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك فقالت:
أردت لأقتلك! قال: ما كان الله ليسلطك على ذاك، أو قال: على، قالوا:
ألا نقتلها؟ قال: لا، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ^(٢).
وقال البخارى في آخر المغازى، في أول باب مرض النبي ﷺ ووفاته:

(١) (فتح البارى): ٥ / ٢٨٧، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٢٨) قبول الهدية من
المشركين، حديث رقم (٢٦١٧).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٤٢٩ / ١٤، كتاب السلام، باب (١٨) السم، حديث رقم (٢١٩٠)،
«اللهوات»: جمع لهات - يفتح اللام - وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أصل الحنك، وقيل: اللحمتان
اللواتى فى سقف أقصى الفم.

وقوله: «ما زلت أعرفها» أى العلامة، كانه بقى للسم علامة وأثر من سواد أو غيره.

وقوله ﷺ: «ما كان الله ليسلطك على ذاك. أو قال: على»، فيه بيان عصمته ﷺ من الناس
كلهم، كما قال تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ وهى معجزة لرسول الله ﷺ، فى سلامته من السم
المهلك لغيره، وفى إعلام الله تعالى له بأنها مسمومة، وكلام عضو منها له، فقد جاء فى غير مسلم أنه
ﷺ قال: إن الذراع تخبرنى أنها مسمومة، وهى المرأة اليهودية الفاعلة للسم اسمها زينب بنت
الحارث، أخت مرحب اليهودى، وهى امرأة سلام بن مشكم.

وقصة الشاة المسمومة رواها كل من:

ابن سعد فى (الطبقات): ٢ / ٢٠٠ - ٢٠٣، ذكر ما سُم به رسول الله ﷺ.

والحافظ البيهقى فى (دلائل النبوة): ٧ / ١٧٢، باب ما جاء فى إشارته إلى عائشة رضى الله عنها
فى ابتداء مرضه بما يشبه النعى، ثم إخباره إياها بحضور أجله وما فى حديثها من أنه ﷺ توفى
شهيداً.

وأبو داود فى (السنن): ٤ / ٦٤٧، كتاب الديات، باب (٦) فىمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه
فمات، أيقاد منه؟ حديث رقم (٤٥٠٨)، (٤٥٠٩)، (٤٥١٠)، (٤٥١١)، (٤٥١٢)، (٤٥١٣)،
(٤٥١٤)، من طرق مختلفة، وبسياقات مختلفة، بعضها مختصراً وبعضها مطولاً.

وقال يونس عن الزهري: قال عروة: قالت عائشة [رضي الله عنها]: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة! ما [أزال] أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخيبر، فهذا أوان وجدتُ انقطاع أبهري من ذلك السم (١).

(١) (فتح الباري): ٨ / ١٦٥، كتاب المغازي، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٢٨). قوله: «ما أزال أجد ألم الطعام» أي أحسّ الألم في جوفى بسبب الطعام. وقال الداودي: المراد أنه نقص من لذه ذوقه. وقوله: «أوان» بالفتح على الظرفية. قال أهل اللغة: الأبهر عرق مستبطن متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، وقال الخطابي: يقال إن القلب متصل به (فتح الباري).

قال القاضى عياض: واختلف [أهل] الآثار والعلماء: هل قتلها النبي ﷺ أم لا؟ فوقع في صحيح مسلم أنهم «قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا» ومثله عن أبي هريرة، وجابر، وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه ﷺ قتلها، وفي رواية ابن عباس أنه ﷺ دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور، وكان أكل منها فمات بها فقتلوا، وقال ابن سحنون: أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتلها.

قال القاضى: ووجه الجمع بين هذه الروايات والأقويل، أنه لم يقتلها أولاً حين أطلع على اسمها، وقيل له: فقال: لا.

فلما مات بشر بن البراء من ذلك [السم] سلمها لأوليائه فقتلوا قصاصاً، فيصحّ قوله: لم يقتلها أى في الحال، ويصحّ قولهم: قتلها، أى بعد ذلك، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووى): ١٤ / ٤٢٩ - ٤٣٠.

وأما أنه ﷺ رقى

فخرَّج مسلم من حديث ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب [قال]: أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي، أنه شكَا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: ضع يدك على الذي تألم من جسده قل: باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر^(١).

وخرَّجه الترمذي من حديث مالك، عن يزيد بن [خُصيفة]، عن عمر ابن عبد الله بن كعب السلمي، أن نافع بن جبير بن مطعم، أخبره عن عثمان بن أبي العاص أنه قال: أتاني رسول الله ﷺ وبني وجع قد كاد يُهلكني، فقال رسول الله ﷺ: امسح بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، قال: ففعلت، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح^(٢).

وخرَّجه أبو داود بهذا الإسناد، أنه أتى رسول الله ﷺ، قال عثمان: وبني وجع قد كان يهلكني.. الحديث^(٣).

وخرَّجه الحاكم من حديث المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن

(١) (مسلم بشرح النووي) ١٤ / ٤٣٩ - ٤٤٠، كتاب السلام، باب (٢٤) استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، حديث رقم (٦٧).

(٢) (سنن الترمذي): ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٦، كتاب الطب، باب (٢٩) بدون ترجمة، حديث رقم (٢٠٨٠).

(٣) (سنن أبي داود): ٤ / ٢١٧ - ٢١٨، كتاب الطب، باب (١٩) كيف الرقي؟ حديث رقم (٣٨٩١).

ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: كان النبي [عليه السلام] إذا عاد المريض، جلس عند رأسه ثم قال سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، فإن كان في أجله تأخير عوفى من وجعه ذلك. قال: هذا حديث صحيح^(١)، وذكر له عدة طرق.

وخرجه البخارى أيضاً فى الأدب المفرد به مثله.

ولأبى داود من حديث الليث، عن زياد بن محمد، عن محمد بن كعب القرظى، عن فضالة بن عبيد، عن أبى الدرداء قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: من اشتكى منكم شيئاً أو [اشتكاه] أخ له فليقل: ربنا الذى فى السماء، تقدس اسمك، أمرك فى السماء والأرض، [كما رحمتك فى السماء، فاجعل رحمتك فى الأرض]، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربّ الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاءً من شفائك، على هذا الوجع، فيبرأ^(٢).

(١) (المستدرک): ٤ / ٤٦١ - ٤٦٢، كتاب الرقى والتمايم، حديث رقم (٨٢٨٢)، ولفظه: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض» قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، بعد أن اتفقا على حديث المنهال بن عمرو بإسناده، كان يعوذ الحسن والحسين.

وأخرج ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٦٣، كتاب الطب، باب (٣٦) ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، حديث رقم (٣٥٢٢)، ولفظه: «قدمتُ على النبي ﷺ وبى وجع كاد يُبطلنى، فقال لى النبي ﷺ: اجعل يدك اليمنى عليه وقل: بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات» فقلت ذلك، فشفاني الله.

(٢) (سنن أبى داود): ٤ / ٢١٨، كتاب الطب، باب (١٩) كيف الرقى، حديث رقم (٣٨٩٢)، الحوب: الإثم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣] (معالم السنن).

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٧ / ٣٤ - ٣٥، حديث رقم (٢٣٤٣٧) من مسند فضالة بن عبيد الأنصارى، ولفظه، قال: «علمنى النبي ﷺ رقية أن أرقى بها من بدا لى، قال لى: قل ربنا الله الذى فى السموات، تقدس اسمك، أمرك فى السماء والأرض، اللهم كما أمرك فى السماء فاجعل =

وللبخارى ومسلم وأبى داود، من حديث سفيان، حدثني عبد ربه بن سعيد بن عمرة، عن عائشة رضى الله عنها [قالت] إن النبي ﷺ كان يقول للمريض: بسم الله تربة أرضنا، وريقه بعضنا، يُشفى سقيمنا. اللفظ للبخارى وفى لفظ له: قالت: كان النبي ﷺ يقول فى الرقية: تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يُشفى سقيمنا، بإذن ربنا. ذكرهما فى باب: رقية النبي ﷺ (١).

ولفظ مسلم: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه، أو كان به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا، ووضع سفيان سبأته بالأرض ثم رفعها، بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى به سقيمنا، بإذن ربنا (٢). وفى لفظ: لِيُشْفَى (٣). ولفظ أبى داود: قالت كان النبي ﷺ يقول للإنسان إذا اشتكى: يقول بريقه، ثم قال: به فى التراب تربة أرضنا، بريقة بعضنا، لِيُشْفَى سقيمنا، بإذن ربنا (٤).

= رحمتك علينا فى الأرض، اللهم رب الطيبين اغفر لنا حوبنا وذنوبنا وخطايانا، ونزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على ما بفلان من شكوى، فيببرأ، قال: وقل ذلك ثلاثاً ثم تعوذ بالمعوذتين ثلاث مرات.

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٢٥٣، كتاب الطب، باب (٣٨) رقية النبي ﷺ، حديث رقم (٥٧٤٥)، (٥٧٤٦).

(٢)، (٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٣٤، كتاب السلام، باب (٢١)، استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، حديث رقم (٥٤).

(٤) (سنن أبى داود): ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠، كتاب الطب، باب (كيف الرقى)، حديث رقم (٣٨٩٥)، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٦٣، كتاب الطب، باب (٣٦) ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، حديث رقم (٣٥٢١)، ولفظه: عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان مما يقول للمريض ببراقه إصبعه: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقه بعضنا، لِيُشْفَى سقيمنا بإذن ربنا».

أى كان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعها على التراب فيعلق به منه شىء، فيمسح بها على الموضع الجريح، «تربة أرضنا» أى هذه تربة أرضنا «بريقة بعضنا» يدل على أنه كان يتفل عند الرقية.

وللبخارى من حديث سفيان، حدثني سليمان، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة رضی الله عنها، أن النبي ﷺ كان يُعوذُ بعض أهله، يمسح بيده ويقول: اللهم ربَّ الناس، اذهب الباس، واشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً. ذكره في باب رقية النبي ﷺ (١).

وخرَّجه الإمام أحمد بهذا السند، ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان يعود بعض أهله، يمسحه بيمينه فيقول: أذهب الباس ربَّ الناس، واشف إنك أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً.

وخرَّجه مسلم عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى [منا] (٢) إنسان مسح بيمينه، ثم قال: أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً، فلما مرض رسول الله ﷺ [وثقل] (٣) أخذتُ بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي، ثم قال: اللهم اغفر لي، واجعلني مع الرفيق [الأعلى]، [قالت:] فذهبتُ

= قال النووي: معنى الحديث أنه ﷺ أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم وضعها على التراب، فعلق به شيء منه، ثم يمسح الموضع العليل أو الجرح، قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح. «ليُشفى» على بناء المفعول.. متعلق بمحذوف أى قلنا هذا القول، أو صنعنا هذا الصنيع، ليشفى سقيمنا. «ياذن ربنا» متعلق بقوله: «ليشفى».

(١) (فتح الباري): ١٠ / ٢٥٣، كتاب الطب، باب (٣٨) رقية النبي، حديث رقم (٥٧٤٣)، وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١١٦٣، كتاب الطب، باب (٣٦) ما عوَّذ به النبي ﷺ وما عوَّذ به، حديث رقم (٣٥٢٠).

(٢) (مسند أحمد): ٧ / ٦٨ - ٦٩، حديث رقم (٢٣٦٦٢)، من حديث السيدة عائشة رضی الله عنها، ثم قالت: «فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، أخذت بيده فجعلت أمسحه بها وأقولها، قالت: فنزع يده مني ثم قال: رب اغفر لي وألحقني بالرفيق الأعلى - قال أبو معاوية - قالت: فكان هذا آخر ما سمعتُ من كلامه - قال ابن جعفر - إن النبي ﷺ كان إذا عاد مريضاً مسح بيده وقال: اذهب الباس رب الناس».

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

أنظر، فإذا هو قد قضى، ﷺ (١).

وللبخارى ومسلم من حديث النضر، عن هشام بن عروة [قال:]
أخبرني أبي عن عائشة رضی الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يرقى
يقول: امسح الباس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت (٢).

وخرجه الإمام أحمد من حديث يحيى، عن هشام قال: حدثني أبي عن
عائشة، رضی الله عنها، أن النبي ﷺ كان يرقى: امسح الباس رب الناس،
بيدك الشفاء، لا يكشف الكرب إلا أنت (٣).

ومسلم من حديث عباد بن عباد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن
عائشة رضی الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله،
نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث
عليه، وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي (٤).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٣٠، كتاب السلام، باب (١٩) استحباب رقية المريض، حديث
رقم (٤٦).

(٢) (فتح الباري): ١٠ / ٢٥٣، كتاب الطب، باب (٣٨) رقية النبي، حديث رقم (٥٧٤٤)، (مسلم
بشرح النووي): ١٤ / ٤٣٢، كتاب السلام، باب (١٩) استحباب رقية المريض، حديث رقم
(٤٩).

(٣) (مسند أحمد): ٧ / ٧٦، حديث رقم (٢٣٧١٤) من حديث السيدة عائشة رضی الله عنها.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٣٢، كتاب السلام، باب (٢٠) رقية المريض بالمعوذات والنفث،
حديث رقم (٥٠).

قوله: «نفث عليه بالمعوذات» هي بكسر الواو، والنفث: نفخ لطيف بلا ريق، فيه استحباب
النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازها، واستحبها الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

قال القاضي عياض: وأنكر جماعة النفث والتفل في الرقى، وأجازوا فيها النفخ بلا ريق، وهذا
المذهب والفرق إنما يجيء على قول ضعيف، قيل: إن النفث معه ريق، قال: وقد اختلف العلماء في
النفث والتفل؛ فقيل: هما بمعنى، ولا يكونان إلا بريق.

وخرَّجه البخارى وأبو داود، من حديث مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة [رضى الله عنها]، أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه، كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها. ذكره البخارى فى كتاب فضائل القرآن^(١)، وذكره فى آخر كتاب المغازى من حديث يونس، عن ابن شهاب^(٢).

وفى كتاب الطب بهذا السند، ولفظه: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يده من جسده، قالت عائشة رضى الله عنها: فلما اشتكى كان

= قال أبو عبيد: يشترط فى التفل ريق يسير، ولا يكون فى النفث، وقيل: عكسه.

وسئلت عائشة عن نفث النبي ﷺ فى الرقية فقالت: كما ينفث أكل الزبيب لا ريق معه.

قال: ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة، ولا يقصد ذلك، وقد جاء فى حديث الذى رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه ويتفل.

قال القاضى: وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر الحسن، لكن قال: كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى، وكان مالك ينفث إذا رقى نفسه، وكان يكره الرقية بالحديد: والملح، والذى يعقد، والذى يكتب خاتم سليمان، والعقد عنده أشد كراهة، لما فيه من مشابهة السحر.

وفى هذا الحديث: استحباب الرقية بالقرآن، والأذكار، وإنما رقى بالمعوذات لانهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً، ففيها الاستفادة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شىء، ومن شر النفثات فى العقد، ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووى): ١٤ / ٤٣١ - ٤٣٣.

(١) (فتح البارى): ٩ / ٧٦، كتاب فضائل القرآن، باب (١٤) فضل المعوذات، حديث رقم (٥٠١٦). وأخرج من حديث ابن شهاب، عن عروة، عائشة رضى الله عنها، حديث رقم (٥٠١٧) ولفظه: «أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما ﴿قل هو الله أحد﴾، ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات».

(٢) (فتح البارى): ٨ / ١٦٦، كتاب المغازى، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٣٩).

يأمرنى أن أفعل ذلك به (١).

وذكره فى باب المرأة ترقى الرّجل، من حديث معمر عن الزهرى. ولفظه: أن النبى ﷺ كان ينفث على نفسه فى مرضه الذى قبض فيه بالمعوذات، فلما ثقّل كنت أنا أنفث عليه بهن، فأمسح بيده لبركتها (٢). وذكره فى باب: الرقى بالقرآن، عن معمر نحوه (٣).

وخرّج الحاكم، من حديث سفيان، عن عاصم، عن زياد بن ثويب، عن أبى هريرة [رضى الله عنه] قال: جاء النبى ﷺ يعودنى فقال: ألا أرقيك برقية رقانى بها جبريل؟ فقلت: بلى، بأبى وأمى، قال: بسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كل داء فيك، من شر النفاثات فى العقد، ومن شر حاسد إذا حسد، فرقى بها ثلاث مرات (٤).

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٢٥٧، كتاب الطب، باب (٣٩) النفث فى الرقية، حديث رقم (٥٧٤٨)، قال يونس: كنت أرى ابن شهاب يصنع ذلك إذا أتى فراشه.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٧٥١)، وفى آخره: فسالت ابن شهاب: كيف كان ينفث؟ قال: ينفث على يديه، ثم يمسح بهما وجهه.

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٧٤٣).

وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٤ / ٢٢٤، كتاب الطب، باب (١٩) كيف الرقى، حديث رقم (٣٩٠٢).

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٦٦، كتاب الطب، باب (٣٨) النفث فى الرقية، حديث رقم (٣٥٢٩).

قال فى (النهاية): النفث بالفم، وهو شبيه النفخ، وهو أقل من التنفل؛ لأن التنفل لا يكون إلا ومعه شىء من الريق.

(٤) (المستدرک): ٣ / ٥٩٠، كتاب التفسير، تفسير سورة الفلق، حديث رقم (٣٩٩٠)، وسكت عنه الذهبى فى (التلخيص)، وعزاه السيوطى فى (الجامع الصغير) لابن ماجة، والحاكم عن أبى هريرة وصححه، ولم يعلق عليه المناوى.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ٣٥٦٤، قال فى (الزوائد): فى إسناد عاصم بن عبيد =

.....
= الله بن عاصم بن عمر العمري، وهو ضعيف.

قال العلامة ابن القيم: وفي تأثير الرقى بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سرٌ بديع، فإن ذوات أُنثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة... وسلاحها حُماتها التي تلدغ بها، وهي لا تُلدغ حتى تغضب، فإذا غضبت، ثار فيها السم، فتقذفه بآلتها، وقد جعل الله سبحانه لكل داءٍ دواءً، ولكل شيءٍ ضدًّا، ونفس الراقى تفعل في نفس المرقى، فيقع في نفسيهما فعل وانفعال، كما يقع بين الداء والدواء، فتقوى نفس الراقى وقوته بالرقية على ذلك الداء، فيدفعه بإذن الله.

ومدار تأثير الأدوية والادواء على الفعل والانفعال، وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين، يقع بين الداء والدواء الروحانيين، والروحاني، والطبيعي، وفي النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء، والنفس المباشرة للرقية، والذكر والدعاء، فإن الرقية تخرج من قلب الراقى وفمه، فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه من الريق، والهواء والنفس، كانت أتم تأثيراً وأقوى فعلاً ونفوذاً، ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة، شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية.

وبالجملة: فنفس الراقى تقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية وبالنفث عليّ زالة ذلك الأثر، وكلما كانت كيفية نفس الراقى أقوى، كانت الرقية أتمّ، واستعانت به بنفثه كاستعانه تلك النفوس الرديئة بلسعها.

وفي النفث سرٌّ آخر، فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة، ولهذا يفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾، وذلك لأن النفس تتكيف بكيفية الغضب والمخاربة، وترسل أنفاسها سهاماً لها، وتمدها بالنفث والتفل الذي معه شيء من الريق، مصاحب لكيفية مؤثرة.

والسواحر تستعين بالنفث استعانه بينة، وإن لم تتصل بجسم المسحور، بل تنفث على العقدة وتعقدها، وتتكلم بالسحر، فيعمل ذلك في المسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة، فتقابلها الروح الزكية الطيبة، بكيفية الدفع والتكلم بالرقية، وتستعين بالنفث، فأيهما قوى كان الحكم له، ومقابلة الأرواح بعضها لبعض، ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام، ومحاربتها وآلتها سواء، بل الأصل في المحاربة، والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها.

ولكن من غلب عليه الحسُّ لا يشعر بتأثيرات الأرواح وأفعالها وانفعالاتها لاستيلاء سلطان الحسِّ عليه، ويعدّه عن عالم الأرواح، وأحكامها، وأفعالها.

والمقصود: أن الروح إذا كانت قوية وتكيفت بمعاني الفاتحة واستعانت بالنفث والتفل، قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة، فأزالته، والله تعالى أعلم. (زاد المعاد): ٤ / ١٧٨ -

وأما أنه ﷺ احتجم

فخرج البخارى (١)، ومسلم (٢)، وأبوداود (٣)، من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، وعطاء، عن ابن عباس رضى الله [تعالى عنهما]، أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم. ذكره البخارى فى الحج والطب ومسلم فى الحج.

وللبخارى (٤) وأبى داود (٥)، من حديث أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: احتجم النبي ﷺ وهو صائم. وفى لفظ للبخارى، أن النبي

(١) (فتح البارى): ١٠ / ١٨٥، كتاب الطب، باب (١٢) الحجم فى السفر والإحرام، قاله ابن بھينة عن النبي ﷺ، حديث رقم (٥٦٩٥).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٨ / ٣٧٣، كتاب الحج، باب (١١) جواز الحجامة للمحرم، حديث رقم (٨٧)، وحديث رقم (٨٨) ولفظه: «أن النبي ﷺ احتجم بطريق وهو محرم وسط رأسه».

(٣) (سنن أبى داود): ٢ / ٤١٨، كتاب المناسك، باب (٣٦) المحرم يحتجم، حديث رقم (١٨٣٥). لا تكره الحجامة للمحرم إلا من أجل قطع الشعر، فإن احتجم فى موضع لا شعر عليه فلا بأس به، وإن قطع شعراً أفندى.

ومن رخص فى الحجامة للمحرم سفيان الثورى، وأصحاب الراى، وهو قول الشافعى وأحمد، وإسحاق، وقال مالك: لا يحتجم المحرم إلا من ضرورة لابد منها، وكان الحسن يرى فى الحجامة دماً يريقه (معالم السنن).

وأخرجه البخارى فى كتاب جزاء الصيد، باب (١١) الحجامة للمحرم، حديث رقم (١٨٣٥).

(٤) (فتح البارى): ١٠ / ١٨٤، كتاب الطب، باب (١١) أى ساعة يحتجم، حديث رقم (٥٦٩٤).

(٥) (سنن أبى داود): ٢ / ٧٧٣، كتاب الصوم، باب (٢٩) الرخصة فى الحجامة للصائم، حديث رقم (٢٣٧٢)، قال أبو داود: رواه وهيب بن خالد، عن أيوب بإسناده مثله، وجعفر بن ربيعة، وهشام ابن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

ﷺ احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم. ومثله للنسائي^(١).

وفى لفظ البخارى: أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم فى رأسه، من شقيقة كانت به. ذكره فى الحجامة من الشقيقة والصداع.

وله من حديث سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله [عنهما]، عن النبى ﷺ قال: الشفاء فى ثلاثة: شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنا أنهى أمتى عن الكى. ذكره فى كتاب الطب، فى باب: الشفاء فى ثلاث^(١). وذكره فى باب: الحجامة من الشقيقة، من

(١) (سنن النسائي): ٥ / ٢١٢، كتاب المناسك، باب (٩٢) الحجامة للمحرم، حديث رقم (٢٨٤٥)، (٢٨٤٦)، (٢٨٤٧) من طرق.

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ١٨٩، كتاب الطب، باب (١٥) الحجامة من الشقيقة والصداع، حديث رقم (٥٧٠١).

قوله: «باب الحجامة من الشقيقة والصداع» أى بسببهما، والشقيقة - بشين معجمة وقافين - وزن عظيمة: وجع يأخذ فى أحد جانبي الرأس أو فى مقدمه، وذكر أهل الطب أنه من الأمراض المزمنة، وسببه أبخرة مرتفعة، أو أخلاط حارة، أو باردة، ترتفع إلى الدماغ، فإن لم تجد منفذاً لها أحدثت الصداع، فإن مال إلى أحد شقى الرأس أحدثت الشقيقة، وإن ملك قمة الرأس أحدثت داء الببضة. وذكر الصداع بعده من ذكر العام بعد الخاص.

وأسباب الصداع كثيرة جداً: منها ما تقدم، ومنها ما يكون عن ورم فى المعدة أو فى عروقها، أو ريح غليظة فيها أو لامتلائها، ومنها ما يكون من الحركة العنيفة كالجماع والقيء، والاستفراغ، أو السهر، أو كثرة الكلام.

ومنها ما يحدث عن الأعراض النفسانية كالهم والغم والحزن والجوع والحمى، ومنها ما يحدث عن حادث فى الرأس كضربة تصيبه، أو ورم فى صفاق الدماغ، أو حمل شىء ثقيل يضغط الرأس، أو تسخينه بلبس شىء خارج عن الاعتدال، أو تبريده بملاقاة الهواء أو الماء فى البرد.

وأما الشقيقة بخصوصها فهى شرايين الرأس وحدها، وتختص بالموضع الأضعف من الرأس؛ وعلاجها بشد العصابة.

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث بريدة «أنه ﷺ كان ربما أخذته الشقيقة؛ فيمكث اليوم واليومين لا يخرج» وفى الوفاة النبوية حديث ابن عباس «خطبنا رسول الله ﷺ وقد عصب رأسه» (فتح البارى).

حديث عاصم بن عمر، عن جابر بنحوه^(١). وخرجه مسلم^(٢) وفيه قصة^(٣).

وللنسائي من حديث المعتمر، عن حميد عن أنس، رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى. وفى لفظ: خير ما تداويتم به. وله من حديث معمر عن قتادة، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وثن كان به^(٤).

وللترمذى من حديث همّام^(٥) وجريير بن حازم، عن قتادة، عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم فى الأخدعين

= (فتح البارى): ١٠ / ١٦٨، كتاب الطب، باب (٣) الشفاء فى ثلاث، حديث رقم (٥٦٨)، حديث رقم (٥٦٨١)، كلاهما من حديث سالم الافطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما باختلاف يسير فى اللفظ.

(١) (فتح البارى): ١٠ / ١٨٩، كتاب الطب، باب (١٥) الحجامة من الشقيقة والصداع، حديث رقم (٥٧٠٢)، وفيه: «وما أحب أن أكتوى».

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٤٢، كتاب السلام، باب (٢٦) لكل داء دواء، واستحباب التداوى، حديث رقم (٧١).

(٣) وهى: عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: جاءنا جابر بن عبد الله فى أهلنا، ورجل يشتكى خراجاً به أو جراحاً، فقال ما تشتكى؟ قال خراج بى قد شق على، فقال: يا غلام، ائتني بحجام، فقال له: ما تصنع بالحجام يا أبا عبد الله، قال: أريد أن أعلق فيه محجماً. قال: والله إن الذباب ليصيبني أو يصيبني الثوب فيؤذيني ويشق على، فلما رأى تبرمه من ذلك قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن كان شيء من أدوينكم... فذكر الحديث.

(٤) (سنن النسائي): ٥ / ٢١٣، كتاب المناسك، باب (٩٣) حجامه المحرم من علة تكون به، حديث رقم (٢٨٤٨)، باب (٩٤) حجامه المحرم على ظهر القدم، حديث رقم (٢٨٤٩).

«الوث» بفتح الواو وسكون المثلة هو وهن فى الرجل دون الخلع والكسر، يقال: وثت رجله فهى موثوة، ووثأها أنا، وقد تركت الهمزة (شرح السيوطى على سنن النسائي).

(٥) فى (الأصليين): «هشام» وصوبناه من (سنن الترمذى).

والكاهل^(١). وخرّجه [ابن] (٢) أيمن وقال: أخبرنا أحمد بن زهير، سئل يحيى عن هذا الحديث فقال: ليس بشيء.

ولأبى داود من حديث حماد، عن محمد بن عمرو، وعن أبى سلمة، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: إن كان فى شيء مما تداويتم به خير فالحجامة^(٣).

وخرّجه ابن أيمن وقال: إن كان فى شيء مما تداوون. ولأبى داود من حديث سعيد بن عبد الرحمن الجمحى، عن سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة [رضى الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: من احتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين، كان شفاءً من كل داء^(٤).

ومن حديث أبى بكر، بكار بن عبد العزيز قال: أخبرتنى عمتى كبشة بنت أبى [بكرة]، أن أباهما كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم الدم، وفيه ساعة لا يُرقأ^(٥). [سهل وأمه مجهولان وأبو بكر بن عبد العزيز ضعيف. وعمته كبشة مجهولة^(٦)].

(١) (سنن الترمذى): ٤ / ٣٤١ - ٣٤٢، كتاب الطب، باب (٢١) ما جاء فى الحجامة، حديث رقم (٢٠٥١)، وقال فى آخره: وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين. قال أبو عيسى: وفى الباب عن ابن عباس ومعقل بن يسار، وهذا حديث حسن غريب.

(٢) زيادة للسياق.

(٣) (سنن أبى داود): ٤ / ١٩٤، كتاب الطب، باب (٣) فى الحجامة، حديث رقم (٣٨٥٧).

(٤) (المرجع السابق): باب (٥) متى يُستحب الحجامة، حديث رقم (٣٨٦١)، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ٤ / ٤٥٣، حديث رقم (٨٢٥٤).

(٥) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٨٦٢).

(٦) ما بين الحاصرتين من تعليق المقرئى رحمه الله.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٥٢، كتاب الطب، باب (٢١) موضع الحجامة، =

وخرَجَ الحاكم من حديث عبد الرحمن بن أبي الموالى، [قال:] حدثني أيوب بن الحسن بن علي بن أبي رافع، عن جدته سلمى، قالت: ما سمعتُ أحداً يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه، إلا قال: احتجم، ولا وجعاً في رجله إلا قال: اخضبهما [بالحناء] (٢) قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١). وقد احتج البخارى بعبد الرحمن بن أبي الموالى.

وخرَجَ الحاكم من حديث أبي موسى عيسى بن عبد الله الخياط، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه قال:] إنَّ رسول الله ﷺ قال: المحجمة التي في وسط الرأس من الجنون، والجذام، والنعاس، والأضراس، وكان يسميها: منقذة (٣). قال: هذا حديث صحيح الإسناد.

ومن حديث زكريا بن يحيى الساجي، حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى، حدثنا غزال بن محمد، عن محمد بن جحادة، عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما] قال: [قال] نافع: قال لي ابن عمر: ابغني حجماً لا يكون غلاماً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، فإن الدم قد تبيغ بي، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحجامة تزيد في العقل، وتزيد في الحفظ، فعلى اسم الله احتجموا يوم [الاثنين] والثلاثاء، وما نزل جذام ولا برص إلا في ليلة

= حديث رقم (٣٤٨٢)، عن الأصمغ بن نباته، قال في الزوائد: في إسناده أصمغ بن نباته الحنظلي، وهو ضعيف.

والأخدعان: عرقان في صفحتي العنق، والكاهل: ما بين كتفي العنق، وقيل: هو الكتف.

(١) زيادة للسياق.

(٢) (المستدرک): ٤ / ٤٥١ - ٤٥٢، كتاب الطب، حديث رقم (٨٢٤٦).

(٣) (المستدرک): ٤ / ٢٣٤، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٧٨)، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): عيسى في الضعفاء لابن حبان وابن عدى.

الأربعاء^(١).

قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات، إلا غزال بن محمد، فإنه مجهول، لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وقد صح الحديث عن ابن عمر [رضى الله عنهما] من قوله: من غير مسند ولا متصل^(٢). [فذكره عن ابن عمر ثم قال: وقد أسند هذا الحديث عطاء بن خالد المخزومي عن نافع]^(٣).

* * *

(١) (المستدرک): ٤ / ٢٣٤، کتاب الطب، حدیث رقم (٧٤٧٩)، قال الحافظ الذهبي في التلخيص): غزال بن محمد مجهول.

(٢) (المرجع السابق): تعليقا على الحديث رقم (٧٤٧٩).

(٣) ما بين الحاصرتين تعليق على الحديث رقم (٧٤٨٠)، من (المرجع السابق).

وأما الكىُّ والسُّعُوطُ

فخرج مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب [رضى الله عنه] طبيباً، فقطع منه عرقاً [ثم كواه عليه] (١). [وخرجه أبو داود بهذا الإسناد إلى قوله: [فقطع منه عرقاً ولم يذكر الكى (٢)].

وفى لفظ مسلم، من حديث شعبة قال: سمعت سليمان قال: سمعت أبا سفيان قال: سمعت جابر بن عبد الله [رضى الله عنهما] قال: رُمى أبى يوم الأحزاب على أكحله، قال: فكواه رسول الله ﷺ (٣).

ومن حديث أبى خيثمة، عن أبى الزبير، عن جابر [رضى الله عنه] قال: رُمى سعد بن معاذ فى أكحله، [قال: [فحسّمه رسول الله ﷺ بيده بمشقص، ثم ورمّت، فحسّمه الثانية (٤)].

وخرّجه ابن أيمن ولفظه: أن النبى ﷺ كوى سعد بن معاذ مرتين (٥).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٤٣، كتاب السلام، باب (٢٦) لكل داء دواء، واستحباب التداوى، حديث رقم (٧٣)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٢) (سنن أبى داود): ٤ / ١٩٧، كتاب الطب، باب (٦) فى قطع العرق وموضع الحجم، حديث رقم (٣٨٦٤).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٤٤٤، كتاب السلام، باب (٢٦) لكل داء، واستحباب التداوى، حديث رقم (٧٤).

(٤) (المرجع السابق)، حديث رقم (٧٥).

(٥) أخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٥٦، كتاب الطب، باب (٢٤) من اكتوى، حديث رقم (٣٤٩٤)، ولفظه: «إن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ فى أكحله مرتين».

وقد وردت أحاديث فى النهى عن [الكى] (١).

(١) منها ما أخرجه أبو داود فى (السنن): ٤ / ١٩٧ - ٢٠٠، كتاب الطب، باب (٧) فى الكى، حديث رقم (٣٨٦٥)، عن عمران بن حصين قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الكى، فاكثونا، فما أفلحن وما أنجحن»، قال أبو داود: وكان يسمع تسليم الملائكة، فلما اكتوى انقطع عنه، فلما ترك رجع إليه.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ٣٤١، كتاب الطب، باب (١٠) ما جاء فى كراهية التداوى بالكى، حديث رقم (٢٠٤٩)، وفيه: «فابتلينا فاكثونا فما أفلحن ولا أنجحن» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، ثم قال:

حدثنا عبد القدوس بن محمد، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين قال: نُهينا عن الكى.

قال أبو عيسى: وفى الباب عن ابن مسعود، وعقبة بن عامر، وابن عباس، وهذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١١٥٤ - ١١٥٥، كتاب الطب، باب (٢٣) الكى، حديث رقم (٣٤٨٩)، «من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل»؛ يريد أن كمال التوكل يقتضى ترك الأدوية، ومن أتى بها فقد برىء من تلك المرتبة العظيمة من التوكل.

وحديث رقم (٣٤٩٠)، وهو حديث عمران بن الحصين المذكور فى الباب.

وحديث رقم (٣٤٩١) من حديث ابن عباس، وقال فى آخره: «وأنهى أمتى عن الكى».

قال الشيخ: إنما كوى ﷺ سعداً ليرقأ عن جرحه الدم، وخاف عليه أن ينزف فيه ليلك، والكى مستعمل فى هذا الباب، وهو من العلاج الذى تعرفه الخاصة وأكثر العامة، والعرب تستعمل الكى كثيراً فيما يعرض لها من الأدوية، وتقول فى أمثالها: «آخر الدواء الكى».

وأما حديث عمران بن حصين فى النهى عن الكى، فقد يحتمل وجوهاً، أحدها: أن يكون من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره ويقولون: «آخر الدواء الكى»، ويرون أنه يحسم الداء ويبرئته، وإذا لم يفعل ذلك عذب صاحبه وهلك، فنهاهم عن ذلك إذا كان على ذلك الوجه.

وأباح لهم استعماله على معنى التوكل على الله سبحانه، وطلب الشفاء، والترجى للبرء بما يحدث الله عز وجل من صنعه فيه، ويجلبه من الشفاء على أثره، فيكون الكى والدواء سبباً لا علة.

وهذا أمر قد تكثر فى شكوك الناس، وتخطىء فيه ظنونهم وأوهامهم، فما أكثر ما تسمعهم يقولون: لو أقام فلان بأرضه وبلده لم يهلك، ولو شرب الدواء لم يسقم، ونحو ذلك من تجريد إضافة الأمور إلى الأسباب، وتعليق الحوادث بها، دون تسليط القضاء عليها، وتغليب المقادير فيها، فتكون الأسباب أمارات لتلك الكوائن، لا موجبات لها، وقد بين الله جل جلاله ذلك فى كتابه حيث قال: =

[وقال ابن سعد: أخبرنا هاشم بن القاسم، حدثنا إسرائيل عن جابر، عن أبي جعفر قال: كان النبي ﷺ يستعط بالسمسم، ويغسل رأسه بالسدر] (١).

وَأَمَّا الْحَنَاءُ

فخرج الإمام أحمد من حديث قائد مولى عبد الله بن علي، عن أبي رافع، عن جدته سلمى [رضى الله عنها] قالت: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فما كانت تصيبه قُرْحَةٌ ولا نكتة، إلا أمرني بأن أضع عليها الحناء. وتقدم في الحجامة طرف من ذلك (٢).

وَأَمَّا السَّفَرَجَلُ

فخرج البيهقي من طريق عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسى [بن طلحة، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله] قال: دخلت على رسول الله

= ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرةً في قلوبهم﴾ [آل عمران: ١٥٦].

وفيه وجه آخر وهو: أن يكون معنى نهى عمران بن حصين خاصة، عن الكى فى علة بعينها، لعلمه أنه لا ينجع، ألا تراه يقول: «فما أفلحنا ولا أنجحنا»، وقد كان به الناصور، فلعله إنما نهاه عن استعمال الكى فى موضعه من البدن.

والعلاج: إذا كان فيه الخطر العظيم كان محظوراً، والكى فى بعض الأعضاء يعظم خطره، وليس كذلك فى بعض الأعضاء، فيشبه أن يكون النهى منصرفاً إلى النوع المخوف منه. والله تعالى أعلم (معالم السنن) مختصراً.

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٤٨.

والسعوط: ما يجعل فى الأنف مما يتداوى به، وقد سبق شرحه وتخريج أحاديثه فى بابيه.

(٢) سبق تعريف الحناء والكلام عنها فى الحجامة، وذكرنا ما قاله ابن القيم فى (زاد المعاد): ٤ / ٨٩ - ٩٠، عن فوائدها ومنافعها.

ﷺ وفي يده سفرجلة، فالتقاها إلى وقال: دونكها أبا محمد، فإنها تجمّ الفؤاد^(١).

وخرجه الحاكم من حديث عبد الرحمن بن حماد به مثله أو قريباً منه [وقال: هذا حديث صحيح الإسناد]^(٢).

(١) وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١١١٨، كتاب الأطعمة، باب (٦١) أكل الثمار، حديث رقم (٣٣٦٩)، ورواته قبل طلحة: نقيب بن حاجب، وأبو سعيد، وعبد الملك الزبيري، ثلاثتهم مجاهيل.

(٢) (المستدرک): ٤ / ٤٥٦، كتاب الطب، حديث رقم (٨٢٦٥)، وما بين الحاصرتين ليست في (المستدرک)، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص)، وفي سنده عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسى بن طلحة، قال أبو حاتم، منكر الحديث، وقال ابن حبان وغيره: لا يحتج به.

ورواه النسائي من طريق آخر، وقال: أتيتُ النبي ﷺ وهو في جماعة من أصحابه، وبهده سفرجلة يقبلها، فلما جلستُ إليه، دحا بها إلى ثم قال: «دونكها أبا ذر، فإنها تشد القلب، وتطيب النفس، وتذهب بطحاء الصدر» وهو ضعيف أيضاً. قال العلامة ابن القيم: وقد روى في السفرجل أحاديث أخر، هذا أمثلها ولا تصح.

والسفرجل: بارد يابس، ويختلف في ذلك باختلاف طعمه، وكله بارد قابض، جيد للمعدة، والخلو منه أقل برودة ويُسِّئاً، وأميل إلى الاعتدال، والحامض أشد قبضاً ويُسِّئاً وبرودة، وكله يسكن العطش والقيء، ويدر البول، ويعقب الطبع، وينفع من قرحة الأمعاء، ونفت الدم، والهيضة، وينفع من الغيثان، ويمنع من تصاعد الأبخرة إذا استعمل بعد الطعام، وخرقة أغصانه وورقه المغسول كالتوتياء في فعلها.

وهو قبل الطعام يقبض، وبعده يلين الطبع، ويسرع بانحدار الشغل، والإكثار منه مضر بالعصب، مولد للقولنج، ويطفئ المرة الصفراء المتولدة في المعدة.

وإن شوى كان أقل خشونته، وأخف، وإذا قور وسطه، ونزع حبه، وجعل فيه العسل، طين جرمه بالعجين وأودع الرماد الحار، نفع نفعاً حسناً.

وأجود ما أكل مشوياً أو مطبوخاً بالعسل، وحبه ينفع من خشونة الحلق، وقصبة الرئة، وكثير من الأمراض، ودهنه يمنع العرق، ويقوى المعدة، والمرى منه يقوى المعدة والكبد، ويشد القلب، ويطيب النفس.

ومعنى تجمّ الفؤاد: تريحه، وقيل: تفتحه وتوسعه من جمام الماء، وهو اتساعه وكثرته والطحاء للقلب مثل الغيم على السماء. قال أبو عبيد: الطحاء ثقل وغشى، تقول: ما في السماء طحاء، أى: سحب وظلمة (زاد المعاد): ٤ / ٣٢١.

فصل فى ذكر حركات رسول الله ﷺ وسكونه

[يقال أنه ﷺ كان إذا أراد الخروج من منزله امتشط، وسوى
جُمَّته، وأصلح شعره، وقال: إن الله يحب من عبده أن يكون حسن
الهيئة] (١).

وأما عمله ﷺ فى بيته

فخرج البخارى من حديث إبراهيم عن الأسود، قال: سألت عائشة رضى
الله عنها: ما كان النبى ﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة
أهله تعنى خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. ذكره فى

(١) روى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أراد أن يخرج يوماً إلى الصحابة، فكان ينظر فى
جب الماء، ويسوى عمامته وشعره، فقالت: أو تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم إن الله تعالى
يحب من العبد أن يمتزىن لإخوانه إذا خرج إليهم» أخرجه ابن عدى فى (الكامل)، وذكره الإمام
الغزالى فى (الإحياء)؛ مرة فى الطهارة، ومرة فى الرياء بالأصحاب والزائرين والمخالطين، ثم قال:

نعم هذا كان من رسول ﷺ عبادة، لانه كان مأموراً بدعوة الخلق وترغيبهم فى الاتباع، واستمالة
قلوبهم، ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا فى اتباعه، فكان يجب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله،
لئلا تزدره أعينهم، فإن أعين عوام الخلق تمتد إلى الظواهر دون السرائر، فكان ذلك قصد رسول الله
ﷺ، ولكنه لو قصد قاصد به أن يحسن نفسه فى أعينهم حذراً من ذمهم ولومهم، واسترواحا إلى
توقيرهم واحترامهم، كان قد قصد امرء مباحا، إذ للإنسان إن يحترز من ألم المذمة، ويطلب راحة
الأنس بالإخوان، ومهما استقلوه واستقذروه. لم يأنس بهم. (إحياء علوم الدين): ٤٦٤/٣ -
٤٦٥، وما بين الحاصرتين لم يظهر فى التصوير الضوئى من النسخة (ج)، وقد استدركناه من
النسخة (ح).

كتاب الصلاة^(١)، وفي كتاب النفقات^(٢)، وفي كتاب الأدب^(٣)، بالفاظ متقاربة.

ولعبد الرزاق من حديث الزهري، وهشام بن عروة، عن أبيه قال: سأل رجل عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته، كما يعمل أحدكم في بيته^(٤).

[وأما ما يقوله إذا دخل بيته ﷺ]

فخرج الإمام أحمد من حديث مجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال:

(١) (فتح الباري): ٢٠٧/٢، كتاب الأذان، باب (٤٤) من كان في حاجة أهله فاقامت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦).

(٢) (المرجع السابق): ٦٣٣/٩، كتاب النفقات، باب (٨) خدمة الرجل في أهله، حديث رقم (٥٣٦٣).

(٣) (المرجع السابق): ٥٦٥/١٠، كتاب الأدب، باب (٤٠) كيف يكون الرجل في أهله؟ حديث رقم (٦٠٣٩).

قال ابن بطال: من أخلاق الأنبياء التواضع، والبعد عن التعظيم، وامتهان النفس، ليستن بهم، ولئلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة، وقد أشير إلى ذمها بقوله تعالى: ﴿وذري والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً﴾. وأخرج ابن حبان في (الصحيح): ٤٤٨/١٢ - ٤٨٩، كتاب الحظر والإباحة، باب (٦) التواضع والكبر والمعجب، ذكر ما يُستحب للمرء أن لا يأنف من العمل المستحقر في بيته بنفسه وإن كان عظيماً في أعين البشر، عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: ما كان عمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت ما كان إلا بشراً من البشر، كان يقلب ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه [إسناده قوى على شرط مسلم].

وأخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء): ٣٣١/٨، في ترجمة عبد الله بن وهب رقم (٤٢٨).

وأخرجه أبو الشيخ في (أخلاق النبي): ٢١ من طريق عقيل بن خالد من طريق الزهري قال: سئلت عائشة رضي الله عنها: كيف كان خلق رسول الله ﷺ في بيته؟ فقالت: كأحدكم، يرفع شيئاً ويضعه، وكان أحب العمل إليه الخياطة. وهذا منقطع بين الزهري وعائشة.

(٤) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ٤٩٠/١٢، كتاب الحظر والإباحة، باب (٦) التواضع =

قلت لعائشة [رضى الله عنها]: هل كان رسول الله ﷺ يقول شيئاً إذا دخل البيت؟ قالت: كان إذا دخل البيت تمثل: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ فمه إلا التراب، وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ويتوب الله على من تاب^(١).

وله من حديث شريك، عن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: كان أول ما يبدأ به رسول الله ﷺ إذا دخل بيته السواك، وآخره إذا خرج من بيته الركعتين قبل الفجر^(٢).

وأما ما يقوله إذا خرج من بيته [ﷺ]

فخرج الترمذى من حديث سفيان، عن منصور، عن الشعبي، عن

= والكبير والعجب، ذكر خبر ثان يصرح بصحة ما ذكرناه، حديث رقم (٥٦٧٦) ولفظه: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، أى شىء كان يصنع رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: ما يفعل أحدكم فى مهنة أهله؛ يخصف نعله ويخيط ثوبه، ويرقع دلوه. [إسناده صحيح، وهو فى (مصنف عبد الرزاق) برقم (٢٠٤٩٢)].

وفى (الإحسان): ذكر ما يجب على المرء من مجانية الترفع بنفسه فى بيته عن خدمته، وإن كان له من يكفيه ذلك، حديث رقم (٥٦٧٧)، عن عائشة أنها سئلت: ما كان النبى ﷺ يعمل فى بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم. [إسناده صحيح على شرط الشيخين].

(١) (مسند أحمد): ٨٢/٧، حديث رقم (٢٣٧٥٥).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٤٢٧٤).

وأخرج ابن ماجة فى (السنن) ١٢٧٩/٢، كتاب الدعاء باب (١٩) ما يدعو به إذا دخل بيته، حديث رقم (٣٨٨٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإن دخل ولم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدر كنتم المبيت، فإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدر كنتم المبيت والعشاء».

«قال الشيطان» أى لأعوانه.

أم سلمة [رضى الله عنها قالت :] أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل، أو نضل، أو نظلم، أو نُظلم، أو نجهل، أو يُجهل علينا. قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح (١) . وخرجه النسائي مُسنداً

(١) (سنن الترمذى) : ٥ / ٤٥٦ ، كتاب الدعوات، باب (٣٥) ما يقول إذا خرج من بيته، حديث رقم (٣٤٢٧).

وفى باب (٣٤) ما يقول إذا خرج من بيته، حديث رقم (٣٤٢٦)، عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله ﷺ : من قال - يعنى إذا خرج من بيته - : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له : كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

ولابى داود فى (السنن) : ٥ / ٣٢٧ ، كتاب الادب، باب (٢١١) ما يقول إذا خرج من بيته، حديث رقم (٥٠٩٤) .

وله من حديث أنس بن مالك، قال : أن النبي ﷺ قال : إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال : يقال حينئذ : هُديت وكُفيت ووقيت، فتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر : كيف برجل قد هدى وكفى ووقى . حديث رقم (٥٠٩٥) .

وعن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خيراً المولج وخيراً المخرج، بسم وكُفنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله . حديث رقم (٥٠٩٦) .

ولابن ماجة فى (السنن) : ٢ / ١٢٧٨ ، كتاب الدعاء، حديث رقم (٣٨٨٤) عن أم سلمة، أن النبي ﷺ كان إذا خرج من منزله قال : اللهم إني أعوذ بك أضل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل على .

وحديث رقم (٣٨٨٥)، عن أبى هريرة، أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته، قال : بسم الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، التكلان على الله، قال فى (الزوائد) : فى إسناده عبد الله بن حسين، ضعفه أبو زرعة ، والبخارى، وابن حبان .

وحديث رقم (٣٨٨) عن أبى هريرة، أن النبي ﷺ قال : إذا خرج الرجل من باب بيته أو من باب داره - كان معه ملكان موكلان به، فإذا قال : بسم الله، قال : هُديت، وإذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله، قال : وقُيت، وإذا قال : توكلت على الله، قال : كُفيت . قال : فيلقاه قرينه فيقولان : ماذا تريدان من رجل قد هدى، وكفى، ووقى ؟ قال فى (الزوائد) : فى إسناده هارون بن هارون بن عبد الله، وهو ضعيف .

ومرسلا، وقال: اللهم إني أعوذ بك ، بلفظ الإفراد فى الجمع (١) ،

(١) أخرج النسائى فى (السنن): ٦٦١/٨ - ٦٦٢ ، كتاب الاستعاذة، باب (٣٠) الاستعاذة من الضلال، حديث رقم (٥٥٠١) ، عن أم سلمة، أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله، رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل علىّ.

وأخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف): ٢٦/٦ ، كتاب الدعاء، باب (٩) ما يدعو به الرجل إذا خرج من منزله، حديث رقم (٢٩١٩٣)، عن أبى سعيد قال: من قال إذا خرج إلى الصلاة: اللهم إني أسالك بحق السائلين عليك، وبحق ممشأى هذا، لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة، خرجت ابتغاء مرضاتك، واتقاء سخطك، أسالك أن تنقذنى من النار، وأن تغفر لى ذنوبى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه حتى ينصرف ، ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له .

وحديث رقم (٢٩١٩٥) . عن كعب الاحبار، قال: إذا خرج من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، ولا قوة إلا بالله، بلغت الشياطين بعضهم بعضا، قالوا: هذا عبد قد هدى وحُفظ، وكفى، فلا سبيل لكم عليه، فيتصدعون عنه .

وللحاكم فى (المستدرک): ٧٠٠/١ ، كتاب الدعاء والتكبير فى التهليل والتسبيح والذكر، حديث رقم (١٩٠٧) ، عن الشعبي، عن أم سلمة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله، رب أعوذ بك أن أزل، أو أضل، أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل علىّ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وربما يتوهم متوهم أن الشعبي لم يسمع من أم سلمة، وليس كذلك، فإنه دخل على عائشة وأم سلمة جميعا، ثم أكثر الرواية عنهما جميعا .

قال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم . وقد دخل الشعبي على عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما .

وله من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، حديث رقم (١٩٠٨) ، ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته يقول: بسم الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، التكلان على الله . وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم . لكنه فيه عبد الله بن حسين، وهو ضعيف .

وفى (الإحسان): ١٠٤/٣ ، كتاب الرقائق، باب (٨) الأذكار، ذكر الشيء الذى يُهدى القائل به ويكفى ويوقى إذا قاله عند الخروج من منزله، حديث رقم (٨٨٢) عن إسحاق بن عبد الله بن =

وخرجه ابن أيمن.

* * *

= أبي طلحة عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: إذا خرج من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: حسبك، قد كُفيت، وهُديت، ووقيت، فيلقى الشيطان شيطاناً آخر فيقول له: كيف لك برجل فد كُفي وهُدَى ووُقي. [رجالہ ثقات، إلا أن ابن جريج مدلس، وقد عنعن عند الجميع].

وأما مشيه ﷺ

فلمسلم من حديث حسان، [قال:] حدثنا حماد، حدثنا ثابت، عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأً، وما مسستُ ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممتُ مسكة، ولا عنبرة، أطيب من رائحة رسول الله ﷺ (١).

ولأبي داود من حديث وهب بن بقية، قال: أخبرنا خالد، عن حميد، عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان النبي ﷺ إذا مشى كأنه يتوكأ (٢).

وللترمذى من حديث عبد الوهاب الثقفى، عن حميد، عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان النبي ﷺ ربعةً، ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، أسمر اللون وكان شعره ليس بجعد ولا سبط، كأنه إذا مشى [يتكفأ] (٣) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن

(١) سبق تخريجه وشرحه.

(٢) (سنن أبي داود): ١٨٦/٥ - ١٨٧، كتاب الادب، باب (٣٥) فى هدى الرجل، حديث رقم (٤٨٦٣)، وحديث رقم (٤٨٦٤) عن أبى الطفيل عامر بن وائلة رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ، قلت: كيف رأيت؟ قال: كان أبيض مليحاً، إذا مشى كأنما يهوى فى صبوب.

قال الشيخ: «الصبوب» إذا فتحت الصاد: كان اسماً لما يُصب على الإنسان من ماء ونحوه، وما جاء على وزنه: الطهور والغسول والفطور لما يفطر به.

ومن رواه (الصبوب) - بضم الصاد - على أنه جمع الصبب، وهو ما انحدر من الأرض، فقد خالف القياس، لأن باب فَعَلَ لا يجمع على فُعول، وإنما يُجمع على أفعال، كسبب وأسباب، وقَتَب وأقتاب. وقد جاء فى أكثر الروايات: «كأنه يمشى فى صبيب» وهو المحفوظ (معالم السنن).

وأخرجه مسلم بنحوه فى الفضائل، باب: كان ﷺ أبيض مليح الوجه، حديث رقم (٢٣٤٠). وقال مسلم: مات أبو الطفيل سنة مائة، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ، وأخرجه الترمذى بنحوه كما سيأتى.

(٣) فى (الأصلين): «يتوطأ»، وما أثبتناه من (جامع الأصول).

صحيح (١).

ولأبي داود من حديث عبد الأعلى، أخبرنا سعيد، عن أبي الطفيل قال: رأيتُ رسول الله ﷺ، قلتُ: كيف رأيتَه؟ قال: كان [أبيض مليحاً، إذا مشى كأنما يمشى في صَبُوب] (٢).

ولابن أبي خيثمة، من حديث عبد الأعلى، عن الجريري، عن أبي الطفيل، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ، وما على وجه الأرض رجل رآه غيري، [قال:] فقلت: كيف رأيتَه؟ قال: كان أبيض مليحاً، مقصداً، إذا مشى كأنما يمشى في صبيب. وخرجه مسلم ولم يقل: إذا مشى (٣).

(١) (جامع الاصول): ٢٢٨/١١ - ٢٢٩، الفصل الرابع في صفاته وأخلاقه ﷺ، حديث رقم (٨٧٨٥)، وأخرج البخاري قريباً منه في المناقب، باب صفة النبي ﷺ، وفي اللباس، باب الجعد، ومسلم في الفضائل باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٢٣٤٧)، والإمام مالك في (الموطأ): ٦٥٩، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ من كتاب الجامع، حديث رقم (١٦٦٤)، وأخرجه الترمذي في (السنن): ٢٠٤/٤، كتاب اللباس، باب (٢١) ما جاء في الجملة واتخاذ الشعر، حديث رقم (١٧٥٤)، قال: وفي الباب عن عائشة والبراء، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي سعيد، وجابر، ووائل ابن حجر، وأم هانئ.

قال أبو عيسى: حديث أنس حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث حميد.

وأخرجه الترمذي أيضاً في (الشمائل): ٢٨ - ٢٩، باب (١) ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢)، وهو حديث صحيح.

(٢) (سنن أبي داود): ١٨٦/٥ - ١٨٧، كتاب الأدب، باب (٣٥) في هدى الرجل، حديث رقم (٤٨٦٤)، وقد سبق شرح معنى «الصبوب».

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٠١/١٥، كتاب الفضائل، باب (٢٨) كيف كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه، حدث رقم (٩٩).

قوله: «مُقَصِّداً»: هو بفتح الصاد المشددة، وهو الذي ليس بجسيم، ولا نحيف، ولا طويل، ولا قصير، وقال شمر: هو نحو الرُبْعَة، والقصد بمعناه، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي).

وأخرجه الترمذي في (الشمائل): ١٤، باب (١)، ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، حديث رقم

(٤١).

وللترمذى وبقي بن مخلد، من حديث ابن لهيعة عن أبي يونس، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ، كأنما الشمس تجرى فى وجهه، وما رأيت أحداً أسرع [من رسول الله ﷺ] فى مشيته، كأنما الأرض تُطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث. قال الترمذى: هذا حديث غريب^(١).

وقد رواه بقى بن مخلد، من حديث حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى عمرو بن الحاد، أن أبا يونس مولى أبى هريرة حدثه عن أبى هريرة، أنه سمعه يقول: ما رأيت.. فذكره. فإسناد بقى هذا أجود من إسناد الترمذى، وإسناد بقى على شرط مسلم.

فقد روى مسلم عن حرملة بن يحيى غير ما حديث، ولم يخرج هؤلاء البخارى من حديث ابن لهيعة شيئاً. [وقال الحسين بن إسماعيل الحاملى: أخبرنا عبد الله بن جوهر بن جبلة، أخبرنا ابن أبى بكير، أخبرنا يحيى بن راشد، أخبرنا داود بن أبى هند، عن عكرمة و عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يمشى مشياً يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان]^(٢).

ولتقى من حديث النضر بن شميل قال: أخبرنا صالح بن أبى الأخضر، عن ابن شهاب، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ أبيض، كأنما صنع أو صيغ من فضة، رَجَل الشَّعْر، مغاص البطن، عظيم مشاس المنكبين، يطاءً بقدميه جميعاً، إذا أقبل، أقبل جميعاً، وإذا أدبر، أدبر جميعاً.

(١) (سنن الترمذى): ٥٦٣/٥، كتاب المناقب، باب (١٢) فى صفة النبى ﷺ، حديث رقم (٣٦٤٨)، وأخرجه الترمذى فى (المشائل): ١١٢؛ باب (١٩) ما جاء فى مشية رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٢٥) وهو حديث ضعيف الإسناد، رجال إسناده ثقات إلا عبد الله بن لهيعة فإنه ضعيف، ويمكن تحسينه من طرق.

(٢) ما بين الحاصرتين من (خ) وليس فى (ج).

قال مؤلفه [رحمه الله]: صالح بن أبي الأخضر اليمامي البصرى، مولى بنى أمية و يروى عن الزهرى، و نافع، و ابن المنكدر، و جماعة. و عنه حماد ابن زيد، و ابن المبارك، و روح بن عباد، و عبد الرحمن بن مهدى، و وكيع، و يحيى بن بشير العنبرى و جماعة.

قال أبو عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، فى سؤاله لابن معين، قلت: فصالح بن أبى الأخضر؟ قال: ليس بشيء فى الزهرى.

وقال ابن عدى: قال ابن معين: بصرى ضعيف، وقال معاذ بن معاذ: قال لى صالح بن أبى الأخضر: هذا الكتاب قرأه على الزهرى، و قرأته عليه، و لا أفضل هذا من هذا.

وقال يحيى القطان، أتيتُه أنا و معاذ و خالد، فأخرج إلينا حديث الزهرى فقال: منه ما سمعت، و منه ما لم أسمع، و منه عرض. و قال البخارى: ليس بشيء عن الزهرى، و مرة قال: ضعيف.

قال ابن عدى: و فى بعض أحاديثه ما ينكر عليه، و هو من الضعفاء الذى يكتب حديثهم^(١). انتهى [كلام المقرئى رحمه الله].

و لابن أبى شيبة من حديث شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع ابن جبير بن مطعم، عن على رضى الله عنه، أنه و صف النبى ﷺ [فقال:] كان عالى الهامة، أبيض، مشرباً حمرة، عظيم اللحية، ضخم الكراديس، شثن الكفين و القدمين، طويل المسربة، كثير شعر الرأس، رَجَلُهُ، يتكفأ فى مشيته، كأنما ينحدر فى صيب، لا طويل، و لا قصير، لم أر مثله، قبله و لا بعده^(٢) ﷺ.

(١) صالح بن أبى الأخضر، له ترجمة فى: (تهذيب التهذيب): ٤/٣٣٣ - ٣٣٤، ترجمة رقم (٦٥٠) و هو صالح بن أبى الأخضر اليمامى، مولى هشام بن عبد الملك.

(٢) (مصنف ابن أبى شيبة): ٦/٣٣٢، كتاب الفضائل، باب (١) ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ، =

وخرجه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى، عن عثمان بن مسلم، عن نافع بن جبير، وفيه: إذا مشى تكفاً تكفياً، كأنما انحط من صيب. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح^(١). [من طريقين عن المسعودى به]^(٢).

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة، حديثاً على هذا، من حديث عيسى بن يونس، عن عمر مولى عفرة، عن إبراهيم بن محمد، قال: كان على [رضى الله عنه] إذا نعت رسول الله ﷺ قال: ... فذكر الحديث، وفيه: إذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صيب، فإذا التفت التفت معاً^(٣). وذكره الترمذى من حديث عيسى بن يونس بسنده، ثم قال: هذا حديث ليس إسناده متصل^(٤).

وخرج الحاكم من حديث ثابت البنانى، عن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمر، رضى الله [عنهما] قال: كان رسول الله ﷺ يكره أن يطاء أحد عقبه، ولكن يمين وشمال^(٥). [قال

= حديث رقم (٣١٧٩٨).

(١) (سنن الترمذى): ٥٥٨/٥ - ٥٥٩، كتاب المناقب، باب (٨) ما جاء فى صفة النبى ﷺ، حديث رقم (٣٦٣٧).

(٢) زيادة للسياق من (سنن الترمذى).

وأخرجه أيضاً فى (الشماثل): ٣١، باب (١) ما جاء فى خلق رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥)، وفى باب (١٩) ما جاء فى مشية رسول الله ﷺ، حديث رقم (٦٢)، وهو حديث صحيح، أخرجه أيضاً أبو الشيخ فى (أخلاق النبى ﷺ)، ص ٩٣ - ٩٦ بنحوه.

(٣) (مصنف ابن أبى شيبة): ٣٣٢/٦، كتاب الفضائل، باب (١) ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ، حديث رقم (٣١٧٩٦).

(٤) (الشماثل المحمدية): ١١٢، باب (١٩) ما جاء فى مشية رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٢٥).

(٥) (المستدرک): ٤/٣١١، كتاب الادب، حديث رقم (٧٧٤٤)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): كذا رواه شيبان عن سليمان.

الحاكم: صحيح على شرط مسلم] (١).

وله من حديث إسماعيل بن [أمية]، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله [عنهما] قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وأبو بكر رضى الله عنه عن يمينه، وعمر رضى الله عنه عن شماله، آخذاً بأيديهما فقال: هكذا نبعث يوم القيامة (٢). [قال الحاكم: هذا حديث صحيح] (٣).

وخرجه الترمذى من حديث سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن [أمية]، عن نافع، عن ابن عمر [رضى الله عنه] أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم، فدخل المسجد، وأبو بكر وعمر [رضى الله عنهما] أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما، وقال: هكذا نبعث يوم القيامة. [قال أبو عيسى: هذا حديث غريب (٤)] سعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوى. وقد روى هذا الحديث [أيضا] (٥) من غير هذا الوجه، عن نافع، عن ابن عمر (٦).

وخرج الحاكم من حديث سعيد بن أبي مریم، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثني حميد قال: سمعت أنساً رضى الله عنه يقول: كان رسول الله

(١) هذه العبارة ليست فى (المستدرک).

(٢) (المستدرک): ٧١/٣ - ٧٢، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٤٤٢٨)، ولفظه: دخل رسول الله ﷺ المسجد وإحدى يديه على أبى بكر، والآخرى على عمر، فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة». قال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): سعيد بن مسلمة القرشى ضعيف.

(٣) هذه العبارة ليست فى (المستدرک).

(٤) هذه العبارة ليست فى (سنن الترمذى).

(٥) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٦) (سنن الترمذى): ٥/٥٧٢، كتاب المناقب، باب (١٦) فى مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، حديث رقم (٣٦٦٩).

وأخرجه ابن ماجة فى (المقدمة من السنن)، باب فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

ﷺ إذا مشى كأنه يتوكأ. قال: هذا حديث صحيح^(١) [على شرط الشيخين ولم يخرجاه]^(٢).

ومن حديث سفيان عن الأسود بن قيس، عن نبيح، عن جابر رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته مشينا قدامه، وتركنا خلفه للملائكة^(٣). وفي رواية: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشوا بين يديه، وخلقوا ظهره للملائكة^(٤) وفي رواية أبي عوانة: عن الأسود بن قيس، عن نبيح، عن جابر [رضى الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: امشوا أمامي، واخلووا ظهرى للملائكة. ومن حديث شعبة، عن الأسود، عن نبيح العنزى، عن جابر [رضى الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ لا تمشوا بين يدي، لا خلفي، فإن هذا مقام الملائكة. ومن حديث شعبة، عن الأسود، عن نبيح العنزى، عن جابر [رضى الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ لا تمشوا بين يدي ولا خلفي، فإن هذا مقام الملائكة. قال: هذا حديث صحيح^(٥).

وخرجه الخطيب وقال: هذا حديث غريب، من حديث شعبة عن الأسود ابن قيس، لا أعلم رواه عنه غير خالد بن الحارث، وتفرد به أبو الأشعث عنه^(٦).

(١) (المستدرک): ٤/ ٣١٣، كتاب الادب، حديث رقم (٧٧٥٠).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرک).

(٣) (المرجع السابق): ٣١٣، حديث رقم (٢٥٧٧).

(٤) (المستدرک): ٢/ ٤٤٦، كتاب التفسير، تفسير سورة لقمان، حديث رقم (٣٥٤٤)، قال الحاكم:

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح.

(٥) (المرجع السابق): ٤/ ٣١٣ حديث رقم (٧٧٥٣) صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح.

(٦) (تاريخ بغداد): ٥/ ١٦٣، في ترجمة أحمد بن المقدم أبو الأشعث البصرى رقم (٢٦٠٩)، وفيه

وفى (المستدرک): قال جابر: جئت أسعى إلى رسول الله ﷺ كائى شرارة.

وخرَّجَ الحاكم من حديث ابن وهب قال: أخبرني عبد الجبار بن عمر الأيلي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر [رضي الله عنه قال] كان رسول الله ﷺ إذا مشى لم يلتفت (١).

وخرَّجَ الإمام أحمد من حديث مكحول، عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها قالت: شرب رسول الله ﷺ قائماً وقاعداً، ومشى حافياً وناعلاً، وانصرف عن يمينه وعن شماله (٢).

وذكر ابن ذبالة من حديث سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن دينار، أن النبي ﷺ كان يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً (٢).

* * *

(١) (المستدرک) : ٣٢٥/٤، كتاب الأدب، حديث رقم (٧٧٩٤)، قال الحاكم: لا أعلم أحداً رواه عن محمد بن المنكدر غير عبد الجبار، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): عبد الجبار بن عمر تالف.

(٢) سبق تخريجه.

وأما نومه ﷺ (١)

فخرَج الإمام أحمد من حديث همام قال: أخبرنا يحيى بن أبي كثير، أن أبا سلمة حدثه، أن عائشة رضی الله عنها حدثته، أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد، توضأ وضوءاً للصلوة ثم يرقد (٢).

والذى فى الصحيحين، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام وهو جنب، توضأ وضوءاً للصلوة قبل أن ينام (٣). وقد تقدم أنه كان يكتحل بالأثمد كل ليلة قبل أن ينام، فى كل عين ثلاثة أميال (٤).

وخرَج الإمام أحمد من حديث أبى معاوية [قال:] حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان ضجاع النبي ﷺ الذى ينام عليه بالليل، من آدم محشو ليفاً (٥).

(١) كان ﷺ ينام أول الليل ويقوم آخره، وربما سهر أول الليل فى مصالح المسلمين، وكان تنام عيناه، ولا ينام قلبه. وكان إذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذى يستيقظ.

وكان إذا عرس بليل، اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه، ووضع رأسه على كفه. وكان نومه أعدل النوم، وهو أنفع ما يكون من النوم، والأطباء يقول: هو ثلث الليل والنهار، ثمان ساعات. (زاد المعاد): ١/١٥٨ - ١٥٩، فصل فى هديه سيرته ﷺ فى نومه وانتباهه. والتعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة أو هو النزول.

(٢) (مسند أحمد): ١٢٥/٧، حديث رقم (٢٤٠٣).

(٣) (فتح البارى): ١/٥١٧، كتاب الغسل، باب (٢٧) الجنب يتوضأ ثم ينام، حديث رقم (٢٨٨)، قوله: «وضوءه للصلوة: أى توضأ وضوءاً شرعياً لا لغوياً».

(مسلم بشرح النووي): ٣/٢٢٠، كتاب الحيض، باب (٦)، جواز نوم الجنب، واستحباب الوضوء له، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل، أو يشرب، أو ينام، أو يجامع، حديث رقم (٢١، و ٢٢).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) (مسند أحمد): ٧٣/٧، حديث رقم (٢٣٦٨٩)، ٨٤/٧، حديث رقم (٢٣٧٧٢)، ٢٩٦/٧، =

ومن حديث عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضی الله عنها قالت: إن النبي ﷺ إذا أتى فراشه في كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما:

﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين] ، ثم يسمح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بها على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وأخرجه في الصحيحين، فذكره البخاري في فضائل القرآن^(١)، وفي التعوذ والقراءة عند النوم^(٢)، وفي الطب^(٣).

ولأحمد من حديث حماد بن سلمة، عن سهيل، عن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضی الله عنه [قال:] إن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين، وربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر

= حديث رقم (٢٥٢٠١) ٣٠٣/٧، حديث رقم (٢٥٢٤٥).

(١) (فتح الباري): ٧٦/٩، كتاب فضائل القرآن، باب (١٤) فضل المعوذات، حديث رقم (٥٠١٧).
(٢) (فتح الباري): ١١/١٥٠، كتاب الدعوات، باب (١٢) التعوذ والقراءة عند المنام، حديث رقم (٦٣١٩).

(٣) (فتح الباري): ١٠/٢٥٦ - ٢٥٧، كتاب الطب، باب (٣٩) النفث في الرقية، حديث رقم (٥٧٤٨)، (الشمائل المحمدية) ٢١٨: حديث رقم (٢٥٨).

وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة: منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي، وحديث ابن مسعود الآيتان من آخر سورة البقر، وحديث فروة بن نوفل عن أبيه: « أن النبي ﷺ قال لنوفل: اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ في كل ليلة، ونم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك » أخرجه أصحاب السنن الثلاثة، وابن حبان والحاكم.

وحديث العرياض بن سارية: « كان النبي ﷺ يقرأ بالمسبحات قبل أن يرقد ويقول: فيهن آية خير من ألف آية » أخرجه الثلاثة.

وحديث جابر رفعه: « كان لا ينام حتى يقرأ ﴿آلم تنزيل﴾ أخرجه البخاري في (الادب المفرد)، وغير ذلك كثير على ما يلي .

كل ذى شر، أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين واغننى من الفقر^(١).

[و] أخرجه مسلم^(٢)، ولفظه: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا [أن نقول]: ^(٣)... فذكره. وخرجه الترمذى^(٤) [أيضا]^(٣).

وخرَجَ مسلم من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس [رضى الله عنه]، أن رسول الله ﷺ، كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذى أطعمنا، وسقانا، وكفانا، وآوانا، فكم ممن لا كفافى له ولا مؤوى^(٥). وخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب^(٦).

وللبخارى من حديث أبى عوانه بن عبد الملك، عن ربيعى، عن حذيفة [رضى الله عنه] قال: كان النبى ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل، وضع يده

(١) (مسند أحمد): ٣/٣٥٥، حديث رقم (١٠٥٤١).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣٩/١٧، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، والاستغفار، باب (١٧) ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم (٢٧١٣).

(٣) زيادة للسياق والبيان.

(٤) (سنن الترمذى): ٥/٤٤٠، كتاب الدعوات، باب (١٩) حديث رقم (٣٤٠٠) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢/١٢٧٤ - ١٢٧٥، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، حديث رقم (٣٨٧٣)، (سنن أبى داود): ٥/٣٠١، كتاب الأدب، باب (١٠٧) ما يقول عند النوم، حديث رقم (٥٠٥١).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ١٧/٤٦، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث رقم (٢٧١٥).

(٦) (سنن الترمذى): ٥/٤٣٨، كتاب الدعوات، باب (١٦) ما جاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه، حديث رقم (٣٣٩٦)، وأخرجه أيضا فى (الشمائل المحمدية): ٢٢٠، باب (٤٠) ما جاء فى صفة نوم رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٦٠).

وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٥/٣٠٢، كتاب الأدب، باب (١٠٧) ما يقول عند النوم، حديث رقم (٥٠٥٣).

تحت خده، ثم يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور. ذكره فى كتاب الدعوات^(١)، فى باب ما يقول إذا أصبح.

وله من حديث منصور، عن ربيع بن خراش، عن خرشة بن الحر، عن أبى ذرّ [رضى الله عنه] قال: كان النبى ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: اللهم باسمك أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور. ذكره فى كتاب التوحيد^(٢).

وخرّجه مسلم من حديث شعبة، عن عبد الله بن أبى السّفر، عن أبى بكر بن أبى موسى، عن البراء. تفرّد به مسلم من حديث البراء^(٣).

وللترمذى من حديث سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيع بن خراش عن حذيفة [رضى الله عنه]، أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن ينام، وضع يده تحت رأسه ثم قال: اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك، أو تبعث

(١) (فتح البارى): ١١/١٥٦، كتاب الدعوات، باب (١٦) ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (٦٣٢٤)، (٦٣٢٥).

(٢) (فتح البارى): ١٣/٤٦٨، كتاب التوحيد، باب (١٣) السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، حديث رقم (٧٣٩٥).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ٧١/٣٨، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب (١٧) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم (٢٧١١)

وأخرجه الترمذى فى (المشائل): ٢١٨، باب ما جاء فى صفة رسول الله ﷺ حديث رقم (٢٥٧)، وفى (السنن): ٥/٤٤٨، باب (٢٨)، حديث رقم (٣٤١٧)

وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٥/٣٠٠، كتاب الأدب، باب (١٠٧) ما يقول عند النوم، حديث رقم (٥٠٤٩).

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢/١٢٧٧، كتاب الدعاء، باب (١٦) ما يدعو به إذا انتبه من الليل، حديث رقم (٣٨٨٠).

وأخرجه أبو الشيخ فى (أخلاق النبى ﷺ): ١٦٧.

عبادك. قال: هذا حديث حسن (١).

وله من حديث أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن البراء بن عازب [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ يتوسد يمينه ثم يقول: رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب (٢).

(١) (سنن الترمذى): ٤٣٩/٥، كتاب الدعوات، باب (١٨) حديث رقم (٢٣٩٨)، وله من حديث أبي بردة عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يتوسد يمينه عند المنام ثم يقول: رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وروى الثورى هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء، لم يذكر بينهما أحداً. وروى شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيد ورجل آخر عن البراء.

وروى شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد عن البراء وعن أبي إسحاق عن أبي عبيدة، عن عبد الله عن النبي ﷺ بمثله.

وأخرجه الترمذى أيضاً فى (الشماثل): ٢١٦، باب (٤٠) ما جاء فى صفة نوم رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٥٥).

وأخرجه ابن أبي شيبة فى (المصنف): ٣٩/٦ - ٤٠، كتاب الدعاء، باب (٢٣) ما قالوا فى الرجل إذا أخذ مضجعه وأوى إلى فراشه، ما يدعو به؟ حديث رقم (٢٩٣٠٠).

وأخرجه ابن حبان فى (الصحيح): ١٢/٣٣٠ - ٣٣١، كتاب الزينة والتطيب باب (١) آداب النوم، ذكر ما يقول المرء إذا أوى إلى مضجعه يريد النوم، حديث رقم (٥٥٢٢) عن البراء.

وحديث رقم (٥٥٢٣) فى ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر لم يسمعه أبو إسحاق عن البراء، فذكره، وقال فى هامشه: إسناده صحيح على شرط مسلم، وهو مكرر ما قبله.

وأخرجه أبو نعيم فى (حلية الأولياء): ٢/٣٤٤، فى ترجمة قتادة بن دعامة رقم (١٩٨)، وقال: تفرد به سعيد بن بشير عن قتادة، ٢١٥/٨، فى ترجمة محمد بن صبيح بن السماك رقم (٣٩٩) وقال: صحيح ثابت من حديث البراء، ولم نكتبه من حديث ابن السماك إلا من هذا الوجه، ٣١٢/٨، فى ترجمة بكر بن عياش رقم (٤٢١).

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢/١٢٧٦، كتاب الدعاء باب (١٥) ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، حديث رقم (٣٨٧٧).

وأخرجه الحميدى فى (المسند): ١/٢١٠ - ٢١١، حديث رقم (٤٤٤) من أحاديث حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه.

(٢) (سنن الترمذى): ٤٣٩/٥، كتاب الدعوات، باب (١٨)، حديث رقم (٣٣٩٩)، وقد سبق ذكر تعليق الترمذى عليه فليراجع.

وروى الثورى هذا الحديث، عن أبى إسحاق، عن البراء، لم يذكر بينهما أحداً، وروى شعبة عن أبى إسحاق عن أبى عبيد، ورجل آخر، عن البراء، وروى شريك عن أبى إسحاق، عن عبد الله بن يزيد، عن البراء [رضى الله عنه] عن أبى إسحاق، عن أبى عبيدة وعن عبد الله، عن النبى [ﷺ] بمثله (١).

وللبخارى من حديث العلاء بن المسيب، حدثنى أبى عن البراء بن عازب [رضى الله عنهما قال:] كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، نام على شقه الأيمن ثم قال: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضتُ أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذى أنزلت، ونبىك الذى أرسلت. وقال رسول الله ﷺ من قالهن ثم مات تحت ليلته، مات على الفطرة. ذكره فى كتاب الدعوات (٢).

وللترمذى من حديث حماد بن زيد، عن أبى لبابة قال: قالت عائشة رضى الله عنها: كان النبى ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبنى إسرائيل (٣).

(١) (المرجع السابق).

(٢) (فتح البارى): ١١/١٣٩، كتاب الدعوات، باب (٩) النوم على الشق الأيمن، حديث رقم (٦٣١٥).

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٥/٤٣٨، كتاب الدعوات، باب (١٦) ما جاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه، حديث رقم (٣٣٩٥)، وفيه: «فإن مات من ليلته دخل الجنة» وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من حديث رافع بن خديج رضى الله عنه.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢/١٢٧٥ - ١٢٧٦، كتاب الدعاء، باب (١٥) ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، حديث رقم (٣٨٧٦) وقال فيه: «وإن أصبحت أصبحت وقد أصبت خيراً كثيراً».

(٣) (سنن الترمذى): ٥/٤٤٦، كتاب الدعوات، باب (٢٢)، حديث رقم (٣٤٠٥)، ثم قال: أخبرنى محمد بن إسماعيل قال: أبو لبابة هذا اسمه مروان مولى عبد الرحمن بن زياد، وسمع من عائشة منه حماد بن زيد رضى الله عنه.

ومن حديث بقرية بن الوليد، عن بجير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن أبي بلال، عن العرياض بن سارية [رضى الله عنه قال:] إن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات، ويقول: [فيها] آية خير من ألف آية. قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب (١).

وخرجه النسائى وقال: خالفه معاوية بن صالح، فذكر حديث ابن وهب، قال: سمعتُ معاوية يحدث عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ المسبحات، ويقول: فيهن آية كآلف آية. قال معاوية: إن بعض أهل العلم، كانوا يجعلون المسبحات ستاً: سورة الحديد، والحشر، والحواريون، وسورة الجمعة، والتغابن، و ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (٢).

وخرج الإمام أحمد من حديث ليث، عن أبي الزبير، عن جابر [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿الم تنزيل﴾ السجدة، و﴿تبارك الذى بيده الملك﴾ (٣).

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٤٠٦).

وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٣٠٤/٥، كتاب الأدب، باب (١٠٧) ما يقول عند النوم، حديث رقم (٥٠٥٧).

وأخرجه الترمذى أيضاً فى ثواب القرآن، باب فضل سورة الإسراء والمسبحات، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه النسائى فى (الكبرى)، عمل اليوم والليلة، باب ثواب من يأوى إلى فراشه فليقرأ سورة من كتاب الله حين يأخذ مضجعه.

قال الخطابى فى (معالم السنن): المراد بالمسبحات: السور التى افتتحت بسبحان، أو سبح، أو يسبح، وهن سبع سور: الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى.

(٣) (مسند أحمد): ٢٩٨/٤، حديث رقم (١٤٢٤٩) وعن ليث عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه، وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤٤٢/٥، كتاب الدعوات. باب (٢٢)، حديث رقم (٣٤٠٤)، وفيه: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بتنزيل السجدة وتبارك» =

وخرجه [الإمام أحمد] (١) من حديث حسين المعلم، عن أبي بريدة قال: حدثني ابن عمر [رضي الله عنهما] أن النبي ﷺ كان يقول إذا تبوأ مضجعه قال: الحمد لله الذي كفاني، وآوانني، وأطعمني، وسقاني، والذي منّ عليّ وأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حال، اللهم رب كل شيء، ومالك كل شيء، وإله كل شيء، [ولك كل شيء] (٢)، أعوذ بك من النار (٣).

ومن حديث ابن لهيعة قال: حدثني حُيَيُّ بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو [رضي الله عنهما قال:] أن رسول الله ﷺ كان إذا اضطجع للنوم يقول: باسمك [رب] (٤) وضعتُ جنبي فاغفر لي (٥).

وللترمذي من حديث حماد بن سلمة، عن حميد، عن بكر بن عبد الله المزني و عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل، اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قُبَيْلَ الصبح، نصب ذراعه، ووضع رأسه على كفه (٦)، وله في (الشماثل) من حديث سلمة بن كهيل،

= قال أبو عيسى: هكذا روى سفيان وغير واحد هذا الحديث عن ليث عن أبي الزبير عن جابر، عن النبي ﷺ نحوه.

وروى زهير هذا الحديث عن أبي الزبير، قال: قلتُ له: سمعته من جابر؟ قال: لم أسمع من جابر، إنما سمعته من صفوان أو ابن صفوان.

وروى شابة عن مغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر نحو حديث ليث.

(١) في (الأصلين): «الترمذي»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) زيادة للسياق من (المسند).

(٣) (مسند أحمد): ٢/٢٦٥ - ٢٦٦، حديث رقم (٥٩٤٧).

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٥) (مسند أحمد): ٢/٢٦٥، حديث رقم (٦٥٨٣).

(٦) (الشماثل المحمدية): ٢٢٠، باب (٤٠) ما جاء في صفة نوم رسول الله ﷺ، حديث رقم =

عن كُرَيْب، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ نام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فاتاه بلال فأذنه بالصلاة، فقام وصلى ولم يتوضأ^(١).

وفي الحديث قصة^(٢) [وروى أنه ﷺ كان إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة، وإذا لبس ثوباً جديداً، حمد الله تعالى، وصلى ركعتين، وكسا الخلق]^(٣).

* * *

= (٢٦١).

وفي (مسلم بشرح النووي) : ١٩٨/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٥٥) قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، حديث رقم (٣١٣).

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٤٠٤/٦، حديث رقم (٢٢٠٤٠)، ٤٢٠/٦، حديث رقم (٢٢١٢٦).

(١) (الشمائل المحمدية) : ٢١٩، باب (٤٠) ما جاء في صفة نوم رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٥٩).

(٢) هذه القصة مبثوثة في كتب السيرة، ذكرها الإمام أحمد في (المسند) : ٤٠٤/٦، حديث رقم (٢٢٠٤٠)، وقد أمسكنا عن ذكرها لطولها واشتهارها.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط في النسخة (ج) ولم أجد لهذه العبارة تخريجاً ولا توجيهاً، والخلق : القديم.

وأما ما يقوله [ﷺ] إذا استيقظ

تقدم حديث حذيفة [رضى الله عنه]، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور^(١). وحديث أبى ذر [رضى الله عنه] بنحوه^(١).

وخرج البخارى من حديث مالك، عن مخرمة بن سليمان، عن كريب، [قال:] أن ابن عباس [رضى الله عنهما] أخبره أنه بات ليلة عند ميمونة [رضى الله عنها] وهى خالته، قال: فاضطجعت فى عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله فى طولها، فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ، فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شئ معلقة، فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام [يصلى]، قال ابن عباس [رضى الله عنهما]: فقمت فصنعتُ مثل ما صنع [رسول الله ﷺ]، ثم ذهبتُ فقمت إلى جنبه، فوضع [رسول الله ﷺ] يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى يفتلها، فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى أتاه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج، فصلى الصبح. ذكره فى كتاب الطهارة^(٢)، وفى

(١) سبق تخريج هذا الحديث.

(٢) (فتح البارى): ٣٨١/١، كتاب الوضوء، باب (٣٦) قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، حديث رقم (١٨٣).

قوله: «يمسح النوم» أى يمسح بيده عينيه، من باب إطلاق الحال على المحل، أو أثر النوم، من باب إطلاق السبب على المسبب.

التفسير^(١)، وخرجه مسلم^(٢) وأبو داود^(٣).

وللإمام أحمد من حديث همام، حدثنا علي بن زيد قال: حدثتني أم محمد، عن عائشة [رضي الله عنها] أن النبي ﷺ كان لا يرقد ليلاً ولا نهاراً، فيستيقظ إلا قوله تَسَوَّكَ^(٤).

وأما أن قلبه [ﷺ] لا ينام

فخرج البخاري ومسلم من طريق مالك، عن سعيد المقبري، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، [قالت:] إن النبي ﷺ قال لها:

= قوله: «ثم قرأ العشر آيات»: أولها ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة، قال ابن بطال ومن تبعه: فيه دليل على رد من كره قراءة القرآن على غير طهارة، لأنه ﷺ قرأ هذه الآيات بعد قيامه من النوم قبل أن يتوضأ.

وتعقبه ابن المنير وغيره بأن ذلك مفرع على أن النوم في حقه ينقض، وليس كذلك، لأنه قال: «تنام عيناي ولا ينام قلبي»، وأما كونه توضأ عقب ذلك فلعله جدد الوضوء، أو أحدث بعد ذلك فتوضأ. والشن: القرية التي تبعد للبلاء. (فتح الباري).

(١) (المرجع السابق): ٢٩٨/٨، كتاب التفسير، باب (١٧) ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، حديث رقم (٤٥٦٩).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣٠٠/٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٢٦) الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (٧٦٥)، ولفظه: «عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: لأرْمَقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين، طويلتين، طويلتين، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر، فذلك ثلاث عشرة ركعة».

(٣) (سنن أبي داود): ١٠٠/٢، كتاب الصلاة، باب (٣١٦) في صلاة الليل، حديث رقم (١٣٦٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة: باب كم يصلى بالليل، حديث رقم (١٣٦٢).

(٤) (مسند أحمد): ١٧٥/٧، حديث رقم (٢٤٣٧٩).

يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي^(١).

ولابن الجارود من حديث يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان قال: سمعتُ
أبي يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ تنام
عيني، ولا ينام قلبي. وسيأتي إن شاء الله تعالى طرق من هذا الحديث.

(١) (جامع الأصول): ٩٣/٦، حديث رقم (١٤٩٨)، ضمن حديث طويل عن أبي سلمة: «أنه سأل عائشة: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلى أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى ثلاثاً، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله! أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة، إن عيني تنامان وقلبي لا ينام» و٨/٥٤٠-٥٤١، حديث رقم (٦٣٤٦) وفيه: «ما رأينا عبداً قط أوتى مثل ما أوتى هذا النبي، إن عينيه تنامان، وقلبه يقظان» وحديث رقم (٦٣٤٧)، وفيه: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقظان».

وأما مناماته عليه السلام (١)

(١) سئل ابن الصلاح عن تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

أجاب: الله يقبض الأنفس حين انقضاء أجلها بموت أجسادها، فلا يردها إلى أجسادها، والله يقبضها أيضا عند نومها، فيمسك التي قضى عليها الموت بموت أجسادها، فلا يردها إلى أجسادها، ويرسل الأخرى التي لم تقبض بموت أجسادها حتى تعود إلى أجسادها، إلى أن يأتي الأجل المسمى لموتها.

﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون﴾؛ لدلالات المتفكرين، على عظيم قدرة الله سبحانه، وعلى أمر البعث، فإن الاستيقاظ بعد النوم شبيه ودليل عليه.

وقد نُقل أن في التوراة: يا ابن آدم، كلما تنام تموت، وكلما تستيقظ تُبعث، فهذا واضح، والذي يشكل في ذلك أن النفس المتوفاة في المنام أهي الروح المتوفاة عند الموت؟ أم هي غيرها؟ فإن كانت هي الروح فتوفيتها في النوم يكون بمفارقة الجسد أم لا؟ وقد أعوز الحديث الصحيح، والنص الصريح، والإجماع أيضا لوقوع الخلاف فيه بين العلماء:

فمنهم: من يرى أن للإنسان نفساً تتوفى عند منامه، غير النفس التي هي الروح، والروح لا تفارق الجسد عند النوم، وتلك النفس المتوفاة في النوم هي التي يكون بها التمييز والفهم، وأما الروح: فيها تكون الحياة، ولا تُقبض إلا عند الموت، ويروى معنى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما، ومنهم: من ذهب إلى أن النفس التي تتوفى عند النوم هي الروح نفسها، واختلف هؤلاء في توفيتها:

فمنهم: من يذهب إلى أن معنى وفاة الروح بالنوم قبضها عن التصرفات مع بقائها في الجسد، وهذا موافق للأول من وجه، ومخالف من وجه.

ومنهم: من ذهب إلى أن الروح تتوفى عند النوم، بقبضها من الجسد ومفارقة لها، وهذا الذى نجيب به، وهو الأشبه بظاهر الكتاب والسنة.

قال المفسرون: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقى في المنام فتتعارف ما شاء الله، فإذا أرادت جميعها الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله أرواح الأموات عنده، وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها.

فالفرق بين القبضتين والوفاتين أن الروح في حالة النوم تفارق الجسد على أنها تعود إليه، فلا =

فخرج أبو عبد الله محمد بن عائد بن عبد الرحمن بن عبيد الله القرشي، في كتاب (المغازي)، قال: أخبرني الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن عروة بن الزبير، قال: إن الله تبارك وتعالى، بعث محمداً ﷺ، فأراه الله رؤيا في المنام، فشق عليه ذلك، رأى بينا هو بمكة، أتى سقف بيته، فنزع خشبة خشبة، حتى إذا فرغ، أدخل فيه سلم من فضة، ثم سؤل منه رجلان، فقال رسول الله ﷺ: فأردت أن أستغيث، فحبسانى ومنعانى الكلام، وقعد أحدهما إلى كذا، وقعد الآخر إلى جنبى وأنا فرق، فأدخل أحدهما يده في

= تخرج خروجاً ينقطع به العلاقة بينها وبين الجسد، بل يبقى أثرها الذى هو حياة الجسد باقيا فيه، فاما فى حالة الموت، فالروح تخرج من الجسد مفارقة له بالكلية، فلا تخلف فيه شيئا من أثرها، فلذلك تذهب الحياة معها عند الموت دون النوم.

ثم إن إدراك كيفية ذلك والوقوف على حقيقة متعذر، فإنه من أمر الروح، وقد استأثر بعلمه الجليل تبارك وتعالى، فقال سبحانه: ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

وأما قوله تعالى: ﴿قالوا أضغاث أحلام﴾ فإن الأضغاث جمع ضغث وهو الخزمة التى تقبض من الحشيش ونحوه، والأحلام: جمع حلم، وهى الرؤيا مطلقاً، وقد تختص بالرؤيا التى تكون من الشيطان، فمعنى الآية أنهم قالوا للملك: إن الذى رأيته أحلام مختلطة ولا يصح تأويلها. وقد أفرد بعض أهل التعبير اصطلاحاً لأضغاث الأحلام، من شأنها أنها لا تدل على الأمور المستقبلية، وإنما تدل على الأمور الحاضرة أو الماضية، ونجد معها أن يكون الرائي خائفاً من شيء. أو راجياً لشيء.

وقال على رضى الله عنه: فما رأته نفس النائم وهى فى السماء قبل إرسالها إلى جسدها فهى الرؤيا الصادقة، وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها فى جسدها تُلقيها الشياطين، وتخيل إليها الأباطيل، فهى الرؤيا الكاذبة.

وعن النبى ﷺ قال: كما تنامون فكذلك تموتون، وكما توقظون فكذلك تبعثون. وسئل رسول الله ﷺ: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ قال: لا، النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها. [قال فى (العلل المتناهية): وقد روى بإسناد أصح من هذا] حديث رقم (١٥٥٣). (دلائل البيهقى): ١١/٧-٣١ هامش مختصراً.

جنبي، فنزع ضلعين من جانبي، كما ينزع غلق الصندوق الشديد، فأدخل يده في جوفى، وأنا أجد بردها، فأخرج قلبي فوضعه على كفه، وقال لصاحبه: نعم القلب قلبه، قال: قلب رجل صالح، ثم أدخل القلب في مكانه، وردّ الضلعين كما يرد غلق الصندوق الشديد، ثم ارتقيا، ورفعوا السلم، فاستيقظتُ، فإذا سقف البيت كما هو، فقلتُ: [حلم] (١).

[وذكره رسول الله ﷺ لزوجته خديجة بنت خويلد رضی الله عنها، فعصمها الله تعالى من التكذيب، وقالت: أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً، أخبرها أنه رأى بطنه طهراً وغُسل ثم أعيد كما كان، فقالت: هذا والله خيراً فأبشر.] (١).

[قال ابن عائذ: وأخبرني محمد بن شعيب، عن عثمان بن عطاء، أنه أخبره عن أبيه عكرمة، عن ابن عباس رضی الله عنه قال: ثم بعث الله محمداً رسول الله ﷺ على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة، فكان أول شيء أراه الله تعالى إياه من النبوة، رؤيا في المنام، فشق عليه ذلك، والحق ثقيل، والإنسان ضعيف، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لزوجته خديجة ابنة خويلد رضی الله عنها، فعصمها الله تعالى من التكذيب، فقالت: أبشر، فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً، فحدثها أنه رأى بطنه طهراً، وغسل، ثم أعيد كما كان، وقالت: وهذا والله خيراً] (٢).

وخرج الحافظ أبو موسى، محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصبهاني، من طريق الفرج بن فضالة: حدثنا هلال أبو جبلة، عن سعيد ابن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة رضی الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ذات يوم، ونحن في صُفّة بالمدينة، فقام علينا فقال: إني

(١) ما بين الحاصرتين سقط في (ج) وأثبتناه من (خ).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط في (ج)، وما أثبتناه من (خ).

رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه برّه بوالديه، فردّ ملك الموت عنه^(١).

[ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه، فاستنقذه من ذلك].

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين، فجاء ذكر الله عزّ وجلّ، فطرد الشياطين عنه^(١) [٢].

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم^(٣).

ورأيت رجلاً من أمتي يتلهث - وفي رواية يلهث - عطشاً، كلما دنا من حوض مُنع وطُرد، فجاء صيام شهر رمضان، فسقاه وأرواه^(٤).

ورأيت رجلاً من أمتي، ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً، كلما دنا إلى حلقة طُرد، فجاء غُسله من الجنابة، فأخذ بيده، فأقعده إلى جنبي.

ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن قوفه ظلمة، وهو متحير [فيه]، فجاء حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة، وأدخلاه في النور.

ورأيت رجلاً من أمتي يتقى بيده وجهه وهج النار وشررها، فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار، [وظلاً] على رأسه^(٥).

(١) (مجمع الزوائد): ١٧٩/٧.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط في (ج)، وما أثبتناه من (خ).

(٣) (تحاف السادة المتقين): ١١٩/٨.

(٤) (المرجع السابق).

(٥) (مجمع الزوائد): ١٧٩/٧.

ورأيتُ رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المسلمين، إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه، فكلمه المؤمنون، وصافحوه، وصافحهم.

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية، فجاء أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فاستنقذه من أيديهم، وأدخله في ملائكة الرحمة^(١).

ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه، وبينه وبين الله تعالى حجاب، فجاءه حُسنُ خُلُقِه، فأخذ بيده، فأدخله على الله عزَّ وجلَّ^(٢).

ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهب صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عزَّ وجلَّ، فأخذ صحيفته، فوضعها في يمينه^(٣).

ورأيت رجلاً من أمتي خفَّ ميزانه، فجاءه أفراطُه فَثَقَلُوا ميزانه^(٤).

ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله [عزَّ وجلَّ]، فاستنقذه من ذلك ومضى.

ورأيت رجلاً من أمتي في النار، فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله [عزَّ وجلَّ]، فاستنقذته من ذلك.

ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط، يردد كما [ترعد السعفة في ريح عاصف، فجاءه حُسنُ ظنه بالله عزَّ وجلَّ، فسكَّن رعدته ومضى]^(٥).

[ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط، ويحبو أحياناً، ويتعلق

(١) المرجع السابق.

(٢) (تحاف السادة المتقين): ٣٢٣/٧.

(٣) (مجمع الزوائد): ١٧٩/٧.

(٤) (المرجع السابق).

(٥) (المرجع السابق).

أحياناً فجاءته صلواته على، فأقامته على قدميه، وأنقذته [١].

[ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة، فغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت له الأبواب، وأدخلته الجنة] [٢].

[قال أبو موسى: هذا حديث حسن جداً، رواه عن سعيد بن المسيب، عمر بن ذر، وعلى بن زيد بن جدعان. قال: والفرج بن فضالة بن النعمان ابن نعيم، أبو فضالة، كان وسطاً في الرواية، ليس بالقوى ولا المتروك. وأبو جبلة سعيد بن هلال، كأنه مدني، لا يُعرف بغير هذا، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه هكذا. وذكره الحاكم أبو عبد الله بغير هذا الحديث، وأحاله على مسلم بن الحجاج، ورواه عن الفرج بن فضالة، بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد الكندي، قاضي بغداد، كان جميل [المذهب]، حسن الطريقة] [٢].

[وخرَج مسلم (٣)، وأبو داود (٤)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُ ذات ليلة في ما يرى النائم، كأننا في دَار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوَّلت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب] [٢].

[وخرَج البخاري في المناقب، في باب: علامات النبوة في الإسلام (٥)،

(١) (المرجع السابق).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط في (ج) واستدر كناه من (خ).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣٦/١٥ - ٣٧، كتاب الرؤيا، باب (٤) رؤيا النبي ﷺ، حديث رقم (٢٢٧٠).

(٤) (سنن أبي داود): ٢٨٦/٥، كتاب الأدب، باب (٩٦) ما جاء في الرؤيا، حديث رقم (٥٠٢٥)، وابن طاب: رجل معروف من أهل المدينة، نسب إليه نوع خاص من التمر. (معالم السنن).

(٥) (فتح الباري): ٧٧٨/٦، كتاب المناقب، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٢٢).

من حديث حماد بن سلمة، وخرَجَ مسلم في الرؤيا^(١)، من حديث أبي أسامة، قالاً جميعاً: عن بُريد، عن أبي بردة، [عن] جده، عن أبي موسى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: رأيتُ في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، [فذهب وهلى] أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيتُ في رؤيائى هذه، أني هزرتُ سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد، ثم هزرتُه أخرى، فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيتُ أيضاً فيها بقرأ، والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله [به] من الخير بعد، وثواب الصدق الذي أتانا الله بعد يوم بدر^(٢).

[وخرجه البخارى في كتاب التعبير، في باب: إذا رأى بقرأ تنحر^(٣)، وفي باب: إذا هز سيفاً في المنام^(٤)، من حديث أبي أسامة بهذا الإسناد،

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣٧/١٥ - ٣٨، كتاب الرؤيا، باب (٤) رؤيا النبي ﷺ، حديث رقم (٢٢٧٢).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط في (ج) واستدر كناه من (خ).

(٣) (فتح البارى): ٥٢١/١٢، كتاب التعبير، باب (٣٩) إذا رأى بقرأ تنحر، حديث رقم (٧٠٣٥).

(٤) (فتح البارى): ٥٢٨/١٢، كتاب التعبير، باب (٤٤) إذا هز سيفاً في المنام، حديث رقم (٧٠٤١)، قال الحافظ: ولما كان النبي ﷺ يصول بالصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - غير عن السيف بهم، وبهزه عن أمره لهم بالحرب، وعن القطع فيه بالقتل فيهم، وفي الهزة الأخرى لما عاد إلى حالته من الاستواء غير به عن اجتماعهم والفتح عليهم.

ولاهل التعبير في «السيف» تصرف على أوجه: منها، أن نال سيفاً فإنه ينال سلطاناً؛ إما ولاية، وإما ودعية، وإما زوجة، وإما ولدأ فإن سله من غمده فأنثلم سلمت زوجته وأصيب ولده، فإن انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس، وإن سلما أو عطبا فكذلك وقائم السيف يتعلق بالاب والعصبات، ونصله بالأم وذوى الرحم، وإن جرد السيف وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومه، وربما غير السيف بسلطان جائر.

وقال بعضهم: من رأى أنه أغمد السيف فإنه يتزوج، أو ضرب شخصاً بسيف فإنه يبسط لسانه فيه، ومن رأى أنه يقاتل آخر وسيفه أطول من سيفه فإنه يغلبه، ومن رأى سيفاً عظيماً فهي فتنة، =

وقال: عن أبي موسى، أراه عن النبي ﷺ، وقال فيه وفي الذى قبله: فإذا هى اليمامة أو البحر. وقال: فإذا هم المؤمنون يوم أحد. وذكر طرفاً منه فى غزوة بدر^(١) بهذا الإسناد وقال: أراه عن رسول الله ﷺ]. وذكره أيضاً فى غزوة أحد^(٢). [٣].

[وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ للمسلمين بمكة: قد رأيت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين، وهما الحرتان] [٣].

وخرج البيهقي من طريق عبد الله بن وهب قال: أخبرني ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر، قال ابن عباس: هو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد، وذلك أن رسول الله ﷺ، لما جاءه المشركون يوم أحد، كان رأى رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها، فقال له ناسٌ لم يكونوا شهدوا بدرًا: يخرج بنا رسول الله ﷺ نقاتلهم بأحد، ورجوا أن يصيبوا من الفضيلة ما أصاب أهل بدر، فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أذاته، ثم ندموا، وقالوا: يا رسول الله! أقم، فالرأى رأيك، فقال: ما ينبغى لنبي أن يضع أذاته بعد أن لبسها، حتى يحكم الله بينه وبين عدوه، قالوا: وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ، يومئذ قبل [أن يلبس الأداة: إني رأيت أنى فى درع حصينة، فأولتها المدينة، وإنى مُردفٌ كبشاً، فأولته

= ومن قُلت سيفاً قُلت أمراً، فإن كان قصيراً لم يدم امره، وإن رأى أنه يجز حماله فإنه يعجز عنه. (فتح البارى).

(١) (فتح البارى): ٣٩٠/٧، كتاب المغازى، باب (١٠) بدون ترجمة، حديث رقم (٣٩٨٧).
(٢) (فتح البارى): ٤٧٦/٧، كتاب المغازى، باب (٢٧) من قُتل من المسلمين يوم أحد، حديث رقم (٤٠٨١).

(٣) ما بين الحاصرتين سقط فى (ج)، واستدر كناه من (خ).

كَبَشُ الكَتِيبَةِ، [وَإِنِّي] رَأَيْتُ [أَنْ] سِيفِي ذَا الْفَقَارِ قُلٌّ، [فَأَوْلَتْهُ] فَلَأُ فَيْكُمْ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا تُذْبِحُ، فَبَقَّرْتُ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَبَقَّرْتُ وَاللَّهِ خَيْرٌ (١).

وَمِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنِّي مُرْدَفٌ كَبَشًا، وَكَأَنَّ ظُبَّةَ سِيفِي انْكَسَرَتْ، فَأَوْلَتْ أَنِّي أَقْتُلُ كَبَشَ الْقَوْمِ، وَأَوْلَتْ كَسْرَ ظُبَّةِ سِيفِي، قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ عَتْرَتِي، فَقَتَلَ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَتَلَ طَلْحَةَ، بِنَ أَبِي طَلْحَةَ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَثْمَانَ، بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، بِنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قِصَى [وَكَانَ] صَاحِبَ اللِّوَاءِ. وَخَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهِ نَحْوَهُ (٢).

وَقَالَ الْوَاوَقِدِيُّ فِي مِغَازِيهِ - وَقَدْ ذَكَرَ غَزَاةَ أَحَدٍ - : وَأَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَّيَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ وَخَطَبَ فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ الْقَتَادَةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: ظَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي رَوَّيَا، رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دَرَعِ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ كَأَنَّ سِيفِي ذَا الْفَقَارِ انْقَصَمَ مِنْ عِنْدِ ظُبَّتِهِ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا تُذْبِحُ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي مُرْدَفٌ كَبَشًا، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا أَوْلَتْهَا؟ قَالَ [رَسُولَ اللَّهِ ﷺ]: أَمَا الدَّرَعُ الْحَصِينَةُ، فَالْمَدِينَةُ، فَامَكَّثُوا فِيهَا، وَأَمَا انْقِصَامُ سِيفِي مِنْ عِنْدِ ظُبَّتِهِ، فَمَصِيبَةٌ فِي نَفْسِي، وَأَمَا الْبَقْرُ الْمَذْبُوحُ، فَقَتَلْتَنِي فِي أَصْحَابِي، وَأَمَا مُرْدَفٌ كَبَشًا، فَكَبَشُ الْكَتِيبَةِ، نَقَطْتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) (دلائل البيهقي): ٢٠٥/٣، باب ذكر ما أرى رسول الله ﷺ في منامه من شأن الهجرة وأحد، وما جاء الله به من الفتح بعد.

(٣) (مسند أحمد): ٤٤٧/١، حديث رقم (٢٤٤١).

[تعالى] (١).

حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال النبي ﷺ: ورأيتُ في سيفي فلا فكرهته، فهو الذي أصاب وجهه ﷺ (١).

وخرج البخاري في كتاب (المغازي) في وفد بني حنيفة، وخرج مسلم أيضاً من حديث عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم، أوتيتُ خزائن الأرض - وقال البخاري: فأوتيتُ بخزائن الأرض - فوضع في يدي سوارين - وقال البخاري: في كفي سوارين - من ذهب، فكبرا على وأهماني، فأوحى إلي أن انفخهما، فنفختهما، فذهبا، فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما: صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة (٢).

وخرج البخاري في كتاب التعبير، من حديث عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: نحن الآخرون السابقون، وقال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم، إذ أوتيتُ خزائن الأرض، فوضع في يدي أسواران من ذهب، فكبرا على.. الحديث إلى آخره، وترجم عليه باب: النفخ في المنام.

(١) (مغازي الواقدي): ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩، (سيرة ابن هشام): ٤ / ٨ رؤيا رسول الله ﷺ ومشاورته القوم، قال ابن هشام: «وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال: رأيتُ بقراً لي تُذبح؟ قال: فاما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي، فهو رجل من أهل بيتي يقتل.

(٢) (فتح الباري): ٨ / ١١٢، كتاب المغازي، باب (٧١) وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال، حديث رقم (٤٣٧٥).

وخرج البخارى فى كتاب التعبير، من حديث عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: نحن الآخرون السابقون، وقال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم، إذ أوتيت خزائن الأرض، فوضع فى يدي أسواران من ذهب، فكبرا على... الحديث إلى آخره، وترجم عليه باب: النفخ فى المنام^(١).

وخرج فى باب: إذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة، فأسكنه [موضعا] آخر، من حديث موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: إن النبى ﷺ قال: رأيت كأن امرأة سوداء تائرة الرأس، خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة - وهى الجحفة - فأولت أن وباء المدينة نقل إليها^(٢).

(١) (المرجع السابق): ١٢ / ٥٢٣، كتاب التعبير، باب (٤٠) النفخ فى المنام، حديث رقم (٧٠٣٧). قوله: «فكبرا على»، قال القرطبي: وإنما عظم عليه ذلك لكون الذهب من حليه النساء وما حرم على الرجال.

قوله: «فأولتهما الكذابين»، قال القاضى عياض: لما كان رؤيا السوارين فى اليدين جميعاً من الجهتين، وكان النبى ﷺ حينئذ. بينهما فتأول السوارين عليهما لوضعهما فى غير موضعهما، لأنه ليس من حلية الرجال، وكذلك الكذب يضع الخبر فى غير موضعه، وفى كونهما من ذهب إشعار بذهاب أمرهما.

وقال ابن العريبي: السوار من حلى الملوك الكفار، كما قال تعالى: ﴿فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب﴾. واليد لها معان: منها القوة، والسلطان، والقهر.

قال: ويحتمل أن يكون ضرب المثل بالسوار كناية عن الأسوار، وهو من أسامى ملوك الفرس، قال: وكثيراً ما يُضرب المثل بحذف بعض الحروف.

وقال القرطبي فى (المفهم): مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا، فكانوا كالساعدين للإسلام، فلما ظهر فيهما الكذبان، وبهرجا على أهلها بزخرف أقوالهما، ودعواهما الباطلة، انخدع أكثرهم بذلك، فكان اليدان بمنزلة البلدين والسواران بمنزلة الكذابين، وكونهما من ذهب إشارة إلى ما زخرفاه، والزخرف من أسماء الذهب.

(فتح البارى): مختصراً، وأخرجه مسلم فى كتاب الرؤيا حديث رقم (٢٢٧٤).

(٢) (المرجع السابق): باب (٤١) إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنه موضعاً آخر، حديث رقم (٧٠٣٨).

وخرّجه فى باب المرأة السوداء^(١)، وفى باب المرأة الثائرة [بهذا] الإسناد نحوه^(٢).

وخرّج الترمذى من حديث عثمان بن عبد الرحمن، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة، فقالت له خديجة رضى الله عنها: إنه كان صدقك، ولكنه مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ: أريته فى المام وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار، لكان عليه لباس غير ذلك، قال: هذا حديث غريب. وعثمان ابن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوى^(٣).

وخرّج مسلم^(٤) والترمذى^(٥) من طريق وهب بن جرير، [قال: حدثنا أبى، عن أبى رجاء العطاردى، عن حمزة بن جندب رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه، فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟ هذا آخر حديث لمسلم فى كتاب الرؤيا، ولم يذكر منه غير هذا الذى كتبناه، وهو أيضاً آخر حديث فى كتاب الرؤيا عند الترمذى ولفظه فيه: كان النبى ﷺ إذا صلى بنا الصبح، أقبل على الناس بوجهه وقال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ثم قال بعده: هذا حديث حسن^(٦).

(١) (المرجع السابق): باب (٤٢) المرأة السوداء، حديث رقم (٧٠٣٩).

(٢) (المرجع السابق): باب (٤٣) المرأة الثائرة الرأس، حديث رقم (٧٠٤٠).

(٣) (سنن الترمذى): ٤ / ٤٦٨، كتاب الرؤيا، باب (١٠) ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ الميزان والدلو، حديث رقم (٢٢٨٨).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٤٠، كتاب الرؤيا، باب (٤) رؤيا النبى ﷺ، حديث رقم (٢٢٧٥).

(٥) (سنن الترمذى): ٤ / ٤٧١، كتاب الرؤيا، باب (١٠) ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ الميزان والدلو، حديث رقم (٢٢٩٤)، وأخرجه البخارى فى الجنائز، باب ما قيل فى أولاد المشركين، وفى التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

(٦) راجع التعليق السابق.

قال: ويروى هذا عن عوف وجريير بن حازم، عن أبي رجاء، عن سمرة
رضى الله عنه عن النبي ﷺ في قصة طويلة. قال: وهكذا روى محمد بن
بشار هذا الحديث عن وهب بن جريير مختصراً^(١).

وخرجه البخارى في باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، وهو آخر
أبواب كتاب التعبير، من حديث إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا
عوف، حدثنا أبو رجاء، حدثنا سمرة بن جندب رضى الله عنه قال:
كان رسول الله ﷺ [يعنى مما] يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى
أحد منكم رؤيا؟ قال: فقص عليه ما شاء الله [تعالى] أن يقص، وأنه قال
لنا ذات غداة: إنه أتاني الليلة آتيان وأنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لى:
انطلق، وإنى انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر
قائم [عليه] بصخرة، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه،
فيتدهده الحجرها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى
[يصح] رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل به [المرّة]
الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟ فقال: قال لى: انطلق.

قال: فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه، وإذا
هو يأتى أحد شقى وجهه، فيشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه،
وعينه إلى قفاه - قال: وربما قال أبو رجاء: فيشق - قال: ثم يتحول إلى
الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك
الجانب، حتى يصبح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل مثل ما
فعل المرة الأولى، قال: قلت: سبحان الله! ما هذان؟ قال: قال لى: انطلق،
انطلق.

فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، قال: وأحسب أنه كان يقول، فإذا فيه

(١) (سنن الترمذى): تعليقا على الحديث رقم (٢٢٩٤).

لغَطُّ وأصواتٌ، قال : فاطلعلنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء [عراة]، فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، قال : قلت لهم : ما هؤلاء؟ قال : قال لى : انطلق انطلق، قال : فانطلقنا، فأتينا على نهر حسبتُ كأن يقول : أحمر مثل الدم، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع [حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة] فيفغر له فاه، فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه، فآلقمه حجراً، قال : قلت لهما : ما هذان؟ قال : قال لى : انطلق، انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على رجل كره المرأة، كأكره ما أنت راءِ رجلاً مرآةً، وإذا عنده نار يحشها، ويسعى حولها، قال : قلت لهما : ما هذا؟ قال : قال لى : انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً فى السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدانٍ رأيتهم قط، قلتُ لهما : ما هذا؟ ما هؤلاء؟ قال : قال لى : انطلق، انطلق .

فانطلقنا، فانتهدينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال : قال لى : ارق، فارتقيت فيها، قال : فارتقينا فيها، فانتهدينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب، ولبن فضة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راءِ، وشطر كأقبح ما أنت راءِ، قال : قال لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر، قال : وإذا نهر معترض يجرى، كأن ماءه المحض من البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، فذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا فى أحسن صورة، قال : قال لى : هذه جنة عدن وهذاك منزلك . قال : فسما بصرى صعدا، فإذا

قصر مثل [الربابة] البيضاء، قال: قال لى: هذاك منزلك قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قال: أما الآن، فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإنني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذى رأيت؟ [قال:] قال لى: إنا سنخبرك.

أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شذقه إلى قفاه [ومنخره إلى قفاه]، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.

وأما الرجال والنساء العراة، الذين فى مثل بناء التنور، [فهم] الزناة والزواني.

وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجارة، فإنه آكل الربا.

وأما الرجل الكريه المرأة الذى عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه [مالك] خازن لجهنم.

وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة، فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حولها، فكل مولود مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأولاد المشركين.

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسناً، وشطر منهم قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم^(١).

(١) (فتح البارى): ١٢ / ٥٤٢ - ٥٤٤، كتاب التعبير، باب (٤٨) تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، حديث رقم (٧٠٤٧).

قوله: «باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح» فيه إشارة إلى ضعف ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر =

عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمائهم، قال: « لا تقصص رؤياك على امرأة، ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس ». =

وفيه إشارة إلى الرد على من قال من أهل التعبير: أن المستحب أن يكون تعبير الرؤيا من بعد طلوع الشمس إلى الرابعة [من الشروق]، ومن العصر إلى قبل المغرب، فإن الحديث دال على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس، ولا يخالف قولهم بکراهة تعبيرها في أوقات كراهة الصلاة.

قال المهلب: تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات، لحفظ صاحبها لها، لقرب عهدها، قبل ما يعرض له نسيانها، ولحضور ذهن العابر، وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه، وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه، فيستبشر بالخير، ويحذر من الشر، ويتأهب لذلك، فرما كان في الرؤيا تحذير عن معصية فيكف عنها، وربما كانت إنذاراً لأمراً فيكون له مترقياً.

[وقد] كان رسول الله ﷺ يجيد تعبير الرؤيا، وكان له مشارك في ذلك منهم، لأن الإكثار من هذا القول لا يصدر إلا ممن تدرب فيه، ووثق بإصابته، كقولك: كان زيد من العلماء بالنحو، ومنه قول صاحبى السجن ليوسف عليه السلام: ﴿ نبينا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾ [يوسف: 36]، أى من المجيدين في عبارة الرؤيا، وعلمنا ذلك مما رأياه منه، هذا من حيث البيان.

وأما من حيث النحو: فيحتمل أن يكون قوله: « هل رأى أحد منكم رؤيا » مبتدأ، والخبر مقدم عليه على تأويله هذا القول، مما يكثر رسول الله ﷺ أن يقوله.

قوله: « وإنهما ابتعثانى »، معنى ابتعثانى: أرسلانى، يقال: ابتعثه إذا أثاره وأذبه، وقال ابن هبيرة: معنى ابتعثانى: أيقظانى، ويحتمل أن يكون رأى فى المنام أنهما أيقظاه، فرأى ما رأى فى المنام، ووصفه بعد أن أفاق على منامه كاليقظة، لكن لما رأى مثلاً كشفه التعبير دل على أنه كان مناماً.

قوله: « وإني انطلقت معهما »، زاد جرير بن حازم فى روايته: « إلى الأرض المقدسة »، وعند أحمد: « إلى أرض فضاء أو مستوية »، وفى حديث على: « فانطلقا بى إلى السماء ».

قوله: « وإنا أتينا على رجل مضطجع »، فى رواية جرير: « مستلق على قفاه ».

قوله: « وإذا آخر قائم عليه بصخرة »، فى رواية جرير: « بفهر أو صخرة »، وفى حديث على: « فمررت على تلك وأمامه آدمى، وبيد الملك صخرة يضرب بها هامة آدمى ».

قوله: « يهوى » بفتح أوله وكسر الواو، أى يسقط، يقال: هوى - بالفتح - يهوى هويًا، سقط إلى أسفل. وضبطه ابن التين بضم أوله من الرباعى، وقال: أهوى من بعد، وهوى - بفتح الواو - ثم قرب.

قوله: « بالصخرة لرأسه فيثلج » - بفتح أوله وسكون المثناة اللام بعدها غين معجمة - أى يشدخه، وقد وقع فى رواية جرير: « فيشدخ » والشدخ: كسر الشيء الاجوف. =

قوله: «فيتدهده الحجر» - بفتح المهملتين بينهما هاء ساكنة - وفي رواية اللشمهيني: «فيتدأدا» بهمزتين بدل الهائين، وفي رواية النسفى، وكذا هو فى رواية جرير بن حازم: «فيتدهدا» بهاء ثم همزة، وكل بمعنى. والمراد: أنه دفعه من علو إلى أسفل، وتدهده إذا انحط، والهمزة تبدل من الهاء كثيراً، وتداداً تدحرج، وهو بمعناه.

قوله: «فيتبع الحجر» أى الذى رمى به «فياخذه».

قوله: «فلا يرجع إليه» أى إلى الذى شدخ رأسه.

قوله: «حتى يصح رأسه»، وفي رواية جرير: «حتى يلتئم»، وعند أحمد: «عاد رأسه كما كان»، وفي حديث على: «فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانبياً». قال ابن العربى: جعلت العقوبة فى رأس هذه النومة عن الصلاة.

قوله: «فانطلقنا فاتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد»، وفي كتاب الجنائز ضبطه «كلوب»، ووقع فى حديث على: «فإذا أنا بملك وأمामه آدمى، وبيد الملك كلوب من حديد فيضعه فى شذقه الأيمن فيشقه».

قوله: «فيشرشر شذقه إلى قفاه» أى يقطعه شقاً، والشذق جانب الفم، وفي رواية جرير: «فيدخله فى شقه فيشقه حتى يبلغ قفاه».

قال ابن العربى: شرشرة شذق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية، وعلى هذا تجرى العقوبة فى الآخرة بخلاف الدنيا.

قوله: «وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا» بغير همز للأكثر وحكى الهمز، أى رفعوا أصواتهم مختلطة، ومنهم من سهل الهمزة.

قال فى (النهاية): الضوضاء أصوات الناس ولغظهم، وكذا الضوضى بلا همز مقصور.

وقال الحميدى: المصدر بغير همز.

قوله: «كربه المرأة» بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة بعدها هاء تانيث، قال ابن التين: أصله المرأية تحركت الياء، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وزنه مفعلة، أى قبيح المنظر.

قوله: «عنده نارٌ يحشها» قال الجوهري: حششت النار أحشاشها حشاً: أوقدتها. وقال فى (التهديب): حششت النار بالحطب: ضمنت ما تفرق من الحطب إلى النار. وقال ابن العربى: حش النار: حرّكها.

قوله: «فاتينا على روضة معتمة» قال الحافظ: الذى يظهر أنه من العتمة وهو شدة الظلام، فوصفها بشدة الخضرة، كقوله تعالى: ﴿مدهامتان﴾ [الرحمن: ٦٤].

قوله: «فاتنهينا إلى المدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة» اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة جمع =

لينة، وأصلها ما يبني به من طين. قوله: «فلتقانا فيها رجال شطر من خلقهم»، هذا الإطلاق =
يحتمل أن يكون المراد أن نصفهم حسن كله ونصفهم قبيح كله، ويحتمل أن يكون كل واحد منهم
نصفه حسن ونصفه قبيح - والثاني هو المراد، ويريده قوله في صفتهم: «هؤلاء قوم خلطوا» أى
عمل كل منهم صالحاً وخطه بعمل سىء.

قوله: «فقعوا فى ذلك النهر» بصيغة فعل الأمر بالوقوع، والمراد أنهم ينغمسون فيه ليغسل تلك
الصفة بهذا الماء الخاص.

قوله: «كان ماءه الحوض» بفتح الميم وسكون المهمله بعدها ضاد معجمة، هو اللبن الخالص من
الماء، حلواً كان أو حامضاً.

قوله: ذهب ذلك السوء عنهم، أى صار القبيح كالشطر الحسن، فلذلك قال: وصاروا فى أحسن
صورة.

قوله: فيرفضه «بكسر الفاء ويقال بضمها، قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جنابة عظيمة،
لانه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن، عوقب فى أشرف
أعضائه وهو الرأس.

قوله: «وينام عن الصلاة المكتوبة»، هذا أوضح من رواية جرير بن حازم بلفظ: «وعلمه الله القرآن
فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار».

فإن ظاهره انه يعذب على ترك قراءة القرآن بالليل، بخلاف رواية عوف فإنه على تركه الصلاة
المكتوبة، ويحتمل أن يكون التعذيب على مجموع الأمرين؛ ترك القراءة وترك العمل.

قوله: «فهم الزناة» مناسبة العرى لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا لان عادتهم أن يستتروا فى الخلوة،
فعوقبوا بالهتك، والحكمة فى إتيان العذاب من تحتهم كون جنائتهم من أعضائهم السفلى.

قوله: «فإنه أكل الربا». قال ابن هبيرة: إنما عوقب أكل الربا بسباحته فى النهر الأحمر وإلقامه
الحجارة، لان أصل الربا يجرى فى الذهب، والذهب أحمر، وأما إلقام الملك الحجر، فإنه إشارة إلى
انه لا يغنى عنه شيئاً، وكذلك الربا، فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد، والله من ورائه محقه.

قوله: «خازن جهنم» إنما كان كرية الرؤية، لان فى ذلك زيادة فى عذاب أهل النار.

قوله: «وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم» وإنما اختص إبراهيم ﷺ لانه أبو
المسلمين، قال تعالى: ﴿مِثْلَ آبَائِكُمْ إِِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿إِن أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨]

قوله: «وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن وشطراً منهم قبيح»، كذا فى الموضعين بنصب
الشطر... ولغير أبى ذر «شطر» فى الموضعين بالرفع، و«حسنًا» و«قبيحًا» بالنصب، ولكل وجه.

= وفى حديث أبى أمامة : « ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء أقبح شئ منظرًا وأنتنه ريحًا كأنما ربحهم المراحيض، قلتُ: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزوانى والزناة، ثم انطلقنا؛ فإذا نحن بموتى أشد شيئًا انتفاخًا وأنتنه ريحًا، قلتُ: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى الكفار، ثم انطلقناه فإذا نحن برجال نيام تحت ظلال الشجر، قلتُ: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى المسلمين، ثم انطلقناه، فإذا نحن برجال أحسن شئء وجهًا وأطيبه ريحًا، قلتُ: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء هم الصديقون والشهداء والصالحون » .

وفى هذا الحديث من الفوائد : أن الإسراء وقع مرارًا، يقظة ومنامًا، على أنحاء شتى، وفيه أن العصاة يعذبون فى البرزخ .

وفيه نوع من تلخيص العلم، وهو أن يجمع القضايا جملة، ثم يفسرها على الولاء، ليجتمع قصورها فى الذهن، والتحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة، وعن رفض القرآن لمن يحفظه، وعن الزنا، وأكل الربا، وتعمد الكذب، وأن الذى له قصر فى الجنة لا يقيم فيه وهو فى الدنيا بل إذا مات، حتى النبى والشهيد .

وفيه الحث على طلب العلم، واتباع من يلتمس منه ذلك، وفيه فضل الشهداء، وأن منازلهم فى الجنة أرفع المنازل، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أرفع درجة من إبراهيم عليه السلام، لا احتمال أن إقامته هناك بسبب كفالتة الولدان، ومنزله هو فى المنزلة التى هى أعلى من منازل الشهداء، كما تقدم فى الإسراء، أنه رأى آدم فى السماء الدنيا، وإنما كان كذلك لكونه يرى نسمة بنيه من أهل الخير ومن أهل الشر، فيضحك ويبكى، مع أن منزلته هو فى عليين، فإذا كان يوم القيامة استقر كل منهم فى منزلته .

وفيه أن الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها، وفضل تعبيرها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح، لأنه الوقت الذى يكون فيه البال مجتمعًا .

وفيه استقبال الإمام أصحابه بعد الصلاة إذا لم يكن بعدها راتبة، وأراد أن يعظهم أو يفتيهم، أو يحكم بينهم .

وفيه أن ترك استقبال القبلة للإقبال عليهم لا يكره، بل يشرع كالخطيب .

قال الكرماني : مناسبة العقوبات المذكورة فسه للجنائيات ظاهرة إلا الزنا ففيها خفاء، وبيانه أن العرى فضيحة كالزنا، والزانى من شأنه طلب الخلوة فناسب التنور، ثم خائف حذر حال الفعل كان تحته نار .

وقال أيضًا : الحكمة فى الاقتصار على من ذكر من العصاة دون غيرهم أن العقوبة تتعلق بالقول أو الفعل، فالأول : على وجود ما لا يهينى منه أن يقال . والثانى : إما بدنى أو مالى، فذكر لكل منهم مثال ينبه به على من عده، كما نبه بمن ذكر من أهل الثواب، وأنهم أربع درجات : درجات النبى، =

وخرجه فى آخر كتاب الجنائز، فى باب أولاد المشركين، من حديث جرير ابن حازم، عن أبى رجاء، بتقديم وتأخير، وزيادة بعض ألفاظ^(١).

وخرّج فى كتاب الإيمان، فى باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال، من حديث إبراهيم بن [سعد]، عن صالح، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، أنه سمع أبا سعيد الخدرى [رضى الله عنه] يقول: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم، رأيت الناس يُعرضون علىّ، وعليهم قمصٌ، منها ما يبلغ الثدى، ومنها مادون ذلك، وعرض علىّ عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] وعليه قميص يجرّه، قالوا: [فما] أولت ذلك يا رسول الله؟ قال [ﷺ]: الدين^(٢).

وخرّجه فى كتاب التعبير فى باب القميص فى المنام^(٣)، من حديث إبراهيم، بسنده.. الحديث، ولم يقل: علىّ، وقال: ومرّ عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]، وخرّجه مسلم به^(٤).

= درجات الأمة أعلاها الشهداء، وثانيها من بلغ، وثالثها من كان دون البلوغ (فتح البارى) مختصراً.
(١) (فتح البارى): ٣/٣٢١ - ٣٢٢، كتاب الجنائز، باب (٩٣) بدون ترجمة، حديث رقم (١٣٨٦).

(٢) (فتح البارى): ١/١٠٠، كتاب الإيمان، باب (١٥) تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال، حديث رقم (٢٣).

(٣) (فتح البارى): ١٢/٤٨٨ - ٤٨٩، كتاب التعبير، باب (١٧) القميص فى المنام، حديث رقم (٧٠٠٨).

قوله: «منها ما يبلغ الثدى» يضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء، جمع ثدى بفتح ثم سكون، والمعنى: أن القميص قصير جداً بحيث لا يصل من الخلق إلى نحو السرة، بل فوقها.

وقوله: «منها ما يبلغ دون ذلك» يحتمل أن يريد دونه من جهة السفلى وهو الظاهر، فيكون أطول، ويحتمل أنه دونه من جهة العلوى، فيكون أقصر، ويؤيد الأول ما فى رواية الحكيم الترمذى من طريق أخرى، عن ابن المبارك، عن يونس عن الزهرى، فى هذا الحديث: «فمنهم من كان قميصه إلى سرتة، ومنهم من كان قميصه إلى ركبته، ومنهم من كان قميصه إلى «أنصاف ساقيه».

(٤) (مسلم بشرح النووى): ٥١/١٦٨ - ١٦٩، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢) من فضائل عمر =

وخرّجه البخارى من حديث الليث، عن عُقيل عن ابن شهاب، قال: أخبرنى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبى سعيد الخدرى [رضى الله عنه] قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم، رأيتُ الناسُ عُرضوا علىّ، وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض على عمر وعليه قميص اجترّه، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين. ذكره فى كتاب التعبير، وترجم عليه باب: جر القميص فى [المنام] (١).

وخرّج فى باب اللين، من حديث يونس عن الزهرى، قال: أخبرنى حمزة ابن عبد الله، أن ابن عمر رضى الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم، أتيت بقدح لبن فشربتُ منه، حتى إنى لأرى الرىّ يخرج فى أظافيرى، ثم أعطيت فضلى [يعنى] عمر رضى الله عنه، [قالوا]: فما أولته يا رسول الله؟ قال [ﷺ]: العلم (٢). و[خرجه] فى

= رضى الله عنه، حديث رقم (٢٣٩٠).

(١) (فتح البارى): ٤٨٩/١٢-٤٩٠، كتاب التعبير، باب (١٨) جر القميص فى المنام، حديث رقم (٧٠٠٩).

(٢) (فتح البارى): ٤٨٦/١٢، كتاب التعبير، باب (١٥) اللين، حديث رقم (٧٠٠٦).

قوله: «باب اللين» أى إذا روى فى المنام بماذا يعبر؟ قال المهلب: اللين يدل على الفطرة، والسنة، والقرآن، والعلم.

قال الحافظ: وقد جاء فى بعض الأحاديث المرفوعة تاويله بالفطرة، كما أخرجه البزار من حديث أبى هريرة رفعه: «اللين فى المنام فطرة»، وعند الطبرانى من حديث أبى بكره رفعه: «من رأى أنه شرب لبناً فهو الفطرة، ومن حديث أبى هريرة: «أنه ﷺ لما أخذ قدح اللبن قال له جبريل: الحمد لله الذى هدانا لهذا للفطرة».

وذكر الدينورى: أن اللين المذكور فى هذا يختص بالإبل، وأنه لشاربه مال حلال، وعلم، وحكمة. قال: ولين البقر خصب السنة ومال حلال، وفطرة أيضاً. ولين الشاة مال، وسرور، وصحة جسم. وألبان الوحش شك فى الدين، وألبان السباع غير محمودة، إلا أن لبن اللبؤة مال، مع عداوة لذى أمر.

قال ابن العربى: اللين رزق يخلقه الله طيباً بين أخبات من دم وفرث، كالعلم، نور يظهره الله =

المناقب^(١)، وخرجه فى كتاب التعبير، فى باب إذا أعطى فضله غيره فى النوم^(٢)، من حديث الليث عن عقييل، عن ابن شهاب، وخرجه فى كتاب العلم، فى باب فضل العلم^(٣)، كذلك.

وخرجه مسلم من حديث يونس عن ابن شهاب^(٤)، ومن حديث الليث عن ابن عقييل، عن ابن شهاب^(٥).

= فى ظلمة الجهل، فضرب به المثل فى المنام.

قال بعض العارفين: الذى خلص اللين من بين فرث ودم قادر على أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل، ويحفظ العمل عن غفلة وزلل، وهو كما قال؛ لكن اطرقت العادة بأن العلم بالتعلم، والذى ذكره قد يقع خارجاً للعادة، فيكون من باب الكرامة.

وفى الحديث مشروعية قص الكبير رؤياه على من دونه، وإلقاء العالم المسائل واختبار أصحابه فى تأويلها، وأن من الأدب أن يرد الطالب علم ذلك إلى معلمه، قال: والذى يظهر أنه لم يُرد منهم أن يعبروها، وإنما أراد أن يسألوه عن تعبيرها، ففهموا مراده، فسألوه، فأنادهم، وكذلك ينبغى أن يسلك هذا الأدب فى جميع الحالات.

وفيه أن علم النبى ﷺ بالله لا يبلغ أحد درجته فيه، لأنه شرب حتى رأى الرى يخرج من أطرافه، وأما إعطاؤه فضله عمر، فيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم بالله، بحيث كان لا يأخذه فى الله لومة لائم.

وفيه أن من الرؤيا ما يدل على الماضى، والحال، والمستقبل، وهذه أولت على الماضى، فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع، لأن الذى أعطيه من العلم كان قد حصل له، وكذلك أعطيه عمر، فكانت فائدة هذه الرؤيا تعريف قدر النسبة بين ما أعطيه ﷺ من العلم، وما أعطيه عمر رضى الله عنه.. (فتح البارى) مختصراً.

(١) (فتح البارى): ٥٠/٧ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب أبى حفص القرشى العدوى رضى الله عنه، حديث رقم (٣٦٨١).

(٢) (فتح البارى): ٥١٦/١٢، كتاب التعبير، باب (٣٤) إذا أعطى فضله غيره فى النوم، حديث رقم (٧٠٢٧)، وقيل الرى اسم من أسماء اللين.

(٣) (فتح البارى): ٢٣٨/١، كتاب العلم، باب (٢٢) فضل العلم، حديث رقم (٨٢).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٩٦/١٥، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢) من فضائل عمر رضى الله عنه، حديث رقم (٢٣٩١).

(٥) (المرجع السابق): الحديث الذى يلى الحديث السابق [بدون رقم].

وخرَّجَ الحاكم من حديث معتمر بن سليمان، حدثنا عبيد الله بن عمر، أنه سمع أبا بكر بن سالم يحدث عن أبيه، عن ابن عمر [رضى الله عنهما]، أن رسول الله ﷺ قال: إني رأيت في النوم أني أعطيت عسًا مملوءًا لبنًا، فشربتُ منه حتى تملأتُ، حتى رأيتُه في عرق بين الجلد واللحم، ففضلتُ فضلة، فأعطيتها عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]؟ فقال: أصبتم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (١). ولم يخرجاه (٢).

وخرَّجًا من حديث يونس عن ابن شهاب، أن [سعيد] بن المسيب أخبره أنه سمع أبا هريرة [رضى الله عنه] يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم، رأيتني على قلب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله [تعالى]، ثم أخذها ابن أبي قحافة [رضى الله عنه]، فنزع منها ذنوبًا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله [تعالى] يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربًا، فأخذها ابن الخطاب [رضى الله عنه]، فلم أر عبقرًا من الناس ينزع نزع عمر [رضى الله عنه]، [حتى] ضرب الناس بعطن. لفظهما فيه متقارب.

أورده البخارى فى مناقب أبى بكر رضى الله عنه (٣)، وأورده فى كتاب

(١) (المستدرک) ٩٢/٣، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٤٤٩٦). قال الحافظ الذهبى فى (التخليص): على شرط البخارى ومسلم.

(٢) زيادة للسباق من (المستدرک).

(٣) (فتح البارى): ٢٦/٧، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب (٥) قول النبى ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً»، حديث رقم (٣٦٦٤).

قوله: «وفى نزعه ضعف» أى أنه على مهل ورفق.

قوله: «والله يغفر له» قال النووى: هذا دعاء من المتكلم، أى أنه لا مفهوم له. وقال غيره: فيه إشارة إلى قرب وفاة أبى بكر، وهو نظير قوله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿فسبح بحمد ربك =

التعبير^(١)، من حديث الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب . وخرجه مسلم
عن الليث أيضاً^(٢)، وعن إبراهيم بن سعد، عن صالح، بإسناد يونس، نحو

= واستغفره إنه كان تواباً ﴿﴾، فإنها إشارة إلى قرب وفاة النبي ﷺ .

قال الحافظ : ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح في زمانه لا صنع له فيه، لأن سببه
قصر مدته، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه .

قوله : « فاستحالت في يده غريباً » بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة، أى دلواً
عظيمة .

قوله : « فلم أر عبقرياً » بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة وتحتانية
ثقيلة، والمراد به كل شيء بلغ النهاية، وأصله أرض يسكنها الجن، ضرب بها العرب المثل في كل
شئ عظيم . وقيل : قرية يعمل بها الثياب البالغة في الحسن، والعطن : هو مناخ الإبل إذا شربت ثم
صدرت .

قال البيضاوى : أشار بالبئر إلى الدين الذى هو منبع ماؤها حياة النفوس، وتمام أمر المعاش والمعاد،
والنزح منه إخراج الماء، وفيه إشارة إلى إشاعة أمره وإجراء أحكامه، وقوله : « يغفر الله له » إشارة إلى
ضعفه - المراد به الرفق - غير قادح فيه، أو المراد بالضعف ما وقع فى أيامه من أمر الردة، واختلاف
الكلمة، إلى أن اجتمع ذلك فى آخر أيامه وتكمل فى زمان عمر، وإليه الإشارة بالقوة .

وقد وقع عند الإمام أحمد من حديث سمرة : « أن رجلاً قال : يارسول الله، رأيت كأن كان دلواً
من السماء دليث، فجاء أبو بكر فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع .. » الحديث،
ففى هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوى، والله تعالى أعلم . (فتح البارى)
مختصراً .

(١) (فتح البارى) : ١٢ / ٥١٢ - ٥١٣ ، كتاب التعبير، باب (٢٩) نزع الذنوب والذنوبين من
البئر بضعف، حديث رقم (٧٠٢١)، وفى هذا الحديث والذى قبله (٧٠٢٠) : أنه من رأى
أنه يستخرج من بئر ماءً أنه يلى ولاية جلييلة، وتكون مدته بحسب ما استخراج قلة وكثرة، وقد
تعبير البئر بالمرأة، وما يخرج منها بالأولاد، وهذا الذى اعتمده أهل التعبير، ولم يعرجوا على الذى
قبله، فهو الذى ينبغى أن يعول عليه، لكنه بحسب حال الذى نزع الماء . (فتح البارى)
مختصراً .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٧٠ ، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢) من فضائل عمر رضى الله
عنه، حديث رقم (٢٣٩٢) .

حديثه (١).

وخرجه البخارى فى كتاب التوحيد، فى باب المشيئة والإرادة، من حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة [رضى الله عنه]، وقال فى آخره: حتى ضرب الناس حوله بعطن (٢).

وخرجه مسلم (٣) من حديث إبراهيم، عن صالح، قال: قال الأعرج

(١) (المرجع السابق): الحديث الذى يلى السابق مختصراً بدون رقم.

قال العلماء: هذا المنام مثال واضح لما جرى لآبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبى ﷺ ومن بركته وآثار صحبته، فكان النبى ﷺ هو صاحب الأمر. فقام به أكمل قيام، وقرر قواعد الإسلام، ومهد أموره، وأوضح أصوله وفروعه، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً. وأنزل الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ثم توفى ﷺ فخلفه أبو بكر رضى الله عنه سنتين وأشهرًا. وهو المراد بقوله: ﷺ ذنوباً أو ذنوبين، وهذا شك من الراوى، والمراد ذنوبان كما صرح به فى الرواية الأخرى، وحصل فى خلافته قتال أهل الردة، وقطع دابرههم واتساع الإسلام، ثم توفى فخلفه عمر رضى الله عنه فاتسع الإسلام فى زمنه، وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله، فعبر بالقلب عن أمر المسلمين، لما فيها من الماء الذى به حياتهم وصلاتهم، وشبه أميرهم بالمستقى لهم، وسقيه هو قيامه بمصالحهم. وتدبير أمورهم، وأما قوله ﷺ فى أبى بكر رضى الله عنه: «وفى نزعه ضعف»، فليس فيه حظ من فضيلة أبى بكر، ولا إثبات فضيلة لعمر عليه، وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما، وكثرة انتفاع الناس فى ولاية عمر لطولها واتساع الإسلام وبلاده، والاموال، وغيرها من الغنائم، والفتوحات، ومصّر الامصار، ودون الدواوين.

وأما قوله: «والله يغفر له»، فليس فيه تنقيص له، ولا إشارة إلى ذنب، وإنما هى كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم، ونعمت الدعامة، كانوا يقولون: افعل كذا والله يغفر لك.

قال العلماء وفى كل هذا إعلام بخلافة أبى بكر وعمر، وصحة ولايتهما، وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها. (شرح النووى على صحيح مسلم) مختصراً.

(٢) (فتح البارى): ١٣/٥٤٩ كتاب التوحيد، باب (٣١) فى المشيئة والإدارة، حديث رقم (٧٤٧٥).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ١٥/١٧١، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢)، من فضائل عمر رضى الله عنه، حديث [بدون رقم].

وغيره: إن أبا هريرة [رضى الله عنه] قال: إن رسول الله ﷺ، قال: رأيتُ ابن أبي قحافة [رضى الله عنه] ينزع.. بنحو حديث الزهري.

وخرجه البخارى فى كتاب التعبير، فى باب الاستراحة فى المنام، من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام أنه سمع أبا هريرة [رضى الله عنه] يقول: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم، رأيتُ أنى على حوض أسقى الناس، فأتانى أبو بكر [رضى الله عنه]، فأخذ الدلو من يدي ليريحني، فنزع ذنوبين، وفى نزعه ضعف، والله يغفر له، فأتى ابن الخطاب [رضى الله عنه]، فأخذ منه، فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض ينفجر^(١).

وخرجه مسلم من طريق عبد الله بن وهب قال: أخبرنى عمرو بن الحارث، أن أبا [يونس] مولى أبى هريرة [رضى الله عنه]، حدثه عن أبى هريرة [رضى الله عنه]، عن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم، أريت أنى أنزع على حوضى أسقى الناس، فجاءنى أبو بكر [رضى الله عنه]، فأخذ الدلو من يدي ليروحنى، فنزع دلوين وفى نزعه ضعف، والله يغفر له، فجاء ابن الخطاب [رضى الله عنه] فأخذه منه، فلم أر نزع رجل أقوى منه، حتى تولى الناس، والحوض ملآن يتفجّر^(٢).

وذكره البخارى فى مناقب عمر رضى الله عنه، من طريق [عبيد] الله ابن عمر قال: حدثنى [أبو بكر] بن سالم، عن سالم، عن عبد الله بن عمر

(١) (فتح البارى): ٥١٣/١٢، كتاب التعبير، باب (٣٠) الاستراحة فى المنام - حديث رقم (٧٠٢٢).

قوله: «الاستراحة فى المنام»، قال أهل التعبير: إذا كان المستريح مستلقياً على قفاه فإنه يقوى أمره، وتكون الدنيا تحت يده، لأن الأرض أقوى ما يستند إليه، بخلاف ما كان مُنبطحاً فإنه لا يدري ما وراءه.

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٧١/١٥، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢) من فضائل عمر رضى الله عنه، حديث رقم (١٨).

رضى الله [عنهما]، أن النبي ﷺ قال: أريت في المنام أنى أنزع بدلو بكرة [على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين، نزعاً ضعيفاً، والله يغفر له، ثم جاء عمر [رضى الله عنه] فاستحالت غرباً، فلم أر عبقرياً من الناس يفرى قرئيه، حتى روى الناس وضربوا بعطن] (١).

وخرجه من حديث موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه، وخرجه البخارى من حديث شعيب بن حرب، حدثنا صخر بن جويرية، حدثنا نافع أن ابن عمر [رضى الله عنهما] حدثه، قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا على بئر أنزع منها إذ جاءنى أبو بكر وعمر [رضى الله عنهما]، فأخذ أبو بكر [رضى الله عنه] الدلو، فنزع ذنوباً أو ذنوبين، وفى نزع ضعف، فغفر الله له، ثم أخذها ابن الخطاب [رضى الله عنه] من يد أبى بكر، فاستحالت فى يده غرباً، فلم أر عبقرياً من الناس يفرى فريه، حتى ضرب الناس بعطن. ذكره فى كتاب التعبير فى باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس (٢). وخرجه فى مناقب أبى بكر رضى الله عنه، من حديث وهب بن جرير، أخبرنا صخر عن نافع، أن عبد الله بن عمر [رضى الله عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ: .. الحديث، وقال فيه: والله يغفر له، وقال فى آخره: فنزع حتى ضرب الناس بعطن، وقال بعد هذا: وقال وهب: العطن، مبارك الإبل، يقول: حتى رويت الإبل فأناخت (٣).

(١) (فتح البارى): ٥٠/٧، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حديث رقم (٣٦٨٢).

(٢) (فتح البارى): ٥٠٩/١٢، كتاب التعبير، باب (٢٨) نزع الماء من البئر حتى يروى الناس، رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ، حديث رقم (٧٠١٩).

(٣) (فتح البارى): ٢٦/٧، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب (٥) قول النبى ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، حديث رقم (٣٦٧٦).

وخرج الحافظ ابن الجوزى وغيره، من طريق مطر الوراق وهشام، كلاهما عن ابن سيرين: عن أبي هريرة [رضى الله عنه]، عن النبي ﷺ قال: رأيت كأنى أنزع على غنم سود، وخالطها غنم عفر، إذ جاء أبو بكر [رضى الله عنه]، فنزع ذنوبين وفيهما ضعف، ويغفر الله له، إذ جاء عمر [رضى الله عنه]، فأخذ الدلو، فاستحالت غرباً، فأروى الناس، وصدر الشاء، فلم أر عبقرياً يفرى فريه، فقال رسول الله ﷺ: فأولت أن الغنم السوداء العرب، وأن العفر إخوانهم من هذه الأعاجم (١).

وخرج البخارى فى كتاب النكاح، فى باب الغيرة، من حديث يونس عن الزهرى، أخبرنى ابن المسيب، عن أبى هريرة [رضى الله عنه] قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ جلوس، فقال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم، رأيتنى فى الجنة (٢). وخرجه مسلم فى المناقب، من حديث يونس، أن ابن شهاب أخبره عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة [رضى الله عنه]، عن رسول الله ﷺ أنه قال: بينا أنا نائم إذ رأيتنى فى الجنة، فإذا امرأة توضع إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب [رضى الله عنه]، فذكرت غيرة عمر، فوليت مدبراً، قال أبو هريرة [رضى الله عنه]: فبكى عمر رضى الله عنه، ونحن جميعاً فى ذلك المجلس [مع رسول الله ﷺ] (٣)، ثم قال عمر [رضى الله عنه] بأبى أنت يارسول الله، أعليك أغار (٤)؟

(١) (تاريخ أصفهان لأبى نعيم): ٨/١.

(٢) (فتح البارى): ٤٠٠/٩، كتاب النكاح، باب (١٠٨) الغيرة، حديث رقم (٥٢٢٧).

(٣) زيادة للسباق من (صحيح مسلم).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٧٣/١٥، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢) من فضائل عمر رضى الله

عنه، حديث رقم (٢٣٩٥).

وقال البخارى: فبكى عمر [رضى الله عنه] وهو فى المجلس، وقال: أو عليك يا رسول الله أغار؟^(١). ورواه مسلم أيضاً من حديث صالح، عن ابن شهاب بهذا الإسناد مثله^(٢).

وخرجه البخارى من حديث الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب. ذكره فى كتاب بدء الخلق، فى باب صفة [الجنة]^(٣)، وفى مناقب عمر [رضى الله عنه]^(٤)، و[فى التعبير، فى باب القصر فى المنام]^(٥).

وخرجه أيضاً فى التعبير، من حديث معمر، أخبرنا عبید الله بن عمر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله [رضى الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لرجل من قريش، فما معنى أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من

(١) (فتح البارى): ٩ / ٤٠٠، كتاب النكاح، باب (١٠٨) الغيرة، حديث رقم (٥٢٢٧).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٥ / ١٧٤، كتاب فضائل الصحابة باب (٢) من فضائل عمر رضى الله عنه، الحديث الذى يلى الحديث رقم (٢٣٩٥) [بدون رقم].

(٣) (فتح البارى): ٦ / ٣٩١، كتاب بدء الخلق، باب (٨) ما جاء فى صفة الجنة وأنه مخلوقة، حديث رقم (٣٢٤٢).

(٤) (فتح البارى): ٧ / ٥٠، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب (٦) مناقب عمر رضى الله عنه، حديث رقم (٣٦٨٠).

(٥) (فتح البارى): ١٢ / ٥١٤، كتاب التعبير، باب (٣١) القصر فى المنام، حديث رقم (٧٠٢٣)، وهذه المرأة هى أم سليم، وكانت فى قيد الحياة حينئذ، فرآها النبى ﷺ فى الجنة إلى جانب قصر عمر، فيكون تعبيره بأنها من أهل الجنة، لقول الجمهور من أهل التعبير: أن من رأى أنه دخل الجنة أنه يدخلها، فكيف إذا كان الرأى لذلك أصدق الخلق.

وأما وضوئها فيعبر بنظافتها حساً ومعنى، وطهارتها جسماً وحكماً، وأما كونها إلى جانب قصر عمر، ففيه إشارة إلى أنها تدرك خلافته، وكان كذلك.

قوله: «أعليك أغار» فهو من المقلوب لأن القياس أن يقول: أعليتها أغار منك. وفى الحديث جواز ذكر الرجل بما علم من خلقه كغيرة عمه.

غيرتك، قال: وعليك أغار يا رسول الله^(١)؟ وخرجه فى النكاح، فى باب الغيرة^(٢). وخرجه مسلم من حديث سفیان، عن عمرو، وابن المنكدر [أنهما] سمعا جابراً [رضى الله عنه]، يخبر عن النبى فذكره^(٣).

وخرج الإمام أحمد من حديث سفیان، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضى الله [عنهما]، أن رسول الله ﷺ قال: رأيتُ كأنى أتيتُ بكثلة تمر، فعجمتها فى فمى، فوجدت فيها نواة آذنتى، فلفظتها، ثم أخذت فيها نواة، فلفظتها، فقال أبو بكر رضى الله عنه: دعنى، فلاعبرها، فقال ﷺ: اعبرها، قال [رضى الله عنه]: هو جيشك الذى بعثت، يسلمون ويغنمون، فيلقون رجلاً، فينشدهم ذمتك، فيدعونه، ثم

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٧٠٢٤)، قوله: «القصر فى المنام» قال أهل التعبير: القصر فى المنام عمل صالح لاهل الدين، ولغيرهم حبس وضيق، وقد يفسر دخول القصر بالتزويج.

(٢) (فتح البارى): ٩ / ٣٩٩، كتاب النكاح، باب (١٠٨) الغيرة، حديث رقم (٥٢٢٦).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ١٥ / ١٧٢، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢) من فضائل عمر رضى الله عنه، حديث رقم (٢٣٩٤).

قوله: «الغيرة يفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها راء. قال عياض وغيره: هى مشتقة من تغير القلب، وهيجان الغضب، بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين. هذا فى حق الآدمى.

وأما فى حق الله تعالى، فقال الخطابى: أحسن ما يفسر به، ما فسر به، حديث أبى هريرة: «غيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه».

قال عياض: ويحتمل أن تكون الغيرة فى حق الله الإشارة إلى تغير حال فاعل ذلك، وقيل: الغيرة فى الاصل الحمية والأنفة، وهو تفسر يلزم التغير فيرجع الغضب، وقد نسب سبحانه وتعالى إلى نفسه فى كتاب العزيز الغضب والرضا.

وقال ابن العربى: التغير محال على الله بالدلالة القطعية، فيجب تأويله بلازمه، كالوعيد أو ايقاع العقوبة بالفاعل، ونحو ذلك.

ثم قال: ومن أشرف وجوه غيرته تعالى، اختصاصه قومًا بعصمته، يعنى فمن ادعى شيئاً من ذلك لنفسه عاقبه، قال: وأشد الآدميين غيرة رسول الله ﷺ لأنه كان يغار لله ودينه، ولهذا كان لا ينتقم لنفسه ﷺ.

يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه، قال ﷺ: كذا قال الملك (١).

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الرزاق، وقال: أخبرنا معمر عن قتادة، عن الحسن بن عمران بن حصين، عن ابن مسعود رضی الله عنه قال: أكثرنا الحديث ذات ليلة، عند رسول الله ﷺ، ثم غدونا [إليه]، فقال: عرضت على الأنبياء [الليلة] (٢) بأممها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة [والنبي ومعه العصاة]، والنبي ومعه النفر، والنبي وليس معه أحد، حتى مرّ [على] (٢) موسى عليه الصلاة والسلام، ومعه [كبكبة] من بني إسرائيل، فأعجبوني، فقلت: من هؤلاء؟ ف قيل [لى] (٢) هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل [قال] (٢) فقلت: أين أمتي؟ ف قيل لى: أنظر عن يمينك، فنظرت، فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال [ثم قيل لى: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال] (٢) ف قيل لى: أرضيت؟ فقلت: رضيت يا رب، [قال:] (٢) ف قيل لى: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فقال النبي ﷺ: فداكم أبى وأمى، إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألف فافعلوا، فإن قصرتم، فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم، فكونوا من أهل الأفق، فإنى قد رأيت ثم ناسا يتهاوشون، فقام عكاشة بن محصن رضی الله عنه فقال: ادع الله لى يا رسول الله أن يجعلنى من السبعين فدعا له، فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله ﷺ أن يجعلنى منهم؟ فقال: قد سبقك بها عكاشة.

[ثم تحدثنا] (٢)، فقلنا: من ترون هؤلاء السبعين ألف. قوم ولدوا فى الإسلام، ثم لم يشركوا بالله شيئاً حتى ماتوا، فبلغ ذلك النبى ﷺ، فقال

(١) (مسند أحمد): ٤ / ٣٩٧، حديث رقم (١٤٨٦٤)، وفيه: «يسلم ويغنم».

(٢) زيادة للسباق من (مسند أحمد).

صَلَّى عَلَيْهِ : هم الذين لا يَكْتَوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون(١).

وخرَج البخارى ومسلم، من حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه [قال]: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حِرَامِ بِنْتِ مِلْحَانَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] فَتَطْعَمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حِرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]. [فَدَخَلَ] عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَأَطْعَمْتَهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَضْحَكُكَ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مَلُوكًا عَلَى الْأُسْرَةِ، أَوْ مِثْلَ الْمَلُوكِ عَلَى الْأُسْرَةِ -يَشْكُ أَيُّهُمَا- قَالَ: قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ [تَعَالَى] أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، فِدْعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ [تَعَالَى]، كَمَا قَالَ فِي [الْأُولَى]، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، فَرَكِبْتِ أُمَّ حِرَامِ بِنْتِ مِلْحَانَ الْبَحْرِ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ، [بَنِ أَبِي سَفْيَانَ] فَصَرَعْتَ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتَ.

خرجه البخارى بهذا السند فى باب الدعاء بالجهاد، والشهادة للرجال والنساء(٢)، وفى كتاب الاستئذان(٣)، وكذلك خرجه أبو

(١) (مسند أحمد): ١ / ٦٦٢ - ٦٦٣، حديث رقم (٣٧٩٦).

(٢) (فتح البارى): ٦ / ١٢، كتاب الجهاد والسير، باب (٣) الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، حديث رقم (٢٧٨٨)، (٢٧٨٩).

(٣) (فتح البارى): ١١ / ٨٣، كتاب الاستئذان، باب (٤١) من زار قومًا فقال عندهم، حديث رقم (٦٢٨٢)، (٦٢٨٣).

قوله: «قال عندهم» أى وقت القيلولة، والفعل الماضى منه ومن القول مشترك، بخلاف المضارع =

داود^(١)، وخرجه الترمذى أيضا من حديث مالك، وقال: هذا حديث حسن صحيح^(٢)، وأخرجوه من حديث يحيى بن سعيد الأنصارى، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن أنس رضى الله عنه^(٣)، وخرجه البخارى من حديث الليث، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن أنس، ومن حديث أبى إسحاق [بن] عبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى، عن أنس رضى الله عنه^(٤).

= فقال يقيل: من القائلة، وقال يقول: من القول: وقد تُلطف النضير المناوى حيث قال فى لغز.

قال قال النبي قولاً صحيحاً قلتُ قال النبي قولاً صحيحاً

قال المهلب: فى هذا الحديث مشروعية القائلة للكبير فى بيوت معارفه لما فى ذلك من ثبوت المودة، وتؤكد الهبة.

قوله: «ثبج هذا البحر» الثبج بفتح المثناة والموحدة ثم جيم: ظهر الشيء وقال الخطابى: متن البحر وظهره، وقال الأصمعى: ثبج كل شيء وسطه، وقال أبو على فى (أماليه): قيل: ظهره، وقيل: معظمه، وقيل: هولته، وقال أبو زيد فى (نوادره): ضرب ثبج الرجل بالسيف أى وسطه، وقيل: ما بين كتفيه، والراجح أن المراد هنا ظهره، كما وقع فى التصريح به؛ والمراد أنهم يركبون السفن التى تجرى على ظهره. كما وقع فى التصريح به؛ والمراد أنهم يركبون السفن التى تجرى على ظهره. (فتح البارى) مختصراً.

(١) (سنن أبى داود): ٣ / ١٤، كتاب الجهاد، باب (١٠) فضل الغزو فى البحر، حديث رقم (٢٤٩٠)، (٢٤٩١) مختصراً.

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ١٥٢ - ١٥٣، كتاب فضائل الجهاد، باب (١٥) ما جاء فى غزو البحر، حديث رقم (١٦٤٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأم حرام بنت ملحان هى أخت أم سليم، وهى خالة أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٣) (فتح البارى): ٦ / ٢١ - ٢٢، كتاب الجهاد والسير، باب (٨) فضل من يصرع فى سبيل الله فمات فهو منهم، حديث رقم (٢٧٩٩) و(٢٨٠٠).

وفى (مسلم بشرح النووى): ١٣ / ٦١ - ٦٢، كتاب الإمارة، باب (٤٩) فضل الغزو فى البحر، حديث رقم (١٩١٢).

فى هذا الحديث معجزات للنبي ﷺ: منها إخباره ببقاء أمته بعده، وأنه تكون لهم شوكة وقوة =

= وعدد، وأنهم يغزون، وأنهم يركبون البحر، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان، وأنها تكون معهم، وقد وجد بحمد الله تعالى كل ذلك .

وفيه فضيلة لتلك الجيوش، وأنهم غزاة في سبيل الله تعالى، واختلف العلماء متى جرت هذه الغزوة التي توفيت فيها أم حرام في البحر، قال أهل السير والأخبار: أن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه [كان ذلك في سنة (٢٨ هـ) وكان معاوية في هذه الغزوة ومعه زوجته فأخِذَتْ، فأتى قبرص وفتحها، وتوفيت أم حرام بها ودفنت هناك وقبرها فيها يزار] (شرح النووى على صحيح مسلم) مختصراً .

وفي هذا الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء، وكذا قاله : الجمهور وكره مالك ركوبه للنساء، لأنه لا يمكنهن غالباً التستر فيه، ولا غض البصر عن المتصرفين فيه، ولا يؤمن انكشاف عوراتهن في تصرفهن، لا سيما فيما صغر من السفين، مع ضرورتهن إلى قضاء الحاجة بحضرة الرجال، [لكن في هذه الأيام فالسفن مجهزة بكافة حاجات الإنسان المعيشية خلال رحلته في الباخرة مهما طال وقتها، الأمر الذى تنتفى معه هذه الكراهة] .

قال القاضى : وروى عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عنهما منع ركوبه، وقيل : إما منعه العمران للتجارة وطلب الدنيا لا للطاعات .

وقد روى عن ابن عمر، عن النبي ﷺ النهى عن ركوب البحر، إلا الحاج أو معتمر أو غازٍ . وضعف أبو داود هذا الحديث وقال : رواه مجهولون . (شرح النووى على صحيح مسلم) مختصراً .

وهذا الحديث [حديث الباب] أخرجه أيضا كل من :

ابن ماجة فى (السنن) : ٢ / ٩٢٧ ، كتاب الجهاد ، باب (١٠) فضل غزو البحر ، حديث رقم (٢٧٧٦) .

والنسائى فى (السنن) : ٦ / ٣٤٧ - ٣٤٩ ، كتاب الجهاد باب (٤٠) فضل الجهاد فى البحر ، حديث رقم (٣١٧١) ، (٣١٧٢) .

والدارقطنى فى (السنن) : ٢ / ١٢٩ ، باب فضل غزاة البحر ، حديث رقم (٢٤٢٦) .

والإمام مالك فى (الموطأ) : ٣٠٩ ، كتاب الجهاد ، باب الترغيب فى الجهاد ، حديث رقم (١٠٠٢) بسياقه أتم .

والإمام أحمد فى (المسند) : ٤ / ١٢٤ ، حديث رقم (١٣١٠٨) ، ٤ / ١٦٥ - ١١٦ ، حديث رقم (١٣٣٧٩) كلاهما مختصر جداً .

وخرج الحاكم من حديث عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عطاء، أن جابر بن عبد الله الأنصاري، رضى الله [عنهما]، قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: إلى رأيت في المنام كأن جبريل عليه السلام عند رأسى، وميكائيل عليه السلام عند رجلى، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً، فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، مثلك ومثل أمتك، كمثل ملك اتخذ داراً، ثم بنى فيها بيتاً، ثم جعل فيها مائدة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول، من أجابك دخل [الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل منها]. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١).

وخرجه البيهقي من حديث عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على بن الحسين، وتلا هذه الآية: ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾، فقال: حدثني جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً.. فذكر الحديث (٢).

وخرج البخارى من حديث سليم بن حبان، أخبرنا سعيد بن مينا [قال]: أخبرنا -أو سمعت- جابر بن عبد الله رضى الله عنها يقول: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن

(١) (المستدرک) ٢ / ٣٦٩، كتاب التفسير، تفسير سورة يونس عليه السلام عند قوله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾، حديث رقم (٣٢٩٩) باختلاف يسير فى اللفظ، وما بين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (الأصلين)، وصوبناه من (المستدرک)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

(٢) هذه الفقرة هى صدر الحديث السابق رقم (٣٢٩٩) من (المستدرک).

العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيها مأدبة، وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي، دخل الدار، وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي، لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها بفقهها، فقالوا: فالدار، الجنة، والداعي، محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً فقط أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس (١).

وخرّج الحاكم (٢) من طريق محمد بن فضيل، عن حصين، بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى، عن أبي أيوب رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إني رأيت في المنام غنماً سوداً، يتبعها غنم عفر، يا أبا بكر، أعبرها، فقال أبو بكر رضى الله عنه: يا رسول الله، هي العرب تتبعك، ثم تتبعها العجم حتى تغمرها، فقال النبي ﷺ: هكذا عبرها الملك سحراً.

وخرّج من حديث عبد الرحمن، عن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُ غنماً كثيرة سوداء، دخلت فيها غنماً كثيرة بيض، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: [العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم، قالوا: العجم يا رسول الله؟ قال: لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لَنَالَهُ رجال من العجم وأسعدهم به الناس] (٣). قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخارى

(١) (فتح البارى): ١٣ / ٣١٠ - ٣١١، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، وقول الله تعالى: ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ حديث رقم (٧٢٨١).

(٢) (المستدرک): ٤ / ٤٣٧، كتاب تعبير الرؤيا، حديث رقم (٨١٩٣)، وقد سكت عنه الذهبى فى التلخيص.

(٣) (المستدرک): ٤ / ٤٣٧، كتاب تعبير الرؤيا، حديث رقم (٨١٩٤)، وما بين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (الأصلين) وصوبناه من (المستدرک)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى.

ولم يخرجاه .

وخرج من حديث يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي، حدثنا مسدد، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عوف، حدثنا أبو رجاء عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قال: فيقص عليه من شاء، وإنه قال ذات غداة: أنه أتاني الليلة آتيان ملكان، فقعدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذى عند رجلى للذى عند رأسي: اضرب مثل هذا ومثل أمته، فقال: إن مثله ومثل أمته، كمثلى قوم سُفِّرَ انتهوا إلى رأس مفاضة، فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفاضة، ولا ما يرجعون به، فبيناهم كذلك، إذ أتاهم رجل مرجل فى حلة حبرة، فقال: أرأيتم إن وردت بكم رياضاً معشبة، وحياضاً رواءاً [أتبعونى؟ فقالوا: نعم، فانطلق بهم فأوردهم رياضاً معشبة وحياضاً رواءاً]، فأكلوا، [وشربوا]، وسمنوا، فقال لهم: ألم ألقكم على تلك الحال، فقلت لكم إن وردت بكم رياضاً معشبة، وحياضاً رواءاً تتبعونى؟؟ قالوا: بلى، فقال: إن بين أيديكم رياضاً أعشب من هذا، وحياضاً أروى من هذه، فاتبعونى، فقالت طائفة: صدق والله، لنتبعن، وقالت طائفة: قد رضينا بهذا، نقيم عليه^(١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [ولم يخرجاه].

وخرج الحاكم من طريق موسى بن يعقوب الزمعى، قال: أخبرنى هاشم ابن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتنى أم سلمة رضى الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر،

(١) (المستدرک): ٤ / ٤٣٩، كتاب تعبیر الرؤيا، حديث رقم (٨٢٠٠) وما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المستدرک) وقال الحافظ الذهبي فى التلخيص: على شرط البخارى ومسلم.

دون ما رأيتُ به المرة الأولى، ثم اضطجع، فاستيقظ، وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق، للحسين رضى الله عنه، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التى يقتل بها، فهذه تربتها^(١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وخرج الترمذى من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبى قلابه، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أتانى الليلة ربي فى أحسن صورة، قال: أحسبه فى المنام [قال: كذا فى الحديث]، فقال: يا محمد، هل تدرى فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قال: قلت: لا، فوضع يده بين كتفى، حتى وجدت بردها بين ثديي - أو قال: فى نحري - فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض، قال: يا محمد، هل تدرى فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: نعم، قال: فى الكفارات والمفازات: المكث فى المساجد بعد الصلوات، والمشى على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء فى المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضنى إليك غير مفتون، قال: والدرجات، إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام^(٢). قال أبو عيسى: وقد ذكروا بين أبى قلابه وبين ابن عباس رضى الله عنها فى هذا الحديث، [وقد رواه قتادة عن أبى

(١) (المستدرک): ٤ / ٤٤٠، كتاب تعبیر الرؤيا، حديث رقم (٨٢٠٢) وقال الحافظ الذهبى فى التلخيص: مر هذا على شرط البخارى ومسلم.

(٢) (سنن الترمذى): ٥ / ٣٤٢، كتاب تفسير القرآن، باب (٣٩) ومن سورة ﴿ص﴾، وحديث رقم (٣٢٣٣)، وما بين الحاصرتين فى آخره من (الترمذى).

قلاية عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس].

ثم ذكر من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أبي قلاية، عن خالد ابن اللجلاج، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] عن النبي ﷺ قال: أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: ربي لا أدري، فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما بين المشرق والمغرب، قال: يا محمد، فقلت: لبيك رب وسعديك، قال: فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: في الدرجات، والكفارات، وفي نقل الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن يحافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(١). قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وفي الباب: عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، وعبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ، وقد روى هذا الحديث [عن] معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي بطوله، وقال: إني نعست فاستثقلت نوماً، فرأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملائة الأعلى؟^(٢).

وخرج من طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نترأى، أى عين الشمس، فخرج سريعاً، فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ وتجاوز في الصلاة، فلما

(١) (سنن الترمذى): ٥ / ٣٤٢ - ٣٤٣، كتاب تفسير القرآن، باب (٣٩) ومن سورة ﴿ص﴾، حديث رقم (٣٢٣٤).

(٢) (المرجع السابق): ٣٤٣ تعليقا على الحديث السابق رقم (٣٢٣٤).

سلم، دعا بصوته، قال لنا: على مصافكم، كما أنتم، ثم انفتل إلينا، ثم قال: أما [إني] سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، قال: إني قمتُ من الليل فتوضأت، وصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثاً، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفيّ، فوجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قلت: مشى الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد [بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام] ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم، فتوفني غير مفتون، أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك، قال رسول الله ﷺ: إنها حق، فادرسوها، ثم تعلموها.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال: هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن [يزيد بن] جابر، قال: حدثنا خالد بن اللجلاج، قال حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ... فذكر الحديث، وهذا غير محفوظ، هكذا ذكر الوليد في حديثه، عن عبد الرحمن بن عائش قال: سمعتُ رسول الله ﷺ.

وروى بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد، عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ، وهذا أصح.

وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ (١).

وخرج الإمام أحمد من حديث زهير بن محمد، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، [قال:] إن رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة وهو طيب النفس، مشرق الوجه، أو مسفر الوجه، فقلنا: يا رسول الله! إنا نراك مسفر الوجه، أو مشرق الوجه، فقال: وما يمنعي وأتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا أدري، أى رب، قال ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال: فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين كتفي، حتى تجلى لى ما فى السموات والأرض [وليكون من الموقنين] قال: يا محمد، فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت: فى الكفارات، قال: وما الكفارات؟ قلت: المشى على الأقدام، والجلوس فى المسجد خلاف الصلوات، وإسباغ الوضوء فى المكاره، فمن فعل ذلك عاش بخير، [ومات بخير]، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علىّ، وإذا أردت فتنه فى الناس، فتوفتى غير مفتون (٢). [قال: والدرجات بذل الطعام،

(١) (سنن الترمذى): ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٤، كتاب تفسير القرآن، باب (٣٩) ومن سورة ﴿ص﴾، حديث رقم (٣٢٣٥).

والملاء الأعلى: الملائكة المقربون، واختصامهم إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود إلى السماء، وإما عن تقاولهم فى فضلها وشرفها، وقد سماها مخاصمة، لأنه ورد مورد سؤال وجواب، وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة، فلهذا أحسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه (زاد المعاد): ١٣٧ / ١.

(٢) (مسند أحمد): ١ / ٦٠٧، حديث رقم (٣٤٧٤)، بزيادة ونقصان.

وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام] (١).

وقال الواقدي في غزوة الطائف: وكان رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضى الله عنه: إني رأيت أنى أهديت لى قعبة مملوءة زبدًا، فنقرها ديك، [فأهراق] ما فيها، قال أبو بكر [رضى الله عنه]: ما أظن أن تدرك منهم يا رسول الله يومك هذا ما تريد، قال أبو بكر رضى الله عنه: وأنا لا [أرى] ذلك (٢).

وخرّج الإمام أحمد [رحمه الله]، من حديث حماد بن سلمة، حدثنا الأشعث بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: إن رجلاً قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت كأن دلواً دليت من السماء، فجاء أبو بكر رضى الله عنه، فأخذ بعراقيبها، فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر رضى الله عنه، فأخذ بعراقيبها، فشرب حتى تضرع، ثم جاء عثمان رضى الله عنه، فأخذ بعراقيبها، فشرب، فانتشطت منه، فانتضح عليه منها شىء (٣). [ثم جاء على فأخذ بعراقيبها، فانتشطت وانتضح عليه منها شىء] (٤).

وخرّج الإمام أحمد من حديث اسماعيل بن عياش: سمعتُ عمرو بن [العاص] رضى الله عنه يقول: سمعتُ عن عبد الله بن الحرث، قال:

(١) زيادة للسياق من (المسند). وأخرجه أيضاً فى (المسند): ٦ / ٣٢٢ - ٣٢٣، حديث رقم (٢١٦٠٤) بزيادة ونقصان وتقديم وتأخير.

(٢) (مغازى الواقدي): ٣ / ٩٣٦، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٣) (مسند أحمد): ٥ / ٦٥٣، حديث رقم (١٩٧٣٠) باختلاف يسير فى اللفظ، وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٥ / ٣١ - ٣٢، كتاب السنة، باب (٩) فى الخلفاء، حديث رقم (٤٦٣٧)، وقال فيه: «بعراقيبها».

(٤) زيادة للسياق من (سنن أبى داود).

سمعتُ عمرو بن [العاص] رضى الله عنه يقول: بينا أنا فى منامى أتتنى الملائكة، فحملت عمود الكتاب من تحت وصادتى فعمدت به إلى الشام، ألا فالإيمان حيث تقع الفتن بالشام^(١).

ومن حديث زيد بن واقد قال: حدثنى بشر بن [عبد] الله، عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم رأيتُ عمود الكتاب احتمل من تحت رأسى، فظننت أنه مذهب، فأتبعته بصرى فعهد به إلى الشام.. الحديث^(٢).

وخرَّجَ الحاكم من حديث عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: نمتُ فرأيتنى فى الجنة، فسمعت صوت قارىء يقرأ، فقلت: من هذا: قالوا: حارثة بن النعمان، فقال رسول الله ﷺ: كذلك البر، قال: وكان أبر الناس بأمه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة. قال ابن عيينة وغيره: قالوا فيه: دخل رسول الله ﷺ الجنة، ولم يذكروا فيه النوم ولا برَّ أمه^(٣).

[وخرَّجَ عثمان بن سعيد الدارمى] من حديث محمد بن حرب، عن الزبيدى، عن الزهرى، عن عمرو بن أبان بن عثمان، عن جابر بن عبد الله رضى الله [عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ: أُريت الليلة رجل صالح أن أبا بكر رضى الله عنه نيط برسول الله ﷺ، قلنا: أما الرجل الصالح، فرسول الله ﷺ، وأما ما ذكر ما نوط بعضهم ببعض، فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث الله

(١) (مسند أحمد): ٢٢٢/٥، حديث رقم (١٧٣٢١).

(٢) انظر التعليق السابق.

(٣) (المستدرک): ٤ / ١٦٧، كتاب البر والصلة، حديث رقم (٧٢٤٧)، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم وأخرجاه مختصراً.

[تعالى] به نبيه ﷺ (١). قال الدارمي: فسمعتُ يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب يسند هذا الحديث، والناس يحدثون به عن الزهري مرسلًا، وإنما هو عمر بن إبان، ولم يكن لإبان بن عثمان أن يقال له: عمرو (٢).

وخرَجَ الحاكم من حديث زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: دخلتُ الجنة البارحة، فنظرت فيها، فإذا جعفر رضی الله عنه يطير مع الملائكة، وإذا حمزة رضی الله عنه متكئ على [سرير]. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٣) [ولم يخرجاه].

وخرجه من حديث علي بن عبد الله المديني قال: حدثني أبي عبد الله ابن جعفر، حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة رضی الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [رأيت] جعفر بن أبي طالب [رضی الله

(١) أخرجه أبو داود في (السنن): ٥ / ٣٠ - ٣١، كتاب السنة، باب (٩) في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٦٦)، (دلائل البيهقي): ٦ / ٣٤٨، (كنز العمال): (١٤٩٦٣).

(٢) فعلى ما ذكره أبو داود عنهما يكون الحديث منقطعاً، لأن الزهري لم يسمع من جابر. وقوله: «نيط» معناه: عُلق، والنوط: التعليق، والتنوط: التعلق. (معالم السنن).

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٤ / ٣٢، حديث رقم (١٤٤٠٧)، (مسند أحمد): ٥ / ٢٢٢، حديث رقم (١٧٣٢١).

(٣) (المستدرک): ٣ / ٢١٧، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٤٨٩٠)، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): سلمة بن وهرام ضعفه أبو داود.

وسنده في (المستدرک): حدثنا الهيثم بن خلف الدورى، حدثنا محمد بن المثني، حدثني عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى، حدثنا ربيعة بن كلثوم، عن سلمة بن وهرام: عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وأخرجه أيضاً بسياقة أخرى في مناقب جعفر بن أبي طالب، حديث رقم (٤٩٣٣)، وقد حذفه الحافظ الذهبي من (التلخيص) لضعفه.

عنه [ملكاً يطير مع الملائكة بجناحين. قال: هذا حديث صحيح الإسناد^(١)] ولم يخرجاه.

ومن حديث معن بن زائدة [الأسدى الكوفى قائد الأعمش] عن الأعمش، عن أبى صالح، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُ كأنى دخلتُ الجنة، فرأيتُ لجعفر [رضى الله عنه] درجة فوق درجة زيد [رضى الله عنه] فقلت: ما كنتُ أظن أن زيدا يدون أحداً، فقيل: يا محمد، تدرى بم رفعت درجة جعفر [رضى الله عنه]؟ قال ﷺ: قلت: لا، قيل: لقرابة ما بينك وبينه^(٢). قال: هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه].

ومن حديث عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر عن الزهرى، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: رأيتُ فى المنام كأن أبا جهل أتانى فبايعنى، فلما أسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه، قيل لرسول الله ﷺ: قد صدق الله تعالى رؤياك يا رسول الله، هذا كان إسلام خالد رضى الله عنه، [فقال:] ليكونن غيره حتى أسلم عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه، [وكان] ذلك تصديق رؤياه^(٣). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين [ولم يخرجاه].

[وقال الزبير بن بكار: قال عمى مصعب بن عبد الله: وزعم من يعلم أن قيام رسول الله ﷺ إلى عكرمة بن أبى جهل، وفرحه به، أن رسول الله ﷺ

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٤٩٣٥)، قال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): المدنى واه.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٤٩٣٨)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): منكر، وإسناده مظلم.

(٣) (المرجع السابق): ذكر مناقب عكرمة بن أبى جهل، حديث رقم (٥٠٦٠)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

رأى فى منامه الجنة، ورأى فيها عذقاً مذلاً فأعجبه، فقال: لمن هذا؟ فقيل لأبى جهل، فشق ذلك عليه، وقال: ما لأبى جهل والجنة؟ والله لا يدخلها، فلما رأى عكرمة أباه مسلماً، ناول ذلك العذق عكرمة بن أبى جهل^(١).

وخرج الحاكم من حديث الربيع بن سليمان، حدثنا بشر بن بكر التليسى، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سليم بن عامر الكلاعى، حدثنى أبو أمامة الباهلى [رضى الله عنه قال:] سمعتُ رسول الله ﷺ [يقول:] بينا أنا نائم إذا أتانى رجلان فأخذا بضبعى، فاتيانى جبلاً وعرأ، فقالا لى: اصعد، فقلتُ: إنى لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت حتى كنت فى سواء الجبل، إذا أنا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بى، فإذا [أنا] بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمًا، قلت: من [هؤلاء]؟ قال: [هؤلاء] الذين يفطرون قبل تحلة صومهم^(٢).

ثم انطلق بى، فإذا بقوم أشد شىء انتفاخاً، وأنتنه ريحاً [وأسوئه] منظرأ، فقلت: من [هؤلاء]؟ قال: [هؤلاء] الزانون والزوانى، ثم انطلق بى، فإذا أنا بنساء ينهشن ثديهن الحيات، فقلت: ما بال [هؤلاء]؟ فقال: [هؤلاء] اللاتى يمنعن أولادهن ألبانهن.

ثم انطلق بى، فإذا بغلمان يلعبون بين نهريْن، فقلت: من [هؤلاء]؟ قالوا: [هؤلاء] [ذرارى] المؤمنين، ثم [تشرف بى شرفاً]، فإذا أنا بثلاثة نفر يشربون من خمر لهم، قلت: من [هؤلاء]؟ [قالوا]: [هؤلاء] جعفر بن أبى طالب، وزيد، [و] ابن رواحة [رضى الله عنهم]، ثم [تشرف بى

(١) ما بين الحاصرتين سقط فى (ج) واستدر كناه من (خ).

(٢) إلى هنا ذكره الحاكم فى (المستدرک): ١ / ٥٩٥، كتاب الصوم، حديث رقم (١٥٦٨)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط مسلم.

شرفاً] آخر، فإذا أنا بثلاثة نفر، قلت: من [هؤلاء]؟ قال: [هؤلاء] إبراهيم،
وموسى، وعيسى، [عليهم الصلاة والسلام]، وهم ينتظرونك.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد
احتج البخارى بجميع رواته، غير سليم بن عامر، وقد احتج به مسلم،
[وخرجه ابن حبان فى صحيحه، خلا قوله: قالوا: [هؤلاء] على بن أبى
طالب، وزيد، وابن رواحة] (١).

(١) (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان): ١٦ / ٥٣٦ - ٥٣٧، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب
الصحابة، باب (٦) صفة النار وأهلها، حديث رقم (٧٤٩١)، وهو آخر أحاديث الكتاب، وقال فى
هامشه: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير بشر بن أبى بكر فمن رجال البخارى،
وسليم بن عامر فمن رجال مسلم، وابن جابر: هو عبد الرحمن بن زيد بن جابر، وهو فى (صحيح
ابن خزيمة) حديث رقم (١٩٨٦) بأطول منه.

فصل فى ذكر صديق رسول الله ﷺ قبل النبوة

قال الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم: كان عمرو بن عَبَسَةَ [بن منقذ بن خالد بن حذيفة] ^(١) السلمي [كان] ^(٢)، صديق رسول الله ﷺ فى الجاهلية ^(٣). وقال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر: عمرو بن عَبَسَةَ بن عامر بن خالد السلمي، يكنى أبا نجيح، ويقال أبا شعيب، وينسبونه عمرو بن عَبَسَةَ بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب ابن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم، أسلم قديماً فى أول الإسلام، وذكر حديث إسلامه، وهو يقضى أنه قدم مكة، وأسلم بعد أبى بكر وبلال، رضى الله عنهما، ثم رجع إلى قومه، ومقتضاه أنه لم يكن يعرف النبى ﷺ قبل إسلامه، وأنه فارقه فلم يره بعد ذلك، حتى قدم عليه المدينة، فتعرف له، فعرفه ﷺ ^(٣).

[وقال ابن الكلبي: عياض بن حماد بن محمد بن سفيان، كان حرمي ^(١) رسول الله ﷺ، وفد على النبى ﷺ قبل أن يُسلم، ومعه نجيبة

(١) زيادة للنسب والسياق من (جمهرة أنساب العرب لابن حزم).

(٢) (المرجع السابق): ٢٦٤.

(٣) عمرو بن عبسة، له ترجمة فى (الاستيعاب): ٣/ ١١٩٢ - ١١٩٤، ترجمة رقم (١٩٣٧)، (جمهرة أنساب العرب): ١٨٦، ٢٦٤، (طبقات خليفة): ٤٩، ٣٠٢، (المعارف): ٢٩٠، (الجرح والتعديل): ٦/ ٢٤١، (المستدرک): ٣/ ٧١٤، ذكر عمرو بن عبسة السلمي رضى الله عنه، (جامع الأصول): ٩/ ١١٦، (تهذيب التهذيب): ٨/ ٦١، ترجمة رقم (١٠٧)، (الإصابة): ٤/ ٦٥٨ - ٦٦١، ترجمة رقم (٥٩٠٧)، (سير أعلام النبلاء): ٢/ ٤٥٦ - ٤٦٠، ترجمة رقم (٨٨)، (أسماء الصحابة الرواة): ٩٦، ترجمة رقم (٨٤)، (تاريخ الصحابة): ١٧٥، ترجمة رقم (٨٩٠).

يُهدِيها له، فقال: أسلمت؟ قال: لا، قالك إن الله نهاني أن أقبل [زبداً] (٢) من المشركين، فأسلم، فقبلها منه، فقال: يا رسول الله! الرجل من قومي أسفل مني يشتمني، أفانتصر منه؟ فقال النبي ﷺ: المستبان شيطانان يتكاذبان (٣)، ويتهاثران (٤).

[وقال ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن حمار المجاشعي، وكان يقال: العياض حرمي النبي ﷺ، كان ينزل على رسول الله ﷺ مك، إذا قدمها في الجاهلية] (٤).

وقال محمد بن حزم: وكان عياض بن حمار بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مائة بن تميم، حرمي رسول الله ﷺ في الجاهلية (٥).

(١) الحرمي: قال في (اللسان): الحرمي: ثوب المحرم، وكانت العرب تطوف عراة وثيابهم مطروحة بين أيديهم في الطواف.

وفي الحديث: أن عياض بن حمار المجاشعي كان حرمي رسول الله ﷺ، فكان إذا حج طاف في ثيابه؛ كان أشراف العرب يتحمسون على دينهم، أي يتشددون إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم، ولم يُطَفَ إلا في ثيابه، فكان لكل رجل من أشرافهم رجل من قريش، فيكون كل واحد منهما حرمي صاحبه، كما يقال: كبري للمكبري والمكثري. (لسان العرب): ١٢٠/١٢.

(٢) الزيد: الهدية.

(٣) (جمهرة النسب): ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٤) قوله: «يتهاثران» زيادة للسياق من (مسند أحمد): ١٦٦ / ٥ - ١٦٧، حديث رقم (١٧٠٣٣)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (خ) وليس في (ج). وعياض بن حمار له ترجمة في: (الإصابة): ٧٥٢ / ٤، ترجمة رقم (٦١٣٢)، (تهذيب التهذيب): ٨ / ١٧٩، ترجمة رقم (٣٦٧)، (الاستيعاب): ٣ / ١٢٣٢ - ١٢٣٣، ترجمة رقم (٢٠١١).

(٥) (جمهرة أنساب العرب): ٢٣١.

ومعنى ذلك أن قريشاً كانت [فى] الحُمس، وكانت [بنو] مجاشع من الحلة، وهما دينان من أديان العرب فى الجاهلية، فكان الحلى لا يطوف بالبيت إلا عُريان، إلا أنه يُعيره رجل من الحُمس ثياباً يطوف فيها، وكان عياض يطوف فى ثياب رسول الله ﷺ .

وقال ابن عبد البر [رحمه الله] : عياض بن حمار بن أبى حمار بن ناجية ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع المجاشعى التميمى، كان من الحلة الذين لا يطوفون إلا فى ثياب الحُمس (١) .

وقال فى (التمهيد) : روينا عن طاووس ومجاهد، وأبى صالح، ومحمد ابن كعب القرظى، ومحمد بن شهاب الزهرى، يعنى ما نوره بدخول [كلام] بعضهم فى بعض، وأكثره على لفظ ابن شهاب قال [جامعته : كانت] العرب تطوف بالبيت عراة، إلا الحمى : قريش وأحلافهم، فمن جاء من [غيرهم]، وضع ثيابه فطاف فى ثوبى أحمس يستعيرها منه، فإن لم يجد من يعيره، استأجر من ثيابهم، فإن لم يجد [من يستأجر منه ثوبه من الحمس، ولا من يعيره ذلك]، كان بين أحد أمرين : إما أن يلقى [عليه] ثيابه ويطوف عريانا، وإما أن يطوف فى ثيابه، فإذا طاف فى ثيابه ألقاها عن نفسه إذا قضى طوافه، وحرمها عليه [فلا] يقربها غيره، فكان ذلك الثوب يسمى اللقى (٢)، وفى ذلك قول بعضهم :

(١) (الاستيعاب) : ٣ / ١٢٣٢ - ١٢٣٣ .

(٢) قال ابن الأثير : قيل : أصل اللقى أنهم كانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم وقالوا : لا تطوف فى ثياب عصينا الله فيها، فيلقونها عنهم، ويسمون ذلك الثوب لقى، فإذا قضوا نسكهم لم يأخذوها، وتركوها بحالها ملقاة .

وقال أبو الهيثم : اللقى ثوب المحرم يلقيه إذا طاف بالبيت فى الجاهلية، وجمعه ألقاء . (لسان

العرب) : ١٥ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

كفى حزنا حزني عليه كأنه لقي بين أيدي الطائفين حريم^(١)

والمرأة في ذلك والرجل سواء، إلا أن النساء كن يطفن بالليل، والرجال [بالنهار]، فقدمت امرأة لها هيئة وجمال، فطافت عريانة، وقال بعضهم: بل كان عليها من ثيابهم ما ينكشف عنها، فجعلت تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

[وكانوا] على ذلك، حتى بعث الله [تعالى] نبيه ﷺ، فأنزل الله [تعالى] عليه: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى [ذلك خير]﴾^(٢) [لأنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة]، ونزلت: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾^(٣)، وأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى: ألا لا يطوفون بالبيت عريان^(٤).

(١) هذا البيت في كافة المراجع هكذا:

كفى حزنا كرى عليه كأنه لقي بين أيدي الطائفين حريم

(٢) الاعراف: ٢٦.

(٣) الاعراف: ٣١.

(٤) كان هذا النداء بمكة سنة تسع (البحر المحيط): ٤٠ / ٥. والحديث في ذلك رقم (١٣٤٧) من (صحيح مسلم). ويذكر أن المرأة التي القائلة:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة، ثم من بنى سلمة بن قشير.

وذكر محمد بن حبيب أن رسول الله ﷺ خطبها، فذكرت له ﷺ عنها كبرة، فتركها فقيل إنها ماتت كمدا وحزنا على ذلك.

قال ابن حبيب: إن كان صح هذا، فما آخرها عن أن تكون أما للمؤمنين، وزوجا لرسول رب العالمين إلا قولها: اليوم يبدو بعضه أو كله، تكرمة من الله لنبيه، وعلمنا منه بغيرته، والله تعالى أغير منه (سيرة ابن هشام): ٢٥ / ٢.

ذكر أنه ﷺ كان يحسن العوم في الماء

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن واقد الأسلمي، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري قال: وحدثنا محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وحدثنا [عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن بكر بن عمرو بن حزم، قالوا: حدثنا هاشم بن عاصم الأسلمي، عن أبيه، عن ابن عباس، دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: وكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين، خرجت به إلى [أخواله] بنى عدى ابن النجار بالمدينة، تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه، وهم على بعييرين، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا، وكان رسول الله ﷺ، يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك، لما نظر إلى أطم بنى عدى بن النجار عرفه، وقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع غلمان من أخوالي، نُطير طائرا كان يقع عليه، ونظر إلى الدار، فقال: ها هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب، وأحسن العوم في بئر بنى عدى بن النجار، وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه، فقالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، فوعيت ذلك كله من كلامه، ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانت بالأبواء، توفيت آمنة بنت وهب، فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما [إلى] مكة، وكانت تحضنه مع أمه، ثم أن بعد أن ماتت

[أيضا].. وذكر الحديث (١).

* * *

(١) وتماه: فلما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء، قال: إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فاتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ، فقيل له، فقال: أدركتني رحمتها فبكيت. (طبقات ابن سعد): ١ / ١١٦ - ١١٧، ذكر وفاة آمنة أم رسول الله ﷺ، وما بين الحاصرتين ليس في (ج).

ذكر شريك رسول الله ﷺ قبل البعث

[قال أبو بكر بن أبي [شيبة]، حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا عبد الله بن عثمان بن [خيثم]، عن مجاهد، عن السائب، أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح، أتاه فقال: مرحباً بأخي وشريكى، كان لا يدارى، ولا يمارى، يا سائب! كنت تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تتقبل منك، وهى اليوم تتقبل منك، وكان ذا سلف وصلة] (١).

وقال الزبير بن بكار: وحدثنى أبو ضمرة، أنس بن عياض الليثى، قال: حدثنى أبو السائب، عبد الله بن السائب المخزومى، قال: كان جدى أبو السائب شريك رسول الله ﷺ فى الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: نعم الشريك، كان أبو السائب لا يشارى ولا يمارى].

[وخرج أبو نعيم الأصفهاني، من حديث الأعمش، عن مجاهد، قال: حدثنى مولاى عبد الله بن السائب، قال: كنت شريك النبى ﷺ فى الجاهلية، فلما قدمت المدينة، قال: تعرفنى؟ قلت: نعم، كنت شريكى، قال: نعم الشريك، لا تدارى، ولا تمارى] (٢).

[وقال ابن عبد البر: الحديث فى من كان شريك رسول الله ﷺ مضطرب جداً، من يجعل الشركة للسائب بن أبى السائب، ومنهم من

(١) (مصنف ابن أبى شيبة): ٧ / ٤١٠، كتاب المغازى، باب (٣٤) فتح مكة، حديث رقم (٣٦٩٣٧)، وما بين الحاصرتين ليس فى (خ).

(٢) (مجمع الزوائد): ٩ / ٤٠٩. وما بين الحاصرتين ليس فى (ج) فى كل المواضع.

يجعلها لأبى السائب أبيه، ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب، ومنهم من يجعلها لعبد الله بن السائب، [و] هذا اضطراب لا يثبت به شيء، ولا تقوم به حجة [١].

[وقال الزبير بن بكار، فى كتاب (نسب قريش) ومنه نقلت: وولد عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبى السائب، واسمه صيفى، وأبى رفاعه، واسمه أمية، وعتيق، وزهير، فولد أبو السائب بن عائذ. السائب، قتل بيدر كافرا، والمسيب وأبى نهيك، واسمه عبد الله، وأبى عطاء، واسمه عبد الله، أسر بيدر].

[قال: ومن ولد أبى السائب بن عائذ، أو السائب الذى كان يستغرب فى الشعر إذا استحسنته، وكان علماء قريش يذكرون منه عفافا، ثم ذكر حديث أبى السائب، عبد الله بن السائب [قال]: كان جدى أبو السائب شريك رسول الله ﷺ. وذكر ابن إسحاق فيمن قتل بيدر من المشركين: السائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (٢).

[قال ابن هشام عفى الله عنه: السائب بن أبى السائب، شريك رسول الله ﷺ، الذى جاء فيه الحديث، عن رسول الله ﷺ: نعم الشريك السائب،

(١) (الاستيعاب): ٣ / ٩١٥، ترجمة رقم (١٥٤٣)، ٣ / ١٢٨٨ - ١٢٨٩، ترجمة قيس بن السائب رقم (٢١٣٣).

(٢) وقال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: فمن ولد أبى السائب: عبد الله بن أبى السائب، كان شريكا للنبي ﷺ فى الجاهلية، فأتى النبي ﷺ يوم الفتح فقال: يا رسول الله أتعرفنى؟ قال: ألت شريكى؟ قال: بلى يا رسول الله. فكنت خير شريك، كنت لا تدارى لا تمارى. [مات عبد الله بن أبى السائب بمكة فى إمارة ابن الزبير، وقال الحافظ فى (الإصابة): والمحفوظ أن هذا لأبيه السائب]. (جمهرة النسب): ٩٠.

[لا يشارى، ولا يمارى]. وكان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا [(١)].

[وذكر ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ممن بايع رسول الله ﷺ من قريش، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين] [(٢)].

[وقال أبو محمد بن حزم: والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، اختلف فيه؛ فقيل: لم يقتل يومئذ - يعنى يوم بدر- بل أسلم بعد ذلك] [(٣)].

[وقال أبو عمر بن عبد البر: اختلف فى إسلامه، ثم ذكر قول ابن إسحاق، وقول الزبير الذى تقدم ذكره، ثم قال: وقد نقض الزبير ذلك فى موضعين من كتابه، فذكر ما أورده الزبير من حديثه، عن يحيى بن محمد ابن عبد الله بن ثوبان، عن جعفر بن عكرمة، عن يحيى بن كعب، عن أبيه كعب، مولى سعيد بن العاصى، وهو يطوف بالبيت ومعه جنده، فرجموا

(١) (سيرة ابن هشام): ٢٦٨ / ٣، وقال فى هامشه: وذكر فيمن قتل من المشركين: السائب بن أبي السائب، واسم أبي السائب صيفى بن عابد [أو ابن عائذ]، وأنكر ابن هشام أن يكون السائب قتل كافرا، قال: وقد أسلم وحسن إسلامه. وفى هذا الموضوع اضطراب لا يثبت به شيء، ولا تقوم به حجة، والله تعالى أعلم.

ثم ذكره ابن هشام فى باب توزيع غنائم حنين على المبايعين من قريش، قال ابن هشام: ومن بنى مخزوم بن يقظة... والسائب ابن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. (سيرة ابن هشام): ١٧٢ / ٥.

(٢) راجع التعليق السابق.

(٣) الذى قاله أبو محمد بن حزم: وولد عبد الله بن عائذ: السائب؛ وولد أبو السائب - وهو صيفى بن عائذ - المسيب بن أبي السائب، والسائب بن أبي السائب، وأبا نهيك بن أبي السائب، فولد السائب: عبد الله بن السائب، شريك رسول الله ﷺ، فولد عبد الله أبو السائب: السائب بن أبي السائب، قُتل يوم بدر كافرا. (جمهرة أنساب العرب لابن حزم): ١٤٣.

السائب بن صيفى بن عائذ، فسقط، فوقف عليه معاوية -وهو يومئذ خليفة- فقال: ارفعوا الشيخ، فلما قام قال: هيا معاوية!

أجئتنا بأوباش الناس يصرعوننا حول البيت، [أما] والله لقد أردت أن أتزوج أمك، فقال معاوية: ليتك فعلت فجاءت بمثل أبى السائب، يعنى عبد الله بن السائب [١].

[قال ابن عبد البر: وهذا واضح فى إدراكه الإسلام، وفى طول عمره، تم ذكر حديث الزبير الذى تقدم ذكره، من قوله ﷺ: نعم الشريك كان أبو السائب] [١].

[قال ابن عبد البر: وهذا كله من الزبير مناقضة لما ذكر أن السائب بن السائب قتل يوم بدر كافرا، ثم ذكر ابن عبد البر قول ابن هشام الذى تقدم ذكره، ثم قال: وهذا أولى ما عول عليه فى هذا الباب، يعنى أن السائب بن السائب من المؤلفة قلوبهم، ومن حسن إسلامه منهم] [١].

وقد خرج حديث السائب -رحمه الله- أبو داود فى سننه (٢)، وابن ماجه (٣) أيضا من حديث سفيان، قال: حدثنى إبراهيم بن المهاجر، عن

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى (ج).

(٢) (سنن أبى داود): ٥ / ١٧٠ - ١٧١، كتاب الادب، باب (٢٠) فى كراهية المرء، حديث رقم (٤٨٣٦).

وقال فى هامشه: السائب هذا قد ذكر بعضهم أنه قتل كافرا يوم بدر، قتله الزبير بن العوام، وذكر بعضهم أنه أسلم وحسن إسلامه، وهذا هو المعول عليه، وقد ذكره غير واحد من الأئمة فى كتب الصحابة، والسائب بن أبى السائب من المؤلفة قلوبهم [من المنذرى باختصار].

قال الشيخ: قوله: «لا تدارى» يعنى لا تخالف ولا تمنع، وأصل الدرء: الدفع، يصفه ﷺ بحسن الخلق والسهولة فى المعاملة.

وقوله: «لا تمارى» يريد المرء والخصومة، (معالم السنن).

(٣) (سنن ابن ماجه): ٢ / ٧٦٨، كتاب التجارات، باب (٦٣) الشركة والمضاربة، حديث رقم =

مجاهد، عن [قائد] السائب عن السائب قال: أتيتُ النبي ﷺ، فجعلوا يثنون علىَّ ويذكرونني، فقال رسول الله ﷺ: أنا أعلمكم -يعنى به- فقلت: صدقت، بأبي [أنت] (١) وأمي، كنت شريكى، فنعم الشريك، كنت لا تدارى ولا تمارى. رواه عند أبي داود: يحيى عن سفيان، وهذه سياقته، ذكره فى كتاب الأدب. ورواه عند ابن ماجه: عبد الرحمن بن مهدي، ولفظه: عن السائب أنه قال للنبي ﷺ: كنت شريكى فى الجاهلية، فكنت خير شريك، كنت لا تدارينى، ولا تمارينى (٢).

* * *

= (٢٢٨٧)، وقال فى هامشه: «لا تدارينى» من درأ بالهمز إذا دفع، وفى النهاية: أصله يدارثنى مهموز، وجاء فى الحديث غير مهموز ليزواج يمارينى.

«ولا تمارينى» من المراء وهو الجدال، والمراد أنه كان شريكاً موافقاً، لا يخالف ولا ينازع.

(١) زيادة للسياق من (سنن أبي داود).

(٢) ما بين الحاصرتين ليس فى (ج).

فصل فى ذكر سفره ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يحب السفر فى يوم الخميس، وكان يذكر الله تعالى عند سفره، وإذا رجع من سفره، بأذكار معلومة، وكان ﷺ يدعو الله تعالى إذا ودع مسافرا، وإذا نزل منزلاً، وإذا كان وقت السحر، وكان يتنفل على الراحلة، وله سير معروف، وكان ﷺ لا يطرق أهله ليلاً.

أما يوم سفره ﷺ

فخرج البخارى عن يونس، عن الزهرى قال: أخبرنى عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أن كعب بن مالك كان يقول: لقل ما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا خرج [فى سفر] إلا يوم الخميس^(١). هكذا وقع الحديث فى كتاب البخارى، عن يونس، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن كعب، قال: سمعت مالكا يقول.. والحديث منقطع، لأنه لم يسمع عبد الرحمن بن عبد الله، من جده كعب بن مالك شيئا، وإنما سمع من أبيه عبد الله، ومن عمه عبيد الله، عن أبيهما كعب بن مالك، ونسب ذلك لابن المبارك، لا ليونس، لأن الليث بن سعد، وعبد الله بن وهب، روياه عن يونس، عن الزهرى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده كعب بن مالك، ورواه الليث أيضا، عن عقيل، عن الزهرى، بهذا الإسناد أيضا متصلا^(٢).

(١) (فتح البارى): ٦ / ١٤٠، كتاب الجهاد، باب (١٠٣) من أراد غزوة فورى بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس، حديث رقم (٢٩٤٩)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٢) قال الحافظ فى (الفتح): والحاصل أن رواية الزهرى للجمله الاولى هى عن عبد الرحمن بن عبد الله =

وخرج النسائي من طريق ابن جريج، قال أخبرني معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، عن جده، أن رسول الله ﷺ خرج في غزوة تبوك يوم الخميس، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس، وخرج من طريق ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: حدثني عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه، عن جده، قال: ما كان رسول الله ﷺ يخرج في سفر جهاد وغيره، إلا في يوم الخميس. هكذا قال في الأول: عبد الرحمن عن جده، وفي الثاني: عبد الرحمن عن أبيه (١).

وخرج أبو بكر الشافعي، من طريق عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط، أبي محمد العبدى قال: حدثنا يونس عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه قال: قل ما رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا، أن يخرج إلا يوم الخميس (٢).

وخرج ابن حبان من طريق خالد بن إلياس [ويقال: ابن إلياس]، عن

= ابن كعب بن مالك، وروايته للجملة الثانية المتعلقة بيوم الخميس هي عن عمه عبد الرحمن بن كعب ابن مالك، وقد سمع الزهري منهما جميعا، وحدث يونس عنه بالحدِيثين مفصلاً، وأراد البخاري بذلك دفع الوهم واللبس عن يظن فيه اختلافا (فتح الباري).

(١) نسبة المنذرى إلى النسائي، ولعله في (الكبرى)، وأخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ١٤ / ٢١٩، في ترجمة يحيى بن إسحاق، رقم (٧٥١٠).

(٢) وأخرجه أبو داود في (السنن): ٣ / ٧٩، كتاب الجهاد، باب (٨٤) حديث رقم (٢٦٠٥)، وقال في هامشه: وأخرجه النسائي.

وأخرجه أيضا أبو محمد الدارمي في (السنن): ٢ / ٢١٤، كتاب السير، باب في الخروج يوم الخميس، بسنده ولفظه.

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٤ / ٤٩١، حديث رقم (١٥٣٥٢) من حديث كعب بن مالك الأنصاري، ولفظه: «أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك» وحديث رقم (١٥٣٥٤) من حديث كعب بن مالك الأنصاري ولفظه: «أقل ما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا أراد سفرا إلا يوم الخميس»، وحديث رقم (٢٦٦٣٧) من حديث كعب بن مالك ولفظه: «أن رسول الله ﷺ إذا أراد أن يسافر لم يسافر إلا يوم الخميس».

محمد بن المنكدر، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب يوم الخميس، ويستحب أن يسافر فيه^(١). وخالد بن إياس هذا؛ قال أحمد: منكر الحديث، وقال ابن معين: لا يكتب حديثه^(٢).

وخرج أيضا من طريق عثمان بن المخارق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسافر فى يوم الاثنين والخميس^(٣).

* * *

(١) (أخلاق النبى): ٢٤٣.

(٢) له ترجمة فى (تهذيب التهذيب): ٣ / ٧٠ - ٧١، ترجمة رقم (١٥٢).

(٣) (أخلاق النبى): ٢٤٤.

وأما ما يقوله ﷺ إذا خرج مسافرا

فخرج النسائي من طريق حماد، عن عاصم قال: قال عبد الله بن سرجس: كان النبي ﷺ إذا سافر يقول: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، والخور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال^(١).

(١) (سنن النسائي): ٨ / ٦٦٦، كتاب الاستعاذة، باب (٤١)، الاستعاذة من الخور بعد الكور، حديث رقم (٥٥١٣)، ولفظه: «أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر قال: اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، والخور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال».

وحديث رقم (٥٥١٤): عن عبد الله بن سرجس: «أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر قال: اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، والخور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد».

وفى باب (٤٢) الاستعاذة من دعوة المظلوم، حديث رقم (٥٥١٥) عن عبد الله بن سرجس: كان النبي ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، والخور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر».

وفى باب (٤٣) الاستعاذة من كآبة المنقلب، حديث رقم (٥٥١٦)، عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته قال بإصبعه، ومد شعبة بإصبعه قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب».

قوله: «من وعشاء السفر» بفتح واو، وسكون عين مهملة، ومثلثة، ومد، أى شدته ومشقته.

قوله: «وكآبة المنقلب» بفتح كاف وهمزة ممدودة أو ساكنة كرافة ورآفة، فى (القاموس): هى الغم، وسوء الحال، والانكسار من حزن، والمنقلب: مصدر بمعنى الانقلاب، أو اسم مكان.

قال الخطابى: معناه أن ينقلب إلى أهله كعيبا حزينا لعدم قضاء حاجته، أو إصابة آفة له، أو يجدهم مرضى، أو مات منهم بعضهم.

«والخور بعد الكور» الكور لف العمامة، والخور نقضها، والمراد الاستعاذة من نقصان بعد =

وخرجه الترمذى بهذا السند مثله، وقال: هذا حديث حسن صحيح^(١)، قال: ويروى: الحور بعد الكور أيضاً، قال: ومعنى قوله: الحور بعد الكون أو الكور فكلاهما له وجه: إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة إلى المعصية، إنما يعنى الرجوع من شئ إلى شئ من الشر^(٢).

وخرجه أبو بكر الشافعى رحمه الله، من حديث عاصم [قال:] حدثنا أبو الأحوص، عن سماك عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال: اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فى السفر، والكآبة فى المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض، وهون علينا السفر^(٣).

وللإمام أحمد من حديث عمران بن ظبيان، عن حكيم بن سعد أبى يحيى، عن على رضى الله عن قال: كان النبى ﷺ إذا أراد سفراً قال: اللهم

= الزيادة، أو من الشتات بعد الانتظام، أى من فساد الأمور بعد صلاحها، وقيل: من الرجوع عن الجماعة بعد الكون فيهم.

وروى «بعد الكون» بنون، أى الرجوع من الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها، قيل: هو مصدر كان التامة، أى من التغير بعد الثبات.

«ودعوة المظلوم»: استعاذة من الظلم، فإنه يترتب عليه دعوة المظلوم، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

«وسوء المنظر»: هو كل منظر يعقب النظر إليه سوء.

(حاشية السندى على سنن النسائى): ٦٦٦ / ٨.

(سنن الترمذى): ٤٦٤ / ٥، كتاب الدعوات، باب (٤٢).

(١) ما يقول إذا خرج مسافراً، حديث رقم (٣٤٣٩).

(٢) (المرجع السابق).

(٣) (كنز العمال): ٦ / ٧٣٥ - ٧٣٦، حديث رقم (١٧٦٢٧) وعزاه لابن أبى شيبة، وزاد فى آخره: فإذا أراد الرجوع من السفر قال: تائبون عابدون لربنا حامدون، وإذا دخل على أهله قال: توبياً توبياً، لربنا أوبياً، لا يغادر علينا حوبياً.

بك أصول، وبك أجول، وبك أسير^(١).

ولمسلم من حديث إسماعيل بن علية، عن عاصم الأحول، عن عبد الله ابن سرجس قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ بالله من وعشاء السفر، وكتابة المنقلب، والخور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال. انفرد بإخراجه مسلم^(٢).

ولمسلم من حديث ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أن عليا الأزدي أخبره أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، علمهم أن رسول الله ﷺ، كان إذا استوى على بعيه خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا ثم قال: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾^(٣) اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إنى أعوذ بك من وعشاء السفر، وكتابة المنظر، وسوء المنقلب فى المال والأهل، وإذا رجع قألهن، وزاد فيهن: آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون^(٤).

وخرجه الترمذى من حديث حماد بن سلمة، عن أبى الزبير، عن على ابن عبد الله البارقي، عن ابن عمر [رضى الله عنهما قال:] أن النبى ﷺ كان إذا سافر ركب راحلته، كبر ثلاثا ويقول: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا

(١) (مسند أحمد): ١ / ١٤٥، حديث رقم (٦٩٣).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ٩ / ١١٩، كتاب الحج، باب (٧٥)، يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، حديث رقم (١٣٤٣).

(٣) الزخرف: [١٣ - ١٤].

(٤) (مسلم بشرح النووى): ٩ / ١١٨ - ١١٩، كتاب الحج، باب (٧٥) ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، حديث رقم (١٣٤٢).

قوله: ﴿وما كنا له مقرنين﴾ معنى مقرنين مطيقين، أى ما كنا نطيق قهره واستعماله، لولا تسخير الله تعالى إياه لنا، وفى الحديث استحباب هذا الذكر عند ابتداء الأسفار كلها، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة جمعتها فى كتاب (الأذكار) (شرح النووى).

وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴿ ثم يقول: اللهم إني أسألك في سفرى هذا من البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا السفر، واطو عنا بُعد الأرض، اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا. وكان يقول إذا رجع إلى أهله: آييون [إن شاء الله] (١) تائبون عابدون، لربنا حامدون (٢). قال: هذا حديث حسن [غريب من هذا الوجه] (١).

وخرجه الإمام أحمد رحمه الله، ولفظه: عن ابن عمر [رضى الله عنهما] أن النبي ﷺ كان إذا ركب راحلته -يعنى إلى السفر- كبر ثلاثا ثم قال: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ ثم يقول: اللهم إني أسألك في سفرى هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا السفر، واطو لنا بعده، اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا (٣).

وللنسائي من حديث جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة الأسدي، قال: أتى على رضى الله عنه بداية، فوضع رجله في الركاب فقال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ ثم كبر ثلاثا، وحمد الله ثلاثا، ثم قال: لا إله إلا أنت، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وقال: إن رسول الله ﷺ قال يوما مثل ما قلت، ثم استضحك، فقلت: مم استضحكت؟ قال: يعجب ربنا من قول عبده: سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

(١) زيادة للسياق من (سنن الترمذى).

(٢) (سنن الترمذى): ٥ / ٤٦٨، كتاب الدعوات، باب (٤٧)، يقول إذا ركب الناقة، حديث رقم (٣٤٤٧).

(٣) (مسند أحمد): ٢ / ٣١٢ - ١٣٣، حديث رقم (٦٢٧٥)، وزاد في آخره: «وكان إذا رجع إلى أهله قال: آييون تائبون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون».

قال : علم عبدي أنه له ربا يغفر له الذنوب^(١).

وخرجه الترمذى من حديث قتيبة، حدثنا أبو الأحوص، عن أبى إسحاق، فذكره وقال : حديث حسن صحيح^(٢).

وقال محمد بن إسحاق [عفى الله عنه]: وبلغنى أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجرا إلى الله يريد المدينة قال: الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا، اللهم أعنى على هول الدنيا، وبوائق الدهر، ومصائب الليالى والأيام، اللهم اصحبنى فى سفرى واخلفنى فى أهلى، وبارك لى فيما رزقتنى، ولك فذللتنى، وعلى صالح خلقى فقومنى، وإليك رب فوجهنى، وإلى الناس فلا تكلنى، رب المستضعفين وأنت ربى، أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والأرض، وكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن يحل على غضبك، أو ينزل بى سخطك، أعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سخطك، لك العتبي عندى ما استطعت؛ ولا حول ولا قوة إلا بك. كذا ذكره أبو نعيم، عن ابن إسحاق [رحمه الله تعالى]^(٣).

(١) أخرجه النسائى فى (الكبرى)، السير، باب التسمية عند ركوب الدابة والتحميد والدعاء إذا استوى على ظهرها.

(٢) (سنن الترمذى): ٥ / ٤٦٧، كتاب الدعوات، باب (٤٧) ما يقول إذا ركب الناقة، حديث رقم (٣٤٤٦)، وقال الترمذى: وفى الباب عن ابن عمر رضى الله عنهما، وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٣ / ٧٧، كتاب الجهاد، باب (٨١) ما يقول الرجل إذا ركب، حديث رقم (٢٦٠٢).

(٣) لم أجده.

وأما ما يقوله ﷺ إذا علا على شيء

فخرج الإمام أحمد من حديث عمارة، حدثنا زياد النميري، حدثني أنس، أن رسول الله ﷺ كان إذا علا نشزا من الأرض قال: اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال (١).

وأما الدعاء لمن ودَّعه ﷺ

فخرج النسائي من حديث حماد بن سلمة، قال: أنبأنا أبو جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال: كان رسول الله ﷺ إذا شيع جيشا فبلغ عقبه الوداع قال: استودع الله دينكم، وأعمالكم، وخواتيم أعمالكم (٢).

ومن حديث يحيى بن إسماعيل عن قزعة، عن ابن عمر رضی الله عنه

(١) (مسند أحمد): ٤/ ١٢٢، حديث رقم (١٣٠٩٢).

(٢) عبد الله الخطمي: هو عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي، له صحبة، سكن الكوفة، وكان أميراً عليها. (معالم السنن).

والحديث أخرجه أبو داود في (السنن): ٣/ ٧٦ - ٧٧، كتاب الجهاد، باب (٨٠) في الدعاء عند الوداع، حديث رقم (٢٦٠١)، ولفظه: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم.

والنسائي في (الكبرى)، السير، باب ما يقول إذا ودع، وفي عمل اليوم والليلة، باب ذكر الاختلاف على حنظلة بن أبي سفيان في باب ما يقول عند الوداع.

وابن ماجة في (السنن): ٢/ ٩٤٣، كتاب الجهاد، باب (٢٤) تشييع الغزاة ووداعهم، حديث رقم (٢٨٢٥).

قال: ودع النبي ﷺ رجلاً فقال: استودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك^(١). وفي لفظ عن قزعة قال: كنت عند عبد الله بن عمر، فأردت الانصراف، فقال: كما أنت حتى أودعك كما ودعني النبي ﷺ، فأخذ بيدي، فصافحني، ثم قال: استودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك^(١).

وخرجه الترمذى [رحمه الله] من حديث سعيد بن خيثم، عن حنظلة، عن سالم، أن ابن عمر [رضى الله عنهما] كان يقول للرجل إذا أراد سفراً: ادن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، فيقول: استودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح [غريب] من هذا الوجه من حديث سالم^(٢).

وله من حديث جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس [رضى الله عنه] قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنى أريد سفراً فزودنى، قال: زدك الله التقوى، قال: زدنى، قال: وغفر ذنبك، قال: زدنى بأبى أنت وأمى، قال: ويسر لك الخير حيثما ما كنت. قال: هذا حديث حسن غريب^(٣).

وله من حديث أسامة بن زيد، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة رضى الله عنه [قال:] أن رجلاً قال: يا رسول الله! إنى أريد أن أسافر فأوصنى، قال: عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف، فلما أن ولى الرجل،

(١) سبق تخريجه.

(٢) (سنن الترمذى): ٥ / ٤٦٦، كتاب الدعوات، باب (٤٤) ما يقول إذا ودع إنساناً، حديث رقم (٣٤٤٣).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٤٤٤).

وأخرج الإمام أحمد فى (المسند): ٢ / ٦٩ - ٧٠، حديث رقم (٤٥١٠) من حديث عبد الله =

قال: اللهم طوله البعد، وهون عليه السفر، قال: هذا حديث حسن (١).

وخرجه تقي بن مخلد بهذا الإسناد، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: أوصيك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف، فلما ولى قال: اللهم ازو له الأرض، وهون عليه السفر (٢).

ولابن يونس من حديث ابن لهيعة، عن الحسن بن ثوبان، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: ودعني رسول الله ﷺ فقال: استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه (٣).

= ابن عمر عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: «كان أبي عبد الله بن عمر إذا أتى الرجل وهو يريد السفر قال له: ادن حتى أودعك الله كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك».

وحديث رقم (٤٧٦٦) بنحوه، وكذلك حديث رقم (٤٩٣٧)، وحديث رقم (٦١٦٤).

«الامانة» ما هنا: أهله ومن يخلفه منهم، وما له الذي يودعه ويستحفظه أمينه ووكيله، ومن في معناهما، وجرى ذكر الدين مع الودائع لأن السفر موضع خوف وخطر، وقد تصيبه فيه المشقة والتعب فيكون سبب لإهمال بعض الأمور المتعلقة بالدين، فدعا له بالمعونة والتوفيق. (معالم السنن).

(١) (سنن الترمذى): ٥ / ٤٦٦ - ٤٦٧ كتاب الدعوات، باب (٤٦) [بدون ترجمة]، حديث رقم (٣٤٤٥).

(٢) راجع التعليق السابق، والشرف: المكان المرتفع، وأخرجه ابن ماجه مختصراً في (السنن): ٢ / ٩٢٦، كتاب الجهاد، باب (٨) فضل الحرس والتكبير في سبيل الله، حديث رقم (٢٧٧١)، وقال في هامشه: «كل شرف»: أى كل أرض مرتفعة، فإن ارتفاع المخلوق يُذكر بارتفاع الخالق.

(٣) (سنن ابن ماجه): ٢ / ٩٤٣، كتاب الجهاد، باب (٢٤) تشجيع الغزاة ووداعهم، حديث رقم (٢٨٢٥). قال في (الزوائد): في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

وأما كيف سيره ﷺ

فخرج البخارى من حديث مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: سئل أسامة -وأنا جالس- كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع؟

قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص، قال هشام: والنص، فوق العنق، قال أبو عبد الله: فجوة، متسع، والجمع فجوات وفجاء، وكذلك ركوة وركاء.

ذكره في كتاب الجهاد^(١)، وفي آخر حجة الوداع^(٢). وخرجه مسلم من

(١) (فتح البارى): ٦ / ١٧١، كتاب الجهاد والسير، باب (١٣٦) السرعة في السير، وقال أبو حميد: قال النبي ﷺ: إني متعجل إلى المدينة، فمن أراد أن يتعجل معي فليتعجل، حديث رقم (٢٩٩٩).

(٢) (فتح البارى): ٣ / ٦٦٠، كتاب الحج، باب ٩٢ السير إذا دفع من عرفة، حديث رقم (١٦٦٦). وأخرجه أيضاً في كتاب المغازى، باب (٧٨) حجة الوداع، حديث رقم (٤٤١٣).

وفى (مسلم بشرح النووى): ٩ / ٣٨، كتاب الحج، باب (٤٧) الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتى المغرب والعشاء جميعاً بالمزدلفة فى هذه الليلة، حديث رقم (٢٨٣)، (٢٨٤).

قوله: «وكان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص»، وفى الرواية الأخرى: «قال هشام: والنص فوق العنق» أما العنق فبفتح العين والنون، والنص بفتح النون وتشديد الصاد المهملة، وهما نوعان من إسرار السير، وفى العنق نوع من الرفق، والفجوة بفتح الفاء المكان المتسع، ورواه بعض الرواة فى الموطأ «فرجة» بضم الفاء وفتحها، وهى بمعنى الفجوة، وفيه من الفقه استحباب الرفق فى السير فى حال الزحام، فإذا وجد فرجه استحب الإسراع ليبادر إلى المناسك، ولتتسع له الوقت ليتمكنه الرفق فى حال الزحمة، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووى).

وفى (سنن أبى داود): ٢ / ٤٧٢ - ٤٧٣، كتاب مناسك الحج، باب (٦٤) الدفعة من عرفة، حديث رقم (١٩٢٣).

حديث الربيع بن حماد، حدثنا هشام عن أبيه، فذكره. ومن حديث حميد بن عبد الرحمن عن هشام.

وخرج الحاكم من حديث الإمام أحمد، حدثنا إسماعيل بن أبي عليّة، حدثنا الحجاج بن أبي عثمان، عن أبي الزبير، أن جابر بن عبد الله [رضي الله عنهما] حدثهم قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف عن المسير، [فيزجى] الضعيف ويردف، ويدعو لهم. [قال:] صحيح على شرط مسلم. [ولم يخرجاه] (١).

= العنق: السير السريع، والنص: أرفع السير، وهو من قولهم: نصصت الحديث إذا رفعتَه إلى قائله ونسبته إليه، ونصصت العروس إذا رفعتها فوق المنصة، والفجوة: الفرجة بين المكانين.

وفى هذا بيان أن السكينة والتؤدة المأمور بهما إنما هي من أجل الفرق بالناس، لئلا يتصادموا، فإذا لم يكن زحام، وكان في الموضع سعة سار كيف شاء. (معالم السنن).

وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ): ٢٧٠ كتاب الحج، باب السير في الدفعة، حديث رقم (٨٨٨).

وأخرجه النسائي في (السنن): ٥ / ٢٨٥ - ٢٨٦، كتاب المناسك، باب (٢٠٥) كيف السير من عرفة، حديث رقم (٢٠٢٣).

وابن ماجة في (السنن): ٢ / ١٠٠٤، كتاب المناسك، باب (٥٨) الدفع من عرفة، حديث رقم (٣٠١٧) وفي هامشه: «العنق»: سير سريع معتدل، و«نص»: أى حرك الناقة يستخرج أقصى سيرها.

والدارمي في السنين: ٢ / ٥٧، كتاب الحج، باب كيف السير في الإفاضة من عرفة.

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٦ / ٢٦٦ - ٢٦٧ من حديث أسامة بن زيد، حديث رقم (٢١٢٧٦)، ولفظه: «كان سيره ﷺ العنق، فإذا وجد فجوة نص، والنص فوق العنق، وأنا رديفه، وحديث رقم (٢١٣٢٦) بنحوه.

(١) (المستدرک): ٢ / ١٢٦، كتاب الجهاد، حديث رقم (٢٥٤١) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): على شرط مسلم.

وأما ما يقوله ﷺ ويعمله إذا نزل منزلاً

فخرج النسائي من حديث بقية [قال:] حدثنا صفوان بن عمرو، حدثنا شريح بن عبيد، عن الزبير بن الوليد، عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما [قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: يا أرض، ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، ومن شر ما يدب عليك، وأعوذ بالله من أسدٍ وأسودٍ، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والدٍ وما ولد(١)].

وخرجه الإمام أحمد بهذا السند، ولفظه: عن عبد الله بن عمر [رضى الله عنهما] قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا أو سافر، فأدركه الليل قال: يا أرض، ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسدٍ وأسودٍ، وحيةٍ وعقرب، ومن شر ساكن البلد، [ومن شر(٢)] والدٍ وما ولد(٣).

وخرج الحاكم من حديث محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن أبى صفوان الثقفى، حدثنا عبد السلام بن هاشم، حدثنا عثمان بن سعد الكاتب، عن أنس بن مالك [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ لا ينزل منزلاً إلا ودعه بركعتين. قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم

(١) لم أجده فى (المجتبى)، ولعله فى (الكبرى)، والحديث أخرجه أبو داود فى (السنن): ٣ / ٧٨، كتاب الجهاد باب (٨٢) ما يقول الرجل إذا نزل المنزل، حديث رقم (٢٦٠٣).

وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ٢ / ١١٠، حديث رقم (٢٤٨٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخیص): صحيح.

(٢) زيادة للسياق من (المسند).

(٣) (مسند أحمد): ٢ / ٢٩١، حديث رقم (٦١٢٦) من مسند عبد الله بن عمر رضی الله عنهما، وحديث رقم (١١٨٤٠) من مسند أنس ابن مالك رضی الله عنه.

يخرجاه، وعثمان بن سعد ممن يجمع حديثه [فى البصريين] (١).

وأما ما يقوله ﷺ فى السحر

خرج مسلم (٢) والنسائى (٣) من حديث ابن وهب قال: أخبرنى سليمان ابن بلال، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبىه، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول: سمع سامع بحمد الله، وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا، وأفضل عائذا بالله [من] النار (٤).

(١) (المستدرک): ١ / ٤٦٠ - ٤٦١، من كتاب صلاة التطوع، حديث رقم (١١٨٨)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): ذكر أبو حفص الفلاس عبد السلام هذا فقال: لا أقطع على أحد بالكذب إلا عليه، وحديث رقم (١٦٣٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): عثمان ضعيف ما احتج به البخارى، وحديث رقم (٢٤٩٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن سعد ممن يجمع حديثه، قال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): لا، فإن عبد السلام كذبه الفلاس، وعثمان لين.

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٧ / ٤٣، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب (١٨) التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم (٢٧١٦).

قوله: «أسحر» فمعناه قام فى السحر، أو انتهى فى سيره إلى السحر، وهو آخر الليل.

وقوله: «سمع سامع» فروى بوجهين أحدهما فتح الميم من سمع، وتشديدها، والثانى كسرهما مع تخفيفها، واختار القاضى هنا وفى (المشارك)، وصاحب (المطالع) التشديد، وأشار إلى أنه رواية أكثر رواة مسلم، قال: ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره، وقال مثله تنبيهها على الذكر فى السحر والدعاء فى ذلك، وضبطه الخطابى وآخرون بالكسر والتخفيف، قال الخطابى: معناه شهد شاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه.

وقوله: «ربنا صاحبنا وأفضل علينا» أى احفظنا واكلأنا، وأفضل علينا بجزيل نعمتك، واصرف عنا كل مكروه.

(٣) لم أجده فى (المجتبى)، ولعله فى (الكبرى).

(٤) وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ١ / ٦١٥، كتاب المناسك، حديث رقم (١٦٣٦)، قال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط مسلم.

ذكر ما يقوله ﷺ إذا رأى قرية

خرج النسائي من حديث سليمان بن بلال [قال:] حدثنا أبو بكر، حدثنا سليمان عن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه كان يسمع قراءة عمر بن الخطاب رضی الله عنه، وهو يؤم الناس في مسير رسول الله ﷺ من دار أبي جهم^(١).

وقال كعب الأحبار: والذي فلق البحر لموسى، لين مهيبا، حدثني أن محمدا رسول الله ﷺ لم يرقية يريد دخولها إلا قال حين يراها: اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإننا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها^(٢). وحلف كعب بالذي فلق البحر لموسى، لأنها كانت دعوة داود عليه السلام حين يرى القرية. ذكره من طرق.

* * *

(١) لم أجده في (المجبتى)، ولعله في (الكبرى).

(٢) إلى هنا ذكره الحاكم في (المستدرک): ١ / ٦١٤، كتاب المناسك، حديث رقم (١٦٣٤) من حديث كعب الأخبار، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح.

ذكر تنفله ﷺ على الراحلة

خرج البخارى من حديث موسى بن عقبة، عن نافع قال: كان ابن عمر [رضى الله عنهما] يصلى على راحلته ويوتر عليها، ويخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك (١).

(١) أخرجه أبو داود من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر أراد أن يتطوع استقبال القبلة بناقته، ثم كبير، ثم صلى حيث وجهه ركابه»، حديث رقم (١٢٢٥) فى الصلاة، باب التطوع على الراحلة والوتر، وإسناده حسن.

وحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه أخرجه كل من البخارى، ومسلم، ومالك، وأبو داود، والترمذى، والنسائى: «أن النبى ﷺ كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه ويومئ برأسه، وكان ابن عمر يفعله» أخرجه البخارى ومسلم.

وأخرج الترمذى رواية سعيد بن يسار، وهذا لفظه: قال: «كنت مع ابن عمر فى سفر فتخلفت عنه، فقال: أين كنت؟ فقلت: أوترتُ... فذكر الحديث، وفيه: «على راحلته».

وأخرج الرواية التى فيها ذكر الآية، وهذا لفظه: «إن النبى ﷺ كان يصلى على راحلته أينما توجهت به، وهو جاء من مكة إلى المدينة، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية: ﴿والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال: فى هذا أنزلت.

(جامع الأصول): ٥ / ٤٧٦ - ٤٧٨، [ما جاء] فى أمكنة الصلاة وما يصلى عليه، وفيه أربعة أنواع، النوع الثالث: فى الصلاة على الدابة، حديث (٣٦٧٥)، ومعنى قوله: «يسبح»: التسبيح صلاة النافلة ها هنا، يراجع فى ذلك:

البخارى: فى تقصير الصلاة، باب صلاة التطوع على الدابة وحيثما توجهت به، وباب الإيماء على الدابة، وباب من لم يتطوع فى السفر دبر كل صلاة، وباب من لم يتطوع فى السفر دبر الصلاة، وباب من تطوع فى السفر، وفى الوتر، باب الوتر على الدابة، وباب الوتر فى السفر.

ومسلم فى صلاة المسافرين، باب جواز صلاة النافلة على الدابة فى السفر حيث توجهت.

والموطأ فى قصر الصلاة، باب صلاة النافلة فى السفر بالنهار والليل، وأبو داود فى الصلاة، باب التطوع على الراحلة والوتر.

وخرجه مسلم من حديث عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر [رضى الله عنهما]، أن رسول الله ﷺ، كان يصلى سبحة حيث توجهت به ناقته. وفى لفظ: كان يصلى على راحلته حيث توجهت به. ذكره من عدة طرق.

وللإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ربيع بن الجارود [قال]: حدثني عمرو بن الحجاج، عن الجارود بن أبي سبرة، عن أنس رضى الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يصلى على راحلته، استقبل القبلة، وكبر للصلاة، ثم خلى عن راحلته، فصلى حيث توجهت به (١).

وأما ما يقول إذا رجع من سفره

فَخَرَجَ البخارى من حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر [رضى الله عنهما] قال: [إن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزوة، أو حج، أو عمرة، يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، آيبون، تائبون، عابدون، [ساجدون] لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر

= والترمذى فى الصلاة، باب ما جاء فى الوتر على الراحلة، وفى التفسير، باب ومن سورة البقرة. والنسائى فى القبلة، باب الحالة التى يجوز فيها استقبال غير القبلة، وفى قيام الليل، باب الوتر على الراحلة.

(١) وأخرج أيضا الإمام أحمد فى (المسند): ٢ / ١٧٥، حديث رقم (٥٣١٢) من مسند عبد الله بن عمر رضى الله عنه، ٤ / ٢٣٨، حديث رقم (١٣٨٦٠) من مسند جابر بن عبد الله، وحديث رقم (١٤١٢٤) من مسند جابر بن عبد الله، وحديث رقم (١٤٦٢٠) من حديث جابر بن عبد الله، بسياقات مختلفة، (سنن الدارمى): ١ / ٣٥٦، باب فى الصلاة فى الراحلة، من حديث جابر.

عبده، وهزم الأحزاب وحده. وخرجه مسلم، فذكره من طرق عديدة^(١).
ولأبي بكر الشافعي من حديث أبي الأحوص، عن سماك، عن عكرمة،
عن ابن عباس رضی اللہ [عنهما] قال: كان رسول اللہ ﷺ إذا أراد الرجوع
من سفر قال: آيبون تائبون، لرينا حامدون، فإذا دخل ﷺ على أهله قال:
أوبا أوبا، لرينا توبا، لا [يغادر] علنيا حوباً^(٢).

* * *

(١) (فتح الباري): ٣ / ٧٨٩، كتاب العمرة، باب (١٢) ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزوة؟
حديث رقم (١٧٩٧) وفي كتاب الجهاد والسير، باب (١٣٣) التكبير إذا علا شرفاً، حديث رقم
(٢٩٩٥)، وفي كتاب المغازي، باب (٣٠) غزوة الخندق وهي الأحزاب، حديث رقم (٤١١٦)،
وفي كتاب الدعوات، باب (٥٢) الدعاء إذا أراد سفراً، حديث رقم (٦٣٨٥).

و (مسلم بشرح النووي): ٩ / ١٢٠ - ١٢١، كتاب الحج، باب (٧٦) ما يقول إذا قفل من سفر
الحج وغيره، حديث رقم (١٣٤٤) و (سنن أبي داود): ٣ / ٢١٤، كتاب الجهاد، باب (١٧٠) في
التكبير على كل شرف في المسير، حديث رقم (٢٧٧٠).

و (سنن الترمذي): ٣ / ٢٨٥، كتاب الحج، باب (١٠٤) ما جاء ما يقول عند القفول من الحج
والعمرة، حديث رقم (٩٥٠).

و (موطأ مالك): ٢٩١، كتاب الحج، حديث رقم (٩٥٢).

(٢) (مسند أحمد): ١ / ٤٢٣، حديث رقم (٢٣١١) من مسند عبد الله بن عباس، وهو حديث
طويل، وفيه: «توباً توباً، لرينا أوباً».

وَأَمَّا مَا يَصْنَعُ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ

فخرج البخارى^(١) من حديث محمد بن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، عن أبيه، وعمه عبيد الله بن كعب بن مالك [رضى الله عنه قال:] [أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضحى، دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس. وذكره مسلم بنحو ذلك^(٢).

وخرجه النسائي بهذا السند، ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان لا يقدم من سفر إلا نهارة ضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم جلس^(٣).

(١) (فتح البارى): ٦ / ٢٣٨، كتاب الجهاد، باب (١٩٨) الصلاة إذا قدم من سفر، حديث رقم (٣٠٨٨).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (١٢) استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفر أول قدومه، حديث رقم (٧١٦).

في هذه الاحاديث استحباب ركعتين للقادم من سفره في المسجد أول قدومه، وهذه الصلاة مقصودة للقدوم من السفر، لا أنها تحية المسجد، والاحاديث المذكورة صريحة فيما ذكرته. وفيه استحباب القدوم أوائل النهار، وفيه أنه يستحب للرجل الكبير في المرتبة، ومن يقصده الناس إذا قدم من سفر للسلام عليه أن يقعد أول قدومه قريبا من داره في موضع بارز سهل على زائريه، إما المسجد، وإما غيره. (شرح النووي).

(٣) (سنن النسائي): ٢ / ٣٨٦، كتاب المساجد، باب (٣٨) الرخصة في الجلوس فيه والخروج منه بغير صلاة، حديث رقم (٨٣٠)، وهو حديث طويل، وفيه: «ثم جلس للناس».

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب التوبة، باب (٩) حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم (٢٧٦٩)، وهو حديث طويل، وفيه: «وكان [رسول الله ﷺ] إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، وكل سرائرهم إلى الله».

وخرَّجه ابن حيان من حديث الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن تميم، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، عن كعب بن مالك [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم يقعد ما قدر له في مسائل الناس وسلامهم^(١).

وخرَّج البخارى من حديث شعبة، عن محارب بن دثار، عن جابر بن عبد الله رضى الله [عنهما]، أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، نحر جزورا أو بقرة، زاد معاذ عن شعبة، عن محارب، سمع جابر بن عبد الله: اشترى منى النبى ﷺ بغيرا [بأوقيتين] ودرهم أو درهمين، فلما قدم صراراً، أمر ببقرة فذبحت، فأكلوا منها، فلما قدم المدينة أمرنى أن أتى المسجد فأصلى ركعتين، ووزن ثمن البعير. ذكره فى كتاب الجهاد، وترجم عليه باب: الطعام عند القدوم^(٢).

= وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١، كتاب الجهاد، باب (١٧٨) فى الصلاة عند القدوم من السفر، حديث رقم (٢٧٨١)، وفى باب (١٧٣) فى إعطاء البشير، حديث رقم (٢٧٧٣).

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٤ / ٤٩٠، حديث رقم (١٥٣٤٥)، (١٥٣٤٦)، (١٥٣٤٧)، (١٥٣٤٨) بسياقات مختلفة، كلهم من حديث كعب بن مالك الأنصارى رضى الله عنه.

وأخرجه ابن عدى فى (الكامل): ٤ / ٢٩٣، فى ترجمة عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، شامى دمشقى، رقم (١٥٣ / ١١٢٠)، ولفظه: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يقعد ما قدر له لمسائل الناس ولكلامهم».

قال: وقوله فى هذا المتن: «يقعد لمسائل الناس وكلامهم» لا أعرفه إلا من حديث ابن تميم هذا عن الزهري.

(١) (أخلاق النبى): ٢٤٤.

(٢) (فتح البارى): ٦ / ٢٣٨، كتاب الجهاد والسير، باب (١٩٩)، الطعام عند القدوم، وكان ابن عمر يفطر لمن يغشاه، حديث رقم (٣٠٨٩).

وخرَّج مسلم من حديث شعبة عن محارب [أنه] سمع جابر بن عبد الله [رضى الله عنهما] يقول : اشترى منى رسول الله ﷺ بعيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين، قال : فلما قدم صراراً أمر ببقرة فذبحت، فأكلوا منها، فلما قدم المدينة، أمرنى أن أتى المسجد فأصلى ركعتين، ووزن ثمن البعير فأرجح لى^(١). وفى لفظ له : وقال أمر ببقرة فنحرت، ثم قسم لحمها^(٢).

وأما كونه ﷺ لا يطرق أهله ليلاً

فخرج البخارى من حديث همام عن إسحاق بن أبى عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ لا يطرق أهله ليلاً، كان لا يدخل إلا غدوة أو عشية . وخرجه مسلم بهذا السند، ولفظه : كان لا يطرق أهله ليلاً، وكان يأتيهم غدوة أو عشية^(٣).

= قال ابن بطال : فيه إطعام الإمام والرئيس أصحابه عند القدوم من السفر، وهو مستحب عند السلف، ويسمى النقيعة بنون وقاف، وزن عظيمة، ونقل عن المهلب أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أطعم من يأتيه، ويفطر معهم، ويترك قضاء رمضان، لأنه كان لا يصوم السفر، فإذا انتهى الطعام ابتداء قضاء رمضان.

قال : وقد جاء هذا مفصلاً فى (كتاب الأحكام) لإسماعيل القاضى وتعقبه ابن بطال بان الأثر الذى أخرجه إسماعيل ليس فيه ما ادعاه المهلب، يعنى من التقييد برمضان، وإن كان يتناوله بعمومه. مختصراً من (فتح البارى) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٨ / ١١ ، كتاب المساقاة، باب (٢١) بيع البعير واستثناء ركوبه، حديث رقم (١١٥) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٦) .

(٣) أخرجه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً » .

قال الحافظ فى (الفتح) : التقييد فيه بطول الغيبة، يشير إلى أن علة النهى إنما توجد حينئذ، فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فلما كان الذى يخرج حاجة مثلاً نهاراً، ويرجع ليلاً، لا يتأتى =

له . يحذر، مثل الذى يطيل الغيبة، كان طول الغيبة مظنة الأمان من الهجوم، فيقع للذى يهجم بعد طول الغيبة غالباً ما يكره؛ إما أن يجد أهله على غير أهبة من التنظيف والتزين المطلوب من المرأة، فيكون ذلك سبب النفرة بينهما .

قال : وإما أن يجدها على حالة غير مرضية، والشرع محرض على التستر، وقد أشار إلى ذلك بقوله : « أن يتخونهم ويتطلب عثرتهم »، فعلى هذا من أعلم أهله بوصوله، وأنه يقدم فى وقت كذا مثلاً، لا يناوله النهى .

قال الحافظ : وفى الحديث الحث على التواد والتحاب، خصوصاً بين الزوجين، لأن الشارع راعى ذلك بين الزوجين، مع اطلاع كل منهما على ما جرت العادة بستره، حتى إن كل واحد منهما لا يخفى عنه من عيوب الآخر شئ فى الغالب، ومع ذلك فقد نهى عن الطروق لئلا يطلع على ما تنفر نفسه عنه .

قال : ويؤخذ منه أن الاستحداد ونحوه مما تتزين به المرأة ليس داخلًا فى النهى عن تغيير الحلقة، وفيه التحريض على ترك التعرض لما يوجب سوء الظن بالمسلم . (فتح البارى) .

وفى رواية أخرى : « نهى أن يطرق أهله ليلاً » وزاد فى رواية : « لئلا يتخونهم أو يطلب عثرتهم » . وفى رواية : قال له رسول الله ﷺ : « إذا جمعت من سفر فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة، وتمشط الشعثة، وعليك بالكيس » هذه روايات البخارى ومسلم .

وفى رواية أبى داود قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فلما ذهبنا لندخل، قال : امهلوا حتى لا ندخل ليلاً، لكى تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة » .

وفى رواية له : أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر: أول الليل » .

وفى أخرى له، قال : كان رسول الله ﷺ يكره أن يأتى الرجل أهله طروقاً .

وفى رواية الترمذى : « أن رسول الله ﷺ نهاهم أن يطرقوا النساء ليلاً » . وفى أخرى له أنه قال : « لا تلجوا على المغيبات، فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم، قلنا: ومنك؟ قال: ومنى، ولكن الله أعانتى عليه فأسلم » .

قال سفيان بن عيينة : معنى « أسلم » أى فأسلم أنا منه فإن الشيطان لا يسلم . قال : و « المغيبات » جمع مغيبة، وهى التى زوجها غائب .

يراجع فى ذلك : البخارى فى النكاح، باب لا يطرق أهله ليلاً إذا أطال الغيبة، مخافة أن يخونهم أو يلتبس عثرتهم، وفى الحج باب لا يطرق أهله إذا بلغ المدينة .

ومسلم فى الإمارة، باب كراهة الطروق وهو الدخول ليلاً . وأبو داود فى الجهاد، باب فى الطروق =

= والترمذى فى الرضاع والاستئذان، باب ما جاء فى كراهية طروق الرجل أهله ليلا .
وفى رواية ذكرها رزين قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزاة أو سفر فوصل عشية، لم يدخل حتى يصبح، فإن وصل قبل أن يصبح، لم يدخل إلا وقت الغداة، ويقول، أمهلوا، كى تمتشط التفلة الشعثة، وتستحد المغيبة » .

شرح الغريب :

« يطرقوا » الطروق : أن يأتى الرجل المكان الذى يريده ليلا .

« يتخونهم » التخون : طلب الخيانة والتهمة .

« تستحد » الاستحداد : حلق العانة، وهو استفعال من الحديد، كأنه استعمل الحديد، على طريق الكناية أو التورية .

« المغيبة » : التى غاب عنها زوجها .

« الشعثة » : البعيدة العهد بال غسل، وتسريح الشعر، والنظافة .

« الكيس » : الجماع، والكيس : العقل، فيكون قد جعل طلب الولد من الجماع عقلا .

« التفلة » ، امرأة تقلة : إذا كانت غير متطيبة، (جامع الأصول) : ٥ / ٢٨ - ٣١ .

فصل فى الأماكن التى حلها رسول الله ﷺ وهى الرحلة النبوية

اعلم أن النبى ﷺ سافرت به أمه إلى المدينة وهو غلام، وسافر إلى الشام مرة مع عمه أبى طالب، وله من العمر نحو اثنتى عشرة سنة، ومرة فى تجارة لخديجة بنت خويلد، فبلغ أرض بصرى، وأسرى به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فاجتمع بالأنبياء عليهم السلام، وصلى بهم فيه، ثم رقا إلى السماء، [و] قد روى أنه نزل فى ليلة الإسراء بطيبة، وطور سيناء [و] بيت لحم، وبقبر إبراهيم الخليل، وأنه ذهب إلى يأجوج ومأجوج، وإلى مدينة جابلقا بالمشرق، وإلى مدينة جابرسا بالمغرب، وخرج ﷺ إلى الطائف، وحضر مجنة، وعكاظ، [وذا المجاز]، ثم هاجر إلى طيبة، واتخذها وطنا، وغزا منها سبعا وعشرين غزاة، وخرج إلى العمرة مرتين، صدَّ عن البيت فى الأولى، وطاف فى الثانية بالبيت، وسعى [بين] الصفا والمروة، وقدم مكة مرتين بعد هجرته، سوى القدمة التى اعتمر فيها، ففتح مكة فى إحدى قدمتيه، وسار منها إلى الطائف، وحج فى الثانية ﷺ تسليما كثيرا.

وأما سفره ﷺ مع عمه

فخرج أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، من حديث قراد أبى نوح، واسمه عبد الرحمن بن غزوان قال: أخبرنا يونس بن أبى إسحاق، عن أبى بكر بن أبى موسى، عن أبىه قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فحلوا

رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة، لم يبق حجر، ولا شجر، إلا خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إلا للنبي، وإنى لأعرفه بخاتم النبوة، أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهاهم به، وكان هو في رعيه الإبل، قال: أرسلوا إليهم، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا إلى القوم، وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم، وهو يناشدهم [أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إن رأوه، عرفوه بالصفة فيقتلون، فالتفت فإذا بسبعة [من الروم قد أقبلوا]، فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟.

قالوا: جئنا [أن] هذا النبي، خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس، وإنا قد [أخبرنا خبره] وبعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحدٌ هو خيرٌ منكم؟ فقالوا: إنما أخبرنا خبره لطريقك هذا، قال: أفأرىتم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد [من الناس] رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه، قال: أنشدكم الله، أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر رضي الله عنه بلائاً، وزوده الراهب من الكعك والزيت. قال أبو عيسى: هذا حديث [حسن غريب] لا نعرفه إلا من هذا الوجه^(١).

(١) (سنن الترمذى): ٥٥٠ - ٥٥١، كتاب المناقب، باب (٣) ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٢٠).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم في (المستدرک): ٦٧٢ / ٢ - ٦٧٣، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، حديث رقم (٤٢٢٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم =

[قال مؤلفه] عفى الله عنه: فى هذا الحديث وهم، وهو أن أبا بكر رضى الله عنه لم يكن حاضرا، ولا كان فى حال من يملك، ولا ملك بلالاً إلا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاما، فإنه ما اشتراه إلا بعد المبعث، وخروج النبى ﷺ مع عمه كان وله من العمر اثنى عشر سنة ونيف .

وقال البيهقى [رحمة الله عليه]: قال أبو العباس محمد بن يعقوب، سمعت العباس بن محمد يقول: ليس فى الدنيا مخلوق يحدث به غير قراد^(١)، وسمع هذا أحمد ويحيى بن معين من قراد. قال البيهقى^(٢): وإنما أراد بإسناده هذا موصولاً، فأما القصة، فهى عند أهل المغازى مشهورة^(٣).

= يخرجها، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): أظنه موضوعا فبعضه باطل.

وأخرجه الحافظ البيهقى فى (دلائل النبوة): ٢ / ٢٤ - ٢٦، باب ما جاء فى خروج النبى ﷺ مع أبى طالب حين أراد الخروج إلى الشام تاجرا، ورؤية بحيرى الراهب من صفته وآياته، ما استدل به على أنه هو النبى الموعود فى كتبهم ﷺ .

(١) هو عبد الرحمن بن غزوان الخزازى، أبو نوح المعروف بقراد، روى عنه: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، وأخرج له البخارى، والأربعة سوى ابن ماجة.

ووثقه: على بن المدينى، وابن نمير، ويعقوب بن شعبة، وابن سعد، وابن حبان، وقال: «كان يخطئ»، وروى له الدار قطنى فى (غرائب مالك)، وقال: «أخطأ فيه قراد»، وقال الخليلى: «قراد قديم، روى عنه الأئمة، ينفرد بحديث عن الليث لا يتابع عليه»، وقال الدار قطنى: «ثقة، وله أفراد»، ترجمته فى (تهذيب التهذيب): ٦ / ٢٢٣ - ٢٢٥، ترجمة رقم (٤٩٨).

(٢) (دلائل البيهقى): ٢ / ٢٦.

(٣) ذكرها الحافظ أبو نعيم فى (دلائل النبوة): ١٧٠ - ١٧٢، باب ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام فى المرة الأولى، وما اشتمل عليه ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته ﷺ، وهو ابن عشر سنين، حديث رقم (١٠٩).

وذكرها ابن هشام فى (السيرة): ١ / ٣١٩ - ٣٢٢، قصة بحيرى.

وذكرها ابن سيد الناس فى (عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير): ١ / ٤٠ - ٤٤ ذكر سفره ﷺ مع عمه أبى طالب إلى الشام، وخبره مع بحيرى الراهب، وذكر نبذة من حفظ الله تعالى لرسوله ﷺ قبل النبوة، ثم قال فى آخره: قلت: ليس فى إسناده هذا الحديث إلا من خرج له فى =

وقال شيخنا العماد بن كثير: وهو إسناد صحيح، ولكن فى متنه غرابة، وفيه ذكر الغمامة، ولم أر لها ذكراً فى حديث ثابت أعلمه سواه^(١).

[وفى هذا الحديث أمور ينبغى النظر فيها:]^(٢).

[الأول: على أى شىء تابعوه أو بايعوه؟ وهل البيعة لرسول الله ﷺ؟ أو

= الصحيح، وعبد الرحمن بن غزوان لقبه قراد، انفرد به البخارى، ويونس بن أبى إسحاق انفرد به مسلم، ومع ذلك فى متنه نكارة، وهى إرسال أبى بكر مع النبى ﷺ بلالاً، وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين، فإن النبى ﷺ أسن من أبى بكر بازيد من عامين، وكانت للنبى ﷺ تسعة أعوام، على ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى وغيره، أو اثنا عشر على ما قاله آخرون. وأيضا فإن بلالاً لم ينتقل لأبى بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً، فإنه كان لبنى خلف الجمحين، وعندما عُدب فى الله على الإسلام اشتراه أبو بكر رضى الله عنه رحمة له، واستنقاذاً له من أيديهم، وخبره بذلك مشهور.

وقوله «فبايعوه»: إن كان المراد فبايعوا بحيرا على مسألة النبى ﷺ فقريب، وإن كان غير ذلك، فلا أدرى ما هو؟ (عيون الاثر فى فنون المغازى والشمال والسير): ٤٣ / ١ - ٤٤.

(١) قال الحافظ ابن كثير فى (البداية والنهاية): قلت: فيه من الغرائب أنه من مراسلات الصحابة، فإن أبى موسى الأشعري إنما قدم فى سنة خيبر سنة سبع من الهجرة، ولا يلتفت إلى قول ابن إسحاق فى جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة وعلى تقدير ذلك فهو مرسل.

فإن هذه القصة كانت ولرسول الله ﷺ من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة سنة. ولعل أبى موسى تلقاه من النبى ﷺ فيكون أبلغ، أو من بعض كبار الصحابة رضى الله عنهم، أو كان هذا مشهوراً مذكوراً، أخذه من طريق الاستفاضة.

الثانى: أن الغمامة لم تذكر فى حديث أصح من هذا.

الثالث: أن قوله: «وبعث معه أبو بكر بلالاً»، إن كان عمره ﷺ إذ ذاك ثنتى عشرة سنة، فقد كان عمر أبى بكر إذا ذاك تسع سنين أو عشرة، وعمر بلال أقل من ذلك، فإين كان أبو بكر إذ ذاك؟ ثم أين كان بلال؟ كلاهما غريب، اللهم إلا أن يقال: إن هذا كان ورسول الله ﷺ كبيراً، إما بأن يكون سفره بعد هذا، أو إن كان القول بأن عمره كان إذ ذاك ثنتى عشرة سنة غير محفوظ، فإنما ذكره مقيداً بهذا الواقدي.

وحكى السهيلي عن بعضهم: أنه كان عمره ﷺ إذ ذاك تسع سنين، والله تعالى أعلم. (البداية والنهاية): ٣٤٨ / ٢.

(٢) ما بين الحاصرتين فى كل الفقرات زيادة للسياق من النسخة (ج).

للمراهب؟ فإن كانت للمراهب فلا فائدة إذاً، لأنه قد ناشدهم فتركوه عند المناشدة، وإن كانت لرسول الله ﷺ وهو الظاهر، لأن سياق اللفظ إنما هو راجع إليه ﷺ، كان إذ ذاك في حيز من لا يُبايع، لأنه كان ابن تسع سنين] (١).

[الثانى: أبو بكر رضى الله عنه لم يكن معهم فى هذه السفرة، ولا كان فى سن من يملك ولا ملك بلالاً، إلا بعد هذا بنحو ثلاثين سنة، ولعل بعضهم وهم فى هذا، ويشتبه أن يكون الحمل فيه على عبد الرحمن بن غزوان، الملقب بقراد، وإن كان البخارى قد خرّج حديثه، فإنه موصوف بالخطأ، والتفرد، وقلة العلم، وقد تفرد بهذا الحديث. قال العباس بن محمد الدورى، فيما ذكره ابن عساکر: ليس فى الدنيا مخلوق يحدث بهذا غير قراد، أى نوح عن يونس بن أبى إسحاق، عن أبى بكر بن أبى موسى، عن أبیه] (١).

[وقال أبو الخطاب عمر بن دحية: يمكن أن يكون أبو بكر استأجر بلالاً حينئذ،، أو يكون أمية بن خلف بعثه معه، وذلك فيه أمران:] (١).

[أحدهما: أن أبا بكر رضى الله عنه لم يكن معهم فى هذه السفرة، ولا كان فى سن من يملك، فإنه كان أصغر من رسول الله ﷺ بنحو ثلاث سنين، وإذا كان رسول الله ﷺ فى هذه السفرة ابن تسع سنين، فيكون حينئذ أبو بكر له من العمر نحو ست سنين] (١).

[الثانى: أن بلالاً رضى الله عنه، توفى سنة عشرين، وقيل إحدى وعشرين، وسنه تسع وستون سنة، فيكون سنه فى هذه السفرة نحو سنتين] (١).

[وشئ آخر: وهو أن أبا بكر رضى الله عنه صحب رسول الله ﷺ وهو

(١) ما بين الحاصرتين فى كل الفقرات زيادة للسياق من النسخة (ج).

ابن ثمان عشرة، والنبى ﷺ ابن عشرين سنة، فكيف يكون معه فى هذه
السفرة وهو لم يصحبه إلا بعدها بنحو إحدى عشرة سنة؟^(١).

وقال يونس بن بكير [رحمه الله]: قال محمد بن إسحاق: وكان أبو
طالب هو الذى يلى أمر رسول الله ﷺ بعد جده وكان معه، ثم إن أبا
طالب خرج فى ركب إلى الشام تاجراً، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع السير،
صب له^(٢) رسول الله ﷺ، فأخذ بزمام ناقته، وقال: يا عم! إلى من
تكلمنى؟ لا أب لى ولا أم لى، فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معى
ولا يفارقنى ولا أفارقه أبداً.. أو كما قال.

فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام^(٣)، وبها راهب
يقال له: بحيرا، فى صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل فى
تلك الصومعة راهب بصير، وكان علمهم عن كتاب فيه فيما يزعمون،
يتوارثونه كابرا عن كابر.

فلما نزلوا ببخيرا ذلك العام، وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا
يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى إذا كان ذلك العام، نزلوا به قريبا من
صومعته، فصنع لهم طعاما كثيرا، وذلك فيما يزعمون عن شئ رآه فى
صومعته فى الركب حين أقبلوا، وغمامة بيضاء تظله من بين القوم، ثم
أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه، فنظر إلى الغمامة، حتى أظلت

(١) ما بين الحاصرتين فى كل الفقرات زيادة للسياق من (ج).

(٢) الصبابة: الشوق؛ وقيل: رفته، وحرارته، وقيل: رقة الهوى. صببت إليه صبابة، فانا صب أى عاشق
مشتاق، والأثنى صبة. قال ابن الأعرابى: صب الرجل إذا عشق، يصب صبابة، ورجل صب، ورجلان
صبان، ورجال صبون، وامرأتان صبتان، ونساء صبات. مختصرا من (لسان العرب): ١ / ٥١٨.

(٣) بصرى، بضم أوله، وإسكان ثانيه، وفتح الراء المهملة: مدينة جوران، مشهورة عند العرب قديما
وحديثا، وهى التى وصل إليها النبى ﷺ للتجارة. (معجم البلدان): ١ / ٥٢٢ موضع رقم
(١٩٤٩)، (معجم ما استعجم): ١ / ٢٥٣، (مراصد الإطلاع): ١ / ٢٠١.

الشجرة، وشمرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، حتى استظل تحتها.

فلما رأى ذلك بحيرا، نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وحرکم وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا! إن لك اليوم لشأنا، ما كنت تصنع هذا فيما مضى، وقد كنا نمر بك كثيرا، فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم، وأصنع لكم طعاما تأكلون منه كلكم.

فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائثة سنة في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم، لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، قال: يا معشر قريش، لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا له: يا بحيرا. ما تخلف عنك أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلام، وهو أحد القوم سنا، تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم.

فقال رجل من قريش مع القوم: [واللات والعزى] (١) إن هذا للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا [قال:] ثم قام إليه فاحتضنه، ثم أقبل حتى أجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا، جعل يلحظه لحظا شديدا، وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده في صفته، حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا، قام بحيرا [فقال] (١) له: يا غلام! أسألك باللات والعزى ألا أخبرتنى عما أسألك عنه، وإنما قال بحيرا ذلك، لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: لا تسألني

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

باللات والعزى شيئا، فوالله ما أبغض بعضهما شيئا قط .

فقال له بحيرا: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه، [فقال] (١):
سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء، من حاله في نومه، وهيئته،
وأمره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرا من
صفته، ثم نظر إلى ظهره فرآى خاتم النبوة بين كتفيه، على موضعه من
صفته التي عنده .

[قال] (١): فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا
الغلام منك؟ قال: ابني، فقال له بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا
الغلام أن يكون أبوه حيا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال:
مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، قال: ارجع بابن أخيك إلى بلده،
واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغنه شرا، فإنه
كائن لابن أخيك هذا شأن، فأسرع به إلى بلاده .

فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة، حين فرغ من تجارته
بالشام، فزعموا فيما يتحدث الناس، أن زيرا (٢)، وتاما (٣)، ودريسا - وهم
نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ في ذلك السفر الذي
كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء، فأرادوه، فردهم عنه بحيرا، وذكرهم
الله، وما يجدون في الكتاب من ذكر وصفته، وأنهم إن أجمعوا بما أرادوا،
لم يخلصوا إليه، حتى عرفوا ما قاله لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا
[عنه] (٤)، فقال أبو طالب في ذلك شعرا، يذكر مسيره برسول الله ﷺ،

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة .

(٢) في (الأصلين): « زيرا »، وصوبناه من كتب السيرة .

(٣) في (دلائل البيهقي): « تمام » .

(٤) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام) .

وما أراد منه أولئك النفر، وما قال لهم فيه بحيرا^(١).

وقال الواقدي [رحمه الله تعالى]: حدثنا محمد بن أبي حبيبة، عن داود ابن الحصين، قالوا لما خرج أبو طالب إلى الشام، خرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصري، وبها راهب يقال له: بحيرا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة، يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببحيرا، وكانوا كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم، حتى إذا كان ذلك العام، نزلوا [منزلا] قريبا من صومعته [قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا به]، فصنع لهم طعاما،

(١) قال أبو طالب:

عندي بمثل منازل الأولاد
والعميس قد قلصن بالأزواد
مثل الجمال مفرق الأفراد
وحفظت فيه وصية الأجداد
بيض الوجوه مصالت أنجاد
فلقد تباعد طيبة المرتاد
لاقوا على شرك من المرصاد
عنه ورد معاشر الحساد
ظل الغمامة ناغرى الأكباد
عنه وأجهد أحسن الإجهاد
في القوم بعد تجادل وتعاد
عن قول حبر ناطق بسداد

إن ابن آمنة الأمين محمدا
لما تعلق بالزمام رحمته
فأرض من عيني دمع ذارف
راعيت منه قرابة موصولة
وأمرته بالسير بين عمومة
ساروا لأبعد طيبة معلومة
حتى إذا ما القوم بصري عاينوا
حبرا فأخبرهم حديثا صادقا
قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى
ساروا لفتك محمد فنهاهم
فشئى [زبيراء] بحير فانثنى
ونهى دريسا فانتهى لما نهى

(دلائل النبوة للبيهقي): ٢ / ٢٩، باب ما جاء في خروج النبي ﷺ مع أبي طالب حين أراد الخروج إلى الشام تاجرا، ورؤية بحيرى الراهب من صفته وآياته ما استدل به على أنه هو النبي الموعود في كتبهم ﷺ، ثم قال الحافظ البيهقي: وذكر ابن إسحاق ثلاث قصائد من شعره في ذلك.

ثم دعاهم، وإنما حمّله على دعائمهم، أنه رأهم حين طلّعوا وغمامة تظّل رسول الله ﷺ من بين القوم، حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة، فأخضلت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حين استظل تحتها.

فلما رأى بحيرا، نزل من صومعته، وأمر بذلك الطعام، فأتى به وقال: إني صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم، ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا، حرا ولا عبدا، فإن هذا شيء تكرموني به، فقال رجل: إن لك لشأنا يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟ قال: إني أحببت أن أكرمكم، ولكم حق، فاجتمعوا إليه.

وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم، ولم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، جعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراهما متخلفة على رأس رسول الله ﷺ، قال: يا معشر قريش! لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سناً في رحالهم، فقال: ادعوه ليحضر طعامي، فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد، مع أني أراه من أنفسكم، فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبا، وهو ابن أخي هذا الرجل—يعنون أبا طالب—وهو من ولد عبد المطلب، فقال الحارث بن المطلب: والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه، وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه.

وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده، قد كان [يجدها] عنده في صفته، فلما تفرقوا عن طعامهم، قام إليه الراهب فقال:

يا غلام! أسألك باللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك، فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئا بعضهما، قال: فبالله إلا أخبرتنى عما أسألك، قال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله، حتى نومه، ورسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر في عينيه، ثم كشف عن ظهره، فرآى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده، فقبل موضع الخاتم.

وقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدر، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب، يخاف على ابن أخيه، فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: هلك وأمه حبلى به، قال: فما فعلت أمه؟ قال: توفيت قريباً، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله إن رأوه، وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه سوءاً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتابنا، وما درينا عن آبائنا، وأعلم أني قد أديتُ إليك النصيحة.

فلما فرغوا من تجارتهم، خرج به سريعاً، وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته، فأرادوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بحيرا، فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب، فما خرج به سفيراً بعد ذلك خوفاً عليه قال البلاذري [رحمة الله عليه] فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة، عرض لأبي طالب شخوص إلى الشام في تجارة، وكان رسول الله ﷺ يآلفه، فسأله إخراجه معه، فأبى ذلك ضمناً عليه،

وصيانة له، فاغتم وبكى، فأخرجه، فرآه راهب من علماء الرهبان يقال له: بحيرا، وكانت قد أظلمت غمامة، قال: ابن أخي، قال أما ترى هذه الغمامة كيف تظله وتنتقل معه، والله إنه لنبي كريم، وإنى لأحسبه الذى بشر به عيسى عليه السلام، فإن زمانه قد قرب، وينبغى لك أن تحتفظ به، فرده أبو طالب إلى مكة. وذكر بعض الرواة أن أبا طالب أشخص رسول الله ﷺ إلى الشام وهو ابن تسع، والأول أثبت.

* * *

وأما سفره ﷺ في تجارة خديجة رضی الله تعالى عنها

فخرج البيهقي من حديث محمد بن فضيل قال: حدثنا الربيع بن بدر، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضی الله [عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص (١).

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: وكانت خديجة بنت خويلد [رضی الله عنها] امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعل لهم منه، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله منها رسول الله ﷺ، وخرج في مالها، ذلك ومعه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام.

فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة، قريب من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له

(١) (دلائل النبوة للبيهقي): ٦٦ / ٢، وقال في هامشه: «الخبر في إسناده الربيع بن بدر ضعفه ابن معين وقال: «ليس بشيء»، وقال النسائي ويعقوب بن سفيان: «متروك»، وقال ابن حبان: «بقلب الأسانيد، ويروى عن الثقات المقلوبات»، وقال الدارقطني والأزدي: «متروك» (تهذيب التهذيب): ٣ / ٢٠٧ - ٢٠٨، ترجمة رقم (٤٦٢).

الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي^(١)، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة، ومعه ميسرة، وكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرى ملكين يظلاله من الشمس، وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعفت أو قريبا، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إضلال الملكين إياه.

وكانت خديجة امرأة حازمة، شريفة لبيبة، مع ما أراد الله [تعالى] بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة عما أخبرها به، بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت: فيما يزعمون يا ابن عم؟ إنني قدر رغبت فيك لقربتك مني، وشرفك في قومك، ووسيطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط قریش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالاً، وكل قومها قد كان حريصا على ذلك منها، لو يقدر على ذلك^(٢).

(١) قول الراهب: «ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي»، قال السهيلي: «يريد ما نزل تحتها هذه الساعة قط إلا نبي، لبعث العهد بالأنبياء قبل ذلك... والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل، حتى يُدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى ﷺ أو غيره من الأنبياء».

(٢) (دلائل النبوة للبيهقي): ٢ / ٦٦ - ٦٧، (سيرة ابن هشام): ٢ / ٦ - ٨، ثم قال في هامشه: «قول خديجة رضی الله عنها: لسطتك - أو وسيطتك - في عشيرتك»، وقوله في وصفها: «هي أوسط قریش نسبا» فالسطة: من الوسط، مصدر، كالعدة والزنة، والوسط من أوصاف المدح، والتفضيل، ولكن في مقامين: في ذكر النسب، وفي ذكر الشهادة.

أما النسب؛ فلأن أوسط القبيلة أعرفها، وأولاها بالصميم، وأبعدها عن الأطراف، وأجدر أن لا تضاف إليه الدعوة؛ لأن الآباء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب، فكان الوسط من أجل هذا مدحا في النسب بهذا السبب.

وأما الشهادة، فنحو قوله سبحانه: ﴿قال أوسطهم﴾، وقوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾، فكان هذا مدحا في الشهادة؛ لأنها غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطا =

وقال محمد بن سعد: حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني موسى بن شيبه، عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية - أخت يعلى بن منية - قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة، قال له أبو طالب: أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها، فلوجئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت [إليك]، وبلغ خديجة ما كان من [محاورة] عمه له، فأرسلت إليه في ذلك، وقالت له: أنا أعطيك ضعف ما أُعطي رجلاً من قومك، فقال أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك، فخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير، حتى قدما بصرى من [أرض] الشام^(١).

فنزلاً في ظل شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة [قط]^(٢) إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال: نعم، قال: لا تفارقه؟ قال نعم، قال: هو نبي، وهو آخر الأنبياء، ثم باع سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح^(٣)، فقال له: احلف بالللات والعزى، فقال له رسول الله ﷺ: ما حلفت بهما قط، وإنى لأمر [عليهما] فأعرض عنهما، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتا في

= كالميزان، لا يميل مع أحد، بل يصمم على الحق تصميمًا، لا يجذبه هوى، ولا تميل به رغبة ولا رهبة، من ها هنا، ولا من ها هنا، فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل.

وظن كثير من الناس أن معنى الأوسط: الأفضل على الإطلاق، وقالوا: معنى الصلاة الوسطى: الفضلى، وليس كذلك، بل هو في جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضى لفظ التوسط.

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ١٢٩، ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الثانية.

(٢) زيادة للسياق من (الطبقات).

(٣) التلاحى: الشقاق والمنازعة.

كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة، واشتد الحر، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس، فوعى ذلك كله ميسر^(١).

وباعوا تجارتهم، وربحوا ضعف ما كانوا يربحون [حتى]^(٢) دخل مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة [رضى الله عنها] في علية لها، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره، وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها، فتعجبين لذلك، ودخل عليها رسول الله ﷺ بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك، فلما دخل عليها فميسرة أخبرته بما رأت، فقال: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بما قال الراهب نسطور، وبما قال الآخر الذي خالفه [في البيع]^(٢).

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ١٣٠.

(٢) زيادة للسباق من (المرجع السابق).

وأما الإسراء برسول الله ﷺ

ثم إلى السماوات العلى ورؤيته آيات ربه الكبرى

فإنه ثابت بكتاب الله العزيز، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبسنة رسول الله ﷺ الثابتة، المستفيضة عنه بالنقل، من حديث عبد الله بن مسعود، وأبى ذر، وحذيفة، وعبد الله بن عباس، وأبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى، ومالك بن صعصعة، وأبى بن كعب وأنس بن مالك، وشداد بن أوس، وأبى ليلى الأنصارى، وعبد الرحمن بن قُرظ، وأم هانى بنت أبى طالب، رضى الله عنهم، حتى صار فى الثبوت مصير التواتر.

قال الله جلَّ وعزَّ سبحانه: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (١).

اعلم ان التسبيح هو التنزيه، والتنزيه والتبعيد مأخوذ من قولهم: سَبَحَ الرجل فى الأرض إذا ذهب فيها، ومنه قيل للفرس إذا كان جيد الركض: سابح، ومنه السباح فى الماء، فقولك: سبحتُ الله، أى نزهتُه وبرأتُه مما لا يليق بجلاله، وأصل المعنى والاشتقاق، باعدته مما لا يليقُ به، أى جعلته بمعزل منها، متباعداً تباعد المنزلة والرتبة (٢).

(١) الإسراء: ١.

(٢) قال ابن الفرج: سمعت أبا الجهم الجعفرى يقول: سبحت فى الأرض وسَبَخْتُ فيها إذا تباعدتُ فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾ أى يجرون، ولم يقل: تَسْبِحُ، لأنه وصفها بفعل من يعقل.

وكذلك قوله: ﴿والسابحات سبحاً﴾ هى النجوم تسبح فى الفلك، أى تذهب فيها بسطا، كما يسبح السابح فى الماء سبحاً، وكذلك السابح فى الماء سبحاً، وكذلك السابح من الخيل يمد يديه فى =

= الجرى سبحاً .

وقال الأزهرى فى قوله عز وجل: ﴿ والسابحات سبحا فالسابقات سبحاً ﴾؛ قيل: السابحات السفن، والسابقات الخيل .

والتسبيح: التنزيه، وسبحان الله: معناه: تنزيها لله من الصاحبة والولد . وقيل: تنزيه لله تعالى عن كل ما لا ينبغى له أن يوصف .

تقول: سَبَّحْتُ الله تسييحاً له أى نَزَّهْتَهُ تنزيهاً، وكذلك روى عن النبى ﷺ .

قال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ قال: منصوب على المصدر، المعنى: أسبح الله تسييحاً، قال: وسبحان فى اللغة تنزيه الله عزَّ وجلَّ عن السوء .

وسبَّح الرجل: قال سبحان الله، وفى التنزيل: ﴿ كل قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ .

وقال قوم: ﴿ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ﴾ أى ما من دابة إلا وفيه دليل على أن الله عز وجل خالقه، وأن خالقه مُبْرَأٌ من الأسواء، ولكنكم أيها الكفار لا تفقهون أثر الصنعة فى هذه المخلوقات .

قال الأزهرى: ومما يدل ذلك على أن تسييح هذه المخلوقات تسبيح تعبدت به، قول الله عز وجل للجناب: ﴿ يا جبال أوبى معه والطير ﴾؛ ومعنى أوبى: سبى مع داود النهار كله إلى الليل ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله عزَّ وجلَّ للجناب بالتأويب إلا تعبداً لها .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ﴾؛ فسجد هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها، لا لانفقهها عنها، كما لا نفقه تسييحها .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وإن من الحجارة لما ينفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وقد علم الله تعالى هبوطها من خشيتها، ولم يُعرَفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أعلمنا، ولا ندعى بما لا نُكَلِّفُ بأفهامنا من علم فعلها كيفية نَحْدُها .

ومن صفات الله عز وجل: السُّبُوحُ القُدُّوسُ، قال أبو إسحاق: السبوح: الذى ينزه عن كل سوء، والقدوس: المبارك، وقيل: الطاهر .

وقال ابن سيده: سبوح قدوس، من صفة الله عز وجل، لأنه تعالى يُسَبِّحُ ويقُدِّسُ، ويقال: سُبُوح قُدُّوسٌ؛ قال الحياتى: المجتمع عليه فيها الضم .

وسُبُّحات وجه الله، بضم السين والباء: أنواره، وجلاله، وعظمته، وقال جبريل عليه السلام: إن لله دون العرش سبعين حجاباً، لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سُبُّحات وجه ربنا؛ رواه صاحب (العين) .

قال ابن شُمَيْل: سبحات وجهه، نور وجهه . وفى حديث آخر: حجابه النور والنار، لو كشفه =

والإسراء: سير الليل، يقال: سرى سرى ومسرا، وأسرى اسراءاً، وقيل:
أسرى، سار في أول الليل، وسرى، سار في آخره^(١).

= لاحتقت سُبُحاتُ وجهه كلُّ شيء أدركه بصره .

وقال ابن عرفة الملق بنخطويه . في قوله تعالى : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ : أى سبَّحه باسمائه ، ونزَّهه عن التسمية بغير ما سُمى به نفسه . قال : ومن سَمى الله تعالى بغير ما سُمى به نفسه فهو مُلحد في أسمائه ، وكل من دعاه بأسمائه فمسيح له بها ، إذ كانت أسماؤه مدائح له وأوصافاً ؛ قال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ ، وهى صفاته التى وصف بها نفسه ، وكل من دعا الله بأسمائه فقد أطاعه ومدحه ، ولحقه ثواب . (لسان العرب) : ٢ / ٤٧١ - ٤٧٤ مختصراً .

(١) ﴿ أسرى ﴾ : لغة فى سرى ، بمعنى سار فى الليل ، فالهمزة هنا ليست للتعدي ، لأن التعدي حاصلة بالباء ، بل أسرى فعل مفتتح بالهمزة ، مرادف سرى ، وهو مثل : أبان المرادف بان ، ومثل : انهج الثوب بمعنى نهج زى بلى فـ ﴿ أسرى بعبدہ ﴾ بمنزلة ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ .

وللمبرد والسهيل نكتة فى التفرقة بين التعدي بالهمزة والتعدي بالباء : بأن الثانية أبلغ ، لأنها فى أصل الوضع تقتضى مشاركة الفاعل المفعول فى الفعل ، فأصل ذهب به أنه استصحبه . كما قال تعالى : ﴿ وسار بأهله ﴾ .

وقالت العرب : أشبعهم شتماً ، وراحوا بالإبل ، وفى هذا لطيفة تناسب المقام هنا ، إذ قال : ﴿ أسرى بعبدہ ﴾ دون سرى بعبدہ ، وهى التلويح إلى أن الله تعالى كان مع رسوله فى اسرائه ، بعنايته وتوفيقه ؛ كما قال تعالى : ﴿ فإنك بأعيننا ﴾ ، وقال : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ .

فالمعنى : الذى جعل عبده مُسرباً ، أى سارياً ، وهو كقوله تعالى : ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ﴾ . وإذ قد كان السرى خاصاً بسير الليل ، كان قوله : ﴿ ليلاً ﴾ إشارة إلى أن السير به إلى المسجد الأقصى كان فى جزء ليلة ، وإلا لم يكن ذكره إلا تأكيداً على أن الإفادة - كما يقولون - خير من الإعادة .

وفى ذلك إيحاء إلى أنه إسراء خارق للعادة ، لقطع المسافة التى بين مبدأ السير ونهايته فى بعض ليلة ، وأيضاً ليتوسل بذكر الليل إلى تنكيره ، المفيد للتعظيم .

فتنكير ﴿ ليلاً ﴾ للتعظيم بقريئة الاعتناء بذكره ، مع علمه من فعل ﴿ أسرى ﴾ ، وبقريئة عدم تعريفه ، أى هو ليل عظيم ، باعتبار جعله زمناً لذلك السرى العظيم ، فقام التنكير هنا مقام ما يدل على التعظيم ، ألا ترى كيف احتيج إلى الدلالة على التعظيم بصيغة خاصة فى قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ إذا وقعت ليلة القدر غير منكرة . (تفسير التحرير والتنوير) : ١٥ / ١١ - ١٢ .

والمراد بعبده: محمد ﷺ، وليلاً: [أى] فى جوف الليل، وقيل: فى بعض الليل، لا فى كله، وقيل: أى ذهب بعبده فى سراة الأرض، أى متسعها (١).

والمسجد الحرام، قيل: المراد به نفس الكعبة، وقيل: نفس المسجد الذى فيه الكعبة، وفيه يقع الطواف والصلاة إليها، وقيل: نفس مكة، وقيل: جميع الحرم، وقد أطلق لفظ المسجد الحرام بهذه الاعتبارات الأربعة، على الموضوع الذى [أسرى منه بالنبي عليه الصلاة والسلام] (٢).

(١) و«عبد» المضاف إلى ضمير الجلالة هنا هو محمد ﷺ، كما هو مصطلح القرآن، فإنه لم يقع فيه لفظ العبد مضافاً إلى ضمير الغيبة الراجع إلى الله تعالى، إلا مراداً به النبي ﷺ، ولأن خبر الإسراء به إلى بيت المقدس قد شاع بين المسلمين، وشاع إنكاره بين المشركين، فصار المراد «بعبده» معلوماً. والإضافة إضافة تشريف لا إضافته تعريف، لأن وصف العبودية لله متحقق لسائر المخلوقات، فلا تفيد إضافته تعريفاً. (المرجع السابق).

(٢) ذكر الماوردى فى (الحاوى) فى كتاب الجزية، أن كل موضوع ذكر الله فيه المسجد الحرام، فالمراد به: الحرم، إلا فى قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فإنه أراد به الكعبة.

وأما ابن أبى الصيف اليمنى فقال بعد ذكر المواضع الخمسة عشر [التي ذكر الله تعالى فيها اسم ﴿المسجد الحرام﴾ فى القرآن الكريم]: منها ما أراد الله به الكعبة، كقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، ومنها ما أراد به مكة كقوله تعالى: ﴿سَبِّحْهُنَّ الذِّى أُسْرَى بَعْدَهُ﴾ [الإسراء: ١]، وقد روى أنه ﷺ أسرى به من بيت أم هانئ بنت أبى طالب.

ومنها ما أراد به الحرم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]. قال: وقد روى النسائى فى سننه، من حديث ميمونة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاة فى مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

وروى أيضاً من حديث أبى هريرة: إلا الكعبة. وفى رواية ابن ماجه: وصلاته بمكة بمائة ألف. مع ذكر المساجد يظهر أنه أراد مسجد مكة، والمصلى فيه مصل بمكة. [فإنه قال فى الحديث الذى أخرجه جابر، عن رسول الله ﷺ قال: صلاة فى مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل مائة ألف صلاة فيما سواه]. رواه ابن ماجه.

قال: والإنصاف أن الكل داخل فى الاسم المذكور فى القرآن، إلا أن الإطلاق إنما ينصرف إلى =

فقد ثبت من حديث أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، عن النبي [عليه الصلاة والسلام]، قال: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان.. وذكر حديث الإسراء. وفي رواية: بينا أنا في الحطيم - وربما قال في الحجر - مضطجعا، إذ أتاني آتٍ.. الحديث^(١)، فإن كان في الحجر، فقد وقع

= المسجد الذي قُدِّرَ به الطواف، ولهذا ورد: كنا في المسجد الحرام، وخرجنا من المسجد الحرام، واعتكفنا في المسجد الحرام، وبتنا فيه، ولا شك أن مساجد الحرم متعددة، واختص هو من بينها بالمسجد الحرام في العرف.

وقد ذكر الأزرقى في (أخبار مكة): عن جده، عن مسلم بن خالد، عن محمد بن الحارث، عن سفيان، عن علي الأزدي، قال: سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول: إنا لت نجد في كتاب الله عز وجل أن حد المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: أساس المسجد الذى وضعه إبراهيم عليه السلام من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد. [الحزورة: موضع بمكة يلى البيت، وهو بفتح الحاء وسكون الزاي، والمحدثون يقولونه بتشديد الواو، وهو تصحيف، وأجياد: موضع من بطحاء مكة] [معجم ما استعجم للبكري]، (إعلام الساجد بأحكام المساجد): ٦٠-٦١.

فالمسجد الحرام هو المكان المعد للِسْجود، أى الصلاة، وهو الكعبة والفناء المحمول حرماً لها، وهو يختلف سعة وضيقاً باختلاف العصور من كثرة الناس فيه للطواف، والاعتكاف، والصلاة.

والحرام: فعَال بمعنى مفعول، كقولهم: امرأة حصان، أى ممنوعة بعفافها عن الناس. (تفسير التحرير والتنوير): ١٥/١٣.

ومن ذلك ما قاله حسّان بن ثابت رضى الله عنه معتذراً عن خوضه مع الذين خاضوا فى حديث الإفك، فقال مخاطباً لام المؤمنين، المبرأة، أم عبد الله عائشة رضى الله عنها:

حَصَانُ رِزَانٌ مَا تُزْنُ بِرَيْبَةِ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لِحْمِ الْغَوَافِلِ
عَقِيلَةٌ حَى مِنْ لَوْىِ بْنِ غَالِبٍ كَرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرِ زَائِلِ

(ديوان حسان بن ثابت): ٢٢٨.

(١) (فتح البارى): ٦/٣٧١، كتاب بدء الخلق، باب (٦) ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢٠٧)، وهو حديث طويل أمسكنا عن ذكره لطوله واشتهاره. وفي (المرجع السابق): ٧/٢٥٥، كتاب مناقب الانصار، باب (٤٢) المعراج، حديث رقم (٣٨٨٧)، وفيه: «بينما أنا فى الحطيم - وربما قال: فى الحجر - مضطجعا إذ أتاني آتٍ... فذكره، وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه، فى كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٤)، وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٥/٢٨١، كتاب تفسير القرآن، باب (١٨) ومن سورة بنى اسرائيل، =

الإسراء من نفس الكعبة، لأن معظم الحجر من البيت (١).

وإن كان من الحطيم، فقد وقع الإسراء من نفس المسجد، فإن الحطيم ما بين الركن والمقام، وما بين زمزم والحجر، على أن رواية «عند» محتملة للأمرين، فإن كان بالحجر، فإنه عند البيت، لأن الحجر لما أخرج من البيت، صار كانه ليس منه، ولو لم يثبت أنه كان في الحجر، لصح لمن كان عند البيت أن يقال عنه أنه أسرى به من البيت، أى من عند البيت (٢).

= حديث رقم (٣١٣٣) عن جابر بن عبد الله مختصراً، ولفظه: «لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجللا الله لى بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفى الباب عن مالك بن صعصعة، وأبى سعيد، وابن عباس.

وأخرجه النسائى فى (السنن): ١/ ٢٣٧، كتاب الصلاة، باب (١) فرض الصلاة، حديث رقم (٤٤٧).

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٥/ ٢٣٦، حديث رقم (١٧٣٧٨) من حديث مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ، وحديث رقم (١٧٣٧٩)، وحديث رقم (١٧٣٨٠)، وحديث رقم (١٧٣٨١) كلهم من حديث مالك بن صعصعة بسياقات مختلفة.

(١) قال الإمام النووى: قال أصحابنا: ست أذرع من الحجر مما يلى البيت محسوبة من البيت بلاخلاف، وفى الزائد خلاف؛ فإن طاف فى الحج وبينه وبين البيت أكثر من ستة أذرع ففيه وجهان لأصحابنا، أحدهما: يجوز، لظواهر هذه الأحاديث، وهذا هو الذى رجحه جماعات من أصحابنا الخراسانيين.

والثانى: لا يصح طوافه فى شىء من الحجر ولا على جداره، ولا يصح حتى يطوف خارجاً من جميع الحجر، وهذا هو الصحيح، وهو الذى نص عليه الشافعى، وقطع به جماهير أصحابنا العراقيين، ورجحه جمهور الأصحاب، وبه قال علماء المسلمين، سوى أبى حنيفة فإنه قال: إن طاف فى الحجر وبقي فى مكة أعاده، وإن رجع من مكة بلا إعادة أراق دما، وأجزأه طوافه.

واحتج الجمهور بأن النبى ﷺ طاف من وراء الحجر وقال: لتأخذوا [عنى] مناسككم، ثم أطبق المسلمون عليه من زمنه ﷺ إلى الآن، وسواء كان كله من البيت أم بعضه، فالطواف يكون من ورائه، كما فعل النبى ﷺ، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووى): ٩/ ٩٩-١٠٠، كتاب الحج، باب (٦٩) نقض الكعبة وبنائها.

(٢) حطيم مكة هو ما بين الركن والباب، وقيل: هو الحجر المخرج منها، سمي به لأن البيت رُفِعَ وترُك هو محطوماً، وقيل لأن العرب كانت تطرح فيه ما كانت به من الثياب، فبقي حتى حطيم بطول الزمان، فيكون فعيلًا بمعنى فاعل.

وثبت أيضا من حديث أنس، عن أبي ذر [رضى الله عنهما]، عن النبي ﷺ قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل... الحديث، وهذا صريح في أنه كان بمكة خارج المسجد لأن بيته بمكة لم يكن بالمسجد (١).

وروى الواقدي [رحمه الله]، أنه أسرى برسول الله ﷺ من شعب أبي طالب (٢) إلى بيت المقدس، ليلة سبع عشرة من ربيع الأول، قبل الهجرة بسنة. قال الواقدي: وذلك غير ثبت، كذا رواية أنه أسرى به من بيت أم هانئ، فإنها تدل على أن الإسرائ كان من خارج المسجد.

[وقد روى إسرائيل، عن ثور، عن مجاهد، وروى عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قالاً: الحرم كله مسجد. وعن عطاء: الحرم مسجد كله. وعن عطاء، عن ابن عباس: الحرم كله المسجد الحرام. ذكره عمر بن [أبي] شيبه في كتاب (أخبار مكة) (٣).

والمسجد الأقصى، هو مسجد بيت المقدس، سمي بذلك لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وقيل: وصف بالأقصى من العرب، أو من أهل مكة، أو من النبي ﷺ، والأقصى: أفعل من القصي، والقاصي، وهو

= وقال ابن عباس: الحطيم الجدار بمعنى جدار الكعبة. وقال ابن سيده: الحطيم حجر مكة مما يلي الميزاب، سمي بذلك لانحطام الناس عليه، وإنما سُمي حطيماً لأن البيت رُفِع وتُرِكَ ذلك محطوماً. (لسان العرب): ١٢/١٣٩-١٤٠ مختصراً.

(١) (جامع الأصول): ٣٠٥-٣٠٧/١١، في الإسرائ وما يتعلق به، حديث رقم (٨٨٦٨).
(٢) كانت كل عشيرة تتخذ بيوتها متجاورة، ومجموع البيوت يسمى «شعباً» - بكسر الشين - وكانت كل عشيرة تسلك إلى المسجد الحرام من منفذ دورها، ولم يكن للمسجد الحرام جدار يُحفظ به، وكانت المسالك التي بين دور العشائر تسمى أبواباً، لأنها يُسلك منها إلى المسجد الحرام، مثل باب بنى شيبه، وباب بنى هاشم، وباب بنى مخزوم - وهو باب الصفا - وباب بنى سهم، وباب بنى تيم، وأول من جعل للمسجد الحرام جدار يحفظ به هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة سبع من الهجرة. (تفسير التحرير والتنوير) ١٣/١٥ مختصراً.

(٣) ما بين الحاصرتين من (خ) وليس في (ج).

وقد كثرت الأحاديث الواردة في صفة الإسراء، وتباينت كلفيته، وجاء في بعضها: أن الإسراء كان بجسده [ﷺ]، وفي بعضها: أن الإسراء كان

(١) المسجد الأقصى: هو المسجد المعروف ببيت المقدس الكائن . بإيلياء، وهو المسجد الذي بناه سليمان عليه الصلاة والسلام.

والأقصى: أى الأبعد، والمراد ببعده عن مكة، بقرينة جعله نهاية الإسراء من المسجد الحرام، وهو وصف كاشف اقتضاه هنا زيادة التنبيه على معجزة هذا الإسراء، وكونه خارقالعادة لكونه قطع مسافة طويلة فى بعض ليلة.

وبهذا الوصف الوارد له فى القرآن صار مجموع الوصف والموصوف علماً بالغلبة على مسجد بيت المقدس، كما كان المسجد الحرام علماً بالغلبة على مسجد مكة.

وفى هذا الوصف بصيغة التفضيل باعتبار أصل وضعها معجزة حَفِيَّة من معجزات القرآن، إيماءً إلى أنه سيكون بين المسجدين مسجد عظيم، هو مسجد طيبة، الذى هو أقصى عن المسجد الحرام، فيكون مسجد بيت المقدس أقصى منه حينئذ.

فتكون الآية مشيرة إلى جميع المساجد الثلاثة المفضلة فى الإسلام على جميع المساجد الإسلامية، والتي بينها قول النبى ﷺ: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدى».

والمسجد الأقصى هو ثانى مسجد بناه إبراهيم عليه السلام، كما ورد ذلك عن النبى ﷺ: فى الصحيحين عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله، أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة.

فهذا الخبر قد بين أن المسجد الأقصى من بناء إبراهيم، لأنه حُدِّد بمدة هى من مدة حياة إبراهيم عليه السلام، وقد قرُن ذكره بذكر المسجد الحرام.

وهذا مما أهمل أهل الكتاب ذكره، وهو ما خصَّ الله تعالى نبيه بمعرفته، والتوراة تشهد له، فقد جاء فى سفر التكوين فى الإصحاح الثانى عشر: أن إبراهيم لما دخل أرض كنعان [وهى بلاد فلسطين]، نصب خيمته فى الجبل شرقى بيت إيل [بيت إيل مدينة على بعد أحد عشر ميلا من أورشليم إلى الشمال، وهو بلد كان اسمه عند الفلسطينيين «لوزا» فسماه يعقوب: «بيت إيل، كما فى الإصحاح الثامن والعشرين من سفر التكوين] وغربى بلاد عاى [مدينة عبرانية تعرف الآن «الطيبة»] وبنى هنالك مذبحاً للرب (تفسير التحرير والتنوير): ١٥/١٦، (العهد القديم): ٤٥، سفر التكوين، الإصحاح الثامن والعشرون، عدد (١٩).

بروحه، فكان ذلك مناماً، وفي بعضها: أن الإسراء كان بجسده^(١) في اليقظة إلى بيت المقدس فقط، فكانت رؤية عين، ثم عُرج بروحه إلى السموات، فكانت رؤيا قلب.

وذهب إلى كل من هذه الأحاديث جماعة، ثم من الناس من يقول: كان ذلك كله في ليلة واحدة، ومنهم من يقول: كان الإسراء في ليلة، والمعراج في أخرى، وأن المعراج غير الإسراء^(٢).

واختلفوا في تاريخ الإسراء، فقال أبو بكر محمد بن علي بن [القاسم] الدهني في تاريخه: ثم أسرى بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وعرج به إلى السماء، بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً^(٣).

قال ابن عبد البر [رحمه الله]: لا أعلم أحداً من أهل السير، قال ما حكاه الذهبي، ولم يسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم، ولا رفعه إلى من يحتج به.

وقال أبو إسحاق [الحري، رحمه الله]: فلما كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول، قبل الهجرة بسنة، أسرى برسول الله ﷺ، وفرض عليه خمسون صلاة، ثم نقصت إلى خمس صلوات، فأتاه جبريل [عليه السلام]، فأتمه عند البيت، فصلى الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب، ثلاثاً، والعشاء أربعاً، والفجر ركعتين، كل ذلك نحو بيت المقدس، فلما كان الموسم من هذه السنة، لقيه الأنصار [رضى الله عنهم] فبايعوه ثم انصرفوا.

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (ج).

(٢) الواقدي من الذين فرقوا بين الإسراء والمعراج، وجعلهما في تاريخين. (تاريخ الإسلام للذهبي): ٢٧٢/٢.

(٣) (طبقات ابن سعد): ١/٢١٣-٢١٦، ذكر ليلة أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس.

قال ابن عبد البر: هكذا قال في الإسراء، قبل الهجرة بسنة، وهو قول موسى بن عقبة واختلف في ذلك عن ابن شهاب، فذكر [رحمه الله تعالى] من طريق محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: ثم أُسرى به إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة، وفرض الله [تعالى] عليه الصلاة.

قال ابن شهاب: وزعم ناس أنه كان يسجد نحو بيت المقدس، ويجعل وراء ظهره الكعبة وهو بمكة. ويزعم ناس أنه لم يزل يستقبل الكعبة حتى خرج منها، فلما قدم المدينة، استقبل بيت المقدس، وقد اختلف في ذلك.

قال ابن عبد البر: هكذا قال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، أن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة، وذلك بعد مبعثه بسبع سنين، أو باثني عشر سنة، على حسب اختلافهم في مقامه بمكة [بعد] مبعثه ﷺ.

وروى يونس عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضی الله عنها، قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة، قال ابن شهاب: وذلك بعد مبعث النبي ﷺ بسبعة أعوام، وخالفه الواقصي عن ابن شهاب فقال: أُسرى به بعد مبعثه بخمس سنين، وقال يونس بن بكير: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن - هو الواقصي - عن الزهري، قال: فرضت الصلاة بمكة، بعد ما أوحى إلى النبي ﷺ بخمس سنين، وفرض الصيام بالمدينة قبل بدر، وفرضت الزكاة والحج بالمدينة، وحرمت الخمر بعد أحد.

وقال ابن إسحاق: أُسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وهو بيت المقدس - وقد فشا^(١) الإسلام بمكة، وفي القبائل كلها.

قال يونس بن بكير وغيره، عن ابن إسحاق: ثم إن جبريل أتى النبي ﷺ

(١) فشا: ذاع وانتشر.

حين افترضت عليه الصلاة - يعنى فى الإسراء - فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى، فانفجرت عين ماء مُزن، فتوضأ جبريل عليه السلام، ومحمد ﷺ ينظر، فوضأ وجهه واستنشق، ومضمض، ومسح برأسه وأذنيه، ورجليه إلى الكعبين، ونضح فرجه، ثم قام [فصلى] ركعتين وأربع سجادات، فرجع رسول الله ﷺ، وقد أقر الله تعالى عينه، وطابت نفسه، وجاءه ما يحب من أمر الله، فأخذ بيد خديجة رضى الله تعالى عنها، ثم أتى بها العين، فتوضأ كما توضأ جبريل [عليه الصلاة والسلام]، ثم ركع ركعتين وأربع سجادات، هو وخديجة [رضى الله عنها]، ثم كان هو وخديجة يصليان سواء.

قال ابن عبد البر [رحمة الله عليه]: هذا يدل على أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام، لأن خديجة [رضى الله عنها]، توفيت قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بثلاثة [أعوام]، وقيل: بأربع [سنين] (١).

وقول ابن إسحاق مخالف لقول ابن شهاب فى الإسراء، على أن ابن شهاب قد اختلف عنه فى ذلك، على ما ذكرنا من رواية ابن عقبة، ورواية يونس بن بكير، ورواية الواقسى، وهى روايات [مختلفات] على ما ترى.

وروى أحمد بن زهير [عفا الله عنه]: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: فتزوجنى رسول الله ﷺ بعد مُتَوَفَّى خديجة [رضى الله عنها]، وقبل هجرته إلى المدينة بسنتين أو ثلاث.

وقال يونس عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدى، قال: فُرض على رسول الله ﷺ [الصلوات] الخمس فى بيت المقدس، ليلة أُسرى به، قبل

(١) (التمهيد لابن عبد البر) عند ذكر فرض الصلاة، كما أشار إليه فيه (الاستيعاب): ٤٠ / ١.

مهاجره بستة عشر شهراً.

وقال الواقدي: عن معمر بن راشد، عن عمرو بن عبد الله، عن عكرمة، قال: أسرى بالنبي ﷺ من المسجد، وهو نائم في الحجر، بعد هدوء من الليل.

وقال سفيان: عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضی الله عنهما، في قول الله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾^(١)، قال: رؤيا عين.

وقال ابن أبي الزناد: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضی الله عنها قال: أسرى بروح رسول الله ﷺ، وهو نائم على فراشه.

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة عن الحسن قال: أسرى بروح رسول الله ﷺ وهو نائم على فراشه.

قال الحافظ أبو نعيم [الأصفهاني]: وحققة الإسراء، أوضح وأبين من أن يُستقصى فيه بأحاد الأخبار، ولورود نص القرآن الكريم، يذكر المسرى، وظاهر القرآن يدل [على] أنه أسرى ببدنه يقظاناً، إذ لو كان ذلك مناماً على ما ذكرته الزائفة، لما اعترض فيه المشركون، وطعنوا عليه، ونسبوه فيه إلى الاستحالة، فإنه غير مستنكر في الرؤيا - رؤيا المنام - قطع تلك المسافة بين المسجدين، الحرام والأقصى، في حكم ساعة من الليل.

(١) الإسراء: ٦٠، يقول ابن عباس: قالت عائشة، ومعوية، والحسن، وقاتدة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن أبي نجیح، وابن زيد: وكانت الفتنة ارتداد قوم كانوا أسلموا حين أخبرهم النبي ﷺ أنه أسرى به، وقيل: كانت رؤيا نوم، وهذه الآية تقضى بفساده، وذلك أن رؤيا المنام لا فتنة فيها، وما كان أحد لينكرها.

حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبانا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾، قال: هي رؤيا عين، رآها ليلة أسرى به. (تفسير الطبري): ٧٦/١٥، (تفسير عبد الرزاق): ٣٢٤/١، مسألة رقم (١٥٨٢).

وقال القاضى عياض: الحق والذى عليه أكثر الناس، ومعظم السلف، وعمامة المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين: أنه أسرى بجسده ﷺ والآثار تدل عليه لمن طالعتها، وبحث عنها، ولا يُعدّل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة فى حملها عليه، فيحتاج إلى تأويل (١).

(١) قال القاضى عياض: ثم اختلف السلف والعلماء، هل كان إسرائه ﷺ بروحه أو جسده؟ على ثلاث مقالات: فذهبت طائفة إلى أنه إسرائ بالروح، وأنه رؤيا منام، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحى، وإلى هذا ذهب معاوية، وحكى عن الحسن، والمشهور عنه خلافه، وإليه أشار محمد بن إسحاق وحجتهم قوله تعالى: ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ .

وما حكوا عن عائشة رضى الله عنها: « ما فقدت جسد رسول الله ﷺ »، وقوله ﷺ: « بينا أنا نائم، وقول أنس: « وهو نائم فى المسجد الحرام » وذكر القصة، ثم قال فى آخرها: « فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام ». وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسرائ بالجسد، وفى اليقظة، وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس، وجابر، وأنس، وحذيفة، وعمر، وأبى هريرة، ومالك بن صعصعة، وأبى حبة البدرى، وابن مسعود، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن المسيب، وابن شهاب، وابن زيد والحسن وإبراهيم، ومسروق، ومجاهد، وعكرمة، وابن جريج .

وهو دليل قول عائشة، وهو قول الطبرى، وابن حنبل، وجماعة عظيمة من المسلمين، وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، والمفسرين .

وقالت طائفة: كان الإسرائ بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾، فجعل المسجد الأقصى غاية الإسرائ الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتّمُدح بتشريف النبى محمد ﷺ به، وإظهار الكرامة له بالإسرائ إليه، قال هؤلاء: ولو كان الإسرائ بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره، فيكون أبلغ فى المدح .

ثم اختلفت هذه الفرقتان، هل صلى فى بيت المقدس أم لا؟ فى حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه، وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان، وقال: ما زالوا عن ظهر البُرّاق حتى رجعا .

قال القاضى - وفقه الله - والحق من هذا والصحيح إن شاء الله: أنه إسرائ بالجسد والروح فى القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار، ولا يُعدّل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة .

وليس فى الإسرائ بجسده وحال يقظته استحالة، إذ لو كان مناما لقال: بروح عبده، ولم يقل: ﴿ بعبده ﴾، وقوله تعالى: ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾، ولو كان منامًا لما كانت فيه آية =

وقد تعقب العلامة شمس الدين أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم، قول القاضى عياض، رحمه الله، فقال: أما أن هذا مذهب الأكثر فصحيح، وبه نقول، وأما أنه لم يكن إلا ذلك، فهذا موضع نظر، وأما أن الآثار تدل عليه؛ فإن أراد كل الآثار فممنوع، فإن فيها ما صرح بأنه كان نائماً، ثم ذكر حديث شريك، وفيه: أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام.. فذكره، وفى آخره: فاهبط [بسم] الله، فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام. وهذا نص لا يحتمل التأويل [فى أنه كان نائماً، وإن أراد بعض الآثار أو معظمها]، فهو صحيح، فقد ظهر وجه قول من زعم أن الإسراء كان مناماً.

واستدل أبو شامة [أيضاً] بقوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس﴾، وزعموا أن المراد بها ليلة الإسراء، [وقالوا: الرؤيا] ما كان فى النوم، والذى فى اليقظة: رؤية، بالهاء، وفتنة الناس بها: أن منهم من ارتاب وتغير.

واستدل من ذهب إلى أنه أسرى بجسده يقظة إلى السموات، بحديث حماد عن ثابت، عن أنس رضى الله عنه، ظاهره أن الإسراء إلى بيت

= ولا معجزة، ولما استبعده الكفار، ولا كذبوه، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به، إذ مثل هذا من المنامات لا يُنكر، بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خيره إنما كان عن جسمه وحال يقظته، إلى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلواته بالأنبياء ببيت المقدس فى رواية أنس رضى الله عنه، أو فى السماء على ما روى غيره، وذكر مجئ جبريل له بالبراق، وخبر المعراج، واستفتاح السماء فيقال: ومن معك، فيقول: محمد، ولقائه بالأنبياء فيها، وخبرهم معه وترحبهم به، وشأنه فى فرض الصلاة، ومراجعته مع موسى فى ذلك.

وفى بعض هذه الأخبار: فأخذ - يعنى جبريل - بيدي فخرج بي إلى السماء... إلى قوله: ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، وأنه وصل إلى سدرة المنتهى، وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره. قال ابن عباس رضى الله عنه: هى رؤيا عين رآها ﷺ لا رؤيا منام (الشفاء): ١/١١٣-١١٥ مختصراً.

المقدس، والمعراج كان فى ليلة واحدة من غير نوم، ويؤيد ذلك: أنه ﷺ لما أخبر به، كذبه المشركون، وارتد جماعة ممن أسلم! ولو كان مناماً لم يستنكر لمن هو بمكة، أن يرى نفسه ببيت المقدس، وقد يرى الإنسان أعظم من ذلك، فيحدث به، فلا يُنكر عليه.

وقد اختلف الصحابة [رضى الله عنهم] فى رؤيته عليه الصلاة والسلام ربّه (١)، [سبحانه و] تعالى، فى ليلة الإسراء، حتى قالت عائشة رضى الله

(١) قال القاضى عياض: وأما رؤيته ﷺ لربه جلّ وعزّ، فاختلف السلف فيها، فانكرته عائشة رضى الله عنها: حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقرأتى عليه، قال: حدثنى أبى وأبو عبد الله ابن عتّاب الفقيه، قال: حدثنا القاضى يونس بن مغيث، حدثنا أبو الفضل الصّقلى، حدثنا ثابت ابن قاسم، عن أبىه وجده، قال: حدثنا عبد الله بن على، حدثنا محمود بن آدم، حدثنا وكيع، عن ابن أبى خالد، عن عامر، عن مسروق، أنه قال لعائشة رضى الله عنها: يا أم المؤمنين، هل رأى محمد ربّه؟ فقالت: لقد قفّ شعرى مما قلت - ثلاث من حدثك بهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربّه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾، وذكر الحديث.

وقال جماعة بقول عائشة رضى الله عنها، وهو المشهور عن ابن مسعود، ومثله عن أبى هريرة أنه قال: إنما رأى جبريل، واختلف عنه، وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أنه رآه بعينه، وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه، وعن أبى العالية عنه: رآه بفؤاده مرتين، وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس رضى الله عنهما يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فقال: نعم، والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينه، روى ذلك عنه من طرق وقال: إن الله تعالى اختص موسى بالكلام، وإبراهيم بالخلة، ومحمداً ﷺ بالرؤية، وحبته قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى ﴿ [النجم: ١١-٣١].

قال الماوردى: قيل: إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، فرآه محمد مرتين، وكلمه موسى مرتين.

وحكى أبو الفتح الرازى، وأبو الليث السمرقندى الحكاية عن كعب، وروى عبد الله بن الحارث قال: اجتمع ابن عباس وكعب، فقال ابن عباس، أما نحن بنو هاشم فنقول: إن محمداً قد رأى ربه مرتين، فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، وقال: إن الله قَسَمَ رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلمه موسى، ورآه محمد بقلبه.

•••••
= وروى شريك عن أبي ذر رضی الله عنه في تفسير الآية، قال: رأى النبي ﷺ ربه.

وحكى السمرقندی عن محمد بن كعب القرظي، وربيعة بن أنس أن النبي ﷺ سئل: هل رأيت ربك؟ قال: رأيتُه بفؤادي ولم أره بعيني.

وروى مالك بن يخامر، عن مُعاذٍ، عن النبي ﷺ قال: رأيت ربي، وذكر كلمة، فقال: يا محمد، فيم يختصم الملا الأعلى؟... الحديث.

وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه، وحكاها أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة.

وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود.

وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة: هل رأى محمد ربه؟ فقال نعم. وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال: أنا أقول بحديث ابن عباس: بعينه رآه رآه، حتى انقطع نفسه - يعني نفس أحمد.

وقال أبو عمر: قال أحمد بن حنبل: رآه بقلبه وجين عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار.

وقال سعيد بن جبیر: لا أقول رآه، ولا لم يره، وقد اختلف في تأويل الآية، عن ابن عباس، وعكرمة، والحسن، وابن مسعود، فحكى عن ابن عباس وعكرمة: رآه بقلبه، وعن الحسن وابن مسعود: رأى جبريل، وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: أنه قال: رآه.

وعن ابن عطاء في قوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾، قال: شرح صدره للرؤية، وشرح صدر موسى للكلام. وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضی الله عنه وجماعة من أصحابه، أنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه، وقال: كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء عليهم السلام، فقد أوتى مثلها نبينا ﷺ، وخص من بينهم بتفضيل الرؤية، ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنه جائز أن يكون.

قال القاضي أبو الفضل - وفقه الله - والحق الذي لا امتراء فيه، أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً، وليس في العقل ما يحيلها، والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه، فقال له الله تعالى: ﴿لن تراني﴾ أي لن تطيق، ولا تحتمل رؤيتي، ثم ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت، وهو الجبل، وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا، بل فيه جوازها على الجملة، وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها، ولا امتناعها، إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة، ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لاختلاف التأويلات في الآية.

وليس يقتضى قول من قال: في الدنيا الاستحالة، وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على =

عنها: قَفَّ شعري، لما سألتها مسروق عن ذلك، ولو كان مناماً، لما قَفَّ (١) شعرها من سؤاله، إذ آحاد الناس يرى ذلك مناماً.

وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ وهذا دليل على أن مسراه جميعه المذكور في الحديث كان يقظة، ويُرد على من زعم أنه كان مناماً؛ بأن الرؤيا بمعنى الرؤية، وله شاهد.

وقال عكرمة عن ابن عباس: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة

= جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة.

وقد قيل: لا تدرکه ابصار الكفار، وقيل: ﴿لا تُدرکه الابصار﴾، لا تحيط به، وهو قول ابن عباس. وقد قيل: ﴿لا تدرکه الابصار﴾ وإنما يدرکه المبصرون.

وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها، وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى: ﴿ولن ترانى﴾، وقوله تعالى: ﴿تُبَّتْ إِلَيْكَ﴾ لما قدمناه، لأنها ليست على العموم، ولأن من قال: معناها لن ترانى فى الدنيا، إنما هو تاويل.

وايضاً فليس فيه نص الامتناع، وإنما جاءت فى حق موسى، وحيث تنطرق التاويلات، وتتسلط الاحتمالات، فليس للقطع إليه سبيل.

وقوله: ﴿تُبَّتْ إِلَيْكَ﴾ أى من سؤالى ما لم تقدره لى، وقد قال أبو بكر الهدلى فى قوله: ﴿لن ترانى﴾ أى ليس لبشر أن يطبق أن ينظر إلى فى الدنيا، وأنه من نظر إلى مات ..

وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى فى الدنيا ممنعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم، وكونها متغيرة عرضاً للآفات والفناء، فلم تكن لهم قوة على الرؤية، فإذا كان فى الآخرة وركبوا تركيباً آخر، ورزقوا قوى ثابتة باقية، وآتم أنوار أبصارهم وقلوبهم، قووا بها على الرؤية.

وقد رأيت نحو هذا الملك بن أنس رحمه الله، قال لم ير فى الدنيا لانه باق، لا يرى الباقى بالفانى، فإذا كان فى الآخرة ورزقوا أبصاراً باقياً بالباقى.

وهذا كلام مليح، وليس فيه دليل على الاستحالة، إلا من حيث ضعف القدرة، فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده، وأقدره على حمل أعباء الرؤية، لم تمتنع فى حقه.

وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد ﷺ، وتعود إدراكهما بقوة إلهية منحها لإدراك ما أدركاه، ورؤية ما رآياه. والله تعالى أعلم. (الشفاء) ١ / ١٢١ - ١٢٣ مختصراً.

(١) أى قام من الفزع والقففة: الرعدة من حمى أو غضب أو نحوه، وقيل: هى الرعدة مغموماً. (لسان العرب): ٩ / ٢٨٨.

للناس ﴿﴾، قال: هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسرى به، ﴿﴾ والشجرة المعلونة في القرآن ﴿﴾، هي ﴿﴾ شجرة الزقوم ﴿﴾.

وعن ابن عباس، أن هذه الرؤيا: [ما رآه] عليه [الصلاة و] السلام قبل عمرة الحديبية، أنه يدخل مكة، وأخبر بذلك، فخرج معتمراً، وصدده المشركون بالحديبية، فكان ذلك فتنة للناس، وامتنعوا من الحلق والنحر، وشك قوم، وتكلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما تكلم به، وبأن حديث شريك إنما هو حكاية حكاها عن أنس من تلقاء نفسه، فلا تُعارض الروايات المتصلة من حديث أنس (١).

فقد روى الزهرى عن أنس، عن أبي ذر [رضى الله عنهما]، وروى قتادة عن أنس، عن مالك بن صعصعة، وروى ثابت عن أنس، حديث الإسراء، وهم أئمة حفاظ، ولم يقل أحد منهم فى روايته ما قاله شريك عن أنس، [رضى الله عنه]، وقد عد جماعة من الحفاظ هذا من أوهام شريك التى أعكروها عليه، [ونبه] مسلم على ذلك بقوله: فقدم وأخر، وزاد ونقص (٢)، فأما قوله: قبل أن يوحى إليه، فإنه غلط [منه]، لم يوافق عليه، فإن الإسراء قد اختلف فى تاريخه، فقال الزهرى [فى تاريخه]: أُسرى برسول الله ﷺ بعد مبعثه بمثانية وعشرين شهراً.

وقال إسحاق بن إبراهيم الحربى: أُسرى بالنبي ﷺ ليلة سبع وعشرين من [شهر] ربيع الآخر، قبل الهجرة بسنة، وفرضت الصلاة عليه.

(١) قال القاضى عياض: وقوله فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين، وإسراءً بشخص، إذ ليس فى الحُلْمُ فتنة، ولا يكذب به أحد، لأن كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون، فى ساعة واحدة، فى أقطار متباينة. على أن المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية، فذهب بعضهم إلى أنها نزلت فى قضية الحديبية، وما وقع فى نفوس الناس من ذلك، وقيل غير هذا. (الشفاء): ١١٦ / ١.

(٢) ثم قال: « وليس فى حديث ثابت من هذه الألفاظ إلا ما نورهده على نصه ». (جامع الأصول): ١١ / ٣٠٠، آخر الحديث رقم (٨٨٦٧).

وقال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: أن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة.

وزوى يونس بن بكير، عن عثمان بن عبد الرحمن الوحاطي، عن ابن شهاب: أن الصلاة فرضت بمكة، بعد ما أوحى إليه بخمس سنين.

فعلى قول موسى بن عقبة، إذا كان الإسراء قبل الهجرة بسنة، فهو بعد مبعثه بتسع سنين، أو باثنتي عشرة سنة، على اختلافهم في مقامه بمكة قبل المبعث.

وقول الزهري أولى من قول الوحاطي، لأن ابن إسحاق قال: أسرى به وقد [فشا] الإسلام بمكة، وفي القبائل كلها.

ورواية الوحاطي من رواية موسى بن عقبة، لأنهم لم يختلفوا أن خديجة رضى الله عنها، صلّت معه بعد فرض الصلاة عليه، وأنها توفيت قبل الهجرة بمدة؛ قيل: بثلاث سنين، وقيل: بخمس، وهذا يدل على أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام.

وقد أجمع العلماء على أن فرض الصلاة، كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه؟.

وأما قول شريك^(١): وهو نائم، وفي رواية: بينا أنا عند البيت بين النائم

(١) هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، وقيل: الليثي أبو عبد الله المدني، روى عن أنس رضى الله عنه وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي عتيق، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري وغيرهم. وعنه سعيد المقبري، وهو أكبر منه، والثوري، ومالك، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير، وإسماعيل ابن جعفر، وسليمان بن بلال، وعبد العزيز الدراوردي، وغيرهم.

قال ابن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

وقال ابن عدى: إذا روى عنه ثقة، فلا بأس بروايته.

قال ابن عبد البر: مات سنة (٤٤)، وقال النسائي أيضا: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان =

واليقظان، فلا حجة فيه على أن الإسراء كان بروحه عليه [الصلاة و] السلام دون بدنه، أو قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة [كلها]، وقد أنكر أهل العلم [رضى الله عنهم]، رواية شريك. [والله أعلم].

قال الحافظ عبد الحق [رحمه الله] في كتاب (الجمع بين الصحيحين): هذا الحديث بهذا اللفظ، من رواية شريك بن [عبد الله بن] أبي تمر^(١)، عن أنس رضى الله عنه، [وقد زاد فيه] زيادة مجهولة، وأتى فيه بالفاظ غير معروفة.

وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين، والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البناني، وقتادة -يعنى عن أنس- فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث^(٢)، قال: والأحاديث التي تقدمت قبل هذا، هي المعول عليها. انتهى.

ولئن سلمنا أنه كان نائماً إذ أتاه الملك، فقد نُبه، وأسرى به، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدرى، [رضى الله عنه] عن النبي ﷺ قال: بينا أنا نائم عشاءاً في المسجد الحرام، إذ أتاني آت فأيقظني، فاستيقظت، فلم أر شيئاً، ثم عدت في النوم فأيقظني، كذلك أربع مرات، فإذا أنا بكهيفة [الخيال]، فأتبعته حتى خرجت من المسجد، فإذا أنا بدابة يقال لها:

= في (الثقات) وقال: ربما أخطأ، وقال ابن الجارود: ليس به بأس، وليس بالقوى، وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه. قال الساجي: كان يرى القدر. (تهذيب التهذيب): ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧، ترجمة رقم (٥٨٨).

(١) ترجمته في التعليق السابق.

(٢) راجع ترجمته في التعليق السابق.

البراق، فركبته . . الحديث .

وزعم من قال: إن الإسراء إلى بيت المقدس، كان يقظة بجسده ﷺ، وأن الإسراء إلى السموات كان مناماً بروحه، [عليه الصلاة والسلام]؛ أن المشركين إنما استبعدوا، وأنكروا، وشنعوا قول النبي ﷺ أنه [عليه الصلاة والسلام] أتى بيت المقدس ورجع من ليلته، ولو كان صعوده ﷺ إلى السموات منضمّاً إلى ذلك، لكان الاستبعاد أكبر، والشناعة به أتم، [والله سبحانه وتعالى أعلم]، فحيث لم يذكروا ذلك البتة، علم أن النبي عليه السلام، إنما ادعى أنه أُسرى بجسده إلى بيت المقدس فحسب، والعروج به إلى السموات كان مناماً .

وحديث شريك لا ينافي ذلك، لأنه ليس فيه ذكر [الإسراء] إلى بيت المقدس، إنما فيه بيان العروج إلى السماء في نومه، وأيضا فإن الله تعالى تمدح بقوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾، فلم يذكر إلا الانتهاء به إلى المسجد الأقصى، ولو كان انتهى به إلى أكثر من ذلك لذكره، فإنه كان أعظم للآية، وأبلغ في المدح .

وأجيب بأن الله تعالى قال: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى﴾ * عندها جنة المأوى﴾، ثم قال ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ * لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، فأثبت - سبحانه - أن محمداً ﷺ رأى جبريل في الصورة التي خلق عليها بعين بصره، وهكذا كان كل شيء رآه في تلك الليلة، إنما هو بعين بصره .

وأما اقتصار شناعة أهل الكفر على ذكرهم مسراه إلى بيت المقدس دون السموات، [فلأنهم] أرادوا تكذيبه عليه السلام بما شاهده الناس وعلموه، دون ما غاب عنهم، مما لم يعلموا كنهه، ولم يذكروا أنه صعد السموات، لأنه عندهم معلوم كذبه فيه، فطلبوا منه نعت بيت المقدس، لأنهم كانوا

يخبروا به، [ومتحققون] أنه عليه السلام لم يره قط، فعدوا قوله: أنه أُسرى به إلى السموات من جنس قوله: أن الملك يأتيه منها في طرفة عين، وكان ذلك مستقراً عندهم استحالته، ولا يُعلم إلا من جهته، إذ لا دليل عليه من خارج يشاهدونه، إلا قيام صدقه بالمعجزة، وقد عاندوا فيها، بخلاف إخباره أنه أتى بيت المقدس في ليلته، فإنه أمكنهم استعلام صدقه في ذلك، فطالبوه بنعته، فجلاه الله له، فطفق يخبرهم عن آياته، وهو ينظر إليه، ولم يكن عليه السلام أتى بيت المقدس قبل الإسراء، فكان معلوماً عندهم من حاله أنه لم يره قط، وإلا لما طالبوه بنعته.

وعلى هذا، جاءت الآية: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ تشنيعاً عليهم، ونداءً بما علموا صدقه فيه، فأصروا على تكذيبه، فلهذا اقتصر الله تعالى على ذلك، دون ذكر صعوده إلى السماء.

وزعم من قال: بأن [الإسراء] إلى بيت المقدس وإلى السموات، وقع أكثر من مرة واحدة، تارة في المنام، وتارة في اليقظة، بأن هذا فيه جمع بين الأحاديث المختلفة، وعليه، يخرج أيضاً الاختلاف في المكان الذي وقع منه الإسراء، وهذه اختيار أبي نصر بن أبي القاسم القشيري، وأبي القاسم السهيلي، وأبي بكر محمد بن العربي، والمهلب بن أبي صُفرة، وإليه مال أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الواعظ.

قال: وترتيب الأخبار أن يقال: كان لرسول الله ﷺ معاريج؛ منها ما كان حقيقة، ومنها ما كان رؤياً، وعليه عوّل أبو شامة وقال: أنه أُسرى بالنبي ﷺ مرارا قبل البعثة وبعدها.

فأما قبل البعثة، فكان في النوم على ما شهد له حديث شريك، وكان ذلك من جملة ما أخبرت عنه عائشة رضي الله عنها، وأجملته من حاله

حين قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، الرؤيا الصادقة في النوم.. الحديث. وكانت الحكمة في ذلك، التدرج له، والتسهيل عليه، لضعف القوى البشرية.

وأما بعد تحقق البعثة والوحي إليه، تركه الله ما شاء أن يتركه، ثم أُسرى به يقظة، واستدل لذلك، ثم قال: أول ما أُسرى به يقظة كان إلى بيت المقدس، وقد جاءت أحاديث تدل على ذلك، ثم تارة عُرج به إلى السماوات، ولم يأت فيها بيت المقدس، وهو ظاهر حديث أنس [رضى الله عنه]، عن مالك بن صعصعة، فوقع كل منهما مفرداً.

ثم جمع له الأمر، أن في ليلة أخرى أُسرى به إلى بيت المقدس، ورفع منه إلى السماء، وهو ظاهر حديث ثابت عن أنس [رضى الله عنه]، ويجوز أن تكون هذه الحالة وقعت ثانية، لأنه كان عليه السلام قد تأنس به لإسرائه إلى بيت المقدس، فكرر عليه ذلك، وتُثم بصعوده إلى السماء، ثم لما تأنس بصعوده إلى السماء، استغنى عن توسط بيت المقدس، فرفع من مكة إلى السماء، والأحاديث على اختلافها لا تخرج عن هذه الأحوال، فنزل على كل حال ما يليق بها منها، وبعض ذلك ظاهر، وبعضه فيه خفاء.

ويدل على أن الإسرائ وقع مراراً، اختلاف رؤية النبي ﷺ لموسى، فإنه أخبر مرة أنه رآه قائماً يصلي في قبره، ومرة أنه صلى ببيت المقدس بجماعة من الأنبياء، وذكر موسى منهم، ومرة قال: إنه رآه في السماء السادسة، وفي حديث آخر رآه في السماء السابعة.

وعلى ذلك أيضاً، يحمل [الاختلاف] في وقته، فقيل: في رمضان، وقيل: في ربيع الأول، وقيل: في رجب، والكل صواب إن شاء الله تعالى. ثم إنه ظاهر في بعض الأحاديث، أنه صعد إلى السماء على ظهر البراق، كما في حديث مالك بن صعصعة.

وقد ذهب العارف محى الدين أبو عبد الله محمد بن العربي الخاتمي الصوفى، إلى أن الإسراء وقع ثلاثين مرة، بحسب اختلاف الأحاديث التي جمعها فى كتاب، فجعل كل حديث إسراء، ولم أقف على كتابه هذا.

وقال البيهقى: وقد أوردوا أحاديث رؤية الأنبياء ليلة الإسراء، وليس بين هذه الأحاديث منافاة، فقد يراه قائما يصلى فى قبره، ثم يساربه إلى بيت المقدس كما أسرى بالنبي ﷺ، فيراه فيه، ثم يعرج به إلى السماء السادسة، كما عرج بالنبي ﷺ، فيراه فى السماء، وكذلك سائر من رآه من الأنبياء فى الأرض ثم فى السماء، والأنبياء أحياء عند ربهم كالشهداء، [فلا يُنكر] حلولهم فى أوقات بمواضع مختلفات، كما ورد خبر الصادق به.

* * *

فصل جامع في ذكر حديث الإسراء والمعراج

[فقد] روى من حديث أنس، فتاره يرويه أنس عن مالك بن صعصعة، عن النبي ﷺ، وتارة يرويه عن أبي [ذرّ] عن النبي ﷺ، وتارة يرويه دون ذكرهما.

فأما رواية حديث الإسراء عن النبي ﷺ

فخرج مسلم من حديث حماد بن سلمة، [قال] حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضى الله [تعالى] عنه [قال]: [إن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافرة عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، [قال]: فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام، بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة^(١).

(١) «البراق» بضم الباء الموحدة، قال أهل اللغة: البُرَاق اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. قال الزبيدي في (مختصر العين)، وصاحب (التحريم): هي دابة كانت الأنبياء صلوات الله وسلام عليهم يركبونها. وهذا الذي قاله من اشتراك جميع الأنبياء فيها، يحتاج إلى نقل صحيح. قال ابن دُرَيْد: اشتقاق البُرَاق من البرق إن شاء الله تعالى، يعنى لسرعته، وقيل: سمي بذلك لشدة صفائه، وتلالته، وبريقه، وقيل: لكونه أبيض.

وقال القاضي: يُحتمل أنه سمي بذلك لكونه ذا لونين، يقال: شَاءَ بَرَقَاءً إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود. قال: ووصف في الحديث بأنه أبيض، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء، وهي =

قال: ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، قال: ففتح لنا، فإذا أنا بآدم عليه السلام، فرحّب بي، ودعا لي بخير^(١).

= معدودة في البيض، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي): ٢ / ٥٦٩، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٥٩).

قوله ﷺ: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط به الأنبياء صلوات الله عليهم» أما بيت المقدس ففيه لغتان مشهورتان غاية الشهرة: إحداهما: بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال المخففة، والثانية: بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة.

قال الواحدى: أما من شدده فمعناه المطهر، وأما من خففه فقال أبو على الفارسي: لا يخلو إما أن يكون مصدراً، أو مكاناً، فإن كان مصدراً كان كقوله تعالى: ﴿إليه مرجعكم﴾ ونحوه من المصادر، وإن كان مكاناً فمعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره: إخلاؤه من الأصنام، وإبعاده منها. وقال الزجاج: البيت المقدس المطهر، وبيت المقدس أى المكان الذى يُطهر فيه من الذنوب. (المرجع السابق).

قوله ﷺ: «فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء» الحلقة بإسكان اللام على اللغة الفصيحة المشهورة. وحكى الجوهري وغيره فتح اللام أيضاً.

قال الجوهري: حكى يونس عن أبى عمرو بن العلاء حلقة بالفتح، وجمعها حلق وحلقات. وأما على لغة الإسكان فجمعها حلق وحلق بفتح الحاء وكسرها، والمراد حلقة باب مسجد بيت المقدس والله أعلم. وفى ربط البراق الاخذ بالاحتياط فى الأمور وتعاطى الأسباب، وأن ذلك لا يقدر فى التوكل، إذا كان الاعتماد على الله تعالى. (المرجع السابق).

قوله: «اخترت الفطرة» فسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة، ومعناه والله تعالى أعلم: اخترت علامة الإسلام، والاستقامة، وجعل اللبن علامة لكونه سهلاً، طيباً، طاهراً، سائغاً للشاربين، سليم العاقبة. أما الخمر فإنها أم الخبائث، وجالبة لأنواع من الشر فى الحال والمآل. والله تعالى أعلم. (المرجع السابق).

(١) قوله ﷺ: «ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل له: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه». أما قوله: «عرج» فبفتح العين والراء، أى صعد، وقوله: «جبريل» فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه، فقيل له: «من أنت»، فينبغى أن يقول: زيد، مثلاً، إذا كان اسمه زيدا، ولا يقول: أنا، فقد جاء الحديث =

[قال:] ثم عُرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، [قيل:] وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، قال: ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، عليهما السلام، فرحبا بي، ودعوا لي بخير^(١).

ثم عُرج [بنا] إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، [قيل:] وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، قال: ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف عليه السلام، [إذ] هو قد أعطى شطر الحسن، قال فرحب بي، ودعا لي بخير.

ثم عُرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا، قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله [تبارك و] تعالى: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾.

= بالنهي عنه، ولانه لا فائدة فيه.

وأما قول بواب السماء: «وقد بُعث إليه» فمراده: وقد بُعث إليه للإسراء وصعود السماوات، وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة، فإن ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة، فهذا هو الصحيح، والله أعلم بمعناه.

ولم يذكر الخطابي في شرح البخارى وجماعة من العلماء غيره، وأن كان القاضى قد ذكر خلافاً، أو أشار إلى خلاف فى أنه استفهم عن أصل البعثة، أو عما ذكرته، قال القاضى: وفى هذا أن للسماء أبواباً حقيقية، وحفظة موكلين بها، وفيه إثبات الاستفذان. والله تعالى أعلم. (المرجع السابق).

(١) قوله ﷺ: «فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير» ثم قال فى السماء الثانية: «فإذا أنا بابني الخالة، فرحبا بي ودعوا»، وذكر ﷺ فى باقى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم نحوه، فيه استحباب لقاء أهل الفضل بالمشر والترحيب، والكلام الحسن، والدعاء لهم، وإن كانوا أفضل من الداعى، وفيه جواز مدح الإنسان فى وجهه إذا أمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة.

وقوله ﷺ: «فإذا أنا بابني الخالة»، قال الأزهري: قال ابن السكيت: يقال لهما: ابنا عم، ولا يقال: ابنا خال، ويقال: هما ابنا خالة، ولا يقال ابنا عمّة.

ثم عُرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بهارون عليه السلام، فرحب ودعا لى بخير.

ثم عُرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى، عليه السلام، فرحب ودعا لى بخير.

ثم عُرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، مسند ظهره إلى البيت المعمور^(١)، وإذا يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه.

ثم ذهب بى إلى السدرة المنتهى^(٢)، وإذا ورقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال^(٣)، فلما غشيها الله ما غشيها تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسننها، فأوحى إليّ ما أوحى، فعرض علىّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي فقلت: [يا رب]، خفف على أمتى،

(١) قوله ﷺ: «فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور»، قال القاضى: يُستدل به على جواز الاستناد إلى القبلة وتحويل الظهر إليها.

(٢) هكذا وقع فى كل الأصول «السدرة» بالالف، وفى الروايات بعد هذا «سدرة المنتهى». قال ابن عباس، والمفسرون، وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ.

وحكى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنها سميت بذلك لكونها ينتهى إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى. (المرجع السابق).

(٣) القلال بكسر القاف: جمع قلة، والقلة جرة عظيمة تسع قريتين أو أكثر.

فحط عنى خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عنى خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي (١) تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام، حتى قال يا محمد، انهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فتلک خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها، كتبت له حسنة، فإن عملها، كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها، لم تكتب له شيئا، فإن عملها، كتبت له سيئة واحدة.

قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ: فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه.

[وفى بعض الطرق: أنه ﷺ راجع، وخفف عنه فى كل مراجعة، وفى أخرى: أنه خفف عنه أولا الشطر، ثم خفف عنه ثانيا تخفيفا واحدا إلى الخمس، فتكون المراجعة على هذا مرتين، وفى أخرى: أن التخفيف كان عشرا عشرا، إلى المرة الأخيرة، فكان التخفيف فيها خمسا، وبقيت هذه الخمس] (٢).

[والجمع بينهما أن يقال: لا تعارض، إنما فيه إجمال فى بعضها، وتفصيل فى الأخرى، لأن قوله فخفف عنى الشطر، أهم من كونه خففه مرة واحدة، أو فى مرارٍ متعددة، ولذا ذكر التفصيل والإجمال، وحمل الإجمال على التفصيل ولا تعارض. والله الحمد] (٢).

[وأما الحديث الذى رواه حماد عن ثابت، عن أنس رضى الله عنه، وفيه: فحط عنى خمسا، من أفراد مسلم، والذى اتفقا عليه من حديث

(١) معناه رجعت إلى الموضع الذى ناجيته منه أولاً، فناجيته فيه ثانيا، (المرجع السابق).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (خ) وأثبتناه من (ج).

أنس، أنه حطَّ عنه عشراً عشراً. وزعم ابن الجوزي: أن هذه الرواية التي فيها فحط عني خمساً، غلط من الراوي. [١].

وخرَّج مسلم أيضاً من حديث بهز [قال:] حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا [ثابت عن] أنس بن مالك [رضى الله عنه قال:] قال رسول الله ﷺ: أتيتُ فانطلقوا بي إلى زمزم، فشرح عن صدرى، ثم غُسل بماء زمزم، ثم أنزلت [٢].

ومن حديث حماد بن سلمة، [قال:] حدثنا ثابت عن أنس [رضى الله عنه قال:] إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصصره، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، ثم قال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمانُ إلى أمه - يعنى ظئره - فقالوا: إن

(١) ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (خ) وأثبتناه من (ج).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢ / ٥٧٣، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٠).

قوله ﷺ: « فشرح عن صدرى ثم غسل بماء زمزم ثم أنزلت » معنى « شرح »، شقُّ، كما قال فى الرواية التى بعد هذه.

وقوله ﷺ: « ثم أنزلت » هو بإسكان اللام وضم التاء، وهكذا ضبطناه، وكذا هو فى جميع الأصول والنسخ، وكذا نقله القاضى عياض رحمه الله تعالى عن جميع الروايات، وفى معناه خفاء، واختلاف. قال القاضى: قال الوقشى: هذا وهم من الرواة وصوابه « تركت فتصحف ». قال القاضى: فسألته عنه ابن السراج فقال: أنزلت فى اللغة بمعنى تركت صحيح، وليس فيه تصحيف.

قال القاضى: وظهر لى أنه صحيح بالمعنى المعروف فى أنزلت، فهو ضد رُفعت، لأنه قال: انطلقوا بي إلى زمزم ثم أنزلت، أى ثم صرفتُ إلى موضعى الذى حملتُ منه.

قال: ولم ازل أبحث عنه حتى وقعتُ على الجلاء فيه من رواية الحافظ أبى بكر البرقانى، وأنه طرف حديث، وتمامه « ثم أنزلت على طست من ذهب مملوءة حكمة وإيماناً » هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله تعالى (المرجع السابق).

ومقتضى رواية البرقانى أن يضبط أنزلت بفتح اللام وإسكان التاء، وكذلك ضبطناه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى، وحكى الحميدى هذه الزيادة المذكورة عن رواية البرقانى وزاد عليها. (المرجع السابق).

محمدًا قد قُتِل، فاستقبلوه وهو مُنتَقِعُ اللون. قال أنس رضى الله عنه: وقد كنتُ أرى أثر ذلك المخيط فى صدره [ﷺ] (١).

وخرَجَ أيضا من حديث ابن وهب، قال: أخبرنى سليمان بن بلال قال: [حدثنى] شريك بن عبد الله بن أبى نمر قال: سمعتُ أنس بن مالك [رضى الله عنه]، يحدثنا عن ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أن جاءه ثلاثة نفر قبل أن [يوحى] إليه، وهو نائم فى المسجد

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٦١).

قوله: «ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه» أما الطست: فبفتح الطاء وإسكان السين المهملتين، وهى إناء معروف، وهى مؤنثة، قال: وحكى القاضى عياض كسر الطاء لغة، والمشهور الفتح كما ذكرنا، ويقال فيها: طسّ بتشديد السين وحذف التاء، وطسّ أيضا، وجمعها طساس، وطسوس، وطسات. (المرجع السابق).

وأما «لأمه» فبفتح اللام وبعدها همزة، على وزن ضربه، وفيه لغة أخرى: لأمته بالمد، على وزن أدته، ومعناه: جمعه، وضمّ بعضه إلى بعضه، وليس فى هذا ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب لنا، فإن هذا فعل الملائكة واستعمالهم، وليس بالآزم أن يكون حكمهم حكمننا، ولأنه كان أول الأمر، قبل تحريم النبى ﷺ أوانى الذهب والفضة. (المرجع السابق).

قوله: «يعنى ظفره» هى بكسر الطاء المعجمة بعدها همزة ساكنة، وهى المرصعة [من غير الام الوالدة]، ويقال أيضا لزواج المرصعة ظفر. قوله: «فاستقبلوه وهو منتقع اللون» هو بالقاف المفتوحة أى متغير اللون، قال أهل اللغة: امتقع لونه، فهو ممتقع، وابتقع بالباء فهو مبتقع، فيه ثلاث لغات، والقاف مفتوحة فيهن.

قال الجوهري وغيره: والميم أفصحهن، ونقل الجوهري اللغات الثلاث عن الكسائى، قال: ومعناه تغير من حزن أو فزع.

وقال الهروى فى (الغريبين)، فى تفسير هذا الحديث: يقال: انتقع لونه، وابتقع، وامتقع، واستقع، وانتسف وانتشف - بالمسين والشين - والتمع، والتمغ - بالعين والغين - وابتسر، والتهم، (المرجع السابق).

قوله: «كنت أرى أثر المخيط فى صدره» هو بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء، وهى الإبرة. وفى هذا دليل على جواز نظر الرجل إلى صدر الرجل، ولا خلاف فى جوازه، إلا أن ينظر بشهوة فإنه يحرم، إلا الزوج لزوجته وملوكته إلا أن يكون لحاجة البيع والشراء، والتطبيب والتعليم ونحوهما، والله تعالى أعلم (المرجع السابق) مختصراً.

الحرام... وساق الحديث بقصته، نحو حديث ثابت البناني، [وقدم] فيه شيئاً وأخر، وزاد ونقص. هكذا قال مسلم^(١).

وخرّجه البخارى من حديث سليمان عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال: سمعتُ أنس بن مالك [رضى الله عنه]، يحدثنا عن ليلة أسرى بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة، جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو نائم فى المسجد الحرام فقال [أولهم]: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، أو قال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك، فلم يرههم حتى جاءوا ليلة أخرى فى ما يرى قلبه، والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فتولاه جبريل عليه السلام ثم عُرج به إلى السماء.. هذا الذى ذكره البخارى من هذا الحديث، وذكره فى كتاب المناقب، وترجم عليه باب: كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا [ينام قلبه]^(٢).

وخرّجه فى كتاب التوحيد، فى باب: وكلم الله موسى تكليماً بهذا السند، ولفظة: سمعتُ ابن مالك يقول: ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو نائم فى المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: [هو خيرهم]، [فقال] أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى، [فيما] يرى قلبه، وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء عليهم السلام، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعه عند [بئر] زمزم، فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة، حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده، حتى أنقى جوفه،

(١) (مسلم بشرح النووي): ٥٧٥/٢ كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسرائ برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٢).

(٢) (فتح البارى): ٧١٨-٧١٩/٦، كتاب المناقب، باب (٢٤) كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، حديث رقم (٣٥٧٠).

ثم أتى [بِطَسْتٍ] من ذهب، فيه تَوْر من ذهب، محشواً إيماناً وحكمةً فحشا به صدره ولغاديدَه - يعنى عروق حلقه - ثم أطَبَقَهُ .

ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: [معى محمد] قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحباً به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به فى الأرض حتى يُعلمهم، فوجد فى السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك، فَسَلَّمَ عليه فسلم عليه وردَّ عليه آدم وقال: مرحباً وأهلاً يا بُنَى، نعم الابن أنت، فإذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان، قال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفرات عُنُصْرُهُمَا، ثم مضى به فى السماء، فإذا بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب يده، فإذا هو مسك أذفر، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى حَبَّأ لك ربُّك .

ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى: من هذا؟ قال جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحباً به وأهلاً .

ثم عرج به إلى السماء الثالثة، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فقالوا له مثل ذلك، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك .

كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت، منهم: إدريس فى الثانية، وهارون فى الرابعة، وآخر فى الخامسة، لم أحفظ اسمه، وإبراهيم فى السادسة، وموسى فى السابعة، بفضل كلامه لله، فقال موسى: ربِّ لم أظنَّ أن ترفع علىَّ أحداً، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى

جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة.

ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيريه في ذلك، فأشار [عليه] جبريل أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه: [يارب] خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه، حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال: يا محمد، والله لقد راودت بنى إسرائيل قومي على أدنى من هذا، فَضَعُفُوا فتركوه، فأمتك أضعف أجساداً، وقلوباً، وأبداناً، وأبصاراً، وأسماعاً، فارجع [فليخفف] عنك ربك، كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل.

فرفعه عند الخامسة، فقال: [يارب]، إن أمتي ضعفاء أجسادهم، وقلوبهم، وأسماعهم، وأبدانهم، فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، [قال]: إنه لا يبدل القول لدى، كما فرضتُ عليك في أم الكتاب، قال: فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهن خمس عليك.

فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: خَفَّفَ عَنَّا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها، قال موسى: قد والله راودتُ بنى إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً، قال رسول الله

ﷺ: يا موسى! قد والله استحييتُ من ربي مما اختلفتُ إليه، قال: فاهبط باسم الله، قال: واستيقظ وهو في المسجد الحرام (١).

وقد انتقد الحافظ أبو محمد أحمد بن علي بن حزم، رحمه الله [تعالى]، حديث شريك هذا فقال: وما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئاً لا يحتمل مخرجا إلا حديثين، لكل واحد منهما حديث، ثم عليه في تخريجه الوهم، مع اتفاقهما، وحفظهما، وصحة معرفتهما،

(١) (فتح الباري): ١٣/٥٨٤-٥٨٥، كتاب التوحيد، باب (٣٧) ما جاء في قوله الله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، حديث رقم (٧٥١٧)، قوله: «فاستيقظ وهو في المسجد الحرام»، قال القرطبي: يحتمل ان يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الإسرائ، لان إسرائ لم يكن طول ليلته، وإنما كان في بعضها، ويحتمل أن يكون المعنى أفقت مما كنتُ فيه مما خامر باطنه من مشاهدته الملا الأعلى، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ وَاى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، فلم يرجع إلى حال بشرية ﷺ إلا وهو بالمسجد الحرام.

وأما قوله في أوله: «بيننا أنا نائم»، فمرادُه في أول القصة وذلك أنه كان قد ابتداء نومه فاتاه الملك فأيقظه.

وفي قوله في الرواية الأخرى: «بيننا أنا بين النائم واليقظان أتانى الملك» إشارة إلى أنه لم يكن استحكم في نومه.

وهذا كله يبنى على توحيد القصة. وإلا فمتى حُمِلت على التعدد، بأن كان المعراج مرة في المنام وأخرى في اليقظة، فلا يحتاج ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: قيل: اختص موسى عليه السلام بهذا دون غيره ممن لقيه النبي ﷺ ليلة الإسرائ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأنه أول من تلقاه عند الهبوط، ولأن أمته أكثر من أمة غيره، ولأن كتابه أكبر الكتب المنزلة قبل القرآن وتشريعاً وأحكاماً، أو لأن أمة موسى كانوا كلّفوا من الصلاة ما ثقل عليهم. فخاف على أمة محمد مثل ذلك، وإليه الإشارة بقوله: «فإني بلوتُ بنى إسرائيل»، قاله القرطبي.

وأما قول من قال: إنه أول من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح، لأن حديث مالك بن صعصعة أقوى من هذا، وفيه: أنه لقيه في السماء السادسة.

وإذا جمعنا بينهما بأنه لقيه في الصعود في السادسة، وصعد موسى إلى السابعة، فليقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الإشكال، وبطل الرد المذكور، والله تعالى أعلم. (فتح الباري).

ثم ذكر هذا الحديث . وقال عقيبية : فهذه ألفاظ معجمة بلا شك ، والآفة من شريك من ذلك .

[وأما] قوله : إن ذلك كان قبل أن يوحى إليه ، وأنه حينئذ فرضت عليه الخمسون صلاة ، وهذا بلا خلاف بين أحد من أهل العلم ، إنما كان قبل الهجرة بسنة ، وبعد أن أوحى إليه بنحو اثنتى عشرة سنة .

ثم قوله : إن الجبار دنا فتدلى ، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، تروى أن الذى دنا فتدلى ، جبريل عليه السلام .

قال الحافظ محمد بن طاهر المقدسى ، رحمه الله ، فى مسألة الانتصار لإمامى الأمصار ، رحمهما الله [تعالى] : ورأيت لأبى عبد الله الحميدى بخط يده : ذكرت للقاضى الفقيه - أطال الله [تعالى] مدته ، وقرن بالسلامة أوبته - حديثين يتبعهما الحفاظ على رواتهما ، وأخرجت فى الصحيح على ذلك لغرض لعله وقع لمخرجهما ، وأردت أن أبين لك الحديثين ، لتقف عليهما ، وتعرضهما على من ربما وجد مخرجا لهما ، وذكر الحديثين بلفظ ابن حزم ، ثم قال عقبيهما : وقد عرضت هذا الاعتراض الذى رأيته لبعض الحفاظ ، على جماعة من المتحققين بعلم الحديث ، فكلهم تحير فى وجه المخرج فى ذلك ، وذكر لى أن لأبى سليمان الخطابى فى ذلك كلاماً ، ذكره فى كتاب (أعلام الحديث) ، الذى [ألفه] فى شرح معانى كتاب (الجامع الصحيح) ، وذكر كلام أبى سليمان على حديث شريك .

قال ابن طاهر : [و] الحميدى سلك طريق أستاذه فى التحريف ، [لأنه] نسب البخارى ومسلما ، إلى أنهما أخرجا هذين الحديثين لغرض وقع لهما ، مع العلم بعلتهما ، وهذا ارتكاب كبيرة فى حقهما ، فإنهما معروفان

بالإنصاف، غير متعصبين لفرقة، لم يسلكا فى تصنيفهما ما سكله المصنفون قبلهما أو بعدهما، من نصرة مذهب واحد، وإنما نصرا الصحيح وأخرجاه، ولذلك رفع الله عزَّ وجل كتابيهما، وجعلهما حجة بين المسلمين، لما علم من صدق نيتهما فى ذلك، ولو سلكا طريق التعصب، لخرجا عن حيز التحكيم، لأن شرط الحكم أن ينصف بين الخصمين، ورأينا الفرق قاطبة تحتج بما أخرجاه، [ويلتزم] الخصم ذلك من خصمه، فصح بذلك ما قلناه.

قال جامع ومؤلفه [عفى الله عنه]: فى كلام ابن طاهر هذا تحامل على الحميدى، فإنه لم يرد قط أن البخارى ومسلما، خرجا الحديثين لغرض سىء، لكن أعلم أنهما - ومكانهما من العلم مكانهما - أخرجا ذلك مع ما فيهما [مما] ينتقد، لشيء من الأشياء قصدها، لا أنهما خفى عليهما ما ظهر لغيرهما، والحميدى لا يخفى عليه البتة شيء مما ذكره ابن طاهر، من جميل مقصد البخارى ومسلم فيما أخرجاه فى صحيحيهما، والله تعالى الموفق.

قال ابن طاهر: إن كلامه فى شريك، شيء لم يسبقه إليه أحد من أئمة الجرح والتعديل، بل قبَلوه، ووثقوه، ورووا عنه، وأدخلوا حديثه فى تصانيفهم، واحتجوا به، ثم ذكر عن يحيى بن معين أنه قال عنه: ليس به بأس، وذكر عن ابن [عدى] أنه قال: شريك رجل مشهور من أهل المدينة، حدث عنه مالك وغيره من الثقات، وحديثه إذا روى عن نفسه فإنه لا بأس بروايته، إلا أن يروى عن ضعيف، ثم قال: فحكم ابن عدى، أن الآفة إنما تأتينا من الراوى عنه، والراوى عنه هذا الحديث سليمان بن بلال، أحد ثقات أهل المدينة، ومن عدله مالك فمن بعده من الأئمة، لا يسمع فيه قول المتأخر بحال، فلما ثبتت عدالته، خرج عما قاله ابن حزم، وأن الآفة ليست

من شأنه، ويقول: إِنَّ الْوَهْمَ فِي قَوْلِهِ: «وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيْهِ» صحيح، وبالوهم لا يسقط حديث المحدث الثقة الحافظ، على أن هذا الوهم قديم على من روى عنه هذا الحديث إلى عصر ابن حزم، ولم يستدركه أحد وقد قال يحيى بن معين: لو تركنا أحداً لكثرة غلطه، لتركنا حديث عيسى ابن يونس، على أن هذا الوهم ليس فيه ارتكاب كبيرة يُترك لأجلها حديثه، وإنما هو وَهْمٌ فِي التَّارِيخِ، ولو ترك حديث من وهم في تاريخ، لترك جماعة من أئمة المسلمين لاختلافهم في التواريخ في [الوفيات] وغيرها، ولعله أراد أن يقول: وذلك بعد أن أوحى إليه بنحو من كذا، فقال: وذلك قبل أن يوحى إليه، جريان اللسان، وهذا الوهم على الحقيقة، إنما يأتي من جهة ثلاثة: إما أنس رضى الله عنه، وإمّا شريك، وإمّا سليمان، فلم خصّه من بينهم بهذا الوهم؟ فدلّ جميع ذلك عن أن كلامه في شريك لا وجه له. وأما احتجاجه بقول عائشة رضى الله عنها، فذكره ابن طاهر من طريق أبى بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن زكريا بن أشوع، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة [رضى الله عنها قالت: [قلتُ لها]: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾، قالت: ذاك جبريل [عليه السلام]، ثم قال: وهذا حديث مخرج في الصحيحين من حديث أبى أسامة، وحماد بن سلمة، عن زكريا بن أبى زائدة، ويُعد في أفراد زكريا، عن سعيد بن عمرو بن أشوع.

والحديث موقوف على عائشة [رضى الله عنها] لم يتجاوز به غيرها، فيكون مع اتفاقه والتفرد الذى فى إسناده، قول واحد من الصحابة، [رضى الله عنهم] والكلام عليه من وجهين:

أحدهما: أن قولها يدل على [أن] الموحى جبريل [عليه الصلاة والسلام]، وأجمعت الأمة على [أن] الموحى هو الله عز وجل، لقوله [تبارك] وتعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾.

والوجه الثاني: خلاف أنس وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما، أما حديث أنس، فقد تقدم من حديث شريك، المخرَج في الصحيحين، وأما حديث ابن عباس [رضى الله عنهما]، فذكره ابن طاهر من طريق أبى القاسم البغوى، [قال:] حدثنا سعيد [بن يحيى الأموى، قال: حدثنى أبى، حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبى سلمة، عن ابن عباس رضى الله [عنهما]، فى قول الله عز وجل: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى ﴾ ، قال: فدنا ربه عزَّ وجل [منه]، فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، قال: قال ابن عباس [رضى الله عنهما]: ورواه النبى ﷺ، ثم قال ابن طاهر: وهذا إسناد متصل، ورجاله ثقات، وهو من أصح الروايات فى التفسير، عن ابن عباس [رضى الله عنهما].

ورواه عكرمة، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، وأخرج من حديثه فى كتاب البخارى، ثم ذكر أيضا من حديث الحسين بن إسماعيل المحاملى، حدثنا على بن مسلم، حدثنا سفيان عن عمر، وعن عكرمة، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس ﴾، قال: هى رؤيا عين رآها النبى ﷺ ليلة أسرى به، ﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ قال: شجرة الزقوم.

وأخرجه البخارى فى صحيحه، عن على بن [المدينى]، والحميدى عبد الله بن الزبير، كليهما عن سفيان بن عيينة، هذا فى التفسير، والقدر، والبعث، ثم ذكر أيضا من طريق أبى القاسم البغوى، حدثنا زيد بن أكرم، حدثنا عبد الله بن داود، عن الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس قال: أدركتُ خمسين أو سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ، إذا سُئلوا عن شىء فخالفوا ابن عباس، لم يقوموا حتى يقولوا: هو كما قلت،

أو صدقت .

وقد سئل الإمام أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معنى هذا الحديث - يعني قول عائشة رضی الله عنها: من حدثك أن محمداً [ﷺ] رأى ربه؟ - فقال: معناه في الدنيا، والنبى ﷺ حيث عُرج به، صار إلى الآخرة، فلما صحَّ الإسناد إلى هذين الصحابييين، كان الرجوع إلى قولهما أولى بلا خلاف بين أئمة المحدثين وهو ظاهر الآية، فلا يترك الظاهر مع قوليهما، ويرجع إلى قول من فسَّر القرآن على حسب رأيه ومراده، وتأويل من تأوله، على وفق مذهبه واجتهاده [وبذلك صح] ما رسمناه، وأن البخارى ومسلماً في تخريجهما هذا الحديث مصيبان، وأن المعترض عليهما دخل عليه الوهم في نقده عليهما، لأنه وإن كان إماماً مُفتياً في علوم شتى، إلا أن كلامه على هذا الحديث يدل على أنه لم يسلك طريق الحفاظ في تعليل الحديث .

وذلك أن الحفاظ النقاد، إنما يعللون الحديث من طريق الإسناد، الذى هو المرقاة إليه، وهذا الرجل علل من حيث اللفظ، ولم يقف على أن لهذا اللفظ متابعات مع صحة النقل إليهما، والدليل على ذلك، أنه لو شرع في تعليله من طريق الإسناد، لوجد طريقاً إلى ذلك، لاختلاف الرواة على أنس في إيراد هذا الحديث، على أن الجواب عن الاختلاف إن اعترض عليه معترض من أهل الصنعة، هو أن هذا الحديث رواه عن أنس أربعة من ثقات التابعين، فسلك كل رجل منهم في إيراده غير طريق صاحبه .

[وروى] أبو بكر محمد بن مسلم الزهرى، عن أنس، عن أبى ذر جندب بن جنادة، وتابع عقيلاً - يعنى فى روايته - عن ابن شهاب يونس ابن يزيد الأملى، وعنه مُخرَّج فى الصحيحين، ورواه أبو خطاب قتادة بن دعامة السدوسى، عن أنس [بن] مالك، عن مالك بن صعصعة الأنصارى .

وهذا الحديث أخرجه البخارى من كتابه فى أربعة مواضع، عن هدبة بن خالد، وتابع قتادة على روايته عن أنس عبادُ بن على . هكذا ذكره البخارى فى بعض الروايات عنه .

وروى أبو محمد ثابت بن أسلم البُناني، عن أنس [رضى الله عنه]، عن النبي ﷺ متصلاً، ولم يذكر بينهما أحداً، ورواه أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبى نمر الليشى، عن أنس رضى الله عنه، موقوفاً عليه، ثم صح النقل إلى كل واحد منهم، مع حفظهم واتقانهم، فاحتجنا أن نطلب لهذا الاختلاف وجهاً، إذ ليس فى بعض الأسانيد من يحمل عليه، فيسقط من طريق الترجيح .

فلم يبق إلا أن نقول: هذه قصة جرت بمكة، لم يحضرها أنس [رضى الله عنه]، وإنما [سمعها] من غيره؛ سمعها أولاً من أبى ذر، ومالك بن صعصعة، ثم سمعها من النبي ﷺ، والدليل على ذلك: أنا رأيناها سمع أحاديث من صحابى، ثم رواها عن النبي ﷺ، وذلك فى روايته عن عبادة ابن الصامت، مشهور عند أهل الحديث .

ثم ذكر ابن طاهر من طريق البغوى، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت عن أنس [رضى الله عنه] قال: حدثنى محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك [قال:] فقدمتُ المدينة، فلقيتُ عتبانا فقلتُ: حديث بلغنى عنك، قال: أصابنى فى بصرى بعض الشيء، فذكر الحديث بطوله، فأنس رضى الله عنه سمع هذا الحديث من محمود بن الربيع، وهو أصغر منه، ولم يقتصر على قوله، حتى رحل إلى المدينة، فسمعه من عتبان، على أن هذا الحديث الذى رحل لأجله، وسمعه من غيره، لا يقاوم حديث الإسراء فى الجلالة والشهرة، فتحققنا أنه سمعه بعد ذلك من النبي ﷺ، والدليل عليه، رواية جابر بن عبد الله [رضى الله

عنهما]، وغيره لهذا الحديث، ممن لم يحضر القصة.

ثم ذكر حديث ابن وهب: حدثني يونس بن يزيد قال: قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: سمعتُ جابر بن عبد الله رضى الله [عنهما] يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش، قمتُ فى الحجر، فجلى الله عز وجل لى بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه.

ورواه عقيل، ومعمر، وابن أخى الزهرى، عن الزهرى كذلك [ومفاده] أن [جابرًا] [رضى الله عنه] لم يحضر هذه القصة، فإن قيل: فما السبب فى هذا التفصيل؟ ولم لم يجمع بينهما وبين روايته، أو يقتصر على بعضها، إما على قول أحدهما أو على ما سمعه هو؟.

الجواب أنه رضى الله عنه أراد أن يؤدى عن كل واحد ما سمعه منه، ويفصل حديثه من حديثهم، لأن الجمع بين هذه الثلاثة يصعب، لما فيه من تقديم وتأخير، وزيادة ونقصان، أو لعله ذكر حديث مالك عقيب حديث إلى ذر [رضى الله عنه]، أو حديث أبى ذر عقيب حديث مالك، ثم ذكر حديثه بعدهما، فحمل كل واحد من الرواة ما حدثه به من الطرق، واقتصر على إيراده منها، لما قدمنا من صعوبة الجمع بين الطرق.

والدليل على هذا: أن قتادة وثابتاً من كبار أصحابه البصريين، حافظان متقنان جليان، كانا فى عصر واحد، ومصر واحد، نقل قتادة عنه عن مالك بن صعصعة، ونقل ثابت عن النبى ﷺ، فعلم بذلك ما قلناه.

ثم ذكر عن أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم قال: سألت أبى عن حديث رواه الزهرى عن أنس، عن أبى ذر [رضى الله عنهما] فى المعراج، ورواه قتادة عن أنس، عن مالك بن صعصعة، عن النبى ﷺ، فقيل لأبى: أيهما أشبه؟ قال: أنا لا أعدل بالزهرى أحداً من أهل عصره، ثم قال: إني

لأرجو أن يكونا جميعاً صحيحين .

قال ابن طاهر: وأما الكلام على إيقاف شريك للحديث، فإن الشيخ: أبا سليمان الخطابي - رحمه الله تعالى - أشار إلى تعليل هذا الحديث من وجهين، أحدهما: إيقاف شريك له، والثاني: تفرده بهذه الزيادة، والجواب: أن هذا الحديث من طريق شريك، وإن كان موقوفاً من حيث الحقيقة، مسنداً لأنه قد روي من غير وجه، عن النبي ﷺ، يزيد بياناً طريقاً ثابت المتصل .

وأما الجواب عن زيادته: فلا خلاف بين أهل الصنعة، أن الزيادة من الثقة مقبولة، وقد صححنا ثقته مع متابعة ابن عباس رضي الله [عنهما] له على روايته .

واعلم أن إنكارهما لم يصدر عن معرفة صحيحة بعلم الحديث وصناعته، إنما ورد من جهة أخرى، وهي أنهما استبشعا هذه اللفظة وأنكراها، ولم يجدا طريقاً إلى رفعها إلا من هذا الوجه الذي انتقص عليهما، ثم إن القرآن والسنة، غير خاليين من هذا النوع، وأخبار الصفات غير عارية من مثل هذا الفن الذي أنكراه، على أنهما ممن يثبت الصفات ويؤمن بها. انتهى كلام ابن طاهر، وفيه ما يقبل، وما ينتقد .

وأما [ما رواه قتادة عن أنس بن مالك عن صعصعة] [بن مالك]، رضي الله عنهما، فخرجه البخاري في كتاب [مناقب الأنصار]^(١) من حديث همام [عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه] عن مالك بن صعصعة [قال]: أن [نبي الله ﷺ] حدثه

(١) في (الأصلين): في كتاب مبعث النبي ﷺ، والصواب ما أثبتناه، وسياق أول هذه الفقرة مضطرب في (الأصلين).

عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم - وربما قال: في الحجر - مضطجعاً، إذ أتاني آتٍ، فقد - قال: وسمعتَه يقول: فشق - ما بين هذه إلى هذه، فقلتُ للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثُغرة نحره إلى شعرته، وسمعتَه يقول: من قصَّه إلى شعرته، فاستخرج قلبي، ثم أتيت [بطسنت] من ذهب مملوءة إيماناً، فغُسل قلبي، ثم حُشي، ثم أُعيد، ثم أتيتُ بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، فقال له الجارود: هو البُرّاق يا أبا حمزة، قال أنس [رضي الله عنه]: نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملتُ عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصتُ، فإذا فيها آدم [عليه السلام] فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت، إذا يحيى وعيسى [عليهما السلام] وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى، فسلم عليهما، فسلمتُ، فردّا، ثم قالوا: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح لنا، فلما خلصتُ، إذا يوسف، قال: هذا يوسف، فسلم عليه، فسلمتُ عليه، فردّ ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صُعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا إدريس [عليه السلام]، قال: هذا إدريس، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صُعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت، فإذا هارون [عليه السلام]، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت، فإذا موسى، قال: هذا موسى، فسلم عليه [فسلمت عليه] فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما جاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بُعث بعدي، يدخل الجنة من أمته، أكثر مما يدخلها من أمتي.

ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم قال: مرحباً به، ونعم المجيء جاء، فلما خلصت، فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا

ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار،
نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما
الباطنان، فنهران في الجنة، وأما الظاهران، فالنيل والفرات.

ثم رفع لي البيت المعمور، [يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك]^(١)، ثم أتيتُ بإناءٍ من خمرٍ، وإناءٍ من لبنٍ، وإناءٍ من
عسلٍ، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت عليّ الصلاةُ خمسين صلاة كل يوم، فرجعتُ
فمررتُ على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرتُ بخمسين صلاةً
كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني
والله قد جربتُ الناس قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة،
فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعتُ فوضع عني
عشرًا، فرجعتُ إلى موسى، فقال مثله، فرجعتُ، فوضع عني
عشرًا، فرجعتُ إلى موسى، فقال مثله، فرجعتُ فوضع عني عشرًا،
فرجعتُ إلى موسى فقال مثله، فرجعتُ فأمرت بعشر صلوات كل
يوم، فرجعتُ فقال مثله، فرجعتُ فأمرت بخمس صلوات كل يوم،
فرجعتُ إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات
كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد
جربتُ الناس قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فارجع
إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال سألت ربي حتى استحيت
ولكن أرضى وأسلم. قال: فلما جاوزتُ نادى منادٍ: أمضيتُ
فريضتي وخففتُ عن عبادي^(٢).

(١) ما بين الحاصرتين من (الأصلين) وليس في رواية البخاري التي نحن بصددنا.

(٢) (فتح الباري): ٧/ ٢٥٥ - ٢٥٧، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٢) حديث رقم

. (٣٨٨٧).

«المعراج» بكسر الميم، وحكى ضمها من عَرَجَ بفتح الراء يَغْرُجُ بضمها إذا صعد، وقد اختلف في وقت المعراج، فقيل: كان قبل المبعث، وهو شاذ إلا إن حُمِلَ على أنه وقع حينئذٍ في المنام كما تقدم، وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث، ثم اختلفوا؛ فقيل: قبل الهجرة بسنة، قاله ابن سعد وغيره، وبه جزم النووي، وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه، وهو مردود، فإن في ذلك اختلافاً كثيراً يزيد على عشرة أقوال، [ذكرها الحافظ في (الفتح): ٢٥٧/٧، وما بعدها].

قوله: «عن مالك بن صعصعة» أي ابن وهب بن عدي بن مالك الأنصاري من بني النجار، ليس له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث، ولا يعرف من روى عنه إلا أنس بن مالك، [له ترجمة في (تهذيب التهذيب): ١٦/١٠، ترجمة رقم (٢٢) قال الحافظ ابن حجر: نسبه ابن سعد فقال: مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن عامر بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار].

قوله «في الحطيم وربما قال في الحجر» هو شك من قتادة، كما بينه أحمد عن عفان عن همام ولفظه: «بينا أنا نائم في الحطيم»، وربما قال قتادة: «في الحجر»، والمراد بالحطيم هنا الحجر، وأبعد من قال: المراد به ما بين الركن والمقام، أو بين زمزم والحجر، وهو وإن كان مختلفاً في الحطيم، هل هو الحجر أم لا؟ لكن المراد هنا بيان البقعة التي وقع فيها ذلك، ومعلوم أنها لم تتعدد، لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها، وقد تقدم في أول بدء الخلق بلفظ: «بينا أنا عند البيت»، وهو أعم.

وفي حديث أم هانئ عند الطبراني: أنه بات في بيتها، قال: «ففقدهت من الليل فقال: إن جبريل أتاني». والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ، وبيتها عند شعب أبي طالب، ففرج سقف بيتها، فنزل منه الملك، فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق.

قوله ﷺ: «مضطجعاً» زاد في بدء الخلق: «بين النائم واليقظان» وهو محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه استمر في يقظته، وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث: «فلما استيقظت»، فإن قلنا بالتعدد، فلا إشكال، وإلا حُمِلَ على أن المراد باستيقظت: أفقت؛ أي أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال، بمشاهدة الملكوت، ورجع إلى العالم الدنيوي.

قوله: «من نُفِره» بضم المثناة وسكون المعجمة، وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين.

قوله: «إلى شعيرته» بكسر المعجمة، أي شعر العانة، وفي رواية مسلم: «إلى أسفل بطنه»، وفي بدء الخلق: «من النحر إلى مرق بطنه».

قوله: «من قَصَّة» بفتح القاف وتشديد المهملة، أي رأس صدره .
وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال: إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد، ولا إنكار في ذلك، فقد تواردت الروايات به .
وثبت شق الصدر أيضاً عند البعثة، كما أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة)، ولكل منهما حكمة، فالأولى عن طفولته ﷺ لاستخراج حظ الشيطان، والثانية عند إرادة العروج إلى السماء، ليتأهب للمناجاة، وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة، مما يجب التسليم له دون التعرض لصفه عن حقيقته لصلاحية القدرة، فلا يستحيل شيء من ذلك . قال القرطبي في (المفهم): لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء، لأن رواته ثقات مشاهير، ثم ذكر نحو ما تقدم .

قوله ﷺ: «فغسل قلبي» قال ابن أبي جمرة: وإنما لم يُغسل بماء الجنة، لما اجتمع في ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة، ثم استقر في الأرض، فأريد بذلك بقاء بركة النبي ﷺ في الأرض .

قال ابن أبي جمرة: الحكمة في شق قلب ﷺ - مع القدرة على أن يمتلئ إيماناً وحكمة بغير شق - الزيادة في قوة اليقين، لأنه أعطي برؤية شق بطنه، وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية، فلذلك كان أشجع الناس وأعلام حالاً ومقلاً، ولذلك وصف بقوله: «ما زاع البصر وما طفى» واختلف هل كان شق الصدر وغسله مختصاً به ﷺ أو وقع لغيره من الأنبياء؟ فقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني إسرائيل أنه كان فيه الطست التي يُغسل فيها قلوب الأنبياء، وهذا مُشعر بالمشاركة .

قوله ﷺ: «ثم أتيت بداية» قيل: الحكمة في الإسراء به ﷺ ركباً مع القدرة على طي الأرض له، إشارة إلى أن ذلك وقع تائيساً له بالعادة في مقام خرق العادة، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به، يبعث إليه بما يركبه .

قوله: «دون البغل وفوق الحمار أبيض» كذا ذكر باعتبار كونه مركوباً، أو بالنظر للفظ البراق، والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بداية لا توصف بذلك في العادة (فتح الباري) .

قوله: «فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم» هذا يوضح أن الذي وقع في رواية بدء الخلق بلفظ دون البغل وفوق الحمار، أي هو البراق، وقع بالمعنى، لأن أنساً لم يتلفظ بلفظ البراق في رواية قتادة .

قوله: «يضع خطوه» بفتح المعجمة أوله: المرة الواحدة، وبضمها: الفعلة .

= قوله: «عند أقصى ظرفه» بسكون الراء وبالفاء، أي نظره، أي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره.

قوله: «حتى أتى السماء الدنيا» ظاهرة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، وهو مقتضى كلام ابن أبي جمرة المذكور قريباً، وتمسك به أيضاً من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الإسراء إلى بيت المقدس، فأما العروج ففي غير هذه الرواية من الأخبار أنه لم يكن على البراق، بل رقى المعراج، وهو السلم كما وقع مصرحاً به في حديث أبي سعيد عن ابن إسحاق والبيهقي في (الدلائل)، ولفظه: «فإذا أنا بدابة كالبلغل مضطرب الأذنين يقال له البراق، وكانت الأنبياء تركبه قبلي فركبته» فذكر الحديث قال: «ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس، فصليت، ثم أتيت بالمعراج». وفي رواية ابن إسحاق: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتني بالمعراج فلم أر قط شيئاً كان أحسن منه، وهو الذي يحد إليه الميت عينيه إذا حضر، فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء» الحديث.

وفي رواية كعب: «فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب، حتى عرج هو وجبريل» وفي رواية لأبي سعيد في (شرف المصطفى) أنه «أتني بالمعراج من جنة الفردوس، وأنه منضد باللؤلؤ، وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة». وأما المحتج بالتعدد فلا حجة له، لاحتمال أن يكون التقصير في ذلك الإسراء من الراوي. (فتح الباري).

قوله: «أرسل إليه؟» أي للعروج، وليس المراد أصل البعث، لأن ذلك كان قد اشتهر في الملكوت الأعلى، وقيل: سألوا تعجباً من نعمة الله عليه بذلك، أو استبشاراً به، وقد علموا أن بشراً لا يترقى هذا الترقى إلا بإذن الله تعالى، وأن جبريل لا يصعد بمن لم يُرسل إليه، وقوله: «من معك؟» يشعر بأنهم أحسوا معه برفيق، وإلا لكان السؤال بلفظ «أمعك أحد»، وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفافة، وإما بأمر معنوي كزيادة أنوار أو نحوها، يُشعر بأمر يُحسن معه السؤال بهذه الصيغة. (فتح الباري).

وفي قول: «محمد» دليل على أن الاسم أولى في التعريف من الكنية، وقيل: الحكمة في سؤال الملائكة: «وقد بعث إليه؟» أن الله تعالى أراد إطلاع نبيه ﷺ على أنه معروف عند الملا الأعلى لأنهم قالوا: «أو بعث إليه؟» فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له، وإلا لكانوا يقولون: ومن محمد؟ مثلاً (فتح الباري).

قوله: «مرحياً به» أي أصاب رحباً وسعة، وكنى بذلك عن الانشراح، واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام، وتعقب بأن قول الملك: «مرحياً به» =

ليس رداً للسلام، فإنه كان قبل أن يفتح الباب، والسياق يرشد إليه .
قوله: «فنعَم المَجِيءُ جاء» قيل: المخصوص بالمدح محذوف، وفيه تقديم وتأخير،
والتقدير: «جاء فنعَم المَجِيءُ مجيؤه» .

وقال ابن مالك: في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول، أو
الصفة عن الموصوف في باب نِعَمَ، لأنها تحتاج إلى فاعل هو المَجِيءُ، وإلى
مخصوص بمعناها، وهو مبتدأ مُخْبِرُ عنه بنعم وفاعلها، فهو في هذا الكلام وشبهه
موصول أو موصوف بجاء، والتقدير نعم المَجِيءُ الذي جاء، أو نعم المَجِيءُ مَجِيءٌ
جاءه، وكونه موصولاً أجود، لأنه مُخْبِرُ عنه، والمخبر عنه إذا كان معرفة أولى من
كونه نكرة، (فتح الباري).

قوله ﷺ: «فلما جاوزت ناداني منادٍ: أمضيتُ فريضتي وخَفَّفْتُ عن عبادي» هذا من أقوى
ما استدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلم نبيه محمداً ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة .
وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم:

- * أن للسماء أبواباً حقيقية وحفظة موكلين بها .
- * وفي إثبات الاستئذان، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول: أنا فلان، ولا يقتصر على
أنا، لأنه ينافي المطلوب الاستفهام .
- * وأن المار يسلم على القاعد، وإن كان المار أفضل من القاعد .
- * وفيه استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر، والترحيب، والثناء والدعاء، وجواز مدح
الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه .
- * وفيه جواز الاستناد إلى القبلة، بالظهر وغيره، مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت
المعمور، وهو كالكعبة في أنه قبلة من كل جهة .
- * وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل .
- * وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار، لما وقع من الإسراء بالليل ولذلك
كانت أكثر عيادته بالليل، وكان أكثر سفره ﷺ بالليل، وقال: «عليكم بالدلجة، فإن
الأرض تُطوى بالليل» .
- * وفيه أن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة، يستفاد ذلك من
قول موسى عليه السلام للنبي ﷺ أنه عالج الناس قبله وجربهم .
- * ويستفاد منه تحكيم العادة، والتنبيه بالأعلى على الأدنى، لأن من سلف من الأمم
كانوا أقوى أبداناً من هذه الأمة، وقد قال موسى في كلامه: إنه عالجهم على أقل من
ذلك فما وافقوه، أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة - قال:
- * ويستفاد منه أن مقام الرضا والتسليم، ومقام التكليم مقام الإدلال والانبساط، ومن
ثم استبدَّ موسى عليه السلام بأمر النبي ﷺ بطلب التخفيف، دون إبراهيم عليه =

وخرَج البخاريُّ أيضاً في [كتاب] بدء الخلق، في باب ذكر الملائكة، من حديث همام عن قتادة، ومن حديث سعيد وهشام عن قتادة، حدثنا أنس عن مالك بن صعصعة، قال: قال النبي ﷺ: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان... الحديث إلى آخره بمعنى هذا، وقال في آخره: إني قد أمضيتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي، وأجزى الحسنه عشرًا^(١).

وخرَج مسلم^(٢) من حديث ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، لعله قال: عن مالك بن صعصعة - رجل من قومه - قال: قال نبي الله ﷺ: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعتُ قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتيت فانطلق بي، فأتيت بطست من ذهب، فيها من ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا، قال قتادة: فقلت للذي معي: ما

= السلام، مع أن للنبي ﷺ من الاختصاص بإبراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الأبوة، ورفعته المنزلة، والاتباع في الملة.

وقال غيره: الحكمة في ذلك ما أشار إليه موسى عليه السلام في نفس الحديث من سبقه إلى معالجة قومه في هذه العبادة بعينها، وأنهم خالفوه وعصوه.

* وفيه أن الجنة والنار قد خلقتا، لقوله في بعض طرقيه: «عُرِضت عليَّ الجنة والنار».

* وفيه استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده، لما وقع منه ﷺ في إجابته مشورة موسى عليه السلام في سؤال التخفيف.

* وفيه فضيلة الاستحياء، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإن لم يستشر الناصح في ذلك (فتح الباري).

(١) (فتح الباري): ٦/ ٣٧١ - ٣٧٣، كتاب بدء الخلق، باب (٦) ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢٠٧)، وفي آخره: وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «في البيت المعمور».

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢/ ٥٨١ - ٥٨٣، كتاب الإيمان باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٤).

يعني؟ قال: إلى أسفل بطنه، فاستخرج قلبي، فغسل بماء زمزم، ثم أعيد مكانه، ثم حُشي إيماناً وحكمة.

ثم أتيتُ بدابة أبيض يقال له: البراق، فوق الحمار، ودون البغل، يقع خطوة عند أقصى طرفه، فحملتُ عليه، ثم انطلقنا حتى أتينا سماء الدنيا، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم، قال: ففتح لنا، وقال: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، قال: فأتينا على آدم ﷺ. . . وساق الحديث بقصته، وذكر أنه لقي في السماء الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون.

قال: ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة، فأتيتُ على موسى عليه السلام، فسلمتُ عليه، فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما جاوزته بكى، فنودي: ما يبكيك؟ قال: رب هذا غلام بعثته بعدي، يدخل من أمتة الجنة، أكثر مما يدخل من أمتي، قال: ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة، فأتيتُ على إبراهيم.

وقال في الحديث: وحدث نبى الله ﷺ، أنه رأى أربعة أنهار، يخرج من أصلهما نهران ظهران، ونهران باطنان، فقلتُ: يا جبريل! ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان، فنهران في الجنة، وأما الظهران، فالنيل والفرات.

ثم رفع لي البيت المعمور، فقلتُ: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم.

ثم أتيتُ بإناءين، أحدهما لبن، والآخر خمر^(١)، فعرضاً عليّ، فاخترتُ اللبن، فقيل: أصبتُ، أصاب الله بك أمتك على الفطرة، ثم فُرِضت عليّ كل يوم^(٢) خمسون صلاة، ثم ذكر قصتها.. إلى آخر الحديث. هكذا أورد مسلم هذا الحديث كما كتبنا.

وخرَّج بعده من طريق معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة. أن رسول الله ﷺ قال... فذكر نحوه، وزاد فيه: فأتيتُ بطست من ذهب، ممتلىء حكمة وإيماناً، فشق من النحر إلى مرق البطن، فغسل بماء زمزم، ثم ملئ حكمة وإيماناً^(٣).

وأما حديث أنس عن أبي ذر، فخرَّجه البخاري من حديث الليث^(٤)، وخرجه مسلم من حديث ابن وهب^(٥)، كلاهما عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس [بن] مالك [رضي الله عنه قال:] كان أبو ذر [رضي الله عنه] يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فُرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلىء حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فخرج بي إلى السماء الدنيا.

(١) في (صحيح مسلم): «أحدهما خمر، والآخر لبن».

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٦٥).

(٤) (فتح الباري): ٦/٤٦١ - ٤٦٣، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥) ذكر إدريس عليه السلام، حديث رقم (٣٣٤٢).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ٢/٥٧٦ - ٥٨٠، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٣).

فلما جئنا السماء الدنيا، قال جبريل [عليه السلام]^(١) لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، [معي]^(١) محمد ﷺ قال: فأرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، [قال:]: فلما علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد، عن يمينه أسوده، وعن يساره أسوده، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح، [قال:]: قلتُ: يا جبريل! من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه والأسودة عن يمينه وعن شماله نسَم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن يساره أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى.

قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية، [فقال] لخازنها: افتح، فقال له خازنها، مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح، فقال أنس بن مالك: فذكر أنه وجد في السموات: آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم، صلوات الله عليهم [أجمعين]^(٢) ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه قد وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة، [قال:]^(٢) [فلما مرَّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس قال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، قال ثم مرَّ، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس]^(٢).

ثم مررت بموسى، فقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، [قال:]: قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، قال: ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: عيسى ابن مريم، قال: ثم مررتُ بإبراهيم [عليه

(١) زيادات للسياق من (صحيح مسلم).

(٢) زيادات للسياق من (صحيح مسلم).

السلام] ^(١) فقال: مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم.

قال ابن شهاب: وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس [رضي الله عنهما]، وأبا حبة الأنصاري، كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: ثم عُرج بي حتى ظهرت [المستوى] ^(١) أسمع فيه صريف الأقلام.

قال ابن حزم: وأنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: ففرض الله عزَّ وجلَّ على أمتي خمسين صلاة، قال: فرجعتُ بذلك حتى مرَّ بموسى، فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال لي موسى: فراجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعْتُ ربي عزَّ وجلَّ، فوضع شطرها.

قال: فرجعتُ إلى موسى فأخبرته، قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعْتُ ربي فقال: هي خمسٌ وهي خمسون، لا يُبدلُ القول لدي، قال: فرجعتُ إلى موسى فقال: راجع ربك، فقلتُ: قد استحيت من ربي ^(٢).

قال: ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك.

وقال البخاري: حبائل اللؤلؤ، وقال بعد قوله: فوضع شطرها: فرجعت إلى موسى، قلت: وضع شطرها، فقال:

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

(٢) (المرجع السابق).

ارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق، فرجعتُ، فوضع عني شطرها.. الحديث ترجم عليه باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء^(١).

وذكر مسلم في كتاب الإيمان، في أحاديث الإسراء^(٢)، وذكره البخاري أيضاً في كتاب الأنبياء، في ذكر إدريس^(٣)، من حديث يونس عن الزهري، ومن حديث يونس عن ابن شهاب، قال: أنس [رضي الله عنه]: كان أبو ذر... بنحو ما تقدم، وقال فيه: فقال موسى: ما الذي فُرض على أمتك؟ قلت: فُرض عليهم خمسون صلاة، قال: فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك. فرجعت، فراجعت ربي، فوضع شطرها، فرجعتُ إلى موسى، فقال: راجع ربك، فذكر مثله، فوضع شطرها، فرجعتُ إلى موسى، فأخبرته فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك،

(١) (فتح الباري): ٦٠٥/١، كتاب الصلاة، باب (٨) كيف فرضت الصلوات في الإسراء، حديث رقم (٣٤٩).

قوله «جناذب اللؤلؤ»، «جباثل»: قال ابن حزم في أجوبته على مواضع من البخاري: فتشئت على هاتين اللفظتين فلم أجدهما، ولا واحدة منهما، ولا وقفتُ على معناهما. وذكر غيره أن الجناذب شبه القباب، واحدها جُنْبِذَة بالضم، وهو ما ارتفع من البناء، فهو فارسيٌّ مُعرب، وأصله بلسانهم كنبذه بوزنه لكن الموحدة مفتوحة، والكاف ليست خالصة، ويؤيده ما رواه المصنف في التفسير من طريق شيبان عن قتادة، عن أنس قال: «لما عُرج بالنبي ﷺ قال: أتيت على نهر حافناه قباب اللؤلؤ».

وقال صاحب (المطالع): في الجباثل قيل: هي القلائد والعقود، أو هي من جبال الرمل أي فيها لؤلؤ مثل جبال الرمل، جمع جبل، وهو ما استطال من الرمل، وتعقب بأن الجباثل لا تكون إلا جمع حباله، أو حبيله، بوزن عظيمة.

وقال بعض من اعتنى بالبخاري: الجباثل جمع حباله، وحباله جمع جبل على غير قياس، والمراد أن فيها عقوداً وقلائد من اللؤلؤ.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٥٧٦/٢ - ٥٨٠، كتاب الإيمان باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٣).

(٣) (فتح الباري): ٤٦١/٦ - ٤٦٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥) ذكر إدريس عليه السلام، حديث رقم (٣٣٤٢).

فراجعت ربي الحديث، وقال في آخره: فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، كما قال مسلم في حديثه^(١).

قال ابن عبد البر: ورواه أبو ضمرة أنس بن عياض، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أنس [رضي الله عنه] عن أبي، وليس بشيء، وإنما هو عن أبي ذر والله أعلم.

وخرج من حديث شعبة عن قتادة، قال: سمعتُ أبا العالية يقول: حدثني ابن عم نبيكم ﷺ - يعني ابن عباس - قال: ذكر رسول الله ﷺ [ليلة] ^(٢) أسري به، فقال: موسى آدم طوالاً، كأنه من رجال شنوءة، وقال: عيسى جعد مربع، وذكر مالكاً خازن [النار] ^(٣)، وذكر الدجال ^(٤).

وذكره البخاري في كتاب الأنبياء، وفي كتاب بدء الخلق، من حديث شعبة عن قتادة، ومن حديث سعيد عن قتادة، عن أبي العالية، قال: حدثنا ابن عم نبيكم - يعني ابن عباس - عن النبي ﷺ قال: رأيتُ ليلة أسري بي، موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربعاً مربعاً الخلق

(١) (فتح الباري): ٤٦٢/٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥) ذكر إدريس عليه السلام، حديث رقم (٣٣٤٢).

(٢) في (الأصلين): «حين» وصوبناه من (البخاري).

(٣) في (الأصلين): «جهنم» وصوبناه من (البخاري).

(٤) (فتح الباري): ٥٣٠/٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٣٤) قول الله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾، ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾، حديث رقم (٣٣٩٦).

قوله: «كأنه من رجال شنوءة» بفتح المعجمة، وضم النون، وسكون الواو بعدها همزة، ثم هاء تأنيث: حي من اليمن يُنسبون إلى شنوءة، وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله، والنسبة إليه شنؤني بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو. (فتح الباري).

قال ابن قتيبة: سمي بذلك من قولك: رجل فيه شنوءة أي تقزز، والتقزز بقاف وزاين: التباعد من الأذناس (فتح الباري).

إلى [الحمرة] والبياض، سبط الشعر، ورأيت مالكا خازن النار في آيات أراهن الله، فلا تكن في مرية من لقاءه^(١).

وخرجه مسلم في كتاب الإيمان، من حديث شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة، عن أبي العالية قال: حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ، ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يعني مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران، رجل آدم، طوال، جعد، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم، مربع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، وأرى مالكا خازن النار، والدجال، في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مرية من لقاءه. قال: كان قتادة يفسرها أن نبي الله ﷺ قد لقي موسى عليه السلام^(٢).

وللبخاري^(٣) ومسلم^(٤)، من حديث معمر عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، حين أسري به - وقال البخاري: ليلة أسري بي - لقيت موسى عليه السلام، فإذا رجل - حسبته قال: مضطرب - رجل الرأس، كأنه من

(١) (فتح الباري): ٣٨٦/٦، كتاب بدء الخلق، باب (٧) إذا قال أحدكم «آمين» والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، غُفر له ما تقدم كم ذنبه، حديث رقم (٣٢٣٩)، ثم قال: قال أنس وأبو بكر عن النبي ﷺ: تحرس الملائكة المدينة من الدجال.

(المرجع السابق): ٣٥٠، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾، و﴿كلم الله موسى تكليماً﴾، حديث رقم (٣٣٩٦) مختصراً.
(٢) (مسلم بشرح النووي): ٥٨٥/٢، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٧).

(٣) (فتح الباري): ٥٢٩/٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾، و﴿كلم الله موسى تكليماً﴾، حديث رقم (٣٣٩٤).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٥٨٩/٢ - ٥٩٠، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٧٢).

رجال شنوءة، قال: ولقيت عيسى، فنعتته النبي ﷺ، فقال: ربعة، أحمر، كأنما خرج من ديماس - يعني حمّاماً - قال: ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه، وأنا أشبه ولده به، قال: فأتيت بإناءين، في أحدهما لبن، وفي الآخر خمراً، فقبل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقبل لي: هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة، أما أنك لو أخذت الخمر، غوت أمتك. لفظهما فيه متقارب.

ذكره البخاري في باب: واذكر في الكتاب مريم^(١)، وذكر في باب: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾^(٢)، حديث معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: ليلة أسري بي، رأيت موسى، وإذا هو رجلٌ ضربُ رجل، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى، فإذا هو رجل ربعة أحمر.. الحديث إلى آخره، وفيه: فقال: أخذت الفطرة - ولم

(١) (فتح الباري): ٥٨٩/٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨) قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾، حديث رقم (٣٤٣٧) ولفظه: «قال النبي ﷺ ليلة أسري بي: لقيت موسى، قال فنعتته فإذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة، قال: ولقيت عيسى، فنعتته النبي ﷺ فقال: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام، ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به، قال: وأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر، فقبل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقبل لي: هديت الفطرة - أو أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك».

(٢) (المرجع السابق): ٥٢٩/٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٣). قول الله تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مسرف كذاب﴾، وقعت هذه الترجمة بغير حديث.

واختلف في اسم هذا الرجل، فقبل: هو يوشع بن نون، وبه جزم ابن التين، وهو بعيد، لأن يوشع ابن نون كان من ذرية يوسف عليه السلام، ولم يكن من آل فرعون. والصحيح أن المؤمن المذكور كان من آل فرعون، واستدل لذلك الطبري بأنه لو كان من بني إسرائيل لم يصغ فرعون إلى كلامه ولم يستمع منه، اختلف في اسمه على أقوال ذكرها الحافظ ابن حجر في (فتح الباري).

يشك - ولم يقل فيه: يعني الحمام، وقال: اشرب أيهما شئت.

وخرَج مسلم^(١) من حديث عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتنني عن أشياء من بيت المقدس، لم أثبتها، فكربت كربة ما كُربت مثلها قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضربَ جَعْدًا، كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى [ابن] مريم [عليه السلام] قائماً يصلي، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم [عليه السلام] قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأمتهم، فلما فرغت من الصلاة، قال قائل: يا محمد! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام.

وأخرجاه معاً من حديث الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن [قال: سمعتُ جابر بن عبد الله [رضي الله عنهما]، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش، قمْتُ في الحجر، فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقتُ أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه^(٢). ذكره البخاري في مبعث النبي ﷺ، وذكره في كتاب التفسير،

(١) (مسلم بشرح النووي): ٥٩٤/٢، كتاب الإيمان، باب (٧٥) ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، حديث رقم (٢٧٨).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٥٩٣/٢، كتاب الإيمان، باب (٧٥) ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، حديث رقم (٢٧٦).

وقال بعقبة: زاد يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا ابن أخي شهاب عن عمه: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس.. نحوه^(١). وخرجه الترمذي بمثله^(٢).

وخرّج مسلم من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، وسليمان التيمي، عن أنس بن مالك [رضي الله عنه]، [قال: إن رسول الله ﷺ قال: أتيتُ على موسى ليلة أسري بي، عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره^(٣).

وله من حديث مالك بن معول، عن الزبير بن عدي، عن طلحة، عن [مرة]، عن عبد الله [رضي الله عنه] قال: لما أسري برسول الله ﷺ، انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهي السماء السادسة، إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض، فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها، فقبض منها، قال: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾، قال: فراش من ذهب، فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحّمات^(٤).

(١) (فتح الباري): ٤٩٩/٨، كتاب التفسير، باب (٣) ﴿أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام﴾، حديث رقم (٤٧١٠).

(٢) (سنن الترمذي): ٢٨١/٥، كتاب تفسير القرآن، باب (١٨) ومن سورة بني إسرائيل، حديث رقم (٣١٣٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن مالك بن صعصعة وابن سعيد وابن عباس.

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٣٦٠/٤، حديث رقم (١٤٦١٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤١/١٥، كتاب الفضائل، باب (٤٢) من فضائل موسى ﷺ، حديث رقم (١٦٤) ولفظه: أتيتُ، وفي رواية هذّاب: مرتت على موسى ليلة أسري بي... الخ.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٥/٣، كتاب الإيمان باب (٧٦) في ذكر سدرة المنتهى، حديث رقم (٢٧٩).

وخرجه النَّسَائِيَّ^(١) والترمذي^(٢) بنحوه أو قريب منه .

وخرج البيهقي من حديث عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم الأشعري، عن الزبيدي محمد بن الوليد بن عامر، [قال:] حدثنا الوليد بن عبد الرحمن، أن جبير بن نفير [قال:] حدثنا شداد بن أوس قال: قلنا: يا رسول الله! كيف أسري بك؟ قال: صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً، وأتاني جبريل [عليه السلام]^(٣) بدابة بيضاء، فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب، فاستضعبت عليّ، فدارها بأذنها ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضاً ذات نخل، فأنزلي فقال: صلّ، فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة .
فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثم

(١) (سنن النسائي): ٢٤٣/١، كتاب الصلاة، باب (١) فرض الصلاة، وذكر اختلاف الناقلين في إسناده حديث أنس بن مالك رضي الله عنه واختلاف ألفاظهم فيه، حديث رقم (٤٥٠).

(٢) (سنن الترمذي): ٣٦٦/٥ - ٣٦٧، كتاب تفسير القرآن، باب (٥٣) ومن سورة النجم، حديث رقم (٣٢٧٦).

قوله: «المقحّمات»، هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها والتقحم الوقوع في المهالك ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحّمات والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلاً فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدون ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصاً من الأمة أي يغفر لبعض الأمة المقحّمات وهذا يظهر على مذهب من يقول أن لفظه من لا تقتضي العموم مطلقاً وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه في الأخبار وإن اقتضته في الأمر والنهي ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقاً لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع والله أعلم . (مسلم بشرح النووي).

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

بلغنا أرضاً، فقال: انزل، فنزلت، ثم قال: صل، فصليت، ثم
ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت
بمدين، صليت عند شجرة موسى. [عليه السلام]^(١).

ثم انطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثم
بلغنا أرضاً، بدت لنا قصور، فقال: انزل، فنزلت، فقال: صل،
فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم،
قال: صليت بيت لحم، حيث وُلد عيسى [عليه السلام]^(١)
المسيح ابن مريم.

ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى
قبلة المسجد، فربط فيه دابته، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل
الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله.

وأخذني من العطش ما أخذني، فأتيْتُ بإناءين، في أحدهما
لبن، وفي الآخر العسل، أرسل إليّ بهما جميعاً، فعدلتُ بينهما،
ثم هداني الله عزَّ وجلَّ، فأخذتُ اللبن، فشربتُ حتى قرعتُ به
جبيني، وبين يدي شيخ متكئ على مثرأة له، فقال: أخذ
صاحبك الفطرة، إنه ليهدى.

ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة، فإذا جهنم
تنكشف عن [مثل] الزرابي، قلتُ: يا رسول الله: كيف وجدتها؟
قال: مثل الجمة السخنة.

ثم انصرف بي، فمررنا بغير لقريش بمكان [كذا] وكذا، قد
أضلوا بغيراً لهم، فجمعه فلان، فسلمت عليهم، فقال بعضهم:
هذا صوت محمد.

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتى أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله! أين كنت الليلة؟ فقد التمسك في مكانك، فقال: علمت أنني أتيت بيت المقدس الليلة؟ فقال: يا رسول الله! إنه مسيرة شهر، فصفه لي، قال: ففتح لي صراط كأني أنظر فيه، لا يسلني عن شيء إلا أنبأته عنه، قال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله.

فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة، يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة، قال: فقال: إن من آية ما أقول لكم: أنني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا، قد أضلوا بعيراً لهم، فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا، ويأتوكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم، عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان.

فلما كان ذلك اليوم، أشرف الناس ينتظرون، حتى كان قرب من نصف النهار، حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ. قال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وروى ذلك مفرقاً في أحاديث غيره^(١).

وخرج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث يونس عن الزهري، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: أتى رسول الله ﷺ ليلة أسري به، بإيلياء بقدحين من خمر ولبن،

(١) (دلائل البيهقي): ٣٥٤/١ - ٣٥٧، باب الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وما ظهر في ذلك من الآيات.

(٢) (فتح الباري): ٣٧/١٠، كتاب الأشربة، باب (١) قول الله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾، حديث رقم (٥٥٧٦)، وقال في آخره: تابعه معمر وابن الهاد وعثمان بن عمر عن الزهري.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٥٨٩/٢ - ٥٩٠، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٧٢).

فنظر إليهما، ثم أخذ اللبن، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، ولو أخذت الخمر، غوت أمتك .

وقال صالح بن كيسان: عن ابن شهاب، قال: سمعت ابن المسيب يقول: إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس، لقي فيه إبراهيم، وموسى، وعيسى، عليهم السلام، وأنه أتى بقدرين، قدح لبن، وقدح خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللبن، فقال له جبريل عليه السلام: هديت الفطرة، لو أخذت الخمر لغوت أمتك .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة، فأخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه، قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: [فتجهزوا]، وكلمه نحوها ناس من قريش، إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له: هل لك في صاحبك! يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة .

فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأشهد لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح! قال: نعم، إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة: فيها سمي أبو بكر الصديق .

قال أبو سلمة: فسمعت جابر بن عبد الله [رضي الله عنه] يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر، فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه .

وخرج البيهقي من حديث عبد الله بن وهب، قال: حدثني

يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك [رضي الله عنه] قال: لما جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالبراق، فكأنها أمّرت ذنّبها، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله إن ركبك مثله.

وسار رسول الله ﷺ، فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوه متنجياً عن الطريق يقول: هلم يا محمد، فقال [له] ^(١) جبريل: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير، قال: فلقية خلق من الخلق، فقالوا: السلام عليكم يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل: أزدد السلام يا محمد، فردّ السلام.

ثم لقيه الثانية، فقال له مثل مقالته الأولى، ثم الثالثة كذلك، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الماء، والخمر، واللبن، فتناول رسول الله ﷺ اللبن، فقال له جبريل: أصبت الفطرة، لو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك، ثم بعث له آدم، فمن دونه من الأنبياء [عليهم السلام] ^(١) فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة.

ثم قال له جبريل [عليه السلام] ^(١): أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه، فذلك عدو الله إبليس، أراد أن تميل إليه، وأما الذين سلموا عليك، فإبراهيم، وموسى،

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

وعيسى^(١). [عليهم السلام]^(٢) وقال النضر بن شميل: أخبرنا عوف [قال]:^(٢)، حدثنا زرار بن أوفى قال: قال ابن عباس [رضي الله عنهما]: قال رسول الله ﷺ: لما كانت ليلة أسري بي، ثم أصبحت بمكة، فظننتُ بأمري، وعلمت بأن الناس يكذبوني، قال: ففعد معتزلاً حزيناً، فمر به أبو جهل عدو الله، فجاء فجلس، فقال كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال [رسول الله ﷺ]^(٢): نعم، فقال: ما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة، فقال: إلي أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم، قال: فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث، إذا دعا قومه، قال: رأيت إن دعوت إليك قومك، أتحدثهم بما حدثني؟ قال: نعم، فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي، [هلم!]، قال: فأنفضت المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فقال أبو جهل: حدث قومك بما حدثني، فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال: فمن بين مصفق واضع يده على رأسه مستعجب للكذب، قال: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد، ورأى المسجد، فقال: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: فذهبتُ [أنعت فمازلت]^(٢) حتى التبس عليّ بعضُ النعت، قال: فجيء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقال، قال: فنعتُهُ وأنا أنظر إليه: وقد كان مع هذا حديث لم يحفظه عوف، قال:

(١) (دلائل البيهقي): ١٢/٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

فقالوا: أما النعتُ فقد والله أصاب^(١).

وخرَجَ أبو داود الطيالسي، من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زرِّ بن حبيش، عن حذيفة [رضى الله عنه قال]: أن النبي ﷺ أتى بالبراق، وهو دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، فلم يزايل. ظهره، هو وجبريل [عليه السلام]^(٢)، حتى انتهيا به إلى بيت المقدس، فصعد به جبريل إلى السماء، فاستفتح جبريل، فأراه الجنة والنار، ثم قال لى: هل صلى فى بيت المقدس؟ قلت نعم، قال: اسمع يا أصيلع، إني لأعرف، وجهك، ولا أدري ما اسمك؟ قال: قلت: أنا زرِّ بن حبيش، قال: فأين تجده صلّاها؟ فتأولت الآية: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾ إلى آخر الآية، قال: فإنه لو صلّى لصليتم كما يصلون فى المسجد الحرام، قال: قلت لحذيفه: أربط الدابة بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء، قال: أكان يخاف أن يذهب منه، وقد آتاه الله بها؟^(٣).

قال البيهقى: وبمعناه رواه حماد بن زيد، عن عاصم، إلا أنه لم يحفظ صفة البراق، وكان حذيفة لم يسمع صلاته فى بيت المقدس^(٣).

وقد روينا فى الحديث الثابت عن أبى هريرة [رضى الله عنه]^(٢) وغيره: أنه صلى فيه، وأما الربط، فقد روينا أيضا فى حديث غيره، والبراق دابة مخلوقة، وربط الدواب عادة معهودة، وإن كان الله عزّ وجلّ القادر على

(١) (دلائل البيهقى): ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١/ ٥٠٨. حديث رقم (٢٨١٥) من مسند عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقى).

(٣) (المرجع السابق): ٣٦٤، وقد أخرجه الترمذى فى (السنن): ٥/ ٢٨٧ - ٢٨٨. كتاب تفسير القرآن باب (١٨) ومن سورة بنى إسرائيل، حديث رقم (٣١٤٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائى فى (الكبرى).

حفظها، والخبر المثبت أولى من النافي (١).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، عن أبي بكر بن أبي سبرة، وغيره من رجاله، قالوا: كان رسول الله ﷺ سأل ربه أن يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت، ليلة سبع عشر خلت من رمضان، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، ورسول الله ﷺ نائم في بيته [ظهراً] أتاه جبريل وميكائيل، فقالا: انطلق إلى ما سألت الله، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأتى بالمعراج، فإذا هو أحسن شيء منظرًا فعرجا به إلى السموات سماءً سماءً، فلقي فيها الأنبياء، وانتهى إلى سدرة المنتهى، وأرى الجنة والنار، قال رسول الله ﷺ ولما انتهيت إلى السماء السابعة، لم أسمع إلا صريف الأقدام، وفرضت على الصلوات الخمس، ونزل جبريل [عليه السلام] فصلى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها [٢].

وخرج البيهقي من حديث سعيد بن منصور قال: حدثنا الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجوني، عن أنس [رضى الله عنه] قال: [قال] رسول الله ﷺ: بينا أنا جالس، إذ جاء جبريل عليه السلام، فوكر بين كتفي، فقمّت يعنى إلى شجرة، فيها مثل وكرى الطير، فقعد جبريل في أحدهما، وقعدت في الآخر، فسّمت وارتفعت حتى سدّت الخافقين، وأنا أقلب طرفي، فلو شئت أن أمسّ السماء مسّست، فالتفت إلى جبريل، فإذا هو كأنه جلس، فعرفت فضل علمه بالله على، ففتح لي باب من أبواب السماء، ورأيت النور الأعظم، وإذا دوني حجاب رفرق الأدر والياقوت، فأوحى إليّ ما شاء الله أن يوحى. قال البيهقي، وقال غيره في

(١) (دلائل البيهقي): ٣٦٥/٢.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٢١٣/١، ذكر المعراج وفرض الصلوات.

هذا الحديث: وُلِّطَ دوني الحجاب رفرف الدر والياقوت (١). هكذا رواه الحارث بن عبيد.

ورواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطار، أن رسول الله ﷺ كان في ملاء من أصحابه، فجاءه جبريل، فنكت في ظهره، فذهب به إلى الشجرة، فيها مثل وكري الطير، فقعد في أحدهما، وقعد جبريل في الآخر فتسامت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنتها، فدلى بسبب، وهبط النور، فوقع جبريل مغشياً عليه كأنه جلس، فعرفتُ فضل خشيته، فأوحى إليّ: نبياً ملكاً أو نبياً عبداً، أو إلى الجنة، ما أنت؟ [فأوما] (٢) إليّ جبريل وهو مضطجع: أن تواضع، قال: قلت: لا، بل نبياً عبداً (٣).

وخرج من حديث عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، [عن] سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضی الله [عنهما] قال: قال النبي ﷺ: لما أسرى بي، مرّت بي رائحة طيبة، فقلت: ما هذه الرائحة؟ قالوا: ماشطة ابنة فرعون وأولادها، [كانت تمشطها] (٤)، فسقط مشطها من يدها فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي؟ قالت: ربي وربك ورب أبيك، قالت: أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم، ربي وربك ورب أبيك، قالت: أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم، ربي وربك ورب أبيك الله، قال: فدعاها، فقال: ألك رب غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك

(١) (دلائل البيهقي): ٣٦٨ / ٢، ٣٦٩.

(٢) زيادة للسباق من (دلائل البيهقي).

(٣) (دلائل البيهقي): ٣٦٩ / ٢، مرسل، وله شاهد عند الإمام أحمد في (المسند): ٤٦٠ / ٢ - ٤٦١، حديث رقم (٧١٢٠) مختصراً من مسند أبي هريرة، دون قصة الشجرة.

(٤) ليست في (دلائل البيهقي).

الله [عزَّ وجلَّ]، قال: فأمر ببقرة من نحاس^(١) فأحميت، ثم أمر بها لتلقى فيها.

قالت: إن لى إليك حاجة، قال: ما هي؟ قالت: تجمع عظامى، وعظام ولدى فى موضع، قال: ذاك لك، لملك علينا من الحق، قال: فأمر بهم فآلقوا واحداً واحداً، حتى بلغ رضيعاً فيهم، فقال: قعى يا أمه، ولا تقاعسى، فإننا على الحق، قال: وتكلم أربعة وهم صغار، هذا وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى [ابن] مريم عليه السلام^(٢).

(١) قدر كبير من نحاس.

(٢) (دلائل البيهقي): ٣٨٩ / ٢.

وأما الثلاثة الذين تكلموا فى المهد، فخرَّج البخارى من حديث جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، قال: «لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان فى بنى إسرائيل رجل يقال له جُريج كان يصلى، فجاءته أمه فدعته، فقال: أجيبيها أو أصلى؟ فقالت: اللهم لا تُمتنه حتى تريحه وجه المومسات، وكان جريج فى صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فانت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فاتوه فكسروا صومعته، وأنزلوه، وسبَّوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعى، قالوا: نبى صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة تُرضع ابناً لها من بنى إسرائيل، فمر ركب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابنى مثله، فترك ثديها، وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلنى مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، قال أبو هريرة: كاتنى أنظر إلى النبى ﷺ يمص إصبعه، ثم مر بامة فقالت: اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اجعلنى مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زנית، ولم تفعل»، أخرجه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨) قول الله تعالى: ﴿واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾، حديث رقم (٣٤٣٦).

قوله: «لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة»، قال القرطبى: فى هذا الحصر نظر، إلا أن يُحمل على أنه ﷺ قال ذلك قبل أن يعلم الزيادة على ذلك، وفيه بُعد.

ويُحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيداً بالمهد، وكلام غيرهم من الأطفال بغير مهد، لكنه يعكر عليه أن فى رواية ابن قتيبة أن الصبى الذى طرحته أمه فى الأخدود كان ابن سبعة أشهر، وصرَّح بالمهد فى حديث أبى هريرة.

.....
= وفيه تعقيب على النووى فى قوله: إن صاحب الأخدود لم يكن فى المهدي، والسبب فى قوله هذا، ما وقع فى حديث ابن عباس عند أحمد، والبخارى، وابن حبان، والحاكم: «لم يتكلم فى المهدي إلا أربعة»، فلم يذكر الثالث الذى هنا، وذكر شاهد يوسف، والصبي الرضيع الذى قال لأمه -وهى ماشطة بنت فرعون- لما أراد فرعون إلقاء أمه فى النار: «اصبرى يا أمه فإننا على الحق».

وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبي هريرة، فيجتمع من هذا خمسة، ووقع ذكر شاهد يوسف أيضاً فى حديث عمران بن حصين، لكنه موقوف، وروى ابن أبي شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس، إلا أنه لم يذكر ابن الماشطة.

وفى صحيح مسلم من حديث صهيب فى قصة أصحاب الأخدود «أن امرأة جىء بها لتلقى فى النار أو لتكفر، ومعها صبي يرضع، فتقاعست، فقال لها: يا أمه اصبرى فإنك على الحق».

وزعم الضحاك فى تفسيره أن يحى تكلم فى المهدي، أخرجه الثعلبي، فإن ثبت صاروا سبعة.

وذكر البيهقي فى تفسيره أن إبراهيم الخليل تكلم فى المهدي. وفى (سير الواقدي) أن النبي ﷺ تكلم أوائل ما وُلِد، وقد تكلم فى زمن النبي ﷺ مبارك اليمامة، وقصته فى (دلائل النبوة للبيهقي) من حديث معرض -بالضاد المعجمة- والله تعالى أعلى وأعلم (فتح الباري).

* وفى الحديث إشار إجابة الأم على صلاة التطوع، لأن الاستمرار فيها نافلة، وإجابة الأم وبرها واجب قال النووى وغيره: إنما دعت عليه فأجبت، لأنه كان يمكنه أن يخفف ويحببها، لكن لعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها، كذا قال النووى، وفيه نظر، بسط القول فيه الحافظ فى (الفتح).

* وفى الحديث أيضاً عظم برّ الوالدين وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذوراً، لكن يختلف الحال فيه بحسب المقاصد.

* وفيه الرفق بالتابع إذا جرى منه ما يقتضى التأديب، لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه إلا بما دعت به خاصة، ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل.

* وفيه أن صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن.

* وفيه قوة يقين جريج المذكور وصحة رجائه، لأنه استنطق المولود مع كون العادة أنه لا ينطق، ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه.

* وفيه أن الأمرين إذا تعارضاً بُدئ بأهمهما، وأن الله تعالى يجعل لأولياتهم عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم فى بعض الأوقات تهديباً، وزيادة لهم فى الثواب.

* وفيه إثبات كرامات الأولياء، ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم.

* وفيه جواز الأخذ بالأشد فى العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك.

* وفيه أن مرتكب الفاحشة لا تبقى له حرمة، وأن المنزوع فى الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه=

وخرجه الحاكم بسنده، ومثنه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (١).

وخرج أيضا من حديث عبد الوهاب بن عطاء قال: أخبرنا أبو محمد ابن راشد الحمami، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى [رضى الله عنه] عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها، قال: قال الله عز وجل: ﴿سبحان الذى أسرى (٢) بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير﴾، قال: فأخبرهم، قال: بينما أنا قائم عشاء فى المسجد الحرام، إذ أتانى آت فأيقظنى، فاستيقظت، فلم أر شيئاً، ثم عدت فى النوم، ثم أيقظنى، فاستيقظت، فلم أر شيئاً، [ثم عدت فى النوم، ثم أيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً] (٢).

فإذا أنا بكهيفة خيال، فاتبعته ببصرى حتى خرجت من المسجد، فإذا أنا بدابة أدنى شبيهه بدوا بكم هذه، بغالكم هذه، مضطرب الأذنين، يقال له: البراق، وكانت الأنبياء [صلوات الله عليهم] (٢) تركبه قبلى، يقع حافره مدّ بصره، فركبته.

فبينما أنا أسير عليه، إذ دعانى داعٍ عن يمينى: يا محمد، أنظرنى

= إليه بالصلاة.

* وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الأمة خلافاً لمن زعم ذلك، وإنما الذى يختص بها الغرة والتحجيل فى الآخرة (فتح البارى)، (مصنف ابن أبى شيبة): ٦ / ٣٤٢ - ٣٤٣، كتاب الفضائل، باب (٧) ما ذكر فيما فضل به عيسى عليه السلام، حديث رقم (٣١٨٦٤)، (مسند أحمد): ٢ / ٥٩٢ - ٥٩٣، حديث رقم (٨٠١٠) مسند أبى هريرة رضى الله عنه، (المستدرک): ٢ / ٦٥٠، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، حديث رقم (٤١٦١)، (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ١٤ / ٤١١ - ٤١٣، كتاب التاريخ، باب (٥) المعجزات، ذكر خبر ثانٍ يصرح بان غير الأنبياء قد يوجد لهم أحوال تؤدى إلى المعجزات، حديث رقم (٦٤٨٩).

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقى).

أسألك، يا محمد، أنظرني أسألك، فلم أجبه، ولم أقم عليه .

فبينما أنا أسير عليه، [إذ دعاني داع عن يسارى: يا محمد! انظرني أسألك يا محمد انظرني أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه].

وبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، وعليها من كل زينة خلقها الله، [فقلت]: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليها، ولم أقم عليها، حتى أتيت بيت المقدس، فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها به .

فأتاني جبريل عليه السلام بإناءين، أحدهما خمر، والآخر لبن، فشربت اللبن وتركت الخمر، فقال جبريل: أصبت الفطرة، فقلت: الله أكبر، الله أكبر، فقال جبريل: ما رأيت في وجهك هذا؟ قال: فقلت: بينما أنا أسير، إذ دعاني داع عن يميني: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم أجبه، ولم أقم عليه، قال: ذاك داعى اليهود، أما أنك لو أجبته أو وقفت عليه، [لتهودت] أمتك .

قال: وبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يسارى، فقال: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليه، ولم أقم عليه، قال: ذاك داعى النصارى، أما أنك لو أجبته لتنصرت أمتك .

فبينما أنا أسير، إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، عليها من كل زينة خلقها الله، تقول: يا محمد، أنظرني أسألك، فلم أجبها، ولم أقم عليها، قال: تلك الدنيا، أما إنك لو أجبتها، لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة .

قال: ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس، فصلى كله واحد منا ركعتين، ثم أتيت بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم، فلم ير الخلائق أحسن

من المعراج ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء فيأتما يشق بصره طامحاً إلى السماء عجبه بالمعراج .

قال : فصعدتُ أنا وجبريل ، فإذا أنا بملك يقال له : إسماعيل ، وهو صاحب سماء الدنيا ، وبين يديه سبعون ألف ملك ، مع كل ملك جنده مائة ألف ملك . قال : وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ ، فاستفتح جبريل باب السماء ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ .

قال : محمد ، قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : نعم ، فإذا أنا بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته ، تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين ، فيقول : روح طيبة ونفس طيبة ، اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار ، فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة ، اجعلوها في سجين .

ثم مضت هنية ، فإذا بأخونة - يعنى بالخوان : المائدة التى يؤكل عليها - ، عليها لحم مشرح ، ليس يقربها أحد ، وإذا بأخونة أخرى ، عليها لحم قد أروح ورتن ، عندها أناس يأكلون منها ، قلت : يا جبريل ! من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام .

ثم مضت هنية ، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم ، خرَّ يقول : اللهم لا تُقم الساعة ، قال : وهم على سابلة آل فرعون ، قال : فتجىء السابلة فتطأهم ، قال : فسمعتهم يضحجون إلى الله سبحانه ، قلت : يا جبريل ! من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك الذين يأكلوا الربا ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ﴾ .

قال ثم مضت هنية ، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل ، قال : فتفتح على أفواههم ، ويلقمون ذلك الجمر ، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضحجون إلى الله عز وجل ، فقلت : يا جبريل ! من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من

أمتك يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ
سَعِيرًا ﴾ .

قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بنساء يعلقن بشديهن، فسمعتهن
[يصحن] إلى الله عزَّ وجلَّ، قلت: يا جبريل! من هؤلاء النساء؟ قال:
هؤلاء الزناة من أمتك .

قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون،
فيقال له: كل ما كنت تأكل من لحم أخيك، قلت: يا جبريل! من هؤلاء؟
قال: هؤلاء الهمَّازون من أمتك اللمازون .

ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله، قد
فُضِّل عن الناس بالحسن، كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت: يا
جبريل! من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف، ومعه نفر من قومه، فسلمتُ
عليه وسلَّم عليَّ .

ثم صعدت إلى السماء الثالثة، فإذا أنا ببيحي وعيسى، ومعهما نفر من
قومهما، فسلمتُ عليهما وسلما عليَّ .

ثم صعدتُ إلى السماء الرابعة، فإذا أنا بإدريس، قد رفعه الله مكاناً علياً،
فسلمت عليه وسلَّم عليَّ .

ثم صعدت إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون، ونصف لحيته بيضاء،
ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سُرَّتَه من طولها، قلت: يا جبريل! من
هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه، هذا هارون بن عمران، ومعه نفر من قومه،
فسلمتُ عليه وسلَّم عليَّ .

ثم صعدتُ إلى السماء السادسة، فإذا أنا بموسى بن عمران، رجل آدم،
كثير الشعر، لو كان عليه قميصان، لنفذ شعره دون القميص، وإذا هو

يقول: يزعم الناس أنى أكرم على الله من هذا، بل هذا أكرم على الله منى، قال: قلت: يا جبريل! من هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، قال: ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم على.

ثم صعدت إلى السماء السابعة، فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن سائداً ظهره إلى البيت المعمور، كأحسن الرجال، قلت: يا جبريل! من هذا؟ قال هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن، ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم على.

وإذا بأمتى شطرين، شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطر عليهم ثياب رُمْد، قال: فدخلت البيت المعمور، ودخل معى الذين عليهم الثياب البيض، وحُجِب الآخرون الذين عليهم الثياب الرُمْد، وهم على خير، فصليت أنا ومن معى فى البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معى، قال: والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة.

قال: ثم رفعت إلى السدرة المنتهى، فإذا كل ورقة منها تكاد أن تغطى هذه الأمة، وإذا فيها عين تجرى يقال لها: سلسبيل، فينشق منها نهران، أحدهما الكوثر، والآخر يقال له: نهر الرحمة، فاغتسلت فيه، فغُفر لى، ما تقدم من ذنبى وما تأخر.

ثم إنى دفعت إلى الجنة، فاستقبلتنى جارية، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة، وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمرة لذة للشاربين، وأنهار من عسل وصفى، وإذا رمانها كأنه الدلاء عظماً، وإذا بطير كالبخاتى هذه، فقال عندها صلى الله عليه وسلم [وعلى جميع أنبيائه] (١): إن الله قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت،

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقى).

ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

قال: ثم عُرِضَتْ عَلَى النَّارِ، فَإِذَا فِيهَا غَضِبَ اللَّهُ وَزَجَرَهُ وَنَقَمْتَهُ، لَوْ طُرِحَ فِيهَا الْحِجَارَةُ وَالْحَدِيدُ لَأَكَلْتَهَا، ثُمَّ أُغْلِقْتَ دُونِي.

ثم إِنِّي دُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَتَغَشَى لِي، وَكَانَ بَيْنَ وَبَيْنَهُ قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، قَالَ: وَنَزَلَ عَلَيَّ كُلُّ وَرَقَةٍ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: وَقَالَ: فَرَضْتُ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَقَالَ: لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرٌ، [وَإِذَا] هَمَمْتَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ تَعْمَلْهَا، كَتَبْتُ لَكَ حَسَنَةً، وَإِذَا عَمَلْتَهَا كُتِبَتْ لَكَ عَشْرًا، وَإِذَا هَمَمْتَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَمْ تَعْمَلْهَا، لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكَ شَيْءٌ، فَإِنْ عَمَلْتَهَا، كَتَبْتُ عَلَيْكَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً.

ثم دَفِعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أَمْرُكَ؟ قُلْتُ: بِخَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ لِأَمْرِكَ، فَإِنَّ أَمْرَكَ لَا يُطَبِّقُونَ ذَلِكَ، وَمَتَى لَا تَطْبِيقُهُ تَكْفُرُ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ [يَا رَبُّ]، خَفَّفْ عَنِّي أُمَّتِي، فَإِنَّهَا أَضْعَفُ الْأُمَّمِ فَوَضِعَ عَنِّي عَشْرًا، وَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، فَمَا زِلْتُ أُخْتَلِفُ بَيْنَ مُوسَى وَرَبِّي، [كَلِمًا] أَتَيْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ، حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: بِمَا أَمْرُكَ؟ قُلْتُ: أَمْرُكَ بَعْشَرَ صَلَوَاتٍ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ عَنِّي أُمَّتِكَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: أَيُّ رَبِّ، خَفَّفْ عَنِّي أُمَّتِي، فَإِنَّهَا أَضْعَفُ الْأُمَّمِ، فَوَضِعَ عَنِّي خَمْسًا، وَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَنَادَانِي مَلِكٌ عِنْدَهَا: تَمَّتْ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنِّي عِبَادِي، وَأَعْطَيْتَهُمْ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا.

ثم رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أَمْرُكَ؟ قُلْتُ: بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَوِّدُهُ شَيْءٌ، فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ لِأَمْرِكَ، فَقُلْتُ: رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى [اسْتَحْيَيْتُهُ] (١).

(١) زيادة للسباق.

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب؛ إنى رأيتُ البارحة بيت المقدس، وعُرج بى إلى السماء، ورأيتُ كذا، ورأيتُ كذا، فقال أبو جهل بن هشام: ألا تعجبون مما يقول محمد، يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس، ثم أصبح فينا! وأحدنا يضرب مطيته مُصعدةً شهراً، ومنقلبة شهراً، فهذا مسيرة شهرين فى ليلة واحدة، قال: فأخبرهم [بغير] لقريش لما كان فى مصعدى، رأيتها فى مكان كذا وكذا، وأنها نفرت، فلما رجعت رأيتها عند العقبة، وأخبرهم بكل رجل وبغيره كذا وكذا، ومتاعه كذا وكذا، فقال أبو جهل: يخبرنا بأشياء؟ فقال رجل من المشركين: أنا أعلم الناس ببيت المقدس، وكيف بناؤه، وكيف هيئته، وكيف قربه من الجبل، فإن يكن محمد صادقاً فسأخبركم، وإن يكن كاذباً فسأخبركم، فجاءه ذلك المشرك فقال: يا محمد! أنا أعلم الناس ببيت المقدس، فأخبرنى كيف بناؤه، وكيف هيئته، وكيف قربه من الجبل.

قال: فرُفع لرسول الله ﷺ بيتُ المقدس من مقعده، فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته، فقال: بناؤه كذا وكذا، وهيئته كذا وكذا، وقربه من الجبل كذا وكذا، فقال الآخر: صدقت، فرجع إلى أصحابه فقال: صدق محمد فيما قال، أو نحو هذا من هذا الكلام (١).

وخرج البيهقى أيضاً من حديث عيسى بن ماهان، عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية، عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه قال فى هذه الآية: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ قال: أتى بفرسٍ فحمل عليه، قال: كل خطوة مُنتهى أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عليه السلام.

(١) (دلائل البيهقى): ٢ / ٣٩٢ وما بعدها.

فأتى على قوم^(١) يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المهاجرون فى سبيل الله، يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، ﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين﴾.

ثم أتى على قوم ترسخ رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، لا يُفتر عنهم من ذلك شيئاً، فقال: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتناقل رءوسهم عن الصلاة.

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع، والزقوم، ورضف جهنم، وحجارتها، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله، وما الله بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم فى قدر نضج طيب، ولحم آخر خبيث، فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضج الطيب، فقال: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هذا الذى يقوم وعنده امرأة حلالاً طيباً، فيأتى المرأة الخبيثة، فتبيتُ معه حتى يُصبح.

ثم أتى على خشبة على الطريق، لا يمر بها شىء إلا قصعته، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ولا تقعدوا بكل [صراط] توعدون﴾^(٢).

ثم مرَّ على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يريد أن يزيد عليها، قال: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا رجل من أمتك، عليه أمانة لا يستطيع أداءها، وهو يزيد عليها.

ثم أتى على قوم تُقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد، كلما

(١) فى (دلائل البيهقى): «فأتى قوم» وما أثبتناه من (الأصلين).

(٢) الأعراف: ٨٦.

قُرِضَتْ عَادَتِ كَمَا كَانَتْ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، قَالَ: يَا جَبْرِيلُ! مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ.

ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ حَجْرَ صَغِيرٍ، يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَنْدَمُ عَلَيْهَا، فَيَرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ.

ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ وَادٍ، فَوَجَدَ فِيهِ رِيحًا بَارِدَةً طَيِّبَةً، وَوَجَدَ رِيحَ الْمَسْكِ، وَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ! مَا هَذِهِ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الطَّيِّبَةُ؟ وَرِيحَ الْمَسْكِ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ، تَقُولُ: يَا رَبِّ ائْتِنِي بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي، فَقَدْ كَثُرَ عَرْفِي، وَحَرِيرِي، وَسُنْدُسِي، وَإِسْتَبْرَقِي، وَعَبْقَرِي، وَلَوْلُؤِي، وَمَرْجَانِي، وَفَضْتِي، وَذَهَبِي، وَأَبَارِيقِي، وَفَوَاكِهِي، وَعَسَلِي، وَخَمْرِي، وَلَبْنِي، فَائْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَمُؤْمِنٌ وَمُؤْمِنَةٌ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرَسُولِي، وَعَمِلَ صَالِحًا، وَلَمْ يَشْرِكْ بِي شَيْئًا، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا، وَمَنْ خَشِيَني أَمْنَتَهُ، وَمَنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتَهُ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزِيَّتَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتَهُ، وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا أُخْلَفُ الْمِيْعَادَ، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا كَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١﴾

قَالَتْ: قَدْ رَضِيْتُ.

(١) الْمُؤْمِنُونَ: ١ - ١٤.

ثم أتى على وادٍ، فسمع صوتاً منكراً، قال: يا جبريل! ما هذا الصوت؟ قال: هذا صوت جهنم، يقول: ائتنى بأهلى وما وعدتنى، فقد كثر سلاسلى، وأغلالى، وسعيرى، وزقومى، وحميمى، وحجارتى، وغساقى، وغسلينى، وقد بعدَ قعرى، واشتد حرى، فائتنى بما وعدتنى، فقال: لك كل مُشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت.

قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل، فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة، فلما قضيت قالوا: يا جبريل! من هذا معك؟ قال: محمد رسول الله وخاتم النبيين، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيّاهُ الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: ثم أتى أرواح الأنبياء، فأثنوا على ربهم، قال فقال إبراهيم عليه السلام: الحمد لله الذى اتخذ إبراهيم خليلاً، وأعطانى ملكاً عظيماً، وجعلنى أمة قانتا [لله] (١) يؤتم بى، وأنقذنى من النار، وجعلها على برداً وسلاماً.

قال: ثم إن موسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى كلمنى تكليماً، واصطفانى برسالته وكلماته، وقربنى إليه نجياً، وأنزل على التوراة، وجعل هلاك آل فرعون على يدى، ونجى بنى إسرائيل على يدى.

قال: ثم إن داود أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى خولنى ملكاً، وأنزل على الزبور، وألان لى الحديد، وسخر لى الطير، والجبال، وآتانى الحكمة وفصل الخطاب.

ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى سخر لى الرياح، والجن، والإنس، وسخر لى الشياطين، يعملون ما شئت من محاريب

(١) زيادات للسياق من (دلائل البهقى).

وتماثيل، وجفان كالجواب، وقدورٍ راسيات... وعلمنى منطق الطير، وكل شىء، وأسأل لى عين القطر، وأعطانى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى.

ثم إن عيسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل [و] جعلنى أبرىء الأكمة والأبرص، وأحى الموتى بإذنه، ورفعنى وطهرنى من الذين كفروا، وأعادنى وأمى من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليها سبيل.

ثم إن محمداً أثنى على ربه فقال: كلكم قد أثنى على ربه، وإنى مثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل على الفرقان فيه تبياناً لكل شىء، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتى أمة وسطاً، وجعل أمتى هم الأولون، وهم الآخرون، وشرح صدرى، ووضع عنى وزرى، ورفع لى ذكرى، وجعلنى فاتحاً وخاتماً. فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد ﷺ.

قال: ثم أتى بآنية ثلاثة مغطاه أفواهها، فأتى بإناء منها فيه ماء، فقيل له: اشرب، فشرّب منه يسيراً، ثم رفع إليه إناء آخر فيه لبن، فشرّب منه حتى روى، ثم رفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقال: قد رويت لا أريده، فقيل له: قد أصبت، أما إنها ستحرم على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل. قال ثم صعد به إلى السماء.. فذكر الحديث بنحو ما رويناه بالأسانيد الثابتة إلى أن قال:

ثم صعد بى إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياها الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المحييء جاء.

فدخل فإذا برجل أشمط، جالس على كرسى عند باب الجنة، وعنده قوم بيض الوجوه، وقوم سود الوجوه، وفى ألوانهم شىء، فأتوا نهرًا، فاغتسلوا

فيه، فخرجوا منه، وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم إنهم أتوا نهراً آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا [وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا النهر الثالث، فخرجوا] وقد خلصت [من] ^(١) ألوانهم مثل ألوان أصحابهم، فجلسوا إلى أصحابهم.

فقال: يا جبريل! من هؤلاء بيض الوجوه؟ وهؤلاء الذين فى ألوانهم شيء، فدخلوا النهر [فخرجوا] ^(١) وقد خلصت ألوانهم؟ فقال: هذا أبوك إبراهيم، هو أول رجل شمس على وجه الأرض، وهؤلاء بيض الوجوه، قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، قال، وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شيء، خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، فتابوا فتاب الله عليهم، فأما النهر الأول، فرحمة الله، وأما النهر الثانى، فنعمة الله، وأما النهر الثالث، فسقام ربهم شراباً طهوراً

ثم انتهى إلى السدرة [المنتهى] ^(١)، فقيل لى: هذه السدرة، إليها منتهى كل أحد من أمتك، يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من غسل مصفى، قال: وهى شجرة يسير الراكب فى أصلها عاماً لا يقطعها، وأن الورقة منها مغطية الخلق.

قال: فغشيها نور الخالق، وغشيتها الملائكة، فكلمه ربه عند ذلك، قال له: سل، قال: إنك اتخذت إبراهيم خليلاً، وأعطيته ملكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، وسخرت له [الجبال] ^(٢) والجن والإنس، وسخرت له الشياطين والرياح، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرىء

(٢، ١) زيادة للسباق من (دلائل البيهقى).

الأكمة والأبرص، ويحي الموتى بإذنك، وأعدته وأمه من الشيطان فلم يكن له عليهما سبيل.

فقال له ربه: قد اتخذتك خليلاً، قال: وهو مكتوب في التوراة خليل الرحمن، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي - يعنى بذلك الأذان - وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك [أمة وسطاً] وجعلت أمتك هم الأولون، وهم الآخرون وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهن أنا جيلهم، وجعلت أمتك لا تجوز عليهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى، وجعلتك أول النبيين خلقاً، وآخرهم مبعثاً، وآتيتك سبعمائة من المثاني، لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة، من كنز تحت العرش، لم أعطها نبياً قبلك، وجعلتك فاتحاً وخاتماً.

قال: وقال النبي ﷺ: فضلنى ربي، أرسلنى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وألقى فى قلب عدوى الرعب [من] (١) مسيرة شهر، وأحلت لى الغنائم، ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت الأرض كلها لى مسجداً وطهوراً، وأعطيت فوائح الكلام، وخواتمه، وجوامعه، وعرضت على أمتى، فلم يخف على التابع والمتبوع.

ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه، صغار الأعين، كأنما خُزمت أعينهم بالخيط، فلم يخف على ما هم لاقون من بعدى، وأمرت بخمسين صلاة، فرجعت إلى موسى.. فذكر الحديث بمعنى ما روينا فى الأسانيد الثابتة، غير أنه قال فى آخره: قال: فقيل له: اصبر على خمس، فإنهم يجزيك عنك بخمس، كل خمس بعشر أمثالها، قال: فكان موسى أشد عليهم حين مرّ به، وخيرهم حين رجع

(١) زيادة للسباق من (دلائل البيهقى).

إليه^(١).

قال كاتبه [عفى الله عنه]: هكذا ساق البيهقي هذا الحديث كما أردته، وأن الوضع لائح عليه، ولولا أن الأئمة روته لما ذكرته.

قال البيهقي: وقد روى في المعراج أحاديث أخر: منها حديث أبي حذيفة، إسحاق بن بشر، عن ابن جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]^(٢)، وجوير عن الضحّاك، عن ابن عباس. وإسحاق بن بشير متروك، لا [يفرح]^(٣) بما ينفرد به^(٤).

ومنها حديث إسماعيل بن موسى القواريري عن عمر بن سعد المصري، من بني نصر بن قعين، قال: حدثني عبد العزيز، وليث بن أبي سليم، وسليمان الأعمش، وعطاء بن السائب - بعضهم يزيد في الحديث على بعض - عن علي بن أبي طالب، وعن عبد الله بن عباس، ومحمد بن إسحاق بن يسار، عن من حدثه عن ابن عباس، وعن سليم - أو سلم - العقلي، عن عامر الشعبي، عن عبد الله بن مسعود، وجوير، عن الضحّاك ابن مزاحم، قالوا: كان رسول الله ﷺ في بيت أم هانئ راقداً، وقد صلى العشاء الآخرة... فذكر حديثاً طويلاً، يذكر فيه عدد الدرج^(٥) والملائكة، وغير ذلك مما لا يُنكر شيء منها في قدرة الله [تعالى]^(٦)، إن صححت الرواية، [قال: وذلك حديث [راويها] مجهول، وإسناده منقطع]^(٧).

(١) (دلائل البيهقي): ٢ / ٣٩٧ - ٤٠٣.

(٢) زيادة للسياق.

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق.

(٤) (المرجع السابق): ٤٠٤.

(٥) في (المرجع السابق): «عدد الروح» وما أثبتناه من الأصلين وهو الأصوب، ولعلها درج الجنة.

(٦) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٧) ما بين الحاصرتين ليس في (المرجع السابق)، وهو في الأصلين فقط.

وخرج النسائي من حديث سعيد بن عبد العزيز، قال: حدثنا يزيد بن أبي مالك، حدثنا أنس بن مالك [رضي الله عنه]، أن رسول الله ﷺ قال: أُتيتُ بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، فركبت، ومعى جبريل عليه السلام، فسرت، فقال: انزل فصلًا، ففعلتُ، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطيبة، وإليها المهاجر.

ثم قال: انزل فصلًا، فصليت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطور سيناء، حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام.

ثم قال: انزل فصلًا، فصليت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسى عليه السلام.

ثم دخل بيت المقدس، فجمع لى الأنبياء عليهم السلام فقدمنى جبريل حتى أمتهم.

ثم صعد بى إلى السماء الدنيا، فإذا فيها آدم [عليه السلام] ثم صعد بى إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة، عيسى ويحى [عليهما السلام] ثم صعد بى إلى السماء الثالثة، فإذا فيها يوسف [عليه السلام] ثم صعد بى إلى السماء الرابعة، فإذا فيها هارون [عليه السلام] ثم صعد بى إلى السماء الخامسة، فإذا فيها إدريس [عليه السلام] ثم صعد بى إلى السماء السادسة، فإذا فيها موسى [عليه السلام] ثم صعد إلى السماء السابعة، فإذا فيها [إبراهيم]، عليه وعليهم السلام.

ثم صعد بى فوق سبع سموات، فأتينا سدرة المنتهى، فغشيتنى ضبابة، فخررتُ ساجدًا، فقيل لى: [إنى] يوم خلقت السموات والأرض، فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك.

فرجعتُ إلى إبراهيم، فلم يسألني عن شيء، ثم أتيتُ على موسى، فقال: كم فرض [الله] (١) عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: فإنك لا تستطيع أن تقوم بها أنت ولا أمتك، فارجع إلى ربك [فأسأله] التخفيف، فرجعتُ إلى ربي، فخفف عني عشراً، ثم أتيتُ موسى، فأمرني بالرجوع، فرجعتُ فخفف عني عشراً، ثم رُدَّتْ إلي خمس صلوات، قال: فارجع إلى ربك، [فأسأله] التخفيف، فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما، فرجعتُ إلى ربي [عز وجل] (١) فسألته التخفيف. فقال: إنني يوم خلقت السموات والأرض، فرضتُ عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فخمس بخمسين، فقم بها أنت وأمتك، فعرفت أنها من الله [تبارك وتعالى] (١) صبري، فرجعتُ إلى موسى [عليه السلام] (١) فقال: ارجع، فعرفت أنها من الله صبري (٢): [أى حتم]، فلم أراجع (٣).

وخرج أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، في أول تاريخه (٤)، من حديث أبي نعيم عمر بن صبح، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضی الله عنهما، عن النبي ﷺ، [فذكر] حديثاً طويلاً فيه: أن الله تعالى خلق مدينتين، [إحدهما] بالمشرق، والأخرى بالمغرب، أهل المدينتين جميعاً من ولد آدم، فالمدينة التي بالمشرق، من بقايا عاد، من نسل مؤمنيهم، وأهل التي بالمغرب، من بقايا ثمود، من نسل الذين آمنوا بصالح.

(١) زيادة للسياق من (سنن النسائي).

(٢) صبري: بكسر الصاد المهملة وفتح الراء المشددة آخرها ألف مقصورة، أى عزيمة باقية لا تقبل النسخ. (حاشية السندي).

(٣) (سنن النسائي): ١ / ٢٤١ - ٢٤٢، كتاب الصلاة باب (١) فرض الصلاة، حديث رقم (٤٤٩).

(٤) (تاريخ الطبري): ١ / ٦٩ وما بعدها.

[و] اسم التي بالمشرق بالسريانية: قرقيسيا، وبالعربية جابلق^(١)، واسم التي بالمغرب بالسريانية: برجيسيا، وبالعربية: جابرس^(٢)، ولكل مدينة

(١) جابلق بالباء الموحدة المفتوحة وسكون اللام؛ روى أبو روح، عن الضحاك، عن ابن عباس. أن جابلق مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد، أهل جابرس من ولد ثمود، ففي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السلام، كل واحدة من الأمتين.

ولما بايع الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية، قال عمرو بن العاص لمعاوية: قد اجتمع أهل الشام والعراق، فلو أمرت الحسن أن يخطب، فلعه يحصر، فيسقط من أعين الناس، فقال: يا ابن أخي، لو صدعت، وخطبت، وأخبرت الناس بالصلح، قال: فصعد المنبر، وقال بعد حمد الله، والصلوة على رسوله ﷺ: أيها الناس، إنكم لو نظرت ما بين جابرس وجابلق، ما وجدتم ابن نبي غيري وغير أخي، وإنى رأيت أن أصلح بين أمة محمد ﷺ، وكنت أحقهم بذلك، ألا إنا بايعنا معاوية، وجعل يقول: ﴿ وإن أدري لعله فتنة ومتاع إلى حين ﴾، فجعل معاوية يقول: انزل، انزل. (معجم البلدان): ١٠٥ / ٢ - ١٠٦، موضع رقم (٢٨٦٨).

(٢) جابرس: مدينة بأقصى المشرق، يقول اليهود: إن أولاد موسى عليه السلام هربوا، إما في حرب طالوت، أو في حرب بختنصر، فسيرهم الله، وأنزلهم بهذا الموضع، فلا يصل إليهم أحد، وإنهم بقايا المسلمين، وإن الأرض طويت لهم، وجعل الليل والنهار عليهم سواء، حتى انتهوا إلى جابرس، فهم سكانها، ولا يحصى عددهم إلا الله، فإذا قصدهم أحد من اليهود قتلوه، وقالوا: لم تصل إلينا حتى أفسدت سنتك، فيستحلون دمه بذلك.

وذكر غير اليهود أنهم بقايا المؤمنين من ثمود، وجابلق بقايا المؤمنين من ولد عاد (المرجع السابق): ١٠٥ / ٢، موضع رقم (٢٨٦٥).

وذكر القزويني في ترجمة جابرس هذه حديثاً عن ابن عباس، -الله أعلم بصحته- عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن النبي ﷺ في ليلة أسرى به قال لجبريل عليه السلام: إنى أحب أن أرى القوم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ ومن قوم موسى أمه يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾، فقال جبريل عليه السلام: بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهاباً، وست سنين راجعاً، وبينك وبينهم نهر من رمل يجرى كجرى السهم، لا يقف إلا يوم السبت، لكن سل ربك، فدعا النبي ﷺ وأمن جبريل عليه السلام، فأوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام، أن أجبه ما سأل، فركب البراق، وخطا خطوات، فإذا هو بين أظهر القوم، فسلم عليهم، فسألوه: من أنت؟ فقال: أنا النبي الأمي! فقالوا: نعم، أنت الذى بشر بك موسى، عليه السلام، وإن أمتك لولا ذنوبها لصافحتها الملائكة.

قال رسول الله ﷺ رأيت قبورهم على باب دورهم، فقلت لهم: لم ذاك؟ قالوا: لنذكر الموت صباحاً ومساءً، وإن لم نفعل ذلك ما نذكر إلا وقتاً بعد وقت!

منها عشرة آلاف باب، ما بين كل باب [منهما] فرسخ، يثوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف رجل من الحراس، عليهم السلاح، ثم لا تنوبهم الحراسة عد ذلك إلى يوم ينفخ فى الصور، فوالذى نفس محمد بيده، لولا كثرة هؤلاء القوم، وضجيج أصواتهم يُسمعُ الناس من جميع أهل الدنيا، هذه وقعة الشمس حين تطلع، وحين تغرب، ومن ورائهم ثلاث أمم: منسك، وتافيل، وتاريس، ومن دونهم يأجوج ومأجوج.

وإن جبريل انطلق بى إليهم ليلة أُسرى بى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فدعوت يأجوج ومأجوج إلى [عبادة] الله، فأبوا أن يجيبونى، ثم انطلق بى إلى أهل المدينتين، فدعوتهم إلى دين الله وعبادته، فأجابوا وأنابوا، فهم فى الدين من أحسن منهم، فهو مع محسنكم، ومن أساء منهم، فأولئك مع المسيئين منكم.

ثم انطلق بى إلى الأمم الثلاثة، فدعوتهم إلى دين الله وإلى عبادته، فأنكروا ما دعوتهم إليه، وكفروا بالله، وكذبوا رسله، فهم مع يأجوج ومأجوج، وسائر من عصى الله فى النار.. وذكر الحديث بطوله (١).

وعمر بن الصبح بن عمران أبو نعيم التيمى - ويقال: العدوى الخراسانى السمرقندى- يروى عن إبان بن أبى عياش، وقتادة، [والأوزاعى] وطائفة، وعنه مخلد بن يزيد الحرانى، وعيسى غنجار، ومحمد بن حميد الحمصى، وآخرون، وهو [متهم].

قال البخارى: حدثنا على بن جرير قال: سمعت عمر بن الصبح يقول: أنا وضعتُ خطبةُ النبى ﷺ، وقال إسحاق بن راهويه: أخرجتُ خراسان

= فقال رسول الله ﷺ: ما لى لا أرى بنيانكم مستويًا؟ قالوا: لتلا يشرف بعضنا على بعض، ثم ذكر الحديث بطوله. (المرجع السابق): ص ١٠٥ هامش، نقلًا عن (آثار البلاد): ٢٧.

(١) (تاريخ الطبرى): ٢ / ٦٩ وما بعدها.

ثلاثة، لم يكن [لهم فى الدنيا] نظير -يعنى فى البدعة والكذب- جهم ابن صفوان، وعمر بن صبح، ومقاتل بن سليمان. وقال [ابن] عدى: منكر الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ، لا متناً، ولا إسناداً. وقال الدارقطى: متروك، له فى ابن ماجه حديث فى الجهاد^(١).

وخرّج أبو نعيم من حديث الواقدى، قال مالك بن أبى الرجال، عن عمر ابن عبد الله، عن محمد بن كعب، أن أباً سفيان قال [لقيصر] فى آخر القصة أيها الملك، ألا أخبرك عنه خبراً، تعرف أنه قد كذب؟ قال: وما هو؟ قلت: إنه يزعم أنه خرج من أرضنا -أرض الحرم- فى ليلة، فجاء مسجدكم هذا -مسجد إيليا- ورجع إلينا فى تلك الليلة قبل الصباح، قال: وبطريق إيليا عند رأس قيصر، فقال بطريق إيليا، عند رأس قيصر، فقال: بطريق إيليا، قد علمت تلك الليلة، قال: فنظر إليه قيصر، فقال: وما علمك بهذا؟ قال: إنى كنتُ لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد، فلما كنتُ تلك الليلة، أغلقت الأبواب كلها، غير باب واحد، فاستعيت عليه عمالى، ومن يحضرنى كلهم علاجه، فلم نستطع أن نحركه، كأننا نزاول جبلاً، فدعوتُ النجاجرة، فنظروا إليه، فقالوا: هذا باب سقط عليه النحاف والبنيان، فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح، فننظر من أين أتى.

قال: فرجعت، وتركت الناس مفتوحين، فلما أصبحت غدوت عليهما، فإذا الحجر الذى فى زاوية المسجد منقوب، وإذا فيه أثر مربوط الدابة، قال: قلت لأصحابى: ما حُبس هذا الباب الليلة إلا على نبي، وقد صلى اللية فى مسجدنا [نبي].

(١) له ترجمة فى (تهذيب التهذيب): ٧ / ٤٠٧ - ٤٠٨، ترجمة رقم (٧٢٢)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، وحديثه فى (سنن ابن ماجه) فى كتاب الجهاد، باب رقم (٧) فضل الرباط فى سبيل الله، حديث رقم (٢٧٦٦).

قال أبو نعيم: حدث أبو عبد الله الجرشى، [حدثنا] يونس من أرقم الكندى، [قال] أخبرنا سعيد بن دينار، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي العلاء، قال: قلت لمحمد بن الحنفية: إنا نتحدث أن [بدء] هذا الأذان إنما كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار فى منامه، [قال]: ففزع لذلك فزعاً شديداً وقال: عمدتم إلى أجسام دينكم، فزعمتم أنه كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار فى منامه.

قال: قلت: هذا الحديث قد استفاض فى الناس، قال: هذا والله هو الباطل، قال: إن رسول الله ﷺ لما عُرج به إلى السماء، فانتهى إلى مكان من السماء، وقف به، وبعث الله ملكاً، فقام من السماء مقاماً، ما قامه قبل ذلك، قيل له: علمه الأذان، فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر، فقال الله: صدق عبدى، أنا الله الأكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله: صدق عبدى، أنا أرسلته، وأنا اخترته، وأنا أئتمنته، فقال الملك: حى على الصلاة، فقال الله: صدق عبدى، ودعا إلى فريضتى وحقى، فمن أتاها محتسباً لها، كانت كفارة لكل ذنب.

فقال الملك: حى على الفلاح، قال الله: صدق عبدى، هى الفلاح، وهى النجاح، فقال الملك: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، فقال الله: صدق عبدى، أنا أقمتُ فريضتها، وعدتها، ومواقيتها. ثم قيل لرسول الله ﷺ: تقدم، فتقدم، فأم أهل السماء، فتم له شرفه على سائر الخلق.

وخرَج الإمام أحمد من حديث حماد، عن على بن زيد، عن أبى الصلت، عن أبى هريرة [رضى الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُ ليلة أسرى بى، لما انتهينا إلى السماء السابعة، فنظرتُ فوق – [قال عفان: فوقى] – (١)، فإذا أنا برعد، وبرق، وصواعق، [قال] (١) فأتيتُ على قوم

(١) زيادة للسياق من (مسند أحمد).

بطونهم كالبيوت، فيها الحيات تُرى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما [نزلت] إلى السماء الدنيا، نظرتُ أسفل منى، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين [يوحون] على أعين بنى آدم، أن لا يتفكروا فى ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب [١]. وروى ابن ماجة منه، قصته أكل الربا [٢].

وذكر أبو القاسم، الحسن بن محمد بن حبيب المفسر، فى كتاب (التنزيل) فى الآيات السُّفريّة، قال: وأنزل بيت المقدس، وقوله تعالى فى الزخرف: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلِنَا أَجْعَلُنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ نزلت عليه ﷺ ليلة أُسرى به، وقد عدّها غير ابن حبيب فى الشامى، والأول أحسن مما ذكره.

(١) (مسند أحمد): ٣ / ٣٣، حديث رقم (٨٤٢٦)، من مسند أبى هريرة، ونحوه بزيادة ونقصان وتقديم وتأخير حديث رقم (٨٥٣٩).

(٢) (سنن ابن ماجة): ٧٦٢، كتاب التجارات، باب (٥٨) التخليط فى الربا، حديث رقم (٢٢٧٣)، قال فى (مجمع الزوائد): فى إسناده على بن زيد بن جدعان. وهو ضعيف.

(٣) الزخرف: ٤٥.

قال الحافظ ابن كثير فى قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلِنَا أَجْعَلُنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ أى جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد، كقوله جلت عظمتة: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. قال مجاهد فى قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وأسئل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا، وهكذا حكاه قتادة والضحاك والسدى وابن مسعود رضى الله عنه، وهذا كأنه تفسير لا تلاوة والله أعلم. وقال عبد الرحمن بن زيد أسلم: وأسألهم ليلة الإسراء فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جمعوا له، واختار ابن جرير الأول والله أعلم. (تفسير ابن كثير): ٤ / ١٣٩، وما بين الحاصرتين سقط من (ج) وأثبتناه من (خ).

فصل جامع فى معراج النبى ﷺ

قال الله جلَّ جلاله: ﴿والنجم إذا هوى﴾ ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذا يغشى السدرة ما يغشى* ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (١).

قوله: ﴿والنجم إذا هوى﴾، قسم، ﴿هوى﴾، سقط، ﴿ما ضل﴾، ما حاد عن الصواب، «صاحبكم»، هو محمد ﷺ، ﴿وما غوى﴾ ما تعلم بالباطل، ﴿وما ينطق عن الهوى﴾، أى وما يتقول من هواه وشهوته، ﴿إن هو إلا وحى يوحى﴾ أى ما القرآن إلا وحى من الله يوحى إليه.

﴿علمه شديد القوى﴾، أى جبريل، ذو شدة وقوة، ﴿ذو مرة﴾، أى ذو إحكام للشىء، ﴿فاستوى﴾، يعنى جبريل، وهو يعنى محمداً ﷺ، أى أيهما استويا بالأفق الأعلى ليلة الإسراء، وقيل: استوى جبريل وهو بالأفق الأعلى، على صورته التى خلقه الله عليها، ﴿ثم دنى فتدلى﴾، أى تدلى [فدنى]، لأن التدلى سبب الدنو، وقيل: تدلى [للدنو]، ودنا [للتدلى]، وقيل: دنا، أى قرب، فتدلى، زاد فى القرب.

والمشار إليه، قيل: هو الله، كما فى الصحيح، من حديث أنس [رضى

(١) النجم (١-١٨).

الله تعالى عنه [قال : دنا الجبارُ ربَّ العزة، فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . وهو اختيار مقاتل، ورواه أبو سلمة، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] .

وقيل : المشار إليه، هو محمد ﷺ، دنا من ربه تعالى، قاله ابن عباس [والقرطبي] وقيل : ثم دنا محمد من ساق العرش، فتدلى، أى جاوز الحجاب والسرادقات، وهو قائم بإذن الله، كالمعلق بالشئ، لا تثبت قدمه على مكان، وهذا قول الحسين [بن] الفضل، وقيل : تدلى، [أى] هوى للسجود .

وقيل : المشار إليه، هو جبريل عليه السلام، أى دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، حين كان رسول الله ﷺ بحراء، فطلع له جبريل من المشرق، فسدَّ الأفق إلى المغرب، فخرَّ رسول ﷺ مغشياً عليه، فنزل جبريل وتدلى [إليه]، حتى قُرب لإلقاء الوحى، فكان قُربه منه قاب قوسين، أى لم يماسه، وهذا قول الحسن وقتادة .

وقيل : دنا جبريل ليلة الإسراء من [النبي] ﷺ، وتدلى أى دنا، فإنَّ دنا وتدلى بمعنى واحد، وقيل : دنا جبريل من ربه تعالى، [فكان] منه قاب قوسين أو أدنى . قاله مجاهد، والقاب، قيل : هو القدر، وقيل : ما بين مقبض القوس والسِّية، ولكل قوس قابان، وسية القوس : ما انعطف من طرفها، يعنى قدر طول قوسين . قاله قتادة .

وقيل : بحيث الوتر من القوس . قاله مجاهد، وقيل : هو من مقبض القوس إلى طرفيها . قاله عبد الوارث، وقيل : ما بين الوتر إلى كبد القوس . قاله عكرمة، وقيل : كان بينهما، أى بين محمد وجبريل عليهما السلام، قدر ذراعين . قاله عبد الله بن مسعود، وسعيد بن جببير، والسدى ﴿أو أدنى﴾ أى أقرب .

﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ أى أوحى الله إلى محمد ﷺ كفاً ليلة المعراج، وقيل: أوحى جبريل إلى محمد ما أوحى الله إليه. رواه عطاء عن ابن عباس، وقيل: أوحى الله إلى جبريل ما يوحيه. روى ذلك عن عائشة، والحسن، وقتادة.

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ يعنى ما أنكر فؤاده ما رآه عيناه، وقيل: ما أوهمه فؤاده أنه رأى ولم يره، بل صدقه الفؤاد، وهذا إخبار عن رؤية النبي ﷺ ربه تعالى. قاله ابن عباس، وأنس، والحسن، وعكرمة.

قال ابن عباس: رآه تعالى بفؤاده، ولم يره بعينه، وعن أنس، وعكرمة، والحسن، أنه رآه بعينه، وقال السدى: رآه فى المنام، وعن أبى العالية، أنه رأى جلال الله وعظمته، وعن أبى ذر، وأبى سعيد الخدرى، ومجاهد، أنه رأى نوراً، وعن ابن مسعود، وعائشة رضى الله عنها، أنه رأى جبريل على صورته التى خلق عليها.

﴿ أفتمارونه على ما يرى ﴾؟ أى أفتجحدونه؟ قاله أبو عبيدة، وعن المبرد، أفتدفعونه عما يرى؟ وقيل: أفتجادلونه وتدافعونه؟

﴿ لقد رآه نزلة أخرى ﴾، يعنى رأى محمد ربه عز وجل، فى قول ابن عباس وكعب، وقيل: رأى جبريل مرة أخرى، فسامها نزلة على الاستعارة، وذلك أن رسول الله ﷺ رأى جبريل على صورته التى خلق عليها مرتين: مرة بالأفق، ومرة عند سدره المنتهى فى السماء. وهذا قول عائشة وغيرها، اختاره الثعلبى.

وقال الواحدى: معنى [قوله:] ﴿ نزلة أخرى ﴾: يعود إلى النبي ﷺ، فقد كانت له عرجات فى تلك الليلة، لاستحطاط عدد الصلوات، فكل عرجة نزلة عند سدره المنتهى، فى حديث مالك بن صعصعة - المتقدم

ذكره- أنها فوق السماء السابعة، وقال مقاتل: هي عن يمين العرش، وتقدم في حديث مسلم، أنها في السماء السادسة، وبه قال الضحاك .

وعن هلال بن يساف: سأل ابن عباس كعباً عن سدرة المنتهى وأنا حاضر، فقال كعب: إنها سدرة في أصل العرش، على رءوس حملة العرش، إليها ينتهى علم الخلائق، وعن مقاتل: هي طوبى التى ذكرها الله فى سورة الرعد [وهى قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾] .

﴿عندها جنة المأوى﴾، أى عند سدرة المنتهى، [قال مجاهد: ﴿سدرة المنتهى﴾]، قال: أقصى الدنيا، وأدنى الآخرة، وعندها يجتمع الليل والنهار، وقال زهير بن محمد: المنتهى، قد انتهى علم الخلائق دونها [١] .

﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾، فى حديث مسلم قال: غشيها فراش من ذهب، وفى حديث مالك بن صعصعة قال: لما غشيها من أمر الله ما غشيها، تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها، وعن الحسن ومقاتل: تغشاها الملائكة أمثال الغربان، حيث يقعن على الشجر، وعن الضحاك: غشيها نور العزة جل جلاله .

﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾، أى بصر محمد ﷺ، ما عدل يميناً ولا شمالاً، ولا زاد ولا جاوز ما أمر بالنظر إليه، وعن ابن عباس رضى الله [عنهما]: ما مال بصره عن رؤية الآيات خوفاً وجزعاً، بل قوى على النظر فى الآيات .

﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، أى رأى من آيات ربه الآية الكبرى، يعنى أنه رأى رفرفاً أخضر من الجنة قد سدّ الأفق. قاله ابن مسعود، وقيل

(١) زيادة للسياق، الرعد: ٢٩ .

أنه رأى جبريل عليه السلام، فى صورته التى يكون عليها فى السموات .
قاله ابن زيد، وابن عباس، فى رواية أبى صالح ومقاتل بن حيان .

وقيل : رأى سدرة المنتهى . قاله الضحاك، وقيل : رأى ما غشى السدرة
من فراش الذهب . قاله عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وقيل : رأى
[المعراج] وما مرّ به فى مسرّاه وعوده . قاله محمد بن جرير الطبرى،
وقيل : ما رآه حين نامت عيناه ونظر فؤاده . وهذا قول حكى عن الضحاك،
وقيل من التبعيض، أى رأى بعض الآيات، وقيل : هى زائدة، أى رأى آيات
ربه الكبرى، وقيل : فيه تقديم وتأخير، أى رأى الكبرى من آيات ربه
عزّ وجلّ .

[و] خرّج مسلم من حديث سليمان بن فيروز الشيبانى، قال : سألت
زرّ بن حبيش عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾،
قال : أخبرنى ابن مسعود أن النبى رأى جبريل عليه السلام، له ستمائة
جناح^(١) .

وخرجه البخارى، ولفظه، قال : سألت زراً عن قوله : ﴿فكان قاب
قوسين أو أدنى﴾ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴿ قال : أخبرنا عبد الله، أنه
محمد رأى جبريل له ست مائة جناح . ذكره فى كتاب التفسير^(٢)، وفى
كتاب بدء الخلق^(٣)، وخرجه النسائى أيضاً .

ولمسلم عن الشيبانى عن زر، عن عبد الله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾،

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٦ / ٣ ، كتاب الإيمان باب (٧٦) فى ذكر سدرة المنتهى حديث رقم
(٢٨٠) .

(٢) (فتح البارى) : ٨ / ٧٨٤ ، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾،
حديث رقم (٤٨٥٦)، (٤٨٥٧)، وفى باب ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ .

(٣) (فتح البارى) : ٦ / ٣٨٥ ، كتاب بدء الخلق، باب (٧) إذا قال أحدكم : آمين، حديث رقم ٣٢٣٢ .

قال: رأى جبريل عليه السلام، له ست مائة جناح^(١).

وفى حديث آخر له، عن سليمان الشيباني، سمع زر بن حبيش، عن عبد الله قال: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، قال رأى جبريل فى صورته، له ست مائة جناح^(٢). وذكره النسائي.

وللبخارى من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، قال: رأى رفرفاً أخضر قد سدّ الأفق^(٣). ذكره فى التفسير. وفى كتاب بدء الخلق، ولفظه: رأى رفرفاً خضراً سدّ أفق السماء^(٤).

ولمسلم من حديث عطاء، عن أبى هريرة، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال: رأى جبريل [عليه السلام]^(٥).

وله أيضاً عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: رآه بقلبه^(٦). ولمسلم والنسائي من حديث الأعمش، عن زياد بن الحصين أبى جهمة، عن أبى العالية، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، ﴿ما كذب

(١) (مسلم بشرح النووي): ٦ / ٣، كتاب الإيمان، باب (٧٦) فى ذكر سدرة المنتهى، حديث رقم (٢٨١).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٨٢).

(٣) (فتح البارى): ٧٨٦ / ٨، كتاب التفسير، نفسير سورة (٥٣)، باب ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، حديث رقم (٤٨٥٨).

(٤) (المرجع السابق): ٦ / ٣٨٥، كتاب بدء الخلق، باب (٧) إذا قال أحدكم: آمين، حديث رقم (٣٢٣٣).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ٧ / ٣، كتاب الإيمان، باب (٧٧) معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، وهل رأى النبى ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ حديث رقم (٢٨٣).

(٦) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٨٤).

الفؤاد ما رأى* ولقد رآه نزلة أخرى ﴿﴾، قال رآه بفؤاده مرتين (١).

وللبخارى من حديث ابن عون، قال: أنبأنا القاسم عن عائشة رضی عنها قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم [الفرية]، ولكن قد رأى جبريل فى صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق (٢). ذكره فى بدء الخلق.

وللبخارى (٣) ومسلم (٤) من حديث زكريا، عن أبى الأشوع، عن عامر، عن مسروق قال: قلت لعائشة رضی الله عنها: فإين قوله: ﴿ثم دنا فتدلى﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴿﴾؟ قالت: ذاك جبريل، كان يأتيه فى صورة الرجل وإنما أتاه هذه المرة، فى صورته التى هى صورته، فسد الأفق. ذكره البخارى فى كتاب بدء الخلق.

ولمسلم (٥) [والترمذى] (٦)، من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة، عن داود بن أبى هند، عن الشعبي، عن مسروق قال: كنت متكماً عند عائشة رضی الله عنها، فقالت: [يا أبا] عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله الفرية، فقلت: ماهن؟ قالت: من زعم أن محمد

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٨٥).

(٢) (فتح البارى): ٦ / ٣٨٥، كتاب بدء الخلق، باب (٧) إذا قال أحدكم: آمين حديث رقم (٣٢٣٤).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٢٣٥).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٣ / ١٤، كتاب الإيمان، باب (٧٧) معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ حديث رقم (٢٩٠).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ٣ / ١٠ - ١٢، كتاب الإيمان، باب (٧٧) معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، حديث رقم (٢٨٧).

(٥) (سنن الترمذى): ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٦، كتاب التفسير، باب (٧) ومن سورة الأنعام، حديث رقم (٣٠٦٨) وفى آخره، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، ومسروق بن الأجدع يكنى أبا عائشة، وهو مسروق بن عبد الرحمن، وكذا كان اسمه فى الديوان.

(٦) التكويز: ٢٣.

رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنتُ متكئاً فجلست، فقلت: [يا أم] المؤمنين! أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾؟ ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾؟ فقالت: إنا أول هذه الأمة، سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها، غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾^(١)؟ أو لم تسمع أن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علىٰ حكيمة﴾^(٢)؟.

قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾^(٣).

قالت: ومن زعم أنه يُخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾^(٤). اللفظ لمسلم. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، ذكره في تفسير سورة الأنعام، وذكره النسائي في تفسير [سورة] النجم.

وذكر مسلم^(٥) بعقبه، حديث محمد بن المثني، قال: حدثنا عبد الوهاب، حدثنا داود بهذا الإسناد نحو حديث ابن عليّة، وزاد، قالت: ولو

(١) الأنعام: ١٠٣. (٢) الشورى: ٥١.

(٣) المائدة: ٦٧. (٤) النحل: ٦٥.

(٥) (مسلم بشرح النووي): ٣ / ١٣ - ١٤، كتاب (الإيمان)، باب (٧٧) معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، حديث رقم (٢٨٨).

كان محمد كاتماً شيئاً مما أنزل عليه، لكتم هذه الآية: ﴿ وَإِذَا تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ (١).

وخرّجه النسائي بهذا الإسناد الأخير فى كتاب التفسير كما قال مسلم، وخرّج أيضاً من حديث ابن عليه، عن الشعبي، عن مسروق، قال: سألت عائشة رضى الله عنها، هل رأى محمد ربه؟ فقالت: سبحان الله! لقد قفّ شعرى لما قلت.. وساق الحديث بقصته، وحديث داود آتم وأطول (٢).

وخرّجه البخارى من حديث وكيع عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عامرة عن مسروق، قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: [يا أمّتها!] هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قف شعرى مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثك بهن فقد كذب، من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾، ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾.

ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ﴾، ومن حدثك أنه كتّم فقد كذب، ثم قرأت: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾، ولكن رأى جبريل فى صورته مرتين. ذكره فى تفسير سورة النجم (٣). وفى كتاب

(١) الاحزاب: ٣٧.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٨٩).

(٣) (فتح البارى): ٨ / ٧٨٠، كتاب التفسير، تفسير سورة (٥٣) سورة النجم، باب (١) حديث رقم (٤٨٥٥).

قولها: «قف شعرى» أى قام من الفرع لما حصل من هيبة الله واستحالة وقوع ذلك، قال النضر بن شميل: القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة، وأصله التقبض والاجتماع، لأن الجلد =

التوحيد^(١)، فى باب قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ وفى تفسير سورة المائدة^(٢)، وفى أول كتاب التوحيد^(٣)، فى باب قول الله: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾، لكن باختصار.

وخرج مسلم من حديث وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبى ذر رضى الله عنه، [قال]: سألتُ رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال نور أنى آراه^(٤).

ومن حديث همام عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبى ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، فقال: عن أى شىء كنت تسأله؟ قال: كنتُ أسأله: هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألتُ فقال: رأيتُ نوراً^(٥).

وخرجه الإمام أحمد بهذا السند، ولفظه، قلت لأبى ذر، لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، قال: وما كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأى ربه؟ قال: فإنى قد سألته، فقال: رأيتُه نوراً أنى آراه. وقال: قال عفان: وبلغنى عن ابن هشام—يعنى معاذ— أنه رواه عن أبيه كما قال همام: قد رأيتُه^(٦).

= ينقبض عند الفرع فيقوم الشعر لذلك (فتح البارى).

قولها: «أين أنت من ثلاث؟» أى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث، وكان ينبغى لك أن تكون مستحضرها، ومعتقداً كذب من يدعى وقوعها. (فتح البارى).

(١) فتح البارى: ١٣ / ٦١٥، كتاب التوحيد، باب (٤٦) قول الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، حديث رقم (٧٥٣١).

(٢) (المرجع السابق): ٨ / ٣٤٩، كتاب التفسير، باب (٧) ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، حديث رقم (٤٦١٢).

(٣) (المرجع السابق): ١٣ / ٤٤٧، كتاب التوحيد باب (٤) قول الله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾، حديث رقم (٧٣٨٠).

(٤) (مسلم بشرح النووى): ٣ / ١٥، كتاب الإيمان، باب (٧٨) قوله ﷺ نور أنى آراه، وفى قوله ﷺ: رأيتُ نوراً، حديث رقم (٢٩١).

(٥) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٩٢).

(٦) (مسند أحمد): ٦ / ٢١٥، حديث رقم (٢٠٩٨٧).

وله أيضاً من حديث الأعمش، عن عمرو [بن] مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور^(١).

وفى رواية أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن الأعمش: النار لو كشفته لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه^(٢).

ومن حديث جرير عن الأعمش بهذا الإسناد، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات، ثم ذكر بمثل حديث أبي معاوية، ولم يذكر: من خلقه، وقال: حجابه النور^(٣).

وخرَّج البخاري من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾^(٤)، قال: هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به، ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾^(٤)، قال: شجرة الزقوم^(٥).

(١) (مسند أحمد): ٥٥٣ / ٥، حديث رقم (١٩١٣٥).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣ / ١٦ - ١٧، كتاب الإيمان، باب (٧٩) في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، وفى قوله: حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، حديث رقم (٢٩٣).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٥ / ٥٣٦، حديث رقم (١٩٠٣٦).

(٤) (الإسراء): ٦٠.

(٥) (فتح الباري): ٨ / ٥٠٨، كتاب التفسير باب (٩) ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾، حديث رقم (٤٧١٦).

قوله: «والشجرة الملعونة فى القرآن قال: شجرة الزقوم» هذا هو الصحيح، ذكره ابن أبى حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين، ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو أن الشجرة الملعونة: الحكم بن أبى العاص وولده، وإسناده ضعيف.

وخرَجَ الترمذى من حديث يحيى بن كثير العنبرى، قال: حدثنا مسلم ابن جعفر، عن الحكم، عن إبان، عن عكرمة، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: رأى محمد ربه، قلت: أليس الله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [وهو اللطيف الخبير]؟ قال: ويحك! ذاك إذا تجلّى بنوره، الذى هو نوره [وقال: أُرِيَهُ مرتين] (١). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب (٢).

وقال يونس بن بكير: حدثنا عبد الله بن لهيعة، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن، عن عروة عن عائشة، رضى الله عنهما، أن نبى الله ﷺ، كان أول شأنه يرى فى المنام، فكان أول ما رأى، جبريلَ بأجساد، أنه خرج لبعض حاجته، فصرخ به: يا محمد! يا محمد! فنظر يميناً وشمالاً، فلم ير شيئاً، ثم نظر فلم ير شيئاً، فرفع بصره، فإذا هو يراه ثانياً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، على أفق السماء، فقال: يا محمد! جبريل، يُسكنه، فهرب محمد ﷺ حتى دخل فى الناس، فنظر، فلم ير شيئاً، ثم خرج من الناس، فنظر فرآه، فذلك قول الله عز وجل: ﴿والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى﴾.

= وأما الزقوم، فقال أبو حنيفة الدينورى فى (كتاب النبات): الزقوم شجرة غيراء تنبت فى السهل، صغيرة الورق مدورته، لا شوك لها، زفرة، ولها نور أبيض تجرسه النمل، ورؤوسها قباح جداً. وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: قال المشركون: يخبرنا محمد أن فى النار شجرة، والنار تاكل الشجر، فكان ذلك فتنة لهم.

وقال السهلبى: الزقوم فعول من الزقم، وهو اللقم الشديد، وفى لغة تميمية: كل طعام يُتقيأ منه يقال له: زقوم، وقيل: هو كل طعام ثقيل. (فتح البارى).

(١) فى (الأصلين): «وقد رأى ربه مرتين»، وما أثبتناه من (سنن الترمذى).

(٢) (سنن الترمذى): ٥ / ٣٨٦، كتاب تفسير القرآن، باب (٥٣) تفسير سورة النجم، حديث رقم (٣٢٧٩).

وقد اختلف سلف الأمة وخلفها، فى رؤية رسول الله ﷺ ربه تعالى ليلة الإسراء، بعد اتفاق جمهور أهل العلم، على أنه سبحانه وتعالى، يضح أن يرى، وقالت المعتزلة والفلاسفة: لا يضح أن يرى، وقالت الأشاعرة: يضح أن يرى، واحتج من أثبت الرؤية بقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة﴾ ، وبقوله سبحانه: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ، وبقوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى﴾ .

ثم اختلف القائلون بجواز الرؤية، فذهب الأكثرون إلى جوازها فى الدنيا، ومنهم من خصّها بالآخرة، وهو مذهب عائشة رضى الله عنها، ونقل عثمان بن سعيد الدارمى، إجماع الصحابة رضى الله عنهم على قول عائشة فى عدم وقوع رؤية النبى ﷺ، ربه تعالى ليلة الإسراء.

[وقد] اختلف القائلون بجواز الرؤية، فقالت [الكرامية] والمشيبة - خزاهم الله - : رؤيته كرؤية غيره، بارتسام، واتصال، ومواجهة. وقالت الأشاعرة: معناها أن تحصل لنا حالة فى الانكشاف والظهور، نسبتها إلى ذاته المخصوصة، كنسبة الحالة المسماة بالإبصار، والرؤية إلى هذه المرئيات .

فإذا تقرر ذلك فنقول: قد اختار إمام الأئمة محمد بن خزيمة، أن رسول الله ﷺ رآه سبحانه ببصره، وتبعه فى ذلك جماعة من المتأخرين، وقد قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه: أنه رآه بفؤاده، كما مرّ فى رواية مسلم، وأنكرت عائشة رضى الله عنها رؤية البصر، وإلى هذا مال جماعات من الأئمة قديماً وحديثاً، اعتماداً على حديث أبى ذرٍّ واتباعاً لقول عائشة رضى الله عنها، وقالوا: وهذا مشهورٌ عنها، ولم يُعرف لها مخالف من الصحابة، إلا ما روى عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، أنه رآه بفؤاده، ونحن نقول به . وما روى من ذلك من إثبات الرؤية بالبصر، فلا يضح شئ

من ذلك، لا مرفوعاً، ولا موقوفاً.

وقال القاضي عياض: اختلف السلف والخلف، هل رأى نبينا ﷺ ربه ليلة [الإسراء]؟ فأنكرته عائشة [رضى الله عنها]، وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة، وهو المشهور عن ابن مسعود، وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين.

وروى عن ابن عباس أنه رآه بعينه، ومثله عن أبي ذر، وكعب، والحسن، وكان الحسن يحلف على ذلك، وحكى [مثله] عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأحمد بن حنبل، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري، وجماعة من أصحابه، أنه رآه، ووقف بعض مشايخنا في هذا، وقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنه جائز.

ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة، وسؤال موسى عليه السلام إياها، دليل على جوازها، إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمتنع على ربه تعالى، وقد اختلفوا في رؤية موسى عليه السلام ربه تعالى، وفي مقتضى الآية، ورؤية الجبل، جواب القاضي أبي بكر، ما يقتضى أنهما رأياه.

قال: وكذلك اختلفوا في قوله: ﴿ثم [دنا] فتدلى﴾، والأكثر على أن هذا الدنو والتدلى، مقسم بين جبريل والنبي ﷺ، أو مختص بأحدهما من الآخر، أو من السدرة المنتهى.

وذكر ابن عباس، والحسن، ومحمد بن كعب، وجعفر بن محمد، وغيرهم، أنه دُنُوٌّ من النبي ﷺ إلى ربه تعالى، أو من الله تعالى، وعلى هذا القول، يكون الدنو والتدلى منا ليس على وجهه، بل كما قال جعفر بن محمد الصادق: الدنو من الله تعالى، لا حد له، ومن العباد بالحدود، فيكون معنى دون النبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، وقربه منه، ظهور

عظيم منزلته [لديه]، وإشراق أنوار معرفته عليه، [وإطلاقه] من غيبه،
وأسرار ملكوته، على ما لم يطلع سواه عليه.

والدنو من الله تعالى، لهُوَ إظهار ذلك له، وعظيم يده، وفضله العظيم
لديه، ويكون قوله تعالى: ﴿قَاب قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى﴾، على هذا عبارة عن
لطف المحل، وإيضاح المعرفة، والإشراف على الحقيقة، من نبينا [ﷺ]،
ومن الله تعالى، إجابة الرغبة، وإبانة المنزلة، وتناول في ذلك ما يُتناول في
قوله ﷺ عن ربه تعالى: من تقرب منى شبراً، تقربتُ منه ذراعاً...
الحديث.

قال الشيخ محيي الدين أبو زكريا، يحيى النووي، رحمه الله: وأما
صاحب التحرير، فإنه اختار إثبات الرؤية، قال: والحجج في هذه المسألة،
وإن كانت كثيرة، لكننا لا نتمسك إلا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس
رضى الله عنه: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية
لمحمد ﷺ. وعن عكرمة، سئل ابن عباس: هل رأى محمد ﷺ [ربه]؟
قال: نعم.

وقد روى بإسناد لا بأس به، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس رضى الله
عنه، قال: رأى محمد ﷺ ربه. وكان الحسن يحلف: لقد رأى محمد
ﷺ ربه. والأصل في الباب، حديث ابن عباس حبر الأمة، والمرجوع إليه في
المعضلات، وقد راجعه ابن عمر رضى الله [عنهما] في هذه المسألة [وقد
سأله]: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأخبره أنه رآه، ولا يقدر في هذا
حديث عائشة رضى الله عنها، لأن عائشة [رضى الله عنها]، لم تخبر أنها
سمعت النبي ﷺ يقول: لم أر ربي، وإنما ذكرت ما ذكرت، متأولة لقول
الله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾
والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره، لم يكن قوله حجة، وإذا صحَّت

الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية، وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست مما يُدرك بالعقل، ويؤخذ بالظن، وإنما تُلقى بالسمع، ولا يستجيزُ أحد أن يظن بابن عباس، أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد.

وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: عائشة ليست عندنا بأعلم من ابن عباس، ثم إن ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره، والمثبتُ مقدم على النافي.

قال النووي: فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء، أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء، لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، إثبات هذا لا يأخذونه بالسمع من رسول الله ﷺ، هذا مما لا ينبغي أن يُتشكك فيه، ثم إن عائشة رضی الله عنها، لم تنفِ الرؤية بحديث عن رسول الله ﷺ، ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات، وسنوضح الجواب عنها.

فأما احتجاج عائشة [رضى الله عنها] بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾، فجوابه ظاهر، فإن الإدراك هو الإحاطة، والله تعالى لا يحاط به، وإذا ورد النصّ بنفى الإحاطة، لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأجيب عن الآية بأجوبة أخرى، لا حاجة إليها مع ما ذكرناه، فإنه في نهاية من الحُسن مع اختصاره.

وأما احتجاجها بقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على قدير﴾، فالجواب عنه من أوجه:

أحدها: أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حالة الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام.

الثانى : أنه عام، مخصوص بما تقدم من الأدلة .

الثالث : ما قاله بعض العلماء : أن المراد بالوحي ، الكلام من غير واسطة ، وهذا الذى قاله هذا القائل ، وإن كان محتملاً ، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا ، الإلهام والرؤية فى المنام ، وكلاهما سُمى وحيًا .

وأما قوله تعالى : ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ، فقال الواحدى وغيره : معناه غير مجاهر لهم بالكلام ، بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالى من حيث لا يرونه ، وليس المراد أن هناك حجاب يفصل موضعاً عن موضع ، ويدل على تحديد المحجوب ، فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب ، حيث لم ير المتكلم ، والله أعلم . انتهى .

قال كاتبه - [عفى الله عنه] - : قد تحصّل مما تقدم أن فى المسألة ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه رآه ببصره وعينى رأسه ، وهو قول أنس بن مالك ، وعكرمة ، والربيع ، وحكاه بعضهم عن عبد الله بن مسعود ، وهو المشهور عن عبد الله ابن عبد الله بن عباس ، وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة : هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم . وحكى النقاش عن الإمام أبى عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل ، أنه قال : أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه - رآه حتى انقطع نفسه ، يعنى نفس أحمد بن حنبل - وإلى هذا ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري ، وجماعة من المتكلمين ، أنه رأى الله سبحانه ببصره ، وعينى رأسه .

الثانى : أنه رآه بفؤاده وقلبه لا بعينه ، وقد روى ذلك عن عبد الله بن عباس ، وأبى ذر ، وإبراهيم التيمى ، وأبى العالية ، والربيع بن أنس ، وحكى عن عكرمة ، وقاله أحمد بن حنبل ، قال : رآه بقلبه ، وجبّئ عن القول

برؤيته تعالى فى الدنيا بالأبصار، وعن الإمام مالك بن أنس قال : لم يُرَ فى الدنيا لأنه باق، ولا يُرى الباقي بالفانى، فإذا كان فى الآخرة، رزقوا أبصاراً باقية، رأوا الباقي بالباقي .

قال القاضى عياض : وهذا الكلام حسن مليح، وليس فيه دليل على الاستحالة، إلا من حيث ضعف القوة، فإذا قوَّى الله تعالى من يشاء من عباده، وأقدره على القيام بأعباء الرؤية، لم يمتنع فى حقه .

وقال القاسم أبو عاصم، محمد بن أحمد العبادى، فى قول ابن عباس وغيره، رآه بقلبه : وعلى هذا رأى ربه رؤية صحيحة، وهى أن الله تعالى جعل بصره فى فؤاده، وخلق لفؤاده بصرًا حتى رأى ربه رؤية صحيحة، كما ترى العين .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : ومعنى الآية - يعنى قوله : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ - أن الفؤاد رأى شيئاً فصدق فيه ما رأى، أى ما كذب الفؤاد مرثيه، وقرأ أبو عامر : ﴿ ما كذَّب ﴾ بالتشديد، قال المبرد : معناه أنه رأى شيئاً فقبله .

قال الواحدى : وهذا الذى قاله المبرد على أن الرؤية للفؤاد، فإن جعلها للبصر فظاهر، أى ما كذَّب الفؤاد ما رأى البصر، والله أعلم .

الثالث : أنه إنما رأى ليلة الإسراء جبريل، ولم ير رب العزة تعالى، وهو مذهب عائشة، وعبد الله بن مسعود، ويروى عن أبى هريرة، وأبى ذر، رضى الله عنهم .

فظهر مما تقدم، أنه ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء على صورته، وكان قد رآه قبل ذلك فى ابتداء الوحي، منهبطاً من السماء إلى الأرض، على الصورة التى خلُق عليها، وهو المعنى بقوله : ﴿ علمه شديد

القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم [دنا] فتدلى * فكان
قاب قوسين أو أدنى ﴿﴾، فالصحيح من قول المفسرين: أن المتدلى في هذه
الآية، هو جبريل، كما أخرجاه في الصحيحين عن عائشة، أنها سألت
رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: [ذلك] جبريل، فقد قطع هذا الحديث
النزاع و[أزاح] الإشكال، [ولله الحمد].

* * *

فصل فى كلام رسول الله ﷺ

لله عزَّ وجلَّ ليلة الإسراء

اعلم أن الإله سبحانه وتعالى متكلم، دلَّ على ذلك الكتاب و[السنة]، وإجماع الأمة، فالمنكرُ كافرٌ، وكلامه معلوم لكل عاقل ذى قلب سليم، والكيف مجهول، لا يعلمه إلا من سمعه منه، وغيرهم لا برهان لهم به، إن يتبعون إلا الظن.

وقالت الأشاعرة^(١): كلامه معنى واحد، قائم بذاته، مغاير لعلمه وإرادته، وهو طلب فعل، أو طلب ترك، أو الحكم بنفى، أو إثبات.

وقالت المعتزلة^(١): إذا أراد الله شيئاً، أو كرهه، أو حكم به، خلق الأصوات المخصوصة، فى جسم من الأجسام، التى لا يصح أن تتصف بالكلام، لتدل هذه الأصوات على كونه تعالى مريداً لذاك الشئ، أو كارهاً له، أو حاكماً به، بنفى أو إثبات، وكلامه على هذا، هو خلقه لتلك الأصوات، إلا أن الخلق عندهم نفس المخلوق، فىكون كلامه إذن: هو تلك الأصوات، فلهذا قالوا بأن كلام [الله تعالى] مخلوقٌ، لأن تلك الأصوات مخلوقة، ونفوا أن يقوم بذاته طلب أو حكم.

وقالت الكرامية^(١) ومن تبعهم: كلامه لفظ قائم بذاته، وهذا معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله، قال الإمام أحمد فى رواية يعقوب والمرزوى: تكلم الله بصوت، وذكر الحديث: إذا تكلم الله بالوحى، سمع صوته أهل السماء، فالأشاعرة والمعتزلة، متفقون على أن اللفظ لا يقوم بذاته تعالى،

(١) من الفرق الإسلامية.

وأنه مخلوق، واختلفوا فى قيام المعنى به، فنفاه المعتزلة كدأبهم فى نفى الصفات، وأثبتته الأشاعرة.

واتفق الأشاعرة والكرامية، على أن الكلام يجب أن يقوم بذاته عزَّ وجل، واختلفوا فى ذلك الكلام، فقال الأشاعرة: هو المعنى، وقال الكرامية: هو اللفظ، واتفق الكرامية والمعتزلة على أن كلامه سبحانه يجب أن يكون أصواتاً وحروفاً، واختلفوا بعد ذلك، فقال الكرامية: هو قائم به، وقالت المعتزلة: هو مخلوق فى غيره، ولكل فريق من هذه الفرق الثلاثة احتجاجات، ورد ذكرها فى غير هذا الكتاب، فإذا تقرر ذلك، فاعلم أن السلف والخلف فى أن نبينا محمداً ﷺ، هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء بغير واسطة؟ أم لا؟

فحكى عن الشيخ أبى حسن الأشعرى - رحمه الله - وقوم من المتكلمين، أنه كلمه، وعزا بعضهم هذا إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وإلى عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس رضى الله [عنهم]، ذكره القاضى عياض.

وأشهر قولى أهل الحديث أنه كلمه ربه تعالى، فسمع خطابه، واستدلوا على ذلك بقوله [فى] حديث الإسراء، فنوديت: أن قد أتممتُ فريضتى وخففتُ عن عبادى، يا محمد، إنه لا يبدلُ القول لدى، هى خمس، وهى خمسون، قالوا: فمثل هذا لا يقوله إلا رب العالمين، كما فى قوله لموسى: ﴿إِنِّى أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى﴾ (١).

قال علماء السلف وأئمتهم: هذا من أدلِّ الدلائل على أن كلام الله غير مخلوق، لأن هذا لا يقوم بذات مخلوقة، وقال جماعة منهم: من زعم أن قوله تعالى: ﴿إِنِّى أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى﴾، مخلوق، فهو كافر، لأنه

(١) طه: ١٤.

بزعمه يكون ذلك المحل المخلوق، قد دعا موسى عليه السلام إلى عبادته، واستدلوا أيضاً بقوله في الحديث الذي خرَّجه أبو بكر البزار، من طريق علي رضي الله عنه، وقد تقدم ذكره في ذكر من كان يؤذن لرسول الله ﷺ، وفيه: [إذا] خرج ملك من الحجاب، وأنه أذن، فكان يجاب من وراء الحجاب بقوله: صدق عبدي، أنا أكبر، ويقول: صدقت، أنا لا إله إلا أنا، ويقول: أنا أرسلتُ محمداً، وظاهره يقتضى أنه عليه السلام، سمع كلام الله تعالى، ولكن من وراء حجاب، كما قال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾، أى وهو لا يراه، حجب بصره عن رؤيته.

وقال الأستاذ أبو إسحاق: اتفق أهل [الحق] على أن الله تعالى خلق في موسى عليه السلام معنى من المعانى، أدرك به كلامه، و[به] كان اختصاصه في سماعه، وأنه قادر على مثله، في جميع خلقه، واختلفوا في نبينا محمد ﷺ [هل سمع في] ليلة المعراج كلام الله تعالى؟ وهل سمع جبريل [كلامه]؟ على قولين.

* * *

فصل فى سفر رسول الله ﷺ إلى الطائف

اعلم أن رسول الله ﷺ سافر - فيما حفظ من أحواله - إلى الطائف مرتين؛ مرة قبل الهجرة، ومرة بعد الهجرة، فأما التى قبل الهجرة، فإنه خرج بعد موت عمه أبى طالب، وبعد موت زوجته خديجة بنت خويلد، بثلاثة أشهر، ومعه زيد بن حارثة، فى شوال سنة عشر من المبعث - فى قول الواقدى - ليدعو ثقيفًا إلى نصرته، فأقام بالطائف عشرة أيام، وقيل: شهرًا.

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى، ما لم تكن تناله منه فى حياة عمه أبى طالب، فخرج إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله [عز وجل] فخرج إليهم وحده.

قال: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عهد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود ابن عمرو بن عمير، وحبیب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة [بن] غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش، من بنى جُمح، فجلس إليهم [رسول الله ﷺ] (١)، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه.

فقال أحدهم - وهو يمرط (٢) ثياب الكعبة - : إن كان الله أرسلك! وقال

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام).

(٢) يمرط: ينزع ويرمى.

الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول، لآنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لى أن أكلمك، فقام رسول الله ﷺ من عندهم، و[قد] يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذكر لى - : إذا فعلتم ما فعلتم، فاكنتموا عنى^(١).

وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ ذلك قومه، فيذئتهم^(٢) ذلك عليه، فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبوننه، ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، [وأجأوه]^(٣) إلى حائط^(٤) لعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعهد إلى ظل حَبَلَة^(٥) من عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقى من سفهاء أهل الطائف.

وقد لقى رسول الله ﷺ - فيما ذكر لى - المرأة [التى]^(٦) من بنى جُمح، فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك؟ فلما اطمان، قال - فيما ذكر لى - : اللهم إليك [أشكو] ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت، رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى^(٧)؟ أو إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعود بوجهك الذى أشرقت له

(١) (سيرة ابن هشام): ٢ / ٢٦٧.

(٢) يذئتهم: يثيرهم.

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) حائط: حديقة أو بستان.

(٥) حبلَة: شجرة العنب.

(٦) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٧) تجهم فلأنا: أى استقبله بوجه قبيح.

الظلمات، وصُلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تُنزل بى غضبك، أو يحل علىّ سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

فلما رآه ابنا ربيعة - عتبة وشيبة - وما لقي، تحركت له رحمهما^(١)، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً، يقال له: عدّاس، فقالا له: خُذ قِطْفًا من هذا العنب، فضعه فى هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل عدّاس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عدّاس فى وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال رسول الله ﷺ: ومن أهل أى البلاد أنت يا عدّاس؟ وما دينك؟ قال: نصرانى، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عدّاس: وما يدريكك ما يونس بن متى؟ قال: ذلك أخى كان نبياً، وأنا نبى، قال: فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه، ويديه، و[قدميه]^(٢).

قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك، فقد أفسد عليك، فلما جاءهما عداس قال له: ويلك يا عداس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل، ويديه، وقدميه؟! قال: يا سيدى! ما فى الأرض [شئ]^(٣) خير من هذا، لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه إلا نبى، قال: ويحك يا عداس! لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة، حين يئس من

(١) الرحم: شرعاً، الصلة والقرابة.

(٢) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام)، وقال فى هامشها: فى قصة عداس غلام بنى ربيعة من فقه السنة: قبول هدية المشرك، وأن لا يتورع عن طعامه، وفيه تعجب عداس لمعرفة النبى ﷺ أخبار يونس ابن متى، وهو ﷺ أمى، وفى أمة أمية ﷺ.

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة^(١)، قام من جوف الليل يصلى، فمرّ به
 نفر من الجن الذين ذكر الله تبارك وتعالى، وهم - فيما ذكر لى - سبعة
 نفر من جن نصيبين، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته، ولّوا إلى قومهم
 منذرين، قد آمنوا، وأجابوا إلى ما سمعوا، فقصّ الله خبرهم عليه
 [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] ^(٢)، فقال [تعالى] ^(٢): ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ
 الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا
 يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَهْدِي إِلَى
 الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ
 ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِمَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^(٣).

وقال [تعالى] ^(٢): ﴿قُلْ أَوْحَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ ^(٤) إلى
 آخر القصة، من خبرهم فى هذه السورة^(٥)، وأما خروجه ﷺ إلى الطائف
 بعد الهجرة، فسيأتى فى فتح مكة إن شاء الله تعالى.

(١) نخلة: اسم وادى.

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٣) الأحقاف: ٢٩-٣١.

(٤) الجن: أول سورة الجن.

(٥) (سيرة ابن هشام): ٢: ٢٦٦-٢٦٩، سعى رسول الله ﷺ إلى الطائف، ومرقف ثقيف منه،
 وشكواه إلى الله تعالى، وقصته مع عدّاس.

فصل في خروج رسول الله ﷺ

إلى عكاظ، ومجنة، وذى المجاز

اعلم أنه كانت للعرب أسواق يجتمعون بها فى تجاراتهم، ويجتمع إليها سائر الناس، فإذا انقضت لا يصل إليها أحد، ولا يرجع منها أحد إلا بخفيه، وكانت أعظم هذه الأسواق [عشرة أسواق]، منها ما يقوم فى أشهر الحرم، ثم لا يقوم إلى مثل ذلك من قابل، ومنها ما لا يقوم فى أشهر الحرم ويقوم فى غيرها.

فمن الأسواق العشرة: عكاظ، فى أعلا نجد، قريب من عرفات، وكانت تقوم فى النصف من ذى القعدة، وكانت من أعظم أسواق العرب، وكانت قريش تنزلها، وهوازن، وغطفان، والأحابيش - وهم الحرث [من بنى] (١) عبد مناة، وعَظَل، والمصطلق، وطوائف أفناء العرب، فإذا نزلوها فى نصف ذى القعدة، لا يبرحون حتى [يروا] (١) هلال ذى الحجة، فإذا رأوه انقضت.

وكان قيامها فيما بين نخلة والطائف، بينها وبين الطائف عشرة أيام، وبها نخل وأموال لثقيف، ولم يكن فيها عشور (٢) ولا خفارة (٣)، وكانت فيها أشياء ليست فى شئ من أسواق العرب، كأن يوافى [بالأسرى] (١)

(١) زيادة للسياق.

(٢) عَشَرَ القوم يعشُرهم عَشْرًا بالضم، وعشورًا، وعشْرهم: اخذ عَشْرَ أموالهم، والعشْر: قابض العَشْرِ. (لسان العرب): ٥٧٠ / ٤.

(٣) الخفير: المجير، فكل واحد منهم مجير لصاحبه، والاسم من ذلك كله الحُفْرَة، والحُفارة: الأمان وخفير القوم: مُجبرهم الذى يكونون فى ضمانه ماداموا فى بلاده. (المرجع السابق): ٢٥٣.

فيفادون بها، وكان بيعهم فى السرار، وإذا وجب البيع [وعند التاجر فيها ألف ممن يريد الشراء، ومن لا يريد أشركه فى الربح] (١).

خرَج البيهقى من حديث سفيان بن عيينة ، عن أبى حمزة الشمالى، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس رضى الله [عنهما] قال : قدم وفد إِياد على رسول الله ﷺ ، فسألهم عن قَس بن ساعدة الإيادى فقالوا: هلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : لقد شهدته فى الموسم بعكاظ، وهو على جمل له أحمر، أو على ناقة حمراء، وهو ينادى فى الناس، فذكره (٢).

وقال جابر بن عبد الله: مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتتبع الناس فى منازلهم بعكاظ ومجناه، وفى [المواسم] (٣)، ويقول: من يؤوينى؟ من ينصرنى؟

ومجناة سوق من أسواق العرب، بين عكاظ وذى المجاز، كانت بأسفل مكة، على بريد منها، وهى سوق لكنانة، وأرضها من أرض كنانة.

وخرَج الدارقطنى من حديث ابن نمير، عن يزيد بن زياد بن أبى الجعد [قال] (٤): حدثنا أبو ضمرة جامع بن شداد، عن طارق بن عبد الله المحاربى، قال: رأيت رسول الله ﷺ مرتين؛ مرة بسوق ذى المجاز، وأنا فى تباعة لى - هكذا قال - أبيعها، فمرّ وعليه حلة حمراء، وهو ينادى

(١) ما بين الحاصرتين سقط من (خ)، واستدر كناه من (ج).

(٢) (دلائل البيهقى): ١٠٢/٢، حديث قَس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك، من بنى إياد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم فى الجاهلية، ويقال: إنه أول عربى خطب متوكفاً على سيف، أو عصا، وأول من قال فى كلامه: أما بعد، وكان يفد على قيصر الروم زائراً فيعظمه، ويكرمه، وهو معدود فى المعمرين، طالت حياته، وأدركه النبى ﷺ قبل النبوة، ورآه فى عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يُحشر أمة واحدة، خطب الناس بعكاظ وبشرهم بمبعث النبى ﷺ، وحثهم على اتباعه، وذلك قبل البعثة.

(٣) زيادة للسياق.

(٤) زيادة للسياق من (سنن الدارقطنى).

[بأعلى] صوته: [يا أيها] (١) الناس! قولوا: لا إله إلا الله تُفْلِحُوا، ورجل يتبعه بالحجارة، قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: [يا أيها] الناس! لا تطيعوه فإنه كذاب، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا غلام [بنى] (١) عبد المطلب، قلت: من هذا الذي يتبعه يرميه؟ قالوا: عمه عبد العزى - وهو أبو لهب - .

فلما ظهر الإسلام، وقدم المدينة، أقبلنا في ركب من الريدة، وجنوب الريدة، حتى نزلنا [قريباً] (١) من المدينة، ومعنا ظعينة لنا، فبينما نحن قعود، إذ أتانا رجل عليه ثوبان أبيضان، فسلم، فرددنا عليه، فقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا: من [الريدة] (٢)، وجنوب الريدة، [قال: ومعنا] (٢) جمل أحمر، قال: تبيعوني جملكم؟ قلنا نعم، قال: بكم؟ قلنا: بكذا و[كذا] (٢) صاعاً من تمر، قال: فما استوضعنا شيئاً، وقال: قد أخذته .

ثم أخذ برأس الجمل حتى دخل المدينة، فتوارى عنا، فتلاومنا بيننا، وقلنا: أعطيتم جملكم من لا تعرفونه، فقالت الظعينة: لا تلاوموا، فقد رأيت وجه رجل ما كان ليحقركم، ما رأيت وجه رجل أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه، فلما كان العشاء أتانا رجل فقال: السلام عليكم، أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم، وأنه أمركم أن تأكلوا من هذا حتى تشبعوا، وتكتالوا حتى تستوفوا .

قال: فأكلنا حتى شبعنا، واكتلنا حتى استوفينا، فلما كان من الغد دخلنا المدينة، فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر، يخطب الناس وهو يقول: يد المعطى [العليا] (٢)، وأبدأ بمن تعول، أمك وأباك، وأختك وأخاك، وأدناك أدناك، فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله! هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلاناً في الجاهلية، فخذ لنا بثأرنا، فرفع يديه

(١، ٢) زيادة للسياق من (سنن الدارقطني).

حتى [رأينا] (١) بياض إبطيه، فقال: ألا لا يعجنى والد على ولده (٢).
[وخرجه الحاكم وابن حبان] (٣).

[وذكر ابن سعد عن عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد، أن أبا طالب قال: كنتُ بذى الحجاز مع ابن أخي - يعنى النبي ﷺ - فأدركنى العطش فشكوتُ إليه، فقلت: يا ابن أخي! قد عطشت - وما قلتُ له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع - قال: فثنى وركه، ثم نزل فقال: يا عم! أعطشت؟ قال: قلت: نعم، قال: فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا [بالماء]، قال: اشرب يا عم، قال: فشربت] (٤).

[وروى عبد الله بن الأجلح، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن العباس رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: يا عباس، لا أرى لى عندك ولا عند بنى أبيك ممنعة، فهل أنت مخرجى إلى السوق غداً، حتى تعرفنى منازل قبائل الناس؟ قلتُ: نعم، قال: فخرجتُ به، فأتيتُ به سوق عكاظ - وكانت مجمع العرب - قال: فقلتُ هذه كندة ولفها، وهى أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بنى عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك، قال: فبدأ بكندة، فاتاهم، فقال: ممن [القوم]؟ فقالوا: من أهل اليمن، قال: من أى اليمن؟ قالوا: من كندة، قال: من أى كندة؟ قالوا: من بنى عمرو بن معاوية، قال: فهل لكم إلى خير؟ قالوا: وما هو؟ قال: تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة،

(١) زيادة للسياق من (سنن الدارقطنى).

(٢) (سنن الدارقطنى): ٣ / ٤٤-٤٥، كتاب البيوع، حديث رقم (١٨٦).

(٣) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ٨ / ١٣٠-١٣١، كتاب الزكاة، باب (٩) صدقة التطوع، حديث رقم (٣٣٤١) وأخرجه النسائى فى الزكاة، باب أيتهما اليد العليا؟ عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى بهذا الإسناد، وهو إسناد صحيح.

(٤) (طبقات ابن سعد): ١ / ١٥٢-١٥٣، ذكر علامات النبوة فى رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه.

وتؤمنون بما جاء به من عند الله].

[قال ابن الأجلح: وحدثني أبي عن أشياخ قومه، أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك، قال رسول الله ﷺ: الملك لله يجعله حيث شاء، قالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. قال الكلبي في حديثه: فقال جئتنا لتصدنا عن آلهتنا، وتنابد العرب، ألحق بقومك، فلا حاجة لنا بك].

[فانصرف رسول الله ﷺ من عندهم، فأتى بكر بن وائل فقال: ممن القوم؟ قالوا: من بكر بن وائل، قال: من أى بكر بن وائل؟ قالوا: من بنى قيس بن ثعلبة، قال: كيف [الغلبة]؟ قالوا: كثير مثل الثرى، قال: فكيف المنعة؟ قالوا: لا منعة، جاورنا فارس، فنحن لا نمنع منهم، ولا نجير عليهم، قال: فتجعلون الله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم، أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبروه ثلاثاً وثلاثين، قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا رسول الله ﷺ، ثم انطلق عنهم].

[وكان عمه أبو لهب يتبعه، فيقول للناس: لا تسمعوا منه، ولا تقبلوا قوله، قال: ثم مر أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم، هذا فى الذروة منّا، أى شأنه تسألونى؟ فأخبروه بما دعاهم، وقالوا: زعم أنه رسول الله، قال: لا ترفعوا لقوله رأساً، فإنه مجنون، يهذى من أم رأسه، قالوا: لقد رأينا ذلك، حيث ذكر من أمر فارس ما ذكر].

[وروى يزيد بن هارون، عن جرير بن عثمان، عن سليم بن عامر، عن عمرو بن عبسة، قال: أتيتُ النبی ﷺ بعكاظ فقلت: من تبعك على هذا الأمر؟ قال: حرٌّ وعبد].

[وروى أبو الزبير عن جابر، أن النبی ﷺ مكث سبع سنين، يتبع الحاج

فى منازلهم فى المواسم، بعكاظ ومجنة، يعرض عليهم الإسلام، وبعكاظ رأى رسول الله ﷺ قسّ بن ساعدة، وحفظ كلامه].

[وخرج] الحاكم من حديث يونس بن بكير، حدثنا يزيد بن زياد بن أبى الجعد، عن جامع بن شداد، عن طارق [بن] عبد الله المجازى، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ مرتين^(١)؛ رأيتُه بسوق ذى المجاز - وأنا فى بياعة لى - فمرّ وعليه حلة حمراء، فسمعتُه يقول: يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، قد أدمى كعبيه، وهو يقول: يا أيها الناس، لا تطيعوا هذا فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا غلام من بنى عبد المطلب، قلت: من الرجل الذى يرميه؟ قيل لى: هو عمه عبد العزّى أبو لهب.

فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الريدة، ومعنا ظعينة لنا، حتى نزلنا قريباً من المدينة، فبينما نحن قعود، إذ أتانا رجل عليه ثوبان، فسلم علينا وقال: من أين القوم؟ فقلنا: من الريدة، ومعنا جمل أحمر، فقال: تبيعوننى الجمل؟ فقلنا: نعم، فقال: بكم؟ فقلنا: بكذا وكذا صاعاً من تمر، قال: أخذته وما استقضى، فأخذ بخطام الجمل، فذهب به حتى توارى فى حيطان المدينة، فقال بعضنا لبعض: تعرفون الرجل؟ فلم يكن منا أحد يعرفه، فلام القوم بعضهم بعضاً، فقالوا: أتعطون جملكم من لا تعرفون؟ فقالت الظعينة: لا تلاوموا، فلقد رأيتُ وجه رجل لا يغدرنكم، ما رأيتُ شيئاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه.

فلما كان العشى، أتانا رجل فقال: السلام عليكم ورحمة الله، أنتم الذين جئتم من الريدة؟ قلنا: نعم، قال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم، وهو يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا، وتكتالوا حتى

(١) فى (المستدرک): «مر بسوق ذى المجاز».

تستوفوا، فأكلنا من التمر حتى شبعنا، واكتلنا حتى استوفينا.

ثم أتينا المدينة من الغد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب الناس على المنبر، فسمعتة يقول: يد المعطي العليا، وأبدأ بمن تعول، أمك وأباك، وأختك وأخاك، وأدناك أدناك، وثم رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسول الله! هؤلاء [بنو] ثعلبة بن يربوع، الذين قتلوا فلاناً في الجاهلية، فخذ لنا ثأرنا، فرفع رسول الله ﷺ [يديه حتى رأيتُ بياض إبطيه فقال: لا تجنى أم على ولد، لا تجنى أم على ولد، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد^(١)].

ولأبي نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: [حدثنا] محمد بن [مكاره، حدثنا] ابن أبي الزيادة، قال: حدثني أبي قال: رأيتُ رجلاً يقال له: ربيعة بن عباد، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يمر في فجاج ذي المجاز وهو يقول: يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، قال: فما يؤذيه أحدٌ إلا أنهم يتبعونه، قال: فقالوا: هذا ابن عبد الله بن عبد المطلب، إلا رجلاً أحول، وضئ، ذو غديرتين، يتبعه في فجاج ذي المجاز وهو يقول: إنه صابئ كاذب، قال: فقلنا: من هذا؟ قالوا: عمه أبو لهب.

قال أبو نعيم: ورواه زيد بن أسلم، وسعيد بن خالد القارط، وحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، في آخرين، عن ربيعة^(٢).

(١) (المستدرک): ٢ / ٦٦٨-٦٦٩، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، حديث رقم (٤٢١٩) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): روى ابن أبي شيبة بعضه، وابن ماجه بعضه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة): ٢٩٢ - ٢٩٣ مطولاً، وبسياقه أتم من هذه التي اختصرها المقرئ، وزاد أبو نعيم في آخرها: قال الشيخ رحمة الله عليه: ومن القبائل التي سماهم الواقدى أنه عليه السلام عرض عليهم نفسه، ودعاهم إلى الإسلام: بنو عامر، وغسان، وبنو فزارة، وبنو مرة، وبنو حنيفة، وبنو سليم، وبنو عبس، وبنو نصر من هوازن، وثلعبنة بن العكابة، وكندة، وكتب، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عُدرة، وقيس بن الخطيم، وأبو الجيش أنس بن رافع [أو ابن رافع].

وأخرجه أيضاً ابن سعد في (الطبقات): ١ / ٢١٦، ذكر دعاء رسول الله ﷺ قبائل العرب في

فصل في ذكر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة

خَرَجَ البخارى فى آخر كتاب الكفالة، فى باب جوار أبى بكر فى عهد النبى ﷺ، وفى كتاب الهجرة، من حديث الليث عن عقيل، قال [ابن] شهاب: فأخبرنى عروة بن الزبير، أن عائشة [رضى الله عنها]، زوج النبى ﷺ قالت: لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار، بكرة وعشية.

فلما ابتلى المسلمون، خرج أبو بكر [رضى الله عنه] مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد، لقيه ابن الدغنة - وهو سيد القارة - [فقال]: أين تريد يا أبا بكر؟ [فقال] أبو بكر: أخرجنى قومى، فأريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربى، فقال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج؛ أنت تكسب المعدوم، وتصل الرحم وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة [فظاف ابن الدغنة] (١) عشية فى أشراف قريش؛ فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق، فلم تُكذب [قريش] (١) بجوار ابن الدغنة.

وقالوا لابن الدغنة: مرّ أبا بكر فليعبد ربه فى داره، فليصل فيها، وليقرأ [ما شاء] ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر، فلبث أبو بكر [رضى الله عنه]، يعبد ربه فى داره، ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ فى غير داره.

(١) زيادة للسياق من (البخارى).

ثم بدا لأبى بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلى فيه، ويقرأ فيه القرآن، [فيتقذّف] عليه نساء المشركين وأبنائهم، يعجبون منه وينظرون إليه .

وكان أبو بكر رجلاً بكاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرين أبا بكر بجوارك، على أن يعبد ربه فى داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا، فانه، فإن أقام على أن يعبد ربه فى داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك، فسله أن يرد ذمتك، فإننا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان .

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر [رضى الله عنه] فقال: قد علمت الذى عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلىّ ذمتى، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له، فقال أبو بكر: إنى أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله، والنبي ﷺ يومئذ بمكة .

فقال النبي ﷺ [للمسلمين] (١): إن أريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين، وهما الحرّتان، فهاجر من هاجر قبيل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهّز أبو بكر قبيل المدينة، فقال له ﷺ: على رسلك، فإنى أرجو أن يؤذن لى، فقال أبو بكر [رضى الله عنه]: وهل ترجو ذلك؟ بأبى أنت! قال: نعم، [فحبس] أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين [كانتا] (١) عنده، ورق السمر - وهو الخبط

(١) زيادة للسياق من (البخارى).

– أربعة أشهر^(١).

زاد في كتاب الهجرة: قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة رضی الله عنها: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحو الظهر، وقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنماً، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر [فداءً] له أبي وأمي، ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر؟! قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: فإنني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال أبو بكر، فخذ بأبي أنت يا رسول إحدى راحتي هاتين، قال: رسول الله ﷺ: بالثمن.

قالت عائشة: فجهزناهما أحسن الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت: ذات النطاقين. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبیت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب، ثقف، لقن، فیدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة – كبائت، فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة – مولى أبي بكر – منحة من غنم، فيريح عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما، حتى ينق بهما عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بنى الدليل، وهو من بنى عبد

(١) (فتح الباري): ٤ / ٥٩٩ – ٦٠٠، كتاب الكفالة، باب (٤) جوار أبي بكر رضی الله عنه في عهد النبي ﷺ وعهده، حديث رقم (٢٢٩٧).

ابن عدى، هادياً خريّتا - والخريّت: الماهر بالهداية - قد غمس حلقاً في آل العاصى بن وائل السهمى، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعاً إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صُبح ثلاث ليال، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل (١).

(١) (فتح البارى): ٧ / ٢٩١-٢٩٣، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٥).

قوله: «برك الغماد»: موضع باليمن.

قوله: «ابن الدغنة»: فتح الغين، وقيل: إن ذلك كان لاسترخاء فى لسانه، والصواب الكسر، وثبت بالتخفيف والتشديد من طريق، وهى أمه، وقيل: أم أبيه، وقيل: دابته، ومعنى الدغنه المسترخية، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر.

واختلف فى اسمه؛ فعند البلاذرى من طريق الواقدى، عن معمر عن الزهري أنه الحارث بن يزيد، وحكى السهيلي أن اسمه مالك، وقيل غير ذلك.

قوله: «وهو سيد القارة»، بالقاف وتخفيف الراء، وهى قبيلة مشهورة من بنى الهون - بالضم والتخفيف - ابن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش، وكانوا يُضرب بهم المثل فى قوة الرمي.

قوله: «أخرجنى قومي»، أى تسببوا فى إخراجى.

قوله: «فأريد أن أسبح»، بالمهملتين، لعلّ أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كافراً، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التى قصدها، حتى يسير فى الأرض وحده زماناً، فيصدق أنه سائح، ولكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعاً بعينه يستقر فيه.

قوله: «وتكسب المعدوم» - أو المعدم فى رواية - وقد تقدم شرح هذه الكلمات فى حديث بدء الوحى، وفى موافقة وصف ابن الدغنة لأبى بكر رضى الله عنه بمثل ما وصفت به خديجة النبى ﷺ ما يدل على عظيم فضل أبى بكر، واتصافه بالصفات البالغة فى أنواع الكمال.

قوله: «وأنا جارٌّ لك»، أى مُجبر أُمِنع من يؤذيك.

قوله: «فيتقدُّف» بالثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة، أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر.

قوله: «بكاء» بالتشديد أى كثير البكاء.

قوله: «لا يملك عينيه»، أى لا يطيق إمساكها عن البكاء من رقة قلبه، وقوله: «إذا قرأ»، إذا =

= ظرفية، والعامل فيه لا يملك، أو هي شرطية والجزاء مقدر.

قوله: «فأنزع ذلك» أى أخاف الكفار لما يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الإسلام.

قوله: «تُخفره» بضم أوله وبالحاء المعجمة وكسر الفاء، أى تغدر بك، يقال: خفّره إذا حفظه، وأخفّره إذا غدر به.

قوله: «مقرين لآبى بكر الاستعلان» أى لا نسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذى ذكره من الخشية على نسائهم وأبنائهم أن يدخلوا فى دينه.

قوله: «وأرضى بجوار الله» أى أمانته وحمائته، وفيه جواز الأخذ بالأشد فى الدين - وقوة يقين أبى بكر رضى الله عنه.

قوله: «ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة»، أى لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة، رجعوا إلى مكة، فهاجر إلى أرض المدينة معظمهم لا جميعهم، لأن جعفرًا ومن معه تخلفوا فى الحبشة، وهذا السبب فى مجئ مهاجرة الحبشة غير السبب المذكور فى مجئ من رجع منهم أيضاً فى الهجرة الأولى، لأن ذلك كان بسبب سجود المشركين مع النبى ﷺ والمسلمين فى سورة النجم، فشاع أن المشركين أسلموا وسجدوا، فرجع من رجع من الحبشة، فوجدوهم أشد ما كانوا.

قوله: «الْحَبْطُ» بفتح المعجمة والموحدة ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر. قاله ابن فارس.

قوله: «فى نحر الظهيرة»، أى أول الزوال، وهو أشد ما يكون فى حرارة النهار، والغالب فى أيام الحر القيلولة فيها، وفى رواية ابن حبان: «فأتاه ذات يوم ظهراً»، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى: «كان يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرةً وعشية، فلما كان يوم من ذلك جاءنا فى الظهيرة، فقلت: يا أبت هذا رسول الله ﷺ».

قوله: «هذا رسول الله مُتَقَنِّعًا»، أى مغطياً رأسه، وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب، قالت عائشة: «وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء».

وفى هذا الحديث جواز لبس الطيلسان، وجزم ابن القيم بأن النبى ﷺ لم يلبسه ولا أحد من أصحابه، وأجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التطليس.

قال: ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة، وتعقب بأن فى حديث أنس: «أن النبى ﷺ كان يكثر التقنع». وفى (طبقات ابن سعد) مرسلًا: «ذكر الطيلسان لرسول الله ﷺ فقال: هذا ثوب لا يؤدى شكره».

قوله: «ثقف» بفتح المثناة وكسر القاف، ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء «الحاذق، تقول: ثقتُ الشيء إذا أقيمت عوجه».

قوله: «لتن» بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون، اللّتين: السريع الفهم.

قال ابن شهاب: فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي - وهو ابن أخي سراقه بن مالك بن جعشم - أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول: جاءتنا رسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله ﷺ وأبى بكرٍ ديةً، كل واحد منهما لمن قتلَهُ أو أسرَهُ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مُدَلج، إذ أقبل رجل منهم، حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال: يا سراقه: إني رأيتُ قد آتَنا أسودَةٌ بالساحل، أراها محمداً وأصحابه، قال سراقه: فعرفتُ أنهم هم، فقلتُ له: إنهم ليسوا هم، ولكنك رأيتُ فلاناً وفلاناً، انطلقا بأعيننا، ثم لبثتُ في المجلس ساعة، ثم قمتُ فدخلت، فأمرتُ جاريتي أن تخرج بفرسي، وهي من وراء أكمة فتحبسها عليّ، وأخذتُ رمحي فخرجتُ به من ظهر البيت، فحططتُ بزُجّه الأرض، وخَفَضْتُ عاليه، حتى أتيتُ فرسي فركبتُها، فرفعتُها تقرب بي حتى دنوتُ منهم، فَعَثَرْتُ بي فرسي، فخررتُ عنها، فقامتُ، فأهويتُ يدي إلى

= قوله: «فدُلج» بتشديد الدال بعدها جيم، أى يخرج بسحر إلى مكة.

قوله: «فيصبح مع قريش بمكة كبائت» أى مثل البائت، يظنه من لا يعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه بغلس.

قوله: «يكتادان به» فى رواية الكشميهنى: «يكتادان به» بغير مشناة، أى يطلب لهما فيه المكروه، وهو من الكيد.

قوله: «رضيفهما» بفتح الراء وكسر المعجمة، بوزن رغيف، أى اللبن المرصوف، أى التى وضعت فيه الحجارة الحماة بالشمس أو النار، لينعقد وتزول رخاوته، وهو بالرفع، ويجوز الجر.

قوله: «حتى ينعق بها عامر» ينعق بكسر العين المهملة أى يصيح بغنمه، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم.

قوله: «والخريت الماهر بالهداية» قال ابن سعد وقال الاصمعى: إنما سُمى خريتا لأنه يهدى خُرت الإبرة أى ثقبها، وقال غيره: قيل له ذلك لأنه يهتدى لاخرات المفازة وهى طرقها الخفية.

قوله: «وقد غمس» بفتح العين المعجمة بعدها مهملة «حلقاً» بكسر المهملة وسكون اللام، أى كان حليفاً، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمنهم فى دم، أو خلوق، أو فى شئٍ يكن فيه تلويث، فيكون ذلك تأكيداً للحلف.

كنانتى، فاستخرجتُ منها الأزلام، فاستقسمتُ بها: أضرهم أم لا؟ فخرج الذى أكره، فركبتُ فرسى، وعصيتُ الأزلام، تقربُ بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ، وهو لا يلتفت، وأبو بكر [رضى الله عنه] يكثُر الالتفات، ساخت [يدا] فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررتُ عنها، ثم زجرتها فنهضتُ، فلم تكد تُخرج يديها، فلما استوت قائمة، إذا لأثر يديها عُثان ساطع فى السماء مثل الدخان، فاستقسمتُ بالأزلام، فخرج الذى أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا، فركبتُ فرسى حتى جئتهم، ووقع فى نفسى ما لقيتُ من الحبس عنهم، أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضتُ عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزأنى، ولم يسألانى إلا أن قال: اخف عنا، فسألته أن يكتب لى كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة [رضى الله عنه]، فكتب فى رقعة من آدم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقى الزبير فى ركب من المسلمين، كانوا تجاراً قافلين من الشام، [فكسا] الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر رضى الله عنه ثياب بياض.

وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ، من مكة [فكانوا] يغدون كل غداة إلى الحرة، فينتظرونه، حتى يردّهم حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود على أطمٍ من آطامهم - قال ابن زُبالة: وهى عز أهل المدينة ومنعتهم التى يتحصنون فيها من عدوهم - قال ابن شهاب: لأمر ينظر إليه، فَبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين، يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودى أن قال [بأعلى] صوته: يا معاشر العرب، هذا جدكم الذى تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات

اليمين، حتى نزل بهم فى بنى [عمرو] بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، [وقيل: لثمان خلون منه] (١).

وفى الإكليل عن الحاكم، تواترت الأخبار بذلك، وقيل: قدم المدينة يوم الجمعة عشاءً لثنتى عشرة مضت منه، وقيل: ليلتين مضتا منه، وقيل: لثمان عشرة ليلة، وقيل: بضع عشرة ليلة، وعند البيهقى اثنتين، وعندى ليلة، وعند ابن حزم: خرجنا من مكة وقد بقى من صفر ثلاث ليال، وقال البرقى: قدمها ليلاً، وقيل قدم لثلاث عشر ليلة مضت منه، وجزم ابن النجار بقدمه حين [الضحى] يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة من ربيع الأول، ووافقه جازماً بذلك النووى فى زوائده من كتاب السير من (الروضة) (٢).

قال [ابن] شهاب: فقام أبو بكر [رضى الله عنه] للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ فى بنى [عمر] بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذى أُسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته، فسار يمشى معه الناس، حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مريداً للتمر، لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر سعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل.

ثم دعاء رسول الله ﷺ الغلامين، فساومهما بالمريد، ليتخذه مسجداً،

(١) (فتح البارى): ٧ / ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) (روضة الطالبين للنووى): ٧ / ٤٠٧.

فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى أن يقبل [منهما] هبته، حتى ابتاعه
منهما، ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه،
ويقول وهو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حمال خبيرٌ هذا أبرُّ ربنا وأطهرُ
ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصارَ [والمهاجرة] فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسم لي، قال ابن شهاب: ولم يبلغنا
في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعرٍ تام غير هذه الأبيات.
وخرَّجه أيضاً في كتاب اللباس، في باب التقنع، من حديث معمر عن
الزهري، عن عائشة [رضي الله عنها] باختصار^(١)، وفرَّقه في كتاب الجهاد
في باب حمل الزاد في الغزو^(٢)، وهجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة^(٣)،
وفي كتاب الأطعمة في باب الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة^(٤).
وخرَّج البخاري أيضاً في الهجرة من حديث شعبة قال: سمعتُ
أبا إسحاق الهمداني يقول: سمعت البراء [رضي الله عنه] يقول: أقبل
رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، فذكر قطعة مما تقدم^(٥). وخرَّجه

(١) (فتح الباري): ١٠ / ٢٣٦، كتاب اللباس، باب (١٦) التقنع، حديث رقم (٥٨٠٧).

(٢) (فتح الباري): ٦ / ١٥٩، كتاب الجهاد والسير، باب (١٢٣) حمل الزاد في الغزو، وقول الله عزُّ
وجل: ﴿وتزودوا فإن غير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧]، حديث رقم (٢٩٧٩).

(٣) (فتح الباري): ٧ / ٣٠٢ - ٣٠٣، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ وأصحابه
إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٦).

(٤) (فتح الباري): ٦ / ٦٦٢، كتاب الأطعمة، باب (٨) الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة،
حديث رقم (٥٣٣٨٨).

(٥) (فتح الباري): ٧ / ٣٠٤، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة،
حديث رقم (٣٩٠٨).

مسلم كذلك^(١).

وخرَج البخارى ومسلم من حديث أبى إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب [رضى الله عنه] يقول : جاء أبو بكر رضى الله عنه [إلى أبى فى منزله، فاشترى منه رحلاً، فقال لعازب : إبعث معى ابنك يحمله معى إلى منزلى، فقال أبى : احمله، فحملته، وخرج أبى معه ينتقد ثمنه، فقال له أبى : يا أبا بكر، حدثنى كيف صنعت ليلة سريت مع رسول الله ﷺ، قال : نعم، أسرينا ليلتنا كلها، حتى قام قائم الظهيرة، وخلا الطريق، فلا يرفيه أحد، حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل، لم تأت الشمس بعد، فأتيت الصخرة، فنزلنا عندها، وسويتُ بيدي مكاناً ينام فيه النبى ﷺ فى ظلها، ثم بسطتُ عليه فروة، ثم قلت : نم يا رسول الله، وأنا أنفض لك ما حولك .

فنام، وخرجتُ أنفض ما حوله، فإذا أنا براعى غنم مقبل بغنمه إلى الصخرة، يريد منها الذى أردنا، فلقىته فقلت : لمن أنت يا غلام؟ قال : لرجل من أهل المدينة، قلت له : أفى غنمك لبن؟ قال : نعم، قلتُ : أفتحلب لى؟ قال : نعم، فأخذ شاة، فقلت له : انفض الضرع من الشعر، والتراب، والقذى، قال : فرأيتُ البراء يضرب بيده على الأرض ينفض، فحلب لى فى قعب معه كُثبة من لبن، قال : ومعى إداوة أرتوى فيها للنبى ﷺ ليشرب منها ويتوضأ، قال : فأتيتُ النبى ﷺ [فشرب منها وتوضأ]، وكرهت أن أوقظه من نومه، فوافقتُه قد استيقظ، فصببتُ على اللبن من الماء، حتى برد أسفله، فقلتُ يا رسول الله، اشرب من هذا اللبن، قال : فشرب حتى رضيتُ، ثم قال : ألم يأن للرحيل؟ قلت : بلى .

قال : فارتحلنا بعد ما زالت الشمس، وأتبعنا سُرابة بن مالك، ونحن فى

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٩٠، كتاب الأشربة، باب (١٠) جواز شرب اللبن، حديث رقم

(٢٠٠٩).

جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُتِينَا، فَقَالَ: لَا تَحْزَنِي إِنْ اللَّهُ مَعَنَا، [فَدَعَا] عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَارْتَطَمَتْ فَرْسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أَرَى - فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوا لِي، [فَاللَّهُ] لَكُمْ أَنْ أُرَدُّ عَنْكُمَا الْطَلْبُ، فَدَعَا [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] اللَّهَ، فَجَاءَ، فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُمْ هَاهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ وَوَفَى لَنَا. اللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ، وَقَالَ فِيهِ الْبُخَارِيُّ: فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ، وَقَالَ فِيهِ: فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ. ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ عِلَامَاتِ النَّبِوَةِ (١).

ولمسلم من حديث عثمان بن عمر، والنضر بن شميل، كلاهما عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: اشتري أبو بكر من أبي (٢) رَحْلًا بثلاثة عشر درهماً.. وساق الحديث بمعنى ما تقدم (٣). وقال في حديثه من رواية عثمان بن عمر، [عن إسرائيل]: فلما دنا [دعا] عليه رسول الله ﷺ فساخ

(١) (فتح الباري): ٦ / ٧٧١ - ٧٧٢، كتاب المناقب، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٥).

وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفاق، باب (١٩) في حديث الهجرة، ويقال حديث الرجل، حديث رقم (٣٠٠٩).

(٢) (الرحل): سرج البعير - وهو الكور - وقد يُراد به القتب والحداجة.

قائم الظهيرة): أشد الحر وسط النهار، وقائمها: وقت استواء الشمس في وسط السماء.

(كثبة): الكثبة القليل من اللبن.

(أرتوى) فيها الماء، أي أحمله للوضوء والشرب.

(الم يان): الم يقرب ويحس وقت الرواح.

(الجلد): الأرض الغليظة الصلبة.

(أُتِينَا): أتى الرجل، أي قصد وطلب، والمراد: أنهم لحقونا وأدركونا.

(فارتطمت): ارتطمت في الوحل: إذا نشبت فيه ولم تكد تتخلص، وارتطم الرجل في أمره إذا سُدَّتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ. (جامع الأصول): ١١ / ٥٩٩، شرح الحديث رقم (٩٣٠٤).

(٣) في (صحيح مسلم): معنى حديث زهير عن أبي إسحاق.

فرسه فى الأرض إلى بطنه، ووثب عنه وقال: يا محمد! قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن يخلصنى مما أنا فيه، ولك على لأعمىين على من ورائى، وهذه كنانتى فخذُ سهماً منها، فإنك ستمر على إبلى وغلماى [بمكان] كذا وكذا، فخذُ منها حاجتك، قال: لا حاجة لى فى إبلك.

فقدما المدينة ليلاً، فتنازعا أياهم ينزل عليه رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: انزل على بنى النجار أخوال عبد المطلب، أكرمهم بذلك، فصعد الرجال والنساء فوق البيوت، وتفرق الغلمان والخدم فى الطريق ينادون: يا محمد، يا رسول الله^(١). يا محمد يا رسول الله!

وخرّج البخارى فى المناقب، من حديث إسرائيل بمعناه، وذكر نحواً أو

(١) (مسلم بشرح النووى): ١٨ / ٣٥٧ - ٣٥٨، كتاب الزهد والرقائق، باب (١٩) فى حديث الهجرة، الحديث الذى يلى الحديث رقم (٣٠٠٩)، بدون رقم.

قال الإمام النووى: وهذا الحديث مما يُسال عنه، فيقال: كيف شربوا اللبن من الغلام وليس هو مالكة؟ وجوابه من أوجه:

أحدها: أنه محمول على عادة العرب أنهم يأذنون للرعاة إذا مرّ بهم ضيف أو عابر سبيل أن يسقوه اللبن ونحوه.

الثانى: أنه كان لصديق لهم يدلون عليه، وهذا جائز.

الثالث: لعلمهم كانوا مضطرين، والجوابان الأولان أجود.

وفى هذا الحديث فوائد، منها: هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ، وفضيلة ظاهرة لابى بكر رضى الله عنه من وجوه.

وفيه خدمة التابع للمتبوع، وفيه استصحاب الركوة والإبريق ونحوهما فى السفر للطهارة والشرب.

وفيه فضل التوكل على الله سبحانه وتعالى وحُسن عاقبته، وفيه فضائل للأَنْصار لفرحهم بقُدوم رسول الله ﷺ، وظهور سرورهم به، وفيه فضيلة صلة الأرحام، سواء قرُبت القرابة والرحم أم بعدت، وأن الرجل الجليل إذا قدم بلداً له فيه أقارب ينزل عندهم يكرمهم بذلك. والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووى).

قريباً منه في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه (١).

وقال الواقدي: حدثني قدامة بن موسى، عن عائشة بنت قدامه قالت: لما أمر رسول الله ﷺ أن يتحول عن فراشه، ولا ينام عليه في الليلة التي ائتمرت قريش في دار الندوة، على أن يثبته فيقتلوه، خرج على القوم حتى انتهى إلى بيت بكر رضى الله عنه، وكان فيه حتى خرجا منه إلى الغار - غار ثور - خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر رضى الله عنه ليلاً.

وكان رسول الله ﷺ يحدث: لقد خرجت من الخوخة متنكراً، وكان أول من لقيني، الخبيث أبو جهل، فعمى الله تعالى بصره عني وعن أبي بكر [رضى الله عنه] حتى مضيت، ومضى رسول الله ﷺ وأبو بكر [رضى الله عنه]، فقال أبو بكر لعائشة [رضى الله عنهما]: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فاما قدما رسول الله ﷺ، فتقطرتا دماً، وأما قدماي، فعادتا كأنها صفوان، فقالت عائشة رضى الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية، ولا الرعية، ولا الشقوة، [قال:] ولو رأيتنا ونحن نصعد في الغار؛ مرة هو أمامي، ومرة أنا أمامه، حتى سبقته إلى الغار فدخلته، وكان فيه جحر، فالقمته عقبي، ودخل رسول الله ﷺ عليّ، قال أبو بكر رضى الله عنه: إن كانت لدغة لدغتنى، أحب إلي من أن تلدغ رسول الله ﷺ.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن زباله، في (تاريخ المدينة): حدثني محمد بن عبد الله الأنصاري، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه قال: نزل رسول الله ﷺ على كلثوم ابن الهدم، بغلام [يقال] له: يانجيح، فقال رسول الله ﷺ: أنجحت يا أبا بكر.

(١) (فتح الباري): ٧/ ٣١٧ - ٣١٨، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩١١).

وذكر عن محمد بن كعب القرظي وغيره، قالوا: لما بركت ناقة النبي
ﷺ بباب أبي أيوب [رضي الله عنه]، جعل رسول الله ﷺ يريد أن ينزل
فتخلخل، فيطيف بها أبو أيوب [رضي الله عنه]، فيجد جبار بن صخر -
أخا بني سلمة - ينخسها، فقال أبو أيوب: يا جبار! أعن منزلي تنخسها؟
والله بعثه بالحق، لولا الإسلام لضربتك بالسيف. قال: فنزل رسول الله ﷺ
في منزل أبي أيوب، وقرّ قراره، وطابت داره، ونزل معه زيد بن حارثة.

* * *

فصل فى ذكر غزوات رسول الله ﷺ

[اعلم أن رسول الله ﷺ غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة^(١)، وكانت سراياه التى بعث فيها، سبعا وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازى تسع غزوات]^(٢).

قال البخارى: وقال محمد بن إسحاق: أول ما غزا رسول الله ﷺ، الأبواء، ثم بواط، ثم العشيرة^(٣).

وخرج من طريق شعبة، عن أبى إسحاق [قال: كنت إلى جنب زيد بن أرقم، فقبل له: كم غزا النبى ﷺ من غزوة؟ قال: تسع عشرة، [قيل: كم غزوت] أنت معه؟ قال: سبع عشرة، قلت: فأيهم كانت أول؟ قال: [العشيرة] أو العشير، فذكرت ذلك لقتادة فقال: العشيرة^(٣). وخرجه مسلم بمعناه^(٤).

وقال محمد إسحاق: قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين حين اشتد [الضحى] وكادت الشمس تعتدل لثنتى عشرة مضت من شهر ربيع الأول، ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وخمسين سنة، وذلك بعد أن بعثه الله

(١) اصطلاح الرواة وأصحاب السير، أن الغزوة: هى الحرب التى يحضرها رسول الله ﷺ بنفسه. وأما البعث أو السرية: فإنه يرسل فيها طائفة من أصحابه ﷺ.

(٢) ما بين الحاصرتين مطموس فى (ج)، وأثبتناه من (خ)، و(عيون الأثر فى فنون المغازى والشمالى والسير): ١ / ٢٢٣، ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول الله ﷺ وبعوثه.

(٣) (فتح البارى): ٧ / ٣٥٤، كتاب المغازى، باب (١) غزوة العشيرة أو العشيرة، قال ابن إسحاق: أول ما غزا النبى ﷺ الأبواء، ثم بواط، ثم العشيرة، حديث رقم (٣٩٤٩).

(٤) (مسلم بشرح النووى): ١٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٩) عدد غزوات النبى ﷺ، حديث رقم (١٢٥٤).

بثلاث عشرة سنة، فأقام بقية ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر، وجمادين،
ورجبا، وشعبان، وشهر رمضان، وشوال، وذا القعدة، وذا الحجة [وولى
تلك الحجة المشركون] (١) .

ثم خرج غازياً فى صفر، على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه
المدينة (٢)، حتى بلغ ودان، وهى : [غزوة الأبواء].

* * *

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام).

(٢) (المرجع السابق): ٣ / ١٢٥ .

غزوة الأبواء (١)

يريد قريشا وبنى ضمرة، بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة، وكان الذي وادعه منهم مَخْشِيَّ بن عمرو الضمري، وكان سيدهم في زمانه ذلك.

(١) الأبواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالد: قرية من عمل الفرع، بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. قيل: سميت بذلك لما كان فيها من البواء، وهي على القلب، وإلا لقييل: الأبواء. (فتح الباري).

وقال ثابت بن أبي ثابت اللغوي: سميت الأبواء لتبوء السيول فيها، وهذا أحسن، وقال غيره: الأبواء فعلاء من الأبواء، أو أفعال كأنه جمع بؤ، وهو الجلد الذي يُحشى ترأمة الناقة فتدر عليه إذا مات ولدها، أو جمع بوي، وهو السواء، إلا أن تسمية الأشياء بالمفرد ليكون مساوياً لما سُمي به، أو لا ترى أنا نحتال لعرفات وأذرعات، مع أن أكثر أسماء البلدان مؤنثة، فعلاء أشبه به، مع أنك لو جعلته جمعاً لاحتجت إلى تقدير واحده أو مفرده.

وسئل كثير الشاعر: لم سميت الأبواء أبواء؟ فقال: لأنهم تباؤوا بها منزلاً، والأبواء قرية من أعمال الفرع في المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

وقيل: الأبواء جبل على آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك جبل ينسب إلى هذا الجبل، وقد جاء ذكره في حديث الصعب بن جثامة وغيره.

قال السكري: الأبواء جبل شامخ مرتفع، ليس عليه شيء من النباتات غير الخزم والبشام، وهو لخزاعة وضمرة.

وبالأبواء قبر أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب، وكان السبب في دفنها هناك، أن عبد الله والد رسول الله ﷺ كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمراً، فمات بالمدينة، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، تخرج في كل عام إلى المدينة تزور قبره، فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين خرجت زائرة لقبره، ومعها عبد المطلب، وأم أيمن حاضنته ﷺ، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة، ماتت بها.

ويقال: إن أبا طالب زار أخواله ﷺ بنى النجار بالمدينة، وحمل معه آمنة أم رسول الله ﷺ، فلما رجع منصرفاً إلى مكة ماتت آمنة بالأبواء. (معجم البلدان): ١ / ١٠٢، موضع رقم (١٥٢).

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلق كيداً، [فأقام بها بقية صفر، وصدرأ من شهر ربيع الأول، وهى أول غزو غزاها] (١).

وقال الواقدي: وفى هذه الغزاة، وادع بنى ضمرة من كنانة، على أن لا يكثروا عليه، ولا يعينوا عليه أحداً، ثم كتب بينهم كتاباً (٢)، ثم رجع، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة (٣).

* * *

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام).

(٢) (مجموعة الوثائق السياسية): ١٥٨، ونص كتاب الموادة: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة، فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصر على من رامهم، أن لا يحاربوا فى دين الله ما بل بحر صوفة، وأن النبى إذا دعاهم لنصر أجابه، عليهم بذلك ذمة الله ورسوله. (المواهب اللدنية): ١ / ٣٤٠.

(٣) (سيرة ابن هشام): ١٢٥ / ٣، (مغازى الواقدي): ١ / ١٢.

[غزوة بواط] (١)

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول يريد قريشاً حتى بواط من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً (٢).

وقال الواقدي: ثم غزا بواط - وبواط حيال ضبّه من ناحية ذى خُشب، بين بواط والمدينة ثلاثة بُرد - يعترض لعير قريش، فيها أمية بن خلف، ومائة رجل من قريش وألفان و [خمسمائة] بعير، [في ربيع الأول، على رأس ثلاث عشر شهراً]، [ثم رجع ولم يلق كيداً] (٣).

وقال ابن إسحاق: فلبث بها - يعنى المدينة - [بقية] (٤) شهر ربيع الآخر، وبعض [جمادى الأولى]، ثم غزا قريشاً، فسلك نقب بنى دينار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهري، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها، فثم مسجده ﷺ وصنع له عندها طعام، فأكل منه، وأكل الناس منه، فموضع أثافي البرمة معلوم [هنالك] (٤)، واستقى له من ماء به يقال له: المشترب، ثم ارتحل رسول الله ﷺ، فترك الخلائق ببسار، [وسلك

(١) بالضم وآخره طاء مهملة: وادٍ من أودية القبيلة؛ عن الزمخشري عن علي العلوي، ورواه الأصيلي، والعدري، والمستملى - من شيوخ المغاربة - بواط، بفتح أوله، والأول أشهر، وقالوا: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، غزاه النبي ﷺ في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً، ورجع ولم يلق كيداً. (معجم البلدان): ١ / ٥٩٦، موضع رقم (٢٢٠٩).

(٢) (سيرة ابن هشام): ٣ / ١٤٢، وقال: فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.

(٣) (مغازي الواقدي): ١ / ١٢.

(٤) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام) ٣ / ١٤٣، والضبوعة: اسم موضع، وملل: اسم موضع، يقال: إنما سمي مللاً لأن الماشى إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل. (المرجع السابق): هامش ص ١٤٣.

شعبة يقال لها: شعبة عبيد الله، ثم صبّ لليسار حتى هبط بليل، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة^(١) واستقى من بئر بالضبوعة، ثم سلك الفرش، فرش [ملل]^(١)، حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام، ثم اعتدل [به]^(١) الطريق حتى نزل العُشيرة [واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد].

* * *

(١) زيادة للمسياق من (سيرة ابن هشام) ٣ / ١٤٣.

غزوة بدر الأولى

ثم غزا في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا، في طلب كُرز بن جابر الفهري، أغار على سرح المدينة، وكان يرعى بالجماء ونواحيها، حتى بلغ بدرًا ولم يدركه [١].

وذكر الواقدي أن غارة كرز في ربيع الأول بعد بواط، أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه، حتى بلغ واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر، وفاته كُرز بن جابر، فلم يدركه، وهي غزوة بدر الأولى، ثم رجع إلى المدينة [٢]، [وكان قد استخلف عليها زيد بن حارثة رضي الله عنه].

* * *

(١) ما بين الحاصرتين من (خ) وليس في (ج).

(٢) (مغازي الواقدي): ١ / ١٢.

غزوة ذى العُشيرة

[ثم غزا] العشيرة فى جمادى الآخرة، على رأس ستة عشر شهراً، يعترض لعيرات قريش حين أبدأت إلى الشام، وكان قد جاءه الخبر بفصول العير من مكة تريد الشام، قد جمعت قريش أموالها، فهى فى تلك العير؛ فسلك على نقب من بنى دينار، يريد بيوت السُّقيا وهى غزوة ذى العشيرة، [واستخلف على المدينة فى هذه الغزوة، أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومى رضى الله عنه]^(١).

[قال ابن إسحاق : ولم يُقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا لىالى قلائل لا تبلغ العشر، حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه، حتى بلغ وادياً يقل له : سفوان^(٢)، من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر فلم يدركه، وهى غزوة بدر الأولى، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها بقية جمادى الآخرة، ورجباً، وشعبان] .

[قال ابن إسحاق : فسلك على نقب بنى دينار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهري، يقال لها : ذات الساق، فصلى عندها، فثم مسجده ﷺ، وصنع له عندها طعام، فأكل منه، وأكل الناس معه،

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) وسفوان وادٍ من ناحية بدر، قال ابن إسحاق : ولما أغار كرز بن الفهري . . إلخ . (معجم البلدان) : ٣ /

فموضع أنافى البرمة معلوم هنالك، واستقى له ﷺ من ماء به؛ يقال له:
المشرب (١) [.

* * *

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

غزوة بدر الكبرى

ثم خرج إلى غزاة بدر، [وهي البطشة التي أعز الله تعالى بها الإسلام، وأهلك رؤوس الكفر]^(١).

قال ابن إسحاق: وبلغ [رسول الله ﷺ] [بداراً - ماء كان ليخلد بن النضر، ويقال لرجل من جهينة - وبين بدر والمدينة ثمانية بُرد] ^(٢)، وبلغ رسول الله ﷺ أن أبا سفيان بن حرب، مقبل من الشام، في غير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجارتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش، أو أربعون، منهم: مخزومة بن نوفل بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة، و [عمرو] بن العاص بن وائل، فلما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام، ندب إليهم المسلمين، وقال: هذه غير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله ينفلكموها، فانتدب الناس، فحفف بعضهم، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً.

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز، يتحسس ^(٣) الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبيراً من بعض الركبان، أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً

(١) ما بين الحاصرتين سقط في (خ) وأثبتناه من (ج).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط في (ج) وأثبتناه من (خ).

(٣) التحسس بالحاء: أن تتسمع الأخبار بنفسك، والتجسس بالجيم: هو أن تفحص عنها بغيرك، وفي

الحديث: «لا تجسسوا ولا تحسسوا».

فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، .
فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة، فصرخ بيطن الوادي يقول: يا معشر
قريش!! اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد
في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

فتجهز الناس سراعاً، فكانوا بين رجلين؛ إما خارج وإما باعث مكانه
رجلاً، فلم يتخلف من أشرافها أحدٌ، إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد
تخلف، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكان قد لاط (١) له
بأربعة آلاف درهم، كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره بها، على أن
يجزئ [عنه] بعثه، فخرج عنه، وتخلف أبو لهب.

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة [يوم الاثنين] (٢) لثمان ليالي خلون من
رمضان، فساروا حتى التقوا مع المشركين ببدر.

وقال الواقدي: ولما [تحين] (٣) رسول الله ﷺ انصرف العير من الشام،
ندب أصحابه للعير، وبعث طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، قبل
خروجه من المدينة بعشر ليال، يتحسسان خبر العير، قال: وخرج رسول الله
ﷺ بمن معه، حتى انتهى إلى نقب بنى دينار، ثم نزل بالبقيع - وهي بيوت
السُّقيا - يوم الأحد لثنتي عشرة [ليلة] خلت من رمضان، فضرب عسكره
هناك، وعرض المقاتلة.

[قال:] وقدم عدى بن أبي الزغباء، ويسبب بن عمرو، وراح عشية
الأحد من بيوت السُّقيا، وخرج المسلمون معه، وهم ثلاثمائة وخمسة،

(١) لاط له: أى أربى له، وقال أبو عبيد: وسمى الرُّبَا لياطاً لأنه ملصق بالبيع، وليس بيع، وقيل للرُّبَا:
لياطاً لأنه لاصق بصاحبه، لا يقتضيه، ولا يوضع عنه.

(٢) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام).

(٣) فى (الأصلين): «تحقق» وما أثبتناه من (مغازى الواقدي).

وثمانية تخلفوا ضرب لهم بسهامهم وأجورهم، وكانت الإبل سبعين بغيراً، وكانوا يتعاقبون الإبل، الاثني، والثلاثة، والأربعة، وكان رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه، [ومرثد]، ويقال: زيد بن حارثة، يتعاقبون بغيراً واحداً، واستعمل على الماء قيس [بن] أبى صعصعة عمرو ابن زيد بن عوف بن مبدول، وأمره حين فصل من بيوت السقيا أن يعد المسلمين، فوقف لهم، فعدّهم، وأخبر النبي ﷺ .

ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان [دوين] (١) ماء بدر، أتاه الخبر بمسير قريش، فأخبرهم [رسول الله ﷺ] (٢) بمسيرهم، واستشار [رسول الله ﷺ] (٢) الناس، قال: فلما فرغ سعد من المشورة، قال رسول الله ﷺ: سيروا على بركة الله، فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم، قال: ونزل بأدنى بدر، عشاء ليلة الجمعة، ولسبع عشرة ليلة من رمضان، واستشار فى المنزل، فأشار الحباب بن المنذر بنزوله على قلب بدر، فتحول إليه، وبُنى له عريش من جريد، فدخله رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضى الله عنه (٣).

وخرَج البخارى من حديث عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال وهو فى قبته يوم بدر: اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تُعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر رضى الله عنه بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك، فخرج وهو ثبت فى الدرع، فخرج وهو يقول: ﴿سِيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرُ﴾ ذكره فى كتاب التفسير (٤)، وفى غزوة

(١) دوين: تصفير دون، أى على مسافة أقل.

(٢) زيادة للسياق من (مغازى الواقدى).

(٣) (مغازى الواقدى): ١ / ١٩ - ٤٩ مختصراً.

(٤) (فتح البارى): ٨ / ٧٩٦، كتاب التفسير، باب (٥) قوله تعالى: ﴿سِيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرُ﴾ =

بدر، فى باب ما قيل فى درع النبى ﷺ (١).

= حديث رقم (٤٨٧٥)، قال الحافظ فى (الفتح): هذا من مرسلات ابن عباس لانه لم يحضر القصة، وقد روى عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، إن عمر قال: لما نزلت ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ جعلت أقول: أى جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبى ﷺ يثب فى الدرع وهو يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾، فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس: حدثنى عمر ببعضه.

(١) (فتح البارى): ٧ / ٣٦٤، كتاب المغازى، باب (٤) إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم... حديث رقم (٣٩٥٣).

قوله: «اللهم إنى أنشدك» -بفتح الهمزة وسكون النون والمعجمة وضم الدال، أى أطلب منك. وعند الطبرانى بإسناد حسن عن ابن مسعود قال: «ما سمعنا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر: «اللهم إنى أنشدك ما وعدتنى».

قال السهلبى: سبب شدة اجتهاد النبى ﷺ ونصبه فى الدعاء لانه رأى الملائكة تنصب فى القتال، والأنصار يخوضون فى غمرات الموت، والجهاد تارة يكون بالسلام وتارة بالدعاء، ومن السنة أن يكون الإمام وراء الجيش، لانه لا يقاتل معهم فلم يكن ليربح نفسه، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء.

قوله: «اللهم إن شئت لم تُعبد» إنما قال ذلك لانه ﷺ علم أنه خاتم النبيين، فلو هلك هو ومن معه حينئذ. لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان، واستمر المشركون يعبدون غير الله، فالعنى: لا تُعبد فى الأرض بهذه الشريعة.

قوله: «فاخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك» قال الخطابى: لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبابكر كان أوثق بربه من النبى ﷺ فى تلك الحال، بل الحامل النبى ﷺ على ذلك شفقتة على أصحابه، وتقوية قلوبهم، لانه كان أول مشهد شهده، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك، لانهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة.

فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له، لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة، فلماذا عقب بقوله: ﴿سيهزم الجمع﴾.

وقال غيره: وكان النبى ﷺ فى تلك الحالة فى مقام الخوف، وهو أكمل حالات الصلاة، وجاز عنده أن لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معيناً لتلك الواقعة، وإنما كان مجملاً. (فتح البارى) مختصراً.

وخرج مسلم^(١) والترمذى، من حديث ابن المبارك، عن عكرمة بن عمار قال: حدثني سماك الحنفي قال: قال يونس: سمعتُ ابن عباس رضى الله عنهما يقول: لما كان يوم بدر. وذكر مسلم من طريق عمر بن يونس الحنفي [قال:] حدثنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مدَّ يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لى ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد فى الأرض.

فما زال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فاتاه أبو بكر رضى الله عنه، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله [تعالى:] ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنى مَدَدكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾، فأمده الله [تعالى] بالملائكة^(١).

زاد مسلم: قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: [بينما] رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه، فخرَّ مغشياً، فنظر إليه، فإذا هو قد خُطم أنفه، وشق وجهه بضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصارى فحدث رسول الله ﷺ، فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين^(١).

قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى، قال رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٢ / ٣٢٧ - ٣٣٠، كتاب الجهاد والسير، باب (١٨) الإمداد بالملائكة

فى غزوة بدر وإتاحة الغنائم، حديث رقم (١٧٦٣).

لابى بكر وعمر رضى الله عنهما: ما ترون فى هؤلاء الاسارى؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه: يا نبى الله! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن نأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ، ما ترى يا ابن الخطاب: قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذى رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنى من فلان -نسيب لعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد، جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله! أخبرنى من أى شىء تبكى أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما، قال رسول الله ﷺ: أبكى الذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة -شجرة قريبة من رسول الله ﷺ- فأنزل الله عز وجل: ﴿ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يفتن فى الأرض﴾ (١) إلى قوله: ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾ (١) فاحل الله تعالى الغنيمة لهم (٢).

قال الواقدى: كان انهزام القوم وتوليهم حين زالت الشمس، فأقام رسول الله ﷺ ببدر، وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها، [وأمر رسول الله ﷺ نفرًا من أصحابه أن يعينوه (٣)] فصلى العصر ببدر، ثم راح فمر

(١) الانفال: ٦٧ - ٦٩.

(٢) (مسلم الشرح النووي): ١٢ / ٣٢٧ - ٣٣٠، كتاب الجهاد والسير، باب (١٨) الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر، حديث رقم (١٧٦٣).

(٣) زيادة للسباق من (مغازى الواقدى).

بالأثيل^(١) قبل غروب الشمس، فنزل به، وبات به، وأقبل بالأسرى، حتى إذا كان بعرق الظبية^(٢)، أمر عاصم بن ثابت أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط، فقدمه فضرب عنقه، ولما نزلوا يسيراً بشعب بالصفراء، قسم الغنائم بها بين أصحابه، [وقدم] زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وتلقاه الناس يهنئونه بالروحاء حتى قدم المدينة^(٣) [واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر]^(٤).

* * *

(١) الأثيل: وادٍ طوله ثلاثة أميال، بينه وبين بدر ميلان، فكانه بات على أربعة أميال من بدر. (المرجع السابق).

(٢) عرق الظبية: موضع بالصفراء، وهناك قتل رسول الله ﷺ عقبة بن أبي معيط. قال ابن هشام: وغير ابن إسحاق يقول: عرق الظبية -بضم أوله- وكان عقبة بن أبي معيط قد تفل في وجه النبي ﷺ، فقال له ﷺ: لئن أخذتك خارج الحرم لأقتلنك، فلما أسره ببدر وبلغ عرق الظبية، ذكر نذره فقتله صبراً، وقتل حين خرج من مضيق الصفراء النضر بن الحارث. (معجم ما استعجم): ٢ / ٩٠٣.

(٣) (مغازي الواقدي): ١ / ١١٤ - ١١٥.

(٤) زيادة للسياق من كتب السيرة.

غزوة بنى قينقاع

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى غزاة بنى قينقاع من اليهود، في يوم السبت، النصف من شوال بعد البدر، فحصرهم إلى هلال ذي القعدة وجلالهم. وقيل: كانت في صفر سنة ثلاث من الهجرة، وجعلها ابن إسحاق بعد غزاة قرارة الكدر، ولم يتجاوز أرض المدينة.

[قال ابن الأثير: لما عاد رسول الله ﷺ من بدر، أظهرت يهود له الحسد بما فتح عليه، وبغوا ونقضوا العهد، وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجراً].

[فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع، فقال لهم: احذروا ما نزل بقريش وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنى نبي مرسل. فقالوا: يا محمد! لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة].

[فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه، فبينما هم على مجاهرتهم، إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بنى قينقاع، فجلست عند صائغ لأجل حلي لها، فجاء رجل منهم فحل درعها إلى ظهرها، وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها، فضحكوا منها، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله، ونبذوا العهد إلى رسول الله ﷺ وتحصنوا في حصونهم، فغزاهم رسول الله ﷺ، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه، فكتفوا وهو يريد قتلهم، وكانوا حلفاء الخزرج، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول، فكلمه فيهم، فلم يُجبهه، فأدخل يده إلى جيب رسول الله ﷺ، فغضب رسول الله ﷺ وقال: ويحك! أرسلني، فقال: لا أرسلك حتى تُحسن إلي موالى،

أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم
فى غداة واحدة، وإنى والله لأخشى الدوائر، فقیال النبى ﷺ: هم لك،
خلوهم، لعنهم الله ولعنه معهم^(١).

[وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم، ولم يكن لهم أرضون،
إنما كانوا صاغة، وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الأنصارى، فبلغ
بهم ذباب [اسم موضع]، ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا
إلا قليلاً حتى هلكوا]^(١).

[وكان ﷺ قد استخلف على المدينة أبا لُبابة، وكان لواء رسول الله ﷺ
مع حمزة، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها، وكان أول خمس أخذه
رسول الله ﷺ فى قول]^(١).

[ثم انصرف رسول الله ﷺ، وحضر الأضحى، وخرج إلى المصلّى،
فصلى بالمسلمين، وهى أول صلاة عيد صلاها، وضحى فيه رسول الله ﷺ
بشاتين، وقيل بشاة، وكان أول أضحى رآه المسلمون، وضحى معه ذو
اليسار، وكانت الغزاة فى شوال بعد بدر، وقيل: كانت فى صفر سنة
ثلاث، وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر]^(١).

(١) (الكامل فى التاريخ): ٢ / ١٣٧ - ١٣٩ .

غزوة السويق

ثم خرج إلى غزوة السويق^(١)، يوم الأحد الخامس من ذى الحجة، على رأس اثنتين وعشرين شهرا من مهاجره ﷺ، فغاب خمسة أيام فى طلب أبى سفيان بن حرب ومن معه^(٢)، و[استخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر العمرى]^(٣).

[قال ابن هشام: [لما] فل [المنهزمون] من قريش من بدر نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا ﷺ، فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له: ثيب، من المدينة على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل، فأتى حَيُّ بن أخطب فضرب على بابه، فأبى أن يفتح له بابه وخافه، فانصرف عنه إلى سلام بن مكشم - وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم - فاستأذن عليه فأذن له. فقراه وسقاه، وبطنه من خبير الناس [أعلمه بسرهم]، ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالا من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها: العريض، فحرقوا أصوار نحل بها [أى نخل مجتمع]. ووجدوا بها رجلا من الأنصار وحليفا له فى حرث لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس]^(٢).

(١) السويق: طعام عبارة عن حنطة، أو شعير محمص مطحون، ممزوج بعسل وسمن.

(٢) (سيرة بن هشام): ٣/٣١٠ - ٣١١.

(٣) زيادة للسياق من كتب السيرة.

[فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر، وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام، حتى بلغ قرارة الكدر [أرض ملساء] - ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاة، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ : يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال : نعم]^(١).

[قال ابن هشام : وإنما سميت غزوة السويق، فيما حدثني أبو عبيده، أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سويق كثير، فسميت غزوة السويق]^(١).

[وفي هذا الحديث أن الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية، بقية من دين إبراهيم وإسماعيل، كما بقى فيهم الحج، والزواج، ولذلك سموها جنابة، وقالوا : رجل جنب، وقوم جنب، لمجانبتهم في تلك الحال البيت الحرام، ومواضع قرباتهم، ولذلك عرف معنى هذه الكلمة في القرآن الكريم، في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾^(٢)، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾^(٣).

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام).

(٢) المائدة : ٦ .

(٣) النساء : ٤٣ .

غزوة قرارة الكدر

ثم خرج ﷺ إلى غزاة قرارة الكدر، للنصف من المحرم، على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من هجرته في قول الواقدي. وعند ابن إسحاق: أنه خرج في شوال سنة اثنتين بعد بدر، في طلب غطفان وسليم، وعاد بعد خمس عشرة ليلة بعنائم^(١)، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم المعيصي]^(٢).

[قال الواقدي: خرج رسول الله ﷺ إلى قرارة الكدر إلى بنى سليم وغطفان للنصف من المحرم، على رأس ثلاثة وعشرين شهرا، وغاب خمس عشرة ليلة، وكان الذي هاجه على ذلك أنه بلغه أن بها جمعا من غطفان وسليم، فسار رسول الله ﷺ إليهم، وأخذ عليهم الطريق حتى جاء فرأى آثار النعم ومواردها، ولم يجد في المجال أحدا، فأرسل في أعلى الوادي نفرا من أصحابه، واستقبلهم رسول الله ﷺ في بطن الوادي، فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار، فسألهم عن الناس، فقال يسار: لا علم لى بهم، إنما أورد لحمس وهذا يوم ربعي، والناس قد ارتبعوا إلى المياه]^(١).

[فانصرف رسول الله ﷺ وقد ظفر بنعم، فأنحدر إلى المدينة حتى إذا صلى الصبح، فإذا هو بيسار، فرآه يصلى، فأمر القوم أن يقسموا غنائمهم، فقال القوم: يا رسول الله! إن أقوى لنا أن نسوق النعم جميعا، فإن فينا من يضعف عن حظه الذي يصير إليه]^(٣).

(١) (مغازي الواقدي): ١ / ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) زيادة للسباق من (المرجع السابق).

(٣) زيادة للسباق من كتب السيرة.

[فقال رسول الله ﷺ: اقتسموا، فقالوا: يا رسول الله: إن كان أنمَّ بك العبد الذى رأيتَه يصلى، فنحن نعطيكه فى سهمك، فقال رسول الله ﷺ: قد طبتم نفساً؟ قالوا: نعم، فقبله رسول الله ﷺ وأعتقه، وارتحل الناس، فقدم رسول الله ﷺ المدينة، واقتسموا غنائمهم، فأصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة، وكان القوم مائتين] (١).

[وعن أبى أروى الدوسى قال: كنت فى السرية، وكنت ممن يسوق النعم، فلما كنا بصرار—على ثلاثة أميال من المدينة—خمس النعم، وكان النعم خمسمائة بعير، فأخرج خمسة، وقسم أربعة أخماس على المسلمين— فأصابهم بعيان] (١).

* * *

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

غزوة ذى أمر

[وهى غزوة غطفان]

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى غزاة ذى أمر -وهى غزوة غطفان- وكانت يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول، على رأس خمسة وعشرين شهراً فى قول الواقدي^(١)، وعند ابن إسحاق^(٢): أنها كانت فى المحرم سنة ثلاث من الهجرة، يريد ثعلبة ومحارب، وعاد من غير أن يلقي كيداً، بعد إحدى عشرة ليلة، [واستخلف على المدينة عثمان بن عفان -رضى الله تعالى عنه]^(٣).

[سببها أن جمعاً من بنى ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الإغارة، جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي، وكان شجاعاً]^(٣).

[فندب ﷺ المسلمين، وخرج فى أربعمائة وخمسين فارساً، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، فلما سمعوا بمهبطه ﷺ عليهم هربوا فى رؤوس الجبال، فأصابوا رجلاً منهم يقال له: حبان من بنى ثعلبة، فأدخل على رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وضمه إلى بلال رضى الله تعالى عنه -ليعلمه الشرائع-]^(٣).

[وأصاب النبي ﷺ مطر، فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفًا، واضطجع تحتها، وهم ينظرون إليه، فقالوا لدعثور: قد انفرد محمد فعليك

(١) (مغازى الواقدي): ١٩٣/١.

(٢) (سيرة ابن هشام): ٣١٢/٣.

(٣) زيادة للسياق من كتب السيرة.

به، فأقبل ومعه سيف حتى قام على رأسه ﷺ فقال: من يمنعك مني؟ فقال ﷺ: الله، فدفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ فقال: من يمنعك مني؟ فقال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام. وأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾^(١)، ويقال: كان ذلك في ذات الرقاع^(٢).

[وقال ابن إسحاق: فأقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، فلبث بها شهر ربيع الأول كله إلا قليلاً منه]^(٣).

* * *

(١) المائدة: ١١.

(٢) (المواهب اللدنية ٢: ١ / ٣٨٨ - ٣٨٩).

(٣) (سيرة ابن هشام): ٣ / ٣١٢.

غزوة بخران

ثم خرج ﷺ إلى بخران من ناحية الفرع، في سادس [جمادى] الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً، ثم عاد بعد عشر ليالى، ولم يلق ﷺ كيدا، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم] (١).

[وسببها: أنه بلغه ﷺ أن بها جمعاً كبيراً من بنى سليم، فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه، فوجدهم قد تفرقوا فى مياههم، فرجع ولم يلق كيداً] (٢).

[قال ابن إسحاق: حتى بلغ بخران من ناحية الفرع بضمتين، يقال: هى أول قرية مارت إسماعيل وأمه التمر بمكة، وهى من ناحية المدينة، وفيها عينان يقال لهما: الريض والنجف، يسقيان عشرين ألف نخلة، كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير، والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً] (٣).

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (المواهب اللدنية): ١ / ٣٨٩.

(٣) (سيرة ابن هشام): ٣ / ٣١٣.

غزوة أحد

ثم كانت غزاة أحد، يوم السبت لسبع خلون من شوال، على رأس اثنتين وثلاثين شهرا ظاهر المدينة، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم] (١).

[قال الواقدي: وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحدا قال كل واحد منهم: والله إنى لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمت، وكلما أتى خالد من قبل مسيرة النبي ﷺ ليجوز حتى يأتى من قبل السفح فيرده الرماة، حتى فعلوا ذلك مرارا، ولكن المسلمين أتوا من قبل الرماة. إن رسول الله ﷺ أوعز إليهم فقال: قوموا على مصافكم هكذا فاحموا ظهرنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا] (٢).

[فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون، يضعون السلاح فيهم، حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر، ووقعوا ينتهبون العسكر] (٢).

[قال بعض الرماة لبعض: لم تقيمون هنا فى غير شئ؟ قد هزم الله العدو، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم، فقال بعض الرماة لبعض: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم: احموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا نغنم فلا تشركونا، احموا ظهورنا؟] (٢).

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (مغازى الواقدي): ١ / ٢٢٩ وما بعدها مختصراً.

[فقال الآخرون: لم يرد رسول الله هذا، وقد أذل الله المشركين وهزمهم، فادخلوا العسكر فانتهبوا مع إخوانكم يقول رافع بن خديج: فكنا أتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا، واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضاً، ما يشعرون به من الدهشة والعجل. ولقد جرح يومئذ أسيد بن حضير جرحين، ضربه أحدهما أبو بردة وما يدري، يقول: خذها وأنا الغلام الأنصارى! وكر أبو زغنة في حومة القتال فضرب أبا بردة ضربتين وما يشعر، إنه يقول: خذها وأنا أبو زغنة! حتى عرفه بعد ذلك، فكان إذا لقيه قال: انظر إلى ما صنعت بي، فيقول له أبو زغنة: أنت ضربت أسيد ابن حضير ولا تشعر، ولكن هذا الجرح في سبيل الله] (١).

[فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال ﷺ: هو في سبيل الله، يا أبا بردة لك أجره، حتى كأنه ضربك أحد من المشركين، ومن قتل فهو شهيد] (١).

[وكانت عائشة زوج النبي ﷺ خرجت في نسوة تستروح الخبير - ولم يضرب الحجاب يومئذ - حتى إذا كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بنى حارثة إلى الوادي، لقيت هند بنت عمرو بن حرام، أخت عبد الله بن عمرو ابن حرام تسوق بعيرا لها، عليه زوجها عمرو بن الجموح، وابنها خلاد بن عمرو، وأخوها عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، فقالت عائشة - رضى الله عنها - عندك الخبير، فما وراءك؟ فقالت: هند: خيرا؛ أما رسول الله فصالح، وكل مصيبة بعده جلل] (١).

[واتخذ الله من المؤمنين شهداء، ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾] (٢).

(١) (مغازي الواقدي): ١ / ٢٢٩ وما بعدها مختصراً.

(٢) الاحزاب: ٢٥.

غزوة حمراء الأسد

وخرج يوم الأحد، صبيحة أحد إلى حمراء الأسد، فى طلب قريش، ثم عاد بعد ثلاث، ولم يلق كيدا، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم] (١).

[قال الواقدي: وكانت يوم الأحد لثمان خلون من شوال، على رأس اثنين وثلاثين شهرا، ودخل المدينة يوم الجمعة وغاب خمسا] (٢).

[وقال جابر بن عبد الله: يا رسول الله، إن مناديا نادى ألا يخرج معنا إلا من حضر القتال بالأمس، وقد كنت حريصاً على الحضور، ولكن أبى خلفنى على أخوات لى وقال: يا بنى، لا ينبغى لى ولك أن ندعهن ولا رجل عندهن، وأخاف عليهن وهن نسيات ضعاف؛ فأذن لى يا رسول الله أن أسير معك، فأذن له رسول الله ﷺ] (٢).

[قال جابر: فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال بالأمس غيرى، واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأبى ذلك عليهم] (٢).

[وخرج رسول الله ﷺ وهو مجروح، فى وجهه أثر الحلقتين، ومشجوج فى جبهته فى أصول الشعر، ورباعيته قد شطيت، وشفته قد كلمت من باطنها، وهو متوهن منكبه الأيمن بضربة ابن قمية، وركبتاه محجوشتان] (٢).

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (مغازى الواقدي): ١ / ٣٣٤ وما بعدها مختصراً.

[فدخل رسول الله ﷺ المسجد فركع ركعتين، والناس قد حشدوا، ونزل أهل العوالي حيث جاءهم الصريخ، وبعث رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم، فلحقوهم بحمراء الأسد، ولهم زجل، وهم ياتمرون بالرجوع] (١).

[ومضى رسول الله ﷺ في أصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد، قال جابر: وكان عامة زادنا التمر؛ وحمل سعد بن عبادة ثلاثين جملا حتى وافت الحمراء، وساق جزرا فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا] (١).

[وكان رسول الله ﷺ يأمرهم في النهار بجمع الحطب، فإذا أمسوا أمرنا أن نوقد النيران، فيوقد كل رجل نارا، فلقد كنا تلك الليالي نوقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد، وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه حتى كان مما كبت الله تعالى عدونا] (١).

[ومر بأبي سفيان نفر من عبد القيس يريدون المدينة، فقال: هل أنتم مبلغوا محمدا وأصحابه ما أرسلكم به، على أن أوقر لكم أبا عركم زبيبا غدا بعكاظ، إن أنتم جئتموني؟ قالوا: نعم، قال: حيثما لقيتم محمدا وأصحابه فأخبروهم أنا قد أجمعنا الرجعة إليهم، وأنا في آثارهم، فانطلق أبو سفيان] (١).

[وقدم الركب على النبي ﷺ وأصحابه بالحمراء، فأخبروهم الذي أمرهم أبو سفيان، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، وفي ذلك أنزل الله عز وجل: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (٣).

(١) (مغازي الواقدي): ١ / ٣٣٤ وما بعدها.

(٢) آل عمران: ١٧٢.

(٣) آل عمران: ١٧٣.

غزوة بنى النضير

ثم خرج ﷺ إلى غزوة بنى النضير من اليهود، فى ربيع الأول، على رأس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة، فى قول الواقدى. وقال الزهرى: [هى] غزوة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة [بدر] قبل أحد. وجعلها ابن إسحاق بعد بئر معونة وأحد، فحصرهم ست ليالى، حتى أنزلهم وجلاهم عن المدينة، ثم عاد بعد خمسة عشر يوما^(١)، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم]^(٢).

[قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير يستعينهم فى دية القتيلين من بنى عامر، فلما أتاهم رسول الله ﷺ قالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه]^(٣).

[ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه؟]^(٣).

[فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه، فيهم: أبو بكر، وعمر وعلى - رضوان الله تعالى عليهم]^(٣).

(١) قال الواقدى: كانت فى ربيع الأول، على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجرة النبى ﷺ. (المغازى): ١ / ٣٦٣.

(٢) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٣) (سيرة ابن هشام): ٤ / ٤٣ - ١٤٦ مختصراً.

[فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسأله عنه؛ فقال: رأيتُه داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه ﷺ، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم] (١).

[قال ابن إسحاق: فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمداً! قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟] (١).

[قال أهل التأويل: وقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها﴾، والليننة: ألوان التمر ما عدا العجوة والبرنى، ففي هذه الآية: أن النبي ﷺ لم يحرق من نخلهم إلا ما ليس بقوت للناس، وكانوا يقتاتون العجوة، وقال تعالى: ﴿ليننة﴾، ولم يقل: نخلة على العموم، تنبيهاً على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو، إذا رجي أن يصير إلى المسلمين] (١).

[وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكراً فقراً، فأعطاهما رسول الله ﷺ] (١).

[ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلاً: يامين بن عمير، أبو كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب أسلماً على أموالهما فأحرزاهما] (١).

(١) (سيرة ابن هشام): ٤ / ١٤٣ - ١٤٦ مختصراً.

[قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين: أن رسول الله ﷺ قال ليامين: ألم تر ما لقيت من ابن عمك، وما هم به؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جُعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون].
[ونزل في بنى النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته، وما سلط عليهم به رسول الله ﷺ، وما عمل به فيهم^(١)].

* * *

(١) (سيرة ابن هشام: ٤ / ١٤٣ - ١٤٦ مختصراً)

غزوة بدر الموعد

وخرج ﷺ إلى بدر الموعد لهلال ذى القعدة، على رأس خمسة وأربعين شهرا، فأقام بها ليوافيه أبو سفيان، فلم يأت، وعاد بعد ست عشرة ليلة إلى المدينة، ولم يلق كيدا. [واستعمل على المدينة عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري] (١).

[خرج رسول الله ﷺ لملاقاة أبي سفيان في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان، قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة، من ناحية الظهران] (٢).

[وبعض الناس يقول: قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإنى راجع، فارجعوا، فرجع الناس. فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق] (٣).

[وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، فأتاه مخشى بن عمرو الضمري، وهو الذى كان وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان، فقال: يا محمد، أجمت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أخا بنى ضمرة، وإن شئت مع ذلك رددت إليك ما كان بيننا وبينك، ثم جالديك حتى يحكم الله بيننا وبينك، قال: لا والله يا محمد، مالنا بذلك منك حاجة] (٤).

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (سيرة ابن هشام): ٤ / ١٦٥.

غزوة ذات الرقاع

ثم خرج ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل، ليلة السبت، لعشر خلون من المحرم، على رأس سبعة وأربعين شهرا، يريد أتمارا وثلعبية، فبلغ صرار، وعاد يوم الأحد لخمس بقين منه، [فكانت] غيبته خمسة عشرة ليلة، ولم يلق كيدا، [واستخلف على المدينة عثمان بن عفان -رضى الله عنه-] (١).

[قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الآخر، وبعض جمادى، ثم غرا نجدًا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان، حتى نزل نخلا [موضع بنجد]، وهى غزوة ذات الرقاع] (٢).

[قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع، لأنهم رفعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع] (٢).
[وذكر غيره: أنها أرض فيها يقع سود، ويقع بيض، كأنها مرقعة برقاع مختلفة، فسميت ذات الرقاع لذلك، وكانوا قد نزلوا فى تلك الغزاة] (٢).

[وأصح من هذه الأقوال كلها، ما رواه البخارى فى صحيحه من طريق أبى موسى الأشعري، قال: «خرجنا مع النبى ﷺ فى غزاة ونحن ستة نفر بيننا بغير نعتقه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدامى، وسقطت أظفارى، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من

(١) قال ابن إسحاق: واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى؛ ويقال: عثمان بن عفان، فيما قال ابن هشام، (المرجع السابق).

(٢) (سيرة ابن هشام): ٤ / ١٥٧ - ١٦٥.

الخرق على أرجلنا، فحدق أبو موسى بهذا، ثم كره ذلك فقال: ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيئا من عمله أفضاه [١].

[قال ابن إسحاق: فلقى بها جمعا عظيما من غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس] [١].

[قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، أن رجلا من بنى محارب، يقال له: غورث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدا؟ قالوا: بلى، وكيف نقلته؟ قال: أفتك به، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيف رسول الله ﷺ في حجره، فقال: يا محمد، انظر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم - وكان محلي بفضة، فيما قال ابن هشام - قال: فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه، ويهم فيكبته الله تعالى، ثم قال: يا محمد! أتخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك، ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه] [١].

[قال: فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾] [١].

[قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش، أخى بنى النضير، وما هم به، فالله أعلم أى ذلك كان] [١].

[ثم حكى ابن إسحاق قصة جمل جابر بن عبد الله -رضى الله عنه- وتخلفه، وأنه سبق بعد ذلك ببركة رسول الله ﷺ، ثم قال ﷺ: يا جابر،

(١) (سيرة ابن هشام): ٤ / ١٥٧ - ١٦٥.

هل تزوجت بعد؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال ﷺ: أثيبا أم بكرا؟ قال: لا، بل ثيبا؛ قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك! قال: قلت: يا رسول الله، إن أبى أصيب يوم أحد، وترك بنات له سبعا، فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن، وتقوم عليهن؛ قال: أصبت إن شاء الله [١].

[قال: فلما جئنا صرارا] موضع قريب من المدينة [أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت، وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا] [١].

[فترك رسول الله ﷺ منزلا، فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ فانتدب رجل من المهاجرين، رجل آخر من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: فكوننا بضم الشعب، قال: وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي، وهما: عمار بن ياسر وعبيد بن بشر، فيما قال ابن هشام] [١].

[قال ابن إسحاق: فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب، قال الأنصاري للمهاجري: أى الليل تحب أن أكفيكه: أوله أم آخره؟ قال: بل اكفنى أوله، قال: فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلى، قال: وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيثة القوم أى الطليعة الذى يحرس القوم من مكان مرتفع] [١].

[قال: فرمى بسهم فوضعه فيه، قال: فنزعه ووضعه، فثبت قائما، قال: ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فيه، قال: فنزعه ووضعه فيه، وثبت قائما، ثم عادله بالثالث، فوضعه فيه، قال: فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهب صاحبة فقال: اجلس قد أثبت «أى جرحت جراحة بالغة»] [١].

(١) (سيرة ابن هشام): ٤ / ١٥٧ - ١٦٥.

[قال: فوثب، فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذرا به، فهرب، قال: ولما رأى المهاجرى، بالأنصارى من الدماء، قال: سبحان الله! أفلا أهببتنى أول ما رماك؟ قال: كنت فى سورة أقرأها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها « أتم قراءتها»، فلما تابع على الرمى ركعت فأذنتك، وأيم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفذها] (١).

[وفى هذا الحديث من الفقه صلاة المجرور، وفيه متعلق لمن يقول: إن غسل النجاسة لا يعد فى شروط صحة الصلاة، وفيه من الفقه أيضا تعظيم حرمة الصلاة، وأن للمصلى أن يتمادى عليها وإن جر إليه ذلك القتل، وتفويت النفس، مع أن التعرض لفوات النفس لا يحل إلا فى حالة المحاربة، ألا ترى إلى قوله: « لولا أن أضيع ثغرا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفذها» يعنى السورة التى كان يقرأها] (١).

[قال ابن إسحاق: ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة الرقاع، أقام بها بقية جمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجبا] (١).

(١) (سيرة ابن هشام): ٤/ ١٥٧ - ١٦٥ مختصرا.

غزوة دومة الجندل

ثم خرج ﷺ إلى غزاة دومة الجندل، فى الخامس والعشرين من ربيع الأول، على رأس تسعة وأربعين شهرا، وعاد فى العشرين من ربيع الآخر، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة^(١).

[دومة الجندل: بينها وبين المدينة خمس عشر ليلة بسير الإبل، وسميت بدومى بن إسماعيل عليه السلام، لأنها نزلها]^(٢).

[كانت غزوة دومة الجندل - كما قال الواقدى - فى ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرا، خرج رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من ربيع الأول، وقدم لعشر بقين من ربيع الآخر]^(٢).

[لما] أراد رسول الله ﷺ أن يدنو إلى الشام، وقيل له: إنها طرف من أفواه الشام، فلو دنوت لها كان ذلك مما يفزع قيصر، وقد ذكر له أن بدومة الجندل جمعا كثيرا، وأنهم يظلمون من مرّ بهم من الضافطة [جمع ضافط، وهو الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكارى الذى يكرى الأحمال، وكانوا يؤمنذ قوما من الأنباط، يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت]، وكان بها سوق عظيم وتجار، وضوى إليهم قوم من العرب كثير، وهم يريدون أن يدنوا من المدينة]^(٢).

[فندب رسول الله ﷺ الناس، فخرج فى ألفين من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل من بنى عذرة يقال له: مذكور، هاد خريّت^٢ [ماهر بالطرق ومسالكها]^(٢).

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (مغازى الواقدى): ١ / ٤٠٢ - ٤٠٤ مختصراً.

[فخرج رسول الله ﷺ مُغْذًا للسير، ونكب عن طريقهم، ولما دنا رسول الله ﷺ من دومة الجندل - وكان بينه وبينها يوم أو ليلة سير الراكب المعتق- [السريع]، قال له الدليل: يا رسول الله: إن سوائهم ترعى، فأقم لى حتى أطلع لك، قال رسول الله ﷺ: نعم] (١).

[فخرج العذرى طليعة حتى وجد آثار النعم والنساء وهم مغربون، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره، وقد عرف مواضعهم، فسار النبي ﷺ حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب رسول الله ﷺ من أصاب، وهرب من هرب فى كل وجه، وجاء الخبر أهل دومة الجندل فتفرقوا] (١).

[ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم، فلم يجد بها أحدا، فأقام بها أياما وبث السرايا، وفرقها، حتى غابوا عنه يوما ثم رجعوا إليه، ولم يصادفوا منهم أحدا، وترجع السرية بالقطعة من الإبل، إلا أن محمد بن مسلمة أخذ رجلا منهم، فأتى به النبي ﷺ، فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس حيث سمعوا بانك قد أخذت نعمهم] (١).

[فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام أياما فأسلم، فرجع النبي ﷺ إلى المدينة] (١).

(١) (مغازى الواقدي): ١ / ٤٠٢ - ٤٠٤.

غزوة المريسيع

ثم خرج ﷺ إلى غزاة المريسيع، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس من الهجرة، فأوقع بنى المصطلق من خزاعة، وعاد لهلال رمضان، فغاب شهرا إلا ليلتين، وعند ابن إسحاق: أنها كانت في شعبان من السنة السادسة، [واستخلف على المدينة زيد بن حارثة] (١).

[المريسيع]: بضم أوله وفتح ثانيه بعده ياء ساكنه، وسين مكسورة مهملة، بعدها ياء أخرى، وعين مهملة، على لفظ التصغير: قرية من وادي القرى، كان الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير نازلا في ضيعته بالمريسيع، مقيما في مسجدتها، لا يخرج منها إلا إلى وضوء، فكان دهره كالمعتكف] (٢).

[قال البخارى: المريسيع: ماء بنجد، في ديار بنى المصطلق من خزاعة] (٢).

[قال ابن إسحاق: من ناحية قديد إلى الشام، غزاة رسول الله ﷺ سنة ست، فهي غزوة المريسيع، وغزوة بنى المصطلق، وغزوة نجد، قال ابن إسحاق: سنة ست، وقال موسى بن عقبة: سنة أربع، قال الزهرى: وفيها كان حديث الإفك] (٢).

[قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا، ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة، في شعبان سنة ست] (٢).

(١) قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابا ذر الغفارى، ويقال: نميلة بن عبد الله الليثى.

(٢) المرجع السابق (سيرة ابن هشام): ٢٥٢/٤.

[قالوا: [لما] بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث، زوج رسول الله ﷺ، فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم، ونساءهم، وأموالهم] (١).

[وقد استشهد رجل من المسلمين يقال له: هشام بن صبابه، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ] (١).

[ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له: بقعاء، فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم، وتخوفوها] (١).

[فقال رسول الله ﷺ: لا تخافوها، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت، أحد بنى قينقاع، وكان عظيما من عظماء اليهود، وكهفا للمنافقين، مات في ذلك اليوم] (١).

[وقدم مقيس بن صبابه من مكة مسلما - فيما يظهر - فقال: يا رسول الله، جئتك مسلما، وجئتك أطلب دية أخي، قتل خطأ، فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابه، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتدا] (١).

(١) (المرجع السابق).

[وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبيا كثيرا، فشا قسمه بين المسلمين، وكان فيمن أصيب من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله ﷺ] (١).

[وقد أقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك، حتى إذا كان قريبا من المدينة، وكانت معه عائشة في سفره ذلك، قال فيها أهل الإفك ما قالوا] (١).

(١) (سيرة ابن هشام): ٢٥٢/٤ وما بعدها مختصرا، وحديث الإفك معروف أمسكنا عن ذكره لطوله واشتهاده.

[غزوة الخندق]

ثم كانت غزاة الخندق، ظاهر المدينة، في ذى القعدة سنة خمس، وقيل: كانت في شوال، وقيل: بل كانت في سنة أربع، فاقام فيها خمسة عشر يوماً، وقيل: عشرين يوماً، وقيل: نحو شهر، ولم يتجاوز أرض المدينة، [وهي آخر غزاة غزاها أهل الكفر إليه ﷺ]، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم] (١).

[لم يكن حفر الخندق من عادة العرب، ولكنه من مكاييد الفرس وحربها، ولذلك أشار به سلمان الفارسي رضى الله عنه] (٢).

[كان من حديث الخندق: أن نفرًا من اليهود حَزَبُوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله] (٢).

[فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فِدَابَ فيه ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وظهر أثناء حفر الخندق كثير من المعجزات ودلائل النبوة، سبق ذكرها في أبواب معجزات النبي ﷺ] (٢).

ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة، بين الجرف وزغابة [أسماء مواضع] في عشرة آلاف من

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (سيرة ابن هشام): ٤/ ١٧٠ - ١٩٢ مختصراً.

أحابيـشهم، ومن تبعهم من بنى كنانة، وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد،، حتى نزلوا بذئب نَقَمَى، إلى جانب أحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع [جبل بالمدينة] فى ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذرارى والنساء فَجُعِلُوا فى الآكام، [الحصون].^(١).

[وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل الظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قُشير، أخو بنى عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط]^(١).

[قال ابن هشام: وأخبرنى من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قُشير لم يكن من المنافقين، واحتج بأنه كانت من أهل بدر]^(١).

[قال ابن إسحاق: وحتى قال أوس بن قيطى أحد بنى حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو، وذلك عن ملاء من رجال قومه، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا، فإنها خارج من المدينة، فأقام رسول الله ﷺ، وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شهر، لم تكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصار]^(١).

[قال ابن إسحاق: وكانت عائشة أم المؤمنين فى حصن بنى حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون المدينة. قال: وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن، فقالت عائشة وذلك قبل أن يُضرب عليها الحجاب: فمرَّ سعد وعليه درع له مقصلة [قصيرة قد ارتفعت عن حدها]، قد خرجت منها ذراعه كلها، وفى يده حربته يرفل بها ويقول:^(١).

(١) (سيرة ابن هشام): ١٧٠/٤ - ١٩٢ مختصراً.

[لَبْتُ قَلِيلاً يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَل]

لا بأس بالموت إذا حَانَ الأَجَلُ [١]

[فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَلْحَقْ أَى بَنِي، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ أُخِرْتَ] [١]

[قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ مِمَّا هِيَ؟ قَالَ: وَخَفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ، فَرُمِيَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ بِسَهْمٍ، فَقَطَّعَ مِنْهُ الْإِكْحَلُ [عَرَقَ فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ]، رَمَاهُ كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قَتَادَةَ: حَبَابُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْعَرَقَةِ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لَوْيٍ، فَلَمَّا أَصَابَهُ قَالَ: خَذَهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرَقَةِ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمِ آذَوْا رَسُولَكَ وَكَذَبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْ لِي شَهَادَةً، وَلَا تَمْتَنِي حَتَّى يُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ.] [١]

[فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ، وَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ أَرْسَلَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَرُوَّسَ غَطَفَانَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ: عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ، فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّا لَسْنَا بِدَارِ مَقَامٍ، قَدْ هَلَكَ الْخَفُّ وَالْحَافِرُ [الإبل والخيل]، فَاغْدُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى نَنَاجِزَ مُحَمَّدًا، وَنَفْرُغَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ: إِنْ الْيَوْمَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَهُوَ يَوْمٌ لَا نَفْعَ فِيهِ شَيْئاً، وَقَدْ كَانَ أَحْدَثَ بَعْضُنَا حَدَثاً، فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكُمْ، وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ نَقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تَعْطُونَا رَهْناً مِنْ رِجَالِكُمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِينَا، ثِقَةً لَنَا نَنَاجِزُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّا نَخْشَى إِنْ ضَرَّتْكُمْ الْحَرْبُ [نالت منكم]، وَاشْتَدَّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَنْ تَنْشَمِرُوا [ترجعوا] إِلَى بِلَادِكُمْ، وَتَتْرَكُونَا، وَالرَّجُلُ فِي بِلَادِنَا، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ.] [١]

(١) (سيرة ابن هشام): ٤/١٧٠ - ١٩٢ مختصراً.

[فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بنى قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا] ^(١).

[فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذين ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، خلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم، فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً، فأبوا عليهم، وخذّل الله بينهم] ^(١).

[وبعث الله عليهم الريح في ليالٍ شاتية باردة شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف، وأحلفتنا بنو قرطيظة، وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدرٌ، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مُرتحل] ^(١).

[قال ابن إسحاق: ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة، والمسلمين، ووضعوا السلاح] ^(١).

* * *

(١) (سيرة ابن هشام): ٤ / ١٧٠ - ١٩٢ مختصراً.

[غزوة بني قريظة]

وخرج [ﷺ] إلى غزاة بني قريظة من اليهود، يوم الأربعاء لسبع خلون من ذى الحجة، سنة خمس، فحصرهم خمساً وعشرين ليلة، وقيل: خمسة عشر يوماً، وقيل: شهراً، حتى نزلوا، فقتل المقاتلة، وسبى النساء والذرية، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم]^(١).

[قال ابن إسحاق: فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ كما حدثني الزري، معتجراً [الاعتجار التعمم على الرأس فقط دون جوانب الوجه أو اللحية] بعمامة من إستبرق [ديباج غليظ حسن] على بغلة عليها رحالة [سرج] عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم]^(٢).

[فامر رسول الله ﷺ مؤذناً، فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة، وقدم رسول الله ﷺ على بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة، وابتدرها الناس، فسار على بن أبي طالب حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك أن تدنوا من هؤلاء الأخابث، قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لى أذى؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً، فلما دنا رسول الله ﷺ من

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (سيرة ابن هشام): ٤/١٩٢ - ٢١٢ مختصراً.

حصونهم قال: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته؟ قالوا: يا أبا القاسم. ما كنت جهولاً^(١).

[ومرّ رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه قبل أن يصل إلى بنى قريظة، قال: هل مرّ بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله قد مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة، عليها قطيفة دجاج، فقال رسول الله ﷺ: ذلك جبريل بُعث إلى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم، وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب]^(١).

[قال ابن هشام: حدثني بعض من أثق به من أهل العلم: أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة: يا كتيبة الإيمان، وتقدم هو والزيبر بن العوام، وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم، فقالوا: يا محمد، نزل على حكم سعد بن معاذ، ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث، - امرأة من بنى النجار - ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة، التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، ثم يخرج بهم أرسالاً [طائفة بعد أخرى] وفيهم عدو الله حبي بن أخطب، وكعب بن أسد رأس القوم، وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة، وأتى بحبي بن أخطب مجموعة يدها إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يُخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتابٌ وقدرٌ، ملحمةٌ كتبها الله على بنى إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه، قال ابن إسحاق:]^(١).

(١) (سيرة ابن هشام): ٤ / ٩١٢ - ٢١٢ مختصراً.

[ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بنى قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأخرج منها الخمس، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنة في المغازي] (١).

[ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري بسبي من سبايا بنى قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً] (١).

[قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بنى قريظة، انفجر بسعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهيداً] (١).

(١) (سيرة ابن هشام): ٤ / ١٩٢ - ٢١٢ مختصراً.

[غزوة بنى لحيان]

ثم خرج [ﷺ] إلى غزوة بنى لحيان من هذيل، لهلال ربيع الأول سنة ست، فنزل عسفان وعاد بعد أربع عشرة ليلة، وقيل: كانت في [جمادى] بعد بنى قريظة، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم]^(١).

[قال ابن هشام: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا وشهرى ربيع، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة، إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع: خبيب بن عدى وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام، ليصيب من العدو غرة]^(٢).

[قال ابن إسحاق: فسلك على غراب، - جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام -، ثم على محيص، ثم على البتراء، ثم صَفَّق [عدل] ذات اليسار، فخرج على بين، ثم على صخيرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة، إلى بلد يقال له: ساية، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد، قال: لو أننا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة، فخرج في مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغ كراع الغميم، ثم كرّ وراح رسول الله ﷺ قافلًا]^(٢).

[فكان جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين وجه راجعًا: آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون، أعذو بالله من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر فى الأهل والمال]^(٢).

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) المرجع السابق.

[غزوة الغابة]

ثم خرج [ﷺ] إلى الغابة، في طلب عيينة بن حصن الفزاري، لما أغار على لقاح رسول الله ﷺ، في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست، ورجع ليلة الإثنين، وقيل: بل خرج إلى غزاة المريسيع في شعبان، بعد غزوة الغابة هذه، [واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم]^(١).

[وتعرف بذى قرد - بفتح القاف وبالذال المهملة - وهو ماء على بريد من المدينة، في ربيع الأول سنة ست، قبل الحديبية]^(٢).

[وعند البخاري أنها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام، وفي مسلم نحوه. قال مغلطاي: وفي ذلك نظراً لإجماع أهل السير على خلافهما. قال القرطبي - شارح مسلم - لا يختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية. وقال الحافظ ابن حجر: ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد أصح مما ذكر أهل السير]^(٢).

[وسببها أنه كان لرسول الله ﷺ عشرون لُقحة - وهي ذوات اللبن، القريبة العهد بالولادة - ترعى بالغابة، وكان أبو ذرّ فيها، فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري ليلة الأربعاء، في أربعين فارساً فاستاقوها، وقتلوا ابن أبي ذرّ]^(٢).

[ونودي: يا خيل الله اركبي، وكان أول ما نودي بها، وركب رسول الله ﷺ في خمسمائة، وقيل: سبعمائة وخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (المواهب اللدنية): ١/٤٧٤ - ٤٧٦.

يحرصون المدينة] (١).

[وكان قد عقد للمقداد بن عمرو لواءً في رمحه وقال له: امض حتى تلحقك هذه الخيول، وأنا على أثرك، فأدرك أخريات العدو، وأدرك سلمة ابن الأكوع القوم وهو على رجلية، فجعل يرميهم بالنبل وهو يقول:] (١)

[خَـذْهَا وَأَنَا بِنَ الْأَكْـوَعِ

وَالْيَوْمِ يَوْمِ الرُّضْعِ] (١)

[يعنى هلاك اللعام، من قولهم: لئيم راضع، أى راضع اللؤم فى بطن أمه، وقيل: معناه: اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدرّب بها، ويعرف غيره] (١).

[وذهب الصريخ إلى بنى عمرو بن عوف، فجاءت الأمداد، فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ بذي قرد، فاستنفذوا عشر لقاح، وأفلت القوم بما بقى وهى عشر] (١).

[وصلى رسول الله ﷺ بذي قرد صلاة الخوف، وأقام يوماً وليلة ورجع. وقد غاب خمس ليال، وقسم فى كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها] (١).

(١) (المواهب اللدنية): ١ / ٤٧٤ - ٤٧٦، مختصراً.

[غزوة خيبر]

ثم خرج [ﷺ] إلى غزوة خيبر في صفر سنة سبع، وقيل: كانت في سنة ست، فحاصر اليهود حتى غنمهم الله ديارهم، وأموالهم، ومضى منها إلى وادي القرى، فقابل يهود، وأخذها عنوة، وانصرف بعد ما أقام بوادي القرى أربعة أيام، فقدم المدينة، [واستخلف على المدينة سباع بن عُرْقُطَةَ الغفاري]^(١).

[أخرج البخاري من حديث أبي هريرة قال: شهدنا خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة فاهوى بيده إلى كنانته، فاستخرج منها سهماً فنحر نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: قم يا فلان فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر]^(٢).

[وقاتل النبي ﷺ أهل خيبر، وقاتلوه أشد القتال، واستهشد من المسلمين خمسة عشر، وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون، وفتحها الله حصناً حصناً، وهي: النطاة، وحصن الصعب، وحصن ناعم، وحصن قلعة الزبير، والشق، وحصن أبي، وحصن البري، والقموص، والوطيح،

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) رواه البخاري برقم (٤٢٠٣).

والسلام، وهو حصن بنى أبى الحقيق^(١).

[وأخذ كنز آل بنى الحقيق الذى كان فى مسك [جلد] الحمار، وكانوا
غيبوه فى خربة، فدل الله رسوله عليه فاستخرجه]^(١).

* * *

(١) (المواهب اللدنية): ٤ / ٥١٧ - ٥٢٤ مختصراً.

[غزوة الفتح]

ثم كانت غزاة الفتح، خرج إليها رسول الله ﷺ من المدينة، يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان سنة ثمان من الهجرة، ونزل الحجون يوم الجمعة، لعشر بقين منه، وقيل: لثلاث عشرة مضت منه، وكان يأتي المسجد من الحجون لكل صلاة، وقد فتح الله عليه مكة عنوة، وقيل: صلحاً، وقيل: بعضها عنوة، وبعضها صلحاً، [واستخلف ابن أم مكتوم] (١).

[خرج رسول الله ﷺ بكتائب الإسلام وجنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية، فإنه كان قد وقع الشرط: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فعل، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل. فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده] (٢).

[ثم خرج عليه السلام فأمر عائشة أن تجهزه ولا تعلم أحداً. قالت: فدخل عليها أبو بكر فقال: يا بنية، ما هذا الجهاز؟ فقال: والله ما أدري، فقال: والله ما هذا زمان غزو بني الأصر، فأين يريد رسول الله؟ قالت: والله لا أعلم لى] (٢).

[وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله ﷺ المدينة يسأله أن يجدد العهد ويزيد في المدة، فأبى عليه فانصرف إلى مكة، فتجهز رسول الله ﷺ

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (المواهب اللدنية): ١ / ٥٦٠ - ٥٨٠ مختصراً.

من غير إعلام أحد بذلك . فكتب حاطب كتاباً وأرسله إلى مكة يخبر بذلك، فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال عمر رضى الله عنه: دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به، لما كان من عند عمر من القوة فى الدين، وبغض المنافقين، فظن أن من خالف ما أمر به النبي ﷺ استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك، فلذلك استأذن فى قتله، وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهره، وعذر حاطب ما ذكره، فإنه صنع ذلك متولاً أن لا ضرر فيه [١].

[وبعث رسول الله ﷺ إلى من حوله من العرب فجلبهم: أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وأشجع، وسليم، فمنهم من وافاه بالمدينة، ومنهم من لحقه بالطريق، فكان المسلمون فى غزوة الفتح ما بين العشرة آلاف والاثنى عشر ألفاً على خلاف بين أهل السير] [١].

[وخرج يوم الأربعاء لعشر ليالٍ خلون من رمضان، بعد العصر، سنة ثمان، قال الواقدي: وعند أحمد بإسناد صحيح عن أبى سعيد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان، ثم سار ﷺ فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات، ودفعها إلى القبائل. ثم نزل مرّ الظهران عشاء، فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار، ولم يبلغ قريشاً مسيره، وهم مغتمون لما يخافون من غزوهم إياهم، فبعثوا أبا سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء حتى أتوا مر الظهران، فلما رأوا العسكر أفرغهم] [١].

[فراهم ناسٌ من حرس رسول الله ﷺ فأدركوهم، فأخذوهم، فأتوا بهم إلى رسول الله ﷺ، فأسلم أبو سفيان، فلما سار قال للعباس: احبس أبا

(١) (المواهب اللدنية): ١ / ٥٦٠ - ١٨٠ باختصار.

سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين، فحبسه العباس، فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ كتيبة كتيبة على أبي سفيان^(١).

[قال الخطابي: تمني أبو سفيان أن تكون له يد فيحامي قومه ويدفع عنهم، وقيل هذا يوم الغضب للحريم والأهل، والانتصار لهم لمن قدر عليه، وقيل: هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه]^(١).

[وقال ابن إسحاق: زعم بعض أهل العلم أن سعداً قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين فقال: يا رسول الله! ما آمن أن يكون لسعد في قريش صولة، فقال لعلي: أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها]^(١).

[وقد روى أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ لما حاذاه: أمرت بقتل قومك؟ قال: لا، فذكر له ما قال سعد بن عبادة، ثم ناشده الله والرحم، فقال: يا أبا سفيان: اليوم يوم الرحمة، اليوم يعز الله قريشاً، وأرسل إلى سعد فآخذ الراية منه، فدفعها إلى ابنه قيس]^(١).

[وفى يوم فتح مكة اغتسل رسول الله ﷺ في بيت أم هانئ ثم صلى الضحى ثمانى ركعات، قالت: لم أره صلى صلاة أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود]^(١).

[ولما كان الغد من يوم الفتح، قام ﷺ خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ومجده بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، أو يعضد بها شجرة، فإن أحد

(١) (المواهب اللدنية): ١ / ٥٦٠ - ٥٨٠ باختصار.

ترخص فيها لقتال رسوله ﷺ فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أحلت ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليباغ الشاهد الغائب] (١).

[ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء] (١).

* * *

(١) (المواهب اللدنية): ١ / ٥٦٠ - ٥٨٠ باختصار.

[غزوة حنين]

ثم سار إلى غزاة حنين، وقد اجتمع بها هوازن وثقيف، فأوقع بهم، وغنم ما بأيديهم، في يوم [الثلاثاء]، لعشر خلون من شوال، ثم نزل على الطائف ثمانية عشر يوماً، وقيل: تسعة عشر يوماً، وقيل: خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعين يوماً، ثم رحل عن ثقيف، وعاد إلى الجعرانة، وقسم غنائم هوازن، وأقام بها ثلاثة عشر يوماً، وخرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقية من ذي القعدة، ودخل مكة محرماً بعمرة، وخرج منها يوم الخميس، فسلك على سرف إلى مر الظهران، وقدم يوم الجمعة، لثلاث بقية من ذي القعدة، واستخلف يومئذ ابن أم مكتوم^(١).

[حنين - بالتصغير - وادٍ قرب ذي المجاز، وقيل: ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف، وتسمى غزوة هوازن]^(٢).

[لما فرغ النبي ﷺ من فتح مكة وتمهيدها، وأسلم عامة أهلها، مشت أشراف هوازن وثقيف بعضهم إلى بعض، وحشدوا وقصدوا محاربة المسلمين، وكان رئيسهم مالك بن عوف النصرى]^(٢).

[فخرج إليهم رسول الله ﷺ من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال، في اثني عشر ألفاً من المسلمين، عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفان ممن أسلم من أهل مكة، وهم الطلقاء، يعنى الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم، فلم يسترقهم، واحدهم طليق - فعيل بمعنى مفعول - وهو الأسير إذا أطلق سبيله]^(٢).

(١) زيادة للسياق من كتب السيرة.

(٢) (المواهب اللدنية): ١ / ٥٩٦ - ٦٠٥ مختصراً.

[وخرج معه ﷺ ثمانون من المشركين، منهم صفوان بن أمية، وكان ﷺ استعار منه مائة درع بأداتها، فوصل إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال، فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ﷺ، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب، ووجه رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، فدخل عسكرهم، فطاف به، وجاء بخبرهم] (١).

[وقال رجلٌ يوم حنين: لن نُغلب اليوم من قلة، فَشَقَّ ذلك على النبي ﷺ، ثم ركب بغلته البيضاء [لدل]، ولبس درعين والمغفر والبيضة، فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة، وذلك في غيبش الصبح، وخرجت الكتائب من مضيق الوادي، فحماها حملة واحدة فانكشفت خيل بنى سليم مولية، وتبعهم أهل مكة والناس] (١).

[ولم يثبت معه ﷺ يومئذ إلا العباس بن عبد المطلب، وعلى بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، في أناس من أهل بيته وأصحابه ﷺ] (١).

[قال العباس: وأنا أخذ بلجام بغلته أكفها مخافة أن تصل إلى العدو، لأنه ﷺ كان يتقدم في نحر العدو، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بركابه، وجعل عليه السلام يقول للعباس: ناد يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة [يعنى شجرة بيعة الرضوان] التي بايعوه تحتها أن لا يفروا عنه] (١).

[فجعل ينادى تارة: يا أصحاب السمرة، وتارة: يا أصحاب سورة البقرة – وكان العباس رجلاً صيِّتاً – فلما سمع المسلمون نداء العباس، أقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إذاً] (١).

(١) (المواهب اللدنية): ١ / ٥٩٦ - ٦٠٥ مختصراً.

[فأمرهم ﷺ أن يصدّقوا الحملة، فاقتتلوا مع الكفار، فأشرف رسول الله ﷺ فنظر إلى قتالهم فقال: الآن حمى الوطيس، وهو التنور يخبز فيه، يضرب مثلاً لشدة الحرب الذى يشبه حرها حره، وهذه من فصيح الكلام الذى لم يُسمع من أحد قبل النبي ﷺ وتناول ﷺ حصيات من الأرض ثم قال: شامت الوجوه - أى قُبحت - ورمى بها فى أوجه المشركين، فما خلق الله تعالى منهم إنساناً إلا ملاً عينيه من تلك القبضة] (١).

[وفى البخارى [٤٣١٦، ٤٣١٧] عن البراء وسأله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال ولكن رسول الله ﷺ لم يفر، كانت هوازن رماة، ولما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها، وهو يقول: أنا النبي لا كذب، أبا ابن عبد المطلب] (١).

[وهذا فيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب، فكانه قال: أنا النبي، والنبي لا يكذب، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم، بل أنا متيقن أن الذى وعدنى الله به من النصر حق، فلا يجوز على الفرار] (١).

[وأمر ﷺ بطلب العدو، فأنتهى بعضهم إلى الطائف، وبعضهم نحو نخلة، وقوم منهم إلى أوطاس، واستشهد من المسلمين أربعة، وقُتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلًا] (١).

(١) (المواهب اللدنية): ١ / ٥٩٦ - ٦٠٥ مختصراً.

[غزوة تبوك]

ثم خرج ﷺ إلى غزاة تبوك، في رجب سنة تسع، فأقام بها عشرين ليلة وعاد ولم يلق كيداً، وهي آخر غزوة خرج إليها بنفسه^(١) ﷺ، [واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة، وقيل: علي بن أبي طالب، وقيل: سباع بن عرفة]^(٢).

وقاتل ﷺ مع هذه في تسع؛ وهي: بدر المعظمة، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، وقيل أنه ﷺ قاتل في وادي القرى والغابة، ولم يكن في سائرهما قتال أصلاً.

[تبوك: مكان معروف، وهي نصف طريق المدينة إلى دمشق وهي غزوة العسرة، وتُعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها]^(٢).

[كانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف، وكان حراً شديداً، وجدباً كثيراً، فلذلك لم يور عنها كعادته ﷺ في سائر الغزوات]^(٢).

[وفي (تفسير عبد الرزاق)، عن معمر عن ابن عقيل قال: خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد، حيث كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء، فكان ذلك عُسرة في الماء، وفي الظهر، وفي النفقة، فسميت غزوة العسرة]^(٢).

(١) المرجع السابق: ٦٢٩.

(٢) (المواهب اللدنية): ١ / ٦٢٥ - ٦٣٨ مختصراً.

[وسببها أنه بلغه ﷺ من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة، أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل، فندب ﷺ الناس إلى الخروج، وأعلمهم بالمكان الذي يريد، ليتأهبوا لذلك].

[وروى عن قتادة أنه قال: حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً].

[وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كفه حين جهز جيش العسرة، فنثرها في حجره ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره وهو يقول: ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم].

[ولما تاهب رسول الله ﷺ للخروج، قال قوم من المنافقين لا تنفروا في الحر، فنزل قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون﴾ (١)].

[وأرسل ﷺ إلى مكة وقبائل العرب يتنفرهم، وجاء البكاؤون يستحملونه، فقال ﷺ: لا أجد ما أحملكم عليه، وهم الذين قال الله فيهم ﴿وتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون﴾ (٢)].

وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم في التخلف، فأذن لهم، وهم اثنان وثمانون رجلاً، وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر وإظهار علة، جرأة على الله ورسوله، وهو قوله تعالى: ﴿وقعد الذين كذبوا على الله ورسوله﴾ (٣)].

وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب؛ منهم: كعب بن

(١) [التوبة: ٨١].

(٢) [التوبة: ٩١].

(٣) [التوبة: ٩٠].

مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وفيهم نزل: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ [١].

[ولما رأى أبا ذر الغفارى - وكان ﷺ نزل فى بعض الطريق - فقال: يمشى وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده، فكان كذلك] [١].

[ولما انتهى ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء، وأذرح [بلدين بالشام بينهما ثلاثة أميال] فأعطوه الجزية وكتب لهم ﷺ كتاباً] [١].

[وفى هذه الغزوة كتب ﷺ كتاباً إلى هرقل يدعو إلى الإسلام، فقارب الإجابة ولم تُجب] [١].

[وفى (مسند أحمد) أن هرقل كتب من تبوك إلى النبى ﷺ: أنى مسلم، فقال النبى ﷺ: كذب، وهو على نصرانيته] [١].

[وفى كتاب (الأموال) لأبى عبيد بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله نحوه، ولفظه: فقال: كذب عدو الله، ليس بمسلم] [١].

[ثم انصرف ﷺ من تبوك، بعد أن أقام بها بضع عشر ليلة وأقبل حتى نزل بدى أوان [بينها وبين المدينة ساعة] جاءه خبر مسجد الضرار من السماء، فدعا مالك بن الدخشم، ومعن بن عدى العجلانى فقال: فخرجا فحرقاه وهدماه، وذلك بعد أن أنزل الله فيه: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾ [١].

[ولما دنا من المدينة خرج الناس لتلقيه، وخرج الناس والصبيان والولائد يقلن:] [١].

(١) (المواهب اللدنية): ١ / ٦٢٥ - ٦٣٨ مختصراً.

(٢) التوبة: ١٠٧.

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

[وقد وهم بعض الرواة وقال : إنما كان هذا عند مقدمه المدينة وهو وهم ظاهر ، لأن ثنيات الوداع^(١) إنما هي من ناحية الشام ، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يراها إلا إذا توجه إلى الشام]
[وفى البخاري^(٢) : « لما رجع ﷺ من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال : إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم . قالوا : يارسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة ، حبسهم العذرا . وهذا يؤيد معنى ماورد : « نية المؤمن خير من عمله »^(٣) ، والمسابقة إلى الله تعالى وإلى الدرجات العلا بالنيات والهمم ، لا بمجرد الأعمال .]
[وجاء من كان تخلف عنه - فحلفوا له فعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ أمر كعب وصاحبيه ، حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت

(١) ثنية الوداع: بفتح الواو؛ وهو اسم من التوديع عند الرحيل: وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل: لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل: لأن النبي ﷺ ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل: في بعض سراياه المبعوثه عنه، وقيل: الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم جاهلي قديم، سمي لتوديع المسافرين (معجم البلدان): ١٠٠/٢، موضع رقم (٢٨٤٦).

(٢) (فتح الباري): ١٥٩/٨، كتاب المغازي - باب (٨٢) بدون ترجمة، حديث رقم (٤٤٢٣).

(٣) قال ابن دحية: لا يصح، وقال البيهقي: إسناده ضعيف، ورواه العسكري في (الأمثال) عن أنس به مرفوعاً وسنده ضعيف، وله طريق ضعيف عن النواس بن سميان، كما ذكره الزركشي.

وإنما كانت نية المؤمن خير من عمله، لأنها بانفرادها تصير عبادة يترتب عليها الثواب، بخلاف أعمال الجوارح، فإنها إنما تكون عبادة إذا صاحبها نية للخير: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة» ولأن مكانها مكان المعرفة، أعني قلب المؤمن. (الموضوعات لابن الجوزي): ٣٧٥/٣ - ٣٧٦ - حديث رقم (٥٦٨).

وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴿١﴾.

[وعند البيهقي في (الدلائل): من حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم﴾ (٢). قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رآهم قال: من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟ قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له، تخلفوا عنك يا رسول الله، حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم]

قال: وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم: رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين!!
فلما أن بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ (٣) فلما نزلت، أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم، فجاؤا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله! هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، قال: ما أمرت أن أخذ أموالكم، فأنزل الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم﴾ يقول: استغفر لهم ﴿إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ (٤)
ويعناه رواه عطية بن سعد عن ابن عباس - رضی الله تبارك وتعالى عنهما - (٥).

(١) التوبة: ١١٧ - ١١٨.

(٢) التوبة: ١٠٢.

(٣) التوبة: ١٠٢.

(٤) التوبة: ١٠٣.

(٥) (دلائل البيهقي): ٢٧٢/٥، حديث أبي لبابة وأصحابه.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	ليس فيما حُرِّم شفاء
٤	السعوط
٦	ذات لجنب
٩	الكحل
١٢	الحبة السوداء
١٤	السنا
١٦	التلبينة والحساء
١٩	اغتسال المريض
٢٤	اجتناب المجدوم
٣١	وأما عرق النساء
٣٤	وأما كثرة أمراضه ﷺ
٣٥	الحناء
٣٨	الذريرة
٤٠	وأما أنه ﷺ سُحِرَ
٤٥	وأما أنه ﷺ سُمِّ
٤٨	وأما أنه ﷺ رُقِيَ
٥٦	وأما أنه ﷺ احتجم

٦٢ وأما الكى والسعوط
٦٤ وأما الحناء
٦٤ وأما السفرجل
٦٦ فصل فى ذكر حركات رسول الله ﷺ وسكونه
٦٦ وأما عمله ﷺ فى بيته
٦٧ وأما ما يقوله إذا دخل بيته ﷺ
٦٨ وأما ما يقوله إذا خرج من بيته ﷺ
٧٢ وأما مشيه ﷺ
٨٠ وأما نومه ﷺ
٨٩ وأما ما يقوله ﷺ إذا استيقظ
٩٠ وأما أن قلبه ﷺ لا ينام
٩٢ وأما مناماته عليه السلام
١٣٩ فصل فى ذكر صديق رسول الله ﷺ قبل النبوة
١٤٣ ذكر أنه ﷺ كان يحسن العوم فى الماء ﷺ
١٤٥ ذكر شريك رسول الله ﷺ قبل البعث
١٥٠ فصل فى ذكر سفره ﷺ
١٥٠ أما يوم سفره ﷺ
١٥٣ وأما ما يقوله ﷺ إذا خرج مسافراً
١٥٨ وأما ما يقوله ﷺ إذا علا على شىء
١٦١ وأما كيف سيره ﷺ

- وأما ما يقوله ﷺ ويعمله إذا نزل منزلاً ١٦٣
- وأما ما يقوله ﷺ في السحر ١٦٤
- ذكر ما يقوله ﷺ إذا رأى قرية ١٦٥
- ذكر تنفله ﷺ على الراحلة ١٦٦
- وأما ما يقول إذا رجع من سفره ﷺ ١٦٧
- وأما ما يصنع إذا قدم من سفر ﷺ ١٦٩
- وأما كونه لا يطرق أهله ليلاً ١٧١
- فصل في الأماكن التي حلها رسول الله ﷺ وهي الرحلة النبوية ١٧٤
- وأما سفره ﷺ مع عمه ١٧٤
- وأما سفره ﷺ في تجارة خديجة رضي الله تعالى عنها ١٨٦
- وأما الإسراء برسول الله ﷺ ثم إلى السماوات العلى ورؤيته آيات ربه الكبرى ١٩٠
- فصل جامع في ذكر حديث الإسراء والمعراج ٢١٤
- فأما رواية حديث الإسراء عن النبي ﷺ ٢١٤
- فصل جامع في معراج النبي ﷺ ٢٨٣
- فصل في كلام رسول الله ﷺ لله عز وجل ليلة الإسراء ٣٠٢
- فصل في سفر رسول الله ﷺ إلى الطائف ٣٠٥
- فصل في ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى عكاظ ، ومجنة وذى المجاز ٣٠٩
- فصل في ذكر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ٣١٦
- فصل في ذكر غزوات رسول الله ﷺ ٣٣٠

٣٣٢	غزوة الأبواء
٣٣٤	غزوة بواط
٣٣٦	غزوة بدر الأولى
٣٣٧	غزوة ذي العشيرة
٣٣٩	غزوة بدر الكبرى
٣٤٦	غزوة بنى قينقاع
٣٤٨	غزوة السويق
٣٥٠	غزوة قراره الكدر
٣٥٢	غزوة ذي أمر، وهي غزوة غطفان
٣٥٤	غزوة نجران
٣٥٥	غزوة أحد
٣٥٧	غزوة حمراء الأسد
٣٥٩	غزوة بنى النضير
٣٦٢	غزوة بدر الموعد
٣٦٣	غزوة ذات الرقاع
٣٦٧	غزوة دومة الجندل
٣٦٩	غزوة المريسيع
٣٧٢	غزوة الخندق
٣٧٦	غزوة بنى قريظة
٣٧٩	غزوة بنى لحيان

٣٨٠	غزوة الغابة
٣٨٢	غزوة خيبر
٣٨٤	غزوة الفتح
٣٨٨	غزوة حنين
٣٩١	غزوة تبوك

* * *

امتناع الاستماع

بِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْظَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجد الحميد النمسي

الجزء التاسع

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تفصيل الكتاب كاملاً أو جزءاً، أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل فى ذكر عمرات رسول الله ﷺ التي اعتمرها بعد هجرته

قال [الزَّجَّاج] : معنى العُمرة فى العمل : الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فقط ، والعمرة للإنسان فى جميع السنة ، والحج وقته وقت واحد من السنة ، ومعنى اعتمر فى قصد البيت ، أنه إنما خصَّ بهذا ، لأنه قصد بعمل فى موضع عامر ، وقال كراع : الاعتمار : العمرة ، سمّاها بالمصدر . قاله ابن سيده فى (المحكم) (1) .

(1) قال فى (اللسان) : والعمرة : طاعة الله عزّ وجل ، والعمرة فى الحج : معروفة ، وقد اعتمر ، وأصله من الزيارة ، والجمع العمر .

وقوله تعالى ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ، قال الزَّجَّاج : معنى العمرة فى العمل : الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فقط ، والفرق بين الحج والعمرة أن العمرة تكون للإنسان فى السنة كلها ، والحج فى وقت واحد فى السنة .

قال : ولا يجوز أن يحرم به إلا فى أشهر الحج : شوال ، وذى القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، وتمام العمرة أن يطوف بالبيت ، ويسعى بين الصفا والمروة ، والحج لا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة .

والعمرة مأخوذة من الاعتمار ، وهو الزيارة ومعنى اعتمر قصد البيت ، إنه إنما خص بهذا لأنه قصد بعمل فى موضع عامر ، ولذلك قيل للمحرم بالعمرة : معتمر .

وفى الحديث ذكر العمرة والاعتمار فى غير موضع ، وهو الزيارة والقصد ، وهو فى الشرع : زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة .

وفى حديث الأسود قال : خرجنا عماراً فلما انصرفنا مررنا بأبى ذر فقال : أطلقتم الشعث وقضيتم التثت عماراً ؟ أى معتمرين .

وقال الزمخشري : ولم يجيء فيما أعلم عمر بمعنى اعتمر ، ولكن عمر الله إذا عبده ، وعمر فلان ركعتين إذا صلاهما ، وهو يعمر ربه أى يصلى ويصوم .

والعمرة : أن يبنى الرجل بامرأته فى أهلها ، فإن نقلها فذلك العرس ؛ قاله ابن الأعرابي .

(لسان العرب) ٤/٦٠٤ - ٦٠٥ مختصراً .

وقد اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ، اعتمر ثلاث عُمَر ، صدّة المشركون في الأولى عن البيت ، فعاد من الحديبية ثم اعتمر من قابل ، وكانت عمرة القضاء ، واعتمر أيضا من الجعرانة ، بعد فتح مكة - شرفها الله - [قال] ابن إسحاق : واعتمر عمرة رابعة مع حجته .

خرج الحاكم من حديث داود بن عبد الرحمن قال : سمعتُ عمرو بن دينار يحدث عن عكرمة [عن] ابن عباس رضی الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء من قابل ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة مع حجته . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . [ولم يخرجاه] ^(١) .

وأما عمرة الحديبية ^(٢) فقال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة رمضان ، وشوالاً - يعني سنة ست - وخرج من ذي القعدة معتمراً ،

(١) (المستدرک) : ٥٢/٣ ، كتاب المغازی والسرايا ، حديث رقم (٤٣٧٢) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح . وما بين الحاصرتين زيادة للمبایق من (المستدرک) .

(٢) الحديبية : بئر سمي المكان بها ، وقيل : شجرة حباء صغرت فسمى المكان بها . قال المحب الطبري : الحديبية قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم .

ووقع في رواية ابن إسحاق في (المغازی) عن الزهري : " خرج ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً . ووقع عند ابن سعد : أنه ﷺ خرج يوم الاثنين لهلال ذي القعدة . في بضع عشر مائة ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره ، وأحرم منها بعمرة ، وبعث عيناً له من خزاعة ، يدعى ناجية ، يأتيه بخبر قريش ، كذا سماه ناجية ، والمعروف أن ناجية اسم الذي بعث معه الهدى ، كما صرح بذلك ابن إسحاق وغيره . وأما الذي بعثه عيناً لخبر قريش ، فاسمه بسر بن سفيان ، كذا سماه ابن إسحاق ، وهو بضم الموحدة ، وسكون المهمله على الصحيح .

وسار رسول الله ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط [اسم موضع] أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش ، وهم مقاتلوك وصادوك ، عن البيت ، وامنعوك ، فقال : أشيروا علي أيها الناس ، أترون أن أميل إلى عياليهم ، وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين ، إلا وتركناهم محروبين . -

- فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عاماً لهذا البيت لا تريد قتال أحد توجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، قال : امضوا على اسم الله ، وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ .

وبلغ المشركين خروجه ﷺ فأجمعوا رأيهم على صده عن مكة وعسكروا ببلدح [موضع خارج مكة] .

وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية فقال : من يخرجنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ فقال رجل من أسلم : أنا يا رسول الله ، فسلك بهم طريقاً وعرأ ، فخرجوا منها بعد أن شق عليهم ، وأفضوا إلى أرض سهلة ، فقال لهم ﷺ : استغفروا الله ففعلوا . فقال : والذي نفسي بيده إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فامتنعوا [إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ البقرة : [٥٨ - ٥٩] .

قال ابن إسحاق عن الزهري في حديثه ، فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض ، في طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية . وثنية المرار - بكسر الميم وتخفيف الراء هي طريق في الجبل تشرف على الحديبية - وزعم الداودي أنها الثنية التي أسفل مكة ، وهو وهم .
وسمى ابن سعد الذي سلك بهم : حمزة بن عمرو الأسلمي . وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فقال من رجل يأخذ بنا عن يمين المحجة نحو سيف البحر ، لعننا نطوى مسلحة القوم ، وذلك من الليل ، فنزل رجل من دابته ، فذكر القصة .

فلما فرغوا من القضية أمر رسول الله ﷺ بالهدى فساقه المسلمون - يعنى إلى جهة الحرم - حتى قام إليه المشركون من قريش فحبسوه ، فأمر رسول الله ﷺ بالانحر .
فما قام رجل كأنهم توقعوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب ، أو لرجاء نزول الوحي بإبطاء الصلح المذكور ، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم ، وسوغ ذلك لهم لأنه كان في زمان وقوع النسخ .

ويحتمل أن يكونوا قد ألتهم صورة الحال ، فاستغفروا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم ، من ظهور قوتهم ، واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم ، وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة ، أو أخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضى الفور ، ويحتمل مجموع هذه -

= الأمور جميعها ، كما سيأتى فى كلام أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وليس فيه حجة لمن أثبت أن الأمر للفر ، ولا لمن نفاه ، ولا لمن قال : إن الأمر للوجوب لا للندب ، لما يطرق القصة من الاحتمال .

فاشئت ذلك عليه ﷺ ، فدخل على أم سلمة فقال : هلك المسلمون ! أمرتهم أن يحلقوا فلم يفعلوا ، قال : فجلى الله تبارك وتعالى عنهم يومئذ بأم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها .
قالت أم سلمة رضى الله وتبارك وتعالى عنها : يا نبى الله ! أحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم ، فإنهم قد دخلوا فى أمر عظيم لما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ، ورجوعهم بغير فتح ، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفى عنهم هذا الاحتمال .
وعرف رسول الله ﷺ صواب ما أشارت به ففعله ، فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به ، إذ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر .

وفيه فضل المشورة ، وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد ، وليس فيه أن الفعل مطلقاً أبلغ من القول ، وفيه جواز مشاوره المرأة الفاضلة ، وفضل أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها ووفور عقلها حتى قال إمام الحرمين : لا نعلم امرأة أشارت برأى فأصابت إلا أم سلمة ، كذا قال : وقد استدرك بعضهم عليه بنت شبيب فى أمر موسى عليه السلام .
نحر ﷺ هديه ، وكان سبعين بنية ، كان فيها جمل لأبى جهل ، فى رأسه برة من فضة ليغيب به المشركين ، وكان ﷺ غنمه منه فى غزوة بدر ، ودعا حالقه خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى ، فحلقه .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى نجیح عن مجاهد ، عن ابن عباس : حلق رجال يومئذ وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين ... الحديث ، وفى آخره قالوا : يا رسول الله ! لم ظهرت للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لأنهم لم يشكوا .
قال ابن إسحاق : قال الزهرى فى حديثه : ثم انصرف رسول الله ﷺ قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، ونزلت سورة الفتح - فنذكر الحديث فى تفسيرها إلى أن قال : - قال الزهرى : فما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم من فتح الحديبية . (فتح البارى) : ٥ / ٤١٢ كتاب الشروط باب (١٥) الشروط فى الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابه الشروط حديث رقم (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) مع اختصار الشرح .

- (٣) عمرة القضاء ، تسمى بعمرة القضية ، لأنه ﷺ قاضى فيها قریشاً ، لا لأنها قضاء عن العمرة التى 'صدت' عنها ، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها ، بل كانت عمرة تامة ، ولهذا عدوا عمرات رسول الله ﷺ أربعاً .

وقال آخرون بل كانت قضاءً عن العمرة الأولى ، وعدوا عمرة الحديبية فى العمر لثبوت الأجر فيها . لا لأنها كملت ، وهذا الخلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت ، فقال الجمهور : يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه . وعند أبى حنيفة عكسه ، وعن أحمد رواية : أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء ، وأخرى : أنه يلزمه القضاء والهدى .

فحجة الجمهور : قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدَى ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وحجة أبى حنيفة : أن العمرة تلزم بالشروع ، فإذا أحصر جاز له تأخيرها فإذا زال الحصر أتى بها ، ولا يلزم من التحلل بين الإحرامين سقوط القضاء . وحجة من أوجبها : ما وقع للصحابة ، فإنهم نحرروا الهدى حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى .

وحجة من لم يوجبها : أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدى بل أمر من معه هدى أن ينحر ، ومن ليس معه هدى أن يحلق .

قال الحاكم فى (الإكليل) : تواترت الأخبار أنه ﷺ لما هلّ ذو القعدة - يعنى سنة سبع - أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صددهم المشركون عنها بالحديبية ، وأن لا يتخلف أحدٌ ممن شهد الحديبية ، فلم يتخلف منهم إلا رجال استشهدوا بخبير ، ورجال ماتوا .

وخرج معه من المسلمين ألفان ، واستخلف على المدينة أبا رهم الغفارى ، وساق ﷺ ستين بئنة ، وحمل السلاح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه ، عليها محمد بن مسلمة ، وقدم السلاح ، واستعمل عليه بشير بن سعد رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وأحرم ﷺ ولبى ، والمسلمون يلون معه ، ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل إلى مر الظهران ، فوجد بها نفرأ من قریش ، فسأله فقال : هذا رسول الله ﷺ يصبح هذا المنزل غداً إن شاء الله تعالى . فأتوا قریشاً فأخبروهم ففرغوا .

لا يريد حرباً ، واستتفر العرب من حوله من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا

= ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وقدم السلاح إلى بطن يأجج [موضع بمكة] حيث ينظر إلى أنصاب الحرم [أي إلى حدوده] ، وخلف عليه أوس بن خولى الأنصاري في مانتى رجل ، وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال .

وقدم رسول الله ﷺ الهدى أمامه ، فحُبس بنى طوى ، وخرج رسول الله ﷺ على راحلته القصواء ، والمسلمون متوشحون السيوف مُحذقون برسول الله ﷺ يلبتون ، فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون ، وابن رواحة أخذ بزمام راحلته ، ولم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى استلم الركن بمحجنه مضطرباً بثوبه ، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم .

ثم طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على راحلته ، فلما كان الطواف السابع عند فراغه - وقد وقف الهدى عند المروة - قال : هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر ، وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون .

وأمر رسول الله ﷺ رجالاً منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيقتضوا نسكهم ففعلوا وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً : (المواهب اللدنية) : ١/٥٤٠-٥٤٦ مختصراً .

قال ابن سعد : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن داود بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبد الملك ، عن محرش الكعبي ، هكذا قال : اعتمر رسول الله ﷺ ليلاً من الجعرانة ثم رجع كبائت ، قال : فذلك خفيت عمرته على كثير من الناس ، قال داود : عام الفتح .

ثم قال : أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لهيعة عن عياض بن عبد الرحمن ، عن محمد بن جعفر ، أن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً . (طبقات ابن سعد) : ١٧١/٢ - ١٧٢ ، ذكر عمرة رسول الله ﷺ .

قال ابن سعد : أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيى بن حمزة عن أبي وهب عن مكحول أنه سئل : كيف حج رسول الله ﷺ ومن حج معه من أصحابه ؟ فقال : حج رسول الله ﷺ ومن حج معه من أصحابه معهم النساء والولدان ، قال مكحول : تمتعوا بالمعرة إلى الحج ، فطوا فأحل لهم ما يحل للحلال من النساء والطيب . (طبقات ابن سعد) : ١٧٦/٢ .

معه ، وهو يخشى من قريش الذى صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، و أحرم بالعمرة ، ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ، ومعظماً له .

وخرَج البخارى فى كتاب الشروط ، من حديث عبد الرزاق ، قال : أنبأنا مَعْمَرٌ قال : أخبرنى الزهرى قال : أخبرنى عُرْوَةُ بن الزبير ، عن المنسور ابن مخرمة ، [ومروان] ، يُصدِّق كل واحد منهما حديث صاحبه ، قالوا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديدية ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال رسول الله ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم ، فى خيل لقريش طليعة ، فخذوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد ، حتى إذا هم بقنطرة - القنطرة : غبرة الخيل ، ويقال : القنطرة أيضا - فانطلق يركض نذيراً لقريش .

وسار رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل ، فألحت ، فقالوا : خلأت القصواء ، فقال رسول الله ﷺ : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذى نفسى بيده ، لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فوثبت ، قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديدية على ثمد قليل الماء يتربضه الناس تربضاً ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش ، فانترع سهما من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه .

فبينما هم كذلك ، إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة - فقال : إبنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديدية ، ومعهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نجى لقتال أحد ، ولكننا جننا معتمرين ، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت

بهم ، فإن شاؤوا مادنتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس ، فإن أظهر ، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جموا ، وإن هم أبوا فالذى نفسى بيده لأقتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ، ولينفذن الله أمره ، فقال بديل : سأبلغهم ما تقول .

قال : فانطلق حتى أتى قريشا قال : إنا جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نخبرونا عنه بشئ . وقال نوو الراى منهم : هات ما سمعته يقول ، قال : يقول سمعته يقول : كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ ، فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ، أستم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهموننى ؟ قالوا : لا . قال : أستم تعلمون أنى استفتت أهل عكاظ ، فلما بلحوا على [أى تمنعوا من الإجابة] جئتم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعونى آتية . قالوا : آتته . فاتاه ، فجعل يكلم رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله نحوا من قوله لبديل . قال عروة عند ذلك : أى محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى ، فإنى والله لا أرى وجوهاً ، وإنى لأرى أشوابا من الناس خليفاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : امصص ببطر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر ، قال : أما الذى نفسى بيده ، لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك .

قال : وجعل يكلم رسول الله ﷺ ، فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنصل السيف وقال له : آخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ . فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، فقال : أى غدر ، ألت أسعى فى غدرك ؟ وكان

المغيرة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم ، فقال رسول الله ﷺ : أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شئ .

ثم إن عروة أخذ يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينه . قال : فوالله ما تتخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوءه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى ، والله إن رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن يتتخم نخامه إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوءه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها .

فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتية ، فقالوا : ائته ، فلما أشرف على رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال رسول الله ﷺ : هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البدن ، فابعثوها له ، فبعثت له ، واستقبله الناس يلبون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما أرى أن يُصدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعونى آتية . فقالوا : ائته . فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ : هذا مكرز ، وهو رجل فاجر . فجعل يكلم رسول الله ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو . قال معمر : فأخبرنى أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ : قد سهل لكم من أمركم . قال معمر : قال الزهري فى حديثه : فجاءه سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا رسول الله ﷺ الكاتب ، فقال رسول الله ﷺ : اكتب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فقال سهيل : أما ﴿ الرحمن ﴾ فوالله ما أدرى ما هى ، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا ﴿ بسم الله الرحمن

الرحيم) فقال رسول الله ﷺ : اكتب " باسمك اللهم " . ثم قال : " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله " ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب " محمد بن عبد الله " قال الزهري : وذلك لقوله " لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها " ، فقال له رسول الله ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به . فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك في العام المقبل ، فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله ، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نمض الكتاب بعد . قال : فوالله إذا لم أصلحك على شيء أبداً . قال رسول الله ﷺ : فأجزه لي ، قال : ما أنا بمجيزه لك ، قال : بلى فافعل ، قال : ما أتا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أي معشر المسلمين ، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله .

قال : فقال عمر بن الخطاب : فأنت نبى الله ﷺ فقلت : ألسنت نبى الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا ؟ قال : إني رسول الله ولسنت أعصيه ، وهو ناصري . قلت : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قال : قلت : لا . قال فإنك آتية ومطوف به . قال : فأنت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبى الله حقاً ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق و عدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ ، وليس يعصى ربه ، وهو ناصره ، فاستمسك بقرنيه فوالله إنه على الحق ، قلت : أليس كان يحدثنا أنا

سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا قال : فإنك آتية ومطوف به . قال الزهري : قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً .

قال : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تتحرر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً .

ثم جاءه نسوة مؤمنات ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ حتى بلغ ﴿ بعصم الكوافر ﴾ (١) فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك ، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير ، رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا فى طلبه رجلين فقالوا : العهد الذى جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير ، لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد ، فقد جربت به ثم جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير : أرنى أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد ، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال : قتل والله صاحبي وإنى لمقتول .

فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله ، قد والله أوفى الله نمتك قد رددتني إليهم ، ثم أنجانى الله منهم . قال رسول الله ﷺ : " ويل أمه مسعر حرب لو

(١) الممتحنة : ١٠

كان معه أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر .

قال : وينقلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها . فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل ، فمن أتاه فهو آمن فأرسل رسول الله ﷺ إليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ حتى بلغ ﴿ الحمية حمية الجاهلية ﴾ (١) وكانت حميتهم أنهم لا يقرؤا أنه نبي الله ، ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت (٢) .

(١) الفتح : ٢٤ - ٢٦

(٢) (فتح الباري) : ٤١٢/٥ ، ٤١٦ ، كتاب الشروط ، باب (١٥) الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، وفي هذا الحديث فوائد تتعلق بالمناسك ، منها: أن ذا الحليفة ميقات أهل المدينة للحاج والمعتمر ، وأن تقليد الهدى وسوقه سنة للحاج والمعتمر فرضاً كان أو سنة ، وأن الإشعار سنة لامثله ، وأن الطوق أفضل من التقصير ، وأنه نسك في حق المعتمر محصوراً كان أو غير محصور ، وأن المحصر ينحر هديه حيث أحصر ولو لم يصل إلى الحرم ويقاتل من صده عن البيت ، وأن الأولى في حقه ترك المقاتلة إذا وجد إلى المسالمة طريقاً ، وغير ذلك مما قد تقدم بسط أكثره في كتاب الحج ، وفيه أشياء تتعلق بالجهاد : منها جواز سبي نراري الكفار إذا انفردوا عن المقاتلة ولو كان قبل القتال ، وفيه الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش لطلب غرتهم ، وجواز التنكب عن الطريق السهل إلى الطريق الوعر لدفع المفسدة وتحصيل المصلحة ، واستحباب تقديم الطلائع والعيون بين يدي الجيش ، والأخذ بالحزم في أمر العدو لئلا ينالوا غرة المسلمين ، وجواز الخداع في الحرب ، والتعريض بذلك من رسول الله ﷺ وإن كان من خصائصه أنه منهي عن خاتنة الأعين .

وفي الحديث أيضاً فضل الاستشارة لاستخراج وجه الرأي واستطابة قلوب الأتباع ، وجواز بعض المسامحة في أمر الدين واحتمال الضيم فيه ما لم يكن قادحاً في أصله إذا تعين ذلك

[قال أبو عبدالله : معرة ، العر : الجرب ، تزيلوا : انمازوا ، وحميت القوم منعتهم حماية ، وأحميت الحمى : جعلته حمى لا يدخل . وأحميت الرجل إذا أغضبته إجماء .]

قال عقيل عن الزهري : قال عروة : فأخبرتني عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن وبلغنا أنه لما أنزل الله أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهن ، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر ، أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه طلق امرأتين ، قريبة بنت أبي أمية ، وابنة جرول الخزاعي ، فتزوج قريبة معاوية ، وتزوج الأخرى أبو جهم .

فلما أبى الكفار أن يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم ، أنزل الله : ﴿ وإن فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾ (1) ، والعقب ما أدى المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار ، فأمر أن يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللاتي هاجرن ، وما نعلم أحدا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها .

وبلغنا أن أبا بصير بن أسيد الثقفى قدم على رسول الله ﷺ مؤمناً مهاجراً فى المدة ، فكتب الأحنس بن شريق [إلى] رسول الله ﷺ يسأله أبا

للسلامة فى المال والسلاح والمال ، سواء كان ذلك فى حال ضعف المسلمين أو قوتهم ، وأن التابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر فى الحال بل عليه التسليم ، لأن المتبوع أعرف بمال الأمور غالباً بكثرة التجربة ولاسيما مع من هو مؤيد بالوحي .

وفيه جواز الاعتماد على خبر الكافر إذا قامت القرينة على صدقه ، قال الخطابي مستدلاً بأن الخزاعي الذى بعثه رسول الله ﷺ عيناً له ليأتيه بخبر قريش كان حينئذ كافراً : وإنما اختاره لذلك مع كفره ليكون أمكن له فى الدخول فيهم ، والاختلاط بهم ، والاطلاع على أسرارهم ، قال : ويستفاد من ذلك قبول قول الطبيب الكافر ، قلت : ويحتمل أن يكون الخزاعي المذكور كان قد أسلم حينئذ ، فليس ما قاله دليلاً على ما ادعاه ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

(1) الممتحنة : 11

بصير ، فذكر الحديث^(١) . ترجم عليه وعلى ما اتصل به : باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط مع الناس بالقول ، فذكر منه طرفاً فى غزوة الحديبية^(٢) ، و فرقه فى كتاب الشروط .
 وخرجه باختصار من حديث البراء بن عازب^(٣) ، وخرجه مسلم من حديث أنس^(٤) ، وحديث البراء مختصراً^(٥) ، و فرقه البخارى فى مواضع .

(٢) (فتح البارى) : ٤١٦/٥ ، ٤١٧ ، كتاب الشروط ، باب (١٥) ، الشروط فى الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣٣) .

(٣) (فتح البارى) : ٥٥٧/٧ - ٥٥٨ ، وكتاب المغازى ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٧٨) ، (٤١٧٩) ، (٤١٨٠) ، (٤١٨١) ، (٤١٨٥) .

(٤) ولفظه : حدثنى فضل بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن أعين أبو على الحرانى ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق قال ، أنبأنا البراء بن عازب رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر ، فنزلوا على بئر فنزحوها ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فأتى البئر ثم قعد على شفيرها ثم قال : انتونى بدلوا من مائها ، فأتى به ، فبصق فدعا ، ثم قال : دعوها - ساعة ، فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا . (فتح البارى) : ٥٥٩/٧ ، ٥٦٠ ، كتاب المغازى ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ ، حديث رقم (٤١٥١) .

ونحوه حديث رقم (٤١٥٢) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وذكر معجزة تكثير الماء فى الركوة ، وقال فى آخره : " فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة " .

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، من طريق نبيح العنزى عنه ، وفيه : فجاء رجل بإدوية فيها شئ من ماء ليس فى الوضوء ، ثم انصرف وترك القدح ، قال : فتراحم الناس على القدح ، فقال : على رسلكم ، فوضع كفه ﷺ فى القدح ثم قال : أسبغوا الوضوء ، قال : فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه ﷺ . (فتح البارى) : ٥٦١/٧ .

وأما عمرة القضاء

فقال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهري ربيع ، وجمادين ورجبا ، وشعبان ، و [شهر] ^(١) رمضان ، وشوالا ثم خرج في ذى القعدة ، في الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء ، مكان عمرته التى صدوه عنها ^(٢) .

قال ابن هشام - ويقال لها : عمرة القصاص ^(٣) ، لأنهم صدوا رسول الله ﷺ في ذى القعدة ، في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقترض رسول الله

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٣٨٠/١٢ ، ٣٨١ ، كتاب الجهاد و السير ، باب (٣٤) صلح الحديبية ، حديث رقم (١٧٨٤) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩١) ، قال الإمام النووي: وفى هذه الأحاديث جواز مصلحة الكفار إذا كان فيها مصلحة ، وهو مجمع عليه عند الحاجة ، وأن مدتها لا تزيد على عشر سنين إذا لم يكن الإمام مستظهاً عليهم ، وإن كان مستظهاً لم يزد على أربعة أشهر ، وفى قول : يجوز نون سنة ، وقال الإمام مالك : لا حد لذلك ، بل يجوز ذلك قل أم كثر بحسب رأى الإمام ، والله تعالى أعلم .

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام) .

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٧/٥ ، عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع .

(٢) وهذا الأسم أولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ وهذه الآية فيها نزلت ، فهذا الاسم أولى بها ، وسميت عمرة القضاء لأن رسول الله ﷺ قاضى قریشاً عليها ، لا لأنه قضى العمرة التى صد عن البيت فيها ، فإنها لم تكن فسدت بصددهم عن البيت ، بل كانت عمرة تامة متقبلة ، إنهم حين حلقوا رموسهم بالحل احتملها الريح فألقته فى الحرم ، فهى معدودة فى عمر رسول الله ﷺ وهى أربع : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، وعمرة الجعرانة ، والعمرة التى قرنها مع حجه فى حجة الوداع ، فهو أصح القولين أنه كان قارناً فى تلك الحجة وكانت إحدى عمره عليه السلام فى شوال كذلك .

ﷺ ، فدخل مكة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع - : بلغنا عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : فأنزل الله فى ذلك : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ (١).

روى عروة عن عائشة وأكثر الروايات أنهن كن كلهن فى ذى القعدة إلا التى قرن مع حجه ، كذلك روى الزهري وانفرد معمر عن الزهري بأنه عليه السلام كان قارناً ، وأن عمراته كن أربعاً بعمره القران .

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذى أنه حج ثلاث حجج تنتين بمكة ، وواحدة بالمدينة ، وهى حجة الوداع ، ولا ينبغى أن يضاف إليه فى الحقيقة إلا حجة الوداع ، وإن كان حج مع الناس ، إذ كان بمكة ، كما روى الترمذى ، فلم يكن ذلك الحج على الناس ، وكماله ، لأنه كان مغلوباً على أمره وكان الحج منقولاً عن وقته ، كما تقدم فى أول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ، ويؤخرونه فى كل سنة أحد عشر يوماً ، وهذا هو الذى منع رسول الله ﷺ أن يحج من المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام ، وقد كان أراد أن يحج مقله من تبوك ، وذلك بإثر الفتح ببسير ، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ، ويطوفون عراة فأخر الحج ، حتى نبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وذلك فى السنة التاسعة ، ثم حج فى السنة العاشرة بعد إمحاء رسوم الشرك ، وانحسار سير الجاهلية ، ولذلك قال فى حجة الوداع : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض " .

والعمرة واجبة فى قول أكثر العلماء ، وهو قول ابن عمر وابن عباس ، وقال الشعبي : ليست بواجبة ، وذكر عنه أنه كان يقرؤها : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ بالرفع أى برفع لفظ العمرة على جعل ﴿ والعمرة لله ﴾ كلاماً مستأنفاً - لا يعطفها على الحج .

وقال عطاء : هى واجبة إلا على أهل مكة ، ويكره مالك أن يعتمر الرجل فى العام مراراً ، وهو قول الحسن وابن سيرين ، وجمهور العلماء على الإباحة فى ذلك ، وهو قول على وابن عباس وعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالوا : يعتمر الرجل فى العام ما شاء .

(١) البقرة : ١٩٤ .

قال موسى بن عقبة : فلما بلغ رسول الله ﷺ ناجح ، وضع الأداة كلها : الجحف ، و الرماح ، والمجان ، والنبل ، ودخلوا بسلاح الراكب : السيوف في القرب .

قال ابن إسحاق : فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينها : أن محمداً و أصحابه في عسرة وجهد وشدة ، فحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : صفوا له عند دار الندوة ، لينظروا إليه وإلى أصحابه ، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد ، اضطبع بردائه^(١) ، واخرج عضده اليمنى ، ثم قال : رحم الله امرؤاً أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يهرول^(٢) ويهرول أصحابه معه حتى وراه البيت منهم ، واستلم^(٣) الركن اليمانى ، ومشى حتى استلم الركن الأسود ثم يهرول كذلك ثلاثة أشواط ، ومشى سائرهما ، فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحى من قريش ، للذى بلغه عنهم ، حتى حج حجة الوداع ، فلزمها فمضت السنة بها .

قال موسى بن عقبة : فلما قدم رسول الله ﷺ مكة ، أمر أصحابه فقال : اكشفوا عن المناكب ، واسعوا فى الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتكم ، وكان رسول الله ﷺ يكأيدهم بكل ما استطاع ، فانكفاً أهل مكة ، الرجال والنساء ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهم يطوفون بالبيت ، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ ، متوشحاً بالسيف ، وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله	إنى شهدت أنه رسوله
حقاً وكل الخير فى سبيله	نحن قتلناكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله	ضرباً يزيل الهام عن مقيله

(٢) اضطبع : أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن وغطى به الأيسر .

(٣) الهرولة ضرب من السير ، فوق المشى ودون الجرى .

(٤) فى (ابن هشام) : " حتى يستلم " .

ويذهل الخليل عن خليله (١)

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ! فقال رسول الله ﷺ : يا عمر ،
إني أسمع ! فأسكتَ عمرَ .

قال : وتغيب رجال من أشراف المشركين ، كراهيه ان ينظروا إلى
رسول الله ﷺ وأصحابه غيظا ، وحنقا ، ونفاسة ، وحسداً ، خرجوا إلى بوادي
مكة .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ ثلاثة ، فاتاه حويطب بن عبد
العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من
قريش ، في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من
مكة ، فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا ، فقال رسول الله ﷺ وما
عليكم لو تركتموني ، فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ؟
قالوا : لا حاجة لنا في طعامك ، فاخرج عنا ، فخرج رسول الله ﷺ ، وخلف
أبارافع مولاة على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف^(٢) ، فبنى بها هناك ثم انصرف
إلى المدينة .

(١) هذه الأبيات في (ابن هشام) هكذا :

خلوا بني الكفار عن سبيله

يارب إني مؤمن بقبيله

نحن قتلناكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

خلوا فكل الخير في رسوله

أعرف حق الله في قبوله

كما قاتلناكم على تنزيله

ويذهل الخليل عن خليله

(١) مكان قرب التنعيم ، وبسرف كانت وفاتها رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وذلك سنة ثلاث وستين ،
وقبل سنة ست وستين ، صلى عليها ابن عباس ويزيد بن الأصم ، وكلاهما ابن اخت لها ، ويقال فيها
نزلت : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ [الأحزاب : ٥٠] في أحد الأقوال ، وذلك أن
الخاطب جاءها وهي على بغيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله ﷺ واختلف الناس في تزويجه
إياها ، أكان محرماً أم حلالاً ، وقد أوضحنا ذلك مفصلاً في الحديث عن أزواج رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام^(١) : فأنزل الله عزوجل - فيما حدثني أبو عبيدة : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فطم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾^(٢) .

* * *

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٢٠/٥ - ٢١ .

(٣) الفتح : ٢٧ ، والفتح القريب : يعنى خبير .

وأما عمرة الجعرانة (١)

فخرج البخارى (٢) ومسلم (٣) من حديث همام، حدثنا قتاده ، أن أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه أخبره أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر ، كلهن فى ذى القعدة ، إلا التى كانت فى حجته ، عمرة من الحديبية أو [زمن] الحديبية فى ذى القعدة ، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة ، وعمرة من الجعرانة [حيث قسم] غنائم حنين فى ذى القعدة ، وعمرة مع حجته .
لم يقل البخارى : أو زمن الحديبية . ذكره فى عمرة الحديبية ، وذكره فى آخر كتاب الجهاد ، فى باب من قسم الغنيمة فى غزوه وسفره ، ولفظه : أن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه أخبره قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، حيث قسم غنائم حنين . لم يذكر فى هذا الباب غير هذا ، وكرره .

(١) الجعرانه : ماء بين مكة والطائف ، وهر إلى مكة أقرب ، نزلها رسول الله ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين ، وأحرم منها ﷺ ، وله فيها مسجد ، وبها آبار متقاربة ، وفى الحديث دخل رسول الله ﷺ ، الجعرانة ، فجاء إلى المسجد فركع ماشاء الله تعالى ، ثم أحرم ثم استوى على راحلته . (معجم البلدان) ١٦٥/٢ ، (الروض المعطار) : ١٧٦
قال ابن سعد : اعتمر رسول الله ﷺ ليلاً من الجعرانة ، ثم رجع كبائن ، قال : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

ثم قال : إن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً .
(طبقات ابن سعد) ١٧١/٢ - ١٧٢ .

(٢) (فتح البارى) : ٥٥٧-٥٥٨/٧ ، كتاب المغازى ، باب (٣٦) ، غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٤٨) ، (فتح البارى) : ٢٢٣/٦ ، باب ١٨٦ ، من قسم الغنيمة فى غزوه وسفره ، حديث رقم (٣٠٦٦) .
(٣) (مسلم بشرح النووى) : ٤٨٤/٨ - ٤٨٥ ، كتاب الحج ، باب (٣٥) بيان عدد عمر رسول الله ﷺ ، وزمانه ، حديث رقم (١٢٥٣) .

وخرج النسائي من حديث ابن جريج قال : حدثني مزاحم بن أبي مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبدالله ، عن [محرش] الكعبي ، أن رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة يعتمر ليلاً ، فدخل مكة ليلاً فقصى عمرته ، ثم خرج من تحت ليلته ، فأصبح بالجعرانة كبانت ، فلما زالت الشمس من الغد ، خرج من بطن سرف ، حتى جامع الطريق - طريق المدينة بسرف (١) - فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

وقال الواقدي : انتهى رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ليلة الخميس ، لخمس ليال خلون إلى المدينة ، خرج من الجعرانة ليلة الأربعاء [لاثنى] عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلاً ، فأحرم من المسجد الأقصى ، الذي بحيز (٢) الوادى بالعدوة القصوة ولم يجز الوادى إلا محرماً ، فلم يزل يلبي حتى استلم الركن .

ويقال لما نظر إلى البيت قطع التلبية ، فلما أتى البيت أناخ راحلته على باب بنى شيبه ودخل فطاف ثلاثة أشواط ، يرمل من الحجر إلى الحجر ، ثم خرج فطاف بين الصفا والمروة على راحلته ، حتى إذا انتهى إلى المروة فى الطواف السابع حلق رأسه عند المروة ، ثم انصرف إلى الجعرانة من ليلته ، فكان كبانت بها ، فلما رجع الجعرانة ، خرج يوم الخميس فسلك فى وادى الجعرانة ، وسلك معه الناس ، حتى خرج على سرف ، ثم أخذ الطريق حتى انتهى إلى مر الظهران (٣) . قال : وقدم المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذى القعدة (٤) .

(١) (سنن النسائي) : ٢١٩/٥ - ٢٢٠ ، كتاب المناسك ، باب (١٠٤) دخول مكة ليلاً ، حديث رقم (٢٨٦٣) ، حديث رقم (٢٨٦٤) .

وأخرجه أيضاً : أبو داود فى مناسك الحج باب المهلة بالعمرة تحيض فيدركها الحج فتتنفض عمرتها وتهل بالحج هل تقضى عمرتها ؟ حديث رقم (١٩٩٦) ، رقم (٩٣٥) .

(٢) فى (المواهب اللدنية) : " تحت الوادى " .

(١) (مغازى الواقدي) : ٩٥٩/٣ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٩٦٠ .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن جريج قال : سمعت عطاء يقول :
أخبرني عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر ، مستندين إلى حجرة عائشة
رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أنا لنسمعها بست (١) ، قلت : يا أبا عبد
الرحمن ، أعتمر رسول الله ﷺ في رجب ؟ [قال : نعم ، قلت : يا أماه ! أما
تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : ما يقول ؟ قلت يقول : اعتمر
رسول الله ﷺ في [رجب] (٢) ، قالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ،
[نسي] (٣) ، ما اعتمر رسول الله ﷺ في رجب ، قال : وابن عمر يسمع ، فما
قال : لا ، ولا نعم ، سكت (٤) .

* * *

-
- (٣) في (مسند أحمد) : "تسنن" .
(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المسند) .
(٥) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المسند) .
(٦) (مسند أحمد) : ٨٢/٧-٨٣ ، حديث رقم (٢٣٧٥٨) .

فصل في ذكر حجة رسول الله ﷺ بعد الهجرة

قال سفيان : حج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حججا ، وحج بعد ما هاجر الوداع . ذكره الحاكم ^(١) ، [وقيل : حج ثلاث حجج ، حجتين قبل الهجرة ، وحجة بعد ما هاجر ، معها عمرة] .
وخرج مسلم ^(٢) من حديث أبي بكر بن أبي شيبه ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل المزني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، فسأل عن القوم حتى انتهى إلى فقلت : أنا محمد بن علي بن حسين ، فأهوى بيده إلى رأسي ، فنزع زري الأعلى ، ثم نزع زري الأسفل ، ثم وضع كفه على ثديي ، وأنا يومئذ غلام شاب ، فقال : مرحباً بك يا ابن أخي ، سل عما شئت ، فسألته - وهو أعمى وحضر وقت الصلاة - فقام في [شملة ملتحقاً بها] ، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها ، ورداؤه إلى جنبه على المشجب ، فصلى بنا ، فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ ، فقال بيده : فعقد تسعاً ، فقال : إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة ، أن

(١) (المستدرک) : ٥٦/٣-٥٧ ، كتاب المغازی والسرايا حديث رقم (٤٣٨٢) ، وقد سكت عنه الذهبي في (التلخيص) ، ولفظه : حج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حجة الوداع ، وكان جميع ماجاء به مائة بدنة ، فيه جمل كان في أنفه برة من فضة ، نحر رسول الله ﷺ بيده الشريفة ثلاثا وستين ونحر على رضي الله تبارك وتعالى عنه غير ، فقيل للثوري من ذكره ؟ فقال : جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وابن أبي ليلى عن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

قال الحاكم : وأما الأحاديث المأثورة المفسرة في حجة الوداع قد اتفق الشيخان على إخراجها بأسانيد صحيحة على شرطهما وأتمها وأصحها حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر الذي انفرد بإخراجه مسلم بن الحجاج ، وقد انتهيا بمشيئة الله وعونه إلى ابتداء مرض رسول الله ﷺ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٢٠/٨-٤٣٩ ، باب (١٩) حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٢١٨) ، وهو حديث طويل ذكر المقرئزي طرفاً منه .

رسول الله ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتبس أن يأتي برسول الله ﷺ ، ويعمل مثل عمله ، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ؟ فقال : اغتسلي واستشغري بثوب ، وأحرمي .

فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ، ثم ركب القصواء ، حتى إذا استوت بها ناقته على البيداء ، نظرت إلى مدبصري ، بين يديه من راكب ، وماش ويمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل من شئ عملنا به ، وأهل بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد ، والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وأهل الناس بهذا الذي يهلون به ، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته .

قال جابر : لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعا ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم ، فقرأ : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ ، فجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكرها إلا عن رسول الله ﷺ - كان يقرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا ، قرأ : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ ، فبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا ، فرقى عليها حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، فوحد الله عزوجل ، وكبره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة ، حتى انصبت قدماه في بطن الوادي ، حتى إذا صعدنا ، مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طواف على المروة ، قال : لوأنى استقبلت من أمرى ما استقبلت ، لم أسق الهدى ، ولجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل ، وليجعلها عمرة ، فقام

سراقة بن مالك بن جشعم [فقال : يا رسول الله]^(١) ! ألعامنا هذا أم لأبد ؟
فشبك رسول الله ﷺ أصابعه ، واحدة فى الأخرى ، وقال : دخلت العمرة فى
الحج مرتين ، لا بل أبداً أبداً .

وقدم على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه^(٢) من اليمن
ببذن رسول الله ﷺ ، فوجد فاطمه^(٣) رضى الله تبارك وتعالى عنها ممن حل
ولبست ثياباً صبيغاً ، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : أبى أمرنى بهذا ،
قال : وكان على يقول بالعراق فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشاً على فاطمه
رضى الله تبارك وتعالى عنها للذى صنعت ، مستفتياً لرسول الله ﷺ
[فيما]^(٤) ذكرت عنه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها فقال : صدقت ،
صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال : قلت : اللهم إنى أهل بما أهل
به رسول الله^(٥) ﷺ ، قال : فإن معى [الهدى فلا تحل] .

قال : فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن ، والذى أتى به
رسول الله ﷺ مائه ، قال : فحل الناس كلهم وقصروا ، إلا رسول الله ﷺ
ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية ، توجهوا إلى منى ، فركب رسول
الله ﷺ فصلى بها الظهر ، و العصر ، والمغرب ، والعشاء ، والفجر ، ثم
مكث قليلاً ، حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر ، فضربت^(٦) له بنمرة ،
فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قریش ، إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما
كانت قریش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد
القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى اذا زاغت الشمس ، أمر ﷺ
بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال : ان دماءكم

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) كذا فى (الأصلين) ، وفى (صحيح مسلم) : " رضى الله عنها " .

(٤) زيادة للسياق .

(٥) فى (صحيح مسلم) : " رسولك " .

(٦) فى (صحيح مسلم) : " تضرب له " .

وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، إلا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا ، دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعاً فى بنى سعد ، فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربا عباس ابن عبدالمطلب ، فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحلتم فروجهن بكلام الله ، ولکم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فىكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ، كتاب الله .

وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، [اللهم اشهد]^(١) ، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل^(٢) المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلاً ، حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شقق للقصواء الزمام ، حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده اليمنى : أيها الناس ! السكينة ، السكينة .

كلما^(٣) أتى جبلاً من الجبال ، أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء ، بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حتى تبين له الصبح ، بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل

(١) فى (صحيح مسلم) " اللهم اشهد " .

(٢) فى الأصلين : " حبل " .

(٣) فى الأصلين : " فلما " .

القبلة ، فدعاه و كبره ، وهلله ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس .

وأردف الفضل بن عباس - وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً - فلما دفع رسول الله ﷺ ، مرت ظعن بحجزين ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يديه على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر ، فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى ، التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادي .

ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثاً وستين بدنه ، ثم أعطى علياً فنحر ما غير ، وأشركه في هديه ، ثم أمر من بين بدنه ببضعه ، فجعلت في قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها و شربا من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر ، فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم ، فقال : انزعوا بنى عبد المطلب ، فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه (١) .

وكرره مسلم من طرق (٢) ، وأخرجه أبو داود من طريق حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه بنحو حديث مسلم (٣) ، وقد روى هذا الحديث عن جعفر بن محمد ، وعبد الملك بن جريج ، وعبيد الله وعبد الله العرنينين وسفيان الثوري ، وعلى بن صالح ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٢٠/٨-٤٣٩ ، باب (١٩) حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٢١٨)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٨) ، من حديث جابر .

(٤) (سنن أبي داود) : ٤٥٥/٢ ، ٤٥٦ ، كتاب المناسك ، باب (٥٧) صفة حجة رسول الله ﷺ حديث

رقم (١٩٠٥) ، أخرجه النسائي في الحج ، باب الكراهية في الثياب المصبغة للمحرم مختصراً رقم

(٤٦) ، حديث رقم (٢٧١٣) ، وفي مواضع أخر ، وفي مواقيت الصلاة ، باب الجمع بين الظهر

والعصر بعرفة ، وأخرجه ابن ماجة في المناسك ، باب حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٠٧٤) .

إسحق ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وعبدالله بن عمرو بن علقمه المكي ،
وحاتم بن إسماعيل ، وسلام القاري ، وجماعة يطول ذكرهم .

وقال الواقدي : إن رسول الله ﷺ ، سار من المدينة لخمسة بقين من
ذى القعدة ، ودخل مكة يوم الثلاثاء ، الرابع من ذى الحجة ، وكان يوم التروية
يوم الجمعة ، فركب حين زاغت الشمس إلى [منى] ، ويقال : بل ركب يوم
الخميس ، فبات بمنى ليلة الجمعة ، التاسع من ذى الحجة ، ثم أصبح فركب
إلى عرفة . (١)

وقد اختلف العلماء فيما كان رسول الله ﷺ في حجته به محرما ، فقال
قوم : كان مفرداً .

روى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضی
الله تبارك وتعالى عنها ، وعن محمد بن عبد الرحمن بن عروة ، عن عائشة
رضی الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ أفرد بالحج .

وروى ابن عيينة وغيره ، عن الزهري عن عائشة رضی الله تبارك
وتعالى عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فقال : من أراد أن يهل بحج
فليهل ، من أراد أن يهل بعمره فليهل ، ومن أراد أن يهل بعمره فليهل .
قالت عائشة : وأهل رسول الله ﷺ بالحج ، وأهل به الناس معه . وذكر
الحديث .

وكذلك رواه جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضی
الله تبارك وتعالى عنها سواء وقالوا فيه : قال رسول الله ﷺ وأما أنا فإني
أهل بالحج .

وروى الدراوردي ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر رضی
الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ أفرد بالحج .

(١) (مغازي الواقدي) : ١١٠١/٣ .

وروى الدراوردي ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : إن رسول الله ﷺ أفرد بالحج (١) .
وروى أبو مصعب عن مالك ، عن علقمة بإسناد مثله ، ورواه عباد بن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : أهلنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفرداً ، وروى بكر المزني عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما مثله . وهذا حجة من قال بإفراد الحج وفضله ، وهو قول مالك ، وأشهر قول الشافعي ، واستحسنه أبو ثور ، وفضله على التمتع والقران ، وهو قول عبد العزيز بن أبي مسلمة ، والأوزاعي وغيره ، وروى ذلك عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعن عائشة وجابر رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

وقال قوم : بل كان رسول الله ﷺ متمتعاً ، فروى معمر عن أيوب قال : قال عروة لابن عباس : ألا تتق الله ترخص لي المتعة ، فقال ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما : سل أمك يا عروة ، فقال عروة : أما أبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما فلم [يفعله] ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : والله ما أراكم منتبهين حتى يعذبكم الله ! أحدثكم عن رسول الله ﷺ ، وتحدثونا عن أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

وروى عن الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب عن سالم ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج ، وأهدى ، وساق الهدى معه من ذى الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج ، وتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة

(١) أخرج ابن سعد من حديث عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ على ثلاثة أنواع : منا من قرن بين عمرة وحج ، ومنا من أهل بالحج ، ومنا من أهل بعمرة ، فأما من قرن بين عمرة وحج ، فإنه لايجل حتى يقضى المناسك ، ومن أهل بعمرة فإنه إذا طاف وسعى حل من كل شيء حتى يستقبل الحج .

ثم قال : أخبرنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن أنس : أن رسول الله ﷺ صرح بهما جميعاً . (طبقات ابن سعد) : ١٧٤/٢ - ١٧٥ .

إلى الحج ، قال عقيل : قال ابن شهاب : و أخبرني عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها بمثل خبر سالم عن أبيه ، فى تمتع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه فى المتعة : صنعها رسول الله ﷺ ، وصنعناها معه ، وعن عمران بن حصين رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ متعة الحج ، وروى شعبة عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن المسيب ، عن على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ تمتع ، ورواه حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد ، وروى مالك وعبيد الله بن عمر عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : ما بال الناس حلوا بعمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال : إني لبدت رأسي ، وقلدت هديي ، فلا أحل حتى أنحر (١) .

روى ابن إسحاق عن الزهري ، عن سالم قال : إني [لجالس] مع ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما فى المسجد ، [إذ] جاءه رجل من أهل الشام ، فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما : حسن جميل ، قال : فإن أباك كان ينهى عنها ، فقال : ويلك ! فإن كان أبى نهى عن ذلك ، وقد فعله رسول الله ﷺ وأمر به ، أفبقول أبى أخذ ، أم بأمر رسول الله ﷺ ، قم عنى .

وقال عبد الملك بن شريك : تمتعت ، فسألت ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، رضى الله تعالى تبارك وتعالى عنهم فقالوا : هديت لسنة نبيك . وقال شعبة عن أبى حمزة : تمتعت ، فنهانى عنها أناس ، فسألت ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما فقال : سنة أبى القاسم ﷺ هى التمتع . وروى الثورى عن ليث بن أبى سليم ، عن [طاووس] ، عن ابن عباس رضى الله

(١) (سيرة ابن هشام) : ٧/٦ ، لبد رأسه : جعل فى رأسه ﷺ صمغاً حتى لا يتشعث ، (مغازى الواقدي) : ١٠٩٢/٣ .

تبارك وتعالى عنهما قال : تمتع رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى مات ، وأول من نهى عنها معاوية .

قال ابن عبد البر : ليث هذا منكر ضعيف ، والمشهور عن عمر وعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنهما كانا ينهيان عن التمتع .

وذكر معمر عن الزهري ، عن سالم قال : سئل ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن متعة الحج ، فأمر بها ، فقيل له : إنك لتخالف أباك ، فقال ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : لم يقل الذى تقولون ، إنما قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : أفردوا الحج من العمرة ، فإنه أتم للعمرة ، إن العمرة لا تتم فى شهور الحج إلا بهدى ، وأراد أن يزار البيت فى غير شهر الحج ، فجعلتموها أنتم حراماً ، وعاقبتم الناس عليها ، وقد أحلها الله تعالى ، وعمل بها رسول الله ﷺ ، فإذا أكثروا عليه قال : كتاب الله بينى وبينكم ، كتاب الله أحق أن يتبع ، أم عمر ؟ .

وهذا نحو حجة من قال : التمتع أفضل ، وهو مذهب عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشه أيضاً رضى الله تعالى تبارك وتعالى عنهم ، وبه قال أحمد بن حنبل ، وهو أحد قولى الشافعى ، كان رحمه الله يقول : الإفراد أحب إلى من التمتع ، ثم القران ، وقال فى (البويطى) : التمتع أحب إلى من القران .

[وقال] قوم : كان رسول الله ﷺ قارناً ، وجعل القران الأصل ، وهم : أبو حنيفة ، والثورى ، والمزنى ، وإسحق بن راهويه ، وروى عن على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وحجتهم حديث عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بوادى العقيق : أتانى الليله أت من ربى ، فقال : صل فى هذا الوادى المبارك وقل : عمرة فى حجة . رواه الأوزاعى ، وعلى بن المبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، [أنه] سمع عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : [إنه] سمع رسول الله ﷺ يقول بذلك .

وحديث الصبى بن معبد ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال الصبى : أهلت بالحج والعمرة ، فلما قدمت على عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ذكرت ذلك له فقال ، هديت لسنة نبيك ﷺ .

قال ابن عبد البر : وهو حديث كوفى جيد الإسناد ورواه الثقات عن أبى وائل عن الصبى^(١) بن معبد ، عن عمر ، ومنهم من يجعله عن أبى وائل ، عن عمر ، فيمن رواه هكذا عن أبى وائل ، عن عمر : الحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وعاصم بن أبى النجود ، وسيار [والحكم ، ورواه الأعمش ، منصور ، وعبد بن أبى لبابة عن أبى وائل ، عن الصبى بن معبد ، عن عمر ، وهو الأجود ، وهم أحفظ] .

وقد روى عن الصبى بن معبد ، وأبو وائل ، حديث أنس [بن مالك] رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة معاً ، رواه حميد الطويل ، وحبیب بن الشهيد ، وعن بكر المزنى قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعاً . قال بكر : فحدثت بذلك عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال لى : بالحج وحده ، فلقيت أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه فحدثته فقال : ما تعدونا إلا صبياناً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة معاً^(٢) .

قال ابن عبد البر : وهذا الحديث يعارض ما روى عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ تمتع ، وفيهما نظر ، ويخرج على مذهب ابن عمر فى التمتع ، أنه لبي بالحج وحده ، وقد روى معمر وغيره ، عن أيوب عن أبى قلابة ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، إن رسول الله ﷺ أهل بحجة وعمرة ، وروى عن أنس من وجوه ، وروى قتادة عن مطرف ، عن عمران بن حصين

(١) هو الصبى بن معبد التغلبى الكوفى ، روى عن عمر فى الجمع بين الحج والعمرة ، وفيه قصة زيد ابن صوحان ، وسلمان بن ربيعة ، وحكى عن هريم بن عبد الله التغلبى ، وذكره ابن حبان فى (الثقات) ، وهو تابعى ثقة ، رأى عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعامة أصحاب رسول الله ﷺ (تهذيب التهذيب) : ٣٥٩/٤ : ٣٦٠ مختصراً .

(١) (طبقات ابن سعد) : ١٧٤/٢ .

أنه قال له : إنى أحدثك حديثا ، لعل الله أن ينفعك به : اعلم أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حج وعبادة ، ولم ينزل فيها كتاب ، ولم ينفذ فيها رسول الله ﷺ قال فيها برأيه .

قال ابن عبد البر : وهذا قد تأوله جماعة على التمتع وقالوا : إنما الذى أراد ابن عمر أن يقوله : أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حج وعبادة ، أى أنه جمع بينهما فى سفرة واحدة ، وحجة واحدة ، وقد روى عن عمر ما يعضد هذا التأويل .

روى أبو الحسن ، وأبو رجاء ، عن عمران بن حصين قال : نزلت آية المتعة فى كتاب الله تعالى ، وفعلناها مع رسول الله ﷺ ، ولم ينزل قرآن يحرّمها ، ولم ينفذ فيها حتى مات ، قال رجل بعد برأيه ما شاء .

وروى شعبان بن الحكم ، عن علي بن حسين ، عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان ، وعلي بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ما بين مكة والمدينة ، وعثمان ينهى أن يجمع بين الحج والعبادة ، فلما رأى ذلك على رضى الله تبارك وتعالى عنه أتى بهما جميعا ، فقال : لبيك بحجة وعبادة معاً ، فقال له عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه : ترانى أنهى عنهما وأفعله ؟ فقال علي رضى الله تبارك وتعالى عنه : لم أكن [أخالف] سنة رسول الله ﷺ .

قال ابن عبد البر : وهذا يحتمل أن يكون ؛ لأن رسول الله ﷺ أباح ذلك فصار سنة . فقال : والإفراد أفضل ، لأن رسول الله ﷺ كان مفرداً ، فلذلك قلنا : أنه أفضل ، لأن آثاره أصح فى إفراده ﷺ .

وقد اختلف أيضاً فى وقت خروج رسول الله ﷺ من المدينة ، فقيل : كان خروجه [ﷺ] لخمس [بقين من ذى القعدة ،] [و] قال بعضهم : كان يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بالمدينة ، وصلى العصر بذي الحليفة .

وذكر الواقدي أنه كان يوم السبت لخمس ليال^(١) بقين من ذى القعدة ، ولا يصح على ما جاء فى الصحيح ، أن الوقفة كانت بالجمعة ، فيكون هلال

(١) (مغازى الواقدي) : ١٠٨٩/٣ .

ذى الحجة بالخميس ، فلا يكون المتبقى خمساً ، ولا يصح حمله على الأيام ،
ويحسب يوم الخروج منها لقوله لخمس ، ولو أراد الأيام لقال : لخمس .
ونكر الواقدي أيضا : أن يوم التروية وافق يوم الجمعة^(١) ، فعلى هذا
تكون الوقفة يوم السبت ، ويكون قوله : لخمس بقين ، مستقيماً ، إلا أنه خلاف
ما جاء فى الصحيح .

وقال أبو محمد على بن حزم : أنه خرج يوم الخميس لسنة بقين ، وهو
أيضا [خلاف ما] جاء فى الصحيح ، أنه لخمس بقين .

وخرج الترمذى عن عبدالله بن أبى زيادة عن زيد بن حباب ، عن
سفيان الثورى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله رضى
الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر ،
وحجة بعد ما هاجر ، ومعها عمرة ، وساق ثلاثة وثلاثين بدنة ، وجاء على
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، من اليمن ببقيتها ، فيها جمل لأبى جهل فى
أنفه برة من فضة فنحرها ، وأمر رسول الله ﷺ من كل بدنة ببضعة ،
فطبخت ، وشرب من مرقها ، وقال : [قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من
حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب] .

ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يروى هذا الحديث ، عن عبد الله بن
أبى زياد ، وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه من حديث الثورى ، عن جعفر ،
عن أبيه عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن رسول الله ﷺ ، ورأيته
لا يعده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثورى ، عن أبى إسحاق ، عن
مجاهد مرسل^(٢) ، حدثنا عبد الله بن أبى زياد ، حدثنا زيد بن حباب ، فذكره
سواء .

وخرجه ابن ماجة عن أبى محمد القاسم بن محمد بن عباد بن حبيب بن
المهلب بن أبى صفرة ، حدثنا عبد الله بن داود ، حدثنا سفيان الثورى قال :

(٢) زيادة للسباق من (سنن الترمذى) .

(١) (سنن الترمذى) : ١٧٨/٣ - ١٧٩ ، كتاب الحج ، باب (٦) ماجاء كم حج رسول الله ﷺ ،
حديث رقم (٨١٥) .

حج رسول الله ﷺ ثلاث حجج : حج حجتين قبل أن يهاجر ، وحج حجة بعد ماهاجر إلى المدينة ، وقرن في حجته عمرة ، واجتمع ما جاء به رسول الله ﷺ وما جاء به على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، مائة بدنة ، فيها جمل لأبى جهل ، على أنفه برة من فضة ، فنحر رسول الله ﷺ ثلاثه وستين ، ونحر على رضى الله تبارك وتعالى عنه ما غير . قيل له : من ذكره ؟ قال : جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر ، وابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس .^(١)

* * *

(٢) (سنن ابن ماجة) : ١٠٢٧/٢ ، كتاب المناسك ، باب (٨٤) باب حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٠٧٦) .

فصل فى ذكر من حدّث عنه رسول الله ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ أخبر عن رب العزة جلّت قدرته ، بما أوحى إليه من الكتاب والحكمة ، فالكتاب هو القرآن الكريم ، والحكمة سنة رسول الله ﷺ وروى عن رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل أحاديث كثيرة ، ورأى جبريل عليه السلام على صورته التى خلق عليها مرتين ، ونزل عليه بالقرآن عن الله تعالى على قلبه الكريم ، ورأى ﷺ ليلة الإسراء خازن الجنة وخازن النار ، وشيعة من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها ، وتلقاه المقربون من الأخرى ، وأتاه ﷺ ملك الجبال يوم قرن الثعالب برسالة من الله فقال : إن شاء أن يطبق عليهم الأخشبين ، فقال : بل استأنى بهم ، ونزل عليه ملك يبشره بالفتحة ، وبالآيتين من آخر سورة البقرة ، وأتاه ﷺ وهو يجمع الأقباض ، وجبريل عليه السلام عن يمينه ملك ، فبلغه سلام ربه ، وأخبره عن الله بتصويب ما أشار به الحباب بن المنذر ، واجتمع ليلة الإسراء بالأنبياء ، ورآهم على مراتبهم ، فرأى إبراهيم ، وإدريس ، وموسى ، وعيسى ، ويحيى ، ويوسف ، وهارون ، وآدم ، وسلموا عليه ، ورحبوا به وحدثه إبراهيم عليه السلام ، بحديث رواه عنه ﷺ ، وحدث ﷺ عن تميم الدارى بقصة الدجال ، وحدث ﷺ عن قس بن ساعدة ، بما سمعه يقول بسوق عكاظ .

فأما ما أخبر به ﷺ عن رب العزة جلّت قدرته

فقد قدمت فيما سلف اختلاف أئمة الإسلام فى رؤيته ﷺ لله عز وجل ، وفى سماعه كلام الله تعالى وخطابه له ليلة الإسراء فأغنى عن إعادته . فالكتاب العزيز الذى هو القرآن العظيم ، المعجز المبين ، وحبل الله المتين ، فإنه علم على صدق نبوته ﷺ ، اقترن بدعوته ، ولم يزل أيام حياته ، ودام فى أمته بعد وفاته وهو كما وصفه به من أنزله فقال جل من قائل :

﴿ إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾^(١) ، وقال : ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وإن هذا لهُوَ القصص الحق ﴾^(٤) وقال : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكره * في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة ﴾^(٦) ، وقال : ﴿ قل إن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾^(٧) فإن الله جل جلاله أنزل هذا القرآن الكريم ، على وصف مباين لأوصاف كلام البشر ، لأنه منظوم وليس منشور ونظمه ليس كنظم الرسائل ، ولا نظم الخطب ، ولا نظم الأشعار ، ولا هو كسجع الكهان .

وأعلم سبحانه وتعالى أن أحداً لا يستطيع أن يأتي بمثله ، ثم أمره ﷺ أن يتحداهم على الإتيان به إن ادعوا أنهم قادرون عليه ، أو ظنوه ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾^(٨) ثم أنقصهم تسعاً ، فقال : ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾^(٩) ، وكان امتناع قريش من ذلك ، دلالة على صدقه ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان من الموافق له ، والمخالف عليه ، غير مدفوع عن الحصانة والمتانة ، ورسالة العقل ، وقوة الرأي .

(١) فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

(٢) الواقعة : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) البروج : ٢١ ، ٢٢ .

(٤) آل عمران : ٦٢ .

(٥) الأنعام : ١٥٥ .

(٦) عبس : ١١ - ١٦ .

(٧) الإسراء : ٨٨ .

(٨) هود : ١٣ .

(٩) البقرة : ٢٣ .

ومعلوم أن من كان بهذه المنزلة ، وهو مع ذلك قد انتصب لدعوة الناس إلى دينه ، لم يجز بوجه من الوجوه أن يقول للناس : ائتوا بسورة من مثل ما جنتكم به من القرآن ، و لن تستطيعوا أن تأتوا بذلك ، فإن أتيتم به فأنا كاذب ، وهو يعلم من نفسه أن القرآن لم ينزل عليه ، ولا يأمن أن يكون في قومه من يعارضه ، وأنه إن عارضه أحد بطلت دعوته .

فكان هذا دليل قاطع ، على أنه ﷺ لم يقل للعرب : ائتوا بمثله إن استطعتموه ، ولن تستطيعوه ، إلا وهو واثق متحقق أنهم لا يستطيعونه ، ولا يجوز أن يكون هذا اليقين وقع له إلا من قبل ربه الذي أوحى إليه به ، حتى إنه وثق بخبره ، ويؤيد ذلك أن رسول الله ﷺ قال لهم : ﴿ فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ .

وظالت النظرة والمهلة لهم في ذلك ، ووقائعه لهم تتواتر ، ومحاربتهم لهم لا تزال : فيقتل صناديدهم ، ويسبى ذراريهم ، ونساءهم ، ويأخذ أموالهم بالقوة ، فلم يتعرض أحد لمعارضته ، ولو قدروا عليها ، لافتدوا بها أنفسهم ، وأولادهم ، وأهاليهم ، وأموالهم ، ولكن الأمر في ذلك قريباً سهلاً عليهم ، إذ هم أهل اللسن ، والفصاحة ، والشعر ، والخطابة .

فلما لم يأتوا بذلك ، ولا ادعوه صح أنهم كانوا عاجزين عنه ، وفي ظهور عجزهم بيان أنه في العجز مثلهم ، إذ كان بشراً مثلهم ، لسانه لسانهم وعاداته عاداتهم ، وطباعه طباعهم ، وزمانه زمانهم ، وإذ كان كذلك ، وقد جاء بالقرآن ، وجب القطع بأنه من عند الله تعالى ، لا من عنده ﷺ .

فإن أورد ملحد أسجاع مسيلمة ، قيل له : إنما كان الذي جاء به مسيلمة ، لا [يعدو] أن يكون إلا مجالا ، أو سرقة ، أو كأسجاع الكهان ، وأراجيز العرب ، وقد قال رسول الله ﷺ ما هو أحسن لفظاً ، وأقوم معنى ، وأبين فائدة ، من أسجاع مسيلمة ، ومع ذلك فلم نقل له العرب : يا محمد ، أما أنت تتحدانا على الإتيان بمثل [القرآن] ، وتزعم أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لم يقدرُوا عليه ، ثم قد جئت بمثله ، فما هو إلا مفترى ، إنه ليس من عند الله ، وذلك قول رسول الله ﷺ :

أنا ابن عبد المطلب

أنا النبي لا كـذب

وقوله ﷺ :

ولا تصدقنا ولا صلينا

تالله لولا الله ما اهتدينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

فأنزلن سكيناً علينا

وقوله ﷺ :

[اللهم] إن العيش عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة .

وقوله ﷺ : تعس عبد الدينار والدرهم ، وعبد الخميصة ، إن أعطى منها

رضى ، وإن لم يعط سخط ، نفس وانتكس ، وإن شيك فلا انتكش .

فلم يدع أحد من العرب أن شيئاً من هذا يشبه القرآن ، ولا أن فيه كسر

لقوله ، وكان عرض رسول الله ﷺ على العرب هذا الكلام ، الذى أعجزهم

عن الإتيان بمثله ، أعجب فى الآية ، وأوضح فى الدلالة ، من إحياء عيسى

عليه السلام الموتى ، وإيرائه الأكمه والأبرص ، لأنه ﷺ أتى أهل البلاغة ،

وأرباب الفصاحة ، ورؤساء البيان ، والمتقدمين فى اللسان بكلام مفهوم المعنى

عندهم ، فكان أعجزهم عن الإتيان بمثله أعجز من عجز شاهد المسيح ، وعجز

عن إحياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطبقون إحياء الموتى ، وإيراء الأكمه

والأبرص ، ولا يتعاطون علمه ، بخلاف قریش فإنها كانت تتعاطى الكلام

الفصيح ، والبلاغة والخطابة فدل [على] أن العجز عن إتيانهم بمثل القرآن ،

إنما كان معجزة لرسول الله ﷺ وتؤيد صدق رسالته ، وصحة نبوته .

وهذا برهان واضح وحجة قاطعة لمن وفقه الله ، ومع ذلك ففى القرآن

الكريم وجهان آخران فى الإعجاز :

أحدهما : ما تضمنه من الإخبار عن المغيبات ، كقوله تعالى :

﴿ ليظهره على الدين كله ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ﴾^(٢) وقوله فى الروم : ﴿ وهم من

(١) الفتح : ٢٨ .

(٢) النور : ٥٥ .

بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين^(١) ونحوها من الآيات التي وعد الله فيها بالفتوح في زمن رسول الله ﷺ وبعده ، وكان كما أخبر ، ومعلوم أنه ﷺ لم يكن يعلم النجوم ولا الكهانة ، ولا يجالس أهلها .

والثاني : ما اشتمل عليه من قصص الأولين ، من غير أن يعلم ذلك من أحد من علماء أهل الكتاب ، ومعلوم أنه ﷺ كان أمياً ، لا يقرأ كتاباً ، ولا يخطه ، ولا يجالس أهل الكتاب ، ليأخذ عنهم ، ولما زعم بعض مشركى قريش أن ما يعلمه بشر ، ردَّ الله تعالى عليه قوله ، فقال سبحانه : ﴿ ولسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾^(٢) ، وذلك أنه كان لابن الحضرمي غلامان نصرانيان ، يقرآن كتاباً لهما بالعبرانية ، وبالرومية ، وكان رسول الله ﷺ يأتيهما فيحدثهما ، ويعلمهما ، فقال المشركون : إنما يتعلم محمد منهما ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وإذا تقرر ذلك ، فاعلم أن أعظم المعجزات ، وأشرفها ، وأوضحها دلالة ، القرآن الكريم ، لأن الخوارق في الغالب ، تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ، وتأتي المعجزة شاهدة به ، والقرآن بنفسه هو الوحي [المدعى] ، وهو الخارق المعجز فدلالته في عينه ، ولا نفتقر إلى دليل أجنبي عنه ، كسائر الخوارق مع الوحي ، فهو أوضح دلالة ، لاتحاد الدليل والمدلول فيه .

وهذا معنى ما خرجه البخارى ومسلم ، من حديث الليث ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى [أوتيته] وحياً أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة^(٣) .

(٣) الروم : ٤ - ٣ .

(٤) النحل : ١٠٣ .

(١) رواه البخارى في فضائل القرآن ، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل ، وفى الاعتصام ، باب قول رسول الله ﷺ : بعثت بجوامع الكلم ، ومسلم فى الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ حديث رقم (١٥٢) ، (جامع الأصول) : ٥٣٣/٨ ، حديث رقم (٦٣٣٣) .

يشير ﷺ ، إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة فى الموضوع ، وقوة الدلالة ، وهى كونها نفس الوحي ، كان المصدق لها أكثر لوضوحها ، فكثير المصدق المؤمن ، وهم التابع والأمة . والله تبارك وتعالى أعلم .
ويدلك هذا ، على أن القرآن من بين الكتب [الالهية] ، إنما تلقاه رسول الله ﷺ فتلى كما هو ، بكلماته وتراكيبه ، بخلاف التوراة والإنجيل ، وغيرهما من الكتب الالهية ، فإن الأنبياء عليهم السلام يتلقونها فى حال الوحي ، معانى يعبرون عنها بعد رجوعهم إلى الحالة البشرية ، بكلامهم المعتاد لهم ، ولذلك لم يكن فيها إعجاز ، واختص الإعجاز بالقرآن الكريم .

وكان تلقى الأنبياء لكتبهم ، مثل ما كان رسول الله ﷺ يتلقى المعانى التى يسندها إذا حدث بها إلى الله تعالى ، ويشهد لتلقيه ﷺ القرآن مثلوا قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ * إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿ (١) ، أى محمد لا تحرك بالقرآن لسانك عجلان ، خائفاً أن يفوتك ، ويزول حفظه عن قلبك ، إن علينا أن نجمله فى نفسك ، حتى تقرأه بلسانك ، فإذا أنزلناه عليك فاستمع قراءته ثم علينا أن نحفظه ، ونبينه بلسانك .
خرج البخارى ومسلم من حديث أبى عوانة ، موسى بن أبى عائشة ، عن سعيد بن الجبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] فى قوله عز وجل : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ ، قال : [كان] رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة ، كان يحرك شفثيه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ * إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ ، قال : جمعه فى صدرك ، ثم تقرأه ، فإذا قرأناه فاتبع قراءته ، قال : فاستمع ، وأنصت ، ثم إن علينا أن تقرأه ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل ، قرأه رسول الله ﷺ كما قرأه . ذكره مسلم (٢) فى كتاب الصلاة ،

(٢) القيامة : ١٦ - ١٨ .

(١) (فتح البارى) ، : ٦١١/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب رقم ٤٣ [بدون ترجمة] ، حديث رقم (٧٥٢٤) ، وزاد عليه بعد قوله : يحرك به شفثيه فقال ابن عباس : أحركهما لك كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ؟ فقال سعيد : أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفثيه .

وذكره البخارى فى كتاب التوحيد ، فى باب قول الله عز وجل : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ ، وذكره فى أول كتابه ، [وذكره فى] التفسير ، فى فضائل القرآن ، ولفظه : كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحى ، كان يحرك به لسانه وشفتيه ، فيشد عليه ، وكان يعرف منه ، فأنزل الله [عز وجل] الآية التى فى : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ ، ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه ﴾^(١) ، قال : علينا أن نجمله فى صدرك وقرآنته ، ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾^(٢) ، فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾^(٣) ، علينا أن نبينه بلسانك ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل [عليه السلام] يقرئه القرآن ؟ فإذا ذهب قرأه كما وعده الله [عز وجل] . ﴿ أولى لك فأولى ﴾^(٤) ، توعده^(٥) .

فقد تبين أن سبب نزول الآية ، ما كان يقع له ﷺ من بدارة إلى تدارس الآية ، خشية من النسيان ، وحرصاً على حفظ ذلك المثلو المنزل ، فتكفل الله عز وجل له بحفظه ، يقول [تبارك وتعالى] : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾^(٦) ، هذا هو معنى الحفظ الذى اقتص به القرآن ، لا قيل غير ذلك ، فإنه بمعزل عن المراد .

وفى القرآن الكريم آيات عديدة ، تشهد بأنه نزل قرآناً ، مثلواً ، معجزاً بسورة منه ، وهذا القرآن العظيم ، أعظم معجزات رسول الله ﷺ ، ولم يكن فى معجزاته - مع كثرتها - أعظم منه ومن ائتلاف العرب على دعوته ، كما

(١) القيامة : ١٦ - ١٧ .

(٢) القيامة : ١٨ .

(٣) القيامة : ١٩ .

(٤) القيامة : ٣٤ .

(٥) زيادة للسياق من (البخارى) ، (فتح البارى) : ٨ / ٨٨٢ ، كتاب التفسير باب رقم ٢ [بدون

ترجمة] ، حديث رقم (٤٩٢٩) .

(٦) الحجر : ٩ .

قال [تبارك] وتعالى : ﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما [ألفت] بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ (١) .
فاعلم هذا ، وتذكره ، تجده صحيحاً ، وكما قررت لك ، وتأمل ما يشهد لك به ، من ارتفاع رتبته على الأنبياء ، وعلو مقامه ﷺ .

* * *

(١) الأنفال : ٦٣ .

وأما الأحاديث [الإلهية] (١)

(١) وتسمى أيضاً [الأحاديث القديمة] ، والحديث القدسي : هو ما رواه رسول الله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى على غير النسق القرآني ، ونظمه ، وإعجازه ، ولكنه في نظمه وأسلوبه بسائر الحديث النبوي أشبه ، وهو يعد في جملة السنة النبوية لكون راويه هو رسول الله ﷺ وله صيغ متعددة يعرف بها .
صيغة الحديث القدسي : أكثر الصيغ التي يعرف بها الحديث القدسي وأشهرها ما كان صريحاً في بيان هذه النسبة ، مثل قول رسول الله ﷺ : " وقال الله " أو " يقول الله : " أو " قال ربكم : " أو يقول ربكم " أو " أوحى الله " أو ما أشبه ذلك من الصيغ التي تثبت القول للرب تبارك وتعالى عن طريق إسناد فعل القول أو ما يؤدي معناه إسناداً صريحاً إليه ، وهناك صيغ أخرى يعرف بها الحديث القدسي عن طريق الدلالة ، منها : مارواه ابن حبان في صحيحه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول ﷺ : يؤتى بالموت يوم القيامة فيوثق على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة ، فينطلقوا خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فينطلقوا فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، فيقال : هل تعرفون ذلك ؟ فيقولون : نعم ربنا ، فيقال : هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كليهما : خلوذا ولا موت فيه أبداً .

ففي هذا الحديث يقول رسول الله ﷺ : " فيقال " هكذا على من لم يسم فاعله ، فلم يحدد رسول الله ﷺ من الذي نادى أهل الجنة وأهل النار فسألهم جميعاً عن الموت قائلاً لهم : " هل تعرفون ذلك ؟ " فلم نعرف هل هو الحق تبارك وتعالى ؟ أم هو ملك من ملائكته ؟ حتى ورد في الحديث جواب أهل الجنة وأهل النار لهذا السؤال قائلين : " نعم ربنا " فدل جوابهم هذا على أن الذي خاطبهم بالنداء والسؤال هو المولى عزوجل ، فعرفنا حينئذ أن الحديث قدسي بهذه الدلالة .

مكان الحديث القدسي : الحديث القدسي ميثوث في مدونات السنة ومصنفاتها المختلفة من مسانيد وسنن ، ومعاجم وجوامع وغيرها ، لا يتميز دون سائر أحاديثها في باب مستقل ، أو موضع محدد .

أهم المؤلفات في الحديث القدسي :

- * كتاب (مشكاة الأنوار فيما روى عن الله سبحانه من الأخبار) للشيخ محي الدين بن عربي .
- * كتاب (الإتحافات المنية في الأحاديث القديمة) للشيخ محمد المدني .

وهى التى يرويها رسول الله ﷺ ، عن الله تبارك وتعالى ، فهى كثيرة ، كحديث : [يا عبادى] كلّم جائع إلا من أطعمته .. الحديث أخرجه مسلم^(١) ، وله أشباه عديدة ، وقد أفرد العلماء فيها مصنفات فجمع زاهر بن طاهر فيها مصنفاً ، وكتب الحافظ الضياء فيها كتاباً ، ولعلّى بن بليان فيها مجلد ، يحتوى على نحو مائة حديث ، وقد تقدم رؤية رسول الله ﷺ ، جبريل عليه السلام ، على صورته التى خلقها الله عليها ، وكيف تلقى عنه القرآن الكريم ، الذى نزل على قلبه المقدس ، وتقدم أيضاً رؤية خازن الجنة وخازن النار ، وتشيع ملائكة السموات ، وتلقيهم له .



= * كتاب (الأحاديث القدسية) إعداد لجنة القرآن والحديث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

(١) ونحوه فى (سنن الترمذى) : ٥٥٦/٤ ، ٥٦٧ ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٤٨) بدون ترجمة ، حديث رقم (٢٤٩٥) ولفظه : " حدثنا هناد ، حدثنا أبو الأحوص عن ليث عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : يا عبادى كلّم ضال إلا من هديته فسلونى الهدى أهدى أهدكم ، وكلّم فقير إلا من أغنيت فسلونى أرزقكم ، وكلّم مذنب إلا من عافيت ، فمن علم منكم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى ، ولو أن ، أولكم وآخركم ، وحكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم ، اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ، ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ... (الحديث) . وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) : ١٤٢٢/٢ - كتاب الزهد ، باب (٣٠) ذكر الذنوب ، حديث رقم (٤٢٥٧) ، (صحيح الأحاديث القدسية) : ١٧٤ ، فصل فى النهى عن الظلم ، باب (٧) حديث إنى حرمت الظلم على نفسى رقم (١٦٧) ، والمقصود من هذا المثل هو التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه ، فإن البحر من أعظم المرئيات عياناً .

وأما الحكمة ، وهى سنة رسول الله ﷺ

فقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى - رحمه الله ورضى عنه - : قد وضع الله [عز وجل] رسوله ﷺ من [دينه] ، وفرضه ، وكتابه ، الموضوع الذى أبان جل ثناؤه أنه جعله علماً لدينه بما افترض من طاعته ، وحرّم معصيته ، وأبان من فضيلته ، بما قرن من الإيمان برسوله ، مع الإيمان به ، فقال : ﴿ آمنوا بالله وسوله ﴾^(١) ، وقال : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾^(٢) ، فجعل كمال ابتداء الإيمان الذى ما سواه ، تبع له الإيمان بالله ، ثم برسوله .

قال الشافعى : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله عز وجل : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾^(٣) قال : لا أذكر إلا ذكرت ، أشهد أن لا اله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . قال : وفرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله ، فقال فى كتابه : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم [يتلو] عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾^(٤) مع آي سواها ، ذكر فيهن الكتاب والحكمة .

قال الشافعى : فذكر الله الكتاب والقرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت ممن أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة : سنة رسول الله ﷺ ، وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ﴾^(٥) ، فقال : بعض أهل العلم [أولو] الأمر : هم أمراء سرايا رسول الله ﷺ ، وقال : فإن تنازعتم فى

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) النور : ٦٢ .

(٣) الشرح : ٤ .

(٤) آل عمران : ١٦٤ .

(٥) النساء : ٥٩ .

شئ ، يعنى اختلفتم فى شئ ، يعنى - والله أعلم - هم وأمرأؤهم الذين أمروا بطاعته ، فردوه لله والرسول ، يعنى - والله أعلم - إلى ما قاله الله والرسول . ثم ساق الكلام إلى أن قال : فأعلمهم أن طاعة رسول الله ﷺ طاعته ، فقال : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (١) .

واحتج أيضاً فى فرض اتباع أمره بقوله عز وجل : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٢) وقوله : ﴿ [و] ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٣) ، وغيرها من الآيات التى دلت على اتباع أمره ، ولزوم طاعته .

قال : وكان فرضه جل ثنائه على من عاين رسول الله ﷺ بعده إلى يوم القيامة واحداً ، من أن على كل طاعته ، لم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله ﷺ يعلم أمر رسول الله ﷺ إلا بالخبر عنه ، والخبر عنه خبران :

خبر عامة عن عامة : عن رسول الله ﷺ بجمل ما فرض الله سبحانه من العبادات ، يأتوا به بالسنتهم وأفعالهم ، ويؤتوه من أنفسهم وأموالهم ، وهذا ما لا يسع جهله ، وما يكاد أهل العلم والعموم أن يستوا فيه لأن كلاً كلفه ، كعدد الصلاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وتحريم الفواحش ، وأن لله عليهم حقاً فى أموالهم ، وما كان فى معنى هذا .

وخبر خاصة : فى خاص الأحكام ، لم يأت أكثره كما جاء الأول ، لم يكلفه العامة وكلف علم ذلك من فيه الكفاية للقيام به دون العامة ، وهذا مثل ما يكون بينهم فى الصلاة من سهو يجب به سجود السهو أو لا يجب ، وما يفسد الحج ، و[ما] لا يفسده ، وما يجب به الفدية ، وما لا يجب فيما لا يفعل ، وغير

(١) النساء : ٥ .

(٢) النور : ٦٣ .

(٣) الحشر : ٧ .

ذلك . وهو الذى على العلماء فيه عندنا ، قبول خبر الصادق على صدقه ، ولا يسعهم رده ، بفرض الله طاعة نبيه .

قال : ولولا ثبوت الحجة بالخبر ، لما قال رسول الله ﷺ فى خطبته بعد تعليم من شهده أمر دينهم : ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وأدائها ، أمر أن يؤديها ، والأمر واحد ، دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم الحجة به على من أدى إليه .

قال : سفيان بن عيينه : أخبرنى سالم أبو النصر ، أنه سمع عبيد الله ابن أبى رافع ، يخبر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لا ألفين أحكم متكئاً على أريكته ، يأتية الأمر من امرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، يقول : لا أدرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعنا^(١) .

والحجج فى تثبيت خبر الواحد كثيرة ، وفيما احتج به الإمام الشافعى رحمه الله [و] رضى الله تبارك وتعالى عنه على ذلك كفاية .



(١) (سنن أبى داود) : ١٢/٥ ، كتاب السنة ، باب (٦) فى لزوم السنة ، حديث رقم (٤٦٠٥) ، (سنن الترمذى) : ٣٦/٥ - ٣٧ ، كتاب العلم ، باب (٩) ماجاء فيمن روى حديثاً ، وهو يرى أنه كذب ، حديث رقم (٢٦٦٣) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وروى بعضهم عن سفيان عن ابن المنكدر عن رسول الله ﷺ مرسلأ ، وسالم ابن لأبى النضير عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن رسول الله ﷺ وكان ابن عيينه إذا روى هذا الحديث على الافراد بين حديث ابن المنكدر من حديث سالم ابن أبى النصر ، وإذا جمعهما روى هكذا ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، اسمه أسلم .

وأما مجيء الجبال إلى رسول الله ﷺ

فخرج البخارى فى كتاب بدء الخلق ، فى باب نكر الملائكة ، من حديث ابن وهب قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال : حدثنى عروة بن الزبير ، أن عائشه رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حدثته أنها قالت : يارسول الله ! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم ، يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى ، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتلى ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل ، فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال ، وسلم على ، ثم قال : يا محمد ! إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثتى ربك إليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت^(١) ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً^(٢) ، وذكر طرفاً من هذا الحديث فى كتاب التوحيد^(٣) ، وخرجه مسلم أيضاً^(٤) .



-
- (١) ما بين الحاصرتين ليس فى (البخارى) .
 (٢) (فتح البارى) : ٦ / ٣٨٤ ، كتاب بدء الخلق ، باب (٧) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٢٣١) .
 (٣) (فتح البارى) : ١٣ / ٤٦٠ ، كتاب التوحيد ، باب (٩) بدون ترجمة ، حديث رقم (٧٣٨٩) .
 (٤) (مسلم بشرح النووى) : ١٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٩) مالقى رسول الله ﷺ من أذى المنافقين ، حديث رقم (١١١) .

وأما إنزال الملك يبشره بالفاتحة وبالآيتين من سورة البقرة

فخرج مسلم من حديث عبدالله بن عباس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنها] قال : بينما جبريل عليه السلام قاعداً عند رسول الله ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، ولم يفتح قط إلا اليوم ! فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ! فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتها ، لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحه الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، [لم] تقرأ بحرف منها إلا أعطيته^(١).

وأما الملك الذى نزل بتصويب الحجاب

ففى مغازى الأموى ، عن أبيه قال : وزعم الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ يجمع الأقباض وجبريل عن يمينه ، إذ أتاه ملك من الملائكة ، قال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، قال رسول الله ﷺ : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، فقال الملك : إن الله يقول لك : إن الأمر الذى أمرك به الحجاب ابن المنذر ، فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل ! هل تعرف هذا ؟ قال : ما كل أهل السماء أعرف ، وإنه لصادق ، وما هو بشيطان^(٢) .

وإسناد هذا الحديث ليس بذاك ، وقد خالف فيه محمد بن عمر الواقدى فقال : حدثنى ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : نزل جبريل على رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٩/٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٣) فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، حديث رقم (٨٠٦) .

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٣٢٧/٣ ، قال الأموى : حدثنا أبى قال : وزعم الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس به ، والكلبى وهو مدلس .

فقال : الرأى ما أشار به حباب ، فقال رسول الله ﷺ : يا حباب ! أشرت بالرأى ، فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك (١) .

وأما اجتماعه ﷺ بالأنبياء ورؤيتهم فى ليلة الإسراء

فقد مضى ذكر ذلك مجوداً فراجعه (٢) .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن إبراهيم عليه السلام

فخرج الترمذى من حديث القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى ، فقال : يا محمد ، أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . قال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجهه (٣) .

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه السلام ، فقال من معك يا جبريل ؟ قال : هذا محمد ، قال له إبراهيم : مر أمتك

(١) أخرجه الواقدى فى (المغازى) : ٥٤/١ ، وفى إسناده داود بن الحصين وهو ضعيف ، فضلاً عن أن روايته عن عكرمة منكراً ، كما صرح بذلك الحفاظ كملّى بن المدينى وابن معين ، انظر (تهذيب التهذيب) : ١٥٧/٣ .

(٢) راجع (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ١ / فصل فى الإسراء برسول الله ﷺ .

(٣) (سنن الترمذى) : ٥ / ٤٧٦ ، كتاب الدعوات باب ٥٩ [بدون ترجمة] (٣٤٦٢) وفيه عبد الرحمن ابن إسحاق بن سعد الحارث ، قال فيه أحمد : ليس بشئ ، منكر الحديث ، وقال الدورى عن ابن معين : ضعيف ، ليس بشئ ، وقال البخارى : فيه نظر ، وكذا ضعفه النسائى .

فليكثرُوا من غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة ، وأرضها واسعة ، قال : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله^(١) .

وخرج ابن حبان فى صحيحه ، من حديث حيوة بن شريح قال : أخبرنى أبو صخر ، أن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أخبره عن سالم بن عبد الله بن عمر قال : حدثنى أيوب صاحب رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، مر على إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فقال لجبريل عليه السلام ، : من معك يا جبريل ؟ فقال جبريل : هذا محمد ، فقال : مر أمتك أن يكثرُوا غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة ، فقال رسول الله ﷺ لإبراهيم : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله^(٢) .

[و] إبراهيم خليل الرحمن ، أبو الضيفان [، وهو الأب الثالث ، أب الآباء ، وعمود العالم ، وإمام الحنفاء ، الذى اتخذهُ الله تعالى خليلاً ، وجعل النبوة والكتاب فى نريته ، وشيخ الأنبياء ابن [آذر] ، ويقال : [آذر] بن تارح ابن نوحود بن مسرود بن رعوا بن فالغ بن عيبر ، ويقال : عابر بن شالغ بن أرفخشاذ بن سام بن نوح^(٣) ، صلوات الله وسلامه عليه ، كان أباه فى

(١) (كز العمال) : ٣٩٤٨ .

(٢) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ١٠١/٣ ، كتاب الرقاق ، باب (٨) الأُنكار ، نكر البيان بأن المرء كلما كثر تبريه من الحول والقوة إلا ببارئهِ كثر غراسه فى الجنة ، حديث رقم (٨٢١) ، وفيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وثقه ابن حبان ، وأبو صخر وهو حميد بن زياد وهو متكلم فيه من قبل حفظه ، وما بين الحاصرتين سقط من (ج) .

(٣) وتام النسب : ابن نوح بن لامخ بن مئوشالغ بن حنوح - وهو إدريس - بن يارذ بن ماهلثيل بن قنن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين . (المقتى الكبير) : ١٣/١ .

قال العلامة المقرئى رحمه الله : هذه الأسماء كلها ليست بعربية ، وقد خبط فى ضبطها كثير من نقلة الأخبار لبعدهم عن معرفة العبرانية ، والصواب فى ذلك ما وقع فى التوراة ، إذ هذه الأسماء ليست مما يدخله النسخ والتبديل ، وهى هناك كما أوردته لك هنا .

وأزديك أيضاً بياناً بضبطها بالحروف ، فإنها إنما كتبت في التوراة بالقلم العبراني ، وقد من الله بعد معرفتها بالقلم العبراني أن يسر ضبطها بالحروف العربية .

فإبراهيم ، كان اسمه " أبرام " بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة ، ثم ألف بعدها ميم ، ومعنى ذلك تقريباً : رفيع القدر " فسماه الله تعالى : أبروهم : وصار معناه : أبو جمهور الأحزاب . وعربته العرب فقالت : : إبراهيم : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وكسر الهاء ثم ياء آخر الحروف ساكنة بعدها ميم .

وقالت أيضاً " إبراهام " بفتح الهاء ، وبهما جاء تنزيل العزيز الحكيم في القرآن المجيد . وسمع أيضاً " إبراهيم " . قال عبد المطلب بن عبد مناف بن أساف : نحن آل الله في بلدته ، لم يزل ذلك على عهد إبراهيم .

وتارج ، بفتح التاء المثناة من فوق ثم ألف ساكنة بعدها راء مهملة مفتوحة ثم حاء مهملة . ونوحور ، بضم النون وسكون الواو وضمّ الحاء المهملة ، وبعدها واو ثم راء مهملة . وسروغ ، بفتح السين المهملة وضم الراء المهملة ، ثم واو ساكنة بعدها غين معجمة . ورعو ، بضم الراء والعين المهملتين ثم واو .

وفالغ ، بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم لام مفتوحة وغين معجمة . وهذه الفاء ليست في اللغة . وبعضهم يقول : فالج بالجيم ، وهذه الفاء بين الفاء والباء الموحدة .

وعبير ، بكسر العين المهملة وسكون الباء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة ومن نقلة الأخبار من يقول : " عابر بفتح العين " . وأصله ما ذكرت .

وشالغ ، بفتح الشين المعجمة واللام وسكون الحاء المهملة . وأرفخشاذا ، بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة ، وفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين ، ثم ألف بعدها ذال معجمة . وهذه الفاء أيضاً بين الفاء والباء الموحدة .

وسام ، أصله بشين معجمة ، وعرب فقيل : بسين مهملة مفتوحة ، ثم ألف بعدها ميم ، وكثيراً ما تكون الشين المعجمة في العبرانية سينا مهملة في اللسان العربي .

ولامخ ، بفتح اللام والميم وبعدها خاء معجمة . ومثوشالغ ، بفتح الميم وضم المثناة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها ألف ساكنة ثم لام مفتوحة ثم حاء مهملة كأن بعدها ألفاً .

وحنوخ ، بحاء مهملة مفتوحة ونون مضمومة بعدها واو ساكنة ، ثم خاء معجمة .

السريانيين ، يقال : ابن الكنعانيين ، وولد [عليه السلام] بكوثى ، وقيل : ولد بهرمزجرد ، ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل ، وأمّه [عليه الصلاة والسلام] يونا بنت كرنيا بن كوثى ، من بنى أرفخشاذ بن سام ، ويقال : بل اسمها أبيونا وأنها من ولد أفرام بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن أرفخشاذ .

وكان أبوه^(١) على أصنام الملك نمرود ، ولسانهم السريانية ، وبينه عليه السلام ، وبين نوح [عليه السلام] عشرة قرون ، وولد ولأبيه من العمر سبعون سنة ، وخرج به أبوه بعد ما تزوج بسارة ، ومعه لوط فسكن حران ، وبها [مات] أبوه .

وكان قد أراه الله تعالى ملكوت السموات والأرض ، وكاد أصنام قومه^(٢) ، وحاجهم فى إثبات الله تعالى^(٣) ، فألقوه فى النار ، فصارت برداً

ويرذ ، ويقال يارذ - بياء آخر الحروف مفتوحة إذا أشبعت الفتحة صار كأن بعدها ألفاً ثم راء مهملة مفتوحة بعدها ذال معجمة .

وما هلليل ، بميم مفتوحة بعدها ألف ساكنة ، ثم هاء مفتوحة ولام مفتوحة أيضاً ، ثم لام أخرى ساكنة بعدها ألف مهموزة مكسورة كأنما بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم لام ثلثة .

وقنن ، بقاف مكسورة كأن بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم نون مضمومة كأن بعدها واو ساكنة ، ثم نون أخرى .

وأنوش ، بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو ثم شين معجمة .

(الملقى الكبير) : ١٣/١ - ١٥ ، ترجمة إبراهيم الخليل عليه السلام ، ترجمة رقم (١) .

(١) عن مجاهد قال : آزر صنم ، ليس بأبيه ، وفى التوراة : " إبراهيم بن تارح " . وهذا قول مردود ، فقد قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آذِرْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٧٤] ، وهذا هو الحق . وقال بعضهم : آزر هو تارح ، وأحدهما اسم ، والأخر لقب ، وليس ببعيد . (المرجع السابق) .

(٢) أخذ إبراهيم قدوماً وأتاهم ليلاً وكسرها وعلق القدوم على عنق صنم الشمس وهو أكبرها - حيث قد كانوا سموها بأسماء الكواكب - فلما رأوها قالوا : ﴿ مِنْ فَعَلِ هَذَا بِالْهَيْتَا ﴾ [الأنبياء : ٥٩] ، قال رجل منهم : سمعت إبراهيم يذكرها ، فأتوا إبراهيم فقالوا : من فعل هذا بالهيتا يا إبراهيم ؟ قال لهم : سلوا كبيرهم هذا ﴿ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . (المرجع السابق) .

(٣) عن كعب الأحبار قال : رأى إبراهيم عليه السلام قوماً يأتون نمرود الجبار فيصيرون منه طعاماً ، فانطلق معهم ، فكان مرّاً بالنمرود رجل قال له : " من ربك ؟ " قال : " أنت ربى " ، وسجد له إعظاماً له ، فأعطاه حاجته ، حتى مرّ به إبراهيم فقال : من ربك ؟ قال : ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ قال : ﴿ أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ﴾ [البقرة : ٢٥٨] ، وخرج إبراهيم ولم يعطه شيئاً ، فعمد إبراهيم إلى تراب فملأه وعاءه ودخل به منزله ، وأمر أهله أن لا يطوه ، ووضع رأسه فنام ، فحلت امرأته الوعاء فإذا هو أجود دقيق رأت . (المرجع السابق) .

وقال محمد بن إسحاق : حدثنى أبو الأحوص بن عبدالله قال : خرج قوم إبراهيم إلى عيد لهم فمروا عليه فقالوا : يا إبراهيم ، ألا تخرج معنا ؟ قال : ﴿إنى سقيم﴾ [الصافات : ٨٩] . وقد كان قيل ذلك قال : ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ [الأنبياء : ٥٧] . فسمعه إنسان منهم فلما خرجوا إلى عيدهم انطلق إلى أهله فأخذ طعاماً ثم انطلق إلى آلهتهم فقربه إليهم ﴿ فقال ألا تأكلون * مالكم لا تنطقون * فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ [الصافات : ٩١-٩٣] فكسرها إلا كبيراً لهم ، ثم ربط فى يده الفأس الذى كسر به آلهتهم .

فجاهرهم عند ذلك وقال : ﴿ أتعبدون ما تحتون ﴾ ؟ [الصافات : ٩٥] ، ﴿ أفتعبدون من دون الله مالا ينفككم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ [الأنبياء : ٦٦-٦٧] . (المرجع السابق) .

عن عكرمة فى قوله تعالى ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٩٦] أن نار الدنيا كلها لم ينتفع بها أحد من أهلها ، فلما أخرج الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام من النار زاده الله فى حسنه وجماله سبعين ضعفاً .

وعن على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كانت البغال تتناسل ، وكانت أسرع الدواب فى نقل الحطب لحرق إبراهيم عليه السلام فدعا عليها ، فقطع الله نسلها . وكانت الضفادع مساكنها القفار فجعلت تطفئ النار عن إبراهيم عليه السلام فدعا لها فأنزله الله الماء ، وكانت الأوزاغ تتفت عليه النار فلعنها فصارت ملعونة ، فمن قتل منها أجر . (المرجع السابق) .

وعن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما ألقى بإبراهيم عليه السلام فى النار قال : حسبى الله ونعم الوكيل . (المرجع السابق) .

وقال الزبير بن بكار : حدثني عبدالرحمن بن المغيرة قال : لما رأى الناس أن إبراهيم عليه السلام لا تحرقه النار قالوا : ما هو إلا عرق الندى وما نعرفه ، ألا ترى ما تضره النار ولا تحرقه ؟ فسمى عرق الندى . (المرجع السابق) .

وقال مقاتل : أول من اتخذ المنجنيق نمرود ، وذلك أن يليس جاءهم لما لم يستطيعوا أن يدنوا من النار التي أضرمها لرمى إبراهيم عليه السلام فيها ، فقال : أنا أذكلكم ، فاتخذ لهم المنجنيق ، صنعه له رجل من الأكراد يقال له : هبون . وكان أول من صنع المنجنيق ، فحسف الله به الأرض ، وجئ بإبراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه وشدوا رباطه ، فوضع في المنجنيق ، فبكت السموات ، والأرض ، والجبال ، والشمس ، والقمر ، والعرش ، والكرسى ، والسحاب ، والريح ، والملائكة ، كل يقول : يا رب عبدك إبراهيم بالنار يحرق ، فائذن لنا في نصرته ، فقالت النار وبكت : يا رب سخرتي لبنى آدم ، وعبدك يحرق بي عليه السلام .

فأوحى الله إليهم أن عبدى إياى عبد ، وفى جنبى أودى ، إن دعائى أجبتة ، وإن استصركم فانصروه . فلما رمى استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، أنا جبريل ، ألك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ، حاجتى إلى الله ربي . (المرجع السابق) .

قال الله تعالى : ﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، فلو لم يخلط بالسلام لأذاه البرد ، ودخل جبريل معه وإسرائيل ، وأنبأ الله تعالى حوله روضة خضراء ، وبسط له بساطاً من درنوك [بسط] الجنة ، وأتى بقميص من حلل جنة عدن فألبسه ، وأجرى عليه الرزق غدوة وعشياً . (المرجع السابق) .

قال وهب : فلما رأوا الآية الباهرة ، آمن منهم بشر كثير فأتى الجمع إلى نمرود فقالوا : إن إبراهيم قد استمال الناس ، وقد صبأ إليه خلق كثير ، فجمع نمرود وزحف ، يريد إبراهيم ومن معه ، فأوحى الله إلى إبراهيم : ارحل بمن معك ، فرفع بامرأته سارة وجميع من آمن به حتى بلغ مدين ، فنزل ، ونمرود سائر بجموعه خلفه ، فأرسل الله عليهم جنوداً من البعوض فأعمى أعين الدواب ، ودخل خياشيم الرجال حتى ماتوا ، وأبقى الله نمرود ، وقد دخلت خيشومه بعوضة فسكنت دماغه حتى كان أحب الناس إليه من ضرب رأسه ليكف عنه أكل البعوض . ثم هلك بعد ذلك . (المرجع السابق) .

وسلاماً^(١) فخرج عليه الصلاة والسلام عند ذلك بزوجته سارة ، ومعه لوط إلى حران ، فأقام بها خمس سنين ثم مضى منها وعمره خمس وسبعون ، فهاجر إلى ربه^(٢) .

فلما عبر الفرات من حران ، غير الله تعالى لسانه ، وتكلم بالعبرانية ، وسار حتى نزل أرض القدس ، ومعه مواشيه ، وزوجته ، ولوط ، فبنى عند صخرة بيت المقدس مذبحاً ، يقرب فيه قرابينه لله تعالى .

ثم قدم مصر لغلء نزل [بأرض] القدس ، فكان أمر سارة مع الملك ما كان^(٣) وأخذ منها هاجر ، ثم خرج [عليه الصلاة والسلام] من مصر ، بعد ما أقام بها ثلاثة أشهر ، فنزل خارج غزة ، وقد كثر ماله ، وابتنى بئر سبع ، وجعلها سبيلاً ، وفرق أموالاً في وجوه البر ، وكان عليه الصلاة والسلام نصيف من كل مزية ، وأمر ابن أخيه لوطاً أن يتحول عنه ، فسار عنه لوط إلى أرض القدس ، ونزل سدوم ، ونزل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حبرون ، التي تعرف اليوم ببلد الخليل .

وولد له عليه الصلاة والسلام بعد عشر سنين من سكناه إسماعيل عليه السلام من هاجر ، وعمره ست وثمانون سنة ، [ثم اخنتن وله تسع وتسعين سنة]^(٤) وفي الصحيح أنه اخنتن وعمره ثمانون سنة ، وولد له إسحاق

(١) قال العلامة المقرئ : وكان من خبر إبراهيم عليه السلام مع طوطيس بن مالبيا فرعون إبراهيم ، أنه عليه الصلاة والسلام قدم إلى مصر بزوجته سارة ، فعندما رآها الحرس الموكلون بأبواب مدينة منف عجبوا من حسنها ، فرفعوا خبرها إلى طوطيس ، فأمر وزيره فأحضر إبراهيم عليه السلام وسأله عنها وبعث بها إلى طوطيس ، فأكرمها وكف عنها طوطيس ، وجفت يده لما مدها إليها حتى دعت الله سبحانه وتعالى فخلصها ، وهابها طوطيس بعد ذلك وبعث بها إلى ابنته حوريا فأكرمتها وأعادتها إلى إبراهيم عليه السلام ، ووهبتها هاجر أم إسماعيل . (المعنى الكبير) : ٣٦/٤ .

(٢) هكذا ورد في التوراة وهو خلاف لما في الصحيح .

(٣) (فتح الباري) : ١٠٤/١١ ، كتاب الاستئذان ، باب (٥١) ، الختان بعد الكبر وترف الإبط ، حديث رقم (٦٢٩٨) .

(٤) قال تعالى : ﴿ إِنْه كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴾ مريم : ٤١

[عليهما السلام] وهو ابن مائة سنة من سارة ، وأنزل ابنه إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر بمكة ، وقد وعده الله [تبارك و] تعالى أن يجعل منه ومن إسحاق [عليهما السلام] شعوباً كباراً .

وامتحنه الله [عز وجل] بذبح ولده ، فبادر لطاعة ربه ، وأراد ذبحه ، ففداه الله [تعالى] بذبح عظيم ، وماتت سارة ، فتزوج بعدها قطورا ، فولدت له عليه السلام ستة أولاد ، ثم مات عليه السلام ، وعمره مائة وخمس وسبعون سنة ، فدفن حيث قبره الآن من قرية حبرون ، مع زوجته سارة .

ويقال : معنى إبراهيم بالسريانيه ، أب رحيم ، وقد سماه الله تعالى إماماً^(١) [وحليماً^(٢) ، وأواهاً ، ومنبياً وصديقاً^(٣)] وأمّةً ، وقانتاً ، وحنيفاً^(٤) ، فالأمة : هو القدوة ، المعلم للخير . والقانت : المطيع لله ، الملازم لطاعته . والحنيف : المقبل على الله ، المعرض عما سواه . وقد اتفق أهل الملة على تعظيمه ، وتوليته ، [و] محبته ، وكان خير بنيه ، وسيد ولد آدم ، محمد ﷺ ، يجله ، ويعظمه ، ويبجله ، ويحترمه .

ففي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا خير البرية ، فقال ذاك إبراهيم^(٥) ، وسماه شيخه ، فإنه لما دخل الكعبة ، وجد

(١) قال تعالى : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ البقرة : ١٢٤ .

(٢) قال تعالى : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ هود : ٧٥ .

(٣) قال تعالى : ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ مريم : ٤١ .

(٤) قال تعالى : ﴿ أمةً فاتناً الله حنيفاً ﴾ النحل : ١٢٠ .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٣٠/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٤١) من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ، حديث رقم (٢٣٦٩) .

قال العلماء : إنما قال هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم لخلقه وأبوتّه ، وإلا فنبينا أفضل ، كما قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ، ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه ، بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه ، ولهذا قال ﷺ : ولا فخر ، لينفى ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة .
(المرجع السابق) .

المشركين قد صوروا فيها صورة إبراهيم وإسماعيل وهما يستقسمان بالأزلام ، فقال قائلهم : سبحان الله ! لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام ، ولم يأمر الله [تبارك وتعالى] رسوله ﷺ أن يتبع ملة أحد من الأنبياء ، غير إبراهيم عليه السلام ، وأمر أمته بذلك .

وأخبر ﷺ ، أن إبراهيم عليه السلام ، أول من [يكسي] يوم القيامة ، وكان أشبه الخلق به رسول الله ﷺ ، وهو عليه [الصلاة] والسلام أول من [أقرى] الضيف ، وأول من اختتن ، وأول من رأى الشيب ، وقد شهد الله [تبارك و] تعالى له ، أنه وفى ما أمر به ، يعنى وفى جميع ما أمر به من تبليغ الرسالة ، وفى جميع شرائع الإسلام ، وجعله [تبارك] تعالى إماماً للخلائق يأتون به .

وكان كما قيل : قلبه للرحمن ، وولده للقربان ، وبدنه للنيران ، وماله للضيفان ، وبه سنّ الله الهدايا والضحايا ، وهو الذى للأمة منظر المشركين ، والمبطلين ، وكسر حجتهم ، وهو أذن فى الناس بالحج ، لما فرغ من بناء الكعبة البيت الحرام ، فكل من حجه واعتمره ، كان لإبراهيم مزيد الثواب ، بعدد الحجاج والمعتمرين إلى يوم القيامة ، وقد ذكرت له سيرة فى (التاريخ الكبير المقفى)^(١) ، صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم .

٢ وأخرجه الترمذى فى كتاب التفسير، باب من سورة لم يكن ، حديث رقم (٣٣٤٩) ، وأبو داود فى كتاب السنة باب فى التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حديث رقم (٤٦٧٢) . (جامع الأصول) : ٥١٢/٨ ، كتاب الفضائل فى فضل جماعة من الأنبياء ، حديث رقم (٦٣٠٦) ، (مسند أحمد) : ١٩/٤ ، حديث رقم (١٢٤١٥) من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) (المقفى للمقرئى) : ١٣/١ ، ٣٦/٤ .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن تميم الدارى (١)

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار بن هانىء بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدى ، ينسب إلى الدار ، وهو بطن من لخم ، يكنى أبا رقية [بابنة له تسمى رقية] لم يولد له غيرها .

كان نصرانياً ، وكان إسلامه فى سنة تسع من الهجرة ، وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وروى عنه عبدالله بن وهب ، وسليم بن عامر ، وشرحبيل بن مسلم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعطاء بن يزيد الليثى .

روى الشعبى عن فاطمة بنت قيس أنها سمعت رسول الله ﷺ ، يذكر الدجال فى خطبته ، وقال فيها : حدثنى تميم الدارى ، وذكر خبر الجساسة وقصة الدجال . وهذا أولى مما يخرجه المحدثون فى رواية الكبار عن الصغار .

قال أبو نعيم : كان راهب أهل فلسطين ، وعالم أهل فلسطين ، وهو أول من أسرج السراج فى المسجد . رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة ، وأول من قص : وذلك فى عهد عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه . رواه إسحاق بن راهويه ، وابن أبى شيبة .

كان كثير التهجذ ، قام ليلة بأية حتى أصبح ، وهى ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ [الجاثية: ٢١] ، رواه البغوى فى (الجعديات) بإسناد صحيح إلى مسروق .

وروى البغوى فى (الصحابة) قصة مع عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فيها كرامة واضحة لتميم ، وتعظيم كثير من عمر له ، موجزها ، عن معاوية بن حرملة قال : قدمت على عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تائب من قبل أن يقدر على ، فقال : من أنت ؟ قلت : معاوية بن حرملة صهر مسيلمة ، قال : اذهب فانزل على خير أهل المدينة ، قال : فنزلت على تميم الدارى رضى الله تبارك وتعالى عنه فبينما نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحررة ، فجاء عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى تميم ، فقال : يا تميم ، فخرج ، فقال : وما أنا ؟ وما تخشى أن يبلغ من أمرى ؟ فصغر نفسه ، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذى خرجت منه ، ثم اقتحم فى أثرها ، ثم خرج فلم تضر . له ترجمة فى : (مسند أحمد) : ١٠٢/٤ ، (طبقات ابن سعد) : ٤٠٨/٧ (طبقات خليفة) : ٧٠ ، ٣٠٥ ، (تاريخ خليفة) : ٣٤١ ، (التاريخ الكبير) : ١٥٠/٢ - ١٥١ ، (المعارف ١٠٢ ، ١٦٨) (الجرح والتعديل) : ٤٤٠/٢ ، (الإستيعاب) : ٥٨/٢ ، (تهذيب =

فخرج مسلم من حديث الحسين بن ذكوان قال : حدثنا ابن بريده قال :
حدثني عامر بن شرحبيل الشعبي ، شعب همدان ، أنه سأل فاطمه بنت قيس -
أخت الضحاك بن قيس ، وكانت من المهاجرات الأول ، - فقال : حدثني
حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، لا [تسنديه] إلى أحد غيره ، فقالت : لإن
شئت لأفعلن ، فقال [لها] : أجل حدثيني ، فقالت : نكحت ابن المغيرة رضى
الله تبارك وتعالى عنه وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأصيب فى أول
الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف رضى
الله تبارك وتعالى عنه فى نفر من أصحاب محمد ﷺ ، وخطبني رسول الله
ﷺ على مولاة أسامة بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكنت قد حدثت
أن رسول الله ﷺ قال : من أحبني فليحب أسامة ، فلما كلمني رسول الله
ﷺ ، قلت : أمرى بيدك ، فأنكحني من شئت ، فقال ﷺ : انتقلى إلى أم شريك
رضى الله تبارك وتعالى عنها - وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ، عظيمة
النفقة فى سبيل الله ، ينزل عليها الضيفان - [فقلت : سأفعل ، فقال ﷺ : لا
تفعلى ، إن أم شريك رضى الله تبارك وتعالى عنها ينزل عليها الضيفان]
فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك ، أو ينكشف الثوب عن ساقيك ، فيرى القوم
منك ما تكرهين ، ولكن انتقلى إلى ابن عمك ، عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو رجل من بنى فهر قريش ، وهو من
البطن الذى هى منه ، فانتقلت إليه ، فلما انقضت عدتى ، سمعت المنادى -
منادى رسول الله ﷺ - ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ،
فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت فى صف النساء الذى يلى ظهور القوم ،
فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال :
ليلتزم كل إنسان مصلاه ، ثم قال : أتدرون لم جمعتمكم ؟ فقالوا : الله ورسوله
أعلم ، قال : إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتمكم لأن تميماً
الدارى كان رجلاً نصرانياً ، فجاء وبائع وأسلم ، وحدثني حديثاً وافق الذى
أحدثكم عن مسيح الدجال .

= التهذيب : ٥١١/١ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤٤٢/٢ : ٤٤٨ ، (ضوء السارى فى معرفة خبر تميم
الدارى للمقرئى) : ٣٨ وما بعدها ، قصة الجساسة والدجال .

حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية ، مع ثلاثين رجلاً من لحم وجمام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم [أرفأوا] إلى جزيرة فى البحر ، حيث مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهرب ، كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر ، فقالوا : ويملك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، فقالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ، انطلقوا إلي هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، قال : لما سمّت لنا رجلاً ، فرقنا منها أن تكون شيطاناً ، فانطلقنا سراعاً حتى أتينا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يده إلى عنقه ، ما بين ركبتيه بالحديد إلى كعبيه ، قلنا : ويملك ! ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبرى ، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين [اغتلم] ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة أهرب ، كثير الشعر ، لا ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويملك ! ما أنت ؟ فقال : الجساسة ، فقلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعبروا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطاناً .

قال : أخبرونى عن نخل بيسان ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألکم عن نخلها ، هل يثمر ؟ فقلنا له : نعم ، قال : أما إنه توشك ألا يثمر ، قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء ، قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبرونى عن عين زُغَر ؟ قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها ، قال : أخبرونى عن نبي الأميين ما فعل ؟ [قالوا] : أخرج من مكة ، ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا له : نعم ، قال : أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى : إنى أنا المسيح [الذجال] ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض ، فلا أدع قريه إلا بهبطها فى أربعين

ليلة ، إلا مكة وطيبة ، فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو واحداً منهما ، استقبلني ملك بيده السيف مصلتا يصدني عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله ﷺ - وطعن [أو طن] بمخصرته في المنبر: هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة ، يعنى المدينة ، ألا هل كنت أحدثكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم ، فإنه أعجبنى حديث تميم ، أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ، ومكة ، إلا أنه فى بحر الشام ، أو نحو اليمن ، لا بل من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق وما هو من قبل المغرب ، ما هو ، وأوماً بيده إلى المشرق ، قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ وذكر له عدة طرق ، تدور على الشعبى (١) .

(١) مسلم : (٢٩٧-٢٩١/١٨) ، كتاب القتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ، باب (٢٤) ، (حديث رقم ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣) ، وهذا الحديث معبود فى مناقب تميم الدارى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، لأن النبى ﷺ روى هذه القصة وهى من باب رواية الفاضل عن المفضول ، والمتبوع عن تابعه ، وفيها دليل على قبول خبر الواحد .

[والجساسة - بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى - سميت بذلك لأنها تتجسس الأخبار للدجال] .

[وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن] ، فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل : (٨٢) .

[وفاطمة بنت قيس من خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر القرشية الفهرية ، إحدى المهاجرات الأولى الجميلات العاقلات النبيلات ، كانت عند أبى عمرو بن حفص [بن عمرو] بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومى القرشى ، واسمه : عبد الحميد ، وقيل : اسمه كنيته . طلقها لما بعثه رسول الله ﷺ مع على بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حين وجهه رسول الله ﷺ أميراً على اليمن ، وبعث إليها تطليقة ، وهى بقية طلاقها ، ثم مات هناك مع على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فتأيمت - أى صارت أياً - وهى [التى] لا زوج لها ، فخطبها معاوية ، وأبو جهم بن حذيفة ، فاستشارت النبى ﷺ فيهما ، فأشار عليها بأسامة بن زيد ، فتزوجته] .

= [وذكر البخارى فى (التاريخ) أنه عاش إلى خلافة عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنه] .

[وقولها : " فأصيب " ، وليس معناه أنه قتل فى الجهاد مع النبى ﷺ ، وتأيمت بذلك ؛ بل إنما تأيمت بطلاقه البائن ؛ ويكون معنى فأصيب [بجراحة أو أصيب] فى ماله أو نحو ذلك ، وأرادت عد فضائله ، فابتدأت بكونه خير شباب قریش ، ثم ذكرت الباقي] .

[وقوله : " وأم شريك من الأنصار " أنكر هذا بعضهم وقال : إنما هى قريشة ، وهى من بنى عامر بن لؤى ، واسمها غزية ، وقيل : غزيلة . وذهب آخرون إلى أنهما ثنتان : قريشة وأنصارية ؛ فالقرشية العامرية هى : أم شريك غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة بن حجر . ويقال : حجير بن عبد معيص بن عامر بن لؤى [وقيل : هى أم شريك بنت عوف بن جابر بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر ابن لؤى] وهى التى وهبت نفسها للنبي ﷺ ، على خلاف فى ذلك قد ذكرته فى كتاب (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع) ، [عند ذكر أزواج رسول الله ﷺ] ، قال محققه : راجع (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : الجزء السادس .

وأما أم شريك الأنصارية فمن بنى النجار ، ولم يذكرها ابن عبد البر ، وإنما روى الحاكم فى (المستدرک) عن طريق محمد بن إسحاق : حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا زهير بن العلاء ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة قال : وتزوج رسول الله ﷺ أم شريك الأنصارية من بنى النجار قال : " إنى أحب أن أتزوج فى الأنصار " ، ثم قال : " إنى أكره غيرتهن " فلم يدخل بها .

[وقوله : " انتقلى إلى ابن عمك : عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم " وهو رجل من بنى فهر - فهر قریش - وهو من البطن الذى هى منه - ابن أم مكتوم صفة لعبدالله لا لعمرو ؛ فإنه عبدالله ابن أم مكتوم [وهى أمه فينسب تارة إلى أبيه عمرو ، وتارة ينسب إلى أمه أم مكتوم] ، فينبغى أن يكتب فى قولنا : ابن أم مكتوم بألف فى " ابن " وفى قولها هذا إشكال ؛ فإن ابن أم مكتوم من بنى عامر بن لؤى ، وفاطمة بنت قيس من بنى محارب بن فهر ، فكيف يكون ابن عمها ، وأنها من البطن الذى هو منه] ؟ .

[وقد أجب عن هذا الإشكال بأن المراد بالبطن هاهنا : القبيلة ، لا البطن الذى هو دون القبيلة ، والمراد ابن عمها مجازاً ، لكونه من قبيلتها . وفيه نظر] ! (هدى السارى) .

قال أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي : اعلم أن العرب كلها ترجع إلى أصلين : عدنان ، وقحطان ، وكان الملك فى الجاهلية لقحطان حتى نقله الإسلام إلى عدنان ، ولكل واحد منهم فروع اتفقت العرب فيما نقل إلينا على أن جعلتها ست طبقات ، وكذلك عدما أهل اللغة . =

الطبقة الأولى : الشعب بفتح الشين ، وهو النسب الأبعد كعدنان مثلاً ، قال الجوهرى : وهو أبو القبائل الذى ينسبون اليه ويجمع على شعوب . قال الماوردى فى الأحكام السلطانية : وسمى شعباً لأن القبائل تتشعب منه ، وذكر الزمخشري فى كشافه نحوه .

الطبقة الثانية : القبيلة وهى ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر . قال الماوردى : وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها ، وتجمع القبيلة على قبائل وربما سميت القبائل جماجم أيضاً كايقتضيه كلام الجوهرى ، حيث قال : جماجم العرب هى القبائل التى تجمع البطون .

الطبقة الثالثة : العمارة بكسر العين وهى ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة وتجمع على عمارات وعمائر .

الطبقة الرابعة : البطن ، وهى ما انقسم فيه أنساب العمارة كبنى عبدمناف وبنى مخزوم ، ويجمع على بطون وأبطن .

الطبقة الخامسة : الفخذ . وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبنى هاشم ، وبنى أمية ، ويجمع على أفخاذ .

الطبقة السادسة : الفصيلة . بالصاد المهملة وهى ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبنى العباس وبنى عبدالمطلب هكذا رتبها الماوردى رحمه الله فى الأحكام السلطانية ، وعلى نحو ذلك جرى الزمخشري فى تفسيره فى الكلام على قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ [الحجرات : ١٣] إلا أنه مثل الشعب بخزيمة ، وللقبيلة بكنانة ، وللعمارة بقريش ، وللبطن بقصى ، وللفخذ بهاشم ، وللفصيلة بالعباس .

وبالجملة ، فالفخذ يجمع القبائل ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون ، والقبيلة تجمع العمائر ، والشعب يجمع القبائل ، وإنما يعلو بعضها على بعض بشرطين : قدم المولد ، وكثرة الولد ، وليس دون الفصيلة إلا الرجل وولده .

قال النووى فى (تحرير التنبيه) : وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة .

قال الجوهرى : وعشيرة الرجل رهطه الأذنون .

وحكى أبوعبيد ، عن ابن الكلبي ، عن أبيه : تقديم الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العمارة ، ثم الفخذ ، فأقام الفصيلة مقام العمارة فى ذكرها بعد القبيلة ، والعمارة مقام الفصيلة فى ذكرها قبل الفخذ ، ولم يذكر ما يخالفه (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب) : ١٣ - ١٤ .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة

[يقال : عاش قس بن ساعدة ستمائة سنة ، وهو أول من أخبر بالبعث من أهل الجاهلية في غير علم ، وأول من خطب بعضاً ، وقد ثبت قوم قساً وهم الأكثر ، ونفاه آخرون ، وقالوا : لم يخلق قس وقد ذكره الشعراء] ففي سنده نظر .

وقد خرجه البيهقي من حديث أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن [بن] حسان القرشي المخزومي ، وقد وثقه النسائي ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس ، رضي الله تبارك وتعالى [عنهما] قال : قدم وفد أياد على رسول الله ﷺ ، فسألهم عن قس بن ساعدة الأيادي ، فقالوا : هلك يا رسول الله ، فقال : لقد شهدته في الموسم بعكاظ ، وهو على جمل له أحمر - أو على ناقه حمراء - وهو ينادي في الناس : اجتمعوا ، واسمعوا ، وعوا ، واتعظوا ، تنتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .

أما بعد ، فإن [ق] السماء لخبراً ، وإن في الأرض لعبراً ، نجوم تمور ، وبحار تقور ولا تخور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، ونهار منبوع .

أقسم قس قسماً بالله ، لا كذباً [ولا إثماً] ليتبعن هذا الأمر سخطاً ، ولئن كان بعضه رصاً ، إن بعضه سخطاً ، وما هذا باللعب ، وإن من وراء هذا للعجب .

أقسم قس قسماً بالله ، لا كذباً ولا إثماً ، إن لله ديناً ، هو أرضى له من دين نحن عليه ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ قال رسول الله ﷺ : ثم أنشد قس بن ساعدة أبيات من الشعر لم أحفظها عنه فقام أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : أنا حضرت ذلك المقام ، وحفظت تلك المقالة ، فقال رسول الله ﷺ : ما هي ؟ فقال أبو بكر : قال قس بن ساعدة في آخر كلامه :

في الذاهبين الأولين _____
لما رأيت موارداً
بين من القرون لنا بصائر
للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها
لا يرجع الماضي ولا
أيقنت أنى لا محا
ثم أقبل ﷺ على وفد أياد فقال : هل وجد لقس بن ساعدة وصية ؟
فقالوا : نعم ، وجدوا له صحيفة تحت رأسه مكتوب فيها :

ياناتى الموت والملحود فى جدث
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم
حتى يعودوا لحال غير حالهم
منهم عرارة ، ومنهم [فى] ثيابهم
عليهم من بقايا بزهم خـرق
فهم إذا أنبهاوا من نومهم فرقوا
خلقا جديداً كما من قبل قد خلقوا
منها الجديد ، ومنها المنهج الخلق (١)
وقد روى من طريق معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ومن حديث مجالد عن الشعبي ، عن ابن عباس
رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ومن حديث على بن سليمان ، عن سليمان
ابن على بن عبد الله بن عباس ، عن عبد الله بن عباس رضى الله تبارك
وتعالى عنهما ، [ومن حديث الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس] ، وروى
عن الحسن البصرى منقطعاً ، وروى من حديث سعد بن أبي وقاص ، وأبى
هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنهما بزيادات ألفاظ ، ونقصان الفاظ ، وفيها
ما هو مختصر ، وفيها ما هو مطول .

قال البيهقى : وإذا روى الحديث من أوجه ، وإن كان بعضها ضعيفاً ،
دل على أن للحديث أصلاً ، والله تبارك وتعالى أعلم (٢) . قال [الحافظ] : إن
رسول الله ﷺ روى هذه الخطبة ، وهى فضيلة لأياد .

(١) (دلائل البيهقى) : ١٠١/٢ ، باب ذكر حديث قس بن ساعدة الأيادى ، هو قس بن ساعدة ابن عمرو بن عدى بن مالك ، من بنى أياد ، أحد حكماء العرب ، وهو من كبار خطبائهم فى الجاهلية ، ويقال : إنه أول عربى خطب متوكناً على سيف أو عصا ، وأول من قال فى كلامه : أما بعد ، وكان يفد على قيصر الروم زائراً فيطعمه ويكرمه ، وهو معدود فى المعمرين ، طالت حياته ، وأدركه رسول الله ﷺ قبل النبوة ، ورآه فى عكاظ ، وسئل عنه بعد ذلك فقال ﷺ : يحشر أمة وحده (٢) راجع هذه الأسانيد والألفاظ فى المرجع السابق .

وأما حديثه ﷺ عن أبي كبشة

فذكر الكلبي في كتاب (الرفائق) : حدثني أبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : حدثني أبو كبشة : أنهم لما أرادوا دفن [بلال] بن حبشية - وكان سيداً معظماً - حفروا له ، فوقعوا له على باب مغلق ، ففتحوه ، فإذا سرير عليه رجل ، وعليه ملك عدة ، وعند رأسه كتاب : أنا أبو سمر ، ذو النون ، مأوى المساكين ، ومستفاد الغارمين ، أخذني الموت غصباً ، وقد أعيا الجابرة قبلي . قال ﷺ : كان ذو النون هذا ، هو سيف [ذو النون] الحميري ، وأبو كبشة هذا ، يقال : أنه الحوت ، زوج حليلة السعدية ، ظنر رسول الله ﷺ (١) .

فصل في ذكر من حدث وروى عن رسول الله ﷺ من أصحابه رضي الله تعالى عنهم بمكة والمدينة وغيرهما من البلدان التي غزا إليها وحلها بعرفة ومنى غير ذلك

أعلم أنه آمن برسول الله ﷺ من الجن والإنس خلائق حدثوا عنه ، ورووا ما وعوه ، وسمعوه ، فسمع منه الجن القرآن وهو يقرأ بأصحابه بعكاظ وجاءوه فسألوه عن أشياء ، ومكث معهم أيضاً في ليلة شهدها عبد الله بن مسعود ، فأسلم منهم طائفة من جن نصيبين .

إسلام الجن ، وإنذارهم قومهم

فقد ثبت بكتاب الله تعالى ، وحديث رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا

(١) وهذا الحديث ، الآفة فيه ، الكلبي ، وهو متهم ، وضعفه أكثر أهل العلم .

أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم *
ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دون الله
أولياء أولئك فى ضلال مبين ﴿١﴾

اختلف أئمة التفسير فى سبب صرف الجن إلى رسول الله ﷺ ،
قيل : و صرفوا إليه بسبب ما حدث من رجمهم بالشهب ، وقيل : صرفوا إليه
لينذرهم ، وأمر عليه السلام أن يقرأ عليهم القرآن ، وإليه ذهب قتادة . وقيل :
مروا به وهو يقرأ القرآن بنخلة^(٢) ، لما عاد من الطائف^(٣) .

واختلف أيضاً فى المكان الذى سمعوا فيه قراءة رسول الله ﷺ ، قيل :
بالحجون^(٤) ، وهو قول ابن مسعود و قتادة ، وقيل ببطن نخل^(٥) ، وهو قول ابن
عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

واختلف من أى بلدهم ، فقيل : هم جن نصيبين - قرية باليمن - لا
مدينة نصيبين التى بالجزيرة - قاله ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما
وقيل : من أهل نينوى^(٦) ، قاله قتادة . وقيل : من جزيره الموصل ، قاله
عكرمة ، وقيل : من أهل حيران ، قاله مجاهد ، واختلف فى عدتهم .

فقيل : كانوا سبعة ، قاله ابن مسعود ، وزر بن حبيش ، ومجاهد ،
ورواه عكرمة بن عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .
وقيل : كانوا تسعة ، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله تبارك
وتعالى عنهما .

وقيل : كانوا اثنى عشر ، وهو مروى عن عكرمة ، ويرد بقوله
تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ والنفر لا يطلق على الكثير ، فإن
النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(١) الأحقاف ٢٩-٣٢

(٢) نخلة : إسم موضع

(٣) الطائف : مسيرة يوم للطالع من مكة ، ونصف يوم للهابط إلى مكة .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

(٥) بطن نخل : قرية من المدينة على طريق البصرة .

(٦) نينوى : قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل .

ونكر السهيلي في (التفسير) أنهم كانوا يهوداً ، لذلك قالوا : ﴿ من بعد موسى ﴾ ولم يقولوا : " من بعد عيسى " نكره ابن سلام ، وكانوا سبعة ، وقد ذكروا بأسمائهم في التفاسير والمسندات ، وهم : شاصر ، وأصر ، ومنشى ، وماشى ، والأحقب ، وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد ، ووجدت في خبر ذكره ، أن منهم آخر يقال له : سرق ، وفي خبر آخر : أن منهم عمرو بن [جابر] ^(١) [فلما حضروه ﴾ ، أي حضروا استماعه ، قالوا : أنصتوا ، قال

(١) مطموس بالأصل ، واستدركناه من كتب السيرة .

قال الحافظ ابن كثير في (التفسير) : كانوا سبعة نفر : ثلاثة من أهل حران ، وأربعة من أهل نصيبين ، وكانت أسماؤهم : حسي ، وحسبي ، ومنسى ، وساصر ، وناصر ، والأردوبيان ، والأحتم . وذكر أبو حمزة الثمالي أن هذا الحي من الجن كان يقال لهم بنوا الشيصبان وكانوا أكثر الجن عدداً ، وأشرفهم نسباً ، وهم كانوا عامة جنود إبليس .

وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه : كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه من أصل نخلة وتقدم عنهم أنهم كانوا خمسة عشر .

وفي رواية أنهم كانوا اثني عشر ألفاً فلعل هذا الاختلاف دليل تكرر وفادتهم عليه ﷺ ، ومما يدل على ذلك ما قاله البخاري في صحيحه حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب حدثنا عمر وهو ابن محمد قال إن سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : ما سمعت عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول لشيء قط إنى لأظنه هكذا إلا كما يظن ، بينما عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه جالس إذا مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، على بالرجل ، فدعى له فقال له : ذلك فقال : ما رأيت كالذي أستقبل به رجل مسلم قال : فأنى أعزم عليك إلا ما أخبرتني قال كنت كاهنكم في الجاهلية فما أعجب ما جائتك به جنيتك قال بينما أنا يوماً في السوق جائتني أعرف فيها الفزع فقالت : ألم تر الجن ويلباسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحقوها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه صدق ، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فزبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله قال : فوثب القوم فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى يا جليح أمر نجيح برجل فصيح يقول لا إله إلا الله فقمت فما نشبنا إن قيل هذا نبي . هذا سياق البخاري .

بعضهم لبعض : اسكتوا كي نستمع إلى قراءته ، ﴿ فلما قضى ﴾ ، أى فرغ من التلاوة ، ﴿ ولوا إلى قومهم منذرين ﴾ ، انصرفوا إليهم محذرين عذاب الله إن لم يؤمنوا .

واختلف هل أنذروا قومهم من قبل أنفسهم ؟ أم جعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم ؟ ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴾ يعنى القرآن ، ﴿ مصداقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ (١) .

قال عطاء : كان دينهم اليهودية ، ولذلك قالوا : ﴿ إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴾ ، ﴿ يا قومنا أجيئوا داعى الله ﴾ (٢) ، يعنون محمداً ﷺ ، وهو دليل على أنه بعث إلى الجن ، كما بعث إلى الإنس ، قال مقاتل : ولم يبعث الله نبياً إلى الجن والإنس قبله .

قال ابن عبد البر : ولا يختلفون أن محمداً ﷺ رسول إلى الإنس والجن ، نذيراً ، وبشيراً ، هذا مما فضل به على الأنبياء ، أنه بعث إلى الخلق كافة ، الجن والإنس ، وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه ، ودليل ذلك ما نطق به القرآن الكريم من دعائهم إلى الإيمان ، بقوله فى مواضع من كتابه : ﴿ يا معشر الجن والإنس ﴾ (٣) وقال ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما : فاستجاب لهم من قومهم سبعين رجلاً من الجن ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فوافوه بالبطحاء ، فقرأ عليهم القرآن ، وأمرهم ، ونهاهم .

وقد رواه البيهقى من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال : وظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه بنفسه سمع الصارخ صرخ من العجل الذى ذبح وكذلك هو صريح فى رواية ضعيفة عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن هو الذى أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم ، (تفسير ابن كثير) : ١٨٠/٤ .

(١) الأحقاف : ٣٠ .

(٢) الأحقاف : ٣٠ .

(٣) الرحمن : ٣٣ .

وقال أبو حنيفة [رحمه الله] : ليس لمؤمن الجن ثواب إلا النجاة من النار ، لقوله تعالى : ﴿ ويجرکم من عذاب أليم ﴾ (١) . وقال الحسن : ثوابهم أن يجاروا من النار ، يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم . وقال مالك وابن أبي ليلى : إن كان عليهم العقاب فى الإساءة ، وجب أن يكون لهم الثواب فى الإحسان مثل الإنس . وقال جويبر عن الضحاك : الجن يدخلون الجنة ، ويأكلون ، ويشربون .

﴿ ومن لم يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ﴾ (٢) أى لا يعجز الله فى الأرض ولن يعجزه هرباً ، وليس له من دونه أولياء ، أى أنصار يمنعونه من عذاب الله ﴿ أولئك فى ضلال مبين ﴾ ، أى الذين لا يجيبون الرسل .

وقال تعالى : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجيباً * يهدى إلى الرشـد فأما به ولن نشرك بربنا أحداً * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً * وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن بيعث الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندرى أشبر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قـدداً * وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هرباً * وأنا لما سمعنا الهدى أمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً * وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً * وأما القاسطون فكاتبوا لجهنم حطباً ﴾ (٣) .

أى قل يا محمد لأمتك : أوحى إلى على لسان جبريل ، أنه استمع إليك نفر من الجن ، ولم يكن ﷺ عالماً به قبل أن يوحى إليه .

(١) الأحقاف : ٣١ .

(٢) الأحقاف : ٣٢ .

(٣) الجن : ١-١٥ .

قال ابن عباس وغيره : وظاهر القرآن يدل على أنه يراهم ، [لقوله] ﴿ استمع ﴾ ، وقوله : ﴿ يستمعون القرآن ﴾ : وقال عكرمة : السورة التي كان يقرؤها رسول الله ﷺ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم * كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعى * أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلى * أرأيت إن كان على الهدى * أو أمر بالتقوى * أرأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا إن لم ينته لنسفاً بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ (١) .

وقد خرج البخارى ومسلم ، من حديث [أبى] عوانه ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا أراهم ، انطلق رسول الله ﷺ فى طائفه من أصحابه ، عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيئاً حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء .

فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شئ حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك [النفر] الذين توجهوا إلى نحو تهامة ، إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قومهم قالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجبا * يهدى إلى الرشـد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾ ، فأنزل الله

(١) العلق : ١-١٩ .

عز وجل على نبيه : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ (١) وإنما أوحى إليه قول الجن (٢) .

قال البيهقي : وهذا الذى حكاه عبدالله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، إنما [هو] أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله ﷺ وعلمت بحاله ، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرههم كما حكاه ، ثم أتاه داعى الجن مرة أخرى ، فذهب معه ، وقرأ عليهم القرآن ، كما حكاه عبد الله بن مسعود ، ورأى آثارهم وآثار نيرانهم ، وعبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حفظ القصتين جميعاً فرواهما .

أما القصة الأولى : فذكر البيهقي من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، حديث سفيان عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : [هبطوا] على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوا قالوا : أنصتوا ، قالوا : صه ، وكانوا سبعة ، أحدهم زوبعة ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيئوا

(١) الجن : ١ .

(٢) (فتح البارى) : ٣٢١/٢ ، كتاب الأذان ، باب (١٠٥) الجهر بقراءة صلاة الفجر ، حديث رقم (٧٧٣) .

وذكره أيضاً فى : ٨/٨٦٥ ، كتاب التفسير ، باب (١) سورة ﴿ قل أوحى إلى ﴾ ، حديث رقم (٤٩٢١) .

وذكره فى مسلم : ٤/٤١١ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٣) فى (السنن) ، حديث رقم (١٤٩) .

وذكره الترمذى : ٥/٣٩٨٠ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٦٩) ومن سورة الجن ، حديث رقم (٣٣٢٣) ، قال أبو عيسى الترمذى : وبهذا الإسناد عن ابن عباس ، قال قول الجن لقومهم : ﴿ لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ [الجن : ١٩] قال : لما راوه يصلون وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده ، قال : فمجبوا من طواعية أصحابه له ، قالوا لقومهم : ﴿ لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا
يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى
ضلال مبين ﴿١﴾ .

وخرجه الحاكم وصححه ، وذكر ما خرجه البخارى ومسلم ، من
حديث أبى قدامة ، عبيد الله بن سعيد قال : حدثنا أبو أسامة عن مسعر ، عن
معن ، قال : سمعت أبى قال : سألت مسروقاً : من أنزى رسول الله ﷺ بالجن
ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثنى أبوك - يعنى عبد الله - أنه أنزت به
الشجرة ، ذكره البخارى فى كتاب المبعث ، وذكره مسلم فى كتاب الصلاة ،
ولفظه : حدثنى أبوك - يعنى ابن مسعود - أنه أنزته بهم شجرة ^(٢) . قال
البيهقى :

وأما القصة الأخرى : فذكر حديث مسلم من طريق عامر الشعبي ،
قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟
فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول
الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ففقدناه ،
فالتمسناه فى الأودية والشعاب ، فقلنا : استطير ^(٣) أو اغتيل ^(٤) ، فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم ، فلما أصبحنا ، إذ هو جاء من قبل حراء ، [قال] : فقلنا : يا
رسول الله ﷺ ففقدناك فطلبناك فلم نجدك ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال :
أتانى داعى الجن ، فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن ، قال : فانطلق بنا ،
فأرانا آثارهم ، وأثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله
عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول
الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما ، فإنهما طعام إخوانكم ^(٥) .

(١) (دلائل البيهقى) : ٢٢٨/٢ ، باب ذكر إسلام الجن وما ظهر فى ذلك من آيات المصطفى ﷺ ،

والآيات : ٢٩ - ٣٢ ، من سورة الأحقاف .

(٢) سبق تخريج أحاديث البخارى ومسلم والترمذى .

(٣) استطير : طارت به الجن .

(٤) اغتيل : قتل سراً .

(٥) (دلائل البيهقى) : ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، واللفظ لمسلم كما قال .

وفى لفظ له قال : قال الشعبي : وسألوه الزاد وكان من جن الجزيرة - إلى آخر الحديث ، من قول الشعبي مفصلاً من حديث عبد الله . وقد خرجه الترمذى من طريق الشعبي .

قال البيهقى : والأحاديث الصحاح ، تدل على أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ، وإنما كان معه حين انطلق به وبغيره ، يريهم آثار الجن وآثار نيرانهم .

وقد خرج مسلم من حديث أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن علقمه ، عن عبد الله قال : لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ، ووددت أنى كنت معه . ذكره فى كتاب الصلاة (١) .

قال البيهقى : وقد روى من أوجه آخر ، أنه كان معه ليلتئذ ، فذكر من طريق الليث بن سعد قال : حدثنى يونس بن زيد ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى أبو عثمان بن سنة الخزاعى - وكان رجلاً من أهل الشام - أنه سمع عبد الله ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ، فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا ، حتى إذا [كنا] بأعلى مكة ، خط لى برجله خطأ ، ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيتة ، أسودة كثيرة ، حالت بينى وبينه ، حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ، حتى بقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فبرز ، ثم أتاني فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت : هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً وروثاً ، فأعطاهم إياه زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث (٢) .

قال البيهقى : يحتمل قوله فى الحديث الصحيح ، ما صحبه منا أحد ، أراد به فى حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم ، إلا أنه ما روى فى هذا الحديث ، من إعلام أصحابه بخروجه إليهم ، يخالف ما روى فى الحديث الصحيح من

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٤١٥ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٣) الجهر بالقراءة فى الصبح

والقراءة على الجن ، حديث رقم (١٢٥) .

(٢) (دلائل البقي) : ٢ / ٢٣٠ .

فقدانهم إياه ، حتى قيل : اغتيل ، استطير ، إلا أن يكون المراد بمن فقدته غير ،
الذى علم بخروجه^(١) .

وذكر البيهقي أيضاً : من طريق موسى بن علي بن رباح ، عن أبيه ،
عن عبد الله بن مسعود قال : استتبعني رسول الله ﷺ فقال: إن نفرأ من الجن
خمسة عشر ، بنى إخوه ، وبنى عم ، يأتونني الليلة ، فأقرأ عليهم القرآن ،
فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد ، فخط خطأ وأجسني فيه ، وقال لي : لا
تخرج من هذا ، فبت فيه ، حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر ، في يده عظم
حائل ، وروثة ، وحممة ، فقال لي : إذا ذهبت إلى الخلاء فلا [تستنج] بشئ من
هؤلاء ، قال : فلما أصبحت قلت : لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ ، قال :
فذهبت فرأيت موضع مبارك ستين بعيراً^(١) .

وذكر أيضاً من طريق يزيد بن هارون ، قال : حدثنا سليمان التيمي ،
عن أبي عثمان النهدي ، أن ابن مسعود أبصر زطاً في بعض الطريق ، فقال :
ما هؤلاء ؟ فقالوا : هؤلاء الزط ، قال : ما رأيت شبيههم إلا الجن ليلة الجن ،
وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً^(١) .

ومن طريق أبي الجوزاء ، عن عبد الله [بن مسعود] قال : انطلقت
مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى إذا أتى الحجون ، فخط لي خطأ ثم تقدم إليهم
فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له : وردان : إني أنا أرطهم عنك ، فقال :
﴿ إني لن يجيرني من الله أحد ﴾^(٢) .

ومن طريق المسعودي ، عن قتادة ، عن أبي المليح الهذلي ، أنه كتب
إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود : أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن ؟
فكتب إليه أنه قرأ عليهم بشعب يقال له : الحجون^(٣) .

وخرج البخاري من حديث يحيى بن سعيد ، قال : أخبرني جدي عن
أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه : أنه كان يحمل مع رسول الله ﷺ

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ مختصراً .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، باب إسلام الجن وما ظهر في ذلك من آيات المصطفى ﷺ ،

والآية رقم : ٢٢ ، من سورة الجن .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

إداوة لوضوئه وحاجته ، فبينما هو يتبعه بها فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة . فقال : ابغنى حجراً استنفض بها ، ولا تأتني بعظم ولا بروثة . فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ، ثم أنصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وإنه أتاني وفد جن نصيبين - ونعم الجن - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلى وجدوا عليها طعاماً . [حديث رقم : (٣٨٦٠) ، باب نكر الجن من كتاب مناقب الأنصار] .

وخرج الترمذي من حديث زهير بن محمد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : خرج رسول الله ﷺ [على] أصحابه ، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها ، فسكتوا ، فقال : قرأتها على الجن ليلة الجن ، وكانوا أحسن مردوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله تعالى : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا : لا بشيء من [نعمك] ربنا نكذب ، فلك الحمد ، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد .

قال ابن حنبل : كان زهير بن محمد هو الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروى عنه بالعراق ، كأنه رجل آخر قلبوا اسمه ، يعني لما يروون عنه من المناكير . وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير ، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة^(١) .

قلت : وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ، ففي بعضها لما قرأ رسول الله ﷺ ﴿ الرحمن ﴾ على الناس سكتوا ، فلم يقولوا شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : للجن كانوا أحسن جواباً منكم ، لما قرأت عليهم : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا : لا بشيء من آلائك ربنا نكذب^(٢) .

وفي بعضها قرأ رسول الله ﷺ سورة ﴿ الرحمن ﴾ حتى ختمها ، ثم قال : ما لي أراكم سكوته ، للجن كانوا أحسن منكم رداً ، لما قرأت عليهم هذه

(١) (سنن الترمذي) : ٣٧٢/٥ ، ٣٧٣ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٥٥) ، حديث رقم (٣٢٩١) .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٢٨٩/٤ ، مقدمة تفسير سورة الرحمن .

الآية من مرة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ إلا أن قالوا : لا بشئ من نعمك ربنا نكذب [فلك الحمد] .

[وخرج الحاكم من حديث مسلم^(١) بن قتيبة ، قال : حدثني [عمرو بن سنان ، حدثني]^(٢) سلام أبو عيسى ، حدثنا صفوان بن المعطل السلمي قال : خرجنا حجاجاً فلما كنا بالعرج ، إذ نحن بحية تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فأخرج رجل منا خرقة من عيبة^(٣) له ، فلفها فيها وغيبها في الأرض فدفنها ، ثم قدمنا مكة فأتينا إلى المسجد الحرام ، إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ فقلنا : ما نعرف عمرو بن جابر ، قال : أيكم صاحب الجان ؟ قالوا : هذا ، قال : [جزاك الله خيراً] أما أنه [قد كان آخر التسعة موتاً ، الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن] .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم

قال ابن سيده: صحبه صحبة ، وصاحبه عاشره ، والصاحب المعاشر ، قال : والجمع أصحاب ، وأصحابيب ، وصحبان ، وصحاب ، وصحابة ، وأكثر الناس على الكسر دون الهاء ، وعلى الفتح معها ، قال : فأما الصحبة والصحب ، فاسمان للجمع ، قالوا : وقال في النساء : هن صواحب يوسف ، وصواحبات يوسف^(٤) . انتهى . وفي (النهاية) لابن الأثير : الصحابة بالفتح ، جمع صاحب ولم يجمع فاعلة على فعال إلا هنا^(٥) .

(١) في (المستدرک) : " سالم بن قتيبة "

(٢) زيادة للسباق من (المستدرک) .

(٣) في (المستدرک) : " عيبته له "

(٤) (لسان العرب) : ١ / ٥٢٠ .

(٥) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفریقی المصرى : صحبه

يصحبه صحبة بالضم وصحابة ، بالفتح ، وصاحبه : عاشره ، والصحب : جمع الصاحب مثل راكب

وركب . والأصحاب : جماعة الصحب ، مثل فرخ وأفراخ ، والصاحب المعاشر ، لا يتعدى تعدى

الفعل ، أعنى أنك لا تقول : زيد صاحب عمراً ، لأنهم إنما استعملوه استعمال الأسماء . =

واعلم ان الصحاب اسم شريف ، والصحبه خطة رفيعة ، سمي الله تعالى بها نفسه على لسان نبيه فقال : اللهم أنت الصحاب في السفر (١) .

وسمي الله سبحانه بها رسوله ، فقال تعالى : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ (٢) يعني محمداً ﷺ فكان رسول الله ﷺ أفضل الأصحاب ، وخير من صحب ، وأصحابه خير أمة أخرجت للناس : وأصحاب رسول الله ﷺ في الجملة على قسمين : قسم يقال لهم المهاجرون ، وقسم يقال لهم : الأنصار ، وقسمان : السابقون الأولون ، والتابعون لهم بإحسان .

فالمهاجرون أقسام : الذين أسلموا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وفي دار الأرقم ، والذين أسلموا بعد ذلك ، والذين عذبوا في الله ، والذين هاجروا إلى الحبشة .

ومن جهة أخرى ، الصحابة قسمان : من أسلم قبل الفتح ، ومن أسلم بعد الفتح ، ومن شهد بدرأ ، وبيعة الرضوان ، ومن لم يشهدهما ، ثم الذين أسلموا بعد الفتح ، منهم الطلقاء ، ومنهم المؤلفة [قلوبهم] ، ومنهم الوفود .

وقد قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - : توفي رسول الله ﷺ والمسلمون ستون ألفاً ، ثلاثون ألف بالمدينة ، وثلاثون ألفاً في غيرها .

وقال الحافظ أبو زرعة ، عبيدالله بن عبد الكريم الرازي - رحمه الله - : توفي رسول الله ﷺ ، وقد رآه وسمع منه زيادة عن مائة ألف .
وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، روى عنه ﷺ أربعة آلاف صحابي .

- وقال الجوهري : الصحابة بالفتح الأصحاب ، وهو في الأصل مصدر ، وجمع الأصحاب الأصحاب ، ويقال صاحب وأصحاب ، كما يقال : شاهد وأشهد ، وناصر وأنصار (لسان العرب) : ٥١٩/١ ، ٥٢٠ مختصراً .

(١) (النهاية) : ١٢ / ٣ .

(٢) سبق تخريجه في أنكار السفر .

(٣) النجم : ٢ .

قال كاتبه [عفى الله عنه] : قد أفرد النقلة أسماء الصحابة رضى الله عنهم ، فى مصنفات على حدة ، كأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، فى أول (تاريخه الكبير) ، وأبى بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب ، والحافظ أبى عبد الله محمد ابن إسحاق بن يسار ، والحافظ أبى نعيم أحمد الأصفهاني ، والحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، والعلامة عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير ، وغيرهم ، وقد أفرد الفقيه الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم أسماءهم فى جزء ، جمعه من كتاب الإمام بقى بن مخلد ، وذكر ما روى كل واحد منهم من الأحاديث [هو كتاب (أسماء الصحابة الرواة ومروياتهم) ، وقابله مع كتاب (تلقيح فهوم أهل الأثر) لابن الجوزى]^(١) .

[قال ابن سعد^(٢) : قال محمد بن عمر الأسلمى وغيره : إنما قلت الراوية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم ، وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، لأنهما [أفتيا] وقضيا بين الناس ، وكل أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يقتدى بهم ، ويحفظ عنهم ، ويستفتون فيفتون ، وسمعوا أحاديث فأدوها] .

[وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، أقل حديثا من غيرهم ، مثل أبى بكر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبى بن كعب ، وسعد بن عباد ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، ومعاذ بن جبل ، ونظرائهم ، [لم] يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ ، مثل جابر بن عبد الله ، وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله

(١) زيادة للبيان .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ٣٣٤/٢ وما بعدها ، ذكر من كان يفتى بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ ، على عهد رسول الله ﷺ ، وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم ٣٥٠/٢ وما بعدها ، باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ وما بين الحاصرتين سقط فى (ج) ، واستركناه من (خ) .

ابن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عباس ، ورافع بن خديج وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، ونظرائهم كل [واحد] من هؤلاء ، كان يعد من فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانوا يلزمون رسول الله ﷺ مع غيرهم من نظرائهم وأحدث منهم ، مثل : عقبه بن عامر الجهني ، وزيد بن خالد الجهني ، وعمران بن الحصين ، والنعمان بن بشير ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وسهل بن سعيد الساعدي ، وعبد الله بن يزيد الخطمي ، ومسلمة بن مخلد الزرقى ، وربيعة بن كعب الأسدي ، وهند وأسماء ابني حارثة الأسلميين ، وكانا يخدمان رسول الله ﷺ ويلزمانه^(١) .

[فكان أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونظرائهم ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، لأنهم بقوا وطالت أعمارهم ، فاحتاج الناس إليهم ، ورضى كثير من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمهم ، لم يؤثر عنه شيء ، ولم يحتج إليه ، لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ] .

[وقد شهد مع رسول الله ﷺ تبوكاً - وهي آخر غزوة غزاها - من المسلمين ثلاثون ألف رجل ، وذلك سوى من قد أسلم وأقام من بلاده وموضعها لم يغزو ، فكانوا عندنا أكثر مما غزا معه تبوكاً ، قال : فمنهم من حفظ عنه ما حدث به عن رسول الله ﷺ ومن أفتى برأيه ، ومنهم من لم يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً ، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعاً ، من الذي حدث عنه] .
[ولكننا حملنا الأمر في ذلكم منهم على التوقي في الحديث ، أو على أنه لم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ ، وعلى الاشتغال بالعبادة ، والأسفار في الجهاد في سبيل الله حتى مضوا ، ولم يحفظ عنهم عن رسول الله ﷺ شيئاً ، وليس كلهم كان يلزم رسول الله ﷺ ، فمنهم من أقام وقومه ، وشهد معه المشاهد كلها ، وإن منهم من قدم عليه فرآه ، ثم انصرف إلى بلاد قومه ، ومنهم من يقدم عليه الفينة بعد الفينة من منزله بالحجاز وغير ذلك] .
[وخرج ابن عساكر من طريق ابن لهيعة ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، [عن الزهري] عن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنه قال :

(١) انظر التعليق السابق .

احفظونى فى أصحابى ، فمن حفظنى فى أصحابى رافقتى على حوضى ، ومن لم يحفظنى فيهم لم يرد على حوضى ، ولم يرنى إلا من بعيد] .
[وعن سفيان الثورى فى قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ (١) قال : هم أصحاب محمد ﷺ] (٢) .

أما المهاجرون

قال ابن سيده : الهجرة ، الخروج من أرض الى أرض . وهاجر ، خرج من أرض إلى أخرى . وهاجر أرضه وقومه ، باعدهم . أما المهاجرون الذين ذهبوا مع رسول الله ﷺ ، مشتق منه . وقد أتى الله [تعالى] فى القرآن على المهاجرين :

فقال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (٤) .
وقال تعالى : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفاتزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدون فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ﴾ (٥) .

(١) (كنز العمال) : ١١ / ٥٣٩ ، حديث رقم (٣٢٥٢٦) ، وعزاه إلى ابن عساکر وقال وورد عن

ابن عمر وسنده حسن .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٣ / ٣٨١ .

(٣) البقرة : ٢١٨ .

(٤) الأنفال : ٧٤ .

(٥) التوبة : ٢٠ - ٢٢ .

وقال تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ (١) .

ونذكر سنيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة ، عن عمر بن مرثد ، عن أبي البختری ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما نزلت : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ (٢) قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وقال الناس خير ، وقال : وأنا وأصحابي خير ، وقال : لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، فقال له مروان بن الحكم : كذبت ، وعنده زيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ، وهما قاعدان معه على السرير - فقال أبو سعيد : لو [شاء هذان] لحتتاك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، فرفع مروان عليه ليضربه ، فلما رأيا ذلك قالوا : صدق (٣)

وخرج قاسم بن أصبغ ، من حديث عبد الوارث قال : حدثنا بهز بن حكيم بن معاوية القشيري ، عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا إنكم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله (٤) .

ولأحمد بن حنبل من حديث سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، فى قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : [هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ إلى المدينة قال أبو نعيم : مع رسول الله ﷺ] (٥) .

(١) الحشر : ٨ .

(٢) النصر : ١ .

(٣) (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٦٠١ وعزاه للمسند وقال ابن كثير : تفرد به أحمد ، الذى أنكره مروان على أبى سعيد ليس بمنكر فتقدم من رواية ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح : لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استقرتم فانتفروا . أخرجه البخارى ومسلم .

(٤) (مسند أحمد) : ٦٢٣/٥ ، حديث رقم (١٩٥٢٥) ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جده .

(٥) (مسند أحمد) : ٤٥٠/١ ، حديث رقم (٢٤٥٩) ومابين الحاصرتين زيادة من (المسند) .

ذكر هجرة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة

قال ابن عبد البر : وأكثر الرواة عن سماك يقولون : أنهم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ، والمعنى واحد ، لأنهم هاجروا بأمره ، وإن لم يكونوا هاجروا معه في سفر واحد ، وإنما أشار عليهم ابن عباس بالذكر ، لأنهم الذين قاتلوا من خالفهم على الدين حتى وصلوا إليه ، ولذلك قال أبو هريرة ، ومجاهد والحسن ، وعكرمة ، خير الناس الذين يقاتلونهم حتى يدخلوهم في الدين طوعاً وكرهاً ، وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن المهاجرين الأولين والأنصار في ذلك سواء .

وذكر محمد بن إسحاق السراج في (تاريخه) قال : حدثنا أبو كريب ، حدثنا محمد بن عبيد ، ، وأبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر الشعبي قال : المهاجرون الأولون ، هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

قال : وحدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أبي ، عن أبي هلال عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب لم سمو المهاجرين الأولين ؟ قال : من صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين جميعاً ، فهو من المهاجرين الأولين^(١) .

قال [أبو] عمر : قول الشعبي وسعيد بن المسيب يعطى أن معنى قولهم : المهاجرين الأولين كمعنى قول الله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾^(٢) لأنهم صلوا القبلتين جميعاً ، وبايعوا بيعة الرضوان . وخرج قاسم بن أصبغ ، من حديث أبي حازم : عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : خير الناس الذين يجيئون بهم في السلاسل يدخلون في الإسلام .

وعن مجاهد أنه قال : كانوا خير الناس على الشرط الذى ذكره الله تعالى : ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾^(٣) .

وجاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : من سره أن يكون من تلك الأمم ، فليؤد شرط الله فيها .

(١) (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٣٩٨ .

(٢) التوبة : ١٠٠ .

(٣) آل عمران : ١٠٩ .

وقال هيثم : حدثنا منصور عن الحسن ، قال فرق بين المهاجرين
الأولين وسائر المهاجرين ، فتح مكة .

وأما السابقون الأولون

فقد أنثى الله [تعالى] عليهم بقوله [تعالى] : ﴿ والسابقون الأولون
من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا
عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز
العظيم ﴾ (١) .

(١) التوبة : ١٠٠ ، قال الحافظ الذهبي فى (سير الأعلام) : السابقون الأولون هم : خديجة بنت خويلد ،
على بن أبى طالب ، أبو بكر الصديق ، زيد بن حارثة النبوى ، ثم عثمان ، والزبير ، وسعد بن أبى
وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبدالرحمن بن عوف ، ثم أبو عبيدة بن الجراح ، وأبو سلمة بن
عبد الأسد ، والأرقم بن أبى الأرقم بن أسد بن عبدالله بن عمر ، المخزوميان ، وعثمان بن مظعون
الجمحى ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبى ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ،
وأسماء بنت الصديق ، وخباب بن الأرت الخزاعى ، حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبى وقاص ،
أخو سعد ، وعبدالله بن مسعود الهذلى ، من خلفاء بنى زهرة ، ومسعود بن ربيعة القارئ من
البدريين ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامرى ، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ،
وامراته أسماء بنت سلامة التميمية ، وخنيس بن حذافة السهمى ، وعامر بن ربيعة العنزى ، حليف
آل الخطاب ، وعبدالله بن جحش ابن رثاب الأسدى ، حليف بنى أمية ، وجعفر بن أبى طالب
الهاشمى ، وامراته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث الجمحى ، وامراته فاطمة بنت المجلل
العامرية ، وأخوه خطاب ، وامراته فكيهة بنت يسار ، وأخوهما معمر ابن الحارث ، والسائب ولد
عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أزهري بن عبد عوف الزهرى ، وامراته رملة بنت أبى عوف
السهمية ، والنحام نعيم بن عبدالله العدوى ، وعامر بن فهيرة ، مولى الصديق ، وخالد بن سعيد بن
العاص بن أمية ، وامراته أميمة بنت خلف الخزاعية ، وحاطب بن عمرو العامرى ، وأبو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة العبشمى ، وواقد بن عبدالله بن عبد مناف التميمى اليربوعى ، حليف بنى عدى ،
وخالد ، وعامر ، وعافل ، وإياس ، بنو البكير بن عبد ياليل الليثى ، خلفاء بنى عدى ، وعمار بن
ياسر بن عامر العنسى بنون ، حليف بنى مخزوم ، وصهيب بن سنان بن مالك النمرى ، الرومى =

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : حدثنا هيثم ، [قال] : حدثنا أشعب [قال] : أخبرنا إسرائيل عن ابن سيرين ، فى قوله عز وجل : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ قال : هم الذين صلوا القبلتين ، وهو قول محمد بن الحنفية ، وسعيد بن المسيب ، وابن سيرين ، وحدثنا هيثم عن إسماعيل ومطرف ، عن الشعبى ، قال : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .
وقال أبو الزبير : عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء عبد لحاطب بن أبى بلتعة ، يشتكى سيده ، فقال : [يا] رسول الله - ليدخلن حاطب النار ! فقال له : كذبت ، لا يدخلها أحدٌ شهد بدرا والحديبية^(١) ، وقال تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾^(٢) ، ومن رضى الله تبارك وتعالى عنه لم يسخط عليه أبداً .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما : كنا بالحديبية أربعة عشر مائة ، فبايعنا رسول الله ﷺ ، وعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ بيده تحت الشجرة ، وهى سمرة [فبايعناه] ، غير الجد ابن قيس اختبأ تحت بطن [بعيره]^(٣) .

وخرج الحارث بن أبى أسامة ، من حديث الليث بن سعد ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، عن رسول الله ﷺ قال : لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة .

= المنشأ وولاه لعبدالله بن جدعان ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى ، وأبو نجيح عمرو بن عبيدة السلمى البجلي ، لكنهما رجعا إلى بلادهما .

فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين . وبعدهم اسلم : أسد الله حمزة بن عبد المطلب ، والفاروق عمر بن الخطاب ، عز الدين ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين .

(١) المستدرک : ٣/٣٤٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٥٣٠٨) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٢) الفتح : ١٨ .

(٣) (تفسير التحرير والتنوير) : ٢٦ / ١٧٤ .

وخرج الإمام أحمد من حديث سفيان ، عن عمرو ، قال : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما يقول : كنا يوم الحديبية ألف و [أربعمائة] ، فقال لنا رسول الله ﷺ : أنتم اليوم خير أهل الأرض (١) .

وخرج البخارى من حديث شعبة ، عن الأعمش ، قال سمعت ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا تسبوا أصحابى ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (٢) . وخرجه أبو داود أيضاً (٣) .

وقال محمد بن كعب القرظى ، وعطاء بن يسار ، فى قوله [تعالى] : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ ، قالوا : أهل بدر .



-
- (١) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٢٣ ، حديث رقم (١٤٤٠٩) بسياقة أتم .
- (٢) (فتح البارى) : ٧ / ٥٦٢ ، كتاب المغازى ، باب (٣٦) من باب غزوة الحديبية ، حديث رقم (٤١٤٥) ، (مسند أحمد) : ٤ / ٢٤٥ ، حديث رقم (١٣٩٠١) ، (دلائل البيهقى) : ٥ / ٢٣٥ وفى رواية مسلم : لا تسبوا أحداً من أصحابى ، وأخرجه البخارى أيضاً فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب تحريم سب الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم .
- (٣) أخرجه أبو داود فى (السنن) ، باب النهى عن سب أصحاب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٦٥٨) ، وأخرجه الترمذى فى المناقب ، باب فىمن سب أصحاب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٨٦٠) .
- والمُدّ : ربع الصاع ، والنصيف : نصف المد ، والتقدير ، ما بلغ هذا القدر اليمسير من فضلهم ولا نصفه . (جامع الأصول) : ٨ / ٥٥٣ .

وأما الذين أسلموا إلى أن خرج رسول الله ﷺ
من دار الأرقم بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي^(١)

فذكر سعيد بن أبي مريم قال : [حدثني] عطاء بن خالد قال :
حدثني عبد الله بن عثمان بن الأرقم ، عن جده الأرقم رضى الله تبارك وتعالى
عنه ، وكان بدرياً ، وكان رسول الله ﷺ في داره عند الصفا ، حتى تكاملوا
أربعين رجلاً مسلمين ، وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب رضى الله تبارك
وتعالى عنه ، فلما كانوا أربعين رجلاً خرجوا .

وقال سيف بن سهل بن يوسف عن أبيه قال : قال عثمان بن
مظعون^(٢) : أول وصية أوصانا رسول الله ﷺ ، مقتل الحارث بن أبي هالة ،
ونحن أربعون ليس بمكة أحد على مثل ما نحن عليه ، فقال : أوصيكم بتقوى
الله ، فإن تقوى الله خير ما عمل به الناس ، وخير عاقبة ، وبتقوى الله أصيب
خير منازل الدنيا والآخرة ، والتقوى رأس كل حكم ، وجماع كل أمر ، وباب
كل خير ، وفي تقوى الله عصمة من كل سوء ، ونجاة من كل شبهة ، لا
ترضون إلا بعمل ، ولا تسخطوا إلا [بعلم ، فإن الرضا والسخط يدعوان]

(١) قال ابن السكن : أمه تماضر بنت حذيم السهمية ، ويقال : بنت عبد الحارث الخزاعية ، كان من
السابقين الأوليين ، قيل : أسلم بعد عشرة ، وقال البخارى : له صحبة ، وذكره ابن إسحاق وموسى
ابن عتبة فيمن شهد بدرأ .

وكانت داره على الصفا ، وهى الدار التى كان رسول الله ﷺ يجلس فيها قبل الإسلام ،
وكان قد حبسها ، لكن أجناده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور . (الإصابة) : ٤٣ / ١ - ٤٤
مختصراً .

(٢) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحى ، قال ابن إسحاق : أسلم بعد
ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب ، الهجرة الأولى فى جماعة ، فلما بلغهم أن
قريشاً أسلمت رجعوا .

وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين ، وأول من دفن بالبقيع بعد شهوده بدرأ فى السنة
الثانية من الهجرة . (الإصابة) : ٤ / ٤٦١ - ٤٦٢ - ترجمه رقم (٥٤٥٧) مختصراً .

إلى العمل ، وإن العمل [بالعلم] ليس كالعمل بالجهل ، وقولوا آمنا بالله ثم استقيموا ، فإن الله [تعالى] إذا أراد أمراً أصابه ، وإذا كره أمراً [أخره] ، ولا تستعجلوا الأقدار فيصرعكم البلاء ، واصبروا يتوكل الله تعالى بحفظكم ، ويخلفني فيكم .

وقال الزبير بن بكار : ودار الخيزران ، هي دار الأرقم بن عبد مناف [بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي] .
وقال يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : وكانت خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أول من آمن بالله ورسوله ، وصدق بما جاء به .

قال : ثم إن جبريل عليه السلام ، أتى رسول الله ﷺ حين افتترضت عليه الصلاة ، فهزم له بعقبه من ناحية الوادي ، فانفجرت له عين من ماء ، فتوضأ جبريل ، ومحمد ، عليهما السلام ، ثم صلى ركعتين ، وسجد أربع ، سجداً .

ثم رجع رسول الله ﷺ ، وقد أقر الله عينه ، وطابت نفسه ، وجاءه ما يحب من الله ، فأخذ بيد خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حتى أتى بها العين ، فتوضأ كما توضأ جبريل ، ثم ركع ركعتين ، وأربع سجداً ، هو وخديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، ثم كان هو وخديجة يصليان سراً .

قال : ثم إن على بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما [يصليان] فقال : ما هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : دين الله الذى اصطفى لنفسه ، وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وكفر باللات والعزى ، فقال على : هذا أمر لم أسمعه قبل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب ، وكره رسول الله ﷺ أن يفشى سره قبل أن يستعلن أمره ، قال له : يا على ، [إذا] لم تسلم فإتكم ، فمكث على تلك الليلة ، ثم إن الله تعالى أودع فى قلبه الإسلام ، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال له : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد ففعل علىّ ، وأسلم على خوف من
أبى طالب وكنتم إسلامه^(١) .

وأسلم زيد بن حارثة رضى الله تبارك وتعالى عنه^(٢) فمكثا قريباً من
شهر يختلف علىّ إلى رسول الله ﷺ ، وكان مما أنعم الله علىّ على رضى الله
تبارك وتعالى عنه ، أنه كان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

قال ابن إسحاق : حدثنى يحيى بن أبى الأشعث الكندى ، حدثنى
إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف ، أنه قال : كنت امرؤاً
تاجراً ، فقدمت منى أيام الحج ، وكان العباس [بن عبد المطلب رضى الله
تبارك وتعالى عنه] امرؤاً تاجراً ، فأتيتّه أبتاع منه وأبيعه ، فبينما نحن [كذلك]
إذ خرج رجل من خباء يصلى ، فقام تجاه الكعبه ، ثم خرجت امرأة فقامت
تصلى ، وخرج غلام فقام يصلى معه ، [فقلت : يا عباس] !- ما هذا الدين ؟
إن هذا الدين ما ندرى ما هو ؟ فقال : محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله ،
وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت
به وهذا الغلام ابن عمه ، علىّ بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه
آمن به ، قال : عفيف : فليتتى كنت آمنت به يومئذ فكنت آكون معه ثانياً .

وخرج الإمام أحمد فى (المسند) ، من حديث حجاج بن دينار ، عن
محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت
رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ، من معك علىّ هذا الأمر ؟ قال : حر وعبد
الحديث^(٣) .

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٨٣ - ٨٥ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٢ / ٨٧ .

(٣) (مسند أحمد) ٥ / ٥٢١ ، ٥٢٢ ، حديث رقم (١٨٩٤٠) ، وفيه : " حر وعبد : أبوبكر وبلال " .
وحديث رقم (١٨٩٤١) وفيه : أن تكون حر وعبد يعنى أبا بكر وبلالاً رضى الله تبارك وتعالى
عنهما .

و[فى] لفظ الحاكم^(١) ، من حديث ابن وهب ، أخبرنى معاوية بن صالح ، [قال:] حدثنا أبو يحيى [وضمرة] بن حبيب ، وأبو طلحة ، عن أبى أمامة الباهلى قال : حدثنى عمرو بن عبسة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ ، وهو نازل بعكاظ فقلت : يا رسول الله ! من اتبعك على هذا الأمر ؟ [قال] اتبعنى عليه رجلان : حر وعبد ، أبو بكر وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : فأسلمت عند ذلك^(٢) .

قال ابن إسحاق : ثم إن أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، لقي رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد ، من تركك آلهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك أباعنا ؟ فقال : بلى ، إني رسول الله ونبيه ، بعثنى لأبلغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله [إني] للحق أدعوك يا أبا بكر ، إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالاة على طاعته ، فقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ولم ينكر ، فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد وآمن بحق الإسلام ، ورجع وهو مؤمن مصدق .

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى ، أن رسول الله ﷺ قال : ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت [فيه] عنده كبوة^(٣) ، ونظرة [وتردد] ، إلا ما كان من أبى بكر ، ما عكم عنه حين ذكرته [له] ، وما تردد فيه^(٤) .

(١) (المستدرك) : ٤٥٣/١ ، كتاب صلاة التطوع ، حديث رقم (١١٦٢) ، وفيه : " فقلت يا رسول الله هل من دعوة أقرب من أخرى ، أو ساعة تبقى أو ينبغى نكرها ؟ قال : " نعم " إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر فإن استطعت ممن يذكر الله فى هذه الليلة فكن ، وقال فى آخره : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

(٢) (المستدرك) : ٧١٤/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر عمرو بن عبسة السلمى - رضى الله تبارك وتعالى عنه - حديث رقم (٦٥٨٢) ، حيث ذكر له ترجمة وافية ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) الكبوة : التأخر وعدم الإجابة .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٩١/٢ ، ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، عكم : أى تردد .

وقال إسرائيل عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، أن رسول الله ﷺ كان إذا برز ، سمع من يناديه : يا محمد ، فإذا سمع الصوت فانطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان نديماً له فى الجاهلية .

قال يونس بن بكير ، عن إسحاق : كان أول من تبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فلما أسلم أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أظهر إسلامه ، و[دعا] إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه رجلاً مانعاً لقومه ، محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش [لقريش] ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ، ذا خلق ومعروف ، وكان قومه يأتونه ويألفونه ، لغير واحد من الأمر ، لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل [يدعو] إلى الإسلام ، ممن يثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بلغنى : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف .

فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ، ومعهم أبو بكر ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام ، وبما [وعدهم] الله من الكرامة ، فأمنوا ، وأصبحوا مقرين بحق الإسلام ، وكانوا هؤلاء الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، [دخلوا] وصدقوا رسول الله ﷺ ، وآمنوا بما جاء من عند الله تبارك وتعالى .

وخرج البخارى من حديث وبرة [بن عبدالرحمن] ، عن همام قال : سمعت عماراً يقول : رأيت رسول الله ﷺ ، وما معه إلا خمسة أعبد ،

وامرأتان ، وأبو بكر (١) . [وذكر ابن أبي شيبة أن عمار بن ياسر أول من بنى مسجداً صلى فيه] (٢) .

وخرج مسلم من حديث شداد بن عمار ، ويحيى بن أبي كثير ، عن أبي أمامة ، عن عمرو بن عبسة ، قال أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بعث وهو بمكة ، وهو حينئذ مستخفى ، فقلت : ما أنت ؟ قال : أنا نبي ، قلت : وما رسول الله ؟ قال : رسول الله ، قلت : آله أرسلك ؟ قال : نعم ، قلت : بم أرسلك ؟ قال بأن تعبد الله ، وتكسر الأوثان ، وتوصل الأرحام ، قال : قلت : نعم ما أرسلك به ، فمن تبعك على هذا ؟ قال : حر وعبد ، - يعنى أبا بكر وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : وكان عمرو يقول : لقد رأيتنى أنا وربيع أو رابع ، قال : فأسلمت ، قلت ، فأتبعك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن ألحق بقومك ، فإذا أخبرت أنى قد خرجت فاتبعنى (٣) .

وخرج البخارى من حديث أبي أسامة [قال] : حدثنا هاشم بن هاشم ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت ، سعد بن أبي وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : ما أسلم أحد إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولكن مكثت سبعة أيام وإنى لتلث الإسلام (٤) .

(١) (فتح البارى) ٢١/٧ ، كتاب فضائل صحابة رسول الله ﷺ ، باب (٥) ، فى قول رسول الله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديث رقم (٣٧٥٧) ، (٣٧٥٨) . وأخرجه أيضاً فى كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٠) إسلام أبي بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٥٧) .

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٧ / ٢٥١ ، حديث رقم (٣٥٧٧٢) ولفظه : كان أول من أفشى القرآن من فى رسول الله ﷺ ابن مسعود ، وأول من بنى مسجداً صلى فيه عمار بن ياسر ، وأول من أذن بلال ، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله سعد بن مالك ، وأول من قتل بين المسلمين مهجع ، وأول من عدا به فرسه فى سبيل الله المقداد ، وأول من أدوا الصدقة من قبل أنفسهم بنو عذرة ، وأول حى التقوا مع رسول الله ﷺ جهينة .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٦٢ - ٣٦٦ كتاب صلاة المسافرين ، باب (٥٢) ، إسلام عمرو بن عبسة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٨٣٢) .

(٤) (فتح البارى) : ٧ / ١٠٤ ، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب رقم (١٥) ، فى مناقب سعد بن أبي وقاص ، حديث رقم (٣٧٢٧) ، وفى كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣١) ، إسلام سعد ابن أبي وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٥٨) .

وقال يحيى بن أبى بكير : حدثنا زائدة عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم (١) .

[وللبخارى] من حديث سفیان ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس : سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فى مسجد الكوفة ، يقول : والله لقد رأيتنى وإن عمر لموتقى وأخته على الإسلام ، قبل أن يسلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه (٢) .

وخرج أبو داود من حديث عاصم عن زر ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه [قال] : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط بمكة ، فأتى على رسول الله ﷺ [وأبو بكر] وقد فرا من المشركين ، فقالا : يا غلام ! عندك لبن تسقينا ؟ قلت : إني مؤتمن ولست بساقيكما ، فقالا : هل عندك من جذعه لم ينز عليها الفحل [بعد] ؟ قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأخذ رسول الله ﷺ الضرع ، فدعا [بعد] فحفل الضرع ، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعة فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقانى ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص فلما كان بعد ، أتيت رسول الله ﷺ فقلت ، علمنى من هذا القول الطيب - يعنى القرآن

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٦٧٧ ، حديث رقم (٣٨٢٢) من مسند عبدالله بن مسعود ، ولفظه : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، فألبسهم أدرع الحديد ، وصهروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه فى الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد .

(٢) (فتح البارى) : ٧ / ٢٢٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٤) إسلام سعيد بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٦٢) ، باب (٣٥) إسلام عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٦٧) وكتاب الإكراه ، باب (١) من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، حديث رقم (٦٩٤٢) .

- فقال إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ، ما ينازعنى فيها أحد^(١).

[وفى مصنف [ابن] أبى شيبة ، عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان أول من أفضى القرآن بمكة من فى رسول الله ﷺ ، ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه^(٢) .

وقال الواقدي : حدثنى جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير ، عن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : كان أول إسلام خالد بن سعيد بن العاصى قديماً ، وكان أول إخوته أسلم ، وكان [بدؤ] إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف به على شفير النار ، كأن أباه يدفعه منها ويرى أن رسول الله ﷺ أخذ بحقوقه لا يقع ، ففرغ من نومه .

فقال : أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق فلقى أبا بكر بن أبى قحافة ، فذكر له ذلك ، فقال أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : أريد بك خيراً ، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، فإنك ستتبعه ، وتدخل معه فى الإسلام والإسلام يحجزك أن تدخل فيها ، وأبوك واقع فيها .

فلقى رسول الله ﷺ بأبياد ، فقال : يا محمد ! إلى ما تدعو ؟ فقال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ، ولا يدري من عبده ، ممن لم يعبده .

قال خالد : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله ، فسر رسول الله ﷺ بإسلامه ، وأرسل إلى من بقى من ولده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه فوجده فأتوا به أباه أبا أحيحة فأنبه وبكته وضربه بصريمة فى يده حتى كسرها على رأسه ، ثم قال : اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب ألهم وعييه من مضى آبائهم .

فقال خالد : قد صدق والله واتبعته فغضب أبوه أبو أحيحة ونال منه وشتمه ، ثم قال : اذهب يالكع حيث شئت والله لأمنعك القوت ، فقال خالد : إن منعتنى فإن الله عز وجل يرزقنى ما أعيش به فأخرجه وقال لئنيه : لا يكلمه

(١) (مسند أحمد) : ٥٠/٢ ، حديث رقم (٤٣٩٨) .

(٢) (مصنف ابن أبى شيبة) : ٧ / ٢٥١ ، كتاب الأوائل ، حديث رقم (٣٥٧٧٢) .

أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه (١) .

قال ابن إسحاق : ثم انطلق أبو عبيدة بن الحارث (٢) ، وأبو سلمة بن عبد الأسد - واسمه عبد الله - والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وأبو عبيدة ابن الجراح ، وعثمان بن مظعون الجمحي ، حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا (٣) .

قال : ثم أسلم أناس من قبائل العرب ، منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أخو بني عدى (٤) ، وامراته فاطمة بنت الخطاب (٥) ، أخت عمر بن الخطاب (٦) ، وأسما بنت أبي بكر (٧) ، وعائشة بنت أبي بكر (٨) ، وهي صغيرة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(١) (المستدرک) : ٢٧٧/٣-٢٧٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب نكر مناقب خالد بن سعيد بن العاص ، حديث رقم (٥٠٨٢) ، وقد حذفه الحافظ الذهبي من (التلخيص) لضعفه ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ترجمة رقم (٥٩٩) وما بين الحاصرتين تصويب منه .

(٢) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٩١/٢ ، ٩٢ .

(٤) هو سعيد بن عمرو بن نفيل العدويّ أبو الأعور ، أحد العشرة ، له ترجمة فى (تهذيب التهذيب) : ٣٠/٤ ، ترجمة رقم (٥٣) .

(٥) هى فاطمة بنت الخطاب بنت نفيل القرشية العدوية أخت عمر بن الخطاب ، أسلمت قديماً هى وزوجها سعيد بن المسيب بن عمرو بن نفيل ، لها ترجمة فى (الإصابة) : ٦٢/٨ ، رقم (١١٥٩٠) .

(٦) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بنحانيتين ، ابن عبد الله بن قرط بن رزاح ، بمهملة ومعجمة وآخره مهمل ، ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشىّ العدويّ أبو حفص أمير المؤمنين ، له ترجمة فى (الإصابة) : ٥٨٨/٤ ، رقم (٥٧٤٠) .

(٧) هى أسماء بنت عبد الله بن عثمان التيمية ، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية ، وهى بنت أبى بكر الصديق ، لها ترجمة فى (الإصابة) : ٤٦٨/٧ ، ترجمة رقم (١٠٧٩٨) .

(٨) سبقت لها ترجمة مفصلة فى أزواج رسول الله ﷺ .

وقدامة بن مظعون^(١)، وعبد الله بن مظعون^(٢) الجمحيان ، وخباب بن الأرت^(٣) حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبى وقاص^(٤) ، وعبدالله بن [مسعود]^(٥) حليف بنى زهره^(٦) ، ومسعود بن القارى^(٧)، وسليط بن عمرو^(٨) ، أخو بنى عامر بن لوى ، وعياش بن أبى ربيعة المخزومى^(٩) ، وامراته أسماء بنت سلامة^(١٠) ، وحنيش بن حذافه السهمى^(١١)، وعامر بن ربيعة^(١٢) ، حليف بنى عدى بن كعب ، وعبد الله بن جحش^(١٣) الأسدى ، وأبو أحمد بن جحش^(١٤)، وجعفر بن أبى طالب^(١٥) ، وامراته أسماء بنت عميس^(١٦) ، وحاطب ابن الحارث الجمحى^(١٧) ، وامراته أسماء بنت المجبل^(١٨) ، الخطاب بن

(١) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى أخو عثمان بن مظعون يكنى أبا عمرو ، أحد السابقين الأولين ، هاجر الهجرتين وشهد بدرأ ، له ترجمة فى (الإصابة) : ٤٢٣/٥ ، ترجمة رقم (٧٠٩٣) .

(٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٤/٢٣٩ ، وهو شقيق الذى قبله ، ترجمة رقم (٤٩٦٧) .

(٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٢/٢٥٨ ، ترجمة رقم (٢٢١٢) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) زيادة للسياق .

(٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٤/٢٣٣ ، ترجمة رقم (٤٩٥٧) .

(٧) ترجمة فى (الإصابة) : ٦/١٠١ ، ترجمة رقم (٩٧٦٠) وهو مسعود بن عمرو القارى ، بالتشديد بغير همز من القارة .

(٨) ترجمته فى (الإصابة) : ٣/١٦٢ ، ترجمة رقم (٣٤٢٤) .

(٩) ويلقب ذا الرحمين ترجمته فى (الإصابة) : ٤/٧٥٠ ، ترجمة رقم (١٠٧٩٥) .

(١٠) ترجمتها فى (الإصابة) : ٧/٤٨٤ - ٤٨٥ ، ترجمة رقم (١٠٧٩٥) .

(١١) ترجمته فى (الإصابة) : ٢/٣٤٥ ، ٢٣٤٦ ، ترجمة رقم (٢٢٩٦) .

(١٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٣/٢٥٧٩ ، ترجمة رقم (٣٣٨٤) .

(١٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٤/٣٥ - ٣٧ ، ترجمة رقم (٤٥٨٦) .

(١٤) اسمه بغير إضافة ، وقبل عبد الله ترجمته فى (الإصابة) : ٧/٧٠٦ ، ترجمة رقم (٩٤٩٢) .

(١٥) ترجمته فى (الإصابة) : ١/٤٥٨ ، ٤٨٨ ، ترجمة رقم (١١٦٨) .

(١٦) ترجمتها فى (الإصابة) : ٧/٤٨٩ ، ٤٩١ ، ترجمة رقم (١٠٨٠٣) .

(١٧) ترجمته فى (الإصابة) : ٢/٦ ، ترجمه رقم (١٥٤١) .

الحارث^(١) ، وامراته فكيهة بنت يسار^(٢) ، ومعر بن الحارث بن معمر الجحى^(٣) ، والسائب بن عثمان مظعون^(٤) ، والمطلب بن أزر بن عبد عوف الزهرى^(٥) ، وامراته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة^(٦) ، [والنحام] واسمه نعيم ابن عبد الله ، أخو بنى عدى بن كعب^(٧) ، وعامر بن فهيرة ، مولى أبى بكر^(٨) ، وخالد بن سعيد العاصى^(٩) ، وامراته أميمة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة [بن سبيع بن حليفة بن سعد بن مليح بن عمرو] من خزاعه^(١٠) ، وحاطب بن عبد شمس^(١١) أخو بنى عامر بن لؤى ، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة^(١٢) وواقد بن عبد الله التميمى^(١٣) ، حليف بن عدى بن كعب ، خالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم

(١٨) لم أجد لها ترجمة .

(١٩) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٨٠/٢ ، ترجمة رقم (٢٣٨٠) .

(١) ترجمتها فى (الإصابة) : ٢٦٧/٨ ، ترجمة رقم (٦١٦٣١) .

(٢) ترجمته فى (الإصابة) : ١٨٦/٦ ، ترجمة رقم (٨١٥١) .

(٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٢٤/٣ ، ترجمة رقم (٣٠٧٠) .

(٤) ترجمته فى (الإصابة) : ١٣١/٦ ، ترجمة رقم (٨٠٣٠) .

(٥) ترجمته فى (الإصابة) : ١٣١/٦ ، ترجمة رقم (١١١٨٨) .

(٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٦٥٥/٧ ، ترجمة رقم (٨٧٨٢) .

(٧) ترجمته فى (الاستيعاب) : ٧٩٦/٢ ، ٧٩٧ ، ترجمة رقم (١٣٣٨) .

(٨) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٣٦/٢ ، ترجمة رقم (٢١٦٩) .

(٩) ترجمتها فى (الإصابة) : ٥٢٧/٧ ، ترجمة رقم (١٠٩٠٦) ، قال الحافظ (الإصابة) : ذكرها أبو

عمر فيمن اسمها أميمة فصحف ، وكذا ذكرها ابن منده ، لكن قال : أميمة بنت خالد فصحف اسم

أبيها أيضاً . والصواب أمينة بنون بدل الميم الثانية ، وقيل فيها : همينة بهاء بدل الهمزة ، وقد مضت

على الصواب : أميمة بنت خالد الخزاعية ، كذا سمي ابن منده أباه . قال ابن الأثير : وهَمَ فيه ،

والصواب خلف كما تقدم . انظر أيضاً (الاستيعاب) : ١٧٩٠-١٧٩١ ، ترجمة رقم (٣٢٤٠) .

(١٠) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٦-٢٧ ، ترجمة رقم (١٥٤٣) .

(١١) اسمه مهشم وقيل هشيم ترجمته فى (الإصابة) : ٨٧/٧ ، ترجمة رقم (٩٧٤٨) .

(١٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٥٤٩/٦ ، ترجمة رقم (٩١٠٣) .

وصهيب بن سنان ، وزاد غيره : وعامر بن البكير ، وغافل بن البكير^(١) ، وإياس بن البكير^(٢) وعمار بن ياسر^(٣) حليف بنى مخزوم وصهيب بن سنان^(٤) وزاد غيره : وقال ابن إسحاق^(٥) : ثم دخل الناس فى الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشى ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به ، فلما أسلم هؤلاء وفشى أمرهم ، أعظمت ذلك قريش ، وغضبت له ، وأظهروا لرسول الله ﷺ البغى والحسد ، وشخص له منهم رجال ، فبدأوه وأصحابه بالعداوة، منهم أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب ، وذكر أسماءهم .

قال : حدثنى رجل من أسلم - وكان واعية - أن أباجهل بن هشام ، اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه ما يكره من العيب لدينه ، فنكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس فضربه به ضربة ، فشجه شجة منكرة ، وقامت رجال من قريش من بنى [المخزوم] إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت ، فقال : وما يمنعنى وقد استبان لى منه ، أنا أشهد أنه رسول الله ، وأن الذى يقوله حق ، فوالله [لا أنزع] ، فامنعونى إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فإنى والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً فلما أسلم حمزة رضى الله تبارك وتعالى عنه عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون به ، وذكر الخبر ثم قال : وكان حمزة ممن أعز الله الدين به^(٦) .

وقال : أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه عن جده ، قال : قال لنا عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامى ؟ قلنا : نعم ، قال : كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينما أنا فى يوم حار

(١٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٢٧/٢ ، ترجمة رقم (٢١٥٠) .

(١٤) ترجمته فى (الاستيعاب) : ١٢٤/١ ، ترجمة رقم (١٢٢) .

(١٥) ترجمته فى (الاستيعاب) : ١١٣٥/٣ ، ترجمة رقم (١٨٦٣) .

(١٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٤٤٩/٣ ، ٤٥٢ ، ترجمة رقم (٤١٠٨) .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٩٧/٢ ، وما بعدها ، مبادأة رسول الله ﷺ قومه وما كان منهم .

(٤) (المرجع السابق) : ١٢٨-١٢٩ ، إسلام حمزة رضى الله تبارك وتعالى عنه .

شديد الحر بالهاجرة ، فى بعض طرق مكة ، إذا لقينى رجل من قريش فقال : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أرى [كذا وكذا] ، قال ععباً لك يا ابن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك كذلك ، وقد أدخل عليك الأمر فى بيتك قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : أختك قد أسلمت ، قال : فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ، ممن لا شئ له ، ضمهما إلى الرجل الذى فى يديه السعة ، لأنه من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختى رجلين ، فلما قرعت البيت ، قيل : من هذا ؟ قلت : عمر بن الخطاب ، فبادروا فاخفقوا منى ، وقد كانوا يقرأون فى صحيفة بين أيديهم ، تركوها أو دسوها ، فقامت أختى تفتح الباب فقلت : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وضربتها بشئ فى يدي على رأسها ، فسأل الدم ، فلما رأت الدم بككت وقالت يا ابن الخطاب ، ما كنت فاعلاً فافعل ، فقد صبوت .

قال : ودخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة وسط البيت ، فقلت : ما هذا ؟ فتناولتها ، فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما مررت باسم من أسماء الله [ذعرت] منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسى فتناولتها ، فإذا فيها : ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ فقرأتها حتى بلغت : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾^(١) ، فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فخرجوا متبادرين وكبروا وقالوا : أبشر يا ابن الخطاب فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز دينك

(١) الحديد : ٧-١ .

بأحب الرجلين إليك : إما أبو جهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب (١) ، وإنا نرجوا أن تكون دعوة رسول الله ﷺ .

فلما عرفوا الصدق منى قالوا : فى بيت بأسفل الصفا ، فخرجت حتى قرعت البيت عليهم ، فقالوا : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب ، قال : وقد علموا من شدتى على رسول الله ﷺ ، وما يعلمون بإسلامى - فما اجتراً أحد بفتح الباب حتى قال : افتح له إن يرد الله به خيراً بهذه ، فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصى ، ثم جذبنى إليه ، ثم قال : أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم اهده .

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً عبده ورسوله ، فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة ، وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب ، فيضرب إلا رأيتة ، ولا يصيبنى من ذلك شئ فخرجت حتى جئت خالى - وكان شريفاً - فقرعت عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب ، فخرج إلىّ فقلت : قد علمت أنى صبوت ؟ قال : أو قد فعلت ؟ قلت نعم ، قال : لا تفعل ، فقلت : قد فعلت ، فدخل وأجاف الباب دونى .

فقلت : ما هذا شئ فذهبت إلى رجل من عظماء قريش ، فناديتة ، فخرج إلىّ فقلت : مثل مقالتي لخالى ، وقال مثل ما قال ، ودخل وأجاف الباب دونى .

فقلت فى نفسى ما هذا شئ إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب ، فقال رجل : أتحب ان يعلم بإسلامك ؟ قلت نعم ، قال : فإذا جلس الناس فى الحجر ، فأت فلان - لرجل لا يكتم السر - فقل له فيما بينك وبينه : إنى صبوت فإنه قل ما يكتم السر .

قال : فجئت ، وقد اجتمع الناس فى الحجر ، فقلت فيما بينى وبينه إنى قد صبوت ، قال : أو فعلت ؟ [قلت] نعم ، قال : فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد صبأ ، فبادروا إلى أولئك الناس ، فما زلت أضربهم ويضربوننى ، واجتمع على الناس ، قال خالى : ما هذه الجماعة ؟ قيل : عمر بن الخطاب قد صبأ .

(٢) (مسند أحمد) ٢/٢٢٦، حديث رقم (٥٦٦٣) ، (سنن الترمذى) : ٥/٥٧٦ ، كتاب المناقب ، باب

(١٨) فى مناقب عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٨١) .

فقام على الحجر ، وأشار بكمه هكذا ، ألا إني قد أجرت ابن أختي ،
فتكشفتوا عني ، فكنت لا أشأ أن أرى رجلاً من المسلمين يضرب ويضرب إلا
رأيتَه ، فقلت : ما هذا بشئ حتى يصيبني ، فأتيت خالي فقلت : جوارك عليك
ردّ ، فقل ما شئت ، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : كان إسلام عمر بن الخطاب
بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، قال .
حدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن
ربيعة ، عن أمه ليلي قالت : كان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى
عنه ، من أشد الناس علينا في إسلامنا .

فلما تهيئنا للخروج من أرض الحبشة ، جاءني عمر بن الخطاب رضى
الله تبارك وتعالى عنه ، وأنا على بعير نريد أن نتوجه - فقال : أين تريد يا أم
عبد الله ؟ فقلت : أديتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله ، حيث لا نؤذى في
عبادة الله ، فقال صحبكم الله ، ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة ،
وأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ،
فقال [ترحبين] يسلم ؟ فقلت نعم ، قال : والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب
وهذا من شدته على المسلمين ، ثم رزقه الله الإسلام .

قال ابن إسحاق : والمسلمون يومئذ بضع وأربعون رجلاً وإحدى عشر
امرأة (1) .

وأما المستضعفون الذين عذبوا في الله

فإنهم كانوا قوماً لا عشائر لهم ولا منعة ، فكانت قريش تعذبهم في
الرمضاء أنصاف النهار ليرجعوا إلى دينهم ، وفيهم نزلت : ﴿ ولا تطرد الذين

(1) ذكر البزار في إسلام عمر أنه قال : فلما أخذت الصحيفة فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
فجعلت أفكر : من أى شئ اشتق ؟ ثم قرأت فيها ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض ﴾ وجعلت
أفكر وأفكر حتى بلغت : ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده
ورسوله وذلك إن كانت وردت رواية أن ما فى الصحيفة من سورة الحديد . (سيرة ابن هشام) :
. ١٩٠/٢

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما
من [حسابك] عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴿١﴾

وهم : عمار بن ياسر^(٢) بن عامر بن مالك [بن كنانة بن قيس بن
الحصين بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن مالك بن عيس بن زيد]
أحد بنى عيس ، أخى مر بن مالك بن أدد بن زيد أبو اليقظان رضى الله
تبارك وتعالى عنه ، وأبوه ياسر ، وأمه سمية ، [بنت سليم من لخم] ، وأخوه
عبد الله ابن ياسر .

قال الواقدي : عن عبد الله بن أبى عبيدة ، عن أبيه قال : قال عمار بن
ياسر : لقيت صهيب بن سنان ، على باب الأرقم بن أبى الأرقم ، والنبي ﷺ
فيها ، فقلت له : ما تريد ؟ فقال : ما تريد أنت ؟ قلت : أريد [أن] أدخل على
محمد فأسمع كلامه ، قال : وأنا أريد ذلك ، قال : فدخنا ، فعرض علينا
الإسلام ، فأسلمنا ، ثم مكثنا يومنا ذاك ، حتى أمسينا ، ثم خرجنا مستخفين ،
فكان إسلام عمار وصهيب بعد إسلام بضع وثلاثين رجلاً .

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة أبو بكر ، حدثنا جرير بن عبد
الحميد الضبى ، عن منصور عن مجاهد ، فقال : أول من أظهر الإسلام سبعة
رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار رضى الله
تبارك وتعالى عنهم ، وسمية أم عمار .

قال : فأما رسول الله ﷺ فمنعه عنه ، وأما أبو بكر رضى الله تبارك
وتعالى عنه فمنعه قومه ، وأما الآخرون فلبسوا الدروع الحديد ثم صهروهم
فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ ، فأعطوهم كل ماسألوا ، فجاء إلى
كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيه ثم حملوا بجوانبه إلا
بلال ، فجعلوا فى عنقه ، ثم أمروا صبيانهم يشدون به بين أخشبي مكة وجعل
يقول : أحد أحد ، وجاء أبو جهل إلى سمية ، فطعنها فى قُبلها ، فكانت أول
شهيدة فى فى الإسلام لأنها أغلظت له فى القول فأغضبته ، وقيل : أو قتيلا
الحارث بن أبى هالة ابن خديجة .

(١) الأنعام : ٥٢ .

(٢) زيادة للنسب .

قال الواقدي : عن عثمان بن محمد ، عن الحارث بن الفضل ، عن محمد بن كعب القرظي قال : أخبرني من رأى عمار بن ياسر متجرداً في سراويل ، قال ونظرت إلى ظهره ، فإذا فيه خط ، قلت : ما هذا قال : هذا مما كانت قریش تعذبني به في رمضاء مكة .

وحدثني عثمان بن محمد في إسناده قال : كان عمار رضي الله تبارك وتعالى عنه يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وبلال ، وعمار ، وابن فهيرة ، وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت : ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ننبؤ أنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (١).

ويقال نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد وبلال [أول] من أذن في الإسلام ، وعثمان بن مظعون وكانا أول من قدم المدينة .

قال : وحدثنا محمد بن حاتم المروزي ، حدثنا هيثم عن حصين ، عن أبي مالك في قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ (٢) قال هو عمار .

وحدثنا أبو صالح الفراء الأنطاكي ، حدثنا أبو إسحاق الفرازى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن معمر عن عبد الكريم ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : لما أخذ المشركون عماراً فعذبوه ، لم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك يا عمار ؟ [قال] : شر والله ، ما تركني المشركون حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير ، قال وكيف تجدك ؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال : فإن عادوا فعد ، ونزلت فيه : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن أم هانئ أن عمار بن ياسر ، وأباه ياسر ، وأخاه عبد الله بن ياسر ، وسمية أم عمار كانوا يعذبون في الله ، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال : أصبروا آل ياسر ،

(١) النحل : ٤١-٤٢ .

(٢) النحل : ١٠٦ .

فإن موعدكم الجنة ، فمات ياسر في العذاب ، وأغلظت سمية لأبي جهل ،
فطعنها في قبلها فماتت ، وزمن عبد الله فسقط .

وخباب بن الأرت^(١) بن جندلة بن سعد بن خزيمة من بني سعد بن زيد
مناة بن تميم [حليف بني زهرة ويقال : إنه من البحرين فأنبط ، وأنه أسود
ويقال هو خباب بن الأرت بن حدار بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد] ،
وقع عليه رساً فصار إلى أم أنمار فأعتقته ، وكان به رنة إذا تكلم فسمى
الأرت ، وكان قيناً بمكة ، فأسلم سادس ستة من بني مظعون ، وأبى سلمة ،
وجماعة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فعذب في الله ، وجعلوا
يلصقون ظهره بالأرض على الرضف ، حتى ذهب ماء مته .

وقال مجاهد عن الشعبي ، دخل خباب بن الأرت على عمر بن
الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فأجلسه على متكأ ، وقال : [ما على
الأرض] أحد أحق بهذا المجلس منك ، إلا رجل واحد ، فقال : ومن هو يا أمير
المؤمنين؟ قال بلال ، قال : ما هو بحق مني ، إن بلالاً كان له من المشركين
من يمنعه الله به ، ولم يكن لي أحد ، لقد رأيتني يوماً وقد أوقدوا لي ناراً ، ثم
سلقوني فيها ، ثم وضع رجل رجله على صدري ، فما اتقيت الأرض إلا
بظهري ، ثم كشف خباب عن ظهره ، فإذا هو قد برص .

وقال هشام بن الكلبي ، عن أبي صالح : كان خباباً قيناً ، وكان قد
أسلم ، فكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه ، فأخبرت بذلك مولاته ، فكانت تأخذ
الحديدة قد أحمتها ، فتضعها على رأسه ، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال :
اللهم انصر خباباً ، فشنت مولاته - وهي أم أنمار - فكانت تعوى مع
الكلاب ، فقيل لها : اكنوي ، فكان خباب يأخذ الحديدة وقد أحماها ، فيكوى بها
رأسها .

(١) هو خباب بن الأرت من بني سعد بن زيد مناة حليف لبني زهرة كنيته : أبو يحيى وقد قيل : أبو عبد
الله مولى ثابت بن الأرت بن أم أنمار الخزاعية مات بالكوفة منصرف على من صفيين سنة سبع
وثلاثين وهو ابن خمسين سنة ، وصلى عليه على بن أبي طالب ، وقيل : إنه مات سنة تسع عشرة
بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب ، والأول أصح .

(تاريخ الصحابة) : ٨٨ ترجمة (٣٦٣) ، (الثقات) : ١٠٦/٣ ، (الإصابة) : ٤١٦/١ .

وذكر الواقدي أن الذي كان يعذب خباباً حين أسلم ، عتبة بن أبي وقاص ، ويقال : الأسود بن عبد يغوث ، قال : وهو الثبت ، [توفى بالكوفة سنة سبع وثلاثين ، منصرف على من صفيين إلى الكوفة ، وهو أول من توفى] من الصحابة .

وصهيب بن سنان بن مالك^(١) بن عمرو بن نفيل بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط ، [ويقال : إن [أمه امرأة] من تميم ، يقال لها : سلمى بنت الحارث] ، أسلم مع عمار في دار الأرقم .

قال : يزيد بن رومان ، عن عروة : كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين يهزأون ، فقال صهيب : نحن جلساء نبي الله ، آمنا وكفرتم ، وصدقناه وكذبتموه ، ولا خسيصة مع الإسلام ، ولا عز مع الشرك ، فعذبوه وضربوه ، وجعلوا يقولون : أنتم الذين من الله عليهم من بيننا [توفى سنة ثمان وثلاثين] .

وبلال بن رباح^(٢) [مولى أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه كان أسود مولداً من مواليد بني جمح] كان أبوه رباح حبشياً [سبياً] وكان ابنه

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك بن عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان ، كنيته أبو يحيى ، مولى عبد الله بن جدعان التميمي ، وقد قيل حليف ابن جدعان من سبي الموصل أصله من الجزيرة ، أمه سلمى بنت قعيد . مات في شوال ستة ثمان وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب ، عليه السلام ودفن بالبقيع وكان له يوم مات سبعون سنة . ومن أولاده عمرة وعمار . (تاريخ الصحابة) : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ترجمة رقم (٦٧١) ، (الإصابة) : ١٩٥/٢ .

(٢) هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ ، أعتقه أبو بكر وكان تربيته ، وكان له ولاؤه ، كنيته أبو عمرو . ويقال أبو عبد الله . وقد قيل أبو عبد الكريم .

أمه حمامة . قيل لأبي بكر بعد موت النبي ﷺ إن كنت اعتقتني لله فدعني أذهب حيث شئت ، وإن كنت اعتقتني لنفسك فأمسكني ، قال أبو بكر : أذهب حيث شئت ، فذهب إلى الشام فسكنها مؤثراً للجهاد على الأذان ، إلى أن مات سنة عشرين ، ويقال : إن قبره بدمشق ، وسمعت أهل فلسطين يقولون : إن قبره بعمواس ، وقد قيل : قبره بداريا ، وامرأة بلال هند الخولانية . وكان =

بلال من مولدى السراة ، وكانت أمه حمامة سبية ، تلقب بسكينة ، وأسلم قديماً فى أول ما دعى رسول الله ﷺ ، ويقال : إنه كان الثالث فى الإسلام ، وكان لأمية ابن خلف ، وكان أمية بن خلف يخرج به إلى رمضاء مكة إذا حميت ، فيلقيه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة ، فتوضع على صدره ، ويقول : والله لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد ، فيقول : أحد أحد ، ويضع أمية بن خلف فى عنقه حبلاً ، ويأمر الصبيان فيجرونه ، فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو يعذبه ، فقال له : يا أمية ! أما تتقى الله فى هذا المسكين ؟ فقال : أنت أفستته ، فأنقذه .

وكان بلالاً تريباً لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأحد من دعاه أبو بكر إلى الإسلام ، فقال أبو بكر : عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى ، وهو على دينك ، فأعطيك إياه ثمناً لبلال ، قال : قد قبلت ، فأعطاه ذلك الغلام ، وأخذ بلالاً فأعتقه .

وقال معمر عن قتادة : إن عمرو بن العاص قال : مررت ببلال وهو يعذب ، ولو أنه بضعة لحم وضعت لنضجت ، وهو [يقول] : أنا كافر باللات والعزى ، وأمىة يغاظ عليه ، فيزيده عذاباً فيقبل عليه ، فيدعث حلقه ، فيغشى عليه ، ثم يفيق .

وذكر الواقدى أن حسان بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : حجبت ، أو قال : اعتمرت ، فرأيت بلالاً فى حبل طويل ، يمدده الصبيان ، معه عامر بن فهيرة وهو يقول : أحد أحد ، أنا كافر باللات ، والعزى ، وهبل ، وإساف ، ونائلة ، فأضجعه أمية فى الرمضاء . وقتل بلال أمية بن خلف يوم بدر ، فقال أبو بكر :

هنيئاً زادك الرحمن عزاً
لقد أدركت تارك يا بلال
[توفى سنة عشرين ، وقيل غير ذلك ، وكانت وفاته بدمشق] .

= لبلال يوم مات بضع وستون سنة ، (طبقات ابن سعد) : ٣/٢٣٢ ، ٧/٢٨٥ ، (حلية الأولياء) : ١/١٤٧ ، (تاريخ الصحابة) : ٤٢ ، ٤٣ ترجمة (١٠٦) ، (الإصابة) : ١/١٦٥ .

وعامر بن فهيرة ، [يقال : إنه من عنز بن وائل ، وأنه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث ابن رفيدة بن عنز بن وائل العنزي وقيل في نسبه غير ذلك ^(١) .

أسلم عامر قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وكان من المستضعفين ، فكان يعذب ليرجع عن دينه ، حتى اشتراه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأعتقه ، وكان حسن الإسلام ، وكان يرعى الغنم ، واستشهد ببئر معونة .

قال ابن إسحاق : عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن عامر بن الطفيل قال يومئذ : من رجل لما طعنته رفع حتى رأيت السماء دونه ، رواه البكارى عن ابن إسحاق ، وفي رواية يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد ، أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك ، وقال للنبي ﷺ : من رجل يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن فهيرة .
وروى عبد الرزاق وابن المبارك ، أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ ففقد ، فيرون الملائكة قد رفعته أو دفنته .

(١) وعنز بسكون النون أخو بكر بن وائل حليف بنى عدى ، ثم الخطاب والد عمر ، منهم من ينسبه إلى منحج .

وكان أحد السابقين الأولين ، وهاجر إلى الحبشة ، ومعه امرأته ليلي بنت أبي خيثمة ، ثم هاجر إلى المدينة أيضاً ، وشهد بدرأ وما بعدها ، وله رواية عن النبي ﷺ من طريق أبيه عبد الله ، ومن طريق عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبى أسامة بن سهل ، وغيرهم .
وذلك فى الصحيحين وغيرهما ، وكان صاحب عمر لما قدم الجابية ، واستخلفه عثمان على المدينة لما حج .

وقال ابن سعد : كان الخطاب قد تبني عامراً ، فكان يقال : عامر بن الخطاب حتى نزلت : ﴿ أدعوهم لآبائهم ﴾ ، [الأحزاب : ٥] .

وقال يحيى بن سعد الأنصارى ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة : قام عمر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب الناس فى الطعن على عثمان ، فنام فأتاه آت فقال له : قم فاسأل الله أن يعينك من الفتنة . فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنازته . أخرج فى الموطأ .

قال مصعب الزبيرى : مات سنة اثنين وثلاثين ، كذا قال أبو عبيدة ، ثم ذكره فى سنة سبع وثلاثين ، وقال : أظن هذا أثبت . وقال الواقدي : كان مؤته بعد قتل عثمان بأيام . وقيل : فى وفاته غير ذلك . (الإصابة) : ٥٧٩/٣ - ٥٨٠ ، ترجمة رقم (٤٣٨٤) .

وأبو فكيهة أفلح ، وقيل : يسار كان عبداً لصفوان بن أمية الجمحي ، فأسلم حين أسلم بلال^(١) ، فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وقد أخذه أمية بن خلف فربط في رجله حبلاً ، وأمر به فجر ، ثم ألقاه في الرمضاء ، ومر به جعل ، فقال له أمية : أليس هذا ربك ؟ قال : الله ربي خالقي ، وخالقك ، وخالق هذا الجعل ، فغلظ عليه وجعل يخنقه ، ومعه أخوه أبى ابن خلف يقول : زده عذاباً ، حتى يأتيه محمد فيخلصه بسحره ، ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات ، ثم أفاق فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فاشتراه فأعتقه .

وقال ابن عبد البر : كانوا يعذبونه ، وإنه إنما كان لهم ، فأخرجوه يوماً مقيداً ، نصف النهار إلى الرمضاء ، ووضعوا على صدره صخره حتى [للع] لسانه ، وقيل : قد مات ، ثم أفاق ، وقتل يوم بدر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وجارية بنى المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرظ بن رازح ابن عدى ، ويقال لها لبيبة ، أسلمت^(٢) قبل إسلام عمر بن الخطاب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه كان عمر يعذبها حتى تقتل ، فیدعها ثم يقول : أما أنى أعتذر إليك ، ما أدعوك الا مسلمة ، فتقول : كذلك يعذبك الله إن لم تسلم . وذكر الواقدي : أن حسان بن ثابت قال : قدمت مكة معتمراً ، والنبي ﷺ يدعو الناس ، وأصحابه يؤذون ويعذبون ، فوقعت على عمر وهو مؤتزر ، يخنق جارية بنى عمرو بن المؤمل حتى تسترخى في يده ، فأقول : قد ماتت ثم

(١) أبو فكيهة أفلح أو يسار ، هو أبو فكيهة الجهمي ، مولى صفوان بن أمية ، وقيل مولى ابن عبد الدار . أسلم قديماً فربط أمية بن خلف في رجله حبلاً فجره حتى ألقاه في الرمضاء وجعل يخنقه ، فجاء أخوه أبى بن خلف فقال : زده ، فلم يزل على ذلك حتى ظن أنه مات ، فمر أبو بكر الصديق فاشتراه فأعتقه ، واسمه يسار ، وقد تقدم في التحتية ، وقيل اسمه أفلح بن يسار ، وقال عمر بن شبة كان ينسب للأشعريين (الإصابة) : ٢٣٢-٣٢٣ ، ترجمة (١٠٣٩١) .

(٢) هي زبيرة الرومية ، كانت من السابقات في الإسلام فعذبها المشركون على إسلامها فاحتملت عذابهم بصبر ورباطة جأش ولم تصبأ عن دينها ثم اشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها . (أعلام النساء) : ٣٩/٢ .

يخلى عنها ، ثم يثب على زنيرة ، فيفعل بها مثل ذلك ، [قال : وكان أبو جهل يقول :] لا تعجبون لهؤلاء وإتباعهم محمداً ، فلو كان أمر محمد خيراً وحقاً ، ما سبقونا إليه ، أفتسبقنا زنيرة إلى رشد وهى كما ترون ؟ وكانت زنيرة قد عميت ، فقال لها أبو جهل : إن اللات والعزى ، فعلتا بك ما ترين ، فقالت هى ، ولا تبصره : وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ممن لا يعبدهما ، ولكن هذا أمر من السماء ، وربى قادر على أن يرد على بصرى ، فأصبحت من تلك الليلة ، وقد ردّ الله عليها بصرها ، فقالت قریش : هذا من سحر محمد ، فاشتري أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه جارية بنى المؤمل ، وزنيرة وأعتقهما ، ويقال : أن زنيره لبنى مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها .

وكانت النهديّة مولدة لبنى نهد بن زيد فصارت لامرأة من بنى عبد الدار وأسلمت ، فكانت تعذبها وتقول : والله لا أقلعت عنك أو يعتقك بعض صباتك ، فأتاها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعتقها ، وكان معها طحين ، ويقال : نوى لمولاتها يوم أعتقها ، فردته عليها .

وكانت أم عبيس^(١) بن كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أمة لبنى زهرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها ، فابتاعها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعتقها .

(١) أم عبيس : هى أحد من كان يعذبه المشركون ممن سبق إلى الإسلام . قال أبو بشر الدولابى عن الشعبي : أسلمت وهى زوج كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ولدت له عبيساً فكُنيت به .

وروى يونس بن بكير فى (زيادات المغازى) لابن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه - أن أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أعتق ممن يعذب فى الله سبعة ، وهم : بلال ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وجارية ابنة المؤمل ، والنهدية ، وابنتها ، وأم عبيس .

وأخرج محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه ، عن منجاب بن الحارث ، عن إبراهيم بن يوسف بن زياد البكائى ، عن ابن إسحاق ، عن حميد ، عن أنس : قال : قالت أم هانئ بنت أبى طالب : أعتق أبو بكر بلالاً ، وأعتق معه ستة ، منهم أم عبيس .

وأخرجه أبو نعيم ، وأبو موسى ، من طريقه . وقال الزبير بن بكار : كانت فتاة لبنى تيم بن مرة ، فأسلمت أول الإسلام ، وكانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها ، وكُنيت بابنها عبيس بن كريض .

قال الواقدي عن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن أبي غطفان ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] أنه قال له : هل كان المشركون يبلغون من المسلمين من العذاب ما يعذرون به من ترك دينهم ؟ قال : نعم ، إن كانوا ليضربون أحدهم ، ويجيعونه ويعطشونه ، ويضربونه حتى ما يقدر أن يقعد ، فيعطهم ما سألوه من الفتنه ، ويقولون له : اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل ليمر ، فيقولون : إن هذا الجعل إلا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتداءً منهم بما يبذلون من جهده ، فإذا أفاق رجع إلى التوحيد .

وقال الكلبي : عذب قوم لا عشائر لهم ولا مانع منهم ، فبعضهم ارتد ، وبعضهم أقام على الإسلام ، وبعضهم أعطى ما أريد منهم من غير اعتقاد منه للكفر ، وكان قوم من الأشراف قد أسلموا ، ثم فتنوا ، منهم سلمة بن هشام بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاص السهمي .

قالوا : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد ، جلس إليه المستضعفون من أصحابه : عمار ، وخباب ، وصهيب ، وبلال ، وأبو فكيهة ، وعامر بن فهيرة ، وأشباهم من المسلمين ، فيقول بعض قريش لبعض [ما هو] ولا جلساؤه كما ترون قد من الله عليهم من بيننا ، فأنزل الله [عز وجل] : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾^(١) ونزل فيهم : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾^(٢) ونزل فيهم : ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوأتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾^(٣) ونزل

(١) الأنعام : ٥٣ .

(٢) الأنعام : ٥٢ .

(٣) النحل : ٤٢ .

فيهم : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾^(١) وكان مجاهد يقول : يعنى الذين تكلموا بما تكلموا به وهم مكرهون .

قال [الواقدي] : عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان أبو جهل يأتي الرجل الشريف إذا أسلم ، فيقول له : أتترك دين أبيك وتقبل رأيه ، وتضع شرفه ؟ وإن كان تاجراً قال له : ستكسد تجارتك ، ويهلك مالك ، وإن كان ضعيفاً أغرى به حتى يعذب ، فأذن رسول الله ﷺ لأصحابه فهاجروا إلى الحبشة .

وأما المهاجرون إلى الحبشة^(٢)

فإنه خرجت طائفة أولى ، ثم خرجت طائفة بعدها ، فكانت الأولى اثني عشر رجلاً وأربع نسوة ، وقيل : أحد عشر وامرأتان ، وقيل : كانوا عشر رجال وأربع نسوة ، وأميرهم عثمان بن مظعون ، وأنكر الزهري ذلك وقال : لم يكن لهم أمير .

قال قتادة : أول من هاجر إلى الله بأهله عثمان بن عفان رضی الله تبارك وتعالى عنه^(٣) .

(١) النحل : ١١٠ .

(٢) قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن ملكاً لا يظلم عنده أحدٌ ، وهى أرض صدقٍ ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام .

أوائل المهاجرين إلى الحبشة : وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ .

قال : سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة - يعنى أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يقول : خرج عثمان بن عفان ، ومعه رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشه ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهم ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد ! قد رأيت خنتك ومعه امرأته ، قال : على أى جال رأيتينهما ؟ قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ : صحبهم الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط . وذكر الواقدي أن الهجرة الثانية إلى الحبشة كانت سنة خمس من المبعث .

وخرج أبو داود الطيالسى ، عن خديج بن معاوية ، عن أبى إسحاق أن عن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى^(١) ونحن ثمانون رجلاً ، معنا جعفر بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، فذكره .

* * *

= (٣) راجع التعليق السابق .

(١) اسم لكل ملك يلى الحبشة ، كما أن كسرى اسم لمن ملك الفرس ، وخاقان اسم لملك الترك كائناً من كان ، وبطليموس اسم لمن ملك اليونان . واسم هذا النجاشى أصحمة بن أبجر ، وتفسيره : عطية .

وأما من أسلم قبل الفتح

فقد قال تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ (١) .

(١) الحديد : ١٠ ، قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ أى لا يستوى هذا ومن لم يفعل كفعله وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديداً فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهوراً عظيماً ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، ولهذا قال تعالى : ﴿ أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً الله الحسنى ﴾ والجمهور على أن المراد بالفتح هنا فتح مكة ، وعن الشعبي وغيره أن المراد بالفتح هنا صلح الحديبية ، وقد يستدل لهذا القول بما قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا زهير حدثنا حميد الطويل عن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي ﷺ فقال : " دعوا لى أصحابى فوالدى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغت أعمالهم " ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة وكانت هذه أعمالهم " وكانت هذه المشاجرة بينهما فى بنى جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم فخالفه عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر وغيرهما فاخصمهم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك .

والذى فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال " لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه " وروى بن جرير وابن أبى حاتم من حديث ابن وهب أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا : من هم يارسول الله أقرش ؟ قال : لا ، ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً ، فقلنا أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : لو كان لأحدكم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ، إلا أن هذه الآية فضلت ما بيننا وبين -

وخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢)، من حديث شعبة عن الأعمش ، سمعت
 ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى
 عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل
 أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . ذكره البخارى فى مناقب أبى بكر
 رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وذكره مسلم^(٣) فى آخر المناقب من طريق الأعمش ، عن أبى صالح
 عن أبى سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد ، وبين عبد الرحمن بن عوف

= الناس : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
 من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ .

وهذا الحديث غريب بهذا السياق والذى فى الصحيحين من رواية جماعة عن عطاء ابن يسار
 عن أبى سعيد وقد ذكر الخوارج : تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ،
 يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية ، والحديث الذى فى الصحيح : المؤمن
 القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، وإنما نبه بهذا لئلا يهدر جانب
 آخر لمدح الأول دون الآخر ، فيتوهم متوهم ذمه ، فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه مع
 تفضيل الأول عليه ، لهذا قال : ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ أى فلخبرته فاوت بين ثواب من
 أنفق من قبل الفتح وقاتل ، ومن فعل ذلك بعد ذلك ، وما ذاك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه
 التام ، وإنفاقه فى حال الجهد والقلة والضيق . (تفسير ابن كثير) ٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩ مختصراً .
 (١) رواه البخارى فى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب قول النبى ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً .
 ومسلم فى فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم حديث
 رقم (٢٥٤١) وأبو داود فى السنة ، باب النهى عن سب أصحاب النبى ﷺ ، حديث رقم
 (٤٦٥٨) والترمذى فى المناقب ، باب فيمن سب أصحاب النبى ﷺ ، حديث رقم (٣٨٦٠) ،
 والمد : ربع الصاع ، والنصيف نصف المد ، والتقدير : ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم
 ولا نصفهم . (جامع الأصول) ٨ / ٥٥٢-٥٥٣ باب فى فضائل الصحابة رضى الله تبارك
 وتعالى عنهم ومناقبهم ، حديث رقم (٦٣٦١) ، و(٦٣٦٢) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) راجع التعليق السابق .

شئىء ، فسبه خالد ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أحداً من أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه .

وخرج مسلم ^(١) من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه .

كذا وقع فى كتاب مسلم فى هذا الحديث ، عن أبى معاوية عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، ولعله وهم من مسلم ، أو ممن كتب عنه وإنما الحديث عن أبى سعيد الخدرى ، وهكذا هو فى مسند ابن أبى شيبية ، وفى كتاب الترمذى وغيرهما ، ويدل على الوهم فى ذلك قول مسلم بعد ما أورده من رواية وكيع ، ومعاذ ، وشعبه عن الأعمش ، بإسناد جرير وأبى معاوية ، [و] إنما تدل هذه الإحالة على أمر متفق ، لا مختلف .

وخرجه أبو داود ^(٢) الترمذى ^(٣) ، من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، ومعنى قوله : نصيفه ، يعنى نصف المد .

وقال أبو بكر محمد بن أبى نصر الحميدى فى كتابه ، بعد ذكره حديث الأعمش : رواه أبو بكر البرقانى فى كتابه (المخرج على الصحيح) ، من حديث أبى بكر بن عياش عن الأعمش ، وفيه : لا تسبوا أصحابى ، دعوا لى أصحابى ، فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ، قال أبو بكر البرقانى : قوله : كل يوم ، حسن مليح .

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

وقال سعيد بن منصور المكي في كتابه (الزهد) : حدثني سفيان عن زيد ابن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي قوم من ها هنا - وأشار بيده نحو اليمين - تحتقرون أعمالكم عند أعمالهم ، قالوا : فنحن خير أم هم ؟ قال : بل أنتم ، لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ، فضلت هذه الآية بيننا وبين الناس : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا [وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير] ﴾ . حديث مرسل .

وقال أبو عمر بن عبد البر : فضل رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه بفضائل ، وسمهم بها ، وذكرهم فيها ، ولم يأت عنه أنه فضل منهم واحداً على صاحبه بعينه من وجه يصح ، ولكنه ذكر من فضائلهم ، ما يستدل به على مواضعهم ومنازلهم من الفضل ، والدين ، [و] العلم .

وكان ﷺ أحلم وأكرم معاشرة ، وأعلم بمحاسن الأخلاق ، من أن يواجه فاضلاً منهم ، بأن غيره أفضل منه ، فيجد من ذلك في نفسه ، بل فضل السابقين منهم ، وأهل الاختصاص به ، على من لم ينل منازلهم ، فقال لهم : لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، وهذا معنى قول الله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ ومحال أن يستوى من قاتله ﷺ ، مع من قاتل عنه .

وقال رسول الله ﷺ ، لبعض من لم يشهد بدرأ وقد رآه يمشى بين يدي أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : تمشى بين يدي من هو خير منك ؟ ! لأنه كان أعلمهما ، ذلك في الجملة ، لمن شهد بدرأ والحديبية ، ولكل طبقة منهم منزلة معروفة ، وحال موصوفة ، رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

* * *

وأما الذين شهدوا بدرًا وبيعة الرضوان (١) تحت الشجرة بالحديبية

فخرج الإمام أحمد من حديث هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة قال : كان عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، أو أربعة عشر ، أحد العديين .
ومن حديث سفيان قال : حدثنا أبو إسحاق ، حدثنا البراء بن عازب قال : كنا - يعني أصحاب رسول الله ﷺ - نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر ، كعدد أصحاب طالوت الذين جازوا ، وما جاز معه النهر إلا مؤمن .

(١) سبب البيعة ونصها : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ ، قال : حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله ﷺ الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر .
فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجد ابن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : والله لكأنى أنظر إليه لاصقاً بباطن ناقته . قد خبا إليها ، يستتر بها من الناس ثم أتى رسول ﷺ أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل .

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن أول من بايع رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان : أبو سنان الأسدى .

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به عن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمير : أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى ، إلى رسول الله وقالوا له : انت محمدأ فصالحه ، ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ ، تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم تم بينهم الصلح .

وقال ابن إسحاق^(١) : جميع من شهد بدرأ من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار ، ثلاثمائة رجل ، وأربعة عشر رجلاً : من المهاجرين ثلاثة وثمانون ، ومن الأوس أحد وستون ، ومن الخزرج مائة وسبعون .
وقال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالحديبية أربعة عشر مائة الحديث .

وقال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا الذين شهدوا بيعة الرضوان ، قال : أربع عشر مائة ، قال : رحم الله جابراً ، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

ولأحمد بن حنبل^(٢) من حديث سفيان ، عن عمرو قال : سمعت جابر ابن عبد الله يقول : كنا يوم الحديبية أنا وأربع عشر مائة ، فقال [لنا] رسول الله ﷺ أنتم اليوم خير أهل الأرض .

وقال معقل بن يسار ، وعبد الله بن أبي أوفى - وكانا ممن شهد البيعة تحت الشجرة - كانوا ألفاً [وأربعمائة] .

وخرج البخاري^(٣) في آخر الجهاد من حديث هيثم ، أنبأنا حصين ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن - وكان عثمانياً فقال لابن عطية - وكان

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٦١ ، عدد من شهد بدرأ من المهاجرين والأنصار .

وقال القسطلاني : وكان عدة من خرج معه ﷺ ثلاثمائة وخمسة ، وثمانية لم يحضروها ، وإنما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم ، فكانوا كمن حضرها ، وهم : عثمان ابن عفان ، تخلف بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد ابن زيد ، كانا في مهمة استطلاعية تتعلق بالعيير ، وأبو لبابة استخلفه ﷺ على المدينة ، وعاصم بن عدى على أهل العالية ، والحارث بن حاطب على بني عمرو ابن عوف ، والحارث بن الصمة وقع أثناء الطريق فرد ، وخوات بن جبير أصابه حجر في ساقه فرد من الصفراء . (المواهب اللدنية) : ١ / ٣٤٩ .

(٢) (مسند أحمد) : ٤ / ٢٤٤ ، حديث رقم (١٣٩٠١) ، (١٤٤٠٩) ، كلاهما من مسند جابر بن

عبد الله ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

علويًا - : إني لا أعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء ، سمعته يقول : بعثني رسول الله ﷺ والزيبير فقال : ائتوا روضة كذا ، وتجدون بها امرأه أعطاهم حاطب كتاباً ، فأتينا الروضة فقلنا : الكتاب ؟ فقالت : لم يعطني ، قلنا لتخرجنه أو لأجردنا ، فأخرجت من حجرتها ، فأرسلت إلى حاطب فقال : لا تعجل ، والله ما كفرت ، ولا ازددت للإسلام إلا حباً ، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ، ولم يكن لي أحد ، فأحببت أن أتخذ عندهم يداً . فصدقني رسول الله ﷺ ، فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : دعني أضرب عنقه ، فإنه قد نافق ، فقال : وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم ، فهذا الذي جرأه .

= (٣) (فتح الباري) : ٦ / ٢٣٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٥) إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن ، حديث رقم (٣٠٨١) .

قوله : " باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن " أورد فيه حديث في قصة المرأة التي كتب معها حاطب إلى أهل مكة ، ومناسبته للترجمة ظاهرة في رؤية الشعر ، من قوله في الرواية الأخرى " فأخرجته من عقاصها " وهي ذوائبها المصفورة ، وفي التجريد من قول علي " لأجردناك " وقد تقدم ف " باب الجاسوس " من وجه آخر عن علي ، ويأتي شرحه في تفسير سورة الممتحنة . وقوله في الإسناد " عن أبي عبد الرحمن " هو السلمي .

وقوله " وكان عثمانياً " أي يقدم عثمان على علي في الفضل ، وقوله " فقال لابن عطية " هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة .

وقوله " وكان علويًا " أي يقدم علياً في الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة . قال ابن الأثير : ليس في الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية ، لكن لما استوى حكمها في تحريم النظر لغير حاجة شملها الدليل . وقال ابن التين : إن كانت مشركة لم توافق الترجمة ، وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة .

وخرجه^(١) في كتاب استنابه المرتدين بأبسط من هذا ، لفظه : فقال أبو عبد الرحمن لحبان : لقد علمت ما الذي جرأ صاحبك على الدماء - يعني

(١) (فتح الباري) : ١٢ / ٣٧٥ ، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب (٩) ما جاء في المتأولين ، حديث رقم (٦٩٣٩) .

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يقطع له بالجنة لا يعصم من الوقوع في الذنب لأن حاطباً دخل فيمن أوجب الله لهم الجنة ووقع منه ما وقع . وفيه تعقب على من تأول أن المراد بقوله : " اعملوا ما شئتم أنهم حفظوا من الوقوع في شئ من الذنوب .

وفيه الرد على من كفر مسلماً بارتكاب الذنب ، وعلى من جزم بتخليده في النار ، وعلى من قطع بأنه لا بد وأن يعذب .

وفيه من وقع منه الخطأ لا ينبغي له أن يجحد به بل يعترف ويعتذر لئلا يجمع بين ذنبين . وفيه جواز التشديد في استخلاص الحق والتهديد بما لا يفعله المهتد تخويفاً لمن يستخرج منه الحق .

وفيه هناك ستر الجاسوس ، وقد استدل به من يرى قتله من المالكية لاستئذان عمر في قتله ولم يرده النبي ﷺ عن ذلك إلا لكونه من أهل بدر ، ومنهم من قيده بأن يتكرر ذلك منه ، والمعروف عن مالك يجتهد فيه الإمام ، وقد نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه وقال الشافعية والأكثر : يعزر ، وإن كان من أهل الهيئات يعفى عنه .

وفيه العفو عن زلة ذوى الهيئة . وأجاب الطبري عن قصة حاطب واحتجاج من احتج بأنه إنما صفع عنه لما أطلعه الله عليه من صدقه في اعتذاره فلا يكون غيره كذلك .

قال القرطبي وهو ظن خطأ لأن أحكام الله في عباده إنما تجرى على ما ظهر منهم ، وقد أخبر الله تعالى نبيه عن المنافقين الذين كانوا بحضرته ولم يبيح له قتلهم مع ذلك لإظهارهم الإسلام ، وكذلك الحكم في كل من أظهر الإسلام تجرى عليه أحكام الإسلام .

وفيه من أعلام النبوة اطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المرأة كما تقدم بيانه من الروايات في ذلك .

وفيه إشارة الكبير على الإمام بما يظهر له من الرأي العائد نفعه على المسلمين ويتخير الإمام في ذلك . وفيه جواز العفو عن العاصي .

علياً - قال : ما هو لا أبألك ؟ قال : شئ سمعته يقول ، قال : ما هو ؟ قال : بعثه رسول الله ﷺ والذبير وأبا مرثد - وكلنا فارس - قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ - قال أبو سلمة : هكذا قال أبو عوانة خاخ - فإن امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها . فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بعيرها ، وكان إلى أهل مكة بمسير رسول الله ﷺ إليهم . فقلنا : أين الكتاب الذي معك ؟ قالت : ما معي كتاب . فأنخنا بها بعيرها ، فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئاً . فقال صاحبنا مانرى معها كتاباً ، قال فقلت : لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ . ثم حلف على : والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك . فأهوت إلى حجزتها - وهى محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة ، فأتوا بها رسول الله ﷺ فقال عمر : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعني فأضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله ، وما لي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ، ولكنى أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع بها أهلى ومالى ، وليس

= وفيه أن العاصى لا حرمة له وقد أجمعوا على أن الأجنبية يحرم النظر إليها مؤمنة كانت أو كافرة ولولا أنها لعصيانها سقطت حرمتها ما هددها على بتجريدها . قاله ابن بطال .
 وفيه جواز غفران جميع الذنوب الجائزة الوقوع عن شاء الله خلافاً لمن أبى ذلك من أهل البدع ، وقد استشكلت إقامة الحد على مسطح بقذف عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها كما تقدم مع أنه من أهل بدر فلم يسامح بما ارتكبه من الكبيرة وسومح حاطب ، وعلل بكونه من أهل بدر ، والجواب ما تقدم فى " باب فضل من شهد بدرأ " أن محل العفو عن البدرى فى الأمور التي لا حد فيها .

وفيه جواز غفران ما تأخر من الذنوب ويدل على ذلك الدعاء به فى عدة أخبار .
 وفيه تأدب عمر ، وأنه لا ينبغى إقامة الحد والتأديب بحضرة الإمام إلا بعد استئذانه
 وفيه منقبه لعمر ولأهل بدر كلهم .
 وفيه البكاء عند السرور ويحتمل أن يكون عمر بكى حينئذ لما لحقه من الخشوع والندم على ما قاله فى حق حاطب .

من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ، لا تقولوا له إلا خيراً . قال فعاد عمر فقال : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعنى فلاضرب عنقه قال : أو ليس من أهل بدر ؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال : اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكن الجنة ، فاغورقت عيناه فقال : ورسوله أعلم ، وهو مما اتفقا على إخراجة .

ولمسلم^(١) من حديث الليث عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن عبدا لحاطب جاء رسول الله ﷺ [يشكو] حاطبا ، فقال : يا رسول الله ! ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، لا يدخلها ، فإنه شهد بدرأ والحديبية .

وخرجه النسائي أيضاً ، ولمسلم^(٢) من حديث ابن جريج ، أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما يقول :

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٩٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٦) من فضائل أهل بدر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وقصة حاطب بن أبى بلتعة ، حديث رقم (١٦٢) . وفيه فضيلة أهل بدر ، والحديبية ، وفضيلة حاطب لكونه منهم .

وفيه أن لفظة الكذب هى الإخبار عن الشئ على خلاف ما هو ، عمداً كان أوسهواً ، كان الإخبار عن ماض ، أو مستقبل ، وخصته المعتزلة بالعمد ، وهذا يرد عليهم ، وسبقت المسألة فى كتاب الإيمان ، وقال بعض أهل اللغة : لا يستعمل الكذب إلا فى الإخبار عن الماضى ، بخلاف ما هو مستقبل ، وهذا الحديث يرد عليهم ، والله تبارك وتعالى أعلم . (شرح النووي) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٩٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٧) من فضائل أصحاب الشجرة ، أهل بيعة الرضوان رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، حديث رقم (١٦٣) .

قوله ﷺ : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها " ، وقال العلماء : معناه لا يدخلها أحد منهم قطعاً ، كما صرح به فى الحديث الذى قبله - حديث حاطب - وإنما قال : إن شاء الله للتبرك ، لالشك ، وأما قول حفصة : بلى ، وانتهاز النبى ﷺ لها فقالت : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ فقال النبى ﷺ : وقد قال تعالى : ﴿ ثم ننجى -

أخبرتني أم مبشر ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عن حفصة : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ، الذين بايعوا تحتها ، قالت : بلى يا رسول الله ! فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ وإن منكم إلا واردها [كان على ربك حتماً مقضياً] ﴾^(١) ، فقال النبي ﷺ : قد قال الله عز وجل : ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾^(٢) ، وخرجه^(٣) أبو بكر بن أبي شيبة والترمذي^(٤) بمعناه .

[وقال أبو بكر بن أبي شيبة^(٥) : حدثنا وكيع ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان ، أبو سنان الأسدي] .



= الذين اتقوا ﴿ ، فيه دليل للمناظرة والاعتراض ، والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة ، لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ .

والصحيح أن المراد بالورود في الآية : المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم ، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون . (شرح النووى) .

(١) مريم : ٧١ .

(٢) مريم : ٧٢ .

(٣) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٦ / ٤٠٠ - ٤٠١ ، كتاب الفضائل ، باب (٥١) ما جاء في أهل بدر من الفضل ، حديث رقم (٣٢٣٣٥) ، (٣٢٣٣٦) ، (٣٢٣٣٧) ، (٣٢٣٣٨) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٦٥٢ / ٥ ، كتاب المناقب ، باب (٥٨) في فضل من بايع تحت الشجرة ، حديث رقم (٣٨٦٠) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٧ / ٢٥٠ ، كتاب الأوائل ، حديث رقم (٣٥٧٥٨) .

وأما رفقاءه النجباء

[فعلى^(١) ، وأبناؤه^(٢) ، جعفر ، أبو بكر^(٣) ، عثمان^(٤) ، عمر^(٥) ،
أبوذر^(٦) ، المقداد^(٧) ، وسلمان^(٨) ، وحذيفة^(٩) ، وعبد الله بن مسعود^(١٠) ،
وعمار بن ياسر ، وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(١) هو : على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحسن القرشى ، الهاشمى
ابن عم النبى ﷺ ، أمه فاطمة بنت أسد بن هشام ، مولده قبل البعثة بعشر سنين ، على
الصحيح.

وفاتة : قتل فى ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠) ، رابع الخلفاء الراشدين
وزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ووالد الحسن والحسين ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم
(أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤ ، ترجمة رقم (١٠) ، (الإصابة) : ٢٦٩/٤ ، (تهذيب
التهذيب) : ٣٣٤/٧ ، (الأعلام) : ٢٩٥/٤ .

(٢) هما الحسن والحسين وقد سبقت لهما ترجمة وافية فى أبناء بنات رسول الله ﷺ .

(٣) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٤) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٥) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٦) هو أبوذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن سفار بن مليل بن ضميرة بن بكر ابن
عبد مناف بن كنانة بن خزيمة الغفارى هاجر إلى رسول الله ﷺ وهو أول من حيا رسول الله
ﷺ تحية الإسلام . (تاريخ الصحابة) : ٦٠ ، ترجمة رقم (١٩٤) ، (الإصابة) : ٦٢/٤ ،
(التقات) : ٥٥/٣ ، (الطبقات ابن سعد) : ٢١٩/٤ .

(٧) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن سعد بن بهراء ابن
لوى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبى أهون بن فائش بن دريم بن القين بن أهود ابن بهراء
ابن الحاف ، مات آخر سنة ثلاثة وثلاثين ، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ، وصلى
عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات نحو سبعين سنة ، وكان فارس رسول الله ﷺ يوم بدر .
(الاستيعاب) : ٤ / ١٤٨٠ - ١٤٨٣ ، ترجمة رقم (٢٥٦١) .

- (٨) هو سلمان بن الإسلام وسلمان الخير وسلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، مولى رسول الله ﷺ توفي سنة (٣٥) ، وكان قد سمع بأن رسول الله ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك ، فأسر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق ، حتى كان أول مشاهده الخندق ، وشهد فتوح العراق ، وولى المدائن ، وقال ابن عبد البر : يقال : إنه شهد بدرأ ، وكان عالماً زاهداً ، وروى عنه أنس ، وكعب بن عجرة وغيرهم ، (الإصابة) : ١٤١/٣ ، (أسماء الصحابة الرواه) : ٧٤ ترجمة (٥٤) .

(٩) حذيفة بن اليمان ، يكنى أبا عبدالله ، واسم اليمان حسيل بن جابر ، واليمان لقب ، وهو حذيفة ابن حنبل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قُطيعة ابن عبس العبسي القطيعي ، من بنى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار .

وأمه امرأة من الأنصار من الأوس من بنى عبد الأشهل ، واسمها الرباب بنت كعب بن عدى بن عبد الأشهل ، وإنما قيل لأبيه : حسيل اليمان ؛ لأنه من ولد اليمان جروة ابن الحارث ابن قُطيعة بن عبس ، وكان جروة بن الحارث أيضاً يقال له : اليمان ، لأنه أصاب في قومه دماً فهرب إلى المدينة ، فخالف بنى عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان ، لأنه حالف اليمانية .

شهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحداً ، وقُتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين .

كان حذيفة من كبار اصحاب رسول الله ﷺ ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ يوم الخندق ينظر إلى قريش ، فجاءه بخبر رحيلهم ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه يسأله عن المنافقين ، وهو معروف فى الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ ، وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم ، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر ، وكان حذيفة يقول : خيرنى رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة . فاخترت النصره ، وهو حليف للأنصار لبني عبد الأشهل . وشهد حذيفة نهاوند فلما ، قتل العنمان بن مقرن أخذ الراية ، وكان فتح همدان والرى والدينور على يد حذيفة ، وكانت فتوحه كلها سنة اثنتين وعشرين .

ومات حذيفة سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان فى أول خلافة على رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وقيل : توفي سنة خمس وثلاثين ، والأول أصح ، وكان موته بعد أن أتى نعى عثمان إلى الكوفة ولم يدرك الجمل .

وقُتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين ، وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك . =

وأما أهل الفتيا من أصحابه رضى الله تبارك وتعالى عنهم

[قال ابن سيده : أفتاه فى الأمر ، أبانه له والفتيا ، والفتوى : ما أفتى به الفقيه] .

روى : عكرمة بن خالد ، عن عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، أنه سئل عن من كان يفتى زمن رسول الله ﷺ ؟ فقال : أبو بكر وعمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، لا أعلم غيرهما .
وقال القاسم بن محمد : كان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، يفتون على عهد رسول الله ﷺ .

وروى موسى بن ميسرة ، عن محمد بن سهيل بن أبى خيثمة ، عن أبيه قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ، ثلاثة من المهاجرين ، عمر ، عثمان ، وعلى ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وثلاثة من الأنصار : أبى بن كعب^(١) ، ومعاذ بن جبل^(٢) ، وزيد بن ثابت^(٣) ، رضى الله تعالى عنهم ، ذكره ابن [سعد فى (الطبقات)] .

= سئل حذيفة أى الفتن أشد ؟ قال : أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدرى أيهما تركت .
وقال حذيفة : لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها .

(١٠) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل أبو عبد الرحمن الهذلى ، حليف بنى زهرة ، توفى سنة (٣٢) ، وقيل : (٣٣) ، قال له رسول الله ﷺ فى أول الإسلام : إنك غلام معلم ، وقال هو : لقد رأيتنى سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا ، وكان يقول أخذت من فى رسول الله ﷺ سبعين سورة . وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٢ ، ترجمة (٨) ، (تاريخ الصحابة) : ١٤٨ ، ترجمة (٧١٦) .

(١) هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجار أبو المنذر أبو الطفيل ، سيد القراء ، سيد المسلمين ، الأنصارى ، النجارى ، الخزرجى ، المعارى ، مات سنة =

[وذكر أبو محمد بن حزم أن كل من روى عنه ولو مسألة واحدة فأكثر من الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، لم يبلغوا مائة وأربعين ، منهم سبعة مكثرين ، وثلاثة عشر متوسطون ، وسائرهم مقلون جدا ، لا يجتمع من جميع فتياهم كلهم ، إلا جزء صغير ، لا يبلغ عشرة أوراق ، إلى عمر ، وعلى ، وعبد الله ، ومعاذ ، وأبى الدرداء ، وزيد بن ثابت ، فشامت هؤلاء الستة ، فوجدت علمهم انتهى إلى على ، وعبد الله] .
 [وعن زهير بن معاوية ، أخبرنا جابر ، عن عامر قال : كان هؤلاء الأمة بعد نبينا ﷺ ستة : عمر ، وعبد الله ، وزيد بن ثابت ، فإذا قال عمر قولاً وقال هذان قولاً ، كان قولهما لقوله تبعاً - وعلى ، وأبى بن كعب ، وأبو

= (٢٢) فى خلافة عمر ، وقيل بقى إلى خلافة عثمان ، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد ، قال له رسول الله ﷺ " إن الله قد أمرنى أن أقرأ عليك " وكان عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يسميه سيد المسلمين وهو أول من كتب للنبي ﷺ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٥ ، ترجمة (٢٥) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن على بن أسد بن ساردة ، ابو عبد الرحمن ، الخزرجى ، الأنصارى ، ثم الجشمى ، توفى فى طاعون عامواس سنة (١٨) ، وله (٣٨) سنة ، وقيل غير ذلك وهو صاحبى مشهور بالعلم من صحابة رسول الله ﷺ وروى عنه من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم ، (أسماء الصحابة الرواة) ٥٥ ، ترجمة (٢٧) ، (الإصابة) : ١٣٦/٦ ، (الاستيعاب) : ١٤٠٢/٣ ، (التقات) : ٣٦٨/٣ .

(٣) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى ، أبو سعيد ، استُصغر يوم بدر ، ويقال : أنه شهد أحداً ، وكانت معه راية بنى النجار يوم تبوك ، وكتب الوحي للنبي ﷺ وكان من علماء الصحابة وكان هو الذى قسم غنائم اليرموك ، وهو الذى جمع القرآن فى عهد أبى بكر ، ثبت ذلك فى الصحيح ، عن زيد بن ثابت قال : قال لى رسول الله ﷺ : إنى أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا على أو ينقصوا ، فتعلم السريانية فتعلمتها فى (١٧) يوم ، مات سنة (١٤٢) ، وقيل غير ذلك ، (الإصابة) : ٥٩٤/٢ .

موسى الأشعري^(١) ، فإذا قال على قولاً ، وقال هذان قولاً ، كان قولهما لقوله تبعاً] .

[وعن مطرف^(٢) قال : حدثني عامر عن مسروق ، قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ : عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي بن كعب ، وأبوموسى الأشعري .]
[وعن عامر الشعبي^(٣) قال : قضاة هذه الأمة أربعة : عمر ، وعلى ، وزيد ، وأبو موسى الأشعري ، ووصاة هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص^(٤) ، ومعاوية بن أبى سفيان^(٥) ، والمغيرة بن شعبة^(٦) ، وزيد^(٧)] .

(١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عزب ابن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، توفى سنة (٤٢ أو ٤٤) وله (٦٣) ، هو صحابى مشهور كان حسن الصوت بالقرآن وله رواية ﷺ كثيرة (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦ ، ترجمة (١٣) ، (الإصابة) : ٤/١١٩ ، (الاستيعاب) : ٤/١٧٦٢ . (تجريد أسماء الصحابة) : ٢/٢٠٦ ، (الألسان) : ١/٢٦٦ ، (تهذيب التهذيب) : ١٢/٢٥١ .
(٢) (مجمع الزوائد) : ٩/٣١٢ .

(٣) (المستدرک) : ٣/٥٢٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٩٥٩) ، ولفظه : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الأحمسي ، أخبرنا الحسين بن عبيد الله ، أخبرنا أبو غسان ، حدثنا عباد ، عن الشيباني ، سمعت الشعبي يقول : القضاء فى ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بالكوفة : فبالمدينة : عمر ، وأبى ، وزيد بن ثابت ، وبالكوفة : على ، وعبدالله ، وأبو موسى .

قال الشيباني : فقلت للشعبي : أبو موسى يضاف إليهم ؟ قال : كان أحد الفقهاء . فحدثنيه أبو عبدالله محمد بن العباس بن أحمد . حذفه الذهبى من (التلخيص) .

وحديث رقم (٥٩٦٠) ولفظه : حدثنا مجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : انتهى علم أصحاب النبى ﷺ إلى هؤلاء نفر : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبى الدرداء ، وأبى موسى الأشعري .

[وعن زياد بن مينا ، كان ابن عباس^(١) ، ابن عمر^(٢) ، أبو سعيد الخدرى^(٣) ، أبو هريرة^(٤) ، عبدالله بن عمرو بن العاص^(٥) ، جابر بن

= قال مسروق : القضاة أربعة : عمر ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم . هذا الحديث سكت عنه الذهبى فى التلخيص .
(٤) ذكرناه باستفاضه سابقاً .

(٥) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن أمية بن عبد شمس ، روى عن رسول الله ﷺ وعن أبى بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ولاء عمر بن الخطاب الشام فأقره عثمان مدة ولايته ثم ولى الخلافة ، قال ابن أسد : كان أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة . وقال يحيى ابن بكير عن الليث : توفى فى رجب سنة (٦٠) ، وقيل مات وله (٨٦) سنة على خلاف بين المؤرخين ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ١٨٦ ، (الإصابة) : ١٥١ / ٦ .

(٦) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب ، أبو عبد الله وقيل : أبو عيسى الثقفى ، توفى بالكوفة سنة (٥٠) ، قال ابن الأثير : أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وله فى صلحها كلام مع عروة بن مسعود ، وكان موصوفاً بالدهاء ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٨ : ترجمة (٣١) ، (الإصابة) : ١٣١ / ٦ ، (التقات) : ٣ / ٣٨٢ (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٤٥ .
(تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢٦٢ .

(٧) لعله زياد بن حنظلة التيمى ، حليف بنى عدى ، قال أبو عمر : بعثه رسول الله ﷺ إلى الزبرقان ابن بدر ، وقيس بن عاصم ليتعاونوا على قتل مسيلمة ، ثم عاش زياد إلى أن شهد مع علىّ مشاهده ، وذكر سيف فى (الفتوح) ، عن أبى الزهراء القشيري ، عن رجال من بنى قشير قالوا : لما خرج هرقل من الرها كان أول من أنبج كلابها زياد بن حنظلة ، وكان من الصحابة ، (الإصابة) : ٢ / ٥٨٣ .
(١) سبقته له ترجمة وافية .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن غالب العدوى كنيته أبو عبد الرحمن عرض على رسول الله ﷺ يوم أحد وهو ابن (١٤) سنة فلم يجزه رسول الله ﷺ ولم يره بلغ ، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن (١٥) سنة فأجازه رسول الله ﷺ ومات سنة (٧٢) بمكة وهو ابن (٨٧) ، ودفن بفتح وكان ابن عمر يصفر لحيته ، (الإصابة) : ٤ / ١٨١ ، (التقات) : ٣ / ٢٠٩ ،
= (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢٧٨ .

عبدالله^(١) ، رافع بن خديج^(٢) ، وسلمة بن الأكوع^(٣) ، وأبو واقد الليثي^(٤) ،
وعبد الله بن بحينة^(٥) ، مع أشباه لهم ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، يفتون

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان بن الحارث بن الخزرج الخدري الأنصاري ، توفي سنة (٧٤) كان
من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ المكثرين ، ومن العلماء الفضلاء العقلاء ، روى عن أبي
سعيد قال : " عرضت على رسول الله ﷺ يوم الخندق وأنا ابن ثلاث عشرة ، فجعل أبي يأخذ
بيدي ويقول يا رسول الله إنه عبل العظام [أى ضخم العظام] ، فردنى . (أسماء
الصحابة الرواة) : ٤٢ ، ترجمة (٧) ، (الإصابه) : ٨٤/٧ .
(٤) سبقت له ترجمة .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن
كعب بن لؤى أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن القرشي توفي سنة (٦٣) تقريباً أسلم قبل أبيه
وكان من فضلاء الصحابة عالماً بالقرآن والكتب المتقدمة ، وكان من أشهر حفاظهم .
(الإصابه) : ١١١/٤ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٢ ، ترجمة (٩) ، (تهذيب التهذيب) :
٣٣٧/٥ (الثقات) : ٢١١/٣ .

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أبو عبدالله . وقيل :
أبو عبدالرحمن الأنصاري السلمى ، أمه نسيبة بنت عقبة بن عدى بن سنان ، شهد العقبة الثانية
مع أبيه وهو صبي ، توفي سنة (٧٤) تقريباً وعمره (٩٣) سنة ، ومن فضائله قال : استغفر لى
رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرة ، يعنى بقوله : ليلة البعير ، أنه باع رسول الله
ﷺ بغيراً واشترط ظهره إلى المدينة وكان فى غزوة لهم . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤١ ،
ترجمة (٦) ، (الإصابه) : ٢٢٢/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٤٢/٢ .

(٢) هو رافع بن خديج بن عدى بن يزيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الأوس ، أبو عبدالله ، أبو خديج ، الأنصاري ، الأوسى ، الحارثى ، أمه حليلة بنت
مسعود بن سنان ، عرض نفسه يوم بدر على النبي ﷺ ، فرضه لصغره ، ثم أجازاه يوم أحد
فشهد أحداً وأصيب بها ، ثم الخندق وأكثر المشاهد ، وشهد صفين مع على ، واستوطن
بالمدينة ، وكان عريف قومه إلى أن مات بها وصلى عليه ابن عمر . توفي سنة (٧٤) ، وله
(٦٨) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٧ ، ترجمة (٤٣) ، (الإصابه) : ١٨٦/٢ . =

بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا ، والذين صارت إليهم الفتوى منهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله .

[وقال أبو محمد [بن] حزم : وقد غزا رسول الله ﷺ هوازن بحنين ، في اثني عشر ألفاً ، كلهم يقع عليه اسم الصحبة ، ثم غزا تبوك في أكثر من ذلك ، ووفد عليه وفود جميع قبائل العرب ، وكلهم صاحب ، وعددهم بلا شك يبلغ أزيد من ثلاثين ألف إنسان ، ووفد عليه أيضاً وفود الجن فأسلموا ، وصح لهم اسم الصحبة ، وأخذوا عنه ﷺ ، القرآن و شرائع الإسلام ، وكل من ذكرنا ممن لقي رسول الله ﷺ وأخذ عنه ، فكل امرئ منهم إنسهم و جنهم ، فبلا شك أنه أفتى أهله وجيرانه وقومه ، هذا أمر يعلم ضرورة] .

= (٣) هو سلمة بن الأكوع ، أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ، ويسبق الفرس عدواً بايع رسول الله ﷺ عند الشجرة على الموت ، روى عنه ابنه إياس وغيره ، مات سنة (٧٤) وله (٨٠) سنة ، وذلك في آخر خلافة معاوية كما قال ابن سعد ، (الإصابة) : ١٥١/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١٣٣/٤ .

(٤) هو الحارث بن عوف ، وقيل : عوف بن الحارث بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن أشجع ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة ، أبو واقد الليثي الكنانى ، توفى سنة (٦٨) ، وله (٧٥) أو (٨٥) سنة ، وقيل : إنه شهد بدرأً وقيل : لم يشهدا ، وكان معه لواء بنى ضمرة وبنى ليث وبنى سعيد بن بكر بن عبد مناة يوم الفتح وقيل : إنه من مسلمة الفتح ، والصحيح أنه شهد الفتح مسلماً ، يعد في أهل المدينة ، وشهد اليرموك ، وجاور بمكة سنة ، ومات بها ، ودفن في مقبرة المهاجرين بفتح سنة ثمان وستين . (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٣ ترجمة (١٠٩) ، (الإصابة) ٤٥٥/٧ .

(٥) هو عبد الله ابن بحنة وهي أمه بحنة بنت الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ويكنى أبا محمد ، وأبوه مالك بن القشب الأزدي ، ممن أزد شنوءة ، كان حليفاً لبني المطلب بن عبد مناف وكان ابن بحنة ناسكاً فاضلاً صائماً الدهر ومات في عهد معاوية ، (الاستيعاب) : ٨٧١/٣ .

[ثم لم ترو الفتيا فى العبادات والأحكام ، إلا عن مائه ونيف وثلاثين
 [أو] أربعين منهم فقط ، من رجل وامراه ، بعد [التدقيق] الشديد ، قال
 المكثرون فيما روى عنهم من الفتيا : عائشة أم المؤمنين ، عمر بن الخطاب ،
 ابنه عبدالله ، على بن أبى طالب ، عبد الله بن العباس ، عبدالله بن مسعود
 زيد بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فهم سبعة فقط ، يمكن أن يجمع
 من فى كل واحد منهم سفر ضخمة] .

[وقد جمع أبو محمد بن موسى بن أمير المؤمنين المأمورية ، فى عبد
 الله بن العباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فى عشرين كتاباً ، وأبو بكر
 المذكور ، أحد الأئمة فى العلم والحديث] .

[والمتوسطون منهم فى ماروى عنهم من الفتيا : أم سلمة^(١) أم
 المؤمنين ، أنس بن مالك^(٢) ، أبو سعيد الخدرى ، أبو هريرة ، عثمان بن
 عفان ، عبدالله بن عمرو بن العاص ، عبدالله بن الزبير ، وأبو موسى
 الأشعري ، وسعد بن أبى وقاص^(٣) ، وسلمان الفارسي^(٤) ، وجابر بن

(١) سبقت لها ترجمته فى أزواج رسول الله ﷺ .

(٢) سبقت لها ترجمة وافية .

(٣) سعد بن أبى وقاص ، واسم أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
 ابن كعب بن لؤى . الأمير أبو إسحاق القرشىّ الزهرىّ المكيّ . أحد العشرة ، وأحد السابقين
 الأولين ، وأحد من شهد بدرأ والحديبية ، وأحد الستة أهل الشورى .

روى جملة صالحة من الحديث ، وله فى " الصحيحين " خمسة عشر حديثاً ، وانفرد
 له البخارى بخمسة أحاديث ، ومسلم بثمانية عشر حديثاً .

عن سعيد بن المسيب ، سمعت سعداً يقول : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت ، ولقد
 مكثت سبع ليالى وإنى لثلث الإسلام .

عن قيس قال : قال سعد بن مالك : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلى ، ولقد رأيتاه
 ليقول لى : يا سعد ، ارم ، فذاك أبى وأمى ! وإنى لأول المسلمين رمى المشركين بسهم . ولقد
 رأيتنى مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمرة ، حتى إن أحننا ليضع كما
 تضع الشاة ، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام ، لقد خبت إنن وضل سعيى . =

عبدالله ، ومعاذ بن جبل ، وأبو بكر الصديق ، فهم ثلاثة عشر فقط ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، يمكن أن يجمع من فى كل امرئ منهم جزء صغير ، ويضاف إليهم أيضاً : طلحة^(١) ، الزبير^(٢) ، عبد الرحمن بن

= قال ابن المسيب : كان جيد الرمى ، سمعته يقول : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد .
عن أبى عثمان أن سعداً قال : نزلت هذه الآية فى : ﴿ وإن جاهدك لتشرك بى ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما ﴾ . [العنكبوت : ٨] .

قال : كنت برأ بأبى ، فلما أسلمت ، قالت : يا سعد ! ما هذا الدين الذى قد أحدثت ؟
لتدعن دينك هذا ، أولاً أكل ، ولا أشرب حتى أموت ، فتعير بى ، فيقال : يا قاتل أمه ، قلت :
لا تفعل يا أمه ، إنى لا أدع دينى هذا لشيء ، فمكثت يوماً لا تأكل ولا تشرب وليلة ، وأصبحت
وقد جهدت ، فلما رأيت ذلك ، قلت : يا أمه ! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس ، فخرجت نفساً
نفساً ، ما تركت دينى ، إن شئت فكلى أولاً تأكلى ، فلما رأت ذلك ، أكلت .

ومن مناقب سعد أن فتح العراق كان على يديه ، وهو كان مقدم الجيوش يوم وقعة
القادسية ، ونصر الله دينه ، ونزل سعد بالمدائن ، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء ، فكان
النصر على يده ، واستأصل الله الأكاسة .

قال خليفة بن خياط : وفى سنة خمس عشرة وقعة القادسية ، وعلى المسلمين سعد ، وفى
سنة إحدى وعشرين شكوا أهل الكوفة سعداً أميرهم إلى عمر ، فعزله .

قال الزهرى : لما استخلف عثمان ، عزل عن الكوفة المغيرة ، وأمر عليها سعداً . النعمان
ابن راشد عن الزهرى ، عن عامر بن سعد قال : كان سعد آخر المهاجرين وفاةً .

قال المدائنى ، وأبو عبيدة ، وجماعة : توفى سنة خمس وخمسين .
وقع له فى (مسند بقى بن مخلد) مئتان وسبعون حديثاً ، فمن ذلك فى الصحيح ثمانية
وثلاثون حديثاً . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١٥/١ - ١٦ ، ترجمة رقم (٥) .

(٤) سبقت ترجمته .

(١) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى من الستة
الأوائل فى الإسلام توفى سنة خمس وخمسين ، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة (سير أعلام
النبلاء) : ٢٤/١ .

عوف^(١) ، عمران بن الحصين^(٢) ، أبو بكر^(٣) ، عباده بن الصامت^(٤) ، معاوية
ابن أبي سفيان] .

(٢) = هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشى الأسدى ، قتل بعد منصرفه يوم
الجمل فى جمادى الأولى سنة (٣٦) ، وله (٦٦ أو ٦٧) ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة
وأحد الستة أصحاب الثورى ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٥ ترجمة (٨٢) ، (الإصابة) :
٥/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٣١٨/٣ ، (المصباح المضى) : ١١٤/١ .

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى توفى
سنة (٣١) ، بالمدينة من مشاهير الصحابة وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أهل
الثورى الذين أوصى إليهم عمر بعده وأحد الثمانية الذين أسلموا على يدى أبى بكر الصديق
وشهد بدرأ وأحدأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وصلى خلفه رسول الله ﷺ .
(أسماء الصحابة الرواة) : ٧٢ ، ترجمة (٥١) .

(٢) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن حبشة
ابن كعب الخزاعى الكعبى ، توفى سنة (٥٢ أو ٥٣) ، روى عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث ،
وكان إسلامه عام خيبر ، وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ، وكان
مجاب الدعوة ، ولم يشهد الفتنة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٢ ترجمة (٢١) ، (الإصابة) :
٢٦/٥ ، (تهذيب التهذيب) : ١٢٥/٨ ، (الاستيعاب) : ١٢٠٨/٣ .

(٣) هو نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن عوف بن تقيف الثقفى ، توفى سنة (٥١ أو ٥٢) ، هو
ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف فى بكرة [الفتى من الإبل] وكنى
أبا بكر وأعتقه رسول الله ﷺ وهو معدود من مواليه ، أبو بكر يقول : أنى من إخوانكم فى
الدين ، وأنا مولى رسول الله ﷺ ، وإن أبى الناس إلا أن ينسبونى ، فأنا نفع بن مسروح .
(أسماء الصحابة الرواة) : ٥٩ ترجمة (٣٢) ، (الإصابة) : ٢٢/٧ ، (تهذيب التهذيب) :
٤٦/١٢ .

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن
عمر بن عوف بن الخزرج أبو الوليد الأنصارى ، الخزرجى . أمه : قره العين بنت عباده بن
نضلة بن العجلان ، توفى سنة ٣٤ بالرملة ، ومن مناقبه : نزل فيه قوله تعالى : ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ [المائدة : ٥١] لما تبرأ من حلفه مع بنى =

[والباقون منهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم مقلون فى الفتيا جداً ، لا يروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان ، والزيادة اليسيرة على ذلك فقط ، يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد النقصى والبحث : أبو الدرداء^(١) ، أبو اليسر^(٢) ، أبو سلمة المخزومي^(٣) ، أبو عبيدة ابن الجراح^(٤) ، سعيد بن زيد^(٥) ، الحسن ، الحسين ابنا على ، والنعمان بن

= قينقاع لما خانوا المسلمين فى غزوة الخندق . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥١ ، ترجمة (٢٠) ، (الإصابة) : ٢٧/٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١١١/٥ ، (الاستيعاب) : ٨٠٧/٢ .

(١) هو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن عامر بن على بن عدى بن كعب بن الخزرج ولقبه أبو الدرداء ، توفى قبل مقتل عثمان بسنتين ، تأخر إسلامه قليلاً كان آخر أهل داره إسلاماً ، وحسن إسلامه وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً ، أذى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسى وقال رسول الله ﷺ : " عويمر حكيم أمتى " ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٢ ، ترجمة (٢٢) (الإصابة) : ٥٨/٧ .

(٢) هو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى ، أمه نسيبة بنت الأزهر من بنى سلمة أيضاً ، توفى بالمدينة سنة (٥٥) ، شهد العقبة وبدراً ، وكان عظيم الغناء يوم بدر وغيره ، وهو الذى أسر العباس بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو الذى انتزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد أبى عزيز بن عمير ، ثم شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم شهد صفين مع على بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٥٣ ترجمة رقم : (١٧٤) ، (الإصابة) : ٢١٨/٧ .

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، وزوج أم المؤمنين أم سلمة قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ ، بعد وفاة أبى سلمة ، مات سنة أربع وقيل سنة ثلاث ، (سير أعلام النبلاء) : ١٥٠/١ .

(٤) هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر بن مالك ابن النضر القرشى الفهرى ، وقيل : اسمه عبدالله بن عامر والأول أصح أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة ، توفى فى طاعون عمواس سنة (١٨) ، وقيل : سنة (٢٥) أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وشهد بدراً وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وهاجر إلى الحبشة =

بشير^(١) ، وأبو مسعود^(٢) ، وأبى بن كعب^(٣) ، وأبو أيوب^(٤) ، وأبو طلحة^(٥) ،
وأبوذر^(٦) ، وأم عطية^(٧) ، وصفية أم المؤمنين^(٨) ، وحفصة أم المؤمنين^(٩) ،

= الهجرة الثانية ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٩ ترجمة (١٤٨) ، (الإصابة) : ١٢٨/٧ ،
(تهذيب التهذيب) : ١٥٩/١٢ .

(٥) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب
ابن لؤى بن غالب ، أبو الأعور القرشى العدوى ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن
السابقين الأولين البدريين ، ومن الذين رضى الله تبارك وتعالى عنهم ورضوا عنه .
شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وشهد حصار دمشق وفتحها ، فولاه عليها أبو عبيدة بن
الجراح ، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة .

توفى سنة (٥٠) وقيل غير ذلك بالعقيق ، وقيل بالكوفة ، وصلى عليه المغيرة بن شعبه
وعاش (٧٣) وكان إسلامه قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم .

روى عنه بعض الصحابة مثل : ابن عمر ، وعمر بن حريث ، وأبو الطفيل ، ومن كبار
التابعين : أبو عثمان النهدي ، وابن المسيب ، وقيس بن أبى حازم . وغيرهم .

قال ابن حجر فى (الإصابة) : ونكر عروة وابن إسحاق وغيرهم فى (المغازى) أن
رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه يوم بدر لأنه كان غائباً بالشام . (أسماء الصحابة الرواة) :
٨٢ ، ترجمة رقم (٦٤) ، (سير أعلام النبلاء) : ١٢٤/١ - ١٤٣ ، ترجمة رقم (٦) .

(١) هو النعمان بن بشير بن سعيد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ، أبو
عبدالله الأنصارى ، الخزرجى ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً ، وكان أول مولود فى
الاسلام من الأنصار وهو صحابى مشهور ، ولا يصحح بعض أهل الحديث سماعه ، وكان
شاعراً كريماً جواداً ، أمه عمرة بنت روحة ، أخت عبدالله بن رواحة ، توفى سنة (٦٥) .
(أسماء الصحابة الرواة) : ٦٢ ، ترجمة (٣٦) ، (التقات) : ٤٠٩/٣ .

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة (يسيرة) أبو مسعود الأنصارى البدرى ، توفى سنة
(٤١ أو ٤٢) ، وهو المعروف بالبدرى لأنه سكن أو نزل ماء بدر وشهد العقبة ولم يشهد بدرأ
عند أكثر أهل السير وقيل : شهدا ثم أورد له حديثاً فى الأحق بالإمامة . (أسماء الصحابة
الرواة) : ٦٣ ترجمة (٣٧) (الإصابة) : ٢٧٦/٧ ، (تهذيب التهذيب) : ١٥٩/١٢ . =

(٣) = هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر ، أبو الطفيل ، سيد القراء ، سيد المسلمين ، الأنصاريّ ، النجاريّ ، الخزرجيّ ، المعاويّ ، من فضائله : كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدرًا والمشاهد ، روى عنه من الصحابة عمر وكان يسأله عن النوازل ، ويتحاكم إليه في المعضلات ، وأبو أيوب ، وعباده بن الصامت ، وسهل بن سعد ، وأبو موسى ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأنس ، وسليمان بن صرد ، وغيرهم ، أمه صهييلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد ، مات سنة (٢٢) ، في خلفه عمرو ، وقيل : بقى إلى خلافة عثمان . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٤ ، ترجمة رقم (٢٥) .
(التقات) : ٥/٣ .

(٤) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن الخزرج أبو أيوب الأنصاريّ ، معروف باسمه وكنيته ، أمه هند بنت سعيد بن عمرو ، من بني الحارث ابن الخزرج من السابقين ، نزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ومات في زمن معاوية سنة (٥٢) ، وقال لهم إذا أنا مت فقدموني في بلاد العدو ما استطعتم ثم انفوني فمات وكان المسلمون على حصار القسطنطينية فقدموه حتى دفن إلى جانب حائط القسطنطينية ، (تاريخ الصحابة) : ٨٦ ترجمة (٣٥٠) ، (الإصابة) : ٢٣٤/٢ - ٢٣٥ ، ترجمة رقم (٢١٦٥) .

(٥) هو زيد بن سهيل بن الأسود بن حرام أبو طلحة الأنصاريّ النجاريّ ، توفي سنة (٣٤) وله (٧٠) سنة ، وهو عقبيّ بدريّ نقيب أخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المنكورين وكان له يوم أحد مقام مشهود وكان يقى رسول الله ﷺ بنفسه وكان ﷺ يقول : " صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل " ، أمه عبادة بنت مالك بن عدى بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، قتل يوم حنين عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم . وكان لا يخض . كانت تحته أم سلمة بنت ملحان ، وعقبه منها ، اختلف في وفاته فقيل : توفي سنة (٣١) ، وقيل : (٣٤) ، وهو بن (٧٠) سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وروى حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، وعلى بن زيد ، عن أنس أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ (٤٠) سنة ، وأنه ركب البحر فمات فدفن في جزيرة . وقال المدائني : مات أبو طلحة سنة (٥١) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٠ ، ترجمة (١٠٤) ، (الإصابة) : ٢٣١/٧ ، (الاستيعاب) : ١٦٩٧/٤ - ١٦٩٩ .

-

(٦) سبقت له ترجمة .

وأم حبيبة أم المؤمنين^(٣) ، وأسامة بن زيد^(١) ، وجعفر بن أبي طالب^(٢) ،
والبراء بن عازب^(٣) ، وقرظة بن كعب^(٤) ، وأبو عبدالله البصرى^(٥) ،
ونافع^(٦) أخوه لأمه ، والمقداد بن الأسود^(٧) ، وأبوالسائل بن بعكك^(٨) ،

(٧) = هي نسيبة بنت الحارث وقيل بنت كعب الأنصارية ، وأنكره عمر لأن نسيبة بنت كعب أم
عمارة ، روت عن رسول الله ﷺ وعن عمر ، وروى عنه أنس وغيره ، وحديثها في غسل
أنية رسول الله ﷺ مشهور في الصحيح ، وكان جماعة من علماء التابعين يأخذون ذلك
الحكم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٣ ترجمة (٧٩) ، (الإصابة) : ٢٥٩/٨ .
(٨) سبقت لهن ترجمة في أزواج رسول الله ﷺ .

(١) هو أسامة بن زيد بن شرحبيل بن امرئ القيس بن عوف بن كنانة بن بكر أمه أم أيمن حاضنة
رسول الله ﷺ توفي في آخر خلافة معاوية ، روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " إن
أسامة بن زيد لأحب إليّ أو من أحب الناس إليّ وأنا أرجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به
خيراً " ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٠ ترجمة (٣٣) ، (الإصابة) : ٢٩/١ ، (تهذيب
التهذيب) : ٢٠٨/١٠ .

(٢) هو جعفر بن أبي طالب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام ،
وقال له رسول الله ﷺ : أشبهت خلقى وخلقى " ، وقالت عائشة " لما أتت وفاة جعفر عرفنا في
وجه رسول الله ﷺ الحزن ، توفي سنة (٨٩) وله (٤٠) سنة ، (الإصابة) : ٤٨٥/١ .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري توفي سنة (٧٢) ،
رده رسول الله ﷺ عن بدر ، استصغره . وأول مشاهدته أحد وقيل : الخندق وغزا مع رسول
الله (١٤) غزوة وهو الذي افتتح الرى سنة (٢٤) صلحاً أو عنوة ، نزل الكوفة وابتنى له داراً ،
(أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦ ترجمة (١٤) ، (الإصابة) : ١٤٧/١ .

(٤) قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث
الأنصاري الخزرجي له صحبة سكن الكوفة كنيته أبو عمرو ، حديثه عند الشعبي ، مات في
خلافة علي بن أبي طالب .

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٦) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

والجارود العبدى^(١) ، وليلى بنت قائف^(٢) ، وأبو محذورة^(٣) ، وأبو شريح الكعبي^(٤) ، وأبو برزة الأسلمي^(٥) ، وأسماء بنت أبي بكر^(٦) ، وأم شريك^(٧) ،

= (٧) هو المقداد بن عمرو الأسود الكندي بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود شهرته : المقداد بن الأسود الكندي ، توفي سنة (٣٣) ، فى خلافة عثمان وله (٧٠) سنة ، أسلم قديماً وتزوج ابنة عم النبي ﷺ وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، وروى عن النبي ﷺ (أسماء الصحابة الرواة) : ٨٩ ، ترجمة (٧٤٩) ، (التقات) : ٣/٣٧١ ، (الإصابة) : ١٣٣/٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٨٥/١٠

(٨) هو أبو السنابل بن بعكك بموحدة ثم مهملة ثم كافين بوزن بوزن جعفر بن الحارث بن عميلة بفتح أوله ابن السباق بن عبد الدار القرشى البدرى اسمه صببة ، قال البغوى : سكن الكوفة ، قال البخارى : لا أعلم أنه عاش بعد رسول الله ﷺ . (الإصابة) : ١٩٠/٧ .

(١) الجارود بن عمرو بن المعلّى العبدى ، وقيل عنه أسماء كثيرة ، وفد على رسول الله ﷺ سنة (١٠) من وفد عبد القيس فأسلم وكان نصرانياً ففرح رسول الله ﷺ بإسلامه فأكرمه وقرّبه ، روى عنه من الصحابة : عبد الله بن عمرو بن العاص . (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٤٧ ترجمة (٣٤٧) ، (الإصابة) : ٢٢٦/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٥٣/٢

(٢) هى ليلى بنت قائف الثقفية ، ذكر أنها قالت : كنت ممن شهد غسل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فأول ما أعطانى من كنفها الحقو ، ثم الدرع ، ثم الخمار ، ثم الملحفة ، ثم أدرجت فى الإنخر إدراجاً . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٣٩ ترجمة (٩٨٥) ، (الإصابة) : ١٨٢/٨ ، (تهذيب التهذيب) : ٥٣/٢ .

(٣) هو أبو محذورة المؤذن الجمحى كان مؤذن الرسول ﷺ وكان رسول الله قد سمعه يحكى الأذان فأعجبه صوته فأمر أن يؤتى به فأسلم يومئذ وأمره بالأذان بمكة منصرفه من حنين ، وقال الكلبي : لم يهاجر أبو محذورة ؛ بل أقام بمكة إلا أن مات بعد موت سمرة بن جندب ، وقال غيره مات سنة (٥٩) ، وقيل سنة (٧٩) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٦١ ترجمة (١٨٨) ، (الإصابة) : ١٧٢/٧ .

(٤) هو أبو شريح الخزاعى الكعبي . توفي سنة (٦٨) ، أسلم قبل فتح مكة وكان يحمل أحد ألوية بنى كعب بن خزاعيم الفتح وكان من عقلاء الرجال وكان يقول إذا رأيتمنى أبلغ من أنكحته أو =

والحولاء^(١) بنت تويت ، وأسيد بن الحضير^(٢) ، والضحاك بن قيس^(٣) ، وحبیب ابن مسلمة^(٤) ، و[حبیب بن أوس]^(٥) ، وحذيفة بن اليمان^(٦) ، وثمامة بن أثال^(٧)

= أنكحت إليه إلى السلطان فاعلموا أنى مجنون ، ومن وجد لأبى شريح سمناً أو لبناً أو جدلية فهو له حل فليأكله وليشربه ، (أسماء الصحابة الرواة) : (١٢٢) .

(٥) هو أبو برزة الأسلمي قال الواقدي : زعم ولده أن اسمه عبد الله وهو نضلة بن عبيد الله بن الحارث بن حبال بن أنس بن خزيمة بن مالك نزل البصرة وله بها دار وسار إلى خرمان فنزل مرو وعاد إلى البصرة (أسماء الصحابة الرواة) : ١٢١ ترجمة (١٢١) ، (الإصابة) : ٢٣٧/٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٠/٢ .

(٦) هي بنت أبي بكر الصديق أسلمت قديماً بمكة وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل بولده عبد الله وعاشت إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل ، وكانت تلقب بذات النطاقين ، وسماها بذلك رسول الله . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٨ ترجمة ٥٨ ، (أعلام النساء) : ٣٦/١

(٧) هي أم شريك الأنصارية : من ربات البر والإحسان والثراء وكان ينزل عليها الضيفان فتفق عليهم ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته وتزوجها رسول الله وقال : إنى أحب أن أتزوج فى الأنصار ثم قال : إنى أكره غيرتهن فلم يدخل بها ، لها ترجمة فى أزواج رسول الله ﷺ . (أعلام النساء / ٢٩٦) .

(١) هي الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية ، نكرها ابن سعد وقال أسلمت وبليعت ، وقالت عائشة : إن الحولاء بنت تويت مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء بنت تويت يزعمون أنها لا تنام الليل ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا من العمل ما تطيقون ، (الإصابة) : ٥٩٢/٧

(٢) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي توفي سنة (٢٠) ، وقيل : فى إمارة عمر ، شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبني عبد الأشهل ، وشهد أحداً ، وكان ممن ثبت يومها ، وجرح حينئذ سبع جراحات ، وقال أبو هريرة : إن رسول الله ﷺ قال : " نعم للرجل أسيد بن الحضير " ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٠ : ترجمة (١٣٣) ، (سير أعلام النبلاء) : ٢٩٩/١ .

- (٣) هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب القرشيّ الفهريّ ، ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسبع سنين كان على شرطة معاوية وله في الحروب معه بلاء عظيم ، وسيرته معاوية على جيش فعبّر جسر منبج وصار إلى الرقة ومضى منها فأغار على سواد العراق وأقام بهيت ثم عاد ثم استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد سنة (٥٣) ، ثم عزله سنة (٥٧) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٧١ ترجمة (٨٣١) ، (تهنيزب التهنيزب) : ٤ / ٣٩٤ ترجمه (٧٩١) .

(٤) هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر أبو عبدالرحمن الفهريّ الحجازيّ ، وقيل أبو سلمة القرشيّ الفهريّ ، ويقال له : حبيب الرمي وحبيب الروم لكثرة جهاده فيهم ، وقال بن سعد عن الواقدي : كان له يوم توفي النبي ﷺ اثنتا عشر سنة وقال ابن معين : أهل الشام يثبتون صحبته ، وأهل المدينة ينكرونها ، وقال سعيد بن عبدالعزيز كان مجاب الدعوة ، وقال ابن حبيب : هو حبيب بن مسلمة ، هو الذي فتح أرمينية فمات بها سنة (٤٢) ، ولم يبلغ (٥٠) سنة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٨٢ ترجمة (٢٢٧) ، (الإصابة) : ٢ / ٢٤ ، (النقات) : ٣ / ٨١ ، (تهنيزب التهنيزب) : ٢ / ١٦٧ .

(٥) هو حبيب بن أوس ويقال ابن أبي أوس الثقفيّ المصريّ ، روى عن أبي أيوب وعمرو بن العاص الثقفيّ ، ذكره ابن يونس ، فيمن شهد فتح مصر فدل على أن له إدراكاً ، ولم يبق من تقيف في حجة الوداع أحدٌ إلا وقد أسلم وشهدا ، فيكون هذا صحابياً . (تهنيزب التهنيزب) : ٢ / ١٥٥ ، (النقات) : ٤ / ١٣٩ ، (الإصابة) : ٢ / ١٥ .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفيّ ، أبو أمامة اليماميّ ، حديثه في البخاريّ من طريق سعيد المقبريّ ، عن أبي هريرة ، قال : بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : ثمامة ابن أثال ، فربطوه بسارية من سواريّ المسجد ، فخرج النبي ﷺ فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وذكر أيضاً ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء الحضرميّ ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما =

وعمار بن ياسر^(١) ، وعمر بن الغادية السلمى^(٢) ، وأم الدرداء الكبرى^(٣) ، والضحاك بن حذيفة المازنى^(٤) ، والحكم بن عمرو الغفارى^(٥) ، ووابصة بن معبد الأسدى^(٦) ، وعبد الله بن جعفر^(٧) ، وعوف بن مالك^(٨) ، وعبيد الله بن

= ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم ، فرأها عليه ناس من بنى قيس بن ثعلبة . فظنوا أنه هو الذى قتله وسلبه فقتلوه . (الإصابة) : ٤١١/١ .

(١) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الرويم ... المنحجى أبو اليقظان : العنسى . حليف بنى مخزوم ، قتل مع على بصفين سنة (٣٧) وله (٩٣ سنة) .

وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ... وأمه سمية وهى أول من استشهد فى سبيل الله عزوجل وأبوه وأمه من السابقين ، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين وهو ممن عذب فى الله ، وقال عمار : لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت ما تريد ؟ فقال : ما تريد أنت ؟ قلت اريد أن أدخل على محمد وأسمع منه كلامه . فقال : وأنا اريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا . وهو من مشاهير الصحابة .

(الإصابة) : ٣٧٣/٤ ، (الاستيعاب) : ١١٣٥/٣ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٣ ، ترجمة رقم ٥٢ .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٣) هى خيرة بنت أبى حذرة الأسلمى هى زوج أبى الدرداء ، توفيت فى خلافة عثمان بالشام قبل وفاة أبى الدرداء بسنتين ، كانت من فضلى النساء وعقلتهن وذوات الرأى فيهن مع العبادة والنسك ، (أسماء الصحابة الرواة) : (٢٢٣) ترجمة (٣٠٢) ، (الإصابة) : ٧٣/٨ .

(٤) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٥) هو الحكم بن عمرو بن مجدع بن حريم بن الحارث بن ثعلبة الغفارى ، توفى فى القيد سنة

(٤٥) ، صحب النبى ﷺ حتى توفى ثم سكن البصرة واستعمله زياد بن ابيه على خراسان على غير قصد منه لولايته إنما أرسل زياد يستدعى الحكم فمضى الرسول غلطاً منه وأحضر الحكم ابن عمرو فلما راه زياد قال : هذا من أصحاب رسول الله ﷺ فاستعمله عليه ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤٥ : ترجمة (٧٧٥) .

(٦) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٧) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أبو محمد ، وأبو جعفر وهي أشهر . وحكى المرزباني أنه كان يكنى أبا هاشم .

أمه أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها ، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواها إليها ، وهو أول من ولد بها من المسلمين ، وحفظ عن النبي ﷺ .

وقال ابن حبان : كان يقال له : قطب السخاء ، وكان له عند موت النبي ﷺ عشر سنين ، وقال يعقوب بن سفيان : كان أحد أمراء عليّ يوم صفين ، وأخباره في الكرم كثيرة شهيرة . مات سنة ثمانين عام الجحاف ، وهو سيل كان يبطن جحف الحاج ، وذهب بالإبل ، وعليها الحمولة ، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أمير المدينة حينئذ لعبد الملك بن مروان ، هذا هو المشهور .

وقال الواقدي : مات سنة تسعين ، وكان له يوم مات تسعون سنة ، وكذا رأيت في (ذيل الذيل) لأبي جعفر الطبري ، وقال المدائني : مات عبد الله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين قلت : وهو غلط أيضاً . وقال خليفة : مات سنة اثنتين . وقيل سنة أربع وثمانين . وقال ابن البرقي ومصعب : في سنة سبع وثمانين ، فهذا يمكن أن يصح معه قول الواقدي : إنه مات وله تسعون سنة ، فيكون مولده قبل الهجرة بثلاث .

وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن إلى محمد بن سيرين ، أن دهقاناً من أهل السواد كلم ابن جعفر في أن يكلم علياً في حاجة ، فكلمه فيها ، فقضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً ، فقالوا : أرسل بها الدهقان فردها ، وقال إنا لا نبيع معروفاً .

وأخرج الدارقطني في الأفراد ، من طريق هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، قال : جلب رجل من التجار سكرأ إلى المدينة فكسد عليه ، فبلغ عبد الله بن جعفر ، فأمر قهرمانه أن يشتريه وينهبه الناس . (الإصابة) : ٤٤٠-٤٤٠/٤ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٩ ، ترجمة (١٠٣) .

(٨) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، مختلف في كنيته . قيل : أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو محمد . وقيل : غير ذلك .

قال الواقدي أسلم عام خيبر ، ونزل حمص ، وقال غيره : شهد الفتح وكانت معه راية أشجع ، وسكن دمشق . وقال ابن سعد : أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء . =

سلام^(١) ، وعمر بن عيسى^(٢) ، وعتاب بن أسيد^(٣) ، وعثمان بن أبي العاص^(٤) ، وعبد الله بن سرجس^(٥) ، وعبد الله بن رواحه^(٦) ، وعقيل بن

= روى أبو عبيد في كتاب (الأموال) ، من طريق مجالد عن الشعبي ، عن سويد بن غفلة ، قال : لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب ، فقال : إن رجلاً من المسلمين صنع بي مآثرى ، وهو مشجوع مضروب . فغضب عمر غضباً شديداً وقال لصهيب : انطلق فانظر من صاحبه فانتنى به ، فانطلق فإذا هو عوف بن مالك . فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأنت معاذ بن جبل فكلمه ، فإني أخاف أن يعجل عليك . فلما قضى عمر الصلاة قال : أجنّت بالرجل ؟ قال : نعم ، فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمع منه ولا تجعل عليه . فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : رأيته يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع فلم تصرع ، فدفعها فصرعت فغشيها أو أكب عليها . قال : فلنأتى المرأة فلتصدق ما قلت ، فاتأها عوف ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى هذا ، فضحتنا فقالت المرأة : والله لأذهبنّ معه . فقالا : فنحن نذهب عنك ، فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف ، فأمر عمر باليهودى فصلب ، وقال : ما على هذا صالحناكم . قال سويد : فلنك اليهودى أول مصلوب رأيته في الإسلام .

قال الواقدي والعسكرى وغيرهما : مات سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك . (الإصابة) : ٤٧٢/٤-٤٧٣ . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٠ ترجمة (٤٨) . (اللغات) : ٣١٩/٣ .

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، من نرية يوسف عليه السلام ، توفي سنة (٤٣) ، كان إسلامه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً وروى عنه ابنه يوسف ومحمد ، وأنس بن مالك ، زرارة بن أوفى ، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله حين أسلم عبد الله وله موقفا حميد في نصيح الناس يوم مقتل عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهما . (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٠ ، ترجمة (١٠٥) ، (الإصابة) : ١١٨/٤ - ١٢٠ .

(٢) هو عمرو بن عيسى بن خالد بن عامر بن غاضرة بن امرئ القيس السلمى البجلي القيسي أسلم قديماً أول الإسلام كان يقال هو رابع الإسلام ، وكان قدمه المدينة بعد مضى بدر وأحد والخندق ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٦ ترجمة (٨٤) ، (تهذيب التهذيب) : ٦٩٩/٨ .

(٣) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد الرحمن بن عبد مناف القرشى ولاء رسول الله ﷺ مكة وهو ابن (١٨) سنة حين خرج إلى حنين وتوفي في يوم توفي أبو بكر الصديق =

أبى طالب^(١) ، وعائذ بن عمرو^(٢) ، وأبو قتادة^(٣) ، وعبد الله بن معمر العدوى^(٤) ، وعمير بن سعد^(٥) ، وعبد الله ابن أبى بكر^(٦) الصديق ، وعبد

= ولم يعلم أحدهما بموت الآخر لأن هذا مات بمكة وذلك مات بالمدينة ، (تاريخ الصحابة الرواة):
٩٦ ترجمة (٨٤) ، (التقات) : ٢٦٩/٣ .

(٤) هو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن سيار بن مالك بن حطيظ ، أبو عبد الله الثقفى ، وفد على رسول الله ﷺ فى وفد تقيف فأسلم واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف ولم يزل على الطائف حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبى بكر ، وستين من خلافة عمر واستعمله عمر سنة (١٥) ، على البحرين وعمان فسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم إلى البحرين وسار هو إلى توج فاقتحها ومصرها وقتل ملكها " شهرک " سنة (٢١) . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٤ ترجمة (٩٥) .

(٥) هو عبد الله بن سرجس المزنى ، حليف بنى مخزوم ، له صحبة سكن البصرة ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال : ثريداً فقلت له : غفر الله لك يا رسول الله قال : ولك ، قال : قلت لعبد الله بن سرجس أستغفر لك رسول الله ﷺ قال : نعم وتلى هذه الآية ﴿استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ ، (تاريخ الصحابة الرواة) : ١٣١ ترجمة (١٣٦) ، (التقات) : ٢٣٠/٣ ، (تلقیح الفهوم) : ٣٦٨ .

(٦) هو عبد الله بن راحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأنصارى الخزرجى ، استشهد فى مؤته فى جمادى سنة (٨) ، كان ممن شهد العقبة وكان نقيب بنى الحارث بن الخزرج وشهد بدرأ ، وأحدأ ، والخندق ، والحديبية ، وعمره القضاء ، والمشاهد كلها ، مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده ، فإنه كان قد قتل قبله وهو أحد الأمراء فى غزوة مؤته ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٩٨ ترجمة (٨٨٦) .

(١) هو عقيل بن أبى طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب ، أبو يزيد القرشى ، الهاشمى ، أخو على ابن أبى طالب وجعفر ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، كان سريع الجواب المسكت ، وله فيه أشياء حسنة ، وكان أعلم قريش بالنسب ، وأعلمهم بيامها ، ولكنه كان مبغضاً إليهم لأنه كان يعد مساويهم ، تأخر إسلامه عام الفتح ، وقيل : أسلم بعد الحديبية ، وهاجر فى أول سنة ثمان ، وكان أسر يوم بدر ففداه عمه العباس . ووقع ذكره فى الصحيح فى مواضع . توفى فى =

= خلفه معاوية ، وقيل : أول خلافة يزيد . (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٧ ، ترجمة (٢٧٣) .
(الثقات) : ٢٥٩/٣ .

(٢) هو عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد أبو هبيرة المزني . كان ممن بيعة الرضوان ، تحت الشجرة وكان من صالحى الصحابة ، سكن البصرة وابتنى بها داراً ، وتوفى فى إمارة عبيد الله ابن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى عليه أبو برزة الأسلمى لثلاثا يصلى عليه ابن زياد روى عنه : الحسن . ومعاوية بن قررة . وعاصم الأحول . وغيرهم . وزاد ابن حجر فيمن روى عنه : ابنه حشرج ، وأبو جمرة الضبى ، وغيرهم . وقال ابن حجر فى (الإصابة) : كان ممن بايع تحت الشجرة ثبت ذلك فى البخارى ، وله عند مسلم فى الصحيح حديثان غير هذا .
روى البغوى من طريق أسماء بن عبيد : كان بن عمرو لا يخرج من داره ولا غيره فستل فقال : لأن أصب طستى فى حجرتى أحب إليّ من أن أصبّه فى طريق المسلمين . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٧٦ ، ترجمة (٢١٧) ، (الإصابة) : ٦٠٩/٣ .

(٣) هو الحارث بن ربيع بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد وقيل : اسمه النعمان وقيل : عمرو أبو قتادة الأنصارى . الخزرجى . السلمى . أمه : كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم . وفاته : قيل توفى سنة (٥٤) بالمدينة . وقيل بالكوفة فى خلافة على وقيل توفى سنة (٤٠) . اختلف فى شهوده بدرأ ، قال ابن سعد : شهد أحداً وما بعدها . وقال أبو أحمد الحاكم : يقال : كان بدرياً وقال إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : خير فرساننا أبو قتادة . وقال أبو نضرة ، عن أبى سعيد : أخبرنى من هو خير منى أبو قتادة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٣ ، ترجمة (٢٣) ، (الإصابة) : ٣٢٩-٣٢٧/٧ .

(٤) لم أجد له ترجمة فى بين يدى من مراجع .

(٥) هو عمير بن سعد بن فهد ويقال عمير بن جودان ، روى عنه محمد بن سيرين وابنه أشعث ، ولكن ليست له صحبة وحديثه عن رسول الله ﷺ مرسل عند أكثرهم ومنهم من يصحح صحبته قال الحافظ فى (الإصابة) : عمير بن سعد عامل عمر على حمص . استدركه يحيى بن عبد الوهاب بن منده على جده ، وهم فيه ، فإن جده ذكره فقال : عمير بن سعد وهو الصحيح . (الإصابة) (٣٠٨/٥) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٠٥ ، ترجمة (٦٨٧) . (التاريخ الكبير) : ٥٣٦/٦ ، (الجرح والتعديل) (٦٧٥/٦) .

الرحمن بن أبى بكر الصديق^(١) ، وعاتكة بنت زيد بن عمر^(٢) ، وعبد الرحمن ابن عوف الزهرى^(٣) ، وسعد بن معاذ^(٤) ، وأبو منيب^(٥) ، وسعد بن

(٦) هو عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنهما بن عمرو بن كعب بن لوى القرشى التيمى ، توفى سنة (١١) ، أول خلافة أبيه ، كان قديم الإسلام لم يسمع له بمشهد إلا شهوده الفتح ، وحنيناً ، والطائف ، وهو الذى كان يأتى رسول الله ﷺ وأباه بأخبار الناس والطعام فى غار ثور فى الهجرة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤٦ ترجمة (٧٧٧) .

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله [أبو بكر الصديق] بن عثمان القرشى التيمى ، توفى ودفن بمكة سنة (٥٣) ، صحابى مشهور له أخبار كثيرة فى المغازى والسير .

(٢) هى عاتكة بنت زيد بن نفيلى القرشية ، تزوجها أكثر من صحابى ، واستشهد ولها منزلة بين قومها . (أعلام النساء) : ٢٠١/٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو محمد . القرشى الزهرى . أمه : الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث .

من مشاهير الصحابة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين أوصى إليهم عمر بعده ، وأحد الثمانية الذين أسلموا على يد أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وشهد بدرأ ، وأحدأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وصلى خلفه رسول الله ﷺ ، ومناقبه كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، توفى سنة (٣١) بالمدينة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٢ ، ترجمة (٥١) ، (التاريخ الكبير) : ٢٣٩/٥ ، (التاريخ الصغير) : ٥٠/١ ، (شذرات الذهب) : ٢٥/١ ، ٣٨ ، ٦٢ .

(٤) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن مالك بن أوس الأنصارى الأشهلّى ، شهد بدرأ ، ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً ، حتى حكم فى بنى قريظة ، ومات ، وقال المنافقون لما خرجت جنازته : ما أخفها فقال النبى ﷺ : " إن الملائكة حملته ، وقيل : أن رسول الله ﷺ قال : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ، (الإصابة) : ٨٤/٣ - ٨٦ .

(٥) هو أبو منيب الكلبى ذكره البخارى فى الكنى ، وأخرج له من طريق بقرية بن الوليد عن مسلمة ابن زياد ، قال : رأيت أربعة نفر من أصحاب النبى ﷺ منهم روح بن يسار وأبو منيب الكلبى ، يلبسون العمائم ويرخون من خلفهم [وثيابهم] إلى الكعبين . وأخرجه ابن منده من طريق بقرية ، قال : حدثنى مسلمة بن زياد . (الإصابة) : ٣٩٠/٧ .

عبادة^(١) ، وقيس بن سعد^(٢) ، وعبد الرحمن ابن سهل^(٣) ، وسمرة بن جندب^(٤) ، وسهل بن سعد الساعدي^(٥) ، ومعاوية بن مقرن^(٦) ، والسويد بن المقرن^(٧) ، ومعاوية بن الأرقم^(٨) ، وجريير بن عبدالله

(١) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن أبي الخزرج بن ساعدة بن كعب السعدى الأنصارى توفى سنة (١١) ، وقيل غير ذلك بالشام ، قتلته الجن شهيد بدماء ، كان صاحب راية الأنصار فى المشاهد كلها ، وكان غيوراً شديداً الغيرة وإياه أراد رسول الله ﷺ بقوله : " إن سعد غيوراً وإنى لأغير من سعداً والله أغير منا وغيره الله أن تأتى محارمه " . (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٩ ترجمة (١١٩) . (التقات) : ١٤٨/٣ ، (التاريخ الكبير) : ٢٥/١ ، (الجرح والتعديل) : ٣٨٢/٤ ، (الإصابة) : ٦٥/٣ .

(٢) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الساعدي الأنصارى ، توفى سنة (٥٩) كان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، وكان من ذوى رأى الصائب والمكيدة فى الحرب مع النجدة والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٣ ترجمة ١٣٩ ، (الإصابة) : ٤٧٣/٥ ، (تهذيب التهذيب) : ٣٩٥/٨ .

(٣) هو عبد الرحمن بن سهل الأنصارى ، شهد أحد ، والخندق ، والمشاهد ، وهو الذى نهش فامر النبى ﷺ عمارة بن حزم ، فرقاه رقية عند آل عروة بن حزم ، (الإصابة) : ٣١٢/٤ .

(٤) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن فزارة أبو سليمان توفى سنة (٥٨) سكن البصرة قدمت به أمه المدينة بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار وكان فى حجره إلى أن صار غلاماً وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار كل سنة فمر به غلام فأجازته فى البعث وعرض عليه سمرة بعده فرده ، فقال سمرة : لقد أجزت هذا ورددتنى ولو صارعت لصرعته قال : فدونكه ، فصارعه فصرعه سمرة ، فأجازته من البعث ، قيل : أجازته يوم أحد ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦١ ترجمة (٣٥) .

(٥) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن الخزرج الأنصارى الساعدي ، توفى سنة (٨٨) ، شهد قضاء رسول الله ﷺ فى المتلاعنين وأنه فرق بينهما وكان اسمه حزناً فسماه رسول الله ﷺ سهلاً ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٠ ترجمة (١٩) ، (الإصابة) : ٢٠٠/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٥٢/٤ .

البجلي^(١) ، وجابر بن سمرة^(٢) ، و[جويرية] أم المؤمنين^(٣) ، وحسان بن ثابت^(٤) ، وحبيب بن عدى^(٥) ، وقدامة بن مظعون^(٦) ، وعثمان بن مظعون^(٧) ،

= (٦) هو معاوية بن سويد بن مقرن المزني ، أبو أسيد الكوفي ، وهو مشهور من التابعين وحديثه عن أبيه ، وعن البراء بن عازب في صحيح مسلم وغيره ، (الإصابة) : ١٥٥/٦ .

(٧) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٨) هو معاوية بن الحكم السلمي كان يسكن في بني سليم وينزل المدينة ، له صحبة ، ويعد من أهل الحجاز سكن المدينة ، وروى عن رسول الله ﷺ حديثاً ، قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) : ثبت ذكره وحديثه في صحيح مسلم من طريق عطاء بن يسار عنه قال : صليت خلف رسول الله ﷺ فعض رجل من القوم في صلته فقلت : يرحمك الله . الحديث . ثم ذكر له عدة أحاديث أخرى يمكنك مراجعتها من موضعها بالإصابة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٣ ترجمة (١٥٥) ، (الإصابة) : ١٤٨/٦ .

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن السليل بن مالك بن خزيمة البجلي وقيل اليمنى ، توفى سنة (٥١) ، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ وكان حسن الصورة ، قال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : جرير يوسف هذه الأمة وهو سيد قومه ، وقابل رسول الله ﷺ فأكرمه وقال : " إذا أتاكم كريم قومه فأكرموه " ، وكان له في الحروب بالعراق القادسية وغيرها أثر عظيم وقال ابن حجر في (التهذيب) : روى عن النبي ﷺ وعن عمر ، ومعاوية . وعنه أولاده المنذر وعبيدالله وأيوب وغبراهيم وابن ابنه أبو زرعة بن عمر وأنس وأبو وائل .. وغيرهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٣ ، ترجمة (٣٨) ، (الإصابة) : ٤٧٥/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٦٣/٢ .

(٢) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجيرة بن صعصعة العامري السوائي ، حليف بني زهرة ، توفى أيام المختار سنة (٦٦) ، له صحبة ، وروى شريك عن سماك بن جابر بن سمرة ابن جندب قال : جالست رسول الله ﷺ أكثر من مائة مرة ، وفي الصحيح عنه قال : صليت مع النبي ﷺ أكثر من ألفي مرة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٧ ترجمة (٢٩) ، (الإصابة) : ١٧٨/١ .

(٣) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة بن المصطلق بن حارثة ، توفيت سنة (٥٠) ، سبها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ولما تزوجها رسول =

وميمونة أم المؤمنين^(١) ، ومالك بن الحويرث^(٢) ، وأبو أمامة الباهلي^(٣) ، ومحمد ابن مسلمة^(٤) ، وخباب بن الأرت^(٥) ، وخالد بن الوليد^(٦) ، وضمرة بن

= الله ﷺ حبيبها وقسم لها ، وكان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ جويرية وروت عن رسول الله ﷺ ، (أسماء الصحابة) : ١٩٥ ترجمة (٢٥٩) (الإصابة) : ٥٦٥/٧ .

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدى الأنصاري الخزرجي النجاري توفي قبل الأربعين وهو صحابي مشهور ، وقد جاء في الصحيحين عن البراء أن رسول الله ﷺ قال لحسان : " أمهم أو هاجهم وجبريل معك . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦٥ ترجمة (٨١٩) ، (الإصابة) : ٦٢ / ٢ .

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٦) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الحمصي كان أحد السابقين الأولين هاجر الهجرتين ، وشهد بدرأ ، له صحبة ، ويكنى أبا عمرو ، أسلم قديماً ، وكانت تحته صفيية بنت الخطاب ، أخت عمر بن الخطاب ، مات سنة (٣٦) ، في خلافة علي ، وله (٦٨) سنة ، (الإصابة) : ٤٢٣/٥ .

(٧) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن كعب بن لوى القرشي الحمصي ، توفي في حياة النبي ﷺ وهو أول رجل مات من المهاجرين بالمدينة بعد شهوده بدرأ سنة (٢) وهو أول من دفن بالقيع هو صحابي مشهور أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وأوذى في الله أذى شديداً بعد أن كان في جوار الوليد بن المغيرة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٣٣ ترجمة (٢٣٣) (الإصابة) : ٤٦١/٤ .

(١) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين رضی الله تبارك وتعالى عنها ، وكان اسمها برة فغيره النبي ﷺ وأسمها ميمونة توفيت بسرف سنة (٥١) تقريباً ، روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة منها في الصحيحين والمنتقى عليه ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٨ ترجمة (٤٤) ، (الإصابة) : ١٢٦/٨ ، (أعلام النساء) : ١٣٨/٥ .

(٢) هو مالك بن الحويرث بن أشيم بن زياد الليثي أبو سليمان ، توفي سنة (٦٤) ، هو من أهل البصرة قدم على النبي ﷺ في شبيبة من قومه فعلمهم الصلاة وأمرهم بتعليم قومهم إذا رجعوا إليهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٣ ترجمة (٢٦٧) ، (الإصابة) : ٧١٩/٥ .

الفيض^(١) ، وطارق بن شهاب^(٢) ، وضهير بن رافع^(٣) ، ورافع بن خديج^(٤) ،
وفاطمة بنت رسول الله ﷺ [٥] .

= (٣) هو صدق بن عجلان بن الحارث وقيل : عجلان بن وهب أبي أمامة الباهلي السهمي توفي سنة
(٨١) ، سكن مصر ثم انتقل منها ، فسكن حمص من الشام ، ومات بها وكان من المكثرين في
الرواية وأكثر حديثه عند الشاميين ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٨ ترجمة (١٧) ، (الإصابة) :
١٩/٧ .

(٤) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى الأنصاري الأوسي الحارثي ، توفي سنة (٤٦)
وله (٧٧) سنة ، شهد بدرًا وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ومات بالمدينة ولم
يستوطن غيرها ، واستخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته واستعمله عمر على صدقات جهينة
(أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٤ ترجمة (١٤٠) ، (الإصابة) : ٣٣/٦ .
(٥) سبقت ترجمته .

(٦) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي ، توفي سنة (٢١) ،
في خلافة عمر ، وكان إليه الأمانة : وهي أن يكون على مقدم الخيول في الحرب ، ولا يصح
له غزو مع النبي ﷺ قبل فتح مكة وروى عن رسول الله ﷺ ، (أسماء الصحابة الرواة) :
١٢٧ ترجمة (١٣٠) ، (الإصابة) : ٩٨/٠٢ .

(١) ذكره بن قانع في الصحابة وهو ضمرة بن فياض الجهني حليف بنى سواد من
الأنصار ، (الإصابة) : ٤٩٢/٣ .

(٢) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جسم بن عمرو بن لؤي ابن
رحم البجلي الأحمسي ، توفي سنة (٨٢) أو (٨٣) أو (٨٤) ، رأى رسول الله ﷺ وهو رجل لم
يسمع منه شيئاً . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤١٥ ترجمة رقم (٧٠٩) .

(٣) هو ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك
الأنصاري الأوسي الحارثي ، قيل : شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا ، وقيل : لم يشهدها وشهد
أحد وما بعدها وهو عم رافع بن خديج ووالد أسيد بن ظهير ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٣٣٢
ترجمة (٥١٧٣) ، (الإصابة) : ٣٠٤/٣ .

(٤) هو رافع بن خديج بن عدى بن يزيد بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوسى
الأنصاري ، توفي سنة (٧٤) ، عرض نفسه يوم بدر على رسول الله ﷺ فرده لصغره ثم =

[فاطمة بنت قيس^(١) ، هشام بن الحكيم بن حزام^(٢) ، أبو حكيم بن حزام^(٣) ، شرحبيل بن السمط^(٤) ، أم سليم^(٥) ، دحية بن خليفة الكلبي^(٦) ، ثابت

- أجازته يوم أحد فشهد أهدأ وأصيب بها ، ثم الخندق وأكثر المشاهد ، وشهد صفين مع علي واستوطن المدينة وكان عريف قومه إلى أن مات بها وصلى عليه ابن عمر ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٧ ترجمة (٤٣) ، (الإصابة) : ٤٣٦/٢ .

(٥) هي الزهراء بنت رسول الله ﷺ وزوج علي كرم الله وجهه وأم الحسنين (الإصابة) : ٥٣/٨ .

(١) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية . أخت الضحاک بن قيس . تقدم نسبها في ترجمته ، وكانت أسن منه . قال أبو عمر : كانت من المهاجرات الأول ، وكانت ذات جمال وعقل ، وكانت عند أبي بكر بن حفص المخزومي فطلقها فتزوجت بعده بعده أسامة بن زيد . قلت : وخبرها بذلك في الصحيح لما طلبت النفقة من وكيل زوجها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اعتدى عند أم شريك ، ثم قال : عند ابن أم مكتوم ، فلما خطبت أشار عليها بأسامة ابن زيد ، وهي قصة مشهورة ، وهي التي روت قصة الجساسة بطولها فانفردت بها مطولة . رواها عنها الشعبي لما قدمت الكوفة على أخيها ، وهو أميرها ، وقد وقفت على بعضها من حديث جابر وغيره . وقيل : إنها أكبر من الضحاک بعشر سنين ؛ قاله أبو عمر . وفي بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر . قال ابن سعد : أمها أميمة بنت ربيعة ، من بنى كنانة . (الإصابة) ٦٩/٨ ، (طبقات ابن سعد) : ٢٠٠/٨ .

(٢) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، ثبت ذكره في الصحيح من رواية الزهري عن عروة عن المسور ، وعبدالرحمن بن عبد القاري ، عن عمر ؛ سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه أنه أحضره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستقرأهما فصوبهما ، وقال : نزل القرآن على سبعة أحرف الحديث بطوله .

قال ابن سعد : كان مهيأ . وقال الزهري : كان يأمر بالمعروف في رجال معه . وقال مصعب الزبيري : كان له فضل . وقال ابن وهب ، عن مالك : لم يكن يتخذ أخلاء ولا له ولد . وقد روى عنه أيضاً جبير بن نفير ، وقتادة السلمي وغيرهما ومات قبل أبيه بمدة طويلة ، قال أبو نعيم : استشهد بأجنادين ، أسلم يوم الفتح (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٥ ترجمة (٢٧٠) ، (الإصابة) : ٥٣٨/٦ - ٥٣٩ .

= (٣) هو حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، أخو خديجة أم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها وولد حكيم بن حزام . ذكره ابن الاثير فى الصحابة . (الإصابة) : ٢ / ٢١٠ ، ترجمة رقم (٢٠٩٠) .

(٤) هو شرحبيل بن السمط بن الأسود ، أو الأعور ، أو شرحبيل بن جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية الكندى ، أبو يزيد .

قال البخارى : له صحبة ، وتبعه أبو أحمد الحاكم . وأما ابن السكن فقال : زعم البخارى أن له صحبة ، ثم قال : يقال : إنه وفد على رسول الله ﷺ ، ثم شهد القادسية ، ثم نزل حمص فقسمها منازل .

وذكره البغوى وابن حبان فى الصحابة ثم أعاده فى التابعين ، زاد البغوى : سكن الشام ؛ وجدته فى كتاب محمد بن إسماعيل ، ولم أر له حديثاً .

وقال ابن سعد : جاهلى إسلامى ، وفد على النبى ﷺ فأسلم ، وشهد القادسية ، وافتتح حمص .

وقال ابن السكن : ليس فى شئ من الروايات ما يدل على صحبته إلا حديثه من رواية يحيى بن حمزة عن نصر بن علقمة ، عن كثير بن مرة ، عن أبى هريرة وابن السمط ؛ قالوا : قال رسول الله ﷺ : لا يزال من أمتى عصابة قوامه على الحق الحديث . وقال البغوى : ذكر فى الصحابة ، ولم يذكر له حديث أسنده عن النبى ﷺ . وذكر له سيف بسنده أن سعد بن أبى وقاص استعمل شرحبيل بن السمط بن شرحبيل وكان شاباً ، وكان قاتل فى الردة ، وغلب الأشعث على الشرق ، وكان أبوه قدم الشام مع أبى عبيدة ؛ وشهد اليرموك ، وكان شرحبيل من فرسان أهل القادسية .

وله رواية عن عمر ، وكعب بن مرة وعبادة وغيرهم وقال ابن سعد : شهد القادسية وافتتح حمص ، وله ذكر فى البخارى فى صلاة الخوف .

وذكر خليفة أنه كان عاملاً على حمص نحواً من عشرين سنة ، وقال أبو عامر الهوزنى : حضرت مع حبيب بن مسلمة جنازة شرحبيل . وقال أبو داود : مات بصفين ؛ وقال يزيد بن عبيد بن : مات سنة أربعين . وقال غيره : سنة اثنتين وأربعين وقال صاحب (تاريخ حمص) : سنة ست وثلاثين .

= قلت : وهو غلط ، فإنه ثبت أنه شهد صفين ، وكانت سنة سبع وثلاثين ، ونكره ابن حبان في الصحابة ، وقال : كان عاملاً على حمص ، ومات بها ، (الإصابة) : ٣٢٩/٣ - ٣٣١ ، (الاستيعاب) : ٦٩٩ ، (طبقات ابن سعد) : ١٥٥/٧ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٨٣/٤ .

(٥) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية ، وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ ، اشتهرت يكنيتها . واختلف في اسمها ، فقيل سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل رميثة ، وقيل مليكة ، وقيل الغميصاء أو الرميضاء تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية ، فولدت أنسا في الجاهلية ، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار ، فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها ، فتزوجت بعده أبا طلحة ؛ فروينا في مسند أحمد بعلو في (الغيلانيات) ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، وإسماعيل بن عبدالله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك - أن أبا طلحة أم سليم - يعنى قبل أن يسلم ، فقالت : يا أبا طلحة ، ألسنت تعلم أن إلهك الذى تعبد نبت من الأرض ؟ قال : بلى . قلت : أفلا تستحى تعبد شجرة ! أن اسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره .

قال : حتى انظر في أمرى ، فذهب ثم جاء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالت : يا أنس ، زوج أبا طلحة ، فزوجها وبه : خطب ابو طلحة ام سليم - وكانت أم سليم تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس ، فيقول : جزى الله أمى عنى خيراً ، لقد أحسنت ولا بتي . فقال لها أبو طلحة : فقد جلس انس وتكلم ، فتزوجها .

قلت : والجواب عن دخوله بيت أم حرام وأختها أنهما كانتا في دار واحدة وانت تغزو مع رسول الله ﷺ ، ولها قصص مشهورة ، منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجرأ يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ؛ هذه أم سليم معها خنجر ، فقالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت بطنه .

ومنها قصتها المخرجة في الصحيح لما مات ولدها ابن أبي طلحة ، فقالت لما دخل : لا يذكر أحد ذلك لأبى طلحة لقبلى ، فلما جاء وسأل عن ولده قالت : هو أسكن ما كان ، فظن أنه عوفى ، وقام فأكل ثم تزينت له وتطيبت فنام معها ، وأصاب منها ، فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : بارك الله لكما فى ليلتكما ، فجاءت بولد وهو عبدالله بن ابى طلحة ، فأنجب وزرق أولاداً ؛ قرأ القرآن منهم عشرة كمالا .

= وفى الصحيح أيضاً عن أنس - أن أن سليم لما قدم النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، هذا أنس يخدمك ، وكان حينئذا بن عشر سنين ، فخدم النبي ﷺ منذ قدم المدينة حتى مات ، فاشتهر بخادم النبي ﷺ .

وروت عن النبي ﷺ عدة احاديث ، روى ابنها أنس ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، وآخرون . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٢ ترجمة (١٥٣) ، (الإصابة) : ٢٣٠/٢٢٧/٨ ترجمة رقم (١٢٠٧٣) .

(٦) هودحية بن خليفة بن فروة بن فصالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج ، بفتح المعجمة وسكون الزاى ثم جيم ، ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر ابن عوف الكلبى .

صحابى مشهور ، أول مشاهدة الخندق وقيل أحد ، ولم يشهد بديراً ، وكان يُضرب به المثل فى حسن الصورة ، وكان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ، جاء ذلك من حديث أم سسلمة ، ومن حديث عائشة . وروى النسائى بإسناد صحيح ، عن يحيى بن معمر ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما : كان جبرائيل يأتى النبي ﷺ فى صورة دحية الكلبى .

وروى الطبرانى من حديث عقير بن معدان ، عن قتادة ، عن أنس - أن النبي ﷺ قال : كان جبرائيل ياتينى على صورة دحية الكلبى فكان دحية رجلاً جميلاً .

وروى العجلي فى تاريخه عن عوانة بن الحكم ، قال : أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته . قال ابن قتيبة فى غريب الحديث : فأما حدي ثابن عباس : كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر غلا خرجت تنظر غليه ، فالمعنى بالمعصر العاتق .

وقد روى الترمذى من حديث المغيرة ان دحية أهدى إلى النبي ﷺ خفين فلبسهما ، وروى أحمد من طريق الشعبى عن دحية ، قال : قلت : يا رسول الله ، ألا أحمل لك حماراً على فرس فينتج لك بغلاً فتركبها ؟ قال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وقال ابن سعد اخبرنا وكيع ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : بعث رسول الله ﷺ دحية سرية وحده ، وقد شهد دحية اليرموك ، وكان على كردوس ، وقد نزل دمشق وسكن المرة ، وعاش إلى خلافة معاوية ز (الإصابة) : ٢٨٤/٢٨٦ ترجمة رقم (٢٣٩٢) ، (طبقات ابن سعد) : ١٨٤/٤ .

ابن قيس ابن الشماسي^(١) ، ثويان^(٢) مولى رسول الله ﷺ ، سرف بن المغيرة
ابن شعبه^(٣) ، يزيد بن الحبيب الأسلمي^(٤) ، رويغ بن ثابت^(٥) أبو حميد^(٦) ،

(١) هو ثابت بن قيس بن زهير بن مالك أبو عبد الرحمن أبو محمد الأنصاري الخزرجي ، قتل
شهيداً يوم اليمامة في خلافة أبي بكر ، كان خطيب الأنصار ، وخطيب الرسول ﷺ ، شهد
أحداً وما بعدها . (أسماء الصحابة الرواة) : ٣٧٤ ترجمة (٦١٣) ، (الإصابة) : ٢٠٣/١ .

(٢) صحابي مشهور يقال : أنه من العرب حكى من حكم بنى سعد بن حمير وقيل من السراة
اشتراه ، ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات ، (الإصابة) : ٤١٣/١ .

(٣) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٤) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٥) هو رويغ بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة من بنى مالك بن النجار ، نزل مصر ، وولاه
معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين ، فغزا إفريقية .

وروى عن النبي ﷺ . وعنه بشر بن عبيد الله الحضرمي ، وحنش الصنعاني ، وأبو

الخير ، وآخرون .

وقال ابن البرقي : توفي ببرقة وهو أمير عليها ، وقال ابن يونس : مات سنة ست
 وخمسين ، وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد ، (الإصابة) : ٥٠١/٢ ، ترجمة رقم :
(٢٧٠١) ، (الاستيعاب) : ٥٠٤/٢ ، ترجمة رقم : (٧٨٨) .

(٦) هو أبو حميد الساعدي الصحابي المشهور ، اسمه عبدالرحمن بن سعد ، ويقال عبدالرحمن بن
 عمرو بن سعد ، وقيل المنذر بن سعد بن المنذر ، وقيل : اسم جده مالك ، وقيل : هو عمرو
 ابن سعد بن المنذر بن سعد بن خالد بن ثعلبة بن عمرو ، ويقال : إنه عم سهل بن سعد ، أو عم
 العباس بن سهل بن سعد .

روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وله ذكر معه في الصحيحين . روى عنه ولد ولده سعيد بن
 المنذر بن أبي حميد ، وجابر الصحابي ، وعباس بن سهل بن سعد ، وعبدالمك بن سعيد بن
 سويد ، وعمرو بن سليم ، وعروة ، ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم .

قال خليفة وابن سعد وغيرهما : شهد أحداً وما بعده . وقال الواقدي : توفي في آخر خلافة
 معاوية أو أول خلافة يزيد بن معاوية ، (الإصابة) : ٩٤/٧ - ٩٥ ، ترجمة رقم : (٩٧٨٧) .

وفضاله بن عبيد^(١) ، رجل يعرف بأبي محمد - رويناه عنه - وحرب بن الوثن^(٢) ، وزينب بنت أم سلمه^(٣) ، وعقبه بن مسعود^(٤) ، وبلال المؤمن^(٥) ،

(١) هو فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحبي ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، أبو محمد قال ابن السكن : أمه عقبة بنت محمد بن عقبة بن الجلاح الأنصارية ، أسلم قديماً ، ولم يشهد بدرأ ، وشهد أحداً فما بعدها ، وشهد فتح مصر والشام قبلها ، ثم سكن الشام ، وولى الغزو ، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء ؛ قاله خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ؛ قال : وكان ذلك بمشورة من أبي الدرداء ، روى عن النبي ﷺ ، وعن عمر ، وأبي الدرداء .

روى عنه ثمامة بن شفي ، وحيش بن عبدالله الصنعاني ، وعطى بن رباح ، وأبو علي الجنبي ، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم .

قال مكحول ، عن ابن محيريز : كان ممن بايع تحت الشجرة ، وقال ابن حبان : مات في خلافة معاوية ، وكان معاوية ممن حمل سريرته ، وكان معاوية استخلفه على دمشق في سفرة سافرها ، وأرخ المدائني وفاته سنة ثلاث وخمسين ، وكذا قال ابن السكن ؛ وقال : مات بدمشق لأن معاوية كان جعله قاضياً عليها ، وبنى له بها داراً ، وقيل مات بعد ذلك ، وقال هارون الحمالي ، وابن أبي حاتم : مات وسط إمرة معاوية ، وقال أبو عمر : قيل مات سنة تسع وستين ، والأول أصح ، ونكر بن الكلبي أن أباه كان شاعراً ، وله نكر في حرب الأوس والخزرج ، وكان يسبق الخيل ، ويضرب الحجر بالحجر بالرحلة فيورى النار . (الاستيعاب) : ١٢٦٣ .
(تهذيب التهذيب) : ٢٤١/٨ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٨٠ ترجمة (٦٢) .

(٢) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٣) هي زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ربيبة رسول الله ﷺ ، أمها أم سلمة بنت أبي أمية . يقال : ولدت بأرض الحبشة ، وتزوج النبي ﷺ أمها ، وهي ترضعها .

وفي مسند البزار ما يدل على أن أم سلمة وضعتها بعد قتل أبي سلمة ؛ فخلت ، فخطبها النبي ﷺ فتزوجها ، وكانت ترضع زينب . وقصتها في ذلك مطولة ، وكان اسمها برة ، فغيره النبي ﷺ . أسنده ابن أبي خيثمة ، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء ، عنها ، وذكر مثله في زينب بنت جحش ؛ أصله في مسلم في حق زينب هذه وفي حق جويرية بنت الحارث . =

ومركز^(١) ، وعرفه بن الحارث^(٢) ، وسيار بن روح^(٣) ، وروح بن سيار ، وسعيد بن المعلى^(٤) ، والعباس بن عبد المطلب^(٥) ، ولبيد بن أرطأه^(٦) ، وصهيب بن سنان^(٧) ، وأم أيمن^(٨) ، وأم يوسف^(٩) ، وماعز الغامدي^(١٠)] .

= وقد حفظت عن النبي ﷺ وروى عنه ، وعن أزواجه : أمها ، وعائشة وأم حبيبة ، وغيرهن .

روى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبدالله بن زعمة ، ومحمد بن عطاء ، وعراك بن مالك ؛ وحמיד بن نافع ، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، وزين العابدين على بن الحسين ، وآخرون .

قال ابن سعد : كانت أسماء بنت أبي بكر أرضعتها ، فكانت أخت أولاد الزبير ، وقال بكر ابن عبدالله المزني : أخبرني أبو رافع ، يعنى الصائغ ، قال : كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة .

وقال سليمان التيمي ، عن أبي رافع : غضبت على امرأتى ، فقالت زينب بنت أبي سلمة وهى يومئذ أفعه امرأة بالمدينة فنكر قصة ، وذكرها العجلي فى ثقات التابعين كأنه كان يشترط للصحبة البلوغ ، وأظن أنها لم تحفظ ، وروينا فى (القطيعات) ، من طريق عطاء بن خالد ، عن أمه ، عن زينب بنت أبي سلمة ؛ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل يغتسل تقول أمى : ادخلى عليه ، فإذا دخلت نضح فى وجهى من الماء ، ويقول : ارجعى . قالت : فرأيت زينب وهى عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شئ . وفى رواية ذكرها أبو عمر : فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وعمرت ، وذكرها ابن سعد فيمن لم يرو عن النبي ﷺ شيئاً وروى عن أزواجه ، (الطبقات) : ٣٣٨/٨ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٩٤ ترجمة (٢٥٠) ، (الإصابة) : ٦٧٥/٧ - ٦٧٦ ، ترجمة رقم (١١٢٣٥) .

(٤) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٥) سبقت له ترجمة .

(١) هو مركز بن حفص بن الأخيف ، بالخاء المعجمة والياء المثناة ، ابن علقمة بن عبدالحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لوى القرشى العامري ، ذكره ابن حبان فى الصحابة ؛ وقال : يقال له صحبة ؛ ولم أراه لغيره ، وله ذكر فى المغازى عند ابن إسحاق والواقدي : أنه هو الذى أقبل لاقتداء سهيل بن عمرو يوم بدر .

= وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ، ووصفه بأنه جاهلى ، ومعناه أنه لم يسلم وإلا فقد ذكر هو أنه أدرك الإسلام ، وقدم المدينة بعد الهجرة لما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر فافتداه ، وذكر له الزبير بن بكار قصة افتدائه سهيل بن عمرو ، وأنه قدم المدينة ، فقال : اجعلوا القيد فى رجلي مكان رجليه حتى يبعث إليكم بالفداء ؛ وله ذكر فى صلح الحديبية فى البخارى ، (الإصابة) : ٢٠٦/٦ - ٢٠٧ ، ترجمة رقم : (٨١٩٩) .

(٢) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٣) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٤) هو رافع بن المعلى بن لوزان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ، ثعلبة الأنصارى الخزرجى ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما فيمن استشهد ببدر ، وقتله عكرمة بن أبى جهل . ووه ابن شهاب فى نسبه ، فقال : إنه من الأوس ، ثم من بنى زريق : وبنو زريق من الخزرج لا من الأوس والمقتول ببدر من الخزرج . (الإصابة) : ٤٤٥/٢ : ترجمة رقم (٢٥٤٧) .

(٥) هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشى الهاشمى . عم رسول الله ﷺ ، أبو الفضل . أمه نتيلة بنت جناب بن كلب .

ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين ، وضاع وهو صغير ، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير ، فوجدته فكست البيت الحرير ، فهى أول من كساه ذلك ، وكان إليه فى الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدرأ مع المشركين مكرها ، فأسر فافتدى نفسه ، وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب ، ورجع إلى مكة ، فيقال : إنه أسلم ، وكنتم قومه ذلك ، وصار يكتب إلى النبى ﷺ بالأخبار ، ثم هاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد الفتح ، وثبت يوم حنين ؛ وقال النبى ﷺ : من أذى العباس فقد أذانى ؛ فإنما عم الرجل صنو أبيه ، أخرجه الترمذى فى قصة .

وقد حدث عن النبى ﷺ بأحاديث ، روى عنه أولاده وعامر بن سعد ، والأحنف بن قيس ، وعبدالله بن الحارث ، وغيرهم .

وقال ابن المسيب ، عن سعد : كنا مع النبى ﷺ ، فأقبل العباس ، فقال : هذا العباس أجود قریش كفاً وأوصلها . أخرجه النسائى .

= وأخرج البغوى فى ترجمة أبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بسند له إلى الشعبى ، عن أبى هياج ، عن أبى سفيان بن الحارث ، عن أبيه ، قال : كان العباس أعظم الناس عند رسول الله ﷺ ، والصحابة يعترفون للعباس بفضلهم ويشاورونه ، ويأخذون رأيه ، ومات بالمدينة فى رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وكان طويلاً جميلاً أبيض . (الإصابة) : ٦٣١/٣ - ٦٣٢ ، ترجمة رقم : ٤٥١٠ (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٧ ترجمة (٨٥) ، (الثقات) : ٢٨٨/٣ ، (المصباح المضى) : ٥٥/٢ ، (الجرح والتعديل) : ٢١٠/٦ ، (التاريخ الصغير) : ١٥/١ ، ٩٩ ، ٧٠ ، (التاريخ الكبير) : ٢/٧ (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) : ٣٨/١ .

(٦) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٧) هو صهيب بن سنان بن مالك . ويقال خالد بن عبد عمرو بن عقيل . ويقال : طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن زيد مناة بن النمر ابن قاسط النمرى ، أبو يحيى .

وأمه من بنى مالك بن عمرو بن تميم ، وهو الرومى . قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً .

قال ابن سعد : وكان أبوه وعمه على الأبله من جهة كسرى ، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل ، فنشأ صهيب بالروم ، فصار ألكن ، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التميمي فأعتقه . ويقال : بل هرب من الروم فقدم مكة ، فحالف ابن جدعان .

وروى ابن سعد أنه أسلم هو وعمار ، ورسول الله ﷺ فى دار الأرقم . ونقل الوزير أبو القاسم المغربى أنه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيباً ؛ وقال : وكانت أخته أميمة تتشده فى المواسم ، وكذلك عماء : لبيد ، وزجر ، ابنا مالك .

وزعم عماره بن وثيمة أن اسمه عبد الملك . ونقل البغوى أنه كان أحمر شديد الصهوية تشويها حمرة ، وكان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء ، وكان من المستضعفين ممن يعذب فى الله ، وهاجر إلى المدينة مع على بن أبى طالب فى آخر من هاجر فى تلك السنة فقام فى نصف ربيع الأول وشهد بدرأ والمشاهد بعدها .

وروى ابن عدى من طريق يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفى بن صهيب عن آبائه عن صهيب ، قال : صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث ، ويقال : إنه لما هاجر تبعه نفر من =

المشركين ، فسئل ، فقال : يا معشر قريش ، إني من أركامكم ولا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي ، ثم أضربكم بسيفي ، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه ، فرضوا فعاهدتهم ودلهم فرجعوا فأخذوا ماله ، فلما جاء إلى النبي ﷺ قال له : ربح البيع ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

ورواه ابن سعد أيضاً من وجه آخر عن أبي عثمان النهدي ، ورواه الكلبي في تفسيره ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . وله طريق أخرى .

وروى ابن عدى من حديث أنس ، والطبراني من حديث أم هانئ ، ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله ﷺ : السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس .

وروى ابن عيينة في تفسيره ، وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد : أول من أظهر إسلامه سبعة ، فذكره فيهم .

وروى ابن سعد من طريق عمر بن الحكم ؛ قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكذا صهيب وأبو فاند ، وعامر بن فهيرة وقوم ، وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ ثم إن ربك للذئب هاجروا من بعد ما قُتلتوا ﴾ . [النحل : ١١٠] .

وروى البيهقي من طريق زيد بن أسلم ، عن أبيه : خرجت مع عمر حتى دخلت على صهيب بالعالية ، فلما رآه صهيب ، قال : يا ناس ، يا ناس . فقال عمر : ماله يدعو الناس ! قلت : إنما يدعو غلامه يحنس . فقال له : يا صهيب ، ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال : أراك تتنسب عربياً ولسانك أعجمي ، وتكنى باسم نبي ، وتبذر مالك ، قال : أما تبذيري مالي فما انفقته إلى في حق ، وأما كنييتي فكانانيها النبي ﷺ ، وأما انتمائي إلى العرب فإن الروم سبنتي صغيراً ، فأخذت لسانهم .

ولما مات عمر أوصى أن يصلى عليه صهيب ، وأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام . رواه البخاري في تاريخه .

وروى الحميدي والطبراني من حديث صهيب من طريق الستة عنه ، قال : لم يشد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا =

= كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط ، حتى توفي .

ومات صهيب سنة ثمان وثلاثين . وقيل سنة تسع ، وروى عنه أولاده : حبيب ، وحمزة ، وسعد ، وصالح ، وصيفى ، وعباد ، وعثمان ، ومحمد ، وحفيده زياد بن صيفى .
وروى عنه أيضاً جابر الصحابى ، وسعيد بن المسيب ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وآخرون .

قال الواقدي : حدثنى أبو حنيفة - رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده قال : مات صهيب فى شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٣ ، ترجمة (٩٣) ، (الإصابة) : ٤٤٩/٣ - ٤٥٢ ، ترجمة رقم : ٤١٠٨ ، (الثقات) : ١٩٤/٣ ، (حلية الأولياء) : ٣٧٢/١ .

(٨) هي أم أيمن ، مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته . قال أبو عمر : اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكنا يقال لها أم الظباء . وقال ابن أبى خيثمة : حدثنا سليمان بن أبى شيخ ؛ قال : أم أيمن اسمها بركة وكانت أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسول الله ﷺ يقول : أم أيمن أمى بعد أمى . وقال أبو نعيم : قيل : كانت لأخت خديجة ، فوهبتها للنبى ﷺ ، وقال ابن سعد : قالوا : كان ورثها عن أمه ، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد ، من بنى الحارث بن الخزرج ، أم أيمن ، فولدت له أيمن فصحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت له أسامة .

ثم أسند عن الواقدي ، عن طريق شيخ من بنى سعد بن بكر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأم أيمن : يا أمه . وكان إذا نظر إليها يقول هذه بقية أهل بيتى .
وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم : سمعت عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة ، فأجدها العطش ، فلقى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فأخذته فشربته حتى رويت ، فكانت تقول : ما أصابنى بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر ، فما عطشت .

= وأخرجه ابن السكن ، من طريق هشام بن حسان ، عن عثمان بنحوه ، وقال فى روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غابت الشمس إذا أنا ببناء معلق عند رأسى ، وقالت فيه : ولقد كنت بعد ذلك أصوم فى اليوم الحار ، ثم أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعد .

أخبرنا عبدالله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن سفيان بن عيينة ؛ قال : كانت أم أيمن تلتف النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه ؛ فقال : من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن ؛ فتزوجها زيد بن حارثة .

وأخرج البغوى ، وابن السكن ، من طريق سعيد بن عبدالعزيز ، عن مكحول ، عن أم أيمن - وكانت حاضنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم - أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لبعض أهله : إياك والخمر الحديث . قال ابن السكن : هذا مرسل .

وأخرج البخارى فى تاريخه ، ومسلم ، وابن السكن ، من طريق الزهرى ؛ قال : كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبدالله بن عبدالمطلب والد النبى ﷺ ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت أمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما توفى أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ؛ ثم أنكحها زيد بن حارثة - لفظ ابن السكن .

وأخرج أحمد ، والبخارى أيضاً ، وابن سعد ، من طريق سليمان التيمى عن أنس - أن الرجل كان يجعل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير ، فجعل يرد بعد ذلك ، فكلمنى أهلى أن أسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان أعطاه لأم أيمن ، فسألته فأعطانيه ؛ فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب وتقول : كلا والله لا يعطيكهن ، وقد أعطانيهن ؛ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لك كذا وكذا . وتقول : كلا حتى أعطاهما ، حسبته قال : عشرة أمثاله أو قريباً من عشرة أمثاله .

وأخرج ابن السكن ، من طريق عبدالمك بن حصين ، عن نافع بن عطاء ، عن الوليد بن عبدالرحمن ، عن أم أيمن ، قالت : كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فخارة يبول فيها بالليل ، فكنت إذا أصبحت صبيبتها ، فتمت ليلة وأنا عطشانة ، فغلطت فشربتها ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنك لا تشكين بطنك بعد هذا . (الإصابة) ٥٣١/٧ - ٥٣٢ ، ترجمة رقم : (١٠٩١٦) ، ٨ / ١٦٩ - ١٧١ ، ترجمة رقم : ١١٨٩٨ ، (الاستيعاب) : ١٩٢٥/٤ .

[وذكر ابن سعد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، أن أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشورة أهل الرأي وأهل الفقه ، [دعا] رجلاً من المهاجرين والأنصار ، [و] دعا عمر ، وعثمان وعلياً ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وكل هؤلاء كان يفتى فى خلافة أبى بكر ، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر ذلك ، ثم ولى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان [يدعو] هؤلاء النفر ، وكانت الفتوى تصير إليهم وهو خليفه ، إلى عثمان ، وأبى زيد] .

= (٩) قال الحافظ ابن حجر : أم يوسف التى شربت بول النبى ﷺ ، تقدم ذكرها فى بركة فى الباء الموحدة من أسماء النساء ، ثم قال : أن كل منهما كانت تكنى أم أيمن ، وتسمى بركة ويتأيد ذلك بأن قصة البول وردت من طريق أخرى مروية لأم أيمن ، [فالله تعالى أعلم أى ذلك كان] . (الإصابة) : ٥٣١/٧ ، ترجمة بركة الحبشة رقم : (١٠٩١٦) ، ٣٢٥/٨ ، ترجمة أم يوسف رقم : (١٢٣٠٣) .

(١٠) هو ماعز بن مالك الأسلمى ، قال ابن حبان : له صحبة ، وهو الذى رجم فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثبت ذكره فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة وزيد بن خالد وغيرهما ، وجاء ذكره فى حديث أبى بكر الصديق وأبى ذر ، وجابر بن سمرة ، وبريدة بن الحصيب ، وابن عباس ، ونعيم بن هزال ، وأبى سعيد الخدرى ، ونصر الأسلمى وأبى برزة : سماه بعضهم ، وأبهمه بعضهم ، وفى بعض طرقه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتى لأجزأت عنهم .

وفى صحيح أبى عوانة وابن حبان وغيرهما من طريق أبى زبير ، عن جابر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما رجم ماعز بن مالك قال : لقد رأيت يتحضض فى أنهار الجنة . ويقال : إن اسمه عريب ، وماعز لقب ، وفى حديث بريدة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : استغفروا لماعز ، (الإصابة) : ٧٠٥/٥ ، ترجمة رقم (٧٥٩٣) ، (الاستيعاب) : ١٣٤٥/٤ .

[وعن عبدالله بن دينار الأسلمى عن أبيه ، قال : كان عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يستشير فى خلافته إذا حزبه الأمر أهل الشورى [من] الأنصار : معاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت .]
 [وعن مسروق قال : شامت أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى سته] .

فصل فى ذكر أنصار رسول الله ﷺ

اعلم أن الأنصار رضى الله تبارك وتعالى عنهم قبيل عظيم من الأزدي وليست هذه التسميه لأب ، ولأم ، بل لنصرتهم رسول الله ﷺ ، وقد سماهم الله تعالى بذلك فى كتابه العزيز ، وأثنى عليهم ، قال تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (١) وقال : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ (٢).

وقال قتادة فى قوله : ﴿ كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم ﴾ (٣) ، قال : كان ذلك بحمد الله ، جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة فنصروه ، وأووه حتى أظهر الله دينه . قال : ولم يسم حى من الناس باسم لم يكن لهم إلهام .

وعن غيلان بن حرب ، قلت لأنس بن مالك : أرأيت اسم الأنصار اسم سماكم به الله ، أم كنتم تسمون به ؟ قال : بل اسم سمانا الله [تعالى] به .

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) التوبة : ١١٧ .

(٣) الصف : ١٤ .

وقال النعمان بن بشير الأنصاري :

يا سعد لا تعد الدعاء فمالنا
نسب تخيره الإله لقومنا
نسب نجيب به سوى الأنصار
أثقل به نسباً على الكفار
إن الذين ثووا ببدر منكمو
يوم القليبة هم وقود النار

والأنصار : جمع نصير ، مثل شريف وأشرف ، وقد جاء النسب إليهم بلفظ الجمع ، خلافاً للقياس ، كما جاء في أمثاله من النواذر . والأنصار كانوا يسمون أولاد قبيلة ، والأوس ، والخزرج ، لأنهم ولد الأوس ، والخزرج أبناء حارث بن ثعلبة ، وهو العنقاء بن عمرو ، وهو مزريقاء بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارث ، وهو الغطريف ثم امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . هكذا يقول الأنصار .

وكان الكلبي^(١) وغيره يقولون : عمرو ، مزريقاء بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد . والأزد اسمه أدد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ - واسمه عامر - وسمى سبأ لأنه أول من سبأ السبى . وكان يدعى أيضاً عبد شمس بن حسنة بن يشجب بن يعرف ، وهو المرعف بن يقطن ، وهو قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام ، على اختلاف في بعض ذلك .

وأم الأوس والخزرج : قبيلة ابنة كاهل بن عذرة بن سعيد بن زيد بن لبيت بن سوؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاة . قال هشام بن الكلبي : هكذا [نسبها] أبى والنساب كلهم ، وقالت الأنصار : هي قبيلة بنت الأرقم بن عمرو ابن جفنه بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء . والله [تبارك وتعالى] أعلم^(٢) .

(١) عن الكلبي من نسخة محمد بن حبيب ، حدثنا محمد بن حبيب ، قال : أخبرنا هشام بن الكلبي :

ولد مالك بن زيد بن كهلان نبئاً ، والخيار ، فولد نبت بن مالك : الغوث ، فولد الغوث أدد وهو

الأزد ، وعمرو ، فمن ولد عمرو : خثعم ، وبجيلة . (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٠ .

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٢ .

فصل فى ذكر نزول الاوس والخزرج يثرب

اعلم أن مواطن العرب فى الدهر الأول ، والزمن الغابر ، كانت باليمن ، ومدينة ملكهم مأرب ، فلما قام فى الملك بمأرب عمر بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، سمي مزيقياء ، لأنه كان له حلة يمانية من ذهب ، منظومة بالجواهر ، تعمل فى حول كامل ، فإذا خرج وقد لبسها يوم عيده وعاد إلى قصره وقف لرجاله ومزقها قطعاً ، كي لا يلبسها أحد بعده^(١) .

وأخذ هذه السنة عن ذى القرنين ، الصعب بن ذى مرثد ، وفى أيامه خرب سد مأرب ، ومزق الله العرب كل ممزق ، كما قال الله تعالى : ﴿ لقد كان لسبأ فى [مسكنهم] آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور * وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين * فقلوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾^(٢) .

وكان عمرو بن عامر عنده أثاره من علم بخراب سد مأرب^(٣) ، [وتمزقهم] فى البلاد ، فعمل حيلة حتى باع عقاره بمأرب ، وخرج بأهله وولده

(١) كذا فى (الأصل) وفى (الاشتقاق) : ٤٣٥ : كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده ، وفى (جمهرة أنساب العرب) : ٦١٦ : كانت تمزق عليه فى كل يوم حلتان ، ويقال : سمي بذلك لتمزق ملكهم .

(٢) سبأ : ١٥ - ١٩ .

(٣) وأما خير خراب سد مأرب ، وقصة سيل العرم ، فإنه فى ملك حبشان فأخرب الأمكنة المعمورة فى أرض اليمن ، وكان أكثر ما أخرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ، وعامة بلاد حمير بن سبأ ، وكان ولد حمير وولد كهلان هم سادة اليمن فى ذلك الزمان ، وكان عمرو بن =

فتبعه الأزدي كلها ، فساروا حتى نزلوا على عك^(١) ، وأقاموا بأرضهم مدة ، فمات عمرو بن عامر ، وقام من بعده ابنه [ثعلبة العنقاء] بن عمرو بن عامر بعهدته إليه ، فكانت بين قومه وبين عك^(١) حروب ، آلت إلى مسير ثعلبة [بمن] معه ، ونزولهم في أرض همدان ، وإخراجهم [منها] بعد حروب [كبيرة] ، ثم رحل عنها ، وعادت همدان إليها .

فمضى ثعلبة بقومه إلى نجران ، وبها مدحج ، فنزلوا معهم ثم احتربوا شهرا كاملا ، حتى فرق بينهم سيل العرم ، [وقد] خرب سد مأرب ، فأتى السيل أرض مدحج ، وهم في محاربة ثعلبة وقومه ، فولوا هاربين ، ونزل ثعلبة بقومه في أرض السراة ، بعد ما تخلت عنه طوائف ، وأقاموا بعدة مواضع .

= عامر كبيرهم وسيدهم ، وهو جد الأنصار ، فمات عمرو ابن عامر قبل سيل العرم ، وصارت الرئاسة إلى أخيه عمران بن عامر الكاهن وكان عاقراً لا يولد له ولد ، كان جواداً عاقلاً ، كان له ولد ولولد أخيه من الحدائق والجنان ما لم يكن لأحد من ولد قحطان ، وكان فيهم امرأة كاهنة تسمى طريفة ، فأقبلت يوماً حتى وقفت على عمران بن عامر ، وهو في نادي قومه [فقلت له كلاماً ينبيء بخراب سد مأرب] .

(١) عك : بطن اختلف في نسبه ، فقال بعضهم : بنو عك بن عثنان بن عبد الله بن الأزدي ، من كهلان ، من القحطانية ، وذهب آخرون إلى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية . وقال آخرون : إنه عك بن الذيث بن عدنان بن أدد ، أخو معد بن عدنان كانت مواطنهم في نواحي زبيد ، وقطنوا مدينة الكدراء وغيرها من مدن اليمن النتهامية ، ومن أراضيهم : الأعلام ، تقع بين كة ، والساحل ، وينسب إلى هذا البطن مخالف عك ، ومن بلادهم : رمع باليمن .

وكان من تاريخهم : أن أغارت خثعم ومسيلة على بني عك في راحة ، فهزمتهم عك ، وقد ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ بالأعلام ، فخرج إليهم بأمر أبي بكر الصديق ، الطاهر بن أبي هالة ، فواقهم بالأعلام ، فقتلهم شر قتلة ، وحاربوا سنة ٣٧ هـ ، مع معاوية بن أبي سفيان . (معجم قبائل العرب) : ٢ / ٨٠٢ .

وسار حارثة بن ثعلبة بابني الأوس والخزرج إلى يثرب ، فأدركه أبوه ثعلبة قريب مكة ، فلما مروا بمكة وبها جرهم ، قاتلهم جرهم ، فمضوا إلى الجحفة ، وسار ثعلبة إلى الشام فمات ، وقام من بعده ابنه حارثة بن ثعلبة ، فنزل الشام وبها سليخ من قبل الروم ، فنزلوا معهم حتى أتاهم جابي قيصر ملك الروم لأخذ الإتاوه ، فأنف حارثه وقومه من ذلك ، وجرت لهم [مع الروم] خطوب ، آخرها أن سار حارثة وولده الأوس والخزرج و[بنو] أبيه إلى يثرب ، وأقام بنو ضعيف بن عمرو بن عامر وأخوهم بالشام مع سليخ .

وكان بيثرب يومئذ اليهود ، وملكهم شريف بن كعب ، فكتب بينه وبين حارثة بن ثعلبة كتاب عهد ، أقاموا زمانا فى هدوء ، ثم وقع الشر بينهم واقتتلوا فقتل من اليهود عدداً كبيراً ، وملك العرب المدينة بما فيها ، فاجتمع يهود تيماء ، وخيبر ، وفدك ، ، والعوالى على حربهم ، فأل أمرهم إلى الصلح .

ونزل الأوس والخزرج بيثرب ، وعمروها بجموعهم ، فمات الملك حارثة ثم ثعلبة العنقاء ، وقام من بعده ابنه العجلاء بن حارثة ، وثار يهود والأوس والخزرج ، فقتلوا ، وسلبوا ، ونهبوا ، فبعثوا إلى جبلة بن عمرو بن جبلة ، ملك غسان يستصرخه ، فأقبل من الشام لنصرتهم على اليهود ، وحاربهم فقتل ملكهم شريف بن كعب فى جمع كبير منهم ، حتى نلوا له ، ثم عاد إلى الشام ، فمات فى طريقه .

وقام من بعده ابنه الحارث بن الجبلة ، فسار إليه مالك بن العجلان ليهنئه بالملك ، ففقد ليلاً فى بنى قريظة ، وقد عرش بمنزلهم ، فأوقع بهم العجلان ، وقتل منهم بضعا وثمانون رجلا بحيل دبرها ، وكان قد قام يأمر اليهود بعد ملكهم شريف بن كعب ، ابنه القيطون بن شريف - واسمه جوى ، والقيطون لقب - فجمع يهود الحجاز ، وتيماء ، وفدك ، والعوالى ، وزحف إلى يثرب ، فكان بينه وبين الأوس والخزرج قتال شديد ، قتل فيه كثير من الفريقين فبعث العجلان يستنصر بطيئى وهم بأطراف نجد ، فأتوه ، وهزموا اليهود ، وقتل القيطون فى عدد كبير من قومه .

وأقامت الأوس والخزرج بعد ذلك دهرأ طويلا من الزمن بغير منازع حتى كثروا ، وضاقوا وبمن معهم من قبائل غسان أرض يثرب ، فسارت قبائل غسان إلى الشام حتى لم يبق [بيثرب] إلا الأوس والخزرج ، وبنوا الحشاش ابن جدع بن سنان .

فلما رأَت ذلك اليهود ، جمعهم ملكهم لحرب العرب ، واستصرخ بعملوق الطسمى ، من أرض اليمامة ، وبدليل بن شريك الجديسى ، وبكامل بن علقمة الراسبى ، فأتوه فى جيوش عظيمة ، وحصروا يثرب وقتلوا عدة من رجال الأوس والخزرج ، وسبوا النساء والذرية ، فنزل بهم بلاء كبير من اليهود ، وانقطع منهم الملك والتيجان من حينئذ ، حتى جاء الله بالإسلام .

* * *

فصل فى ذكر بطون الأوس و الخزرج

أما الأوس فإنها ترجع إلى أوس بن حارثة ، ولم يكن له ولد إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسة : عمرو ، وعوف ، وجشم ، والحارث ، وكعب ، فقال للأوس قومه : أمرناك بالنزوح فلم تفعل ، فقال : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ، وإن كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد ، ففعل الذى استخرج العرق من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، أن يجعل لمالك نسلا ورجالا ، بكلام فى كلام بليغ .

واعلم أن بطون الأوس والخزرج كثيرة ، وأشهر بطون الأوس : عبد الأشهل بن [جشم] بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك بن الأوس ، وأمه صخرة ابنة ظفر بن الخزرج بن عمرو النبيت . وحارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . وظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . وخطمة ، واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس . وواقف ، واسمه مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . والسلم ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . ووائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس .

وأمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس . وعمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس . وفيهم بطون منها : أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف . وضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وعبيد [بن] زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف . ويقال لآل حنش : أهل عوف .

وحنش بن عوف ومعاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وحنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويقال لأهل حنش : أهل المسجد وحجاج ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف . وثعلبة بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس .

وبنو السمعية ، وهم بنو لوزان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وكان يقال لهم : الصماء ، فسألهم رسول الله ﷺ : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو

الصماء ، فقال أنتم بنو السميعة ، وهى من بلقين . وحبيب بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس .

فهذه بطون الأوس ، وكلها ترجع الى مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ، ويقال لهم : أوس الله ، وهم الجعائره ، وسموا بذلك لقصر فيهم ، أو لأنهم [كانوا] إذا أجاروا جارا قالوا له : جعذر حيث شئت .

ومن بطون الخزرج : النجار ، واسمه تيم الله [بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج] وقال الكلبي : اسمه العثر بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج وأمه الصدوف ابنة مالك من حمير ، وسمى النجار لأنه ضرب وجه رجل فنجره ، وقيل : بأنه اختتن بقوم ، وكان يقال له أيضاً العثر .

وفى النجار بطون منها : مالك بن النجار ، وفيهم بطون منها غنم بن مالك بن النجار ، وهو مغالة ، وهم من بنى عمرو بن مالك بن النجار ، ومغالة ، أم عدى بن عمرو وبها يعرفون ، ومبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار ، وعدى بن النجار ، ومازن بن النجار ، ودينار بن النجار .

والحارث بن الخزرج ، وفيهم بطون : هى جشم وزيد مناة ابنا الحارث ابن الحارث بن الخزرج ، وهم التوأمان ، الأبخر بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وجدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وكعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثه .

وفيهم بطون : هى طريف بن الخزرج بن ساعدة وثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة ، وعمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة . والقواقلة وهم : قوئل واسمه غانم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، كانوا من أعز أهل يثرب ، وكانوا يقولون للغريب إذا دخل المدينة : قوئل حيث شئت ، أى انزل حيث شئت ، فأنت آمن ، فسموا : القواقلة ، [وليس] أحد يقول هذا غيرهم .

[والحبلى] ، وهو سالم بن غنم بن الخزرج بن حارثة ، وإنما سمي الحبلى لعظم بطنه ، والنسبة إليه الحبلى بفتح الباء ، وهو شاذ النسب ، وكان

القياس : حبلَى باسكان الباء ، وحبلأوى . وسلمة بكسر اللام ، بن سعد بن على ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة .
وفى سلمة بطون ، وهم : [بنو] حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وعبيد بن عدى بن غنم [بن] كعب بن سلمة ، وسواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وأدى بن سعد بن على بن أسد ، أخو سلمة ، وهم مع بنى سلمة ، وزريق - بتقديم الزاى على الراء - ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب - بعين معجمه مفتوحه - ابن جشم بن الخزرج بن حارثة ، وبياضة بن عامر ، وزريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة ، وحبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة ، فهذه قبائل الأنصار وبطونها من الأوس والخزرج ابنى حارثة .

* * *

فصل فى ذكر ما أكرم الله تعالى به الأوس والخزرج
من لقاء رسول الله ﷺ ومبادرتهم إلى إجابته
ودخولهم فى طاعته ، وتصديقهم برسالته
ومسارعتهم إلى مبايعته [وحرصهم]
على إيوائه ونصرته ، بعد ما عرض
نفسه على قبائل العرب
فردوه ولم يقبلوه .

[اعلم أن رسول الله ﷺ ، كان^(١)] يقف بالموسم على
[القبائل]^(٢) فيقول : يا بنى فلان ، إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه ولا
تشرکوا به شيئاً ، وكان يمشى خلفه أبو لهب ويقول : لا تطيعوه .
وأتى رسول الله ﷺ كندة فى منازلهم ، فدعاهم إلى الله فأبوا ، وأتى
كلبا فى منازلهم ، فلم يقبلوا منه ، وأتى بنى حنيفة فى منازلهم ، فردوا عليه
أقبح ردّ ، وأتى عامر بن صعصعة ، وكان لا يدع من العرب من [له^(١)] اسم
وشرف إلا دعاه ، وعرض عليه ما عنده .

خرج الترمذى من حديث إسرائيل ، حدثنا عثمان [بن^(٢)] المغيرة عن
سالم بن أبى الجعد ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان رسول
الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف فقال : [إلا^(٢)] رجل يحملنى إلى قومه ؟ فإن
قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى . قال أبو عيسى : هذا حديث [غريب^(٣)]
صحيح^(٤) .

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) زيادة للسياق والبيان من (سنن الترمذى) .

(٣) فى (الأصل) : : " حسن " .

(٤) (سنن الترمذى) : ٥ / ١٦٨ - ١٦٩ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٢٤) ، حديث رقم

(٢٩٢٥) .

وخرج أبو داود من حديث إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملنى إلى قومه ، فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام^(١) ربي .

زاد ابن إسحاق فى روايته قال : فأتاه رجل من همدان فقال : أنا ، فقال : وهل فى قومك منعة ؟ وسأله : من أين هو ؟ فقال : من همدان ، ثم إن الهمداني خشى أن يخفره قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : آتيهم فأخبرهم ، ثم القاك من عام قابل ؟ قال : نعم ، فانطلق ، وجاء وفد الأنصار فى رجب . وخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين^(٢) . [ولم يخرجاه^(٣)] .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : وكان رسول الله ﷺ فى تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب من كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم مع ذلك أن لا يؤذوه ويمنعوه ، يقول : لا أكره أحداً منكم على [شئ] ، من رضى منكم بالذى أدعو إليه [قبله] ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزونى مما يراد بى من القتل ، حتى أبلغ رسالات ربي ، وحتى يقضى الله عز وجل لى و [لمن] صحبنى بما شاء ، فلم يقبله أحد منهم ، ولم يأت أحد من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا

(١) (سنن أبي داود) : ٥ / ١٠٣ ، كتاب السنة ، باب (٢٢) فى القرآن ، حديث رقم (٤٧٣٤)
(٢) (المستدرک) : ٢ / ٦٦٩ ، كتاب تواريخ الأنبياء والمتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، حديث رقم (٤٢٢٠) .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٧٠ - ٢٧٥ ، عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل ، (مسند أحمد) : ٤ / ٣٨٢ ، حديث رقم (١٤٧٧٠) من مسند جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، (سنن ابن ماجه) : ١ / ٧٣ ، المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرته الجهمية ، حديث رقم (٢٠١) . (سنن الدارمى) : ٢ / ٤٤٠ ، باب القرآن كلام الله ، (المجموعة الصحيحة) : ٤ / ٥٩١ ، حديث رقم (١٩٤٧) .

وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ فكان ذلك مما ادّخر الله عز وجل للأنصار وأكرمهم به ، [من البركة^(١)] .

فلما توفى أبو طالب ارتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعهد إلى تقيف بالطائف ، رجاء أن يؤروه ، فوجد ثلاثة نفر ، هم سادة تقيف يومئذ ، وهم إخوه : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله قد بعثك بشيء ! وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً ، والله لئن كنت رسول الله ، لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله ، لأنت أشر من أن أكلمك ، وهزءوا به ، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به ، وقعدوا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم ، جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعها ، إلا رضخوها بالحجارة ، حتى دموا رجليه ، فخلص منهم وهما يسيلان الدماء .

فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبله^(٢) منه ، [وهو] مكروب موجه ، تسيل رجلاه دماً ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، فلما رأهما كره مكانهما ، لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ، فلما رأياه أرسل إليه غلاماً [لهما] يدعى عدّاس - هو نصرانيّ من أهل نينوى معه عنب - فلما جاءه عدّاس ، قال له رسول الله ﷺ : من أي أرض أنت يا عدّاس ؟ قال : أنا من أهل نينوى ، فقال له رسول الله ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عدّاس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال له رسول الله ﷺ - وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه - : أنا رسول الله ، والله عز وجل أخبرني خبر يونس [بن] متى ، فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى ، خرّ عدّاس ساجداً لرسول الله ﷺ ، يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما صنع غلامهما ، سكّتا ،

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٩٥ حديث رقم (٢٢١) .

(٢) الحبله : شجرة العنب .

فلما أتاهما قالا : ما شأنك ؟ سجدت لمحمد وقبلت قدميه ؟ ولم نرك فعلته بأحد منا ! قال : هذا رجل صالح ، أخبرني بشيء عرفته ، من شأن رسول بعثه الله إلينا ، يدعى يونس بن متى ، فضحكا به وقالوا : لا يفتنك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خداع ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة^(١) .

وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر - يعنى الواقدي - قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبيرة ابن مطعم قال : خرج رسول الله ﷺ بعد موت أبي طالب إلى الطائف ، ومعه زيد بن حارثة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك فى الثالث من شوال سنة عشر . قال الواقدي : فأقام بالطائف عشرة أيام - قال غيره : شهراً - لا يدع أحداً من أشرفهم إلا جاءه فكلمه فلم يجيبوه ، وخافوا على أحداثهم فقالوا : يا محمد ! اخرج من بلدنا وألحق بمحالك من الأرض ، وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، حتى إن رجليه لتدميان ، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ، حتى لقد شج فى رأسه شجاجاً ، فانصرف رسول الله ﷺ إلى مكة وهو محزون .

فلما نزل نخلة ، قام يصلى من الليل ، فصرف إليه نفر من الجن ، سبعة من أهل نصيبين ، فاستمعوا القرآن ، وأقام بنخله أياماً ، فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم وهم أخرجوك ؟ فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم ابن عدى ، أدخل فى جوارك ؟ قال : نعم .

ويروى أنه أن ذهب إلى الأحنس بن شريق فقال : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رساله ربي ؟ فقال : إن الحليف لا يجير على الصريح ، فقال الرسول : انت سهيل بن عمرو ، فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربي ؟ فاتاه ، فقال له ذلك ، فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب ، فرجع إلى رسول الله ﷺ . فأخبره فقال : انت

(١) نينوى : بكسر أوله وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، وهى قرية نبي الله يونس عليه السلام

بالموصل . (معجم البلدان) : ٣٩١/٥ .

المطعم ابن عدى فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربي ؟ قال : نعم ، فليدخل ، فرجع إليه فأخبره .

وأصبح المطعم بن عدى قد لبس سلاحه هو وبنوه ، وبنو أخيه ، ودخلوا المسجد ، فلما رآه أبو جهل قال : أمجير أم تابع ؟ قال : بل مجير ، قال : أجرنا من أجرت ، فدخل رسول الله ﷺ فأنتهى إلى الركن فاستلمه ، وصلى ركعتين ، وانصرف إلى بيته ، ومطعم وأولاده مطيفون به^(١) .

وخرج الترمذى من حديث حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت فى الله ، وما يخاف أحد ، ولقد أوزيت فى الله ، وما يؤذى أحد ، ولقد أنت على ثلاثون من بين يوم وليلة ، وما لى [ولبلال] طعام يأكله ذو كبد ، إلا شىء يواريه إبط بلال^(٢) ، قال أبو عيسى : هذا حديث [حسن غريب]^(٣) .

قال بعضهم : ومعناه أن رسول الله ﷺ حين خرج فاراً من مكة ومعه بلال ، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه^(٤) .

وخرج البخارى^(٥) من حديث ابن شهاب قال : أخبرنى عمرو بن الزبير أن عائشة [رضى الله تبارك وتعالى عنها زوجة رسول الله ﷺ]

(١) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢١٠ - ٢١٢ ، ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف .

(٢) (سنن الترمذى) : ٤ / ٥٥٦ ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٣٤) ، حديث رقم (٢٤٧٢) .

(٣) زيادة للسياق من (سنن الترمذى) ، وفى (الأصل) : " حديث صحيح " ، وقال : ومعنى هذا الحديث : حين خرج رسول الله ﷺ فاراً من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه .

(٤) (المرجع السابق) : تعقياً على الحديث رقم (٢٤٧٢) .

(٥) (فتح البارى) : ٦ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، كتاب بدء الخلق ، باب (٧) إذا قال أحدكم : " آمين " والملائكة فى السماء ، فوافقت إحداهما الأخرى غفرله ما تقدم من ذنبه ، حديث رقم (٣٢٣١) ، ١٣ ، ٤٦٠ ، كتاب التوحيد باب (٩) ﴿ وكان الله سمياً بصيراً ﴾ حديث رقم =

حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك [مالقيت و] كان أشد منه يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل [بن] عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابه قد أظلمتني ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، ثم ناداني ملك الجبال ، فسلم عليّ ثم قال : يا محمد إن الله عز وجل قد سمع قومك ، وأنا ملك الجبال ، قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت ، إن شئت نطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أشراهم [أوقال من أصلاهم] (١) من يعبد الله لا يشرك به شيئا .

قال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، قال : حدثني الزهري قال : أتى رسول الله ﷺ ناساً من كندة [في] مياه لهم ، وفيهم سيد لهم يقال له : مليح ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، فعرض عليهم نفسه ، فأبوا أن يقبلوا منه نفاسه ، ثم أتى حياً من كلب ، يقال لهم ، بنو عبد الله ، فقال لهم : يا بني عبد الله ! قد أحسن الله اسم أبيكم ، فلم يقبلوا ما عرض عليهم .

قال أبو نعيم : وحمله عرض نفسه ﷺ على القبائل على تأكيد الحجة على منى لم يقبله ، ولزوال اللائمة عنه ﷺ في الإساءة بهم إذا أعلاه الله [لكي] لا ينسب إليه - إذا لم يعدم العذر ، ويلزمهم الحجة - الغلظة والإساءة بقومه .

وقيل : بل عرض نفسه على القبائل رياضة من الله له ، وتنبهها على التوكل عليه في كل أموره ، فيبقى له العلو والتمكين ، من حيث لا يحتسب ،

= (٧٣٨٩) ، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد ، باب (٣٩) مالقي رسول الله ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٧٩٥) .

(١) ما بين الحاصرتين ليس في البخارى .

فقيض له الأنصار مع بعد نسبهم ، فصاروا له وزراءً وأنصاراً ، دون أقاربه وقومه و عشيرته ، الذين هم أولى بنصرته .

أول من لقيه من الأوس سويد بن الصامت

قال يونس بن بكير [عن] ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً ، و كان سويد [إنما] يسميه قومه فيهم : الكامل ، لسنه ، و جلده ، و شعره [و شرفه ، و نسبه] ، قال : فتصدى له رسول الله ﷺ ، [حين سمع به] ودعاه إلى الله عز وجل ، وإلى الإسلام ، فقال سويد : ففعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي معك ؟ فقال : مجلة لقمان ، يعنى حكمته ، فقال رسول الله ﷺ : اعرضها عليّ ، فعرضها عليه ، فقال : إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل منه ، قرآن أنزله الله عز وجل عليّ ، هو هدى و نور ، فتلا عليه ﷺ القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف [عنه] .

فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتله الخزرج ، وكان الذي قتله المجنر بن [زياد] البلوى ، حليف بني عوف بن الخزرج ، وكان رجال قومه يقولون : إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بعث^(١) .

ونكر ابن عبد البر : أن سويد بن الصامت هذا لقي رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز من مكة ، فى حجة حجها سويد [على ما كانوا يحجون عليه فى [الجاهلية] ، وذلك فى أول مبعث رسول الله ﷺ ودعائه إلى الله

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٥ ، عرضه ﷺ نفسه على سويد بن الصامت ، وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (سيرة ابن هشام) ، ومجلة لقمان : صحيفة ، ويوم بعث : يوم من أيام العرب فى الجاهلية وقعت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ، هلك فيها كثير من صنائديهم وأشرفهم ، وبعث : اسم أرض بها عرفت . هامش (المرجع السابق) ، (أيام العرب فى الجاهلية) : ٧٣ وما بعدها .

تعالى ، فدعاه عليه السلام إلى الإسلام ، فلم يرد عليه سويد شيئاً ، ولم يظهر له قبول ما دعاه إليه وقال له : لا أبعد ما جئت به ، ثم انصرف إلى قومه بالمدينة . قال أبو عمر : أنا شاك في إسلام سويد بن الصامت ، كما شك فيه غيري^(١) .

ثم لقي رسول الله ﷺ بعد لقاء سويد بن الصامت فتية من بني عبد الأشهل

قال يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن لبيد ، أخى بنى عبد الأشهل قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بنى عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، [يلتمسون]^(٢) الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم ، فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم [فى]^(٣) خير مما جئتم له ؟ فقالوا [له]^(٤) : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله ، بعثنى إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل على الكتاب ، ثم ذكر لهم الإسلام ، [وتلى] عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - : [أى]^(٥) قوم ! هذا والله خير مما جئتم له ، [قال]^(٦) فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع ، حفنة من البطحاء ، فضرب بها وجه إياس [

(١) (الاستيعاب) : ٢ / ٦٧٧ - ٦٧٨ ، ترجمة رقم (١١١٦) .

(٢) فى (الأصل) : " يلتمس " .

(٣) فى (الأصل) : " إلى " .

(٤) زيادة للسياق .

(٥) فى (الأصل) : " يا " .

(٦) زيادة للسياق .

ابن معاذ^(١) وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا [قال : فصمت إياس]^(٢) .

وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، [وكانت] وقعة بعثت بين الأوس و الخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود ابن لبيد : فأخبرني من حضره [من] قومه [عند موته] أنهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله تعالى ، ويكبره ، ويحمده ، ويسبحه ، حتى مات ، و كانوا لا يشكون أن قد مات مسلماً ، [فقد] كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع^(٣) .

وخرج البخاري وأحمد من حديث أبي أسامة قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : كان يوم بعثت يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقد افترق ملأهم ، و قتلت سرواتهم^(٤) . وزاد أحمد : ورفوا لله ولرسوله في دخولهم في الإسلام^(٥) .



(١) زيادة للنسب .

(٢) زيادة للسياق ، وفي (الأصل) : " فسكت " .

(٣) (سيرة ابن هاشم) : ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ١٣٨ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١) مناقب الأنصار ، باب (٤٦) مقدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة ، حديث رقم (٣٩٣٠) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٧ / ٩٠ ، حديث رقم (٢٣٧٩٩) ، من مسند السيدة عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها . وسرواتهم : ساداتهم وكبرائهم .

وكان من خبر يوم بعث^(١)

[اعلم] أن الأوس والخزرج لما استقروا بيثرب كما تقدم ، وقع بينهم عدة حروب [فى مدة] مائة وعشرين سنة ، آخرها أن قريظة والنضير [حيان] من اليهود ، جددوا مع الأوس العهود على المؤازة والتناصر . وأدخلوا معهم قبائل آخر من اليهود ، وجدّوا فى أمرهم ، فجمعت الخزرج ، واستنقروا حلفاءهم من أشجع ، وجهينة ، فراسل الأوس أيضاً حلفاءهم من مزينة ، وأقام الفريقان مدة أربعين يوماً يتجهزون للحرب ، ثم التقوا ببعث - وهى من أموال بنى قريظة - وعلى الأوس حضير الكتائب بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس [بن] زيد بن الأشهل بن جشم بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس^(٢) وعلى الخزرج رحيلة بن ثعلبة بن خالد بن عامر بن بياضة بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة البياضى^(٣) ، وتخلف عبد الله بن أبى ابن سلول فيمن تبعه عن الخزرج ، وتخلف بنو حارثة ابن الحارث عن الأوس ، [فاقتتلوا] قتالاً شديداً صبروا فيه جميعاً ، ثم انهزمت الأوس ، فنبت حضير الكتائب ، ونزل عن فرسه ، و ضرب بحرْبته ظهر قدمه ، وصرخ واعقراه ، وصاح : والله لا أبرح حتى أقتل ، فعطفوا عليه ، وقاتلوا ، فقتل عمرو بن النعمان رئيس الخزرج ، فانهزم الخزرج ،

(١) بُعث : بالضم ، وآخره ثاء مثلثة : موضع فى نواحي المدينة ، كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية - وحكاها صاحب (كتاب العين) بالعين المعجمة ، ولم يسمع فى غيره ، وقال أبو أحمد العسكري : هو تصحيف .

(٢) ترجمته فى (جهمرة أنساب العرب) : ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، (جهمرة النسب) : ٦٣٤ ، ٦٣٥ .

(٣) ترجمته فى (جهمرة أنساب العرب) : ٣٥٧ ، (الإصابة) : ٢ / ٤٨١ ، ترجمة رقم (٢٦٤٧) ، وقال الحافظ : رخیلة بالخاء المعجمة مصغراً ، ابن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة ابن عامر بن بياضة الأنصارى الزرقى . ذكره ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرأ . قال ابن هشام : قاله ابن إسحاق بالجيم ، والصواب بالخاء ، كذا أطلق ، وقيده الدارقطنى وغيره بالخاء المعجمة .

ووضع الأوس فيهم السلاح ، ثم كفوا عنهم . وأما حضير الكتائب فمات من جراحته ، وأحرق الأوس دور الخرج ونخيلهم .

وخرج الترمذى من حديث الفضل بن موسى ، عن عيسى بن عبيد ، عن غيلان بن عبدالله ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : إن الله أوحى إليّ أى هؤلاء الثلاثة نزلت ، فهى دار هجرتك : المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين^(١) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى^(٢) .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال ، فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ والمسلمين ، أمرهم رسول الله ﷺ [بالخروج] إلى المدينة ، فخرجوا

(١) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده - وقد كسره قوم - ثم سين مهملة . وسبب تسميتها بذلك أن ميسرة بن مسروق العيسى مرّ عليها فلما نظر إليها قال : ما هذه ؟ فسميت له بالرومية ، فقال : والله لكانها قين نسر ، فسميت قنسرين ، وقيل غير ذلك .

وكان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه فى سنة (١٧) ، وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً ، قال أحمد بن يحيى : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من اليرموك إلى حمص ، فاستقر بها ، ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتله أهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا إلى حصنهم ، وطلبوا الصلح ، فصالحهم ، وغلب المسلمون على أرضها وقراها .

وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، بقرب العواصم ، وبعضهم يدخل قنسرين فى العواصم ، وكانت عامرة أهلة إلى أن كانت سنة (٣٥١) وغلبت الروم على مدينة حلب فليس بها اليوم إلا خان ينزله القوافل وعشار السلطان ، وفريضة صغيرة .

وكان خراب قنسرين فى سنة (٣٥٥) قبل موت سيف الدولة بأشهر . كان قد خرج إليها ملك الروم ، وعجز سيف الدولة عن لقائه فأمال عنه ، فجاء إلى قنسرين وخربها ، وأحرق مساجدها ، ولم تعمر بعد ذلك ، وحاضرة قنسرين بلدة باقية إلى الآن .

(٢) (سنن الترمذى) : ٥ / ٦٧٨ ، كتاب المناقب ، باب (٦٨) فى فضل المدينة ، حديث رقم (٣٩٢٣) .

أرسالاً أرسالاً^(١) فخرج منهم قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة : أبو سلمة ابن عبد الأسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعامر بن ربيعة ، وامراته أم عبدالله بنت أبي حنثة - ويقال : أول طعينة قدمت المدينة أم سلمة ، ويقول بعض الناس : أم عبدالله ، والله أعلم - ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبدالله بن جحش ، وعثمان بن الشريد ، وعمار بن ياسر . فنزل أبو سلمة ، وعبد الله بن جحش فى بنى عمرو بن عوف ، ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعباس بن أبى ربيعة فى أصحاب لهم ، فنزلوا فى بنى عمرو بن عوف ، وعدا أبو سفيان بن حرب على دار بنى جحش ، وهى دار إياب بن عثمان عند الروم فيملكها ، إذ بقيت [خراباً] لأحد بها ، لأنهم هاجروا بنسائهم ، وطلب أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، والعاص بن هشام ، عباس بن أبى ربيعة - وهو أخوهم لأمهم - فقدموا المدينة ، فنكروا له حزن أمه وقالوا له : إنها حلفت أنها لا يظلمها سقف بيت ، ولا يمس رأسها دهن حتى تراك ، [ولولا] ذلك لم نطلبك ، فنذكرك الله فى أمك - وكان بها رحيماً ، وكان يعلم من حبها إياه ، ورافقتها به - فصدق قولهم ، [ورق] لها ، لما نكروا [له] منها ، وأبى أن يتبعهما ، حتى عقد له الحارث بن هشام عقداً ، فلما خرجا به أوتقاه ، فلم يزل به ، قال : حتى خرج من خرج قبل فتح مكة ، وكان رسول الله ﷺ يدعو له بالخلاص .

قال : وخرج عبد الرحمن بن عوف ، على سعد بن الربيع ، فى بنى الحارث بن الخزرج ، وخرج عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وطائفة أخرى ، فأما طلحة فخرج إلى الشام ، ثم تتابع أصحاب رسول الله ﷺ [كذلك] إلى المدينة أرسالاً .

ومكث من أصحابه بمكة ، حتى بعد مقدمه المدينة ، منهم : سعد بن أبى وقاص - وقيل : بل قدم قبل قدوم رسول الله ﷺ .

(١) أرسالاً : على دفعات متفرقة .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني نافع عن عبد الله ابن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : لما اجتمعنا للحرّة ، اتعدت أنا وعباس بن أبى ربيعة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وقلنا : الميعاد بيننا القاصب^(١) من أضاة بنى غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليمض صاحباه ، فأصبحت أنا وعباس بن أبى ربيعة ، وحبس عنا هشام ، وفتن فافتتن .

وقدمنا المدينة ، و [كنا] نقول : ما الله بقبل من هؤلاء توبة ، قوم عرفوا الله وأمنوا به ، وصدقوا رسوله ، ثم رجعوا عن ذلك ، لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ، فأنزل الله عزوجل فيهم : ﴿ قل يا عبّادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم] ﴾^(٢) .

قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : فكتبتها بيدي كتاباً ، ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص ، فقال هشام : فلما قدمت على ، خرجت بها إلى ذى طوى ، فجعلت أضعدها ، وأصوب لأفهمها ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنها أنزلت فينا ، لما كنا نقول فى أنفسنا ، ويقال فينا . فرجعت ، فجلست على بعيرى ، فلحقت برسول الله ﷺ ، فقتل هشام شهيداً بأجنادين^(٣) ، فى ولاية أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) كذا فى الأصل ، ولم أجد لها توجيها .

(٢) الزمر : ٥٣ .

(٣) هو هشام بن العاص السهمى ، الرجل الصالح المجاهد ، ابن أخت أبى جهل ، وهى أم حرملة المخزومية ، وقد مضى قول رسول الله ﷺ : ابنا العاص مؤمنان .

قال ابن سعد : كان هشام قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم رد إلى مكة إذ بلغه أن رسول الله ﷺ قد هاجر ليلحق به فحبسه قومه بمكة . ثم قدم بعد الخندق مهاجراً وشهد ما بعدها .

قال ابن عيينة : قالوا العمرو بن العاص : أنت خير أم أخوك هشام ؟ قال : أخبركم عنى وعنه ، عرضنا أنفسنا على الله فكلنا نسال الله الشهادة يوم اليرموك ، فلما أصبحنا حرمتها =

وقال عبد العزيز بن محمد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر [قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ، وعمرو ، وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر ، وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر مخلف عليها رسول الله ﷺ بعده وسعيد بن زيد عمرو بن نفيل ، وواقد ابن عبد الله التميمي حليف لهم ، وخولى بن أبي خولى ، ومالك بن أبي خولى ، حليفان لهم]^(١) .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ، فذكر حديث الهجرة والقبلة ، قال البراء : وكان أول من قدم علينا من المهاجرين ، مصعب بن عمير ، أخو بنى عبد الدار بن قصي ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقال : هو مكانه ، وأصحابه على إثرى ، ثم أتى بعده عمر ، و [ابن] أم مكتوم الأعمى ، أخو بنى فهر ، فقلنا له : ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه ؟ قال : هم على الإثر ، ثم أتى بعده عمار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب فى عشرين ركباً ، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه معه . أخرجه مسلم .

= ورزقها . قتل يوم اليرموك أو أجنادين شهيداً ، لما رأى بعض النكوص من المسلمين ، فألقى المغفر عن وجهه ، وجعل يتقدم فى نحر العدو ، ويصيح : يا معشر المسلمين ، إلى إىّ ، أنا هشام بن العاص ، أمن الجنة تفرون ؟ حتى قتل . له ترجمة فى (الإصابه) ٦ / ٥٤٠ - ٥٤١ ، ترجمه رقم (٨٩٧١) ، (المستدرک) : ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب هشام بن العاص بن وائل السهمي رضى الله تبارك وتعالى عنه ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٣٧ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٥٣٩ - ١٥٤٠ ، ترجمة رقم (٢٦٨٣) ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (١٤٨) ، (٢٨٢١) ، (الجرح والتعديل) ٩ / ٦٣ ، (جهرة أنساب العرب) : ١٦٣ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ١٩١ - ١٩٤ .

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (الأصل) ، واستدركناه من (سيرة ابن هشام) : ٣٢٥/٢ ، منازل المهاجرين بالمدينة .

ونكر محمد بن إسحاق أسماء من هاجر إلى المدينة ، أتم من ذكر
موسى بن عقبة ، ثم قال : وكان آخر من قدم المدينة من الناس ممن لم يفتن
في دينه أو يحبس ، على بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك
أن رسول الله ﷺ أخره بمكة ، وأمره أن ينام على فراشه ، وأجله ثلاثاً ،
وأمره أن يؤدى كل ذى حق حقه ، ففعل ، ثم لحق برسول الله ﷺ .

* * *

فصل فى ذكر خروج رسول الله ﷺ من مكة
 إذ مكر به المشركون ، وهجرته إلى المدينة
 دار هجرته ونزوله على الأنصار
 رضى الله تبارك وتعالى عنهم
 وتلاحق المهاجرين به [ﷺ]

قال ابن قتيبة : الهجرة ، من هجرت الرجل هجراناً وهجرأً ،
 إذا قطعتة ، وكان الرجل إذا أسلم هجر قومه ، فيفر إلى رسول الله ﷺ ، فسمى
 مسيره إليه هجرة . وقيل : هاجر ، خرج من أرض ، والمدينة [فعيلة تجمع ^(١)]
 على مدائن بالهمز [ولذلك همزت فى الجمع ، لأنه لا أصل للياء فى الحركة ،
 وقيل : هى من دان ، تدين ديناً ، إذا أطاع ، والدين ، الطاعة ، والمدينة ،
 موضع الطاعة .

وقال أبو عبيد : دنته ، ملكته ، وقال ابن كيسان : مدينة ، فعلة من
 مدننت ، وتكون مفعلة من دان يدين .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب [عن] الزهري : ومكث رسول
 الله ﷺ بعد الحج ، بقية ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، ثم إن مشركى قريش
 أجمعوا أن يقتلوه ، أو يخرجوه ، حين ظنوا أنه خارج ، وعلموا أن الله قد
 جعل له مأوى ومنعة ، ولأصحابه ، وبلغهم إسلام من أسلم ، ورأوا من يخرج
 إليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ ، أو يثبتوه ، فقال الله
 عزوجل : ﴿ وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
 ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ ^(٢) .

وبلغه ﷺ من ذلك اليوم الذى أتى فيه أبا بكر رضى الله تبارك
 وتعالى عنه ، أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه ، فخرج وأبو بكر من جوف

(١) زيادة للمسياق والبيان من (لسان العرب) : ٤٠٢/١٣ .

(٢) الأنفال : ٣٠ .

الليل قبل الغار - غار ثور - وهو الذى ذكر الله عزوجل فى الكتاب ، وعمد على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فرقد على فراش رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه وباتت قريش يختفون ويأترون ، أيهم يجثم على صاحب الفراش فيوتقه ، فكان ذلك أمرهم حتى أصبحوا ، فإذا هم بعلى بن أبى طالب ، فسألوه عن رسول الله ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعلموا عند ذلك أنه قد خرج فاراً منهم ، فركبوا فى كل وجه يطلبونه .

وقال يونس بن بكير ، إن ابن إسحاق قال : فلما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بويع ، وأمر من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة [تأمروا] فيما بينهم فقالوا : الآن فأجمعوا فى أمر محمد ، فوالله لكانه قد كر عليكم بالرجال ، فأنبتوه ، أو اقتلوه ، أو أخرجوه ، فاجتمعوا له فى دار الندوة ليقتلوه ، فزعم ابن دريد فى (الوشاح) ، أنهم كانوا خمسة عشر رجلاً . وذكر ابن دحية فى كتاب (المولد) ، أنهم كانوا مائة رجل .

قال ابن [إسحاق] : فلما دخلوا الدار ، اعترضهم الشيطان فى صورة رجل [جميل] فى بت له ، قال : أدخل ؟ قالوا : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد ، سمع بالذى اجتمعتم له ، وأراد أن يحضره معكم ، فعسى أن لا يعدمكم رأى ونصح ، فقالوا : أجل ، فادخل ، فلما دخل قال بعضهم لبعض : قد كان من الأمر ما قد علمتم ، [أجمعوا] فى هذا الرجل رأياً واحداً ، وكان ممن اجتمع له فى دار الندوة : شيبه ، وعتبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والنضر بن الحارث ، فقال قائل منهم : أرى أن تحبسوه ، وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ، زهير بن أبى سلمى ، والنابغة ، وغيرهما ، فقال النجدى : والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن فعلتم لخرج رأيه وحديثه حيث حبستموه ، إلى من وراءه من أصحابه ، فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم ، ثم يغلبوكم على ما فى أيديكم من أمركم .

فقال قائل منهم : بل نخرجه فننفيه من بلادنا ، فإذا غيب عنا وجهه وحديثه ، فوالله ما نبألى أين وقع من البلاد ، ولئن كان أجمعنا بعد ذلك أمرنا ،

واصلحنا ذات بيننا ، قال [الشيخ] النجدى : لا ، والله ما هذا لكم برأى ، أما رأيتم حلوة منطقته ، وحسن حديثه ، وغلبته على ما يلقاه ، دون من خالفه ، والله لكأنى به إن فعلتم ذلك ، قد دخل على قبيلة من قبائل العرب ، فأصفتك معه على رأيه ، ثم سار بهم إليكم ، حتى بطأكم بهم ، فلا والله ما هذا لكم برأى .

فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لى فيه لرأياً ، ما أراكم وقعتم عليه ، قالوا : وما هو ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً ، فتياً ، جلدأ ، نسيبأ ، وسيطأ ، ثم تعطوهم شفاراً صارمة ، ثم يجتمعوا ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه ، تفرق دمه فى القبائل ، فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ، يقعوا على حرب قومهم ، فإنما قصرهم عند ذلك أن يأخذوا العقل ، [فتؤدونه] لهم ، قال الشيخ النجدى : لله در الفتى ، هذا هو الرأى ، وإلا فلا شئى ، فتفرقوا على ذلك واجتمعوا له ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر ، وأمر أن لا ينام على فراشه تلك الليلة ، فلم يبيت حيث كان يبيت ، وبيت عليأ رضى الله تبارك وتعالى عنه فى مضجعه .

وقال ابن إسحاق ، عن عبدالله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : وحدثنى الكلبى عن باذان ، مولى أم هانئ ، عن عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن نفرأ من قريش ، من أشرف كل قبيله ، اجتمعوا ، فذكر معنى هذه القصة ، إلى أن قال : فأتى جبريل رسول الله ﷺ ، فأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبيت فى بيته تلك الليلة .

وأذن الله عز وجل عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة فى [سورة] الأنفال يذكر نعمته عليه ، وبلاءه عنده : ﷺ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

الماكرين»^(١) ، وأنزل في قولهم : تربصوا [به] حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : «أم يقولون شاعر فتربصوا به ريب المنون»^(٢) .

وقال يونس عن ابن إسحاق : وأقام رسول الله ﷺ ينتظر أمر الله ، حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت ، وأرادوا به [ما] أرادوه ، أتاه جبريل عليه السلام ، فأمره أن لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت به ، ودعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب ، فأمره أن يبيت على فراشه ، ويتشح ببرد له أخضر ، ففعل ، ثم خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه ، وخرج [و] معه [حفنة] من تراب ، فجعل ينثرها على رؤوسهم ، وأخذ الله عز وجل بأبصارهم عن نبيه ﷺ [وهو] يقرأ : ﴿ يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتذرك قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذنقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون ﴾^(٣)

وذكر الواقدي : أن الذين كانوا ينتظرونه : أبو جهل ، والحكم بن أبي العاصي ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وأمية بن خلف ، وابن القبطلة ، وزمعة بن الأسود ، والمطعم بن عدى ، وأبو لهب ، وأبي بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج .

وذكر أن قريشاً بعثت قائفين يقصان آثار رسول الله ﷺ ، أحدهما كرز ابن علقمة بن هلال الخزاعي ، فاتبعاه حتى انتهيا إلى غار ثور ، فرأى كرز عليه نسج العنكبوت ، فقال : ها هنا انقطع الأثر ، فانصرفوا ، وقال بعضهم : ادخلوا الغار ، فقال أمية بن خلف : وما أريكم إلى الغار ، وعليه من نسج العنكبوت ما عليه ، والله إني لأرى هذا النسج قبل أن يولد محمد ، وبإل حتى جرى بوله بين رسول الله ﷺ وأبي بكر .

(١) الأنفال : ٣٠ .

(٢) الطور : ٣٠ .

(٣) يس : ١-٩ .

وقال محمد بن عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله البكائي ،
عن ابن إسحاق : واذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك في الهجرة وكان أبو بكر رضى
الله تبارك وتعالى عنه رجلاً ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله ﷺ فى
الهجرة قال له : لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحباً ، فيطمع [أبو بكر] بأن
رسول الله ﷺ إنما يعنى نفسه حين قال ذلك ، [فابتاع] راحلتين ، فحبسهما
فى داره يعلفهما إعداداً لذلك .

فحدثنى من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين
رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن
يأتى بيت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أحد طرفى النهار ، إما
بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله فى الهجرة
والخروج من مكة ، من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله ﷺ بالهجرة ، فى
ساعة كان لا يأتى فيها ، قالت : فلما رآه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه
قال : ما جاء رسول الله [ﷺ] هذه الساعة إلا لأمر حدث ، قالت : فلما دخل
تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ ، وليس عند أبى بكر إلا
أنا ، وأختى أسماء ، فقال رسول الله ﷺ : أخرج عنى من عندك ، فقال يا
رسول الله : إنما هما ابنتاى ، وما ذاك ؟ فذاك أبى وأمى ، قال : إن الله عز
وجل أذن لى فى الخروج والهجرة .

قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال : الصحبة ، قالت
فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ، أن أحداً يبكى من الفرح ، حتى رأيت أبا
بكر يبكى يومئذ ، ثم قال : يانبى الله ، إن هاتين راحلتان ، كنت أعددتهما
لهذا .

وفى (طبقات ابن سعد) : أن ثمنها ثمان مائة درهم ، اشتراها من
نعم بنى قشير ، فأخذ ﷺ القصواء بثمنها .

قال ابن هشام : فاستأجرا عبد الله بن أريقط — رجلاً من بنى الدليل من
بكر ، وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو ، وكان مشركاً يدلها على
الطريق ، ودفعها إليه راحلتيهما ، وكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغنى بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج ، إلا على بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر ، أما على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإن رسول الله ﷺ فيما بلغنى أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بمكة ، حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ، وليس بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته ، فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج ، أتى أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فخرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ، ثم إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه وأمر أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ابنه عبد الله بن أبى بكر ، أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيها إذا أمسى ، بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاة ، أن يرعى غنمة نهاره ، ثم يأتيها إذا أمسى فى الغار ، وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنهما تأتيهما من الطعام إذا أمسى ، بما يصلحهما .

فأقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثاً ، ومعه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم ، وكان عبدالله بن أبى بكر يكون فى قريش [نهاره] معهم ، يسمع ما يأترون به ، وما يقولون فى شأن رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، يرعى فى رعيان أهل مكة ، فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فاحتلبا وذبجا ، فاذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ، حتى يعفى عليه .

حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببيعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبى بكر بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاماً ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر فاذا ليس لها [عصام] (1) ،

(1) العصام : الحبل يشد على فهم المزادة .

فتحل نطاقها ، فتجعله عصاماً^(١) ، ثم علقتها به ، وكان يقال لأسماء : ذات [النطاقين] لذلك .

فلما قرب أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبى وأمى ، فقال رسول الله ﷺ : إنى لأركب بغيراً ليس لى ، قال : فهى لك يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، قال لا ، ولكن بالثمن الذى ابتعتها به^(١) ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ، قال هى لك يا رسول الله ، فركبا وانطلقا ، وأردف أبوبكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما فى الطريق ، وحمل أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مع نفسه جميع ماله ، وهو نحو ستة آلاف درهم .

قال ابن إسحاق : ولما خرج بهما دليلهما عبدالله بن أريقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، أسفل من عسفان^(٢) . وذكر المبارك ، حتى قال : ثم قدم بهما قبائل بنى عمرو بن عوف ، لاثنتى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، يوم الاثنين حين اشتد الضحى ، وكادت الشمس أن تعتدل .

قال ابن هاشم : ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ، ونزل أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه على حبيب بن إساف . ويقال : بل كان منزله على خارجة بن زيد .

وأقام على رضى الله تبارك وتعالى عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى رد عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ ، فنزل معه على كلثوم بن هدم ، فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس ، وأسس مسجده ، ثم أخرجه الله بين أظهرهم ، يوم الجمعة ،

(١) إنما قال ﷺ ذلك ، لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله ، رغبة منه ﷺ فى استكمال فضل الهجرة والجهاد على أتم أحوالها ، وهو قول حسن ، عن كثير من أهل العلم .

(٢) سمي عسفان لتعسف السيول فيه .

حتى أسس مسجده - كما تقدم - ونزل بدار أبي أيوب الأنصاري رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم تحول إلى مساكنه .

قال محمد بن زباله : ونزل رسول الله ﷺ فى سفلى بيت أبى أيوب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، [فكره] أبو أيوب أن [يكون] منزله فوق رأس رسول الله ، فلم يزل ساهاراً حتى أصبح . فقال يا رسول الله ، إنى أخشى أن أكون قد ظلمت نفسى ، أنى فوق رأس رسول الله ، فينزل التراب من وطفى أقدامنا ، وإنه أطيب لنفسى أن أكون تحتك ، فقال رسول الله ﷺ : السفلى أرفق بنا وبمن يغشانا ، فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه حتى انتقل رسول الله ﷺ فى العلو ، فابتاع المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ذلك البيت من أبى أفلح ، مولى أبى أيوب بألف دينار ، فتصدق به ، وقد بنى ولم يغير سقفه .

وقال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق منهم أحد إلا مفتون أو محبوس ، قال : فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة ، إذ قدمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه ، فاستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم يبق دار من دور إلا أسلم أهلها ، إلا من كان من خطمة ، وواقف ، ووائل ، وأمية ، وكذلك أوس الله ، وهم حى من الأوس ، فإنهم أقامو على شركهم .

وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم ، وقد تقدم ذكره (١) .

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ثم نكرهم .

وقد خرج البخارى حديث الهجرة من طريق يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، فنكره فى آخر كتاب الكفالة ، وترجم عليه باب : جوار

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٧/٣ - ٣١ .

أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه (١) وذكره فى كتاب الهجرة مطولاً (٢) . وفرقه فى عدة مواضع من طرق أخر (٣) . وخرجه مسلم من طرق (٤) .
وأخرج الإمام أحمد من حديث عبدالرزاق قال : حدثنا معمر عن ثابت
عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ،
لعبت الحبشه بحرابها فرحاً بذلك (٥) .

(١) (فتح البارى) : ٥٩٩/٤ ، كتاب الكفالة ، باب (٤) جوار أبى بكر فى عهد رسول الله ﷺ وعقده ،
حديث رقم (٢٢٩٧)

(٢) (فتح البارى) : ٢٩١/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه إلى
المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٥) .

(٣) (فتح البارى) : ٤٤٢/٤ ، كتاب البيوع ، باب (٥٧) إذا اشترى متاعاً أو دابة ، فوضعه عند البائع
أو مات قبل أن يقبض ، حديث رقم (٢١٣٨) ، ٥٧٧/٤ ، كتاب الإجارة ، باب (٣) استئجار
المشركين عند الضرورة ، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام وعامل رسول الله ﷺ يهود خيبر ، حديث
رقم (٢٢٦٣) ، ٥٥٨/٤ ، كتاب الإجارة باب (٤) إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام ، أو
بعد شهر أو بعد سنة جاز وهى على شرطها الذى اشترطاه إذا جاء الأجل ، حديث رقم (٢٢٦٤) ،
٢٩١/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث
رقم (٣٩٠٥) ، ٤٩٤/٧ ، كتاب المغازى ، باب (٢٩) غزوة الرجيع ، ورعل وذكوان ، وبئر
معونة ، وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه . قال ابن إسحاق : حدثنا عاصم
ابن عمر أنها بعد أحد ، حديث رقم (٤٠٩٣) ، ٣٣٦/١٠ ، كتاب اللباس باب (١٦) التنقع ، حديث
رقم (٥٨٠٧) ، ٦١٠/١٠ ، كتاب الأدب باب (٦٤) هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشياً ،
حديث رقم (٦٠٧٩) . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى (المسند) : ٢٨٣/٧ ، حديث رقم (٢٥٠٩٨) ،
من حديث السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ١٩٠/١٣ - ١٩١ ، كتاب الأشربة ، باب (١٠) جواز شرب اللبن ،
حديث رقم (٩٠) ، (٩١) ، (٩٢) من طرق وسياقات مختلفة مختصراً .

(٥) (مسند أحمد) : ٦٣٨/٣ ، حديث رقم (١٢٢٣٨) ، من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك
وتعالى عنه .

وقال عبد الأعلى : عن عوف ، عن ثمامة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ مر بجوارى من الأنصار وهن يغنين يقلن :

نحن جوار بنى النجار وحبذا محمد من جار
فقال ﷺ : الله يعلم أنى أحبكن (١) .

وقال أبى خليفه ، الفضل بن الحباب : سمعت ابن عائشة يقول :
لما قدم رسول الله ﷺ جعل النساء و الصبيان [الولائد] يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
[أيها المبعوث فينا جنّت بالأمر المطاع (٢)]

وخرج الحاكم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال :
شهدت يوم دخل رسول الله ﷺ المدينة ، فلم أر يوماً أحسن أو أضواً منه . قال
الحاكم : صحيح على شرط مسلم (٣) . [ولم يخرجاه] (٤)

ومن حديث إسرائيل ، عن ابن إسحاق ، عن البراء ، عن أبى بكر
رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ومضى رسول الله [ﷺ] حتى قدم
المدينة ، وخرج الناس حتى دخلنا فى الطريق ، وصاح النساء ، والخدام ،
والغلمان ، جاء محمد ؛ جاء رسول الله ؛ الله أكبر ، جاء رسول الله ؛ فلما
أصبح انطلق ، فنزل حيث أمر . قال هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين (٥) . [ولم يخرجاه] (٦)

وله ولابن حبان ، من حديث الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، أن
عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، كانوا من

(١) (تاريخ الخميس) : ٣٤١/١ - ٣٤٢

(٢) (المستدرک) : ١٤/٣ ، كتاب (٢٩) الهجرة ، حديث رقم (٤٢٨١) .

(٣) زيادة فى السياق من (المستدرک) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٢٨٢) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٨٢) .

(٦) زيادة للسياق من (المستدرک) .

أخبت الناس كيلا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ويل للمطففين * الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ (١) . فأحسنو الكيل بعد ذلك (٢) . قال هذا حديث صحيح .

وفى كتاب (شرف المصطفى) : لما برکت الناقة على باب أبى أيوب ، خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف و يقلن : نحن جوار بنى النجار يا حبذا محمد من جار فقال [ﷺ] : أحببىنى ؟ قلن : نعم يا رسول الله ، فقال : أنا والله أحبكن ، قالها ﷺ ثلاثا . (٣)



(١) المطففين : ٣-١ .

(٢) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ٢٨٦/١١ ، كتاب (٢٤) البيوع ، ذكر السبب الذى من أجله أنزل الله جل وعلا : ﴿ويل للمطففين﴾ ، حديث رقم (٤٩١٩) ، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک) : ٣٨/٢ ، كتاب البيوع ، حديث رقم (٢٢٤٠) ، وقال فى آخره : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وله شاهد عن أبى هريرة مفسر وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح ، وأخرجه الواعدى فى (أسباب النزول) : ٢٩٨ .

(٣) (تاريخ الخميس) : ٣٤١/١ - ٣٤٢ .

فصل فى ذكر مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم لما قدموا عليهم المدينة

قال تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (١)

قال أبو عبدالله القرطبي : لاخلاف أن الذين تبوءوا الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين . قال : والتبوا ، التمكن والاستقرار ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، لا يحسدون المهاجرين على ما خصوا به [من] الفئ وغيره .

وخرج البخارى ومسلم ، من حديث يونس عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما قدم المهاجرون من مكة [إلى] المدينة ، قدموا وليس بأيديهم شئ ، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار ، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفونهم العمل والمؤنة ، وكانت أم أنس [بن مالك] وهى تدعى أم سليم ، وكانت أم عبد الله بن أبى طلحة ، كان أخاً لأنس [(٢)] لأمه ، كانت أعطت [أم أنس] (٣) رسول الله [ﷺ] عذاقها لها ، فأعطاها رسول الله ﷺ أم أيمن ، مولاته ، أم أسامة بن زيد ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى المدينة ، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التى كانوا منحوهم من ثمارهم ، قال : فرد الله ﷺ إلى أمى عذاقها ، وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهم من حائطه . وفى رواية : من خالصه (٣) زاد مسلم : قال ابن شهاب : وكان من

(١) الحشر : ٩ .

(٢) زيادة للسياق من (البخارى) .

(٢) زيادة للسياق من (البخارى) .

(٣) رواه البخارى فى الهبة ، باب فضل المتبوعة ، ومسلم فى الجهاد ، باب (٢٤) رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والتمر حين استغنوا عنها بالفتوح ، حديث رقم (١٧٧١) ، والعذاق : =

شأن أم أيمن - أم أسامة بن زيد - أنها كانت وصيفة لعبد المطلب ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت أمنة رسول الله ﷺ بعد ما توفى أبوه ، كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر رسول الله ﷺ فأعتقها ، ثم أنكحها زيد بن حارثة ، ثم توفيت بعد ما توفى رسول الله ﷺ بخمسة أشهر وفي رواية قال : " كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات من أرضه حتى افتتح قريظة والنضير ، فجعل بعد ذلك يرد عليهم ، وأن أهلى أمروني أن أتى رسول الله ﷺ فأسأله ما كان أهله أعطوه أو بعضه ؟ وكان نبي الله قد أعطاه أم أيمن فأنتيت رسول الله ﷺ فأعطانيهن ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب فى عنقى ، وقالت والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن ، فقال رسول الله ﷺ : يا أم أيمن ، اتركية ، ولك كذا ، وتقول : كلا ، والله الذى لا إله إلا هو ، فجعل يقول كذا حتى أعطاه عشرة أمثاله ، أو قريباً من عشرة أمثاله .



= جمع عنق - بفتح العين ، وهو النخلة بما عليها من الحمل ، منائحهم : المنائح جمع منحية ، وهو العطية ، والأصل فيه الناقة أو الشاة تعيرها غيرك لينتفع بلبنها ثم يردها . (جامع الأصول) : ١١/٥ - ١٣ ، حديث رقم (٢٩٨٩) .

فصل فى ذكر من بعثه رسول الله ﷺ يعلم الأنصار وغيرهم القرآن ويفقههم فى الدين

اعلم أن رسول الله ﷺ بعث عدة من أصحابه يعلمون الناس القرآن ، ويفقهونهم فى الدين ، وكان أول من بعثه لذلك مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، القرشى ، العبدى ، أبو عبد الله ، أحد الجلة من الصحابة ، الذين أسلموا قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة ، بعد العقبة الثانية . يقرئهم القرآن [ويفقههم فى الدين] وكان يدعى : القارئ والمقرئ وهو أول من سمى المقرئ ، ويقال : إنه أول من جمّع - أى صلاة الجمعة - بالمدينة قبل الهجرة ، وشهد بدرأ ، واستشهد يوم أحد (١) .

قال الواقدي : حدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى ، وبكر بن الهيثم ، قالا : حدثنا أبو الوليد الطيالسى ، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة ، مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم (٢) .

(١) له ترجمة فى : (تاريخ خليفة) : ٦٩ ، (حلية الأولياء) : ١ / ١٠٦ - ١٠٨ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٩٦ - ٩٧ ، (الإصابة) : ٦ / ١٢٣ - ١٢٤ ، ترجمة رقم (٨٠٨) .

(٢) أخرجه أبو عبد الله الحاكم فى (المستدرک) : ٢ / ٦٨٣ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة ، حديث رقم (٤٢٥٤) ولفظه : " حدثنا أبو الطيب محد بن محمد الشعيرى ، حدثنا محمد بن عصام ، حدثنا حفص بن عبد الله ، حدثنى إبراهيم ابن طهمان ، عن شعبة بن الحجاج ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب أنه قال : أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، فكانوا يقرؤوتنا ، فقدم رسول الله ﷺ وقد قرأت : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وسوراً من المفصل ، ثم قدم سعد بن مالك ، وعمار ابن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين ، ثم قدم رسول الله ﷺ فما فرحنا بشئى فرحنا برسول الله ﷺ ، جعل النساء والصبيان يسعون يقولون : هذا رسول الله ﷺ .

قال الواقدي : وقد روى أن مصعباً سار من المدينة إلى مكة ، هاجر إليها مع رسول الله ﷺ وأصحابه . وقال نصر بن علي : حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال : ثم انصرفوا ، وبعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمران ، أن رسول الله ﷺ ، إنما بعثه بعدهم ، وإنما كتبوا إليه : أن الإسلام قد فشا فينا ، فابعث إلينا رجلاً من أصحابك ، يقرئنا القرآن ، ويفقهنا في الإسلام ، ويقمينا بسننه وشرائعه ، ويؤمنا في صلاتنا ، فبعث مصعب بن عمير ، وكان منزل مصعب علي أبي أمامة أسعد بن زرارة ، وكان مصعب يسمى بالمدينة : المقرئ ، وكان أبو أمامة يذهب به إلى دور الأنصار ، يدعوهم إلى الإسلام ، ويفقههم من أسلم منهم . وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : يزيد بن أبي حبيب قال : لما انصرف عن رسول الله ﷺ القوم ، وبعث معهم مصعب بن عمير ، فحدثني عاصم بن عمر ، عن ابن قتادة ، أن مصعب بن عمير ، كان يصلي بهم ،

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .
وأما عبد الله بن أم مكتوم فإنه مختلف في اسمه ، فأهل المدينة يقولون : عبد الله بن قيس بن زائدة الأصم بن رواحة القرشي العامري .

وأما أهل العراق فسموه عمراً وأمه أم مكتوم هي عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر ابن مخزوم بن يقظة المخزومية . كانت من السابقين المهاجرين ، وكان ضريراً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ ، وأبي محذورة مؤذن مكة . هاجر بعد وقعة بدر ببسير ، وقد كان رسول الله ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة ، فيصلي ببقايا الناس .

عن أبي إسحاق ، سمع البراء يقول : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرئان الناس القرآن .

قال عروة : كان رسول الله ﷺ مع رجال من قريش فيهم عتبة بن ربيعة فجاء ابن أم مكتوم يسأل عن شيء ، فأعرض عنه ، فأنزلت : ﴿ عيس وتولى * أن جاءه الأعمى ﴾ [عيس : ١٢] .
عن أنس : أن عبد الله بن أم مكتوم يوم القادسية ، كانت معه راية سوداء ، عليه درع له .

وذلك أن الأوس كره بعضهم أن يؤمه بعض ، وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وعبد الله بن المغيرة بن معيقب قال : بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير . مع نفر الإنثى عشر ، الذين بايعوه في العقبة الأول إلى المدينة ، [يفقه] أهلها ، ويقرنهم القرآن . وذكر الخبر ، ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، أن مصعب بن عمير ، كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين ، قبل أن يقدما رسول الله ﷺ وذكر غير الواقدي : أن الأنصار صلت قبل الهجرة سنتين إلى بيت المقدس وابن أم مكتوم كان ممن قدم المدينة معه مصعب بن عمير ، قال الواقدي : قدما بعد بدر ببسیر^(١) . ومعاذ بن جبل ، بعثه رسول الله ﷺ قاضيا إلى الجند باليمن يعلم الناس القرآن . وشرائع الإسلام ويقضى بينهم ، وقد تقدم التعريف به .

وعمر بن [بن] [حزم بن] زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار ، الأنصاري ، الخزرجي ، النجاري ، ومنهم من ينسبه في مالك بن جشم بن الخزرج ، ومنهم من ينسبه في ثعلبه بن زيد بن مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك [يكنى] أبا الضحاك ، أول مشاهده الخندق ، واستعمله رسول الله ﷺ على نجران ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، ليفقه في الدين ، ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم ، وذلك في سنة عشر ، وكتب له كتابا ، فيه الفرائض ، والسنن والديات ، ومات [بالمدينة] سنة إحدى وخمسين وقيل : غير ذلك^(٢) .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) وقيل سنة (٥١) ، وقيل : سنة (٥٤) ، وقيل : سنة (٥٣) ، والصحيح أنه توفي بالمدينة بعد الخمسين ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أخرج له أبو داود ، والنسائي ، وابن حبان ، والدارمي ، وغير واحد ، روى عنه ابنه محمد ، وجماعة . له ترجمة في : (الإصابة) : ٤ / ٦٢١ ، ترجمة رقم (٥٨١٤) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١١٧٢ - ١١٧٣ ، ترجمة رقم (١٩٠٧) ، (التلقات) : ٣ / ٢٦٧ ، (أسماء الصحابة للرواة) : ٢١٧ : ، ترجمة رقم (٢٩٢) ، -

عقوبة من سب أصحاب رسول الله ﷺ

[حدثنا ^(١) محمد بن الحسن بن زباله ، عن أبيه ، أنبانا عبد الله بن موسى بن جعفر ، عن علي بن موسى ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي ، عن أبيه رضی الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : من سب نبياً فاقتلوه ، ومن سب أصحابي فاضربوه ^(٢) .

ومن حديث أبي برزة : كنت يوماً عند أبي بكر ، رضی الله تبارك وتعالى عنه ، فغضب علي رجل ، حكى القاضي إسماعيل وغيره في هذا الحديث ، أنه سب أبا بكر رضی الله تبارك وتعالى عنه ، وفي رواية النسائي

= (تلقیح فهم أهل الأثر) : ٣٧٢ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٢٤ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٣٠٥ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ١٨ - ١٩ ، ترجمة رقم (٣١) (الأعلام) : ٥ / ٧٦ .

(١) زيادة يقتضيتها السياق .

(٢) قال العلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري : حديث : " سب أصحابي ذنب لا يغفر " ، قال ابن تيمية : هذا كذب على رسول الله ﷺ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] .

قال : : وقد يوجه معناه إن صحَّ مبناه بأنه ذنب عظيم تعلق به حق الأصحاب ، بل وحق سيد الأحباب ﷺ مع أن الغالب في الساب ، أن يستحله ويرجو به الثواب ، به يكفر ويستحق به العقاب ، وللصادق أن يخبر عن بعض الذنوب بأنه سبحانه لا يغفره ، حيث عظم شأنه . وهو لا ينافي قوله تعالى : ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ . وقد كتبت في المسألة رسالة مستقلة ، ولا يبعد أن يكون المعنى : سب أصحابي ذنب لا يغفر ، أي لا يسامح ، لحديث : " من سب أصحابي فاضربوه ، ومن سبني فاقتلوه " . (الأسرار المرفوعة) : ٢١٣ - ٢١٤ ، حديث رقم (٢٢٣) .

وقال في هامشه : ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) بلفظ : " من سب الأنبياء قتل ، ومن سب أصحابي جلد " ، أخرجه الطبراني في (الأوسط) و (الصغير) عن العمري ، شيخ الطبراني ، قال في (الميزان) : رماه النسائي بالكذب وقال في (اللسان) : ومن مناكيره هذا الخبر ، وساقه ، ثم قال : رواه كلهم ثقات إلا العمري .

قال : [أغلظ رجل لأبى بكر الصديق فقلت : أقتله] ؟ فانتهرنى ، وقال : ليس هذا لاحد بعد رسول الله ﷺ (١).

(١) (سنن النسائى) : ٢٥ / ٧ ، كتاب التحريم ، باب (١٦) الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ حديث رقم (٤٠٨٢) ، وسياقه مضطرب فى (الأصل) ، وما بين الحاصرتين تصويب للسباق من (سنن النسائى) .

وأخرج النسائى فى باب (١٧) ذكر الاختلاف على الأعمش فى هذا الحديث : الحديث رقم (٤٠٨٣) ، (٤٠٨٤) ، (٤٠٨٥) بسياقات مختلفة من طرق كلها عن أبى برزة .

وعن أبى برزة أيضاً أخرجه أبو داود فى (السنن) : ٤ / ٥٣٠ - ٥٣١ ، كتاب الحدود ، باب (٢) الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٣٦٣) . وقال الخطابى فى (معالم السنن) : أخبرنى الحسن بن يحيى عن ابن المنذر قال : قال أحمد بن حنبل فى معنى هذا الحديث : أى لم يكن لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يقتل رجلاً إلا بإحدى الثلاث التى قالها رسول الله ﷺ : " كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحصان ، وقتل نفس بغير نفس " ، وكان لرسول الله ﷺ أن يقتل . قال : وفيه دليل على أن التعزير ليس بواجب ، ولإلزام أم يعزر فيما يستحق به التأديب ، وله أن يعفو فلا يفعل ذلك . (معالم السنن) .

وقال الإمام ابن تيمية فى (الصارم المسلول) : من سب رسول الله ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله ، هذا مذهب عليه عامة أهل العلم . قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب رسول الله ﷺ القتل . وممن قاله : مالك ، والليث ، وأحمد ، وإسحاق ، وهو مذهب الشافعى . قال : وحكى عن النعمان : لا يقتل ، يعنى الذى هم عليه من الشرك أعظم ، وقد حكى أبو بكر الفارسى من أصحاب الشافعى إجماع المسلمين على أن حد من سب رسول الله ﷺ القتل ، كما أن حد من سب غيره الجلد .

وإن الإجماع الذى حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن سب رسول الله ﷺ يجب قتله إذا كان مسلماً ، وكذلك قيد القاضى عياض ، فقال : أجمعت الأمة على قتل متقصه من المسلمين وسابته ، وكذلك حكى عن غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره .

= وقال الإمام إسحاق بن راهويه - أحد الأئمة الأعلام - أجمع المسلمون على أن من سبَّ الله ، أو سبَّ رسوله ﷺ ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله عزَّ وجل ، أو قتل نبياً من أنبياء الله عزَّ وجل : أنه كافر بذلك ، وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله .

قال الخطَّابي : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله . وقال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم رسول الله ﷺ والمتنصص له كافر ، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له ، وحكمه عند الأمة القتل ، ومن شك في كفره و عذابه كفر .

وتحريير القول فيه : أن السابَّ إن كان مسلماً فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف ، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ، وقد تقدم من حكي الإجماع على ذلك إسحاق بن راهويه وغيره ، وإن كان ذمياً فإنه يقتل أيضاً في مذهب مالك وأهل المدينة ، وسيأتي حكاية ألفاظهم ، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث . وقد نصَّ أحمد على ذلك في مواضع متعددة

قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : كل من شتم رسول الله ﷺ أو تنقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل ، وأرى أن يقتل ولا يستتاب . قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : كل من نقض العهد وأحدث في الإسلام حدثاً مثل هذا رأيت عليه القتل ، وليس على هذا أعطوا العهد والذمة .

وكذلك قال أبو الصفر : سألت أبا عبد الله عن رجل من أهل الذمة شتم رسول الله ﷺ ، ماذا عليه ؟ قال : إذا قامت البيعة عليه يقتل من شتم رسول الله ﷺ ، مسلماً كان أو كافراً ، رواهما الخلال .

وفي رواية عبد الله وأبي طالب وقد سئل عن شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل ، قيل له : فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، أحاديث منها : حديث الأعمى الذي قتل المرأة ، قال : سمعتها تشتم رسول الله ﷺ ، وحديث حصين أن ابن عمر قال : من شتم رسول الله ﷺ قتل .

وكان عمر بن العزيز يقول : يقتل ، وذلك أنه من شتم رسول الله ﷺ فهو مرتد عن الإسلام ، ولا يشتم مسلم رسول الله ﷺ . زاد عبد الله : سألت أبا عبد الله عن شتم رسول الله ﷺ ، يستتاب ؟ قال : قد وجب عليه القتل ، ولا يستتاب ؛ لأن خالد بن الوليد قتل رجلاً شتم رسول الله ﷺ ولم يستتبه ، رواهما أبو بكر في (الشافى) .

وفي رواية أبي طالب : سئل أحمد عن شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل ، قد نقض العهد وقال جرير : سألت أحمد عن رجل من أهل الذمة شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل إذا شتم رسول الله ﷺ ، رواهما الخلال ، وقد نصَّ على هذا في غير هذه الجوابات ، فأقواله كلها نصَّ في وجوب =

وفي صحيح مسلم ، من طريق عبد الله بن نمير ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما^(١) .

و أخرجه البخارى^(٢) من حديث على بن المبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما .

وقال عكرمة بن عمار ، عن يحيى ، بن عبد الله بن يزيد : سمع أبى سلمة ، سمع أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه يحدث عن رسول الله ﷺ ، ذكره البخارى فى كتاب الألب .

وخرج مسلم^(٣) من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن دينار ، أنه سمع ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، يقول : قال رسول الله ﷺ أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه .

وخرجه البخارى^(٤) من حديث عبد الوارث ، حدثنا حسين [المعلم] ، عن [عبد الله بن بريدة] ، عن يحيى بن يعمر ، أن أبى الأسود [الدولى] حدثه ، عن أبى ذر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ

= قتله ، وفى أنه قد نقض العهد و ليس عنه فى هذا اختلاف . (الصارم المسلول على شاتم الرسول) : ٣ - ٥ .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٤٠٨ - ٤٠٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، حديث رقم (١١١) .

(٢) (فتح البارى) : ١٠ / ٦٣٠ ، كتاب الألب ، باب (٧٣) من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، حديث رقم (٦١٠٣) ، (٦١٠٤) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٤٠٨ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر الحديث . الذى يلى رقم (١١١) [بدون رقم] .

(٤) (فتح البارى) : ٦ / ٦٦٩ ، كتاب المناقب ، باب (٥) [بدون ترجمة] ، حديث رقم (٣٥٠٨) .

يقول : ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، [ومن ادعى ما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار] .

وخرجه البخارى^(١) أيضاً من حديث عبدالوارث ، عن الحسين ، عن عبدالله بن بريدة ، قال : حدثني يحيى بن يعمر ، أن أبا الأسود [الدؤلى] ، حدثه عن أبي ذر ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر ، إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك .

قال الشيخ أبو زكريا النووى : هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات ، من حيث أن ظاهره غير مراد ، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصى كالقتل ، والزنا ، وكذا قوله لأخيه : كافر من غير اعتقاد بطلان [دين] الإسلام ، فإذا عرف ما ذكرناه [فقيل] فى تأويل الحديث أوجه :

أحدهما: أنه محمول على المستحل لذلك ، وهذا يكفر ، فعلى هذا معنى [باء] بها ، أى بكلمة الكفر ، وكذا ، حار عليه ، وهو بمعنى رجعت عليه ، أى رجعت عليه الكفر ، فباء ، وحار ، ورجع بمعنى واحد .

والوجه الثانى: معناه ، رجعت عليه نقيصته لأخيه ، ومعصية تكفيره .
والوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين ، وهذا الوجه نقله القاضى عياض ، عن الإمام مالك بن أنس ، وهو ضعيف ، لأن المذهب الصحيح المختار ، الذى قاله الأكثرون ، والمحققون ، أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع .

والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر ، وذلك أن [المعاصى] - كما قالوا - بريد الكفر ، ويخاف على المكثّر منها أن يكون عاقبة شؤمها ، المصير إلى [الكفر] ، ويؤيد هذا الوجه ، ماجاء فى رواية أبى عوانة الأسفرايينى ، فى كتابه (المخرج على صحيح مسلم) : فإن كان

(١) (فتح البارى) : ١٠ / ٥٦٩ ، كتاب الأدب ، باب (٤٤) ما ينهى عن السباب واللعن ، حديث رقم

(٦٠٤٥) .

كما قال ، وإلا فقد باء بالكفر ، وفي رواية : إذا قال لأخيه : يا كافر ، وجب الكفر على أحدهما .

والوجه الخامس: معناه ، فقد رجع عليه تكفيره ، فليس الراجع عليه حقيقة الكفر ، بل التكفير ، لكونه جعل أخاه المؤمن كافراً ، فكأنه كفر نفسه ، إما لأنه كفر من هو مثله ، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر ، يعتقد بطلان دين الأسلام و الله أعلم^(١) .

قال الشيخ الإمام أبو الفتح السبكي : كون الخوارج لا يكفرون ، لست موافقاً عليه ، لأن رسول الله ﷺ ، صح عنه في صحيح مسلم^(٢) ، من حديث على رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيخرج في آخر الزمان قوم ، أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة .

وقد رويت أثراً تدل على أنهم هم الذين قاتلهم على رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وهم الخوارج ، وهم ومن كان مثلهم بهذه المنزلة ، يجوز قتلهم بهذا الحديث ، وإن ادعى الإسلام ، ولا نترك ما عندنا إلا اعتقاده ، ولا يلتفت إليه بنص هذا الحديث ، فإن هذا نص في القتل ، وأما مجرد سب أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، وغيرهما من الصحابة ، فلم يجز قط ما يقتضى قتل قاتله ولا كفره ، والحديث الذي يروى : من سب صحابياً فاجلدوه ، إن صح فمعناه صحيح ، لأن واجبه التعزير ، وهو يقتضى أنه لا يقتضى كفراً ولا قتلاً ، وحديث أبي برزة يدل على أن إغضاب رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٤٠٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، شرح الحديث رقم (١١١) .

(٢) (المرجع السابق) : ٨ / ١٧٥ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٨) التحريض على قتل الخوارج ، حديث رقم (١٠٦٦) .

يوجب القتل دون غيره من الناس . قال : وفي الصحيحين ^(١) عن رسول الله ﷺ : ولعن المؤمن كقتله .

قال الشيخ نقي الدين ابن دقيق العيد [سؤال] . لا يمكن أن يزداد في أحكام الدنيا ، لأن اللعن لا يوجب القصاص [في الدنيا] ولا في الآخرة ، لأن الإثم يتفاوت . قال المازني : يشبهه في الإثم ، لأن اللعن قطع الرحمة ، والموت قطع التصرف . وقيل : لعنة ، تقتضى قصد إخراجهم من المسلمين ، وقطع منافعه الأخروية عنه ، وقيل : استواؤهما في التحريم ، فاقتضى كلام ابن دقيق العيد ، أن اللعنة تعريض بالدعاء ، الذي قد يقع في ساعة إجابة ، إلى البعد من رحمة الله تعالى ، وهو أعظم من القتل الذي هو تفويت الحياة .

قال السبكي الشيخ محي الدين : أخذ بظاهر المنقول من عدم التكفير ، وذلك محمول على ما إذا لم يصدر منهم سبب يكفر ، كما إذا لم يحصل إلا مجرد الخروج [والقتال] ، ونحوه ، أما مع التكفير لمن تحقق إيمانه ، فمن أين ذلك ؟ .

فإن قلت : قد قال الأصوليون في أصول الدين - ومنهم سيف الدين المزي - جواباً عن قول المكفرين : كيف لا تكفر الشيعة و الخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ؟ وبتكذيب رسول الله ﷺ في قطعه لهم بالجنة ؟ وأجاب : أن ذلك إنما هو إذا كان المكفر يعلم بتزكية من كفره ، قطعاً على الإطلاق إلى مماته ، وليس كذلك ، وهذا الجواب يمنع ما قلت ، قلت : هذا الجواب ، إنما ننظر فيه إلى أن المكفر لا يلزمه بذلك تكذيب رسول الله ﷺ ولم ينظر إلى ما قلناه من الحكم عليه بالكفر [بالحديث] الذي ذكرناه ، إن لم يكن في باطنه تكذيب ، كما قاله إمام الحرمين وغيره في الحكم بالكفر على السجود للصنم والملقى للمصحف في القاذورات ، وإن لم يكن في باطنه تكذيب .

(١) (فتح الباري) : ٥٧٠/١٠ ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب و اللعن ، حديث رقم (٦٠٤) ، (مسلم بشرح النووي) : ٤٧٨/٢ كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشئ عذب به ، حديث رقم (١١٠) .

فإن قلت : يلزم على هذا أن كل من قال لمسلم أنه كافر يحكم بكفره ، قلت : إن كان ذلك المسلم مقطوعاً بإيمانه ، كالعشرة المشهود لهم بالجنة ، فنعمة ، وكذا عبدالله بن سلام [ونحوه] ، ممن ثبت عن رسول الله ﷺ الشهادة لهم بالجنة ، وكذا كل من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر ، وكذا أهل بدر ، وأما إذا لم يكن ذلك المسلم مقطوعاً بإيمانه ، بل هو من عرض المسلمين ، فلا قول فيه ، ذلك ، وإن كان إيمانه ثابتاً من حيث الحكم الظاهر ، لأن رسول الله ﷺ ، أشار إلى اعتبار الباطن بقوله : إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه ، وبقوله : فقد باء بها أحدهما .

بقي قسم آخر ، وهو أن لا يكون من الصحابة رضي الله تبارك تعالي عنهم ، المشهود لهم بالجنة ، ولكن ممن [أجمعت] الأمة على جلالاته وإمامته ، كسعید بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين ، وأقرانهم من التابعين ، ومن بعدهم من علماء المسلمين ، المجمع عليهم ، فهذا عندي أيضاً ملتحق بمن ورد النص فيه ، فيكفر من كفره .

وحاصله أنما نكفر من يكفر من نحن نقطع بإيمانه ، إما بنص أو إجماع ، فإن قلت : هذا طريق لم يذكره أحد من المتكلمين ، ولا من الفقهاء ، قلت الشريعة كالبحر ، كل وقت يعطى جواهر ، وإذا صح دليل ، لم يضره خفاؤه على كثير من الناس في مدة طويلة ، على أننا قد ذكرنا من كلام مالك - رحمه الله - ما يشهد له ، فإن قلت : الكفر هو جحد الربوبية [أو الوجدانية] ، أو الرسالة ، وهذا رجل موحد - يعنى الراضى - مؤمن برسول الله ﷺ ، وكثير من صحابته ، فكيف يكفر .

قلت : التكفير ، حكم شرعى ، سببه جحد الربوبية ، أو الوجدانية ، أو الرسالة ، أو قول ، أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحداً ، وهذا منه ، فهذا دليل لم يرد في هذه المسألة [أحسن] منه ، لسلامته عن اعتراض صحيح قاذح فيه ، وينضاف إليه قوله ﷺ [فيما يرويّه عن ربه تبارك وتعالى] : من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، ولكن لا يقال بظاهره ، بل هو

كقوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١)، على أنه يمكن التزامه ، وأن المراد إذا لم يترك [الربا] ، ولا أقر به ، كفر .
ولا شك ان أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولى الله ، [فإن] مبارزته مبارزة لله تعالى ومحاربتة محاربة لله تعالى ، وقوله ﷺ في الحديث الصحيح : " ولعن المؤمن كقتله " وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مؤمن ، وفى الحديث الأول كفاية ، وهو فى (صحيح مسلم)^(٢) .
الدليل الثانى : استحلاله لذلك ، ومن استحل ما حرمه الله تعالى ، فقد كفر ، ولا شك أن لعنه الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وسبه محرم .

قال ابن حزم : واللعن ، أشد من السب ، وقد صح عن رسول الله ﷺ : سباب المسلم فسوق ، فسب أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فسق ، واستحلال الفسق كفر ، فإن قلت : إنما يكون استحلال الحرام كفر ، إذا كان تحريمه معلوما من الدين بالضرورة ، بالنقل المتواتر ، من حسن إسلامه ، وأفعاله أدلة على إيمانه ، وأنه دام على ذلك ، إلى أن قبضه الله تعالى ، هذا مما لا يشك فيه معلوم من الدين بالضرورة ، فيكون مستحله كافراً .

ولا يرد على هذا إلا شئ واحد ، وهو أن يكفر مستحل ما علم تحريمه بالضرورة ، فذلك كفرت الجهمي والرافضي ، لم يكن ذلك العلم الضرورى بالتحريم ، حاصلأ عنده ، فلم يلزم منه تكذيبه رسول الله ﷺ ولا ينفصل من هذا إلا بأن يقال : إن تواتر ذلك عند عموم الخلق يكفى فلا يعذر الرافضي بالشبهة الفاسدة ، التى غطت على قلبه ، حتى لم يعلم ذلك ، وهذا محل نظر وجدل ، وان كان القلب يميل إلى بطلان هذا العذر [وهذا هو الدليل الثالث]^(٣) .

(١) البقرة : ٢٧٩ .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٢ / ٤٨٠ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلط تحريم قتل إنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشئ عذب به فى النار الحديث الذى يلى رقم (١٧٦) بدون رقم .

(٣) زيادة للبيان .

[الدليل] الرابع : مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - أن من أنكر خلافة الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فهو كافر ، وكذلك من أنكر خلافة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ومنهم من لم يحك فى ذلك خلافاً ، ومنهم من ذكر فى ذلك خلافاً ، وقال : الصحيح أنه كافر ، [والمسألة] المذكورة فى (الغاية) للسروجى ، وفى (الفتاوى الطهيرية) ، وفى (الأصل) لمحمد بن الحسن ، رحمه الله ، والظاهر أنهم أخذوا ذلك عن إمامهم أبى حنيفة ، وهو أعلم بالروافض ، لأنه كوفى ، والكوفة منبع الروافض ، والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فإذا قال أبو حنيفة [رحمه الله] بتكفير من ينكر إمامة الصديق فتكفير لاعنه أولى .

والظاهر أن المستند ، أن منكر امامة الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه مخالف للإجماع ، بناه على أن جاحد [الحكم] المجمع عليه كافر ، وهو المشهور عند الأصوليين ، وإمامة الصديق مجمع عليها ، من حين بايعه عمر ابن الخطاب ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ولا يمنع من ذلك تأخر بيعة بعض الصحابة ، فإن الذين تأخرت بيعتهم ، لم يكونوا مخالفين فى صحة إمامته ، ولهذا كانوا يأخذون [عطاءه] ويتحاكمون إليه ، فالبيعة شئ ، والإجماع شئ ، لا يلزم من أحدهما الآخر ، ولا من عدم أحدهما عدم الآخر ، فافهم ذلك ، فإنه قد يغلط فيه . وهذا قد يعترض عليه شئ من شيئين :

أحدهما : قول : بعض الأصوليين : أن جاحد الحكم المجمع عليه ، إنما يكفر إذا كان معلوماً من الدين بالضرورة ، وأما المجمع عليه الذى ليس معلوماً من الدين بالضرورة ، فلا يكفر بإنكاره ، مثل كون بنت الابن لها السدس مثل البنت ، مجمع عليه ، وليس معلوماً بالضرورة ، فلا يكفر منكروه ، ويجب على هذا [بأن] خلافة الصديق ، وبيعة الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم له ، ثبتت بالتواتر المنتهى إلى حد الضرورة ، فصارت كالمجمع عليه : المعلوم بالضرورة ، وهذا لا شك فيه ، ولم يكن أحد من الروافض فى أيام الصديق ، ولا فى أيام عمر ، ولا فى أيام عثمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وإنما حدثوا بعده ، وحدثت مقالاتهم بعد حدوثهم .

الشئ الثانی : أن خلافة الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وإن علمت بالضرورة ، فالخلافة من الوقائع الحادثة ، ليست حكماً شرعياً ، والذي يكفر جاحده إذا كان معلوماً بالضرورة ، إنما هو الحكم الشرعى ، لأنه من الدين ، كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، لأنه لا يلزم من جرده ، تكذيب رسول الله ﷺ وهذا محل يجب التمهّل [فيه] و النظر ، نعم ، وجوب الطاعة وما أشبهه حكم شرعى يتعلق بالخلافة .

قال : فإن قلت : قد جزم - يعنى القاضى حسين - فى كتاب (الشهادات) بفسق سائب الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، ولم يحك فيه خلافاً ، وكذلك ابن الصباغ فى (الشامل) ، وغيره .

وحكوه عن الشافعى ، رحمه الله ، فيكون ذلك ترجيحاً لعدم الكفر ، قلت : لا ، وهما مسألتان المسألة المذكورة فى (الشهادات) فى السب المجرد دون التكفير وهو موجب لفسق ، ولا فرق فى الحكم بالفسق بين سائب أبى بكر ، [وغيره من] أعلام الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

و المسألة المذكورة فى كلام القاضى حسين ، فى كتاب (الصلاة) - فى الابتداء فى سائب الشيخين^(١) ، أو الحسنين^(٢) ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وهى محل الوجهين فى الكفر ، أو الفسق ، ولا مانع من أن يكون سب مطلق [الصحابة] رضى الله تبارك وتعالى عنهم موجباً للفسق ، وسب بهذا الصحابى مختلف فى كونه موجباً للفسق أو الكفر .

وأما المسألة الثالثة . وهى تكفير أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ونظرائه من الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فهذه لم يتكلم فيها أصحابنا فى كتاب (الشهادات) ولا فى كتاب (الصلاة) ، وهى مسألتنا ، والذي أراه ، أنه موجب للكفر قطعاً ، عملاً بمقتضى الحديث المذكور .

(١) الشيخان : فى السيرة : أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وفى الحديث : البخارى ومسلم ، وفى الشعر الحديث : أحمد شوقى ، وحافظ إبراهيم .

(٢) الحسنان : الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ .

قال : فتلخص أن سب أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على مذهب أبي حنيفة ، وأحمد [رحمهما الله] ، وأحد الوجهين عند الشافعى ، كفر ، أما مالك ، فالمشهور أنه أوجب به الجلد فيقتضى أنه ليس كفر ولم أر عنه خلاف ذلك إلا ما قدمته فى الخوارج فيخرج عنه أنه كفر فتكون [المسألة] عنده على حالين : إن اقتصر على سب من غير تكفير ، يكفروا ، إن كفر فالرافضى قد زاد إلى تكفير فهو كافر عند مالك وأبى حنيفة ، وأحد وجهى الشافعى ، وزنديق عند أحمد ، بتعرضه إلى عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه المتضمن تخطئة المهاجرين و الأنصار ، وكفراه كفر ردة ، لأن حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل وهذا استتيب ، فلم يتب ، يعنى فى رافضى قتل فى زمانه .

قال : فكان قتله على مذهب جمهور العلماء ، أو جمعهم ، لأن القائل بأن الساب لا يكفر ، لم يتحقق منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فأحد الوجهين عندنا ، إنما اقتصر على الفسق ، فى مجرد السب دون التكفير ، وكذلك الإمام أحمد ، إنما عن قتل من لم يصدر منه إلى السب والذى صدر من هذا أعظم من السب .

ومن جملة المنقول : قول الطحاوى - أحد أئمة الحنفية - فى (عقيدته)^(١) فى الصحابة : وبعضهم كفر ، وهذا يحتمل أن يحمل على مجموع الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، ويحتمل أن يحمل على كل واحد منهم إذا أبغضه [لا] لأمر خاص به ، لا بل مجرد صحبته رسول الله ﷺ ولا شك أن ذلك كفر ، لأنه لا يبغضه لصحبته رسول الله ﷺ إلا وهو يبغض رسول الله ﷺ وبغض رسول الله ﷺ كفر .

ويحتمل أن يحمل على ما إذا أبغض صحابياً ، لا لأمر من الأمور ، و القول بأن هذا وحده كفر يحتاج إلى دليل ، وأما إذا أبغضه لشحناء بينهما دنيوية ، ونحوها ، فلا يظهر كفره ، والرافضى ومن أشبهه ، بغضهم لأبى بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، لاشك أنه ليس لأجل

(١) العقيدة الطحاوية .

الصحبة ، لأنهم يحبون علياً ، والحسن ، والحسين ، رضى الله تبارك وتعالى تعالى عنهم ، ويحبون [غيرهم] ولكنه لهوى فى أنفسهم ، واعتقادهم بجهلهم ، ظلمهم لأهل بيت رسول الله ﷺ ، فالظاهر أنهم إذا اقتصروا على السب من غير تكفير ، ولا جحد لمجمع عليه ، لا يكفرون .

واعلم أن من كان كفره للطعن فى الدين ، فإن توبته مقبولة ، لقوله تعالى : ﴿ واطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إثمهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾^(١) دليل لقبول توبتهم ، وهذا الرافضى ، لم ينته ، ولم يتب ، والله تبارك وتعالى أعلم .

فصل فى التنبيه على شرف مقام أصحاب رسول الله ﷺ

اعلم أن الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم هم الحواريون ، الذين وعوا سنة رسول الله ﷺ ، وأدوها ناصحين محتسبين ، حتى كمل بما نقلوه الدين ، وثبتت لهم حجة الله على المسلمين ، وهم خير القرون ، وخير أمة أخرجت للناس ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله وثناء رسوله ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه و نصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل منه ، ونحن وإن بلغنا من الفضل ما عسانا نبلغه ، فإن فهم مقامهم على مقدارهم ، مستحيل أن يصل منا أحد إليه ، لبلوغنا الغاية فى الانحطاط عن مرتبتهم .

لكننا إنما نفهم مقامهم على قدرنا ، وذلك أن أكثر ما نبحث عنه من العلوم ، وندأب فيه ، فإنه حاصل عند الصحابة بأصل الخلقة ، لا يحتاجون فيه إلى تكلف طلب ، ولا مشقة درس ، كاللغة ، والنحو ، والصرف ، وعلم المعانى والبيان ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، وكذلك ما فطروا عليه من العقول الرصينة ، ما من الله تعالى به عليهم ، من إفاضة نور النبوة العاصم

(١) التوبة : ١٢ .

من الخطأ فى الفكر ، يغنيهم عن علم المنطق ، والجدل وسائر العلوم العقلية ، وبما [ألف] سبحانه بين قلوبهم ، حين صاروا بنعمته إخوانا ، على سرر متقابلين ، أغناهم عن الاستعداد للمناظرة ، والمجادلة .
 فلم يكونوا يحتاجون فى علومهم إلى ما يسمونه من رسول الله ﷺ بما أوحى إليه ربه من كتابه العزيز ، وسنته التى هى الحكمة ، فإذا سمعوا ذلك فهموه أحسن فهم ، وحملوه على أجمل حمل ، ونزلوه منزلته .

وأما وصاياہ ﷺ

فخرج مسلم ^(١) من حديث سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان ابن بريدة ، عن أبيه ، رضى الله تبارك وتعالى عنه قال ، كان رسول الله ﷺ ، إذا أمر أميراً ، على جيش ، أو سرية ، أوصاه فى خاصته بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا بسم الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدورا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال ، أو خلال - فأيتهن ما أجابوا فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك ، فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم فى القسمة والغنيمة والفئ شئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبو فسلمهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم [وإن هم] أبوا فاستعن بالله [وقاتلهم] ، وإذا حاصرت

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٢٨١ - ٢٨٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٢) تأمير الأمراء على البعوث ، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها ، حديث رقم (٣) ، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦ / ٤٩٢ ، حديث رقم (٢٢٥٢١) ، من حديث بريدة الأسلمى رضى الله تبارك وتعالى عنه .

أهل حصن ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم ، أهون من أن [تخفروا] ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن ، [فأرادوك] أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله [أم لا] .

فصل فى ذكر [أمراء] سرايا رسول الله ﷺ

[السرية ^(١)] ، ما بين خمسة [أنفس] ، إلى ثمانية ، وقيل : هى من الخيل نحو أربعمئة [، وعدة سرايا رسول الله ﷺ . التى بعثها لجهاد أعداء الله ، ثمان و خمسون سرية ، استعمل عليها سبعة و ثلاثين رجلا وكان يعتذر عن تخلفه عنها ، ويوصى [أمراءه] بتقوى الله ، و يعلمهم [ما] يحتاجون إلى فعله فى غزوهم ، وينكر ما لا يصلح من فعل [الأمراء] .

فأما اعتذاره ﷺ عن التخلف

فخرج البخارى ^(٢) من حديث الزهرى ، قال : أخبرنى سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والذى نفسى بيده ، لولا أن رجلاً من المؤمنين ، لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ، ولا أجد ما أحملهم عليه ، ما تخلفت عن سرية تغدو فى سبيل الله ، والذى نفسى بيده ، لو ددت انى أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ، [ثم أقتل] ثم أحيا ، ثم أقتل ، ترجم عليه باب : تمنى الشهادة .

(١) السرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمئة أو هى من الخيل نحو أربعمئة وجمعها سرايا - (المعجم الوسيط) : ٤٢٩/١ . قال إبراهيم الحربى : هى الخيل تبلغ أربعمئة ونحوها ، قالوا : سميت سرية لأنها تسرى فى الليل ويخفى ذهابها - وهى فعيلة بمعنى فاعلة - يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً (مسلم بشرح النووى) .

(٢) (فتح البارى) : ١٩٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير باب (٧) تمنى الشهادة حديث رقم (٢٧٩٧) .

وخرجه مسلم^(١) من حديث جرير ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعه عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكرراه من طرق ، وخرجه النسائي أيضا .^(٢)

و ذلك كله من غير مجاهدة نفس ، ولا تكلف الهواجر ، [و مقاساة] شدة الظمأ ، ولا قيام ليل طويل ، ولا استغراق الأوقات فى الذكر ، بل بإفاضة نور النبوة عليه ، قد استحال فى أقل من طرفة عين هذه الاستحالة الشريفة وأرتقى إلى أعلى مقام تتقاصر أعمال العاملين من بعده بأسرهم عن بلوغه .
وأنت إن كنت ممن سلك طريق الله ، فإنك تعلم إن إجابة من إجابات الحق [توازى] عمل الثقلين ، هذا فى حق الأتباع الذين سلكوا منهاج الصحابة وأما الصحبة ، فأين الثريا من يد المتناول هيهات أن يحصى الرمل ، أو يحصر القطر ، فالزم الأذب مع الحق ، وقف مع حذاك من العبودية ، [وأد إلى كل] إلى كل ذى حق حقه ، ولا تكونن من المعقدين فتردى أسفل سافلين ، وتعجز عن الوصول إلى منازل العارفين والله يهدى من يشاء بمنه .

وهم مع هذه الفضائل الجمّة ، قد برأهم الله تعالى و نزههم عن أن يمارى أحد فيما يسمع من الكتاب والسنة أو يجادل فيه ، ولم يكن بينهم على ذلك بدعة ولا ضلالة ، وإذا صلى أحد منهم مع رسول الله ﷺ الصلوات المفروضة ، أوحج واعتمر ، أو جاهد فى سبيل الله من صد عن سبيله وكفر ، أو أدى زكاة ماله ، أو [حض] من يؤديها ، أو شاهد قضاء رسول الله ﷺ فى شئ ، اغناه ذلك عن التكلف و الدوب فى طلب علم الفقه ، و معاناه المشفقه فى حفظه ودراسته .

ولم يكونوا رضى الله تبارك وتعالى عنهم مع هذا محتاجين إلى تجرية ، ولا سلوك ، ولا رياضة ، ولا دخول خلوة ، ولا سياحة ، بل كانوا لمجرد رؤية رسول الله ﷺ أحدهم ، أو دعايته إياه إلى الإسلام ، يحصل له

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧/١٣ كتاب الإمارة باب فضل الجهاد حديث رقم (١٠٦).

(٢) (سنن النسائي) : ٣٣٩/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (٣٠) تمنى القتل فى سبيل الله ، حديث رقم (٣١٥٢) .

أجل مقامات العارفين ، وأعلى منازل المقربين ، و [أعلى] درجات الصديقين ، من غير صيام نهار ، ولا قيام ليل ، ولا مجاهدة نفس ، ولا تهذيب أخلاق ، بل يستحيل في تلك اللحظة [صديقاً] مقرباً ، وولياً لله عارفاً ، وحبراً من أحبار الأمة عالماً قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وواقفه فيما بقى من عمره وحفظه.

واعتبر بحال أمير المؤمنين ، أبى حفص ، عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، كيف كان أشد الناس فى عداوة الله [عز وجل] ورسوله ﷺ ، حتى لقد هم بقتل رسول الله ﷺ ، فما هو إلا أن وقف على دار الأرقم ، و طرق الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ يتلقاه ، وعانقه ، وضرب صدره ثلاث مرات ، وهو يقول : اللهم أخرج ما فى صدره من غل ، وأبدله إيماناً ، فللحال انصبغ عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، واستحال بعد الشرك بالله ، وعبادة الأصنام ، والأوثان ، والطواغيت ، وبذل الجهد فى إطفاء نور الله ، ما سلك فجاً ، إلا سلك الشيطان فجاً غيره ، ولو كان بعد رسول الله ﷺ نبي لكان عمر .



فصل فى ذكر من استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة فى غييبته عنها فى غزو ، أو حج ، أو عمرة

اعلم أن رسول الله ﷺ غزا خمساً وعشرين غزاة ، وخرج للعمرة مرتين ، وحج مرة واحدة بعد الهجرة ، واستخلف على المدينة فى ذلك اثنى عشر رجلاً . وكان عند قدومه المدينة ، قد وادع يهودها ، وكتب بينه وبينهم كتاباً ، واشترط عليهم ألا يمالئوا عليه عدوه ، وأن ينصروه على من دمه ، وأن لا يقاتل عنهم كما يقاتل عن أهل الذمة .

فلم يحارب رسول الله ﷺ أحداً ولم يهجه ، ولم يبعث سرية ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ أنن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز * الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ .

فكان أول لقاء عقده لواء حمزة بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه . قال سفيان عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : أول آية أنزلت فى القتال ﴿ أنن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ وقال عبد الله بن المبارك ، عن يونس ، عن يزيد الأيلى ، عن الزهرى ، عن عروه أن أول آية أنزلت فى الجهاد : ﴿ أنن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ .

وأول غزوة غزاها رسول الله ﷺ غزاة الأبواء ، وهى غزاة ودان ، فى صفر على أنثى عشر شهراً من هجرته ، يريد عير قريش ، فلم يلق كيداً . فأما الذين استخلفهم على المدينة فى غيبته عنها فهم : سعد بن عبادة الخزرجى ، خلفه فى غزوة ودان ، خمس عشرة ليلة ، وسعد بن معاذ ، خلفه فى غزوة بواط . وزيد بن حارثة ، [خلفه] فى غزوة سفوان ، وفى غزوة المريسيق . وأبو سلمه بن عبد الأسد . خلفه فى غزاة بنى قينقاع ، وفى غزاة السويق ، وعاصم بن عدى [خلفه] على قباء ، وأهل العالية ، فى غزوة بدر ، وقد رده رسول الله ﷺ من الروحاء ، لشيء بلغه عن أهل مسجد الضرار ، وكان قد استخلفه على قباء والعالية ، فرده لينظر فى ذلك ، وضرب له بسهمه مع أهل بدر .

وابن أم مكتوم ، خلفه فى غزاة قرقرة الكدر ، ثم فى غزاة بنى سليم ، ثم فى غزاة أحد ، ثم فى غزاة حمراء الأسد ، ثم فى غزاة بنى لحيان ، ثم فى غزاة بنى النضير ، ثم فى غزاة الخندق ثم فى غزاة بنى قريظة ، ثم فى غزاة بنى لحيان ، ثم فى غزاة ذى قرد ، ثم فى عمرة الحديبية . وقيل : بل كان على المدينة فى عمرة الحديبية أبورهم ، وكان ابن مكتوم على المدينة فى غزاة تبوك ، وقيل بل كان على المدينة فى غزاة تبوك محمد بن مسلمة ، وقيل : أبورهم ، وقيل : سباع بن عرفطة ، وكان ابن أم مكتوم على المدينة فى حجة الوداع .

وعثمان بن عفان ﷺ وابن رواحة [خلفه] فى غزاة بدر الموعد . وسباع بن عرفطة الكناني ، [خلفه] فى غزاة دومة الجندل ، وفى غزاة خيبر ، وقيل : بل كان على المدينة فى غزاة خيبر نميلة بن عبد الله الكناني ، وكان سباع على المدينة فى غزاة وادى القرى . وأبو ذر الغفارى [خلفه] فى عمرة القضية ، وقيل : بل خلف فيها أبورهم الغفارى . وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه [خلفه] على أهل رسول الله ﷺ فى غزاة تبوك والله تبارك وتعالى أعلم .

فصل فى ذكر من استعمله رسول الله ﷺ فى جيوشه عند عودته ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ أقام فى جهات جيوشه ، وعلى عسكريه ، لما كان يخرج إلى الغزو جماعة من أصحابه ، فاستعمل على المشاة لما خرج إلى بدر ، قيس بن أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمر بن غنم بن مازن بن النجار الأنصارى ، أحد من شهد بيعة العقبة على المشاة ، وأمره حين فصل من بيوت السقيا ، أن يعد المسلمين ، فوقف لهم [مع] أبى عتبة ، فعدهم ، ثم أخبر رسول الله ﷺ فجعله على الساقة يومئذ وقدم يوم أحد طليعتين ، هما مالك والنعمان ، ابنا خلف بن عوف [بن] دارم بن عمر بن وائلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة ابن عمرو مزقياء ، ودفنا فى قبر واحد .

قال الكلبي : وجعل فى غزاة أحد على الرماة - وهم خمسون رجلاً - عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ، واسمه البرك بن ثعلبة ابن عمرو بن عوف الأنصارى ، أحد من شهد العقبة ، وهو أخو خوات بن جبير ، وتقدم رسول الله ﷺ إلى الرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم ، لا تبرحوا منه ، وإن رأيتمونا نهزمهم ، حتى تدخل عسكريهم ، فلا تفارقوا مكانكم وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا [ولا تدفعوا عنا] ، اللهم إني أشهدك عليهم ، وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقوم على النبل .

فلما التحمت الحرب ، وكانت الدولة لرسول الله ﷺ على المشركين ، قال بعض الرماة لبعض [لما تقيمون] ههنا فى غير شئ ، قد هزم الله العدو ، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكريهم ، فادخلوا عسكري المشركين ، فاغنموا مع [إخوانكم] فقال بعض الرماة لبعض ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم : احموا ظهورنا ، ولا تبرحوا مكانكم ، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن غنمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورنا ؟

فقال الآخرون : لم يرد رسول الله ﷺ هذا ، وقد أذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر ، وانتهبوا مع إخوانكم ، فخطبهم عبد الله بن [حمير] ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وأمر بطاعته ، وطاعه رسوله ، فعصوا ، وانطلقوا حتى لم يبق معه إلا دون العشرة ، ومضوا إلى عسكر المشركين ينتهبون ، فبين المسلمون قد شغلوا بالنهب ، وضع الرماة [...] دخل المشركون عليهم وهم غارون [آمنون] ، فوضعوا فيهم السيوف ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً ، وتفرق المسلمون في كل وجه .

وكر خالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبي جهل إلى موضع الرماة ، فحملوا على من بقى منهم ، فرموهم حتى أصيبوا ، ورمى عبد الله بن جبير ، حتى فنيت نبله ، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ، ثم كسر جفن سيفه ، فقاتلهم حتى قتل شهيداً رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ولما سار رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ، ورجع بعد أن صلى العشاء إلى بيته في عشرة من أصحابه ، استعمل على بن أبي طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم لما رجع من الغداة أمر بنخل بنى النضير ، فقطعت ، وحرقت ، واستعمل على قطعها أبا ليلى ، عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصارى المازنى ، أخوا عبد الله بن كعب المازنى ، وعبد الله بن سلام بن الحارث ، أبا يوسف الإسرائيلى ، حليف الأنصار ، فكان أبو ليلى يقطع العجوة ، وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون ، فقيل لهما فى ذلك ، فقال أبو ليلى : كانت العجوة أحرق لهم ، وقال عبد الله بن سلام : قد عرفت أن الله سيغنمهم أموالهم ، وكانت العجوة خير أموالهم ، [فنزل] فى ذلك رضاءً بما [صنعنا جميعاً] قول الله عز وجل : ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ ، ألوان النخل الذى فعل بن سلام ، ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ ، يعنى العجوة ، [فبإذن الله] ، وقطع أبو ليلى العجوة ، ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ يعنى بنى النضير ، [رضاً] من الله تعالى ، بما صنع الفريقان جميعاً ولما نزل بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ أمر بأسراهم ، فكثفوا رباطاً ، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة الأنصارى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، [ونحو]

ناحية] وأخرجوا النساء والذرية من الحصون ، فكانوا ناحية ، واستعمل رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي ، على سبايا بنى قريظة ، وبعثه بهم إلى نجد ، فاتباع له بها خيلاً وسلاحاً .

قال ابن إسحاق ، واستعمل سعداً هذا في غزوة الغابة أميراً على الخيل ، وكانوا ثمانية ، وقدم عباد بن بشير أمامه طليعة في خيل قوتها عشرون فرساً ، لما خرج يريد العمرة ، فصدته المشركون عن البيت بالحديبية ، ثم قدمه في فوارس طليعة ، لما خرج إلى غزاة خيبر ، فأخذ عيناً لليهود من أشجع ، فقال : من أنت ؟ قال : باغ أبغى أبعرة ضلت لى ، أنا على إثرها ، قال له ألك علم بخيبر ؟ قال : عهدي بها حديث ، فأنتم تسألون عنه ، قال : عن يهود ؟ قال : نعم كان كنانة بن أبي الحقيق ، وهودة بن قيس ساروا في حلفائهم من غطفان ، فاستنفروهم ، وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ، فجاءوا معدين بالكراع والسلاح ، يقودهم عينية بن بدر ، ودخلوا معهم فى حصونهم ، وفيها عشرة آلاف مقاتل ، وهم أهل حصون لا ترام ، وسلاح وطعام كثير ، لو أحصروا سنين لكفاهم ، فرفع عباد [بن] بشر السوط ، فضربه ضربات وقال : ما أنت إلا عين لهم ، أصدقنى وإلا ضربت عنقك ، فقال الأعرابي : فتؤمنى على أن أصدقك ، فقال عباد : نعم ، قال الأعرابي : القوم مرعوبون منك ، خائفون وجلون ، لما قد صنعتُم بمن كان [قبلكم] بيثرب من يهود ، [إن يهود] بعثوا ابن عم لى وجدوه بالمدينة ، قد قدم بسله له يبيعه ، فبعثوه إلى كنانة بن أبي الحقيق ، يخبرونه بقتالهم وقال ، خيلكم وسلاحكم فأصدقوهم الضرب ، ينصرفوا عنكم ، فإنه لم يلق [قوماً] يحسنون القتال ، وقريش والعرب قد سرروا بمسيره إليكم ، لما يعلمون من كثرة عددكم وسلاحكم ، وجودة حصونكم ، وقد بايعت قريش وغيرهم ، ممن يهوى هوى محمد ، تقول قريش : إن جاءهم يظهر ، ويقول الآخرون : يظهر محمد فإن ظفر محمد فهو ذل الدهر .

قال الأعرابي : وأنا أسمع كل هذا ، فقالت لى كنانة : اذهب معترضاً للطريق فإنهم لا يستتكرون مكانك ، فاحذرهم لنا ، وادن منهم كالسائل لهم

مايقوى به ، ثم ألق [إليهم] كثرة عدتنا ، ومواننا ، فهم [لن يدعوا سؤالك] ، وعجل الرجعه إلينا بخبرهم ، فأتى به عباد بن بشر ، إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : أضرب عنقه ، فقال عباد : جعلت له الأمان ، فقال رسول الله ﷺ أمسكه معك يا عباد فأوثقه رباطاً ، فلما دخل رسول الله ﷺ خيبر ، عرض عليه الإسلام وقال : إنى داعيك ثلاثاً ، فإن لم تسلم وإلا أضرب عنقك ، فأسلم ، وندب رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ليرتاد له منزلاً ، وذلك أنه ﷺ ، لما نزل على خيبر ، بات وأصبح بمنزله ، فجاء الحباب بن المنذر بن الجموح ، فقال : يا رسول الله - إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان عن أمر أمرت به ، فلا نتكلم فيه ، وإن كان الرأى تكلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأى : فقال : يارسول الله ، دنوت من الحصون ، ونزلت بين ظهري النخل ، إن أهل النطاق لى ولهم معرفه ، ليس قوم أبعد مدى ، ولا أعدل ، وهم مرسون علينا ، وهو أسرع لانحطاط نبلهم ، مع أنى لا آمن بياتهم ، يدخلون فى خمر النخل ، فتحول يا رسول الله إلى موضع يرى من البر ، ومن الوباء ، نجعل الحره بيننا وبينهم ، حتى لا ينالنا نبلهم ، ونأمن من نبالهم ، ومرتفع من البر .

فقال رسول الله ﷺ : أشرت بالرأى ، ثم قال رسول الله ﷺ : نقاتلهم هذا اليوم ، ودعى محمد بن مسلمة فقال : انظر لنا منزلاً بعيداً من حصونهم يرى من البر لا ننال من نبالهم ، فطاف محمد [بن مسلمة] حتى انتهى إلى الرجيع ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ليلاً فقال وجدت لك منزلاً ، فقال رسول الله ﷺ : على بركة الله ، وقاتل رسول الله ﷺ يومه ذلك إلى الليل ، فقال الحباب : لو تحولت يارسول الله ، فقال : إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا فلما أمسى تحول ، وأمر الناس فتحولوا إلى الرجيع .

واستخلف عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على العسكر بخيبر ، وذلك أنه ﷺ لما تحول إلى الرجيع ، خاف على أصحابه البيات ، فضرب عسكره هناك ، وبات فيه ، فأقام سبعة أيام ، يغدو كل يوم بالمسلمين ، ويترك العسكر بالرجيع ، ويستخلف عليه عثمان ، ويقاتل أهل

النظاة يومه إلى الليل ، فإن أمسى رجع إلى الرجيع ، وكل من خرج من المسلمين يحمل على العسكر .

واستعمل عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على الحرس ، وذلك أنه كان يناوب بين أصحابه فى حراسة الليل ، مدة مقامه بالرجيع ، فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فطاف عمر بأصحابه حول العسكر ، وفرقهم ، فأتى برجل من اليهود فى جوف الليل ، فأمر به عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يضرب عنقه ، فقال : اذهب بى إلى نبيكم حتى أكلمه ، فأمسك عنه ، وأتى به إلى باب رسول الله ﷺ [فوجده] يصلى ، فسمع رسول الله ﷺ كلام عمر ، فسلم ، وأدخله عليه ، فدخل اليهودى ، فقال رسول الله ﷺ لليهودى : ما وراءك ؟ ومن أين أنت ؟ فقال تؤمنى يا أبا القاسم وأنا أصدقك ، قال : نعم ، فقال : خرجت من حصن النظاة ، من عند قوم ليس لهم نظام [تركتهم] يتسللون من الحصن فى هذه الليلة ، قال : فأين يذهبون ؟ قال : أذل مما كانوا فيه إلى الشق ، وقد رغبوا منك ، حتى إن أفئدتهم لتخفق ، وهنا حصن فيه السلاح ، والطعام ، والودك ، وفيه آلة حصونهم التى كانوا يقاتل بها بعضهم بعضا ، قد غيبوا ذلك فى بيت من حصنهم تحت الأرض .

قال رسول الله ﷺ وما هو ؟ قال : منجنيق مفككة ، وسلاح ودروع ، وبيض ، وسيوف ، فإذا دخلت الحصن غداً ، وأنت تدخله ، قال رسول الله ﷺ : إن شاء الله ، قال اليهودى : إن شاء الله ، أوقعك عليه ، فإنه لا يعرفه أحد من اليهود غيرى ، وأخرى ، قال : ماهى ؟ قال : تستخرجه ثم انصب المنجنيق على حصن الشق ، ويدخل الرجال تحت [الدبابتين] فيحفروا الحصن ، فتفتحه من يومك ، وكذلك تفعل بحصون الكتيبة .

فقال [رسول الله ﷺ] : إنى أحسبه قد صدق ، قال اليهودى : يا أبا القاسم : احقن دمي ، قال : أنت آمن ، قال : ولى زوجة فى حصن النزار فهبها لى ، قال : هى لك ، فقال رسول الله ﷺ : ما لليهود حولوا نزاريهم من النظاة ؟ قال : جردوها للمقاتلة ، وتحول الذرارى إلى الشق والكتيبة ، ثم

دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال : أنظرنى أياماً ، فلما أصبح رسول الله ﷺ غزا بالمسلمين إلى النطاة ففتح الله الحصن ، فاستخرج ما كان قال اليهودى فيه ، فأمر ﷺ بالمنجنيق أن يصلح وينصب على الشق وعلى حصن النزار ، فما رموا عليها بحجر ، حتى فتح الله عليهم حصن النزار .

واستعمل [رسول الله ﷺ] على غنائم خيبر ، فروة بن عمرو بن ودقة ابن عبيد بن غانم بن بياضه ، البياضى ، الأنصارى ، أحد من شهد العقبة ، وحصن الشق ، وحصن الكتيبة ، فلم يترك على أحد من أهل الكتيبة إلا ثوباً على ظهره ، من الرجال ، والنساء ، والصبيان ، وجمعوا أثاثاً كبيراً ، وبزاً ، [وقطائف] ، وسلاحاً وغنماً ، وبقراً ، وطعاماً ، وأدماً كثيراً ، فلم يخمس الطعام ، والأدم ، والعلف ، بل أخذ الناس منه [حاجاتهم ، وكل] من احتاج [إلى سلاح] يقاتل به ، أخذوه من فروة بن عمرو ، صاحب المغنم ، حتى فتح الله عليهم فردوا ذلك فى المغنم ، فلما اجتمع ذلك كله ، أمر به رسول الله ﷺ ، فجزئ [خمسة] أجزاء ، منهم سهم الله ، وأمر ببيع أربعة أخماس فيمن يزيد ، فجعل فروة بن عمرو يبيعهما فيمن يزيد ، فدعا فيها رسول الله ﷺ فقال : اللهم ألق عليه النفاق ، قال فروة بن عمرو : فلقد رأيت الناس يتداركون على ، ويتوثبون ، حتى نفق فى يومين ، ولقد كنت أرى أننا لا نتخلص منه حيناً لكثرتة .

واستعمل [رسول الله ﷺ] على إحصاء الناس بخيبر ، زيد بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقسم رسول الله ﷺ بينهم الذى غنموه من المتاع الذى بيع ، ثم أحصاهم ألفاً و [أربعمائة] ، والخيلى مائتى فرس ، فكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ، للرجال [أربعمائة] ، وللخيل [أربعمائة] .

واستعمل رسول الله ﷺ فى غزاة الفتح ، الزبير بن العوام رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على مائتين من المسلمين ، وقدمه أمامه ، وجعل ﷺ من العرج ، أنته الطليعه بعين من هوازن ، فقالوا : يا رسول الله رأينا حين طلعتنا عليه ، وهو على راحله قد تغيب عنها فى هذه ، ثم جاء فأوفى على [سهل] فقعد عليه ، فركضنا إليه ، فأراد أن يهرب منا ، وإذا بعيره قد عقله ،

فأركناه ، فقلنا : ممن أنت ؟ قال : رجل من غفار ، فقلنا : هم أهل [هذا] البلد ، فأى بنى غفار أنت ؟ فلم يذكر لنا نسباً ، فازدنا به ريبة ، وأسأنا به الظن هنالك ؟ فلم يقل شيئاً ، فلما رأينا ما خلط ، فقلنا : لتصدقنا ، أو لنضربن عنقك قال : فإن صدقتكم ينفعني ذلك [عندكم] قلنا: نعم فإنى رجل من هوازن ، من بنى النضير ، بعثتى هوازن عينا ، وقالوا: ائت المدينة حتى تلقى محمداً ، فتستخبر لنا ما يريد فى أمر حلفائه ، أبعث إلى قريش بعثاً ، أو يغزوهم بنفسه ، ولا نراه إلا سيغزوهم ، فإن خرج سائراً ، أو بعث بعثاً ، فسر معه ، حتى ينتهى إلى بطن سرف ، فإن كان يريتنا أولاً ، فاسلك فى بطن سرف حتى يخرج إلينا ، وإن كان يريد شيئاً ، [فسيلزم] الطريق .

فقال رسول الله ﷺ : وأين هوازن ؟ قال : تركتهم [شيعاً] ، وقد جمعوا الجموع ، وأجلبوا فى العرب ، وبعثوا إلى ثقيف ، فأجابتهم ، فتركت ثقيفاً على ساق ، قد جمعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش فى عمل الرايات والمنجنيق ، وهم سائرون إلى جمع هوازن ، فيكونون جميعاً .

فقال رسول الله ﷺ : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن عوف ، قال رسول الله ﷺ : وكل هوازن قد أجاب إلى ما دعى إليه مالك ؟ قال : قد أبطأ من بنى عامر أهل الجد والجد ، قال : من ؟ قال : كعب وكلاب ، قال ما فعلت هلال ؟ قال : ما أقل من ضوى إليه منهم ، ومررت بقومك أمس بمكة ، وقد قدم عليهم أبو سفيان بن حرب فرأيتهم ساخطين لما جاء به ، وهم خائفون وجلون .

فقال رسول الله ﷺ حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقنى ، قال الرجل : فلينفعنى ذلك ، فأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يحبسه ، وخافوا أن يتقدم ويحذر الناس ، فلما نزل العسكر مر الظهران ، أفلت الرجل ، فطلبه خالد بن الوليد ، فأخذه عند الأراك ، وقال لولا عهد لك لضربت عنقك ، وأخبر رسول الله ﷺ فأمر به يحبس حتى يدخل مكة ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وفتحها ، أتى به إليه ، فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ثم خرج معه ، فقتل [بأوطاس] فلما نزل رسول الله ﷺ

فى غزاة الفتح قديداً ، لقبته سليم فى تسعمائة أو فى ألف فارس ، فجعل معهم خالد بن الوليد فى المقدمة ، حتى نزلوا مر الظهران معه ، فكان أول من قدم رسول الله ﷺ خالداً فى بنى سليم ، وهم ألف ، فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس ، ولواء يحمله خفاف بن نديبة ، وراية يحملها آخر ، [فلم يزل] خالد بهم فى المقدمة ، حتى ورد الجعرانة بعد فتح مكة .

وروى أن رسول الله ﷺ جعل يوم الفتح على المجنة اليمنى ، خالد بن الوليد ، وعلى المجنة اليسرى الزبير بن العوام ، رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، وعلى الساقة ، أبو عبيدة بن الجراح ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ذكره مسلم .

واستعمل رسول الله ﷺ أبا عامر ، بن قيس ، وقيل : عبد الرحمن ، وقيل : عبيد ، وقيل عباد بن قيس ، وهو أخو أبى موسى الأشعرى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك أن المشركين لما انهزموا بحنين ، عسكر منهم طائفة بأوطاس ، فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم أبا عامر الأشعرى ، وعقد له لواءً ، وكان معه فى ذلك البعث سلمة بن الأكوع ، وكان يحدث ويقول : لما انهزمت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً ، فإذا هم ممتعون ، فبرز رجل منهم فقال : من يبارز ، فبرز له رجل معلم ، فبرز له أبو عامر فقتله ، فلما كان العاشر ، برز له رجل معتم بعمامة صفراء ، فقال أبو عامر : اللهم اشهد ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد فضررب أبا عامر فأنبته ، فاحتمناه وبه رمق .

واستخلف أبو موسى الأشعرى ، فأخبر أبو عامر [أبا موسى ، أن قاتله صاحب العمامة الصفراء . وأوصى أبو عامر إلى أبى موسى ، ودفع إليه الراية وقال : ادفع فرسى وسلاحى إلى رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبى عامر ، وجاء بسلاحه وبنلته إلى رسول الله ﷺ ، وقال : إن أبا عامر أمرنى بذلك ، وقال : قل لرسول الله يستغفر لى ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم قال : اللهم اغفر لأبى عامر ، واجعله من أعلى أمتى إلى الجنة ، وأمر بتركته [فبعثت] إلى أبيه ، فقال أبو موسى : يارسول إنى أعلم أن الله قد غفر لأبى عامر وقتل شهيداً فادع الله لى ، فقال :

اللهم اغفر لأبي موسى ، واجعله في أعلى أمتي قال الواقدي : فيرون أن ذلك وقع يوم الخميس .

واستعمل رسول الله ﷺ على سبايا حنين ، يزيد بن ورقاء بن عبد العزيز ربعة الخزاعي ، وأمر بالسبي أن يوجه إلى الجعرانة ، وبالغنائم [فحبست] ^(١) أيضاً فسيقت إلى الجعرانة ، ومضى ﷺ إلى الطائف وندب رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، أبا عمرو ، الأنصاري ، السلمي ، الذي يقال له نو الرأي لما نزلوا على الطائف أن يرتاد له مكاناً ، وذلك أنه ﷺ نزل من الطائف قريباً من الحصن ، فضرب عسكريه هناك ، فساعة حل وأصحابه ، جاء الحباب بن المنذر فقال : يا رسول الله إنا قد دنونا من الحصن ، فإن كان عن أمر سلمنا ، وإن كان الرأي ، فالتأخر عن حصنهم ، فسكت رسول الله ﷺ وكان عمرو بن أمية الضمري يحدث ويقول : لقد طلع علينا من نبلهم ساعة ، تركنا بني سليم كأنه رجل جراء ، وترسنا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، فدعى رسول الله ﷺ الحباب فقال : انظر مكاناً مرتفعاً تتأخر عن القوم .

فخرج الحباب حتى انتهى إلى موضع مسجد الطائف ، وجاء رجل من القرية فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره [فأمر] رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا ، قال عمرو بن أمية : إنني لأنظر إلى أبي محجن ، يرمى به من فوق الحصن كأنها الرماح ، فما يسقط لهم سهم .

واستعمل رسول الله ﷺ زيد بن ثابت الأنصاري ، على غنائم أوطاس وأمره بإحصاء الناس والغنائم ثم قسمها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل ، وأربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثني عشر من الإبل ، أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد ، لم يسهم له ، وكان أبي حذيفة العدوي على مقاسم الغنم .

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في الأصلين ، ولعل ما أثبتناه متمم للسياق من كتب السيرة .

واستخلف رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه على العسكر لما خرج لغزوة تبوك وذلك أن رسول الله ﷺ عسكر بثنية الوداع والناس كثير ، لا يجمعهم كتاب .

واستخلف أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه على العسكر يصى بالناس ، [حين] اشتغل ﷺ بالمسير ، وكان صفوان بن المعطل بن رمصة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن نهيبة ابن سليم السلمى الذكوانى أبو عمر ، على ساقاة العسكر ، يلتقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به .

فصل في نصره رسول الله ﷺ بالرعب

[خرج البخاري من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم رأيتى أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، فوضعت في يدي] .

قال أبو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها .

قال البخاري : بلغني أن جوامع الكلم : أن الله عز وجل يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الاثنين ، [أخرجه البخاري ومسلم] .

ذكره في الجهاد وذكره في كتاب التعبير ولفظ منه : " وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، ووضعت في يدي " .

وذكره في كتاب الاعتصام من حديث إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب بسنده وذكره أيضاً من حديث أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب وبيننا أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي " وقال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فذهب ﷺ وأنتم تنتثلونها . وذكره في كتاب الصلاة من حديث هشام ، عن سيرين ، عن

الحكم ، عن يزيد الفقير ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه عنهم ، وفيه "نصرت بالرعب مسيرة شهر" وهو فيما اتفقا على إخراجهم . وخرجه مسلم في كتاب الصلاة من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، قال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها" (١) . ومن حديث الزبيدي ، عن الزهري قال : أنبأنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال :

(١) رواه البخارى فى الجهاد ، باب قول رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، فى التعبير ، باب رؤيا الليل ، وباب المفاتيح فى اليد ، فى الإعتصام ، باب قول رسول الله ﷺ بعثت بجوامع الكلم .

ومسلم فى المساجد فى فاتحته ، حديث رقم (٥٢٣) ، والترمذى فى السير ، باب ما جاء فى الغنيمة ، حديث رقم (١٥٥٣) ، والنسائى فى الجهاد ، باب وجوب الجهاد .

قوله ﷺ : " نصرت بالرعب " ، الرعب : الفزع والخوف ، وذلك أن أعداء رسول الله ﷺ كان قد أوقع الله فى قلوبهم الرعب ، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه ، فلا يقدمون على لقائه .

قوله ﷺ : " جوامع الكلم " أراد به القرآن . جمع الله تعالى بلطفه فى الألفاظ اليسيرة منه معانى كثيرة . كذلك ألفاظه ﷺ كانت قليلة الألفاظ ، كثيرة المعانى .

" مفاتيح الكلم " ، المفاتيح : كل ما يتوصل به إلى إستخراج المغلقات التى يتعذر الوصول إليها ، فأخبر عليه السلام أنه أولى مفاتيح الكلم ، وهو ما سهل الله تعالى عليه من الوصول إلى غوامض المعانى ، وبدائع الحكم التى أغلقت على غيره وتعذرت .

قوله ﷺ " مفاتيح خزائن الأرض " ، أراد به ما سهل الله تعالى له ولأمته من استخراج المنعات ، وافتتاح البلاد المتعذرات ، من كان فى يده مفاتيح شئء سهل الله عليه الوصول إليه .

قوله : " تنتثلونها " الإنتثال : نثر الشئء ، يقال نثلت كنانتى : إذا استخرجت ما فيها جميعه ونثرته ، والمراد : أنكم تأخذونها جميعاً .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكر من حديث يونس ومن حديث معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال عن النبي ﷺ بمثله .

ومن حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس مولى أبي هريرة ، عن أبي هريرة ، عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : "تصرت بالرعب على العدو ، وأعطيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" .

ومن حديث عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أحاديث منها "قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب وأتيت جوامع الكلم" . ذكره مسلم والذي قبله في كتاب الصلاة .

وخرجه النسائي أيضاً من حديث معمر ويونس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه كما قال مسلم في حديث يونس . وأخرجه أيضاً من حديث الزهري ، عن سعيد وأبي سلمة ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه بمثل ذلك .



فصل في ذكر مشورة رسول الله ﷺ في الحرب وذكر من رجع إلى رأيه

قال الترمذي : ويروى عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ (١) .
وذكر مسلم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقام سعد بن عباد رضى الله تبارك وتعالى عنه : فقال إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها في البحر لخصناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى [برك الغماد] لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا وذكر الحديث (٢) .

(١) (تحفة الأحوذى) : ٥ / ٣٠٦ ، كتاب أبواب الجهاد ، باب (٣٤) ما جاء فى المشورة ، حديث رقم (١٧٦٧) ولفظه : حدثنا هناد ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر وجىء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون فى هؤلاء ؟ وذكر قصة طويلة . وفى الباب عن عمر وأبى أيوب وأنس وأبى هريرة ، [قال] : هذا حديث حسن ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه " ويروى عن أبى هريرة قال : " ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ قال الحافظ فى (الفتح) بعد ذكر هذا الحديث : رجاله ثقات إلا أنه منقطع .

(٢) (صحيح مسلم) : ٦ / ٣٦٦ ، كتاب الجهاد والسير باب (٣٠) غزوة بدر ، حديث رقم (١٧٧٩) وتماه : " فانطلقوا حتى نزلوا بداراً وورد عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبنى الحجاج فأخذه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبى سفيان وأصحابه فيقول : مالى علم بأبى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبه وشيبة وأميه بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال نعم أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالى علم ولكن هذا أبو جهل وعتبه وشيبة وأميه بن خلف فى الناس فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف قال =

وذكره أبو داود من طريق حماد عن ثابت ، عن أنس رضى الله
تبارك وتعالى عنه بهذا المعنى ، وذكر الثاني في النسائي من حديث محمد بن
[المسي] قال : أنبأنا خالد وقال أنبأنا حميد ، عن أنس رضى الله تبارك
وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ سار إلى بدر فاستشار المسلمون فأشار عليه أبو
بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضى
الله تبارك وتعالى عنه ، ثم استشارهم فقال الأنصاري : يا معشر الأنصار
إياكم يريد رسول الله ﷺ قالوا : إذا لا تقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى :
اذهب أنت وربك فقاتلا ، والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادنا إلى برك الغماد
لاتبعناك (١).

وقد ذكر محمد بن إسحاق عن محمد بن عمر الواقدي وسأقه الواقدي
أنه قال : ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان [ديون] (٢) بدر أتاه الخبر بمسير
قريش فأخبرهم رسول الله ﷺ بمسيرهم واستشار الناس فقام أبو بكر رضى
الله تبارك وتعالى عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر رضى الله تبارك وتعالى
عنه فقال فأحسن ، ثم قال يا رسول الله ، إنها والله قريش وعزها ، والله ما
ذلت منذ عزت ، والله ما آمنت منذ كفرت ، والله لا تسلم عزها أبداً ،
ولتقاتلنك ، فاتهب لذلك أهبتة وأعد لذلك عدته . ثم قام المقداد بن عمرو فقال :
يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو
إسرائيل لنبيها : ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (٣) ولكن اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك
الغماد لسرنا معك - وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل
مما يلي البحر ، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن . فقال له رسول الله

= والذى نفسى بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم . قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع
فلان قال ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .

(١) سبق تخريج الأحاديث والآثار فى شرح غزوات رسول الله ﷺ .

(٢) فى (الأصل) : (دون) ، وما أئتبناه من (مغازى الواقدى) .

(٣) المائدة : ٢٤ .

ﷺ خيراً ، ودعا له بخير ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا عليّ أيها الناس ! وإنما يريد رسول الله ﷺ الأنصار ، وكان يظن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار ، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا عليّ ! فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تريدنا ! قال : أجل . قال : إنك عسى أن تكون خرجت عن أمر قد أوى إليك في غيره ، وإنما قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن كل ما جئت به حق ، وأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فامض يا نبي الله ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخصته لخصناه معك ، ما بقي منا رجل ، وصل من شئت ، واقطع من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت . والذي نفسي بيده ، ما سلكت هذا الطريق قط ، وما لي بها من علم ، وما نكره أن يلقانا عدونا غداً ، إنا لصبرٌ عند الحرب ، صدقٌ عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك (١) .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد قال : قال سعد : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا من قومنا ما نحن بأشدّ حُباً لك منهم ، ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ، ولو ظنوا يا رسول الله أنك ملاقٍ عدواً ما تخلفوا ، ولكن إنما ظنوا أنها العير ، نبني لك عريشاً فتكون فيه ونعد لك رواحلك ، ثم نلقى عدوتنا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراعنا . فقال له النبي ﷺ : خيراً . وقال : أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد ! (٢)

قالوا : فلما فرغ سعد من المشورة ، قال رسول الله ﷺ : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله ، لكأنني أنظر إلى مصارع القوم قال : وأرانا رسول الله ﷺ مصارعهم يومئذ ، هذا مصرع فلان ، وهذا

(١) ، (٢) ، (٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ٤٨ - ٥٥ باختلاف يسير .

مصرع فلان ، فما عدا كل رجل مصرعه . قال : فعلم القوم أنهم يُلاقون القتال ، وأن العير تفلت ، ورجوا النصر لقول النبي ﷺ .

قال الواقدي : ولما نزل رسول الله ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة الجمعة لسبعة عشر ليلة مضت من رمضان ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أشيروا عليّ في المنزل . فقال الحُباب بن المنذر : يا رسول الله ، رأيت هذا المنزل ، أمْزَل أنزلك الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال : فإن هذا ليس بمنزل ! انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم ، فإني عالم بها وبقلبها ، بها قليب قد عرفت غدوبة مائه ، وماء كثير لا ينزح ، ثم نبني عليها حوضاً ونقذف فيه الأنية ، فنشرب ونقاتل ، ونغور ما سواها من القلب^(١) .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود ابن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال : الرأي ما أشار به الحباب فقال رسول الله ﷺ : [يا حباب أشرت بالرأي ! فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك]^(٢) ، وأبو بكر وعمر رضی الله تبارك وتعالى عنهما استشارهما ﷺ في أسرى بدر .

[قال الواقدي : ولما حبس الأسرى ببدر - استعمل عليهم شقران وكان المسلمون قد اقترعوا عليهم - طمعوا في الحيا فقالوا : لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه أوصل قريش لأرحامنا ، ولا نعلم أحداً أثر عند محمد منه ! فبعثوا إلى أبي بكر ، فأتاهم فقالوا : يا أبا بكر ، إن فينا الآباء والأبناء والإخوان والعمومة وبني العم ، وأبعدنا قريب ، كلم صاحبك فيمن علينا أن يُفادنا . فقال : نعم إن شاء الله ، لا ألوكم خيراً .

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٥٣

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ٥٤ .

ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ قالوا : وابعثوا إلى عمر رضى الله
تبارك وتعالى عنه . فإنه من علمتم ، فلا نأمن أن يفسد عليكم لعله يكف عنكم
فأرسلوا إليه .

فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه
قال : لن ألوكم خيراً ، ثم انصرف إلى النبى ﷺ . فوجد أبا بكر رضى الله
تبارك وتعالى عنه يلينه . يقول : يا رسول الله بأبى أنت وأمى قومك فيهم
الآباء والأبناء والعمومة والإخوان ، وبنو العم وأبدهم منك قريب فامنن عليهم
من الله عليك ، أو فادهم يستنفدهم الله بك من النار . فتأخذ منهم ما أخذت قوة
المسلمين . فعمل يقبل بقلوبهم عليك . ثم قام ففتحى ناحية ، وسكت رسول الله
ﷺ فلم يجبه .

ثم جاء عمر ، فجلس مجلس أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه .
فقال : يا رسول الله ، هم أعداء الله كذبوك ، وقاتلوك ، وأخرجوك . اضرب
رقابهم . هم رؤوس الكفر ، وأئمة الضلالة . يوطئ الله بهم الإسلام ، ويذل بهم
الله أهل الشرك . فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه ، وعاد أبو بكر إلى مجلسه
الأول ، وقال : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، قومك فيهم الآباء ، والأبناء ،
والعمومة ، والإخوان ، وبنو العم وأبدهم منك قريب . فامنن عليهم ، أو فادهم
فهم عترتك وقومك لا تكن أول من يستأصلهم ، يهديهم الله خيراً من أن تهلكهم
فسكت عنه ساعة ، ولم يرد عليه شيئاً ، فقام عمر رضى الله تبارك وتعالى
عنه فجلس مجلسه ، فقال : يا رسول الله : ما تنتظر بهم ؟ اضرب رقابهم
يوطئ الله بهم الإسلام ، ويذل أهل الشرك ، هم أعداء الله كذبوك ،
وقاتلوك ، وأخرجوك ، يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدرو على
مثل هذا منا ما أقالونا أبداً ، فجلس فعاد أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى
عنه ، وكلمه مثل كلامه الذى كلمه ، فلم يجبه ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل ،
فمكث فيها ساعة ، وخرج والناس يخوضون فى شأنهم . يقول بعضهم : القول
ما قال أبو بكر ، وآخرون يقولون : القول ما قال عمر .

فلما خرج رسول الله ﷺ قال : ما تقولون فى صاحبكم هذين
دعوهما . فإن لهما مثلاً ، مثل أبى بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله ،
وعفوه عن عباده ، ومثله فى الأنبياء كمثل إبراهيم كان ألين على قومه من
العسل . وأوَّده له قومه النار فطرحوه فيها . فما زاد على أن قال : ﴿ أف لكم
ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾^(١) ، وقال : ﴿ فمن تبغى فإنه منى
ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾^(٢) ، ومثله مثل عيسى ، إذ يقول : ﴿ إن
تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾^(٣) ومثل عمر فى
الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على [عباد] الله ، ومثله
فى الأنبياء كمثل نوح ، كان أشد على قومه من الحجارة . إذ يقول ﴿ رب لا
تنر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾^(٤) . فدعى عليهم دعوة أغرق الله الأرض
جميعها ، ومثل موسى إذ يقول : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾^(٥) ، وإن بكم عيلة ، فلا يفوتكم
رجلاً من هؤلاء إلا بفداء أو ضربة عنق ، فقال عبد الله بن مسعود رضى الله
تبارك وتعالى عنه يا رسول الله : إلا سهيل بن بيضاء [قال ابن واقد : هذا
وهم ، سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة فما شهد بدرا ، إنما هو أخ له يقال
له [سهل]^(٦) فإنى رأيته يظهر الإسلام بمكة . فسكت رسول الله ﷺ فقال عبد

(١) الأنبياء : ٦٧

(٢) إبراهيم : ٣٦

(٣) المائدة : ١١٨

(٤) نوح : ٢٦

(٥) يونس : ٨٨

(٦) من بنى الحارث بن فهر وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وهو
من العشرة الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون (سيرة ابن هشام)
١٦٥/٢ وذكره ابن هشام أيضاً فيمن ذكر ممن هاجروا من بنى الحارث (المرجع السابق) :
١٧٢/٢ . وذكره ابن إسحاق أيضاً فى العائدين من أرض الحبشة من بنى الحارث (المرجع السابق) =

الله : فما مرت على ساعة قط كانت أشد على من تلك الساعة ، فجعلت أنظر إلى السماء أتخوف أن تسقط على الحجارة لتقدمي بين يدي رسول الله ﷺ بالكلام . فرفع رسول الله ﷺ رأسه . فقال إلا سهيل بن بيضاء فما مرت على ساعة أقر لعيني منها . إذ قالها رسول الله ﷺ . ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ليثدد على القلب فيه حتى يكون أشد من الحجارة ، وإنه ليلين القلب فيه حتى يكون ألين من الزبد ، وقبل رسول الله ﷺ منهم الفداء ، وقال ﷺ لو نزل من السماء نار يوم بدر مانجا منه إلا عمر كان يقول : اقتل ولا تأخذ الفداء ، وكان سعد بن معاذ يقول : اقتل ولا تأخذ الفداء (١) .

قال الواقدي : وخرج مسلم (٢) في الجهاد والترمذي (٣) في التفسير من حديث عكرمة بن عمار ، حدثني سماك الحنفي ، قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ، وماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك

= السابق) : ٢١٣/٢ وذكره ابن إسحاق فيمن صحب عبد الله بن جحش في سريته من بني الحارث بن فهر . (المرجع السابق) ١٤٧/٣ .

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠٨/١ - ١١٠ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٦ / ١٢ ، كتاب الجهاد باب (١٨) الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإياحة الغنائم حديث رقم (١٧٦٣) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٢٥١/٥ - ٢٥٢ ، كتاب تفسير القرآن باب (٩) سورة الأنفال حديث رقم (٣٠٨١) وقال في آخر الحديث : حسن صحيح غريب ، لاتعرفه من حديث عمر ، إلا من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل ، وأبو زميل اسمه سماك الحنفي ، وإنما كان هذا يوم بدر .

فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة ﴾ (١)

قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه ، فخر مستلقياً ، فنظر إليه ، فإذا هو قد حطم أنفه ، وشق ، كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين .

قال أبو زميل : قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى ، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر : ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبى الله ، هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم ، للإسلام فقال رسول الله ﷺ : ماترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أرى الذى رأى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكنا فتضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكننى من فلان " نسيباً لعمر " فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها ، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قال عمر ، فلما كان من الغد ، جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، قلت : يا رسول الله ، أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاءً بكيت ، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله ﷺ : أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض على عذابهم أدنى هذه

(١) الأنفال : ٩ .

وأخرجه أيضاً أبو داود فى الجهاد ، باب فى فداء الأسير بالمال مختصراً وسياق هذا الحديث مضطرباً فى (الأصل) وأثبتاه من (صحيح مسلم) .

الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - وأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .
فأحل الله الغنيمة لهم .

وقال الواقدي^(١) : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال النبي ﷺ :
ورأيت فى سيفى فلا فكرهته ، فهو الذى أصاب وجهه ﷺ .

وقال النبي ﷺ : أشيروا علىّ ، ورأى رسول الله ﷺ ، ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فى رسول الله ﷺ يحب أن يوافق على مثل ما رأى ، وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن أبى قحافة : يا رسول الله كنا نقاتل فى الجاهلية ونجعل النساء والذراري فى هذه الصياصي ، ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهراً ينقلون الحجارة إعداداً لعدونا ، ونشكك المدينة بالبنيان فنكون كالحصن من كل ناحية ، وترمى المرأة والصبى من فوق الصياصي والأطام ونقاتل بأسيفنا فى السكك . يا رسول الله ، إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط ، وما خرجنا إلى عدو قط منها إلا أصاب منا ، وما دخل علينا قط إلا أصبنا . فدعهم يا رسول الله . فإنهم إن أقاموا أقاموا بشر محبس ، وأن رجعوا خائبين مغلوبين ، لم ينال خيراً . يا رسول الله ، اطعنى فى هذا الأمر ، وأعلم أنى ورثت هذا الأمر الرأى من أكابر قومي ، وأهل الرأى منهم . فهم كانوا أهل الحرب والتجربة . فكان رأى رسول الله ﷺ مع رأى ابن أبى ، وكان ذلك رأى الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار .

(١) (مغازى الواقدي) : ٢٠٩ - ٢١١ .

فقال رسول الله ﷺ : امكثوا في المدينة ، واجعلوا النساء والذراري في الآطام فإن دخل علينا قاتلناهم في الأزقة ، فنحن أعلم بها منهم ، وارموا من فوق الصياصي والآطام ، وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية . فهي كالحصن . فقال فتیان أحداث لم يشهدوا بدمراً وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ، ورجبوا في الشهادة ، وأحبوا لقاء العدو : اخرج بنا إلى عدونا ، وقال رجال من أهل السن ، وأهل النية ، منهم حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عباد ، والنعمان بن مالك بن ثعلبة ، في غيرهم من الأوس والخزرج رضى الله تبارك وتعالى عنهم : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقاءهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا ، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل ، فظفرك الله عليهم ، ونحن اليوم بشر كثير قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله به ، فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا . ورسول الله ﷺ لما يرى من إجحاحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح يخطر بفسوفهم ، يتسامون كأنهم الفحول .

وقال مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه : يا رسول الله نحن والله بين إحدى الحسينين ، إما يظفرنا الله بهم ، فهذا الذى نريد ، فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر ، فلا يبقى منهم الا الشريد ، والأخرى يا رسول الله ، يرزقنا الله الشهادة ، والله يا رسول الله ما أبالى أيهما ، كان أن كلاً لفيه الخير ، فلم يبلغنا أن النبي ﷺ رجع إليه قولاً ، وسكت . فقال حمزة بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه : والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارجاً من المدينة . وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائماً ، ويوم السبت صائماً ، فلاقاهم وهو صائم .

وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة أخو بنى سالم : يا رسول الله ، أنا أشهد أن البقر المذبح قتلى من أصحابك وأنى منهم ، فلم تحرمنا الجنة ؟ فوالذى لا إله إلا هو لأدخلنها ، فقال رسول الله ﷺ : بم ؟ قال : إني أحب الله

ورسوله ولا أفر يوم الزحف . فقال رسول الله ﷺ : صدقت ! فاستشهد يومئذ وقال إياس بن أوس بن عتيك : يا رسول الله ، نحن بنو عبد الأشهل من البقر المذبح ، نرجوا يا رسول الله أن نذبح في القوم ويدبح فينا ، فنصير إلى الجنة ، ويصيرون إلى النار . مع أنى يا رسول الله لأحب أن ترجع قریش إلى قومها فيقولون : حصرنا محمداً في صياصي يثرب وأطامها ! فيكون هذا جراً لقریش ، وقد طنوا سعفنا ، فإذا لم نذب عن عرضنا لم نزرع ، وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطعمون بهذا منا حتى نخرج إليهم بأسياقنا حتى نذبهم عنا ، فنحن اليوم أحق إذ أئدنا الله بك ، وعرفنا مصيرنا ، لا نحصر أنفسنا في بيوتنا .

وقام خيثة أبو سعد بن خيثة فقال : يا رسول الله ، إن قریشاً مكثت حولاً تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من أحابيشها ، ثم جاؤنا وقد قادوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعون وافرين لم يكلموا ، فيجرئهم ذلك علينا حتى يشون الغارات علينا ، ويصيبوا أطرافنا ويضعوا العيون والأرصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ، ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطعموا فينا إذا رأونا لم نخرج إليهم ، فنذبهم عن جوارنا وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا ، أو تكون الأخرى فهي الشهادة . لقد أخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصاً ، لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد كنت حريصاً على الشهادة . وقد رأيت ابني البارحة في النوم في النوم أحسن صورة ، يسرحي في ثمار الجنة وأنهاها وهو يقول : ألحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ، ورق عظمي ، وأحببت لقاء ربي ، فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة . فدعى له رسو الله ﷺ بذلك ، فقتل بأحد شهيداً .

وقال أنس بن قنادة : يا رسول الله ، هي إحدى الحسينين ، إما الشهادة وإما الغنيمة والظفر في قتلهم ، فقال رسول الله ﷺ إني أخاف عليكم الهزيمة .

فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ، ثم وعظ الناس وأمرهم بالجد والجهاد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله ﷺ بالشخوص إلى عدوهم ، وكره ذلك المخرج بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ، ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس ، وقد حشد الناس وحضر أهل العوالي ، ورفعوا النساء فى الأظام . فحضرت بنو عمرو بن عوف ولفها ، والنبيت ولفها ، وتلبث السلاح .

فدخل رسول الله ﷺ بيته ، ودخل معه أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فعمماه ولبسها ، وصف الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، ينتظرون خروجه . فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : قلت لرسول الله ﷺ ما قلت واستكرهتموه على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ، فردوا الأمر ، إليه فما أمركم ، فافعلوه وما رأيتم له فيه هوى أو رأى فأطيعوه .

فبينما القوم على ذلك من الأمر ، وبعض القوم يقول : القول ما قال سعد ، وبعضهم على البصيرة على الشخوص ، وبعضهم للخروج كاره ، إذا خرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمته ، وقد لبس الدرع فأظهرها ، وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم ، كانت عند آل أبى رافع مولى رسول الله ﷺ بعد ، واعتم ، وتقلد السيف .

فلما خرج رسول الله ﷺ ندموا جميعاً على ما صنعوا ، وقال الذين يلحون على رسول الله ﷺ : ما كان لنا أن نلج على رسول الله ﷺ فى أمر يهوى خلافه . وندمهم أهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام ، فقالوا : يا رسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك ، وما كان لنا أن نستكرهك والأمر إلى الله ثم إليك ، فقال : قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيت ، ولا ينبغى لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . وكانت الأنبياء قبله إذا لبس النبي لأمته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . ثم قال

رسول الله ﷺ انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ، امضوا على اسم الله فلکم النصر ما صبرتم .

وقال الواقدي^(١) : حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال حُصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضع عشرة حتى خلس إلى كل امرئ منهم الكرب ، قال رسول الله ﷺ : اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد ! فبيناهم على ذلك من الحال أرسل رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف - ولم يحضر الخندق الحارث بن عوف ولا قومه ، ويقال حضرها الحارث بن عوف . قال ابن واقد : وهو أثبت القولين عندنا . وإن رسول الله ﷺ أرسل إليه وإلى عيينة : أرأيت إن جعلت لكم ثلث تمر المدينة ترجعان بمن معكم وتخذلان بين الأعراب ؟ قالوا : تعطينا نصف تمر المدينة . فأبى رسول الله ﷺ أن يزيدا على الثلث ، فرضيا بذلك وجاءا في عشرة من قومهما حين تقارب الأمر ، فجاءوا وقد أحضر رسول الله ﷺ أصحابه وأحضر الصحيفة والدواة ، وأحضر عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فأعطاه الصحيفة وهو يريد أن يكتب الصلح بينهم ، وعباد ابن بشر قائم على رأس رسول الله ﷺ مقنع فى الحديد . فأقبل أسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ ولا يدري بما كان من الكلام فلما جاء إلى رسول الله ﷺ وجاء وعيينة ماداً رجليه بين يدي رسول الله ﷺ وعلم ما يريدون ، فقال : يا عين الهجرس^(٢) اقبض رجليك ! أتمد رجليك بين يدي رسول الله ﷺ ؟ - ومعها الرمح - والله ، لولا رسول الله ﷺ لأنفذت رخصيتك بالرمح ! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامض له ، وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم إلا السيف ! متى طمعوا بهذا

(١) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٤٧٦ - ٤٨٠ .

(٢) الهجرس بالكسر : ولد الثعلب . (لسان العرب) : ٢ / ٢٤٦ .

منا ؟ فاسكت رسول الله ﷺ ودعا سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله
تبارك وتعالى عنهما فاستشارهما في ذلك ، وهو متكئ عليهما والقوم جلوس ،
فتكلم بكلام يخيفه ، وأخبرهما بما قد أراد من الصلح ، فقالا : إن كان هذا أمراً
من السماء فامض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فامض لما
كان لك فيه هوى ، فسمعاً وطاعة ، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا
السيف .

وأخذ سعد بن معاذ الكتاب فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت العرب
رمتكم عن قوس واحدة فقلت أرضيهم ولا أقاتلهم فقالا : يا رسول الله ، إن
كانوا ليأكلون العلهز⁽¹⁾ في الجاهلية من الجهد ، وما طمعوا بهذا منا قط أن
يأخذوا ثمرة الآ بشرى أو قرى ! فحين أتانا الله تعالى بك وأكرمنا بك ، وهادانا
بك نعطي الدنيا ! لا نعطيهم أبداً إلا السيف . فقال رسول الله ﷺ : شق
الكتاب فتفل سعد فيه ، ثم شقه وقال : بيننا السيف ! فقام عيينة وهو يقول : أما
والله للتي تركتم خير لكم من الخطة التي أخذتم ، وما لكم بالقوم طاقه . فقال
عباد بن بشر يا عيينة أباالسيف تخوفنا ؟ ستعلم أيننا أجزع وإلا فوالله لقد كنت
أنت وقومك تأكلون العلهز والرمة من الجهد فتأتون هاهنا ما تطمعون بهذا منا
ألا ترى وقرى أو شرى ونحن لا نعبد شيئاً ، فلما هادانا الله واهدانا بمحمد ﷺ
سألتمونا هذه الخطة ! أما والله لولا مكان رسول الله ﷺ ما وصلتكم إلى
قومكم ، فقال النبي ﷺ ارجعوا ، بيننا السيف ! رافعاً صوته .

فرجع عيينة والحارث وهما يقولان : والله ، ما نرى أن ندرك منهم
شيئاً ولقد أنهجت للقوم بصائرهم ! والله ، ما حضرت إلا كرهاً لقوم غلبوني ،
وما مقامنا بشئ ، مع أن قريشاً إن علمت بما عرضنا على محمد عرفت أننا قد
خذلناها ولم ننصرها . قال عيينة : هو والله ذلك ! قال الحارث : أما إننا لم
نصب بتعرضنا لنصر قريش على محمد ، والله لئن ظهرت قريش على محمد

(1) العلهز : هو شئ يتخذونه في سنى المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار

ويأكلونه . (النهاية) : ١٢٤/٣ .

ليكونن الأمر فيها دون سائر العرب ، مع أنى أرى أمر محمد أمراً ظاهراً .
والله ، لقد كان أحبار يهود خيبر وأنهم يحدثون أنهم يجدون فى كتبهم أنه يبعث
نبى من الحرم على صفته .

قال عيينه : أنا والله ما جئنا . ننصر قريشاً ولو استتصرنا قريشاً ما
نصرتنا ولا خرجت معنا من حرمها ، ولكنى كنت أطمع أن نأخذ تمر المدينة
فيكون لنا به ذكر مع ما لنا فيه من منفعة الغنيمة ، مع أننا ننصر حلفاءنا من
اليهود فهم جلبونا إلى ما هاهنا . قال الحارث قد والله أبت الأوس والخزرج إلا
السيف ، والله لتقاتلن عن هذا السعف ، ما بقى منها رجل مقيم ، وقد أجذب
الجناب ، وهلك الحباب وهلك الخف والكراع . قال عيينة لاشئ .

فلما أتيا منزلهما جاءتتهما غطفان فقالوا : ما وراءكم ؟ قالوا : لم يتم
الأمر ، رأينا قوماً على بصيرة وبذل أنفسهم دون صاحبهم وقد هلكننا وهلكت
قريش ، وقريش تتصرف ولا تكلم محمداً ! وإنما يقع حرّ محمد بينى قريظة ،
إذا ولينا جثم عليهم فحصرهم جمعة حتى يعطوا بأيديهم . قال الحارث : بُعداً
وسُحْقاً ! محمد أحب إلينا من اليهود .

وقال الواقدي^(١) : حدثنى خارجة بن عبد الله عن داود بن الحصين ،
عن أبى سفيان ، عن محمد بن مسلمة قال وتحنى رسول الله ﷺ فجلس ،
ودنت الأوس الى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله حلفاؤنا دون الخزرج
وقد رأيت ما صنعت بنى قينقاع بالأمس حلفاء ابن أبى ، وهبت له ثلاثمائة
حاسر وأربعمائة دارع . وقد ندم حلفاؤنا على ما كان من نقضهم العهد ، فهبهم
لنا . ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم حتى أكثروا عليه والحواء ونطقت الأوس
كلها ، فقال رسول الله ﷺ : أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟
قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ . وسعد يومئذ فى المسجد فى
خيمة رفيذة بنت سعد بن عتبة ، وكانت تداوى الجرحى ، وتلم الشعث ، وتقوم
على الضائع والذي لا أحد له . وكان لها خيمة فى المسجد وكان رسول الله

(١) (المغازى للواقدي) : ٢ / ٥١٠ .

جعل رسول الله ﷺ سعد بن معاذ رضى الله تبارك وتعالى عنه فيها . فلما جعل رسول الله ﷺ الحكم إلى سعد بن معاذ خرجت الأوس حتى جاءوه ، فحملوه على حمار ، وعلى الحمار قطيفة وخطامه حبل من ليف ، فخرجوا حوله يقولون : يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم فأحسن ، فقد رأيت ابن أبيّ وما صنع في حلفائه . والضحاك بن خليفة^(١) يقول : يا أبا عمرو مواليك ، مواليك ! قد منعوك في المواطن كلها واختاروك على من سواك ورجوا عيذك ، ولهم جمال وعدد .

وقال سلمة بن سلامة بن وقش : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك وحلفائك ، إن رسول الله ﷺ يحب البقية ، نصروك يوم البعاث والحدائق والمواطن كلها ، ولا تكن شراً من ابن أبيّ .

قال إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه : وجعل قائلهم يقول يا أبا عمرو ، إنا والله قاتلنا بهم فقتلنا ، وعازرنا بهم فعززنا ، قالوا : وسعد لا يتكلم ، حتى إذا أكثروا عليه قال سعد : قد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم . فقال الضحاك ابن خليفة ثم : واقوماه ! ثم رجع الضحاك إلى الأوس فنعى لهم بنى قريظة . وقال معتب^(٢) بن قشير واسوء صباحاه ! وقال حاطب بن أمية الظفري : ذهب قومي آخر الدهر .

وأقبل سعد إلى رسول الله ﷺ والناس حوله جلوس فلما طلع سعد قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيدكم . فكان رجال من بنى عبد الأشهل يقولون

(١) هو الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل ، شهد غزوة بنى النضير ، وله ذكر وليست له رواية . (الأصابة) : ٤٧٥/٣ .

(٢) معتب بن قشير بقالف ومعجمة مصغرا ، ابن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس الأنصاريّ الأوسى ، ذكروه فيمن شهد العقبة ، وقيل : إنه كان منافقا ، وإنه الذي قال يوم أحد ﴿ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ﴾ وقيل : إنه تاب ، وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا . (الأصابة) : ١٧٥/٦ ، ترجمة رقم (٨١٢٥) ، (طبقات ابن سعد) ٣/٣٤ .

فقمنا له على أرجلنا صفيين ، يحييه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقائل يقول : إنما عنى رسول الله ﷺ بقوله : قوموا إلى سيدكم ، يعنى به الأنصار دون قريش . قالت الأوس الذين بقوا عند رسول الله ﷺ لسعد : يا أبا عمرو ، إن رسول الله ﷺ قد ولاك الحكم ، فأحسن فيهم ، واذكر بلاءهم عندك .

فقال سعد بن معاذ : أترضون بحكمى لبنى قريظة ؟ قالوا : نعم ، قد رضينا بحكمك وأنت غائب عنا ، اختياراً منا ، ورجاء أن تمن علينا كما فعله غيرك من حلفائه من قينقاع ، وأثرنا عندك أثرتنا ، وأحوج ما كنا اليوم إلى مجازاتك ، فقال سعد : لا ألوكم جهداً . فقالوا : ما يعنى بقوله هذا ؟ ثم قال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيكم ما حكمتُ ؟ قالوا : نعم .

قال سعد للناحية الأخرى التى فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عنها إجلالاً لرسول الله ﷺ : وعلى من هاهنا مثل ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ ومن معه : نعم . قال سعد : فإنى أحكم فيهم أن يقتلوا من جرت عليه موسى^(١) ، وتسبى النساء والذرية ، وتقسم الأموال ، فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبع أرقعه^(٢) .

وكان سعد بن معاذ فى الليلة التى فى صباحها نزلت قريظة على حكم رسول الله ﷺ ، قد دعا فقال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقتنى لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أقاتل من قوم كذبوا رسول الله ، وآذوه

(١) وفى ذلك كناية عن الإنبات ، وهو نبات شعر العانة ، فجعله علامة على البلوغ ، وليس ذلك حد إلا فى أهل الشرك عند الأكثرين ، وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : الإنبات حد يقام به الحد على من أنبت ، ويحكى مثل ذلك عن مالك رحمه الله ، فأما من جعله مخصوصاً بأهل الشرك : فيشبهه أن يكون أن أهل الشرك لا يوقف على بلوغهم من جهة السن ، ولا يمكن الرجوع إلى قولهم لأنهم متهمون فى ذلك لدفع القتل عنهم ، وأداء الجزية ، وغير ذلك من الأحكام ، بخلاف المسلمين فإنهم يمكن أن تعرف أوقات بلوغهم وولادتهم . (جامع الأصول) : ٢٧٩/٨ .

(٢) الأرقعة السموات ، والواحدة رقيق .

وأخرجوه ، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها عنا وعنهم فاجعله لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تفر عيني من بنى قريظة ! فاقر الله عينه منهم . فأمر بالسبى فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد ، والنساء والذرية العزار ابنته الحارث^(١) وأمضى رسول الله ﷺ فى بنى قريظة حكم سعد فضرب أعناق الرجال واسترق النشئ والذرية وقسم الأموال و ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ حاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ الأوسى الأشهلى فحكم فيهم بأن يقتل الرجال ويقسم الأموال ويسبى الزرارى والنساء^(٢) .

وقد خرج البخارى ومسلم حكم سعد فى بنى قريظة من حديث شعبة عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت أبا سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ، فأتاه على حمار ، فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار : قوموا إلى سيدكم ، ثم قال : إن هؤلاء نزلوا على حكمك ، قال : تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ، فقال النبى ﷺ :

(١) رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن زيد الأنصارية النجارية ، ذكرها ابن حبيب فى (المبايعات) ، وذكر ابن إسحاق فى (السيرة النبوية) أن بنى قريظة لم حكم فيهم سعد ابن معاذ حبسوا فى دار رملة بنت الحارث ، إمراة من الأنصار من بن النجار .

قال الحافظ فى (الإصابة) : وتكرر فى السيرة ، وأما الواقدى فيقول : رملة بنت الحدث ، بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) : رملة بنت الحارث ، وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، تكنى أم ثابت ، وأما كيشة بنت ثابت بن النعمان ابن حرام ، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة . لها ترجمة فى (الإصابة) : ٦٥١/٧ ، ترجمة رقم (١١١٨٣) ، (طبقات ابن سعد) : ٣٢٧/٨ .

(٢) (سيرة بن هشام) : ١٩٥/٤ .

قضيت بحكم الله ، وربما قال : قضيت بحكم الملك ، ولم يذكر محمد بن المثنى من رواية مسلم^(١) : وربما قال قضيت بحكم الملك ، وذكر من رواية عبد الرحمن ابن مهدي عن شعبة بهذا الإسناد ، وقال في حديثه : وقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله . وقال مرة : حكمت بحكم الملك . وكرره البخارى فى [الاستئذان] ، وفى كتاب الجهاد ، وفى كتاب المناقب ، وغير ذلك مطولا ، ومختصرا ، وذكره مسلم من عدة طرق^(٢) .

وذكر الواقدي : أن رسول الله ﷺ قام فى المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فكيف ترون يا معشر المسلمين فى هؤلاء الذين استنفروا إليّ من أطاعهم ليصدون عن المسجد الحرام ؟ أترون أن نمضى لوجهنا إلى البيت فمن صدنا عنهم قتلناه ، أم ترون أن نخلف هؤلاء الذين استنفروا لنا إلى أهلهم فنصيبهم ؟ فإن اتبعونا اتبعنا منهم عنق يقطعها الله ، وأن قعدوا قعدوا محزونين موتورين ! .

فقام أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال : الله ورسوله اعلم ! نرى يا رسول الله ﷺ أن نمضى لوجهنا فمن صدنا عن البيت قاتلناه . فقال رسول الله ﷺ : فإن خيل قريش فيها خالد بن الوليد بالغميم . فقال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه : فلم أر أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ ، وكانت مشاورته أصحابه فى الحرب فقط . قال : فقام المقداد ابن عمرو فقال : يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :

(١) (شرح مسلم للنووى) : ٣٣٩/١٢ ، كتاب الجهاد باب (٢٢) جواز قتال من نقض العهد حديث رقم (٦٥) .

(٢) (فتح البارى) : ٢٠٣/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٦٨) إذا نزل العدو ، على حكم رجل ، حديث رقم (٣٠٤٣) ، وذكره فى المغازى ، باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ، وفى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب مناقب سعد بن معاذ ، وفى الاستئذان ، باب قول النبى ﷺ : قوموا إلى سيدكم ، ومسلم فى الجهاد ، باب جواز قتل من نقض العهد ، حديث رقم (١٧٦٨) ، وأبو داود فى الأدب ، باب ما جاء فى القيام ، حديث رقم (٥٢١٥) ، (٥٢١٦) .

﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾^(١) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، والله يا رسول الله لو سرت إلى برك الغماد^(٢) لسرنا معك ما بقى منا رجل . وتكلم أسيد بن حضير فقال يا رسول الله نرى أن نصمد لما خرجنا له فمن صدنا قاتلناه ، فقال رسول الله ﷺ إنا لم نخرج لقتال أحد إنما خرجنا عمار .

ولقيه بديل بن ورقاء في نفر من أصحابه فقال يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك جلابيب العرب ، والله ما أرى معك أحد له وجه ، مع أنى أراكم قوماً لا سلاح معكم ، قال أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه : عضضت بظر اللات ! قال بديل : أما والله لولا يد لك عندي لأجبتك ، فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحب أن يظهر محمد ! إنى رأيت قريشاً مقاتلتك عن ذراريها وأموالها ، قد خرجوا إلى بلدح فضربوا الأبنية ، معهم العوذ المطافيل ، وراذفوا على الطعام ، يطعمون الجزر من جاءهم ، يتقوون بهم على حربكم فرأيتك .

قال الواقدي: فلما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية نزل بمر الظهران ثم نزل عسفان ، فأرملوا^(٣) من الزاد ، فشكى الناس إلى رسول الله ﷺ أنهم قد بلغوا الجهد^(٤) من الجوع وفي الناس ظهر ، وقالوا : فننحر يا رسول الله ، وندهن من شحومه ، ونتخذ من جلوده حذاءً ، فأذن لهم رسول الله ﷺ فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله لا تفعل فإن يك فى الناس بقية ظهر يكن أمثل ، ولكن أدعهم بأزوادهم ثم ادع الله فيها .

(١) المائدة : ٢٤

(٢) برك الغماد : ووضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وفي كتاب عياض هو موضع أقاصى أرض هجر . (معجم البلدان) : ٤٧٥/١ ، موضع رقم (١٧٩٩) .

(٣) أرمل القوم : إذا نفذ زادهم .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى (مغازى الواقدي) : " قد بلغوا من الجوع " .

فأمر رسول الله ﷺ بالأنطاع فبسطت ، ثم نادى مناديه : من كان عنده بقية من زاد فلينثره على الأنطاع .

قال أبو شريح^(١) الكعبي : فلقد رأيت من يأتي بالتمر الواحد ، وأكثرهم لا يأتي بشئ ، ويأتي بالكف من الدقيق ، والكف من السويق ، وذلك كله قليل . فلما اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادهم مشى رسول الله ﷺ إليها فدعى فيها بالبركة ، ثم قال : قربوا أوعيتكم ، فجاعوا بأوعيتهم .
قال أبو شريح : فأنا حاضر ، فيأتي الرجل فيأخذ ما شاء من الزاد حتى إن الرجل لأخذه مالا [يجد له محملاً^(٢)] .

قال الواقدي: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى منزله بعين خيبي^(٣) جعل مسجداً فصلى إليه من آخر الليل نافلة . فثارت راحلته تجر زمامها . فأدركت توجه إلى الصخرة لا تريد أن تترك فقال رسول الله ﷺ : تعهوا فإنها مأمورة حتى بركت عند الصخرة ، فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة ، وأمر برحله فحُط ، وأمر الناس بالتحول إليها ، ثم ابتنى رسول الله ﷺ عليها مسجداً . فهو مسجدهم اليوم .

فلما أصبح جاءه الحباب بن المنذر بن الجموح ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليك ، إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان عن أمر أمرت به فلا نتكلم فيه ، وإن كان الرأي [تكلمنا] . فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأي . فقال :

(١) هو أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي ، خويلد بن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل هاني وقيل كعب بن عمرو وقيل عبدالرحمن والأول أشهر ، بكعب جزم ابن نمير وأبو خيثمه وترود هارون الجمال في خويلد وكعب قال الطبري هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبدالعزى بن معاوية من بنى عدى بن عمرو بن ربيعة أسلم قبل الفتح وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٦١٦ / ٢ .

(٣) (معجم البلدان) : ٤٦٨ / ٢ الموضوع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي على ناحية ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، تشتمل الولاية على سبعة حصون و مزارع و نخل كثير .

يا رسول الله دنوت من الحصن ونزلت بين ظهري النخل والنز (١) ، مع أن أهل النطااة لى بهم معرفة ، لىس قوم أبعد مذى منهم ، ولا أعدل منهم [وهم مرتفعون] ، علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم ، مع أنى لا آمن ببيتهم يدخلون فى خمر (٢) النخل ، تحول يا رسول الله إلى موضع برئ من النز ومن الوباء ، نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبلهم .

ثم قال رسول الله ﷺ : نقاتلهم هذا اليوم ، ودعى رسول الله ﷺ محمد ابن مسلمة فقال : انظر لنا منزلاً بعيداً من حصونهم ، بريئاً من الوباء ، نأمن فيه ببياتهم ، فطاف محمد حتى انتهى إلى الرجيع (٣) ، ثم رجع إلى النبى ﷺ ليلاً فقال : وجدت لك منزلاً فقال رسول الله ﷺ : على بركة الله تعالى .

وقاتل رسول الله ﷺ يومه ذلك إلى الليل ، يقاتل أهل النطااة ، يقاتلها من أسفلها ، وحشدت اليهود يومئذ ، فقال الحباب بن المنذر : لو تحولت يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا .

وجعلت نبل اليهود تخالط عسكر المسلمين وتجاوزه ، وجعل المسلمون يلتقطون نبلهم ، ثم يردونها عليهم . فلما أمسى رسول الله ﷺ تحول ، وأمر الناس فتحولوا إلى الرجيع ، وكان رسول الله ﷺ يغدو بالمسلمين على راياتهم ، وكان شعارهم : يا منصور أمت ! فقال له الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، إن اليهود ترى النخل أحب إليهم من أبنكار أولادهم ، فاقطع نخلهم ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل ووقع المسلمون فى قطعها حتى أسرعوا فى القطع ، فجاءه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال يا رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قد وعدكم خير ، وهو منجز ما وعدك ، فلا تقطع النخل . فأمر فنادى منادى رسول الله ﷺ فنهى عن قطع النخل .

(١) النز : ما يتحلب من الأرض من الماء .

(٢) الخمر بالتحريك : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . (النهاية) : ٣٢٠/١ .

(٣) الرجيع : واد قرب خيبر .

قال وحدثني محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رأيت نخلاً
 بخبير في النطاة مقطعة ، فكان ذلك مما قطع أصحاب رسول الله ﷺ .
 وحدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن جعفر بن محمود بن محمد بن
 مسلمة قال : قطع المسلمون في النطاة أربعمائة عذق ، ولم تقطع في غير
 النطاة فكان محمد بن مسلمة ينظر إلى صَوْر من كَبَيْس^(١) ، قال : أنا قطعت
 هذا الصور بيدي حتى سمعت بلالاً ينادى : عزمة من رسول الله ﷺ لا يقطع
 النخل ، فامسكنا .

قال الواقدي^(٢) حدثني يحيى بن عبد العزيز ، عن بشير بن محمد بن
 عبد الله بن زيد قال : قدم رجل من أشجع يقال له حسيل بن نويرة ، وقد كان
 دليل النبي ﷺ إلى خبير ، فقال له رسول الله ﷺ من أين يا حسيل ؟ قال :
 قدمت من الجنب^(٣) . فقال رسول الله ﷺ : ما وراءك ؟ قال : تركت جمعاً
 من غطفان بالجنب ، قد بعث إليهم عيينة يقول لهم : إما تسيروا إلينا وإما
 نسير إليكم . فأرسلوا إليه أن سر إلينا حتى نزحف إلى محمد جميعاً ، وهم
 يريدونك أو بعض أطرافك .

قال : فدعى رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى
 عنهما ، فذكر لهما ذلك ، فقالا جميعاً : ابعث بشير بن سعد ، فدعا رسول الله
 ﷺ بشيراً فعد له لواءً ، وبعث معه ثلاثمائة رجل ، وأمرهم أن يسيروا الليل
 ويكمنوا النهار ، وخرج معهم حسيل بن نويرة دليلاً ، فسار الليل وكمنوا

(١) الصور : النخل الصغار أو المجتمع . والكبيس : ضرب من التمر . (القاموس المحيط) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٧٢٧/٢ .

(٣) (معجم البلدان) : ١٩١/٢ ، و الجنب موضع بعراض خبير و سلاح ودادي القرى وقيل هو

منازل بني مازن وقال نصر الجنب من ديار بني قزارة من المدينة و فيد .

النهار حتى أتو أسفل خيبر فنزلوا بسلاح^(١) ، ثم خرجوا من سلاح حتى دنوا من القوم فقال لهم الدليل : بينكم وبين القوم ثلثا نهراً أو نصفه ، فإن أحببتم كمنتم وخرجت طليعة أتيكم بالخبر وإن أحببتم سرنا جميعاً . فقالوا : بل نقدمك ، فقدموه ، فغاب عنهم ساعة ثم كرّ عليهم فقال : هذا أوائل سرحهم ، فهل لكم أن تغيروا عليهم ؟ فاختلف أصحاب النبي ﷺ فقال بعضهم : إن أغرنا الآن حذرنا الرجال والطعن . وقال آخرون : نغنم ما ظهر لنا ، ثم نطلب القوم ، فشجعوا على النعم ، فأصابوا نعمة كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء وخرجوا سراعن ، ثم حذروا الجمع فتفرق الجمع وحذروا ، ولحقوا بعلياء بلادهم ، فخرج بشير بأصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس بها أحد . فرجع بالنعم حتى إذا كانوا بسلاح راجعين لقوا عينا لعينة فقتلوه ثم لقو جمع عينة وعينة لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمع عينة وتبعهم أصحاب النبي ﷺ ، فأصاب منهم رجل أو رجلين فأسروهما أرساً ، فقدموا بهما على النبي ﷺ فأسلما فارسهما رسول الله ﷺ .

قال الواقدي: ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريبا من حصن الطائف فضرب عسكره هناك فحين حل وأصحابه جاءه الحباب بن المنذر فقال فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا . قال عمرو بن أمية إني لأنظر إلى أبي محجن يرمى من فوق الحصن ما يسقط له سهم ، وكان عمرو ابن أمية الضمري يحدث يقول : لقد طلع علينا من نبلهم ساعة نزلنا [شئ الله به عليم كأنه رجل من جراد] وترسنا لهم حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، ودعى رسول الله ﷺ الحباب فقال : انظر مكانا مرتفعاً مستأخرا عن القوم فخرج الحباب حتى انتهى إلى موضع مسجد الطائف خارج من القرية فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا . قال

(١) سلاح : موضع أسفل من خيبر ، وكان بشير بن سعد الأنصاري لما بعثه النبي ﷺ إلى يمن وجبار في سرية للإيقاع بجمع من غطفان لقيهم بسلاح . (معجم البلدان) : ٢٦٣/٣ ، موضع رقم (٦٥١٠) .

عمرو بن أمية إنى لأنظر إلى أبى محجن يرمى من فوق الحصن بعشرته بمعايل كأنها الرماح ، ما يسقط له سهم قالوا : وارتفع رسول الله ﷺ عند مسجد أهل الطائف اليوم .

قال الواقدي^(١) فى غزوة تبوك : وكان هرقل قد بعث رجلاً من غسان إلى النبى ﷺ فينظر إلى صفته وإلى علاماته ، إلى حمرة فى عينيه ، ثم وإلى خاتم النبوة بين كتفئى ، وسأل فإذا هو لايقبل الصدقة ، فوعى أشياء من حال النبى ﷺ ثم انصرف إلى هرقل فذكر له ذلك له ، فدعى قومه إلى التصديق به ، فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو فى موضعه لم يتحرك ولم يزحف . وكان الذى خبر النبى ﷺ من بعثته أصحابه ودنوه إلى أذى الشام باطلاً ولم يرد ذلك ولم يهم به .

وشاور رسول الله ﷺ أصحابه فى التقدم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : إن كنت أمرت بالمسير فسر ، قال رسول الله ﷺ : لو أمرت به ما أستشرتكم فيه ، قال : يا رسول الله فإن للروم جموعاً كثيرة ، وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنوت منهم حيث ترى ، وقد أفرغهم دنوك ، فلو رجعت هذه السنة حتى ترى ، أو يحدث الله لك فى ذلك أمراً .

قال الواقدي^(٢) : فلما أجمع رسول الله ﷺ المسيرة من تبوك أرمل الناس إرمالاً شديداً فشخص على ذلك الحال حتى جاء الناس إلى رسول الله ﷺ يستأذنونهم أن ينحروا ركا بهم فياكلوها ، فأذن لهم فلقبهم عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه وهم على نحرها ، فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فى خيمة له فقال : أذنت الناس فى نحر حمولتهم يأكلونها ؟ فقال رسول الله ﷺ : شكوا إلى ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ،

(١) (مغازى الواقدي) : ١٠١٨/٣ .

(٢) (مغازى الواقدي) : ١٠٣٧/٣ - ١٠٣٩ .

بنحر الرفقة البعير والبعيرين ، ويتعاقبون فيما فضل من ظهرهم ، وهم قافلون إلى أهلهم .

فقال : يا رسول الله ، لا تفعل ، فإن يكن للناس فضل من ظهرهم يكن خيراً ، فالظهر اليوم رقاق ، ولكن أدع بفضل أزوادهم ثم اجمعها فادع الله فيها بالبركة كما فعلت في منصرفنا من الحديبية حيث أرنا ، فإن الله عز وجل يستجيب لك ، فنادى منادى رسول الله ﷺ من كان عنده فضل من زاد فليأت به ، وأمر بالأنطاع فبسطت ، فجعل الرجل يأتي بالمُد الدقيق والسويق والتمر ، والقبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسِر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة ، وكل ذلك قليل ، فكان جميع ما جاءوا به من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق^(١) حرراً ، ثم قام رسول الله ﷺ فتوضأ وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عز وجل أن يبارك فيه .

فكان أربعة من أصحاب النبي ﷺ يحدثون جميعاً حديثاً واحداً ، حضروا ذلك وعينوه : أبو هريرة ، وأبو حميد الساعدي ، وأبو زرعة الجهني معبد بن خالد ، وسهل بن سعد الساعدي ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم . قالوا ثم انصرف رسول الله ﷺ ونادى مناديه: هلموا إلى الطعام خذوا منه حاجتكم ، فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملاء . فقال بعضهم لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرابين فملأت إحداهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت في ثوبى دقيقاً ، ما كفانا إلى المدينة ، فجعل الناس يتزودون الزاد حتى نهلوا عن آخرهم حتى كان آخر ذلك أن أخذت الأنطاع ونثر ما عليها .

فجعل رسول الله ﷺ يقول وهو واقف : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى عبده ورسوله وأشهد أنه لا يقولها أحدٌ من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار . وكان الذين رجع رسول الله ﷺ إلى رأيهم الحباب بن المنذر بن

(١) الأفراق : جمع فرق ، وهو مكيال المدينة يسع ثلاثة أصع ، أو يسع ستة عشر رطلاً ، أو أربعة أرباع . والحرز : التقدير والخرص . (القاموس المحيط) .

الجموح ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وأبو بكر، عمر ، وسلمان فإنه أشار بحفر الخندق ولم تكن العرب تخندق عليها ، وأشار أيضا بعمل المنجنيق . قال الواقدي^(١) عن عبد الحميد عن سليم بن يسار: أن سلمان الفارسي أشار بنصب المنجنيق على الطائف فأمر النبي ﷺ أن يعملوا ثم نصبه . على حصن الطائف .

* * *

(١) (مغاذي الواقدي) : ٩٢٧/٣ .

فصل فى ذكر ما كان يقوله رسول الله ﷺ إذا غزا

خرج الإمام أحمد^(١) من حديث المثني بن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى وأنت نصيري وبك أقاتل .
وخرجه أبو داود^(٢) والترمذى^(٣) بهذا السند ولفظهما : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى وأنت نصيرى ، بك أحول ، وبك أصول ، وبك أقاتل ، وذكر أبو داود وأبو بكر البزار هذا الحديث [وقال] : لا يعلم رواه عن قتادة عن أنس إلا المثني بن سعيد .

* * *

(١) (مسند أحمد) : ٤/٣٠ حديث رقم (١٢٤٩٨) ، ولفظه : إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا نكرها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ أقم الصلاة لذكرك ﴾ قال وكان النبي ﷺ إذا غزا قال : اللهم ... فنكره .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٩٧ ، كتاب الجهاد باب (٩٩) ما يدعى عند اللقاء حديث رقم (٢٦٢٣) ، قوله : أحول ، معناه أحتال ، قال ابن الأبيارى : الحول معناه فى كلام العرب الحيلة ، يقال : ما للرجل حولة وما له محالة ، قال : ومنه قولك : لاحول ولاقوة إلا بالله . أى لاحيلة فى دفع سوء ، ولاقوة فى درك خير إلا بالله ، وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع ، من قولك : حال بين الشئين إذا منع أحدهما عن الآخر ، يقول : لا أمنع ولا أدفع إلا بك . (معالم السنن) .

(٣) (سنن الترمذى) : ٥ / ٥٣٤ ، كتاب الدعوات باب (١٢٢) فى الدعاء إذا غزا حديث رقم (٣٥٨٤) ، وأخرجه النسائى فى (الكبرى) ، و(عمل اليوم واليلة) : ١٨٨ ، باب الاستتصار عند اللقاء .

فصل فى ذكر أن رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها

خرج البخارى^(١) من حديث ابن شهاب قال : أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه - وكان قائد كعب من بنيه - قال : سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ يقول لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها . حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل غزو عدو كثير ، فجلّى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذى يريد . وخرجه مسلم^(٢) من حديث ابن شهاب. وذكره مطوياً فى كتاب التوبة .



(١) (فتح البارى) : ٦ / ١٣٩ - ١٤٠ كتاب الجهاد والسير ، باب (١٠٣) من أراد غزوة فورى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس ، حديث رقم (٢٩٤٧) ، (٢٩٤٨) .
(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٧ / ٩٤ ، كتاب التوبة ، باب (٩) حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، حديث رقم (٢٧٦٩) .

فصل فى وقت إغارة رسول الله ﷺ

خرج البخارى^(١) من حديث حميد الطويل عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً - وكان إذا أتى قوماً بليل لم يقربهم حتى يصبح - فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد والخميس . فقال النبي ﷺ : خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

ذكره فى كتاب الصلاة فى باب ما يحقن بالأذان من الدماء . وذكره فى كتاب المغازى ، ولفظه: أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغزهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما

(١) (فتح البارى) : ٧ / ٥٩٣ - ٥٩٤ كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤١٩٧) ، قوله : " أتى خيبر ليلاً " أى قرب منها ، وذكر ابن إسحاق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم ، قال : فبلغنى أن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر ، فسمعوا حساً خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى نزاريبهم ، فرجعوا فأقاموا وخذلوا أهل خيبر . قوله : " لم يغز بهم حتى يصبح " كذا للكثير من الإغارة ، ولأبى ذر عن المستملى " لم يقربهم " بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة ، فإن سمع أذاناً كف عنهم وإلا أغار ، قال : فخرجنا إلى خيبر فانتبهنا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب . وحكى الواقدي أن أهل خيبر سمعوا بقصده لهم ، فكانوا يخرجون فى كل يوم متسلحين مستعدين فلا يرون أحداً . حتى إذا كانت الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم نيك ، وخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين . قوله : " بمساحيهم " بمهملتين جمع مسحاة وهى من آلات الحرث " ومكاتلهم " جمع مكتل وهو القفة الكبيرة التى يحول فيها التراب وغيره . وعند أحمد من حديث أبى طلحة فى نحو هذه القصة " حتى إذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع إلى زرعه وذو الضرع إلى زرعه أغار عليهم .
يؤخذ من هذا الحديث التناول ، لأنه ﷺ لما رأى آلات الهدم أخذ منه أن مدينتهم ستخرب ، ويحتمل أن يكون قال " خربت خيبر " بطريق الوحى . ويؤيده قوله بعد ذلك : " إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " . (فتح البارى) مختصراً .

رأوه قالوا : محمد والله والجيش فقال النبي ﷺ : خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، وذكره في غزوة خيبر من حديث محمد بن سيرين وثابت البناني ، وعبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه وخرجه مسلم^(١) من طرق متعددة .

وخرج مسلم^(٢) وابن أبي خيثمة من حديث يحيى بن سعيد ، عن حماد ابن سلمة قال : أنبأنا ثابت ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار ، فسمع رجلاً يقول الله أكبر الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : على الفطرة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : خرجت من النار فنظروا فإذا هو راعي معزى .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٠٥ / ١٢ ، كتاب الجهاد ، باب (٤٣) غزوة خيبر ، حديث رقم (١٨٦٥) ، قوله : "الله أكبر خربت خيبر" فيه استحباب التكبير عند اللقاء ، قال القاضي : قيل : تفاعل بخرابها بما رآه في أيديهم من آلات الخراب من الفؤوس والمساحى وغيرها ، وقيل أخذه من اسمها ، والأصح أنه أعلمه الله تعالى بذلك .

قوله ﷺ "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" الساحة الفناء وأصلها الفضاء بين المنازل ، ففيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن في الأمور المحققة ، وقد جاء لهذا نظائر كثيرة كما في فتح مكة أنه ﷺ جعل يطعن في الأصنام ويقول : جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وقوله : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . قال العلماء : يكره من ذلك ما كان على ضرب الأمثال في المحاورات والمزح ولغو الحديث فيكره في كل ذلك تعظيم لكتاب الله تعالى . (شرح النووي) مختصراً .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٦ / ٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٦) الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ، حديث رقم ٣٨٢ قوله ﷺ : "خرجت من النار" أي بالتوحيد ، واحتج به في أن الأذان مشروع للمنفرد ، وهذا هو الصحيح المشهور في مذهبنا ومذهب غيرنا . وفي الحديث دليل على أن الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضوع فإنه دليل على أسلمهم ، وفيه أن النطق بالشهادتين يكون إسلاماً وإن لم يكن باستدعاء ذلك منه وهذا هو الصواب . (شرح النووي) : مختصراً .

وخرجه الترمذى^(١) من حديث عفان فذكره وقال : حديث حسن صحيح
وخرجه النسائى^(٢) من حديث عبد الأعلى عن سعيد ، عن قتادة ، عن
أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث ابن إسحاق عن حميد ، عن أنس
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزى قوماً لم
يغز عليهم حتى يصبح ، فذكره .

فصل فى ذكر الوقت الذى كان يقاتل فيه رسول الله ﷺ

خرج الإمام مسلم^(٣) من حديث الليث ، عن أبى الزبير ، عن جابر
رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لم يكن رسول الله ﷺ يغزو فى الشهر
الحرام إلا أن يغزى فإذا حضره ذلك أقام حتى تتسلخ .

وخرج من حديث موسى بن عقبة عن أبى النضر ، عن عبد الله بن
معقل ، عن أبى أوفى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان النبى ﷺ يحب
ان ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس ، وخرج أبو داود^(٤) والنسائى من حديث
حماد قال أنبانا أبو عمران الجونى عن علقمة بن عبد الله المزنى ، عن معقل

(١) (سنن الترمذى) : ٤ / ١٠٢ كتاب السير ، باب (٣) فى البيات والغارات ، حديث رقم
(١٥٥٠) .

(٢) (سنن النسائى) : ١ / ٢٩٣ ، كتاب المواقيت ، باب (٢٦) التغليس فى السفر ، حديث رقم
(٥٤٦) ولفظه : رسول الله ﷺ يوم خبير صلاة الصبح بغلس وهو قريب منهم ، فأغار عليهم
وقال : الله أكبر خربت خبير مرتين ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

(٣) (مسند أحمد) : ٤ / ٢٨٧ ، حديث رقم (١٤١٧٣) ، ٣٠٦ ، حديث رقم (١٢٣٠٣) ،
وفى الأصل : " خرج الإمام مسلم " .

(٤) (سنن أبى داود) : ٣ / ١١٣ ، كتاب الجهاد ، باب (١١١) فى أى وقت يستحب اللقاء ، حديث
رقم (٢٦٥٥) ، وأخرجه الترمذى فى السير ، باب الساعة التى يستحب فيها القتال ، حديث رقم
(١٦١٢) ، ونسبه المنذر للنسائى .

ابن يسار ، أن النعمان - يعنى ابن مقرن - ، قال : شهدت مع رسول الله ﷺ [كان]^(١) إذا لم يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس ، [وتهب الرياح وينزل النصر]^(٢) .

وخرجه البخارى^(٣) من طريق المعتمر بن سليمان قال أنبأنا [سعيد] ابن عبيد الله ، قال النعمان : ربما أشهدك الله مثلها مع النبي ﷺ فلم يندمك ولم يخزك ولكنى شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح ، وتحضر الصلوات .

فصل فى ذكر دعاء النبي ﷺ على المشركين فى محاربتهم

خرج البخارى^(٤) من حديث خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن رسول الله ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر : أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن

(١) زيادة من الأصل .

(٢) زيادة للسباق من (سنن أبى داود) .

(٣) (فتح البارى) ٦/٣١٧-٣١٨ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل النمة والحرب ، حديث رقم (٣١٦٠) .

(٤) (فتح البارى) : ٨/٧٩٦ ، كتاب التفسير ، باب (٥) قوله تعالى ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ حديث رقم (٤٨٧٥) ، قال الحافظ فى (الفتح) : هذا الحديث من مراسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب فى الدرع وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثنى عمر ببعضه .

وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٤) قول الله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يفثيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء =

تسأ لا تعبد بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده ، فقال : حسبك يا رسول الله ،
ألححت على ربك - وهو يثب في الدرع ، فخرج وهو يقول : ﴿ سيهزم
الجمع ويولون الدبر ﴾ . نكره في كتاب التفسير وفي غزوة بدر في [المغازي]
بألفاظ متقاربة .

وخرجه مسلم من طرق مطولاً^(١) . وخرجه الترمذي كذلك والنسائي
عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : لما التقينا يوم بدر فإذا
رسول الله ﷺ يصلي فما رأيت ناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد لربه
وهو يقول اللهم إني أنشدك وعدك وعهدك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، اللهم
إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض .

وخرج البخاري من حديث عبيدة ووكيع عن إسماعيل بن أبي خالد
سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال :
في كتاب الجهاد^(٢) ، من حديث إسماعيل بن أبي خالد أنه سمع عبد الله بن أبي
أوفى رضي الله تبارك وتعالى عنه ، يقول : دعى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب
على المشركين فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اللهم أهزم
الأحزاب اللهم أهزمهم وزلزلهم وفي كتاب الدعاء^(٣) .

= ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الإقدام * إذ يوحى ربك
إلى الملائكة أتى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق
الأعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فإن الله شديد العقاب ﴿ [الأنفال ٩-١٣] ، حديث رقم (٣٩٥٣) .

(١) (مسلم بشرح النووي) ٢٩١/١٢-٢٩٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٧) استحباب الدعاء
بالنصر عند لقاء العدو حديث رقم (١٧٤٣) ، مختصراً ، ومطولاً فى باب (١٨) الإمداد
بالملائكة فى غزوة بدر وإياحة الغنائم ، حديث رقم (١٧٦٣) .

(٢) (فتح البارى) : ٦ / ١٣١ ، كتاب الجهاد ، باب (٩٨) الدعاء على المشركين بالهزيمة
والزلزلة ، حديث رقم (٢٩٣٣) .

(٣) (فتح البارى) : ١١ / ٢٣١ ، (كتاب الدعوات) باب (٥٨) ، الدعاء على المشركين ، وقال ابن
مسعود قال النبى ﷺ : اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف . وقال : اللهم عليك بأبى جهل . =

وخرجه مسلم^(١) من حديث خالد بن عبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال : دعا رسول الله ﷺ مثلثه ومن حديث وكيع بن الجراح عن إسماعيل مثل حديث خالد ، غير أنه قال : هازم الأحزاب . ولم يذكر قوله : اللهم . ومن حديث ابن عيينة عن إسماعيل بهذا الإسناد وزاد ابن أبي عمر في روايته : [مجرى السحاب] .

وذكره أبو عبد الله البخاري^(٢) في كتاب التوحيد من حديث سفيان بن عبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم . وخرجه النسائي .

وخرجه البخاري^(٣) في كتاب الجهاد من حديث عبد الله عن إسماعيل ابن أبي خالد أنه سمع عبد الله بن أبي أوفى يقول : دعى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال : [اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزمهم] .

وخرج النسائي في الجهاد من حديث معاذ بن هشام قال حدثني أبو قتادة ، عن أبي بردة ، عن عبد الله بن قيس أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : [اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم] ، وخرجه في كتاب (عمل اليوم واليلة) .

- وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم العن فلاناً وفلاناً ، حتى أنزل الله عزوجل : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ، حديث رقم (٦٣٩٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٩١/١٢ ، (كتاب الجهاد والسير) ، باب (٧) استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، حديث رقم (٢١) ، (٢٢) ، (٢٣) ، ذكر في الباب دعاه ﷺ عند لقاء العدو وقد اتفقوا على استحبابه . قوله ﷺ : " اللهم اهزمهم وزلزلهم " أى ازعجهم وحركهم بالشدائد ، قال أهل اللغة : الزلزال والزلزلة الشدائد التي تحرك الناس .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

وقال الواقدي حدثني كثير بن زيد ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ، عن جابر بن عبدالله قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب في مسجد الأحزاب ، يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، قال : فعرفنا السرور في وجهه ، قال جابر : فما نزل بي أمر غائظ مهم إلا تحينت تلك الساعة من ذلك اليوم فأدعو الله عز وجل فأعرف الإجابة .

وخرجه البخاري في الأدب المفرد به بمثله ، وخرجه أحمد^(١) أيضاً في الجهاد ، وقال الواقدي : وكان بن أبي ذئب يحدث عن رجل من بنى سلمة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كان رسول الله ﷺ على الجبل الذي عليه المسجد ، فدعا ورفع يديه مداً ، ثم جاءه مرة أخرى فصلى ودعا .

فصل في ذكر شعار رسول الله ﷺ في حروبه

خرج أبو داود^(٢) من حديث يزيد بن هارون ، عن الحجاج عن قتادة عن الحسن ، عن سمرة بن جندب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان شعار المهاجرين : عبدالله ، وشعار الأنصار : عبدالرحمن .
والنسائي^(٣) من حديث عبد الرحمن بن مهدي ، عن عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : كنا مع أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه وهو أول من أمره علينا رسول الله ﷺ وكان شعارنا : أمت أمت ، وخرجه أبو داود^(٤) .

(١) (مسند أحمد) : ٤٦٩/٥ - ٤٧١ ، حديث رقم (١٨٦٢٨) ، (١٨٦٣٥) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٧٣ ، كتاب الجهاد ، باب (٧٨) في الرجل ينادي بالشعار حديث رقم (٢٥٩٥) .

(٣) لم أجد في (السنن) ولعله في (الكبرى) .

(٤) (سنن أبي داود) : ٣ / ٧٣ - ٧٤ كتاب الجهاد ، باب (٧٨) في الرجل ينادي بالشعار ، حديث رقم (٢٥٩٦) ولفظه : "غزونا مع أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، زمن النبي =

ولأبي داود^(١) والترمذي^(٢) من حديث أبي إسحاق ، عن المهلب بن أبي صفرة قال أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول : إن بيتكم فليكن شعاركم : حم لا ينصرون . وخرجه النسائي^(٣) وابن الجارود .

وقال الواقدي^(٤) : فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : جعل النبي ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر : يا بني عبدالرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبدالله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله ، وفى يوم أحد : أمت أمت ؛ وفى بنى النضير : أمت أمت ؛ وفى المريسيق : أمت أمت ؛ وفى الخندق : حم لا ينصرون ؛ وفى قريظة والغابة لم يسم أحداً ؛ وفى حنين : يا منصور أمت ؛ وفى الفتح شعار المهاجرين : بنى عبدالرحمن ؛ ويجعل شعار الخزرج : بنى عبدالله ؛ والأوس : بنى عبدالله ؛ وفى خيبر : بنى عبدالرحمن للمهاجرين ؛ وللخزرج : بنى عبدالله ، وللأوس : بنى عبيدالله ؛ وفى الطائف لم يسم أحداً .

= ﷺ فكان شعارنا : أمت أمت " ، وأخرجه الدارمى فى السير ، باب الشعار ، حديث رقم (٢٤٥٥) ، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦٣٧/٤ ، حديث رقم : (١٦٠٦٣) ، من حديث عكرمة بن عمار عن يونس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : " كان شعارنا ليلة بيتنا فى هوازن مع أبي بكر الصديق أمره علينا رسول الله ﷺ : أمت أمت ، وقتلت بيدي ليلتذ سبعة أهل أبيات " .

- (١) المرجع السابق من طريق أخرى ويسياقه مختلفه حديث رقم (٢٥٩٧) .
- (٢) (سنن الترمذى) : ٤ / ١٧٠ ، كتاب الجهاد ، باب (١١) ما جاء فى الشعار ، حديث رقم (١٦٨٢) ، ونسبه المنذرى للنسائى ، قال المنذرى : وقع عند غيرهما " يا منصور أمت ، أمت " . قيل : هو أمر بالموت ، والمراد به التناول بالنصر ، بعد الأمر بالإماتة ، مع حصول الغرض بالشعار ، فإتهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها ، لأجل ظلمة الليل فيعرف بها الرجل وقفاهه . (معالم المنن) .
- (٣) لم أجده فى (المنن) ولعله فى (الكبرى) .
- (٤) (مغازى الواقدي) : ١ / ٨ ، ٧١ - ٧٢ .

فصل في ذكر المغازي التي قاتل فيها رسول الله ﷺ

قال الواقدي : وكان ما قاتل ﷺ تسعاً : بدر القتال ، يوم أحد ، المريسيع ، الخندق ، قريظة ، خيبر ، الفتح ، وحنين ، والطائف قال : ويقال : قد قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له خاصة ، وقاتل في غزوة تبوك ، ووادي القرى منصرفاً من خيبر ، وقتل بعض أصحابه ، وقاتل في الغابة حتى قتل محرز بن فضل ، وقتل من العدو ستة .

قال الواقدي في وقعة أحد : ورمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا ، فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده . وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . قال قتادة بن النعمان : فجنّت رسول الله ﷺ فقلت : أي رسول الله ، إن تحتى امرأة شابة جميلة أحبها وتحبنى وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني . فأخذها رسول الله ﷺ فردها فأبصرت وعادت كما كانت ، فلم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان يقول بعد أن أسن : هي والله أقوى عيني ! وكانت أحسنهما .

وباشر رسول الله ﷺ القتال ، فرمى بالنبل حتى فنيته نبله وتكسرت سية قوسه ، وقبل ذلك انقطع وتره ، وبقيت في يده قطعة تكون شبراً في سية القوس ؛ وأخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له ، فقال : يا رسول الله ، لا يبلغ الوتر . فقال رسول الله ﷺ : مده ، يبلغ ! قال عكاشة : فوالذي بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين أو ثلاثة على سية القوس . ثم أخذ رسول الله ﷺ قوسه ، فما زال يرمى القوم ، وأبو طلحة أمامهم يستره مترساً عنه ، حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت ، فأخذها قتادة بن النعمان .

قال الواقدي^(١) : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه ، حتى إذا دنا من النبي ﷺ اعترض له ناس من أصحابه ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : استأخروا عنه ! فقام رسول الله ﷺ وحربته في يده فرما بها بين سابعة البيضة

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٥٠ .

والدرع قطعته هناك ، فوق أبي عن فرسه وكسر ضلع من أضلاعه واحتملوه فمات بالطريق ، ونزلت فيه ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (١) .
 فحدثني يونس بن محمد الظفري . عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله ابن كعب بن مالك ، عن أبيه ، قال : كان أبي بن خلف قدم في فداء ابنه ، وكان أسر يوم بدر ، فقال : يا محمد ، إن عندي فرساً لى أجلها فرقاً من ذرة كل يوم ، أقتلك عليها . فقال رسول الله ﷺ : بل - أنا أقتلك عليها إن شاء الله ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله ﷺ كلمته بالمدينة فقال : أنا أقتله عليا إن شاء الله .

قالوا وكان رسول الله ﷺ في القتال لا يلتفت وراءه ، وكان يقول لأصحابه : إني أن يأتي أبي بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتموه فأذنوني به ، فإذا بأبي يركض على فرسه ، وقد رأى رسول الله ﷺ فعرفه ، جعل فجعل يصيح بأعلى صوته : يا محمد ، لا نجوتُ إن نجوتُ ! فقال القوم : يا رسول الله ، ما كنت صانعاً حين يغشاك ؟ فقد جاءك ، وإن شئت عطف عليه بعضنا فأبى رسول الله ﷺ .

ودنا أبي فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير ، فتطايرنا عنه تطاير الشعاريير ، ولم يكن أحد يشبه رسول الله ﷺ إذا جد الجد . ثم أخذ الحربة قطعته رسول الله ﷺ بالحربة في عنقه وهو على فرسه ، فجعل يخور كما يخور الثور ، ويقول له أصحابه : أبا عامر ، والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره . فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون ! أليس قال : لأقتلك ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله

(١) الأنفال : ١٧ .

ﷺ ، ولحق رسول الله ﷺ بعظم أصحابه في الشعب . ويقال : تناول الحربة من الزبير بن العوام .

وكان ابن عمر يقول : مات أبي بن خلف ببطن رابغ ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوى من الليل ، إذ نار تاجج ، فهبتها ، وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح : العطش ! وإذا رجل يقول : لا تسقه ، فإن هذا قتيل رسول الله ﷺ ، هذا أبي بن خلف . فقلت : ألا سحقاً ! ويقال مات بسرف . ويقال لما تناول الحربة من الزبير حمل أبي على رسول الله ﷺ ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ﷺ ، فضرب مصعب ابن عمير وجهه ، وأبصر رسول الله ﷺ فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك ، فوقع وهو يخور (١) .

فصل في ذكر ما كان للنبي عليه السلام من الغنيمة

خرج أبو داود (٢) من حديث سفيان عن مطرف ، عن الشعبي ، قال : كان للنبي ﷺ سهم يدعي الصفي ، إن شاء عبداً ، وإن شاء أمة ، وإن شاء فرساً ، يختاره قبل الخمس .

ومن حديث ابن عون (٣) قال : سألت محمداً عن سهم النبي ﷺ والصفي ، قال : كان يضرب له بسهم من المسلمين وإن لم يشهد ، والصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء .

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٥٠/١ - ٢٥٢ ، (طبقات ابن سعد) : ٦٤/١ .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٣٩٧ - ٣٩٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفق ، باب (٢١) ما جاء في

سهم الصفي ، حديث رقم (٢٩٩١) ، قال المنذرى : هذا حديث مرسل .

ومن حديث سعيد - يعنى ابن بشير - عن قتادة ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاءه ، فكانت صفيّة من ذلك السهم ، وكان إذا لم يغز بنفسه ضرب له بسهمه ولم يخير .
ومن حديث سفيان عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان صفيّة من الصفي (١) .

ولأبي بكر بن أبي شيبة (٢) من حديث وكيع قال : أنبأنا قرّة بن خالد ، عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : كنا جلوساً بهذا المسجد بالبصرة فأتى أعرابيّ معه قطعة أديم أو قطعة جراب فقال : هذا كتاب كتبه لى النبي ﷺ فأخذته فقرأته على القوم فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير ، إنكم إن أقمت الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم الخمس من المغنم ، ثم سهم النبي ﷺ والصفى ، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسول الله قال : قلنا للأعرابي : من أين سمعت هذا ؟ من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعته يقول : صوم شهر الصبر يعنى رمضان أو ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر ، ثم أخذ الكتاب وانطلق مسرعاً ثم قال ألا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ﷺ ، والله لا أحدثكم اليوم حديثاً .

وخرجه أبو محمد بن الجارود من حديث وكيع عن قرّة بن خالد بنحوه إلى قوله : وأمان رسوله ، وبعد هذا قال : قلنا له : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول شيئاً ؟ قال سمعته يقول صوم شهر الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، يذهبن وحر الصدر . قال : ثم أخذ الكتاب وانصاع مسرعاً .

(١) (سنن أبى داود) ٣/٣٩٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب (٢١) ما جاء فى سهم الصفى ، حديث رقم (٢٩٩٤) .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦ / ٧٦ - ٧٧ ، حديث رقم (٢٠٢١٣) ، وحديث رقم (٢٠٢١٦) ، وأخرجه أيضا الإمام الحافظ البيهقى فى (السنن الكبرى) ٦ / ٣٠٣ ، كتاب قسمة الفتى والغنية ، باب سهم الصفى ، (مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الرشيدة) : ٢٠٨-٢٠٩ ، وثيقة رقم ٢٣٣ .

وحدثني قدامة بن موسى ، عن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزام ، قال : كتب إليّ عمر بن عبد العزيز في خلافته أن افحص لى عن الكتيبة [أكانت عن رسول الله ﷺ من خيرير أم كانت لرسول الله ﷺ خالصة] ، قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت : إن رسول الله ﷺ لما صالح بني أبي الحقيق جزأ النطاة ، والشق ، والكتيبة ، خمسة أجزاء ، وكانت الكتيبة جزءاً منها ، ثم جعل رسول الله ﷺ خمس بَعَرَات ، وأعلم في بَعَرَة منها فجعلها لله . ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل سهمك في الكتيبة ، فكان أول من خرج منها الذى فيه مكتوب على الكتيبة ، فكانت الكتيبة خمس النبي ﷺ ، وكانت السهمان أغفالا ليس عليهما علامات ، فكانت فوضى للمسلمين على ثمانية عشر سهماً ، قال أبو بكر : فكتبت إلى عمر ابن عبد العزيز بذلك .

وحدثني أبو بكر بن أبي سبرة ، عن أبي مالك ، عن حزام بن سعد بن محيصة ، قال : لما خرج سهم النبي ﷺ وكان الشق والنطاة أربعة الأخماس للمسلمين فوضى .

وحدثني عبد الله بن عون ، عن أبي مالك الحميري ، عن سعيد بن المسيب ، وحدثني محمد ، عن الزهري ، قال : الكتيبة خمس رسول الله ﷺ . قال : فكان رسول الله ﷺ يطعم من أطعم في الكتيبة وينفق على أهله منها . قال ابن واقد : والثبت عندنا أنها خمس رسول الله ﷺ من خيرير ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يطعم من الشق والنطاة أحداً ، وجعلها سهماناً للمسلمين ، وكانت الكتيبة التي أطعم فيها .

وكانت الكتيبة تخرص ثمانية آلاف وسق تمر ، وكان لليهود نصفها أربعة آلاف ، كان يزرع في الكتيبة شعير ، وكان يحصد منها ثلاثة آلاف صاع ، فكان للنبي ﷺ نصفه ؛ ألف وخمسمائة صاع شعير ، وكان يكون فيها نوى فربما اجتمع ألف صاع ، فيكون لرسول الله ﷺ نصفه ، فكل هذا قد أعطى منه رسول الله ﷺ المسلمين من الشعير ، والتمر ، والنوى ثلاث مائة وسق شعير .

أطعم رسول الله ﷺ كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً تمرأً وعشرين وسقاً شعيراً . وللعباس بن عبد المطلب مائة وسق ، ولفاطمة وعليّ عليهما السلام من الشعير والتمر ثلاث مائه وسق ، والشعير من ذلك خمس وثمانين وسق ، لفاطمة من ذلك مائتا وسق . ولأسامة بن زيد مائة وخمسون ، منها أربعون شعير ، وخمسون وسقاً نوى ، ولأم رمثة بنت عمر بنت هاشم بن المطلب خمسة أوساق شعير ، وللمقداد بن عمر خمسة عشر وسقاً شعيراً .

وحدثني موسى بن يعقوب ، عن عمته عن أمها ، قالت : بعن طعمة المقداد بن عمرو من خيبر خمسة عشر وسقاً شعيراً من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى محمد رسول الله لأبى بكر بن أبى قحافة مائة وسق ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وأربعين ، ولبنى جعفر بن أبى طالب خمسين وسقاً ، ولربيعة بن الحارث مائة وسق ، ولأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مائة وسق ، وللصلت بن مخرمة بن المطلب ثلاثين وسقاً ، ولأبى نبة خمسين وسقاً ، ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقاً ، وللقاسم بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً ، ومسطح بن أثانة بن عباد وأخته هند ثلاثين وسقاً ، ولصفية بنت عبد المطلب أربعين وسقاً ، ولبحينة بنت الحارث بن عبد المطلب ثلاثين وسقاً ، ولضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أربعين وسقاً ، وللحصين ، وخديجة ، وهند بنت عبيدة بن الحارث مائة وسق ، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد الله ثلاثين وسقاً ، ولأم هانئ بنت أبى طالب أربعين وسقاً ، ولجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقاً ، ولأم طالب بنت أبى طالب ثلاثين وسقاً ، ولقيس بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً ، ولأبى أرقم خمسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبى بكر أربعين وسقاً ، ولأبى بصرة أربعين وسقاً ، ولابن أبى حبيش ثلاثين وسقاً ، ولعبد الله بن وهب وابنيه خمسين وسقاً ، لابنيه أربعين وسقاً ، ولنميلة الكلبى من بنى ليث خمسين وسقاً ، ولأم حبيبة بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولملكان بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولمحیصة بن مسعود ثلاثين وسقاً ، وأوصى رسول الله ﷺ للرهاويين بطعمة من خمس

خبيبر بجادّ مائة وسق ، وللداريين بجادّ مائة وسق ، وهم عشرة من الدريين قدموا من الشام إلى رسول الله ﷺ فأوصى لهم بطعمة مائة وسق : هانئ بن حبيب ، والفاكه ابن النعمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن برّ ، وأخوه الطيب بن برّ ، سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وتميم بن أوس ، ونعيم ابن أوس ، ويزيد بن قيس ، وعزيز بن مالك ، سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وأخوه مرة بن مالك ، وأوصى للأشعريين بجادّ مائة وسق (١) .

قال الواقدي : حدثني معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة قال : لم يوص رسول الله ﷺ إلا بثلاثة أشياء ، للداريين بجادّ مائة وسق ، وللأشعريين بجادّ مائة وسق ، وللرهاويين بجادّ مائة وسق ، وأن ينفذ جيش أسامة بن زيد ، وكان رسول الله ﷺ عقد له إلى مقتل أبيه ، وألا يترك بجزيرة العرب دينان .

قالوا : ثم استشار رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في قسم خمس خبيبر ، فأشار عليه أن يقسمه في بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد يغوث وحدثني معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : قال جبير ابن مطعم : لما قسم رسول الله ﷺ سهم نوى القرى بخبيبر من بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء إخواننا من بني المطلب لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم ، أفرأيت إخواننا من بني المطلب ، إنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ، أعطيتهم وتركتنا . فقال رسول الله ﷺ : إن بني المطلب لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام ، ودخلنا معاً في الشعب ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ! وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه (٢) .

(١) (مغازي الواقدي) ٢/٦٩٢ - ٦٩٥ .

(٢) (المرجع السابق) : ٦٩٥ - ٦٩٦ ، (فتح الباري) ٦/٣٠٠ ، كتاب فرض الخمس ، باب

(١٧) ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعض ما قسم النبي ﷺ

لبني المطلب وبني هاشم من خمس خبيبر . قال عمر بن عبد العزيز : لم يعمهم بذلك ولم يخص =

= قريبا دون من أوج إليه ، وإن كان الذى أعطى لما يشكو إليه من الحاجة ، ولما مستهم فى جنبه من قومهم وحلفائهم ، حديث رقم (٣١٤٠) ولفظه : عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقنا : يا رسول الله ، أعطيت بنى عبد المطلب وتركتنا ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، قال رسول الله ﷺ : إنما بنى المطلب وبنى هاشم شئ واحد .

قال الليث حدثني يونس وزاد : قال جبير : ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل . وقال ابن إسحاق : عبد شمس وهاشم والمطلب إخوة . وأمه عاتكة بنت مرة . وكان نوفل أخاهم لأبيهم . وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب المنقاب ، باب (٢) مناقب قريش ، حديث رقم (٣٥٠٢) ، وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤٢٢٩) ، وفى حديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم نوى القريبى لبني هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبى ﷺ من قريش ، وعن عمر بن عبد العزيز : هم بنو هاشم خاصة ، وبه قال زيد بن أرقم وطائفة من الكوفيين ، وهذا الحديث يدل لإلحاق بنى المطلب بهم ، وقيل هم قريش كلها لكن يعطى الإمام منهم من يراه ، بهذا قال أصبغ ، وهذا الحديث حجة عليه .

وفيه توهين قول من قال إن النبى ﷺ إنما أعطاهم بعلة الحاجة إذ لو أعطاهم بعله الحاجة لم يخص قوما دون قوم ، والحديث ظاهر فى أنه أعطاهم بسبب النصره وما أصابهم بسبب الإسلام من بقية قومهم الذين لم يسلّموا ، والملخص أن الآية نصت على استحقاق قريبى النبى ﷺ وهى متحققة فى بنى عبد شمس لأنه شقيق ، وفى بنى نوفل إذا لم تعتبر قرابة الأم .

واختلف الشافعية فى سبب إخراجهم فقيل : العلة القرابة مع النصره فلذلك دخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها ؛ وقيل : الاستحقاق بالقرابة ، ووجد ببني شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحرابوهم . والثالث أن القريبى عام مخصوص وبينته السنة . قال ابن بطال : وفيه رد لقول الشافعى إن خمس الخمس يقسم بين نوى القريبى لا يفضل غنى على فقير ، وأنه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين .

قال الحافظ : ولا حجة فيه لما ذكر لا إثباتاً ونفياً ، وأما الأول فليس فى الحديث إلا أنه قسم خمس الخمس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه ، وإذا لم يتعرض فالأصل فى القسمة إذا أطلقت التسوية والتعميم ، فالحديث إذا حجة للشافعى لا عليه .

خرجه البخاري^(١) من حديث عقيل ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم ، ومن حديث يحيى بن بكير عن الليث عن يونس ، عن ابن شهاب ، وخرجه أبو داود^(٢) من حديث يونس وابن إسحاق عن ابن شهاب ، وخرجه النسائي كذلك ، قال الواقدي^(٣) : وكان عبد المطلب بن ربيعة ابن الحارث يحدث قال : اجتمع العباس بن عبد المطلب وربيعه بن الحارث فقالوا : لو بعثنا هذين الغلامين - لي وللفضل بن عباس - إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدى الناس ، وأصابا ما يصيبون من المنفعة .

فبعث بي والفضل فخرجنا حتى جئنا رسول الله ﷺ فسبقناه وانصرف إلينا من الظهر وقد وقفنا له عند حجرة زينب ، فأخذ بمنابكها فقال : أخرجنا ما تسران فلما دخلا عليه فكلماه فقالا : يا رسول الله جئناك لتؤمّرنّا على هذه الصدقات فنودى ما يؤدى الناس ، ونصيب ما يصبون من المنفعة ، فسكت ورفع رأسه إلى سقف البيت ، ثم أقبل علينا فقال : إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس . ادع لي محمية بن جزء الزبيدي وأبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب . فقال لمحمية : زوج هذا ابنتك - للفضل . وقال لأبي سفيان : زوج هذا ابنتك - لعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث . وقال لمحمية : أصدق عنهما مما عندك من الخمس . فكان ابن عباس يقول : قد دعانا عمر إلى أن ينكح فيه أيامانا ، ويخدم منه عائلنا ، ويقضى منه غارنا ، فأبينا عليه إلا أن يسلمه كله ، وأبى ذلك علينا .

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٧٠ ، كتاب المغازي ، باب (٥٨) السرية التي قبل نجد ، حديث رقم (٤٣٣٨) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ١٧٩ - ١٨٠ ، كتاب الجهاد ، حديث رقم (٢٧٤٤) . وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب (١٢) الأتفال ، حديث رقم (١٧٤٩) ، وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ) في الجهاد .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٦٩٦ - ٦٩٧ .

قلت: خرج مسلم من حديث جويرية ، عن مالك عن الزهري ، أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أخبره قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين " قال لى والفضل بن عباس " إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدي الناس ، وأصابا مما يصيب الناس ، قال : فبينما هما فى ذلك ، جاء على بن أبى طالب ، فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك ، فقال على بن أبى طالب : لا تفعلوا ، فوالله ما هو بفاعل ، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك ، قال على : أرسلوهما ، فانطلقا .

واضطجع على ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بأذاننا ، ثم قال : أخرجنا ما تصرران ، ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ هند زينب بنت جحش ، قال : فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا فقال : يا رسول الله أنت أبر الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح ، فجننا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدى إليك كما يؤدي الناس ، ونصيب كما يصيبون .

قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه ، قال : وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه ، قال : ثم قال : أن الصدقة لا تنبغى لآل محمد ، إنما هى أوساخ الناس ، ادعوا لى محمية - وكان على الخمس - ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، قال فجاءه فقال لمحمية : أنكح هذا الغلام ابنتك - فضل بن العباس - فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث : أنكح هذا الغلام ابنتك - لى - فأنكحنى ، وقال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا . قال الزهري ولم يسمه لى (١) .

(١) قوله : " إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد " دليل على أنها محرمة ، سواء كانت بسبب العمل ، أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما من الأسباب الثمانية [وهى المذكورة فى الآية رقم (٦٠) من سورة التوبة ، وهى قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها =

وخرجه أيضاً من حديث يونس بن زيد عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أخبره أن أته ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب قالوا لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن عباس انتيا رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث مالك إلا ألفاظ متعددة (١) .

قال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير أن أبا بكر وعمرو وعلياً رضى الله تبارك وتعالى عنهم جعلوا هذين السهمين على اليتامى والمساكين . وقال بعضهم : في السلاح والعدة في سبيل الله ، وكانت تلك الأطعمة تؤخذ بصاع رسول الله ﷺ في حياته ، وفي خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، حتى كان يحيى بن الحكم فزاد في الصاع سدس المُد ، فأعطى الناس بالصاع الذي زاد ، ثم كان أبان بن عثمان فزاد فيه فأعطاهم بذلك ، وكان من مات من المطعمين أو قتل في حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإنه يرثه تلك الطعمة من ورث ماله ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه قبض طعمة كل من مات ولم يورثه ، فقبض طعمة زيد ابن حارثه ، وقبض طعمة جعفر بن أبي طالب ، وكلمه فيه علي بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه فأبى ، وقبض طعمة صفية بنت عبد المطلب ، فكلمه الزبير في ذلك حتى غالظه فأبى عليه

= والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴿ [، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا ، وجوز بعض أصحابنا لبنى هاشم وبنى المطلب العمل عليها بسهم العامل ، لأنه إجارة ، وهذا ضعيف أو باطل وهذا الحديث صريح فى رده .

قوله ﷺ : " إنما هي أوساخ الناس " تنبيه على العلف فى تحريمها على بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وأنها لكرامتهم تنزيهم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس : أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقن تطهرهم وتزكهم بها ﴾ [التوبة : ١٠٣] ، فهي كغسالة الأوساخ . (شرح النووى) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٦٨)

برده ، فلما ألح عليه قال : أعطيك بعضه . فقال الزبير لا والله ، لا تخلف
تمرّة واحدة تحبسها عني ! فأبى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه تسليمه كله
إليه . فقال الزبير : لا أخذه إلا جميعاً ! فأبى عمر وأبى أن يردّ على
المهاجرين .

وقبض طعمة فاطمة رضى الله تبارك وتعالى عنها فكلم فيها . فأبى أن
يفعل . وكان يجيز لأزواج رسول الله ﷺ ما صنعنا ، فماتت زينب بنت جحش
في خلافته فخلّى بين وريثها وبين تلك الطعمة ، وأجاز ما صنعن فيه من بيع
أو هبة ، وورث ذلك كل من وريثهن ولم يفعل بغيرهن . وأبى أن يجيز بيع من
باع تلك الطعمة ، وقال : هذا شيء لا يعرف ، إذا مات المطعم بطل حقه
فكيف يجوز بيعه ؟ إلا أزواج رسول الله ﷺ ، فإنه أجاز ما صنعن ، فلما ولي
عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه كُلم في تلك الطعمة فردّ على أسامة ولم
يرد على غيره . فكلمه الزبير في طعمة صفيّة أمّه فأبى أن يرده وقال : أنا
حاضرِك حين تكلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعمر يأبى عليك
يقول : " خذ بعضه " ، فأنا أعطيك بعضه الذي عرض عليك عمر ، أنا
أعطيك الثلثين وأحتبس الثلث ، فقال الزبير : لا والله ، لا تمرّة واحدة حتى
تسلمه كله أو تحتبسه .

قال الواقدي : حدثني شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد بن الرحمن
ابن أبي بكر ، عن أبيه ، قال : لما توفي أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه
كان ولده ووريثه يأخذون طعمته من خبير مائة وسق في خلافة عمر وعثمان
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وورثت امرأته أم رومان بنت عامر بن عويمر
الكنانية [وحببية] بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، فلم يزل جارياً عليهن
حتى كان زمن بن عبد الملك أو بعده فقطع .

قال أبو عبد الله : سألت إبراهيم بن جعفر عن أعطى رسول الله ﷺ
خمس خبير فقال : لا تسأل عنه أحداً أبداً أعلم مني ، كان من أعطى منه طعمة
جرت عليه حتى يموت ، ثم يرثه من وريثه يبيعون ، ويطعمون ، ويهبون ؛

كان هذا على عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم . قلت :
ممن سمعت ذلك ؟ قال من أبي وغيره من قومي .

قال أبو عبد الله : فذكرت لعبد الرحمن بن عبد العزيز هذا الحديث
فقال : أخبرني من أتق به أن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه كان يقبض
تلك الطعمة إذا مات الميت [في حياة] أزواج النبي ﷺ وغيرهن ، ثم يقول :
توفيت زينب بنت جحش في سنة عشرين في خلافة عمر فقبض طعمتها ، وكلم
فأبى أن يعطيها الورثة . وقال : إنما كانت من النبي ﷺ طعمة ما كان المرء
حيا ، فإذا مات فلا حق لورثته . قال : فكان الأمر على ذلك في خلافة عمر
رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى توفي ، ثم ولى عثمان . وكان النبي ﷺ
أطعم زيد بن حارثة رضي الله تبارك وتعالى عنه طعمة من خبير لم يكن له
بها كتاب ، فلما توفي زيد جعلها النبي ﷺ لأسامة بن زيد . قلت : وفإن بعض
من يروي يقول كلهم أسامة بن زيد عمر وعثمان في طعمة أبيه فأبى ، قال :
ما كان إلا كما أخبرتك . قال أبو عبد الله : هذا الأمر (١) .

[وقال : أبو زيد عمر بن محمد بن يحيى عن الواقدي عن صالح ، عن
جعفر ، عن المسور بن رفاعه ، عن ابن كعب قال : أول صدقة في الإسلام
وقف رسول الله ﷺ أمواله ، قال : فقلت : لابن كعب يقولون صدقة عمر بن
الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه أول ، فقال : على رأس اثنين وثلاثين
شهرًا من مهاجر النبي ﷺ وأوصى إن أصيب قاموا إلى رسول الله ﷺ فقبضها
رسول الله فتصدق بها فهذا قبل ما تصدق عمر إنما تصدق عمر يسمع حين
رجع رسول الله ﷺ من خبير سنة سبع من الهجرة والله أعلم (٢)] .

(١) (مغزى الواقدي) : ٦٩٧ - ٦٩٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

فصل في ذكر من جعله النبي عليه السلام على مغام حروبه

اعلم أن رسول الله ﷺ جعل على مغام حروبه غير واحد من أصحابه فجعل على المغام يوم بدر في قول ابن إسحاق : عبد الله بن كعب بن عمرو ابن عوف بن مبنول بن عمرو بن غنم بن مازن النجار أبا الحارث . وقيل : أبا يحيى الأنصاري المازني ، وقال أبو عمر بن عبد البر : شهد بدرأ وكان على غنائم النبي ﷺ يوم بدر ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان على خمس النبي ﷺ في غيرها . كانت وفاته بالمدينة سنة ثلاثين ، وصلى عليه عثمان^(١) رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ونذكر الواقدي^(٢) : أن رسول الله ﷺ استعمل على غنائم بدر عبد الله بن كعب ، هذا أتم . قال : وقد قيل : أن النبي ﷺ استعمل عليها خباب بن الأرت^(٣) بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، التميمي بالنسب ، الخزاعي بالولاء ، الدهري بالحلف ، أحد المهاجرين الأولين ، جعله النبي ﷺ على أسرى بدر .

ذكر أبو محمد بن حزم بن عبد الله بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو أن زيد الأصغر الذي ولاه الرسول ﷺ الغنائم يوم بدر . وقال ابن عبد البر

(١) (الاستيعاب) : ٣ / ٩٨١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ١٠٠ .

(٣) هو خباب بن الأرت ، أصله عربي ولحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة وهو أحد السابقين وممن عذب في الله تعالى وكان سلاص ستة في الإسلام ، وكان حدادا يصنع السيوف . وشهد بدرأ مع النبي ﷺ والمشاهد كلها .

قال الشعبي : سأل عمر بن الخطاب خباباً رضى الله تبارك وتعالى عنه عما لقي من المشركين فقال : يا أمير المؤمنين انظر إليّ ظهري ، فنظر ، فقال : ما رأيت كاليوم ظهر رجل . قال خباب : لقد أوقدت ناراً وسحبت عليها فما أطفأها إلا ذلك ظهري . روى عنه ابنه عبد الله ومسروق وقيس بن أبي حازم وغيرهم . نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٣٧) وهو أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٠ ، ترجمة رقم (٨٩) .

كان من مهاجرة الحبشة وتأخر إقفاله منها ، وأول مشاهدته المريسع واستعمله ، رسول الله ﷺ على الأخماس . وذكر مسلم^(١) في كتاب الزكاة أن محمية بن جزء استعمله الرسول ﷺ على الأخماس .

وقال الواقدي^(٢) في غزاة المريسيع : حدثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجهم ، قال : أمر رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٦/٧ - ١٨٧ ، كتاب الزكاة باب (٥١) ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة ، حديث رقم (١٦٨) ، ولفظه : حدثنا هرون بن معروف حدثنا ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ، أن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب قالوا لعبدالمطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس أنتما رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث مالك وقال فيه : فألقى عليّ رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أريم مكاني حتى يرجع اليكما ابناكما بحور ما بعثتما به إلى رسول الله ﷺ . وقال في الحديث : ثم قال لنا : إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولآل محمد ، وقال أيضاً : ثم قال رسول الله ﷺ : ادعوا لي محمية بن جزء وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله ﷺ استعمله على الأخماس .

قوله ﷺ " ادعوا إلى محمية بن جزء وهو رجل من بنى أسد " : أما محمية فبميم مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة ثم ميم أخرى مكسورة ثم ياء مخففة ، وأما جزء فبجيم مفتوحة ثم زاي ساكنة ثم همزة ، هذا هو الأصح قال القاضي : هكذا تقوله عامة الحفاظ وأهل الاتقان ومعظم الرواة ، وقال عبدالغنى بن سعيد : يقال : جزي بكسر الزاي يعنى وبالياء وكذا وقع في بعض النسخ في بلادنا . قال القاضي : وقال أبو عبيد : هو عندنا جزء مشدد الزاي ، وأما قوله : " وهو رجل من بنى أسد " ، فقال القاضي : كذا وقع والمحموظ أنه من بنى زبيد لا من بنى أسد . (شرح النووي) .

وقال الواقدي استعمل على الأسرى شقران مولاه ، واستعمل على مقسم الخمس وصهبان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي ، فأخرج رسول الله ﷺ : الخمس من جميع المغنم ، فقال يليه محمية بن جزء الزبيدي . (مغازي الواقدي) : ٤١٠/١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٤٠٩ / ١ - ٤١٠ .

بألسرى فكثفوا وجعلوا ناحية ، واستعمل عليهم بريدة بن الحصيبي ، وأمر بما وجد في رحالهم من رثة [المتاع] والسلاح فجمع ، وعمد إلى النعم والشاء فسبق واستعمل عليهم شقران مولاة ، وجمع الذرية ناحيه ، واستعمل على المقسم - مقسم الخمس - وسهمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي ، فأخرج الرسول ﷺ الخمس من جميع المغنم ، فكان يليه محمية بن جزء .

[ولما نزل بنو قينقاع على حكم رسول الله ﷺ وربطوا جعل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي ، وأجلاههم محمد بن مسلمة الأنصاري (١) ، وقبض أموالهم (٢)] .

وقال الواقدي (٣) أيضاً : وأمر رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت (٤) أن يجليهم ، فجعلت قينقاع تقول : يا أبا الوليد ، من بين الأوس والخزرج - ونحن مواليك - فعلت هذا بنا ؟ فقال لهم عبادة : لما حاربتم جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إني أبرأ إليك منهم ومن حلفهم . وكان عبد الله ابن أبي سلول ، وعبادة بن الصامت منهم بمنزلة واحدة في الحلف . فقال عبدالله بن أبي : تبرأت من حلف مواليك ؟ ما هذه بيدهم عندك . فذكره مواطن

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة أبو عبدالله وأبو سعيد الأنصاري ، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ، شهد بدرأ وأحد أ ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ومات بالمدينة سنة (٤٦) أو (٤٧) وله (٧٧) سنة وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته .. واستعمله عمر على صدقات جهينه . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٤ ترجمه (١٤٠) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(٤) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري ، الخزرجي ، توفي سنة (٣٤) بالرملة ، عاش (٤٥) سنة . من مناقبه : نزل فيه قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ [المائدة: ٥١] . لما تبرأ من حلفه من بنى قينقاع لما خانوا المسلمين في غزوة الخندق .

(أسماء الصحابة الرواة) : ٥١ ترجمه (٢٠) ، (الإصابة) : ٦٢٤/٣ ، (الاستيعاب) : ٨٠٧ - ٨٠٨ .

قد أبلوا فيها . فقال عبادة : أبا الحباب ، تغيرت القلوب ، ومحا الإسلام
 اليهود ، أما والله إنك لمعتصم بأمر سترى غبه غداً ! فقالت قينقاع : يا
 محمد ، إن لنا ديناً فى الناس . قال النبى ﷺ : تعجلوا وضعوا ! وأخذهم عبادة
 بالرحيل والإجلاء ، وطلبوا التنفس فقال لهم : ولا ساعة من نهار ؛ لكم ثلاث
 لا أزيدكم عليها ! هذا أمر رسول الله ﷺ ، ولو كنت أنا ما نفستكم . فلما
 مضت ثلاث خرج فى آثارهم حتى سلخوا الشام ، وهو يقول : الشرف الأبعد ،
 الأقصى ، فأقصى ، وبلغ خلف ذباب^(١) ، ثم رجعوا ولحقوا بأذرعات^(٢) .
 وولى إخراج بنى النضير محمد بن مسلمة ، الذى قبض أموالهم
 والحلقة وكشفهم عنها .

قال الواقدي أيضاً^(٣) : وكان رسول الله ﷺ قد استعمل على أموال بنى
 النضير - يعنى التى جعلها الله تعالى خاصة - أبا رافع مولاه ، وربما جاءه
 بالباكورة منها .

وقال فى بنى قريظة : فلما جهدهم الحصار ونزلوا على حكم رسول الله
 ﷺ أمر بأسراهم فكتفوا رباطاً ، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة ونحو
 ناحية ، وأخرجوا النساء والذرية من الحصون وكانوا ناحية ، واستعمل رسول
 الله ﷺ عليهم عبد الله بن سلام .

قال الواقدي^(٤) : فحدثني ابن أبى سبرة ، عن يعقوب بن زيد بن طلحة ،
 عن أبيه ، قال : لما سبى بنو قريظة النساء والذرية باع رسول الله ﷺ منهم

(١) ذباب بكسر أوله وباعين : جبل بالمدينة ، له ذكر فى المغازى والأخبار ، ذكر ابن هشام فى
 سيرته فى غزوة تبوك : وضرب عبدالله بن أبى مع رسول الله ﷺ على حدة عسكره أسفل
 منها ، نحو ذباب ، فلما سار رسول الله تخلف عنه عبدالله بن أبى فى من تخلف من المنافقين
 وأهل الريب . (معجم البلدان) : ٣/٣ .

(٢) أذرعات : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء . كأنه جمع أذرعة ،
 جمع ذراع جمع قلة : وهو بلد فى أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمان ، ينسب إليه
 الخمر . (المرجع السابق) : ١٥٨/١ .

(٣) (مغازى الواقدي) : ١ / ٣٧٨ .

=

من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف طائفة وبعث طائفة ، إلى نجد ، وبعث طائفة إلى الشام مع سعد بن عبادة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يبيعهم ويشتري بهم سلاحاً وخيلاً .

ويقال باعهم بيعاً من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، فاقترسما فسهمه عثمان بمال كثير ، وجعل عثمان على كل من جاء من سبيهم شيئاً موفياً ، فكان يوجد عند العجائز المال ولا يوجد عند الشواب ، فربح عثمان مالاً كثيراً - وسهم عبدالرحمن - وذلك أن عثمان صار فى سهمه العجائز . ويقال : لما قسم جعل الشواب على حدة والعجائز على حدة ، ثم خير عبدالرحمن عثمان ، فأخذ عثمان العجائز .

قال : حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : كان السبي ألفاً من النساء والصبيان ، فأخرج الرسول ﷺ خمسة قبل بيع المغنم ، وجزأ السبي خمسة أجزاء ؛ فأخذ خمساً ، فكان يعتق منه ، ويهب منه ، ويخدم منه من أراد . وكذلك صنع بما أصاب من رثتهم ، قسمت قبل أن تباع ، وكذلك النخل ، عُرِّل خمسه . وكل ذلك يسهم عليه ﷺ خمسة أجزاء ويكتب فى سهم منها " لله " ثم يخرج السهم ، فحيث صار سهمه أخذه ولم يتخير . وصار الخمس إلى محمية بن جزء الزبيدي ، وهو الذي قسم المغنم بين المسلمين .

حدثني عبدالله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يسهم ولا يتخير (١) .

حدثني عبدالحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : نهى رسول الله ﷺ أن يفرق بين بنى قريظة فى القسم والبيع والنساء والذرية .

وذكر ابن فتحون فى (النيل على كتاب الاستيعاب) : أن صاحب المغنم يوم خيبر هو كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري ، وعن ابن وهب أنه كان على المغنم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن

= (٤) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٥٢٣ - ٥٢٤ .

(١) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٥٢٤ .

سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصاري^(١) ، [وقيل كعب بن عمر بن تميم ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي]^(٢) .

وقال الواقدي^(٣) : واستعمل رسول الله ﷺ على الغنائم يوم خيبر فروة ابن عمرو البياضي الأنصاري . فكان قد جمع ما غنم المسلمون في حصون النطا ، وحصون الشق ، وحصون الكتيبة ، لم يترك على أحد من أهل الكتيبة إلا ثوباً على ظهره من الرجال والنساء والصبيان ، جمعوا أثاثاً كثيراً وسلاحاً كثيراً ، وغنماً وبقراً ، وطعاماً وأدماً كثيراً ، فأما الطعام والأدم والعلف فلم يخمس ، يأخذ منه الناس حاجتهم ، وكان من احتاج إلى سلاح يقاتل به أخذه من صاحب المغنم ، حتى فتح الله عليهم فرد ذلك إلى المغنم ، فلما اجتمع ذلك كله أمر به رسول الله ﷺ فجزى خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها " الله " وسائر السهمان أغفال ، فكان أول ما خرج سهم النبي ﷺ لم يتخير في الأخماس ، ثم أمر رسول الله ﷺ ببيع الأربعة الأخماس فيمن يزيد ، فجعل فروة يبيعه فيمن يزيد ، فدعا فيها النبي ﷺ بالبركة ، وقال : اللهم ألق علينا النفاق ! قال فروة ابن عمرو : فلقد رأيت الناس يتداركون عليّ ويتواثبون حتى نفق في يومين ، ولقد كنت أرى أنا لا نتخلص منه حيناً لكثرة .

وفي مسند الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ سبى يوم خيبر ستة آلاف بين امرأة و غلام فجعل النبي ﷺ عليها أبا سفيان بن الحارث رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(١) هو كعب بن عمرو الأنصاري . شهد بدرأ بعد العقبة ، وهو الذي أسر العباس بن عبدالمطلب يوم بدر ، وهو الذي انتزع راية المشركين ، ثم شهد صفين مع علي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، يعد في أهل المدينة ، ومات بها وله (٥٥) سنة . (الاستيعاب) : ١٧٧٦ / ٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين : زيادة للسياق من (الإصابة) : ٤٦٨ / ٧ .

(٣) (مغزى الواقدي) : ٦٨٠ / ٢ .

وذكر أبو محمد بن حزم أن النبي ﷺ استعمل أبا جهم^(١) عامر بن عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي على الغنائم يوم خيبر .

وذكر عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الأثير في كتاب (الكامل في التاريخ)^(٢) أن رسول الله ﷺ يوم خيبر أمر بالسبايا والأموال فجمعت إلى الجعرانة ، وجعله عليها بديل بن ورقاء [بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى ابن ربيعة بن جرى بن عامر بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة]^(٣) بن ربيعة الخزاعي .

وذكر البخاري عند سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه ، عن ابن إسحاق قال : حدثني إبراهيم ابن أبي عبله ، عن ابن بديل بن ورقاء ، سمع أبيه يقول : إن رسول الله ﷺ أمر بديلاً أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى

(١) كان من أعلم الناس بأنساب قريش وله صحبة ، وكان يُخاف للسانه ، والجهامة غلظ الوجه وبه سمى الأسد جهماً . ومنه قولهم : تجاهمني فلان ، إذا لقينى لقاءً بشعاً . (جمهرة النسب للكلبى) : ١٠٨ ، (الاشتقاق) : ١٠٤ ، (الاستيعاب) : ١٦٢٣/٤ ، ترجمة رقم (٢٨٩٩) .

(٢) (الكامل في التاريخ) : ٢٦٦/٢ ، وكان ذلك في غزوة هوازن بحنين .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للنسب من (الإصابة) ، قال ابن السكن : له صحبة . سكن مكة ، وفى (المغازى) عن ابن إسحاق وغيره - أن قريشاً لجئوا يوم فتح مكة إلى دار بديل بن ورقاء ودار رافع مولاة ، وكان إسلامه قبل الفتح ، وقيل يوم الفتح .

وروى البخارى فى (تاريخه) والبعوى من طريق ابن إسحاق ، قال : حدثنى إبراهيم بن أبى عبله ، عن ابن بديل بن ورقاء ، عن أبيه أن النبي ﷺ أمره أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه ففعل .

وروى أبو نعيم ، من طريق ابن جريج ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن أم الحارث بنت عياش بن أبى ربيعة ، أنها رأت بديل بن ورقاء يطوف على جمل أورق يبنى يقول : إن رسول الله ﷺ ينهاكم أن تصوموا هذه الأيام ؛ فإنها أيام أكل وشرب ، (الإصابة) : ٢٧٥/١ - ٢٧٦ ، ترجمة رقم : (٦١٤) ، (الاستيعاب) : ١٥٠/١ ، ترجمة رقم : (١٦٧) .

يقدم عليه ففعل . وقال ابن إسحاق كان على المغانم يوم حنين مسعود بن عمرو [الغفارى] رضى الله تبارك وتعالى عنه^(١) .

وقال الواقدي : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة أقام يتربص أن يقدم عليه وفذهم ، وبدأ بالأموال فقسماها ، وأعطى المؤلفه قلوبهم أول الناس . وكان النبي ﷺ قد غنم فضة كثيرة ؛ أربعة آلاف أوقية ، فجمعت الغنائم بين يدي النبي ﷺ ، فجاء أبوسفيان بن حرب وبين يديه الفضة ، فقال : يا رسول الله ، أصبحت أكثر قريش مالا ! فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال [أبو سفيان] : أعطني من هذا المال يا رسول الله ! فقال يا بلال ، زن لأبى سفيان أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني يزيد أعطه ! قال رسول الله ﷺ : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني معاوية ، يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكريم ، فذاك أبى وأمي ! والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت ، جزاك الله خيرا ! وأعطى فى بنى أسد .

قال الواقدي : وحدثنى معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، قالا : حدثنا حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله ﷺ بحنين مائة من الإبل فأعطانيها . ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا حكيم بن حزام ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى ، وأبدأ بمن تعول ! قال : فكان حكيم يقول : والذى بعثك بالحق ، لا أرزأ^(٢) أحداً بعدك شيئاً ! فكان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه يدعو إلى عطائه فيأبى يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس ، إنى أشهدكم على حكيم أنى

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٢٩/٥ ، سبايا حنين وأموالها ، ثم قال : وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا

والأموال إلى الجعرانة فحبست بها . وما بين الحاصرتين زيادة للنسب من (ابن هشام) .

(٢) لا أرزأ : أى لا أخذ من أحد . (النهاية) : ٧٨/٢ .

أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه . قال : حدثنا ابن أبي الزناد ، قال : أخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك .

وفى بنى عبدالدار : النضير ، وهو أخو النضر بن الحارث بن كعدة ، مائة من الإبل . وفى بنى زهرة : أسيد بن حارثة حليف لهم ، مائة من الإبل . وأعطى العلاء بن جارية خمسين بغيراً ، وأعطى مخزومة بن نوفل خمسين بغيراً ، وقد رأيت عبدالله بن جعفر ينكر أن يكون أخذ مخزومة فى ذلك ، وقال : ما سمعت أحداً من أهلى يذكر أنه أعطى شيئاً ، ومن بنى مخزوم : الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل . وأعطى فى بنى جمح صفوان بن أمية مائة بغير ، ويقال : إنه طاف مع النبى ﷺ والنبى ﷺ يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مما أفاء الله عليه ، فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء ، فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ، فقال رسول الله ﷺ : أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب ؟ قال : نعم . قال : هو لك وما فيه . فقال صفوان : أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا بنى ، وأشهد أنك رسول الله ! وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الإبل .

وفى بنى عامر بن لؤى أعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبدالعزيز مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمر خمسين من الإبل ، وأعطى فى العرب الأقرع بن حابس التميمى مائة من الإبل ، وأعطى عيينة بن بدر الفزاري مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل . وأعطى العباس بن مرداس السلمى أربعاً من الإبل ، فعاتب النبى ﷺ فى شعر قاله (١) .

(١) ونكر الواقدى شعر العباس بن مرداس السلمى فقال :

كانت نهباً تلاقيتها	بكرى على القوم فى الأجرع
وحتى الجنود لكى يُلجوا	إذا هَجَع القوم لم أفجع
فأصبح نهبى ونهب العبيد	دبين غيئة والأقرع
إلا أقاتل أعطيتها	عديد قوائمها الأربع

فرجع أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه أبياته إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ للعباس : أنت الذى تقول : " أصبح نهيبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة " ؟ فقال أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : بأبى وأمى يا رسول الله ، ليس هكذا ! قال ، قال ، كيف ؟ قال : فأنشده أبو بكر كما قال عباس ، فقال النبي ﷺ : سواء ما يضرك بدأت بالأقرع أم عيينة ! فقال أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : بأبى أنت وأمى ، ما أنت بشاعر ولا راوية ، ولا ينبغى لك^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا لسانه عنى . فأعطوه مائة من الإبل ، ويقال خمسين من الإبل ، ففرع منها أناس ، وقالوا : أمر بعباس يمثل به . وقد اختلف علينا فيما أعطى رسول الله ﷺ يومئذ الناس .

فحدثنى عبدالله بن جعفر ، عن ابن أبى عون ، عن سعد ، عن إبراهيم ويعقوب بن عتبة ، قالوا : كانت العطايا فارعة من الغنائم . قال : حدثنى موسى ابن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : كانت من الخمس . فأثبت القولين أنها من الخمس .

فلم أعط شيئاً ولم أمتع	وقد كنتُ فى الحربِ ذا تدرٍ	=
يعوقان مرداس فى المجمع	وما كان حصن ولا حابس	
ومن تَضَعُ اليومَ لا يرفع	وما كنتُ دون امرئٍ منهما	
معانى المفردات :		

- كانت : يعنى الإبل والماشية .

- النهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم .

- الأجرع : المكان السهل .

- العبيد : فرس عباس بن مرداس .

- أفاقل : جمع أفيل ، وهى الصغار من الإبل .

- ذا تدرٍ : أى ذا دفع ، من قولك : دراه إذا دفعه .

(١) يشر بذلك إلى قوله تعالى عن النبي ﷺ : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا نكر ﴾

وقرآن مبین * لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴾ [يس : ٦٩-٧٠] .

قال سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري ! فقال رسول الله ﷺ : أما والذي نفسى بيده ، لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلها مثل عيينة والأقرع ، ولكنى تالفتهما ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه .

وجلس رسول الله ﷺ يوماً وفي ثوب بلال فضة يقبضها للناس على ما أراه الله ، فأتاه ذو الخويصرة التميمي فقال : أعدل يا سول الله ! فقال رسول الله ﷺ : ويلك ! فمن يعدل إذا لم أعدل ؟ قال عمر : يا رسول الله ، ائذن لي أن أضرب عنقه ! قال : دعه ، إن له أصحاباً ! يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرأون لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر [الرامي] في فذاه فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر في نصله فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر في رصافه فلا يرى شيئاً ، قد سبق الفرث والدم ، يخرجون على فرقة من المسلمين ، رأيتهم إن فيهم رجلاً أسود ، إحدى يديه [مثل ثدى] المرأة وكبضعة تدردر^(١) . فكان أبو سعيد يقول : أشهد لسمعت علياً يحدث هذا الحديث^(٢) .

قال عبدالله بن مسعود : سمعت رجلاً من المنافقين يومئذ ورسول الله ﷺ يعطى تلك العطايا ، وهو يقول : إنها العطايا ما يراد بها وجه الله ! قلت :

(١) تدردر : أى ترجرج ، تجئ وتذهب ، والأصل تدردر ، فحذفت إحدى التائين تخفيفاً (النهاية) ٢٠/٢ .

(٢) (فتح الباري) : ٦/٧٦٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام حديث رقم (٣٦١٠) ، وتامة : قال أبو سعيد : فأشهد أن سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد إن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به ، حتى نظرت إليه على نعت النبى ﷺ الذى نعته . وأخرجه فى الألب باب (٩٥) ، وفى استنابة المتردين باب (٧) ، (مسلم) فى الزكاة ، (١٤٨) - (١٥٦) - (١٥٧) ، و(أبو داود) : فى السنة ، باب (٣٨) ، والإمام أحمد فى (المسند) : ٣/٤٥٩ حديث رقم (١١١٤٣) ، ٣/٤٧٣ ، حديث رقم (١١٢٢٧) ، كلاهما من مسند أبى سعيد الخدرى .

أما والله لأبلغن رسول الله ﷺ ما قلت . فجنبت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فتغير لونه حتى ندمت على ما صنعته ، فوددت أنى لم أخبره ، ثم قال : يرحم الله أخى موسى ! قد أودى بأكثر من هذا فصبر ! وكان المتكلم بهذا معتب بن قشير العمرى . ثم أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ، ثم فضها على الناس ، فكانت سهامهم ، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثنتى عشرة من الإبل ، أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له^(١) .

فصل في ذكر من كان على ثقل رسول الله ﷺ

خرَج البخاري^(٢) من حديث ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة [فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو فى النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها]^(٣) [يعني يوم خيبر]^(٤) .

وخرج مسلم^(٥) من حديث سفيان بن عيينة ، عن صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار ، قال : قال أبو رافع : لم يأمرنى رسول الله ﷺ أن أنزل

(١) (مغازى الواقدى) : ٣/٩٤٤ ، وما بعدها ، مختصراً .

(٢) (فتح البارى) : ٦/٢٣٠ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٠) ، القليل من الغلول ، حديث رقم

(٣٠٧٤) ، وفى الحديث تحريم قليل الغلول وكثيرة ، وقوله : " هو فى النار " أى يعذب على

معصية ، أو المراد هو فى النار إن لم يعف الله عنه ، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) :

٢/٩٥٠ ، كتاب الجهاد ، باب (٣٤) الغلول ، حديث رقم (٢٨٤٩) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (الأصل) .

(٥) (مسلم بشرح النووى) ٩/٦٧ ، كتاب الحج باب (٥٩) استحباب النزول بالمحصب يوم النفر ،

والصلاة به ، حديث رقم (١٣١٣) ، قال الكتانى : ترجمة فى (الإصابة) لعبد الله بن زيد بن

عمرو بن مازن الأنصارى ، فقال : ذكره ابن مندى وأخرجه من طريق يونس بن بكير ، عن =

بالأبطح حين خرج من منى ، ولكنى جئت فضربت فيه قبته ، فجاء فنزل . قال أبو بكر فى رواية صالح : قال : سمعت سليمان بن يسار . وفى رواية قتبية قال : عن أبى رافع رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان على ثقل النبى ﷺ [فى حجة الوداع والله أعلم] .

فصل فى ذكر من حدا^(١) برسول الله ﷺ فى أسفاره

اعلم أنه حدا برسول الله ﷺ فى مسيره إلى خيبر : عامر بن الأكوع وهو عامر بن سنان بن عبدالله بن قشير الأسلمى ، المعروف بابن الأكوع ، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان ، ويقال أخوه . أحد من بايع تحت الشجرة^(٢) .

= ابن إسحاق ، أنه كان على ثقل رسول الله ﷺ ، وتعقبه أبو الفتح بأن الذى كان على الثقل عبد بن كعب بن عمرو بن عوف . وترجم لبعده الله بن كعب الأنصارى فذكر أنه كان على ثقل رسول الله ﷺ . (الترتيب الإدارىة) ٣٥١/١ - ٣٥٢ ، باب فى ذكر صاحب الثقل متاع المسافر وحشمه .

(١) حدا الإبل ، وحدا بها ، يحدو حدواً وحداءً ، ممدود : زجرها خلفها وساقها . قال الجوهرى : الحدو سوق الإبل والغناء لها . (لسان العرب) : ١٦٨/١٤ .

(٢) ثبت ذكره فى الصحيح من حديث سلمة فى قصة خيبر ، قال : فقاتل أخى عامر قتالاً شديداً فارتد عليه سيفه فقتله ، فقالوا : جبط عمله ؛ فقال النبى ﷺ : كذب من قال ؛ إنه لجاهد ومجاهد قل عربى نشأ بها مثله .

قال ابن عبدالبر : قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم ، حدثنا محمد بن وضاح ، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة . حدثنا هاشم بن القاسم . حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع ، قال أخبرنى أبى قال : لما خرج عمى عامر بن سنان إلى خيبر مع رسول الله ﷺ جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ﷺ . وفيهم النبى ﷺ ، فجعل يسوق الركاب ، وهو يقول :

= بالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

خرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع ، عن سلمة بن الأكوع رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً ، وقال البخاري : فسرنا ليلاً . فقال رجل من القوم لعامر : يا ابن الأكوع ، يا عامر ألا تسمعنا من هنيئاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لوأنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صالينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينه علينا إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عـولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع قال يرحمة الله ، قال رجل من القوم : وجببت يا نبي الله ، لولا أمتعتنا به ، قال : فأتينا خيبر فحاصرناهم ، حتى أصابتنا مخمصة شديدة . ثم قال : إن الله عز وجل فتحها عليكم ، قال : فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم

= إن الذين قد بَغَوْا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا
ونحن عن فضلك ما استغنيا فثُبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينه علينا

فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قالوا : عامر يا رسول الله . قال : غفرك ربك . وقال : وما استغفر لإنسان قط يخصه بالاستغفار إلا استشهد . قال : فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : يا رسول الله ، لو متعتنا بعامر ، فاستشهد يوم خيبر . (الإصابة) : ٥٨٢/٣ - ٥٨٣ ، ترجمة رقم (٤٣٩٦) ، (الاستيعاب) : ٧٨٥/٢ - ٧٨٧ ، ترجمة رقم (١٣١٧) .

(١) (فتح الباري) ٧ / ٥٨٩ ، كتاب (المغازي) ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤١٩٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٠٨/١٢ - ٤١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب ٤٣ غزوة خيبر ، من طرق وبسياقت مختلفة ، بنحو حديث البخاري ، حديث رقم (١٢٣) .

أوقدوا نيراناً كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ ما هذه النيران ؟ على أي شيء يوقدون ؟ فقالوا : على لحم ، قال : أي لحم ؟ وقال البخاري : على أي لحم قالوا : لحم حمر الإنسية ، فقال رسول الله ﷺ : أهريقوها ، واكسروها ، فقال رجل من القوم أو يهريقوها ويغسلوها ؟ وقال البخاري : فقال رجل يا رسول الله أونهريقها ونغسلها ؟ قال : أو ذلك ، فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق يهودي ليضربه ، ويرجع ذباب سيفه ، فأصاب عين ركبة عامر فمات منه .

قال : فلما قفلوا ، قال سلمة وهو أخذ بيدي : قال فلما رأني رسول الله ﷺ ساكتاً قال : مالك ؟ قلت له : فذاك أبي وأمه ، زعموا أن عامراً حبط عمله ، قال : من قاله ؟ قلت : فلان وفلان ، وأسيد بن حضير الأنصاري ، فقال : كذب من قاله . إن له لأجرين ، وجمع بين إصبعيه ، إنه لجاهد مجاهد ، قل عربي مشى بها مثله . وخالف قتيبة محمداً في الحديث في حرفين . وفي رواية ابن عباد : وألق سكينه علينا .

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هنيئاتك ؟ وذكر الحديث . ذكره في الأدب ، في باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، وفيه : فلما قفلوا قال سلمة : رأني رسول الله ﷺ شاحباً ، فقال لي : مالك ؟ فقلت : فدى لك أبي وأمي ... الحديث^(١) .

(١) (فتح الباري) : ١٠/٦٥٨-٦٥٩ ، كتاب الأدب باب (٩٠) ما يجوز من الشعر ، والرجز ، والحداء ، وما يكره منه ، وقوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغلوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعلوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيطم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [الشعراء : ٢٢٤-٢٢٧] ، قال ابن عباس : في كل لغو يخوضون ، حديث رقم (٦١٤٨) . قال الحافظ : وأما الرجز فهو بفتح الراء والجيم بعدها زاي ، وهو نوع من الشعر عند الأكثر ، وقيل : ليس بشعر لأنه يقال راجز ، لا شاعر وسمى رجزاً لتقارب أجزائه واضطراب اللسان به ، ويقال : رجز -

ونكره في غزوة خيبر بهذا الإسناد إلى آخره ، وقال فيه : فسرنا ليلاً ،
وفيه : قال : علي أي لحم ؟ وقال : فاغفر ، فداءً لك ما اتقينا^(١) .

= البعير إذا تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه ، وأما الحداء فهو بضم الحاء وتخفيف الدال المهملتين يمد ويقصر : سوق الإبل بضرب مخصوص من الغناء ، والحداء في الغالب إنما يكون بالرجز وقد يكون بغيره من الشعر وبذلك عطفه على الشعر والرجز ، وقد جرت عادة الإبل أنها تسرع السير إذا خُدَى بها .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طاوس مرسلأ ، وأورده موصولأ عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في بعض : إن أول من حدا الإبل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان في إبل لمضر فقصر ، فضربه على يده فأوجعه فقال : يا يداه يا يداه ، وكان حسن الصوت فأسرعت الإبل لما سمعته في السير ، فكان ذلك مبدأ الحداء .

ونقل ابن عبد البر الاتفاق على إياحة الحداء ، وفي كلام بعض الحنابلة إشعار بنقل خلاف فيه ، ومانعه محجوج بالأحاديث الصحيحة ، ويلتحق بالحداء هنا الحجيج المشتمل على التشوق إلى الحج بذكر الكعبة وغيرها من المشاهد ، ونظيره ما يحرض أهل الجهاد على القتال ، ومنه غناء المرأة لتسكين الولد في المهمل .

وأخرجه البخاري (الألب المفرد) أيضاً من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً بلفظ : الشعر بمنزلة الكلام ، فحسنة كسحن الكلام ، وقبيحة كقبيح الكلام . وسنده ضعيف . وأخرجه الطبراني في (الأوسط) ، وقال : لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد . وقد اشتهر هذا الكلام عن الشافعي . واقتصر ابن بطلال على نسبه إليه فقصر .

وعاب القرطبي المفسر على جماعة من الشافعية والاقصصار على نسبة ذلك للشافعي ، وقد شاركهم في ذلك ابن بطلال وهو مالكي ، وأخرج الطبري من طريق ابن جريج قال : سألت عطاء عن الحداء والشعر والغناء فقال : لا بأس به ما لم يكن فحشأ . (فتح الباري) مختصراً .
(١) (فتح الباري) : ٥٨٨/٧ - ٥٨٩ ، كتاب المغازي ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤١٩٥) ، قوله : " إنه لجاهد مجاهد " كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتتوين ، والأول مرفوع على الخبر . والثاني إتياع للتأكيد ، كما قالوا : جاد مجد . وقال ابن التين : الجاهد من يرتكب المشقة ، ومجاهد أي لأعداء الله تعالى .

وذكره في كتاب الدعاء من حديث مسدد ، حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة ، حدثنا سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، قال رجل من القوم : أيا عامر لو أسمعتنا من هنيهاتك ، فنزل يحدو بهم يذكر " تالله لولا الله ما اهتدينا " وذكر شعراً غير هذا ، ولكنى لم أحفظه . قال رسول الله ﷺ : من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع . قال : يرحمه الله . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، لولا متعتنا به . فلما صافى القوم قاتلوهم ، فأصيب عامر بقائمة سيف نفسه ، فمات . فلما أمسوا أوقدوا ناراً كثيرة . فقال رسول الله ﷺ : ما هذه النار ، على أي شيء توقدون ؟ قالوا : على حمر إنسية . فقال : أهريقوا ما فيها وكسروها . قال رجل : يا رسول الله ، ألا نهريق ما فيها ونغسلها ؟ قال : أو ذاك (١) .

وخرج مسلم (٢) بعد حديث حاتم بن إسماعيل (٣) من حديث ابن وهب قال أخبرني يونس بن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن ونسبه غير ابن وهب ، فقال : ابن عبد الله بن كعب بن مالك أن سلمة بن الأكوع قال : لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالاً شديداً مع رسول الله ﷺ ، فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك وشكوا فيه : رجل مات في سلاحه ، وشكوا في بعض أمره ، قال سلمة : ففعل رسول الله ﷺ من خيبر ، فقلت : يا رسول الله ائذن أن أرجز لك ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : أعلم ما تقول ، قال : فقلت :

- قوله : " قلّ عربى مشى بها مثله " كذا فى هذه الروايه بالميم ، والقصر من المشى ، والضمير للأرض ، أو المدينة ، أو للحرب ، أو للخصلة . (فتح البارى) مختصراً .

(١) (فتح البارى) : ١٦٣/١١ ، كتاب الدعوات باب (١٩) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ ، ومن خص أخاه بدعاء دون نفسه ، وقال أبو موسى : قال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، حديث رقم (٦٣٣١) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤١١/١٢ - ٤١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤٣) غزوة خيبر ، حديث رقم (١٢٤) .

(٣) حديث حاتم بن إسماعيل هو الحديث رقم (١٢٣) .

والله لولا الله ما اهتدينا
فقال رسول الله ﷺ صدقت :
ولا تصدقنا ولا صلينا
وأنزلن سكينه علينا
والمشركون قد بغوا علينا

قال فلما قضيت وجزي قال رسول الله ﷺ : من قال هذا ؟ قلت له :
أخي ، فقال رسول الله ﷺ : يرحمه الله ، قال : فقلت : يا رسول الله إن ناساً
ليهابون الصلاة عليه ، يقولون : رجل مات بسلاحه ، فقال رسول الله ﷺ :
مات جاهداً مجاهداً ، قال ابن شهاب : ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع فحدثني
عن أبيه مثل ذلك ، غير أنه قال حين قلت : إن ناساً يهابون الصلاة عليه ،
فقال رسول الله ﷺ : كذبوا ، مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين ، وأشار
بأصبعيه .

قال الواقدي^(١) : فلما كان رسول الله ﷺ في مسيره إلى خيبر ، قال
لعامر ابن سنان انزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك ، فاقتحم عامر عن
راحلته ثم ارتجز برسول الله وهو يقول :

واللهم لولا أنت ما اهتدينا
فألقين سكينه علينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إننا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

قال رسول الله ﷺ : يرحمك الله ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله
تبارك وتعالى عنه : وجبت والله يا رسول الله فقال رجل من القوم لولا
متعتنا به يا رسول الله ! فاستشهد عامر يوم خيبر .

وخرج النسائي^(٢) من حديث يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني
عبدالرحمن وعبدالله ابنا كعب بن مالك ، أن سلمة بن الأكوع قال : لما كان

(١) (مغازي الواقدي) : ٦٣٨/٢ - ٦٣٩ .

(٢) (سنن النسائي) ٦/٣٣٨ - ٣٣٩ ، كتاب الجهاد ، باب (٢٩) من قاتل في سبيل الله فارتد عليه
سيفه فقتله .

يوم خيبر قاتل أخى قتال شديداً مع رسول الله ﷺ ، فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ وشكوا فيه : رجل مات بسلاحه ، قال سلمة : فقتل رسول الله ﷺ من خيبر ، فقلت : يا رسول الله أتأذن لى أن أرتجز بك ؟ فأذن له رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أعلم ما تقول قلت :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله ﷺ : صدقت

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا والمشركون قد بغوا علينا فلما قضيت رجزى قال رسول الله ﷺ : من قال هذا ؟ قلت : أخى ، قال رسول الله ﷺ : يرحمه الله ، فقلت : يا رسول الله ، والله إن ناساً لا يهابون الصلاة عليه ، يقولون : رجل مات بسلاحه ، فقال رسول الله ﷺ مات جاهداً مجاهداً . قال ابن شهاب . ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع فحدثنى عن أبيه مثل ذلك ، غير أنه قال حين قلت : إن ناساً يهابون الصلاة عليه ، فقال رسول الله ﷺ : كذبوا مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين وأشار بأصبعيه . وذكر الواقدي^(١) في مسير رسول الله ﷺ إلى خيبر: أنه قال لعبد الله بن رواحة : ألا تحرك بنا الركب ، فنزل عبد الله عن راحلته فقال :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارحمه ، فقال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : وجبت يا رسول الله ، قال الواقدي : قتل يوم مؤته شهيداً . وخرج الترمذي^(٢) والنسائي^(٢) من حديث عبد الرزاق قال : أنبأنا جعفر ابن سليمان ، حدثنا ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن النبي

(١) (مغازى الواقدي) : ٦٣٩/٢ .

ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشى وهو يقول: -

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر ؟ فقال له النبي ﷺ : خل عنه يا عمر ، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .
وقد روى عبدالرزاق هذا الحديث أيضاً عن معمر عن الزهري عن أنس نحو هذا ، وروى في غير هذا الحديث أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه ، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة ، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك .
قلت : من قال : أن عمرة القضاء كانت بعد مؤتة ، لأنه لم يكن بعد مؤتة الأصح مكة وكانت عمرة الحديبية وهي التي صدّ المشركون فيها رسول الله ﷺ عن البيت في ذي القعدة سنة ست وفيها صالح المشركين على أن يرجع إلى المدينة ثم يعتمر من قابل ، وكان فتح مكة في رمضان في عمرة القضاء .

= (٢) (سنن الترمذى) : ١٢٧/٥ - ١٢٨ ، كتاب الأدب ، باب (٧٠) ، ما جاء في إنشاد الشعر ، حديث رقم (٢٨٤٧) .

(٣) (سنن النسائي) : ٢٢٢/٥ ، كتاب المناسك ، باب (١٠٩) إنشاد الشعر في الحرم والمشى بين يدي الإمام ، حديث رقم (٢٨٧٣) ، وأخرجه النسائي أيضاً في باب (١٢١) استقبال الحج ، حديث رقم (٢٨٩٣) ، وقوله : " فقال له عمر إلخ " كأنه رأى أن الشعر مكروه فلا ينبغي أن يكون بين يديه ﷺ وفي حرمه تعالى ولم يلتفت إلى تقرير النبي ﷺ لاحتمال أن يكون قلبه مشتغلاً بما منعه عن الالتفات إلى الشعر .

قوله : " أسرع فيهم " أى فى التأثير فى قلوبهم من نضح النبل ، بنون وضاد معجمة ، وحاء مهملة ، من الرمي بالسهم ، أى فيجوز للمصلحة والله تعالى أعلم . (حاشية السندی على سنن النسائي) .

وقال موسى بن عقبة في عمرة القضاء : أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يكشفوا عن المناكب وأن يسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتكم فكان رسول الله ﷺ [يطوف بالبيت بين أصحابه] أهل مكة والرجال والنساء ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون .
 وكان يحدو بالإبل غلام حسن الحذاء يقال له أنجشة ، فكانت الإبل تزيد في الحركة لحدائه ، فقال رسول الله ﷺ : رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير ، يعني النساء (١) .

وإن رسول الله ﷺ ظلله في الحر أبو بكر وأسامة ظلله من الحر أبو بكر الصديق وأسامة بن زيد وبلال المؤذن (٢) .

فخرج البخاري (٣) من حديث ابن شهاب قال : فأخبرني عروة بن الزبير ، فذكر حديث الهجرة وقدم النبي ﷺ إلى أن قال : فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يحيى أبا بكر ، حتى

(١) كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان أنجشة حسن الصوت ، وكان إذا حدا أسرع الإبل ، فقال النبي ﷺ : يا أنجشة رويدك [أى على مهل] بالقوارير [أوانى الزجاج] الواحدة قارورة شبه النساء لضعف قلوبهن بقوارير الزجاج . (الترتيب الإدارية): ٣٤٢/١ - ٣٤٣ ، باب في الحادى .

(٢) ذكر ابن إسحاق في خبر هجرة رسول الله ﷺ ووصوله إلى المدينة وخروج الناس إليه سرعانا: فلما زال الظل عن رسول الله ﷺ قام إليه أبوبكر فأظله بردائه ، وفي صحيح مسلم عن أم الحصين بنت إسحاق الأخصبية أو الأخصسية قالت : حجبت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلالا وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمره العقبة .

(٣) (فتح البارى) : ٧ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) ، هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٦) .

أصابته الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ؛ فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ . ثم ركب راحلته ، فسار يمشى معه الناس ، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مريداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل . ثم عاد رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذاه مسجداً ، فقالا : لا ، بل نهييه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول - وهو ينقل اللبن :-

هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بعشر رجل من المسلمين لم يسم لي .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنا - في الأحاديث - أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات .

ذكره في آخر كتاب الكفالة ، في باب جوار أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه في عهد النبي ﷺ وعقده^(١) .

وخرج مسلم^(٢) من حديث معقل عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين عن جدته أم الحصين قال : سمعتها تقول : حجبت مع الرسول ﷺ

(١) (فتح الباري) : ٤/٥٩٩ - ٦٠٠ ، كتاب الكفالة ، باب (٤) جوار أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه في عهد النبي ﷺ وعقده ، حديث رقم (٢٢٩٧) .

(٢) (صحيح مسلم) : ٩/٥١ - كتاب الحج باب (٥١) استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً ، وبيان قوله ﷺ : لتأخذوا منا مناسككم ، حديث رقم (٣١١) ، وفيه جواز تسميتها حجة الوداع ، وفيه رمي ركباً كم سبق وفيه جواز تظليل المحرم على رأسه بثوب وغيره . =

حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحته ومعه بلال وأسامة أحدهما يقود به راحته والآخر رافع ثوبه على رأس رسول الله ﷺ من الشمس ، قالت : فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ، ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبدٌ مجدعٌ ، حسبها قالت : أسود يقودكم بكتاب الله ، فاسمعوا له وأطيعوا .

وفي لفظ^(١) : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فرأيت أسامة وبلالاً ، وأحدهما أخذٌ بخطام ناقة النبي ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستتره من الحر ، حتى رمى جمرة العقبة .

خرج عمر بن شبة من حديث يزيد بن عبدربه ، حدثنا الوليد أبو مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة بنحو حديث علي بن زيد ، عن القاسم بن أبي أمامة عن رأى النبي ﷺ سائراً إلى منى يوم الترويه وإلى جانبه بلال فى يده عود عليه ثوب يظل به رسول الله ﷺ من الشمس .

وخرجه الإمام أحمد^(٢) من حديث الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن زيد عن القاسم ، عن أبي أمامة عن رأى النبي ﷺ وإلى جانبه بلال فذكره .

= وقال مالك وأحمد لا يجوز وإن فعل لزمته الفدية وعن أحمد رواية أنه لا فدية وأجمعوا على أنه لو قعد تحت خيمة أو سقف جاز ووافقونا على أنه إذا كان الزمان يسيراً فى المحمل لا فدية وكذا لو استظل بيده .

وعن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه أبصر رجلاً على بعبيره وهو محرم قد استظل بينه وبين الشمس فقال : اضح لمن أحرمت له .

ورواه البيهقى بإسناد صحيح ، وعن جابر عن النبي ﷺ قال : ما من محرم يضحى للشمس حتى تغرب إلا غربت بنتوبه حتى يعود كما ولدته أمه . رواه البيهقى وضعفه واحتج الجمهور بحديث أم الحصين ، وهذا المنكور فى مسلم ولأنه لا يسمى لبساً وأما حديث جابر فضعيف كما ذكرنا مع أنه ليس فيه نهى وكذا فعل عمر وقول ابن عمر ليس فيه نهى ولو كان فحديث أم الحصين مقدم عليه . والله تبارك وتعالى أعلم .

= (١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣١٢) .

قال الواقدي : وقدّم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة رضي الله تبارك وتعالى عنهما من الأثيل ، فجاءوا يوم الأحد شد الضحى ، وفارق عبد الله بن زيد بالعقيق منصرفة من غزوة بدر ، فجعل عبد الله ينادي على راحلته : يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ ، وقتل المشركين وأسزهم ! قُتل ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وقتل زمعة ابن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب في أسرى كثيرة ، ونزل آيات في ذلك ، قال عاصم بن عدي : فقامت إليه فنحوته فقلت : أحقّ ما تقول يا ابن رواحة ؟ قال : إي والله ، وغداً يقدم رسول الله ﷺ إن شاء الله ومعه الأسرى مقرنين ، ثم اتبع دور الأنصار بالعالية ، فبشرهم داراً داراً ، والصبيان يشندون معه ويقولون : قتل أبوجهل الفاسق ! حتى انتهوا إلى بنى أمية بن زيد^(١) [وعبد الله بن رواحة يرجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً السيف وهو يقول : ^(٢)]

أنى شهدت أنه رسوله	[خلوا بني الكفار عن سبيله
نحن قتلناكم على تأويله	حقا وكل الخير في سبيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ^(٣)]	كما ضربناكم على تنزيله

ويذهل الخليل عن خليله

ولأبي داود الطيالسي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس رضي الله رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كان أنجشة يحدو بالنساء ،

= (٢) (مسند أحمد) : ٣٥٩/٦ ، حديث رقم (٢١٨٠٢) ، من حديث أبي أمامة الباهلي .

(١) (مغازي الواقدي) ١/١١٤ ، من أحداث غزوة بدر الكبرى .

(٢) ما بين الحاصرتين مكانه في المغازي ٢/٧٣٦ ، من أحداث غزوة القضية ، وعلى ذلك التلخيص واضح في سياق هذه الفقرة .

وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان أنجشة حسن الصوت ، وكان إذا حدا أعنقت الإبل^(١) ، فقال النبي ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير .
 وخرجه البخاري^(٢) من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، وأيوب عن قلابه ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ

(١) العنق ، من السير : المنبسط ، والعنيق ، كذلك وسير عق وعنيق : معروف ، وقد اعنقت الدابة ، فهي معنق ، ومعناق وعنيق .

وفى حديث معاذ وأبي موسى : أنها كانا مع النبي ﷺ ، فى سفر ومعه أصحابه فأنخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته ، قالوا : فانتبهنا ولم نر رسول الله ﷺ ، عند راحلته فاتبناه ؛ فأخبرنا ، عليه السلام ، أنه خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة ، وأنه اختار الشفاعة ، فانطلقنا معانيق إلى الناس نبشرهم ؛ قال شمر : قوله معانيق أى مسرعين ؛ يقال : أعنقت إليه أعنق إعناقاً .

وفى حديث أصحاب الغار : فانفجرت الصخرة فانطلقوا معانيق أى مسرعين ، من عانق مثل أعنق إذا سارع وأسرع ، ويروى : فانطلقوا معانيق ؛ ورجل معنق وقوم معنقون ومعانيق ؛ قال : والعنق ضرب من سير الدابة والإبل ، وهو سير منبسط . مختصراً من (لسان العرب) : ٢٧٣/١٠ - ٢٧٤ .

(٢) (فتح البارى) : ٦٧٥/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٩٥) ما جاء فى قول الرجل " ويلك " حديث رقم (٦١٦١) ، وأخرجه والحديثين بعده فى كتاب الأدب باب (٩٠) ، ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه حديث رقم (٦١٤٩) ، وقال فى آخره : قال أبو قلابة : فتكلم النبي ﷺ بكلمات لو تكلم بها بعضهم لعبتموها عليه ، وأخرجه فى باب (١١١) ، من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً ، حديث رقم (٦٢٠) ، وفيه : فقال النبي ﷺ : " يا أنجش " ، وفى باب (١١٦) ، المعاريض مندوحة عن الكذب ، وقال إسحاق : سمعت أنس : مات ابن لأبى طلحة ، فقال : كيف الغلام ؟ قالت أم سليم : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح . وظن أنها صادقة ، حديث رقم (٦٢٠٩) ، وفيه : " أرفق يا أنجشة - ويحك - بالقوارير " ، وحديث رقم (٦٢١٠) ، وفيه : " قال أبو قلابة : القوارير يعنى النساء " ، وحديث رقم (٦٢١١) ، وفيه : " قال قتادة : يعنى ضعفة النساء " .

- وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب (١٨) ، رحمة النبي ﷺ للنساء ، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن ، حديث رقم (٧٠) ، وفيه : " يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير " وحديث رقم (٧١) ، وفيه : " ويحك يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير " وحديث رقم (٧٢) ، وفيه : " أى أنجشة رويداً سوقك بالقوارير " ، وحديث رقم (٧٣) ، وفيه : " رويداً يا أنجشة لا تكسر القوارير يعنى ضعفة النساء " .

قوله ﷺ (يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير) وفى رواية ويحك يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير ، وفى رواية : يا أنجشة لا تكسر القوارير يعنى ضعفة النساء ، أما أنجشة فهزمة مفتوحة وإسكان النون وبالجم وبشين معجمة ، وأما رويدك فمنصوب على الصفة بمصدر محذوف أى سق سوقاً رويداً ، ومعناه الأمر بالرفق بهن وسوقك منصوب بإسقاط الجار ، أى أرفق فى سوقك بالقوارير ، قال العلماء : سُمى النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزواج لضعفها ، وإسراع الانكسار إليها واختلف العلماء فى المراد بتسميتهن قوارير على قولين : ذكرهما القاضى وغيره ، أصحهما عند القاضى وآخرين وهو الذى جزم به الهروى وصاحب (التحرير) وآخرون : أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز ، وما فيه تشبيب ، فلم يأمن أن يفتتهن ويقع فى قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك ، ومن أمثالهم المشهورة : الغناء رقية الزنا ، قال القاضى : هذا أشبه بمقصوده ﷺ وبمقتضى اللفظ ، قال : وهو الذى يدل عليه كلام أبى قلابة المذكور فى هذا الحديث فى مسلم

والقول الثانى : أن المراد به الرفق فى السير ، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرع فى المشى ، واستلذته فأزعجت الراكب ، وأتعبته ، فنهاء عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ، ويخاف ضررهن ، وسقوطهن .

وأما " ويحك " فهكذا وقع فى مسلم ووقع فى غيره " ويلك " قال القاضى : قال سيبويه : " ويل كلمة تقال لمن وقع فى هلكة ، " ويوح : تقال لمن أشرف على الوقوع فى هلكة ، وقال الفراء : " ويل ويوح وويس " بمعنى ، وقيل : " ويح " كلمة لمن وقع فى هلكة لا يستحقها - يعنى فى عرفنا - فيرثى له ، ويترحم عليه ، و " ويل " ضده ، قال القاضى : قال بعض أهل اللغة : لا يراد بهذه الألفاظ حقيقة الدعاء وإنما يراد بها المدح ، والتعجب .

في سفر ، وكان معه غلام له أسود يقال له أنجشة يحدو ، فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا أنجشة ، رويدك بالقوارير .

وروى عن حماد بن زيد قال أنبأنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال كان عبد أسود يقال له أنجشة فبينما رسول الله ﷺ في سفر وكان أنجشة يحدو ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير وكان يسوق بالنساء وكانت فيهن أم سليم .

قال أبو عمر بن عبد البر^(١) : أنجشة العبد الأسود كان يسوق أو يقود بنساء النبي ﷺ ، عام حجة الوداع ، وكان حسن الحذاء ، وكانت الإبل تزيد في الحركة بحدائه ، فقال له رسول الله ﷺ : رويداً يا أنجشة ، رفقاً بالقوارير ، يعني النساء .

حديثه عند أنس بن مالك ، أخبرنا أحمد بن عبدالله ، حدثنا سلمة بن قاسم ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبوداود الطيالسي ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان إذا حدا أعنقت الإبل ، فقال النبي ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير .

- وفي هذه الأحاديث جواز الحذاء ، وهو بضم الحاء ، ممدود ، وجواز السفر بالنساء ، واستعمال المجاز ، وفيه مساعدة النساء من الرجال ، ومن سماع كلامهم إلا الوعظ ، ونحوه . (شرح النووي) : ٨٦/١٥ - ٨٨ .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٣٥/٤ ، حديث رقم (١٢٥٣٢) ، ١٠٢/٤ ، حديث رقم (١٢٩٦٤) ، كلاهما من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأخرجه الحافظ البيهقي في (السنن الكبرى) : ٢٢٧/١٠ ، كتاب الشهادات باب لا بأس باستماع الحذاء ونشيد الأعراب كثر أو قل ، وفيه : " رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير " .

(١) (الاستيعاب) : ١٤٠/١ ، ترجمة أنجشة رقم (١٥١) .

وروى حماد بن زيد ، قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس ، قال :
كان عبد أسود يقال له أنجشة ، فبينما رسول الله ﷺ في سفر ، وكان أنجشة
يحدو بهم ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ، رويدك بالقوارير ،
وكان يسوق بالنساء . قال : وكانت فيهن أم سليم (١) .

* * *

(١) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن
النجار ، اختلف في اسمها ، فقيل : سهلة . وقيل : رميلة . وقيل : رميثة ، وقيل : ملكية ،
ويقال : الغمصياء ، أو الرميضاء ، كانت تحت مالك بن النضر ، أبي أنس بن مالك في
الجاهلية ، فولدت له أنس بن مالك ، فلما جاء الله بالإسلام ، أسلمت مع قومها ، وعرضت
الإسلام على زوجها ، فغضب عليها ، وخرج إلى الشام ، فهلك هناك ، ثم خلف عليها بعده أبو
طلحة الأنصاري ، خطبها مشركاً ، فلما علم أنه لا سبيل له إليها إلا بالإسلام أسلم وتزوجها
وحسن إسلامه ، فولد له منها غلام كان قد أعجب به فمات صغيراً ، فأسف عليه ، ويقال : إنه
أبو عمير صاحب النغير .

ثم ولدت له عبدالله بن أبي طلحة فيبورك فيه ، وهو ولد إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة
الفقيه وإخوته ، وكانوا عشرة ، كلهم حمل عنه العلم ، وروت أم سليم عن النبي ﷺ أحاديث .
وكانت من عقلاء النساء ، روى عنها ابنها أنس بن مالك ، وروى سليمان بن المغيرة عن ثابت ،
عن أنس ، قال : أتيت أبا طلحة وهو يضرب أُمِّي . فقلت : تضرب هذه العجوز في حديث
ذكره ، وروى عن أم سليم أنها قالت : لقد دعا لى رسول الله ﷺ حتى ما أريد زيادة .

فصل في ذكر وزير رسول الله ﷺ

الوزير^(١) الذي يحمل نعل الملك ويعينه ، وقد استوزره ، وهي الوزارة بكسر الواو وفتحها والكسر أعلى ، وأوزره على الأمر : أعانه وقواه ، الأصل أوزر ، وقد اختلف في اشتقاق الوزير ف قيل من الوزر بفتح الواو والزاي وهي الملجأ لأن الوزير يلجأ إلى رأيه ، وقيل سمى وزيراً من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهي النعل لأنه يحمل عن صاحبه نعله ويعينه .

قال ابن قتيبة : وما حملة الإنسان على ظهره ، وآزرني فلان أعانني ووازرني صار لي وزيراً ، وقال ابن جريح : وآزر الرجل الرجل موازرة أعانه ، وكذلك آزره . قال : السبكي الوزير مأخوذاً من أزر ، وكان الأصل أوزير فقيل وزير .

ومن عرف سيرة أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه وعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه وكيف كانا مع رسول الله ﷺ من الهوى ، والعصبية ، وإعراض عن تقليد الآباء والمشيخة ، تبين له أنهما كانا منه ﷺ بمنزلة الوزيرين .

(١) قال الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفریقی المصري : وازره على الأمر : أعانه وقواه ، والأصل آزره . قال ابن سيده : ومن هنا ذهب بعضهم إلى أن الواو فى وزير بدل من الهمزة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ واجعل لى وزيراً من أهلى ﴾ ، [طه : ٢٩] ، قال : الوزير فى اللغة اشتقاقه من الوزر ، وكذلك وزير الخليفة معناه الذى يعتمد على رأيه فى أموره ويلتجئ إليه ، وقيل لوزير السلطان : وزير لأنه يزر عن السلطان أثقلاً ما أسند اليه من تدبير المملكة أى يحمل ذلك . الجوهرى : الوزير الموازر كالأكيل الموائل لأنه يحمل عنه وزره أى ثقله . وقد استوزر فلان ، فهو يوازره الامر ويتوزر له . وفى حديث السقيفة : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، جمع وزير وهو الذى يوازره فيحمل عنه ما حملة من الأثقال والذى يلتجئ الأمير إلى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع . ووزرت الشئ آزره وزراً أى حملته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تزد وازرة وذر أخرى ﴾ . [الإسراء : ١٥] .

وقد خرج أبو عيسى الترمذي^(١) من حديث تليد بن سليمان عن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبriel وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وأبو الجحاف واسمه داود بن أبي عوف . ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف وكان رافضياً ، وتليد بن سليمان يكنى أبا إدريس وهو شيعي .

وخرج الحاكم^(٢) من حديث عطاء بن عجلان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : وزيراي من أهل السماء جبriel وميكائيل ، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإنما يعرف هذا الحديث

(١) (سنن الترمذى) : ٥/٥٧٦ ، كتاب المناقب ، باب (٧) مناقب أبي بكر ، حديث رقم ٣٦٨٠ ، (حلية الأولياء) : ٨/١٦٠ ، ترجمه وهيب بن الورد رقم (٣٦٩) ، (تاريخ بغداد) : ٣/٢٩٨ ، ترجمة محمد بن مجيب الثقفى الكوفى رقم (١٣٨٥) على الحديث رقم (٦٤٦٢) : فى سنده محمد بن مجيب الثقفى ، وهو كذاب ، ومع ذلك فقد قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . وقال الشيخ الألبانى : ضعيف كما فى المشكاة : (٦٠٥٦) ، (ضعيف الجامع الصغير) ، (٥٥٢٢٣) ، (ضعيف سنن الترمذى) : (٤٩٢) ، قوله : " فأما وزيراي من أهل السماء فجبriel وميكائيل " فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبriel وميكائيل عليهما السلام كما أن فيه إيماء إلى تفضيل جبriel . " وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر " فيه دلالة ظاهرة على فضلهم على غيرهما من الصحابة وهم أفضل الأمة وعلى أن أبابكر أفضل من عمر لأن الوالو وإن كان لمطلق الجمع ولكن ترتيبه فى لفظه الحكيم لا يبله من أثر عظيم . قوله : " وهذا حديث حسن غريب " ، وأخرجه الحاكم وصححه وأقره ، والحكيم فى (نولده) عن ابن عباس ، وغيره وابن عساكر ، وأبو يعلى ، وغيرهما عن أبى ذر بأسانيد ضعيفة ، كذا فى (التيسير) ، (تحفة الأحوذى) : ١٠/١١٤ .

(٢) (المستدرک) : ٢/٢٩٠ - ٢٩١ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٠٤٧) ، قال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح .

من حديث سوار بن مصعب عن عطية العوفى عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إن لي وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض ، فأبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : ورواه عبيد بن القاسم بن سلام عن أبي معاوية عن عطية بلفظ آخر .

وخرج أيضاً من حديث ربيعة بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه من النبي ﷺ مكان الوزير ، فكان يشاوره في جميع أموره ، وكان ثانيه في الإسلام ، وكان ثانيه في الغار ، وكان ثانيه في العريش يوم بدر ، وكان ثانيه في القبر ، ولم يكن رسول الله ﷺ يقم أحداً^(١) [إلا هو هذا]^(٢) .

أما ما أخرجه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) من حديث إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن سعد عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه

(١) (المستدرک) : ٣ / ٦٦ ، كتاب معرفه الصحابه ، حديث رقم (٤٤٠٩) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة في الأصل ، وليست في (المستدرک) .

(٣) (فتح الباری) : ٤٥٤/٧ ، كتاب المغازی ، باب (١٨) ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ حديث رقم (٤٠٥٤) ، ٣٤٧/١٠ ، كتاب اللباس ، باب (٢٤) الثياب البيض ، حديث رقم (٥٨٢٦) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٧٢/١٥ - ٧٣ ، كتاب الفضائل ، باب (١٠) في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد ، حديث رقم (٣٢٠٦/٤٦) ، وحيث رقم (٤٧) من أحاديث الباب ولفظه : " حدثنا سعد بن أبي وقاص قال : لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين ، عليهما ثياب بيض ، يقاتلان عنه ﷺ أشد القتال ، ما رأيتها قبل ولا بعد " . وفي هذا الحديث بيان كرامة النبي ﷺ على الله تعالى ، وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه ، ويبيان أن الملائكة تقاتل ، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر ، وهذا هو الصواب ، خلافاً لمن زعم اختصاصه به ، فهذا صريح في الرد عليه .

وفيه فضلية الثياب البيض ، وأن روية الملائكة لا تختص بالأنبياء ، بل يراهم الصحابة والأولياء .

قال : لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد .

ذكره البخاري في [المغازى] وأخرجه في كتاب اللباس . وأخرجه مسلم في المناقب من حديث سعد عن سعيد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن سعد قال : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل [عليهما السلام] . لم يقل البخاري : يعني جبريل وميكائيل .

قال الواقدي : حدثني أبو إسحاق بن أبي عبدالله ، عن عبدالواحد بن أبي عون ، عن صالح بن إبراهيم قال : كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : لقد رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يقاتلان أشد القتال ثم تلتثما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه^(١) . وحدثني أبو إسحاق بن أبي عبدالله عن عبدالواحد بن أبي عون ، عن زياد مولى سعد ، عن سعد رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : رأيت رجلين يوم بدر [يقاتلان] عن النبي ﷺ أحدهما عن يساره والآخر عن يمينه وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سروراً بما ظفره الله تعالى^(٢) .



= وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص الذى رأى الملائكة . والله تعالى أعلا وأعلم . (مسلم بشرح النووى) .

(١) (مغازى الواقدي) : ١ / ٧٨

(٢) (المرجع السابق) .

فصل فى ذكر صاحب سر رسول الله ﷺ

اعلم أن صاحب سر رسول الله ﷺ هو حذيفة بن اليمان لقب ، وإنما هو عبدالله حذيفة بن حسن ويقال : حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة ويقال لجروة اليمنى أيضاً ابن الحارث بن قطيعة العبسى بن بغيض بن ريث بن غطفان العبسى القطيعى . حليف لبني عبد الأشهل المعروف بالصحابه بصاحب سر رسول الله ﷺ ، شهد أحداً ، وكان من كبار الصحابة ، وشهد نهاوند ؛ فأخذ الراية بعد مقتل النعمان بن مقرن ، ففتح الله على يديه همذان والري والدينور في سنة اثنين وعشرين ، ومات سنة ست وثلاثين على الصحيح^(١) .

خرج البخاري^(٢) من حديث إسرائيل عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام وصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسرلى جليسا صالحا ، فأتيته قوماً فجلست إليهم ، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي . فقلت : من هذا ؟ قالوا أبو الدرداء رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقلت : إني دعوت الله عز وجل أن ييسر لي جليسا صالحا فيسرك لي ، قال : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة قال : أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة ؟ أفياكم الذي أجاره الله يعنى من الشيطان على لسان نبيه ؟ أوليس فيكم صاحب سر رسول الله ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره ؟ قال : كيف يقرأ عبد الله

(١) (الاستيعاب) : ٣٣٤/١ - ٢٣٣٥ ترجمة رقم ٤٩٢ ، (الإصابة) : ٤٤/٢ - ٤٥ ، ترجمة رقم (١٦٤٩) ، (سير أعلام النبلاء) : ٣٦١/٢ - ٣٦٩ ، ترجمة رقم (٧٦) ، (كنز العمال) : ٣٤٣/١٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١٩٣/٢ ، ترجمة رقم (٤٠٥) ، (حلية الأولياء) : ١ / ٢٧٠ - ٢٨٣ ، (التاريخ الكبير) : ٩٥ / ٣ ، (الجرح والتعديل) : ٢٥٦ / ٣ ، (تاريخ خليفة) : ١٨٢ ، طبقات خليفة : (٤٨ ، ١٣٠ ، طبقات ابن سعد) : ١٥ / ٦ ، ٣١٧ / ٧ .
(٢) (فتح البارى) : ٧ / ١١٣ - ١١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٢) .

﴿ واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ فقرأت عليه ﴿ واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى ﴾ فقال : والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى في .
ومن حديث شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال : ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال : اللهم يسر لي جليساً صالحاً ، فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال من أهل الكوفة . قال : أليس فيكم - أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعنى حذيفة . قال : قلت بلى . قال أليس فيكم - أو منكم - الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ ؟ يعنى من الشيطان ، يعنى عماراً ، قلت : بلى . قال : أليس فيكم - أو منكم - صاحب السواك ، والوساد ، أو السرار ؟ قال : بلى . قال : كيف كان عبد الله يقرأ : ﴿ واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ ؟ قلت : ﴿ والذِّكْرُ وَالْأُنْثَى ﴾ ، قال : ما زال بى هؤلاء حتى كادوا يستزلونى عن شئ سمعته من النبى ﷺ . ذكرهما في مناقبهما^(١) وذكر في كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ من حديث شعبة قريباً^(٢)

(١) (فتح البارى) : ٧ / ١١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة ، رضى الله عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٣) .

قوله : " قال : أو ليس عندكم ابن أم عبد " يعنى عبد الله بن مسعود ، ومراد أبى الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا فى طلب العلم ، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم ، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها .

قوله : " صاحب النعلين " أى نعلى رسول الله ﷺ وكان عبد الله بن مسعود يحملها .
قوله : " الذى أجاره الله من الشيطان ، يعنى على لسان نبيه " زعم ابن التين أن المراد بذلك قول النبى ﷺ : ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها مرفوعاً : " ماخير عمار بين أمرين إلا اختار أرسدهما أخرجه الترمذى .

ولأحمد من حديث ابن مسعود مثله ، أخرجهما الحاكم ، فكونه يختار أرشد الأمرين دائماً يقتضى أنه أجبر من الشيطان .

=

منه . ونكره أيضاً في مناقب عبد الله بن مسعود رضی الله تبارك وتعالى عنه من حديث أبي عوانة عن مغيرة باختلاف ألفاظ (١) .

- قوله : " والوساد " في رواية شعبة : " صاحب السواك - بالكاف - أو السواد بالدال ، ووقع في رواية الكشميهني هنا : " الوساد " ورواية غيره أوجه . والسواد : السرار - براعين - يقال : ساودته سواداً أى ساررته سراراً ، وأصله أدنى السواد ، وهو الشخص من السواد .
قوله : " والمطهرة " في رواية السرخسى " والمطهر " بغير هاء ، وأغرب الداودى فقال : معناه أنه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة ، وكذا قال ، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال له : " إنك على أن ترفع الحجاب وتمسح سوادى " أى سرارى ، وهى خصوصية لابن مسعود .
قوله : " أو ليس فيكم صاحب سر النبي ﷺ الذى لا يعلم أحد غيره " كذا فيه بحذف المفعول ، وفي رواية الكشميهني " الذى لا يعلمه " والمراد بالسر ما أعلمه به النبي ﷺ من أحوال المنافقين .

قوله : : ثم قال كيف يقرأ عبد الله " يعنى ابن مسعود ، وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، وفي رواية إسرائيل عن مغيرة في المناقب ﴿ واللليل إذا يمشى والذكر والأثنى ﴾ بحذف ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾ كذا في رواية أبى زر ، وأثبتها الباقون ، ومن عداهم قرأوا ﴿ وما خلق الذكر والأثنى ﴾ وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى أبى الدرداء ومن ذكر معه .

والمعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة على علقمه وعن ابن مسعود ، وإليها تنتهى القراءة بالكوفة ، ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام ، حملوا القراءة عن أبى الدرداء . ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت .
(فتح البارى) : ١١٥/٧ - ١١٦ ، ٩١٧/٨ مختصراً .

(٢) (فتح البارى) : ١١٤/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٣) .

(١) (فتح البارى) : ١٢٨/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٢٧) مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه حديث رقم (٣٧٦١) .

وخرجه الترمذي من حديث قتادة عن خيثمة بن أبي سبرة قال أتيت المدينة فسألت الله أن يبسر لي جليساً صالحاً . [فيسر لي أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فجلست إليه فقلت له : إنى سألت الله إن يبسر لي جليساً صالحاً] فوفقت لى ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه فقال : أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب ظهور رسول الله ﷺ وبغلته ؟ وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ، وسلمان صاحب الكتابين ، قال قتادة : الكتابان الإنجيل والفرقان . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب [صحيح] وخيثمة هو ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة ، إنما نسب إلى جده^(١) .

وقال الحاكم في (المستدرك) : اتفق الشيخان على إخراج حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما من شيء إلا وقد سألته عنه إلا أنني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة^(٢) .

وخرجه الحاكم من حديث إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال : قال أبو إدريس [عائذ الله] الخولاني : سمعت حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون حدثني رسول الله ﷺ بها من شيء لم يحدث بها

(١) (سنن الترمذي) ٦٣٣/٥ ، كتاب المناقب ، باب (٣٨) مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨١١) ، وقال الحافظ فى (فتح) : تنبيه : توارد أبو هريرة فى وصف المنكوريين مع أبى الدرداء بما وصفهم وزاد عليه ، فروى الترمذى من طريق خيثمة ابن عبد الرحمن ، قال ... وذكر الحديث . (فتح البارى) : ١١٦/٧ ، تعقيباً على الحديث رقم (٣٧٤٣) .

(٢) (المستدرك) ٤ / ٤٧٢ ، كتاب الفتن والملاحم ، آخر الحديث رقم (٨٣١١) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم ، وقال أبو عبد الله الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فليعلم طالب هذا العلم أن حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ .

غيري ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فيه عن الفتن وهو يعد الفتن فهين ثلاث لا تدرن شيئاً منهن كهياج الصيف منها صغار ومنها كبار فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . قال : هذا حديث صحيح^(١) [على شرط الشيخين ولم يخرجاه] .

وخرجه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب قال أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب^(٢) .

وخرج الترمذي من حديث زائدة عن عاصم ، عن زر عن حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما من شيء إلا وسألته عنه إلا أنني لم أسأله عن ما يخرج أهل المدينة من المدينة . قال : قال أبو إدريس الخولاني سمعت حذيفة يقول والله إنني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما ذاك أن يكون حدثني رسول الله ﷺ بشيء لم يحدث به غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فيه عن الفتن وهو يعد الفتن كذا لا يدرن شيئاً منهن كرياح الصيف ، ومنها صغاراً ومنها كباراً ، فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . قال : هذا حديث صحيح خرجه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب قال : أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب^(٣) .

وخرج الترمذي من حديث زائدة عن عاصم عن حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقام خير أخبر فيه ما يكون

(١) (المستدرک) : ٤ / ٥١٨ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٥٤) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٢٣١ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة باب (٦) ، إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، حديث رقم (٢٨١٩) .

(٣) سبق تخريجه من طرق .

فيه إلى قيام الساعة ، عقله منا من عقله ، ونسيه من نسيه . قال : حديث صحيح (١) .

سلك رسول الله ﷺ العقبة [وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه] فبينما إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب وأمر حذيفة أن يرددهم فرجع حذيفة إليهم فجعل يضرب وجوه رواطهم [بمحجن في يده] فانحطوا من العقبة وأقبل حذيفة فلما خرج رسول الله ﷺ من

(١) (فتح الباري) : ١١ / ٦٠٤ ، كتاب القدر ، باب (٤) ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ ، حديث رقم (٦٦٠٤) ولفظه : " عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته ، فأعرف كما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه . " قوله : " لقد خطبنا " فى رواية جرير عن الأعمش عند مسلم : " قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً " .

قوله : " إلا نكره " ، فى رواية جرير : " إلا حدث به " .
قوله : " علمه من علمه وجهله من جهله " فى رواية جرير : " حفظه من حفظه ونسيه من نسيه " وزاد : " قد علمه أصحابي هؤلاء " ، أى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع من الكلام (فتح الباري) .

وقد سبق ذكر حديث مسلم من طريق أبى إدريس الخولانى عن حذيفة ، والذي قال فى آخره : " فذهب لأولئك الرهط غيرى " ، وهذا لا يناقض الأول ، بل يجمع بأن يحمل على مجلسين ، أو المراد بالأول أعم من المراد بالثانى . (فتح الباري) .

قال الحافظ فى (الفتح) : أخرج هذا الحديث القاضى عياض فى (الشفاء) من طريق أبى داود بسنده إلى قوله : " ثم إذا رآه عرفه " ، ثم قال حذيفة : " ما أدرى أنسى أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا " . قلت : ولم أر هذه الزيادة فى كتاب أبى داود ، وإنما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه [فى أول كتاب الفتن والملاحم] باب (١) ذكر الفتن ودلائلها ، حديث رقم (٤٢٤٠) [ولم أجده فى (سنن الترمذى) كما ذكر المقرئى عليه رحمة الله .

العقبة وترك الناس قال : يا حذيفة هل عرفت أحداً من الركب الذين ركبوا قال :
يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من
أجل ظلمة الليل^(١) .

قال الواقدي حدثني يعقوب بن محمد عن [ربيع] بن عبد الرحمن بن
أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قال : كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي
ﷺ ما أرادوا ثلاثة عشر رجلاً قد سماهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمار^(٢) .
وحدثني معمر بن راشد عن الزهري فقال نزل رسول الله ﷺ عن
راحلته فأوحى إليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها حتى أمسكها حذيفة
رضي الله تبارك وتعالى عنه فأخذ بزمامها فاقطعها حين رأى رسول الله ﷺ
جالساً فأناخها ثم جلس عندها حتى قام النبي ﷺ فاتاه فقال : من هذا ؟ قال :
أنا حذيفة فقال النبي ﷺ فإني مسر إليك أمراً فلا تذكره : إني - نهيت أن
أصلى علي فلان وفلان رهط عدة من المنافقين ولا يعلم رسول الله ﷺ نكرهم
لأحد غير حذيفة . فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب رضي الله
تبارك وتعالى عنه في خلافته إذا مات الرجل ممن يظن به أنه من أولئك
الرهط أخذ بيد حذيفة فقادته إلى الصلاة عليه فإن مشى معه حذيفة صلى عليه
عمر ، وإن انتزع يده وأبى أن يمشي انصرف معه .

حدثني ابن أبي سبرة عن سليمان بن أبي سحيم عن نافع بن جبير قال :
لم يخبر رسول الله ﷺ أحداً إلي حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه . قال
الواقدي : وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي وهذا الأمر المجتمع عليه
عندنا^(٣) وأبو ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه . [٤]^(٤) .

(١) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٢ - ١٠٤٣ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٣ / ١٠٤٤ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٤ - ١٠٤٥ مختصراً .

(٤) زيادة في (الأصل) .

خرج الإمام أحمد من حديث خالد بن نكوان حدثني أيوب بن بشير عن فلان الغبيري [الغزى ولم يقل]^(١) أنه أقبل مع أبي نر فلما رجع تقطع الناس عنه فقلت : يا أبا نر إني سائلك [عن]^(٢) بعض أمر رسول الله ﷺ قال : إن كان سرأ من سر رسول الله ﷺ لم أحدثك به قلت ليس بسر ولكن كان إذا لقي الرجل يأخذ بيده يصافحه قال على الخير سقطت لم يلقيني قط إلا أخذ بيدي غير مرة واحدة وكانت تلك آخرهن أرسل إلي في مرضه الذي توفي فيه ، فوجدته مضطجعا فأكببت عليه فرفع يده فالتزمني^(٣) [رسول الله ﷺ]^(٤) .

وخرجه من حديث حماد بن سلمة قال أخبرني ابن أبي الحسين عن أيوب بن بشير بن كعب العدوي عن رجل من عتر أنه قال لأبي نر حين سير من الشام فذكر الحديث وقال فيه: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه منه فقال : ما لقيته قط إلا صافحني^(٥) [فقال أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه صاحب سر رسول الله ﷺ]^(٦) .

خرج البخاري في كتاب الاستئذان باب حفظ السر من حديث معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال سمعت أنس بن مالك^(٧) رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) زيادة من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٠٤ ، حديث رقم (٢٠٩٣٢) .

(٣) زيادة في (الأصل) .

(٤) (مسند أحمد) : ٦ / ٢١١ ، حديث رقم (٢٠٩٦٥) .

(٥) زيادة في (الأصل) .

(٦) (فتح الباري) : ١١ / ٩٧ كتاب الاستئذان ، باب (٤٦) حفظ السر ، حديث رقم (٦٢٨٩)

ولفظه : " سمعت أنس بن مالك أسر إلى النبي ﷺ سرأ فما أخبرت به أحداً بعده ، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به " .

قال بعض العلماء : كأن هذا السر كان يختص بنساء النبي ﷺ ، وإلا فلو كان من العلم ما وسع أفسأ كتمانها وقال ابن بطال : الذى عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه =

وخرج مسلم^(١) من حديث معتمر قال : وسمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال أسر إلي النبي ﷺ سرأ فما أخبرت به أحداً بعد ولقد سألتني عنه أم سليم رضى الله تبارك وتعالى عنه فما أخبرت بها به .

وخرج مسلم من حديث معمر قال أنبأنا عمار قال أنبأنا ثابت عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أتى على رسول الله ﷺ وأنا أعب مع الغلمان قال فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت : ما حبسك قلت : بعثني رسول الله ﷺ لحاجة قالت : ما حاجته قالت ؟ إنها سر ،

= منه مضرة ، وأكثرهم يقول : إنه إذا مات لا يلزمه كتمان ما كان يلزم فى حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة .

قال الحافظ : الذى يظهر انقسام ذلك بعد الموت : إلى ما يباح ، وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر ، كأن يكون فيه تركية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك .

وإلى ما يكره مطلقاً وقد يحرم وهو الذى أسار إليه ابن بطال ، وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا نكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك .

ومن الأحاديث الواردة فى حفظ السر ، حديث أنس " أحفظ سرى تكن مؤمناً " أخرجه أبو يعلى والخرائطى ، وفيه على بن زيد ، وهو صدوق كثير الأوهام ، وقد أخرج أصله الترمذى وحسنه ، ولكن لم يسق هذا المتن ، بل نكر بعض الحديث ثم قال : وفى الحديث طول .

وحديث " إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة ، فلا يحل لأحد أن يفشى على صاحبه ما يكره " أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم .

وحديث جابر رفعه " إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة " . أخرجه ابن أبي شيبة ، وأبو داود ، والترمذى ، ولنه شاهد من حديث أنس عند أبي يعلى . (فتح البارى) مختصراً .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٦ / ٢٧٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٢) من فضائل أنس ابن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٤٦) .

قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً قال أنس : [والله لو] حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت^(١) .

فصل فى ذكر من كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ

اعلم أن الوحي^(٢) على قسمين : متلو ، وهو كتاب الله تعالى الذى ﴿ لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(٣) ﴾ ، ﴿ نزل به الروح

(١) (المرجع السابق) حديث رقم (١٤٥ - ٢٤٨٢) وسنده : حدثنا أبو بكر بن نافع ، حدثنا بهز حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت عن أنس .

(٢) الوحي : ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة ، فإن العبارة يجوز منها إلى المعنى المقصود بها ، ولذا سميت عبارة ، بخلاف الإشارة التى هى الوحي فإنها ذات المشار إليه والوحي هو المفهوم الأول ، والإفهام الأول ، ولا تعجب من أن يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه ، فإن لم تحصل لك هذه النكتة فلست بصاحب وحي ، ألا ترى أن الوحي هو السرعة ، ولا سرعه أسرع مما ذكرنا . فهذا الضرب من الكلام يسمى وحياً ، ولما كان بهذه المثابة وأنه تجل ذاتي ، لهذا ورد فى الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره : أن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق ، فينادون الحق ، وهو العلى الكبير ، وما سألت فالوحي : ما يسرع أثره من كلام الحق فى نفس السامع ، ولا يعرف هذا إلا العارفون بالمشئون الإلهية فإنها عين الوحي الإلهي فى العالم وهم لا يشعرون . فافهم .

وقد يكون الوحي إسراع الروح الإلهي بالإيمان بما يقع به الإخبار والمفطور عليه كل شئ مما لا كسب فيه من الوحي أيضاً ، كالمولود يلتقم ثدى أمه ، ذلك من أثر الوحي الإلهي إليه كما قال : ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ﴾ . [الواقعة : ٨٥] ، ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ [البقرة : ١٥٤] وقال تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ [النحل : ٦٨] فلو لا أنها فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ، ولهذا لا تصور معه المخالفة إذا كان الكلام وحياً ، فإن سلطانه أقوى من أن يقارم ، ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا =

= خفت عليه فألقيه في اليم ﴿ [القصص : ٧] ، ولذا فعلت ولم تخالف ، والحالة تؤذن بالهلاك ، ولم تخالف ولا ترددت ، ولا حكمت عليها البشرية بأن هذا من أخطر الأشياء ، فدل على أن الوحي أقوى سلطاناً في نفس الموحى إليه من طبعه الذي هو عين نفسه ، قال تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ ، [ق : ١٦] ، حبل الوريد من ذاته ، فإذا زعمت يا ولي بأن الله أوحى إليك فانظر نفسك في التردد والمخالفة ، فإن وجدت لذلك أثر تدبير أو تفصيل أو تفكر فلمست بصاحب وحي ، فإن حكم عليك وأعماك وأصمك ، وحال بينك وبين فكرك وتدبيرك ، وأمضى حكمه فيك ، فذلك هو الوحي ، وأنت عند ذلك صاحب وحي ، وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو مرتبتك أن تلحق بمن يقول إنه دونك من حيوان أو نبات أو جماد ، فإن كل شيء مفطور على العلم بالله إلا مجموع الإنس والجان ، فإنه من حيث تفضيله منطو على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات من ملك وحيوان ونبات وجماد ، فما من شيء فيه من : شعر ، وجلد ، ولحم ، وعصب ، ودم ، وروح ، ونفس ، وظفر ، وناب إلا وهو عالم بالله ، حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم أن له صناعاً صنعه ، وخالقاً خلقه ، فلو أسمعه الله نطق جلده ، أو يده ، أو لسانه ، أو عينه ، لسمعه ناطقاً بمعرفته بربه ، مسبحاً لجلاله ، مقدساً لجماله ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم ﴾ . [النور : ٢٤] . ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ ، [يس : ٦٥] ، ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ . فالإنسان من حيث تفصيله عالم بالله ، ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم ، أى يعلم بما فى تفصيله ، فهو العالم الجاهل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ . [السجدة : ١٧] .

قال أبو القاسم الأصفهاني : الوحي : الإشارة سريعة ، ولتضمن السرعة قيل : أمر وحي ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز أو التعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة ، وقد حمل على كل ذلك قوله تعالى ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾ [مريم : ١١] . فقد قيل : رمز ، وقيل : أشار ، وقيل : كتب . وحمل على هذه الوجوه أيضاً قوله تعالى : ﴿ يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ ، [الأنعام : ١١٢] ، وقوله : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾ ، [الأنعام : ١٢١] ، فذلك بالوسواس المشار إليه بقوله : ﴿ من شر الوسواس الخناس ﴾ ، [الناس : ٤] ، ويقوله ﷺ : " إن للشيطان لمة " الحديث .

- ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى [إلى] أنبيائه وأوليائه وحى ، وذلك أضرب حسب ما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ ، [الشورى : ٥١] ، وذلك إما برسول مشاهد تُرى ذاته ويُسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في صورة معينة ، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى ، وإما بإلقاء فى الروح كما ذكر ﷺ : " إن روح القدس نفث فى روعى " وإما بإلهام نحو قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ ، [القصص : ٧] ، وإما بتسخير نحو قوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ [النحل : ٦٨] ، وإما بمنام كما قاله ﷺ : " لم يبق من النبوة إلا المبشرات " . [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس] . فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله تعالى : ﴿ إلا وحياً ﴾ ، [الشورى : ٥١] ، وسماع الكلام من غير معاينة دل عليه : ﴿ من وراء حجاب ﴾ وتبليغ جبريل عليه السلام فى صورة معينة دل عليه : ﴿ أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ ﴾ ، [الأنعام : ٩٣] ، فذلك ثم لمن يدعى شيئاً من أنواع ما ذكرنا من الوحي ، أى نوع ادعاء من غير أن حصل له .

وقوله : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ﴾ ، [الأنبياء : ٢٥] ، فهذا الوحي هو عام فى جميع أنواعه ، وذلك أن معرفة وحدانية الله تعالى ، ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة على الوحي المختص بأولى العزم من الرسل بل ذلك يعرف بالعقل والإلهام ، كما يعرف بالسمع ، فإذا القصد من الآية تنبيه أنه من المحال أن يكون رسول لا يعرف وحدانية الله تعالى ووجوب عبادته .

وقوله : ﴿ وإذا أوحيت إلى الحواريين ﴾ ، [المائدة : ١١١] ، فذلك وحى بوساطة عيسى عليه السلام . وقوله : ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ ، [الأنبياء : ٧٣] فذلك وحى إلى الأمم بوساطة الأنبياء عليهم السلام . ومن الوحي المختص بالنبي ﷺ : ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك ﴾ ، [الأنعام : ١٠٦] ، وقوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه ﴾ ، [يونس : ٨٧] ، فوجهه إلى موسى بوساطة جبريل ، وإلى هارون بوساطة موسى عليه السلام ز وقوله : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم ﴾ ، [الأنفال : ١٢] فذلك وحى إليهم بوساطة اللوح والقلم فيما قبل .

الأمين^(١) ﴿ جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ ، وكان يمله رسول الله ﷺ على كتبة الوحي ، فيكتبون - رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، كما يمله رسول الله ﷺ . وكانت كتابتهم لذلك فى العسب ، واللخاف ، والأكتاف والرقاع .

والقسم الآخر من الوحي : سنة رسول الله ﷺ ، ودونت بعد وفاته ﷺ وكان كتاب الوحي : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فإن غابا كتب أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وكان أبى ممن كتب لرسول الله ﷺ ، الوحي قبل زيد بن ثابت ، وكتب معه أيضاً .

وكان زيد أزم الصحابة لكتابة الوحي ، وكان زيد وأبى يكتبان الوحي بين يدي رسول الله ﷺ ، فإن لم يحضر أحد من هؤلاء الأربعة ، كتب من حضر من الكتاب ، وهم : معاوية بن أبى سفيان ، وخالد بن سعيد ، وأبان بن سعيد ، والعلاء بن الحضرمي ، وحنظلة بن الربيع ، وكتب عبدالله بن سعد بن أبى سرح الوحي ، ثم ارتد^(٢) .

= وقوله : ﴿ وأوحى فى كل سماء أمرها ﴾ ، [فصلت : ١٢] ، فإن كان الوحي إلى أهل السماء فقط فالموحي إليه مخوف ذكره كأنه قال : أوحى إلى الملائكة ، لأن أهل السماء هم الملائكة ويكون كقوله : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة ﴾ ، وإن كان الموحي إليه هى السماوات فذلك تسخير عند من يجعل السماء غير حى ، ونطق عند من يجعله حياً . وقوله : ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ ، [الزلزلة : ٥] قريب من الأول . وقوله : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، [طه : ١١٤] فحث له على التثيت فى السماع ، وعلى ترك الاستعجال فى تلقيه وتلقفه . (البصائر) : ٥ / ١٧٧ - ١٨٢ .

(٣) فصلت : ٤٢ .

(١) الشعراء : ١٩٣

(٢) قال ابن خديدة الأنصارى فى (المصباح المضيئ) : ١ / ٢٨ : وقد كتب له عدة من أصحابه ﷺ منهم : الخلفاء الأربعة ، وعبد الله بن الأرقم ، ومعيقب بن أبى فاطمة ، وخالد ابن سعيد وأخوه أبان ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن أبى بن سلول ، وأبى بن كعب القارئ ، ومعاوية =

فصل فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ الذى كان يختم به

تقدم حديث البخارى عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم ، قيل له : إنهم لن يقرأوا كتاباً إذا لم يكن مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ، ونقشه : محمد رسول الله (١) .

وقال ابن بطلال : عن المهلب ، كان ﷺ يختم به ، وبه كان يختم الكتب إلى البلدان ، وأخرجه يونس عن الزهرى ، قال : حدثنى أنس أن معاذاً بعث إلى رسول الله ﷺ بخاتم من النيمن من ورق فصّة حبشى ، كتب عليه : محمد رسول الله ، فكان يتختم به ، ويختم أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ست سنين من إمارته ، فبينما هو على رأس بئر اريس سقط منه ، فبرحت ، فلم يوجد (٢) .

وخرج الترمذى فى (الشمائل) من حديث أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إن النبى ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ، فكان يختم به ولا يلبسه (٣) .

= ابن أبى سفيان بعد عام الفتح ، وكتب له أيضاً الزبير بن العوام ، والمغيرة بن شعبة ، وشرحيل ابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وجهيم بن الصلت ، وعبد الله بن رواحة ، ومحمد بن مسلمة ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح ، وحنظلة بن الربيع الأسيدى ، والعلاء بن الحضرمى - ذكر معمر بن شبة فى كتاب الكتاب له ، فجميعهم ثلاثة وعشرون . (المصباح المضي) : ٢٧/١ - ٢٨ ، باب ذكر من كتب له ﷺ من الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(١) سبق تخريج أحاديث خاتم النبى ﷺ الذى كان يلبسه ويختم به كتبه ورسائله إلى الملوك والرؤساء ، وكان نقشه محمد رسول الله ، فى الجزء السابع من (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ٧ / ٣٤ وما بعدها فى شأن فص خاتمه ﷺ وسبب اتخاذه ، فليراجع هناك .

(٢) سبق تخريجه وشرحه .

(٣) (الشمائل المحمدية) : ٨٨ ، باب (٢) ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٨٩) ، وهو حديث صحيح ، قال أبو عيسى : أبو بشر اسمه جعفر بن أبى وحشية ، وأخرجه =

ونذكر البخارى فى (التاريخ) من حديث اياس بن الحارث بن معقيب
عن جده معقيب ، قال : كان خاتم النبى ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، فربما
كان فى يده ، وإن معقيب يلى خاتم النبى ﷺ (١) .



- أيضا النسائى فى (المعنى) : كتاب الزينة ، باب نزع الخاتم عند دخول الخلاء ، حديث رقم
(٥٢١٨) ، وفى باب طرح الخاتم وترك لبسه ، حديث رقم (٥٢٩٢) ، عن قتبية
بتمامه وإسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين ، وأبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله
البشكرى.

(١) (التاريخ الكبير للبخارى) : ٨ / ٥٢ - ٥٣ ، حديث رقم (٢١٢٣) ، وفيه : " وكان
المعقيب على خاتم النبى ﷺ " .

فصل فى ذكر ما كان يختم به رسول الله ﷺ كتبه

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يختم كتبه بطين ، ثم يطبع بالخاتم فى الطين .

قال : ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير رضى الله تبارك وتعالى عنهما . قال : إن رسول الله ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك - فيكتب ، ويأمره أن يطينه ويختمه ، وما يقرأه لأمانته عنده .

قال : إذا أردت أن تجعل على الكتاب طين ، فأطن الكتاب ، فتقول : قد طنته ، أطينه طيناً ، وهو كتاب مطين ، فإذا أعدت الطين على الكتاب مرة بعد مرة ، قلت : طينته بالتشديد طيناً ، فهو مطين .

ويقال [للذى] يجعل فيها الطين : مطينة بالكسر ، والجمع مطاين^(١) . وأقتدى برسول الله ﷺ فى ذلك الخلفاء ، فوضع معاوية بن أبى سفيان ديوان الخاتم ، واستعمل عليه عبد الله بن محسن الحميرى ، فهو أول من أحدثه ، وكان طين الختم فى الدولة العباسية يجلب من سيراف ، وهو طين أحمر ، وقيل : لم تزل الكتب منشورة غير معنونة ، حتى كانت قصة المسلمين . وقيل : أول من ختم الكتاب سليمان عليه السلام ، وأول من كتبها بالعربية قس بن ساعدة^(٢) .

(١) قال فى (اللسان) والطينة : قطعة من الطين يختم بها الصك ونحوه و طنت الكتاب طيناً : جعلت عليه طيناً لأختمه به . وطان : الكتاب طيناً وطينه : ختمه بالطين ، هذا هو المعروف وقال يعقوب : وسمعت من يقول أطن الكتاب أى أختمه وطينته خاتمته الذى يطين به . (لسان العرب) : ١٣ / ٢٧٠ .

(٢) هو قس بن ساعدة الإيادى ، سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته .

فصل في ذكر صاحب خاتم رسول الله ﷺ

اعلم أن الذي كان على خاتم رسول الله ﷺ الذي كان يختم به معيقب ابن أبي فاطمة ، مولى سعيد بن العاص ، وقيل : هو دوسى حليف لآل سعيد ابن العاص : أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وقدم المدينة في السفينتين . وقيل : قبل ذلك ، وكان على خاتم رسول الله ﷺ ، فاستعمله أبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه على بيت المال . وكان قد نزل به داء الجذام ، فعولج حتى وقف ، ومات سنة اربعين وقيل : قبل ذلك (١) .

(١) هو معيقب بن أبي فاطمة مولى سعيد بن العاص ، ويزعمون أنه دوسى حليف لآل سعيد ابن العاص ، أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وقدم على النبي ﷺ بالمدينة في السفينتين . وكان على خاتم رسول الله ﷺ ، واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال . ونزل به داء الجذام فعولج منه بأمر عمر بالحنظل فتوقف أمره . وهو قليل الحديث - قاله ابن عبد البر . فقلت : روينا عنه في الصحيحين حديثاً ليس له فيهما غيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معيقب عن النبي ﷺ في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال : إن كنت فاعلاً فواحدة . قال ابن عبد البر : عن أبي راشد مولى معيقب قال : قلت لمعيقب : مالي لا أسمك تحدث عن النبي ﷺ كما يحدث غيرك ؟ فقال : أما والله إنى لمن أقدمهم صحبة لرسول الله ﷺ ، ولكن كثرة الصمت خير من كثرة الكلام .

توفى في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه . وقيل : بل توفى سنة أربعين في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

قال السهلي : ذكره عمر بن شبة في كتاب (الكتاب) له . وقال عبد الكريم الحلبي : معيقب ابن أبي فاطمة الدوسى ، ذكره ابن عساكر وابن الأثير وشيخنا الدمياطى والله سبحانه وتعالى أعلم له ترجمة في (المصباح المضي) : ١٨٦/١ ، ترجمة رقم (٤١) ، (طبقات ابن سعد) : ١١٦/٤ ، (طبقات خليفة) : ١٣ و ١٢٣ ، (تاريخ خليفة) : ١٩٩ - ٢٠٢ ، =

فصل فى ذكر أمر رسول الله ﷺ بكتابة الجيش وقسمه العطاء فيهم وعرضهم وعرفائهم

اعلم أن رسول الله ﷺ أمر بكتابه المسلمين فكتبوا فى عصره ، وكان ﷺ يقسم الفئ بينهم ، وإنما كانوا يكتبون فى أوقات دون أوقات . فإذا عين ﷺ طائفة من المسلمين فى بعث أو سرية كتبوا ، وكذلك كان العطاء فى عصره ﷺ فى وقت دون وقت ، من غير تعيين وقت لذلك ، ولا تحديد مقدار لا يزداد عليه (١) .

واقترى برسول الله ﷺ خلفيته أبو بكر الصديق (٢) رضى الله تبارك وتعالى ، فكان يعطى الناس فى خلافته الأعطيات . فلما استخلف أمير

= (المعارف) : ٣١٦ و ٥٨٤ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٧٨ - ١٤٧٩ ، ترجمة رقم (٢٥٥٩) ، (سير الأعلام) : ٤٩١/٢ - ٤٩٣ ، ترجمة رقم (١٠٢) ، (التاريخ الكبير) : ٨ / ٥٢ - ٥٣ : ترجمة رقم (٢١٢٣) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٨٦ ، ترجمة رقم (٢٣٥) (التقات) : ٣ / ٤٠٤ ، (الأعلام) : ٧ / ٢٧٤ ، (الجرح والتعديل) : ٨ / ٤٢٦ ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ترجمة رقم (٤٥٨) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٤٨ .

(١) خرج أبو داود عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفئ قسمه فى يومه ، فأعطى صاحب الأهل حظين ، وأعطى الأعزب حظاً ، فدعينا ، وكنت قبل عمار ، فدعيت ، فأعطاني حظين ، وكان لى أهل ، ثم دعا بعدى عمار بن ياسر فأعطاه حظاً واحداً . (التراتيب الادارية) : ١ / ٢٢٤ - فصل فى ثبوت العطاء فى عهده ﷺ .

(٢) وفى (الموطأ) أن أبا بكر كان إذا أعطى الناس أعطياتهم سأل الرجل : هل عندك من مال وجبت عليك فيه الزكاة ؟ فإن قال : نعم ، أخذ من عطائه زكاة ذلك المال ، وإن قال : لا ، أسلم إليه عطائه ولم يأخذ منه شيئاً . (المرجع السابق) .

المؤمنين عمر بن الخطاب^(١) . وضع الديوان^(٢) . وفرض الأعطيات . ورتب الناس فى الديوان على منازلهم ، وقدر أعطياتهم ، وذلك أن الناس كثروا

(١) قال الإمام أبو يوسف فى كتاب (الخراج) : لم يكن فى حياة رسول الله ﷺ مرتبة معينة للجند الذين كانوا يتألفون من جميع أرجاء المسلمين ، وإنما كانوا يأخذون مالهم فى أربعة أخماس ما يغنمون ، وفيما يرد من خراج الأرض التى أبقيت فى أيدي أهلها كأرض خيبر ، ولما ولى أبو بكر أعطى الناس وسوى بينهم فى العطاء قاتلاً : هذا معاش ، فالأسوة فيه خير من الأثرة . فلما ولى عمر ، رأى فى ذلك غير رأى أبى بكر ، وقسم العطاء مفضلاً للأسبق فالأسبق .

وفى ترجمة عمرو بن الغفواء من (طبقات ابن سعد) عنه قال : دعانى رسول الله ﷺ وقد اراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان يقسمه فى قريش بمكة بعد الفتح فقال : التمس صاحباً ، قال : فجاءنى عمرو بن أمية الضمري ، فقال : بلغنى أنك تريد الخروج ، وأنتك تلتمس صاحباً . قلت : أجل ، قال : فأنا صاحب . قال : فجئت رسول الله ﷺ فقلت : وجدت صاحباً . وكان رسول الله ﷺ قال لى : إذا وجدت صاحباً فأننى . قال : فقال من ؟ قلت : عمرو بن أمية الضمري ، قال : فقال إذا هبطت بلاد قومه فاحضره ، فإنه قد قال القائل : أخوك البكرى ولا تأمنه . (الترتيب الادارية) : ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، فصلاً فى ثبوت العطاء فى عهد رسول الله ﷺ ، (الإستيعاب) : ٣ / ١١٩٨ ، ترجمه عمرو بن الغفواء رقم (١٩٤٦) ، (الإصابة) : ٤ / ٦٧٠ ، ترجمة رقم (٥٩٣٦) .

(٢) الديوان دفتر يكتب فيه أسماء أهل العطاء ، والعساكر ، على القبائل والبطون . وفى (النهاية) : الديوان دفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء .

ذكر أبو هلال العسكري فى (الأوائل) ، والماوردى فى (الأحكام السلطانية)

أن أول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وفى

ترجمة عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فى (تهذيب الأسماء واللغات) للنورى : وكان عمر هو أول من تون الديوان للمسلمين ورتب الناس على سابقتهم فى العطاء ، وفى الإذن ، والاكرام ، فكان أهل بدر أول الناس دخولا عليه ، وكان على بن أبى طالب اولهم ، وأثبتت أسماءهم فى الديوان على قربهم من رسول الله ﷺ ، فبدأ ببنى هاشم ، وبنى المطلب ، ثم الأقراب ، فالأقرب . وفى (صبح الأعشى) للقلقشندي أيضاً ما نصه : هو - أى عمر - أول من رتب بيت =

= المال فيما ذكره العسكري ، لكنه ذكر في موضع آخر أن عمر كان على بيت المال من قبل أبي بكر ، فيكون أبو بكر قد سبقه إلى ذلك .

وفي ترجمة أبي بكر من (تاريخ الخلفاء) للسيوطي في فصل أولياته : ومنها أنه أول من اتخذ بيت المال ، أخرج ابن سعد عن سهل بن أبي خيثمة وغيره أن أبا بكر كان له بيت مال بالسنج ، ليس يحرسه أحد ، فقيل له : ألا تجعل عليه من يحرسه ؟ قال عليه قفل ، فكان يعطى ما فيه حتى يفرغ ، فلما انتقل إلى المدينة حوله فجعله في داره ، فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء الناس فيسوي بين الناس في القسم ، وكان يشتري الإبل ، والخيل ، والسلاح ، فيجعله في سبيل الله ، واشترى قطائف أتى بها من المدائن ففرقها في أرامل المدينة .

فلما توفي أبو بكر ودفن ، دعا عمر الأبناء ودخل بهم في بيت أبي بكر ، منهم عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه شيئاً ، لا ديناراً ، ولا درهماً .

وبهذا الأثر يرد قول أبي هلال العسكري في (الأوائل) : إن أول من اتخذ بيت المال عمر ، وقد رددت عليه في كتابي الذي صنفته في (الأوائل) ، ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال إن أول من ولي بيت المال أبو عبيدة بن الجراح لأبي بكر ويمكن الجمع بأن أبا بكر أول من اتخذ بيت المال من غير إحصاء ولا تدوين ، وعمر أول من دون مثلاً .
وفي (الكامل في التاريخ) لابن الأثير : وفي سنة (١٥) من الهجرة فرض عمر الفروض وتون الدواوين ، وأعطى العطايا .

وفي (الاحكام السلطانية) للماوردي أقوال في السبب الذي حمل عمر على ذلك ، منها : أن أبا هريرة قدم إليه بمال من البحرين فقال عمر : ماذا جئت به ؟ قال : خمسمائة ألف درهم ، فاستكثره عمر ، وقال أتدرى ما تقول ؟ فقال ؟ نعم مائة ألف خمس مرات ، فصعد عمر المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس قد جاؤنا مال كثير ، فإن شئتم كلناه لكم كيلاً ، وإن شئتم عدناه لكم عداً ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدنون لهم ديواناً ، فدون أنت ديواناً ، فاستشار عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه الناس في تدوين الديوان ، فقال عثمان : أرى مالا كثيراً يسع الناس ، وإن لم يحصوا ، حتى يعلم من أخذ ممن لم يأخذ خشية أن ينتشر الأمر .

- فقال خالد بن الوليد قد كنت بالشام ، فرأيت ملوكاً لهم دواوين وجندوا أجنادا فدون ديواناً وجند جنوداً ، فأخذ عمر بقوله ، ودعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وكانوا من شبان قريش ، فقال : اكتبوا الناس على منازلهم .

وفى (وفيات الأسلاف) للشهاب المرجاني : وأول من وضع ديوان العساكر فى الدولة الإسلامية عمر فى محرم سنة عشرين ، أمر عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة ، وجبيراً من كتاب قريش ، فكتبوا ديوان الجيش بالابتداء من رسول الله ﷺ ، وما بعده على ترتيب الإنسان الأقرب فالأقرب .

وقد استظهر الخزاعي هنا وفصل ، أن كتابة الناس فى عصر النبى ﷺ وتدوينهم إنما كانت فى أوقات مخصوصة نحو كتبهم ، حين أمر حذيفة بإحصاء الناس ، وكذلك العطاء فى عصره عليه السلام ، لم يكن له وقت معين ، ولا مقدار معين ، فلما كثر الناس فى خلافة عمر ، وبيت الأموال وتأكدت الحاجة إلى ضبطهم ، وضع الديوان بعد مشاوراة الصحابة على ترتيب الأنساب الأقرب فالأقرب ، على ما كان يعطيه رسول الله ﷺ لروساء قريش وصناديدهم ، مثل أبى سفيان بن حرب وصفوا بن أمية ، والأقرع بن حابس التميمي ، وأمثالهم وذكر أن أبابكر ، وعمر ، ما أعطيا المؤلف قلوبهم شيئاً ، قال : فإنه روى أنه لما قبض رسول الله ﷺ ، جاءوا إلى أبى بكر واستبدلوا الحظ منه لسهامهم ، فبدل لهم الحظ ، ثم جاءوا إلى عمر ، وأخبره بذلك ، فأخذ الحظ من يدهم ، ومزقة ، وقال : إن رسول الله ﷺ كان يعطيكم ليؤلفكم على الإسلام ، فأما اليوم فقد أعز الله دينه ، فانصرفوا إلى أبى بكر ، فأخبروه بما صنع عمر ، وقالوا : أنت الخليفة أم هو ؟ فقال إن شاء الله هو فأنكر أبو بكر قوله وفعله ، وبلغ الصحابة فلم ينكروا ، وهذا يدل على أن الناس فى زمنه عليه السلام كانوا يأخذون العطاء بالضبط والتقييد ، فيدل ذلك على وقوع التدوين ، وجعل قوائم للمسلمين

وهذا هو الديوان بعينه فتأمل ذلك فى (صبح الأعشى) مانصه : فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت فى زمانه عليه السلام ، وانظر الفصل الاول من باب كتاب الجيش ، وما نقل فيه عن الحافظ فى (الفتح) مما يؤول جميعه ، بخلاف ما للمتأخرين فى هذه الترجمة .

وفى (أحكام القرآن) لابن العربى : وأما ولاية الديوان فهى الكتابة ، وقد كان للنبي ﷺ كتاب ، وللخلفاء بعده ، وهى ضبط الجيوش لمعرفة أرزاقهم ، والأموال ، لتحصيل فوائدها لمن يستحقها .

وجبيت الموالم ، فتأكدت الحاجه إلى ضبطهم ، ولذلك اتفق أهل الأثر ، وعلماء الأخبار والسير ، على أن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أول من وضع الديوان فى الإسلام . وفرض الأعطيات . وقد أوردت من ذلك فى كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)^(١) . ما يكفى ويشفى ، إن شاء الله تعالى .

= وفى (المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار) لللقى المقرزى : أن معاوية جعل كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلاً يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ، وهل نزل بكم نازل ، فيقال : ولد للفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيكتب أسماءهم ويقال : نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله ، فيسميه ، وعياله فإذا فرغ من القبيلة أتى إلى الديوان ليثبت ذلك .

(١) أحد مؤلفات المقرزى المعروف بالخطط المقرزىة ، حيث وقف المقرزى حياته الخصبة على تدوين تاريخ مصر الإسلامية ، وتدوين أمجادها ، ومحنها ، فى مثابة تثير الدهشة والإعجاب ، يدفعه إلى ذلك حب مضطرم لذلك الوطن الذى نشأ فيه ، وترعرع بين ربوعه ، وشهد خلال حياته طرفاً من محنه وأمجاده ، وسحرته معاهد ومغانيه ، وصروحه وآثاره .

وأشد ما تبدر هذه القاهرة التى تطبع كتابات المقرزى ، فى كتابه (الخطط) ، والخطط فى الواقع هى أجل ثمار هذه العاطفة المضطربة ، وما أوحى من مثابة وجلد ، وفى الخطط يبلغ المقرزى ذروة الاستيعاب والافتتان والروعة ، فى وصف الخطط المصرية ، وخطط الفسطاط والقاهرة المعزية ، نشأة كل منهما ، وأحيائها ، وصروحها ، وتطوراتها الجغرافية ، والعمرانية ، ومساجدها ، وقصورها ، ومعاهدها ، وكل ما احتوت من بذخ وبهاء وفن ، ويقرن ذلك فى معظم الأحيان بتاريخ الدول والشخصيات التى قامت فى ظلها هذه الصروح ، أو أوحى بإنشائها ، ثم هو لا يقف عند النواحي التخطيطية والأثرية والفنية ، ولكن يفيض فى النواحي العمرانية والاقتصادية . ولهذه المحتويات يلقي كتاب (الخطط) على تاريخ مصر السياسى ، والأثرى ، والاجتماعى ، والاقتصادى ، فى العصور الوسطى ، أعظم أضواء اجتمعت فى هذا الأثر الخالد . وقد لبث هذا الأثر الخالد (كتاب الخطط) على كر العصور موضع التقدير والإعجاب ، وما يزال إلى يومنا من أنفس المصادر فى تاريخ مصر الإسلامية .

وخرج البخارى من حديث سفيان عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنهم قال : قال النبى ﷺ : اكتبوا إلى من تلفظ بالإسلام من الناس ، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل ، فقلنا : نخاف ونحن ألف وخمسمائة ، ولقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلى وحده وهو خائف (١) ؟

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٢١٨ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨١) ، كتابة الإمام الناس ، حديث رقم (٣٠٦٠) .

قوله : (اكتبوا من تلفظ بالإسلام) فى رواية أبى معاوية عن الأعمش عند مسلم "أحصوا" بدل " لكتبوا " ، وهى أعم من اكتبوا ، وقد يفسر أحصوا باكتبوا . قوله : (فقلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذف منه أداة الاستفهام وهى مقدرة ، وزاد أبو معاوية فى روايته " فقال : إنكم لا تدرون لعلمكم أن تبتلوا ، وكان ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ، ولعله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها . ثم رأيت فى شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق وحكى الداودى احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لأنه قد اختلف فى عددهم ، هل كانوا ألفاً وخمسمائة؟ أو ألفاً وأربعمائة ؟ .

وأما قول حذيفة : " فلقد رأيتنا ابتلينا الخ " فيشبهه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع فى أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة ، كالوليد بن عتبة ، حيث كان يؤخر الصلاة ، أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلى وحده سراً ، ثم يصلى معه خشية من وقوع الفتنة ، وقيل : كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة فى السفر ، وكان بعضهم يقصر سراً وحده خشية الإنكار عليه ، وهم من قال إن ذلك كان أيام قتل عثمان لأن حذيفة لم يحضر ذلك ، وفى ذلك علم من أعلام النبوة ، من الإخبار بالشئ قبل وقوعه ، وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة فى زمن الحجاج وغيره .

قوله : " قال : أبو معاوية ما بين ستمائة إلى سبعمائة " أى أن أبى معاوية خالف الثورى أيضاً عن الأعمش بهذا الإسناد فى العدة ، وطريق أبى معاوية هذه وصلها مسلم وأحمد والنسائى وابن ماجه ، وكان رواية الثورى رجحت عند البخارى ، فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقاً ، وزاد عليهم ، وزيادة الثقة الحافظ مقممة ، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش -

- بخصوصه ، ولذلك اقتصر مسلم على روايته ، لكنه لم يجزم بالعدد ، فقدم البخارى رواية الثورى لزيادتها بالنسبة لرواية الأثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبى معاوية .

وأما ما ذكره الإسماعيلى أن يحيى بن سعيد الأموى وأبا بكر بن عياش وافقا أبا حمزة فى قوله : خمسمائة فتعارض الأكثرية والحفظية ، فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة ، وبهذا يظهر رجحان نظر البخارى على غيره . وسلك الداودى الشارح طريق الجمع فقال : لعلم كتبوا مرات فى مواطن . وجمع بعضهم بأن المراد بالآلف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبى ، وبما بين الستمئة إلى السبعمئة الرجال خاصة ، وبالخمسمائة المقاتلة خاصة ، وهو أحسن من الجمع الأول ، وإن كان بعضهم أبطله بقوله فى الرواية الأولى : ألف وخمسمائة رجل لا يمكن أن يكون الرواى أراد بقوله : رجل نفس ، وجمع بعضهم بأن المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة ، وبما بين الستمئة إلى السبعمئة هم ومن ليس بمقاتل ، وبالآلف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبوادي .

وقال الحافظ : ويخفى فى وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الأعمش بسنده ، واختلاف أصحابه عليه فى العدد المنكور والله أعلم .

وفى الحديث مشروعية كتابة نواوين الجيوش ، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج الى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح ، وفيه وقوع العقوبة على الإعجاب بالكثرة ، وهو نحو قوله تعالى : **﴿ ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم ﴾** . وقال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقة أن لا يتخيل أن كتابة الجيش وإحصاء عدده يكون نزيعة لارتفاع البركة ، بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية ، والمواخذة التى وقعت فى حنين كانت من جهة الإعجاب .

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس " قال رجل : يا رسول الله ، إنى اكتتبت فى غزوة كذا " وهو يرجح الرواية الأولى بلفظ " اكتبوا " لأنها مشعرة بأنه كان من عاداتهم كتابة من يتعين للخروج فى المغازى . (فتح البارى) مختصراً .

أنبأنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش ، فوجدناهم خمسمائة ، وقال أبو معاوية : ما بين ستمائة إلى سبعمائة . ترجم عليه : باب كتابه الإمام الناس^(١) .

وخرج مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال : أحصوا كم تلفظ بالإسلام ، قال : فقلنا : أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة ؟ فقال : إنكم لا تدرون لعلمكم أن تبتلوا ، قال : فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سراً . وقال النسائي : أنبأنا هناد بن السرى ، عن أبي معاوية بهذا الإسناد . وقال : قال رسول الله ﷺ : أحصوا من كان تلفظ بالإسلام ، فقلنا : أيخاف علينا ؟؟ ... الحديث ، كما قال مسلم . ذكره في الجهاد ، وترجم عليه : باب إحصاء الإمام الناس^(٢) .

وخرج البخاري^(٣) ومسلم^(٤) من حديث سفيان بن عيينة قال : حدثنا عمرو بن دينار عن أبي معبد ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله تبارك

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٥٣٧ - ٥٣٨ ، كتاب الإيمان ، باب (٦٧) الاستسرار بالإيمان للخائف ، حديث رقم (١٤٩) .

(٢) لم أجده في (المجتبى) ، ولعله في (الكبرى) ، وفي التعليق السابق وشرحه ما يفى إن شاء الله تعالى .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ١٧٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٤٠) من اكتب في جيش فخرت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له ؟ حديث رقم (٣٠٠٦) ، ٩ / ٤١٣ ، كتاب النكاح ، باب (١١٢) لا يخلون رجل بامرأة إلا نو محرم ، حديث رقم (٥٢٣٣) .

ويستفاد منه أن الحج في حق مثله أفضل من الجهاد لأنه اجتمع له مع حج التطوع في حقه تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذي يحصل =

= المقصود منه بغيره ، وفيه مشروعيه كتابة الجيش ، ونظر الإمام لرعيته بالمصلحة ، ومعنى الحديث على نحو ما روى لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان . وهذا الحديث الذى أشار إليه أخرجه أحمد من حديث عامر بن ربيعة .

وقال النووى : اتفق أهل العلم باللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأيبه ، وعمه وأخيه ، وابن أخيه ، وابن عمه ، ونحوهم ، وأن الاختان أقارب زوجة الرجل ، وأن الأصهار تقع على النوعين . وقد اقتصر أبو عبيد وتبعه ابن فارس والداودى على أن الحمو أبو الزوجة ، زاد ابن فارس : وأبو الزوج ، يعنى أن والد الزوج حمو المرأة ، ووالد الزوجة حمو الرجل ، وهذا الذى عليه عرف الناس اليوم .

وقال الأصمعى وتبعه الطبرى والخطابى ما نقله النووى ، وكذا نقل عن الخليل ، ويؤيده قوله عائشة : " ما كان بينى وبين على إلا ما كان بين المرأة وأحمائها " ، وقد قال النووى : المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آباءه وأبنائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت .

قال : وإنما المراد الأخ ، وابن الأخ ، والعم ، وابن العم ، وابن الأخت ، ونحوهم . مما لا يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة ، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت وهو أولى بالمنع من الأجنبى . وقد جزم الترمذى وغيره كما تقدم ، وتبعه المازرى بأن الحمو أبو الزوج ، وأشعر المازرى إلى أنه ذكر للتنبية على منع غيره بطريق الأولى ، وتبعه ابن الأثير فى (النهاية) ، ورده النووى فقال : هذا كلام فاسد مردود ولا يجوز حمل الحديث عليه . وسيظهر فى كلام الأئمة فى تفسير المراد بقوله : " الحمو الموت " ما تبين منه أن كلام المازرى ليس بفاقد .

وقال الحافظ فى (الفتح) : محرم المرأة من حرم عليه نكاحها على التأبيد إلا أم الموطوءة بشبهة والملاعنة ، فإنهما حرامان على التأبيد ، ولا محرمة هناك ، وكذا أمهات المؤمنين ، وأخرجهن بعضهم بقوله فى (التعريف) : بسبب مباح لا لحرمتها . وخرج بقيد التأبيد أخت المرأة ، وعمتها ، وخالتها ، وبناتها ، إذا عقد على الأم ولم يدخل بها .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٩ / ١١٧ ، كتاب الحج ، باب (٧٤) سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، حديث رقم (٤٢٤) .

وتعالى عنه يقول : سمعت النبي ﷺ يخطب يقول : لا يخلون رجل بإمرأة إلا
ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ، فقام رجل فقال : يا
رسول الله ، إن إمرأتى خرجت حاجة ، وإنى أكتتب فى غزوة كذا وكذا ،
قال : انطلق فحج مع امرأتك .

= قال الإمام النووى فى (شرح مسلم) ، قوله ﷺ : " لا يخلون رجل بإمرأة إلا ومعها ذو
محرم " هذا استثناء منقطع لأنه متى كان معها محرم لم تبق خلوة ، فتقدير الحديث لا يقع
رجل مع إمرأة إلا ومعها محرم . وقوله ﷺ : " ومعها ذو محرم " يحتمل أن يريد محرماً لها
ويحتمل أن يريد محرماً لها أو له ، وهذا الاحتمال الثانى هو الجارى على قواعد الفقهاء فإنه لا
فرق بين أن يكون معها محرم لها ، كابنها ، وأخيها ، وأمها ، وأختها ، أو يكون محرماً له
كأخته ، وبنته ، وعمته ، وخالته ، فيجوز القعود معها فى هذه الأحوال .
ثم إن الحديث مخصوص أيضاً بالزوج ، فإنه لو كان معها زوجها كان كالمحرم ، وأوله
بالجواز ، وأما إذا خلا الأجنبى بالأجنبية من غير ثالث معها فهو حرام باتفاق العلماء ، وكذا لو
كان معها من لا يستحى منه لصغره ، كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك ، فإن وجوده كالعدم ،
وكذا لو اجتمع رجال بإمرأة أجنبية فهو حرام ، بخلاف ما لو اجتمع رجل بنسوة أجنبيات ، فإن
الصحيح جوازه ، وقد أوضحت المسألة فى (المختار) : أن الخلوة بالأمرء الأجنبى الحسن
كالمرأة ، فتحرم الخلوة به حيث حرمت بالمرأة إلا إذا كان فى جمع من الرجال المعصومين .
قال أصحابنا : ولا فرق فى تحريم الخلوة حيث حرمانها بين الخلوة فى صلاة أو غيرها ،
ويستثنى من هذا كله مواضع الضرورة بأن يجد امرأة أجنبية منقطعة فى الطريق أو نحو ذلك
فيباح له استصحابها بل يلزمه ذلك ، إذا خاف عليها لو تركها ، وهذا لا اختلاف فيه ، ويدل
عليه حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها فى قصة الإفك والله تبارك وتعالى أعلم .

اللفظ لمسلم . وقال البخارى : اذهب فاحجج مع امرأتك . ذكره البخارى فى كتاب الجهاد ، وترجم عليه : باب من اكتتب فى جيش ، فخرجت امرأته حاجة أو كان له عنر ، هل يؤذن له (١) ؟

وقال فى النكاح : أنبأنا على بن عبدالله قال : أنبأنا سفيان ، قال : أنبأنا عمرو بهذا الإسناد ، ولم يقل فى هذا : ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم (٢) . وذكره فى الجهاد فى باب : كتابة الإمام الناس ، من حديث ابن جريح ، عن عمرو بن دينار ، عن أبى معبد ، عن أبى عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : يا رسول الله ، إنى كتبت فى غزوة كذا وكذا ، وإمرأتى حاجة ، قال ﷺ : ارجع فاحجج مع امرأتك (٣) .

وأخرجاه من حديث حماد عن عمرو بهذا الإسناد نحوه ، وذكر البخارى فى كتاب الحج فى باب : حج النساء ، من طريق حماد بن زيد ، عن عمرو ، عن أبى معبد مولى ابن عباس ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : قال النبى ﷺ : لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم . فقال رجل : يا رسول الله ، إنى أريد أن أخرج فى جيش كذا وكذا ، وإمرأتى تريد الحج ، فقال : أخرج معها (٤) .

(١) (فتح البارى) : ٦ / ١٧٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٤٠) من اكتتب فى جيش فخرجت امرأته حاجة ، أو كان له عنر هل يؤذن له ؟ حديث رقم (٣٠٠٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٩ / ٤١٣ ، كتاب النكاح ، باب (١١٢) لا يظنون رجل بامرأة إلا نو محرم ، والدخول على المغيبة ، حديث رقم (٥٢٣٣) .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٢١٩ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨١) كتابة الإمام الناس ، حديث رقم (٣٠٦١) .

(٤) (فتح البارى) : ٤ / ٨٩ ، كتاب جزاء الصيد ، باب (٢٦) حج النساء ، حديث رقم (١٨٦٢) .

وخرج البخارى من حديث إبراهيم بن طمهان ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال ، أتى النبى ﷺ بمال من

= قوله : " بمال من البحرين " روى ابن أبى شيبة من طريق حميد بن هلال مرسلأ أنه كان مائة ألف ، وأنه أرسل به العلاء بن الحضرمى من خراج البحرين ، قال : وهو أول خراج حُمل إلى النبى ﷺ . وعند المصنف فى المغازى من حديث عمرو بن عوف : " أن النبى ﷺ صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إليهم ، فقدم أبو عبيدة بمال فسمعت الأنصار بقدمه .. " الحديث . فيستفاد منه تعيين الآتى بالمال ، لكن فى (الردة) للواقدي : أن رسول العلاء بن الحضرمى بالمال هو العلاء بن حارثة الثقفى ، فلعله كان رفيق أبى عبيدة ، وأما حديث جابر ، " أن النبى ﷺ قال له : لو قد جاء مال البحرين أعطيتك " وفيه : " فلم يقدم مال البحرين حتى مات النبى ﷺ .. " الحديث ، فهو صحيح كما سيأتى عند المصنف ، وليس معارضاً لما تقدم ، بل المراد أنه لم يقدم فى السنة التى مات فيها النبى ﷺ ، لأنه كان مال خراج أو جزية فكان يقدم من سنة إلى سنة .

قوله : " وفاديت عقيلأ " أى ابن أبى طالب وكان أسر مع عمه العباس فى غزوة بدر .

وقوله " فحنا " بمهملة ثم مثلثة مفتوحة ، والضمير فى ثوبه يعود على العباس .
قوله : " مر بعضهم " بضم الميم وسكون الراء ، وفى رواية " أومر " بالهمز ، قوله : " يرفعه " بالجزم لأنه جواب الأمر ، ويجوز الرفع أى فهو يرفعه .
قوله : " على كاهله " أى بين كتفيه ، وقوله : " يتبعه " بضم أوله من الإتياع ، و"عجبأ" بالفتح ، وقوله : " وثم منها درهم " بفتح المثناة أى هناك .

وفى هذا الحديث بيان كرم النبى ﷺ وعدم التفاته إلى المال قل أو كثر ، وأن الإمام ينبغي له أن يفرق مال المصالح فى مستحقها ولا يؤخره .

وموضع الحاجة منه هنا جواز وضع ما يشترك المسلمون فيه من صدقة ونحوه فى المسجد ، ومحلها ما إذا لم يمنع مما وضع له المسجد من الصلاة وغيرها مما بنى المسجد لأجله ويستفاد منه جواز وضع ما يعم نفعه فى المسجد كالماء لشرب من يعطش ، ويحتمل التفرقة بين ما يوضع للخزن فيمنع الثانى دون الأول ، وبالله التوفيق .

البحرين فقال : انثروه في المسجد ، وكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة فلم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه ، إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله ، أعطني ، فإن فاديت نفسي ، وفاديت عقيلاً ، فقال له رسول الله ﷺ : خذ ، فحثا في ثوبه ، ثم ذهب يقفه ، فلم يستطيع ، فقال : يا رسول الله [أوامر] بعضهم يرفعه إليّ ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت على ، قال : لا ، فثلا منه ثم ذهب يقفه^(١) ، فقال : يا رسول الله [أوامر] بعضهم يرفعه على ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت على ، قال : لا ، فنثر منه ، ثم احتمله فألقاه على كاهله ، ثم انطلق ، فما زال رسول الله ﷺ يتبعه بصره حتى خفى علينا ، عجباً من حرصه ، فما قام رسول الله ﷺ وثم منها درهم^(٢) .

وخرج عبد الله بن علي بن الجارود . من حديث محمد بن يحيى ، قال : أنبأنا أبو المغيرة ، قال : أنبأنا صفوان ، قال : أنبأنا عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا جاءه سبى فقسمه من يومه ، فأعطى الأهل حظين ، وأعطى العزب حظاً

(١) في (الأصل) : " فلم يقفه " ، " فلم يستطع " ، وما أثبتاه من البخارى .

(٢) (فتح البارى) : ١ / ٦٧٨ - ٦٧٩ ، كتاب الصلاة ، باب (٤٢) القسمة وتعليق القنوفى فى المسجد ، حديث رقم (٤٢١) .

قال أبو عبد الله : القنوفى : العنق ، الاثنان قنوان ، والجماعة أيضا قنوان ، مثل صنو وصنوان ، وأخرجه أيضا فى كتاب الجهاد والسير ، باب (١٧٢) فداء المشركين ، حديث رقم (٣٠٤٩) مختصراً ، وأخرجه فى كتاب الجزية والموادعة ، باب (٤) ، أقطع النبى ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية ، ولم يقسم الفى والجزية ؟ حديث رقم (٣١٦٥) .

واحداً ، قال : فدعيت ، وكنت أدعى قبل عمار بن ياسر ، فدُعيت فأعطاني حظين ، وكان لى أهل ، ثم دعا بعد عمار ، فأعطاه حظاً واحداً .
ورواه أبو داود السجستاني^(١) ، عن ابن المصفى ، قال حدثنا أبو المغيرة ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن نفيير ، عن أبى ، عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ . كان إذا أتاه الفئى ... الحديث .
ولأبى داود من حديث هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، أن عبد الله ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، دخل على معاوية فقال : حاجتك يا أبا عبد الرحمن ، فقال : عطاء [المحررين ، فإنى رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شئ بدأ بالمحررين^(٢)] .

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، كتاب الخراج والإمارة والفئى ، باب (١٤) قسمة الفئى ، حديث رقم (٢٩٥٣) .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٣٥٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئى ، باب (١٤) فى قسم الفئى ، حديث رقم (٢٩٥١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

قال الخطابى : يريد بالمحررين المعتقتين ، وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم ، وإنما يدخلون تبعاً فى جملة مواليتهم ، وكان الديوان موضوعاً على تقديم بنى هاشم ، ثم الذين يلونهم فى القرابة والسابقة ، وكان هؤلاء مؤخرين فى الذكر ، فأذكر بهم عبد الله بن عمر ، وتشفع فى تقديم أعطيتهم ، لما علم من ضعفهم وحاجتهم .

وجدنا الفئى مقسوماً لكافة المسلمين على ما دلت عليه الأخبار ، إلا من استثنى منهم من أعارب الصدقة ، وقال عمر بن الخطاب : لم يبق أحد من المسلمين إلا له فيه حق إلا بعض من تملكون من أرقائكم ، وإن عشت إن شاء الله ليأتين كل مسلم حقه ، حتى يأتى الراعى بسر وحمير لم يعرق جبينه ، واحتج عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فى ذلك بقوله تعالى : ﴿ والذين جاعوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ [الحشر : ١٠] .

وله من حديث عبدالله بن دينار ، عن عروة عن عائشة رضی الله عنها قالت : إن النبي ﷺ أتى بظبية^(١) فيها خرز ، فقسهما للحررة والأمة ، قالت عائشة : كان أبي رضي الله تبارك وتعالى عنه يقسم للحر والعبد^(٢) .

- وقال أحمد وإسحاق : الفئ للغنى والفقير إلا العبيد ، واحتج أحمد في ذلك بأن النبي ﷺ أعطى العباس من مال البحرين ، والعباس رضي الله تبارك وتعالى عنه غنى .

والمشهور عن أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أنه سوى بين الناس ، ولم يفضل بالسابقة ، وأعطى الأحرار والعبيد . وعن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أنه فضل بالسابقة ، والقدم ، وأسقط العبيد ، ثم رد على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، الأمر إلى التسوية بعد ، ومال الشافعي إلى التسوية ، وشبهه بقسم المواريث . (معالم السنن) .

(١) الظبية : الجراب ، أو الخريطة ، أو الكيس .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٣٥٩ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (١٤) في قسمة الفئ ، حديث رقم (٢٩٥٢) .

قال الخطابي : وكان الشافعي يقول : ينبغي للإمام أن يحصى جميع من في البلدان من المقاتلة - وهم من قد احتلم أو استكمل خمس عشرة سنة من الرجال - ويحصى الذرية - وهي من دون المحتلم ، ودون البالغ ، والنساء صغيرتهن ، وكبيرتهن - ويعرف قدر نفقاتهم وما يحتاجون إليه في مؤناتهم بقدر معاش مثلهم في بلدانهم ثم يعطى المقاتلة في كل عام عطاءهم . والعطاء الواجب من الفئ لا يكون إلا لبالغ يطبق مثله الجهاد ، ثم يعطى الذرية والنساء ما يكفيهم لسنتهم في كسوتهم ونفقتهم .

قال : ولم يختلف أحد لقيناه في أن ليس للمالك في العطاء حق ، ولا للأعراب الذين هم أهل الصدقة ، قال : وإن فضل من المال فضل بعدما وصفت ، وضعه الإمام في إصلاح الحصون والأزدياد في الكراع ، وكل ما قوى به المسلمون . فإن استغنى المسلمون وكملت كل مصلحة لهم فرق ما يبقى من بينهم كله على قدر ما يستحقون في ذلك المال . قال : ويعطى من الفئ رزق الحكام ، وولاة الأحداث ، والصلوات بأهل الفئ ، وكل من قام بأمر الفئ من وال ، وكاتب ، وجندى - ممن لاغنى لأهل الفئ عنه - رزق مثله .

وللبخارى من حديث مروان بن الحكم ، ومستورد بن مخرمة ... فذكر
 حديث وفد هوازن إلى أن قال : فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين ، فأثنى على
 الله تعالى بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإن إخوانكم هؤلاء جاؤونا تائبين ،
 وإنى [قد] رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب بذلك
 فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ
 الله علينا فليفعل ، فقال الناس : قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله
 ﷺ : إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم ياذن ، فأرجعوا حتى يرفعوا
 إلينا عرفاؤكم أمركم .

فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه
 أنهم قد طيبوا وأذنوا^(١) .

(١) (فتح البارى) : ٤ / ٦٠٩ ، كتاب الوكالة ، باب (٧) إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز
 لقول النبي ﷺ لوفد هوازن حين سأله المغانم ، فقال النبي ﷺ : نصيبى لكم ، حديث رقم
 (٢٣٠٧) ، (٢٣٠٨) ، وأخرجه فى كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (١٠) من
 رأى الهبة الغائبة جائزة ، حديث رقم (٢٥٨٣) ، (٢٥٨٤) ، وفى باب (٢٤) إذا وهب
 جماعة لقوم ، حديث رقم (٢٦٠٧) (٢٦٠٨) ، وأخرجه فى كتاب فرض الخمس ، باب (١٥)
 ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين ما سأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم فتحل من
 المسلمين ، وما كان النبي ﷺ يعذ الناس أن يعطيهم من الفئ والأطفال من الخمس ، وما أعطى
 الأنصار ، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر ، حديث رقم (٣١٣١) ، (٣١٣٢) .
 وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٥٥) قول الله تعالى : ﴿ ويوم حنين إذا أعجبتكم
 كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ [التوبة : ٢٥] .
 حديث رقم (٤٣١٨) ، (٤٣١٩) ، وأخرجه فى كتاب الأحكام ، باب (٢٦) العرفاء للناس ،
 حديث رقم (٧١٧٦) ، (٧١٧٧) .
 قال الحافظ فى (الفتح) : قال ابن بطلال : فى الحديث مشروعية إقامة العرفاء لأن الإمام

- لا يمكنه أن يباشر جميع الأمور بنفسه فيحتاج إلى إقامة من يعاونه لكي يفهم ما يقيمه فيه ، قال :
والأمر والنهي إذا توجه إلى الجميع يقع التوكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط ، فإذا أقام على
كل قوم عريفاً لم يسع كل أحد إلا القيام بما أمره به .

وقال ابن المنير في (الحاشية) : يستفاد منه جواز الحكم بالإقرار بغير إظهار ، فإن
العرفاء ما أشهدوا على كل فرد شاهدين بالرضا ، وإنما أقر الناس عندهم وهم نواب للإمام
فاعتبر ذلك . وفيه أن الحاكم يرفع حكمه إلى حاكم آخر مشافهة فينفذه إذا كان كل منهما في محل
ولايته . قال الحافظ في (الفتح) : وقع في (سير الواقدي) : أن أبا رهم الغفاري كان يطوف
على القبائل حتى جمع العرفاء ، واجتمع الأمناء على قول واحد .

وفيه أن الخبر الوارد في ذم العرفاء لا يمنع إقامة العرفاء لأنه محمول - إن ثبت - على
أن الغالب على العرفاء الاستطالة ، ومجاوزة الحد ، وترك الإنصاف المفضى إلى الوقوع في
المعصية .

والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدم بن معد يكره رفعه : " العرافة
حق ، ولا بد للناس من عريف ، والعرفاء في النار .

" ولأحمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن أبي علي عن أبي حازم عن أبي هريرة
رفعه : ويل للأمرء ، ويل للعرفاء " قال الطيبي : قوله : " والعرفاء في النار " ظاهر أقيم مقام
الضمير يشعر بأن العرافة على خطر ، ومن باشرها غير أمن من الوقوع في المحذور المفضى
إلى العذاب ، فهو كقوله تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم
ناراً ﴾ فينبغي للعاقل أن يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه إلى النار .

قال الحافظ : ويؤيد هذا التأييد الحديث الآخر حيث توعد الأمرء بما توعد به العرفاء ،
فدل على أن المراد بذلك الإشارة إلى أن كل من يدخل في ذلك لا يسلم ، وأن الكل على خطر ،
والاستثناء مقدر في الجميع .

وأما قوله : " العرافة حق " فالمراد به أصل نصبهم ، فإن المصلحة تقتضيه لما يحتاج
إليه الأمير من المعاونة على ما يتعاطاه بنفسه ، ويكفي في الاستدال لذلك وجودهم في العهد
النبوي كما دل عليه حديث الباب .

وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٣ / ١٤١ - ١٤٢ ، كتاب الجهاد ، باب (١٣١) فداء
الأسير ، حديث رقم (٢٦٩٣) .

والعرفاء [هم] رؤساء الأخبار وقوادهم ، وقيل : العريف :
النقيب ، وهو دون الرئيس .

وقال هيثم بن بشرة : أخبرني عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه
أن أم سمرة بن جندب مات عنها زوجها ، وترك ابنه سمرة وكانت امرأة
جميلة ، فقدمت المدينة فخطبت ، فجعلت تقول ، لا أتزوج إلا رجلاً يضمن لها
نفقة ابنها سمرة حتى يبلغ ، فتزوجها رجل من الأنصار على ذلك ، فكانت معه
في الأنصار ، فكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام ، فمر
به غلام فأجازه في البعث ، وعرض عليه سمرة من بعده فرده ، فقال سمرة :
يا رسول الله ، لقد أجزت غلاماً ورددتني ، ولو صار عته لصرعته ، قال ﷺ :
فصار عه ، فصار عته ، فصرعته ، فأجازني في البعث (١) .

= وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥ / ٤٢٨ ، حديث رقم (١٨٤٣٥) من حديث
المسور بن مخزومة .

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة ، نزل البصرة ، له أحاديث
صالحة ، حدث عنه ابنه سليمان ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وجماعة ، وبين العلماء
فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ،
ولقيه بلا ريب ، صرح بذلك في حديثين : حديث رقم (٢٨٣٨) من (سنن أبي داود) ،
وحديث رقم (١٥٢٢) من (سنن الترمذي) .

وكان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا
سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة ، وكان الحسن وابن سيرين
يثنيان عليه ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

مات سمرة سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، له ترجمة في :
(طبقات ابن سعد) : ٦ / ٣٤ ، ٧ / ٤٩ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (٤٢٣) ، (١٤٠٤)
(التاريخ الكبير) : ٤ / ١٧٦ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ، (المعارف) :
٣٠٥ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٣٥ ، (الوافي بالوفيات) : ١٥ / ٤٥٤ ، =

وخرج الحاكم^(١) من حديث هشيم ، قال : أنبأنا عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، عن سمرة بن جندب ، قال : أيمت أمتي ، وقدمت المدينة ، فخطبها الناس ، فقالت : لا أتزوج إلا برجل يكفل لي هذا اليتيم ، فتزوجها رجل من الأنصار . قال : وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام ، فليحق من أدرك منهم ، فعرضت عاماً ، فألحق غلاماً وردني ، فقلت : يا رسول الله !! لقد ألحقته ورددتني ، ولو صار عته لصرعته ، فصار عته ، فصار عته ، فألحقني . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .



- (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٢٣٦ ، (مرأة الجنان) : ١ / ١٣١ ، (الإصابة) : ٣ / ١٧٨ - ١٧٩ ، ترجمة رقم (٣٤٧٧) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٦٥ .
(١) (المستدرک) : ٢ / ٦٩ ، كتاب البيوع ، حديث رقم (٢٣٥٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

فصل فى ذكر ما أقطعه رسول الله ﷺ من الأرضين ونحوه

خرج أبو داود^(١) والترمذى^(٢) من حديث شعبة ، عن سماك ، عن علقمة بن وائل بن حجر . عن أبيه رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن النبى ﷺ أقطعه أرضاً بحضرموت .

زاد الترمذى : وبعث معه معاوية ليقطعها إياه ، وقال : هذا حديث حسن [صحيح]^(٣) .

ولأبى داود^(٤) من حديث فطر ، قال : حدثنى أبى ، عن عمرو بن حريث ، قال : خط لى رسول الله ﷺ داراً بالمدينة بقوس ، وقال : " أزيدك ، أزيدك " ^(٥) .

وله من حديث مالك ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن غير واحد ، قال : أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزنى ، معادن القبلىة ، وهى من ناحية الفرع ، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم^(٦) .

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٥٨) .

(٢) (سنن الترمذى) : ٣ / ٦٦٥ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٩) ما جاء فى القطائع ، حديث رقم (١٣٨١) .

(٣) زيادة من (الأصل) .

(٤) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٦٠) .

(٥) أزيدك : أعطيك وأمنحك ، وبابه : ضرب .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٠٦١) ، وهو حديث مرسل ، وهكذا رواه مالك فى (الموطأ) مرسلأ ، ولفظه : عن غير واحد من علمائهم .

ومن حديث أبي أويس ، قال : حدثني كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني ، عن أبيه عن جده ، قال : إن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث معادن القبليّة ، جلسيها^(١) وغوريها^(٢) ، وقال غيره : جلسها وغورها ، حيث يصلح الزرع من قدس ، ولم يعطه حق مسلم ، وكتب له النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزني ، أعطاه معادن القبليّة ، جلسيها وغوريها ، حيث يصلح الزرع من قدس ، ولم يعطه حق مسلم^(٣) .

قال : أبو أويس : وحدثني ثور بن زيد ، مولى بنى الدليل بن بكر بن كنانة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما مثله^(٤) ، [زاد ابن النضر : وكتب أبي بن كعب^(٥)] .

(١) جلسيها : يريد نجديها ، ويقال لنجد : جلس ، وقال الأصمعي : وكل مرتفع جلس .

(٢) غوريها : الغور ما اتخفض من الأرض ، يريد أنه ﷺ أقطعها وهداها ورباها .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٠٦٢) ، (٣٠٦٣) .

(٤) (المرجع السابق) ، قال الخطابي في (معالم السنن) : إنما يقطع الناس من بلاد العنوة ما لم يحزه ملك مسلم ، فإذا أقطع الإمام رجلاً بياض أرض فإنه يملكها بالعمارة والإحياء ويثبت ملكه عليها فلا تنتزع من يده أبداً . فإذا أقطعهم معدناً نظر فإن كان المعدن شيئاً ظاهراً كالنفط والقار ونحوهما ، فإنه مردود لأن هذه منافع حاصلة ، وللناس فيها مرفق وهي لمن سبق إليها ليس لأحد أن يملكها فيستأثر بها على الناس ، وإن كان المعدن من معادن الذهب والفضة أو النحاس وسائر الجواهر المستكنة في الأرض المختلطة بالتربة والحجارة التي لا تستخرج إلا بمعاناة ومونة فإن العطية ماضية إلا أنه لا يملك رقبته حتى يحظرها على غيره إذا عطّلها وترك العمل فيها ، إنما له أن يعمل فيها ما بدا له أن يعمل ، فإذا ترك العمل خلى بينه وبين الناس ، وهذا كله على معاني الشافعي .

وفي قوله " ولم يعطه حق مسلم " دليل على أنه من ملك أرضاً مرة ثم عطّلها أو غاب

عنها فإنها لا تملك عليه بإقطاع أو إحياء وهي باقية على ملكه الأول .

(٥) زيادة للسياق من (سنن أبي داود) .

قال : أبو عمر بن عبد البر ، وقد نكر حديث مالك الذي بعده : هكذا هو [فى] (الموطأ) عند جميع الرواة مرسلأ ، ولم يختلف فيه عن مالك ، وهذا الحديث رواه عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، عن ربيعة ، عن الحارث بن بلال المزنى عن أبيه .

ورواه كثير بن عبد الله ، عن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جده ، فنكره^(١) .

ورواه أبو أويس عن كثير ، عن أبيه عن جده ، وعن الثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وهو غريب من حديث ابن عباس ، ليس برواية غير أبي أويس عن ثور^(٢)

وانفرد أبو سبرة المزنى ، عن مطرف ، عن مالك ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن بلال بن الحارث مثله سواء ، ولم يتابع أبو سبرة على هذا الإسناد ، وإسناد ربيعة فيه صالح حسن^(٣) .

وخرج أبو داود من حديث ثمامة بن شراحيل ، عن سمى بن قيس ، عن شمير ، قال ابن المتوكل : ابن عبد المدان ، عن أبيض بن حمال ، أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح ، قال ابن المتوكل : الذى بمأرب ، فقطعه له ، فلما أن ولى ، قال رجل من المجلس : أتدرى ما قطعت له ؟؟ إنما قطعت له الماء العد^(٤) . قال : فانتزع منه ، قال : وسأله عن ما يحمى من الأراك ، قال : ما لم تتله خفاف الإبل^(٥) ، وقال ابن المتوكل : أخفاف الإبل فأقر به عليه

(١) وهو الحديث رقم (٣٠٦٢) من (سنن أبى داود) .

(٢) وهو الحديث رقم (٣٠٦٣) من (سنن أبى داود) .

(٣) (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٦٠ - ١٦١ ، وثيقة رقم (١٦٣) وفى آخرها : " وكتب أبى ابن كعب " ، وثيقة رقم (١٦٤) وفى آخرها : " وكتب معاوية " .

(٤) الماء العد : هو الماء الدائم الذى لا ينقطع .

(٥) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٦ - ٤٤٧ ، كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب (٣٦) فى

إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٦٤) .

قال : أبو عيسى^(١) : حديث أبيض غريب ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ، وغيرهم في القطائع يرون جائزاً أن يقطع الإمام ، لمن رأى ذلك .

وخرج البخارى من حديث هشام قال : أخبرنى أبى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما . قالت : كنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله ﷺ على رأسى ، وهى منى على ثلثى فرسخ .

وقال أبووضرة : عن هشام عن أبيه ، إن النبي ﷺ أقطع الزبير رضى الله تبارك وتعالى عنه أرضاً من أموال بنى النضير . ذكره فى كتاب فرض الخمس^(٢) ، وذكره فى كتاب النكاح فى باب : الغيرة ، أتم من هذا^(٣) .

وخرجه مسلم أيضاً مطولاً فى كتاب الأدب ، وخرجه النسائى كذلك .
ولأبى داود من حديث أبى بكر بن عياش ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير نخلاً^(٤) .

- قال الخطابى فى (معالم السنن) . وفيه من الفقه : أن الحاكم إذا تبين الخطأ فى حكمه نقضه وصار إلى ما استبان من الصواب فى الحكم الثانى .

وقوله : " ما لم تتله أخفاف الإبل " ذكر أبو داود عن محمد بن الحسن المخزومى أنه قال :
معناه أن الإبل تأكل منتهى رؤوسها ويحمى ما فوقه [حديث رقم ٦٥/٣٠] .

وفيه وجه آخر : وهو أنه إنما يحمى من الأراك ما بعد عن حضرة العمارة فلا تبلغه الإبل
الرائحة إذا أرسلت فى الرعى .

وفى هذا : دليل على أن الكلاً والرعى لا يمنع من السراحة وليس لأحد أن يستأثر به
دون سائر الناس .

(١) (سنن الترمذى) : ٣ / ٦٦٤ - ٦٦٥ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٩) ما جاء فى القطائع ،
حديث رقم (١٣٨٠) .

(٢) (فتح البارى) : ٦ / ٣٠٩ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٩) ، كان النبي ﷺ يعطى
المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، حديث رقم (٣١٥١) .

(٣) (فتح البارى) : ٩ / ٣٩٩ ، كتاب النكاح ، باب (١٠٨) الغيرة ، حديث رقم (٥٢٢٤) .

ومن حديث عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : إن النبي ﷺ أقطع الزبير حضر فرسه^(١) ، فأجرى فرسه حتى قام^(٢) ، ثم رمى بسوطه ، فقال : أعطوه من حيث بلغ السوط^(٣) .

وعبد الله بن عمر^(٤) هذا ضعفه يحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ووثقة ابن معين ، وقال علي بن المديني : عبد الله بن عمر من الطبقة الثامنة فيتابع ، وضعفه . وأخوه عبيد الله من الطبقة الأولى في نافع ، ولم يخرج لعبد الله بن عمر هذا في الصحيحين شيء .

ونكر عمر بن شبة من حديث مجزر بن جعفر ، عن صالح بن كيسان قال : ضرب رسول الله ﷺ في موضع [النبيط]^(٥) فقال : هذا سوقكم ، فأقبل كعب بن الأشرف ، فدخلها ، وقطع أطناها ، فقال رسول الله ﷺ لاجرم ، لأنقلنا إلى موضع هو أغيبظ له من هذا ، فنقلها إلى موضع سوق المدينة . ثم

- (٤) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٥١ ، كتاب الخراج والفسى والإمارة ، حديث رقم (٣٠٦٩) ، قال

الخطابي :

النخل مال ظاهر العين ، حاضر النفع كالمعادن الظاهرة ، فيشبه أن يكون إنما أعطاه ذلك من الخمس الذي هو سهمه ، وكان أبو إسحاق المروزي يتأول إقطاع النبي ﷺ المهاجرين الدور على معنى العارية .

(١) حضر فرسه - بضم الحاء وسكون الضاد - أراد قدر ما تعدو عدوة واحدة .

(٢) حتى قام : أى وقف .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٥٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفسى ، باب (٣٦) فى إقطاع

الأرضين ، حديث رقم (٣٠٧٢) .

(٤) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وفيه مقال .

(٥) تكلمة للسياق من (سنن ابن ماجه) ، والنبيط : اسم موضع مكانها مطموس فى (الأصل) ،

ولعل ما أثبتناه يوافق السياق .

قال : هذا سوقكم ، لا يحجر ، ولا يضرب عليه الخراج ، فلما قتل كعب بن الأشرف استقطع الزبير النبي ﷺ البقيع فقطعه ، فهو يتبع الزبير (١) .

ونكر من حديث سفیان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ابن معدة ، قال : لما قدم المدينة رسول الله ﷺ أقطع الناس الدور ، فجاءه حى من بنى زهرة يقال لهم : بنو عبد زهرة ، فقالوا : يكتب عنا ابن أم عبد ، فقال رسول الله ﷺ : فلم ابتعثى الله إذا ؟ إن الله لا يقدر أمة لا يؤخذ لضعيف فيهم حقه (٢) .

ذكر ابن عبد البر : أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزنى العقيق ، وكتب له فيه كتابا نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى ، محمد رسول الله بلال بن الحارث المزنى ، أعطاه من العقيق ما صلح فيه معتملاً ، وكتب معاوية (٣) .

قال : فلم يعتمل بلال من العقيق (٤) شيئاً ، فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه فى ولايته : إن قرئت على ما أعطاك رسول الله

(١) وأخرج ابن ماجة فى (السنن) : ٧٥١/٢ ، كتاب التجارات ، باب (٤٠) الأسواق ودخولها ، حديث رقم (٢٢٣٣) عن أبى أسيد الساعدى أن رسول الله ﷺ ذهب إلى سوق النبيط فنظر إليه فقال : ليس هذا لكم بسوق ، ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه فقال : ليس هذا بسوق ، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ثم قال : هذا سوقكم ، فلا ينتقص ولا يضربن عليه خراج .
قوله : " فلا ينتقص " أى لا يبطلن هذا السوق ، بل يدوم لكم .
قوله : " ولا يضربن عليه خراج " بأن يقال : كل من يبيع ويشترى فيه فعليه كذا .
قال فى (الزوائد) : رواة إسناده ضعاف .

(٢) (السنن الكبرى) : ١٤٥ / ٦ ، كتاب إحياء الموات ، باب سواء كل موات لا مالك له أين كان .

(٣) سبق تخريجه من (الوثائق السيامية) : ١٦١ ، وثيقه رقم (١٦٤) .

(٤) العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت ، والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ، ووسعه : عقيق ، وفى بلاد العرب أربعة أعقه ، والعقيق المقصود فى هذا الأثر هو من بلاد مزينة ، وهو الذى أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث =

ﷺ من معتمل العقيق فاعتمله ، فما اعتملت فهو لك ، كما أعطاكه ، وإن لم
تعتمله له قطعته بين الناس ، ولم تحجزه عليهم ، فقال بلال : تأخذ منى ما
أعطاني رسول الله ﷺ ؟ فقال له : إن رسول الله ﷺ قد اشترط عليك فيه
شرطاً فقطعه عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه بين الناس ، ولم يعمل فيه
بلال شيئاً ، فلذلك أخذته منه عمر .

ونكر من حديث حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة . عن أبيه أن
عبدالرحمن بن عوف قال : أقطعني رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب رضى
الله تبارك وتعالى عنه أرضاً كذا وكذا .

ونكر أن رسول الله ﷺ قطع لأبى سفيان بن حرب . داره التى يقال
لها : دار معاوية رضى الله تبارك وتعالى عنه .



- المزنى . ثم أقطعه عمر الناس . (معجم البلدان) : ٤ / ١٥٦ - ١٥٧ ، موضع رقم (٨٤٩٦)
مختصراً .

فصل فى ذكر أخذ رسول الله ﷺ الجزية والخراج

قال : أبو عمر بن عبد البر : أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران ، وكانوا نصارى ، ثم قبل رسول الله ﷺ الجزية من أهل البحرين ، وكانوا مجوساً .

فأما أهل نجران : فخرج البخارى^(١) من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن صلة بن زفر ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء السيد والعاقب^(٢) صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان [أن]^(٣) يلاعناه .

فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله إن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالوا : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً ، فقال : لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين ، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : هذا أمين هذه الأمة .

وخرج البخارى^(٤) ومسلم^(٥) من حديث شعبة ، قال : سمعت أبا إسحاق يحدث عن صلة بن زفر ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ابعث لنا رجلاً أميناً .

(١) (فتح البارى) : ٨ / ١١٧ - ١١٨ ، كتاب المغازى ، باب (٧٣) قصة أهل نجران ، حديث رقم (٤٣٨٠) .

(٢) فى (المرجع السابق) : " العاقب والسيد " .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) (المرجع السابق) حديث رقم (٤٣٨١) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢٠١ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٧) فضائل أبى عبيدة ابن الجراح ، حديث رقم (٢٤٢٠) .

فقال : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين ، قال : فاستشرف [له]^(١) الناس ، قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح^(٢) . وقال البخارى : " حق أمين " ، مرة واحدة .

وخرجه الترمذى من حديث سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء العاقب والسيد إلى النبى ﷺ ، فقالا : ابعث معنا أميناً ، فقال : فإنى سأبعث معكم أميناً حق أمين ، فأشرف لها الناس ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه . وقال : وكان أبو إسحاق إذا حدث بهذا الحديث عن صلة ، قال :

(١) فى رواية مسلم : " لها " .

(٢) قال الحافظ فى (الفتح) : وفى قصة أهل نجران من الفوائد : أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام ، وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته ، وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة ، وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعى ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لى ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين .

وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام .

وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهندة فى مصلحة الإسلام .

وفيها منقبة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقد نكر ابن إسحق أن النبى ﷺ بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبى عبيدة ، لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلّى أرسله النبى ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ، ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة والله أعلم .

سمعتة منذ ستين سنة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح^(١) .
 [وقد روى عن ابن عمر وأنس رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن النبى
 ﷺ ، قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة عبدة بن الجراح] .
 ولأبى داود حديث يونس بن بكير قال : أنبأنا أسباط بن نصر
 الهمذانى ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن القرشى^(٢) ، عن ابن عباس قال :
 صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفى حلة ، النصف فى صفر
 البقية فى رجب يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعاً ، وثلاثين
 فرساً ، وثلاثين بعيراً ، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون
 بها ، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمن كيد ، أو
 غدرة^(٣) على أن لا تهدم لهم بيعة ، ولا يخرج لهم قس ، ولا يفتنوا عن دينهم

(١) (سنن الترمذى) : ٦٢٥ - ٦٢٦ ، كتاب المناقب ، باب (٣٣) مناقب معاذ بن جبل ، وزيد
 ابن ثابت ، وأبى ، وأبى عبدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم
 (٣٧٩٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) قال المنذرى : هو المعروف بالسدى ، وفى سماع السدى من ابن عباس نظر ، وإنما قيل :
 أنه رآه ، ورأى ابن عمر ، وسمع من أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(٣) قال الخطابى : قلت : هذا وقع فى كتابى ، وفى رواية غيرها : " كيد ذات غدر " وهو
 أصوب ، على أن لا تهدم لهم بيعة ، ولا يخرج لهم قس ، ولا يفتنوا عن دينهم مالم يحدثوا حدثاً
 أو يأكلوا الربا .

قال : فى هذا دليل على أن للإمام أن يزيد وينقص فيما يقع عليه الصلح من دينار أو أكثر على
 قدر طاقتهم ، ووقوع الرضا منهم به . وفيه دليل على أن العارية مضمونة .
 وقوله : " كيد ذات غدر " يريد الحرب ، أخبرنى أبو عمر ، قال : قال ابن الأعرابى : الكيد :
 الحرب ، ومنه ما جاء فى بعض الحديث أن رسول الله ﷺ خرج فى بعض مغازبه فلم يلق
 كيداً ، أى حرباً . (معالم السنن) .

مالم يحدثوا حدثاً ، أو يأكلون الربا^(١) . [قال إسماعيل : فقد أكلوا الربا]^(٢) ، [قال أبو داود : إذا نقضوا به ما اشترط عليهم فقد أحدثوا] .
وقال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، وبعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضی الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ، ويقدم عليه بجزيتهم .

قال ابن الأثير : وذلك في سنة عشر ، ففعل ، وعاد فلقى النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع^(٣) .

(١) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٢٩ - ٤٣١ ، كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب (٣٠) في أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٤١) .

(٢) زيادة للسياق من (سنن أبي داود) .

(٣) (الكامل في التاريخ) لابن الأثير : ٢ / ٢٩٤ ، ثم قال فلما استخلف أبو بكر عاملهم [بتلك] ، فلما استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران ، فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانية الكوفة ، واشترى منهم عقارهم وأمواهم . وقيل : إنهم كانوا قد كثروا فبلغوا أربعين ألفاً فتحاسدوا بينهم ، فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا : أجننا ، وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتمها فأجلهم ، فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فأبى ، فبقوا كذلك إلى خلافة عثمان ، فلما ولي على أتوه وقالوا : ننشذك الله خطك بيمينك . فقال : إن عمر كان رشيد الأمر وأنا أكره خلافه ، وكان عثمان قد أسقط عنهم مائتي حلة ، وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث إلى من بالشام والنواحي من أهل نجران يجبونهم الحل .

فلما ولي معاوية ويزيد بن معاوية شكوا إليه تفرقهم وموت من مات منهم وإسلام من أسلم منهم ، وكانوا قد قلوا ، وأروه كتاب عثمان ، فوضع عنهم مائتي حلة تكمله أربعمئة حلة . فلما ولي الحجاج العراق وخرج عليه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث اتهم الدهاقين بمولاته واتهمهم معهم فردهم إلى ألف وثلاثمئة حلة وأخذهم بحل وشي . فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا عليه فناءهم ونقصهم وإلحاح العرب عليهم بالفارة وظلم الحجاج ، فأمر بهم فأحصوا ووجدوا على العشر من عدتهم الأولى ، فقال : أرى هذا الصلح جزية وليس على أرضهم شيء وجزية المسلم والميت ساقطة ، فألزمهم مائتي حلة . فلما تولى يوسف بن عمر الثقفي ردهم إلى أمرهم الأول عصبية للحجاج ، فلما استخلف السفاح عمداً إلى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالتقوا فيها =

وأما أهل البحرين ، فخرج البخارى من حديث الزهرى قال : حدثنى عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، أنه أخبره أن عمرو بن عون الأنصارى ، وهو حليف لبنى عامر بن لوى ، وكان شهد بدرًا ، أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتى بجزيتهما ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين ، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدم أبى عبيدة ، فوافقت صلاة الصبح مع النبى ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشئ ، فقالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا ، وأملوا ما يسركم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم . كرره من طرق عن الزهرى^(١) ، وأخرجه مسلم بهذا الإسناد أيضاً^(٢) .

وخرج البخارى من حديث سفيان ، قال : سمعت عمراً قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس . فحدثها بجاللة ، سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة ، عند درج زمزم . قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى

- الريحان ونثروا عليه ، فأعجبه ذلك من فعلهم ، ثم رفعوا إليه أمرهم وتقربوا إليه بأخواله بنى الحارث بن كعب ، فكلمه فيهم عبد الله بن الحارث فردهم إلى مائتى حلة ، فلما ولى الرشيد شكوا إليه العمال فأمر أن يُعفوا من المال وأن يكون مؤداهم بيت المال .

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٣١٨ - ٣١٩ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل الزمة والحرب ، حديث رقم (٣١٥٨) .

أخرجه فى باب (٤) ما أقطع النبى ﷺ من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ، ولمن يقسم الفى والجزية ؟ حديث رقم (٣١٦٤) ، وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (١٢) بدون ترجمة حديث رقم (٤٠١٥) .

(٢) غير أنه قال : " وتلهيكم كما أهتتم " حديث رقم (٢٩٦١) ، من كتاب الزهد والرقائق ، والحديث الذى يليه بدون رقم .

عنه قبل موته بسنة : فرّقوا بين كل ذى محرم من المجوس ، ولم يكن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر (١) .

وخرجه أبو داود من حديث سفيان عن عمرو بن دينار ، سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس ، وأبا الشعثاء (٢) قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، إذ جاءنا كتاب عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قبل موته ، بسنة : اقتلوا كل ساحر ، وفرّقوا بين كل ذى محرم من المجوس ، وانهمهم عن الزمزمة ، فقتلنا في يوم ثلاثة سواحر ، وفرّقنا بين كل رجل من المجوس وحرمة في كتاب الله عز وجل ، وصنع طعاماً كثيراً فدعاهم ، فعرض السيف على قخذه ، فأكلوا ، ولم يزمزموا ، وألقوا وقر بغل أو بغلين من الورق ، ولم يكن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر (٣) .

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٣٢٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل النمة والحرب ، حديث رقم (٣١٥٦) ، (٣١٥٧) .

(٢) أبو الشعثاء : هو جابر بن زيد ، من ثقات التابعين .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، كتاب الخراج والفتى والإمارة باب (٣١) فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (٣٠٤٣) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : قوله " ألقوا وقر بغل أو بغلين من الورق " يريد أخلّة من الورق يأكلون بها ، قلت : ولم يحملهم عمر على هذه الأحكام فيما بينهم وبين أنفسهم إذا خلوا وإنما منعهم من إظهار ذلك للمسلمين ، وأهل الكتاب لا يكشفون عن أمورهم التى يتكبدون بها ويستعملونها فيما بينهم إلا أن يترافعوا إلينا فى الأحكام . فإذا فعلوا ذلك فإن على حاكم المسلمين أن يحكم فيهم بحكم الله المنزل . وإن كان ذلك فى الأكلحة فرق بينهم وبين ذوات المحارم كما يفعل ذلك فى المسلمين .

وخرجه النسائي من حديث سفيان ، عن عمرو ، سمع بجالة : لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر (١) .

ولأبي داود من حديث هشيم ، قال : أنبأنا داود بن أبي هند ، عن قشير ابن عمرو ، عن بجالة بن عبدة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : جاء رجل من الأسبذيين (٢) من أهل البحرين ، وهم مجوس أهل

- وفي امتناع عمر من أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر دليل على أن رأى الصحابة أنه لا تقبل الجزية من كل مشرك كما ذهب إليه الأوزاعي وإنما تقبل من أهل الكتاب .

وقد اختلف العلماء فى المعنى الذى من أجله أخذت منهم الجزية فذهب الشافعى فى أغلب قولىه إلى أنها قبلت لأنهم من أهل الكتاب وروى ذلك عن على بن أبى طالب .
وقال أكثر أهل العلم : إنهم ليسوا من أهل الكتاب ، وإنما أخذت الجزية من اليهود والنصارى بالكتاب ، ومن المجوس بالسنة .

واتفق عامة أهل العلم على تحريم نسائهم وذبائحهم ، وسمعت ابن أبى هريرة يحكى عن إبراهيم الحربى أنه قال : لم يزل الناس متفقين على تحريم نكاح المجوس حتى جاءنا خلاف من الكرخ ، يعنى أبا ثور .

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى (المنن) : ٤ / ١٢٤ - ١٢٥ كتاب السير ، باب (٣) ما جاء فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (١٥٨٦) .

(١) أخرجه النسائي فى كتاب السير من (الكبرى) .

(٢) الأسبذيين : بفتح الهمزة وسكون السين بعدها باء مفتوحة ، فذال - وقيل : منسوبون إلى أسبذ بوزن أحمد ، وهى بلدة بهجر بالبحرين ، أو قرية لأنهم نزلوها ، وقيل : الكلمة فارسية ، ومعناها عبدة الفرس ، وكانوا يعبدون فرساً ، والفرس فى لغة الفرس : أسب . وقال أبو عبيد : هو اسم قائد من قواد كسرى على البحرين ، فارسى ، وقد تكلمت به العرب .
(معالم المنن) .

هجر^(١) إلى رسول الله ﷺ ، فمكث عنده ، ثم خرج فسألته : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، فقلت : مه ؟ قال : الإسلام أو القتل ، قال : ، وقال عبد الرحمن بن عوف ، قبل منهم الجزية ، قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف ، وتركوا ما سمعت أنا من الأسدي^(٢) .

قال قتادة : أكبر مال قدم به على رسول الله ﷺ ، ثمانون ألفاً من جزية مجوس البحرين ، فأمر بها ، فصبت على حصير فما ترك ساكناً ، ولا حرم سائلاً .

ولأبي داود من حديث الأعمش ، عن أبي وائل عن معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم - [يعنى محتملاً] - ديناراً ، أو عدله من المغافر^(٣) [ثياب تكون باليمن] .

(١) هجر - بفتح الهاء والجيم - : مدينة فى بلاد البحرين ، وهناك قرية صغيرة بجانب المدينة المنورة .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٣٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب (٣١) فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (٣٠٤٤) .

(٣) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٢٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٣٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

= قال الخطابى فى (معالم السنن) : قلت فى قوله : " من كل حالم " ، دليل على أن الجزية فى قوله : من كل الحالم ، دليل على أن الجزية إنما تجب على الذكران منهم دون الإناث ، لأن الحالم عبارة عن الرجل فلا وجوب لها على النساء ولا على المجانين والصبيان .

وفيه بيان أن الدينار مقبول من جماعتهم ، أغنياؤهم وأوساطهم فى ذلك سواء لأن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن وأمره بقتالهم ثم أمره بالكف عنهم إذا أعطوا ديناراً ، وجعل بذل الدينار حاقناً لدمائهم فكل من أعطاه فقد حقن دمه ، وإلى هذا ذهب الشافعى ، قال : وإنما هو على كل محتلم من الرجال الأحرار دون العبيد .

وقال أصحاب الراى وأحمد بن حنبل : يوضع على الموسر منهم ثمانية وأربعون درهماً وأربعة وعشرون واثنا عشر .

=

ولأبى داود من حديث محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعن عثمان بن أبى سليمان أن النبى ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ، فأخذ ، فأتوه به فحقن له دمه ، وصالحة على الجزية^(١) .

ولم يأخذ ﷺ [من] يهود خيبر جزية ، فإنه صالحهم على أن مقرهم فى الأرض ما شاء الله ، ولم تكن الجزية نزلت بعد ، ثم أمره تعالى أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، فلم يدخل فى هذا يهود خيبر ، لأن العقد قد تم بينه ﷺ وبينهم على إقرار ، ثم أن يكونوا عمالاً فى الأرض بالشرط ، فلم يطالبهم بغير ذلك ، وطلب من إخوانهم من أهل الكتاب ، ممن لم يكن بينه وبينهم عهد كنصارى نجران ويهود اليمن ، وقد ظن بعضهم أن عدم أخذ

= وقال أحمد على قدر ما يطيقون ، قيل : له فيزداد فى هذا اليوم وينقص ، قال : نعم على قدر طاقتهم وعلى قدر ما يرى الإمام ، وقد علق الشافعى القول فى إلزام الفقير الجزية . وأخرجه الترمذى فى الزكاة حديث (٦٢٣) باب زكاة البقر مطولاً ، والنسائى فى الزكاة حديث (٢٤٥٥) سقوط الزكاة عن الإبل إذا كانت رسلا ، وابن ماجة فى الزكاة حديث (١٨٠٣) باب صدقة البقر ، وقال الترمذى : حديث حسن ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلأ وأن المرسل أصح ، وسبق عند أبى داود برقم (١٥٧٦) .

(١) (سنن أبى داود) : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٣٧) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : أكيدر دومة رجل من العرب يقال هو من غسان ، ففى هذا من أمره دلالة على جواز أخذ الجزية من العرب كجوازه من العجم ، وكان أبو يوسف يذهب إلى أن الجزية لا تؤخذ من عربى ، وقال مالك والأوزاعى والشافعى ، العربى والعجمى فى ذلك سواء .

وكان الشافعى يقول : إنما الجزية على الأديان لا على الأسماب ، ولولا أن نأثم بتمنى الباطل ودننا الذى قال أبو يوسف كما قال وأن لا يجرى على عربى صغار ، ولكن الله أجل فى أعيننا من أن نحب غير ما قضى به .

الجزية من يهود خيبر يختص بهم ، فلا يؤخذ منهم جزية ، وليس كذلك ، بل الأمر كما بينته لك .

ونكر الواقدي أن رسول الله ﷺ وضع الجزية على أهل أيلة^(١) ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل وعلى أهل أنرح^(٢) مائة دينار في كل رجب^(٣) .

* * *

(١) أيلة : على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .

(٢) أنرح : قرية بالشام .

(٣) قال الواقدي : وكتب لهم كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمانة من الله ومحمد النبي ليوحنة بن روية وأهل أيلة ، لمفئتهم وسائرهم في البر والبحر ولهم نعمة الله ونعمة محمد رسول الله ، ولمن كان معه من أهل الشام . وأهل اليمن ، وأهل البحر ، ومن أحدث حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماءاً يريدونه ، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر .

فصل فى ذكر عمال رسول الله ﷺ على الجزية

اعلم أنه قد تبين مما تقدم أن الذين بعثهم رسول الله ﷺ لأخذ الجزية ثلاثة نفر ، فبعث أبا عبيدة عامر ، وقيل : عبد الله بن عامر ، والصحيح عامر ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهياب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشىّ الفهرىّ . أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، وأحد كبراء الصحابة ، وفضلاتهم ، وأهل السابقة منهم ، وأمير هذه الأمة إلى أهل نجران أيضاً^(١) ، وبعث معاذ بن جبل^(٢) رضى الله

(١) له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٤٠٩ ، (طبقات خليفة) : ٢٧ ، ٣٠٠ ، (تاريخ خليفة) : ١٣٨ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٤٤ - ٤٤٥ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤٠ ، (المعارف) : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٣٢٥ ، (جامع الأصول) : ٩ / ٢٠ - ٢١ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٢٥٩ ، (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢٦٣ ، (الإصابة) : ٣ / ٥٨٦ ، ترجمة رقم (٥٩٠) ، (تاريخ الخميس) : ٢ / ٢٥٥ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢١٤ - ٢١٩ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢٩ ، (سير الأعلام) : ٥ / ٢٣ ، ترجمة رقم (١) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد ابن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج .
روى الواقدى عن رجاله أن معاذاً شهد بديراً وله عشرون سنة أو إحدى وعشرون قال ابن سعد :
شهد العقبة فى روايتهم جميعاً مع السبعين .

قال أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن مسروق ، عن عبد الله ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبى ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة ، توفى سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة . له ترجمة فى (التاريخ الكبير) : ٧ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، (المعارف) : ٢٥٤ ، (الجرح والتعديل) : ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ، (حلية الولياء) : ١ / ٢٢٨ - ٢٤٤ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٩٨ - ١٠٠ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٥٨٣ ، = (شذرات الذهب) : ١ / ٢٩ (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٤٤٣ - ٤٦١ ، ترجمة رقم (٨٦) .

تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران أيضاً ، وبعث على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران أيضاً ، وبعث معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل اليمن ، لأخذ الجزية ، وغير ذلك ، والله تعالى أعلم بالصواب .

فصل فى ذكر عمال رسول الله ﷺ على الزكاة

اعلم أن رسول الله ﷺ لما صدر من الحج سنة عشر ، أقام بالمدينة حتى رأى هلال المحرم سنة إحدى عشر ، فبعث المصدقين فى العرب^(١) ، فبعث عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على الصدقات ، وبعث خالد بن سعيد بن العاص ، وقد قدم قرّة بن أشقر الجذاعى لملوك كندة ، ومباعداً لهم فاستعمله رسول الله ﷺ على صدقات زبيد ومذحج كلها ، وبعثه معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، وكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ ، وبعث معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى اليمن ، وأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعةً ، وفى كل أربعين شاة شاة . رواه أبو داود^(٢) .

(١) المصنق بتشديد الدال وكسرهما : أى عاملاً يستوفى الزكاة من أربابها وفى (معالم السنن) للخطابى : ان المصدق بتخفيف الصاد : العامل ، وفى (المطالع) : المصدق بتخفيف الصاد : أخذ الصدقة ، قال ثابت : ويقال أيضاً للذى يعطيها من ماله ، فإذا شددت الصاد فهو المتصدق لا غير . (الترتيب الادارية) : ١ / ٣٩٦ - ٣٩٧ ، باب فى العامل على الزكاة .
(٢) (سنن أبى داود) : ٢ / ٢٢٤ - ٢٥٥ ، كتاب الزكاة ، باب (٤) فى زكاة السائمة ، حديث رقم (١٥٦٨) ، وأخرجه ابن ماجة فى الزكاة ، باب صدقة الإبل ، حديث رقم (١٧٩٨) ، والترمذى فى الزكاة ، باب فى زكاة الإبل والغنم ، حديث رقم (٦٢١) وقال : " حديث حسن ، والعمل على هذا الحديث عند عامة الفقهاء ، وقد روى يونس بن يزيد وغير واحد عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمرو والخطاب بهذا الحديث ولم يرفعه وإنما رفعه سفيان بن حسين - "

وبعث أبى بن كعب مصدقاً على بلى وعذرة وجميع بنى سعد بن هدم على ما رواه الإمام أحمد ، وبعث عدى بن حاتم على طى وصدقاتها ، وعلى بنى أسد .

روى مسلم عن عدى بن حاتم ، قال : أتيت عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : إن أول صدقة بيضت وجه رسول الله

- وسفيان بن حسين أخرج له مسلم واستشهد به البخارى ، إلا أن حديثه عن الزهرى فيه ما قال ، وهو ممن اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه ، وقال الترمذى فى (كتاب العلل) : " سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث ، فقال : أرجو أن يكون محفوظاً وسفيان بن الحسين صدوق " . ولفظ الحديث عند أبى داود :

كتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقة فلم يخرج به إلى عماله حتى قبض ، فقرنه بسيفه ، فعمل به أبوبكر حتى قبض ، ثم عمل به عمر حتى قبض ، فكان فيه " فى خمس من الإبل شاة " ، وفى عشر شاتان وفى خمس عشرة ثلاث شياه ، وفى عشرين أربع شياه ، وفى خمس وعشرين ابنة مخاض ، إلى خمس وثلاثين ، فإن زادت واحدة ففيها ابنة لبون ، إلى خمس وأربعين ، فإذا زادت واحدة ففيها حقة ، إلى ستين ، فإذا زادت واحدة ففيها جذعة ، إلى خمس وسبعين ، فإذا زادت واحدة ففيها ابنتا لبون ، إلى تسعين ، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان ، إلى عشرين ومائة ، فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفى كل أربعين ابنة لبون ؛ وفى الغنم فى كل أربعين شاة شاة ، إلى عشرين ومائة ، فإن زادت واحدة فشاتان إلى مائتين ، فإن زادت [واحدة] على المائتين ففيها ثلاث [شياه] ، إلى ثلثمائة ، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة ، وليس فيها شىء حتى بلغ المائة ، ولا يفرق بين مجتمع ، ولا يجمع بين متفرق ، مخافة الصدقة وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان [بينهما] بالسوية ، ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عيب .

قال : قال الزهرى : إذا جاء المصدق قسمت الشاة أثلاثاً : ثلثاً شراراً ، وثلثاً خياراً ، وثلثاً وسطاً ، فأخذ المصدق من الوسط ، ولم ينكر الزهرى البقر ، ثم قال فى الحديث رقم (١٥٦٩) : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا : محمد بن يزيد الواسطى ، أخبرنا سفيان بن حسين ، بإسناده ومعناه ، قال : فإن لم تكن ابنة مخاض ، فابن لبون ، ولم ينكر كلام الزهرى .

ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طئ جئت بها إلى رسول الله ﷺ^(١)، وبعث الزبير، قال ابن زيد وقيس بن عاصم على صدقة بنى سعد، فبعث الزبير^(٢)، قال: على ناحية، وقيس بن عاصم^(٣) على ناحية.

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٦ / ٣١٠، كتاب فضائل الصحابة، باب (٤٧) من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطئ، حديث رقم (٢٥٢٣) (ومسند أحمد): ١ / ٧٤، حديث رقم (٣١٨) من مسند عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه.

(٢) هو الزبير بن العوام بن خلود بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب - حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه فى سبيل الله، وأبو عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه، أسلم وهو حدث، له ست عشرة سنة.

قتل الزبير فى رجب سنة ست وثلاثين عن أربع وستين أو بضع وخمسين سنة بوادى السباع على سبعة فراسخ من البصرة، أما أنه قد بعثه النبى ﷺ على الصدقة، فيعكر على ذلك ما قاله هشام - فيما ذكر الحافظ الذهبى فى (سير الأعلام): رد، وما ولى إمارة قط، ولا جبالية، ولا خراجاً، ولا شيئاً، إلا أن يكون فى غزوة مع النبى ﷺ، أو مع أبى بكر، وعمر، وعثمان، له ترجمة فى (التاريخ الكبير): ٣ / ٤٠٩، (التاريخ الصغير): ١ / ٧٥، (المعارف): ٢١٩ - ٢٧٧، (حلية الأولياء): ١ / ٨٩، (جامع الأصول): ٩ / ٥ - ١٠، (تهذيب الأسماء واللغات): ١ / ١٩٤ - ١٩٦، (كنز العمال): ١٣ / ٢٠٤ - ٢١٢، (تاريخ الخميس): ١ / ١٧٢، (سير الأعلام): ١ / ٤١ - ٢٦٧ ترجمة رقم (٣) (الإصابة): ٣ / ٥٥٣ - ٥٥٧، ترجمة رقم (٢٧٩١).

(٣) هو قيس بن عاصم بن أسيد بن جعونة بن الحارث بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة النميرى، قال الحافظ ابن حجر فى (الإصابة): وبعث رسول الله ﷺ الضحاك ساعياً فجاء بإبل جلة، فقال: أنيتهم فأخذت جلة أموالهم. اردها عليهم، وخذ صدقاتهم من مواشى أموالهم. (الإصابة): ٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥، ترجمة قره بن دعووص النميرى رقم (٧١٠٨)، ٣ / ٤٨٢ - ٤٨٣، ترجمة قيس بن عاصم بن أسيد رقم (٧١٩٨).

وذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ استعمل الزبير قال ابن بدر : على صدقات قومه ، وتوفى رسول الله ﷺ ، فذهب بالصدقة إلى أبي بكر رضی الله تبارك وتعالى عنه ، وهى سبعمائة بعير .

قال عمر بن شبة : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : أنبانا يوسف بن الماجشون قال : أخبرنا ابن شهاب أن عبد الرحمن بن عوف رضی الله تبارك وتعالى عنه كان يلى صدقات الإبل والغنم فى عهد رسول الله ﷺ وكان بلال رضی الله تبارك وتعالى عنه يلى صدقات الثمار ، وكان محمية بن جزء يلى الخمس ، وأن رسول الله ﷺ دخل خزنة بلال التى يضع فيها الصدقات ، فوجد فيها صبرة من تمر فقال : ما هذا التمر يا بلال ؟؟ قال : يا رسول الله أخذتها لنوائيك ، قال : أفأمنت أن تصبح ولها فى جهنم بخاراً ، أنفق ، ولا تخش من ذى العرش إقلاً ، أو إقتاراً^(١) .

(١) أخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة) : ١ / ٣٤٧ ، باب ذكر أخبار رويت فى زهده ﷺ فى الدنيا وصبره على القوت الشديد فيها ، واختياره الدار الآخرة ، وما أعد الله تعالى له فيها على الدنيا . وأخرجه أيضاً فى (شعب الإيمان) : ٢ / ١١٨ ، باب (١٣) التوكل والتسليم ، حديث رقم (١٣٤٥) عن أبى هريرة رضی الله تبارك وتعالى عنه ، ثم قال : خالفه روح ابن عبادة ، فرواه عن عوف ، عن محمد قال : دخل رسول الله ﷺ على بلال فوجد تمراً ادخره ، فرواه مرسلأ ، وحديث رقم (١٣٤٦) من حديث روح بن عبادة فنكر ثم قال : ورواه مبارك ابن فضالة ، عن يونس ، عن عبيد ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة موصولاً ، وقال فى هامشه : قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد) : ٣ / ١٢٦ : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه مبارك بن فضالة ، وهو ثقة وفيه كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

قال فى (كشف الخفاء) : ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، حديث رقم (٦٣٥) : رواه الطبرانى فى الكبير ، والقضاعى فى مسنده عن ابن مسعود قال : دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال يا رسول الله : ذخرت لك ولضيفانك ، فقال أما تخشى أن يفور لها بخار من جهنم أنفق بلال - الحديث ، وذكره النجم عن أبى هريرة أيضاً بلفظ أما تخشى يا بلال أن ترى له بخاراً فى نار جهنم .

فصل في ذكر الصدقة على عهد رسول الله ﷺ

قال الفقيه أبو الليث محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم : رحمه الله في كتاب (جوامع السيرة) : وكان كاتب رسول الله ﷺ في الصدقات

ورواه العسكري في (الأمثال) وكذا البزار في مسنده عن عائشة بلفظ قالت : قال رسول الله ﷺ : أطعنا يا بلال فقال : يا رسول الله ما عندى إلا صبرة من تمر خبأته لك ، فقال : أما تخشى أن يقذف به في نار جهنم أنفق - الحديث ، وأخرجه البزار أيضاً عن أبي هريرة بلفظ أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبره من تمر فقال ما هذا قال أخره فقال أما تخشى أن ترى له بخاراً في نار جهنم أنفق - الحديث ، ورواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة مرفوعاً ، ورواه أيضاً مراسلاً عن ابن سيرين ، ورواه أبو يعلى بلفظ أنفق يا بلال ولا تخافن من ذى العرش إقلالاً .

قال في (المقاصد) : وما يحكى على لسان كثيرين في لفظ الحديث وإنه " بلالاً " ويتكلفون في توجيهه بكونه نهياً عن المنع وبغير ذلك فشيء لم أقف له على أصل . انتهى ، وأقول مما قيل فيه أن أصله أنفق بلال ، قولك : ومنه إن مصدر بل بيل مشدد اللام ، وقد وجهه الجلال السيوطي في (الأشباه والنظائر) النحوية بأنه من الإنباع وإن كان منادى مفرداً علماً ، وعبادته فيها ومنه اتباع كلمة في التتوين لكلمة أخرى منونة صحبتها كقوله تعالى ﴿ وجنتك من سبأ بنياً ﴾ ، ﴿ إنا أعدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً ﴾ ، في قراءة من نون الجميع ، وحديث أنفق بلالاً ولا تخش من ذى العرش . انتهى ، وقال في (الهمع) أواخر الكتاب الخامس : روى البزار في مسنده وغيره : أنفق بلالاً ولا تخش من ذى العرش إقلالاً ، نون المنادى المعرفة ونصبه لمناسبة إقلالاً . انتهى ، وأقول ظاهر كلامه في الكتابين أن الرواية بالنصب ، ومقتضى ما في المقاصد أنه بالضم فليراجع ، وكلام السيوطي لا يفيد حصر الرواية بالنصب .

الزبير بن العوام رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإن غاب أو اعتذر كتب
جهم بن الصلت ، وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما^(١) .

فصل فى ذكر الخراص على عهد رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : خرص العود يخرصه ، خرصاً حزره ،
وقيل: الخرص المصدر ، والخرص الاسم ، والخراص الحراز ، فكان رسول
الله ﷺ يبعث من يخرص الثمار على أربابها لأجل الزكاة الواجبة فى تلك
الثمار توسعة عليهم ، ورفقاً بهم ، لأنهم لو منعوا من أجل سهم المساكين من
أكلها طيباً ، ومن التصرف فيها بالصلة والصدقة لأضر بهم ذلك ، وكانت
عليهم فيه مشقة كبيرة ، ولو تركوا ، والمتصرف بالأكل وغيره لأضر ذلك
بالمساكين ، ولتلف كثير مما يجب فيه الزكاة ، ولهذا كان توجيه النبى ﷺ
الخراص وإرساله إياه .

وقد وقع فى (الموطأ) من رواية مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد
بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال ليهود خيبر [يوم الفتح] : أقرمك [فيها] ،
ما أقرمك الله [عز وجل]^(١) ، على أن الثمر بيننا وبينكم ، قال : فكان رسول

(١) (الترتيب الادارية) : ٣٩٨/١ - ٣٩٩ ، ثم قال : نقل الحافظ فى (تلخيص الحبير) عن
القضاعى: كان الزبير وجهم يكتبان أموال الصدقات ، وترجم الحافظ فى (الإصابة) :
جهم بن سعد ، فقال : ذكره القضاعى فى كتاب (النبى ﷺ) ، وأنه هو والزبير كانا يكتبان
أموال الصدقة ، وكذا ذكره القرطبي فى (المولد النبوى) من تأليفه .

ونقل القلقشندى فى (صبح الأعشى) ، عن (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف)
للقضاعى : أن الزبير بن العوام ، وجهم بن الصلت كانا يكتبان للنبى ﷺ أموال الصدقات ، وأن
حذيفة بن اليمان كان يكتب له خرص النخل ، فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت فى
زمانه ﷺ (المرجع السابق) .
(٢) زيادة للسياق من (الموطأ) .

الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة فيخرص بينه وبينهم ، ثم يقول : إن شئتم فلکم ، وإن شئتم فلى ، فكانوا يأخذونه^(١) .

قال أبو عمر بن عبد البر : هكذا روى هذا الحديث بهذا الإسناد ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد جماعة رواة الموطأ ، وكذلك رواه أكثر أصحاب الزهري ، وقد وصله منهم صالح بن أبي الأخضر ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر دعى اليهود ، فقال : نعطيكم الثمر على أن يعملوها على النصف ، أقرم ما أقرم الله ، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة يخرصها عليهم ، ثم يخبرهم يأخذون بخرصه أم يتركون .

وقال معمر بن الزهري : فى هذا الحديث خمس رسول الله ﷺ خيبر ، ولم يكن له ولا لأصحابه عمال ليعملونها ، ويزرعونها ، فدعا يهود خيبر ، وكانوا أخرجوا منها ، فدفع إليهم خيبر أن تعملوها على النصف ، يردونه إلى النبي ﷺ وأصحابه ، وقال لهم : أقرم على ذلك ما أقرم الله ، فكان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة فيخرص النخل حين يطيب ، ثم يحضر يهود يأخذونها بذلك الخرص ، أو يدفعونها بذلك الخرص .

قال : وإنما أمر رسول الله ﷺ بذلك الخرص لى تحصى الزكاة قبل أن يؤكل الثمر ، ويفرق ، وكانوا كذلك ، وذكر تمام الخبر .
وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الرزاق ، قال : أنبأنا ابن جريج ، قال : أخبرت عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت وهى تذكر شأن خيبر : كان رسول الله ﷺ يبعث ابن رواحة إلى اليهود ، فيخرص عليهم النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه ، ثم يخبرون يهود يأخذونه بذلك الخرص أم يدفعونه عليهم بذلك ، وإنما كان أمر رسول الله ﷺ بالخرص لى يحصى الزكاة قبل أن تؤكل الثمرة ، ويفرق^(٢) .

(١) (موطأ مالك) : ٤٩٤ ، كتاب المساقاة ، باب ما جاء فى المساقاة .

(٢) (مسند أحمد) : ٧ / ٢٣٤ ، حديث رقم (٢٤٧٧٧) من حديث السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٢٤٧٧٨) ، وفيه : " حين يطيب التمر ، وقال : قبل أن يؤكل الثمار .

وقد اختصره أبو داود^(١) ، ولم يذكر الزكاة أيضاً ، ولأحمد من حديث وكيع أبنأنا العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ ، بعث ابن رواحة إلى خيبر ، يخرص عليهم ، ثم خيرهم أن يأخذوا أو يردوا ، فقالوا : هذا الحق بهذا قامت السموات والأرض^(٢) .

ونكر ابن إسحاق أن عبد الله بن رواحة ، خرص عاماً واحداً ، ثم أصيب بموته ، وكان جبار بن صخر أخو بنى سلمة ، هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة ، وكان جبار جاء من أهل المدينة وحاسبهم .

وقد روى أن رسول الله ﷺ ، بعث سهل بن خثيمة خارصاً خيبر . وقال ابن شهاب ، عن عتاب بن أسد أن رسول الله ﷺ بعثه ، وأمره أن يخرص العنب ، كما يخرص النخل ، وأن يأخذ زكاة العنب زبيياً ، كما يأخذ زكاة النخل تمرأ ، وذكره أبو داود^(٣) ، وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٦٩٩ ، كتاب البيوع والإجازات ، باب (٣٦) فى الخرص ، حديث رقم (٣٤١٣) ، (٣٤١٤) ، (٣٤١٥) ، بأسانيد وسياقات مختلفة .
(٢) سبق تخريجه .

(٣) (سنن أبى داود) : ٢ / ٢٥٧ ، كتاب الزكاة ، باب (١٣) فى خرص العنب ، حديث رقم (١٦٠٣) ، قال الخطابى فى (معالم السنن) : إنما يخرص من الثمر ما يحيط به البصر بارزاً لا يحول دونه حائل ولا يخفى موضعه فى خلال ورق الشجر ، والعنب فى هذا المعنى كثر النخل .

فأما سائر الثمار فإنها لا تجرى فيها الخرص لأن هذا المعنى فيها معدوم وفائدة الخرص ومعناه أن الفقراء شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع أرباب المال من حقوقهم ومن الانتفاع بها إلى أن تبلغ الثمرة غاية جفافها لأضر ذلك بهم ، ولو انبسطت أيديهم فيها لأخل ذلك بحصة الفقراء منها إذ ليس مع كل أحد من التقية ما تقع به الوثيقة فى أداء الأمانة فوضعت الشريعة هذا المعيار ليتوصل به أرباب الأموال إلى الانتفاع ويحفظ على المساكين حقوقهم . وإنما يفعل ذلك عند أول وقت " بدو " صلاحها قبل أن يؤكل ويستهلك ليعلم حصة الصدقة منها فيخرج بعد الجفاف بقدرها تمرأ وزبيياً .

سابق ، قال : أبناؤنا إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أفاء الله خير على رسول الله ﷺ ، فأقرهم رسول الله ﷺ [كما كانوا]^(١) ، وجعلها بينه وبينهم ، فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم ، ثم قال : يا معشر اليهود أنتم ابغض [الخلق] إلى ، [قتلتم أنبياء الله] وكذبتم على الله ، وليس يحملنى بغضى إياكم على أن أحيف عليكم ، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر ، فإن شئتم فلکم ، وإن

= وفيه دليل على صحة القسمة فى الثمار بين الشركاء بالخرص لأنه اذا صح ان يكون عياراً فى إفراز حصة الفقراء من حصة أرباب الأموال كان كلك عياراً فى إفراز حصص الشركاء .

قلت : ولم يختلف أحد من العلماء فى وجوب الصدقة فى التمر والزبيب ، واختلفوا فى وجوب الصدقة فى الزيتون ، فقال ابن أبى ليلى : لا زكاة فيه لأنه " أدم غير مأكول بنفسه وهو آخر قولى الشافعى وأوجبها أصحاب الرأى وهو قول مالك والأوزاعى والثورى إلا أنهم اختلفوا فى كيفية ما يؤخذ من الواجب فيه فقال أصحاب الرأى : يؤخذ من ثمرته العشر أو نصف العشر .

قال الأوزاعى : يؤخذ العشر منه بعد أن يعصر زيتاً صافياً .

وأما الحبوب فقد اختلف العلماء فيها فقال أصحاب الرأى تجب الصدقة فى الحبوب ما كان مقتاتاً منها أو غير مقتات .

وقال الشافعى : كل ما جمع من الحبوب أن يزرعه الأعميون ويبيس ويدخر ويقتات ففيه الصدقة ، فأما ما يتفكه به أو ما يؤتكم به أو يتداوى به فلا شئ فيه .

وأخرجه الترمذى فى الزكاة باب فى الخرص حديث (٦٤٤) ، وقال : [هذا حديث حسن غريب] وابن ماجة فى الزكاة باب خرص النخل والعنب حديث (١٨١٩) قال الترمذى : [وقد روى ابن جريج هذا الحديث عن عروة عن عائشة ، وسألت محمداً - يعنى البخارى - عن هذا ، فقال : حديث ابن جريج غير محفوظ وحديث سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد اصح] . قال المنذرى : [وذكر غيره أن هذا الحديث منقطع ، وما ذكره ظاهر جداً ، فإن عتاب بن أسيد توفى فى اليوم الذى توفى فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنهما ، ومولد سعيد بن المسيب فى خلافة عمر ، سنة خمسة عشرة ، على المشهور ، وقيل : كان مولده بعد ذلك ، والله أعلم] .

(١) زيادة للسباق من (المسند) .

[أبيتيم] فلى ، فقالوا : [لهذا] قامت السموات والأرض^(١) . [قد أخذنا
فاخرجوا عنا] .

وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ ، لما فتح خيبر ، سأله يهود ، فقالوا :
يا محمد نحن أرباب النخل ، وأهل المعرفة بها ، فساقاهم على الشطر من
التمر ، والزرع ، وكان يزرع تحت النخل ، فقال رسول الله ﷺ : أقركم ما
أقركم الله ، فكانوا على عهد رسول الله ﷺ حتى توفى ، وأبى بكر ، وصدرأ
من خلافة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وكان رسول الله ﷺ يبعث
عبدالله بن رواحة ، يخرص عليهم النخل ، فإذا خرص قال : إن شئتم فلکم
وتضمنون نصف ما خرصت ، وإن شئتم لنا ، ويضمن لكم ما خرصت ، وأنه
خرص عليهم أربعين ألف وسق فجمعوا له حلياً من حلى نسائهم . فقالوا : هذا
لك وتجاوز فى القسم ، فقال : يا معشر يهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله
إلى ، وما ذاك يحملنى أن أحيف عليكم ، قالوا : لهذا قامت السموات
والأرض ، وكان عبد الله يخرص عليهم ، فلما قتل يوم موته ، بعث رسول
الله ﷺ أبا الهيثم بن التيهان ، يخرص عليهم ، ويقال جبار بن صخر ، وكان
نصنع بهم مثل ما كان يصنع ابن رواحة ، ويقال : الذى خرص بعد ابن
رواحة عليهم فروة بن عمرو^(٢) .



(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٤٤ ، حديث رقم (١٤٥٣٦) من مسند جابر بن عبد الله رضى الله
تبارك وتعالى عنه .

(٢) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٦٩٠ - ٦٩١ .

فصل فى ذكر من ولى السوق فى زمن رسول الله ﷺ وتعرف هذه الولاية اليوم بالحسبة ومتوليها يقال له المحتسب^(١)

اعلم أن الحسبة أمر بالمعروف ، إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر ،
إذا ظهر فعله ، والأصل أن الاحتساب طلب الأجر ، والاسم الحسبة^(٢) .

(١) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفرقيّ المصرى : الحسبة فى
الأمر : أى حسن التدبير والنظر فيه ، وليس هو من احتساب الأجر وفلان محتسب البلد ، ولا
تقل : محسبه . (لسان العرب) : ١ / ٣١٧ .

(٢) قال العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطى الرومى الحنفى ، الشهير بالملا كاتب الجلبى ،
والمعروف بحاجى خليفة ، فى (كشف الظنون) : ١ / ٧٧ - ٧٨ : علم الاحتساب : وهو علم
باحث عن علم الاحتساب وهو علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتى
لا يتم التمدن بدونها من حيث إجرائها على قانون العدل بحيث يتم التراضى بين المتعاملين وعن
سياسة العباد بنهى عن المنكر وأمر بالمعروف بحيث لا يودى إلى مشاجرات وتفاجر بين العباد
بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع ومبادئه بعضها فقهى ، وبعضها أمور استحسانية ناشئة
من رأى الخليفة ، والغرض منه تحصيل الملكة فى تلك الأمور ، وفائدته إجراء أمور المدن
فى المجارى على الوجه الأتم ، وهذا العلم من أدق العلوم ولا يدركه إلا من له فهم ثاقب ،
وحسب صائب ؛ إذ لأشخاص والأزمان والأحوال ليست على وتيرة واحدة ، فلا بد لكل واحد من
الزمان والأحوال سياسة خاصة ، وذلك من أصعب الأمور فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب إلا
من له قوة قدسية مجردة عن الهوى ، كعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولذلك
كان علماً فى هذا الشأن كذا فى (موضوعات) لطف الله ، وعرفه المولى أبو الخير بالنظر فى
أمر أهل المدينة بإجراء ما رسم فى الرياسة وما تقرر فى الشرع ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً ثم
قال وعلم الرياسة [السياسة] المدينة مشتمل على بعض لوازمها المنصب ولم نر كتاباً صنف
فيه خاصة وذكر فى (الأحكام السلطانية) ما يكفى .

وتقول الدكتور سعاد مصطفى أبو زيد فى (الحسبة فى مصر الإسلامية) : والمصادر
التي تتحدث عن الحسبة شرعاً تذكر دون استثناء تقريباً أنها وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف =

= والنهي عن المنكر ، والمقصود بالمعروف هنا هو كل قول أو فعل أو قصد حسنه الشارع وأمر به ، والمنكر هو : هو كل قول أو فعل أو قصد قبحه الشارع ونهى عنه .

وقد حجب الله إلينا الخير ، وأمرنا أن ندعو إليه ، فكره إلينا المنكر ونهانا عنه ، وأمرنا بمنع غيرنا منه ، ونحن نجد في نصوص القرآن الكريم وفي الآيات البيّنات خير أدلة على ذلك ، فقد صدر الأمر بها صراحة في قوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ كذلك امتدحها في قوله : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ وكذلك جعلها من صفات الإيمان وقرنها بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وطاعة الله مع تقديمها في الذكر في قوله : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ كما قرنها بكثير من صفات المؤمنين في قوله : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ وجعل تركها والعمل بخلافها من صفات المنافقين في قوله : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ ، وذنم من تركها وجعل تركها سبباً للعنة في قوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ .

ثم أضافت الدكتورة سعاد مصطفى أبو زيد في (المرجع نفسه) ، الملحق رقم (٥) وأثبتت به جدولاً بأسماء أهم المحتسبين في مصر ، وسنوات توليتهم ، والحكام الذين تولوا في عهدهم ، مؤيداً بالمراجع المتخصصة في الموضوع ، وذلك من ص ٢٥٢ - ٢٧٢ ، فليراجع هناك .

وأفرد الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد ، في كتابه (البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، دراسة عن الرشوة) ، فصلاً خاصاً أسماه : الوظائف الدينية والبذل والبرطلة ، فقال : أما الحسبة ، خامس الوظائف الدينية الرفيعة التي كان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية ، ودار العدل الشريف ، فقد فسد أيضاً أمرها نتيجة للبذل عليها طوال عصر سلاطين المماليك ، وفي هذا المعنى يقول أحد كتاب القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي : " وأما أمر =

- الحسبة فاعلموا - رحمكم الله - أن أمرها قد فسد ، واستحكم فسادها ، وكثر الطمع فى أموال الناس بسببها ، وقد بقيت سيئة فلا يحل للملطان أن يوليها أحداً ، ولا حاجة للناس بها .
والحق أن البذل على هذه الوظيفة يعتبر أحد الأسباب الرئيسية ، التى عجلت بتدهورها وانهارها ، خاصة وأن الأمر لم يعد يقتصر على توليها بالرشوة والبراطيل ، وإنما استقر الحال على توليها حسب مصطلح العصر عن طريق البذل ، مما أدى إلى كثرة الطامعين فيها وإلى الزيادة عليها فيما بينهم ، وبالتالي لم يعد المحتسب بحاجة إلى مجرد تناول رشوة مقنعه أو خفية ، وإنما وصل به الحال إلى فرض مقررات شهرية على الباعة والتجار وأصحاب الحرف والصنائع .

ولهذا لم يكن عجباً أن تسير الحسبة بخطى سريعة إلى الهلوية ، بسبب تلاعب الجهلة بهذا المنصب الجليل ، فى سنة ٨٠٩ هـ = ١٤٠٦ م ، والتي يعدها وليها فى الشهر الواحد ثلاثة أو أربعة ، " بسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مقررأ ، فكان من قام فى نفسه أن يلبه يزن المبلغ ويخلع عليه ، ثم يقوم آخر ويزن ويصرف الذى قبله .

وفى رمضان سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ، استقر نجم الدين محمد الطنبدى ، وكيل بيت المال فى حسبة القاهرة ، عوضاً عن جمال الدين محمود القيصرى بحكم انتقاله إلى قضاء العسكر بعد أن سعى فيها بخمسين ألف درهم ، قيمتها يومئذ أكثر من ألفى دينار ذهب .
ويبدو أن بهاء الدين محمد بن البرجى كان نائب السعى على هذه الوظيفة بدليل أنه عاد إليها فى شهر ربيع الول سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م ، بمال قام به فى ذلك ، إذ أنه لم يل قط إلا بمال ، فتشاعم الناس من ولايته .

وفى شعبان من نفس العام استقر زين الدين شعبان الأتارى فى حسبة الفسطاط ، عوضاً عن نورالدين على بن عبدالوارث البكرى بمال التزم به ، يبدو أنه استدان أغلبه ، لأنه يفهم من المصادر المعاصرة أنه اضطر إلى الفرار من هذا المنصب فى شهر ذى القعدة سنة ٨٠٠ هـ = ١٣٩٨ م ، هرباً من مطالبة أرباب الديون بمالهم ، فخلع بها على شمس الدين محمد الشاذلى ، الذى كان عارياً من العلم ، غاية فى الجهل ، حتى تولى بالبذل والبراطيل .

وحل القرن التاسع الهجرى لتدخل الحسبة أخطر مراحل تدهورها وانهارها ، بسبب كثرة البذل والسعى عليها ، مما نتج عنه عدم استقرار هذه الوظيفة البالغة الأهمية بالنسبة للحياة الاقتصادية ، ويكفى للتدليل على ذلك ، أنه وليها على مدى هذا القرن مائة وثلاثة وعشرين -

وخرج البخارى من حديث الليث عن يونس عن ابن شهاب قال :
أخبرنى سالم بن عبد الله ، أن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ،
قال : رأيت الناس فى عهد رسول الله ﷺ يتاعون جزافاً [يعنى الطعام]
يضربون أن يبيعون فى مكانهم حتى يؤووه إلى رحالهم (١) .

= محتسباً للقاهرة فقط ، اتهمت المصادر المعاصرة أغلبهم بالسعى عليها بالمال رغم جهلهم وسوء سلوكهم .

ويجمع المعاصرون على أن أضخم مبلغ بذل على هذه الوظيفة خلال القرن التاسع
الهجري الخامس عشر الميلادي ، هو عشرة آلاف دينار ، بذلها شمس الدين بن يعقوب فى
المحرم سنة ٨٢٠ هـ ١٣١٧ م ، على هيئة هدايا قدمها للسلطان المؤيد ، ومع ذلك فلم يمكث فيها
سوى ستة أشهر ، حيث عزل فى جمادى الآخرة ، بعد أن سعى عليه عماد الدين ابن بدر الدين
ابن الرشيد .

قال محققه : ومع ذلك فهناك ثلاثة من الأتقياء العلماء العاملين قد شغلوا وظيفة المحتسب
بجدارة ، وعن استحقاق ، وبعضهم شغلها أكثر من مرة ، وهم :

- بدر الدين العيني ، صاحب كتاب (عمدة القارى بشرح صحيح البخارى) ، وصاحب قصر
العيني المقام عليه كلية الطب - جامعة القاهرة حتى الآن .

- أحمد بن على بن عبد القادر المقرئ ، تقي الدين ، المؤرخ ، صاحب كتاب (إمتاع الأسماع) .

- أحمد بن على بن حجر صاحب كتاب (فتح البارى شرح صحيح البخارى) ، والذى قال عنه
السيوطى فى (طبقات الحفاظ) : " حافظ الدنيا على الإطلاق " .

(١) (فتح البارى) : ٤ / ٤٤١ ، كتاب البيوع ، باب (٥٦) من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن

لا يبيعه حتى يؤويه إلى رحله ، والأدب فى ذلك ، حديث رقم (٢١٣٧) ، قوله : " باب من

رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن لا يبيعه حتى يؤويه إلى رحله ، والأدب فى ذلك " أى تعزير من

يبيعه قبل أن يؤويه إلى رحله ، نكر فيه حديث ابن عمر فى ذلك ، وهو ظاهر فيما ترجم له ،

وبه قال الجمهور ، لكنهم لم يخصوه بالجزاف ولا قيدوه بالإيواء إلى الرحال ، أما الأول فلما

ثبت من النهى عن بيع الطعام قبل قبضه فدخل فيه المكيل ، وورد التصييص على المكيل من

وجه آخر عن ابن عمر مرفوعاً أخرجه أبو داود .

وخرجه مسلم من حديث ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سالم أن أباه قال : قد رأيت الناس في عهد رسول الله ﷺ ، إذا ابتاعوا الطعام جزافاً يضربون أن يبيعه في مكانهم ، ذلك حتى تؤوى

= وأما الثاني : فلان الإيواء إلى الرحال خرج مخرج الغالب ، وفي بعض طرق مسلم عن ابن عمر : " كنا نبتاع الطعام فبيعت إلينا رسول الله ﷺ من يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه إلى مكان سواه قبل أن نبيعه ، " وفرق مالك في المشهور عنه بين الجزاف والمكيل : فأجاز بيع الجزاف قبل قبضه وبه قال الأوزاعي وإسحق ، واحتج لهم بأن الجزاف مربى فتكفى فيه التخلية ، والاستيفاء إنما يكون في مكيل أو موزون ، وقد روى أحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً " من اشترى طعاماً بكيل أو وزن فلا يبيعه حتى يقبضه " .

ورواه أبو داود والنسائي بلفظ " نهى أن يبيع أحد طعاماً اشتراه بكيل حتى يستوفيه " والدارقطني من حديث جابر " نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الصاعان البائع والمشتري " ونحوه للبخاري من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ، وفي ذلك دلالة على اشتراط القبض في المكيل بالكيل وفي الموزون بالوزن ، فمن اشترى شيئاً مكيلاً أو موازنة فقبضه جزافاً فقبضه فاسد ، وكذا لو اشترى مكيلاً فقبضه موازنة وبالعكس ، ومن اشترى مكيلاً وقبضه ثم باعه لغيره لم يجز تسليمه بالكيل الأول حتى يكيه على من اشتراه ثانياً ، وبذلك كله قال الجمهور ، وقال عطاء : يجوز بيعه بالكيل الأول مطلقاً ، وقيل : إن باعه بنقد جاز بالكيل الأول ، وإن باعه بنسيئة لم يجز بالأول والأحاديث المذكورة ترد عليه ، وفي الحديث مشروعية تأديب من يتعاطى العقود الفاسدة ، وإقامة الإمام على الناس من يراعى أحوالهم في ذلك والله تعالى أعلم .

وفي هذا الحديث جواز بيع الصبرة جزافاً سواء علم البائع قدرها أم لم يعلم ، وقال ابن قدامة : يجوز بيع الصبرة جزافاً لا نعلم فيه خلافاً إذا جهل البائع والمشتري قدرها فإن اشترها جزافاً ففي بيعها قبل نقلها روايتان عن أحمد ، ونقلها قبضها .

إلى رحالهم^(١) ، [قال ابن شهاب : وحدثني عبيد الله بن عمر أن أباه كان يشتري طعاماً جزافاً فيحمله إلى أهله]^(٢) .

وخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الحدود من حديث معمر ، عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، أنهم كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ إذا اشتروا طعاماً جزافاً أن يبعوه فى مكانهم حتى يؤووه إلى رحالهم . ذكره فى باب كم التعزير والأدب^(٣) .

وخرجه مسلم بهذا السند ، ولفظه : عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه عنهما ، أنهم كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ ، إذا اشتروا طعاماً جزافاً ، أن يبعوه فى مكانه حتى يحولوه^(٤) .

وخرجه البخارى أيضاً من حديث الأوزاعى [عن الزهرى] عن سالم ، عن أبيه رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يضربون على عهد رسول الله ﷺ ، أن يبيعوه ، حتى يؤووه إلى رحالهم ، ذكره فى باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة^(٥) .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٠ / ٤٢٧ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٨) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) (فتح البارى) : ١٢ / ٢١٦ ، كتاب الحدود ، باب (٤٢) كم التعزير والأدب ، حديث رقم (٦٨٥٢) ، قال الحافظ فى (الفتح) : التعزير مصدر عزره ، وهو مأخوذ من العزر ، وهو

الرد والمنع ، واستعمل فى الدفع عن الشخص ، كدفع أعدائه عنه ، ومنعهم إضراره ، ومنه : ﴿ وأمنتم برسلى وعزرتموهم ﴾ ، وكدفعه عن إتيان القبيح ، ومنه : عزره القاضى أى لئلا يعود إلى القبيح ، ويكون بالقول وبالفعل ، بحسب ما يليق به ، والمراد بالأدب فى الترجمة التأديب ، وعطفه على التعزير لأن التعزير يكون بسبب المعصية ، والتأديب أعم منه . (فتح البارى) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ١٠ / ٤٢٧ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٧) .

(٥) (فتح البارى) : ٤ / ٤٢٧ ، كتاب البيوع ، باب (٥٤) ما يذكر فى بيع الطعام أو الحكرة ، حديث رقم (٢١٣١) ، قال الحافظ فى (الفتح) قوله : " باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة " =

وخرج مسلم من حديث مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : كنا في زمان رسول الله ﷺ نبتاع الطعام ، فبيعت علينا من يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه ، إلى مكان سواه قبل أن نبيعه (١) .

= أى يضم المهمة وسكون الكاف : حبس السلع عن البيع ، هذا مقتضى اللغة ، وليس فى أحاديث الباب للحكرة ذكر كما قال الإسماعيلي ، وكان المصنف استنبط ذلك من الأمر بنقل الطعام إلى الرحال ومنع بيع الطعام قبل استيفائه ، فلو كان الاحتكار حراماً لم يأمر بما يؤول إليه ، وكأنه لو ثبت عنده حديث معمر بن عبد الله مرفوعاً ولا يحتكر إلا خاطئ " أخرجه مسلم ، لكن مجرد إيواء الطعام إلى الرحال لا يستلزم الاحتكار الشرعى ، لأن الاحتكار الشرعى إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه ، وبهذا فسرته مالك عن أبى الزناد عن سعيد بن المسيب ، وقال مالك فيمن رفع طعاماً من ضيعته إلى بيته : ليست هذه بحكرة ، وعن أحمد إنما يحرم احتكار الطعام المقنات دون غيره من الأشياء ، ويحتمل أن يكون البخارى أراد بالترجمة بيان تعريف الحكرة التى نهى عنها فى غير هذا الحديث وأن المراد بها قدر زائد على ما يفسره أهل اللغة ، فساق الأحاديث التى فيها تمكن الناس من شراء الطعام ونقله ، ولو كان الاحتكار ممنوعاً لمنعوا من نقله ، أوليين لهم عند نقله المدى الذى ينتهون إليه ، أو لأخذ على أيديهم من شراء الشئ الكثير الذى هو مظنة الاحتكار ، وكل مشعر بين الاحتكار إنما يمنع فى حالة مخصوصة بشروط مخصوصة ، وقد ورد فى ذم الاحتكار أحاديث : منها حديث معمر المذكور أولاً وحديث عمر مرفوعاً " من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس " رواه ابن ماجة وإسناده حسن ، وعنه مرفوعاً قال : " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون " أخرجه ابن ماجة والحاكم وإسناده ضعيف ، وعن ابن عمر مرفوعاً " من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ منه . " أخرجه أحمد والحاكم وفى إسناده مقال .
وعن أبى هريرة مرفوعاً " من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطئ . " أخرجه الحاكم .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٢٦/١٠ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٣) ، قال الإمام النووي : وفى هذه الأحاديث النهى عن بيع المبيع حتى يقبضه البائع ، واختلف العلماء فى ذلك فقال الشافعى لا يصح بيع المبيع قبل قبضه سواء كان طعاماً =

وخرجه أبو داود ، وزاد في آخره : " يعني نشترى به جزافاً^(١) ،
وخرجه النسائي أيضاً^(٢) .

وخرج البخاري من حديث موسى بن عقبة ، عن نافع قال : أبنا ابن
عمر أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث
عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه ، حتى ينقلوه حيث يباع الطعام^(٣) .

= أو عقاراً ، أو منقولاً ، أو نقداً ، أو غيره . وقال عثمان البتي : يجوز في كل مبيع . وقال أبو
حنيفة : لا يجوز في كل شيء إلا العقار . وقال مالك : لا يجوز في الطعام ويجوز فيما سواه ،
ووافقه كثيرون . وقال آخرون : لا يجوز في المكيل والموزن ويجوز فيما سواهما . أما مذهب
عثمان البتي فحكاه المازري والقاضي ولم يحكه الأكثرون بل نقلوا الاجماع على بطلان بيع
الطعام المبيع قبل قبضه قالوا : وإنما الخلاف فيما سواه فهو شاذ متروك والله تبارك وتعالى أعلم .
(١) (سنن أبي داود) : ٣ / ٧٦٠ - ٧٦١ ، كتاب البيوع والإجازات ، باب (٦٧) في بيع الطعام
قبل أن يستوفى ، حديث رقم (٣٤٩٣) .

قال الخطابي : القبض تختلف في الأشياء بحسب اختلافها في أنفسها وحسب اختلاف
عادات الناس فيها ، فمنها ما يكون بأن يوضع المبيع في يد صاحبه ومنها ما يكون بالتخلية بينه
وبين المشتري ، ومنها ما يكون بالنقل من موضعه ومنها ما يكون بأن يكتال ذلك فيما يبيع من
المكيل كيلاً ، فأما ما يباع منه جزافاً صبراً مضمومة على الأرض فالقبض فيه : أن ينقل ويحول
من مكانه ، فإن ابتاع طعاماً كيلاً ثم أراد أن يبيعه بالكيل الأول لم يجز حتى يكله على المشتري
ثانياً ، وذلك لما روى عن النبي ﷺ " أنه نهى عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الصاعان ، صاع
البائع وصاع المشتري " .

وممن قال إنه يجوز بيعه بالكيل الأول حتى يكال ثانياً : أبو حنيفة وأصحابه ، والشافعي ،
وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وهو مذهب الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، والشعبي ،
وقال مالك : إذا باعه نسيئة فهو المكروه ، فأما إذا باعه نقداً فلا بأس أن يبيعه بالكيل الأول ،
وروى عن عطاء أنه أجاز بيعه نسيئة كان أو نقداً .

(٢) (سنن النسائي) : ٧ / ٢٣١ ، كتاب البيوع ، باب (٥٧) بيع ما يشتري من الطعام جزافاً قبل
أن ينقل من مكانه ، حديث رقم (٤٦١٩) .

قال السيوطي في قوله : " من يأمرنا " هذا أصل إقامة المحتسب أهل السوق .

ونكر أبو عمر بن عبد البر ، أن سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، استعمله رسول الله ﷺ بعد الفتح على سوق مكة ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف ، خرج معه ، فاستشهد^(١) ، واستعمل عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على سوق المدينة السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، مع عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٢) [وسليمان بن أبي خيثمة]^(٣) .

= (٣) وأخرج الإمام أحمد قريباً منه فى (المسند) : ٢ / ٢٩٦ ، حديث رقم (٦١٥٦) ، من مسند عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) ترجمته فى (الاستيعاب) : ٢ / ٦٢١ ، ترجمه رقم (٩٨٤) ، (الإصابه) : ١٠٥/٣ ترجمه رقم (٣٢٦٥) .

(٢) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن اخت النمر مختلف فى نسبه ؛ فقيل : كثنانى ، وقيل : كندى ، وقيل : ايثى ، وقيل : سلمى ، وقيل : هنذلى ، وقيل : أزدي ، وقال ابن شعاب : هو من الأزد ، وعاووه فى بنى كنانة ، وقيل : هو حليف لبنى أمية ، أو لبنى عبد شمس ولد فى سنة الثانية من الهجرة ، فهو يرب ابن الزبير ، والنعمان بن بثير فى قول من قال ذلك ، كان عاملاً لعمر على سوق المدينة مع عبدالله بن عتبة مسعود .

وقال السائب : حج بى أبى مع رسول الله ﷺ ، وأنا ابن سبع سنين ، هذه روايه محمد بن يوسف ، عنه .

قال ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن السائب بن يزيد ، قال : لما قدم النبى ﷺ من غزوة تبوك تلقاه الناس ، فتلقته مع الناس ، وقال مرة : مع الغلمان ، وفى حجة الوداع أيضاً .

حدثنا محمد بن الحكم ، حدثنا محمد بن معاوية ، حدثنا غسحاق ابن أبى حيان [الأماطى] ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، حدثنا الجعيد ابن عبدالرحمن ، قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بى خالتى الى رسول الله ﷺ ، فقالت يا رسول الله ﷺ ابن أختى وجع ، فدعا لى ، ومسح براسى ، ثم توضأ ، فشبت من وضوئه ، ثم قممت خلف ظهره ، فنظرت إلى خاتمته بين كتفيه كأنه زر الحجلة .

اختلف فى وقت وفاته ، واختلف فى سنه ومولده ، فقيل : توفى سنة ثمانين ، وقيل : سنة ست وثمانين ، وقيل : سنة إحدى وتسعين ، وهو ابن أربع وتسعين وقيل : بل =

وقال ابن أبي خثيمة [كانت الشفاء ممن استعمله عمر على سوق المدينة]^(١) ، والشفاء هذه هي الشفاء أم سليمان بنت عبدالله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب العدوية^(٢) ، وكانت سمراء بنت نهيك الأسدية ممن أدركت رسول الله ﷺ وعمرت وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتضرب الناس على ذلك بسوط معها^(٣) .

- توفي وهو ابن ست وتسعين ، وقال الواقدي : ولد السائب بن يزيد ابن أخت النمر - وهو رجل من كندة من أنفسهم ، له حلف في قريش - في سنة ثلاث من التاريخ ، له ترجمه في (الاستيعاب) : ٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧ ، (الاصابة) : ٣ / ٢٦ - ٢٨ ، ترجمه رقم (٣٠٧٩) .
(٣) زيادة للسباق من (اصابه) : ٣ / ٢٧ .

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (الأصل) ، وصوبناه من قواميس التراجم .
(٢) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن شداد - أو صيداد - بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشية العدوية ، وقيل : خالد بدل خلف ، وقيل : صداد بدل شداد ، وقيل : ضرار ؛ أمها فاطمة بنت وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومية .
أسلمت الشفاء قبل الهجرة ، وهي من المهاجرات الأول ، وبايعت النبي ﷺ ، وكانت من عقلاء النساء وفضلتهن ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقبل عندها في بيتها ، وكانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه ، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منه مروان بن الحكم ، وقال لها رسول الله ﷺ : علمي حفصة رقية النحلة كما علمتها الكتابة .
وأقطعها رسول الله ﷺ دارها عند الحكاكين بالمدينة ، فنزلتها مع ابنها سليمان ، وكان عمر يقنمها في الرأي ويرعاها ، [ويرضاها] ، ويفضلها ، وربما ولاها شيئاً من أمر السوق ، لها ترجمة في (الإصابة) : ٧ / ٧٢٧ - ٧٢٩ ، ترجمة رقم (١١٣٧٣) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٦٨ - ١٨٧٠ ، ترجمة رقم (٣٣٩٨) .

(٣) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٦٣ ، ترجمة رقم (٣٣٨٦) ، (الإصابة) : ٧ / ٧١٢ ، ترجمة رقم (١١٣٣٢) .

وعن جواز قيام المرأة بوظيفة المحتسب ، فقد نقل الكتاني في (الترتيب الإدارية) ما ذكره القاضي أبو العباس أحمد بن سعيد في كتابه (التيسير في أحكام التسعير) ، أن من شرط المحتسب أن يكون ذكراً ، إذ الداعي للذكورة أسباب لا تحصى ، وأمور لا تستقصى ، ولا يرد

تم بحمد الله تعالى الجزء التاسع
وبليه الجزء العاشر وأوله :
" فصل في ذكر مَنْ كان من رسول الله ﷺ
بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير "

= ما ذكر ابن هارون أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولى الحسبة فى سوق من
الأسواق امرأة تسمى أم الشفاء الأنصارية ، لأن الحكم للغالب ، والنادر لا حكم له ، وتلك
القضية من الندرة بمكان ، ولعله فى أمر خاص يتعلق بأمور النسوة . (الترتيب الإدارية) : ١/
٢٨٥ - ٢٨٦ .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	فصل فى ذكر عمرات رسول الله ﷺ التى اعتمرها بعد هجرته
١٧	عمرة القضاء
٢٢	عمرة الجعرانة
٢٥	فصل فى ذكر حجة رسول الله ﷺ بعد الهجرة
٣٨	فصل فى ذكر من حدث عنه رسول الله ﷺ
٣٨	فأما ما أخبر به ﷺ عن رب العزة جلّت قدرته
٤٦	وأما الأحاديث الإلهية
٤٨	وأما الحكمة وهى سنة رسول الله ﷺ
٥١	وأما مجيء الجبال إلى رسول الله ﷺ
٥٢	وأما إنزال الملك يبشره بالفاتحة وبالآيتين من سورة البقرة
٥٢	وأما الملك الذى نزل بتصويب الحباب
٥٣	وأما إجتماعه بالأنبياء ورؤيتهم فى ليلة الإسراء
٥٣	وأما حديث رسول الله ﷺ عن إبراهيم عليه السلام
٦٢	وأما حديث رسول الله ﷺ عن تميم الدارس
٦٨	وأما حديث رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة
٧٠	وأما حديثه ﷺ عن أبى كبشة
٧٠	فصل فى ذكر من حدث وروى عن رسول الله ﷺ من أصحابه
٧٠	إسلام الجن وإنذارهم
٨١	وأما الصحابة رضوان الله عليهم
٨٥	أما المهاجرون
٨٧	ذكر هجرة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة
٨٨	وأما السابقون الأولون
٩١	وأما الذين أسلموا إلاى أن خرج رسول الله ﷺ من دار الأرقم
١٠٥	وأما المستضعفون الذين عذبوا فى الله

- ١١٥ وأما المهاجرون إلى الحبشة
- ١١٧ وأما من أسلم قبل الفتح
- ١٢١ وأما الذين شهدوا بدرًا وبيعة الرضوان
- ١٢٨ وأما رفقاؤه النجباء
- ١٣٠ وأما أهل الفتيا من أصحابه ﷺ
- ١٦٩ فصل في ذكر أنصار رسول الله ﷺ
- ١٧١ فصل في ذكر نزول الأوس والخزرج يثرب
- ١٧٥ فصل في ذكر بطون الأوس والخزرج
- ١٧٨ فصل في ذكر ما أكرم الله تعالى به الأوس والخزرج
- ١٨٤ أول من لقيه من الأوس سويد بن الصامت
- ١٨٥ ثم لقي ﷺ بعد لقاء سويد بن الصامت فتية من بني عبد الأشهل
- ١٨٧ وكان من خبر يوم بعثت
- ١٩٣ فصل في ذكر خروج رسول الله ﷺ من مكة وهجرته إلى المدينة ..
فصل في ذكر مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم لما قدموا عليهم
- ٢٠٤ المدينة
- فصل في ذكر من بعثه رسول الله ﷺ يعلم الأنصار وغيرهم القرآن
- ٢٠٦ ويفقههم في الدين
- ٢٠٩ عقوبة من سب أصحاب رسول الله ﷺ
- ٢٢١ فصل في التنبيه على شرف مقام أصحاب رسول الله ﷺ
- ٢٢٢ وأما وصاياه ﷺ
- ٢٢٣ فصل في ذكر أمراء سرايا رسول الله ﷺ
- ٢٢٣ فأما إعتذاره عن التخلف
- فصل في ذكر من أستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غيبته ..
- ٢٢٦ عنها في غزو ، أو حج ، أو عمرة
- ٢٢٨ فصل في ذكر من استعمله رسول الله ﷺ في جيوشه عند عودته ﷺ
- ٢٣٧ فصل في نصره رسول الله ﷺ بالرعب

٢٤٠	فصل في ذكر شورة رسول الله ﷺ في الحرب وذكر من رجع إلى رأيه
٢٦٧	فصل في ذكر ما كان يقوله رسول الله ﷺ إذا غزا
٢٦٨	فصل في ذكر أن رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة وري بغيرها
٢٦٩	فصل في وقت إغارة رسول الله ﷺ
٢٧١	فصل في ذكر الوقت الذي يقاتل فيه رسول الله ﷺ
٢٧٢	فصل في ذكر دعاء النبي ﷺ على المشركين في محاربتهم
٢٧٥	فصل في ذكر شعار رسول الله ﷺ في حروبه
٢٧٧	فصل في ذكر المغازي التي قاتل فيها رسول الله ﷺ
٢٧٩	فصل في ذكر ما كان للنبي ﷺ من الغنيمة
٢٩٠	فصل في ذكر من جعله النبي ﷺ على مغنم حروبه
٣٠١	فصل في ذكر من كان على نقل رسول الله ﷺ
٣٠٢	فصل في ذكر من حدا برسول الله ﷺ في أسفاره
٣١٨	فصل في ذكر وزير رسول الله ﷺ
٣٢٢	فصل في ذكر صاحب سر رسول الله ﷺ
٣٣٥	فصل في ذكر خاتم رسول الله ﷺ الذي كان يختم به
٣٣٧	فصل في ذكر ما كان يختم به رسول الله ﷺ كتبه
٣٣٨	فصل في ذكر صاحب خاتم رسول الله ﷺ
٣٣٩	فصل في ذكر أمر رسول الله ﷺ بكتابة الجيش وقسمة العطاء فيهم وعرضهم وعرفاتهم
٣٥٨	فصل في ذكر ما أقطعه رسول الله ﷺ من الأرضيه ونحوه
٣٦٥	فصل في ذكر أخذ رسول الله ﷺ الجزية والخراج
٣٧٥	فصل في ذكر عمال رسول الله ﷺ على الجزية
٣٧٦	فصل في ذكر عمال رسول الله ﷺ على الزكاة
٣٨٠	فصل في ذكر الصدقة على عهد رسول الله ﷺ
٣٨١	فصل في ذكر الخارص على عهد رسول الله ﷺ
	فصل في ذكر من ولي السوق في زمن رسول الله ﷺ وتعرف هذه

الولاية اليوم بالحسبة ، ومتوليها له المحتسب ٣٨٦

الفهرس ٣٩٧



امتناع الامتناع

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْدَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن عاصم بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النيسري

الجزء العاشر

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو أن يرجمته على استقلالات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الفرن : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) -
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohoty st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 112208 7

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل في ذكر من كان من رسول الله ﷺ بمنزله صاحب الشرطة من الأمير (١)

خرج البخارى فى كتاب الأحكام من حديث محمد بن عبد الله الأنصارى ، قال : حدثنى أبى عن ثمامة ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : إن قيس بن سعد كان يكون بين يدى رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، ذكره فى باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذى فوقه (٢) .

وخرجه الترمذى (٣) فى كتاب المناقب بهذا السند ، ولفظه عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان قيس بن سعد ، من النبى ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . قال الأنصارى : يعنى مما يلى من أموره . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الأنصارى [حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى نحوه ، ولم يذكر فيه قول الأنصارى] (٤) .

(١) الشرطة فى السلطان : من العلامة والإعداد ، ورجل شرطى وشرطى : منسوب إلى الشرطة ، والجمع شرط ، سموا بذلك لأنهم أعدوا لذلك وأعلموا أنفسهم بعلامات . وقيل : هم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت . (لسان العرب) : ٣٣٠ / ٧ .

(٢) (فتح البارى) : ١٣ / ١٦٧ ، كتاب الأحكام ، باب (١٢) الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذى فوقه ، حديث رقم (٧١٥٥) .

قال الحافظ فى (الفتح) : وفى الحديث تشبيه ما مضى بما حدث بعده ، لأن صاحب الشرطة لم يكن موجوداً فى العهد النبوى عند أحد من العمال ، وإنما حدث فى دولة بنى أمية ، فأراد أنس تقريب حال قيس عند السامعين فشبهه بما يعهدونه .

(٣) (سنن الترمذى) : ٥ / ٦٤٧ - ٦٤٨ ، كتاب المناقب ، باب (٥٢) فى مناقب قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٥٠) .

(٤) زيادة للمسياق من (سنن الترمذى) .

وخرج الحاكم من حديث محمد بن إسحاق الصغانى ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا أبى ، قال : سمعت منصور بن زاذان يحدث عن ميمون بن أبى شبيب عن قيس بن سعد بن عبادة [قال] : إن أباه دفعه إلى النبى ﷺ يخدمه ، قال : فأتى على النبى ﷺ ، وقد صليت ركعتين ، فضربنى برجله ، فقال : ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١) .

وكان القصد فى ذكره فى هذا الموضوع أن الوالد له مباح يخدم ولده ، ثم للموهور له الخدمة أن يستخدم منه ، ثم يعرف من فضل قيس بن سعد ، أنه خدم النبى ﷺ حتى صار منه بمنزلة صاحب الشرطة .

وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصارى ، الخزرجى ، أبو الفضل أحد كرام الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وأحد الفضلاء الجلة ، وأحد دهاة العرب ، وأهل رأى ، والمكيدة فى الحروب ، مع النجدة والسخاء [والشجاعة]^(٢) .

وكان شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجده [كذلك] ، وصحب رسول الله ﷺ هو ، وأبوه ، وأخوه سعيد بن سعد بن عبادة ، ثم صحب على ابن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وشهد معه الجمل ، وصفين ، والنهروان هو قومه ، وولاه مصر ، ثم صرفه ، وتوفى بالمدينة سنة ستين أو تسع وخمسين^(٣) .

وقد ذكرته ذكراً مبسوطاً فى كتاب (عقد جواهر الأسفاط فيمن ملك مصر الفسطاط)^(٤) ، وذكرته أيضاً فى (التاريخ الكبير المققى)^(٥) فانظره .

(١) (المستترك) : ٤ / ٣٢٣ ، حديث رقم (٧٧٨٧) .

(٢) زيادة للمسياق من (الإصابة) .

(٣) سبقت له ترجمة مطولة .

(٤) من مؤلفات المقرئى رحمه الله .

(٥) له أخبار فى (المققى الكبير) للمقرئى : ٢ / ٤٢١ ، ٥ / ٥٣٠ .

فصل فى ذكر من كان يقيم الحدود بين يدي رسول الله ﷺ ومن كان يضرب الرقاب

ذكر القاضى أبو بكر بن العربى^(١) ، أن رسول الله ﷺ جعل إقامة الحدود لجماعة منهم : على بن أبى طالب ، ومحمد بن مسلمة الأنصارى ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

وقال الواقدى فى وقعة بدر : وأقبل رسول الله ﷺ بالأسرى حتى إذا كان بعرق الظبية ، وقيل : بالصفراء ، أمر عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح أن يضرب عنق عقبة بن أبى معيط ، وكان أسره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلانى ، جمع به فرسه فأخذه ، فأخذ عقبة يقول : يا ويلي ! علام أقتل يا معشر قريش من بين من هاهنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعداوتك لله ورسوله . قال : يا محمد منك أفضل ، فاجعلنى كرجل من قومى إن قتلتهم قتلتنى ، وإن مننت عليهم مننت على ، وإن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم ، يا محمد ! من للصبيبة ؟ .

قال رسول الله ﷺ : النار قدمه يا عاصم ، فاضرب عنقه ! فقدمه عاصم ، فاضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : بئس الرجل كنت ، والله ما علمت كافراً بالله ، وبرسوله ، وكتابه ، مؤذياً لنبيه منك ، فأحمد الله الذى هو

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى المعافى الإشبيلي المالكي ، يكنى أبا بكر . كان مولده ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة . حج فى موسم سنة تسع وثمانين ، وسمع بمكة من أبى على الحسين بن على الطبرى وغيره من العلماء والأدباء ، فدرس عندهم الفقه والأصول ، وقيد الحديث ، واتسع فى الرواية ، وأتقن مسائل الخلاف ، والأصول ، والأحكام ، على أئمة هذا الشأن . توفى فى ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ، منصرفه من مراكش ، وحمل ميتاً إلى مدينة فاس ، ودفن بها . (أحكام القرآن) لابن العربى ، المقدمة .

قتلك ، وأقر عيني منك^(١)] قيل : إن رسول الله ﷺ أمر به فصلب ، وكان أول مصلوب في الإسلام]^(٢) .

[قال ابن الكلبي : كان أمية بن عبد شمس خرج إلى الشام فأقام بها عشر سنين ، فوقع على أمة للخم يهودية من أهل صفورية يقال لها : ترنا ، وكان لها زوج من أهل صفورية يهودي ، فولدت له ذكوان فادعاه أمية واستخلفه وكناه أبا عمرو ، ثم قدم به مكة ، فلذلك قال النبي ﷺ لعقبة يوم أمر بقتله : إنما أنت يهودي من أهل صفورية ، وولاه عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه على صدقات بنى تغلب ، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله ﷺ يوم بدر ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة ، وكان في الأسارى فقال : إني فقير ذو عيال وحاجة ، قد عرفتها ، فامنن عليّ ، فمن عليه رسول الله ﷺ] .

[فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ! إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك ، فاخرج معنا ؛ فقال : إن محمداً قد منّ عليّ ، فلا أريد أن أظاهر عليه ؛ قال : فأعنا بنفسك ، فلك الله عليّ إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي ، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة في تهامة ، ويدعو بنى كنانة ويقول :

أيها بنى عبد مناة الرزام^(٣) أنتم حماة وأبوكم حام
[لا تعدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل إسلام]^(٤)

ثم سار مع قريش فأسر ، ولم يؤسر غيره من قريش ، فقال : يا محمد إنما خرجت كرها ، ولى بنات فامنن عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : أين ما

(١) (مغازى الواقدي) : ١ / ١١٣ - ١١٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في (المغازي) .

(٣) الرزام : من يثبتون في مكانهم لا يبرحونه ، يذكرهم أنهم ثابتون في الحرب .

(٤) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (الأصل) وأثبتناه من (سيرة ابن هشام) : ٤ / ٦

أعطيتى من العهد والميثاق [لا والله لا تمسح عارضيك تقول : سخرت
بمحمد مرتين]^(١) ... شهد مرتين .

وفى رواية أنه قال له : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، يا
عاصم [بن ثابت] قدمه ، فاضرب عنقه ، فقدمه عاصم ، فاضرب عنقه ،
وحمل رأسه إلى المدينة فى رمح ، فكان أول رأس حمل فى الإسلام ، وقيل :
بل رأس كعب بن الأشرف أول رأس حمل فى الإسلام^(٢) .

وذكر الواقدي أن حضير الكتائب^(٣) جاء بنى عمرو بن عوف فكلم
سويد بن الصامت بن خالد بن عطية^(٤) بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف
ابن مالك ، بن الأوس^(٥) ، وخوات بن جبير^(٦) ، وأبا لبابة بن عبد المنذر^(٧) .

(١) ما بين الحاصرتين استدرارك من (سنن البيهقي) : ٩ / ٦٥ ، (مغازى الواقدي) : ١ / ٣٠٩

(٢) قاله ابن سعد فى (الطبقات) : ٢ / ٣٣ ، سرية قتل كعب بن الأشرف .

(٣) هو حضير الكتائب بن سماك ، سيد الأوس يوم بعاث ، وقتل يومئذ ، وابنه أسيد بن الحضير ،
بدرى ، عقبى ، نقيب ، لا عقب له ، رضى الله تبارك وتعالى عنه . (جمهرة أنساب
العرب) : ٣٣٩ .

(٤) كذا فى (جمهرة أنساب العرب) ، وفى (الإصابة) : ابن عقبة .

(٥) لقى سويد بن الصامت بن الأوس النبى ﷺ بسوق ذى المجاز من مكة فى حجة حجها سويد
على ما كانوا يحجون عليه فى الجاهلية ، وذلك فى أول مبعث النبى ﷺ ، ودعائه إلى الله
عزوجل ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فلم يرد عليه سويد شيئاً ، ولم يظهر له قبول ما
دعاه إليه ، وقال له : لا أبعد ما جئت به ، ثم انصرف إلى قومه بالمدينة ، فيزعم قومه أنه مات
مسليماً وهو شيخ كبير ، فقتلته الخزرج فى وقعة كانت بين الأوس والخزرج ، وذلك قبل بعاث .

قال أبو عمر : أنا شاك فى إسلام سويد بن الصامت ، كما شك فيه غيرى ، ممن ألف فى
هذا الشأن قبلى ، والله تبارك وتعالى أعلم . وكان شاعراً ، محسناً ، كثير الحكم فى شعره ،
وكان قومه يدعونه الكامل لحكمة شعره ، وشرفه فيهم ، له ترجمة فى (الاستيعاب) : ٢ / ٦٧٧ ،
ترجمة رقم (١١١٦) ، (الإصابة) : ٣ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ترجمة رقم (٣٨٢٢) ، (جمهرة
أنساب العرب) : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، (مغازى الواقدي) : ١ / ٣٠٣ - ٣٠٤ . =

= (٦) هو خوات بن جبير الأنصاري ، ومن حديثه : أنه حضر سوق عكاظ ، فانتهى إلى امرأة من هذيل تبيع السمن ، فأخذ نحياً من أنحائها [النحى بكسر النون : الزق الذى يجعل فيه السمن خاصة] ، ففتح ذاقه ، ودفع فم النحى إليها ، فأخذته بإحدى يديها ، وفتح الآخر وذاقه ودفع فمه إليها ، فأمسكته ، بيدها الأخرى ، ثم غشيها وهى لا تقدر على الدفع عن نفسها ، لحفظها فم النحيين ، فلما قام عنها ، قالت : لا هناك ، فرفع خوات عقيرته ، يقول :

وأم عيال واثالين بكسبها	خلجت لها جار استها خلجات
شغلت يديها إذا أردت خلاطها	بنحيين من سمن ذوى عجرات
وأخرجته ريان ينطف رأسه	من الرامك المخلوط بالمقرات
فكان لها الويلات من ترك نحيتها	وويل لها من شدة الطعنات
فشدت على النحيين كفى شحبة	على سمنها والفتك من فعلاتي

فضربت العرب بهما المثل فقالت : " أنكح من خوات " ، " وأعلم من خوات " ، " أشغل من ذات النحيين " ، " أشح من ذات النحيين " .

والرامك : ضرب من الطيب تتضابق به المرأة ، كما تتضابق بعجم الزبيب ، ومن ذلك ما قاله عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين فى كتابه إلى الحجاج الثقفى يلومه لما تناول على سيدنا أنس بن مالك : أما بعد ، فإنك عبد من ثقيف طمحت بك الأمور ، فعلوت فيها وطغيت ، حتى عدوت قنك ، وتجاوزت طورك ، يا ابن المستقرمة بعجم الزبيب ، (الوافى) ٤١٢/٩ .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب : خوات بن جبير هو صاحب النحيين - بكسر النون وسكون المهملة تثنية نحى ، وهو ظرف السمن ، فقد ذكر ابن أبى خيثمة القصة من طريق ابن سيرين ، قال : كانت امرأة تبيع سمناً فى الجاهلية ، فدخل رجل فوجدها خالية ، فراودها ، فأبت ، فخرج فتتكر ورجع ، فقال : هل عندك سمن طيب ؟ قالت : نعم ، فحلت زقاً فذاقه ، فقال : أريد أطيب منه ، فأمسكته وحلت آخر ، فقال : أمسكيه فقد انفلت بعيرى ، قالت : اصبر حتى أوثق الأول ، قال : لا ، قالت : وإلا تركته من يدى يهراق ، قال : فإنى أخاف أن لا أجد بعيرى ، فأمسكته بيدها الأخرى ، فانقض عليها ، فلما قضى حاجته قالت له : لا هناك .

قال الواقدي : عاش خوات إلى سنة أربعين ، فمات فيها وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة ، وكان ربعة من الرجال ، له ترجمة فى (الإصابة) : ٣٤٦/٢ - ٣٤٨ ، ترجمة رقم =

ويقال سهل بن حنيف^(١) ؛ فقال : تزوروننى فأسقم من الشراب ، وأنحر لكم ، وتقيمون عندى أياماً ، قالوا : نحن نأتيك يوم كذا وكذا ، فلما كان ذلك اليوم جاءوه ، فحزبهم جزوراً ، وسقامهم الخمر ، وأقاموا عنده ثلاثة أيام ، حتى تغير اللحم .

= (٢٣٠٠) ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٥٥ - ٤٥٧ ، ترجمة رقم (٦٨٦) ، (مغازى الواقدي) : ٣٠٣ / ١ ، (جمهرة أمثال العرب) : ١ / ٥٦٤ ، ٢ / ٣٢١ - ٣٢٢ .
 (٧) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ، مختلف في اسمه ؛ قال موسى بن عقبة : اسمه بشير بوزن عظيم ، وقال ابن إسحاق : اسمه رفاعه ، وكذا قال ابن نمير وغيره .
 قال ابن إسحاق : زعموا أن النبي ﷺ رد أبا لبابة والحارث بن حاطب بعد أن خرجا معه إلى بدر ، فأمر أبا لبابة على المدينة ، وضرب لهما بسهميهما وأجرهما مع أصحاب بدر ، وكذلك ذكره موسى بن عقبة في البدرين ، وقالوا : كان أحد النقباء ليلة العقبة .
 يقال : مات في خلافة علي ، وقال خليفة بن خياط : مات بعد مقتل عثمان ، ويقال : عاش إلى بعد الخمسين ، له ترجمة في (الإصابة) : ٣٤٩/٧ - ٣٥٠ ، ترجمة رقم (١٠٤٦٦) ، (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٢١٤ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٧٤٠ ، ١٧٤٢ ، ترجمة رقم (٣١٤٩) (مغازى الواقدي) : ١ / ٣٠٣ .

(١) هو سهل بن حنيف بن وهب - أو واهب - بن الحكيم بن ثعلبة ، بن مجدعة بن الحارث بن عمرو ابن خانس ، ويقال : ابن خنساء بن عوف بن مالك بن الأوس .
 شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أحد ، وكان بايعه يومئذ على الموت ، فثبت معه حين انكشف عنه الناس ، وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : نبلوا سهلاً . فإنه سهل ، ثم صحب علياً رضي الله تبارك وتعالى عنه من حين يبيع له ، وإياه استخلف علي رضي الله تبارك وتعالى عنه حين خرج من المدينة إلى البصرة ، ثم شهد مع علي ، صفين ، وولاه على فارس ، فأخرجه أهل فارس ، فوجه على زياداً ، فأرضوه وصالحوه ، وأدوا الخراج .

مات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين ، وصلى عليه علي وكبير ستاً ، وروى عنه ابنه وجماعة معه ، له ترجمة في : (الاستيعاب) : ٢ / ٦٦٢ - ٦٦٣ - ترجمة رقم (١٠٨٤) ، (الإصابة) : ٣ / ١٩٨ - ١٩٩ ، ترجمة رقم (٣٥٢٩) ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٣٩ .

وكان سويد يومئذ شيخاً كبيراً ، فلما مضت الثلاث ، قالوا : ما نرانا إلا راجعين إلى أهلنا ، فقال حضير : ما أحببتم ! إن أحببتم فأقيموا ، وإن أحببتم فانصرفوا . فخرج الفتيان بسويد بحملانه حملاً من الثمل ، فمروا لاصقين بالحرّة حتى كانوا قريباً من بنى غصينة ، وهى وجاه بنى سالم إلى مطلع الشمس . فجلس سويد وهو يبول ، وهو ممثلى سكرأ ؛ فبصر به إنسان من الخزرج . فخرج حتى أتى المجذر بن زياد فقال : هل لك فى الغنيمة الباردة ؟ قال : ما هى ؟ قال : سويد أعزل لا سلاح معه ، ثمل ، قال : فخرج المجذر ابن زياد بالسيف صلتناً ، فلما رآه الفتيان وليا ، وهما أعزلان لا سلاح معهما - فذكرا العداوة بين الأوس والخزرج - فانصرفا سريعين ، وثبت الشيخ ولا حراك به - فوقف عليه مجذر بن زياد فقال : قد أمكن الله منك ! فقال : ما تريد بى ؟ قال : قتلك . قال : فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ ، وإذا رجعت إلى أمك فقل : إني قتلت سويد بن الصامت ، وكان قتله هيج وقعة بعثت .

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد بن الصامت ومجذر بن زياد ، فشهدا بدماء فجع الحارث يطلب مجذراً ليقتله بأبيه ، فلا يقدر عليه يومئذ ؛ فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة ، أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم خرج إلى حمراء الأسد ، فلما رجع من حمراء الأسد أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أن الحارث ابن سويد قتل مجذراً غيلة ، وأمره بقتله ، فركب رسول الله ﷺ إلى قباء فى اليوم الذى أخبره جبريل ، فى يوم حار ، وكان ذلك يوماً لا يركب فيه رسول الله ﷺ إلى قباء ، إنما كانت الأيام التى يأتى فيها رسول الله ﷺ قباء يوم السبت ويوم الاثنين ، فلما دخل وسمعت الأنصار فجاءت تسلم عليه ، وأنكروا إتيانه فى تلك الساعة وفى ذلك اليوم ، فجلس رسول الله ﷺ يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد فى ملحفة مورسة^(١) ، فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عويم

(١) مورسة ، أى مصبوغة بالورس ، وفى (ديوان حسان) : ملحفة حمراء ، فقال له النبى ﷺ :

قتلت المجذر ؟ قال : نعم يا رسول الله ، والله ما شككت فى دينى ، ولكنى رأيت قاتل أبى

فحملتنى الحمية ، وأنا أصوم أربعة أشهر متتابعات ، وأعتق رقبتين ، وأطعم عشرين ومائة =

ابن ساعدة فقال له : قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجنز بن زياد ، فإنه قتله يوم أحد فأخذه عويم فقال الحارث : دعنى أكرم رسول الله ! فأبى عويم عليه ، فجابذه يريد كلام رسول الله ﷺ ، ونهض رسول الله ﷺ يريد أن يركب ، ودعا بحماره على باب المسجد ، فجعل الحارث يقول : قد والله قتلته يا رسول الله ، والله ما كان قتلى إياه رجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ، ولكن حمية الشيطان وأمر وكلت فيه إلى نفسى ، وإنى أتوب إلى الله وإلى رسوله مما عملت ، وأخرج ديتة ، وأصوم شهرين متتابعين ، وأعتق رقبة ، وأطعم ستين مسكيناً ؛ إنى أتوب إلى الله ورسوله ! وجعل يمسك بركاب رسول الله ﷺ ، وبنو المجنز حضور لا يقول لهم رسول الله ﷺ شيئاً حتى إذا استوعب كلامه قال : قدمه يا عويم فاضرب عنقه ! وركب رسول الله ﷺ ، وقدمه عويم على باب المسجد فاضرب عنقه .

ويقال : إن خبيب بن يساف ، نظر إليه حين ضرب عنقه فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره ، فركب رسول الله ﷺ إليهم يمحص عن هذا الأمر ، فبينما رسول الله ﷺ على حمارة ، فنزل عليه جبريل فخبره بذلك فى مسيره ، فأمر رسول الله ﷺ عويماً فاضرب عنقه ، وقال حسان بن ثابت [للحارث بن سويد ابن الصامت الأنصارى] :

يا حار فى سِنَةٍ من نوم أولكم	أم كنت ويحك مغتراً بجبريل
أم كنت يا ابن زياد حين تقتله	ذى غرة فى فضاء الأرض مجهول
وقلتم لن نرى والله يبصركم	وفيكم محكم الآيات والقيـل
محمد والعزيرُ اللهُ يخبره	بما تكن سريرات الأقاويل ^(١) .

= مسكين ، وأخرج ديتين ، فصمت رسول الله ﷺ حتى استفرغ كلامه ، ثم وضع رجله فى الركاب وقال : يا عويم بن ساعدة ، اضرب عنقه ! ومضى ، فاضرب عويم عنقه .

فقال حسان للحارث بن سويد بن الصامت الأنصارى : ... وذكر الأبيات .

(١) هذه الأبيات مضطربة السياق والوزن والقافية فى (الأصل) ، فأثبتناها من (ديوان حسان) :

٣٠١ ، قصيدة رقم (٢٠٠) .

فصل فى ذكر من أقام عليه رسول الله ﷺ حد الزنا

قال ابن سيده : زنا الرجل يزنى زناً وزناً ، وكذلك المرأة أيضاً وزانى مزانة وزناء بالمد ؛ عن اللحياني ، وكذلك المرأة أيضاً .

والمرأة تزانى مزانة وزناء أى تباغى ، قال اللحياني : الزنى مقصور ، لغة أهل الحجاز ، قال الله تعالى : ﴿ ولاتقربوا الزنا ﴾ بالقصر ، والنسبة إلى المقصور زنوى ، والزناء ممدود لغة بنى تميم ، وفى (الصحاح) : المد لأهل نجد ، والنسبة إلى الممدود : زنائى ، وزناه زنية ، نسبة إلى الزنا ، وقال له : يا زانى .

وفى الحديث : ذكر قسطنطينية الزانية ، يريد الزانى أهلها ، كقوله تعالى : ﴿ وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة ﴾ ، أى كانت ظالمة الأهل .

وقد زانى المرأة مزانة وزناء ، وقال اللحياني : قيل لابنة الخس : ما أزنالك ؟ قالت : قرب الوساد وطول السواد ، فكان قوله : ما أزنالك ؟ ما حملك على الزنا ؟ قال : ولم يسمع هذا إلا فى حديث ابنة الخس .

وهو ابن زنية وزنية ، والفتح أعلى ، أى ابن زنا ، ويقال للولد إذا كان من زنا : هو لزنية ، وقد زناه : من التزنية ، أى قذفه^(١) .

كانت عقوبة الزنا فى صدر الإسلام ، عقوبة خفيفة مؤقتة ، لأن الناس كانوا حديثى عهد بحياة الجاهلية ، ومن سنة الله جل وعلا فى تشريع الأحكام أن يسير بالأمة فى طريق التدرج ، ليكون أنجح فى العلاج ، وأحكم فى التطبيق ، وأسهل على النفوس لتقبل شريعة الله ، عن رضى واطمئنان .

وقد كانت العقوبة فى صدر الإسلام هى ما قصه الله تعالى علينا فى سورة النساء فى قوله جل شأنه : ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن

(١) (لسان العرب) : ١٤ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، مختصراً .

الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً * واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان تواباً رحيماً ﴿١﴾.

فكانت عقوبة المرأة : الحبس فى البيت ، وعدم الإذن لها بالخروج منه ، وعقوبه الرجل ، التأنيب ، والتوبيخ بالقول والكلام ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ (٢).

ويظهر أن هذه العقوبة كانت فى أول الإسلام من قبيل التعزير لا من قبيل الحد ، بدليل التوقيت الذى أشارت إليه الآية الكريمة فى قوله تعالى : ﴿ حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ وقد استبدلت بهذه العقوبة عقوبة أشد ، هى الجلد للبكر ، والرجم للزانى المحصن ، وانتهى ذلك الحكم المؤقت إلى تلك العقوبة الرادعة الزاجرة .

خرج مسلم (٣) ، وأبو داود (٤) ، والترمذى (٥) من حديث عبادة بن الصامت رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : كان نبي الله ﷺ إذا أنزل عليه

(١) النساء : ١٥ - ١٦ ، والمراد بالفاحشة جريمة الزنى ، وسميت فاحشة لأنها فعلة قد زادت فى القبح على كثير من القبائح المنكرة ، قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ [الإسراء : ٣٢] .

(٢) النور : ٢ .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ١١ / ٢٠١ ، كتاب الحدود ، باب (٣) حد الزنى ، حديث رقم (١٦٩٠) ، أما قوله ﷺ : " فقد جعل الله لهن سبيلاً " فإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ ، فبين النبى ﷺ أن هذا هو ذلك السبيل .

واختلف العلماء فى هذه الآية ، فقيل : هى محكمة ، وهذا الحديث مفسر لها ، وقيل : هى منسوخة بالآية التى فى أول سورة النور ، وقيل : إن آية النور فى البكرين وهذه الآية فى الثيبين .

= وأجمع العلماء على وجود جلد الزانى البكر مائة ، ورجم المحصن وهو الثيب ، ولم يخالف فى هذا أحد من أهل القبلة إلا ما حكى القاضى عياض وغيره عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه ، فإنهم لم يقولوا بالرجم ، واختلفوا فى جلد الثيب مع الرجم ، فقالت طائفة : يجب الجمع بينهما فيجلد ثم يرجم ، وبه قال على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، والحسن البصرى ، وإسحاق بن راهويه ، وداود ، وأهل الظاهر ، وبعض أصحاب الشافعى . وقال جمهور العلماء : الواجب الرجم وحده ، وحكى القاضى عن طائفة من أهل الحديث ، أنه يجب الجمع بينهما إذا كان الزانى شيخاً ثيباً ، فإن كان شاباً ثيباً اقتصر على الرجم ، وهذا مذهب باطل لا أصل له ، وحجة الجمهور أن النبى ﷺ اقتصر على رجم الثيب فى أحاديث كثيرة ، منها قصة ماعز وقصة المرأة الغامدية ، وفى قوله ﷺ : واغدا يا أنيس على امرأة هذا فإن اعتزفت فارجمها ، قالوا : وحديث الجمع بين الجلد والرجم منسوخ ، فإنه كان فى أول الأمر .

وأما قوله ﷺ فى البكر : ونفى سنة ففيه حجة للشافعى ، والجمهور : أنه يجب نفيه سنة ، رجلاً كان أو امرأة ، وقال الحسن لا يجب النفى ، وقال مالك والأوزاعى : لا نفى على النساء ، وروى مثله عن على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وقالوا : لأنها عورة ، وفى نفيها تضییع لها ، وتعريض لها للفتنة ، ولهذا نهيت عن المسافرة إلا مع ذى محرم ، وحجة الشافعى قوله ﷺ : البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة .

وأما العبد والأمة ففيهما ثلاثة أقوال للشافعى :

أحدهما : يغرب كل واحد منهما لظاهر الحديث ، وبهذا قال سفيان الثورى ، وأبو ثور ، وداود ، وابن جرير .

والثانى : يغرب نصف سنة ، لقوله تعالى ﴿ فإذا أحصن فإن أتین بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ وهذا أصح الأقوال عند أصحابنا ، وهذه الآية مخصصة لعموم الحديث ، والصحيح عند الأصوليين جواز تخصيص السنة بالكتاب ، لأنه إذاجاز تخصيص الكتاب بالكتاب فتخصيص السنة به أولى .

والثالث : لا يغرب المملوك أصلاً ، وبه قال الحسن البصرى ، وحماد ، ومالك ، وأحمد ، وإسحق ، لقوله ﷺ فى الأمة إذا زنت : فليجلدها سيدها ، ولم يذكرها النفى ، لأن نفيه يضرب سيده ، مع أنه لا جنابة من سيده ، وأجاب أصحاب الشافعى عن حد الأمة إذا زنت ، أنه ليس =

= فيه تعرض للنفي ، والآية ظاهرة فى وجوب النفي فوجب العمل بها ، وحمل الحديث على موافقتها . والله تبارك وتعالى أعلم .

وأما قوله ﷺ : " البكر بالبكر والثيب بالثيب " فليس هو على سبيل الاشتراط بل حد البكر الجلد والتغريب سواء زنى ببكر أم بثيب ، وحد الثيب الرجم سواء زنى بثيب أم ببكر ، فهو شبيه بالتقييد الذى يخرج على الغالب .

واعلم أن المراد بالبكر من الرجال والنساء من لم يجامع فى نكاح صحيح وهو حر بالغ ، سواء كان جامع بوطء شبهة ، أو نكاح فاسد ، أو غيرهما ، أم لا . والمراد بالثيب ، من جامع فى دهره مرة من نكاح صحيح وهو بالغ ، عاقل ، حر ، والرجل والمرأة فى هذا سواء . والله تبارك وتعالى أعلم .

وسواء فى كل هذا المسلم ، والكافر ، والرشيذ ، والمحجور عليه لسفه . والله تبارك وتعالى أعلم .

(٤) (سنن أبى داود) : ٤ / ٥٦٩ - ٥٧١ ، كتاب الحدود ، باب (٢٣) فى الرجم ، حديث رقم (٤٤١٥) .

(٥) (سنن الترمذى) : ٤ / ٣٢ ، كتاب الحدود ، باب (٨) ما جاء فى الرجم على الثيب ، حديث رقم (١٤٣٤) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ، منهم : على بن أبى طالب ، وأبى بن كعب ، وعبدالله بن مسعود ، وغيرهم ، قالوا : الثيب تجلد وترجم ، وإلى هذا ذهب بعض أهل العلم ، وهو قول إسحاق .

وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ منهم أبو بكر ، وعمر ، وغيرهما : الثيب إنما عليه الرجم ولا يجلد ، وقد روى عن النبى ﷺ مثل هذا فى غير حديث ، فى قصة ماعز وغيره ، أنه أمر بالرجم ، ولم يأمر أن يجلد قبل أن يرجم ، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم ، وهو قول سفیان الثورى ، وابن المبارك ، والشافعى ، وأحمد .

وأخرجه أيضاً ابن ماجة فى (السنن) : ٢ / ٨٥٣ ، كتاب الحدود ، باب (٧) حد الزنا ، حديث رقم (٢٥٥٠) .

الوحى كرب لذلك وتريد^(١) وجهه فأنزل الله تبارك وتعالى عليه ذات يوم فلقى كذلك ، فلما سرى عنه قال : خذوا عنى ، خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلاً : البكر بالبكر ؛ جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب ؛ جلد مائة والرجم .
 خرج البخارى^(٢) ومسلم^(٣) أن رجلاً من أسلم جاء إلى النبى ﷺ ، فاعترف بالزنى ، فأعرض عنه النبى ﷺ حتى شهد على نفسه أربع مرات ، فقال النبى ﷺ : أبك جنون ؟ قال : لا ، قال : أحصنت ؟ قال : نعم : فأمر به فرجم فى المصلى ، فلما أدلقتة الحجارة ، فرّ ، فأدرك ، فرجم حتى مات ، فقال له النبى ﷺ خيراً ، وصلى عليه .

وفى لفظ لهما^(٤) : أنه قال له : أحق ما بلغنى عنك ؟ قال : وما بلغك عنى ؟ قال : بلغنى أنك وقعت بجارية بنى فلان ، فقال : نعم ، قال : فشهد على نفسه أربع شهادات ، ثم دعاه النبى ﷺ فقال : أبك جنون ؟ قال : لا ، قال : أحصنت ؟ قال : نعم ، ثم أمر به فرجم .

وفى لفظ لهما^(٥) : فلما شهد على نفسه أربع شهادات ، ودعاه النبى ﷺ ، فقال : أبك جنون ؟ قال : لا ، قال : أحصنت : قال : نعم ، قال : اذهبوا به فارجموه .

(١) كرب وتريد : أى أصبح كالمكروب ، وتغيرت ملامح وجهه الشريف ﷺ .

(٢) (فتح البارى) : ١٢ / ١٥٥ ، كتاب الحدود ، باب (٢٥) الرجم بالمصلى ، حديث رقم (٦٨٢٠) ، قال : ولم يقل يونس وابن جريج عن الزهري : فصلى عليه ، سئل أبو عبد الله هل قوله : "صلى عليه" يصح أم لا ؟ قال : رواه معمر ، قيل له : هل رواه غير معمر ؟ قال : لا .
 (٣) (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٢٠٤ - ٢٠٦ ، كتاب الحدود ، باب (٥) من اعترف على نفسه بالزنا ، حديث رقم (١٦) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٩) .

(٥) (فتح البارى) : ٩ / ٤٨٦ ، كتاب الطلاق ، باب (١١) الطلاق فى الإغلاق والمكره والسكران والمجنون ، حديث رقم (٥٢٧١) .

وفى لفظ للبخارى^(١) : أن النبي ﷺ قال : لعلك قبلت ، أو غمزت ، أو نظرت ، قال : لا يا رسول الله ، قال : ﷺ أنكنتها ؟ لا يكنى ، قال : نعم ، فعند ذلك أمر برجمه .

(١) (فتح البارى) : ١٦٢/١٢ - ١٦٣ ، كتاب الحدود ، باب (٢٨) هل يقول الإمام للمقر : لعلك لمست أو غمزت ؟ حديث رقم (٦٨٢٤) ، (سنن أبي داود) : ٥٩٧/٤ ، كتاب الحدود ، باب (٢٤) رجم ماعز بن مالك ، حديث رقم (٤٤٢٧) ، (٤٤٢٨) .

فتضمنت هذه الأفضية رجم الثيب ، وأنه لا يرمج حتى يقر أربع مرات ، وأنه إذا أقر دون الأربع ، لم يلزم بتكميل نصاب الإقرار ، بل للإمام أن يعرض عنه ، ويعرض له بعدم تكميل الإقرار ، وإن إقرار زائل العقل بجنون ، أو سكر ، ملفى لا عبرة به ، وكذلك طلاقه ، وعتقه ، وأيماه ، ووصيته ، وجواز إقامة الحد فى المصلى ، وهذا لا يناقض نهييه أن تقام الحدود فى المساجد ، وأن الحر المحصن إذا زنى بجارية ، فحده الرجم ، كما لو زنى بحرة .
وأن الإمام يستحب له أن يعرض للمقر بأن لا يقر ، وأنه يجب استفسار المقر فى محل الإجمال ، لأن اليد ، والقدم ، والعين ، لما كان استمتاعها زنى ، استفسر عنه دفعاً لاحتماله ، وأن الإمام لا يصرح له أن يصرح باسم الوطء الخاص به إلا عند الحاجة إليه ، كالسؤال عن الفعل ، وأن الحد لا يجب على جاهل بالتحريم ، لأنه ﷺ سأله عن حكم الزنى ، فقال : أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من أهله حلالاً .

وأن الحد لا يقام على الحامل ، وأنها إذا ولدت الصبى ، أمهلت حتى ترضعه ، وتقطمه ، وأن المرأة يحفر لها دون الرجل ، وأن الإمام لا يجب عليه أن يبدأ بالرجم .

وأنه لا يجوز سب أهل المعاصى إذا تابوا ، وأنه يصلى على من قتل فى حد الزنى ، وأن المقر إذا استقال فى أثناء الحد ، وفر ، ترك ، ولم يتم عليه الحد ، فقبل : لأنه رجوع . وقيل : لأنه توبة قبل تكميل الحد ، فلا يقام عليه كما لو تاب قبل الشروع فيه ، هذا اختيار شيخنا ، وأن الرجل إذا أقر أنه زنى بفلانة ، لم يقم عليه حد القذف مع حد الزنى ، وأن ما قبض من المال بالصلح الباطل باطل يجب رده ، وأن الإمام له أن يوكل فى استيفاء الحد .

وأن الثيب لا يجمع عليه بين الجلد والرجم ، لأنه ﷺ لم يجلد ماعزاً ولا الغامدية ، ولم يأمر أنيساً أن يجلد المرأة التى أرسله إليها ، وهذا قول الجمهور ، وحديث عبادة : " خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلاً : الثيب بالثيب جلد مائة والرجم " منسوخ . فإن هذا كان فى أول الأمر =

وفى لفظ لأبى داود : أنه شهد على نفسه أربع مرات ، كل ذلك يعرض عنه ، فأقبل فى الخامسة ، قال : " أنكتها " ؟ قال نعم . قال : " حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها ؟ قال : نعم ، قال : كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر ؟ " قال : نعم ، قال : " فهل تدرى ما الزنى ؟ قال : نعم . أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من امرأته حلالاً . قال : " فما تريد بهذا القول ؟ " قال : أريد أن تطهرنى ، قال : فأمر به فرجم ، فسمع النبى ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه : انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجم رَجَم الكلب ، فسكت عنهما ، ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمارشائل برجله ، فقال : " أين فلان وفلان " ؟ فقالا : نحن ذان يا رسول الله ، قال : " انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار " فقالا : يا نبى الله ، من يأكل من هذا ؟ قال :

= قبل نزول حد الزنى ، ثم رجم ماعزاً والغامدية ، ولم يجلدهما ، وهذا كان بعد حديث عبادة بلا شك ، وأما حديث جابر فى (السنن) : أن رجلاً زنى ، فأمر به النبى ﷺ فجلد الحد ، ثم أقر أنه محصن ، فأمر به فرجم . فقد قال جابر فى الحديث نفسه : أنه لم يعلم بإحصانه ، فجلد ، ثم علم بإحصانه ، فرجم . رواه أبو داود .

وفيه : أن الجهل بالعقوبة لا يسقط الحد إذا كان عالماً بالتحريم ، فإن ماعزاً لم يعلم أن عقوبته القتل ، ولم يسقط هذا الجهل الحد عنه .

وفيه : أنه يجوز للحاكم أن يحكم بالإقرار فى مجلسه ، وإن لم يسمعه معه شاهدان ، نص عليه أحمد ، فإن النبى ﷺ لم يقل لأبى : فإن اعترفت بحضرة شاهدين فأرجمهما وأن الحكم إذا كان حقاً محضاً لله لم يشترط الدعوى به عند الحاكم .

وأن الحد إذا وجب على امرأة ، جاز للإمام أن يبعث إليها من يقسمه عليها ، ولا يحضرها ، وترجم النسائى على ذلك : صوتاً للنساء عن مجلس الحكم .

وأن الإمام والحاكم والمفتى يجوز له الحلف على أن هذا حكم الله عزّ وجل إذا تحقق ذلك ، وتيقنه بلا ريب ، وأنه يجوز التوكيل فى إقامة الحدود ، وفيه نظر ، فإن هذا استتابة من النبى ﷺ ، وتضمن تغريب المرأة كما يغرب الرجل ، لكن يغرب معها محرماً إن أمكن ، وإلا فلا ، وقال مالك : لا تغريب على النساء ، لأنهن عورة .

" فما نلتما من عرض أخيكما أنفاً أشد من أكل منه ، والذي نفسى بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينقسم فيها .^(١)

وفيه : أنه لما وجد مس الحجارة صرخ بنا : يا قوم ردوني إلى رسول الله ﷺ فإن قومي قتلوني وغروني من نفسى ، وأخبروني أن رسول الله ﷺ غير قاتلى^(٢)] فلم ننزع عنه حتى قتلناه ، فلما رجعنا إلى رسول الله ﷺ وأخبرنا قال : " فهلا تركتموه وجئتوني به ، ليستثبت رسول الله ﷺ منه ، فأما لترك حدٍ فلا ، قال : فعرفت وجه الحديث]^(٣) .

* * *

(١) (سنن أبي داود) : ٥٨٠/٤-٥٨١ ، كتاب الحدود باب (٢٤) رجم ماعز بن مالك ، حديث رقم (٤٤٢٨) ، ينقسم معناه ينقسم ، قال الخطابي فى (معالم السنن) : وفى أصل المنذرى ينقسم بالغين وكذلك فى النسخة الهندية بالغين ، ونسبه المنذرى للنسائي ، وقال فيه : "أنكحتها" ؟ .

(٢) (سنن أبي داود) : ٥٧٦ / ٤ ، كتاب الحدود ، باب (٢٤) رجم ماعز بن مالك ، حديث رقم (٤٤٢٠) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) ، وأخرجه الترمذى فى كتاب الحدود ، باب فى درء الحد عن المعترف إذا رجع ، حديث رقم (١٤٢٩) .

[فصل فى ذكر من رجمه رسول الله ﷺ من النساء المسلمات]

فخرج مسلم^(١) وأبو داود^(٢) من حديث بريدة : ... فجاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله ، إني قد زنيته فطهرني ، وأنه ردها ، فلما كان من الغد ، قالت: يا رسول الله ! لم تردني ؟ لعلك تردني كما رددت ماعزاً ، فوالله إني لحبلى ، قال : " إما لا ، فاذهبي حتى تلدى " ، فلما ولدت ، أنته بالصبي فى خرقة ، قالت : هذا قد ولدته ، قال : " اذهبي فأرضعيه حتى تنظميته ، فلما فطمته أنته بالصبي فى يده كسرة خبز ، فقالت : هذا يا نبي الله قد فطمته ، وقد أكل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها ، فحفر إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فيقبل خالد بن الوليد بحجر ، فرمى رأسها ، فتتضح الدم على وجه خالد ، فسيها ، فسمع رسول الله ﷺ سبه أياها فقال :

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٢١١ - ٢١٤ ، كتاب الحدود ، باب (٥) من اعترف على نفسه بالزنى ، حديث رقم (١٦٩٥) ، وقال المنذرى : وفى إسناده : بشير بن المهاجر الفئوى الكوفى ، وليس له فى (صحيح مسلم) سوى هذا الحديث ، وقد وثقه يحيى بن معين ، وقال الإمام أحمد : منكر الحديث ، يحيى بالعجائب . ولا عيب على مسلم فى إخراج هذا الحديث فإنه أتى به فى الطبقة الثانية ، بعد ما ساق طرق حديث ماعز ، وأتى به آخرأ ، ليبين اطلاعه على طرق الحديث ، والله تبارك وتعالى أعلم . (معالم السنن) .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٥٨٩ ، كتاب الحدود ، باب (٢٥) المرأة التى أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة ، حديث رقم (٤٤٤٢) .

وقال بعضهم : يحتتم أن تكونا امرأتين ، إحداهما وجد لولدها كفيلاً وقبلها ، والأخرى : لم يوجد لولدها كفيلاً أو لم يقبل ، فوجب إمهالها حتى يستغنى عنها لئلا يهلك بهلاكها . (المرجع السابق) .

قال الإمام النووي : قوله (قال إما فاذهبي حتى تلدى) هو بكسر الهمزة من إما وتشديد الميم وبالامالة ومعناه إذا أبيت أن تسترى على نفسك وتتوبى وترجمى عن قولك فاذهبي حتى تلدى فترجمين بعد ذلك وقد سبق شرح هذه اللفظ مبسوطاً .

" مهلاً يا خالد ! فالذى نفسى بيده ، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، ثم أمر بها ، فصلى عليها ، ودفنت .

وخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢).... أن رجلاً قال له : أنشدك بالله إلا قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه ، وكان أفته منه فقال : صدق ، اقض بيننا

= قوله (فتتضح الدم على وجه خالد) روى بالحاء المهملة وبالمعجمة والأكثر على المهملة ومعناه ترمش وانصب .

قوله ﷺ (لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) فيه أن المكس من أبيع المعاصى والذنوب الموبقات وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه إنتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها فى غير وجهها وفيه أن توبة الزانى لا تسقط عنه حد الزنا وكذا حكم حد السرقة والشرب هذا أصح القولين فى مذهبنا حد المحاربة بلا خلاف عندنا وعند ابن عباس وغيره لا تسقط .

قوله (ثم أمر بها فصلى عليه ثم دفنت) وفى الرواية الثانية أمر بها النبى ﷺ فرجمت ، ثم صلى عليه فقال له عمر : تصلى عليها يا نبى الله وقد زنت ، أما الرواية الثانية فصريحة فى أن النبى ﷺ صلى عليها وأما الرواية الأولى فقال القاضى عياض رضى الله تبارك وتعالى عنه : هى بفتح الصاد واللام عند جماهير رواة صحيح مسلم قال : وعند الطبرى بضم الصاد قال وكذا فى رواية ابن أبى شيبه ، وأبى داود قال : وفى رواية لأبى داود ، ثم أمرهم أن يصلوا عليها قال القاضى : ولم يذكر مسلم صلته ﷺ على ما عرّف وقد ذكرها البخارى .

وقد اختلف العلماء فى الصلاة على المرجوم فكرهها مالك وأحمد للإمام وأهل الفضل دون باقى الناس ويصلى عليه غير الامام وأهل الفضل وغيرهم والخلاف بين الشافعى ومالك إنما هو فى الامام وأهل الفضل وأما غيرهم فاتفقوا على أنه يصلى وبه قال جماهير العلماء قالوا فيصلى على الفساق والمقتولين فى الحدود والمحاربة وغيرهم وقال الزهرى : لا يصلى أحد على المرجوم وقائل نفسه وقال قتادة : لا يصلى على ولد الزنا واحتج الجمهور بهذا الحديث وفيه دلالة للشافعى أن الامام وأهل الفضل يصلون على المرجوم كما يصلى عليه غيرهم وأجاب أصحاب مالك عنه بجوابين :

أحدهما: أنهم ضعفوا رواية الصلاة لكون أكثر الرواة لم يذكرها .

والثانى: تأولوها على أنه ﷺ أمر بالصلاة أو دعا فسمى صلاة على مقتضاها فى اللغة.=

بكتاب الله واذن لي ، فقال : " قل ، قال : إن ابني كان عسيماً على هذا ، فزني بامرأته . فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، وإني سألت أهل العلم ، فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم ، فقال : والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله : المائة والخادم ردُّ عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس على امرأة هذا فاسألها ، فإن اعترفت فارجمها " فاعترفت ، فرجمها .

[فصل في ذكر من رجمه رسول الله ﷺ من أهل الكتاب]

فخرج البخاري ومسلم : أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال رسول الله ﷺ : " ما تجدون في التوراة في شأن الرجم " ؟ قال نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم ، فاتوا بالتوراة ، فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ

= وهذان الجوابان فاسدان أما الأول فإن هذه الزيادة ثابتة في الصحيح وزيادة الثقة الشرعية إلى ارتكابه وليس هنا شيء من ذلك فوجب حمله على ظاهره والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري في المحاربين : باب الاعتراف بالزنا ، وباب البكران يجلدان وينفيان ، وباب من أمر غير الإمام بإقامة الحد غائباً ، وباب إذا رمى امرأته أو امرأة غيره بالزنى عند الحاكم ، وباب هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد غائباً عنه ، وفي الوكالة : باب الوكالة في الحدود ، وفي الشهادات : باب شهادة القاذف ، والسارق ، والزاني ، وفي الصلح : باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، وفي الشروط : باب الشروط التي لا تعمل في الحدود ، وفي الأيمان والنذور : باب كيف كان يمين النبي ﷺ . وفي الأحكام : باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلاً وحده للنظر في الأمور ، وفي خبر الواحد : باب ما جاء في إجازة خبر الواحد ، وفي الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(٢) وأخرجه مسلم (١٦٩٧) ، (١٦٩٨) ، ومالك في (الموطأ) : ٨٢٢/٢ . والترمذي (١٤٣٣) ، وأبو داود (٤٤٤٥) ، والنسائي : ٢٤٠/٨ - ٢٤١ ، وابن ماجه : (٢٥٤٩) ، والدارمي : ١٧٧/٢ ، كلهم من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضی الله تبارك وتعالى عنهما ، والعسيف : الأجير .

ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فإذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صدق يا محمد ، إن فيها الرجم ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما (١) .

(١) أخرجه البخارى فى المحاربيين : باب أحكام أهل الذمة ، وباب الرجم فى البلاط ، وفى الجنائز . باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد ، وفى الأنبياء : باب قول الله تعالى : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ وفى تفسير سورة آل عمران : باب قول الله تعالى : ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ وفى الاعتصام : باب ما ذكره النبى ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم ، وفى التوحيد : باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله تعالى بالعربية وغيرها . قال الخطابى فى (معالم السنن) : فيه من الفقه : ثبوت أنكحة أهل الكتاب ، إذا ثبتت أنكحتهم ثبت طلاقهم وظهارهم وإيلاؤهم .

وفيه دليل على أن نكاح أهل الكتاب يوجب التحصين ، إذ لا رجم على المحصن . ولو أن مسلماً تزوج يهودية أو نصرانية ودخل بها ثم زنا كان عليه الرجم وهو قول الزهرى ، وإليه ذهب الشافعى .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : الكتابية لا تحصن المسلم ، وتأول بعضهم معنى الحديث على أنه إنما رجمهما بحكم التوراة ، ولم يحملهما على أحكام الإسلام وشرائطه .

قلت : وهذا تأويل غير صحيح لأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ وإنما جاءه غير صحيح لأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ ، فأشار عليهم رسول الله ﷺ بما كتّمه من حكم التوراة ، ثم حكم عليهم بحكم الإسلام على شرائطه الواجبة فيه ، وليس يخلو الأمر فيما صنعه رسول الله ﷺ من ذلك عن أن يكون موافقاً لحكم الإسلام أو مخالفاً ، فإن كان مخالفاً فلا يجوز أن يحكم بالمنسوخ ويترك الناسخ .

وإن كان موافقاً له فهو شريعته ، والحكم الموافق لشريعته لا يجوز أن يكون مضافاً إلى غيره ، ولا أن يكون فيه تابعاً لمن سواه .

وأخرجه مسلم فى الحدود : باب (٦) رجم اليهود أهل الذمة فى الزنى ، حديث رقم (١٦٩٩) ، ومالك فى (الموطأ) : (١١٩/٢ ، والترمذى (١٤٣٦) ، وأبو داود (٤٤٤٦) ، (٤٤٤٩) ، كلهم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال الإمام النووى : قوله " إن النبى ﷺ .

قوله (أن النبي ﷺ أتى يهودى ويهودية قد زنيا إلى قوله فرجما) فى هذا دليل لوجوب حد الزنا على الكافر وأنه يصح نكاحه لأنه لا يجب الرجم إلا على محصن فلو لم يصح نكاحه لم يثبت إحصانه ولم يرجم ، وفيه أن الكفار مخاطبون بفروع الشرع وهو الصحيح وقيل لا يخاطبون بها وقيل أنهم مخاطبون بالنهى دون الأمر ، وفيه أن الكفار إذا تحاكموا إلينا حكم القاضى بينهم بحكم شرعنا وإذا تحاكموا إلينا حكم القاضى بينهم بحكم شرعنا وقال مالك لا يصح إحصان الكافر قال وإنما رجمها لأنهما لم يكونا أهل ذمة وهذا تأويل باطل لأنهما كانا من أهل العهد ولأنه رجم المرأة والنساء لا يجوز قتلهن مطلقاً .

قوله ﷺ : (فقال ما تجدون فى التوراة) قال العلماء : هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا معرفة الحكم منهم فانما هو لالزامهم بما يعتقدونه فى كتابهم ولعله ﷺ قد أوحى إليه أن الرجم فى التوراة الموجودة فى أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء وأنه أخبره بذلك من أسلم منهم ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كتّمه .

قوله (نسود وجوهها ونحملها) هكذا هو فى أكثر النسخ نحملها بالحاء والسلام ، وفى بعضها نجملها بالجيم وفى بعضها نحملها بميمين وكله متقارب فمعنى الأول نحملها على الحمل ومعنى الثانى نجملها جميعاً على الجمل ومعنى الثالث نسود وجوهها بالحمم بضم الحاء وفتح الميم وهو الفحم وهذا الثالث ضعيف لأنه قال قبله نسود وجوهها فان قيل كيف رجم اليهوديان بالبينة أم بالاقرار قلنا الظاهر أنه بالاقرار وقد جاء فى سنن أبى داود وغيره أنه شهد عليهما أربعة أنهم رأوا ذكره فى فرجها فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر وإن كانوا كفاراً فلا إعتبار بشهادتهم ويتعين أنهما أقرأ بالزنا .

قال العلامة ابن القيم فى (زاد المعاد) : فتضمنت هذه الحكومة أن الإسلام ليس بشرط فى الإحصان ، وأن الذمى يحصن بالذمية ، وإلى هذا ذهب أحمد والشافعى ، ومن لم يقل بذلك اختلفوا فى وجه هذا الحديث ، فقال مالك فى غير (الموطأ) : لم يكن اليهود بأهل ذمة ، والذى فى (صحيح البخارى) : أنهم أهل ذمة ، ولا شك أن هذا كان بعد العهد الذى وقع بين النبي ﷺ وبينهم ولم يكونوا إذا ذاك حرباً ، كيف وقد تحاكموا إليه ، ورضوا بحكمه ؟ وفى بعض طرق الحديث : أنهم قالوا : اذهبوا بنا إلى هذا النبي ، فإنه بعث بالتخفيف وفى بعض طرقه : أنهم دعوه إلى بيت مدرسهم ، فأتاهم وحكم بينهم ، فهم كانوا أهل عهد وصلح بلا شك . =

فصل فى ذكر من قطع رسول الله ﷺ

خرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣) من حديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : إن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن

= قال الزهرى فى حديثه : فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾ كان النبي ﷺ منهم .

(١) (فتح البارى) : ١٠٣/١٢ - ١٠٤ ، كتاب الحدود ، باب (١٢) كراهة الشفاعة فى الحد إذا رفع إلى السلطان حديث رقم (٦٧٨٨) ، وفى هذا الحديث من الفوائد منع الشفاعة فى الحدود . وفيه قبول توبة السارق . ومنقبة لأسامة . وفيه ما يدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها فى أعظم المنازل . وفيه ترك المحاباة فى إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولدأ أو قريباً أو كبير القدر والتشديد فى ذلك والإتكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه وفيه جواز ضرب المثل بالكبير القدر بالمبالغة فى الزجر عن الفعل ومراتب ذلك مختلفة ، ويؤخذ منه جواز الإخبار عن أمر مقدر يفيد القطع بأمر محقق . وفيه أن من حلف على أمر لا يتحقق أنه يفعله أو لا يفعله لا يحنث كمن قال لمن خاصم أخاه : والله لو كنت حاضرأ لهشمت أنفك . وفيه جواز التوجع لمن أقيم عليه الحد بعد إقامته عليه وقد حكى ابن الكلبي فى قصة أم عمرو بن سفيان أن امرأة أسيد بن حضير أوتها بعد أن قطعت وصنعت لها طعاماً وأن أسيداً ذكر ذلك للنبي ﷺ كالمنكر على امراته ، فقال ﷺ : رحمتها رحمها الله . وفيه الاعتبار بأحوال ما مضى من الأمم ، ولا سيما من خالف أمر الشرع ، وتمسك به بعض من قال : أن شرع من قبلنا شرع لنا لأن فيه إشارة تحذير من فعل من الشئ الذى جر الهلاك إلى الذين من قبلنا لئلا يهلك كما هلكوا ، وفيه نظر ، وإنما يتم إن لو لم يرد قطع السارق فى شرعنا ، وأما اللفظ العام فلا دلالة فيه على المدعى أصلاً .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٨/١١ - ١٩٩ ، كتاب الحدود ، باب (٢) قطع السارق الشريف وغيره ، والنهى عن الشفاعة فى الحدود ، حديث رقم (١٦٨٨) .

(٣) (سنن أبى داود) : ٥٣٧/٤ - ٥٣٨ ، كتاب الحدود ، باب (٤) فى الحد يشفع فيه ، حديث رقم (٤٣٧٣) .

يجترئ عليه إلا أسامة رضى الله تبارك وتعالى عنه ؟ جب رسول الله ﷺ ،
 فكلمه أسامة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : رسول الله ﷺ أتشفع فى حد
 من حدود الله تعالى ؟ ثم قام فاخطب فقال : أيها الناس : إنما أهلك الذين قبلكم
 أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه
 الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .
 وفى رواية لمسلم إنما هلك الذين من قبلكم . ولم يقل البخارى وأبو داود
 والنسائى : أيها الناس .

وخرجه البخارى فى كتاب الحدود بهذا الإسناد ونحوه وقال فيه : ثم قام
 فخطب فقال : أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم . وقال فى آخره : لقطع محمد
 يدها .

وخرج مسلم^(١) من حديث ابن وهب قال : أخبرنى يونس بن يزيد عن
 ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى ﷺ عنها : أن
 قريشاً أهمهم شأن المرأة التى سرقت فى عهد رسول الله ﷺ فى غزوة الفتح ،
 فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ، فأتى بها
 رسول الله ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فتلون
 وجه رسول الله ﷺ فقال : أتشفع فى حد من حدود الله تعالى ؟ فقال له أسامة
 رضى الله تبارك وتعالى عنه : استغفر لى يا رسول الله ، فلما كان العشى قام
 رسول الله ﷺ فاخطب فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإنما
 أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم
 الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإنى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد
 سرقت لقطعت يدها ، ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها .

قال يونس : قال ابن شهاب : قال عروة : قالت عائشة رضى الله تبارك
 وتعالى عنها : فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتى بعد ذلك فأرفع حاجتها

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١١/١٩٩ - ٢٠٠ ، كتاب الحدود يباب (٢) قطع السارق الشريف

وغيره والنهى عن الشفاعة فى الحدود ، حديث رقم (٩) .

إلى النبي ﷺ . ذكره في غزوة الفتح من حديث يونس عن الزهري بنحو حديث مسلم أو قريباً منه .

وخرج مسلم^(١) من حديث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : كانت امرأة

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٠٠/١١ ، كتاب الحدود ، باب (٢) قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود ، حديث رقم (١٠) ، ذكر مسلم رضى الله عنه في الباب أحاديث النهي عن الشفاعة في الحدود ، وأن ذلك هو سبب هلاك بنى إسرائيل وقد أجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه إلى الإمام لهذه الأحاديث ، وعلى أنه يحرم التشفيح فيه ، فأما قبل بلوغه إلى الإمام فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء ، إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس ، فإن كان ، لم يشفع فيه ، وأما المعاصي التي لا حد فيها وواجبها التعزيز فتجوز الشفاعة والتشفيح فيها ، سواء بلغت الإمام أم لا ، لأنها أهون ، ثم الشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيح صاحب أذى ونحوه .

قوله " ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ " هو بكسر الحاء أى محبوه ، ومعنى يجترئ : يتجاسر عليه بطريق الإدلال ، وفي هذا منقبة ظاهرة لأسامة رضى الله تبارك وتعالى عنه .

قوله ﷺ : " وأيم الله لو أن فاطمة " فيه دليل لجواز الحلف من غير استحلاف وهو مستحب إذا كان فيه تخفيف لأمر مطلوب كما في الحديث وقد كثرت نظائره .

قوله : " كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجده ، فأمر النبي ﷺ بقطع يدها فأتى أهلها أسامة فكلّمه " قال العلماء : المراد أنها قطعت بسرقة ، وإنما ذكرت العارية تعريفاً لها ووصفاً لها ، لا أنها سبب القطع . وقد ذكر مسلم هذا الحديث في سائر الطرق المصرحة بأنها سرقت وقطعت بسبب السرقة ، فيتعين حمل هذه الرواية على ذلك جمعاً بين الروايات ، فإنها قضية واحدة ، مع أن جماعة من الأئمة قالوا : هذه الرواية شاذة ، فإنها مخالفة لجماهير الرواية والشاذة لا يعمل بها ، قال العلماء : وإنما لم يذكر السرقة في هذه الرواية لأن المقصود منها عند الراوى ذكر منع الشفاعة في الحدود ، لا الإخبار عن السرقة .

قال جماهير العلماء وفقهاء الأمصار : لا قطع على من جحد العارية ، وتأولوا هذا الحديث بنحو ما ذكرته ، وقال أحمد وإسحاق : يجب القطع في ذلك . (شرح النووي) .

مخزومية تستعير المتاع وتجده ، فأمر النبي ﷺ ، أن تقطع يدها ، فأتى أهلها أسامة بن زيد رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فكلموه فكلم رسول الله ﷺ فيها . ثم ذكر نحو حديث الليث ويونس .

قال المؤلف ، هذه المرأة التي سرقت وقطعت يدها التي كانت تستعير المتاع وتجده ، وهي فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم ، وهي بنت أختي سلمة بن عبد الأسد الصحابي الجليل كان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ ، قتل أبوها كافراً يوم بدر ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ووهم من زعم أن له صحبة .

وقيل : هي أم عمرو بنت سفيان بن عبد الأسد ، وهي بنت عمر المذكورة ، أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني بشر بن تميم أنها أم عمرو بن سفيان بن عبد الأسد .

وخرج أبو داود^(١) من حديث عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن امرأة مخزومية كانت تستعير المتاع وتجده فأمر النبي ﷺ بها فقطعت يدها ، [وقص نحو حديث الليث ، قال : فقطع النبي ﷺ يدها] .

ومن حديث يونس عن ابن شهاب قال : كان عروة يحدث أن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : استعارت امرأة - تعنى حلياً - على أسننه أناس يعرفون ولا تعرف هي ، حلياً فباعته ، فأخذت ثمنه ، فأتى بها رسول الله ﷺ فأمر بقطع يدها ، وهي التي شفع فيها أسامة بن زيد ، وقال فيها رسول الله ﷺ ما قال^(٢) .

(١) (سنن أبي داود) : ٥٣٨/٤ - ٥٣٩ ، كتاب الحدود باب (٤) في الحد يشفع فيه حديث رقم (٤٣٧٤) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .
(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٣٩٦) .

وخرج النسائي^(١) من حديث عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي المنذر مولى أبي ذر ، عن أبي أمية المخزومي قال : أن رسول الله ﷺ أتى بلص اعترف اعترافاً ولم يوجد معه متاع ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أخالك سرقت ؟ قال : بلى ، قال رسول الله ﷺ : اذهبوا به فاقطعوه ثم جيئوا به ، فقطعوه ثم جاؤا به فقال له : قل أستغفر الله وأتوب إليه ، فقال : استغفر الله وأتوب إليه ، قال : اللهم تب عليه . ترجم عليه باب تلقين السارق .

وخرجه أبو داود^(٢) من حديث مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن محمد بن المنكر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : جىء بسارق إلى رسول

(١) (سنن النسائي) : ٤٣٨/٨ ، كتاب قطع السارق ، باب (٣) تلقين السارق ، حديث رقم (٤٨٩٢) ، قال الحافظ السندی : قوله : " ما إخالك " بكسر الهمزة هو الشائع المشهور بين الجمهور ، والفتح لغة بعض ، وإن كان القياس لكونه صيغة المتكلم من خاله كخاف بمعنى ظن .

قيل : أراد ﷺ تلقين الرجوع من الاعتراف ، وللإمام ذلك في السارق إذا اعترف ، ومن لا يقول به لعله ظن بالمعترف غفلة عن معنى السرقة وأحكامها ، أو لأنه استبعد اعترافه بذلك ، لأنه ما وجد معه متاع . (حاشية السندی على سنن النسائي) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٤ / ٥٦٥ - ٥٦٧ ، كتاب الحدود باب (٢٠) في السارق يسرق مراراً حديث رقم (٤٤١٠) ، قال الخطابي : هذا في بعض إسناده مقال : وقد عارض الحديث الصحيح الذي بإسناده ، وهو أن النبي ﷺ قال : ولا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزنى بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نفس ، والسارق ليس بواحد من الثلاثة فالوقوف عن دمه واجب .

ولا يعلم أحداً من الفقهاء يبيع دم السارق - وإن تكررت منه السرقة مرة بعد أخرى - إلا أنه قد يخرج على مذاهب بعض الفقهاء أن يباح دمه ، وهو أن يكون هذا من المفسدين في الأرض ، في أن للإمام أن يجتهد في تعزيز المفسدين ، ويبلغ به ما رأى من العقوبة ، وإن زاد على مقدار الحد وجوازه وإن رأى القتل قتل ويعزى هذا الرأي إلى الإمام مالك بن أنس .
وهذا الحديث - إن كان له أصل - فهو يؤيد هذا الرأي .

الله ﷺ فقال : اقتلوه ، فقالوا : يا رسول الله ! إنما سرق ، فقال : اقطعوه ، قال : قطع ، ثم جرى به الثانية فقال : اقتلوه ، فقالوا : يا رسول الله ! إنما سرق فقال : اقطعوه قال : قطع ، ثم جاء به الثالثة فقال : اقتلوه ، فقالوا يا رسول الله إنما سرق فقال : اقطعوه ثم أتى به الرابعة فقال : اقتلوه ، فقالوا : يا رسول الله إنما سرق ، فقال : اقطعوه ، فأتى به الخامسة فقال : اقتلوه ، قال جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه : فانطلقنا به فقتلناه ، ثم اجتررناه فألقيناه فى بئر ورمينا عليه الحجارة .

وخرج أبو داود^(١) من حديث عبد الرزاق قال : أنبأنا ابن جريح قال : أخبرنى إسماعيل بن أمية أن نافعاً مولى عبد الله بن عمر حدثه أن عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما حدثهم أن النبى ﷺ قطع يد رجل سرق ترساً من صفة النساء ثمنه ثلاثة دراهم .

وخرج من حديث محمد بن إسحق ، عن أيوب بن موسى ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : قطع رسول الله ﷺ يد رجل فى مجن قيمته دينار أو عشرة دراهم^(٢) .

= وقد يدل على ذلك من نفس الحديث : أنه ﷺ قد أمر بقتله لما جرى به أول مرة ، ثم كذا فى الثانية والثالثة والرابعة ، إلى أن قتل فى الخامسة .
فقد يحتمل أن يكون هذا رجل مشهوراً بالفساد ، ومخبوراً بالشر ، معلوماً من أمره أنه سيعود إلى سوء فعله ، ولا ينتهى عنه حتى ينتهى خبره .
(١) (سنن أبى داود) : ٥٤٨/٤ ، كتاب الحدود ، باب (١١) ما يقطع فيه السارق ، حديث رقم (٤٣٦٨) .

(٢) (المرجع السابق) حديث رقم (٤٣٨٧) ، قال الخطابى : وإلى هذا ذهب أبو حنيفة وأصحابه وجعلوه حداً فيما يقطع فيه اليد ، وهو قول سفیان الثورى ، وقد روى ذلك عن ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه .

قال : وهكذا تنفيذ ، وليس فى موضع التحديد ، لأنه إذا كان السارق مقطوعاً فى ربع دينار فلأن يكون مقطوعاً فى دينار أولى ، وكذلك إذا قطع فى ثلاثة دراهم يبلغ قيمتها ربع دينار ، فهو بأن يقطع فى عشرة دراهم أولى .

فصل فى ذكره من جلده رسول الله ﷺ

خرج البخارى^(١) من حديث يحيى بن بكير قال : حدثنى الليث قال حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ قد جلده فى الشراب فأتى به يوماً فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم فقال اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ! فقال النبى ﷺ : لا تلعنوه فو الله ما علمت أنه يحب الله ورسوله .

وخرج من حديث بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أتى النبى ﷺ بسكران فأمر بضربه ، فلما من ضربه بيده ، ومنا من ضربه بنعله ، ومنا من ضربه بثوبه ، فلما انصرف قال رجل : ماله أخزاه الله ! فقال رسول الله ﷺ : لا تكونوا عون للشيطان على أخيكم . ترجم عليهما ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج عن الملة^(٢) .

- وقال ابن أبى ليلى وابن شبرمة : لا تقطع الخمس إلا فى الخمسة دراهم ، وقد روى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه خلاف الرواية الأولى .

(١) (فتح البارى) : ٨٩/١٢ ، كتاب الحدود ، باب (٥) ما يكر من لعن شارب الخمر ، وأنه ليس بخارج عن الملة ، حديث رقم (٦٧٨٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٧٨١) . قال الحافظ فى (الفتح) : قوله : "باب ما يكره من لعن شارب الخمر ، وأنه ليس بخارج من الملة" يشير إلى طريق الجمع بين ما تضمنه حديث الباب من النهى عن لعنه وما تضمنه حديث الباب الأول "لا يشرى الخمر وهو مؤمن" وأن المراد به نفى كمال الإيمان لا أنه يخرج عن الإيمان جملة ، وعبر بالكراهة هنا إشارة إلى أن النهى للتزويه فى حق من يستحق اللعن إذا قصد به اللعن محض السب لا إذا قصد معناه الأصلي وهو الإبعاد عن رحمة الله ، فأما إذا قصد به الإحرام ولا سيما فى حق من لا يستحق اللعن =

- كهذا الذى يحب الله ورسوله ولا سيما مع إقامة الحد عليه ، بل يندب الدعاء له بالتوبة والمغفرة ، وسبب هذا التفصيل عدل عن قوله فى الترجمة كراهية لمن شارب الخمر إلى قوله : " ما يكره من " فأشار بذلك إلى التفصيل ، وعلى هذا التقرير فلا حجة فيه لمنع الفاسق المعين مطلقاً ، وقيل : إن المنع خاص بما يقع فى حضرة النبى ﷺ لئلا يتوهم الشارب عند عدم الإنكار أنه مستحق لذلك ، فربما أوقع الشيطان فى قلبه ما يتمكن به من فتنه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله فى حديث أبى هريرة " لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم " وقيل المنع مطلقاً فى حق من أقيم عليه الحد ، لأن الحد قد كفر عنه الذنب المذكور ، وقيل المنع مطلقاً فى حق ذى الزلة والجواز مطلقاً فى حق المجاهرين .

قال النووى فى (الأذكار) : وأما الدعاء على إنسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصى فظاهر الحديث أنه لا يحرم وأشار الغزالي إلى تحريمه وقال فى " باب الدعاء على الظلمة " بعد أن أورد أحاديث صحيحة فى الجواز قال الغزالي : وهى معنى اللعن الدعاء على الإنسان بالسوء حتى على الظالم مثل " لا أصح الله جسمه " وكل ذلك مذموم انتهى . والأولى حمل كلام الغزالي على الأول .

أما الأحاديث فتدل على الجواز كما ذكره النووى فى قوله ﷺ للذى قال له كل : بيمينك فقال : لا استطيع فقال " لا استطعت فيه دليل على جواز الدعاء من خالف الحكم الشرعى ، ومال هنا إلى الجواز قبل إقامة الحد والمنع بعد إقامته .

وصنيع البخارى يقتضى لعن المتصف بذلك من غير أن يعين باسمه فيجمع بين المصلحتين ، لأن لعن المعين والدعاء عليه قد يحمله على التمدادى أو يقنطه من قبول التوبة ، بخلاف ما إذا صرف ذلك إلى المتصف فإن فيه زجراً وردعاً عن ارتكاب ذلك وباعثاً لفاعله على الإقلاع عنه ، ويقويه النهى عن التثريب على الأمة إذا جلدت على الزنا كما سيأتى قريباً .

واحتج شيخاً الإمام البلقينى على جواز لعن المعين بالحديث الوارد فى المرأة إذا دعاها زوجها إلى فراشه فأبنت لعنتها الملائكة حتى تصبح وهو فى الصحيح ، وقد توقف فيه بعض من لقيناه بأن اللاعن لها الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسى بهم وعلى التسليم فليس فى الخبر تسميتها ، والذى قاله شيخنا أقوى فإن الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع البحث فى جواز لعن المعين وهو الموجود .

= قوله : (إن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً) ذكر الواقدي في غزوة خيبر من (مغازيه) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال ووجد حصن الصعب ابن معاذ فنذكر ما وجد من الثياب وغيرها إلى أن قال : (وزقاق خمر فأريقت ، وشرب يومئذ من تلك الخمر رجل يقال له عبد الله الحمار) وهو باسم الحيوان المشهور ، وقد وقع في حديث الباب أن الأول اسمه والثاني لقبه وجوز ابن عبد البر أنه النعيمان المبهم في حديث عقبة بن الحارث فقال في ترجمة النعيمان " كان رجلاً صالحاً وكان له ابن انهمك في الشراب فجلده النبي ﷺ فعلى هذا يكون كل من النعيمان وولده عبد الله جلد في الشرب .

وقوى هذا عنده بما أخرجه الزبير بن بكار في (المفاهكة) من حديث محمد بن عمرو بن حزم قال : كان بالمدينة رجل يصيب الشراب فكان يؤتى به النبي ﷺ فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم ويحثون عليه التراب ، فلما كثر ذلك منه قال له رجل هل الشارب النعيمان أو ابن النعيمان والراجح النعيمان فهو غير المذكور هنا لأن قصة عبد الله كانت في خيبر فهي سابقة على قصة النعيمان فإن عقبة بن الحارث من مسلمة الفتح والفتح كان بعد خيبر بنحو من عشرين شهراً .

قوله (وكان يضحك رسول الله ﷺ) أى يقول بحضرتة أو يفعل ما يضحك منه ، وقد أخرج أبو يعلى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم بسند الباب " ان رجلاً كان حماراً وكان يهدى لرسول الله ﷺ العكة من السمن والعسل فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء إلى النبي ﷺ فقال : أعط هذا متاعه ، فما يزيد النبي ﷺ أن يتبسم ويأمر به فيعطى " ووقع في حديث محمد ابن عمرو بن حزم بعد قوله : " يحب الله ورسوله " قال : " وكان لا يدخل إلى المدينة طرفة إلا اشترى منها ثم جاء فقال : يا رسول الله هذا أهديته لك ، فإذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فقال : أعط هذا الثمن ، فيقول ألم تهده إلى ؟ فيقول : ليس عندي ، فيضحك ويأمر بثمنه " وهذا مما يقوى أن صاحب الترجمة والنعيمان واحد والله أعلم .

قوله : (قد جلده في الشراب) أى بسبب شربه الشراب المسكر وكان فيه مضمرة أى كان قد جلده ، ووقع في رواية معمر عن زيد بن أسلم بسنده هذا عند عبد الله الرزاق " أتى برجل قد شرب الخمر فحد ، ثم أتى به فحد ، ثم أتى به فحد ، ثم أتى به فحد أربع مرات " .
قوله : (ما أكثر ما يؤتى به) في رواية الواقدي " ما يضرب " وفي رواية معمر " ما أكثر ما يشرب وما أكثر ما يجلد " .

= قوله : (لا تلعنوه) فى رواية الواقدى " لا تفعل يا عمر " وهذا قد يتمسك به من يدعى اتحاد القصتين ، وهو لما بينته من اختلاف الوقتين ، ويمكن الجمع بأن ذلك وقع للنعيان ولابن النعيان وأن اسمه عبد الله ولقبه حمار ، والله أعلم .

قوله : (فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله) كذا للأكثر بكسر الهمزة ، ويجوز على رواية ابن السكن القتح والكسر ، وقال بعضهم الرواية بفتح الهمزة .

وفى هذا الحديث من الفوائد جواز التلقيب وقد تقدم القول فيه فى كتاب الأدب ، وهو محمول هنا على أنه كان لا يكرهه ، أو أنه ذكر به على سبيل التعريف لكثرة من كان يسمى بعبد الله ، أو أنه لما تكرر منه الإقدام على الفعل المذكور نسب إلى البلادة فأطلق عليه اسم من يتصف بها ليرتدع بذلك . وفيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر ثبتت النهى عن لعنه والأمر بالدعاء له . وفيه أن لا تتفاهى بين ارتكاب النهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب لأنه ﷺ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله مع وجوب ما صدر منه ، وأن من تكررت منه المعصية لا تتزع منه محبة الله ورسوله ، ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفى الإيمان عن شارب الخمر لا يراد به زواله بالكليّة بل نفى كماله كما تقدم ، ويحتمل أن يكون استمرار ثبوت محبة الله ورسوله فى قلب العاصى مقيداً بما إذا ندم على وقوع المعصية وأقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور ، بخلاف من لم يقع منه ذلك فإنه يخشى عليه بتكرار الذنب أن يطبع على قلبه شئ حتى يسلب منه ، نسأل الله العفو والعافية . وفيه ما يدل على نسخ الأمر الوارد بقتل شارب الخمر إذا تكرر منه إلى الرابعة أو الخامسة ، فقد ذكر ابن عبد البر أنه أتى به أكثر من خمسين مرة .

وله من طريق أخرى عن أبى هريرة ، أخرجها عبد الرزاق ، وأحمد ، والترمذى تعليقاً ، والنسائى ، كلهم من رواية سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه عنه بلفظ " إذا شربوا فاجلدوهم ثلاثاً ، فإذا شربوا الرابعة فاقتلوه " وروى عن عاصم بن بهدلة عن أبى صالح فقال أبو بكر بن عياش عن أبى صالح عن أبى سعيد كذا أخرجه حبان من رواية عثمان بن أبى شيبه عن أبى بكر . أخرجه الترمذى عن أبى كريب عنه فقال : " عن معاوية " بدل " أبى سعيد " وهو المحفوظ . وكذا أخرجه أبو داود من رواية أبان العطار عنه ، وتابعه الثورى وشيبان بن عبد الرحمن وغيرهما عن عاصم ، ولفظ الثورى عن عاصم " ثم إن شرب الرابعة فاضربوا عنقه " =

وخرج البخارى^(١) وأبو داود^(٢) من حديث يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فقال : اضربوه قال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه : فمننا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما أنصرف قال بعض القوم : أخزأك الله فقال رسول الله ﷺ : لا تقولوا هكذا لا تعينوا الشيطان عليه .



= وقع فى رواية أبان عند أبي داود " ثم إن شربوا فاجلدوهم " ثلاث مرات بعد الأولى ثم قال : " إن شربوا فاقتلوههم " .

ثم ساقه أبو داود من طريق حميد بن يزيد عن نافع عن ابن عمر قال : " وأحسبه قال فى الخامسة ثم إن شربها فاقتلوه " قال وكذا فى حديث عطف فى الخامسة ، قال : أبو داود " وفى رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه وسهيل بن أبي صالح عن أبيه كلاهما عن أبي هريرة فى الرابعة " وكذا فى رواية عبد الله بن عمرو بن العاص والشريد .

وفى رواية معاوية : " فإن عاد فى الثالثة أو الرابعة فاقتلوه " وقال الترمذى بعد تخريجه : وفى الباب عن أبي هريرة والشريد وشرحبيل بن أوس وأبى الرمضاء وجريير وعبد الله بن عمرو وقلت : وقد ذكرت حديث أبي هريرة ، وأما حديث الشريد وهو ابن أوس الثقفى فأخرجه أحمد والدارمى والطبرانى وصححه الحاكم بلفظ " إذا شرب فاضربوه " وقال فى آخره " ثم إن عاد الرابعة فاقتلوه .

(١) (فتح البارى) : ٧٧ / ١٢ ، كتاب الحدود ، باب (٤) الضرب بالجريد والنعال ، حديث رقم (٦٧٧٧) ، وأخرجه أيضاً فى باب (٥) ما يكره من لعن شارب الخمر ، وأنه ليس بخارج عن الملة ، حديث رقم (٦٧٨٠) ، وقد سبق تخريجه وشرحه .

(٢) (سنن أبي داود) : ٦٢٠ / ٤ ، كتاب الحدود ، باب (٣٦) الحد فى الخمر ، حديث رقم (٤٤٧٧) .

فصل في ذكر فارس رسول الله ﷺ

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر : أبو قتادة الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فارس رسول الله وكان يعرف بذلك . اختلف في اسمه ، فقيل : الحارث بن ربيعي بن بلمدة ، وقيل : النعمان بن عمر بن بلمدة ، وقيل : عمر بن ربيعي بن بلمدة ، وقيل بلمدة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة .

اختلف في شهوده بداراً . فقال بعضهم : كان بدارياً . ولم يذكره ابن عقبة ، ولا ابن إسحاق في البدريين ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد كلها .^(١)

(١) قال الحافظ في (الاستيعاب) : ١٧٣١/٤ ، ترجمة رقم (٣١٣٠) ، (الإصابة) : المشهور أن اسمه الحارث . وجزم الواقدي ، وابن القداح ، وابن الكلبي ، بأن اسمه النعمان . وقيل اسمه عمرو . وأبوه ربيعي هو ابن بلمدة بن خناس ، بضم المعجمة وتخفيف النون ، وآخره مهملة ، ابن غنم بن سلمة بن الأنصاري الخزرجي السلمي . وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد ابن غنم .

اختلف في شهوده بداراً ، فلم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق ، وانفقوا على أنه شهد أحداً وما بعدها ، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ . ثبت ذلك في صحيح مسلم ، في حديث ابن الأكواع الطويل الذي فيه قصة ذي قرد وغيرها .

وأخرج الواقدي من طريق يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ؛ قال : أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد ، فنظر إلي فقال : اللهم بارك في شعره وبشره ؛ وقال - أفلح وجهه فقلت : ووجهك يا رسول الله . قال : ما هذا الذي بوجهك ؟ قلت : سهم رميت به . قال ابن فدنوت ، فبصق عليه ، فما ضرب على قط ولا فاح - ذكره في حديث طويل .
وقال سلمة بن الأكواع في حديثه الطويل الذي أخرجه مسلم : خير فرساننا أبو قتادة ، وخير رجالنا سلمة بن الأكواع .

ووقعت في هذه القصة بعلو في (المعرفة) لابن منده ، ووقعت لنا من حديث أبي قتادة نفسه في آخر (المعجم الصغير) للطبراني ؛ وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ . =

= روى أيضاً عن معاذ وعمر . روى عنه ابنه : ثابت ، وعبد الله ، ومولاه أبو محمد نافع الأفرغ ، وأنس ، وجار ، وعبد الله بن رباح ، وسعيد بن كعب بن مالك ، وعطاء ابن يسار ، وآخرون .

قال ابن سعد : شهداً أحداً وما بعدها . وقال أبو أحمد الحاكم : يقال كان بدرياً . وقال إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : خير فرساننا أبو قتادة . وقال أبو نضرة ، عن أبي سعيد : أخبرني من هو خير مني أبو قتادة .

ومن لطيف الرواية عن أبي قتادة ما فرى على فاطمة بنت محمد الصالحة ونحن نسمع ، عن أبي نصير بن الشيرازي أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرشيد في كتابه ، أخبرنا الحافظ أبو العلاء العطار ، أخبرنا أبو على الحداد ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا الطبراني ، حدثنا عبدة بنت عبد الرحمن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة ، حدثني أبي عبد الرحمن ، عن أبيه مصعب ، عن أبيه ثابت ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه أبي قتادة — أنه حرس النبي ﷺ ليلة بدر ؛ فقال : اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة .

وبه عن أبي قتادة ؛ قال : انحاز المشركون على لقاح رسول الله ﷺ فأدركتهم فقتلت مسعدة ؛ فقال رسول الله ﷺ حين رأني : أفلح الوجه قال الطبراني : لم يروه عن ابي قتادة إلا ولده ، ولا سمعناها إلا منه عنده ؛ وكانت امرأة فصيحة عاقلة متدينة .

قلت : الحديث الأول جاء عن أبي قتادة في قصة طويلة من رواية عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة ؛ قال : كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ مال عن راحلته ؛ قال : فدعمته فاستيقظ — فذكر الحديث ؛ وفيه : حفظك الله كما حفظت نبيه .

أخرجه مسلم مطولاً ، وفيه : ليس التفريط في النوم . وفي آخره : إن ساقى القوم آخر القوم آخرهم شرباً . وقوله في رواية عبدة ليلة بدر غلط ؛ فإنه لم يشهد بدرأ ؛ والحديث الثاني قد تقدمت الإشارة إليه .

وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة على . ويقال إنه كبير عليه ستا . وقال : إنه بدرى . وقال الحسن بن عثمان : مات سنة أربعين ، وكان شهد مع مشاهده . وقال خليفة : ولاه على مكة ثم ولاها قثم بن العباس . وقال الواقدي : مات بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وله اثنتان وسبعون سنة . ويقال ابن سبعين . قال : ولا أعلم بين علمائنا اختلافاً في ذلك . وروى أهل الكوفة أنه مات بالكوفة وعلى بها سنة ثمان وثلاثين ، وذكره البخاري في (الأوسط) فيمن =

فصل ذكر أمناء رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ عدة أمناء ، فخرج البخارى ومسلم من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصارى يستشهد أبا هريرة : أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ ، اللهم أيده بروح القدس ؟ قال أبو هريرة : نعم .
ذكره البخارى فى كتاب الصلاة ، فى باب الشعر فى المسجد . وذكره فى كتاب الأدب فى باب هجاء المشركين^(١) .

وخرج البخارى ومسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت قال سمعت : البراء بن عازب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت اهجم أوهاجم وجبريل معك .

ذكره البخارى فى كتاب الأدب ، باب هجاء المشركين ، وفى كتاب المغازى ، فى آخر باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ومحاصرته إياهم ، من حديث عدى بن ثابت عن البراء بن عازب رضى الله

= مات بين الخمسين والستين ، وساق بإسناد له أن مروان لما كان والياً على المدينة من قبل معاوية أرسل إلى أبى قتادة ليريه مواقف النبى ﷺ وأصحابه ، فانطلق معه فأراه .

ويدل على تأخره أيضاً ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل - أن معاوية لما قدم المدينة تلقاه الناس ، فقال لأبى قتادة : تلقانى الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار ، (الإصابة) : ٣٢٧/٧ - ٣٢٩ ، ترجمة رقم (١٠٤٠٥) .

(١) (فتح البارى) : ٧٢٠/١ ، كتاب الصلاة باب (٦٨) الشعر فى المسجد ، حديث رقم (٤٥٣) ، (فتح البارى) : ٣٧٤/٦ ، كتاب بدء الخلق باب (٦) نكر الملائكة ، حديث رقم (٣٢١٢) (فتح البارى) : ٦٦٩/١٠ ، كتاب الأدب باب (٩١) هجاء المشركين حديث رقم (٦١٥٢) .

تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان من ثابت : اهج المشركين ، فإن جبريل معك^(١) .

وخرج مسلم^(٢) من حديث عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم عن سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أن رسول

(١) (فتح البارى) : ٥٢٩/٧ ، كتاب المغازى ، باب (٣١) مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ، ومحاصرته إياهم ، حديث رقم (٤١٤٢) ، (فتح البارى) : ٦٦٩/١٠ ، كتاب الأدب باب (٩١) هجاء المشركين ، حديث رقم (٦١٥٣) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٢٨٢/١٦ - ٢٨٤ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٣٤) فضائل حسان ابن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٥٧) ، وتمامه : قال حسان :

هجوت محمداً فأجبت عنه	وعند الله فى ذاك الجزاء
هجوت محمداً برأ حنيفاً	رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبى ووالده وعرضى	لعرض محمد منكم وفاء
تكلت بنيتي إن لم تروها	تثير النقع من كفى كداء
بيارين الأعنة مصعدات	على أكتافها الأسل الظماء
تظل جياندا متمطرات	تلطمهن بالخمير النساء
فإن أعرضتموا عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم	يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبداً	يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد يسرت جنداً	هم الأنصار عرضتها اللقاء
يلاقى كل يوم من معدة	سباب أو قتال أو هجاء
فمن يهجو رسول الله منكم	ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء

قوله " لأقرينهم بلسانى فرى الأديم " أى لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد . قوله ﷺ " هجاهم حسان فشفى واشتفى " أى شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها وناقض عن الاسلام والمسلمين قوله " هجوت محمداً برأ تقياً " وفى كثير من النسخ حنيفاً بدل تقياً فالبر بفتح الباء الواسع الخير وهو مأخوذ من البر بكسر الباء وهو الاتساع فى =

- الاحسان وهو اسم جامع للخير وقيل البر هنا بمعنى المتفزة عن المأثم وأما الحنيف فقيل هو المستقيم والأصح أنه المائل الى الخير وقيل الحنيف التابع لإبراهيم عليه السلام . قوله : " شيمته الرفاء " أى خلقه . قوله :

" فان أبى ووالدتى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء "

هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض الانسان هو نفسه لا أسلافه لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف وقال غيره : عرض الرجل أمره كلها التى يحمد بها ويذم من نفسه وأسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه وأما قوله وقاء فبكسر الواو وبالمد وهو ما وقيت به الشئ . قوله " نثير النقع " أى ترفع الغبار وتهيجه . قوله : " من كنفى كداء " هو بفتح النون أى جانبى كداء بفتح الكاف وبالمد هى ثنية على باب مكة سبق بيانها فى كتاب الحج وعلى هذه الرواية فى هذا البيت أقواء مخالف لباقيها وفى بعض النسخ : غابتها كداء وفى بعضها : موعدها كداء . قوله " يبارين الأعنة " ويروى يسار عن الأعنة ، قال القاضى : الأول هو رواية الأكثرين ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهى أعتها بقوة جذها لها وهى منازعتها لها أيضاً قال القاضى وفى رواية ابن الحداد يبارين الأسنة وهى الرماح قال فان صحت هذه الرواية فمعناها أنهم يضاھين قوامها واعتدالها .

قوله " مصعدات " أى مقبلات إليكم ومتوجهات يقال : أصدعد فى الأرض إذا ذهب فيها مبتدئاً ولا يقال للراجع .

قوله : " على أكتافها الأسل الظماء " أما أكتافها فبالتاء المثناة فوق والأسل بفتح الهمزة والسين المهملة وبعدها لام هذه رواية الجمهور ، والأسل الرماح والظماء الرقاق فكأنها لقلة ماتها عطاش وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء وفى بعض الروايات الأسد الظماء بالدال أى الرجال المشبهون للأسد العطاش الى دماكم .

قوله : " تظل جبادنا متمطرات " أى تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضاً . قوله " تلطمهن بالخمير النساء " أى تمسحن النساء بخرهن بضم الخاء والميم جمع خمار أى يزلن عندهم الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم وحكى القاضى أنه روى بالخمير بفتح الميم جمع خمرة وهو صحيح المعنى لكن الأول هو المعروف وهو الأبلغ فى إكرامها .

الله ﷺ قال : أهجوا قريشاً فإنه أشدّ عليها من رشق النبل ، فأرسل إلى ابن رواحة فقال : اهجم فهجام ، فلم يرض ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت ، فلما دخل عليه قال حسان : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبيه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال : والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلسانى فرى الأديم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسائها ، وإن لى فيهم نسباً حتى يلخص لك نسبي ، فأتاه حسان ثم رجع فقال : يا رسول الله قد لخص لى نسبك ، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، قالت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها : فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان : إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله ، وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هجام حسان فشفى واشتفى .

وقد تقدم التعريف بحسان بن ثابت الأنصارى ، وكعب بن مالك ، وأبى ابن كعب ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم . وعبد الله بن رواحة بن ثعلبه بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك بن كعب بن الخزرج الأنصارى أبو محمد ، أحد النقباء ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، واستشهد بمؤتة فى جمادى سنة ثمان ، وهو أحد الأمينين ، وأحد الشعراء ، وفى حسان وكعب بن مالك نزل قوله تعالى : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ (١) .



= قوله : " وقال الله قد يسرت جندا " أى هياتهم وأرصدتهم . قوله : " عرضتها للقاء " هو بضم العين أى مقصودها ومطلوبها . قوله : " ليس له كفاء " أى مماثل ولا مقاوم . والله تبارك وتعالى أعلم .

(١) الشعراء : ٢٢٧ ، وفى (الأصل) : حتى ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ .

فصل فى ذكر شعراء رسول الله ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ مدحه بالشعر جماعة من الرجال والنساء ، ذكر من ذكر منهم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر نحو مائة وعشرين^(١) ، وجمعهم الحافظ فتح الدين محمد بن محمد الأندلسى المعروف بابن سيد الناس فى قصيدة ميمية ثم شرحها فى مجلد سماه (منح المدح) ، أو (فتح المدح) ، ورتبهم على حروف المعجم ، قارب بهم المائتين وكان لرسول الله ﷺ ثلاثة شعراء يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش وهم حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وهم من الأنصار ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .



(١) كان شعراء المسلمين : حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وأما شعراء المشركين : فعمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبيرى ، وأبو سفيان بن الحارث . قال أبو عمر بن عبد البر : قيل لعلى بن أبى طالب : اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال : إن أذن لى النبى ﷺ ، فعلت ، فقالوا : يا رسول الله اتنن له ، فقال رسول الله ﷺ : إن علياً ليس عنده ما يرواد فى ذلك منه ، أو ليس فى ذلك هنالك ، ثم قال ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله ﷺ بملاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ قال ابن سيرين : وانتدب لهجو المشركين ثلاثة من الأنصار : حسان ، وكعب ، وعبد الله بن رواحة ، فكان حسان وكعب يعرضان بهم فى الوقائع والأيام والمائم ويذكران مثالبهم ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بعبادة ما لا ينفع . فكان قوله أهون عليهم يومئذ ، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم ، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة ، وفى ترجمة حسان بن ثابت من (الإصابة) : قال أبو عبيدة : فضل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاثة : وكان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر النبى ﷺ فى أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها فى الإسلام .

فصل فى ذكر من حجم رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : الحجم : المصّ . يقال : حجم الصبى ثدى أمه إذا مصه .
والحجام : المصاص . قال الأزهري : يقال للحاجم حجّام لامتصاصه فم
المحجمة . وقد حجّم يحجّم حجماً ، وحاجمٌ حجوم وقتق أحجم^(١) .
وقد ورد [أنه كان لـ]^(٢) [رسول الله ﷺ] اثنان ، هما : أبو طيبة مولى
بنى حارثة ، واسمه نافع ، وقيل : ميسرة ، لم يشهد بدرأ^(٣) .

(١) قال ابن الأثير : المحجّم بالكسر ، الآلة التى يجمع فيها دم الحجامه عند المصّ ، قال :
والمحجّم أيضاً مشروط الحجام ، ومنه الحديث : لعقة عسل أو شرطة محجم . وحرفته وفعله
الحجامه ، والحجم : فعل ، وهو الحجام . واحتجم : طلب الحجامه ، هو محجوم .
وفى حديث الصوم : أفطر الحاجم والمحجوم . قال ابن الأثير : معناه : أنها تعرضا
للإفطار ؛ أما المحجوم فللضعف الذى يلحقه ، وأما الحاجم فلم يأمن أن يصل إلى حلقه شئ من
الدم فيبلعه أو من طعمه .

قال : وقيل : هذا على سبيل الدعاء عليهما ، أى بطل أجرهما صارا مفطرين ، كقوله :
من صام الدهر فلا صام ولا أفطر .

وقولهم : أفرغ من حجّام ساباط ، لأنه كانت تمر به الجيوش فيحجمهم نسيئة من الكساد ،
حتى يرجعوا . فضرب به المثل . (لسان العرب) : ١٦٦/١٢ - ١١٧ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) هو أبو طيبة الحجام ، مولى الأنصار ؛ من بنى حارثة ، وقيل : من بنى بياضة ، يقال : اسمه
دينار . حكاه ابن عبد البر ؛ ولا يصح ، فقد ذكر الحاكم أبو أحمد أن دينار الحجام آخر . تابعى ،
وأخرج ابن منده حديثاً لدينار الحجام عن أبى طيبة ، ويقال : اسمه ميسرة .

ذكر البغوى فى (معجم الصحابة) عن أحمد بن عبيد أبى طيبة - أنه سأله عن اسم جده
أبى طيبة ؟ فقال : ميسرة ، ويقال اسمه نافع . قال العسكرى : قيل اسمه نافع ، ولا يصح ، ولا
يعرف اسمه .

قال الحافظ : كذا قال ، ووقع مسمى كذلك فى مسند محيصة بن مسعود من (مسند أحمد)،
ثم من طريق أبى حبيب ، عن أبى عقير الأنصارى ، عن محمد بن سهل بن أبى خيثمة ، عن =

وأبو هند عبد الله ، مولى فروة بن عمرو البياضى ، تخلف عن بدر ،
وشهد ما بعدها^(١) .

= محيصة - أنه له غلام حجام يقال له نافع أبو طيبة ، فسأل النبي ﷺ عن خراجه ، فقال :
أعلمه الناضح ... الحديث .

وقد أخرجه أحمد وغيره من حديث الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي عقير
الأصارى ، عن محمد بن سهل بن أبي خيثمة ، عن محيصة بن مسعود - أنه كان له غلام حجام
يقال له نافع أبو طيبة .

وقد ثبت ذكره فى الصحيحين أنه حرم النبي ﷺ من حديث أنس وجابر وغيرهما .
وأخرج ابن أبي خيثمة بسند ضعيف عن جابر ؛ قال : خرج علينا أبو طيبة لثمان عشرة
خلون من رمضان ، فقال له : أين كنت ؟ قال : حجمت رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن السكن بسند آخر ضعيف من حديث ابن عباس : كنا جلوساً بباب النبي ﷺ ،
فخرج علينا أبو طيبة بشئ فى ثوبه ، فقلنا : ما هذا معك يا أبا طيبة ؟ قال : حجمت النبي ﷺ
فأعطاني أجرى .

(١) هو أبو هند الحجام ، مولى بنى بياضة .

قال ابن السكن : يقال اسمه عبد الله . وقال ابن منده : يقال اسمه يسار ، ويقال سالم ؛
قال : وقال ابن إسحاق : هو مولى فروة بن عمرو البياضى من الأنصار .

وروى عنه ابن عباس ، وجابر ، وأبو عميرة ، ووقع فى موطن ابن وهب : حرم رسول
الله ﷺ أبو هند يسار . وقال ابن إسحاق فى (المغازى) أيضاً : لما انتهى رسول الله ﷺ
رجوعه من بدر إلى عرق الظبية اسقبله أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحيس أى بزق
مملوء حيساً ، كان قد تخلف عن بدر ، وشهد المشاهد بعدها .

وأخرج ابن منده ، من طريق شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهرى ؛ يقال : كان جابر
يحدث أن رسول الله ﷺ احتجم على كاهله من أجل الشاة التى أكلها ، حجمة أبو هند مولى بنى
بياضة بالقرن .

وأخرج أبو نعيم ، من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن
أبي هريرة : أن أبا هند حرم النبي ﷺ فى اليافوخ من وجع كان به ، وقل : إن كان فى شئ
مما تداون به خير فالحجامة ، كذا قال حماد بن سلمة ، وخالفه الدراوردى ؛ فرواه عن محمد =

خرج البخارى من حديث محمد بن مقاتل ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا حميد الطويل ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه سئل عن أجر الحجام ، فقال : احتجم رسول الله ﷺ ، حجه أبو طيبة ، وأعطاه صاعين من طعام ، وكلهم مواليه فخففوا عنه ، وقال : إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى ، وقال : لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة ، وعليكم بالقسط . ذكره فى كتاب الطب ، وترجم عليه باب الحجامة من الداء^(١) . وأخرجه أيضاً من حديث مالك ، عن حميد عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : حجج أبو طيبة رسول الله ﷺ فأمر له بصاع من تمر ، وأمر أهله أن يخففوا من خراجه . ذكره فى كتاب البيوع ، باب ذكر الحجام^(٢) .

= ابن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن هند ، قال : حجمت رسول الله ﷺ فى اليافوخ ؛ فقال : إن كان فى شئ من الدواء خير فهو فى هذه الحجامة ، يابنى بياضة ، أنكحوا أبا هند ، وأنكحوا إليه .

أخرجه ابن جريح ، والحاكم أبو أحمد عنه ، وذكر الحاكم فى الإكليل أنه حلق رأس رسول الله فى عمرة الجمرانة .

وأخرج ابن السكن ، والطبرانى ، من طريق الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة — أن أبا هند مولى بنى بياضة كان حجماً يحجم النبى ﷺ ، فقال : من سره أن ينظر إلى من صور الله الإيمان فى قلبه فلينظر إلى أبى هند . وقال : أنكحوه وأنكحوا إليه ، وسنده إلى الزهرى ضعيف .

وأخرجه الحاكم أبو أحمد مختصراً ، وزاد : ونزلت : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من نكر وأنثى ﴾ . [الحجرات : ١٣] .

وذكر الواقدي فى كتاب الردة عن زرعة بن عبد الله بن زياد بن لبيد — أن أبا بكر الصديق أرسل أبا هند مولى بنى بياضة إلى زياد بن لبيد عامل كندة وحضرموت يخبره باستخلافه بعد النبى ﷺ .

(١) (فتح البارى) : ١٨٥/١٠ ، كتاب الطب ، باب (١٣) الحجامة من الداء ، حديث رقم (٥٦٩٦) .

(٢) (فتح البارى) : ٤٠٧/٤ ، كتاب البيوع ، باب (٣٩) ذكر الحجام ، حديث رقم (٢١٠٢) .

وله من حديث سفیان ، عن حميد الطويل ، عن أنس رضی الله تبارك وتعالى عنه ، قال : حجج أبو طيبة النبي ﷺ فأمر له بصاع أو صاعين من طعام ، وكلم موالیه فخفف من غلته وضريبته . ذكر في كتاب الإجارة ، ترجم عليه باب ضريبة العبد^(١) .

وخرجه مسلم^(٢) من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس ، وخرج البخاري من حديث شعبة ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، رضی الله تبارك وتعالى عنه ، قال : دعا النبي ﷺ غلاماً حجاماً فحجمه ، وأمر له بصاع أو صاعين أو مدٍ أو مدين ، وكلم فيه ، فخفف من ضريبته ، وقال مسلم : بصاع أو مدٍّ ، أو مدين . ترجم عليه البخاري في باب من كلم موالی العبد أن يخففوا عنه من خراجه^(٣) .

وخرج البخاري^(٤) ومسلم^(٥) من حديث وهيب ، قال : حدثنا طاووس ، عن أبيه عن ابن عباس رضی الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط . ذكره البخاري في الإجارة ، ومسلم في البيوع .

ولمسلم^(٦) من حديث عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن عاصم ، عن الشعبي ، عن ابن عباس قال : حجج النبي ﷺ عبدٌ لبنی بياضة ، فأعطاه النبي

(١) (فتح الباری) : ٥٧٧/٤ ، كتاب الإجارة ، باب (١٧) ضريبة العبد وتعاهد ضرائب الإماء حديث رقم (٢٢٧٧) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٥٠٢/١٠ ، كتاب المساقاة ، باب (١١) حل أجره الحجامه ، حديث رقم (٦٤) .

(٣) (فتح الباری) : ٥٧٩/٤ ، كتاب الإجارة ، باب (١٩) من كلم موالی العبد أن يخففوا عنه من خراجه ، حديث رقم (٢٢٨١) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٧٨) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٥٠٢/١٠ ، كتاب المساقاة ، باب (١١) حل أجره الحجامه ، حديث رقم (٦٥) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٦) .

ﷺ أجره ، وكلم سيده فخفف عنه من ضربيته ، ولو كان سحتاً لم يعطه النبي ﷺ .

وخرجه البخاري^(١) من حديث يزيد بن زريع ، عن خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضی الله تبارك وتعالى عنهما قال : احتجم رسول الله ﷺ وأعطى الحجام أجره ، ولو علم كراهية لم يعطه .

وخرجه الخطيب^(٢) من حديث محمد بن فضل عن الأعمش ، عن نافع ، عن ابن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إن النبي ﷺ دعا أبا طيبة رضی الله تبارك وتعالى عنه فحجمه ، وسأله عن خراجه فقال : ثلاثة أصع ، فوضع عنه صاعين وأعطاه أجره صاعاً .

وذكر ابن أيمن من حديث ابن جريح ، عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضی الله تبارك وتعالى عنهما يقول : احتجم رسول الله ﷺ وأعطاه أجره ، وكان خراجه صاعين كل يوم ، فأوصى سيده فوضع عنه صاعاً^(٣) .

وخرج الحاكم^(٤) من حديث أسيد بن موسى قال : أنبانا جماد بن سلمة عن أبي هريرة رضی الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : يا

(١) (فتح الباری) : ٥٧٨/٤ ، كتاب الإجارة ، باب (١٨) خراج الحجام ، حديث رقم (٢٢٧٩) .

(٢) (تاريخ بغداد) : ٩٥/١٣ ، فى ترجمة محمود بن محمد الواسطى رقم (٧٠٧٩) بسياقة أخرى .

(٣) راجع التعليقات السابقة فيها كفاية .

(٤) (المستدرک) : ١٧٨/٢ ، كتاب النكاح ، حديث رقم (٢٦٩٣) ، قال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : على شرط مسلم .

وأبو هند الحجام قيل : اسمه عبد الله ، ويقال : اسمه يسار ، ذكره ابن وهب فى (موطأه) فى حجامه المحرم ، وقال ابن منده : سالم بن أبى سالم الحجام يقال له : أبو هند . وقيل : اسم أبى هند سنان . روى عنه أبو الجحاف .

قال ابن إسحاق : هو مولى فروة بن عمرو البياضى ، تخلف أبو هند عن بدر ، ثم شهد المشاهد كلها . وكان يحجم رسول الله ﷺ ، وقال فيه النبي ﷺ : إنما أبو هند امرؤ من =

بنى بياضة أنكحوا أبا هند ، وأنكحوا إليه ، قال : وكان حجاماً . قال الحاكم :
هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

فصل في ذكر حلق شعر رسول الله ﷺ

اعلم أن المحفوظ من هدى رسول الله ﷺ أنه لم يحلق رأسه المقدم إلا
فى عمرة أو حجة .

وأول عمرة اعتمرها رسول الله ﷺ بعد الهجرة عمرة الحديبية وهى
التي صده المشركون فيها عن البيت ، فقاضاهم ، ثم نحر هديه وحلق .

قال الواقدي : وحدثنى يعقوب بن محمد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن أبى صعصعة ، عن الحارث بن عبد الله ، عن أم عمارة ، قالت : فأنا أنظر
إلى رسول الله ﷺ حين فرغ عن نحر البُذن ، فدخل قبة له من آدم حمراء ،
فيها الحلاق فحلق رأسه ، فأنظر إليه قد أخرج رأسه من قبته وهو يقول : رحم
الله المحلقين . قيل : يا رسول الله ، والمقصرين ! قال : رحم الله المحلقين -
ثلاثاً - ثم قال والمقصرين^(١) .

وحدثنى إبراهيم بن يزيد ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، قال وأنا أنظر
إليه حين حلق رأسه ، ورمى بشعره على شجره كانت إلى جنبه من سمره
خضراء^(١) .

= الأضار ، فأنكحوه وأنكحوا إليه يا بنى بياضة . (الاستيعاب) : ١٧٧٢/٤ ، ترجمة رقم
(٢٣٠٩) .

قال الإمام النووى فى (شرح مسلم) : وفى هذه الأحاديث إياحة التداوى ، وإياحة الأجرة
على المعالجة بالتطبيب ، وفيها الشفاعة إلى أصحاب الحقوق ، والديون ، فى أن يخففوا منها .
وفىها جواز مخارجة العبد برضاه ورضا سيده . (مسلم بشرح النووى) : ٥٠٢/١٠ .
(١) (مغازى الواقدي) : ٦١٥/٢ - ٦١٦ .

قالت أم عمارة : فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجرة ، فيتحصنون فيه ، وجعلتُ أزاحم حتى أخذت طاقات من شعر ، فكانت عندها حتى ماتت تغسل للمريض .

قال : وحلق يومئذ ناس ، وقصّر آخرون . قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ : وقصرتُ يومئذ أطراف شعري . وكانت أم عمارة تقول : قصرت يومئذ - بمقص معي - الشعر وما شدّ .

[قال الواقدي] ، حدثني خراش بن هنيذ ، عن أبيه ، قال : كان الذي حلق خراش بن أمية^(١) ، يعني ابن الفضل الكعبي الخزاعي ، وهو الذي بعث به رسول الله ﷺ إلى مكة ، وعقروا جملة ، وشهد الحديدية ومابدها ، ومات آخر خلافة معاوية رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ثم اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضية ، فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة .

وقال الواقدي : حدثني حزام بن هشام - عن أبيه ، أن خراش بن أمية حلق رأس رسول الله ﷺ عند المروة^(١) .

وقال الواقدي : حدثني حزام بن هشام ، عن أبيه ، أن خراش بن أمية حلق رأس رسول الله ﷺ عند المروة^(١) .

وحدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، أن الذي حلقه معمر بن عبد الله العدوي . ويقال فيه : معتمر بن أبي معتمر بن أبي معمر أحد شيوخ بني عدى ، أسلم قديماً ، وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وتأخرت هجرته إلى المدينة ، وعاش عمراً طويلاً ، وله أحاديث منها : لا يحتكر إلا خاطئ .

ولما اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، وأحرم ، ودخل مكة ، وطاف بالبيت ماشياً ، ثم سعى بين الصفا والمروة على راحلته ، حتى انتهى إلى المروة من الطواف السابع ، وحلق رأسه عند المروة .

(١) (المرجع السابق) : ٧٣٧/٢ .

قال والواقدي : حلقه أبو هند ، عبد بنى بياضة ، ويقال : حلقه خراش ابن أمية^(١) .

وأبو هند هذا هو الحجام المذكور آنفاً .

ولما كانت حجة الوداع حلق رأسه بمنى . قال الواقدي : لما نحر رسول الله ﷺ الهدى ، دعا الحلاق ، وحضر المسلمون يطلبون من شعر رسول الله ﷺ ، فأعطى الحلاق شق رأسه الأيمن ، ثم أعطاه بأطلحة الأنصاري . وكلمه خالد بن الوليد رضى الله تبارك وتعالى عنه فى ناصيته حين حلق ، فدفعها إليه ، وكان يجعلها فى مقدم قلنسوته^(٢) ، [فلا يلقى جمعاً إلا فضّه ، فقال أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه : كنت أنظر إلى خالد بن الوليد ، وما نلقى منه فى أحد ، وفى الخندق وفى الحديبية ، وفى كل موطن لا قانا ، ثم نظرت إليه يوم النحر يقدم إلى رسول الله ﷺ بدنة ، وهى تعتب فى العقل ، ثم نظرت إليه ورسول الله ﷺ يحلق رأسه ، وهو يقول : يا رسول الله ، نا صيتك! لا تؤثر بها على أحداً فذاك أبى وأمى ! فأنظر إليه أخذ ناصية رسول الله ﷺ ، فكان يضعها على عينيه وفيه]^(٣) .

[قال : وسألت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها : من أين هذا الشعر الذى عندك ؟ قالت : إن رسول الله ﷺ لما حلق رأسه فى حجته فرّق شعره فى الناس ، فأصابنا ما أصاب الناس . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أخذ من شاربته وعارضيه ، وقلم أظفاره ، وأمر بشعره وأظفاره أن يدفنا ، وقصر

(١) (المرجع السابق) : ٩٥٩/٢ .

(٢) (المرجع السابق) : ١١٠٨/٣ - ١١٠٩ .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السياق من (المرجع السابق) .

وفى ترجمة معمر بن نضلة ، قال يعقوب بن محمد الزهرى : حدثنى محمد بن إبراهيم مولى بنى زهرة ، عن ابن لهيعة ، حدثنا يزيد بن أبى حبيب ، عن عبد الرحمن مولى معمر بن نضلة ، قال : قمت على رأس رسول الله ﷺ ومعى موسى لأحلق رأسه ، فقال : يا معمر ، مكنك رسول الله ﷺ من شحمة أذنيه . قلت : ذاك من منن الله على . قال : أجل فحلقته رأسه (الإصابة) : ١٩٠/١٦ ، ترجمة رقم (٨١٦٠) .

قوم من أصحابه وحلق آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : رحم الله المحلقين !
ثلاثاً ، كل ذلك يقال : المقصرين يا رسول الله ! فقال : والمقصرين ! فى
الرابعة [١] .

فصل فى ذكر من طبخ لرسول الله ﷺ

اعلم أنه جاء عن جماعة ، أنهم طبخوا لرسول الله ﷺ ، فمنهم أبو
عبيدة مولاة^(١) ، ويقال : خادمه .

خرج أبو عيسى الترمذى فى (الشمائل)^(٢) ، من حديث قتادة ، عن
شهر بن حوشب ، عن أبى عبيدة ، قال : طبخت للنبي ﷺ قدراً ، وقد كان
يعجبه الذراع ، فناولته الذراع ، ثم قال ناولنى الذراع ، فناولته ، ثم قال :
ناولنى الذراع ، فقلت : يا رسول الله ! وكم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذى
نفسه بيده لو سكت لناولتنى الذراع ما دعوت .

وسلمى بنت عميس^(٣) أخت أسماء بنت عميس رضى الله تبارك وتعالى
عنهما . خرج أبو يعلى ، وأبو عيسى فى (الشمائل)^(٤) ، من حديث الفضيل بن

(١) هو أبو عبيدة مولى رسول الله ﷺ ، ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه ، وأخرج حديثه
الترمذى فى (الشمائل) ، والدارمى من طريق شهر بن حوشب عنه . قال : : طبخت للنبي ﷺ
قدراً ، وكان يعجبه الذراع ... الحديث ورجاله رجال الصحيح إلا شهر بن حوشب . قال
البيهقي: له صحبة ، حدثنى عباس ، عن يحيى بن معين ، قال : أبو عبيدة الذى روى عنه شهر
هو من الصحابة . (الإصابة) : ٢٦٩/٧ ، ترجمة رقم (١٠٢٢٤) .

(٢) (الشمائل المحمدية) : ١٤١ ، باب (٢٦) ما جاء فى إدام رسول الله ﷺ ، حديث رقم
(١٧٠) ، وهو حديث صحيح لغيره ، وقد تفرد به الترمذى ، وفى سنده ضعف ، وله شواهد .

(٣) هى سلمى بنت عميس الخنعمية ، أخت أسماء ، وهى إحدى الأخوات التى قال فيها النبي ﷺ :
الأخوات مؤمنات . كانت تحت حمزة ، فولدت له أمة الله بنت حمزة ، ثم خلف عليها بعد قتل
حمزة شداد بن الهاد الليثى ، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن .

سليمان قال : أنبأنا عبد الله بن علي ، عن جدته سلمى قالت : أن الحسن بن علي ، وابن عباس ، وابن جعفر أتوها فقالوا لها : أصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله ، فقالت : يا بني إنك لا تشتيهه اليوم ، قال : بل اصنعيه لنا وصببت عليه شيئاً من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل ، فقربته إليهم فقال : هذا مما كان يعجب النبي ﷺ ويحسن أكله . اللفظ لأبي يعلى ، وأبي رافع رضی الله تبارك وتعالى عنه .

وخرج مسلم والنسائي من حديث عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي غطفان ، عن أبي راضي الله تبارك وتعالى عنه . قال : أشهد لقد كنت أشوي لرسول الله ﷺ بطن الشاة ، ثم صلي ولم يتوضأ . هذا لفظ مسلم (١) .

= وأخرج ابن منده من طريق عبد الله بن المبارك ، عن جرير بن حازم ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، وأبي فزارة ، جميعاً عن عبد الله بن شداد ، قال : كانت بنت حمزة أختي من أمي ، وكانت أمنا سلمى بنت عميس .

وقال ابن سعد : زوجها حمزة ، وكانت أسلمت قديماً مع أختها أسماء فولدت لحمزة ابنته عمارة ، وهي التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة ثم بانث سلمى من حمزة ، فزوجها شداد ، فولدت له عبد الله ، ففضى بها النبي ﷺ لجعفر ، وقال : الخالة بمنزلة الأم . وكانت أسماء تحت جعفر ، فتعين أن أمها سلمى ، وقد بالغ ابن الأثير في الرد على من زعم أن أسماء كانت تحت حمزة . لها ترجمة في (الإصابة) : ٧/٧٠٦ - ٧٠٧ ، ترجمة رقم (١١٣١٧) ، (الاستيعاب) : ٤/١٨١٦ ، ترجمة رقم (٣٣٨١) ، (طبقات ابن سعد) : ٨/٢٠٩ .

(٤) (الشمائل المحمدية) : ١٤٨ ، باب (٢٦) ما جاء في إدام رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٧٩) ، وهو حديث ضعيف تفرد به الترمذی .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤/٢٨٥ ، كتاب الحيض ، باب (٢٤) نسخ الوضوء مما مسته النار ، حديث رقم (٣٥٧) . قال الإمام النووي : أما غطفان ، بفتح الغين المعجمة ، والطاء المهملة ، فهو ابن طريف المرى المدني . قال الحاكم أبو أحمد : لا يعرف اسمه . قال : ويقال في كنيته أيضاً : أبو مالك .

ولفظ النسائي : عن أبي رافع رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة ، وقد توضع للصلاة ، فبأكل منه ثم يخرج إلى الصلاة ولا يتوضأ^(١) .

وخرج النسائي من حديث أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : طبخت لرسول الله ﷺ شاة ، فقال : ناولنى الذراع ، فناولته الذراع ، قال : ناولنى الذراع ، فناولته الذراع ، فقلت : يارسول الله ! إنما للشاة ذراعان ، قال : والذى نفسى بيده ، ولو سكت لنا ولتتى الذراع ما دعوت^(٢) .

فصل فى ذكر مواشط رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : مَشَطَ شعره يمشطه ويمشطه مَشَطًا : رَجَّاهُ ، والمُشَاطُ : ماسق من عند المشط . وقد امتشط ، وامتشطت المرأة ، ومشطتها الماشطة مشطًا . والماشطة التى تحسن المشط وحرقتها المشاطة . والماشطة الجارية التى تحسن المشاطة^(٣) .

= وأما أبو رافع . فهو مولى رسول الله ﷺ ، واسمه أسلم ، وقيل : إبراهيم ، وقيل : هرمز ، وقيل : ثابت .

وقوله : بطن الشاة ، يعنى الكبد وما معه من حشوها ، وفى الكلام حذف تقديره : أشوى بطن الشاة ، فبأكل منه ثم صلى ولا يتوضأ ، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) .
(١) (سنن النسائي) : ١١٦/١ ، كتاب الطهارة ، باب (١٢٣) ترك الوضوء مما غيرت النار ، حديث رقم (١٨٣) .

(٢) وأخرجه الدارمى فى (السنن) من حديث قتادة عن شهر بن حوشب ، عن أبي عبيد ، وفيه : والذى نفسى بيده أن لو سكت لأعطيت أذرعاً ما دعوت به . (سنن الدارمى) : ٢٢/١ ، باب ما أكرم به النبى ﷺ فى بركه طعامه .

(٣) (لسان العرب) : ٤٠٢/٧ - ٤٠٣ .

وذكر ابن فتحون أن أم زفر كانت ماشطة خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها وأنها كانت تأتي رسول الله ﷺ فيكرمها ، ويقول : أنها كانت تأتينا أيام خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها^(١) .

وأم سليم ، سهلة ، وقيل : زميلة ، وقيل : رميثة ، وقيل : مليكة ، وقيل : الغميصاء ، أو الرميضاء ، بنت ملحان بن خالد ، بن زيد بن حرام ابن جندب الأنصارية ، وهى أم أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، خادم رسول الله ﷺ^(٢) .

(١) هى أم زفر : ماشطة خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها . ذكر عبد الغنى بن سعيد فى (المبهات) : أنها المرأة التى قال النبى ﷺ فيها : أنها كانت تغشانا فى زمن خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها . فروى من طريق الزبير بن بكار ، عن سليمان بن عبد الله بن سليم ، أخبرنى شيخ من أهل مكة ، قال : هى زفر ماشطة خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها - يعنى العجوز التى قال النبى ﷺ : إنها كانت تغشانا فى زمن خديجة .

قال الحافظ فى (الإصابة) : ومضى فى جثامة من أسماء النساء من طريق أبى عاصم ، عن أبى عامر الخزاز ، عن ابن مليكة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، ما يقتضى أنه كان اسمها جثامة المزنية ، فغيره النبى ﷺ ، فقال : بل أنت حضانة ، وفى رواية : حسانة ، فكونها مزنية واسمها حضانة ، يقوى أنها غير الحبشية . (الإصابة) : ٢١١/٨ - ٢١٢ ، ترجمة رقم (١٢٠٢٧) .

(٢) تزوجت مالك بن النضير فى الجاهلية .

هى أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية . تقدم نسبها فى ترجمة أخيها حرام بن ملحان ، وهى أم أنس خادم رسول الله ﷺ ، اشتهرت بكنيتها .

واختلف فى اسمها ، فقيل سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل رميثة ، وقيل مليكة ، وقيل الغميصاء أو الرميضاء تزوجت مالك بن النضر فى الجاهلية ، فولدت أنساً فى الجاهلية ، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار ، فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها ، فتزوجت بعده أبا طلحة ، فروينا فى (مسند أحمد) بعلو (الغيلانيات) ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، وإسماعيل بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس بن مالك - أن أبا طلحة =

= خطب أم سليم - يعنى قبل أن يسلم ، فقالت : يا أبا طلحة ، أنست تعلم أن إلهك الذى تعبد نبت من الأرض ؟ قال : بلى . قلت : أفلا تستحى تعبد شجرة ! إن أسلمت فأبى لا أريد منك صداقاً غيره .

قال : حتى أنظر فى أمرى ، فذهب ثم جاء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالت : يا أنس ، زوج أبا طلحة ، فزوجها .

ولهذا الحديث طرق متعددة . وقال ابن سعد : أخبرنا خالد بن مخلد ، حدثنى محمد بن موسى ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : خطب أبو طلحة أم سليم ، فقالت : إبنى قد أمنت بهذا الرجل ، وشهدت بأنه رسول الله ، فإن تابعتى تزوجتك . قال: فأنا على ما أنت عليه ، فتزوجت أم سليم ، كان صداقها الإسلام .

وبه : خطب أبو طلحة أم سليم - وكانت أم سليم تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس فى المجالس ، فيقول : جزى الله أمة عنى خيراً ، لقد أحسنت ولايتى . فقال لها أبو طلحة : فقد جلس أنس وتكلم ، فتزوجها .

قلت : والجواب عن دخوله بيت أم حرام وأختها أنهما كانتا فى دار واحدة ، وكانت تغزوا مع رسول الله ﷺ ، ولها قصص مشهورة ، منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ؛ هذه أم سليم معها خنجر ، فقالت : اتخذته إن دنا أحد من المشركين بقرت بطنه .

ومنها قصتها المخرجة فى (الصحيح) لما مات ولدها ابن أبى طلحة ، فقالت لما دخل : لا يذكر أحد لأبى طلحة قبلى ، فلما جاء وسأل عن ولده قالت : هو أسكن ما كان ، فظن أنه عوفى ، وقام فأكل ثم ترينت له وتطيبت فنام معها ، وأصاب منها فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : بارك الله لكما فى ليلتكما ، فجامت بولد وهو عبد الله بن أبى طلحة ، فأنجب ورزق أولاداً ؛ قرأ القرآن منهم عشرة كمالا .

وفى الصحيح أيضاً عن أنس - أن أم سليم لما قدم النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، هذا أنس يخدمك ، وكان حينئذ ابن عشر سنين ، فخدم النبي ﷺ منذ قدم المدينة حتى مات ، فاشتهر بخادم النبي ﷺ .

وروت عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وروى عنها ابنها أنس ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وآخرون .

ذكر ابن إسحاق^(١) ، والواقدي ، وسياقة الواقدي عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال انصرفنا مع رسول الله ﷺ من خيبر ، وهو يريد وادى القرى ، ومعه أم سليم بنت ملحان ، وكان بعض القوم يريد أن يسأل رسول الله ﷺ صفة حتى مر بها ، فالتقى عليها رداءه ثم عرض عليها الإسلام ، فقال : أن تكونى على دينك لم نكرهك ، فإن اخترت الله ورسوله اتخذتك لنفسى . قالت : بل أختار الله ورسوله ، قال : فأعتقها فتزوجها ، وجعل عتقها مهرها .

فلما كان بالصهباء ، قال لأم سليم : انظري صاحبك هذه ، فأمشطيتها ، وأراد أن يعرس بها هناك ، فقامت أم سليم - قال أنس - وليس معنا فساطيط ولا سراقات - فأخذت كساعين وعباعتين فسئرت بهما عليها إلى شجرة فمشطتها وعطرتها ، وأعرس بها رسول الله ﷺ هناك^(٢) ... وذكر بقية الخبر^(٣) .

(١) (السيرة النبوية) : ٣٠٧/٤ ، قصة صفة رضى الله تبارك وتعالى عنها .

(٢) (مغازى الواقدي) : ٧٠٧/٢ - ٧٠٨ .

(٣) وكان رسول الله ﷺ لما خرج من خيبر وكان رسول الله ﷺ لما خرج من خيبر ، وقرب بعيرها وقد سترها النبي ﷺ بشويه ، أدنى فخذة لتضع رجلها عليه ، فأبت ووضعت ركبتهما على فخذة ، فلما بلغ ثباراً أراد أن يعرس بها هناك ، فأبت عليه حتى وجد فى نفسه ، خرج بلغ الصباح فمال إلى نومة هناك فطارعته ، فقال رسول الله ﷺ : ما حملك على ما صنعت حين أردت أن أنزل بثبار - وثبار على ستة أميال والصهباء على اثني عشر ميلاً - قالت : يا رسول خفت عليك قرب اليهود ، فلما بعدت أمنت . فرادها عند النبي ﷺ خيراً وعلم أنها قد صدقته ، ودخلت عليه مساء تلك الليلة ، وأولم رسول الله ﷺ يومئذ عليها بالحيس والسويق والتمر ، كان فصاعهم الأبطاع قد بسطت ، فرئى رسول الله ﷺ يأكل معهم على تلك الأبطاع . قالوا : وبات أبو أيوب الأنصاري قريباً من قبته أخذاً بقاتم السيف حتى أصبح ، فلما خرج رسول الله بكرة فكبر أبو أيوب فقال : مالك يا أبا أيوب ؟ فقال : يا رسول الله ، دخلت بهذه الجارية وكنت قد قتلت أباهما وإخوتها وعمومتها وزوجها وعامة عشيرتها ، فخفت أن تغتالك . فضحك رسول الله ﷺ وقال له معروفاً .

فصل فى ذكر من كانت تعلم نساء رسول الله ﷺ

خرج الحاكم من حديث صالح بن كيسان ، قال : حدثنا إسماعيل بن محمد بن سعد أن أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة القرشى ، حدثه أن رجلاً من الأنصار خرجت به نملة ، فدل أن الشفاء بنت عبد الله ترقى من النملة ، فجاءها ، فسألها أن ترقيه ، فقالت : والله ما رقيت منذ أسلمت ، فذهب الأنصارى إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بالذى قالت الشفاء ، فدعا رسول الله ﷺ الشفاء فقال : أعرضى على ، فأعرضتها عليه ، فقال : ارقيه وعلميها حفصة كما علمتها الكتاب . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقد سمعه أبو بكر بن سليمان من جدته^(١) .

وقال أبو عمر بن عبد البر : الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة ، وهى الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد - ويقال : ضرار - بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ، القرشية ، العدوية ، من المبايعات . قال أحمد بن صالح المصرى : اسمها ليلى ، وغلب عليها الشفاء . أمها فاطمة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم ، أسلمت الشفاء قبل الهجرة ، فهى من المهاجرات الأول ، وبايعت النبى ﷺ ، وكانت من عقلاء النساء وفضلتهن ، وكان رسول الله ﷺ يأتيها ويقبل عندها فى بيتها ، وكانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه ، فلم يزل عند ولدها حتى أخذه منهم مروان ، وقال لها رسول الله ﷺ : علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب .

(١) (المستدرک) : ٦٣/٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر الشفاء بنت عبد الله القرشية رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٦٨٨٨) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم .

وأقطعها رسول الله ﷺ داراً عند الحكاكين^(١) ، فنزلتها مع ابنها سليمان ، وكان عمر يقدمها فى رأى ، ويرضاها ، ويفضلها ، وربما ولاها شيئاً من أمر السوق^(٢) رضى الله تبارك وتعالى عنها^(٣) .

(١) موضع بالمدينة .

(٢) راجع (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ٣٨٧/٩ ، فصل فى ذكر من ولى السوق فى زمن رسول الله ﷺ ، وتعرف هذه الولاية اليوم بالحسبة ، ومتوليها يقال له المحتسب .

(٣) (الاستيعاب) : ١٨٦٨/٤ - ١٨٦٩ ، ترجمة رقم (٣٣٩٨) .

وقال الحافظ فى (الإصابة) : روى عنها حفيداهما : أبو بكر ، وعثمان ابنا سليمان بن أبى حثمة ، وروى عنها أيضاً ابنها سليمان ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وحفصة أم المؤمنين ، ومولاها أبو إسحاق .

وفى (المسند) ، من طريق المسعودى ، عن عبد الله الملك بن عمير ، عن رجل من آل أبى حثمة ، عن الشفاء بنت عبد الله ، وكانت من المهاجرات ، أن رسول الله ﷺ سئل عن أفضل الأعمال فقال : إيمان بالله ، وجهاد فى سبيله ، وحج ميروار .

وأخرج ابن منده حديث رقية النملة من طريق الثورى ، عن ابن المنكدر ، عن أبى بكر ابن سليمان بن أبى حثمة ، عن حفصة ، أن امرأة من قریش يقال لها الشفاء ، كانت ترقى من النملة ؛ فقال النبى ﷺ : علميها حفصة . وذكر الاختلاف فى وصله وإرساله على الثورى . (الإصابة) : ٨٢٨/٧ ، ترجمة رقم (١١٣٧٣) .

وحديث رقية النملة أخرجه أبو داود فى (السنن) : ٢١٥/٤ ، كتاب الطب ، باب (١٨) ما جاء فى الرقى ، حديث رقم (٣٨٨٧) .

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٥١٦/٧ ، حديث رقم (٢٦٥٥٥) من حديث الشفاء بنت عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنها . والياء فى " علمتها " ناشئة عن إشباع كسرة .

قال العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية فى (زاد المعاد) : النملة قروح تخرج فى الجنين ، وهو داء معروف ، وسمى نملة ، لأن صاحبه يحس فى مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه ، وأصنافها ثلاثة ، قال ابن قتيبة وغيره : كان المجوس يزعمون أن ولد الرجل من أخته إذا خُطَّ على النملة ، شفى صاحبها ، ومنه قول الشاعر :

فصل في ذكر قابلة أولاد رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : قبلت القابلة الولد قبلاً ، أخذته من الوالدة وهي قابلة المرأة وقبولها ، وقبيلها (١) .

ذكر ابن إسحاق ، والواقدي ، والبلاذري ، وابن عبد البر (٢) وغيرهم : أن سلمى خادم النبي ﷺ ، قبلت إبراهيم ابن النبي ﷺ وكانت قابلة فاطمة رضى

ولاعيب فينا غير عُرف لمعشر

كرام وأنا لا نخط على النمل

وروى الخلال : أن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقى في الجاهلية من النملة ، فلما هاجرت إلى النبي ﷺ وكانت بايعته بمكة ، قالت : يا رسول الله ! إنى كنت أرقى في الجاهلية من النملة، وإنى أريد أن أعرضها عليك ، فعرضت عليه فقالت : بسم الله ضلّك حتى تعود من أفواهاها ، ولا تضر أحداً ، اللهم اكشف البأس ربّ الناس قال : ترقى بها على عود سبع مرات ، وتقصد مكاناً نظيفاً ، وتداككه على حجر بخلّ خمر حاذق ، وتطليه على النملة . (زاد المعاد) : ١٨٤/٤ - ١٨٥ ، فصل في هديه ﷺ في رقية النملة .

قال الخطابي في (معالم السنن) : النملة قروح تخرج في الجنين ، ويقال : أنها تخرج أيضاً في غير الجنب ، ترقى ، فتذهب بإذن الله تعالى . وفي الحديث دليل على أن تعليم الكتابة للنساء غير مكروه .

(١) (لسان العرب) : ٥٤٣/١١ - ٥٤٤ .

(٢) (الاستيعاب) : ١٨٦٢/٤ - ١٨٦٣ ، ترجمة (٣٣٨٣) ، وقال : وشهدت سلمى هذه خبير مع رسول الله ﷺ . من حديثها عن النبي ﷺ ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن ، أصبغ حدثنا أحمد بن زهير بن حرب ، حدثنا عبد الله بن محمد الكرمانى ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن حارثة ابن عبيد الله بن أبى رافع ، عن جدته - وكانت خادماً للنبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ أوصى بالهجرة ، وقال : إن امرأة عذبت في هرة ربطتها فلم تطعمها ، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض .

الله تبارك وتعالى عنها ، وهى التى غسلتها مع على بن أبى طالب رضى الله
تبارك وتعالى عنه ، و مع أسماء بنت عميس .

فصل فى ذكر مرضعة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ

قال البلاذرى : وتنافس [نساء] الأنصار فى إبراهيم [ابن رسول الله
ﷺ] ، أيهم تحضنه وترضعه ، حتى جاءت أم بردة^(١) ، وهى كبشة بنت المنذر
ابن زيد بن ليث بن خراش ، من بنى النجار ، فدفعه إليها لترضعه .
وزوج أم بردة البراء بن أوس بن خالد ، من بنى مذبول بن عمرو بن
غنيم بن مازن بن النجار^(٢) فكان إبراهيم فى بنى مازن ، إلا أن أمه كانت تأتى
به - ثم يعاد إلى منزل ظنره - أم بردة ، و كان رسول الله ﷺ يأتى أم بردة
فيقبل عندها ، و تخرج إليه إبراهيم فيحمله .

= قال الحافظ فى (الإصابة) : سلمى ، مولاة صفية . ذكر الواقدى أنها كانت قابلة خديجة
رضى الله تبارك وتعالى عنها ، عند ولادة أولادها من النبى ﷺ . (الإصابة) : ٧١١/٧ ،
ترجمة رقم (١١٣٢٠) .

(١) (الإستهباب) : ٤ / ١٩٢٦ ، ترجمة رقم (٤١٢٦) .

(٢) هو البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مذبول الأنصارى قال ابن شاهين : عن
محمد بن إبراهيم ، عن محمد بن زيد ، عن رجاله ، أنه شهد أحداً وما بعدها ، قال : وهو زوج
مرضعة إبراهيم ابن النبى ﷺ واسمها خولة بنت المنذر بن زيد .

وقال الواقدى : عن يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبى صعصعة ، عن البراء بن أوس بن خالد ، أنه قاد مع النبى ﷺ فرسين ، فضرب له بخمسة
أسهم .

وذكره أبو نعيم ؛ وقال أبو عمر : هو والد إبراهيم بن النبى ﷺ من الرضاعة . زوج أم
بردة التى أرضعته . (الإصابة) : ٢٧٧/١ - ٢٧٨ ، ترجمة رقم (٦١٦) ،
(الإستهباب) : ١٥٣/١ ، (١٧١) .

قال : وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل . قال : وتوفى إبراهيم .

فصل في ذكر من كان يُضحك رسول الله ﷺ

اعلم أن عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد [أوسعيد] بن سهم . أبو حذافة القرشي السهمي ، أحد المهاجرين الأولين ، كانت فيه دعاية معروفة^(١) .

ذكر الزبير بن بكار قال : حدثني عن الجبار بن سعد ، عن عبد الله بن وهب عن الليث ، عن سعد ، قال : بلغني أنه حلّ حزام راحلة رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، حتى كاد رسول الله ﷺ يقع . قال ابن وهب : قلت لليث : ليضحكه ؟ قال ، كانت فيه دعاية .

(١) هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشي ، السهمي ، يكنى أبا حذافة ، كناه الزهري ، أسلم قديماً ، وكان من المهاجرين الأولين ، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة في قول ابن إسحاق والواقدي ، وخنيس بن حذافة الذي كان زوج حفصة قبل النبي ﷺ . يقال : إنه شهد بدرأ ، ولم يذكره ابن إسحاق في البدريين ، روى محمد ابن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم بن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان عبد الله ابن حذافة بن قيس السهمي من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعاية .

قال أبو عمرو : كان عبد الله بن حذافة رسول الله ﷺ إلى كسرى بكتاب رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام ، فمزق كسرى الكتاب ، فقال رسول الله ﷺ اللهم مزق ملكه ، وقال : إذا مات كسرى فلا كسرى بعده . قال الواقدي : فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه ، فقتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى سنة سبع .

وعبد الله بن حذافة هو القاتل لرسول الله ﷺ حين قال : سلونى عما شئتم : من أبى ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس ، فقالت له أمه : ما سمعت بابن أعق منك ، أمنت أن تكون أمك قارفت ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتضحها على أعين الناس ! فقال : والله لو ألحقنى بعبد أسود للحقت به . وكانت في عبد الله بن حذافة دعاية معروفة . (الاستيعاب) : ٨٨٩/٣ - ٨٩٠ .

قال الزبير : هكذا قال ابن وهب ، عن الليث : حلّ حزام راحلة رسول الله ﷺ ، ولم يكن لابن وهب علم بلسان العرب ، وإنما تقول العرب لحزام الراحلة : غرطة ، إذا ركب بها على رحل ، فإن ركب بها على جمل فهي بطنان ، وإن ركب بها على فرس فهي حزام ، وإن ركب بها على رحل أنتى فهو وضين^(١) .

قلت - أي المقریزی - : هكذا نقل أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر^(٢) .

وقد خرج الحاكم في (المستدرک)^(٣) من حديث يحيى بن بكير قال أنبأنا عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو ابن الحكم ابن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدری ، رضی الله تبارک وتعالی عنه ، قال : بعث رسول الله ﷺ علقمة بن محرز على بعث ، فلما بلغنا راس مغزانا أذن لطائفة من الجيش ، و أمر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمی ، وكان من أهل بدر ، وكانت فيه دعابة ، فإنه كان يحل رحل ناقة رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ليضحكه بذلك وكان الروم قد أسروه في زمن عمر بن الخطاب رضی الله تبارک وتعالی عنه ، فأرادوه على الكفر ، فعصمه الله عزّ وجلّ حتى أنجاه الله تبارک وتعالی منهم .

(١) قال أبو عمر : شاهد ذلك ما روى أن عمر بن الخطاب رضی الله تبارک وتعالی عنه سار في

بعض حجاته . فلما أتى وادي مُحَسَّر ، فضرب فيه راحلته حتى قطعته وهو يرتجز :

إليك تعدو قلقاً وضينها

مخالفاً دين النصارى دينها

معتزلاً في بطنها جنينها

قد ذهب الشحم الذي يزينها

(المرجع السابق) : ٨٩٠ .

قال خليفة بن خياط : وفي سنة تسع عشرة أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمی .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المستدرک) : ٣ / ٧٣١ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر عبد الله بن حذافة السهمی ، حديث

رقم (٦٦٣٩) ، وقد سكت عنه الذهبي في (التلخيص) .

وقال الزبير بن بكار فى كتاب (نـسب قريش) : وعبد الله بن حذافة كان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهو رسوله بكتابه إلى كسرى ، وهو الذى أمره أيام التشريق أن ينادى فى الناس : إنها أيام أكل وشرب .

قال ابن عبد البر : ومن دعاة عبد الله بن حذافة أن رسول الله ﷺ أمره على سرية ، فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً ، فلما أوقدوها ، أمرهم بالتفحم فيها ، فأبوا ، فقال لهم : ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي ؟ وقال : من أطاع أميرى فقد أطاعنى ؟ فقالوا : ما آمننا بالله وإتبعنا رسول الله إلا لننجوا من النار . فصوب رسول الله ﷺ فعلهم وقال : لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق . قال الله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم) (١) : وهو حديث صحيح الإسناد مشهور (٢) .

قال الواقدي (٣) : حدثنى موسى بن محمد ، عن أبيه ، وإسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن أبيه - زاد أحدهما على صاحبة - قالوا : بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من الحبشة تـراياهم أهل الشعبية - ساحل بناحية مكة - فى مراكب ، فبلغ النبى ﷺ ، فبعث علقمة بن مجزر المدلجى فى ثلاثمائة رجل ، حتى انتهى إلى جزيرة فى البحر ، فحاض إليهم فهربوا منه ، ثم انصرف ، فلما كان ببعض المنازل استأذنه بعض الجيش فى الانصراف حيث لم يلقوا كيداً .

فأذن لهم ، وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى - وكانت فيه دعاة - فنزلنا ببعض الطريق ، وأوقد القوم ناراً يصطلون عليها ويصنعون الطعام ، فقال : عزمت عليكم ألا توابتـم فى هذه النار ! فقام بعض القوم فتـحـاجـزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها ، فقال : اجلسوا ، إنما كنت أضحك معكم ! فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : من أمركم بمعصية فلا تطيعوه !

(١) النساء : ٢٨

(٢) (الاستيعاب) : ٨٩٠/٣ .

(٣) (مغازى الواقدي) : ٩٨٣/٣ - ٩٨٤ ، شأن سرية أميرها علقمة بن مجزر المدلجى فى ربيع الآخر سنة تسع .

وخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) هذا الحديث من حديث الأعمش . عن سعد ابن عبيدة ، عن أبى عبد الرحمن ، عن على قال : بعث رسول الله ﷺ سرية ،

(١) (فتح البارى) : ١٣ / ١٥٢ ، كتاب الأحكام ، باب (٤) السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، حديث رقم (٧١٤٥) .

قوله " السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية " إنما قيده بالإمام وإن كان فى أحاديث الباب الأمير ، ولم يكن إماماً ، لأن محل الأمر بطاعة أن يكون مؤمراً من قبل الإمام .
قوله : " لو دخلوها ما خرجوا منها " قال الداودى : يريد تلك النار ، لأنهم يموتون بتحريقها ، فلا يموتون منها أحياء .

قال : وليس المراد بالنار نار جهنم ، ولا أنهم مخلدون فيها ، لأنه قد ثبت فى حديث الشفاعة : " يخرج من النار من كان فى قلبه متقال حبة من إيمان "
وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٦٠) سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعقمة بن مجزر المنلجى ، ويقال : إنها سرية الأنصارى ، حديث رقم (٤٣٤٠) .

وأخرجه فى كتاب (أخبار الأحاد) ، باب (١) ما جاء فى إجازة خبر الواحد الصدوق فى الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام ، وقوله الله تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ . [التوبة] : ١٠٧ .

ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى التوبة : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فلو اقتتل رجلان دخلا فى معنى الآية . وقوله تعالى : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ .
وكيف بعث النبى ﷺ أمراه واحداً بعد واحد ، فإن سها أحد منهم ردّ إلى السنة ، حديث رقم (٧٢٥٧) .

وفى الحديث من الفوائد : أن الحكم حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع ، وأن الغضب يطفى على ذوى العقول ، وفيه أن الإيمان ينجى من النار لقولهم " إنما فررنا إلى النبى ﷺ من النار " الفرار إلى النبى ﷺ فرار إلى الله ، والفرار إلى الله يطلق على الإيمان .
قال الله تعالى : ﴿ ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴾ وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال ، لأنه ﷺ أمرهم أن يطيعوا الأمير ، فحملوا ذلك على عموم الأحوال ، حتى فى حال الغضب ، فى حال الأمر بالمعصية ، وأستببط منه الشيخ أبو محمد بن أبى حجرة ، أن الجمع =

وأستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأغضبوه في شئ فقال : اجمعوا لي حطباً ، فجمعوا له ، ثم قال : أوقدوا ناراً ، فأوقدوا ثم قال : ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى .

قال : فنظر بعضهم إلى بعض ! فقالوا : إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار ، فكانوا كذلك ، وسكن غضبه ، وطفئت النار ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها ، إنما الطاعة في المعروف واللفظ لمسلم .

[قال : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، وأبو معاوية بهذا الإسناد نحوه] .

وقال البخاري في حديثه : فلما هموا بالدخول [فقاموا] ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار ! أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك الحديث . وقال في آخره : ما خرجوا منها أبداً ذكره في كتاب الأحكام ، وذكره مسلم في كتاب الإمارة ، وقال البخاري في كتاب المغازي ، في سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزر المدلجي - ويقال لها : سرية الأنصاري - وذكر حديث الأعمش بنحو مما تقدم أو قريباً منه .

= من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ ، لانقسام السرية قسمين : منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ، ومنهم من فهم حقيقة الأمر ، وأنه مقصور على ما ليس بمعصية ، فكان إختلافهم سبباً لرحمة الجميع . قال : وفيه أن من كان صادق النية لا يقع إلا في خير ، ولو قصد الشر فإن الله تعالى يصرفه عنه .

ولهذا قال بعض أهل المعرفة : من صدق مع الله وقاه الله ، ومن توكل على الله كناه الله . (فتح الباري) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٧٠/١٢ ، كتاب الإمارة ، باب (٨) وجوب طاعة الأمراء من غير معصية ، وتحريمها في المعصية حديث رقم (٤٠) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

وذكره مسلم^(١) وذكره النسائي^(٢) أيضاً من حديث شعبة عن زبيد عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ بعث جيشاً وأمرّ عليه رجلاً ، فأوقدوا ناراً ، وقال : أدخلوها ، فأراد ناس أن يدخلوها ، وقال الآخرون : إنما فررنا منها ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها : لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة ، وقال للآخرين قولاً حسناً ، وقال لا طاعة في معصية ، إنما الطاعة في المعروف . اللفظ لمسلم .

وقال فيه البخاري : وقال للآخرين : لا طاعة في معصية ، إنما الطاعة في المعروف . ولم يذكر : قولاً حسناً . وقال النسائي في آخره : وقال للآخرين خيراً .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤٦٩ - ٤٧٠ ، كتاب الإمارة باب (٨) وجوب طاعة الأمراء من غير معصية ، وحثريمها في المعصية ، حديث رقم (٤٠) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٢) (سنن النسائي) : ٧ / ١٧٩ ، كتاب البيعة ، باب (٣٤) جزاء من أمر بمعصية فأطاع ، حديث رقم (٤٢١٦) .

وأخرجه أيضاً أبو داود في (السنن) : ٣ / ٩٣ - ٩٤ ، كتاب الجهاد ، باب (٩٦) في الطاعة ، حديث رقم (٢٦٢٥) .

قال الخطابي هذه القصة وما ذكر فيها من شأن النار والوقوع فيها ، يدل على أن المراد به طاعة الولاة ، وأنها لا تجب إلا في المعروف ، كالخروج في البيعة إذا أمر به الولاة ، وفي الأمور التي هي طاعات ومعارن للمسلمين ومصالح لهم ، فأما ما كان فيها معصية كقتل النفس المحرمة ، وما أشبهه ، فلا طاعة لهم في ذلك .

وقد يفسر قوله : " لا طاعة في معصية الله " تفسيراً آخر ، وهو أن الطاعة لا تسلم صاحبها ولا تخلص إذا كانت مشوبة بالمعصية ، وإنما تصح الطاعات مع اجتناب المعاصي (معالم السنن) .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ١ / ١٥١ ، حديث رقم (٧٢٦) ، ١ / ٢٠٠ ، حديث رقم (١٠٢١) ، كلاهما من مسند علي بن أبي طالب ، رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ولعمر بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار ويقال فيه : نعيمان - قال ابن الكلبي : كان النبي ﷺ إذا نظر إلى نعيمان لم يتمالك نفسه أن يضحك ، فأشترى نعيمان يوماً بغيراً ينحره ولم يعط ثمنه ، فجاء صاحبه يشكوه إلى النبي ﷺ [فقال] اذهبوا بنا نطلبه ، فوجده ، فقال النبي ﷺ : هذا نعمان لصاحب البعير ، فقال نعمان : لاجرم ، لا يغرم البعير عندك ، فغرمه عنه النبي ﷺ . أمه فطيمة الكاهنة .

وقال ابن عبد البر : شهد العقبة الآخرة . وهو من السبعين فيها ، فى قول ابن إسحاق ، وشهد بدرأً والمشاهد كلها . رضى الله تبارك وتعالى عنه^(١) .

(١) هو النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى . وفى (مسند محمد بن هارون الرويانى) : حدثنا خالد بن يوسف ، حدثنا أبو عوانة ، عن عمرو بن أبى سلمة ، عن أبيه ، قال : مات عبد الرحمن بن عوف عن أربع نسوة : أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وأخت نعيمان .

قال البخارى ، وأبو حاتم وغيرهما : له صحبة . وذكره موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب الزهري ، وأبو الأسود ، عن عروة وغيرهما فيمن شهدا بدرأً وذكر ابن إسحاق أنه شهد العقبة الأخيرة ، وقال ابن سعد : شهد بدرأً ، وأحدأً ، والخندق والمشاهد كلها .

ذكره الزبير بن بكار فى كتاب (الفكاهة والمزاح) من طريق أبى طوالة ، عن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، قال : كان بالمدينة رجل يقال له النعيمان يُصيب من الشراب ؛ فذكر نحوه ، وبه أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال للنعيمان : لعنك الله ، فقال له النبي ﷺ : لا تفعل ، فإنه يحب الله ورسوله .

وقد بينت فى (فتح البارى) أن قائل ذلك عمير ، لكنه قاله الله الذى كان يلقب حماراً فهو يقوى قول من زعم أنه ابن النعيمان ، فيكون ذلك وقع للنعيمان وابنه ، ومن يشابه أباه فما ظلم . قال الزبير : وكان لا يدخل المدينة طرفه إلا اشترى منها ، ثم جاء بها النبي ﷺ ، فيقول : ها أهديته لك ، فإذا جاء صاحبها يطلب نعيمان بثمنها أحضره إلى النبي ﷺ ، وقال : أعط هذا ثمن متاعه ، فيقول : أو لم تهده لى ؟ فيقول : إنه والله لم يكن عندى ثمنه ، ولقد أحببت أن تأكله ، فيضحك ، وبأمر لصاحبه بثمنه .

وأخرج الزبير قصة البعير بسباق آخر من طريق ربيعة بن عثمان ؛ قال : دخل أعرابي على النبي ﷺ وآله وسلم ، وأناخ ناقته بفنائه ، فقال بعض الصحابة للنعيان الأصراري : لو عقرتها فأكلناها ، فإننا قد قرمنا ، إلى اللحم . ففعل ، فخرج الأعرابي وصاح : واعقرها يا محمد . فخرج النبي ﷺ ؛ فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا : النعيان ، فاتبعه يسأل عنه حتى وجدته قد دخل دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، واستخفى تحت مرب لها فوقه جريد ، فأشار رجل إلى النبي ﷺ وآله وسلم حيث هو ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذين دلوك على يا رسول الله ؛ هم الذين أمروني . قال : فجعل يمسح التراب عن وجهه ويضحك ثم غرما للإعرابي .

وقال الزبير أيضاً : حدثني عمي ، عن جدي ؛ قال : كان مخزومة بن نوفل قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس : المسجد ! المسجد ! فأخذ نعيان بن عمرو بيده وتحنى به ثم أجلسه في ناحية أخرى ، فقال له : بل ها هنا . قال : فصاح به الناس . فقال ويحكم : فمن أتى به إلى هذا الموضع ؟ قالوا : النعيان . قال : أما إن لله على إن ظفرت به أن أضربه بعصا هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت . فبلغ ذلك نعيان ، فمكث ما شاء الله ؛ ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلى في ناحية المسجد ، فقال لمخزومة : هل لك في نعيان ؟ قال : عم . قال : فأخذ بيده حتى أوقفه على عثمان ، وكان إذا صلى لا يلتفت ، فقال : دونك هذا نعيان ، فجمع بيده بعصاه فضرب عثمان فشجه ، فصاحوا به : ضربت أمير المؤمنين فذكر بقية القصة .

وقال عبد الرازق : أنبأنا معمر ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين - أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ نزلوا بماء ، وكان النعيان بن عمرو يقول لأهل الماء : يكون كذا وكذا ، فيأتونه باللبن والطعام ، فيرسله إلى أصحابه ، فبلغ أبا بكر خبره ، فقال : أراني أكل من كهانة النعيان منذ اليوم ، فاستقاء ما في بطنه .

قلت : وقد استقاء [أو بكر ما أكل من جهة كهانة عبد كان يخدمه ، أخرجها البخاري ، وهي غير هذه القصة ؛ فإن فيها أنه قال : كنت تكهنت لهم في الجاهلية . له ترجمة (الإصابة) : ٤٦٣/٦ - ٤٦٦ ، ترجمة رقم (٨٧٩٤) ، (الاستيعاب) : ٤/١٥٠٣ ، ترجمة رقم (٢٦٢١) .

فصل فى ذكر بناء رسول الله ﷺ مسجده وبيوته

اعلم أن لرسول الله ﷺ بالمدينة مسجدين بناهما ، أحدهما مسجد قباء ، والآخر مسجده ، الذى بنى حجر نسائه بجواره ، وهو المعروف المشهور ، الذى تشد إليه الرحال ، ومثابة الناس ، عربهم وعجمهم ، من أقطار الأرض فى كل عام ، حيث قبره المقدس ﷺ وكانت فى المدينة فيما ذكر البلاذرى تسعة مساجد ، وكانوا يصلون فيها ويجتمعون مع رسول الله ﷺ .

أما مسجد قباء

فقال البلاذرى : وكان من يقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ، بعد أبى سلمة بن عبد الأسد ، ومن نزلوا عليه بقباء^(١) ، بنوا مسجداً يصلون فيه ،

(١) قباء : بالضم : وأصله أسم بئر هناك ، عرفت القرية بها ، وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار وألفه واو يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف ، وقال عياض : وأنكر البكرى فيه القصر قال أبو حنيفة ، رحمه الله فى إشتقاق قبا : إنه مأخوذ من القبو وهو بالضم والجمع ولم يذكر أهو جمع أو مفرد ، ولا يصح أن يكون على قوله جمعاً لأن فعل لا يجمع على فعل يجمع فيما علمت .

وهى قرية على ميلين من المدينة على يمار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر قدامة رصيفاً وفضاء حسن وأبار ومياه عذبة وبها مسجد الضرار يتطوع العوام بهدمه ، كذا قال البشارى ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : كان المتقدمون فى الهجرة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء مسجداً يصلون فيه الصلاة سنة إلى البيت المقدس ، فلما هاجر رسول الله ﷺ ، وورد قباء صلى بهم فيه ، وأهل قباء يقولون هو المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، وقيل : إنه مسجد رسول الله ﷺ ، وقد وسع مسجد قباء وكبر بعد ، وكان عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، إذا دخله صلى إلى الأسطوانة المحلقة ، وكان ذلك مصلى رسول الله ﷺ ، وأقام لما هاجر بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمع فى مسجد بنى سالم بن =

والصلاة يومئذ إلى بيت المقدس ، فجعلوا قبلته إلى ناحيه بيت المقدس ، فلما قدم رسول الله ﷺ صلى بهم فيه .

وقال [الوزير الفقيه أبى عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى^(١)] فى (معجم ما استعجم [من أسماء البلاد والمواضع]) : من العرب من يُذكره ويصرفه ، ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه .
وذكر ابن زبالة : أنها إنما سميت قباء ببئر كانت تسمى قباء ، يتطيرون منها فسموها قباء .

وقال ابن إسحاق^(٢) فأقام رسول الله ﷺ بقاء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس .
وقيل : أقام اثنين وعشرين ليلة حكاه يحيى . وفى (صحيحه) : أقام فيهم أربعة عشرة ليلة .

قال ابن إسحاق^(٣) : وأسس مسجده ، ثم أخرجته الله تعالى من بين أظهرهم يوم الجمعة ، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ، فيقال : أقام ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال : بضع عشرة ليلة .

وقال موسى بن عقبة : ومكث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال . ويقول بعض الناس : بل مكث أكثر من ذلك ، وأخذ فيهم مسجداً وأسسها ، وهو الذى ذكر فى القرآن الكريم أنه أسس على التقوى^(٤) .

وقال أبو القاسم السهيلي : وذكر ابن أبى خيثمة أن رسول الله ﷺ أسسه كان هو أول من وضع حجراً فى قبلته ، ثم جاء أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه بحجر

= عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فكانت أول جمعة جُمعت فى الإسلام ، وقد جاء فى فضائل مسجد قباء أحاديث كثيرة .

(١) ما بين الحاضرتين زيادة للسياق والبيان ، (معجم ما استعجم) : ١٠٤٥ / ٣ .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٢٢/٣ .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٢٢/٣ .

(٤) (المرجع السابق) .

فوضعه إلى حجر أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم أخذ الناس فى
البنيان .

وعن الشموس بنت النعمان^(١) قالت : كان رسول الله ﷺ حين بنى
مسجد قباء ، أتى بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه ، فيأتى الرجل يريد أن
يقله فلا يستطيع ، حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره صهره وأصهره إذا ألصقه
بالشئ ، ومنه اشتقاق الصهر فى القرابة^(٢) .

(١) هى الشموس بنت النعمان بن عامر بن مجمع الأنصارية ، مدنية ، روى عنها عبيد بن وديعة
أن رسول الله ﷺ حين بنى مسجده كان جبرائيل يؤم الكعبة ويقم له قبلة المسجد ، ذكرها أبو
عمر مختصراً . ووصله ابن أبي عاصم ، والحديث المذكور من طريق يعقوب بن محمد
[الزهري ، عن عاصم بن سويد ، عن عتبة ، وأخرجه الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) ،
عن محمد بن الحسن] المخزومى ، عن عاصم مطولا . وكذلك أخرجه الحسن بن سفيان وابن
منده ، من طريق سلمة ، عن عاصم بن سويد ، لكن خالف فى شيخ عاصم ، فقال : عن أبيه ،
عن الشموس بنت النعمان ؛ قالت : كانى أنظر إلى رسول الله ﷺ حين قدم وأسس هذا المسجد
مسجد قباء ، فرأيتُه يأخذ الصخرة أو الحجر حتى بصهرة الحجر ، وأنا أنظر إلى بياض التراب
على بطنه ، فيأتى الرجل فيقول : يا رسول الله ، أعطنى أكفلة ، فيقول : لا ، خذ حجراً مثله .
حتى أسسه ، ويقول : إن جبريل يؤم الكعبة . فكان يقال : إنه أقوم مسجد قبلة وفى رواية محمد
ابن الحسن بالسند المذكور إلى عتبة - أن الشموس بنت النعمان أخبرته ، وكانت من المبايعات ،
فذكره ؛ وفيه : فيأتى الرجل من قريش أو الأنصار . وفيه : فيقولون تراءى له جبريل حتى أم
له القبلة ، قال عتبة : فنحن نقول : ليس قبلة أعدل منها وقد استشكل ابن الأثير قوله فى رواية
شبابة يؤم الكعبة بعد ذلك ؛ وخطر لى فى جوابه أنه أطلق الكعبة وأراد القبلة أو الكعبة على
الحقيقة ، وإذا بين له جهتها كان إذا أسند برها استقبل بيت المقدس ، وتكون النكته فيه أنه
سيحول إلى الكعبة ، فلا يحتاج إلى تقويم آخر ، فلما وقع لى سياق محمد بن الحسن رحح
الاحتمال الأول . (الإصابة) : ٧٣١/٧ - ٧٣٢ . ترجمة رقم (١١٣٨١) .

(٢) (لسان العرب) : ٤/٤٧٢ .

قال : وهذا المسجد فى الإسلام ، وفى أهله نزلت : ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾^(١) : فهو على هذا هو المسجد الذى أسس على التقوى ، وإن كان قد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال : مسجدى هذا . وفى رواية أخرى قال : وفى الآخر خير كثير .

وقد قال لبنى عمرو بن عوف حين نزلت : ﴿ لمسجد أسس على التقوى ﴾^(٢) : ما الطهور الذى من الله به عليكم ؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجارة ، فقال : هو ذاكم فعليكموه . وليس بين الحديثين تعارض ، كلاهما أسس على التقوى ، غير أنه قوله سبحانه : ﴿ من أول يوم ﴾^(٣) يقتضى مسجد قباء ، لأن تأسيسه كان من أول يوم من حلول رسول الله ﷺ دار هجرته ، والبلد الذى هو مهاجرة . قلت : حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه . الذى أشار إليه أبو القاسم السهيلي خرجه مسلم^(٤) من طريق يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال : مر بى عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ، قال : فقلت : كيف سمعت أباك يذكر فى المسجد الذى أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفاً من حصباء ، فضرب به الأرض ، ثم قال : هو مسجدم هذا ، لمسجد المدينة قال : فقلت : أشهد أنى سمعت أباك هكذا ذكره .

و ذكره من طريق حاتم بن إسماعيل ، عن حميد ، عن أبى سلمة عن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ بمثلة . ولم يذكر عبد الرحمن بن أبى سعيد فى الإسناد^(٥) ذكره فى كتاب الحج .

(١) التوبة : ١٠٨ .

(٢) التوبة : ١٠٨ .

(٣) التوبة : ١٠٨ .

(٤) مسلم بشرح النووي : ١٧٨/٩ ، كتاب الحج ، باب (٩٦) بيان أن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد النبى ﷺ بالمدينة ، حديث رقم (٥١٤) .

(٥) (المرجع السابق) . الحديث الذى يلى رقم (٥١٤) ، بدون رقم .

وخرجه الترمذى^(١) من طريق قتيبة بن حاتم بن اسماعيل ، عن أنيس ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه . قال الترمذى : من بنى حده ، ورجل من بنى عمرو بن عوف ، فى المسجد الذى أسس على التقوى : فقال الخدرى : هو مسجد رسول الله ﷺ فى ذلك ، فقال : هذا هو ، يعنى مسجده و فى ذلك خير كثير قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه النسائى^(٢) من حديث قتيبة بن سعيد قال : انبأنا الليث عن عمران بن أبي أنس ، عن ابن أبي سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال الآخر : هو مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : هو مسجدى هذا .

= قوله ﷺ : " وقد سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى ، فأخذ كفاً من حصباء ، فضرب به الأرض ، ثم قال : هو مسجدكم ، هذا لمسجد المدينة " هذا نص بأنه المسجد الذى أسس على التقوى المذكور فى القرآن ، ورد لما يقول بعض المفسرين : أنه مسجد قباء . وأما أخذه الحصباء ، وضربه فى الأرض . فالمراد به المبالغة فى الإيضاح ، لبيان أنه مسجد المدينة . والحصباء بالمد : الحصى الصغار . (مسلم بشرح النووى) .

(١) (سنن الترمذى) : ٢٦١/٥ - ٢٦٢ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (١٠) من تفسير سورة التوبة . حديث رقم (٣٠٩٩) ، ولفظه : تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال الآخر : هو مسجد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هو مسجدى هذا .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، من حديث عمران بن أبي أنس ، وقد روى هذا عن أبي سعيد من غير هذا الوجه ، ورواه أنيس بن أبي يحيى ، عن أبيه عن أبي سعيد رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) أخرجه النسائى فى كتاب التفسير من (السنن الكبرى) .

وخرجه الترمذى^(١) من هذا الطريق وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث عمران بن أبي أنس . ذكره فى التفسير .
وقال القاضى عياض : وروى أن النبى ﷺ سئل أى مسجد هو قال : مسجدى هذا . وهو قول ابن المسيب ، وزيد بن ثابت وابن عمر ، ومالك بن أنس ، وغيرهم .

وعن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنه مسجد قباء .
وخرج الدارقطنى^(٢) من حديث عتبة بن أبى حكيم ، عن طلحة بن نافع رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه حدثه قال : حدثنى أبو أيوب ، وجابر بن عبدالله ، وأنس بن مالك ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، عن رسول الله ﷺ فى هذا ، الآية : ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المتطهرين ﴾ فقال : يا معشر الأنصار ، إن الله قد أتى عليكم خيراً فى الطهور ، فما تطهروكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، نتوضأ للصلاة ، ونغتسل من الجنابه ، فقال رسول الله ﷺ : فهل مع ذلك غير ؟ قالوا : لا ، غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط ، أحب أن يستجى بالماء ، قال : هو ذاك فعليكموه .

(١) سبق تخريجه .

(٢) (سنن الدارقطنى) : ٦١/١ - ٦٢ ، كتاب الطهارة ، باب فى الاستجاء ، حديث رقم (١) ، قال فى (التعليق المغنى على الدارقطنى) : قوله عتبة بن أبى حكيم ليس بقوى ، أخرج ابن ماجة أيضاً من طريقه ، قال الزيلعى : سنده حسن ، لكن فيه عتبة بن أبى عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وضعفه النسائى . وعن ابن معين فيه روايتان ، وأخرجه الحاكم فى (مستدركه) وصححه ، ورواه البيهقى فى (سننه) .

وأخرجه الترمذى من حديث محمد بن العلاء ، أبو كريب ، حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا يونس بن الحارث ، عن إبراهيم بن أبى ميمون عن أبى صلح ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبى ﷺ قال : نزلت هذه الآية فى أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المتطهرين ﴾ قال : كانوا يستجئون بالماء ، فنزلت هذه الآية فيهم .

قال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه . قال : وفى الباب عن أبى أيوب وأنس ابن مالك ، ومحمد بن عبد الله بن سلام ، ومن تفسير سورة التوبة ، حديث رقم (٣١٠٠) .

و ذكر السهيلي : أن عمار بن ياسر هو الذي أشار على رسول الله ﷺ ببناء مسجد قباء ، وهو الذي جمع الحجارة له ، فلما أسسه رسول الله ﷺ [أعتنى] ببنائه عمار .

وكذلك ذكره ابن إسحاق ، في رواية يونس بن بكير عنه .
وقال الحاكم^(١) : قدم رسول الله ﷺ أول من قدمها ضحى ، فقال عمار ابن ياسر : ما لرسول الله ﷺ يريد أن يجعل له مكاناً إذا استيقظ من قائلتنا استظل فيه ، فجمع عمار بن ياسر حجارة فبنى مسجد قباء ، فهو أول ما بنى .
وقال عمر بن شبة عن الواقدي ، عن أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قال : قدم رسول الله ﷺ قباء وقد بنى أصحابه مسجداً يصلون فيه الى بيت المقدس ، فلما قدم صلى بهم إليه ، و لم يحدث في المسجد شيئاً .
وعن مسلم بن حماد ، عن ابن ونيس ، قال : بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، و قدم القبلة إلى موضعها اليوم . وقال عمار الذهبي : قال لى أبو سلمة بن عبدالرحمن : أن ما بين الصومعة الى القبلة زاده عثمان بن عفان رضى الله تبارك و تعالى عنه .

و قال حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمي ، أن عبدالله بن رواحة كان يقول وهم بينون مسجد قباء :

❁ أفلح من يعالج المساجدا ❁

فقال رسول الله ﷺ : المساجدا ، فقال عبدالله :

❁ و يقرأ القرآن قائماً و قاعدا ❁

فقال رسول الله ﷺ : قاعدا ، فقال عبدالله :

❁ و لا يبيت عنه الليل راقدا ❁

فقال رسول الله ﷺ : راقدا .

و قال عمر بن شبة أنبأنا عفان قال : أنبأنا حماد بن زيد ، قال : أنبأنا أيوب عن سعيد بن جبير ، أن بنى عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً ، وأرسلوا إلى

(١) (المستدرک) ٤٣٤/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٥٦٥٥) ، وقد حذفه الذهبي من (التلخيص) .

رسول الله ﷺ . فدعوه ليصلى فيهم ، ففعل ، وأتاهم فصلى فيه ، فحسدتهم اخوتهم بنوعوف فقالوا : لنبنى مسجداً ، وندعوا النبي ﷺ فيصلى فيه كما يصلى في مسجد إخواننا ، ولعل أبا عامر يصلى فيه . وكان بالشام ، فابتنوا مسجداً ، وأرسلوا إلى النبي ﷺ ليصلى فيه فقام لياتيهم . فأنزل الله تبارك وتعالى القرآن : ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين * أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فاتهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾^(١)

حدثنا موسى بن إسماعيل قال : أنبأنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لبة . كانت تربط حماراً لها فيه ، فابتنى سعد بن خيثمة مسجداً ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلى في مربي حمار لبة ؟ لا ، لعمر والله ، لكننا نبني مسجد الضرار نحن نصلى فيه حتى يجيء أبو عامر فيؤمننا فيه ، وكان أبو عامر فر من الله ورسوله و لحق بمكة ، ثم لحق بعد ذلك بالشام ، فنتصر ، فمات بها فأنزل الله : ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾^(٢) .

(١) التوبة : ١٠٧ - ١١٠ ، وفي (الأصل) : إلى قوله ﴿ المطهرين ﴾ .

(٢) التوبة : ١٠٧ - ١١٠ .

و فى الصحيحين^(١) عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال: كان رسول الله ﷺ يزور قباء ركباً وماشيأ .

وفى صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يأتى قباء كل سبت ، ولم تنزل الصحابه تزوره وتعظمه . ولما بنى عمر بن عبد العزيز المسجد النبوى ، بنى مسجد قباء ووسعه ، فذكر خبر ذلك هنا إن شاء الله تعالى .

قال أبو غسان : طول مسجد قباء وعرضه سواء ، وهو ست وستون ذراعاً ، وطول ذرعه فى السماء تسعة عشر ذراعاً ، وطول رحبته التى فى جوفه خمسون ذراعاً ، وعرضها سبعة أذرع وشبر فى تسعة أذرع ، وفيه ثلاثة أبواب ، وثلاثة وثلاثون اسطوانة ، ومواضع القناديل أربعة عشر قنديلاً . قال الحمامى : بين مسجد قباء و مسجد النبى ﷺ ميلان ونصف .

[و] ذكر ابن زبالة أن مسجد قباء على سبع أساطين ، وكانت لها درجة فيه يؤذن فيها ، يقال لها النعامة ، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك .

وإن سعد بن عبيد^(٢) بن قيس بن النعمان بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، كان يصلى فى مسجد قباء فى عهد

(١) رواه البخارى فى التطوع ، باب من أتى مسجد قباء كل سبت ، وباب إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً ، وفى الاعتصام ، باب ما ذكر النبى ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم ، ومسلم فى الحج ، باب فضل مسجد قباء ، وفضل الصلاة فيه ، حديث رقم (١٣٩٩) .

وأخرجه الإمام مالك فى (الموطأ) : ١/١٦٧ ، فى الصلاة فى السفر ، باب العمل فى جامع الصلاة ، والنسائى ٢/٣٧ فى المساجد ، باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه .

وأخرجه أبو داود فى المناسك ، باب فى تحريم المدينة ، حديث رقم (٢٠٤٠) .

(٢) هو سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن آمنه بن زيد الأتصارى الأوسى . ذكره موسى بن عتبة وغيره فىمن شهد بدرأ . وقال ابن نمير فى (تاريخه) : مات سعد ابن عبيد الفارس بالقادسية شهيداً سنة ست عشرة ، وهو أبو زيد الذى جمع القرآن . وروى الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) ، عن عتبة بن عويم بن ساعدة أن سعد بن =

رسول الله ﷺ ، وفي زمان أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حتى توفي زمان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فأمر عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه مجمع بن جارية^(١) أن يصلى بهم بعد أن رده وقال له : كنت إمام مسجد الضرار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، كنت غلاماً حدثاً ، وكنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك ، وقدموني لما معى من القرآن ، وكان قد جمع

= عبيد - وساق نسبة - كان يوم في مسجد قباء في زمن النبي ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وتوفي في زمنه ، فأمر عمر فجمع ابن جارية أن يصلى بهم .

وروى البخارى في (تاريخه) من طريق قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : شهد سعد بن عبيد القادسية ، فقام خطيباً ، فقال : إنا مستشهدون غداً فلا تكفوننا إلا في ثيابنا التى أصبنا فيها ... الحديث .

وروى ابن جرير ، من طريق قيس بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، قال : قال عمر لسعد بن عبيد - وكان انهزم يوم أصيب أبو عبيد ، وكان يسمى القارىء ، ولم يكن أحد يسمى القارىء غيره - فذكر قصته .

قلت : اختلف فى أبى زيد الذى جمع القرآن فى عهد النبي ﷺ ، فقيل هذا اسمه : وقيل : بل اسمه سعيد . وقيل غير ذلك . (الإصابة) : ٦٨ / ٣ ، ترجمة رقم (٣١٧٨) .

(١) هو مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة ابن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف الأنصارى الأوسى .

له فى ترجمة سعيد بن عبيد بن قيس ذكر ، وأخرج له فى السنن ثلاثة أحاديث صحح الترمذى بعضها .

وقال ابن إسحاق فى (المغازى) : كان مجمع بن جارية بن العطاف حدثاً قد جمع القرآن ، وكان أبوه جارية ممن أتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع يصلى بهم فيه : ثم إنه أحرق فلما كان زمن عمرو بن الخطاب كلم فى مجمع أن يؤم قومه ، فقال : لا أو ليس بإمام المنافقين فى مسجد الضرار ؛ فقال : والله الذى لا إله إلا هو ، ما علمت بشيء من أمرهم ، فزعموا أن عمر أذن له أن يصلى بهم ؛ ويقال : إن عمر بعثه إلى أهل الكوفة يعلمهم القرآن فتكلم ابن مسعود فعلمه القرآن . (الإصابة) : ٧٧٦ / ٥ - ٧٧٧ ترجمة رقم (٧٧٣٩) .

القرآن في زمن النبي ﷺ إلا سورة أو سورتين ، فأمره رضى الله تبارك وتعالى عنهم فصلى بهم .

وأما مسجد رسول الله ﷺ

فإنه وما يليه من جهة المشرق ، داربنى غنم بن مالك بن النجار ، ويقال : كان جداراً محدداً بلاسقف ، بناه أسعد ، وكان يصلى فيه . وجمع الجمعة بأصحابه . وقيل : إن مصعب بن عمير كان يصلى فيه .
خرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣) ، من حديث عبد الوارث ، عن أبى التياح ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه . قال : قدم رسول

(١) (فتح البارى) : ٦٨٩/١ - ٦٩٠ كتاب الصلاة ، باب (٤٨) هل تنبش قبور مشركى الجاهليه ويتخذ مكانها ؟ ، حديث رقم (٤٢٨) ، قوله ، باب هل تنبش قبور الجاهليه ، أى دون غيرهما من قبور الأنبياء وأتباعهم لما فى ذلك من الإهانة لهم ، بخلاف المشركين فإنهم لا حرمة لهم .
وأما قوله : " لقول النبي ﷺ الخ " فوجه التعليق أن الوعيد على ذلك يتناول من اتخذ قبورهم مساجد تعظيماء ومغلاة كما صنع أهل الجاهلية وجرهم ذلك إلى عبادتهم ، ويتناول من اتخذ أمكنة قبورهم مساجد بأن تنبش وترمى عظامهم ، فهذا يختص الأنبياء ويلتحق بهم أتباعهم ، وأما الكفرة فإنه لا حرج فى نبش قبورهم ، إذ لا حرج فى إهانتهم . ولا يلزم من اتخاذ المساجد فى أمكنتها تعظيم ، فعرف بذلك أن لا تعارض بين فعله ﷺ فى نبش قبور المشركين واتخاذ مسجده مكانها وبين لعنه ﷺ من اتخذ قبور الأنبياء مساجد لما تبين من الفرق ، (المرجع السابق) : ١٠٠/٤ ، كتاب فضائل المدينة ، باب (٩) حرم المدينة رقم (١٨٦٨) ، (المرجع السابق) : ٥٠٠/٥ ، كتاب الوصايا ، باب (٢٧) إذ وقف جماعة أرضاً مشاعاً فهو جائز ، حديث رقم (٢٧٧١) ، قوله ، باب إذا وقف جماعة أرضاً مشاعاً فهو جائز قال ابن المنير : احتز عما إذا وقف الواحد المشاع فإن مالكا لا يجيزه لئلا يدخل الضرر على الشريك ، وفى هذا نظر ، لأن الذى يظهر أن البخارى أراد الرد على من ينكر وقف المشاع مطلقاً ، وقد تقدم قبل أبواب أنه ترجم (إذا تصدق أو وقف بعض ماله فهو جائز) وهو وقف الواحد المشاع ، وقد تقدم البحث فيه هناك . وأوراد المصنف فى الباب حديث أنس فى قصة بناء المسجد ، وقد تقدم =

= بهذا الإسناد مطولا في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة ، والغرض منه هنا ما اقتصر عليه من قولهم لا نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل فإن ظاهره أنهم تصدقوا بالأرض لله عز وجل ، فقبل النبي ﷺ ذلك ، ففيه دليل لما ترجم له ، وأما ما ذكره الواقدي أن أبا بكر دفع ثمن الأرض لما لكها منهم وقدره عشرة دنائير فإن ثبت ذلك كانت الحجة للترجمة من جهة تقرير النبي ﷺ على ذلك ولم ينكر قولهم ذلك ، فلو كان وقف المشاع لا يجوز لأكثر عليهم وبين لهم الحكم ، واستدل بهذه القصة على أن الحكم المسجد يثبت للبناء إذا وقع بصورة المسجد ولو لم يصرح الباني بذلك ، ومن بعض المالكية إن أذن فيه ثبت له حكم المسجد ، ومن الحنفية إن أذن للجماعة بالصلاة فيه ثبت والمسألة مشهورة ، ولا يثبت عند الجمهور إلا إن صرح الباني بالوقفية أو ذكر صيغة محتملة ونوى معها . وجزم بعض الشافعية بمثل ما نقل عن الحنفية لكن في الموات خاصة ، والحق أنه ليس في حديث الباب ما يدل لإثبات ذلك ولافيه والله أعلم .

قوله " لا نطلب ثمنه إلا إلى الله " أي لا نطلب ثمنه من أحد لكن هو مصروف إلى الله ، فالاستثناء على هذا التقدير منقطع ، أو التقدير لا نطلب ثمنه إلا مصروفاً إلى الله ، فهو متصل (المرجع السابق) : ٣٣٧/٧ - ٣٣٨ ، كتاب مناقب الأوصياء ، باب (٤٦) مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة حديث رقم (٣٩٣٢) قوله : (بحائطكم) أي بستانكم وقد تقدم في الباب قبله أنه كان مريداً ، فعله كان أولاً حائطاً ثم خرب فصار مريداً ، ويؤيده قوله : " إنه كان فيه نخل وخرب " وقيل : كان بعضه بستاناً وبعضه مريداً ، وقد تقدم في الباب الذي قبله تسمية صاحبي المكان المذكور ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهري أنه اشتراه منهما بعشرة دنائير ، وزاد الواقدي أن أبا بكر دفعها لهما عنه ، قوله " خرب " بكسر المعجمة وفتح الراء والموحدة ، وتقدم توجيه آخر في أوائل الصلاة بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال الخطابي : أكثر الرواة بالفتح ثم الكسر ، حدثناه الخيام بالكسر ثم الفتح ، ثم حكى احتمالات : منها الخرب بضم أوله وسكون ثانيه قال : هي الخروق المستديرة في الأرض ، والجرف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء ما تجرفه السيول تأكله من الأرض ، والحذب بالمهمله وبالذال المهمله أيضاً المرتفع من الأرض ، قال وهذا لا توفق بقوله : " فسويت " لأنه إنما يسوى المكان المحدوب ، وكذا الذي جرفته السيول ، وأما الخراب فيبني ويعمر دون أن يصلح ويسوى . قلت : وما المانع من تسويه الخراب بأنه ما يزال ما بقي منه ويسوى أرضه ، ولا ينبغي إلا لنفاث إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة .

قوله . فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت ، قال ابن بطال : لم أجد فى نبش قبور المشركين لتتخذ مسجداً نصاً عن أحد من العلماء نعم اختلفوا هل تنبش بطلب المال ؟ فأجازة الجمهور ومنعه الأوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز ، لأن المشرك لا حرمة له حياً ولا ميتاً ، وقد تقدم فى المساجد البحث فيما يتعلق بها .

قوله : " وبالنخل فقطع " هو محمول على أنه لم يكن يثمر لكن دعت الحاجة إليه لذلك .
قوله : " فصفوا النخل " أى موضع النخل وقوله : " عضادتيه " بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة ، وهى الخشبة التى على كتف الباب ، ولكل باب عضادتان ، وأعضاء كل شئ ما يشد جوانبه .

قوله : " يرتجزون " أى يقولون رجزاً ، وهو ضرب من الشعر على الصحيح .
وقوله : " فانصر الأنصار والمهاجرة " كذا رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسبق ما فيه فى أبواب المساجد ، واحتج من أجاز بيع المالك بهذه القصة لأن المساومة وقعت مع غير الغلامين وأجيب باحتمال أنهما كان من بنى النجار فساومهما وأشرك معهما فى المساومة عمها الذى كانا فى حجرة كما تقدم فى الحديث الثانى عشر (فتح البارى) .

(٢) مسلم بشرح النووى : ١٠/٥ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (١) اقتناء مسجد النبى ﷺ ، حديث رقم (٥٢٤) ، وفى هذا الحديث جواز الارتجاز وقول الأشعر ، فى حال الأعمال النقال ونحوها لتثبيت النفوس وتسهيل الأعمال والمشى عليهما (شرح النووى) .

(٣) (سنن أبى داود) : ٣٠٢/١ ، كتاب الصلاة ، باب (١٢) فى بناء المسجد ، حديث رقم (٤٥٣) ، وقال الخطابى فى (معالم السنن) : فيه من الفقه أن المقابر إذا نبشت ونقل ترابها ولم يبق هناك نجاسة تخالط أرضها فإن الصلاة فيها جائزة ، وإنما نهى ﷺ عن الصلاة فى المقبرة إذا كان قد خالط ترابها صديد الموتى ودمائهم فإذا نقلت عنها ، زال ذلك الأسم وعاد حكم الأرض إلى الطهارة .

وفيه من العلم أنه أباح نبش قبور الكفار عند الحاجة إليه . وقد روى عنه ﷺ أنه أمر أصحابه بنبش قبر أبى رغال فى طريقه إلى الطائف ، وذكر لهم أنه دفن معه غصن من ذهب فابتدروه فأخرجوه . وفى أمره بنبش قبور المشركين بعد ما جعل أربابها تلك البقعة لرسول الله ﷺ ، دليل على أن الأرض التى يدفن فيها الميت باقية على ملك أوليائه . وكذلك ثيابه التى يكفن فيها ، وإن النبش سارق من حرز فى ملك ولو كان موضع القبر وكفن الميت مبقياً على =

الله ﷺ المدينة ، فنزل في علو المدينة في حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربع عشر ليلة ، ثم أرسل إلى بنى النجار ، فجاءوا متقلدين سيوفهم . قال أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه : وكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته ، وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ردفه . وملاً بنى النجار حوله ، حتى ألقى بفناء بنى أيوب رضى الله تبارك وتعالى عنه . وذكر ابن إسحاق في (التهذيب) أن [أبا] أيوب كان يتبع بناء النبى ﷺ ، وتبع هذا اسمه بناء .

حدثنا سعد قال : قال أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه : كان رسول الله ﷺ يصلى حيث أدركته الصلاة ، ويصلى في مرابض الغنم ثم أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى بنى النجار ، فجاءوا ، فقال : يا بنى النجار ، ثامنونى بحائطم هذا ، قالوا : لا والله ، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . وظاهر هذا أنهم لم يأخذوا ثمنه .

وفى (طبقات ابن سعد) ، عن الواقدي : أنه ﷺ اشتراه من ابنى عفراء بعشرة دنانير ذهباً ، دفعها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه . ونقل ابن عتبة أن أسعد مات قبل أن يبنى المسجد ، فابتاعه النبى ﷺ من وليهما . وعن أبى معشر : اشتراه أبو أيوب منهما ، فأعطاه رسول الله ﷺ فبناه مسجداً .

قال أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه : كان فيه ما أقول لكم : كان فيه نخل ، وقبور المشركين ، خرب ، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت ، وبالخرب فسويت [قد صنعوا] النخل قبلة المسجد ، وجعلوا عساده حجارة ، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون . ورسول الله ﷺ معهم ويقولون :

= ملك الميت حتى ينقطع ملك الحى عنه من جميع الوجوه لم يكن يجوز بنبشها واستباحتها بغير إذن ما لكها .

وفيه دليل على أن من لا حرمه لدمه فى حياته فلا حرمة لعظامه بعد مماته ، وقد قال ﷺ : كسر عظام المسلم ميتاً ككسره حياً فكان دلالة أن عظام الكفار بخلافه . (خطبى) .

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة
ذكره البخارى فى باب نبش قبور مشركى الجاهلية ويتخذ مكانها
مساجد، وذكره فى كتاب الهجرة بهذا السند ، إلا أنه قال : فانصر الأنصار
والمهاجرة . وذكره فى آخر كتاب الحج ، فى باب حرم المدينة ، وفى باب بنيان
المسجد^(١) .

وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه : كان سقف
المسجد من جريد النخل ، وأمر عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ببناء مسجد
فقال : اكفوا الناس من المطر ، وإياك أن تحمر أو تصفر ففتن الناس .
وأورد حديث صالح بن كيسان : أنبأنا نافع أن عبد الله أخبره أن
المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبيناً باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده
عسب النخل .

قال موسى بن عقبه : والمسجد يومئذ سقفه من جريد النخل ، وخصوص
لبن على السقف ، كثير الطين ، إذا كان المطرُ يملأ المسجد طيناً ، وإنما هو
كهيئة العريش ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى
عهد رسول الله ﷺ ، باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً ، ثم عمره عثمان فزاد
فيه زيادة كثيرة ، وبنى جدره بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده من
حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج . وأخرجه أبو داود .

وخرج أبو داود^(٢) أيضاً من حديث عمر بن سليم الباهلى ، عن أبى
الوليد ، قال : سألت ابن عمر عن الحصا الذى فى المسجد فقال : مطرنا ذات
ليلة فأصبحت الأرض مبتلة ، فجعل الرجل يجىء بالحصا فى ثوبه فيبسطه تحته ،
فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : أحسن هذا .

وخرجه قاسم بن أصبغ بهذا السند ، ولفظه : حدثنى أبو الوليد ، قال :
قلت لابن عمر : بدؤ هذا الحصا فى المسجد ؟ قال : نعم ، مطرنا من الليل ،

(١) سبق تخريجه .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣١٥/١ - ٣١٦ كتاب الصلاة باب (١٥) فى حصى المسجد ، حديث رقم

(٤٥٨) .

فخرجت لصلاة الغداة ، وكان الرجل يمر على البطحاء فيجعل في ثوبه من الحصباء ، فيصلى عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك قال : ما أحسن هذا البساط ! وكان ذلك بدوه .

قلت : عمر بن سليم الباهلي ، البصرى ، يروى عن الحسن ، وأبى غالب صاحب أبى أمامة ، وقتادة ، وغيرهم . ويروى عنه : زيد بن الخطاب ، وكثير بن هشام ، ومسلم بن إبراهيم ، وسهل بن عامر ، وآخرون . خرج له أبو داود ، وابن ماجه ، وقال ابن أبى حاتم : صدوق ، وأبو الوليد هذا مجهول . قال أبو حاتم : هو مولى عبد الله بن رواحة (١) .

ويقال : أن رسول الله ﷺ أمر يخضب المسجد ، فمات قبل ذلك ، فخضبه عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وزاد فيه ، دار العباس ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقال ابن إسحاق (٢) : فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة ، قال : حدثنى رجال من قومي ، من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، وتوكلنا (٣) قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ، ننتظر رسول الله ﷺ ، فوالله ما نبرح حتى تغلبننا الشمس على الظلال ، فإذا لم نجد ظلًا دخلنا ، وذلك فى أيام حارة .

حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع ، وأنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا ، فصرح بأعلى صوته : يا بنى قيلة ! هذا جدكم قد جاء ! .

(١) له ترجمة فى : (تهذيب التهذيب) : ٤٠٢/٧ ، ترجمة رقم (٧٦٢) ، (اللقات) : ١٧٦/٧ .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ١٩/٣ - ٢٠ قدومه ﷺ قباه .

(٣) توكلنا : انتظرنا ، هلمش (المرجع السابق) .

قال : فخرجنا إلى رسول الله ﷺ ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر
رضي الله تبارك وتعالى عنه في مثل سنه ، وأكثر [الناس] لم يكن رأى
رسول الله ﷺ قبل ذلك ..

وركبه الناس ولا يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله
ﷺ ، فقام أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه فأظله بردائه ، فعرفناه عند
ذلك (١) .

قال ابن إسحاق : فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن
هدم ، أخي بني عمرو بن عوف ، ثم أحد بني عبيد ، ويقال : بل نزل على
سعد بن خيثمة .

ويقول من تذكر : انه نزل على كلثوم بن هدم ، وإنما كان رسول الله
ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم ، جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة .
قال ابن إسحاق (٢) : فأقام رسول الله ﷺ بقاء في بني عمرو بن عوف
يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس . وأسس مسجده ،
ثم أخرجه الله تعالى من بين أظهرهم يوم الجمعة ، فأدركت رسول الله ﷺ
الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها ، فكانت أول جمعة بالمدينة صلاها
بالمدينة .

فأتاه عتيان بن مالك ، وعباس بن عباد بن نضلة ، في رجال من بني
سالم بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله ! أقسم عندنا في العدد والعدة والمنعة ،
قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة لنا فيه ، فخلوا سبيلها .
فذكره إلى أن قال : فانبطقت حتى جاءت دار بني مالك بن النجار ،
وبركت على باب مسجده ﷺ ، وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني
النجار ، ثم من بني مالك ، في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو .

(١) (المرجع السابق) : ٢٠/٣ .

(٢) (المرجع السابق) : ٢١/٣ - ٢٢ .

فلما بركت^(١) ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل وثبت ، فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ ، واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفت إلى خلفها ، فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ، ثم تحللت وزمت ، وألقت بجرانها فنزل نها رسول الله ﷺ فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه رحله فوضعه فى بيته ، فنزل عليه رسول الله ﷺ^(٢) .

وسأل عن المربرد ، لمن هو ؟ فقال له معاذ ابن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لى ، وسأرضيهما منه ، فاتخذه مسجداً ، فأمر به رسول الله ﷺ أن يبني^(٣) .

ونزل رسول الله ﷺ على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ، فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين فى العمل فيه ، فيعمل فيه المهاجرون والأنصار ، ودأبوا فيه . فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم بينونه ، يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فدخل عمار بن ياسر رضى الله تبارك وتعالى عنه وقد أنقلوه باللبن ، فقال : يارسول الله ﷺ ! قتلونى ، يحملون على ما لا يحملون ، قالت أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها : فرأيت رسول الله ﷺ ينفذ وفرته بيده ، وكان رجلاً جعداً وهو يقول : ويح ابن سمية ! ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية^(٤) .

وارتجز على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه يومئذ :

(١) (المرجع السابق) : ٢٣/٣ - ٢٤ .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٢٣/٣ - ، مبرك النافه .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٤/٣ ، بناء مسجد المدينة .

(٤) قال ابن هشام : هذا كلام وليس برجز ، وقال ابن إسحاق : فيقول رسول الله ﷺ : لا عيش إلا

عيش الآخرة ، اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة ، (المرجع السابق) ٢٥/٣ .

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها^(١) قائماً وقاعداً

ومن برئ عن العباد مكاندا^(٢)

فأخذهما عمار وجعل يرتجزهما .

قال ابن إسحاق : وأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيوب^(٣) .

قال فأقام بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه .

وقال موسى بن عقبة : عن ابن شهاب : وكان المسجد مربداً للتمر لغلامين يتيمين من بني النجار ، في حجر أسعد بن زرارة لسهل وسهيل ابني عمرو . وزعموا أنه كان رجال من المسلمين يصلون في ذلك المرید ، قبل قدوم رسول الله ﷺ ، ويقال: بل اشتراه رسول الله ﷺ منهما ، فابتناه مسجداً ، فطفق هو وأصحابه ينقلون اللبن ويقولون - وهو ينقل اللبن مع أصحابه - : هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأظهر

ويقول :

اللهم لاخير إلاخير الآخرة فارحم الأتصار والمهاجرة

وقال البلاذري : وكان مربداً ليتينيين في حجر أسعد بن زرارة^(٤) وفيه جدار كان أسعد بناه تجاه بيت المقدس ، وكان يصلى إليه بمن أسلم قبل قدوم مصعب بن عمير ، ثم صلى بهم إليه مصعب .

(١) كذا في (الأصل) ، وفي (ابن هشام) : " فيه " .

(٢) هذه الشطرة من (الأصل) فقط .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٢٦/٣ - ٢٧ .

(٤) هو أسعد بن زرارة بن عَيس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك من النجار ، أبو أمامة الأنصاري الخزرجي . قديم الإسلام ، شهد العقبتين ، وكان نقيباً على قبيلته ، ولم يكن في النقباء أصغر سناً منه . ويقال : انه أول من بايع ليلة العقبة .

وقال الواقدي - عن عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن حبيب ، عن عبد الرحمن ، قال : خرج أسعد بن زرارة ، وذكوان بن عبد القيس إلى مكة يتتافران إلى عقبة بن ربيعة ، فسمعا =

ويقال : إن أسعد صلى بهم قبل قدوم مصعب وبعده ، إلى قدوم المهاجرين والأنصار ، لأن مصعب لم يزد على تعليمهم القرآن .
 وذكر محمد بن سعد عن الواقدي ، أن النبي ﷺ اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ذهباً ، دفعها أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه .
 وروى أبو بكر بن أبي الدنيا ، من حديث الحسين بن حماد ، والصبي ، قال : أنبأنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، قال : لما بنى رسول الله ﷺ المسجد ، وأعانه عليه أصحابه ، وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره ، فقال : ابنوا عريشاً كعريش موسى ، فقلت للحسن : ما عريش موسى ؟ قال : إذا رفع يده بلغ العريش ، يعني السقف .
 وقال ملازم بن عمرو ^(١) : أنبأنا عبد الله بن زيد ، عن قيس بن طلق ، عن أييه طلق بن علي قال : بنيت مع رسول الله ﷺ مسجد المدينة ، فكان يقول : الثمامي من الطين ، فإنه من أحسنكم له بناء .

= رسول الله ﷺ ، فأتياه ، فعرض عليهما الإسلام ، وتلى عليهما القرآن ، فأسلما ولم يقربا عتبة ، ورجعا إلى المدينة ، فكانا أول من قدم بالإسلام المدينة .
 وأما ابن إسحاق فقال : إن أسعد إنما أسلم في العقبة الأولى مع النفر والستة فالله أعلم .
 وقال ابن إسحاق : شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة ، وروى أبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن مالك ، قال : كنت قائد أبي حين كف بصره ، فإذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان استغفر لأسعد بن زرارة الحديث . وفيه : كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم النبي ﷺ وسم في حرة بنى بياضة في نقيع الخضعات . وذكر الواقدي أنه مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة ، ورواه الحاكم في (المستدرک) من طريق الواقدي عن ابن أبي الرجال ، فيه : فجاء بنو النجار فقالوا : يا رسول الله : مات نقيباً فنقب علينا ، فقال : أنا نقيبكم . وقد اتفق أهل المغازي والنواريخ على أنه مات في حياة النبي ﷺ قبل بدر .

(١) هو ملازم بن عمرو بن عبد الله بن بدر السحيمي أبو عمرو اليمامي يلقب بلزيم .
 روى عن عبد الله بن بدر وعبد الله بن النعمان وموسى بن نجده وهوذ بن قيس بن طلق وسراج بن عقبة وعجيب بن الحميد ومحمد بن جابر وزفر بن أبي كثير الحنفيين . وعنه عمر بن يونس وسليمان بن حرب وعلي بن المدني ومسدد ومحمد بن عيسى بن الطباع وعارم وأبو =

وقد ذكر أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي إسحاق بن زبالة ، أن
النبى ﷺ بنى مسجده مرتين : بناه حين قدم أقل من مائة فى مائة ، فلما فتح الله
تعالى عليه خيبر ، بناه وزاد عليه مثله فى الدور ، وضرب الحجرات ، ما بينه
وبين القبلة والمشرق إلى الشام ، ولم يضربها فى غربية .
وقد ذكر غير واحد أن المسجد النبوى بنى باللبن ، وجعل له ثلاثة
أبواب : باب فى مؤخره ، وباب يقال له باب الرحمة ، وباب يدخل منه عليه
السلام ، وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائتى ذراع .
وقال السهيلي : وبنى مسجد رسول الله ﷺ ، وسقف بالجريد ، وجعلت
قبلته من اللبن إلى بيت المقدس ، ويقال : بل من حجارة منضودة بعضها على
بعض ، وجعلت عمدته من جريد النخل ، فتخرب فى خلافة عمر رضى الله
تبارك وتعالى عنه ، فجدده ، فلما كانت [خلافة] عثمان رضى الله تبارك
وتعالى عنه بناه بالحجارة المنقوشة بالقصة ، وسقفه بالساج ، وجعل قبلته من
الحجارة إلى بيت المقدس ، فلما كانت أيام بنى العباس ، بناه محمد بن أبى جعفر
المهدى ، وزاد فيه ، وذلك فى سنة ستين ومائة ، ثم زاد فيه المأمون بن الرشيد
فى سنة ثنتين ومائتين ، وأتقن بنيانه .



= بكر بن أبى شيبه وعمرو بن على وهناد بن السرى وأبو الأشعث العجلي وآخرون . قال أبو
طالب عن أحمد : من الثقات . وقال صالح بن أحمد عن أبيه حاله مقارب ، وقال عبد الله بن
أحمد عن أبيه : كان يحيى بن سعيد يختاره على عكرمة بن عمار ويقول هو أتيت حديثاً منه .
قال عبد الله : قال أبى : ملازم ثقة .

وقال عثمان الدارمى عن أبى معين : ثقة وكذا قال أبو زرعة والنسائى وقال أبو حاتم
صدوق لا بأس به وقال أبو داود : ليس به بأس وذكره ابن حبان فى (الثقات) وقال عمرو بن
على كان فصيحاً . قلت : وقال أبو بكر الضبعى شيخ الحاكم : فيه نظر وقال الدارقطنى :
يمامى ثقة يخرج حديثه . (تهذيب التهذيب) : ٣٤٣/١٠ - ٣٤٤ ، ترجمة رقم (٦٨٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم^(١)

فصل فى ذكر من بنى لرسول الله ﷺ مسجده

خرج الإمام أحمد من طريق ملازم بن عمر ، حدثنا سراج عن عقبه
وعبد الله بن بدير ، أن قيس بن طلق حدثهم أن أباه طلق بن على رضى الله
تبارك وتعالى عنه قال : بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ ، فكان يقول : قرب
اليمامى من الطين ، فإنه أحسنكم له مساً وأشدكم منكباً^(٢) .
وخرجه الطبرانى فى (الكبير) من حديث مسدّد ، حدثنا ملازم ، حدثنا
عبد الله بن بدر ، عن قيس بن طلق ، عن أبيه ، قال : بنيت مع النبى ﷺ
المسجد . وله عنده طرق أخر .
وخرجه الإمام أحمد من حديث أيوب عن قيس ، عن أبيه قال : جئت
إلى النبى ﷺ وأصحابه بينون ، قال : فكان لم يعجبه عملهم ، قال : فأخذت

(١) كذا فى الأصل ، فأثبتناها كما هى .

(٢) قال الكتانى فى (التراتيب الإدارية) : ترجم فى (الإصابة) لطلق بن على التميمى ، فقال :
حدثنى فى السنن أنه بنى معهم فى المسجد فقال ﷺ قربوا له الطين فإنه اعرف به وكذا ترجمه
ابن سعد فى (الطبقات) وهذا سياقه عن طلق قال قدمت على النبى ﷺ وهو بينى مسجده
والمسلمون يعملون فيه وكنت صاحب علاج وخلط طين فأخذت المسحاة أخلط الطين ورسول
الله ﷺ ينظر إلى ويقول : إن هذا الحنفى لصاحب طين وحديثه الذى عزاه الخزاعى لابن
فتحون خرجه ابن حبان فى صحيحه عن طلق بن على الحنفى قال بنيت المسجد مع رسول الله
ﷺ فأخذت المسحاة بمخلطة الطين فكانه أعجبه فقال دعوا الحنفى والطين فإنه أضيظكم للطين .
وفى البيان والتحصيل لابن رشد عن مالك ان رسول الله ﷺ وقف على قبر فكانه رأى باللبننة
خطأ فأمر بأن يصلح وقال إن الله يحب إذا عمل العبد عملاً أن يحسنه ويتقنه . (التراتيب
الإدارية) ٨٣/٢ ، (الإصابة) : ٥٣٨/٣ ، ترجمة رقم (٤٢٨٧) .

المسحاة فخلطت بها الطين ، قال : فكأنه أعجبه أخذى المسحاة وعملى ، فقال ﷺ : دعوا الحنفى والطين ، فإنه أضبطكم للطين .

وقال البزار : حدثنا أحمد بن داود ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا أبو مالك النخعى ، عن سفيان بن أبي حبيبة ، عن أبي أوفى ، قال : لما توفيت امرأته جعل يقول : احملاوا وارغبوا فى حملها ، فإنها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذى أسس على التقوى وكنا نحمل بالليل حجرين .

وطلق بن على بن طلق^(١) بن عمرو ، ويقال : طلق بن على بن قيس ابن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزيز بن سخيم بن مرة بن الدول بن حنيفة ، السحيمى ، الحنفى ، اليمامى ، أبو على . ويقال : طلق بن يمامة ، وهو والد قيس بن طلق اليمامى ، وقد ابنتى فى المسجد ، وروى أحاديثاً ، فحدث عنه ابنه قيس ، وبنته خلدة ، وعبد الله بن بدر ، وعدة من أهل اليمامة .

وأما بيوته ﷺ

فإنها كانت تسعة بعضها من جريد مُطين بالطين وعليها جريد وبعضها من حجارة مرصوفة بعضها على بعض مسقفة بالجريد أيضاً .
وخرج البخارى فى (الأدب المفرد) من طريق حدث ابن السائب قال : سمعت الحسن يقول : كنت أدخل بيوت أزواج النبى ﷺ فى خلافة عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه فأتناول سقفها بيدي^(٢) .

(١) هو طلق بن على بن المنذر بن قيس بن عمرو بن عبد الله بن عمرو الحنفى السحيمى أبو على اليمامى .

وقد على النبى ﷺ وعمل معه فى بناء المسجد وروى عنه . وعنه ابنه قيس وابنته خالدة وعبد الله بن بدر وعبد الرحمن بن على بن شيبان . قلت : ذكره ابن السكن وقال : يقال : له طلق بن ثمامة . (تهذيب التهذيب) ٢٩/٥ ترجمة رقم (٥١) .

(٢) قال فى (التراتيب الادارية) : ثم بنى ﷺ مساكنه الى جنب المسجد باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد وكان محيطها مبنياً باللبن وقواطعها الداخلية من الجريد المكسو بالطين والمسموح =

وخرج من طريق عبدالله ، قال : أنبأنا داود بن قيس قال : رأيت الحُضورات من جريد النخل يغشى من خارج نطوح الشعر و أظن عرض البيت من باب حضوره ، قال : رأيت البيت نحواً من ست أذرع أو سبع أذرع وأحجز البيت الداخل عشرة أذرع وأظن سمكة بين الثماني والتسع ، ووقفت عند باب عائشه رضی الله تبارك وتعالى عنها فإذا هو مستقبل المغرب .
ومن طريق إبراهيم بن المنذر ، أنبأنا محمد بن أبي فديك رأى حجر أزواج النبي ﷺ من جريد مستورة بمسوح الشعر ، فسألته عن بيت عائشه

= الصوفية وجعل لها ابواب منافذ منفذة الهواء داعية الى السهولة فى الدخول والخروج وخفة الحركة مع وفر الزمن والسرعة إلى المقصد وكان منزل السيدة عائشة صفة إلى منزل السيدة فاطمة وكان به فتحة الى القبلة ، يؤيد ذلك قول بن زباله كان بين بيت حفصة ومنزل عائشة طريق وكانتا تتهاديان الكلام وهما فى منزلهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة على يمين خوخة آل عمر فى جنوب بيت عائشة إلى الشرق وكان من دونهما منازل بقية الأزواج الطاهرات وكان بمنزل فاطمة شبك يطل على منزل أبيها وكان ﷺ يستطلع امرها منه .

قال السهيلي فى (الروض) : إن بيوت النبي ﷺ كانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة موضوعة بعضها على بعض مسقفة بالجريد ايضا وكان لكل بيت حجرة وهى أكسية من شعر مربوطة بخشب العرعر .

أقول : إذا علمت أنها تسعة وأن كل بيت لابد له من محل لقضاء الحاجة ومحل لمؤنة السنة والطبخ ومحل للقاء الناس ومحل لمبيت النبي ﷺ مع زوجته الطاهرة وإن زدتها محل خزائن السلاح وأدوات النقل ومحل الدواب والخيل والنعم والحمير وغير ذلك من الممتلكات النبوية وممتلكات بيت المال مع دار الضيوف والسجن ومحل المرضى ومحل أهل الصفة وغير ذلك من الضروريات ظهر لك عظيم تلك المبانى وسعة تلك المرافق وهذه الضروريات التى الاتساع فى البناء ضرورى لها يجهلها أكثر الناس اليوم ويظنون أن مساكن النبي ﷺ كانت فى نهاية الضيق والقله ولعمري إذا أمكنه ﷺ ذلك فى المبادئ فكيف لا يتسع أكثر من ذلك فى آخر امره ولو عاش فى المدينة بعد الهجرة أكثر من عشر سنوات وكان يشغل فيها بغير الحروب وتوجيه البعوث وإرسال سرايا الى الجهات انظر ماذا كان يصنع (الإصابية) : ٤٠٤/٣
ترجمة رقم (٤٠٣٥) ، (الترتيب الإدارية) .

رضى الله تبارك وتعالى عنها فقال : كان بابها مواجه الشام ، فقلت : مصراع كان أو مصرعين ؟ قال : كان باباً واحداً ، قلت من أى شئ ؟ قال من عرر . ومن طريق مالك بن إسماعيل حدثنا المطلب بن زياد ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله الأصبهاني ، محمد بن مالك بن المنتصر بن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن أبواب النبي ﷺ كانت تفرع ، الاطاشى أى لا خلف لها ولما توفى أزواجه رضى الله تبارك وتعالى عنهن ، خلط البيوت والحجر بالمسجد و ذلك فى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فلما ورد كتابه بذلك فج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته ﷺ .

وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر الواقدي . قال : سألت مالك ابن أبى الرجال أين كانت منازل أزواج رسول الله ﷺ ؟ فأخبرنى عن أبيه عن أمه أنها كانت كلها فى الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة إلى وجه الإمام فى وجه المنبر .

ولما توفيت زينب بنت خزيمة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أدخلت أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها بينها فى بيتها . قال الواقدي : كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله ، فكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً ، تحول له حارثة عن منزله ، حتى صارت منازلها كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه .

قال ابن سعد^(١) : وأوصت سوده ببيتها لعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وباع أولياء صفية بنت حبي بيتها من معاوية رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، بمائه ألف وثمانين ألفاً ، وقيل : بمائتى ألف ، وشرط لها سكناها حياتها ، وحمل إليها المال ، فما قامت من محلها ، يعنى قسمته .

وقيل : بل اشتراه ابن الزبير من عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنهما بعث إليها خمسة أحمال تحمل المال ، وشرط لها سكناها حياتها ، ففرقت المال ،

(١) (طبقات ابن سعد) : ٦٧/٨ وما بعدها .

فقيل لها : لو خبات منه درهماً [تشتري به لهماً ^(١)] ؟ قالت : لو ذكرتموني لفعلت .

وتركت حفصة بيتها ، فورثه ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فلم تأخذ له ثمناً . فأدخل في المسجد .

قال ابن سعد ^(٢) : فقال عبد الله بن زيد الهذلي : رأيت منازل أزواج رسول الله ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وزادها في المسجد ، كانت بيوتاً من لبن و لها حجز من جريد ، عددت تسعة أبيات . بحجزها ، ورأيت بيت أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها وحجرتها من لبن ، فقال ابن ابنتها : لما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل ، بنت أم سلمة حجرتها بلبن ، فلما قدم قال : ما هذا البنيان ؟ فقالت : أردت أن أكف أبصار الناس ، فقال : إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان .

وقال عطاء الخراساني ^(٣) أدركت حُجْرَ أزواج النبي ﷺ من جريد النخل ، على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد يقرأ ، يأمر بإدخال

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق والبيان من (سير أعلام النبلاء) ، وفيه : عن هشام بن عروة ، عن ابن المنكدر ، عن أم ذرة قالت : بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غراريتين ، يكون مائة ألف ، فدعت بطبق ، فجعلت تقسم في الناس ، فلما أمست ، قالت : هاتي يا جارية فطوري ، فقالت أم ذرة : يا أم المؤمنين ! أما استطعت أن تشتري لنا لهماً بدرهم ؟ قالت : لا تعنيني ، لو ذكرتيني لفعلت . (سير أعلام النبلاء) : ١٨٧/٢ ، (طبقات ابن سعد) : ٦٧/٨ ، (حلية الأولياء) : ٤٧/٢ ، ورجاله ثقات .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ٦٧/٨ وما بعدها .

(٣) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو أيوب ، ويقال : أبو عثمان ، ويقال أبو محمد ، ويقال : أبو صالح البلخي ، نزيل الشام ، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي .

اسم أبيه عبد الله ويقال ميسرة . روى عن الصحابة مرسلأ كابن عباس ، وعدى بن عدى الكندي ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وأنس وكعب بن عجرة ، ومعاذ ابن جبل ، وغيرهم ، وعن سعيد بن المسيب ، عبد الله بن بريدة ، ويحيى بن يعمر ، =

حَجَرَ أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ، فسمعت سعيد بن المسيب ، يومئذ يقول : والله لو ددت أنهم تركوها على حالها ، يبيت ناس من أهل المدينة ، ويقدم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، فيكون ذلك مما يُزهد الناس في التكاثر والمفاخرة .

فصل في ذكر منبر رسول الله ﷺ

اعلم ان المنبر النبوي عمل من طرفاء الغابة في سنة ثمان من الهجرة ، وقيل في سنة سبع ، وأن امرأة أنصارية من بنى ساعدة ، أمرت غلامها حسناً ويقال إبراهيم ، فصنعه ، وقيل : بل هي امرأة من الأنصار ، وقيل : بل صنعه

= وأبى الغوث القرعي ، وعمرو بن شعيب ، ونافع مولى ابن عمر ، وحرمان مولى العبلات ، وعطاء بن أبي رباح وخلق .

وعنه عثمان ابنه ، وشعبية إبراهيم بن طهمان ، وعبد الرحمن بن إسحاق بن أسيد الخراساني ، وداود بن أبي هند ، ومعمر ، وابن جريح ، والأوزاعي ، وعبد الرحمن بن يزيد ، وجابر ، والضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب ، وشعيب بن زريق ، وعمر بن المثنى ، والقاسم بن أبي بزة بن عاصم الكلبي ، ومالك بن أنس ، وهشام بن سعد المدني ، وآخرون .

قال ابن معين : ثقة وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : ثقة صدوق . قلت : يحضج به ؟ قال : نعم وقال النسائي ليس به بأس ، وقال الدار قطنى ثقة في نفسه إلا أنه لم يلق ابن عباس وقال أبو داود : ولم يدرك ابن عباس ولم يره . وقال حجاج بن محمد عن شعبية ثنا عطاء الخراساني وكان نسياً وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر كان يحيى الليل وعن عطاء قال أوثق أعمالى في نفس نشر العلم قال ابنه عثمان بن عطاء مات سنة خمس وثلاثين ومائه وقال أبو نعيم الحافظ كان مولده سنة (٥٠) . (تهذيب التهذيب) : ١٩٠/٧ ، ترجمة رقم (٣٩٥) .

غلام العباس بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه واسمه صباح^(١)
ويقال : كلاب^(٢) .

وفى رواية : فأرسله إلى أثلة فى الغابة ، فقطعها ، ثم عملها درجتين
ومجلساً ، ثم جاء بالمنبر فوضعه موضعه .

وقيل كان المنبر من أثلة قريب المسجد ، وقيل : إنما عمله تميم
الدارى^(٣) رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وقيل : عمله غلام سعيد بن العاص ،
واسمه ناقول^(٤) وقيل : عمله غلام لرجل من بنى مخزوم ، ويقال : إنما عمله
ياقوم بانى الكعبة لقريش^(٥) .

(١) هو صباح ، مولى العباس بن عبد المطلب ، روى عمر بن شبة ، من طريق صالح بن ابى
الأخضر ، عن عمر بن عبد العزيز ، أن النبى ﷺ استعمل صباحا مولى العباس بن عبد
المطلب ، فأعطاه عمالته .

وقرأت فى المبهمات لابن بشكوال قال : قرأت بخط ابن حبان قال : ذكر عبد الله بن
حسين الأندلسى فى كتابه فى الرجال عن عمر بن عبد العزيز أن المنبر عمله صباح مولى
العباس (الإصابة) : ٤٠٤/٣ - ٤٠٥ ، ترجمة رقم (٤٠٣٥) .

(٢) هو كلاب ، مولى العباس بن عبد المطلب .

ذكر ابن سعد ، وأخرج بسند فيه الواقدي ، عن أبى هريرة ؛ قال : كان رسول الله ﷺ
يوم الجمعة يخطب إلى جذع فى المسجد قائماً ؛ فقال : إن القيام قد شق على ، فقال تميم الدارى
ألا عمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام ؟ فشاور النبى ﷺ المسلمين فى ذلك ، فرأوا أن
يتخذوه . فقال العباس بن عبد المطلب : إن لى غلاماً يقال له كلاب عمل الناس ، فقال : مره أن
يعمله ، فأرسله إلى أثلة بالغابة فقطعها وعمل منها درجتين ومقعداً ، ثم جاء فوضعه فى موضعه
اليوم ؛ فقام عليه ، وقال : منبرى على ترعة من ترع الجنة . (الإصابة) ٦١٦/٥ - ٦١٧
ترجمة رقم (٧٤٤٥) .

(٣) سبقت له ترجمة وافية فى (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ٣٨/٩ ، فصل فى ذكر من حدث عنه
رسول الله ﷺ .

(٤) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٥) القباطى : نوع من القماش .

وكان ﷺ يجلس على المنبر ، و يضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولى أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قام على الدرجة الثانية ، ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قام على الدرجة السفلى ، ووضع رجليه على الأرض إذا قعد ، فلما ولى عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فعل ذلك ستة سنين من خلافته ، ثم علا إلى موضع النبى ﷺ وكسا المنبر قبطيه ، وكان أول من كساه ، فسرقته امرأة ، فأتى بها ، فقال لها : سرقت ؟ قولى : لا ، فاعترفت ، فقطعها ، وكساه معاوية ابن [أبى] سفيان بعد عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه لما حج ، ثم كساه عبد الله بن الزبير رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فسرقته امرأة ، فقطعها كما قطع عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه وكساه الخلفاء من بعده .

وكان طول المنبر ذراعان فى السماء وثلاثة أصابع ، وعرضه ذراع راجح ، وطول صدره ، وهو مسند النبى ﷺ ذراع وطول رمانتى المنبر اللتين كان يمسكهما بيديه الكریمتين إذا جلس شبر وأصبعان ، وعدد درجاته ثلاث بالمقعد ، وفيه خمسة أعواد من جوانبه الثلاثة .

فلما كان فى خلافة معاوية رضى الله تبارك وتعالى عنه ، زاد مروان ابن الحكم وهو على المدينة فى المنبر من أسفلة ست درجات ، ورفعوه عليها ، فصار المنبر تسع درجات بالمجلس ، فصار طوله بعد الزيادة أربعة أذرع ، ومن أسفل عتبه إلى أعلاه تسعة أذرع وشبر .

ثم تعاقب المنبر النبوى على طول الزمان ، فجده بعض خلائف بنى العباس منبراً ، واتخذ من بقايا أعواد المنبر النبوى أمشاطاً للتبرك بها ، فلم يزل المنبر المجدد حتى أحرق ليلة حريق المسجد أول ليلة من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة ، فبعث المظفر يوسف صاحب اليمن منبراً فى سنة ست وستين ، فخطب عليه مائة واثنان وثلاثون سنة إلى أن بعث الظاهر برقوق من مصر منبراً فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

[خرج البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث قتبية بن سعيد ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القارىء القرشى الإسكندراني ، حدثنا أبو حازم بن دينار ، قال : إن رجلاً أبو سهل رضى الله

تبارك وتعالى عنه ، كانت تسعة ، بعضها من جريد ، مطين بالطين ، وسقفها من جريد ، وبعضها من حجارة مرصوفة بعضها على بعض ، مسقفة بالجريد أيضاً^(١) .

وخرج البخارى فى (الأدب المفرد) من [طريق] حديث ابن السائب قال : سمعت الحسن يقول : كنت أدخل بيوت أزواج النبى ﷺ ، فى خلافة عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه فأتناول سقفها بيدي .

وخرج من طريق عبد الله قال : أنبأنا داود بن قيس قال : رأيت الحجرات من جريد النخل ، مغطى من خارج بمسوح الشعر ، وأظن عرض البيت من باب الحجرة ، قال : باب البيت نحواً من ست أذرع أو سبع أذرع . وأحرز البيت الداخل عشر أذرع ، وأظن سمكه بين الثمان والتسع ، ووقفت عند باب عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، فإذا هو مستقبل المغرب .

ومن طريق إبراهيم بن المنذر ، حدثنا محمد بن أبى فديك عن محمد بن هلال ، أنه رأى حجر أزواج النبى ﷺ من جريد بمسوح الشعر ، فسألته عن بيت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، فقال : كان بابه مواجه الشام ، فقلت : مصراعاً كان أو مصراعين ؟ قال : كان باباً واحداً ، قلت : من أى شئ ؟ قال عن عرعر .

ومن طريق مالك بن إسماعيل - وقد امتاروا فى المنبر مم عوده ؟ - فسألوه عن ذلك ، فقال : والله إنى لأعرف مما هو ، ولقد رأيته أول يوم صنع ، وأول يوم جلس إليه رسول الله ﷺ ، أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة - امرأة قد سماها سهل رضى الله تبارك وتعالى عنها - مرى غلامك النجار أن يعمل أعواداً أجلس عليهم إذا كلمت الناس ، فأمرته بعملها من طرفاء الغاية ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمرها فوضعت هاهنا ، ثم رأيت رسول الله

(١) ما بين الحاصرتين لذا بالأصل ولم أجد له معنى ولا توجيهها فيما بين يدي من مراجع ، رغم إشارة المؤلف إلى تخريج كل من البخارى ومسلم وأبى داود والنسائى لهذا الحديث ، ولعله خطأ من الناسخ ، والله تبارك وتعالى أعلم .

ﷺ صلى عليها وكبر عليها ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر ثم عاد فلما فرغ أقبل على الناس فقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتوا ولتعلموا صلاتي . ذكره البخاري^(١) وأبو داود^(٢) في كتاب الجمعة وترجم عليه البخاري باب الخطبة على المنبر ، وترجم عليه أبو داود باب اتخاذ المنبر ، وترجم عليه النسائي باب الصلاة على المنبر^(٣) .

(١) (فتح الباري) : ٥٠٤/٢ ، كتاب الجمعة ، باب (٢٦) الخطبة على المنبر ، وقال أنس رضي الله تبارك وعنه : خطب النبي ﷺ على المنبر . قوله : " باب الخطبة على المنبر " أى مشروعيته ، ولم يقيد بها بالجمعة ليتناولها ، ويتناول غيرها .

قوله : " وقال أنس : خطب النبي ﷺ على المنبر " هذا طرف من حديث أورده المصنف فى الاعتصام ، وفى الفتن مطولاً ، وفيه قصة عبد الله بن حذافة ، ومن حديثه أيضاً فى الاستسقاء فى قصة الذى قال : " هلك المال " .

قوله : " امترؤا " من المماراة ، وهى المجادلة ، وقال الكرمانى : من الامترء ، وهو الشك ، ويؤيد الأول قوله فى رواية عبد العزيز بن أبى حازم عن أبىه عند مسلم " أن تماروا " فإن معناه تجادلوا ، قال الراغب : الامترء والمماراة المجادلة ، ومنه ﴿ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ﴾ وقال أيضاً : المرية التردد فى الشئ ، ومنه ﴿ فلا تكن فى مرية من لقائه ﴾ .

وقوله : (والله إنى لأعرف مما هو) فيه القسم على الشئ لإرادة تأكيده للسامع ، وفى قوله : " ولقد رأيته أول يوم وضع ، وأول يوم جلس عليه " زيادة على السؤال ، لكن فائدته إعلامهم بقوة معرفته بما سألوه عنه ، وقد تقدم فى باب الصلاة على المنبر أن سهلاً قال : " ما بقى أحد أعلم به منى " .

قوله : (أرسل إلخ) هو شرح الجواب .

قوله : (إلى فلانة امرأة من الأنصار) فى رواية أبى غسان عن أبى حازم " امرأة من المهاجرين " كما سيأتى فى الهبة ، وهو وهم من أبى غسان لإطباق أصحاب أبى حازم على قولهم : " من الأنصار " ، وكذا قال أيمن عن جابر كما سيأتى فى علامات النبوة ، وقد تقدم الكلام على اسمها فى أيمن عن جابر كما سيأتى فى علامات النبوة ، وقد تقدم الكلام على اسمها فى " باب الصلاة على المنبر " فى أوائل الصلاة .

وقوله : (مرى غلامك النجار) سماه عباس بن سهل عن أبيه فيما أخرجه قاسم بن أصبغ وأبو سعد في " شرف المصطفى " جميعاً من طريق يحيى بن بكير عن ابن لهيعة حدثني عمارة ابن غزية عنه ولفظه " كان رسول الله ﷺ يخطب إلى خشية . فلما كثر الناس قيل له : لو كنت جعلت منبراً . قال وكان بالمدينة نجار واحد يقال له ميمون فذكر الحديث ، وأخرجه ابن سعد من رواية سعيد بن سعيد الأنصاري عن ابن عباس نحو هذا السياق ولكن لم يسمه ، وفي الطبراني من طريق أبي عبد الله الغفاري " سمعت سهل بن سعد يقول : كنت جالساً مع خال لي من الأنصار . فقال له النبي ﷺ اخرج إلى الغابة وأتني من خشبها فاعمل لي منبراً " الحديث . وجاء في صانع المنبر أقوال آخر :

أحدهما : اسمه إبراهيم أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق أبي نضرة عن جابر ، وفي إسناده العلاء من مسلمة الرواس وهو متروك .

ثانيها : باقول بموحدة وقاف مضمومة رواه عبد الرزاق بإسناد ضعيف منقطع . ووصله أبو نعيم في (المعرفة) لكن قال باقوم آخره ميم وإسناده ضعيف أيضاً .

ثالثها : صباح بضم المهملة بعدها موحدة خفيفة وآخره مهملة أيضاً ذكره ابن بشكوال بإسناد شديد الإقطاع .

رابعها : قبيصة أو قبيصة المخزومي مولاها م ذكره عمر بن شبة في (الصحابة) بإسناد مرسل .

خامسها : كلاب مولى العباس كما سيأتي .

سادسها : تميم الداري رواه داود مختصراً والحسن بن سفيان والبيهقي من طريق أبي عاصم عن عبد العزيز بن أبي رواد " عن نافع عن ابن عمر أن تميم الداري قال لرسول الله ﷺ لما كثر لحمه : ألا تتخذ لك منبراً يحمل عظامك ؟ قال : بلى فاتخذ له منبراً " الحديث وإسناده جيد ، وسيأتي ذكره في علامات النبوة فإن البخاري أشار إليه ثم ، روى ابن سعد في (الطبقات) من حديث أبي هريرة " أن النبي ﷺ كان يخطب وهو مستند إلى جذع فقال : إن القيام قد شق على فقال له تميم الداري : ألا أعلم لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام ؟ فشاور النبي ﷺ المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذه ، فقال العباس بن عبد المطلب : إن لي غلاماً يقال له كلاب أعلم الناس ، فقال : مره أن يعمل " الحديث رجاله ثقات إلا الواقدى . سابعها : ميناء ، ذكره ابن بشكوال عن الزبير بن بكار : " حدثني إسماعيل " هو ابن أبي أويس عن أبيه ، قال : عمل =

= المنبر غلام لامرأة من الأنصار من بنى سلمة - أو من بنى ساعدة أو امرأة لرجل منهم - يقال له ميناء .

وهذا يحتمل أن يعود الضمير فيه على الأقرب ، فيكون ميناء اسم زوج المرأة ، وهو بخلاف ما حكيناه في " باب الصلاة على المنبر والسطوح " ، عن ابن التين ، أن المنبر عمله غلام سعد بن عبادة ، وجوزنا أن تكون المرأة زوج سعد وليس في جميع هذه الروايات التي سمي فيها البخارى شئ قوى السند إلا حديث ابن عمر ، وليس فيه لتصريح بأن الذى اتخذ المنبر تميم الدارى ، وقد تبين من رواية ابن سعد أن تميمياً لم يعلمه .

وأشبهه الأقاليم بالصواب قول من قال : هو ميمون ، لكون الإسناد من طريق سهل بن سعد أيضاً ، وأما الأقاليم الأخرى فلا اعتداد بها لوهاها . ويبعد جداً أن يجمع بينها بأن النجار كانت له أسماء متعددة . وأما احتمال كون الجميع اشتروا فى عمله ، فيمنع منه قوله فى كثير من الروايات السابقة : ولم يكن بالمدينة إلا نجار واحد " إلا ان كان يحمل على أن المراد بالواحد الماهر فى صناعته ، والبقية أعوانه . والله تعالى أعلم .

ووقع عند الترمذى وابن خزيمة وصحاحه من طريق عكرمة بن عمار عن إسحاق بن أبى طلحة ، عن أنس : " كان النبى ﷺ يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد يخطب ، فجاء إليه رومى فقال : ألا أصنع لك منبراً ؟ " الحديث . ولم يسمه فيحتمل أن يكون المراد بالرومى تميم الدارى لأنه كان كثير السفر إلى أرض الروم .

وقد عرف مما تقدم سبب عمل المنبر ، وجزم ابن سعد بأن ذلك كان فى السنة السابعة ، وفيه نظر لذكر العباس وتميم فيه وكان قدوم العباس بعد الفتح فى آخر سنة ثمان ، وقدوم تميم سنة تسع .

وجزم ابن النجار بأن عمله كان فى سنة ثمان ، وفيه نظر أيضاً لما ورد فى حديث الإفك فى الصحيحين عن عائشة قالت : " فثار الحيان الأوس والخزرج حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ على المنبر ، فنزل فخفضهم حتى سكتوا " فإن حمل على التجوز فى ذكر المنبر وإلا فهو أصح مما مضى .

وحكى بعض أهل السير أنه ﷺ كان يخطب على منبر من طين قيل أن يتخذ المنبر الذى من خشب ، ويعكر عليه أن فى الأحاديث الصحيحة أنه كان يستند إلى الجذع إذا خطب ، ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجات حتى زاده مروان فى خلافة معاوية ست درجات من أسفله =

= وكان سبب ذلك ما حكاه الزبير بين بكار فى (أخبار المدينة) بإسناده إلى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف قال: " بعث معاوية إلى مروان - وهو عامله على المدينة - أن يحمل إليه المنبر ، فأمر به فقلع ، فأظلمت المدينة ، فخرج مروان فخطب وقال : إنما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه ، فدعا نجاراً ، وكان ثلاث درجات فزاد فيه الزيادة التى هو عليها اليوم " . ورواه من وجه آخر قال : فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم وقال : " فزاد فيه ست درجات وقال : إنما زدت فى حين كثر الناس " قال ابن النجار وغيره : استمر على ذلك إلا ما أصلح منه إلى أن احترق مسجد المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق ، ثم جدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبراً ، ثم أرسل الظاهر بيبرس بعد عشر سنين منبراً فأزيل منبر المظفر ، فلم يزل ذلك إلى هذا العصر فأرسل الملك المؤيد سنة عشرين وثمانمائة منبراً جديداً ، وكان أرسل فى سنة فى سنة ثمانى عشرة منبراً جديداً إلى مكة أيضاً ، شكر الله له صالح عمله أمين .

قوله : (فعلها من طرفاء الغابة) فى رواية سفيان عن أبى حازم " من أثلة الغابة " كما تقدم فى أوائل الصلاة ، ولا مغايرة بينهما فإن الأثل هو الطرفاء وقيل يشبه الطرفاء وهو أعظم منه ، والغابة بالمعجمة وتخفيف الموحدة موضع من عوالى المدينة جهة الشام ، وهى اسم قرية بالبحرين أيضاً ، وأصلها كل شجرة ملتف .

قوله : (فأرسلت) أى المرأة تعلم بأنه فرغ .

قوله : (فأمر بها فوضعت) أنث لإرادة الأعواد والدرجات ، فى رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن أبى حازم " فعمل له هذه الدرجات الثلاث " .

قوله : (ثم رأيت رسول الله ﷺ صلى عليها) أى على الأعواد ، وكانت صلاته على الدرجة العليا من المنبر .

قوله : (وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقرى) لم يذكر القيام بعد الركوع فى هذه الرواية وكذا لم يذكر القراءة بعد التكبيرة ، وقد تبين ذلك فى رواية سفيان عن أبى حازم ولفظه " كبر فقرأ " وركع ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى " والقهقرى بالقصر المشى إلى خلف .

والحامل عليه المحافظة على استقبال القبلة ، وفى رواية هشام بن سعد عن أبى حازم عند الطبرانى " فخطب الناس عليه ثم أقيمت الصلاة فكبر وهو على المنبر " فأفادت هذه الرواية تقدم الخطبة على الصلاة .

= قوله : (فى أصل المنبر) أى على الأرض إلى جنب الدرجة السفلى منه .

قوله : (ثم عاد) زاد مسلم من رواية عبد العزيز حتى فرغ من صلاته .

قوله : (ولتعلموا) بكسر اللام وفتح المثناة وتشديد اللام أى لتتعلموا ، وعرف منه أن الحكمة فى صلاته فى أعلى المنبر ليراه من قد يخفى عليه رؤيته إذا صلى على الأرض ويستفاد منه أن من فعل شيئاً يخالف العادة أن يبين حكمته لأصحابه .

وفيه مشروعية الخطبة على المنبر لكل خطيب خليفة كان أو غيره . وفيه جواز قصد تعليم المأمومين أفعال الصلاة بالفعل ، وجواز العمل بالسير فى الصلاة ، وكذا الكثير إن تفرق ، وقد تقدم البحث فيه وكذا فى جواز ارتفاع الإمام فى " باب الصلاة فى السطوح " وفيه استحباب اتخاذ المنبر لكونه أبلغ فى مشاهدة الخطيب والسماع منه ، واستحباب الافتتاح بالصلاة فى كل شيء جديد إما شكراً وإما تبركاً .

وقال ابن بطال : إن كان الخطيب هو الخليفة فسنته أن يخطب على المنبر ، وإن كان غيره يخير بين أن يقوم على المنبر أو على الأرض .

وتعقبه الزين بن المنير بأن هذا خارج عن مقصود الترجمة ولأنه إخبار عن شيء أحدثه بعض الخلفاء ، فإن كان من الخلفاء الراشدين فهو سنة متبعة ، وإن كان من غيرهم فهو بالبدعة أشبه منه بالسنة .

قلت : ولعل هذا هو حكمة هذه الترجمة ، أشار بها إلى أن هذا التفصيل غير مستحب ، ولعل مراد من استحبه أن الأصل أن لا يرتفع الإمام عن المأمومين .

ولا يلزم من مشروعية ذلك للنبي ﷺ ثم لمن ولى الخلافة أن يشرع لمن جاء بعدهم ، وحجة الجمهور وجود الاشتراك فى وعظ السامعين وتعليمهم بعض أمور الدين . والله الموفق . (فتح البارى) : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٨ ، باب (٢٦) الخطبة على المنبر ، حديث رقم (٩١٧) ، باختلاف يسير فى اللفظ .

(٢) (سنن أبى داود) : ١ / ٦٥١ - ٦٥٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٢١) فى اتخاذ المنبر ، حديث رقم (١٠٨٠) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : الغاية : موضع قريب من المدينة من عواليها من ناحية الشام . والطرفاء : شجر من شجر البادية واحدا طرفه بفتح الطاء مثل قصبه وقصباء . قلت : الغاية الفيضة وجمعها غابات وغاب . ومنه قولهم ليث غاب قال الشاعر : =

وألفاظهم فى هذا الحديث قريبة جداً ، ولم يذكر مسلم له لفظاً ، بل أحاله على حديث عبد العزيز بن أبى حازم ، عن ابنه ، قال : إن نفراً جاءوا إلى سهل ابن سعد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قد تماروا فى المنبر ، من أى عود هو؟ فقال : أما والله إنى لأعرف ما عوده ، ومن عمله . ورأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه .

قال : فقيل له : يا أبا عباس ! فحدثنا . قال : أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة - قال أبو حازم : إنه ليسميتها يومئذ - انظرى غلامك النجار يعمل لى أعواداً أكلم الناس عليها ، فعمل هذه الثلاث درجات ، ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بهذا الموضع ، فهى من طرفاء الغابة ، وقد رأيت رسول الله ﷺ قام فكبر ، وكبر الناس ، ورآه وهو على المنبر ، ثم رجع فنزل القهقرى حتى سجد فى أصل المنبر ، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس ، إنما صنعت هذا المنبر لتأتموا بى ، وتصلوا بصلاتى . وذكره البخارى فى كتاب البيوع^(١) ، من حديث قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم ، عن أبى حازم بنحو أو قريب مما تقدم .

= وكنا كالحرىق أصاب غاباً فتخبو ساعة وتهب ساعاً .

وفيه من الفقه : جواز أن يكون مقام الإمام أرفع من مقام المأموم إذا كان ذلك لأمر يعلمه الناس ليقتدوا به ، وفيه أن العمل اليسير لا يقطع الصلاة وإنما نزل القهقرى لئلا يولى الكعبة قفاه .

فإما إذا قرأ الإمام السجدة وهو يخطب يوم الجمعة فإنه إذا أراد النزول لم يقهقر ونزل مقبلاً على الناس بوجهه حتى يسجد وقد فعله عمر بن الخطاب .

وعند الشافعى أنه إن أحب أن يفعله فعل . فإن لم يفعله أجزأه ، وقال أصحاب الرأى :

ينزل ويسجد ، وقال مالك : لا ينزل ولا يسجد ويمضى فى خطبته .

(٣) (النسائى) : ٣٩٠/٢ - ٣٩١ ، كتاب المساجد ، باب (٤٥) الصلاة على المنبر ، حديث رقم (٧٣٨) .

(١) (فتح البارى) : ٤٠٠/٤ ، كتاب البيوع ، باب (٣٢) النجار حديث رقم (٢٠٩٤) .

وذكره بهذا الإسناد في كتاب الصلاة^(١) مختصراً ، في باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد .

وذكره في كتاب الهبة^(٢) من حديث أبي غسان قال : حدثني أبو حازم ، عن سهل رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : إن النبي ﷺ أرسل إلى امرأة من المهاجرين - وكان لها غلام نجار - قال : مري عبدك فليعمل لنا أعواد المنبر ، فأمرت عبدها ، فذهب ، فقطع من الطرفاء^(٣) ، فصنع له منبراً ، فلما قضاه ، أرسلت إلى النبي ﷺ أنه قد قضاه ، قال ﷺ : أرسلوا به إلى فجاجوا به ،

(١) (فتح البارى) ٧١٥/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٦٤) الاستعانة بالنجار والصناع فى أعواد المنبر والمسجد ، حديث رقم (٤٤٨) .

(٢) (فتح البارى) : ٢٥٠/٥ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (٣) من استوهب من أصحابه شيئاً ، وقال أبو سعيد ، وقال النبي ﷺ : " اضربوا لى معكم سهماً " حديث رقم (٢٥٩٦) .

قوله : " باب من استوهب من أصحابه شيئاً " أى سواء كان عيناً أو منفعة جاز ، أى بغير كراهية فى ذلك إذا كان يعلم طيب أنفسهم .

قوله : " وقال أبو سعيد " هو الخدرى .

قوله : " اضربوا لى معكم سهماً " هو طرف من حديث الرقية وقد تقدم بتمامه مشروحاً فى كتاب الإجارة .

قوله : " حدثنا أبو غسان " هو محمد بن مطرف ، وسهل هو ابن سعد ، وتقدم الحديث مشروحاً فى كتاب الجمعة ، وفيه استيهابه من المرأة منفعة غلامها ، وقد سبق ما نقل فى تسمية كل منهما . وأغرب الكرماني هنا فزعم أن اسم المرأة مينا وهو وهم ، وإنما قيل ذلك فى اسم النجار كما تقدم وأن قول أبي غسان فى هذه الرواية إن المرأة من المهاجرين وهم ، ويحتمل أن تكون أنصارية حالفت مهاجرياً وتزوجت به أو العكس ، وقد ساقه ابن بطال فى هذا الموضوع بلفظ " امرأة من الأنصار " والذى فى النسخ التى وقفت عليها من البخارى ما وصفته .

(٣) الطرفاء : نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة ، وإياها عنت بقولها :

هل زاد طرفاء القصب بالقرب مما احتسب ؟

(معجم البلدان) : ٣٥/٤ موضع رقم (٧٩٠٦) .

فاحتلمه النبي ﷺ ، فوضعه حيث ترون . ترجم عليه باب من استوهب من أصحابه شيئاً .

وخرج أبو داود^(١) من حديث أبي عاصم ، عن أبي رواد عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن النبي ﷺ لما بدّن قال : له تميم الدارى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك ؟ قال ﷺ : بلى ، فاتخذ له ﷺ منبراً مرقائين .

خرج البخارى^(٢) فى كتاب البيوع ، فى باب النجار ، من حديث خلاد قال : حدثنا عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : " إن امرأة من الأنصار قالت : يا رسول الله! ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه ، فإن لى غلاماً نجاراً ؟ قال ﷺ : إن شئت . فعملت له المنبر . فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر الذى صنع فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها ، حتى كادت أن تتشق ، فنزل النبي ﷺ ، حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تن أنين الصبى الذى يسكت حتى استقرت . قال ﷺ : بكت على ما كانت تسمع من الذكر " .

وذكره فى كتاب علامات النبوة فى الإسلام^(٣) وفى كتاب الجمعة^(٤) كما سنأتى طريقه إن شاء الله تعالى فى ذكر المعجزات .

(١) (سنن أبى داود) : ٦٥٣/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٢١) فى اتخاذ المنبر ، حديث رقم (١٠٨١) ، قوله " بدّن " قال : أبو عبيد روى للتخفيف ، إنما هو بالتشديد ، أى كبير وأسنّ ، وهو بالتخفيف : البدانة وكثرة اللحم ، ولم يكن النبي ﷺ سميناً .

(٢) (فتح البارى) : ٤ / ٤٠٠ ، كتاب البيوع ، باب (٣٢) النجار حديث رقم (٢٠٩٥) .

(٣) (فتح البارى) : ٦ / ٧٤٦ - ٧٤٧ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة فى الإسلام ، حديث رقم (٢٥٨٣ - ٢٥٨٤) .

قوله : " كصوت العشار " بكسر المهملة بعدها معجمه خفيفة جمع عشار ، تقدم شرحه فى الجمعة ، والعشار الناقة التى انتهت فى حملها إلى عشرة أشهر ، ووقع فى رواية عبد الواحد بن أيمن " فصاحت النخلة صياح الصبى " وفى حديث أبى الزبير عن جابر عن النسائي فى (الكبير) " اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج " انتهى . والخلوج بفتح الخاء =

وقد اختلف فى اسم هذا النجار ، فقيل : مينا ، وقيل : ناقول مولى العاص بن أمية ، وقيل : ميمون ، وقيل : صباح غلام العباس بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وقيل : بل عمله غلام قبيصة المخزومى ، وقيل : عمله غلام سعد بن عبادة ، وقيل : غلام امرأة من الأنصار .

وكان عمله فى سنة سبع بعد عوده من خيبر ، وقيل : عمله سنة ثمان ، وقال ابن زبالة : وكان المنبر من أثلة كانت قريباً من المسجد ، والذي زاد فى درجه معاوية بن أبى سفيان .

قال سفيان بن حمزة : قال كثير : فأخبرنى الوليد بن رباح ، قال : كسفت الشمس يوم زاد معاوية رضى الله تبارك وتعالى عنه فى المنبر ، حتى رؤيت النجوم .

= المعجمة وضم اللام الخفيفة وأخره جيم الناقاة التى انتزع منها ولدها ، وفى حديث أنس عن ابن خزيمة " فحنت الخشبة حنين الوالد " وفى روايته الأخرى عن الدارمى وابن ماجه " فلما خار الجذع حتى تصدع وانشق " وفى حديثه " فأخذ أبى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتاً " . وهذا لا يتتافى ما تقدم من أنه دفن ، لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبى بن كعب ، وفى حديث بريدة عن الدارمى أن النبى ﷺ قال له : " اختر أن أغرسك فى المكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت - يعنى قبل أن تصير جذعاً - وإن شئت أن أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله ، قال النبى ﷺ : اختار أن أغرسه فى الجنة " . قال البيهقى : قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التى حملها الخلف عن السلف ، ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف . وفى الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان بل كأشرف الحيوان ، وفيه تأييد لقول من يحمل ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ على ظاهره .

وقد نقل ابن أبى حاتم فى (مناقب الشافعى) عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعى قال : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، قال : أعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك . (فتح البارى) .

(٤) سبق تخريجه .

وذكر الواقدي وغيره : أنه لما كانت سنة خمسين ، أمر معاوية بن أبي سفيان بحمل المنبر إلى الشام ، وقال : لا يترك هو وعصا النبي ﷺ بالمدينة^(١) . وهم قبله^(٢) عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فطلب العصا - يعنى العنزة وهى عند سعد القرظ ، فلما حرك المنبر ليخرج من موضعه كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية ، فأعظم الناس ذلك ، فترك المنبر على حاله . وقيل : بل أتاه جابر بن عبد الله ، وأبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فقالا له : يا أمير المؤمنين ! لا يصلح أن تخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه فيه ، ولا تنقل عصاه إلى الشام . فترك المنبر ، وزاد فيه ست درجات ، واعتذر مما صنع^(٣) .

وذكر ابن زبالة ، من حديث عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه قال : بعث معاوية بن [أبى] سفيان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، إلى مروان بن الحكم ، عامله على المدينة ، يأمره أن يحمل إليه منبر النبي ﷺ عن ما وضعه ، فأمر به أن يقلع ، فأظلمت المدينة ، وأصابتهم ريح شديدة ، فخرج مروان ، فخطب فقال : يا أهل المدينة ! إنكم تزعمون أن أمير المؤمنين بعث إلى منبر رسول الله ﷺ ليزيله ! وأمير المؤمنين أعلم بالله من أن يغير منبر رسول الله ﷺ عن ما وضعه عليه ، إنما أمرنى أن أكرمه وأرفعه ، ودعا نجاراً - وكان ثلاث درجات - فزاد فيه الزيادة التى هو عليها اليوم ، ووضعها موضعه ، وكان من طرفاء الغابة^(٤) .

وعن عبد الله بن زياد ، عن ابن فطن ، قال : قلع مروان بن الحكم منبر النبي ﷺ ، وكان درجتين والمجلس ، وأراد أن يبعث به إلى معاوية ،

(١) (الكامل فى التاريخ) : ٤٦٣/٣ - ٤٦٤ ، ذكر إرادة معاوية نقل المنبر إلى المدينة [فى أحداث سنة خمسين] .

(٢) كذا فى (الأصل) وفى (المرجع السابق) : " قتله " .

(٣) (الكامل فى التاريخ) : ٤٦٣/٣ - ٤٦٤ ، ذكر إرادة معاوية نقل المنبر إلى المدينة [فى أحداث سنة خمسين] .

(٤) المرجع السابق .

فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم ! فزاد فيه ست درجات ، وخطب الناس فقال:
إني إنما رفعته حين كثر الناس ، ولما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة ، همَّ
بنقل المنبر ، فقال له قبيصة بن ذؤيب : أذكرك الله أن تفعل ، إن معاوية حركه
فكسفت الشمس ! وقال رسول الله ﷺ : من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ
مقعدته من النار^(١) ، وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة ، فتركه عبد الملك .

فلما ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وحجَّ ، همَّ بذلك ،
فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله تبارك وتعالى عنه ،
فقال : كلم صاحبك لا يتعرض لذلك ، فكلمه ، فتركه .

ثم لما كانت خلافة سليمان بن عبد الملك ، وحجَّ ، أخبره عمر بن عبد
العزيز رضى الله تبارك وتعالى عنه بما كان من عبد الملك ، ومن الوليد ،
فقال: ما كنت أحب أن يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ، ولا عن الوليد ،
ما لنا ولهذا ؟ أخذنا الدنيا فهي في أيدينا ، ونريد أن نعمد إلى علم من أعلام
الإسلام يوفد إليه فنحمله ، هذا مالا يصلح^(٢) .

فلما حج أمير المؤمنين محمد المهدي في سنة ستين ومائة ، قال لمالك
ابن أنس : إني أريد أن أعيد منبر رسول الله ﷺ إلى حاله التي كان عليها ،
فقال له مالك : إنه من طرفاء ، وقد سُمِّرَ إلى هذه العيدان [وثبت] ، فمتى
نزعت خفت أن يتهافت وتهلك ، ولا أرى أن تعيده ، فانصرف رأى المهدي عن
تغييره^(٣) .

(١) (موطأ مالك) : ٥١٥ ، ما جاء في الحنف على منبر النبي ﷺ ، حديث رقم (١٤٠٦) من
حديث جابر بن عبد الله الأنصاري .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) قال ابن جرير الطبري : وقسم المهدي في هذه السنة بمكة في أهلها - فيما ذكر - مالا عظيماً ،
وفي أهل المدينة كذلك ، فنكر أنه نظر فيما قسم في تلك السفرة فوجد ثلاثين ألف ألف درهم ،
حُملت معه ، ووصلت إليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف دينار ، قسم ذلك
كله وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسع في مسجد رسول الله ﷺ ،
وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول ﷺ فنزعت ، وأراد أن ينقص منبر رسول الله =

فصل فى ذكر من كان يؤذن لرسول الله ﷺ

اعلم أن الأذان والتأذين : النداء إلى الصلاة والمؤذنة موضع الأذان ،
وهى المنارة ، والصومعة .

وقد كان لرسول الله ﷺ أربعة من أصحابه يؤذنون : اثنان منهم
بمسجده ، وواحد بمسجد قباء ، وواحد بمكة .

فالمؤذنان بمسجده ﷺ : بلال بن رباح^(١) وابن أم مكتوم^(٢) رضى الله
تبارك وتعالى عنهما . والذي يؤذن بقباء سعد القرظ^(٣) رضى الله تبارك وتعالى
عنه ومؤذن مكة أبو محذورة رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

= ﷺ فيعيده إلى ما كان عليه ، ويلغى منه ما كان معاوية زاد فيه ، فذكر عن مالك عن أنس أنه
شاور فى ذلك ، فقيل له: إن المسامير قد سلكت فى الخشب الذى أحدثه معاوية ، وفى الخشب
الأول وهو عتيق ، فلا نأمن إن خرجت المسامير التى فيه وزعزت أن يتكسر ، فتركه المهدي .
(تاريخ الطبرى) : ١٣٣/٨ .

(١) هو بلال بن رباح الحبشى المؤذن ، وهو بلال بن حمامة ، وهى أمه اشتراه أبو بكر الصديق
من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد ، فأعتقه ، فلزم النبى ﷺ وأذن له ، وشهد معه
جميع المشاهد ، وأخى النبى ﷺ بينه وبين أبى عبيده بن الجراح ، ثم خرج بلال بعد النبى ﷺ
مجاهداً إلى أن مات بالشام .

قال أبو نعيم : كان ترب أبى بكر ، وكان خازن رسول الله ﷺ وروى أبو إسحاق
الجوزجاني فى تاريخه ، من طريق منصور ، عن مجاهد ، قال : قال عمار : كل قد قال : ما
أرادوا - يعنى المشركين - غير بلال .

ومناقبه كثيرة مشهورة ، قال ابن إسحاق : كان لبعض بنى جُمح مولد من مولد بهم ،
واسم أمه حمامة . وكان أمية بن خلف يخرجها إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره فى
بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره ، ثم يقول : لا يزال على ذلك حتى يموت
أو يكفر بمحمد ، فيقول وهو فى ذلك : أحد أحد . فمر به أبو بكر فاشتراه منه يعبد له أسود
جلد .

= قال البخارى : مات بالشام زمن عمر . وقال ابن بكير : مات فى طاعون عمواس . وقال عمرو بن على : مات سنة عشرين . وقال ابن زبَر : مات بدارياً ، وفى المعرفة لابن منده أسه دَيْنَ يَحْلِب . (الاصابة) : ٣٢٦/١ - ٣٢٧ ترجمة رقم (٧٣٦) .

(٢) هو عمرو بن أم مكتوم القرشى . ويقال اسمه عبد الله . وعمرو أكثر وهو ابن قيس بن زائدة ابن الأصم .

ومنهم من قال عمرو بن زائدة ، لم يذكر قيساً ، ومنهم من قال قيس : بدل زائده . وقال ابن حبان : من قال ابن زائدة نسبة لجدّه ، ويقال : كان اسمه الحصين فسماه النبى ﷺ عبد الله ، حكاه ابن حبان .

وقال ابن سعد : أهل المدينة يقولون اسمه عبد الله ، وأهل العراق يقولون اسمه عمرو ، قال : واتفقوا على نسبه ، وأنه ابن قيس بن زائدة بن الأصم . وفى هذا الاتفاق نظر فقد تقدم ما يخالفه كما ترى ، وتقدم ما يخالفه أيضاً .

قلت : نسبه كذلك ابن منده ، وتبعه أبو نعيم ، وحكى فى اسمه أيضاً عبد الله بن عمرو . قال : وقيل عمرو بن قيس بن شريح بن مالك . وقال الثعلبى فى تفسيره : اسمه عبد الله ابن شريح بن مالك بن ربيعة بن قيس بن زائدة ، واسم الأصم جندب بن هدم بن رواحة بن حمير بن معيص بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

واسم أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة ، بمهملة ونون ساكنه وبعد الكاف مثناة ، ابن عاتذ بن مخزوم ، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين ، فإن أم خديجة أخت قيس بن زائدة ، واسمها فاطمة . أسلم قديماً بمكة ، وكان من المهاجرين الأولين ، قدم المدينة قبل أن يهاجر النبى ﷺ . وقيل : بل بعده ، بعد وقعة بدر بيسير ، قاله الواقدى .

والأول أصح ، فقد روى من طريق أبى إسحاق عن البراء ، قال : أول من أتانا مهاجراً مصعب بن عمير ، ثم قدم ابن أم مكتوم ، وكان النبى ﷺ يستخلفه على المدينة فى عامة غزواته يصلى بالناس .

وقال الزبير بن بكار : خرج إلى القادسية ، فشهد القتال ، واستشهد هناك ، وكان معه اللواء حينئذ ، وقيل : بل رجع إلى المدينة بعد القادسية فمات بها ، ذكره البغوى . وقال الواقدى : بل شهدا ، ورجع إلى المدينة فمات بها ، ولم يسمع له بذكر بعد عمر ابن الخطاب .

=

وقد روى أن حبان بن بُحّ الصدائى^(١)، وزباد بن الحارث الصدائى^(٢)،
أذن كل منهما فى السفر .

- روى عن النبى ﷺ وحديثه فى كتب السنن .

روى عنه عبد الله بن شداد بن الهاد ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وأبو رزين الأسدى
وأخرون .

وقال ابن عبد البر : روى جماعة من أهل العلم بالنسب والمسير أن النبى ﷺ استخلف ابن
أم مكتوم ثلاث عشرة مرة : فى الأبواء ، وبواط ، وذى العشيرة ، وغزوته فى طلب كُرز بن
جابر ، وغزوة المويق ، وغطفان . وفى غزوة أحد ، وحمراء الأمد ، ونجران . وذات الرقاع ،
وفى خروجه فى حجة الوداع ، وفى خروجه إلى بدر ، ثم استخلف أباالبابة لما رده من
الطريق ، قال : وأما رواية قتاده عن أنس : إن النبى ﷺ استخلف ابن أم مكتوم فلم [٤٤٨]
يبلغه ما بلغ غيره . (الإصابة) : ٦٠٠/٤ - ٦٠٣ ترجمة رقم (٥٧٦٨) .

(٣) هو سعد بن عمار بن سعد القرظ المؤذن مولى " عمار " أنزله المدينة ، فكان يؤذن فى مسجد
رسول الله فولده إلى اليوم يؤننون فى مسجد رسول الله ﷺ .

روى عن أبيه عن جده نسخة وعن أم عمار حاضنة عمار بن ياسر ، وعنه ابنه عبد
الرحمن وعبد الكريم ابن أبى المخارق . قلت : قال ابن القطان لا يعرف حاله ولا حال أبيه .
(المعارف) : ٢٥٨ (تهذيب التهذيب) : ٤١٥/٣ ، ترجمة رقم (٨٩١) .

(١) هو حبان ، بكسر أوله على المشهور ، وقيل بفتحها وهو بالموحدة ، وقيل بالتحثانية -ابن بُحّ-
بضم الموحدة بعدها مهملة ثقيلة .

روى حديثه البغوى ، وابن أبى شيبه ، والطبرانى ، من طريق ابن لهيعة ، عن بكر بن
سودة ، عن زياد بن نعيم ، عن حبان بن بُحّ صاحب رسول الله ﷺ . قال : أسلم قومى ،
فأخبرت أن رسول الله ﷺ جهز إليهم جيشاً فأتيته ، فقلت له : إن قومى على الإسلام ... فذكر
الحديث فى أنه أذن ، وفى نبع الماء من بين أصابع النبى ﷺ وفيه : لا خير فى الإمارة لرجل
مسلم .

- وفيه : إن الصدقة صداع فى الرأس وحريق فى البطن .

فأما بدؤ الأذان

فخرج البخارى^(١) ، ومسلم^(٢) ، والنسائى^(٣) ، والترمذى^(٤) ، وقاسم بن أصبغ من حديث ابن جريج ، قال : أخبرنى نافع مولى ابن عمر عن عبد الله

= وأخرج له الطبرانى من هذا الوجه حديثاً آخر . وذكر ابن الأثير أنه شهد فتح مصر ، ولم أر ذلك فى أصوله ، وإنما قال ابن عبد البر : يُعدُّ فيمن نزل مصر . (الإصابة) : ١٢/٢ - ١٣ ترجمة رقم (١٥٥٧) .

(٢) هو زياد بن الحارث الصدائى : بضم المهملة ، وقيل زياد بن حارثة . قال البخارى : أصح . له حديث طويل فى قصة إسلامه ، وفيه من أذن فهو يقيم . أخرجه أحمد بطولة . وأخرجه أصحاب السنن ، وفى إسناده الأقرىقى . قال ابن السكن : فى إسناده نظر .

قلت : وله طريق أخرى ، من طريق المبارك بن فضالة ، عن عبد الغفار بن ميسرة ، عن الصدائى ، ولم يسمه .

وروى البارودى ، من طريق عبد الله بن سليمان ، عن عمرو بن الحارث ، عن بكر بن سواده ، عن زياد بن نعيم ، عن زياد الصدائى ، فذكر طرفاً من الحديث الطويل . وقال ابن يونس : هو رجل معروف نزل مصر . (الإصابة) : ٥٨٢/٢ ترجمة رقم (٢٨٥٢) .

(١) (فتح البارى) : ٩٩/٢ (كتاب الأذان) باب (١) حديث رقم (٦٠٤) .

(فقدتان) : (الأولى) وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة ، منها للطبرانى من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : لما أسرى بالنبي ﷺ أوحى الله إليه الأذان فنزل به فعلمه به فعلمه بلالاً وفى إسناده طلحة بن زيد وهو متروك وللدان قطنى فى (الأطراق) من حديث أنس أن جبريل أمر النبي ﷺ بالأذان حين فرضت الصلاة ، وإسناده ضعيف أيضاً . ولابن مردويه من حديث عائشة مرفوعاً : لما أسرى بى أن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقد منى فصليت ، وفيه من لا يعرف . وللبزار وغيره من حديث على قال : لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فركبها فذكر الحديث وفيه : إذ خرج ملك من وراء الحجاب فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، وفى آخره : ثم أخذ الملك بيده فأمر بأهل السماء وفى إسناده زياد بن المنذر أبو الجارود وهو متروك أيضاً ويكمن على =

= تقدير الصحة أن يحمل على تعدد الإسراء فيكون ذلك وقع بالمدينة . وأما قول القرطبي : لا يلزم من كونه سمعه ليلة الإسراء أن يكون مشروعاً في حقه ، ففيه نظر لقوله في أوله : لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان ، وكذا قول المحب الطبري يحمل الأذان ليلة الإسراء على معنى اللغوى وهو الإعلام ففيه نظر أيضاً . والحق أنه لا يصلح شئ من هذه الأحاديث .

وقد جزم ابن المنذر بأنه ﷺ كان يصلى بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وإلى أن وقع التشاور في ذلك على ما في حديث عبد الله بن عمر ثم حديث عبد الله ابن زيد انتهى . وقد حاول السهيلي الجمع بينهما فتكلف وتعسف ، والأخذ بما صح أولى ، فقال بانياً على صحة الحكمة في مجئ الأذان على لسان الصحابي أن النبي ﷺ سمعه فوق سبع سموات وهو أقوى من الوحى ، فلما تأخر الأمر بالأذان عن فرض الصلاة وأراد إعلامهم بالوقت فرأى الصحابي المنام فقصها فوافقت ما كان النبي ﷺ سمعه فقال : " إنها لرؤيا حق " وعلم حينئذ أن مراد الله بما أراه في السماء أن يكون سنة في الأرض ، وتقوى ذلك بموافقة عمر لأن السكينة تتطلق على لسانه ، والحكمة أيضاً في إعلام الناس به على غير لسانه ﷺ التتوية بقدره والرفع لذكره بسان غيره ليكون أقوى لأمره وأقم لشأنه . انتهى ملخصاً .

والثانى حسن بديع ، يؤخذ منه عدم الاكتفاء برويا عبد الله بن زيد حتى أضيف عمر للتقوية التي ذكرها ، لكن قد يقال : فلم لا اقتصر على عمر ؟ فيمكن أن يجاب ليصير في معنى الشهادة ، وقد جاعنى رواية ضعيفة سبقت ما ظاهره أن بلالاً أيضاً رأى لكنها مؤولة فإن لفظة " سبقك بها بلال " فيحمل المراد بالسبق على مباشرة التأذين برويا عبد الله زيد .

ومما كثر السؤال عنه باشر النبي ﷺ الأذان بنفسه ، وقد وقع عند الهيلي أن النبي ﷺ أذن في سفر وصلى بأصحابه وهم على رواحهم السماء من فوقهم والبله من أسفلهم أخرجه الترمذى من طريق تدور على عمر بن الرماح برفعه إلى أبى هريرة وليس هو من حديث أبى هريرة وإنما هو من حديث يعلى بن مرة ، وكذا جزم النووى بأن النبي ﷺ أذن مرة فى السفر وعزاه للترمذى وقواه ، ولكن وجدناه فى مسند أحمد من الوجه الذى أخرجه الترمذى ولفظه " فأمر بلالاً فأذن " فعرف أن فى رواية الترمذى اختصاراً وأن معنى قوله : " أذن " أمر بلالاً به كما يقال أعطى الخليفة العالم الفلانى ألفاً ، وإنما باشر العطاء غيره ونسب للخليفة لكونه أمراً به . ومن أعرب ما وقع فى بدء الأذان ما رواه أبو الشيخ بسند فيه مجهول عن عبد الله بن الزبير قال : أخذ الأذان من أذان إبراهيم **﴿ وأذن فى الناس بالحج ﴾** الآية قال : فأذن رسول =

= الله ﷺ وما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أن جبريل [أمر] بالأذان لأدم : أهبط من الجنة .

(الفائدة الثانية) قال الزبير بن المنبر : أعرض البخارى عن التصريح يحكم الأذان لعدم إفصاح الآثار الواردة فيه عن حكم معين ، فأثبت مشروعيتها ، وسلم من الاعتراض . وقد اختلف في ذلك ومنشأ الخلاف أن مبدأ الأذان لما كان عن مشورة أوقعها النبي ﷺ بين أصحابه حتى استقر برؤيا كان ذلك بالمندوبات أشبه ، ثم لما واطب على تقريره ولم ينقل أنه تركه ولا أمر بتركه ولا رخص في تركه كان ذلك بالواجبات أشبه انتهى . وسيأتى بقية الكلام على ذلك قريباً إن شاء الله تعالى .

قوله : (حدثنا عبد الوارث) هو ابن سعيد ، وخالد هو الحذاء كما ثبت في رواية كريمة ، والإسناد كله بصريون .

قوله : (ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى) كذا ساقه عبد الوارث مختصراً ، ورواية عبد الوهاب الآتية في الباب الذى بعده أوضح قليلاً حيث قال : " لما كثرت الناس ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشئ يعرفونه ، فذكروا أن يوروا ناراً أو يضربوا ناقوساً " وأوضح من ذلك رواية روح بن عطاء عن خالد عند أبى الشيخ ولفظه " فقالوا لو اتخذنا ناقوساً . فقال رسول الله ﷺ ذاك للنصارى . فقالوا : لو اتخذنا بوقاً ، فقال : ذاك لليهود . فقال : لو رفعنا ناراً ، فقال : ذاك للمجوس " فعلى هذا ففي رواية عبد الوارث اختصار كأنه كان فيه : ذكروا النار والناقوس والبوق فذكروا اليهود والنصارى والمجوس ، واللف والنشر فيه معكوس ، فالنار للمجوس والناقوس للنصارى والبوق لليهود . وسيأتى في حديث ابن عمر التصيصى على أن البوق لليهود . وقال الكرماني : يحتمل أن تكون النار والبوق جمعياً لليهود جمعاً بين حديثي أنس وابن عمر انتهى ، ورواية روح تغنى عن هذا الاحتمال .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٧/٤ - ٣١٩ ، كتاب الصلاة ، باب (١) بدء الأذان ، حديث رقم (٣٧٧) قال الإمام النووي : قال أهل اللغة : الأذان الإعلام قال الله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَذِّنْ مَوْزِنًا ﴾ ويقال الأذان والتأذين والأذان . وقوله (كان المسلمون يجتمعون فيتحينون الصلاة) قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : معنى يتحينون يقدرون حينها ليأتوا إليها فيه والجين الوقت من الزمان . قوله (فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً) =

ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أنه قال : كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون ، فيتحينون الصلوات ، وليس ينادى بها أحد ، فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : قرناً مثل قرن اليهود ، فقال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أولاً تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة قال رسول الله ﷺ : يا بلال ، قم فناد بالصلاة .

وقال البخارى : ليس ينادى لها . وقال : بل بوقاً مثل قرن اليهود ترجم عليه باب بدء الأذان .

وخرج فى باب الأذان مثنى مثنى^(١) ، من حديث خالد الحذاء ، عن أبى قلابة ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما كثر الناس قال : ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشئ يعرفونه فذكروا أن ينوروا ناراً أو

- قال أهل اللغة هو الذى يضرب به النصارى لأوقات صلواتهم وجمعه نواقيس والنقس ضرب الناقوس .

قوله (كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها أحد فتكلموا يوماً فى ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً وقال بعضهم قرناً فقال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أولاً تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة قال رسول الله ﷺ قم يا بلال فناد بالصلاة ، فى هذا الحديث فوائد منها منقبة لعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وذكر ابن جريح أخبرنى نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر أنه قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادى أحد فتكلموا يوماً فى ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل النصارى وقال بعضهم قرناً مثل قرن اليهود فقال عمر أولاً تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة قال رسول الله ﷺ يا بلال قم فناد بالصلاة . (شرح النووى) .

(٣) (سنن النسائى) : ٣٢٩/٢ ، كتاب الأذان ، باب (١) بدء الأذان ، حديث رقم (٦٢٥) .

(٤) (سنن القرمذى) : ٣٦٢/١ - ٣٦٣ ، أبواب الصلاة ، باب (٢٥) ماجاء فى بدء الأذان ، حديث رقم (١٩٠) ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، غريب من حديث ابن عمر .

(١) (فتح البارى) : ١٠٥/٢ ، كتاب الأذان ، باب (٢) - الأذان مثنى مثنى ، حديث رقم (٦٠٦) .

يضربوا ناقوساً ، فأمر بلال رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يشفع الأذان ، وأن يوتر الإقامة .

وخرجه مسلم من حديث خالد أيضاً بمثله ، غير أنه قال : فذكروا أن يوروا ناراً^(١) .

وفى لفظ : لما كثر الناس ذكروا أن يعلموا بمثل ما تقدم ، غير أنه قال : أن يوروا ناراً^(٢) .

وفى لفظ البخارى : عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والناقوس والنصارى فأمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة ذكره فى باب بدء الأذان^(٣) وفى باب ما ذكر عن بنى إسرائيل^(٤) والإسناد واحد .

وقال ابن إسحاق : فلما اطمأن^(٥) رسول الله ﷺ بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمراء الأنصار ، استحکم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفرضت الزكاة ، والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام وبنو الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوعوا الدار والإيمان ، وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها ، إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين موافقتها لغير دعوة ، فهم رسول الله ﷺ أن يجعل بوقاً كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب للمسلمين الصلاة .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٠/٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٢) الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة ، حديث رقم (٣) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤) .

(٣) (فتح البارى) : ٩٨/٢ ، كتاب الأذان ، باب (١) بدء الأذان ، قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ، نَلِكُ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة ٥٨] .

(٤) (فتح البارى) : ٦١٣/٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٥٠) ما ذكر عن بنى إسرائيل ، حديث رقم (٣٤٥٠) .

(٥) (سيرة ابن هشام) : ٤٠/٣ ، خير الأذان ، التفكير فى اتخاذ علامة لحلول وقت الصلاة .

فبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء ، فأتى رسول الله فقال : يا رسول الله ، إنه طاف هذه الليلة طائف ، مرّ بي رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟

قال : قلت : [ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟]^(١) قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح . حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله^(٢) .

فلما أخبر بها رسول الله ﷺ ، قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله تعالى فقم مع بلال فألقها عليه " فليؤذن بها " فإنه أندى^(٣) صوتاً منك ، فلما أذن بها بلال ، سمعها عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو فى بيته ، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يا بنى الله ! والذى بعث بالحق ، لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال رسول الله ﷺ فله الحمد^(٤) [على ذلك]^(٥) .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) أندى : أحسن وأبدع (المرجع السابق) [هامش] ، وقال فى هامشه : فبينما هم فى ذلك - أرى عبد الله بن زيد الرؤيا التى ذكر ابن إسحاق ، فلما أخبر بها رسول الله ﷺ - وأمره أن يلقبها على بلال ، قال : يا رسول الله أنا رأيتها ، وأنا كنت أحبها لنفسى ، فقال : ليؤذن بلال ، ولتقم أنت الصلاة ، ففى هذا من الفقه جواز أن يؤذن الرجل يقيم غيره .

(٤) (المرجع السابق) .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق فى (المرجع السابق) .

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ،
عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه^(١) .

قال ابن هشام : وذكر ابن جريح ، قال : لى عطاء : سمعت عبيد بن
عمير الليثي يقول : أنتم النبي ﷺ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما
عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه يريد أن يشتري خشبتين للناقوس
إذ رأى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فى المنام لا تجعلوا الناقوس ، بل
أذنوا للصلاة ، فذهب عمر إلى رسول الله ﷺ ليخبره بالذى رأى ، وقد جاء
النبي ﷺ الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال يؤذن ، فقال رسول الله ﷺ :
حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي^(٢) .

وقد خرجه أبو داود^(٣) ، وابن الجارود ، والترمذي^(٤) ، وقال : حديث
عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح^(٥) .

(١) (المرجع السابق) ، وبعد هذه الفقرة فى (الأصل) سطران من النسب بسياق مضطرب لا
يخدمان المعنى ولا الموضوع فأثرنا حذفهما .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٢ ، ثم قال فى هامشه فأما الحكمة فى تخصيص الأذان برويا رجل من
المسلمين ولم يكن عن وحي فلأن رسول الله ﷺ قد أريه ليلة الإسراء ، وأسمعه مشاهدة فوق
سبع سموات وهذا أقوى من الوحي ، فلما تأخر فرض الأذان إلى المدينة ، وأرادوا إعلام الناس
بوقت الصلاة تلبث الوحي حتى رأى عبد الله الرويا ، فوافقت ما رأى رسول الله ﷺ ، فلذلك
قال : إنها لرويا حق إن شاء الله ، وعلم حينئذ أن مراد الحق بما رآه فى السماء ، أن يكون سنة
فى الأرض وقوى ذلك عنده موافقه رويا عمر للأنصارى ، مع أن السكنينة تنطق على لسان
عمر واقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الأذان على لسان غير النبي ﷺ من المؤمنين ، لما فيه
من التتويه من الله لعبده ، والرفع لذكوره ، فلأن يكون ذلك على غير لسانه أنه به وأفخم
لشأنه ، وهذا معنى بين فإن الله سبحانه يقول ﴿ ورفعا لك نذكرك ﴾ فمن رفع ذكره أن أشاد به
على لسان غيره ، عن (الروض الأنف) .

(٣) (سنن أبى داود) : ٣٣٧/١ - ٣٣٨ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٨) كيف الأذان ، حديث رقم
(٤٩٩) ، قال أبو داود : هكذا رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد ، وقال
فيه ابن إسحاق عن الزهرى : الله أكبر ، الله أكبر ، لم يثنيا .

- قال الإمام الخطابي في (معالم السنن) : قلت روى هذا الحديث والقصة بأسانيد مختلفة وهذا الإسناد أصحها .

وفيه أنه ثنى الأذان وأفرد الإقامة ، وهو مذهب أكثر علماء الأمصار ، وجرى به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب إلى أقصى حجر من بلاد الإسلام .

وهو قول الحسن البصري ومكحول والزهري ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وغيرهم .

وكنك حكاة سعد القرظ وقد كان أذن لرسول الله ﷺ في حياته بقاء ، ثم استخلفه بلال بن رباح زمان عمر رضى الله عنه ، فكان يفرد الإقامة ولم يزل ولد أبي محذورة وهم الذين يلون الأذان بمكة يفردون الإقامة ويحكون عن جدهم ، إلا أنه قد روى في قصة أبي محذورة الذى علمه رسول الله ﷺ منصرفه من حنين أن الأذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة ، وقد رواه ابو داود في هذا الباب ، إلا أنه قد روى من غير هذا الطريق أنه أفرد الإقامة ، غير أن التثنية عنه أشهر ، إلا أن فيه إثبات الترجيع فيشبه أن يكون العمل من أبي محذورة ومن ولده بعده إنما استمر على إفراد الإقامة إما لأن رسول الله ﷺ أمره بذلك بعد الأمر الأول بالتثنية وإما لأنه استمر قد بلغه أنه أمر بلالاً بإفراء الإقامة فاتبعه وكان أمر الأذان ينقل من حال إلى حال ويدخله الزيادة والنقصان وليس كل أمور الشرع ينقلها رجل واحد ولا كان وقع بيانها كلها ضربة واحدة .

وقيل لأحمد : وكان يأخذ في هذا بأذان بلال أليس أذان أبي محذورة بعد أذان بلال ؟ فإنما يؤخذ بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ فقال : أليس لما عاد إلى المدينة أقر بلالاً على أذانه .

وكان سفيان الثوري واصحاب الرأي يرون الأذان والإقامة مثشى مثشى على حديث عبد الله بن زيد من الوجه الذى روى فيه تثنية الإقامة .

وقوله: طاف بى رجل: يريد الطيف وهو الخيال الذى يلم بالنائم . يقال منه طاف يطيف ، ومن الطواف يطوف ، ومن الإحاطة بالشىء أطاف يطيف .

وفى قوله : " ألقها على بلال فإنه أئدى صوتاً منك " دليل على أن من كان ارفع صوتاً كان أولى بالأذان . لأن الأذان إعلام فكل من كان الإعلام بصوته أوقع كان به أحق وأجدر . =

وخرج أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار من حديث محمد ابن عثمان بن مجالد ، حدثنا أبي عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده ، عن علي بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما أراد الله تعالى أن يُعلم رسول الله الأذان ، أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بداية يقال لها البراق ، فذهب يركبها ، فاستعصت ، فقال لها جبريل : اسكني ، فوالله ما ركبك عبدٌ أكرم على الله من محمد قال : فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذى يلي الرحمن تبارك وتعالى ، قال : فبينما هو كذلك ،

= وقوله : ثم استأخر غير بعيد يدل على أن المستحب أن تكون الإقامة فى غير موقف الأذان . (سنن أبى داود) : ٣٣٨/١ - ٣٣٩ .

وأخرجه أيضاً ابن ماجه فى (السنن) : ٢٣٢/١ - ٢٣٣ ، كتاب الأذان والسنة فيه باب (١) بدء الأذان ، حديث رقم (٧٠٦) وزاد فى آخره ، قال أبو عبيد : فأخبرنى أبو بكر الحكيم ، أن عبد الله بن زيد الأنصارى قال فى ذلك :

أحمد الله ذا الجلال وذا الإكـ	ـرام حمد على الأذان كثيراً
إذا أتانى به البشير من اللـ	ـه فأكرم به لدى بشيراً
فى ليلال وإلى بهن ثلاث	كلما جاء زاننى توقيراً

(٤) (سنن الترمذى) : ٣٥٨/١ - ٣٦٣ ، باب (٢٥) ما جاء فى بدء الأذان ، حديث رقم (١٨٩) ، وقال فى آخره وفى الباب ابن عمر ، قال أبو عيسى : حديث عبد الله بن زيد حديث صحيح ، وقد روى هذا الحديث إبراهيم بن سعد بن محمد بن إسحاق أتم من هذا الحديث وأطول ، وذكر فيه قصة الأذان مثنى مثنى والإقامة مرة [مرة] . وعبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه ، [ويقال ابن عبد رب] . ولا نعرف له عن النبى ﷺ شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد فى الأذان .

وعبد الله بن زيد بن عاصم المازنى له أحاديث عن النبى ﷺ وهو عم عباد بن تميم .

(٥) قال فى هامش (المرجع السابق) : والظاهر أن هذه الرواية رواية فيها شيء من التصرف من ابن إسحاق ، ليناسب سياق السيرة ، وأن أول الحديث قوله " وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها " .

وقال ابن إسحاق بعد روايته : " حدثنى بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه .

إذ خرج ملك من الحجاب ، فقال رسول الله ﷺ يا جبريل من هذا ؟ قال: والذي بعثك بالحق أنى لأقرب الخلق مكاناً ، وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه .

فقال الملك : الله أكبر ، الله أكبر ، فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدى ، أنا أكبر ، أنا أكبر .

ثم قال الملك : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقيل له من وراء الحجاب : صدقت ، أنا لا إله إلا أنا .

فقال الملك : أشهد أن محمداً رسول الله ، فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدى أنا أرسلت محمداً .

قال الملك : حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، ثم قال الملك : الله أكبر ، الله أكبر ، فقيل من وراء الحجاب : أنا أكبر ، أنا أكبر ، ثم قال : لا إله إلا الله ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدى أنا لا إله إلا أنا ثم أخذ الملك بيد رسول الله ﷺ ، فقدمه ، فأم أهل السماء ، فيهم آدم ونوح .

قال أبو جعفر ، محمد بن على ، عليهما السلام ، يومئذ أكمل الله عز وجل لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرض .

وخرج الحاكم^(١) من حديث نوح بن دراج ، عن الأجلح ، عن البيهق عن سفيان بن الليل ، قال : لما كان من أمر الحسن بن على رضى الله تبارك وتعالى عنهما ومعاوية رضى الله تبارك وتعالى عنه ما كان ، قدمت عليه المدينة ، فذكر الحديث ، قال : فتذاكرنا عنده الأذان فقال [بعضنا إنما] كان بدؤ [الأذان] رؤيا عبد الله بن زيد [بن عاصم] فقال [له] الحسن رضى الله تبارك وتعالى عنه إن شأن الأذان أعظم من ذلك أذن جبريل عليه السلام فى السماء مثتى مثتى وعلمه رسول الله ﷺ مرة مرة ، فعلمه رسول الله ﷺ ، فأذن به الحسن رضى الله تبارك وتعالى عنه حين ولى .

(١) (المستدرک) : ١٨٧/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٩٨) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : قال أبو داود : نوح بن دراج كذاب ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرک) .

وأما أنه كان له مؤذنان بمسجده ﷺ

فخرج مسلم^(١) من حديث عبيد الله عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : كان لرسول الله ﷺ مؤذنان : بلال ، وابن أم مكتوم الأعمى .

وخرجه من طريق عبيد الله^(٢)، حدثنا القاسم ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها مثله .

وأخرجه أيضاً بأتم من هذا ، ولم يذكر البخارى أن النبى ﷺ كان له مؤذنان .

ولمسلم^(٣) من حديث محمد بن جعفر ، حدثنا هشام عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : كان ابن أم مكتوم رضى الله تبارك وتعالى عنه يؤذن لرسول ﷺ وهو أعمى .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٤/٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٤) إستحباب إتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد ، حديث رقم (٧) .

(٢) (المرجع السابق) : الحديث الذى بين رقمى (٧ ، ٨) بدون رقم .

(٣) (المرجع السابق) : باب (٥) جواز أذان الأعمى إذا كان معه بصير ، حديث رقم (٨) .

قال الإمام النووي : وفى هذا الحديث استحباب إتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد يؤذن أحدهما قبل طلوع الفجر والآخر عند طلوعه كما كان بلال وابن مكتوم يفعلان قال أصحابنا فإذا احتاج إلى أكثر من مؤذنين اتخذ ثلاثة وأربعة فأكثر بحسب الحاجة وقد اتخذ عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه أربعة للحاجة عند كثرة الناس قال أصحابنا ويستحب أن لا يزداد على أربعة الا لحاجة ظاهرة . قال أصحابنا : وإذا ترتب للأذان اثنان فصاعداً فالمستحب أن لا يؤذنا دفعة واحدة بل إن اتسع الوقت ترتبوا فيه فإن تنازعا فى الإبتداء به أقرع بينهم وإن ضاق الوقت فإن كان المسجد كبيراً أذنوا متفرقين فى أقطاره وإن كان ضيقاً وقفوا معاً وأذنوا وهذا إذا لم يؤد اختلاف الأصوات إلى تهويش فإن أدى إلى ذلك لم يؤذن إلا واحد فإن تنازعا أقرع بينهم وأما الإقامة فإن أذنوا على الترتيب فالأول أحق بها إن كان هو المؤذن الراتب أو لم يكن هناك مؤذن راتب فإن كان الأول غير المؤذن الراتب فأيهما أولى بالإقامة فيه وجهان لأصحابنا أصحهما =

وأما أن أبا محذورة رضى الله تبارك وتعالى عنه كان يؤذن بمكة

فخرج الترمذى (١) من حديث بسر بن معاذ البصرى ، حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة ، قال : أخبرنى أبى ، وجدى جميعاً

= أن الراتب أولى لأنه منصبه ولو أقام فى هذه الصور غير له ولاية الإقامة أعتد به على المذهب الصحيح المختار الذى عليه جمهور أصحابنا وقال بعض أصحابنا لا يعتد به كما لو خطب بهم واحد وأم بهم غيره فلا يجوز على قول وأما إذا أذنوا معاً فإن اتفقوا على إقامة واحد وإلا فيقرع قال أصحابنا رحمهم الله ولا يقيم فى المسجد الواحد إلا واحد إلا إذا لم تحصل الكفاية بواحد وقال بعض أصحابنا لا بأس أن يقيموا معاً إذا لم يؤد إلى التهويش .

وفى باب جواز أذان الأعمى إذا كان معه بصير فيه حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها " كان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ وهو أعمى " وقد تقدم معظم فقه الحديث فى الباب قبله ومقصود الباب أن أذان الأعمى صحيح وهو جائز بلا كراهة إذا كان معه بصير كما كان بلال وابن أم مكتوم قال أصحابنا ويكره أن يكون الأعمى مؤذناً وحده والله أعلم .

(١) (سنن الترمذى) : ١٩١/١ باب (٢٦) ما جاء فى الترجيع فى الأذان ، حديث رقم (١٩١) رواه الترمذى هنا مختصراً ، اكتفاء بما علم من ألفاظ الأذان بالتواتر العملى ، وهو مروى مفصلاً أيضاً فى كتب السنة .

وممن رواه مفصلاً الشافعى فى (الأم) : ١ : ٧٣ عن مسلم بن خالد عن ابن جريح عن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة عن عبد الله بن محيريز - وكان يتيماً فى حجر أبى محذورة - عن أبى محذورة ، وقال ابن جريح فى آخره : " فأخبرنى ذلك من أدركت من آل أبى محذورة على نحو مما أخبرنى ابن محيريز " .

ثم قال الشافعى : " وأدركت إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبى محذورة يؤذن كما حكى ابن محيريز . قال الشافعى : وسمعت عن أبيه عن ابن محيريز عن أبى محذورة عن النبى ﷺ : معنى ما حكى ابن جريح . قال الشافعى : وسمعت يقيم - وحكى الشافعى الإقامة مفصلاً - وحسبته سمعت يحمى الإقامة خيراً كما يحكى الأذان .

عن أبي محذورة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فإن رسول الله ﷺ أقعده ، وألقى عليه الأذان حرفاً حرفاً ، قال إبراهيم : مثل أذاننا ، قال بسر : فقلت له : أعذ عليّ ، فوصف الأذان بالترجيع .

قال أبو عيسى : حديث أبي محذورة في الأذان ، حديث صحيح ، وقد روى من غير وجه ، وعليه العمل بمكة ، وهو قول الشافعي .

وخرج قاسم بن أصبغ ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، من حديث روح بن عباد ، عن ابن جريح قال : أخبرني عثمان بن السائب ، عن أم عبد الملك بن أبي محذورة ، عن أبي محذورة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما رجع النبي ﷺ من حنين ، خرجت عاشر عشرة من مكة ، فطلبتهم ، فسمعتهم يؤذنون للصلاة ، فقمنا نوذن نستهزئ . فقال النبي ﷺ : [لا يؤذن] إنسان إلا حسن الصوت ، فأرسل إلينا ، فأذنا رجلاً رجلاً ، فكنت آخرهم ، فقال حين أذنت : تعالى ، فأجلسني بين يديه ، فمسح على ناحيتي ، وبارك عليّ ثلاث مرات ، ثم قال : اذهب فأذن ، قلت : كيف يا رسول الله ؟ فعلمني الأذان : كما يؤذنون الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح - الصلاة خير من النوم ،

= قال الشافعي : والأذان والإقامة كما حكيت عن آل أبي محذورة ، فمن نقص منهما شيئاً أو

قدم مؤخراً أعاد ، حتى يأتي بما نقص وكل شيء منه في موضعه .

والحديث رواه أيضاً الدارقطني ص ٨٦ والبيهقي ١ : ٣٩٣ من طريق الشافعي عن مسلم ابن خالد ، ورواه الطحاوي في (معاني الآثار) : ١ : ٧٨ والدارقطني (٨٦) وابن عبد البر في (الاستيعاب) : ٦٨٠ من طريق روح بن عباد .

ورواه أحمد في (المسند) : ٣ : ٤٠٩ عن روح بن عباد ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريح . ورواه أيضاً أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني والطحاوي والبيهقي وابن عبد البر من طريق ابن جريح عن عثمان بن السائب عن أبيه السائب مولى أبي محذورة وعن أم عبد الملك بن أبي محذورة : أنهما سمعا من أبي محذورة ، فذكر الحديث .

الصلاة خير من النوم ، فى الأذان من الصبح - الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله .

قال : وعلمنى الإمامة مرتين : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، حى على الصلاة ، حى على الصلاة . حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

قال ابن جريج : أخبرنى عثمان هذا الخبر كله عن أم عبد الملك بن أبى محذورة ، أنها سمعت ذلك من أبى محذورة .

وخرج قاسم أيضاً من طريق روح عن ابن جريج ، قال : أخبرنى عبد العزيز بن عبد الملك بن عبد الله بن محيريز ، أخبره - وكان يتيماً فى حجر أبا محذورة بن معتمر رضى الله تبارك وتعالى عنه - ، قال له : خرجت فى نفر ، فكنا ببعض الطريق ، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ فسمعنا صوت المؤذن ونحن مسكتون ، فصرخنا نحيكه ونستهزئ به ، فسمع رسول الله ﷺ الصوت ، فأرسل إلينا ، إلى أن وقفنا بين يديه ، فقال : أيكم الذى سمعت صوته قد ارتفع ؟ فأشار القوم كلهم إلىّ ، وصدقوا ، فأرسلهم كلهم وحسنى ، ثم قال - قم فأذن بالصلاة .

فقلت ، ولا شىء أكره إلىّ من رسول الله ﷺ ، ولا مما يأمرنى به ، فقلت بين يدى رسول الله ﷺ ، فألقى على رسول الله ﷺ التآذين هو نفسه . فقال : قل : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله .

ثم دعانى حين قضيت التآذين ، فأعطانى صره فيها شىء من فضة ، ثم وضع يده على ناصية أبى محذورة ، ثم أمالها على وجهة ، ثم من بين يديه ، ثم صلى على كبده ، حتى بلغت يد رسول الله ﷺ سريرة أبى محذورة ، ثم قال : بارك الله فىك ، وبارك عليك ، فقلت : يا رسول الله ، مرنى بالتآذين بمكة ، فقال ﷺ : قد أمرتك به .

وذهب كل ما كان لرسول الله ﷺ من كراهته ، وعاد ذلك كله محبة ، لرسول الله ﷺ . فقدمت على عتاب بن أسيد ، عامل رسول الله ﷺ بمكة فأذنت معه بالصلاة على أمر رسول الله ﷺ فأخبرني بذلك من أهلى ، ممن أدرك أبا محذوره ، على نحو ما أخبرني عبد الله بن محيريز (١) .

ومن حديث حجاج الأعمور عن ابن جريج ، قال : أخبرني عبد العزيز ابن عبد الملك بن محذوره ، أن عبد الله بن محيريز أخبره أنه كان يتيماً فى حجر أبى محذورة فذكر مثل الحديث الذى رواه روح عن ابن جريج ، عن عبد العزيز ، إلى قوله : فألقى على رسول الله ﷺ التأذين . هو نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : قل : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى الصلاة حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم ذكر الحديث إلى آخره (٢) .

قال : وأخبرني ذلك من أدركت من أهلى ، ممن أدرك أبا محذورة ، على نحو ما أخبرني عبد الله بن محيريز .

قال : وأخبرني ابن جريج وأخبرني عثمان بن السائب ، قال : أخبرني أبى وأم عبد الملك بن أبى محذورة ، عن أبى محذورة ، قال : فلما خرج رسول الله ﷺ إلى حنين ، خرجت عاشر عشرة ، فذكر مثل الحديث الذى حدث به روح بن عبادة . عن ابن جريج ، عن عثمان بن السائب ، إلى قوله : فعلمنى الأذان كما يؤذنون الآن : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد ، أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى الصلاة ، حى على الصلاة حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الصلاة خير من النوم - فى الأولى من الصبح - الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله .

قال : وعلمنى الإقامة مرتين ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ثم ذكر الحديث إلى آخره ، قال : أخبرني عثمان هذا الخبر كله عن أبيه ،

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث بما يغنى عن إعادتها .

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث بما يغنى عن إعادتها .

وأما عبد الملك بن أبي محذورة ، عن أبي محذورة رضى الله تبارك وتعالى عنه، قلت : عثمان بن النائب ، وأبوه ، وابن عبد الملك ، كلهم غير معروف . وأخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الرزاق عن أبي محذورة فذكره . وقد خرج مسلم^(١) وأبو داود^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) ، وقاسم بن أصبغ ، حديث أبي محذوره ، من حديث مكحول عن عبد الله بن محيريز ، عن أبي

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤/٣٢٢ - ٣٢٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٣) صفة الأذان ، قال الإمام النووي فى (شرح مسلم) : هكذا وقع هذا الحديث فى صحيح مسلم فى أكثر الأصول فى أوله الله أكبر مرتين فقط ووقع هذا الحديث فى صحيح مسلم الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أربع مرات قال القاضى عياض : رحمه الله ووقع فى بعض طرق الفارسى فى صحيح مسلم أربع مرات وكذلك اختلف فى حديث عبد الله بن زيد فى التثنية والتربيع والمشهور فيه الترييع وبالترييع قال الشافعى ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وجمهور العلماء ، وبالتثنية قال مالك واحتج بهذا الحديث وبأنه عالم أهل المدينة وهم أعرف بالسنن ، واحتج الجمهور بأن الزيادة من الثقة مقبولة وبالترييع عمل أهل مكة وهى مجمع المسلمين فى المواسم وغيرها ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة وغيرهم . والله أعلم .

وفى هذا الحديث حجة بيّنة ودلالة واضحة لمذهب مالك والشافعى وأحمد وجمهور العلماء أن الترجيع فى الأذان ثابت مشروع وهو العود إلى الشهادتين مرتين برفع الصوت بعد قولهما مرتين بخفض الصوت وقال أبو حنيفة والكوفيون : لا يشرع الترجيع عملاً بحديث عبد الله بن زيد فإنه ليس فيه ترجيع وحجة الجمهور هذا الصحيح والزيادة مقدمة مع أن حديث أبي محذورة هذا متأخر عن حديث عبد الله بن زيد فإن حديث أبي محذورة سنة ثمان من الهجرة بعد حنين وحديث ابن زيد فى أول الأمر وانضم إلى هذا كله أهل مكة وسائر الأمصار وبالله التوفيق . واختلف أصحابنا فى الترجيع هل هو ركن لا يصح الأذان إلا به أم هو سنة ليس ركناً حتى لو تركه صح الأذان مع فوات كمال الفضيلة على وجهين والأصح عندهم أنه سنة وقد ذهب جماعة من المحدثين وغيرهم إلى التخيير بين فعل الترجيع وتركه والصواب إثباته والله أعلم .

قوله حى على الصلاة معناه تعالوا إلى الصلاة وأقبلوا عليها قالوا وفتحت الياء لسكونها وسكون الياء السابقة المدغمة ، ومعنى حى على الفلاح هلم إلى الفوز والنجاة وقيل إلى البقاء =

على هذا ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأبو محذورة أسمه سمرة بن معمر ، قد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا في الأذان .

وقد روى عن أبي محذورة ، عن أبيه ، عن جده ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قلت : يا رسول الله علمنى سنة الأذان ، قال : فمسح مقدم رأسه : قال : قل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ثم ترفع بها صوتك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، اخفض بها صوتك ، ثم ترفع صوتك بالشهادة ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى الصلاة ، حى الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، فإن كانت صلاة الصبح قلت : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله .

وعلمنى الإقامة مرتين ، مرتين ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى الصلاة ، حى على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، أسمعت ؟ .

قال : وكان أبو محذورة لا يجز ناصيته ولا يفرقها لأن النبى ﷺ مسح عليها .



وأما أن سعد القرظ رضى الله تبارك وتعالى عنه كان مؤذن قباء

فذكر ابن المبارك عن يونس بن يزيد ، عن الزهرى ، قال : أخبرنى حفص عن عمر بن سعد ، أن جده سعد كان يؤذن على عهد رسول الله ﷺ لأهل قباء ، حتى استعمله عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه فى خلافته ، فأذن له بالمدينة فى مسجد النبى ﷺ .

وقال البلاذرى : وقد روى أن عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه كان يؤذن بين يدى رسول الله ﷺ عند المنبر .

وقال الواقدى بإسناده : كان بلال رضى الله تبارك وتعالى عنه يقف على باب رسول الله ﷺ . فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، وربما قال السلام عليك بأبى أنت وأمى أنت يا رسول الله ، حى الصلاة حى على الفلاح ، السلام عليك يا رسول الله .

قال البلاذرى : وقال غيره : كان يقول : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، الصلاة يا رسول الله .

وقال ابن زيد : لم يكن فى زمان رسول الله ﷺ أذان إلا الأول ، وأذان حين يقوم للصلاة ، وهى الشىء الآخر ، أحدثه الناس فى زمن عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فلم يذكره أحد من الصحابة ، فمضى به العمل .

وقال محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن السائب بن يزيد ، قال : كان يؤذن بين يدى رسول الله ﷺ إذا جلس على المنبر يوم الجمعة ، على باب المسجد ، وأبى بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما . ذكره أبو داود .

وروى ابن إسحاق^(١) أن امرأة قالت : كان بيتى من أطول بيت حول المسجد ، وكان بلال رضى الله تبارك وتعالى عنه يؤذن عليه الفجر كل غداه فباتى بسحر ، فيجلس على البيت ينتظر عليه الفجر ، فإذا رآه تمطى بسحر ،

(١) (سيرة ابن هشام) : ٤٢/٣ ما كان يدعو به بلال قبل الفجر .

فيجلس على البيت ينتظر عليه الفجر ، فإذا رآه تمطى ثم قال : اللهم أحمدك وأستعينك على قریش أن يقيموا دينك . قالت : ثم يؤذن^(١) .
 ويروى أنه كان يؤذن على أسطوان في قبله المسجد يرقى إليها بأثبات ، وكانت في منزل عبد الله بن عبيد الله بن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنهم .
 وروى نافع عن ابن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنهما ، قال كان بلال رضی الله تبارك وتعالى عنه يؤذن على مناره في دار حفصه بنت عمر رضی الله عنهما ، التي تلى المسجد ، قال : فكان يرقى على أثبات فيها ، وكانت خارجة من المسجد ، لم تكن فيه .

وأما بلال بن رباح رضی الله تبارك وتعالى عنه .

[هو] بلال بن رباح ، أبو عبد الله وقيل : أبو عبد الكريم ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : عمرو ، مولى أبي بكر الصديق رضی الله تبارك وتعالى عنهما ، اشتراه بخمس أواق ، ثم أعتقه ، وكان له خازناً ، ولرسول الله ﷺ مؤنناً ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ ، ولزم التأذين له بالمدينة وفي أسفاره شهد بديراً وما بعدها من المشاهد وامة حمامة كانت من مولدى السراة ، وكان آدم شديد الأدمة ، نحيفاً ، طوالاً ، أجنى ، خفيف العارضين ، وأذن لرسول الله ﷺ حياته ثم أذن لأبى بكر رضی الله تبارك وتعالى عنه ، فقال عمر رضی الله تبارك وتعالى عنه : ما منعك أن تؤذن ، قال : أنى أذنت لرسول الله ﷺ حتى قبض وأذنت لأبى بكر حتى قبض لأنه كان ولى نعمتى ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا بلال ليس عمل افضل من الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، فخرج مجاهداً ويقال أنه أذن لعمر رضی الله تبارك وتعالى عنه إذ دخل الشام فبكى عمر رضی الله تبارك وتعالى عنه وغيره من المسلمين . وقال : سعيد بن المسيب وقد ذكر بلالاً ، فانطلق العباس رضی الله تبارك وتعالى عنه فقال لسيدته : هل لك أى تبيعننى عبدك قبل أن يفوتك خيرته ؟ قال : وما تصنع به ؟

(١) ثم بعد ذلك قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة . (المرجع السابق) .

إنه خبيث وأنه قال ثم لقيها فقال : مثل مقالته ، فأستراه العباس فبعث به إلى أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعتقه فكان يؤذن لرسول الله ﷺ فلما مات النبي ﷺ أراد أن يخرج إلى الشام فقال له أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه بل تكون عندي ، فقال أن كنت أعتقتى لنفسك فأحبسنى وأن كنت أعتقتى لله عز وجل فذرنى اذهب إلى الله عز وجل ، فقال : أذهب فذهب إلى الشام فكان بها حتى مات .

وقال سفیان : عن إسماعيل عن قيس قال : اشترى أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه بلالاً وهو مدفون بالحجارة ، ومات بدمشق سنة عشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكان ديوانه مع خثعم^(١) .

[وأما] ابن أم مكتوم

اسمه عمرو ، وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم ، وهو جندب ابن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بغيض بن عامر بن لؤى القرشى ، أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم ، فهو ابن خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها أختي أمها ، واسلم قديماً ، وبعثه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مع مصعب بن عمير قبل هجرته ، واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة ، وشهد القادسية وما بعدها^(٢) .

(١) له ترجمة فى : (مسند أحمد) : ١٢/٦ - ١٥ ، (طبقات ابن سعد) : ١٦٥/١/٣ ، ٢٠٨ ، (طبقات خليفة) : ١٩ ، ٢٩٨ ، (تاريخ خليفة) : ١٤٩،٩٩ ، (التاريخ الكبير) : ١٠٦/٢ ، (التاريخ الصغير) : ٥٣/١ ، (الجرح والتعديل) : ٣٩٥/٢ ، (حلية الأولياء) : ١٤٧/١ - ١٥١ ، (الاستيعاب) : ٢٦/٢ (تهذيب الأسماء واللغات) : ١٣٦/١ - ١٣٧ ، (تهذيب التهذيب) : ٥٠٢/١ . (الإصابة) : ٢٧٣/١ ، (كنز العمال) : ٣٠٥/١٣ - ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٣١/١ .

(٢) له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد) : ١٥٠/٤ ، (المعارف) : ٢٩٠ (حلية الأولياء) : ٤/٢ (الاستيعاب) : ٤١/٧ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢٩٥/٢ - ٢٩٦ ، (الإصابة) : =

[وأما] أبو محذورة [الجمحي]

قيل اسمه أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة بن سعد بن جمح . وقيل :
اسمه سمير بن عمير بن لوذان بن وهب بن سعد بن جمح فأمه خزاعية .
حدث عنه ابنه عبد الملك وزوجته ، والأسود بن يزيد ، وعبد الله بن
محيريز ، وابن أبي مليكة ، وآخرون كان من أئدى الناس صوتاً وأطيبه .
قال ابن جريج : أخبرني عثمان بن السائب ، عن أم عبد الملك بن أبي محذورة ،
عن أبي محذورة ، قال : لما رجع النبي ﷺ من حنين ، خرجت عاشر عشرة
من مكة نطلبهم ، فسمعتهم يؤذنون للصلاة ، فقمنا نوذن تستهزىء .
فقال النبي ﷺ : لقد سمعت في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت فأرسل
النيا ، فأذنا رجلاً رجلاً ، فكنت آخرهم ، فقال حين أذنت : [تعال] ، فأجسني
بين يديه ، فمسح على ناصيتي ، وبارك على ثلاث مرات ، ثم قال : " اذهب
فأذن عند البيت الحرام " قلت : كيف يا رسول الله ؟ فعلمني الأولى كما يؤذنون
بها ، وفي الصبح " الصلاة خير من النوم " وعلمني الإقامة مرتين مرتين . وفيه
قيل : -

أما ورب الكعبة المستورة وما تلا محمد من سوره
والنغمات من أبي محذوره لا فعلن فعلة منكوره
وتوفى بمكة سنة تسع وخمسن وقيل سنة تسع وسبعين^(١) ولم يهاجر .

= ٨٣/٧ ترجمة رقم (٥٧٦٤) ، (شذرات الذهب) : ٢٨/١ ، (سير أعلام النبلاء) : ٣٦٠/١ -
٣٦٥ ، ترجمة رقم (٧٧) .

(١) له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) ٤٥٠/٥ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم : (١٣٩) -
٢٥١٢ ، (المحبر) : ١٦١ ، (المعارف) : ٣٠٦ ، (جمهرة أنساب العرب) : ١٦٢ ،
١٦٢ ، (المستدرک) : ٥١٤/٣ ، (الاستيعاب) : ١٢١/١ : ١٢١/١ ترجمة رقم (١١٦) ، (تهذيب
الأسماء واللغات) : ٢/١ - ٢٦٦ ، (تهذيب التهذيب) ٢٢٢/١٢ ، (الاصابة) : ١٦٠/١ =

[وأما [سعد بن عائد] سعد القرظ] رضى الله تبارك وتعالى عنه

وهو سعد بن عائد مولى عمار بن ياسر ، عرف بسعد القرظ لأنه لزم بيعه ، جعله رسول الله ﷺ مؤذناً بقباء ، ثم أذن لما ترك بلال الأذان بالمسجد النبوي حتى مات فتوارث بنوه الأذان فيه^(١) .

[وأما [حبان بن بَحّ الصدائي]

[فإنه] يعد في من نزل مصر من الصحابة ، قال ابن يونس : وقد على رسول الله ﷺ وشهد الفتح بمصر ويقال حبان ، وجبان الصواب . وقال الدار قطنى : حبان بن بَحّ الصدائي بكسر الحاء مع وياء معجمة ويأحدة ، له بمصر حديث رواه بكر بن سواده عن زياد بن نعيم ، عن حبان بن بَحّ قال : إن قومي كفروا فأخبرت أن النبي ﷺ جهز إليهم جيشاً ، فأتيته فقلت : إن قومي

= ترجمة رقم (٣٥٨) ، (شذرات الذهب) : ٦٥/١ ، (سير أعلام النبلاء) : ١١٧/٣ - ١١٨ -
ترجمة رقم (٢٤) .

(١) وروى البيهقي ، عن القاسم بن محمد بن عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ ، عن أبائه أن سعداً اشتمكى إلى النبي ﷺ قلة ذات يده ، فأمره بالتجارة فخرج إلى السوق ، فاشتري شيئاً من قرظ فباعه فربح ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فأمره بلزوم ذلك وروى عن النبي ﷺ ، أن في حياته بمسجد قباء .

وروى عنه ابنه عمار وعمر ، نقله أبو بكر من قباء إلى المسجد النبوي ، فأذن فيه بعد بلال ، - وتوارث عنه بنوه الأذان .

قال خليفة : أن سعد لأبى بكر ولعمر بعده . وروى يونس عن الزهري أن الذى نقله عن قباء عمر . قال أبو أحمد العسكري : عاش سعد القرظ إلى أيام الحجاج ، له ترجمة فى : (الإصابة) : ٦٥/٣ ، ترجمة رقم (٣١٧٣) ، (المعارف) : ٢٥٨ ، (تهذيب التهذيب) : ٤١٥/٣ ، ترجمة رقم (٨٩١) ، (الاستيعاب) : ٥٩٣/٢ - ٥٩٤ ، ترجمة رقم (٩٤٣) .

على الإسلام فقال : أذكلك ؟ قلت : نعم واتبعته ليلتى حتى الصباح فأذنت بالصلاة لما أصبحت ، وأعطانى ماءً تَوَضَّأت منه ، فجعل النبي ﷺ أصابعه فى الإناء فانفجر عيوناً .

فقال : من أراد منكم أن يتوضأ فليتوضأ ، فتوضأت واصلبت ، فأمرنى عليهم ، وأعطانى صدقاتهم ، فقام رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إن فلاناً ظلمنى ، فقال رسول الله ﷺ : لاخير فى الإمارة لمسلم .

ثم جاء رجل يسأل صدقة ، فقال له النبي ﷺ : إن الصدقة صداع وحريق فى الرأس أوداء ، فأعطيته صحيفة إمرتى وصدقنى ، فقال : ما شأنك ؟ فقلت : أقبلها ، وقد سمعت ما سمعت ؟ .

رواه سعيد بن أبى مریم ، عن ابن لهيعة ، عن بكر بن سواد ، وزياد ابن الحارث الصدائى : وفد على رسول الله ﷺ . وشهد الفتح بمصر ، وحديثه يشبه حديث حبان بن بح .

قال ابن يونس ، وقال ابن عبد البر : وهو حلبف بنى الحارث بن كعب ، تابع رسول الله ﷺ ، وأذن بين يديه ، يعد فى مصر وأهل المغرب . وقد خرج له أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة .

وقال ابن وهب : أخبرنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم ، أنه سمع زياد بن الحارث الصدائى قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام ، فأخبرت أنه بعث جيشاً إلى قومي ، فقلت : يا رسول الله ! أن رد الجيش ، وأنا لك بإسلامهم وطاعتهم ، فقال : اذهب فردهم ، فقلت : يا رسول الله ، إن راحلتى قد كلت ، ولكن ابعث إليهم رجلاً قال : فبعث إليهم رسول الله ﷺ رجلاً ، وكتبت معه إليهم ، فردهم ، قال الصدائى : فقدم وفردهم بإسلامهم ، فقال لى رسول الله ﷺ : يا أبا صداء ، وإنك مطاع فى قومك ؟ قلت : بل الله هداهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : أفلا أوامرك عليهم ؟ قلت : بلى ، فكتب لى كتاباً بذلك ، فقلت يا رسول الله بشأن صدقاتهم ، نكتب لى كتاباً آخر بذلك ، وكان ذلك فى بعض أسفاره ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً ، فأتى أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ، يقولون : أخذنا بشئ كان بيننا وبينه فى الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : أو فعل ؟ قالوا : نعم فالتفت إلى أصحابه وأنا

فيهم فقال : لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ، قال الصدائى : فدخل قوله في نفسى ، قال : ثم أتاه آخر ، فقال : يا رسول الله ، أعطنى ، فقال رسول الله ﷺ : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ، فقال السائل : فأعنى من الصدقة ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره [فى الصدقات] حتى حكم هو فيها ، فجزأها ثمانية أجزاء^(١) ، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك - أو أعطيناك - حقك الصدائى : فدخل ذلك فى نفسى ، لأنى سألته من الصدقات وأنا غنى ، ثم إن رسول الله ﷺ اعتشى من أول الليل ، فلزمته ، وكنت قوياً ، وكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون ، حتى لم يبق معه أحد غيرى ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرنى فأذنت ، وجعلت أقول : أقيم يا رسول الله ؟ فينظر إلى ناحية المشرق ويقول : لا ، حتى إذا طلع الفجر نزل فتبرز ، ثم انصرف إلى وقد تلاحق أصحابه ، فقال : هل من ماء يا أخا صداء ؟ قلت : لا ، إلا شئ قليل لا يكفيك ، فقال : اجعله فى إناء ثم انتتى به ، ففعلت ، نوضع كفه فى الإناء ، فرأيت بين كل إصبعين من أصابعه عيناً تفور ، فقال : لولا أنى أستحيى من ربى - يا أخا صداء - لسقينا واستقينا ، ناد فى الناس : من له حاجة فى الماء ، فنادى فيهم ، فأخذ من أراد منهم ، ثم جاء بلال فأراد أن يقيم ، فقال رسول الله ﷺ : إن أخا صداء أذن ، ومن أذن فهو يقيم ، قال الصدائى : فأقمت ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته أتيته بالكتابين ، فقلت : يا رسول الله ﷺ ، أعفنى من هذين ، فقال : وما بدالك ؟ إنى سمعتك تقول : لا خير فى الإمارة لرجل مؤمن ، وأنا أومن ورسوله ، وسمعتك تقول للسائل : من سأل عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ، وقد سألتك وأنا غنى ، فقال رسول الله ﷺ : هو ذاك ، إن شئت فاقبل وإن شئت فدع [فقلت : أدع] فقال لى رسول الله ﷺ : فدلنى على رجل أومره

(١) وهى الأجزاء الثمانية التى ذكرها الله تبارك وتعالى فى الآية رقم (٦٠) من سورة التوبة والتى يحدد فيها المصارف الثمانية لأموال الصدقات ، وهى قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فریضة من الله والله عليم حكيم ﴾ .

عليهم ، فدلتته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه ، فأمره علينا ، ثم قلنا : يا رسول الله ، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها ففترقنا على مياه حولنا ، وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فادع الله لنا في بئرننا أن يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق ، قال : فدعا بسبع حصيات ، فحركهن في يده ودعا فيهن ، ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات ، فإذا أتيتم البئر فألقوها واحدة واحدة واذكروا اسم الله ، قال الصدائى : ففعلنا [ما قال لنا] ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر في قعرها ، يعنى البئر .

هذا لفظ ابن عبد الحكم ، وقد صححنا بعض أحرف فيه وزدنا بعض أحرف ، من رواية المزي المطبوعة بحاشية التهذيب ، ما زدناه كتبناه بين قوسين هكذا [] .

وقوله فى الحديث " اعتشى من أول الليل " : قال فى النهاية : " أى سار وقت العشاء ، كما يقال : استمر وابتكر " .

وقد خرج حديث زياد بن الحرث الترمذى وقاسم بن أصبغ مختصراً ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى^(١) أبو خالد الشعبانى العامرى ، مصرى ، يروى الموضوعات عن الثقات ، ويدلس عن محمد بن سعيد المصلوب . كان ابن مهدى ويحى لا يحدثان عن الأفريقى . قال ابن معين : هو ضعيف ، قاله أبو حاتم ، محمد بن حبان .



(١) له ترجمة فى : (تهذيب التهذيب) : ١٥٧/٦ - ١٦٠ ، ترجمة رقم (٣٥٨) .

فصل فى ذكر أن رسول الله ﷺ أذن بنفسه .

خرج الترمذى من طريق شبابه بن سوار ، حدثنا عمر بن الرماح [البلى] عن كثير بن زياد عن عمرو بن عثمان بن يعلى مرة^(١) عن أبيه عن جده قال : " أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فى مسير ، فانتهوا إلى مضيق ، وحضرت الصلاة ، فمطروا ، السماء من فوقهم ، والبلية من أسفل منهم ، فأذن رسول الله ﷺ وهو على راحلته فصلى بهم يومى إيماء يجعل السجود أخفض من الركوع^(٢) " .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب تفرد به عمر بن الرماح البلى^(٣) لا يعرف إلا من حديثه .

وخرجه الدارقطنى من طريق ابن الرماح أيضاً عن كثير بن زياد بن سهل البصرى عن عمر بن عثمان بن يعلى بن أمية عن أبيه عن جده يعلى بن أمية صاحب رسول الله ﷺ قال : انتهينا مع النبى ﷺ إلى مضيق ، السماء من فوقنا والبلية من أسفلنا وحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام بغير اذان ثم تقدم النبى ﷺ فصلى بنا على راحلته وصلينا خلفه على رواحلنا وجعل

(١) هو يعلى بن مرة الثقفى ، صحابى ، شهد مع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان وخيبر ، وفتح مكة وغزوى الطائف ، وحنيناً ، وله أحاديث مرفوعة ، وأما ابنه عثمان وحفيده عمرو بن عثمان فليس لهما فى الكتب الستة إلا هذا الحديث عند الترمذى ، وعمرو بن عثمان ذكره ابن حبان فى (الثقات) . وأبوه عثمان بن يعلى قال ابن القطان : مجهول .

(٢) (سنن الترمذى) : ٢ / ٢٦٦ ، أبواب الصلاة ، باب (١٨٦) ما جاء فى الصلاة على الدابة فى الطين والمطر ، حديث رقم (٤١١) .

(٣) ثم قال أبو عيسى عقب ذلك : لا يعرف إلا من حديثه ، وقد روى عنه غير واحد من أهل العلم ، وكذلك روى عن أنس بن مالك : أنه صلى فى ماء وطن على دابته ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وبه يقول أحمد وإسحاق .

سجوده اخفض من ركوعه^(١) قال السهيلي : والمفصل يقضى على المجمل
المجتهد .

فصل فى ذكر من كان يقيم المسجد على عهد رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : قم الشيء ، يقمه قمأ كمنسه ، حجازيه ، والمقامة ،
المكنسة ، والقمامة : الكناسة^(٢) .
خرج البخارى^(٣) ومسلم^(٤) من حديث حماد بن زيد ، عن ثابت البنانى ،
عن أبى رافع ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أن رجلاً
أسود أو امرأة سوداء كان يقيم المسجد ، فمات ، فسأل النبى ﷺ عنه فقالوا :
مات . قال : أفلا كنتم أذنتمونى به ؟ دلونى على قبره ، أو قال : قبرها ، فصلى

(١) (سنن الدار قطنى) : ١ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، باب صلاة المريض لا يستطيع القيام ، والفريضة
على الراحة ، حديث رقم (٦) .

قال فى (تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدار قطنى) : ١٣٩ ، حديث رقم (٣٣٥) :
إسناده فيه لين ، وابن غزوان ضعيف .

(٢) وقال اللحيانى : قمامة البيت ما كسح منه ، فألقى بفضه على بعض . الليث : القم ما يقم من
قمامات القماش ويكنس . قال : قم بيته يقمه قمأ إذا كنسه .

وفى حديث فاطمة عليها السلام : أنها لما قمت البيت أغبرت ثيابها ، أى كنسته .
(لسان العرب) : ٤٩٣/١٢ .

(٣) (فتح البارى) : ١ / ٧٢٧ ، كتاب الصلاة ، باب (٧٢) كنس المسجد ، والتقاط الخرق
والقذى والعيذان ، حديث رقم (٤٥٨) .

وفى الحديث فضل تنظيف المسجد ، والمسؤال عن الخادم والصدىق الخير ، وندب الصلاة
على الميت الحاضر عند قبره ، لمن لم يصل على عليه ، والإعلام بالموت . (فتح البارى) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٣٠/٧ ، كتاب الجنائز ، باب (٢٣) الصلاة على القبر ، حديث رقم
(٧١) .

عليه . ذكره البخارى فى كتاب الصلاة ، وترجم عليه باب كنس المسجد ، والنقاط الخرق والقذى والعيدان . وذكره فى كتاب الصلاة على القبر بعد ما يدفن بنحو منه . وفى كتاب الصلاة ، باب الخدم للمسجد .

ولفظ مسلم أن : امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شاباً ، فقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها أوعنه ، فقالوا : مات قال : أفلا كنتم أنتمونى ؟ قال : فكانهم صغروا أمرها أو أمره ، فقال : دلونى على قبره ، فدلوه ، فصلى عليها ، ثم قال : إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتى عليهم .

وخرجه قاسم بن أصبغ بهذا الإسناد ، وقال : إن إنساناً أسوداً ، أو إنسانه سوداء كانت تقم أو يقم [المسجد] فمات أو ماتت ، فقدها رسول الله ﷺ فقال : ما فعل ذلك الإنسان ؟ الحديث بنحو حديث مسلم . وهذه المرأة يقال اسمها محجنة ، ويقال أم محجن^(١)



(١) محجنة ، وقيل أم محجن ، امرأة سوداء كانت تقم المسجد ، وقع ذكرها فى الصحيح بغير تسمية وسماها يحيى بن أبى أنيسة ، وهو متروك ، عن علقمة بن مرثد ، عن رجل من أهل المدينة ، قال : كانت امرأة من أهل المدينة يقال لها محجنة تقم المسجد ، فقدها النبى ﷺ فأخبر أنها قد ماتت ، فقال : ألا أنتمونى بها ؟ فخرج فصلى عليها ، وكبر أربعاً .
قال يحيى : وحدثنا الزهرى ، عن أبى أمامة بن سهل ، عن النبى ﷺ نحوه .
ومن طريق عبد الله بن بريدة ، عن أبيه أن النبى ﷺ مر على قبر حديث عهد بدفن ، فقال : متى دفن هذا ؟ فقيل : هذه أم محجن التى كانت مولعة بلقط القذى من المسجد ، فقال : أفلا أنتمونى ؟ قالوا : كنت نائماً فكرهنا أن نوقظك .. الحديث . (الإصابة) : ١١٦/٨ ترجمة رقم (١١٧٤٢) .

فصل فى ذكر من أسرج فى مسجد رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : السراج : المصباح ، والجمع سُرُج ، والمسرجة التى فيها الفتيل ، التى يجعل فيها النار . وأسرج السراج : أوقده (١) .
والذى أسرج المسجد على عهد رسول الله ﷺ سراج ، قال : أبو عمر ابن عبد البر (٢) سراج مولى تميم الدارى قدم على النبى ﷺ فى خمس غلمان

(١) قال فى (اللسان) : والسراج : المصباح الزاهر الذى يسرج بالليل ، والجمع سرج ، والمسرجة : التى فيها الفتيل . وقد أسرجت السراج إسراجاً . والمسرجة بالفتح : التى يجعل عليها المسرجة . والشمس سراج النهار ، والمسرجة بالفتح : التى توضع فيها الفتيلة والدهن .
وفى الحديث : عمر سراج أهل الجنة ، قيل : أراد أن الأربعين الذين تموا بعمر كلهم من أهل الجنة ، وعمر فيها بينهم كالسراج ، لأنهم أشتدوا بإسلامه وظهروا للناس ، وأظهروا إسلامهم بعد أن كانوا مختلفين خائفين ، كما أنه بضوء السراج يهتدى الماشى ، والسراج : الشمس . وفى التنزيل ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ إنما يريد مثل السراج الذى يستضاء به ، أو مثل الشمس فى النور والظهور .
والهدى : سراج المؤمن ، على التشبيه . التهذيب : قوله تعالى : ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ قال الزجاج : أى وكتاباً بيناً ، المعنى أرسلناك شاهداً ، وذا سراج منير أى وذا كتاب منير تبين ، وإن شئت كان وسراجاً منصوباً على معنى داعياً إلى الله وتالياً كتاباً بيناً ، قال الزهرى : وإن جعلت سراجاً نعتاً للنبي ﷺ وكان حسناً ، ويكون معناه هادياً كأنه سراج يهتدى به فى الظلم وأسرج السراج : أوقده ، وسرج الله وجهه وبهجه أى حسنة . (لسان العرب) :
٢٩٧/٢ - ٢٩٨ .

(٢) (الاستيعاب) : ٦٨٣/٢ ، ترجمة رقم (١١٣١) ، وقال الحافظ فى (الإصابة) : أخبرنى عبد العزيز بن أبى الحسن القرميسينى ، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب ، كذا حدثنا سلامة ابن سعيد الدارى ، حدثنى أبو حامد يزيد بن العباس بن حكيم بن خيار ، فنذكر النسب مثله إلى سراج ، حدثنى أبى عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه ، عن جده - كذا فيه مرتين - عن أبيه على ابن مجاهد ، عن جده مجاهد ، عن أبيه سراج سادن بيت المقدس ، وكان اسمه فتحاً - كذا =

بتميم ، وروى عنه في تحريم الخمر ، وأنه أسرج في مسجد رسول الله ﷺ بالقنديل ، والزيت ، وكانوا لا يسرجون قبل ذلك الا بسعف النخل فقال رسول الله ﷺ : من أسرج مسجدنا ؟ فقال تميم : غلامى هذا ، فقال : ما اسمه فقال : فتح ، فقال النبي ﷺ : اسمه سراج ، قال : فسمانى رسول الله ﷺ سراجاً .

فصل فى ذكر تخليق المسجد فى عهد رسول الله ﷺ

الخلاق ضرب من الطيب وقيل : الزعفران وقد تخلق وخلقة وخلقت المرأة جسمها طلته بالخلق^(١) .

خرج قاسم بن أصبغ من حديث معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عمر بن سليم قال : حدثنى أبو الوليد قال : قلت لابن عمر ما كان يدهن هذا الزعفران فى المسجد ، قال : خرج رسول الله ﷺ فرأى نخامة فى قبلة المسجد فقال غير هذا كان أجزى ، فسمع ذلك ، قال : هذا أحسن من الأول فقال فصنعه الناس .
 وخرجه عمر بن شبة بهذا السند ، ولفظه : قلت لابن عمر ماله والزعفران فى المسجد ؟ فقال : ما أقبح هذا من فعل ، فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعفران ، فقال رسول الله ﷺ هذا أحسن من ذلك .

= بخره يمشاه من فوق ساكنه ثم جاء مهملة - قال : قدمنا على رسول الله ﷺ ونحن خمسة غلمان لتميم الدارى معه وكانت تجارتهم الخمر ، فلما نزل تحريم الخمر على النبي ﷺ أمرنى فشققتها ، فقال النبي ﷺ لتميم : يعنى غلمانك لأعتقهم ، فقال له تميم : قد أعتقتهم يا رسول الله .
 (الاصابة) : ٣٨/٣ ، ترجمة رقم (٣١٠٥) .

(١) والخلق والخلوق : ضرب من الطيب ، وقيل الزعفران .

وقد تخلق وخلفته : طليته بالخلق . وخلقت المرأة جسمها : طلته بالخلق ، وقد تخلقت المرأة بالخلق ، والخلق : طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، وقد ورد تارة بياحته وتارة بالنهى عنه ، والنهى أكثر وأثبت ، وإنما نهى لأنه من طيب النساء ، وهن أكثر استعمالاً له منهم ، قال ابن الأثير : والظاهر أن أحاديث النهى ناسخة .

وخرج من حديث شجاع بن الوليد ، فسألت عن محارب بن دثار عن
أبي بن كعب قال : أبصر رسول الله ﷺ في حائط المسجد بزاقاً فحكه على
خرقة ، فأخرجه من المسجد وجعل مكانه شيء من طيب أو زعفران ، أو
ورس .

من حديث الحكم بن سليم عن أيوب بن سليمان بن يسار ، أن النبي ﷺ
رأى نخامة في جدار المسجد فحكها ، وخلق مكانها^(١) .

فصل في ذكر اعتكاف رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : عكف يعتكف وتعكف عكفاً وعكوفاً وأعتكف لزم المكان
والعكوف الإقامة في المسجد^(٢) .

فخرج البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وأبو داود^(٥) من حديث نافع عن ابن عمر
رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر
الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ، ثم اعتكف أزواجه من بعده .

(١) ويؤيد ذلك ما أخرجه البخاري من حديث سفیان عن الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن
عن أبي سعيد : أن النبي ﷺ أبصر نخامة في قبلة المسجد فحكها بحصاة . الحديث ، ذكره في
كتاب الصلاة ، باب (٣٦) حديث رقم (٤١٤) .

(٢) قال في (اللسان) : عكف على الشيء يعكف ويعكف عكفاً وعكوفاً : أقبل عليه مواظباً لا
يعرف لا يصرف عنه وجهه ، وقيل : أقام ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يعكفون على أصنام لهم ﴾
أى يقيمون ، ومنه قوله تعالى ﴿ ظلت عليه عاكفاً ﴾ أى مقبلاً . والعتكاف : الإقامة في المسجد
قال الله تعالى ﴿ واتفقوا عاكفون في المساجد ﴾ قال المفسرون وغيرهم من أهل اللغة :
عاكفون مقيمون في المساجد لا يخرجون منها إلا لحاجة الإنسان صلى فيه وقرأ القرآن .

ويقال لزم المسجد وأقام العبادة فيه عاكف ومعتكف . والاعتكاف والعتكاف الإقامة على
الشيء وبالمكان ولزومها ؟ . وروى عن النبي ﷺ أنه كان يعتكف في المسجد .
(لسان العرب) : ٢٥٥/٩ .

وقال أبو داود : حتى قبضه الله : وخرجه الترمذى^(١) من حديث معمر عن الزهري عن أبي هريرة عن عروة عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها . قال أبو عيسى حديث أبي هريرة وعائشه رضى الله عنها حديث حسن صحيح .

وخرج البخارى ومسلم من حديث مسروق عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد منزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ [أهله] وجد وشد المنزر .

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) من حديث أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن هبيرة بن بريم عن علي رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أيقظ أهله ، ورفع المنزر قيل لأبي بكر بن عياش : ما رفع المنزر ؟ قال : اعتزال النساء .

(٣) (فتح البارى) : ٣٤١/٤ ، كتاب الاعتكاف ، بابا (١) ، الاعتكاف فى العشر الأواخر ، والاعتكاف فى المساجد كلها ، لقوله تعالى : ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، حديث رقم (٢٠٢٦) لكن من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب عن عروة بن الزهير ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٧/٨ ، كتاب الاعتكاف ، باب (١) ، الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ، حديث رقم (٥) .

(٥) (سنن أبى داود) : ٨٢٩/٢ ، كتاب الصوم ، باب (٧٧) الاعتكاف حديث رقم (٢٤٦٢) .
(١) (سنن الترمذى) : ١٥٧/٣ ، كتاب الصوم ، باب (٧١) ما جاء فى الاعتكاف ، حديث رقم (٧٩٠) ، ثم قال : وفى الباب ، عن أبى بن كعب ، وأبى ليلى ، وأبى سعيد ، وأنس ، وابن عمر . قال أبو عيسى حديث أبو هريرة وعائشة حديث حسن صحيح .

(٢) (مصنف ابن شيبه) : ٣٢٧/٢ ، كتاب الصيام ، باب (٧٥) من كان يجتهد إذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، حديث رقم (٩٥٤٤) .

وأخرجه الترمذى^(١) ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن
 على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : إن النبي ﷺ كان يوقظ أهله فى
 العشر الأواخر من رمضان . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
 وخرج البخارى^(٢) ، وأبو داود^(٣) ، النسائى^(٤) من حديث أبى حصين ،
 عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان

(١) (سنن الترمذى) : ٦١/٣ ، كتاب الصوم ، باب (٧٣) ، بدون ترجمة حديث رقم (٧٩٥) ،
 وقال : هذا حديث صحيح ، وقال : محققه لم يخرج من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذى .
 (٢) (فتح البارى) : ٣٥٨/٤ ، كتاب الاعتكاف ، باب (١٧) الاعتكاف فى العشر الأوسط من
 رمضان ، حديث رقم (٢٠٤٤) .

قوله : (باب الاعتكاف فى العشر الأوسط من رمضان) كأنه أشار بذلك إلى أن
 الاعتكاف لا يختص بالعشر الأخير وإن كان الاعتكاف فيه أفضل .

قوله : (يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام) فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر بن
 عياش عند النسائى " يعتكف العشر الأواخر من رمضان " قال ابن بطال : مواظبته ﷺ
 الاعتكاف تدل على أنه من السنن المؤكدة ، وقد روى ابن المنذر عن ابن شهاب أنه كان يقول :
 عجباً للمسلمين ، تركوا الاعتكاف ، والنبي ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة حتى قبضة الله .
 وقد تقدم قول مالك إنه لم يعلم أن أحداً من السلف اعتكف إلا أبى بكر بن عبد الرحمن ،
 وإن تركهم لذلك لما فيه من الشدة .

قوله : (فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين) قيل : السبب فى ذلك أنه ﷺ علم
 بانقضاء أجله فأراد أن يستكثر من اعمال الخير ليبين لأمتة الاجتهاد فى العمل إذا بلغوا أقصى
 العمر ليلقوا الله على خير أحوالهم ، وقيل : السبب فيه أن جبريل كان يعارضه بالقرآن فى كل
 رمضان مرة ، فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه به مرتين لذلك اعتكف قدر ما يعتكف
 مرتين .

ويؤيده أن عند ابن ماجه عن هناد عن أبى بكر بن عياش فى آخر حديث الباب متصلاً
 به " وكان يعرض عليه القرآن فى كل عام مرة ، فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه عليه
 مرتين " وقال ابن العربى : يحتتم أن يكون سبب ذلك أنه لما ترك الاعتكاف فى العشر الأخير
 بسبب ما وقع من أزواجه واعتكف بدله عشرًا من شوال اعتكف فى العام الذى يليه عشرين =

النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً .

ترجم عليه البخارى في العشر الأوسط من رمضان ، وخرجه في كتاب (فضائل القرآن) ، ولفظه فيه : كان يعرض على النبي ﷺ كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض ﷺ ، وكان يعتكف فى كل عام عشرة ، واعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه ﷺ .

= ليتحقق قضاء العشر فى رمضان . وأقوى من ذلك أنه إنما اعتكف فى ذلك العام عشرين لأنه كان العام الذى قبله مسافراً ، ويدل لذلك ما أخرجه النسائى واللفظ له وأبو داود وصححه ابن حبان وغيره من حديث أبى بن كعب " أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، فمسافر عاماً فلم يعتكف ، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين " ويحتمل تعدد هذه القصة بتعدد السبب فيكون مرة بسبب ترك الاعتكاف لعذر السفر ومرة بسبب عرض القرآن مرتين .

وأما مطابقة الحديث للترجمة فإن الظاهر باطلاق العشرين أنها متوالية فيتعين لذلك العشر الأوسط أو أنه حمل المطلق فى هذه الرواية على المقيد فى الروايات الأخرى .

(٣) (سنن أبى داود) : ٨٣٠/٢ ، كتاب الصوم ، باب (٧٧) الاعتكاف ، حديث رقم (٢٤٦٣) ، قال : الخطابى : فى (معالم السنن) فيه من الفقه أن النوافل المعتادة تقضى إذا فاتت كما تقضى الفرائض ، ومن هذا قضاء رسول الله ﷺ بعد العصر الركعتين اللتين فاتتاه لقدم الوفاء عليه واشتغاله بهم .

وفيه مستدل لمن أجاز الاعتكاف بغير صوم ينشئه له ، وذلك أن صومه فى شهر رمضان إنما كان للشهر الوقت مستحق له .

وقد اختلف الناس فى هذا ، فقال الحسن البصرى : إن اعتكف من غير صيام اجزأه ، وإليه ذهب الشافعى . وروى عن على وابن مسعود أنهما قالوا : إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وقال الأوزاعى ومالك : لا اعتكاف إلا بصوم ، وهو منذهب أصحاب الرأى ، وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وعائشة وهو قول سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير .

(٤) لم أجده فى (المجتبى) ولعله فى (الكبرى) .

وللنسائي^(١) والإمام أحمد^(٢) من حديث حماد بن سلمه ، عن ثابت ، عن
أبي رافع ، عن أبي بن كعب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن النبي ﷺ
كان يعتكف العشرة من رمضان فاسافر عاماً ولم يعتكف فلما كان قابل اعتكف
عشرين ليلة .

وللبخارى^(٣) من حديث مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد ، عن محمد
ابن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد
الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : إن رسول الله ﷺ كان يعتكف
فى العشر الأوسط من رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى
وعشرين ، وهى الليلة التى يخرج من صبيحتها من اعتكافه ، قال : من اعتكف
معى فليعتكف العشر الأواخر ، فتدرست هذه الليلة ثم أنسيته ، وقد رأيتنى
أسجد فى ماء وطين من صبيحتها ، تلتمسه فى العشر الأواخر ، التسموها فى
كل وتر ، فمطرت السماء فى تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف
المسجد ، فبصرت عيناى رسول الله ﷺ على جبهته أثر الماء والطين من صبح
واحد وعشرين .

ونكره فى باب الاعتكاف فى العشر الأواخر ونكره فى باب تحرى ليلة
القدر فى الوتر فى العشر الأواخر من حديث بن أبى حازم والدراوردى ، عن
يزيد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري رضى
الله تبارك وتعالى عنه : كان رسول الله ﷺ يجاور فى رمضان العشر التى فى
وسط الشهر ، فإذا كان حين يمسى من عشرين ليلة تمضى ، ويستقبل إحدى

(١) لم أجده فى (المجتبى) ولعله فى (الكبرى) .

(٢) (مسند أحمد) : ٢٤١/٧ ، حديث رقم (٢٤٨٢٧) ، ٢٤٢/٧ ، حديث رقم (٢٤٨٣٠) ،
كلاهما من حديث السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، لكن باختلاف فى السند
واللفظ .

(٣) (فتح البارى) : ٣٥٥/٤ - ٣٥٦ ، كتاب الاعتكف ، باب (١٣) من خرج من اعتكافه عند
الصبح حديث رقم (٢٠٤٠) ، (المرجع السابق) ، كتاب الاعتكاف ، باب (١) الاعتكاف فى
العشر الأواخر ، حديث رقم (٢٠٢٧) .

وعشرين رجع إلى مسكنه ، ورجع من كان يجاور معه ، وأنه أقام في شهر جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها ، فخطب الناس ، فأمرهم بما شاء الله ، ثم قال : كنت أجاور هذه العشر ، ثم قد بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر ، فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه ، وقد أريت هذه الليلة ، ثم أنسيتها ، فابتغوها في العشر الأواخر ، ابتغوها في كل وتر ، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين . فاستهلت السماء ليلة إحدى وعشرين ، فبصرت عيني ، فنظرت إليه من الصبح ، ووجهه ممتلئ طيناً وماءً .

والبخاري^(١) من حديث مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، أن النبي ﷺ أراد أن يعتكف ، فلما انصرف إلى المكان الذي أراد أن يعتكف فيه ، إذا أخبية : خباء عائشة ، وخباء حفصة ، وخباء زينب ! فقال : ألبر تقولون ؟ ثم انصرف ولم يعتكف ولم يعتكف ، حتى اعتكف عشراً من شوال . ترجم عليه باب الأخبية في المسجد .

وذكره في باب من أراد أن يعتكف ثم بدا له أن يخرج^(٢) ، من حديث الأوزاعي ، قال : حدثني يحيى بن سعيد ، قال : حدثني عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : إن رسول الله ﷺ ذكر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، فاستأذنته عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها فأذن لها وسألت حفصة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن تستأذن لها ففعلت ، فلما رأت ذلك زينب بنت جحش أمرت ببناء فبنى لها قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا صلى انصرف إلى بنائه ، فأبصر الأبنية فقال : ما هذا ؟ قالوا : بناء عائشة وحفصة وزينب . فقال رسول الله ﷺ ألبر أردن بهذا ؟ ما أنا بمعتكف . فرجع . فلما أفطر اعتكف عشراً من شوال .

(١) (فتح الباري) : ٣٤٩/٤ ، كتاب الاعتكاف ، باب (٧) الأخبية في المسجد ، حديث رقم (٢٠٣٤) .

(٢) (المرجع السابق) باب (١٨) من أراد أن يعتكف ثم بداله أن يخرج ، حديث رقم : (٢٠٤٥) .

ذكره في باب اعتكاف النساء^(١) وفي باب الاعتكاف في شوال^(٢) ،
بالفاظ متغايرة .

(١) (المرجع السابق) باب (٦) اعتكاف النساء ، حديث رقم (٢٠٣٣) ، وفي الحديث أن المرأة لا
تعكف حتى تسأذن زوجها ، وأنها إذا اعتكفت بغير إذنه كان له أن يخرجها ، وإن كان بإذنه فله
أن يرجع فيمنعها ، وفيه جواز ضرب الأخبية في المسجد ، وأن الأفضل للنساء أن لا يعتكفن في
المسجد ، وفيه جواز الخروج من الاعتكاف بعد الدخول فيه ، وأنه لا يلزم بالنية ولا بشروع
فيه ، ويستتبط منه سائر التطوعات لمن قال باللزوم ، وفيه أن أول الوقت الذي يدخل فيه
المعكف بعد صلاة الصبح وهو قول الأوزاعي ، والليث ، والثوري ، وقالت الأئمة الأربعة
وطائفة : يدخل قبل غروب الشمس ، وأدلو الحديث على أنه دخل من أول الليل ، ولكن إنما
تخلى بنفسه في المكان الذي أعده لنفسه بعد صلاة الصبح ، وهذا الجواب يشكك على من منع
الخروج من العبادة بعد الدخول فيها وأجاب عن الحديث بأنه ﷺ لم يدخل المعكف ولا شرع في
الاعتكاف وإنما هم به ثم عرض له المانع المذكور فتركه ، فعلى هذا فاللزام أحد الأمرين إما
أن يكون شرع في الاعتكاف فيدخل على جواز الخروج منه ، وإما أن لا يكون شرع فيدخل على
أن أول وقته بعد صلاة الصبح وفيه أن المسجد شرط للاعتكاف لأن النساء شرع لهن الاحتجاب
في البيوت فلو لم يكن المسجد شرطاً ما وقع ما ذكر من الإذن والمنع ولاكتفى لهن بالاعتكاف
في مساجد بيوتهن : وقال إبراهيم بن عليّة : في قوله (البر تردن) دلالة على أنه ليس لهن
الاعتكاف في المسجد ، إذ مفهومه أنه ليس بيوتهن ، وما قاله ليس بواضح ، وفيه شؤم الغيرة
لأنها ناشئة عن الحسد المفضى إلى ترك الأفضل لأجله ، وفيه ترك الأفضل إذا كان فيه
مصلحة ، وأن خشى على عمله الرياء فله تركه وقطعه ، وفيه أن الاعتكاف لا يجب بالنية ، وأما
قضاؤه ﷺ له فعلى طريق الاستحباب لأنه كان إذا عمل عملاً أثبته ولهذا لم ينقل أن نساءه
اعتكفن معه في شوال ، وفيه أن المرأة إذا اعتكفت في المسجد استحبت لها أن تجعل لها ما
يسترها ، ويشترط أن تكون إقامتها في موضع لا يضيق على المصلين وفي الحديث بيانه مرتبة
عائشة في كون حفصة لم تسأذن إلا بواسطتها ، ويحتمل أن يكون سبب ذلك كونه كان تلك
الليلة في بيت عائشة .

(٢) (المرجع السابق) : باب (١٤) الاعتكاف في شوال ، حديث رقم (٢٠٤١) .

ذكر مسلم^(١) من حديث أبي معاوية ، عن يحيى بن سعيد ، العمرة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، ومن حديث سفيان وعمرو بن الحارث ، والأوزاعي ، وابن اسحاق ، كلهم عن يحيى عن عمرة عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وفي حديث سفيان بن عيينه وعمر بن الحارث وابن اسحاق ، ذكر عائشة وحفصة وزينب أنهن ضربن الأخبية للاعتكاف .
 وخرج البخارى^(٢) ومسلم^(٣) من حديث أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى على بن الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنهما : " أن

-
- (١) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٧/٨ - ٣١٨ ، كتاب الاعتكاف ، باب (٢) متى يدخل من أراد الاعتكاف فى معتكفه ، حديث رقم (٦) ، وفيه دليل على جواز اتخاذ المعتكف لنفسه موضعاً من المسجد ينفرد مدة اعتكافه ، ولم يضيق على الناس ، وإذا اتخذه يكون فى آخر المسجد ورحابه ثلاثاً يضيق على غيره وليكون أخلى له وأكمل فى انفراده (شرح النووي) .
 (٢) (فتح البارى) : ٣٤٩/٤ - ٣٥٠ ، كتاب الاعتكاف باب (٨) هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ؟ ، حديث رقم (٢٠٣٥) .

وفى الحديث من الفوائد جواز اشتغال المعتكف بالأمر المباحة من تشييع زائره والقيام معه والحديث مع غيره ، وإباحة خلوه المعتكف بالزوجة ، وزيارة المرأة للمعتكف ، وبيان شفقتة ﷺ على أمته وإرشادهم إلى ما يدفع عنهم الإثم . وفيه التحرز من التعرض لسوء الظن والإحتفاظ من كيد الشيطان والاعتذار ، قال ابن دقيق العيد : وهذا متأكد فى حق العلماء ومن يقتدى به فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب سوء الظن بهم وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك سبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم ، ومن ثم قال بعض العلماء : ينبغى للحاكم أن يبين للمحكوم عليه وجه الحكم إذا كان خافياً نفياً لتهمة . ومن هذا يظهر خطأ من يتظاهر بمظاهر السوء ويعتذر بأنه يجرب بذلك على نفسه ، وقد عظم البلاء بهذا الصنف والله اعلم . وفيه إضافة بيوت أزواج النبى ﷺ إليهن ، وفيه جواز خروج المرأة ليلاً ، وفيه قول (سبحان الله) عند التعجب ، وقد وقعت فى الحديث لتعظيم الأمر وتهويله وللحياء من ذكره كما فى حديث أم سليم ، واستدل به لأبى يوسف ومحمد فى جواز تمادى المعتكف إذا خرج من مكان اعتكافه لحاجته وأقام زمناً يسيراً زائداً عن الحاجة ما لم يستغرق أكثر اليوم ، ولا دلالة فيه لأنه لم يثبت أن =

صفية زوج النبي ﷺ أخبرنه أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه

= منزل صفية كان السير بينه وبين المسجد فاضل زائد ، وقد حد بعضهم السير بنصف يوم وليس في الخبر ما يدل عليه .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤٠٦/١٤ - ٤٠٧ ، كتاب السلام ، باب (٩) أنه يستحب لمن رأى خالياً بامرأة ، وكانت زوجة أو محرماً له ، أن يقول : هذه فلانة ، ليدفع ظن السوء به ، حديث رقم (٢٤) . في هذا الحديث فوائد ، منها : بيان كمال شفقتة ﷺ على أمته ، ومراعاة مصالحهم ، وصيانة قلوبهم ، وجوارحهم ، وكان بالمؤمنين رحيماً ، فحاف ﷺ أن يلقى الشيطان في قلوبهما فيهلكا فإن ظن السوء بالأنبيا كثر بالإجماع والكبائر غير جائزة عليهم ، وفيه أن من ظن شيئاً من نحو هذا بالنبي ﷺ كثر وفيه جواز زيارة المرأة لزوجها المعتكف في ليل أو نهار وأنه لا يضر اعتكافه لكن يكره الاكثار من مجالستها والاستئذان بحديثها لئلا يكون ذريعة الى الوقوع أو إلى القبلة أو نحوها مما يفسد الاعتكاف وفيه استجاب التحرز من التعرض لسوء ظن الناس في الناس وطلب السلامة والاعتذار بالأعذار الصحيحة وأنه متى فعل ما قد ينكر ظاهره مما هو حق وقد يخفى أن يبين حاله ليدفع ظن السوء وفيه الاستعداد للحفاظ من مكاييد الشيطان فإنه يجري من الانسان مجرى الدم فيتأهب الإنسان إلى الاحترار من وساوسه وشره والله أعلم .

قوله ﷺ (إن الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم) قال القاضى وغيره : قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى جعل له وقدرة على الجرى في باطن الإنسان مجارى دمه وقيل هو على الاستعارة لكثرة اغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه وقيل : يلقى وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل الوسوسة إلى القلب . والله أعلم .

قوله ﷺ يا فلان هذه زوجتى فلانة هكذا هو جميع النسخ بالتاء قبل الباء وهى لغة صحيحة وإن كان الأشهر حذفها وبالحذف جاءت آيات القرآن والإثبات كثير أيضا . قولها معنى يقلبنى هو بفتح الباء أى ليردنى إلى منزلى فيه . جواز تمشى المعتكف معها ما لم يخرج من المسجد وليس في الحديث أنه خرج من المسجد . قوله ﷺ على رسلكما هو بكسر الراء وفتحها لغتان والكسر أفصح وأشهر أى على هينكما فى المشى فما هنا شئ تكررناه قوله : فقال سبحان الله فيه جواز التسبيح للشئ وتعجباً منه كثر فى الأحاديث وجاء به القرآن فى قوله تعالى ﴿ لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ﴾ .

فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان ، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تتقلب فقام النبى ﷺ معها يقلبها ، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما النبى ﷺ : على رسلكما ، إنما هى صفة بنت حى . فقال : سبحان الله يا رسول الله ، وكبر عليهما ، فقال النبى ﷺ إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئاً ، اللفظ للبخارى ، ذكره فى باب هل يخرج المعكف لحوائجه إلى باب المسجد ؟ وذكره مسلم فى كتاب السلام ، وذكره البخارى أيضاً فى كتاب فرض الخمس^(١) ، وفى كتاب الأدب فى باب التكبير والتسبيح عند التعجب^(٢) وفى باب زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه^(٣) بألفاظ متقاربة .
والبخارى^(٤) ومسلم^(٥) من حديث الليث عن ابن شهاب عن عروة ، وعمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : إن

(١) (فتح البارى) : ٢٥٨/٦ - ٢٥٩ ، كتاب فرض الخمس ، باب (٤) ما جاء فى بيوت أزواج

النبى ﷺ ، وما نسب من البيوت إلهين ، حديث رقم (٣١٠١) .

(٢) (فتح البارى) : ٧٣٠/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (١٢١) التكبير والتسبيح عند التعجب ، حديث رقم (٦٢١٩) .

قال ابن بطال : التسبيح والتكبير معناه تعظيم الله وتقريبه من سوء واستعمال ذلك عند التعجب واستعظام الأمر حسن ، وفيه تمرين للسان على ذكر الله تعالى ، وهذا توجيه جيد ، كأن البخارى رمز إلى الرد على من منع ذلك . وذكر المصنف فى حديث صفة بنت حى فى قصة الرجلين اللذين قال لهما رسول الله ﷺ : على رسلكما إنها صفة ، فقالا : سبحان الله . (فتح البارى) .

(٣) (فتح البارى) : ٣٥٤/٤ ، كتاب الاعتكاف ، باب (١١) زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه ، حديث رقم (٢٠٣٨) .

أخرجه أيضاً فى كتاب بدء الخلق ، باب (١١) صفة إبليس وجنوده ، حديث رقم (٣٢٨١) .

(٤) (فتح البارى) : ٣٤٤/٤ ، كتاب الاعتكاف ، باب (٣) لا يدخل البيت لإلا حاجة ، حديث رقم (٢٠٢٩) .

كنت لأدخل البيت والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة وإن كان رسول الله ﷺ لا يدخل على رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إلا إذا كان معتكفاً . وفي لفظ مسلم : " إذا كانوا معتكفين " .

وذكره أبو داود^(١) من حديث مالك عن ابن شهاب إلى آخره ، وذكره بعده من حديث الليث عن ابن شهاب وعروة عن عمرة ، عن عائشة رضی الله

= قوله : (وكان لا يدخل البيت إلا حاجة) زاد مسلم إلا حاجة الإنسان وفسرها الزهري بالبول والغائط ، وقد اتفقوا على استثنائهما ، واختلفوا في غيرهما من الحاجات كالأكل والشرب ، ولو خرج لهما فتوضأ خارج المسجد لم يبطل . ويلتحق بهما القي والفصد لمن احتاج إليه ، ووقع عند أبي داود من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : " السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمسن امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه " قال أبو داود غير عبد الرحمن لا يقول فيه البتة ، وجزم الدارقطني بأن القدر الذي من حديث عائشة قولها : " لا يخرج إلا لحاجة " وما عداه ممن دونها ، وروينا عن علي والنخعي والحسن البصري إن شهد المعتكف جنازة أو عاد مريضاً أو خرج للجمعة بطل اعتكافه ، وبه قال الكوفيون وابن المنذر في الجمعة ، وقال الثوري والشافعي وإسحاق إن شرط شيئاً من ذلك في ابتداء اعتكافه لم يبطل اعتكافه بفعله وهو رواية عن أحمد .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٢/٣ - ٢١٣ : كتاب الحيض باب (٣) جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ، وطهارة سورها ، والاتكاء في حجرها ، وقراءة القرآن فيه ، حديث رقم (٧) ، وفيه أن المعتكف إذا خرج بعضه من المسجد ، كيده ورجله ورأسه ، لم يبطل اعتكافه ، وإن حلف أن لا يدخل داراً أو لا يخرج منها ، فأدخل أو أخرج بعضه لا يحنث ، والله تبارك وتعالى أعلم .

وفيه جواز استخدام الزوجة في الغسل والطبخ وغيرها برضاها ، وعلى هذا تظاهرت دلائل السنة ، وعمل السلف ، وإجماع الأمة . وأما بغير رضاها فلا يجوز ، لأن الواجب عليها تمكين الزوج من نفسها ، وملازمة بيته فقط ، والله تبارك وتعالى أعلم .

(١) (سنن أبي داود) : ٨٣٢/٢ - ٨٣٣ ، كتاب الصوم ، باب (٧٩) المعتكف يدخل البيت لحاجة ، حديث رقم (٢٤٦٧) . قال الخطابي : فيه بيان أن المعتكف لا يدخل بيته إلا لغائط أو بول ، فإن دخله لغيرهما من طعام وشراب فسد اعتكافه .

تبارك وتعالى عنها ، نحوه^(١) ثم قال : وكذلك رواه يونس عن الزهري ، ولم يتابع [أحد] مالكا على عروة ، عن عمر . ورواه معمر وزياد بن سعد [وغيرهما عن الزهري ، عن عروة عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها] .
 وخرج الترمذی^(٢) عن حديث مالك عن ابن شهاب ، عن عروة وعمرة ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها ، أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا

= وقد اختلف الناس في ذلك ، فقال أبو ثور : لا يخرج إلا لحاجة الوضوء الذي لا بد منه . وقال إسحاق بن راهويه : لا يخرج لغائط أو بول ، غير أنه بين الواجب من الاعتكاف والتطوع وقال في الواجب : لا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة . وفي التطوع : يشترط ذلك حين يبتدئ وقال الأوزاعي : لا يكون في الاعتكاف شرط . وقال أصحاب الرأي : ليس ينبغي للمعتكف أن يخرج من المسجد لحاجة ما ، خلا الجمعة ، والغائط ، والبول فأما ما سوى ذلك من عيادة مريض ، وشهود جنازة ، فلا يخرج له .

وقال مالك والشافعي : لا يخرج المعتكف في عيادة مريض ، ولا شهود جنازة ، وهو قول عطاء ومجاهد . وقالت طائفة : للمعتكف أن يشهد الجمعة ، ويعود المريض ، ويشهد الجنازة ، روى ذلك عن علي بن رضی الله تبارك وتعالى عنه ، وهو قول سعيد بن جبير ، والحمص البصري ، والنخعي . (معالم السنن) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٦٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .
 (٢) (سنن الترمذی) : ١٦٧/٣ ، كتاب الصوم ، باب (٨٠) المعتكف يخرج لحاجته أم لا ؟ حديث رقم (٨٠٤) ، حديث رقم (٨٠٥) ، ثم قال بعده : ثم اختلف أهل العلم في عيادة المريض وشهود الجمعة والجنازة للمعتكف . فرأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، أن يعود المريض ويشيع الجنازة وابن المبارك الجمعة إذا اشترط ذلك . وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك . وقال بعضهم : ليس أن يفعل شيئاً من هذا . ورأوا للمعتكف . إذا كان في مصر يجمع فيه ، أن يعتكف إلا في مسجد الجامع . لأنهم كرهوا الخروج له من معتكفه إلى الجمعة . ولم يروا له أن يترك الجمعة فقالوا : لا يعتكف إلا في مسجد الجامع . حتى لا يحتاج أن يخرج من معتكفه لغير قضاء حاجة الإنسان . لأن خروجه لغير حاجة الإنسان ، قطع عندهم للاعتكاف ، وهو قول مالك والشافعي .

اعتكف أدنى إلى رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان . قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح ، هكذا رواه غير واحد عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة وعمرة عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها ، والصحيح عن عروة وعمرة عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها .

وللنسائي^(١) من حديث سفيان بن حسن عن الزهري عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ معتكفاً ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة لا بد منها وغسلت رأسه وإن بينى وبينه عتبة الباب .

قال أبو عبد الرحمن : سفيان بن حسين^(٢) لا بأس به في غير الزهري وليس هو في الزهري بالقوى ، ونظيره في الزهري ، سليمان بن كثير ، وجعفر من براء وليس بهما بأس في غير الزهري .

وله من حديث الأوزاعي عن حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأتيني وهو معتكف في المسجد ويتكأ على عتبة باب حجرتي وأنا في حجرتي وسائرته إلى المسجد .

وذكر القاضي عياض عن ابن المنذر قال : إن أنس بن مالك كان له موضع في المسجد ، قال : وهو مكان عمر بن الخطاب رضی الله تبارك وتعالى عنه ، وهو الموضع الذي كان يوضع فيه سرير رسول الله ﷺ إذا اعتكف .

وقال أحمد : لا يعود المريض ولا يتبع الجنابة ، على حديث عائشة . وقال إسحاق : إن اشترط ذلك ، فله أن يتبع الجنابة ويعود المريض .

(١) (سنن النسائي) : ١٦٢/١ ، كتاب الطهارة ، باب (١٧٦) غسل الحائض رأس زوجها ، حديث رقم (٢٧٥) وباب (٢٠) ترجيل الحائض رأس زوجها وهو معتكف في المسجد ، حديث رقم (٣٨٤) ، وباب (٢١) غسل الحائض رأس زوجها ، حديث رقم (٣٨٥) ، حديث رقم (٢٨٦) ، وأخرجه أيضاً ابن ماجة في (السنن) : ٢٠٨/١ ، كتاب الطهارة وسننها ، باب (١٢٠) الحائض تتناول الشيء من المسجد ، حديث رقم (٦٣٣) .

(٢) له ترجمة في (تهذيب التهذيب) ٩٦/٤ .

قال المؤلف : خرج ابن زبالة فى (تاريخ المدينة) : فقال : حدثنى عبد العزيز بن محمد عن عيسى بن موسى بن عبيد الله بن معمر ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إن النبى ﷺ ، كان إذا اعتكف يطرح فراشه ويوضع له سرير وراء إسطوانة .
وفى (معجم الطبرانى) عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن ذلك مما يلى القبلة يستند إليها . كذا ذكره القاضى .
وخرج ابن زبالة من حديث عبد العزيز ، عن حسين بن مصعب ، عن محمد بن أيوب ، قال : إن النبى ﷺ كان له سرير من جريد فيه سعة يوضع فيما بين الأسطوانة التى وجاه القبر وبين القناديل ، وكان رسول الله ﷺ يضطجع عليه .

فصل فى ذكر أصحاب الصفة فى مسجد رسول الله ﷺ

الصفة : المظلة ، وصفة البنيان طرته^(١) . اعلم أن أهل الصفة كانوا قوماً فقراء لا أهل لهم ولا مال ، تكون إقامتهم بمسجد رسول الله ﷺ ، وهم أضياف الإسلام ، فإذا أتت النبى ﷺ صدقة بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هديه أرسل إليهم وأصاب منها ، وأشركهم فيها ، وكانوا فى صفة يأوون إليها فى المسجد .

(١) قال فى (اللسان) : الصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السمك ، وفى الحديث ذكر أهل الصفة ، قال : هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه . وهو موضع مظلل من المسجد كان يأوى إليه المساكين . (لسان العرب) : ١٩٥/٩ .

خرج الحاكم^(١) من حديث مالك بن مغول ، عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لقد كان أصحاب الصفة سبعين رجلاً مالهم أودية . قال الحاكم هذا حديث على شرط الشيخين .
 وخرج الترمذى^(٢) من حديث حيوة بن شريح ، أخبرنى أبو هانى الخولانى فى أن على عمرو بن مالك الجينى أخبره عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم فى الصلاة من الخاصصه ، وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب : هؤلاء مجانين أو مجانون ، فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فقال : لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة ، قال فضالة : وأنا يومئذ مع رسول الله ﷺ قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

وخرج بقى بن مخلد من حديث وهب بن بقية قال : أنبأنا خالد ، عن داود ، عن أبي حرب ، عن طلحة بن عبد الله ، قال : كان الرجل منا إذا قدم المدينة فكان له بها عريف نزل على عريفه وإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة فقدمت فنزلت الصفة فكان يجرى علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مدين تمر بين اثنتين ويسكونا الخنف فصلى بنا رسول الله ﷺ بعض صلاة النهار فلما سلم ناداه أهل الصفة يميناً وشمالاً يا رسول الله أحرقت بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنف فمال رسول الله ﷺ إلى منبره فصعده فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر

(١) (المستدرک) : ١٨/٣ ، كتاب الهجرة ، حديث رقم (٤٢٩٢) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التخليص) : على شرط البخارى ومسلم ، قال الحاكم : تأملت هذه الأخبار الواردة فى أهل الصفة فوجدتهم من أكابر الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ورعاً وتوكلاً على الله عز وجل وملازمة لخدمة الله ورسوله ﷺ اختار الله تعالى لهم ما اختاره لنبيه ﷺ من المسكنة والفقر والتضرع لعبادة الله عز وجل وترك الدنيا لأهلها وهم الطائفة المنتمىة إليهم الصوفية قرناً بعد قرن فمن جرى على سنتهم وصبرهم على ترك الدنيا والأنس بالفقر وترك التعرض للسؤال فهم كل عصر بأهل الصفة مقتدون وعلى خالقهم متوكلون .

(٢) (سنن الترمذى) : ٥٠٤/٤ ، كتاب الزهد ، باب (٣٩) ، ماجاء فى معيشة اصحاب النبى ﷺ ، حديث رقم (٢٨٦٨) .

الشدة ما لقي من قومه حتى قال ولقد أتى على وعلى صاحبي بضع عشرة ومالى طعام إلا البرير قال : قلت لأبى حرب وأى شئ البرير قال : طعام رسول الله ﷺ ثمر الأراك فقمنا على إخواننا هؤلاء الأتصار وعظم طعامهم التمر فواسونا فيه والله لو أجد لكم الخبز واللحم لأشبعتمكم منه ولكن عسى أن تدركوا زماناً حتى بغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى قال : فقالوا : يا رسول الله أنحن اليوم خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير أنتم اليوم متحابون وأنتم يومئذ بعضكم يضرب رقاب بعض أراه قال : متباغضون .

[هذا لفظ حديث أبى سهل القطان وحديث يحيى بن يحيى على الاختصار] ثم قال : هذا حديث الإسناد ولم يخرجاه .

وخرج الحاكم^(١) من حديث صحيح على بن مسهر ، عن داود بن أبى هندية نحوه أو قريباً منه ، وقال صحيح الإسناد .

وللبخارى^(٢) من حديث أبى حازم ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار ، وإما كساء ، قد ربطوا فى أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته . وذكره فى باب نوم الرجال فى المسجد .

(١) (المستدرک) : ١٦/٣ - ١٧ ، كتاب الهجرة ، حديث رقم (٤٢٩٠) قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبى فى التخليص صحيح ، سمعه جماعة من داود ، وهو فى (مسند أحمد) : ٣٢/٧ ، حديث رقم (٢٣٤٢٠) .

(٢) (فتح البارى) : ٧٠٥/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٥٨) نوم الرجال فى المسجد ، حديث رقم (٤٤٢) . قوله : (لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة) يشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين ، وهؤلاء الذين راهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبى ﷺ فى غزوة بئر معونة ، وكانوا من أهل الصفة أيضاً لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبى هريرة ، وقد اعتنى بجمع أصحاب الصفة ابن الأعرابى والسلمى والحاكم وابو نعيم ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، وفى بعض ما ذكروه اعتراض ومناقشة ، ولكن لا يسع هذا المختصر تفصيل ذلك .

وقال هشام بن عمار : أن صدقة القرشي ، عن زيد بن واقد ، عن بشر
ابن عبد الله ، عن وائلة بن الأسقع ، قال : كنت من أصحاب الصفه ومامنا
إنسانُ يجد ثوباً إلا ما قد جعل الغبار والعرق في جلودنا طرقاتاً .
وقال سيف ، عن محمد ، عن عطاء ، قال : كان أصحاب الصفه
أضياف المسلمين ، وكات صفة المسجد مئواهم ، فمات النبي ﷺ وهي منزلهم ،
فإذاهم أحد من المسلمين لهم بخير أتاهم به أو ذهب بعضهم [إليه] .



فصل فى ذكر نوم المرأة فى المسجد ولبث المريض وغيره بمسجد رسول الله ﷺ وضرب الخيمة ونحوها فيه على عهده ﷺ

خرج البخارى^(١) من حديث أبى أسامة ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أن وليدة كانت سوداء لحي من العرب فأعتقوها فكانت معهم . قالت : فخرجت صبية لهم عليها وشاح أحمر من سُيور . قالت : فوضعت - أو وقع منها - فمرت به حدياة وهو مُلقى ، فحسبته لحماً فخطفتُ . قالت : فالتمسوه فلم يجدوه . قالت فاتهمونى به . قالت فطفقوا يفتشون حتى فتشوا قلبها . قالت : والله إنى لقائمة معهم إذ مرت الحدياة فآلتتُ ، قالت :

(١) (فتح البارى) : ٣٧/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٥٧) نوم المرأة فى المسجد ، حديث رقم (٤٣٩) قوله : (باب نوم المرأة فى المسجد) أى إقامتها فيه .

قوله : (حدياة) بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتشديد الياء التحتانية تصغير حداة بالهمز بوزن عتبة ، ويجوز فتح أوله . وهى الطائر المعروف المأذون فى قتله فى الحل والحرم ، والأصل فى تصغيرها حدياة بسكون الياء وفتح الهمزة لكن سهلت الهمزة وأدغمت ثم أشبعت الفتحه فصارت ألفاً ، وتسمى أيضاً الحدى بضم أوله وتشديد الدال مقصور ، ويقال أيضاً الحدو بكسر أوله وفتح الدال الخفيفة وسكون الواو وجمعها حداً كالمفرد بلا هاء ، وربما قالوه بالمد .

قوله : (حتى فتشوا قلبها) كأنه من كلام عائشة ، وإلا فمقتضى السياق أن تقول (قبلى) وكذا هو فى رواية المصنف فى أيام الجاهلية من رواية على بن مسهر عن هشام ، فالظاهر أنه من كلام الوليدة . وأوردته بلفظ الغيبة التفاتاً أو تجريداً ، وزاد فيه ثابت أيضاً " قالت : فدعوت الله أن يبرئنى فجاءت الحديا وهم ينظرون ، وفى الحديث إياحة المبيت والمقيل فى المسجد لمن لا مسكن له من المسلمين رجلاً كان أو امرأة عند أمن الفتنة ، وإياحة استظلاله فيه بالخيمة ونحوها ، وفيه الخروج من البلد الذى يحصل للمرأة فيه المحنة ، ولعله يتحول إلى ما هو خير له كما وقع لهذه . وفيه فضل الهجرة من دار الكفر ، وإجابة دعوة المظلوم ولو كان كافراً لأن فى السياق أن إسلامها كان يعد قدموها بالمدينة . والله أعلم .

فوقع بينهم ، قالت فقلت : هذا الذى به زعمتم ، وأنا منه بريئة وهو ذا هو .
قالت : فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت . قالت عائشة : رضى الله تبارك
وتعالى عنها : فكان له خباء فى المسجد ، أو حَفْشُ ، قالت : فكانت تأتيني
فتحدث عندي . قالت فلا تجلس عندي مجلساً إلا قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا إلا أنه من بلدة الكفر أنجاني قالت عائشة
رضى الله تبارك وتعالى عنها : فقلت لها ما شأنك لا تقعين معي مقعداً إلا قلت
هذا؟ قالت : فحدثني بهذا الحديث . ذكره فى الصلاة وترجم عليه نوم المرأة فى
المسجد ، وذكره فى أيام الجاهلية^(١) .

وخرج من حديث عبد الله قال : حدثني نافع عن عبد الله بن عمر
رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له ، فى
مسجد النبى ﷺ . ترجم عليه باب نوم الرجال فى المسجد^(٢) . وقال أبو قلابه
عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه : قدم رهط من عقل على النبى ﷺ
فكانوا فى الصفة فقراء . وقال عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تبارك
وتعالى عنهما : كانوا أصحاب الصفة فقراء .

(١) (فتح البارى) : ١٨٧/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢٦) أيام الجاهلية ، حديث رقم
(٣٨٣٥) .

(٢) (فتح البارى) : ٧٠٤/١ - ٧٠٥ ، كتاب الصلاة ، باب (٥٨) نوم الرجال فى المسجد ،
حديث رقم (٤٤) .

قوله : (باب نوم الرجال فى المسجد) أى جواز ذلك ، وهو قول الجمهور ، وروى عن
ابن عباس كراهيته إلا لمن يريد الصلاة ، وعن ابن مسعود مطلقاً ، وعن مالك التفصيل بين من
له مسكن فيكره وبين من لا مسكن له فيباح .

قوله : (أعزب) بالمهمله والزاي أى غير متزوج . والمشهور فيه عزب بفتح العين
وكسر الزاي ، والأول لغة قليلة مع أن القزاز أنكرها .

وقوله : (لا أهل له) هو تفسير لقوله أعزب ، ويحتمل أن يكون من العام بعد الخاص
فيدخل فيه الأقارب ونحوهم . وقوله : (فى مسجد) متعلق بقوله ينام .

وخرج البخارى^(١) ومسلم قول ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما : وكنت غلاماً شاباً عزباً وكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ من حديث معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه . وذكره فى كتاب التعبير مطولاً .

وخرجه بقى بن مخلد ولفظه : عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : كنا فى زمن رسول الله ﷺ ننام فى المسجد ونقيل فيه ونحن شباب .

وفى روايه له قال : كنا ونحن شباب نبيت فى عهد رسول الله ﷺ ونقيل فى المسجد .

وخرج البخارى^(٢) من حديث هشام بن عروه ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : أصيب سعدٌ فى يوم الخندق فى الأكل فضرب النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب ، فلم يرعهم - وفى المسجد خيمة من بنى غفار - إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ما هذا الذى يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً ، فمات فيها . ترجم عليه باب الخيمة فى المسجد للمرضى وغيرهم .

وأخرج مسلم^(٣) هذا الحديث من هذه الطريق ، وكرره فى المغازى وذكره ابن إسحاق أن المرأة التى مرض سعد فى خيمتها اسمها ربيعة^(٤) ، وهى من أسلم ، ولم يذكرها ابن عبد البر فى الصحابة^(٥) .

(١) (فتح البارى) : ٥١٨/١٢ ، كتاب التعبير ، باب (٣٦) الأخذ على اليمين فى النوم ، حديث رقم (٧٠٣٠) ، والعزب بفتح المهملة والزاي ثم موحدة : من لا زوجة له ، ويقال له الأعزب بقلة فى الاستعمال .

(٢) (فتح البارى) : ٧٢٢/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٧٧) الخيمة فى المسجد للمرضى وغيرهم ، حديث رقم (٤٦٣) .

(٣) (فتح البارى) : ٥٢٣/٧ ، كتاب المغازى ، باب (٣١) مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ومحاصرته إياهم ، حديث رقم (٤١٢٢) .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث ابن نويرة، حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق ، رواه رجل من قریش يقال له حبان بن العرقمة في الأكل فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب .

وقال ابن حزم وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ رضی الله تبارك وتعالى عنه في خيمة في المسجد يسكنها ، وهذه الأسلمية كانت امرأة صالحة تقوم على المرضى وتداوى الجرحى ليعوده ﷺ من قريب .

= (٤) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها رفيدة ، في مسجده ، كانت تداوى الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق : أجلسوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب . (سيرة ابن هشام) : ٤ / ١٩٨ - ١٩٩ ، تحكيم سعد في أمر بني قريظة .

(٥) هي رفيدة الأنصارية أو الأسلمية .

نكرها ابن إسحاق في قصة سعد بن معاذ لما أصابه بالخندق ، فقال رسول الله ﷺ اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب ، وكانت امرأة تداوى الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين .

وقال البخاري في (الألب المفرد) : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا ابن الغسيل ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : ولما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فقيل : خلّوه عند امرأة يقال لها رفيدة ، وكانت تداوى الجرحى ، وكان رسول الله ﷺ إذا مر به يقول : كيف أمسيت ؟ وإذا أصبح قال : كيف أصبحت ؟ فيخبره . وأورده في (التاريخ) بقصة وفاة سعد ، وسنده صحيح ، وأورده المستغفرى من طريق البخاري وأبو موسى من طريق المستغفرى .

(الإصابة) : ٦٤٦/٧ ، ترجمة رقم (١١١٧٥) .

(١) (مسند أحمد) : ٨٤/٧ ، حديث رقم (٢٣٧٧٣) .

وذكر بن إسحاق أن وفد تقيف لما قدموا على رسول الله ﷺ في شهر رمضان مقدمه من تبوك ضرب لهم قبة في ناحية المسجد^(١) .
 وذكر ابن زبالة أن سليمان بن عطاء سئل عن النوم في المسجد فقال:
 كيف تسألون عن هذا ، وقد كان أهل الصفة ينامون في المسجد في عهد رسول الله ﷺ ويظلمون فيه وقال أبو نعيم : عن الفضل بن دكين ، حدثنا حميد بن عبد الله بن الأصم عن ابنته قالت : قد رأيت فيه قدوم أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها في مسجد رسول الله ﷺ حين قُتل الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما وعليها خمار أسود .

فصل في ذكر اللعب يوم العيد في مسجد رسول الله ﷺ وهو ﷺ يراهم

خرج مسلم^(٢) من حديث جرير عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : جاء الحبش يزفنون يوم عيد في المسجد ، فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا الذي أنصرف عن النظر إليهم .

(١) قال ابن إسحاق : ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده ، كما يزعمون . فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى اكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكان لا يطعمون طعاماً يأتيهم من رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم . (سيرة ابن هشام) : ٢٢٥/٥ ، أمر وفد تقيف وإسلامها .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٣٦/٦ ، كتاب صلاة العيدين ، باب (٤) الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ، حديث رقم (٢٠) .

ذكره البخارى^(١) من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : أن أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدفنان وتضربان - والنبي ﷺ متغش بثوبه - فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال : دعهما يا أبا بكر ، فإنها أيام عيد . وتلك الأيام أيام منى . وقالت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها : رأيت النبي ﷺ يسترنى وأنا أنظر إلى الحيشة وهم يلعبون فى المسجد ، فزجهم عمر ، فقال النبي ﷺ دعهم . أمنا بنى أرفدة . يعنى من الأمن . ذكره فى آخر العيدين ، وفى المناقب ، وترجم عليه

(١) (فتح البارى) : ٦٠٢/٢ ، كتاب العيدين ، باب (٢٥) إذا فاته العيد صلى ركعتين ، وكذلك النساء ومن كان فى البيوت والقرى ، قول النبي ﷺ : " هذا عيدنا أهل الإسلام " . وأمر أنس بن مالك مولاہ ابن أبى عتبہ بالزاوية فجمع أهله وبيته وصلى كصلاة أهل المصر وتكبيرهم . وقال عكرمة : أهل السواد يجتمعون فى العيد يصلون ركعتين كما يصنع الإمام . وقال عطاء إذا فاته العيد صلى ركعتين ، حديث رقم (٩٨٧) و (٩٨٨) ، قال الحافظ فى هذه الترجمة حكمان : مشروعية استدراك صلاة العيد إذا فاتت مع الجماعة سواء كانت بالاضطرار أو بالاختيار ، وكونه تقضى ركعتين كأصلها . على خلاف بين أصحاب المذاهب ذكره الحافظى فى (الفتح) ، فليراجع هناك .

وذكره فى كتاب المناقب باب (١٥) وقول النبي ﷺ : " يا بنى أرفدة " حديث رقم (٣٥٢٩) و (٣٥٣٠) ، والحبش هم الحبشة يقال لهم من ولد حبش بن كوش بن حام بن نوح ، وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر ، وقد غلبوا على اليمن قبل الإسلام وملكوها ، وغزا أبرهة من ملوكهم الكعبه ومعه الفيل ، وقد ذكر ابن إسحاق قصته مطوله ، وأخرجها الحاكم ثم البيهقى من طريق قابوس بن أبى ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ملخصة ، وإلى هذا القدر أشار المصنف بذكرهم فى مقدمة السيرة النبوية واستدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهى ، وطعن فيه الجمهور بإختلاف المقصدین ، فإن لعب الحبشة بحرابهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتج به للرقص فى اللهو ، والله أعلم . (فتح البارى) : ٦٨٥/٦ - ٦٨٦ ، كتاب المناقب ، باب (١٥) قصة الحبش ، وقول النبي ﷺ " يا بنى أرفدة " حديث رقم (٣٥٢٩) و (٣٥٣٠) .

باب قصة الحبش وقول النبي ﷺ يا بنى أرفدة ، والإسناد واحد ، وذكره فى كتاب النكاح^(١) فى باب النظر إلى الحبشة ونحوهم من غير ريبة ، عن الأوزاعي ،

(١) (فتح البارى) : ٤٢٠/٩ - ٤٢١ ، كتاب النكاح ، باب (١١٥) نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة ، حديث رقم (٥٢٣٦) قوله : (باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة) وظاهر الترجمة أن المصنف كان يذهب إلى جواز نظر المرأة إلى الأجنبى بخلاف عكسه ، وهى مسألة شهيرة ، واختلف الترجيح فيها عند الشافعية ، وحديث الباب يساعد من أجاز ، وقد تقدمت فى أبواب العيد جواب النووى عن ذلك بأن عائشة كانت صغيرة دون البلوغ أو كان قبل الحجاب .

وقواه بقوله فى هذه الرواية : " فأقْدروا قدر الجارية الحديثة السن " لقد تقدم ما يعكر عليه وأن فى بعض طرقه أن ذلك كان بعد قدوم وفد الحبشة وأن قدومهم كان سنة سبع ولعائشة يومئذ ست عشر سنة ، فكانت بالغة ، وكان ذلك بعد الحجاب ، وحجة من منع حديث أم سلمة الحديث المشهور : " أفعمياوان أنتما " وهو حديث أخرجه اصحاب السنن من رواية الزهرى عن نيهان مولى أم سلمة عنها وإسناده قوى ، وأكثر ما علل به إنفراد الزهرى بالرواية عن نيهان وليست بعلة قاذحة ، فإن من يعرفه الزهرى ويصفه بأنه مكاتب أم سلمة ولم يجرحه أحد لا ترد روايته ، والجمع بين الحديثين احتمال تقدم الواقعة أو أن يكون فى قصة الحديث الذى ذكره نيهان شيء يمنع النساء من رؤيته لكون ابن أم مكتوم كان أعمى فلعله كان منه شيء ينكشف ولا يشعر به ، ويقوى الجواز استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال ، ولم يؤمر الرجال قط بالانتقاب لئلا يراهن النساء ، فدل على تغاير الحكم بين الطائفتين ، وبهذا أحتج الغزالي على الجواز فقال : لسنا نقول أن وجه الرجل فى حقها عورة كوجه المرأة فى حق بل هو كوجه الأمرد فى حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط وإن لم تكن فتنة فلا ، إذا لم تزل الرجال على مر الزمان مكشوفو الوجوه والنساء يخرجن منتقبات ، فلو استؤوا لأمر الرجال بالنتقبات أو منعن من الخروج .

وأخرجه فى كتاب الصلاة ، باب (٦٩) أصحاب الحراب فى المسجد ، وحديث رقم (٤٥٤) و (٤٥٥) قوله (باب أصحاب الحراب فى المسجد) والمراد جواز دخولهم فيه ونصال حراهم مشهورة ، وأظن المصنف أشار إلى تخصيص الحديث السابق فى النهى عن المرور =

عن الزهري ، وذكره في كتاب الصلاة ، في باب أصحاب الحراب في المسجد من حديث صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب .
وخرجه النسائي^(١) من حديث الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : دخل عمر رضي الله

= في المسجد بالنصل غير مغمود ، والفرق بينهما أن التحفظ في هذه الصورة وهي صورة اللعب بالحراب سهل ، بخلاف مجرد المرور فإنه قد يقع بغتة فلا يتحفظ منه .

قوله : (لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً في باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد) فيه جواز ذلك في المسجد ، وحكى ابن التين عن أبي الحسن اللخمي أن اللعب بالحراب في المسجد منسوخ بالقرآن والسنة : أما القرآن فقوله تعالى : ﴿ في بيوت أنن الله أن ترفع ﴾ وأما السنة فحديث " جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم " . وتعقب بأن الحديث ضعيف ، وليس فيه ولا في الآية تصريح بما ادعاه ، ولا عرف التاريخ فيثبت النسخ . وحكى بعض المالكية عن مالك أن لعبهم كان خارج المسجد وكانت عائشة في المسجد ، وهذا لا يثبت عن مالك فإنه خلاف ما صرح به في طرق هذا الحديث ، وفي بعضها أن عمر أنكر عليهم لعبهم في المسجد فقال النبي ﷺ : " دعهم " واللعب بالحراب ليس لعباً مجرداً بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والإستعداد للعدو . وقال المهلب : المسجد موضع لأمر جماعة المسلمين ، فما كان من الأعمال يجمع منفعة الدين وأهله جاز فيه . وفي الحديث جواز النظر إلى اللهو المباح ، وفي حسن خلقه ﷺ مع أهله وكرم معاشرته ، وفضل عائشة وعظيم محلها عنده .

قوله : (يسترني بردائه) يدل على أن ذلك كان بعد نزول الحجاب ، ويدل على جواز نظر المرأة إلى الرجل . وأجاب بعض من منع بأن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة ، وفيه نظر لما ذكرنا وادعى بعضهم بحديث " أعمميأوان أنتما " ؟ وهو حديث مختلف في صحته .
(١) (سنن النسائي) : ٢١٧/٣ ، كتاب العيدين ، باب (٣٥) اللعب في المسجد يوم العيد ونظر النساء إلى ذلك ، حديث رقم (١٥٩٤) .

قال الإمام النووي : فيه جواز اللعب بالسلاح ونحوه من آلات الحرب في المسجد ويلتحق به ما في معناه من الأسباب المعينة على الجهاد وأنواع البر . وفيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال من غير نظر إلى نفس البدن وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي فإن كان بشهوة =

تبارك وتعالى عنه والحبشة يلعبون في المسجد ، فزجهم عمر ، فقال رسول الله ﷺ : دعهم يا عمر ، فإنهم بنو أرفدة . ترجم عليه اللعب في المسجد يوم العيد .
 وخرج مسلم^(١) من حديث ابن جريج قال : أخبرني عطاء قال : أخبرني عبيد بن عمير قال : أخبرتني عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت :
 للاعبين وددت أنى أراهم قالت : فقام رسول الله ﷺ فقامت على الباب أنظر بين
 أذنيه وعاتقه وهم يلعبون فى المسجد . قال عطاء فرس أو حبش . قال : وقال
 لى ابن أبى عتيق بل حبش .

ولأحمد^(٢) من حديث ابن نمير من حديث هشام عن أبنة ، عن عائشة
 رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : أن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله
 ﷺ فى يوم عيد ، قالت : فأطلعت من فوق عاتقه ، فطأطأ لى رسول الله ﷺ
 منكبيه فجعلت انظروا إليهم من فوق عاتقه حتى شيعت ثم انصرفت .

= فحرام بالاتفاق وإن كان بغير شهوة ولا مخافة فتنة فى جوازه وجهان لأصحابنا أصحابنا
 تحريمه لقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ .
 ولقوله ﷺ لأم سلمة وأم حبيبة احتجا عنه أى عن ابن أم مكتوم فقالتا أنه أعمى لا يبصرنا
 فقال ﷺ أعمياران أنتما أليس تبصرانه ؟ وهو حديث حسن رواه الترمذى وغيره وقال : هو
 حديث حسن .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٣٧/٦ ، كتاب صلاة العيدين ، باب (٤) الرخصة فى اللعب الذى
 لا معصية فيه فى أيام العيد ، حديث رقم (٢١) .
 قولها (وأنا جارية فاقدروا قدر الجارية العربية حديثه السن) معناه أنها تحب اللهو
 والتفرج والنظر إلى اللعب حباً بليغاً وتحرص على ادامته ما أمكنها ولا تمل ذلك إلا بعذر من
 تطويل .

قوله ﷺ (حسبك) هو استفهام بدليل قولها : قلت : نعم تقديره : حسبك أى هل يكفيك هذا
 القدر ؟ قولها (جاء حبش يزفنون فى يوم عيد فى المسجد) على التوثيب بسلاحهم ولعبهم
 بحرابتهم .

(٢) (مسند أحمد) : ٨٥/٧ ، حديث رقم (٢٣٧٧٥) .

فصل فى ذكر أن رسول الله ﷺ احتجم فى مسجده

خرج الإمام أحمد من حديث إسحاق بن عيسى ، حدثنا ابن لهيعة قال :
كتبت إلى موسى بن عقبة يخبرنى عن بسر بن سعيد ، عن زيد بن ثابت : أن
رسول الله ﷺ احتجم فى المسجد ، قلت لابن لهيعة : فى مسجد بيته ؟ قال : لا ،
فى مسجد الرسول ﷺ (١) .

فصل فى أكله ﷺ فى المسجد

[فخرج الإمام أحمد من حديث] حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ،
حدثنا سليمان بن زياد ، عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدى ، قال : أكلنا
مع رسول الله ﷺ شواء فى المسجد ، فأقيمت الصلاة ، فأدخلنا أيدينا فى
الحصى ، ثم قمنا نصلى ولم نتوضأ (٢) .

فصل فى أنه ﷺ توضأ فى المسجد

قال الإمام أحمد : حدثنا وديع بن خالد ، عن أبى الغالية ، عن رجل من
أصحاب النبى ﷺ قال : حفظت لك أن رسول الله ﷺ توضأ فى المسجد (٣) .



(١) (مسند أحمد) : ٢٣٦/٦ ، حديث رقم (٢١٠٩٨) .

(٢) (مسند أحمد) : ٢١٠/٥ ، حديث رقم (١٧٢٤٩) .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٠١/٦ ، حديث رقم (٢٢٥٧٨) .

وأما تعليق الأقناء^(١) فى المسجد

فقال أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبى الحسين بن زباله : وحدثنى عبدالعزيز بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : إن ناساً كانوا يقدمون على النبى ﷺ لا شئ لهم ، فقالت الأنصار : يا رسول الله ، لو عجلناك قنوا فى كل حائط من هؤلاء ، قال : أجل فافعلوا ، ففعلوا ، فجرى ذلك إلى اليوم ، فهى الأقناء التى تعلق بالمسجد التى عند جداد النخل ، فتعطاها المساكين ، وكان عليها على عهد رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وفى رواية أن محمد بن مسلمة رأى [أضيافاً] عند رسول الله ﷺ فى المسجد ، فقال : ألا تعرف [هذه] الأضياف فى دور الأنصار ، ونجعل لك من كل حائط قنوا ليكون لمن يأتىك من هؤلاء الأقوام . فقال رسول الله ﷺ : بلى ، فجعل الرجل كلما جاء ماله جاءه بقنو فجعله فى المسجد بين ساريتين ، فجعل الناس يفعلون ذلك ، وكان معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه يقوم عليه ، وكان يجعل حبلاً بين الساريتين ، ثم يعلق الأقناء على الحبل ، ويجمع العشرين أو أكثر فيضع عليهم بعضاً من الأقناء فيأكلون حتى يشبعوا ، ثم ينصرفون ، ويأتى غيرهم ، فيفعل لهم مثل ذلك ، فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك^(٢) .

(١) القنو : العذق بما فيه من الرطب ، وجمعه أقناء ، وقد تكرر فى الحديث . (لسان العرب) : ٢٠٤/١٥ .

(٢) (فتح البارى) : ٦٧٨/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٤٢) القسمة وتعليق القنو فى المسجد . قال أبو عبد الله : القنو : العذق ، والاثنتان قنوان والجماعة أيضاً قنوان . مثل صنو وصنوان . وأشار الحافظ فى (الفتح) إلى ما رواه النسائى من حديث عوف بن مالك الأشجعى قال : خرج رسول الله ويده عصاً ، وقد علق رجلاً قننا حشف ، فجعل يطعن ذلك القنو ويقول : لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا .

فصل فى ربط الأسير بمسجد رسول الله ﷺ

خرج البخارى من حديث الليث ، حدثنى سعيد بن أبى سعيد ، انه سمع أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : بعث النبى ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبى ﷺ فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ذكره فى الصلاة فى باب الأسير أو الغريم يربط فى المسجد^(١) ، وذكره فى باب دخول المشركين فى المسجد^(٢) .

وأخرجه مسلم أيضاً ، وله طرق فى كتاب الجهاد ، وفيه قصة^(٣) . وقال ابن زبالة : حدثنى محمد بن جعفر عن عمر بن هارون ، عن عثمان بن أبى سليمان . قال : إن مشركى قريش حين أتوا رسول الله ﷺ فى فداء أساراهم

= وفى الباب أيضاً حديث آخر ، أخرجه ثابت فى (الدلائل) بلفظ : إن النبى ﷺ الأمر من كل حائط بقنو يعلق فى المسجد . يعنى للمساكين . وفى رواية له : وكان عليها معاذ بن جبل ، أى على حفظها أو على قسمتها . (فتح البارى) : ٦٨٠/١ .

(١) (فتح البارى) : ٧٣٠/١ - ٧٣١ ، كتاب الصلاة ، باب (٧٦) الاغتسال إذا أسلم ، وربط الأسير أيضاً فى المسجد ، وكان شريح يأمر الغريم أن يحبس إلى سارية المسجد ، حديث رقم (٦٤٢) .

(٢) (المرجع السابق) : باب (٨٢) دخول المشرك المسجد ، حديث رقم (٤٦٩) . وفى دخول المشرك المسجد مذاهب : فمن الحنفية الجواز مطلقاً ، وعن المالكية والمزنى المنع مطلقاً ، وعن الشافعية التفصيل بين المسجد الحرام وغيره للأية : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ . وقيل : يؤذن للكتابى خاصة ، وحديث الباب يرد عليه ، فإن ثمامة ليس من أهل الكتاب .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٠/١٢ - ٣٣١ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩) ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه ، حديث رقم (٥٩) ، (٦٠) من طريقين .

الذين أسروا ببدر وكانوا يلبثون في المسجد ، فمنهم جبير بن مطعم رضى الله
تبارك وتعالى عنه [قال :] كنت أبيت في المسجد ، فكنت أسمع قراءة النبي
ﷺ وكان يومئذ مشركاً مع المشركين .

فصل في ذكر جلوس رسول الله ﷺ في مقعد بنى له

خرج النسائي من حديث جرير ، عن أبي فروة ، عن أبي زرعة ، عن
أبي هريرة وأبي ذر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قالا : كان رسول الله ﷺ
يجلس بين ظهرائى أصحابه ، فيجئ الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل ،
فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، فبينما له
دكاناً من طين كان يجلس عليه ، ونجلس بجانبه سماطين^(١) .

قال ابن سيده : والدكة بناء يسطح أعلاه ، والدكان من البناء : مشتق
من ذلك . وقال الجوهرى : الدكان الذى يقعد عليه^(٢) .

فصل في ذكر مصلى رسول الله ﷺ في الأعياد

خرج أبو داود من حديث حماد عن حميد عن أنس بن مالك رضى الله
تبارك وتعالى عنه ، قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون
فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال

(١) (سنن النسائي) : ٤٧٥/٨ - ٤٧٦ ، كتاب الإيمان ، باب (٦) صفة الإيمان والإسلام ، حديث
رقم (٥٠٠٦) . والسماط بكسر السين : الصف من الناس .

وأخرجه أبو داود فى السنة ، باب (١٧) فى القدر ، حديث رقم (٤٦٩٨) وزاد فيه : وكنا نجلس
بجنبته ، وذكر نحو هذا الخبر ، فأقبل رجل ، فذكر هيئته ، حتى سلم من طرف السماط ،
فقال : السلام عليك يا محمد ، قال : فرد عليه النبي ﷺ .

(٢) (لسان العرب) : ١٠ / ٤٢٥ .

رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم خيراً منهما : يوم الأضحى
ويوم الفطر (١) .

وخرجه النسائي من حديث إسماعيل قال : حدثنا حميد عن أنس بن
مالك قال : كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما ، فلما قدم النبي
ﷺ المدينة قال : كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبد لكم الله بهما خيراً منهما ،
يوم الفطر ويوم الأضحى (٢) .

وقال الواقدي : أول عيد صلاه رسول الله ﷺ بالمصلى سنة اثنتين من
مقدمه المدينة من مكة .

وخرج أبو زيد عمر بن شبة من حديث أبي ضمرة الليثي ، عن حمزة
ابن عبد الواحد ، عن داود بن بكر ، عن خالد بن عبدالله ، عن أنس بن مالك
رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : إن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى
يستسقى ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وكبر واحدة افتتح بها الصلاة ، فقال : هذا
مجمعنا ، ومستمطرنا ، ومدعانا لعيدنا ، ولفطرنا ، وأضحانا ، [فلا] .
وخرج البخاري (٣) من حديث زيد بن أسلم ، عن عياض بن عبدالله بن
أبي سرح ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر

(١) (سنن أبي داود) : ٦٧٥/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤٥) صلاة العيدين ، حديث رقم
(١١٣٤) .

(٢) (سنن النسائي) : ١٩٩/٣ ، كتاب العيدين ، باب (١) بدون ترجمة ، حديث رقم (١٥٥٥) ،
وأخرجه أيضاً البيهقي في (السنن الكبرى) : ٢٧٧/٣ ، كتاب صلاة العيدين .

(٣) (فتح الباري) : ٥٧٠/٢ ، كتاب العيدين ، باب (٦) الخروج إلى المصلى بغير منبر ، حديث
رقم (٩٥٦) .

وفي هذا الحديث من الفوائد بنيان المنبر ، قال الزين بن المنير : وإنما اختاروا أن يكون
باللبن لا من الخشب لكونه يترك بالصحراء في غير حرز فيؤمن عليه النقل ، بخلاف خشب
منبر الجامع . وفيه أن الخطبة على الأرض عن قيام في المصلى أولى من القيام على المنبر ،
والفرق بينه وبين المسجد أن المصلى يكون بمكان فيه فضاء فيتمكن من رؤيته كل من حضر ،
بخلاف المسجد فإنه يكون في مكان محصور فقد لا يراه بعضهم ، وفيه الخروج إلى المصلى =

والأضحى إلى المصلى ، فأول شئ يبدأ به الصلاة حدثنا سعيد بن أبى مريم قال: حدثنا محمد بن جعفر قال : أخبرنى زيد عن عياض بن عبدالله بن أبى سرح عن أبى سعيد الخدرى قال : " وكان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، فأول شئ يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم - فيعظهم ، ويوصيهم ، ويأمرهم . فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشئ أمر به ، ثم ينصرف . " قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان - وهو أمير المدينة - فى أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت ، فإذا مروان يريد أن يرتقىة قبل أن يصلى ، فجذبت بثوبه ، فجبذنى ، فارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيرتم والله ، فقال : أبا سعيد قد ذهب ما تعلم ، فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم . فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة .

= فى العيد ، وأن صلاتها فى المسجد لا تكون إلا عن ضرورة ، وفيه إنكار العلماء على الأمراء إذا صنعوا ما يخالف السنة ، وفيه حلف العالم على صدق ما يخبر به ، والمباحث فى الأحكام ، وجواز عمل العالم بخلاف الأولى إذا لم يوافق الحاكم على الأولى لأن أبا سعيد حضر الخطبة ولم ينصرف ، فيستدل به على أن البداءة بالصلاة فيه ليس بشرط فى صحتها . والله اعلم .

واستدل به على استحباب الخروج إلى الصحراء لصلاة العيد وأن ذلك أفضل من صلاتها فى المسجد ، لمواظبة النبى ﷺ على ذلك مع فضل مسجده . وقال الشافعى فى (الأم) : بلغنا أن رسول الله ﷺ كان يخرج فى العيدين إلى المصلى بالمدينة ، وكذا من بعده إلا من عذر مطر ونحوه ، وكذلك عامة أهل البلدان خلا أهل مكة . ثم أشار إلى أن سبب ذلك سعة المسجد وضيق أطراف مكة قال : فلو عمر بلد فكان مسجد أهله يسعهم فى الأعياد لم أر أن يخرجوا منه، فإن كان لا يسعهم كرهت الصلاة فيه وإلا إعادة ، ومقتضى هذا أن العلة تدور على الضيق والسعة ، لا لذات الخروج إلى الصحراء ، لأن المطلوب حصول عموم الاجتماع ، فإذا حصل فى المسجد مع أفضليته كان أولى .

وخرجه مسلم^(١) من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن داود بن قيس ، عن عياش بن عبد الله بن سعد .

حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل بن جعفر عن داود بن قيس عن عياش بن عبد الله بن سعد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم فإن كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول تصدقوا تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء ثم ينصرف فلم يزل كذلك حتى كان مروان بن الحكم فخرجت مخاصراً مروان حتى أتينا المصلى فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولبن فإذا مروان ينازعني يده كأنه يجرنى نحو المنبر وأنا أجره نحو الصلاة فلما رأيت ذلك منه قلت أين الابتداء بالصلاة فقال لا يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم ، قلت : كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم " ثلاث مرار ثم انصرف " .

وخرج أبو داود^(٢) من حديث الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد ، وعن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن أبي

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٢٧/٦ ، كتاب صلاة العيدين ، باب (١) بدون ترجمة ، حديث رقم (٨٨٩) .

وهذا دليل لمن قال باستحباب الخروج لصلاة العيد إلى المصلى ، وأنه أفضل من فعلها في المسجد وعلى هذا عمل الناس في معظم الأمصار وأما أهل مكة فلا يصلونها إلا في المسجد من الزمن الأول ولأصحابنا وجهان :

أحدهما : الصحراء أفضل لهذا الحديث .

والثاني : وهو الأصح عند أكثرهم المسجد أفضل إلا أن يضيق قالوا وإنما صل أهل مكة في المسجد لسعته وإنما خرج النبي ﷺ إلى المصلى لضيق المسجد فدل على أن المسجد أفضل إذا اتسع ، وفيه أن الخطبة للعيد بعد الصلاة ، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن كان المنكر عليه والياً ، وفيه أن الإنكار عليه يكون باليد لمن أمكنه ولا يجزى عن اليد اللسان مع إمكان اليد .

سعيد الخدرى ، قال : أخرج مروان المنبر فى يوم عيد ، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة ، فقام رجل فقال : يا مروان خالفت السنة ، أخرجت المنبر فى يوم عيد ، ولم يكن يخرج فيه ، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، فقال أبو سعيد الخدرى : من هذا ؟ قالوا : فلان بن فلان ، فقال : أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من رأى منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " .

وقد ذكر مسلم نحو هذا من حديث سفيان الثورى وشعبة ، عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب .

وذكر عمر بن شبة من حديث داود بن قيس عن عياض بن عبد الله بن أبى سرح قال : أول من قام بالمصلى على منبر عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه على منبر بناه له كثير بن الصلت من طين ، ثم بناه كثير لمعاوية بن أبى سفيان ، فتكلم عليه ، وبدأ بالخطبة قبل الصلاة ، فكلمه فى ذلك أبو سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : الصلاة قبل [الخطبة] ، فقال : اترك ما كنت يعهد قلبك ، ولتسمع أذن ، فنامت عيني ، وعقل قلبى ، وسمعت أذنى وذكر الحديث .

فصل فى نوم رسول الله ﷺ

فإن قيل : إذا كان نومه ﷺ يساوى نومنا فى انطباق الجفن وعدم السماع ، حتى أنه نام عن الصلاة فما أيقظه إلا حر الشمس ، فما الفرق بيننا وبينه فى النوم ؟ أجيب بأن النوم يتضمن أمرين : أحدهما : راحة البدن ، وهو الذى يشاركنا فيه .

= (٢) (سنن أبى داود) : ٦٧٧/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤٨) ، الخطبة يوم العيد ، حديث رقم (١١٤٠) .

والثانى : غفلة القلب ، وقلبه ﷺ متيقظ إذا نام ، سليم من الأحلام فى شغل ، يتلقى الوحي ، والتفكير فى المصالح ، على مثل حال غيره إذا كان منتبهاً ، فما يتعطل قلبه بالنوم عما وضع له ، كما يتعطل قلب غيره .
 ألا ترى إلى حاله ﷺ فى نزول الوحي عليه كيف كان يغشى عليه ؟
 وهى حالة لو أصابت غيره لا تنتقض وضوؤه ، وهو ﷺ فى تلك الحال حافظ محفوظ من غلبة الطبع البشرى عليه ، واسترخاء مخارج الحدث ، فهو غائب عنا بحال ، والله سبحانه يبسر إليه حينئذ ما يشاء .

وأما نومه ﷺ حتى طلعت الشمس

فإنه يحتمل أمرين :

أحدهما : أنه أريد بذلك التشريع لنا ، لنعلم ما حكم الله تعالى فيمن سها ، وغفل عن الصلاة ، كما بين الله تعالى لنا حكمه عند عدم الماء ، فأعدمه نبيه ﷺ حتى أنزل عليه [آية حكم] التيمم^(١) .
 قال ابن عبد البر : ونومه ﷺ فى ذلك الوقت عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ، أمر خارج عن عادته وطباعه ، وطباع الأنبياء قبله ، وإنما كان نومه ذلك ليكون سنة ، وليعلم المؤمنون كيف حكم من نام عن الصلاة أو نسيها ، حتى يخرج وقتها ، وهو من باب قوله ﷺ : إني لأنس أو لأنسي أسنى .

والذى كانت جبلته وعادته ﷺ أن لا يخامر النوم قلبه ، ولا يخالط نفسه وإنما كانت تنام عينه . وقد ثبت عنه أنه ﷺ قال : إن عيني تنامان ولا ينام

(١) وهى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ [المائدة : ٦] .

قلبي . وهذا على العموم ، لأنه قد جاء عنه : إنا معشر الأنبياء تنام أحبيننا ولا تنام قلوبنا^(١) .

ولا يجوز أن يكون مخصوصاً بذلك ، لأنها خصلة لم بعدها في الست التي أوتيتها ، ولم يؤتها أحد قبله من الأنبياء ، فلما أراد الله تعالى منه ما أراد [....] قبض روحه وروح من معهم في نومهم ذلك ، وصرفها إليهم بعد طلوع الشمس ليتبين لهم مراده ، على لسان رسوله ﷺ .
وعلى هذا التأويل جماعة أهل الفقه والأثر ، وهو واضح ، والمخالف فيه مبتدع .

الثاني : أنه وقع له ذلك لينكشف له علوم تخصصه من المعارف ، فنعطلته عن القيام بحقوق الظواهر ، لاشتغال باطنه المقدس بأداة التلقى .
فقد عبر بلسان قاله
عن حاله من ذكر محبوبه
حتى أذهله عن مطلوبه

فقال : فوالله ما أدرى إذا ما ذكرتها أتتني صليت العشاء أم ثمانيا ؟
وقد عد القضاء هذه الخصوصية مما خص به دون الأنبياء ، وخفى عليه ما خرجه البخاري^(٢) من حديث أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه في قصة الإسراء : وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم . فل يبق إلا اختصاصه ﷺ بذلك دون أمته وكان في قوله أن نوم العين بمجرد لا ينقض الوضوء .



(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

الرابعة عشرة : انتقاض وضوئه ﷺ بمس النساء

وفيه خلاف على وجهين ؛ الأشهر منهما الانتقاض . قال النووي في (الروضة) (١) : والمذهب الجزم بانتفاضه .

ومأخذ من ذهب إلى عدم الانتقاض ، حديث عائشة في (صحيح مسلم) : أنها افتقدت رسول الله ﷺ في المسجد ، فوَقَعَتْ يدها عليه وهو ساجد ، وهو يقول : أتى أعوذ برضائك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أحصى ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

وحديثها في السنن ، قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليصلي وإنى لمعتضة بين يديه اعتراض الجنابة ، حتى إذا أراد أن [يسجد غمز رجلى ، فقبضتُهما] . وظاهرهما يؤيد عدم النقض .

وفى مسند البزار من حديث عبدالكريم الجزري ، عن عطاء ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يقبل بعض نساته ثم يخرج إلى الصلاة ولا يتوضأ . ثم قال : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من رواية عائشة ، ولا نعلمه يروى عنها إلا من حديث حبيب عن عروة ، ومن حديث عبد الرحيم عن عطاء .

قال عبد الحق : ولا أعلم لهذا الحديث علة توجب تركه ، ولا أعلم فيه أكثر من قول يحيى بن معين : حديث عبدالكريم عن عطاء حديث ردي ، لانه حديث غير محفوظ وانفراد الثقة بالحديث لا يضره ، فإما أن يكون قبل نزول الآية ، أو تكون الملامسة الجماع ، كما قال ابن عباس ، وكان هذا القائل بعدم الانتفاض ، ذهب إلى تخصيص ذلك به ﷺ ، لكن الخصوم لا يقنعون منه بذلك ، ويقولون : الأصل في ذلك عدم التخصيص إلا بدليل .

(١) الذي في الروضة : الناقض الثالث : لمس بشرة امرأة مشتبهه ، فإن لمس شعراً ، أو سناً ، أو ظفراً ، أو عضواً مباحاً من امرأة ، أو بشرة صغيرة لم تبلغ حد الشهوة ، لم ينقض وضوؤه على الأصح . (روضة الطالبين) : ١٨٥/١ - ١٨٦ .

واحتج الشافعي رحمه الله بحديث لمس عائشة أخص قدميه ﷺ على أن طهر الملبوس لا ينقض ، وهذا منه يؤذن بانتفاء الخصوصية ، وإلا لما حسن الاحتجاج به .

الخامسة عشرة : كان يجوز له ﷺ أن يدخل المسجد جنباً

قال أبو العباس بن العاص : لم يكن يحرم عليه ﷺ المكث في المسجد وهو جنب ، واحتجوا له بما رواه الترمذي من حديث سالم بن أبي حفصة ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : يا علي ، لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك . قال علي بن المنذر : قلت لضرار بن صرو : ما معنى هذا الحديث ؟ قال : لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وسمع مني محمد ابن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه^(١) .

قال مؤلفه : في حسن هذا الحديث نظر ، ففي إسناده سالم بن أبي حفصة أبو يونس العجلي الكوفي ، قال النسائي : ليس بثقة ، وقال الفلاس : وكان يحيى وعبدالرحمن لا يحدثان عنه ، ومرة قال : مفرط في التشيع ضعيف الحديث . وقال ابن عدى : وإنما عيب عليه الغلو في التشيع ، وقد وثقه ابن معين ، وفيه أيضاً عطية بن سعيد ، أبو الحسن العوفي ، كوفي ، يعد من

(١) (سنن الترمذي) : ٥٩٧/٥ - ٥٩٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢١) مناقب علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٧٢٧) .

قال في (جامع الأصول) : إسناده ضعيف ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، قال النووي : إنما حسنه الترمذي بشواهد ، وقال الحافظ ابن حجر في (أجوبته) وقعت في مصابيح السنة ، ووصفت بالوضع : وورد لحديث أبي سعيد شاهد نحوه من حديث سعد بن أبي وقاص ، أخرجه البزار من رواية خارجة بن سعد عن أبيه . ورواه ثقات ، والله تعالى أعلم . (جامع الأصول) ٦٥٧/٨ - ٦٥٨ [هامش] .

شيعتها ، ضعفه يحيى وأحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، وهشام . وقال البيهقي: غير محتج به .

ومع ذلك ففي الحديث إشكال ، لأن الاستطراق يجوز لكل جنب ، قال تعالى : ﴿ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ [النساء : ٤٣] اللهم إلا أن يدعى أنه لا يجوز الاستطراق في المسجد النبوي لأحد من الناس ، سواهما ، ولهذا قال : لا يحل لأحد يجنب في هذا لمسجد غيري وغيرك ، فالله تعالى أعلم^(١) .

وقد خرج هذا الحديث البزار ، من حديث سعد بن أبي وقاص ، وقد خرجه الطبراني ، في أكبر معاجمه ، من حديث أم سلمة ، وخرجه أيضاً ابن ماجة ولفظه : دخل رسول الله ﷺ صرحة هذا المسجد فنادى بأعلى صوته : إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض^(٢) .

وأخرجه البيهقي ولفظه : [ألا]^(٣) إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء [وكل]^(٤) جنب من الرجال ، إلا على محمد وأهل بيته : على ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين . رضى الله تبارك وتعالى عنهم^(٥) . قال البخاري : محدوج^(٥) عن جسر^(٦) ، فيه نظر .

(١) ذكر الزركشي في (إعلام المساجد) : ثم قال : وقد حسنه الترمذي واستغفر به ، ونقل عن ضرار بن صرد أن معناه : لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك ، ثم نقل النووي كلام الإمام وقال : فهذا كلام من لم يقف على الحديث .. إلى أن قال : والحديث ينفي دعوى الخصوصية بمشاركة غير النبي ﷺ في ذلك . (إعلام المساجد باحكام المساجد) : ٣٢٢ .

(٢) (سنن ابن ماجة) : ٢١٢/١ ، كتاب الطهارة وسننها ، باب (١٢٦) ما جاء في اجتناب الحائض المسجد ، حديث رقم (٦٤٥) . قال في (الزوائد) : إسناده ضعيف محدوج لن يوثق ، وأبو الخطاب مجهول .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من (السنن الكبرى للبيهقي) .

(٤) (السنن الكبرى للبيهقي) : ٦٥/٧ ، كتاب النكاح ، باب دخول المسجد جنباً .

(٥) ذكره أبو نعيم في (معرفة الصحابة) وقال : إنه مختلف في صحبته ، (تهذيب التهذيب) : ٥٠/١٠٠ ، ترجمة محدوج الذهلي رقم (٨٨) .

قال مؤلفه : مدار هذا الحديث على محدوج الذهلي عن جسرة بنت دجاجة ، عن أم سلمة .

ثم رواه البيهقي من وجه آخر ، عن إسماعيل بن أمية ، عن جسرة ، عن أم سلمة مرفوعاً ، ولفظه : ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ، ولا لحائض إلا لرسول الله ﷺ ، وعلى ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلوا^(١) .

ولا يصح شيء من ذلك ، ولهذا قال القفال من أصحابنا ، إن ذلك لم يكن خصائصه ﷺ ، وغلط إمام الحرمين أبو العباس بن القاص في ذلك ، وقال هذا الذي قاله صاحب (التلخيص) هوس ، ولا يدري من أين قاله ؟ وإلى أي أصل أسنده ؟ فالوجه : القطع بتخطئته .

وقد قوى النووي مقالة ابن القاص ، وعد القضاء^(٢) هذه الخصوصية مما خص به النبي ﷺ من بين سائر الأنبياء ، ومن عبر باللبث دون الدخول قال : أبيح له اللبث في المسجد في حال جنابته ﷺ .

(٦) هي جسرة بنت دجاجة العامرية الكوفية ، روت عن أبي ذر ، وعائشة ، وأم سلمة ، وغيرها محدوج الذهلي وعمر بن عمير بن محدوج ، قال العجلي : ثقة ، تابعة ذكرها ابن حبان في (التقات) .

قال الحافظ : وذكرها أبو نعيم في (الصحابة) . وقال البخاري : عند جسرة عجائب ، قال أبو الحسن بن القطان : هذا القول لا يكتفى لمن يسقط ما روت ، كأنه يعرض بابن حزم ، لأنه زعم أن حديثها باطل . (تهذيب التهذيب) : ٤٣٥/١٢ ، ترجمة رقم (٢٧٤٩) .

(١) (السنن الكبرى للبيهقي) : ٦٥/٧ ، كتاب النكاح ، باب دخول المسجد جنباً .

(٢) هو الفقيه العلامة ، القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاءي ، المصري ، الشافعي ، قاضي مصر ، ومؤلف كتاب (الشهاب) مجرداً ومسنداً .

سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب ، وعدة ، حدث عنه أبو نصر بن ماکولا وآخرون من المغاربة والرحالة . قال ابن ماکولا : كان متفنناً في عدة علوم ، لم أر بمصر من يجري مجراه .

السادسة عشرة : أنه يجوز له ﷺ أن يلعن شيئاً غير سبب يقتضيه لأن لعنته رحمة ، واستبعد ذلك من عداه .

ذكر ابن القاص أنه يجوز له ﷺ ان يلعن شيئاً من غير سبب يقتضيه ، لأن لعنته رحمة ، واستبعد ذلك من عداه ، والتحقيق أن من خصائصه ﷺ أنه إذا سب رجلاً ليس بذلك حقيقاً أن يجعل الله سب رسول الله ﷺ له كفارة .
ودليله : ما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر ، فأى المؤمنين أذيتة ، أو شتمته ، أو لعنته ، فأجعلها له صلاة ، وزكاة ، وقربة ، تقربه بها إليك يوم القيامة^(١) .

- كان ينوب فى القضاء بمصر وله تصانيف . وقال السلفى : كان من الثقات الأثبات ، شافعى المذهب والاعتقاد ، مرضى الجملة ، مات بمصر سنة أربع وخمسين وأربع مائة .
(تهذيب سير أعلام النبلاء) : ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ ، (سير أعلام النبلاء) : ٩٢/١٨ - ٩٣ ، (الأنسب) : ١٨١/١٠ - ١٨٢ ، (اللباب) : ٤٣/٣ ، (وفيات الأعيان) : ٢١٢/٤ - ٢١٣ ، (مرآة الجنان) : ٧٥/٣ ، (الوفى بالوفيات) : ١١٦/٣ - ١١٧ ، (كشف الظنون) : ١٦٥/١ ، (شذرات الذهب) : ٢٩٣/٣ ، (هداية العارفين) : ٧١/٢ ، (الرسالة المستطرفة) : ٧٦ .
(١) رواه البخارى فى كتاب الدعوات ، باب قول النبى ﷺ : من أذنيه فأجعله زكاة ورحمة ، ومسلم فى البر والصلة ، باب من لعنه النبى ﷺ أو سب أو دعا عليه ، حديث رقم (٢٦٠١) ، (٢٦٠٢) .
قال الإمام النووى : وفى رواية : أو جلدته فأجعلها له زكاة ورحمة ، وفى رواية : فأى المؤمنين شتمته ، لعنته ، جلدته ، فأجعلها له صلاة ، وزكاة ، وقربة ، تقربه بها إليك يوم القيامة .

وفى رواية : إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه وفى رواية : إنى اشتطت على ربى فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيما أحد دعوت عليه من امتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً ، وزكاة وقرية .

ولهذا لما ذكر مسلم رحمه الله في صحيحه فضل معاوية بن أبي سفيان،
أورد أولاً هذا الحديث ثم أتبعه بحديث : لا أشبع الله بطنه . فتحصل منهما
مزية لمعاوية رضى الله تبارك وتعالى عنه^(١) . وهذا من جملة أمانة مسلم
رحمه الله، وقد أوردت كلا الحديثين بطرقهما في موضعهما من هذا الكتاب^(٢) .

= هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته ، والاعتناء بمصالحهم ،

والاحتياط لهم، والرغبة في كل ما ينفعهم .

وإنما كان يقع هذا منه ﷺ ي النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن ﷺ فاحشاً ، ولا
متفحشاً ، ولا لعاناً ، ولا منتقماً لنفسه ، وقد سبق أنهم قالوا : ادع على دوس ، فقال ﷺ : اللهم
اهد دوساً ، وقال : اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون . والله تعالى أعلم . (شرح النووى) .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٣٩٢/١٦-٣٩٣ ، كتاب البر والصلة والأداب ، باب (٢٥) من لعنه

النبي ﷺ أوسبه ، أودعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرأ ورحمة ، حديث رقم

(٢٦٠٤) ولفظه : عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان ، فجاء رسول الله ﷺ ،

فتواريت خلف باب ، قال : فجاء فحطأنى حطأة ، وقال : اذهب وادع لى معاوية ، قال : فجننت

فقلت : هو يأكل ، قال : ثم قال لى : اذهب فادع لى معاويه ، قال : فجننت فقلت : هو يأكل ،

فقال : لا أشبع الله بطنه . قال ابن المثبى : قلت لأمية : ما حطأنى ؟ قال : ففندنى قفدة .

الحطأ : بفتح الحاء ، وإسكان الطاء بعدها همزة ، هو الضرب باليد مبسوطه بين الكتفين .

وإنما فعل هذا بابن عباس ملاحظة وتأنيساً ، وأما دعاؤه على معاوية أن لا يشبع حين

تأخره ، ففيه الجوابان السابقان : أحدهما : أنه على اللسان بلا قصد ، والثانى : أنه عقوبة له

لتأخره .

وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه فلماذا

أدخله فى هذا الباب ، وجعله غيره من مناقب معاوية ، لأنه فى الحقيقة يصير دعاء له .

وفى هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام ، وفيه جواز إرسال صبي

غيره ممن يدل عليه فى مثل هذا ، ولا يقال : هذا تصرف فى منفعة الصبى ، لأن هذا قدر

يسير، ورد الشرع بالمسامحة به للحاجة ، واطرد به العرف ، وعمل المسلمين . والله تعالى

أعلم .

(٢) (إمتاع الإسماع) بتحقيقنا : ٢٥٠/٢ .

وقال الرافعي في قوله ﷺ اللهم إني اتخذت عندك عهداً الحديث ، وهذا قريب من جعل الحدود كفارات لأهلها . قال العلماء : وذلك في حق المسلمين ، كما نطق به الخبر ؛ فإنه دعا على الكفار والمنافقين ولم يكن لهم رحمة .

فإن قيل : إن كان المدعو عليه يستحق الدعاء فيكيف يجعله رحمة له ؟ وإن كان لا يستحقه فيكيف يدعو على من لا يستحق الدعاء ؟ .

أجيب بأنه يجوز أن يكون مستحقاً للدعاء عليه شرعاً ن غير أن رافته ﷺ وشفاعته تقتضى أن يدعو له لارتكابه ما نهى عنه ، والعاصى أولى وأحق أن يدعو له . وقد يكون الدعاء عليه سبباً لزيادة عصيانه ، ويجوز أن لا يكون مستحقاً للدعاء في الباطن ، وهو يستحقه ظاهراً ، والرسول ﷺ إنما يحكم بالظاهر .

ويجوز أن يكون المراد به ما صدر منه على صيغة الدعاء ، واللعن ، والسب ، وليس المراد حقيقة ذلك ، كما جرت به عادة العرب في كلامها ، كقوله: تربت يمينك ، وعقراً وحلقاً . فخشى ﷺ أن يصادف شئ من ذلك إجابة، فسأل الله أن يجعل ذلك رحمة وكفارة .

فإن قيل: قد قال في الحديث : إنما انا بشر ، أغضب كما يغضب البشر ، وذلك يقتضى أن سبه ولعنه للغضب .

أجيب بأن الماوردي قال : يحتمل أنه ﷺ أراد أن دعاءه وسبه وجلده ، كان مما خير فيه بين أمرين : أحدهما : هذا ، والثاني : زجره بأمر آخر ، فحمله الغضب لله على أحد الأمرين المخير فيهما ، وهو السب ، واللعن ، والجلد ، فليس ذلك خارجاً عن حكم الشرع ، وعداً القضاءى هذه مما خص به النبي ﷺ دون الأنبياء قبله .



السابعة عشرة : [هل يجوز له ﷺ القتل بعد الأمان ؟]

قال ابن القاضى : يجوز له ﷺ القتل بعد الأمان ، قال الرافعى : وخطؤه فيه ، وقالوا : من يحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له من أمنه ؟ وقصة ابن خطل لا حجة فيها ، لقول ابن القاضى : فإنه ﷺ استثنى ممن أمنهم ، فإنه لم يكن ممن شمله الأمان ، فاعلمه . ولم يذر النووى فى الروضة هذه الخصوصيات لعدم الدليل عليها .

الثامنة عشرة : كان ﷺ يقبل وهو صائم

قيل : كان ذلك خاصاً به ، وهل يكره لغيره ؟ أو يحرم ؟ أو يباح ؟ أويبطل صوم من فعله ؟ كما قاله ابن قتيبة ، أو نسخت له ، أو يفرق بين الشيخ والشاب ، على أقوال للعلماء^(١) ، وقد بسطت القول عليه فى موضعه .

(١) خرج البخارى فى كتاب الصوم : باب (٢٤) القبلة للصائم ، حديث رقم (١٩٢٨) ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : " إن كان رسول الله ﷺ يقبل بعض أزواجه وهو صائم ، ثم ضحكت " .

فقد أخرج النسائى من طريق يحيى القطان بلفظ " كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم " وزاد الإسماعيلى من طريق عمرو بن على بن يحيى قال هشام : " وقال ابنى لم أر القبلة تدعو إلى خير " ، ورواه سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبدالرحمن عن هشام بلفظ " كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحكت " ، فقال عروة لم أر القبلة تدعو إلى خير ، وكذا ذكره مالك فى (الموطأ) عن هشام عقب الحديث ، لكن لم يقل فيه ثم ضحكت .

وقوله : ثم ضحكت يحتمل ضحكها للتعجب ممن خالف فى هذا ، وقيل تعجيب من نفسها إذ تحدث بمثل هذا مما يستحى من ذكر النساء مثله للرجال ، ولكنها ألجأتها الضرورة فى تبليغ العلم إلى ذكر ذلك ، وقد يكون الضحك خجلاً لإخبارها عن نفسها بذلك ، أو تنبيها على أنها صاحبة القصة ليكون أبلغ فى الثقة بها ، أو سروراً بمكانها من النبى ﷺ وبمنزلتها منه ومحبتة لها .

وقد روى ابن أبي شيبة عن شريك عن هشام في هذا الحديث " فضحكت ، فظننا أنها هي " وروى النسائي من طريق طلحة بن عبد الله التيمي عن عائشة قالت : " أهوى إلى النبي ﷺ ليقبلني فقلت إني صائمة ، فقال : وأنا صائم ، فقبلني " .

وهذا يؤيد ما قدمناه أن النظر في ذلك لمن لا يتأثر بالمباشرة والتقبيل ، ولا للفرقة بين الشاب والشيخ ، لأن عائشة كانت شابة ، نعم لما كان الشاب مظنة لهيجان الشهوة فوق من فوق.

وقال المازري : ينبغي أن يعتبر حال المقبل فإن أثارت منه القبلة الإنزال حرمت عليه لأن الإنزال يمنع منه الصائم فكذلك ما أدى إليه ، وإن كان عنها المذى فمن رأى القضاء منه قال يحرم في حقه ، ومن رأى أن لا قضاء قال بكره ، وإن لم تؤد القبلة إلى شئ فلا معنى للمنع منها إلا على القول بمد الذريعة . قال : ومن بديع ما روى في ذلك قوله ﷺ للسائل عنها : " أرأيت لو تمضمضت " فأشار إلى فقه بديع ، وذلك أن المضمضة لا تنقض الصوم وهي أول الشرب ومفتاحه ، كما أن القبلة من دواعي الجماع ومفتاحه ، والشرب يفسد الصوم كما يفسد الجماع ، وكما ثبت عندهم أن أوائل الشرب لا يفسد الصيام فكذلك أوائل الجماع .

والحديث الذي أشار إليه أخرجه أبو داود والنسائي من حديث ابن عمر ، قال النسائي منكر ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد سبق الكلام على حديث أم سلمة في كتاب الحيض ، والغرض منه هنا قولها " وكان يقبلها وهو صائم " وقد ذكرنا شاهده من رواية عمر بن أبي سلمة في الباب الذي قبله . وقال النووي : القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته لكن الأولى له تركها ، وأما من حركت شهوته فهي حرام في حقه على الأصح وقيل : مكروهة ، وروى ابن وهب عن مالك إياحتها في النفل دون الفرض ، قال النووي : ولا خلاف أنها لا تبطل الصوم إلا أن انزل بها .

وقد روى أبو داود وحده من طريق مصدق بن يحيى عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقبلها ويمص لسانها وإسناده ضعيف ، ولو صح فهو محمول على من لم يبتلع ريقه الذي خالط ريقها والله أعلم .

التاسعة عشرة : الصلاة على الغائب

قال ابن عبد البر : وأكثر أهل العلم يقولون : إن هذا خصوص النبي ﷺ وقد أجاز بعضهم الصلاة على الغائب إذا بلغه الخبر بقرب موته^(١) ، ودلائل الخصوص في هذه المسألة واضحة ، لا يجوز أن يشرك النبي ﷺ فيها غيره ، لأنه - والله تعالى أعلم - أحضر روح النجاشي بين [يديه] حيث شاهدها ، وصلى عليها أو رفعت له جنازته ، كما كشف له عن بيت المقدس ، حين سأله قريش عن صفته .

وقد روى أن جبريل عليه السلام : أتاه بروح جعفر أو جنازته ، وقال : قم فصل عليه ، ومثل هذا كله يدل على أنه مخصوص به ، ولا يشاركه فيه غيره .

(١) (فتح الباري) : ٢٦٣/٣ - ٢٦٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٦٦) الصلاة على القبر بعد ما يدفن ، حديث رقم (١٣٣٦) ، (١٣٣٧) : وفيهما : " فأتى قبره فصلى عليه " وزاد ابن حبان في رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت : " ثم قال : إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله ينورها عليهم بصلاتي " ، وأشار إلى أن بعض المخالفين احتج بهذه الزيادة على أن ذلك من خصائصه . ثم ساق من طريق خارجة بن زيد بن ثابت نحو هذه القصة وفيها " ثم أتى فصفنا خلفه وكبر عليه أربعاً " قال ابن حبان : في ترك انكاره ﷺ على من صلى معه على القبر بيان جواز ذلك لغيره ، أنه ليس من خصائصه .

وتعقب بأن الذي يقع بالتبعية لا ينهض دليلاً للإصالة ، واستدل بخبر الباب على رد التفصيل بين من صلى عليه فلا يصلى عليه بأن القصة وردت فيمن صلى عليه .

وأجيب بأن الخصوصية تتسحب على ذلك ، واختلف من قال بشرع الصلاة لمن لم يصل فقيل : يؤخر دفنه ليصلى عليها من كان لم يصل ، وقيل : يبارد بدفنها ويصلى الذي فاتته على القبر ، وكذا اختلف في أمد ذلك : فعند بعضهم إلى شهر ، وقيل : مالم يبيل الجسد ، وقيل : يختص بمن كان من أهل الصلاة عليه حين موته وهو الراجح عند الشافعية ، وقيل : يجوز أبداً .

وعلى هذا أكثر العلماء فى الصلاة على الغائب ، وأبو عمر بن عبد البر
منازع فى ادعائه الخصوصية فى هذه المسألة ، كما [بينت] صحته فى
موضعه .

العشرون : اختصاصه ﷺ بالتأمين

خرج ابن خزيمة فى صحيحه ، من حديث محمد بن معمر القيس ، قال :
حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا حرمى ابن عمارة ن عن مولى لآل المهلب ،
سمعت أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : كنا عند النبى ﷺ جلوساً ،
فقال : إن الله أعطانى خصلاً ثلاثة ، فقال رجل من جلسائه : وما هذه الخصال
يا رسول الله ؟ قال : أعطانى الصلاة فى الصلاة فى الصفوف ، وأعطانى
التحية ، وإنها لتحية أهل الجنة ، وأعطانى التأمين ، ولم يعطه أحداً من النبيين
إلا أن يكون الله تعالى أعطى هارون موسى بدعوة هارون^(١) .

قال المؤلف - رحمه الله - : زربى بن عبدالله الأزدي مولاهم ، أبو
يحي مولى آل المهلب ، ويقال : مولى هشام بن حسان [وهو إمام مسجده] ،
روى عن أنس ، ومحمد بن سيرين ، وعنه عبيد بن واقد ، وحرمى بن عمارة ،
[وعبدالصمد بن عبدالوارث ، وأبو عبدالوارث ، وموسى بن إسماعيل، ومسلم بن
إبراهيم وغيرهم] .

قال البخارى : فيه نظر ، وقال الترمذى : له احاديث مناكير عن أنس
وغيره ، وقال ابن عدى : أحاديثه وبعض متونها منكورة ، وقال ابن حبان :
منكر الحديث على قلته ، ويروى عن أنس ما لا أصل له ، فلا يحتج به ، وذكره

(١) (كنز العمال) : ٤١٤/١١ ، حديث رقم (٣١٩٤٤) ، (٣١٩٤٥) ، وفيه : " إلا أنه أعطى

موسى أن يدعو ويؤمن هارون " وعزاه الحديث الأول إلى ابن خزيمة عن أنس ، والثانى إلى

ابن عدى والبيهقى فى (شعب الإيمان) عن أنس .

العقيلي في (الضعفاء) وأورد له هذا الحديث ، [وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه حديثًا ، لكن قال : إن ثبت الخبر]^(١) .



(١) (تهذيب التهذيب) : ٣/٣٨٠ ، ترجمة رقم (٦٠٤) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .
في (الكامل) : ٣/٢٣٩ - ٢٤٠ - في ترجمة زري بن عبد الله رقم (٧٣٠/٤٥) .

القسم الثاني : التحقيقات المتعلقة بالنكاح

وفيه مسائل :

الأولى : أبيح لرسول الله ﷺ أن يجمع أكثر من أربع نسوة

وهو ثابت بالإجماع ولأنه لما كان يفضل على العبد يستبيح من النسوة أكثر ما يستبيحه العبد وجب أن يكون النبي ﷺ يستبيح من النساء أكثر ما تستبيحه الأمة وقد قيل له في قوله تعالى : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ أن المراد بالناس النبي ﷺ وأنهم حسدوه على نكاح تسع نسوة وقالوا : هلا شغلته النبوة عن النساء فأكذبهم الله تعالى وقال : كان لسليمان الملك العظيم ولم يشغله عن النبوة وكان له الف حرة ومملوكة وكان له تسع وتسعون زوجة وحكاه الإمام أبو نصر عبد الرحيم القشيري في كتاب (التيسير في التفسير) واعترض هذا بأنه لو كان الحكمة في ذلك ما ذكر من التفضيل للزم أن يفضل سليمان على نبينا وليس الأمر كذلك وقد اتفقوا على إباحة تسع نسوة له ﷺ . واختلف أصحابنا في جواز الزيادة على ذلك ؛ فيه وجهان :

أحدهما : لا يجوز له الزيادة ، لأن الأصل استواؤه ﷺ وأمته في الأحكام ن لكن ثبت له جواز الزيادة إلى تسع ، فقصر عليه ، وأصحهما ، وبه قطع الماوردي ، والجواز لأنه مأمون الجور ، ولظاهر قوله تعالى ﴿ إنا أحلنا لك أزواجك ﴾ (١) .

وقد قيل : إنه كان عنده عند التخيير عشر نسوة ، العاشرة بنت الضحاك التي اختارت نفسها ، وذكر الواقدي كما تقدم : أن ريحانة زوجة مدخول بها ، محجوبة .

فعلى هذا قد اجتمع عنده ﷺ عشر زوجات ، وادعى من قال بانحصار الحل في التسع ، أن قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ (٢) ناسخ لحل الزيادة ، فحرم عليه أن يتزوج عليهن ، لكونهن اخترنّه ، وحرم عليهن أن يتزوجن بغيره .

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) الأحزاب : ٥٢ .

ودليل الجواز : ما فى البخارى^(١) ، عن معاذ بن هشام عن أبيه ، عن قتادة ، عن أنس ، كان رسول الله ﷺ يطوف على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار ، وهن إحدى عشرة . قلت لأنس : هل كان يطيق ذلك ؟ قال : كنا نتحدث أنه كان أعطى قوة ثلاثين ، وفى رواية : أربعين .
ثم رواه البخارى^(٢) من حديث سعيد ، عن قتادة : وعنده تسع ، وروى الحافظ ضياء الدين فى (الأحاديث المختارة) من حديث أنس : تزوج ﷺ خمس

(١) (فتح البارى) : ٤٩٧/١ ، كتاب الغسل ، باب (١٢) إذا جامع ثم عاد ، ومن دار على نسائه فى غسل واحد ، حديث رقم (٢٦٨) .

(٢) قال الحافظ فى (الفتح) : وقد جمع ابن حبان فى صحيحه بين الروایتين بأن حمل ذلك على حالتين ، لكنه وهم فى قوله : " إن الأولى كانت فى أول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة ، والحالة الثانية فى آخر الأمر حيث اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة " وموضع الوهم منه أنه ﷺ لما قدم المدينة لم يكن تحته امرأة سوى سودة ، ثم دخل على عائشة بالمدينة ، ثم تزوج أم سلمة ، وحفصة ، وزينب بنت خزيمة فى السنة الثالثة والرابعة ، ثم تزوج زينب بنت جحش فى الخامسة ، ثم جويرية فى السادسة ، ثم صفية وأم حبيبة وميمونة فى السابعة ، وهؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور .

واختلف فى ريحانة وكانت من سبى بنى قريظة فجزم ابن إسحق بأنه عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فاخترت البقاء فى ملكه ، والأكثر على أنها ماتت قبله فى سنة عشر ، وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بقليل ، قال ابن عبد البر : مكثت عنده شهرين أو ثلاثة .

فعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع ، مع أن سودة كانت وهبت يومها لعائشة ، فرجحت رواية سعيد .

لكن تحمل رواية هشام على أنه ضم مارية وريحانة إليهن وأطلق عليهن لفظ " نسائه " تغليباً . وقد سرد الدياتى فى (السيرة) التى جمعها - من اطلع عليه من أزواجه ممن دخل بها أو عقد عليها فقط أو طلقها قبل الدخول أو خطبها ولم يعقد عليها فبلغت ثلاثين ، وفى (المختارة) من وجه آخر عن أنس " تزوج خمس عشرة : دخل منهم بإحدى عشرة ومات عن =

عشر امرأة ، ودخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . وقاله قتاده أيضاً ، وذكره ابن الصباغ في (الشامل) وقال : قال أبو عبيدة: تزوج رسول الله ﷺ ثمانى عشرة امرأة ، واتخذ من الإماء ثلاثاً .

وزعم القضاعى فى كتاب (عيون المعارف) أن إباحة ما فوق الأربع مما خص به نبياً ﷺ دون الأنبياء قبله ، وكأنه خفى عليه ما نقل عن سليمان وداود عليهما السلام فى ذلك من الزيادة .

وقد اختلف أصحابنا أيضاً فى انحصار طلاقه ﷺ فى الثلاث على وجهين كالوجهين فى عدد زوجاته ، لكن صحح البغوى الحصر فيهما كغيره ، وصححه فى (أصل الروضة)^(١) ، وذكر الرافعى الطريقة الأولى ، ثم قال : ورأى أصحاب التتمة الانحصار ، ولم يزد على ذلك فى شرحه .

الثانى : القطع بانحصاره فيه ، بخلاف عدد الزوجات ، لأن الماخوذ عليه من أسباب التحريم أغلظ ، أعله الماوردى ، وهو جازم بعدم انحصار النسوة ، ويحال لوجهين فى انحصار طلاقه عليه السلام ، ومنه خرجت هذه الطريقة .

= تسع " وسرد أسماءهن أيضاً أبو الفتح اليعمرى ثم مغلطأى فزندن على العدد الذى ذكره الدمايطى، وأنكر ابن القيم ذلك . والحق ان الكثرة المذكورة محمولة على اختلاف فى بعض الأسماء ، وبمقتضى ذلك تنقص العدة . والله أعلم .

قوله : (أو كان) بفتح الواو هو مقول قتادة والهمزة للاستفهام ومميز ثلاثين محذوف أى ثلاثين رجلاً ، ووقع فى رواية الإسماعيلى من طريق أبى موسى عن معاذ بن هشام " أربعين " بدل ثلاثين ، وهى شاذة من هذا الوجه لكن فى مراسيل طاوس مثل ذلك، وزاد " فى الجماع " وفى (صفة الجنة) لأبى نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد " من رجال أهل الجنة " ، ومن حديث عبدالله بن عمرو رفعه " أعطيت قوة أربعين فى البطش والجماع " وعند أحمد والنسائى وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم رفعه " إن الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة فى الأكل والشرب والجماع والشهوة " فعلى هذا يكون حساب قوة نبياً أربعة آلاف .

(١) (روضة الطالبين) : ٣٥٣/٥ ، كتاب النكاح ، باب فى خصائص رسول الله ﷺ ، فى النكاح وغيره .

قال : وعلى الحصر إذا طلق واحدة ثلاثاً ، هل تحل له من غير أن تتكح زوجاً غيره ؟ فيه وجهان :

أحدهما : نعم ، لما خص من تحريم نسائه على غيره .

والثاني : لا تحل له أبداً ، لما عليه من التغليب في اسباب التحريم .
والفرق بين عدد الزوجات ، وعدد الطلاق : ان الخلاف في الزوجات هل يزيد على التسع أولاً ؟ ولم تشاركه الأمة في شيء من ذلك .

والخلاف في الطلاق واضح ، ويمكن أن يقال في مدرك عدم الانحصار في الثلاث : أن الطلاق في أول الإسلام كان غير منحصر في ثلاث ، كما أخرجه مالك والشافعي عنه ، عن هشام ، عن أبيه مرسلأ ، ووصله البيهقي والحاكم ، من طريق يعلى بن شبيب ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، قال : كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها ، وأن يطلقها مائة أو أكثر [و] إذا أراد أرجعها قبل أن تنقضى عدتها ، حتى قال رجل لامرأته : والله لا أطلقك فتبينى منى ، وأردك إلى ، قالت : وكيف ذاك ؟ قال : أطلقك ، وكلما همت عدتك أن تنقضى ، ارتجعتك ، ثم أطلقك ، وأفعل هكذا ، فشكت المرأة إلى عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، فذكرت ذلك عائشة للنبي ﷺ ، فسكت فلم يقل شيئاً ، حتى نزل القرآن : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ (١) . قال الحاكم : صحيح الإسناد (٢) .

(١) البقرة : ٢٢٩ .

(٢) (المستدرک) : ٣٠٧/٢ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣١٠٦) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يتكلم أحد في يعقوب بن حميد بحجة ، وناظرني شيخنا أبو الحافظ ، وذكر أن البخاري روى عنه في (الصحيح) فقلت : هذا يعقوب بن محمد الزهري ، وهو ثبت على ما قال .

قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) بعد قول الحاكم : ما تكلم أحد في ابن كاسب بحجة ، قال : قد ضعفه غير واحد .

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ٣٣٣/٧ ، كتاب الخلع والطلاق ، باب ما جاء في إمضاء الطلاق لثلاث ، وإن كن مجموعات .

فإن كانت العبرة بخصوص السبب ، وهو قصد المضارة ، فالأنبياء عليهم السلام [منزهون عن] ذلك ، فيتجه عدم الانحصار .
وإن نظرنا إلى عموم اللفظ ، فيتجه الانحصار ، والله تبارك وتعالى أعلا وأعلم .

الثانية : في انعقاد نكاحه ﷺ بلفظ الهبة

فيه وجهان : أحدهما : لا ينعقد كغيره ، وأصحهما يصح ، وهو ما قطع به الإمام الغزالي ، لقوله تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ ^(١) وعلى هذا لا يجب المهر بالعقد ولا بالدخول كما هو مقتضى الهبة .
وهل يشترط لفظ النكاح من جهته ﷺ ؟ أو يكفي لفظ الإيهاب ؟ فيه وجهان :

أحدهما : لا يشترط كما في حق المرأة ، وأصحهما في (أصل الروضة) ^(٢) ، والرافعي يشترط ، قال الرافعي : أنه الأرجح عند الشيخ أبي حامد ، لظاهر قوله تعالى : ﴿ أن يستنكحها ﴾ فاعتبر في جانبه ﷺ النكاح .
وفي (الحاوي) للماوردي : أباحه الله تعالى أن يملك نكاح الحرة بلفظ الهبة من غير بذل يذكر مع العقد ، ولا يجب من بعد ، فيكون مخصوصاً به من بين أمته من وجهين :

أحدهما : أن يملك الحرة بلفظ الهبة ، ولا يجوز ذلك لغيره من أمته .
والثاني : أن يسقط عنه المهر ابتداءً مع العقد ، وانتهاءً فيما بعد ، وغيره من أمته يلزمه المهر فيما بعد إلى آخر كلامه ، ورجح الرافعي والنووي اشتراط لفظ النكاح من جهة النبي ﷺ ، واستدلوا بقوله تعالى :

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) (روضة الطالبين) : ٣٥٣/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله في النكاح غيره .

﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ﴾ (١) وفيه نظر . لأن الله تعالى لما اشترط إرادة النبي ﷺ نكاحها ، فلو قال : أردت ، كان كافياً ، ولفظ الرافي : هل يشترط لفظ النكاح من جهته وجهان : أحدهما : لا يشترط كما لا يشترط من جهة الواهبة . والثاني : نعم ، لظاهر قوله : ﴿ أن يستنكحها ﴾ ، وهذا أرجح ، عند الشيخ أبي حامد .

ووقع في (الجواهر) للقمولى : أن فيها وجهين ، أرجحهما عند الشيخ أبي حامد أنه يكفي لفظ الإيهاب ، وهذا مغاير لنقل الرافي ، والجمع بينهما : أن الشيخ أبي حامد نقل أن الصحيح ما عزاه إليه الرافي ، ثم بحث ، فرجح ما عزاه إليه القمولى ، ومن تأمل كلامه ظهر له ذلك . قال الأصحاب : وينعقد نكاحه ﷺ بمعنى الهبة ، حتى لا يجب مهراً ابتداءً أو انتهاءً . وفي وجه غريب أنه يجب المهر ، والذي خص به انعقاد نكاحه بلفظ الهبة دون معناها .

وقال الماوردي مرة بسقوط المهر ، ومرة قال : اختلف أصحابنا في من لم يسم لها مهراً في العقد ، هل يلزمه مهر المثل ؟ على وجهين : وجه المنع ، أن المقصود منه التوصل إلى ثواب الله تعالى . قال : واختلف العلماء هل كانت عنده ﷺ امرأة موهوبة أم لا ؟ من أجل اختلاف القراء في فتح ﴿ إن ﴾ وكسرها من قوله تعالى : ﴿ إن وهبت نفسها للنبي ﴾ فعلى الثاني : تكون شرطاً مستقبلاً ، وعلى الأول : تكون خبراً عن ماض .

قال أبو حيان في (التفسير) (٢) : قرأ الجمهور ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ بالنصب ﴿ إن وهبت نفسها ﴾ بكسر الهمزة ، أى أطلناها لك ﴿ إن وهبت ﴾ ، ﴿ إن أراد ﴾ فهما شرطان .

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) (البحر المحيط) : ٤٩٢/٨ - ٤٩٣ .

والثانى : فى معنى الحال ، كأنه شرط فى الإحلال هبته نفسها ، وفى الهبة إرادة استنكاح النبى ﷺ ، كأنه قال : أحلناها لك إن وهبت نفسها ، وأنت تريد أن تستنكحها ، لأن إرادته ﷺ هى قبول الهبة ، وبه تتم ، وإذا اجتمع شرطان ، فالثانى شرط فى الأول ، متأخر فى اللفظ ، متقدم فى الوقوع ، مالم تدل قرينة على الترتيب .

وقرأ أبو حيوه : ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ بالرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أى أحلناها لك .

وقرأ أبى والحسن وغيرهما : ﴿ أن ﴾ بفتح الهمزة ، وتقديره : لأن وهبت ، وذلك حكم امرأة بعينها ، فهو فعل ماض ، وقراءة الكسر استقبال فى كل امرأة كانت تهب نفسها ، دون واحدة بعينها .

وقرأ زيد بن على : ﴿ إذ وهبت ﴾ بالذال . وإذ ظرف ، فهو فى امرأة بعينها أيضاً .

وقرأ الجمهور : ﴿ خالصة ﴾ بالنصب . وهو مصدر مؤكد ، يعنى خلوصاً ، ويبنى المصدر فاعل وفاعلة .

وقرئ ﴿ خالصة لك ﴾ بالرفع ، وقال : الظاهر أن قوله : ﴿ خالصة لك ﴾ من صفة الواهبة ، فقراءة النصب على الحال ، والرفع خبر مبتدأ محذوف ، أى هى خالصة لك ، أى هبة النساء أنفسهن مختص بك وأجمعوا على أن ذلك غير جائز لغيره .

وفى (الحاوى) : للماوردى : واختلف فى الواهبة ؛ فقيل : أنها أم شريك بنت جابر بن ضباب قاله عروة : ، وقيل : خولة بنت حكيم . قالت عائشة ، وقيل : غزية ، قاله ابن عباس ، وقيل : زينب بنت خزيمة أم المساكين . قاله الشعبى .

وزاد أبو حيان مع ابن عباس قتادة ، وقال : فى الأولى هو قول على بن الحسين ، والضحاك ، ومقاتل ، وزاد مع الشعبى عروة ، وزاد مع عائشة عروة أيضاً .

فتلخص فى الواهبات من الزوجات ثنتان : هما ميمونة وزينب ومن غير الزوجات : أم شريك . واختلف فى اسم أم شريك ، فقيل : عامرية اسمها

غزية أو غزيلة ، وقيل : غفارية ، وقول الماوردي في نسبتها يدل على أنها عامرية ، فقال : قيل : إنها أم شريك بنت عوف بن عمرو بن جابر بن صباب . وقيل : هي بنت وردان بن عوف بن عمرو بن عامر ، وقد قيل أيضاً : هي ليلي بنت الخطيم ، وقيل : فاطمة بنت شريح^(١) .

(١) فاطمة بنت شريح : هي أم شريك القرشية العامرية ، من بنى عامر بن لؤى ، نسبها ابن الكلبي ، فقال : بنت دودان بن عوف بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجبر بن معيص بن عامر . وقال غيره : عمرو بن عامر بن رواحة بن حجبر . وقال ابن سعد : اسمها غزية بنت جابر بن حكيم ، كان محمد بن عمر يقول : هي من بنى معيص بن عامر بن لؤى . وكان غيره يقول : هي دوسية من الأزدي ، ثم أسند عن الواقدي ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : كانت أم شريك من بنى عامر بن لؤى معيصية وهبت نفسها للنبي فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت .

وقال أبو عمر : كانت عند أبي العكرين سمي بن الحارث الأزدي ثم الدوسي ، فولدت له شريكاً ، وقيل : إن اسمها غزيلة ، بالتصغير ، ويقال غزية بتشديد الياء بدل اللام ، وقيل بفتح أولها وقال ابن منده : فاختلف في اسمها فقيل غزيلة . وقال أبو عمر : من زعم أن رسول الله ﷺ تكحها قال : كان ذلك بمكة . وهو عجيب ، فإن قصة الواهبه نفسها إنما كانت بالمدينة ، وقد جاء من طرق كثيرة أنها كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، من طريق محمد بن مروان السدي - أحد المتروكين ، وأبو موسى ، من طريق إبراهيم بن يونس ، عن زياد ، عن بعض أصحابه ، عن ابن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة ، وهي إحدى نساء قريش ثم إحدى بنى عامر بن لؤى ، وكانت تحت أبي العكر الدوسي ، فأسلمت ، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرّاً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة ، فأخذوها وقالوا لها : لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ، ولكننا سنردك إليهم ، قالت : فحملوني على بعبير ليس تحتى شئ موطأ ولا غيره ، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يعقوني . قالت : فما أتت على ثلاث حتى ما في الأرض شئ أسمع ، فنزلوا منزلاً ، وكانوا إذا تزلوا وثقوني في الشمس واستظلوا وحبسوا عنى الطعام والمشرب حتى يرتطوا ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بأثر شئ على =

= بد منه ، ثم رفع ، ثم عاد فتناولته ، فإذا هو دلو ماء ، فشربت منه قليلاً ثم نزع منى ، ثم عاد فتناولته فشربت منه قليلاً ، ثم رفع ، ثم عاد أيضاً ، ثم رفع فصنع ذلك مراراً حتى رويت ، ثم أفضت سائره على جسدى وثيابى . فلما استيقظوا فإذا هم بأثر الماء ، ورأوى حسنة الهيئة ، فقالوا لى : انحلت ، فأخذت سقائنا فشربت منه . فقلت : لا ، والله ما فعلت ذلك ، كان من الأمر كذا وكذا ، فقالوا : لئن كنت صادقة فدينك خير من ديننا ، فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها ، وأسلموا بعد ذلك .

وأقبلت إلى النبى ﷺ وهبت نفسها له بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها ، فلما رأى عليها كبرة طلقها .

وأخرج أبو موسى أيضاً من وجه آخر عن الكلبي عن أبى صالح ، عن ابن عباس - شبيهة بالقصة التى فى الخبر المرسل ، وحاصله أنه اختلف على الكلبي فى سياق القصة ، ويتحصل منها - إن كان ذلك محفوظاً - أن قصة الدلو وقعت لأم شريك ثلاث مرات ، قال ابن الأثير : استدل أبو نعيم بهذه القصة على أن العامرية هى الدوسية .

قلت : فعلى هذا يلزم منه أن تكون نسبتها إلى بنى عامر ، من طريق المجاز ، مع أنه يحتمل العكس بأن تكون قريشية عامرية ، فتزوجت فى دوس فنسبت إليهم .

وأخرج الحميدى فى مسنده ، من رواية مجالد ، عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس - أن النبى ﷺ قال لها : اعتدى عند أم شريك بنت أبى العكر ، وهذا يخالف ما تقدم أنها زوج أبى العكر ، ويمكن الجمع بأن تكون كنية والدها وزوجها اتفقتا أو تصحفت بنت بالموحدة والنون من بيت بالموحدة والتحتانية ، وبيت الرجل يطلق على زوجته ؛ فتتفق الروايتان .

وجاء عن أم شريك ثلاثة أحاديث مسنده ، ولم تنسب فى بعضها ، ونسب فى بعضها مع اختلاف فى الرواية فى النسبة الأولى ، أخرجه مسلم فى الفتن ، والترمذى فى المناقب ، من رواية الزبير ، عن جابر ، عن أم شريك ؛ قالت : قال رسول الله ﷺ : يتفرق الناس من الدجال قالت أم شريك : يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم قليل .

وأخرج ابن ماجة من حديث أبى أمامة عن النبى ﷺ فى ذكر الدجال ؛ قال : ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، ويدعى ذلك اليوم يوم الحلام . قالت أم شريك بنت أبى العكر : يا رسول الله ؛ فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل ، ذكره فى حديث طويل .

وفي الصحيحين^(١) من حديث عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها ، كانت خولة [بنت حكيم]^(٢) من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ، فقالت

= وهذا يوافق ما أخرجه الحميدى ، وغيره ، من طريق مجالد ، عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لها اعتدى عند أم شريك بنت أبي العكر ، وعلى هذا - إن كان محفوظاً - فهي الأنصارية المتقدمة ، فكان نسبتها كذلك مجازية أيضاً .

الثاني : أخرجه الشيخان من رواية سعيد بن المسيب ، عن أم شريك - أن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاع ، ولم ينسب في هذه الرواية إلا في رواية لأبي عوانة عن سماك .

والثالث : أخرجه النسائي ، من رواية هشام بن عروة ، عن أم شريك - أنها كانت ممن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورجاله ثقات ولم ينسبها . وقد أخرجه ابن سعد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن سنان عن فراس عن الشعبي ؛ قال : المرأة التي عدل عنها رسول الله ﷺ أم شريك الأنصارية . وهذا مرسل . رجاله ثقات . ومن طريق شريك القاضي وشعبة ، قال شريك عن جابر الجعفي ، عن الحكم ، عن علي بن الحسين - أن النبي ﷺ تزوج أم شريك الدوسية ، لفظ شريك . وقال شعبة في روايته : إن المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أم شريك امرأة من الأزد .

وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة ، ومن طريق عبدالواحد بن أبي عون في هذه الآية : « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي » . قال : هي أم شريك ، وفي مسندهما الواقدي ولم ينسبها .

والذي يظهر في الجمع أن أم شريك واحدة ، اختلف في نسبتها أنصارية ، أو عامرية من قريش ، أو أزدية من دوس ؛ واجتماع هذه النسب الثلاث ممكن ، كأن يقول قرشية تزوجت في دوس فنسبت إليهم ، ثم تزوجت في الأنصار فنسبت إليهم ؛ أو لم تتزوج بل هي نسبت أنصارية بالمعنى الأعم .

لها ترجمة في (الإصابة) : ٢٣٨/٨ - ٢٤١ ، ترجمة رقم (١٢٠٩٩) ، (الاستيعاب) : ١٩٤٣/٤ ، (طبقات ابن سعد) : ١١٠/٨ .

(١) (فتح الباري) : ٢٠٤/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٣٠) هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد ؟ حديث رقم (٥١١٣) ، رواه أبو سعيد المؤدب ومحمد بن بشر وعبدة عن هشام ، عن أبيه عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها ، يزيد بعضهم على بعض .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير ، باب (٧) ﴿ ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾ ، حديث رقم (٤٧٨٨) ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فى جناح عليك ﴾ قلت : ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك . قال الحافظ فى (الفتح) وحكى الواحدى عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير ، وذلك ان التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهن وقوله : ﴿ وهبن أنفسهن ﴾ هذا ظاهر فى أن الواهبة أكثر من واحدة .

وعند ابن أبى حاتم من حديث عائشة : التى وهبت نفسها للنبي ﷺ هى خولة بنت حكيم ، ومن طريق الشعبى قال : من الواهبات أم شريك . وأخرجه النسائى من طريق عروة . وعند أبى عبيدة معمر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح . وقيل : إن ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له ومنهن زينب بنت خزيمة ، جاء عن الشعبى وليس بثابت ، وخولة بنت حكيم وهو فى هذا الصحيح ، ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التى وهبت نفسها للنبي ﷺ هى ميمونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل وإسناده ضعيف . قوله : (ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك) أى ما أرى الله إلا موجداً لما تريد بلا تأخير ، منزلاً لما تحب وتختار . وقوله : ﴿ ترجى من تشاء منهمن ﴾ أى تؤخرن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبرى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبى رزین وغيرهم ، وأخرج الطبرى أيضاً عن الشعبى فى قوله : ﴿ ترجى من تشاء منهمن ﴾ قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهم لم ينكحهن ، وهذا شاذ ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم .

وقيل : المراد بقوله : ﴿ ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء ﴾ أنه كان هم بطلاق بعضهم ، فقلن له : لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت ، فكان يقسم لبعضهن قسماً مستوياً ، وهن اللاتى أو هن ، ويقسم للباقي ما شاء وهن اللاتى أرجاهن .

فحاصل ما نقل فى تأويل ﴿ ترجى ﴾ أقوال : أحدها : تطلق وتمسك ، ثانيها : تعتزل من شئت منهمن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها : تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت . =

وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحداً منهن ، بمعنى أنه لم يعتزل ، وهو قول الزهري : " ما أعلم أنه أرجأ أحداً من نسائه " أخرجه ابن أبي حاتم ، وعن قتادة اطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية . (فتح الباري) : ٦٧٣/٨ - ٦٧٥ .

(باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد) أى فيحل له نكاحها بذلك ، وهذا يتناول صورتين : إحداهما : مجرد الهبة من غير ذكر مهر ، والثانية : العقد بلفظ الهبة . فالصورة الأولى ذهب الجمهور إلى بطلان النكاح ، وأجازته الحنفية والأوزاعي ، ولكن قالوا : يجب مهر المثل ، وقال الأوزاعي : إن تزوج بلفظ الهبة وشرط أن لا مهر لم يصح النكاح . وحجة الجمهور قوله تعالى : ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ فدعوا ذلك من خصائصه ﷺ وأنه يتزوج بلفظ الهبة بغير مهر فى الحال ولا فى المال ، وأجاب المجيزون عن ذلك بأن المراد أن الواهبة تختص به لا مطلق الهبة .

والصورة الثانية ذهب الشافعية وطائفة إلى أن النكاح لا يصح إلا بلفظ النكاح أو التزويج ، لأنهما الصريحان اللذان ورد بهما القرآن والحديث ، وذهب الأكثر إلى أنه يصح بالكنائيات ، واحتج الطحاوى لهم بالقياس على الطلاق فإنه يجوز بصراحته وكنائياته مع القصد .

قوله : (حدثنا هشام) هو ابن عروة عن أبيه (قال : كانت خولة) هذا مرسل ، لأن عروة لم يدرك زمن القصة ، لكن السياق يشعر بأنه حمله عن عائشة . وقد ذكر المصنف عقب هذه الطريق رواية من صرح فيه بذكر عائشة تعليقاً .

قوله : (بنت حكيم) أى ابن أمية بن الأوقص السلمية ، وكانت زوج عثمان بن مظعون ، وهى من السابقات إلى الإسلام ، وأمها من بنى أمية .

قوله : (فقالت عائشة : أما تمتحنى المرأة أن تهب نفسها) وفى رواية محمد بن بشر الموصولة عن عائشة أنها كانت تعبر اللاتي وهين أنفسهن .

قوله : فلما نزلك : ﴿ ترجى من تشاء ﴾ فى رواية عبدة بن سليمان : فأنزل الله ترجى " وهذا أظهر فى أن نزول الآية بهذا السبب ، قال القرطبي : حملت عائشة على هذا التقييح الغيرة التى طبعت عليها النساء وإلا فقد علمت ان الله أباح لنبيه ذلك وان جميع النساء لو ملكن لرقهن لكان قليلاً .

قوله : (ما ارى ريك إلا يسارع فى هواك) فى رواية محمد بن بشر " إني لأرى ريك =

عائشة : أما تستحي المرأة تهب نفسها للرجل ؟ فلما نزلت : ﴿ ترجى من تشاء
منهن وتؤوى إليك من تشاء ﴾ قالت : يا رسول الله ! ما أرى ربك إلا يسارع
فى هواك ! وهذا يدل على أن معنى قوله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾
أى تؤخر من تشاء من الواهبات ، فلا تقبل هبتها ، ﴿ وتؤوى إليك من تشاء ﴾
أى بقبول هبتها . وقد قيل خلاف ذلك .

وعند القاضى أبى عبدالله محمد بن سلامة القضاعى ، أنه ﷺ إنما
خص بإباحة الموهوبة له خاصة ، وهو أن يتزوجها بلفظ الهبة ، وإباحة النكاح
بغير مهر ، ولا يستقر عليه إلا بالدخول ، وإن هذا مما خص به دون الأنبياء
من قبله ، ودون أمته ، تشريفاً له ، وتعظيماً لشأنه ﷺ .

الثالثة : إذا رغب ﷺ فى نكاح امرأة

فإن كانت خليه فعليها الإجابة على الصحيح ويحرم على غيره ،
وخطبتها وإن كانت ذات زوج وجب على زوجها طلاقها لينكحها على الصحيح
لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما
يحييكم ﴾^(١) كذلك استدل بها . الماوردى ، واستدل الغزالي فى (الوسيط) ،
لوجوب التطليق بقصة زيد ، وهى مشهورة .

خرج البخارى^(٢) فى كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء ، من
حديث حماد بن زيد ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك

- يسارع لك فى هواك " أى فى رضاك ، قال القرطبي : هذا قول أبرزه الدلال والغفيرة ، وهو
من نوع قولها : ما أحمدكما ولا أحمد إلا الله ، وإلا فإضافة الهوى إلى النبي ﷺ لا تحمل على
ظاهره ، لأنه لا ينطق عن الهوى ولا يفعل بالهوى ، لول قالت : إلى مرضاتك لكان أليق ،
ولكن الغيرة يغتفر لأجلها إطلاق مثل ذلك . (فتح البارى) : ٢٠٤/٩ - ٢٠٥ .

(٢) زيادة للسياق من (البخارى) .

(١) الأكلال : ٢٤ .

(٢) (فتح البارى) : ٤٩٧/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب (٢٢) ، ﴿ وكان عرشه على الماء وهو
رب العرش العظيم ﴾ ، حديث رقم (٧٤٢٠) ، قوله : (قال أنس لو كان رسول الله ﷺ كاتماً =

= شيئاً لكتم هذه) ظاهره أنه موصول بالسند المذكور ، لكن أخرجه الترمذى والنسائى وابن خزيمة والإسماعيلي عنه نزلت : **﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾** فى شأن زينب بنت جحش وكان زيد يشكو وهم بطلاقها يستأمر النبي ﷺ فقال له " أمسك عليك زوجك واتق الله " وهذا القدر هو المذكور فى آخر الحديث هنا بلفظ " وعن ثابت وتخفى فى نفسك " الخ ، ويستفاد منه أنه موصول بالسند المذكور وليس بمعلق ، وأما قوله " لو كان كاتماً " الخ ، فلم أره فى غير هذا الموضع موصولاً عن أنس ، وذكر ابن التين عن الداودى أنه نسب قوله " لو كان كاتماً لكتم قصة زينب " إلى عائشة ، قال وعن غيرها " لكتم عيس وتولى " ، قلت : قد ذكرت فى تفسير سورة الأحزاب حديث عائشة قالت " لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي " الحديث ، وأنه أخرجه مسلم والترمذى ثم وجدته فى مسند الفردوس من وجه آخر عن عائشة من لفظه ﷺ " لو كنت كاتماً شيئاً من الوحي " الحديث ، واقتصر عياض فى الشفاء على نسبتها إلى عائشة والحسن البصرى وأغفل حديث أنس هذا وهو عند البخارى .

قوله : (قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ - إلى قولها - وزوجنى الله عزوجل من فوق سبع سماوات) أخرجه الإسماعيلي من طريق حازم بن الفضل عن حماد بهذا السند بلفظ " نزلت فى زينب جحش **﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾** " وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ وكانت تقول إن الله أنكحنى فى السماء " وزاد الإسماعيلي من طريق الفريابي وأبى قتيبة عن عيسى " أنتن أنكحن أبواكن " وهذا الاطلاق محمول على البعض ، وإلا فالمحقق أن التى زوجها أبوها منهن عائشة وحفصة فقط ، وفى سودة وزينب بنت خزيمة وجويرية احتمال ، وأما أم سلمة وأم حبيبة وصفية وميمونة فلم يزوج واحدة منهن أبوها ، ووقع عند ابن سعد من وجه آخر عن أنس بلفظ " قالت زينب يا رسول الله إني لست كأحد من نساءك ، لست منهم امرأة إلا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيرى " وسنده ضعيف ومن وجه آخر موصول عن أم سلمة " قالت زينب ما أنا كأحد من نساء النبي إنيهن زوجن بالمهور زوجهن الأولياء ، وأنا زوجنى الله ورسوله ﷺ وأنزل الله فى الكتاب " . وفى مرسل الشعبى " قالت زينب يا رسول الله أنا أعظم نساءك عليك حقاً ، أنا خيرهن منكحاً وأكرمهن سفيراً وأقربهن رحماً فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل هو السفير بذلك ، وأنا ابنة عمك وليس لك من نساءك قريبة غيرى " أخرجه الطبرى وأبو القاسم الطحاوى فى (كتاب الحجة والتبيان) له .

وتعالى عنه قال : جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل النبي ﷺ يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك . قال أنس : لو كان رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً لكتبتم هذه ، قال : فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ ، تقول : زوجكن أهاليكن وزوجي الله تعالى من فوق سبع سماوات ، وعن ثابت ﴿ وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس ﴾ نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة .

= قوله : (من فوق سبع سماوات) في رواية عيسى بن طهمان عن أنس المذكورة عقب هذا " وكانت تقول إن الله عزوجل أنكحنى في السماء " وسنده هذه أخر الثلاثيات التي ذكرت في البخارى ، وتقدم لعيسى بن طهمان حديث آخر تكلم فيه ابن حبان بكلام لم يقبلوه منه ، وقوله في هذه الرواية " وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً " يعنى في وليمتها ؛ وقد تقدم بيانه واضحاً في تفسير سورة الأحزاب .

قال الكرمانى قوله : " فى السماء " ظاهره غير مراد ، إذ الله منزّه عن الحول فى المكان، لكن لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافها إليه إشارة إلى علو الذات والصفات، وينحو هذا أجاب غيره عن الألفاظ الدارجة من الفوقية ونحوها ، قال الراغب : " فوق " يستعمل فى المكان والزمان والجسم والمدد والمنزلة والقهر .

فالأول : باعتبار العلو ويقابله تحت نحو ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ .

والثانى : باعتبار الصعود والانحدار ، نحو ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ .

والثالث : فى العدد نحو ﴿ فإن كن نساء فوق اثنتين ﴾ .

والرابع : فى الكبر والصغر ، كقوله ﴿ بعوضة فما فوقها ﴾ .

والخامس : يقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية ، نحو ﴿ ورفعنا بعضكم فوق بعض

درجات ﴾ ، أو الأخرى نحو ﴿ والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ﴾ .

والسادس : نحو قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ ، ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾

انتهى ملخصاً .

وخرج الترمذى^(١) من حديث داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها قالت : لو كان رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً من الوحي لكتبتم هذه الآية : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ [الأحزاب : ٣٧] يعنى : بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ : بالعتق فأعتقته ﴿ أمسك عليك زوجك ، واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس ، والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً ، وكان أمر الله مفعولاً ﴾ فإن رسول الله ﷺ لما تزوجها ، قالوا : تزوج حليمة ابنة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلاً ، يقال له : زيد ابن محمد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم ﴾ فلان مولى فلان ، وفلان أخو فلان ﴿ هو أقسط عند الله ﴾ يعنى : أعدل عند الله .

وعن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها : لو كان النبي ﷺ كاتباً شيئاً لكتبتم هذه الآية : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ﴾ . وهذا الحديث لم يرد بطوله^(٢) .

(١) رواه الترمذى فى التفسير ، باب ومن سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٢٠٥) وقال : هذا حديث غريب .

قال ابن الأثير : فى سننه داود بن الزبير بن الزبير بن الرقاشى البصرى تزيل بغداد ، وهو متروك ، وكذبه الأردى كما قال الحافظ ابن حجر فى " التقريب " وقول عائشة فى أول الحديث : لو كان رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً من الوحي لكتبتم هذه الآية ، هذا القدر ثابت . وقال الحافظ فى (الفتح) : وأظن الزائد بعده مدرجاً فى الخبر ، فإن الرواى له عن داود - يعنى بن أبى هند - لم يكن بالحافظ - يريد به داود بن الزبير بن الزبير .

(٢) أخرجه الترمذى برقم (٣٢٠٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه مسلم فى الإيمان ، باب معنى قول الله عزوجل : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ حديث رقم (١٧٧) .

خرج عبدالرزاق عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه ﴾ ، قال : أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعم النبي ﷺ بالعتق ، ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ ، قال قتادة : جاء زيد بن حارثة للنبي ﷺ فقال : إن زينب اشتد على لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له النبي ﷺ : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال : والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ، ويخشى قالة الناس : أن أمره بطلاقها . فأنزل الله تعالى : ﴿ اتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً ﴾ . قال قتادة : طلقها زيد ﴿ زوجناكها ﴾ .

قال معمر : وأخبرنى من سمع الحسن يقول : ما نزلت على النبي ﷺ آية أشد منها ، قوله : ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾ ، لو كان كاتماً شيئاً من الوحي كتمها .

قال : وكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ فتقول : أما أنتن فزوجكن آباؤكن ، وأما أنا فزوجنى رب العرش^(١) .

وذكر الحاكم فى (مستدركه) ، عن محمد بن عمر الواقدى قال : حدثنى عمر بن عثمان الحجى ، عن أبيه قال : قدم النبي ﷺ المدينة ، وكانت زينب بنت جحش ممن هاجر مع رسول الله ﷺ - وكانت امرأة جميلة ، فخطبها رسول الله ﷺ على زيد بن حارثة ، فقالت : يا رسول الله لا أرضاه لنفسى ، وأنا أيم قريش ، قال : فإنى قد رضيتك لك ، فتزوجها زيد بن حارثة .

قال الواقدى : فحدثنى عبدالله بن عامر الأسلمى ، عن محمد بن يحيى قال : جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان زيد إنما يقال له : زيد بن محمد ، فربما فقهه رسول الله ﷺ الساعة فيقول : أين زيد . فجاء منزله يطلبه فلم يجده فتقوم إليه زينب فتقول له : هنا يا رسول الله . فولى يهيمهم بشئ لا يكاد يفهم عنه ، إلا سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب .

(١) (المستدرك) : ٤٥٢/٢ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٥٦٣) وقال الحافظ الذهبى فى

(التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم .

فجاء زيد إلى منزله : فأخبرته امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله ، فقال زيد : ألا قلت له يدخل ؟ قالت : قد عرضت قولك عليه وأبى . قال : فسمعتيه يقول شيئاً ؟ قالت سمعته حين ولى يكلم بكلام لا أفهمه ، وسمعته يقول : سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب .

قال : فخرج زيد حتى أتى رسول الله فقال : يا رسول الله ، بلغنى أنك جئت منزلي ، فهلا دخلت ؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك ! أفأفارقها ؟ فيقول رسول الله ﷺ : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك ، ويأتى رسول الله فيخبره ، فيقول : أمسك عليك زوجك ، فيقول : يا رسول الله ! أفأفارقها ؟ فيقول رسول الله ﷺ : احبس عليك زوجك . ففارقها زيد ، واعتزلها ، وحلت . قالت : فبينما رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة ، إذ أخذت رسول الله ﷺ غمياً ، ثم سرى عنه ، وهو يتبسم وهو يقول : من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله عزوجل زوجنيها من السماء ، وتلا : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ القصة كلها .

قالت عائشة : فأخذت ما قرب وما بعد ، لما كان بلغنى من جمالها ، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ، ما صنع الله لها ، وزوجها الله عزوجل من السماء ، وقالت عائشة : هي تفخر علينا بهذا .

قالت عائشة : فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تشد ، فحدثتها بذلك ، فأعطتها أوضاعاً لها .

وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى (تفسيره) ، عن ابن وهب قال : قال ابن زيد : كان النبي ﷺ قد زوج زينب ابنة جحش ابنة عمته ، زيد بن حارثة ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريده ، وعلى الباب ستر من شعر ، فرفعت الريح الستر ، فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة ، فوقع إعجابها فى قلبه ، فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر .

قال : فجاء فقال : يا رسول الله ! إنى اريد أن أفارق صاحبتى ، قال : مالك ؟ أراك منها شئ ؟ قال : لا والله يا رسول الله . ما راينى منها شئ ، ولا رأيت إلا خيراً .

فقال له رسول الله ﷺ : أمسك عليك زوجك واتق الله ، فذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه ﴾ ، تخفى في نفسك إن فارقها تزوجتها .

وله من طريق سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد بن حدعان ، عن علي بن الحسين ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : كان الله تعالى أعلم نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه ، فلما جاء زيد يشكوها ، قال ﷺ : اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله تعالى : ﴿ وتخفى في نفسك ما الله مبديه ﴾ . وليس فى قصة زيد هذه ما يدل على وجوب الطلاق على المتزوج ، ومن تأمل ذلك تبين له ما ذكرت ، والله تعالى أعلم .

ولم يذكر هذه الخصوصية ابن القاص ، ولا الشيخ أبو حامد ، ولا البيهقى ، ويمكن أن يستدل لوجوب إجابة المرأة ، أنها لو خالفت أمره ﷺ كانت عاصية ، وقطع فى (التنبيه) بتحريم خطبة من رغب ﷺ فى نكاحها . ويرد عليه ما أخرجه الحاكم^(١) وغيره ، من حديث إسرائيل عن السدى ، عن أبى صالح ، عن أم هانئ . قالت : خطبنى رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه ، فعذرنى ، وأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ إلى قوله : ﴿ اللاتى هاجرن معك ﴾ . قالت : فلم أكن أحل له ، لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

وقال الغزالي : ولعل الشرفية - يعنى فى تحرير من رغب فيها على زوجها من جانب الزوج - امتحان إيمانه بتكليفه النزول عن أهله ، فإن النبى ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله ، وماله ، ووالده ، والناس أجمعين . وقوله ﷺ : لا يكمل إيمان أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه

(١) (المستدرک) : ٤٥٦/٢ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٥٧٤) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح .

مما سواهما . خرجه مسلم^(١) يحققه قول الله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾^(٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧٤/٢ - ٣٧٥ ، كتاب الإيمان ، باب (١٦) وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة ، حديث رقم (٦٩) ، (٧٠) .

قال الإمام النووي : قوله ﷺ : " لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين " وفى الرواية الأخرى من ولده ووالده والناس أجمعين . قال الامام أبو سليمان الخطابي: لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار لأن حب الانسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه . قال فمعناه لا تصدق فى حبي حتى تنفى فى طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك . هذا كلام الخطابي .

وقال ابن بطال والقاضى عياض وغيرهما رحمة الله عليهم : المحبة ثلاثة أقسام : محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع ﷺ أصناف المحبة فى محبته .

قال ابن بطال رحمه الله ، ومعنى الحديث أن من استكمل الايمان على أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأن به ﷺ استتقنا من النار وهدينا من الضلال . قال القاضى عياض رحمه الله ومن محبته ﷺ نصرته سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا تتم الا بذلك ، ولا يصح الإيمان الا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن . هذا كلام القاضى رحمه الله . والله أعلم .

وأما إسناد هذا الحديث فقال مسلم رحمه الله (وحدثنا شيبان بن أبى شيبة حدثنا عبدالوارث عن عبدالعزيز ، عن أنس . قال مسلم (وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس) وهذا أن الاسنادين رواتهما يضربون كلهم وشيبان بن أبى شيبة هذا هو شيبان بن فروخ الذى روى عنه مسلم فى مواضع كثيرة . والله أعلم بالصواب .

(٢) الأحزاب : ٦ .

قال : ومن جانبه ﷺ ابتلاؤه بالبيئة البشرية ، ومنعه من خاتنة العين ، ومن الإضمار الذى يخالف الإظهار ، ولا شئ أدعى إلى غض البصر ، وحفظه من لمحاته الإتفاقية من هذا التكلف .

وقد تعقب هذا الكلام بأن ابتلاءه ﷺ ليس هو من إيجاب الطلاق على الزوج ، إنما هو من وقوع هذه النظرة الإتفاقية . قوله : ومنعه من خاتنة الأعين ؛ فقد شرح خاتنة العين ، وليس فى اللحة الواقعة شئ من خاتنة الأعين ، قوله : من لمحاته الإتفاقية ، كلام لا دليل عليه من الآية ، فى هذه القصة ، ولا من الأحاديث .

قال الغزالي : وهذا مما يورده الفقهاء فى صنف التخفيف ، وعندى أن ذلك فى غاية التشديد ، إذ لو كلف بذلك آحاد الناس ، لما فتحوا أعينهم فى الشوارع والطرقات ، خوفاً من ذلك ، ولذلك قالت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها : لو كان رسول الله ﷺ يخفى آية ، لأخفى هذه الآية .

واعترض عليه ابو عمرو بن الصلاح فقال : لم يوفق فى مخالفته للأصحاب فى ذلك . قال : واصل ما ذكره أنه لم يكتف فى حقه ﷺ بالنهى والتحريم ، زاجراً عن مسارقة النظر ، وحاملاً له على غض البصر عن نساء غيره ، حتى شدد عليه بتكليف لو كلف به غيره لما فتحوا أعينهم فى الطرقات ، وهذا غير لائق بمنزلته الرفيعة . وزعم أن هذا الحكم فى حقه ﷺ فى غاية التشديد ، والله تعالى يقول فى ذلك : ﴿ ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له ﴾ (١) .

وأما قول عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، فذاك لأمر أجود ، هو إظهار ما دار بينه وبين مولاه ، وعتابه عليه . وأجيب عنه بأن الغزالي رحمه الله تعالى ، لم يقل أن النهى فى حقه ﷺ ليس كافياً فى الانتهاء ، وإنما جعل ذلك كفاً ، وحافظاً عن وقوع النظر الإتفاقي ، الذى لا يتعلق به نهى ، فإذا علم أنه إذا وقع ذلك ، وقعت منه المرأة موقعاً ، وجب على زوجها مفارقتها ، احتاج إلى زيادة التحفظ فى ذلك .

(١) الأحزاب : ٣٨ .

والذى كلف أخفى ما فى النفس ، مع إيداء الله تعالى ما به ، فإن كثيراً من المباحات الشرعية يستحى الإنسان من فعلها ، ويمتنع منها . قوله تعالى : ﴿ ما كان على النبي من حرج ﴾ ، فيه رفع الإثم ، لا نفى الحياء من الشئ . ويمكن ان يقال : لا تنافى بين ما ذكره الغزالي ، وبين ما ذكره الفقهاء ، لأن الفقهاء ذكروه فى التخفيف ، لكون المرأة تحل له بتزويج الله تعالى ، بخلاف غيره ، فإنه يحتاج إلى خطبة ، ومهر ، وغير ذلك . وأما الذى ذكره هو ، فهو غض البصر ، وحفظه عن لمحاته الاتفاقية ، وقد تقدم أنه لا دليل له عليه ، وإن ادعى أنه يستفاد من قوله تعالى : ﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾ منع .

والحق فى المسألة : ما روى عن على بن الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن الله تعالى كان أوحى إلى نبيه ﷺ أن زيدا سيطلق زينب ، و يتزوجها ، فلما استشاره زيد فى طلاقها قال له : ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ فهذا هو الذى أخفاه^(١) .

وقال غيره : وخشى قول الناس أن يتزوج زوجة ولده ، ومن تأمل أحاديث القصة تبين له هذا الذى قلته . فإن قيل : ما الجواب عما خرجه البخارى من حديث ابن عيينة ، سمع ابن المنكدر ، سمعت عروة بن الزبير عن عائشة ، وخرجه مسلم ، وأبو داود من حديث سفيان عن ابن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وخرجه مسلم من حديث سفيان ، وهو ابن عيينة عن ابن المنكدر ، سمع عروة بن الزبير يقول : حدثتني عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له ، فلبئس ابن العشيرة - أو بئس رجل العشيرة - فلما دخل عليه ، ألان له القول !! قالت عائشة : فقلت يا

(١) قال ابن الأثير : والحاصل أن الذى كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذى كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس : تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله تعالى إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني ، بأمر لا أبلغ فى الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابناً ، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ، ليكون ادعى لقبولهم . [جامع الأصول] : ٣١٠/٢ [هامش] .

رسول الله ! قلت له الذى قلت ، ثم أنت له القول ؟ قال : يا عائشة ، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة ، من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه . اللفظ لمسلم^(١) . ذكره فى كتاب البر والصلة .

(١) (فتح البارى) : ٦٤٦/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٨٢) المداراة مع الناس ، ويذكر عن أبى الدرداء : " إنا لنكشر فى وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم ، حديث رقم (٦١٣١) ، (مسلم بشرح النووى) : ٣٨٠/١٦ - ٣٨١ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب (٢٢) مداراة من يتقى فحشه ، حديث رقم (٧٣) ، (٧٤) ، (سنن أبى داود) : ١٤٤/٥ - ١٤٥ ، كتاب الأدب ، باب (٦) فى حسن العشرة ، حديث رقم (٤٧٩١) ، (٤٧٩٢) ، (موطأ مالك) : ٦٥٠ ، ما جاء فى حسن الحلق ، حديث رقم (١٦٣٠) .

قوله : (باب المداراة مع الناس) هو بغير همز ، وأصله الهمز لأنه من المدافعة ، والمراد به الدفع برفق . وأشار المصنف بالترجمة إلى ما ورد فيه على غير شرطه واقتصر على غير ما يؤدى معناه ، فمما ورد فيه صريحاً لجابر عن النبى ﷺ قال : " مداراة الناس صدقة " أخرجه ابن عدى والطبرانى فى (الأوسط) ، وفى سننه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى " آداب الحكماء " بسند أحسن منه ، وحديث أبى هريرة " رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس " أخرجه البزار بسند ضعيف .

قوله : (ويذكر عن أبى الدرداء : إنا لنكشر " بالكاف الساكنة وكسر المعجمة . قوله : " فى وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم " كذا للأكثر بالعين المهملة واللام الساكنة والنون ، وللشميهنى بالقاف الساكنة قبل اللام المكسورة ثم تحتانية ساكنة من القلا بكسر القاف مقصور وهو البغض ، وبهذه الرواية جزم ابن التين ، ومثله فى تفسير المزمّل من (الكشاف) . وهذا الأثر وصله ابن أبى الدنيا وإبراهيم الحربى فى " غريب الحديث " والدينورى فى (المجالسة) من طريق أبى الزاهرية عن جبير بن نفيير عن أبى الدرداء فنكر مثله وزاد : " ونضحك عليهم " وذكره بلفظ اللعن ولم يذكر الدينورى فى إسناده جبير بن نفيير ، ورويناه فى (فوائد أبى بكر بن المقرئ) من طريق كامل أبى العلاء عن أبى صالح عن أبى الدرداء قال : " إنا لنكشر أقواماً " فنكر مثله وهو منقطع ، وأخرجه أبو نعيم فى (الحلية) من طريق خلف بن حوشب قال قال أبو الدرداء فنكر اللفظ المعلق سواء ، وهو منقطع أيضاً والكشر بالشين =

= المعجزة وفتح أوله ظهور الأسنان ، وأكثر ما يطلق عند الضحك ، والاسم الكثرة كالعشرة قال ابن بطال : المداراة من أخلاق المؤمنين ، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة . وظن بعضهم أن المداراة هي المداينة فغلط ، لأن المداراة مندوب إليها والمداينة محرمة ، والفرق أن المداينة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستتر باطنه ، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه ، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفسق في النهي عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه ، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك . ثم ذكر حديثين تقدما : أحدهما : حديث عائشة " استأذن على النبي ﷺ رجل فقال : ائذنوا له فبئس ابن العشيرة " وقد تقدم بيان موضع شرحه في " باب ما يجوز من اغتياح أهل الفساد " والنكتة في إيرادها هنا التلميح إلى ما وقع في بعض الطرق بلفظ المداراة وهو عند الحارث بن أبي أسامة من حديث صفوان بن عسال نحو حديث عائشة وفيه : " وقال : إنه منافق أسسس داريه عن نفاقه ، وأخشى أن يفسد على غيره " .

والثالثي : حديث المسور بن مخرمة " قدمت على النبي ﷺ أقيبة " وفيه قصة أبيه مخرمة ووقع في هذه الطريق " زكان في خلقه شيء " وقد رمز البخاري بإيراده عقب الحديث الذي قبله بأنه المبهم فيه كل أشرت إلى ذلك قبل ، ووقع في رواية مسروق عن عائشة " مر رجل برسول الله ﷺ فقال : بئس عبدالله وأخو العشيرة ، ثم دخل عليه فرأته أقبل عليه بوجهه كان له عنده منزلة . أخرجه النسائي ، وشرح ابن بطال الحديث على أن المذكور كان منافقاً ، وأن النبي ﷺ كان مأموراً بالحكم بما ظهر ، لا بما يعلمه في نفس الأمر وأطال في تقرير ذلك ولم يقل احد في المبهم في حديث عائشة أنه كان منافقاً لا مخرمة بن نوفل ولا عيينة بن حصن ، وإنما قيل في مخرمة ما قيل لما كان في خلقه من الشدة فكان لذلك في لسانه بداعة ، وأما عيينة فكان إسلامه ضعيفاً وكان مع ذلك اهوج فكان مطاعاً في قومه كما تقدم والله أعلم . وقوله في هذه الرواية : " فلما جاءه قال خبأت هذا لك " وفي رواية الكشميهني " قد خبأت " وقسوله : " قال أيوب " هو موصول بالمسند المذكور ، قوله : " بثوبه وأنه يريه إياه " والمعنى أشار أيوب بثوبه ليرى الحاضرين كيفية ما فعل النبي ﷺ عند كلامه مع مخرمة ، ولفظ القول يطلق ويراد به الفعل، قوله : " رواه حماد بن زيد عن أيوب " تقدم موصولاً في " باب فرض الخمس " وصورته مرسل أيضاً .

وخرجه من طريق عبدالرزاق قال : أنبأنا معمر عن ابن المنكدر فى هذا الإسناد مثل معناه ، غير أنه قال : بنس أخو القوم وابن العشيرة .

هذا ، وقد اتفقوا على الشك فى قوله : " من ودعه أو تركه الناس " وقال فيه البخارى : بنس أخو العشيرة ، أو ابن العشيرة ، وقال : ألان له الكلام وقال : إن شر الناس من تركه أو ودعه ، لم يذكر منزلة عند الله يوم القيامة ، وترجم عليه : باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب .

وذكره أبو داود فى الأدب ، فى باب حسن العشرة . وخرجه البخارى أيضاً فى باب المداراة مع الناس ، من حديث سفيان عن ابن المنكدر ، وحدثه عروة بن الزبير ، أن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، اخبرته أنه استأذن على النبى ﷺ رجل فقال : اتذنبوا له ، فبنس ابن العشيرة - أو بنس أخو العشيرة - فلما دخل ألان له فى الكلام ، فقلت : يا رسول الله ! قد قلت ما قلت ، ثم أنت له فى الكلام ؟ فقال : أى عائشة ، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه .

وخرجه فى باب لم يكن النبى ﷺ فاحشاً ، من طريق روح بن القاسم ، عن محمد بن المنكدر ، وعن عروة عن عائشة أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ ، فلما رآه قال : بنس أخو العشيرة ، وبنس ابن العشيرة ، فلما جلس تطلق النبى ﷺ فى وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة : يا رسول الله ! حين رأيت الرجل قلت له : كذا وكذا ، ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه ، فقال يا عائشة ، متى عهدتتى فاحشاً ؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه .

وخرجه أبو داود فى باب حسن العشرة ، من حديث حماد ، عن محمد ابن عمرو عن أبى سلمة ، عن عائشة ، أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ ، فقال له النبى ﷺ : بنس أخو العشيرة ، فلما دخل انبسط عليه ، فقال : يا عائشة ، إن الله لا يحب الفاحش المتفحش .

قيل : الذى منع منه ﷺ هو أن يظهر بلفظه لمن يخاطبه شيئاً ، وهو يريد خلافه ، وأما لين الكلام لهذا الرجل فإنه ﷺ فعله حقيقة من أجل شره ،

ونبه بما قاله في غيبته على صفته ليحذر منها أمته ، أو ليعامل من هو بحاله مثل ما عامله به ﷺ ، وهذا من قبيل الدفع بالتى هي أحسن .

وبهذا أيضاً يجاب عن قوله ﷺ لأبى بصير : مسعر حرب لو وجد أعواناً^(١) ويجاب أيضاً عما خرجه أبو داود في باب من ليست له غيبة ، من حديث الجريري ، عن أبى عبدالله الجشمى ، قال : حدثنا جندب قال : جاء أعرابى فأناخ راحلته ، ثم عقلها ، ثم دخل المسجد ، فصلى خلف رسول الله ﷺ ، فلما سلم رسول الله ﷺ أتى راحلته فأطلقها ، ثم ركب ، ثم نادى : اللهم ارحمنى ومحمداً ولا تشرك فى رحمتنا أحداً ، فقال النبى ﷺ ، أتقولون هو أضل أم بعيره ؟ ألم تسمعوا إلى ما قال ؟ قالوا : بلى^(٢) .

ويؤيده ما خرجه قاسم بن أصبغ ، من طريق بقية ، قال : حدثنا الربيع ابن بدر ، عن أبان ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال النبى ﷺ من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له^(٣) ، قول البخارى فى بابا المداراة مع الناس ، ويذكر عن أبى الدرداء : إنا لنكشر فى وجوه أقوام وإن قلوبنا لتعلنهم^(٤) .



(١) راجع خبره فى (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ١٢/٩ .

(٢) (سنن أبى داود) : ١٩٧/٥ ، كتاب الأدب ، باب (٤٢) من ليس له غيبة ، حديث رقم (٤٨٨٥) ، وأخرج الترمذى نحوه منه من حديث أبى هريرة وليس فيه الفصل الأخير ، فى الموضوع ، حديث رقم (١٤٧) ، باب البول يصيب الأرض ، والنسائى فى الطهارة ، حديث رقم (٥٦) ، باب ترك التوقيت فى الماء ، وفى السهو ، حديث رقم (١٢١٧) ، باب الكلام فى الصلاة ، وابن ماجة فى الطهارة ، حديث رقم (٥٢٩) ، باب بول الصبى الذى لم يطعم ، ومسلم فى الطهارة ، حديث رقم (٢٨٤) ، والحاكم فى (المستدرک) : ٢٤٨/٤ ، وأحمد فى (المسند) : ٣١٢/٤ .

(٣) (الأحاديث الضعيفة) للألبانى : حديث رقم (٥٨٥) .

(٤) سبق تخريجه .

الرابعة : فى انعقاد نكاحه ﷺ بلا ولى ولا شهود

وفيه وجهان :

احدهما : لا ينعقد بعموم قوله ﷺ لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل ، وأصحهما يباح له ذلك ، ودليله ما خرجه مسلم من حديث حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت عن أنس قال : كنت رديف أبى طلحة يوم خيبر ، وقدمى تمس قدم النبى ﷺ قال : فأتيناهم حين بزغت الشمس ، وقد اخرجوا مواشيهم ، وخرجوا بفؤوسهم ومكاتلهم ، فقالوا محمداً والخميس ، وقال رسول الله ﷺ خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال وهزمهم الله عزوجل ووقعت فى سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس ، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها وتهينها ، قال واحسبها كذا قال ، وتعتد فى بيتها ، وهى صفية بنت حبي ، قال فجعل رسول الله ﷺ وليمتها التمر والأقط والسمن قال : فحصبت الأرض أفاحيص ، وجيئ بالأنطاع فوضعت بها ، وجاء بالأقط والثمن ، فشبع الناس ، قال : وقال الناس : لا ندرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد ، قالوا : إن حجبها فهى امرأته ، وأن لم يحجبها فهى أم ولد . فلما أراد أن يركب حجبها فقعدت على عجز البعير فعرفوا أنها قد تزوجها ... الحديث .

وأخرج البخارى والنسائى نحو هذه القصة من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن حميد عن أنس ، قال : أقام النبى ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثاً ، يبنى على بصفية بنت حبي ، فدعوت المسلمين الى وليمة ، فما كان فيها من خبز ولا لحم ، أمر بالأنطاع فألقى فيها من التمر والأقط والثمن ، وكانت وليمته ، فقال المسلمون : أحدى أمهات المؤمنين أو مما ملكت يمينه ؟ .

فقالوا : إن حجبها فهى من أمهات المؤمنين ، وإن لم يحجبها فهى مما ملكت يمينه ، فلما ارتحل وطأها خلفه الحجاب بينها وبين الناس .

ذكره البخارى فى باب بناء العروس فى السفر ، وفى باب اتخاذ السرارى ، ومن أعتق جارية ثم تزوجها ، وذكره النسائى فى باب البناء فى السفر .

ووجه الدلالة من هذا الحديث أنه ﷺ لو عقد على صفيّة بولى وشهود لعلم ذلك الصحابة ، لا سيما عند من يشترط الإعلان فى النكاح ، فلما لم يكن عنده من العلم بحالها أن ضرب الحجاب عليها ، دلّ ذلك دلالة واضحة على أنه ﷺ بنى عليها من غير أن يعقد له عليها ولى ، ولا حضر شهود بينهما بذلك ، فإن اعتبار الولى فى عقد النكاح إنما هو للمحافظة على الكفاءة ولا مريّة فى أن رسول الله ﷺ فوق الأكفاء كلهم ، وهكذا اعتبار الشهود فى النكاح إنما هو خشية الجحود ، وقد نزه الله تعالى رسوله ﷺ عن نسبة ذلك إليه .

فلو فرضنا جحود المرأة ، لم يرجع إلى قولها ، بل قال العراقى فى (شرح المهذب) : تكون كافرة بتكذيبه ﷺ .

واستدل أيضاً بقصة زينب فى تزويجه ﷺ بها ، لكن هذا الخلاف فى غير زينب ، فإن زينب نصوا على أن الله تعالى زوجها نبيه ﷺ من فوق سبعة أرقعة ، وقد نبه عليه النووى فى (شرح مسلم) ، فى باب زواج زينب بنت جحش رضى الله تبارك وتعالى عنها .

وذكر القضاعى هذه الخصوصية فى ما خصّ به النبى ﷺ دون الأنبياء قبله . وقال الشيخ أبو حامد [الغزالى] : الخلاف فى المسألة مبنية على أن النكاح الان محكوم عليه هنا إنما هو نفى ماهية النكاح عند انتفاء ذلك فتنتفى تلك الماهية أيضاً فى حقه ﷺ عمل بهذا الحديث ، ولم يأت لفظ عام للأشخاص حتى نقول قد دخل فيهم فلا وجه له يكن فى هذا الحديث ولقويت له حجة المنع ، لكن قصة صفيّة دليل واضح فتأمله .



الخامسة : هل كان يباح له ﷺ التزويج فى الإحرام

أشبهه وحججه النووى فى أصل الروضة . وثانيها لا يباح كغيرة ودليل الجواز حديث ابن عباس تزوج ميمونة وهو محرم ، رواه عن ابن عباس عن عكرمة وسعيد بن جبير وجابر بن زيد أبو الشعثاء ومجاهد وعطاء بن رباح .
خرج البخارى من طريق مالك بن إسماعيل بن عتبة أنبأنا عمر وجابر ابن زيد أن ابن عباس أخبره أن النبى ﷺ تزوج وهو محرم فحدثت به الزهرى فقال أخبرنى يزيد بن الأصم أنه نكحها وهو حلال وله من حديث عمرو بن دينار وعن جابر بن زيد أبى الشعثاء عن ابن عباس قال : تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم .

وخرج فى كتاب الحج والنسائى من حديث الأوزاعى ، حدثنى عطاء بن رباح عن ابن عباس أن النبى ﷺ نكح ميمونة وهو محرم وترجم عليه البخارى باب تزويج المحرم .

وخرج البخارى فى عمرة القضاء من حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم .

وخرج ابن ماجة من طريق ابن إسحاق عن أبى نجيح وأبان بن صالح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس : تزوج النبى ﷺ ميمونة فى عمرة القضاء .
وللطبرانى فى (الأوسط) من طريق حماد بن سلمة عن حميد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ تزوج ميمونة وهما محرمان وقال : لم يروه عن جميل إلا حماد ، وتفرد به الحسن وبلال ورواه ابن شاهين من طريق سعيد عن قتادة عن كريمة عن ابن عباس .

وكذلك ورواه البيهقى من طريق الأوزاعى عن عطاء عن ابن عباس أن النبى ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم .

وخرج الدارقطنى والعقلى والطحاوى فى (المشكل) من طريق أبى صالح عن أبى هريرة أن النبى ﷺ تزوج ميمونة وفى إسناده خالد بن عبد الرحمن قال العقلى : ليس بذاك وقال الرافعى : ونكاح ميمونة فى أكثر الروايات جرى وهو حلال وقال ابن عبد البر : لا أعلم من أصحابه روى أن

الرسول ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم إلا ابن عباس وتعقب عليه بحديث أبي هريرة المذكور وبحديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وله فى طرق ، الأول أخرجه البزار والطحاوى وابن حبان من طريق أبى عوانه [بسند] عن مسروق عن عائشة وهذا إسناد صحيح .

الثانى أخرجه النسائى والبيهقى من طريق عمر بن على الفلاس عن أبى عاصم عن عثمان بن الأسود عن بن أبى مليكة عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم . قال عمرو : قلت لأبى عاصم : أنت أمليت علينا هذا ، ليس فيه عائشة ، قال : دع عائشة حتى أنظر .

قال عمرو الفلاس : فقلت أنظر ، أحق ما تقول ؟ قال أبو عاصم : فنظرت فيه ، فوجدته مرسلأ .

وقال ابن أبى شيبة^(١) : أخبرنا عيسى بن يونس ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : تزوج النبى ﷺ ميمونة وهو محرم .

وروى ابن سعد^(٢) من طريق الشعبى ومجاهد مثله ، والظاهر أن هؤلاء أخذوه عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

ويدل على ذلك ما رواه النسائى^(٣) من طريق يحيى عن ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن النبى ﷺ نكح ميمونة وهو محرم .

وقد روت ميمونه ، وأبو رافع ، وجابر ، وصفية بنت شيبة ، وابن عباس ، أن النبى ﷺ تزوج ميمونة رضى الله تبارك وتعالى عنها حلالاً .

(١) (مصنف ابن أبى شيبة) : ١٤٨/٣ ، كتاب الحج ، باب (٣٩) فى المحرم يزوج ، حديث رقم (١٢٩٥٦) .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ١٣٢/٨ .

(٣) (سنن النسائى) : ٢١٠/٥ ، كتاب المناسك ، باب (٩٠) الرخصة فى نكاح المحرم ، حديث رقم (٢٨٣٧) ، ولفظه : " تزوج النبى ﷺ ميمونة وهو محرم " ، وحديث رقم (٢٨٣٩) ، ولفظه : " أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهما محرمان " .

أخرج مسلم^(١) من حديث يحيى بن آدم قال : حدثنا جرير بن حازم ، حدثنا أبو فزارة ، عن يزيد بن الأصم ، حدثني ميمونة بنت الحارث ، أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال . قال : وكانت خالتي وخالة ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

وخرجه أبو داود من حديث حماد ، عن حبيب بن الشهيد ، عن ميمونة بنت مهران ، عن يزيد بن الأصم ، عن أخت ميمونه ، عن ميمونه ، قالت : تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلال بسرف . ذكره في كتاب الحج ، وخرجه الترمذي^(٢) وابن ماجه^(٣) .



(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٠٧/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٥) تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته ، حديث رقم (٤٧) و (٤٨) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٢٠٢/٣ - ٢٠٣ ، كتاب الحج ، باب (٢٤) ما جاء في الرخصة في تزويج المحرم ، حديث رقم (٨٤٤) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وأبو الشعثاء اسمه جابر بن زيد .

واختلفوا في تزويج النبي ﷺ ميمونة لأن النبي ﷺ تزوجها في طريق مكة . فقال : بعضهم : تزوجها حلالاً ، وظهر أمر تزويجها وهو محرم ، ثم بنى بها وهو حلال ، بسرف في طريق مكة . وماتت ميمونة بسرف ، حيث بنى بها رسول الله ﷺ . ودفنت بسرف .

(٣) (سنن ابن ماجه) : ٦٣٢/١ ، كتاب النكاح ، باب (٤٥) المحرم يستزوج ، حديث رقم (١٩٦٥) .

السادسه : هل كان يجب عليه ﷺ أن يقسم بين نسائه رضى الله تبارك وتعالى عنهن ؟

على وجهين :

أحدهما : لا يجب عليه . وقال أبو سعيد الاصطخرى ، والماوردى ، وطائفة ، وصححه الغزالي فى (الخلاصة) ، وعليه القسم فى الوجهين .
والثانى : أنه يجب ، وصححه الشيخ أبو حامد ، والعراقيون ، وتابعهم
البغوى ، وهو فى ظاهر نصه فى (الأم) .

ومأخذ الخلاف فى هذه المسائل وأخواتها ، أن الزوجات فى حقه ﷺ
كالسرارى فى حق غيره ، أو كالزوجات ، وفيه جهان : فإن جعلناهن
كالسرارى لم يشترط الولى ولا الشهود ، وانعقد نكاحه فى الإحرام ، وبلغ
الهيئة ، ولم ينحصر عدد منكوحاته ولا طلاقه ، ولا يجب عليه القسم ، وإن
جعلناهن كالزوجات انعكس الحكم .

واحتج من لم ير القسم واجباً ، وإنما كان يتطوع به ، لأن فى وجوبه
عليه ﷺ شغلا عن لوازم الرسالة ، ولقوله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن
وتؤوى إليك من تشاء ﴾^(١)... الآية ، أى تبعد من تشاء فلا تقسم لها ، وتقرب
من تشاء وتقسم لها .

ولما خرجه مسلم^(٢) من حديث شعبة ، عن هشام بن زيد ، عن أنس
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه فى
غسل واحد .

(١) الأحزاب : ٥١ .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٢٢٤/٣ ، كتاب الحيض ، باب (٦) جواز نوم الجنب ، واستحباب
الوضوء له وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل ، أو يشرب ، أو ينام ، أو يجامع ، حديث رقم
(٢٨) ، قال الإمام النووى : وأما طوافه ﷺ على نسائه بغسل واحد فيحتمل أنه ﷺ كان يتوضأ
بينهما أو يكون المراد بيان جواز ترك الوضوء وقد جاء فى (سنن أبى داود) أنه ﷺ طاف
على نسائه ذات ليلة يغتسل عند هذه وعند هذه ! فليل يا رسول الله : ألا تجعله غسلأ واحداً =

وخرجه الترمذى^(١) من حديث سفيان عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس
رضى الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ بمثله ، وقال : حديث أنس حديث

= فقال : هذا أذكى وأطيب وأطهر . قال أبو داود والحديث الأول أصح . قلت : وعلى تقدير
صحته يكون هذا في وقت وذاك في وقت والله أعلم .

واختلف العلماء في حكمة هذا الوضوء فقال أصحابنا لأنه يخفف الحدث فإنه يرفع الحدث
عن أعضاء الوضوء . وقال أبو عبد الله المازرى رضى الله عنه اختلف في تعليقه ف قيل :
ليبيت على إحدى الطهارتين خشية أن يموت في منامه وقيل : بل لعله أن ينشط إلى الغسل إذا
نال الماء أعضائه . قال المازرى : ويجرى هذا الخلاف في وضوء الحائض قبل أن تنام فمن
علل بالمبيت على طهارة استحبه لها . هذا كلام المازرى .

وأما أصحابنا فإنهم متفقون على أنه لا يستحب الوضوء للحائض والنفساء لأن الوضوء لا
يأثر في حدثهم فإن كانت الحائض قد انقطعت حيضتها صارت كالجنب والله أعلم .

وأما طواف النبي ﷺ على نسائه فهو محمول على أنه كان برضاهن أو برضى صاحبة
النوبة إن كانت نوبة واحدة فهذا التأويل يحتاج إليه من يقول كان القسم واجباً على رسول الله
ﷺ في الدوام كما يجب علينا .

وأما من لا يوجبه فلا يحتاج إلى تأويل فإن له أن يفعل ما يشاء وهذا الخلاف في وجوب
القسم هو وجهان لأصحابنا والله أعلم .

وفي هذه الأحاديث المذكورة في الباب أن غسل الجنابة ليس على الفور وإنما يتضييق على
الإنسان عند القيام إلى الصلاة وهذا بإجماع المسلمين وقد اختلف أصحابنا في الموجب لغسل
الجنابة ؛ هل هو حصول الجنابة بالتقاء الختانين أو إنزال المنى أم هو القيام إلى الصلاة أم هو
حصول الجنابة مع القيام إلى الصلاة ؟ في ثلاثة أوجه لأصحابنا ومن قال : يجب بالجنابة قال :
هو وجوب موسع ، وكذا اختلفوا في موجب الوضوء هل هو الحدث أم القيام إلى الصلاة أم
المجموع ؟ وكذا اختلفوا في الموجب لغسل الحيض هل هو خروج الدم أم انقطاعه ؟ والله أعلم .
(١) (سنن الترمذى) : ٢٥٩/١ ، أبواب الطهارة ، باب (١٠٦) ما جاء في الرجل يطوف على
نساته بغسل واحد ، حديث رقم (١٤٠) ، قال أبو عيسى : حديث أنس حديث حسن صحيح ، ثم
قال في هامشه : الحديث نسبه المجدد بن تيمية في المنقلى للجماعة إلا البخارى ، وتعبه
الشوكانى في (نيل الأوطار) ، فقال : الحديث أخرجه البخارى أيضاً من حديث قتادة عن =

حسن صحيح ، [أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد وهو قول غير واحد من أهل العلم ، منهم الحسن البصرى : أن لا بأس أن يعود قبل أن يتوضأ]^(١) ، وقد روى محمد بن يوسف هذا عن سفيان فقال : عن أبى عروة ، عن أبى الخطاب عن أنس ، وأبو عروة وهو : معمر بن راشد ، وأبو الخطاب : قتاده بن دعامة . [قال أبو عيسى : ورواه بعضهم عن محمد بن يوسف عن سفيان عن ابن أبى عروة ، عن أبى الخطاب ، وهو خطأ ، والصحيح : عن أبى عروة] .

وخرجه أبو داود^(٢) من حديث إسماعيل ، قال : أنبأنا حميد الطويل ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه فى غسل واحد قال أبو داود : هكذا رواه هشام بن زيد ، عن أنس ومعمر ، عن قتادة .

وخرج البخارى^(٣) والنسائى^(٤) من حديث عبد الأعلى بن حماد ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، أن أنس بن مالك حدثهم أن

= أنس بلفظ : كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار ، وهن إحدى عشر ، قال : قلت لأنس بن مالك : أو كان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه ﷺ أعطى قوة ثلاثين .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (سنن الترمذى) .

(٢) (سنن أبى داود) : ١٤٨/١ - ١٤٩ ، كتاب الطهارة ، باب (٨٥) فى الجنب يعود ، حديث رقم (٢١٨) .

(٣) (فتح البارى) : ٤٩٧/١ ، كتاب الغسل ، باب (١٢) إذا جامع ثم عاد ، حديث رقم (٢٦٨) ، وذكره فى كتاب النكاح باب (٤) كثرة النساء ، حديث رقم (٥٠٦٨) .

(٤) (سنن النسائى) : ٣٦١/٦ ، كتاب النكاح ، باب (١) ، ذكر أمر رسول الله ﷺ فى النكاح وأزواجه وما أباح الله عز وجل لنبيه ﷺ وحظره على خلقه زيادة فى كراماته وتبهيها لفضيلته ، حديث رقم (٣١٩٨) ، أخرجه النسائى أيضاً فى عشرة النساء من (الكبرى) ، باب طواف الرجل فى الليلة الواحدة ، حديث رقم (١٤٨) ، وذكره فى كتاب عشرة النساء من (المجتبى) ، باب (١) حب النساء ، حديث رقم (٣٩٤٩) .

نبى الله ﷺ كان يطوف على نسائه فى الليله الواحدة ، وله يومئذ تسع نسوة . ذكره البخارى فى كتاب الغسل ، وفى كتاب النكاح . وذكره النسائى فى أول كتاب النكاح ، وفى كتاب العشرة .

وللبخارى^(١) من حديث هشام عن قتادة ، قال : أنبأنا أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار ، وهن

(١) (فتح البارى) : ٤٩٧/١ ، كتاب الغسل ، باب (١٢) إذا جامع ثم عاد . ومن دار على نسائه فى غسل واحد ، حديث رقم (٢٦٨) وقد جمع ابن حبان فى (صحيحه) بين الروایتين بأن حمل ذلك على حالتين ، لكنه وهم فى قوله : " إن الأولى كانت فى أول قدمه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة ، والحالة الثانية فى آخر الأمر حيث اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة " وموضع الوهم منه أنه ﷺ لما قدم المدينة لم يكن تحته امرأة سوى سودة ، ثم دخل على عائشة بالمدينة ، ثم تزوج ام سلمة ، وحفصة ، وزينب بنت خزيمة فى السنة الثالثة والرابعة ، ثم تزوج زينب بنت جحش فى الخامسة ، ثم جويرة فى السادسة ، ثم صفية وأم حبيبة وميمونة فى السابعة ، وهؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور .

واختلف فى ريحانة وكانت من سبى بنى قريظة فجزم ابن إسحق بأنه عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فاختارت البقاء فى ملكه ، والأكثر على أنها ماتت قبله فى سنة عشر ، وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بقليل ، قال ابن عبد البر : مكثت عنده شهرين أو ثلاثة .

فعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع ، مع أن سودة كانت وهبت يومها لعائشة ، فرجحت رواية سعيد .

لكن تحمل رواية هشام على أنه ضم مارية وريحانة إليهن وأطلق عليهن لفظ " نسائه تغليبا . وقد سرد الدمايطى - فى (السيرة) التى جمعها - من أطلع عليه من أزواجه ممن دخل بها أو عقد عليها فقط أو طلقها قبل الدخول أو خطبها ولم يعقد عليها فبلغت ثلاثين ، وفى (المختارة) من وجه آخر عن أنس " تزوج خمس عشرة : دخل منهم بإحدى عشرة ومات عن تسع " وسرد أسماءهن أيضاً أبو الفتح اليعمرى ثم مغلطأى فزبدن على العدد الذى ذكره الدمايطى ، وأنكر ابن القيم ذلك .

إحدى عشرة ، قلت لأنس : وكان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين . وقال سعيد : عن قتادة ، أن أنس حدثهم : تسع نسوة . ذكره في باب إذا جامع ثم عاود . ومن دار على نسائه في غسل واحد .

وقال القاضى أبو بكر بن العربى : إن الله تعالى خص نبيه ﷺ بأشياء فى النكاح ، منها أنه أعطاه ساعة لا يكون لأزواجه فيها حق يدخل فيها على جميع أزواجه ، فيحصل ما يريد منهن ، وفى كتاب مسلم أن تلك الساعة بعد العصر ، فلو اشتغل كانت بعد المغرب أو غيره ، فذلك كان النبى ﷺ يدور على نسائه فى الليل والنهار ، وهذا كله بناء على وجوب القسم عليه .

والذى يظهر من أحاديث الوجوب ، منها ما خرجه مسلم^(١) من حديث سليمان بن المغيرة قال : " كان للنبى ﷺ تسع نسوة ، فكان إذا قسم بينهن لاينهى إلى المرأه الأولى [إلا] فى تسع فكن يجتمعن كل ليلة فى بيت التى يأتيها ، فكان فى بيت عائشة ، فجاءت زينب ، فمد يده إليها ، فقالت : هذه زينب ، فكف النبى ﷺ يده ، فتناولتا حتى إستحتتا ، وأقيمت الصلاة ، فمر أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه على ذلك ، فسمع أصواتهما ، فقال : اخرج يا رسول الله إلى الصلاة ، وحدث فى أفواه التراب ، فخرج رسول الله ﷺ فقالت عائشة : الآن

= والحق ان الكثرة المذكورة محمولة على اختلاف فى بعض الأسماء ، وبمقتضى ذلك تنقص العدة . والله أعلم .

قوله : (أو كان) بفتح الواو هو مقول قتادة والهمزة للاستفهام ومميز ثلاثين محذوف أى ثلاثين رجلاً ، ووقع فى رواية الإسماعيلى من طريق أبى موسى عن معاذ بن هشام " أربعين " بدل ثلاثين ، وهى شاذة من هذا الوجه لكن فى مراسيل طاوس مثل ذلك ، وزاد " فى الجماع " وفى (صفة الجنة) لأبى نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد " من رجال أهل الجنة " ، ومن حديث عبدالله بن عمرو رفعه " أعطيت قوة أربعين فى البطش والجماع " وعند أحمد والنسائى وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم رفعه " إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة فى الأكل والشرب والجماع والشهوة " فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا أربعة آلاف .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٩٩/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (١٣) القسمة بين الزوجات ، حديث رقم (١٤٦٢) .

يقضى رسول الله ﷺ صلواته فيجئ أبو بكر فيفعل بى ويفعل ، فلما قضى النبي ﷺ صلواته أتاهما أبو بكر فقال لها قولاً شديداً وقال : أتصنعين هذا ؟ .

وفيها ما أخرجه البخارى^(١) من طريق زهير عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة ، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة .

وخرجه مسلم^(٢) من حديث جرير عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن

عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : يا رسول الله قد جعلت يومى

منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .

[ومنها ما أخرجه البخارى^(٣) ومسلم^(٤)]^(٥) من حديث ابن جريح ،

أخبرنى عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي ﷺ بسرف

(١) (فتح البارى) : ٣٩٠/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٩٩) المرأة تهب يومها من زوجها لضررتها ،

وكيف يقسم ذلك ، حديث رقم (٥٢١٢) ، قال العلماء : إذا وهبت يومها لضررتها قسم الزوج لها

يوم ضررتها ، فإن كان نالياً ليومها ، وإلا لم يقدمه عن رتبته فى القسم إلا برضا من بقى .

وقالوا : إذا وهبت المرأة يومها لضررتها ، فإن قبل الزوج لم يكن للموهوبة أن تتمنع ،

وإن لم يقبل لم يكره على ذلك ، وإذا وهبت يومها لزوجها ولم تتعرض للضررة ، فهل له أن

يخص واحدة إن كان عنده أكثر من اثنتين ، أو يوزعه بين من بقى ؟ .

وللواهبة فى جميع الأحوال الرجوع عن ذلك متى أحببت ، لكن فيما يستقبل ، لا فيما

مضى ، وأطلق ابن بطال أنه لم يكن لسودة الرجوع فى يومها الذى وهبته لعائشة . (فتح

البارى) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٣٠٢/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (١٤) جواز هبتها نوبتها لضررتها ،

حديث رقم (٤٧) .

(٣) (فتح البارى) : ١٣٩/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٤) كثرة النساء ، حديث رقم (٥٠٦٧) ،

ويستفاد منه أن حرمة المؤمن بعد موته باقية كما كانت فى حياته ، وفيه حديث كسر عظم

المؤمن ميتاً ككسره حياً ، أخرجه أبو داود ، وابن ماجه ، وصححه ابن حبان . (فتح البارى) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٣٠٤/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (١٤) جواز هبتها نوبتها لضررتها ،

حديث رقم (٥١) . قال الإمام النووى : وأما قول عطاء : التى لم يقسم لها صفية ، فقال =

فقال ابن عباس : هذه زوج النبي ﷺ فاذا رفعتم نعشها فلا تززعوا ولا تزلزلوا وأرقفوا فإنه كان عند رسول الله ﷺ تسع نسوه فكان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة . قال عطاء : التي لا يقسم لها صافية بنت حبي بن أخطب ، وقال البخارى : فلا تززعوها ولا تزلزلوها .

ومنها ما خرجه مسلم^(١)، أبو داود^(٢) من حديث سفيان ، عن محمد ابن أبى بكر عن عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ حين

= العلماء: هو وهم من ابن جريح الراوى عن عطاء ، وإنما الصواب : فقال الزهرى : هى ميمونة ، وقيل: أم شريك ، وقيل : زينب بنت خزيمة .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٢٩٦/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (١٢) قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف ، حديث رقم (٤٢) .

(٢) (سنن أبى داود) : ٥٩٤/٢ - ٥٩٥ ، كتاب النكاح ، باب (٣٥) ، حديث رقم (٢١٢٢) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : اختلف العلماء فى تأويل ذلك ، فقال بعضهم : الثلاث

تخصص للثيب لا يحتسب بها عليها ، ويستأنف القسم فيما يستقبل ، وكذلك السبع للبكر ، وإلى

هذا ذهب مالك والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وقد روى ذلك عن الشعبي .

وقال اصحاب الرأى : البكر والثيب فى القسم سواء ، وهو قول الحكم وحماد .

وقال الأوزاعى : اذا تزوج البكر على الثيب مكث ثلاثاً ، وإذا تزوج الثيب على البكر

يمكث يومين .

قال الشيخ : السبع فى البكر والثلاث فى الثيب حق العقد خصوصاً لا يحاسبان على ذلك

ولكن يكون لهما عفواً بلا قصاص .

وقوله " إن شئت سبعت لك ، سبعت لنسائى " ليس فيه دليل على سقوط حقها الواجب لها

إذا لم يسع لها وهو الثلاث التى هى بمعنى التسويغ لها ، ولو كان ذلك بمعنى التبدئة ثم يحاسب

عليها لم يكن للتخيير معنى ، لأن الإنسان لا يخير بين جميع الحق وبين بعضه فدل على أنه

بمعنى التخصيص .

قال الشيخ : ويشبه أن يكون هذا من المعروف الذى أمر الله تعالى به فى قوله

﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ [النساء: ١٩] وذلك أن البكر لما فيها من الخفر والحياء تحتاج إلى =

تزوج أم سلمة وأصبحت عنده قال لها : ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعت وأن شئت تثلثت ثم درت ، قالت : تثلث .

وخرجه مسلم^(١) أيضاً من حديث عبد الملك بن أبي بكر عن أبي بكر ابن عبدالرحمن أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة ، أقام عندها ثلاثة ، وقال: إنه ليس بك على أهلك هوان ، إن شئت سبعت لك ، وإن سبعت لك سبعت لنسائي .

وله من حديث سليمان بن بلال ، عن عبد الرحمن بن حميد ، عن عبدالملك بن أبي بكر عن أبي بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة فدخل عليها فأراد أن يخرج أخذت بثوبه ، فقال رسول الله ﷺ أن شئت زدتك وحاسبتك به للبكر سبع وللثيب ثلاث .^(٢)

ومنها ما أخرجه البخاري^(٣) من حديث هشام بن عروة ، أخبرني أبي عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء ، فكان حتى مات عندها . قالت عائشة : فمات في اليوم

= فصل إمهال وصبر وحسن تأن ورفق ليتوصل الزوج إلى الارب منها ، والثيب قد جربت الأزواج وارتاضت بصحبة الرجال فالحاجة إلى ذلك في أمرها أقل ، إلا انها تخص بالثلاث تكرمة لها وتأسياً للألفة فيما بينه وبينها والله أعلم . (خطابي) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٩٦/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (١٢) قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف ، حديث رقم (٤١) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٩٧/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (١٢) قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف ، الحديث الذي يلي رقم (٤٢) بدون رقم .

(٣) (فتح الباري) : ٣٩٥/٩ ، كتاب النكاح ، باب (١٠٥) إذا استأذن الرجل نساءه أن يمرض في بيت بعضهن فأذن له ، حديث رقم (٥٢١٧) ، والغرض من هذا الحديث أن القسم لهن يسقط بإذنه في ذلك ، فكأنهن وهبن أيامهن تلك للتي هو في بيتها . (فتح الباري) .

الذى كان يدور علىّ فيه فى بيتى ، فقبضه الله وإن رأسه ليين نحري وسحري^(١)، وخالط ريقى ريقه .

وخرجه مسلم^(٢) ، ولفظه : عن عائشة قالت : إن كان رسول الله ﷺ لينتقد يقول : أين أنا اليوم ؟ أين أنا غداً ؟ استبطاءً ليوم عائشة ، قالت : فلما كان يومى قبضه الله بين سحري ونحري .

وفيهما ما أخرجه البخارى^(٣) من حديث الزهري ، عن عروة عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وكان يقسم لكل امرأة منهن يوماً وليلتها ، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغى بذلك رضا رسول الله ﷺ .

وخرج البخارى^(٤) ومسلم^(٥) من حديث ابن أبى ملكية ، عن القاسم ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً

(١) فى (الأصل) : " وسحري الحديث " .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٢١٦/١٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٣) فضل عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٨٤) .

(٣) (فتح البارى) : ٢٧٢/٥ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (١٥) هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز ، إذا لم تكن سفينة . فإذا كانت سفينة لم يجز ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم ﴾ [النساء : ٥] ، حديث رقم (٢٥٩٣) .

(٤) (فتح البارى) : ٣٨٧/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٩٨) القرعة بين النساء إذا أراد سفراً ، حديث رقم (٥٢١١) ، قال الحافظ : مفهومه اختصاص القرعة بحالة السفر ، وليس على عمومها بل لتعين القرعة من يسافر بها ، وتجرى القرعة أيضاً فيما إذا أراد أن يقسم بين زوجاته فلا يبدأ بأيهن نساء بل يقرع بينهما فيبدأ بالتي تخرج لها القرعة ، إلا أن يرضين بشئ فيجوز بلا قرعة ، وقوله : (أقرع بين نسائه) زاد ابن سعد من وجه آخر ، عن القاسم ، عن عائشة " فكان إذا خرج سهم غيرى عرف فيه الكراهية " ، واستدل به على مشروعيتها القرعة فى القسمة بين الشركاء وغير ذلك كما تقدم فى أواخر الشهادات ، والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم إعتبار القرعة ، قال عياض : هو مشهور عن مالك وأصحابه لأنه من باب الخطر والقمار ، وحكى =

أفرع بين نسائه ، فطارت القرعة لعائشة وحفصة ، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها ، فقالت حفصة : إلا تركيبين الليلة بعيرى وأركب بعيرك تتظرين وأنظر ، فقالت : بلى ، فركبت ، فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصه ، فسلم عليها ، ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة ، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر ، وتقول : رب سلط على عقرباً أوحية تلدغنى ، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً .

ومنها ماخرجه أبو داود^(١) والترمذى^(٢) والنسائى^(٣) ، وقاسم بن أصبغ ، من طريق حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عبد الله بن زيد ،

= عن الحنفية إجازتها ، وقد قالوا به فى مسألة الباب . واحتج من منع من المالكية بأن بعض النسوة قد تكون أنفع فى السفر من غيرها فلو خرجت القرعة للتي لا يقع بها السفر لأضر بحال الرجل ، وكذا بالعكس قد يكون بعض النساء أقوم ببيت الرجل من الأخرى ، وقال القرطبي : ينبغي أن يختلف ذلك باختلاف أحوال النساء وتختص مشروعية القرعة بما اتفقت أحوالهن لئلا تخرج واحدة معه فيكون ترجيحاً بغير مرجح ، وفيه مراعاة للمذهب مع الأمن من رد الحديث أصلاً لحمله على التخصيص ، فكأنه خصص العموم بالمعنى .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٨/١٦ - ٢١٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٣) فى فضل عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٨٨) ، قال الإمام النووي : وهذا الإفراع عندنا واجب فى حق غير النبي ﷺ وأما النبي ﷺ فى وجوب القسم فى حقه خلاف فمن قال بوجوب القسم يجعل إفراعه واجباً ومن لم يوجبه يقول : إفراعه ﷺ من حسن عشرته ومكارم أخلاقه .

(١) (سنن أبي داود) : ٦٠١/٢ ، كتاب النكاح ، باب (٣٩) فى القسم بين النساء ، حديث رقم (٢١٣٤) .

(٢) (سنن الترمذى) : ٤٤٦/٣ ، كتاب النكاح ، باب (٤١) ما جاء فى التسوية بين الضرائر ، حديث رقم (١١٤٠) ، قال أبو عيسى : حديث عائشة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقسم . ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن أيوب عن أبي قلابة مرسلأ ، أن النبي ﷺ كان يقسم ، وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة .

عن عائشة رضی الله تبارک وتعالی عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل ويقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك . قال أبو داود : يعني القلب .

ومنها ما أخرجه مسلم^(١) من حديث عبدالله بن وهب ، قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير بن المطلب أنه سمع محمد بن قيس يقول سمعت عائشة

(٣) (سنن النسائي) : ٧/٧٥ ، كتاب النساء ، باب (٣) ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ، حديث رقم (٣٩٥٣) ، قال الإمام السندی : قوله : " فلا تلمني فيما لا أملك و تملك " أى المحبة بالقلب فإن قلت : لمتله لا يؤاخذ ولا يلام غيره ﷺ فضلاً عن أن يلام هو إذ لا تكليف بمتله فما معنى هذا الدعاء قلت لعله مبنى على جواز التكليف بمتله وإن رفع التكليف تفضل منه تعالى فينبغي للإنسان أن يتضرع في حضرته تعالى ليديم هذا الإحسان أو المقصود إظهار إفتقار العبودية وفي مثله لا التفات إلى مثل هذه الأبحاث والله تعالى أعلم .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٧/٤٥ - ٤٨ ، كتاب الجنائز ، باب (٣٥) ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، حديث رقم (١٠٣) .

قوله ﷺ : (السلام عليكم دار قوم المؤمنين) دار منصوب على النداء أى يا أهل دار فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقيل منصوب على الاختصاص ، قال صاحب (المطالع) ويجوز جره على البذل من الضمير فى عليكم ، قال الخطابى : وفيه أن اسم الدار يقع على المقابر قال : وهو صحيح فإن الدار فى اللغة يقع على الربع المسكون وعلى الخراب غير المأهول .

قوله ﷺ : (اللهم أغفر لأهل بقيع الغرقد) البقيع هنا بالباء بلا خلاف وهو مدفن أهل المدينة سمي بقيع الغرقد لغرقد كان فيه وهو ما عظم من العوسج وفيه إطلاق لفظ الأهل على ساكن المكان من حى وميت .

وفيه جواز ترخيم الأسم إذا لم يكن فيه إيذاء المرخم ، وحشياً بفتح الحاء المهملة وإسكان الثنين المعجمة مقصور معناه وقد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيه والمحتد فى كلام من إرتفاع النفس وتواتره يقال امرأة حشياء وحشية ورجل حشيان وحشش قيل أصله من أصاب الربو حشاه وقوله رابية أى مرتفعة البطن .

تحدثت فقالت : ألا أحدثكم عن النبي ﷺ وسلم وعنى قلنا بلى وحدثنى من سمع حجاجاً الأعور واللفظ له قال : حدثنا حجاج بن محمد حدثنا ابن جريح أخبرنى عبد الله رجل من قريش عن محمد بن قيس بن مخزوم بن المطلب أنه قال يوماً: ألا أحدثكم عنى وعن أمى قال : فظننا أنه يريد أمه التى ولدته . قال : قالت عائشة : ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله ﷺ ؟ قلنا بلى قال : قالت : لما كانت ليلتى التى كان النبي ﷺ فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف أزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت ، فأخذ رداءه رويداً ، وابتعد رويداً ، وفتح الباب ، فخرج ثم أجاثه رويداً فجعلت درعى فى رأسى واختمرت وتفتعت إزارى ثم أنطلقت على إثره حتى جاء البقيع ، فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف فانحرفت ، وأسرع فأسرعت ، فهورل فهورلت ، فأحضر فأحضرت ، فسبقته فليس لا أن اضطجعت فدخل فقال مالك : يا عائش حشياً رايبة ، قالت : قلت لاشيء : قال : لتخبرينى أو ليخبرنى اللطيف الخبير ؟ قالت : قلت يا

= قولها : (قلت كيف أقول يا رسول الله ؟ قال : قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين المسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم ومنا والمستأخرين وإنا إن شاء الله تعالى بكم للاحقون) فيه استحباب هذا القول لزيارة القبور وفيه ترجيح لقول من قال فى قوله سلام عليكم دار قوم مؤمنين أن معناه أهل دار قوم مؤمنين وفيه أن المسلم والمؤمن قد يكونان بمعنى واحد وعطف أحدهم على الآخر لإختلاف اللفظ وهو بمعنى قوله تعالى ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ ولا يجوز أن يكون المراد بالمسلم فى هذا الحديث غير المؤمن لأن المؤمن إن كان مناققاً لا يجوز السلام عليه والترحم وفيه دليل لمن جوز للنساء زيارة القبور وفيها خلاف للعلماء وهى ثلاثة أوجه لأصحابنا:

أحدها : تحريمها عليهن لحديث لعن الله زورات القبور .

والثانى : يكره

والثالث : يباح ويستدل له بهذا الحديث وبحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ويجاب عن هذا بأن نهيتكم ضمير نكور فلا يدخل فيه النساء على المذهب الصحيح المختار فى الأصول ، والله أعلم .

رسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته قال : فأنت السواد الذى رأيت أمامى قلت : نعم فلهدى فى صدرى لهدى أوجعتنى ثم قال أظننت أن يحيى الله عليك ورسوله ؟ قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله ، نعم قال : فإن جبريل عليه السلام أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فأجبتة فأخفيتة منك ، ولم يكن يدخل عليك ، وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخيشت أن تستوحشى فقال إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم قالت : قلت : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون .

وأخرجه النسائى^(١) أيضاً من طريق حجاج الأعرور ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنى عبد الله بن أبى مليكة ، أنه سمع محمد بن قيس بن مخزومة يقول : سمعت عائشة تحدث قلت : ألا أحدتكم عنى وعن رسول الله ﷺ ؟ قلنا : بلى الحديث بطوله .

هذا الحديث لعائشة ، أظننت أن يحيى الله عليك ورسوله ، واضح فى الدلالة وضوحاً أكثر من غيره . وأما الآية ، فقد اختلف فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء ﴾ فقال قوم : عنى بقوله : ﴿ ترجى ﴾ : تؤخر ، ويقوله : ﴿ تؤوى ﴾ : تضم . فعن ابن عباس : ﴿ ترجى من تشاء منهمن ﴾ يقول : تؤخر . وعن مجاهد : تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء ﴿ وتؤوى إليك من تشاء ﴾ تردها إليك .

وعن قتادة قال : فجعله من ذلك فى حل أن يدع من يشاء منهمن ويأتى من يشاء بغير قسم . وكان نبي الله ﷺ يقسم .

وعن ابن زيد قال : لما أشفقن أن يطلقهن قلن : يا نبي الله : اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ، فكان ممن أرجأ منهمن سودة بنت زمعة ، وجويرية ،

(١) (سنن النسائى) : ٤ / ٣٩٦ - ٣٩٨ ، كتاب الجنائز باب (١٠٣) ، الأمر بالاستغفار للمؤمنين ، حديث رقم (٢٠٣٦) ، وأخرجه النسائى أيضاً فى كتاب النساء ، باب (٤) الغيرة ، حديث رقم (٣٩٧٣) .

وصفية ، وأم حبيبة ، وميمونة ، وكان ممن أوى إليه عائشة ، وأم سلمة ،
وحفصة ، وزينب .

وعن الضحاک : فما شاء صنع في القسمة بين النساء ، أحل الله ذلك .
وعن أبي رزين : وكان ممن أوى ، عائشة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ،
فكان قسمه من ماله ونفسه سواء .

وكان ممن أرجأ : سودة ، وجويرية ، وصفية ، وأم حبيبة ، وميمونة ،
وكان يقسم لهن ما شاء ، وكان إذا أراد أن يفارقهن فقلن : أقسم لنا من نفسك ما
شئنت ، ودعنا على حالنا .

وقال آخرون : معنى ذلك تطلق ، وتخلي سبيل من شئنت من نسائك ،
وتمسك منهن من شئنت فلا تطلق .

فعن ابن عباس أيضاً ، قوله : ترجى من تشاء منهن أمهات المؤمنين
وتؤوى إليك من تشاء ، يعني نساء النبي ﷺ . ويعنى بالإرجاء ، يقول : من
شئنت خليت سبيله منهن ، ويعنى بالإبواء : من اجتبيت أمسك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تترك نكاح من شئنت ، وتتكح من شئنت
من نساء أمتك .

قال قتادة ، عن الحسن : وكان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لرجل
أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها . قال الطبري : وقيل : إن ذلك إنما جعله
الله تعالى لنبيه ، حين غار بعضهن على النبي ﷺ ، وطلبت بعضهن من النفقة
زيادة على الذي كان يعطيها ، فأمره الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ،
ويخلي سبيل من اختارت الحياة الدنيا وزينتها ، ويمسك من [اختارت] الله
ورسوله ، فلما اخترن الله ورسوله ، قيل لهن : أقررن الآن على الرضا بالله
وبرسوله ، قسم لكن رسول الله ﷺ أو لم يقسم ، أو قسم لبعضكن ، ولم يقسم
لبعضكن ، وفضل بعضكن على بعضكن في النفقة ، أو لم يفضل ، سوى بينكن
أو لم يسو ، فإن الأمر في ذلك إلى رسول الله ﷺ ليس لكن في ذلك شيء .

وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر ، مع ما جعل الله تعالى له من ذلك ،
يسوى بينهن في القسم ، إلا امرأة منهن أراد طلاقها ، فرضيت بترك القسم لها .

قال : وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل : فذكر عن منصور ، عن أبى رزين ، قال : لما أراد النبى ﷺ أن يطلق أزواجه ، قلن له : افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت ، فأمره الله تعالى ، فأوى أربعاً وأربعاً خمساً ، وذكر حديث هشام بن عروة عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت : أما تستحى المرأة أن تهب نفسها للرجل ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء﴾^(١) ، فقالت : إن ربك ليسارع فى هواك .

وذكر من طريق ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله تعالى : ﴿ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء﴾^(٢) قال : كان أزواجه تغايرن على النبى ﷺ ، فهجرهن شهراً ، ثم نزل التخيير من الله تعالى فيهن : ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياه الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فأن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً * يا نساء النبى من يأت منكن فاحشاً مبيئاً يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعدنا لها رزقاً كريماً * يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً * وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(٣) .

فخيرهن أن يخلى سبيلهن ويسرحهن ، وبين إن يقمن أن أردن الله ورسوله ، على أنهن أمهات المؤمنين ، لا ينكحن أبداً ، وعلى أنه يؤوى إليه من يشاء منهمن ممن وهبت نفسها له ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ويرجى من يشاء ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ومن ابتغى ممن هى عنده وعزل ، فلا

(١) الأحزاب : ٥١ .

(٢) الأحزاب : ٥١ .

(٣) الأحزاب : ٢٨ - ٣٣ .

جناح عليه ، ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين ، إذا علمن أنه من قضائى عليهن إيثار بعضهن على بعض ، ذلك أدنى أن يرضين .

قال : ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ، ومن عزله لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن ، فاخترن الله ورسوله ، إلا امرأة واحدة بدويه ذهبت ، وكان على ذلك ﷺ ، وقد شرط الله هذا الشرط ، ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله تعالى .

واختار الطبرى أن الله تعالى جعل لنبيه ﷺ أن يرجىء من النساء اللاتى أحلن له من يشاء ، ويؤوى منهن من يشاء ، وأن الإرجاء والإيواء غير مقصور على من هن فى نسائه يوم نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث إيواءها ، وأرجاءها منهن .

وأن معنى الكلام : تؤخر من يشاء ممن وهبت نفسها لك ، واحلت لك نكاحها ، فلا تقبلها ، ولا تتكحها ، وممن هى فى حياالك ، فلا تقربها ، وتضم إليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك ، أو أردت من النساء اللاتى أحلن لك نكاحهن ، فتقبلها أو تتكحها ، وهى ممن فى حياالك ، فتجامعها إذا شئت ، وتتركها إذا شئت بغير قسم .

وقال ابن القشيري فى (تفسيره) : إن القسم كان واجباً ثم نسخ بهذه الآية ، وتفسير الماوردى فى الآية قولين :

أحدهما : عن مجاهد ، أن معناها : تعزل ما شئت من أزواجك ، فلا تأتيها ، وتأتى من شئت .

والثانى : تؤخر من شئت من أزواجك ، وتضم إليك من تشاء منهن ، وهو قول قتادة ، ونقله البخارى عن بن عباس . قال : الماوردى : واختلفوا ؛ هل أرجأ رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية من نسائه أحداً أم لا ؟ فالذى عليه

الأكثر: أنه ﷺ لم يرجىء ، وأنه ﷺ مات عن تسع ، وكان يقسم لثمان منهن ، لأن سودة وهبت يومها لعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنهما . (١)

السابعة : فى وجوب نفقات زوجاته ﷺ

فيه الوجهان السابقان فى المهر والأصح الوجوب كما ذكره النووى فى (الروضة)^(٢) وعبارة الرافعى وجهان بناء على الخلاف فى المهر . قال : فى

(١) قال الإمام النووى فى (الروضة) فى كتاب النكاح ، باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح وغيره : وأما فى النكاح ، فأوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ تخيير نسائه بين مفارقتة واختياره .

وحكى الحناطى وجهاً أن هذا تخيير كان مستحباً ، والصحيح الأول . ولما خيرهن ، اخترنه والدار الآخرة ، فحرم الله تعالى عليه التزويج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن على حسن صنيعهن ، فقال تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله ﷺ لترك التزويج عليهن ، بقوله تعالى : ﴿ إنا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ الآية . وهل حرم عليه ﷺ طلاقهن بعدما اختارهن ؟ فيه أوجه . أصحها : لا ، والثانى : نعم . والثالث : يحرم عقب اختيارهن ، ولا يحرم إذا انفصل ولو فرض أن واحدة منهن أختارت الدنيا ، فهل كان يحصل الفراق بنفس الاختيار ؟ وجهان . أصحهما : لا . وهل كان جوابهن مشروطاً بالفور ؟ وجهان . أصحهما : لا . فإن قلنا بالفور ، فهل كان يمتد بإمتداد المجلس ، أم المعتبر ما يعد جواباً فى العرف ؟ وجهان . وهل كان قولها : اخترت نفسى ، صريحاً فى الفراق ؟ فيه وجهان .

(٢) قال الإمام النووى : القسم الثانى : المتعلق بالنكاح ، فمنه الزيادة على أربع نسوة ، والأصح أنه لم يكن منحصراً فى تسع ، وقطع بعضهم بهذا ، وينحصر طلاقه فى ثلاث ، وينعقد نكاحه ﷺ بلفظ الهبة على الأصح فيهما وإذا انعقد بلفظ الهبة ، لم يجب مهر بالمعنى ولا بالدخول ، ويشترط لفظ النكاح من جهته ﷺ على الأصح ، قال الأصحاب : وينعقد نكاحه ﷺ بمعنى الهبة ، حتى لا يجب المهر ابتداء ولا انتهاء ، وفى (المجرد) للحناطى وغيره وجه غريب : أنه يجب المهر . (روضة الطالبين) : ٣٥٣/٥ .

(المهمات) : وهذا البناء يشعر بترجيح عدم الوجوب وأنه الراجح فى المهر
واعترض على من بنى هذا على هذا بأن الخلاف فى إيجاب المهر إنما هو فى
الواهبه ، والمذهب أنه لا يجب كما تقدم .

وأما غير الواهبه فقد صدقهن كما وقع فى القرآن الكريم قال تعالى :
﴿ يا أيها النبى إنما أحللتنا لك أزواجك اللاتى أتيت أجورهن ﴾ يعنى اللاتى
تزوجهن بصداق وقال مجاهد : ﴿ أتيت أجورهن ﴾ قال : صدقاتهن . وقال ابن
زيد : كان كل امرأة أتاها مهراً فقد أحلها الله له ومما يدل على توهين الوجه
الصائر إلى عدم الوجوب قوله ﷺ : ما تركت بعد نفقة نساءى ومونه عاملى فهو
صدقه . فإذا كان يجب أن ينفق مما ترك بعد وفاته فكيف فى حياته ؟ .



الثامنة : كان له ﷺ تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها
وإذن وليها وتزويجها من نفسه
وتولى الطرفين بغير إذن وليها
إذا جعله الله تعالى
أولى بالمؤمنين من أنفسهم

قال الحناطى : ويحتمل أن يقال : كان لا يجوز إلا بإذنها ويؤيد قول
الحناطى أنه ﷺ استأذن جويرة وطلب رضاها بنكاحه وأجيب عنه بأنه فعل
ذلك تطيباً لقلبها كقوله : والبكر تستأمر ، ووقع فى مطلب ابن الرفعة إن
الرافعى حكى عن الحناطى أنه قال : يحتمل أن يقال : كان لا يجوز إلا بإذن
وليها قال : ولم أر لذلك ذكراً فى (الروضة) بل ذكر الخلاف المذكور فى
توليه الطرفين وإنما فيها حكايته فى إذنها كما حكاها الرافعى فتتبه لذلك .

التاسعة : أن المرأة تحل له ﷺ بتزويج الله تعالى

قال تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ (١) يقول تعالى :
فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته وهى الوطر ؛ زوجناك زينب بعد ما
طلقها زيد وبانت منه . وقيل : معنى زوجناكها أحلنا لك نكاحها ، وكانت زينب
تفخر على صواحباتها بذلك تقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله . من فوق
سبع سموات .

كما خرجه البخارى من حديث أنس وقال محمد بن عبدالله بن جحش
تفاخرت عائشه وزينب رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فقالت زينب : أنا
الذى نزل تزويجى وقال جرير عن مغيرة عن الشعبي كانت زينب تقول للنبي
ﷺ إني لأدل عليك بثلاث ، ما من نساءك امرأه تدل بهنّ : أن جدى وجدك
واحد، وأنى أنكحنيك الله من السماء ، وأن السفير لجبريل .

(١) الأحزاب : ٣٧ .

ومنع ذلك بعض أصحابنا وقال إنه ﷺ أنشأ عقداً على زينب ، ومعنى زوجنا كما أبحنا لك نكاحها . وعد القضاء هذه الخصيصة مما خص بها النبي ﷺ دون الأنبياء من قبله .

العاشرة : كان يحل له ﷺ نكاح المعتدة

على وجه حكاة البغوى والرافعى ، ولفظ البغوى وقيل كانت تحل له نكاح المعتدة ، وذكر فى (التعليقة) مالىس فى (التهذيب) فقال : واذا رغب فى ذات زوج فإنه يحرم على زوجها إمساكها وتحل له بتزويج الله على الأصح وكذا كانت تحل له بلا عدة على معنى أنه لا يجب عليها أيضا العدة .

وقال أبو خلف عوض بن أحمد الرويانى فى كتاب (المعتبر فى تقليل المختصر) للجوينى بعد قول أبى محمد : واذا رغب فى نكاح امرأه منكوحه كان على زوجها طلاقها ثم كان له أن ينكحها من غير عدة ، قال : وقوله : من غير عدة لم يوجد إلا فى هذا الكتاب أو ما بنى عليه ، وقال النووى فى (الروضة) : القطع بالمنع^(١) .

قال ابن الصلاح : وقال الغزالى : فى (الخلاصة) : وهو غلط منكر ، وددت محوه منه وتبع فيه صاحب (مختصر الجوينى) ومنشؤه من تصحيف كلام أتى به المزنى رحمه الله .



(١) قال الإمام النووى فى (الروضة) : وكان له ﷺ تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها ، لا إذن وليها . قال الحناطى : ويحتمل أنه إنما كان يحل بإذنها ، وكان يحل له نكاح المعتدة على أحد الوجهين .

قلت : هذا الوجه حكاة البغوى ، وهو غلط ، لم يذكره جمهور الأصحاب ، وغلطوا من نكحه . بل الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره . والله تعالى أعلم . (روضة الطالبين) : ٣٥٤/٥ ، كتاب النكاح . باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح وغيره .

الحادية عشرة : هل كان يحل له ﷺ الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ؟

فيه وجهان فى الرافعى عن ابن القطان بناء على أن المخاطب هل يدخل فى الخطاب ؟ .

خرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) من حديث مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها ، وله طرق عندهما ، فالمعنى

(١) (فتح البارى) : ١٩٩/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٢٨) لا تتكح المرأة على عمتها ، حديث رقم (٥١٠٩) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٢٠١/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٤) تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فى النكاح ، حديث رقم (٣٣) . قال الإمام النووى فى رواية : لا تتكح العمة على بنت الأخ ، ولا بنت الأخت على الخال .

هذا دليل لمذاهب العلماء كافة ، أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها ، سواء كانت عمة وخالة حقيقية ، وهى أخت الأب وأخت الأم ، أو مجازية ، وهى أخت أبى الأب ، وأبى الجد ، وإن علا ، أو أخت أم الأم ، وأم الجدة من جهة الأم والأب وإن علت . فكلهن بإجماع العلماء يحرم الجمع بينهما ، وقالت طائفة من الخوارج والشيعية : يجوز .

وقال العلماء كافة : هو حرام كالنكاح لمعوم قوله تعالى : ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين ﴾ وقولهم : إنما هو مختص بالنكاح لا يقبل ، بل جميع المذكورات فى الآية محرمات بالنكاح وبملك اليمين جميعاً ، ومما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيماكم ﴾ فإن معناه إن ملك اليمين يحل وطؤها بملك اليمين ، لا نكاحها . فإن عقد النكاح عليها لا يجوز لسيدها ، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووى) مختصراً .

ثم قال فى (الروضة) : وهل كان يحل له ﷺ الجمع بين امرأة وعمتها أو خالتها ؟ وجهان بناءً على أن المخاطب هل يدخل فى الخطاب ؟ ولم يكن يحل الجمع بينها وبين أختها ، وأمها ، وبنتها على المذهب . حكى الحناطى فيه وجهين . (روضة الطالبين) : ٣٥٥/٥ ، كتاب النكاح ، باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح وغيره .

لا ينكح أحد ، وهذا من الكلام فى الخصائص بالاجتهاد دونه باطل ، ولم يقع ذلك من النبى ﷺ ولم يذكره ابن القاص ولا القفال ولا غيرهما ، وإنما نسبه الرافعى إلى خط بعض الناس فقال : رأيت بخط بعض المصنفين عن أبى الحسن القطان فى أنه هل كان يجوز له الجمع بين المرأة وخالتها وعمتها إلى آخره .

الثانية عشرة : هل كان يحل له ﷺ الجمع بين الأختين ؟

فالقرآن والأحاديث الصحيحة صريحة بتحريم ذلك ، قال تعالى : ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين ﴾ وهذا الخطاب يدخل فيه نبيه ﷺ .
 وخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) والنسائى^(٣) من حديث شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبى سلمة أخبرته أن أم حبيبة

(١) (فتح البارى) : ١٩٨/٩ - ١٩٩ ، كتاب النكاح ، باب (٢٧) وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ، حديث رقم (٥١٠٧) ، قال الحافظ فى (الفتح) : والجمع بين الأختين فى الترويح حرام بالإجماع ، سواء كانت شقيقتين ، أم من أب ، أم من أم ، وسواء النسب والرضاع ، واختلف فيما إذا كانتا بملك اليمين ، فأجازهُ بعض السلف ، وهو رواية عن أحمد والجمهور ، وفقهاء الأمصار على المنع ، ونظيره الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وحكاة الثورى عن الشيعة .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٢٧٨/١٠ ، كتاب الرضاع ، باب (٤) تحريم الربيبة وأخت المرأة ، حديث رقم (١٥) . قال الإمام النووى : معناه أنها حرام عليه بسببين : كونها ربيبة ، وكونها بنت أختى ، فلو فقد أحد السببين حرمت بالأخر .

والربيبة ابنة الزوجة مشتقة من الرب ، وهو الإصلاح ، لأنه يقوم بأمرها ، ويصلح أحوالها . ووقع فى بعض كتب الفقه أنها مشتقة من التربية ، وهذا غلط فاحش ، فإن من شرط الإشتقاق الاتفاق فى الحروف الأصلية ولام الكلمة ، وهو الحرف الأخير مختلف ، فإن آخر رب باء موحدة ، وفى آخر ربي باء مشاء من تحت ، والله تعالى أعلم .

قالت: يا رسول الله أنكح أختي بنت أبي سفيان ، قال : وتحيين ؟ قلت : نعم لست لك بمخلية . وأحب من شاركني في خير أختي ، فقال النبي ﷺ إن ذلك لا يحل لي . قلت : يا رسول الله . فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تتكح درة بنت أبي سلمة . قال : بنت أم سلمة ؟ فقلت : نعم ، قال : فوالله لو لم تكن في حجرى حلت لي ، إنها لأبنة أختي من الرضاعة ، أرضعتني وأباسلمة ثوية . فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن .
وما ذكر الخطاى مغاير للقرآن وصحيح الحديث ، هو خلاف الواقع أيضاً .



- (٣) (سنن النسائى) : ٤٠٤/٦ ، كتاب النكاح ، باب (٤٦) تحريم الجمع بين الأختين ، حديث رقم (٣٢٨٧) .

الثالثة عشرة : أنه ﷺ أعتق صفية وتزوج بها بأن جعل عتقها صداقها

خرج البخارى^(١) فى باب من جعل عتق الأمة صداقها من طريق حماد عن ثابت وشعيب بن الحباب عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ أعتق صفية وجعل عتقها صداقها .

وخرج فى باب الوليمة ولو بشاة من طريق مسدد عن عبدالوارث عن شعيب عن أنس أن رسول الله ﷺ أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها وأولم عليها بحيس^(٢) .

وخرجه فى غزوة خيبر من حديث شعبة عن عبد العزيز بن صهيب قال : سمعت أنس بن مالك يقول سبى النبى ﷺ صفية فأعتقها فتزوجها فقال ثابت لأنس : ما أصدقها ؟ قال أصدقها نفسها فأعتقها^(٣) .

وخرجه مسلم^(٤) من طريق حماد بن زيد عن ثابت ومن طريق أبى عوانه عن أبى عثمان عن أنس ومن طريق معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن

(١) (فتح البارى) : ١٦٠/٩ ، كتاب النكاح ، باب (١٤) ، من جعل عتق الأمة صداقها ، حديث رقم (٥٠٨٦) ، قال الحافظ فى (الفتح) : وقد أخذ بظاهره من القدماء سعيد بن المسيب ، وإبراهيم ، وطائوس ، والزهري ، ومن فقهاء الأمصار الثورى ، وأبو يوسف ، وأحمد ، وإسحاق ، قالوا : إذا أعتق أمته على أن يجعل عتقها صداقها ، صح العقد ، والعتق ، والمهر على ظاهر الحديث . وأجاب الباقر على ظاهر الحديث بأجوبة ، أقربها إلى لفظ الحديث أنه أعتقها بشرط أن يتزوجها ، فوجب له عليها قيمتها وكانت معلومة ، فتزوجها بها .

(٢) (المرجع السابق) : باب (٦٩) الوليمة ولو بشاة ، حديث رقم (٥١٦٩) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥٩٦/٧ ، كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤١٩٥) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٢٣٣/٩ ، كتاب النكاح ، باب (١٤) فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها ، حديث رقم (٨٥) .

شعيب بن الحباب عن أنس ومن طريق سفيان ومن طريق معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن شعيب بن الحباب عن أنس كلهم عن النبي ﷺ أنه أعتق صفة وجعل عتقها صداقها وفي حديث معاذ عن أبيه تزوج صفة وأصدقها عتقها . وأخرجه الترمذي^(١) من حديث أبي عوانة وقال : حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق ، وكره بعض أهل العلم أن يجعل عتقها صداقها حتى يجعل لها مهراً سوى العتق قال : والقول الأول أصح .

= قال الإمام النووي : أنه يستحب أن يعتق الأمة ويتزوجها كما قال في الحديث الذي بعده له أجران وقوله : أصدقها نفسها اختلف في معناه فالصحيح الذي اختاره المحققون أنه أعتقها تبرعاً بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وهذا من خصائصه ﷺ أنه يجوز نكاحه بلا مهر لا في الحال ولا فيما بعد بخلاف غيره وقال بعض أصحابنا معناه أنه شرط عليها أن يعتقها ويتزوجها فقبلت فلزمها الوفاء به وقال بعض أصحابنا أعتقها وتزوجها على قيمتها وكانت مجهولة ولا يجوز هذا ولا الذي قبله لغيره ﷺ بل هما من الخصائص كما قال أصحاب القول الأول واختلف العلماء فيمن اعتق أمته على أن تتزوج به ويكون عتقها صداقها فقال الجمهور : لا يلزمها أن تتزوج به ولا يصح هذا الشرط وممن قاله مالك والشافعي وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن وزفر وقال الشافعي : فإن أعتقها على هذا الشرط فقبلت عتقت ولا يلزمها أن تتزوج به بل له عليها قيمتها لأنه لم يرضى بعتقها مجاناً فإن رضيت وتزوجها على مهر يتفقان عليه فله عليها القيمة ولها عليه المهر المسمى من قليل أو كثير وأن تزوجها على قيمتها فإن كانت القيمة معلومة له ولها صح الصداق ولا تبقى له عليها قيمة ولا لها عليه صداق وإن كانت مجهولة ففيه وجهان لأصحابنا أحدهما يصح الصداق كما لو كانت معلومة بأن هذا العقد فيه ضرب من المسامحة والتخفيف وأصحهما وبه قال جمهور أصحابنا لا يصح الصداق بل يصح النكاح ويجب لها مهر المثل وقال سعيد بن المسيب والحسن والنخعي والزهري والثوري والأوزاعي وأبو يوسف وأحمد وإسحاق : يجوز أن يعتقها على أن تتزوج به ويكون عتقها صداقها ويلزمها ذلك ويصح الصداق على ظاهر لفظ هذا الحديث وتأوله الآخرون بما سبق .

(١) (سنن الترمذي) : ٤٢٣/٣ - ٤٢٤ ، كتاب النكاح ، با ، (٢٣) ما جاء في الرجل يعتق الأمة ثم يتزوجها ، حديث رقم (١١١٥) .

وذكر البخارى فى أول كتاب النكاح فى باب اتخاذ السرارى ومن أعتق جاريته ثم تزوجها ، حديث أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران . الحديث ، ثم قال : وقال أبو بكر عن أبي حصين عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ أعتقها ثم أصدقها هكذا ذكره البخارى تعليقا .

وقد وصله البيهقى من هذا الطريق بلفظ : واذا أعتق الرجل أمته ثم تزوجها بمهر جديد كان له أجران .

وذلك يدل على تحديد العقد بصداق غير عتق الأمة من روايه يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو ضعيف جداً عن ابى بكر بن عياش ، وهو حديث مشهور من رواية الثقات وليس فيه بمهر جديد أصلاً ، اختلف اصحابنا فى معنى أعتقها وجعل عتقها صداقها ، فقيل : أعتقها بشرط أن ينكحها فلزمها الوفاء بخلاف غيره ، وهذا يقتضى إنشاء عقد بعد ذلك ، وهذا وجه ضعيف لأنه لم ينقل فى رواية من الروايات فقيل : جعل نفس العتق صداقها وجازله ذلك بخلاف غيره .

وهذا أورده الماوردى وهو الموافق لغالب الأحاديث ، واختاره الغزالي ويشكل على هذا ما حكاه أبو عيسى الترمذى عن الشافعى أنه جوز ذلك لأحد الناس ، وهو وجه مشهور ، وقيل أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لافى الحال ولا فيما بعد وهذا يقتضى أن يكون بلا مهر ، وسبقه إليه ابن الصلاح قال فى (مشكله) : أنه أصح وأقرب إلى الحديث وحكى عن أبى إسحق . قال فى (مشكله) وقطع به البيهقى فقال : أعتقها مطلقاً .

قال ابن الصلاح : فيكون معنى قوله : وجعل عتقها صداقها أنه لم يجعل لها شيئاً غير العتق فحل كل الصداق وإن لم يكن صداقاً وهو من قبيل قولهم الجوع زاد من لا زاد له وقيل أعتقها على شرط أن يتزوجها فوجب له عليها قيمتها فتزوجها به وهى مجهولة وليس لغيره أن يتزوج بصداق مجهول ، حكاه الغزالي فى (وسيطه) ، ولنا وجه فى صحته : إصداق قيمة الأمة المعتقة المجهولة إذا أعتقها عليه بالنسبة إلينا وهو يرد على قول الغزالي فى (وسيطه) ففيه خاصيه بالاتفاق إلا أن يكون القائل بالصحة فى حق غيره ﷺ غير القائل

بالإتفاق هنا . وقيل : بل أمهرها ﷺ جارية كما رواه البيهقي بإسناد غريب ولا يصح .

الرابعة عشرة : كان من خصائصه ﷺ الخلوة بالاجنبية

فإنه ﷺ معصوم ، ويملك إربه عن زوجته ، فكيف عن غيرها ، ممن هو المنزه عنه ؟ فإنه المبرأ عن كل فعل قبيح ، وقول رث .
خرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) من حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة . عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه سمعه يقول :

(١) (فتح البارى) : ١٢/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣) الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ، وقال : اللهم ارزقنى شهادة فى بلد رسولك ، حديث رقم (٢٧٨٢) ، (٢٧٨٩) ، وأخرجه فى باب (٨) فضل من يصرع فى سبيل الله فمات فهو منهم ، وقول الله عز وجل : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ [النساء : ١٠٠] ، حديث رقم (٢٧٩٩) ، (٢٨٠٠) ، وفى باب (٦٣) غزو المرأة فى البحر ، حديث رقم (٢٨٧٧) ، (٢٨٧٨) ، وذكره فى باب (٧٥) ركوب البحر ، حديث رقم (٢٨٩٤) ، (٢٨٩٥) ، (المرجع السابق) : ٨٣/١١ ، كتاب الاستئذان ، باب (٤١) من زار قوما فقال عندهم ، حديث رقم (٦٢٨٢) ، (٦٢٨٣) قوله : (وكانت تحت عباده بن الصامت) هذا ظاهره انها كانت حينئذ زوج عباده والسبج : قال الأصمعى : ثيح كل شئ وسطه ، قال أبو على فى (اماليه) : قيل ظهره ، وقيل معظمه ، وقيل هو له وإن ثبتت قصة أم عبد الله بنت ملحان ، فالقول فيها القول فى أم حرام انصاف إلى العلة المنكورة كون أنس خادم النبى ﷺ وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم وخادمة وأهل خادمه ورفع الحشمة التى تقع بين الأجانب عنهم ، ثم قال الدمياطى : على أنه ليس فى الحديث ما يدل على الخلوة بأمر حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أم خادم أو زوج أو تابع . قلت : وهو احتمال قوى ، ولكنه لا يرفع الإشكال من أصله لبقاء الملامسة فى تغلية الرأس ، وكذا النوم فى الحجر وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية ولا يردّها كونها لا تثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح . والله أعلم .

كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل علي أم حرام بنت ملحان^(١) فتطعمه - وكانت تحت عبادة بن الصامت - قدخل يوماً فاطمته ، فنام رسول الله ﷺ ،

= (٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦١/١٣ ، كتاب الإمارة ، باب (٤٩) فضل الغزو في البحر ، حديث رقم (١٦٠) ، قال الإمام النووي : وفيه معجزات للنبي ﷺ منها إخباره ببقاء أمته بعده وأنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد وأنهم يغزون وأنهم يركبون البحر وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان وأنها تكون معهم وقد وجد بحمد الله تعالى كل ذلك وفيه فضيلة لتلك الجيوش وأنهم غزاة في سبيل الله واختلف العلماء متى جرت الغزوة التي توفيت فيها أم حرام في البحر وقد ذكر في هذه الرواية في مسلم أنها ركبت البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها فهلكت قال القاضي : قال أكثر أهل السير والأخبار : أن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه وأن فيها ركبت أم حرام وزوجها إلى قبرس فصرعت عن دابتها هناك فتوفيت ودفنت هناك وعلى هذا يكون قوله في زمان معاوية معناه في زمان غزوه في البحر لا في أيام خلافته . وفي هذا الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء وكذا قاله الجمهور ، وكره مالك ركوبه للنساء لأنه لا يمكن غالباً التستر فيه ولا غض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن في تصرفهن لا سيما فيهما صغر من السفين مع ضرورتهن إلى قضاء الحاجة بحضرة الرجال ، قال القاضي رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله تبارك وتعالى عنهما منع ركوبه وقيل إنما منعه العمران للتجارة وطلب الدنيا لا للطاعات . وقد روى عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ النهي عن ركوب البحر إلا لحاج أو معتمر أو غاز . وضعف أبو داود هذا الحديث وقال رواه مجهولون واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن القتال في سبيل الله تعالى والموت فيه سواء في الأجر لأن أم حرام ماتت ولم تقتل ولا دلالة فيه لذلك لأنه ﷺ لم يقل أنهم شهداء إنما يغزون في سبيل الله ولكن قد ذكر مسلم في الحديث الذي بعد هذا بقليل حديث زهير بن حرب من رواية أبي هريرة من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد وهو موافق لمعنى قول الله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ .

(١) هي أم حرام بنت ملحان ، خاله أنس بن مالك .

ثم استيقظ يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، يركبون نوح هذا البحر ملوكا على الأسرة - أو مثل الملوك على الأسرة . فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال :

- تقدم نسبها مع أخيها حرام بن ملحان في الحاء المهملة من الرجال ، ويقال إنها الرميضاء ، بالراء أو بالغين المعجمة ، كذا أخرجه أبو نعيم ؛ ولا يصح ، بل الصحيح أن ذلك وصف أم سليم . ثبت ذلك في حديثين لأئس وجابر عند النسائي .

وقال أبو عمر في أم حرام : لا أقف لها على اسم صحيح ، وثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره من طريق الموطأ لمالك عن إسحاق بن أبي طلحة ، عن أنس - أن النبي ﷺ كان إذا ذهب إلى قباء دخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، فدخل عليها فأطعمته وجلست تقي رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ... الحديث في شهاد البحر ، وفي آخره ؛ قال : فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فماتت .

وفي بعض طرقه في البخاري ، عن أنس ، عن أم حرام بنت ملحان ، وكانت خالته - أن رسول الله ﷺ قال في بيتها ثم استيقظ وهو يضحك ؛ وقال : عرض على أناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة . قالت : فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك ؛ فقال : يا رسول الله ، ما يضحكك ؟ فقال : عرض على ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة . قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت من الأولين . قال : فتزوجها عبادة بن الصامت ، فأخرجها معه ؛ فلما جاز البحر قال ابن الأثير : وكانت تلك الغزوة غزوة قبرس ، فدفنت فيها ، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان ومعه أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة ، وذلك في سنة سبع وعشرين . قال أبو عمر : كان معاوية غزا تلك الغزوة بنفسه ومعه امرأته فاخنة بنت قرظة ، من بني نوفل بن عبد مناف .

قلت هي كنود بنت قرظة ، فلعل فاخنة كانت تلقب كنود وهي أختها . تزوج معاوية واحدة بعد أخرى ، وجزم بذلك بعض أهل الأخبار ؛ قال : وصالحهم معاوية تلك السنة ورجع .

وروى عن أم حرام أيضا زوجها عبادة بن الصمت ، وعمير بن الأسود وعطاء بن يسار ، ويعلى بن شداد بن أوس ترجمتها في : (الإصابة) : ١٨٩/٨ - ١٩٠ ترجمة رقم (١١٩٦٧) ،

(الاستيعاب) : ١٩٣١/٤

أنت من الأولين . فركبت البحر زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر ، فهلكت .

ولمسلم^(١) من حديث حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن حبان ، عن أنس بن مالك ، عن أم حرام وهي خالة أنس قالت : أتانا النبي ﷺ يوماً فقال : عندنا فاستيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، قال : أريت قوماً من أمتي يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسرة فقلت ادع الله أن يجعلني منهم قال فإنك منهم . قالت : ثم نام فاستيقظ أيضاً وهو يضحك فسأله فقال مثل مقالته . فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت من الأولين : قال فتزوجها عبادة بن الصامت بعد فغزا في البحر فحملها معه فلما أن جاءت قربت لها بغلة فركبتها فصرعتها فاندقت عنقها .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٦٣/١٣ ، كتاب الإمامة ، باب (٤٩) فضل الغزو في البحر حديث رقم (١٦١) .

وأخرجه أبو داود في (السنن) : ١٤/٣ ، كتاب الجهاد باب (١٠) فضل غزو البحر ، حديث رقم (٢٤٩٠) .

والترمذي في (السنن) : ١٥٢/٤ ، كتاب فضائل الجهاد ، باب (١٥) ما جاء في غزو البحر ، حديث رقم (١٦٤٥) .

والنسائي في (السنن) : ٣٤٧/٦ - ٣٤٨ ، كتاب الجهاد ، باب (٤٠) فضل الجهاد في البحر ، حديث رقم (٣١٧١) .

وابن ماجة في (السنن) : ٩٢٧/٢ ، كتاب الجهاد ، باب (١٠) فضل غزو البحر ، حديث رقم (٢٧٧٦) .

والإمام مالك في (الموطأ) : باب الترغيب في الجهاد ، حديث رقم (١٠٠٢) .

والإمام أحمد في (المسند) : ٥٠٣/٧ ، حديث رقم (٢٦٤٩٢) ، من حديث حذافة بنت وهب رضی الله تبارك وتعالى عنها .

والدارمي في (السنن) : ٢١٠/٢ ، باب في فضل غزاة البحر .

ولمسلم^(١) من حديث همام ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أنس قال :
كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، وإلا أم سليم ،
فإنه كان يدخل عليها ، ف قيل له في ذلك ، فقال : إني أرحمها ، قتل أخوها معي .
وقال ابن عبد البر : وأم حرام هذه خالة أنس بن مالك ، أخت أم سليم
بنت ملحان ، أم أنس . قال : وأظنها أرضعت رسول الله ﷺ ، إذ أم سليم
جعلت أم حرام خالة له من الرضاعة ، فلذلك كانت تظلي رأسه ، وينام عندها ،
وكذلك كان ينام عند أم سليم ، وتتال منه ما يجوز لذى المحرم أن يناله من
محارمه .

ولا يشك مسلم أن أم حرام كانت من رسول الله ﷺ المحرم ، فلذلك
كان منها ما ذكر منها بما ذكرنا في هذا الحديث .

وقد أخبرنا غير واحد من شيوخنا ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد
ابن علي ، أن محمد بن [يونس] أخبره ، عن يحيى بن إبراهيم بن مزين قال :
إنما استجاز رسول الله ﷺ أن تظلي أم حرام رأسه ، لأنها كانت منه ذات محرم
من قبل خالته لآل أم عبد المطلب من هاشم ، كانت من بني النجار .
وقال يونس بن عبد الأعلى : قال لنا ابن وهب : أم حرام إحدى خالات
النبي ﷺ من الرضاعة ، فلهذا كان يقبل عندها ، وينام في حجرها وتظلي
رأسه .

قال أبو عمر بن عبد البر : أي ذلك كان ، فأم حرام محرم من رسول
الله ﷺ .

قال مؤلفه ويؤيده ما ذهب إليه أبو عمر أنه وقع في صحيح البخاري من
حديث هشام بن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثني أن رسول الله ﷺ
بعث خاله أبا لأم سليم في سبعين راكبا الحديث .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٤٣/١٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٩) من فضائل أم
سليم ، وأم أنس بن مالك ، وبلال ، رضی الله تبارك وتعالى عنهم ، حديث رقم (١٠٤) .

وهذا هو حرام بن ملحان ، واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام
ابن جندب بن عامر بن غانم بن مالك بن النجار ، فانظر كيف قال فيه انس انه
قال النبي ﷺ ؟ وانه أخ أم سليم وما هي إلا خؤولة الرضاعة فتأمله .

قال ابن عبد البر : والدليل على ذلك ، فذكر ما خرج النسائي من
حديث غشيم عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ ألا لا يبيتن
رجل عند امرأة إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم .

وروى عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ
قال لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما .

وروى ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ
قال : لا يخلون رجلاً بامرأة إلا تكون منه ذات محرم .

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تبارك وتعالى عنه أن
رسول الله ﷺ قال : لا يدخلن رجل على مغيبه إلا ومعه رجلاً أو رجلاًن .

ومن طليق النسائي حديث الليث عن صويب بن أبي حبيب ، عن أبي
حيدر عن عقبه بن عامر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ
قال : أياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أرأيت الحمو ؟
قال : الحمو الموت .

قال ابن عبد البر : وهذه آثار ثابتة للنهي عن ذلك ، ومحال أن يأتي
رسول الله ﷺ ما ينهى عنه .

وقال النووي : فى باب فضل الغزو فى البحر من (شرح مسلم) :
اتفق العلماء على أنها - معنى أم حرام - كانت محرماً له ﷺ ، واختلفوا فى
كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره : وكانت إحدى خالته ﷺ من الرضاعة ،
وقال آخرون : بل كانت خالة لأبيه أو لجدته لأن عبد المطلب كانت أمه من بنى
النجار وقد اعترض على النووي بعض من أدركناه ، فقال : وما ذكره من
الاتفاق على أنها كانت محرماً له فيه نظر ، ومن أحاط علماً بنسب النبي ﷺ
ونسب أم حرام علم أنها لا محرمة بينهما .

قال من ذكرناه أن النبي ﷺ معصوم ، ويقال : كان من خصائصه
الخلوة بالأجنبييه وقد ادعاه بعض شيوخنا .

قال مؤلفه رحمه الله : لم يرد النووى رحمه الله بأن أم حرام كانت محرماً لرسول الله ﷺ من جهة النسب ، فإنه من أعلم الناس بنسبيهما ، وإنما أراد المحرمية الرضاعة التي حكاها ابن عبد البر وذهب إليها بلا شك .

وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى : سمعت بعض الحفاظ يقول : كانت أم سليم اخت آمنه بنت وهب أم رسول الله ﷺ من الرضاعة وقال ابن العربي : ويحتمل ان تكون ذلك قيل الحجاب ، ورد بأنه كتن بعد حجة الوداع .

وقال الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطى ذهل من يزعم ان أم حرام إحدى خالات النبى ﷺ من الرضاعة أو من النسب ، لأن أمهاته من النسب واللاتى أرضعته معلومات ليس فيهن أحدٌ من الأتصار البتة ، سوى أم عبد المطلب وهى سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليبيد بن عباس بن عامر بن غنم ابن النجار ، وأم حرام بنت ملحان بن مالك بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار ، فلا تجتمع أم حرام وهى سلمى إلا فى عامر ابن غنم ، جدهما الأعلى ، وهذه خووله لا تثبت بها محرميه ، لانها خوولة مجازيه ، وهى كقوله ﷺ لسعد بن أبى وقاص : هذا أخأ لى لكونه من بنى زهرة ، وهم أقارب أمه وليس سعداً أخاً لآمنه .

وإذا تقرر هذا فقد ثبت فى الصحيح انه ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سليم فقيل له ، فقال : إلى أرحمها قتل أخوها معى يعنى حرام بن ملحان ، فكان قتل ببنر معونة ، قال على أنه ليس فى الحديث ما يدل على الخلوة من أم حرام ولعل ذلك كان مع ولدٍ أو خادم أو زوج أو تابع ، وهذا احتمال قوى إلا أنه لا يدفع الإشكال من أصله ، لبقاء الملامسة فى تغلية الرأس ، وكذلك النوم فى الحجر .

وأحسن الأجوبة : دعوى الخصوصية ، ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح ، والحمد لله وحده .



الخامسة عشرة : هل تزوج رسول الله ﷺ
بعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها وهى بنت ست سنين
أو سبع سنين كان من خصائصه ﷺ ؟
أو يجوز لأمته نكاح الصغيرة إذا زوجها أبوها ؟

قال ابن شبرمة فيما نقله عنه أبو محمد بن حزم : لا يجوز نكاح الاب
ابنته صغيرة حتى تبلغ وتأذن ورأى أمر عائشة خصوصية للنبي ﷺ كالموهوبة،
ونكاح أكثر من أربع ، ورد هذا بأن قول ابن شبرمة : بأن ادعاء الخصوصية
يفتقر إلى دليل ، وقد عدم فى هذه المسألة .

وحكى ابن المنذر الإجماع على أن ذلك يجوز لكل أحد ، وقد خطب
عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أم كلثوم إلى على رضى الله
تبارك وتعالى عنه فقال : إنها تصغر عن ذلك ثم زوجه ، وقال الشافعى : زوج
ابن الزبير ابنته صغية ، وزوج غير واحد من الصحابة .



النوع الرابع : ما اختص به ﷺ
من الفضائل والكرامات وهو قسمان :

القسم الأول : المتعلق بالنكاح
وفيه مسائل

المسألة الأولى : أزواجه ﷺ اللاتي توفى عنهن
محرمات على غيره أبداً

قال الله تعالى : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا
أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ (١).
يقول تعالى : وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله . وما يصح لكم ذلك
وما ينبغي لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ، لأنهن أمهاتكم ، ولا يحل
للرجل أن يتزوج أمه .

قال ابن وهب ، عن ابن زيد ، قال : ربما بلغ النبي ﷺ ، أن الرجل
يقول : لو أن النبي توفى ، تزوجت فلانة من بعده ، قال : فكان ذلك يؤذي النبي
ﷺ فنزل القرآن : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ .
يقول : إن ذلكم رسول الله ، ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيم
الإثم .

وروى إسماعيل بن إسحاق ، من طريق معمر ، عن قتادة ، أن رجلاً
قال : لو قبض رسول الله ، تزوجت عائشة ! فأنزل الله تعالى : ﴿ وما كان لكم
أن تؤذوا رسول الله ﴾ الآية . ونزلت : ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ (٢).

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) الأحزاب : ٦ .

ونقل أبو نصر عبد الرحيم القشيري ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : قال رجل من سادات قريش ، من العشرة الذين كانوا مع النبي ﷺ : على حرام نفسه لو توفى رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة ، وهى بنت عمتي .

قال ابن عطية : روى أنها نزلت بسبب بعض الصحابة ، قال : لو مات رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فنادى به هكذا كنى عنه ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ببعض الصحابة .
وحكى مكى عن معمر أنه قال : هو طلحة بن عبيد الله ، وكذا حكى النحاس عن معمر . قال ابن عطية : وهذا عندى لا يصح عن طلحة .

وروى أن رجلاً من المنافقين قال حين تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد أبى سلمة ، وحفصة بعد خنيس بن حذافة : ما بال محمد يتزوج نساءنا ؟ والله لو مات لأحلنا السهام على نساته ، فنزلت الآية فى هذا ، فحرم الله نكاح أزواجه من بعده ، وجعل لهن حكم الأمهات ، وهذا من خصائصه تمييزاً لشرفه ، وتبنيها على علو مرتبته .

قال القاضى : وأزواجه اللاتي مات عنهن - لا يحل لأحد نكاحهن ومن إستحل ذلك كافراً ، لقوله تعالى : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ﴾ .

وقد قيل : إن الله تعالى إنما منع من التزويج بأزواج نبيه ، لأنهن أزواجه فى الجنة ، فإن المرأة فى الجنة لآخر أزواجها ، كما تقدم عن حذيفة .
وذكر القضاى أن ذلك مما خص به ﷺ دون الأنبياء وأمه ، فإن المرأة فى الجنة لآخر أزواجها .

وقيل : إنما منع من نكاحهن ، لأنه ﷺ حى ، ولهذا حكى الماوردى وجهاً : أنهن لا تجب عليهن عدة الوفاة ، وفيمن فارقتها فى الحياة كالمستعيذة ، والتي وجد بكشحها بياضاً ، ثلاثة أوجه :

أحدها : تحرم أيضاً ، وهو المنصوص من الشافعى فى (أحكام القرآن) لشمول الآية ، والبعدية فى قوله تعالى : ﴿ من بعده ﴾ عند هذا القائل لا تختص بما بعد الموت ، بل هو أعم منه ، فيكون التقدير : من بعد نكاحه .

قال بعضهم : وحرمن لوجوب محبة رسول الله ﷺ ، فإن من العادة أن زوج المرأة يكره زوجها الأول ، قال فى (الروضة) : وهذا أرجح ، وقال ابن الصلاح : إنه أشبه بظاهر القرآن ، وهو ظاهر بنص الشافعى .

قال : وقيل : إن وجه التفضيل يعنى الثالث أصح ، وعبارة القضاء تقتضى هذا الوجه أيضاً ، فإنه أطلق أن تساءه ﷺ حرمن على غيره ، وجعل ذلك من خصائه دون غيره من الأنبياء .

وثانيها : لا يحرم لإعراض النبى ﷺ عنها ، وانقطاع الاعتناء بها ، لأن فى ذلك إضراراً بها ، والبعدية على هذا مخصوصة بما بعد الموت .

وثالثها : تحرم المدخول بها فقط ، وبه قال القاضى أبو حامد ، وذكر الشيخ أبو حامد أنه الصحيح ، وقال الرافعى فى (الشرح الصغير) : إنه الأظهر ، وصححه الماوردى ، والغزالى أيضاً ، وقال الإمام : إنه الأعدل ، وجزم به صاحب (الحاوى الصغير) ، ووليله ما روى داود عن علمر الشعبي به ، أن بنى الله ﷺ مات وقد ملك قتيلة ابنة الأشعث ، ولم يجامعها ، فتروجها عكرمة بن أبى جهل بعد ذلك ، فشق على أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مشقة شديدة ، فقال له عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : يا خليفة رسول الله ! إنها ليست من نسائه ، إنه لم يخبرها رسول الله ﷺ ، ولم يحجبها ، وقد برأه الله تعالى منها بالردة التى ارتدتها مع قومها . قال : فاطمان أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه وسكن .

وخرج الحاكم فى (المستدرک)^(١) ، عن أبى عبيدة ، ومعر بن المثنى ، أن رسول الله ﷺ تزوج حين قدم عليه وفد كندة ، قتيلة بنت قيس ، أخت الأشعث بن قيس ، فى سنة عشرة ، ثم اشتكى فى النصف من صفر ، ثم قبض يوم الإثنين ، ليومين مضيا من شهر ربيع الأول ، ولم تكن قدمت عليه ، ولا دخل بها ، ووقت بعضهم وقت تزويجه إياها ، فزعم أنه تزوجها قبل وفاته

(١) (المستدرک) : ٤٠/٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس ، حديث رقم (٦٨١٧) ، قال الذهبى فى (التلخيص) : قتيلة أخت الأشعث بن قيس . قال أبو عبيدة : تزوجها بنى الله ﷺ ، ثم ذكر الحديث .

بشهر ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه ، وزعم آخرون أنه أوصى أن
تخير قتيلة ؛ فإن شاعت [أن يضرب عليها الحجاب ، فتحرم على المؤمنين ،
ويجرى عليها ما يجرى على^(١) أمهات المؤمنين ، وإن شاعت أن تتكح من
شاعت] فاخترت النكاح ، وتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت ، فبلغ ذلك
أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال : لقد هممت أن أرحق عليها ، فقال
عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : ما هي من أمهات المؤمنين ،
ولا دخل بها النبي ﷺ ، ولا ضرب عليها الحجاب [وزعم بعضهم أنها أرادت] ،
فكف عنها .

وأورده أبو نعيم في كتاب (معرفة الصحابة) ، من طريق الشعبي
مرسلاً ، واستدل به الماوردي في (الحاوي) ، فأورده كذلك .

وذكر الإمام الغزالي ، والقاضي ، أن الأشعث بن قيس نكح المستعيذة
في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فهم عمر رضى الله
تبارك وتعالى عنه برجمتها ، فأخبر أنها لم تكن مدخولاً بها ، فكف عنها .

وذكر الماوردي أيضاً وقال : فصار ذلك كالإجماع .

وقال القاضي أبو الطيب الطبري : أن الذى تزوج المستعيذة المهاجر بن
أبي أمية ، ولم ينكر ذلك أحدٌ ، فدل ذلك على أنه إجماع .

وخرج الحاكم^(٢) أيضاً من طريق هشام بن محمد الكلبي ، قال : وحدثني
أبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال خلف
على أسماء بنت النعمان المهاجر بن أبي أمية ، فاراد عمر رضى الله تبارك
وتعالى عنه أن يعاقبها فقالت : والله ما ضرب على الحجاب ولا سميت بأمر
المؤمنين ، فكف عنها .

قال مؤلفه رحمه الله إنما هذه هي أسماء ابنة النعمان الجوتية .

(١) ما بين الحاصرتين من (الأصل) ، وليس في (المستدرك) .

(٢) (المستدرك) : ٤٠/٤ ، آخر الحديث رقم (٦٨١٦) ، وقال عنه حافظ الذهبي في

(التلخيص) : سنده واه ، ويروى عن زهير بن معاوية أنها ماتت كمداً .

ذكر هشام بن محمد أنها هي المستعيذة في حديث ذكره ، وفي الأمة التي يفارقها
ﷺ بالموت أو غيره بعد وطنها ، وجهان في الرافيى وهما فى (التهذيب) .
أحدهما : لا تحل لغيره ، كالمكوحه التي فارقها .

والثانى : لا تحرم ؛ لأن مارية غير معدودة فى أمهات المؤمنين
والصواب أن محل الخلاف فيمن باعها ﷺ لامن مات عنها .

قال الماوردى : أن من مات عنها كمارية أم ولده إبراهيم عليه السلام
ثم حرم نكاحها وإن لم تسم أما للمؤمنين كالزوجات فنصفها بالرق وإن باعها
فتحريمها على مشتريها وعلى سائر المسلمين وجهان كالمطلقة ، ولزم فى باب
استبراء أم الولد بالتحريم وبالتعظيم من ذلك ثلاثة أوجه ثم الأوجه الثلاثة لغير
المخيرات ، وأما المخيرات فمن اختارت منهم الدنيا ففى حلها من أزواجه
طريقان :

قال العراقيون يطرد الأوجه ، وقطع أبو يعقوب الأبيوردى وآخرون
بالحل لتحصل فائدة التخيير وهو التمكن من زينة الدنيا ، وهذا ما اختاره الإمام،
والغزالي وفعل الإيقاف عليه ، ومن عهد ذلك فإن كانت لا تحل ، ففى وجوه
نفقتها من خمس الخمس وجهان :

أحدهما : يجب كما تحب نفقة اللواتى مات عنهن لتحريمهن .

والثانى : لا تجب لانها غير واجبة فى حياته فالأولى أن لا تجب بعد
موته ولأنها مقطوعة العصمة بالطلاق .



المسألة الثانية : أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين

قال الله تعالى : ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ قال سعيد عن قتادة ليعظم بذلك حقهن ، وفي قراءة أبي بن كعب بمصحفه : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم .

وقال ابن زيد : محررات عليهم ، وقال الشافعي في (المختصر) : أمهاتهم في معنى دون معنى ، وذلك أنه لا يحل نكاحهن بحال ولم تحرم بناته لوكن له لأنه ﷺ زوج بناته وهن أخوات المؤمنين وذكر نحوه في (الأم) .
وقال القرطبي في (التفسير) : شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن رضى الله عنهن بخلاف الأمهات وقيل : لما كانت شفقتن عليهم كشفقة الأمهات أنزلن منزلة الأمهات ، وقد عد القضاة هذه مما اختص به دون الأنبياء ، وقد خولف في ذلك . وأزواجه أمهات المؤمنين سواء من ماتت تحته أو مات عنها وهي تحته .

وأعلم ان الأمومة ثلاثة أقسام مختلفة الأحكام : وهى أمومة الأولاد ، ويثبت فيها جميع أحكام الأمومة ، وأمومة أزواج النبي ﷺ لا تثبت إلا تحريم النكاح ، وأمومة الرضاع وهى متوسطة بينهما . فإذا تقرر هذا فهنا أمور قد اختلف فيها ، وهى : هل يجوز النظر إليهن ؟ فيه وجهان أحدهما : هن محرم لا يحرم النظر إليهن لتحريم نكاحهن ، والثانى : إن النظر إليهن محرم لأن تحريم نكاحهن إنما كان حفظاً لحق الرسول ﷺ فيهن وكان من حفظ حقه تحريم النظر إليهن ، ولأن عائشة كانت إذا أرادت دخول رجل عليها أمرت أختها أم كلثوم أن ترضعه ليصير ابن أخيها من الرضاعة فيصير محرماً يستبيح النظر .

والمشهور المنع وبه جزم الرافعى ، والأدلة على تحريم النظر إليهن كثيرة شهيرة منها قصة عائشة فى أفلح أخى أبى القعيس جاء يستأذن عليها وهو عمها من الرضاعة بعد أن نزل الحجاب فأبت أن تأذن له فلما جاء رسول الله ﷺ أخبرته بالذى صنعت فأمرنى أن على أنزله ، لم يقل البخارى على وخرجاه من طرق .

ومنها أحاديث نزول الحجاب ، وسيأتى إن شاء الله تعالى ولا يثبت حكم الأمومة فى جواز الخلوة والمسافرة ، ولا فى النفقة والميراث ، وهل يقال بناتهن أخوات المؤمنين ؟ نص الشافعى رحمه الله فى (المختصر) على جوازه ، وحكى الرافعى وجهاً أن اسم الأخوة يطلق على بناتهن واسم الخؤولة يطلق على إخوتهن ، وأخواتهن ، لثبوت اسم الأمومة لهن وإن لم يوجب ذلك تحريم النكاح كما أن المسلمات كلهن أخوات المسلمين فى الإسلام ، ولا يوجب ذلك تحريم النكاح .

قال : وهذا ظاهر لفظ (المختصر) يشير إلى قوله : زوج بناته " وهن أخوات المؤمنين " ، لكن أكثر الأصحاب كما قال الماوردى : غلطوه فيه لأنه قال الشافعى فى (أحكام القرآن) : وما زوج بناته وهن غير أخوات المؤمنين ، وقيل : إن الكاتب حذف لفظة غير ، وقيل : ما قاله المازنى فيه صحيح وتقديره : قد زوج بناته أى زوجهن وهن أخوات المؤمنين وجزم القاضى يتخطئه المازنى ومنع آخرون من ذلك بدليل أنه لا يحرم على المؤمنين التزوج بيناتهن أو أخواتهن وقد زوج ﷺ بناته من المؤمنين ، فزوج عثمان ، وعلياً ، ونكح الزبير أختاً لعائشه ، ونكح عبدالرحمن بن عوف حمناً أخت زينب ، وكذا لا يقال أبأوهن وأمهاتهن أجداد وجدات المؤمنين بل يقتصر على ما ورد من ثبوت حكم الأمومة لهن فى بعض الأحكام .

وهل يقال فى إخوانهن أخوال المؤمنين ؟ فيه نزاع فى معاوية أنطلق عليه خال المؤمنين ؟ فحكى القاضى حسين الخلاف فى جواز تسميته خال المؤمنين ، وحكى الرافعى وجهاً أن اسم الخؤولة ينطلق على إخوانهن وأخواتهن .

وذكر البيهقى من طريق شبابة ، قال حدثنى خارجة بن مصعب بن الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس فى هذه الآية ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ قال : كانت المودة التى جعل الله بينهم

تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين^(١) .

قال البيهقي : كذا في رواية الكلبى وذهب علماؤنا إلى أن هذا الحكم لا يتعدى أزواج النبي ﷺ فهن أمهات المؤمنين في التحريم ولا يتعدى هذا التحريم إلى إخوتهن ، ولا إلى إخوانهن ، ولا إلى بناتهن ، ومنع قوم من جواز تسمية معاوية خال المؤمنين بأن هذا أمر متبدع لم يطلقه عليه إلا الغلاء في موالاته حتى إنهم زعموا أنه دعى بذلك في عهد النبي ﷺ وبالغوا في الإفك حتى نسبوه إلى أنه من قول الرسول ﷺ وليس لذلك أصل ، ولا عرف إطلاق ذلك في عصر الصحابة ، والتابعين ، فقد قتل محمد بن أبي بكر ولم يشنع أعداء معاوية إذ ذاك بأنه قتل خال المؤمنين ، وثار عبد الله بن الزبير بمكة على سويد بن معاوية ولم [يكثر] بأنه ابن خالة المؤمنين ، ولا دعاه به أحد من الصحابة ، ولم يدع عبد الله بن عمر بخال المؤمنين ، ولا قيل قط لعبد الرحمن بن أبي بكر خال المؤمنين ، ولا يمتري عامه أهل العلم في أن منزلة عائشة وحفصة رضى الله تبارك وتعالى عنهما من رسول الله ﷺ كانت أعظم من منزلة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله تبارك وتعالى عنه ومع ذلك فلم يدع أحد من إختها بخال المؤمنين ، فكيف يطلق على معاوية بن أبي سفيان رضى الله تبارك وتعالى عنه خال المؤمنين ؟ ومنزلته ومنزلة أبيه من رسول الله ﷺ دون منزلة عبد الله بن عمر ومكانة عبد الله من العلم والورع والسابقة مكانة ، وهذه عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها تقول وقد قالت لها امرأة يا أمه : لست لك بأم ، إنما أنا أم رجالكم فعلمتنا بذلك معنى الأمومة تحريم نكاحهن وكذا لم ينقل أن

(١) قال القسطلاني : ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين . ولا أبائهن وأمهاتهن أجداد وجدات ولا إخوانهن ولا أخواتهن أخوال و خالات . قال البيهقي : كن أمهات المؤمنين دون النساء ، وروى ذلك عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها . ولفظها كما فى البيضاوى : لسنا أمهات النساء ، وهو جار على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم من أهل الأصول : أن النساء لا يدخلن فى خطاب الرجال . (المواهب اللدنية) : ٧٣/٢ - ٧٤ ، فصل فى ذكر أزواجه وسراريه المطهرات .

أحداً قال لأسماء بنت أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنهما خالة المؤمنين ،
فقد قال الواحدى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ أى فى حرمة
تكاحهن وهذه الأمومة تعود إلى حرمة نكاحن لا غير ، ألا ترى أنه لا يحل
رؤيتهن ، ولا يريد المؤمنين ، ولا يردنهن ، وليست كالأمهات فى النفقة ،
والميراث ، وفى (النكت) للماوردى : يعنى من مات عنها رسول الله ﷺ
أزواجه هن كالأمهات فى شيئين .

أحدهما : تعظيم حقهن .

والثانى : تحريم نكاحهن ، ولسنا كالأمهات فى النفقة والميراث وهل
كن أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء ؟ صححوا المنع ، وهو قول عائشة .
وخرج البيهقى من طريق أبى عوانة ، عن فراس ، عن الشعبى ، عن
مسروق عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ان امرأة قالت لها يا أمه
فقلت : لست لك بأم إنما أنا أم لرجالكم وهذا جار على الصحيح عند أصحابنا
وغيرهم ، وهذا تفرغ أن الجمع المذكر السالم هل يدخل فيه النساء^(١) وهى
مسألة منفردة فى الأصول .

لكن وقع فى (الرسالة) للإمام الشافعى فى ترجمة ما نزل من القرآن
عام الظاهر قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾^(٢) وقوله : ﴿ إن الصلاة كانت
على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾^(٣) فإنه قال رحمه الله فى آخر الكلام وهكذا
التنزيل فى الصوم والصلاة على البالغين العاقلين خص من لم يبلغ ومن بلغ ،
ولم يعقل ، وخص الحيض فى أيام حيضتهن فهذا يقتضى أنهن دخلن ، وإلا لم
يخرج من لم ينحصر وجب الاختصاص أن فائدة أمومتهم فى حق الرجال
منقولة فى حق النساء .

(١) خطبت امرأة نوح وامرأة لوط بقوله تعالى : ﴿ وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ ،
و(الداخلين) جمع مذكر سالم [التحريم : ١٠] وخطبت مريم ابنت عمران عليها السلام بقوله
تعالى : ﴿ وكانت من القانتين ﴾ و(القانتين) جمع مذكر سلم . [التحريم : ١٢] .

(٢) البقرة : ١٨٣ .

(٣) النساء : ١٠٣ .

وحكى الماوردى فى (تفسيره) خلافاً فى كونهن أمهات المؤمنات وحكاه القرطبى أيضاً فى (التفسير) : فقد قال ابن العربى : وهو الصحيح يعنى أنهن أمهات الرجال ، فقط ثم قال القرطبى لا فائدة لاختصاص الحصر فى الإباحة للرجال دون النساء والذى يظهر لى أنهن أمهات الرجال والنساء تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء يدل عليه صدر الآية : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة فيكون توله : ﴿ أزواجه أمهاتهم ﴾ عائد على الجميع ثم إن فى مصحف أبى بن كعب : " وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم " .

وقرأ ابن عباس : " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب وأزواجه أمهاتهم وهذا كله يوهن مارواه الشعبى عن مسروق ، عن عائشة إن صح من جهة الترجيح ، وإن لم يصح فسقط من جهة الاستدال به فى التخصيص وتعييننا على الأصل الذى هو العموم الذى يسبق إلى المفهوم والله تبارك وتعالى أعلم . وقد اختلف أيضاً : هل يقال هو ﷺ أبو الرجال جميعاً ؟ قال الفريابى ، عن سفيان ، عن طلحة ، عن عطاء ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ هذه الآية النبى أولى بالمؤمنين وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم .

قال البغوى : وكان النبى ﷺ أبا الرجال والنساء جميعاً ، وقال الواحدى : قال بعض أصحابنا لا يجوز أن يقال : هو أبو المؤمنين لقوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ ^(١) وقال : ونص الشافعى على أنه يجوز أن يقال أبو المؤمنين أى فى الحرمه ، ومعنى الآية ليس أحد من رجالكم ولد صلبه لذا ذكره النووى فى (الروضة) ^(٢) .

وفى القطعة التى شرحها من البخارى ، وقال : (فى المطلب) وفيه نظر لأن ذلك جمعه قوم ، غير أن المعقول والشرع لا يرد بمثله إلا أن يراد به التنبية على أنه تحريم .

(١) الأحزاب : ٤٠ .

(٢) (روضة الطالبين) : ٣٥٦/٥ ، كتاب النكاح .

المسألة الثالثة : تفضيل زوجاته ﷺ (١)

هذا قال القاضى حسين فى تعليقه أفضل نساء العالمين أزواجه .
ولفظ البغوى خير نساء هذه الأمة وغيرها ، وهذا خلاف فى مواضع .

أحدها : المفاضلة بينهن وبين مريم ابنة عمران .

والثاني : المفاضلة بين خديجة وعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها .

والثالث : المفاضلة بين فاطمة وأمها خديجة عليها السلام .

والرابع : المفاضلة بين فاطمة وعائشة .

أما مريم فخرج البخارى^(٢) فى المناقب من حديث عبدة عن هشام بن

عروة ، عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن جعفر قال : سمعت علياً يقول :

(١) فى (الأصل) بعد العنوان مباشرة سطر كامل مطموس معظمه ، وما بعده يغنى عنه إن شاء الله تعالى ، حيث مضمونه رأى ابن سيده فى ذلك .

(٢) (فتح البارى) : ١٦٦/٧ ، كتاب مناقب الأخصار ، باب (٢٠) تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٣٨١٥) .

قوله (: خديجة) : هى أول من تزوجها ﷺ ، وهى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى ، تجتمع مع النبى ﷺ فى قصى ، وهى من أقرب نسائه إليه فى النسب ، ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها إلا أم حبيبة ، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده فى قول الجمهور ، وزوجه إياها أبوها خويلد ، ذكره البيهقى من حديث الزهرى بإسناده عن عمار بن ياسر ، وقيل : عمها عمرو بن أسد ذكره الكلبي ، وقيل : أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن إسحق ، وكانت قبله عند أبى هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بنى عبد الدار ، واختلف فى اسم هالة فقيل مالك قاله الزبير ، وقيل : زرارة كحاه ابن منده ، وقيل : هند جزم به العسكرى ، وقيل : اسمه النباش جزم به أبو عبيد ، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومى . وكان النبى ﷺ قبل أن يتزوج خديجة قد سافر فى مالها إلى الشام ، فرأى منه ميسرة غلامها ما رغبها فى تزويجه ، قال الزبير : وكانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة ، وماتت على الصحيح بعد المبعث بعشر سنين فى شهر رمضان ، وقيل : بثمان ، وقيل : بسبع ، فأقامت معه ﷺ خمساً وعشرين سنة على الصحيح ، وقال ابن عبد البر : أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر ، وذلك بعد =

سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساؤها مريم ابنة عمران ، وخير نساها خديجة وذكره في كتاب الأنبياء أيضاً^(١) .

- مبعث لى الصواب بعشر سنين لا جرم كانت أفضل نساها على الراجح . وروى الفاكهي فى (كتاب مكة) عن أنس : أن النبى ﷺ كان عند أبى طالب ، فاستأنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له ، وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال لها : انظرى ما تقول له خديجة ؟ قالت نبعة : قرأيت عجباً ، وما هو إلا سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيدها فضمتها إلى صدرها ونحرتها ثم قالت : بأبى وأمى ، والله ما أفعل هذا لشيء ، ولكنى أرجو أن تكون أنت النبى الذى ستبعث ، فإن تكن هو فأعرف حقى ومنزلتى وادع الإله الذى يبعثك لى . قالت لها : والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبداً ، وإن يكن غيرى فإن الإله الذى تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبداً .

(١) (المرجع السابق) : ٥٨٢/٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٤٥) ﴿ وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اتقى لربك وأسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ . [آل عمران : ٤٢ - ٤٤] ، يقال (يكفل) : يضم . كفلتها : ضمها ، مخففة ، ليس من كفالة الديون وشيئها ، حديث رقم (٣٤٣٢) .

قوله : (خير نساها مريم) : أى نساء أهل الدنيا فى زمانها وليس المراد أن مريم خير نساها لأنه يصير كقولهم زيد أفضل إخوانه ، وقد صرحوا بمنعه ، فهو كما لو قيل فلان أفضل الدنيا . وقد رواه النسائى من حديث ابن عباس بلفظ " أفضل نساء أهل الجنة " فعلى هذا فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم ، وفى رواية " خير نساء العالمين " وهو كقوله تعالى : ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ وظاهره أن مريم أفضل من جميع النساء وهذا لا يمنع عند من يقول إنها نبيه.

وأما من قال ليست بنبيه فيحمله على عالمى زمانها ، وبالأول جوم الزجاج وجماعة واختاره القرطبى ، ويحتمل أيضاً أن يراد نساء بنى إسرائيل أو نساء تلك الأمة أو فيه مضمرة والمعنى أنها من جملة النساء الفاضلات ، ويدفع ذلك حديث أبى موسى المتقدم بصيغة الحصر أنه يكفل من النساء غيرها وغير أسية .

وخرجه مسلم^(١) في المناقب من حديث أبي أسامة وابن نمير ووكيع وأبي معاوية وعبد بن سليمان كلهم عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت علياً رضي الله تبارك وتعالى عنه بالكوفة يقول:

- قوله : (وخير نساها خديجة) أي نساء هذه الأمة قال القاضي أبو بكر بن العربي : خديجة أفضل نساء الأمة مطلقاً لهذا الحديث ، وقد تقدم في آخر قصة موسى أبي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضى فضلها على غيرها من النساء ، ودل هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة حيث قال : ولم يكمل من النساء ، أي من نساء الأمم الماضية ، إلا إن حملنا الكمال على النبوة فيكون على إطلاقه . وعند النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس " أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية " وعند الترمذي بإسناد صحيح عن أنس " حسبك من نساء العالمين " فذكرهن . وللحاکم من حديث خديجة " إن رسول الله ﷺ أتاه ملك فبشّره أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة " .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٠٧/١٥ - ٢٠٨ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٢) فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٦٩) ، قال الإمام النووي : قوله ﷺ : (خير نساها مريم بنت عمران وخير نساها خديجة بنت خويلد وأشار وكيع إلى السماء والأرض) أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نساها وأن المراد به جميع نساء الأرض أي كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه قال : القاضي ويحتمل أن المراد أنهما من خير نساء الأرض والصحيح الأول .

قوله ﷺ (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون) يقال كمل بفتح الميم وضمها وكسرهما ثلاث لغات مشهورات الكسر ضعيف قال القاضي : هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء ونبوة آسية ومريم والجمهور على أنهما ليستا نبيتين بل هما صديقتان ووليتان من أولياء الله تعالى ولقظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابيه والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى قال . القاضي فإن قلنا هما نبيتان فلا شك أن غيرهما لا يلحق بهما وإن قلنا وليتان لم يمتنع أن يشاركهما من هذه الأمة غيرهما . هذا كلام القاضي ، وهذا الذي نقله من القول بنبوتها غريب ضعيف وقد نقل جماعة الإجماع على عدمها والله أعلم .

سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساؤها مريم ابنة عمران ، وخير نساؤها خديجة بنت خويلد ، قال أبو كريب وأشار وكيع إلى السماء والأرض .

وخرج الحاكم^(١) من طريق علياء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال رسول الله ﷺ أفضل نساء العالمين خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ .

وخرج البخارى^(٢) فى المناقب ، وفى كتاب الأنبياء ، وفى الأئمة ، من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة الجملى بسنده عن أبى موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا اثنتين : امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، وفى بعض طرقه : كفضل عائشة بغير " إن " .

وخرجه مسلم فى المناقب وقد اختلف فى نبوة مريم فإن قلنا بنبوتهما فتعين تفضيلها على أمهات المؤمنين وإن قلنا : إنها لم تكن نبية فقد ثبت مما تقدم تفضيلها على من عاداها الأمر ذكر فلم يبق إلا المفاضلة بينها وبين خديجة . قال القاضى عياض فى قوله : خير نساؤها مريم خير نساؤها خديجة وأشار وكيع إلى السماء والأرض كأنه تفسير ضمير الهاء فى نساؤها أنه يريد الدنيا والأرض وذكره لهم يحتمل أن يريد أن كل واحدة خير نساء الأرض فى وقتها أو أنهما من خير نسائهم أفضلهن وإن كانت المزايا تعد بينهما وبين غيرهما ممن هو خير النساء متفاضلة .

(١) (المستدرك) : ٢ / ٦٥٠ ، كتاب تاريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، حديث رقم (٤١٦٠) ،

وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح .

(٢) (فتح البارى) : ٩ / ٦٨٧ - ٦٨٨ ، كتاب الأئمة ، باب (٢٥) الثريد ، حديث رقم

(٥٤١٨) ، وأخرجه فى كتاب (أحاديث الأنبياء) : باب (٤٦) قوله تعالى : ﴿ وإذا قالت

الملائكة يا مريم ﴿ إلى قوله : ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ [آل عمران : ٤٥ - ٤٨] ،

حديث رقم (٣٤٣٣) .

وقوله : وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لسرعة إسخانه والاستلذاذ به وإشباعه وتقديمه على غيره من الأطعمة التي تقوم مقامه وليس هذا نص بتفضيلها على من ذكر من مريم وآسية ويحتمل مساويها أو مثلها قال مؤلفه رحمه الله : قد ثبت لمريم من الفضل ما لم يثبت لغيرها من النساء قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ أى اختارك وطهرتك أى من الكفر أو من سائر الأتجاس ، وأصطفاك على العالمين وقال عليه السلام ولم يكمل من النساء إلا مريم وخديجة ، وكان الكمال هنا هو النبوة ويؤيده أن الله أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إليها كسائر الأنبياء وكلمها روح القدس وطهرها ونفخ فى درعها وسماها الله الصديقة . وممن قال بنبوتها ابن وهب واختاره أبو إسحاق الزجاج وأبو بكر بن اللبأ فقيه المغرب وأبو محمد بن أبى زيد وأبو المحاسن الفاسى .

وأما المفاضلة بين خديجة وعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنهما

ففيها ثلاثة أقوال ثالثها الوقف قال القاضى والمتولى : إن خديجة أفضل من عائشة واستدل أبو بكر بن داود لما سئل عن ذلك بأن عائشة أقرأها رسول الله ﷺ السلام من جبريل ، وخديجة أقرأها جبريل السلام على لسان محمد ﷺ فهي أفضل ، قال فريق : بل عائشة أفضل لدوام صحبتها للنبي ﷺ بعد النبوة وطول مدتها إلى موته لقوله ﷺ : أريتكم فى المنام ثلاث ليال جاتنى ملك الموت فى سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهها فإذا أنت هى فأقول أن ذلك من عند الله أمضه .

وخرجه فى الصحيحين ووجه الدلالة منه قوله هذه امرأتك لأنها كانت حب رسول الله ﷺ وقال : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وسأله عمرو بن العاص أى الناس أحب إليك قال عائشة : إلى غير ذلك من فضائل كثيرة وأجيب بأنه ليس كسائر فضائل عائشة ما يبلغ قوله بخير نساها خديجة وقوله أفضل نساء العالمين خديجة فإنه صريح فى بابها فتأمل من

انصرف علم أن لكل منهما فضائل تخصصهم فخديجة كان تأثيرها في أول الإسلام وكانت تسلي رسول الله ﷺ وتثبته وتسكنه فأدركت غرة الإسلام واحتملت الأذى في الله ورسوله وكانت نصرتها للرسول في أعظم أوقات الحاجة فلها من النصرة والبذل ما ليس لغيرها ، وعائشة تأثيرها في آخر الإسلام فلها من الفقه في الدين وتبليغه للأمة وانتفاع بنبيها بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها .

فمن خصائص خديجة

أن الله تعالى بعث السلام إليها مع جبريل فيبلغها رسول الله ﷺ ذلك وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وكانت أول من آمن بالله ورسوله من هذه الأمة وأولاده كلهم منها ماعدا إبراهيم وهذه فضائل لم تكن لامرأة سواها .

ومن خصائص عائشة

إنها كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ ولم يتزوج بكرة غيرها وكان ينزل الوحي في بيتها دون غيرها ولما نزلت آية التخيير فخيرها فأختارت الله ورسوله ما سبقت به بقية الأزواج وبرأها الله مما رماها به أهل الأفك بعشر آيات تليت في المحاريب إلى يوم القيامة ، وشهد لها بأنها من الطيبات ووعدتها المغفرة والرزق الكريم وأخبر الله تعالى أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها ولم يكن الذي قيل فيها شراً لها ، ولا عاراً لها ، ولا خافضاً من شأنها ، بل رفعها بذلك فأعلى قدرها ، وعظم شأنها ، وأحيا لها ذكرها ، بالطيب والسراة من أهل الأرض والسماء .



وأما المفاضلة بين فاطمة وأمها خديجة

فلم [نجد] فيها نقلاً ، وما منهما إلا من له فضائل مشهورة ، وقوله صلى الله تبارك وتعالى عليه وعلى آله وسلم : " فاطمة بضعة منى " ، فلا شرف أعلى منه إلا شرف أبيها المصطفى ﷺ .

أما المفاضلة بين فاطمة وعائشة

قال القاضى عياض فى قوله ﷺ وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام : وليس فيه ما يشعر بتفضيلها على فاطمة إذ قد يكون تمثيل تفضيل فاطمة لو مثلها مما هو أرفع من هذا وبالجملة من هذا الحديث أن عائشة مفضلة على النساء تفضيلاً كثيراً وليس فيه عموم لجميع النساء .

وقوله ﷺ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أعم وأظهر فى التفضيل .

وقال ابن دحية فى كتاب (مرج البحرين) : ذكر بعض الرواه أن عائشة أفضل من فاطمة واستدل على ذلك بأنها عند على فى الجنة وعائشة عند رسول الله ﷺ ، قال وهذا لا يوجب التفضيل ثم أطال الرد عليها إلى أن قال سئل العالم الكبير أبو بكر بن داود بن على من أفضل خديجة أم فاطمة ؟ فقالوا أن رسول الله ﷺ قال : أن فاطمة بضعة منى ولا أعدل ببضعة من رسول الله أحد .

قال السهلى : وهذا استقراء حسن وشهد لصحة هذا الاستقراء أن أباً لبابة حين ارتبط نفسه وحلف ألا يحله إلا رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة رضى الله تبارك وتعالى عنها تحله فأبى من أجل قسمة ، فقال رسول الله ﷺ : إنما فاطمة بضعة منى فحلته .

قال السهلى : هذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها رسول الله ﷺ .



الرابعة : أن شريعة محمد ﷺ مؤيدة وناسخة لسائر الشرائع

وقد مضى من ذلك ما فيه كفايه .

الخامسة : أن كتاب محمد ﷺ وهو القرآن معجز بخلاف سائر كتب الله التي أنزلها على رسله

وأنة محفوظ عن التحريف والتبديل وأنة حجة بعد رسول الله ﷺ وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقراضهم ، وقد مر فى المعجزات جميع هذا فتأمله .

السادسة : أنه ﷺ نصر بالربيع مسيرة شهر

وسياتى بطرقه ، فكان النبي ﷺ إذا هم بغزو قوم أربوا منه قبل أن يقدم عليهم بشهر ، ولم تكن هذه لأحد سواه وماروي فى صحيح مسلم فى قصة نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض أن لا يدرك نفسه كافرا إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى بصره فإن كان ذلك صفة لم يزل له قبل أن يرفع فليست نظير هذا وإلا فهو بعد نزوله إلى محمد ﷺ بمعنى أنه يحكم بشرعه ولا يوحى إليه بخلافها وقد مضى هذا المعنى مجوداً .

السابعة : أن رسالته ﷺ عامة إلى الإنس والجن

وكان من عداه من الأنبياء انما يبعث إلى قومه خاصة وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى فى كتابه العزيز فقال : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ وقال : ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ فكان النبي ومن كان قبل محمد ﷺ لا يكلف من أداء الرسالة إلا أن يدعو قومه إلى الله عز وجل .

وأما محمد رسول الله ﷺ

فقال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ وقال تعالى : ﴿ لا تذركم به ومن بلغ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ وقال : ﴿ قل للذين أوتوا الكتاب والأمين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ وفي آيات كثيرة تدل على عموم رسالته ويؤيده قوله ﷺ في حديث الشفاعة إنه أول نبي بعث إلى أهل الأرض إلى الثقلين فأمر الله تعالى أن ينذر جمع خلقه إنهم ، وجنهم ، عربهم ، وعجمهم ، فقام صلوات الله وسلامه عليه بما أمر به ربه في ذلك ، وبلغ رسالته ، وقد تقدم هذا كله فيما سلف .

الثامنة : جعلت له ﷺ ولأمته الأرض مسجداً وطهوراً

ومعنى ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في (مسنده) أن من كانوا قبلنا كانوا لا يصلون في مساكنهم ، وإنما كانوا يصلون في كنانسهم . وقوله ﷺ وطهوراً يعنى به التيمم فإنه لم يكن في أمة قبلنا وإنما شرع لرسول الله ﷺ ولأمته توسعاً ورحمة وتخفيفاً .

التاسعة : أحلت له ﷺ الغنائم

ولم تحل لأحد قبله وكان من قبله ﷺ إذا غنموا أشياء أخرجوا منه شيئاً ، فوضعوه في ناحية ، فنزل نار من السماء ، فتحرقه ، وقد وقع ذلك في الصحيح من رواية أبي هريرة في حديث النبي ﷺ الذي غزا وحبس له الله الشمس ، قال ابن دقيق العيد : يحتمل أن يراد أنه ﷺ يتصرف فيها كيف يشاء ويقسمها كما أراد في قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ . ويحتمل أن يراد لم يحل شيء منها لغيره ﷺ وأمته ، وفي بعض الأحاديث ما يقر ظاهره بذلك ويحتمل أن يراد بالغنائم بعضها وفي بعض

الأحاديث وأحل لنا الخمس . أخرجه ابن حبان فى صحيحه وأجيب بأن الخمس خص به رسول الله ﷺ من الغنائم تشرفه لرسول الله ﷺ .

العاشرة : جعلت أمته ﷺ شهداء على الناس بتبليغ الرسل إليهم

قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ الآية ، وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة عباداً عدولاً لتشهدوا للأنبياء على أمتهم وشهد لكم به رسول الله بالصدق ، ومستند بهم فى الشهادة وإن لم يروا ذلك عباداً الله تعالى لهم به لقوله : ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ وقوله : ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾ وقوله ﴿ كذبت ثمود المرسلين ﴾ وقوله : ﴿ فكذبوا رسلى ﴾ ونحوها من الآيات .

الحادية عشر : أصحابه ﷺ خير الأمة مقدماً

وقد سبق ذكر ذلك مفصلاً .

الثانية عشر : جمعت صفوف أمته ﷺ كصفوف الملائكة

فكل منهم أفضل من كل من بعده ، قال ﷺ لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ أحدهم ولا نصفه . خروجه من حديث أبى سعيد الخدرى . وخرجه مسلم من حديث أبى هريرة .

الثالثة عشرة : الشفاعة

الأول : الشفاعة العظمى فى الفضل بين أهل الموقف حيث يقومون بعد الأنبياء وهو المقام المحمود ، الذى يغبط به الأولون والآخرين ، والمقام الذى يرغبون إليه الخلق كلهم ليشفع لهم إلى ربهم ليفصل بينهم ، وهذه خصوصية

ليست إلى الأمه من البشر كفافه فيدخل الجنة فيشفع إلى الله تعالى في ذلك مما جاء في الإجازة الصحاح وهذه هي الشفاعة الأولى التي يختص بها دون غيره من الرسل ثم يكون له بعدها شفاعات من اتخاذ من شاء من أهل الكتاب من النار من أمته .

ولكن الرسل يشاركونه في هذه الشفاعة فيشفعون في عصاة أمتهم وكذلك الملائكة يشفعون بل المؤمنون كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد فيقول تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين وذكر الحديث .

ثم له ﷺ بعد ذلك شفاعات أخرى منها شفاعة في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في ناس وقد استحقوا النار .

ومنها أربع شفاعات في أناس دخلوا النار فيخرجون منها ، ومنها شفاعة في رفع درجات بعض أهل الجنة ، وهذه الشفاعة اتفق عليها أهل السنة والمعتزلة عليها في صحيح البخارى .

الرابعة عشرة : أنه أول شافع وأول مشفع ﷺ أى أول من تجاب شفاعته

خرج مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أنا أول من ينشق عنه القبر ، وأنا أول شافع ، وأنا أول مشفع . وقد مضى بطرقه .

الخامسة عشرة : أنه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة

فإذا أفاق الناس يوم القيامة يكون أولهم إفاقة كما خرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه في قصة اليهودى الذى قال: لا والذى اصطفى موسى على العالمين ، فلطمه رجل من المسلمين ، وترافع

إلى رسول الله ﷺ فقال : لا تفضلوني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، وذكر الحديث .

السادسة عشرة : أنه ﷺ أول من يقرع باب الجنة

كما تقدم في ذكر ذلك .

السابعة عشرة : اختصاصه ﷺ على إخوانه من الأنبياء عليهم السلام

بأنه أكملهم وسيدهم وخطيبهم وإمامهم وخاتمهم فما من نبي إلا وقد أخذ عليه الميثاق لإن بعث محمد وهو حي ليؤمن به ولينصره ، وأمر أن يأخذ على أمته الميثاق فلذلك قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

فقوله تعالى : ﴿ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ مصداقاً بعد هذا كله فعليكم الإيمان به ونصرته وإذا كان هذا الميثاق شاملاً لكل منهم تضمن أخذه ﷺ من جميعهم هذه خصوصية ليست لأحد سواه وتقدم الكلام في ذلك مجوداً .

الثامنة عشرة : أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم

وقد تقدم في ذلك قول الهروي يعنى بجوامع الكلم القرآن في جمع الله في الألفاظ اليسيرة المعانى الكثيرة ، وكلامه ﷺ كان قليل اللفظ كثير المعانى وقال ابن شهاب : جوامع الكلم أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمر من نحو ذلك .

التاسعة عشر : أنه ﷺ أكثر الأنبياء أتباعاً

وقد تقدم ذكر هذا .

العشرون : أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم ومفاتيح الكلم

وقد تقدم ذكر ذلك أيضاً .

الحادية والعشرون : أنه ﷺ أعطى مفاتيح خزائن الأرض

كما خرجه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة وخرجه الأمام أحمد من حديث على رضى الله تبارك وتعالى عنه ولفظه أوتيت مقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس . وقد مضى هذا المعنى أيضاً .

الثانية والعشرون : أنه ﷺ أوتى الآيات الأربع من آخر سورة البقرة

وأصل هذا فى صحيح مسلم من حديث حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وقد تقدم طرق من ذلك .

الثالثة والعشرون : أنه ﷺ لا ينام قلبه وكذلك الأنبياء عليهم السلام

وتقدم ذكر هذا .

الرابعة والعشرون : كان ﷺ يرى من ورائه كما يرى من أمامه

والأحاديث الواردة في ذلك مقيدة بحال الصلاة ، كما تقدم ذكره عند ذكر المعجزات .

الخامسة والعشرون : كان النبي ﷺ يرى مالا يرى الناس حوله كما يرى في الضوء

وقد تقدم ذلك مجوداً .

السادسة والعشرون : أن رسول الله ﷺ تطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً وإن لم يكن عذر ، وتطوع غيره قاعداً على النصف من صلاته قائمة

قال صاحب (التلخيص) : وثقة الرافعي وأنكره القفال وقال : لا يعرف هذا ، بل هو كغيره ، وعدّ القضاء هذه الخصوصية مما حظى به النبي ﷺ دون الأنبياء من قبله .

السابعة والعشرون : أن المصلي يخاطبه في صلاته إذا تشهد

بقوله في تشهده السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ولا يجوز أن يخاطب أحد سواه .

الثامنة والعشرون : لا يجوز لأحد التقدم بين يدي النبي ﷺ
ولا يرفع صوته فوق صوته ولا يجهره بالقول
ولا يناديه من وراء حجراته

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون * إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم * إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ .

ومعنى الآية يا أيها الذين آمنوا اجعلوا الرسول يبدأ في الأقوال والأفعال ولا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يفعل ، عن ابن عباس معناها : لا تقطعوا أمراً إلا بعد أن يحكم به ويأذن فيه .

التاسعة والعشرون : لا يجوز لأحد أن يناديه ﷺ باسمه

فيقول : يا أحمد ، يا محمد ، ولكن يقول : يا نبي الله ، يا رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ .

الثلاثون : شعره ﷺ ظاهر

وهذا إنما يكون من الخصائص إذا حكمتنا بنجاسة شعر من سواه المنفصل عنه في حال الحياة ، وهو أحد الوجهين وكذلك بوله ، ودمه ، وسائر فضلاته ، كلها طاهرة على أحد الوجهين لأصحابنا ، وينبغي اختياره ، وقد صحح القاضي حسين ، وقال في (الروضة) : وكان ليستشفى ويتبرك ببوله

ودمه ، وليس [فقط] بنخامته ، وبريقه ، وفضل وضوئه ، وفي كون ذلك من الخصائص نظراً لا يخفى في الظاهر من صاحب (الروضة) .

الحادية والثلاثون : أن من دنى بحضرته ﷺ أو استهان به كفر

جزم به الرافعي وقاله النووي في (الروضة) .

الثانية والثلاثون : يجب على المصلي إذا دعاه النبي ﷺ أن يجيبه ولا تبطل صلاته وليس هذا لأحد سواه

اللهم إلا ما حكاه الأوزاعي عن شيخه مكحول أنه كان يوجب إجابته الوالدة في الصلاة ، حديث الراهب [جريج] الذي قال لما سمع نداء أمه وهو يصلي : اللهم أمي وصلاتي ثم مضى في صلاته فلما كان المرة الثانية فعل بمثل ذلك ثم الثالثة فدعت عليه فاستجاب الله لها فيه وعاقبه كما ذكر في صحيح البخاري وغيره .

الثالثة والثلاثون : أولاد بناته ﷺ ينتسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينتسبون إليه

ودليله ما خرجه البخاري من طريق ابن عيينة ، وفيه قوله ﷺ للحسن وقد مال عليه وهو صغير : لا تزرموا ابني ، وقصة المبالغة .
وهذه الخصوصية عدها صاحب (التلخيص) من الخصوصيات .

الرابعة والثلاثون : أن كل نسب وحسب فإنه ينقطع نفعه يوم القيامة إلا نسبه وحسبه وصهره ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ . وقال الإمام أحمد بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : فاطمة بضعة مني إلى أن قال وأن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وصهرى ، وهذا الحديث في الصحيحين عن المستورد بن مخزومة بلفظ آخر .

الخامسة والثلاثون : تحريم ذرية ابنته فاطمة على النار

خرج الحاكم بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال كاتبه : وهذه الخصوصية لم أر أحداً عدها ، وهى مما ينبغى إلحاقه فى خصائص المصطفى ﷺ .

السادسة والثلاثون : الجمع بين اسمه وكنيته يجوز التسمي بإسمة ﷺ بل خلاف

وفى جواز التكني بكنيته أقوال للعلماء :
أحدها : المنع من ذلك مطلقاً ، وهو مذهب الإمام الشافعى ، حكاه عنه البيهقى ، والبعغوى ، وأبو القاسم بن عساكر الدمشقى ، قال الشافعى : وليس لأحد أن يكنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمداً أم لا .
الثانى : وهو مذهب مالك ، أباحه مطلقاً لمن كان اسمه محمداً ولغيره ، وقد قيل : النهى مختص بحياته ﷺ وإليه ذهب القاضى عياض .

السابعة والثلاثون : أن من خصائصه ﷺ أنه
لا يقبل هدية مشرك ، ولا يستعين به

وقد تقدم ذلك فى المغازى وغيرها .

الثامنة والثلاثون : كانت الهدية له ﷺ حلالاً وغيره من الحكام
والولاة لا يحل لهم قبول الهدية من رعاياهم

ذكره النووى فى (الروضة) .

التاسعة والثلاثون : عرض عليه رسول الله ﷺ الخلق كلهم
من آدم عليه السلام إلى من بعده
كما علم آدم أسماء كل شىء

ذكره العراقى فى شرح (المذهب) .

الأربعون : فاتته ﷺ ركعتان بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ثم داوم عليها بعده

خرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) من طريق عبدالله بن وهب أخبره عمرو وهو ابن الحارث عن بكير عن كريب مولى ابن عباس ان عبدالله بن عباس وعبدالرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة رضى الله تبارك وتعالى عنه أرسلوه إلى عائشة زوج النبي ﷺ فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعا وسألها عن الركعتين بعد الظهر وقل لها : أنا أخبرنا أنك تصلينها ، وقد بلغنا أن الرسول ﷺ نهى عنها قال ابن عباس : وكنت اصرف الناس مع عمر بن الخطاب عنها : قال كريب : فدخلت عليها وبلغتها بما أرسلوني به : فقالت : سل أم سلمة فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها ، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة : فقالت أم سلمة رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ثم رأيت يسليةما أما حين صلاهما فإنه صلى العصر ، ثم دخل على وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار ، فصلاهما فأرسلت إليه الجارية فقلت : قومي بجنبه فقولى له : تقول لك أم سلمة : يا رسول الله إني سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليةما ، فإن أشار بيده فاستأخرى عنه فلما أنصرف قال : يا ابنة أبى أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ، أنه أتانى ناس من عبدالقيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان .

(١) (فتح البارى) : ٣ / ١٣٦ ، كتاب السهو ، باب (٨) إذا كلم وهو يصلى فأشار بيده واستمع ، حديث رقم (١٢٣٣) ، ٨ / ١٠٨ ، كتاب المغازى ، باب (٧٠) حديث رقم (٤٣٧٠) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٦٧ - ٣٦٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٥٤) معرفة الركعتين اللتين كان يصليةما النبي ﷺ بعد العصر ، حديث رقم (٨٣٤) ، (٨٣٥) .

وله من حديث اسماعيل بن جعفر : أخبرني محمد بن أبي حرملة ، أخبرني أبو سلمة ، أنه سأل عائشة رضى الله عنها عن السجدين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر فقالت : كان يصليهما قبل العصر ثم إنه شغل أو نسيهما فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما وكان إذا صلى صلاة أثبتهما . قال : يحيى بن أيوب : قال إسماعيل : يعنى داوم عليهما . وذلك من خصائصه ﷺ على أصح الوجهين عند أصحابنا . ذكره النووى فى (الروضة)^(١) وقيل

(١) قال الإمام النووى فى (الروضة) : ولو فاتته اتبه أو نافلة اتخذها ورداً ، فقضاها فى هذه الأوقات ، فهل له المداومة على مثلها فى وقت الكراهة ؟ وجهان :

أحدهما : نعم ، للحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ فاتته ركعتا الظهر ، فقضاها بعد العصر ، وداوم عليهما بعد العصر من حديث أم سلمة أنه ﷺ دخل بيت أم سلمة بعد صلاة العصر فصلى ركعتين ، فسألته عنهما . فقال : أتانى ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر ، فهما هاتان . متفق عليه ، وفى الجامع الصحيح للبخارى من حديث أم سلمة : ما ترك النبى ﷺ السجدين بعد العصر عندى قط . وأصحهما : لا . وتلك الصلاة من خصائص رسول الله ﷺ . والصلاة المنهى عنها فى هذه الأوقات ، يستثنى منها زمان ، ومكان . أما الزمان ، فعند الاستواء يوم الجمعة ، ولا يلحق به باقى الأوقات يوم الجمعة على الأصح . فإن ألحقنا ، جاز التنفل يوم الجمعة فى الأوقات الخمسة لكل أحد . وإن قلنا بالأصح ، فهل يجوز التنفل لكل أحد عند الاستواء ؟ وجهان . أصحهما : نعم . والثانى ، لا يجوز لمن ليس فى الجامع . وأما من فى الجامع ، ففيه وجهان . أحدهما : يجوز مطلقاً . والثانى : يجوز بشرط أن يبكر ، ثم يغلبه النعاس . وقيل : يكفر النعاس بلا تبكير . وأما المكان - فمكة زادها الله شرفاً - لا تكره الصلاة فيها فى شئ وفى هذه الأوقات ، سواء صلاة الطواف ، وغيرها . وقيل : إنما يباح ركعتا الطواف . والصواب ، الأول . والمراد بمكة ، جميع الحرم . وقيل : إنما يستثنى نفس المسجد الحرام . والصواب المعروف هو الاول . (روضة الطالبين) :
= ٣٠٤ / ١ ، كتاب الصلاة ، فصل فى الأوقات المكروهة .

بل لغيره ﷺ أن يداوم عليهما وقال أبو الوفا بن عقيل : كان مخصوصاً بالصلاة في الأوقات المنهى عنها كالوصول ونقل ابن الجوزي عن الاثرم أنه قال : حديث عائشة خطأ لأنه روى عنها أنه كان يصليهما بعد الظهر فشغله قوم

= وقال الإمام الزركشي في (إعلام المساجد) وقد ذكر خصائص المسجد الحرام وأحكامه : إن الصلاة يحرم فعلها في الأوقات الخمسة ، عند طلوع الشمس حتى ترتفع قيد رمح ، وعند الاستواء حتى تزول ، وعند الاصفرار حتى تغرب ، وبعد صلاة الصبح إلى الطلوع ، وبعد صلاة العصر إلى الغروب ، لما في الصحيح من النهي عن ذلك ، ويستثنى حرم مكة ، ففي (السنن الأربعة) من حديث جبير بن مطعم : أن رسول الله ﷺ قال : يا بني عبدمناف ، لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وفي رواية : لا صلاة بعد الصبح إلا بمكة ، والمراد جميع الحرم - والمعنى زيادة الفضل في تلك الأماكن ، فلا يحرم المقيم هناك من استنكارها . وروى أبو الحسن علي بن الجعد عن سفيان بن سعيد ، عن ابن جريج عن أبي مليكة : أنه ﷺ ، طاف بعد العصر فصلى ركعتين . هذا هو الصحيح .

وذكر ابن أبي شبيبة في مصنفه فيما أفردته في الرد على أبي حنيفة في الفجر وصلى ركعتين قبل طلوع الشمس . وعن عطاء قال : رأيت ابن عمر ، وابن عباس طافا بعد العصر وصليا . وعن ليث عن أبي سعيد أنه رأى الحسن والحسين قنما مكة ، فطافا بالبيت بعد صلاة العصر ويصلى حتى تصفار الشمس . وعن عطاء : رأيت ابن عمر وابن الزبير طافا بالبيت قبل صلاة الفجر ثم صليا ركعتين قبل طلوع الشمس . (إعلام المساجد بأحكام المساجد) : ١٠٥ - ١٠٧ ، (مصنف ابن أبي شبيبة) ٧ / ٣١٠ مسألة رقم (٣٦٣٦٠) ، (٣٦٣٦١) ، (٣٦٣٦٢) ، (٣٦٣٦٣) ، (٣٦٣٦٤) .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٧ / ١٢٣ - ١٢٤ ، حديث رقم (٢٤٠٢٤) ولفظة أنه أتت عائشة أم المؤمنين فسلم عليها فقالت : من الرجل ؟ قال : أنا عبد لله مولى غطفان بن غطفان ، فقلت : من غطفان ؟ فقالت : نعم ، أنا أم المؤمنين ، فقلت : من المصطفى ؟

فصلاهما بعد العصر مرة واحدة .

الحادية والأربعون : هل كان ﷺ يحتلم ؟

على وجهين صحح النووي المنع ويشكل عليه ما خرجاه فى صحيحهما^(١) من حديث عائشة رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من جماع من غير احتلام ثم يغتسل ويصوم ، والأظهر فى هذا التفصيل وهو أن يقال : أن الاحتلام فيض من البدن فلا امانع من هذا وإن أريد به ما يتحصل من تلاعب الشيطان فهو ﷺ معصوم من ذلك ، ولهذا لا يجوز عليه الجنون ويجوز عليه الإغماء بل قد أغمى عليه فى الحديث الذى روته عائشه فى الصحيح وفيه أنه أغتسل من الإغماء غير مرة وعن القاض حسين أن حكى عن الداركى أن الإغماء انما يجوز على الأنبياء ساعة أو ساعتين فأما الشهر والشهران فلا ، وفى الطبرانى من حديث ابن عباس يرفعه ما احتلم نبي قط إنما الاحتلام من الشيطان وقد ضعف هذا الحديث والله أعلم^(٢) .

(١) (فتح البارى) : ٤ / ١٩٢ ، كتاب الصوم ، باب (٢٥) اغتسال الصائم ، حديث رقم (١٩٣٠) ، (١٩٣١) ، (١٩٣٢) .

(مسلم بشرح النووي) : ٧ / ٢٢٧ - ٢٣١ ، كتاب الصيام ، باب (١٣) صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، حديث رقم (٧٥) ، (٧٦) ، (٧٧) ، (٧٨) ، (٧٩) ، (٨٠) . قولها : " كان يصبح جنباً من غير حلم " هو بضم الحاء ، وبضم اللام وإسكانها ، وفيه دليل لمن يقول بجواز الاحتلام لمن النبىء ، وفيه خلاف قدمناه ، الأشهر امتناعه .

قالوا : إنه من تلاعب الشيطان ، وهم منزهون عنه . ويتأولون هذا الحديث على أن المراد يصبح جنباً من جماع ، ولا يجنب ﷺ من احتلام لامتناعه منه ، ويكون قريباً من معنى قول الله تعالى : ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ . ومعلوم أن قتلهم لا يكون بحق .

(تفسير ابن كثير) : ١ / ٢٢٩ ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أهل لكم ليلته الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

- (مصنف ابن أبي شيبة) : ٢ / ٣٢٩ ، باب (٧٩) فى الرجل يصبح وهو جنب ،
يغتسل ويجزئه صومه ، حديث رقم (٩٥٦٩) ، (٩٥٧٠) ، (٩٥٧٧) .

(مسند أحمد) : ٧ / ٥٥ ، حديث رقم (٢٣٥٥٤) ، من حديث السيدة عائشة رضى الله
عنها ، ٢٦٣ - ٢٦٤ ، حديث رقم (٢٤٩٨١) ، من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها ،
٣٤٩ ، حديث رقم (٢٥٥٥١) ، من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها ، ٤١٢ ، حديث رقم
(٢٥٩٤٥) ، من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها ، ٤٣٩ ، حديث رقم (٢٦١٠٨) ، من
حديث أم سلمة رضى الله عنها ، ٤٤٢ ، حديث رقم (٢٦١٢٦) .

(سنن ابن ماجة) : ١ / ٥٤٤ ، كتاب الصيام ، باب (٢٧) ما جاء فى الرجل يصبح جنباً
وهو يريد الصيام ، حديث رقم (١٧٠٤) ، (سنن النسائى) : ١ / ١١٦ ، كتاب الطهارة ،
باب (١٢٣) باب ترك الوضوء مما غيرت لئان ، حديث رقم (١٨٣) ، قال الإمام السندي :
قوله : من غير احتلام " للتخصيص على أن الجنابة الإختيارية لا تقسد الصوم ، فضلا عن
الأضطرارية . (حاشية السندي على سنن النسائى) .

(سنن البيهقى) : ٤ / ٢١٤ ، كتاب الصيام ، باب من أصبح جنباً فى شهر رمضان .
(تاريخ بغداد) : ٧ / ٣٧٣ ، فى ترجمه الحسن بن على حمصة ، رقم (٣٨٩٥) ،
٤٣٩/٩ ، فى ترجمه عبدالله بن الحسن الهاشمى ، رقم (٥٠٥٩) .

(٢) قال فى (الشفاء) : والكلام فى عصمة نبينا عليه الصلاة والسلام وسائر الأنبياء صلوات الله
عليهم ، قال القاضى أبو الفضل - وفقه الله - : أعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على
أحاد البشر ، لا يخلو أن يطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار . كالأضرار
والأمقام أو تطرأ بقصد واختيار ، وكله فى الحقيقة عمل وفعل ، ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله إلى ثلاثة أنواع : عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ، وجميع البشر تطرأ
عليهم الآفات ، والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها ، والنبي ﷺ وإن كان
من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر ، فقد قامت البراهين القاطعة ، وتمت
كلمة الإجماع على خروجه عنهم ، وتزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار وغير
الاختيار .

قال القاضي عياض : واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفايته منه ، لا في جسمه بأنواع الأذى ، ولا على خاطره بالسواس ، وقد أخبرنا القابضى الحافظ أبو على رحمه الله قال : حدثنا أبو الفضل بن خيرون العدل ، حدثنا أبو بكر البرقانى وغيره ، حدثنا أبو الحسن الدارقطنى ، حدثنا إسماعيل الصافر ، حدثنا عباس الترقى ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان عن منصور ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن مسروق ، عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا : ويايك يا رسول الله ؟ قال : وإياى ، ولكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم . قال : قال أئمتنا فى ذلك إن النبي ﷺ غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها ، من شدة وجع ، وغش ، ونحوه مما يطراً على جسمه ، معصوم أن يكون منه القول أثناء ذلك ما يطعن فى معجزته ، ويؤدى إلى فساد فى شريعته من هذيان أو اختلال فى كلام ، وعلى هذان لا يصح ظاهر رواية من روى فى الحديث هجر الإذ معناه هذى ، أى حديث قوله ﷺ وقد غلبه الوجع : أتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدى ابداً ، فتنازعوا ، فقالوا : ماله ؟ أهرج الحديث (الشفا) : ١٠٠ - ١٧٠ ، بتصريف واختصار .

وقال موفق الدين بن قدامة : ولا يجب الغسل على المجنون والمغمى عليه إذا أفاقا من غير احتلام ، ولا أعلم فى هذا خلافا . قال ابن المنذر : ثبت أن رسول الله ﷺ اغتسل من الإغماء ، وأجمعوا على أنه لا يجب ، ولأن زوال العقل فى نفسه ليس بموجب للغسل (المغنى) : ١ / ١٣٥ ، مسألة رقم (٢٢٩) .

[الثانية والأربعون : من رآه ﷺ في المنام فقد] رآه حقاً وإن الشيطان لا يتمثل في صورته

خرج البخارى^(١) من طريق يونس ، عن الزهرى ، حدثنى أبو سلمة أن
أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : من رآنى
فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى ، ومن طريق الزهرى
قال أبو سلمة : " قال أبو قتادة : قال النبى ﷺ من رآنى فقد رأى الحق "
وخرجه مسلم^(٢) من طريق ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ،
قال : حدثنى أبو سلمة بن عبدالرحمن ، أن أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى
عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رآنى فى المنام فسيرانى فى
اليقظة، أو فكأنمها رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى .
وقال : فقال ابو سلمة : قال أبو قتادة : قال رسول الله ﷺ من رآنى فقد
رأى الحق .

-
- (١) (فتح البارى) : ١٢ / ٤٧٣ - ٤٧٤ ، كتاب التعبير ، باب (١٠) من رأى النبى ﷺ فى
المنام ، حديث رقم (٦٩٩٣) ، (٦٩٩٦) .
(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢٩ - ٣٠ ، كتاب الرؤيا ، باب (١) قول النبى ﷺ " من
رآنى فى المنام فقد رآنى " ، حديث رقم (٢٢٦٦) ، (٢٢٦٧) .
(سنن ابى داود) : ٥ / ٢٥٨ ، كتاب الأدب ، باب (٩٦) ما جاء فى الرؤيا ، حديث
رقم (٥٠٢٣) .
(سنن ابن ماجة) : ٢ / ١٢٨٤ ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب (٢) رؤية النبى ﷺ فى المنام ،
حديث رقم (٣٩٠٠) ، (٣٩٠١) ، (٣٩٠٢) ، (٣٩٠٣) ، (٣٩٠٤) ، (٣٩٠٥) .
(المستدرک) : ٤ / ٤٣٥ ، كتاب تعبير الرؤيا ، حديث رقم (٨١٨٦) .
(شمائل الترمذى) : ٣٤٧ ، باب (٥٧) ما جاء فى رؤية رسول الله ﷺ فى المنام ، حديث
رقم (٤٠٧) ، (٤٠٨) ، (٤٠٩) ، (٤١١) ، (٤١٤) ، (٤١٥) .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث ابن شهاب عن عمه محمد بن شهاب قال: حدثني أبو سلمة قال: قال أبو قتادة: قال رسول الله ﷺ من رأى فقد رأى الحق.

وخرج البخاري^(٢) من حديث الليث، حدثني ابن الهاد عن عبدالله بن خباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه سمع النبي ﷺ يقول: من رأى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني.

وله من حدثنا عبدالعزيز بن مختار ثابت رضي الله تبارك وتعالى عنه قال النبي ﷺ من رأى في المنام فقد رأى، فإن الشيطان لا يتخيل بي، وروياً للمؤمن جزء من سنة وأربعين جزءاً من النبوة.

ولمسلم^(٣) من طريق الليث، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: من رأى في المنام فقد رأى، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي، وقال: إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام.

ومن طريق زكريا بن إسحاق، قال: حدثني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبدالله يقول: قال رسول الله ﷺ: من رأى في المنام فقد رأى فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي.

(١) (مسند أحمد): ٣ / ٤٥٦، حديث رقم (١١١٢٩).

(٢) (فتح الباري): ١٢٠ / ٤٧٣، كتاب التعبير، باب (١٠) من رأى النبي ﷺ في المنام ن حديث رقم (٦٩٩٧)، (٦٩٩٤).

ونكره الإمام أحمد في (مسنده): ٢ / ٣١، حديث رقم (٤٢٩٢)، (٤٦٢)، حديث رقم (٧١٢٨)، (٥١٤) حديث رقم (٧٥٠٠)، (١٤ / ٣)، حديث رقم (٨٣٠٣)، (١٣٢) حديث رقم (٩٠٦١)، (١٣٣) حديث رقم (٩٠٦٩)، (١٥٧) حديث رقم (٩٢٠٤)، (٢٥٥) حديث رقم (٩٦٥٠)، (٢٣٥) حديث (٩٧١٣)، (٢٤٢) حديث رقم (٩٧٥٩)، (١٧٣ / ٤)، حديث رقم (١٣٤٣٧)، (٣١٥)، حديث رقم (١٤٣٦٥)، (سنن الترمذي): (٤ / ٤٦٥)، كتاب الرؤيا، باب (٦) ما جاء في تعبير الرؤيا، حديث رقم (٢٢٧٩).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٣١، كتاب الرؤيا، باب (١)، حديث رقم (١٢)، (١٣).

وخرج الترمذى^(١) من حديث يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الرويا ثلاث : فرويا حق ، ورويا يحدث بها الرجل نفسه ، ورويا تحزين من الشيطان .
فمن رأى ما يكره فليقم فليصل ، وكان يقول : يعجبني القيد وأكره الغل :
القيد : ثبات فى الدين ، وكان يقول : من رآنى أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بى ، وكان يقول : لا تقص الرويا إلا على عالم أو ناصح ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وخرج مسلم من طريق حماد بن زيد ، حدثنا أيوب وهشام عن محمد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : من رآنى فى المنام فقد رانى فإن الشيطان لا يتمثل بى .

وللطبرانى فى (أوسط معاجمه) من حديث أبى سعيد الخدرى ، أن النبى ﷺ قال : من رآنى فى المنام فقد رآنى ، فإن الشيطان لا يتمثل بى ولا بالكعبة ، ثم قال : لا نحفظ هذه اللفظة إلا لهذا الحديث ، واعلم أن صورة النبى ﷺ التى شاهدها الحس مع قوته فى المدينة ، وأما صورة روحه ولطيفته فما شاهدها أحد وكل روح بهذه المثابة لم يشاهدها أحد ولا من نعته ، بل يتجسد للرائى روح النبى ﷺ فى المنام بصورة حسنة من غير أن يحرم شيئاً ، فهو محمد ﷺ المرئى من حيث روحه فى جسد صورة جسدية تشبه إلى رؤيته ، ولا يمكن للشيطان أن يتصور بصورة جسده ﷺ عصمة من الله تعالى فى حق الرائى ، ولهذا من يراه بهذه الصورة يأخذ عنه جميع ما يأمره به ، أو ينهيه عنه أو يخبره كما كان يأخذ عنه فى الحياة الدنيا الأحكام على حسب ما يكون منه اللفظ الدال عليه من نص أو ظاهر أو مجمل . أو ما كان فان اعطى النبى ﷺ الرائى شيئاً فإن ذلك الوقت هو الذى يدخله التعبير ، فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك رؤيا لا تعبير لها .

(١) (سنن الترمذى) : ٤ / ٤٦٥ ، كتاب الرويا ، باب (٦) ، حديث رقم (٢٢٨٠) .

قال القاضي أبو بكر قوله : فإن الشيطان لا يتمثل به معناه أن رؤياه صحيحة، وليست بأضغاث^(١) وقال آخرون : معناه رآه حقيقة .

قال القاضي عياض : ويحتمل أن يكون المراد ما إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته فإن رآه على خلافها ، كانت رؤيا تقاويل لارؤيا حقيقة .

قال بعض العلماء : خص ﷺ بأن رؤيته في المنام صحيحة ومنع الشيطان أن يتمثل في خلقه لئلا يكذب على لسانه في النوم ، كما منعه أن يتصف في صورته في اليقظة إكراماً له ، فإذا تقرر ذلك فما سمعه الرائي منه في المنام، مما يتعلق بالأحكام لا يعمل به لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤيا فإن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنائم بخلافه هنا ما ذكره القاضي حسين في فتاويه في مسألة صيام رمضان ، وذكره أيضا جماعة من الأصحاب وجزم به النووي في (الروضة) من زوائده في أوائل النكاح في الكلام على الخصائص ونقل القاضي عياض الإجماع عليه^(٢) .

ونقل النووي أيضا في (شرح مسلم) في باب بيان أن الإسناد من الدين عن أصحابنا وغيرهم أنهم نقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع ثم قال : وهذا في مقام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به أما إذا رآه مرة يفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه من منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استجاب العمل على وقفه لان ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء^(٣) .

(١) الأضغاث : جمع ضغث وهو اللحم الذي لا تأويل له ، ولا خير فيه ، وهي الأحلام المختلطة التي دخل بعضها في بعض (اللسان) : ٢ / ١٦٣ .

(١) (روضة الطالبين) : ٥ / ٣٦١ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١ / ٢٣٠ ، المقدمة ، باب (٥) بيان أن الإسناد من الدين ، حديث رقم (٧) .

نعم عن فتاوى عن الحكم فأفتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفاً ولا إجماعاً
فقال : فيه وجهان أحدهما : يأخذ بقوله لأنه مقدم على القياس وثانيهما ، لا لأن
القياس دليل والأحلام لا يعول عليها فلا يترك من أجلها الدليل ومن كتاب
(الجدل) الأستاذ ابى إسحاق الإسفراينى حكاية وجهين فى أن الرجل لو رأى
البنى ﷺ فى المنام وأمره بأمر هل يجب عليه امتثاله إذا استيقظ وجهين أيضاً
فى وجوب التمسك بالحلم من حيث هو فى الحالة المذكورة ومن (روضة
الحكام) للقاضى شريح من أصحابنا : لو كان النبى ﷺ قال لفلان : صلى فلان
كذا هل للسامع أن يشهد لفلان صلى فلان كذا وجهان .
وقد عد القضاء هذه الخصوصيه مما خص به النبى ﷺ دون غيره
من الأنبياء وعبر بقوله أنه حرم على الشيطان أن يتمثل به ﷺ .



الثالثة والأربعون : أن الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء

خرج الإمام أحمد^(١) من طريق حسين بن علي الجعفي ، عن عبدالرحمن بن جابر ، عن أبي الأشعث ، عن أوس بن أوس الثقفي ، قال : قال رسول الله ﷺ : " أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي ، قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون : بليث فقال : إن الله عزوجل حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء " .

وخرجه أبو داود^(٢) ومسلم^(٣) والنسائي^(٤) إلا انهما قالوا : إن الله حرم على الأرض أن تاكل أجسام الأنبياء ولم يقل أبو داود أن تأكل ، وعن أبي العالية إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع .

(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٥٧٧ . حديث رقم (١٥٧٢٩) .

(٢) (سنن أبي داود) : ١ / ٦٣٥ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٠٧) فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، حديث رقم (١٠٤٧) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٩٠ ، كتاب الجمعة ، باب (٥) فضل يوم الجمعة ، حديث رقم (٨٥٤) .

(٤) (سنن النسائي) : ٣ / ١٠١ - ١٠٢ ، (٥) إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ، حديث رقم ١٣٧٣ .

وأخرجه أيضا ابن ماجة في (السنن) : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب (٧٩) في فضل الجمعة ، حديث رقم (١٠٨٥) .

وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٤ / ٦٠٤ - ٦٠٥ ، كتاب الأحوال ، حديث رقم (٨٦٨١) .

الرابعة والأربعون : أن الكذب عليه ﷺ ليس كالكذب على غيره

فقد تواتر عنه ﷺ إن من كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .
روى هذا الحديث من طريق نيف وثمانين صحابياً وهو فى الصحيحين^(١) من
حديث على بن أبى طالب ، وأنس بن مالك ، وأبى هريرة ، والمغيرة بن
شعبة .

وعند البخارى من رواية الزبير بن العوام وسلمة بن الأكوع وعبدالله
ابن عمرو بن العاص رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولفظ بلغوا عنى ولوآيه ،
وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من
النار .

وفى (مسند الإمام أحمد)^(٢) عن عثمان بن عفان ، وعبدالله بن عمر
ابن الخطاب وأبى سعيد الخدرى ، وسلمة بن الأسقع وزيد بن ارقم رضى الله
تبارك وتعالى عنه .

- وأخرجه ايضا البيهقى فى (السنن الكبرى) : ٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ ، كتاب الجمعة ، باب
ما يؤمر به فى ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على النبى ﷺ ، (كنز العمال) : ٣٦٨ / ٨ ،
فضل فى صلاة الجمعة وما يتعلق بها ، حديث رقم (٢٣٣٠١) ، (البدايه والنهائيه) :
٢٩٧ / ٥ ، ما أصاب المسلمين من المصيبه بوفاته ﷺ (المصنف) : ٢ / ٢٥٤ ، ٧٩٢ فى ثواب
الصلاة على النبى ﷺ ، حديث رقم (٨٦٩٧) ، (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٩٩ ، حديث رقم
(٢٩٩١) .

(١) (فتح البارى) : ١ / ٢٦٧ ، كتاب العلم ، باب (٣٨) إثم من كذب على النبى ﷺ ، حديث
رقم (١٠٧) ، (١٠٨) ، (١٠٩) ، (١١٠) ، ١٠ / ٧٠٧ ، كتاب الأدب ، حديث
(٦١٩٧) و (مسلم بشرح النووى) : ١ / ١٨١ - ١٨٧ المقدمة ، باب (٢) تغليظ الكذب على
رسول الله ﷺ .

(٢) (المسند) : ٣ / ٤٤٢ ، حديث رقم (١٠٩٥١) ، (١١٠٣٢) .

وعند الترمذى^(١) عن عبدالله بن مسعود ورواه ابن ماجة^(٢) عن جابر بن عبدالله ، وأبي قتادة ، وقد صنّف فيه جماعة من الحفاظ كإبراهيم الحربى ويحيى ابن صاعد والطيرانى والبزار وابن منده وغيرهم من المتقدمين وصنّف فيه أبو الفرج بن الجوزى ويوسف بن خليل من المتأخرين وصرح بتواتره أبو عمرو بن الصلاح وأبو زكريا النووى وغيرهما من حفاظ الحديث وهو الحق

(١) (سنن الترمذى) : ٥ / ٣٤ - ٣٥ ، كتاب العلم ، باب (٨) ما جاء فى تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ .

(٢) (سنن ابن ماجة) : ١٣ / ١ - ١٤ المقدمة ، باب (٤) التغليظ فى تعدد الكذب على رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٠) ، (٣١) ، (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٥) ، (٣٦) ، (٣٧) ، ٣٤٥ ، حديث رقم (١٠٨٥) ، ٥٢٤ ، حديث رقم (١٦٣٦) . (الموضوعات) ١/٩٠-٩١ ، (الكامل لابن عدى) : ١ / ٦ - ١٣ وأخرجه علاء الدين الهندى فى (كنز العمال) : ١٠ / ٢٣٣ ، حديث رقم (٢٩٢٢٩) ، (٢٩٢٣٠) ، (٢٩٢٣١) ، (٢٩٢٣٢) وأخرجه أيضا الطحاوى فى (مشكل الآثار) : ١ / ١٦٩ .

وقال فى هامش (المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع) : وقال الحافظ الذهبى فى "تنكرة الحفاظ" ٣ : ٩٨٠ ، فى ترجمة أبى بكر المفيد (محمد بن أحمد محدث جرجانيا) "قرأت على أحمد بن سباع ، وأنا عتيق بن أبى الفضل سنة ٦٤١ ، أنا أبو القاسم الحافظ ، أنا أبو غالب بن البناء وأخوه يحيى ، قالوا : أنا الحسن بن غالب المقرئ ، أنا محمد بن أحمد المفيد . بجر جرايا إمام أنا عثمان بن الخطاب ، سمعت علياً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار هذا مما لا أفرح يعلوه ، لعلمه بأن هذا الكذب ما رأى علياً رضى الله تبارك وتعالى عنه أصلاً ، ولا والله رأى من رآه" .

وأخرجه أيضا أبو داود فى (المنن) : ٤ / ٦٣ ، كتاب العلم ، باب (٤) التشديد فى الكذب على رسول الله ﷺ .

وأخرجه أيضا النسائى فى (المنن) : باب (٤) نكر فضل يوم الجمعة ، (٥) إكثار الصلاة على النبى ﷺ يوم الجمعة ، حديث رقم (١٣٧٣) .

وأخرجه أيضا أبو داود فى (المنن) : ١ / ٦٣٥ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٠٧) فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، حديث رقم (١٠٤٧) ، ١٨٤ / ٢ ، حديث رقم (١٥٣١) .

ولهذا أجمع العلماء على كفر من كذب على الرسول ﷺ تعمداً مستجيزاً لذلك واختلفوا في المتعمد فقط فقال الشيخ أبو محمد الجويني : يكفر أيضاً ويخالفه الجمهور ثم لو تاب فهل تقبل روايته على قولين : فأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو بكر الحميدي والصيرفي من أصحابنا قالوا : لا تقبل توبته ولا روايته لقوله ﷺ إن كذباً على ليس ككذب على أحد ، من كذب على فليتبوأ مقعده من النار قالوا : ومعلوم أن من كذب على غيره فقد أثم وفسق ، وكذلك الكذب عليه ﷺ لكن من تاب عن الكذب على غيره تقبل بالاجماع توبته ، فينبغي أن لا تقبل توبته من كذب عليه ﷺ ولا روايته فرقاً بين الكذب عليه والكذب على غيره وأما الجمهور فقال : إن تاب قبلت توبته وروايته وهذا هو الصحيح والله اعلم .

الخامسة والأربعون : أنه ﷺ كان معصوماً في أقواله وأفعاله ولا يجوز عليه التعمد ولا الخطأ الذي يتعلق بأداء الرسالة ولا غيرها فيقدر عليه

[قال تعالى]^(١) ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾ فهذا قال كثير من العلماء : لم يكن له الاجتهاد لأنه قادر على النص وقال آخرون : بل لا يقدر عليه فعلى الأقوال كلها هو واجب العصمة لا يتصور استمرار الخطأ عليه بخلاف أمته فإنه يجوز ذلك على كل واحد منهم منفرداً فأما إن اجتمعوا كلهم على قول واحد فلا يجوز عليهم الخطأ كما تقدم .

قال الماوردي في (تفسيره) : قال ابن أبي هريرة : كان ﷺ لا يجوز عليه الخطأ ويجوز على غيره من الأنبياء لأنه خاتم النبيين فليس بعده من يستترك الخطأ بخلافهم فلذلك عصمه الله تعالى منه وقال الإمام الحق الحق : إنه لا يخطئ في اجتهاده ﷺ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

واختار الأمدى وابن الحاجب أنه يجوز عليه بشرط أن لا يقره عليه ونقله المدى من أكثر أصحابنا والحنابلة وأصحاب الحديث واحتج عليه بأشياء^(١).

السادسة والأربعون : أنه ﷺ حى فى قبره وكذلك الأنبياء عليهم السلام

وقد أفرد الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى فى ذلك جزءاً حاصله أنه خرج من طريق أبى احمد بن عدى الحافظ قال : حدثنا قسطنطين بن عبد الله الرومى أخبرنا الحسين بن عرفة العبدى قال : حدثنى الحسن بن قتيبة المدائنى أخبرنا مسلم بن سعيد التقى عن الحجاج بن الأسود عن ثابت البنانى عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون . قال البيهقى : هذا الحديث يعد فى أفراد الحسن بن قتيبة المدائنى أبو على ، له أحاديث غرائب حسان وأرجو أنه لا بأس به .
قال البيهقى : وقد روى عن يحيى بن أبى بكر عن المسلم بن سعيد فذكره من طريق أبى يعلى الموصلى قال ابن على المسلم : عن الحجاج فذكره .

(١) قال القاضى عياض : وأما وفور عقله ، وذكاء لبه ، وقوة حواسه وفصاحة لسانه ، واعتدال حركاته ، وحسن شمائله ، فلا حرمة أنه ﷺ كان أعقل الناس وأنكاهم ، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم ، وسياسة العامة والخاصة ، مع عجب شمائله وبديع سيره ، فضلاً عما افاضه من العلم ، وقرره من الشرع ، دون تعلم سبق ، ولا ممارسة تقدمت ، ولا مطالعة للكتب منه ، لم يمتز فى رجحان عقله ، وتقرب فهمه لأول بديهته ، وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره لتحققه (الشفا) : ٤٢ / ١ .

وقد قال وهب بن منبه : قرأت فى أحد وسبعين كتاباً ، فوجدت جميعها أن النبى ﷺ أرجح الناس عقلاً ، وأفضلهم رأياً وفى رواية أخرى : فوجدت فى جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جنب عقله ﷺ إلا كعبة رمل من بين رمال الدنيا (المرجع السابق) .

وخرجه البيهقي عن سعيد ثنا عبيد الله بن أبي أحمد النهلي عن أبي
المليح عن أنس قال : الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون^(١) .

(١) وأخرجه الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) : ٢ / ١٨٧ - ١٩١ ، حديث رقم
(٦٢١٠) وابن عدى في (الكامل) والبيهقي في (حياة الأنبياء) عن الحجاج بن الأسود عن
ثابت البناني عن أنس مرفوعاً به . وقال البيهقي : " يعد في أفراد الحسن بن قتيبه " . وقال ابن
عدى : " وله احاديث غرائب حسان ، وأرجو أنه لا بأس به " كذا قال ، وردة الذهبي بقوله : " :
قلت : بل هو مالك ، قال الدار قطنى في رواية البرقاني عنه " متروك الحديث " . وقال أبو
حاتم : " ضعيف " . وقال الأزدى : " واهى الحديث " . وقال العقيلي : كثير الوهم . قلت :
وأقره الحافظ في " اللسان " ، وبقيه رجال الاسناد ثقاة ، ليس فيهم من ينظر فيه غير الحجاج
ابن الأسود ، فقد أورده الذهبي في : " الميزان " وقال " نكرة ، ما روى عنه - فيما أعلم - سوى
مسلم بن سعيد فأتى يخبر منكر عنه ، عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون . رواه
البيهقي لكن تعقبه الحافظ في (اللسان) ، فقال عقبه " وإنما هو حجاج بن أبي زياد الأسود ،
يعرف بـ (زق العسل) وهو بصرى كان ينزل القسامل . روى عن ثابت وجابر بن زيد ، وابي
نضرة وجماعة . وعنه جرير بن حازم وحماد بن سلمة وروح بن عيادة واخرون . قال أحمد :
ثقة ، ورجل صالح ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان
في (الثقات) فقال : حجاج بن أبي زياد الأسود من أهل البصرة وهو الذى يحدث عنه
حماد بن سلمة فيقول : حدثنى حجاج بن الأسود قلت : ويتلخص منه أن حجاجاً هذا ثقة بلا
خوف ، وأن الذهبي توهم أنه غيره فلم يعرفه ولذلك استنكر حديثه ، ويبدو أنه عرفه فيما بعد ،
فقد أخرج له الحاكم في (المستدرک) : ٤ / ٣٣٢ ، حديثاً آخر ، فقال الذهبي في
(تلخيصه) : " قلت : حجاج ثقه " . وكأنه لذلك لم يورده في كتابه (الضعفاء) ولا في (نيله) .
والله اعلم .

=
وجملة القول : أن الحديث بهذا الإسناد ضعيف ، وأن علته إنما هي من الحسن ابن قتيبة
المدائني ، ولكنه لم يتفرد به ، خلافاً لما سبق ذكره عن البيهقي ، فقال أبو يعلى الموصلي في
(مسنده) ثنا أبو الجهم الأزرق بن علي ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا المستلم بن سعيد به .
ومن طريق أبي يعلى أخرجه البيهقي قال : أخبرنا الثقة من أهل العلم قال : أنبأ أبو عمرو بن
حمدان قال : أنبأ أبو يعلى الموصلي قلت : وهذا إسناد جيد ، رجاله كلهم ثقات ، غير
الأزرق هذا قال الحافظ في (التقريب) : صدوق يغرب . ولم يتفرد به فقد أخرجه أبو نعيم في
(أخبار أصبهان) من طريق عبدالله بن إبراهيم بن الصباح عن عبدالله بن محمد بن يحيى بن
أبي بكير ثنا يحيى بن أبي بكير به أورده في ترجمه ابن الصباح هذا ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا
تعديلاً ، وعبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير ، فترجمه للخطيب وقال : سمع جده يحيى بن
أبي بكير قاضى كرمان وكان ثقة فهذه متابعة قوية للأزرق ، تدل على أنه قد حفظ ولم
يغرب . وكأنه لذلك قال المناوي في (فيض القدير) بعدما عزأ أصله لأبي يعلى : " وهو
حديث صحيح " . ولكنه لم يبين وجهه ، وقد كفييناك مؤنته ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا أن هدانا الله .

هذا . وقد كنت برهه من الدهر ارى أن هذا الحديث ضعيف لظنى أنه مما تفرد به ابن
قتيبة - كما قال البيهقي - ولم أكن قد وقفت عليه في (مسند أبي يعلى) و (أخبار أصبهان) .
فلما وقفت على إسناده فيهما تبين لى أنه إسناد قوى ، وأن التفرد المذكور غير صحيح ولذلك
بادرت إلى إخرجه في هذا الكتاب تبرئه ، للذمة ، وأداء للأمانة العلمية ، ولو أن ذلك قد يفتح
الطريق لجاهل أو حاقد إلى الطعن والغمز واللمز ، فليست أبالى بذلك ما دمت أنى اقوم بواجب
دينى أرجو ثوابه من الله تعالى وحده .

فإذا رأيت أيها القارى الكريم فى شئ من تأليفى خلاف هذا التحقيق ، فاضرب عليه ،
واعتمد هذا وعض عليه بالتواجد ، فإنى لا أظن أنه يتسير لك الوقوف على مثله . والله ولى
التوفيق .

قال : هذا موقوف عن أنس بن أبي ليلى عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال : : إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور (١) .

قال البيهقي : وهذا إن صح بهذا اللفظ فالمراد لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ثم يكونون مصليين فيما بين يدي الله تعالى ويحتمل أن يكون المراد به رفع أجسادهم مع أرواحهم فقد روى سفیان الثوري في الجامع فقال : قال لنا شيخ : عن سعيد بن المسيب قال : ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى رفع (٢) .

= ثم اعلم ان الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنما هي حياة برزخية ، ليست من حياة الدنيا في شئ . ولذلك وجب الإيمان بها ، دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكيفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا . هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد : الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم ، إلى ادعاء أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية . قال : يأكل ويشرب وجامع نساء !! وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى .

وأخرجه ابن حجر في (لسان الميزان) : ٢ / ٣٠٤ ، حديث رقم (٢٥٥٦) .
وأخرجه أيضا أبو عبدالله الذهبي في (ميزان الاعتدال) ١ / ٥١٨ ، حديث رقم (١٩٣٣) .
وأخرجه أيضا ابن حجر في (المطالب العالية) : ٣ / ٢٦٩ باب حياة الأنبياء في قبورهم يصلون ، حديث رقم (٣٤٥٢) .

(١) (كنز العمال) : ١١ / ٤٧٤ ، فصل في بعض خصائص الأنبياء عموماً ، حديث رقم (٣٢٢٣٠) ، وعزاه إلى ابن عساکر في (تاريخه) ، والبيهقي في (حياة الأنبياء) عن أنس رضی الله تبارک وتعالى عنه ، (الموضوعات) : ١ / ٣٠٣ ، باب مقدار لبثه في قبره ميتاً ولفظه : " ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً حتى ترد إليه روحه " .

قال ابن حبان : هذا حديث باطل موضوع ، والحسن بن يحيى منكر الحديث جداً يروى عن الثقة مالا أصل له . وقال يحيى : الحسن ليس بشئ وقال الدارقطني : متروك .

(٢) (سلسلة الأحاديث الضعيفة) : حديث رقم (٢٠١) .

قال كاتبه : وقال محمد بن زبالة : حدثني محمد بن حسن ، عن إبراهيم ابن عبدالرحمن ابن عبدالله ، قال : كنت جالسا عند سعيد بن المسيب ، فرأهم يلوذون بقبر النبي ﷺ فقال : لعلمهم يرون أنه فيه ما يرى في قبره أكثر من أربعين ليلة .

وحدثني محمد بن حسن عن عثمان عن الحكم بن عيينة عن سعيد مثله قال البيهقي : فعلى هذا يسيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى لما روينا في حديث المعراج وغيره أن النبي ﷺ رأى موسى عليه السلام قائما يصلى في قبره ثم رآه مع سائر الأنبياء في بيت المقدس ثم رآهم في السموات ، ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة فذكر حديث يزيد بن هارون أن سليمان التيمي عن أنس أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أخبره أن النبي ﷺ ليلة أسرى به مر على موسى وهو يصلى في قبره^(١) .

وحديث سفيان الثوري ثنا سليمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مررت على موسى وهو قائم يصلى في قبره^(٢) وحديث حماد بن سلمة ثنا سليمان التيمي وثابت عن أنس ان رسول الله ﷺ قال : أتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكئيب الأحمر وهو قائم يصلى في قبره خرجة مسلم من حديث حماد بن سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنهما ومن حديث الثوري وعيسى بن يونس وجرير بن عبدالحميد عن التيمي قال المؤلف^(٣) .

(١) سبق تخريج أحاديث الإسراء والمعراج في الجزء الأول من (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا ص ٤٧.

(٢) (الكامل لابن عدي) : ٥ / ٣٨ ، ترجمه عمر بن حبيب العدي رقم (١٢٠٨) .

(٣) راجع التعليق السابق .

وخرج البيهقي^(١) من حديث عبدالعزيز بن أبي سلمة عن عبدالله بن الفضل الهاشمي عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيتني في الحجر وأنا أخبر قريش عن مسراي ، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كرباً ما كربت مثله قط ، وفرغه الله تعالى إليّ أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي ، وإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس منه شبيهاً : عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم ، فقامت الصلاة ، فأتمتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل : يا محمد هذا مالك صاحب النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأنى بالسلام .

خرجه مسلم من حديث عبدالعزيز وفي حديث سعيد بن المسيب لقيهم في مسجد بيت المقدس .

وفي حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة في قصّة المعراج أنه لقيهم في جماعة من الأنبياء في السموات وحكمهم وحكموه وكل ذلك صحيح لا يخالف بعضه بعضاً فقد يرى موسى قائماً يصلي في قبره ثم أسرى بموسى وغيره إلى بيت المقدس كما أسرى بنينا فيراهم فيه ثم يعرج بهم إلى السموات كما عرج نبينا فيراهم فيه كما أخبر صلى الله عليه وسلم فلوله في أقعات بمواضع مختلفات ثابت ، فجازز في العقل كما ورد عن الصادق وفي ذلك دلالة على حياتهم على ذلك فذكر حديث أوس الثقفي أن الله محرم على الأرض أن تاكل أجساد النبياء قال : وله شواهد فذكر حديث أبي مسعود يرفعه ليس يصلي على أحد يوم الجمعة إلا عرضت على صلاته^(٢) .

(١) (دلائل النبوة) : ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى

المسجد الأقصى وما ظهر في ذلك من الآيات .

(٢) (المستدرک) : ٢ / ٤٥٧ ، كتاب التفسير تفسير سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٥٧٧) ،

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، فإن أبا رافع هذا هو إسماعيل بن رافع ولم

يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : إسماعيل بن رافع أبو رافع : ضعفه .

وحدیث أبی أسامة : أكثروا علیّ من الصلاه فی كل یوم جمعة فإن صلاة أمتی تعرض علیّ فی كل یوم جمعه .

وحدیث أنس یرفعه وفیه ثم یوكل الله بذلك ملك یدخله فی قبری كما تدخل علیكم الهدایه یخبرنی من صلی علی باسمه ونسبه إلى عشیرته .

فأثبتته عندی فی صحیفه بیضاء . وحدیث أبی هریره وفیه : صلوا علی فإن صلاتكم تبلغنی حیث كنتم وحدیثه ایضا یرفعه ما من أحد یسلم علی إلا رد الله علی روحی حتی أرد علیه السلام (١) .

قال البیهقی : وإنما أراد والله اعلم إلا وقد ردّ الله روحی حتی أرد علیه السلام .

وذكره حدیث ابن مسعود یرفعه إن الله ملائكة سیاحین فی الارض یبلغوننی من أمتی السلام .

وحدیث أبی هریره یرفعه من صلی علی عند قبری سمعته ومن صلی علی غائباً أبلغته وذكر حدیث لا تخیرونی علی موسی فإن الناس یصعقون فاکون أول من یفیق فإذا موسی باطش بجانب العرش فلا أدری أكان فیما صعق فأفاق قبلی أو كان فیما یستثنی الله فهذا إنما یصح علی أن الله تعالی رد إلى الأنبیاء أرواحهم وهم أحياء عند ربهم كالشهداء فإذا نفخ فی الصور النفخة الأولى صعقوا فیما صعق ثم لا یكون ذلك مرثیاً فی جمیع معانیه إلا فی ذهاب الاستشعار فإن كان موسی ممن استثنی الله بقوله ﴿ إلا من شاء الله ﴾ فله تعالی لا یدهب باستشعاره فی تلك الحالة ویحاسبه الله بصعقة الصور والله أعلم .

وقال ابن زبالة : وحدثنی یزید عن مبارک بن فضالة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ من كلمه روح القدس لم یؤذن للأرض أن تأكل من لحمه (٢) .

(١) (سنن أبی داود) : ٢ / ٥٣٤ ، كتاب المناسك ، باب (١٠٠) زیارة القبور ، حدیث رقم

(٢٠٤١) ، حدیث رقم (٢٠٤٢) ولفظه " لا تجعلوا بیوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبری عیداً ،

وصلوا علی فإن صلاتكم تبلغنی حیث كنتم "

(٢) (الدر المنثور) : ١ / ٨٧ .

السابعة والأربعون : ما من أحد يسلم عليه ﷺ
إلا ردَّ الله تعالى إليه روحه ليردَّ عليه السلام
يبلغه ﷺ سلام الناس عليه بعد موته
ويشهد لجميع الأنبياء بالأداء يوم القيامة

قال المارودي : أما شهادته للأنبياء عليهم السلام فتقدم ذكره وأما السلام عليه :

فخرج النسائي من طريق سفيان بن سعيد الثوري عن عبدالله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضی الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله ملائكة سياحين يبلغوني حين يبلغوني عن أمتي السلام^(١) وخرجه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح الإسناد^(٢).
وخرج البيهقي وغيره من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ قال ثنا حيوة ابن شريح : عن أبي صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسط عن أبي هريرة رضی الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله روحي حتى أرد عليه السلام^(٣) .

(١) (سنن النسائي : ٣ / ٥٠ ، كتاب السهو ، باب (٤٦) السلام على النبي ﷺ ، حديث رقم (١٢٨١) ، قوله : " سياحين " صفة الملائكة ، يقال : ساح في الأرض يسبح سياحة إذا ذهب فيها ، وأصله من السبح ، وهو الماء الجاري المنبسط على الأرض والسياح بالتشديد كالعلاء ، مبالغة فيها .

" يبلغوني " من الإبلاغ أو التبليغ ، وفيه حث على الصلاة والسلام عليه ، وتعظيم له ﷺ ، وإجلال لمنزلته ، حيث سخر الملائكة الكرام لهذا الشأن الفخم .

(٢) (المستدرک) : ٤٥٦/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٥٧٦) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد علونا في حديث الثوري فإنه مشهور عنه ، فأما حديث الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ، فإننا لم نكتبه إلا بهذا الإسناد ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٣) (السنن الكبرى للبيهقي) : ٢٤٥/٥ ، كتاب الحج ، باب الزيارة قبر النبي ﷺ .

وخرجه الإمام أحمد من طريق عبد الله ثنا حيوة به ولفظه عن رسول الله ﷺ من من أحد يسلم على إلا رد الله إلى روي حتى أرد عليه السلام (١) وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني سويد بن سعيد حدثني ابن أبي الرجال عن سليمان بن عثمان قال : رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتوك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم وأرد عليهم .

الثامنة والأربعون : من خصائصه ﷺ أنه كان نوراً وكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل

جعل ابن سبع في كتاب (شفاء الصدر) من خصائصه ﷺ أنه كان نوراً وكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل ويشهد لما ذكره قول الله تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ (٢) فسماه الله نوراً وسماه سراجاً فقال تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ (٣) قال الطبري : يعني بالنور محمداً ﷺ الذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام ومحق به الشرك وهو نور لمن استنار به انتهى . وثبت أنه ﷺ سأل الله تعالى أن يجعل في جميع أعضائه وجهان نوراً وختم ذلك بقوله واجعلني نوراً .

(١) (مسند أحمد) : ٣٣٨/٣ ، حديث رقم (١٠٤٣٤) ، من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك

وتعالى عنه .

(٢) المائدة : ١٥ .

(٣) الأحزاب : ٤٥ .

وخرجه مسلم^(١) من حديث محمد بن جعفر عن شعبه عن سلمه بن كهيل عن كريب عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونه الحديث وفيه واجعل لى نوراً وقال : واجعلنى نوراً ، وفى رواية النضر عن شعبه واجعلنى نوراً ولم يشك .



(١) رواه البخارى فى صلاة الجماعة ، باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه ، سواء كانا اثنين ، وباب إذا قام الرجل عن يسار الإمام ، وباب إذا قام الرجل عن يسار الإمام وحوله الإمام خلفه إلى يمينه الوضوء ، باب التخفيف فى ، وباب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره ، وفى صفة الصلاة ، باب وضوء الصبيان ، وفى الوتر ، باب ما جاء فى الوتر ، وفى العمل فى الصلاة ، باب استعانة اليد فى الصلاة إذا كان أمر الصلاة ، وفى تفسير سورة آل عمران ، باب قوله تعالى : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ .

وباب قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ وباب قوله تعالى : ﴿ ربنا إنا سمعنا منادياً ينادى للإيمان ﴾ وفى اللباس ، باب الذوائب ، وفى الأدب ، باب رفع البصر إلى السماء ، وفى الدعوات ، باب الدعاء إذا أنتبه بالليل ، وفى التوحيد ، باب ما جاء فى تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق .

ومسلم فى صلاة المسافرين ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه ، حديث رقم (٧٦٣) ، (والموطأ) : ١٢١/١ - ١٢٢ ، فى صلاة الليل ، باب صلاة النبى ﷺ فى الوتر ، وأبو داود فى الصلاة ، باب الرجلين يؤم أحدهما صاحبه كيف يقومان ، حديث رقم (٦١٠) ، (٦١١) ، والترمذى فى الصلاة باب ما جاء فى الرجل يصلى ومعه رجل ، حديث رقم (٢٣٢) ، والنسائى فى الإمامه ، باب الجماعة إذا كانوا اثنين ، حديث رقم (٨٤٢) . جامع الأصول : ٦٠٠/٥ - ٦٠١ ، حديث رقم (٣٨٥٢) وقال : وهذه الروايات أطراف من حديث طويل ، وله روايات كثيرة ، وطرق عدة ، قد أخرجه الجماعة ، ويرد فى صلاة الليل .

وأما أنه ﷺ ولد مختوناً

خرجه ابو محمد بن عدى حدثنا عبد الله بن يحيى السرحيني ثنا جعفر ابن عبد الواحد قال : قال لنا صفوان بن هبيرة ومحمد بن بكر الروماني : عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ولد النبي ﷺ مختوناً (١) .

وقال محمد بن سعد : أخبرني يونس بن عطاء المكي ثنا الحكم بن أبان العهدي ثنا عكرمه عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً قال : فأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال : ليكون ابني هذا شأن فكان له شأن (٢) .

وقال محمد بن كثير الكوفي : ثنا إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ان النبي ﷺ ولد مختوناً وقال سفيان بن محمد المصيصي : ارانا هشيم عن يونس عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من كرامتى على الله عز وجل انى ولدت مختوناً ولم ير سؤأتى أحد (٣) .

(١) خرجه بن عدى فى (الكامل) : ١٥/٢ من حديث جعفر بن عبد الواحد بسنده عن ابن عباس قال : (ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً) ثم قال : وهذه الأحاديث التى ذكرتها عن جعفر بن عبد الواحد ، كلها بواطيل ، وله غير هذه الأحاديث المناكير وكان يتهم بوضع الحديث ، وأحاديث جعفر إما تكون تروى عن ثقة بإسناد صالح ومتن منكر فلا يكون إسناده ولا متنه محفوظاً ، وإما يكون سرق الحديث من ثقة يكون تفرد به ذلك الثقة فيسرق منه فيرويه عن شيخ ذلك الثقة ، وإما أن يجازف إذا سمع شعبة بحديث لشعبه أو مالك أو لغيرهم ويكون تفرد عنهم فلا يحفظ الشيخ ذلك الرجل فيلزمه على إنسان غيره ولا يكون لذلك الرجل فى ذلك الحديث ذكر ولا يرويه ، وكذلك سرقه أيضاً محمد بن الوليد بن أبان مولى بنى هاشم بغدادي وغيرهما .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ١٠٣/١ ، ذكر مولد رسول الله ﷺ .

(٣) راجع التعليق التالى .

وخرج الطبراني في (الأوسط) من معاجمه حدثنا محمد بن أحمد بن الفرغ الأيلي المؤدب ثنا سفيان بن محمد الغزاري ثنا هشيم بن عبيد عن الحسن بن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من كرامتي على الله أنى ولدت مختوناً ولم ير سواتي أحد قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا هشيم تفرد به سفيان بن محمد الغزاري .

وخرج أبو نعيم الحافظ ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن خالد الخطيب، ثنا محمد بن محمد بن سليمان ، ثنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي ، ثنا موسى بن أبي موسى ، حدثني خالد بن سلمة . عن نافع عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً^(١) .

وخرج الطبراني في (معجمه الأوسط) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عبد الرحمن بن عتيبة البصري ثنا علي محمد السلمي ابو الحسن المدائني ثنا مسلم بن محارب بن سلمة بن زياد عن أبيه عن أبي بكره أن جبريل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه قال الطبراني : لا يروى هذا الحديث عن أبي بكره إلا بهذا الإسناد تفرد به عبد الرحمن بن عتيبة^(٢) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١٥٤/١ ، بيان رضاعة وفصاله ﷺ ، أنه ولد مختوناً مسروراً ولم ير أحد سواتي ، وقال في هامشه : أخرجه أيضاً الطبراني في (الأوسط) ، والخطيب ، وابن عساکر من طرق عن أنس ، وصححه الضياء المقدس في (المختارة) ، والسيوطي في (الخصائص) ١٣٢/١ ، وقال في صحيح الزوائد ٢٤٤/٤ : ٢٢٤/٤ : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه شعبان الغزاري ، وهو متهم .

قال الحاكم في (المستدرک) : ٦٥٧/٢-٦٥٨ ، تواترت الأحاديث أنه عليه السلام ولد مختوناً ، وولد ﷺ في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المدكل بمكة المكرمة ، وقد صليت فيه ، وهي الدار التي كانت بعد مهاجر رسول الله ﷺ في يد عقيل بن أبي طالب ، في [ثم] أيدي ولده بعده .

وحديث رقم (٩٢) ، ولفظه ولفظ ابن سعد سواء ، وحديث رقم (٩٣) : " أن جبريل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه " قال الهيثمي : ولم أعرفهما ، وبقيّة رجاله ثقات .
(٢) (راجع هامش المرجع السابق) .

التاسعة والأربعون : قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام
جاء عن النبي ﷺ أنه علم بعض الناس الدعاء
فقال : قل : اللهم إني أقسم عليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة

فإن صح فينبغي أن يكون مخصوصاً ، فإنه سيد ولد آدم ، وأن لا يقسم
على الله بغيره من الملائكة والأنبياء والأولياء فإنهم ليسوا في درجته قال
المؤلف : هذا الحديث خرجه الترمذى^(١) من حديث عثمان بن حنيف ، ولفظه
اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، الحديث وقال : حديث
حسن صحيح غريب وقد تقدم ذكره في المعجزات فتأمله وليس في طريقه كلها
أقسم عليك فيها أسألك والله أعلم .

(١) (سنن الترمذى) : ٥٣١/٥ ، كتاب الدعوات ، باب (١١٩) ، حديث رقم (٣٥٧٨) ، وتاممه :
إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه في .
قال : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، من حديث أبي جعفر
وهو الخطمي ، وعثمان بن حنيف هو آخر سهل بن حنيف ، وهو جزء من حديث طويل .
وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٤٤١/١ / كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (١٨٩) ما
جاء في صلاة الحاجة ، حديث رقم (١٣٨٥) ، وفيه قوله : (إن شئت أخرجت لك) أي أخرجت
جزاءه إلى الآخره . ولفظ أخرجت يحتمل الخطاب والتكلم . (فشفعه) أي قبل شفاعته في
حقي .

= قال الإمام الحافظ أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في (تحفة الأحوذى) : ٢٥/١٠ وما بعدها ، وقال الإمام ابن تيمية في رسالته (التوسل والوسيلة) بعد ذكر حديث عثمان بن حنيف هذا ما لفظه : وهذا الحديث حديث الأعمى قد رواه المصنفون في دلائل النبوة كالبيهقي وغيره ثم أطلال الكلام في بيان طرقه وألفاظها (من حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي) قال الإمام ابن تيمية : هكذا وقع في الترمذى وسائر العلماء قالوا هو أبو جعفر وهو الصواب انتهى . قلت أبو جعفر عن عمارة بن خزيمة رجلان أحدهما أبو جعفر الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهمله اسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصارى المدنى نزىل البصرة صدوق من السادسة والثاني غير الخطمي . قال في (التقريب) أبو جعفر عن عمارة ابن خزيمة قال الترمذى ليس هو الخطمي فلعله الذى بعده . قلت : والذى بعده هو أبو جعفر الرزائى التميمى مولا هم وأسمه عيسى بن أبى عيسى عبدالله بن ماهان وأصله من مرو وكان يتجر إلى الرى صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة من كبار السابعة .

تتبيه : قال الشيخ عبد الغنى في (إنجاح الحاجة) : ذكر شيخنا عابد السندى في رسالته والحديث يدل على جواز التوسل والإستشفاع بذاته المكرم فى حياته . وأما بعد مماته فقد روى الطبرانى فى الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجة له فذكر الحديث قال وقد كتب شيخنا المذكور رسالة مستقلة فيها التفصيل من أراد فليرجع إليها . انتهى .

وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين : وفى الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله ﷺ إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه تعالى وأنه المعطى المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن انتهى .

وقال فيها فى شرح قول صاحب العدة : ويتوسل إلى الله بأبنيائه والصالحين ما لفظه ومن التوسل بالأنبيا ما أخرجه الترمذى من حديث عثمان بن حنيف رضى الله تبارك وتعالى عنه أن أعمى أتى النبى ﷺ فذكر الحديث ثم قال : وأما التوسل بالصالحين فمنه ما ثبت فى الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس رضى الله تبارك وتعالى عنه عم رسول الله ﷺ ، وقال وقال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا الخ انتهى . =

= وقال في رسالته (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) وأما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين عبد السلام : أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي ﷺ إن صح الحديث فيه . ولعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه والترمذي وصححه ابن ماجه وغيرهم أن أعمى أتى النبي ﷺ فذكر الحديث . قال وللناس في معنى هذا قولان أحدهما أن التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقيننا بنبينا إليك فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا وهو في صحيح البخارى وغيره فقد ذكر عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنهم كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ في حياته في الإستسقاء ثم توسل بعمه العباس بعد موته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى والنبي ﷺ كان في مثل هذا شافعاً وداعياً لهم ، والقول الثانى أن التوسل به ﷺ يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبه ولا يخافك أنه قد ثبت التوسل به ﷺ في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابه إجماعاً سكوتياً لعدم إنكار أحد منهم على عمر ؓ في توسله بالعباس ؓ ، وعندى أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي ﷺ كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين الأول ما عرفناك به من إجماع الصحابه ؓ والثانى أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون الفاضل فاضلاً إلا بأعماله ، فإذا قال القائل اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلانى فهو باعتبار ما قام به من العلم ، وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ حكى عن الثلاثة الذين أنطبقت عليهم الصخرة أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمل عمله فأرتفعت الصخرة ، فلو كان التوسل بالأعمال غير جائز أو كان شركاً كما يزعمه المشددون فى هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه لم تحصل الإجابة لهم ولا سكت النبي ﷺ عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم . وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء من قوله تعالى : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ ونحوه قوله تعالى ﴿ فلا تدعو مع الله أحداً ﴾ ونحو قوله تعالى : ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ ليس يوارد بل هو من الإستدلال على محل النزاع بما هو أجنبى عنه ، فإن قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى مصرح بأنهم عبدهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلاً لم يعيده بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك ، وكذلك قوله ولا تدعوا مع الله أحداً فإنه نهى عن أن التوسل عليه بعمل صالح عمله =

= بعض عبادته كما توسل الثلاثة الذين أنطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم وكذلك قوله : **﴿ والذين يدعو من دونه ﴾** الآية فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا ربهم الذى يستجيب لهم والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه . وإذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجاً زائداً على ما ذكرناه كأستدلالهم بقوله تعالى : **﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾** ثم ما أدراك ما يوم الدين * يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله **﴿** فإن هذا الآية الشريفة ليس فيها إلا أنه تعالى المنفرد بالأمر فى يوم الدين وأنه ليس لغيره من الأمر شيء ، والمتوسل بنبي من الأنبياء أو عالم من العلماء هو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله فى أمر يوم ومن اعتقد هذا العبد من العباد سواء كان نبياً أو غير نبي فهو ضلال مبين ، وهكذا الإستدلال على منع التوسل بقوله : **﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾** **﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ﴾** فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله ﷺ من أمر الله شيء وأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فكيف يملك لغيره . وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء وأولياء والعلماء ، وقد جعل الله لرسول الله ﷺ المقام المحمود لمقام الشفاعة العظمى وأرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له سل تعطه وأشفع تشفع وقيل ذلك فى كتابة العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بأذنه ولا تكون إلا لمن أرتضى ، وهكذا الإستدلال على منع التوسل بقوله ﷺ لما نزل قوله تعالى : **﴿ وأنذر عشيرتک الاقربين ﴾** يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئاً ، يا فلانة بنت فلان لا أملك من الله شيئاً ، فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه ﷺ لا يستطيع نفع من أراد الله ضرره ولا ضرر من الله تعالى نفعه وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله ، وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهى وإنما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبه ما يكون سبباً للإجابة ممن هو المنفرد بالعتاء والمنع وهو مالك يوم الدين انتهى كلام الشوكانى .

قلت : الحق عندي أن التوسل بالنبي ﷺ فى حياته بمعنى التوسل بدعائه وشفاعته جائز وكذا التوسل بغيره من أهل الخير والصلاح فى حياتهم بمعنى التوسل بدعائهم وشفاعتهم أيضاً جائز ، وأما التوسل به ﷺ بعد مماته وكذا التوسل بغيره من أهل الخير والصلاح بعد مماتهم فلا يجوز ، وأختاره الإمام ابن تيمية فى رسالته التوسل والوسيلة وقد أشبع الكلام فى تحقيقه وأجاد =

- فيه فعليك أن تراجعها ، ومن جملة كلامه فيها وإذا كان كذلك فمعلوم أنه ثبت عن عثمان بن حنيف أو غيره أنه جعل من المشروع المستحب أن يتوسل بالنبى ﷺ بعد موته من غير أن يكون النبى ﷺ داعياً له ولا شافعاً فيه فقد علمنا أن عمر وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروعاً بعد مماته كما كان يشرع فى حياته بل كانوا فى الإستسقاء فى حياته يتوسلون به فلما مات لم يتوسلوا به بل قال عمر فى دعائه الصحيح المشهور الثابت بإتفاق أهل العلم بمحضر المهاجرين والأئصار فى عام الرمادة المشهور لما أشد بهم الجذب حتى حلف عمر لا يأكل سمناً حتى يخصب الناس ، ثم لما استسقى بالناس قال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ، وهذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة لم ينكره أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإفرارية ودعا بمثله معاوية بن أبى سفيان فى خلافته لما استسقى بالناس ، فلو كان توسلهم بالنبى ﷺ بعد مماته كتوسلهم فى حياته لقالوا كيف نتوسل بمثل العباس ويزيد بن الأسود ونحوهما ونعدل عن التوسل بالنبى ﷺ الذى هو أفضل الخلائق وهو أفضل الوسائل وأعظمها عند الله فلما لم يقل ذلك أحد منهم وقد علم أنهم فى حياته إنما توسلوا بدعائه وشفاعته وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره وشفاعة غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته ، وحديث الأعمى حجة لعمر وعامة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فإنه إنما أمر الأعمى أن يتوسل إلى الله بشفاعة النبى ﷺ ودعائه لا بذاته ، وقال له فى الدعاء قل اللهم فشفعه فى ، وإذا قدر أن بعض الصحابة أمر غيره أن يتوسل بذاته لا بشفاعته ولم يأمر بالدعاء المشروع بل ببعضه وترك سائر المتضمن للتوسل بشفاعته كان ما فعله عمر بن الخطاب هو الموافق لسنة رسول الله ﷺ . وكان المخالف لعمر محجوجاً بسنة رسول الله ﷺ وكان الحديث الذى رواه عن النبى ﷺ حجة عليه لا له . وقال فيها فأما التوسل بذاته فى حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الأقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعاتهم فليس هذا مشروعاً عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا أو استشفعوا بمن كان حياً كالعباس ويزيد بن الأسود ولم يتوسلوا ول يستشفعوا ولم يستسقوا فى هذه الحال بالنبى ﷺ لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا إلى البديل كالعباس وكيزيد بل كانوا يصلون عليه فى دعائهم ، وقد قال عم اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا فتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فجعلوا هذا بدلاً عن ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذى كانوا يفعلونه، وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره يتوسلوا هناك ويقولوا فى =

الخمسون : كان ﷺ يرى في الظلمه كما يرى في النور

وتقدم أيضاً والله أعلم (١) .

الحادية والخمسون : كان ﷺ إذا قعد لحاجته تبتلع الأرض بوله وغائطه

وقد تقدم ذلك بطرقه (٢) .

الثانية والخمسون : ولد ﷺ مختوناً مسروراً

خرج الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي من طريق سفيان بن محمد المصيصي قال : حدثنا هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من كرامتي إني ولدت مختوناً ولم يرا أحد سوعتي (٣) .

= دعائهم بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به فيقولون نسألك أو نقسم عليك أو بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس انتهى .
(١) الذي تقدم هو باب رؤيته ﷺ من خلفه كما يرى من أمامه في (إمتاع الإسماع) : ٣٠٥/٥ بتحقيقنا .

(٢) راجع (إمتاع الإسماع) : ٣٠٢/٥ .

(٣) (تاريخ البغدادي) : ٣٢٩/١ ، في ترجمة محمد بن الفرج رقم (٣٢٢) ، ثم قال : لم يروه فيما يقال عن يونس غير هشيم وتفرد به سفيان بن محمد .

فأن قيل : فلم لم يولد مطهر القلب من الحظ الشيطان حتى شق صدره
 قيل : قال ابن عتيل الحنبلي : لأن الله تعالى أخفى دون التطهير بين الذي جرت
 العادة أن تفعله القابلة أو الطبيب وأظهر أشرفهما وهو القلب فأظهر آثار التحميد
 والعناية بالعصمة في الطرقات الوحي .

وقال أبو حسين بن بشر : أن ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا أبو الحسن
 ابن البراء قال قالت : آمنه : ولدته جاثياً على ركبتيه نظر إلى السماء ثم قبضة
 من الأرض وأهوى ساجداً وولد وقد قطعت سرتة فغطين عليه إناء فوجدته قد
 تفلق الإناء عنه وهو يمص إبهامه يشخب لبناً وقد قال العباس : ولد رسول الله
 ﷺ مختوناً مسروراً فأعجب به جده عبد المطلب^(١) .

الثالثة والخمسون : كان ﷺ لا يتنأب

حدث محمد بن كثير الكوفي ثنا إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن أبي
 هريرة أن النبي ﷺ ولد مختوناً وقال صفوان بن قتيبة : ومحمد الرمانى عن ابن
 جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : ولد رسول الله ﷺ مسروراً مختوناً وفى
 هذين الحديثين ضعف وقد ورد فى حديث آخر ما يخالف هذا وهو أن جده عبد
 المطلب خنته فى يوم السابع وصنع له مادبه رواه ابن عبد البر فى [المبتدأ]
 وإسناده أيضاً لا يصح وقد أستغنى عن هذا بحلب فى حدود الخمسين والستمائة
 فصنف فيها ابن طلحة تصنيفاً حكى فيه عن أبى عبد الله الترمذى الحكيم أنه
 ولد مختوناً وتعقبه الكمال عمر بن العديم فصنف كتاب [الملحة فى الرد على
 أبى طلحة] فأبدع وأجاد ذكره فى إختلاف الآثار فى كونه ولد مختوناً أو خنته
 جده عبد المطلب أو خنته جبريل ﷺ وذكر ما ورد فى ذلك من الآثار
 وضعفها كلها وأنه لا يثبت فى هذا شىء من ذلك والله أعلم .

(١) (طبقات ابن سعد) : ١٠٣/١ ، (عيون الأثر) : ٣٠/١ ، (تاريخ الخميس) : ٢٠٤/١

وفيه : وقد أنشق عنه القدر وهو شاخص ببصره إلى السماء .

خرج البخارى فى كتابه الكبير وأنس بن أبى شيبه فى مصنفه من مرسل يزيد بن الأصم قال : ما تتأعب النبى ﷺ فى الصلاة قط ولأبن سعد^(١) من حديث سفيان ، عن أبى فزاره عن يزيد ابن الأصم قال : ما روى النبى ﷺ متتابعاً فى الصلاة قط ، وقال مسلمه بن عبد الملك : ما تتأتب نبى قط وأنها من علامة النبوة ونقله ابن دحيه فى خصائص اعضاء النبى ﷺ قال مؤلفه : ويؤيد ذلك ما خرجه البخارى^(٢) فى صحيحة من حديث ابن أبى ذئب حدثنا سعيد المقبرى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه عن النبى ﷺ قال : أن الله يحب العطاس ويكره التثاوب ، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سماعه أن يشتمه .

وأما التثاوب فإنما هو من الشيطان ، فليرده ما استطاع ، فإن قال : هاضحك من الشيطان . وترجم عليه باب ما يستحب من العطاس ويكره من التثاوب ، وخرجه أيضاً فى باب إذا تتأتب فليضع على فيه . وهو آخر حديث فى كتاب الأدب وذكره فى بدء الخلق فى باب صفة أبلّيس وجنوده وخرجه أبو داود^(٣) أيضاً .

(١) (طبقات بن سعد) : ٣٨٥/١ ، ذكر صلاة رسول الله ﷺ .

(٢) (فتح البارى) : ٧٤٠/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (١٢٥) ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاوب ، ٧٤٥ ، باب (١٢٨) إذا تتأتب فليضع يده على فيه ، حديث (٦٢٢٦) ٤١٦/٦ ، كتاب بدء الخلق ، باب (١١) صفة أبلّيس وجنوده ، حديث رقم (٣٢٨٩) .

وأخرجه أيضاً الترمذى فى (السنن) ٨٢٠٨٠/٥ كتاب الأدب ، باب (٧) ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاوب ، باب (٨) ما جاء إن العطاس فى الصلاة من الشيطان ، حديث رقم (٢٧٤٦) ، (٢٧٤٧) ، (٢٧٤٨) .

وأخرجه أيضاً ابن ماجه فى (السنن) : ٣١٠/١ - ٣١١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ،

باب (٤٢) ما يكره فى الصلاة ، حديث رقم (٩٦٨) ، (٩٦٩) .

(٣) (سنن أبى داود) : ٢٦٨/٥ ، ٢١٩ ، كتاب الأدب ، باب ما جاء فى التثاوب وباب فى كم مرة يشتم العاطس ، حديث رقم (٥٠٢٦) ، (٥٠٢٧) ، (٥٠٢٨) ، (٥٠٣٧) .

وخرج مسلم من حديث أسماعيل بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ،
عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : التثاوب من الشيطان فإذا تشاءب
أحدكم فليكظم ما استطاع .

وخرج من طريق بشر بن المفضل ، قال : أخبرنا سهيل عن أبي
صالح ، قال : سمعت أبا لؤي سعيد الخدرى يحدث أبى عن أبيه وقال : قال
رسول الله ﷺ إذا تشاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه ، فإن الشيطان يدخل .

ومن طريق عبد العزيز عن سهل عن عبد الرحمن بن أبى شيبة فذكره
أورده فى الزهد قال ابن سينا العطاس حركة حاصلة من الدماغ لدفع خلط أو
مؤذ آخر باستعانه من الهواء دفعا من طريق الأنف ، والفم ، والعطاس للدماغ
كالسعال للرئة وما يليها . قال : والعطاس أنفع الأشياء لتخفيف الرأس وهو مما
يعين على نقض الفضول المحتبسة ويسهل للأولاد وخروج المشيمة وينقل ثقل
الرأس انتهى ، فهذا كان العطاس يدل على العطاس وخفه البدن وسعة المنافذ
وذلك محبوب إلى الله تعالى فإن المنافذ إذا تسعت وضائق على الشيطان وإذا
ضائق بالأخلاق المتولدة عن كثرة الطعام والشراب أتسعت للشيطان فتمكن من
الإنسان بتصرفه فيه وذلك لأن الشبع داع إلى الفضول فإن البطن إذا اشبع طغت
الجوارح وتصرفت من الحركة والنظر والسمع والكلام ، قواطع للعد عن
المقصود وحينئذ يكثر التثاوب لنقل البدن وامتلأته واسترخائه وميله إلى الكسل
فلذلك أضافه الرسول ﷺ إلى الشيطان فقال : التثاوب من الشيطان لأنه يدعو
إلى الشهوات التى يكرها العبد فكره الله التثاوب لذلك والمراد التحذير من السبب
الذى يتولد منه التثاوب وهو التوسع فى النماكل وإكثار الأكل المستلزم كثرة
الشرب المتولد عنهما النوم الكثير والكسل المبطئ عن القيام بوظائف العبادة
والتثاقل عن أدائها فإذا تقرر ذلك فقد عصم الله رسوله ﷺ عن أن يصدر عنه
ما يكرهه الله تعالى من الأقوال والأفعال والأحوال ، ولم يجعل للشيطان عليه
سبيلا بوجه من الوجوه ولا حال من الأحوال ، فلا يكون منه شئ مما ينسب إلى
الشيطان أبداً ليظهر الله له فى ذلك كله



الرابعة والخمسون : أنه قد أقر ببعثه ﷺ جماعة قبل ولادته وبعدها وقبل مبعثه

كورقه بن نوفل وحبيب بن النجار وتبع وغيرهم كما تقدم ذكره فيما سلف^(١)

(١) أفرد الحافظ ابو نعيم الأصبها في الفصل السادس من (دلائل النبوة) . وترجم عليه : توقع الكهان وملوك الأرض ببعثه ﷺ ، ويشمل على (٥) أحاديث تضمنت قول سيف بن ذى يزن عن النبي ﷺ : هذا زمنه الذى يولد فيه ، اسمه محمد ، بين كتفيه شامة ، يموت أبوه وهو فى بطن أمه ، ويكلفه جده وعمه ، وقد وجدناه مراراً - والله باعته جهاداً ، وجاعل له منا أنصاراً ، يعزبهم أوليائه ، وبذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، ويعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، ويخمد النيران ، ويكسر الأوثان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ...

قال عبدالمطلب : نعم أيها الملك ، أنه كان لى ابن وكنت به عجباً ، وعليه رقيقاً ، فزوجته كريمة من كرائم قومي ، أمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة ، فجاءت بغلام سميته محمداً ، مات أبوه وأمّه ، وكفلته أنا وعمه ، بين كتفيه شامة ، وفيه كل ما ذكرت من علامة .

قال سيف بن ذى يزن : إن الذى ذكرت لك كما ذكرت لك ، فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له اعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً ، واطو ما ذكرت لك ، دون هؤلاء الرهط البين معك ، فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة ، من أن تكون له الرياسة ، فيبيغون له الغوائل ، وينصبون له الحبال ، وهم فاعلون أو أنباؤهم ، ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه ، لسرت إليه بخليى ورجلى ، حتى أصير يثرب دار ملكى ، فإنى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق ، أن يثرب استحكام أمى ، وموضع قبره ، وأهل نصرته ، ولوى أنى امه من الآفات ، واحذر عليه العاهات ، ولأوطأت أسنان العرب كعبة ، ولأ علنت على حذثة من سنه ذكره ، ولكنى صارف إليك ذلك من غير تقصير بمن معك .

= ثم أجزل لهم العطاء وقال لعبدالمطلب : إذا كان رأس الحول فاتينى عجبته ، وما يكون من أمره ، فهلك ابن ذى يزيد قبل رأس الحول ، وكان عبدالمطلب يقول : لا يغبطنى يا معشر قريش رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى تفاد ، ولكن ليغبطنى بما يبقى لى شرفه وذكره ، ولعقبى من بعدى ، وكان إذا قيل له : ما ذاك ؟ قال : سيعلن ولو بعد حين . [يغبى نبوة رسول الله ﷺ] . (دلائل أه نعيم) : ١ / ٩٧ - ٩٩ ، حديث رقم (٥٠) مختصراً .

ومن ذلك قول زيد بن عمرو بن نفيل لعامر بن ربيعة : فانا أنتظر نبياً من ولد اسماعيل ، من بنى عبدالمطلب اسمه أحمد ، ولا أرانى أدركه ، فأنا يا عامر أو من به ، وأصدقه ، واشهد أنه بنى ، فإن طالت بك المدة فرايته فأقرته من السلام ، وسأخبرك يا عامر ما نعته ، حتى لا تخفى عليك ، قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا بكثير الشعر ، ولا بقليله ، وليس تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه حتى يخرج قومه منها ، ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب ، فيظهر أمره ، فإياك أن تخدع عنه ، فإنى بلغت البلاد كلها اطلب دين إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكل من أسال من اليهود والنصارى والمجوس يقول : هذا الدين وراعك ، وينعتونه مثل ما نعته لك ، ويقولون : لم يبق نبي غيره . (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٢) مختصراً .

ومن ذلك قول هرقل لحدية الكلبى حين قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ ويحك ، والله إننى لأعلم أن صاحبك النبى مرسل ، وأنه للذى كنا ننتظره نجده فى كتبنا ، ولكنى أخاف الروم على نفسى ، ولولا ذلك لا تبعته . (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٣) مختصراً .

ومن ذلك قول قس بن ساعدة الإيادى : إن لله ديناً هو أحب الأديان إليه من دينكم الذى أنتم عليه ، مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام هناك فأقاموا ؟ أم تركوا هناك فناموا ؟ ثم قال : اقس قس قسماً برأ لا إثم فيه ، ما لله على الأرض وبين هو أحب غليه من دين اظلكم إيانه ، وأدر لكم أو أنه ، طولى لمن أدركه فاتبعه ، وويل لمن ادركه ففارقه .

فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله قس بن ساعدة ، لأرجو أن يأتى يوم القيامة أمة واحدة (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٥) مختصراً . (دلائل البيهقى) : ٣ / ١٠٣ .

الخامسة والخمسون : كان ﷺ لا ينزل عليه الذباب

قال العزفي السبتي في كتاب (أعذب الموارد واطيب الموالد) وقال ابن سبع في كتاب (الشفا) أنه ﷺ لم يقع على ثيابه ذباب قط قال : الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم التجيبي الحراني رحمه الله ولذلك لبد ﷺ رأسه في الاحدام بالعسل لما كان آمنا من نزول الذباب عليه ويقال : أنه لم يتسخ له ثوب قط ولا يقمل له ثوب قط^(١) .



= أما مقالة ورقه بن نوفل لخديجة رضى الله عنها : حين جاء الوحي أول مرة للنبي ﷺ فمشهورة ، امسكنا عن ذكرها لاشتهارها خشية الإطالة ، وهي مبثوثة في كتب السيرة في أبواب (كيف كان بدء الوحي للنبي ﷺ) .
(١) (تاريخ الخميس) : ١ / ٣١٩ .

السادسة والخمسون : كان له ﷺ إذا نسي الاستثناء أن يستثنى له إذا ذكر وليس لغيره أن يستثنى إلا في صلة اليمين

خرج الطبراني في (معجمه الكبير) من طريق الوليد بن مسلم قال :
حدثنا عبدالعزيز بن حسين عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس
رضي الله تبارك وتعالى عنه ، في قوله تعالى : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ (١)
قال : إذا نسيت الاستثناء فاستثنى ، إذا ذكرت الاستثناء وذكر ابن شاهين أن من
جملة شعب الإيمان الاستثناء في كل كلام وأورد بسند ضعيف عن أبي هريرة
يرفعه لا يتم إيمان المرء حتى يستثنى في كل حديث أو قال : في كل كلامه (٢) .

(١) الكهف : ٢٤ .

(٢) قال صاحب التحرير والتنوير إن المشركين لما سألوا النبي ﷺ ، عن أهل الكهف وذى القرنين
وعدمهم بالجواب عن سؤالهم من الغد ، ولم يقل " إن شاء الله " فلم يأتيه جبريل عليه السلام -
بالجواب إلا بعد خمسة عشر يوماً . وقيل : بعد ثلاثة أيام كما تقدم ، أى فكان تأخير الوحي إليه
بالجواب عتاباً ، رمزيا من الله لرسوله ﷺ ، كما عاقب سليمان - عليه السلام فيما رواه
البخارى : " أن سليمان قال : لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل واحدة ولداً يقاتل في سبيل
الله ، فلم تحمل منهن إلا واحدة ولدت شق غلام " . ثم كان هذا عتاباً صريحاً فإن رسول الله
ﷺ ، لما سئل عن أهل الكهف وعد بالإجابة ونسى أن يقول " إن شاء الله " كما نسي سليمان ،
فأعلم الله رسوله بقصه أهل الكهف ، ثم نهاه عن أن يعد بفعل شئ دون التقييد بمشيئته الله .
ومقتضى كلام الكسائي والأخفش والفراء أنه مستثنى من جملة " إني فاعل ذلك غدا "
فيكون مستثنى من كلام النبي ﷺ . المنهى عنه ، أى الإقوالاً مقترنا بـ (إن شاء الله)
فيكون المصدر المنسبك من (أن) ، والفعل في محل نصب على نزع الخافض وهو باء
الملابسة . والتقدير : إلا بـ (إن شاء الله) . أى بما يدل على ذكر مشيئته الله . لأن ملابسة
القول الحقيقية المشيئة محال ، فعلم أن المراد تلبسه بذكر المشيئة بلفظ (إن شاء الله) ونحوه .
فالمراد بالمشيئة إذن الله له .

وقد جمعت هذه الآيه كرامة للنبي ﷺ ، من ثلاث جهات :

السابعة والخمسون : أنه كان ﷺ لا ينطق عن الهوى

وعدها ابن الفارض^(١) من خواصه وقد تقدم هذا^(٢)

- = الأولى : أنه اجاب سؤله ، فبين لهم ما سألوه إياه على خلاف عادة الله مع المكابرين .
الثانية : أنه علمه علما عظيما من أدب المبووءة .
- فنظم الآية أن اللام فى قوله (لئن) ليست اللام التى يتعدى بها فعل القول إلى المخاطب بل هى لام العلة ، أى لا تقولن : إنى فاعل كذا لأجل شئ تعديه . فاللام بمنزلة (فى) . و " غدا " مستعمل فى المستقبل مجازا وليست كلمه (غدا) مراداً بها اليوم الذى يلى يومه ، ولكنه مستعمل فى معنى الزمان المستقبل ، كما يستعمل اليوم بمعنى زمان الحال ، والأمس بمعنى زمن الماضى . (تفسير التحرير والتوير) : ١٥ / ٢٩٥ - ٢٩٧ .
- (١) هو الشرف ابن الفارض أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبى الحسن ، على بن المرشد بن على ، الحموى الأصل ، المصرى المولد والدار والوفاة ، المعروف بابن الفارض ، المنعوت بالشرف .
- له ديوان شعر لطيف ، وأسلوبه فيه رائق ظريف ، ينحو منحى طريقة الفقراء ، وله قصيده مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهم .
- قال ابن خلكان : وسمعت أنه كان رجلاً صالحاً كثير الخير ، على قدم التجرد ، جاور بمكة ، زادها الله تعالى شرفاً زماناً ، وكان حسن الصحبة ، محمود العشرة ، أخبرنى عنه بعض أصحابه أنه ترنم يوماً وهو فى بيت الحريرى ، صاحب (المقامات) .
- وكانت ولادته فى الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسائة بالقاهرة ، وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، ودفن من الغد بسفح المقطم ، رحمه الله تعالى والفاضل : بفتح الفاء وبعد الألف راء وبعدها ضاد معجمة ، وهو الذى يكتب الفروض للنساء على الرجال . له ترجمه فى (وفيات الأعيان) : ٣ / ٤٥ - ٤٥٦ ، ترجمه رقم (٥٠٠) ، (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٢٦٦ ، ترجمه رقم (٦١١٠) ، (سير أعلام النبلاء) : ٢٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩ ، ترجمه (٢٣٢) ، (لسان الميزان) : ٤ / ٣٦٤ - ٣٦٦ ، (شذرات الذهب) : ٥ / ١٤٩ - ١٥٣ .

الثامنة والخمسون : النهى عن طعام الفجأة إلا له ﷺ خصوصية

قال أبو العباس بن القاص : ونهى الرسول ﷺ عن طعام الفجأة وقد فاجأه أبو الدرداء على طعامه فأمره بأكله وكان ذلك خاصاً له ﷺ قال البيهقي : لا أحفظ النهى عن طعام للفجأة من وجه يثبت ثم أورد حديث أبى داود^(١) من رواية درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة فقد دخل سارقاً وخرج مغيراً وعد القضاءى أيضاً هذه من الخصائص .

= (٢) الهوى : ميل النفس إلى ما تحبه أو تحب أن تفعله ، دون أن يقتضيه العقل السليم الحكيم ، ولذلك يختلف الناس فى الهوى ، ولا يختلفون فى الحق ، وقد يحب المرء الحق والصواب ، فالمراد بالهوى إذا أطلق أنه الهوى المجرد عن الدليل .

ونفى النطق عن الهوى ، يقتضى نفى جنس ما ينطق به ، عن الاتصاف بالصدور عن هوى ، سواء كان القرآن أو غيره من الإرشاد النبوى ، بالتعليم ، والخطابة ، والموعظة ، والحكمة ، ولكنه القرآن هو المقصود ، لأنه سبب هذا الرد عليهم .

واعلم أن تنزيهه ﷺ عن النطق عن هوى ، يقتضى التنزيه على أن يفعل أو يحكم عن هوى ، لأن التنزه عن النطق عن هوى أعظم مراتب الحكمة ، ولذلك ورد فى صفة النبى ﷺ : أنه يمزح ولا يقول إلا حقاً .

وإن كان النبى ﷺ ينطق بغير القرآن عن وحى ، كما فى حديث الحديبية ، فى جوابه الذى سأله : ما يفعل المعتمر ؟ وكقوله : إن روح القدس نفث فى روعى أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ، ومثل جميع الأحاديث القدسية التى فيها : قال الله تعالى ، ونحوه .

فهذه الآية بمعزل عن إيرادها فى الاحتجاج لجواز الاجتهاد للنبى ﷺ ، لأنها كان نزولها فى أول أمر الإسلام ، وإن كان الأصح أن يجوز له ﷺ الاجتهاد ، وأنه وقع منه ، وهى من مسائل اصول الفقه . (تفسير التحرير والتنوير) : ٢٧ / ٩٣ - ٩٤ .

(١) (سنن أبى داود) : ٤ / ١٢٥ ، كتاب الأطعمة ، باب (١) ما جاء فى إجابة الدعوة ، حديث رقم (٣٧٤١) .

التاسعة والخمسون : عصمته ﷺ من الناس

عدها القضاء من الخصائص وقد تقدم الكلام عليها^(١).

درست بن زياد ضعيف من الثامنة ، وقوله : " فقد عصى الله ورسوله " احتج بهذا من قال بوجوب الإجابة إلى الدعوة ، لأن العصيان لا يطلق إلا على ترك الواجب .
وقال فى (المرقاة) : والحاصل أنه ﷺ علم أمته مكارم الأخلاق البهية ، ونهاهم عن الشوائب الدنية ، فإن عدم إجابة الدعوة من غير حصول المعذرة يدل على تكبر النفس ، والرعونة ، وعدم الألفة والمحبة ، والدخول من غير دعوة يشير إلى حرص النفس ودناءة الهمة ، وحصول المهانة والمنزلة ، فالخلق الحسن هو الاعتدال بين الخلقين المذمومين .
قال المنذرى : فى إسناده إبان بن طارق البصرى ، سئل عنه أبو زرعة الرازى ، فقال : شيخ مجهول ، وقال أبو أحمد بن عدى : وأبان بن طارق لا يعرف إلا بهذا الحديث ، وهذا الحديث معروف به ، وليس له أنكر من هذا الحديث ، وفى إسناده أيضاً درست بن زياد ولا يحتج بحديثه ، ويقال : هو درست بن حمزة ، وقيل : بل هما أثنان ضعيفان . (عون المعبود) :
١٤٧ / ٥ - ١٤٨ .

(١) قال تعالى : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ، والعصمة هنا الحفظ والوقاية من كيد أعدائه ، و" الناس " فى الآية مراد به الكفار من اليهود والمنافقين والمشركين ، لأن العصمة بمعنى الوقاية تؤذن بخوف عليه ، وإنما يخاف عليه أعداءه لا أحبائه ، وليس فى المؤمنين عدو لرسوله ، فالمراد العصمة من اغتيال المشركين ، لأن ذلك هو الذى كان يهيم النبى ﷺ ، إذا لو حصل ذلك لتعطل الهدى الذى كان يحبه النبى للناس ، إذ كان حريصاً على هدايتهم ، ولذلك كان رسول الله ، لما عرض نفسه على القبائل فى أول بعثته ، يقول لهم " أن تمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثنى به - أو - حتى أبلغ رسالات ربي " . فأما ما دون ذلك من أذى وإضرار فذلك مما نال رسول الله ﷺ ليكون ممن أذى فى الله : فقد رماه المشركون بالحجارة حتى أدموه وقد شج وجهه ، وهذه العصمة التى وعد بها رسول الله قد تكرر وعده بها فى القرآن كقوله ﴿ فسيفكهم الله ﴾ وفى غير القرآن . فقد جاء فى بعض الآثار أن رسول الله ﷺ أخبر وهو بمكة أن الله عصمه من المشركين .

الستون : عصمته ﷺ من الأعلال السيئة

وقد عدها القضاعى فى الخصائص ويؤيده ما رواه يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ، عن الزهرى ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ وهو يصدع ، وأنا اشتكى رأسى ، فقلت : وارأساه فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه .

ثم قال : وما عليك لومت قبلى فوليت أمرك ، وصليت عليك وواريتك فقلت والله إبنى لأحسب لو كان ذلك ، لقد خلوت ببعض نساءك فى بيتى فى آخر النهار ، فأعرست بها ، فضحك . ثم تمادى برسول الله ﷺ وجعه فاستقر برسول الله ﷺ وهو يدور على نساته فى بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله ، فقال العباس : إنا لنرى برسول الله ذات الجنب ، فهلما فلنلده فلدوه ، وأفاق وقال : من فعل هذا ، فقالوا : عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات لجنب ، فقال رسول الله ﷺ إنها من الشيطان ، وما كان الله ليسلطه على ، لا يبقى فى البيت أحد إلا لدتموه الأعمى العباس ، فلد أهل البيت كلهم ، حتى ميمونه ، وإنها لصائمه يومئذ ، ولذلك بعين رسول الله ﷺ الحديث [ثم استأذن رسول الله ﷺ نساءه ، يمرض فى بيتى فخرج رسول الله ﷺ إلى بيتى ، وهو بين العباس وبين رجل آخر - لم تسميه - تخط قدماه بالأرض إلى بيت عائشه . قال عبيدالله : فحدثت هذا الحديث ابن عباس فقال : تدرى من الرجل الآخر الذى مع العباس مالم تسميه عائشه ؟ قلت : لا قال : هو على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ^(١) .

(١) (دلائل النبوة) : ٧ / ١٦٩ - ١٧٠ ، باب ما جاء فى إشارته إلى عائشة رضى الله عنها فى

ابتداء مرضه بما يشبه النعى .

وفى روايه ذلك داء ما كان الله ليعذبني به وفى رواية للطبرانى : إني أكرم على الله من أن يعذبني بها .

وفى رواية أخرى وهى من الشيطان وما كان الله ليسلطها علىّ ، وفى روايه ما كان الله ليميتنى بسئ الأسقام أو قال : الأمراض وقد كان ﷺ يقول فى دعائه اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام وسئ الأسقام .

خرجه النسائي^(١) من حديث همام ، عن قتادة عن أنس ، أن النبي ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام والبرص وسئ الأسقام .

= وبسببها أخرى فى (فتح البارى) : ١٠ / ١٥٢ ، كتاب المرضى باب (١٦) ما رخص للمريض أن يقول وارأساه ، حديث رقم (٥٦٦٦) وذكر أيضا فى كتاب الطب ، باب (٢١) اللدود ، ولفظه من حديث عائشه : لدنناه فى مرضه ، فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلنا : كراهيه المريض للدواء ، فلما افاق ، قال : ألم أنهكم أن تلدونى ؟ قلنا : كراهيه المريض للدواء ، فقال : لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يشهدكم .

١٠ / ٢٠٤ ، حديث رقم (٥٧١٢) ، ١٢ / ٢٦٤ ، كتاب الديات ، باب (١٤) القصاص بين الرجال والنساء فى الجراحات ، حديث رقم (٦٨٨٦) ، ٢٨٠ ، باب (٢١) اذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أم يقتص منهم كلهم ؟ ، حديث رقم (٦٨٩٧) ، ١٣ / ٢٥٤ ، كتاب الأحكام ، باب (٥١) الاستخلاف ، حديث رقم (٧٢١٧) . (مسلم بشرح النووى) : ١٤ / ٤٥٠ ، كتاب السلام ، باب (٢٧) كراهة التدواى باللدود ، حديث رقم (٢٢١٣) .

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٧ / ٧٩ ، من حديث السيدة عائشه حديث رقم (٢٣٧٤٢) .

وأخرجه الترمذى فى (السنن) : ٤ / ٣٤٠ ، كتاب الطب ، باب (٩) ما جاء فى السعوط وغيره ، حديث (٢٠٤٧) ولفظه : إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامه وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث من طريق عباد بن منصور ، وهذا دليل على أن ليس كل ما روى الضعيف ، فهذا حديث صحيح والحديث له روايات صحيحة .

(١) (سنن النسائي) : ٨ / ٦٦٤ ، كتاب الإستعاذة : باب (٣٦) الإستعاذة من الجنون ، حديث رقم (٥٥٠٨) . (٥٤٩٥) .

وخرجه أبو داود^(١) من حديث حماد ، عن قتادة ، عن أنس بهذا ،
وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) عن حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس ان
النبي ﷺ كان يقول : بنحوه وقال : ومن سوء الأسقام .

الحادية والستون : أن الملائكة قاتلت معه ﷺ يوم بدر ولم تقاتل مع أحد من قبله

كما تقدم ذكره وعد القضاء ذلك من الخصائص^(٣) .

الثانية والستون : كان ﷺ لا يشهد على جور

وعد ذلك القضاء من خصائصه ووجه كون هذا من الخصائص أن لا
يشهد على جور ، ظاهراً ولا باطناً ومن عداه قد شهد على الجور وفي طبقاته
ليس يجوز لقصوره عن إدراك ما بطن عنه في ذلك^(٤) .

(١) (سنن أبي داود) : ٢ / ١٩٤ - ١٩٥ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٦٧) في الاستعاذة ،

حديث رقم (١٥٥٤) .

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٦ / ١٨ ، كتاب الدعاء ، حديث رقم (٢٩٢١٠) ، وأخرجه

الإمام أحمد في (المسند) : ٤ / ٤٤ ، من حديث أنس بن مالك حديث رقم (١٢٥٩٢) .

(٣) سبق تخريجه في أحداث غزوة بدر وغيرها .

(٤) (فتح الباري) : ٥ / ٢٦٤ - ٢٦٦ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (١٣)

الإشهاد في الهبة ، حديث رقم (٢٥٨٧) ، وقال الحافظ في (الفتح) : ولمسلم في رواية عروة

وحديث البراء معاً ، ووقع في رواية أبي حريز بمهمله وراء ثم زاي بوزن عظيم عند ابن

حبان والطبراني عن الشعبي " أن النعمان خطب بالكوفة فقال : إن والد بشير بن سعد أتى النبي

ﷺ فقال : إن عمرة بنت رواحة نfst بغلام ، وإني سميتة النعمان ، وإنها أبت أن تربيته حتى

جعلت له حديقة من أفضل مال هولي وأنها قالت : أشهد على ذلك رسول الله ، وفيه قوله ﷺ :

(لا أشهد على جور) .

الثالثة والستون : كان ﷺ يرى في الثريا أحد عشر نجماً (١)

كما ذكره القاضي عياض (٢) في كتاب الشفاء وذكر السهيلي لا تزيد على تسعة انجم فيما يذكرون [(٣)] .

(١) قال القاضي عياض : وقد حكى عنه ﷺ أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجماً ، وهذه كلها محمولة على رؤيه العين ، وهو قول أحمد بن حنبل وغيره ، وذهب بعضهم إلى ردها إلى العلم والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك ، وهى من خواص الأنبياء وخصالهم ، كما أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد العدل من كتابه ، حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغانى ، حدثنا أم القاسم بنت أبى بكر ، عن أبيها ، حدثنا الشريف أبو الحسن على بن محمد الحسنى ، حدثنا محمد بن محمد بن سعيد ، حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان ، حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق ، حدثنا همام ، حدثنا الحسن ، عن قتادة ، عن يحيى ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه عن النبى ﷺ ، قال : لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام ، كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ، ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا ﷺ بما ذكرناه من هذا الباب .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ الأرواح ، شيخ الإسلام ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبى الأندلسى ، ثم السبتي المالكي - ولد سنة ست وسبعين وأربع مائه ، تحول جدهم من الأندلس إلى فاس ، ثم سكن سبتة . رحل إلى الأندلس سنة بضع وخمس مائة ، وروى عن القاضي أبى على بن سكرة الصدفى ، ولازمه ، وعن أبى بحر بن العاص ، وعدة . وتفقه بأبى عبدالله محمد بن عيسى التميمى ، والقاضى محمد بن عبدالله المسيلى ، واستبحر من العلوم ، وجمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، واشتهر اسمه فى الآفاق . قال خلف بن بشكوال : هو من اهل العلم والتفنن والذكاء والفهم . قال القاضى شمس الدين فى (وفيات الأعيان) : هو إمام الحديث فى وقته ، وأعرف الناس بعلومه ، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وكل تواليفه بديعة ، وله شعر حسن .

قلت : تواليفه لنفسية ، وأجلها وأشرفها كتاب (الشفا) لولا ما قد حشاه بالاحاديث المفتعلة ، عمل إمام لا نقد له فى فن الحديث ولا ذوق ، والله يثيبه على حسن قصده ، وينفع به — (شفاؤه) ، وقد فعل .

الرابعة والستون : بياض إبطه ﷺ من خصائصه ﷺ بخلاف غيره فإنه أسود لأجل الشعر (١)

ذكره أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة فقال : بياض إبطه ﷺ من علامات نبوته وقد جاء في أحاديث عديدة ذكر بياضه منها : كان إذا سجد جافى بين أعضائه حتى يرى من خلفه عقرة أبطيه ، العقرة : البياض ليس بالناصع والله أعلم .



- وقد حدث عن القاضي خلق من العلماء ، منهم الإمام عبدالله بن محمد الأشيري ، وأبو جعفر ابن القصير الغرتاطي ، والحافظ خلف بن بشكوال .

توفى في سنة أربع وأربعين وخمسين مائة بمراكش ، ومات ابنه في سنة خمس وسبعين وخمسين مائة . وفيها مات شاعر زمانه القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن حسين الأرجاني قاضي تستر ، والعلامة المصنف أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي جعفر البيهقي ، والمسند بهراة أبو المحاسن أسعد بن علي بن المرفق ، ومحدث حلب أبو الحسن علي بن سليمان المرادي القرطبي .
(٣) في الأصل : " وذكر السهيلي أنه ﷺ وصفاته أنها لا تزيد على تسعة أنجم فيما يذكرون وما أثبتناه أليق بالصواب .

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٥٦ - ٦٥٧ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٢١) ، (٢٢) رفع الناس

أيديهم مع الإمام في الاستسقاء ، حديث رقم (١٠٣٠) ، (١٠٣١) .

(مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٤٥٧ - ٤٥٨ ، كتاب الصلاة ، باب (٤٦) ما يجمع صفة

الصلاة ، حديث رقم (٢٣٥) ، (٢٣٦) .

(المسند) : ١ / ٥٦٥ ، حديث رقم (٣١٨٧) ، ٥٨٤ ، حديث رقم (٣٣١٨) .

(كنز العمال) : ٨ / ١٣٠ ، السجود وما يتعلق به حديث رقم (٢٢٢٣٩) .

الخامسة والستون : كان ﷺ لا يحب الطيب فى الاحرام لأن الطيب من أسباب الجماع

ادعى المهلب بن أبى صفرة المالكى أنه ﷺ كان لا يتجنب الطيب فى الإحرام ونهانا عنه لضعفنا عن ملك الشهوات ، إذا الطيب من أسباب الجماع فيكون ذلك من الخصائص وقد خولف المهلب فى هذه الدعوى^(١)

(١) أخرج البخارى فى الحج ، باب (١٨) الطيب عند الإحرام ، وما يلبس إذا أراد أن يحرم ، ويترحل ويدهن ، حديث رقم (١٥٣٩) ، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت : " كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم ، ولحله قبل قبل أن يطوف بالبيت " .
قال الحافظ فى (الفتح) : وادعى بعضهم أن ذلك من خصائصه ﷺ قاله المهلب ، وابو الحسن القصار ، وأبو الفرج من المالكية ، قال بعضهم : لأن الطيب من دواعى النكاح ، فنهى الناس عنه ، وكان هو أملك الناس لإربه ففعله ، ورجمه ابن العربى بكثرة ما ثبت له من الخصائص فى النكاح ، وقد ثبت عنه أنه قال " حيب إلى النساء والطيب " . أخرجه النسائى من حديث أنس ، وتعقب بأن الخصائص لا تثبت بالقياس . وقال المهلب : إنما خص بذلك لمبا شرته الملائكة لأجل الوحي ، وتعقب بأنه فرع ثبوت الخصوصية وكيف بها ، ويردها حديث عائشة بنت طلحة المتقدم .

وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عائشة قالت : " طيبت أبى بالمسك لإحرامه حين أحرم " ويقولها " طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين أخرجه الشيخان من طريق عمر بن عبدالله بن عروة ، عن جدة ، عنها ، وسيأتى من طريق سفيان ، عن عبدالرحمن بن القاسم بلفظ " وأشارت بيديها " واعتذر بعض المالكية بأن عمل أهل المدينة على خلافه ، وتعقب بما رواه النسائى ، من طريق أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، أن سليمان بن عبدالملك لما حج جمع ناساً من أهل العلم - منهم القاسم بن محمد ، وخارجة بن زيد ، وسالم ، وعبدالله ابنا عبدالله بن عمر ، وعمر بن عبدالعزيز ، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث . فسألهم عن التطيب قبل الإفاضة ، فكلهم امر به - فهؤلاء فقهاء أهل المدينة من التابعين ، قد اتفقوا على ذلك ، فكيف يدعى مع ذلك العمل على خلافه . (فتح البارى) : ٣ / ٥٠٩ -

**السادسة والستون : كان ﷺ يسأل الله تعالى
فى كل وقت بخلاف الأنبياء جميعاً
حيث لا يسألون الله تعالى إلا أن يؤذن لهم**

نقل القضاعى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾
عن بعضهم أنه ﷺ كان أخير جبريل عليه السلام بما يجب من ذلك فأمره عن
الله تعالى أن يدعو الله تعالى ويسأله فيه ففعل لأن الأنبياء عليهم السلام لا
يسألون الله تعالى شيئاً إلا من بعد أن يأذن لهم وفى هذا نظر (١) .

**السابعة والستون : لم يكن القمل يؤذيه ﷺ
تعظيماً له وتكريماً**

قاله : ابن سبع فى كتاب (شفاء الصدر) (٢) .

الثامنة والستون : لم تهرم له دابة مما كان يركب ﷺ

كل دابة يركب عليها ﷺ بقيت على القدر الذى كان يركب عليها فلم
يهرم له مركب .

ذكره ابن سبع وقال : غريب ويعترض عليه بأن بغلة رسول الله ﷺ
ذهبت أسنانها من الهرم وعميت كما سيأتى ذكره .



(١) لم أجد ما يؤيد هذا الرأى .

(٢) (تاريخ الخميس) : ١ / ٣١٩ .

التاسعة والستون : كان ﷺ إذا جلس
[كان] أعلى من جميع الناس
وإذا مشى بين الناس [كان] إلى الطول

ولم يكن أحد من الناس يماشيه إلا طاله . وذكره ابن سبع وقال : إنه حديث مشهور ^(١) ولم يكن أحد من الناس يماشيه إلا طاله ، ذكره ابن سبع وقال : إنه حديث مشهور .



(١) قال الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد ، فكان ينسب إلى الربعة ينسب إلى الطول ولم يكن على ذلك يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطويلين فيطولهما رسول الله ﷺ ، وإذا فارقه نمبا إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى الربعة . (دلائل أبي نعيم) : ٦٣٧/٢ حديث رقم (٥٦٦) .

السبعون : لم يكفر ﷺ لأنه كان مغفوراً له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر إلا أن يكون تعليماً للمؤمنين
كما فى عتقه ﷺ رقبه فى تحريم مارية عليها السلام

قال الزمخشري^(١) : فى سورة التحريم فى قوله تعالى : ﴿ قد فرض

(١) (الكشاف) : ٤ / ١١٣ ، القول فى سورة التحريم ، قال الإمام أحمد : ما أطلقه الزمخشري فى حق النبى ﷺ تقول واقتراء والنبى ﷺ منه براء ، وذلك أن تحريم ما أحله الله على وجهين اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه فهذا بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله عزوجل ، وكلاهما محظور لا يصدر من المتسمين بسمة الإيمان وإن صدر سلب المؤمن حكم الإيمان واسمه الثانى الامتناع مما أحله عزوجل ، وحمل التحريم بمجرد صحیح لقوله وحرمانا عليه المراضع من قبل أى منعنا لاغير ، وقد يكون مؤكداً باليمين مع اعتقاد حله وهذا مباح صرف حلال محض . ولو كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح ، استحالت حقيقة الحال . بلا إشكال ، فإذا علمت بدون ما بين القسمين ، فعلى القسم الثانى تحمل الآية والتفسير الصحیح بعضده ، فإن النبى ﷺ حلف بالله لا أقرب مارية .

ولما نزلت الآية كفر عن يمينه ، ويدل عليه ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ ، وقال مالك فى المدونة : عن زيد بن أسلم إنما كفر النبى ﷺ فى تحريمه أم ولده لأنه حلف أن لا يقر بها ومثله عن الشعبي ، وهذا المقدار مباح ليس فى ارتكابه جناح ، وإنما قبل له لم تحرم ما أحل الله لك ، رفاقاً به وشفقة عليه وتبويهاً لقدره ولمنصبه ﷺ أن يراعى مرضات أزواجه بما يشق عليه جرياً على ما ألف من لطف الله تعالى بنبىه ورفعته عن أن يخرج بسبب أحد من البشر الذين هم أتباعه ، ومن أجله خلقوا ليظهر الله كمال نبوته بظهور نقصانهم عنه .

الله لكم تحلة أيمانكم^(١)﴾ فإن قلت : هل كفر رسول الله ﷺ لذلك قلت : عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين ، وعن مقاتل إن رسول الله ﷺ أعتق رقبة في تحريم ماريه . والله أعلم .

= والزمخشري قطعاً لم يحمل التحريم على هذا الوجه لأنه جعله زلة فيلزمه أن يحمله على المحمل الأول . ومعاذ الله وحاش لله وأن أحاد المؤمنين حاشي أن يعتقد تحريم ما أحل الله له فكيف لا يربأ بمنصب النبي عليه السلام عما يرتفع عنه منصب عامة الأمة ، وما هذه من الزمخشري إلا جراءة على الله ورسوله ، وإطلاق القول من غير تحرير وإيراز الرأي الفاسد بلا تخيير ، نعوذ بالله من ذلك ، وهو المسئول أن يجعل وسيلتنا إليه تعظيماً لنبينا صلوات الله عليه وأن يجنبنا خطوات الشيطان ، ويقبلنا من عثرات اللسان . (تفسير القرآن العظيم) : ٤ / ٤١٢ ، وهذا خلاف لما ذكره الحافظ ابن كثير من حديث زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ اصاب أم إبراهيم في بيت بعض نساءه ، فقالت : أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي ؟ فجعلها عليه حراماً ، قالت : أي رسول الله كيف يحرم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله لا يصيبها ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال زيد بن أسلم فقله أنت على حرام لغو ، وهكذا روى عبدالرحمن بن زيد عن أبيه ، وقال ابن جرير أيضاً : حدثنا يونس ، حدثنا ابن وهب ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، قال : قال لها " أنت على حرام والله لا أطوك " وقال القسطلاني في (المواهب اللدنية) : ٢ / ٦٥٤ - ٦٥٥ ، ومنها أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال الله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ [سورة الفتح : الآية ٢] قال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام : من خصائصه ﷺ أنه أخبره الله تعالى بالمغفرة ولم ينقل أنه أخبره الله تعالى بالمغفرة ، ولم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك ، ويدل له قولهم في الموقف : نفسى نفسى .

وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية فقال : وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم ، ولم تكن ذنوب البتة ، ثم قال : وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب أنه لم يقع منه ﷺ ، وكيف يتخيل خلاف ذلك ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى ﴾ . [سورة النجم : الآية ٤ - ٥] .

(١) سورة التحريم : ٢ .

الحادية والسبعون : إنه أسرى به ﷺ إلى سدره المنتهى ثم رجع إلى منزله في ليلة واحدة وهذه من خصائصه ﷺ (١)

(١) (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) : ١ / ٢٧٣ - ٢٧٥ ، وقت الإسراء كان في شهر ربيع الأول ، أسرى بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى فوق سبع سماوات ، ورأى ربه بعيني رأسه ، وأوحى الله إليه ما أوحى ، وقرض عليه الصلوات الخمس ، ثم انصرف في ليلته إلى مكة ، فأخبر بذلك ، فصدقته الصديق ، وكل من آمن بالله . وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس ، فمثله الله له ، فجعل ينظر إليه ويصفه . قال الزهري : وكان ذلك بعد المبعث بخمس سنين . حكاه عنه القاضى عياض ، ورجحه القرطبي والنوى . واحتج بأنه لا خلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة ، بثلاث أو بخمس ، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء . وتعقب : بأن موت خديجة بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان ، وذلك قبل أن تفرض الصلاة .

ويؤيده إطلاق حديث عائشه ، أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلوات الخمس . ويلزم منه أن يكون موتها قبل الإسراء وهو المعتمد ، وأما التردد في سنة وفاتها فيرده جزم عائشة بأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، قاله الحافظ ابن حجر .

وقيل : قبل الهجرة بسنة . قاله ابن حزم ، وادعى فيه الإجماع . وقيل : قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر ، قاله السدى وأخرجه من طريقه الطبرى والبيهقى ، فعلى هذا كان في سؤال . وقيل : كان في رجب - حكاه ابن عبد البر ، وقبله ابن قتيبة وبه جزم النوى في (الروضة) . وقيل : كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر ، فعلى هذا يكون في ذى الحجة ، وبه جزم ابن فارس .

وقيل : قبل الهجرة بثلاث سنين ، ذكره ابن الأثير ، وقال الحرى : إنه كان في سابع عشر من ربيع الآخر ، كذا قال النوى في (فتاويه) ، لكن قال فى شرح مسلم : فى ربيع الأول .

وقيل : كان ليلة السابع والعشرين من رجب ، واختاره الحافظ عبدالغنى بن سرور المقدسى .

اللهم الا أن يكون فى قوله فى الحديث حيث يقول : جبريل عليه السلام للبراق حين جمع لما أراد النبى ﷺ أن يركبه : اسكن فوالله ما ركبك خير منه وكذا فى قوله : فى الحديث فربط الدابة بالحلقه التى كانت تربط بها الأنبياء ما يدل على انه قد كان يسرى بهم إلا أنا نعلم أنه ﷺ لم يشاركه أحد منهم فى المبالغة فى التقريب والدنو منه والتعظيم ولهذا كانت منزلته فى الجنة أعلاها منزلة وأقربها إلى العرش كما جاء فى الحديث ثم سلوا الله لى الوسيله فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن اكون أنا . فصلى الله عليه وسلم وقد تقدمت أحاديث الإسراء .

* * *

= وأما اليوم الذى يسفر عن ليلة الإسراء ، فقيل الجمعة ، وقيل السبت ، وعن ابن دحيه : يكون إن شاء الله يوم الاثنين ، ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة ، فإن هذه أطوار الانتقالات : وجوداً ونبوة ومعراجاً وهجرة ووفاة .
وقد سبق تخريج أحاديث الإسراء والمعراج فى موضعها من (إمتاع الأسماع) بتحقيقتنا .

الثانية والسبعون : أنه ﷺ صاحب اللواء الأعظم يوم القيامة

وقد تقدم ذكر ذلك (١) .

(١) راجع (إمتاع الأسماع) : ٢٢٤/٣ بتحقيقنا ، باب : وأما تفرد به بالسيادة يوم القيامة على جميع الأنبياء والرسل وأن آدم ومن دونه تحت لوائه ﷺ .

وأخرج الترمذى فى (المعنى) : ٥٤٦/٥ ، كتاب المناقب ، باب (١) فى فضل النبى ﷺ ، حديث رقم (٣٦١٠) ، ولفظه : حدثنا الحسن بن يزيد الكوفى . حدثنا عبدالمسلم بن حرب ، عن ليث ، عن الربيع بن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر .

وقال فى (تحفة الأحوذى) : ٤٦٥/٨ ، (لواء الحمد) اللواء بالكسر وبالمد : الراية ، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش ، قاله الجزرى فى النهاية .

قال الطيبي : لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رؤوس الخلائق ، ويحتمل أن يكون لعمده لواء يوم القيامة حقيقة ، يسمى لواء الحمد . وقال الثوربشنى : لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين ارفع وأعلى من مقام الحمد ، ودونه تنتهى سائر المقامات ، ولما كان نبينا سيد المرسلين ، أحمد الخلائق فى الدنيا والأخرة أعطاه لواء الحمد لياوى إلى لوائه الأولون والآخرين ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : آدم ومن دونه تحت لوائى .

قال المباركفورى : حمل لواء الحمد على معناه الحقيقى هو الظاهر بل هو المتعين ، لأنه لا يصير إلى المجاز مع إمكان الحقيقة . " وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى " . قال الطيبي : نبى نكرة وقعت فى سياق النفى ، وأدخل عليه من الاستغراقية ، فيفيد استغراق الجنس ، وقوله : آدم فمن : إما بيان أو بدل من محله ، ومن فيه موصولة وسواء صلته ، وصح لأنه ظرف ، وأثر الفاء التفصيلية فى فمن سواه على الواو للترتيب .

الثالثة والسبعون : أنه ﷺ يبعث هو وأمته على فئز من الأرض دون سائر الأمم

وقد تقدم ذكر ذلك عند ذكر الشفاعة .

الرابعة والسبعون : أن الله تعالى يأذن له ﷺ ولأمته في السجود في المحشر دون سائر الأمم

كما رواه ابن ماجة عن جبارة بن المغلس الحماقى ، ثنا عبد الأعلى بن
أبى المساور ، عن أبى بردة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله
الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد فى السجود فيسجدون له طويلاً ، ثم يقال :
ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدوكم فداءكم من النار . وجبارة ضعيف وقد صح
من غير وجه أنهم أول الأمم يقضى بينهم يوم القيامة وتقدم سجوده ﷺ فى
أحاديث الساعة (١) .

الخامسة والسبعون : أنه ﷺ صاحب الحوض المورود

وتقدمت الأحاديث فى ذلك ، فقد روى الترمذى وغيره أن لكل نبى
حوضاً ولكن نعلم أن حوضه ﷺ أعظم الحياض وأكثرها وارداً كما تقدم .

(١) (سنن ابن ماجة) : ١٤٣٤/٢ ، كتاب الزهد ، باب (٣٤) صفة أمة محمد ﷺ ، حديث رقم
(٤٢٩١) ، وقال فى (الزوائد) : روى مسلم بمعناه وأتم سوق الحديث عن أبى بردة عن أبيه
بإسناد أصح من هذا ، ومع ذلك فقد أعله البخارى ، قوله : " قد جعلنا عدوكم ، ليس المراد أنهم
يدخلون بمجرد أنهم فداء هذه الأمة ، بل إنهم يدخلون لاستحقاقهم لذلك ، ويكتفى بدخولهم عن
دخول هذه الأمة ، فصاروا فداء .

السادسة والسبعون : البلد الذى ولد فيه ﷺ

أشرف بقاع الأرض ثم مهاجره وقيل : إن

مهاجره أفضل البقاع

كما هو ماثور عن الإمام مالك وجمهور أصحابه ونقله القاضى ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ونقل الاتفاق على أن قبره ﷺ الذى ضم جسده المقدس بعد موته أشرف بقاع الأرض وقد سبقه إلى حكاية هذا الإجماع القاضى أبو الوليد الباجى وابن بطال .

وأصل ذلك ما روى أنه ﷺ لما مات اختلفوا فى موضع دفنه فقيل : بالبقيع وقيل : بمكة وقيل : ببيت المقدس فقال : أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : إن الله لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه ذكره . عبدالصمد بن عساكر فى كتابه (تحفه الزائر) بغير إسناد .

وقال غيره : لما كان ﷺ أفضل الرسل ، وكتابه أفضل الكتب ، ودينه أشرف الأديان ، وشريعته أشرف الشرائع ، وهو أفضل الخلق ، فوضع قبره له فى أشرف المواضع .

ويشهد له ما رواه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال : مر النبى ﷺ بجنازة عند قبر فقال : قبر من هذا فقالوا : فلان الحبشى فقال : لا إله إلا الله ! سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التى خلق منها .

ومسألة المفاضلة بين مكة والمدينة كثر المقال وطال النزاع فيها ، فاستدل من قال بتفضيل مكة على المدينة بأن الله تعالى حبس الفيل عن مكة وأهلها وأهلك جيش راكمه لما قصد غزو مكة كما تقدم ذكره وقال تعالى ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ .

قيل : آمنا من النار وقيل : كان يأمن من الطلب من أحدث حدثاً ولجأ إليه فى الجاهليه ، وهذا مثل قوله ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾ على قول بعضهم ، وقال : ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً﴾

وقال : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ وقال ﴿ ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾ وقال ﴿ وظهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ ثم جعل الله تعالى الكعبة لتمام الصلاة والحج والعمرة في القبلة التي لا تقبل صلاة إلا بالقصد نحوها ؛ إليها الحج والعمرة المفروضات ، وإنما فرضت الهجرة إلى المدينة قبل فتح مكة ، فلما فتحت مكة بطلت الهجرة ، وهذه فضيلة لمكة ثم للمدينة وقد أمر ﷺ أن لا يسفك بمكة دم وأخبر أن الله تعالى حرمها يوم خلق السموات والأرض ، ولم يحرمها الناس ، ونهى عن أن يستقبلها أحد أو يستدبرها ببول أو غائط .

وخرج البخارى من حديث عبدالله بن عمر رض الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : ألا أى شهر تعلمون أعظم حرمة قالوا : شهرنا هذا . قال : أى بلد تعلمون أعظم حرمة قالوا : ألا بلدنا هذا ، قال : فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا من شهركم هذا ، ألا قد بلغت ثلاثة كل ذلك يجيبونه : ألا نعم .

وخرجه أبو بكر بن أبى شيبة رضى الله تبارك وتعالى عنه من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح السمان عن جابر بن عبدالله رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : فى حجته أتدرون أى يوم أعظم حرمة فقلنا : يومنا هذا ، قال : فى أى بلد أعظم حرمة فقلنا : بلدنا هذا ، ثم ذكر مثل حديث ابن عمر .

قال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن حزم : وقد ذكر هذه الأدلة : وهذا جابر وابن عمر يشهدان أن رسول الله ﷺ قرر الناس على أى بلد أعظم حرمة فأجابوه بأنه مكة فصدقهم فى ذلك وهذا إجماع من جميع الصحابة فى إجابتهم له ﷺ بأنه بلدهم ذلك وهم بمكة فمن خالف هذا فقد خالف الإجماع ، فصح بالنص والإجماع أن مكة أعظم حرمة من المدينة وإذا كانت أعظم حرمة فهى أفضل بلا شك لأن عظم الحرمة لا يكون إلا للأفضل [ولا بد ولا يكون للأقل] .

وخرج من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمر عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان بالحجون فقال : والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى ، ولو لم أخرج منك ما خرجت ، لم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي .

وذكر باقي الحديث من طريق سعيد بن منصور قال : حدثنا عبدالعزيز ابن محمد الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ وقف على الحجون فقال : إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولو تركت فيك ما خرجت منك وذكر باقي الحديث .

ومن طريق النسائي من حديث معمر عن الزهري عن أبي سلمه عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ فى سوق الحزورة والله إنك لخير أرض الله وأحب البلاد إلى الله ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت .

وقال قتيبة : حدثنا الليث عن عقيل بن خالد وقال إسحاق حدثنا : يعقوب هو ابن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قال : حدثنى أبى عن صالح بن كيسان ثم اتفق عقيل وصالح كلاهما عن الزهري قال : أخبرنى أبو سلمة أن عبدالله بن عدى بن الحمراء أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول : والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت .

قال البكرى وجماعة المحدثين : يقولون : الحزورة بفتح الزاى وتشديد الراء وإنما هو حزورة بالتخفيف لا يجوز غيره قال الغنوى : يوم ابن جدعان يوم الحزورة .

لم يختلف عقيل مع صالح فى شئ من لفظه إلا أن عقيل قال : عن الزبيرى عن أبي سلمة عن عبدالله بن عدى أن ابن الحمراء ، وعبدالله هذا مشهور من الصحابة زبيرى النسب .

ومن طريق أبي ذر الهروي من حديث أبي اليمان الحكم بن نافع أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة أن عبدالله بن عدى بن الحمراء أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : وهو ما واقف بالحزورة من سوق مكة : والله إنك لخير ارض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت قال : فارتفع الإشكال جملة ولله الحمد .

وهذا خبر في غاية الصحة رواه عن رسول الله ﷺ أبو هريرة وعبدالله بن عدى ورواه عنهما أبو سلمة بن عبدالرحمن وعن أبي سلمة محمد ابن عمرو بن علقمة وعن محمد بن عمر وحماد بن سلمة والدراوردي ورواه عن الزهري أصحابه الثقات معمر وشعيب بن أبي حمزة وعقيل وصالح بن كيسان ورواه أيضاً عنه يونس بن يزيد وعبدالرحمن بن خالد ورواه عن هؤلاء الجم الغفير ، ولا مقال لأحد بعد هذا .

وخرج من طريق قاسم بن أصبغ من حديث أحمد بن زهير وأبي بحر ابن أبي ميسرة قالوا جميعاً : حدثنا سلمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حبيب المعلم قال حدثنا : عطاء بن أبي رباح عن عبدالله بن الزبير رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وإلا صلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجده هذا بمائة صلاة قال : أحد بن زهير سألت يحيى بن معين قال : ثقه وقال أحمد بن حنبل حبيب المعلم : ما أصح حديثه هذا لفظ أحمد ابن زهير .

قال بن أبي ميسرة في روايته صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائه صلاة في مسجدي قال : ورويناه أيضاً من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد باسناده ولفظه ، ورويناه أيضاً من طريق أبي معاوية عن موسى الجهني عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ (١).

(١) يراجع في ذلك (إعلام الساجد في أحكام المساجد) لبيد الدين الزركشي .

خرج مالك في (الموطأ) عن زيد بن رباح وعبدالله بن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد حرام .

قال ابن عبدالبير : وقد روى عن أبي هريرة من طرق ثابتة صحاح متواترة .

وقال أبو محمد بن حزم : فروى القدرح بفضل مكة على المدينة كما أوردوا عن النبي ﷺ جابر وأبو هريرة وابن عمرو بن الوبير ، وعبدالله بن عدي خمسة من الصحابة منهم ثلاثة مدنيون بأسانيد في غاية الصحة ورواها عن هؤلاء أبو صالح السمان ومحمد بن زيد بن عبدالله بن عمر وأبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وعطاء بن أبي رباح منهم ثلاثة مدنيون ورواه عن هؤلاء عاصم بن محمد والأعمش ومحمد بن عمرو بن علقمة والزهرى وحبيب المعلم منهم ثلاثة مدنيون ورواه عن هؤلاء واقد بن محمد وأبو معاوية محمد بن حازم وحماة بن سلمة وحماة بن زيد وعبدالعزيز بن محمد الدراوردي ومعمرو وشعيب ابن أبي حمزة وعقيل بن خالد وصالح بن كيسان وعبدالرحمن بن خالد ويونس ابن يزيد منهم ثلاثة مدنيون ورواه عن هؤلاء من لا يحصى كثرة وقد ذكرنا أنه قول جميع الصحابة وقول عمر بن الخطاب مروياً عنه .

وروينا من طريق يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن أسلم المنقري قلت : لعطاء : أتى مسجد النبي ﷺ فأصلى فيه ؟ قال : فقال عطاء : طواف واحد أحب إلي من سفرك إلى المدينة وهو قول أبي حنيفة وسفيان وأحمد وداود والشافعي وغيرهم .

وقال ابن عبدالبير : وذكر أبو يحيى الساجي قال : اختلف العلماء في تفضيل مكة على المدينة فقال الشافعي : مكة خير البقاع كلها وهو قول عطاء والمكيين والكوفيين .

وقال مالك : والمدنيون المدينة أفضل من مكة واختلف أهل البصرة والبغداديون في ذلك ، فطائفة تقول مكة أفضل وطائفة تقول : المدينة أفضل

وقال عامة أهل الأثر : أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بمائه صلاة .

وقال القاضي عياض : إن تفضيل المدينة على مكة هو قول عمر بن الخطاب ومالك وأكثر المدنيين وذهب أهل مكة والكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبان من أصحاب مالك وحكاه الباجي عن الشافعي قال القاضي : ولا خلاف أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض .

قال أبو الوليد الباجي : الذي يقتضيه الحديث مخالف حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا التفضيل إنما هو تفضيل صلاة الفرض . وذهب مطرف من أصحابنا إلى أن ذلك في النافله قال : وجمعه خير من جمعه ورمضانه خير من رمضان .

واستدل المالكيون على تفضيل المدينة على مكة بقوله ﷺ : إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها والنبى ﷺ حرم المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإنى دعوت فى صاعها ومدها بمثل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة وليس فيه إلا أنه ﷺ حرمها كما حرم إبراهيم مكة ودعا لها كما دعا غير إبراهيم لمكة وليس فى ذلك ما يقتضى تفضيلها على مكة .

وقد حرم ﷺ الدماء والأعراض والأموال فما دل ذلك على فضل واحتجوا بقوله ﷺ اللهم بارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا ومدنا ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك ونيبك وإنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ويقول اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة ، وهذا أيضاً إنما فى الدعاء للمدينة بزيادة البركة وهى والله مباركة . وقد دعا إبراهيم عليه السلام لمكة بما أخبر به الله تعالى إذ يقول :

﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات ﴾ ولم يدع رسول الله ﷺ للمدينة بأن تهوى أفئدة الناس إليها أكثر من هويها إلى مكة لأن الحج إلى مكة لا إلى المدينة فصح أن دعاء النبى ﷺ للمدينة بمثل ما دعا إبراهيم

لمكة ومثله معه إنما هو مما فى الثمرات وأن الثمار بالمدينة الآن أكثر مما بمكة وليس هذا من باب الفضل فى شئ .

ومنها قوله : ﷺ المدينة كالكبير تنفى خبثها وتنصح طيبها وإنما تنفى الناس كما ينفى الكبير خبث الحديث .

وهذا الحديث لا يقتضى أفضليته على مكة وليس هو على عمومه فقد قال تعالى ﴿ ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ﴾ . وقال تعالى ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ فصح أنهم أخبث الخلق وقد كانوا بالمدينة وخرجوا منها ، وطلحة والزبير وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود فى عدة آخر ، وهم أطيب الخلق فصح بيقين أنه ﷺ لم يعن بأن المدينة تنفى الخبث إلا فى خاص من الناس وفى خاص من الزمان لا عاماً .

وقد نص على هذا ﷺ كما رجحه مسلم من طريق عبدالعزيز الدراوردى عن العلاء بن العلاء بن عبدالرحمن عن ابى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : فى حديث : ألا إن المدينة كالكبير يخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكبير خبث الحديد .

وخرج النسائى حديث الأوزاعى عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : ليس بلد إلا سيطوه الدجال إلا المدينة ومكة على كل نقب من أنقاب المدينة صافين يحرسونها فينزل ، فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها كل منافق وكافر .

وهذا نص فيما قلنا وليس فى جميع ذلك أنها أفضل من مكة إلا ما يقام عليه بدليل .

ومنها قوله ﷺ يفتح اليمن فيأتى قوم يسبون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

وذكر مثل هذا سواء فى فتح الشام أو العراق وقوله ﷺ يأتى على الناس زمان يأتى الرجل ابن عمه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير

له لو كانوا يعلمون والذي نفسى بيده لا يخرج أحد منهم رغبة عنها إلا أخلف الله من هو خير منه وهذا إنما فى أن المدينة هى لهم من اليمن والشام والعراق وبلاد الرخاء ولا شك فى هذا وليس فى فضلها على مكة وهذا أيضاً خاص بمن خرج منها طلب رخاء أو لغرض دنيا وأما من يخرج عنها لجهاد أو شئ من الخير فلا ، بل كان خروج الذين خرجوا منها بجهادٍ ونحوه أفضل من إقامتهم بها بدليل أنه ﷺ خرج عنها للجهاد وأمر الناس بالخروج معه وتوعد من تخلف بالمدينة لغير عذر وبعث أصحابه إلى اليمن والبحرين وعمان يدعون إلى الاسلام ويعلمون الناس القرآن والسنن فبطل التعلق بهذا الحديث على فضل المدينة على مكة .

وأما قوله لا يخرج منهم رغبة عنها إلى أخرى فإنه حق فإن من رغب عن المدينة أثم لرغبته عنها وكذلك من رغب عن مكة وليس فى هذا فضل بها على مكة .

ومنها قوله ﷺ إن الإيمان يأزر إلى المدينة ، كما تأزر الحية إلى جحرها وليس فى هذا فضلها على مكة وهو أيضاً إخبار عن وقت دون وقت فإنها اليوم من سنين مضت على خلاف ذلك .

فقد جاء هذا الخبر بزيادة كما خرجه مسلم من طريق عاصم بن محمد ابن زيد بن عبدالله بن عمر عن أبيه عن جده عبدالله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأزر بين المسجدين كما تأزر الحية إلى جحرها ففى هذا أن الإيمان بين مسجد مكة ومسجد المدينة .

ومنها حديث أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدر المدينة أوضع راحلته مرجعها وهذا إنما فى حب النبى ﷺ له ١٠ ونعم كان يحبها لكن ليس فيه أنه كان يحبها أكثر من مكة ولا أنها أفضل من مكة .

ومنها قوله ﷺ : لا يكيد أحد أهل المدينة إلا إنماع كما ينماع الملح فى الماء ، وقوله : لا يريد أحد أهل المدينة بشر إلا أذا به فى النار ذوب الرصاص

وذوب الملح فى الماء ومن أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . وقوله : مثل هذا فيما أحدث فيها أو أوى محدثاً وهذا كله إنما فى الوعيد لمن كاد أهلها ولا يحل كيد مسلم وليس فيه أنها أفضل من مكة ، وقد قال تعالى ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ وهذا نص صريح بوعيد من ظلم بمكة كوعيده ﷺ من كاد أهل المدينة .

ومنها قوله : لا يثبت أحد على لأوائها وشدتها إلا كنت له شيعياً أو شهيداً يوم القيامة وهذا إنما فى الحض على الثبات على شدتها وأنه يكون لهم شفيعاً وليس فى هذا دليل على فضلها على مكة وقد صح أيضاً أنه يشفع لجميع أمته وقال ﷺ : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينها والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وهذه فضيلة لا تكون إلا لمكة والشفاعة يدخل فيها من برّ من المسلمين ومن فجر فتأمل ذلك يظهر لك منه تفضيل مكة .

ومنها قوله : اللهم حبيب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد وهذا إنما فى الدعاء فى وقوع أحد الأمرين ؛ إما أن يحببه تعالى المدينة كحبنا مكة أو أشد وهذا إنما فيه الدعاء فى وقوع أحد الأمرين إما أن يحسبه تعالى المدينة كحبه ﷺ مكة أو يحببه المدينة أكثر من حبه لمكة ولم يبين لنا أى الأمرين أجيب به دعاؤه وحب البلد يكون للمواقفه وللألفه وليس فى هذا فضل على مكة .

ومنها قوله ﷺ : لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها .

وقوله : ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وقبرى ومنبرى على حوضى .

قال القاضى عياض ، عن الطبرى ، فيه معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع أنه روى ما يثبت بين حجرتى ومنبرى والثانى أن البيت هنا القبر وهو قول يزيد بن أسلم فى هذا الحديث كما روى بين قبرى ومنبرى .

قال الطبري : وإذا كان قبره في بيته فاتقنا معاً في الروايات ولم يكن فيها خلاف لأن قبره في حجرته وهو بيته .

قال : وقوله : ومنبري على حوضي يحتمل أنه منبره بعينه الذي كان في المدينة وهو أظهر . والثاني أن يكون هناك له منبر والثالث أن قصه منبره والحوض عنده لملازمة الأعمال لصالحه يورد الحوض ويوجب الشرب منه .

قال القاضي : وقوله : روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف .

والثاني أن تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي . قال ابن حزم : وأرادوا أن يثبتوا من هذا أن مكة من الدنيا كموضع قاب قوسين من تلك الروضة وتلك الروضة خير من مكة وليس هذا كما ظنوه ولو كان ذلك لكانت مصر والكوفة خير من مكة والمدينة .

روينا عن مسلم حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا محمد بن أنبأنا عبيدالله هو ابن عمرو عن حبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ سيمان وحيجان والفراة والنيل كل من أنهار الجنة وهذا ما لا يقوله مسلم : أن هذه البلاد من أجل ما فيها من أنهار الجنة خير من المدينة ومكة .

قال : وهذا أن الحديثين ليسا على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك الروضة قطعه منقطعه من الجنة أو أن هذه الأنهار مهبطه من الجنة لأن الله تعالى يقول : في الجنة : ﴿ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ فهذه صفة الجنة وليست هذه الأنهار ولا تلك الروضة بهذه الصفة فصح كون تلك الروضة من الجنة إنما هو لفضلها وأن الصلاة فيها تؤدي إلى الجنة وأن تلك الأنهار لبركتها أضيفت إلى الجنة كما تقول : في اليوم الطيب هذا يوم من أيام الجنة ، وكما قيل في العنان : إنها من دواب الجنة وكما قال ﷺ : الجنة تحت ظلال السيوف وهذا في أرض الكفر بلا شك وليس في هذا فضل لها على مكة .

ثم لو صح ما ادعوه لما كان الفضل إلا لتلك الروضة خاصة لا لسائر المدينة وهذا خلاف قولهم .

فإن قالوا : ما قرب فيها أفضل مما بعد قلنا فليزكم على هذا أن تكون الجحفة ووادي القرى أفضل من مكة لانهما أقرب إلى الروضة من مكة وهذا لا يقولونه ، فبطل تعلقهم بهذا الخبر .

وقال أبو عمر بن عبد البر : اختلف الناس في تأويل قول الرسول ﷺ : ما بين قبري ومنبري ، وروى ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة فقال قوم : معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل في رياض الجنة . وقال آخرون : قال : فإنهم يعنون أنه لما كان جلوسه ﷺ وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والدين هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكريم [يحصل فيه] في وأضافها إلى الجنة كما قال ﷺ : الجنة تحت ظلال السيوف يعني أنه عمل يوصل به إلى الجنة وهذا جائز شائع في لسان العرب والله أعلم بما أراد من ذلك .

وقد استدل أصحابنا على أن المدينة أفضل من مكة بهذا الحديث وركبوا عليه قوله ﷺ : موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وهذا لا دليل فيه على ما ذهبوا إليه إلا أن قوله هذا أراد به ذم الدنيا والزهد فيها والترغيب في الآخرة فأخبر أن السير من الجنة خير من الدنيا كلها وأراد بذلك السوط التقليل لا أنه أراد موضع السوط بعينه بل موضع نصف سوط وربع سوط من الجنة الباقيه خير من الدنيا الفانية وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار ﴾ لم يرد القنطار بعينه وإنما أراد الكثير ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار ﴾ لم يرد الدينار بعينه وإنما أراد القليل أي أن منهم من يؤتمن على بيت مال فلا يخون ومنهم من يؤتمن على فلس أو نحوه فيخون على أن قوله : روضة من رياض الجنة يحتمل ما قال العلماء في ما قدمنا ذكره فلا حجة لهم في شيء مما ذهبوا إليه والمواضع كلها البقاع أرض الله فلا يجوز أن يفضل منها شيء على شيء إلا بما يجب التسليم له وإنى لا أعجب لمن يترك قول :

رسول الله ﷺ إذ وقف بمكة على الحجون وقيل : على الحزورة فقال : والله إنى لأعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت ، وهذا حديث صحيح .

رواه أبو سلمة بن عبدالرحمن عن أبى هريره وعبدالله بن عدى بن الحمراء جميعاً عن النبى ﷺ فكيف يترك مثل هذا النص الثابت وبمال إلى أقوال لا تجامع مقاوله عليه ؟

قال : وقد روى عن مالك ما يدل على أن مكة أفضل الأرض كلها ولكن المشهور عن أصحابه فى مذهبه تفضيل المدينة ثم ذكر من طريق أحمد بن داود حدثنا سحنون حدثنا عبدالله بن وهب قال : حدثنى مالك بن أنس أن آدم لما أهبط إلى الأرض بالهند أو بالسند قال : يا رب هذه أحب الأرض إليك أن تعبد فيها قال : بل مكة فسار آدم حتى أتى مكة فوجد عندها ملائكة يطوفون بالبيت ويعبدون الله تعالى فقالوا : مرحباً يا آدم يا أبا البشر ، إنا منتظرون هاهنا منذ ألفى سنة قال : وكان مالك يقول : من فضل المدينة على مكة أنى لا أعلم فيها قبر نبى معروف غيرها وهذا والله أعلم وجهه عندى من قول مالك ، كأنه مالا يشك فيه وما يقطع العذر خبره وإلا فإن الناس يزعم منهم الكثير أن قبر إبراهيم عليه السلام ببيت المقدس وإن قبر موسى عليه السلام هناك أيضاً .

قال أبو عمر : إنما يحج بقبر رسول الله ﷺ وبفضائل المدينة وما جاء فيها عنه ﷺ وعن أصحابه على من أنكروا فضلها وجعلها كسائر بقاع الأرض لأن تلك الآثار أثبتت فضلها وأوضحت موضعها وكرامتها .

وأما من أقر بفضلها وعرف موضعها وأقر أنه ليس على وجه الأرض بعد مكة أفضل منه فقد أنزلها منزلها وخرج بها وعرف لها حقها واستعمل القول بما جاء عن النبى ﷺ فى مكة لأن فضائل البلدان لا تدرك بالقياس والاسنباط وإنما سبيلها التوقيف ، وكل يقول بما بلغه وصح عنده والآثار فى فضل مكة عن السلف أكثر وفيها بيت الله الذى رضى من عبادته على الحط لأوزارهم بقصده مرة فى العمر وقوله ﷺ صلاة فى مسجدى أفضل من ألف

صلاة في ما سواه إلا المسجد الحرام قال أبو محمد بن حزم تأويلهم أن الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في مسجد مكة بدون ألف وقلنا نحن : بل هذا الاستثناء لأن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد المدينة وكلا التأويلين محتمل ، نعم .

وتأويل ثالث أيضاً وهو إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في كليهما سواء فلا يجوز المصير إلى أحد هذه التأويلات إلا بنص آخر وبطل أن يكون في هذا الخبر بيان في فضل المدينة على مكة وقال : أبو عمر بن عبد البر اختلفوا في تأويله ومعناه فتأوله قوم منهم أبو بكر عبدالله بن نافع الزبيرى صاحب مالك على أن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون ألف درجة ، وأفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة ، وقال : بذلك جماعة من المالكيين ورواه بعضهم عن مالك .

وتأويل ابن نافع بعيد عند أهل المعرفة باللسان ويلزمه أن يقول : إن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بتسعمائة ضعف وتسعين ضعفاً وإذا كان هذا كهذا لم يكن للمسجد الحرام فضل على سائر المساجد إلا بالجزء اللطيف على تأويل ابن نافع هذا .

وحسبك ضعفاً بقوله : يؤول إلى هذا وقد زعم بعض المتأخرين من أصحابنا أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بمائة صلاة ومن غيره بألف صلاة واحتج لذلك بما رواه سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن ابن عتيق قال : سمعت عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأول بعضهم هذا الحديث أيضاً عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه على أن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ خير من تسعمائة صلاة في المسجد الحرام ، وهذا كله تأويل لا يعضده أصل ولا يقوم عليه دليل ، وحديث سليمان بن عتيق هذا حجة فيه لأنه مختلف في إسناده وفي لفظه وقد خالفه فيه من هو أثبت منه . فمن الأختلاف عليه في ذلك ما ذكر من طريق قاسم بن أصبغ محمد بن وضاح حدثنا حامد بن يحيى حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد الخراساني أبي

عبدالرحمن قال : أخبرنا سليمان بن عتيق قال : سمعت عبدالله بن الزبير يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجد النبي ﷺ .

ومن طريق أبى عبدالله سعيد بن عبدالرحمن المخزومى قال : حدثنا سفيان عن زياد بن سعد عن ابن عتيق قال سمعت ابن الزبير على المنبر يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : صلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد رسول الله ﷺ فإنما فضله عليه بمائة صلاة . فهذا خلاف ما ذكروه فى حديث ابن عتيق عن ابن الزبير عن عمر فكيف يحتجون بحديث قد روى فيه ضد ما ذكروه أيضاً فى رواية الثقات إلى ما فى إسناده من الاختلاف أيضاً .

وقد ذكر عبدالرزاق عن ابن جريج قال : أخبرنى سليمان بن عتيق وعطاء عن ابن الزبير أنهما سمعاه يقول : صلاة فى المسجد الحرام خير من مائتى صلاة فيه ويشير إلى مسجد المدينة .

وذكر من طريق قاسم بن أصبغ قال : حدثنا أبو يحيى بن أبى مرة ومحمد بن عبدالسلام الخشنى قالا : حدثنا محمد بن أبى عمر حدثنا سفيان بن زياد بن سعد حدثنا سليمان بن عتيق قال : سمعت ابن الزبير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد رسول الله ﷺ ، فإنما فضله عليه بمائة صلاة .

فهذا حديث سليمان بن عتيق محتمل للتأويل لأن قوله : فضله عليه يحتمل الوجهين إلا أنه قد جاء عن عبدالله بن الزبير أيضاً من نقل الثقات خلاف ما تأوله عليه على أنه لم يتابع فيه سليمان بن عتيق على ذكره عمر وهو مما أخطأ فيه عندهم سليمان بن عتيق وانفرد به ، وما انفرد به فلا حجة فيه وإنما الحديث محفوظ عن ابن الزبير على وجهين : طائفه توقعه عليه فتجعله من

قوله، وطائفة ترفعه عند النبي ﷺ بمعنى واحد أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد النبي ﷺ بمائة ضعف .

هكذا رواه عطاء بن أبي رباح عن عبدالله ابن الزبير واختلف في رفعه عن عطاء على حسب ما ذكرنا وما رفعه منه عن النبي ﷺ أحفظ وأثبت من جهة النقل وهو أيضاً صحيح في النظر لأن مثله لا يدرك بالرأى ولا بد فيه من التوفيق فلهذا قلنا من رفعه أولى مع شهادة أئمة أهل الحديث الذي رفعه عن ابن الزبير من رواية عطاء بن أبي رباح الحجاج بن أرطاة وابن جريح على أن ابن جريح رواه عن سليمان بن عتيق أيضاً بمثل روايته عن عطاء سواء ، فحديث الحجاج بن أرطاة حدثاه عبدالوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد ابن زهير حدثنا أبي حدثنا هشيم أخبرنا الحجاج بن أرطاة عن عطاء عن عبدالله ابن الزبير قال : الصلاة في المسجد الحرام تفضل على مسجد النبي ﷺ بمائة ضعف قال عطاء : فنظرنا في ذلك فإذا هي تفضل على سائر المساجد بمائة ألف ضعف .

ذكر عبدالرزاق وغيره عن أبي جريح قال : أخبرني عطاء أنه سمع ابن الزبير يقول : على المنبر : صلاة في المسجد الحرام خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد قال : قلت : لم يسم مسجد المدينة قال : ليخيل إلى أنه إنما أراد مسجد المدينة .

قال ابن جريح : أخبرني سليمان بن عتيق بمثل خبر عطاء هذا قال : حدثني بشير بن الزبير إلى المدينة هكذا قال ابن جريح : بألف على ما أشار عليه وتأوله ابن جريح في حديثه هكذا تكون الصلاة في المسجد الحرام تفضل على الصلاة في كل المساجد غير مسجد النبي ﷺ بألف ألف ولكن الحديث لم يقمه ولا رواه إلا حبيب المعلم عن عطاء أقام إسناده وجود لفظه فأتى بالمعروف في الصلاة في المسجد الحرام بأنها بمائة ألف صلاة وفي مسجد النبي ﷺ بألف صلاة فذكر من طريق قاسم بن أصبغ حدثنا أبو يحيى عبدالله ابن أبي مرة فقيه مكة حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حبيب

المعلم عن عطاء بن أبي رباح عن عبدالله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي .

ومن طريقه أيضاً حدثنا أحمد بن زهير حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حبيب المعلم عن عطاء عن عبدالله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة ، ما شبه حبيب المعلم هذا الحديث جودة ولم يخلط في لفظه ولا في معناه وكان ثقة وليس في هذا الباب عن ابن الزبير ما يحتج به عند أهل العلم بالحديث إلا حديث حبيب هذا ، قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : حبيب المعلم ثقة ما أصح حديثه وسأل أبو زرعة الرازي عن حبيب المعلم فقال : بصرى ثقة ، وقد روى في هذا الباب عن عطاء عن جابر حديث نقلته ثقات كلهم بمثل حديث حبيب المعلم سواء وجائز أن يكون عند عطاء في ذلك عن جابر وعبدالله بن الزبير فيكونان حديثين وعلى هذا يحمله أهل العلم بالحديث فذكر من طريق قاسم حديث حكيم بن شعبة حدثنا عبيدالله بن عمرو عن عبدالكريم الجزري عن عطاء بن أبي رباح عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ، وحكيم بن سيف هذا شيخ من أهل الرقة قد روى عنه أبو زرعة الرازي وغيره وأخذ عنه ابن وضاح وهو عندهم شيخ صدوق لا بأس به فإن كان حفظ فهما حديثان وإلا فالقول قول : حبيب المعلم على ما ذكرنا .

وقد روى في هذا الباب أيضاً حديث بهذا المعنى عن عطاء عن ابن عمر مفرداً وهو عندهم حديث آخر لاشك فيه لأنه روى عن ابن عمر من وجوه ، فذكر من طريق إسماعيل بن عليّة حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق حدثنا عبدالملك ، عن عطاء عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : صلاة في مسجدي هذا

أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه أفضل .

ومن طريق عمر بن عبيد عن عبد الملك عن عطاء ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فهو أفضل .

ومن طريق أبي معاوية عن موسى الجهني عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام فإنه أفضل منه بمائة صلاة .

قال : وقد روى عن أبي الدرداء وجابر مثل هذا المعنى سواء فذكره من طريق أحمد بن عمر والرازي حديث سالم القداح حدثنا سعيد بن بشير عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة ، قال البزار : هذا إسناد حسن وقد روى من حديث عثمان بن الأسود عن مجاهد عن جابر مثله سواء .

وروى عبد الحميد عن ابن عيينة قال : حدثني عمر بن سعيد عن أبيه عن أبي عمر والشيباني قال : قال عبد الله بن مسعود : المرأة أفضل صلاتها في بيتها إلا في المسجد الحرام ، وهذا تفضيل منه للصلاة فيه على الصلاة في مسجد النبي ﷺ لأن النبي ﷺ قال لأصحابه : صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي إلا المكتوبة وقد اتفق مالك وسائر العلماء على أن صلاة العيدين يبرز لها في كل بلد إلا بمكة فإنها تصلى في المسجد الحرام .

ومن طريق قاسم من حديث سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام قال سفيان : فيرون أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، من طريق ابن وضاح قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح قال : سمعت ابن

وهب يقول : ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من ابن عيينه قال : ابن عبد البر وحسبك في هذا الحديث بقوله ﷺ لمكة والله إني لأعلم أنك خير أرض واحبها إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت وهذا من أصح الآثار عن النبي ﷺ .

وذكر من طريق عبدالله بن عدى بن الحمراء ثم قال : وهذا قاطع في موضع الخلاف ثم ذكر من طريق ابن سنجر حدثنا محمد بن عبيدة عن طلحة ابن مر عن عطاء عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال : أما والله أنى لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله واکرمه على الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت

ومن طريق قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه إني لأعلم أحب بقعه إلى الله في الأرض ، وأفضل بئر في الأرض ، وأطيب أرض في الأرض فأما أحب بقعه في الأرض إلى الله فالمسجد الحرام وما حوله وأفضل بئر في الأرض زمزم وأطيب أرض في الأرض ريح الهند هبط بها آدم عليه السلام من الجنة فعلق شجرها من ريح الجنة فهذا عمر وعلى وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عمر وجابر يفضلون مكة ومجدها وهم أولى بالتقليد ممن بعدهم و ذكر عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال : صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة قال معمر : وسمعت أيوب يحدث عن أبي العالیه عن عبدالله بن الزبير مثل قول قتاده : وذكر عبدالملك بن حبيب عن مطرف عن أصبغ وعن ابن وهب أنهما كانا يذهبان إلى تفضيل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد النبي ﷺ على ما في أحاديث هذا الباب قال ابن عبد البر : أصحابنا يقولون : أن قول ابن عيينه حجه حين حدث بحديث أبي الزبير عن أبي صالح عن ابى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يوشك أن يصرب الناس أكباد الأبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة قال : ابن

عيبه حجه لأنه إذا قال كانوا يرون غنما حكى عن التابعين فيلزمهم مثل ذلك في قول ذلك في قول ابن عيينه في تعبير حديث هذا الباب لأنه قال : إذ حدث به وكانوا يرون الصلاة في المسجد أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ولا يشك عالم منصف في أن ابن عتيبة فوق ابن نافع في الفهم والفضل والعلم وأنه إذا لم يكن منهم بد من التقليد فنقله أولى من تقليد ابن نافع وفيما ذكرنا من هذا الباب عن النبي ﷺ وأصحابه رضی الله تبارك وتعالى عنهم عن ما سواهم ، هذا ملخص ما ذكره في كتاب (التمهيد) وقال : في كتاب الاستذكار وقد ذكر حديث مالك عن أبي هريرة يرفعه صلاة في مسجدي هذا خير من ألف : صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وأجمعوا على صحته ، واختلفوا في تأويله وكان عبدالله بن نافع الزبيرى صاحب مالك فيما روى يحيى بن يحيى عنه أنه سأله عن معنى هذا الحديث فقال : معناه أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلوات في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد نبي ﷺ أفضل من الصلاة فيه دون الألف صلاة وهذا التأويل على بعده ومخالفة أكثر أهل العلم لما فيه فإنه لاحظ له في اللسان العربى لأنه لا يقوم في اللسان الا بقرينه وبيان ، لا بيان ولا دليل لمن تأول تأويل ابن نافع يشهد له وأهل العربية يقولون : إذا قلت اليمن أفضل من جميع البلاد بألف درجة إلا العراق جاز أن يكون العراق مساوياً وفاضلاً مفضولاً إذا كان مساوياً فقد علم مقدار فضله وإذا كان فاضلاً أو مفضولاً فمعلن فى الفضل لا يعلم كم مقدار المفاضلة بينهما الا بقرينه ودليل على عدة درجات إما زائدة أو ناقصة فيحتاج الى الاتيان وقد علمنا أنه لم يحتمل ابن نافع ما تأوله فى الحديث إلا ما كان يذهب إليه هو وشيخه مالك من تفضيل المدينة على مكة وتفضيل مسجد النبي ﷺ على المسجد الحرام ثم ذكر على ما تقدم انتهى .

ومنها قوله ﷺ على أبواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وهذا ليس فيه تفضيلها على مكة لأنه أخبر ﷺ أن المدينة لا يدخلها الدجال .

خرج البخارى ومسلم من طريق الوليد بن مسلم حدثنا عمر حدثنا إسحق قال : حدثنى أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ليس بلد إلا سيطاه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق وقد صح أن الملائكة تنزل على المصلين فى كل بلد كما أخبر ﷺ أنهم يتعاقبون فينا ملائكة بالليل والنهار فشارك المدينة غيرها من البلاد فى طول الملائكة بها ، ومنها قوله ﷺ هى طيبة وصدق رسول الله ﷺ أنها والله طيبة لكن ليس فى هذا فضل لها على مكة واحتجوا بأن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة أنت القاتل لمكة خير من المدينة فقال له عبدالله : هى حرم الله وأمنه وفيها قبلته ، فقال له عمر إني لا أقول فى حرم لله ولا فى بيت الله شيئاً أنت القاتل لمكة خير من المدينة ثم أنصرف ، وهذا ليس فيه إلا أن عبدالله بن عياش وهو أحد الصحابة كان يقول : مكة أفضل من المدينة وليس فى هذا الخبر عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه تفضيل المدينة على مكة ولا تفضيل مكة على المدينة وإنما فيه تقرير عبدالله على هذا القول فقط وقد صح عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن مكة أفضل من المدينة كما تقدم من طريق قاسم بن أصبغ يقول : صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجد النبى ﷺ فهذان صاحبان لا يعرف لهما من الصحابة مخالف ومثل هذا حجة عندهم .

وخرج عبدالرزاق عن معمر عن عبدالكريم الجزرى عن سعيد بن المسيب قال : من يعتكف فى مسجد إيليا فاعتكف فى مسجد النبى ﷺ أجراً عنه ومن نذر أن يعتكف فى مسجد النبى ﷺ فاعتكف فى المسجد الحرام اجراً عنه فهذا سعيد بن المسيب فقيه أهل المدينة يصرح بفضل مكة على المدينة كفضل

المدينة على بيت المقدس واحتجوا ونحوا فيه بأن النبي ﷺ رأى ميتا فقال : دفن
 فى التربة التى خلق منها قالوا : والنبي ﷺ دفن بالمدينة فمن تربتها خلق وهو
 أفضل الخلق فهى أفضل البقاع وهذا حديث روى من طريقين إحداهما فيها
 محمد بن الحسن بن زباله عن أنيس بن يحيى مرسل والأخرى من رواية أبى
 خالد عن يحيى البكاء فأما محمد بن الحسن بن زباله القرشى المخزومى المدنى
 أحد المكثرين الضعفاء روى عن أسامة بن زيد وسعيد بن أبى سعيد المقبرى
 ومالك بن أنس ومحمد بن جعفر بن أبى كثير وخلائف ، وحدث عنه أبو خيثمة
 وأحمد بن صالح ، والزيير بن بكار وجماعة اسقطوه لحديثه عن مالك عن هشام
 عن أبيه عن عائشه حديث فتحت البلاد بالسيف ، وفتحت المدينة بالقرآن وبغير
 هذا من الحديث قال : أبو داود كذاب وقال ابن معين : والله ما هو ثقه وقال
 البخارى : عنده مناكير قال ابن معين : كان يسرق الحديث ، وقال النسائى :
 وغيره متروك وقال أبو حاتم : وهى الحديث وليس بمتروك وما أياه حديثه
 بحديث عمر بن أبى بكر الموصلى والواقدى ويعقوب بن محمد الزهرى
 وعبدالعزیز بن عمران ، وقال ابن حزم : هو ساقط بالجملة قال فيه يحيى :
 ليس بالثقة وهو بالجملة متفق على أطراحه ، وأما أنيس بن يحيى فقال ابن حزم
 : ولا ندرى من أنيس بن يحيى ، وأما أبو خالد فهو مجهول عن يحيى البكاء
 واختلف فى أسم أبيه فقيل : مسلم وقيل : سليم وقيل : يحيى بن أبى خليلد أبو
 مسلم وقيل : أبو سلم وقيل : أبو الحكم يروى عن أبى عمرو عن السعيد بن
 المسيب وأبى العالية وغيره ويروى عنه عبدالوارث بن سعيد وعلى بن عاصم ،
 وجماعة قال أحمد : ليس بثقة وقال ابن معين : ليس بذاك وقال أبو زرعة ليس
 بقوى ، وقال أبو حاتم : شيخ ، وقال النسائى متروك الحديث وقال ابن عدى
 ويحيى البكاء هذا ليس بذاك المعروف وليس له كثير روايه فبهذا قد تبين ضعف
 الحديث بل قال فيه ابن حزم : وهذا خير موضوع ثم لو صح لما كانت فيه حجة
 لانها قد دفن فيها المنافقون ودفن إبراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وهاورن ،
 وداود وسليمان فى الشام ولا يقول : مسلم من أجل ذلك أن الشام أفضل من مكة
 وفى حديث محمد بن الحسن ابن زباله عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه

عن عائشه رضى الله تبارك وتعالى عنها عن النبي ﷺ أنه قال : فتحت البلاد بالسيف حديث : وفتحت المدينة بالقرآن وقد اسقطوه لهذا ولغيره ، وقال ابن عدى : وانكر ما روي حدي هشام بن عروة حديث : فتحت القرى بالسيف وقال ابن حزم : وهذا أيضاً من رواية محمد بن الحسن بن زباله المذكور بوضع الحديث وهذا من وضعه بلا شك لأنه رواه عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشه عن النبي ﷺ وهذا اسناد تفرد به ابن زباله دون سائر من روى عن مالك من الثقات ثم لو صح ما كانت فيه حجة في فضلها لان البحرين واكثر مدائن اليمن وصنعاء والجند لم تفتح بالسيف إلا بالقرآن فقط وليس ذلك بموجب فضلها على مكة عند كل أحد من المسلمين ، ومنها حديث ابن زباله عن مالك عن يحيى بن سعيد عن النبي ﷺ إنه قال : ما على الأرض بقعه أحب إلى الله تعالى من أن يكون قبرى فيها منها ، هكذا رواه مرسلًا ولو صح لما كان فيه حجة في فضلها على مكة لأن النبي ﷺ كره للمهاجرين وهو عندهم أن يرجعوا إلى مكة ليحشروا غرباء مطرودين عن وطنهم فى الله تعالى ، حتى أنه ﷺ رثى لسعد ابن خولة أن مات بمكة ولم يجعل للمهاجر معه تمام نسكه أن يبقى بمكة إلا ثلاث ليال فقط فإذا خرجت مكة بهذه العلة على أن يدفن فيها النبي ﷺ فالمدينة افضل البقاع بعدها بلاشك وقد .

خرج البزار من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين حدثنا محمد بن قيس عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبي موسى قال : مرض سعد بمكة فاتاه النبي ﷺ يعوده فقال له : يا رسول الله أليس نكره أن يموت الرجل فى الأرض التى هاجر منها قال : بلى وذكر باقى الحديث هذا نص ما قلنا ومنها حديث محمد بن زباله عن محمد بن اسماعيل عن سليمان بن بريدة وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : فى حين خروجه من مكة الله إنك اخرجتتى من أحب البقاع إلى فأسكنى أحب البقاع إليك هكذا ذكره مرسلًا . قال ابن عبدالبير : وقد ذكر حديث عبدالله ابن عدى بن الحمراء الذى تقدم هو حديث ثابت عند جماعة أهل العلم بالحديث ولم يأن عن النبي ﷺ من وجه صحيح شئ يعارضه الا ما رواه

محمد بن الحسن بن زباله وهو متروك الحديث مجتمع على ترك الاحتجاج بحديثه وقد انفرد بهذا الحديث وهذا الحديث لا يصح عند أهل العلم بالحديث وقال ابن حزم : وهذا موضع من روايه محمد بن الحسن بن زباله ومنها حديث محمد بن الحسن بن يحيى بن عبدالرحمن عن عمرة بنت عبدالرحمن قال رافع ابن خديج قال رسول الله ﷺ خير من مكة ورواه محمد بن عبدالرحمن ابن الرداد بن عبدالله بن شريح بن مالك القرشي عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عبيدة ابنه عبدالرحمن عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ ورواه عبدالله بن رافع الصانع صاحب مالك عن محمد بن عبدالرحمن الرداد عن يحيى بن سعيد عن عمرة قال رافع : ومحمد بن زباله هو صاحب هذه الفضائح كلها المتعود بوضعها ومحمد بن عبدالرحمن بن الرداد قال ابن عدى : مدينى من ولد ابن أم مكتوم رواياته ليست بمحفوظة وقال ابن حزم : مجهول لا يدرىه أحد وعبدالله بن نافع وفيه مقال .

وقد خرج مسلم^(١) هذا الخبر من طريق عبدالله بن مسلمة القصبى قال : حدثنا سليمان بن بلال عن عتبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم أن مروان خطب الناس فذكر مكة وأهلها وحرمتها فناده رافع بن خديج فقال : مالى اسمك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها وقد حرم رسول الله ﷺ ما بين لا بيتها ، وذلك عندنا فى أديم خولانى وإن شئت أقرأتك قال : فسكت مروان ثم قال قد سمعت بعض ذلك قال : وهكذا كله كان الحديث فبدله أهل الزيغ عصبية عجل الله تعالى لهم بها الفضيحة فى الكذب على رسول الله ﷺ والله أعلم .



(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٤٤/٩ ، كتاب الحج ، باب (٨٥) فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ، وبيان تحريمها ، وتحريم صيدها ، وشجرها ، وبيان حدود حرمها ، حديث رقم . (٤٥٧) .

السابعة والسبعون : أنه ﷺ كان إذا دعا لأهل القبور يملأها الله عليهم نوراً ببركة دعائه

خرج مسلم^(١) من حديث حماد بن زيد عن ثابت البناني عن رافع عن
أبي هريرة أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شاباً ففقدتها رسول الله ﷺ
فسأل عنها أو عنه فقالوا : مات . قال : أفلا كنتم أذنتموني قال : وكانهم
صغروا أمرها وأمره فقال : دلوني على قبره فدلوه فصلى عليها ثم قال : هذه
القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم .
وخرجه الإمام أحمد من حديث أبي عامر عن ثابت عن أنس أن أسود
كان ينظف المسجد فمات فدفن ليلاً فأتى النبي ﷺ فأخبر فقال : انطلقوا إلى
قبره ، فانطلقوا فقال : إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة وإن الله عزوجل
ينورها بصلاتي عليها فأتى القبر فصلى عليه وقال رجل من الأنصار : يا
رسول الله ﷺ إن أخى مات ولم يصل عليه ، قال : فأين قبره فأخبره فانطلق
النبي ﷺ مع الأنصاري فصلى عليه ، وفي لفظ له فإن صلاتي عليه رحمة له .

الثامنة والسبعون : أنه ﷺ

كان يوعك وعك رجلين

خرج البخاري^(٢) ومسلم من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمي عن
الحارث بن سويد عن عبدالله بن مسعود رضی الله تبارك وتعالى عنه قال :
دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت : يا رسول الله ﷺ

(١) سبق تخريجه في موضعه من هذا الجزء ص ١٤٠ ، فيمن كان يقم المسجد .

(٢) (فتح الباري) : ١٠ / ١٥٢ ، كتاب المرضى ، باب (١٦) ما رخص للمريض أن يقول إني
رجع ، حديث رقم (٥٦٦٧) وخرجه مسلم في كتاب البر ، باب (٤٥) ، والدارمي في الرقاق .

أراك توعك وعكاً شديداً ؟ فقال رسول الله ﷺ : أجل إنى أوعك وعك رجلين منكم فقلت : ذاك إن أجرين فقال رسول الله ﷺ : أجل ، ثم قال : رسول الله ﷺ مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها .

وخرج الحاكم^(١) من حديث ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى قال : دخلت على النبي ﷺ وهو محموم فوضعت يدي من فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فقلت : ما أشد حماك يا رسول الله قال : إنا كذلك معشر الأنبياء يضاعف علينا الوجع لنا لنا الأجر قال : فقلت : يا رسول الله أى الناس أشد بلاءً ؟ قلت : الأنبياء . قال : ثم من ؟ قال : ثم الصالحون إن من الرجل ليبتلئ بالفقر حتى ما يجد إلا العباء فيحويها ويلبسها وإن كان أحدهم ليبتلئ بالقمل حتى يقتله القمل ، وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم يقتله القمل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم . قال الحاكم : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

التاسعة والسبعون : كان ﷺ لم يمت حتى خيره الله تعالى بين أن يفسح له في أجله ثم الجنة وبين لقاء الله سريعاً ، فاختر ما عند الله على الدنيا

خرج البخارى ومسلم من حديث الليث قال : حدثنى عقيل ابن شهاب قال : أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير عن رجال من أهل العلم أن عائشه زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : أنه لم

(١) (المسترك) : ٣٤٢/٤ ، كتاب الرفاق حديث رقم (٧٨٤٨) وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم .

يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشه رضی الله تبارك وتعالى عنها : فلما برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى قالت عائشه : قلت : إذا لا يختارنا ، قالت عائشة : وعرفت الحديث وقال البخارى : وعلمت أنه الحديث الذى كان يحدثنا به وهو صحيح فى قوله : أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشه : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ قوله الرفيق الأعلى ذكره البخارى فى كتاب الدعاء وفى كتاب الرفاق وفى المغازى وغير ذلك .

وخرج مسلم فى مناقب عائشة من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عروة عن عائشة قالت : كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يخبر بين الدنيا والآخرة ، قالت : فسمعت النبي ﷺ فى مرضه الذى مات فيه وأخذته بحة يقول : ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ﴾ قال : فظننته خير حينئذ .

وخرج البخارى فى كتاب التعبير من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : ما من نبي مرض إلا خير بين الدنيا والآخرة وكان فى شكواه لذي قبض فيه أخذته بحة شديدة سمعته يقول : ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين ﴾ فعلمت أنه خير .

وخرج النسائى من حديث سفيان عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى بردة عن عائشه قالت : أغمى على رسول الله ﷺ وهو فى حجرى فجعلت أمسحه وأدعو له بالشفاء فأفاق فقال : بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل .

وخرج البخارى ومسلم من حديث هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله ابن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قيل أن يموت وهو مسند إلى ظهره يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى .

**الثماتون : هل تشرع الصلاة على غير رسول الله ﷺ
أو تكون للصلاة عليه مما خصه الله به
دون غيره ؟**

فى هذه المسألة أقوال :

أحدها : أنه ﷺ يختص بالصلاة عليه وهو ظاهر الكتاب والسنة

والثانى : أنه يصلى معه ﷺ على الأنبياء والمرسلين .

والثالث : أنه يصلى على آله وأزواجه دون غيرهم من الأمة مطلقاً .

والرابع : أنه يصلى عليهم إلا بطريق التبعية له .

والخامس : أنه لا يصلى على سائر المسلمين .

وأما من ذهب إلى ما به الرسول الله ﷺ فإنه قال لم يصل الله سبحانه

فى كتابه العزيز على أحد من أنبيائه المرسلين إلا على محمد ﷺ فقط وسلم

على من عداه منهم وقال تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ وقال

تعالى عن نوح : ﴿ وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين *

إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ .

وقال عن إبراهيم خليله ﴿ وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على

إبراهيم ﴾ .

وقال عن موسى ﴿ وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على موسى

وهارون ﴾ . وقال تعالى ﴿ سلام على ألياسين ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : يعنى تعالى بقوله ﴿وتركنا عليه فى الآخريين﴾ يقول : وأبقينا على نوح ذكراً جميلاً وثناء حسناً فيمن يأتى من الناس فيذكرونه به وهو الذى قلنا فى ذلك كما قال أهل التأويل .

فذكر أبو صالح قال : حدثنى معاوية بن على عن ابن عباس : ﴿وتركنا عليه فى الآخريين﴾ قال : يذكر بخير ، وعن ابن أبى نجيح عن مجاهد يقول : جعلنا لسان صدق للأنبياء كلهم ، وعن سعيد عن قتادة قال : أبقى الله عليه الثناء الحسن فى الآخريين وعن أسباط عن السدى قال : الثناء الحسن وقوله : ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ يقول : أمة من الله لنوح فى العالمين أن يذكره أحد بسوء وقد كان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول : معناه وتركنا عليه فى الآخريين سلاماً أى تركنا عليه تلك الكلمة .

قال الطبري : وتركنا عليه فى الآخريين يعنى إبراهيم : يقول : وأبقينا عليه فمن بعده إلى يوم القيامة ثناء حسناً . ثم ذكر عن سعيد عن قتادة قال : أبقى الله على إبراهيم الثناء الحسن فى الآخريين . وعن ابن وهب قال ابن زيد : هى التى سأل إبراهيم فقال : ﴿واجعل لى لسان صدق فى الآخريين﴾ .

قال : فترك الله عليه الثناء الحسن فى الآخريين كما ترك السوء على فرعون وأشياعه كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء . وقيل : معنى ذلك : وتركنا عليه فى الآخريين السلام وهو قوله تعالى : ﴿سلام على إبراهيم﴾ وذلك قول ، روى عن ابن عباس وتركنا إسناده لأن فى إسناده من لم يستحق ذكره .

وقيل معنى ذلك وتركنا عليه فى الآخريين أن يقال : ﴿سلام على إبراهيم﴾ وقوله : ﴿سلام على إبراهيم﴾ يقول تعالى أمة من الله فى الأرض لإبراهيم لا يذكر من بعده إلا بالجميل من الذكر .

قال : العلامة أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية : فالذى تركه سبحانه على رسله فى الآخرين هو السلام عليهم المذكور .

وقد قال : جماعة من المفسرين منهم مجاهد وغيره ﴿ وتركنا عليهم فى الآخرين ﴾ الثناء الحسن ولسان الصدق للأنبياء كلهم وهذا قول قتاده أيضاً ولا ينبغي أن يحكى هذا قولين للمفسرين كما يفعله من له عناية بحكاية الأقوال بل هو قول واحد فمن قال : إن المتروك هو السلام فى الآخرين نفسه فلا ريب أن قوله : ﴿ سلام على نوح ﴾ جملة فى موضع نصب بتركنا والمعنى أن العالمين يسلمون على نوح ومن بعده من الأنبياء ومن فسره بلسان الصدق والثناء الحسن نظر إلى لازم السلام وموجبه وهو الثناء عليهم وما جعل لهم من لسان الصدق الذى لأجله إذا ذكروا سلم عليهم انتهى .

فهذا كما ترى لم يصل الله على أحد فى كتابه غير المصطفى ﷺ فإنه ﷺ وملائكته وأمر المؤذنين جميعاً بالصلاة عليه دون أنبيائه ورسله تشرافاً له وتمييزاً لعظيم مقامه ، وقد أمرنا بالاتباع ونهينا عن الابتداع ، وهو مذهب ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه .

خرج بقى بن مخلد بن حديث هشيم قال حدثنا عثمان بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما أعلم الصلاة تبتغى من أحد على أحد الإعلى النبى ﷺ يعنى وسائر الناس يدعى لهم .

وخرجه القاضى إسماعيل بن إسحاق فى كتاب (فضل الصلاة على النبى) من حديث عبدالرحمن بن زياد قال : حدثنى عثمان بن حكيم بن عباد عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : لا تصح الصلاة على أحد إلا على النبى ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار .

وقد حكى عن الإمام مالك فى رواية أنه على غير نبينا ﷺ وأوله بعض أصحابه بمعنى أنا لم ننتقد بالصلاة على غيره من الأنبياء كما تقيدنا بالصلاة عليه . وحكى النووى الإجماع على أن الصلاة على جميع الأنبياء مشروعة

واحتج من ذهب إلى هذا بما رواه إسماعيل بن إسحاق في كتابه فقال : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا عمرو بن هارون عن موسى بن عبيد وعن محمد بن ثابت عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ قال : صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني .

ورواه الطبراني عن الديري عن عبدالرزاق عن الثوري عن موسى بن عبيد قال : حدثنا عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ إذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني .

وقيل : عن أنس بن طلحة وموسى بن عبيدة . وقال : سفيان يكره أن يصلى على غير النبي . وقال الحافظ أبو موسى المدينى : وبلغنى بإسناد من بعض السلف أنه رأى آدم عليه السلام فى المنام كأنه يشكو قلة صلاة بنيه عليه .

وفى كتاب (النهاية) لابن الأثير فأما قولنا اللهم صلّ على محمد فمعناه عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره فى إظهار دعوته وإبقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته .

وقيل : المعنى لما أمر الله بالصلاة عيه ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله وقلنا اللهم صل أنت على محمد لأنك أنت أعلم بما يليق به وهذا الدعاء قد اختلف فيه هل يجوز إطلاقه على غير الرسول ﷺ أم لا ؟ والصحيح أنه خاص له فلا يقال لغيره .

وقال الخطابى : الصلاة التى بمعنى التعظيم والتكريم لا تقال لغيره والتى بمعنى الدعاء والتبريك تقال لغيره ، ومنه الحديث اللهم صلّ على آل أبى أوفى أى ترحم وبرك وقيل فيه : إن هذا خاص له ولكنه أثر به غيره وأما سواه فلا يجوز له أن يخص به أحد .

وقال : الأصمعى : سمعت المهدي على منبر البصرة يقول : إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال : ﴿ إن الله وملائكته يصلون

على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا عليه تسليماً ﴿﴾ أثره من بين الرسل وخصكم بها من بين الأمم فقابلوا نعمة الله بالشكر .

وأما الاختصار في الصلاة على الآل والأزواج مطلقاً

فقال : ابن عبد البر : استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة لقوله ، في حديث مالك عن نعيم المجرم وفي غير ما حديث : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، قالوا : فجائز أن يقول ، الرجل : لكن ما كان من أزواج محمد ﷺ صلى الله عليك إذا واجهه وصلى الله عليه إذا غاب عنه ولا يجوز ذلك في غيرهم ، وأما الصلاة على الآل بطريق التبعية فإنه لا خلاف في جوازها .

واختلف موجبو الصلاة على النبي ﷺ في وجوبها على آله على قولين مشهورين ، وهى طريقتان لأصحابنا إحداهما : أن الصلاة واجبة على النبي ﷺ وفي وجوبها على الآل قولان ، للشافعي ، هذه طريقة إمام الحرمين والغزالي .

والطريقة الثانية : أن في وجوبها على الآل وجهين وهى الطريقة المشهورة والذي صححوه أنها غير واجبه عليهم واختلف أصحاب أحمد في وجوب الصلاة عليهم على وجهين ، وهل يصلى عليهم منفردين على النبي ﷺ ففيه خلاف ، وكذا في الصلاة على غير الآل من الصحابة ومن بعدهم فكرة ذلك مالك وقال : لم يكن ذلك من عمل من مضى وهو مذهب أبي حنيفة وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وبه قال : طاووس .

وقال : ابن عباس لا ينبغي الصلاة إلا على النبي ﷺ وهو مذهب عمر ابن عبدالعزيز وقال : أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا حسين بن علي عن جعفر ابن وثاب قال : كتب عمر بن عبدالعزيز أما بعد فإن أناساً من الناس قد أنهمموا الدنيا بعمل الآخرة وإن القصاص قد أحدثوا الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل

صلاتهم على النبي ﷺ فإذا جاءك كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاءهم للمسلمين عامة وهذا مذهب القاضى وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه منع تحريم .

والثانى : أنه منع تنزيه وهو قول أكثر الأصحاب .

والثالث : أنه من باب ترك الأولى وليس بمكروه .

حكاها النووى فى (الأذكار)^(١) والصحيح الذى عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه واختلفوا فى السلام هل هو فى معنى الصلاة فيكره أن يقال: السلام على فلان أو فلان عليه السلام فكرهه الشيخ أبو محمد الجوينى وطائفة ومنع أن يقال : على عليه السلام . وفرق آخرون بين السلام والصلاة فقالوا : السلام المشروع فى حق كل مؤمن حى وميت حاضر وغائب فإنك تقول بلغ فلاناً منى السلام وهو تحية أهل الإسلام بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول وآله ولهذا يقول المصلى فى تشهده السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ولا يقول : الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين فعلم الفرق .

واحتج من ذهب إلى أنه لا يصلى إلا على الرسول ﷺ بوجوه :

أحدها : ما تقدم عن ابن عباس .

الثانى : أن الصلاة على غير النبي ﷺ قد صارت شعار أهل البدع ذكره النووى ، ومعنى ذلك أن الرافضة إذ ذكروا أنهم صلوا عليهم ولا يصلون على غيرهم فاستحبوا مخالفتهم فى ذلك الشعار .

الثالث : ما احتج به الإمام من أن هذا لم يكن عمل من مضى من الأمة ولو كان خيراً لسبق السلف إليه .

الرابع : أن الصلاة صارت فى لسان الأمة مخصوصة بالنبي ﷺ تذكر مع ذكر اسمه لا يسوغ ذلك لغيره وكما لا يقال : محمد عزوجل ، ولا محمد

(١) (الأذكار للنووى) : ١١٥ ، كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ ، باب (٤) الصلاة على

الأنبياء وآلهم تبعالهم صلى عليهم وسلم .

سبحانه وتعالى ، لئلا يعطى رتبة الخالق فهكذا لا ينبغي أن تعطى غير النبي ﷺ رتبته فيقال : فلان ﷺ .

الخامس : أن الله تعالى قال : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ .

فكما أمر الله تعالى أن لا يدعى باسمه كما يدعى غيره باسمه كذلك لا تجعل الصلاة على غيره في دعائه والإخبار عنه كما تجعل الصلاة عليه فإن فعل هذا مما لا يسوغ أصلاً قالوا : فإذا ذكر رسول الله ﷺ أحد من أمته انبغى له أن يصلى عليه لما جاء عنه في ذلك من قوله : ﷺ من صلى على مرة صلى الله عليه عشراً . ولا يجوز أن يترحم عليه لأنه لم يقل : من ترحم على . ولا قال : من دعا لى وإن كانت الصلاة هنا الرحمة فكأنه خص بهذا اللفظ تعظيماً له . قال تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا عليه تسليماً ﴾ ولم يقل إن الله وملائكته يترحمون على النبي . وإن كان المعنى واحد أن يخصه بذلك .

السادس : أن النبي ﷺ شرع لأمته في التشهد أن يسلموا على عباد الله الصالحين . وأن يصلوا على النبي ﷺ فعلمنا من ذلك أن الصلاة عليه حقه الذي لا يشركه فيه أحد .

السابع : أن الله تعالى ذكر الأمر بالصلاة عليه في معرض حقوقه وخواصه ، التي خصه بها من تحريم النكاح لأزواجه ، وجواز نكاحه لمن وهبت نفسها له ، وإيجاب اللعنة لمن آذاه ، ونحو ذلك من حقوقه وأكدها بالصلاة عليه والتسليم فدل على أن ذلك حق له خاصة وآله تبع له فيه .

الثامن : أن الله تعالى شرع للمسلمين أن يدعوا بعضهم لبعض ويستغفروا بعضهم لبعض ويترحم عليه في حياته وبعد موته ، فالدعاء ، حق للمسلمين والصلاة حق لرسول الله ﷺ فهما حقان لا يقوم أحدهما مقام الآخر ، ألا ترى أن صلاة الجنائز إنما يدعى فيها للميت ويترحم عليه ويستغفر له ولا يصلى

عليه بدل ذلك ، فيقال : اللهم صلّ عليه ، فانه يصلى عليه فى الصلوات كلها ولا يقال : بدل ذلك اللهم اغفر له وارحمه بل يعطى كل ذى حق حقه .

التاسع : أن الميت من يحتاج أن يُدعى له بالمغفرة والرحمة والنجاة من العذاب والرسول ﷺ غير محتاج إلى أن يُدعى له بذلك بل الصلاة عليه زيادة فى تشريف الله له وتكريمه ورفع درجاته وهذا حاصل له ، وإن غفل عن ذكره الغافلون فالأمر بالصلاة عليه إحسان من الله للأمة ورحمة منه لهم ولنبيهم بصلاتهم على رسوله بخلاف غيره من الأمة فإنه محتاج إلى من يدعو له ويستغفر له ويترحم عليه ولهذا جاء بهذا فى محله ليوجب العارف الحقوق إلى أهلها بفقهه عن الله تعالى .

العاشر : لو كانت الصلاة على غير النبي ﷺ سائغة فيما أن يقال ، باختصاصها ببعض الأمة ويقال : تجوز على كل مسلم فإن قيل . باختصاصها فلا وجه له وهو تخصيص غير مخصص وإن قيل : بعدم الاختصاص وأنها تسوغ لكل من يسوغ الدعاء له فحينئذ تسوغ الصلاة على المسلم وإن كان من أهل الكبائر ، وكما يقال : اللهم تب عليه اللهم اغفر له يقال : اللهم صل عليه وهذا باطل . وإن قيل : تجوز على الصالحين دون غيرهم فهذا مع أنه لادليل عليه ليس له ضابط فإن كون الرجل صالحاً أو غير صالح وصف يقبل الزيادة والنقصان وكذلك كونه ولياً لله وكونه شقياً وكونه مؤمناً ، كل ذلك يقبل الزيادة والنقصان فما ضابط من يصلى عليه من الأمة ومن لا يصلى عليه . نعم بهذه الرجوه العشرة اختصاص الصلاة بالنبي ﷺ .



فصل فيمن أجاز الصلاة على غير النبي ﷺ

فقال: القاضي أبو سعيد بن الفراء في (رؤوس مسائله) : وبذلك قال : الحسن البصرى ، وحصيف ، ومجاهد ، ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان ، وكثير من أهل التفسير ، قال : وهو قول الإمام أحمد نص عليه في رواية أبي داود وقد سئل . أينبغي أن يصلى على أحد أو لا يصلى إلا على النبي ﷺ فقال: ليس قال على لعمر : صلى الله عليك قال : وبه قال : إسحاق بن راهويه وأبو ثور ، ومحمد بن جرير الطبرى ، وغيرهم وحكى أبو بكر بن أبى داود عن أبيه : قال ذلك أبو الحسن وعلى هذا العمل ، واحتج هؤلاء بوجوه :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ﴾ فأمر تعالى رسوله أن يأخذ الصدقة من أمته وأن يصلى عليهم ومعلوم أن الأمة من بعده تأخذ الصدقة كما كان يأخذها فيشرع لهم أن يصلوا على المتصدق كما كان يصلى عليه حين يأخذها منه النبي ﷺ .

الثانى : ثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث شعبة عن عمر وعن عبد الله أبى أوفى قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل على آل فلان فأتاه أبى بصدقته فقال ﷺ اللهم صل على آل أبى أوفى . والأصل عدم الاختصاص وهذا ظاهر فى أنه هو المراد من الآية .

الثالث : مارواه حجاج عن أبى عوانة عن الأسود بن قيس العمري عن جابر بن عبد الله أن امرأة قالت : يارسول الله صل على زوجى صلى الله عليك فقال ﷺ صلى الله عليك وعلى زوجك وأجيب عن ذلك بأن الأدلة نوعان : نوع منها صحيح وهو غير متناول لعمل النزاع فلا يحتج به ونوع غير معلوم الصحة فلا يحتج به أيضا فقوله تعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ استدلال فى غير محل الكلام لأن النزاع هل يشرع لأحدنا أن يصلى على النبي وآله أم لا وأما صلاته ﷺ على من صلى فمسألة أخرى وأين هذه من صلاتنا عليه التى أمرنا الله بها قضاء حتما ؟ فان الصلاة عليه حق ل ﷺ يتعين على الأمة أدائه ،

والقيام به ، وأما هو ﷺ فيخص من أراد ببعض ذلك الحق وهذا كما تقول شامة ومؤذيه قتله حق لرسول الله ﷺ يجب على الأمة القيام به واستيفاؤه وأنه هو ﷺ كان يعفو عنه حين كان يبلغه ويقول : رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر .

وقال ابن عبد البر : تهذيب الآثار وحملها على غير المعارضة والتدافع هو أن يقال : أما النبي ﷺ فجازان يصلى على من يشاء لأنه قد أمر أن يصلى على كل من يأخذ صدقته وأما غيره فلا ينبغي له إلا أن يخص النبي ﷺ عليه كما قال ابن عباس وجزاء أن يحتج في ذلك بعموم قوله تعالى ﴿ لا تعجلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ يقول : والذي اختاره في هذا الباب أن يقول : اللهم ارحم فلاناً واغفر له ، ورحم الله فلاناً وغفر له ورضى عنه ، ونحو هذا الدعاء والترحم عليه ولا يقال : اذا ذكر النبي ﷺ إلا صلى عليه إلا أنه جائز أن يدخل معه في ذلك ما جاء في الأحاديث عنه من قوله : اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد وال اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد وذريرته ، ولا يصلى على غيره بلفظ الصلاة امتثالاً لعموم قول الله تعالى : ﴿ لا تعجلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ في حياته وموته ﷺ .

الرابع : ما رواه ابن سعد في كتاب (الطبقات) من حديث ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن علياً دخل على عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما وهو مسجى فلما انتهى إليه قال : صلى الله عليك ما أحد لقي الله بصحيفته إلى من هذا المسجى بينكم .

وأجيب بأن هذا الحديث قد اختلف فيه على أنس بن محمد عن أبيه أن علياً لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه فاثى عليه وقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب . وكذلك رواه محمد ومحمد ومعلي معلى ابنا عبيد عن حجاج الواسطي عن بعضهم ولم يذكر هذه اللفظة وكذلك رواه سليمان بن بلال عن جعفر عن

أبيه وكذلك رواه يزيد بن هارون عن جعفر عن أبيه وكذلك رواه عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال كنت عند عمرو فقال : فذكره دون لفظة الصلاة بل قال : رحمك الله وكذلك رواه حازم بن الفضل عن حماد بن زيد عن أيوب وعمرو بن دينار وأبي جهيم قالوا : لما مات عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فذكروا الحديث دون لفظ الصلاة وكذلك رواه قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن محمد بن الحنفية ومع ذلك فإن ابن سعد لم يسند حديثه بل قال : فى الطبقات : أخبرنا بعض أصحابنا عن سفيان بن عيينه أنه سمع منه هذا الحديث عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله فذكروه فقال : لما انتهى إليه فقال : صلى الله عليك وهذا الرجل المهم لم يحفظه فلا يحتج به وقد عارضه قول : عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما لا ينبغي الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ فاحتاجا إلى ترجيح أحدهما على الآخر .

الخامس : ما رواه إسماعيل بن إسحاق فقال : حدثنا عبد الله بن مسلم حدثنا نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارى عن نعيم عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه كان يكبر على الجنازة ، ويصلى على النبي ﷺ ثم يقول : اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض نبيك ﷺ .

وأجيب بأن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبا رويم هذا ، قال أبو طالب : عن أحمد بن حنبل كان يؤخذ عنه القرآن وليس فى الحديث بشئ .

وقال ابن عدى : وأرجو أنه لا بأس فيه ، فقد تبين ضعفه وإن كان من أئمة القراءة ، وبدل على أن حديثه هذا ليس بمحفوظ أن مالك لم يروه فى (الموطأ) وإنما روى أثراً عن أبي هريرة ، فلو كان هذا عند نافع مولاه لكان مالك أعلم به من نافع بن أبي نعيم ، وقول ابن عباس يعارضه مع ذلك .

السادس : أن الصلاة هى الدعاء وقد أمرنا بالدعاء بعضنا لبعض ، هكذا احتج أبو سليمان بن الفراء . وأجيب عن ذلك بأن الصلاة دعاء مخصوص قد أمروا به فى حق رسول الله ﷺ وليس فى ذلك دليل على جواز الدعاء به لغيره لما بين الرسول وبين غيره من الفرق العظيم ، فلا يصح الإلحاق به ، لافى الدعاء ولا فى المدعو ، وكما لا يصح أن يقاس عليه دعاء غيره لا يصح

أن يقاس على الرسول غيره ، لا سيما والصلاة تشرع في حق الرسول لكونها دعاء بل لأخص من مطلق الدعاء ، وهو كون الصلاة مطلق تعظيمه ، وتحميده، والثناء عليه وهذا أخص من مطلق الدعاء .

السابع : ما خرجه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن زيد عن يزيد ابن مسيرة عن عبد الله بن شفيق عن أبي هريرة قال : إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد : فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال : ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعميرنه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل . قال : وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد : وذكر من نتنها وذكر لعناً ويقول أهل السماء : روح خبيثة جاءت من قبل الأرض ، قال : فيقال : انطلقوا به إلى آخر الأجل . قال أبو هريرة : فرد رسول الله ﷺ ربطة كانت عليه على أنفه هكذا . وهو يدل عن عبد الله بن شفيق عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد : فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال : يقول أهل السماء : روح طيب ريحها وذكر المسك ، قال : يقول أهل السماء : روح طيبه جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمر فيه . وذكر الحديث هكذا قال : مسلم عن أبي هريرة موقوفاً وسياقه يدل على أنه مرفوع فإنه قال بعده : وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد : وذكر من نتنها وذكرلفها ويقول : أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال : فيقال : انطلقوا به إلى آخر الأجل قال : أبو هريرة فرد رسول الله ﷺ ربطة كانت على الفه هكذا وهو

(١) (مسلم بشرح النووي) ١٧/٢١٠ - ٢١١ ، كتاب الجنة وصفة تعيها واهلها باب (١٧)

عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه ، حديث رقم (٧٥) ولفظه حدثني عبيد بن شفيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعميرنه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها =

يدل على ان رسول الله ﷺ حدثهم به وقد رواه جماعة عن أبي هريرة مرفوعاً منهم أبو سلمة وعمر وبن الحكم وإسماعيل السدي عن أبيه عن أبي هريرة وسعيد بن يسار وغيرهم فإذا كانت الملائكة تقول : المؤمن صلى الله عليك جاز ذلك أيضاً للمؤمنين بعضهم لبعض .

وأجيب بان هذا ليس بمتناول لمحل النزاع فإن النزاع فإنه هو حل يسوغ لأحد أن يصلى على غير الرسول وأله وأما الملائكة فليسوا بداخلين تحت تكاليف البشر حتى يصح قياساً عليهم فيها وبفعلونه فأين أحكام الملك من أحكام البشر فالملائكة رسل الله في خلقه وأمر يتصرفون بأمره تعالى لا بأمر البشر .
الثامن : قال الله تعالى : ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ﴾ (١) .

وقال : ﷺ إن لله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير (٢) وأجيب بأن هذا أيضاً فى غير النزاع فكيف يصح النزاع وقياس فعل العبد على فعل الرب وصلاة العبد دعاء وصلاة الله على عبده ليست دعاء وإنما هى أكرم وتعظيم ومحبة وثناء واين هذا من صلاة العبد .

= وذكر لعنأ يقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله ﷺ ربطة كانت عليه على أنه هكذا .

قال النووي : قوله فى روح المؤمن " ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل ثم قال فى روح الكافر فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل " قال القاضى المراد بالأول انطلقوا بروح المؤمن إلى سدرة المنتهى والمراد بالثانى انطلقوا بروح الكافر إلى سجين فهى منتهى الأجل ويحتمل أن المراد إلى إنقضاء أجل الدنيا قوله " فرد رسول الله ﷺ ربطة كانت عليه على أنه " الربطه بفتح الراء وإسكان الياء وهو ثوب رقيق وقيل هى الملاءة وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ربح الكافر (مسلم بشرح النووي) .

(١) الاحزاب : ٤٣ ، وتامها : (ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً) .
(٢) (كنز العمال) ١٠/١٤٥ ، حديث رقم (٢٨٧٣٦) ، وعزاه إلى الطبرانى والضياء المقدس عن أبى أمامه .

التاسع : ماخرجه أبو داود^(١) ومن حديث عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصوف^(٢) وفي حديث ارخ عنها قالت : ان رسول الله ﷺ وملائكته يصلون على الذين يصلون الصوف^(٣) وقد جاء صلاة الملائكة على من صلى على النبي ﷺ وتقدم مجواب هذا كله فيما مضى .

العاشر : روى مالك بن مخامر عن النبي ﷺ مرسلأ أنه قال : اللهم صلى على آل أبى بكر فإنه يحب الله ورسوله اللهم صل على عمر فإنه يحب الله ورسوله اللهم صلى على آل عثمان فإنه يحب الله ورسوله اللهم صلى على على فإنه يحب الله ورسوله اللهم صل على أبى عبيدة فإنه يحب الله ورسوله اللهم صل على عمرو بن العاص فإنه يحب الله ورسوله ، وأجيب بأن هذا حديث مرسل لا إسناد له حتى نعرف صحته من سقمه ومع هذا فإنه فى غير محل النزاع كما تقدم .

الحادى عشر : ما روى عن عبد الله بن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنهما أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلى عليه وعلى أبى بكر وعمر . وأجيب بأن ابن عبد البر قال : ولهذا أنكر العلماء على يحيى بن يحيى ومن تابعه فى الروايه عن مالك فى (الموطأ) عن عبد الله بن دينار قال : رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فيصلى على النبي ﷺ وعلى أبى بكر

(١) رواه أبو داود رقم (٦٦٤) فى الصلاة ، باب تسوية الصوف ، والنسائي ٨٩/٢ - ٩٠ فى الإمامة ، باب كيف يقوم الامام الصوف ، وإسناده محجم . (جامع الأصول) : ٦١٣/٥ ، حديث رقم (٣٨٧٦) .

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٦٧٦) فى الصلاة ، باب بين السوارى ، وإسناده حسن ، حسنه الحافظ فى (الفتح) ، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (٩٩٥) فى إقامة الصلاة ، باب إقامة الصوف ، بلفظ: " إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصوف " . (جامع الأصول) : ٦١٥/٥ ، حديث رقم (٣٨٨٠) .

(٣) راجع التعليق السابق .

وعمر قالوا : إنما الرواية وغيره عن عبد الله بن عمر أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ ويدعوا لأبي بكر وعمر وبين يصلى على أبي بكر وعمر فإن كانت الصلاة قد تكون دعاء لما به رسول الله ﷺ من لفظ الصلاة عليه وكذلك روى عن عبد الله بن عباس قال : لا يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ يعنى وسائر الناس يدى لهم وترحم عليهم ومعلوم ان ابن عباس يعلم أن الصلاة قد تكون الدعاء والرحمة أيضاً وقد رد ابن وضاح رواية يحيى إلى رواية ابن القاسم عن سحنون وحدث بها عنه وكما رواه ابن القاسم كذلك رواه القعبنى وابن بكير ومن تابعهم فى (الموطأ) وجعلها يصلى على النبي ﷺ ويدعو لأبي بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

الثانى عشر : أنه قد صح عن النبي ﷺ أنه فى الصلاة عليه وعلى أزواجه وهذا على أصولكم الزم فإنكم لم تدخلوهن فى آله الذين تحرم عليهم الصدقة فإذا جازت الصلاة عليهن جازت على غيرهن من الصحابة . وأجيب إنما صلى على الأزواج لإضافتهن إلى الرسول الله ﷺ وأهل بيته وزوجاته تبع له فيها .



تم بحمد الله تعالى الجزء العاشر

ويليه

الجزء الحادى عشر

وأوله :

فصل فى أنهم لم يدخلن فيمن تحرم عليه الصدقة

من الآل

الصفحة	الموضوع
٣	فصل فى ذكر من كان من رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة..... من الأمير
٥	فصل فى ذكر من كان يقيم الحدود بين يدى رسول الله ﷺ ومن كان يضرب الرقاب
١٢	فصل فى ذكر من أقام عليه رسول الله ﷺ حد الزنا
٢٠	فصل فى ذكر من رجمه رسول الله ﷺ من النساء المسلمات
٢٢	فصل فى ذكر من رجمه رسول الله ﷺ من أهل الكتاب
٢٥	فصل فى ذكر من قطع رسول الله ﷺ
٣١	فصل فى ذكر من جلده رسول الله ﷺ
٣٦	فصل فى ذكر فارس رسول الله ﷺ
٣٨	فصل فى ذكر أمناء رسول الله ﷺ
٤٢	فصل فى شعراء رسول الله ﷺ
٤٣	فصل فى ذكر من حجم رسول الله ﷺ
٤٨	فصل فى ذكر حلق شعر رسول الله ﷺ
٥١	فصل فى ذكر من طبخ لرسول الله ﷺ
٥٣	فصل فى ذكر مواشط رسول الله ﷺ
٥٧	فصل فى ذكر من كانت تعلم نساء رسول الله ﷺ
٥٩	فصل فى ذكر قابلة أولاد رسول الله ﷺ
٦٠	فصل فى ذكر مرضعة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ

- ٦١ فصل في ذكر من كان يُضحك رسول الله ﷺ
- ٦٩ فصل في ذكر بناء رسول الله ﷺ مسجده وبيوته
- ٦٩ أما مسجد قباء
- ٧٩ وأما مسجد رسول الله ﷺ
- ٩٠ فصل في ذكر من بنى لرسول الله مسجده
- ٩١ وأما بيوته
- ٩٥ فصل في ذكر منبر رسول الله ﷺ
- ١١٠ فصل في ذكر من كان يؤذن لرسول الله ﷺ
- ١١٣ فأما بدؤ الأذان
- ١٢٣ وأما أنه كان له مؤذنان بمسجده ﷺ
- ١٢٤ وأما أن أبا محذورة رضى الله تبارك وتعالى عنه
كان يؤذن بمكة
- ١٣١ وأما أن سعد القرظ رضى الله تبارك وتعالى عنه كان مؤذن قباء
- ١٣٢ وأما بلال بن رباح رضى الله تبارك وتعالى عنه
- ١٣٣ [وأما] ابن أم مكتوم
- ١٣٤ [وأما] أبو محذورة [الجمحي]
- ١٣٥ [وأما] سعد بن عائد [سعد القرظ] رضى الله تبارك وتعالى عنه.
- ١٣٥ [وأما] حبان بن بَحّ الصدائى
- ١٣٩ فصل في ذكر أن رسول الله ﷺ أذن بنفسه
- ١٤٠ فصل في ذكر من كان يقيم المسجد على عهد رسول الله ﷺ
- ١٤٢ فصل في ذكر من أسرج في مسجد رسول الله ﷺ

- ١٤٣ فصل في ذكر تخليق المسجد في عهد رسول الله ﷺ
- ١٤٤ فصل في ذكر اعتكاف رسول الله ﷺ
- ١٥٧ فصل في ذكر أصحاب الصفه في مسجد رسول الله ﷺ
- ١٦١ فصل في ذكر نوم المرأة في المسجد ولبت المريض وغيره بمسجد رسول الله ﷺ وضرب الخيمة ونحوها فيه على عهده ﷺ
- ١٦٥ فصل في ذكر اللعب يوم العيد في مسجد رسول الله ﷺ وهو ﷺ يراهم.
- ١٧٠ فصل في ذكر أن رسول الله ﷺ احتجم في مسجده
- ١٧٠ فصل في أكله ﷺ في المسجد
- ١٧٠ فصل في أنه ﷺ توضأ في المسجد
- ١٧١ وأما تعليق الأقفاء في المسجد
- ١٧٢ فصل في ربط الأسير بمسجد رسول الله ﷺ
- ١٧٣ فصل في ذكر جلوس رسول الله ﷺ في مقعد بنى له
- ١٧٣ فصل في ذكر مصلى رسول الله ﷺ في الأعياد
- ١٧٧ فصل في نوم رسول الله ﷺ
- ١٧٨ وأما نومه ﷺ حتى طلعت الشمس
- ١٨٠ الرابعة عشرة : انتقاض وضوئه ﷺ بمس النساء
- ١٨١ الخامسة عشرة : كان يجوز له ﷺ أن يدخل المسجد جنباً
- ١٨٤ السادسة عشرة : أنه يجوز له ﷺ أن يلعن شيئاً من غير سبب يقتضيه لأن لعنته رحمة ، واستبعد ذلك من عداه
- ١٨٧ السابعة عشرة : [هل يجوز له ﷺ القتل بعد الأمان]
- ١٨٧ الثامنة عشرة : كان ﷺ يقبل وهو صائم

- ١٨٩ التاسعة عشرة : الصلاة على الغائب
- ١٩٠ العشرون : اختصاصه ﷺ بالتأمين
- القسم الثانى : التحقيقات المتعلقة بالنكاح
- ١٩٢ الأولى : أبيض لرسول الله ﷺ أن يجمع أكثر من أربع نسوة
- ١٩٦ الثانية : فى انعقاد نكاحه ﷺ بلفظ الهبة
- ٢٠٤ الثالثة : إذا رغب رسول الله ﷺ فى نكاح امرأة
- ٢١٨ الرابعة : فى انعقاد نكاحه ﷺ بلى ولى ولا شهود
- ٢٢٠ الخامسة : هل كان يباح له ﷺ التزويج فى الإحرام
- ٢٢٣ السادسة : هل كان يجب عليه ﷺ أن يقسم بين نسائه
- رضى الله تبارك وتعالى عنهن ؟
- ٢٣٩ السابعة : فى وجوب نفقات زوجاته ﷺ
- ٢٤١ الثامنة : كان له ﷺ تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها
- وإذن وليها وتزويجها من نفسه وتولى الطرفين بغير إذن وليها إذ.....
- جعله الله تعالى أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ٢٤١ التاسعة : إن المرأة تحل له ﷺ بتزويج الله تعالى
- ٢٤٢ العاشرة : كان يحل له ﷺ نكاح المعتدة
- ٢٤٣ الحادية عشرة : هل كان يحل له ﷺ الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها
- ٢٤٤ الثانية عشرة : هل كان يحل له ﷺ الجمع بين الأختين
- ٢٤٦ الثالثة عشرة : أنه ﷺ أعتق صفية وتزوجها
- ٢٤٩ الرابعة عشرة : كان من خصائصه ﷺ الخلوة بالأجنبية

- الخامسة عشرة : هل تزوج رسول الله ﷺ بعائشة رضی الله
تبارك وتعالى عنها وهي بنت ست سنين أو سبع سنين كان من خصائصه ﷺ أو
يجوز لأمته نكاح الصغيرة إذا زوجها أبوها ؟ ٢٥٦
النوع الرابع : ما اختص به ﷺ من الفضائل والكرامات وهو قسمان : ٢٥٧
القسم الأول المتعلق بالنكاح وفيه مسائل ٢٥٧
المسألة الأولى : أزواجه ﷺ اللاتي توفى عنهن محرّمات على غيره أبداً .. ٢٥٧
المسألة الثانية : أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين ٢٦٢
المسألة الثالثة : تفضيل زوجاته ﷺ ٢٦٧
وأما المفاضلة بين خديجة وعائشة رضی الله تبارك وتعالى عنهما ٢٧١
فمن خصائص خديجة ٢٧٢
ومن خصائص عائشة ٢٧٢
وأما المفاضلة بين فاطمة وأما خديجة ٢٧٣
أما المفاضلة بين فاطمة وعائشة ٢٧٣
الرابعة : أن شريعة محمد ﷺ مؤيدة وناسخة لسائر الشرائع ٢٧٤
الخامسة : أن كتاب محمد ﷺ وهو القرآن معجز بخلاف سائر
كتب الله التي أنزلها على رسله ٢٧٤
السادسة : أنه ﷺ نصر بالرعب مسيرة شهر ٢٧٤
السابعة : أن رسالته ﷺ عامة إلى الإنس والجن ٢٧٤
وأما محمد رسول الله ﷺ ٢٧٥
الثامنة : جعلت له ﷺ ولأمته الأرض مسجداً وطهوراً ٢٧٥
التاسعة : أحلت له ﷺ الغنائم ٢٧٥

- العاشرة : جعلت أمته ﷺ شهداء على الناس بتبليغ الرسل إليهم ٢٧٦
- الحادية عشرة : أصحابه ﷺ خير الأمة مقدماً ٢٧٦
- الثانية عشرة : جمعت صفوف أمته ﷺ كصفوف الملائكة ٢٧٦
- الثالثة عشرة : الشفاعة ٢٧٦
- الرابعة عشرة : أنه أول شافع وأول مشفع ﷺ أى أول من تجاب شفاعته ٢٧٧
- الخامسة عشرة : أنه ﷺ أول من تتشق عنه الأرض يوم القيامة ٢٧٧
- السادسة عشرة : أنه ﷺ أول من يقرع باب الجنة ٢٧٨
- السابعة عشرة : اختصاصه ﷺ على إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ٢٧٨
- الثامنة عشرة : أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم ٢٧٨
- التاسعة عشرة : أنه ﷺ أكثر الأنبياء أتباعاً ٢٧٩
- العشرون : أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم ومفاتيح الكلم ٢٧٩
- الحادية والعشرون : أنه ﷺ أعطى مفاتيح خزائن الأرض ٢٧٩
- الثانية والعشرون : أنه ﷺ أوتى الآيات الأربع من آخر سورة البقرة ٢٧٩
- الثالثة والعشرون : أنه ﷺ لا ينام قلبه وكذلك الأنبياء عليهم السلام ٢٧٩
- الرابعة والعشرون : كان ﷺ يرى من ورائه كما يرى من أمامه ٢٨٠
- الخامسة والعشرون : كان النبي ﷺ يرى ما لا يرى الناس حوله كما يرى فى الضوء ٢٨٠
- السادسة والعشرون : أن رسول الله ﷺ تطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً وإن لم يكن عذر ، وتطوع غيره قاعداً على النصف من صلاته قائماً ... ٢٨٠
- السابعة والعشرون : أن المصلى يخاطبه فى صلاته إذا تشهد ٢٨٠

- الثامنة والعشرون : لا يجوز لأحد التقدم بين يدي النبي ﷺ ولا يرفع صوته فوق صوته ولا يجهره بالقول ولا يناديه من وراء حجراته ٢٨١
- التاسعة والعشرون : لا يجوز لأحد أن يناديه ﷺ باسمه ٢٨١
- الثلاثون : شعره ﷺ طاهر ٢٨١
- الحادية والثلاثون : أن من دنى بحضرته ﷺ أو استهان به كفر ٢٨٢
- الثانية والثلاثون : يجب على المصلى إذا دعاه النبي ﷺ أن يجيبه ولا تبطل صلاته وليس هذا لأحد سواه ٢٨٢
- الثالثة والثلاثون : أولاد بناته ﷺ ينتسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينتسبون إليه ٢٨٢
- الرابعة والثلاثون : أن كل نسب وحسب فإنه ينقطع نفعه يوم القيامة إلا نسبه وحسبه وصهره ﷺ ٢٨٣
- الخامسة والثلاثون : تحريم ذرية ابنته فاطمة على النار ٢٨٣
- السادسة والثلاثون : الجمع بين اسمه وكنيته يجوز التسمي بإسمة ﷺ بل خلاف ٢٨٣
- السابعة والثلاثون : أن من خصائصه ﷺ أنه لا يقبل هديه مشرك ولا يستعين به ٢٨٤
- الثامنة والثلاثون : كانت الهدية له ﷺ حلالاً ، وغيره من الحكام والولاة لا يحل لهم قبول الهدية من رعاياهم ٢٨٤
- التاسعة والثلاثون : عرض على رسول الله ﷺ الخلق كلهم من آدم عليه السلام إلى من بعده كما علم آدم أسماء كل شئ ٢٨٤

- الأربعون : فاتته ﷺ ركعتان بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ثم داوم عليها
بعده ٢٨٥
- الحادية والأربعون : هل كان ﷺ يحتلم ؟ ٢٨٨
- [الثانية والأربعون : من رآه ﷺ في المنام فقد] رآه حقاً وإن الشيطان لا يتمثل
في صورته ٢٩١
- الثالثة والأربعون : أن الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء ٢٩٦
- الرابعة والأربعون : أن الكذب ﷺ ليس كالكذب على غيره ٢٩٧
- الخامسة والأربعون : أنه ﷺ كان معصوماً في أقوله وأفعاله ولا يجوز عليه
التعمد ولا الخطأ الذى يتعلق بأداء الرسالة وبغيرها
فيقدر عليه ٢٩٩
- السادسة والأربعون : أنه ﷺ حى في قبره وكذلك الأنبياء عليهم السلام ٣٠٠
- السابعة والأربعون : ما من أحد يسلم عليه ﷺ إلا رد الله تعالى إليه روحه ليرد
عليه السلام يبلغه ﷺ سلام الناس عليه بعد موته ويشهد لجميع الأنبياء بالأداء
يوم القيامة ٣٠١
- الثامنة والأربعون : من خصائصه ﷺ أنه كان نوراً وكان إذا مشى فى الشمس
والقمر لا يظهر له ظل ٣٠٨
- وأما أنه ﷺ ولد مختوناً ٣١٠
- التاسعة والأربعون : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام جاء عن النبي ﷺ أنه
علم بعض الناس الدعاء فقال : قل : اللهم إني أقسم عليك بنبينا محمد ﷺ نبي
الرحمة ٣١٢
- الخمسون : كان ﷺ يرى فى الظلمه كما يرى فى النور ٣١٧

- الحادية والخمسون : كان ﷺ إذا قعد لحاجته تبتلع الأرض بوله وغائطه . ٣١٧
- الثانية والخمسون : ولد ﷺ مختوناً مسروراً ٣١٧
- الثالثة والخمسون : كان ﷺ لا يتنأب ٣١٨
- الرابعة والخمسون : أنه أقر ببعثه ﷺ جماعة قبل ولادته
وبعدها وقبل مبعثه ٣٢١
- الخامسة والخمسون : كان ﷺ لا ينزل عليه الذباب ٣٢٣
- السادسة والخمسون : كان له ﷺ إذا نسي الاستثناء أن يستثنى له إذا ذكر وليس
لغيره أن يستثنى إلا في صلة اليمين ٣٢٤
- السابعة والخمسون : كان ﷺ لا ينطق عن الهوى ٣٢٥
- الثامنة والخمسون : النهى عن الطعام فجأة إلا له ﷺ خصوصية ٣٢٦
- التاسعة والخمسون : عصمته ﷺ من الناس ٣٢٧
- الستون : عصمته ﷺ من الأعمال السيئة ٣٢٨
- الحادية والستون : أن الملائكة قاتلت معه ﷺ يوم بدر ولم
تقاتل مع أحد قبله ٣٣٠
- الثانية والستون : كان ﷺ لا يشهد على جور ٣٣٠
- الثالثة والستون : كان ﷺ يرى الثريا أحد عشر نجماً ٣٣١
- الرابعة والستون : بياض إبطه ﷺ من خصائصه ﷺ بخلاف غيره فإنه أسود
لأجل الشعر ٣٣٢
- الخامسة والستون : كان ﷺ لا يحب الطيب في الإحرام لأن الطيب من أسباب
الجماع ٣٣٣

- السادس والستون : كان ﷺ يسأل الله تعالى في كل وقت بخلاف الأنبياء جميعاً
لا يسألون الله تعالى إلا أن يؤذن لهم ٣٣٤
- السابعة والستون : لم يكن القمل يؤذيه ﷺ تعظيماً له وتكريماً ٣٣٤
- الثامنة والستون : لم تهرم دابة مما كان يركب ﷺ ٣٣٤
- التاسعة والستون : كان ﷺ إذا جلس [كان] أعلى من جميع الناس وإذا مشى
بين الناس [كان] إلى الطول ٣٣٥
- السبعون : لم يكفر لأنه كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر إلا أن يكون
تعليماً للمؤمنين كما في عتقه ﷺ رقبة في تحريم مارية عليها السلام ٣٣٦
- الحادية والسبعون : أنه أسرى به ﷺ إلى سدره المنتهى ثم رجع إلى منزله في
ليلة واحدة وهذه من خصائصه ﷺ ٣٣٨
- الثانية والسبعون : أنه ﷺ صاحب اللواء الأعظم يوم القيامة ٣٤٠
- الثالثة والسبعون : أنه يبعث هو وأمه على نشز من الأرض دون
سائر الأمم ٣٤١
- الرابعة والسبعون : أن الله تعالى يأذن له ﷺ ولأمته في السجود في المحشر
دون سائر الأمم ٣٤١
- الخامسة والسبعون : أنه ﷺ صاحب الحوض المورود ٣٤١
- السادسة والسبعون : البلد الذي ولد فيه ﷺ أشرف بقاع الأرض ثم مهاجره
وقيل : إن مهاجره أفضل البقاع ٣٤٢
- السابعة والسبعون : أنه ﷺ كان إذا دعا لأهل القبور يملأها الله عليهم نوراً
ببركة دعائه ٣٦٥
- الثامنة والسبعون : أنه ﷺ كان يوعك وعك رجلين ٣٦٥

- التاسعة والسبعون : كان ﷺ لم يمت حتى خيره الله تعالى بين أن يفسح له في
أجله ثم الجنة وبين لقاء الله سريعاً ، فاختر
ما عند الله على الدنيا ٣٦٦
- الثمانون : هل تشرع الصلاة على غير رسول الله ﷺ أو تكون للصلاة عليه مما
خصه الله به دون غيره ؟ ٣٦٨
- وأما الاقتصار في الصلاة على الآل والأزواج مطلقاً ٣٧٢
- فصل فيمن أجاز الصلاة على غير النبي ﷺ ٣٧٦

إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفَدَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرزي
المعروف سنة ١٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النيسبي

الجزء الحادي عشر

منشورات

مركز أبي برفون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لحداو الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtry st., Melkart bldg., 1st Floor.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 112208 7

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل في أنهم لم يدخلن فيمن تحرم عليه الصدقة من الآل

فلعموم القرابة التي يثبت بها التحريم ، ومع ذلك فإبتهن من أهل بيته الذين يستحقون الصلاة عليه ، ولا منافاة بين الأمرين .

الثالث عشر :

أنكم قد قلتم بجواز الصلاة على النبي ﷺ تبعاً له ، وقلتم بجواز أن يقال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه .

قال الشيخ محي الدين أبو زكريا النووي : واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة ، ثم ذكر هذه الكيفية وقال : الأحاديث الصحيحة في ذلك ، وقد أمرنا به في التشهد ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً . قالوا :

ومنه الأثر المعروف ، عن بعض السلف : اللهم صل على ملائكتك المقربين ، وأنبيائك المرسلين ، وأهل طاعتك أجمعين ، من أهل السموات والأرضين .

وأجيب بأن إدعاء الاتفاق غير معلوم الصحة ، فقد منع جماعة الصلاة على غير الأنبياء مفردة وتابعة كما تقدم ، فمن جعل الاتفاق وهذا التفصيل الذي

ذكرتموه وإن كان معروفاً عن بعضهم في أصلهم بقوله : بل يمنعه ، وهباً أنا نجوز الصلاة على أتباعه بطريق التبعية له فمن أين يجوز أفراد المقر أو غيره

بالصلاة عليه استقلالاً ودعواكم أن الأحاديث الصحيحة في ذلك غير مسلم بها ، فأين تجدون في الأحاديث الصحيحة الصلاة على غير النبي ﷺ وآله وأزواجه

وذريته حتى قلتم : والصحابة ؟ فليس فيما ذكر الصحابة ولا الأتباع ، وكذا قولكم : وقد أمرنا به في التشهد ، فما أمرنا في التشهد إلا بالصلاة على آله

وأزواجه وذريته فقط دون من عداهم ، أوجدونا ، ولن تجدوه أبداً .

الرابع عشر :

ماخرجه أبو يعلى الموصلي ، عن ابن زنجويه ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا أبو بكر بن أبي مريم ، حدثنا ضمرة بن حبيب بن صهيب ، عن أبي

الدرداء ، عن زيد بن ثابت ، أن رسول الله ﷺ دعاه وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم ، قال : قل حين تصبح : لبيك اللهم لبيك وسعديك ، والخير كله بيدك ،

والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، وتباركت وتعاليت ، وأستغفرك وأتوب إليك ،

اللهم ما قلتُ من قول أو نذرتُ من نذر، وحلفتُ من حلف ، فمشيتك بين يديك ، ماشئتُ كان، وما لم تشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة لي إلا بك ، أنت على كل شيء قدير ، اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت ، أنت وليي في الدنيا والآخرة ﴿ توفني مسلماً وألحقتني بالصالحين ﴾ .
ووجه الاستدلال أنه لو لم تشرع الصلاة على غير النبي ﷺ لما كان يصلي على من ليس بأهل للصلاة ، ولا يدري استثنى من ذلك كما استثنى في حلفه ونذره .

أجيب بأن في سند هذا الحديث أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الحمصي ، قال ابن معين : ضعيف الحديث ليس بشيء ، وقال أحمد : كان عيسى بن يونس لا يرضاه ، وقال السعدي : ليس بالقوى في الحديث وهو متهاك . وقال النسائي : ضعيف ، وقال أبو داود : سرق له متاع فأنكره عقله ، وقال ابن عدي : والغالب على حديثه الغرائب وكل من يوافقه عليه من الثقات ، وقال ابن حبان : كان من خيار أهل الشام ، ولكنه كان رديّ الحفظ ، يتحدث بالشئ فيهم ، وكثر ذلك حتى استحق الترك .

قال ابن القيم : وفصل الخطاب في هذه المسألة أن الصلاة على غير النبي ﷺ إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم ، فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ وجائزة ومفردة .

وأما الثاني : فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضاً فيقال : اللهم صل على ملائكتك المقربين وأنبيائك والمرسلين وأهل طاعتك أجمعين ، وإن كان معيناً أو طائفة معينة كره أن تتخذ الصلاة عليه شعاراً لاتحل به ، ولو قيل بتحريمه لكانت له وجه ، ولا سيما إذا جعلها شعاراً له ، وصنع منها نظيره أو من هو خير منه ، وهذا كما يفعل الرافضة بعليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فإنهم حيث ذكروه قالوا : عليه الصلاة والسلام ، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه ، فهذا ممنوع منه ، ولا سيما إذا اتخذ شعاراً لا تحل به ، فتركه حينئذ متعين ، وأما إن صلى عليه اتفاقاً بحيث لا يجعل ذلك شعاراً كما يصلي على دافع الزكاة ، وكما قال ابن عمر للميت ، وكما قال النبي ﷺ على المرأة وزوجها ، وكما روى

عن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من صلاته على عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فهذا لأبأس به ، وبهذا التفصيل تتفق الأدلة ، ويكشف وجه الصواب . والله الموفق .

الحادية والثمانون من خصائصه ﷺ : أن الصلاة عليه واجبة

قال أبو عمر بن عبد البر : وأجمع العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على كل مؤمن بقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١) ثم اختلفوا في كيفية ذلك وموضعه ، فذهب مالك وأبو حنيفة وأصحابهما إلى أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في الجملة بعقد الإيمان ، ولا يتعين في الصلاة ولا في وقت من الأوقات ، ومن قول بعضهم : أن من صلى على النبي ﷺ مرة في عمره فقد سقط فرض ذلك عنه ، وبقي مندوباً إليه في سائر عمره بمقدار ما يمكنه .

قال كاتبه : وهذا أبو محمد بن حزم قال فيمن يقول : أن هذا القول فرض على كل مسلم أن يقوله مرة في الدهر : فإذا فعل ذلك فقد صلى على رسول الله ﷺ كما أمر ثم يستحب له ذلك في الصلاة وغيرها فهو يزيد من الأجر .

قيل : من أين اقتصرتم على وجوب هذا مرة في الدهر ولم توجبوا تكرار ذلك متى ذكر رسول الله ﷺ ؟ قلنا : إن ذلك مرة واحدة واجب ، ولا يوجد الاقتصار على أقل من مرة ، وأما الزيادة على المرة فنحن نسألكم : كم مرة توجبون ذلك في الدهر ؟ أو في الحول ؟ أو في الشهر ؟ أو في اليوم ؟ أو في الساعة ؟ ولا يمكن منكم تحديد عدد دون عدد إلا ببرهان ، ولا سبيل إليه فقد امتنع هذا بضرورة العقل .

(١) الأحزاب : ٥٦ .

فإن قالوا : نوجب ذلك عليه في الصلاة خاصة ، قلنا : ليس هذا موجوداً في الآية ولا في شيء من الأحاديث ، فهو دعوى منكم بلا برهان ، فإن من قال من غير الشافعي بقول إيجاب ذلك متى ذكر رسول الله ﷺ في صلاة أو غيرها ، قلنا : هذا لا يوجد في الآية ولا في الصحيح من الأخبار .

قال القرطبي في تفسيره : ولاخلاف أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة ، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ، التي لا يسع تركها ، ولا يغفلها إلا من لا خير فيه .

ومنهم من قال : تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره ، كما قال في آية السجدة ، وتشميت العاطس ، وكذلك في كل دعاء في أوله وفي آخره .

ومنهم من أوجبها في العمر مرة ، وكذا قال في إظهار الشهادتين ، والذي يقتضيه الاحتياط ، الصلاة عليه كلما ذكر ، كما ورد من الأخبار في ذلك .

وقال أبو جعفر الطحاوي وأبو عبد الله الحلي : تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه ، وقال : ذلك مستحب ، وليس بفرض يأنم تاركه ، اختلفوا في ذلك ، فقالت فرقة : تجب الصلاة عليه في العمر مرة واحدة ، لأن الأمر لا يقتضى تكراراً ، والماهية تحصل بمرة ، وهذا لأنه يحكي عن أبي حنيفة ومالك وسفيان الثوري والأوزاعي .

وقال القاضي عياض - وهو قول جمهور الأمة - : وقالت فرقة : تجب في كل صلاة في تشهدا الأخير وهو قول الشافعي وأحمد في أحد الروايتين عنه .

قال ابن عبد البر : وقال الشافعي رحمه الله : إذا لم يصل على النبي ﷺ في التشهد الأخير ، بعد التشهد وقبل التسليم أعاد الصلاة ، قال : وإن صلى عليه قبل ذلك لم يجز ، هذا قول حكاه عنه حرملة ، ولا يكاد يوجد عنه إلا من رواية حرملة ، وغير حرملة إنما يروى عنه أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في كل صلاة ، موضعها التشهد الآخر قبل التسليم ، ولم يذكر إعادة فيمن وضعها قبل التشهد في الجلسة الأخرى ، وأن أصحابه قد تقلدوا رواية حرملة ، ومالوا إليها ، وناظروا عليها .

وقالت فرقة : الأمر بالصلاة عليه أمر أستحباب لا أمر وجوب ، هذا قول ابن جريج وطائفة ، وادعى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري فيه الإجماع ، وهذا على أصله ، فإنه إذا رأى الأكثرين على قول جعل إجماعاً يجب اتباعه ، والمقدمتان باطلتان ، واحتج القائلون بوجوب الصلاة عليه ﷺ بحجج :
الأولى : ما خرجه الحاكم^(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال : رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ .
ورغم أنفه : دعاء عليه ، وذم له .

الثانية : قوله : من ذكرت عنده فلم يصل عليّ فمات فأبعده الله ، وله طرق عن أبي هريرة ، وجابر بن سمرة ، وكعب بن عجرة ، ومالك بن الحويرث ، وأنس بن مالك وكل طريق منها جاءت مستقلة ، والحديث بهذه الطرق المتعددة يفيد الصحة .

الثالثة : قوله : من ذكرت عنده فليصل عليّ فإنه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً . لأمر ظاهر في الوجوب .

الرابعة : قوله : إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ ، وقوله : إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ ، وقوله : بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي عليّ ، وقوله : كفى به شحاً أن أذكر عند رجل فلا يصلي عليّ فإذا ثبت أنه بخيل ، ووجه الدلالة أن البخيل اسم ذم ، وتارك المستحب لا يستحق اسم الذم ، قال تعالى : ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾^(٢) [وقال تعالى :] ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾^(٣) فقرن تعالى البخل بالاختيال والفخر والأمر بالبخل ، وذم على المجموع ، فدل على أن البخل صفة ذم ، وقد قال النبي ﷺ : وأي داء أدوى من البخل ؟ والبخل هو

(١) (المستدرک) : ٧٣٤/١ ، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، حديث رقم

(٢٠١٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢) لقمان : ١٨ .

(٣) النساء : ٣٧ .

مانع ما وجب عليه ، فمن أدى الواجب عليه كله لم يسم بخيلاً ، وإنما البخيل مانع ما يجب عليه إعطاؤه وبذله .

الخامسة : أن الله تعالى أمر بالصلاة والسلام عليه ، والأمر المطلق للتكرار ، ولا يمكن أن يقال : التكرار هو في كل وقت ، فإن الأوامر المكررة إنما تكرر في أوقات خاصة ، أو عند شروط وأسباب تقتضي تكرارها ، وليس وقت أولى من وقت ، فتكرر الأمر بتكرار ذكر النبي ﷺ أولى لما تقدم من النصوص ، وهاهنا ثلاث مقدمات .

المقدمة الأولى : أن الصلاة مأمور بها أمراً مطلقاً ، وهذه معلومة .

المقدمة الثانية : أن الأمر المطلق يقتضي التكرار ، وهذا مختلف فيه ؛ فنفاه طائفة ، وفرقت طائفة بين الأمر المطلق والمعلق على شرط أو وقت ، فأثبت التكرار في المعلق دون المطلق ، وهذه الأقوال الثلاثة لأصحابنا ، ولأصحاب أحمد وغيرهم يقتضي الوجوب ، والنهي يقتضي الفساد ، فإن هذا معلوم من خطاب الشارع التكرار ، فلا يحمل كلام ، وإن كان لا يفرض لصحة المنهى عنه ولا فساده في أصل موضع اللغة ، وكذا خطاب الشارع للواحد من الأمة يقتضي معرفة الخاص أن يكون متداولاً له ولأمثاله ، وإن كان موضوع اللفظ لغة لا يقتضي ذلك ، فإن هذه لغة صاحب الشرع ، وعرفه في مصادر كلامه ، وموارده ، وهذا معلوم بالاضطرار عن دينه قبل أن يعلم صحة القياس ، واعتباره ، وشروطه ، وهذا فرق بين اقتضاء اللفظ وعدم اقتضائه لغة ، وبين اقتضائه في عرف الشرع وعادة خطابه .

المقدمة الثالثة : إذا تكرر المأمور به فإنه لا يتكرر إلا بسبب ، ولولا الأسباب المقتضية لتكراره ذكر اسمه ﷺ لإخباره برغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه ، والإمحال عليه بالبخل ، وإعطائه اسمه ، ومما يؤيد ذلك أن الله سبحانه أمر عباده المؤمنين بالصلاة عليه عقب إخباره لهم بأنه وملائكته يصلون عليه لم يكن مرة وانقطعت ، بل هي صلاة متكررة ، ولهذا ذكرها مبيناً بها فضله ، وشرفه ، وعلو مرتبته ، ثم أمر المؤمنين بها ، فتكرارها في حقهم أحق وأكثر لأجل الأمر ، ولأن الله تعالى أكد السلام بالمصدر الذي هو التسليم ، وهذا يقتضي المبالغة والزيادة في كميته ، وذلك بالتكرار ، ولأن لفظ المأمور به

يدل على التكرير فإن الفعل المشدد يدل على تكرار الفعل كقولك كسر الخبز وقطع اللحم ، وعلم الخير ، ونحوه ، ولأن الأمر بالصلاة عليه في مقابل إحسانه إلى الأمة وتعليمهم وإرشادهم المطلق ، وهذه الأقوال الثلاثة لأصحابنا ، ولأصحاب أحمد وغيرهم .

ورجحت هذه الطائفة التكرار بأن عامة أوامر الله تعالى على التكرار كقوله تعالى : ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾^(٦) وقوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾^(٧) وقوله تعالى : ﴿ وأوفوا بالعهد ﴾^(٨) وقوله في اليتامى : ﴿ وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾^(٩) وقوله تعالى : ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾^(١٠) وقوله تعالى : ﴿ إذا قمتم إلى

(١) الحديد : ٧ .

(٢) البقرة : ٢٠٨ .

(٣) التغابن : ١٢ .

(٤) النور : ٥٦ .

(٥) آل عمران : ٢٠٠ .

(٦) آل عمران : ١٧٥ .

(٧) آل عمران : ١٠٣ .

(٨) الإسراء : ٣٤ .

(٩) النساء : ٥ .

(١٠) الجمعة : ٩ .

الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴿١﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾ ﴿٢﴾
إلى قوله تعالى : ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا﴾ ﴿٣﴾ وقوله تعالى : ﴿استعينوا
بالصبر والصلاة﴾ ﴿٤﴾ وقوله تعالى : ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ ﴿٥﴾
وقوله تعالى : ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا﴾ ﴿٦﴾
وقوله تعالى : ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ ﴿٧﴾ وهذا في القرآن كثير
جداً .

وإذا كانت أوامر الله تعالى ورسوله على التكرار ، حيث وردت إلا في
النادر ، علم أن هذا عرف خطاب الله ورسوله للأمة ، والأمر إن لم يكن في
لفظه المجرد ما يؤذن بتكرار ولا فور ، وكان قد عرف في خطاب الشارع
التكرار ، فلا يحمل كلامه إلا على عرفه ، والمألوف من خطابه ، وإن لم يكن
ذلك مفهوماً من أصل الوضع في اللغة ، وهذا كما قلنا : إن الأمر يقتضي
الوجوب ، والنهي يقتضي الفساد ، فإن هذا معلوم من خطاب الشارع التكرار ،
فلا يحمل كلامه وإن كان لا يفرض لصحة المنهي عنه ولا فساده في أصل
موضوع اللغة ، وكذا خطاب الشارع بالواحد من الأمة يقتضي معرفة الخاص
أن يكون متناولاً له ولأمثاله ، وإن كان موضوع اللفظ لغة لا يقتضي ذلك فإن
هذه لغة صاحب الشرع ، وعرفه في مصادر كلامه وموارده ، وهذا معلوم
بالاضطرار من دينه قبل أن يتعلم صحة القياس ، واعتباره ، وشروطه ، وهذا

(١) المائدة : ٦ .

(٢) المائدة : ٦ .

(٣) المائدة : ٦ .

(٤) البقرة : ٤٥ .

(٥) الأنعام : ١٥٢ .

(٦) الأنعام : ١٥٢ .

(٧) الأنعام : ١٥٢ .

الفرق بين اقتضاء اللفظ وعدم اقتضائه لغةً ، وبين اقتضائه في عرف الشرع وعادة خطابه .

ومعلوم أن مقابلة مثل هذا النفع العظيم لا تحصل بالصلاة مرة واحدة في العمر، بل لو صلى العبد عليه بعدد أنفاسه لم يكن موفياً لحقه ، ولا مؤدياً لنعمته، فجعل جزاء هذه النعمة الصلاة عليه عند ذكر اسمه ﷺ ، ولهذا أشار ﷺ إلى ذلك بتسمية من لم يصل عليه عند ذكر اسمه بخيلاً ؛ لأن من أحسن إلى العبد الإحسان العظيم ، وحصل له منه الخير الجسيم ، ثم يذكر عنده فلا يثني عليه ، ولا يبالغ في حمده ، ومدحه ، ويبدي ذلك ويعيده ، ويعتذر من التقصير في القيام بشكره ، وواجب حقه ، عده الناس بخيلاً ، لثيماً ، كفوراً ، فكيف بمن أوفى إحسانه إلى العبد يزيد على إحسان المخلوقين بعضهم لبعض ، الذي بإحسانه حصل للعبد خير الدنيا والآخرة ، ونجى من شر الدنيا والآخرة ، والذي لا تتصور القلوب حقيقة نعمته وإحسانه ، فضلاً عن أن يقوم بشكره ؟ .

أليس هذا المنعم المحسن أحق بأن يعظم ويثني عليه ، ويتفرغ الوسع في حمده ومدحه ، إذا ذكر بين الملأ فلا أقل من أن يصلي عليه مرة إذا ذكر اسمه ، ولهذا دعى عليه النبي ﷺ برغم الأنف ، وهو أن يلصق أنفه بالتراب .
وأيضاً فإن الله تعالى : نهى الأمة أن تجعل دعاء الرسول بينهم كدعاء بعضهم بعضاً بل تدعوه : يا رسول الله ، يا نبي الله ، وهذا من تمام تعزيره وتوقيره ، فلهذا ينبغي أن يخص باقتران اسمه بالصلاة عليه ، ليكون ذلك فرقاً بينه وبين ذكر غيره ، كما كان الأمر به ، دعاه بالرسول ، والنبي ، فرقاً بينه وبين خطاب غيره ، فلو كان عند ذكره لا يجب الصلاة عليه لكان ذكره كذكر غيره في ذلك ، هذا على أحد التفسيرين في الآية .

وأما التفسير الآخر وهو أن المعنى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾^(١) فتؤخروا الإجابة بالأعذار والعلل التي يؤخر بعضكم عن إجابة بعض بها ، لكن بادروا إليه إذا دعاكم بسرعة الإجابة حتى لم يجعل اشتغالهم بالصلاة عذراً لهم في التخلف عن إجابته ، والمبادرة إلى طاعته ، فإذا

(١) النور : ٦٣ .

لم تكن الصلاة التي فيها شغل يستباح به إجابته فكيف ما دونها من الأسباب والأعذار؟ فعلى هذا يكون المصدر مضافاً إلى الفاعل ، وعلى القول الأول يكون مضافاً إلى المفعول ، وقد يقال : إن المصدر هنا لم يضاف إلى الفاعل ولا المفعول ، وإنما أضيف إضافة الأسماء المحضة ، ويكون المعنى لا تجعلوا الدعاء المتعلق بالرسول المضاف إليه كدعاء بعضكم بعضاً ، وعلى هذا فيعم الأمرين معاً ، ويكون النهي عن دعائهم له باسمه كما يدعو بعضهم بعضاً ، عن تأخير إجابته ، وعلى كل تقدير فكما أمر الله سبحانه بأن يميز عن غيره في خطابه ودعائه إياهم ، قياماً للأمة بما يجب عليهم من تعظيمه وإجلاله ، فتميزه ﷺ بالصلاة عليه عند ذكر اسمه من تمام هذا المقصود وقد أخبر ﷺ أن من ذكر عنده فلم يصل عليه خطيء طريق الجنة ، فلولا أن الصلاة عليه واجبة عند ذكره ، فلم يكن تاركها مخطئاً لطريق الجنة ، فمن ذكر النبي ﷺ عنده فلم يصل عليه فقد جفاه ولا يجوز لمسلم جفاؤه .

والدليل على المقدمة الأولى : حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، يرفعه : من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلي عليّ وهذا وإن كان مرسلًا لا يحتج به ، فله شواهد .

والدليل على المقدمة الثانية : أن جفائه مناف لكمال حبه ، وتقديم محبته على النفس ، والأهل ، والمال ، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإن العبد لا يؤمن حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه ، وولده ، ووالده ، والناس أجمعين كما تقدم ، فإن المحبة ثلاثة أنواع :

- * إما محبة إجلال وتعظيم ، كمحبة الوالدين .
- * وإما محبة تحن وبر ولطف ، كمحبة الولد .
- * وإما محبة لأجل الإحسان وصفات الكمال ، كمحبة الناس بعضهم بعضًا .

ولا يؤمن العبد حتى يكون حب الرسول ﷺ أشد من هذه المحبات الثلاثة ، ومعلوم أن حقاً ثانياً في ذلك ، فلما كانت محبته ﷺ فرضاً وكانت توابعها من الإجلال ، والتعظيم ، والتوقير ، والطاعة ، والتقديم على النفس وإيثاره بنفسه بحيث يقي نفسه بنفسه فرضاً ، كانت الصلاة عليه من لوازم هذه

المحبة وتاماما ، وإذا ثبت لهذه الوجوه وغيرها وجوب الصلاة على من ذكره عنده ، فوجوبها على الذكور أولى .

ونظير هذا أن السامع آية السجدة إذا أمر بالسجود إما وجوباً واستحباباً على القولين فوجوبها على التالي أولى ، واحتج نفاة الوجوب بوجوه :

أحدها : أنه من المعلوم الذي لا ريب فيه أن السلف الصالح الذين هم القدوة لم يكن أحدهم كلما ذكر النبي ﷺ يقرن الصلاة عليه باسمه ، وهذا في خطابهم للنبي ﷺ أكثر من أن يذكر ، فإنهم كانوا يقولون : يا رسول الله ، مقتصرين على ذلك ، وربما كان يقول أحدهم : صلى الله عليك ، وهذا في الأحاديث ظاهر كثير ، فلو كانت الصلاة عليه واجبة عند ذكره لأنكر عليه تركها .

الثاني : أن الصلاة عليه لو كانت واجبة كما ذكر لكان هذا من أظهر الواجبات ، وليبنيه لأمته بياناً يقطع العذر وتقوم به الحجة .

الثالث : أنه لا يعرف عند أحد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم هذا القول ، ولا يعرف أحد منهم قال به ، وأكثر الفقهاء حكى الإجماع على أن الصلاة عليه ليست من فروض الصلاة ، وقد نسب القائل بوجوبها إلى الشذوذ ، ومخالفة الإجماع ، فكيف خارج الصلاة ؟ .

الرابع : لو وجبت الصلاة عليه عند ذكره دائماً لوجب على المؤذن أن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ، ولا يشرع له في الأذان فضلاً عن أن تجب عليه .

الخامس : أنه كان يجب على من سمع النداء ويجيبه أن يصلي عليه ، وقد أمر ﷺ أن نقول كما يقول المؤذن ، وهذا دليل على جواز اقتصراره على قوله : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، هذا هو مثل ما قال المؤذن .

السادس : أن التشهد الأول ينتهي عند قوله : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اتفاقاً ، واختلف هل يشرع أن يصلي على النبي ﷺ وعلى آله في التشهد الأخير أم لا ؟ على ثلاثة أقوال : قيل : لا يشرع الصلاة عليه خاصة دون آله ، ولم يقل أحد بوجوبها في التشهد الأول عند ذكر النبي ﷺ .

السابع : أن المسلم إذا دخل في الإسلام بتلفظه بالشهادتين لم يحتاج أن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ .

الثامن : أن الخطيب في الجمع والأعياد ونحوها ، لا يحتاج أن يصلي على النبي ﷺ في نفس التشهد ، ولو كانت الصلاة واجبة عليه عند ذكره لوجب عليه أن يقرنها بالشهادة ، فلا يقال : تكفي الصلاة عليه في الخطبة ، فإن تلك الصلاة لا تتعطف على ذكر اسمه عند التشهد ، ولا سيما مع طول الفصل ، والموجبون يقولون : تجب الصلاة كلما ذكر ، ومعلوم أن ذكره ثانياً غير ذكره أولاً .

التاسع : أنه لو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر على القارئ كلما مر بذكر اسمه ، يصلي عليه ويقطع بذلك قراءته ليؤدي هذا الواجب ، وسواء كان في الصلاة أو خارجها فإن الصلاة عليه لا تبطل الصلاة وهي واجبة ، قد تعين فوجب أدائه ، وترك إهماله .

العاشر : لو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر لوجب الثناء على الله تعالى كلما ذكر اسمه ، وكان يجب على من ذكر اسم الله أن يقرنه بأن يقول : سبحانه وتعالى ، أو عز وجل ، أو تبارك وتعالى ، أو جلت عظمته ، أو تعالى جدّه ، ونحو ذلك ، بل كان ذلك أولى مما روى ، فإن تعظيم الرسول ﷺ وإجلاله ، ومحبته ، وطاعته تابع لتعظيم مرسله سبحانه وإجلاله ، ومحبته ، وطاعته ، فمحال أن تثبت المحبة والطاعة ، والتعظيم والإجلال ، للرسول ﷺ دون مرسله ، بل إنما يثبت له تبعاً لمحبة الله تبارك وتعالى ، وتعظيمه ، وإجلاله ، ولهذا كانت طاعة ومتابعة النبي ﷺ متابعة لله تبارك وتعالى ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾^(١) ومحبته محبة لله تعالى .

قال تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾^(٢) وتعظيمه تعظيماً لله ، ونصرته نصرة لله ، فإنه رسوله ﷺ وعبده الداعي إليه ، وإلى طاعته ، ومحبته ، وإجلاله ، وتعظيمه ، وحده لا شريك له . فكيف يقال :

(١) الفتح : ١٠ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

تجب الصلاة كلما ذكر اسمه وهى ثناء وتعظيم ، ولا يجب الثناء والتعظيم
للخالق سبحانه وتعالى كلما ذكر اسمه ؟ هذا محال من القول .

الحادى عشر : أنه لو جلس إنسان ليس له هجير إلا قوله : محمد رسول
الله ، أو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبشر كثير يسمعونه ، فإن
قلتم: يجب على كل من أولئك السامعين أن يكون هجيراً للصلاة عليه ولو طال
المجلس ما طال ، كان ذلك حرجاً ومشقة ، وتركاً لقراءة قارئهم ، ودراسة
دارسهم وكلام صاحب الحاجة منهم ، وهذا كونه في العلم وتعلمه القرآن وغير
ذلك . وإن قلتم : لا تجب عليهم الصلاة في هذه الحالة نقضتم مذهبكم ، وإن
قلتم : تجب عليه مرة أو أكثر كان تحكماً بلا دليل مع أنه مبطل لقولهم .

الثانى عشر : أن الشهادة له ﷺ بالرسالة فرض واجب من الصلاة عليه
بلا ريب ، ومعلوم أنه لا يدخل أحد في الإسلام إلا بها ولا تجب كلما ذكر اسمه
فكيف تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه ؟ وليس من الواجبات بعد كلمة
الإخلاص أفراد الشهادة له بالرسالة فمتى أقر له بوجوبها عند ذكر اسمه تذكر
العبد الإيمان ، وموجبات هذه الشهادة ، فكان يجب على من ذكر اسمه أن يقول:
محمد رسول الله ، ووجوب ذلك أظهر بكثير من موجب الصلاة عليه كلما ذكر
اسمه ، فهذه حجج الفريقين ، ولكل فرقة منها أجوبة عن حجج الفرقة المنازعة
لها ، بعضها ضعيف جداً ، وبعضها محتمل ، وبعضها قوى ، والفاضل لا يخفى
عليه ذلك عند تأمل حجج الفريقين ، وبالجملة فادلة الوجوب أقوى وأظهر .



الثانية والثمانون من خصائصه ﷺ : في كيفية الصلاة على النبي ﷺ

اعلم أنه قد أوردت أحاديث الصلاة على الرسول ﷺ اثنتان وأربعون من الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - وهم : أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى ، وكعب بن عجرة بن أمية بن عدى بن الحارث السوداوي حليف الأنصار، وأبو حميد الساعدي واسمه المنذر وقيل : عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وأبو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان ، وطلحة بن عبيد الله ، وزيد بن خارجة ويقال : ابن حارثه ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو هريرة، وبريدة بن الحصيب ، وسهل بن سعد الساعدي ، وعبد الله بن مسعود ، وفضالة ابن عبيد ، وأبو طلحة الأنصاري واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ، وأنس بن مالك وعمر بن الخطاب ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي بن كعب ، وأوس بن أوس ، والحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب ، وفاطمة الزهراء ، والبراء بن عازب ، ورويف بن ثابت الأنصاري ، وجابر بن عبد الله ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ وعبد الله بن أوفي ، وأبو أمامه الباهلي واسمه صدق بن عجلان، وعبد الرحمن بن بشير بن مسعود ، وأبو بردة بن دينار واسمه هاني ، وقيل : الحارث ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن سمرة ، وأبو أمامه بن سهل بن حنيف ، واسمه سعد ، ومالك بن الحويرث ، وعبد الله بن جزء الزبيدي ، وعبد الله بن عباس ، وأبو ذر الغفاري ، واسمه جندب بن جنادة ، وقيل : غير ذلك ، ووائلة بن الأسقع ، وأبو بكر الصديق، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن عمير الأنصاري، وهو من البدريين، وحبان بن منقذ.

فأما حديث أبي مسعود^(١) - رضى الله تبارك وتعالى عنه -

فحديث صحيح خرجه النسائي^(٢) عن الحارث بن مسكين، عن ابن القاسم عن مالك .

وخرجه الترمذي^(٣) عن إسحاق بن موسى، عن معن عن مالك .
وخرجه مسلم^(٤) من حديث يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن نعيم بن عبد الله المجرم أن زيد بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن زيد ،

(١) هو أبو مسعود الأنصاري الزرقي ، روى عن علي بن أبي طالب ، وعنه نافع بن جبیر بن

مطعم ، والصواب مسعود بن الحكم . (تهذيب التهذيب) : ٢٥٥/١٢ ، ترجمة رقم (١٠٦٠) .

(٢) (سنن النسائي) : ٥٢/٣-٥٣ ، كتاب السهو ، باب (٤٩) ، الأمر بالصلاة على النبي ﷺ ،
حديث رقم (١٢٨٤) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٣٤/٥-٣٣٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٣٤) ومن سورة الأحزاب ،

حديث رقم (٣٢٢٠) قال : وفي الباب عن علي ، وأبي حميد ، وكعب بن عجرة ، وطلحة بن

عبيد الله ، وأبي سعيد ، وزيد بن خارجة - ويقال : حارثة - وبريدة . قال الترمذي : هذا

حديث حسن صحيح .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٣٦٦/٤ - ٣٦٧ ، كتاب الصلاة ، باب (١٧) الصلاة على النبي ﷺ

بعد التشهد ، حديث رقم (٤٠٥) ، قال الإمام النووي : اعلم أن العلماء اختلفوا في وجوب

الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير في الصلاة فذهب أبو حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى

والجمهور إلى أنها سنة لو تركت صحت الصلاة ، وذهب الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى

إلى أنها واجبة لو تركت لم تصح الصلاة ، وهو مروى عن عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله

رضى الله تعالى عنهما ، وهو قول الشعبي ، وقد نسب جماعة للشافعي رحمه الله تعالى في

هذا إلى مخالفة الإجماع ولا يصح قوله فإنه مذهب الشعبي كما ذكرنا ، وقد رواه عن البيهقي ،

وفي الاستدلال لوجوبها خفاء ، وأصحابنا يحتجون بحديث أبي مسعود الأنصاري - رضى الله

تبارك وتعالى عنه - المذكور ، هنا أنهم قالوا : كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ فقال : =

= قولوا: اللهم صل على محمد إلى آخره ، قالوا : والأمر للوجوب ، وهذا القدر لا يظهر الاستدلال به إلا إذا ضم إليه الرواية الأخرى ، كيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ فقال ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره وهذه الزيادة صحيحة . رواها الإمامان الحافظان أبو حاتم بن حبان بكسر الحاء البستي ، والحاكم أبو عبد الله في صحيحهما، قال الحاكم : هي زيادة صحيحة ، واحتج لها أبو حاتم وأبو عبد الله في صحيحهما بما رواه عن فضالة بن عبيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي لم يحمد الله، ولم يمجده ، ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : عجل هذا ، ثم دعاه النبي ﷺ ، فقال: إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد ربه والثناء عليه وليصل على النبي ﷺ وليدع ما يشاء .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وهذان الحديثان وإن اشتملا على ما لا يجب بالإجماع كالصلاة على الآل والذرية والدعاء فلا يمتنع الإحتجاج بهما فإن الأمر للوجوب فإذا خرج بعض ما يتناوله الأمر عن الوجوب بدليل ، بقى الباقي على الوجوب . والله تعالى أعلم .

والواجب عند أصحابنا : اللهم صل على محمد ، وما زاد عليه سنة ، ولنا وجه شاذ أنه يجب الصلاة على الآل وليس بشيء ، والله تعالى أعلم .

واختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أقوال : أظهرها وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين ، أنهم جميع الأمة ، والثاني : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، والثالث : أهل بيته ﷺ وذريته والله تعالى أعلم .

قوله (أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك) معناه أمرنا الله تعالى بقوله تعالى : ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ فكيف نلفظ بالصلاة ؟ وفي هذا أن من أمر بشيء لا يفهم مراده يسأل عنه ليعلم ما يأتي به ، قال القاضي : ويحتمل أن يكون سؤالهم عن كيفية الصلاة في غير الصلاة ويحتمل أن يكون في الصلاة ، قال : وهو الأظهر ، قلت : وهذا ظاهر اختيار مسلم وبهذا ذكر هذا الحديث في هذا الموضوع . قوله : (فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله) معناه كرهنا سؤاله مخافة من أن يكون النبي ﷺ كره سؤاله وشق عليه . قوله ﷺ : (والسلام كما علمتم) معناه قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام على ، فأما الصلاة فهذه صفاتها ، وأما السلام فكما علمتم في التشهد ، وهو قوله : السلام =

هو الذي كان أرى النداء بالصلاة ، أخرجه عن أبي مسعود الأنصاري ، قال :
 أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد ،
 أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت
 رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم
 صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد
 وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ،
 والسلام كما قد علمتم .

ترجم عليه النسائي باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ ، وقال الترمذي :
 هذا حديث حسن صحيح ، وخرجه أبو داود^(١) عن القعنبى، عن مالك .

وخرجه الإمام أحمد^(٢) بزيادة عن طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد
 فقال: حدثنا أبو السحيم عبد ربه الأنصاري عن أبي مسعود قال : أقبل رجل
 حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ونحن عنده فقال : يا رسول الله أما السلام
 عليك فقد عرفناه ، فكيف نحن نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله
 عليك ؟ قال : فصمت رسول الله ﷺ حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله ، ثم قال :

= عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقوله : علمتم هو بفتح العين وكسر اللام المخففة ،
 ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام أى علمتموه ، وكلاهما صحيح .

وقوله : (من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً) ، قال القاضي : معناه رحمته
 وتضعيف أجره ، كقوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ قال : وقد يكون
 الصلاة على وجهها وظاهرها تشریفاً له بين الملائكة كما في الحديث " وإن ذكرنى في ملأ
 ذكرته في ملأ خير منه " .

(١) (سنن أبي داود) : ٦٠٠/١ ، كتاب الصلاة ، باب (١٨٣) ، الصلاة على النبي ﷺ بعد
 التشهد ، حديث رقم (٩٨٠) ، فذكر معنى حديث كعب بن عجرة وزاد في آخره : في العالمين
 إنك حميد مجيد . ونعيم : بزنة التصغير ، والمجمر : بضم الميم الأولى وسكون الجيم وكسر
 الميم . لقب بذلك لأنه كان يجمر مسجد رسول الله ﷺ .

(٢) (مسند أحمد) : ٩٧/٥ ، حديث رقم (١٦٦٢٤) من حديث أبي مسعود الأنصاري - رضي
 الله تبارك وتعالى عنه - .

إذا أنتم صليتم عليّ فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك^(١) .

ورواه ابن خزيمة والحاكم^(٢) . قال الحاكم فيه : على شرط مسلم واعترض عليه بأن في هذا نوع تساهل ، فإن مسلم لم يحتج بابن إسحاق في الأصول ، وإنما خرّج له في المتابعات ، وقد أحلت له هذه الزيادة بتفرد ابن إسحاق بها ، ومخالفة سائر الرواة له في تركهم ذكرها .

وأجيب عن ذلك بأن ابن إسحاق لم يخرج بما يوجب ترك الاحتجاج به ، وقد وثقه كبار الأمة ، وأثنوا عليه بالحفظ والعدالة ، وهما ركنا الرواية ، ومع ذلك فإنما يخاف من تدليسه ، وقد صرح هنا بسماعه الحديث من محمد بن إبراهيم التيمي فزالته تهمة تدليسه ، وقد قال الدارقطني في هذا الحديث - وقد خرجه في (السنن)^(٣) من هذا الوجه - : وهذا إسناد حسن متصل ، وقال في كتاب (العلل) : يرويه محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبي مسعود ، حدث به عنه كذلك القعنبي ومعن وأصحاب (الموطأ) . [يعني أصحاب مالك]^(٤) .

ورواه حماد بن مسعود عن مالك عن نعيم فقال : عن محمد بن زيد عن أبيه ووهم فيه ، ورواه داود بن قيس الفراء عن نعيم عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، خالف فيه مالك ، وحديث مالك أولى بالصواب . انتهى .

(١) هذا آخر الحديث في (المسند) ، وتمامه من (المسند) : على محمد النبي الأمي ، كما باركت

على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

(٢) (المستدرک) : ٤٠١/١ ، كتاب الصلاة ، حديث رقم (٩٨٨) ، وقال : هذا حديث صحيح على

شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، فذكر الصلاة على النبي ﷺ في الصلوات . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٣) (سنن الدارقطني) : ٣٥٤/١ - ٣٥٥ ، كتاب الصلاة ، باب ذكر وجوب الصلاة على النبي

ﷺ في التشهد ، واختلاف الروايات في ذلك .

(٤) زيادة للبيان .

وقد اختلف على ابن إسحاق في هذه الزيادة فذكرها إسماعيل بن سعد
كما تقدم ، ورواه زهير بن معاوية عن ابن إسحاق بدون ذكر الزيادة ، كذلك قال
عبد بن حميد في (مسنده) : عن أحمد بن يونس والطبراني في (معجمه) عن
ابن عباس بن الفضل عن أحمد بن يونس عن زهير بن معاوية . والله تعالى
أعلم .



وأما حديث كعب بن عجرة (١)

فقد رواه أهل الصحيح وأصحاب السنن والمسانيد من حديث عبد الرحمن ابن أبي ليلى عنه ، وهو حديث لا مغز فيه ، فخرجه البخاري في كتاب الأنبياء في باب ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ من طريق عبد الله بن عيسى ، سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى ، فاهدها لي قال : فقال : سألتنا النبي ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وخرج البخاري (٢) ومسلم (٣) من طريق شعبة عن الحكم قال : سمعت ابن أبي ليلى يقول : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ خرج

(١) هو كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل : أبو إسحاق ، من بنى سالم بن عوف ، وقيل : من بنى سالم بن بلى حليف بنى الخزرج وقيل في نسبه غير ذلك . روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب وبلال . روى عنه بنوه إسحاق والربيع ومحمد وعبد الملك ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن عباس وجابر وعبد الله بن معقل بن مقرن المزني وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو وائل ومحمد بن سيرين وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وطارق بن شهاب ومحمد بن كعب القرظي وأبو ثمامة الحنات وسعيد المقبري ، وقيل : بينهما رجل وإبراهيم وليس بالنخعي ، وعاصم العدوي وموسى بن وردان وغيرهما .

قال الواقدي : كان استأخر إسلامه ثم أسلم وشهد المشاهد وهو الذي نزلت فيه بالحديبية الرخصة في حلق رأس المحرم والغدية . قال خليفة : مات سنة إحدى وخمسين ، وقال الواقدي وآخرون : مات سنة (٥٢) قال بعضهم : وهو ابن خمس وقيل : سبع وسبعين سنة . (تهذيب التهذيب) : ٣٩٠/٨ - ٣٩١ ، ترجمة رقم (٧٩٠) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٥٠٣ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (١٠) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٣٧٠) ، (المرجع السابق) : ٦٨٢/٨ ، كتاب التفسير سورة (٣٢) سورة الاحزاب باب =

= (١٠) ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ ، قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء ، قال ابن عباس : يصلون بيركون . لغرينك : لنسلطنك ، حديث رقم (٤٧٩٧) ، (المرجع السابق) : ١١/١٨٣ ، كتاب الدعوات باب (٣٢) الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٦٣٥٧) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٣٦٧ ، كتاب الصلاة ، باب (١٧) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، حديث رقم (٦٦) . قال الإمام النووي : قوله ﷺ : (قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) قال العلماء : معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل : هو بمعنى التطهير والتركية ، واختلف العلماء في الحكمة في قوله : اللهم صلّ على محمد كما صليت على إبراهيم ، مع أن محمداً ﷺ أفضل من إبراهيم ﷺ قال القاضي عياض - رضي الله تبارك وتعالى عنه : أظهر الأقوال أن نبينا ﷺ سأل ذلك بنفسه ولأهل بيته ليتم النعمة عليهم كما أتتها على إبراهيم وعلى آله ، وقيل : بل سأل ذلك لأمته ، وقيل بل ليبقى ذلك له دائماً إلى يوم القيامة ويجعل له به لسان صدق في الآخرين كإبراهيم ﷺ . وقيل كان : ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم ﷺ ، وقيل : سأل صلاة يتخذها خليلاً كما اتخذ إبراهيم . هذا كلام القاضي ، والمختار في ذلك أحد ثلاثة أقوال :

أحدها : حكاها بعض أصحابنا عن الشافعي رحمه الله تعالى أن معناه صل على محمد ، وتم الكلام هنا ، ثم استأنف وعلى آل محمد أي وصل على آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، فالمسؤول له مثل إبراهيم وآله هم آل محمد ﷺ لا نفسه .

القول الثاني : معناه : اجعل لمحمد وآله صلاة منك كما جعلتها لإبراهيم وآله فالمسؤول المشاركه في أصل الصلاة لا قدرها .

القول الثالث : أنه على ظاهره ، والمراد : اجعل لمحمد وآله صلاة بمقدار الصلاة التي لإبراهيم وآله والمسؤول مقابلة الجملة ، فإن المختار في الآل كما قدمناه أنهم جميع الأتباع ، ويدخل في آل إبراهيم خلانق لا يحصون من الأنبياء ، ولا يدخل في آل محمد ﷺ نبي ، فطلب إلحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها من الأنبياء . والله تعالى أعلم . =

قال القاضي عياض : ولم يجيء في هذه الأحاديث ذكر الرحمة على النبي ﷺ وقد وقع في بعض الأحاديث الغربية قال : واختلف شيوخنا في جواز الدعاء للنبي ﷺ بالرحمة فذهب بعضهم وهو اختيار أبي عمر بن عبد البر إلى أنه لا يقال ، وأجازه غيره وهو مذهب أبي محمد ابن أبي زيد وحجة الأكثرين تعليم النبي ﷺ الصلاة عليه وليس فيها ذكر الرحمة والمختار أنه لا يذكر الرحمة وقوله : وبارك على محمد وعلى آل محمد ، قيل : البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل الثبات على ذلك من قولهم بركت الإبل أي ثبتت على الأرض ، ومنه بركة الماء وقيل : التزكية والتطهير من العيوب كلها .

وقوله : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد احتج به من أجاز الصلاة على غير الأنبياء وهذا مما اختلف العلماء فيه ، فقال مالك والشافعي رحمهما الله تعالى والأكثرين : لا يصلي على غير الأنبياء استقلالاً فلا يقال : اللهم صل على أبي بكر أو عمر أو علي أو غيرهم ولكن يصلي عليهم تبعاً فيقال : اللهم صل على محمد وآل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته ، كما جاءت به الأحاديث ، وقال أحمد وجماعة : يصلي على كل واحد من المؤمنين مستقلاً ، واحتجوا بأحاديث الباب وبقوله ﷺ : اللهم صل على آل أبي أوفى ، وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم صلى عليهم ، قالوا : وهو موافق لقول الله تعالى : ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ واحتج الأكثرين بأن هذا النوع مأخوذ من التوقيف واستعمال السلف ولم ينقل استعمالهم ذلك بل خصوا به الأنبياء كما خصوا الله تعالى بالتقديس والتسبيح فيقال : قال الله سبحانه وتعالى ، وقال عز وجل ، وقد جلت عظمته ، وتقدس أسماؤه ، وتبارك وتعالى ، ونحو ذلك ولا يقال قال النبي : عز وجل وإن كان عزيزاً جليلاً ولا نحو ذلك . وأجابوا عن قول الله عز وجل ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ ومن الأحاديث بأن ما كان من الله عز وجل ورسوله فهو دعاء وترحم وليس فيه معنى التعظيم والتوقير الذي يكون من غيرهما .

وأما الصلاة على الآل والأرواح والذرية فإنما جاء على التبع لا على الاستقلال وقد بينا أنه يقال تبعاً لأن التابع يحتمل فيه ما لا يحتمل استقلالاً واختلف أصحابنا في الصلاة على غير الأنبياء ، هل يقال هو مكروه أو هو مجرد ترك أدب ؟ والصحيح المشهور أنه مكروه كراهة تنزيه ، قال الشيخ أبو محمد الجويني ، والسلام في معنى الصلاة فإن الله تعالى قرن بينهما فلا يفرد به غائب غير الأنبياء فلا يقال أبو بكر وعمر وعلى عليهم السلام وإنما يقال ذلك خطاباً للأحياء والأموات فيقال : السلام عليكم ورحمة الله . والله تعالى أعلم .

علينا رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله عرّفنا كيف نسلم عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد . ذكره البخاري في كتاب الدعاء في باب الصلاة على النبي ﷺ .
وخرجه من طريق شعبة عن الحكم بهذا الإسناد مثله وليس في حديث مسعر : ألا أهدي لك هدية .

وخرجه أيضاً عن الأعمش وعن مسعر ، وعن مالك بن مغول كلهم عن الحكم بهذا الإسناد مثله غير أنه قال : وبارك على محمد ولم يقل : اللهم .
وخرجه البخاري^(١) في كتاب التفسير من طريق مسعر عن الحكم عن ابن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة ، قيل : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ فقال : قولوا : اللهم صل ... مثل حديث شعبة سواء وقال : على إثر هذا الحديث : وخرّج الفرياني حديث كعب بن عجرة رواه ، عن سيفان الثوري عن الأعمش عن الحكم بن عيينة بنحو ما تقدم بعده وقيل لسفيان : كيف لم يقل : على إبراهيم وآل إبراهيم فقال : ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾^(٢) وفرعون معهم .

وخرجه أبو داود^(٣) من حديث شعبة عن الحكم بن أبي ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال : قلنا : أو قالوا : يا رسول الله أمرنا أن نصلي عليك وأن نسلم عليك فأما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

(١) (فتح الباري) : ٦٨٢/٨ ، كتاب التفسير [سورة الأحزاب] ، باب (١٠) ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ ، حديث رقم (٤٧٩٧) .

(٢) غافر : ٤٦ .

(٣) (سنن أبي داود) : ٥٩٨/١ ، كتاب الصلاة ، باب (١٨٣) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، حديث رقم (٩٧٦) .

وخرجه أيضا من حديث شعبة بهذا الحديث ، قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على [آل] إبراهيم إنك حميد مجيد^(١) .

ومن حديث الحسن بن محمد الزعفراني قال : حدثنا محمد بن الصباح أنبأنا إسماعيل بن زكريا ، عن الأعمش ومسر ومالك ، عن الحكم بن عيينة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن أبي عجرة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢) قلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد^(٣) .

وقال ابن عبد البر : وقال شعبة والثوري عن الحكم عن عبد الرحمن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة ؟ فقال : قل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد . هذا لفظ حديث الثوري ، وهذا الحديث يدخل في التفسير المسند ويبين معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) الأحزاب : ٥٦ .

(٣) سبق تخريجه .

فبين لهم رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليه وعلمهم في التحيات كيف السلام عليه^(١) . وهو قوله في التحيات : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وهذا معنى قوله في حديث مالك والاسلام كما قد علمتم .

ويشهد لذلك قول عبد الله بن عباس وابن عمر وابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنهم : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ، وهو أيضا معنى حديث كعب بن عجرة المذكور عند نزول الآية وقد قيل : إن السلام في هذه الأحاديث أريد به السلام من الصلاة ، والقول الأول أكثر .



(١) قال الشافعي وابن راهويه : ومن قال بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة فقوله : "أمرت أن نصلي عليك " يدل على وجوبه ، لأن أمره لازم ، وطاعته واجبة ، وقوله لا يجوز تركه .

قالوا : وقد أمر الله تعالى بالصلاة عليه فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ فكان ذلك منصرفاً إلى الصلاة ، لأنه إن صرف إلى غيرها كان ندباً ، وإن صرف إليها كان فرضاً ، إذ لا خلاف أن الصلاة عليه ﷺ غير واجبة في غير الصلاة ، فدل على وجوبها في الصلاة .

واختلفوا في التشهد ، هل هو واجب أم لا ؟ فروى عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : من لم يتشهد فلا صلاة له . وبه قال الحسن البصري ، وإليه ذهب الشافعي ، ومذهب مالك قريب منه .

وقال الزهري وقتادة وحماة : إن ترك التشهد حتى انصرف مضت صلاته ، وقال أصحاب الرأي : التشهد والصلاة على رسول الله ﷺ مستحب غير واجب ، والقعود قدر التشهد واجب . (معالم السنن) : ٥٩٨/١ ، تعليقا على الحديث رقم (٩٧٦) ، باب (١٨٣) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، من كتاب الصلاة .

وأما حديث أبي حميد الساعدي^(١)

فخرجه البخاري^(٢) ومسلم^(٣) وأبو داود^(٤) والنسائي^(٥) . فخرجه البخاري من طريق عبد الله بن يوسف .

(١) هو أبو حميد الساعدي الصحابي المشهور ، اسمه عبد الرحمن بن سعد ، ويقال : عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد ، وقيل : المنذر بن سعد بن المنذر ، وقيل : اسم جده مالك ، وقيل هو عمرو بن سعد بن المنذر بن سعد بن خالد بن ثعلبة بن عمرو ، ويقال : إنه عم سهل بن سعد . روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وله ذكر معه في الصحيحين . روى عنه ولده سعيد بن المنذر بن أبي حميد ، وجابر الصحابي ، وعباس بن سهل بن سعد ، وعبد الملك بن سعيد بن سويد ، وعمرو بن سليم ، وعروة ، ومحمد بن عمرو بن عطاء ، وغيرهم .

قال خليفة وابن سعد وغيرهما : شهد أحداً وما بعدها ، وقال الواقدي : توفي في آخر خلافة معاوية ، أو أول خلافة يزيد بن معاوية . (الإصابة) : ٩٤/٧ - ٩٥ ، ترجمة رقم (٩٧٨٧) . (الاستيعاب) : ١٦٣٣/٤ ، ترجمة رقم (٢٩٢١) ، (تهذيب التهذيب) : ٨٥/١٢ - ٨٦ ، ترجمة رقم (٣٣٩) .

(٢) (فتح الباري) : ٢٠٢/١١ - ٢٠٣ ، كتاب الدعوات ، باب (٣٣) هل يصلي على غير النبي ﷺ ، وقوله تعالى : ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ حديث رقم (٦٣٦٠) قوله (باب هل يصلي على غير النبي ﷺ ؟ أي استقلالاً أو تبعاً ، ويدخل في الغير الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، فأما مسألة الأنبياء فورد فيها أحاديث :

أحدها : حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن فيه " وصل علي وعلى سائر النبيين " أخرجه الترمذي والحاكم ، وحديث بريدة رفعه " لا تترك في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله " الحديث أخرجه البيهقي بسند واه ، وحديث أبي هريرة رفعه " صلوا على أنبياء الله " الحديث أخرجه إسماعيل القاضي بسند ضعيف ، وحديث ابن عباس رفعه " إذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله ، فإن الله بعثهم كما بعثني . " أخرجه الطبراني ورويناه في (فوائد العيسوي) وسنده ضعيف أيضاً ، وقد ثبت عن علي بن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال " ما أعلم الصلاة تتبغى على -

= أحد من أحد إلا على النبي ﷺ وهذا سند ، وحكى القول عن مالك وقال : ما تعبنا به . وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز ، وعن مالك يكره .

وقال عياض : عامة أهل العلم على الجواز ، وقال سفيان يكره أن يصلي إلا على نبي ، ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك : لا يجوز أن نصلي إلا على محمد ، وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال : أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به ، وخالفه يحيى بن يحيى فقال : واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة لا يمنع إلا بنص أو إجماع . قال عياض : والذي أميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا : يذكر غير الأنبياء بالرضا والغفران والصلاة على غير الأنبياء يعني استقلالاً لم تكن من الأمر بالمعروف ، وإنما أحدثت في دولة بني هاشم ، وأما الملائكة فلا أعرف فيه حديثاً نصاً وإنما يؤخذ ذلك من الذي قبله إن ثبت ، لأن الله تعالى سماهم رسلاً ، وأما المؤمنون فاختلف فيه ، فقيل : لا تجوز إلا على النبي ﷺ خاصة ، وحكى عن مالك كما تقدم ، وقالت طائفة : لا تجوز مطلقاً استقلالاً وتجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ ولأنه لما علمهم السلام قال : " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " ولما علمهم الصلاة قصر عليه وعلى أهل بيته ، وهذا القول اختاره القرطبي في (المعجم) وأبو المعالي من الحنابلة ، وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأحزاب ، واختيار ابن تيمية من المتأخرين . وقالت طائفة : تجوز مطلقاً ولا تجوز استقلالاً ، وهذا قول أبي حنيفة وجماعة ، وقالت : تكره استقلالاً لا تبعاً وهي رواية عن أحمد .

وقال النووي : هو خلاف الأولى ، وقالت طائفة : تجوز مطلقاً ، وهو مقتضى صنيع البخاري فإنه صدر بالآية وهو قول الله تعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ ثم الحديث الدال على الجواز مطلقاً وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً ، فأما الأول وهو حديث عبد الله بن أبي أوفى فتقدم شرحه في كتاب الزكاة ، ووقع مثله عن قيس بن عباد . " أن النبي ﷺ رفع يديه وهو يقول : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد " أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد .

وفي حديث جابر " أن امرأته قالت للنبي ﷺ : صل عليّ وعلى زوجي ففعل . أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً وصححه ابن حبان ، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود وبه قال إسحاق وأبو ثور وداود والطبراني ، واحتجوا بقوله تعالى : =

- ﴿ هو الذى يصلي عليكم وملائكته ﴾ وفي (صحيح مسلم) من حديث أبي هريرة مرفوعاً " إن الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك " وأجاب المانعون عن ذلك كله بأن ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن يخصا ما شاء بما شاء وليس ذلك لأحد غيرهما .
وقال البيهقي : يحمل قول ابن عباس بالمنع إذا كان على وجه التعظيم إلا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة .

وقال ابن القيم : المختار أن يصلي على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الإجماع ، وتكره في غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعاراً ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة ، فلو اتفق وقوع ذلك مفرداً في بعض الأحاديث من غير أن يتخذ شعاراً لم يكن به بأس ، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي ﷺ بقول ذلك له وهو من أدى زكاته إلا نادراً كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عباد .

(تنبيه) : اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي فقيل : يشرع مطلقاً ، وقيل بل تبعاً ، ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة ، ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني .
وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (١٠) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٣٦٩) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧٠/٤ ، كتاب الصلاة ، باب (١٧) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، حديث رقم (٦٩) قال الإمام النووي : احتج به من أجاز الصلاة على غير الأنبياء ، وهذا مما اختلف العلماء فيه فقال مالك والشافعي ، والأكثر : لا يصلي على غير الأنبياء استقلالاً ، فلا يقال : اللهم صل على أبي بكر أو عمر ، أو علي . أو غيرهما ، ولكن يصلي عليهم تبعاً ، فيقال : اللهم صل على محمد وآل محمد وأصحابه وأزواجه ، كما جاءت به الأحاديث .

وقال أحمد وجماعة : يصلي على كل واحد من المؤمنين مستقلاً ، واحتجوا بأحاديث الباب ، وبقوله ﷺ : اللهم صل على أبي أوفى .
وأما الصلاة على الآل والأزواج والذرية ، فإنما جاء على التبع ، لا على الاستقلال (شرح النووي) .

وخرجه أبو داود من طريق القعنبي عن روح ، كلهم عن مالك بن سليم
الزرقى قال : أخبرنى أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي
عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على
آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم
إنك حميد مجيد . ولم يقل أبو داود : آل في الموضعين . ذكره البخاري في
كتاب الأنبياء في آخر باب قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ وفي
كتاب الدعاء ، في باب هل يصلي على غير النبي ﷺ ؟ .
وخرجه ابن ماجة^(١) من طريق عبد الملك بن الماجشون به ، عن مالك به
مثله .



= (٤) (سنن أبي داود) : ٥٩٩/١ - ٦٠٠ ، كتاب الصلاة ، باب (١٨٣) الصلاة على النبي ﷺ بعد
التشهد ، حديث رقم (٩٧٩) .
(٥) (سنن النسائي) : ٥٧/٣ ، كتاب السهو ، باب (٥٤) نوع آخر من الصلاة على النبي ، حديث
رقم (١٢٩٣) .
(١) (سنن ابن ماجة) : ٢٩٣/١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (٢٥) الصلاة على النبي
ﷺ ، حديث رقم (٩٠٥) .

وأما حديث أبي سعيد الخدري^(١)

فخرج البخاري^(٢) في كتاب التفسير من حديث الليث قال : حدثني ابن الهاد ، عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قلنا : يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم .

حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والدروردي عن يزيد يعني ابن الهاد قال : كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم هكذا ذكره في تفسير سورة الأحزاب .

وقال في كتاب الدعاء : حدثنا إبراهيم^(٣) بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والدروردي عن يزيد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا : يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم .

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، الأنصاري ، الخزرجي ، أبو سعيد الخدري ، مشهور بكنيته ، استصغر يوم أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو ما بعدها .

روى عن النبي ﷺ الكثير ، وروى عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت وغيرهم .

(٢) (فتح الباري) : ٦٨٣/٨ ، كتاب التفسير ، باب (١٠) ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي أبيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ ، حديث رقم (٤٧٩٨) .

(٣) (المرجع السابق) : ١٨٣/١١ ، باب (٣٢) الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٦٣٥٨) .

وذكره في باب الصلاة على النبي ﷺ ^(١) ورواه النسائي عن قتيبة ، عن بكر بن نصر ، عن ابن الهاد ورواه ابن ماجة ^(٢) ، عن أبي بكر بن أبي بكر ، عن ابن أبي شيبه عن خالد بن مخلد ، عن عبد الله بن جعفر عن ابن الهاد .

وأما حديث طلحة بن عبيد الله ^(٣)

خرجه الإمام أحمد ^(٤) من حديث مجمع بن يحيى الأنصاري ، قال : حدثني عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال : قل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وخرجه النسائي من طريق شريك ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة عن أبيه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : كيف نصلي عليك يا نبي الله ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ^(٥) .

ومن طريق مجمع بن يحيى عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ^(٦) .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (سنن ابن ماجة) : ٢٩٢/١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (٢٥) الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٩٠٣) .

(٣) هو طلحة بن عبيد الله : ٥٢٩/٣ - ٥٢٣ .

(٤) (مسند أحمد) : ٢٦٣/١ ، حديث رقم (١٣٩٩) ، من مسند أبي محمد طلحة بن عبيد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٥) (سنن النسائي) : ٥٥/٣ ، كتاب السهو ، باب (٥٢) نوع آخر من الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (١٢٩٠) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٢٨٩) ، وقد انفرد به النسائي .

وعثمان بن عبد الله بن موهب أبو عبد الله وأبو عمر والمدني الأعرج مولى آل طلحة يروي عن عمرو وأبي هريرة وأم سلمة وجابر بن سمرة وعبد الله بن أبي قتادة وموسى بن طلحة ويروي عنه شعبة وشيبة وشريك وأبو عوانة وآخرون ، وثقة أبو داود . وخرّج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة (١) .

وأما حديث زيد بن خارجة (٢)

فرواه الإمام أحمد (٣) من حديث عيسى بن يونس ، حدثنا عثمان بن حكيم حدثنا خالد بن سلمة أن عبد الرحمن دعا موسى بن طلحة حين عرس علي ابنه علي فقال : يا أبا عيسى كيف بلغك في الصلاة على النبي ﷺ فقال موسى : سألت زيد بن خارجة فقال : أنا سألت النبي ﷺ كيف الصلاة عليك ؟ فقال : صلوا واجتهدوا ، ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

(١) هو عثمان بن عبد الله بن موهب التيمي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو عمرو المدني الأعرج ، مولى آل طلحة وقد ينسب إلى جده . روى عن ابن عمر .

(٢) هو زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، شهد أبوه أهدأ وشهد هو بدرأ .

وذكر البخاري وغيره أنه هو الذي تكلم بعد الموت . وقال ابن السكن : تزوج أبو بكر أخته فولدت له أم كلثوم بعد وفاته .

وروى النسائي وأحمد ، من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن موسى بن طلحة ، عنه قال : سألت رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليك ؟ قال : صلوا فاجتهدوا ، ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد . الحديث . (الإصابة) : ٦٠٣/٢ ، ترجمة رقم (٢٨٩٦) ، (الاستيعاب) : ٥٤٧/٢ - ٥٤٩ ، ترجمة رقم (٨٤٤) ، (تهذيب التهذيب) : ٣٥٣/٣ - ٣٥٤ ، ترجمة رقم (٧٤٧) .

(٣) (مسند أحمد) : ٣٢٧/١ ، حديث رقم (١٧١٦) من حديث زيد بن خارجة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

ورواه النسائي ، عن سعيد بن يحيى الأموي ، عن عثمان به ، ورواه إسماعيل ابن إسحاق في فضل الصلاة على النبي ﷺ كيف الصلاة عليك ؟ عن علي بن عبد الله حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عثمان بن الحكيم ، عن خالد بن سلمة ، عن موسى ، عن طلحة ، أخبرني زيد بن حارثة بن الخزرج قال : قلت : يا رسول الله كيف نسلم عليك ؟ فذكر نحوه .

قال الحافظ أبو عبد الله بن منده في كتاب (الصحابة) : روى عبد الواحد ابن زياد عن عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة قال : سمعت موسى بن طلحة وسأله عبد الحميد كيف الصلاة على النبي ﷺ ؟ فقال : سألت زيد بن حارثة الأنصاري فذكره .

وأما زيد بن حارثة هذا فهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارث بن ثعلبة من بني سلمة ويقال : ابن حارثة الخزرجي ذكره ابن منده في (الصحابة) والصواب زيد بن حارثة وهو ابن أبي زهير الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا وتوفي في خلافة عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت ، قاله أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر ، وقيل : بل هو زيد بن حارثة والباقي أصح .



وأما حديث علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج النسائي من حديث عمرو بن عاصم ، حدثنا حبان بن يسار الكلابي ، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي ، عن محمد بن علي ، عن محمد ابن الحنفية عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن يكتال بالكيل الأوفي إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

وحبان بن يسار الكلابي البصري وثقة ابن حبان ، وقال البخاري : اختلط في آخر عمره ، وقال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوى ولا بالمتروك ، وقال ابن عدى : حديثه فيه ما فيه لأجل الاختلاط الذي ذكر عنه ، ولهذا الحديث علة وهي أن موسى بن إسماعيل التبوذكي خالف عمرو بن عاصم فيه فرواه عن حبان بن يسار .

وحدثني أبو المطرف والخزاعي وحدثني محمد بن عطاء الهاشمي عن أبي نعيم أن النبي ﷺ قال : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفي فذكره .
ورواه أبو داود ، عن موسى بن إسماعيل وله علة أخرى وهي أن عمر بن عاصم قال : حدثنا ابن يسار ، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي ، وقال : موسى ابن عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، وهكذا هو في (تاريخ البخاري) وكتاب ابن أبي حاتم وكتاب (الثقات) لابن حبان ، كذا ذكره في كتاب (تهذيب الكمال) لأبي الحجاج المزي فقال ما ملخصه : عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز أبو مطرف الخزاعي ، عن الحسن والزهري ومحمد بن علي الهاشمي وعنه صفوان بن سليم مع تقدمه ، وحبان بن يسار وحماة بن زيد وجماعة .

ذكره ابن حبان في (الثقات) ، فإما أن يكون عمرو بن العاص وهم في اسمه ، وإما أن يكون اثنين ، ولكن عبد الرحمن بن طلحة هذا مجهول لا يعرف في غير هذا الحديث ولم يذكره أحد من المتقدمين ، وعمرو بن العاص وإن كان

روى عنه البخاريّ ومسلم واحتجا به ، فموسى بن إسماعيل أبو سلمة المنقريّ التبوذكي البصري الحافظ أحفظ منه ، والحديث له أصل من رواية أبي هريرة بغير هذا السند والمتن كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه

فقال محمد بن إسحاق السراج : أخبرنا أبو يحيى وأحمد بن محمد اليزني قالوا : أنبأنا عبد الله بن مسلمة بن قطب أنبأنا داود بن قيس ، عن نعيم بن عبد الله ، عن أبي هريرة أنهم سألوا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم . وهذا الإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم ، رواه عبد الوهاب ابن منده في (الخفاف) عنه .

وقال : الشافعي أخبرنا إبراهيم بن محمد أنبأنا صفوان بن سليم ، عن أبي مسلمة ، عن أبي هريرة أنه قال : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ يعني الصلاة في الصلاة . قال : قولوا : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم ثم تسلمون عليّ . وإبراهيم هذا هو ابن محمد بن يحيى الأسلمي كان الشافعي يرى الاحتجاج به على هجره ، وكان يقول : لأن يخبر من بعد أحب إليه من أن يكذب ، وقد تكلم فيه مالك والناس ، ورموه بالضعف والترك ، وصرح بتكذيبه مالك وأحمد ويحيى ابن سعيد القطان ويحيى بن معين والنسائي ، وقال ابن عقدة الحافظ : نظرت في حديث إبراهيم بن أبي يحيى كثيراً فهو ليس بمنكر الحديث ، وقال ابن عدي : هو كما قال : ابن عقدة وقد نظرت أنا في حديثه الكثير فلم أجد فيه منكراً إلا عن شيوخ يحتملون ، يعني أن يكون الضعف منهم ومن جهتهم ، ثم قال ابن عدي : وقد نظرت في أحاديثه ومحتوتها .

وأما حديث بريدة بن الحصيب رضي الله تبارك وتعالى عنه

فرواه الحسن بن شاذان ، عن عبد الله بن إسحاق الخرساني حدثنا الحسين ابن مكرم ، حدثنا يزيد بن هارون حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي داود عن بريدة قال : قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتهما على إبراهيم إنك حميد مجيد .

وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث أبو داود الأعمى الكوفي القاص ، وقيل : اسمه نافع الهمداني وقيل : الدارمي السمعى مولا هم .

قال ابن معين : ليس بشئ وكان أحمد يقول : سمعت العبادلة ابن عمرو وابن عباس وابن الزبير ولم يسمع منهم شيئا ، وقال الفلاس : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن نفيح ، وقال همام : قدم علينا أبو داود فجعل يقول : حدثنا البراء بن عازب وزيد بن أرقم فقلنا لعبادة : إن أبا داود يحدثنا عن زيد ابن أرقم وعن البراء فقال : كذب إنما كان سائلا يتكفف الناس قبل طاعون الجارف ، وقال البخاري : قاص يتكلمون ، فيه ، وقال السعدي : كذاب يتناول قوما من الصحابة بسوء ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن عدي : وهو من جملة الغالين بالكوفة .

قال كاتبه : وهو وإن كان متروكا كان مطروح الحديث ، فالعمدة على ما تقدم ولا يضر إخراج حديثه في الشواهد دون الأصول .



وأما حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرَجَ الحاكم في (المستدرک) (١) من حديث الليث بن سعد ، عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلاك عن يحيى بن السباق ، عن رجل من بنى الحارث، عن ابن مسعود رضي الله وتبارك عنه عن رسول الله ﷺ قال : إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .
ورواه البيهقي في (السنن) (٢) هكذا وقد اعترض على الحاكم في تصحيحه هذا الحديث فإن يحيى بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح .

وقد ذكر أبو حاتم ابن حبان يحيى بن السباق في كتاب (التقاة) (٣) وقد رواه الدارقطني في (السنن) (٤) من حديث عبد الوهاب بن مجاهد بن أبي ليلى وأبو معمر قال : علمني ابن مسعود التشهد وقال : علمني رسول الله ﷺ كما كان يعلمنا السورة من القرآن : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك

(١) (المستدرک) : ١ / ٤٠٢ ، كتاب الصلاة ، حديث رقم (٩٩١) ، ولفظه : .. حدثنا الليث ، عن خالد بن بريدة ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن يحيى بن السباق ، عن رجل من بنى الحارث، عن ابن مسعود رضي الله وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمداً وآل محمد ، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم إنك حميد مجيد . قال الحاكم : وأكثر الشواهد لهذه القاعدة لفروض الصلاة . وقال الحافظ الذهبي في(التلخيص): مرّحديث فضالة ، ثم ساقه وقال : على شروطها .

(٢) (السنن الكبرى) : ٢ / ٣٧٩ ، كتاب الصلاة ، باب وجوب الصلاة على النبي ﷺ .

(٣) (التقاة) : ٧ / ٦٠٣ ، يروى عن رجل ، عن ابن مسعود ، روى عنه سعيد بن أبي هلال .

(٤) (سنن الدارقطني) : ١ / ٣٥٤ ، باب ذكر وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ،

واختلاف الروايات في ذلك ، حديث رقم (١) .

أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل علينا معهم ، اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك علينا معهم ، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبيّ الأميّ ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال : وكان مجاهد يقول : إذا سلم فبلغ وعلى عباد الله الصالحين فقد سلم على أهل السماء والأرض . ولهذا الحديث علتان :

إحدهما : أنه من رواية عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ، قال ابن معين : ليس ممن يكتب حديثه ، ومرة قال : ليس بشئ ، ومرة قال : ضعيف ، وقال السعدي : غير مقنع ، وقال ابن عدي : وعامة ما يرويه لا يتابع عليه .
والأخرى : أن ابن مسعود المحفوظ عنه في التشهد إلى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . ثم روي عنه موقوفاً ومرفوعاً فإذا قلت هذا فقد تمت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم ، وأن تقعد فاقعد ، والموقوف أشبه وأصح وقد روى ابن ماجة في (سننه) من حديث المسعودي عن عوف بن عبد الله عن أبي فاخته عن الأسود بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود قال : إذا صليت على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قال : فقالوا له : فعلمنا . قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، اللهم ابعنه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .



وأما حديث عبد الرحمن بن بشر بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه

فقال إسماعيل بن إسحاق في كتابه : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد ابن زيد ، عن أيوب عن محمد بن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود قال : قيل : يا رسول الله أمرتنا أن نسلم عليك وأن نصلي عليك ، فقد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : تقولون : اللهم صل على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، اللهم بارك على آل محمد كما باركت على آل إبراهيم .

وحدثنا مسدد قال : حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عون ، عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود فذكره : حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد الأعلى حدثنا هشام ، عن محمد ، عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود قال : قلنا ، أو قيل للنبي ﷺ : أمرنا أن نصلي عليك ، قال : تقولون : اللهم صل على محمد كما صليت على آل إبراهيم .

فذكره بمثله سواء ، وعبد الرحمن هذا معدود في الصحابة ويقال فيه : ابن بشير بياء ، قال ابن عبد البر : عبد الرحمن بن بشير ، روى عن النبي ﷺ في فضل عليّ روى عنه الشعبي .

قال إسماعيل بن إسحاق : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد الجريري ، عن يزيد بن عبد الله أنهم كانوا يستحبون أن يقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعليه السلام .

حدثنا يحيى الحماني حدثنا هشيم ، حدثنا أبو صالح حدثني يونس مولى بني هاشم قال : قلت : لعبد الله بن عمرو أو ابن عمر كيف الصلاة على النبي ﷺ ؟ قال : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين ، اللهم ابعثه يوم القيامة مقامًا محمودًا يغبطه الأولون والآخرون . وصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .

حدثنا محمود بن خدّاش ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي معشر ،
عن إبراهيم قال : قالوا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة
عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما
صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد^(١) .

حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا السري بن يحيى ، قال : سمعت الحسن
قال : لما نزلت ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾^(٢) قالوا : يا رسول الله ، هذا السلام قد عرفنا
كيف هو ، فكيف تأمرنا أن نصلي عليك ؟ قال : تقولون : اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد^(٣) .



(١) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٢/٢٤٨ ، باب (٧٨٦) الصلاة على النبي ﷺ كيف هي ؟ حديث
رقم (٨٦٣٥) ، (مسند أحمد) : ٦/٣٦٨ ، حديث رقم (٢١٨٤٧) ، (سنن النسائي) : ٣/٥٤ ،
كتاب السهو باب (٥٠) كيف الصلاة على النبي ، حديث رقم (١٢٨٥) ، (١٢٨٧) ، (١٢٨٨)
(١٢٨٩) ، (١٢٩٠) ، (١٢٩١) ، (١٢٩٢) ، (١٢٩٣) ، من طرقٍ وسياقاتٍ مختلفةٍ تشتمل
على أحاديث الباب .

(٢) الأحزاب : ٥٦ .

(٣) (كنز العمال) : ١/٤٩٦ ، حديث رقم (٢١٨٦) ، وعزاه إلى الإمام أحمد عن بريدة ،
وضعه .

الثالثة والثمانون من خصائص المصطفى ﷺ : أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرًا

خرَّج مسلم^(١) من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول ﷺ قال : من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا .

وخرجه أبو داود^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) وابن حبان^(٥) في (صحيحه) وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وفي بعض ألفاظه : من صلى علي مرة واحدة كتب له بها عشر حسنات . ذكره ابن حبان .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧١/٤ ، (كتاب الصلاة) ، باب (١٧) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، قوله ﷺ : (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا) . قال القاضي : معناه : رحمته وتضعيف أجره كقوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ قال : وقد يكون الصلاة على وجهها وظاهرها تشریفاً بين الملائكة كما في الحديث " وإن ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منهم " .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٨٤/٢ ، (كتاب الصلاة) ، باب (٣٦١) في الاستغفار ، حديث رقم (١٥٣٠) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٥٥/٢ ، (أبواب الصلاة) ، باب (٢١) ماجاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ حديث رقم (٤٨٥) ، وقال في الباب عن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الرحمن بن ربيعة ، وعمار بن ياسر ، وأبي طلحة ، وأنس بن مالك ، وأبي بن كعب . قال أبو عيسى : حديث أبو هريرة حديث حسن صحيح .
وروى عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم ، قالوا : صلاة الرب الرحمة ، وصلاة الملائكة الاستغفار .

(٤) (سنن النسائي) : ٥٨/٣ (كتاب السهو) باب (٥٥) الفضل في الصلاة على النبي ﷺ حديث رقم (١٢٩٦) .

(٥) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٨٥/٣ ، كتاب الرقائق باب (٩) الأدعية ، ذكر حط الخطايا عن المصلي على المصطفى ﷺ بها ، حديث رقم (٩٠٤) ، وإسناده صحيح .

وروى عبد الله بن محمد المنقريّ ، عن محمد بن حبيب . حدثنا ابن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد الساعديّ رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فإذا أنا بأبي طلحة فقام إليه فتلقاه . فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! إني أرى السرور في وجهك ! قال : أجل ، إنه أتاني جبريل أنفاً فقال : يا محمد ، من صلى عليك مرة أو قال : واحدة كتب الله بها عشر حسنات ومحا بها عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات . قال ابن حبيب : ولا أعلم إلا قال : وصلت عليه الملائكة عشر مرات .

وخرَج الإمام أحمد^(١) من حديث معشر ، عن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبي طلحة الأنصاريّ ، قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يرى في وجهه البشر فقالوا : يا رسول الله ! أصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر، قال : أجل أتاني آت من ربي عز وجل وقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها .

ومن حديث أبي طلحة الأنصاريّ قال : " أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يرى في وجهه البشر ، قالوا يا رسول الله ، أصبحت اليوم طيب النفس ، يرى في وجهك البشر ، قال : أجل ، أتاني آت من ربي عز وجل فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليه مثلها " ^(٢) .

(١) (مسند أحمد) : ٥٣٨/٣ ، حديث رقم (١٢٥٨٧) من حديث أنس بن مالك ، ١٦٠/٤ حديث رقم (١٣٣٤٣) ، ٦١٠/٤ ، حديث رقم (١٥٩١٧) ، من حديث أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاريّ .

(٢) (مسند أحمد) : ١٦٠/٤ ، حديث رقم (١٥٩١٧) ، من حديث أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاريّ ، وهذا الحديث سبأه مضطرب في (الأصل) ، وصوبناه من (المسند) .

رواه النسائي من حديث ابن المبارك وعفان ، عن حماد ، ورواه ابن حبان في (صحيحه) (١) من حديث حماد أيضاً والنسائي (٢) من حديث أبي سلمة وهو المغيرة بن مسلم الخرساني عن أبي إسحاق ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ قال : من ذكرت عند فليصل عليّ ومن صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً .

ومن حديث يحيى بن آدم حدثنا يونس بن أبي إسحاق حدثني يزيد بن أبي مريم عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه سمعه يقول : قال رسول الله ﷺ من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له بها عشرة درجات .

ورواه الإمام أحمد في (المسند) عن أبي نعيم عن يونس ، وعليه ما أشار إليه النسائي في كتابه (الكبير) أن مخلص بن يزيد رواه عن يونس بن أبي إسحاق عن يزيد بن أبي مريم عن الحسن بن أنس .

وهذه العلة لا تقدر فيه شيئاً لأن الحسن لا شك في سماعه عن أنس ، وقد صح سماع يزيد بن أبي مريم أيضاً من أنس هذا الحديث ، فرواه ابن حبان في (صحيحه) والحاكم (٣) في (المستدرک) من حديث يونس بن أبي إسحاق ، عن يزيد ، عن أبي مريم قال : سمعت أنس بن مالك فذكره ، ولعل يزيد سمعه من الحسن ، ثم سمعه من أنس فحدث به على الوجهين ، فإنه قال : كنت أزامن

(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٩٦/٣ ، (كتاب الرقائق) ، باب (٩) الأدعية ، باب ذكر تفضل الله جل وعلا على المسلم على رسوله ﷺ مرة واحدة يأمنه من النار عشر مرات ، نعوذ بالله منها ، حديث رقم (٩١٥) ولفظه عن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه قال : خرج رسول الله ﷺ وهو مسرور ، فقال : " إن الملك جاعني فقال : يا محمد ، إن الله يقول : أما ترضى ألا يصلي عليك عبد من عبادي صلاة إلا صليت عليه بها عشراً ، ولا يسلم عليك تسليمه إلا سلمت عليه بها عشراً ؟ قلت : بلى أي رب " .

(٢) لم أجده في (المجتبى) ، ولعله في (الكبرى) .

(٣) (المستدرک) : ٤٥٦/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب حديث رقم (٣٥٧٥) ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

الحسن في محل فقال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :
فذكره .

ثم إنه حدث به عن أنس فرواه عنه كما تقدم . لكن ينبغي أن يقال :
يحتمل أن يكون هذا هو حديث أبي طلحة بعينه أرسل أنس عنه ، عن النبي ﷺ
ويدل على ما رواه إسماعيل بن إسحاق .

حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن
عبيد الله بن عمرو ، عن ثابت البناني قال : قال أنس بن مالك قال أبو طلحة
- رضي الله تبارك وتعالى عنهما : أن رسول الله ﷺ خرج عليهم يوماً
يعرفون البشر في وجهه فقالوا : إنا نعرف الآن البشر في وجهك ، فذكر حديث
أبي طلحة المتقدم .

وروى ابن أبي عاصم ، حدثنا الحسن بن البراء حدثنا شبابة حدثنا
المغيرة عن أبي إسحاق عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : صلوا على فان
الصلاة عليّ كفارة لكم ، فمن صلى عليّ صلى الله عليه .

وخرّج إسماعيل بن إسحاق من حديث القعنبّي حدثنا سلمة بن وردان
قال : سمعت أنس بن مالك قال : خرج علينا النبي ﷺ يتبرز فلم يجد أحداً يتبعه
ففزع عمر فاتبعه بمطهرة يعني إداوة فوجده ساجداً فتنحى فجلس وراءه حتى
رفع رأسه ، قال : فقال : أحسنت يا عمر حين وجدتنى ساجداً فتنحيت عني ، إن
جبريل أتاني فقال : من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشراً ، ورفعته عشر
درجات .

وقال إسماعيل : حدثنا يعقوب بن حمد ، حدثنا أنس بن عياض بن سلمة
ابن وردان ، حدثنا مالك بن أوس بن الحدثان ، عن عمر بن الخطاب - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرج النبي ﷺ يتبرز فاتبعته بإداوة من ماء
فوجدته ساجداً ، فتنحيت عنه ، فلما رفع رأسه قال : أحسنت يا عمر حين
تنحيت عني ، إن جبريل أتاني فقال : من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشراً ، ورفعته عشر درجات .

فإن قيل : هذا الحديث الثاني علة للحديث الأول لأن سلمة بن وردان أخبر أنه سمعه من مالك بن أوس بن الحدثان . قيل : ليس بعله له ، فقد سمعه سلمة بن وردان منهما .

قال أبو بكر الإسماعيلي في كتاب (مسند عمر) : وحدثني عبد الرحمن ابن عبد الله ، أخبرنا أبو موسى القروي ، حدثني أبو ضمرة ، عن حمزة ، عن سلمة بن وردان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : خرج رسول الله ﷺ ومعه عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بإداوة ومجارة ، فوجده قد فرغ ، ووجده ساجداً ففتحى عمر . وذكر الحديث .

حدثنا عمران بن موسى ، حدثنا ابن كاسب ، حدثنا أنس بن عياض ، عن سلمة بن وردان حدثني مالك بن أوس بن الحدثان ، عن عمرو حدثني أنس ابن مالك ثم ساقه من حديث الفضل بن دكين . حدثنا سلمة بن وردان سمعت أنس بن مالك ومالك بن أوس بن الحدثان وذكره .

وقال ابن شاهين : حدثني العباس بن المغيرة ، حدثنا عبد الله بن ربيعة قال : سمعت عبد الله بن شريك عن عاصم بن عبد الله بن عاصم ، عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة ، عن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ قال : من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ، فليقل عبد عليّ أو ليكثر^(١) .

وخرَج الطبراني من حديث عمر بن الربيع بن طارق حدثنا يحيى بن أيوب حدثني عبيد الله بن عمر عن الحكم بن عتيبة ، عن إبراهيم النخعي ، عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ لحاجته فلم يجد أحداً يتبعه ففزع عمر فاتاه بمطهرة من خلفه ، فوجد النبي ﷺ ساجداً ففتحى عنه من خلفه ، حتى رفع النبي ﷺ رأسه وقال: أحسنت يا عمر حين وجدتنى ساجداً ففتحيت عني ، إن جبريل أتاني فقال: من صلى عليك من أمّتك واحدة صلى الله عليه عشراً ، ورفعها بها عشر درجات .

(١) راجع التعليق التالي .

قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله إلا يحيى بن أيوب ، تفرد به عمرو ابن طارق .

وخرَج الإمام أحمد من حديث شعبة ، عن عاصم بن عبد الله قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه فليقلّ عبداً من ذلك أو ليكثر (١) .

ورواه ابن ماجة عن شعبة (٢) ، ورواه عبد الرزاق ، عن عبد الله بن عمر العمري ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن عبد الله بن عامر ، عن أبيه ، ولفظه : من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه [عشراً] فأكثر أو أقلوا . وعاصم بن عبيد الله ابن عاصم بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عمر العمريّ وإن كان حديثهما فيه بعض الضعف ، فرواية هذا الحديث من هذين الوجهين المختلفين يدل على أنه له أصلاً ، وهذا لا ينزله عن وسط درجات الحسن .

وخرَج [الإمام] أحمد من حديث ليث عن يزيد بن جهاد عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل مدخلاً ، فسجد فأطال السجود ، حتى خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه ، قال : فجئت أنظر فرفع رأسه فقال: مالك يا عبد الرحمن قال : فذكرت ذلك له فقال : إن جبريل عليه السلام قال لي : ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه .

(١) (مسند أحمد) : ٤٨٣/٤ - ٤٨٤ ، حديث رقم (١٥٢٥٣) .

(٢) (سنن ابن ماجة) : ٢٩٤/١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب (٢٥) الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٩٠٧) ، قال في (الزوائد) : إسناده ضعيف ، لأن عاصم بن عبيد الله ، قال في البخاري وغيره : منكر الحديث .

وخرَّجه أيضًا من حديث سليمان بن بلال ، حدثنا عمرو بن أبي عمرو ،
عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الرحمن فذكره .
وقال فيه : فسجدت لله شكرًا^(١) .

وخرَّجه الحاكم في (المستدرک)^(٢) من طريق سليمان بن بلال ، عن
عمرو وقال : صحيح الإسناد .

ورواه ابن أبي الدنيا عن يحيى بن جعفر . حدثنا زيد بن الحباب أخبرني
موسى بن عبيده ، أخبرني قيس بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، عن سعد
ابن إبراهيم عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف قال : سجد رسول الله ﷺ
سجدة أطال فيها . فقلت له في ذلك فقال : إني سجدت هذه السجدة شكرًا لله عز
وجل فيما أبلانني في أمتي فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً .
وموسى بن عبيدة وإن كان في حديثه بعض الضعف فهو شاهد لما تقدم .

وقال : عثمان بن أبي شيبة : حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن
بلال ، حدثنا عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمرو بن قتاده ، عن عبد
الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : لقيني
جبريل ويشرني أن الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صلاة صليت عليه ،
ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لذلك .

وخرَّج النسائي من حديث أبي أسامة ، عن سعيد بن سعيد ، عن سعيد
ابن عمير عن عمه أبي بردة بن نيار قال : قال رسول الله ﷺ من صلى عليّ
من أممي صلاة مخلصًا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ، ورفعه بها
عشر درجات ، وكتب له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، وقد أعلّ
هذا الحديث بأن وكيعاً رواه ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن سعيد بن عمير
الأنصاري ، عن أبيه وكان بدريًا ، قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ ،
فذكره .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٦٦٦) .

(٢) (المستدرک) : ١/٣٣٥ ، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، حديث رقم

(٢٠١٩) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

وقال النسائي : أنبأنا الحسين بن حريث ، حدثنا وكيع فذكر قصة اختلاف أبي أسامة ووكيع ، قال الحافظ أبو قريش محمد بن زرعة : سألت أبا زرعة يعنى الراوى عن اختلاف هذين الحديثين فقال : حديث أبي أسامة أتم .

وخرَج الطبراني في (المعجم الكبير) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو أسامة ، عن سعيد بن أبي سعيد بن أبي الصباح ، حدثنا سعيد بن عمير بن عقبة بن نيار الأنصاري ، عن عمه أبي بردة بن نيار فذكروه .

ورواه بن أبي عاصم في كتاب (الصلاة على النبي) ﷺ ، عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة ، عن سعيد بن أبي سعيد به ، وروى الحافظ أبو نعيم من طريق أبي مالك عبد الملك بن حسين ، عن عاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ من صلى عليّ صلاة صلّت عليه الملائكة فليكثر عبد أو ليقل .

وخرَج أبو دواد في (سننه) من حديث ابن وهب ، عن ابن لهيعة وسعيد بن أيوب ، عن كعب بن علقمة ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً ، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة (١) . وخرجه مسلم (٢) .

(١) (سنن أبي داود) : ٣٥٩/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٦) ، ما يقوله إذا سمع المؤذن ، حديث رقم (٥٢٣) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٨/٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٧) استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة ، حديث رقم (٣٨٤) .

وأخرجه النسائي في (السنن) : ٣٥٤/٢ ، (كتاب الأذان) ، باب (٣٧) الصلاة على النبي ﷺ حديث رقم (٦٧٧) .

وأخرجه الترمذي في (السنن) : ٥٤٧/٥ ، (كتاب المناقب) عن رسول الله ﷺ ، باب (١) في فضل النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٦١٤) ، قال أبو يعنى : هذا حديث حسن صحيح =

وذكر عبد الله بن أحمد من طريق ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله ، وفي نسخة عبد الرحمن بن شريح الخولاني قال : سمعت أبا قيس مولى عمرو بن العاص يقول : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل من ذلك أو ليكثر . كذا رواه موقوفاً .

وذكره أبو نعيم ، عن أحمد بن جعفر ، عن عبد الله عن أبيه ، وقال عبد الباقي بن قانع : حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شيخ بن عميرة قال : حدثني محمد بن هاشم حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، عن أبي الصباح البهزي حدثني سعيد بن عمير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ صادقاً من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ، ورفعته عشر درجات ، وكتب له بها عشر حسنات .

وروى إسماعيل بن إسحاق من طريق العوام بن حوشب حدثني رجل من بني أسد ، عن عبد الرحمن بن عمرو ، قال : من صلى على النبي ﷺ كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات .

ومن طريق سفيان ، عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي قال : قال رسول الله ﷺ أتاني أت من ربي فقال : ما من عبد يصلي عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشر^(١) ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، أجعل لك نصف دعائي؟ قال : إن شئت ، قال : أجعل ثلثي دعائي لك؟ قال : إن شئت ، قال : أجعل دعائي لك كله؟ قال : يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة ، فقال شيخ كان بمكة يقال له منيع لسفيان : عن أسنده؟ قال : لا أدري .



- قال محمد : عبد الرحمن بن جبيرة هذا قرشي مصري مدني ، وعبد الرحمن بن جبيرة بن نغير شامي قرشي .

(١) (تفسير ابن كثير) : ٥١٨/٣ ، تفسير سورة الأحزاب .

الرابعة والثمانون من خصائصه ﷺ : أنه من صلى عليه ﷺ غفر ذنبه

روى محمد بن موسى ، عن الأصمعي ، حدثني محمد بن مروان السدي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ عند قبوري وكلّ الله به ملكاً يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته ، وكنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيحاً^(١) .
ومحمد بن موسى ابن يونس بن موسى الكديمي متروك الحديث .

وقال : عبد الله بن حميد في (مسنده) : حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن ابن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : يا أيها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة ، تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه . قال أبي بن كعب : قلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت ، قلت : الربع قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قلت : الثلثين ؟ قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك^(٢) .

(١) (شعب الإيمان) : ٢١٨/٢ ، الخامس عشر من شعب الإيمان وهو باب في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره ﷺ حديث رقم (١٥٨٣) ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ من صلى عليّ عند قبوري وكلّ بهما ملك يبلغني وكفي بها أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيداً أو شفيحاً ، هذا اللفظ حديث الأصمعي وفي رواية الحنفي قال : عن النبي ﷺ قال : من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً أبلغته .

(٢) قال الحافظ ابن كثير : حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الطفيل ابن أبي بن كعب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ " جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه " فقال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال " إذا يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك . (تفسير ابن كثير) : ٤٩٨/٤ ، تفسير سورة النازعات .

وخرجه الإمام أحمد ، عن وكيع ، عن سفيان به^(١) .
 وخرجه الترمذي^(٢) ، عن هناد ، عن قبيصة وقال : حسن صحيح .
 وخرجه الحاكم في (المستدرك)^(٣) وقال : صحيح .
 وعبد الله بن محمد بن عقيل^(٤) احتج به الأئمة الكبار كالحميدي وأحمد
 وإسحاق وغيرهم ، والترمذي تارة يصحح هذا الحديث وتارة يحسنه . وسئل
 شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس بن تيمية رحمه الله ، عن تفسير هذا الحديث
 فقال : كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي ﷺ هل يجعل له منه
 ربع صلاة عليه . فقال : إن زدت فهو خير لك ، فقال له : النصف . فقال : إن
 زدت فهو خير لك . إلى أن قال : أجعل صلاتي كلها أى أجعل دعائي صلاة
 عليك ؟ قال : إذا تكفي همك ، ويغفر ذنبك ، لأن من صلى على النبي ﷺ صلاة
 صلى الله عليه بها عشراً ، ومن صلى الله عليه كفاه همه ، وغفر له ذنبه .



(١) (المرجع السابق) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥٤٩/٤ ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٢٣) ، حديث رقم

(٢٤٥٧) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) (المستدرك) : ٤٥٧/٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٥٧٨) ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني وأمه زينب الصغرى

بنت علي .

الخامسة والثمانون من خصائصه ﷺ :
أن الدعاء يتوقف إجابته حتى يصلي عليه
وأن العبد مأمور أن يصلي عليه في دعائه

روى الحسن بن عرفة ، عن الوليد بن بكر ، عن سلام الخراز ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث الأعور ، عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : ما من دعاء إلا بينه وبين السماء والأرض حجاب حتى يصلي على محمد ، فإذا صلي على النبي ﷺ انخرق الحجاب واستجيب الدعاء ، وإذا لم يصل على النبي ﷺ لم يستجب الدعاء^(١) . لكن قال شعبة والعجلي : لم يسمع أبو إسحاق السبيعي من الحارث إلا أربعة أحاديث ، فعدّها ، لم يذكر هذا منها ، وقد ثبت ، عن ابن إسحاق وقفه على علي ، ومع هذا فالحارث بن عبد الله الهمداني الأعور ، قال الشعبي : كان كاذباً ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال مرة : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : وعامة ما يرويه ليس بمحفوظ .

وخرّج الإمام أحمد^(٢) من طريق حيوة بن شريح قال : أخبرني هاني بن حميد بن هاني أن أبا علي عمرو بن مالك حدثه أنه سمع فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ قال : سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يحمّد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : عجل هذا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي ثم يدعو ربه بما شاء .

(١) (كنز العمال) : ٨٨/٢ ، حديث رقم (٣٢٧٠) ، وعزاه إلى الديلمي عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (مسند أحمد) : ٣١٢/٧ ، حديث رقم (٢٣٤١٩) من مسند فضالة بن عبيد الأتصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وخرجه أبو داود^(١) ، والنسائي^(٢) ، والترمذي^(٣) وقال : حديث صحيح .
وخرجه ابن ماجة في (سننه) .

وخرجه الترمذي^(٤) في (جامعه) من حديث النضر بن شميل ، عن أبي
قرة الأسدي ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه
قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي
على نبيك . هكذا رواه موقوفاً .

وكذلك رواه الإسماعيلي في (مسند عمر) من حديث النضر أتم من هذا
فقال : أخبرني الحسن حدثنا محمد بن قدامة وإسحاق بن إبراهيم قال : أنبأنا
النضر ، عن أبي قرة سمعت سعيد بن المسيب يقول : قال عمر بن الخطاب
- رضي الله تبارك وتعالى عنه : ما من امرئ مسلم يأتي قضاء من الأرض
فيصلي فيه الضحي ركعتين ، يقول : اللهم أصبحت عبدك على عهدك ووعدك ،
خالقتني ولم أك شيئاً . أستغفرك لذنبي فإنني قد أرهقتني ذنوبي ، وأحاطت بي إلا
أن تغفرها فاغفر لي يا رحمن ، إلا غفر الله له في ذلك المقعد ذنبه وإن كان

(١) (سنن أبي داود) : ٢ / ١٦٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٥٨) الدعاء ، حديث رقم (١٤٨١) .

(٢) (سنن النسائي) : ٣ / ٥١ - ٥٢ ، كتاب السهو ، باب (٤٨) التمجيد والصلاة على النبي ﷺ
في الصلاة ، حديث رقم (١٢٨٣) وإسناده صحيح .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥ / ٤٨٢ - ٤٨٣ ، كتاب الدعوات ، باب (٦٥) بدون ترجمة ، حديث
رقم (٣٤٧٦) ، وفيه : " عجلت أيها المصلي " ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، رواه
حيوة بن شريح ، عن أبي هانئ ، وأبو هانئ اسمه حميد بن هانئ ، وأبو علي الجنبي اسمه
عمرو بن مالك .

وحديث رقم (٣٤٧٧) ، وفيه : " عجل هذا " . وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

(٤) (تحفة الأحوذى) : ٢ / ٤٩٨ . كتاب أبواب الوتر ، باب (٣٤٧) ما جاء في فضل الصلاة على
النبي ﷺ ، حديث رقم (٤٨٤) .

مثل زيد البحر^(١) . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : ذكر لى أن الدعاء يكون بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك . وقال : قال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ذكر لى أن الأعمال تتباهى فتقول الصدقة : أنا أفضلكن . وقال عمر : ما من امرئ يتصدق بزوجين من ماله إلا ابتدرته حجب الجنة^(٢) ، قال الإسماعيلي :

الأول : في صلاة الضحى موقوف ، وكذلك الصدقة بزوجين من ماله موقوف .

والثاني : سواء يريد به حديث الصلاة وحديث تباهي الأعمال يحتمل الرفع ، ويحتمل الوقف على السواء .

وقد روى حديث الصلاة على النبي ﷺ من حديث معاذ بن الحارث ، عن أبي قرّة مرفوعاً لكنه لا يثبت ، والموقوف أشبه . وقال : أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم حدثنا أحمد بن عاصم حدثنا أبو عاصم ، عن موسى بن عبيدة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : لا تجعلوني كقدح الراكب إن الراكب يملأ قدحه فإذا

(١) (كنز العمال) : ٣٩٩/٨ ، صلاة الضحى ، حديث رقم (٢٣٤٣١) ، وعزاه إلى ابن راهويه ، وابن أبي الدنيا في (الدعاء) ، قال البوصيري في (زوائده) : في سنده أبو قرّة الأسدي ، قال فيه ابن خزيمة : لا أعرفه بعائلة ولا جرح ، وباقي رجال الإسناد رجال الصحيح .

(٢) (شعب الإيمان) : ١٣٣/٧ ، باب في الصبر على المصائب حديث رقم (٩٧٤٨) من حديث هشام - يعنى ابن حسان - ، عن الحسن ، عن صعصعة بن معاوية قال : لقيت أبا ذر يقود حملاً له أو يسوقه في عنقه قربة . فقلت : يا أبا ذر مالك ؟ قال لي : عملي . قال : قلت : يا أبا ذر ما مالك ؟ قال لي : عملي ثلاث مرات قال : قلت : ألا تحدثني شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته إياهم ، " وما من مسلم أنفق زوجين في سبيل الله إلا ابتدرته حجة الجنة " ، وفي بعض النسخ "حجب الجنة" .

فرغ وعلق معاليقه فإن كان فيه ماء مرت حاجته أو للوضوء توضاً ، وإلا
أهراق القدح فأجعلوني في أول الدعاء ، أوفي أوسطه ، ولا تجعلوني آخره^(١) .
قال الطبراني حدثنا إسحاق الديري حدثنا عبد الرزاق ، عن الثوري ،
عن موسى بن عبيد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جابر فذكر مثله إلا
أنه قال : فأجعلوني في أول الدعاء ، وفي أوسطه ، وفي آخره .

وخرَجَ الحافظ أبو موسى المدني من حديث سعيد بن معروف ، عن
عمرو بن قيس أو ابن أبي قيس ، عن أبي الجوزاء . ، عن عبد الله بن عمر
قال : من كان له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة ، فإذا كان
يوم الجمعة تطهر وراح إلى المسجد ، فتصدق بصدقة قلت أو كثرت ، فإذا
صلى الجمعة قال : اللهم إني أسألك باسمك ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الذي لا
إله إلا هو الحي القيوم ، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، الذي ملأت عظمته
السموات والأرض ، الذي عنت له الوجوه ، وخشعت له الأصوات ، ووجلنت
القلوب من خشيته ، أن تصلى على محمد ، وأن تعطيني حاجتي وهي كذا .
فإنه يستجاب له إن شاء الله قال : وكان يقول : لا تعلموه سفهائكم ، لا
يدعو بإثم أو قطيعة^(٢) .

وخرَجَ الترمذي من طريق عبد الله بن بكر التميمي ، عن فائد بن عبد
الرحمن ، عن عبد الله بن أبي أوفي قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت له
إلى الله أو إلى أحد من بني آدم حاجة ، فليتوضأ وليحسن الوضوء ، ثم ليصل

(١) (كنز العمال) : ٥٠٩/١ ، حديث رقم (٢٢٥٣) وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد
وضعه ، عن جابر ، (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) : ٢٢٢/٣ ، كتاب الأذكار
والدعوات ، كتاب الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٣١٦) ولفظه " لا تجعلوني كقدح
الراكب إن الراكب إذا علق معاليقه أخذ قدحه فملأه من الماء ، فإن كان له حاجة في الوضوء
توضاً ، وإن كانت له حاجة في الشرب شرب ، وإلا أهراق ما فيه ، اجعلوني في أول الدعاء ،
وفي وسط الدعاء ، وفي آخر الدعاء .

(٢) لم أجد هذه السياقه ، وقد أخرجه ابن ماجه في (السنن) في صلاة الحاجة بلفظ وسند آخر ،
وكذلك الترمذي كما سيأتي .

ركعتين ، ثم ليثن على الله ، وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل : لا إله إلا الله
العليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك
موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل
إثم ، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا همأً إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضا
إلا قضيتها يا أرحم الراحمين .

قال الترمذي^(١): هذا حديث غريب وفي إسناده مقال ، وفائد بن عبد
الرحمن ضعيف الحديث ، وقال ابن معين : ضعيف . وقال أبو حاتم بن حبان :
كان ممن يروي المناكير ، عن المشاهير ، ويأتي عن ابن أبي أوفى
بالمعضلات ، لا يجوز الاحتجاج به ، وقال ابن عدي : وهو مع ضعفه يكتب
حديثه .

وقد خرجه الحاكم في (المستدرك) وقال : إنما خرجه شاهداً ، وفائد
مستقيم الحديث ، كذا قيل .



(١) (سنن الترمذي) : ٣٤٤/٢ ، أبواب الصلاة ، باب (١٤٨) ما جاء في صلاة الحاجة ، حديث
رقم (٤٧٩) .

وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٤٤١/١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب
(١٨٩) ما جاء في صلاة الحاجة ، حديث رقم (١٣٨٤) .

وأخرجه أيضاً أبو عبد الله الحاكم في (المستدرك) : ٤٦٦/١ ، كتاب صلاة التطوع ،
حديث رقم (١١٩٩) ، قال الحاكم : فائد بن عبد الرحمن أبو الوراق كوفي ، عده في التابعين
وقد رأيت جماعه من أعقابها ، وهو مستقيم الحديث ، إلا أن الشيخين لم يخرجاه عنه ، وإنما
جعلت حديثه هذا شاهداً لما تقدم . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل متروك ، يعني
فائد أبو الوراق العطار .

السادسة والثمانون من خصائصه ﷺ :
أن صلاة أمته تبلغه في قبره
وتعرض عليه صلاتهم وسلامهم

خرَجَ أبو داود من طريق أحمد بن صالح قال : قرأت على عبد الله بن نافع قال : أخبرني ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ، ولا تجعلوا قبرى عيدا ، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم .

وخرَجَ أبو الشيخ في كتاب (الصلاة على النبي) ﷺ من طريق الحسن ابن الصباح ، حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلى عليّ من بعيد علمته ، وهذا الحديث غريب جدا .

وقد خرجه البيهقيّ من حديث العلاء بن عمرو الجعفيّ : حدثنا أبو عبد الرحمن - هو محمد بن مروان السدي - عن الأعمش .

وخرَجَ الطبرانيّ من حديث عبد الله بن محمد العمريّ ، حدثنا أبو مصعب حدثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مسلم سلم عليّ في شرق الأرض ولا غربها ، إلا أنا وملائكة ربي نردّ عليه الصلاة والسلام ، فقال له قائل : يا رسول الله ! فما بال أهل المدينة؟ قال : [كفؤ]^(١) كريم في جيرانه إنه مما أمر به حفظ الجوار . قال الأعمش : هذا وضعه العمريّ .

وروى النسائي^(٢) من طريق سفيان ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (الأصل) . ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

(٢) (سنن النسائي) : ٣ / ٥٠ ، كتاب اللسبو ، باب (٤٦) السلام على النبي ﷺ .

حديث رقم (١٢٨١) ، قوله : " سياحين " صفة الملائكة ، يقال ساح في الأرض يسبح سياحة ، إذا ذهب فيها ، وأصله من السبح ، وهو الماء الجارى المنبسط على الأرض والسيّاح =

ﷺ قال : إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام . وذكره ابن حبان في (صحيحه)^(١) .

وخرَج الإمام أحمد^(٢) من طريق حسين بن علي الجعفي ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن أوس بن أبي أوس قال : قال رسول الله ﷺ : من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة . فأكثروا من الصلاة عليّ فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ . قالوا : يا رسول الله ﷺ وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ، يعني وقد بليت ؟ فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

ورواه أبو داود^(٣) والترمذي^(٤) والنسائي^(٥) ثلاثتهم من طريق حسين الجعفي ، وكذلك خرجه ابن حبان^(٦) في (صحيحه) والحاكم في (مستدرکه)^(٧)

= بالتشديد كالعلاء ، مبالغة منها . قوله : " يبلغوني " من الإبلاغ أو التبليغ ، وفيه حث على الصلاة والسلام عليه وتعظيم له ﷺ وإجلاله لمنزلته ، حيث سخر الملائكة الكرام لهذا الشأن الفخم . (وحاشية السندي على سنن النسائي) .

(١) (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ٣ / ١٩٥ ، كتاب الرقائق ، (٩) الأدعية ، ذكر البيان بأن سلام المسلم على المصطفى ﷺ يتلغ إياه ذلك في قبره ، حديث رقم (٩١٤) ، وقال كإسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح ، وعبد الله بن السائب هو الشيباني الكندي .

(٢) (مسند أحمد) : ٤ / ٥٧٧ ، حديث رقم (١٥٧٢٩) ، من حديث أوس بن أبي أوس الثقفي .

(٣) (سنن أبي داود) كتاب الصلاة ، باب تفريع أبواب الجمعة (٢٠٧) باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، حديث رقم (١٠٤٧) ، قال الخطابي : " أرمئت " معناه بليت ، وأصله أرممت أى صرت رميمًا ، فحذفوا إحدى الميمين ، وهي لغة لبعض العرب ، كما قالت : ظلت ، وقد غلط في هذا بعض من يفسر القرآن برأيه ، ولا يعياً بقول أهل التفسير ، ولا يعرج عليهم لجهله ، فقال : إن قوله تعالى : ﴿ فظلمت فلكهون ﴾ [الواقعة ٦٥] . من ظال يظال ، وهذا شئ اختلفه من قبل نفسه لم يسبق إليه . (معالم السنن) ، مختصراً .

وأخرجه أيضاً في كتاب الصلاة ، باب (٣٦١) في الاستغفار ، حديث رقم (١٥٣١) . =

وقد أعل بعض الحفاظ هذا الحديث ، بأن حسين الجعفي حدث به عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي الأشعث ، عن أوس ، قال : ومن تأمل هذا الإسناد لم يشك في صحته لنقطة رواته وشهرتهم ، وقبول الأئمة أحاديثهم ، وعلته أن حسين الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد فقال : ابن جابر، وقد بين ذلك الحفاظ ونهبوا عليه ، قال البخاري في (التاريخ الكبير)^(١) : عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمى^(٢) ، عن مكحول سمع منه الوليد بن مسلم ، عنده مناكير ويقال : هو الذي روى عنه أبو أسامة وحسين الجعفي ، وقال : هو ابن جابر وغلطا في نسبه ، ويزيد بن تميم أصح ، وهو ضعيف الحديث .

= (٤) (سنن الترمذي) : ٢ / ٣٥٩ ، أبواب الصلاة ، أبواب الجمعة ، باب (٣٥٣) ما جاء في فضل يوم الجمعة ، حديث رقم (٤٨٨) ، ولفظه : " خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة .." ، ثم قال الترمذي : وفي الباب عن أبي لبابة ، وسلمان ، وأبي ذر ، وسعد بن عباد ، وأويس بن أوس ، قال : أبو عيسى : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

(٥) (سنن النسائي) : ٣ / ١٠١ - ١٠٢ ، كتاب الجمعة ، باب (٥) إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ، حديث رقم (١٣٧٣) .

(٦) (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ٣ / ١٩٠-١٩١ ، كتاب الرقائق ، باب (٩) الأدعية ، ذكر البيان بأن صلاة من صلى على المصطفى ﷺ من أمته تعرض عليه في قبره ، حديث رقم (٩١٠) .

(٧) (المستدرک) : ١ / ٤١٣ ، كتاب الجمعة ، حديث رقم (١٠٢٩) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري .

(١) (التاريخ الكبير) : ٥ / ٣٦٥ ، ترجمة رقم ١١٥٦ ، وهو الرحمن بن يزيد بن تميم السلمى الشامي ، عن مكحول ، سمع منه الوليد بن مسبم ، عنده مناكير ، ويقال : هو روى عنه أهل الكوفة ، أبو أسامة وحسين ، فقالوا : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر .

(٢) في (الأصل) : " الشامي " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

[وقال الخطيب : روى الكوفيون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، ووهموا في ذلك ، فالحمل عليهم في تلك الاحاديث ، ولم يكن غير ابن تميم الذي اشار عمرو بن عليّ ، وأما ابن جابر فليس في حديثه منكر ، والله تبارك وتعالى أعلم . حَدَّثت عن دعلج بن أحمد ، قال : قال موسى بن هارون : روى أبو أسامة ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وإنما لقي عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، فظن أنه ابن جابر ، وابن جابر ثقة ، وابن تميم ضعيف] ، وأجيب عن هذا التعليل بأن حسين بن علي الجعفي قد صرح بسماعه له من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر .

قال ابن حبان في (صحيحه) : حدثنا ابن خزيمة ، حدثنا ابن كريب ، حدثنا حسين بن علي ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فصرح بالسماع منه ، وقوله : أنه ابن جابر وإنما هو ابن تميم فغلط في اسم جده فإنه قول بعيد فإنه لم يكن يشبهه على حسين بهذا مع نقضه وعلمه بها وسماعه منهما ، فإن قيل : فقد قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب (العلل) سمعت أبي يقول : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر لا أعلم أحداً من أهل العراق يحدث عنه ، والذي عندي أن الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد ، وهو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، لأن أبا أسامة روى عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة خمسة أحاديث أو ستة أحاديث منكرة ، لا يحتمل أن يحدث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بمثلها ، ولا أعلم أحداً من أهل الشام روى عن ابن جابر من هذه الأحاديث شيئاً ، وأما حسين الجعفي فإنه روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث ، عن أوس بن أوس ، عن النبي ﷺ في يوم الجمعة ، وفيه للصاعقة ، وفيه النفخة وفيه كذا ، وهو حديث منكر لا أعلم أحداً رواه غير حسين الجعفي ، وأما عبد الرحمن بن جابر ثقة . تم كلامه .

قيل : قد تكلم في سماع حسين الجعفي وأبي موسى من ابن جابر فأكثر الحديث ، هل أنكروا سماع أبي أسامة منه ؟ قال الحافظ أبو الحجاج المزني في (تهذيب الكمال) : قال ابن نمير وذكر أبا أسامة فقال : الذي يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نرى أنه ليس بابن جابر المعروف ، ذكر لي أنه رجل

يسمى بابن جابر ، قال يعقوب : وكأني رأيت ابن نمير يتهم أبا أسامة أنه علم ذلك وعرف ، ولكن تفاضل عن ذلك .

قال : وقال لي ابن نمير : ألا ترى روايته لا تشبه سائر أحاديثه الصحاح التي روى عنه أهل الشام وأصحابه ؟ وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت محمد بن عبد الرحمن بن أخي حسين الجعفي ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بعد ذلك بدهر ، فالذي يحدث عنه أبو أسامة ليس هو ابن جابر وهو ابن تميم .

وقال ابن أبي داود : سمع أبو أسامة من ابن المبارك ، عن ابن جابر ، وجميعاً يحدثان عن مكحول ، وابن جابر أيضاً دمشقي ، فلما قدم هذا قال : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد الدمشقي وحدث عن مكحول ، فظن أبا أسامة أنه ابن جابر الذي روى عنه ابن المبارك ، وابن جابر ثقة مأمون ، يجمع حديثه وابن تميم ضعيف ، وقال أبو داود : متروك الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الشامي وكل ما جاء عن أبي أسامة ، عن عبد الرحمن بن يزيد فإنما هو ابن تميم .

وأما رواية حسين الجعفي ، عن ابن جابر فقد ذكره المزي في كتاب (التهذيب) ، فقال : روى عنه حسين بن علي الجعفي وأبو أسامة حماد بن أسامة إن كان محفوظاً فجزم برواية حسين ، عن ابن جابر ، وشك في رواية حماد .

وقد ذكر الدارقطني أيضاً . فقال : في كلامه على كتاب أبي حاتم في الضعفاء قوله : حسين الجعفي روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم خطأ الذي يروي عنه حسين هو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فغلط في اسم جده فهذا ما ظهر في جواب هذا التعليل .

وللحديث علة أخرى : وهي أن عبد الرحمن بن يزيد لم يذكر سماعه من أبي الأشعث . قال علي بن المديني : حدثنا الحسين بن علي الجعفي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعته يذكر عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن أوس ابن أوس فذكره . قال إسماعيل بن إسحاق في كتابه : حدثنا علي بن عبد الله فذكره .

وليس هذه العلة بعلة قادمة ، فإن للحديث شواهد من حديث أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وأبي أمامة ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأنس بن مالك ، والحسن ، عن النبي ﷺ مرسلًا .

فأما حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه

رواه مالك عن ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة عنه قال : قال ﷺ: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة خلق فيه آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا هي مصيخة يوم الجمعة ، من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه . فهذا الحديث الصحيح مؤيد لحديث أوس بن أوس ، وقال علي مثل معناه .



وأما حديث أبي الدرداء^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

ففي (التقييات) : أنبأنا أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن علي بن المقريء ، أنبأنا أبو العباس محمد بن الحسين بن قتيبة العسقلاني ، أخبرني عمر ابن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أيمن ، عن عباده بن نسي ، عن أبي الدرداء قال : قال : رسول الله ﷺ : أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود ، تشهد الملائكة ، وإن أحدًا لا يصلي عليّ يوم الجمعة إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء ، فنبى الله حيّ يرزق .

وخرجه الطبراني من طريق سعيد بن أبي مريم . حدثنا يحيى بن أيوب ، عن خالد بن زيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ أكثروا الصلاة : على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود ، تشهد الملائكة ليس من عبد يصلي عليّ إلا بلغني صوته حيث كان . قلت : وبعد وفاتك ؟ قال : وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، وخرجه ابن ماجه أيضاً^(٢) .



(١) هو أبو الدرداء الأنصاري ، واسمه عويمر ، وقيل : اسمه عامر ، وعويمر لقب . ترجمته في (الإصابة) : ١٢١/٧ ، ترجمة رقم (٩٨٦٠) .
(٢) (سنن ابن ماجه) : ٣٤٥/١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (٧٩) في فضل الجمعة ، حديث رقم (١٠٨٥) .

وأما حديث أبي أمامة (١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرجه البيهقي من طريق إبراهيم بن الحجاج ، حدثنا حماد بن سلمة عن برد بن سنان ، عن مكحول الشامي ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا الصلاة علي في كل يوم جمعة . فمن كان أكثرهم صلاة علي كان أقربهم مني منزلة (٢) . وقد تكلم في برد بن سنان (٣) ، ووثقة يحيى بن معين ، وغيره ، وقيل مع ذلك : إن مكحولاً لم يسمع من أبي أمامة بهذا على هذا الحديث .



(١) هو أبو أمامة الباهلي ، صدي بن عجلان بن الحارث ، وقيل : عجلان بن وهب . سكن مصر ، ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام ومات بها . وكان من المكثرين في الرواية ، وأكثر حديثه عند الشاميين . توفي سنة (٨١) ، وقيل : سنة (٨٦) . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٨ - ٤٩ ، ترجمة رقم (١٧) .

(٢) (شعب الإيمان) : ١١٠/٣ ، باب في الصلوات ، فضل الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة ، حديث رقم (٣٠٣٢) .

(٣) هو برد بن سنان الشامي أبو للعلاء النمشقي مولى قريش ، ترجمته في (تهذيب التهذيب) : ٣٧٥/١ ، ترجمة رقم (٧٩٠) .

وأما حديث أنس (١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرجه الطبراني من طريق نصر بن علي ، حدثنا النعمان بن أبي عبد السلام ، حدثنا أبو طلال عن أنس قال : قال : رسول الله ﷺ أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل أنفأ عن ربه عز وجل فقال : ما على الأرض مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشراً^(٢) . فقال : محمد بن إسماعيل العرقميّ : حدثنا جبارة بن مغلس . حدثنا أبو إسحاق حازم عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإن صلاتكم تعرض عليّ^(٣) .

وهذان الحديثان وإن كانا ضعيفين فيصلحان للاستشهاد . ورواه ابن علي السري . حدثنا داود بن الجراح . حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة . عن أنس عن النبي ﷺ أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة . وكان الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يستحبون إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة . قال محمد ابن يوسف العابد عن الأعمش عن يزيد بن وهب قال : قال : ابن مسعود حدثنا زيد ابن وهب : لا ندع إذا كان يوم الجمعة أن نصلي على النبي ﷺ ألف مرة ، نقول : اللهم صل على محمد النبي الأمي .

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن مضمم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار - واسمه تيم الله - بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة أبو حمزة الأنصاري ، الخزرجي النجاري ، من بني عدي بن النجار ، خادم رسول الله ﷺ . أمه : أم سليم بنت ملحان . (أسماء الصحابة الراوة) : ٣٩ ، ترجمة رقم (٣) .

(٢) (كنز العمال) : ٥٠٠/١ ، حديث رقم (٢٢٠٩) ، (٢٢١٠) وعزاهما إلى الطبراني عن أنس بن أبي طلحة .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٣٥) وعزاه إلى أبي عبد الله الحاكم في (المستدرک) ، والبيهقي في (الشعب) عن أبي مسعود الأنصاري ، وحديث رقم (٢٢٣٦) وعزاه إلى الطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة .

وأما حديث الحسن^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرَجَ أبو يعلى في (مسنده) من طريق أبي بكر الحنفي ، حدثنا عبد الله بن نافع أنبأنا العلاء بن عبد الرحمن . قال : سمعت الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً . ولا تتخذوا بيوتي عيداً . صلوا علي وسلموا فإن صلاتكم وسلامكم تبلغني أياً ما كنتم^(٢) . ولكن قد رواه مسلم بن عمر^(٣) عن عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً . ولا تجعلوا قبوري عيداً . وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم^(٤) . وهذا أشبه . ولهذا جعلت لحديث أنس علة .

(١) هو الحسن بن علي بن أبي طالب ، سبط رسول الله ﷺ .

(٢) (كنز العمال) : ٢٩٠/١٥ ، الصلاة في البيت ، حديث رقم (٤١٥٠٦) وعزاه إلى أبي يعلى ، والضياء ، عن الحسن بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

(٣) هو مسلم بن عمرو بن مسلم بن وهب الحذاء أبو عمرو المدني ، وروى عن عبد الله بن نافع الصائغ ، وعنه الترمذي والنسائي ، وأبو بكر بن صدقة البغدادي ، وعامر بن محمد القرطبي ، ومحمد بن أحمد بن نصر الترمذي ومحمد بن أحمد بن أبي خيثمة . ويحيى بن الحسن النسابة ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، قال النسائي : صدوق . قلت : وكذا قال مسلمة ، وأخرج ابن خزيمة عنه في (صحيحه) . (تهذيب التهذيب) : ١٢١/١٠ ، ترجمة رقم (٢٤٥) .

(٤) (كنز العمال) : ٣٩١/١٥ ، الصلاة في البيت ، حديث رقم (٤١٥١٢) ، وعزاه إلى أبي داود في (السنن) : ٥٣٤/٢ ، كتاب الحج ، باب (١٠٠) زيارة القبور ، حديث رقم (٢٠٤٢) ، وفيه : " فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم " .

وخرَج الطبراني في (المعجم الكبير)^(١) من طريق أحمد بن رشدين المصري ، حدثنا سعيد بن إبراهيم . حدثنا محمد بن جعفر ، أخبرني حميد بن أبي زين عن حسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن أبيه أن الرسول ﷺ قال : حيثما كنتم فصلوا عليّ وصلاتكم تبلغني . وله من حديث موسى بن عمير ، عن مكحول عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ صلى الله عليه عشراً ، وملك موكل بها حتى يبلغنيها^(٢) .

وخرَج أبو الشيخ الأتصاري من حديث أبي كريب حدثنا قبيصة عن نعيم بن ضمضم ، قال : قال لي عمران بن حميري : ألا أحدثك عن خيلي عمار ابن ياسر ؟ قلت : بلى ، قال : قال سول الله ﷺ : إن لله ملكاً أعطاه أسماع الخلائق ، وهو قائم على قبري ، إذا مت فليس أحد يصلي عليّ صلاة إلا قال : يا محمد صلى عليك فلان . قال : فليصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل صلاة عشراً^(٣) .

(١) (كنز العمال) : ٤٨٩/١ ، الباب السادس في الصلاة عليه وآله ، حديث رقم (٢١٤٧) وعزاه إلى الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥٧/٣ ، حديث رقم (٨٥٨٦) من حديث أبي هريرة ، بسياقة أتم .

(٢) (كنز العمال) : ٥٠٠/١ ، حديث رقم (٢٢٠٧) ، وعزاه إلى الطبراني عن أبي أمامة .

(٣) (المطالب العالية) : ٢٢٢/٣ - ٢٢٣ ، كتاب الأذكار والدعوات ، باب الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٣١٨) . وقال في هامشه : قال البوصيري : رواه الحارث ، والبخاري ، وأبو الشيخ ، وذكر ألفاظهم .

قال : ورواه الطبراني ، قال المنذري : رواه كلهم عن نعيم بن ضمضم ، وفيه خلاف عن عمران بن الحميري ولا يعرف ، قال البوصيري : عمران هذا ذكره ابن حبان في (صحيحه) وقال البخاري : لا يتابع على حديثه .

وخرَج الطبراني في (المعجم الكبير) ^(١) من طريق عثمان بن أبي شيبة . حدثنا أبو كريب . حدثنا قبيصة بن عقبة عن نعيم بن ضمضم عن الحميري قال : قال لي عمار : ألا أحدثك عن حبيبي نبي الله ؟ قلت : بلى ، قال : قال رسول الله ﷺ : يا عمار إن لله ملكاً أعطاه أسماع الخلائق كلها وهو قائم على قبري إلى يوم القيامة ، فليس أحد من أمتي يصلي علي صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه ، قال : يا محمد صلى عليك فلان هكذا وكذا . فيصلي الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرأ .

ومن حديث عبد الرحمن بن صالح الكوفي . حدثنا نعيم بن ضمضم عن خال له يقال له : عمران الحميري ، قال : سمعت عمار بن ياسر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لله ملكاً أعطاه سمع العباد [كلهم] ^(٢) فليس من أحد يصلي علي صلاة إلا أبلغنيها ، وإني سألت ربي أن لا يصلي علي عبد صلاة إلا صلى الله عليه عشر أمثالها ^(٣) .

وقال إبراهيم بن رشيد بن مسلم : حدثنا عمر بن حبيب القاضي ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ : ما من عبد صلى عليّ صلاة إلا أخرج بها ملك حتى يبحث بها وجه الرحمن عز وجل فيقول ربنا تبارك وتعالى : اذهبوا بها إلى عبدى يستغفر لصاحبها وتقرّ بها عينه .

وخرَج إسماعيل بن إسحاق في كتابه من طريق هشيم . قال : حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن يزيد الرقاشي قال : إن ملكاً موكل يوم الجمعة من

(١) (سلسلة الأحاديث الصحيحة) : ٤٤/٤ ، من فضل الصلاة عليه ﷺ ، ذكره الشيخ الألباني شاهداً على صحة الحديث رقم (١٥٣٠) ، ولفظه : أكثروا الصلاة عليّ ، فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك : يا محمد ، إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة .

(٢) زيادة للسياق من (ميزان الاعتدال) .

(٣) (ميزان الاعتدال) : ٢١٣/١ ، ترجمة إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التميمي الكوفي ، ترجمة رقم (٨٢٩) ، ثم قال: تفرد به إسماعيل إسناداً ومثلاً .

صلى على النبي ﷺ يبلغ النبي يقول : إن فلانا من أمتك يصلي عليك . هذا موقوف .

ومن طريق مبارك عن الحسن عن النبي ﷺ قال : أكثرُوا الصلاة عليّ يوم الجمعة ، ومن طريق وهب عن أيوب قال : بلغني والله أعلم أن ملكاً موكل بكل من صلى على رسول الله ﷺ حتى يبلغه النبي ﷺ .

ومن طريق إبراهيم بن حمزة . حدثنا عبد العزيز بن محمد عبد سهيل قال : جئت أسلم على النبي ﷺ وحسن وحسين يتعشيان في البيت عند رسول الله ﷺ فدعاني فجنته فقال: ادن فتعشّ فقلت : لا أريد ، قال لى : مالي رأيتك وفتت ؟ قال : وفتت أسلم على النبي ﷺ . قال : إذا دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، لعن الله يهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا عليّ إن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم^(١) .



(١) سبق تخريجه .

السابعة والثمانون من خصائصه ﷺ :
أن من ذكر عنده فلم يصل عليه بعد ورغم أنه
وخطى طريق الجنة

خرَجَ الحاكم في (المستدرك)^(١) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا ابن أبي مریم . حدثنا محمد بن هلال . حدثني سعد بن إسحاق بن كعب ابن عجرة عن أبيه عن كعب بن عجرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : أحضروا [المنبر] فأحضرنا فلما ارتقى درجة قال : آمين . ثم ارتقى الدرجة الثانية . فقال : آمين . ثم ارتقى الدرجة الثالثة . فقال : آمين . فلما فرغ نزل عن المنبر فقلنا : يا رسول الله لقد سمعنا . منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه! فقال : إن جبريل عرض لي . فقال : بعد من أدرك رمضان ولم يغفر له . فقلت : آمين . فلما رقيت الثانية قال : بعد من ذكرت عند فلم يصل عليك . فقلت : آمين . فلما رقيت الثالثة قال : بعد من أدرك والديه الكبير أو أحدهما فلم يدخله الجنة . فقلت : آمين . قال الحاكم : صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] .

وخرَجَ الترمذي من طريق ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : رغم أنف الرجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، ورغم أنف [الرجل] دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف [الرجل] أدرك أبواه عنده الكبر فلا يدخله الجنة . [قال عبد الرحمن : وأظنه قال : أو أحدهما] . قال الترمذي : وفي الباب عن جابر وأنس ، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وربعي بن إبراهيم هو أخو إسماعيل بن إبراهيم ، وهو ثقة ، وهو ابن عليّة .

(١) (المستدرك) : ١٧٠/٤ ، حديث رقم (٧٢٥٦) ، وفيه : " بُعداً لمن " ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المستدرك) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

ويروى عن بعض أهل العلم قال : إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ ما كان في ذلك المجلس (١) .

ورواه الحاكم في (المستدرك) (٢) ، وعبد الرحمن بن إسحاق (٣) احتج به مسلم ، وقال فيه أحمد بن حنبل : صالح الحديث ، وتكلم فيه بعضهم ، وقال فيه أبو داود : ثقة إلا أنه قدري .

ورواه إسماعيل بن إسحاق القاضي من حديث عبد العزيز بن أبي حاتم عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رقى المنبر ، فقال : آمين آمين آمين فقليل له : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال : قال لي جبريل : رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ولم يغفر له . فقلت : آمين . ثم قال : رغم أنف الرجل أدرك أبوية أو أحدهما الكبير ولم يدخل الجنة ، فقلت : آمين . ثم قال : رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين . كثير بن زيد (٤) وثقه ابن حبان وقال أبو زرعة : صدوق وقد تكلم فيه .

(١) (سنن الترمذي) : ٥١٤/٥ - ٥١٥ ، كتاب الدعوات ، باب (١٠١) قول رسول الله ﷺ :

رغم أنف رجل ، حديث رقم (٣٥٤٥) ومابين الحاصرتين تصويبات وزيادات للمسياق منه .

(٢) (المستدرك) : ٧٣٤/١ ، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، حديث رقم

(٢٠١٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٣) هو عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث العامري ، مولاهم ، ويقال : التقى المدني ،

ويقال له : عباد بن إسحاق . قال ابن خزيمة : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في (النقعات) ،

وقال ابن عدي : في حديثه بعض ما ينكر ، ولا يتابع عليه ، والأكثرون منه صحاح ، وهو

صالح الحديث كما قال أحمد ، وقال الدارقطني : يرمى بالقدر . وحكى الترمذي في (العلل)

عن البخاري أنه وثقه . (تهذيب التهذيب) : ١٢٥/٦ - ١٢٦ ، ترجمة رقم (٢٨٥) .

(٤) هو كثير بن زيد الأسلمي ثم السهمي مولاهم ، وأبو محمد المدني ، يقال له : ابن صافنة ، وهي

أمه . قال ابن عدي : تروى عنه نسخ ، ولم أر به بأساً ، وأرجو أنه لا بأس به . وذكره ابن حبان

في (النقعات) ، وقال ابن سعد : توفي في خلافة أبي جعفر ، وكان كثير الحديث ، وقال خليفة :

توفي في آخر خلافة أبي جعفر سنة (١٥٨) .

ورواه ابن حبان في (صحيحه)^(١) من حديث محمد بن عمر ، وعن سلمة عن أبي هريرة فذكره . وقال : وما من عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات تدخل النار فأبعده الله . قل : آمين . فقلت : آمين .

ومحمد بن عمرو^(٢) هذا خرَّج له البخاريّ ومسلم في المتابعات ، ووثقه ابن معين وصحَّح له الترمذيّ .

ورغم بكسر الغين المعجمة أى لصق بالتراب وهو الرغام ، وقال ابن الأعرابي : هو بفتح الغين ومعناه ذلٌّ عن كره . يقال : أرغمه الذل ، ويكون معناه حطه من عزة إلى مقام الذل ، وكنى عنه بالتراب^(٣) .

وقال : الفريابي : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال : سمعت أنسًا يقول : ارتقى رسول الله ﷺ المنبر فرقي درجة فقال : آمين ، ثم ارتقى درجة فقال : آمين ، ثم ارتقى الثالثة . فقال :

= قال الحافظ ابن حجر : وجزم ابن حبان بوفاته فيها . وقال أبو جعفر الطبري : وكثير بن زيد عندهم ممن لا يحتج بمثله . (تهذيب التهذيب) : ٣٧٠/٨ - ٣٧١ ، ترجمة رقم (٧٤٥) .

(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٨٨/٣ ، كتاب الرقاق ، باب الأدعية ، ذكر رجاء دخول الجنان المصلى على المصطفى ﷺ عند ذكره مع خوف دخول النيران عند إغضائه عنه كلما ذكر ، حديث رقم (٩٠٧) ، وإسناده حسن .

(٢) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، قال الحافظ في (التتريب) : صدوق له أوهام . (هامش المرجع السابق) .

(٣) وفي الحديث : إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرغام ، وفي معناه يخرج ويذل منه كبر الشيطان ، وتقول : فعلت ذلك على الرغم من أنفه .

وفي الحديث أنه عليه السلام ، قال : رغم أنفه ثلاثاً ، وقيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه أو أحدهما حيًا ولم يدخل الجنة .

وفي الحديث : وإن رغم أنف أبي الرداء ، أى وإن ذلّ ، وقيل : وإن كره .

وفي حديث أسماء : إن أمي قدمت على راعمة مشركة ، أفصلها ؟ قال : نعم ، لما كان العاجز الذليل لا يخلو من غضب ، وراعمة أى غاضبة ، تريد أنها قدمت على غضبي لإسلامي وهجرتي ، متسخطة لأمرى . (لسان العرب) : ٢٤٦/١٢ ، مختصراً .

أمين ، ثم استوى فجلس فقال : أصحابه : أي رسول الله ! على ماذا أمنت ؟ قال : جاعني جبريل فقال : رغم أنف امريء أدرك أبويه أو أحدهما فلم يدخل الجنة . فقلت : أمين ، ورغم أنف امريء أدرك رمضان فلم يغفر له ، قلت : أمين ، ورغم أنف امريء ذكرت عنده فلم يصل عليك ، قلت : أمين .

ورواه أبو بكر الشافعي عن معاذ حدثنا القعنبى ، حدثنا سلمة بن وردان فذكره ، وسلمة بن وردان^(١) هذا لين الحديث قد تكلم فيه ، وليس ممن يطرح حديثه ، لا سيما وله شواهد وهو معروف من حديث غيره .

وقد روي من طريق قيس بن الربيع عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : سعد النبي ﷺ المنبر فقال : أمين . أمين ، فقيل : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ، فقال : قال لى جبريل فذكر الحديث وقال فيه : يا محمد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله ، قل : أمين . فقلت : أمين .

وقيس بن الربيع^(٢) صدوق بستى كان شعبة يثنى عليه ، وقال أبو حاتم : محله الصدق وليس بالقوي . وقال ابن عدي : عامة رواياته مستقيمة ، وأصل

(١) هو سلمة بن وردان الليثى الجندعي مولا هم أبو يعلى المدنى ، رأى جابر بن عبد الله ، وسلمة بن الأكوع .

قال أبو داود والنسائي : ضعيف ، وقال ابن عدي : وفى متون بعض ما يرويه مناكير ، خالف سائر الناس . وقال ابن سعد : قد رأى عدة من الصحابة ، وكانت عنده أحاديث يسيرة ، وكان ثباً فيها ، ولا يحتج بحديثه ، وبعضهم يستضعفه .

قال ابن شاهين فى (التقات) : وقال أحمد بن صالح : هو عندي ثقة صالح الحديث . قال ابن حبان : كان يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديثه ، وعن غيره من الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، وكأنه كان قد حطمه السن ، فكان يأتي بالشئ على التوهم ، حتى خرج عن حد الاحتجاج .

وقال الحاكم : حديثه عن أنس مناكير أكثرها . وقال العجلي والدارقطني : ضعيف . مات فى خلافة أبى جعفر سنة (١٠٦) . (تهذيب التهذيب) : ٤ / ١٤٠ - ١٤١ ، ترجمة رقم = (٢٧٥) .

هذا الحديث قد روي من حديث أبي هريرة وكعب بن عجرة وابن عباس وأنس ومالك بن الحويرث وعبد بن جزء والزبيدي ، وجابر بن سمرة وقد تقدم حديث أبي هريرة ، وجابر بن سمرة وكعب بن عجرة . وانس .

وأما مالك بن الحويرث^(١) فقال أبو حاتم البستي في (صحيحه) : حدثنا عبد الله بن صالح البخاري ببغداد ، حدثنا الحسين بن علي الحرائي ، حدثنا عمران بن أبان حدثنا مالك بن الحسين بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قال : سعد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقى عتبة قال : آمين . ثم رقى عتبة أخرى وقال : آمين ثم رقى عتبة أخرى ، وقال آمين . ثم قال : أتاني جبريل عليه السلام وقال : يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ، قلت : آمين . قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله قلت . آمين . قال : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله . قلت : آمين .



= (٢) هو قيس بن الربيع الأسدي ، وأبو محمد الكوفي ، من ولد قيس بن الحارث بن قيس الأسدي ، والذي أسلم وعنده ثمان نسوة ، وفي رواية تسع نسوة .

قال جعفر بن أبان الحافظ : سألت ابن نمير عن قيس بن الربيع فقال : كان له ابن هو أفته . وقال أبو داود الطيالسي : إنما أفته من قبل ابنه : كان ابنه يأخذ أحاديث الناس فيدخلها في مرج كتاب قيس ولا يعرف الشيخ ذلك . مات سنة (٦٠١) . (تهذيب التهذيب) : ٣٥٠/٨ - ٣٥٣ ، ترجمة رقم (٦٩٨) .

(١) هو مالك بن الحويرث بن حشيش بن عوف بن جندع أبو سليمان الليثي الصحابي ، وقيل في نسبه غير ذلك .

روى عن النبي ﷺ ، وعنه أبو قلابة الجرمي ، وأبو عطية مولى بنى عقيل ، ونصر بن عاصم الليثي ، وسوار الجرمي . ذكر ابن عبد البر أنه توفي سنة أربع وتسعين ، وتبعه على ذلك ابن طاهر وغيره ، وفيه نظر ، بل لا يصح ذلك ، لاتفاقهم على أن آخر من مات بالبصرة من الصحابة أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حتى إن ابن عبد البر ممن صرح بذلك . (تهذيب التهذيب) : ١٢/١٠٠ ترجمة رقم (١٣) .

وأما حديث عبد الله بن جزء الزبيدي^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فقال جعفر الفريابي : حدثنا عبد الله بن يوسف . حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن يزيد الضعيف . عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فصعد المنبر . فلما صعد أول درجة قال : آمين ثم صعد الثانية . فقال : آمين . ثم صعد الثالثة فقال : آمين ، فلما نزل . قيل له : رأيناك صنعت شيئاً ما كنت تصنعه ؟ فقال : إن جبريل تبدي لي في أول درجة فقال : يا محمد من أدرك والديه فلم يدخله الجنة فأبعده الله ، ثم أبعده ، فقال : قل : آمين . فقلت : آمين . ثم قال في الثانية : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له . فأبعده الله ، ثم أبعده ، فقلت : آمين . وقال في الثالثة : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ، ثم أبعده : فقلت : آمين ! .



(١) هو عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو بن عصم بن عمرو بن عويج بن عمرو بن زيد الزبيدي . حليف أبي وداعة السهمي ، وله صحبة ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها ، وسكن مصر ، فروى عنه المصريون ، ومن آخرهم : يزيد بن أبي حبيب . توفي سنة (٨٥) أو (٨٨) . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٢ ، ترجمة رقم (١٣٧) .

وأما حديث ابن عباس^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرجه الطبراني من حديث ابن هارون العكلي حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال : بينما النبي ﷺ على المنبر إذ قال : آمين ثلاث مرات فستل عن ذلك فقال : أتاني جبريل فقال : من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين ، قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فمات فلم يغفر له فأبعده الله ، قل : آمين فقلت : آمين . قال : ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ، قل : آمين . فقلت : آمين . وروى محمد بن حمدان المرزوي ، حدثنا عبد الله بن خبيق ، حدثنا يوسف بن أسباط عن سفیان الثوري عن رجل عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ من لم يصل عليّ فلا دين له^(٢) .

وخرج الطبراني من طريق عبيدة بن حميد . قال : حدثني فطر بن خليفة عن أبي جعفر محمد بن حسين عن أبيه عن جده حسين بن عليّ عليهما السلام . قال : قال رسول الله ﷺ : من ذكرت عنده فخطئ الصلاة عليّ خطئ طريق الجنة^(٣) . وعله هذا الحديث أن ابن أبي عاصم عن أبي بكر بن أبي شيبة . حدثنا جعفر بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ . أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية .

ولد وبنو هاشم بالشعب ، قيل الهجرة بثلاث ، وقيل بخمس ، كان يسمى البحر لسعة علمه ، ويسمى حبر الأمة ، ويسمى ترجمان القرآن ، وهو من صفار الصحابة . توفي النبي ﷺ وله على الأرجح ثلاث عشرة سنة . توفي بالطائف سنة (٦٨) وله (٧٤) سنة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٠ ، ترجمة رقم (٥) .

(٢) (مجموعة الأحاديث الضعيفة للألباني) : حديث رقم (٢١٤) .

(٣) (كنز العمال) : ٥٠٨/١ ، حديث رقم (٢٢٥٠) ، وعزاه إلى الطبراني عن ابن عباس ، وعبد الرزاق عن محمد بن علي مرسلًا ، ولفظه : من نسي الصلاة عليّ خطئ طريق الجنة .

ورواه عمر بن جعفر بن غياث عن أبيه عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ورواه إسماعيل بن إسحاق عن إبراهيم بن الحجاج حدثنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا ، ورواه علي بن المديني . حدثنا سفيان . قال : قال عمر عن محمد بن علي بن حسين عن النبي ﷺ مرسلًا قال : قال سفيان : قال رجل بعد عمر : سمعت محمد بن علي يقول : قال رسول الله ﷺ ثم سمي سفيان الرجل وقال : هو بسام وهو الصيرفي : ذكره إسماعيل عن علي وقال : حدثنا سليمان بن حرب وحازم قالوا : حدثنا حماد بن زيد عن عمر عن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ مرسلًا وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس رواه الطبراني عن عبدان بن أحمد ، حدثنا جبارة بن مغلس حدثنا حماد بن زيد عن عمر بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من نسي الصلاة على خيء [به] طريق الجنة^(١) . ورواه ابن ماجة عن جبارة بن مغلس ، وجبارة بن المغلس الحماني الكوفي أبو محمد ، كان ممن إذا وضع له الحديث حدث به وهو لا يشعر ، وهذا المعنى قد روى من حديث أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية وابن عباس ، وتقدم حديث حسين بن عباس .



(١) (شعب الإيمان) : ٢/٢١٥ - ٢١٦ ، باب في تعظيم النبي ﷺ و إجلاله وتقديره ، حديث رقم (١٥٧٣) ، (١٥٧٤) ، وما بين الحاضرتين زياده للسياق منه .

وأما حديث محمد بن الحنفية^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فقال ابن أبي عاصم في كتاب (الصلاة على النبي) ﷺ : حدثنا أبو بكر حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال : رسول الله ﷺ من ذكرت عنده فأنسى الصلاة على خفي طريق الجنة^(١) .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه

فقال عبد الخالق بن الحسن السقطي : حدثنا محمد بن سلمان بن الحارث ، حدثنا عمرو بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من نسي الصلاة على خفي طريق الجنة^(٢) .



(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم ، والمعروف بابن الحنفية ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس ، من بني حنيفة ويقال من مواليتهم ، سببت في الردة من الإمامة .
وقال العجلي : تابعي ثقة ، وكان رجلاً صالحاً يكنى أبا القاسم ، قال ابن حبان : كان من أفاضل بيته . (تهذيب التهذيب) : ٣١٥/٧ - ٣١٦ ، ترجمة رقم (٥٨٨) .
(٢) سبق تخريجهما .

الثامنة والثمانون من خصائصه ﷺ : أن البخيل من ذكر عنده النبي ﷺ فلم يصل عليه

خرَجَ الترمذِيّ^(١) من حديث أبي عامر العقديّ عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن حسين بن عليّ عن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : البخيل الذي [من] إذا ذكرت عنده فلم يصل عليّ . قال : الترمذِيّ هذا حديث حسن صحيح غريب ، وفي بعض النسخ حديث حسن غريب .

وخرجه النسائيّ وابن حبان في (صحيحه)^(٢) والحاكم في (المستدرک)^(٣) وقال : صحيح الإسناد ، والنسائيّ في (سننه الكبير) : رواه عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزيرة عن عبد الله بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب قال : قال عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قال رسول الله ﷺ : إن البخيل الذي إذا ذكرت عنده فلم يصل عليّ . قال : إسماعيل بن إسحاق في كتابه : اختلف يحيى وأبو بكر بن أبي أويس في إسناد هذا الحديث ، فرواه أبو بكر عن سليمان بن عمر بن أبي عمر ، ورواه الحمانيّ عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزيرة ، وهذا حديث مشتهر عن عمارة بن غزيرة ، وقد رواه عنه

(١) (سنن الترمذِيّ) : ٥١٥/٥ ، كتاب الدعوات ، باب (١٠١) قول رسول الله ﷺ : ورغم أنف رجل ، حديث رقم (٣٥٤٥) .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٨٩/٣ - ١٩٠ ، كتاب الرقائق ، باب (٩) الأدعية ، ذكر نفي البخل عن المصلي على النبي ﷺ ، حديث رقم (٩٠٩) .

(٣) (المستدرک) : ٧٣٤/١ ، كتاب الدعاء والتكبير والتهيل والتسبيح والذكر ، حديث رقم (٢١٠٥) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبيّ في (التلخيص) : صحيح ، وشاهده عند أبي هريرة صحيح .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٣٣١/١ ، حديث رقم (١٧٣٨) ، من حديث عقيل ابن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

خمسة : سليمان بن بلال ، وعمر بن الحارث ، وعبد العزيز الدراوردي ، وإسماعيل بن جعفر ، وعبد الله بن جعفر والد عليّ ، ثم ساقها كلها ، ورواه إسماعيل بن أبي إدريس : حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن عمر بن أبي عمر عن عليّ بن حسين عن أبيه فذكره .

وخرَجَ إسماعيل من حديث حماد بن سلمة عن سعيد بن هلال قال : حدثني رجل من أهل دمشق عن عوف بن مالك عن أبي ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : إن البخيل من الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ (١) .

وخرَجَ ابن أبي عاصم من حديث محمد بن شعيب بن سبور ، عن عثمان بن أبي العالوية عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أمارة ، عن أبي ذر قال : خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من ذكرت عنده فلم يصل عليّ فذاك من أبخل الناس (٢) .

وهذا من رواية الصحابيّ عن مثله ، وأصل هذا روي كما تقدم من حديث عليّ وابنه الحسين - رضي الله تبارك وتعالى عنهم .
وروى إسماعيل في كتابه من طريق سليمان بن حرب : حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بحسب امريء من البخل أن أذكر عنده فلم يصل عليّ (٣) .
وفي رواية عن الحسن يرفعه : كفى به شحاً أن يذكرني فلا يصلون عليّ النبي ﷺ (٤) .



(١) (فضل الصلاة على النبي ﷺ) : ٣٢ ، ٣٥ .

(٢) (الترغيب والترهيب) : ٥١٠/٢ .

(٣) (تفسير ابن كثير) : ٥٢٠/٣ ، تفسير سورة الأحزاب ، آية (٦) ، عن الحسن .

(٤) (كنز العمال) : ٤٩٠/١ ، حديث رقم (٢١٥١) ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، عن الحسن مرسلًا .

التاسعة والثمانون من خصائصه ﷺ :
ما جلس قوم مجلساً ولم يصلوا عليه إلا كان عليهم ترة^(١)
وحسرة يوم القيامة وقاموا عن أنتن من جيفة [حمار]

خرَجَ الترمذي^(٢) من حديث عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن صالح بن صالح مولى التؤمة عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله ولم يصلوا على إلا كان مجلسهم عليهم ترة وحسرة يوم القيامة ، إن شاء الله عفا عنهم وإن شاء أخذهم ، وقال فيه : حديث حسن .
 ورواه من حديث شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت الغراباً مسلم قال : أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله ﷺ فذكر مثله .

(١) أصل الترة : النقص ، ومعناها هاهنا : التبعة ، يقال : ترت الرجل ترة على وزن : وعدته عدة (جامع الأصول) : ٤/٤٧٢ .

(٢) (سنن الترمذي) : ٤٣٠/٥ - ٤٣١ ، كتاب الدعوات ، باب (٨) في القوم يجلسون ولا يذكرون الله ، حديث رقم (٣٣٨٠) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ ، معنى قوله : ترة : يعني حسرةً وندامة ، وقال بعض أهل المعرفة بالعربية : الترة هو الثأر .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ١٧٠/٣ ، حديث رقم (٩٣٠٠) من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه بسياقة أتم ، ولفظه : " ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة ، وما من رجل مشي طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة ، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة " قال أبي : حدثناه روح ، قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن إسحاق مولى عبد الله بن الحارث ، ولم يقل : " إذا أوى إلى فراشه " .

وحديث رقم (٩٥٣٣) ، وحديث رقم (٩٨٨٤) ، وحديث رقم (٩٩٠٧) ، وحديث رقم (٩٩٠٨) كلهم من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ورواه إسماعيل بن إسحاق في كتابه من حديث محمد بن كثير عن سفیان عن صالح .

ورواه أبو داود^(١) والنسائي وابن حبان في (صحيحه)^(٢) من رواية سهيل عن أبي هريرة وهو على شرط مسلم .

ورواه ابن حبان أيضا من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي صالح . عن أبي هريرة ولفظه : ما قعد قوم مقعدًا لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب . وهذا الإسناد على شرط الشيخين^(٣) .

وخرجه الحاكم^(٤) من رواية ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن إسحاق ابن عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال الحاكم : صحيح

(١) (سنن أبي داود) : ١٨٠/٥ - ١٨١ ، كتاب الأدب ، باب (٣١) كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ، حديث رقم (٤٨٥٥) ولفظه : " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا على مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة " .
وحديث رقم (٤٨٥٦) ، ولفظه : من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة " .

قال الخطابي : الترة للنقص ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن يتركم أعمالكم ﴾ [محمد : ٣٥]
(معالم السنن) مختصرًا ، وحديث رقم (٥٠٥٩) باب (١٠٧) ما يقول عند النوم .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٣٥٢/٢ - ٣٥٣ ، كتاب البر والإحسان ، باب (١٣) الصعبة والمجالسة ، ذكر البيان بأن الحسرة التي نكرناها تلزم من ذكرناه وإن أدخل الجنة ، حديث رقم (٩٥١) ، وذكر الزجر عن افتراق القوم عن مجلسهم بغير ذكر الله ، حديث رقم (٥٩٢) ، وقال في هامشه : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات ، رجال الشيخين ، غير أحمد بن إبراهيم الدورقي ، فمن رجال مسلم .

(٣) راجع التعليق السابق .

(٤) (المستدرک) : ٧٣٥/١ ، كتاب الدعاء والتكبير والتهايل والذكر ، حديث رقم (٢٠١٧) ، وقال حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

على شرط البخاريّ ، واعترض عليه بأن إبراهيم بن الحسن بن ديزيل^(١) رواه عن آدم بن إياس متكلم فيه ، ومع ذلك فقد رواه أبو إسحاق الفزاريّ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة موقوفاً ، وأبو صالح بن نبهان مولى التؤمة ، كان شعبة لا يروى عنه . وقال مالك بن أنس : ليس بثقة فلا تأخذن عنه شيئاً ، وقال يحيى : ليس بالقويّ في الحديث . وقال مرة : لم يكن ثقّه ، وقال السعدى : تغير ، وقال النسائيّ : ضعيف ، وتحريراً مرة أنه ثقة في نفسه غير أنه تغير بآخره ، فمن سمع منه قديماً فسماعه صحيح ، ومن سمع منه آخراً ففى سماعه شئ ، فممن سمع منه قديماً : أبي ذئب وابن جريح وزبيد بن سعد وأدركه مالك والثوري بعد اختلافه . وقال الإمام أحمد : ما أعلم ناساً ممن سمع منه قديماً ، ثم إن هذا الحديث قد رواه سليمان بن بلال عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ولم يذكر فيه عن النبيّ ﷺ وتابعه ابن أبي أويس عن عبد العزيز بن أبي حازم عن سهيل .

وخرّج النسائيّ في (سننه الكبير) من حديث أبي داود الطيالسيّ حدثنا يزيد بن إبراهيم عبد أبي الزبير عن جابر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ما اجتمع قوم ثم تفرقوا من غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبيّ ﷺ إلا تفرقوا عن أنتن من جيفة^(٢) .

وخرّج الطبراني^(٣) من حديث إسماعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث ، عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : ما من قوم جلسوا مجلساً ، ثم قاموا منه لم يذكروا الله ولم يصلوا على النبيّ ﷺ إلا كان ذلك المجلس عليهم ترة .

(١) هو إبراهيم بن الحسين الهمداني . أبو إسحاق ، الذي يقال له ابن ديزيل سفينة ، يروى عن أبي نعيم . ترجمته في (لسان الميزان) : ٤٨/١ ، (التقات) : ٨٦/٨ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (كنز العمال) : ١٤٨/٩ ، حديث رقم (٢٥٤٥٥) ، وعزاه إلى الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وقال ابن منيع فى مسنده : حدثنا يوسف عن عطية الصفار عن العلاء
ابن كثير عن مكحول عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : أيما قوم
جلسوا فى مجلس [ثم] تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى ويصلوا على النبي ﷺ
كان ذلك المجلس عليهم ترة يوم القيامة . يعنى حسرة . وهذا الأصل قد رواه
أبو سعيد الخدرى وأبو هريرة^(١) .

وخرَجَ ابن أبي عاصم من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي
سعيد قال : مامن قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كان
عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب^(١) .



(١) (كنز العمال) : ١٤٨/٩ ، حديث رقم (٢٥٤٥٨) وعزاه إلى ابن حبان ، عن أبي هريرة .

التسعون من خصائصه ﷺ :
من صلى عليه [فى كتاب]^(١)
لم تزل الصلاة عليه ما بقيت الصلاة مكتوبة

روى محمد بن الحسن الهاشبيّ حدثني سليمان بن الربيع ، حدثنا كادح ابن رحمة ، حدثنا نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ فى كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي فى ذلك الكتاب^(٢) وكادح بن رحمة العرنى أبو رحمة الكوفيّ العابد ، قال ابن عدى : وأحاديثه عامة ما يرويه غير محفوظ ولا يتابع عليه فى أسانيده ولا متونه ، ويشبه حديثه حديث الصالحين ، قال: حديثهم يقع فيه مالا يتابعهم عليه أحد ، ونهشل بن سعيد بن وردان^(٣) أبو عبد

(١) زيادة للبيان .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٥٢٤/٣ ، تفسير سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ ، عن ابن عباس ، ثم قال : وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ، وقد روى من حديث أبي هريرة ولا يصح أيضاً . قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي شيخنا : أحسبه موضوعاً . وقد روى نحوه عن أبي بكر وابن عباس ، ولا يصح من ذلك شئ ، والله تبارك وتعالى أعلم .

وقد ذكر الخطيب البغداديّ فى كتابه (الجامع لأدب الراوي والسامع) قال : رأيت بخط الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كثيراً ما يكتب اسم النبي ﷺ من غير ذكر الصلاة عليه كتابه ، قال: وبلغنى أنه كان يصلّى عليه لفظاً . (المرجع السابق) .

(٣) هو نهشل بن سعيد بن وردان الوردانيّ أبو سعيد ، ويقال : أبو عبد الله الخراسانيّ النيسابوريّ ، ويقال : الترمذيّ ، بصريّ الأصل .

قال أبو داود الطيالسيّ وإسحاق بن راهويه : كذاب . وقال الدورىّ عن ابن معين : ليس بشئ ، وقال مرة: ليس بقة ، وقال أبو زرعة والدارقطنيّ : ضعيف . وقال ابو حاتم : ليس بقويّ متروك الحديث ، وقال فى موضع آخر: ليس بقة ، ولا يكتب حديثه .

قال ابن حبان : يروى عن الثقات مالمس من أحاديثهم ، ولا يحل كتب حديثه إلا على سبيل التعجب . قال الحافظ ابن حجر : وقال الحاكم : روى عن الضحاك المعضلات . =

الله ، ويقال : أبو سعيد النيسابوري ثم البصري ، قال ابن معين : ضعيف
وقال مرة : يروي عن الضحاك ليس بثقه ومرة قال : يروي عنه ابن نمير
ليس بشئ ، قال البخاري : روى عن ابن المبارك معاوية البصري قال
إسحاق : كان كذاباً وقال السعدي : غيره محمود فى حديثه وقال أبو داود
الطيالسي : كذاب ، وقال النسائي وغيره : متروك الحديث ، وقال أبو زرعة
والدارقطني : ضعيف وقال : ابن عدي فكل أحاديثه يشبه بعضها بعضاً يعنى
غير محفوظة . وقد روي هذا الحديث من وجه آخر ، قال ابن الجارود :
حدثنا محمد بن عاصم . حدثنا بشر بن عبيد حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن
عبد الرحمن بن عبد الله عن الأعرج عن أبي هريرة - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ فى كتاب صلت عليه
الملائكة غدواً ورواحاً ، ما دام اسم رسول الله ﷺ فى الكتاب . وقال أحمد بن
عطاء الروذباري : سمعت أبا صالح عبد الله بن صالح يقول : روي بعض
أصحاب الحديث فى المنام قيل له : ما فعل الله بك ؟ ، فقال : غفر لى ، فقيل :
بأى شئ ؟ فقال : بصلاتي فى كتبي على النبي ﷺ .^(١)



= وعن وردان بن أبي هند حديثاً منكراً . قال البخاري : روى عنه معاوية البصري أحاديث
مناكير . وقال أبو سعيد النقاش : روى عن الضحاك الموضوعات .
(١) علامات الوضع لائحة عليه ، ولاسيما أن أصله يعتمد على رؤيا منامية !! .

الحادية والتسعون من خصائصه ﷺ : أن الصلاة عليه زكاة

خرَّج إسماعيل في كتاب (الصلاة على النبي ﷺ) من حديث سليمان ابن حرب قال: حدثنا سعيد بن زيد عن ليث عن كعب عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : صلوا عليّ فإن صلاتكم عليّ زكاة لكم ، قال : واسألوا الله لي الوسيلة ، قال : فإما حدثنا وإما سألتناه قال : الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا الرجل . وأرجوا أن أكون ذلك الرجل^(١) .

وخرَّج الحاكم^(٢) من حديث ابن وهب . أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا الشيخ حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه وكساها فمن دونه من خلق الله فإنه له زكاة ، وأيما رجل مسلم لم يكن له صدقة فليقل في دعائه : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصل على المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات فإنها زكاة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . وخرجه ابن حبان في (صحيحه)^(٣) بسنده ومعناه .

(١) (مسند أحمد) : ٥٢/٣ - ٥٣ ، حديث رقم (٨٥٥٢) من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المستدرک) : ٤٤/٤ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧١٧٥) ، وقال في آخره : " قال : لا يشبع مؤمن يسمع خيرا حتى يكون منتهاه الجنة " . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٣) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٨٥/٣ ، كتاب الرقائق ، باب (٦) الأدعية ، ذكر البيان بأن صلاة داعي ربه على صفته ﷺ في دعائه ، تكون له صدقة عند عدم القدرة عليها ، علة هذا حديث في روايته عن أبي الهيثم . وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بلفظ " صلوا عليّ فإن الصلاة عليّ زكاة لكم .

الثانية والتسعون من خصائصه ﷺ :
من صلى عليه ﷺ في يوم ألف مرة لم يموت
حتى يرى مقعده في الجنة

روى العشاري من حديث الحكم بن عطية عن ثابت عن أنس - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال : رسول الله ﷺ من صلى علي في كل يوم
ألف مرة لم يموت حتى يرى مقعده في الجنة^(١) .

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي في كتاب (الصلاة على النبي ﷺ) لا
أعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية . قال كاتبه : الحكم بن عطية القيسي
البصري له في الترمذي حديث واحد وقد وثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس
بالقوي ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، ورواه ابن شاهين من
حديث محمد بن أحمد البراء ، حدثنا محمد بن عبد العزيز الدنيوري ، حدثنا قره
ابن عبد العزيز بن حبيب . حدثنا الحكم بن عطية ، فذكره^(٢) .



(١) (كنز العمال) : ٥٠٥/١ ، حديث رقم (٢٢٣٣) ، وعزاه إلى أبي الشيخ عن أنس ، ولفظه "
من صلى علي في يوم ألف مرة لم يموت حتى يبشر بالجنة " .

(٢) هو الحكم بن عطية العيشي البصري ، قال الترمذي : قد تكلم فيه بعضهم ، وقال النسائي :
ليس بالقوي ، وقال مرة : ضعيف . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : يكتب حديثه وليس بمنكر
الحديث . وكان أبو داود يذكره بجميل ، قلت : يحتج به ؟ قال : لا ، ليس هو بالمتمين . ترجمته
في (تهذيب التهذيب) : ٣٧٤/٢ - ٣٧٥ ، ترجمة رقم (٧٥٨) .

الثالثة والتسعون من خصائصه ﷺ : من صلى عليه ﷺ غُفرت له ذنوبه

خرَجَ أبو يعلى الموصلى من حديث خليفة بن خياط . حدثنا درست بن حمزة عن مطر الوراق عن قتادة عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا ؛ حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر (١) .

الرابعة والتسعون من خصائصه ﷺ : الصلاة عليه ﷺ كفارة

روى ابن أبي عاصم من طريق شعبة قال : حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبي إسحاق عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : صلوا عليّ ؛ فإن الصلاة عليّ كفارة لكم ، فمن صلى عليّ ؛ صلى الله عليه (٢) .



(١) (كنز العمال) : ١٣٥/٩ ، حديث رقم (٢٥٣٦٩) ، وعزاه إلى ابن السنى فى (عمل اليوم والليلة) ، وابن النجار عن أنس .
(٢) لم أقف عليه .

الخامسة والتسعون من خصائصه ﷺ : من صلى عليه ﷺ شفع فيه

خرَج الطبراني في (المعجم الكبير) من حديث ابن بكير : حدثنا ابن لهيعة عن بكر ابن سواده عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي عن رويغ بن ثابت الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم صلِّ على محمد ، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة ؛ وجبت له شفاعتي^(١) .

وروى ابن شاهين من حديث عبد الله بن سليمان بن الأشعث . حدثنا علي بن الحسين المكتب ، حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي ، حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أبي بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صلى علي ؛ كنت شفيعه^(٢) .

وقال ابن أبي داود أيضاً : حدثنا علي بن الحسين حدثنا إسماعيل بن يحيى حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أبي بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول : إن الله وهب لكم [ذنوبكم] عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له ، ومن قال : لا إله إلا الله رجح ميزانه ، ومن صلى عليّ كنت شفيعه يوم القيامة .

روى إسماعيل من طريق عمرو بن علي بن أبي بكر الجشمي عن صفوان بن سليم عن عبيد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى [علي] وسأل لي الوسيلة ، حلت له شفاعتي^(٣) .

(١) (كنز العمال) : ٤٩٧/١ ، حديث رقم (٢١٨٩) ، وعزاه إلى الطبراني والبخاري ، عن رويغ بن ثابت .

(٢) (كنز العمال) : ٢٢٩/١٦ ، حديث رقم (٤٤٨٦٩) ، وعزاه إلى أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي المارستان في مشيخته ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢١٩٢) وعزاه إلى ابن النجار عن عقبه بن عامر ، ولفظه : " من سأل الله لي الوسيلة ؛ حلت عليه شفاعتي يوم القيامة " .

السادسة والتسعون من خصائصه ﷺ : أولى الناس به ﷺ يوم القيامة أكثرهم صلاة عليه

خرَجَ الترمذي^(١) في جامعه من طريق عبد الله بن كيسان عن عبد الله ابن شداد عن أبيه عن ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة ، قال الترمذي : حديث حسن غريب .

ورواه أبو حاتم بن حبان في (صحيحه)^(٢) من حديث خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب عن عبد الله بن كيسان عن عبد الله بن شداد عن أبيه

(١) (سنن الترمذي) : ٣٥٤/٢ ، أبواب الصلاة ، باب (٣٥٢) ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ، حديث رقم (٤٨٤) .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٩٢/٣ ، كتاب الرقائق ، باب (٩) الأدعية ، حديث رقم (٩١١) ثم قال : قال أبو حاتم رضي الله تبارك وتعالى عنه : في هذا الخبر دليل على أن أولى الناس برسول الله ﷺ في القيامة يكون أصحاب الحديث ، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه ﷺ منهم .

وقال أبو نعيم فيما نقله عنه الخطيب في (شرف أصحاب الحديث) : ٣٥ : وهذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها ؛ لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكرأ .

وقال ابن عدى في (الكامل) بعد أن ذكر هذا الحديث : وهذا أيضاً يرويه خالد عن موسى بن يعقوب في الصلاة على النبي ﷺ ... هذه الأحاديث التي ذكرتها عن مالك وعن غيره لعله توهماً منه أنه كما يرويه أو حمل على حفظه . لأنني قد اعتبرت حديثه ما روى الناس عنه من الكوفيين ، محمد بن عثمان بن كرامة ، ومن الغرباء أحمد بن سعيد الدارمي ، وعندى من حديثهما عن خالد صدر صالح ، ولم أجد في كتبه أنكر مما ذكرته ، فلعنه توهماً منه أو حملاً على الحفظ ، وهو عندى إن شاء الله لا بأس به (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٣٦/٣ ، ترجمة خالد بن مخلد أبو الهيثم القطواني رقم (٢٥) ، (تهذيب التهذيب) : ١٠١/٣ - ١٠٢ ، ترجمة رقم (٢٢١) .

عن ابن مسعود ، وهو في (مسند البزار) ، فالذي عند الترمذي عن ابن شداد عن ابن مسعود وعند أبي حاتم عن ابن شداد عن أبيه عن ابن مسعود ، وكذلك اليعقوبي عن أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا خالد بن مخلد حدثنا موسى فذكره ، وقال : عن ابن شداد عن أبيه عن ابن مسعود .

السابعة والتسعون من خصائصه ﷺ : أنه ﷺ تتأكد الصلاة عليه في واحد وأربعين موضعاً إما وجوباً أو استحباباً في آخر التشهد من الصلاة [وهو الموضع الأول]

وقد أجمع المسلمون على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في هذا الموضع ، واختلفوا في وجوبها فيه ؛ فقالت طائفة : ليست الصلاة على النبي ﷺ في آخر التشهد بواجبة ، ونسبوا من أوجبها إلى الشذوذ ومخالفة الإجماع ، منهم أبو جعفر الطحاوي ، والقاضي عياض ، والخطابي فإنه قال : ليست بواجبة في الصلاة ، وهو قول جماعة من الفقهاء إلا الشافعي ، ولا أعلم له قدوة ، وكذلك ابن المنذر ذكر أن الشافعي تفرد بذلك عدم الوجوب ، واحتج القاضي عياض على عدم الوجوب بأن قال : الدليل على أن الصلاة على النبي ﷺ ليست من فروض الصلاة عند السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه ، وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جداً ، وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ، وهو الذي عمله النبي ﷺ ، وكذلك كل من روى التشهد على النبي ﷺ كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه .

وقال ابن عباس وجابر : كان النبي ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ، ونحوه عن أبي سعيد ، وقال ابن عمر : كان أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب ، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يعلمه أيضاً على المنبر ، يعنى وليس فيه شيء من ذلك ، أي أمرهم بالصلاة على النبي ﷺ ،

وقال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب (التمهيد) : ومن حجة من قال إن الصلاة على النبي ﷺ ليست بواجبة فى الصلاة حديث الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمر قال : أخذ علقمة بيدى فقال : إن عبد الله بن مسعود أخذ بيدى ، وقال : إن رسول الله ﷺ أخذ بيدى كما أخذت بيدك فعلمنى التشهد ، فقال : قل : التحيات لله والصوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فإذا قلت ذلك فقد قضيت الصلاة ، فإن شئت فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد .

قالوا : ففى هذا الحديث ما يشهد لمن لم ير الصلاة على النبي ﷺ فى التشهد واجبة ولا سنة مسنونة ، لأن ذلك لو كان واجباً أو سنة لبين ذلك وذكره آنفاً .

وقد روى أبو داود والترمذى والطحاوى من حديث عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إذا رفع أحدكم رأسه من آخر السجود فقد مضت صلاته إذا أحدث . واللفظ لحديث الطحاوي ، وعندكم لا تمضى صلاتكم حتى يصلى على النبي ﷺ .

قالوا : وقد روى عاصم بن حمزة عن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إذا جلس مقدار التشهد ثم أحدث فقد تمت صلاته . ومن حجتهم أيضاً حديث الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود فى التشهد وقال : ليتخير ما أحب من الكلام ، يعنى ولم يذكر الصلاة على النبي ﷺ ، ومن حجتهم حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعونى فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي فقال ﷺ : عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم يدعو بما شاء .

ففى هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يأمر المصلى إذا لم يصل على النبي ﷺ فى صلاته بالإعادة كما أمر الذى لم يتم ركوعه وسجوده بالإعادة ، فلو كانت فرضاً ؛ لأمره بإعادة الصلاة .

واحتجوا أيضاً بأن النبي ﷺ لم يعلمها المسي فى صلاته ، ولو كانت من فروض الصلاة التى لا تصح إلا بها ؛ لعلمه إياها ، كما علمه القراءة

والركوع والسجود والطمأنينة في الصلاة ، قالوا : والفرائض تثبت بالدليل الصحيح ، لا معارض له من مثله أو بإجماع من تقوم الحجة بإجماعهم ، فهذا جل ما احتج به نفاة الوجوب ، وعارضهم من ذهب إلى الوجوب بأن قالوا : إنما نسبتكم الشافعي رحمه الله ومن قال بقوله في هذه المسألة إلى الشذوذ ومخالفة الإجماع فغير مسلم به . فقد قال بقوله جماعة من الصحابة ومن بعدهم ، منهم عبد الله بن مسعود وأبو مسعود فإنه كان يراها واجبة ، ويقول : لا صلاة لمن لا يصلى فيها على النبي ﷺ ، وذكره ابن عبد البر من طريق عثمان بن أبي شيبة عن شريك عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبي مسعود قال : ما أرى أن صلاة لي تمت حتى أصلى فيها على محمد وعلى آل محمد .

وعبد الله بن عمر ذكر أن الحسن بن شبيب المعمرى ، حدثنا علي بن ميمون ، حدثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن عقبة بن نافع عن ابن عمر أنه قال : لا تكون الصلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي ﷺ فإن نسيت شيئاً من ذلك فاسجد سجدتين بعد الصلاة . ومن التابعين أبو جعفر محمد بن علي والشعبي ومقاتل بن حيان وبه قال إسحاق بن راهويه قال : إن تركها عمداً لم تصح صلاته وإن تركها سهواً رجوت أن تجزئه .

وعن إسحاق في ذلك روايتان ، ذكرهما حرب في مسأله في باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، قال : سألت إسحاق قلت : الرجل إذا تشهد فلم يصل على النبي ﷺ قال : أما أنا فأقول : إن صلاته جائزة وقال الشافعي : لا تجوز صلاته ، ثم قال : أنا أذهب إلى حديث الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيرة ، فذكر حديث ابن مسعود قال : وسمعت أبا يعقوب يعنى إسحاق يقول : إذا فرغ من التشهد - إماماً كان أو مأموماً - لا يجزئه غير ذلك ؛ لقول أصحاب رسول الله ﷺ : قد عرفنا السلام عليك يعنى في التشهد فكيف الصلاة عليك ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ ، وفسر النبي ﷺ كيف هي ؟ فأدنى ما ذكر عن النبي ﷺ عليه يكفيك قليله بعد التشهد ، والتشهد والصلاة على النبي ﷺ في الجلسة الأخيرة هما عملان لا يجوز لأحد أن يترك واحداً منهما عمداً ، وإن كان ناسياً رجونا أن تجزئه مع أن بعض

علماء الحجاز قال : لا يجزئه ترك الصلاة على النبي ﷺ فإن تركه أعاد الصلاة، انتهى.

وقد اختلفت الرواية عن أحمد بن حنبل أيضاً ، ففي (مسائل المروزي) قيل لأبي عبد الله : إن ابن راهويه يقول : لو أن رجلاً ترك الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ؛ بطلت صلاته ، قال : ما أجتري أن أقول هذا . وقال مرة : هذا شذوذ في مسائل أبي زرعة الدمشقي .

قال أحمد : كنت أتَهَيِّب ذلك ، ثم تبينت فإذا الصلاة على النبي ﷺ واجبة، وظاهر هذا أنه رجع عن قوله بعدم الوجوب ، وأما قولكم رضي الله عنكم : إن الدليل على الوجوب عمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه ، فجوابه أن استدلالهم إما أن يكون بعمل الناس في صلاتهم ، وإما بقول أهل الإجماع إنها ليست بواجبة ، فإن كان الاستدلال بالعمل فهو من أقوى حججنا عليكم ؛ فإنه لم يزل عمل الناس مستمراً قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر على الصلاة على النبي ﷺ في آخر التشهد ، إمامهم ، ومأمومهم ، ومنفردهم ، حتى لو سئل كل مصل هل صليت على النبي ﷺ في صلاتك هذه ؟ فقال : لم أصل عليه فيها وعلم المأمور ذلك ؛ لأنكروا عليه ، وهذا أمر لا يمكن إنكاره . فالعمل أقوى حجة عليكم فكيف يسوغ لكم أن تقولوا : عمل السلف الصالح قبل الشافعي ينفي الوجوب ؟ أفترى السلف الصالح كلهم ؟ ما كان أحد منهم قط يصلى على النبي ﷺ في صلاته ؟ فإن قلتم : نعم كانوا كذلك علم كل أحد بطلان ذلك ، وأما إن كان احتجاجكم بقول أهل الإجماع : إنها ليست بفرض، فهذا مع أنه لم يتم عملاً لم يعمله أهل الإجماع ، وإنما هو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما ، وغايته أنه قول كثير من أهل العلم ، ونازعهم في ذلك آخرون من الصحابة والتابعين وأرباب المذاهب ، فهذا ابن مسعود ، وابن عمر ، والشعبي ، ومقاتل بن حيان ، وجعفر بن محمد ، وإسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل في أحد أقواله ، يوجبون الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ، فأين إجماع المسلمين مع خلاف هؤلاء ؟ وأين عمل السلف الصالح وهؤلاء من أفاضلهم ؟ ولكن هذا من شأن من لم يتبع مذاهب العلماء ، حتى يعلم مواضع الإجماع والنزاع .

وأما قوله : وقد شنع الناس المسألة على الشافعي جداً ، فياسبحان الله !
أى شناعة عليه إن هي إلا من محاسن مذهبه ؟ فأى كتاب خالف الشافعي في
هذه المسألة ؟ أهل هي فرض ؟ أم سنة ؟ أم إجماع ؟ إنما قال قولاً اقتضته
الأدلة ، وقامت على صحته ، فالصلاة على النبي ﷺ في الصلاة من تمام
الصلاة بلا خلاف .

وأما تمام واجباتها أو مستحباتها وهو - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
رأى أنها من تمام واجبات الصلاة بالأدلة التي تأتي إن شاء الله تعالى ، فلا
إجماعاً حرفه ، ولا تصاً مخالفه ، فمن أى وجه يشنع عليه ؟ وهل الشناعة إلا
بمن عليه أليق ، وبه الحق ؟ .

وأما قوله : وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه
النبي ﷺ إياه إلى آخره ، فالشافعي إنما اختار تشهد عبد الله بن عباس ، والذي
اختار تشهد ابن مسعود أبو حنيفة وأحمد ، واختار مالك تشهد ابن عمر ،
والجواب من وجوه :

أحدها : أن تقول بموجب هذا الدليل ، فإن مقتضاه وجوب التشهد ولا
ينفى وجوبه وجوب غيره ، فإنه لم يقل إن هذا التشهد جمع الواجب من الذكر
في هذه القعدة ، فيوجب الصلاة على النبي ﷺ بدليل آخر لا يكون معارضاً
بترك تعليمه في أحاديث التشهد .

الثاني : أنكم توجبون السلام من الصلاة ، ولم يعلمهم إياه النبي ﷺ فإن
قلتم : فإنما أوجبنا السلام بقوله ﷺ : تحريمها التكبير وتحليلها التسليم ، قلنا :
ونحن أوجبنا الصلاة على النبي ﷺ بالأدلة المقتضية لها ، فإن كان تعليم التشهد
وحده مانعاً عن إيجاب الصلاة على النبي ﷺ ؛ كان مانعاً من إيجاب السلام ،
وإن لم يمنع ؛ لم يمنع وجوب الصلاة .

الثالث : أن النبي ﷺ كما علمهم التشهد ؛ علمهم الصلاة عليه ، فكيف
يكون تعليمهم التشهد دليل وجوبها ؟ وتعليمهم الصلاة لا يدل على وجوبها ؟ فإن
قلتم : التشهد الذي علمهم إياه هو تشهد الصلاة ؛ ولهذا قال فيه : فإذا جلس
أحدكم فليقل : التحيات لله ، وأما تعليم الصلاة عليه ﷺ فإنه مطلق غير مقيد
حالة الصلاة ، قلنا : والصلاة عليه أيضاً في بحالة الصلاة لوجوه :

أحدها : حديث محمد بن إبراهيم التيمي الذي تقدم وقوله : وكيف نصلى عليك إذا نحن جلسنا ؟ .

الثاني : أن الصلاة التي سألوها النبي ﷺ أن يعلمهم إياها نظير السلام الذي علموه ؛ لأنهم قالوا : هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ ومن المعلوم أن السلام الذي علموه هو قولهم في الصلاة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فوجب أن تكون الصلاة المقرونة به هي في الصلاة.

الثالث : أنه لو قدر أن أحاديث التشهد تنفي وجوب الصلاة على النبي ﷺ ، وكانت أدلة وجوبها مقدمة ذلك على تلك ؛ لأن نفيها باق على استحباب البراءة الأصلية ، ووجوبها ناقل عنها ، والناقل مقدم على المنفي ، فكيف ولا تعارض ، فإن غاية ما ذكرتم من تعليم التشهد أدلة ساكنة عن وجوب شيء لا يكون معارضاً لما نطق به فضلاً أن يقدم عليه ؟

الرابع : أن تعليمهم التشهد كان متقدماً ، ولعله من حين فرضت الصلاة ، وأما تعليمهم الصلاة على النبي ﷺ فإنه كان بعد نزول قول الله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ الآية ، ومعلوم أن هذه الآية نزلت في الأحزاب بعد نكاحه ﷺ زينب بنت جحش ، وبعد تخييره أزواجه ، فهي بعد فرض التشهد ، فلو قدر أن فرض التشهد كان نافعياً لوجوب الصلاة عليه ؛ كان منسوباً بأدلة الوجوب فإنها متأخرة ، والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله : أن هذا الوجه : يقتضى تقديم أدلة الوجوب لتأخرها ، والوجه الذي قبله : يقتضى تقديم لرفع البراءة الأصلية من غير نظر إلى تقدم وتأخر ، والذي يدل على تأخر الأمر بالصلاة على النبي ﷺ عن التشهد قولهم : أما السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ ومعلوم أن السلام عليه مقرون بذكر التشهد لم يشرع في الصلاة وحده بدون ذكر التشهد والله أعلم .

وأما قوله : ومن حجة من لم يرها فرضاً في الصلاة حديث الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة ... الحديث ، وفيه : فإذا قلت ذلك ؛ فقد قضيت الصلاة فإن شئت فقم ، وإن شئت فاقعد ، وأنه يذكر في الصلاة على النبي ﷺ ، فجوابه من وجوه .

أحدها : أن هذه الزيادة مدرجة في الحديث ليست من كلام رسول الله ﷺ على مآنبه الحفاظ أئمة الإسلام ، قال الدارقطني في كتاب (العلل) : رواه الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة عن علقمه عن عبد الله ، حدث به عنه محمد بن عجلان وحسين الجعفي وزهير بن معاوية وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، فأما ابن عجلان وحسين الجعفي فاتفقا على لفظه ، وأما زهير فزاد عليهما في آخره كلاماً أدرجه بعض الرواة عن زهير في حديث النبي ﷺ وهو قوله : إذا قضيت هذا ، أو فعلت هذا ؛ فقد قضيت صلاتك إن شئت أن تقوم فقم . ورواه شبابة بن سواد عن زهير ، ففصل فيه بين لفظ النبي ﷺ وقال فيه : عن زهير ، قال ابن مسعود : هذا الكلام وكذلك رواه ابن يونس عن الحسن بن الحر ، فبينه وفصل كلام النبي ﷺ من كلام ابن مسعود وهو الصواب .

وقال في كتاب (السنن) : وقد ذكر حديث الحسن بن الحر من طريق حسين الجعفي عنه من غير هذه الزيادة ، ثم قال : وتابعه ابن عجلان ومحمد بن أبان عن الحسن بن الحر .

ورواه زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر فزاد في آخره كلاماً ، وهو قوله : إذا قلت هذا ؛ أو فعلت هذا فقد قضيت الصلاة ، فإن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن فاقعد ، فأدرجه بعضهم عن زهير في الحديث ، وذكره ووصله بكلام النبي ﷺ شبابة عن زهير ، وجعله من كلام عبد الله بن مسعود .

وقوله أشبه بالصواب من قول من أدرجه في حديث النبي ﷺ ؛ لأن ابن ثوبان رواه عن الحسن بن الحر كذلك ، وجعل آخره من قول ابن مسعود ، ولاتفاق حسين الجعفي وابن عجلان ومحمد بن أبان في رواياتهم عن الحسن على ترك ذكره في آخر الحديث ، مع اتفاق كل من روى التشهد عن علقمة وعن غيره عن عبد الله بن مسعود على ذلك ، فأما حديث شبابة عن زهير فحدثنا محمد بن إسماعيل الصفار أنبأنا الحسن بن مكرم أنبأنا شبابة بن سوار أنبأنا أبو خيثمة زهير بن معاوية ، أنبأنا الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة قال : أخذ علقمة بيدي ، فقال : أخذ عبد الله بن مسعود بيدي ، فقال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي . فعلمنى التشهد : التحيات لله والصوات والطيبات ،

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال عبد الله : فإذا قلت ذلك ؛ فقد قضيت ما عليك من الصلاة ، فإن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد ، قال الدارقطني : شبابة ثقة ، وقد فصل آخر الحديث ، جعله من قول ابن مسعود وهو أصح من رواية : من أدرك آخره في كلام النبي ﷺ وقد تابعه غسان ابن الربيع وغيره . فرووه عن ابن ثوبان عن الحسن كذلك ، وجعل آخر الحديث من كلام ابن مسعود ، ولم يرفعه إلى النبي ﷺ وذكر الخطيب البغدادي في كتاب (الفصل) : أن قول من فصل كلام النبي ﷺ من كلام ابن مسعود هو الصواب ، ويبين أن هذه الزيادة مدرجة ، والله تبارك وتعالى أعلم .

فإن قيل : إنكم روئتم عن ابن مسعود : أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الصلاة ، وادعواكم أن الزيادة في حديث الحسن بن الحر مدرجة وهي من قول ابن مسعود يبطل ما روئتم عنه ، بدليل أنه إن كان الحديث من كلام النبي ﷺ فهو نقل في عدم وجوبها ، وإن كان من كلام ابن مسعود ؛ فهو مبطل لما روئتموه عنه . أحيب عنه بأجوبة .

أحدها : أن قوله : إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك معناه ؛ أنها قد قاربت التمام ؛ لإجماعنا وإياكم على أن الصلاة لم تتم . ورد هذا الجواب بأنه قال : فإن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد ، وعند من يوجب الصلاة على النبي ﷺ لا يخير بين القيام والقعود ، حتى يأتي بها .

الثاني : أن هذا حديث خرَّج على معنى التشهد ، وذلك أنهم كانوا يقولون في الصلاة : السلام على الله ، فقيل لهم : إن الله هو السلام فعلمهم التشهد ، ومعنى قوله : فإذا قلت ذلك فقد قضيت صلاتك ، يعني إذا ضم إليها ما يجب فيها مع ركوع وسجود وتسليم وسائر أحكامها ، وألا ترى أنه لم يذكر التسليم من الصلاة وهو من فرائضها لأنه قد وقفتم عليه فاستغنى عن إعادة ذلك عليهم ؟ ونظير حديث ابن مسعود هذا قوله ﷺ في الصدقة : إنها تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ، أي مع من ضم إليهم وسمى معهم في القرآن ، وهم

الثمانية الأصناف ، ومثله أيضاً قوله فى حديث المسىء فى صلاته : ارجع فصل فإنك لم تصل ، ثم أمره بفعل ما رآه لم يأت به ، ولم يقيمه فى صلاته ؛ فقال: إذا قمت إلى الصلاة ... فذكر الحديث ، وسكت له عن التشهد والتسليم ، وقد قام الدليل من غير هذا الحديث على وجوب التشهد والتسليم عليه ﷺ بما علمهم من ذلك كما يعلمهم السورة من القرآن ، وأعلمهم أن ذلك فى صلاتهم ، وقام الدليل أيضاً فى المسألة أنه إنما يتحلل من الصلاة به لا بغيره من هذا الحديث ، فذكر أن الصلاة على النبي ﷺ مأخوذة من غير ذلك الحديث .

وأيضاً جاز لمن جعل التشهد فرضاً بحديث ابن مسعود هذا حتى رد على من خالفه ، وقال : إذا قعد مقدار التشهد فقد تمت صلاته ، بأن ابن مسعود إنما علق التمام فى حديثه بالتشهد جاز لمن أوجب الصلاة على النبي ﷺ أن يحتج بالأحاديث الموجبة لها ولكون حجته منها على من نفى وجوبها كالحجة من حديث ابن مسعود على من نفى وجوب التشهد ووجوب القعدة معه ، واستدلنا أقوى من استدلالكم ؛ لأنه استدلال بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، وعمل الأمة قرناً بعد قرن ، فإن لم يكن ذلك أقوى ممن استدلى على وجوب التشهد لم يكن دونه ، وإن كان فى هذه المسألة من الفقهاء من ينازعنا ؛ فهو كمن ينازعكم من الفقهاء فى وجوب التشهد ، والحجة فى الدليل أين كان ومع من كان الجواب .

الثالث : أنه لا يمكن أحد من منازعينا أن يحتج علينا بهذا الأثر لا مرفوعاً ولا موقوفاً ، فإنه يقال لمن يحتج به إما أن يكون قوله : فإذا قلت هذا ؛ فقد تمت صلاتك مقتصراً عليه أو مضافاً إلى سائر واجباتها .
والأول : محال أو باطل ...

والثانى : حق ولكنه لا ينفى وجوب شيء مما تنازع فيه الفقهاء من واجبات الصلاة فضلاً عن نفيه ، وجوب الصلاة على النبي ﷺ ، فهذا التسليم من تمام الصلاة وواجباتها عند مالك ، وكذا الجلوس للتشهد وإن لم يذكره ، وكذا إن كان عليه سهو واجب ، فإنه لا تتم الصلاة إلا به وليس لشيء من ذلك ذكر فى هذا الأثر .

الجواب الرابع : أن عند أبي حنيفة رحمه الله أن التشهد ليس بفرض ، وإذا جلس مقدار التشهد فقد تمت صلاته تشهد أو لم يتشهد ، والحديث دليل على أن الصلاة لا تتم إلا بالتشهد فإن كان استدلالكم بأن علق التمام بالتشهد ؛ فلا تصح الصلاة بعده صحيحاً فهو حجة عليكم فى قولكم بعدم وجوب التشهد . لأنه علق به التمام ، وبطل قولكم بنفى فريضة التشهد ، وإن لم يكن الاستدلال به صحيحاً بطلت معارضة أدلة الوجوب ، وبطل قولكم بنفى الوجوب للصلاة على النبي ﷺ ، فعلى كلا التقديرين قولكم بطل ، فإن قلتم : نحن نجيب عن هذا بأن قوله : فإن قلت هذا تمت صلاتك المراد به تمام الاستحباب وتمام الواجب قد نقضى بالجلوس . قيل لكم : هذا فاسد على قول من نفى وجوب الصلاة عليه ، وعلى قول من أوجبها لأن من نفى وجوبها لا يَنَازِع فى أن تمام الاستحباب موقوف عليها فإن الصلاة لا تتم التمام المستحب إلا بها ، ومن أوجبها يقول : لا تتم التمام الواجب إلا بها فعلى التقديرين لا يمكنكم الاستدلال بالحديث أصلاً .

وأما قوله : روى أبو داود والترمذي حديث عبد الله بن عمرو ، وفيه : فإذا رفع رأسه من السجدة فقد مضت صلاته ، جوابه من وجوه :
أحدها : أن الحديث معلول وبيان علته من وجوه .

الثانى : أن الترمذي قال : ليس إسناده بالقوى وقد اضطربوا فى إسناده .
الثالث : أنه من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي وقد وضعه غير واحد من الأئمة .

الرابع : أنه من رواية بكر بن سواد عن عبد الله بن عمرو ولم يلقه فهو منقطع .

الخامس : أنه مضطرب الإسناد كما قال الترمذي .

السادس : أنه مضطرب المتن ، مرة يقول : إذا رفع رأسه من السجدة فقد مضت صلاته ، ولفظ أبى داود والترمذي غير هذا ، وهو إذا أحدث الرجل وقد جلس فى آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته ، وهذا غير لفظ الطحاوى ، ورواه الطحاوى أيضاً بلفظ آخر فقال : إذا قضى الإمام صلاته قعد

فأحدث هو أو واحد ممن أتم الصلاة معه فأحدث ، قبل أن يسلم الإمام فقد تمت صلاته ، فلا يعود فيها فهذا معناه غير معنى الأول .

قال : الطحاوى وقد روى بلفظ آخر : إذا رفع المصلي رأسه من آخر صلاته وقضى تشهده ثم أحدث فقد تمت صلاته ، وكلها مدارها على الأفرقي ، ويوشك أن يكون هذا من سوء حفظه . وأما قول على - رضي الله تبارك وتعالى عنه : إذا جلس مقدار التشهد تمت صلاته ، فجوابه أن على بن سعيد قال في مسأله : سألت أحمد بن حنبل عن ترك التشهد فقال: يعيد .

قلت : فحديث على إذا قعد مقدار التشهد ؟ فقال : لا يصح . وقد روى عن النبي ﷺ بخلاف حديث على وعبد الله بن عمر .

وأما قوله : روى الأعمش عن أبي قصة التشهد وقال : ثم ليتخير من الكلام ما أحب ولم يذكر الصلاة على النبي ﷺ فجوابه : أن غاية هذا أن يكون ساكتاً عن وجوب الصلاة ، فلا يكون معارضاً لأحاديث الوجوب .

وأما قوله : وحديث فضالة بن عبيد يدل على نفي الوجوب ، فجوابه أن حديث فضالة حجة لنا في المسألة ؛ لأن النبي ﷺ أمره بالصلاة عليه والتشهد ، وأمره للوجوب ، فهو نظير أمره بالتشهد ، وإذا كان الأمر متناولاً لهما معاً فالتفريق بين المأمور عن تحكم ، فإن قلتم : التشهد عندنا ليس بواجب . قلنا : الحديث حجة لنا عليكم في المسألتين والواجب اتباع الدليل ، قوله : إن النبي ﷺ لم يأمر هذا المصلي بإعادة الصلاة ، ولو كانت الصلاة عليه فرضاً لأمره بإعادتها كما أمر المصلي في صلاته ، وجوابه من وجوه :

أحدها : أن هذا كان عالماً بوجوبها معتقداً أنها غير واجبه فلم يأمره ﷺ بالإعادة ، وأمره في المستقبل بكونها ، دليل على وجوبها وترك أمره بالإعادة دليل على أنه يعذر الجاهل بعدم الوجوب وهذا كما يأمر المصلي في صلاته بإعادة ماضى من الصلوات ، وقد أخبره أنه لا يحسن غير تلك الصلاة عذراً له بالجهل .

فإن قيل : فلم أمره أن يعيد تلك الصلاة ولم يعذره فيها بالجهل ؟ قلت : لأن الوقت باق وقد علمه أركان الصلاة فوجب عليه أن يأتى بها ، فإن قيل : فهل لا أمر تارك الصلاة عليه بإعادة تلك الصلاة كما أمر المصلي ؟ قلنا : أمره

ﷺ بالصلاة فيها ، فحكم ظاهر فى الوجوب ويحتمل أن الرجل لما سمع ذلك الأمر من النبي ﷺ بادر إلى الإعادة من غير أن يأمر النبي ﷺ بها ، ويحتمل أن تكون الصلاة نفلاً فلا تجب إعادتها ، ويحتمل ذلك ، فلا يترك الظاهر من الأمر وهو دليل محكم لهذا المشتبه المحتمل .

فحديث فضالة إما مشترك الدلالة على السواء فلا حجة لكم ، وإما راجح الدلالة فى جانبنا فذكرناه ، فلا حجة لكم فيه أيضاً ، فعلى التقديرين سقط احتجاجكم به ، وقوله : لم يعلمها النبي ﷺ المصطفى فى صلاته ولو كانت فرضاً له لعلمها إياه ، جوابه من وجوه :

أحدها : أن حديث المصطفى هذا قد جعله المتأخرون مستتداً لهم ، ونفى كل ما ينفون وجوبه ، وحملوه فوق طاقته ، وبالغوا فى نفي ما اختلف فى وجوبه ، فمن نفى وجوب الفاتحة احتج به ، ومن نفى وجوب التشهد احتج به ، ومن نفى وجوب التسليم احتج به ، ومن نفى وجوب الصلاة على النبي احتج به ، ومن نفى وجوب الطمأنينة فى الصلاة احتج به ، ومن نفى وجوب التكييرات احتج به وكل هذا تساهل واسترسال فى الاستدلال ، وإلا فعند التحقيق لا ينبغى وجوب شيء من ذلك بل غايته أن يكون قد سكت عن وجوبه ونفيه ، فإيجابه بالدلالة الموجبة لا يكون معارضاً به ، فإن قيل : سكوتك عن الأمر يدل على أنه ليس بواجب لأنه من مقام البيان ، وتأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ، قلنا : يلزمكم على هذا أن لا يجب التشهد ، ولا الجلوس ، ولا السلام ، ولا النية ، ولا قراءة الفاتحة ، ولا كل شيء لم يذكره فى الحديث حتى ولا استقبال القبلة ، ولا الصلاة فى الوقت ، لأنه لم يأمره بشيء من ذلك فهذا لا يترك أحد . وإن قلتم : إنما علمه ما أساء فيه وهو لم يسيء فى ذلك ، قيل لكم : فاقنعوا لهذا الجواب من منازعكم فى كل ما نفيتم وجوبه بحديث المصطفى .

الثانى : أن أمره ﷺ بالصلاة عليه ظاهر فى الوجوب ، وترك أمره المصطفى به يحتمل أموراً ، منها أنه لم يسيء فيه ، أو أنه وجب بعد ذلك ، أو أنه علمه معظم الأركان وأهمها ، وأحال بقية تعليمه على مشاهدته ﷺ فى صلاته أو على تعليمه بعض الصحابة له ، فإنه ﷺ كان بأمرهم بتعليم بعضهم بعضاً ، وكان من المستقر عندهم أنه دلهم على تعليم الجاهل وإرشاد الضال ، فأى

محذور في أن يكون النبي ﷺ علمه بعض الصحابة ، وعلمه بعض الصحابة بعضهم^(١) الآخر ، وإذا احتمل هذا لم يكن هذا المشتبه المحتمل معارضاً لأدله وجوب الصلاة على النبي ﷺ ولا غيرها من واجبات الصلاة فرضاً على أنه تقدم عليها ، فالواجب تقديم الصريح المحكم على المشتبه المحتمل .

وقوله : الفرائض إنما تثبت بدليل صحيح لا معارض له من مثله ، أو إجماع ، قلنا : استمعوا أدلتنا على الوجوب ، فلنا عليه أدلة ، فالدليل الأول قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ ، وجه الدلالة أن الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ وأمره المطلق على الوجوب مالم يقم دليل على خلافه ، قد ثبت أن أصحابه ﷺ قد سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال : قولوا : اللهم صل على محمد .. الحديث . وقد ثبت أن السلام الذي علموه هو السلام عليه في الصلاة ، وهو سلام التشهد ، فمخرج الأمرين واحد ، يوضح أنه علمهم التشهد أمراً لهم به ، وفيه ذكر التسليم عليه فسألوا عن الصلاة عليه فعلمهم إياها ثم شبهها بما علموه من التسليم عليه ، وهذا يدل على الصلاة والتسليم عليه في الصلاة ويتضح أنه لو كان المراد بالصلاة والتسليم عليه خارج الصلاة فيها لكان كل مسلم منهم إذا سلم عليه يقول له : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ومن المعلوم أنهم لم يكونوا يتقيدون في السلام عليه بهذه الكيفية ، بل كان الداخل منهم عليه يقول : السلام عليكم ، وربما قال : السلام على رسول الله ، وربما قال : السلام عليه من أول الإسلام بتحية الإسلام وإنما الذي علموه قدر زائد عليها ، وهو السلام عليه في الصلاة يوضحه حديث ابن إسحاق : كيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ وقد صحح هذه اللفظة ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي كما تقدم .

(١) في الأصل : " البعض الآخر " ، وما أثبتناه حق اللغة ، حيث إن كلمة " بعض " لا تأتي إلا نكرة غالباً ، ويكون تعريفها بالإضافة دون الألف واللام ، وبها جاء التنزيل قال تعالى : ﴿ بعضكم من بعض ﴾ ، ﴿ بعضكم بعضاً ﴾ .

وإذ تقرر أن الصلاة المستنول عن كفيئتها هى الصلاة عليه فى نفس الصلاة وقد خرّج ذلك مخرج البيان المأمور به فى القرآن ، ثبت أنها على الوجوب ، ويضاف إلى ذلك أمر النبي ﷺ ، فإن قيل : يحتمل قوله ﷺ : والسلام كما علمتم أمرين :

أحدهما : أن يراد به السلام عليه فى الصلاة .

الثانى : أن يراد به السلام من الصلاة كما قد قاله أبو عمر بن عبد البر ، أجيب بأن فى نفس الحديث أنهم قالوا : هذا السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه . فكيف الصلاة ؟ وهم إنما سألوه عن كيفية الصلاة ، والسلام المأمور بهما فى الآية لا عن كيفية السلام من الصلاة . وإن قيل هذا إنما يدل دلالة اقتران الصلاة والسلام ، والسلام واجب فى التشهد ، فكذا الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة . أجيب أنا لم نحتج بدلالة الاقتران ، وإنما استدلالنا بالأمر بها فى القرآن وبيننا أن الصلاة التى سألوها النبي ﷺ أن يعلمهم إياها إنما هى الصلاة التى فى الصلاة .

وإن قيل : لا نسلم وجوب السلام ولا الصلاة واستدلالكم إنما يتم بعد تسليمه وجوب السلام عليه . أجيب بأنه لا يعترض على الأدلة من الكتاب والسنة بخلاف المخالف ، فكيف يكون خلافكم فى مسألة قد قام الدليل على قول منازعكم مبطلاً لدليل صحيح لا معارض له فى مسألة أخرى ؟ وهل هذا إلا عكس طريقة أهل العلم بأن الأدلة هى التى تبطل ما خالفها من الأقوال ، ويعترض بها من خالف موجبها ؟ فتقدم على كل قول اقتضى خلافها ، لا أن أقوال المجتهد يعارض بها الأدلة ، وتقدم عليها ، ثم إن الحديث حجة عليكم فى المسألتين ، فإنه دليل على وجوب التسليم والصلاة عليه ﷺ فيجب المصير إليه .
الدليل الثالثى : أن النبي ﷺ كان يقول ذلك فى التشهد وأمرنا أن نصلى كصلاته ، وهذا على وجوب فعل ما فعل فى الصلاة ، إلا ما خصه الدليل ، فهاتان مقدمتان .

أما المقدمة الأولى : فبيانها ماروى الشافعى فى (مسنده) عن إبراهيم ابن محمد . حدثنى سعد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة ، عن النبي ﷺ أنه يقول فى الصلاة : اللهم صل على محمد وعلى آل

محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وهذا وإن فيه إبراهيم بن يحيى فقد وثقه الشافعي وابن الأنفهانى وابن عدي وابن عقدة وضعفه آخرون .

وأما المقدمة الثانية : فبيانها ما روى البخاري في (صحيحه) من حديث مالك بن الحويرث وفيه : وصلوا كما رأيتموني أصلي .

الدليل الثالث : حديث فضالة بن عبيد فإن النبي ﷺ قال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فيبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بما شاء. رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

فإن قيل : إن النبي ﷺ لم يأمر هذا المصلي بالإعادة ، أوجب بأنه قد تقدم جوابه فإن قيل : إن هذا الدعاء كان بعد الصلاة لا فيها بدليل ما خرجه الترمذي في جماعة من حديث رشدين بن سعد ، ولفظه : فيينا رسول الله ﷺ قاعدا إذ دخل عليه رجل فصلى فقال : اللهم اغفر لى وارحمني . فقال النبي ﷺ : إذا صليت فاحمد الله بما هو أهله ثم صل علىّ ثم ادعه .

أوجب بأن رشدين وضعفه أبو زرعة وغيره فلا يكون حجة مع استقلاله فكيف إذا خالف الثقات الأثبات ؟ لأن كل من روى هذا الحديث ، قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته ، ثم إن رشدين لم يقل في حديثه إن هذا الداعي دعا بعد انقضاء الصلاة ، ولا يدل لفظه على ذلك بل قال : فصلى فقال : اللهم اغفر لى وارحمنى وهذا لا يدل على أنه قال بعد فراغه من الصلاة ، بل نفس الحديث دليل على قولنا فإنه قال : إذا صلى أحدكم فيبدأ يتحميد الله . والمعلوم إنه لم يرد بذلك بعد الفراغ من الصلاة بل الدخول فيها ويؤيده أن عامة أدعيه النبي ﷺ إنما كانت في الصلاة لابعدها كحديث أبى هريرة ، وعلى ، وأبى موسى ، وعائشة ، وابن عائشة ، وحذيفة ، وعمار ، وغيرهم ، ولم ينقل أحد منهم أنه ﷺ كان يدعو بعد صلاته في حديث صحيح ، ولما سأله أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - [عن ما كان] يدعو به في صلاته لم يقل خارج الصلاة وكذا لم يقل لهذا الداعي : بعد سلامك من الصلاة ، لا سيما والمصلي يناجى ربه تعالى مقبلاً عليه ، فدعاؤه ربه تعالى في هذه الحال أنسب من دعائه له تعالى بعد انصرافه عنه وفراغه من مناجاته ، وقد قال ﷺ : فاحمد

الله بما هو أهله ، وهذا إنما أراد به التشهد وقت القعود ، ولهذا قال : إذا صليت فاقعد يعني في التشهد فأمره بحمد الله والثناء عليه والصلاة على الرسول ﷺ فإن قيل : إن الذي أمره أن يصلي عليه فيه بعد تحميد الله غير معين ، فلم قلتم : أنه بعد التشهد ؟ وأجيب بأنه ليس في الصلاة موضع يشرع فيه الثناء على الله تعالى ، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ ، ثم الدعاء إلا في التشهد آخر الصلاة ، وذلك لا يشرع في القيام ، ولا في الركوع ، ولا في السجود ، فلم أنه إنما أراد آخر الصلاة حال جلوسه في التشهد ، وإن قيل : إنه أمره بالدعاء عقب الصلاة والدعاء ليس بواجب وكذا الصلاة عليه ﷺ ، أجيب بأنه لا يستحيل أن يأمر بشيئين فيقوم الدليل على عدم وجوب أحدهما ويبقى الآخر على الوجوب ، ثم إن هذا المذكور من الحمد والثناء واجب . قيل : الدعاء فإنه هو التشهد . قد أمر النبي ﷺ به ، وأخبر الصحابة أنه فرض عليهم ، ولم يكن اقتران الأمر بالدعاء به مستقلاً لوجوبه ، فكذا الصلاة على النبي ﷺ ، ومع ذلك فقولكم الدعاء لا يجيب غير مسلم ، فإن من الدعاء ما هو واجب ، وهو الدعاء بالتوبة والاستغفار من الذنوب ، والهداية والعفو وغير ذلك .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : من لم يسأل الله يغضب عليه ، فالغضب لا يكون إلا بترك واجب أو فعل محرم . وإن قيل : لو كانت الصلاة على النبي ﷺ فرضاً في الصلاة لم يؤخر بيانها إلى هذا الوقت حتى يرى رجلاً يفعلها فيأمره بها ، ولو كان العلم بوجوبها مستفاداً بمثل هذا الحديث أجيب بأنه لم نقل قط أنها وجبت على الأمة إلا بهذا الحديث ، بل هذا المصلى قد كان تركها فأمره النبي ﷺ بما هو مستقر من شرعه ، وهذا كحديث المسيء في صلاته ، فإن وجوب الركوع ، والسجود ، والطمأنينة على الأمة ، لم يكن مستفاداً من حديثه ، وتأخر بيان النبي ﷺ لذلك إلى حين صلاة هذا الأعرابي ، وإنما أمره أن يصلي الصلاة التي شرعها لأمته قبل هذا ، وإن قيل : إن أبا داود والترمذي قالوا في حديث فضالة ولغيره محرف " أو " ولو كان هذا واجباً على مكلف لم يكن ذلك له أو لغيره ، أجيب بأن الرواية الصحيحة التي رواها ابن خزيمة وابن حبان إنما هي : فقال له ولغيره بالواو وكذا رواه الإمام أحمد والدارقطني والبيهقي . ثم إن " أو " هذه ليست للتخيير حتى يصح الاعتراض بل

هي للتقييم والمعنى : أن أى مصل فليقل : ذلك هذا وغيره . قال الله تعالى :
﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾ ليس المراد " أو " التخيير ، بل المعنى أن
أيهما كان فلا تطعه . أما هذا الحديث ، والحديث مع ذلك صريح فى المعنى
بقوله : إذأصلى أحدكم فيبدأ بحمد الله تعالى . فذكره . وفى رواية النسائي وابن
خزيمة : ثم علمه رسول الله ﷺ فذكره ، وهذا عام .

الدليل الرابع : ثلاثة أحاديث كل واحد لا تقوم به عند انفراده الحجة وقد
تقوى بعضها عند الاجتماع .

أحدها : روى الدارقطني من طريق عمرو بن شمر عن جابر الجعفي
عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : يا بريدة إذا جلست
فى صلاتك فلا تتركنّ التّشهد والصلاة علىّ فإنها زكاة الصلاة ، وسلم على
جميع أنبياء الله ورسله ، وسلم على عباد الله الصالحين .

الثانى : ما خرجه الدارقطني أيضاً من طريق عمرو بن شمر عن جابر
قال : قال الشعبي : سمعت مسروق بن الأجدع يقول : لا تقبل صلاة إلا بطهور
وبالصلاة علىّ . قال الدارقطني : وعمرو بن شمر وجابر ضعيفان .

الثالث : خرّج الدارقطني أيضاً من طريق عبد المهيم بن سهيل بن
سعد عن أبيه عن جده سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : لا صلاة لمن لا يصلي
على نبيه ﷺ قال عبد المهيم : ليس بالقوى .

وخرجه الطبراني من حديث فديك بن أبي فديك عن أخى ابن عباس عن
أبيه عن جده سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : لا صلاة لمن لا وضوء
له ولا وضوء لمن لا يذكر اسم الله عليه . ولا صلاة لمن لم يصلّ على النبي
ﷺ ، ولا صلاة لمن لم يحب الأنصار .

وخرجه ابن ماجة من حديث عبد المهيم أخى ابن عباس ، أما ابن
عباس فخرجه له البخاري صحيحاً به فى (الصحيح) قال النسائي : ليس
بالقوى ، وضعفه ابن معين وقال أحمد منكر : الحديث وقال ابن عدي : يكتب
حديثه وهو فرد المتون والأسانيد ، وأما أخوه عبد المهيم فمتفق على تركه
واطراح حديثه فإن كان عبد المهيم سرقة من حديث أخيه فلا يضر الحديث
شيئاً ، ولا ينزل عن درجه الحديث الحسن ، وإن ابن أبي فديك أو من دونه من

عبد المهيمن إلى أخيه أبي فهو الأشبه والله أعلم ، فإن الحديث معروف بعبد المهيمن فتلك عله قوية وقد رواه الطبراني بالوجهين ولا يثبت .

الدليل الخامس : قد ثبت وجوبها عن ابن مسعود وابن عمر ، وأبي مسعود الأنصاري ، ولم يحفظ عن أحد من الصحابة أنه قال: لا تجب ، وقول الصحابي إذا لم يخالفه غير حجة لا سيما على أصول أهل المدينة وأهل العراق .

الدليل السادس : أن هذا عمل الناس من عهد نبيهم وإلى الآن ، ولو كانت الصلاة على غيره واجبة لم يكن اتفاق الأمة في سائر الأمصار والأعصار على قولها في التشهد وترك الإخلال بها . وقد قال مقاتل بن حيان في تفسيره في قوله تعالى: ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ قال : إقامتها المحافظة عليها وعلى أوقاتها ، والقيام فيها ، والركوع ، والتشهد ، والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير .

وقد قال الإمام أحمد : الناس في التفسير عيال على مقاتل ، والصلاة على النبي ﷺ في الصلاة من إقامة الصلاة المأمور بها فتكون واجبة ، ومع هذه الأدلة فإننا نقول لمتازعينا : ما منكم إلا من أوجب في الصلاة أشياء بدون هذه الأدلة ، هذا أبو حنيفة رحمه الله تعالى قال بوجوب الوتر وإن أدلة وجوبه من أدله وجوب الصلاة على النبي ﷺ ، ويوجب الوضوء على من قهقه في صلاته بحديث مرسل لا يقاوم أدلتنا في هذه المسألة ، ويوجب [الوضوء] من القيء والرعاف والحجامة بأدلة لا تقاوم أدلة هذه المسألة ، وهذا مالك يقول : إن في الصلاة أشياء بين الفرض والمستحب ليست بفرض وهي فوق الفضيلة المستحبة، يسميها أصحابه سنناً ، كقراءة سورة مع الفاتحة ، وتكبيرات الانتقال ، والجلسة الأولى ، والجهر والمخافتة ، ويوجبون السجود في تركها على تفصيل لهم فيه .

وأحمد بن حنبل رحمه الله يسمي هذه واجبات ، ويوجب السجود بتركها، فيوجب الصلاة على النبي ﷺ إن لم تكن أقوى من إيجاب كثير من هذه فليست دونها ، فهذه حجج الفريقين في هذه المسألة ، والمقصود بيان أن تشنيع المشنع فيها على الشافعي باطل في مسألة فيها ما فيها من الأدلة والبيان ، وإذا صار مثل هذا كيف يسوغ أن يشنع على الذاهب إليها ؟ ومن يهد الله فما له من مضل .

الموطن الثاني من مواطن الصلاة عليه ﷺ : الصلاة عليه ﷺ في التشهد الأول

وقد اختلف فيه فقال الشافعيّ في (الأم) : يصلي فيه على النبي ﷺ في التشهد الأول ، وهذا هو المشهور في المذهب ، وهو الجديد ، لكنه يستحب وليس بواجب ، وقال في القديم : ولا يزيد على التشهد ، وهذه رواية المازني عنه ، وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم ، واحتج بقول الشافعيّ - رحمه الله - بما خرجه الدارقطنيّ من طريق موسى بن عبيد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد والتحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم يصلى على النبي ﷺ .

وبما تقدم من حديث عمرو بن شمرة : إذا جلست في صلاتك فلا تترك الصلاة عليّ ، وهذا عام يشمل الجلستين ، واحتج أيضاً بأن الله - تعالى - أمر المؤمنين بالصلاة على النبي ﷺ والتسليم على رسوله ﷺ فدل على أنه حيث شرع التسليم عليه شرعت الصلاة عليه . ولهذا سأله أصحابه عن كيفية الصلاة عليه ، وقالوا : قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟ فدل على أن الصلاة مقرونة بالسلام ، ومعلوم أن المصلي يصلي على النبي ﷺ فتشروع الصلاة عليه كالتشهد الأخير ، لأن التشهد الأول محل يستحب في ذكر الرسول ﷺ فاستحب في الصلاة عليه ، لأنه أكمل في ذكره . ولأن في حديث محمد كيف نصلى عليك إذا نحن جلسنا في صلاتنا ؟ وقال الآخرون : ليس التشهد الأول بمحل لذلك . وهو القديم من قول الشافعي ، وقد صححه جماعة . لأن التشهد الأول تخفيفه مشروع ، وكان النبي ﷺ إذا جلس فيه كان على الرفع ، ولم يثبت عنه أنه كان يقول ذلك فيه ، ولا علمه الأمة ، ولا نعرف أن أحداً من الصحابة استحبه ، ولأن مشروعية ذلك لو كانت كما ذكرتم من الأمر ؛ لكانت واجبة في هذا المحل كما في الأخير . لتناول الأمر لهما . ولأنه لو كانت الصلاة مستحبة في هذا الموضع لاستحبت فيه الصلاة على آله . لأن النبي ﷺ

لم يفرد نفسه دون آله بالأمر بالصلاة عليه بل أمرهم بالصلاة عليه وعلى آله في الصلاة وغيرها ؛ ولأنه لو كانت الصلاة عليه في هذا الموضع مشروعاً ؛ لشرع فيها ذكر إبراهيم وآل إبراهيم ؛ لأنها هي صفة الصلاة المأمور بها . ولأنها لو شرعت في هذا الموضع لشرع فيه الدعاء بعدها لحديث فضالة ، ولم يكن فرق بين التشهدين ، وأما الأحاديث التي استدلتتم بها فإنها مع ضعفها بموسى بن عبيدة وعمرو بن شمر وجابر الجعفي ، لا تدل على أن المراد بالتشهد فيها هو الآخر دون الأول بما ذكرناه من الأدلة ، وهذا الجواب عن كل ما ذكرتموه من الأدلة والله أعلم.

الموطن الثالث من مواطن الصلاة عليه ﷺ : آخر القنوت

وقد استحبه الشافعي ومن وافقه واحتج له بما خرجه النسائي من حديث محمد بن سلمة : حدثنا وهب عن يحيى بن عبد الله بن سالم ، عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي عن علي بن الحسن بن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر قال : قل : اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وتولني فيمن توليت ، وقتني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضي عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت ، وصلى الله على النبي ، وهذا إنما يعرف في قنوت الوتر ، وإنما نقل إلى قنوت الفجر قياساً كما نقل أصل هذا الدعاء إلى قنوت الفجر .

وقد رواه أبو إسحاق عن يزيد أبي الحوراء قال : قال الحسن بن علي : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر ، فذكروه ولم يذكر فيه الصلاة على النبي ﷺ وهو مستحب في قنوت رمضان ، قال ابن وهب : أخبرني يونس عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن القاري وكان في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله وتبارك عنه - مع زيد بن الأرقم على بيت المال ، قال : إن عمر خرج ليلة في رمضان ، فخرج معه عبد

الرحمن بن القاري ؛ فطاف في المسجد أهل أوزاع متفرقون ، يصلي رجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلح الرهط بصلاته ، فقال عمر - رضي الله وتبارك عنه : والله إنى لأظن لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد يكون أمثل ، ثم عزم عمر على ذلك ، وأمر أبي بن كعب أن يقوم بهم في رمضان ، فخرج عليهم والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : فعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله ، قال: وكانوا يلعنون الكفرة في النصف ، يقولون : اللهم العن قابل الكفرة الذين يصدون عن دينك ، ويكذبون رسلك ، ولا يؤمنون بوعدك ، وخالف بين كلمتهم ، وألق في قلوبهم الرعب ، وألق عليهم رجزك وعذابك ، إله الحق .

ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو للمسلمين ما استطاع من خير ، ثم يستغفر للمؤمنين . قال : وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفر ، وصلاته على النبي ﷺ واستغفاره للمؤمنين ، ومسألته : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحمد ، ونرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد ؛ إن عذابك لمن عاديت ملحق ، ثم يكبر ويهوى ساجداً . وقال إسماعيل بن إسحاق : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا معاذ بن هشام : حدثني أبو قتادة عن عبد الله بن الحارث : أن معاذاً كان يصلي على النبي ﷺ في القنوت .

الموطن الرابع من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : صلاة الجنائز بعد التكبير الثانية

وقد اختلف في توقف صحة الصلاة عليها ، فقال الشافعي وأحمد في المشهور من مذهبهما : إنها واجبة في الصلاة لا تصح إلا بها ، رواه البيهقي عن عبادة بن الصامت وغيره من الصحابة ، وقال أبو حنيفة ومالك : تستحب ، وليست بواجبة وهو وجه في المذهب ، والدليل على مشروعيتها في صلاة الجنائز . ما روى الشافعي في (المسند) من حديث مظفر بن مازن عن معمر عن الزهري . أخبرني أبو أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي ﷺ أن السنة في صلاة الجنائز ، أن يكبر الإمام ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبير

الأولى سرًا في نفسه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ويخلص الدعاء للجنابة ، ثم يسلم سرًا في نفسه ، لكن قد اختلف في هذا الحديث ، فقال مظفر بن مازن عن معمر عن الزهري عن أبي أمامة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : من السنة ، وقال عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن أبي أمامة : من السنة ، رواه الشافعي بالوجهين ، وليست هذه العلة قاذحة فيه ، فإن جهالة الصحابي لا تضر . وقول الصحابي من السنة اختلف فيه ، فقيل : هو في حكم المرفوع ، وقيل : لا يقضى له بالرفع ، والصواب التفصيل كما هو مذكور في موضعه .

وخرج إسماعيل في كتاب (الصلاة على النبي ﷺ) من حديث محمد بن المثني ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا معمر عن الزهري قال : سمعت أبا أمامة ابن سهل بن حنيف يحدث سعيد بن المسيب ، قال : إن السنة في الصلاة على الجنابة أن يقرأ بفاتحة الكتاب ، ويصلي على النبي ﷺ ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة ، ثم يسلم في نفسه .

وخرجه النسائي في (سننه) ، وقال : هذا إسناد صحيح^(١) ، وقد روى عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه صلى على جنازة بمكة فكبر ، ثم قرأ وجهر وصلى على النبي ﷺ ، ثم دعا لصاحبها فأحسن ثم انصرف ، وقال : هكذا ينبغي أن تكون الصلاة على الجنابة .

(١) (سنن النسائي) : ٤ / ٣٧٧ ، كتاب الجنائز ، باب (٧٧) الدعاء ، حديث رقم (١٩٨٦)

ولفظه : صليت خلف ابن عباس على جنازة ، فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، وجهر حتى أسمعنا ، فلما فرغ أخذت بيده فسألته ، قال : سنة وحق ، ونحوه حديث رقم (١٩٨٧) ، (١٩٨٨) وليس فيهما ذكر الصلاة على النبي ﷺ ، وأخرجه البخاري في الجنائز ، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنابة ، حديث رقم (١٣٣٥) ، وأخرجه أبو داود في الجنائز ، باب ما يقرأ على الجنابة ، حديث رقم (٣١٩٨) ، وأخرجه الترمذي في الجنائز ، باب ما جاء في القراءة على الجنابة بفاتحة الكتاب ، حديث رقم (١٠٢٧) وقال : حديث حسن صحيح .

قوله : (سنة وحق) ينبغي أن تكون الفاتحة أولى وأحسن من غيرها من الأدعية ، ولا حاجة لل منع عنها . وعلى هذا كثير من محققي علمائنا إلا أنهم قالوا : يقرأ بنية الدعاء والثناء ، لا بنية القراءة ، والله تعالى أعلم . (حاشية السندي) مختصرًا .

وفي (موطأ يحيى بن بكير) : حدثنا مالك بن أنس عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه أنه سأل أبا هريرة : كيف يصلى على الجنابة ؟ فقال : أنا لعمرك أخبرك ، أتبعها مع أهلها ، فإذا وضعت كبرت وحمدت الله ، وصليت على نبيه ، ثم أقول : اللهم إنه عبدك وابن عبدك ، كان يشهد أن لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به ، اللهم إن كان محسناً ؛ فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده .

وقال أبو ذر الهروي : أنبأنا أبو الحسن بن أبي سهل السرخسي ، أنبأنا أبو علي أحمد بن محمد بن رزين ، حدثنا علي بن خشرم . حدثنا أنس بن عياض عن إسماعيل بن رافع عن رجل قال : سمعت إبراهيم النخعي يقول : كان ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إذا أتى جنازة استقبل الناس ، وقال : يا أيها الناس سمعت رسول الله ﷺ يقول : لم يجتمع مائة (١) لميت فيجتهدون له في الدعاء إلا وهب الله ذنوبه لهم ، وإنكم شفعاء لأخيكم ؛ فاجتهدوا في الدعاء ، ثم يستقبل القبلة فإن كان رجلاً وقف عند رأسه ، وإن كانت امرأة قام عند منكبها ، ثم إنه قال : اللهم إنه عبدك ، وابن عبدك ، أنت خلقتَه وأنت هديته للإسلام وأنت قبضت روحه ، وأنت أعلم بسريرته وعلانيته ، وقد جنتك شفعاء له ، اللهم إنا نستجير بحبل (٢) جوارك ؛ فإنك ذو وفاء وذو رحمة ، أعذه من فتنة القبر وعذاب جهنم ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ، اللهم نور له قبره ، وألحقه بنبيك ، قال : ويقول : هذا كلما كَبُرَ ، وإذا كانت التكبيرة الأخيرة ، قال مثل ذلك ، ثم

(١) (سنن النسائي) : ٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩ كتاب الجنائز ، باب (٧٨) فضل من صلى عليه مائة ، حديث رقم (١٩٩٠) ، (١٩٩١) ، (١٩٩٢) مختصراً دون ذكر الدعاء في كل أحاديث الباب .

(٢) قال المنذري : قال بعضهم : كان من عادة العرب أن تخيف بعضها بعضاً ، فكان الرجل إذا أراد سفراً ؛ أخذ عهداً من سيد كل قبيلة ، فيأمن به ما دام في حدودها ، حتى ينتهي إلى الآخرة ، فيأخذ مثل ذلك ، فهذا حبل الجوار ، أي مادام مجاوراً أرضه ، أو هو من الإجارة ، وهو الأمان والنصرة . (هامش سنن أبي داود) .

وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم صل على فرطنا وأسلافنا ، اللهم

المجالس، وقيل له: أكان رسول الله ﷺ يقف على القبر إذا فرغ منه ، قال : نعم، كان إذا فرغ منه وقف عليه ، ثم قال: اللهم إنه قد نزل بك وخلف الدنيا وراء ظهره ، ونعم المنزول به أنت ، اللهم ثبت عند المسألة منطقه ، ولا تبتلِه في قبره بما لا طاقة له به ، اللهم نور له في قبره وألحقه بنبيه ، وكان يصلي على النبي ﷺ في الجنازة ، كما يصلي عليه في التشهد ؛ لأن النبي ﷺ علم ذلك أصحابه لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ، وفي (مسائل عبدالله بن أحمد بن حنبل) عن أبيه ، قال : يصل على النبي ﷺ ، ويصل على الملائكة المقربين .

الموطن الخامس من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : الخطب في الجمعة والعيد والاستسقاء ونحو ذلك

وقد اختلف في اشتراطها لصحة الخطبة ، فقال الشافعي وأحمد : المشهور عن مذهبهما ، لا تصح الخطبة ، إلا بالصلاة على النبي ﷺ ، وقال مالك وأبو حنيفة : تصح بدونها ، وهو وجه في مذهب أحمد ، و الحجة في وجوبها قول الله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك * ورفعنا لك ذكرك ﴾ (١) .

قال ابن عباس : رفع الله ذكره فلا يذكر إلا ذكر معه ، واعترض عليه بأن المراد بذكره ﷺ مع ذكر ربه - تعالى - هو الشهادة له بالرسالة إذا شهد لمرسله بالوحدانية ، وهذا هو الواجب قطعاً ، بل هو ركنها الأعظم .
وقد روى أبو داود^(٢) وأحمد^(٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء ، واليد الجذماء المقطوعة ، فمن أوجب الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة دون التشهد ، فقله في غاية الضعف .

(١) الشرح : ١ - ٤ .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٧٣/٥ . كتاب الأدب ، باب (٢٢) في الخطبة ، حديث رقم (٤٨٤١) ، قوله " ليس فيها تشهد " أي شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .
وقوله : " فهي كاليد الجذماء " أي كاليد التي أصابها الجذام ، وهو مرض معروف ، يحمر اللحم المصاب به ويتساقط ، يعني قليل البركة .

والحديث أخرجه الترمذي في النكاح ، حديث رقم (١١٠٦) باب في خطبة النكاح ، وقال :

هذا حديث حسن صحيح غريب ، ونقل المنذري عنه " حسن غريب " فقط .

(٣) (مسند أحمد) : ١٥/٣ ، حديث رقم (٨٣١٣) من مسند أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وقد روى يونس عن سفيان عن قتادة : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ، قال : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة إلا ابتدأها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

وخرج عبد بن حميد من حديث هشيم عن جويبر عن الضحاك : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ، قالوا : لا أذكر إلا ذكرت معي في الأذان أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فهذا هو المراد من الآية (١) .

وكيف لا يجب التشهد الذي هو عقد الإسلام في الخطبة ، وهو أفضل كلماتها ، وتجب الصلاة على النبي ﷺ فيها .

والدليل على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة ، ما رواه الإمام أحمد^(٢) من طريق منصور بن أبي مزاحم ، حدثنا خالد : حدثني عون بن أبي جحيفة ، قال : كان أبي من شرط عليّ ، رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان تحت المنبر ، فحدثني أنه صعد المنبر يعني علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، وقال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثاني : عمر ، قال : يجعل الله الخير حيث [أحب]^(٣) .

وقال محمد بن الحسن بن جعفر الأسدي : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الحميدى : حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي : حدثنا عبد الرحمن الرواسي ، قال : سمعت أبي يذكر عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه كان يقول بعد ما يفرغ من خطبته والصلاة على النبي ﷺ : اللهم حبيب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا

(١) (تفسير ابن كثير) : ٥٦١/٤ ، وفيه : عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : " أتاني جبريل فقال : إن ربي وربك يقول كيف رفع ذكرك ؟ قال : الله أعلم ، قال : إذا ذكرت ذكرت معي " .

(٢) (مسند أحمد) : ١٧١/١ ، حديث رقم (٨٣٩) ، من مسند علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) في (الأصل) : " حيث شاء " وما أثبتناه من (مسند أحمد) .

الكفر والفسوق والعصيان ، اللهم بارك في أسماعنا وأبصارنا وأزواجنا وقلوبنا
وذريتنا .

وروى الدارقطني من طريق ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحضرمي
عن بجير بن زاخر المعافري ، قال : رحمت أنا ووالدي إلى صلاة الجمعة فذكر
حديثاً وفيه : فقام عمرو بن العاص على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه حمداً
موجزاً ، وصلى على النبي ﷺ ، ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم .

وحديث ضبة بن محصن أن أبا موسى الأشعري - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - كان إذا خطب حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ودعا
لعمر ؛ فأنكر عليه ضبة الدعاء لعمر قبل الدعاء لأبي بكر فرفع ذلك إلى عمر ؛
فقال لضبة : أنت أوفق منه وأرشد ، فهذا دليل على أن الصلاة على النبي ﷺ
في الخطبة أمر كان مشهوراً بين الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم -
معروفاً بينهم .

وأما وجوبها فيحتاج إلى دليل يجب المصير إليه حتى ينقطع به الشك .



المواطن السادس من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : بعد إجابة المؤذن وعند الإقامة

خرج مسلم^(١) من طريق عبد الله بن وهب بن حيوة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي .

وخرجه أبو داود^(٢) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد ابن أبي أيوب ، عن كعب بن علقمة إلى آخره مثله .

وخرجه الترمذي^(٣) من طريق عبد الرحمن بن يزيد المقرئ : حدثنا حيوة : أنبأنا كعب بن علقمة ، سمع عبد الرحمن بن جبير ، سمع عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول الحديث بنحو هذا ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وخرجه النسائي^(٤) من حديث سويد بن ناصر قال : أنبأنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال : أخبرني كعب بن علقمة أنه سمع عبد الرحمن بن جبير

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٧/٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٧) استحباب القول مثل قول المؤذن

لمن سمعه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يسأل له الوسيلة ، حديث رقم (٣٨٣) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣٥٩/١ - ٣٦٠ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٦) ما يقول إذا سمع المؤذن ،

حديث رقم (٥٢٣) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥٤٧/٥ ، كتاب المناقب ، باب (١) في فضل النبي ﷺ ، حديث رقم

(٣٦١٤) ، ثم قال : قال محمد : عبد الرحمن بن جبير هذا قرشي مصري مدني ، وعبد الرحمن

ابن جبير بن نفيير شامي .

(٤) (سنن النسائي) : ٣٥٥/٢ - ٣٥٦ ، كتاب الأذان ، باب (٣٨) الدعاء عند الأذان ، حديث رقم

(٦٧٩) ، بسند آخر ، وسياقة أخرى .

مولى نافع بن عمرو القرشي يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله ﷺ إلى آخره بنحوه .

ومن طريق إسحاق بن منصور قال : أنبأنا عبد الله بن يزيد أنبأنا حيوة، أنبأنا كعب بن علقمة إلى آخره بمثله أو بنحوه .

وخرج الحسن بن عرفة من طريق العوام بن حريث : حدثنا منصور بن زاذان عن الحسن قال : من قال مثل ما يقول المؤذن ، فإذا قال المؤذن قد قامت الصلاة قال : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك ، وأبلغه درجة الوسيلة في الجنة ؛ دخل في شفاعة محمد ﷺ^(١). وقال : يوسف بن أسباط بلغني أن الرجل إذا أقيمت الصلاة فلم يقل : اللهم رب هذه الدعوة المستمعة المستجاب لها ، صلّ على محمد وعلى آل محمد، وزوجنا الحور العين إلا قالت الحور العين : ما إن هداك غيرنا ، واعلم أن في إجابة المؤذن خمس سنن قد اشتمل حديث عبد الله بن عمرو المذكور على ثلاثة منها ، والرابعة ، أن يقول : ما خرجه مسلم^(٢) وأبو داود^(٣) والترمذي^(٤) والنسائي^(٥) من حديث الليث عن حكيم بن عبد الله بن قيس

(١) (سنن أبي داود) : ٣٦٢/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٨) ما جاء في الدعاء عند الأذان ، حديث رقم (٥٢٩) من حديث جابر بن عبد الله بسياقة أخرى ، أخرجه الترمذي في (السنن) : ٤١٣/١ ، أبواب الصلاة ، باب (١٥٧) ، حديث رقم (٢١١) وقال : حديث جابر حديث صحيح حسن غريب من حديث محمد بن المنكدر ، لا نعلم أحداً رواه غير شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر ، وأبو حمزة اسمه دينار .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٧/٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٧) استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، ثم يصلى على النبي ﷺ ، ثم يسأل له الوسيلة ، حديث رقم (٣٨٣) .
(٣) (سنن أبي داود) : ٣٥٩/١ - ٣٦٠ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٦) ما يقول إذا سمع المؤذن ، حديث رقم (٥٢٣) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤١١/١ - ٤١٢ ، أبواب الصلاة ، باب (١٥٦) ما جاء ما يقول الرجل إذا أذن المؤذن من الدعاء ، حديث رقم (٢١٠) ، قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الليث بن سعد عن حكيم بن عبد الله بن قيس .

القرشي ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن سعد بن أبي وقاص -رضى الله تبارك وتعالى عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، غفر ذنبيه ، وفى رواية : من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد هكذا ، قال أبو داود والترمذي والنسائي : وأنا أشهد . وقال الترمذي بعقبه : وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد ، عن حكيم بن عبد الله بن قيس ، والخامسة : أن يدعو بعد إجابة المؤذن وصلاته على رسول الله ﷺ وبعد سؤاله الوسيلة لما فى سنن أبي داود^(١) والنسائي^(٢) من حديث عبد الله بن عمرو ، أن رجلاً قال : يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا ؛ فقال : قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه .

وخرج الإمام أحمد^(٣) من حديث ابن لهيعة : حدثنا أبو الزبير عن جابر -رضى الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين ينادى المنادى بالصلاة : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، صل على

(٥) = (سنن النسائي) : ٣٥٥/١ ، كتاب الأذان ، باب (٣٨) الدعاء عند الأذان ، حديث رقم (٦٧٨) وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٣٨/١ ، كتاب الأذان والسنة فيها ، باب (٤) ، ما يقال إذا أذن المؤذن ، حديث رقم (٧٢١) .

(١) (سنن أبي داود) : ٣٦٠/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٦) ما يقول إذا سمع المؤذن ، حديث رقم (٥٢٤) .

(٢) أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) .

(٣) لم أجده في (المسند) بهذا السند ولا بهذه السياقة ، والذي في (مسند أحمد) : ٣٢٢/٤ ، حديث رقم (١٤٤٠٣) من مسند جابر بن عبد الله -رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، أت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ؛ إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة ، وهو في (كنز العمال) : ٧٠٤/٧ ، حديث رقم (٢١٠١٩) ، كما جاء (بالأصل) . وعزاه إلى الإمام أحمد في (المسند) والطبراني في (الأوسط) عن جابر .

محمد وارض عنى رضاً لا سخط بعده ، استجاب الله له دعوته ، وخرجه الطبرانى في (الأوسط) عن ابن لهيعة به مثله .
وخرج الحاكم في (المستدرك) من^(١) حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع الأذان قال : اللهم رب هذه الدعوة المستجابة المستجاب لها ، دعوة الحق ، وكلمة التقوى ، توفنى عليها وأحبنى عليها واجعلنى من صالح عملاً يوم القيامة ، فهذه خمسة وعشرون سنة فى الأذان تكون فى كل يوم وليلة فما أعظم أجرها .



(١) لم أجده في (المستدرك) بهذه السياقة ، والذي فيه ، عن أم حبيبة : أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن قال كما يقول حتى يسكت ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وله شاهد بإسناد صحيح وهذا الحديث رقم (٧٣٣) ، وهو حديث ساقط من (التلخيص) وحديث رقم (٧٣٤) عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن النبي ﷺ كان إذا سمع المؤذن قال : " وأنا وأنا " وسكت عنه الذهبي فى التلخيص .

الموطن السابع من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند دعاء كل داع من أمتي وله ثلاث مراتب

الأولى : أن يصلي عليه ﷺ قبل الدعاء وبعد حمد الله تعالى .
والثانية : أن يصلي ﷺ عليه في أول دعائه ، وأوسطه ، وآخره .
والثالثة : أن يصلي ﷺ عليه في أول الدعاء ، وآخره ، ويجعل حاجته متوسطة بينهما .

فأما المرتبة الأولى : فيدل عليها حديث فضالة بن عبيد المتقدم ، وقول النبي ﷺ : إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم يدع بما يشاء .

وخرج الترمذى^(١) من حديث أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر ، قال : كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - معه ، فلما جلست بدأت بالثناء على الله ، ثم بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم دعوت لنفسي ، فقال النبي ﷺ : سل تعطه .

وخرج عبد الرزاق من حديث معمر عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال : إذا أراد أحدكم أن يسأل الله - تعالى - فليبدأ بحمد الله - تعالى - والثناء عليه بما هو أهله ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم يسأل الله بعد ؛ فإنه أجدر أن ينجح ويصيب ، ورواه شريك عن أبي إسحاق ، وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله نحوه .

وأما المرتبة الثانية : فقال عبد الرزاق عن الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : لا تجعلوني كقدح الراكب فذكر الحديث ، وقال : اجعلوني وسط الدعاء ، وفي أوله ، وفي آخره ، وقد تقدم

(١) سبق تخريجه وهو أيضاً عن أبي داود بنحوه ومعناه .

حديث علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه : ما من دعاء إلا وبينه وبين الله تعالى حجاب ، وإذا لم يصل على النبي ﷺ لم يستجب الدعاء .

وتقدم قول ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه : الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يستجاب منه شيء حتى يصلى على النبي ﷺ ، وقال : أحمد ابن علي بن شعيب : حدثنا محمد بن حفص ، حدثنا الجراح بن يحيى حدثني عمر بن عمرو قال : سمعت عبد الله بن بشر يقول : قال رسول الله ﷺ : [الدعاء] محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله - عز وجل - وصلاة على النبي ﷺ ثم يدعوا فيستجاب لدعائه ، وعمر بن عمرو هو الأحمسي ، له عند عبد الله بن بشر حديثان ، هذا ، وحديث رواه الطبراني في (الكبير) عن النبي ﷺ : من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير قال الله - عز وجل - لملائكته : لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب .

واعلم أن الصلاة على النبي ﷺ مثل الفاتحة من الصلاة ، وهذه المواطن التي تقدمت كلها شرعت الصلاة فيها على النبي ﷺ .

أما الدعاء ، فمفتاح الدعاء الصلاة على النبي ﷺ كما أن مفتاح الصلاة الطهور ، قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : من أراد أن يسأل الله - تعالى - حاجة ؛ فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، وليختم بالصلاة عليه ؛ فإن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة ، والله - تعالى - أكرم من أن يردَّ ما بينهما .



الموطن الثامن من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند دخول المسجد وعند الخروج منه

لما روى ابن خزيمة في (صحيحه) وأبو حاتم بن حبان من حديث أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل أحدكم المسجد ، فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم أجرني من الشيطان (١) .
وفي (المستدرک) (٢) والترمذي (٣) وابن ماجة (٤) من حديث فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى (٥) - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قالت :

(١) (الأذكار للنوي) : ٣٤ ، باب (٢٠) ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه ، وعزاه إلى ابن ماجة ، وابن خزيمة ، وأبو حاتم بن حبان .

(٢) (المستدرک) : ٣٢٥/١ - ٣٢٦ ، من كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ، حديث رقم (٧٤٩) ، ولفظه : كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، وهمزه ونفخه ، ونفته " : فهمزه الموتة ، ونفته الشعر ، ونفخه الكبرياء ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقد استشهد البخاري بعطاء بن السائب ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرطهما .

(٣) (سنن الترمذي) : ١٢٧/٢ - ١٢٨ ، أبواب الصلاة ، باب (٢٣٤) ما جاء ما يقول عند دخول المسجد ، حديث رقم (٣١٤) ، (٣١٥) .

قال أبو عيسى : وفي الباب عن أبي حميد ، وأبي أسيد ، وأبي هريرة ، [وقال أيضاً] :
حديث فاطمة حديث حسن ، وليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ، وإنما عاشت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - بعد النبي ﷺ أشهراً .

قال الشارح : فإن قلت : قد اعترف الترمذي بعدم اتصال إسناده حديث فاطمة ، فكيف قال : حديث فاطمة حديث حسن ؟ قلت : الظاهر أنه حسن لشواهد ، وقد بينا في المقدمة أن الترمذي قد يحسن الحديث مع ضعف الإسناد للشواهد ، وهذا الحديث أخرجه أحمد وابن ماجة أيضاً .

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : اللهم صلّ على محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال مثلها ، إلا أنه يقول : أبواب فضلك .

رواه الترمذي عن علي بن حجر عن إسماعيل بن إبراهيم عن ليث عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى ولفظه : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، قال إسماعيل : فلقيت عبد الله بن الحسن بمكة ، فسألته عن هذا الحديث فسألته به ، قال : وليس إسناده متصلاً ؛ لأن فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى .
ورواه ابن ماجة عن أبي بكر عن ابن عليّة وأبي معاوية عن ليث نحوه .

وروى إسماعيل بن إسحاق عن شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت سعيد بن ذي حراب قال : قلت لعقمة : ما أقول إذا دخلت المسجد ؟ قال : تقول : صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

ومن طريق ابن عمر التميمي عن سليمان العبسي عن علي بن الحسين قال : قال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه : إذا مررتُم بالمسجد فصلوا على النبي ﷺ .



= (٤) (سنن ابن ماجة) : ٢٥٣/١ - ٢٥٤ ، كتاب المساجد والجماعات باب (١٣) الدعاء عند دخول المسجد ، حديث رقم (٧٧١) .
(٥) هي فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ .

الموطن التاسع من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : الصلاة عليه ﷺ على الصفا والمروة

روى إسماعيل بن إسحاق من طريق همام بن يحيى : حدثنا نافع أن ابن -عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه- كان يكبر على الصفا ثلاثاً ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ، ثم يصلي على النبي ﷺ ويطيل القيام والدعاء ، ويفعل على المروة مثل ذلك ، وهذا من توابع الدعاء أيضاً .

وروى جعفر بن عون عن زكريا عن الشعبي ، عن وهب بن الأجدع قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يخطب الناس بمكة يقول : إذا قدم الرجل منكم حاجاً ؛ فليطف بالبيت سبعا ، وليصل بهذا المقام ركعتين ، ثم يستلم الحجر الأسود ، ثم يبدأ بالصفا فيقوم عليه ويستقبل البيت ، فيكبر سبع تكبيرات ، بين كل تكبيرتين حمداً لله عز وجل ، وثناءً عليه ، وصلاة على النبي ﷺ ، ويسأل لنفسه ، وعلى المروة مثل ذلك .

رواه أبو ذر عن زاهر عن محمد بن المسيب عن عبد الله بن جبير عن جعفر ، ورواه البزار عن عبد الله بن سليمان عن عبد الله بن محمد بن المسور عن سفيان عن مسعر عن فراس عن الشعبي عن وهب به .



الموطن العاشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند اجتماع القوم قبل تفرقهم

وقد تقدم : ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا ولم يذكروا الله - تعالى - ولم يصلوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم من الله ترة^(١) .
رواه ابن حبان والحاكم ، وروى عبد الله بن إدريس الأودي عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ ، ويذكر عن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه بمثل ذلك أيضاً^(٢) .

الموطن الحادي عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : الصلاة عليه ﷺ عند ذكره

وقد تقدم .

(١) سبق تخريجه وشرحه .

(٢) " زينوا مجالسكم بالصلاة عليّ ؛ فإن صلاتكم عليّ نور لكم يوم القيامة " ، كذا في (كشف الخفا) ، وقال " رواه الديلمي بسند ضعيف عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - مرفوعاً ، وله شاهد عند النميري عن عائشة من قولها : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ ، ويذكر عمر بن الخطاب ، واقتصر الديلمي على الجملة الثانية بلا سند ، ولفظه كما في الديلمي : " زينوا مجالسكم بذكر عمر " ، واقتصر الخطيب في (تاريخه) على الأولى ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وقال ابن حجر الهيتمي في (فتاواه الحديثية) : هو حديث ضعيف وقال : وأما حديث : " زينوا مجالسكم بالصلاة عليّ ؛ فإن صلاتكم تعرض عليّ أو تبلغني " فقطعة من حديث آخر ، ثابت قوى ، (كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) :
٤٤٤/١ ، حديث رقم (١٤٤٣) .

الموطن الثاني عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : بعد الفراغ من التلبية

خرج الدارقطني من طريق صالح بن محمد بن زائدة عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من تلييته سأل الله مغفرته ورضوانه ، واستعاذ برحمته من النار ، قال صالح : سمعت القاسم بن محمد يقول : كان يستحب للحاج إذا فرغ من تلييته أن يصلي على النبي (١) ﷺ : وهذا أيضاً من توابع الدعاء .

الموطن الثالث عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ عند استلام الحجر

خرج أبو ذر النهروني من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة : حدثنا عون بن سلام : حدثنا محمد بن مهاجر عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد أن يستلم الحجر قال : اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء جهديك ، واتباعاً لسنة نبيك ، ويصلي على النبي ﷺ .



(١) (سنن الدارقطني) : ٢٣٨ ، كتاب الحج ، باب المواقيت ، حديث رقم (١١) ، قال في (التعليق المغني على الدارقطني) : والحديث أخرجه الشافعي ، وفيه صالح بن محمد ، وهو مدني ضعيف .

الموطن الرابع عشر [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند الوقوف على قبره ﷺ]

قال مالك في (الموطأ) (١) : عن عبد الله بن دينار قال : رأيت عبد الله ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يقف على قبر الرسول ﷺ ويدعو لأبي بكر وعمر ، رضي الله تبارك وتعالى عنهما - وقال : عن عبد الله بن دينار ويدعو عن عبد الله بن عمر أنه كان [إذا] أراد سفراً أو قدم من سفر جاء قبر النبي ﷺ ثم دعا ثم انصرف ، وقال ابن غير : حدثنا محمد بن بشير : حدثنا عبيد الله بن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بقبر النبي ﷺ فيصلي عليه ولايمس القبر ، ثم يسلم على أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثم يقول : السلام عليك يا أبا .

الموطن الخامس عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : إذا خرج إلى السوق أو إلى دعوة ونحوهما

روى أبو حاتم من حديث معمر : حدثنا عامر بن شقيق ، عن أبي وائل ، قال : ما رأيت عبد الله جلس في مادية ولاجنازة ولاغير ذلك ، فيقوم حتى يحمد الله ويثني عليه ، ويصلي على النبي ﷺ ، ويدعو بدعوات ، وإن كان ليخرج إلى السوق فيأتي ، أغفلها مكاناً فيحمد الله ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات .



(١) (الموطأ) : ١١٥ ، حديث رقم (٣٩٧) .

الموطن السادس عشر [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : إذا قام الرجل من النوم بالليل]

خرَجَ النسائي في (السنن الكبير) من طريق أبي الأحوص : حدثنا شريك عن أبي إسحاق ، عن عبيدة : عن عبد الله ، قال : يضحك الله -تعالى- إلى رجلين : رجل لقي العدو وهو على فرس من أمثل خيل أصحابه فانهزموا وثبت ، فإن قتل استشهد ، وإن بقي فذلك الذي يضحك الله إليه ، ورجل قام من جوف الليل لا يعلم به ، فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم حمد الله ومجده ، وصلى على النبي ﷺ واستفتح القرآن ، فذلك الذي يضحك الله إليه ، يقول : انظروا إلى عبدي نائماً لا يريد أحداً غيري ، وخرجه عبد الرزاق من طريق معمر عن أبي إسحاق ، عن عبيدة عن أبي مسعود أنه قال : رجلان يضحك الله إليهما فذكر بنحوه .

الموطن السابع عشر [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : ختم القرآن وفي صلاة التراويح ؛ لأن هذين المحلين محل دعاء]

قال الإمام أحمد من رواية أبي الحارث كان أنس إذا ختم القرآن جمع أهله وولده ، وقال في رواية يوسف بن موسى ، وقد سئل عن الرجل يختم القرآن فيجمع إليه قوم فيدعون ، قال : نعم . رأيت معمرأ يفعلها إذا ختم القرآن ، وقال في رواية حرب : استحب إذا ختم الرجل القرآن أن يجمع أهله ويدعو ، وقال ابن أبي داود في كتاب (فضائل القرآن) عن الحكم قال : أرسل إليّ مجاهد وعنده أبو لبابة أرسلنا إليك - أبا يزيد - نختم القرآن ، وكان يقال : إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن ويدعو بدعوات ، وروى فيه أيضاً عن ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة ، قال : تنزل الرحمة عند ختم القرآن ، وروى أبو عبيد القاسم بن

سلام في كتاب (فضل الدعاء) عن قتادة قال : كان بالمدينة رجل يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على أصحاب له ، وكان ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يضع عليه الرقباء ، فإذا كان عند الختم جاءه ابن عباس فشده ، وقال حنبل : سمعت أحمد - يعني ابن حنبل - يقول في ختم القرآن قل : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ وارفع يديك في الدعاء قبل الركوع يعني في التراويح ، قلت : إلى أي شيء تذهب في هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم في مكة ، وقال عيس بن عبد العظيم : وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة ، ويروي أهل المدينة في هذا أشياء ، وذكر أيضاً عن عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن الفضل بن زياد قال : سألت أبا عبد الله فقلت : أأختم القرآن أجعله في التراويح أو في الوتر ؟ قال : اجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاءان اثنان ، قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع ، وادع بنا ونحن في الصلاة وأطل القيام ، قلت : بم أدعو ؟ قال : بما شئت ، قال : ففعلت كما أمرني ، وهو خلفي يدعو قائماً ويرفع يديه ، وإذا كان هذا من أكبر مواضع الدعاء وأحقها بالإجابة ؛ فهو من أكبر مواطن الصلاة على النبي ﷺ .

الموطن الثامن عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ :

[يوم الجمعة]

وقد تقدم قوله ﷺ : أكثروا من الصلاة عليّ في كل جمعة ؛ فإن صلاة أمّتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة ؛ خرجه البيهقي من حديث أبي أمامة يرفعه (١) .
 وخرج أيضاً عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال : أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة ؛ فإنه ليس أحد يصلي عليّ يوم الجمعة إلا عرضت عليّ صلاته ، وفي طريقه إسماعيل بن رافع ، قال يعقوب بن سفيان :

(١) سبق تخريجه .

يصلح حديثه للشواهد والمتابعات ، وقال ابن عدى : حدثنا إسماعيل بن موسى الحاسب ، حدثنا جباره بن مغلس ، حدثنا أبو إسحاق الأحمسي ، عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أكثرُوا الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإن صلاتكم تعرض علي ، وإن كان إسناده ضعيفاً فهو محفوظ في الجمعة ، ولا يضر ذكره في الشواهد ، وقد تقدم حديث أوس بن أوس وقول الحسن عن النبي ﷺ : أكثرُوا الصلاة عليَّ يوم الجمعة .

وقال ابن وضاع : حدثنا أبو مروان البزاز ، حدثنا ابن المبارك عن أبي شعيب قال : كتب عمر بن عبد العزيز أن انشروا العلم يوم الجمعة فإن غائلة العلم النسيان ، وأكثرُوا الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة .

الموطن التاسع عشر [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند القيام من المجلس]

قال عبد الرحمن بن حاتم : حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان : حدثنا عثمان بن عمر قال : سمعت سفيان بن سعيد مالا أحصي إذا أراد القيام يقول : صلى الله وملائكته على محمد وعلى أنبياء الله وملائكته .

الموطن العشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند المرور على المساجد ورؤيتها]

قال القاضي إسماعيل بن كتبة : حدثنا يحيى بن الحميد : حدثنا يوسف ابن عمر التميمي ، عن سليمان العبسي ، عن علي بن حسين قال : قال علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه : إذا مررتم [على المساجد] فصلوا على النبي ﷺ .



الموطن الحادي والعشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند شدة الهم]

خرج الترمذي من حديث عبد الله بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فذكره ، وفيه قلت : يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت إلى أن قال : أجعل لك صلاتي كلها ، قال : إذا تكفي همك ، ويغفر ذنبك . وقد تقدم . وخرجه ابن أبي شيبة مختصراً عن أبي ، قال رجل : يا رسول الله ، رأيت صلاتي كلها صلاة عليك ، قال : إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وأخرتك .

الموطن الثاني والعشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند كتابة اسمه ﷺ]

خرَّج أبو الشيخ من طريق أسيد بن عاصم : حدثنا بشر بن عبيد : حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عبد الله عن الأعرج عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ، قال أبو موسى : رواه غير واحد عن أسيد كذلك ، قال : رواه إسحاق بن وهب العلاف عن بشر ابن عبيد فقال : عن حازم بن بكر عن يزيد عن عياض عن الأعرج ، يروى من غير هذين الوجهين أيضاً عن الأعرج ، وفي الباب عن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عباس وعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، وقد تقدم حديث كادح بن رحمة ، وقال جعفر بن علي الزعفراني : سمعت خالي الحسن بن محمد يقول : رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقال لي : يا أبا علي لو رأيت صلاتنا على النبي ﷺ في الكتب ، كيف ترهد ما بين أيدينا ؟ وقال أبو الحسن علي : رأيت أبا الحسن بن عبيد في المنام بعد موته - وكان على أصابع يديه شيئاً مكتوباً بلون الذهب أو بلون الزعفران - فسألته عن ذلك ، فقال : يا

بنى هذا لكتبي لحديث رسول الله ﷺ ، وقال الخطيب : حدثني مكي بن علي ، حدثنا أبو سليمان بن علي الحراني ، قال رجل من جواري يقال له الفضل وكان كثير الصوم والصلاة : كنت أكتب الحديث ولا أصلي على النبي ﷺ فرأيتني في المنام ، فقال : إذا كتبت اسمي أو ذكرت لم لا تصلي علي ؟ ففعلت ذلك ، ثم رأيتني مرة أخرى ، فقال لي : بلغنتي صلاتك علي فإذا كتبت أو ذكرت ؛ فقل : صلى الله عليه وسلم ، وقال سفيان الثوري : لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي ﷺ فإنه يصلي عليه مادام في ذلك الكتاب اسمه ﷺ .

وقال محمد بن أبي سليمان : رأيت أبي في النوم ، فقلت : يا أبا ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : بماذا ؟ قال : بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ ، وقال بعض أهل الحديث كان لي جار مات فرؤي في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك قال : غفر لي ، قيل : بماذا ؟ قال : كنت إذا كتبت رسول الله في الحديث قلت : ﷺ .

وقال سفيان بن عيينة : حدثنا خلف صاحب الخلفان ، قال : كان لي صديق يطلب معي الحديث فمات ، فرأيتني في منامي - وعليه ثياب خضر يجول فيها ؛ فقلت : أأست كنت معي تطلب الحديث ؟ قال : بلى ، قلت : فما الذي أصارك إلى هذا ؟ قال : كان لا يمر بي حديث فيه ذكر محمد ﷺ إلا كتبت في أسفله ﷺ ؛ فكأفاني ربنا هذا الذي ترى .

وقال ابن عبد الحكم : رأيت الشافعي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : رحمني وغفر لي وزفني إلى الجنة كما تزف العروس ، ونثر علي كما ينثر علي العروس ، قلت : بم بلغت هذه الحالة ؟ قال : بما في كتاب الرسالة من الصلاة على النبي ﷺ ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون ، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون ، قال : فلما أصبحت نظرت في الرسالة ؛ فوجدت الأمر كما رأيت .

وقال الخطيب : أنبأنا بشرى بن عبد الله الرومي قال : سمعت محمد ابن الحسين بن محمد بن عبيد العسكري يقول : سمعت أبا إسحاق الدارمي المعروف بنهشل يقول : كنت أكتب الحديث في تخريجي للحديث : قال النبي

"صلى الله عليه وسلم تسليماً" ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، وكأنه أخذ شيئاً مما أكتبه فنظر فيه وقال : هذا جيد .

وقد روى أبو موسى في كتابه عن جماعة من أهل الحديث أنهم رؤوا بعد موتهم ، فأخبروا أن الله غفر لهم بكتابتهم الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث .

وقال عباس العنبري وعلي بن المديني : ما تركنا الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث سمعناه وربما عجلنا ، فنبيض الكتاب في كل حديث ؛ حتى نرجع إليه .

الموطن الثالث والعشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند تبليغ العلم إلى الناس مثل التذكير ، والقصاص ، وإلقاء الدرس إلى الناس ، وتعليم المتعلم ، في أول ذلك ، وآخره]

روى إسماعيل في كتابه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا حسين بن علي الجعفي عن جعفر بن برقان ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز : أما بعد فإن أناساً قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة ، وإن القصاص قد أحدثوا من الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي ﷺ ، فإذا جاءك كتابي هذا أن تكون صلاتهم على النبي ﷺ والنبیین ، ودعاؤهم للمسلمين عامة ، ويدعوا ماسوى ذلك . فاستحبت الصلاة على النبي ﷺ في هذا الوطن ؛ لأنه موطن تبليغ العلم الذي جاء به ، ونشره في أمته وإلقائه إليهم ، وهو أيضاً موطن دعوتهم إلى سننه وطريقته ، وهذا من أفضل الأعمال وأنفعها للعبد في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو

(١) فصلت : ٣٣ .

إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴿١﴾ ، سواء كان المعنى أنا ومن اتبعني يدعو إلى الله على بصيرة ، أو كان الوقف عند قوله : ﴿ أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ ﴿٢﴾ فالقولان متلازمان ؛ فإنه أمره - سبحانه وتعالى - أن يخبر أن سبيله الدعوة إلى الله ، فمن دعا إلى الله - تعالى - فهو على سبيل رسوله وهو على بصيرة ، وهو من أتباعه ، ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله ، ولا هو على بصيرة ، ولا هو من أتباعه ، فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم ، وهم خلفاء الرسل في أممهم ، والناس تبع لهم ، وقد أمر الله - تعالى - رسوله ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه وضمن له حفظه وعصمته من الناس ، وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله - تعالى - لهم وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه ، وتبليغهم شريعته ، وقد أمر ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية ، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً ، فتبليغ سنته إلى أمته أفضل من تبليغ السهام إلى نحو الأعداء ؛ لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه - في خطبته التي ذكرها ابن وضاح في كتاب (الحوادث والبدع) : الحمد لله الذي أمتنَّ على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويحيون بكتاب الله من مات من أهل العمى ، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وضال تائه قد هدوه ، وبذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس فيهم ، يقتلونهم في سالف الدهر وإلى يومنا هذا ، فما نسيهم ربك ﴿وما كان ربك نسياً﴾ ﴿٣﴾ جعل قصصهم هدى ، وأخبر عن مقالتهم فلا تقمر عنهم ، فإنهم في منزلة رفيعة ، وإن أصابتهم الوضيعة .

وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه : إن لك عند كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً من أوليائه يذب عنها ، وينطق بها ، ويكفي في

(١) يوسف : ١٠٨ .

(٢) يوسف : ١٠٨ .

(٣) مريم : ٦٤ .

هذا قول رسول الله ﷺ لعليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه : لأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ، وقوله : من أحيا شيئاً من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وضم ما بين أصبعيه ، وقوله : من دعا إلى هدى فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة ، فمتى يدرك العامل هذا الفضل العظيم والحظ الجسيم بشيء من عمله ، وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فحقيق بالمبلغ عن الرسول ﷺ أقامه الله - تعالى - في هذا المقام أن يفتح وقت تبليغه بحمد الله - تعالى - والثناء عليه وتحميده والاعتراف له بالوحدانية ، وتعريف حقوقه على العباد ثم الصلاة على رسول الله ﷺ الذي هدى الله به عباده ، وأنقذهم باتباعه من النار ، ثم يختم أيضاً بالصلاة عليه ﷺ ؛ ليكون قد قام ببعض ما يجب له ﷺ من حقوقه الأكيدة .

الموطن الرابع والعشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : أول النهار وآخره]

خرَج الطبراني من حديث بقية بن الوليد : قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني : قال : سمعت خالد بن معدان عن أبي الدرداء - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من صلي عليّ حين يصبح عشراً ، وحين يمسي عشراً ؛ أدركته شفاعتي يوم القيامة ، قال أبو موسى المدني : رواه عن بقية غير واحد .



الموطن الخامس والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : [عقيب الذنب ، فإن الصلاة عليه ﷺ كفارة]

خرَّج ابن أبي عاصم في كتاب (الصلاة على النبي ﷺ) من طريق
شبابة : حدثنا مغيرة عن أبي إسحاق عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : صلوا
عليّ فإن الصلاة عليّ ؛ كفارة لكم ، فمن صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً ،
والكفارة تتضمن محو الذنوب .

وخرَّج من طريق محمد بن أشكاب ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا
الفضل بن عطاء ، عن الفضل بن شعيب عن أبي منصور ، عن أبي معاذ ، عن
أبي كاهل ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا كاهل من صلى عليّ كل يوم
ثلاث مرات وكل ليلة ثلاثاً ؛ حباً وشوقاً إليّ ؛ كان حقاً على الله أن يغفر له
ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم .

وخرج أبو الشيخ في كتاب (الصلاة على النبي ﷺ) من طريق ليث
ابن أبي سليم عن نافع بن كعب عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى
عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : صلوا عليّ فإن الصلاة عليّ زكاة لكم .
ورواه ابن أبي شيبة عن ابن فضل عن ليث عن كعب عن أبي هريرة
- رضي الله تبارك وتعالى عنه ، والزكاة تتضمن النماء والبركة والطهارة
فاقتضت هذه الأحاديث بالصلاة على النبي ﷺ تحصل بها طهارة النفس من
رذائلها ، ويثبت لها النماء والزيادة في كمالاتها وفضائلها ، وإلى هذا يرجع
كمال النفس ، فعلم أن بالصلاة عليه ﷺ يحصل للنفس الكمال ؛ فإن الصلاة عليه
من لوازم محبته ومتابعته وتقديمه على كل من سواه من المخلوقين ﷺ .



الموطن السادس والعشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند إمام الفقر والحاجة ، أو خوف وقوعهما]

خرَجَ أبو نعيم من طريق ابن الحسين بن سماعة : حدثنا أبو نعيم :
حدثنا فطر بن خليفة ، عن جابر بن سمرة عن أبيه قال : كنا عند النبي ﷺ إذ
جاءه رجل فقال : يا رسول الله ، ما أقرب الأعمال إلى الله - عز وجل ؟ قال :
صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، قلت : يا رسول الله - زدنا ، قال : صلاة
الليل ، وصوم الهواجر ، قلت : يا رسول الله زدنا . قال : كثرة الذكر ، والصلاة
على تنفى الفقر ، قلت : يا رسول الله زدنا ، قال : من أم قوماً فليخفف ؛ فإن
فيهم الكبير والعليل والضعيف وذا الحاجة .

الموطن السابع والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ [عند خطبة الرجل المرأة]

روى إسماعيل بن أبي زياد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
- رضي الله تبارك وتعالى عنهما - في قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته
يصلون على النبي ﴾^(١) الآية ، قال : بمعنى أن الله - تعالى - يثني على نبيكم
ويغفر له ، وأمر الملائكة بالاستغفار له ﷺ .
﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ أثنوا عليه في صلاتكم ،
ومساجدكم ، وفي كل موطن ، وفي خطبة النساء لاتسوه .



(١) الأحزاب : ٥٦ .

الموطن الثامن والعشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند العطاس]

خرَجَ الطبراني من حديث سهل بن صالح الأنطاكي : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان عن موسى عن نافع قال : رأيت ابن عمر - وقد عطس رجل إلى جانبه - فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله ؛ فقال ابن عمر : وأنا أقول : السلام على رسول الله ! ولكن ليس هكذا أمرنا رسول الله ﷺ إذا عطسنا إنما أمرنا أن نقول : الحمد لله على كل حال ، قال الطبراني : لم يروه عن سعيد إلا الوليد تفرد به سهل .

ورواه الترمذي^(١) عن حميد بن مسعدة : حدثنا زياد بن الربيع : حدثني حضرمي من آل الجارود عن نافع : أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر ؛ فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله ، قال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ ، ولكن هكذا علمنا رسول الله ﷺ علمنا أن نقول : الحمد لله على كل حال ، قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع .

قال أبو موسى المدني: روي عن نافع أيضاً عن ابن عمر خلاف ذلك ، ثم ذكر من حديث عبد الله بن أحمد ، حدثنا عباس بن زياد الأسدي ، حدثنا زهير عن إسحاق عن نافع ، قال : عطس رجل عند ابن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فقال له ابن عمر : لقد بخلت ، هلا حيث عطست حمدت الله ، صليت على النبي ﷺ ؟ فذهب إلى جماعة منهم أبو موسى المدني وغيره ، ونازعهم في ذلك آخرون ، قالوا : لا تستحب الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس وإنما هو موضع حمد الله وحده ، ولم يشرع النبي ﷺ عند العطاس حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ ، وإن كانت من أفضل الأعمال ، ولكل ذكر موطن يخصه لا يقوم غيره مقامه فيه . ولهذا لم تشرع الصلاة عليه

(١) (سنن الترمذي) : ٧٦/٥ ، كتاب الأدب ، باب (٢) ما يقول العطاس إذا عطس ، حديث رقم . (٢٧٣٨) .

ﷺ في الركوع ولا السجود ولا الاعتدال من الركوع ، وشرعت في التشهد الأخير ، إما مشروعية وجوب أو استحباب ، وقد روي أن النبي ﷺ قال : لاتذكروني عند ثلاث : عند تسمية الطعام ، وعند الذبح ؟ وعند العطاس .
 ورُدَّ هذا بأنه حديث لا يصح ؛ فإنه من حديث سليمان بن عيسى السنجري عن عبد الرحمن بن زيد العمي عن أبيه عن النبي ﷺ فذكره ، وله ثلاث علل :

إحداها : تفرد سليمان بن عيسى به^(١) قال البيهقي : وهو في عداد من يضع الحديث .
 الثانية : ضعف عبد الرحمن العمي^(٢) .
 الثالثة : انقطاعه .

الموطن التاسع والعشرون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : بعد الفراغ من الوضوء]

روى أبو الشيخ من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل : حدثنا محمد بن جابر عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليصل عليّ ؛ فإذا قال كذلك فتحت له أبواب الرحمة^(٣) ، وهذا حديث مشهور له طرق عن عمر بن الخطاب ، وعقبة بن عامر ، وثوبان ، وأنس بن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنهم - وليس في شيء منها ذكر النبي ﷺ إلا في

(١) هو سليمان بن عيسى ، قال يحيى بن سعيد ، حدثنا أبي حدثنا سليمان بن عيسى عن جده موسى ابن طلحة : أمرت يوم الجمل فأتى بي على . ترجمته في : (التاريخ الكبير) : ٣٠/٢/٢ ، ترجمة رقم (١٨٦٥) ، (الثقات) : ٣٩٤/٦ .
 (٢) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب العمي البصري الكوفي ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال : مستقيم الحديث . (تهذيب التهذيب) : ٢٠٢/٦ ، ترجمة رقم (٤٥١) ، (الثقات) .
 (٣) (جمع الجوامع) : حديث رقم (٢٢٣٧) .

هذه الرواية وروى ابن أبي عاصم في كتابه من حديث رحيم حدثنا ابن أبي فديك ، حدثنا عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده يرفعه ، لا وضوء لمن لا يصلي على النبي ﷺ^(١) ، وعبد المهيم لا يحتج به .

الموطن الثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند دخول المنزل]

روى أبو عيسى المديني من حديث أبي صالح بن المهلب عن أبي بكر ابن عمر أنه قال : حدثني محمد بن عباس بن الوليد : حدثني عمر بن سعد : حدثنا ابن أبي ذئب : حدثني محمد بن عجلان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الفقر ، وضيق المعيشة أو المعاش ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا دخلت منزلك فسلم إذا كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد ، ثم سلم علىّ وأقرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة واحدة ففعل الرجل ذلك؛ فأدر الله عليه الرزق وعلى جيرانه وقرابته^(٢) .

الموطن الحادي والثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : في كل موطن يجتمع فيه لذكر الله تعالى]

لحديث مسلم بن إبراهيم الكشني ، قال : حدثنا عبد السلام بن عجلان: حدثنا أبو عثمان النهدي : عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بطلق الذكر قال بعضهم لبعض : اقدوا فإذا دعا القوم آمنوا على دعائهم فإذا صلوا على النبي

(١) (كنز العمال) : ٣٢٢/٩ ، حديث رقم (٢٦٢٣٩) ، وعزاه إلى الطبراني عن سهل بن سعد .

(٢) (إتحاف السادة المتقين) : ٢٧٤/٦ .

ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى - لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم^(١)، وأصله في مسلم .

الموطن الثاني والثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : إذا نسى العبد شيئاً وأراد ذكره]

خرج أبو موسى المديني من طريق محمد بن عتاب المروزي : حدثنا سعدان بن عبيدة أبو سعيد المروزي : حدثنا عبيد الله بن عبد الله العتكي ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إذا نسيتم شيئاً فصلوا على تذكره إن شاء الله - تعالى ، قال الحافظ أبو موسى وقد ذكرناه من غير هذا الطريق في كتاب (الحفظ والنسيان) .



(١) (حلية الأولياء) : ٦ / ٢٨٦ ، ترجمة زياد بن عبد الله النميري رقم (٣٧٤) من حديث أنس ابن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : " إن لله سيارة من الملائكة ، يطلبون حلق الذكر ، فإن أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم يبعثون راتدهم إلى السماء إلى رب العزة ، فيقولون : يا ربنا أتينا على عباد من الصالحين من عبادك ، يعظمون آلامك ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك ، ويسألونك لأخرتهم ودنياهم ، فيقول ربنا - تعالى : غشوهم رحمتي ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ، وفي (كنز العمال) : ١ / ٤٣٤ ، حديث رقم (١٨٧٦) ، وعزاه إلى ابن النجار ، عن أبي هريرة بلفظ (الأصل) .

الموطن الثالث والثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند الحاجة تعرض للعبد]

روى أبو موسى المدني من طريق إبراهيم بن الأشعث الخراساني حدثنا عبد الله بن سنان بن عقبة بن أبي عائشه ، عن أبي سهل بن مالك عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى على مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم ؛ قضى الله له مائة حاجة ، عجل له منها ثلاثين حاجة ، وأخر له سبعين ، وفي المغرب مثل ذلك ، قيل : وكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾^(١) . اللهم صل عليه حتى تبلغ مائة^(٢) .

وقال إبراهيم بن الجنيد ، حدثنا إسماعيل بن جريح بن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيد عن ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه : إذا أردت أن تسأل الله حاجة ؛ فابدأ بالمدح والتمجيد والثناء على الله عز وجل بما هو أهله، ثم صل على النبي ﷺ ، ثم ادع بعد ، فإن ذلك أحرى أن تصيب حاجتك .

وتقدم حديث فضالة بن عبيدة وحديث أبي بن كعب ، وتقدم أيضاً من طريق الترمذي حديث عبد الله بن أبي أوفى يرفعه : من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من خلقه . الحديث^(٣) . وخرجه الطبراني ، وخرج الحافظ أبو موسى المدني من طريق محمد بن عبيد : حدثنا عباس بن بكار : حدثنا أبو بكر

(١) الأحزاب : ٥٦ .

(٢) (كنز العمال) : ٥٠٦/١ - ٥٠٧ ، حديث رقم (٢٢٣٧) وعزاه إلى البيهقي في (الشعب) وابن عساكر عن أنس ، وحديث رقم (٢٢٤٢) وعزاه إلى الديلمي عن حكامه عن أبيها عن عثمان بن دينار ، عن أخيه مالك بن دينار عن أنس ، كلاهما بمعنى حديث (الأصل) مع اختلاف في السند والسياقة .

(٣) سبق تخريجه .

الهزلي : حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى عليّ في كل يوم مائة مرة قضى الله - تعالى - له مائة حاجة ، سبعين منها لأخوته ، وثلاثين لديناه ، قال : هذا حديث حسن (١) .

الموطن الرابع والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند ظنين الأذن

خرَج الطبراني من طريق معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع ، قال : أخبرني أبي محمد عن أبيه عبد الله عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني ويصلّ عليّ ، قال الطبراني : لا يروى عن أبي رافع إلا بهذا الإسناد تفرد به معمر بن محمد .
وخرَج محمد بن إسحاق بن خزيمة عن معمر بن محمد ، ولفظه : إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ ، وليقل : ذكر الله من ذكرني بخير .
رواه ابن أبي عاصم في كتابه من طريق حسان بن عدي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ، ولفظه : إذا طنت أذن أحدكم فليصل عليّ وليقل : ذكر الله بخير من ذكرني .. وفي رواية : ذكر الله من ذكرني بخير (٢) .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) رواه العقيلي عن أبي رافع مرفوعاً . قيل : هو موضوع ، وهو كذلك ، والخبر مداره على محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، وهو هالك ومع ذلك اختلف عنه ، وفي أسانيد والأمانيد إليه كلام ، وروى بسند ضعيف عن علي بن أبي رافع عن جده ، وعلى يقال له : علي بن عبيد الله ويقال : عبيد الله بن علي ، ولم يوثق توثيقاً معتبراً ، ولا أدرك جده ، فإن صح عنه هذا ، فكأنه أخذه من قريبه محمد . (الفوائد المجموعة) : ٢٢٤ ، حديث رقم (٢٠) .

قال العجلوني : رواه الطبراني ، وابن المنني ، والخرائطي ، وآخرون ، عن أبي رافع مرفوعاً وسنده ضعيف ، بل قال العقيلي : لا أصل له لكن قال الزرقاني كالمناوي ، وتعقب بأن الحافظ نور الدين الهيثمي قال : إسناد الطبراني في (الكبير) حسن . وقد رواه ابن خزيمة في-

الموطن الخامس والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عقيب الصلوات

ذكر الحافظ أبو موسى المدني من طريق عبد الغنى بن سعيد ، قال : سمعت إسماعيل بن أحمد الحاسب ، قال : أخبرني أبو بكر محمد بن عمر ، قال : كنت عند أبي بكر بن مجاهد ف جاء الشبلي فقام إليه ابن مجاهد وعانقه وقبل بين عينيه ، فقلت له : يا سيدي تفعل هذا بالشبلي وأنت وجميع من ببغداد يتصورون أنه مجنون ؟ فقال لي : فعلت به كما رأيت رسول الله ﷺ فعل به ، وذلك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقد أقبل الشبلي فقام إليه وقبل بين عينيه ، فقلت يا رسول الله أتفعل هذا بالشبلي ؟ فقال : هذا يقرأ بعد صلاته : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه﴾^(١) إلى آخرها ويتبعها بالصلاة على .

- صحيحه عن أبي رافع ، وهو ممن التزم الصحيح ، وبه شنعوا على ابن الجوزي في زعمه أنه موضوع . (كشف الخفا ومزيل الالتباس) : ١٠٢/١ - ١٠٣ ، حديث رقم (٢٩٢) .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ : قال يحيى بن معين : عيبه الله ليس بشيء ، وقال محمد بن طاهر : هو مستروك الحديث ، وقال البخاري : معمر وأبوه كلاهما : منكر الحديث (الموضوعات) : ٧٦/٣ ، باب ما يقال عند طنين الأذن .

قال العلامة نور الدين على بن محمد بن سلطان ، المشهور بالملا على القارئ : فكل حديث في طنين الأذن كذب ، قلت : رواه الحكم ، وابن السني ، والطبراني ، والعقيلي ، وابن عدي عن أبي رافع ، كذا في (الجامع الصغير) للسيوطي ، والتزم أن لا يكون فيه موضوع ، وذكره ابن الجزري أيضاً في (الحصن) والتزم أن لا يكون فيه إلا الصحيح ، (الأسرار المرفوعة) : ٤٤١ ، وقال محققه : هيهات أن يكون المؤلفون قادرين على أن يحققوا ما اشترطوه في مقدماتهم دائماً .

(١) التوبة . ١٢٨ .

وفى رواية : أنه لم يصل صلاة فريضية إلا وقرأ ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ (١) إلى آخر السورة . ويقول : صلى الله عليك يا محمد ثلاث مرات . قال : فلما دخل الشبلي سألته عما يذكر بعد صلاته فذكر مثله .

الموطن السادس والثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ] : عند الذبيحة

وقد اختلف فى ذلك فاستحبها الشافعي - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فقال : التسمية عند الذبيحة : بسم الله ؛ فإن زاد بعد ذلك شيء من ذكر الله فالزيادة خير ، ولا إكراه مع تسميته على الذبيحة أن يقول : صلى الله على رسول الله بل أحبه له ، وأحب أن يكثر الصلاة عليه على كل الحالات ، لأن ذكر الله تعالى بالصلاة عليه ﷺ إيماناً بالله وعبادة لم يؤخذ عليها - إن شاء الله تعالى - من قالها .

وقد ذكر عبد الرحمن بن عوف - رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه كان مع النبي ﷺ فتقدمه النبي ﷺ فتابعه فوجده عبد الرحمن ساجداً ؛ فوقف ينتظره فأطال ، ثم رفع ، فقال عبد الرحمن : لقد خشيت أن يكون الله قبض روحك فى سجودك قال ﷺ : يا عبد الرحمن لما كنت حيث رأيت ، لقيني جبريل فأخبرني عن الله - تعالى - أنه قال : من صلى عليك صليت عليه فسجدت لله شكراً ، وقال رسول الله ﷺ : من نسى الصلاة على خطيء طريق الجنة ، وبسط - رحمه الله - الكلام فى هذا ، ونازعه فى ذلك آخرون من الحنفية ، وكرهوا الصلاة عليه ﷺ فى هذا الوطن ، كما ذكره صاحب (المحيط) ، وقال : لأن فيه إيهام الإهلال لغير الله ، وكرهها أيضاً من أصحاب أحمد القاضى أبو يعلى .

كما ذكر ذلك أبو الخطاب فى (رؤوس المسائل) ، واحتج لهذا لما رواه الخلال من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال : موطنان لا حظ لي

(١) التوبة . ١٢٨ .

فيهما: عند العطاس ، والذبح ، وبما تقدم من حديث عبد الرحمن بن زيد العمى عن أبيه وهو غير ثابت^(١) .

الموطن السابع والثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ] :

إذا مر وهو يقرأ في الصلاة بذكره ﷺ

أو بقوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾^(٢)

روى إسماعيل بن إسحاق من طريق بشر بن منصور ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : إذا مر في الصلاة على ذكر النبي ﷺ فليقف وليصل عليه في التطوع ، وقال الإمام أحمد : إذا مر المصلي فيها بذكر النبي ﷺ ؛ فإن كان في نفل صلى عليه .

الموطن السادس والثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ] :

عند عدم المال

فإن الصلاة عليه ﷺ تقوم مقام الصدقة ، روى ابن وهب ، عن عمر ، عن عمرو بن الحارث ، عن دراج أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : أيما رجل لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه : اللهم

(١) (كنز العمال) : ٥٠٩/١ ، حديث رقم (٢٢٥٥) : لا تذكروني عند ثلاث : تسمية طعامكم ،

وعند الذبح ، وعند العطاس ، وعزاه إلى البيهقي في (السنن) ، وضعفه ، عن عبد الرحمن بن

زيد العمى ، عن أبيه مرسلأ . وحديث رقم (٢٢٥٦) : لا تذكروني في ثلاث مواطن ، عند

العطاس ، وعند الذبيحة ، وعند التعجب ، وعزاه إلى الحاكم في (تاريخه) .

(٢) الأحزاب : ٥٦ .

صلّى على محمد عبدك ورسولك ، وصلّى على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات ؛ فإنها زكاة^(١) .

الموطن التاسع والثلاثون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ] : عند النوم

روى أبو الشيخ في كتابه من طريق آدم بن أبي إياس ، قال : حدثنا
محمد بن بشر : حدثنا محمد بن عامر : قال : قال أبو قرصافة : سمعت رسول
الله ﷺ يقول : من أوى إلى فراشه ثم قرأ : ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾^(٢) ، ثم
قال : اللهم رب الحل والحرام ، ورب البلد الحرام ، ورب الركن والمقام ، ورب
المشعر الحرام ، بحق كل آية أنزلتها في شهر رمضان ، بلغ روح محمد ﷺ
منى تحية وسلام - أربع مرات ؛ وكل الله تعالى بها ملكين ؛ حتى يأتيها محمداً
ﷺ ، ويقولان له : يا محمد إن فلان بن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله
فيقول : وعلى فلان منى السلام ورحمة الله ، وبركاته^(٣) ، ومحمد بن بشر
المنذني قال فيه الأزدي : متروك الحديث مجهول ، ولهذا الحديث - مع ذلك -
علة ، وهي أنه معروف من قول أبي جعفر محمد الباقر .



- (١) (شعب الإيمان) : ٨٦/٢ ، باب (١٣) التوكل والتسليم ، حديث رقم (١٢٣١) ، عن أبي سعيد
الخدري ، عن رسول الله ﷺ قال : " أيما رجل كسب مالا من حلال ، فأطعم نفسه ، أو كساها
فمن بونه من خلق الله ؛ فإنها زكاة له ، وأيما رجل مسلم لم يكن له عنده صدقة فليقل في
دعائه : اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك ، وصلّ على المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين
والمسلمات ؛ فإنها زكاة له . أخرجه البيهقي من طريق ابن عدي في (الكامل) : ٩٨٠/٣ - ٩٨١ .
- (٢) (الملك) : ١ ، والمراد هنا قراءة سورة الملك كلها قبل النوم ، إن صح .
- (٣) (كنز العمال) : ٣٤٦/١٥ - ٣٤٧ ، حديث رقم (٤١٣٢٠) وعزاه إلى أبي الشيخ في
(الثواب) ، والضياء المقدس ، وقال : غريب جداً عن أبي قرصافة .

الموطن الأربعون] من مواطن الصلاة على النبي ﷺ]: عند كل كلام ذى بال

وفى هذا الموطن يشرع حمد الله - تعالى - والثناء عليه ، ثم يصلى على النبي ﷺ ، خرج الإمام أحمد^(١) وأبو داود^(٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله - تعالى - فهو أجزم .

وروى أبو موسى المدنى ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ كل كلام لا يذكر الله فيبدأ به وبالصلاة على ؛ فهو أقطع ممحوق من كل بركة .



(١) (مسند أحمد) : ٤٣/٣ ، حديث رقم (٨٤٩٥) من مسند أبي هريرة - رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولفظه : " كل كلام أو أمر ذى بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتز ، أو قال : أقطع .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٧٢/٥ ، كتاب الأدب ، باب (٢١) الهدى فى الكلام ، حديث رقم (٤٨٤٠) ، قال الخطابي : قوله : " أجزم " : معناه المنقطع الأبتز ، الذى لا نظام له ، وفسره أبو عبيد فقال : الأجزم : المقطوع اليد ، وقال ابن قتيبة : الأجزم بمعنى المجزوم ، فى قوله ﷺ : " من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله وهو أجزم " . وفى نسخة : " لا يبدأ فيه بحمد الله " . وأخرجه ابن ماجة فى النكاح ، حديث رقم (١٨٩٤) باب فى خطبة النكاح ، وقال فيه : " أقطع" قال المنذري : وأخرجه النسائي مسنداً ومرسلاً .

الموطن الحادى والأربعون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ] : فى صلاة العيد

روى القاضي إسماعيل فى كتابه من حديث مسلم بن إبراهيم ، قال :
حدثنا هشام الدستوائى : حدثنا حماد بن أبى سليمان ، عن إبراهيم ، عن علقمة
أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - خرج
عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يوماً فقال لهم : إن هذا العيد قد دنا ، فكيف
التكبير فيه؟ قال عبد الله بن مسعود : تبدأ فتكبر تكبيرة الفتح تفتح بها الصلاة ،
وتحمد ربك ، وتصلى على النبي ﷺ ، ثم تدعو وتكبر فتفعل مثل ذلك ، وتكبر ،
وتفعل مثل ذلك ، ثم تقرأ ثم تكبر ، وتركع ثم تقوم ، وتقرأ ، وتحمد الله ،
وتصلى على النبي محمد ﷺ ، ثم تدعو وتكبر ، وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر
وتفعل مثل ذلك ، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ، ثم تركع ، فقال حذيفة وأبو موسى :
صدق أبو عبد الرحمن .

وفى هذا الحديث الموالاه بين القراءتين ، وهو مذهب أبى حنيفة وأحمد
فى رواية عنه ، وفيه تكبيرات العيد الزوائد ثلاثاً فى كل ركعة ، وإليه ذهب
أبوحنيفة ، وفيه حمد الله والشاء عليه ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، وهو
مذهب الشافعى وأحمد ، فأخذ أبو حنيفة - رحمه الله - به فى عدد التكبيرات ،
والموالاة بين القراءتين .

وأخذ به الشافعى وأحمد - رحمهما الله - فى استحباب الذكر بين
التكبيرات ، وأبو حنيفة ومالك - رحمهما الله - يستحبان سرد التكبيرات من
غير ذكر بينهم ، ومالك لم يأخذ به فى هذا ولا هذا ، ولبسط هذه المسألة موضع
غير هذا ، والله الموفق .



الثامنة والتسعون من خصائصه ﷺ :
أن من صلى عليه ﷺ نال من الله تعالى
أربعين كرامة بصلاته عليه ﷺ

أولها : امتثاله أمر الله - تعالى .
ثانيها : موافقته لله تعالى - في الصلاة عليه ﷺ وإن اختلفت الصلاتان فصلاتنا عليه دعاء وسؤال ، وصلاة الله عليه ثناء وتشريف .
ثالثها : موافقة الملائكة في الصلاة عليه ﷺ .
رابعها : حصول عشر صلوات من الله - تعالى - للمصلي عليه مرة واحدة .

خامسها : أن الله - تعالى - يرفع له بالصلاة عليه عشر درجات .
سادسها : أنه يكتب له عشر حسنات .
سابعها : أنه يمحي عنه عشر سيئات .
ثامنها : أنه ترجى إجابة دعوته ؛ إذا قدم الصلاة عليه ﷺ أمام دعائه فالصلاة عليه ﷺ تصعد بالدعاء إلى الله تعالى ، وقد كان موقوفاً بين السماء والأرض قبلها .

تاسعها : أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤاله الوسيلة له أو أفردها .
عاشرها : أنها سبب لمغفرة الذنوب .
روى رشدين بن سعد ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن عليّ ، عن أبي بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله ﷺ أفضل من ضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل .

الحادية عشرة : أنها سبب لكفاية الله - تعالى - المصلي عليه ما أهمه .
الثانية عشرة : أنها سبب لقرب المصلي عليه ﷺ منه يوم القيامة .
الثالثة عشرة : أنها تقوم للمصلي المعسر مقام الصدقة .

الرابعة عشرة : أنها سبب لقاء الحوائج .
الخامسة عشرة : أنها سبب لصلاة - الله سبحانه وتعالى - وملائكته
على المصلي عليه .

السادسة عشرة : أنها زكاة وطهارة للمصلي عليه .
السابعة عشرة : أنها سبب لبشارة المصلي عليه بالجنة قبل موته .
الثامنة عشرة : أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة .
التاسعة عشرة : أنها سبب لردّ النبي ﷺ الصلاة والسلام على من صلى
عليه وسلم ﷺ .

الكرامة العشرون : أنها سبب لتذكر المصلي ما نسيه .
الحادية والعشرون : أنها سبب لطيب مجلس المصلي عليه ، وأنه لا
يعود حسرة عليه وعلى من كان معه يوم القيامة .

الثانية والعشرون : أنها تنفي الفقر .
الثالثة والعشرون : أنها تنفي عن المصلي عليه إذا ذكر اسم البخل .
الرابعة والعشرون : نجاته المصلي عليه عند ذكره من الدعاء عليه برغم
الأنف .

الخامسة والعشرون : أنها ترمى بالمصلي عليه على طريق الجنة،
وتخطئ بتاركها عن طريقها .

السادسة والعشرون : أنها تتجى من نتن المجلس .
السابعة والعشرون : أنها سبب لتمام الكلام الذي تبدأ فيه مع حمد الله
- تعالى .

الثامنة والعشرون : أنها سبب لزيادة نور المصلي عليه إذا جاز على
الصراط .

التاسعة والعشرون : أنها تخرج المصلي عليه من الجفاء والكرامة له
ﷺ .

الكرامة الثلاثون : أنها سبب لإلقاء الله - تعالى - الثناء الحسن
للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض ؛ لأن المصلي عليه طالب من الله

- تعالى - أن يثنى على رسوله ويكرمه ويشرفه ، والجزاء من جنس العمل ، فلا بد أن ينال المصلي عليه نوعاً من ذلك .

الحادية والثلاثون : أنها سبب للبركة فى ذات المصلي ، وفى عمله ، وفى عمره ، وفى أسباب مصالحه ، لأنه داع ربه أن يبارك على نبيه وعلى آله ، وهذا الدعاء مستجاب ، والجزاء من جنسه .

الثانية والثلاثون : أنها سبب لنيل المصلي عليه ﷺ رحمة الله له ؛ لأن الرحمة إما معنى الصلاة ، وإما من لوازمها وموجباتها ، فلا بد للمصلي عليه من رحمة تتاله .

الثالثة والثلاثون : أنها سبب لدوام محبة المصلي عليه له وزيادتها وتضاعفها ، وقد تقرر أن محبته ﷺ عقد من عقود الإيمان الذى لا يتم بدونه ، وذلك أن العبد كلما أكثر من ذكر محبوبه ، ومن استحضاره فى قلبه ، واستجلاء محاسنه ، وتذكر معانيه الجالبة لحبه ، تضاعف حبه ، وتزايد شوقه إليه ، واستولى على قلبه بأسره ، وإن عرض عن ذكره ، وإحضاره قلبه ، وغفل عن تذكر محاسنه ، تناقص حبه من قلبه .

ومن المعلوم عند كل أحد أنه لا شىء أقر لعين المحب من رؤية محبوبه ، ولا أسر لقلبه من ذكره وتذكر معانيه واستجلاته لجمال محياه وتصوره محاسنه ، فإذا قوى ذلك فى قلب المحب ؛ جرى لسانه بمدح محبوبه والثناء عليه ، وبث محاسنه بحسب زيادة حبه ونقصانه .

ولما كانت كثرة ذكر النبي ﷺ موجبة بدوام محبته ونسيانه سبباً لزوال محبته أو ضعفها ، وكان الله - سبحانه وتعالى - هو المستحق من عباده نهاية المحبة ومع غاية التعظيم والإجلال ، لكان ذكره تعالى أنفع .

أما للعبد فإن الذكر للقلب كالماء للزرع ، بل كالماء للسمك ، لاحتيا له إلا به ، وكانت محبة رسول الله ﷺ تابعة لمحبيته - تعالى .

الرابعة والثلاثون : أنها سبب لمحبة ﷺ للمصلي عليه ، فإنها لما كانت سبباً لزيادة محبة المصلي عليه له ؛ كانت سبباً لمحبيته هو المصلي عليه .

الخامسة والثلاثون : أنها سبب لهداية المصلي عليه وإحياء قلبه ، فإنه كلما أكثر من ذكره ومن الصلاة عليه استولت محبته على القلب حتى لا يبقى

فيه شك لما جاء به بكليته على امثال ما أمر به واتباع سنته ، كأنما صارت سنته كتاباً مستوراً في قلبه ، لا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله ، ويقتبس الهدى والصلاح وجميع العلوم منه ، فكلمة ازداد في ذلك بصيرة وقوة ومعرفة ؛ تزايدت صلواته وسلامه عليه ؛ ولهذا كان فرق عظيم بين صلاة أهل العلم عليه القائمين بشريعته ، العارفين بسنته وهدية المتبعين له ، وبين صلاة العوام عليه ، الذين حظهم منها إزعاج أعضائهم ، وبها رفع أصواتهم ، فصلاة العارفين بسنته عليه العالمين بما جاء به ، نوع آخر ، فكلمة ازداد معرفة بما جاء به ؛ ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة من الله - تعالى .

فكلما كان العبد أعرف بالله - تعالى ، وله - تعالى - أطوع ، وله أحب مما سواه ، كان ذكره له - تعالى - غير ذكر الغافلين اللاهين ، وهذا أمر إنما يعرف بالذوق لا بالوصف ، وفرق بين من يذكر صفات محبوبه الذي قدم ملاً حبه جميع قلبه ، ويثنى عليه ويمجده بها ، وبين من حظه من ذكره التلطف بما لا يدري معناه ، فلا يطابق فيه قلبه لسانه ، كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى .

فذكره ﷺ وذكر ما جاء به حمداً لله - تعالى - على إنعامه علينا ، ومنه بإرساله هو حياة الوجود ، وروحه روح المجالس ، ذكره وحديثه ، وهدى لكل حيران ، وإذا أخل بذكره في مجلس فأولئك الأموات في الجنان .

السادسة والثلاثون : أنها سبب لعرض اسم المصلى عليه وذكره عنده .
السابعة والثلاثون : أنها سبب لتثبيت أقدام المصلى عليه على الصراط ؛ لحديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة في رؤيا النبي ﷺ وفيه : ورأيت رجلاً من أمتي يرجف على الصراط ؛ ويحبو أحياناً ، فجاءته صلواته على فأقامته وأنقذته ، وسيأتي بطوله إن شاء - الله تعالى - في مقامه ﷺ .

الثامنة والثلاثون : أن المصلى عليه يؤدي بصلواته عليه ﷺ أقل القليل من حقه ، ويقوم بأيسر الوسير من شكره على نعمته ، التي أنعم الله - تعالى - بها عليه في بعثته إلينا وهدايتنا به ، فإن الذي يستحقه ﷺ من ذلك لا يحصى علماً ولا قدرة منا ولا إرادة ، ولكن الله - تعالى - من كرمه يرضي من عبادة باليسر .

التاسعة والثلاثون : أنها متضمنه لذكر الله - تعالى - وشكره ومعرفة إنعامه على عبده بإرساله ﷺ فالمصلي عليه قد تضمنت صلاته عليه ذكر الله - تعالى - وذكر رسوله ﷺ ، وسؤاله - تعالى - أن يجزيه بصلاته عليه ما هو عليه كما عرفنا ربنا - تعالى - وأسماءه وصفاته ، وهدانا إلى طريق مرضاته تعالى ، وعرفنا مالنا بعد الوصول إليه والقدوم ، فهي متضمنة للإيمان كله ، من وجود الرب المدعو سبحانه ، وعلمه وسمعه وقدرته وإرادته وكلامه ، وإرساله رسوله ، وتصديقه فيما أرسل به كله وكمال صحبته ﷺ ، وهذه هي أصول الإيمان ، والصلاة عليه متضمنه لعلم المصلي عليه ذلك وتصديقه به ، ومحبته له ، فكانت - من أجل ذلك - من أجل الأعمال .

الكرامة الأربعون : الصلاة عليه ﷺ من المصلي عليه دعاء ، وقد انقسم دعاء العبد وسؤاله ربه - تعالى - نوعين .

● **أحدهما :** سؤاله حوائجه ومهماته وما ينوبه في الليل والنهار ، فهذا دعاء وسؤال ، وإيثار لمحبوب العبد ومطلوبه .

● **والثاني :** سؤال العبد ربه - تعالى - أن يثني على رسول وخليته وحببيه وأن يزيد في تشريفه وقدره كرامته وإشادة ذكره ورفعته ، ولأريب أن الله - تعالى - يحب ذلك ، ورسوله أيضاً يحبه ، وفي هذا النوع من الدعاء يكون العبد قد أثر ما يحبه الله ورسوله على طلبه حوائجه هو ، بل كان هذا المطلوب من أحب الأمور إليه وآثرها عنده فقد أثر ما يحبه الله ورسوله على ما يحبه هو ومن أثر الله ومحابه على ما سواه ؛ كان جزاؤه من جنس عمله ؛ فدخل في زمرة من آثرة على غيره ، ويا لها من رتبة ، ما أجلها وأعلاها ، واعتبر هذا بما تجد الناس يعتمدونه عند ملوكهم ورؤسائهم ؛ إذا أرادوا التقرب إليهم ، والمنزلة عندهم ، فإنهم يسألون المطاع أن ينعم على من يعلمونه أحب إليه ، وكلما سألوه أن يزيد في وكرمه وتشريفه ؛ علت منزلتهم عنده ، وازداد قربهم منه ، وحظوتهم عنده ؛ لأنهم يعلمون منه إرادة الإنعام والتشريف والتكريم لمحبوبه ، فأحبهم إليه أشدهم له سؤالاً ، ورغبة أن يتم عليه إنعامه وإحسانه ومراده ، وهذا أمر مشاهد بالحس . ولا تكون منزلة هؤلاء ، ومنزلة

من يسأل المطاع حوائجه منزلة واحدة، فكيف بأعظم محب وأجله لأكرم محبوب وأحقه بمحبة ربه ؟ ولو لم يكن من فوائد الصلاة على النبي ﷺ إلا هذا المطلوب وحده لكفى المؤمن به شرفاً فكيف ومعها أخواتها ؟

واعلم أن رسول الله ﷺ قد خصه الله - تعالى - من مزايا الشرف الرفيع بأن جعل له الأجر الزائد على أجر عمله مثل أجور من اتبعه منذ ابتعثه إلى قيام الساعة ؛ فشرفه ﷺ الشرف الذي لا فوقه غاية ، ولا له نهاية ، وصلاة أمته وسلامهم عليه ليس له فيها شيء يجدد ، ولا شرف يتعدد ، وإنما هي فضل من الله يعود على أمته بتكفير سيئاتهم ، ومحو خطيئاتهم ، وزيادة حسناتهم ، وارتفاع درجاتهم ، ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (١) ، فمن دعا إلى سنته ﷺ وأرشد إلى دينه وعلم الخير أمته ، إذا قصد توفير هذا الحظ على المصطفى ﷺ وصرفه إليه ، وقصد بدعائه الخلق إلى الله أن يتقرب إلى الله - تعالى - بإرشاد عباده ، وأن يوفر أجور المطيعين له على الرسول ﷺ كان ذلك أرفع لقدره ، وأعظم لأجره ، فإن الله - تعالى - يشيبه مع الأجر على دعوته وتعليمه بحسب هذه النية ثواباً جزيلاً ، ويؤتيه أجراً كبيراً ، والله الموفق بمنه وكرمه .



(١) الجمعة : ٤ .

خاتمة فيها بيان وإرشاد لمعنى الصلاة على النبي ﷺ

اعلم أن أصل لفظة الصلاة فى اللغة يرجع إلى معنيين :
أحدهما : الدعاء والتبرك .
والثانى : العبادة .

فالأول : كقول الله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ (٢) ، وقول رسول الله ﷺ : إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب ، فإن كان صائماً فليصل ، قيل : فليدع بالبركة ، وقيل : يصلى عنده بدل أكله ، وقيل : الصلاة لغة معناها الدعاء ، والدعاء نوعان : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة .

فالعابد داع ، كما أن السائل داع ، وبهما فسر ، قوله - تعالى - : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ (٣) ، قيل : أطيعوني أثبكم وقيل : ادعوني سلونى أعطكم ، وبهما فسر قوله - تعالى - : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (٤) ، والصواب أن الدعاء يعم النوعين ، وهو لفظ متواطئ لا اشتراك فيه ، فمن استعماله فى دعاء العبادة قوله - تعالى - : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ﴾ (٥) ، وقوله - تعالى - : ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴾ (٦) وقوله - تعالى - : ﴿ ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ﴾ (٧) ، والصحيح

(١) التوبة : ١٠٣ .

(٢) التوبة : ٨٤ .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) البقرة : ١٨٦ .

(٥) سبأ : ٢٢ .

(٦) الفرقان : ٣ .

من القولين لولا أنكم تدعونه أى شئ لعباً بكم لولا عبادتكم إياه ، سيكون المصدر مضافاً إلى الفاصل . وقال تعالى : ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ (١).

وقال تعالى - إخباراً عن أنبيائه ورسوله : ﴿ إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ﴾ (٢) ، وهذه الطريقة أحسن من الطريقة الأولى ، وهذه دعوى الخلاف فى مسمى الدعاء ، وبهذا تزول الإشكالات الواردة على اسم الصلاة الشرعية ، هل هو منقول عن موضعه فى اللغة فيكون حقيقة فى شرعته أو مجازاً شرعياً ؟ فعلى هذا تكون الصلاة باقية على مسماها فى اللغة ، وهو الدعاء ، والدعاء دعاء عبادة ، ودعاء مسألة ، والمصلى من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة فهو فى صلاته حقيقة لا مجازاً ، ولا منقولة ، لكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة كسائر الألفاظ التى يخصها أهل اللغة ويخصها أهل العرف ببعض مسماها كالرأس ونحوها ، فهذا غايته من تخصيص اللفظ وقصره على بعض موضوعه ، وهذا لا يوجب نقلاً ولا خروجاً عن موضوعه الأصلي ، وهذه هى الصلاة من الأدنى ، وأما صلاة الله - جل جلاله - على عبده فنوعان : عامة وخاصة .

[فالصلاة] العامة : صلاته - سبحانه - على جميع المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ﴾ (٣) ، ومنه دعاء النبي ﷺ لأحد المؤمنين كقوله : اللهم صل على آل أبى أوفى ، وقوله للمرأة : صلى الله عليك وعلى زوجك .

= (٧) الفرقان : ٧٧ .

(١) الأعراف : ٥٥ - ٥٦ .

(٢) الأنبياء : ٩٠ .

(٣) الأحزاب : ٤٣ .

والصلاة الخاصة : صلاته - تعالى - على أنبيائه ورسله ، خصوصاً على خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ ، اختلف في معناها . فقيل : إنها رحمته - تعالى - .

روى إسماعيل بن إسحاق من طريق جويبر عن الضحاك قال : صلاة الله - تعالى - رحمته وصلاة الملائكة الدعاء ، وقال المبرد : أصل الصلاة الرحمة فهي من الله -تعالى- رحمة ، ومن الملائكة استدعاء للرحمة من الله ، وهذا القول هو المعروف عند كثير من المتأخرين ، وقيل : إن الصلاة مغفرته . قال جويبر عن الضحاك : ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ﴾^(١) صلاة الله مغفرته ، وصلاة الملائكة الدعاء ، وهذا القول من جنس الذى قبله ، ورُدَّ بوجوه :

أحدها : أن الله - تعالى - قد فرق بين صلاته على عباده ورحمته ، فقال تعالى : ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾^(٢) .

فعطف - تعالى - الرحمة على الصلاة ، فاقتضى ذلك تباينهما ، وهذا أصل العطف .

وأما قول الشاعر :

* فألفى قولها كذباً وميناً *

فإنه شاذ لا يحمل عليه أفصح الكلام مع أن المين أخص من الكذب .

ثانيها : أن صلاة الله - تعالى - خاصة بأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين .

وأما رحمته فوسعت كل شئ فليست الصلاة مرادفة للرحمة ، لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها ، فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمرتها وآحاد مقصودها ، وهذا كثير ما يأتى فى تفسير ألفاظ القرآن ،

(١) الأحزاب : ٤٣ .

(٢) البقرة : ١٥٦ - ١٥٧ .

فتفسر اللفظة بملازمها وجزء معناها ، كتفسير الريب بالشك ، والشك جزء مسمى الريب ، وتفسيره الرحمة بإرادة الإحسان ، وهو إرادة لازم الرحمة ، ونظير ذلك كثير .

ثالثها : أنه لا خلاف في جواز الترحم على المؤمنين ، واختلف السلف والخلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء على ثلاثة أقوال - كما تقدم - فقلنا: إنهما ليسا بمترادفين .

رابعها : أنها لو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقامت مقامها في امتثال الأمر ، وأسقطت عند من أوجبها ، إذا قال : اللهم ارحم محمداً وآل محمد ، وليس الأمر كذلك .

خامسها : أنه لا يقال لمن رحم غيره ورق عليه فأطعمه وسقاه وكساه أنه صلى عليه ، ويقال : قد رحمه .

سادسها : أن الإنسان قد يرحم من يبغضه ويعاديه فيجد في قلبه له رحمة ولا يصلى عليه .

سابعها : أن الصلاة لا بد فيها من كلام ؛ فهي ثناء من المصلى على المصلى عليه وتثويه به ، وإشادة بمحاسنة التي فيه وذكره .

قال البخاري في صحيحه : عن أبي العالبيه قال : صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وروى القاضي إسماعيل في كتابه من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالبيه : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ ، قال : صلاة الله - عز وجل - وثناؤه عليه وصلاة الملائكة .

ثامنها : أن الله فرق بين صلاته وصلاة ملائكته وجمعها في فعل واحد ، فقال : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ وهذه الصلاة لا تكون هي الرحمة ، وإنما هو ثناؤه - سبحانه - وثناء ملائكته عليه ، فإن قيل : الصلاة لفظ مشترك فيجوز أن تستعمل في معنييه معاً ، قيل : في ذلك محاذير :

● **أحدها :** أن الاشتراك على خلاف الأصل ، بل لا يعلم أنه وقع في اللغة من مواضع ، وأحدها : نص على ذلك المبرد وغيره من أئمة اللغة ، وإنما يقع في اللغة وقوعاً عارضاً اتفاقياً بسبب ، ثم تختلط اللغة فيعرض الاشتراك .

● **ثانيها** : أن الأكثرين لا يجوزون استعمال اللفظ المشترك في معنييه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز ، فإن قيل : قد حكي عن الشافعي - رحمه الله - تجويزه ، قيل : ممنوع صحة ذلك عنه وإنما نأخذ من قوله إذا أوصى لمواليه وله موال من فوق ومن أسفل تناول جميعهم فظن من ظن أن لفظ المولى مشترك بينهما وأنه عند الإطلاق يحمل عليهما - وليس كذلك - فإن لفظ المولى من الألفاظ المتواطئة ، فالشافعي وأحمد - في ظاهر مذهبه - يقولان بدخول نوعي الموالى في هذا اللفظ ، وهو عنده عام متواطئ الاشتراك .

فإن قيل : قد جاء عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال في مفاوضة جرت له : قوله تعالى : ﴿ أو لامستم النساء ﴾ وقد قيل : يراد بالملامسة الجماع ، فقال : هي محمولة على المس باليد حقيقة وعلى الجماع مجازاً .

قيل : هذا لا يصح عن الشافعي ولا من درس كلامه المؤلف لمن عرفه وإنما هو كلام بعض الفقهاء المتأخرين ، فإذا كان معنى الصلاة هو الصلاة على الرسول ﷺ والعناية به وإظهار شرفه وفضله وحرمته - كما هو المعروف من هذه اللفظة - لم يكن لفظ الصلاة في الآية مشتركاً محمولاً على معنييه ، بل يكون مستقلاً في معنى واحد ، وهذا هو الأصل في الألفاظ .

الوجه التاسع : أن الله أمر بالصلاة عليه عقيب إخباره بأنه - تعالى - هو وملائكته يصلون عليه ، والمعنى إذا كان الله تعالى وملائكته يصلون على رسوله فصلوا أيضاً أنتم عليه ، فأنتم أحق أن تصلوا عليه وتسلموا تسليماً ؛ لإيمانكم ببركة رسالته ، ويمن سفارته من الخير والشرف في الدنيا والآخرة ، ومن المعلوم أنه لو غير هذا المعنى بالرحمة لم يحسن موقعه ولم يحسن النظم ، فإنه يكون تقديره يصير إلى أن الله وملائكته يترحمون ويستغفرون لنبيه ، فادعوا أنتم وسلموا ، وهذا ليس مراد الآية قطعاً ، بل الصلاة المأمور بها في الآية هي الطلب من الله - تعالى - ما أخبر به من صلاته وثناء ملائكته ، وهي ثناء عليه ، إظهار لشرفه ، وفضله ، وإرادته تكريمه ، وتقريبه ، فهي تتضمن الخبر والطلب ، وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين :

● **أحدهما** : أنه يتضمن ثناء المصلى عليه ، والإشادة بذكر شرفه وفضله ، والإرادة والمحبة لذلك من الله - تعالى .

● **الثاني** : أن ذلك سمي منا صلاة عليه لسؤالنا من الله - تعالى - أن يصلى عليه ، فصلاة الله ثناؤه وإرادته لرفع ذكره وتقريبه ، وصلاتنا نحن عليه سؤالنا الله - تعالى - أن يفعل ذلك به ، وضد ذلك في لعنة أعدائه الشانئين^(١) لما جاء به ، فإنها تضاف إلى الله - تعالى - وتضاف إلى العبد كما قال تعالى : ﴿ **إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾^(٢) .

فلعنة الله لهم تتضمن مقتته وإبعاده وبغضه لهم ، ولعنة العبد سؤال الله - تعالى - أن يفعل ذلك بمن هو أهل اللعنة ، وإذا ثبت هذا ؛ فمن المعلوم أنه لو كانت الصلاة هي الرحمة لم يصح أن يقال لطالبتها من الله - تعالى - مصلياً ، وإنما يقال له مسترحماً له ، كما يقال لطالب المغفرة مستغفراً له ، ولطالب العطف مستعظفاً ، ونظائره كثيرة ، ولهذا يقال لمن سأل الله المغفرة : قد عفى عنه ، وهنا قد سمي العبد مصلياً ، فلو كانت الصلاة هي الرحمة ؛ لكان العبد راحماً لمن صلى عليه ، وكان يقال رحمه يرحمه ، ومن رحم النبي ﷺ مرة رحمه الله - تعالى - بها عشراً ، وهذا معلوم البطلان ، فإن قيل : ليس معنى صلاة العبد عليه ﷺ رحمه ، إنما معناها طلب الرحمة له من الله - تعالى ، قيل هذا غير مسلم لأمرين :

● **أحدهما** : أن طلب الرحمة مشروع لكل مسلم ، وطلب الصلاة من الله - تعالى - يختص بالأنبياء والرسل عند كثير من الناس كما تقدم .

● **الثاني** : أنه لو سمي طالب الرحمة مصلياً لسمى طالب المغفرة غافراً ، وطالب العفو عافياً ، وطالب الصفح صافحاً ، ونحوه ، فإن قيل : فأنتم قد سميت طالب الصلاة من الله - تعالى - مصلياً ، قيل : إنما سمي مصلياً

(١) الشانئون : جمع شاني ، وهو المبعوض ، قال تعالى : ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ [الكوثر : ٣] .

(٢) البقرة : ١٥٩ .

لوجود حقيقة الصلاة منه ، فإن حقيقتها التثاء ، وإرادة الإكرام والتقريب ، وإعلاء المنزلة ، وهذا حاصل من صلاة العبد ، لكن العبد يريد ذلك من الله - تعالى - والله - سبحانه - يريد ذلك من نفسه أن يفعله برسله .

وأما على الوجه الثاني : فإنه سمي مصلياً لطلبه ذلك من الله ؛ لأن الصلاة من نوع الكلام الطلبي والخبري ، وقد وجد ذلك من المصلي بخلاف الرحمة ، والرحمة أفعال لا تحصل من الطالب وإنما تحصل من المطلوب منه .
الوجه العاشر : أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : من صلى على مرة صلى الله بها عشراً ، وأن الله تعالى قال : من صلى عليك من أمتك مرة صلّيت عليه عشراً .

وهذا موافق للقاعدة المستقرة في الشريعة أن الجزاء من جنس العمل ، وصلاة الله تعالى على المصلي على رسوله جزاء لصلاته هو عليه ، ومعلوم أن صلاة العبد على رسوله ﷺ ليست هي رحمة من العبد لتكون صلاة الله من جنسها ، وإنما هي ثناء على الرسول ﷺ وإرادة من الله - تعالى - أن يعلى ذكره ويزيده تعظيماً وتشريفاً ، والجزاء من [جنس] (١) العمل ، فمن أتى على رسول الله ﷺ جزاءه الله - تعالى - من جنس عمله بأن يثنى عليه ويزيد تشريفاً وتكريماً ، فصح ارتباط الجزاء بالعمل ومشاكلته له ، ومناسبته إياه ، كقوله ﷺ من يسر على معسر يسر الله عليه حساباً ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ومن نفس عن مؤمن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيامة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة . ومن سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ، ومن صلى على النبي ﷺ مرة ؛ صلى الله عليه عشراً ، ونظائره كثيرة .

الوجه الحادي عشر : إنّ أحداً قال : إنّ رسول الله ﷺ رحمه الله ، بدل ﷺ ؛ لبادرت الأمة إلى الإنكار عليه ، وعدوه مبتدعاً غير موقر للرسول ﷺ ولا

(١) زيادة للسباق والبيان .

مصل عليه ، ولا مثن عليه بما يستحق ، ولا يستحق أن يصلى الله عليه بذلك
عشراً ، ولو كانت الصلاة من الله الرحمة لم يمتنع شيء من ذلك .

الوجه الثانى عشر : إن الله - تعالى - قال : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾^(١) ، فأمر الله - تعالى - أن لا يدعى رسوله ﷺ بما يدعو الناس به بعضهم بعضاً من مناداتهم ومخاطباتهم بأسمائهم ، بل يقال : يا رسول الله ولا يقال : يا محمد ، وما كان يسميه باسمه وقت مخاطبته إلا الكفار فقط : وأما المسلمون فكانوا يخاطبونه برسول الله ، وإذا كان هذا فى خطابه مواجهةً فهكذا يكون فى مغيبه ، فلا ينبغى أن يجعل ما يدعى له من جنس ما يدعون بعضاً لبعض ، بل يدعى له بأشرف الدعاء ، وهو السلام عليه ومعلوم أن الرحمة يدعى بها لكل مسلم ، نعم ولغير آدمى من الحيوانات كما فى الاستسقاء : اللهم ارحم عبادك ، وبلادك ، وبهائمك ؛ فلا بد من تشریف يتميز به الرسول فى الدعاء ، وإلا فيكون قد سوى بهم ، وفى عدم تشریفه ما قد علم من مقت الله ونكاله .

الوجه الثالث عشر : أن هذه اللفظة لا تعرف فى اللغة الأصلية بمعنى الرحمة أصلاً ، والمعروف عند العرب معناها إنما هو الدعاء والتبريك والثناء .
قال الشاعر :

وإن ذكرت صلى عليها وزمماً

أى برك عليها ومدحها ، ولا تعرف العرب قط صلى عليه بمعنى رحمه ، فالواجب حمل اللفظة على معناها المتعارف .

قال ابن سيدة : والصلاة والدعاء والاستغفار ، وصلاة الله على رسوله رحمته له وحسن ثنائه عليه وصلى دعا ، وفى الحديث من دعى إلى وليمة فليجب وإلا فليصل .
قال الأعشى :

عليك مثل الذى صليت فاعتصمي *** يوماً فإن لجنب المرء مضجعها

(١) النور : ٦٣ .

معناه : يأمرها أن تدعو له مثل دعائها أى تعيد الدعاء له ، ويردّ عليك مثل الذي صليت فهو عليها أى عليك مثل صلاتك ، أى أسالك من الخير مثل الذي أردت لي ودعوت به لي .

الوجه الرابع عشر: أنه يستحب لكل أحد أن يسأل الله - تعالى - أن يرحمه ولا يسوغ لأحد أن يقول : اللهم صلّ علىّ ، بل الداعي بهذا معتدّ فى دعائه ، والله لا يحب المعتدين ، خلاف سؤاله الرحمة فإن الله - تعالى - يحب أن يسأله عبده مغفرته ورحمته ، فعلم أنه ليس معناها واحد .

الوجه الخامس عشر : أن أكثر المواضع التى تستعمل فيها الرحمة لا يحسن أن تقع فيها الصلاة ، كقوله تعالى : ﴿ ورحمتى وسعت كل شيء ﴾^(١) وقوله : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾^(٢) ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ إنه بهم رؤوف رحيم ﴾^(٤) ، وقوله ﷺ : الله أرحم بالعباد من الوالدة بولدها ، وقوله ﷺ : ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ، وقوله : من لا يرحم لا يرحم وقوله ﷺ : لا تنزع الرحمة إلا من شقى ، وقوله ﷺ : الشاة إن رحمتها رحمك الله ، فمواضع استعمال الرحمة فى حق الله - تعالى - وفى حق العباد لا يحسن أن تقع الصلاة فى كثير منها ، بل فى أكثرها فلا يصح تفسير الصلاة بالرحمة ، فإن قيل : قد قال ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾^(٥) قال : يباركون عليه . قيل : هذا لا ينافى تفسيرها بالثناء . وإرادة التبريك والتعظيم ، فإن التبريك من الله يتضمن ذلك ؛ ولهذا فرق بين الصلاة عليه والتبريك عليه ، وقالت الملائكة لإبراهيم

(١) الأعراف : ١٥٦ .

(٢) الأعراف : ١٥٦ .

(٣) الأحزاب - ٤٣ .

(٤) التوبة : ١١٧ .

(٥) الأحزاب : ٥٦ .

ﷺ : ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾^(١) وقال المسيح عليه السلام :
﴿وجعنى مباركاً أينما كنت﴾^(٢) ، قال غير واحد من السلف : معناه معلماً
للخير أينما كنت ، وهذا جزء المسمى ، فالمبارك الكثير الخير فى نفسه ، الذى
يحصله لغيره تعليماً وأقداراً ونصحاً وإرادة واجتهاداً ، وبهذا يكون العبد
مباركاً ؛ لأن الله - تعالى - بارك ؛ فيه وجعله كذلك ، والله تعالى يبارك لأن
البركة منه كلها ، فعبد المبارك ، وهو المبارك ، ﴿تبارك الذى نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾^(٣) ﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل
شيء قدير﴾^(٤) .



(١) هود : ٧٣ .

(٢) مريم : ٣١ .

(٣) الفرقان : ١ .

(٤) الملك : ١ .

التاسعة والتسعون من خصائصه ﷺ :
مطابقة اسمه لمعناه ، الذي هو شيمه وأخلاقه ﷺ
فكان اسمه يدل على مسماه ، وكانت خلائقه إنما هي
تفصيل جملة اسمه وشرح معناه

وذلك أن أشهر أسمائه ﷺ محمد ، وهو اسم منقول من الحمد الذي هو يتضمن الثناء على المحمود ، ومحبته ، وإجلاله ، وتعظيمه ، وبنى على زنة مَفْعَل مثل : معظم ومحبيب ومسود ومبجل ، فإن هذا البناء موضوع للتكثير ، فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى .

ويقال : حُمِد فهو محمد كما يقال : علم فهو معلم ، وهذا علم وصفه اجتمع فيه الأمران في حقه ﷺ وإن كان علماً محضاً في حق كثير ممن سمي به غيره ، وهذا شأن أسماء الرب - تعالى - وأسماء كتابه العزيز ، وأسماء نبيه الكريم ، فإنها أعلام دالة على معان ، هي بها أوصاف فلا تضاد فيها العلمية الوصف ، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين ، فهو الله الخالق البارئ المصور القهار ، فهذه أسماء له - تعالى - هي دالة على معان ، هي صفاته ، وكذلك القرآن والفرقان والكتاب المبين ، وغير ذلك من أسمائه .

وكذلك أسماء النبي ﷺ محمد وأحمد والماحي وغيرها من أسمائه ، وقد ذكر ﷺ منها عدة وبين ما خصه الله - تعالى - من الفضل ، وأشار إلى معانيها كما تقدم ذكره فيما مضى ، ولو كانت أسماؤه ﷺ أعلاماً محضاً لم تدل على مدح ؛ ولهذا قال حسان بن ثابت - رضى الله تبارك وتعالى عنه :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

فتسميته ﷺ بهذا الاسم اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد ، فإنه ﷺ محمود عند الله ، محمود عند ملائكته ، محمود عند إخوانه من المرسلين ، محمود عند أهل الأرض كلهم ، وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل ، وإن كابر عقله جحوداً وعناداً ، أو جهلاً باتصافه ، ولو علم باتصافه ﷺ بها لحمده ؛ فإنه يحمد من اتصف بصفات

الكمال ويجهل وجودها فيه ، فهو فى الحقيقة حامد له ﷺ ، وقد اختص ﷺ من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره ، فإنه اسمه محمد ، وأحمد ، وأمه الحامدون يحمدون الله - تعالى - على السراء والضراء ، وصلاته وصلاة أمته مفتحة بالحمد ، وخطبته مفتحة بالحمد ، وكتابه مفتوح بالحمد ، هذا كان عند الله - تعالى - فى اللوح المحفوظ ، أن خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتحة بالحمد ، ويبدء ﷺ لواء الحمد يوم القيامة ، ولما يسجد بين يدى الله - تعالى - للشفاعة ، ويؤذن له فيها بحمد ربه ، بمحامد يفتحها عليه حينئذ ، وهو صاحب المقام المحمود الذى يغبطه الأولون والآخرون ، وإذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم ، مسلمهم وكافرهم ، أولهم وآخرهم ، وهو محمود بما ملأ به الأرض من الهدى والإيمان، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، وفتح به القلوب ، وكشف به الظلمة عن أهل الأرض واستنقذهم من أسر الشياطين ، ومن الشرك والكفر به ؛ حتى نال به أتباعه شرف الدنيا والآخرة ، فإن رسالته وافت أهل الأرض أحوج ما كانوا إليها ، فإنهم كانوا عباد أوثان ، وعباد صلبان ، وعباد نيران ، وعباد كواكب ، ومغضوب عليهم ، باعوا بغضب من الله ، وحيران لا يعرف رباً يعبد ، ولا بماذا يعبد ، والناس يأكل بعضهم بعضاً ، من استحسن شيئاً دعا إليه ، وقاتل من خالفه ، وليس فى الأرض موضع قدم مشرقاً بنور الرسالة ، وقد نظر الله - تعالى - إلى أهل الأرض ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا على دين صحيح ، وأغاث الله به العباد والبلاد ، وكشف به تلك الظلم ، وأحيا به الخليقة بعد موتها ، وهدى به من الضلالة ، وعلم به الجهالة ، وكثر به من القلة ، وأعز به بعد الذلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وفتح به أعيناً عمياً ، وأذناً صماً ، وقلوباً غلغلاً ، فعرف الناس ربهم ومصورهم ، غاية مما يمكن أن تتاله قواهم من المعرفة ، وأبدى وأعاد ، واختصر وأطنب ، فى ذكر أسمائه - تعالى - وصفاته ، وأفعاله وأحكامه ؛ حتى تجلت معرفته سبحانه فى قلوب عباده المؤمنين ، وانجابت سحائب الشك والريب ، كما تتجاب السحاب عن القمر ليله إيداره ، ولم يدع ﷺ لأمه حاجة فى التعريف لا إلى من قبله ولا إلى من بعده ، بل كفاهم وشفاهم ، وأغناهم عن

كل من تكلم فى هذا الباب ﴿ أو لم يفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ (١) .

فلم يدع ﷺ حسناً إلا أمر به ، ولا قبيحاً إلا نهى عنه ، وعرفهم حالهم بعد القدوم على ربهم أتم التعريف ، وكشف الأمر وأوضحه ، ولم يدع باباً من العلم للعباد المقرب لهم إلى ربهم إلا فتحه ، ولا مشكلاً إلا بينه وشرحه ، حتى هدى الله - تعالى - به القلوب من ضلالها ، وشفاهها من أسقامها ، وأغاثها من جهلها ، فأى بشر أحق بأن يحمد منه ﷺ ؟ كما قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٢) .

فإن أتباعه نالوا برسالته كرامة الدنيا والآخرة ، وأعداءه الذين حاربوه عجل قتلهم وموتهم ؛ فكان خيراً لهم من حياتهم ؛ لأن حياتهم زيادة لهم فى تغليظ العذاب عليهم فى الدار الآخرة إذ كتب عليهم الشقاء ، فموتهم إذاً خيراً لهم من حياتهم ، وطول أعمارهم فى الكفر ، وعاش المتعاهدون فى الدنيا تحت ظله وفى ذمته ، وحصل للمنافقين بإظهار الإيمان به حقن دمايتهم وبقاء أموالهم وأهليهم بأيديهم ، وجريان أحكام الإسلام عليهم فى توارثهم وغيرها .

ودفع الله - تعالى - برسالته العذاب العام على أهل الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته ، وكان رحمة عمت الجميع وخصت المؤمنين الذين قبلوا هذه الرحمة وانتفعوا بها دنيا وآخرة ، وكانت الكفار الذين ردوها ولم يقبلوها كالدواء الذى فيه دواء للمريض ، لكنه لم يستعجله ؛ فلم يخرجهم عدم استعمال المريض له عن كونه دواء .

ومما يحمد عليه ﷺ ما جبله الله - تعالى - عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم ، فمن نظر فى أخلاقه وشيمه علم أنها خير أخلاق ، فإنه ﷺ كان أعلم الخلق وأعظمهم أمانة وأصدقهم حديثاً ، وأجودهم وأسأخهم ، وأشدهم احتمالاً وأعظمهم عفواً ومغفرة ، فكان لا تزيد شدة الجهل عليه إلا حتماً ، وكان أرحم الخلق وأرفهم ، وأعظم الخلق نفعاً لهم فى دينهم ودنياهم ، وأفصح

(١) العنكبوت : ٥١ .

(٢) الأنبياء : ١٠٧ .

الخلق وأحسنهم تعبيراً عن المعانى الكثيرة ، بالألفاظ الوجيهة ، الدالة على المراد ، وأصبرهم فى مواطن الصبر ، وأصدقهم فى مواطن اللقاء وأوفاهم بالعهد والذمة ، وأعظمهم مكافأة على الجميل بأضعافه وأشدهم تواضعاً وأعظمهم إثارة ، وأشد الخلق ذباً عن أصحابه وحماية لهم ، ودفعاً عنهم ، وأقوم الخلق بما يأمر به ، وأتركهم لما ينهى عنه ، وأوصل الخلق لرحمه ، يتفجر الخير منه تفجيراً وينطوى على كل خير ، ليس فى الدنيا محل كان أكثر خيراً من صدره ، قد جمع الخير بحذافيره ، وأودع فيه ﷺ .

وكان أصدق لهجة بحيث أقر له بذلك أعداؤه المحاربون له ، ولم يجرب عليه أحد من أعدائه كذبة واحدة ، دع شهادة أوليائه كلهم ، فقد حاربه أهل الأرض بأنواع المحاربات مابين مشركيهم وأهل الكتاب ، فما أحد منهم طعن فيه يوماً من الدهر بكذبة واحدة ، صغيرة ولا كبيرة ، وكان سهلاً ليناً ، قريباً من الناس ، يجيب دعوة من دعاه ، ويقضى حاجة من استقضاه ، ويجبر قلب من قصده ، ولا يحرمه ، ولا يردّه خائباً ، إذا أراد أصحابه أمراً وافقهم عليه ، وتابعهم فيه ، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم ، بل يشاورهم ويؤامرهم ، وكان يقبل من محسنهم ، ويعفو عن مسيئهم ، ولم يكن يعاشر جلسه إلا أتم وأحسنها وأكرمها ، فكان لا يعبس فى وجهه ، ولا يغلظ له فى مقاله ، ولا يطوى عنه بشره ، ولا يمسك عليه فلتات لسانه ، ولا يؤاخذ به بما يصدر منه من جفوة ونحوها ، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان ، ويحتمله غاية الاحتمال ، ولا يعاتب أحداً من أصحابه ، ولا يلومه ، ولا يبادئه بما يكره ، مع احتمال الأذى والجفوة ، يقول من خالطه فى نفسه إنه أحب الناس إليه ، من لطفه به ، وقربه منه ، وبره له ، وإقباله عليه ، واهتمامه بأمره ، ونصيحته له وبذل إحسانه إليه ، واحتمال جفوته ، فأى عشرة كانت أو تكون أكرم من هذه العشرة ، قد خصه الله - تعالى - بصفتين ، وهما : الإجلال ... والمحبة .

فكان قد ألقى عليه هيبه منه - تعالى - ومحبة ، أن كل من يراه يجله ويملا قلبه إجلالاً وتعظيماً - وإن كان عدواً له - فإذا خالطه وعاشره ؛ كان أحب إليه من كل مخلوق فهو المبجل المعظم ، المكرم المحبوب ، ولم يكن بشر

أحب إلى بشر ولا أهيّب ولا أجل في صدره من رسول الله ﷺ في صدور أصحابه .

والفرق بين محمد وأحمد : أن محمداً : هو المحمود حمداً بعد حمد ، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له ؛ وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد ، كما قد سردنا من ذلك ما تيسر .

وأما أحمد فإنه أفعل تفضيل من الحمد ، يدل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره ، كما قد تبين لك .

فمحمد زيادة حمده في الكمية ، وأحمد زياده في الكيفيّة ، فيحمد حمداً هو أكثر حمد ، وأفضل حمد حمده البشر ، وأيضاً فمحمد هو المحمود حمداً متكرراً ، وأما أحمد هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره ، فدل محمد على كونه ﷺ محموداً ، ودل أحمد على كونه أحمد الحامدين لربه - تعالى .

فقد تبين أن هذين الاسمين الكريمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة ؛ التي لأجلها استحق أن يسمى محمداً وأحمداً ، فهو الذي استحق أن يحمد أهل الدنيا والآخرة ، وأهل السماء وأهل الأرض ؛ فكثرة خصائله المحمودة التي تفوت عدد العادين ، سمى باسمين من أسماء الحمد يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة ﷺ ، ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الفصل لكفى به منبهاً على شرف المصطفى ، فكيف لا ؟ وقد جمع الله لي في ما لا أعلم أنه اجتمع في تأليف ، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده .



المائة من خصائصه ﷺ :

وجوب حب أهل بيته

روى البخارى^(١) فى كتاب قرابة رسول الله ﷺ وفى مناقب الحسن والحسين من طريق شعبة عن واقد بن محمد ، سمعت أبي يحدث عن ابن عمر

(١) (فتح الباري) : ١١٩/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب الحسن والحسين - رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٣٧٥١) .

قوله " مناقب الحسن والحسين " ، كأنه جمعهما لنا وقع لهما من الاشتراك فى كثير من المناقب ، وكان مولد الحسن فى رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر ، وقيل بعد ذلك ، ومات بالمدينة مسموماً سنة خمسين ، ويقال قبلها ، ويقال بعدها . وكان مولد الحسين فى شعبان سنة أربع فى قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق ، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم فى طاعته ، فخرج الحسين إليهم ، قبله عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ، فخذل الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة ، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، وكان الحسين قد قدمه قبله ليبياع له الناس ، ثم جهز إليه عسكرياً فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته ، والقصة مشهورة فلا نطيل بشرحتها .

فقد روى الترمذى وابن حبان - من طريق هانئ بن هانئ - عن على قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك ووقع فى رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعلى فى رواية الزهرى هذه ، وكان أشبههم وجهاً بالنبي ﷺ ، وهو يؤيد حديث على هذا والله أعلم ، والذين يشبهون بالنبي ﷺ غير الحسن والحسين : جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر ، وقثم بالقاف ابن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومسلم بن أبي طالب ، ومن غير بنى هاشم : السائب بن يزيد المطلبى الجد الأعلى للإمام الشافعى ، وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمى ، وكابس بن ربيعة بن عدي ، فهؤلاء عشرة نظم منهم أبو الفتح بن سيد الناس خمسة ، وأنشدنا محمد بن الحسن المقرئ عنه .

يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن

بخمسة أشبهوا المختار من مضر

وسائب وأبى سفيان والحسن

بجعفر وابن عم المصطفى قثم

=

عن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : ارقبوا محمداً في أهل بيته .

وخرَجَ الحاكم^(١) من طريق إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا أبي عن حميد بن قيس المكي ، عن عطاء بن أبي رباح وغيره من أصحاب ابن عباس عن ابن عباس - رضي الله وتبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم ثلاثاً : أن يثبت قاتمكم ، وأن يهدي ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم نجداً ورحماء ، فلو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام فصلى وصام ، ثم لقي الله - وهو مبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار ، قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

ومن حديث صالح بن محمد قال : حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، حدثني عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى

= وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنتين ، وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريز ، ونظم ذلك في بيتين وأنشدناهما وهما :

وسبعة شبهوا بالمصطفى فما لهم بذلك قدر قد زكا ونما

سبطا النبي أبو سفيان سائبهم وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وزاد فيهم بعض أصحابنا ثامناً وهو عبد الله بن جعفر ، ونظم ذلك في بيتين أيضاً ، وقد

زدت فيهما مسلم بن عقيل ، وكابس بن ربيعة ؛ فصاروا عشرة ، ونظمت ذلك في بيتين وهما :

شبه النبي لعشر سائب وأبى سفيان والحسين الطاهرين هما

وجعفر وابنه ثم ابن عامر هم ومسلم كابس يتلوهم مع قثما

وقد وجدت بعد ذلك أن فاطمة ابنته عليها السلام كانت تشبهه .

(١) (المستدرک) : ١٦١/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧١٢) ، وقال الحافظ الذهبي

في (التخليص) : على شرط مسلم .

عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : أحبوا الله لما يذكركم به من نعمة ، وأحبوني
لحب الله ، واحبوا أهل بيتي ، قال : حديث صحيح الإسناد^(١) .

ومن حديث محمد بن فضيل الضبي ، حدثنا أبان بن تغلب ، عن جعفر
ابن إياس عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى
عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد
إلا أدخله الله النار . قال : حديث صحيح على شرط مسلم^(٢) .

ومن حديث مفضل بن صالح ، عن أبي إسحاق ، عن حنش بن المعتمر
الكتاني قال : سمعت أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو أخذ بثياب
الكعبة : من عرفني فأنا من عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر ، سمعت النبي
ﷺ يقول : إلا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها هلك ، قال : حديث صحيح الإسناد^(٣) .

وخرجه من حديث عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش ، عن
إسحاق ، عن حنش بن المعتمر ، قال : رأيت أبا ذر وهو أخذ بعصا الكعبة ،
وهو يقول : من عرفني فقد عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر الغفاري ، سمعت
رسول الله ﷺ يقول : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه ، من ركبها
نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثل حطة لبني إسرائيل .

ومن حديث إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن علي بن
الحسين ، قال : حدثني عمي علي بن جعفر ، حدثني الحسين بن زيد عن عمر
ابن علي عن أبيه علي بن الحسين ، قال : خطب الحسن بن علي الناس حين
قتل علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأثنى عليه ، ثم قال : لقد قبض في
هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله
ﷺ يعطيه رأيت فيقاتل وجبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فما يرجع
حتى يفتح الله عليه ، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا ستمائة

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٧١٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٧١٧) ، وسكت الحافظ الذهبي عنه في (التلخيص) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٧٢٠) ، ومفضل بن صالح واو .

درهم فضلت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ، ثم قال : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن علي ، أنا ابن النبي ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن الوصي ، وأنا النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله بأذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل - عليه السلام - ينزل علينا ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال الله - تعالى - لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا ﴾ (١) ، فاقتراف الحسنة مودتنا - أهل البيت (٢) .

ويروى عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - انه قال : لما نزلت ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما (٣) . قال كاتبه : قد جاء في الحض على حب أهل البيت أحاديث كثيرة : صحاح ، وحسان ، وضعيفة ، وحبهم مما يجب على أهل الإسلام إلا أن الشيعة العلوية سيما الطائفة الإمامية دخلت عليهم شياطين الجن أولاً بحب أهل البيت والمبالغة في حبهم ، فرأوا أن ذلك من أسنى القربات ، وكذلك هو في نفس الأمر لوقفوا عند هذا الحد الشرعي إلا أنهم تحدوا من حب أهل البيت إلى طريقين فمنهم من تعدى إلى بغض الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، وسيهم وانتقاصهم بشنعاء هم بها أحق من الصحابة وأخروهم عما هو لهم ، وتخلوا أن أهل البيت أولى بالخلافة الدنياوية ، وكان منهم من العظائم القبيحة

(١) الشورى : ٣٢ .

(٢) (المستدرك) : ٣/١٨٨ - ١٨٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٨٠٢) ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : ليس بصحيح .

(٣) ونحوه ما أخرجه الحاكم في (المستدرك) على شرط البخاري ومسلم ، ووافقه الحافظ الذهبي

في (التلخيص) : لما نزلت هذه الآية : ﴿ ندع أبناعنا وأبناعكم ونساعنا ونساعكم وأنفسنا

وأنفسكم ﴾ [آل عمران : ٩١] ، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً - رضي

الله تبارك وتعالى عنهم - فقال : " اللهم هؤلاء أهلي " .

ما كان ، وطائفه زادت فى الإعتداء والتعدي ، فتركت الصحابة ، وقدمت فى رسول الله ﷺ وفى جبريل عليه السلام وفى الله عز وجل ، حيث لم يذعن على مرتبتهم للناس حتى لا يجهلونهم ، فكان الأصل فى حبهم لأهل البيت صحيحاً ، ولكن الغلو فى ذلك أخرجهم عن الحد ، فانعكس أمرهم إلى الضد ، وقال : الله تعالى : ﴿ لا تغلوا فى دينكم ﴾ (١) .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه : يهلك فى رجلان : محب مفرط ، ومبغض مفرط ، وفى رواية لهلك فى رجلان : محب مطري ، ومبغض مفترى .

وعن حسن بن الحسن بن الحسن بن علي ، أنه قال لرجل يخلو فيهم : ويحكم ! أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا فوالله لو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من رسول الله ﷺ بغير طاعة الله ، لنفع بذلك أباه وأمه ، قولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضي به منكم .

وقال الزبير بن بكار : حدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجمحي ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، قال : قدم المدينة قوم من أهل العراق ، فجلسوا إلى فذكروا أبا بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فمسوا منهما ، ثم ابتكروا فى عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ابتراكاً ، فقلت لهم : أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال الله - تعالى - فيهم : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ (٢) ؟ قالوا : لسنا منهم ، قلت : فأنتم من الذين قال الله - تعالى - فيهم : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى أنفسهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على صدورهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٣) ، قالوا :

(١) النساء : ١٧١ ، المائدة : ٧٧ .

(٢) الحشر : ٨ .

(٣) الحشر : ٩ .

لسنا منهم ، قال : قلت لهم : أما أنتم فقد تبرأتم عن أن تكونوا منهم ، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة التي قال الله - عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، قوموا - لا قرب الله دوركم - فأنتم مستترون بالإسلام ولستم من أهله .

وحدثني محمد بن يحيى قال : أخبرني بعض أصحابنا ، قال : قال رجل لعلي بن الحسين : كيف كان منزل أبي بكر وعمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - من النبي ﷺ ؟ قال : منزلهما اليوم .

وقيل : لعمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضة طاعة ؟ فقال : لا . والله ما هذا فينا ، من قال هذا ؛ فهو كذاب ، وذكرت له الوصية ، فقال : والله لمات أبي فما أوصى بحرفين ، قاتلهم الله - إن هم إلا يناكلون بنا .



(١) الحشر : ١٠ .

عصمة سائر الأنبياء والملائكة عليهم السلام

قال ابن سيده : عصمه يعصمه منعه ووقاه^(١) وفي التنزيل : ﴿ لا
عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ أي لا معصوم إلا المرحوم . والاسم :
العصمة .

(١) العصمة في كلام العرب : المنع وعصم الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه . عصمه يعصمه
عصماً : منعه ووقاه . وفي التنزيل : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ أي لا
معصوم إلا المرحوم ، قيل : هو على النسب أي ذا عصمة ، وذو العصمة يكون مفعولاً كما
يكون فاعلاً ، فمن هنا قيل : إن معناه لا معصوم ، وإذا كان ذلك فليس المستثنى هنا من غير
نوع الأول بل هو من نوعه ، وقيل : إلا من رحم مستثنى ليس من نوع الأول ، وهو مذهب
سيبويه ، والاسم العصمة ؛ قال الفراء : من في موضع نصب ؛ لأن المعصوم خلاف العاصم ،
والمرحوم ، فكان نصبه بمنزلة قوله تعالى : ﴿ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ ، قال :
ولو جعلت عاصماً في تأويل المعصوم ، أي لا معصوم اليوم من أمر الله جاز رفع من ، قال :
ولا تتكرر أن يخرج المفعول على الفاعل ، ألا ترى قوله عز وجل : ﴿ خلق من ماء دافق ﴾
معناه مدفوق وقال الأخفش : لا عاصم اليوم يجوز أن يكون إلا ذا عصمة أي معصوم ، ويكون
إلا من رحم رفعاً بدلاً من لا عاصم ، قال أبو العباس : وهذا خلف من الكلام لا يكون الفاعل
في تأويل المفعول إلا شاذاً في كلامهم ، والمرحوم معصوم ، والأول عاصم ، ومن نصب
بالاستثناء المنقطع ، قال : وهذا الذي قاله الأخفش يجوز في الشذوذ ، وقال الزجاج في قوله
تعالى : ﴿ سأوى إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ أي يمنعني من الماء ، والمعنى من تفريق
الماء ، قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، هذا استثناء من الأول ، وموضع من
نصب المعنى لكن من رحم الله فإنه معصوم ، قال : وقالوا يجوز أن يكون عاصم في معنى
معصوم ، ويكون معنى لا عاصم لا ذا عصمة ، ويكون من في موضع رفع ، ويكون المعنى لا
معصوم إلا المرحوم ؛ والحدائق من النحويين اتفقوا على أن قوله لا عاصم بمعنى لا مانع ، وأنه
فاعل لا مفعول ، وأن من نصب على الانقطاع ، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به ، والعصمة :
الحفظ ، يقال : عصمته فانهصم . واعتصمت بالله إذا امتنعت بلفظه من المعصية .

قلت : المراد بالعصمة هنا منع الأنبياء عليهم السلام من المعاصي ، وقد اتفقت الأمة على أن الأنبياء معصومون من الكفر ، إلا الفضيلية من الخوارج فإنهم يجوزون صدور الذنب عنهم ، وهو كفر عندهم وجوزت الروافض عليهم إظهار كلمة الكفر على سبيل التقية وأجمعوا على أنه لا يجوز عليهم التحريف والخيانة في تبليغ الشرائع والأحكام عن الله - تعالى - لا عمداً ولا سهواً وإلا لم يوثق بشيء من الشرائع ، وأجمعوا على أنه لا يجوز عليهم تعمداً الخطأ في الفتوى فأما على سبيل السهو فقد اختلفوا فيه ، وأما ما يتعلق بأحوالهم وأفعالهم فقد اختلف فيه على خمسة مذاهب :

الأول : قالت : الحشوية يجوز عليهم الإقدام على الكبائر والصغائر .

الثاني : قال : أكثر المعتزلة لا يجوز تعمد الكبيرة ويجوز تعمد الصغيرة إن لم يكن منفراً ، فإن كان منفراً فلا يجوز عليهم كالتضعيف دون الحية .

الثالث : قال : لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة ولا الصغيرة ولكن يجوز على سبيل الخطأ .

الرابع : لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة ، ولا عمداً ولا بالتقويل الخطأ .

الخامس : قالت : الروافض لا يجوز ذلك لا عمداً ولا تقويلاً ، ولا سهواً ولا نسياناً .

ثم هذه العصمة عند الأكثرين لم تجب إلا في زمان النبوة ، وعند غير الروافض تجب من أول العمر ، وذهب أبو محمد علي بن حزم إلى أن الملائكة لا تعصي البتة بوجه من الوجوه لا بعمد ، ولا بخطأ ولا بسهو ، ولا كبيرة ، ولا صغيرة ، وأن الانبياء لا يعصون البتة بعمد لا صغيرة ، ولا كبيرة ، وربما كان منهم الشيء - على سبيل السهو وعلى سبيل إرادة الخير - فلا يوافقون مراد الله - تعالى - إلا أنهم لا يقارهم الله على ذلك بل نهم وربما عاقبهم على ذلك في الدنيا بالكلام ، وربما ببعض المكروه في الدنيا كالذي أصاب يونس عليه السلام .

وهم - عليهم السلام - بخلافنا في هذا فإننا غير مؤاخذين بما سهونا فيه، ولا بما قصدنا به وجه الله - تعالى ، بل نحن مأجورون على هذا الوجه ،

وقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله - تعالى - قرن بكل أحد شيطاناً وأن الله - تعالى - أعانه على شيطانه فأسلم ، فلا يأمره إلا بخير ، والملائكة برآء من هذا الا أنهم مخلوقون من نور لا من أمشاج ، والنور لا كدر فيه ولا مزاح بل هو ظاهر سليم ، وبهذا نقول .

وقال : سيف الدين الأمدى اختلف فى السهو ، فذهب الأسفراينى وكثير إلى امتناعه ، وذهب أبو بكر الباقلائي إلى جوازه ، وأما الإمام فخر الدين فأدعى فى بعض كتبه الإجماع على امتناعه ، وفى بعضهما نقل الخلاف ، وحاصل الخلاف راجع إلى أن ذلك هل هو داخل تحت دلالة المعجزه على التصديق أم لا ؟ فمن جعله غير داخل جَوَّزَه ، وفى كلام إمام الحرمين إشارة إلى ذلك فيما يختلف ببيان الشرائع بسواء كان قولاً أو فعلاً ، وميله إلى الجواز ، واحتج بقصة ذى اليمين .

وقال أبو العالى بن الزمكاني : الذى يظهر أن ما طريقته التبليغ فيه ما يقطع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق ، فهذا لا نزاع فى أنه لا يجوز فيه التحريف ، ولا الخيانة ، ولا الكذب ، ولا السهو ، ومالا يكون كذلك وهو مما طريقته التبليغ والبيان للشرائع هو محل الخلاف ، ويحتمل كلام فخر الدين حين نقل الإجماع على القسم الأول ، ويحمل كلامه وكلام الأمدى حين نقلوا الخلاف على الثانى .

ونقل القاضي عياض الإجماع على عدم جواز السهو والنسيان فى الأقوال البلاغية ، وخص الخلاف بالأفعال .

قلت : هذا تفصيل اختلاف الأمة فى مسئلة العصمة على الجملة ، وحجج المحققين وشبه المبطلين فى هذه المسئلة كثيرة جداً .

وقال القاضي عياض : اعلم أن الطواريء من التغييرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه ، أو على حواسه ، بغير قصد واختيار ، كالأمرض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار ، وكله فى الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ لتفصيله إلى ثلاثة أنواع : عقد بالقلب .. وقول باللسان .. وعمل بالجوارح ...

وجميع البشر تطراً عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها ، والنبي ﷺ وإن كان من البشر ويجوز على جبلته مايجوز على جبلة البشر ، فقد قامت البراهين القاطعة ، وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم ، وتنزيهه من كثير من الآفات التي تقع على الاختيار ، وعلى غير الاختيار ، كما سنبينه إن شاء الله - تعالى .

قال : وقد ذكر حكم عقد قلبه ﷺ أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وخصائصه والإيمان به ، وبما أوحى به فعلى غاية المعرفة ، ورسوخ العلم ، واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك ، أو الشك ، أو الريب فيه ، والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين ، هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه ، ولا يصح بالبراهين الواضحات أن يكون في عقول الأنبياء سواه ، ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام : ﴿ قال بلى ولكن يطمئن قلبي ﴾ (١) إذا لم يشك إبراهيم في إخبار الله - تعالى - بإحياء الموتى ، ولكن أراد طمأنينة القلب ، وترك المنازعة ، ومشاهدة الإحياء ، فحصل له العلم الأول بوقوعه ، وأراد العلم الثانى بكيفية ومشاهدته .

الوجه الثانى : أن إبراهيم - عليه السلام - إنما أراد اختيار منزلته عند ربه - تعالى - وعلم إجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ، ويكون قوله : أو لم تؤمن أى تصدق بمنزلتك منى وخلتك واصطفائك ؟

الوجه الثالث : أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن فى الأول شك إذا العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل فى قوتها وطرئان الشكوك على الضروريات ممتنع ، ومجوز فى النظريات ، فأراد الانتقال من النظر والخبر إلى المشاهدة ، والترقى من علم اليقين إلى عين اليقين ، فليس الخبر كالمعانية ، ولهذا قال : سهل بن عبد الله : سال كشف غطاء العيان ؛ ليزداد بنور اليقين تمكناً فى حاله .

(١) البقرة : ٢٦٠ .

الوجه الرابع : أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيى ويميت ؛ طلب ذلك من ربه ؛ ليصح احتجاجة عياناً .

الوجه الخامس : قول بعضهم هو سؤال عن طريق المراد : أقدرني على إحياء الموتى ، قوله ﴿ **ليطمئن قلبي** ﴾^(١) عن هذه الأمنية .

الوجه السادس : أنه أرى من نفسه الشك - وما شك - لكن ليجاوب فيزاد قربه .

وقول نبينا ﷺ : نحن أحق بالشك من إبراهيم نفى لأن يكون إبراهيم شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن نظن هذا بإبراهيم ، أى نحن موقنون بالبعث وإحياء الله الموتى ، فلو شك إبراهيم لكننا أولى بالشك منه ، إما على طريق الأدب ، أو أن يريد منه الذين يجوز عليهم الشك أو على طريق التواضع والإشفاق إن حملت قصة إبراهيم على اختيار حاله أو زيادة يقينه .

وقال أبو محمد بن حزم : وكذلك قوله عليه السلام : ﴿ **ربّ أرنى كيف يحيى الموتى** ﴾^(٢) ، ولم يقره ربنا - تعالى - وهو يشك فى إيمان إبراهيم خليله تعالى الله عن هذا ولكن تقريراً للإيمان فى قلبه ، وإن لم يركف إحياء الموتى ، فأخبر عليه السلام عن نفسه أنه مؤمن مصدق وأنه إنما أراد أن يرى الكيفية فقط ، ويعتبر بذلك ، وما شك إبراهيم قط فى أن الله يحيى الموتى ، وإنما أراد أن يرى الهيئة ، كما أنا لا نشك فى صحة وجود الفيل ، والتمساح ، وزيادة النهر ، والخليفة ، ثم يرغب من لم ير ذلك منا أن يراه ، لا شكاً فى أنه حق ؛ ولكن ليرى العجب الذى تتمثله نفسه ، ولم تقع عليه حاسة بصره فقط ، وأما ما روى من قول رسول الله ﷺ : نحن أحق بالشك من إبراهيم قال كاتبه : فإنه حديث صحيح .

(١) البقرة : ٢٦٠ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

خرَّجه البخاري^(١) ومسلم^(٢) من طريق ابن وهب . قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمه بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، إذ قال : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف . وقال : البخاري ما لبث يوسف لأجبت الداعي ، وله عندهما طرق .

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قوله عز وجل : ﴿ ونبتهم عن ضيف إبراهيم ﴾ وباب (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) ، وباب قوله تعالى : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ وفي التفسير ، باب (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) وفي التعبير ، باب رؤيا أهل السجن والفساد والشرك .

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب زيادة طمأنينة القلب ، حديث رقم (١٥١) وفي الفضائل ، باب فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ، حديث رقم (١٥١) .

وأخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة يوسف ، حديث رقم (٣١١٥) .

قال الحافظ في (الفتح) : اختلفوا في معنى قوله ﷺ : " نحن أحق بالشك " ، فقال بعضهم : نحن أشد أشتياً إلى رؤيه ذلك من إبراهيم ، وقيل : معناه إذا لم نشك نحن ، فأبراهيم أولى أن لا يشك ، أي لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء لكانت أنا أحق به منهم ، وقد علمتم أنني لم أشك ، فاعلموا أنه لم يشك ، وإنما قال ذلك تواضعاً منه ، أو من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم .

وهو كقوله في حديث أنس عند مسلم : " إن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا خير البرية ، قال : ذلك إبراهيم " .

وقيل : إن سبب هذا الحديث : أن الآية لما نزلت قال بعض الناس : " شك إبراهيم ولم يشك نبينا " فبلغه ذلك ، فقال : " نحن أحق بالشك من إبراهيم " أراد : ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئاً .

وقال ابن حزم : فمن ظن أن النبي ﷺ شك قط في قدرة ربه - تعالى - فقد كفر ، وهذا الحديث حجة لنا ، ونفى الشك عن إبراهيم أو لو كان هذا الكلام من إبراهيم شكاً ؛ لكان من لم يشاهد من القدرة ما شاهده إبراهيم ليس شاكاً ، فأبراهيم أبعد من الشك ، ومن نسب هاهنا إلى الخليل الشك فقد نسب إليه الكفر ، ومن كفر نبياً فهو كافر ، وأيضاً فلو كان ذلك شكاً من إبراهيم ، كذا نحن أحق بالشك منه ؛ فنحن إذا شكناك أو جاحدون كفار ، وهذا كلام نعلم ولله الحمد بطلانه من أنفسنا ، ونحن ولله الحمد مؤمنون مصدقون بالله وقدرته على كل شيء يسأل عنه .

قال كاتبه - والذي أثار هذا ما حكاه محمد بن جرير الطبري ، عن ابن جرير ، قال : سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ﴾ . قال : دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير ﴾ ليريه .

ثم احتج الطبري بقوله : نحن أحق بالشك من إبراهيم . قال الطوفي : وليس هذا بشيء ، إذ برهان القدرة واضح فكيف مثله على إبراهيم عليه السلام مع استخراجة حدوث العالم ، وقدم الصانع بلطف النظر من أقوال الكواكب والشمس والقمر .

وقد أورده بعضهم أن قول إبراهيم : بلى أنه آمن أي بلى ، آمنت ، وقوله : ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ ، يقتضى أن قلبه لم يطمئن إلى الآن ، لكن الإيمان يلزمه الطمأنينة ، وحينئذ يصير كأنه قال : آمنت ما آمنت أو اطمأن قلبي ولم يطمئن ، وهو تناقض .

وأجيب بأن معناه بلى آمنت بالقدرة ولكن ليطمئن قلبي ، وكان قد جعل إظهاره على إحياء الموتى علامة على اتخاذه خليلاً وعلى هذا فلا تناقض ، وهذا كان قريباً ممكناً غير أن المختار غيره ، وهو أن الإيمان يستند إلى العلم ، والعلم له مراتب :

علم اليقين : وهو ما حصل عن النظر والاستدلال .

عين اليقين : وهو ما حصل عن شهادة ويقين عيان .

حق اليقين : وهو ما حصل عن العيان مع المباشرة .
فالأول : كمن علم بالعادة أن في البحر ماء .

والثاني : كمن مشى حتى وقف على ساحله وعينه .

والثالث : كمن خاض فيه واغتسل وشرب منه ، وإذا عرفت فإيمان إبراهيم - عليه السلام - بالقدرة على إحياء الموتى قبل أن يراه كان علم يقين نظري ، فأراد أن يطمئن قلبه بالإيمان بذلك عن عين اليقين وحق اليقين ؛ فإذ لك قيل له : ﴿ فخذ أربعة من الطير ﴾^(١) إلى آخره ، أي بأمر هذا الأمر ليحصل عين اليقين عياناً . وحق اليقين مباشرة .

وفي الحديث : ليس الخبر كالعيان ، أن موسى بلغه أن قومه قد فتنوا فلم يتغير ، فلما رآهم عاكفين على العجل أخذ برأس أخيه يجره إليه ، وفي هذا المعنى قيل :

ولكن للعيان لطيف معنى له سأل المعاينة الكليم

وحينئذ يكون معنى الكلام : بل آمنت عن نظر واستدلال ، ولكن أريد طمأنينة القلب بنظر العيان .

قال كاتبه : وهذا الذي قاله الطوفي يتضمنه كلام القاضي عياض ، ولكن باختصار ، وقال : وقد روى عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في قوله تعالى : ﴿ قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾^(٢) ، قال : أعلم أنك مجيبي إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك .

وقال ابن خزيمة : سمعت المزني يقول - وذكر هذا الحديث : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، قال المزني : إنما شك إبراهيم أن يجيبه الله إلى ما سأل أم لا .

وقال أبو عوانة الإسفراييني : سمعت أبا حاتم الرازي يقول : يعني نحن أحق بالمسألة ، وسمعت القاضي إسماعيل يقول : كان يعلم بقلبه أن الله يجيب الموتى ، ولكن أحب أن يرى معاينة ، وعن سعيد بن جبير ﴿ ولكن ليطمئن

(١) البقرة : ٢٦٠ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

قلبي﴾ قال : ليزداد إيماناً ، وفى رواية : ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ قال : بالخلة ، وعن ابن المبارك قال : اعلم أنك اتخذتني خليلاً ، وقال القاضي عياض : فإن قلت : ما معنى قوله تعالى : ﴿ فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ﴾ (١) .

فاحذر - ثبت الله قلبك - أن يخطر ببالك ، كما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من إثبات شك للنبي ﷺ فيما أوحى إليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة ، بل قال ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه : لم يشك النبي ﷺ ولم يسأل ، ونحوه عن ابن جبير والحسن ، وحكى قتادة أن النبي ﷺ قال : ما أشك ولا أسأل ، وعامة المفسرين على هذا ، واختلفوا فى معنى الآية فقيل : المراد قل يا محمد للشاك إن كنت فى شك ... ، الآية قالوا : وفى السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله : ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين * وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين ﴾ (٢) .

وقيل : المراد بالخطاب العرب وغير النبي ﷺ ، كما قال ﴿ لنن أشركت ليحبطنَّ عملك ﴾ (٣) ، الخطاب له والمراد غيره ومثله ﴿ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ﴾ (٤) ، ونظيره كثير .

قال بكر بن العلاء : ألا تراه يقول ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ (٥) ، وهو ﷺ كان المكذب فيما يدعو إليه ؟ فكيف يكون ممن كذب به ؟ فهذا كله يدل على أن المراد بالخطاب غيره .

(١) يونس : ٩٣ - ٩٤ .

(٢) يونس : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) الزمر : ٦٥ .

(٤) هود : ١٠٩ .

(٥) يونس : ٩٥ .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿الرحمن فاسأل به خبيراً﴾^(١) ، المأمور هاهنا غير النبي ﷺ ، ليسأل النبي ﷺ ، والنبي ﷺ هو الخبير المسئول لا المستخير السائل ، وقال : إن هذا الذى أمر غير النبي ﷺ بسؤال الذين يقرؤون الكتاب إنما فيما قصد من إخبار الاسم لا فيما دعا إليه من التوحيد والشريعة .
ومثل هذا قوله تعالى : ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾^(٢) ، المراد به المشركون والخطاب موجه للنبي ﷺ ، قال العتبي : وقيل : معناه سلنا عن أرسلنا من قبلك ؛ فخذ الخافض ، وتم الكلام ثم ابتدأ ﴿أجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون﴾^(٣) على طريق الإنكار أى ما جعلنا ، حكاة مكي ، وقيل : أمر النبي ﷺ أن يسأل الأنبياء ليلة الإسراء عن ذلك ؛ فكان أشد يقينا أن يحتاج إلى السؤال ، ويروى أنه قال : لا أسأل قد اكتفيت ، قاله : ابن زيد ، وقيل : سل أمم من أرسلنا : هل جاعوهم بغير التوحيد ؟ وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة .

والمراد هنا بهذا والذى قبله إعلامه ﷺ بما بعث به الرسل ، وأنه - تعالى - لم يأذن فى عبادة غيره لأحد ؛ رداً على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم : ﴿إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٤) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾^(٥) ، أى فى علمهم بأنك رسول الله وإن لم يقرؤا بذلك ، وليس المراد به شكه فيما ذكر فى أول الآية .

وقد يكون أيضاً على مثل ما تقدم ، أى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى : ﴿أفغير الله ابتغى حكماً﴾^(٦) ، وأن

(١) الفرقان : ٥٩ .

(٢) الزخرف : ٤٥ .

(٣) الزخرف : ٤٥ .

(٤) الزمر : ٣ .

(٥) الأنعام : ١١٤ .

(٦) الأنعام : ١١٤ .

النبي ﷺ يخاطب به غيره . وقيل : هو تقدير كقوله : ﴿ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(١) ، وقد علم أنه لم يقل .

وقيل : معناه ما كنت في شك فاسأل ؛ تردد طمأنينة وعلماً إلى علمك وبقينك ، وقيل : إن كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به ؛ فسلمهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك ، وحكي عن أبي عبيدة : أن المراد إن كنت في شك من غيرك مما أنزلنا .

قال كاتبه : وذهب محمد بن جرير إلى أن معناه : كقول القائل : إن كنت ابني فبرني ، وهو لا يشك في أنه ابنه ، وإن ذلك من كلام العرب صحيح فيهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ ﴾^(٢) ، وقد علم - تعالى - أن عيسى لم يقل ذلك فهذا من ذلك لم ، يكن النبي ﷺ شاكاً في حقيقة خبر الله - تعالى - وصحته ، والله - تعالى - بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً إذ كان القرآن بلسانهم نزل : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾^(٣) ، خبر من الله - تعالى - مبتدأ بقوله تعالى : أقسم لقد جاء الحق اليقين من الخبر بأنك لك رسول الله وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك ويجدون بعثك عندهم في كتبهم : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾^(٤) يقول : فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته .

وقال الحافظ أبو محمد بن حزم : وذكروا قول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهذا إنما يعترض به الكفار ، وأما المؤمن فما ظن قط بنبي أنه يشك فيما يدعو الناس وهذا غاية الوسواس ، نعود بالله من الخذلان ، ولنا في هذه الآية رسالة مشهورة ، وجملة حل هذا الشك أن (إن) هنا

(١) المائدة : ١١٦ .

(٢) المائدة : ١١٦ .

(٣) البقرة : ١٤٧ .

(٤) البقرة : ١٤٧ .

بمعنى (ما) وإنما هي وجدد بمعنى ، وما كنت فى شك وأمره أن يسأل أهل الكتاب تقريراً لهم على أنهم يجدونه حقاً فى التوراة والإنجيل ، وقال القرطبي : وقيل : الشك ضيق الصدر ، أى إن ضاق صدرك بكفر هؤلاء ؛ فاصبر وسل الذين يقرعون الكتاب من قبلك يخبروك بصبر الأنبياء قبلك على أذى قومهم ، وكيف كانت عاقبة أمرهم ، فالشك فى اللغة أصله الضيق يقال : شك الثوب أى ضمه بخلال حتى يصير كالوعاء ، وكذلك السفرة تمتد علائقها حتى تقبض ، فالشك يقبض الصدور ويغمها حتى تضيق .

وقال الطوفى : قد يتوهم من ظاهرها أنه ﷺ اعترضه شك فى بعض الأوقات فيما أنزل إليه - كما توهمه بعض النصارى - فأورده متعلقاً به ، وليس كذلك فى أنه ﷺ معصوم من الشك والإرتياب لقوله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾^(١) ، وإنما وجه الآية : صرف الخطاب إلى من يجوز عليه الشك من أتباعه وأخصامه : ﴿ كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده الكتاب ﴾^(٢) ، ﴿ فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾^(٣) ، فإن لم يكن بد من صرف الكلام إليه على ظاهر اللفظ فمعناه على تقدير إن شك فاسأل وإن كان ذلك التقدير لا يقع نحو : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾^(٤) ، أى لو قدر آلهة أخرى لزم الفساد ، لكن ذلك التقدير ممتنع .

وقال القاضى عياض : فإن قيل فيما معنى قوله تعالى : ﴿ حتى إذا استتأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾^(٥) - على قراءة التخفيف ؟ قلنا : المعنى فى ذلك ، ما قالته عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - معاذ الله أن تظن الرسل بربها ، وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استتأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من أتباعهم كذبوهم وعلى هذا أكثر المفسرون .

(١) الشرح : ١ .

(٢) الرد : ٤٣ .

(٣) الأنبياء : ٧ .

(٤) الأنبياء : ٢٢ .

(٥) يوسف : ١١٠ .

قال كاتبه : قول عائشة هذا خرجه البخاري من حديث إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت - وهو يسألها عن قول الله - عز وجل : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ (١) ، قال : قلت : أكذبوا أم كذبوا ؟ قالت عائشة : كذبوا . قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فيما هو الظن ؟ قالت : أجل لعمرى لقد استيقنوا ذلك فقلت لها : وظنوا أنهم قد كذبوا ، قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ، قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم أتباع الرسل آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنت الرسل أن أتباعهم كذبوهم ، جاء نصر الله عند ذلك .

وخرجه من حديث شعيب عن الزهري ، أخبرني عروة ، فقلت : لعلها كذبوا ، قالت : معاذ الله بنحوه (٢) . ذكرهما في تفسير سورة يوسف .

وخرجه في كتاب الأنبياء أيضاً من حديث الليث ، عن عقيل عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة أنه سأل عائشة زوج النبي ﷺ . أرأيت قول الله عز وجل ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ أو كذبوا ؟ قالت : بل كذبهم قومهم ، قلت : والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وما هو بالظن ، فقالت : يا عرية لقد استيقنوا بذلك ، فقلت : فلعلمها كذبوا قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ، قلت : فما هذه الآية ؟ فقالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء ، واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأست الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله ، قال أبو عبد الله استيأسوا : استفعلوا من يئست (٣) .

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٤٦٧ - ٤٦٨ ، كتاب التفسير ، باب (٦) ﴿ لا حتى إذا استيأس الرسل ﴾ ،

حديث رقم (٤٦٩٥) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٩٦) .

(٣) حديث رقم (٣٣٨٩) .

وخرَّجه في تفسير سورة البقرة^(١) ، من حديث هشام ، عن ابن جريج : سمعت ابن أبي مليكة يقول : قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة ، قال : ذهب بها هنالك وتلا : ﴿ حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ ، فلقيت عروة بن الزبير ، فذكرت ذلك له فقال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها : معاذ الله ! والله ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن من معهم يكذبونهم ، وكانت تقرأها : ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ منقلة .

قال القاضي عياض : وقيل : إن الضمير في ظنوا عائد على الأتباع والأمم لا الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء .

وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير الواهي مما لا يليق بمنصب العلماء ، فكيف بالأنبياء عليهم السلام ؟ وقال ابن حزم : وذكروا قول الله - تعالى : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ بتخفيف الذال - وليس هذا على ما ظنه من جهل أمر الله - تعالى - وإنما هو أنهم ظنوا بمن وعدهم النصر من قومهم أنهم كذبوهم في وعدهم ، ومن المحال أن يظن من له أدنى فهم من الناس أن ربه - تعالى - يكذبه ، هذا ما لا يظنه ذو عقل البتة ، فكيف صفوة الله في أرضه من خلقه ؟ وإنا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة ، هؤلاء الذين يجيزون على الأنبياء مثل هذا الكفر ، ونعوذ بالله من الخذلان .

قال كاتبه تحذير القاضي عياض وابن حزم من قبله إنما هو مما ذكره الطوفي ، فإنه وإن كان بعدهما بدهر حكى كلام من في عقده وهن ، ومال إليه ، قال : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد ، أى كذبهم قومهم فلا يتابعهم أحد جاءهم نصرنا بإمالة الله لقلوب الناس إليهم ، وكذبوا

(١) باب (٣٨) ﴿ أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ ، حديث رقم (٤٥٢٤) ، (٤٥٢٥) .

بالتخفيف ، أى أخلفهم الله وعده فى النصر ، وأنهم ليسوا على شيء ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ ، بإنجاتهم ومن أتبعهم وإهلاك الكافرين .

وقد أنكرت عائشة هذا التأويل ؛ تنزيهاً للأنبياء - عليهم السلام - من الشك فى أمرهم ، واختارت الوجه الأول أو نحوه ، وليس ما انكرته بالمنكر ، إذ الإنسان يطرأ عليه خوف ، أو حزن ، أو مرض ، أو هم ، أو غم ، أو أحوال ، يقول ويظن فيها أقوالاً وظنوناً ، هو فيها معذور لغلبة ذلك الحال .

ألا ترى أن النبي ﷺ ، لما تراخى عنه الوحي فى مبادئ أمره ؛ خرج ليتردى من شواهد الجبال وجرأ لانتقطاع الوحي ، والرسول - عليهم السلام - يوم القيامة ، يقال لهم : ماذا أجبتم ؟ فيقولون : لا علم لنا ينسون أو يدهشون ؛ لغلبة تلك الحال عليهم ، ثم يتذكرون فيشهدون بما علموا فكذا ظن الرسول هنا أنهم قد كذبوا ، هو من هذا الباب ، والله - تبارك وتعالى - أعلم .

قال كاتبه : هذه - لعمري - وهلة من وهلات الطوفي ، إذ سوى الرسول بسائر البشر فى غلبة الحال عليهم حتى بالله يظنوا السوء ، وقد عصمهم الله من ذلك ، ومما دونه أيضاً .

قال القاضي عياض : وكذلك ما ورد فى حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة - رضي الله تبارك وتعالى عنها : لقد خشيت على نفسي ، ليس معناه الشك فيما أتاه الله بعد رؤية الملك ، ولكن لعله يخشى أن لا تتحمل قوته مقاومة الملك ، وأعباء الوحي لينخلع قلبه أو ترهق نفسه ، هذا على ماورد فى الصحيح أنه قال بعد لقاء الملك أو يكون ذلك قبل لقياء الملك وإعلام الله - تعالى - بالنبوة لأول ما عرضت عليه من العجائب ، وسلم عليه الحجر والشجر ، وبدأته المنامات والتباشير ، كما ورد فى بعض طرق هذا الحديث ، أن ذلك كان أولاً فى المنام ثم أرى فى اليقظة مثله ؛ تانياً له ﷺ لئلا يفجأ الأمر مشاهدة ومشاهدة ، فلا تتحملة لأول حاله بنيتة البشرية .

وفى الصحيح عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، قالت : ثم حبيب إليه الخلاء ، وقالت : إلى أن جاءه الحق ، وهو فى غار حراء ، الحديث - وعن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - مكث رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة

يسمع الصوت ، ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمان سنين قبل أن يوحى إليه.

وقد روى ابن إسحاق ، عن بعضهم : أن النبي ﷺ قال وذكر جواره بغار حراء قال : فجاءني ، وأنا نائم ، فقال : اقرأ ، قلت : وما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة وإقرانه : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾^(١) السورة . قال : فانصرف عني وهببت من نومي ، كأنها صورت في قلبي ، ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون قلت : لا تحدث عني قریش بهذا أبداً إلا عمدت إلي حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلاقتلنها فيينا أنا عامد لذلك إذ سمعت منادياً ينادي من السماء : محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ؛ فرفعت رأسي فإذا جبريل - عليه السلام - على صورة رجل ، وذكر الحديث .

فقد بين في هذا أن قوله : لما قال وقصده ما قصد إنما كان قبل لقاء جبريل ، وقيل إعلام الله له بالنبوة وإظهاره واصطفاءه له بالرسالة .

ومثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه ﷺ قال لخديجة : إنني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً ، وقد خشيت أن يكون هذا الأمر ، ومن حديث حماد بن سلمة أن النبي ﷺ قال : الحديث إنني لأسمع صوتاً ، وأرى ضوءاً ، وأخشى أن يكون بي جنون ، وكل هذا يتأول لو صح قوله في بعض الأحاديث : أن الأبعد شاعر أو مجنون ، وألفاظاً يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه كله في ابتداء أمره ، وقبل لقاء الملك له ، وإعلام الله له أنه رسوله ، فكيف وبعض هذه الألفاظ لا يصح طرقها ؟ وأما بعد إعلام الله - تعالى - ولقاء الملك ، فلا يصح فيه ريب ، ولا يجوز عليه شك فيما ألقى .

وقد روى ابن إسحاق عن شيوخه : أن رسول الله ﷺ يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه ، فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه ، فقالت له خديجة : أوجه إليك من يريقك ؟ قال : أما الآن فلا ، وحديث خديجة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وإخبارها أمر جبريل بكشف رأسها ... الحديث ، إنما ذلك في حق خديجة ؛ لتتحقق صحة نبوة رسول الله ﷺ ، وأن

(١) العلق : ١ .

الذى يأتيه ملك ، ويزول الشك عنها ، لا أنها فعلت ذلك للنبي ﷺ ؛ وليختبر هو حاله بذلك .

بل قد روى فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشه - رضى الله تبارك وتعالى عنها - أن ورقة أمر خديجة أن تخبر الأمر بذلك .

وفى حديث إسماعيل بن أبي الحكم أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا بن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك ؟ قال : نعم : فلما جاء جبريل - عليه السلام - أخبرها ، فقالت له : اجلس إلى شقي ، وذكر الحديث إلى آخره ، وفيه قالت : ما هذا بشيطان هذا الملك يا بن عم فائيت وأبشر وأمنت به ، فهذا يدل على أنها مستتبته بما فعلته لنفسها ومستظهره لإيمانها لا للنبي ﷺ .

وقول معمر : ثم فتر الوحي ؛ فحزن النبي ﷺ حزناً غداً منه مراراً كي ينزرو من شواهد الجبال ، لا يقدر فى هذا الأصل ؛ لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ، ولا ذكر رواته ، ولا من حدث به ، ولا أن النبي ﷺ قاله ، ولا يعرف هذا إلا من جهة النبي ﷺ ، مع أنه قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه ، أو أنه فعل ذلك لما خرج من تكذيب من بلغه كما قال تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ (١) .

ويصح معنى هذا التأويل حديث شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى أمر النبي ﷺ ، واتفق رأيهم على أن يقولوا : ساحرٌ اشتد ذلك عليه ، وتزمل فى ثيابه وتدنثر فيها ؛ فأتاه جبريل فقال : ﴿ يا أيها المزمّل ﴾ (٢) ﴿ يا أيها المدثر ﴾ (٣) ، أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه ، وخشى أن تكون عقوبة من ربه ، ففعل ذلك بنفسه ، ولم يرد بعد شرع بالنهاي عن ذلك فيعترض به .

(١) الكهف : ٦ .

(٢) المزمّل : ١ .

(٣) المدثر : ١ .

ونحوها فرار يونس - عليه السلام - خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب ، وقول الله - تعالى - فى يونس : ﴿ فظن أن لن نقدر عليه فنادى ﴾^(١) معناه أن تضيق عليه مسلكه فى خروجه ، وقيل : حسن ظنه بمولاه أنه لا يقتضي عليه العقوبة ، وقيل : يقدر عليه ما أصابه ، وقد قرئ ﴿ نقدر عليه ﴾ بالتشديد ،

وقيل : نواخذه بغضبه ، وقال ابن زيد : معناه أظن أن لن نقدر عليه ؟ على الاستفهام ؟ ولا يليق أن يظن بنبي أن يجهل بصفة من صفات ربه ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ إذ ذهب مغاضباً ﴾^(٢) ، لقومه لكفرهم ، وهو قول ابن عباس ، والضحاك ، وغيرهم ، ولالرب ، إذ مغاضبة الله معاداة له ، ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين ، فكيف بالأنبياء - عليهم السلام - وقيل : مستحياً من قومه أن يسموه بالكذب ، أو يقتلونه كما ورد فى الخبر .

وقيل : مغاضباً لبعض الملوك فيما أمره به ، من التوجه إلى أمر ربه الذى أمره به على لسان نبي آخر ، فقال له يونس غيرى أقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضباً . وقد روى عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن إرسال يونس رسوله إنما بعد أن الحوت ، واستدلت الآية بقوله : ﴿ فنبدناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾^(٣) ، ثم قال : ﴿ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ﴾^(٤) ، فتكون هذه العصمة إذا قيل نسوته .

وقال أبو محمد بن حزم : فإن ذكروا أمر يونس - عليه السلام - بقوله - تعالى - عنه : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ﴾^(٥) ، وقوله - تعالى - : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين * للبت فى بطنه إلى يوم

(١) الأنبياء : ٨٧ .

(٢) الأنبياء : ٨٧ .

(٣) الصافات : ١٤٥ - ١٤٧ .

(٤) الصافات : ١٤٥ - ١٤٧ .

(٥) الأنبياء : ٨٧ .

يبعثون ﴿١﴾ ، وقوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ (٤) ، قالوا : ولا ذنب أعظم من المغاضبة لله - تعالى ، ومن ذنب من ظن أن لن يقدر عليه الله ، وقد أخبر - تعالى ، أنه استحق الذم لولا أن تداركه نعمة من عنده وأنه استحق الملاومة ، وأنه أقر على نفسه أنه كان من الظالمين ، ونهى الله تعالى محمداً ﷺ أن يكون مثله ، وهذا كله لا حجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا .

أما إخبار الله - تعالى - أنه ذهب مغاضباً فلم يغاضب ربه قط ، ولا أخبر - تعالى - أنه غاضب ربه ، والزيادة فى القرآن لا تحل فإذا لا شك فى شك ولا يجوز أن يظن من له أدنى مسكة من عقل أنه يغاضب الله - تعالى : فكيف بنبي من الأنبياء ؟ فعلمنا يقيناً أنه إنما غاضب قومه ولم يكن ذلك مراداً لله تعالى فعوقب لذلك وإن كان لم يقصد بذلك إلا - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأما قوله تعالى : ﴿ فظن أن لن نقدر ﴾ فليس على تألوله من الظن السخيف الذى لا يظن مثله بضعفة من ضعائف النساء أوضعفاء الرجال ، فكيف بنبي من الأنبياء ؟ ومن أبعد المحال أن يكون نبي يظن أن ربه عاجز عنه ، وهو يرى أن آدميا مثله يقدر عليه ، ولاشك أن من ينسب هذا النوك إلى النبي الفاضل فإنه يشتد غضبه ؛ لو نسب ذلك إليه أو إلى ابنه ، فإذا قد بطل ظنهم السخيف ، فباليقين نعلم أن معنى : ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ ، إما معناه ظن

(١) الصافات : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) القلم : ٤٨ - ٤٩ .

(٣) الصافات : ١٤٢ .

(٤) الأنبياء : ٨٧ .

أن لن نصيق عليه ، كما قال تعالى : ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ﴾^(١) ،
فظن يونس - عليه السلام - أن الله - تعالى - لا يعاقبه على ذلك الفعل من
المغاضبة لقومه ؛ إذ ظن أنه محسن في ذلك .

وأما نهى الله - تعالى - لمحمد ﷺ أن يكون كصاحب الحوت ، فنعم
نهاه عن مغاضبة قومه ، وأمره - تعالى - بالصبر على أذاهم بالمطاوله لهم ،
فأما قول الله - تعالى - أنه استحق الذم والملامة وأنه لولا النعمة التي
تداركه بها للبت معاقباً في بطن الحوت ، فهذا يقين ما قلناه عن الأنبياء - عليهم
السلام - يؤاخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنونه خيراً وقربةً إلى الله
- تعالى - إذ لم يوافق ذلك مراد ربهم ، وعلى هذا أقر على نفسه أنه كان من
الظالمين ، والظلم وضع الشيء في غير موضعه ، فلما وضع المغاضبة في
غير موضعها ، اعترف في ذلك بالظلم على أنه قصده ، وهو يرى أنه ظلم .

وقال الطوفي : ﴿ لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو
مذموم ﴾ ، قد علم أن لولا يقتضى امتناع شيء لوجود غيره ، والذي امتنع ها
هنا لوجود النعمة هو نبذه بالعراء مذموماً ، لا مجرد نبذه بالعراء وهو الصحراء
لأنه قد وجد بديل ، فنبذناه بالعراء وهو سقيم فدل على النبذ بالعراء مجرداً عن
صفة الذم بديل : ﴿ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ﴾ ومن يكن مجتبي
صالحاً لا يكون مذموماً ، وسقط بهذا اللعن على يونس - عليه السلام .

وقال يونس ، عن ابن عبد الحق ، عن ربيعه بن عبد الرحمن ، قال :
سمعت وهب بن منبه ، وهو في مسجدنا ، وذكر له يونس النبي - عليه السلام -
فقال : كان عبداً صالحاً وكان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه أقال النبوة ،
ولها أقال ، فلما جعلت عليه تفسح تحتها نفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ؛ فألقاها
عنه ، وخرج هارباً .

قال القاضي عياص : فإن قيل : فما معنى قوله ﷺ : إنه ليغان على
قلبي فاستغفر الله - تعالى - كل يوم مائة مرة ؟ ومن طريق : في اليوم أكثر
من سبعين مرة فاحذر أن يقع ببالك أن يكون هذا الغين وسوسة أوريباً وقع في

(١) الفجر : ١٦ .

قلبه ﷺ بل أصل الغين فى هذا ما يتغشى القلب ويغطيه ، قال أبو عبيد : وأصله من غين السماء ، هو إطباق الغيم عليها ، وقاله غيره .

والغين شىء يغطى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذى يعرض فى الهواء فلا يمنع ضوء الشمس ، وكذلك لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين فى اليوم ، إذا ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه ، وهو أكثر الروايات ، وإنما هذا عدد للاستغفار ، لا للغين ، فىكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه ، وفترات نفسه ، وسهرها عن مداومة الذكر ، ومشاهدة الحق ، مما كان ﷺ دفع إليه من مقاساة البشر ، وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ، ومقاومة الولى والعدو ، ومصلحة النفس ، كلفه من أعباء أداء الرسالة ، وحمل الأمانة وهوى كل هذا فى طاعة ربه ، وعبادة خالقه ، ولكن لما كان ﷺ أرفع الخلق إلى الله مكانة ، وأعلام درجة ، واتمهم به معرفة ، وكانت حاله عند خلوص قلبه ، وخلو همه ، وتفرد به بربه ، وإقباله بكليته عليه ، ومقامه هنالك أرفع حالته ، رأى ﷺ حال فترته عنها ؛ فاستغفر الله من ذلك ، هذا أولى وجوه الحديث وأشهرها .

وإلى معنى ما أشرنا عنه مال كثير من الناس إليه ، وحام حوله ؛ فقارب ولم يرد ، وقد قربنا غامض معناه ، وكشفنا للمستفيد محيّا ، وهو مبني على جواز الفترات والغفلات ، والسهو فى غير طريق البلاغ على ما سيأتى .

قال كاتبه : نعم ما قرره القاضي إلا أنى أقوال : ليس مع ذلك فترة منه ﷺ ، ولا غفلة ، ولا سهو ، وإنما هو شغل بالتبليغ إلى الخلق من الاستغراق فى جناب الحق ، فإذا فرغ من ذلك ، ارتاح لما هنالك ، فاستغفر ربه لا من ذنب بل تعرض منه ﷺ للنفحات الربانية .

قال القاضي : ذهبت طائفة من أرباب القلوب ومشخة المنصوفة ممن قال بالتنزيه للنبي ﷺ عن هذا جملة ، وأجعله أن يجوز عليه ، فى حال سهواً وفترة إلا أن معنى الحديث ما يهيم خاطره ، وبعد فكره من أمر أمته ﷺ لاهتمامه بهم ، وكثره شفقتهم عليهم ، فيستغفر الله لهم ، قالوا وقد يكون الغين على قلبه

السكينة التي تتغشاها ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ (١) ، ويكون استغفاره عندها إظهار العبودية والافتقار .

وقال ابن عطاء : استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة يحملهم على الاستغفار ، وقد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالة خشية وإعظام يغشى قلبه ، فيستغفر حينئذ شكراً لله - تعالى ، وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .

وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل ماروى فى بعض طرق هذا الحديث عنه ﷺ أنه ليغان على قلبى فى اليوم أكثر من سبعين مرة ؛ فأستغفر الله .

قال القاضي فإن قلت : فما معنى قوله - تعالى - لمحمد ﷺ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢) ، وقوله - تعالى - لنوح عليه السلام : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣) ، فاعلم أنه لا يلتفت فى ذلك إلى قول من قال فى آية نبينا ﷺ : لا تكونن ممن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى ، وفى آية نوح : لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق ؛ لقوله - تعالى - : ﴿ إِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ ﴾ ، إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات الله ، وذلك لا يجوز على الأنبياء ، والمقصود : وعظهم أن يتشبهوا فى أمورهم بسمات الجاهلين ، كما قال : ﴿ إِنِّي أَعِظُكَ ﴾ وليس فى آية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها ، فكيف وآية نوح : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ؟ فحمل ما بعدها على ، قبلها أولى ؛ لأن مثل هذا قد يحتاج إلى إذن ، وقد تجوز إباحة السؤال فيه ابتداءً فنهاه الله - تعالى - أن يسأله عن ما طوى علمه عنه ، وأكنه فى غيبه ، من السبب الموجب لهلاك ابنه ، ثم أكمل الله - تعالى - نعمته بإعلامه ذلك بقوله : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ حكى معناه مكي .

(١) التوبة : ٤٠ .

(٢) الأنعام : ٣٥ .

(٣) هود : ٤٦ .

كذلك أمر نبينا ﷺ في الآية الأخرى بالتزام الصبر على إعراض قومه لا يخرج عند ذلك ؛ فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر، حكاة أبو بكر بن فورك .
وقيل : معنى الخطاب لأمة محمد ﷺ أى فلا تكونوا من الجاهلين ،
حكاة أبو محمد مكي ، وقال : في القرآن كثير ، فبهذا الفصل وجب القول
بعصمة الأنبياء منه بعد النبوة قطعاً .

وقال أبو محمد بن حزم : وذكروا قول الله - تعالى - لنوح - عليه
السلام : ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ ،
وهذا لا حجة لهم فيه ، لأن نوح تأول وعد الله - تعالى - له أن يخلصه وأهله ؛
فظن أن ابنه من أهله وهذا لو فعله أحدنا لكان مأجوراً ، ولم يسأل نوح تخليص
من أيقن أنه ليس من أهله لكن هو أقرب القرابة إليه ففرع على ذلك ونهى أن
يكون من الجاهلين فتذم - عليه السلام - من ذلك ونزع ، وليس هاهنا عمد
للمعصية البتة .

وقال الطوفي : ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي ﴾ (١) ،
يحتج به من يرى العموم وأن له صيغة والتمسك به بأن نوحاً إنما تمسك في هذا
السؤال لعموم قوله - تعالى : ﴿ احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ﴾ (٢) ،
وهو اسم جنس مضاف يفيد العموم ، فصار تقدير سؤال نوح - عليه السلام
﴿ إن ابني من أهلي ﴾ ، وقد وعدتني بإنجاء أهلي قال : يا نوح إنه ليس من
أهلك يحتمل وجوها :

أحدها : أن ابنك مخصوص في علمنا من عموم أهلك ؛ فليس هو من
أهلك الناجين .

الثاني : أنه ليس من أهل دنياك بذلك ، إنه عمل غير صالح وحينئذ
يكون الأهل في قوله - تعالى - مجازاً عن الموافقين في الإيمان .

الثالث : ما قيل إن هذا الولد كان ابن زوجته أو أنه ولد على فراشه من
غيره ، بدليل أنه عمل غير صالح برفعة عمل ونحوه مما لا يليق بعضه

(١) هود : ٤٥ .

(٢) هود : ٤٠ .

بالأنبياء، وعلى كل حال فلا بد لهذه القصة من استعمال المجاز في أهلك أو تخصيص عمومه بالابن المذكور ، أو تجوز نوح بولده عن ابن امراته ؛ فيحتج بها على استعمال المجاز أو التخصيص في الكلام : ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾^(١) ، كان نوحاً لما قال : إن انبى من أهلى كان ذلك طلباً لنجاة ولده ؛ لأن الله - تعالى - قد حكم بإنجاء أهله فحملة لا يتغير ، فلا فرق بين شفاعة نوح في أهله في ابنه وعدمها ؛ فلذلك قوبل بهذا الكلام الذى يصعب موقعه ، فقال : إن نوحاً - عليه السلام - بكى من هذا الكلام دهرأ .

قال القاضي عياض : فإن قلت : فإذا قررت عصمتهم من هذا ، وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك ، فما معنى إذا وعد الله لنبيناً ﷺ على ذلك إن فعله وتحذيره منه ، كقوله - تعالى : ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾^(٢) ، وقوله - تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ إذا لأنفكناك ضعف الحياة ﴾^(٤) ، وقوله - تعالى : ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾^(٥) ، وقوله - تعالى : ﴿ وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾^(٧) ، وقوله - تعالى : ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾^(٨) ، وقوله تعالى : ﴿ اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾^(٩) .

(١) هود : ٤٦ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) يونس : ١٠٦ .

(٤) الإسراء : ٧٥ .

(٥) الحاقة : ٤٥ .

(٦) الأنعام : ١١٦ .

(٧) الشورى : ٢٤ .

(٨) المائدة : ٦٧ .

(٩) الأحزاب : ١ .

فاعلم أنه ﷺ لا يصح ولا يجوز عليه أن لا يبلغ ، وأن يخالف أمر ربه ، ولا أن يشرك ، ولا يتقول على الله ما لا يجب ، أو يفترى عليه ، أو يضل ، أو يختم على قلبه ، أو يطيع الكافرين .

لكن يسر أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين ، فإن إبلاغه لم يكن بهذه السبيل ، وكان مابلغ وطيب نفسه ، وقوى قلبه ، بقوله : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾^(١) ، كما قال لموسى وهارون عليهما - السلام : ﴿ لا تخافا إني معكما ﴾^(٢) ؛ لتشتد بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله ، ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس .

وأما قوله : ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ إذا لأذقناك ضعف الحياة ﴾^(٤) ، فمعناه : أن هذا جزاء من فعل هذا ، وجزاؤك لو كنت ممن يفعله ، وهو لا يفعله .

وكذلك قوله : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض ﴾^(٥) ، فالمراد غيره كما قال - تعالى : ﴿ إن تطيعوا الذين كفروا ﴾^(٦) ، وقوله - تعالى : ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾^(٧) ، وقوله - تعالى : ﴿ ولئن أشركت ليحبطن عملك ﴾^(٨) ، وما أشبهه ، فالمراد غيره ، وإن هذه حال من أشرك ، والنبي ﷺ لا يجوز عليه ذلك . وقوله - تعالى : ﴿ اتق الله ولا تطع الكافرين ﴾^(٩) ، فليس فيه أنه أطاعهم ، والله - تعالى - ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء ، كما قال

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) طه : ٤٦ .

(٣) الحاقة : ٤٤ .

(٤) الإسراء : ٧٥ .

(٥) الأنعام : ١١٦ .

(٦) آل عمران : ١٤٩ .

(٧) الشورى : ٢٤ .

(٨) الزمر : ٦٥ .

(٩) الأحزاب : ١ .

- تعالى : ﴿ ولاتنظروا الذين يدعون ربهم ﴾^(١) ، وما كان طردهم ، وما كان من الظالمين .

قال : وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة ، فللناس فيه خلاف ، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك ، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء - عليهم السلام - بنتزيهم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ، ونشأتهم على التوحيد والإيمان ، بل على إشراق نور المعارف ونفحات الطاف ، السعادة ، ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نبئاً واصطفى ممن عرف بكفر وإشراك قبل هذا .

ومستند هذا الباب النقل ، وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عن كانت هذه سبيله ، وأنا أقول : إن قريشاً قد رمت نبينا ﷺ بكل ما افترته وغير كفر الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها ، واختلقته بما نص الله - تعالى - عليه أو نقلته إليه الرواه ، ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم برفضه آلهته ، وتقريره بدمه ترك ما كان قد جاء معهم عليه ، ولو كان لكانوا لذلك مبادرين ، وبتلونه في معبوده محتجين ، وكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أقطع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم ، وما كان يعبد آباؤهم من قبل ، ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلاً إليه ، وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عنه تحويل القبلة ، وقالوا : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾^(٢) كما حكاها الله - تعالى - عنهم .

وقد استدل القاضي القشيري على تنزيهم عن هذا بقوله - تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾^(٣) ، وقوله - تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾^(٤) ، إلى قوله : ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾^(٥) ، قال :

(١) الأنعام : ٥٢ .

(٢) البقرة : ١٤٢ .

(٣) الأحزاب : ٧ .

(٤) آل عمران : ٨١ .

(٥) آل عمران : ٨١ .

فأظهره الله في الميثاق ، وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب ، هذا ما لا يجوز إلا ملحد ، هذا معنى كلامه .

وكيف يكون ذلك ؟ وقد أتاه جبريل - عليه السلام - وشق قلبه صغيراً ، واستخرج منه علقه ، وقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله وملاه حكمة وإيماناً كما تظاهرت به أخبار المبدأ .

قال كاتبه : يكون نبياً وأدم بين الماء والطين ؛ ثم يجوز عليه شيء من النقائص التي نزه الله عنها أنبياءه ، هذا ما لا يقوله جاهل ومعاند .

قال القاضي : ولا يشتبه عليك بقول إبراهيم - عليه السلام - في الكواكب والقمر والشمس : هذا ربي فإنه قد قيل : كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال ، وقبل لزوم التكليف .

وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين إلى أنه إنما قال ذلك مبكراً لقومه ومستدلاً عليهم ، وقيل : معناه الاستفهام الوارد مورد الإتيان ، والمراد : أفهذا ربي ؟ قال الزجاج قوله : هذا ربي أي على قولكم : أين شركاتي ؟ أي عندكم ، ويدل على أنه لم يعبد شيئاً من ذلك ، ولا أشرك بالله قط طرفة عين .

قول الله - تعالى عنه : ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾^(١) ، ثم قال : ﴿ أفأرأيتم ما كنتم تعبدون ﴾^(٢) ، ثم قال - تعالى : ﴿ أفأرأيتم ما كنتم تعبدون * انتم وأبائكم الأقدمون * فاتهم عدو لي الإرب العالمين ﴾^(٣) ، وقوله - تعالى : ﴿ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾^(٤) ، أي من الشرك ، وقوله - تعالى : ﴿ واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام ﴾^(٥) ، فان قلت : فما معنى قوله : ﴿ لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾ ، قيل : إنه إن لم يؤيدني

(١) الشعراء : ٧٠ .

(٢) الشعراء : ٧٥ .

(٣) الشعراء : ٧٥ - ٧٧ .

(٤) الصافات : ٨٤ .

(٥) إبراهيم : ٣٥ .

بمعونته أكن مثلكم فى ضلالكم وعبادتكم ، على معنى الإشفاق والحنر ، وإلا فهو معصوم فى الأزل من الضلال .

وقال أبو محمد بن حزم : وأما قوله : إذ رأى الشمس والقمر ؛ فقال : هذا ربى ، فقد قال قوم : إن هذا كان محققاً أول خروجه من الغار ، وهذه خرافة موضوعة ظاهرة الافتعال ومن المحال الممتنع أن يبلغ أحد حدّ التمييز والكلام بمثل هذا ، ولم يرقط ضوء شمس بنهار ، ولا ضوء قمر بالليل ، وقد أكذب الله - تعالى - هذا الظن بقوله الصادق : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾^(١) ، فمحال أن يكون من آتاه رشده من قبل يدخل فى عقله أن الكواكب والقمر أو الشمس ربه ، من أجل أنها أكبر قرصاً من القمر ، هذا ما لا يظنه إلا مقلد سخيف .

والصحيح من ذلك أنه - عليه السلام - إنما قال ذلك موبخاً لقومه ، كما قال ذلك لهم فى الكبير من الأصنام ، ولا فرق ؛ لأنهم كانوا على دين الصالحين يعبدون الكواكب ، ويصورون الأوثان على صورها ، وأسماؤها فى هياكلهم ، ويعدون لها الأعياد ، ويذبحون لها الذبائح ، ويقربون لها القرابين والدخن ، ويقولون : إنها تعقل ، وتدبر ، وتضر ، وتتفع ، ويقومون لكل كوكب منها شريعة محدودة ، وقد وبخهم الخليل - عليه السلام - على ذلك وسخر منهم ، وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها ، كما قال - تعالى - : ﴿ فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾^(٢) ، فأراهم ضعف عقولهم فى تعظيمهم هذه الأجرام المسخرة الجمادية ، وبين لهم أنها مدبرة تنتقل فى الأماكن ، ومعاذ الله أن يكون الخليل أشرك قط برب أو شك فى أن الفلك بما فيه مخلوق ، وبرهان قولنا هذا أن الله تعالى لم يعاتبه على شيء مما ذكرنا ولا عنفه على ذلك ، فصح أن هذا بخلاف ما وقع لآدم - عليه السلام ، وأنه وافق مراد الله - تعالى - فيما قال من ذلك ، وبما فعل ، يعنى إبراهيم - عليه السلام .

(١) الأنبيا : ٥١ .

(٢) المطففين : ٣٤ .

وقال الطوفي [في قوله تعالى] : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكونن من الموقنين ﴾^(١) ، هذا يدل على أن قوله [تعالى]: ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾^(٢) ، أراد به طمأنينة العيان ، لأن الله - تعالى - أخبر أنه أراه الملكوت ليوقن ، وإحياء الموتى من قبيل الملكوت العيني : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ﴾^(٣) ، حاصلها أنه استدلال بحركات الكواكب وأقولها على عدم إلهيتها وربو بيتها وذلك بناء على مقدمات :
الأولى : إثبات الأعراض :

وهي ما لا يقوم بنفسه فيفتقر إلى موضوع يقوم به كالحركة والسكون . والألوان وهي الاجتماع والافتراض وغير ذلك من الأعراض وإثباتها شهادة بالحس .

الثانية : أن الأعراض مغايرة للجواهر : بدليل أن الجوهر الواحد تتعاقب عليه الأضداد من الأعراض كالحركة والسكون ، والسواد والبياض ، وذاته في الحالين واحدة ، فالجوهر الباقي غير العرض الفاني .

الثالثة : أن الأعراض لا تتفك عن الجواهر : إذ لو انفكت عنها ؛ لزم قيام العرض بذاته ، وأنه محال .

الرابعة : أن الأعراض حادثه ؛ وهذا لأنها تتعاقب على الجواهر وجوداً وعدمياً مسبوقة بعضها ببعض ، والحدوث من لوازم المسبوقية ، والملزوم موجود قطعاً ، فاللازم كذلك .

الخامسة : أن ما لا ينفك عن الحادث أولاً ينفك عنه الحادث يجب أن يكون حديثاً ؛ إذ لو كان قديماً مع أنه لم يفارق الحادث لزم تقدمه على الحادث ، وذلك يوجب انفكاكه عن الحادث فيما قبل وجود الحادث ، وذلك يستلزم أنه انفك عن الحادث على تقدير أنه لم ينفك عنه ؛ وأنه محال ، ولأن زيدا وعمراً لو ولداً في ساعة واحدة ، ثم استمرا إلى تسعين سنة من مولدهما استحال أن يكون عمر

(١) الأنعام : ٧٥ .

(٢) البقرة : ٢٦١ .

(٣) الأنعام : ٧٦ .

أحدهما مائة دون الآخر ، وإذا ثبتت هذه المقدمات ثبتت حدوث الجواهر ؛ لعدم انفكاكها عن الأعراض الحادثة .

وينتظم البرهان هكذا : الجواهر لا تفارق الحوادث ، وكل ما لا يفارق الحوادث حادث .

فالجواهر حادث ، والعالم إما جواهر وإما أعراض ، وقد ثبت حدوثها فالعالم المؤلف منهما بأسره حادث .

والحادث : إما أن يكون الموجد له هو ، وهو محال أو غيره ، فهو إما حادث فيلزم الدور أو التسلسل أو قديم ، وهو المطلوب كما سبق تقريره ، فهذه الطريقة العامة في إثبات حدوث العالم وقدم الصانع ، فهي مستفادة من إبراهيم - عليه السلام - في مقامه هذا النظري ، ولقد أوتى رشده من قبل ، ومتكلمو الإسلام تلاميذه في هذه الطريقة ، وهي أيسر الطرق وأحسنها ، والرشد الإبراهيمي عليها ظاهر ، ونور برهانها ساطع باهر ، وحاجه قومه هذه المحاجة إنما تقوم بإبراهيم وقومه ؛ لأنها مفاعلة تستدعي أكثر من فريق واحد ، ففيها أدل دليل على الحجاج والجدال في طلب الحق في أصول الدين وفروعه ، اقتداءً بإبراهيم - عليه السلام .

قال القاضي عياض - رحمه الله : فإن قلت : فما معنى قوله - تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾^(١) ، ثم قال - تعالى - بعد عن الرسل : ﴿ فقد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ﴾ ؟ فلا يشكل عليك لفظة العود ، وأنها تقتضي أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم ، فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة ، كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمماً ، ولم يكونوا قبيل كذلك ومثله قول الشاعر :

* فعادا بعد أبوالأ *

(١) إبراهيم : ١٣ .

وما كانا قبل كذلك ، وقال الأستاذ أثير الدين أبو حيان فى قوله - تعالى :
﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قومنا أو لتعودن فى ملتنا ﴾^(١) ،
عادلها استعمالان :

أحدهما : أن تكون بمعنى [تعود] ، قال :
تعود فيكم جزر الجزور ما حنا

ويرفعن بالأسياف منكسرات .

والثاني : بمعنى رجع إلى ما كان عليه فعلى الأول لا إشكال فى قوله :
(أو لتعودن) فعلاً مسنداً إلى شعيب وأتباعه ، ولا يدل على أن شعيباً كان فى
ملتهم .

وعلى المعنى الثاني : يشكك ، لأن شعيباً لم يكن فى ملتهم قط ، لكن
أتباعه كانوا فيها .

وأجيب عن هذا بوجوه :

أحدها : أن يراد بعود شعيب إلى الملة حال سكوته عنهم قبل أن يبعث ،
لا حالة الضلال ، فإنه كان يخفى دينه إلى أن أوحى الله - تعالى - إليه .

الثاني : أن يكون من باب تغليب حكم الجماعة على الواحد ، لما عطفوا
أتباعه على ضميره فى الإخراج ، استحبوا عليه حكمهم فى العود ، وإن كان
شعيب بريئاً مما كان عليه قبل الإيمان .

الثالث : أن رؤساءهم قالوا ذلك على سبيل التليبس على العامة والإيهام
أنه كان منهم .

وقال الطوفي : قول شعيب : ﴿ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا فى
ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ﴾^(٢) ، لما ما كان منشؤه فى قوم كفار انعقد له
سبب موافقتهم ؛ فتجوز به عن ملابسة ملتهم ؛ فسمى إعراضه عنها بهداية الله
- عز وجل - إياه نجاة ، ودخوله فيها لو قدر عوداً إليها .

(١) الأعراف : ٨٨ .

(٢) الأعراف : ٨٩ .

قال القاضي عياض : فإذا قلت : فما معنى قوله - تعالى : ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾^(١) ؟ فليس هو في الضلال الذي هو الكفر ، قيل : ضالاً عن النبوة فهداك إليها ، قاله الطبري ، وقيل : ووجدك بين أهل الضلال ؛ فعصمك من ذلك وهداك للإيمان وإلى إرشادهم ، ونحوه عن السدي وغير واحد ، وقيل : ضالاً عن شريعتك ، أى لا تعرفها ، فهداك إليها ، والضلال هاهنا التحير ولهذا ، كان ﷺ يخلو بغار حراء فى طلب ما يتوجه إلى ربه وينشرح به ؛ حتى هداه الله - تعالى - إلى الإسلام ، قال معناه القشيري ، وقيل : لا تعرف الحق فهداك إليه ، وهذا مثل قوله - تعالى : ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾^(٢) ، قاله على بن عيسى .

قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه : لم يكن له ﷺ ضلالة معصية ، وقيل : إني أبين أمرك بالبراهين ، وقيل : وجدك ضالاً بين مكة والمدينة فهداك إلى المدينة ، وقيل : وجدك فهدى بك ضالاً ، وعن جعفر بن محمد : ووجدك ضالاً عن محبتى لك فى الأزل ، أى لا تعرفها ؛ فمكنت عليك بمعرفتى .

وقرأ الحسن بن على : ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾^(٣) ، أى اهتدى ، وقال : ابن عطاء ووجدك ضالاً ، أى محباً لمعرفتى ، والضال المحب ، كما قال - تعالى : ﴿ إنك لفى ضلالك القديم ﴾^(٤) ، أى محبتك القديمة ، ولم يريدوا هاهنا إذ لو قالوا ذلك فى نبي الله لكفروا .

ومثله عند هذا قوله - تعالى : ﴿ إنا لنراها فى ضلال مبين ﴾^(٥) ، أى محبة بيئة ، وقال الجنيد : ووجدك متحيراً فى بيان ما أنزل إليك فهداك ؛ لبيان

(١) الضحى : ٧ .

(٢) النساء : ١٠٣ .

(٣) الضحى : ٧ .

(٤) يوسف : ٩٥ .

(٥) يوسف : ٣٠ .

قوله - تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾^(١) ، وقيل : وجدك لم يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهرك ؛ فهدى بك السعداء ولا أعلم أحداً من المفسرين قال فيها : ضالاً عن الإيمان وكذلك فى قصة موسى - عليه السلام قوله تعالى : ﴿ فَعَلْتَهَا إِذْأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾^(٢) ، أى من المخطئين الفاعلين شئياً بغير قصد ، قاله ابن عرفة .

قال الأزهرى : معناه من الناسيين ، وقد قيل فى قوله : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾^(٣) ، أى ناسياً ، كما قال - تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾^(٤) ، وقال عطية ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾^(٥) ، أى على غير طريق هذا الدين الذى بعثت به ، ولم يكن ﷺ فى ضلال الكفار ولا فى غفلتهم ، لأنه لم يشرك قط ، وإنما كان مستهدياً ربه - عز وجل - موحداً والسائل عن الطريق المتحير يقع عليه فى اللغة اسم ضال وقال الطوفي : وقيل : لما نشأ بين قوم كفار انعقد له سبب الضلال ، فلو لا أن أنقذه الله - تعالى - من ملتهم بهداه وبوحيه لضل ؛ فسمى انعقاد سبب الضلال ضلالاً على المجاز ، كما يقال : وجدت فلاناً غريقاً فأنقذته ، أو قتيلاً بين اعدائه فأحييته ونحوه إذا انعقد له سبب ذلك .

وفى هذه الآية عشرين قولاً ، هذا أقربها إلى التحقيق وإليه يرجع قوله ﴿ مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾^(٦) .

قال القاضي عياض : فإن قلت : ما معنى قوله - تعالى : ﴿ مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾^(٧) ، فالجواب أن السمرقندي قال : معناه ما كنت تدرى قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الايمان ، قال أبو بكر

(١) النحل ٤٤ .

(٢) الشعراء : ٢٠ .

(٣) الضحى : ٧ .

(٤) البقرة : ٢٨٢ .

(٥) الضحى : ٧ .

(٦) الشورى : ٥٢ .

(٧) الشورى : ٥٢ .

القاضي نحوه قال : ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام ، قال : فكان قبل مؤمناً بتوحيده ، ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل ، فزاد بالتكليف إيماناً .

وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شيبة بسنده ، عن جابر أن النبي ﷺ كان يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه ، أحدهما يقول لصاحبه : اذهب حتى تقوم خلفه ؛ فقال الآخر : كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام ، فلم يشهدهم بعد ، فهذا حديث أنكروه أحمد بن حنبل ، وقال : هنا موضوع أو شبيه بالموضوع .

وقال الدارقطني : إن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر ، غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه ، والمعروف عن النبي ﷺ عند أهل العلم من قوله : بغضت إلى الأصنام وقوله - في الحديث الآخر حين كلمه عمه وآله في حضور بعض أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك ، فخرج معهم ورجع مرعوباً - فقال : كلما دنوت عليها من صم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيداً .

وقوله في قصة بحيراً حين استحلف النبي ﷺ باللات والعزى إذا لقيه بالشام في سفره مع عمه أبي طالب وهو صبي ، ورأى فيه علامات النبوة ، فأخبره بذلك ، فقال له النبي ﷺ : لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيراً : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، فقال : سل ما بدا لك ، وكذلك المعروف من سيرته ﷺ وتوفيق الله - تعالى - له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج ، وكان يقف هو بعرفة ؛ لأنه كان موقف إبراهيم - عليه السلام .

قال الطوفي في قوله - تعالى : ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ ، مع قوله ﷺ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين : وأنه حين ولد خر ساجداً مشيراً بأصبعه إلى السماء ، وأنه لم يزل ﷺ كارهاً الأصنام مبغضاً لها قبل النبوة ، ولم يحلف بها ، ولا أكل مما ذبح لها .

وإجماع الناس على أن نبياً من الأنبياء لم يكفر بالله وخلا من الإيمان به طرفه عين ، فالواجب تأويل الآية على ما يزيل عنها هذا المحذور ، مثل أن

المراد ما ماكنت تدري ما الكتاب . ولا كيفية ماهية الإيمان وحقيقته ، ولا يلزم من كونه مؤمناً معرفة ذلك ، بدليل أن أكثر الناس هم كذلك ، أو ما كنت تدري ما الكتاب ولا الدعاء إلى الإيمان ، إذ كيفية دعاء الناس إلى الإيمان ، إنما تعلم بالوحي ، فقبل الوحي من أين تعلم ؟ ولا يلزم من كون الإنسان مؤمناً فى نفسه أن يدري كيف يدعو إلى ما يدعو غيره لجواز أن يتعبد الله - تعالى - كل إنسان بأمر غير ما تعبد به الآخر ، اختص النبي ﷺ بخواص تعبد لم تكن لغيره .

قال القاضي عياض : قد بان مما قدمناه عقود الأنبياء فى التوحيد والإيمان والوحي ، وعصمتهم فى ذلك - على ما بيناه - فأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم ، فجماعها أنها مملوءة علماً وبقيناً على الجملة وإنما احتوت من المعرفة بأمر الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ، ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه ، وجده إلا أن أحوالهم فى هذه المعارف تختلف ؛ فأما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط فى حق الأنبياء - عليهم السلام - العصمة من عدم معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ، ولا وصم عليهم فيه إذ مهمهم متعلقة بالآخرة وأسبابها وأمر الشريعة وقوانينها ، وأمور الدنيا تضادهم بخلاف غيرهم الذين : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (١) ، كما سنبين - إن شاء الله تعالى - ولكنه لا يقال إنهم لا يعلمون شيئاً من أمر الدنيا ، فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله ، وهم المنزهون عنه ، بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا ، وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم ، وهذا لا يكون مع هدم العلم بأمر الدنيا بالكلية ، وأحوال الأنبياء وسيرتهم فى هذا الباب معلومة ، ومعرفتهم بذلك كله مشهورة ، وإن كان هذا العقد مما يتعلق بالدين ، فلا يصح من النبى إلا العلم ، ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله - تعالى - فهو ما لا يصح الشك منه على ما قدمناه ، فكيف الجهل ؟ بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده ، فلما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز الاجتهاد منه فى ذلك على قول المحققين ، وعلى مقتضى حديث

(١) الروم : ٧ .

أم سلمة إني انما أقضي بينكم برأى فيما لم ينزل عليّ فيه ، وخرجه الثقات ، وكقصة أسرى بدر ، والإذن للمتخلفين - علي رأى بعضهم - فلا يكون أيضاً ما يعتقد مما يثمره إجتهاده إلا حقاً ، وصحيحاً ، هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى خلاف من خالف فيه ، لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق ، والصواب عندنا لا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد ؛ لعصمة النبي ﷺ من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ؛ ولأن القول في تخطئة المجتهدين ، إنما هو استقراء الشرع ونظر النبي ﷺ واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ، ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه قلبه فأما ما لم يعقد عليه قلبه ، من أمر النوازل الشرعية ، فلقد كان لا يعلم منها أولاً إلا ما علمه الله شيئاً ، حتى استقر علم جملتها عنده ، إما بوحي من الله - تعالى - وإذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه .

وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ، ولكنه لم يمت حتى اسقر علم جملتها عنده ﷺ ، وتقررت معارفها لديه على التحقيق ، ورفع الشك والريب ، وانتفاء الجهل ، وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه ، إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه .

قال جامعه ومؤلفه : قد اختلف في اجتهاد الرسول ﷺ فيما لا نص عنده فيه ، فاحتج من أجاز ذلك بقوله - تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (١) ، وقد اختلفت عبارات المفسرين في معناها .

فقال الكرمانى : بما أراك الله ، بما علمك وعرفك في الحجة ، وهو من الرأى الذى هو الاعتقاد ؛ لأن الرأى بمعنى العلم يستدعى ثلاثة مفاعيل ، قال الرازى : وهذه الآية تدل على أنه - صلوات الله تعالى عليه - ما كان يحكم إلا بالوحي والنص .

وقال الزمخشري : بما أراك الله ، بما عرفك وأوحى به إليك ، وعن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : لا يقل أحدكم قضيت بما أرانى الله ؛ لأن

(١) النساء : ١٠٥ .

الله لم يجعل ذلك إلا لنبيه ، ولكن ليجتهد رأيه ؛ لأن الرأي من رسول الله ﷺ كان مصيباً ؛ لأن الله كان يريه إياه ، وهو منا الظن والتكليف .

وقال الما تریدی : قوله : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ﴾ ، أى موافقاً لما هو الحق فى فعل كل أحد ، وهو التكليف دون الأعمال ، أو بما له عاقبة حميدة ؛ لأن ما ليس كذلك عبث وباطل ، أو مبيناً بما هو الحق لله على العباد ، وبما لبعضهم على بعض ؛ ليعملوا بذلك ، أو بياناً لأمر هو حق كائن ثابت ، وهو البعث والقيامة ؛ ليتزودوا له ، أو مما يحمد عليه فاعله ، أو بالعدل والصدق على الأمن من التغيير والتبديل ، بما أراك الله وألهمك .
وفيه دليل على جواز اجتهاده كالنص ؛ لأن الله - تعالى - أخبر أنه يريه ذلك ، ولا يريه غير الصواب .

وقال ابن حيان : معنى قوله : ﴿ بما أراك الله ﴾ ، يريد به بما أراك الله - تعالى - من القرآن وعلمك إياه ، وقال الأثير أبو حيان : ومعنى : ﴿ بما أراك الله ﴾ بما أعلمك من الوحي ، وقيل : بالنظر فإنه ﷺ محروس فى اجتهاده معصوم الأقوال والأفعال ، وقيل : بما ألقاه فى قلبك من أنوار المعرفة ، وصفاء الباطن ، واحتج من أجاز ذلك أيضاً بأن منصب الاجتهاد فى الأحكام منصب كمال ؛ فلا ينبغي أن يفوته ﷺ .

وقد دل على وقوعه منه قوله ﷺ : لو قلت : نعم ؛ لو جبت ، وقوله : لو كنت سمعت شعرها ما قتلت أباه ، فى قضيتين مشهورتين :
أما القضية الأولى :

فخرج مسلم^(١) من حديث يزيد بن هارون عن الربيع بن مسلم القرشي ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال :

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٠٨/٩ - ١١٠ ، كتاب الحج ، باب (٧٣) فرض الحج مرة فى العمر ، حديث رقم (١٣٣٧) .

قوله ﷺ : (يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله فسكت ، حق قالها ثلاثاً ؛ فقال رسول الله ﷺ : لو قلت : نعم لو جبت ولما استطعتم ، ثم قال : نروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا =

= أمرتكم بشيء ، فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) هذا الرجل السائل هو الأقرع بن حابس كذا جاء مبيناً في غير هذه الرواية واختلف الأصوليون في أن الأمر هل يقتضي التكرار ، والصحيح عند أصحابنا لا يقتضيه ، والثاني يقتضيه ، والثالث يتوقف فيما زاد على مرة على البيان فلا يحكم باقتضائه ولا بمنعه ، وهذا الحديث قد يستدل به من يقول بالتوقف ؛ لأنه سأل فقال : أكل عام ؟ ولو كان مطلقه يقتضي التكرار أو عدمه لم يسأل ، وقال له النبي ﷺ : لا حاجة إلى السؤال ، بل مطلقه محمول على كذا ، وقد يجيب الآخرون عنه بأنه سأل استظهاراً واحتياطاً ، وقوله : " ذروني ما تركتكم " ظاهر في أنه يقتضي التكرار .

قال الماوردي : ويحتمل أنه إنما احتمل التكرار عنده من وجه آخر ، لأن الحج في اللغة قصد فيه تكرار فاحتمل عنده التكرار من جهة الاشتقاق لا من مطلق الأمر ، قال : وقد تعلق بما ذكرناه عن أهل اللغة ههنا من قال بإيجاب العمرة ، وقال : لما كان قوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ يقتضي تكرار قصد البيت بمحكم اللغة والاشتقاق ، وقد أجمعوا على أن الحج لا يجب إلا مرة كانت العودة الأخرى إلى البيت تقتضي كونها عمرة ؛ لأنه لا يجب قصده لغير حج وعمرة بأصل الشرع .

وأما قوله ﷺ : لو قلت نعم لوجبت ففيه دليل للمذهب الصحيح أنه ﷺ كان له أن يجتهد في الأحكام ، ولا يشترط في حكمه أن يكون بوحى ، وقيل : بشرط ؛ وهذا القائل يجب عن هذا الحديث بأنه لعله أوحى إليه ذلك ، والله أعلم .

قوله ﷺ : (ذروني ما تركتكم) دليل على أن الأصل عدم الوجوب ؛ وأنه لا حكم قبل ورود الشرع ، وهذا هو الصحيح عند محققي الأصوليين لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ .

وقوله ﷺ : فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه استطعتم هذا من قواعد الإسلام المهمة ، ومن جوامع الكلم التي أعطيها ﷺ ، ويدخل فيه ما لا يحصي من الأحكام كالصلاة بأنواعها فإذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقي ، وإذا عجز عن بعض أعضاء الوضوء أو الغسل الممكن ، وإذا وجد بعض ما يكفيه جماعة من الماء لطهارته أو لغسل النجاسة فعل الممكن ، وإذا وجبت إزالة منكرات أو فطرة جماعة من تلتزمه نفقتهم أو نحوه ، وأمكنه البعض فعل الممكن وإذا وجد ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن ، وأشبهه هذا منحصرة وهي مشهورة في كتب الفقه ، والمقصود التنبيه على أصل ذلك . =

خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس قد فرض الله الحج فحجوا ؛ فقال رجل : أكل عام يا رسول الله؟ فسكت - حتى قالها ثلاثاً ؛ فقال رسول الله ﷺ : لو قلت نعم لو جبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه .

وخرجه النسائي^(١) من حديث أبي هاشم المغيرة بن سلمة المخزومي ثقة بصري ، قال : أنبأنا الربيع بن مسلم - إلى آخره بمعناه ، وقال فيه : ولو جبت ما قمتم بها ، وقال في آخره فاجتنبوه مكان فدعوه .

= وهذا الحديث موافق لقول الله - تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ، وأما قوله - تعالى : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ، ففيه مذهبان : أحدهما أنها منسوخة بقوله - تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ، والثاني - وهو الصحيح أو الصواب - وبه جزم المحققون أنها ليست منسوخة ، بل قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ مفسرة ومبينة للمراد بها ، قالوا : وحق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر - سبحانه وتعالى - إلا بالمستطاع قال الله - تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ .

وقال - تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ، والله أعلم . وأما قوله ﷺ : (وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) ، فهو على إطلاقه فإن وجد عذر يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة أو شرب الخمر عند الإكراه ، أو التلطف بكلمة الكفر إذا أكره ونحو ذلك ، فهذا ليس منهيّاً عنه في هذه الحال والله أعلم ، وأجمعت الأمة على أن الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة بأصل الشرع وقد تجب زيارة بالنذر ، وكذا إذا أراد دخول الحرم لحاجة لا تكرر كزيارة وتجارة - على مذهب من أوجب الإحرام لذلك - بحج أو عمرة .

(١) (سنن النسائي) : ١١٦/٥ - ١١٧ ، كتاب مناسك الحج ، باب (١) وجوب الحج ، حديث رقم (٢٦١٨) .

قال الحافظ السندي : قوله : (في كل عام) أي هو مفروض على كل إنسان مكلف في كل سنة ، أو هو مفروض عليه مرة واحدة (لو قلت نعم لوجبت إلخ) ، أي لوجب الحج كل عام وهذا بظاهره يقتضي أن أمر افتراض الحج كل عام كان مفوضاً إليه ، حتى لو قال : نعم ، لحصل وليس بمستبعد ، إذ يجوز أن يأمر الله - تعالى - بالإطلاق ، ويفوض أمر التقييد إلى =

وخرَّج النسائي^(١) من حديث سعيد بن أبي مریم ، قال : أنبأنا موسى بن سلمة ، قال : حدثني عبد الجليل بن حميد عن ابن شهاب ، عن أبي سنان الدؤلي ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قام فقال : إن الله قد كتب عليكم الحج ، فقال الأقرع بن حابس التميمي : كل عام يا رسول الله ؟ فسكت ، ثم قال : لو قلت : نعم لوجبت ، ثم إذا لا تسمعون ، ولا تطيعون ، ولكنه حجة واحدة .

وخرَّجه قاسم بن أصبغ من حديث محمد بن كثير ، أنبأنا سليمان ، عن الزهري عن سنان بن أبي سنان ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله كتب عليكم الحج ، فقبل : يارسول الله كل عام ؟ قال : لا . ولو قلتها لو جبت الحج مرة واحدة ، فمن زاد فهو تطوع^(٢) .

= الذى فوض إليه البيان ، فهو إن أراد أن يقيه على الإطلاق يقيه عليه ، وإن أراد أن يقيده بكل عام يقيه به ، ثم فيه إشارة إلى كراهة السؤال فى النصوص المطلقة والتفتيش عن قيودها ، بل ينبغى العمل بإطلاقها ؛ حتى يظهر فيها قيد وقد جاء القرآن موافقاً لهذه الكراهة (نروني) أى اتركوني من السؤال عن القيود فى المطلقات ، (ما تركتكم) عن التكليف فى القيود فيها ، وليس المراد لا تطلبوا مني العلم ما دام لا أبين بنفسى (واختلافهم) عطف على كثرة السؤال ، إذ الاختلاف وإن قل يودى إلى الهلاك ، ويحتمل أنه عطف على سؤالهم فهو إخبار عن تقدم بأنه كثر اختلافهم فى الواقع فأداهم إلى الهلاك ، وهو لا ينافى أن القليل من الاختلاف مؤد إلى الفساد (فإذا أمرتكم إلخ) يريد أن الأمر المطلق لا يقتضى دوام الفعل ، وإنما يقتضى جنس المأمور به ، وأنه طاعة مطلوبة ينبغى أن يأتى كل إنسان منه على قدر طاقته وأما النهي فيقتضى دوام الترك ، والله - تبارك تعالى - أعلم .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٦١٩) .

(٢) راجع الحواشي السابقة .

وخرجه أبو داود^(١) من حديث يزيد بن هارون ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن سنان ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ فقال : يارسول الله الحج في كل سنة أو مرة واحدة ؟ قال : بل مرة واحدة ، فمن زاد فتطوع ، قال أبو داود : وهو أبو سنان الدولي ، كذا قال عبد الجليل بن حميد وسليمان بن كثير جميعاً ، عن الزهري ، وقال عقيل : عن سنان .

وأما القضية الثانية :

فقال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر : قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلاة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، قتل رسول الله ﷺ أباه يوم بدر صبراً ، قال الواقدي : أسلمت قتيلة يوم الفتح ، قال ابن عبد البر : كانت شاعرة محسنة ، ولما أنصرف رسول الله ﷺ من بدر كتبت إليه في أبيها ، وذلك قبل إسلامها^(٢) .

* يا راكبا إن الأثيل مظنة *

الآيات . فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك بكى ؛ حتى اخضلت بالدموع لحيته ، وقال : لو بلغني شعرها هذا قبل أن أقتله لعفوت عنه ، ذكر هذا الخبر عن عبد الله بن إدريس في حديثه ، وذكره الزبير بن بكار ، وقال : فرق رسول الله ﷺ حتى دمعت عيناه ، وقال لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه : لو كنت سمعت شعرها ما قتلت أباه ، قال الزبير : وسمعت بعض أهل العلم يغمز أبياتها هذه ، ويقول : أنها مصنوعة^(٣) ، والله - تعالى - اعلم .

(١) (سنن أبي داود) : ٢ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، كتاب المناسك ، باب (١) فرض الحج ، حديث رقم (١٧٢١) .

(٢) (الإستيعاب) : ٤ / ١٩٠٤ ، ترجمة رقم (٤٠٧٠) .

(٣) (الإستيعاب) : ٤ / ١٩٠٥ ، (سيرة ابن هشام) : ٣ / ٣٠٩ .

وأحتج من منع اجتهاده ﷺ بقوله - تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (١) ، فأخبر - تعالى - أنه ﷺ كان لا يحكم إلا بالوحي ، قالوا والسنة الواردة عنه كانت توحى إليه .

كما خرَّجه أبو داود (٢) ، من حديث جرير بن عثمان ، عن عبد الرحمن ابن أبي عون ، عن المقدم بن معدى كرب ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : ألا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطعة معاهد ، إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه .

ورواه بقية عن الزبيدي ، عن مروان بن روبة ، عن عبد الرحمن بن عوف الجرشى ، عن المقدم بن معدى كرب ، أن النبي ﷺ قال : ألا إنني أوتيت الكتاب ، وما يعدله ، يوشك رجل شبعان على أريكته ، فذكره مثله إلى آخره (٣) .

وخرَّج أبو داود من حديث أشعث بن شعبة ، قال : حدثنا أرطأة بن المنذر قال : سمعت حكيم بن عمير أبا الأحوص يحدث عن العرباض بن سارية ، قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ خيبر ، فذكر الحديث ، وفيه : أمر منادياً أن الجنة لا تحل إلا للمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة ؛ فاجتمعوا وصلى بهم النبي ﷺ ثم قال : أيحسب أحدكم متكناً على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا فى القرآن ، ألا وإنني قد أمرت ووعظت ، ونهيت عن أنهما لمثل القرآن أو أكثر ، وأن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب لنسائهم ، ولا أكل

(١) النجم : ٤-٣ .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٠/٥-١٢ ، كتاب السنة ، باب (٦) فى لزوم السنة ، حديث رقم (٤٦٠٤) .

(٣) أخرجه الترمذى فى العلم ، حديث رقم (٢٦٦٦) ، باب ما ينهى أن يقال عند حديث النبي ﷺ ،

وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وابن ماجه فى المقدمه ، حديث رقم (١٢) ،

وحديث أبي داود أتم من حديثيهما .

ثمّارهم إذا أعطوكم الذى عليهم ، قال أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي قوله :
أتيت الكتاب ، ومثله معه ، يتحمل وجهين من التأويل :
أحدهما : أنه أوتى من الوحي الباطن غير المتلو ، مثل ما أعطى من
الظاهر .

والثانى : أنه ﷺ أوتى الكتاب وحيّاً يتلى وأوتى من البيان مثله ، أى أذن له
ﷺ أن يبين ما فى الكتاب فيعم ويخصص ويزيد عليه ويشرح ما فى الكتاب ؛
فيكون فى وجوب العمل به ولزوم قبوله كالزاهر المتلو من القرآن ، وقوله :
كالظاهر يوشك رجل شبعان على أريكته ، الحديث يحذر بهذا القول من مخالفة
السنن التى سنّها ، مما ليس فى القرآن له ذكر .

قالوا : وقوله ﷺ : فى الرضى والغضب ، والجد والمزاح حق ؛ لما خرجه
الترمذي^(١) من حديث أسامة بن زيد عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة
- رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا ،
قال : إني لا أقول إلا حقاً ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

وخرّج أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان . عن
أبي عبيد بن الأخنس ، قال : حدثني الوليد بن عبد الله ، عن يوسف بن مالك ،
عن عبد الله بن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنت أكتب كل
شيء أسمع من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يتكلم فى الرضى والغضب ،
فأمسكت فذكرت لرسول الله ﷺ فأشار بيده إلى فيه ، فقال : اكتب فوالذى نفسى
بيده ما يخرج منه إلا حق .

خرجه أبو داود قال : أنبأنا مسدد ، وأبو بكر بن أبي شيبة قالا : حدثنا يحيى
ابن سعيد ، عن عبيد الله بن الأخنس ، عن الوليد بن عبد الله بن أبي معتب ،
إلى آخره بنحوه ، قالوا : ولأنه ﷺ قادر على يقين الوحي ، والاجتهاد لا يفيد ،

(١) (سنن الترمذي) : ٣١٤/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب (٥٧) ما جاء فى المزاح ، حديث رقم

(١٩٩٠) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) (المصنف) : ٣١٤/٥ ، باب (١٧٣) من رخص فى كتابه العلم ، حديث رقم (٢٦٤١٩) .

فجوازه في حقه ﷺ والحاله هذه كالتيمم مع القدره على الماء ، ثم على القول بأن الاجتهاد جائز ، هل يقع منه الخطأ فيه أم لا ؟ فيه قولان للأصوليين : أحدهما : لا يقع منه ﷺ خطأ في إجهاده من الخطأ مطلقاً .

والثاني : نعم بشرط أن لا يقر عليه ، واستدل من ذهب إلى هذا بقوله تعالى : ﴿ عفا الله عنك لما أذنت لهم ﴾^(١) ، قالوا : فعوتب ﷺ حيث أذن لهم في التخلف عن الغزو في غير موضع الإذن ، وأجيب عن ذلك أن عفا الله عنك افتتاح كلام أعلمه الله - تعالى - عنه به أنه لا حرج عليه فيما فعل من الإذن ، وليس هو عفواً عن ذنب ، إنما هو أن الله - تعالى - أعلمهم أنه لا يلزمه ترك الإذن لهم ، كما قال ﷺ : عفا الله لكم عن صدقة الخيل ، والرقيق وما وجبتا قط ، ومعناه ترك أن يلزمكم ذلك ، قاله أبو حيان ، ونقل عن أبي عبد الله بن إبراهيم ابن عرفة نبطويه ، أنه قال : ذهب ناس إلى أن النبي ﷺ معاتب في هذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان له أن يفعل ، وأن لا يفعل ، وقد قال تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء ﴾ ؛ لأنه كان له ﷺ أن يفعل ما يشاء مما لم ينزل عليه فيه وحى ، واستأذنه المخلفون في التخلف ، واعتذروا فاختار ﷺ أيسر الأمرين تكرماً منه ووتفضلاً ، فأبان الله - تعالى - أنه لو لم يأذن لهم لأقاموا على النفاق الذى فى قلوبهم ، وأنهم كاذبون فى الطاعة والمشاورة ، قاله أبو حيان ووافق عليه قوم ، فقالوا ، : ذكر العفو هنا لم يكن عن تقديم ذنب ، وإنما هو استفتاح كلام جرت عادة العرب أن تخاطب بمثله تعظمه وترفع عن قدره ، يقصدون بذلك الدعاء له ، فيقولون : أصلح الله الأمير كان كذا وكذا ، فعلى هذا صيغته الخير ، ومعناه الدعاء .

و كلام الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ ، يجب اطراحه فضلاً عن أن يذكر فيرد عليه ، واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾^(٢) ، ويتعلق بهذا مسألة التفويض ،

(١) التوبة : ٤٣ .

(٢) الأنفال : ٦٧ ، وتامها : ﴿ حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴾ .

وهي أنه هل يجوز أن يفرض الله - تعالى - إلى نبي حكم الأمة أن يقول : احكم بينهم باجتهداك ، وما حكمت به فهو حق ، أو أنت لا تحكم إلا بالحق ، فيه قولان : أقربهما الجواز ، وهو قول موسى بن عمران من الأصوليين ؛ لأنه مضمون له إصابة الحق ، وكل مضمون له إصابة ذلك جاز له الحكم ، أو يقال: هذا التفويض لا محذور فيه ، وكل ما كان كذلك كان جائزاً والله - تعالى - أعلم .

قال القاضي عياض : وأما ما تعلق بعقده ﷺ من ملكوت السموات والأرض ، وخلق الله - تعالى - وتعيين أسمائه - تعالى - وآياته الكبرى ، وأمور الآخرة ، وأشراف الساعة ، وأحوال السعداء والأشقياء ، وعلم ما كان ويكون ، ما لا يعلمه إلا بوحى ، فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب ، بل هو فى غاية اليقين ، لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك ، وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند البشر ؛ لقوله ﷺ : إني لا أعلم إلا ما علمنى ربي ، ولقوله ﷺ : ولا خطر على قلب بشر ، ولا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرءة أعين ، وقول موسى للخضر - عليهما السلام : لا ﴿ هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً ﴾ (١) ، وقوله ﷺ : أسألك اللهم بأسمائك الحسنى ما علمت منها ، وما لم أعلم ، وقوله ﷺ : أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، وقد قال الله - تعالى : ﴿ وفوق كل ذى علم عليم ﴾ (٢) ، قال زيد بن أسلم وغيره : حتى ينتهى العلم إلى الله - تعالى ، وهذا ما لا خفاء فيه ، إذ معلوماته - تعالى - لا يحاط بها ، ولا منتهى لها ، هذا حكم عقد النبي ﷺ فى التوحيد ، والشرع ، والمعارف ، والأمور الدينية .

قال : واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفائته منه لا فى جسمه بأنواع الأذى ، ولا على خاطره بالوساوس ثم ذكر قوله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟

(١) الكهف : ٦٦ .

(٢) يوسف : ٧٦ .

قال: وإيأى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير ، قال : فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم ، فكيف بمن بعد عن سنته ولم يلزم شخصه ، ولا قدر على الدنوّ منه ؟

وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له فى غير موطن ؛ رغبة فى إخفاء نوره وإيأنة نفسه ، وإدخال شغل عليه ، إذ يتسوا من أعوانه ، فانقلبوا خاسرين؛ كتعرضه له فى الصلاة ، فأخذه النبي ﷺ وأسره .

فى الصحاح قال أبو هريرة - رضى الله تبارك وتعالى عنه : عن النبي ﷺ إن الشيطان عرض لى ، قال عبد الرزاق : فى صورة هرّ فشدّ عليّ يقطع على الصلاة ، فأمكننى الله منه فدعته ، ولقد هممت أن أوتقه إلى سارية ، حتى تصبحوا تنظرون إليه ، فذكرت قول : أخى سليمان : ﴿ رب اغفر وهب لى ملكاً ﴾^(١) الآية ؛ فرده الله خاسئاً .

وفى حديث أبي الدرداء رضى الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ أن عدو الله ابليس جاءنى بشهاب من نار ؛ ليحمله فى وجهى ، والنبي ﷺ فى الصلاة ، وذكر تعوذه بالله منه ، ولعنه له ، ثم أردت أخذه وذكر نحوه ، وقال : لأصبحنه موتقاً يتلاعب به ولدان أهل المدينة .

وكذلك فى حديث الأسماء وطلب العفريت له بشلغته ؛ فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ، ذكره فى (الموطأ)^(٢) ، ولما لم يقدر على أذاه بمباشرته تثبت بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش فى الائتمار بقتل النبي ﷺ ، وتصوره فى صورة الشيخ النجدي ، ومرة أخرى يوم بدر فى صورة سراقفة بن مالك ، وهو قوله تعالى ﴿ وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾^(٣) الآية ، ومرة ينذر بشأنه

(١) ص : ٣٥ ، وتما مها : ﴿ لا ينبغي لأحد من بعدى إنك أتت الوهاب ﴾ .

(٢) ورواه مسلم : فى المساجد ، باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة ، حديث رقم (٥٤٢) .
والنسائى : ٣ / ١٣ فى السهو ، باب لعن إبليس والتعوذ منه فى الصلاة .

(٣) الأنفال : ٤٨ ، وتماها : ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراعت الفئتان نكص على عقبه وقال إني برئ منكم إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ .

عند بيعة العقبة ، وكل هذا قد كفاه الله أمره ، وعصمه ضره ، وشره ، وقد قال ﷺ : إن عيسى - عليه السلام - كفى من لمسه ، فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين وُلِدَ فطعن في الحجاب ، وقال ﷺ : حين لُد في مرضه وقيل له : خشينا أن يكون بك ذات الجنب ، فقال إنها من الشيطان ، ولم يكن الله ليسلطه على .

فإن قيل : فما معنى قوله - تعالى : ﴿ فإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ (١) الآية ، فقد قال بعض المفسرين : إنها راجعة إلى قوله : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ (٢) ، ثم قال : وإما ينزغناك أي يتسخطك غضب يحملك على ترك الإعراض عنهم ؛ فاستعذ بالله فقيل : النزغ هنا الفساد كما قال : ﴿ من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي ﴾ (٣) ، وقيل : ينزغناك يغرينك ، ويحركك ، والنزغ أدنى الوسوسة ، فأمره الله - تعالى - أنه متى تحرك عليه عدوه أو رام الشيطان من إغرائه به ، وخواطر أدنى وساوسه ، ما لم يجعل له سبيل إليه أن يستعذ عنه فيكفي أمره ، ويكون سبب تمام عصمته ؛ إذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له ، ولم يجعل له قدرة عليه ، وقد قيل في هذه الآية غير هذا ، وكذلك لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك ، ويلبس عليه ، لا في أول الرسالة ، ولا بعدها ، والاعتماد في ذلك دليل المعجزة ، بل لا يشك النبي أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة ، إما بعلم ضروري يخلقه الله له ، أو ببرهان يظهره لديه ، لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماته ، فانه قيل : فما معنى قوله - تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ (٤) الآية ، فاعلم أن للناس في هذه الآية أقاويل منها السهل ، والغث ، والسمين ، والغث ، وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني هاهنا التلاوة وإلقاء الشيطان فيها اشتغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي ؛ حتى يدخل عليه

(١) الأعراف : ٢٠٠ ، وتما مها ﴿ إنه هو السميع العظيم ﴾ .

(٢) الأعراف : ١٩٩ .

(٣) يوسف : ١٠٠ .

(٤) الحج : ٥٢ ، وتما مها : ﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾ .

الوهم ، والنسيان ، أو يدخل عليه غير ذلك على إيهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله ، وينسخه ويكشف لبيسه ، ويحكم آياته .

وقال أبو محمد بن حزم : الأمانى الواقعة فى النفس لا معنى لها ، وقد يكون ذلك الشيء الذى يلقى الشيطان فى أمانة النبى ﷺ خوفاً من آدمى عدو له ، أو تمنى إسلام مشرك قريب له لم يأذن الله بإسلامه ، أو ما أشبه هذا الله ذلك فى نفسه المقدسة ويطهرها منه .

قال : وأما الحديث الذى ذكر فيه وأنهن الغرائيق العلى وكذب مختلف موضوع بلا شك ، ولم يصح قط ، بطريق النقل ، فلا معنى للاشتغال به ، قال القاضى عياض : وقد حكى السمرقندي إنكار قول من قال : سلط الشيطان على ملك سليمان وغلبه عليه ، وإن مثل هذا لا يصح ، وقال مكى فى قصة أيوب - عليه السلام - وقوله : ﴿ إني مسني الشيطان بنصبٍ وعذاب ﴾^(١) ، لا يجوز لأحد أن يقال : أن الشيطان هو الذى أمرضه ، وألقى الضر فى بدنه ، ولا يكون ذلك إلا بفعل الله - تعالى ، وأمره ليبتليهم ، ويثبتهم ، وقال مكى : وقيل : إن الذى أصابه الشيطان ما وسوس به إلى أهله ، فإن قلت : فما معنى قوله تعالى عن يوشع : ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان ﴾^(٢) ، وقوله عن يوسف : ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربه ﴾^(٣) ، وقول نبينا ﷺ حين نام عن الصلاة يوم الوادي : إن هذا وإد به شيطان ، وقول موسى - عليه السلام - فى وكزته : ﴿ هذا من عمل الشيطان ﴾^(٤) ، فاعلم أن هذا الكلام قد يرد فى جميع هذا على مورد مستمر فى كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص ، أو فعل بالشيطان ، أو فعله ، كما قال - تعالى : ﴿ كأنه رعوس الشياطين ﴾^(٥) .

(١) ص : ٤١ .

(٢) الكهف : ٦٣ ، وتمامها : ﴿ واتخذ سبيله فى البحر عجباً ﴾ .

(٣) يوسف : ٤٢ ، وتمامها : ﴿ فلبت فى السجن بضع سنين ﴾ .

(٤) القصص : ١٥ ، وتمامها : ﴿ إنه عدو مضل مبين ﴾ .

(٥) الصافات : ٦٥ .

وأيضًا فإن قول يوشع - عليه السلام - لا يلزمنا الجواب عنه ؛ إذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى - عليه السلام - قال الله - تعالى : ﴿وإذ قال موسى لفتهاه﴾^(١) ، المروى أنه إنما نبئ بعد موت موسى ، وقيل : قيل موته ؛ وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن الكريم .



(١) الكهف : ٦٠ ، وتامها : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَمِنْهُ الإِعَانَةُ (*)

وأما ذهاب الصورة المصورة بوضع يد المصطفى عليها ﷺ

فخرَجَ البيهقي^(١) من حديث بشر بن بكر .. قال : حدثنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة - رضی اللہ تبارک وتعالی عنها - قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا مستترَةٌ بقرام^(٢) فيه صورة فهتكه ، ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله . قال الأوزاعي : قالت عائشة : أتاني رسول الله ﷺ ببرنس فيه تمثال عقاب، فوضع عليه يده فأذهب الله^(٣) .

وأما إعلامه بأن الله تعالى يعطيه إذا سأل
ما لم تجر به العادة

فخرَجَ أبو نعيم من حديث ابن لهيعة ، عن بكير بن عبد الله الأشج ، عن الحسن بن علي ، أن ابن أبي رافع حدثه : أن أبا رافع حدثه : أنه صاحب الذراع ، قال : قال رسول الله ﷺ : ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع ، فقلت : يا نبي الله وللشاة غير

(*) كذا بالأصل .

(١) (سنن البيهقي) : ٢٦٧/٧ : كتاب الصداق ، باب المدعو يرى في الموضع الذي يدعى فيه صوراً منصوبة ذات أرواح فلا يدخل .

(٢) القرام ثوب من صوف ملون ، فيه ألوان ، وهو صفيق يتخذ ستراً ، والجمع قرم (لسان العرب) : ٤٧٤ / ١٢ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٨١ / ٦ ، باب ماجاء في التمثال الذي وضع عليه رسول الله ﷺ يده فأذهب الله - عز وجل .

ذراعين؟ فقال النبي ﷺ : لو ناولتني ما زلت تتناولني ، قال أبو نعيم : رواه عمرو بن الحارث، عن بكير (١) .

وله من حديث أبي جعفر الرازي ، عن داود بن أبي هند عن شرحبيل ، عن أبي رافع [قال] : دخل علي رسول الله ﷺ ، وقد جعلنا شاة في قدر ، فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع ؛ فناولته ؛ فانتهشها ، ثم قال : ناولني الذراع ؛ فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله إنما يكون للشاة ذراعان، فقال : لو ناولتني لم تزل تتناولني ؛ حتى أسكت ، ثم قام يصلى وما مس ماء (٢) ، قال : ودخل على يوماً آخر وعندي لحم بارد فأكل منه ، ثم قام فصلى ، ولم يتوضأ .

قال أبو نعيم : رواه عن شرحبيل بن سعدة ، عن أبي رافع في أكل اللحم ، وأنه صلى ولم يتوضأ جماعة منهم أبو خالد الدالائي ، وسماك بن حرب ، وزيد ابن أبي أنيسة ، وسليمان بن أبي داود .

وخرَجَ أيضًا من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن فائد عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي رافع - رضي الله تبارك وتعالى عنه .
قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أصلي له شاة فصليتُها له ، ثم جئتُها بها ، فقال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع ، فقلت : كم لها من ذراع ؟ فقال : [لو] سكتُ لوجدتها ما دعوتُ بها (٣) .
ومن حديث حماد بن سلمة ، عن عبد الرحمن بن أبي رافع ، عن عمته سلمى ، عن أبي رافع قال : دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مطبوخة ، فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ؛ فأكلها ، ثم قال : ناولني الذراع ، فناولته ؛ فأكلها ، ثم قال : ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال : لو سكت لأعطيتني أذرعًا ما دعوتها (٤) .

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

وخرَج من حديث أبان بن يزيد عن شهر بن حوشب ، عن أبي عبيد قال : طبخت للنبي ﷺ قَدْرًا ، فقال : ناولني الذراع ، وكان يعجبه الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله ! وكم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكتت ؛ لأعطيته ما دعوت بها .

وخرج من حديث أبي مسلم الكوفي ، قال : حدثنا أبو عاصم عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن شاة طبخت ، فقال رسول الله ﷺ : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع ؛ فقلت : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال : أما إنك لو التمسستها لوجدتها^(١).

ومن حديث طلوت بن عباد قال : حدثنا سعيد بن راشد : حدثنا محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ لم يكن يعجبه في الشاة إلا الكتف ، فذبح ذات يوم شاة ، فقال : يا غلام انتنى بالكتف ، فأتاه بها ثم قال له أيضًا ، فأتاه بها ثم قال له أيضًا فأتاه بها ، ثم قال : يا رسول الله ، إنما ذبحت شاة وقد أتيتك بثلاثة أكتاف ، فقال رسول الله ﷺ : لو سكت لجئت بها ما دعوت بها^(٢).

ومن حديث ابن كاسب قال : حدثنا ابن أبي حازم عن العلاء عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ دعا بذراع شاة فأكلها ، ثم دعا بذراع أخرى فأكلها ، ثم دعا بذراع أخرى ، فقالوا : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال : والذي نفسي بيده لو سكتم لوجدتموها^(٣).

وخرَج من حديث معاوية بن يحيى الصدفي أبي روح عن الزهري ، عن خارجة بن زيد ، عن أسامة بن زيد : أن امرأة أتت النبي ﷺ بشاة مصلية ، فقال لي : يا أسيم ناولني الذراع ، فأصلحت الذراع فناولته فأكلها ، ثم قال لي :

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

يا أسيم ناوطني ذراعها ، فقلت : يا رسول الله ، إنك قلت : ناوطني الذراع فناولتكها ، ثم قلت : ناوطني الذراع ، فناولتكها ، ثم قلت : ناوطني الذراع ، وإنما للشاة ذراعان ، فقال : إنك لو لم تراجعني ثم أهويت إليها ؛ ما زلت تجد فيها ذراعًا ما قلت لك (١) .

قال أبو نعيم ووجه الدلالة من هذه الأخبار إعلامه ﷺ فضيلته بأن الله يعطيه ؛ إذا سأله ما لم تجر العادة به تفضيلاً له ، وتخصيصاً ؛ ليكون ذلك آية له في نفسه ، ورفعةً له في مرتبته ، وإيانتة في الكرامة عن الخليفة ، أن لو التمس ﷺ ذراعًا ثلاثة من شاة واحدة ؛ لكان الله - عز وجل - يجيبه إلى مسألته ، فأما إذا لم يسأل الله - تعالى - فالفضيلة ثابتة ، وإن كانت الآية معدومة ؛ لأنها آية عطاء الله - تعالى - نبيه ﷺ (٢) .



(١) سبق تخريجه .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٣٧/٢ ، ذكر الأخبار التي أخرجتها أسلافنا في جملة دلائله ﷺ : قصة أنرع وأكتاف الشاة ، عقب الحديث رقم (٣٤٦) ، (٣٤٧) .

وأما صدق رؤياه ﷺ
عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها
في المنام وصنع الله له في تزويجها به
بذهاب ما كان في نفس أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه
وعنها من عِدَّة مطعم بن عدي بها لابنه

فخرَج البخاري^(١) في كتاب النكاح في باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ، وخرَج مسلم^(٢) في المناقب من حديث حماد بن زيد عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : أريتك في المنام ثلاث ليالٍ جاعني بك الملك في سرقة من حرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي ، فأقول : إن يكن هذا من عند الله يمضه .

وقال البخاري : فقال لي : هذه امرأتك ، ولم يقل ثلاث ليالٍ ، وخرَجَه مسلم^(٣) من حديث ابن نمير ، حدثنا ابن إدريس ، وأبي أسامة ، عن هشام بهذا الإسناد .

وخرَجَه البخاري في كتاب النكاح^(٤) في باب نكاح الأبكار ، وفي كتاب التعبير^(٥) في باب كشف المرأة في المنام من حديث أبي أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أريتك في المنام مرتين إذا

(١) (فتح الباري) : ٢٢٥/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٣٦) النظر إلى المرأة قبل التزويج، حديث رقم (٥١٢٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢١٢ ، كتاب فضائل الصحابة، باب (١٣) فضل عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم .

(٣) المرجع السابق، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٤) (فتح الباري) : ٩ / ١٥٠ ، كتاب النكاح ، باب (١٠) نكاح الأبكار ، حديث رقم (٥٠٧٨) .

(٥) (المرجع السابق) : ١٢ / ٤٩٤ ، كتاب التعبير، باب (٢٠) كشف المرأة في المنام، حديث رقم (٧٠١١) .

رجل يحملك في سرقة حرير ، فيقول : هذه امرأتك فإذا هي أنت ، فأقول : إن يكن هذا من عند الله يمضه .

وخرَّجه أيضاً في التعبير^(١) من حديث أبي معاوية عن هشام عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول ﷺ : أريتك قبل أن أتزوجك مرتين : رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير ، فقلت له : اكشف فكشف ؛ فإذا هي أنت ، فقلت : إن يكن هذا من عند الله يمضه ، ثم أريتك يحملك في سرقة ، فقلت : اكشف فكشف ، فإذا هي أنت ، فقلت : إن يكن هذا من عند الله يمضه ، ترجم عليه باب ثياب الحرير في المنام .

وخرَّجه في كتاب البعث في باب تزويج النبي ﷺ عائشة من حديث وهيب ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ قال لها : أريتك في المنام مرتين ، أرى أنك في سرقة ، ويقول : هذه امرأتك ، فاكشف عنها فإذا هي أنت ، وأقول : إن يك هذا من عند الله يمضه .

وخرَّج الإمام أحمد^(٢) من حديث محمد بن بشر ، حدثنا محمد بن عمرو ، حدثنا أبو سلمة ويحيى ، قالوا : لما هلكت خديجة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون ، فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : من ؟ قالت : إن شئت بكرة ، أو إن شئت ثيباً . قال : فمن البكر ؟ قالت : بنت أحب خلق الله إليك ، عائشة بنت أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : ومن الثيب ؟ قالت : سودة بنت زمعة ، قد آمنت بك ، واتبعتك على ما تقول ، قال : فاذهبي فاذكريهما علي ، فدخلت بيت أم رومان^(٣) ، فقالت : يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة ، قالت :

(١) (فتح الباري) : ١٢ / ٤٩٤ ، كتاب التعبير ، باب (٢١) ثياب الحرير في المنام ، حديث رقم (٧٠١٢) .

(٢) (مسند أحمد) : ٧ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، حديث رقم (٢٠٢٤١) من حديث السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (المسند) : "بيت أبي بكر" .

انتظري أبا بكر حتى يأتي ، فجاء أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه ،
فقالت : يا أبا بكر ، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟

قال : وما ذلك ؟ قالت : أرسلني رسول الله أخطب عائشة ، قال : وهل
تصلح له ، إنما هي بنت أخيه ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ،
فقال : انتظري ، وعندما خرجت خولة ، قالت أم رومان : إن مطعم بن عدي
كان قد ذكرها على ابنه ، فوالله ما وعد وعدًا فأخلفه لأبي بكر - رضي الله
تبارك وتعالى عنه ، فدخل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على
مطعم بن عدي ، وعنده امرأته أم الفتى ، فقالت : يا ابن أبي قحافة لعلك مصعب
صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك ، [قال أبو بكر - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - للمطعم بن عدي : أقول هذه تقول ، قال : أنها تقول
ذلك] (١) ؛ فخرج من عنده وقد أذهب الله ما في نفسه من عدته التي وعده ؛
فرجع ، فقال لخولة : ادعى لي رسول الله ﷺ ، فدعته فزوجها إياه وعائشة
- رضي الله تبارك وتعالى عنها - يومئذ بنت ست سنين ، ثم خرجت ، فدخلت
على سودة بنت زمعة ، فقالت : ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت :
وما ذلك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه ، قالت : وددت أدخلي على
أبي فاذكري له ذلك ، وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن وتخلف عن الحج .
فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية ، فقال : من هذه ؟ فقال : خولة بنت
ابنة حكيم ، قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه
سودة ، قال : كفو كريم ، فماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحب ذلك ، قال :
ادعها إلى فدعتها ، فقال : أي بنية ، إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن
عبدالمطلب أرسل يخطبك ، وهو كفو كريم . أتحيين أن أزوجك به ؟ قالت :
نعم ، قال : ادعني لي ، فجاء رسول الله ﷺ فزوجها إياه ؛ فجاء أخوها عبد
الله بن زمعة من الحج ، فجعل يحثي التراب في رأسه ، فقال : بعد ما أسلم :
لعمرك إني لسفيه يوم أحتي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة
بنت زمعه .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المسند) .

قالت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها : فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسنع ، قالت : ف جاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا ، واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء ف جاءتني أمي ، وأني لقي أرجوحة [بين عذقين] ترجح بي ، فأنزلتني من الأرجوحة ، ولى جميمة^(١) ، ففرقتها ، ومسحت وجهي بشئ من ماء ، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب ، وإنى لأنهج حتى سكن من نفسي ، ثم دخلت ، فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا ، وعنده رجال ونساء من الأنصار ، فأجلسني في حجره ، ثم قالت : هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم ، وبارك لهم فيك ، فوثب الرجال والنساء ، وخرجوا وبني بني رسول الله ﷺ في بيتنا ما نحرت على جزور ، ولا نحرت شاة ، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بجفنة ، كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نساته ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين .



(١) خصلة شعر صغيرة .

وأما تعليم الله تعالى له جواب ما يسأله عنه السائلون في مقامه فيه الذي قام ﷺ

فخرَج البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة^(١) ، وفي كتاب العلم^(٢) في باب الغضب في الموعدة والتعليم ، وخرَج مسلم^(٣) كلاهما من حديث أبي أسامة عن بريد بن أبي بردة ، عن أبي موسى - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها ، فلما أكثر عليه غضب ، ثم قال للناس : سلوا عما شئتم ، فقام رجل فقال : من أبي يا رسول الله ؟ قال : أبوك حذافة ، فقام آخر ، فقال : من أبي يا رسول الله ، قال : أبوك سالم مولى شيبه ، فلما رأى عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ما في وجه رسول الله ﷺ

(١) حديث رقم (٧٢٩١) باب (٣) ما يكره من كثرة السؤال ، وتكلف ما لا يعنيه .

(٢) حديث رقم (٩٢) .

(٣) حديث رقم (٢٣٦٠) باب (٣٧) توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله ، قال الإمام النووي : مقصود أحاديث الباب أنه ﷺ نهاهم عن إكثار السؤال ، والابتداء بالسؤال عما لا يقع ، وكره ذلك لمعان :

منها : أنه ربما كان في الجواب ما يكره السائل ويسوؤه ؛ ولهذا أنزل الله - تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، كما صرح به في الحديث في سبب نزولها .

ومنها : أنه ربما كان سبباً لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة ، وقد بين هذا بقوله ﷺ : أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين ؛ فحرم عليهم من أجل مسألته .

ومنها : أنهم ربما أحفوه ﷺ بالمسألة والحفوة المشقة والأذى ؛ فيكون ذلك سبباً لهلاكهم .
(مسلم بشرح النووي) .

من الغضب ، قال : يا رسول الله إنا نتوب إلى الله ، وخرَجَ مسلم في المناقب من حديث ابن وهب ، قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب^(١) .

وخرَجَ البخاري^(٢) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من حديث شعيب عن الزهري ، ومن حديث عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن الزهري ، قال : أخبرني أنس بن مالك أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس ، فصلى الظهر ، فلما سلم قام على المنبر ، فذكر الساعة ، وذكر أن بين يديها أمورًا عظامًا ، ثم قال : من أحب أن يسأل عن شيء ؛ فليسأل عنه ، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامى هذا .

قال أنس : فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ ، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول : سلوني ، قال أنس : فقام إليه رجل ، فقال : أين مدخلى يا رسول الله ؟ قال : النار ، فقام عبدالله بن حذافة ، فقال : من أبي يا رسول الله ؟ قال : أبوك حذافة ، قال : ثم أكثر أن يقول : سلوني ، قال : فبرك عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على ركبتيه ، فقال : رضينا بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا .

قال : فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك ، ثم قال النبي ﷺ : والذي نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار أنفاً في عرض هذا الحائط ، وأنا أصلى ؛ فلم أرَ كالיום في الخير والشر .

وزاد هشام بعقبه ، قال ابن شهاب : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة : ما سمعت بابن قط

(١) عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب قالاً: كان أبو هريرة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم علي أنبيائهم، حديث رقم (١٣٣٧) .

(٢) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٢٩ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٣) ما يكره من كثرة السؤال، ومن تكلف ما لا يعنيه ، وقوله تعالى : ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، حديث رقم (٧٢٩٤) .

أعق منك ! أأمنت أن تكون أمك قارفت بعض ما يقارف نساء أهل الجاهلية ،
فتفضحها على أعين الناس؟ قال عبدالله بن حذافة : والله لو ألقننى بعبد أسود
للحقته .

ولم يذكر مسلم فى حديثه قوله ، فقام إليه رجل ، فقال : أين مدخلى يا
رسول الله ؟ قال : النار ، ولا ذكر البخاري قوله حين سمعوا ذلك من رسول
الله .

وخرّج مسلم من حديث عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، ومن حديث
أبي اليمان قال : أخبرنا شعيب كلاهما ، عن الزهري ، عن أنس - رضي الله
تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ بهذا الحديث ، وحديث عبيد الله معه غير أن
شعيباً قال : عن الزهري ، قال : أخبرنا عبيد الله بن عبدالله ، قال : حدثنى
رجل من أهل العلم أن أم عبدالله قالت مثل حديث يونس .

ونكره البخاري^(١) أيضاً فى كتاب الصلاة فى باب وقت الظهر بعد الزوال
[وقال جابر : كان النبي ﷺ يصلي بالهجرة]^(٢) من حديث أبي اليمان ، قال :
أخبرني شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أنس بن مالك ، وذكر الحديث بنحو
ما تقدم ، وقال فيه : فذكر أن فيها أموراً عظاماً ، وقال : فقام عبدالله بن حذافة
السهمي ، وقال : وبمحمد نبياً ، ولم يذكر فيه سؤال الرجل له ، والذي نفسي
بيده ولا ذكر الزيادة التي زاداها مسلم بعقبة .

ونكره البخاري^(٣) أيضاً فى كتاب العلم فى باب من برك على ركبتيه عند
العالم والمحدث ، ولفظه أن رسول الله ﷺ خرج ، فقام عبد الله بن حذافة ،
فقال : من أبى ، فقال : أبوك حذافة ، ثم أكثر أن يقول : سلونى ؛ فبرك عمر
- رضى الله تبارك وتعالى عنه - على ركبتيه فقال : رضينا بالله رباً
وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ؛ فسكت .

(١) حديث رقم (٥٤٠).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (صحيح البخاري) .

(٣) حديث رقم (٩٣) .

وخرَجَ مسلم^(١) في المناقب من حديث النضر بن شميل ، قال شعبة : حدثنا موسى بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء ، فخطب ، فقال : عرضت عليّ الجنة والنار ، فلم أر كاليوم في الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، قال : فما أتى علي رسول الله ﷺ يوم أشد منه ، قال : فغطوا رؤوسهم ولهم خنين ، قال : فقام عمر ، فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً .

قال : فقام ذلك الرجل ، فقال : من أبي ؟ قال : أبوك فلان ، قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾^(٢) .

وخرَّجه أيضاً من حديث روح بن عبادة^(٣) قال : حدثنا شعبة ، قال :

أخبرني موسى بن أنس ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رجل : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك فلان ، قال : فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ تمام الآية .

وخرجه البخاري^(٤) في التفسير من حديث منذر بن الوليد بن عبد الرحمن ابن الجارود أخبرنا أبي ، حدثنا حدثنا شعبة ، عن موسى بن أنس ، عن أنس ، قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، قال : فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين ، فقال رجل : من أبي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، رواه أبو النضر وروح ابن عبادة ، عن شعبة ، ذكره في تفسير سورة المائدة .

(١) باب (٣٧) توقيرة ﷺ ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ، أو ما لا يتعلق به تكليف ، حديث رقم (٢٣٥٩) .

(٢) المائدة : ١٠١ .

(٣) حديث رقم (١٣٥) من الباب السابق .

(٤) تفسير سورة المائدة ، باب (١٢) ﴿ ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، حديث رقم (٤٦٢١) .

وخرَجَ في كتاب الاعتصام^(١) من حديث روح بن عبادة ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أخبرني موسى بن أنس ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رجل : يا رسول الله من أبي ، قال : أبوك فلان ، قال : ونزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ الآية .

وخرَجَ مسلم^(٢) في المناقب من حديث عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك أن الناس سألوا نبي الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ؛ فخرج ذات يوم ، فصعد المنبر ، فقال : سلوني ، لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم ، فلما سمع ذلك القوم ؛ أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر .

قال أنس : فجعلت ألتفت يمينا وشمالا ، فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي ، فأنشأ رجل من المسجد كان يلاحى ، فيدعى لغير أبيه ، قال : يا نبي الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ، ثم أنشأ عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً عائداً بالله من سوء الفتن .

فقال رسول الله ﷺ : لم أر كاليوم قط في الخير والشر ، إني صورت لي الجنة والنار ؛ فرأيتهما دون هذا الحائط .

وخرَجَه أيضاً من حديث خالد يعني ابن الحارث^(٣) ، ومحمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي كلاهما عن هشام .

وفي حديث معتمر قال : سمعت أبي ، قالاً جميعاً : حدثنا قتادة عن أنس بهذه القصة .

وخرَجَ البخاري^(٤) في كتاب الدعاء في باب التعوذ من الفتن من حديث هشام ، عن قتادة ، عن أنس قال : سألوا النبي ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ؛

(١) باب (٣) ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه ، وقوله تعالى : ﴿ ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ حديث رقم (٧٢٩٥) .

(٢) باب (٣٧) توقيره ﷺ ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ، ألا يتعلق به بتكليف ، حديث رقم (١٣٧) .

(٣) الحديث الذي يلي حديث رقم (١٣٧) ، بدون رقم .

فغضب، فصعد المنبر فقال : لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم ، فجعلت أنظر يمينا وشمالا ؛ فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي ، فإذا رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه ، فقال : يا نبي الله من أبيي ؟ قال : أبوك حذافة ، ثم أنشأ عمر ، فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً ، نعوذ بالله من سوء الفتن .

فقال النبي ﷺ : ما رأيت في الخير والشر كالיום قط صورت لى الجنة والنار ؛ حتى رأيتهما وراء الحائط .

وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ .

وفى حديث سعيد حدثنا قتادة أن أنساً حدثهم عن نبي الله ﷺ بهذا ، وقال : عانداً بالله من سوء الفتن ، أو قال : أعوذ بالله من سوء الفتن .

ومن حديث معتمر عن أبيه قال قتادة : أن أنساً حدثهم عن النبي ﷺ بهذا ، وقال : عانداً بالله من شر الفتن .

وذكره البخاري (١) أيضاً فى كتاب الصلاة فى باب رفع البصر إلى الإمام من حديث محمد بن سنان حدثنا فليح ، حدثنا هلال بن علي عن أنس بن مالك ، قال : صلى لنا النبي ﷺ ثم رقى ، فأشار بيده قبل قبلة المسجد ، ثم قال : لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين فى قبلة هذا الجدار ، فلم أر كالיום فى الخير والشر ، ثلاثاً ، وذكره فى كتاب الرقاق (٢) .

قال أبو نعيم فأظهر ﷺ نعمة الله - تعالى - لديه فى تعليمه إياه جواب سؤال السائلين لو سألوه فى مقامه ذلك ، فلو سئل لورد جواب مسألتهم حسب ما سبق من الله له الوعد به .

(٤) = حديث رقم (٦٣٦٢). وقوله : إذا لاحى بمهملة خفيفة أى خاصم ، وفى الحديث : أن غضب

رسول الله ﷺ لا يمنع من حكمه ، فإنه لا يقول إلا الحق فى الغضب والرضا ، وفيه فهم عمر

- رضي الله تبارك وتعالى عنه - وفضل عمله . (فتح الباري) .

(١) حديث رقم (٧٤٩) .

(٢) باب (١٨) القصد والمدلومة على العمل ، حديث رقم (٦٤٦٨) .

فالفضيحة بموعد الله له تأتية ، وإن لم يُسأل ، فزاده الله بها بصيرة وثقة
بربه - تعالى ، وازداد المؤمنون إيماناً ، وثباتاً على ما عهدوا من صدق
دعوته ﷺ .

وقال ابن عبد البر : وأما قوله ﷺ إني رأيت الجنة ، ورأيت النار ، فالآثار
في رؤيته لهما كثيرة ، وقد رأهما مراراً على ما جاءت به الآثار عنه ، وعند
الله علم كيفية رؤيته لهما ، فممكّن أن يمثلاً له فينظر إليهما بعيني وجهه كما
مثل له بيت المقدس حين كذبه الكفار في الإسراء فنظر إليه ، وجعل يخبرهم
عنه ، وممكن أن يكون ذلك برؤية القلب ، والظاهر هو أنه رأى الجنة والنار
رؤية عين ، وتناول من الجنة عنقوداً ، ويؤيد ذلك قوله فيه : لم أر كالיום
منظراً قط ، وحق النظر إذا أطلق ، والرؤية أن لا يتبعوا بهما رؤية العين لا
يدل بدليل على أن الجنة والنار مخلوقتان .

وأما إشارته إلى أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى أنه لم ينس بعد ذلك شيئاً حفظه منه

فخرَج البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وقال النسائي في
سياقته عن سفيان قال : حدثنا الزهري ، قال : سمعت أبا هريرة يقول ، قال
مسلم في سياقته عن سفيان ، عن الزهري ، عن الأعرج ، قال : سمعت أبا
هريرة يقول ، وقال البخاري في سياقته عن سفيان حدثنا الزهري .

أنه سمعه من الأعرج يقول : أخبرني أبو هريرة ، قال : إنكم تزعمون أن
أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعد أنني كنت أمراً مسكيناً
ألزم رسول الله ﷺ .

وقال النسائي : أصحب رسول الله ﷺ ، وقال مسلم : أخدم رسول الله ﷺ
على ملء بطني ، وكان المسلمون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكان الأنصار
يشغلهم القيام على أموالهم ؛ فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يوم ، وقال : من
يبسط رداءه ؛ حتى أقضى مقالتي فلا ينسى شيئاً سمعه مني ، فبسطت بردة

كانت على ، قال النسائي : حتى قضى رسول الله ﷺ مقالته ، ثم قبضتها إلى .
وقال مسلم : فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ، ثم ضمته إلي .
قال البخاري والنسائي : فوالذى بعثه بالحق ما نسيت شيئاً ، ولم يقل مسلم :
فوالذى بعثه بالحق . قال : فما نسيت شيئاً سمعته منه .
ذكر النسائي^(١) هذا الحديث فى كتاب العلم فى باب حفظ العلم ، وذكره
مسلم^(٢) فى كتاب المناقب .

وذكره البخاري^(٣) فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فى باب الحجة على
من قال إن أحكام النبي ﷺ ظاهرة ، وما كان بعضهم يغيب عن مشاهد النبي ﷺ
وأمر الإسلام .

وخرجه مسلم^(٤) أيضاً من حديث معن ، عن مالك ، ومن حديث
عبدالرزاق ، قال : أخبرنا معتمر - كلاهما - عن الزهري ، عن الأعرج ، عن
أبي هريرة - رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولم يذكر فى حديثه الرواية عن
النبي ﷺ من بسط ثوبه إلى آخره .

وخرجه البخاري^(٥) فى كتاب الحرث والمزارعة فى باب ما جاء فى
الغرس ، من حديث إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب ، عن الأعرج ، عن أبي
هريرة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : يقولون : إن أبا هريرة يكثر
الحديث والله الموعود ، ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله كان
يشغلهم الصنفق ، وإن إخوتى من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت
امراً مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني ، فأحضر حين يغيبون ، وأعى
حين ينسون .

(١) لعله فى الكبرى .

(٢) باب (٣٥) من فضائل أبي هريرة الدوسى - رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم
(٢٤٩٢) .

(٣) حديث رقم (٧٣٥٤) .

(٤) الحديث الذى يلى حديث رقم (٢٤٩٢) ، بدون رقم .

(٥) حديث رقم (٢٣٥٠) .

وقال النبي ﷺ يوماً : لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ، ثم يجمعه إلى صدره ، فينسى من مقالتي شيئاً أبداً ، فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ، ثم جمعها إلى صدري ، فالذي بعثه بالحق ما نسيته من مقالته تلك إلى يومى هذا ، والله لولا آيتان فى كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ إلى قوله : ﴿ الرحيم ﴾ .

وخرَّج البخاري^(١) والنسائي من حديث مالك عن ابن شهاب ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : إن الناس يقولون : أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلون ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ ، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ يشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون .

وقال النسائي : ويقول على أثر الآيتين إن إخواننا من الأنصار ... الحديث ، وقال فيه : فيحضر ما لا يحضرون ، ذكره البخاري فى كتاب العلم^(٢) .

(١) (فتح الباري) : ١ / ٢٨٥ ، كتاب العلم ، باب (٤٢) حفظ العلم ، حديث رقم (١١٨) .
(٢) (فتح الباري) : ١ / ٢٨٥ ، كتاب العلم ، باب (٤٢) حفظ العلم ، حديث رقم (١١٨) قال الحافظ فى (الفتح) : وقد روى البخاري فى (التاريخ) ، والحاكم فى (المستدرک) من حديث طلحة بن عبيد الله - رضى الله تبارك وتعالى عنه - شاهداً لحديث أبى هريرة هذا ، ولفظه : لا أشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لا تسمع ، وذلك أنه كان مسكيناً لاشئ له ، ضيفاً لرسول الله ﷺ .

وأخرج البخارى فى (التاريخ) ، والبيهقى فى المدخل ، من حديث محمد بن عمارة بن حزم ، أنه قعد فى مجلس فيه مشيخة من الصحابة بضعه عشر رجلاً ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله ﷺ بالحديث فلا يعرفه بعضهم ، فيراجعون فيع حتى يعرفوه ، ثم يحدثهم بالحديث كذلك حتى فعل مراراً ، فعرفت يومئذ أن أبا هريرة أحفظ الناس .

وخرَجَ مسلم بعد حديث سفيان بن عيينة المفتتح به ، وبعد ما ذكر من حديث مالك ، ومعمّر عن الزهري حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة رضي الله عنها قالت : ألا يعجبك أبو هريرة ؟ جاء ، فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ، وكنت أسبح ، فقام قبل أن أقضى سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسرديكم ^(١) .

قال ابن شهاب : وقال ابن المسيب : إن أبا هريرة قال : يقولون : أن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد ، ويقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون بمثل أحاديثه ، وسأحدثكم عن ذلك إن إخوانه من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضهم ، وإن إخوانه من المهاجرين ، كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً : أيكم يبسط ثوبه ، فيأخذ مني حديثي هذا ، ثم يجمعه إلى صدره ، فإنه لن ينسى شيئاً سمعه ، فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه ، ثم جمعتها إلى صدري ، فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به ، ولولا آيتان أنزلهما الله - عز وجل - في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ ^(٢) إلى آخر الآيتين ^(٣) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٨٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٥) من فضائل أبي هريرة الدوسي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حديث رقم (٢٤٩٢) .

(٢) البقرة : ١٥٩ - ١٦٠ ، وتامها : ﴿ من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٣٥) من فضائل أبي هريرة الدوسي - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٢٤٩٢) .

وخرَجَ في المناقب^(١) بعد ما تقدم له من الروايات في هذا الباب من حديث أبي اليمان عن شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ؟ وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا .

وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرأ مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه : أنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أفضى مقالتي هذه ، ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما

(١) (المرجع السابق) ، الحديث الذي يلي رقم (٢٤٩٣) ، بدون رقم ، وآخر " يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ بنحو حديثهم قوله : كنت أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني " أي ألزمه وأتبع بقوتي ، ولا أجمع مالاً لثخيرة ولا لغيرها ، ولا أزيد على قوتي .

والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة ، وليس هو من الخدمة بالأجرة ، وقوله : " يقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد " معناه فيحاسبني إن تعمدت كذباً ، ويحاسب من ظن بي سوء وقوله : " يشغلهم ، الصفق بالأسواق " هو بفتح الياء من يشغلهم ، وحكى ضمها ، وهو غريب . والصفق : هو كناية عن التبايع ، وكانوا يصفقون بالأيدي من المتبايعين بعضها على بعض . والسوق مؤنثة ، ويذكر ؛ وسميت به لقيام الناس فيها على سوقهم .

وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ في بسط ثوب أبي هريرة . قوله : " كنت أسبح فقام قبل أن أفضى سبحتي " معنى أسبح : أصلى ناقلة ، وهي السبحة بضم السين ، قبل : المراد هنا صلاة الضحى ، وقوله : " لم يكن يسرد الحديث كسردكم " أي يكثره ويتابعه والله - تبارك وتعالى - أعلم (شرح النووي) .

أقول، فبسطت نمرة على ، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتهما إلى صدرى ، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء (١) .

وأخرجه النسائي أيضاً في كتاب العلم في باب حفظ العلم من حديث شعيب عن الزهري .

وخرج البخاري في - كتاب العلم - من حديث ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قلت : يا رسول الله ، إنى أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال : ابسط رداءك ، فبسطته فغرف بيده ، قال : هلم ، فضممته ، فما نسيت شيئاً بعد (٢) .

ومن حديث ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين ، فأما أحدهما : فبئته ، وأما الآخر : فلو بئته قطع هذا الحقوم (٣) .

وخرج في كتاب العمل في الصلاة - في باب تفكر الرجل في الشيء في الصلاة ، من حديث ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري قال : قال أبو هريرة : يقول الناس أكثر أبو هريرة ، فلقيت رجلاً ، فقلت : بم قرأ رسول الله ﷺ

(١) (فتح الباري) : ٤ / ٣٦١ ، كتاب البيوع وقوله تعالى : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾

[البقرة : ٢٧٥] ، وقوله تعالى ﴿ إلا أن تكون تجاره حاضرة تديرونها بينكم ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ،

باب (١) ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل

الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون * وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً

قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾ [الجمعة : ١٠ - ١١] ،

وقوله تعالى : ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ﴾ [النساء :

٢٩] ، حديث رقم (٢٠٤٧) .

(٢) (فتح الباري) : ١ / ٢٨٦ ، كتاب العلم، باب (٤٢) حفظ العلم ، حديث رقم (١١٩) .

(٣) المرجع السابق ، حديث رقم (١٢٠) .

البارحة في العتمة ؟ فقال : لا أدري ، فقلت : ألم تشهدها ؟ قال : بلى ، قلت : لكن أنا أدري ، فقرأ بسورة كذا وكذا^(١) .

وخرج الحاكم من حديث إسماعيل بن أمية أن محمد بن قيس بن مخرمة ، حدثه أن رجلاً جاء زيد بن ثابت ، فسأله عن شيء ، فقال : عليك بأبي هريرة ، فإنه بينا أنا ، وأبو هريرة ، وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله ، ونذكر ربنا ، خرج علينا رسول الله ﷺ ، حتى جلس إلينا ، فقال : عودوا إلى الذي كنتم فيه ، فقال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا ، قال : ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان ، أسألك علماً لا ينسى ، فقال رسول الله ﷺ : آمين ، فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسألك علماً لا ينسى ، فقال : سبقكما بها الدوسي ، قال الحاكم : صحيح الإسناد^(٢) .

ومن حديث زيد الأحوص عن زيد العمي ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : أبو هريرة وعاء العلم^(٣) .

(١) (فتح الباري) : ٣ / ١١٥ - ١١٦ ، كتاب العمل في الصلاة ، باب (١٨) يفكر الرجل الشيء في الصلاة ، وقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه : إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة ، حديث رقم (١٢٢٣) ، وفيه الإشارة إلى سبب إكثاره ، وأن كان المهاجرين والأنصار كان يشغلهم المعاش ، وهذا يدل على أنه يقول هذا المقالة أما ما يريد أن يحدث به ، مما يدل على صحة إكثاره ، وعلى السبب في ذلك ، وعلى سبب استمراره ، على التحديث ، قوله : " البارحة " أى أقرب ليلة مضت ، وفي القصة إشارة إلى سبب إكثار أبي هريرة ، وشدة أتقانه وضبطه ، بخلاف غيره ، وفي هذه القصة إشارة إلى سبب إكثار أبي هريرة ، وشاهد الترجمة دلالة الحديث على عدم ضبط ذلك الرجل ، كأنه اشتغل بغير أمر الصلاة حتى نسي السورة التي قرئت ، أو دلالاته على ضبط أبي هريرة ، كأنه شغل فكرة بأفعال الصلاة حتى ضبطها وأتقنها كذا وذكر الكرمانى هذين الاحتمالين ، وبالأول جزم غيره ، والله تعالى أعلم . (فتح الباري) .

(٢) (المستدرک) : ٣ / ٥٨٢ ، كتاب معرفه الصحابة ، حديث رقم (٦١٥٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : حماد بن شعيب ضعيف .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦١٥٩) وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

وقال وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ (١) .

وقال هوذة بن خليفة حدثنا عوف عن سعيد بن الحسن ، قال : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثاً عنه من أبي هريرة .

وقال جرير عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن أبي حذيفة ، قال : قال رجل لابن عمر : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، فقال ابن عمر : أعينك بالله أن تكون في شك مما يجيء به ، ولكنه اجترأ وجبنا (٢) .

وقال الربيع عن الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .



(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦١٦١) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦١٦٥) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

وأما حفظ عثمان بن أبي العاص^(١) القرآن
رضي الله تبارك وتعالى عنه
بعد نسيانه بضرب الرسول ﷺ في صدره

فخرَج النسائي من حديث الحارث بن أبي أسامة قال :حدثنا محمد بن عمر
الواقدي حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يعلى بن كعب، عن زيد بن الحكم ،
عن عثمان بن أبي العاص ، قال : قلت : يا رسول الله إني لأنسى القرآن ، قال:
فضرب رسول الله ﷺ في صدري ، ثم قال : أخرج يا شيطان من صدر
عثمان؛ فما نسيت شيئاً بعد أن حفظته .

وأما هداية الله تعالى أم أبي هريرة
رضي الله تبارك وتعالى عنهما
إلى الإسلام بدعائه ﷺ
بعد ما كان ابنها يدعوها إلى ذلك فتأبى

فخرَج مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير ، قال : حدثني أبو
هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنت أدعو أمي إلى الإسلام
وهي مشركة ، فدعوته يوماً ، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره ؛ فأتيت
رسول الله ﷺ وأنا أبكى ، قلت : يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام
فتأبى عليّ ، فدعوته اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أم أبي

(١) هو عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي أبو عبد الله، واستعمله النبي ﷺ على الطائف ،
وأقره أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال ابن عبد البر : هو الذي أفتتح
توج واصطخر في زمن عثمان ، قال : وهو الذي أمسك تقيفاً عن الردة ، قال لهم : يا معشر
تقيف ! كنتم آخر الناس إسلاماً، فلا تكونوا أولهم ارتداداً . (تهذيب التهذيب) : ٧ / ١١٧ -
١١٨ ، ترجمة رقم (٢٧٠) مختصراً .

هريرة، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اهد أم أبي هريرة ؛ فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ ، فلما جئت وصرت إلى الباب ، فإذا هو مجاف ، فسمعت أمي خشفة قدمي ، فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ، فاغتسلت، ولبست درعها ، وعجلت عن خمارها ، ففتحت الباب ، ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح ، قال : قلت : أبشر قد استجاب الله دعوتك ، وهدى أم أبي هريرة ؛ فحمد الله ، وقال : خيراً .

قال : قلت : يا رسول الله ادع الله أن يحبني أنا وأمى إلى عبادة المؤمنين، ويحبهم إلينا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : اللهم حبب عبديك هذا يعني أبا هريرة ، وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحبب إليهم المؤمنين ، فما خلف مؤمن يسمع بي ، ولا يراني إلا أحبني^(١) ، وخرَّجه البخاري في الأدب المفرد .

وأما سلامة منديل مر على وجهه ﷺ فلم تحرقه النار لما طرح فيها

فخرَج أبو نعيم^(٢) من حديث محمد بن رميح ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة ، حدثنا أبو معمر عباد بن عبد الصمد ، قال : أتينا أنس بن مالك نسلم عليه ، فقال : يا جارية ، هلمي المائدة نتغدى ، فأنته بها فتغدينا ، ثم قال : يا جارية هلمي المنديل ، فأنته بمنديل وسخ ، فقال : يا جارية أسجري التتور ، فأوقدته ، فأمر بالمنديل ، فطرح فيه ، فخرج أبيض كأنه اللبن .
فقلت : يا أبا حمزة ! ما هذا ؟ قال : هذا منديل كان رسول الله ﷺ يمسح به وجهه ، وإذا اتسخ صنعنا به هكذا ؛ لأن النار لا تأكل شيئاً مر على وجوه الأنبياء - عليهم السلام .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٨٤/١٦ - ٢٨٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٥) من فضائل

أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٢٤٩١) .

(٢) لم أجد .

وأما نهضة بعير جابر بن عبد الله
رضي الله تبارك وتعالى عنه
في مسيره بعد تخلفه وإعيائه عندما نحسه الرسول ﷺ أو ضربه

فخرَج البخاري^(١) في كتاب الشروط من حديث أبي نعيم .
وخرَج مسلم^(٢) في كتاب البيوع من حديث عبدالله بن نمير كلاهما ، عن
زكريا ، عن عامر ، قال : حدثني جابر بن عبدالله - رضي الله تبارك وتعالى

(١) (فتح الباري) : ٣٥ / ٣٩٣ ، كتاب الشروط، باب (٤) إذا اشترط البائع ظهر الدابه إلى مكان
مسمى جاز ، حديث رقم (٢٧١٨) قوله : " ماكنت لأخذ جملك فخذ جملك ذلك فهو مالك " كذا
وقع هنا ، وقد رواه علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم شيخ البخارى فيه بلفظ : " إترانى وإنما
ماكستك لأخذ جملك ؟ خذ جملك ودرهمك حمالك " أخرجه أبو نعيم فى (المستخرج) عن
الطبراني عنه ، وكذا أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن نمير عن زكريا ، ولكن قال فى آخره:
"فهو لك" وعليها اقتصر صاحب (العمدة) ، ووقع لأحمد عن يحيى القطان عن زكريا بلفظ قال:
أضننت حين ماكستك ، اذهب بجملك؟ خذ جملك وثمنه فهما لك ، وقوله : "ماكستك " هو من
المماكسة أى المناقصة فى الثمن وأشار بذلك إلى ما وقع بينهما من المساومة عند البيع كما تقدم
قال ابن الجوزى : هذا من أحسن التكرم ؛ لأن من باع شيئاً هو فى الغالب محتاج لثمنه ،
فإذا تعوض من الثمن بقى فى قلبه من المبيع أسف على فراقه ، كما قيل :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
نفائس من رب بهن ضنين

فإذا رد عليه المبيع مع ثمنه ، ذهب الهم عنه وثبت فرحه ، وقضيت حاجته ، فكيف مع ما
انضم إلى ذلك من الزيادة فى الثمن ؟! (فتح البارى) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣ / ١١ - ٣٤ ، كتاب المساقاة، باب (٢١) بيع البعير واستثناء
ركوبه ، حديث رقم (٢١٥)، قال الإمام النورى : وحديث جابر احتج به أحمد ومن وافقه فى
جواز بيع الدابه ، ويشترط البائع لنفسه ركوبها ، وقال مالك : يجوز ذلك إذا كانت مسافة
الركوب قريبة ، وحمل هذا الحديث على هذا ، وقال الشافعي وأبو حنيفة وآخرون : لا يجوز
ذلك ، سواء قلت المسافة أو كثرت ، ولا ينعقد البيع ، واحتجوا بالحديث السابق فى النهى عن =

عنه ، أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فأراد أن يسببه ، قال : فلحقني النبي ﷺ ، فدعاني ، وضربه ، فصار يسير لم يسر مثله ، قال : بعينه بأوقية ، قال : لا ، ثم قال : بعينه بأوقية ، فبعته بأوقية ، واستثنيت عليه حملانه إلى أهلي ، فلما بلغت أتيته بالجمل ، ففقدني ثمنه ، ثم قال رجعت ، فأرسل في أثرى . فقال : أتراني ماكستك لأخذ جملك؟ خذ جملك ودرهمك فهو لك ، هكذا سياقة مسلم .
 ولم يذكر فيه البخاري ، فأراد أن يسببه ، وقال في آخره ثم انصرف ، فأرسل على أثرى ، فقال : ما كنت لأخذ جملك فخذ جملك ذلك فهو مالك .

وخرجه النسائي من حديث يزيد ، قال : أخبرنا زكريا عن عامر ، عن جابر أنه كان يسير مع النبي ﷺ على جمل فأعيا ... الحديث ، وقال فيه : أتبعه بأوقية ، والأوقية أربعون درهماً ، وقال في آخره : إنما ماكستك لأخذ جملك ، خذ جملك ودرهمك فهما لك ، ذكره في الجهاد .

وخرج بعد حديثه من حديث عيسى بن يونس ، عن زكريا ، عن عامر ، قال : حدثني جابر بن عبد الله - رضى الله تبارك وتعالى عنه - بمثل حديث ابن نمير ، وترجم البخاري على حديثه : باب اشتراء البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى ، وقال بعد هذا الحديث : وقال شعبة : عن مغيرة ، عن عامر ، عن جابر : أفقرني رسول الله ﷺ ظهره إلى المدينة ، وقال إسحاق : عن جرير ، عن مغيرة : على أن لى فقار ظهره حتى أبلغ المدينة .

وقال عطاء وغيره : ولك ظهره إلى المدينة ، وقال محمد بن المنكدر^(١) عن جابر شرط ظهره إلى المدينة ، وقال زيد بن أسلم عن جابر : ولك ظهره حتى ترجع .

وقال أبو الزبير عن جابر : أفقرناك ظهره إلى المدينة ، وقال الأعمش : عن سالم ، عن جابر ، تبلغ عليه إلى أهلك ، قال أبو عبد الله : الاشتراء أكثر

= بيع الثياب، والحديث الآخر في النهي عن بيع وشرط ، وأجابوا عن حديث جابر بأنها قضية عين تنطرق إليها الاحتمالات : قالوا : ولأن النبي ﷺ أراد أن يعطيه الثمن ، ولم يرد حقيقة البيع ، قالوا : ويحتمل أن الشرط كان سابقاً ، فلم يؤثر ، ثم تبرع ﷺ بإركابه . (شرح النووي) .

(١) زيادة للسياق من (البخاري) .

وأصح عندي . وقال عبدالله ، وابن إسحاق عن وهب ، عن جابر : واشتراه النبي ﷺ بأوقية ، وتابعه زيد بن أسلم ، عن جابر ، وقال ابن جريح : عن عطاء وغيره ، عن جابر : وأخذته بأربعة دنانير ، وهذا يكون أوقية على حساب الدينار بعشرة .

ولم يبين الثمن مغيرة عن الشعبي ، عن جابر وابن المنكر ، وأبو الزبير ، عن جابر ، وقال الأعمش : عن سالم ، عن جابر ، وفيه ذهب .

وقال أبو إسحاق : عن سالم ، عن جابر بمائتي درهم ، وقال داود بن قيس : عن عبدالله بن مقسم ، عن جابر اشتراه بطريق تبوك ، أحسبه قال : بأربعة أواق ، وقال أبو نضرة ، عن جابر : اشتراه بعشرين ديناراً ، وقول الشعبي : بأوقية أكثر (١) .

وخرَّج البخاري (٢) في كتاب الجهاد ، ومسلم (٣) في البيوع من حديث جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبدالله ، قال : غزوت مع

(١) (فتح الباري) : ٥ / ٣٩٣-٣٩٤ كتاب الشروط ، باب (٤) إذا اشترط البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى جاز ، باقى روايات وسياقات الحديث رقم (٢٧١٨) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ١٤٩-١٥٠ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١١٣) استئذان الرجل الإمام لقوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ [النور : ٦٢] ، حديث رقم (٢٩٦٧) .

قوله : "باب استئذان الرجل " أى من الرعية " الإمام" أى فى الرجوع أو التخلف عن الخروج أو نحو ذلك . قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ قال ابن التين : هذه الآية احتج بها الحسن على أنه ليس لأحد أن يذهب من المعسكر حتى يستأذن الأمير ، وهذا عند سائر الفقهاء كان خاصاً بالنبي ﷺ ، كذا قال ، والذي يظهر أن الخصوصية فى عموم وجوب الاستئذان ، وإلا فلو كان ممن عينه الإمام ، فطراً له ما يقضى التخلف أو الرجوع ؛ فإنه يحتاج الى الاستئذان . =

رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيأ ، وقال البخاري : قال : فتلاحق بي النبي ﷺ وأنا على ناضح لنا قد أعيأ فلا يكاد يسير ، قال : فقال لي : ما لبعيرك ؟ قال : قلت : عليل ، وقال البخاري : قال : قلت : عيى ، قال : فتخلف رسول الله ﷺ فرجره ، ودعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، قال : فقال لي : كيف ترى بعيرك ؟ قلت : بخير ، قد أصابته بركتك ، قال : أفتبعينه ؟ قال : فاستحييت ، ولم يكن لنا ناضح غيره ، قال : فقلت : نعم ، فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة ، قال : فقلت يا رسول الله : أنى عروس فأستأذنته فأذن لي ، فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت ، فلقيني

= قوله في آخر هذا الحديث : " قال المغيرة : هذا في قضائنا حسن لا ترى به بأساً " هذا موصول بالإسناد المذكور إلى المغيرة وهو ابن مقسم الضبى أحد فقهاء الكوفة، ومراده بذلك ما وقع من جابر من اشتراط ركوب جملة إلى المدينة ، وأغرب الداودي فقال : مراده جوازه زيادة الغريم على حقه، أن ذلك ليس خاصاً بالنبي ﷺ وقد تعقبه ابن التين بأن هذه الزيادة لم ترد في الطريق هنا، وهو كما قال .

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١١ / ٣٤-٣٦ ، كتاب المساقاة، باب (٢١) بيع البعير واستثناء ركوبه، حديث رقم (١١٠) .

قال الإمام النووي : واعلم أن في حديث جابر هذا فوائد كثيرة أحدها : هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ في انبعاث جمل جابر ، وإسراعه بعد إعيائه . الثانية : جواز طلب البيع، ممن لم يعرض سلعته للبيع. الثالثة : جواز الماكسة في البيع ، وسبق تفسيرها. والرابعة: سؤال الرجل الكبير أصحابه عن أحوالهم والإشارة عليهم بمصالحهم . الخامسة : استحباب نكاح البكر . السادسة : استحباب ملاعبة الزوجين . السابعة : فضيلة جابر في أنه ترك حظ نفسه من نكاح البكر، واختار مصلحة أخواته بنكاح ثيب تقوم بمصالحهن . الثامنة : استحباب الابتداء بالمسجد وصلاة ركعتين فيه عند القdom من السفر . التاسعة : استحباب الدلالة على الخير . العاشرة : استحباب إرجاح الميزان فيما يدفعه . الحادية عشرة : أن أجرة وزن الثمن على البائع. الثانية عشرة: التبرك بأثار الصالحين لقوله: لا تفارقه زيارة رسول الله ﷺ . الثالثة عشرة : جواز تقدم بعض الجيش الراجعين بإذن الأمير. الرابعة عشرة : جواز الوكالة في أداء الحقوق ونحوها، وفيه غير ذلك مما سبق . والله تبارك وتعالى أعلم . (شرح النووي) .

خالي ، وقال البخاري : حتى أتيت المدينة ، فلقيني خالي ، فسألني عن البعير ، فأخبرته بما صنعت فيه ، قال : وقد كان رسول الله ﷺ قال لي حين أسأذنته : ما تزوجت ؟ أبكراً أم ثيباً ؟ فقلت له : تزوجت ثيباً ، قال : أفلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك .

فقلت : يا رسول الله توفى والدي أو استشهد ، ولي أخوات صغار ، فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن فلا تؤدبهن ، ولا تقوم عليهن ، فتزوجت ثيباً ؛ لتقوم عليهن وتؤدبهن ، قال : فلما تقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة غدوت عليه بالبعير ، فأعطاني ثمنه ، وردّه على .
زاد البخاري بعد هذا ، قال المغيرة : هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأساً

ترجم عليه البخاري باب استئذان الرجل الإمام لقوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ الآية^(١) ، وذكر القصة في أول كتاب الاستقراض ، في باب من اشترى بالدين ، وليس عنده ثمنه أو ليس بحضرتة^(٢) .

(١) النور : ٦٢ ، وتامها : ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

(٢) (فتح الباري) : ٦٨/٥ ، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب (١) من اشترى بالدين وليس عنده ثمنه ، أو ليس بحضرتة ، حديث رقم (٢٣٨٥) ، ولفظه : حدثنا محمد بن يوسف - هو البيهقي - أخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : " غزوت مع النبي ﷺ فقال : كيف ترى بعيرك ؟ أتبيعه ؟ قلت : نعم ، فبيعه إياه ، فلما قدم المدينة غدوت إليه بالبعير ، فأعطاني ثمنه " .

قوله : " باب من اشترى بالدين وليس عنده ثمنه أو ليس بحضرتة " أي فهو جائز ، وكأنه يشير إلى ضعف ما جاء عن ابن عباس مرفوعاً " لاأشترى ما ليس عندي ثمنه " وهو حديث أخرجه أبو دواد والحاكم من طريق سماك عن عكرمة عنه في أثناء حديث تفرد به شريك عن =

وخرَجَ مسلم^(١) بعد حديث جرير ، عن مغيرة حديث جرير ، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر قال : خرجنا من مكة إلى المدينة مع رسول الله ﷺ ، وساق الحديث بقصته ، وفيه ثم قال : بعنى جملك هذا ، قال : قلت : لا بل هو لك . قال : لا بل بعنيه ، قال : قلت : لا بل هو لك يا رسول الله ، قال : لا بل بعنيه .

قلت : فإن لرجل على أوقية من ذهب فهو لك بها ، قال : قد أخذته فبلغ به^(٢) إلى المدينة ، قال : فلما قدمت المدينة قال رسول الله ﷺ لبلال : أعطه أوقية من ذهب ، وزده ، قال : فأعطاني أوقية من ذهب ، وزادني قيراطاً .

= سماك واختلف فى وصلة ، ثم أورد فيه حديث جابر فى شرائه ﷺ من جملة فى السفر وقضائه ثمنه فى المدينة، وهو مطابق للركن الثانى من الترجمة .

وحديث عائشة فى شرائه ﷺ من اليهودي الطعام الى أجل ، وهو مطابق للركن الأول ، قال ابن المنير: وجه الدلالة منه أنه ﷺ لو حضره الثمن ما أخره ، وكذا ثمن الطعام لو حضره لم يرتب فى ثمنه ديناً، لما عرف من عادته الشريفه من المبادرة إلى إخراج ما يلزمه إخراجاه . (فتح البارى) .

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣٦/١١، كتاب المساقاة، باب (٢١) بيع البعير واستثناء ركوبه ، حديث رقم (١١١) قوله : " فإن لرجل على أوقية من ذهب فهو لك بها، قال : قد أخذته به " هذا قد يحتج به أصحابنا فى اشتراط الإيجاب والقبول فى البيع ، وأنه لا ينعقد بالمعاطاة ، ولكن الأصح المختار انعقاده بالمعاطاة يجوز هذا فلا يرد عليه ؛ ولأن المعاطاة ، إنما تكون إذا حضر العوضان فأعطى وأخذ، فاما إذا لم يحضر العوضان أو أحدهما ، فلا بد من لفظ، وفى هذا دليل لأصح الوجهين عند أصحابنا، وهو انعقاد البيع بالكتاية، لقوله ﷺ : " قد أخذته به " مع قول جابر : " هو لك " ، وهذان اللفظان كناية فى قوله ﷺ لبلال : أعطه أوقية من ذهب وزده " فيه جواز الوكالة فى قضاء الديون وأداء الحقوق ، وفيه استحباب الزيادة فى أداء الدين وإرجاح الوزن . قوله : " فأخذاه أهل الشام يوم الحرة " يعنى حرة المدينة، كان قتال ونهب من أهل الشام هناك سنة ثلاث وستين من الهجرة .

(٢) كذا فى (الأصل) ، وفى مسلم : " فتبلغ عليه " .

قال: فقلت : لا تفارقنى زيادة رسول الله ﷺ ، قال : وكان فى كيس لى ، فإخذه أهل الشام يوم الحرة (١) .

(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة ، كأنها أحرقت بالنار، والحرار كثيرة فى بلاد العرب، أكثرها حوالى المدينة والشام، والحرة التى وقعت فيها هذه الواقعة تقع فى شرقى المدينة ، اسمها حرة واقم ، وكانت هذه الواقعة فى خلال خلافة يزيد بن معاوية على أهل المدينة سنة (٦٣)هـ حيث تولى الخلافة بعد وفاة معاوية سنة (٦٠) وحتى توفى سنة (٦٣)هـ ، وكان موفور الرغبة فى اللهو والقتص والنساء، وكان أيضاً فصيحاً كريماً شاعراً، ولى ثلاث سنين : فى السنة الأولى قتل الحسين ، وفى السنة الثانية نهب المدينة وأباحها، وفى السنة الثالثة غزا الكعبة ، وكان من أخبار يوم الحرة أن مسلم بن عقيل أمر عبد الله بن عضاء الأشعري فمضى فى خمسمائة حتى دنوا من ابن الغسيل [ابن حنظلة] وأصحابه، وأخذوا ينضحونهم بالنبل، فقال ابن غسيل : علام تستهدفون لهم ؟ من أراد التعجل إلى الجنة فليزيم هذه الراية، فقام إليه كل مستميت، فقال : اتعدوا إلى ربكم ، فوالله إني لأرجو أن تكونوا بعد ساعة قريرى عين ، فنهض القوم بعضهم إلى بعض ؛ فاقتتلوا أشد قتال رنى فى ذلك الزمان ساعة من نهار، وأخذ يقدم بنيه أمامه واحداً واحداً حتى قتلوا بين يديه، وابن الغسيل يضرب بسيفه ويقول:

بعد لمن رام الفساد وطغى
وجانب الحق وآيات الهدى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

فقتل ومعه أخوه لأمه، محمد بن ثابت ، وقتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، فمر عليه مروان بن الحكم ، فقال : رحمك الله فرب سارية قد رأيتك تطيل القيام فى الصلاة إلى جنبها . وغلبت الهزيمة على أهل المدينة، وأباحها مسلم ثلاثاً، يقتلون الناس ، ويأخذون الأموال ، فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدرى حتى دخل فى كهف فى الجبل ، فبصر به رجل من أهل الشام ، فجاء حتى اقتحم عليه الغار .

قال أبو سعيد : دخل إلى الشامى يمشى بسيفه ، فانتصيت سيفى ، ومشيت إليه لأرعبه، لعله ينصرف عنى ، فأبى إلا الإقدام على ، فلما رأيت أن قد جد، شمت سيفى ثم قلت له : ﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾ ، فقال لي: من أنت ؟ لله أبوك فقلت : أنا أبو سعيد الخدرى ، قال : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم ؛ فأنصرف عني . (أيام العرب فى الإسلام) . ٤١٩ - ٤٢٠ .

وخرَجَ أيضاً من حديث عبدالواحد بن زياد ، قال : حدثنا الجريري ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فتخلف ناضحى ، وساق الحديث ، قال فيه : فنخسه رسول الله ﷺ ، ثم قال لى : اركب بسم الله ، وزاد أيضاً قال : فما زال يزيدني ، ويقول : والله يغفر لك^(١) .
 وخرَجَ البخاري^(٢) من حديث ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، وغيره ، يزيد بعضهم على بعض ، لم يبلغه كلهم رجل منهم . عن جابر بن

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧/١١ ، كتاب المساقاة ، باب (٢١) بيع البعير واستثناء ركوبه ، حديث رقم (١١٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٠/٤٦١٠ ، كتاب الوكالة ، باب (٨) وإذا وكل رجلاً أن يعطين شيئاً ولم يبين له كم يعطى ، فأعطى ما يتعارفه الناس ، حديث رقم (٢٣٠٩) .

قوله : " ولم يبلغه كلهم رجل منهم بعنه " ، أى ليس جميع الحديث عند واحد منهم بعينهن وإنما عند بعضهم منه ما ليس عند الآخر .

قوله : " على جمل سفال " بفتح المثلثة بعدها فاء خفيفة ، هو البعير البطيء السير ، يقال : ثقال وتقل ، وأما الثقال بكسر أوله فهو ما يوضع تحت الرحى لينزل عليه الدقيق ، وقال ابن التين : من ضبط الثقال الذى هو البعير بكسر أوله فقد أخطأ .

وقوله : " أربعة دنانير " ، كذا للجميع ، وذكره الداودي الشارح بلفظ " أربعة دنانير " ، وقال : سقطت الهاء لما دخلت الألف واللام ، وذلك جائز فيما دون العشرة ، وتعقبه ابن التين بأنه قول مخترع ، لم يقله أحد غيره .

وقوله : " فلم يكن القيراط يفارق قراب جابر " كذا لأبى زر والنسفى بقاف ، قال الداودي الشارح : يعنى خريطته ، وتعقبه ابن التين بأن المراد قراب السفينه ، وأن الخريطة لا يقال لها قراب .

قال ابن بطال : فيه الاعتماد على العرف ؛ لأن النبي ﷺ لم يعين قدر الزيادة فى قوله : " وزده " ، فاعتمد بلال على العرف ، فاقتصر على قيراط ، فلو زاد مثلاً ديناراً لنتاوله مطلق الزيادة ، ولكن العرف يأباه ، كذا قال ، وقد ينازعه فى ذلك باحتمال أن يكون هذا القدر كان النبي ﷺ أدن فى زيادته ، وذلك القدر الذى زيد عليه كأنه يكون أمره أن يزيد من يأمر له بالزيادة على كل دينار ربع قيراط ، فيكون عمله فى ذلك بالنص لا بالعرف . (فتح الباري) .

عبدالله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فكنت على جمل تقال ، إنما هو في آخر القوم ، فمر به النبي ﷺ ، فقال : من هذا ؟ فقلت : جابر بن عبدالله .

قال : مالك قلت إني على جمل تقال ، قال : أمعك قضيب ؟ قلت : نعم قال : أعطنيه ، فضربه ، فزجره فكان من ذلك المكان من أول القوم ، قال : بعنيه ، قال : قلت : بل هو لك يا رسول الله ، فقال : بل بعنيه ، قد أخذته بأربعة دنانير ، ولك ظهره إلى المدينة ، فلما دنونا من المدينة أخذت أرتحل ، قال : أين تريد ؟ ، قلت : تزوجت امرأة قد خلا منها ، قال : فهلا جارية تلاعبها ، وتلاعبك ؟ قلت : إن أبي توفي ، وترك بنات ، فأردت أن أنكح امرأة قد جربت خلا منها ، قال : فذلك ، فلما قدمنا المدينة قال : يا بلال أفضه ، وزده ، فأعطاه أربعة دنانير ، وزاده قيراطاً ، قال : لا تفارقتي زيادة رسول الله ﷺ ، فلم يكن القيراط يفارق قراب جابر بن عبدالله .

ذكره في كتاب الوكالة ، وترجم عليه إذا وكل رجلاً أن يعطى شيئاً ، ولم يتبين كم يعطى فأعطى على ما يتعارفه الناس .

وذكر مسلم^(١) منه طرفاً يسيراً من حديث ابن جريج عن عطاء ، عن جابر أن النبي ﷺ قال له : قد أخذت جملك بأربعة دنانير ، ولك ظهره إلى المدينة لم يزد على هذا .

وخرَج أيضاً من حديث حماد ، قال : حدثنا أيوب عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أتى على النبي ﷺ وقد أعيأ بعيري ، فنخسه ، فوثب فكنت بعد ذلك أجيب خطامه لأسمع حديثه ، فما أقدر عليه ، فلحقني النبي ﷺ ، فقال : ولك ظهره إلى المدينة بعنيه فبعته منه بخمس أواق ، قال : قلت : على أن لى ظهره إلى المدينة ، قال : فلما قدمت المدينة أتيت به ، فزادني أوقية ثم وهبه لي^(٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٩ / ١١ ، كتاب المساقاة ، باب (٢١) البعير واستثناء ركوبه ، حديث رقم (١١٧) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٣) .

وخرَجَ بعد حديث أبي الزبير هذا من حديث بشير بن عقبة ، عن أبي المتوكل الناجي ، عن جابر بن عبد الله قال : سافرت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، أظنه قال غازياً واقتصر الحديث ، وزاد فيه : قال : يا جابر أستوفيت الثمن ؟ قلت : نعم ، قال : لك الثمن ، ولك الجمل^(١) ، لك الثمن ، ولك الجمل ، هكذا ذكره كما كتبناه .

وخرَجَ البخاري^(٢) من حديث عقيل ، حدثنا أبو المتوكل الناجي قال : أتيت جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، فقلت له : حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ قال : سافرت معه في بعض أسفاره ، قال أبو عقيل : لا أدري غزوة أم عمرة ، فلما أن أقبلت قال النبي ﷺ من أحب أن يتعجل أهله فليتعجل ، قال جابر : فأقبلنا وأنا على بعير لي أرمك ليس فيه شية ، والناس من خلفي ، فبينما أنا كذلك إذ قام على ، فقال لي النبي ﷺ : يا جابر استمسك ، فضربه بسوط ضربة ، فوثب البعير مكانه ، فقال: أتبيع الجمل ؟ قلت: نعم ، فلما قدمنا المدينة ودخل النبي ﷺ المسجد فى طوائف أصحابه ، فدخلت إليه وعقلت الجمل فى ناحية البلاط ، فقلت له : هذا جملك ، فخرج فجعل يطيف بالجمل ، ويقول : الجمل جملنا ، فبعث النبي ﷺ أواقٍ من ذهب ،

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٤) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٨١ - ٨٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤٩) من ضرب دابة غيره فى الغزو ، حديث رقم (٢٨٦١) .

قوله : " من ضرب دابة غيره فى الغزو " أى إعانة له وفقاً به ، قوله : " أرمك " ، براء ، وكاف ، وزن أحمر : ما خالط حمرة سواد ، وقوله : " ليس فيها شية " بكسر المعجمة وفتح التحتانية الخفيفة ، أى علامة ، [وقال تعالى فى وصف بقرة بنى إسرائيل : ﴿ مسلمة لا شية فيها ﴾] البقرة : [المراد أنه ليس فيه لمعه من غير لونه ، ويحتمل أن يريد ليس فيه عيب ويؤيد قوله : " والناس خلفي ، فبينما أنا كذلك إذا قام على " لأنه يشعر بأنه أراد أنه كان قوياً فى سيره ، لا عيب فيه من جهة ذلك حتى كأنه صار قدام الناس . فطراً عليه حينئذ . الوقوف ، قوله : " إذا قام علي " أى وقف فلم يسر من التعب . (فتح الباري) .

فقال : أعطوها جابراً ، ثم قال : أستوفيت الثمن؟ قلت : نعم ، قال : الثمن
والجمل لك .

ذكره فى كتاب الجهاد وترجم باب من ضرب دابة غيره فى الغزو ،
وذكره مختصراً محذوف الإسناد فى كتاب المظالم ، وترجم عليه باب من عقل
بعيراً على البلاط ، أوفى باب المسجد^(١) .

قال كاتبه - يعنى مؤلفه - : وكانت قصة بعير جابر بن عبدالله - رضى
الله تبارك وتعالى عنهما - هذه التى أوردت من طرقها ما أمكن إيرادها فى
غزوة ذات الرقاع^(٢) كما تقدم .

(١) (فتح الباري) : ١٤٧/٥-١٤٨ ، كتاب المظالم، باب (٢٦) من عقل بعيره على البلاط أو باب
المسجد ، حديث رقم (٢٤٧٠) ، والبلاط : حجارة مفروشة كانت عند باب المسجد . وقوله : "
فعلقت الجمل فى ناحية البلاط " فإنه يستفاد منه جواز ذلك إذا لم يحصل به ضرر . (فتح
الباري) .

(٢) غزوة ذات الرقاع : اختلف أهل التاريخ فيها ، متى كانت ؟ فعند ابن إسحاق : بعد بني النضير
سنه أربع ، فى شهر ربيع الآخر ، وبعض جمادى ، وعند ابن سعد وابن حبان : فى المحرم سنة
خمس ، وجزم أبو معشر : بأنها بعد بنى قريظة فى ذى العقدة سنة خمس ، فتكون ذات الرقاع
فى آخر السنة الخامسة وأول التى تليها .

وقد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر ، واستدل لذلك بأمر ، ومع ذلك ذكرها قبل
خيبر ، فلا أدري هل تعدد ذلك تسليماً لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها ، أو أن ذلك من الرواة
عنه ، أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسماً لغزوتين مختلفتين كما أشار البيهقي ، على
أن ، أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون فى زمانها .

وأما تسميتها بذات الرقاع ، فلأنهم رقعوا فيها راياتهم ، قاله ابن هشام ، وقيل : لشجرة فى
ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع ، وقيل : الأرض التى نزلوا بها فيها بقع سود وبقع بيض ،
وكانها مرقعة برقاع مختلفة ، فسميت ذات الرقاع لذلك ، وتميل غير ذلك .

قال السهيلي : وأصح من هذه الأقوال كلها ، ما رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري .

قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ونحن ستة نفر ، وبيننا بعير نعتقه ، فنقبت أقدامنا ، =

وقال الواقدي - وقد ذكر غزوة ذات الرقاع - : ثم رحنا مبردين . قال جابر : فإننا لنسير إذ أدركني رسول الله ﷺ ، فقال مالك : يا جابر ، فقلت : يا رسول الله جدي أن يكون لي بغير سوء ، وقد مضى الناس وتركوني ، قال : فأناخ رسول الله ﷺ بغيره .

فقال : أمعك ماء ؟ فقلت : نعم ، فجننته بقعب من ماء ؛ فنفت فيه ، ثم نضح رأسه وظهره وعلى عجزه ، ثم قال : أعطني عصاً ، فأعطيته عصاً ، أو قال : قطعت له عصاً من شجرة ، قال : ثم نخسه نخسات ، ثم قرعه بالعصا ، ثم قال : اركب يا جابر ، فركبت .

قال : فخرج ، والذي بعثه بالحق يواحق^(١) ناقته مواهقة ما تفوته ناقته ، قال : وجعلت أتحدث مع رسول الله ﷺ ، ثم قال لي : يا أبا عبد الله أتزوجت ، قلت : نعم ، قال : بكرًا أم ثيبًا ؟ فقلت : ثيبًا ، فقال : ألا جارية تلاعبها وتلاعبك ؟ فقلت : يا رسول الله - بأبي وأمي ، إن أبي أصيب يوم أحد ؛ فترك تسع بنات فتزوجت امرأة جامعة تلم شعثن ، وتقوم عليهن ، قال : أصبت . ثم قال : أما أنا لو قدمنا صراراً^(٢) أمرنا بجزور ، فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذلك ، وسمعت بنا فنفضت نمارقها ، قال : قلت : والله يا رسول الله ما لنا نمارق ، قال : أما إنها ستكون ، فإذا قدمت فاعمل عملاً كيساً .

قال : قلت : أفعل ما استطعت ، قال : ثم قال : بعني جملك هذا يا جابر ، قلت : بل هو لك يا رسول الله ، فقال : لا بل بعينه ، قال : قلت : نعم سُمني به ، قال : فإني آخذه بدرهم ، قال : قلت : تغبنني يا رسول الله ؟ قال : لا

= ونقبت قدمي ، وسقطت أطرافي ، فلكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع .
(المواهب اللدنية) : ٤٣٣/١-٤٣٥ مختصراً .

(١) أي يباريها في السير ويماشيها ، ومواهقة الإبل : مد أعناقها في السير . (النهاية) : ٤ / ٢٣٤ .
(٢) صرار : بكسر أوله وآخره مثل ثانيه ، وهي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء ، يقال لها صرار ، وقيل : صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . (معجم البلدان) : ٤٥٢/٣ ، موضع رقم (٧٥٠٥) .

لعمرى . قال جابر : فما زال يزيدنى درهماً حتى بلغ أربعين درهماً وأوقية ، فقال : أما رضيت ، فقلت هو لك ، قال : فظهره لك حتى تقدم المدينة .
قال : ويقال : إنه قال : آخذه منك بأوقية ، وظهره لك ؛ فباعه على ذلك ، قال : فلما قدمنا صراراً أمر بجزور ، فنحرت وأقام به يومه ، ثم دخلنا المدينة .
قال جابر : فقلت للمرأة : قد أمرنى النبى ﷺ أن أعمل عملاً كيساً ، قالت : سمعاً وطاعة لأمر رسول الله ﷺ فدونك فأفعل ؛ قال : ثم أصبحت ، فأخذت برأس الجمل ، فانطلقت حتى أنخته عند حجرة رسول الله ﷺ ، وجلست حتى خرج .

فلما خرج قال : أهذا الجمل ؟ قلت : نعم يا رسول الله الذى اشتريت ، فدعا بلالاً ، فقال : اذهب فأعطه أوقية ، وخذ برأس جملك يا بن أخى ، فانطلقت مع بلال .

فقال : أنت ابن صاحب الشعب ، فقلت : نعم ، فقال : لأطيبينك ولأزيدنك ، فزادنى قيراطاً أو قيراطين .

قال : فما زال يثمر ذلك ويزيدنا الله به ، ونعرف موضعه ؛ حتى أصيب هاهنا قريباً يعنى الجمل .

هكذا ساق الواقدي هذه القصة فى مغازيه كما كتبتها^(١) .



(١) (مغازي الواقدي) : ٣٩٩/١ - ٤٠١ ، غزوة ذات الرقاع .

وأما ظهور بركته ﷺ في فرس أبي طلحة
رضي الله تبارك وتعالى عنه
حتى صار لا يجاربه فرس بعد أن كان قطوفاً بطيئاً

فخرّج البخاري^(١) من حديث غندر نا شعبة ، قال : سمعت قتادة عن أنس ابن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان فزع بالمدينة ، فاستعار النبي ﷺ فرساً لنا يقال له : مندوب ، فقال : ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً ، ذكره في الجهاد في باب اسم الفرس والحمار ، وخرّجه في كتاب الهبة^(٢) من

(١) (فتح الباري) : ٧٣/٤ ، كتاب الجهاد ، باب (٤٦) اسم الفرس والحمار ، حديث رقم (٢٨٥٧) .
وقوله : "باب اسم الفرس والحمار" ، أى مشروعية تسميتهما ، وكذا غيرهما من الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها ، قد اعتنى من ألف في المسيرة النبوية بسرد ماورد في الأخبار من خيله ﷺ وغير ذلك من دوابه ، وفي الأحاديث الواردة في هذا الباب ما يقوى قول من ذكر أنساب بعض الخيول العربية الأصيلة ؛ لأن الأسماء توضع للتمييز بين أفراد الجنس .
(فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٠١/٥ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (٣٣) من استعار من الناس الفرس ، حديث رقم (٢٦٢٧) . قوله : "من استعار من الناس الفرس" والبخاري أضاف العارية إلى الهبة ؛ لأنها هبة المنافع ، والعارية بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها . قال الأزهري : فأخوذة من عار إذا ذهب وجاء ، ومنه سمى العيار لأنه يكثر الذهاب والمجيء وقال الجوهري : منسوب إلى العار ؛ لأن طلبها عار ؛ وتعقب بوقوعها من الشارع في مثل ذلك لبيان الجواز ، وهى فى الشرع هبة المنافع دون الرقبة ، ويجوز توقيتها ، وحكم العارية إذا تلفت فى يد المستعير أن يضمونها إلا فيما إذا كان ذلك من الوجه المأذون فيه ، هذا قول الجمهور ، عن المالكية والحنفية : إن لم يتعد لم يضمن .

قوله : " كان فزع بالمدينة " أى خوف من عدو ، قوله : " من أبي ، قيل " سمي بذلك من الندب ، وهو الرهن عند السباق ، وقيل : لندب كان فى جسمه ، وهو أثر الجرح .
قوله : " إن وجدناه لبحراً " قال الأصمعي : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجري ، أو لأنه جريه لا ينفذ كما لا ينفذ البحر (فتح الباري) مختصراً .

حديث آدم ، عن شعبة ، عن قتادة قال : سمعت أنسًا يقول : كان فزع بالمدينة ، واستعار النبي ﷺ فرسًا من أبي طلحة ، يقال له : المندوب ، فركب فلما رجع قال : ما رأينا من شيء ، وإن وجدناه لبحرًا ، ترجم عليه باب من استعار من الناس الفرس والدابة .

وخرجه أيضًا في باب مبادرة الإمام عند الفزع^(١) من حديث يحيى ، عن شعبة ، حدثني قتادة عن أنس بن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان بالمدينة فزع فركب رسول الله ﷺ فرسًا لأبي طلحة ، فقال : ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحرًا .

وخرج مسلم في المناقب^(٢) من حديث وكيع ، حدثنا شعبة عن قتادة ، عن أنس ، قال : كان بالمدينة فزع فاستعار النبي ﷺ فرسًا لأبي طلحة ، يقال له : مندوب ، فركب ، فقال : ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحرًا ، وخرجه من حديث محمد بن جعفر ، وخالد بن الحارث عن شعبة بهذا الإسناد^(٣) .

(١) (فتح الباري) : ١٥١/٦ - ١٥٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١١٦) مبادرة الإمام عند الفزع ، حديث رقم (٢٩٦٨) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٧٤ / ١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (١١) في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه في الحرب ، حديث رقم (٤٩) .

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذى يلى الحديث السابق ، بدون رقم ، قال الإمام النووي : وفيه فوائد : منها بيان شجاعته ﷺ من شدة عجلته فى الخروج الى العدو قبل الناس كلهم ، بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس ، وفيه بيان عظيم بركته ﷺ ومعجزته فى انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبيطاً ، وهو معنى قوله ﷺ : وجدناه بحرًا أى واسع الجرى . وفيه جواز سبق الإنسان وحده فى كشف أخبار العدو مالم يتحقق الهلاك ، وفيه جواز العارية وجواز الغزو على الفرس المستعار لذلك وفيه استحباب تقلد السيف فى العنق ، واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب ، ووقع فى هذا الحديث تسميه هذا الفرس مندوباً ، قال القاضي : وقد كان فى أفراس النبي ﷺ مندوب ، ففعله صار إليه بعد أبي طلحة ، هذا كلام القاضي ، قال الإمام النووي : ويحتمل أنهما فرسان اتفقا فى الاسم .

وخرَج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث حماد بن زيد عن ثابت ، عن أنس ابن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ سن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس .

وقال البخاري : الناس قِيل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا ، وقد سبقهم إلى الصوت .

وقال البخاري : فاستقبلهم النبي ﷺ ، وقد سبق الناس إلى الصوت ، وهو يقول : لم تراعوا ، لم تراعوا ، وهو على فرس لأبي طلحة ما عليه سرج ، فى عنقه سيف ، قال : وجدنا بحرًا ، وإنه لبحر ، قال : وكان فرسًا ثبطًا ، لم يذكر البخاري : وكان فرسًا ثبطًا .

وخرَج البخاري فى كتاب الجهاد^(٣) فى باب إذا فزعوا فى الليل من حديث حماد يعنى ابن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ، قال : وقد فزع أهل المدينة ليلة ، فسمعوا صوتًا ، قال : فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة عرى وهو منقلد سيفه ، فقال : لم تراعوا ، لم تراعوا ، ثم قال رسول الله ﷺ : وجدته بحرًا يعنى الفرس .

وخرَج فى باب الحمائل^(٤) وتعليق السيف بالعنق ، هذا الحديث بهذا الإسناد، ولفظه عن أنس قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأشجع الناس ،

(١) (فتح الباري) : ١١٨/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٨٢) الحمائل وتعليق السيف بالعنق ، حديث رقم (٢٩٠٨) . مقصود المصنف من هذه التراجم أن يبين زى السلف فى آلة الحرب ، وما سبق استعماله فى زمن النبي ﷺ ليكون أطيب للنفس وأنفى للبدعة .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٧٣/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (١١) فى شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب ، حديث رقم (٢٣٠٧) .

(٣) (فتح الباري) : ٢٠١/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٦٥) إذا فزعوا بالليل ، حديث رقم (٣٠٤٠) ،

أى ينبغى لأمير العسكر أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يند به لذلك .

(٤) سبق تخريجه .

ولقد فزع أهل المدينة ؛ فخرجوا نحو الصوت ؛ فاستقبلهم النبي ﷺ ، وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عري ، وفي عنقه السيف ، وهو يقول : لم تراعوا ، لم تراعوا ، ثم قال : وجدناه بحرًا ، وقال : إنه لبحر ، وذكره في باب الشجاعة في الحرب^(١) ، وفي باب ركوب الفرس العري^(٢) .

وخرج البخاري من حديث يزيد بن زريع حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن أهل المدينة فزعوا مرة ، فركب رسول الله ﷺ فرسًا لأبي طلحة كان يقطف^(٣) ، أو كان فيه قطاف^(٤) ، فلما رجع قال : وجدنا فرسكم هذا بحرًا ، وكان بعد ذلك لا يجاري .

ذكره في كتاب الجهاد ، وترجم عليه باب الفرس القطوف ، وخرجه أيضًا في باب السرعة والركض في الفزع من حديث جرير بن حازم عن محمد ، عن أنس بن مالك قال : فزع الناس ، فركب رسول الله ﷺ فرسًا لأبي طلحة بطيئًا ، وخرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه ، فقال : لم تراعوا إنه لبحر فما سبق بعد ذلك اليوم .



(١) حديث رقم (٢٨٢٠) .

(٢) حديث رقم (٢٨٦٦) .

(٣) حديث رقم (٢٨٦٧) ، القطوف : أى البطيء المشى .

(٤) حديث رقم (٢٩٦٩) .

وأما فراهة فرس جعيل^(١) بعد عجزها وتأخر مسيرتها
وبيعة نتاجها بمال جم بدعاء الرسول ﷺ
له فيها بالبركة

خرَج البيهقي^(٢) من حديث رافع بن سلمة بن زياد الأشجعي ، قال : حدثني
عبدالله بن أبي الجعد الأشجعي ، عن جعيل ، قال : غزوت مع النبي ﷺ وأنا
على فرس لي عجفاء ضعيفة .

قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ ، فقال : سر يا
صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله
ﷺ مخفقة معه ، فضربها بها ، وقال : اللهم بارك له فيها ، فقال : فلقد رأيتني
وأنا أمسك في رأسها أن نتقدم الناس ، ولقد بعث من بطنها بائتي عشر ألفاً .



(١) هو جعيل بن زياد ويقال: ابن حمزة الأشجعي ، روى عن عبد الله بن أبي الجعد حديثاً حسناً
في أعلام النبوة، قال : كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته على فرس لي ضعيفة عجفاء
في أخريات الناس فذكر الحديث . له ترجمة في : (الإستيعاب) : ٢٤٦/١ ، ترجمة رقم
(٣٣٠) ، (الإصابة) : ٤٩٠/١ ، ترجمة رقم (١١٧٣) ، (تهذيب التهذيب) : ٩٤/٢ ، ترجمة
رقم (١٧٢) .

(٢) (دلائل النبوة) : ٦ / ١٥٣ .

وأما ضربه برجله ﷺ ناقةً لا تكاد تسير فصارت سابقة

فخرَج البيهقي^(١) من حديث مروان بن معاوية ، عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ أو قال فتى ، فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هل نظرت إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً قال : وكأنكم تتحتون الذهب والفضة من عرض هذا الجبل ؟ ما عندنا شيء نعطيكمه ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بني عبس ، وبعث الرجل فيهم ، فأتاه ، فقال : يا رسول الله قد أعيتني ناقتي أن تتبع ، قال : فناوله رسول الله ﷺ يده كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاه ، فضربها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق القائد .

قال البيهقي : رواه مسلم في الصحيح^(٢) عن يحيى بن معين ، عن مروان . قال كاتبه^(٣) : خرَج مسلم في النكاح من حديث ابن أبي عدي حدثنا سفيان ، عن يزيد بن كيسان بن أبي حازم ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل ، فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ : أنظرت إليها ؟ قال : لا ، قال : فاذهب ، فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً .

قال مسلم : وحدثني يحيى بن معين ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، حدثنا يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : إني تزوجت امرأة من الأنصار ، فقال له النبي ﷺ : هل نظرت إليها ؟ فإن في عيون الأنصار شيئاً .

(١) (دلائل النبوة) : ٦ / ١٥٤ .

(٢) رواه مسلم في كتاب النكاح ، باب (١٢) ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد النكاح ، حديث رقم (٧٥) .

(٣) هو التقي المقرئ - رحمه الله .

قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ قال على أربع أواق ، فقال له النبي ﷺ : على أربع أواق كأنما تتحتون الفضة من هذا الجبل ، ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه ، قال : فبعث بعثاً إلى بني عبس وبعث ذلك الرجل فيهم ، هكذا سياقة مسلم ، ولم يذكر فيه قصة الناقة .

وقد خرَّج الحاكم^(١) هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية^(٢) ، قال : حدثنا أبو إسماعيل الأسلمي أن أبا حازم حدثه عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ ، فقال : إني تزوجت امرأة من الأنصار على ثمانى أواق ، فتفزع لها رسول الله ﷺ ، فقال : كأنما تتحتون الفضة من عرض هذا الجبل ؟ هل رأيتها فإن في عيون الأنصار شيئاً .

قال : قد رأيتها ؟ قال : ما عندنا شيء ولكننا سنبعثك في بعث وأنا أرجو أن تصيب خيراً ؛ فبعثه في ناس إلى ناس من بني عبس ، فأمر لهم بناقة ، فحملوا عليها متاعهم ، فلم ترم إلا قليلاً حتى بركت ، فأعيتهم أن تتبعث ، فلم يكن في القوم أصغر من الذى تزوج ، فجاء إلى نبي الله ﷺ وهو مستلق في المسجد ، فقام عند رأسه كراهية أن يوقظه ، فانتبه نبي الله ﷺ ، فقال : يا نبي الله إن الذى أعطيتنا أعيننا أن نبعثه ، فناوله نبي الله ﷺ يمينه وأخذ رداءه بشماله ، فوضعه على عاتقه ، وانطلق يمشى حتى أتاها ، فضربها بباطن قدمه ، والذى نفس أبي هريرة بيده لقد كانت بعد ذلك تسبق القائد ، وإنهم نزلوا بحضره العدو ، وقد أوقدوا النيران ، فأحاطوا بهم ، وتفرقوا عليهم ، وكبروا تكبيرة رجل واحد ، وأن الله - تعالى - هزمهم وأسر منهم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، بهذه السياقة .

(١) (المستدرک) : ١٩٣/٢ - ١٩٤ ، كتاب النكاح ، حديث رقم (٢٧٢٩) ، وقال للحافظ الذهبي في

(التخليص) : على شرط البخارى ومسلم وأبو إسماعيل هو بشير بن سلمان ، أخرج مسلم بعضه .

(٢) زيادة للسباق من (المستدرک) .

إنما خرَّجَ مسلم من حديث شعبة عن أبي إسماعيل ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة : أن رجلاً تزوج ، فقال رسول الله ﷺ : هلا نظرت إليها فقط ، وقال أبو إسماعيل هذا هو بشير بن سليمان^(١) ، وقد احتجا جميعاً به .
قال كاتبه : بشير بن سليمان أبو إسماعيل هذا يروي عن أبي حازم الأشجعي وخيثمة بن يوسف الفرياني ، وطائفة ، وثقة ابن معين وأحمد بن حنبل ، خرج له مسلم والأربعة ، وخرج له البخاري خارج الصحيح أظنه في كتاب (الأدب المفرد)^(٢) .



(١) هو بشير بن سليمان الكندي أبو إسماعيل الكوفي ، روى عن أبي حازم الأشجعي ، وخيثمة بن أبي خيثمة ، وسيار أبي الحكم ، وقيل : عن سيار أبي حمزة ، ومجاهد وعكرمة وغيرهم ، وعنه ابنه الحكم والسفيانان وابن المبارك ، وابن فضيل ، ووكيع والفرياني ، وأبو نعيم وغيرهم ، قال أحمد وابن معين والعجلي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح حديث ، وهو أحب إليّ من يزيد بن كيسان ، قال الحافظ : وقال ابن سعد : كان شيخاً قيل الحديث وقال البزار : حدث بغير حديث لم يشاركه فيه أحد وذكره ابن حبان في (الثقات) . (تهذيب التهذيب) : ٤٠٨/١ : ترجمة رقم (٨٥٨) .

(٢) زيادة للمسياق والبيان .

وأما دَعَاؤُهُ ﷺ لِبَعِيرِ الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ عَشْرِينَ سَنَةً

فخرَجَ البيهقي^(١) من حديث جعفر بن عوف ، قال : أخبرنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً ، فأتى النبي ﷺ فقال : اشتريت بعيراً ، فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر ، فأتى به رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنني اشتريت بعيراً ، فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً ، فأتى به رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنني اشتريت بعيراً ، فادع الله أن يحملني عليه ، قال : فقال اللهم احمله عليه ، قال : فمكث عنده عشرين سنة .

قال البيهقي : هذا مرسل ، ودعاؤه ﷺ صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين ، ثم سأله صاحب البعير الدعاء أن يحمله عليه ، فوَقَّعت الإجابة [إليه ﷺ أفضل زكاة وأطيبها وأنماها]^(٢) .



(١) (دلائل النبوة) : ٦ / ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المرجع السابق) .

وأما ذهاب الجوع عن فاطمة الزهراء

- رضی الله تبارك وتعالى عنها -

بدعائه ﷺ

فخرج أبو نعیم^(١) ، والبيهقي^(٢) من حديث مسهر بن عبد الملك بن مسلح الهمداني ، عن عتبة أبي معاذ البصري عن عكرمة [مولى ابن عباس] ، عن عمران بن الحصين - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنت مع رسول الله ﷺ إذا أقبلت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها ؛ فوَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ ، فنظر إليها رسول الله ﷺ ، وقد ذهب الدم من وجهها ، وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع ، فنظر إليها رسول الله ﷺ فقال : ادني يا فاطمة ، فدنيت حتى قامت بين يديه ﷺ ، فرفع يده الشريفة ﷺ ، فوضعها على صدرها في موضع القلادة ، وفرج بين أصابعه ، ثم قال : اللهم مشبع الجاعة ، ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد^(٣) ، وفي رواية لا تجع فاطمة بنت محمد^(٤) .

قال عمران : فنظرت إليها ، وقد ذهب الصفرة من وجهها ، وغلب الدم كما كانت الصفرة غلبت على الدم ، قال عمران : فلقينتها بعد ، فسألته ، فقالت : ما جعت بعد يا عمران .

(١) (دلائل النبوة) : ٤٦٢ ، حديث رقم (٣٩٠) ، وأخرجه الطبراني في (الأوسط) وفيه عتبة بن

حميد أبو معاذ ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه جماعة ، وبقيه رجاله وثقوا .

(٢) (دلائل النبوة) : ١٠٨/٦ ، باب ما جاء في دعائه ﷺ لابنته - فاطمة عليهما السلام ، وما ظهر

فيه من الإجابة .

(٣) كذا في (دلائل البيهقي) .

(٤) كذا في (دلائل أبي نعيم) .

قال البيهقي - رحمه الله : والأشبه أنه رآها ﷺ قبل نزول آية الحجاب^(١).

وأما كفاية علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه الحر والبرد بدعائه له ﷺ

فخرج أبو نعيم من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا علي بن شهاب ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم والمنهال وعيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يخرج في الشتاء في إزار ورداء ، ثوبين خفيفين ، وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل ، فقال الناس لعبد الرحمن : لو قلت لأبيك فإنه يسمر معه .

قال : فسألت أبي أن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استكروه ، قال : وما ذاك ، قلت : يخرج في الحر الشديد في القباء المحشو والثوب الثقيل ، لا يبالى ، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين والخيفتين لا يبالى ذلك ، ولا يتقى برداً ، فهل سمعت في ذلك ؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إذا أسمرت عنده ، فسمر عنده .

فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد تفقدوا منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ قلت : تخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا تبالي ، وتخرج في الحر الشديد في القباء المحشو والثوب الثقيل ، ولا تبالي برداً ولا حرّاً .

قال : وما كنت معنا يا أبا ليلى بخبير ؟ قلت : بلى ، والله كنت معكم ، قال : فإن رسول الله ﷺ قال لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه

(١) وزاد أبو نعيم : وقال سليمان : فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ، ثم وضع كفه بين تراقيها ، ورفع رأسه وقال : اللهم مشبع الجاعة ، وقاضى الحاجة ، ورافع الوضعية ، لا تجع فاطمة بنت محمد ، ثم سألتها بعد ذلك فقالت : ماجعت بعد ذلك ، يا عمران .

الله ورسوله يفتح الله عليه ليس بفرار ، قال : فدعاني ، فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً .

قال : فتغل في عيني ، ثم قال : اللهم اكفه الحر والبرد ، قال : فما أذاني بعد حر ولا برد^(١) .

وخرَّجه من حديث محمد بن عمران بن أبي ليلي ، عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : اجتمع إلى نفر من أهل المسجد ، فقالوا : إنا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئاً أنكرناه ، قلت : وما هو ؟ ، قالوا : يخرج علينا في الشتاء في إزار ، ورداء ، وفي الصيف في قباء محشو ، فدخلت فذكرت ذلك لأبي ، فلما راح إلى علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن الناس قد رأوا منك شيئاً أنكروه ، قال : وما هو ؟ قلت : لباسك ، قال : أو ما كنت معنا حين دعاني رسول الله ﷺ وأنا أرمد فتغل في راحتيه وألصق بهما على عيني ، وقال : اللهم أذهب عنه الحر والبرد ، والذي بعثه بالحق ما وجدت لواحدة منهما أذى حتى الساعة^(٢) .

قال كاتبة حديث لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، حديث . خرَّجه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) ، وسيأتي في طرقه عن قريب إن شاء الله ، وليست فيه قصة الحر والبرد ، ولكن وقعت في النسائي .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤ / ٢١٢ - ٢١٣ ، باب ما جاء في بعث السرايا إلى حصون خيبر ، وإخبار النبي ﷺ بفتحها على يدي علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ودعائه له وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ودلالات الصدق ، وقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ١٢٢/٩ ، وقال : ورواه الطبراني في (الأوسط) وإسناده حسن .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٣ ، حديث رقم (٣٩١) ، رواه الطبراني في (الأوسط) ، وإسناده حسن .

(٣) أخرجه في المغازي ، باب (٣٨) في غزوة خيبر .

(٤) أخرجه في فضائل الصحابة ، باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٣٤) .

خرَّجه من حديث عبدالله قال : حدثنا ابن أبي ليلى عن الحكم والمنهال ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه أنه قال لعلي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان يسير معه : إن الناس قد أنكروا منك أنك تخرج في البرد في الملاعتين ، وتخرج في الحر في الحشو والثوب الغليظ .

قال : أولم تكن معنا بخبير ؟ قال : بلى ، قال : فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وعقد له لواء ؛ فرجع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ليس بفرار .

قال : فأرسل إلي وأنا أرمد ، فتقل في عيني ، وقال : اللهم [أذهب عنه] الحر والبرد ، قال : فما وجدت حرًا بعد ذلك ولا بردًا .

ومن حديث فردوس الأشعري قال : حدثنا معسود بن سليمان : حدثنا حبيب ابن أبي ثابت ، عن الجعد مولى سويد بن غفلة ، أنه قال : لقيت علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو في ثوبين في شدة الشتاء ، فقلت : لا تغني بأرضنا هذه ، فإنها أرض مقررة^(١) ، وليست مثل أرضك فقال : أما إنني كنت مقروراً^(٢) ، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت : مالي لا أدفأ به ، وإنني لأرمد ، فتقل في عيني ، ودعا لي فما وجدت بردًا بعد ، ولا رمدت عيناى .

وخرَّج أبو نعيم من حديث محمد بن فضيل ، عن أبي حيان التيمي ، عن شبرمة بن الطفيل قال : رأيت علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بذى قار عليه إزار ورداء ، وهو يهنا بعيراً له في يوم شديد البرد ، وإن جبينه ليرشح عرقاً .



(١) مقررة : باردة شديدة البرودة .

(٢) المقروور : من أصابة القر ، وهو شدة البرد .

وأما شفاؤه مما يشكو من الوجع بدعائه ﷺ

فخرَج البيهقي^(١) من حديث أبي داود الطيالسي ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أخبرني عمرو بن مرة قال : سمعت عبدالله بن سلمة يقول : سمعت عليًا - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : أتى على رسول الله ﷺ وأنا شك أقول : اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخرًا فأرفق بي^(٢) ، وإن كان بلاء فصبرني ، فضربني برجله ، وقال : كيف قلت ؟؟ فأعدت عليه ، فقال : اللهم اشفه ، أو قال : اللهم عافه ، قال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فما اشتكيت وجعي ذاك بعد .

وخرَّجه النسائي من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : مر على رسول الله ﷺ وأنا أقول : اللهم إن كان أجلي حضر فأرحني ، وإن كان متأخرًا فأرفق بي ، وإن كان بلاء فصبرني ، فضربني برجله ، وقال : اللهم اشفه ، اللهم عافه ، فما اشتكيت بعد ذلك ، وخرَّجه عبد بن حميد من حديث شعبة .



(١) (دلائل النبوة) : ٦ / ١٧٩ ، باب ماجاء في دعائه لعلي ابن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ولغيره بالشفاء ، وإجابة الله تعالى به فيما دعاه .
(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " فار ، عنى " .

وأما شفاؤه رضي الله تبارك وتعالى عنه من رمد ببصاق الرسول ﷺ ودعائه له

فخرَج البخاري^(١) ومسلم^(٢) والنسائي من حديث يعقوب بن عبدالرحمن بن أبي حازم قال : أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر :

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٦٠٥ ، كتاب المغازي ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤٢١٠) ، قوله : " لأعطين الراية غداً أو ليأخذنَّ ، الراية غداً " هو شك من الراوى ، والراية يم ، عنى اللواء ، وهو العلم الذى فى الحرب ، يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحملة أمير الجيش ، وقد يدفعه لمقدم العسكر .

(٢) من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، ولكن روى أحمد والترمذي من حديث ابن عباس : " كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض " مثله ، عند الطبرانى ، عن بريدة ، و ، عند ابن عدي ، عن أبي هريرة وزاد " مكتوباً فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، وهو ظاهر فى التغاير ، فلعل التفرقة بينهما عرفية ، وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو الأسود ، عن عروة أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية " .

قوله : (يحبه الله ورسوله) زاد فى حديث سهل بن سعد " ويحب الله ورسوله " ، وفى رواية ابن إسحق " ليس بفرار ، " وفى حديث بريدة " لا يرجع حتى يفتح الله له " .

قوله : (فنحن نرجوها) فى حديث سهل " فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها " وقوله : " يدوكون " بمهملة مضمومة أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدوكة بالكاف : الاختلاط ، و ، عند مسلم من حديث أبي هريرة " إن عمر قال : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ " ، وفى حديث بريدة " فما منا رجل له منزلة ، عند رسول الله ﷺ إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل ، حتى تناولتُ أنا لها ، فدعا علياً وهو يشتكى عينه فمسحها ، ثم دفع إليه اللواء ، " ولمسلم من طريق إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : " فأرسلني إلى علي قال : فجئت به أقوده أرمد فبزق فى عينه ، فبرأ " قوله : (فقيل هذا علي) كذا وقع مختصراً ، وبيانه فى رواية إياس بن سلمة ، عند مسلم ، وفى حديث سهل بن سعد الذى بعده " فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طلب ؟ قالوا : يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتوا به " =

= وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع انه هو الذى أحضره ، ولعل علياً حضر إليهم بخبير ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده ؛ فأرسل إليه النبي ﷺ فحضر من المكان الذى نزل به، أو بعث إليه إلى المدينة فصادف حضوره.

قوله : (فبرأ) بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب، ويجوز كسر الراء بوزن علم ، و، عند الحاكم من حديث على نفسه قال : " فوضع رأسي في حجره ، ثم بزق في ألية راحته ، فذلك بها عيني " ، وعند بريدة في " الدلائل البيهقي " فما وجعها على حتى مضى لسبيله " أى مات ، عند الطبراني من حديث علي : " فما رمدت ولا صدعت منذ دفع النبي ﷺ إلى الراية يوم خبير" ، وله من وجه آخر " فما اشتكيتها حتى الساعة ، قال: ودعالي فقال: اللهم أذهب ، عنه الحر والقر ، قال فما اشتكيتها حتى يومي هذا " .

قوله : (فأعطاه ففتح عليه) فى حديث سهل " فأعطاه الراية" ، وفى حديث أبي سعيد ، عند أحمد " فانطلق حتى يفتح الله عليه خبير وفدك ، وجاء بعجوتها " وقد اختلف فى فتح خبير هل كان ، عنوة أو صلحاً ، وفى حديث عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس التصريح بأنه كان ، عنوة وبه جزم ابن عبد البر، ورد على من قال فتحت صلحاً قال : وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحاً بالحصنين اللذين أسلمهما أهلها لحقن دماثهم، وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك إلا بحصار وقتال . انتهى .

والذى يظهر أن الشبهة فى ذلك قول ابن عمر " : إن النبي ﷺ قاتل أهل خبير ؛ فغلب على النخل والجأهم إلى القصر ؛ فصالحوه على أن يجلوها منها ، وله الصفراء والبيضاء والحلقة ، ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا " الحديث وفى آخره " فسبى نساءهم وذريتهم ، وقسم أموالهم للنكت الذى نكتوا ، وأراد أن يجلبهم فقالوا : دعنا فى هذه الأرض نصلحها " الحديث أخرجه أبو دواد والبيهقي وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الأسود فى المغازى ، عن عروة ، فعلى هذا كان قد وقع الصلح ، ثم حدث النقص منهم فزال أثر الصلح، ثم من عليهم بترك القتل وإيقائهم عمالاً بالأرض ليس لهم فيها ملك ؛ ولذلك أجلاهم عمر - كما تقدم فى فتح فرض الخمس احتجاج الطحاوي على أن بعضها صلحاً بما أخرجه هو وأبو دواد من طريق بشير بن يسار " : أن النبي ﷺ لما قسم خبير عزل نصفها لنوائبه ، وقسم نصفها بين المسلمين " وهو حديث اختلف فى وصله وإرساله، وهو ظاهر فى أن بعضها فتح صلحاً، والله اعلم .

لأعطينَ هذه الراية رجلاً يفتح الله عليه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله؛ فبات الناس يدعون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها .

فقال أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال: فأرسلوا إليه فأتى به ؛ فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له ، فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام،

= قوله : في حديث سهل (فقال علي يا رسول الله ، أقاتلهم) هو بحذف همزة الاستفهام .
قوله : (حتى يكونوا مثلنا) أي حتى يسلموا قوله : (فقال انفذ) بضم الفاء بعدها معجمة .
قوله : (على رسلك) بكسر الراء أي على هيئتك .

قوله : (ثم ادعهم إلى الإسلام) ووقع في حديث أبي هريرة ، عند مسلم "فقال علي يا رسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال : أقاتلهم حتى يشهدوا أن إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله " واستدل بقوله : " ادعهم " أن الدعوة شرط في جواز القتال ، والخلاف في ذلك مشهور فقيل : يشترط مطلقاً ، وهو ، عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم ، قال : إلا أن يجعلوا المسلمين ، وقيل : لا مطلقاً ، وعن الشافعي مثله ، وعنه لا يقاتل من لم تبلغهم حتى يدعهم ، وأما من بلغته فتجوز الإغارة عليهم بغير دعاء ، وهو مقتضى الأحاديث ، ويحمل ما في حديث سهل على الاستحباب بدليل أن في حديث أنس أنه ﷺ أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء ، وكان ذلك أول ما طرقتهم ، وكانت قصة على بعد ذلك ، وعن الحنفية تجوز الإغارة عليهم مطلقاً وتستحب الدعوة .

قوله : (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً إني) يؤخذ منه تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله (فتح الباري) ، هي الإبل الحمر ، وهي أنفس أموال العرب ، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه ، وقد سبق بيان أن تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا ، وإنما هو التقريب من الألفهام ، وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت ، وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء إلى الهدى وسن السنن الحسنة (شرح النووي) .

وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم .

هكذا سياقة مسلم ، وقال فيه البخاري : والنسائي : لأعطين هذه الراية غداً ، ولم يذكر النسائي فيه قوله : فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها .

ذكره البخاري في غزوة خيبر ، وذكره مسلم في المناقب ، وذكره النسائي في فضائل علي ، وذكره البخاري أيضاً في الجهاد في باب فضل من أسلم على يديه رجل^(١) ، وذكره في المناقب^(٢) من حديث عبدالعزيز بن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، فبات الناس يدروكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها .

قال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : يشتكي عينيه يا رسول الله ، قال : فأرسلوا إليه ؛ فأتى^(٣) به ، فلما جاء بصق في عينيه ، فدعا له حتى كان لم يكن به وجع ، الحديث إلى آخره مثله .

وخرجه في كتاب الجهاد ، في باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة^(٤) ، من حديث عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه ، عن سهل بن سعد ، سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، فناموا يرجون ذلك

(١) حديث رقم (٣٠٠٩) ، باب (١٤٣) .

(٢) باب (٩) مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقال النبي ﷺ لعلي : " أنت مني وأنا منك " ، وقال عمر : " توفي رسول الله ﷺ وهو ، عنه راض " ، حديث رقم (٣٧٠١) .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي البخاري : " فأتوني به " .

(٤) باب (١٠٢) دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، وقوله - تعالى - ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ [آل عمران: ٧٩] ، حديث رقم (٢٩٤٢) .

أيهم يعطي ؟ إذ كلهم يرجون أن يعطي^(١) ، فقال : أين علي ؟ ، فقيل : يشتكي عينيه ، فأمر فدعا به فبصق في عينيه . فبرأ مكانه حتى كان لم يكن به شيء ، فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم .

وخرَج البخاري في الجهاد في باب ما قيل في لواء النبي ﷺ وفي مناقب علي ، وخرَج مسلم في المناقب : كلاهما من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سلمة بن الأكوع ، قال : كان علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر كان رمداً ، وقال البخاري : وكان به رمد ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ؟ فلما كان في مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها ، قال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلٌ يحبه الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلی ، وما نرجوه . فقالوا : هذا على فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه ، لفظهما فيه متقارب .

وخرَج النسائي^(٣) من حديث الحسين بن واقد ، عن عبدالله بن بريدة ، قال : سمعت أبي بريدة يقول : حاصرنا خيبر ، فأخذ اللواء أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولم يفتح له وأخذه من الغد عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فانصرف ولم يفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد ، فقال رسول الله ﷺ : إني رافع لوائي غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح له ربنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً فلما أصبح رسول الله ﷺ الغداة ، ثم قام قائماً ، ودعا باللواء والناس على مصافهم ، فما منا إنسان له منزلة عند رسول الله ﷺ إلا هو يرجو أن يكون صاحب اللواء فدعا علي بن

(١) كذا في (الأصل)، وفي البخاري : "تعدوا وكلهم يرجو أن يعطي" .

(٢) باب (١٢١) ، حديث رقم (٢٩٧٥) .

(٣) في كتاب الجهاد من (الكبرى) .

أبي طالب ، وهو أرمَد فتنفل في عينيه ودفع إليه اللواء ، وفتح الله له ، وقال : أنا فيمن تطاول لها .

وخرَّجه من حديث ميمون أبي عبد الله أن عبد الله بن بريدة حدثه عن بريد الأسلمي - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ خبير أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فنهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر ، فانكشف هو وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين اللواء رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فلما كان من الغد تصادر أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فدعا علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو أرمَد ، فتنفل في عينيه ، ونهض معه من الناس من نهض ، فلقى أهل خيبر ، فإذا مرحباً يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

وخرَّج أبو نعيم من حديث محمد بن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن منذر الثوري قال : سمعت الربيع بن خيثم يقول : أتيت عبد الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فسألته عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : إن رسول الله ﷺ قال : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتصدونه ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : يا رسول الله إنه أرمَد لا يبصر ، فأخذ الراية ، فدعاه رسول الله ﷺ فأتى به فتنفل في عينيه فأبصر ، ثم نهر له رسول الله ﷺ ، قال عبد الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه : فوالذي نفسي بيده ما صعد آخرنا حتى فتح الله على أولنا .

ومن حديث عباد بن يعقوب ، والنضر بن سعد بن صهيب قال : حدثنا عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن النبي ﷺ قال يوم خيبر : لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله

عليه، فأصبح الناس طيبة وجوههم رجاء أن يدفعها إليهم، فدعا عليًا، وهو أرمد، ففتل في عينيه، ثم دفع الراية إليه، ففتح الله عليه .

وخرج من حديث أبي عوانة، عن أبي فليح، عن عمرو بن ميمون قال : كنت عند ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فجاءه نفر تسعة، فقالوا: يا ابن عباس قم معنا؛ فقام معهم، فما ندري ما قالوا غير أنه رجع ينفذ ثوبه، ويقول: أف وأف وقعوا في رجل قال فيه رسول الله ﷺ: لأدفعن رأيتي هذه إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فأرسل إلى علي وهو في الرحل يطحن، وما كان أحدهم ليطحن، فجاءوا به رمداً . فقال: يا رسول الله: ما أكاد أبصر؛ ففتحت رسول الله ﷺ في عينيه وأخذ الراية بيده، فهزها ثلاثاً ثم دفعها إليه؛ ففتح له، فجاء بصفية بنت حيي .

ومن حديث بكير بن مسمار قال: سمعت عاصم بن سعد يقول: أن أباه سعدًا؛ قال: قال رسول الله ﷺ: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله فتطاولنا لرسول الله ﷺ فقال: أين علي، فقالوا: هو أرمد؛ قال: فدعونا؛ فبصق في عينيه، ثم أعطاه الراية؛ ففتح الله عليه .

ومن حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، عن مسلم الملامى، عن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي وقاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح عليه، فلما أصبح صلى الفجر، ثم نظر ﷺ في وجوه الناس، فرأى عليًا منكسًا في ناحية القوم يشتكى عينيه، فدعاه فقال: يا رسول الله، إني أرمد فأخذ يفتح عينيه، ودعا له، قال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه: فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيتها بعد .

وخرج من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه، ومن حديث أبي عوانة، وأبي بكر بن أبي شيبة عن جرير، ومن حديث هشيم كلهم عن مغيرة، عن أم موسى سرية علي، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: ما

رمدت ، ولا صدعت ؛ منذ نفل رسول الله ﷺ في عيني حين بعثني في خيبر ، قال : ورواه الحكم^(١) وعيسى عن ابن أبي ليلي ، عن علي .
 وخرّج من حديث عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا عمر بن ثابت ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن حبشي قال : سمعت علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : كنت أرمد من دخان الحصن ؛ فدعاني النبي ﷺ ، فنقل في عيني ؛ فما رمدت بعده .

وخرّج من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن أبيه ، عن سلمة بن الأكوع قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - برأيته إلى حصن من خيبر ، فقاتل ، ولم يك فتح ، وقد جهد ، ثم بعث عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالغد ، فقاتل ولم يك فتح ، وقد جهد . فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ، فدعا بعلي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو أرمد ، فنقل في عينيه ، فقال : خذ هذه الراية وامض بها ؛ حتى يفتح الله عليك .

قال سلمة : فخرج بها والله يهرول هرولة ، وأنا لخلفه متتبع أثره ، حتى ركز رأيته في رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال : يقول اليهودي : غلبتم^(٢) وما أنزل على موسى ، أو كما قال ، فما رجعت حتى فتح الله على يديه^(٣) .
 قال أبو نعيم ، ورواه عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : فما رواه سلمة يدل على تقدم علم اليهودي من رواياتهم وكتبهم

(١) سبق تخريجه .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " عليتم " .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٠٩/٦ - ٢١١٠ ، باب ما جاء في بعث السرايا إلى حصون خيبر وإخبار النبي ﷺ بفتحها على يد علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ودعائه له ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ودلالات الصدق .

بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح على يديه ، ويكون فيه فضيلة شريفة لعلي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : ورواه يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة .

وخرج من حديث عبد الرزاق قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد ابن المسيب أظنه ، عن أبي هريرة ، ومن حديث معمر ، عن عثمان الجريري ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ليس بفرار يفتح الله خيبر على يديه ؛ فتشرف لها المهاجرون والأنصار ، فسأل ، عن عليّ فقالوا : هو أرمد ، فدعاه النبي ﷺ فنفت في عينيه ، ثم دعا له وأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه .

ومن حديث مسدد قال : حدثنا أبو عوانة ، حدثنا سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول ﷺ : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، فدعا علياً فنفته ، ثم قال : اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك .

وخرجه من طريق إسرائيل ، عن عبد الله بن عصمة ، عن أبي سعيد الخدري ، ومن حديث منصور بن المعتمر ، عن ربعي بن خراش ، عن عمران ابن حصين ، ومن حديث الخليل بن مرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبدالله .

ومن حديث أبي فروة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه - وبعضهم يزيد على بعض وينقص في حديثه - فالمعنى واحد .

وقال أبو عمر محمد بن عبدالواحد المعروف بالزاهد غلام ثعلب في كتاب (اليواقيت) قال ابن الأعرابي : كانت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وأبو طالب غائب ، فوضعت فسمته أسداً يحيي اسم أبيها ، فقدم أبو طالب ، فسماه علياً ، فكانت أم مرحب كاهنة ، فقالت : يا مرحب لا تبرز في الحرب إلى رجل يكتى ويرتجز بحيدرة ، فإنه قاتلك ، قال : فلما كانت ليلة خيبر قال النبي ﷺ : لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله .

قال بعض الأنصار فما زالوا يدوكون تلك الليلة من هو فلما كان الغد ، قال النبي ﷺ : أين علي ؟ فإذا هو عليل ، قالوا : هو عليل ، قال : أين علي ؟ فإذا هو أرمد العين ، قال : فجاء وعينه رمدة ، فقال : ادن مني ، فدنا منه ،

فوضع رأسه فيه، حجره، فقتل فيها ﷺ ومسحها بألية يده، قال: فانفتحت عين علي فرأيتها، وكأنها جزة من حُسْنها، قال: فمشى والراية معه، فسمعت صياحه بالنداء، ووجهه إلى العدو وظهره إلى النبي ﷺ وهو يقول: يا رسول الله، علام أقاتل الناس؟ فقال ﷺ: على أن يقولوا لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله.

قال: فجاء إلى اليهود أجمع ما كانوا فشدوا عليه شدة رجل واحد، فثبتت، ثم حملوا عليه، فثبت، فحمل عليهم فانهزموا إلى الحصون، فلما رأوا إمرة علي داروه، وكان مرحب أشجع اليهود فصاحوا: يا مرحب اليوم.

قال: فخرّج مبادراً مدلاً، فلما توافقا قال مرحب: ما اسمك يا فتى؟

قال: علي؛ فاطمأن قلبه، وأقبل نحو علي وهو يرتجز.

أنا الذى سممتى أمي مرحب شك سلاحى بطل مجرب
[إذا الليوث أقبلت نهب وأحجمت، عن صولة المغلب]^(١)

قال: فقال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - :

أنا الذى سممتى أمي حيدر كليث غابات غليظ القسوره

ويروى :

أنا الذى سممتى أمي حيدر أضرب بالسيف رؤوس الكفرة

* أكيلهم بالصاع كيل السندره *

قال: فضربه علي ضربه قده^(٢) باثنتين قال ابن عباس: كانت لعلي

ضربتان إذا تناول قد، وإذا تقاصر قط. قال ثعلب: اختلف الناس فى قوله:

السندرة، فقال ابن الأعرابي: هو مكيال كبير مثل القنقل^(٣)، وقال غيره:

(١) هذا البيت زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٢) القد: الشق طولاً، والقط: الشق عرضاً. قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ﴾.

(٣) السندرة: السرعة، والسندرة: الحراة، والسندر: الجرىء المتشبع، والسندرة: ضرب من

الكيل غراف جراف واسع، والسندر: مكيال معروف: وفى حديث علي - عليه السلام:

* أكيلكم بالسيف كيل السندرة *

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: لم تختلف الرواة أن هذه الأبيات لعلي - عليه السلام: =

السندرة امرأة كانت تبيع القمح ، وكانت توفى الكيل ، قال ثعلب : فعلى هذا إنني أكيلكم كيلاً وافياً . قال : وقال غيرهما : السندرة العجلة ، فعلى هذا إنني أبادركم ، قبل الفرار .

وقال ابن قتيبة : ويحتمل أن يكون مكيالاً اتخذ من السندرة ، وهى شجرة يعمل منها النبل والقسى .

قال الأنصاري : فرأيت أم مرحب وهى تتدبه وهو بين يديها ، فقلت من قتل مرحباً ؟ قالت : من كان يقتله إلا أحد رجلين ، قلت : من الرجلين ؟ قالت : محمدٌ أو علي ، قلت : فمن قتله منهما ؟ قالت : علي ، قال : وأنشدنى :
لله در أبي طالب ودر رُمنجبه لقد أنحبا

قال : وكنت فى الجيش ، فوالله ما استتم به آخرنا حتى فتح على أولنا بركة علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - هكذا ساق غلام ثعلب .

وخرَج البيهقي من حديث يونس بن بكير بن مسلم الأزدي قال : حدثنا عبدالله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ يوماً أخذته الشقيقة ، فيلبث اليوم ، واليومين لا يخرج ، ولما نزل خبير أخذته الشقيقة^(١) فلم يخرج إلى الناس ، وإن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أخذ راية رسول الله ﷺ ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ، ثم رجع . فأخذها عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقاتل قتالاً هو أشد من القتال الأول ، ثم رجع فأخبر بذلك رسول

كليت غابات غليظ القصرة

أنا الذى سمتى أمى حيدرة

* أكيلكم بالسيف كيل السندرة *

قال : واختلفوا فى السندرة . فقال ابن الأعرابي وغيره : هو مكيال كبير ضخم مثل القنقل والجراف ، أى أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً وذريعاً ، وقيل : السندرة امرأة كانت تبيع القمح وتوفى الكيل ، أى أكيلكم كيلاً وافياً ، وقال آخر : السندرة العجلة ، والنون زائدة ، يقال : رجل سندرى إذا كان عجلاً فى أموره حاداً ، أى أقاتلكم بالعجلة وأبادركم قبل الفرار ، ويحتمل أن يكون مكيالاً اتخذت من السندرة ، وهى شجرة يعمل منها النبل والقسى ، ومنه قيل : سهم سندرى . (لسان العرب) : ٤ / ٣٨٢ مختصراً .

(١) الشقيقة : صداع يعرض فى مقدم الرأس .

الله ﷺ ، فقال: لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يأخذها عنوة وليس ثم علي ، فتطاولت لها قریش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك ، فأصبح وجاء على بغيره حتى أناخ قريباً ، وهو أرمد قد عصب عينه بشقة برد قطري .

فقال رسول الله ﷺ : مالك ؟ قال : رمدت بعدك !! قال : ادن مني ، فدنا منه ، فتفل في عينه فما وجعها حتى مضى بسبيله ، ثم أعطاه الراية ، فنهض بالراية وعليه جبة أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأتى مدينة خيبر ، وعليه مغفر يمانى ، وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز :

قد علمت خيبر أنني مرحب

شاكى سلاحى بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

وأحجمت عن صولة المقلب

فقال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه :

أنا الذى سممتى أمي حيدرہ

كليث غابات شديد القسورة

أكيلهم بالصاع كيل السندرة

فاختلفا ضربتين ، فبدره على فضربه فقد الحجر والمغفرة ، ورأسه

ووقع فى الأضراس ، وأخذ المدينة^(١) .

وأما دعاؤه ﷺ لعلي بالهداية والسداد ،

وقد ضرب بيده المقدسة فى صدره فأجيب فيه دعواته

صلوات الله وسلامه عليه

فخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البخترى ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن لأقضي بينهم ، فقلت : يا رسول الله

(١) (دلائل البيهقي) : ٢١١/٤ - ٢١٢ .

لا علم لي بالقضاء^(١) ، فضرب بيده على صدري^(٢) ، قال : اللهم اهد قلبه ،
وسدد^(٣) لسانه ، قال : فو الذي فلق الحبة^(٤) فما شككت في قضاء بين اثنين^(٥)
حتى جلست مجلسي هذا .

وخرّجه عبد بن حميد من حديث الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي
البخترى ، عن علي قال :

بعثني رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم
ولا أدري ما القضاء ، فضرب بيده في صدري ، وقال : اللهم اهد قلبه ، وثبت
لسانه ، قال : والذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين^(٦) .

وخرّجه النسائي من حديث أبي معاوية بمثله قال النسائي : روى هذا
الحديث شعبة - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي
البخترى ، فقال : أخبرني من سمع عليًا - رضي الله تبارك وتعالى عنه
وأرضاه .

(١) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " يارسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا
أدري ما القضاء ؟ .

(٢) كذا في (الأصل) وفي (دلائل البيهقي) : " في صدري " .

(٣) كذا في (الأصل) وفي (دلائل البيهقي) : " وثبت " .

(٤) ما بين الحاضرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٣٩٧/٥ ، باب بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - إلى أهل بخران ، وبعثه إلى اليمن بعد خالد بن الوليد - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - وهذا الحديث إنساره ضعيف لانقطاعه ، وأبو البخترى ثبت ، ولم يسمع من علي
شيئاً ، قاله ابن معين ، والحديث في (طبقات ابن سعد) ، (سنن ابن ماجة) ، (ومسند احمد) ،
وله إسناد متصل ، عند أبي دواد ، وروى الترمذي بعضه وحسنه ، ورواه الإمام أحمد في
(المسند) بإسناد صحيح ، عن حارثة بن مضرب ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى
اليمن ، فقلت : يا رسول الله ، أنك تبعثني إلى قوم هم أنس مني لأقصى بينهم ، قال : اذهب ،
فإن الله - تعالى - سيثبت لسانك ويهدي قلبك . (هامش الدلائل) .

(٦) راجع التعليق السابق .

قال النسائي والبخري : لم يسمع من علي شيئاً ، ولم يره أيضاً ، وقال يحيى بن معين : أبو البخري الطائي اسمه سعد ، وهو ثبت ولم يسمع من علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - شيئاً .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة سمع أبا البخري يقول : حدثني من سمع علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله تبعثني وأنا رجل حديث السن لا علم لي بكثير من القضاء ، قال : فضرب رسول ﷺ يده في صدري ، وقال : إن الله - عز وجل - سيثبت لسانك ، ويهدي قلبك ، قال : فما أعياني قضاء بين اثنين .

وخرجه ابن عساكر من حديث إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ومن حديث جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ومن حديث شريك ، عن سماك ، عن حنش ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ومن حديث سلمة الأعور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

وأما صرف الوباء عن المدينة النبوية وانتقال الحمى عنها إلى الجحفة ببركة المصطفى ﷺ

فخرج البخاري من حديث مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال - رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قالت : فدخلت عليهما يا أبا عبد الله كيف تجدك ؟ ويا بلال [فقلت :] كيف تجدك ؟ قالت : وكان أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إذا أخذته الحمى يقول كل امرئ مصح في أهله والموت أدنى من شراك نعله وكان بلال إذ ألقه عنه الحمى يرفع عقيرته ، ويقول : ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجانية وهل يبدون لى شامة وطفيل
 قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها : فجئت رسول الله ﷺ
 فأخبرته ، فقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أشد وصححها ، وبارك لنا
 فى صاعها ومدها وانقل حماها ، فاجعلها بالجحفة .
 ذكره فى باب من دعا برفع الوباء والحمى^(١) ، وفى كتاب الهجرة^(٢) ،
 وفى كتاب المرضي فى باب عيادة النساء^(٣) الرجال .

(١) حديث رقم (٥٦٧٧) باب (٢٢) من كتاب المرضي قوله : (باب الدعاء برفع الوباء والحمى)
 الوباء يهزم ، وجمع المقصور بلا همز أوبيه ، وجمع المهموز أوباء ، يقال أو بات الأرض فهى
 مؤبئة ، ووبئت بضم الواو فهى موبوءة ، قال عياض : الوباء عموم الأمراض ، وقد أطلق
 بعضهم على الطاعون أنه وباء لأنه من أفراده ، لكن ليس كل وباء طاعونا ، وعلى ذلك يحمل
 قول الداودى لما ذكر الطاعون : الصحيح أنه الوباء ، وكذا جاء ، عن الخليل بن أحمد أن
 الطاعون هو الوباء ، وقال ابن الأثير فى النهاية : الطاعون المرض العام ، والوباء الذى يفسد له
 الهواء فتنفسد به الأمزجة والأبدان ، وقال ابن سينا : الوباء ينشأ ، عن فساد جوهر الهواء الذى
 هو مادة الروح ومدده ، قلت : ويفارق الطاعون الوباء بخصوص سببه الذى ليس هو كونه من
 طعن الجن كما سأذكره مبيناً فى " باب ما يذكر من الطاعون " من كتاب الطب إن شاء الله
 تعالى .

(٢) (فتح البارى) : ٧ / ٣٣٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٦) مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ،
 حديث رقم (٣٩٢٦) قوله : (قدمنا المدينة) فى رواية أبي أسامة ، عن هشام "هى أرباً أرض الله
 " وفى رواية محمد بن إسحق ، عن هشام بن عروة نحوه وزاد قال هشام وكان وباؤها معروفاً
 فى الجاهلية ، وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انهق ، فينهق كما ينهق
 الحمار ، وفى ذلك يقول الشاعر لعمرى لئن غنيت من خفة الردى ... نهيق حمار أننى لمروع
 قوله : (وعك) بضم أوله وكسر ثانيه أى أصابة الوعك وهى الحمى . قوله : (كيف تجدك) أى
 تجد نفسك أو جسديك ، وقوله : (مصيح) بمهملة ثم موحدة وزن وقد يفجأ الموت فى بقية
 النهار وهو مقيم بأهله . قوله : (شراك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء : السير الذى يكون فى وجه
 النعل ، والم ، عنى أن الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله . قوله : (ألقع ، عنه)
 بفتح أوله أى الوعك وبضمها ، والأقلاع الكف ، عن الأمر . قوله : (يرفع عقيرته) أى صوته =

وخرَّجه في آخر كتاب الحج^(١) ، من حديث أبي أسامة ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما قدم

= بيكاء أو بغناء ، قال الأصمعي : أصلة أن رجلاً انعقرت رجلة فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجلة قال ثعلب وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها . قوله : (وجليل) بالجيم موضع على أميال من مكة وكان به سوق ، تقدم بيانه في أوائل الحج . قوله "بيدون" أي يظهر ، وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة ، وقال الخطابي : كنت أحسب أنهما جبلان حتى ثبت ، عندي أنهما عينان ، وقوله : "أردن وبيدون" بنون التأكيد الخفيفة ، وشامة بالمعجمة والميم مخفياً ، وزعم بعضهم أن الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم ، وزاد المصنف آخر كتاب الحج من طريق أبي أسامة ، عن هشام به "ثم يقول بلال : اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميرة بن خلف كما أخرجونا" أي أخرجهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا ، وزاد ابن اسحق في روايته ، عن هشام وعمرو بن عبد الله ابن عروة ، عن عائشة عقب قول أبيها "فقلت والله ما يدري أبي ما يقول" . قالت : "ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة وذلك أن يضرب علينا الحجاب - فقلت : كيف تجدك يا عامر؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل نوفة

إن الجبان حنقه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوفة

كالثور يحمي جسمه برقه

وقالت في آخره : " فقلت : يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى " .
والزيادة في قوله عامر بن فهيرة رواها مالك أيضاً في " الموطأ " ، عن يحيى بن سعيد ، عن عائشة منقطعاً .

(٣) باب (٨) ، حديث رقم (٥٦٥٤) .

(١) (فتح الباري) : ١٢٤/٤ ، كتاب فضائل المدينة ، باب (١٢) بدون ترجمة ، حديث رقم (١٨٨٩) ، وفيه بعد قوله ﷺ : "وانقل حماها إلى الجحفة" : " قالت وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله ، فكان بطحان يجرى نجلاً ، تعنى ماءً أجنا قوله : (قالت) يعنى عائشة ، والقائل عروة متصل . قوله : (وهي أوبأ) بالهمز بوزن أفعل من الوباء والوباء مقصور يهمز ويغير همز هو المرض العام ، ولا يعارض قدومهم عليها وهي بهذه الصفة نبيه ﷺ ، عن القدوم على الطاعون ، لأن ذلك كان قبل النهي ، أن النهي يختص بالطاعون ونحوه من الموت الذريع لا =

رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر ، وبلال ، وكان أبو بكر - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إذا أقلق عنه الحمى يرفع
عقيرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولى أنخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل

اللهم العن شيبية بن ربيعة وأميه بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء ،
قم قال رسول الله ﷺ : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك
لنا في صاعنا ، وفي مدنا وصححها لنا ، وانقل حماها إلى الجحفة . قالت :
وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله ﷻ ، قالت : فكان بطحان يجرى ثجلاً يعني
ماء أجنا .

= المرض ولو عم . قوله : (قالت فكان بطحان) يعنى وادى المدينة وقولها : (يجرى نجلاً، تعنى
ماء أجنا) هو من تفسير الراوى ، عنها ، عرضها بذلك بيان السبب فى كثرة الوباء بالمدينة، لأن
الماء الذى هذه صفة يحدث ، عندة المرض ، وقيل : النخل الزيتون وزاى ، يقال استنجل
الوادى إذا ظهر نزورة. و"جلا" بفتح النون وسكون الجيم وقد تفتح حكاه ابن التين، وقال ابن
فارس: النجل بفتحيم سعة العين وليس هو المراد هنا ، وقال ابن السكيت : النجل العين حين
تظهر وينبع عين الماء. وقال الحربى نجلاً أى واسعاً ، ومنه عين نجلاء أى واسعة، وقيل : هو
الغدير الذى لايزال فيه الماء . قوله : (تعنى ماء أجنا) بفتح الهمزة وكسر الجيم بعدها نون أى
متغيراً، قال عياض : هو خطأ ممن فسره فليس المراد هنا الماء المتغير. قلت : وليس كما قال
فأن عائشة قالت ذلك فى مقام التعليل لكون المدينة كانت وبيئته ، ولا شك أن النجل إذا فسر بكونه
الماء الحاصل من الفز فهو بصد أن يتغير" وإذا تغير كان استعماله مما يحدث الوباء فى العادة.
أما أثر عمر فنذكر ابن سعد سبب دعائه بذلك ، وهو ما أخرجه بإسناد صحيح ، عن عوف بن
مالك أنه رأى رؤيا فيها أن عمر شهيد مستشهد ، فقال لما قصها عليه أنى لى بالشهادة وأنا بين
ظهراني جزيرة العرب لست أغزو والناس حولى ثم قال : بلى بها الله إن شاء .

وخرجه في كتاب الدعاء من حديث سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ : اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد ، وانقل حماها إلى الجحفة ، اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا ، ذكره في باب الدعاء برفع الوباء (١) .

وخرجه مسلم (٢) من حديث عبدة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قدمنا المدينة وهي وبئة ، فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه قال : اللهم حبب

(١) حديث رقم (٦٣٧٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٩ / ١٥٨-١٥٩ ، كتاب الحج ، باب (٨٦) الترغيب في سكنى المدينة والصبر على وبائها، حديث رقم (١٣٧٤)، قولها (قدمنا المدينة وهي بيئة) وهي بهمة ممدودة يعنى ذات وباء بالمد والقصر وهو الموت الذريع هذا أصله ويطلق أيضا على الأرض الوخمة التى تكثر بها الأمراض لا سيما للغرباء الذين ليسوا مستوطنينها . فإن قيل كيف قدموا على الوباء وفى الحديث الآخر فى الصحيح النهى ، عن القوم النهى عن القوم عليه فالحواب من جهين ذكرهما القاضى أحدهما أن القوم كان قبل النهي ؛ لأن النهي كان فى المدينة بعد استيطانها ، والثانى أن المنهى ، عنه هو القوم على الوباء الذريع والطاعون ، وأما هذا الذى كان المدينة فانما كان وخما يمرض بسببه كثير من الغرباء والله أعلم . قوله ﷺ : (وحول حماها إلى الجعفة) قال الخطابي وغيره : كان ساكنو الجعفة فى ذلك الوقت يهودا ، ففيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك وفيه الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها وكشف الضر والشدند ، عنهم وهذا مذهب العلماء كافة قال القاضى وهذا خلاف قول بعض المتصرفه أن الدعاء قدح فى التوكل والرضا وانه ينبغى تركه وخلاف قول بعض المتصوفة ان الدعاء قدح فى التوكل والرضا وانه ينبغى تركه وخلاف قول المعتزلة أن لا فائدة فى الدعاء مع سبق القدر ومذهب العلماء كافة أن الدعاء عبادة مستقلة ولا يستجاب منه إلا ما سبق به القدر والله أعلم ، وفى هذا الحديث علم من أعلام نبوة نبينا ﷺ فان الجعفة من يومئذ مجتنبه ولا يشرب أحد من مائها إلا حم . ورواه الإمام مالك فى (الموطأ) فى الجامع ، باب ما جاء فى وباء المدينة .

إلينا المدينة كما حبيب إلينا مكة أو أشد ، وصححها وبارك لنا فى صاعها ، ومدھا وحول حماھا إلى الجحفة .

وخرجه أيضاً من حديث أبي أسامة ، وابن نمير ، عن هشام بن عروة^(١) قال ابن عبد البر : وقد ذكر حديث خالد ، عن هشام ، ولم يختلف رواية الموطأ فيها علمت ، عن مالك فى إسناد هذا الحديث ولا فى متنه ، ولم يذكر مالك - رحمه الله - فيه قول عامر بن فهيرة ، وسائر رواية هشام يذكرون عنه فيه بهذا الإسناد .

وذكره مالك فى الموطأ ، عن يحيى بن سعيد قال : قالت عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها : وكان عامر بن فهيرة يقول :

قد رأيت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

قال : ورواه ابن عيينة ، ومحمد بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، فجعلنا الداخل على أبي بكر وبلال وعامر رسول الله ﷺ ، لا عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها .

وقد تابع مالكاً على روايته فى ذلك سعيد بن عبد الرحمن ، فذكر من طريق ابن وهب قال : أخبرني سعيد بن عبد الرحمن ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال وعامر بن فهيرة ، قالت : فدخلت عليهم ، وهم فى بيت ، فقلت : يا أبا بكر كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله
ويقول عامر بن فهيرة :

قد ذقت طعم الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

وكان بلال إذا ألقع عنه يقول : ألا ليت شعرى ، فذكر البيهقي والحديث إلى آخره كرواية مالك سواء إلا أنه ذكر فيه قول عامر بن فهيرة كما ترى ، وجعل الداخلة عليهم عائشة .

(١) الحديث الذى يليه بدون متن وبدون رقم .

وأما حديث سفيان بن عيينة ، فذكره من طريق الحميدي قال : حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت دخل رسول الله المدينة مع أصحابه ؛ فدخل النبي ﷺ على أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يعوده ، فقال : كيف تجدك يا أبا بكر؟ فقال : كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

قالت : ودخل على عامر بن فهيرة ، فقال : كيف تجدك ؟ فقال : وجدت وجدت طعم الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه كالثور يحمي جلده بروقه

قالت : ودخل على بلال ، فقال : كيف تجدك ؟ فقال : ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفتح محولى إنخر وجليل وربما قال سفيان براد :

وهل أردن يوماً مياة مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
 فقال رسول الله ﷺ : اللهم إبراهيم عبدك وخليتك دعاك لأهل مكة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة بمثل ما دعاك إبراهيم لأهل مكة ، الله بارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ، وبارك لنا في مدينتنا .

قال سفيان : ورواه ، قال في فرقنا الله : اللهم حبيننا فيها ضعفى ما حبيت إلينا مكة أو أشد ، وصححها ، وانقل وباءها إلى خم أو الجحفة ، هكذا قال ابن عيينة في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ هو كان الداخل على أبي بكر وعلي بلال وعامر بن فهيرة يعودهم ، وهو كان المخاطب لهم ، وشك في قوله بلال في البيت الذى أنشده بفتح أو بواد .

وقال في حديثه : وانقل وباءها إلى مهيجة وهى الجحفة ، قال ابن عبدالبر : وقد روي ابن أبي الزناد ، عن موسى ابن عقبة ، عن سالم ، عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : سمعت النبي ﷺ يقول : رأيت فى المنام امرأة سوداء ثائرة ثقيلة ، أخرجت من المدينة فأسكنت مهيجة ، فأولتها وباء المدينة ينقله الله إلى مهيجة .

قال كاتبه وقد خرج البخاري فى هذا الحديث من طريق سليمان بن بلال ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم بن عبدالله ، عن أبيه أن النبي ﷺ قال : رأيت

كان امرأة سوداء نائرة الرأس^(١) ، خرجت من المدينة حتى قامت بمهيجة وهي الجحفة ، فأولت أن وباء المدينة ينقل إليها .
ترجم عليه باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة ؛ فأسكنه موضعاً آخر^(٢) .

وخرجه في باب المرأة السوداء ، من حديث فضيل بن سليمان ، حدثنا موسى بن عقبة ، حدثني سالم بن عبدالله ، عن عبدالله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في رؤيا النبي ﷺ في المدينة : رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس ، خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيجة ؛ فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيجة ، وهي الجحفة^(٣) .

وخرجه في باب المرأة النائرة الرأس^(٤) من حديث سليمان ابن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن أبيه أن النبي ﷺ قال : رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت

وقد خرّج البيهقي^(٥) وغيره من حديث مسدد حدثنا حماد بن زيد ، عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهي وبئة ،

(١) في (الأصل) : " نائرة الشعر" وما أتيناها من البخاري .

(٢) باب (٤١) ، حديث رقم (٧٠٣٨) من كتاب التعبير .

(٣) باب (٤٢) ، حديث رقم (٧٠٣٩) من كتاب التعبير .

(٤) باب (٤٣) ، حديث رقم (٧٠٤٠) من كتاب التعبير .

(٥) (دلائل النبوة) : ٥٨٦/٢ ، باب مالقى رسول الله ﷺ من وباء المدينة حين قدموها ، وعصمة الله رسول ﷺ ، عنها ، ثم ورد في دعائه بتصحيتها لهم ونقل وبائها عنهم إلى الجحفة ، واستجابة دعائه ، ثم تحريمة المدينة ودعائه لأهلها بالبركة ، وعنه نقله الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) قال هشام : وكان وبأوها معروفاً في الجاهلية ، وكان إذا كان الوادي وبيئاً فأسرف عليه إنسان قيل له : انهق كنهق الحمار ! فإذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي ، وقد قال الشاعر حين أشرف على المدينة :

= نهيق الحمار إنني لجزوع

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى

فذكر الحديث ، قال : وقال : هشام : فكان المولود يولد بالجحفة ، ولا يبلغ اللحم حتى تصرعه الحمى .

وقال الواقدي في غزوة بدر : لما نزل رسول الله ﷺ بيوت السقيا ، فحدثني ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن عبدالله بن قتادة ، عن أبيه أن رسول الله عند بيوت السقيا ، ودعا يومئذ لأهل المدينة ، فقال : اللهم إن إبراهيم عبدك ، وخليك ، ونيبك دعاك لأهل مكة ، وإني محمد عبدك ونيبك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ، ومدهم ، وثمارهم ، اللهم حبيب إلينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخرم^(١) ، اللهم إني قد حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة^(٢) .



= قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فأشكتني أبو بكر وبلال - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - وذكر الحديث بنحو حديث أبي أسامة ، إلا أنه قال: فلما رأى رسول الله ﷺ ما أصاب أصحابه، دعا الله ، فذكره وقال فيه:

وبارك لنا في صاعها ومدها . (دلائل البيهقي) : ٥٧٦/٢ .

(١) خم : على ميلين من الجحفة .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٢ .

**وأما شفاء سعد بن أبي وقاص
رضي الله تبارك وتعالى عنه
وإتمام الله تعالى هجرته بدعاء الرسول ﷺ
ووقوع ما أشار به ﷺ**

فخرَج البخاري من حديث الجعيد ، عن عائشة بنت سعد أن أباهما قال :
تشكيت بمكة شكوى شديدة ، فجاءني النبي ﷺ يعودني ، فقلت : يا نبي الله إني
أترك مالا ، وإني لا أترك إلا ابنة واحدة ، وأوصى بثلثي مالي ، وأترك الثلث ؟
قال : لا ، فقلت : فأوصى بالثلث وأترك لها الثلثين ؟ قال : الثلث ، والثلث كثير ،
ثم وضع يده على جبهتي ، ثم مسح وجهي وبطني ، ثم قال : الله اشف سعدا
وأتم له هجرته ، فما زلت أجد برد يده على كبدى فيما يخيل إلى حتى الساعة .
ذكره فى كتاب المرضي ، وترجم عليه باب وضع اليد^(١) على المريض .
وخرَّجه النسائي^(٢) بهذا الإسناد بمعناه ، قال : وصح وجهي وصدري وبطني ،
وقال : فما زلت أجد أحد برد يده على كبدى حتى الساعة .

وخرَّجه مسلم من حديث النخعي ، عن أيوب السخيتاني ، عن عمرو بن
سعید، عن حميد بن عبدالرحمن الحميري ، عن ثلاثة من ولد سعد كلهم يحدث ،
عن أبيه ، أن النبي ﷺ دخل على سعد يعوده بمكة ، فبكى ، فقال : ما يبكيك ؟
فقال : خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة ،
فقال النبي ﷺ : اشف سعدا - ثلاث مرات ، فقال : يا رسول الله إن لي مالا
كثيرا ، وإنما ترثني أفوصى بمالي كله ؟ قال : لا ، قال : فبالثلثين ؟ قال : لا ،

(١) باب (١٢) وضع اليد على المريض، حديث رقم (٥٦٥٩)، وما بين الحاضرتين زيادة للسياق منه .

(٢) (سنن النسائي) : ٥٥٣/٦، كتاب الوصايا، باب (٣) الوصية بالثلث ، حديث رقم (٣٦٣١)، وقد
الفرد به النسائي فى (المجتبى) ، ولكن حديث الباب فى عشرة النساء من (الكبرى) باب ثواب
النفقة التى يبتغى بها وجه الله - تعالى ، حديث رقم (٣٢٥) .

قال فبالنصف؟ قال : لا قال : فبالثلث؟ قال : الثلث ، والثلث كثير ، إن صدقتك من مالك صدقة ، وإن نفقتك على عيالك صدقة ، وإنك تدعهم يتكفون الناس وقال بيده (١) .

وخرَّجه أيضًا من حديث حماد بن زيد قال : حدثنا أيوب ، عن عمرو بن سعيد ، عن حميد بن عبدالرحمن الحميري ، عن ثلاثة من ولد سعد ، قالوا : مرض سعد بمكة ، فاتاه رسول الله ﷺ يعود ، فذكره بنحو حديث التقفي (٢) .

وخرَّجه من حديث عبد الأعلى ، حدثنا هشام ، عن محمد بن حميد بن عبدالرحمن ، قال : حدثني ثلاثة من ولد سعد بن مالك كلهم يحدثه بمثل حديث صاحبه ، فقال : مرض سعد بمكة ، فاتاه النبي ﷺ يعود بنحو حديث عمرو بن سعيد ، عن الحميري (٣) .

وخرَّج البخاري من حديث زكريا بن عدي : حدثنا مروان ، عن هاشم بن هاشم ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال : مرضت عادني النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، ادع الله ألا يرذني على عقبي ، قال : لعن الله يرفعك وينفع بك ناسًا ، فقلت : أريد أن أوصي وإنما لي ابنة ، فقلت : أوصي بالنصف؟

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٩٠/١١ ، كتاب الوصية باب (١) الوصية بالثلث ، حديث رقم (٨) .
(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩) قوله : (عن حميد بن عبد الرحمن الحميري ، عن ثلاثة من ولد سعد كلهم يحدثه ، عن أبيه أن النبي ﷺ دخل على سعد يعود بمكة) في الرواية الأخرى ، عن حميد ، عن ثلاثة من ولد سعد قالوا مرض سعد بمكة فاتاه رسول الله ﷺ يعود فهذه الرواية مرسله والأولى متصله لأن أولاد سعد تابعيون وإنما ذكر مسلم هذه الروايات المختلفة في وصله وارساله ليبين اختلاف الرواة في ذلك قال القاضي وهذا وشبهة من العلل التي وعد مسلم في خطبة كتابه أنه يذكرها في مواضعها ، فظن ظانون أنه يأتي بها مفردة ، وأنه توفي قبل ذكرها والصواب أنه ذكرها في تضاعيف كتابه كما أوضحناه في أول هذا الشرح ، ولا يقدح هذا الخلاف في صحة هذه الرواية ولا في صحة أصل الحديث ، لأن أصل الحديث ثابت من طرق من غير جهة حميد ، عن أولاد سعد ، وثبت وصله ، عنهم في بعض الطرق التي ذكرها مسلم .

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث رقم (٩) بدون رقم .

قال : النصف كثير ، قلت : فالثالث ؟ قال : الثالث ، والثالث كبير وكثير ،
قال : فأوصى الناس بالثالث ؛ فجاز ذلك لهم ذكره في باب الوصية بالثالث^(١) .

(١) (فتح الباري) : ٥/٤٦٤ ، كتاب الوصايا ، باب (٣) الوصية بالثالث وقال الحسن : لا يجوز للذمي وصية إلا الثالث ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة : ٤٩] ، حديث رقم (٢٧٤٤) قوله : (باب الوصية بالثالث) أى جوازها أو مشروعيتها ، وقد سبق تقرير ذلك فى الباب الذى قبله ، واستقر الإجماع على منع الوصية بأزيد من الثالث ، لكن اختلف فيمن كان له وارث ، وسياقي تحريره فى "باب لاوصية الوارث" وفيمن لم يكن له وارث خاص فمنعه الجمهور وجوزه الحنفية وإسحق وشريك وأحمد فى رواية ، وهو قول علي وابن مسعود ، واحتجوا بأن الوصية مطلقة بالأية فقيدتها السنة بمن له وارث فيبقى من لا وارث له على الإطلاق ، وقد تقدم فى الباب الذى قبله توجيه لهم آخر ، واختلفوا أيضاً هل يعتبر ثلث المال حال الوصية أو حال الموت ؟ على قولين ، وهما وجهان للشافعية أصحابهما الثانى ، فقال بالأول مالك وأكثر العراقيين وهو قول النجمي وعمر بن عبد العزيز ، وقال بالثانى أبو حنيفة وأحمد والباقرن وهو قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وجماعة من التابعين ، وتمسك الأولون بأن الوصية عقد والعقود تعتبر بأولها ، وبأنه لو نذر أن يتصدق بثلث ماله ؛ اعتبر ذلك حالة النذر اتفاقاً ، وأجيب بأن الوصية ليست عقداً من كل جهة ؛ ولذلك لا تعتبر بها الفورية ولا القبول ، وبالفارق بين النذر والوصية بأنها يصح الرجوع عنها والنذر يلزم بما علمه الموصي دون ما خفى عليه أو تجدد له ولم يعلم به ؟ وبالأول قال الجمهور ، وبالثنانى قال مالك وحجة أنه لا يشترط ان يستحضر تعداد مقدار المال حالة الوصية اتفاقاً ، ولو كان عالماً بجنسه ، فلو كان العلم به شرطاً لما جاز ذلك ، وثمره هذا الخلاف تظهر فيما لو حدث له مال بعد الوصية ، اختلفوا أيضاً : هل يحسب الثالث من جميع المال أو تنفذ (فائدة) : أول من أوصى بالثالث فى الإسلام البراء بن المعرور بمهمات ، أوصى به للنبي ﷺ وكان قد مات قبل أن يدخل النبي ﷺ المدينة بشهر ، قبله النبي ﷺ ورده على ورثته ، أخرجه الحاكم وابن المنذر من طريق يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، عن جده .

قوله : (وقال الحسن) أى البصري (لايجوز للذمي وصية إلا بالثالث) ، قال ابن بطال : أراد البخاري بهذا الرد على من قال كالحنفية بجواز الوصية بالزيادة على الثالث لمن لا وارث له ، قال : ولذلك احتج بقول الله - تعالى : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ والذى حكم به =

وقد خرَّج البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا ابن شهاب ، حدثنا عامر بن سعد عن أبيه ، ومن حديث سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، ومن حديث سفيان الثوري ، عن سعد بن إبراهيم ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه .
 وخرَّجه مسلم من حديث زهير : حدثنا سماك بن حرب قال : حدثني مصعب بن سعد ، عن أبيه ، ولم يذكر دعاء النبي ﷺ لسعد بالشفاء .

= النبي ﷺ من الثلث هو الحكم بما أنزل الله، فمن تجاوز ما حده فقد أتى ما نهى عنه ، وقال ابن المنير: لم يرد البخاري هذا ، وإنما أراد الأستشهاد بالأية على أن الذمى إذا تحاكم إلينا ورثته لا ينفذ من وصيته إلا الثلث ؛ لأننا لا نحكم فيهم إلا بحكم الإسلام لقوله تعالى : ﴿ وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ﴾ الآية ، قوله : (، عن هاشم بن هاشم) أى ابن عتبة بن أبي وقاص، وقد نزل البخاري فى هذا الإسناد درجتين ؛ لأنه يروى ، عن مكى بن إبراهيم ، ومكى يروى ، عن هاشم المذكور، وسيأتي فى مناقب سعد له بهذا الإسناد حديث ، عن مكى ، عن هاشم ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قوله : (فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يرذني على عقبي) هو إشارة إلي ما تقدم من كراهية الموت بالأرض التى هاجر منها وقد تقدم توجيهه وشرحه فى الباب الذى قبله ، قوله : (لعل الله يرفعك) زاد أبو نعيم فى (المستخرج) فى روايته من وجه آخر ، عن زكريا بن عدي ، " عنى يقيمك من مرضك " ، قوله : فى هذه الرواية (قلت أوصى بالنصف؟ قال : النصف كثير) لم أر فى غيرها من طرقه وصف النصف بالكثرة فكيف امتنع النصف دون الثلث ؟ وجوابه أن الرواية الأخرى التى فيها جواب التى فيها جواب النصف دلت على منع النصف ولم يأت مثلها فى الثلث بل اقتصر على وصفه بالكثرة، وعلل بأن إيقاء الورثة أغنياء أولى ، وعلى هذا فقله : " الثلث خير مبتدأ محذوف تقديره مباح ، ودل قوله : " والثلث كثير " على أن الأولى أن ينقص منه ، والله - تعالى - أعلم ، قوله : (قال وأوصى الناس بالثلث فجاز ذلك لهم) ظاهرة أنه من قول سعد بن أبي وقاص ، ويحتمل أن يكون من قول من دونه والله -تعالى - أعلم ، وكان البخاري قصد بذلك الإشارة إلى أن النقص من الثلث فى حديث ابن عباس للاستحباب لا للمنع منه، جمعاً بين الحديثين ، والله أعلم .

ذكره البخاري في حجة الوداع ، وفي كتاب الهجرة^(١) ، وفي كتاب الدعاء في باب الدعاء برفع الوباء والوجع^(٢) ، وذكره في الفرائض في باب ميراث البنات^(٣) ، وذكره في كتاب الوصايا^(٤) ، وفي كتاب النفقات في باب فضل النفقة على الأهل^(٥) .

وأورده مالك (في الموطأ)^(٦) ، عن ابن شهاب ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : جاءني رسول الله ﷺ يعودني في عام حجة الوداع وبني وجع قد اشتد بي ، فقلت : يا رسول الله قد اشتد بي الوجع ، ما ترى وأنا ذو مال ولا ترثني إلا كلاله لي ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا ، قلت : فالشطر ؟ قال : لا ، قلت : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير وكبير ، ما إنك إن تذر ورتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك ، قال : قلت : يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً صالحاً إلا ازددت به رفعة ودرجة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ، ويضر بك آخرون ، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، لا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة ، يرثي له رسول الله ﷺ إن مات بمكة .

(١) (فتح الباري) : ٣٤٣/٧ ، كتاب (مناقب الأنصار) ، باب (٤٩) قول النبي ﷺ : " اللهم أمضن

لأصحابي هجرتهم " ، ومرثيته لمن مات بمكة ، حديث رقم (٣٩٣٦) ، والمرثية تعدد محاسن

الميت ، والمراد هنا التوجه له ، لكونه مات في البلد الذي هاجر منه .

(٢) باب (٤٢) الدعاء برفع الوباء والوجع ، حديث رقم (٦٣٧٣) .

(٣) باب (٦) ميراث البنات ، حديث رقم (٦٧٣٣) .

(٤) باب (٢) أن يترك وراثته أغنياء خير من أن يتكفوا الناس ، حديث رقم (٢٧٤٢) .

(٥) باب (١) فصل النفقة على الأهل ، وقول الله - عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ

كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والأخرة ﴾ ، وقال الحسن : العفو : الفضل ،

حديث رقم (٥٣٥٤) .

(٦) (الموطأ) : ٥٤١ ، الوصية في الثلث لا يتعدى .

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر : هذا حديث قد اتفق أهل العلم على صحة إسناده إلا أن في بعض ألفاظه اختلافاً عند نقلته ، فمن ذلك أن ابن عيينة قال فيه: عن ابن شهاب ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه : مرضت عام الفتح ، انفراداً بذلك ، عن ابن شهاب ، وقد روينا هذا الحديث من طريق معمر ويونس ابن يزيد ، وعبد العزيز بن أبي سلمة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن أبي عتيق وإبراهيم بن سعد ، وكلهم قال فيه : ، عن ابن شهاب عام حجة الوداع ، كما قال مالك ، قال يعقوب ابن شبة ، سمعت علي بن المدني ، وذكر الحديث فقال : وقال معمر ويونس ، وذلك حجة الوداع وقال ابن عيينة عام الفتح ، قال : والذين قالوا حجة الوداع أصوب .

قال أبو عمر بن عبد البر ، لم أجد ذكر عام الفتح إلا في رواية ابن عيينة ، لهذا الحديث ، وفي حديث عمر والقاري رجل من الصحابة في هذا الحديث . رواه عفان بن مسلم ، عن وهيب بن جابر ، عن عبيدالله بن عثمان بن خثيم ، عن عمرو بن القاري ، عن أبيه ، عن جده عمرو القاري ، أن رسول الله ﷺ قدم مكة عام الفتح ، فخلف سعداً مريضاً ، حتى يخرج إلى حنين ، فلما قدم من الجعرانة معتمراً ، دخل عليه وهو وجع مغلوب ، فقال سعد : يا رسول الله إن لي مالا وإني أورث كلالة أفأوصي بمالي كله ؟ أو تصدق بمالي كله ؟ قال : لا ، وذكر الحديث هذا في حديث عمرو القاري أفأوصي على الثلث أيضاً .

وأما حديث ابن شهاب ، فلم يختلف عنه أصحابه لا ابن عيينة ولا غيره أنه قال فيه : أفأصدق بمالي كله ؟ أو بثلثي مالي ؟ ولم يقل : أفأوصي . قال أبو عمرو : وأما قول سعد أأخلف بعد أصحابي ؟ فمعناه عندي : أتخلف بمكة بعد أصحابي المهاجرين والمنصرفين معك الى المدينة ، ويحتمل أن يكون لما سمع رسول الله ﷺ يقول : إنك لن تتفق نفقة تبتغي بها وجه الله ، وتتفق فعل مستقبل أنفق أنه لا يموت من مرضه ذلك ، فأستفهمه هل يبقى بعد أصحابه ؟ فأجابته رسول الله ﷺ بضرب من قوله : لن تتفق نفقه تبتغي بها وجه الله ، وهو قوله : إنك لن تخلف فتعمل عملاً صالحاً إلا ازددت به رفعة ودرجة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ، ويضر بك آخرون ، وهذا كله ليس

بصريح ، ولكنه قد قال كل ما قاله ﷺ ، وصدق في ذلك ظنه ، وعاش سعد حتى انتفع به قوم ، واستنصر به آخرون .

روى أن وهبًا قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشبح ، قال : سألت عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن قول رسول الله ﷺ لأبيه عامر حجة الوداع : لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ، ويضر بك آخرون . فقال : أمر سعد على العراق ، فقتل أقوامًا على ردة ؛ فأضربهم ، واستتاب قومًا سجعوا سجع مسيلمة ؛ فتأبوا ؛ فانفتعوا به .

قال أبو عمر : مما يشبهه قوله رسول الله ﷺ لسعد هذا الكلام قوله للرجل الشعث : ماله ضرب الله عنقه ؟ فقال الرجل : في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : في سبيل الله ، فقتل الرجل في تلك الغزوة ومثله قوله ﷺ في غزوة مؤتة أميركم زيد بن حارثة ، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة .

فقال بعض أصحابه : نعى إليهم أنفسهم ، فقتلوا بالاسهم في تلك الغزاة ، وتلك ومثل ذلك أيضًا قصة عامر بن سنان حين أرتجز رسول الله ﷺ في مسيره إلى خيبر ، فقال له رسول الله ﷺ : غفر لك ربك يا عامر ؟ فقال له عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه : يا رسول الله لو أسعدتنا به ؟ قال : وذلك أنه ما استغفر لإنسان قط إلا استشهد ، فاستشهد عامر يوم خيبر ، وهذا كله ليس بتصريح من رسول الله ﷺ في القول ، ولا يبين في المراد والمعنى ، ولكنه كان يخرج كله كما ترى .

وقد خلف سعد بن أبي وقاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعد حجة الوداع نحو خمسين وأربعين سنة ، وتوفى في سنة خمس وخمسين .



وأما شفاء أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما بدعائه ﷺ

فخرَج البيهقي^(١) من حديث بشر بن المفضل قال : حدثنا شاعر أبو الفضل قال : حدثني رجل من آل الزبير أن أسماء بنت أبي بكر أصابها ورم في رأسها ، ووجهها ، وأنها بعثت إلى عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها : اذكرى وجعى لرسول الله ﷺ لعل الله يشفيني ، فذكرت عائشة لرسول الله ﷺ وجع أسماء ؛ فانطلق حتى دخل على أسماء ، فوضع يده على وجهها ورأسها من فوق الثياب ، فقال : بسم الله أذهب سوءه ، وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك ، بسم الله - ضع ذلك ثلاث مرات - فأمرها أن تقول ذلك ؛ فقالت ؛ ثلاثة أيام فذهب الورم ، قال أبو الفضل : يصنع ذلك عند حضور الصلوات المكتوبة يقولها ثلاثاً .

وأما استجابة دعاء المصطفى ﷺ لابن المرأة

فخرَج البيهقي^(٢) من طريق ابن عون ، عن محمد بن سيرين : أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : هذا ابني ، وقد أتى عليه كذا وكذا ، على الله أن يميتة ، فقال : أدعو الله - عز وجل - أن يشفيه ويثبت به ، ويكون رجلاً صالحاً ؛ فيقاتل في سبيل الله - تعالى - فيقتل فيدخل الجنة ، فدعا له ، فشفاه الله عز وجل وثبت ، وكان رجلاً صالحاً ، فقاتل في سبيل الله ، فقتل فدخل الجنة ، قال البيهقي : هذا من تمثيل جيد .



(١) (دلائل البيهقي) : ١٨١/٦ - ١٨٢ ، باب ما جاء في دعائه لعلي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولغيره بالشفاء ، وإجابة الله تعالى فيما دعاه .
(٢) (دلائل البيهقي) : ١٨٢/٦ .

وأما ظهور بركة دعائه فى طول قامته رجل ولد صغين الخلقة

فقال الزبير بن بكار : حدثنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى ، عن أبيه ، قال : ولد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أطف من ولد ، فأخذه جده أبو أمه أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى فى ليفة فجاء النبى ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا منك يا أبا لبابة ؟ ، قال : ابن ابنتى يا رسول الله : أرايت مولودًا أصغر خلقة منه !؟ فحنكه رسول الله ﷺ ، ومسح على رأسه ، ودعا فيه بالبركة . قال : فما روى عبد الرحمن بن زيد مع قوم فى صف إلا فرعهم طولاً [قال مصعب : كان عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فيما زعموا أطول الرجال وأتمهم (١)] .

وأما شفاء الصبى من الجنون بمسح الرسول ﷺ رأسه ودعائه له

فخرج البيهقي (٢) من حديث عفان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن مُرقد السنجى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أن امرأة جاءت بابن لها ، فقالت : يا رسول الله إن بابنى جنون وإنه يأخذه عند غدائنا ، وعشائنا ؛ فيفسد علينا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ رأسه ودعائه فثع ثعة ، فخرج من جوفه مثل الجر والأسود يسعى ، وخرجه أبو نعيم (٣) من حديث حجاج بن المنهال ، عن حماد بمثله .

(١) (الاستيعاب) : ٢ / ٨٣٣ ، ترجمة رقم (١٤١٥) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨٦ ، باب ما جاء فى المرأتين اللتين اغتابتا وهما صائمتان ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة ودلالة صدق القرآن ، وفيه حديث الصبى الذى كان يجن فدعاء له فخرج من جوفه جرو أسود .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٥ ، دعاؤه ﷺ بشفاء المريض ، حديث رقم (٣٩٥) ، أخرجه الإمام أحمد فى (المسند) برقم (٢١٣٣) و (٢٢٨٨) ، والدارمى برقم (١٩) ، ثغ : قاء .

وأما استجابة الله دعاءه ﷺ للمرأة التي كانت تتكشف إذا صرعت

فخرج البخاري من حديث مسدد قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا
عمران أبو بكر قال : حدثني عطاء ابن أبي رباح ، قال : قال لي ابن
عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت :
بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ ، قالت : إني أصرع وإني أتكشف ،
فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ، ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن
يعافيك ، قالت : أصبر ، فقالت : أنى أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف ؛ فدعا
لها (١) .

(١) (فتح الباري) : ١٠ / ١٤١ ، كتاب المرضي ، باب (٦) فضل من يصرع من الريح ، حديث رقم
(٥٦٥٢) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

قوله : " باب فضل من يصرع من الريح " ، انحباس الريح قد يكون سبباً للصراع ، وهي علة
تمنع الأعضاء الرئيسية ، عن انفعالها منعاً غير تام ، وسببه ريح غليظة تتحبس في منافذ الرماغ ،
أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء ، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء فلا يبقى الشخص
معه منتصباً بل يسقط ويقذف بالذبد لغلظ الرطوبة ، وقد يكون الصراع من الجن ، ولا يقع إلا من
النفوس الخبيثة منهم ؛ إما لاستحسان بعض الصور الإنسية ؛ وإما لإيقاع الأذية به ، والأول هو
الذي يثبتته جميع الأطباء ويذكرون علاجه ، والثاني يجده كثير منهم ، وبعضهم يثبتته ولا يعرف
له علاجاً إلا بمقاومة الأرواح الخيرة العلوية لتتدفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها ،
وممن نص على ذلك أبقراط ، فقال لما ذكر علاج المصروع : هذا إنما ينفع في الذي سببه
أخلاق ، وأما الذي يكون من الأرواح فلا ، قوله : (وأني أتكشف) بمثابة تشديد المعجزة من
التكشف ، وبالنون الساكنة مخففاً من الانكشاف ، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا
تشعر ، وذكر ابن سعد وعبد الغني في " المبهمات " من طريق الزبير أن هذه المرأة هي ماشطة
خديجة التي كانت تتعاهد النبي ﷺ بالزيارة كما سيأتي ذكرها في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى ،
وقد يؤخذ من الطرق التي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط ، وقد أخرجه =

وخرّجه مسلم^(١) من حديث عبيد الله القواريري ، عن يحيى بن سعيد وبشر ابن المفضل قالوا : حدثنا عمران أبو الفضل ، فذكره وخرّجه النسائي أيضاً ، وقد أورد البخاري في كتاب المرضي ، في باب من صرع من الريح ، وقال بعده :

= البزار وابن حبان من حديث أبي هريرة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - شبيهاً بقصتها وألفظه "جاءت امرأة بها لمع إلى رسول الله ﷺ فقالت : ادع الله. فقال: إن شئت دعوت الله فشفاك ، وإن شئت صبرت ولا حساب عليك . قالت : بل أصبر ولا حساب على " وفي الحديث فضل من يصرع ، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف، عن التزام الشدة ، وفيه من العلاج بالعقاقير، وإن تأثير ذلك وانفعال البدن ، عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ، ولكن إنما ينجح بأمرين: أحدهما العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة مداوى وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل ، والله - تعالى - أعلم .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٦٧ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حتى الشوكة بشاكتها، حديث رقم (٢٥٧٦). وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١٥٦-١٥٧ ، باب دعاء النبي ﷺ للمرأة التي كانت تصرع وتتكشف بالعافية إن لم تصبر أو بأن لا تتكشف إن صبرت ولها الجنة ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ، وقال : أخره : لفظ حديث مسدد رواه البخاري في الصحيح ، عن مسدد، ورواه مسلم ، عن عبيد الله القواريري ، عن يحيى ، بسنده إلى قال : أخبرني عطاء: أنه رأى أم زمر تلك المرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٥٧١ ، حديث رقم (٣٢٣٠) من مسند عبد الله بن عباس ، ولفظه: " قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أنت النبي ﷺ قالت : إني أصرع وأتكشف - فادع الله لك أن يعافيك؟ قالت : لا، بل أصبر فادع الله أن لا أتكشف - ألا ينكشف ، عنى - قال : فدعا لها وفيه دليل على جواز ترك التداوى ، وفيه أن علاج الأمراض كلها والاتجاه إلى الله - تبارك وتعالى - أنجح وأنفع من العلاج بالعقاقير ، وأن تأثير ذلك انفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ، ولكن إنما ينجح بأمرين أحدهما من جهة العليل ، وهو صدق القصد ، والآخر من جهة مداوى بحسن التوكل " .

حدثني محمد أنبأنا مخلد ، عن ابن جريج ، أخبرني عطاء أنه رأى أم رومان امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة .

وأما شفاء عبدالله بن رواحة من وجع ضرسه بوضع يده ودعائه ﷺ له

فخرج البيهقي من حديث يحيى بن يحيى ، قال : أخبرني إسماعيل بن عياش ، عن يزيد بن نوح بن ذكوان أن النبي ﷺ لما بعث عبدالله بن رواحة مع زيد وجعفر إلى مؤتة ، قال : يا رسول الله إني أشتكى ضرسى ، آذاني ، واشتد عليّ ، فقال : ادن مني ، والذي بعثني بالحق [نبياً]^(١) لأدعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب إلا كشف الله عنه كربه ، فوضع رسول الله ﷺ يده على الخد الذي فيه الوجع ، وقال : اللهم أذهب عنه سوء ما يجد ، وفحشه ، بدعوة نبيك المبارك ، المكين عندك ، سبع مرار ، قال : فشفاه الله عز وجل قبل أن يبرح . هذا منقطع^(٢) .

وأما شفاء بطن رافع بن رفاعه بمسح المصطفى ﷺ بطنه

فخرج البيهقي من حديث يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني الليث ، قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي أمية الأنصاري ، عن عبيد بن رفاعه ، عن أبيه ، أنه قال ، ومن حديث سعيد بن شرحبيل ، وعبدالله بن صالح قالوا : حدثنا الليث بن سعد ، عن خالد ابن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي أمية الأنصاري ، عن عبيد بن

(١) كذا في (الأصل) وليست في (الدلائل) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٨٣/٦ ، باب ماجاء في دعائه ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى ، عنه - ولغيره بالشفاء ، وإجابة الله تعالى له فيما دعاه .

رفاعة ، عن رافع بن خديج قال : دخلت يوماً على رسول الله ﷺ وعنده قدر يفور بلحم ، فأعجبتني شحمة ، فأخذتها ، فازدردتها فاشتكيت منها سنة ، ثم إني ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال له : كان فيها أنفس سبعة أناسي ، ثم مسح بطني ، فألقيتها خضراء ، فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة . قال البيهقي : [كذا عن رافع في الكتاب] والصحيح رواية يعقوب .

قال يعقوب : وأظن أن المدائني كان صيره ، عن رافع [بن خديج] ، وكان كما شاء الله ، وكان عند ابن أبي بكير ، عن عبيد بن رفاع ، ليس فيه ، عن أبيه ، وغلط ، عبيد ليست له صحبة .

وخرجه من طريق ابن وهب قال : أخبرني يزيد بن عياض ، عن عبدالكريم ، عن عبيد بن رفاع ، عن أبيه ، أنه دخل بيتاً من بيوت النبي ﷺ فإذا قدر يجيش بلحم ، وإذا فيها شحمة ، فأهويت فأخذتها فالتقمتها ، فاشتكيت بطني عليها سنة ، فجننت رسول الله ﷺ ، فذكرت ذلك له . فقال رسول الله ﷺ : إنها كانت فيها أنفس سبعة أناس ، قال : فمسح بطني فوضعتها خضراء ، فما اشتكيت بطني بعد^(١) .



(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨٣ - ١٨٤ .

وأما شفاء أبي طالب بدعاء الرسول ﷺ

فخرج الحفاظ أبو أحمد بن عدي^(١) ، وأبو نعيم أحمد ، وأبو بكر البيهقي.. من حديث الهيثم بن جمار الحنفى البصري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن أبا طالب مرض فعاده النبي ﷺ ، فقال : يا ابن أخي ادع ربك الذى تعبد أن يعافيني ، فقال ﷺ : اللهم اشف عمي ، فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال ، قال : يا ابن أخي إن ربك الذى تعبد ليطيعك ، قال: وأنت يا عماه !! لئن أطعت الله ليطيعك .

قال البيهقي^(٢) تفرد به الهيثم بن جمار ، عن ثابت البناني ، والهيثم ضعيف عند أهل العلم بالحديث .

وفى رواية أبي نعيم ، عن أنس قال : لما مرض أبو طالب مرضه الذى مات فيه أرسل إلى النبي ﷺ : ادع ربك أن يشفيني ، فإن ربك يعطيك ، وابتعث إلى بقطف من قطاف الجنة ، فأرسل إليه النبي ﷺ : وأنت يا عم إن أطعت الله أطاعك .

قال أبو نعيم : رواه عقبة بن مكرم ، فقال : حدثنا شريك بن عبدالمجيد حدثنا الهيثم حدثنا ثابت ، عن أنس . فذكر الحديث ، وزاد فقال النبي ﷺ : اللهم اشف عمي ، قال : فقام كأنما نشط من عقال .

(١) (الكامل فى ضعفاء الرجال) : ١٠٢/٧ ، فى ترجمة الهيثم بن جمار - بمعجمتين - الحنفى البكاء بصري معروف ، روى ، عن يحيى بن أبي كثير ، وثابت البناني . قال يحيى بن معين : كان قاضياً - أو قاصاً - بالبصرة ، ضعيف ، قال مرة : ليس بذاك ، وقال أحمد والنسائي والساجي : متروك الحديث ، وذكره البرقي فى (الكذابين) ، وضعفه أبو حاتم ، وزاد : منكر الحديث ، ترجمته فى (لسان الميزان) : ٢٤٦/٦ ، ترجمة رقم (١٠٨ / ٩٨٦٤) ، و(الكامل): ١٠١/٧ ، ترجمة رقم (١ / ٢٠١٨) ، وقال ابن حبان : كان من العباد والبكائين ممن غفل ، عن الحديث والحفظ ، واشتغل بالعبادة حتى كان يروى العضلات ، عن الثقات توهماً ، فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به . (هامش دلائل البيهقي) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨٤ - ١٨٥ .

قال كاتبه : قد ذكر ابن عدي الهيثم هذا في كتاب (الكامل)^(١) على ما لخصته في (مختصره) ، فقال : كان قاضيًا بالبصرة .

قال ابن معين : ضعيف ، ومرة قال : ليس بشيء ، وفي موضع آخر : ليس بذلك ، يروي عنه هشيم ، وقال أحمد بن حنبل : كان منكر الحديث ، ترك حديثه .

وقال السعدني : ضعيف ، روى عن ثابت معاذيل ، وقال ابن عدي : وأحاديثه أفراد ، عن ثابت بن عدي ، وفيه ما ليس بالمحفوظ .

وأما مسح المصطفى ﷺ ساق علي بن الحكم السلمى^(٢) وقد دق جدار الخندق فبرئ من وقته

فقال أبو عمر بن عبد البر : وروى كثير بن معاوية بن الحكم، عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ فأنزى أخي علي بن الحكم فرساً له خندقاً ، فدق جدار الخندق ساقه ، فأبتنا به النبي ﷺ فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برئ^(٣) ، فقال معاوية بن الحكم في قصيدته :

هوى الرجل تنزعه برجل	وأنزاه على فهى تهوى
سمو الصقر صادف يوم طل	فقصت رجله فسمأ عليها
ملك الناس قولاً غير فعل	فقال محمد صلى عليه

(١) سبق تخريج الحديث وذكر الترجمة و (مختصر الكامل لابن عدي) أحد مؤلفات المقرئ رحمه الله .

(٢) هو علي بن الحكم السلمى ، أخو معاوية بن الحكم، له صحبة ، من أهل قباء . (الاستيعاب) : ١٠٨٩/٣ ، ترجمة رقم (١٨٥٣) .

(٣) سياق هذا الحديث مضطرب في (الأصل) ، ولم أجده في (الاستيعاب) ، وصوبناه من (الإصابة) : ٥٦٢/٤ - ٥٦٣ ، ترجمة علي بن الحكم السلمى رقم (٥٦٨٧) ، وقال فيه : ثمأتى النبي ﷺ فمسحها وقال : بسم الله ، فما آذاه منها شئ ، ثم قال الحافظ : قال ابن منك : غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه ، وقال الحافظ أيضاً : في الإسناد صفار بن حميد لا يعرف .

لعالك فأستمر بها سوياً وكانت بعد ذلك أصح رجل
ومعاوية بن الحكم السلمي كان ينزل بالمدينة ، ويسكن في بني سليم ،
روى عنه عطاء بن يسار ، وأخوه علي بن الحكم له صحبة ، وأيضاً ذكرهما
ابن عبد البر في كتاب (الصحابة) . وقد ذكر البيهقي^(١) هذا الحديث بنحو ما تقدم
من غير ذكر الشعر .

وأما ذهاب البلاء عن ابن الخثعمية بشربة ماء غسل الرسول ﷺ فيها يديه وتمضمض

فخرج أبو نعيم من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا
أحمد بن راشد ، حدثنا عبدالرحمن بن سليمان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن ابن
عمر ابن الأحوص ، عن أمه أم جندب ، قالت : رأيت النبي ﷺ اتبعته امرأة من
خثعم ، ومعها صبي لها به بلاء ، فقالت : يا رسول الله إن صبيي هذا وبقيّة أهلي
به بلاء لا يتكلم .

فقال رسول الله ﷺ : انتوني بشئ من الماء ، فأتي بماء ، فغسل يديه ،
ثم مضمض فاه ، ثم أعطها ، فقال : اسقيه منه ، وُصبي عليه منه ،
واستشفي الله له .

قالت : فلقيت المرأة ، فقلت : لو وهبت لي منه ، فقالت : إنما هو لهذا
المبتلى . قالت : فلقيت المرأة من الحول ، فسألته عن الغلام ، فقالت : برئ

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨٥ ، ولفظه : وفي كتاب (المعجم) لأبي القاسم البغوي ، بإسناده ،
عن كثير ، ، عن معاوية بن الحكم ، عن أبيه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فأنزى أخي عليّ
ابن الحكم فرساً له خندقاً ، فأصاب رجله جدار الخندق فدَمَّتْها فأتى النبي ﷺ وما نزل ، عن
فرسه فمسحها وقال : بسم الله ، فما آذاه منها شيء .

وعقل عقلاً ليس كعقول الناس^(١) قال .أبو نعيم : رواه عبدالله بن إدريس عن يزيد بنحوه .

وأما نفثه ﷺ في فم غلام يأخذه الجنون كل يوم مراراً فذهب عنه

فخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا عبدالله بن نمير حدثنا عثمان بن حكيم ، قال : أخبرنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز ، عن يعلي ابن مرة قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي ، فقالت : يا رسول الله ، ابني هذا أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ؛ يؤخذ في اليوم لا ندري كم من مرة . قال : ناولينيهِ ، قال : فرفعته إليه .

قال : فجعله بينه وبين وسط الرحل ، ثم فغر فاه فنفت فيه ثلاثاً ، ثم قال : بسم الله ، أنا عبد الله ، إخصّ عدو الله ، قال : ثم ناولها إياه . ثم قال : ألقينا به

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٤ - ٤٦٥ ، حديث رقم (٣٩٣) ، واخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥٢٣/٧ - ٥٢٤ ، حديث رقم (٢٦٥٩٠) ، من حديث أبي سليمان بن عمر بن الأحوص - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وأخرجه الحافظ بن حجر في (الإصابة) : ٤ / ٦٥٢ ، في ترجمة علي ابن الحكم المسلمي ، وقال : رواه البغوي ، والطبراني ، وابن السكن ، وابن منده ، من طريق كثير بن معاوية بن الحكم المسلمي ، عن أبيه ، وقال ابن منده : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

قال الحافظ ابن حجر : في الإسناد صفار بن حميد لا يعرف . وزاد الطبراني في روايته ، فقال في ذلك معاوية بن الحكم من قصيدته :

فأزاهما عليّ فهو يهوى	هوىّ اللو مشرعة بجبل
فعضّب رجله فسما عليها	سَمَو الصقر صانف يوم ظل
فقال محمد صلى عليه	ملك الناس قولاً غير فعل
لما لك فاستمر بها سوياً	وكانت بعد ذاك أصحّ رجل

فى الرجعة فى هذا المكان ، فأخبرنا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث ، قال فقال لها رسول الله ﷺ : ما فعل الخبيث ؟ قالت : والذى بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة ، فاختر^(١) هذه الغنم ، قال : انزل فخذ منها شاة ورد البقية^(٢) .

وخرجه من حديث علي بن عبدالعزيز حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد ابن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن يعلى بن مرة الثقفى قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان بمكان كذا وكذا جاءته امرأة بابن لها ، فذكرت أن به جنون ، فأخذ النبي ﷺ منخرية ، فقال : اخرج أي عدو الله أنا محمد رسول الله ، اخرج بسم الله أنا محمد رسول الله ، اخرج بسم الله أنا محمد رسول الله ، ثم قال : اذهبي فتعاهدينا فى مرجعنا فاعتدت له جزاً وليناً وسمناً ، فلما رجع النبي ﷺ أهدت إلينا الجزر واللبن والسمن ، فرد عليها الجزر والسمن ، وقال : اسق أصحابي اللبن ، قالت : ما عرض لابني شئ بعدك . قلت : وقد تقدم هذا الحديث بطوله فى سجود البعير من حديث جابر بن عبدالله .

وخرجه ومن حديث يعلى بن مرة ، خرجه أبو نعيم من حديث أسامة بن زيد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجته التى حجها فعارضته امرأة فذكر نحوه .



(١) كذا فى (دلائل أبي نعيم) ، وفى (ابن أبي شيبة) و(الأصل) : "فاختر" . وفى (مسند أحمد) : "فاجتر" .

(٢) دلائل أبي نعيم : ٤٦٥ ، حديث رقم (٣٩٤) ، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ١٧٩١٨٠/٥ ، حديث رقم (١٧٠٩٧) ، من حديث يعلى مرة الثقفى ، عن النبي ﷺ .

وأما براء غلام من الجنون بمسح الرسول ﷺ وجهه ودعائه له

فخرج أبو نعيم من حديث مطر بن عبدالرحمن الأعنق قال : حدثتني أم أبان بنت الوازع عن ابنها ، أن الوازع^(١) انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون ، أو بابن أخت له مجنون ، فمسح وجهه ودعا له ، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة النبي ﷺ يفضل عليه .

وأما خروج الشيطان وإزالة النسيان وذهاب الوسوسة في الصلاة عن عثمان بن أبي العاص بتفل رسول الله ﷺ في فمه وضربه صدره

فخرج أبو نعيم من حديث عثمان بن عبدالوهاب حدثنا أبي عن يونس ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : شكيت إلى رسول الله ﷺ سوء حفظي القرآن ، فقال : ذاك شيطان يقال له خنزب ، أذن مني يا عثمان ، ثم تفل في فمي ، ووضع يده على صدري ، فوجدت بردها بين كتفي ، وقال : يا شيطان اخرج من صدر عثمان ، قال : فما سمعت شيئاً بعد ذلك إلا حفظته^(٢) . [قال أبو نعيم : رواه عنبسة بن أبي زابطة ، عن الحسن بنحوه^(٣)] .

(١) هو الوازع العبدي ، والد أم أبان ، وقد ذكره في الصحابة: الإمام أحمد ، وابن نافع ، أبو بكر بن أبي علي ، وآخرون (الإصابة) : ٥٩٣/٦ ، ترجمة رقم (٩٠٩٧) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٦ ، دعاؤه ﷺ بطرد الشيطان من صدر عثمان بن أبي العاص ، حديث رقم (٣٩٦) . قال في (مجمع الزوائد) : أخرجه الطبراني ، وفيه عثمان بن يسر ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

وله من حديث عقبة بن مكرم ، حدثنا سعيد بن سفيان الجحدري ، حدثنا عبيدة بن عبد الرحمن ، حدثنا أبي عن عثمان بن أبي العاص^(١) قال : لما بعثني رسول الله ﷺ إلى الطائف عرض لي شيئاً في صلاتي حتى كنت لا أدري ما أصلي ، فلما رأيت ذلك أتيت النبي ﷺ قال : فلم يرعه مني إلا وأنا أمشي إلي جنبه ، فقال : ابن أبي العاص ؟ قلت : نعم ، قال : ما جاء بك ؟ ، قلت : عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي ، فقال : ذاك الشيطان . ادن ، فدنوت حتى جلست على صدور قدمي بين يديه .

(١) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر عبد دهمان- أو عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي ، أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد تقيف، فاستعمله النبي ﷺ على الطائف ، وأقره أبو بكر ، ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ، ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية قبل سنة خمسين ، وقيل : سنة إحدى وخمسين . وكان هو الذي منع تقيفاً ، عن الردة ؛ خطبهم فقال : كنتم آخر الناس إسلاماً ، فلا تكونوا أولهم ارتداداً . وجاء ، عنه أنه شهد آمنه لما ولدت النبي ﷺ ، وهي قصة أخرجها البيهقي في (الدلائل)، والطبراني من طريق محمد بن أبي سويد الثقفي ، ، عنه قال: حدثتني أمي ...، فعلى هذا يكون عاش نحواً من مائة وعشرين سنة . كذا في (الإصابة) ، وفي (سير الأعلام) : أن أمه هي التي شهدت ولادة النبي ﷺ ، فالله أعلم أي ذلك كان .

روي عثمان ، عن النبي ﷺ أحاديث في (صحيح مسلم) ، وفي (السنن) ، روى ، عنه ابن أخيه يزيد بن الحكم بن أبي العاص، ومولاه أبو الحكم ، وسعيد بن المسيب، وموسى بن طلحة، ونافع بن جبير بن مطعم، وأبو العلاء، ومطرف ابنا عبد الله بن الشخير ، وآخرون .
وعثمان بن أبي العاص ، كان سبب إمساك تقيف ، عن الردة حين ارتدت العرب ، لأنه قال لهم حين هموا بالردة : يامشعر تقيف ، كنتم آخر الناس إسلاماً ، فلا تكونوا أول الناس ردة ، وهو القائل : الناكح مغترس، فلينظر أين يضع غرسه ، فإن عرق السوء لا يد أن يزرع ولو بعد حين . له ترجمة في : (سير أعلام النبلاء) : ٣٧٤/٢ ، ترجمة رقم (٧٨) ، (الإبتيعاب) : ١٠٣٥/٣ - ١٠٣٦ ، ترجمة رقم (١٧٧٢) ، (تهذيب التهذيب) : ١١٧/٧ - ١١٨ ، ترجمة رقم (٢٧٠) ، (المعارف) : ٣٦٨ ، (طبقات خليفة) : ٥٣ ، ١٨٢ ، (تاريخ خليفة) : ١٤٩ ، ١٥٢ ، (التاريخ الكبير) : ١٢/٦ ، (شذارات الذهب) : ١ / ٣٦ .

فقال : افغر فاك ، فضرب صدري بيده وتفل في فمي ، وقال : اخرج عدو الله ، قال ففعل ذلك ثلاث مرات ، ثم قال : الحق بعملك . قال عثمان : فلا أحسبه عرض لي بعد .

وله من حديث حجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة ، عن شعيب الجريري ، عن أبي العلاء ، عن مطرف ، عن عثمان بن أبي العاص ، أنه شكأ إلى النبي ﷺ الوسوسة في الصلاة ، فقال : ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا وجد أحدكم منه شيئاً ، فليتفل عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله منه .

قال أبو نعيم : رواه الثوري وعبدالواحد بن زيد ومروان بن معاوية وابن عليّة وسالم بن نوح ، عن الجريري ، عن أبي العلاء ، عن عثمان فلم يذكر مطرفاً .

قال كاتبه : وخرّج مسلم حديث الجريري هذا عن أبي العلاء ، عن عثمان ابن أبي العاص قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي [يلبسها عليّ] ، قال : فقال ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً ، قال : ففعلت فأذهب الله عني (١) .

وله من حديث محمد بن عمر الواقدي : حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يعلي بن كعب ، عن عبد ربه بن الحكم ، عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت أنسى القراءة ، فقلت : يا رسول الله إنني لأنسى القرآن ، فضرب رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٠/١٤ ، كتاب السلام ، باب (٢٥) التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ، حديث رقم (٢٢٠٣) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه . وفي هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان ، عند وسوسته مع التفل ، عن اليسار ثلاثاً ، ومعنى يلبسها : أى يخلطها ويشككني فيها ، وهو بفتح أوله وكسر ثالثه ، ومعنى حال بيني وبينها : أى نكديني فيها ، ومن ، عنى لذتها ، والفراغ للخشوع فيها . (شرح النووي) .

فى صدرى ثم قال : اخرج يا شيطان من صدر عثمان ، فما نسيت شيئاً حفظته^(١) .

وله من حديث عبدالأعلى : حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي ، عن عبدالله بن الحكم ، عن عثمان بن بشر ، سمعت عثمان بن أبي العاص يقول : شكوت إلى النبي ﷺ نسيان القرآن ، قال : فضرب صدري بيده ، فقال : يا شيطان اخرج من صدر عثمان ، قال عثمان : فما نسيت منه شيئاً بعد أن أحببت أن أذكره^(٢) .

وأما ردُّ الله عز وجل بصر الأعمى عليه بتعليم الرسول ﷺ له دعاءً يدعو به

فخرج البيهقي^(٣) من حديث محمد بن يونس قال : حدثنا عثمان بن عمر قال : حدثنا شعبة عن أبي جعفر الخطمي قال : سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ ، فقال : ادع الله لى أن

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٠٧/٥-٣٠٨ باب تعليم النبي ﷺ عثمان بن أبي العاصى الثقفى - رضى الله تبارك وتعالى ، عنه - ما كان سبباً لشفائه ودعائه له حتى فارقه الشيطان وذهب ، عنه النسيان .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٠٨/٥ ، وفيه : " شيئاً بعده أريد حفظه " .

(٣) (دلائل البيهقي) : ١٦٦/٦-١٦٧ ، باب فى تعليمه ﷺ الضرير ماكان فيه شفاؤه حين لم يصبر ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة ، ثم قال البيهقي : هذا لفظ حديث العباس ، زاد محمد بن يونس فى روايته : قال : فقام وقد أبصر . وروناه فى كتاب (الدعوات) بإسناد صحيح ، عن روح ابن عبادة ، عن شعبة ، ففعل الرجل فبراً . كذلك رواه حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي وأخرجه الترمذي فى كتاب الدعوات ، باب (١١٩) ، حديث رقم (٣٥٧٨) من كتاب الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، ، عن محمود بن غيلان .

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) : ٤٤١/١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (١٩٨)

ما جاء فى صلاة الحاجة ، حديث رقم (١٣٨٥) .

يعافيني ، قال : فإن شئت أخرت ذلك وهو خير لك ، وإن شئت دعوت الله ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا [الدعاء] : " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي ، اللهم شفعه في ، وشفعني في نفسي " ، فقام وقد أبصر .

قال البيهقي^(١) : ورويناه في كتاب (الدعوات) بإسناد صحيح عن روح بن القاسم ، عن شعبة قال : ففعل الرجل فبراً . وكذلك رواه حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي ، وخرجه أبو نعيم من طريق ابن وهب قال : حدثني شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم ، عن أبي جعفر الخطمي ، عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمني دعاء أدعوه به يرد الله تعالى عليّ بصري ، فقال : قل : " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي ، الله شفعه في وشفعني في نفسي " ، فدعا بهذا الدعاء ، فقام وقد أبصر .

قال أبو نعيم ورواه حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي ، عن عمارة ابن خزيمة ، عن عثمان بن حنيف بنحوه .

وخرجه البيهقي من حديث ابن شبيب بن سعيد الحبطي قال : حدثني أبي عن روح بن القاسم ، عن أبي جعفر المدني وهو الخطمي ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير ، فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال رسول الله ﷺ : انت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم قل " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك نبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجلي لي عن بصري اللهم شفعه في ، وشفعني في نفسي " . قال

(١) (المرجع السابق) : ١٦٧ .

عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرراً قط^(١) .

وخرج أيضاً من حديث إسماعيل بن شبيب قال : حدثنا أبي عن روح بن القاسم ، عن أبي جعفر المدني ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في حاجة ، وكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر في حاجته ، فلقى عثمان بن حنيف ، فشكا إليه ذلك . فقال له عثمان بن حنيف : انت الميضأة فتوضأ ، ثم اتت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضى حاجتي " واذكر حاجتك ، ثم راح حتى أزمع ، فانطلق الرجل ، وصنع ذلك ، ثم أتى باب عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فجاء البواب ، فأخذ بيده ، فأدخله على عثمان ، فأجلسه معه على الطنفسة^(٢) ، فقال : انظر ما كانت لك من حاجة ، ثم إن الرجل خرج من عنده ، فلقى عثمان بن حنيف ، فقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي ، ولا يلتفت إلى حتى كلمته ، فقال عثمان بن حنيف : ما كلمته ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ وجاءه ضرير ، فشكى إليه ذهاب بصره ، فقال له النبي ﷺ : أو تصبر ؟ فقال : يا رسول الله ليس لي قائد ، وقد شق عليّ .

فقال : انت الميضأة فتوضأ ، وصل ركعتين ثم قل : " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجلي لي عن بصري ، اللهم شفعه في وشفعني في نفسي " . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، وطال بنا الحديث حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر .

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٧/٦ ، باب ما جاء في تعليمه الضرير ماكان فيه شفاؤه حين لم يصبر وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

(٢) الطنفسة ، بضم الفاء الأخيرة ، عن كراع: النمرقة فوق الرجل ، وجمعها طننافس ، وقيل: هي البساط الذي له حمل رقيق، ولها ذكر في الحديث [الذي معنا] ، [وفي القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ ونمارق مصفوفة ﴾ [الغاشية : ١٥] .

قال البيهقي : ورواه أحمد بن شبيب ، عن سعيد ، عن أبيه أيضًا بطوله :
أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، أنبأنا عبد الله بن جعفر
ابن درستويه ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد ، فذكره
بطوله . وهذه زيادة ألحقها به في شهر رمضان سن أربع وأربعين .
قال : ورواه أيضًا هشام الدستوائي ، عن أبي جعفر ، عن أبي أمامة بن
سهل ، عن عمه ، وهو عثمان بن حنيف (١) .



(١) سبق تخريجه .

وأما رد بصر من كانت عيناه مبيضتين لا يبصر بهما شيئاً بنفت المصطفى ﷺ في عينيه

فخرج الحافظان أبو نعيم^(١) والبيهقي^(٢) من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبدالعزيز بن عمر ، قال : حدثني رجل من بني سلمان بن سعد ، عن أمه أن خالها حبيب بن فويك^(٣) حدثها ، أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً . فسأله ما أصابه ، فقال : إني كنت أمرن جملاً لي ، فوضعت رجلى على بيض حية ، فأصيب

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٦-٤٦٧ ، دعاؤه ﷺ برد بصر أعمى ، حديث رقم (٣٩٧) ، أخرجه ابن

أبي شيبة ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٧٣/٦ ، باب ما جاء في نفثه ﷺ في عينين كانتا مبيضتين لا يبصر صاحبها

بهما حتى أبصر .

(٣) هو حبيب بن فويك ، أو فديك ، أو فريك ، روت بنت أخيه أن رسول الله ﷺ دعا له وهو أعمى

مبيضه عيناه فأبصر ، (الاستيعاب) : ٣٢٢/١ ، ترجمة رقم (٤٧٥) ، ١٢٧١/٣ ، ترجمة رقم

(٢٠٩٦) . قال الحافظ ابن حجر : ذكره البغوي وابن السكن وغيرهما ، وروى ابن أبي شيبة

وعتبة ، من طريق عبد العزيز بن عمر ، عن رجل من بني سلمان ، عن أمه ، أن خالها حبيب

ابن فويك حدثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً ، فسأله

فقال : كنت أروض جملاً لي فوقعت رجلى على بيض حية ، فأصيب بصري ، فنفت في عينيه

فأبصر ، قال : فأنا رأيته يدخل الخيط في الإبرة . وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان .

ذكره ابن أبي شيبة ، عن محمد بن بشر العبدى ، عن عبد العزيز بن عمر ، عن رجل عن

سلمان ابن سعد ، عن أمه أن خالها حبيب بن فويك حدثها أن أباه فويكاً خرج إلى رسول الله

ﷺ ، فذكر الحديث ، ولا أعلم لحبيب غيره .

قال الحافظ ابن حجر : روى ابن منك من طريق عبد العزيز بن عمر أيضاً ، عن الحلبي

السلاماني ، عن أبيه ، عن جده حبيب بن فويك بن عمرو ، أنه عرض على رسول الله ﷺ رقية

من العين فأذن له فيها ، فدعا له بالبركة . (الإصابة) : ٢٣/٢ - ٢٤ ، ترجمة رقم (١٥٩٨) .

بصري ، فنفت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، قال : فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين ، وإن عينيه لمبيضتان .

وأما رد الرسول ﷺ عين قتادة (١) بعد ما سألت على خده فكان يقال له : ذو العين

فخرج البيهقي (٢) من حديث يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمى يوم أحد عن قوسه حتى اندقت سيتها (٣) ، فأخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ، فردها رسول الله ﷺ ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما .

وقال الواقدي في (مغازيه) (٤) - وقد ذكر يوم أحد - : وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته .

قال قتادة بن النعمان : فجنت رسول الله ﷺ ، فقلت : أي رسول الله ، إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني ، وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني ، فأخذها

(١) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأمير المجاهد. أبو عمر الأنصاري الظفري البصري ، من نجباء الصحابة ، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، وهو الذي وقعت عينه على خده يوم أحد ، فأتى بها إلى النبي ﷺ فغمزها رسول الله ﷺ بيده الشريفة ، فردها ، فكانت أصح عينيه .

له أحاديث ، وكان على مقدمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لما سار إلى الشام ، وكان من الرماة المعدودين . عاش خمساً وستين سنة ، وتوفي في سنة ثلاث وعشرين بالمدينة ، ونزل عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يومئذ في قبره ، (تهذيب سير الأعلام) : ١/٦٦-٦٧ ، ترجمة رقم (١٧٠) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣/٢٥١-٢٥٢ ، باب ما ذكر في المغازي من وقوع عين قتادة بن النعمان على وجنته ، ورد رسول الله ﷺ عينه إلى مكانها وعودتها إلى حالها .

(٣) سية القوسي : طرفها .

(٤) (مغازي الواقدي) : ١/٢٤٢ ، غزوة أحد .

رسول الله ﷺ ، فردها فأبصرت وعادت كما كانت ، ولم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار ، فكان يقول بعد أن أيس : هي أقوى عيني ، وكانت أحسنهما .
 وخرَج البيهقي من حديث إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة [يحدث] ، عن عياض بن عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، عن أبي سعيد الخدري ، عن قتادة بن النعمان وكان أخوه لأمه : أن عينه ذهبت يوم بدر فجاء بها إلى النبي ﷺ فردها فاستقامت^(١) .

وخرَج أبو نعيم من حديث يحيى اليماني حدثنا عبدالرحمن بن سليمان بن الغسيل ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أبيه ، عن قتادة بن النعمان : أنه أصيبت عينه يوم أحد ، فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا النبي ﷺ [فقال : لا] فدعا به فغمز عينه براحته ، فكان لا يدري أى عينيه أصيبت .

وخرَج أيضاً من حديث مالك بن أنس^(٢) ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن عبيد ، عن قتادة بن النعمان ، أنه سقطت^(٣) عينه يوم أحد فوَقعت على وجنته^(٤) ، فردها النبي ﷺ بيده ، فكانت أصح عينيه وأحدهما^(٥) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٥٣/٣ ، وأخرجه الدارقطني في (السنن) ، و ، عن البيهقي نقله ابن كثير في (البداية والنهاية) .

(٢) سنده في (دلائل أبي نعيم) : حدثنا أبو بكر بن خالد قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ، حدثنا يوسف بن بهلول ، حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن قتادة بن النعمان .

(٣) في (الأصل) : " أصيبت" وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٤) ما بين الحاصرتين في (الأصل) فقط .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٤٨٣ - ٤٨٤ ، باب ومن الأخبار في غزوة أحد من الدلائل، حديث رقم (٤١٦) ، وهذا الحديث مبثوث في كتب السيرة والمغازي في أحداث غزوة أحد ، وغزوة بدر ، والله تعالى أعلم .

وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٣٣٤/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب قتادة بن النعمان الظفري ، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، قال : وشهد قتادة بن النعمان العقبة مع =

ومن حديث عبدالله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري قال : حدثنا أبي الفضل عن أبيه عاصم ، عن أبيه عمر ، عن أبيه قتادة بن النعمان بن زيد قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس ، فدفعتها إلى يوم أحد ، فرميت بها بين يدي النبي ﷺ حتى اندقت سيتها ، ولم أزل في مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ أتقى (١) السهام ووجهي (٢) دونه ، فكان آخرها سهم ندرت منه (٣) حدقتي ، فأخذت حدقتي بيدي فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ ، فلما رأى رسول الله ﷺ حدقتي في كفي دمعت عيناه ، فقال ﷺ : اللهم قِ قتادة كما وقى وجه نبيك (٤) ، فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً (٥) .

[وفي حديث منصور بن أحمد المعدل: فردها النبي ﷺ بيده فكانت أصح عينيه وأحدهما] (١) .

= السبعين من الأنصار، وكان الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ ، شهد بدرًا وأحدًا ورميت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله! إن ، عندي امرأة أحبها ، وإن هي رأت عيني خشيت أن تقدرها ، فردها رسول الله ﷺ بيده فاستوت ، ورجعت ، وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر . وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكانت معه راية بني ظفر في غزاة الفتح . قال محمد بن عمر : أخبرني محمد بن صالح بن هاني ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين ، وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدري ، ومحمد بن مسلمة ، والحارث بن خزيمة -

رضي الله تبارك وتعالى عنهم. [هذا الحديث حذفه الحافظ الذهبي من التلخيص]

- (١) في (الأصل) : "ألقي" ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .
- (٢) في (الأصل) : "بوجهي" ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .
- (٣) ندرت : سقطت .
- (٤) كذا في (الأصل) و في (دلائل أبي نعيم) : "كما وقى نبيك عليه السلام بوجهه" .
- (٥) (المرجع السابق) حديث رقم (٤١٧) .
- (٦) ما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المرجع السابق) .

وخرَجَ من حديث مالك ، عن محمد ، عن عبدالله بن أبي صعصعة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد ، عن أخيه قتادة بن النعمان قال : أصيبت عيناى يوم بدر فسقطتا على وجنتى فأتيت بهما النبى ﷺ فأعادهما مكانهما وبزق فيهما ، فما عادتا تبرقان .

وخرَجَ البيهقي^(١) من حديث ابن أبي خيثمة ، قال : حدثنا مالك بن إسماعيل ، قال : حدثنا ابن الغسيل ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان ، عن جده قتادة : أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنته ، فأراد القوم أن يقطعوها ، فقال : أنأتى رسول الله ﷺ نستشيره فى ذلك ؟ فجنناه ، فأخبرناه الخبر ، فأدناه رسول الله ﷺ منه ، فرفع حدقته حتى وضعها موضعها ، ثم غمزها براحتة ، وقال : اللهم اكسه جمالا ، فمات وما يدري من لقيه أى عينيه أصيبت .

وخرَجَ من حديث يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا عبدالرحمن بن سليمان بن الغسيل ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أبيه قتادة بن النعمان : أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا النبى ﷺ ، فقال : لا ، فدعا به فغمز حدقته براحتة ، فكان لا يدري أى عينيه أصيبت^(٢) .

قال البيهقي^(٣) : وفى الروايتين جميعا ، عن ابن الغسيل أن ذلك كان يوم بدر ، والله تبارك وتعالى أعلم .

وقال أبو عمر بن عبد البر^(٤) - وقد ذكر قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر ابن سواد بن كعب فى كتاب (الصحابة) - : وأصيبت عينه يوم بدر ، وقيل :

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٥١/٣ - ٢٥٢ ، باب ما ذكر فى المغازى من وقوع عين قتادة بن النعمان على وجنتيه ، ورد رسول الله ﷺ عينه إلى مكانها ، وعودتها إلى حالها .

(٢) (المرجع السابق) ٢٥٢ .

(٣) (المرجع السابق) ٢٥٢ .

(٤) (الإستيعاب) : ٣ / ١٢٧٤ - ١٢٧٧ ، ترجمة رقم (٢١٠٧) ، قال أبو عمر بعد ذلك : الأصح والله تعالى أعلم ، أن عين قتادة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أصيبت يوم أحد ، روى =

يوم الخندق ، وقيل : يوم أحد ، فسالت حدقته ، فأرادوا قطعها ، ثم أتوا النبي ﷺ ، فرفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها ، ثم غمزها براحتة ، وقال : اللهم اكسه جمالاً ، فمات وإنما لأحسن عينيه وما مرضت بعد .

وقال عمر بن عبدالعزيز - رضي الله تبارك وتعالى عنه : كنا نتحدث أنها تعلقت بعرق فردها رسول الله ﷺ ، وقال : اللهم اكسها جمالاً ، قال عمر ابن عبدالعزيز :

تلك المكارم لا قعبان من لبن

شيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

وقال عبد الله بن محمد بن عمارة : إن قتادة بن النعمان رميت عينه يوم أحد ، فسالت حدقته على وجهه ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إن عندي

= عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن جابر ابن عبد الله ، قال : أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد ، وكان حديث عهد بعرس ، فأتى النبي ﷺ فأخذها بيده فردّها ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً .

وقال عمر بن عبد العزيز : كنا نتحدث أنها تعلقت بعرق فردها رسول الله ﷺ ، وقال : اللهم اكسها جمالاً .

وذكر الأصمعي ، عن أبي معشر المدني ، قال : وفد أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بديوان أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز ، رجل من ولد قتادة ابن النعمان ، فلما قدم عليه قال له : ممن الرجل ؟ فقال :

أنا ابن الذي سألت على الخدّ عينه

فَرُدَّتْ بكف المصطفى أحسن الردّ

فعادت كما كانت لأول أمرها

فيا حُسْن ما عين وبها حُسْن ما ردّ

فقال عمر بن عبد العزيز - رضي الله تبارك وتعالى عنه :

تلك المكارم لا قعبان من لبن

شيبا بماء فعادا بعد أبوالاً .

امرأة أحبها ، وإن هي رأت عيني خشيت أن تقذرنى ، فردها رسول الله ﷺ بيده ، فاستوت ورجعت وكانت أقوى عينيه وأصحهما [بعد أن كبر] (١) .

وخرَج أبو بكر بن الأُبَارِي من حديث أبيه ، حدثنا أحمد بن عبيد ، عن الهيثم بن عدي ، عن أبيه قال : أصيبت عين قتادة بن النعمان الظفري يوم أحد ، فأتى النبي ﷺ وهي في يده ، فقال : ما هذا يا قتادة ؟ قال : هذا ما ترى يا رسول الله ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك ، فلم تفقد فيها شيئاً ، فقال : يا رسول الله ، والله إن الجنة لجزاء جزيل ، وعطاء جليل ، ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن : أعور ، فلا يُردنني ، ولكن تردها لي ، وتسال الله لي الجنة ، فقال : أفعل يا قتادة ، ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده ، فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة .

قال : فدخل ابنه علي عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعدت كما كانت لأحسن حالها فيا حسن ما عين ويا طيب ما رد
فقال عمر : بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن

شيباً بماء فعادا بعد أبوالا



(١) زيادة للسياق .

وأما برءُ يد محمد بن حاطب^(١) بنفت المصطفى ﷺ عليها

فخرج البيهقي^(٢) من حديث أبي داود الطيالسي ، قال : حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت محمد بن حاطب يقول : وقعت على يدي القدر ، فاحترقت ، فانطلقت إلى النبي ﷺ فجعل يتفل عليها ويقول : أذهب البأس رب الناس ، فأحسبه قال : واشف أنت الشافي .

(١) هو محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح، أبو القاسم القرشي الجمحي ، وقيل : أبو إبراهيم، وقيل أبو وهب، أمه أم جميل ، يقال : ولد بأرض الحبشة ؛ وقيل ذلك على سبيل المجاز ، لأنه ولد في السفينة قبل أن يصلوا إلى الحبشة . هاجر أبوه ، ومات أبوه بها، فقدمت به أمه إلى المدينة مع أهل السفينتين ، فروى عبد الله بن الحارث ابن محمد بن حاطب ، عن أبيه ، عن جده قال : لما قدمنا أرض الحبشة خرجت بي أمي - يعني إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله! هذا ابن أخيك - وقد أصابه هذا الحرق من النار فادع الله له ... الحديث .

ورواه أيضاً عبد الرحمن بن عثمان بن محمد الحاطبي ، عن أبيه ، عن جده ، أخرجه أحمد وابن أبي خيثمة والبيهقي ، وفيه أن أمه قالت : يا رسول الله ! هذا محمد بن حاطب ، وهو أول من سمي بك . قالت : فمسح على رأسك، وتفل في فيك ، ودعا لك بالبركة . وأخرج ابن أبي خيثمة ، عن محمد بن سلام الجمحي ، قال : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : هو أول من سمي في الإسلام محمداً . ولد بأرض الحبشة ، وأرضته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله بن جعفر ، وأرضعت أم محمد عبد الله بن جعفر، فكانا يتواصلان على ذلك حتى ماتا . وقال ابن شاهين : سمعت البيهقي يقول : هو أول من سمي في الإسلام محمداً ، قال : وكان يكنى أبا القاسم : وجزم ابن سعد بأن كنيته أبو إبراهيم . وقال الهيثم : مات في ولاية بشر على العراق ، وقال غيره : سنة أربع وسبعين ، وقيل : مات سنة ست وثمانين . (الإصابة) : ٨١٠/٦ ، ترجمة رقم (٧٧٧٠) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٧٤/٦ ، باب في نفثه ﷺ في يد محمد بن حاطب ، وقد احترقت حتى برئت .

ومن طريق يعقوب بن سفيان الفسوي ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن محمد بن حاطب ، قال : أدنيت إلى قدر لنا ، فوضعت يدي فيه فاحترقت ، فذهبت بي أمي إلى البطحاء ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا احترقت يده ، فجعل يتكلم الكلام ولا أدري ما هو ، ولكنه ينفث ، فسألت في إمارة عثمان ، - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقالوا : كان رسول الله ﷺ أظنه قال : ما روينا من حديث شعبة^(١) .

ومن طريق جعفر بن عون قال : أخبرنا مسعر عن سماك ، عن محمد بن حاطب قال : صنعت أمي مريقة^(٢) فاهراقت على يدي ، فذهبت بي أمي إلى النبي ﷺ فقال كلاماً لم أحفظه ، وسألت عنه في إمارة عثمان ما قال ؟ قالت : قال : أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت .

وخرج البيهقي وأبو نعيم ، كلاهما من حديث سعيد بن سليمان قال : حدثنا عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم ، عن جده معمر بن حاطب ، عن أمه أم جميل أم محمد بن حاطب ، قالت : أقبلت بك من أرض الحبشة ، حتى إذا كنت من المدينة بليلة أو ليلتين ، طبخت لك طبيخاً ، ففنى الحطب فرجعت^(٣) أطلب الحطب فتناولت القدر ، فانكفأت على ذراعك القدر ، فقدمت بك المدينة ، فأتي رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هذا محمد بن حاطب ، وهو أول من سمى بك فمسح على رأسك ودعا لك بالبركة ، ثم ثقل في فيك ، وجعل يتقل على يديك وهو يقول : أذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً . قالت : فما قمت بك من عنده حتى برئت^(٤) يداك .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) كذا في (الأصل) ، وهو أجود للسياق ، وفي (دلائل البيهقي) : "مريضة" .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : "موتحت"

(٤) في (الأصل) : "تويت" وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) ، و(دلائل أبي نعيم) ، والحديث أخرجه أيضاً أبو نعيم في (الدلائل) : ٤٦٧ ، دعاؤه ﷺ بشفاء يد محمد بن حاطب ، حديث رقم (٣٩٨) ، وأخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) : ١٧/١١/١ ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٧٠/٤ ، =

وقال أبو عمر بن عبد البر : محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ، ولد بأرض الحبشة ، كانت أمه أم جميل ، ويقال : جويرية بنت المجمل بن عبدالله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشية العامرية ، قد هاجرت إليها مع زوجها حاطب ، فولدت له هناك محمدًا والحارث ابنا حاطب ، وكان محمد بن حاطب يكنى أبا القاسم ، وقيل : أبا إبراهيم ، توفي في خلافة عبدالملك بن مروان سنة أربع وسبعين بمكة ، وقيل : بالكوفة وعداده في الكوفيين .

وقال مصعب : كان محمد بن حاطب في حين قدومه من أرض الحبشة وهو صبي ، قد أصابته نار في إحدى يديه فأحرقته ، فذهبت به أم جميل بنت المجمل إلى النبي ﷺ ، فرقاه ونفث عليه .

وقال البخاري : حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد قال : أخبرني أبي عثمان ، عن جده محمد بن حاطب ، عن أمه أم جميل أم محمد بن حاطب قالت : خرجت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طيبخاً ، فخرجت أطلب الحطب ، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك ، فقدمت المدينة وأتيت بك إلى النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ! هذا محمد بن حاطب ، وهو أول من سمي باسمك ، فمسح على رأسك ودعا بالبركة ، ثم تفل في فيك وجعل يتفل على يديك ويقول : أذهب الباس رب الناس ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك ، شفاء لا يغادر سقماً . فما قمت بك من عنده حتى برئت يدك (١) .

قال كاتبه (٢) : رواية البخاري هذه خارج (الصحيح) (٣) .

= كتاب معرفة الصحابة ، ذكر فاطمة بنت المجمل القرشية أم جميل أم محمد بن حاطب - رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٦٩٠٩) ، وقد سكت ، عنه حافظ الذهبي في (التلخيص) .

(١) (الاستيعاب) : ١٣٦٨/٣ - ١٣٦٩ ، ترجمة محمد بن حاطب رقم (٢٣٢٤) .

(٢) هو التقي المقريري عليه رحمة الله .

وأما ذهاب السلعة^(١) من كف شرحبيل^(٢) بنفت الرسول ﷺ ووضع يده عليها

فخرج البيهقي^(٣) من طريق البخاري خارج (الصحيح) قال : قال لي علي : حدثنا يونس بن محمد المؤدب ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا مخلد بن عقبة بن عبدالرحمن بن شرحبيل الجعفي ، عن جده عبدالرحمن ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سلعة ، فقلت : يا رسول الله ! هذه السلعة أذنتي ، تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه عنان الدابة ، فقال : ادن مني ، فدنوت منه ، فقال : افتح كفك ، ففتحتها ، ثم قال : اقبضها فقبضتها ، ثم قال : أدن مني ، فدنوت منه ، فقال : افتحها ، ففتحتها ، فنفت في كفي ، ووضع كفه على السلعة ، فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها ، وما أدري أين أثرها .

= (٣) رواها الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) : ١٧/١ .

(١) السلعة: غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت .

(٢) هو شراحيل أو شرحبيل الجعفي . ذكر علي بن المديني ، عن يونس بن محمد ، عن حماد بن زيد ، عن مخلد بن عقبة بن عبد الرحمن بن شراحيل الجعفي ، عن جده عبد الرحمن ، عن أبيه شراحيل ، قال : أتيت النبي ﷺ وببيدي سلعة .. الحديث . (الإستيعاب) : ٦٩٧/٢ ، ترجمة شراحيل رقم (١١٦٢) ، ترجمة رقم (١١٧٠) ، وقال فيه : شرحبيل .

(٣) (دلائل البيهقي) : ١٧٦/٦-١٧٧ ، باب ما جاء في نفثه في كف شرحبيل الجعفي ، ووضع كفه على السلعة التي كانت بكفه حتى ذهبت ، ثم قال البيهقي : وقرأت في كتاب الواقدي ، أن أبا سيرة قال : يا رسول الله ؟ إن لي بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي ، فدعا رسول الله ﷺ بقده ، فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت ، فدعا له رسول الله ﷺ ولابنيه ، أحدهما : سيرة ، والآخر ، عزيز ، فسماه عبد الرحمن ، وهو أبو خيثمة بن عبد الرحمن . وقرأت في كتاب محمد بن سعيد ، عن الحميدي ، عن فرح بن سعيد الواقدي ، عن عمه ثابت بن سعيد ، عن أبيه ، عن جده أبيض حمال ، أنه كان بوجهه جدره - يعني القوباء - وقد التمعت وجهه ، فدعا رسول الله ﷺ فمسح وجهه ، فلم يُمس ذلك اليوم ومنها أثر .

وقال ابن عبد البر : شرحييل الجعفي وقال : بعضهم فيه شراويل ، حديشه فى أعلام النبوة فى قصة السلعة اللى كانت به ، شكاهها إلى رسول الله ﷺ ، فنفت فيها ، ووضع يده عليها .

وأما برء خبيب^(١) بتفل الرسول ﷺ على موضع مصابه

فروى يونس بن بكير بن ابن إسحاق قال : حدثني خبيب بن عبدالرحمن ، قال : ضرب خبيب يعنى ابن على يوم بدر ، فمال شقه ، فتفل عليه رسول الله ﷺ ولأمه وردة فانطبق ، فلم ير لها أثر . وروى عنه ابنه عبدالرحمن .

(١) هو خبيب ، بالتصغير ، ابن إساف بهمزة مكسورة ، وقد تبدل تحتانية - يساف - بن ، عنبه ، بكسر المهمله وفتح النون ، بعدها موحدة ، ابن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن الأوس الأنصاري الأوسى . ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرأ . وقال الواقدي : كان تأخر إسلامه . إلى أن خرج النبي ﷺ إلى بدر ، فلحقه فى الطريق ، فأسلم ، وشهدا وما بعدها ، ومات فى خلافة عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - . وقال ابن إسحاق ، عن مكحول ، عن سعيد ابن المسيب ، قال : بعث عمر بن الخطاب خبيب بن إساف أحد بني الحارث بن الخزرج على بعض العمل ، وكان بدرياً . وروى أحمد ، والبخاري فى (تاريخه) من طريق مسلم ابن سعيد ، عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده ، قال : أتيت النبي ﷺ وهو يريد غزواً أنا ورجل من قومي ولم نعلم ، فقلنا : إنا نمسحي أن يشهد قومنا مشهداً لا تشهده معهم ، قال : إنا لا نمسعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلمنا وشهدنا معه رواه أحمد بن منيع ، فقال فى روايته : ، عن خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب .

وقال ابن إسحاق : حدثني ابن عبد الرحمن قال : ضرب خبيب جدى يوم بدر ، فمال سيفه ، فتفل عليه النبي ﷺ وردّه ولأمه . وذكر الواقدي أن الذى ضربه هو أمية بن خلف ، ويقال : إنه هو الذى قتل أمية . قال الحافظ : وفى حديثه المنكور ، عند أحمد أنه قال : ضربني رجل من المشركين على عاتقي فقلته ، ثم تزوجت ابنته فكانت تقول لى : لا عمت رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لا عمت رجلاً عجله إلى النار! (الإصابة) : ٢٦١-٢٦٢ ، ترجمة رقم (٢٢٢١) .

وأما ذهاب السلعة من كف أبي سبرة بمسح الرسول ﷺ

فقال البيهقي^(١) : وقرأت في كتاب الواقدي أن أبا سبرة قال : يا رسول الله إن بظهر كفى سلعة قد منعتني من ختام راحلتي ، فدعا رسول الله ﷺ بقدح ، فجعل يضرب على السلعة ويمسحها ، فذهبت ، فدعا له رسول الله ﷺ ولأبنيه : أحدهما ، سبرة ، والآخر .. عزيز ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وهو أبو خيثمة [بن عبد الرحمن]^(٢) قال ابن عبد البر^(٣) : أبو سبرة الجعفي اسمه يزيد ابن مالك بن عبدالله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مروان بن جعفي ، والد سبرة بن أبي سبرة ، وعبدالرحمن بن أبي سبرة ، له صحبة ، وفد إلى النبي ﷺ ومعه ابناه عزيز وسبرة ، فسمى رسول الله ﷺ عزيزاً عبدالرحمن ، روى ، عنه ابنه في القراءة في الوتر وفي الأسماء حديثاً مرفوعاً ، جد هو خيثمة بن عبدالرحمن [بن أبي سبرة] .

وقال ابن الكلبي : وولد سلمة بن عمرو يعني ابن ذهل بن مروان بن جعفي بن سعد العشيرة بن مالك ، وهو مذحج بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الذؤيب ، والمعترض منهم أبو سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبدالله بن ذؤيب بن سلمة ، وفد على النبي ﷺ ومعه ابناه سبرة عبد الرحمن ، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء ، وأقطعه رسول الله ﷺ وادى جعفي باليمن .

وكان اسم الوادي جردان ، وكان الحجاج ولي عبدالرحمن بن أبي سبرة أصبهان وابنه خيثمة بن عبد الرحمن الفقيه ، ومحمد بن عبد الرحمن كان من فرسان العرب وولي مسايح الرى . انتهى^(٤) .

(١) (دلائل البيهقي) : ١٧٦/٦ .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) (الاستيعاب) : ١٦٦٧/٤ ، ترجمة رقم (٢٩٨٥) وما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٤) (جهرة أنساب العرب لابن حزم) : ٤٠٩ - ٤١٠ .

وقال المعافي بن زكريا : حدثنا ابن دريد أخبرنا السكن بن سعيد ، عن العباس بن هشام ، عن أبيه قال : حدثنا الوليد بن عبدالله الجعفي عن أبيه ، عن أشياخ قومه ، قالوا : كانت عند أبي سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبدالله بن الذويب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مروان بن جعفي امرأة منهم ، فولدت له سبرة وعزيز ، ثم ماتت فورثها ابناها إيلاً ، ثم تزوج أبو سبرة أخرى ، فجفا ابنه ونجاهما عنه ، فكانا في إيلها التي ورثاها من أمها ، فلما بلغهما مهاجر النبي ﷺ ، قال سبرة لمولى لأمه ، كان يرعى عليه : ابغني ناقة كناناً ، يعني كثيرة اللحم مجتمعة الجسم ذات لبن ، فأتاه بها فركبها ، وهو يقول لأبيه :

ألا بلغا عني يزيد بن مالك رأيت أبانا صدّ عنا بوجهه
أما بال الشيخ أن يتذكرا وأمسك عنا ماله وتمرا

ثم توجه إلى النبي ﷺ فأقبل أخوه عزيز ، فقال للمولى : أين أخي ؟ قال : ندت ناقته ، فذهب في طلبها ، فنظر في الإبل فلم ير شيئاً ، فقال للمولى : لتخبرني ، فأخبره وأنشده البيتين فدعا بناقة فركبها وهو يقول :

ألا بلغا عني معاشر مذبح فهل لي من بعد ابن أمي معشراً ؟
ولحق بالنبي ﷺ ، ثم أقبل أبو سبرة ، فقال للمولى : أين أخي ؟ قال : ندت ناقته ، فذهب في طلبها ، فنظر في الإبل فلم ير شيئاً ، فقال للمولى : أين ابنائي ؟ فأخبره خبرهما وأنشده شعريهما ، فركبها وهو يقول :

وسبرة كان النفس لو أن حاجة ترد ولكن كتان أمراً تيسراً
وكان عزيز خلتي فرأيته تولى ولم يقبل علىّ وأدبرا
ثم لحق بهما ، وخلف عند المولى غلاماً له يقال له : شنقراً فمكث المولى أياماً ، ثم لحق بهم ، وأنشأ يقول :

بدلت إيناساً حياً وشنقراً بأهلي لا أرضي به أولئك
فأتى أبو سبرة النبي ﷺ ومعه ابناه فأسلموا ، فقال النبي ﷺ لعزيز : ما اسمك ؟ فقال عزيز ، قال : لا عزيز إلا الله ، أنت عبد الرحمن (١) .

(١) قال الحافظ ابن حجر : عبد الرحمن بن أبي سبرة عداه في أهل الكوفة ، وقال ابن حبان : يقال له صحبة ، وقال : وأخرج أحمد ، وابن حبان في (صحيحه) من طريق أبي إسحاق ، عن خثيمة =

وقال أبو سبرة للنبي ﷺ : إني بظهر كفي سلعة قد منعنتي من ختام راحلتي ، فدعا ﷺ بقده ، فجعل يضرب به على السلعة ، ويمسحها ، فذهبت ، ودعا له ولابنيه ، وأقطعه جردان^(٢) وادياً في بلاد قومه . قال ابن الكلبي : فلم يسمع بأهل بيت أجابوا إلى الإسلام طوعاً مثل هؤلاء .



= ابن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ مع أبي وأنا غلام ، فقال : ما اسم ابنك هذا ؟ قال : اسمه عزيز ، قال : لا تُسمِّ عزيزاً ، ولكن سمه عبد الرحمن ؛ فإن أحب الأسماء إلى الله تعالى ، عبد الله ، وعبد الرحمن ، والحارث ، تابعه العلاء بن المسيب بن خيثمة ، عن أبيه . وأخرجه ابن منده من طريق شعيب بن سليمان ، عن عباد بن العوام ، عن العلاء ، أرسله إبراهيم بن زياد ، وعن عباد ، فقال بهذا السند ، عن خيثمة : كان اسم أبي عزيزاً ، فقال له النبي ﷺ أنت عبد الرحمن . وكان الصواب : كان اسم أخي . وأخرجه ابن منده من طريق حجاج بن أرطاة ، عن عمر بن سعيد ، عن سبرة بن أبي سيرة ، قال : أتيت النبي ﷺ ومعى ابني ، فقال : ما اسم ولدك ؟ قلت : فلان ، وفلان ، وعبد العزى ، فقال ﷺ : سمه عبد الرحمن . (الإصابة) : ٣٠٨/٤ ، ترجمة رقم (٥١٢٩) . (٢) جردان ، بالبدال المهملة وآخره نون : بلد قرب كابليستان ، بين غزنة وكابل ، به يصيف أهل ألبان . (معجم البلدان) : ١٤٤ / ٢ ، موضع رقم (٣٠٣٦) .

وأما ذهاب القوباء من وجه أبيض بن حمال^(١) بمسح رسول الله ﷺ وجهه

فخرَجَ محمد بن سعد ، عن الواقدي عن الحميدي ، عن فرح بن سعيد ، عن عمه ثابت بن سعيد ، عن أبيه ، عن جده أبيض أنه كان بوجهه جدرة يعنى القوباء .

وقد التمعت وجهه ، فدعا رسول الله ﷺ فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم ، ومنها أثر هكذا رواه البيهقي^(٢).

وأما برء جراحة خبيب بتفل المصطفى ﷺ فيها

فخرَجَ البيهقي من حديث خلاد الواسطي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا المستلم بن سعيد ، حدثنا خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب ، عن أبيه عن جده ، قال : أتيت النبي ﷺ أنا ورجل من قومي في بعض مغازيه ، فقلنا : إنا نشتهي معك مشهداً . قال : أسلمتم ، قلنا : لا قال : فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين ، فأسلمت وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابني ضربة على عاتقي فخاننتي ، فتعلقت يدي فأتيت النبي ﷺ فتفل فيها وألزقها ، فالتأمت ، فبرأت ، وقتلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وكانت تقول : عدمتُ رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمتُ رجلاً أعجل أباك إلي النار^(٣) .

(١) لم أجد له ذكر فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٧٧/٦ .

(٣) سبق تخريجه .

قال كاتبه^(١) : وخيبب هذا بخاء معجمه مضمومة ، وبعدها باء مفتوحة
معجمة بواحدة ، وقد اختلف في اسم أبيه^(٢)، فقيل إساف بـبزة وقيل يساف بياء
آخر الحروف ابن عنية بكسر العين ، وفتح النون والباء الموحدة ابن عمرو بن
خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أسلم
بطريق بدر وما بعد ، وتزوج حبيبة بنت خارجة بعد أبي بكر الصديق رضي
الله تبارك وتعالى عنه ، ومات في خلافة عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ،
وهو جد خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب بن يساف .



(١) هو التقى المقرئ علي عليه رحمة الله .
(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته .

وأما عدم شيب عمرو بن أخطب^(١) بدعاء الرسول ﷺ أن يجمله الله

فخرَج أبو نعيم من حديث حسين بن واقد ويحيى الحماني ، قالاً : حدثنا أبو نهيك الأزدي قال : حدثني عمرو بن أخطب ، قال : استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بجمجمة وفيها ماء وفيها شعرة ، فرفعتُها فناولته فنظر إليّ ، فقال : اللهم جمله ، قال : فرأيتُه وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء^(٢) .

وخرَّجه من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا حسين بن واقد مثله ، وقال : هو ابن أربع وتسعين سنة .
وخرَّجه البيهقي من طريق الإمام أحمد ، قال : حدثنا حرمي بن عمارة ، حدثنا عروة بن ثابت ، حدثنا علباء بن أحمر ، قال : حدثني أبو زيد الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ لي : ادن مني ، قال : فمسح بيده عليّ رأسي ولحيّتي ، ثم قال : اللهم جمله ، وأدم جماله ، قال : فبلغ بضغاً ومائة سنة ، وما في لحيته بياض إلا نبذ يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه ، ولم ينقبض وجهه حتى مات^(٣) .
قال البيهقي : هذا إسناد صحيح موصول ، قد رواه أيضاً الحسين بن واقد ، قال :

(١) هو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري الخزرجي ، أبو زيد ، مشهور بكنيته ، غزا مع النبي ﷺ ثلاث عشرة مرة ، ومسح رأسه ، وقال : اللهم جمله ، ونزل البصرة ، وروى عنه ابنه بشير ، وآخرون ، وحديثه في (صحيح مسلم) ، و(السنن) ، وهو ممن جاوز المائة . ويقال : إنه من بني الحارث بن الخزرج ، بلغ مائة سنة ونيفاً وما في رأسه ولحيته إلا نبذ من شعر أبيض ، هو عزرة بن ثابت ، روى عنه أنس بن سيرين ، وأبو الخليل ، وعلباء بن أحمرن وتميم بن حويص ، وأبو نهيك ، وسعيد بن قطن . (الإصابة) : ٥٩٩/٤ ، ترجمة رقم (٥٧٦٣) ، (الإستيعاب) : ١١٦٢/٣ ، ترجمة رقم (١٨٨٩) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٨ ، دعاؤه ﷺ لعمر بن أخطب ، حديث رقم (٣٨٤) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢١١/٦ ، باب ماجاء في شأن أبي زيد ، عمرو بن أخطب الأنصاري

- رضي الله تبارك وتعالى عنه - ودعاؤه له ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

حدثنا أبو نهيك [الأزدي]^(١) عن عمرو بن أخطب ، وهو أبو يزيد ، قال :
استسقى رسول الله ﷺ ، فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة ، فرفعتها ثم ناولته ،
فقال : اللهم جملة ، قال : فرأيتُه ابن ثلاث وتسعين ، وما في رأسه ، ولحيته
شعرة بيضاء ^(٢) .

قال ابن عبد البر : عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري هو مشهور
بكنيته ، يقال إنه من بني الحارث بن الخزرج غزا مع رسول الله ﷺ غزوات ،
ومسح على رأسه ودعا له بالجمال ، فيقال إنه بلغ مائة سنة ونيفاً ما في رأسه
ولحيته إلا نبذ من شعر أبيض .



(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) (المرجع السابق) : ٢١٢/٦ ، ثم قال بعقبة : وهو فيما ذكره أبو عبد الله الحافظ فيما أنبأني به
قال : أنبأنا أبو العباس : القاسم بن القاسم السياربي ، حدثنا محمد بن موسى الباشاني ، حدثنا
علي بن الحسن بن شقيق ، حدثنا الحسين بن واقد .

وأما أن عمرو بن الحمق^(١) بلغ الثمانين ولم يبيض شعره بدعائه ﷺ له

(١) هو عمرو بن الحمق - بفتح أوله وكسر الميم بعدها قاف ، ابن كاهل ، ويقال: الكاهن بن حبيب ابن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي . قال ابن السكن : له صحبة، وقال أبو عمر: هاجر بعد الحديبية ، وقيل: بل أسلم بعد حجة الوداع. والأول أصح . قال الحافظ ابن حجر: قد أخرج الطبراني من طريق صخر بن الحكم، عن عمه، عن عمرو بن الحمق قال: هاجرت إلى النبي ﷺ ، فبينما أنا عنده ... فذكر قصة على ، وسنده ضعيف وقد وقع في (الكني) للحاكم أبي أحمد في ترجمة أبي داود المازني ، من طريق الأموي، عن ابن إسحاق ، ما يقتضي أن عمرو بن الحمق شهد بدرأ .

وجاء عن أبي إسحاق بن أبي فروة، أحد الضعفاء، قال: حدثنا يوسف بن سليمان عن جده معاوية ، عن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي ﷺ لبناً - فقال : اللهم أمتعه بشبابه. فمرت ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء، يعني أنه استكمل الثمانين، لا أنه عاش بعد ذلك ثمانين . قال أبو عمر : سكن الشام ، ثم كان يسكن الكوفة ، ثم كان ممن قام على عثمان مع أهلها، وشهد مع علي حروبه، ثم قدم مصر .

فروى الطبراني وابن قانع من طريق عميرة بن عبد الله المعافري ، عن أبيه أنه سمع عمرو بن الحمق يقول : سمعت رسول الله ﷺ ذكر الجند العربي ، قال عمرو : فلذلك قدمت عليكم مصر .

وأخرج النسائي وابن ماجه، عن رواية رفاعة بن سواد عنه حديث: من أمن رجلاً على دمة فقتله فأنا بريء من القاتل ، وإن كان المقتول كافراً . وروى عنه أيضاً عبد الله بن عامر المعافري ، وجبير بن نغير الحضرمي ، وأبو منصور مولى الأنصار .

وذكر الطبري عن أبي مخنف أنه كان من أعوان حجر بن عدي ، فلما قبض زياد على حجر بن عدي ، وأرسله مع أصحابه إلى الشام هرب عمرو بن الحمق .

وذكر ابن حبان أنه توجه به إلى الموصل ، فدخل غاراً فنهشته حية فمات فأخذ عامل الموصل رأسه فأرسله إلى زياد، فبعث به إلى معاوية وذلك سنة خمسين . وقال خليفة : سنة إحدى وخمسين ، وزاد أن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي قتل بالموصل ، وبعث برأسه . وقيل : بل عاش إلى أن قتل في وقعة الحرة سنة ثلاث وستين . قال ابن السكن : يقال إن معاوية =

فخرج أبو نعيم من حديث عبدالأعلى بن مسهر ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة قال : حدثني إسحاق بن عبدالله عن يوسف بن سليمان ، عن جدته ميمونة نائفة عن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي ﷺ لبناً ؛ فقال : اللهم أمتعته بشبابه ، فمرت عليه ثمانون سنة ، لم ير له شعرة بيضاء .

وخرجه ابن عساكر من طريق هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي ، حدثني إسحاق بن أبي فروة ، حدثنا يوسف بن سليمان ، عن جدته ميمونة ، عن عمرو بن الحمق : أنه سقى النبي ﷺ لبناً ... الحديث .

وأما دعاؤه ﷺ لليهودي بالجمال فاسودت لحيته بعد بياضها

فخرج البيهقي^(١) من حديث محمد بن إبراهيم بن عزرة بن ثابت عن أبيه، عن عزرة بن ثابت الأنصاري ، عن ثمامة ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يهودياً أخذ من لحية النبي ﷺ قال : فقال النبي ﷺ : اللهم جملة ؛ فاسودت لحيته بعدما كانت بيضاء^(٢) .

وخرجه من طريق عبدالرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة قال : حلب يهودي للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : اللهم جملة ، قال : فاسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا .

= أرسل في طلبه ، فلما أخذ فزع ، فمات، فخشوا أن يتهموا ، فقطعوا رأسه ، وحملوه إليه ، ثم ذكر بسند جيد إلى أبي إسحاق السبيعي ، عن هنيذة الخزاعي ، قال : أول رأس أهدي في الإسلام ، رأس عمرو بن الحمق ، بعث به زياد الى معاوية .

(الإصابة) : ٤ / ٦٣٢ - ٦٢٤، ترجمة رقم (٥٨٢٢)، (الإستيعاب) : ٣ / ١١٧٣ - ١١٧٤، ترجمة رقم (١٩٠٩).

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢١٠، باب ما روى في شأن اليهودي الذي أخذ من لحية النبي ﷺ وما ظهر في ذلك من آثار النبوة.

(٢) قال البيهقي بعقبة : له شاهد بإسناد مرسل .

قال معمر وسمعت غير قتادة يذكر أنه عاش نحوًا من تسعين سنة ، فلم يشب^(١) .

قال البيهقي : ورأيت في كتاب (المراسيل) لأبي داود مختصرًا : إن يهوديًا حلب للنبي ﷺ ، فقال : اللهم جملة ، فاسود شعره^(٢) .



(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

وأما تمتع السائب بن يزيد^(١) بحواسه وسواد شعره بدعاء الرسول ﷺ له

فخرَج البخاري^(٢) من حديث إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا الفضل بن موسى عن الجعد بن عبدالرحمن ، قال : رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلداً معتدلاً ، فقال : قد علمت ما تمتعت سمعي وبصري إلا بدعاء

(١) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن يمامة او ثمامة ، ويقال عائد بن الأسود الكندي أو الأزدي ، وقيل : هو كناني ، ثم ليثي ، وقيل : هنلي ، يعرف بابن أخت النمر، والنمر خال أبيه يزيد، وهو النمر بن جبل ، ووهوم من قال إنه النمر بن قاسط، وقال الزهري : هو أزدي ، حالف بني كنانة، له ولأبيه صحبة . روى البخاري من طريق محمد بن يوسف ، عن السائب بن يزيد، قال : حج أبي مع النبي ﷺ وأنا ابن ست سنين . ومن طريق الزهري عنه ، قال : خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ من تبوك . وفي الصحيحين أيضاً من طريق محمد بن يوسف، عن السائب ، أن خالته ذهبت به وهو وجع ، فسمح النبي ﷺ رأسه ، ودعا له وتوضأ وشرب من وضوئه، ونظر إلى خاتم النبوة . وأم السائب : أم العلاء بنت شريح الحضرمية ، وكان العلاء بن الحضرمي خاله . قال الزبير : استعمله عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - على سوق المدينة، وهو سليمان بن أبي خيثمة ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود . قال أبو نعيم : مات سنة اثنتين وثمانين، وقيل : بعد التسعين وقيل : سنة إحدى ، وقيل : سنة أربع ، وقال ابن أبي دواد : هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ووهوم يعقوب بن سفيان فذكره فيمن قتل يوم الحرة . له ترجمة في : (الاستيعاب) : ٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧ ، ترجمة رقم (٩٠٢) ، (الإصابة) : ٢٦٦-٢٨ ، ترجمة رقم (٣٠٧٩) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٦٩٥ ، كتاب المناقب ، باب (٢١) بدون ترجمة حديث رقم (٣٥٤٠) .

وأخرج في باب (٢٢) خاتم النبوة، حديث رقم (٣٥٤١)، ولفظه : حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا حاتم عن الجعد بن عبد الرحمن قال : سمعت السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ، فقالت : يارسول الله - إن ابن أختي وقع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه .

رسول الله ﷺ أن خالتي ذهبت بي إليه ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي شاك ، فادع الله له ، فدعا لي .

وخرَج البيهقي^(١) من حديث عكرمة بن عمار ، قال : حدثنا عطاء مولى السائب قال : كان رأس السائب أسود من هذا المكان ووصف بيده أنه كان أسود الهامة أي مقدم رأسه ، وكان سائر مؤخرة لحيته وعارضاه أبيض .

فقال : يا مولاي ما رأيت أحدًا أعجب شعرًا منك ، قال : وما تدري [يابنى] لم ذاك ؟ إن رسول الله ﷺ مر بي وأنا مع الصبيان ، فقال : من أنت ؟ قلت : السائب بن يزيد أخو النمر ؛ فمسح يده على رأسي ، وقال : بارك الله فيك ، فهو لا يشيب أبدًا .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢٠٩/٦ ، باب ما جاء في دعائه ﷺ للسائب بن يزيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وما ظهر فيه ببركة دعائه من الآثار ، ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ، وقال : أخرجه الطبراني في (الكبير) ، ورجال (الكبير) رجال الصحيح ، غير عطاء مولى السائب ، وهو ثقة .

وأما عدم شيب موضع يد الرسول ﷺ من رأس محمد بن أنس^(١)

(١) هو محمد بن أنس بن فضالة بن عبيد بن يزيد بن قيس بن ضبيعة بن الأصرم بن جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . ذكره في الصحابة، وقال: قال لي يحيى بن موسى ، عن يعقوب بن محمد، أنبأنا إدريس بن محمد بن يونس بن محمد ابن أنس الظفري ، حدثني جدي عن أبيه، قال : قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن أسبوعين، فأتى بي إليه ، فمسح برأسي ، وحج بي حجة الوداع، وأنا ابن عشر سنين، وقال : دعا لي بالبركة، وقال: سموه باسمي ، ولا تكنوه بكنيتي. وقال يونس: ولقد عمّر أبي حتى شاب كل شيء فيه، ومات وما شاب موضع يد النبي ﷺ من رأسه . وكذا أخرجه مطين، عن أبي أمية الطرسوسي، وعن يعقوب بن محمد - هو الزهري به . واختصره ابن أبي حاتم، فقال: محمد ابن أنس بن فضالة ، قال: السكن مطولاً من وجه آخر، عن يعقوب بن محمد بهذا السند ، لكن قال: محمد بن فضالة، فنسب محمد إلى جده . قال ابن شاهين: سمعت عبد الله بن سليمان بن الأشعث يقول : محمد بن أنس بن فضالة، هو الذي كان تصدق النبي ﷺ بماله وابن منده ، من طريق سفيان بن حمزة، عن عمرو بن أبي فروة ، عن مشيخة أهل بيته، قال: قتل أنس بن فضاله يوم أحد، فأتى النبي ﷺ بمحمد بن أنس بن فضالة فتصدق عليه بعق لا يباع ولا يوهب . قال ابن منده: لا يروي لإبهذا الإسناد محمد بن فضالة عن أبيه - وكان أبوه ممن صحب النبي ﷺ هو وجده : أن النبي ﷺ أتاهم في بني ظفر . ووصله البغوي عن أبي كامل ، وهو فضيل بن حسين، والصلت بن مسعود كلاهما عن فضيل بن سليمان بهذا، وزاد فجلس على صخرة ومعه ابن مسعود ومعاذ، فأمر رسول الله ﷺ قارئاً فقرأ ، حتى إذا بلغ : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ بكى بكر حتى اضطرب لحياه ، وقال : رب على هؤلاء شهدت، فكيف بمن لم أره . وهكذا أخرجه ابن شاهين عن البغوي ، وقال: قال البغوي : لا أعلم روى محمد بن فضاله غير هذا الحديث . وفرق البغوي وابن شاهين وابن قانع وغيرهم بين محمد بن أنس بن فضاله، وبين محمد بن فضالة، والراجح أنهما واحد: لكن قال ابن شاهين أنس ابن فضاله شهد فتح مكة والمشاهد بعدها . والله - تبارك وتعالى - أعلم . (الإصابة): ٥-٤/٦ ، ترجمة رقم (٧٧٦٢) ، (الإستيعاب) : ٣/٣٦٥ ، ترجمة رقم (٣١٧).

فخرَج البخاري في (التاريخ) (١) على ما أورده البيهقي (٢) من حديث يحيى بن موسى ، عن يعقوب بن محمد [بن إبراهيم الفارسي] قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني قال : (٣) أنبأنا إدريس بن محمد بن يونس ابن محمد بن أنس بن فضالة الظفري قال : حدثني جدي يونس عن أبيه قال : قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن أسبوعين ، فأتى بي النبي ﷺ فمسح رأسي وحج بي حجة الوداع ، وأنا ابن عشر سنين ، ودعا لي بالبركة ، وقال : سموه باسمي ولا تكنوه بكنيتي قال : قال يونس : فلقد عمر أبي حتى شاب كل شيء من أبي ، وما شاب موضع يد النبي ﷺ من رأسه ولحيته .



(١) (تاريخ البخاري) : ١٦/١/١ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢١٣/٦-٢١٤ ، باب ماجاء في مسحه ﷺ رأس محمد بن أنس ، وحفظه وعينهما ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

وأما تبين بركة يد حنظلة بن حذيم^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه بدعاء النبي ﷺ فيه بالبركة

فخرَج البيهقي من حديث أبي القاسم البغوي ، قال : حدثنا هارون بن عبدالله أبو موسى حدثنا محمد بن سهل بن مروان ، حدثنا الذيال بن عسكر بن

(١) هو حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي ، ويقال : الأسدي ، أسد خزيمه ، ويقال له : المالكي ، ومالك بطن من بني أسد بن خزيمه . له ولأبيه ولجده صحبه ، وقد قال فيه العجلي في رواية حنظلة بن حنيفة بن حذيم فقلبه . وقد حكى البخاري ذلك عن بعض الرواة . قال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، حدثنا الذيال بن عبيد ، سمعت جدي حنظلة بن حذيم ، حدثني أبي أن جدي حنيفة قال لحذيم : اجمع لي بني ، فأوصاهم ، فقال : إن لي تيممي الذي في حجرى مائة من الإبل . فقال حذيم : يا أبت ، إنى سمعت بنيك يقولون : إنما نقر بهذا لتقر عين أبنينا ، فإذا مات رجعنا ، فارتفعوا إلى رسول الله ﷺ ، فجاء حنيفة وحذيم ومن معهما ومعهم حنظلة وهو غلام وهو رديف أبيه حذيم - فقص حنيفة على النبي ﷺ قصته ، قال : فغضب النبي ﷺ فجثا على ركبتيه ، وقال : لا ، لا الصدقة خمس ، وإلا فعشر ، وإلا فعشرون ، وإلا فثلاثون ، فإن كثرت فأربعون . قال : فودعوه ومع اليتيم هراوة ، فقال النبي ﷺ : عظمت هذه هراوة يتيم . فقال حذيم : إن لي بنين نوي لحي ، وإن هذا أصغرهم - يعنى حنظلة - فادع الله له ؛ فمسح رأسه وقال : بارك الله فيك . أو قال : بورك فيك . قال الذيال : فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه ، فيثقل على يديه ويقول : بسم الله ، ويضع يده على رأسه موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه ، ثم يمسح موضع الورم ، فيذهب الورم . ورواه الحسن بن سفيان في (مسنده) من وجه آخر عن الذيال ؛ وزاد أن اسم اليتيم : ضريس بن قطيعة ، وأنه كان شبيهه المحتلم . ورواه الطبراني بطوله منقطعاً ، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه ، وليس بتمامه ، وكذا رواه يعقوب بن سفيان والمنجنيقي في (مسنده) وغيرهم . وأخرج له الحسن بن سفيان والباوردي وابن السكن من طريق مسلم بن قتيبة عن الذيال : سمعت جدي حنظلة سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يتم بعد احتلام ، ولا تصلي جاريه إذا هي إلا بخمار . (الإصابة) :

١٣٢/٢ - ١٣٤ ، ترجمة رقم (١٨٥٧) ، (الاستيعاب) : ٢ / ٣٨٢ ، ترجمة رقم (٥٥٠) .

حنظلة بن حذيم بن حنيفة قال : سمعت جدي حنظلة يحدث أبي وأعمامه أن حنيفة جمع بنيه .

فذكر الحديث في وصيته ، وقدمه على النبي ﷺ ومعه حذيم وحنظلة ، وفي آخره قال :بابي أنت وأمي ، أنا رجل ذو بنين^(١) هذا ابني حنظلة ، فسمت عليه^(٢) .

فقال النبي ﷺ : يا غلام وأخذ بيده ، فمسح رأسه ، وقال له : بورك فيك ، أو قال : بارك الله فيك ، ورأيت حنظلة يوماً بالشاءة الوارم ضرعها والبعير والإنسان به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ، ويقول : بسم الله على أثر يد رسول الله ، فيمسحه فيذهب عنه^(٣) .

وخرَّج من طريق البخاري في (التاريخ)^(٤) قال : حنظلة بن حذيم ، قال يعقوب بن إسحاق حنظلة بن حنيفة بن حذيم ، قال : قال حذيم : يا رسول الله إني رجل ذو بنين ، وهذا أصغر بني ، فسمت عليه . قال : فقال : يا غلام فأخذ بيده ومسح برأسه ، وقال : بارك الله فيك أو بورك فيك ، فرأيت حنظلة يؤتي بالإنسان الوارم ، فيمسح بيده ويقول : بسم الله فيذهب الورم .

وخرَّجه الإمام أحمد^(٥) من حديث أبي سعيد مولي بني هاشم ، حدثنا ذيال ابن عتيك فذكره بطوله إلي أن قال : فدنا أبي إلي النبي ﷺ ، فقال : إن لي بنين ذوي لحي ، ودون ذلك وإن ذا أصغرهم فادع الله له ، فمسح رأسه ، وقال : بارك الله فيك أو بورك فيك . قال ذيال : فلقد رأيت حنظلة يؤتي بالإنسان

(١) في (الأصل) : ذوبنين ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٢) فادع له .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦/٢١٣ - ٢١٤ ، باب ما جاء في مسحه ﷺ رأس محمد بن أنس ، وحنظلة بن حنيفة التيمي ، وعينيهما ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

(٤) (التاريخ الكبير) ٣٧/١/٢ .

(٥) (مسند أحمد) : ٦/٦٢ ، حديث رقم (٢٠١٤٢) بقية حديث حنظلة بن حذيم - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وهو حديث طويل ، اكتفى المقرئ - رحمه الله تعالى - على ما يشهد به منه لأحاديث الباب .

الوارم وجهه أو بالبهيمة الوارمة الضرع ، فيتفل على يده ، ويقول : بسم الله ويضع يده ويقول على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه عليه ، فيذهب الورم.

وقال أبو عمر بن عبد البر: حنظلة ^(١) بن حذيم بن حنيفة أبو عتيبة الحنفي من بني حنيفة ، ويقال : حنظلة بن حنيفة بن حذيم التميمي السعدي . هكذا قال العقيلي ، وقال البخاري ^(٢) : حنظلة بن حذيم ، ولم ينسبه ، قال: وقال يعقوب بن إسحاق : عن حنظلة بن حنيفة بن حذيم ، قال : قال حذيم: يا رسول الله إن حنظلة أصغر بني ... الحديث ، هكذا ذكره البخاري ولم يجوده.



(١) (الاستيعاب) : ٢ / ٣٨٢ ، ترجمة رقم (٥٥٠) .

(٢) (التاريخ الكبير) : ٢ / ٧٣ .

وأما سلامة موضع يد المصطفى ﷺ من رأس أبي سفيان مدلوك^(١) فلم يشب دون سائر رأسه

فخرَج البخاري في (التاريخ)^(٢) على ما أورده البيهقي ، عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن مطر بن العلاء الفزاري ، عن عمته وقطعة مولاة لهم قالتا : سمعنا أبا سفيان واسمه مدلوك أنه ذهب إلي النبي ﷺ فأسلم ، ودعا له النبي ﷺ ومسح رأسه بيده ، ودعا له بالبركة فكان مقدم رأس أبي سفيان أسود مما مسته يد النبي ﷺ وسائره أبيض .

(١) هو مدلوك الفزاري ، مولاهم ، أبو سفيان ، قال ابن أبي حاتم : له صحبة ، وذكره محمد بن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة ، وذكره السبرديجي في (الأسماء المفردة من الصحابة) . وأخرج البخاري في (التاريخ الكبير) ، وابن سعد ، والبغوي ، والطبراني ، من طريق مطر ابن العلاء الفزاري ، وحدثني عمتي آمنه أو أمية بنت الشعثاء ، وقطبة مولاة لنا، قالتا: سمعنا أبا سفيان، وزاد البغوي في روايته مدلوكا ، يقول : ذهب بي مولاي إلى النبي ﷺ فأسلمت، فدعا لي بالبركة، ومسح رأسي بيده، قالت : فكان مقدم رأس أبي سفيان أسود مما مسه النبي ﷺ ، وسائره أبيض! وأخرجه ابن منده وأبو نعيم من وجه آخر عن مطر : فقال في السند : عن آمنه، بالنون، ولم يشك . وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) في ترجمة ضمضم بن قتادة : ومن طريق مطر بن العلاء عن عمته قطبة بنت هرم بن قطبة ، أن مدلوكا حدثهم أن ضمضم ابن قتادة ولد له مولود أسود من امرأة من بني عجل ، فأوجس لذلك ، فشكا إلى النبي ﷺ ، فقال : هل لك من إيل؟ قال: نعم، قال : فما ألوانها ؟ قال: فيها الأحمر، والأسود وغير ذلك . قال : فأني ذلك ؟ قال: عرق نزع، قال : وهذا عرق نزع ذلك . قال : فقدم عجائز من بني عجل فأخبرن أنه كان للمرأة جدة سوداء. قال أبو موسى في (الذيل): إسناده عجيب. قال الحافظ: أصل القصة في الصحيحين من حديث أبي هريرة من غير تسمية الرجل ولا الزيادة التي في آخره، واستدركه ابن فتحون أيضاً من هذا الوجه . (الإصابة) : ٤٩٣/٣-٤٩٤، ترجمة رقم (٤٢٠٢) ، ٦٢/٦-٦٣، ترجمة رقم (٨٧٦٥) ، ١٨١/٧، ترجمة رقم (١٠٠٢٤) ، (الاستيعاب) : ٤/١٦٨٠، ترجمة رقم (٣٠٠٧) .

(٢) (التاريخ الكبير) : ٤/٥٥٠ .

وخرَّجه البيهقي^(١) من طريق علي بن حجر قال : أخبرنا مطر بن العلاء الفزاري قال : حدثتني عمتي أمّنة بنت أبي الشعثاء عن مدلوك أبي سفيان فذكره^(٢) ، وقال ابن عبد البر^(٣) : أبو سفيان مدلوك ذهب مع مولاة إلي النبي ﷺ معه ، ومسح النبي ﷺ برأسه ودعا له بالبركة ؛ فكان مقدم رأسه مامساً منه رسول الله ﷺ أسود وسائره أبيض .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢١٥/٦ .

(٢) ثم قال الحافظ البيهقي عقب ذلك: وأخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال: أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، حدثنا الحسين بن محمد بن زياد القباني ، قال : ذكر علي بن حجر فيما كتب به إلينا، قال : أنبأنا فطر بن العلاء الفزاري ، قال: حدثتني عمتي أمّنة بنت أبي الشعثاء، عن مدلوك أبي سفيان .

(٣) (الإستيعاب) : ١٦٨٠/٤ ، ترجمة رقم (٣٠٠٧) .

وأما سلامة عبد الله بن عتبة^(١) وذريته من الهرم
بدعاء رسول الله ﷺ له بالبركة
ولذريته رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرَج البيهقي^(٢) من حديث الفضل بن عون المسعودي أبي حمزة قال :
حدثتني أم عبد الرحمن بنت حمزة بن عبد الله عن جدتها، وكانت أم ولد عبد
الله بن عتبة ، قالت : قلت لسيدي عبد الله بن عتبة : أيش تذكر عن^(٣) النبي

(١) هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، ابن أخي عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن، ويقال:
أبو عبيد الله بالتصغير . كان صغيراً على عهد النبي ﷺ، وقد حفظ عنه يسيراً، قال أبو عمر :
ذكره العقيلي في (الصحابة)، وغلط، وإنما هو تابعي ، قال الحافظ ابن حجر: المعروف أن أباه
مات في حياة النبي ﷺ. وذكر ابن البرقي فيمن أدرك النبي ﷺ، ولم يثبت عنه رواية، ولم يزد
البخاري في ترجمته على قوله: سمع عمر . يروى عن حميد بن عبد الرحمن، وذكره ابن سعد
فيمن ولد على عهد رسول الله ﷺ ، ثم روى بسند صحيح إلى الزهري ، أن عمر - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - استعمله على السوق. قال الحافظ : ولهذا ذكرته في هذا القسم لأن عمر
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - لا يستعمل صغيراً، لأنه مات بعده بثلاث عشرة سنة وتسعة
أشهر ، فأقل ما يكون عبد الله أدرك من حياة النبي ﷺ ست سنين، فكان هذا عمدة العقيلي في
ذكره في (الصحابة)، وقد اتفقوا على ثقتة . وروى عنه عمه، وعمر ، وعمار، وغيرهم ،
وروى عنه ابنه: عبيد الله وهو الفقيه المشهور، وعوف ، والشعبي ، وحميد بن عبد الرحمن بن
عوف، وأبو إسحاق السبيعي ، ومحمد بن سيرين وآخرون . وقال ابن سعد: كان رفيعاً أى رفيع
القدر، كثير الحديث والفتيا، فقيهاً. وقال ابن حبان في (الثقات) : كان يؤم الناس بالكوفة، ومات
في ولاية بشر بن مروان على العراق سنة أربع وسبعين. وقيل : سنة ثلاث (الإصابة) :
١٦٦/٤-١٦٧، ترجمة رقم (٤٨١٦)، (طبقات ابن سعد) : ٢٨٢/٦ ، (الثقات) : ١٧/٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢١٥/٦ .

(٣) في (الأصل) : "من" ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

ﷺ قال : أذكر أني غلام خماسي أو سداسي^(١) أجلسني النبي ﷺ في حجره ، ودعا لي ولولدي بالبركة ، قالت جدتي : فنحن نعرف ذلك أنا لا نهرم^(٢) .
قال كاتبه :^(٣) هو عبد الله بن عتيبة بن مسعود ابن أخي عبد الله بن مسعود .

قال ابن عبد البر^(٤) : ذكره العقيلي في الصحابة فغلط، وإنما هو تابعي من كبار التابعين بالكوفة، وهو والد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه المدني الشاعر شيخ ابن شهاب .

روى عنه ابنه عبيد الله بن عبد الله ، وحמיד بن عبد الرحمن، ومحمد بن سيرين، وروى ابنه حمزة بن عبد الله بن عتبة ، قال : أذكر أن رسول الله ﷺ وضع يده علي رأسي .

قال : وذكره البخاري في التابعين، وإنما ذكره العقيلي في (الصحابة) لحديث حدثه به محمد بن إسماعيل الصايغ ، عن سعيد بن منصور، عن خديج ابن معاوية أخي زهير بن معاوية عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلي النجاشي نحواً من ثمانين رجلاً منهم ابن مسعود، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن أبي عرفة، وأبو موسى الأشعري وعثمان بن مظعون ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم . الحديث .

قال أبو عمر : لو صحَّ هذا الحديث لثبتت هجرة عبد الله بن عتبة إلي أرض الحبشة، ولكنه وهم وغلط، والصحيح فيه أن أبا إسحاق رواه عن عبد الله ابن عتبة، عن ابن مسعود قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلي أرض النجاشي ، ونحن نحواً من ثمانين رجلاً منهم : ابن مسعود وجعفر .. الحديث ، ولعل الوهم أن يكون دخل على من قال ذلك، لما في الحديث ، منهم : ابن مسعود، وليس

(١) ابن خمس سنين أو ست سنين .

(٢) من الهرم، وهو الكبر .

(٣) هو التقي المقرئ رحمه الله عليه .

(٤) (الاستيعاب) : ٣/٩٤٥ - ٩٤٦ ، ترجمة رقم (١٦٠٣) .

بمشكل عند أحد من أهل هذا الشأن أن عبد الله بن عتبة ليس ممن أدرك زمن الهجرة إلي النجاشي . انتهى كلام ابن عبد البر .
وقد خرَّج لعبد الله بن عتبة : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن ماجة ، وعده المزني والذهبي في الصحابة ، وقالوا : رأى النبي ﷺ وهو خماسي أو سداسي .

وأما سلامة عمرو بن ثعلبة^(١) من الشيب بلمس رسول الله ﷺ وجهه بيده المقدسة

فخرَّج البيهقي^(٢) من حديث أبي القاسم البغوي قال : حدثنا أحمد بن عباد الفرغاني ، حدثنا يعقوب بن محمد ، حدثنا وهب بن عطاء بن يزيد الجهني قال : حدثني الوضاح بن سلمة الجهني عن أبيه ، عن عمرو بن ثعلبة الجهني قال : لقيت رسول الله ﷺ فأسلمت ومسح على وجهي ، فمات عمرو بن ثعلبه ، وقد أتت عليه مائة سنة ، وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله ﷺ من وجهه ورأسه .



(١) هو عمر بن ثعلبة الجهني أو الخشني ، ثم الزهري ، قال ابن السكن : له صحبة ، وروى البغوي ، وابن السكن ، وابن منده ، من طريق الوضاح بن سلمة الجهني ، عن أبيه ، عنه ، قال : لقيت رسول الله ﷺ بالسيالة [مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة] ، فأسلمت فمسح على وجهي ، فمات عمرو بن ثعلبة عن مائة سنة ، وما شاب منه شعرة . وقال ابن منده : لا يعرف إلا من هذا الوجه ، قال الحافظ ابن حجر : وفي إسناده من لا يعرف . وقد خلطه ابن منده بالذي قبله ، فوهم . (الإصابة) : ٤/٦١٠-٦١١ ، ترجمة رقم (٥٧٩١) ، (الإستيعاب) : ٣/١٦٨ ، ترجمة رقم (١٩٠١) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٢١٥-٢١٦ ، وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق منه .

واما أن موضع مس يد رسول الله ﷺ من رأس مالك بن عمير^(١) ووجهه لم يشب

فقال البيهقي : روينا عن مالك بن عمير الشاعر أن النبي ﷺ وضع يده على رأسه، ثم على وجهه ، ثم على صدره، ثم على بطنه، ثم عمر مالك حتى شاب رأسه ولحيته ، وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ^(٢). وقال أبو عمر بن عبد البر: مالك بن عمير السلمي ، شهد مع رسول الله ﷺ الفتح وحنيناً والطائف، وكان شاعراً^(٣) .

(١) هو مالك بن عمير السلمي الشاعر، ذكره البغوي وغيره في الصحابة، وأخرج هو والحسن بن سفيان والطبراني من طريق يعقوب بن محمد الزهري ، عن واصل بن يزيد بن واصل السلمي، ثم الناصري ، حدثنا أبي وعمومتي عن جدي مالك بن عمير ، قال : شهدت مع النبي ﷺ الفتح وحنيناً والطائف: قلت : يارسول الله ، إنى امرؤ شاعر، فأفتنى فى الشعر ، فقال : لأن يمتلى ما بين لبتك إلى عاتقك قيحاً خير لك من أن يمتلى شعراً ! قلت : يارسول الله ، فامسح عنى الخطيئة . قال: فمسح يده على رأسي ، ثم أمرها على كبدي ثم على بطني ،حتى إنى لأحتشم من مبلغ يد رسول الله ﷺ، قال : فلقد كبر مالك حتى شاب رأسه . ولحيته ، ثم لم يشب موضع يد رسول الله ﷺ من رأسه ولحيته . وفى رواية البغوي : فإن كان ولابد منه فشيب بامرأتك، وامدح راحلتك. قال : فما قلت بعد ذلك شعراً . وأخرجه ابن منده من هذا الوجه مختصراً. وأخرج الطبراني فى (الأوسط) ، من طريق سعيد بن عبيد القطان، عن واصل بن يزيد به ، ولكن لم يقل : عن جدى ، وإنما قال: عن مالك، وقال: لا يروى عن مالك إلا بهذا الإسناد . تفرد به سعيد ، كذا قال ، ورواية يعقوب ترد عليه. وذكره المرزبانى فى (معجم الشعراء) وقال: له خبر مع النبي ﷺ ، فكأنه أشار إلى هذا الحديث ، قال : وهو القائل :

ومن يفترع ما ليس من سوس نفسه فدعه ويغلبه على النفس خيمها

(الإصابة) : ٥/٧٤٠-٧٤١، ترجمة رقم (٧٦٧٦)، و(الاستيعاب) : ٣/١٣٥٦، ترجمة رقم (٢٢٨٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٢١٦.

(٣) (الاستيعاب) : ٣/١٣٥٦، ترجمة رقم (٢٢٨٧) .

أما طيب رائحة عتبه بن فرقد^(١) بمسح رسول الله ﷺ بيده على ظهره وبطنه

فقال البيهقي^(١) : وروينا عن حصين بن عبد الرحمن عن أم عاصم امرأة عتبه بن فرقد أن عتبه بن فرقد كان لايزيد على أن يدهن رأسه ولحيته، وكان أطيبناً ريحاً ، فسألته فذكر عتبه أن النبي ﷺ لما شكا إليه ، أخذ إزار عتبه فوضعه ، على فرجه، ثم بسط يديه، ونفت فيها، ومسح إحداهما على ظهره، والأخرى على بطنه، قال : فهذه الريح من ذلك .
وقال ابن عبد البر^(٢) : عتبه بن فرقد السلمي أبو عبد الله له صحبة ورواية، وكان أميراً لعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على فتوحات العراق .

(١) هو عتبه بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة السلمي أبو عبد الله. وقال ابن سعد : يربوع هو فرقد. وروى أبو المعافي في (تاريخ الموصل) ، من طريق هشيم ، عن حصين، أنه شهيد خبير، وقسم له منها فكان يعطية لبنى أخواله عاماً ، ولبنى أعمامه عاماً، وقال: وكان حصين من أقربائه ، وإن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولاه في الفتوح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم . وروى شعبة عن حصين، عن امرأة عتبه بن فرقد وأن عتبه غزا مع رسول الله ﷺ غزوتين . وروى الطبراني في (الصغير) ، و(الكبير)، من طريق أم عاصم امرأة عتبه بن فرقد ، قال: أخذني الشرى على عهد رسول الله ﷺ، فأمرني فتجردت ، فوضع يده على بطني وظهري ، فعيق بي الطيب من يومئذ . وقالت أم عاصم: كنا عنده ثلاث أو أربع نسوة، فكنا نجتهد في الطيب ، وما كان يمس الطيب. وإنه لأطيب منا . وقال أبو عثمان النهدي: جاءنا كتاب عمر ونحن بأذربجان مع عتبه بن فرقد . وأخرجاه ونزل عتبه بعد ذلك الكوفة ومات بها . (الإصابة) : ٤/٤٣٩-٤٤٠، ترجمة رقم (٥٤١٦) ، (طبقات ابن سعد) : ٢٦/٦ .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢١٦/٦ .

(٢) (الاستيعاب) : ٣/١٠٢٩، ترجمة رقم (١٧٦٥) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

قال: وينسبونه عتبة بن يربوع بن حبيب بن مالك وهو فرقد بن سعد رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمي أمه أمانة بنت عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف .

ثم ذكر من حديث ابن وضاع قال : حدثنا محمد بن فروح، حدثنا علي ابن عاصم حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال : حدثتني أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد، [قالت : كنا عند عتبة بن فرقد] ثلاث [نسوة] مامنا واحدة إلا وهي تجتهد في التطيب لتكون أطيب ريح من صاحبته، وما يمس عتبة طيباً إلا أن يلتمس دهنًا، وكان أطيب ريح منا ، فقلت له في ذلك، فقال : أصابني الشري على عهد رسول الله ﷺ، فأعدني رسول الله ﷺ بين يديه ، وتجردت وألقيت ثيابي على عورتني ، فنفث رسول الله ﷺ في كفه ثم ذلك بها ثم والأخرى ، أمرهما على ظهري وبطني فعبق به ما ترون .

وروى عن شعبة عن حصين ، عن امرأة عتبة بن فرقد أنه غزا مع النبي ﷺ غزوتين .

وخرَجَ هذا الحديث أبو القاسم الطبراني من حديث آدم بن أبي إياس قال: حدثنا شيبان وورقاء ، عن حصين بن عبد الرحمن قال :حدثتني أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي قالت : كنا عند عتبة أربع نسوة ما منا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبته، وما يمس عتبة الطيب إلا أن يمس دهنًا يمسح به لحيته، وهو أطيب ريحاً منا .

وكان إذا خرج إلي الناس قالوا : ماشمنا أطيب من ريح عتبة ، فقلت له يوماً : إنا لنجتهد في الطيب، ولأنت أطيب ريح منا . فم ذلك ؟ قال : أخذني الشري على عهد رسول الله ﷺ فشكوت ذلك إليه ، فأمرني أن أتجرد، فتجردت وقعدت بين يديه، وألقيت ثوبي على فرجي ، فنفث في يده ، ثم مسح يده على ظهري وبطني ، فعبق على هذا الطيب من يومئذ .



وأما وضاعة وجه قتادة بن ملحان^(١) بمسح المصطفى ﷺ له

فخرَج الإمام أحمد^(٢) من حديث معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يحدث عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في مرضه الذي مات فيه ، فمر رجل في مؤخر الدار ، فرأيتَه في وجه قتادة قال : كان رسول الله ﷺ مسح وجهه ، قال : كنت قل ما رأيتَه إلا رأيتَه كان على وجهه الدهان .



(١) هو قتادة بن ملحان القيسي ، قال البخاري وابن حبان : له صحبة ، يعد في البصريين ، روى همام عن أنس بن سيرين ، عن عبد الملك بن قتادة بن ملحان عن أبيه ، وقال أبو الوليد : وهم فيه ابن سعد ، فقال عبد الملك بن المنهال عن أبيه . قال الحافظ ابن حجر : ومتم الحديث في صوم أيام البيض أخرجه أبو دواد من طريق همام أيضاً ، والبغوي ، وأخرج ابن شاهين من طريق سليمان ، عن حيان بن عمرو ، قال : مسح النبي ﷺ وجه قتادة بن ملحان ، ثم كبر ، فبلى منه كل شيء غير وجهه : قال فحضرته عند الوفاة ، فمرت امرأة فرأيتها في وجهه كما أراها في المرأة روى عن النبي ﷺ ، روى عنه ابنه عبد الملك ، وأبو العلاء بن الشيخير ، ووقع في بعض الطرق : عبد الملك بن قدامة ، بدل قتادة ، وفي بعضها : ابن المنهال ، والأول أصوب . (الإصابة) : ٤١٦/٥ ، ترجمة رقم (٧٠٧٩) ، و(الإستيعاب) : ١٢٧٤/٣ ، ترجمة رقم (٢١٠٦) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦٦٤/٥ ، حديث رقم (١٩٨٠٦) ، من حديث قتادة بن ملحان ، ١٨/٦ ، حديث رقم (٢٠٢٣٩) ، (٢٠٢٤٠) ، من حديث المهاجر بن قنفذ رضي الله تبارك وتعالى عنه . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢١٧/٦ ، باب ماروى في شأن قتادة بن ملحان ، وما ظهر على وجهه ببركة مسح النبي ﷺ إياه من النور ، من حديث معتمر بن سليمان وعبد الله بن أحمد حنبل .

وأما تمتع النابغة^(١) بأسنانه وقد نيف على المائة عام بدعاء النبي ﷺ له بذلك

(١) هو النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر، اختلف في اسمه ، فقيل : هو قيس بن عبد الله بن عيس بن ربيعة بن جعدة ، وقيل بدل عدس : ووح . وجعدة هو ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقيل : سمي النابغة عبد الله ، وقيل : حبان بن قيس بن عبد الله بن قيس ، وقيل بتقديم قيس على عبد الله وبه جزم القحزمي ، وأبو الفرج الأصبهاني ، وبالأول جزم ابن الكلبي ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو عبيدة ، ومحمد بن سلام الجمحي ، وغيرهم ، وحكاه البغوي عنه ، وحكى أبو الفرج الأصبهاني أنه غلط ، لأنه كان له أخ اسمه ووح بن قيس قتل في الجاهلية ، فرثاه النابغة . قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن يكون ووح أخاه لأمه ، وقد أخرج الحسن بن سفيان في مسنده عن أبي وهب الوليد بن عبد الملك ، عن يعلى بن الأشدق : حدثني قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة ، نابغة بنى جعدة ، فذكر حديثاً ، قال أبو الفرج : أقام مدة لا يقول الشعر ، ثم قاله ، فقيل : نبغ ، وقيل : كان يقول الشعر ثم تركه في الجاهلية ثم عاد إليه بعد أن أسلم فقيل : نبغ . وقال القحزمي : كان النابغة قديماً شاعراً مغلطاً طويل العمر في الجاهلية وفي الإسلام ، قال : وكان أسن من النابغة الذبياني ، ومن شعره الدال على طول عمره :

ألا زعمت بنو أسد بأنى	أبو ولد كبير السن فاني
فمن يك سائلا عنى فإني	من الفتيان أيام الخنان
أنت مائة عام ولدت فيه	وعشر بعد ذلك وحجتان
وقد أبقت صروف الدهر منى	كما أبقت من السيف اليماني

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب (المعمرين) : عاش مائتي سنة ، وهو القائل :

قال أمامة كم عمرت زمانة	وذبحت من عتر على الأوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها	فيها وكنت أعده في الفتيان
والمنذر بن محرق في ملكه	وشهدت يوم هجائن النعمان
وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى	وقسوارع تتلى من القرآن
ولبست في الإسلام ثوباً واسعاً	من سيب لاحرم ولا منان

قال ابن عبد البر : استدلوا بهذا على أنه كان أسن من النابغة الذبياني لأنه ذكر أنه شهد المنذرين بن محرق ، والنابغة إنما أدرك النعمان بن المنذر ، وتقدمت وفاة النابغة الذبياني قبله =

= بعدة ولذلك كان يظن أن النابغة الذبياني أكبر من الجعدي . وذكر عمر بن شبة عن أشياخه أنه

عمر مائة وثمانين سنة، وأنه أنشد عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه :

وأفنيبت بعد أناس أناساً

لبست أناساً فأفنيبتهم

وكان إلهه هو المستأسا

ثلاثة أهلين أفنيبتهم

فقال له عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة

وقال ابن قتيبة : عمر بعد ذلك الى زمن ابن الزبير ، ومات بأصبهان وله مائتان وعشرون سنة،

وذكر المرزباني نحوه إلا قدر عمره ، وزاد أنه كان من أصحاب علي وله مع معاوية أخبار ،

وعن الأصمعي أنه عاش مائتين وثلاثين سنة . وروينا في كتاب الحاكم من طريق النضر بن

شميل ، أنه سئل عن أكبر شيخ لقيه المنتجع الأعرابي ، قال : قلت له : من أكبر من لقيت ؟

قال : النابغة الجعدي ، قال : قلت له : كم عشت في الجاهلية ؟ قال : دارين . قال النضر :

يعنى مائتي سنة ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان النابغة ممن فكر في الجاهلية ، وأنكر

الخمير والسكر ، وهجر الأزلام، واجتنب الأوثان ، وذكر دين إبراهيم، وهو القائل القصيدة التي

فيها :

من لم يقلها فنفسه ظلما

الحمد لله لا شريك له

قال أبو عمر : في هذه القصيدة ضرور من التوحيد ، والإقرار بالبعث ، والجزاء ،

والجنة، والنار ، على نحو شعر أمية بن أبي الصلت، وقد قيل : إنها لأمية ، لكن صحح حماد

الراوية، ويونس بن حبيب ، ومحمد بن سلام الجمحي ، وعلى بن سليمان الأخفش للنابغة قرأت

على علي بن محمد الدمثقي بالقاهرة ، عن سليمان بن حمزة ، أنبأنا أبو النصر الطوسي ، أنبأنا

أبو طاهر المخلص، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا دواد بن رشيد ، حدثنا يعلي بن الأشدق،

قال : سمعت النابغة الجعدي يقول : انشدت النبي ﷺ

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا نلرجو فوق ذلك مظهراً

فقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة . قال : أجل - إن شاء الله تعالى ، ثم قال :

ولاخير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكسراً

= ولاخير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرأ

فقال رسول الله ﷺ لا يفضض الله فاك ، مرتين ، وهكذا أخرجه الزرار ، والحسن بن سفيان في (مسنديهما) ، وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان) ، والشيرازي في (الألقاب) ، وكلهم من رواية يعلى بن الأشدق ، قال : وهو ساقط الحديث .

قال أبو نعيم: رواه عن يعلى جماعة، منهم هاشم بن القاسم الحراني ، وأبو بكر الباهلي: فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي: وفي كتاب (العلم) للمرهبى ، وغيرهما، ومن طريق مهاجر بن سليم ، عن عبد الله بن جراد : سمعت نابغة بنى جعدة يقول : أنشدت النبي ﷺ قولى :

• علونا السماء مجدنا وجدودنا •

البيت فغضب ﷺ وقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة، قال : أجل- إن شاء الله- ثم قال : أنشدنى من قولك . فأنشدته البيتين :

• ولا خير فى حلم إذا لم يكن له •

فقال لى : أجدت ، ولا يفضض الله فاك، فرأيت أسنانة كالبرد المنهل ، فما انقصمت له سنٌ، ولا انفلت ، ورويناه فى (المؤتلف والمختلف) للدارقطني ، وفى (الصحابة) لابن السكن، وفى غيرهما من طريق الرحال بن المنذر : حدثني أبي عن أبيه كرز بن أسامة، وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي ، فذكرها بنحوه ، ورويناها فى (الأربعين البلدانية) للسلفى ، من طريق أبي عمرو ابن العلاء، عن نصر بن عاصم الليثي ، عن أبيه : سمعت النابغة يقول : أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته قولى :

• بلغنا السماء مجدنا وجدودنا •

فقال : إلى أين يا أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة ، فقال رسول الله ﷺ -إن شاء الله - فلما أنشدته:

• ولا خير فى حلم إذا لم يكن له •

• ولا خير فى جهل إذا لم يكن له •

فقال لى : صدقت، لا يفضض الله فاك ، فبقى عمره أحسن الناس ثغراً، كلما سقطت سن عادت أخرى ، فكان معمرأ ، ورويناه فى (مسند الحارث بن أبي أسامة) ، ومن طريق الحسن ابن عبيد الله العنبرى ، قال : حدثنى من سمع النابغة الجعدي يقول : أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته:

=
 وإنا لقوم ما نعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتتفرا
 وننكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا
 وليس بمعروف لنا أن نردّها صحاحاً ولا مستكراً أن تعقرا

ورويها مسلسلة بالشعراء من رواية دعبل بن علي الشاعر، عن أبي نواس عن والبة بن الحباب، عن الفرزدق، عن الطرماح، عن النابغة، وهي في كتاب (الشعراء) لأبي زرعة الرازي المتأخر، وقد طولت ترجمته في كتاب (من جاوز المائة) مما دار بينه وبين من هاجاه من الماجريات كليلى الأخيلية صاحبة توبة، وأوس المزني، وغيرهما. وذكر أبو نعيم في (تاريخ أصبهان)، انه قيس بن عبد الله، وأنه مات بأصبهان، قال: وكان معاوية سيره إليها مع الحارث بن عبد الله بن عبد عوف بن أصرم، وكان ولي أصبهان من قبل علي، ثم أسند من طريق الأصمعي، عن هاني بن عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن صفوان، قال: عاش النابغة، مائة وعشرين سنة. قال ابن عبد البر: قصيدة النابغة مطولة نحو مائتي بيت، أولها:

خليلي غطّاعة وتهجرا ولوماً على ما أحدث الدهر أو ذرا
 يقول فيها:
 أتيت رسول الله إذا جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيزاً
 ومنها:

وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلاً إذا ملاح ثم تحورا
 أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أحررا
 ثم أورد أبو عمر بإسناده إلى أبي الفرج الرياشي منها أربعة وعشرين بيتاً، وذكر عمر بن شبة عن مسلمة بن محارب، أن النابغة الجعدي دخل على علي فذكر قصة، وذكر أبو نعيم في (تاريخ أصبهان): وأخرج ابن أبي خثيمة في تاريخه عن الزبير بن بكار، وحدثني أخي هارون ابن أبي بكر، عن يحيى بن أبي قتيلة، عن سليمان بن محمد بن يحيى بن عروة، عن أبيه، عن عمه عبد الله بن عروة قال: ألحت السنة على نابغة بني جمدة، فدخل علي ابن الزبير في المسجد الحرام، فأنشده:

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفروق فارتاح معدم
 وسويت بين الناس في الحق فاستورا فعاد صباحاً هالك الليل مظلم

فخرَجَ أبو نعيم^(١) من حديث إسماعيل بن عبد الله بن خالد الرقي قال :
حدثنا يعلى بن الأشهل قال : سمعت النابغة - نابغه بني جعدة - يقول : أنشدت
رسول الله ﷺ هذا الشعر فأعجبه وهو :

بلغنا السماء مجدنا وثرأنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال لي : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : إلي الجنة ، قال : - إن شاء الله
تعالى - فلما أنشدته :

= أتاك أبو ليل تجوب به الدجي دجى الليل جوب الفلاة عرمرم
لجبر منه جانباً دعدعت به صروف الليالي والزمان المصمم

فقال ابن الزبير : هون عليك يا أبا ليلى فإن الشعر أيسر وساتلك عندنا، لك في مال الله
حقان: لرؤيتك رسول الله ﷺ وحق لشركتك أهل الإسلام في فيئهم، ثم أخذ بيده ، فدخل به دار
النعم، وأعطاه فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفاً، فقال ابن الزبير : ويح أبي ليلى لقد
بلغ به الجهد ، فقال النابغة : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وليت فعدلت ، واسترحمت
فرحمت ، وحدثت فصدقت ، ووعدت خيراً فأنجزت ، فأنا والنبليون فراط التابعين ، [يريد أنهم
يتقدمون الأمم إلى الجنة ، وهم على إثره متدافعين ومزدهمين] ، وقد وقع لنا عالياً جداً من
حديث ابن الزبير موافقة : قرأت على فاطمة بنت محمد بن المنجي بدمشق، عن سليمان بن
حمزة ، أنبأنا محمود بن إبراهيم في كتابه، أنبأنا مسعود بن الحسن، أنبأنا أبو بكر السمسار،
أنبأنا أبو إسحاق بن خرشة ، أنبأنا أبو الحسن المخزومي ، حدثنا الزبير بن بكار ، به بتمامه ،
وأخرجه ابن جرير في (تاريخه)، عن ابن أبي خثيمة ، وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني في
(الأغانى) عن ابن جرير . وأخرجه ابن أبي عمر في (مسنده)، عن هارون . وأخرجه ابن
السكن، عن محمد بن إبراهيم الأكمطي ، والطبراني في (الصغير)، عن حسين بن الفهم ،
وأبو الفرج الأصبهاني ، عن حرمي بن العلاء ، ثلاثتهم عن الزبير، فوقع لنا بدلاً عالياً .
وأخرج أبو نعيم عن الطبراني طرفاً منه (الإصابة) : ٦/٣٩١-٣٩٨، ترجمة رقم (٨٦٤٥)،
(الاستيعاب) : ٤/١٥١٤-١٥٢٢، ترجمة رقم (٢٦٤٨) ، (الشعر والشعراء) : ١٧٧-١٨١ ،
(المؤتلف والمختلف للدارقطني) : ٤/١٩٥٧، ٢١٦٨ .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٨-٤٥٩، دعاؤه ﷺ لعمر بن الخطاب والنابغة الجعدي ، حديث رقم
(٣٨٥) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له
 بوادر تحمي صفوه أن يكدرها
 حكيم إذا ما أورد الأمر أصدرها
 فقال النبي ﷺ : أجدت لا يفضض الله فاك ، قال يعلي : فلقد رأيتُه وقد
 أتى عليه نيفاً ومائة سنة وما ذهب له سن .

قال كاتبه : فذكر ابن عبد البر أنه اختلف في اسم النابغة هذا، فقيل قيس
 ابن عبد الله، وقيل حبان بن قيس بن عبد الله بن عمر بن عبس بن ربيعة بن
 جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقيل اسمه حبان بن قيس عبد
 الله بن وحوح بن عبس بن ربيعة بن جعدة ، وإنما قيل له النابغة لأنه قال
 الشعر، ثم تركه نحو ثلاثين سنة ، ثم سعى فيه بعد فقال ، فسمى النابغة . قال
 ابن قتيبة : عمره مائتين وعشرين سنة ، وقيل : أقل من ذلك .

قال أبو عمر : وقد على النبي ﷺ مسلماً وأنشده ، فدعا له ﷺ وذكر أبو
 عمر من حديث قاسم بن أصبغ قال :حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا العباس
 ابن الفضل، حدثنا محمد بن عبد الله التميمي ، قال : حدثنا الحسن بن عبيد الله،
 قال: حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول : رأيت رسول الله ﷺ، فأنشدته
 قولي :

وإنا لقوم ما تعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتتفرا
 وننكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى يحسب الجون أشقرا
 وليس بمعروف لنا أن نردها صحاحاً ولا مستنكر أن تعقرا
 بلغنا السماء مجدنا وثناءنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا
 فقال النبي ﷺ : إلي أين يا أبا ليلى ؟ قال : فقلت : إلي الجنة، قال : نعم
 إن شاء الله، فلما أنشدته :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له
 بوادر تحمي صفوه أن يكدرها
 حكيم إذا ما أورد الأمر أصدرها
 فقال رسول الله ﷺ : لا يفضض الله فاك، قال : وكان من أحسن الناس
 ثغراً ، كان إذا سقطت له سن نبتت .

وفي رواية عبد الله بن جراد لهذا الخبر قال : فنظرت إليه كأن فاه البرد
المتهلل^(١) يتلألأ، وما سقطت له سن ولا ثققلت بقول رسول الله ﷺ : له أجدت،
لا يفضض الله فاك^(٢) .



(١) في بعض النسخ : المنهل .
(٢) وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦/٢٣٢-٢٣٣، باب ما جاء في دعائه ﷺ للنابغة
الجدي، وإجابة الله - تعالى - له فيما دعا له به .

وأما براء ساق سلمة بن الأكوع^(١) بنفت الرسول ﷺ فيها

فخرَج البيهقي^(٢) في (الدلائل) من حديث المكي بن أبي عبيدة قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة، فقلت: يا أبا مسلم! ما هذه الضربة التي أصابتها

(١) وهو سلمة بن الأكوع، هكذا يقول جماعة أهل الحديث، ينسبونه إلى جده وهو سلمة بن عمرو ابن الأكوع، والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن الأقصى الأسلمي. يكنى أبا مسلم، وقيل: يكنى أبا إياس. وقال بعضهم: يكنى أبا عامر، والأكثر: أبو إياس [بابنه إياس]، كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن بالربيعة، وتوفى بالمدينة سنة أربع وسبعين، وهو ابن ثمانين سنة، وهو معدود في أهلها، وكان شجاعاً، سخياً، فاضلاً. روى عنه جماعة من تابعي أهل المدينة. قال ابن إسحاق: وقد سمعت أن الذي كلمة الذنب سلمة بن الأكوع، قال سلمة: رأيت الذنب قد أخذ ظيباً، فطلبته حتى نزعته منه، فقال: ويحك! مالي ولك ولها؟ عمدت إلى رزق رزقنيه الله، وليس من مالك تنتزعه مني؟ قال: قلت: أيا عباد الله، إن هذا لعجب! ذنب يتكلم؟ فقال الذنب: أعجب من هذا أن النبي ﷺ في أصول النخل يدعوكم إلى عبادة الله، وتأبون إلا عبادة الأوثان قال: فلحقت برسول الله ﷺ فأسلمت فالله أعلم أي ذلك كان، ذكر ذلك ابن إسحاق بعد ذكر رافع بن عميرة الذي كلمه الذنب، عمر سلمة بن الأكوع عمراً طويلاً، روى عنه إياس بن سلمة، ويزيد بن أبي عبيد. وقال: يزيد بن أبي عبيد: قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت، قال يزيد: وسمعت سلمة بن الأكوع يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما بعث من البعوث سبع غزوات، وقال عنه ابنه إياس: ما كذب أبي قط وروى عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: خير رجالنا سلمة ابن الأكوع، وروى عبد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه، قال: بينا نحن قائلون نادى مناد أيها الناس، فذلك قول الله عز وجل: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم﴾ [الفتح: ١٨]. (الاستيعاب) ٢/٦٣٩-٤٦٠، ترجمة رقم (٣٣٩١). (الإصابة): ٣ / ١٤٣، ترجمة رقم (٣٣٦٤)، ترجمة رقم (٣٣٩١).

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤/٢٥١، باب ما جاء في نعت رسول الله ﷺ في جرح سلمة بن الأكوع يوم خيبر وبرؤه من ذلك .

قال: هذه ضربة أصابني يوم خيبر؟ فقال الناس: أصيب سلمة^(١)، فأتيت النبي ﷺ فنفت فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة^(٢).

وأما برء قرحة في رَجُلٍ بوضع المصطفى ﷺ ريقه بأصبعه عليها

فخرَج البيهقي^(٣) من حديث ابن وهب قال: أخبرنا ابن لهيعة عن عمارة ابن غزية أن محمد بن إبراهيم التيمي حدثه، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبي هلال حدثه أن محمد بن إبراهيم حدثه أن رسول الله ﷺ أتى برجل برجله قرحة قد أعيت الأطباء فوضع أصبعه على ريقه، ثم رفع طرف الخنصر، فوضع أصبعه على التراب، ثم رفعها فوضعها على القرحة، ثم قال: باسمك اللهم ريق بعضنا، بتربه أرضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا. قال البيهقي: هذا الدعاء في حديث عائشة موصولاً، قلت: أوردته في الطب.



- (١) في (الأصل): "فما اشتكيتها"، وما أثبتناه من (المرجع السابق).
- (٢) (فتح الباري): ٦/٦٠٣، كتاب المغازي، باب (٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤٢٠٦)، وفيه: "أصابها يوم خيبر" أي أصاب ركبتة، يوم بالنصب على الظرفية، قوله: "نفت فيه" أي في موضع الضربة، والنفت: فوق النفخ ودون الثقل، وقد يكون بغير ريق بخلاف الثقل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ، وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤/٢١٩، كتاب الطب، باب (١٩) كيف الرقى؟ حديث رقم (٣٨٩٤) من حديث مكي بن إبراهيم أيضاً.
- (٣) (دلائل البيهقي): ٦/١٧٠، باب ماجاء في دعائه ﷺ لصاحب القرحة حتى صح وبرئت القرحة.

وأما ظهور بركة تغله ﷺ في فم عبد الله بن عامر (١)

فخرج البيهقي من حديث عمر بن شبة قال : أخبرني أبو عبيدة النحوي ، أن عامر بن كريز أتى بابنه النبي ﷺ ، وهو ابن خمس سنين أو ست سنين ، فتفل النبي ﷺ في فيه ، فجعل يزدرد ريق النبي ﷺ ويتملظ .
فقال النبي ﷺ : إن ابنك هذا مسقي (٢) علي وفي رواية : أرجو أن يكون مسقياً (٣) . قال : وكان يقال : لو أن عبد الله قدح حجراً أمامه يعني يخرج من الحجر الماء من بركته (٤) .

وقال ابن عبد البر : عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي العبشمي : ولد على عهد رسول الله ﷺ ، فأتي به رسول الله ﷺ وهو صغير ، فقال : هذا شبيهننا ، وجعل يتفل عليه ، عوذه فجعل عبد الله يتسوع ريق رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : إنه لمسقا ، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء . وقيل : لما أتى بعبد الله بن عامر إلي النبي ﷺ قال لبني عبد شمس هذا أشبه بنا منكم ، ثم تفل في فيه فازدرده ، فقال : أرجو أن يكون مسقياً (٥) ، فكان كما قال [النبي ﷺ] فإنه هو الذي اتخذ النجاج وأنبط عيوناً

(١) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ، ابن خال عثمان بن عفان . أم عثمان أروى بنت كريز ، وأمها وأم عامر بن كريز البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب . وأم عامر بن ربيعة دجاجة بنت أسماء بن الصلت . (الاستيعاب) : ٩٣١/٢ ، ترجمة رقم (١٥٨٧) .

(٢) في (الأصل) : 'يسقي' ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٣) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٢٢٥/٦ ، باب ماجاء في تغله ﷺ في فم عبد الله بن عامر بن كريز ، وما أصابه من بركته .

(٥) زيادة للمسياق من (الاستيعاب) ، ثم قال أبو عمر : وقد أتى عبد المطلب بن هاشم بأبيه عامر بن كريز وهو ابن ابنته أم حكيم البيضاء ، فتأمله عبد المطلب ، وقال : ما ولدنا ولداً أحرص منه وكانت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم تحت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد -

تعرف به ، ثم اتخذ النهر الذي عرف بنهر أم عبد الله ، وهي أمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمي ، وقال : لو تركت لخرجت المرأة ترد كل يوم ماء حتى توفي مكة يعني البصرة .



= شمس ، فولدت له عامراً أبا عبد الله بن عامر هذا ، وقد روى عبد الله بن عامر هذا عن النبي ﷺ ، وما أظنه سمع منه ولا حفظ عنه . ذكر البيهقي عن مصعب الزبيرى ، عن أبيه ، عن مصعب بن ثابت ، عن حنظلة بن قيس ، عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر بن كريز ، قال : قال رسول الله ﷺ : " من قتل دون ماله فهو شهيد " رواه موسى بن هارون الحمالي ، عن مصعب ، بإسناده . قال الزبير وغيره : كان عبد الله بن عامر سخياً ، كريماً ، حليماً ، ميمون النقيبة ، كثير المناقب ، هو افتتح خراسان ، وقتل كسرى فى ولايته ، وأحرم من نيسابور شكراً لله تعالى ، وهو الذى عمل السقايات بعرفة ، وقال صالح بن الوجيه ، وخليفة بن خياط : وفى سنة تسع وعشرين عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة ، وعثمان بن أبي العاص ، عن فارس ، وجمع ذلك كله لعبد الله بن عامر بن كريز ، وقال صالح : وهو ابن أربع وعشرين سنة : وقال أبو اليقظان : قدم ابن عامر البصرة والياً عليها ، وهو ابن أربع أو خمس وعشرين سنة ، ولم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس كلها . وعامة خراسان ، وأصبهان ، وحلوان وكرمان ، وهو الذى شق نهر البصرة ، ولم يزل والياً لعثمان على البصرة ، إلى أن قتل عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان ابن عمته ؛ لأن أم عثمان أروى بنت كريز ، ثم عقد له معاوية على البصرة ثم عزله عنها ، وكان أحد الأجواد ، أوصى إلى عبد الله بن الزبير ، ومات قبله ببسير ، وقد رثاه كل من زياد ، وزياد الأعجم بأبيات ذكرها ابن عبد البر فى (الإستيعاب) : ٩٣١/٣ - ٩٣٣ ، ترجمة رقم (١٥٨٧) .

وأما قيام تفلته ﷺ في أفواه الرضعاء [يوم عاشوراء] مقام الغذاء

فخرج البيهقي^(١) من حديث عبيد الله بن عمر القواريري ، قال : حدثنا عليه بنت الكميت العتكية عن أمها أميمة قالت : قلت لأمه الله أسمعت أمك رزينة تذكر أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر صوم يوم عاشوراء ؟ قالت : نعم يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة ، فيتفل في أفواههم ، ويقول للأمهات : لا ترضعوهن إلي الليل^(٢) .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢٢٦/٦ ، باب ماجاء في تفلته في أفواه المرتضعين يوم عاشوراء فتكفوا به إلى الليل . وما بين الحاصرتين في عنوان الفصل زيادة للسياق منه .

(٢) ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو الحسن ، أنبأنا أحمد بن الحسن أنه علي بن المتوكل ، حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ، فذكره بإسناد نحوه ، إلا أنه لم يقل العتكية ، وقال : حدثتني أمي أميمة ، ولم يقل مولاة رسول الله ﷺ ، قال الحافظ ابن حجر : رزينة مولاة صفية زوج النبي ﷺ ، وهي أيضاً خادم رسول الله ﷺ [حديثها عند البصريين في يوم عاشوراء] أخرجه ابن أبي عاصم ، وابن منده من طريق ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن عليلة مطولاً : ولفظه : حدثتني عليلة بنت الكميت ﷺ يقال لها : أمة الله ، وكانت أمها خادماً لرسول الله ﷺ : قالت : نعم ، حدثتني أمي رزينة أنها سمعت رسول الله ﷺ [يذكر يوم عاشوراء ويعظمه] حتى إن كان يدعو صبيانه وصبيان فاطمة المراضع في ذلك اليوم ، فيتفل في أفواههم ، ويقول للأمهاتم : لا ترضعوهن إلى الليل ، ورزينة : ضبطت بفتح أولها ، وقيل فيها بتقديم الزاي على الراء : وأخرج أبو يعلى [بسنده] أن النبي ﷺ لما تزوج صفية أمر ببرها خادماً وهي رزينة (الإصابة) : ٦٤٤-٦٤٥ ، ترجمة رقم (١١١٧٠) .

وأما قيام ريقه ﷺ في فم محمد بن ثابت^(١) وتحنيكه بتمره مقام لبان أمه

فخرّج البيهقي من حديث زيد بن الحباب قال : حدثني أبو ثابت يزيد بن إسحاق بن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري قال: حدثني إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس أن ثابت بن قيس فارق جميلة بنت عبد الله ابن أبي ، وهي حامل بمحمد، فلما ولدته حلفت أن لا تلبنه من لبنها ، فدعا به رسول الله ﷺ فبزق في فيه وحنكه بتمر عجوة ، وسماه محمداً ، وقال : اختلف به [إلى] ^(٢) فإن الله رازقه ، فأتيته اليوم الأول، والثاني ، والثالث ، فإذا امرأة

(١) هو محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي المدني ، أمه جميلة بنت عبد الله ابن أبي بن سلوك التي اختلعت من ثابت ، وأتى به النبي ﷺ لما ولد فحنكه ، وأورده في الصحابة على قاعدتهم فيمن له رؤية ، فأخرج البغوي ، وابن أبي داود ، وابن شاهين ، من طريق زيد ابن الحباب : حدثنا أبو ثابت ، من ولد ثابت بن قيس بن شماس عن إسماعيل بن محمد بن ثابت، عن أبيه ، أن أباه ثابتاً فارق جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد ، فلما وضعته حلفت أن لا تلبنه بلبنها، فجاء به ثابت الى رسول الله ﷺ فبزق في فيه ، وسماه محمداً وقال اذهب به ، فإن الله رزاقه؟ قال: فتلقتني امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس، فقلت : أنا ثابت بن قيس ، ما تريدان؟ قالت رأيت في ليلتي هذه أني أرضع ابناً يقال له محمد، قال: فهذا ابني ، فأخذته وإن ضرعها ليعصر من لبنها من ثديها ، لفظ البغوي ، وقال ابن منده: غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، ولا يصح لمحمد بن ثابت صحبة ، وأخرج الحديث البيهقي من وجه آخر ، عن زيد بن الحباب، وسمى أبا ثابت زيد بن إسحاق بن إسماعيل ابن محمد بن ثابت ، وقد سبق لمحمد ذكر في ترجمة أخيه عبد الله بن ثابت ، وروي عن النبي ﷺ عن أبيه، وسالم مولى أبي حذيفة . وروى عنه ابنه : إسماعيل ويوسف ، والزهرى وغيرهم. ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى ، وقال: هو أخو عبد الله بن حنظلة لأمه ، وقتل يوم الحرة هو وأولاده : عبد الله ، وسليمان ، ويحيى : وقال خليفة : قتل هو وأخواه : عبد الله ويحيى يوم الحرة ، (الإصابة) : ٦/٢٤٦-٢٤٧ ، وترجمة رقم (٨٣٠١) .

(٢) في (الأصل) فقط .

من العرب تسأل عن ثابت بن قيس، فقلت لها : ما تريدين منه ؟ أنا ثابت ، قالت : رأيت في منامي هذه الليلة كأنني أرضع ابناً له يقال له : محمد، فقال : أنا ثابت وهذا ابني محمد ، قال : وإذا درعها ينعصر من لبنها^(١) . وخرّجه الحاكم في مستدركه .

وأما ذهاب الصداع عن فراس بن عمرو^(٢) بأخذ المصطفى ﷺ بجلدة ما بين عينيه وما ظهر من أعلام النبوة في ذلك

فخرّج البيهقي^(٣) من حديث أبي أسامة الكلبى قال : حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا أبو يحيى التيمي وإسماعيل بن إبراهيم قال : حدثني سيف بن وهب ابن أبي الطفيل أن رجلاً من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد، فذهب به أبواه إلي رسول الله ﷺ فشكا إليه الصراع الذي به فدعا رسول الله ﷺ فراساً فأجلسه بين يديه، فأخذ بجلدة ما بين عينيه ف جذبها حتى تنقضت ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٢٧/٦ ، باب ما جاء في تحنيكة محمد بن ثابت بن قيس بن شماس وبزاقة في فيه، وما ظهر في ذلك ببركته من ﷺ الآثار .

(٢) هو فراس بن عمرو الكنانى ثم اللبني. وقال ابن حبان : له صحبة وقال غيره : له رؤية ، ولأبيه صحبة ، وروى الباوردي وابن منده من طريق أبي يحيى التيمي - وهو إسماعيل بن يحيى أحد الكذابين قال : حدثني يوسف بن هارون ، عن أبي الطفيل ، أن رجلاً من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو ، أصابه صداع شديد، فذهب به أبوه الى رسول الله ﷺ ، فشكا إليه الصداع الذى به ، فدعا رسول الله فراساً فأجلسه بين يديه ، وأخذ جلدة ما بين عينيه فمدها ، فنبتت في موضع أصابعه ﷺ من جبين فراس شعرة ، فذهب عنه الصداع ، فلم يصدع ، زاد الباوردي في روايته : قال أبو الطفيل : فأراد أن يخرج مع الخوارج يوم حروراء فأوثقه رباطاً، فسقطت الشعرة التي بين عينيه ، ففرغ لذلك، وأحدث توبة قال أبو الطفيل : فلما تاب نبتت ، قال : ورأيتها قد سقطت . ثم رأيتها بعد نبتت ، ورواه محمد بن قدامة المروزي في كتاب (أخبار الخوارج) له ، من هذا الطريق ، (الإصابة) : ٢٥٩-٢٦٠ ، ترجمة رقم (٦٩٧٢) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٣٠-٢٣١ ، باب ما جاء في شأن من شكا إليه الصداع .

فنبئت في موضع أصابع رسول الله ﷺ من جبينه شعرة فذهب عنه الصداع ، فلم يصدع .

قال أبو الطفيل : فرأيتها كأنها شعره قننذ، قال : فهم بالخروج على عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - مع أهل حروري قال : فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه فسقطت تلك الشعرة ، فما رآها [قد سقطت] ^(١) شق عليه ذلك، فقيل له : هذا ما هممت به ؟ [فأحدث] ^(٢) توبة وتاب .

قال أبو الطفيل : فرأيتها قد سقطت ثم رأيتها بعد ما نبئت ، قال البيهقي : تفرد به أبو يحيى التيمي .

قال كاتبه : أبو يحيى هذا هو إسماعيل بن إبراهيم الأحول أبو يحيى التيمي الكوفي ^(٣) يروي عن عطاء بن السائب وإبراهيم بن الفضل ، والأعمش ، وزيد بن أبي زياد .

ويروي عنه أبو كريب وأبو سعيد الأشج ، وإبراهيم بن يوسف الكندي وجماعة .

قال البخاري : ضعفه لي ابن نمير جداً ، وقال ابن معين : يروي عنه سجادة ، وقال النسائي : ضعيف .

وقال ابن عدي : له أحاديث حسان، وليس فيما يرويه حديث منكر المتن ويكتب حديثه .

وقد خرّج الإمام أحمد هذا الحديث في (المسند) ^(٤) من طريق حماد ابن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي الطفيل ، أن رجلاً ولد له غلام

(١) من (الأصل) فقط .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) ضعيف جداً يخطئ كثيراً حتى خرج عن حد الاحتجاج به ، ضعفه غير واحد ، ترجمته في : (الضعفاء الكبير) : ٧٣/١ ، (المجروحين) : ١/١٢٢ ، (ميزان الاعتدال) : ٢١٣/١ .

(٤) (مسند أحمد) : ٦/٦٣٧ ، حديث رقم (٢٣٢٩٣) من حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

على عهد رسول الله ﷺ ، فأتي به النبي ﷺ فأخذ ببشرة وجهه^(١) ودعا له بالبركة ، [قال :] فنبتت شعره في جبهته كهيئة^(٢) الفرس ، وشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أحبهم ، فسقطت الشعرة من جبهته ، فأخذه أبوه فقيدته وحبسه مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه ، وقلنا له : فيما تقول ؟ ألم تر أن^(٣) بركة رسول الله ﷺ قد وقعت عن جبهتك [فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم] ، فرجع^(٤) فرد الله - عز وجل - عليه الشعرة بعد في جبهته وتاب . وخرجه البيهقي هكذا من حديث حماد^(٥) .



(١) في (الأصل): "جبهته" وما أثبتناه من (المسند) .

(٢) في (الأصل) : " كذوابة" ، وما أثبتناه من (المسند) .

(٣) في (الأصل): "إلي" وما أثبتناه من (المسند).

(٤) من (الأصل) فقط .

(٥) ثم قال بعقبه : وفيما أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنبأنا أبو عبد الله العكبري ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا كامل بن طلحة ، حدثنا حماد ابن سلمة ، حدثنا علي بن زيد ، فذكره .

وأما ذهاب البرد عن حذيفة بن اليمان (١) بدعاء الرسول ﷺ له بذلك

فخرَجَ مسلم من حديث جرير عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : كنا عند حذيفة ، [بن اليمان] فقال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت (٢) ، فقال له حذيفة : أنت تفعل ذلك ؟ لقد رأينا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة (٣) وقر ، فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد فقال : قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم ، فقال : اذهب فأنتي بخبر القوم ، ولا تدعهم علي (٤) .

(١) هو حذيفة بن اليمان، من نجباء أصحاب محمد ﷺ وهو صاحب السر ، واسم اليمان: حسيل ويقال : حسيل - بن جابر العيسى اليماني ، أبو عبد الله، حليف الأنصار، ومن أعيان المهاجرين حدث عنه أبو وائل، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وهمام بن الحارث ، وخلق سواهم . له في الصحيحين اثنا عشر حديثاً، وفي البخاري ثمانية ، وفي مسلم سبعة عشر حديثاً ، وكان النبي ﷺ أسر إلى حذيفة أسماء المنافقين، وضبط عنه الفتن الكائنة في الأمة، وقد ناشد عمر: أنا من المنافقين ؟ فقال: لا ، ولا أزكي أحداً بعدك. وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ليجس له خير العدو، وعلى يده فتح الدينور عنوة، ومناقبه تطول - رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال حذيفة : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، ولى حذيفة إمرة المدائن لعمر، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان، وتوفي بعد عثمان بأربعين ليلة ، (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ٦١/١ ، ترجمة رقم (١٨١) - (الإصابة) : ٤٤/٢-٤٥ ، ترجمة رقم (١٦٤٩) ، (الاستيعاب) : ٣٣٤/١ - ٣٣٥ ، ترجمة رقم (٤٩٢) .

(٢) أبليت : من البلاء الحسن وهو المبالغة في النصر .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : "في ليلة ذات ريح شديدة" .

(٤) أي لا تحركهم عليك، فإنهم إن أخذوك كان ضرراً على لأتلك رسولي وصاحبي .

فلما وثبت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام ، حتى أتيتَه فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار^(١) ، فوضعت سهما في كبد قوسي ، فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله ﷺ : لا تذعروهم على ولو رميته لأصبته ، فأخبرته خبر القوم وفرغت قررت ، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، فقال : قم أيا نومان^(٢) .

(١) يصلي ظهره : يدفنه .

(٢) النومان : كثير النوم ، (دلائل البيهقي) : ٤٤٩/٣ - ٤٥٠ ، باب إرسال رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى عسكر المشركين ، وما ظهر له في ذلك من آثار النبوة بوقوفة ليلتذ على ما أرسل على المشركين من الريح والجنود ، وتصديق الله سبحانه - قول نبيه ﷺ فيما وعد حذيفة من حفظ الله إياه عن الأسر والبرد ، باختلاف يسير في اللفظ ، وأخرجه الإمام مسلم (في صحيحه) ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٦) غزوة الأحزاب ، حديث رقم (١٧٨٨) . قوله : " كنا عند حذيفة ، فقال رجل : لو أنركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت ، فقال له حذيفة ما قال " : معناه أن حذيفة فهم منه أنه لو أدرك النبي ﷺ لبالغ في نصرته ، ولزاد على الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، فأخبره . بخبره في ليلة الأحزاب ، وقصد زجره عن ظنه أنه يفعل أكثر من فعل الصحابة . قوله : " وأخذتنا تاريخ شديدة وقر " ، هو بضم القاف ، وهو البرد وقوله بعد هذا : " قررت " هو بضم القاف وكسر الراء ، أي بردت ، قوله : " اذهب فأتني بخير القوم ولا تذعروهم علي " هو بفتح التاء وبالذال المعجمة ، معناه : لا تفزعهم على ولا تحركهم علي ، وقيل : معناه لا تفزعهم ، وهو قريب من المعنى الأول ، والمراد : لا تحركهم عليك ، فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضرراً على لأنك رسولي وصاحبي قوله : " فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم " ، يعني أنه لم يجد البرد الذي يجد الناس ، ولا من تلك الريح الشديدة ودعائه ﷺ له ، واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي ﷺ ، فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس ، وهذه من معجزات النبي ﷺ . ولفظة الحمام عربية ، وهو مذكر مشتق من الحميم ، وهو الماء الحار . قوله : " قرأيت أبا سفيان يصلي ظهره " ، هو بفتح الياء وإسكان الصاد ، أي يدفنه ، ويدنيه فيها ، وهو الصلا ، بفتح الصاد والقصر ، والصلاء بكسرها والمد . وقوله : " كبد القوس " ، هو مقبضها ، =

وخرج البيهقي^(١) من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين ، قال : حدثنا يوسف ابن عبد الله بن أبي المختار عن بلال العبسي ، عن حذيفة بن اليمان : أن الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ، فلم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فأتاني رسول الله ﷺ وأنا جاثم من البرد .

قال يا بن اليمان : قم فانطلق إلي عسكر الأحزاب ، فانظر إلي حالهم ، قلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما قمنا إليك إلا حياةً منك من البرد .

قال : انطلق يا بن اليمان ؛ فلا بأس عليك من حرٍّ ولا بردٍ حتى ترجع إلي ، فانطلقت إلي عسكرهم ، فوجدت أبا سفيان يوقد النار في عصابة حوله وقد تفرق الأحزاب عنه ، قال : حتى إذا جلست فيهم ، قال : فحس أبو سفيان أنه دخل فيهم من غيرهم ، قال : لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه ، قال : فضربت بيدي على الذي عن يميني ، فأخذت بيده [ثم ضربت يدي على الذي عن يساري فأخذت بيده] فكنت فيهم هنية ثم قمت فأتيت رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي ، فأوماً بيده أن ادن ، فدنوت ثم أوماً إلي أيضاً أن ادن ، فدنوت حتى أسبل على من الثوب الذي كان عليه وهو يصلي .

= وكبد كل شيء وسطه . قوله : " فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها " ، العبادة بالمدة والعباية بزيادة ، لغتان ، مشهورتان ، معروفتان ، وفي الحديث : جواز الصلاة في الصوف وهو جائز بإجماع من يعتد به ، وسواء الصلاة عليه وفيه ، ولا كراهية في ذلك . قال العبدري من أصحابنا : وقالت الشيعة : لاتجوز الصلاة على الصوف ، ولاتجوز فيه . وقال مالك : يكره كراهة تنزيه . قوله : " لم أزل نائماً حتى أصبحت قال : قم يا نومان " ، هو بفتح النون وإسكان الواو ، وهو كثير النوم ، وأكثر ما يستعمل في النداء كما استعمله هنا . قوله : " أصبحت " ، أي طلع الفجر وفي هذا الحديث أنه ينبغي للإمام وأمير الجيش بعث الجواسيس والطلائع لكشف خبر العدو ، والله - تبارك وتعالى - أعلم . (شرح النووي) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣/٤٥٠-٤٥١ ، وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٣/٣٣٣ ، كتاب المغازي والسرائيا ، حديث رقم (٤٣٢٥) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

فلما فرغ من صلاته قال ابن اليمان : اقعء [ما الخبر؟] ، قلت : يا رسول الله ، تفرق الناس عن أبي سفيان ، فلم يبق إلا في عصابة يوقد النار ، قد صب الله عليه من البرء مثل الذي صب علينا ولكننا نرجو من الله ما لا يرجو .
وله من طريق عكرمة بن عمار ، عن محمد بن عبيء أبي قءامة الخنفي ، عن عبد العزيز بن أخي^(١) حذيفة قال : ذكر حذيفة مشاهءهم مع رسول الله ﷺ ، فقال جلساؤه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك ، لفعلنا . فقال حذيفة : لا تمنوا ذلك ، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود ؛ أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم علي ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشء ظلمة ولا أشء ريحاً في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أءء منا أصبعه .

فجعل المناقون يستأءنون النبي ﷺ ويقولون : ﴿ إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ﴾^(٢) ؛ فما يستأءنه أءء منهم إلا أءن له فيأءن لهم فيتسللون ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً حتي مر عليّ وما عليّ جئة من العءو ولا من البرء إلا مرط لامرأتي ما يجاوز ركبتي .
قال : فأتاني وأنا جاث علي ركبتي ، فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة ، فقال : حذيفة ؟ فتقاصرت بالأرض ، فقلت : بلى يا رسول الله ، كراهية أن أقوم ، قال : قم ، فقامت فقال : إنه كائن في القوم خبر فأتيني^(٣) بخبر القوم ، قال وأنا من أشء الناس فزعاً ، وأشءهم قرأ ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته ، قال : فوالله - ما خلق الله فزعاً ولا قرأ في جوفي إلا خرج ، وما أءء منه شيئاً ، فلما وليت قال : يا حذيفة لا تحدث^(٤) في القوم شيئاً حتي تأتيني ، فخرجت حتي إذا دنوت من عسكر القوم في ضوء نار لهم توقء ، وإذا رجل أءهم ضخم يقوم بيءه

(١) في (الأصل) : "أبي" وما أثبتناه من (ءلائل البيهقي) .

(٢) الأحزاب : ١٣ .

(٣) في (الأصل) : "أتت" ، وما أثبتناه من (ءلائل البيهقي) .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفي (ءلائل البيهقي) : " لا تحدثن " .

علي النار، ويمسح خاصرته، ويقول : الرحيل الرحيل، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك، فانتزعت سهماً من كنانتي أبيض الريش ؛ فأضعه في كبد قوسي لأرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: لا تحدثن شيئاً حتى تأتيني فأمسكت ورددت سهمي في كنانتي ، ثم إني شجعت نفسي حتي دخلت العسكر، فإذا أدني الناس مني بنو عامر يقولون : يا آل عامر الرحيل الرحيل، لا مقام لكم ، فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله - إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها ، ثم خرجت نحو النبي ﷺ، فلما انتصف بي الطريق أو غير ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارساً معتمين، فقالوا : أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم ، فرجعت إلي رسول الله ﷺ وهو مشتمل شملة يصلي ، فوالله ما عدا أن رجعت راجعي القر، وجعلت أقرقف^(١) ، فأوما إلي رسول الله ﷺ بيده وهو يصلي ، فدنوت منه فأسبل على شملته ، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلي .

فأخبرته خبر القوم ، وأخبرته أنني تركتهم يترحلون، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذا جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾^(٢) .

وخرَجَ هذا الحديث أبو نعيم من طرق ، والمعني واحد وإن تقاربت ألفاظه.



(١) أقرقف : أرتعد من البرد .

(٢) الأحزاب : ٩ ، وتامها : ﴿ وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ .

وأما استئذان الحمى على رسول الله ﷺ وإرسالها إلي أهل قباء لتكون كفارة لهم

فخرج البيهقي^(١) والإمام أحمد^(٢) من حديث يعلي بن عبيد، قال : حدثنا الأعمش عن جعفر^(٣) بن عبد الرحمن الأنصاري ، عن أم طارق مولاة سعد ، قالت : جاء النبي ﷺ إلي سعد فاستأذن، فسكت سعد وأعاد فسكت سعد، فأرسلني سعد إليه أنه لم يمنعا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا ، قالت : فسمعت صوتاً على الباب يستأذن ولا أري شيئاً، فقال رسول الله ﷺ : من أنت؟ قالت : أنا أم ملام^(٤)، قال : لامرحباً بك ولا أهلاً، أتهدين إلي قباء ؟ قالت : نعم، قال : فاذهبي إليهم .

ولهما من طريق يعلي قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ابن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن أهل قباء أتوا النبي ﷺ، فقالوا : إن الحمى قد اشتدت علينا فقال : إن شئتم أن ترفع عنكم رفعت، وإن شئتم كانت طهوراً، قالوا : بل تكون لنا طهوراً^(٥) .

ومن حديث يحيى بن المغيرة قال : حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال : أتت الحمى النبي ﷺ، فاستأذنت عليه، فقال : من أنت؟ قالت : أم ملام، قال أتريدين أهل قباء؟ قالت : نعم قال : فحموا ولقوا منها شدة فاشتكوا إليه فقالوا : يا رسول الله ﷺ لقينا من الحمى ، قال : إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم ، وإن شئتم كانت لكم طهوراً [قالوا : بل تكون لنا طهوراً] .

(١) (دلائل البيهقي) : ١٥٨/٦، باب ما جاء في استئذان الحمى على رسول الله ﷺ وإرساله إليها إلى أهل قباء لتكون لهم كفارة، وظهور ما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

(٢) (مسند أحمد) : ٥٢٢/٧-٥٢٣، حديث رقم (٢٦٥٨٦)، من حديث أم طارق - رضي الله تبارك وتعالى عنها .

(٣) في (الأصل) : " جبير " ، وما أثبتناه من (الدلائل) و(المسند) .

(٤) اسم الحمى .

(٥) (دلائل البيهقي) : ١٥٨/٦-١٥٩ .

ومن طريق الإمام أحمد قال : حدثني أبي^(١) ، حدثنا هشام بن لاحق أبو عثمان المدائني ، حدثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان المهدي ، عن سلمان الفارسي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمى أبرئ اللحم وأمصّ الدم ، قال اذهبي إلي أهل قباء ، فأنتهم وجوههم إلي رسول الله ﷺ قد اصفرت وجوههم ، فشكوا الحمى إلي رسول الله ﷺ فقال : ماشئتم إن شئتم دعوت الله - عز وجل - فكشفها عنكم ، وإن شئتم تركتموها ، فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يا رسول الله^(٢) .

ومن حديث قرّة بن حبيب الغنوي قال : حدثنا إياس بن أبي تميمة ، عن عطاء بن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جاءت الحمى إلي رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ابعثني إلي أحب قومك ، أو إلي أحب أصحابك إليك ، شك قرّة ، فقال : اذهبي إلي الأنصار ، قال : فذهبت فصبت عليهم فصرعتم ، فجاءوا إلي النبي ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله : قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء قال : فدعا لهم ، فكشف عنهم ، فاتبعته امرأة فقالت : يا رسول الله ﷺ ادع الله [لي] إني لمن الأنصار ، وإن أبي لمن الأنصار فادع الله لي كما دعوت لهم . فقال : أيما أحب إليك ؟ أن أدعوك فيكشف عنك أو تصبرين و[تجب] لك الجنة ؟ قالت : لا - والله - يا رسول الله بل أصبر ثلاثاً ، ولأجعل من الله بجنته خطراً ابداً ، قال البيهقي : [والله تعالى أعلم]^(٣) يحتمل أن يكون هذا في قوم آخرين من الأنصار .

وخرّجه البخاري في (الأدب المفرد) من حديث قرّة به ، ولفظه : عن أبي هريرة قال : جاءت الحمى إلي النبي ﷺ ، فقالت : ابعثني إلي أئر أهلك عندك ، فبعثها إلي الأنصار فبقيت عليهم ستة أيام ولياليها فاشتد ذلك عليهم ، فأتهم في ديارهم ، فشكوا ذلك إليه ، فجعل النبي ﷺ يدخل داراً داراً ، وبيتاً بيتاً

(١) (دلائل البيهقي) : ١٥٩/٦ .

(٢) (المرجع السابق) : ١٥٩/٦ - ١٦٠ .

(٣) (المرجع السابق) : ١٦٠ ، وما بين الحاصرتين تصويبات وزيادات للسباق منه .

يدعو لهم بالعافية ، فلما رجع تبعته امرأة منهم، فقالت : والذي بعثك بالحق إني لمن الأنصار وإن أبي لمن الأنصار فادع الله لي كما دعوت للأنصار . قال: ما شئت ! إن شئت دعوت الله أن يعفو عنك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة . قالت: بلي ، أصبر ولا أجعل إلي الجنة خطراً^(١) .



تم بحمد الله تعالى الجزء الحادى عشر
ويليه الجزء الثانى عشر
وأوله : وأما ذهاب الحمى عن عائشة
رضي الله تبارك وتعالى عنها
بدعاء علمها رسول الله ﷺ



(١) راجع التعليق السابق .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
فصل في أنهم لم يدخلن فيمن تحرم عليه الصدقة من الآل	٣
الحادية والثمانون من خصائصه : أن الصلاة عليه واجبة	٥
الثانية والثمانون من خصائصه : في كيفية الصلاة على النبي ﷺ	١٦
فأما حديث أبي مسعود	١٧
وأما حديث كعب بن عجرة	٢٢
وأما حديث أبي حميد الساعدي	٢٨
وأما حديث أبي سعيد الخدري	٣٢
وأما حديث طلحة بن عبيد الله	٣٣
وأما حديث زيد بن خارجة	٣٤
وأما حديث علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه	٣٦
وأما حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه	٣٧
وأما حديث بريدة بن الحصيب رضي الله تبارك وتعالى عنه	٣٨
وأما حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه	٣٩
وأما حديث عبد الرحمن بن بشر بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه	٤١
الثالثة والثمانون أن من خصائص المصطفى ﷺ : أنه من صلى عليه	
واحدة صلى الله عليه عشراً	٤٣
الرابعة والثمانون من خصائصه ﷺ : أنه من صلى عليه ﷺ غفر	
ذنبه	٥٢
الخامسة والثمانون من خصائصه ﷺ : أن الدعاء يتوقف إجابته حتى يصلى	
عليه وأن العبد مأمور أن يصلى عليه في دعائه	٥٤
السادسة والثمانون من خصائصه ﷺ : أن صلاة أمته تبلغه في قبره ، وتعرض	
عليه صلاتهم وسلامهم	٥٩

- فأما حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٦٤
- فأما حديث أبي الدرداء رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٦٥
- وأما حديث أبي أمامه رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٦٦
- وأما حديث أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٦٧
- وأما حديث الحسن رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٦٨
- السابعة والثمانون من خصائصه ﷺ : أن من ذكر عنده فلم يصل عليه بعد
ورغم أنفه وخطيء طريق الجنة..... ٧٢
- وأما حديث عبد الله بن جزء الزبيدي رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٧٧
- وأما حديث ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٧٨
- وأما حديث محمد بن الحنفية رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٨٠
- وأما حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٨٠
- الثامنة والثمانون من خصائصه ﷺ : أن البخيل من ذكر عنده النبي ﷺ فلم
يصل عليه..... ٨١
- التاسعة والثمانون من خصائصه ﷺ ما جلس قوم مجلساً : ولم يصلوا عليه إلا
كان عليهم ترة وحسرة يوم القيامة وقاموا عن أنتن من جيفة [حمار]..... ٨٣
- التسعون من خصائصه ﷺ : من صلى عليه [في كتاب] لم تزل الصلاة عليه
مابقيت الصلاة مكتوبة..... ٨٧
- الحادية والتسعون من خصائصه ﷺ : أن الصلاة عليه زكاة..... ٨٩

- الثانية والتسعون من خصائصه ﷺ : من صلى عليه ﷺ في يوم ألف مرة لم
يمت حتى يرى مقعده في الجنة..... ٩٠
- الثالثة والتسعون من خصائصه ﷺ : من صلى عليه ﷺ غفرت له ذنوبه.... ٩١
- الرابعة والتسعون من خصائصه ﷺ : الصلاة عليه ﷺ كفارة..... ٩١
- الخامسة والتسعون من خصائصه ﷺ : من صلى عليه ﷺ شفع فيه..... ٩٢
- السادسة والتسعون من خصائصه ﷺ : أولى الناس به ﷺ يوم القيامة أكثرهم
صلاة عليه..... ٩٣
- السابعة والتسعون من خصائصه ﷺ : أنه ﷺ تتأكد الصلاة علي في أحد
وأربعين موضعاً ، إما وجوباً ، أو استحباباً ، في آخر التشهد من الصلاة [وهو
الموضع الأول] ٩٤
- الموطن الثاني من مواطن الصلاة عليه ﷺ : الصلاة عليه ﷺ في التشهد
الأول..... ١١٢
- الموطن الثالث من مواطن الصلاة عليه ﷺ : آخر القنوت..... ١١٣
- الموطن الرابع من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : صلاة الجنازة بعد التكبير
الثانية..... ١١٤
- الموطن الخامس من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : الخطب في الجمعة
والعيدين والاستسقاء ونحو ذلك..... ١١٨
- الموطن السادس من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : بعد إجابة المؤذن وعند
الإقامة..... ١٢١
- الموطن السابع من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند دعاء كل داع من
أمته وله ثلاث مراتب..... ١٢٥
- الموطن الثامن من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند دخول المسجد وعند
الخروج منه..... ١٢٧

- الموطن التاسع من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : الصلاة عليه ﷺ على الصفا والمروة..... ١٢٩
- الموطن العاشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند اجتماع القوم قبل تفرقهم..... ١٣٠
- الموطن الحادي عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : الصلاة عليه ﷺ عند ذكره..... ١٣٠
- الموطن الثاني عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : بعد الفراغ من التلبية..... ١٣١
- الموطن الثالث عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند استلام الحجر..... ١٣١
- الموطن الرابع عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند الوقوف على قبره..... ١٣٢
- الموطن الخامس عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : إذا خرج إلى السوق أو إلى دعوة ونحوهما..... ١٣٢
- الموطن السادس عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : إذا قام الرجل من النوم بالليل..... ١٣٣
- الموطن السابع عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : ختم القرآن وفي صلاة التراويح لأن هذين المحليين محل الدعاء..... ١٣٣
- الموطن الثامن عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : يوم الجمعة..... ١٣٤
- الموطن التاسع عشر من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند القيام من المجلس..... ١٣٥
- الموطن العشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند المرور على المساجد ورويتها..... ١٣٥

- الموطن الحادي والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند شدة
 ١٣٦.....الهم
- الموطن الثاني والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند كتابة
 ١٣٦.....اسمه ﷺ
- الموطن الثالث والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند تبليغ
 العلم إلى الناس مثل التذكير ، والقصص ، وإلقاء الدرس إلى الناس ،
 ١٣٨.....وتعليم المتعلم ، في أول ذلك ، وآخره.....
- الموطن الرابع والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : أول النهار
 ١٤٠.....وآخره.....
- الموطن الخامس والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : [عقيب
 الذنب ، فإن الصلاة عليه ﷺ كفارة]
 ١٤١.....
- الموطن السادس والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند إمام
 الفقر والحاجة ، أو خوف وقوعهما.....
 ١٤٢.....
- الموطن السابع والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند خطبة
 الرجل المرأة.....
 ١٤٢.....
- الموطن الثامن والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند
 العطاس.....
 ١٤٣.....
- الموطن التاسع والعشرون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : بعد الفراغ
 من الوضوء.....
 ١٤٤.....
- الموطن الثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند دخول المنزل
 ١٤٥.....
- الموطن الحادي والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : في كل موطن
 يجتمع فيه لذكر الله تعالى.....
 ١٤٥.....
- الموطن الثاني والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : إذا نسي
 العبد شيئاً وأراد ذكره.....
 ١٤٦.....

- الموطن الثالث والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند الحاجة
 ١٤٧ تعرض للعبد.....
- الموطن الرابع والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند طنين
 ١٤٨ الأذن.....
- الموطن الخامس والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عقيب
 ١٤٩ الصلوات.....
- الموطن السادس والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند
 ١٥٠ الذبيحة.....
- الموطن السابع والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : إذا مر وهو يقرأ
 في الصلاة بذكره ﷺ أو بقوله تعالى: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا
 أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ ١٥١
- الموطن السادس والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند عدم
 ١٥١ المال.....
- الموطن التاسع والثلاثون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : عند النوم... ١٥١
- الموطن الأربعون [من مواطن الصلاة على النبي ﷺ :] عند كل ذى بال. ١٥٣
- الموطن الحادي والأربعون من مواطن الصلاة على النبي ﷺ : في صلاة
 العيد..... ١٥٤
- الثامنة والتسعون من خصائصه ﷺ : أنه من صلى عليه ﷺ نال من الله
 تعالى أربعين كرامة بصلاته عليه ﷺ..... ١٥٥
- خاتمة فيها بيان وإرشاد لمعنى الصلاة على النبي ﷺ..... ١٦١
- التاسعة والتسعون من خصائصه ﷺ : مطابقة اسمه لمعناه الذي هو شيمه
 وأخلاقه فكان اسمه يدل على مسماه ، وكانت خلاته إنما هي تفصيل جملة
 اسمه وشرح معناه..... ١٧١
- المائة من خصائصه ﷺ : وجوب حب أهل بيته..... ١٧٦

- عصمة سائر الأنبياء والملائكة عليهم السلام..... ١٨٢
- وأما ذهاب الصورة المصورة بوضع يد المصطفى عليها ﷺ ٢٣١
- وأما إعلامه بأن الله تعالى يعطيه إذا سأل ما لم تجر به العادة ٢٣١
- وأما صدق رؤياه ﷺ عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها في المنام..... ٢٣٥
- وأما تعليم الله تعالى له جواب ما يسأل عنه السائلون في مقامه
الذي قام ﷺ فيه ٢٣٩
- وأما إشارته إلى أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى أنه لم ينس
بعد ذلك شيئاً حفظه منه..... ٢٤٥
- وأما حفظ عثمان بن أبي العاص رضي الله تبارك وتعالى عنه القرآن بعد
نسيانه بضرب الرسول ﷺ في صدره ٢٥٣
- وأما هداية الله تعالى أم أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه إلى الإسلام
بدعائه ﷺ بعد ما كان ابنها يدعوها إلى ذلك فتأبى..... ٢٥٣
- وأما سلامة منديل مر على وجهه ﷺ فلم تحرقه النار لما طرح فيها..... ٢٥٤
- وأما نهضة بعير جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه في مسيره
بعد تخلفه وإعيائه عندما نخسه الرسول ﷺ أو ضربه..... ٢٥٥
- وأما ظهور بركته ﷺ في فرس أبي طلحة رضي الله تبارك وتعالى عنه
حتى صار لا يجاربه فرس بعد أن كان قطوفاً بطيناً..... ٢٦٨
- وأما فراهة فرس جعيل بعد عجبها وتأخر مسيرتها وبيعه نتاجها بمال جم
بدعاء الرسول ﷺ له فيها بالبركة..... ٢٧٢
- وأما ضربه برجله ناقه لا تكاد تسير فصارت..... ٢٧٣
- وأما دعاؤه ﷺ لبعير الرجل أن يحمله الله عليه فمكث عنده عشرين سنة..... ٢٧٦
- وأما ذهاب الجوع عن فاطمة الزهراء رضي الله تبارك وتعالى عنها
بدعائه ﷺ..... ٢٧٧

- وأما كفاية على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه الحر والبرد
 بدعائه له ٢٧٨
- وأما شفاؤه مما يشكو من الوجع بدعائه ﷺ ٢٨١
- وأما شفاؤه من رمد ببصاق الرسول ﷺ ودعائه له ٢٨٢
- وأما دعاؤه ﷺ لعلى بالهداية والسداد وقد ضرب بيده المقدسة في صدره
 فأجيب فيه دعواته ، صلوات الله وسلامه عليه ٢٩٣
- وأما صرف الوياء عن المدينة النبوية وانتقال الحمى عنها إلى الجحفة ببركة
 دعاء المصطفى ٢٩٥
- وأما شفاء سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه وإتمام الله تعالى
 هجرته بدعاء الرسول ﷺ ووقوع ما أشار به ﷺ ٣٠٤
- وأما شفاء أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما بدعائه ﷺ ٣١١
- وأما استجابة دعاء المصطفى ﷺ لابن المرأة ٣١١
- وأما ظهور بركة دعائه في طول قامته رجل صغير الخلق ٣١٢
- وأما شفاء الصبي من الجنون بمسح الرسول ﷺ رأسه ودعائه له ٣١٢
- وأما استجابة الله دعائه ﷺ للمرأة التي كانت تتكشف إذا صرعت ٣١٣
- وأما شفاء عبدالله بن رواحة من وجع ضرسه بوضع يده ودعائه له ﷺ ٣١٥
- وأما شفاء بطن رافع بن رفاع بمسح المصطفى ﷺ بطنه ٣١٥
- وأما شفاء أبي طالب بدعاء الرسول ﷺ ٣١٧
- وأما مسح المصطفى ﷺ ساق على بن الحكم السلمي وقد دقه جدار
 الخندق فبرئ من وقته ٣١٨
- وأما ذهاب البلاء عن ابن الخثعمية بشربة ماء غسل الرسول ﷺ فيها
 يديه وتمضمض ٣١٩
- وأما نفثه ﷺ في فم غلام يأخذه الجنون كل يوم مرارًا فذهب عنه ٣٢٠
- وأما برء غلام من الجنون بمسح الرسول ﷺ وجهه ودعائه له ٣٢٢

- وأما خروج الشيطان ، وإزالة النسيان ، وذهاب الوسوسة في الصلاة ، عن
عثمان بن أبي العاص بتفل رسول الله ﷺ في فمه وضربه صدره ٣٢٢
- وأما ردُّ الله عز وجل بصرا الأعمى عليه بتعليم الرسول ﷺ له دعاءً
يدعو به ٣٢٥
- وأما رد بصر من كانت عيناه مبيضتين لا يبصر بهما شيئاً بنفث
المصطفى ﷺ في عينيه ٣٢٩
- وأما رد الرسول ﷺ عين قتادة بعد ما سألت على خده
فكان يقال له ذو العين ٣٣٠
- وأما برء يد محمد بن حاطب بنفث المصطفى ﷺ عليها ٣٣٦
- وأما ذهاب السلعة من كف شرحبيل بنفث الرسول ﷺ ووضع يده عليها ٣٣٩
- وأما برء خبيب بتفل الرسول ﷺ على موضع مصابه ٣٤٠
- وأما ذهاب السلعة من كف أبي سبرة بمسح الرسول ﷺ ٣٤١
- وأما ذهاب القوباء من وجه أبيض بن حمال بمسح رسول الله ﷺ وجهه .. ٣٤٤
- وأما برء جراحة خبيب بتفل المصطفى ﷺ فيها ٣٤٤
- وأما عدم شيب عمرو بن الأخطب بدعاء الرسول ﷺ أن يجمله الله ٣٤٦
- وأما أن عمرو بن الحمق بلغ الثمانين ولم يبيض شعره بدعائه له ﷺ ٣٤٨
- وأما دعاؤه ﷺ ليهودي بالجمال فأسودت لحيته بعد بياضها ٣٤٩
- وأما تمتع السائب بن يزيد بحواسه وسواد شعره بدعائه الرسول ﷺ له ٣٥١
- وأما عدم شيب موضع يد الرسول ﷺ من رأس محمد بن أنس ٣٥٣
- وأما تبين بركة يد حنظلة بن حذيم رضي الله تبارك وتعالى عنه بدعاء
النبي ﷺ فيه بالبركة ٣٥٥
- وأما سلامة موضع يد المصطفى ﷺ من رأس أبي سفیان مدلوك فلم يشب
دون سائر رأسه ٣٥٨

- وأما سلامة عبد الله بن عتبة وذريته من الهرم بدعاء رسول الله ﷺ له
 ٣٦٠ بالبركة ولذريته رضي الله تبارك وتعالى عنهم
- وأما سلامة عمرو بن ثعلبة من الشيب بلمس رسول الله ﷺ وجهه بيده
 ٣٦٢ المقدسة
- وأما أن موضع مس رسول الله ﷺ من رأس مالك بن عمير ووجهه
 ٣٦٣ لم يشب
- وأما طيب رائحة عتبة بن فرقد بمسح رسول الله ﷺ بيده على ظهره
 ٣٦٤ وبطنه
- وأما وضاعة وجه قتادة بن ملحان بمسح المصطفى ﷺ له ٣٦٦
- وأما تمتع النابغة بأسنانه وقد نيف على المائة عام بدعاء النبي ﷺ له بذلك ٣٦٧
- وأما براء ساق سلمة بن الأكوع بنفت رسول الله ﷺ فيها ٣٧٤
- وأما براء قرحة في رجل بموضع المصطفى ﷺ ريقه بأصبعه عليها ٣٧٥
- وأما ظهور بركة تقله ﷺ في فم عبد الله بن عامر ٣٧٦
- وأما قيام تقله ﷺ في أفواه الرضعاء يوم عاشوراء مقام الغذاء ٣٧٨
- وأما قيام ريقه ﷺ في فم محمد بن ثابت وتحنيكه بتمره مقام لبان أمه ٣٧٩
- وأما ذهاب الصداع عن فراس بن عمرو بأخذ المصطفى ﷺ بجلدة ما بين
 ٣٨٠ عينيه وما ظهر من أعلام النبوة في ذلك
- وأما ذهاب البرد عن حذيفة بن اليمان بدعاء الرسول ﷺ له بذلك ٣٨٣
- وأما استئذان الحمى على رسول الله ﷺ وإرسالها إلى أهل قباء لتكون
 ٣٨٨ كفارة لهم



امتناع الامتناع

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْدَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النمسي

الجزء الثاني عشر

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لحار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو بوجته على استخوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ : بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 122087

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما ذهاب الحمى عن عائشة
رضي الله تبارك وتعالى عنها بدعاء
علمها رسول الله ﷺ

فخرج أبو بكر بن أبي الدنيا من حديث إسحاق بن أبي إسرائيل قال :
حدثنا منصور بن حمزة عن ولد أنس بن مالك ، عن جده أنس بن مالك قال :
دخل رسول الله ﷺ على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وهي
موعوكة ، فقال : مالي أراك هكذا ؟! ، قالت : بأبي وأمي ، هذه الحمى ، وسببتها ،
فقال : لا تسيبها [فإنها مأمورة] ولكن إن شئت أعلمك كلمات إذا تلوتهن أذهبها
الله - تعالى - عنك ، قالت : فعلمني .

قال : قولي : اللهم ارحم جلدي الرقيق ، وعظمي الدقيق ، من شدة
الحريق ، يا أم ملام إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ، ولا تنتهي
الفم ، ولا تأكلي اللحم ، ولا تشربي الدم ، وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلهها
آخر . قال : فقالتها ، فذهب عنها (١) .

وأما قيء من اغتاب وهو صائم لحماً عبيطاً
بين يدي النبي ﷺ فكان ذلك من أعلام النبوة

فخرج البيهقي (٢) وأحمد (٣) من حديث محمد بن عبد الملك الدقيقي قال :
حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا سليمان التيمي قال : سمعت رجلاً يحدث في مجلس

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٩/٦ ، باب ما جاء في تعليمه ﷺ عائشة - رضي الله تبارك وتعالى

عنها - دعاء الحمى فقالتة فذهبت .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٨٦/٦ - ١٨٧ ، باب ما جاء في المرأتين اللتين اغتابنا وهما صائمتان ، وما

ظهر في ذلك من آثار النبوة ، ودلالة صدق القرآن ، وفيه حديث الصبي الذي كان يجن ، فدعا

له ، فخرج من جوفه جرو أسود .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٩٩/٦ - ٦٠٠ ، حديث رقم (٢٣١٤١) ، من حديث عبيد مولى النبي ﷺ .

أبي عثمان النهدي ، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ وأن رجلا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إن هاهنا امرأتين صامتا، وإنهما قد كادتا تموتان من العطش قال : فأعرض عنه أوسكت، ثم عاد قال : أراه قال بالهجرة فقال : يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتتا تموتان، فقال : ادعهما، فجاءتا ، قال: فجيء بقدر أو عس فقال لإحدهما : قيني، فقاعت من قيح ودم وصديد حتى قاعت نصف القدر ثم قال : قيني ، فقاعت قيحا ودماً وصديداً ولحماً عيبطاً ، وغيره حتى ملأت القدر، ثم إن هاتين المرأتين صامتا عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم عليهما . فجلست إحدهما إلى الأخرى ، فجعلتا تأكلان لحوم الناس ، قال البيهقي: كذا قال عبيد وهو الصحيح.

وخرَج أيضاً من حديث مسدد بن مسهر قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن عثمان بن غياث قال : حدثني رجل أظنه في حلقة أبي عثمان، عن سعد مولى رسول الله ﷺ أنهم أمروا بصيام، فجاء رجل في بعض النهار، فقال: يا رسول الله! فلانة ، وفلانة قد بلغتا الجهد، فأعرض عنه - مرتين أو ثلاثاً، فقال : ادعهما، فجاءتا بعس أو قدر - لا أدري أيهما ، قال ، فقال لإحدهما : قيني ، فقاعت لحماً عيبطاً ودماً ، وقال للأخرى : (١) قيني مثل ذلك فقال : إن هاتين صامتا عما أحل لهما، وأفطرتا على ما حرم عليهما ، أنت إحدهما الأخرى ، فلم يريا إلا (٢) يأكلان لحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحاً ، كذلك قال سعد، والأول أصح .



(١) كذا في (الأصل) وفي (دلائل البيهقي) : "وقال للأخرى مثل ذلك".

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) "لم يزا إلا يأكلان".

وأما سماع الرسول ﷺ أصوات المقبورين

فخرَج الإمام أحمد^(١) من حديث عبد الصمد : حدثنا أبي ، حدثنا عبد العزيز عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ في نخل لأبي طلحة يتبرز لحاجته ، قال : وبلال يمشي وراءه يكرم النبي ﷺ أن يمشي إلى جنبه ، فمر نبي الله ﷺ بقبر ، فقام حتى قام إليه بلال ، فقال : ويحك يا بلال ! هل تسمع ما أسمع؟ قال : ما أسمع شيئاً !! قال : إن صاحب القبر يعذب ، قال : فسأل عنه فوجده يهودياً .
وخرَج من حديث فليح عن هلال بن علي ، عن أنس بن مالك قال : أخبرني من لا أتهم من أصحاب النبي ﷺ ، قال : فبينما رسول الله ﷺ وبلال يمشيان بالبقيع إذ قال رسول الله ﷺ : يا بلال هل تسمع ما أسمع؟ قال : والله يا رسول الله ما أسمع !! قال : ألا تسمع؟ أهل هذه القبور يعذبون؟ يعني قبور أهل الجاهلية^(٢) .

وخرَج من حديث أبي معاوية، حدثنا الأعمشي عن أبي سفيان عن جابر، عن أم مبشر قال : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم يعذبون، فخرج وهو يقول استعيذوا بالله من عذاب القبر .
قال : قالت يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم ؟ فقال: نعم عذاباً تسمعه البهائم^(٣) .

وخرَج أبو نعيم من حديث عبد الملك بن ابراهيم بن جبر ، عن رباح بن صالح بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ خرج

(١) (مسند أحمد) : ٦٢١/٣ ، حديث رقم (١٢١٢١) ، من مسند أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (مسند أحمد) : ١٥٥/٤ - ١٥٦ ، حديث رقم (١٣٣٠٨) ، من مسند أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٠٥/٧ ، حديث رقم (٢٦٥٠٤) من حديث أم مبشر ، امرأة زيد بن حارثة - رضي الله تبارك وتعالى عنها .

من جوف الليل يدعو بالبقيع ومعه أبو رافع ، فدعا بما شاء الله ، ثم انصرف مقبلاً، فمر على قبر فقال : أف ... أف ... أف ، ثلاثاً !! فقال أبو رافع : يا نبي الله بأبي وأمي ما معك أحد غيري فمني أففت ؟ فقال : لا ، ولكني أففت من صاحب هذا القبر الذي سنل علي فشك في .

وأما سماعه ﷺ أطيظ السماء

فخرَج الترمذي^(١) من حديث أبي أحمد الزبير : حدثنا إسرائيل عن إبراهيم ابن المهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي زر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : إني أرى ما لا ترون، واسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تُلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ، لو ددت أني كنت شجرة تعضد . [والذي عن أبي زرّ موقوف] .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، ويروي من غير هذا الوجه : أن أباذر قال : لو ددت أني شجره تعضد .
وخرَّجه أبو بكر بن أبي شيبة : من حديث عبيد الله بن موسى قال حدثنا إسماعيل فذكره^(٢) .

(١) (سنن الترمذي) : ٤٨١/٤-٤٨٢ ، كتاب الزهد ، باب (٩) في قول النبي ﷺ : "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً" ، حديث رقم (٢٣١٢) ، قوله : "أطت" ، الأطيظ : صوت الأفتاب، وأطيظ الإبل: أصواتها وحنينها ، والمعنى : أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيظ . "الصعدات" ، جمع صعيد ، وهو التراب ، والمراد : الطرق مثل طريق وطرق وطرقات ، و"تجأرون" ، الجوار : الصياح والضجة ، يعني تستغيثون ، و"تعضد" عضدت الشجرة ونحوه : إذا قطعته . (جامع الأصول) : ١٣/٤-١٤ ، شرح غريب الحديث رقم (١٩٨٥) .

(٢) هو متن حديث أبي نعيم .

وخرَجَ أبو نعيم^(١) من حديث عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام ، قال : بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم : تسمعون ما أسمع ؟ قالوا : ما نسمع من شيء ، قال : إني لأسمع أطيط السماء ، و لا تلام أن تتط وما فيها موضع شبر ألا وعليه ملك ساجدٌ أو قائم .

قال كاتبه : قد خرَجَ البخاري طرفاً من هذا الحديث، فخرَجَ في كتاب الأيمان [والنذور]^(٢) من حديث هشام عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٤٢ ، سماعه ما لا يسمع الناس ، ورؤيته ما لا يرون ، حديث رقم (٣٦٠) ، وأخرجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عن الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن إبراهيم ابن المهاجر ، عن مسروق ، عن أبي نر ، ونكره بنحو حديث الترمذي وأخرجه ابن ماجه في (السنن) : ١٤٠٢/٢ ، كتاب الزهد ، باب (١٩) الحزن والبكاء ، حديث رقم (٤١٩٠) . وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٥٤٤/٢ ، كتاب التفسير ، باب (٧٦) تفسير سورة : ﴿هل أتى على الإنسان﴾ ، حديث رقم (٣٨٨٣) ، ولفظه : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ حتى ختامها ، ثم قال : إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون الحديث . ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) ، وعن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي ، قال يحيى ابن سعيد : لم يكن بالقوى ، وقال أحمد : لا بأس به ، وروى عباس عن يحيى : ضعيف .. وقال ابن عدي : يكتب حديثه في الضعفاء ، (ميزان الاعتدال) : ٦٧/١ ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢١٩/٦ ، حديث رقم (٢١٠٠٥) ، من حديث أبي نر الغفاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (فتح الباري) : ٦٤٣/١١ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٣) كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟ حديث رقم (٦٦٣٧) ، قوله : "باب كيف كانت يمين النبي" ؟ أي التي كان يواظب على القسم بها أو تكثراً ، وجملة ما ذكر في الباب أربعة ألفاظ : أحدها : والذي نفسى بيده ، وكذا نفس محمد بيده ، فبعضها مصدر بلفظ لا ، وبعضها بلفظ أما ، وبعضها بلفظ أيم . ثانياً : لا ومقلب القلوب . ثالثاً : واللّه ، رابعها : ورب الكعبة ، وأما قوله : "لاها الله إذا" فيؤخذ منه مشروعيتها من تقريره لا من لفظه والأول أكثرها وروداً ، وفي سياق الثاني إشعار بكثرة أيضاً ، وقد وقع في حديث رفاعة بن -

تبارك وتعالى عنه - قال : قال أبو القاسم : والذي نفس محمد بيده - لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ، ولضحكتكم قليلاً .

وخرجه في الرقاق (١) من حديث يحيى بن بكير : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة كان يقول : قال رسول الله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً ، ولبكىتم كثيراً .

= عرابية عند ابن ماجة والطبراني : " كان النبي ﷺ إذا حلف قال : والذي نفسي بيده " ، ولابن أبي شيبه من طريق عاصم بن شميخ ، عن أبي سعيد : " كان النبي ﷺ إذا اجتهد في اليمين قال : لا والذي نفسي بيده " ولابن ماجة من وجه آخر في هذا الحديث : " كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله ، والذي نفسي بيده " ودل ما سوى الثالث من الأربعة ، على أن النهي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك ، بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى . وقد جزم ابن حزم ، وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة ، وكذا الصفات صريح في اليمين فتعقد به ، وتجب لمخالفته الكفارة ، وهو وجه غريب عند الشافعية ، وعندهم وجه أغرب منه ، أنه ليس في شيء من ذلك صريح إلا لفظ الجلالة ، وأحاديث الباب ترده ، والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنها ثلاثة أقسام : أحدها : ما يختص به كالرحمن . ورب العالمين ، وخالق الخلق ، فهو صريح فتعقد به اليمين ، سواء قصد الله أو أطلق ، ثانيهما : ما يطلق عليه ، وقد يقال لغيره ، ولكن بقيد ، كالرب ، والحق ، فتعقد به اليمين ، وإلا أن قصد به غير الله . ثالثها : ما يطلق على السواء ، كالحق ، والموجود ، والمؤمن ، فإن نوى غير الله أو أطلق فليس بيمين ، وإن نوى به الله انعقد على الصحيح ، وإذا تقرر هذا ، فمثل " والذي نفسي بيده " ينصرف عند الإطلاق لله جزماً ، فإن نوى به غيره كملك الموت مثلاً ، لم يخرج عن الصراحة على الصحيح ، وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم ، ويلتحق به " والذي فلق الحبة ، ومقلب القلوب " وأما مثل " والذي أعبدته ، أو أسجد له ، أو أصلى له " فصريح جزماً . (فتح الباري) .

(١) (فتح الباري) : ١١ / ٣٨٧ ، كتاب الرقاق ، باب (٢٧) قول النبي ﷺ : " لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً لبكىتم كثيراً " حديث رقم (٦٤٨٥) ، قال الحافظ : والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه ، والأحوال التي تقع عند النزع ، والموت ، وفي القبر ، ويوم القيامة . ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة ، والمراد به التخويف ، وقد =

وخرجه مسلم^(١) من حديث مالك بن أنس وعبد الله بن نعيم وأبي معاوية،
عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال : يا أمة محمد
لو تعلمون ما أعلم ، لبكىتم كثيراً ، ولضحكتم قليلاً .

= جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنيد في (تفسيره) بسنده ، والطبراني عن أبي عمر : " خرج
رسول الله ﷺ إلى المسجد، فإذا يقوم يتحدثون ويضحكون ، فقال : والذي نفسي بيده" فذكر هذا
الحديث، وعن الحسن البصري : " من علم يحكم أن الموت مورده ، والقيامه مواعده ، والوقوف
بين يدى الله - تعالى - مشهده ، فحق أن يطول فى الدنيا حزنه " قال الكرمانى : فى هذا
الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء، والقلة بالكثرة، ومطابقة كل منهما .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥/١٢٠-١٢١، كتاب الفضائل، باب (٣٧) توقيره ﷺ وترك إكثار
سؤاله عمالاً ضرورة إليه، أولاً يتعلق به تكليف ، حديث رقم (٢٣٥٩)، من حديث موسى بن
أنس ، عن أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه
شيء ، فخطب فقال : عرضت على الجنة والنار، فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما
أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، قال : فما أتى أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه ، قال :
غطوا رؤوسهم ولهم حنين ، قال : فقام عمر، فقال : رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد
ﷺ نبياً، قال : فقاوم ذلك الرجل فقال: من أبى؟ قال : أبوك فلان ، فنزلت : ﴿يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم﴾ . قال الإمام النووي : مقصود أحاديث الباب أنه ﷺ
نهاهم عن إكثار السؤال ، والابتداء بالسؤال عما لا يقع ، وكره ذلك لمعان منها : أنه ربما
كان سبباً لتحريم شئ على المسلمين فيلحقهم به المشقة ومنها : أنه ربما كان فى الجواب ما يكره
المائل ويسوؤه ، ولهذا أنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم
تسؤمكم﴾ ، وكما صرح به الحديث فى سبب نزولها . ومنها : أنهم ربما أحفوه بالمسألة ،
وأحفوه المشقة والأذى ، فيكون ذلك سبباً لهلاكهم. قال الخطابي وغيره : هذا الحديث فيمن سأل
تكلفاً، أو تمنعاً فيما لا حاجة به إليه ، فأما من سأل لضرورة: بأن وقعت له مسألة فسأله عنها فلا
إثم عليه ولا عتب، لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ قال صاحب (التحرير) وغيره : فيه دليل
على أن من عمل ما فيه إضراراً بغيره كان أثماً . قوله ﷺ : عرضت على الجنة والنار فلم أر
كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " فيه أن الجنة والنار
مخلوقتان ، ومعنى الحديث: لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم فى الجنة، ولا شراً أكثر مما رأيته-

ومنها أن خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه^(١)

= في النار، ولو رأيتم ما رأيتم، وعلمتم ما علمتم مما رأيته اليوم وقبل اليوم، لأشفقتم إشفاقاً بليغاً، ولقل ضحككم، وكثر بكواكم، وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال لفظة "لو" في مثل هذا. والله تعالى أعلم. قوله: " غطوا رؤوسهم ولهم خنين " هو بالخاء المعجمة، هكذا هو في معظم النسخ، ولمعظم الرواة، ولبعضهم بالخاء المهملة، وممن ذكر الوجهين: القاضي، وصاحب (التحرير)، وآخرون. قالوا: ومعناه بالمعجمة صوت البكاء، وهو نوع من البكاء دون الانتحاب، قالوا: وأصل الخنين خروج الصوت من الأنف، كالحنين بالمهملة من الفم. وقال الخليل: هو صوت فيه غنة. وقال الأصمعي: إذا تردد بكأوه، فصار في كونه عنه فهو خنين. وقال أبو زيد: الخنين مثل الخنين، وهو شديد البكاء (شرح النووي).

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، والسيد الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث. هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان، ثم سار غازياً، فشهد غزوة مؤتة، واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة: مولاه زيد، وابن عمه جعفر ذو الجناحين، وابن رواحة، وبقي الجيش بلا أمير فتأمر عليهم في الحال خالد، وأخذ للراية وحمل على العدو، فكان النصر. وسماه النبي ﷺ سيف الله، فقال: " إن خالد سيف سله الله على المشركين"، وشهد الفتح وحنيناً، وتأمر في أيام النبي ﷺ. واحتبس أدرعه ولأمته في سبيل الله، وحارب أهل الردة ومسيلمة الكذاب، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية، بحيث إنه قطع المغازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليالٍ في عسكر معه، وشهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء، ومناقبه غزيرة، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد، حاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة رضي الله تبارك وتعالى عنهما. توفي رضي الله تبارك وتعالى عنه بحمص سنة إحدى وعشرين، ومشهده على باب حمص عليه جلالة، له أحاديث قليلة: وقال خليفة: ولي عمر أبا عبيدة على الشام، فاستعمل يزيد على فلسطين، وشرحبيل على الأردن، وخالد بن الوليد على دمشق، وحبیب بن مسلمة على حمص. وقال سحيم: مات بالمدينة، قلت: الصحيح موته بحمص، وله مشهد يزار، وله في (الصحيحين) حديثان، وفي (مسند بقي) واحد وسبعون. (تهذيب سير أعلام النبلاء): ٤٠/١، ترجمة رقم (٨٤).

لم يقاتل إلا ونصره الله ببركة شعر رسول الله ﷺ وأنه لم يؤذه السم

فخرج أبو نعيم^(١) من طريق سعيد بن منصور قال : حدثنا هشام حدثنا الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، أن خالد بن الوليد ، فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال : اطلبوها ، فوجدوها فإذا هي قلنسوة خلقة ، فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ فحلقي رأسه فابتدر الناس جوانب شعره ، قال : فسبقتهم إلى ناصيته ، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر .

وخرج من حديث سعيد بن عمر قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت خالد بن الوليد أتى بسم ، فقال : ما هذا ، قالوا : سم ، قال : بسم الله ، وازدرده .

ومن حديث يعقوب بن الوليد حيث كان هناك ، أتى بسم ساعة واحدة ، فجعله على كفه ، ثم ألقاه في فيه ، وقال : بسم الله ، فلم يضره شيئاً .

ومن حديث يحيى بن زكريا عن أبي زائدة ، عن يونس بن إسحاق ، عن أبي السفر قال : نزل خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه الحيرة على [أمرأة من]^(٢) المرابية ، فقالوا : احذر السم لا يسقيكه الأعاجم ، فقال : انتوني به ، فأتى بشئ منه فأخذه بيده ، ثم اقتمحه ، وقال : بسم الله ، فلم يضره شيئاً^(٣) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٤٤-٤٤٥ ، باب شعر الرسول الموجود في قلنسوة خالد ، حديث رقم

(٣٦٧) . وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٣/٣٣٨-٣٣٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب

خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه حديث رقم (٥٢٩٩) ، وقال الحافظ الذهبي في

(التلخيص) : منقطع . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦/٢٤٩ ، باب ماجاء في قلنسوة خالد

ابن الوليد واستنصاره بما جعل فيها من شعر رسول الله ﷺ .

(٢) (في الأصل) : "على أم بني" وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٤٤٥ ، باب عدم تأثير السم في خالد ، حديث رقم (٣٨٦) . قال الهيثمي :

أخرجه أبو يعلى والطبراني بنحوه ، وأحد إسنادي الطبراني ، رجاله رجال الصحيح ، وهو -

وأما تفقه عبد الله بن عباس^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنهما بدعاء رسول الله ﷺ بذلك له

- مرسل، ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد . والله تعالى أعلم . (مجمع الزوائد) : ٩ / ٣٥٠ .

(١) هو عبد الله بن عباس البحر، حبر الأمة، وفقية العصر ، وإمام التفسير، وأبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله ﷺ ، العباس بن عبد المطلب، شيبه بنى هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي الأمير رضي الله تبارك وتعالى عنه. مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين. وصحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، وحدث عنه بجملةصالحة، وعن عمر وعلى ، ومعاذ، ووالده، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سفيان صخر بن حرب ، وأبي ثر، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وخلق . وقرأ على أبي بن كعب، وزيد. وقرأ عليه مجاهد، وسعيد بن جبير، وطائفة . روى عنه ابنه علي ، وابن أخيه عبد الله بن معبد ، ومواليه : عكرمة ، ومقسم ، وكريب ، وأنس بن مالك، وطائوس، وخلق سواهم، وكان وسيماً جميلاً، مديد القامة مهيباً كامل العقل ، ذكي النفس، من رجال الكمال . انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنه صح عنه أنه قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين : أنا من ولدان وأمي من النساء . عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مسح النبي ﷺ رأسي ، ودعا لي بالحكمة. وقال الزبير بن كاز : توفي رسول الله ﷺ ولابن عباس ثلاث عشرة سنة. قال أبو سعيد بن يونس: غزا ابن عباس إريقية مع ابن أبي سرح، وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفساً . عن سعيد بن جبير، عن عبد الله قال: بت في بيت خالتي ميمونة ، فوضعت للنبي ﷺ غسلاً ، فقال : من وضع هذا ؟ قالوا : عبد الله . فقال " اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين . وقال مجاهد : مارأيت أحداً قط مثل ابن عباس لقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة. قال أبو عبيدة في تسمية أمراء على يوم صفين : فكان على الميسرة ابن عباس، ثم رد بعد إلى ولاية البصرة . ومسنداه ألف وست مئة وستون حديثاً، وله من ذلك في (الصحيحين) خمسة وسبعون ، وتفرد البخاري له بمائة وعشرين حديثاً، وتفرد مسلم بتسعة أحاديث قال علي بن المديني : توفي ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١ / ١٠١ - ١٠٢ ، ترجمة رقم (٢٨٥) .

فخرج البخاري^(١) من حديث هاشم بن القاسم، حدثنا ورقاء عن عبيد الله ابن أبي يزيد، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما، أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً قال: من وضع هذا؟ فأخبر، فقال اللهم فقهه في الدين. ذكره في كتاب الطهارة، وترجم عليه باب وضع الماء عند الخلاء وذكره في المناقب^(٢).

وخرجه من حديث زهير بن حرب وأبي بكر عن أبي النضر قالاً: حدثنا هشام بن القاسم، حدثنا ورقاء بن عمر اليشكري قال: سمعت عبيد الله بن أبي يزيد يحدث عن ابن عباس أن النبي ﷺ أتى الخلاء، فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال: من وضع هذا؟ وفي رواية زهير: قالوا، وفي رواية أبي بكر قلت: ابن عباس، قال: اللهم فقهه.

وقال أبو عبيد محمد بن أبي نضر، وحكي المسعودي: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، ولم أجده في (الكياس)، وخرج أبو بكر بن أبي شيبة، من حديث جابر بن أبي صغيرة عن عمرو بن مسعود أن كريياً أخبره عن ابن عباس قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يزيدني الله علماً وفهماً.

(١) (فتح الباري): ٣٢٥/١، كتاب الوضوء باب (١٠) وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم (١٤٣)، قال التيمي: فيه استحباب المكافأة بالدعاء، وقال ابن المنير: مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق، لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني أسهلها، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أنه يدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان. (فتح الباري).

(٢) (فتح الباري): ١٢٥/٧-١٢٦، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب (٢٤) ذكر ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما، حديث رقم (٣٧٥٦)، من حديث مسدد، حدثنا عبد الوارث عن خالد عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "ضمني النبي ﷺ إلى صدره، وقال: اللهم علمه الحكمة". حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث "وقال: اللهم علمه الكتاب"، حدثنا موسى حدثنا وهيب عن خالد مثله. والحكمة: الإصابة في غير النبوة.

وخرج البخاري في المناقب^(١) من حديث مسدد حدثنا عبد الوارث عن خالد، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ضمنى النبي ﷺ إلي صدره وقال : اللهم علمه الحكمة، وحدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث وقال : علمه الكتاب حدثنا موسى حدثنا وهيب عن خالد مثله . الحكمة الإصابة من غير النبوة . وخرجه في كتاب العلم^(٢) في باب قول النبي ﷺ : اللهم علمه الكتاب . وله من حديث أبي معمر حدثنا عبد الوارث، حدثنا خالد عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ضمنى رسول الله ﷺ، وقال : اللهم علمه الكتاب . وقال في أول كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة^(٣) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ضمنى النبي ﷺ إليه، وقال : اللهم علمه الكتاب . وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا حماد

(١) سبق تخريجه ، قال الحافظ في (الفتح) : واختلف في المراد بالحكمة هنا، فقيل : الإصابة في القول . وقيل : الفهم عن الله، وقيل : ما يشهد العقل بصحته، وقيل : نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل : سرعة الجواب بالصواب ، وقيل غير ذلك . وكان ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه من أعلم الصحابة بتفسير القرآن . وروى يعقوب بن سفيان في (تاريخه) بإسناد صحيح ، عن ابن مسعود قال : " لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل " . وكان يقول : " نعم ترجمان القرآن ابن عباس " ، وروى هذه للزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله ابن مسعود ، وروى أبو زرعة الدمشقي في (تاريخه) عن ابن عمر قال : " هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد " ، وأخرج ابن أبي خيثمة نحوه بإسناد حسن ، وروى يعقوب أيضاً بإسناد صحيح عن أبي وائل قال : " قرأ ابن عباس سورة النور ، ثم جعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعت هذا الديلم لأسلمت " . ورواه أبو نعيم في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) من وجه آخر بلفظ " سورة البقرة " وزاد أنه كان على الموسم، يعني سنة خمس وثلاثين ، كان عثمان أرسله لما حضر . (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : ١/٢٢٤ ، كتاب العلم . باب (١٧) قول النبي ﷺ : " اللهم علمه الكتاب " . حديث رقم (٧٥) . قوله : ضمنى رسول الله ﷺ " كان ابن عباس إذ ذاك غلاماً مميّزاً ، فيستفاد منه جواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٠٥/١٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، حديث رقم (٧٢٧٠) .

ابن سلمة ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثمة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كنت في بيت ميمونة بنت الحارث، فوضعت لرسول الله ﷺ طهوره، فقال : من وضع هذا ؟ قالت ميمونة: وضعه عبد الله بن عباس، فقال النبي ﷺ: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

وخرجه جعفر الفرياني ، فقال: حدثنا علي بن حكيم السمرقندي ، حدثنا هاشم بن مخذ الفرياني، عن شبل، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. أنه سكب للنبي ﷺ وضوءاً، فقال: من وضع لي وضوئي هذا؟ فقالت أم هانئ: ابن أخي، فقال: اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل.

وقال ابن أبي خيثمة: وحدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب بن خالد عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ضمنى رسول الله ﷺ وقال : اللهم علمه الحكمة وفقه في الدين .

أخبرنا الشافعي ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم قال : قال عبد الله : لو أن هذا الغلام من بني عبد المطلب أدرك ما أدركنا ما تعلقنا عنه بشيء .

حدثنا أبي ، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا الأعمش عن مسلم بن صبيح، عن مسروق قال : قال ابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشه منا أحد . قال : وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

وخرج أبو نعيم^(١) من حديث عبد الله بن بكير، حدثنا هاشم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار، أن كريياً أخبره أن ابن عباس قال : صليت خلف رسول الله ﷺ من آخر الليل ، فجعلني حذاءه ، فلما انصرف قلت : وينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله ؟ فدعا الله تعالى أن يزيدني فهماً وعلماً .

(١) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) : ٣١٥/١ ، ترجمة رقم (٤٥) .

ومن حديث حاتم بن العلاء، حدثنا عبد المؤمن بن خالد حدثنا أبو نهيك،
عن ابن عباس قال : دعاني النبي ﷺ فأجلسني في حجره، وجعل يمسح رأسي ،
ودعا لي بالحكمة ، فلم تخطني دعوة رسول الله ﷺ .

ومن حديث عبد العزيز بن يحيى ، حدثنا سليمان بن بلال، عن حسين بن
عبد الله، عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : اللهم أعط ابن
عباس الحكمة وعلمه التأويل . وعنه أخذ أكثر التفسير، فسمى البحر والحبر (١) .



(١) (المرجع السابق) : ٣١٦ ، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ١٩٢/٦-١٩٣ ، باب ماجاء في
دعائه لعبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما بالفقه في الدين والعلم بالتأويل وإجابة
الله دعاءه فيه . وأخرجه الحاكم في (المستدرک) : ٦١٥/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر عبد الله
ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٦٢٨٠) ، وقال الحافظ الذهبي في
(التلخيص) : صحيح .

وأما كثرة مال أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه^(١) وولده وطول عمره بدعائه ﷺ له بذلك

فخرج البخاري^(٢) في كتاب الدعوات في باب الدعاء بكثرة المال مع البركة من حديث غندر ، وخرج مسلم^(٣) في المناقب ، والترمذي^(٤) من حديث

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار، الإمام ، المفتي ، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، خادم رسول الله ﷺ، وقرابته من النساء وتلميذه، وتبعه، آخر الصحابة موتاً. روى عن النبي ﷺ علماً جماً ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاذ ، وأسيد بن الحضير ، وأبي طلحة، وأم سليم بنت ملحان، وخالته أم حرام، وزوجها عبادة بن الصامت ، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة ، وفاطمة النبوية، وعدة. وعنه خلق عظيم ومنهم الحسن، وابن سيرين، والشعبي ، وخلق، وبقي أصحابه الثقات الى بعد الخمسين ومائة. وكان أنس يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشرة ومات وأنا ابن عشرين وكن أمهاتي يحثنني على الملازمة، منذ هاجر وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة، وباع تحت الشجرة، ولم يعده أصحاب المغازي في البدرين لكونه حضرها صبياً، ما قاتل، بل بقى في رحال الجيش، فهذا وجه الجمع. وقال أبو هريرة: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم - يعني أنساً . وقال أنس بن سيرين: كان أنس بن مالك أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر . مسنده ألفان ومائتان وستة وثمانون. اتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثاً وانفرد البخاري بثمانين حديثاً ، ومسلم بتسعين . أما موته فاختلف فيه ، فروى معمر عن حميد أنه مات سنة إحدى ، وتسعين، وروى معين بن عيسى عن ابن لأنس بن مالك: سنة اثنين وتسعين، فيكون عمره على هذا مائة وثلاث سنين . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١/١٠٥، ترجمة رقم (٢٩٦).

(٢) باب (٤٧) ، حديث رقم (٦٣٧٨)، (٦٣٧٩)، (٦٣٨٠)، (٦٣٨١)، كلهم من حديث شعبة عن قتادة .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧٢/١٦-٢٧٣، كتاب فضائل الصحابة، باب (٣٢) من فضائل أنس ابن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه، حديث رقم (٢٤٨٠). وقال الإمام النووي : هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دعائه ﷺ ، وفيه فضائل لأنس ، وفيه دليل لمن يفضل الغنى -

محمد بن جعفر قالاً جميعاً : حدثنا شعبه قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن أم سليم رضي الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت : يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له، فقال : اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته . قال الترمذي : هذا حديث صحيح، وزاد البخاري متصلاً به : وعن هشام بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك بمثله . وقال مسلم بعد حديثه : حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : فأتت أم سليم فقالت : يا رسول الله خادمك أنس . فذكر نحوه .

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن هشام بن زيد، قال : سمعت أنس بن مالك يقول بمثل ذلك .

وخرج البخاري في كتاب الدعوات في باب قول الله تعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ من حديث سعيد بن الربيع قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة قال : سمعت أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : يا رسول الله خادمك فادع الله له، قال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته . ذكره في دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وكثرة المال (١) .

وخرج مسلم من حديث هاشم بن القاسم قال : حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل النبي ﷺ علينا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام ، وخالتي فقالت

- على الفقير ، ومن قال بتفضيل الفقير أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبي ﷺ بأن يبارك له فيه، ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنه ، ولم يحصل بسببه ضرر، ولا تقصير في حق، ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره. وفيه هذا الأدب البديع، وهو أنه إذا دعا بشئ له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما . وكان أنس وولده رحمة وخيراً، ونفعاً بلا ضرر بسبب دعاء رسول الله ﷺ .

(٤) (سنن الترمذي) : ٦٤٠/٥، كتاب المناقب، باب (٤٦) مناقب لأنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٢٩) .

(١) باب (٢٦)، حديث رقم (٦٣٤٤) .

أمي : يارسول الله ، خويدمك ادع الله له، قال : فدعا لي بكل خير ، وكان في آخر ما دعا لي أن قال: اللهم أكثر ماله ، وولده، وبارك له فيه^(١) .

ومن حديث عمر بن يونس قال : حدثنا عكرمة، حدثنا إسحاق قال : حدثني أنس قال : جاءت أمي أم سليم إلى رسول الله ﷺ قد أزرنتي بنصف خمارها وردتني بنصفه ، فقالت : يا رسول الله، هذا أنس ابني أتيتك به يخدمك، فادع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، قال أنس : فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم^(٢) .

ولمسلم^(٣) والترمذي^(٤) من حديث جعفر بن سليمان، عن الجعد أبي عمر قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال :مر رسول الله ﷺ فسمعت أم سليم صوته، فقالت: بأبي وأمي يارسول الله ! أنيس، قال : فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات قد رأيت منهن^(٥) اثنتين في الدنيا، وأما الثالثة في الآخرة .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى هذا الحديث من غير وجه، عن أنس، عن النبي ﷺ .

خرج البيهقي^(٦) من حديث أبي حاتم الرزاي قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قالت أم سليم : يا رسول الله إن لي خويصة^(٧) قال : وماهي ؟ قالت: خادمك أنس، قال : فما ترك

(١) باب (٣٢) ، حديث رقم (٢٤٨١) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٣) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٤) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٦٣٩/٥ - ٦٤٠، كتاب المناقب ،باب (٤٦) مناقب لأنس بن مالك رضي الله

تبارك وتعالى عنه، حديث رقم (٣٨٢٧) .

(٥) وفي بعض الأصول: "فيها" .

(٦) (دلائل البيهقي): ١٩٥/٦، باب دعائه ﷺ لأنس بن مالك الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى

عنه بكثرة المال والولد، وإجابة الله تعالى له فيه .

(٧) خويصة بتشديد الصاد وبتخفيفها : تصغير خاصة .

خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لى به ، ثم قال : اللهم ارزقه مالا وولداً، وبارك له فيه، قال : فإنى من أكثر الأتصار مالا .

قال أنس : وحدثنى ابنتى أمينة أنه قد دفن من صلبى إلى مقدم الحجاج البصرة تسع وعشرون ومائة .

ومن طريق الترمذى قال : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود، عن أبي خلدة قال : قلت لأبي العالية سمع أنس من النبي ﷺ قال : خدمه عشر سنين ، ودعا له النبي ﷺ، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان كان يجى منه ريح المسك^(١) .

ومن حديث نوح بن قيس قال: حدثني ثمامة بن أنس، عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : يارسول الله خادمك أنس ادع الله له ، قال : اللهم عمره وأكثر ماله .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا معتمر عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

وخرج البخاري في (الأدب المفرد) من طريق عارم قال : حدثنا سعيد ابن زيد، عن سنان قال : حدثنا أنس قال : كان النبي ﷺ يدخل علينا أهل البيت، فدخل يوماً، فدعا لنا ، فقالت أم سليم خويدمك، ألا تدعوه له؟ قال : اللهم أكثر ماله، وولده، وأطل حياته، واغفر له ، فدعا لى بثلاث ، فدفنت مائه وثلاثة، وإن ثمرتى لتطعم في السنة مرتين ، وطالت حياتي حتى استحيت من الناس ، وأرجو المغفرة .

وخرج البخاري في (الصحيح)^(٣) من حديث خالد بن الحارث ، حدثنا حميد الطويل، عن أنس قال : دخل النبي ﷺ على أم سليم، فأنته بتمر وسمن، قال :

(١) (سنن الترمذى) : ٦٤١/٥ ، كتاب المناقب ، باب (٤٦) مناقب لأنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٣٣)، ثم قال : هذا حديث حسن ، وأبو خلدة اسمه خالد بن دينار ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، وقد أدرك أبو خلدة أنس بن مالك ، وروى عنه .

(٢) (مسند أحمد) : ٥٤٧/٣ ، حديث رقم (١١٦٤٢) ، ٣٦/٤ ، حديث رقم (١٢٥٤١) ، ١٣٨/٤ ، حديث رقم (١٣١٨٢) ، ثلاثتهم من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه .

أعدي سمنك في سقائه، وتمركم في وعائه ، فإني صائم . ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها ، فقالت أم سليم : يا رسول الله ! إن لي خويصة، قال : ما هي؟ قالت : خادمك أنيس، فما ترك خير آخرة، ولادنيا إلا دعا له به : اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له فيه، فإني لمن أكثر الأنصار مالاً . حدثني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة . وترجم عليه : باب من زار قوماً، فلم يفطر عندهم .

- (٣) (فتح الباري): ٢٨٥/٤، كتاب الصوم، باب (٦١) من زار قوماً فلم يفطر عندهم، حديث رقم (١٩٨٢)، وقال في آخره: قال ابن أبي مريم : أخبرنا يحيى بن أيوب ، قال: حدثني حميد سمع أنساً رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ . قال الحافظ: ابن أبي مريم هو سعيد، وفائدة ذكر هذه الطريق بيان سماع حميد لهذا الحديث من أنس، لما اشتهر من أن حميداً كان ربما دلس عن أنس، ووقع في رواية الكريمي والأصبلي في هذا الموضوع: "حدثنا ابن أبي مريم فيكون موصولاً.

وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز التصغير على معنى التلطف لا التحقير، وتحفه الزائر بما حضر بغير تكليف، وجواز رد الهدية إذا لم يشق ذلك على المهدي، وأن أخذ من رد عليه ذلك ليس من العود في الهبة. وفيه حفظ الطعام وترك التفريط فيه ، وجبر خاطر المزور إذالم يوكل عنده بالدعاء له ، ومشروعية الدعاء عقب الصلاة ، وتقديم الصلاة أمام طلب الحاجة، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة ، والدعاء بكثرة المال والولد ، وأن ذلك لاينافي الخير الأخروي ، وأن فضل التقلل من الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص . وفيه زيارة الإمام بعض رعيته، ودخول بيت الرجل في غيبته، لأنه لم يقل في طرق هذه القصة أن أباطلحة كان حاضراً. وفيه إثارة الولد على النفس، وحسن التلطف في السؤال، وأن كثرة الموت في الأولاد لاينافي إجابة الدعاء بطلب كثرتهم، ولاطلب البركة فيهم ، لما يحصل من المصيبة بموتهم، والصبر على ذلك من الثواب. وفيه التحدث بنعم الله تعالى ، وبمعجزات النبي ﷺ لما في إجابة دعوته من الأمر النادر، وهو اجتماع كثرة المال مع كثرة الولد ، وكون بستان المدعو له صار يثمر مرتين في السنة دون غيره. وفيه التاريخ بالأمر الشهير، ولايتوقف ذلك على صلاح المؤرخ به، وفيه جواز ذكر البضع فيما زاد على عقد العشر، خلافاً لمن قصره على ما قبل العشرين . (فتح الباري) .

وأما إجابة دعائه ﷺ لرجل وامرأة

فخرج أبو نعيم^(١) من حديث عطاء بن مسلم قال : حدثنا جعفر بن برقان عن عطاء بن أبي رباح ، عن الفضل بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : شدوا رأسي لعلني أخرج إلى المسجد، فشددت رأسه بعصابة صفراء، ثم خرج إلى المسجد يهادي بين رجلين ، فذكر كلاماً ثم قال : من غلبته نفسه إلى أمر يخفيه إليه، فليقم، وليسألني حتى أدعو الله له.

فقامت امرأة، فأومات بأصبعها إلى لسانها، فقال: انطقي إلى بيت عائشة حتى آتيك. فقال رجل آخر: يا رسول الله إني لبخيل وإني لجبان، وإني لنؤوم، فادع الله أن يسخى نفسي ، وأن يشجع جبني، وأن يذهب بكثرة نومي . قال الفضل : فلقد رأيته بعد ذلك أراه في الغزو معنا، ومامننا رجل أسخى نفساً، ولا أشد بأساً، ولا أقل نوماً منه .

ووضع ﷺ قضييماً على رأس المرأة، ثم دعا لها، فقالت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها : فإن كنت لأعرف دعوة رسول الله ﷺ حتى إن كانت لتقول: يا عائشة أحسنى صلاتك ! .



(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥١، دعائه ﷺ بشفاء الأمراض النفسية والعضوية، حديث رقم (٣٧٦).

وإما إجابة دعائه ﷺ لحمل أم سليم^(١)

فخرج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الله ابن عون، عن أنس بن سيرين ، عن أنس بن مالك قال : كان ابن لأبي طلحة يشتكى، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي ، فلما رجع أبوه طلحه قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم: هو أسكن ماكان. وقال مسلم : مما كان ، فقربت إليه العشاء، فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت : واروا الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ، فأخبره ، فقال:أعرستم الليلة ؟ فقال : نعم .. قال : اللهم بارك لهما ، فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة : احفظه . وقال مسلم : احمله حتى أتى به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ فقال: أمعه شئ ؟ قالوا : تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من

(١) هي أم سليم الغميصاء - ويقال : الرميضاء - ويقال : سهلة، ويقال : أنيفة. ويقال : رميئة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية الخزرجية، أم خادم النبي ﷺ أنس بن مالك. فمات زوجها مالك بن النضر، ثم تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، فولدت له : أبا عمير ، وعبد الله، شهدت حنيناً وأحداً فهي من أفاضل النساء . عن أنس : أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين، فقال أبو طلحة : يا رسول الله! هذه أم سليم معها خنجر، فقالت: يا رسول الله ، إن دنا منى مشرك بقرت بطنه. عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم ، فقالت : إنى قد أمنت : فإن تابعتى تزوجتك، قال : فأنا على مثل ما أنت عليه، فتزوجته أم سليم ، وكان صداقها الإسلام . روت أربعة عشر حديثاً، اتفقا لها على حديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ٦٤/١، ترجمة رقم (١٥٧).

(٢) (فتح الباري) : ٧٣٣/٩، كتاب العقيقة، باب (١) تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه ، حديث رقم (٥٤٧٠) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧١/١٤، كتاب الأدب، باب (٥) استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله ، وإبراهيم، وسائر أسماء الأبياء ، عليهم السلام ، حديث رقم (٢٣) .

فيه فجعله في في الصبي وحنكه به ، وسماه عبد الله . ذكره البخاري في أول كتاب العقبة .

وخرج مسلم^(١) من حديث سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال : مات ابن [أبي] طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها : لاتحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت له عشاءه، ثم تصنعت له أحسن ماكانت تصنع قبل ذلك فوقع عليها ، فلما رأت أنه قد شبع، وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت إن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال : لا، قالت : فاحتسب ابنك قال : فغضب، وقال : تركتني حتى تلطخت، ثم أخبرتني؟ يا بني فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان ، فكان رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في غابر ليلتكما ، قال: فحملت، قال : فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة، فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق إلى رسول الله ﷺ .

قال يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل ، وقد احتبست بما ترى قال : تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد، انطلق فانطلقنا، قال : وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً، فقالت لى أمي : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ .

قال: فصادفته ومعه ميسم ، فلما رآني قال : لعل أم سليم ولدت، قلت : نعم، قال : فوضع الميسم ، قال : وجئت به فوضعتة في حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت، ثم قذفها في في الصبي ، فجعل الصبي يتلمظها، قال : فقال النبي ﷺ: انظروا إلى حب

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٤٤/١٦ - ٢٤٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٢٠) من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٢١٤٤) .

الأنصار التمر، قال : فمسح وجهه وسماه عبد الله . تفرد به مسلم من هذا الطريق وهذه الألفاظ^(١).

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر بن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كان لأم سليم من أبي طلحة ابن ، فمرض مرضه الذي مات فيه، فلما مات غطته أمه بثوب ، فدخل أبو طلحة فقال : كيف أمسى ابني؟ قالت : أمسى هادئاً ، فتعشى ، ثم قالت له في بعض الليل : أريت لو أن رجلاً أعارك عارية، ثم أخذها منك إذا جزعت ؟ قال : لا .

قالت : فإن الله أعارك ابنك ، وقد أخذه منك ، قال : فغدا إلى النبي ﷺ فأخبره بقولها ، وقد كان أصابها تلك الليلة، فقال النبي ﷺ : بارك الله لكما في ليلتكما . قال : فولدت له غلاماً كان اسمه عبد الله ، قال : فذكروا أنه كان من خير أهل زمانه^(٢) .

وخرج البيهقي من حديث مسدد قال : حدثنا أبو الأحوص ، حدثنا سعيد بن مسروق عن عباية بن رافع ، قال : كانت أم أنس بن مالك تحب أبي طلحة،

(١) قال الإمام النووي: وفي هذا الحديث فوائد : منها : تحنيك المولود عند ولادته، وهو سنة بالإجماع ، ومنها أن يحنكه صالح من رجل أو امرأة، ومنها التبرك بأثار الصالحين وريقهم ، وكل شيء منهم، ومنها كون التحنيك بتمر وهو مستحب ولو حنك بغيره حصل التحنيك، ولكن التمر أفضل، ومنها جواز لبس العباة ، ومنها التواضع ، وتعاطي الكبير أشغاله، وأنه لا ينقص ذلك مروءته، ومنها استحباب التسمية بعبد الله، ومنها استحباب تفويض تسميته إلى صالح فيختار له اسماً يرتضيه ، ومنها جواز تسميته يوم ولادته . والله تعالى أعلم .

(٢) وفي هذا الحديث مناقب لأم سليم رضي الله تبارك وتعالى عنها من عظيم صبرها ، و حسن رضاها بقضاء الله تعالى ، وجزالة عقلها في إخفاتها موته على أبيه في أول الليل ليبيت مستريحاً بلا حزن، ثم عشته وتعشت ثم تصنعت له ، وعرضت له بإصابته فأصابها . وفيه استعمال المعاريض عند الحاجة لقولها : هو أسكن ما كان ، فإنه كلام صحيح، مع أن المفهوم منه أنه قد هان مرضه وسهل وهو في الحياة، وشرط المعاريض المباحة أن لا يضيع بها حق أحد . والله تعالى أعلم .

فولدت له غلاماً فمات ، فخرج أبو طلحة إلى حاجته ، فلما كان من الليل جاء أبو طلحة فأنته امرأته بجفنته^(١) التي كانت تأتيه بها، ثم طلب منها ما يطلب الرجل من امرأته ، ثم قال : ما فعل ابني ؟ .

فقالت : يا أبا طلحة ما رأيت كما فعل جيراننا هؤلاء؟ أنهم استعاروا عارية فجاء أصحابها يطلبونها، فأبوا أن يردوها عليهم . قال : بنس ما صنعوا قالت : فأنت هو، كان ابنك عارية من الله عز وجل، وانه قد مات، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ : اللهم بارك لهما في ليلتهما، فتأملت فولدت غلاماً ، فقال: عباية لقد رأيت لذلك الغلام سبعة بنين كلهم قد قرأ القرآن. قال البيهقي^(٢) : ورواه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك موصولاً^(٣) .

(١) كذا في (الأصل)، وفي (دلائل البيهقي) : " بتحفته" . وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجنائز، باب (٤١) من لم يظهر حزنه عند المصيبة، وقال محمد بن كعب القرظي : الجزع القول السي والظن السي. وقال يعقوب عليه السلام : ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ حديث رقم (١٣٠١) قال الحافظ في (الفتح) : وفي قصة أم سليم هذه من الفوائد أيضاً جواز الأخذ بالثمّة وترك الرخصة مع القدرة عليها، والتسلية عند المصائب، وتزيين المرأة لزوجها، وتعرضها لطلب الجماع منه، واجتهادها في عمل مصالحه، ومشروعية المعارض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها، وشرط جوازها أن لا تبطل حقاً لمسلم . وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة في الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ، ورجاء إخلافه عليها ما فات منها، إذ لو أعلمت أبا طلحة بالأمر في أول الحال تكند عليه وقته ، ولم تبلغ الغرض الذي أرادته، فلما علم الله صدق نيتها بلغها مناها ، وأصلح لها نريتها. وفيها إجابة دعوة النبي ﷺ ، وأن من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه، وبيان حال أم سليم من التجلد وجودة الرأي وقوة العزم. وقد كانت أم سليم تشهد القتال، وتقوم بخدمة المجاهدين إلى غير ذلك مما انفردت به عن معظم النسوة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٩٨/٦ - ٢٠٠، باب ما جاء في دعائه ﷺ بالبركة لحمل أم سليم من أبي طلحة .

(٣) هو الذي كناه النبي ﷺ بأبي عمير، فكان ﷺ يمازحه بقوله : أبا عمير! ما فعل النغير ؟ وسبق شرح ذلك الحديث مستوفي .

أخذت قبة حجرتك ذلك الموضع ، ثم مسح ناصيته ، وسماه عبد الله ، فكانت تلك

المسحة غرة في وجهه⁽¹⁾ .



وأما زوال الشك من قلب أبي بن كعب^(١) في الحال بضرب النبي ﷺ في صدره ودعائه له

فخرج مسلم^(٢) من حديث ابن نمير قال : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ،
عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن جده عن أبي بن كعب

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجار، وسيد القراء،
وأبو منذر ، الأنصاري ، النجاري ، المدني ، المقرئ، البدري ، ويكنى أيضاً أبا الطفيل . شهد
العقبة، وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ ، وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علماً مباركاً،
وكان رأساً في العلم والعمل، رضى الله تبارك وتعالى عنه . قال أنس : قال النبي ﷺ لأبي بن
كعب : "إن الله أمرني أن أقرأ، وفي لفظ: " أمرني أن أقرأ القرآن" قال : الله سمانى لك؟ قال :
"نعم" ، قال: وذكرت عند رب العالمين؟ قال: "نعم"، فذرفت عيناه. قال أنس بن مالك : جمع القرآن
على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن
ثابت، وأبو زيد أحد عمومي. وروى أبو قلابة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: " اقرأ أمتي
أبى " . قال الواقدي : وفاة أبي بن كعب في خلافة عمر، ورأيت أهله وغيرهم يقولون. مات في
سنة اثنتين وعشرين بالمدينة. ولأبي في الكتب السنة نيف وستون حديثاً له عند بقي بن مخلد مائة
وأربعة وستون حديثاً، منها في البخاري ومسلم ثلاثة أحاديث، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم
بسبعة. (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ٤٠/١-٤١، ترجمة رقم (٨٨).

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٤٩/٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٨) بيان أن القرآن
على سبعة أحرف التخفيف ، والتسهيل ، ولهذا قال النبي ﷺ هون على أمتي . واختلف العلماء
في المراد بالسبعة أحرف ، قال القاضي عياض : هو توسعة وتسهيل لم يقصد به الحصر، قال :
وقال الأكثرون : هو حصر للعدد سبعة، ثم قيل : هي سبعة في المعاني : كالوعيد، والمحكم ،
والمتشابه، والحلال، والحرام، والقصص، والأمثال، والأمر، والنهي ، ثم اختلف هؤلاء في تعيين
السبعة، وقال آخرون: هي في أداء، التلاوة وكيفية النطق بكلماتها: من إدغام واطهار ، وتفخيم
وترقيق ، وإمالة ، ومد، لأن العرب مختلفة اللغات في هذه الوجوه ، فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ
كل إنسان بما يوافق لغته ، ويسهل على لسانه . وقال آخرون : هي الألفاظ والحروف ، وإليه
أشار ابن شهاب بما رواه مسلم عنه في الكتاب، ثم اختلف هؤلاء فقيل : سبع قراءات وأوجه ، =

قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسى من

= وقال أبو عبيد : سبع لغات العرب ، ومنها ومعدّها ، وهى أفصح اللغات وأعلاها، وقيل : بل السبعة كلها لمضر وحدها، وهى متفرقة فى القرآن غير مجتمعة فى كلمة واحدة، وقيل : بل هى مجتمعة فى بعض الكلمات ، كقوله تعالى : ﴿ عبد الطاغوت ﴾ ، ﴿ نرتع ونلعب ﴾ ، ﴿ وباعد بين أسفارنا ﴾ و ﴿ يعذاب بنيس ﴾ ، وغير ذلك . وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ، وضبطها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً. وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة، وألفاظها أخرى ، وليست متضاربة، ولا متنافية ، وذكر الطحاوى أن القراءة بالأحرف السبعة كانت فى أول الأمر خاصة للضرورة، ولاختلاف لغة العرب ، ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة، فلما كثر الناس والكتاب، وارتفعت الضرورة، كانت قراءة واحدة . قال الداودي : وهذه القراءات السبع التى يقرأ الناس اليوم بها، ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون متفرقة فيها، وقال أبو عبيد الله بن أبي صفرة: هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة فى الحديث، وهو الذى جمع عليه عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه المصحف، وهذا ذكره النحاس وغيره. وقال غيره : ولا تكن القراءة بالسبع المذكورة فى ختمة واحدة، ولا يدرى أى هذه القراءات كان آخر العرض على النبي ﷺ، وكلها مستفيضة عن النبي ﷺ ضبطتها عنه الأمة، وأضافت كل حرف منها إلى من أضيف إليه من الصحابي ، أى أنه كان أكثر قراءة به ، كما أضيفت كل قراءة منها إلى من اختار القراءة بها من القراء السبعة وغيرهم. قال المازردى : وأما قول من قال: المراد سبعة معان مختلفة: كالأحكام والأمثال والقصص فخطأ، لأنه ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف، وقد تقرر إجماع المسلمين أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام. وقال : وقول من قال المراد خواتيم الآيات، فيجعل مكان ﴿ غفور رحيم ﴾ ﴿ سميع بصير ﴾ فاسد أيضاً للإجماع على منع تغيير القرآن للناس . وهذا مختصرها ، ونقله القاضي عياض فى المسألة . والله تعالى أعلم .

التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية (١)، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري (٢)، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً . فقال : يا أبي إنى أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون

(١) قال الإمام النووي : معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية. ولأنه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً، فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب . قال القاضي عياض : معنى قوله : سقط في نفسي : أنه اعترته حيرة ودهشة. قال : وقوله : " ولا إذا كنت في الجاهلية " معناه أن الشيطان نزع في نفسه تكذيباً لم يعتقد، وقال : وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها، قال القاضي عياض : قال المازري : معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزع شيطان غير مستقرة، ثم زالت في الحال، حين ضرب النبي ﷺ بيده في صدره، ففاض عرقاً .

(٢) قال القاضي عياض : ضربه ﷺ في صدره تنبيهاً له حين راه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم. قال : ويقال : فضت عرقاً، وفضت عرقاً بالضاد المعجمة، والصاد المهملة. وقال : وروايته هذه بالمعجمة قال الإمام النووي : وكذا هو في معظم أصول بلادنا، وفي بعضها بالمهملة. قوله : " أرسل إليّ أن أقرأ على حرف فرددت إليه أن هون على أمي ، فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف " هكذا وقعت هذه الرواية الأولى في معظم الأصول، ووقع في بعضها زيادة، قال : أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فردت إليه أن هون على أمي فرد إلى الثانية، أقرأه على حرف، فرددت إليه أن هون على أمي ، فرد إلى الثالثة، أقرأه على سبعة أحرف. ووقع في الطريق الذي بعد هذا من رواية ابن أبي شيبة أن قال : أقرأه على حرف، وفي المرة الثانية على حرفين، وفي الثالثة على ثلاثة، وفي الرابعة على سبعة. هذا مما يشكل معناه، والجمع بين الروایتين ، وأقرب ما يقال فيه : أن قوله في الرواية الأولى فرد إلى الثالثة المراد بالثالثة الأخيرة وهي الرابعة، فسامها ثالثة مجازاً، وحملنا على هذا التأويل، تصريحه في الرواية الثانية أن الأحرف السبعة إنما كانت في المرة الرابعة وهي الأخيرة، ويكون قد حذف في الرواية الأولى أيضاً بعض المرات. قوله : " ولك بكل ردة رددتها " وفي بعض النسخ : رددتها " هذا يدل على أنه سقط في الرواية الأولى ذكر بعض الردات الثلاث ، وقد جاءت مبينة في الرواية الثانية. وقوله تعالى : " ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألينها ، " معناه مسألة مجابة قطعاً، وأما باقي الدعوات فمرجوة، ليست قطعية الإجابة ..

على أمّتي ، فرددت إلى الثانية أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمّتي ، فرد إلى الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة. فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام .

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة^(١) قال : حدثنا محمد بن بشر، قال : حدثني إسماعيل بن أبي خالد قال: حدثني عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : أخبرني أبي بن كعب أنه كان جالساً في المسجد إذ دخل رجل يصلى فقرأ قراءة . واقتصّ الحديث بمثل حديث ابن نمير .
وقد خرج هذا الحديث^(٢) مسلم أيضاً، وخرجه أبو دواد والنسائي و قاسم بن أصبغ، والترمذي^(٣) بزيادات وبقصة، وقد ذكرتها كلها ، وما في معناها ، والكلام عليها في كتاب (نهاية الجمع لأخبار القراءات السبع)^(٤) .



(١) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث رقم (٨٢٠) بدون رقم . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١٨٨ ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ لأبي بن كعب رضي الله تبارك وتعالى عنه حين شك في القراءة ، وإجابة الله تعالى له فيما دعاه في الحال .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٢١) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥ / ٦٢٤ ، كتاب المناقب ، باب (٣٣) مناقب معاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، حديث رقم (٣٧٩٢) . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح، وقد روى عن أبي بن كعب قال : قال لي النبي ﷺ ، فنكر نحوه .

(٤) و أحد مؤلفات المقرئ الميرزى رحمه الله، وله نظير باسم (نهاية الجمع في القراءات السبع) نظماً بغير رمز للشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطي ، المتوفى سنة (٧٨٨) هـ . (كشف الظنون) : ٢٠ / ٧٨٠ .

وأما استجابة دعاء سعد بن أبي وقاص (١) بدعاء الرسول ﷺ له أن تستجاب دعوته

فخرج الترمذي (٢) من حديث جعفر بن عون، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: اللهم استجب لسعد

(١) هو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، الأمير أبو إسحاق القرشي، الزهري المكي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرًا والحديبية، وأحد الستة أهل الشوري. روى جملة صالحة من الحديث، وله في (الصحاحين) خمسة عشر حديثاً، وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بثمانية عشر حديثاً. عن سعيد بن المسيب، سمعت سعداً يقول: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبع ليالٍ وإنى ثلث الإسلام. عن قيس قال سعد بن مالك: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي. وإنى لأول المسلمين رمى المشركين بسهم. ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ سابع سبعة مالنا طعام إلا ورق السمرة، وحتى إن أهدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام، لقد خبت إذن وضل سعيي. قال ابن المسيب: كان جيد الرمي، سمعته يقول: جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد. عن أبي عثمان أن سعداً قال: نزلت هذه الآية في ﴿وإن جاهدك لتشرك به ما ليس لك به علم فلا تطعمها﴾ [العنكبوت: ٨]، قال: كنت برأ بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد! ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أولاً أكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تطعمى يا أمه، وإنى لا أدع ديني لهذا الشيء، فمكثت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب وليلة، وأصبحت وقد جهدت، فلما رأيت ذلك، قلت: يا أمه! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني، وإن شئت فكلى أو لا تأكلى، فلما رأت ذلك أكلت. ومن مناقبه رضي الله تبارك وتعالى عنه أن فتح العراق كان على يديه، وكان هو مقدم الجيوش يوم وقعة القادسية، ونصر الله دينه، ونزل سعد بالمدائن، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء، فكان النصر على يده، واستأصل الله تعالى الأكاسرة. كان رضي الله تبارك وتعالى عنه آخر المهاجرين وفاة، قال المدائني: توفي سنة خمس وخمسين رضي الله تبارك وتعالى عنه. (تهذيب سير أعلام النبلاء): ١/ ١٥-١٦، ترجمة رقم (٥).

إذا دعا. قال أبو عيسى : وقد روى هذا الحديث عن إسماعيل، عن قيس أن النبي ﷺ قال : اللهم استجب لسعد إذا دعاك، وهذا أصح .

وخرج الحاكم^(١) من حديث ابن عون ، عن إسماعيل ، عن قيس قال سمعت سعدا يقول . فذكره ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه . وذكر البيهقي^(٢) حديث ابن عون، عن إسماعيل ، عن قيس، ثم قال : هذا مرسل حسن .

وخرج البخاري^(٣) من حديث أبي عوانه قال : حدثنا عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة ، شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله تبارك وتعالى

(٢) = (سنن الترمذي) : ٥ / ٦٠٧، كتاب المناقب ، باب (٢٧) مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه . حديث رقم (٣٧٥١) .

(١) (المستدرک) : ٣ / ٥٧٠، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦١١٨)، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨٩، باب ماجاء في دعاء رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه باستجابة الدعاء، وما ظهر من إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ فيه .

(٣) (فتح الباري) ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، كتاب الأذان ، باب (٥٩) ، وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت ، حديث رقم (٧٥٥). وفي هذا الحديث من الفوائد : عزل الإمام بعض عماله إذا شكى إليه وإن لم يثبت عليه شيء إذا اقتضت ذلك المصلحة ، قال مالك : قد عزل عمر سعداً ، وهو أعدل من يأتي بعده إلى يوم القيامة ، والذي يظهر أن عمر عزله حسماً لمادة الفتنة ، ففي رواية سيف : " قال عمر : لولا الاحتياط وأن لا يتقى من أمير مثل سعد لما عزلته " . وقيل : عزله إيثاراً لقربه منه لكونه من أهل الشورى ، وقيل : لأن مذهب عمر أنه لا يستمر بالعمل أكثر من أربع سنين . وقال المازري : اختلفوا هل يعزل القاضي بشكوى الواحد أو الاثنتين أو لا يعزل حتى يجمع الأكثر على الشكوى منه ؟ وفيه استفسار العامل عما قيل فيه ، والسؤال عن شكى في موضع عمله، والاقتصار في المسألة على من يظن به الفضل . وفيه أن السؤال عن عدالة الشاهد ونحوه يكون ممن يجاوره، وأن تعريض العدل للكشف عن حاله لا ينافي قبول شهادته في الحال . وفيه خطاب الرجل =

عنه فعزله عنه واستعمل عليهم عماراً، فشكوه حتى أنهم ذكروا أنه لا يحسن يصلى ، فأرسل اليه.

فقال : يا أبا إسحاق إنهم يزعمون أنك لا تحسنُ تصلى ، فقال : أما أنا فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرج عنها ، أصلى صلاة العشى ، فأركد في الأولين وأخف في الآخرين . قال : ذاك الظن بك يا أبا إسحاق ، وأرسل معه رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة، فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفًا ، حتى دخل مسجداً لبنى عبيس ، فقام رجلٌ منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة ، فقال : أما إذ نشدتنا ، فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل في القضية، قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام سمعة ورياء فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن ، وكان بعد إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون : أصابتنى دعوة سعد. قال عبد الملك : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن .

= الجليل بكنيته ، والاعتذار لمن سمع فى حقة كلام يسوؤه . وفيه الفرق بين الاقتراء الذى يقصد به السب ، والاقتراء الذى قصد به دفع الضرر ، فيعزر قائل الأول دون الثانى ، ويحتمل أن يكون سعد لم يطلب حقه منهم أو عفا عنهم ، واكتفى بالدعاء على الذى كشف قناعه فى الاقتراء عليه دون غيره، فإنه صار كالمنفرد بأذيته . وقد جاء فى الخبر : "من دعا على ظالمه فقد انتصر " فلعله أراد الشفقة عليه بأن عجل له العقوبة فى الدنيا ، فانتصر لنفسه، وراعى حال من ظلمه ، لما كان فيه من وفور الديانة ، ويقال : إنما دعا عليه لكونه انتهك حرمة من صحب صاحب الشريعة، وكأنه قد انتصر لصاحب الشريعة . وفيه جواز الدعاء على الظالم المعين بما يستلزم النقص فى دينه، وليس هو من طلب وقوع المعصية، ولكن من حيث أنه يؤدى إلى نكايه الظالم وعقوبته ومن هذا القبيل مشروعية طلب الشهادة، وإن كانت تستلزم ظهور الكافر على المسلم . ومن الأول قول موسى عليه السلام : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ﴾ . وفيه سلوك الورع فى الدعاء، واستدل به على أن الأولين من الرباعية متساويتان فى اللطول . (فتح الباري) .

ذكره البخاري في باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلاة كلها في الحضور والسفر، وما يجهر به، وما يخافت، وذكره مختصراً في باب القراءة في الظهر^(١).

وخرج الحاكم^(٢) من حديث سعيد بن عامر قال: حدثنا شعبة عن أبي بلح، عن مصعب بن سعد أن رجلاً نال من علي رضي الله تبارك وتعالى عنه. فدعا عليه سعد بن مالك، فجاءته ناقة أو جمل، فقتله، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد.

وخرجه من حديث سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة [فبينما أنا]^(٣) أطوف في السوق، وبلغت أحجار الزيت^(٤)، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب والناس وقوف حواليه إذ أقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك

(١) (المرجع السابق): باب (٩٦) القراءة في الظهر، حديث رقم (٧٥٩) ولفظه: "كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين، ويطول في الأولى ويقصر في الثانية، ويسمع الآية أحياناً، وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية". وفيه حجة على من زعم أن الإسرار شرط لصحة الصلاة السرية، وقوله: "أحياناً" يدل على تكرار ذلك منه. وقال ابن دقيق العيد: فيه دليل على جواز الاكتفاء بظاهر الحال في الإخبار دون التوقف على اليقين، لأن الطريق إلى العلم بقراءة السورة في السرية لا يكون إلا بسماع كلها، وإنما يفيد يقين ذلك لو كان في الجهرية، وكأنه مأخوذ من سماع بعضها مع قيام القرينة على قراءة باقيها. ويحتمل أن يكون الرسول ﷺ كان يخبرهم عقب الصلاة دائماً أو غالباً بقراءة السورتين. وهو بعيد جداً. والله تبارك وتعالى أعلم. (فتح الباري).

(٢) (المستدرک): ٣ / ٥٧١، كتاب معرفة الصحابة، وذكر مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه، حديث رقم (٦١٢٠)، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) اسم موضع.

وتعالى عنه، فوقف عليهم فقال : ما هذا؟ فقالوا رجل يشتم علي بن أبي طالب فتقدم سعد فأفرجوا حتى وقف عليه . فقال : يا هذا على ما تشتم ؟ علي بن أبي طالب ؟ ألم يكن أول من أسلم ؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ ؟ ألم يكن أزهّد الناس ؟ ألم يكن أعلم الناس ؟ وذكر حتى قال : ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته ؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته ؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال : اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك. قال قيس : فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات. قال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين [ولم يخرجاه]^(١) .

وخرج أيضاً من حديث إبراهيم بن يحيى الشجري^(٢)، عن أبيه قال : حدثني موسى بن عقبة، حدثني إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم،

(١) (المستدرک) : ٥٧٣-٥٧٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦١٢١) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم ، وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المستدرک) .

(٢) هو يحيى بن محمد عباد بن هانى المدني الشجري ، روى عن مالك ، وابن إسحاق ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، ومحمد بن عبد الله بن مسلم بن أخي الزهري ، وموسى بن عقبة ، وموسى ابن يعقوب الزمعي ، وعبد الله بن محمد بن عجلان ، وهشام بن سعد ، وغيرهم . وعنه ابنه إبراهيم ، وعبد الجبار بن سعيد المساحقي ، ومحمد بن المنذر بن سعيد بن أبي جهم القانوني ، قال أبو حاتم : ضعيف ، وذكره ابن حبان في الثقات . قال الحافظ ابن حجر : وقال الساجي : في حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغني ضريراً يلقن . (تهذيب التهذيب) : ٢٣٩/١١ - ٢٤٠ ، ترجمة رقم (٤٤٦) . وابنه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانى الشجري ، روى عن أبيه ، وعنه البخاري في غير (الصحيح) ، وأبو إسماعيل الترمذى ، والذهلي ، وابن الضريس ، وغيرهم . قال أبو حاتم ضعيف ، وذكره ابن الأزدى : منكر الحديث عن أبيه ، وقال أبو إسماعيل الترمذى : لم أر أعمى قلباً منه ، قلت له : حدثكم إبراهيم بن سعد ، فقال : حدثكم إبراهيم بن سعد ! (تهذيب التهذيب) ١/١٥٤ ، ترجمة رقم (٣٢٣) .

عن سعد بن أبي وقاص قال : قال لى رسول الله ﷺ : اللهم سدد رميته وأجب دعوته^(١).

قال الحاكم : هذا حديث تفرد به إبراهيم بن يحيى بن هانى الشجرى، كان ينزل الشجرة^(٢) بذى الحليفة ، روى عن أبيه إبراهيم بن سعد، ويروي عنه محمد ابن إبراهيم الترمذى وإسحاق بن إبراهيم شاذان ، والبخارى في غير (الصحيح) ومحمد بن أيوب وجماعة، وذكره ابن حبان في (الثقات) وضعفه أبو حاتم . وقد خرج له الترمذى، وقال : الواقع في غزوه بدر .

وقال سعد بن أبي وقاص : لما كنا بتربان^(٣) قال لى رسول الله ﷺ : ياسعد انظر إلى الظبي ، فأفوق له سهم ، وقام رسول الله ﷺ فوضع ذقنه على بين منكبي وأذنى ، ثم [قال] ارم، اللهم سدد رميته، قال : فما أخطأ سهمى عن نحره، قال فتبسم النبي ﷺ، فخرجت أعدو فأجده وبه رمق فذكيتة ، فحملناه حتى نزلنا قريباً، فأمر رسول الله ﷺ فقسم بين أصحابه^(٤) . هكذا ذكره بغير سند^(٥) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦١٢٢) . وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : تفرد به الشجرى وهو ثقة .

(٢) هى الشجرة التى ولدت عندها أسماء بنت محمد بن أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنها، بذى الحليفة، وكانت سمرة، وكان النبي ﷺ ينزلها من المدينة و يحرم منها، وهى على ستة أميال من المدينة، وإليها ينسب إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانى الشجرى المدنى ، من مدينة رسول الله ﷺ، روى عن أبيه والمدنيين، روى عنه محمد بن يحيى الذهلى ، وأبو إسماعيل الترمذى، وهو ضعيف . (معجم البلدان) : ٣ / ٣٦٩، موضع رقم (٧٠١٢) . وفى (الأصل) : "تفرد به إبراهيم بن يحيى" ، وفى (المستدرک) : " تفرد به يحيى بن هانى " .

(٣) تربان : بالضم ثم سكن، قال أبو زيد الكلابى : هو واد بين ذات الجيش وملل والسيالة، على المحجة نفسها، وفيه مياه كثيرة، مرية، نزلها رسول الله ﷺ فى غزوة بدر وبها منزل عروة بن أذينة الشاعر الكلابى . (معجم البلدان) : ٢٣/٢ - ٢٤، موضع رقم (٢٤٧٢) .

(٤) (مغازى الواقدي) : ٢٦/١ - ٢٧، فى ذكر أحداث غزوة بدر .

(٥) قال الواقدي بعد أن ساق هذا الخبر : حدثنى بذلك محمد بن بجاد ، عن أبيه ، عن سعد . (المرجع السابق) .

وخرج الحاكم من حديث هاشم بن هاشم الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : كنت جالسا مع سعد فجاء رجل يقال له : الحارث بن برصاء^(١) وهو في السوق، فقال له: يا أبا إسحاق، إني كنت آنفاً عند مروان فسمعتة وهو يقول : إن هذا المال مالنا نعطيهِ من نشاء قال : فرفع سعد يديه وقال: أفأدعو؟ ، فوثب مروان وهو على سريره فاعتقه، وقال: أنشدك الله يا أبا الحسن أن تدعو، فإنما هو مال الله .

وفي رواية عن سعيد بن المسيب، عن سعد قال : جاءه الحارث بن البرصاء وهو في السوق، فقال له : يا أبا إسحاق إني سمعت مروان يزعم أن مال الله ماله ، من شاء أعطاه ومن شاء منعه، فقال له : أنت سمعتة يقول ذلك؟ قال: نعم، قال سعيد : فأخذ بيدي سعد، ويد حارث حتى دخل على مروان، فقال: يامروان أنت تزعم أن مال الله مالك ؟ من شئت أعطيتة، ومن شئت منعتة ؟ قال: نعم ، قال : فأدعو؟ ورفع سعد يديه، فوثب مروان إليه وقال : أنشدك الله أن تدعو ، هو مال الله من شاء أعطاه، ومن شاء منعه.^(٢) وخرج البيهقي^(٣) من حديث ابن عون قال : أنبأني محمد بن محمد بن الأسود ، عن عامر بن سعد قال: بينما سعد يمشى إذا مر برجل وهو يشتم علياً وطلحه والزبير رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، فقال له سعد : إنك لتسب قوماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفن عن سبهم أو لأدعون الله عليك . فقال : يخوفني كأنه نبي ،

(١) (المستدرک) : ٥٧٢/٣، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦١٢٣)، وساقه الحافظ الذهبي في (التلخيص) ، وقال : رواه مكى بن إبراهيم عن هاشم، وزاد : قال ابن المسيب : فأخذ سعد بيدي الحارث حتى دخل على مروان فقال: أنت تزعم أن مال الله مالك ؟ قال : نعم . قال : فأدعو . ورفع سعد يديه، فوثب إليه مروان . الحديث.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٦١٢٤).

(٣) (دلائل البيهقي) : ١٩٠/٦، باب ما جاء في دعاء رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه باستجابة الدعاء، وما ظهر من إجابة الله تعالى دعاء رسوله فيه .

قال: فقال سعد : اللهم إن كان يسب قوماً قد سبق لهم ما قد سبق فأجعله اليوم
نكالاً .

قال : فجاءت بختيه، فأفرج الناس فتخبطته ، قال : فرأيت الناس يتبعون
سعداً، ويقولون : استجاب الله لك أبا إسحاق .

وله من حديث أسد بن موسى^(١) قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل قال :
حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليبيبة، عن جده قال : دعا سعد بن أبي
وقاص، فقال : يارب إن لى بنين صغاراً فأخّر عنى الموت حتى يبلغوا، فأخّر
عنه الموت عشرين سنة ! .



(١) (المرجع السابق) : ١٩١ .

وأما وفاء الله تعالى دينَ أبي بكر الصديق (١)
رضي الله تبارك وتعالى عنه
بدعاء النبي ﷺ

فخرج البيهقي^(٢) من حديث إسماعيل بن أبي أويس قال : حدثني سليمان ابن بلال، عن يونس بن يونس بن يزيد الأيلي ، عن الحكم بن عبد الله بن عبد الأعلى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن أباهما دخل عليها ، فقال : هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء كان يعلمناه، وذكر أن عيسى عليه السلام كان يعلمه أصحابه ؟ يقول : لو كان على أحدكم جبل دين ذهباً قضاه الله عنه، ثم يقول : اللهم فارح اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمني ، فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك .

قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : كانت عليّ دنائير من دين، وكنت للدين كارهاً، فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاعني الله بعائدة ، فقضى الله ما كان عليّ من الدين .

قالت : عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها : وكان لأسماء علي دينار وثلاثة دراهم، فكنت أستحيي منها كلما نظرت إليها، فكنت أدعو بذلك الدعاء، فما لبثت إلا يسيراً حتى جاعني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة فقضيتها. وحليت ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر بثلاث أواقى ، وفضل لنا فضل حسن^(٣) .

(١) هو عبد الله بن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار . سبقت له ترجمة وافية ، وهو غني عن التعريف .

(٢) (سنن البيهقي) : ١٧١/٦-١٧٢ ، باب ما جاء في الدعاء الذي علمه أبا بكر في الدين فدعا به، فقضى الله عنه دينه .

(٣) ثم قال البيهقي : " لفظ حديث الصغاني" .

قال البيهقيّ : تفرد به الحكم الأيلي^(١) . قال ابن معين : ليس بثقة ولا مأمون، ومرة قال : ليس بشئ ، لا يكتب حديثه . ومرة قال : ضعيف وقال وهب ابن زمعة ، عن عبد الله بن المبارك : أنه ترك حديثه . وقال البخاريّ : تركوه، كان ابن المبارك يوهنه، ونهى أحمد عن حديثه ، وقال السعدي : الحكم بن عبد الله جاهل كذاب ، وأمر الحكم أوضح من ذلك، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن عدي : وما أملت للحكم عن القاسم بن محمد والزهرى ، كلها مما لا يتابعه الثقات عليها وضعفه بيّن على حديثه .



(١) هو الحكم بن عبد الله بن سعد بن عبد الله الأيلي ، يكنى أبا عبد الله، كان ابن المبارك شديد الحمل عليه، وقال أحمد : أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن معين : ليس بثقة، وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب، وقال النسائي والدارقطني : متروك الحديث . (الكامل فى ضعفاء الرجال) : ٢٠٢/٢، ترجمة رقم (٣٩/٢٠) ثم قال: وحدث عن الحكم هذا يونس بن يزيد الأيلي ، حدثناه عن على بن أحمد بن بسطام ، حدثنا يعقوب بن كاسب ، حدثنا أنس بن عياض ، حدثنا يونس بن يزيد، حدثنا الحكم بن عبد الله، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت: دخل على أبو بكر ... وساق الحديث ، ثم قال : حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن إسماعيل، حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا عبد الله بن عمر النميري ، عن يونس بن يزيد، حدثنا الحكم بن عبد الله، عن القاسم، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : دخل على أبو بكر ... فنذكر نحوه .

وأما ظهور البركة في ربح عروة البارقي (١) بدعاء الرسول ﷺ له بالبركة في بيعه

فخرج البخاري (٢) من حديث سفيان قال : حدثنا شبيب بن غرقدة قال : سمعت الحى يتحدثون أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً يشتري له به شاه، فاشترى له به شاتين، فباع إحديهما بدينار، فجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه .

قال سفيان : كان بن عمارة جاعنا بهذا الحديث عنه ، قال : سمعه شبيب من عروة فأتيته فقال شبيب : إني لم أسمع من عروة، ولكن قال : سمعت الحى

(١) هو عروة بن عياض بن أبى الجعد البارقي وبارق فى الأزد يقال : إن البارق جبل نزله بعض الأزديين ، فنسبوا إليه . استعمل عمر بن الخطاب عروة البارقي هذا على قضاء الكوفة ، وضم إليه سلمان بن ربيعة، وذلك قبل أن يستضى شريحاً . يعد عروة البارقي فى الكوفيين ، روى عنه قيس بن أبى حازم ، والشعبي ، وأبو إسحاق ، والعيزار بن حريث . وشبيب بن غرقدة البارقي . قال علي بن المديني : من قال فيه عروة بن الجعد فقد أخطأ ، وإنما هو عروة بن أبى الجعد . قال : وكان غندر محمد بن جعفر يهيم فيه ، فيقول : عروة بن الجعد .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : وحدثنا سفيان ، حدثنا مجالد ، عن الشعبي ، عن عروة بن عياض بن أبى الجعد البارقي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغرم .

وأخبرنا سفيان ، عن شبيب بن غرقدة ، سمعه عروة البارقي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الخيل معقود بنواصي الخيل . وأخبرنا سفيان عن شبيب بن عروة بن غرقدة ، قال : رأيت فى دار عروة بن أبى الجعد سبعين فرساً رغبة فى رباط الخيل . وهو الذى أرسله النبي ﷺ ليشتري الشاة بدينار ، فاشترى به شاتين والحديث مشهور فى البخارى وغيره ، وكان فيمن حضر فتوح الشام ونزلها ، ثم سيره عثمان إلى الكوفة ، وحدثه عند أهلها . (الإصابة): ٤/٤٨٩، ٤٨٨، ترجمة رقم (٥٥٢٢) ، (الاستيعاب): ٣/١٠٦٥ - ١٠٦٦ ، ترجمة رقم (١٨٠٢) .

(٢) (فتح الباري): ٦/٧٨٤، كتاب المناقب ، باب (٢٨) بدون ترجمة، حديث رقم (٣٦٤٢).

يخبرونه عنه ، ولكن سمعته يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة ، قال : وقد رأيت في داره سبعين فرساً . قال سفيان : ليشتري له شاة كأنها أضحية^(١) . ذكره في المناقب .

وخرجه الترمذي^(٢) من حديث هارون الأعور بن موسى القاري قال : حدثنا الزبير بن الخريت ، عن أبي ليبيد ، عن عروة البارقي قال : رفع إلى رسول الله ﷺ ديناراً لأشترى به شاه فاشتريت له شاتين ، فبعت إحداهما بدينار ، وجئت بدينار وشاة إلى النبي ﷺ فذكر له ما كان من أمره ، فقال : بارك الله لك في صفقه يمينك ، فكان يخرج بعد ذلك إلى كناسة الكوفة ، فيريح الريح العظيم ، فكان أكثر أهل الكوفة مالاً^(٣) . قال أبو ليبيد : اسمة لمأزة [بن زياد] .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٤٣) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥٥٩/٣ ، كتاب البيوع ، باب (٣٤) بدون ترجمة ، حديث رقم (١٢٥٨) .

(٣) ثم قال الترمذي : حدثنا أحمد بن سعيد الدرامي ، حدثنا حبان ، حدثنا سعيد بن زيد [هو أخو حماد بن زيد] قال : حدثنا الزبير بن خريت فذكر نحوه عن أبي ليبيد . قال أبو عيسى : وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا به ، وهو قول أحمد وإسحاق . ولم يأخذ بعض أهل العلم بهذا الحديث ، منهم الشافعي ، وسعيد بن زيد ، وأخو حماد بن زيد . وأخرجه أبو دواد في (السنن) : ٦٧٧/٣ - ٦٧٨ ، كتاب البيوع والإجازات ، باب (٢٨) في المضارب يخالف ، حديث رقم (٣٣٨٤) . وقال الخطابي في (معالم السنن) : هذا الحديث مما يحتج به أصحاب الرأي لأنهم يجيزون بيع مال زيد من عمرو بغير إذن منه أو توكيل ، ويتوقف البيع على إجازة المالك ، فإذا أجازاه صح إلا أنهم لم يجيزوا الشراء بغير إذنه ، وأجاز مالك بن أنس الشراء والبيع معاً . وكان الشافعي لا يجيز شيئاً من ذلك ، لأنه غرر ، لا بدري هل يجيزه أم لا ؟ وكذلك يجيز النكاح الموقوف على رضا المنكوحة ، أو إجازة الولي ، غير أن الخبرين معاً غير متصلين ، لأن في أحدهما - وهو خبر حكيم بن حزام - رجلاً مجهولاً ، لا يدري من هو ؟ وفي خبر عروة أن الحى حدثوه ، وما كان هذا سبيلة من الرواية لم تقم به الحجة .

وقد ذهب بعض من لم يجز البيع الموقوف من تأويل هذا الحديث إلى أن وكالة كانت وكالة تفويض وإطلاق ، وإذا كنت الوكالة مطلقة فقد حصل البيع والشراء عن إذن . وقال الخطابي : وهذا لا يستقيم ، لأن في خبر حكيم أنه تصدق بدينار ، فلو كانت الوكالة مطلقة =

وخرجه أبو نعيم^(١) من حديث الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن شبيب عن غرقدة، عن عروة، عن أبي الجعد البارقي قال : أعطاني رسول الله ﷺ ديناراً وأمرني أن أشتري له أضحية فاشتريت ، ثم عرض لي رجل فسامني بها فبعتها منه بدينارين ، فأخذت الدينار، فاشتريت به أضحية، فأتيت بها رسول الله ﷺ وبالدينار، فقبلها مني، ودعا لي أن يبارك في صفقتي فما اشتريت شيئاً إلا رحبت فيه.

ومن حديث يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : حدثنا أبو الأحوص، عن شبيب، عن غرقدة، عن عروة البارقي أن النبي ﷺ بعث رجلاً يشتري له أضحية بدينار، فاشتري له شاتين بدينار ، فباع إحديهما بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بشاة ودينار، فدعا له بالبركة، وكان لو اشتري تراباً لربح فيه .

ومن حديث سعد بن زيد قال : حدثنا الزبير بن الخريت ، عن أبي ليبيد، عن عروة البارقي أن النبي ﷺ لقي جليلاً فأعطاه ديناراً، فقال : اشترينا به شاة،

- طابت له الزيارة . وقد جعل غير واحد من أهل العلم هذا أصلاً في أن من وصل إليه مال من شبهة وهو لا يعرف له مستحقاً ، فإنه يتصدق به . واختلف الفقهاء في المضارب إذا خالف رب المال، فروى عن ابن عمر أنه قال : " الربح لرب المال" . وعن أبي قلابه ونافع : " أنه ضامن والربح لرب المال" . وبه قال أحمد وإسحاق ، وكذلك الحكم عند أحمد في من استودع مالا فاتجر فيه بغير إذن صاحبه أن الربح لرب المال . وقال أصحاب الرأي : الربح للمضارب ، ويتصدق به ، والوضعية عليه ، وهو ضامن لرأس المال في الوجهين معاً . وقال الأوزاعي : إن خالف وربح فالربح له في القضاء، ويتصدق به في الورع والفتيا، ولا يصلح لواحد منهما . وقال الشافعي : إذا خالف المضارب نظر ، فإن اشتري السلعة التي لم يؤمر بها بغير المال فالبيع باطل وإن اشتراها بغير العين فالسلعة ملك للمشتري ، وهو ضامن للمال . (معالم السنن) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٣٨٨ ، دعاؤه ﷺ لعروة البارقي ، حديث رقم (٣٨٨) من حديث سعيد بن زيد . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢٢٠/٦ ، باب ما جاء في دعائه (ﷺ لعروة البارقي في البركة في بيعه وظهورها بعده في ذلك ، وكذلك في تجارة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

فانطلق فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجل فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة .

فقال له النبي ﷺ : بارك الله لك في صفقة يمينك، قال : فإن كنت لأقوم في الكناسة^(١) ، فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً.

ورواه عفان ، عن سعيد بن زيد ، قال : فلقد رأيتني أقف بكناسة الكوفة ، فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي^(٢) .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى : عروة بن عياض بن أبي الجعد البارقي ، وبارق في الأزدي يعدّ في الكوفيين ولاء عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قضاء الكوفة قبل شريح .

ومن قال فيه عروه بن الجعد، فقد أخطأ إنما هو عروة بن أبي الجعد ، خرج له الجماعة^(٣) .



(١) الكناسة : سوق بالكوفة .

(٢) هذا هو الحديث الذي في (دلائل أبي نعيم) والباقي من (الأصل) .

(٣) راجع ترجمته في أول الفصل .

وأما ربح عبد الله بن جعفر (١) فى التجارة بدعاء الرسول ﷺ

فخرج البيهقي (٢) من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا فطر بن خليفة ، عن أبيه زعم أنه سمع عمرو بن حريث قال : انطلق بي إلى رسول

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، السيد العالم ، أبو جعفر القرشي الهاشمي ، الحبشي المولد ، المدني الدار ، الجواد بن الجواد ذى الجناحين . له صحبة ورواية ، عداده فى صغار الصحابة استشهد أبوه رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم مؤتة فكفله النبي ﷺ ، ونشأ فى حجره ، وهو آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم ، وروي أيضا عن عمه على وعن أمه أسماء بنت عميس ، حدث عنه أولاده : إسماعيل ، وإسحاق ، ومعاوية ، وأبو جعفر الباقر ، والشعبي وعروة ، وآخرون . وله وفادة على معاوية ، وكان كبير الشأن كريماً ، جواداً ، يصلح للخلافة .

عن الحسن بن سعد ، عن عبد الله بن جعفر ، أن النبي ﷺ أتاهم بعد ما أخبرهم بقتل جعفر بعد ثلثه فقال : " لا تبكوا أخى بعد اليوم " ، ثم قال " انتونى ببني أخى " ، فجئى بنا كأننا أفرخ ، فقال : " ادعوا لى الحلاق " فأمره فحلق رموسنا ، ثم قال : أما محمد : فشبّه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله : فشبّه خلقى وخلقى " ، ثم أخذ بيدي ، فأشالها ، ثم قال : " اللهم اخلف جعفرأ فى أهله ، وبارك لعبد الله فى صفتة " . قال : فجاءت أمنا ، فذكرت يتمنا ، فقال : " العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة ؟ رواه أحمد فى (المسند) . قال أبو عبيدة : كان على قریش وأسد وكنانة يوم صفين عبد الله بن جعفر . ولعبد الله بن جعفر أخبار فى الجود والبذل ، وكان وافر الحشمة ، كثير التتعم ، ومن يستمع الغناء . وقال الواقدي ومصعب الزبيرى : مات فى سنة ثمانين ، وقال المدائنى : توفى سنة أربع أو خمس وثمانين ، وقال أبو عبيد : سنة أربع وثمانين ، ويقال : سنة تسعين . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١١٣/١ ، ترجمة رقم (٣٢٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٢٠/٦ - ٢٢١ ، باب ما جاء فى دعائه ﷺ لعروة البارقي فى البركة فى بيعه ، وظهورها بعده فى ذلك ، وكذلك فى تجارة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقد ذكره الهيثمى فى (المجمع) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقاة .

الله ﷺ وأنا غلام شاب، فَمَرَّ النبي ﷺ على عبد الله بن جعفر، وهو يبيع شيئاً يلعب به، فدعا له النبي ﷺ، قال: اللهم بارك له في تجارته.

وخرجه الواقدي في (مغازيه) من حديث محمد بن مسلمة عن يحيى بن موسى قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعي لها أبي^(١). وذكر الحديث بطوله، ثم قال: فأتى رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخ لي^(٢)، فقال: اللهم بارك له في صفقته. قال عبد الله: فما بعث شيئاً، ولا اشتريت شيئاً إلا بورك فيه^(٣).



(١) في (الأصل): "مسلمة" و "موسى"، وما أثبتناه من (مغازي الواقدي).

(٢) وتامة: فأنظر إليه وهو يمسح على رأس أخى، وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته، ثم قال: اللهم إن جعفرأ قد تقدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذريته، ثم قال: يا أسماء، ألا أبشرك؟ قالت: بلى، بأبى أنت وأمى! قال: فإن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة! قالت بأبى وأمى يارسول الله، فأعلم الناس ذلك! فقام رسول الله وأخذ بيدي، يمسح بيده رأسى حتى رقى على المنبر، وأجلسنى أمامه على الدرجة السفلى، والحزن يعرف عليه، فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا وإن جعفرأ قد استشهد، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما فى الجنة، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلنى، وأمر بطعام فصنع لأهلى، وأرسل إلى أخى فتغدينا عنده والله غداء طيباً مباركاً عمدت سلمى خادمته إلى شعير فطحنته، ثم نسفته، ثم أنضجته وأدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلأ. فتغديت انا وأخى معه، فأقمنا ثلاثة أيام فى بيته، ندور معه كما صار فى إحدى بيون نسائه، ثم رجعنا إلى بيتنا، فأتى رسول ﷺ وأنا أساوم بشاة أخ لى فقال: اللهم بارك له فى صفقته. قال عبد الله: فما بعث شيئاً ولا اشتريت إلا بورك فيه. (مغازي الواقدي): ٧٦٦/٢ - ٧٦٧، غزوة مؤتة.

(٣) راجع التعليق السابق.

وأما كثرة ربح عبد الله بن هشام^(١) بدعاء رسول الله ﷺ له بالبركة

فخرج البخاري في كتاب الشركة^(٢) من حديث عبد الله بن وهب قال :
أخبرني سعيد عن زهرة بن معبد، عن جده عبد الله بن هشام ، وكان قد أدرك

(١) هو عبد الله بن هشام بن زهرة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن أسد بن تيم بن مرة القرشي التيمي . له ولأبيه صحبة. روى عنه حفيده أبو عقيل زهرة بن معبد، قال البغوي : سكن المدينة. وقال ابن منده كان مولده سنة أربع . وذكر الذهبي في (التجريد) أن البخاري أخرج حديثه في الأضحية ، ولم أره فيه : وإنما أخرج حديثه البخاري في كتاب الشركة من رواية أبي عقيل عن جده عبد الله بن هشام ، وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله، بايعه ، فقال : هو صغير، فمسح رأسه ودعا له . هذا أخرجه الإسماعيلي بتمامه ، فزاد : فكان يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله، فهذا مراد الذهبي بقوله: في الأضحية ، ولم يرد أن البخاري أخرجه في كتاب الأضحية . وأخرجه في الأحكام وفي الدعوات عن أبي عقيل أيضاً أنه كان يخرج مع جده عبد الله بن هشام إلى السوق، فيشتري الطعام ، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير، فيقولان له : أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة . وأخرجه في مناقب عمر في الاستئذان وفي البدور ، عن أبي عقيل ، عن جده، قال : كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فذكر قصته . وأخرج أبو دواد الحديث الأول، وهذا جميع ماله في الكتب الستة ، وذكر البلاذري أنه عاش إلى خلافة معاوية .

وأخرج له أبو القاسم والبغوي من طريق أصبغ ، عن ابن وهب بسند الحديث الذي أخرج له البخاري في الشركة حديثاً أخر رواه عن الصحابة ، ولنظفه : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون الدعاء كما يتعلمون القرآن إذا دخل الشهر أو السنة : اللهم أدخله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام ، وجواز من الشيطان ، ورضوان من الرحمن . وهذا موقوف على شرط الصحيح . (الإصابة) : ٢٥٥/٤ - ٢٥٦ ، ترجمة رقم (٥٠١٠) ، ٢١٦/٥ ، ترجمة رقم (٦٦٥٦) .
(٢) (فتح الباري) : ١٧٠/٥ ، كتاب الشركة، باب (١٣) الشركة في الطعام وغيره، حديث رقم (٢٥٠١) ، (٢٥٠٢) .

النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد^(١) إلى رسول الله ﷺ، فقالت : يا رسول الله بايعه ، فقال : هو صغير، فمسح رأسه ودعا له . وعن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ، فيشتري الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له : أشركنا^(٢) ، فإن النبي ﷺ دعا لك بالبركة ، فيشركهم، وربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل . ترجم عليه باب الشركة في الطعام ، وغيره . وذكره أيضاً في كتاب الدعاء^(٣) من طريق ابن وهب حدثنا

(١) وهي معدودة في الصحابة ، وأبوه هشام مات قبل الفتح كافرأ ، وقد شهد عبد الله بن هشام فتح مصر واختط بها ، فيما ذكره ابن يونس وغيره ، وعاش إلى خلافة معاوية . قال الحافظ في (الفتح) : وقد أخرجه المصنف في الدعوات عن عبد الله بن وهب بهذا الإسناد ، وكذلك أخرجه أبو نعيم من وجهين عن ابن وهب ، وقال الإسماعيلي : تفرد به ابن وهب .

(٢) هو شاهد الترجمة لكنهما طلبا منه الاشتراك في الطعام الذي اشتراه ، فأجابهما إلى ذلك، وهم من الصحابة ، ولم ينقل عن غيرهم ما يخالف ذلك ، فيكون حجة .

وفي الحديث مسح رأس الصغير، وترك مبايعة من لم يبلغ ، و الدخول في السوق لطلب المعاش، وطلب البركة حيث كانت ، والرد على من زعم أن السعة من الحلال منومة، وتوفر دواعي الصحابة على إحضار أولادهم عند النبي ﷺ لالتماس بركته، وعلم من أعلام نبوته ﷺ لإجابة دعائه في عبد الله بن هشام.

(٣) (المرجع السابق) : ١١ / ١٨١ ، كتاب الدعوات، باب (٣١) الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم، حديث رقم (٦٣٠٣) وأخرجه أيضاً في كتاب الأحكام ، باب (٤٦) بيعة الصغير، حديث رقم (٧٢١٠) من حديث أبي عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب ابنة حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله بايعه، فقال النبي ﷺ : هو صغير ، فمسح رأسه ودعا له ، وكان يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله " قال الحافظ في (الفتح) : وإنما ذكره البخاري مع أن من عادته أن يحذف الموقوفات غالباً لأن المتن قصير، وفيه إشارة إلى أن عبد الله بن هشام عاش بعد النبي ﷺ زماناً ببركة دعائه. وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ٢٢٣ ، باب في دعائه لعبد الله بن هشام بالبركة وظهورها بعده .

سعيد بن أبي أيوب ، عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله ابن هشام من السوق. أو إلى السوق . الحديث إلى آخره بمثله، ولم يذكر أوله .

وأما دَعَاؤُهُ ﷺ لأبي أمامة^(١) وأصحابه بالسلامة والغنيمة فكان كما دعا

(١) هو صُدَيّ - بالتصغير - ابن عجلان بن الحارث. ويقال : ابن وهب، ويقال : ابن عمرو بن وهب ابن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث، ويقال ابن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر الباهلي ، أبو أمامة ، مشهور بكنيته . روى عن النبي ﷺ ، وعن عمر ، وعثمان ، وعلى وأبي عبيدة ومعاذ ، وأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت، وعمرو بن عبسة ، وغيرهم .
روى عنه أبو سلام الأسود، ومحمد بن زياد الألهاني ، وشرحبيل بن مسلم ، وشداد ، وأبو عمار ، والقاسم بن عبد الرحمن ، وشهر بن حوشب، ومكحول ، وخالد بن معدان ، وآخرون.
وقال ابن سعد : سكن الشام ، وأخرج الطبراني ما يدل على أنه شهد أحداً ولكن بسند ضعيف .
وروى أبو يعلى من طريق أبي غالب ، عن أبي أمامة ، قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى قوم فأنتهيت إليهم وأنا طارٍ وهم يأكلون الدم ، فقالوا: هلم ، قلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا فتمت وأنا مغلوب، فأتاني آتٍ بإناء فيه شراب ، فأخذته وشربته، فكظني بطنى فشبع ورويت ، ثم قال لهم رجل منهم : أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تتحفوه ، فأتوني بلبن ، فقلت : لا حاجة لي به، وأریتهم بطنى فأسلموا عن آخرهم . ورواه البيهقي في (الدلائل) وزاد فيه : أنه أرسله إلى قومه باهلة . وقال ابن حبان كان مع علي بصفين . مات أبو أمامة الباهلي سنة ست وثمانين .
وقال ابن البرقي : بغير خلاف، وأثبت غيره الخلاف، فقيل : سنة إحدى قاله محمد بن سعد ، وقال عبد الصمد بن سعيد : ولما مات خلف ابناً يقال له المغلس ، وله - يعنى صاحب الترجمة - مائة وست سنين ، فقد صح عنه أن النبي ﷺ مات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وأخرجه البخاري في (تاريخه) ، من طريق حميد بن ربيعة : رأيت أبا أمامة خرج من عند الوليد بن عبد الملك في ولايته سنة ست وثمانين ، ومات ابنه الوليد سنة ست وتسعين . قال : وقال الحسن بن رافع عن ضمرة في (فضائل الصحابة) لخيشمة، ومن طريق وهب بن صدقة : سمعت جدي يوسف بن حزن الباهلي، سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : لما نزلت ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] ، قلت : يارسول الله ، أنا ممن بايع تحت =

فخرج البيهقي^(١) من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا مهدي ابن ميمون، حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن رجاء بن حيوة، عن أبي أمامة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزواً، فأتيته، فقلت : يا رسول الله ادع لي بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم . قال : فغزونا، فسلمنا، وغنمنا، ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوة فأتيته ، فقلت : يا رسول الله ادع لي بالشهادة ، فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال : فغزونا، فسلمنا وغنمنا، ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوة فأتيته فقلت : يا رسول الله إني أتيتك مرتين . أسألك أن تدعو لي بالشهادة ، فقال : اللهم سلمهم، وغنمهم . قال : فغزونا ، فسلمنا وغنمنا، ثم أتيت بعد ذلك فقلت : يا رسول الله مرني بعمل آخذه عنك ينفعي الله به ، قال : قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له . قال : وكان أبو أمامه وامرأته وخادمه لا يلفون إلا صياماً ، فإذا رأوا ناراً أو دخاناً عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف، قال : ثم أتيت بعد ذلك ، قلت : فقلت : يا رسول الله ! قد أمرتني بأمر أرجو أن يكون الله قد نفعني به ، مرني بأمر آخر ينفعي الله تعالى به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله تعالى سجدة إلا رفع بك بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة.

قال البيهقي : هكذا رواه جرير بن حازم، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن رجاء^(٢) .

= الشجرة ؟ قال : أنت منى وأنا منك . وأخرج أبو يعلي من طريق رجاء بن حيوة ، عن أبي أمامة: أنشأ رسول الله ﷺ غزواً فأتيته فقلت : ادع الله لي بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم.... الحديث . (الإصابة) : ٣/٤٢٠-٤٢١، ترجمة رقم (٤٠٦٣).

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٣٤-٣٣٥، باب ما جاء في دعائه ﷺ لأبي أمامة وأصحابه حين سأل الدعاء بالشهادة وإصابة الغنيمة فكان كما دعاه .

(٢) رواية رجاء أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٦/٣٣٠، حديث رقم (٢١٦٣٦)، من حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن وهب الباهلي رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ ، وأخرجه النسائي في (السنن) : ٤/٤٧٤، كتاب الصيام، باب (٤٣) ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم ، حديث رقم (٢٢١٩) ، (٢٢٢٠) ، وقال =

ورواه شعبة عن محمد عن أبي نصر الهلالي، عن رجاء بن حيوة
مختصراً^(١) .

وأما دعاؤه ﷺ في شويهات أبي قرصافة ومسحه ظهورهن وضروعهن فمن بركاته امتلأت شحماً ولبناً

فخرج أبو نعيم^(٢) من حديث أيوب بن علي بن الهيصم بن مسلم ابن خيثمه
قال : سمعت زيار بن سيار يقول: حدثتني عزة بنت عياض ابن أبي قرصافة
أنها سمعت جدها أبا قرصافة صاحب رسول الله ﷺ يقول : كان بدؤ إسلامي
أنى كنت يتيماً بين أمي وخالتي، وكان أكثر ميلى إلى خالتي ، وكنت أرعى
شويهات لى ، وكانت خالتي كثيراً ما تقول لى : يابنى لا تمر إلى هذا الرجل
يعنى النبي ﷺ ، فيغربك^(٣) ، ويضلك ، فكنت أخرج حتى آتى المرعى ، فأترك
شويهاتى ، ثم آتى النبي ﷺ ولا أزال عنده أسمع منه ، ثم أروح بغنمى ضمراً
يابسات الضروع ، فقالت لى خالتي: ما لغنمك يابسات الضروع ؟ قلت : ما
أدرى !! ثم عدت إليه اليوم الثانى ففعل كما فعل اليوم الأول ، غير أنى سمعته
يقول : أيها الناس هاجروا وتمسكو بالإسلام ، فإن الهجرة لا تنقطع ما دام

- الحافظ السندي فى (حاشيته على سنن النسائي): قوله : " عليك بالصوم"، أى الشرعى ، فإنه
المبتدأ " فإنه لا مثل له " فى كسر الشهوة، ودفع النفس الأمارة بالسوء والشيطان. أو لا مثل له
فى كثرة الثواب، ويحتمل أن المراد بالصوم كف النفس عما لا يليق ، وهو التقوى كلها، وقد قال
تعالى : ﴿ إن لكم عند الله ثقاتكم ﴾ [الحجرات : ١٣] .

(١) ورواية شعبة أخرجه النسائي فى (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٢١) .
(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٣ - ٤٥٤ ، دعاؤه ﷺ لغنم أبي قرصافة ، حديث رقم (٣٧٨) - وقد
أخرجه الطبراني ورجاله ثقات ، وأبو قرصافة اسمه جندب بن خشينة الكناني ، كما فى
(الاستيعاب) وغيره .

(٣) فى (الدلائل) : " فيغربك " ، وفى الأصل : " فيغربك " ، ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

الجهاد، ثم إنى رجعت بغنمى كما رحن اليوم الأول ، ثم عدت إليه في اليوم الثالث، فلم أزل عند النبي ﷺ أسمع منه حتى أسلمت ، وبايعته وصافحته بيدي ، وشكوت إليه أمر خالتي، وأمر غنمى فقال لى رسول الله ﷺ :جئنى بالشياه ، فجننته بهن، فمسح ظهورهن ، وضروعهن ، ودعا فيهن بالبركة ، فامتألت شحماً ولبناً ، فلما دخلت على خالتي بهن قالت : يا بنى هكذا فارغ ، فقلت : ياخاله ما رعيت إلاحيث كنت أرعى كل يوم، لكن أخبرك بقصتى ، فأخبرتها بالقصة ، وإتبانى النبي ﷺ ، وأخبرتها بسيرته وكلامه فقالت لى أمى وخالتي : اذهب بنا إليه ، فذهبت أنا وأمى وخالتي ، فأسلمنا^(١) وبايعنا رسول الله ﷺ ، وصافحهما. فهذا ما كان من إسلام أبي قرصافة وهجرته^(٢) ، قال ابن عبد البر رحمة الله عليه : أبو قرصافة الكنانى اسمه جندرة بن خيشنة بن نغير من بنى كنانة له صحبة ، ونسبه بعضهم ، فقال : أبو قرصافة جندرة بن خيشنة بن مرة بن وائلة بن الفاكه بن عمرو بن الحارث بن مالك بن النضر بن كنانه ، وقيل : اسمه قيس بن سهل ، ولايصح ، سكن فلسطين، وقيل : أرض تهامة ، قال مؤلفه^(٣) : حديثه في الطبراني لما أسر ولده ببلاد الروم ، وقبره بعسقلان ، وتسميه العامه قبر أبي هريرة.

وأما حديثه فقال الطبراني : حدثنا بشر بن موسى بن بشر الغزيّ بغزة ، حدثنا أيوب بن علي بن هيصم ، حدثنا زياد بن يسار، عن عزة بنت عياض عن جدها أبي قرصافة جندرة بن خيشنه الليثى قال: قال النبي ﷺ : نضّر الله سامع مقالتي ، فوعاها، فحفظها، فرب حامل علم إلى من هو أعلم به منه ، ثلاث لا يغل عليهن القلب ، إخلاص العمل فيه، ومناصحة الولاة ، ولزوم الجماعة . قال الطبراني : لا يروي عن أبي قرصافة إلا بهذا الإسناد، وبلغنى أن ابناً لأبي قرصافة أسرته الروم ، فكان أبو قرصافة يناديه في سوق عسقلان وقت الصلاة بها... يافلان الصلاة ، فيسمعه، فيجيبه ، وبينهما عرض البحر .

(١) فى (أبى نعيم) : "فأسلمنا" "وبايعنا" ، وصافحن" ، وما أثبتناه من (الأصل)، وهو حق اللغه .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) فى (الأصل) كلمة غير واضحة، وما أثبتناه من (تهذيب التهذيب).

وأما ثبات جرير البجلي^(١) على الخيل بدعاء الرسول ﷺ له بعد أن كان لا يثبت عليها

(١) هو جرير بن عبد الله ، وهو الشليل بن مالك بن نصر - أو نصر - بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي - أو عدي - بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر ، وهو مالك ابن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث البجلي . يكنى أبا عمرو . وقيل : أبا عبد الله ، واختلف في بجيله ، فقيل : ما ذكرنا ، وقيل : إنهم من ولد أنمار بن نزار على ما ذكرناه في كتاب (القبائل) ، ولم يختلفوا أن بجيله أهم نسبوا إليها ، وهي بجيله بنت صعيب بن علي بن سعد العشيرة .

قال ابن إسحاق : جرير بن عبد الله البجلي سيد قبيلته ، يعنى بجيله . قال : وبجيله هو ابن أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ، وقال مصعب : أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ، منهم بجيله . وقال أبو عمر رحمه الله : كان إسلامه في العام الذي توفى فيه رسول الله ﷺ وقال جرير : أسلمت قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوماً . وروى شعبة وهشيم عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأتى قط إلا ضحك وتبسم . وقال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافداً عليه : يطلع عليكم خير ذى يمن ، كان على وجهه مسحة ملك ، فطلع جرير ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذى كلاع وذى رعين باليمن . وفيه فيما روى ، قال رسول الله ﷺ : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وروى أنه قال ذلك في صفوان بن أمية الجمحي . وفي جرير قال الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيله
نعم الفتى وبئس القبيلة

فقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : ما مدح من هجى قومه ، وكان عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة - يعنى فى حسنه - وهو الذى قال لعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه حين وجد فى مجلسه رائحة من بعض جلسائه ، فقال عمر : عزمت على صاحب هذه الرائحة إلا قام فتوضأ ، فقال جرير بن عبد الله : علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزم ، قال : عليكم كلكم عزمت . ثم قال : يا جرير ، مازلت سيداً فى الجاهلية والإسلام . ونزل جرير الكوفة وسكنها ، وكان له بها داراً ، ثم تحول إلى قرقيسياء ، ومات بها سنة أربع وخمسين . وقد قيل : إن جريراً توفى سنة إحدى وخمسين . وقيل مات بالمرأة فى ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية .

فخرج النسائي من حديث سفيان، عن إسماعيل، عن قيس عن جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألا تكفني ذا الخلصة؟ فقلت: يا رسول الله إني لا أثبت على الخيل فصك في صدري فقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فخرجت في خمسين راكباً من قومي، فأثيناها، فأحرقناها.

وخرج الطبراني من حديث أبي أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير قال: كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك

= أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا محمد بن منصور، حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: ألا تكفني ذا الخلصة - [ذو الخلصة - محرك - بيت كان يدعى الكعبة اليمانية لخنعم، وكان فيه صنم اسمه الخلصة] - فقلت: يا رسول الله، إني رجل لا أثبت على الخيل، فصك في صدري، فقال: اللهم ثبته، واجعله هادياً مهدياً. فخرجت في خمسين من قومي، فأثيناها فأحرقناها. وبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله إلى ذى الكلاع وذى ظليم باليمن، وقدم جرير بن عبد الله على عمر بن الخطاب من عند سعد بن أبي وقاص، فقال له: كيف تركت سعداً في ولايته؟ فقال: ولايته؟ أكرم الناس مقدره، وأحسنهم معذرة، هو لهم كالأم البرة، يجمع لهم كما تجمع الذرة، مع أنه ميمون الأثر، مرزوق الظفر، أشد الناس عند البأس، وأحب قریش إلى الناس. قال: فأخبرني عن حال الناس، قال: هم كسهام الجعبة، منها القائم الرائش، ومنها العضل الطائش، وابن أبي وقاص ثقافها يغمز عضلها، ويقيم ميلها، والله أعلم بالسرائر ياعمر.

قال أخبرني عن إسلامهم، قال: يقيمون الصلاة لأوقاتها، ويؤتون الطاعة لولاتها. فقال عمر: الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت والزكاة، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة.

وجرير القائل: الخرس خير من الخلابه، والبكم خير من البذاء. وكان جرير رسول على رضي الله تبارك وتعالى عنه إلى معاوية، فحبسه مدة طويلة، ثم رده بقرق مطبوع غير مكتوب، وبعث معه من يخبره بمناذته له في خبر طويل مشهور.

روى عنه أنس بن مالك، وقيس بن أبي حازم، وهمام بن الحارث، والشعبي وبنوه عبيد الله، والمنذر، وإبراهيم. (الاستيعاب): ١/ ٢٣٦ - ٢٤٠، ترجمة رقم (٣٢٢)، (الإصابة): ٤٧٥/١ - ٤٧٦، ترجمة رقم (١١٣٨).

لرسول الله ﷺ فضرب يده في صدري ، حتى رأيت أثر يده في صدري ، فقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ، فما سقطت عن فرس بعد .

وخرجه البخاري^(١) في كتاب الجهاد من حديث إسماعيل عن قيس ، عن جرير قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأني إلا تبسم في وجهي ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضربني بيده في صدري . وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً . وخرجه مسلم أيضاً^(٢) .

(١) (فتح الباري) : ١٩٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٥٤) حرق الدور والنخيل ، حديث رقم (٣٠٢٠) ، وباب (١٦٢) من لا يثبت على الخيل ، حديث رقم (٣٠٣٥) ، (٣٠٣٦) . وفي كتاب المغازي ، باب (٦٣) غزوة ذي الخلفة ، حديث رقم (٤٣٥٥) ، (٤٥٣٦) ، وفي كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢١) ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٢٢) ، (٣٨٢٣) ، وفي كتاب الألب ، باب (٦٨) التبسم والضحك ، (حديث رقم (٦٠٨٩) ، (٦٠٩٠) ، وفي كتاب الدعوات ، باب (١٩) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه ، حديث رقم (٦٣٣٣) .

وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره ، وسواء كان إنساناً أو حيواناً أو جماداً ، وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم ، والاستمالة بالدعاء ، والنشاء والبشارة في الفتوح ، وفضل ركوب الخيل في الحرب ، وقبول خير الواحد والمبالغة في نكايه العدو ، ومناقب لجرير وقومه ، وبركة يد النبي ﷺ ودعائه ، وأنه ﷺ كان يدعو وترأ ، وقد يجاوز الثلاث ، وفيه تخصيص لعموم قول أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه : " كان إذا دعا دعا ثلاثاً " ، فيحمل على الغالب ، وكان الزيادة لمعني اقتضى ذلك ، وهو ظاهر في أحسن لما اعتمده من نحض الكفر ونصر الإسلام ، ولا سيما مع القوم الذين هم منهم (فتح الباري) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٨/١٦ - ٢٦٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٢٩) من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٣٤) ، (١٣٥) ، (١٣٦) ، (١٣٧) ، وفيه استحباب اللطف للواردة ، وفيه فضيلة ظاهرة لجرير ، وفيه النكايه بأثار الباطل والمبالغة في إزالته ، وفيه استحباب إرسال البشير بالفتوح وغيرها . (شرح النووي) .

وأخرجه أيضاً أبو داود في (السنن) : ٢١٤/٣ ، كتاب الجهاد ، باب (١٧٢) في بعثه البشراء ، حديث رقم (٢٧٧٢) ، عن قيس عن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ " ألا -

أما ظهور البركة بدعاء الرسول ﷺ في سبعة عشر ديناراً أظفر بها المقداد بن عمرو^(١) حتى امتلأت منها غرائر ورقاء

= تريحني من ذي الخلصة " ؟ فأتاها فحرقها ، ثم بعث رجلاً من أحسن إلى النبي ﷺ يبشره
يكنى أبا أرطأة . وأحمس : قبيلة جرير ، وأبو أرطأة اسمه الحصين بن ربيعة ، له صحبة . قال
في هامشه : نسبة المنذري للنسائي .

(١) هو المقداد بن الأسود الكندي ، هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود
البهرائي ، وقيل : الحضرمي . قال ابن الكلبي : كان عمرو بن ثعلبة أصاب دماً في قومه ،
فلحق بحضرموت ، فخالف كندة ، فكان يقال له الكندي ، وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد ،
فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي ، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى
مكة ، فخالف الأسود بن عبد يغوث الزهري ، وكتب إلى أبيه ، فقدم عليه فتنبى الأسود المقداد
فصار يقال : المقداد بن الأسود وغلبت عليه ، واشتهر بذلك : فلما نزلت : ﴿ ادعوهم لأبائهم هو
أقسط عند الله ﴾ [الأحزاب : ٥] قيل له : أبا الأسود ، وقيل : كنيته أبو عمر ، وقيل : أبو
سعيد . أسلم قديماً ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، ابنة عم النبي ﷺ ، وهاجر
الهجرتين ، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر ، حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها
على فرس غيره . وقال زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود : أول من أظفر إسلامه سبعة ،
فذكره منهم . وقال مخارق بن طارق ، عن ابن مسعود : شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون
صاحبه أحب إلى مما عدل به .

وذكر البغوي ، من طريق أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر : أول من قاتل على
فرس في سبيل الله المقداد بن الأسود . ومن طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن عمتهما قريبة ،
عن عمتها كريمة بنت المقداد ، عن أبيها : شهدت بدرأ على فرس لي يقال لها سبحة . ومن
طريق يعقوب بن سليمان عن ثابت البناني ، قال : كان المقداد وعبد الرحمن بن عوف جالسين ،
فقال له مالك : ألا تتزوج ؟ قال : زوجني ابنتك ، فغضب عبد الرحمن وأغلظ له ، فشكا ذلك
للنبي ﷺ ، فقال ﷺ : أنا أزوجك . وعن المدائني ، قال : كان المقداد طويلاً ، آدم ، كثير
الشعر ، أعين [واسع العينين] ، مقروناً [مقرون الحاجبين] ، يصفر لحيته . =

فخرج أبو بكر بن أبي شيبة^(١) من حديث موسى بن يعقوب قال : حدثتني قريية بنت عبد الله بن وهب ، عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو ، عن ضباعة بنت الزبير ، وكانت تحت المقداد ، قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فرط اليومين والثلاث^(٢) ، فيبيعون كما تبعر الإبل ، فلما كان [ذات]^(٣) يوم خرج المقداد لحاجته ، بلغ الحجنة وهو ببيقع الغرقد ، فدخل خربه لحاجته فبينما هوجالس إذ خرج جرد من جحر ديناراً . فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً ، فخرجت بها حتى جئت بها رسول الله ﷺ ، فأخبرته خبرها ، فقال : هل أتبت يدك الجحر ؟ فقلت : لا والذي بعثك بالحق نبياً ،

= وأخرجه يعقوب بن سفيان ، وابن شاهين من طريقه بسنده إلى كريمة زوج المقداد : كان عظيم البطن ، وكان له غلام رومي ، فقال له : أشق بطنك فأخرج من شحمه حتى تلتطف ، فشق بطنة ثم خاطة ، فمات المقداد ، وهرب الغلام . وقال أبو ربيعة الإيادي ، عن عبد الله بن يريدة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم : علي ، والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان ، أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وسنده حسن . وروى المقداد عن النبي ﷺ أحاديث . روى عنه علي ، وأنس ، وعبيد الله بن الخيار ، وهمام بن الحارث ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وآخرون . اتفقوا أنه مات سنة ثلاثاً وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قيل : وهو ابن سبعين سنة رضي الله تبارك وتعالى عنه . (الإصابة): ٢٠٢/٦-٢٠٤، ترجمة رقم (٨١٨٩) ، (الاستيعاب): ٣/١٤٨٠ - ١٤٨٢، ترجمة رقم (٢٥٦١).

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦١-٤٦٢، دعاؤه ﷺ للمقداد بالبركة في مال وصل إليه ، حديث رقم (٣٨٩) من حديث أبي بكر بن أبي شيبة وسنده عند أبي نعيم : "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا موسى بن يعقوب قال : حدثتني عمتي قريية بنت عبد الله بن وهب ، عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو عن ضباعة بنت الزبير ، وكانت تحت المقداد ، قالت : الحديث ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٢) أي بعد اليومين والثلاث .

(٣) زيادة للسباق من (دلائل أبي نعيم).

فقال: لاصدقه عليك فيها بارك الله فيها، قالت: ضباعة فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد .
قال أبو نعيم: رواه ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب نحوه .

وأما تصرع أعدائه ﷺ عند استغاثته بمالك يوم الدين

فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن عبد الله البغوي قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني عبد السلام بن هاشم حدثنا حنبل عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فلقى العدو، فسمعته يقول: يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها، ومن خلفها^(١).



(١) (دلائل أبي نعيم): ٤٥٩-٤٦٠، استغاثته بالله تبارك وتعالى، حديث رقم (٣٨٦)، وهذا الحديث انفرد به أبو نعيم .

وأما استرضاءه ﷺ أم شاب قد أمسك لسانه عن شهادة الحق حتى رضيت فشهد بها

فخرج البيهقي^(١) من حديث عبد الله بن عطاء قال : حدثنا أبو الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى قال : بينما نحن قعود عند رسول الله ﷺ إذ أتاه آت، فقال : يا رسول الله إن هاهنا شاب يجود بنفسه يقال له : قل : لا إله إلا الله .. فلا يستطيع . قال فنهض ، ونهضنا معه ، حتى دخل عليه، فقال : يا شاب قل : لا إله إلا الله . قال : لا أستطيع ، قال : لم ؟ قال : أقفل على قلبي كلما أردت أن أقولها ، غمر القفل على قلبي، قال : لم ؟ قال : بعقوبي والدتي ! قال : أحيه والدتك ؟ قال : نعم، قال : فأرسل إليها .. فلما جاءت قال : هذا ابنك ؟ قالت : نعم قال : أرأيت إن أجبته لك نار ضخمة، فقيل لك : أتشفعين له أم نلقيه فيها ؟ فقالت : بل يا رسول الله أشفع له، قال : فأشهدني الله، وأشهديني برضاك عنه . فقالت : اللهم إنني أشهدك، وأشهد رسولك برضاي عنه، قال : فقال : يا شاب ، قل : لا إله إلا الله فقال : لا إلا اله الله وحده لا شريك له، قال : فقال ثلاثاً الحمد لله الذي أنقذك بي من النار .

قال مؤلفه رحمة الله عليه: لا يكاد هذا الحديث أن يصح لأنه من رواية أبي الوراق فائد بن عبد الرحمن أبي الوقراء الكوفي العطار. يروي عن عبد الله بن أبي أوفى وبلال بن أبي الدرداء وغيرهما. ويروي عنه عيسى بن يونس، وعبد الله بن بكر، وأبو عاصم العباد ويزيد بن هارون، ومسلم بن هارون، ومسلم بن إبراهيم ، والفرياني في آخرين .

قال ابن معين : ليس بثقة ، ومرة قال : ضعيف، قال أحمد بن حنبل متروك الحديث وقال البخاري: فائد عن ابن أبي أوفى منكر الحديث . وقال ابن عدي : وهو مع ضعفه يكتب حديثه. خرج له ابن ماجه والراوي عنه عبد الوهاب بن عطاء الحفاف أبو نصر العجلي مولا هم البصري نزيل بغداد .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٢٠٥-٢٠٦، ماجاء في الشاب الذي لم يفتح لسانه بالشهادة عند الموت، حتى رضيت عنه والدته .

يروى عن حميد وسليمان التيمي وابن عون وعدة. ويروى عنه أحمد وابن معين وأبو ثور وخلف .

قال المروزي : قلت لأبي عبد الله : عبد الوهاب ثقة ؟ قال: تدري ما تقول؟ إنما الثقة يحيى القطان . وقال زكريا الساجي والبخاري قبله والنسائي: ليس بالقوى . وقال صالح: أنكروا حديثه في فضل العباسي ورواه عن ثور، عن ابن عباس، فكان يحيى بن معين يقول هذا موضوع . ومات بعد سنة مائتين . خرج له مسلم والأربعة ووثقه ابن معين وغيره^(١) .

وأما إسلام يهودي عند تسمية الرسول ﷺ بقوله : هداك الله

فخرج البيهقي^(٢) من حديث محمد بن رزام بن عبد الملك قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن عمر وأبو سلمة الأنصاري ، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: كان يهودي جالسا بين يدي النبي ﷺ فعطس النبي ﷺ ، فقال له اليهودي : يرحمك الله، فقال النبي ﷺ لليهودي: هداك الله ، فأسلم . قال البيهقي : هذا إنسان مجهول^(٣) .

(١) ترجمته في (البخاري الكبير): ١٣٢/٧، (ضعفاء العقيلي): ٤٦٠/٣، قال عنه ابن حبان في (الضعفاء): ٢٠٣/٢: كان ممن يروى المناكير عن المشاهير ، ويأتى عن ابن أبي أوفى بالمعضلات، ولا يجوز الاحتجاج به .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٠٧/٦، باب ما جاء في اليهودي الذي شتمه النبي ﷺ فقال له : هداك الله، فأسلم ، إن صح .

(٣) إسناده في (دلائل البيهقي) : حدثنا أبو جعفر : كامل بن أحمد المستملي ، قال : أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الخلعاني السمناني بدمغان، حدثنا عبد الله بن محمد بن يونس السمناني ، حدثنا محمد بن رزام السليطي البصري ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن عبد الله الأنصاري ، وأنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي صاحب المدرسة ، حدثنا أبو إسحاق : إبراهيم بن محمد بن يزداد ، إملاءً ببخارى - أنبأنا أبو عبد الله : محمد بن يونس المقرئ بنيسابور ، قال : حدثنا أبو الفضل العباس بن إبراهيم ، حدثنا محمد رزام ، أبو عبد =

أما ثروة صخر الغامدي^(١) لامنتاله ما أخبر به الرسول ﷺ من البركة في البكور

فخرج البيهقي^(٢) من حديث شعبة عن يعلى بن عطاء، عن عمارة بن حديد، عن صخر الغامدي قال : قال رسول الله ﷺ : بارك اللهم لأمتي في بكورها^(٣)، وكان رسول الله ﷺ لا يبعث سرية إلا بعثهم في أول النهار. قال :

= الملك الأيلي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرو أبو سلمة الأنصاري ، عن مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ... فذكره .

(١) هو صخر بن وداعة . وقال ابن حبان : صخر بن وداعة ، ويقال : ابن وداعة الغامدي ، نسبة إلى غامد بالمعجمة ، ابن عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث [بطن من الأزد] . وقال البغوي : سكن صخر الطائف . وقال ابن السكن مثله ، وزاد : يعد في أهل الحجاز ، روى حديثه أصحاب السنن ، وأحمد ، وصححه ابن خزيمة وغيره ، وهو : " اللهم بارك لأمتي في بكورها" . وفي بعض طرقه : وكان صخر رجلاً تاجراً ، فكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار، فأثرى وكثر ماله . وقال الترمذي والبغوي : ماله غيره ، وتعقب بأن الطبراني أخرج له آخر منته : " لا تسبوا الأموات" . وقال أبو الفتح وابن السكن : لم يرو عنه إلا عمارة بن حديد . قال أبو عمر بن عبد البر : وعمارة بن حديد رجل مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء الطائفي ، ولا أعلم لصخر الغامدي غير حديث : " بورك لأمتي في بكورها : ، وهو لفظ رواه جماعة عن النبي ﷺ . (الإصابة) : ٤١٨/٣ - ٤١٩ ، ترجمة رقم (٤٠٥٨) ، (الاستيعاب) : ٧١٦/٢ ، ترجمة رقم (١٢١٠) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٢٢ ، باب ما جاء في دعائه ﷺ بالبركة لأمته في بكورها .

(٣) كذا في (الأصل) وفي (المرجع السابق) : " اللهم بارك " وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٧٩/٣ - ٨٠ ، وأخرجه الترمذي في (السنن) : ٥١٧/٣ ، كتاب البيوع ، باب (٦) ما جاء في التذكير بالتجارة . حديث رقم (١٢١٢) ، قال : وفي الباب عن علي وابن مسعود وبريدة وأنس وابن عمر وابن عباس وجابر . وقال أبو عيسى : حديث صخر الغامدي حديث حسن ، ولا نعرف لصخر الغامدي ، عن النبي ﷺ غير هذا الحديث ، وقد روى سفيان الثوري ، عن شعبة ، عن =

وكان صخر رجلاً تاجراً ، فكان يبعث غلمانه في أول النهار فأثرى وكثر ماله ، حتى لم يدر أين يضعه .

قال ابن عبد البر صخر بن وداعة الغامدي ، وغامد في الأزد ، سكن الطائف وهو معدود في أهل الحجاز .

روى عنه عمارة بن حديد ، رجل مجهول لم يرو عنه غير يعلي ابن عطاء الطائفي ، ولا أعلم لصخر الغامدي غير حديث : "بورك لامتي في بكورها". وهو لفظ رواه جماعه عن النبي ﷺ^(١) قال المؤلف رحمه الله : قد خرج أصحاب السنن الأربعة لصخر هذا حديث : "بورك لأمتي في بكورها".

وخرج له الطبراني مما لم يخرجوه حديث : "لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء" ، من طريق الفرياني ، حدثنا سفيان عن سعيد ، عن يعلى بن عطاء بن حديد، قال أبو حاتم : مجهول، وذكره ابن حبان في (الثقات) وحسن له الترمذي حديثه الذي لم يعرف بغير رواية " بورك لامتي في بكورها " ، وأنكر ذلك على الترمذي لمكان عمارة منه، ولا يعتبر ذكر ابن حبان له في (الثقات)^(٢) فإنه يذكر المجاهيل الأحوال .



= يعلى ابن عطاء ، هذا الحديث . وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٧٥٢/٢ ، كتاب التجارات ، باب (٤١) ، ما يرجى من البركة في البكور، حديث رقم (٢٢٣٦).

(١) راجع ترجمته السابقة .

(٢) (الثقات) : ١٩٣/٣ ، راجع ترجمته في أول الفصل .

وأما تحاب امرأة زوجها بعد تباعضهما بدعائه ﷺ

فخرج أبو نعيم^(١) من حديث عبد الله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أبي علي اللهيبي، حدثنا محمد بن المنكدر^(٢) ، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : مر رسول الله ﷺ بسوق النبط^(٣) ، ومعه عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه فأقبلت امرأة قالت : يا رسول الله إن معي زوجي في البيت مثل المرأة، وأنا امرأة من المسلمين أحب ما تحبه المسلمة .

فقال النبي ﷺ: على به ، فجاءت به ، فقال النبي ﷺ : ما تقول زوجتك هذه ؟ فقال : والذي بعثك بالحق ما جف رأسي من الغسل منها بعد. فقالت: يا رسول الله وما مرة واحدة في الشهر؟ فقال النبي ﷺ : تبغضينه ؟ ! قالت : نعم والذي أكرمك [بالحق]^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيا إلى رأسيكما^(٥) ، فوضعا جبهتهما على وجهه فقال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه، ثم مر النبي ﷺ بعد ذلك بأيام بهما، وكان زوج المرأة خرازاً ، فإذا هي تحمل أدماً على رقبتها، فقال النبي ﷺ يا عمر، أليست صاحبتنا التي قالت ما قالت ؟ فسمعت صوت النبي ﷺ فرمت بالأدم ، فقبلت^(٦) رجل النبي ﷺ .

ثم قال لها النبي ﷺ: كيف أنت وزوجك؟ فقالت : والذي أكرمك ما في الدنيا ولد ولا والد أحب إلي منه. فقال النبي ﷺ : إني أشهد أني رسول الله. فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه وأنا أشهد أنك رسول الله. قال أبو نعيم: رواه ابن المبارك عن محمد بن المنكدر^(٧) مرسلًا^(٨) .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٠ ، دعاؤه ﷺ لزوجين بالتأليف بينهما ، حديث رقم (٣٨٧).

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : " المنذر " .

(٣) النبط : أخلط الناس من غير العرب .

(٤) زيادة للمسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٥) في (دلائل أبي نعيم) : " رؤوسكما " .

(٦) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل أبي نعيم) : " ثم قبلت " .

(٧) لعله " ابن المنذر " كما في سند الحديث .

وخرجه البيهقي^(١) من حديث عبد العزيز بن عبد الله الأويسى قال :
حدثني علي بن أبي علي اللهبي^(٢) ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ،
عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ،
فعرضت له امرأة ، فقالت يا رسول الله إني امرأة مسلمة محرومة ومعى زوج
لى فى بيتى مثل المراه . فقال لها النبي ﷺ : ادعى زوجك ، فدعته وكان
خرازا ، فقال النبي ﷺ ما تقول امرأتك يا عبد الله؟ فقال الرجل: والذى أكرمك
ما جفّ رأسى منها؟ فقالت امرأته : ما مرة واحدة فى الشهر؟ فقال لها النبي
ﷺ: أتبغضينه؟ قالت: نعم ، فقال : أدنيا رأسيكما^(٣) ، فوضع جبهتها على جبهة
زوجة ، وقال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه ، ثم مر رسول الله
ﷺ بسوق النبط ومعه عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه فطلعت
المرأة تحمل أدمأ على رأسها ، فلما رأت النبي ﷺ طرحت وأقبلت فقبلت رجله!
فقال : كيف انت وزوجك ؟ فقالت والذى أكرمك ما طارق ولاتالد^(٤) ولاولاد أحب
إلى منه . فقال رسول الله ﷺ : أشهد أنى رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد
أنك لرسول الله .

قال أبو عبد الله - يعنى الحاكم - : تفرد به علي بن أبي علي اللهبي ،
وهو كثير الرواية للمناكير . وقال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن
المنكدر عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله معنى هذه القصة ، إلا أنه لم يذكر فيها
عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه .

= (٨) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط ، وليس فى النسخة المحققة من (دلائل أبي نعيم) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، باب ما جاء فى دعائه لزوجين أحدهما يبغض الآخر

بالألفة ، واستجابة الله تعالى دعاءه فيهما .

(٢) من (الأصل) فقط .

(٣) كذا فى (الأصل) وفى (دلائل البيهقي) : " رؤوسكما " .

(٤) فى (الأصل) : " تليد " ، " ولد " وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

قال المؤلف رحمه الله : علي بن أبي علي اللهبي^(١)، مدني ، قال الإمام أحمد: يروى أحاديث مناكير عن جابر، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري: لم يرضه ، أحمد منكر الحديث ، وقال السعدى : ضعيف الحديث، روى عن محمد ابن المنكدر فأعضل ، وقال النسائي : متروك الحديث، وقال ابن عدي : وهذه الأحاديث التي أمليتها لعلني عن محمد بن المنكدر، عن جابر وغيره، كلها محفوظة ، وله غير ما ذكرت وكله يشبه بعضه بعضاً^(٢) .



(١) علي بن أبي علي اللهبي ، ترجمته في (لسان الميزان) : ٤ / ٢٤٥ ، (ميزان الاعتدال) : ٣ / ١٤٧ ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٥ / ١٨٤ - ١٨٦ ، ترجمة رقم (٣٧٦ / ١٣٤٤) ، وقال في آخرها : وهذه الأحاديث التي أمليتها لعلني عن محمد بن المنكدر ، وغيره كلها غير محفوظة ، وله غير ما ذكرت من الحديث وكل يشبه بعضه بعضاً .

(٢) راجع التعليق السابق .

وأما هداية الله تعالى أهل اليمن وأهل الشام والعراق بدعائه ﷺ

فخرج الترمذي^(١) من حديث عمران القطان، عن قتادة، عن أنس، عن زيد ابن ثابت، أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن، فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومدنا. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا يعرف من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان.

خرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث عيسى بن المختار عم محمد بن أبي ليلى، عن أبي الزبير، عن جابر عن النبي ﷺ، أنه نظر قبل الشام، فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر إلى كل أفق، فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم قال: اللهم ارزقنا من كثرات الأرض، وبارك لنا في مدنا وصاعنا.

قال أبو بكر: كثرت الأرض نباتها. قال أبو عيسى الترمذي: وقد تكلم بعض أهل العلم في ابن أبي ليلى من قبل حفظه، قال أحمد: لا يحتج بحديث ابن أبي ليلى، وقال محمد بن إسماعيل، يعني البخاري: ابن أبي ليلى صدوق، ولا أروى عنه لأنه لا يدرى صحيح حديثه سقيمه، وكل من كان على مثل هذا فلا أروى عنه شيئا.

وخرج أبو دواد الطيالسي هذا الحديث من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن زيد بن ثابت، قال: نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن، فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل الشام وقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قبل العراق وقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومدنا.



(١) (سنن الترمذي): ٦٨٢/٥ - ٦٨٣، كتاب المناقب، باب (٧٢) في فضل اليمن، حديث رقم (٣٩٣٤).

وأما دعاؤه ﷺ على مضر حتى قحطوا ثم دعاؤه ﷺ لهم حتى سقوا

خرج مسلم^(١) من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس [بن يزيد]^(٢) عن ابن شهاب، أخبرنا سعيد المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أنهما سمعا أبا هريرة يقول : كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة^(٣)، ويرفع رأسه: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، ثم يقول وهو قائم: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين .

اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسنى يوسف، اللهم العن لحيان، ورعلاء، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل عليه ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾^(٤).

وخرجه من حديث ابن عيينة، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلى قوله : واجعلها عليهم كسنى يوسف ولم يذكر ما بعده^(٥).

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٢/٥ - ١٨٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٥٤)

استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا انزلت بالمسلمين نازلة، حديث رقم (٢٩٤).

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٤) آل عمران : ١٢٨ .

(٥) الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم ، ثم ذكره كاملاً من حديث الأوزاعي عن يحيى بن

أبي كثير عن أبي سلمة ، حديث رقم (٢٩٥)، وفيه استحباب الجهر بالقنوت في الصلاة الجهرية، وجهان: أصحهما جهر ، ويستحب رفع اليدين فيه ، ولا يمسح الوجه ، وقيل : يستحب مسحه ، وقيل: لا يرفع اليد، وانتقوا على كراهة مسح الصدر، والصحيح أنه لا يتعين فيه دعاء=

وخرَّجه البخاري^(١) من حديث إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن سعيد وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قال بعد الركوع ، وربما قال : إذا قال : سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسنى يوسف. يجتهد بذلك، وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: اللهم العن فلاناً وفلاناً^(٢) لأحياء من العرب حتى أنزل الله : ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾^(٣).

= مخصص، بل يحصل بكل دعاء، وفيه وجه أنه لا يحصل إلا بالدعاء المشهور: " اللهم اهدنى فيمن هديت" إلى آخره، والصحيح أن هذا مستحب لا شرط ، ولو ترك القنوت في الصبح سجد للسهو، وذهب أبو حنيفة وأحمد وآخرون إلى أنه لا قنوت في الصبح، وقال يقنت قبل الركوع . وفيه جواز الدعاء لإتسان معين وعلى معين، وقد سبق أنه يجوز أن يقول : ربنا لك الحمد، وربنا ولك الحمد، بإثبات الواو وحذفها، وقد ثبت الأمران في الصحيح . والوظأة : هى البأس. قوله : " واجعلها عليهم كسنى يوسف" وهو بكسر السين وتخفيف الياء أى اجعلها سنين شداداً نوات قحط وغلاء . (شرح النووي) .

(١) باب (٩) قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ، حديث رقم (٤٥٦٠) .

(٢) قال الحافظ فى (الفتح) : تقدمت تسميتهم فى غزوة أحد من رواية مرسله أوردها المصنف

عقب هذا الحديث بعينه، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: " كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام فنزلت".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي هذا الحديث موصولاً من رواية عمرو بن حمزة، عن سالم

عن أبيه، فسامهم، وزاد فى آخر الحديث: " فتيب عليهم كلهم" وأشار بذلك إلى قوله فى بقية الآية :

﴿ أو يتوب عليهم ﴾ وللإمام أحمد أيضاً من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن عمر " كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة فنزلت ، قال : وهدهم الله للإسلام " وكان الرابع عمرو بن

العاص رضى الله تبارك وتعالى عنه .

قوله : " الوليد بن الوليد " أى ابن المغيرة ، وهو أخو خالد بن الوليد ، وكان شهد بدرأ

مع المشركين ، وأسرى ، وفدى نفسه ثم أسلم ، فحبس بمكة ، ثم تواعد هو وسلمة وعياش =

ذكره في التفسير، وذكره في كتاب الأدب في باب تسمية الوليد^(١)، من حديث أبي نعيم قال : حدثنا ابن عيينة، عن الزهري ، عن سعيد، عن أبي هريرة قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة قال: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف .

وخرجه النسائي^(٢) من حديث سفیان قال: حفظناه عن الزهري ، عن سعيد، عن أبي هريرة قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال: اللهم أنج ... ، الحديث، بمثل حديث أبي نعيم غير أنه قال: "واجعلها"، ولم يقل : " اللهم " .

= المذكورين معه وهربوا من المشركين ، فعلم رسول الله ﷺ بمخرجهم فدعا لهم ، أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي ﷺ .

قوله : " وسلمة بن هشام " أى ابن المغيرة ، وهو ابن عم الذى قبله ، وهو أخو أبي جهل، وكان من السابقين إلى الاسلام ، واستشهد فى خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة . قوله : " لأحياء من العرب " وقع تسميتهم فى رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ : " اللهم العن رعلاً ، وذكوان ، وعصية " .

(٣) آل عمران : ١٢٨ .

(١) باب (١١٠) تسمية " الوليد " ، حديث رقم (٦٢٠٠) ، وأخرجه عبد الرزاق فى الجزء الثانى من (أماليه) ، عن عمر ، كلاهما عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب، قال : " ولد لأخى أم سلمة ولد فسماه الوليد، فقال رسول الله ﷺ : سميتوه بأسماء فراعتكم ، ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أشرف على هذه الأمة من فرعون لقومه" قال الوليد بن مسلم فى روايته : قال الأوزاعى : فكانوا يرونه الوليد بن عبد الملك. ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به حين خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت الفتن على الأمة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل .

(٢) (سنن النسائي) : ٥٤٥/٢-٥٤٧ ، كتاب التطبيق ، باب (٢٦) القنوت بعد الركوع ، حديث رقم (١٠٦٩) ، باب (٢٧) القنوت فى صلاة الصبح ، حديث رقم (١٠٧٢) ، (١٠٧٣) .

وخرجه مسلم^(١) وأبو دواد^(٢) من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة أن أبا هريرة حدثهم أن النبي ﷺ قنت بعد الركعة في صلاة العتمة^(٣) شهراً، إذا قال: سمع الله لمن حمده، يقول في قنوته: اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم نج عياش بن أبي عياش، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف .

قال أبو هريرة : ثم رأيت رسول الله ﷺ ترك الدعاء بعد ، فقلت : أرى رسول الله قد ترك الدعاء لهم، قال : فقال : وما تراهم قد قدموا ؟ وقال أبو داود: قال أبو هريرة^(٤) أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم يدع ، فذكر ذلك له . فقال : ما تراهم قد قدموا^(٥)؟ ولم يقل في الحديث : أو قال : سمع الله لمن حمده.

وخرج مسلم^(٦) من حديث حسين بن محمد، حدثنا شيبان عن يحيى ، عن أبي سلمة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ بينما هو يصلى العشاء إذا قال : سمع

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٣/٥ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٥٤) استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، حديث رقم (٢٩٥).

(٢) (سنن أبي دواد): ١٤٢/٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٤٥) القنوت في الصلوات ، حديث رقم (٤٤٢).

(٣) في (الأصل) : " الفجر" ، وما أثبتناه من (سنن أبي دواد).

(٤) زيادة للمسياق من (سنن أبي دواد).

(٥) أى كان ذلك الدعاء لهم لأجل تخليصهم من أيدي الكفرة، وقد خلصوا منهم وجاءوا للمدينة، فما بقى حاجة بالدعاء لهم بذلك. وفيه من الفقه إثبات القنوت فى غير الوتر، وفيه دليل على أن الدعاء لقوم بأسمائهم وأسماء آبائهم لايقطع الصلاة، وأن الدعاء على الكفار والظلمة لا يفسدها ومعنى " سنى يوسف " القحط والجذب ، وهى السبع الشداد التى أصابتهم . (معالم السنن) .

(٦) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٤/٥ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها، باب (٤٥) استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، الحديث الذى يلى رقم (٢٩٥)، بدون رقم .

الله لمن حمده، ثم قال قبل أن يسجد : اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، ثم ذكر بمثل حديث الأوزاعي في قوله : كسنى يوسف، ولم يذكر ما بعده .

وخرج البخاري^(١) في تفسير سورة النساء من حديث أبي نعيم قال حدثنا شيبان، عن يحيى ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال : بينما رسول الله ﷺ يصلى العشاء إذا قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قال قبل أن يسجد: اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف .

وخرج في كتاب الأدعية في باب الدعاء على المشركين^(٢) من حديث هشام، عن يحيى ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا قال: سمع الله لمن حمده في الركعة الأخرى من صلاة العشاء قنت : اللهم أنج عياش ابن أبي ربيعة، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف .

وخرجه في الاستسقاء في باب دعاء النبي ﷺ^(٣) من حديث مغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول : اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف . وأن النبي ﷺ قال : غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله. قال ابن أبي الزناد عن

(١) (فتح الباري) : ٣٣٥/٨، كتاب التفسير ، باب (٢١) ﴿ فلولك عسى الله أن يطو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ﴾ ، حديث رقم (٤٥٩٨) .

(٢) باب (٥٨) ، وقال ابن مسعود: قال النبي ﷺ : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، وقال : اللهم عليك بأبي جهل ، وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم العن فلاناً وفلاناً حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ حديث رقم (٦٣٩٣) .

(٣) باب (٢) دعاء النبي ﷺ : " اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف " ، حديث رقم (١٠٠٦) .

أبيه: هذا كله فى الصبح وخرجه فى أول كتاب الإكراه^(١) من حديث هلال بن أسامة ومحمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .
 وخرجه فى الجهاد فى باب الدعاء على المشركين^(٢) من حديث سفيان، عن ذكوان، عن الأعرج^(٣)، عن أبي هريرة ، وفى كتاب الأنبياء فى باب :
﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ من حديث شعيب ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة .

خرج أبو نعيم من حديث عباد بن منصور، عن القاسم بن محمد، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ كان لا يفتت فى الصبح إلا أن يدعو على قوم ، وأنه قنت فى صلاة الصبح بعد الركوع ، وقال: اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، والمسلمين من أهل مكة ، اللهم أشدد وطأتك على مضر، وخذهم بسنين كسنى يوسف ، فأكلوا العلهز، قال : قلت للقاسم بن محمد : ما العلهن؟ قال : الوبر والدم .

ومن حديث محمد بن زكريا قال سفيان : عن منصور، والأعمشى عن أبي الفضل عن مسروق قال : قال عبد الله : إن الله بعث محمداً ﷺ ، وقال :
﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ .

وأن النبي ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه ، دعا عليهم فقال: اللهم اعنى بسبع كسبع يوسف ، فأصابتهم سنة أكلوا فيها الخف والعظام، وكان يرى فى السماء شبه الدخان ، فأتى أبو سفيان رسول الله ﷺ فقال : إنك كنت تأمرنا بصله الرحم، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم وهو قوله : **﴿فارتقب يوم تأتى**

(١) كتاب (٨٩) قوله الله تعالى : **﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾** ، وقال : **﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾** وهى تقية ... حديث رقم (٦٩٤٠).

(٢) باب (٩٨) الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، حديث رقم (٢٩٣٣) .

(٣) باب (١٩) **﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾** [يوسف : ٧] ، حديث رقم (٣٣٨٦).

السماء بدخان مبين﴾ إلى قوله: ﴿عائدون﴾ . ثم عادوا في كفرهم، فأخذهم الله يوم بدر، وهو قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ . قال عبد الله: فقد مضى الدخان، ومضت البطشة يوم بدر ومضى الزمام وهو يوم بدر، ﴿آلم غلبت الروم﴾^(١) واللزوم قد مضى، فقد مضت الأربع^(٢) . وله من حديث محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن سليمان ومنصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال عبد الله: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وقال: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ .

وأن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه قال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم السنة حتى حصب كل شئ، حتى أكلوا الجلود والعظام. وقال أحدهما: الجلود والميتة وجعل يخرج من الأرض كهينه الدخان، فاتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم، فدعا، ثم قال: يعودون، ثم قرأ هذه الآية: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾^(٣) . فيكشف الله عنهم عذاب الآخرة. فقد مضى الدخان والبطشة والززام، وقال أحدهما: والززوم .

رواه جرير بن حازم، وجرير بن عبد الحميد، وعلى بن مسهر وأبو معاوية ووكيع في آخر، عن الأعمش، وقال الرياشي: لما دعا رسول الله ﷺ قال: اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف قال: فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر، واشتد الجهد بقيس فقدم وفد قيس على رسول الله ﷺ وفيهم لبيد بن ربيعة^(٤)، فلما مثلوا بين يديه فقام لبيد وقال:

(١) أول سورة الروم .

(٢) (فتح الباري) : ٦٢٦/٢، كتاب الاستسقاء، باب (٢) دعاء النبي ﷺ : "اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف"، حديث رقم (١٠٠٧)، وفيه: "فالبطشة يوم بدر، وقد مضت الدخان والبطشة والززام، وآية الروم .

(٣) راجع التعليق السابق .

(٤) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وكان يقال لأبيه: ربيع المقترين لسخاته. وقتلته بنو أسد في حرب بينهم وبين قومه . وقيل غير ذلك . ويكنى لبيد أبا عقيل ، =

أتيناك ياخير البريه كلها
أتيناك تشكو خطة جل أمرها
فإن تدع أخرى بالقحوط فإننا
وإن تدع بالسقيا وبالغفو ترسل
أتيناك والعذراء يدمى لثامها^(١)
لترحمنا مما لقينا من الأزل
لسبع سنين واقفين على محل
أحاديث طسم ما دعاوك بالهزل
السماء لنا والمرء يبقي على الأصل
وقد ذهلت^(٢) أم الصبي عن الطفل

= وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وكان الحارث بن أبي شمر الغساني - وهو الأعرج -
وجه إلى المنذر بن ماء السماء مائة فرس، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم، فقتل أكثرهم
ونجا لبيد، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر، فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزمهم ،
وقر يوم حليلة. وكانت حليلة بنت ملك غسان طيبت هؤلاء الفتيان حين توجهوا وألبستهم
الأكفان والدروع وبرانس الإضريح [ضرب من الأكسية]. وأدرك لبيد الإسلام، وقدم لبيد
الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك ، فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدفن في صحراء بني
جعفر بن كلاب ، ويقال : إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية ، إنه مات وهو ابن مائة وسبع
وخمسين ، ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً واختلف في البيت . قال أبو اليقظان هو :

الحمد لله إذا لم يأتني أجلى حتى كساني من الإسلام سربالا

وقال له عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه أنشدني من شعرك ، فقرأ سورة البقرة
وقال : ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة وأل عمران ، فزادة عمر في عطائه
خمسة درهم، وكان ألفين . فلما كان في زمن معاوية، قال معاوية : هذان الفودان ، فما بال
العلاوة يعنى بالفودين الألفين ، وبالعلاوة الخمسمائة - وأراد أن يحطه إياها، فقال : أموت الآن
وتبقي لك العلاوة والفودان. فرمد له معاوية ، وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك ببسير.
ومما يستجد من شعره :

وكل امرئ سيعلم سيعة إذا كشفت عند الإله المحاصل

وهذا البيت يدل على أنه قيل في الإسلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وحصل ما
في الصدور ﴾ [العاديات : ١٠] ، أو كان لبيد قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب . (الشعر
والشعراء) : ١٦٧ - ١٧٤ ، ترجمة لبيد بن ربيعة مختصراً .

(١) في (دلائل البيهقي) : " لبانها " .

(٢) في (دلائل البيهقي) : " شغلت " .

وألقى بكفيه الشجاع^(١) استكانة من الجوع صمتاً^(٢) ما يمر وما يحل
 ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفشل^(٣)
 [ليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى

الرسول^(٤)]

فأنت لدينا وأنت لدينا
 لنا منك في يوم الحساب شفاعا
 قال: فبكى رسول الله ﷺ حتى اخضلت لحيته، ثم قال: اللهم اسقنا غيثا
 عاجلاً غير آجل . قال البراء بن عازب : والله ما كان في السماء قذعة، ولقد
 رأيت السحاب يتداعى من نواحي السماء حتى التأم ، ثم أمطرت بشئ عجيب
 فجاء أهل أسافل المدينة فقالوا : يا رسول الله الغرق؟ فقال : اللهم حوالينا ولا
 علينا فقتعت .

وخرج أبو نعيم من حديث الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا يحيى بن أبي
 بكر، حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، أن شرحبيل بن
 السمط قال لكعب بن مرة : حدثنا حديثاً واحداً من رسول الله ﷺ ، قال دعا
 رسول الله ﷺ على مضر، فأتيته ، فقلت: إن الله قد نصرك وأعطاك واستجاب
 لك؟ وإن قومك هلكوا؟ فادع الله لهم . فقال : اللهم اسقنا غيثاً، مريعاً، طبقاً،
 غدقاً ، عاجلاً غير راثث، نافعاً غير ضار ، قال : فما أتى علينا جمعة حتى
 مطرنا^(٥) .

(١) في (دلائل البيهقي) : " الصبي " .

(٢) في (دلائل البيهقي) : " ضعفاً " .

(٣) في (دلائل البيهقي) : " الفشل " .

(٤) هذا البيت زيادة للسباق من (المرجع السابق) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ١٣٩/٦ ، استسقاء النبي ﷺ وإجابة الله تعالى إياه في سقيه ، ثم دعاوه،
 بالكشف حين شكوا إليه كثرة المطر، وإجابة الله تعالى إياه فيما دعاوه، وما ظهر في ذلك من آثار
 النبوة .

وخرّجه من حديث بدل بن المحبر^(١)، قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار ومنصور وقتادة عن سالم بن أبي الجعد، عن شرحبيل بن السمط ، عن كعب بن مرة عن النبي ﷺ بنحوه .

ومن حديث أبي داود الطيالسي قال : حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت، عن سالم بن أبي الجعد أن كعب بن مرة^(٢) قال للنبي ﷺ : جئت من عند قوم لا يحظم لهم بعير ، ولا يتزود لهم راع .

وخرّجه البيهقي من حديث شبابة قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، عن سالم بن أبي الجعد أن ابن السمط قال لكعب بن مرة أومرة بن كعب الفهري، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لله أبوك ، واحذر ، قال: دعا رسول الله ﷺ على مضر ، فأتاه أبو سفيان ، فقال: يارسول الله إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، قال شعبه : وزاد حبيب بن أبي ثابت فيه بهذا الإسناد أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ : إنى أتيتك من عند قوم لم يخطم لهم فحل، ولم يتزود لهم راع ، ثم رجع الى حديث عمرو، فقال النبي ﷺ : اللهم اسقنا غيثاً ، مغيثاً ، [غدقاً]^(٣) ، طبقاً ، مريعاً ، نافعاً غير ضار عاجلاً ، غير رائب . قال شعبة، وزاد حبيب بن أبي ثابت، قال : فما لبثت إلا جمعة حتى مطرنا .

قال المؤلف رحمة الله عليه : كعب بن مرة^(٤) هذا يقال فيه : مرة بن كعب البهزي السلمي نزل البصرة، ثم الأردن، روى عن النبي ﷺ ، وروى عن شرحبيل بن الصمت وسالم بن أبي الجعد، وقيل : لم يلقه ، وجبير بن نفير ، وأبو الأشعث الصغاني ، وطائفة . وخرج له أبو دواد .

قال ابن عبد البر: الأكثر يقولون : كعب بن مرة قال: وله أحاديث مخرجاها عن أهل الكوفة يروونها عن شرحبيل بن السمط ، عن كعب بن مرة

(١) هو بدل بن المحبر بن المنبه التميمي اليربوعي أبو المنير المصري . ترجمته في (تهذيب التهذيب) : ٣٧١/١ ، ترجمة رقم (٧٨٢) .

(٢) زيادة للسباق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ١٤٦/٦ .

(٤) له ترجمة في (تهذيب التهذيب) : ٣٩٥/٨ - ٣٩٦ ترجمة رقم (٧٩٧) .

السلمى البهزي ، وأهل الشام يروون تلك الأحاديث بأعيانها، من شرحبيل بن السمط عن عمرو بن السمط عن عمرو بن عبسة .

وخرج الحاكم من^(١) من حديث الحسين بن واقد ، حدثني يزيد النحوي أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز يعني الوبر ، فأنزل الله تعالى ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾^(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرجه ابن حبان في (صحيحه)^(٣) من حديث الحسين بن واقد، حدثنا أبي حدثنا يزيد النحوي فذكره .

وخرج أبو نعيم من حديث محمود بن بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن دواد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه عن جده، أن ناساً من مضر أتوا النبي ﷺ ، فسألوه أن يدعو الله عز وجل أن يسقيهم، فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، هنيئاً، مريئاً، مريعاً، غدقاً، طبقاً، نافعاً، غير ضار، عاجلاً غير راثث، فأطبقت عليهم حتى مطروا سبعاً . وقال نجدة بن نفيح : سألت ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ﴾^(٤) قال : استنفر رسول الله ﷺ حياً من أحياء العرب فنتاقلوا ، فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم . خرجه الحاكم وصححه^(٥) .

(١) (المستدرک): ٢/٢٤٨، كتاب التفسير ، تفسير سورة المؤمنون ، حديث رقم (٣٤٨٨)، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢) المؤمنون : ٧٦ .

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : ٣/٢٤٧، كتاب الرقائق ، باب (٩) الأدعية ، ذكر

السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا: ﴿فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ ، حديث رقم

(٩٦٧) .

(٤) التوبة : ٣٩ .

(٥) (المستدرک): ٢/١١٤ - ١١٥، كتاب الجهاد، حديث رقم (٢٥٠٤)، وقال الحاكم: هذا حديث

صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

وأما دعاؤه ﷺ لأهل جرش^(١) برفع قتل صرد بن عبد الله^(٢) الأزدى وأصحابه عنهم ، فنجوا بدعائه ﷺ

فروى إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق^(٣) قال: قدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم وحسن إسلامه في وفد من الأزد . فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج صرد يسير [بأمر رسول الله ﷺ]^(٤) في جيش حتى نزل بجرش وهي يومئذ مغلقه بها قبائل من اليمن وقد

(١) (جرش أو جرش - بالتحريك - اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن خراب . حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب ، وبها آبار عادية تدل على عظم ، قال : وفي سطحها نهر جار يدير عدة رحى عامرة إلى هذه الغاية ، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرى ، يقال للجميع : جبل جرش ، اسم رجل، وهو : جرش بن عبد الله بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، ويخالط هذا الجبل جبل عوف، و إليه ينتهي حمى جرش، وهو من فتوح شرحبيل رضي الله تبارك وتعالى عنه في أيام عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه. (معجم البلدان) : ٢ / ١٤٨ - موضع رقم (٣٠٤٨) مختصراً .

(٢) هو صرد بن عبد الله الأزدي ، قال ابن حبان : جرش ، له صحبة . وقال ابن إسحاق في (المغازي) : وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم وحسن إسلامه - وأمره أن يجاهد المشركين ، فذكر قصة طويلة ، قال : وكان ذلك في سنة عشر. وروى الواقدي أن رسول الله ﷺ توفي وعامله على جرش صرد بن عبد الله الأزدي . وأخرجه في المغازي . (الإصابة) : ٣/٤٢١-٤٢٢ ، ترجمة رقم (٤٠٦٤) ، (الاستيعاب) : ٢/٧٣٧ ، ترجمة رقم (١٢٣٨) .

(٣) سنده في (دلائل البيهقي) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ،

حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس عن ابن إسحاق ، قال :

(٤) زيادة للمسياق من (دلائل البيهقي) .

ضوت إليهم جشعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم، فحاصروهم بماء قريباً من شهر وامتنعوا منه فيها، ثم رجع قافلاً حتى إذا كان في جبل يقال له كشر ظن أهل جرش أنه إنما ولي عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقاتلهم قتالاً شديداً .

وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد الفطر، إذا قال [رسول الله ﷺ (١)]: [بأى بلاد شكر؟ فقام الجرشيان فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر ، وكذلك تسميه أهل جرش . فقال النبي ﷺ إنه ليس بكشر ، ولكنه شكر قال: فما له يارسول الله ؟ إن بدن الله لتتحر عنده الآن، فجلس الرجلان إلى أبي بكر وإلى عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنهما فقالا [لهما] (٢): ويحكما ! إن رسول الله ﷺ لينعى إليكما ، قومكما، فقوماً فاسألاه أن يدعوا لله - عز وجل - فيرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألا ذلك . فقال : اللهم ارفع عنهم .

فخرجوا من عنده راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر .

فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمل لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس، والراحلة ، وللمثيرة ، وهي بقرة الحرث (٣).



(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٧٢/٥ - ٣٧٣ ، باب قدوم صرد بن عبد الله على النبي ﷺ في وقد من الأردن ، وإسلامه، ورجوعه إلى جرش وقدوم رجلين من جرش على النبي ﷺ وإخباره إياهما بإصابة صرد قومهما في الساعة التي أصابهم فيها ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ورواه ابن هشام في (السيرة) .

وأما تمكين الله تعالى قريشاً من العز والشرف والملك بدعاء رسول الله ﷺ

يحيى
فخرج أبو نعيم من حديث أبي يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ،
عن الأعمش ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس
رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : كما أذقت أول قريش
نكالا ، فارزق آخرهم نوالاً . قال أبو نعيم : رواه أبو كرب والمتقدمون ، عن أبي
يحيى الحماني .

وله من طريق أبي دواد ، قال حدثنا جعفر بن سليمان ، عن النضر بن
معبد ، عن الجارود ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسول الله
ﷺ : أذقت أول قريش عذاباً ووبالاً ، فأذق آخرها نوالاً .
وخرجه الترمذي من حديث أبي يحيى بسنده ومتمته كما تقدم ، وقال : هذا
حديث حسن وغريب^(١) .

قال المؤلف رحمه الله : قد استجاب الله تعالى دعوة نبيه محمد ﷺ
لقريش وملكها مشارق الأرض ومغاربها ، فلم يقتل أمير المؤمنين عثمان بن
عفان حتى بلغت الدعوة الإسلامية كل ما تطأه الأقدام ، وتمر فيه السفن ، ويمكن
الله لقريش في الأرض حتى لقد نقل أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان
نظر مرة إلى السحاب ، فقال : أمطري حيث شئت ، إن أمطرت في البر حمل
إلى البر ، وإن أمطرت في البحر حمل إلى الدار .

وامتد ملك بني أمية من عانة^(٢) إلى فرغانة^(٣) وأنت إن كنت ممن تبخر
في الأخبار ، فاعلم كيف كان أجيال الخليفة تبين لك أن الذي تهيأ لقريش من

(١) وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤٠٤/١ ، حديث رقم (٢١٧١) ، من مسند عبد الله بن عباس

رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

(٢) عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت ، يعد في أعمال الجزيرة ، وجاء في الشعر ، عانات كأنه جمع

بما حوله ، ونسبت إليه العرب الخمر ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديقة النورة ، وبها قلعة

حصينة . وعانة أيضاً بلد بالأردن . (معجم البلدان) : ٨١/٤ ، موضع رقم (٨١٢٨) . =

اتساع المملكة وكثرة العساكر، وزيارة الأموال ، لم يكن مثله لملوك فارس والروم، والله تعالى يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم .

وأما تأييد الله عز وجل من كان معه الرسول ﷺ وتيقن الصحابة ذلك

فخرج البخاري^(١) من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع قال: مر نبي الله ﷺ على نفر من أسلم ينتصلون، فقال النبي ﷺ : ارموا بنى إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع بني فلان، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : مالكم لا ترمون ، قالوا:

= (٣) فرغانة: بالفتح ثم السكون وعين معجمة ، وبعد الألف نون: مدينة فرغانة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان ، فى زاوية من ناحية هيطل، من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق ، ويقال : كان بها أربعون منبراً، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً، ومن ولايتها جخندة . (المرجع السابق) : موضع رقم (٩١٢٨).

(١) (فتح الباري) : ١١٣/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٧٨) التحريض على الرمي ، وقول الله عز وجل: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال : ٦٠] ويستفاد من هذا الحديث أن من صار السلطان عليه فى جملة المناضلين له أن لا يتعرض لذلك كما فعل هؤلاء القوم ، حيث أمسكوا، لكون النبي ﷺ مع الفريق الآخر، خشية أن يغلبوهم، فيكون النبي ﷺ مع من وقع عليه الغلب ، فأمسكوا عن ذلك تادباً معه . وتعقب بأن المعنى الذى أمسكوا له لم ينحصر فى هذا ، بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالغلبة حيث صار النبي ﷺ معهم، وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر . واستدل بهذا الحديث على أن اليمن من بنى إسماعيل ، وفيه نظر ، لما سيأتى فى مناقب قريش من أنه استدلال بالأخص على الأعم، وفيه أن الجد الأعلى يسمى أباً، وفيه التتويه بذكر الماهر فى صناعته ببيان فضلة، وتطبيب قلوب من هم دونه، وفيه حسن خلق النبي ﷺ ومعرفة بأمور الحرب، وفيه التنب إلى اتباع خصال الآباء المحمودة والعمل بمثلها، وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ .

كيف نرمى وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ : ارموا فأنا معكم كلكم . ترجم عليه
باب التحريض على الرمي .

وذكره في كتاب (الأنبياء) ^(١) من حديث مسدد قال . أخبرنا يحيى عن يزيد
ابن أبي عبيد ، أخبرنا سلمة قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم
يتناضلون بالسوق فقال: أرموا بني إسماعيل . الحديث بمعناه . ذكره في كتاب
(نسبة اليمن) إلى إسماعيل ^(٢) منهم أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر
ابن خزاعة .

وخرج البيهقي ^(٣) من حديث يحيى بن حسان قال: حدثنا سليمان بن بلال،
عن عبد الرحمن بن حرملة، عن محمد بن إياس بن سلمة، عن أبيه عن جده .
أن رسول الله ﷺ مر على ناس من أسلم ينتضلون، فقال : حسن هذا
اللهو، مرتين أو ثلاثا ارموا، وأنا مع ابن الأدرع، فأمسك القوم بأيديهم، فقالوا :
لا والله لا نرمى معه وأنت معهم يا رسول الله إذا يفضلنا ! فقالوا: ارموا وأنا
معكم جميعاً ، فقال : لقد رموا عامة يومهم ذلك ، ثم تفرقوا على السواء ما
نضل بعضهم بعضا . قال البيهقي : وكذلك رواية أبي بكر بن أبي أويس، عن
سليمان .



(١) (المرجع السابق): ٥١٠، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٢) قول الله تعالى : ﴿ وانكر في

الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ [مريم : ٥٤]، حديث رقم (٣٣٧٣) .

(٢) (المرجع السابق): ٦٦٦، كتاب المناقب ، باب (٤) نسبة اليمن إلى إسماعيل، منهم أسلم بن

أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة، حديث رقم (٣٥٠٧) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٥٥/٦، باب ما جاء في قوله ﷺ للرماة : ارموا وأنا مع ابن الأدرع، وما

ظهر في ذلك من الآثار . وأخرجه البيهقي أيضاً في (السنن الكبرى) : ١٧/١٠ .

وأما إجابة الله تعالى دعاءه ﷺ حتى صرع ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف^(١) وكان أحدًا لا يصصره

فروى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني والدي إسحاق بن يسار أن رسول الله ﷺ قال لركانة بن عبد يزيد : أسلم ، فقال : لو أعلم أن ما تقول حقًا لفعلت . فقال له رسول الله ﷺ - وكان ركانه من أشد الناس - : أرأيت إن صرعتك تعلم أن ذلك حق؟ فقام رسول الله ﷺ فصصره ، فقال له : عذُ يا محمد ، فعاد له رسول الله ﷺ فأخذه الثانية فصصره على الأرض ،

(١) هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبى ، قال البلاذري : حدثني عباس بن هشام ، حدثني أبي عن ابن خربوذ وغيره ، قالوا قدم ركانة من سفر ، فأخبر خبير النبي ﷺ ، فلقبه فى بعض جبال مكة ، فقال : يا ابن اخي ، بلغنى عنك شيء ، فإن صرعتي علمت أنك صادق ، فصصره فصصره رسول الله ﷺ ، وأسلم ركانة فى الفتح ، وقيل : إنه أسلم عقب مصارعتة . قال ابن حبان : فى إسناده خبره فى المصارعة نظر . يشير إلى الحديث أخرجه أبو داود والترمذي من رواية أبي الحسن العسقلاني ، عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة ، عن أبيه ، أن ركانة صارح النبي ﷺ فصصره النبي ﷺ . قال الترمذي : غريب ، وليس إسناده بقاتم . وقال الزبير : ركانة بن عبد يزيد الذى صارح النبي ﷺ بمكة قبل الإسلام ، وكان أشد الناس ، فقال : يا محمد ، إن صرعتى أمنت بك ، فصصره النبي ﷺ ، فقال : أشهد أنك ساحر ، ثم أسلم بعد ، وأطعمه النبي ﷺ خمسين ومقاً . وفى الترمذي من طريق الزبير بن سعيد ، عن عبد الله بن يزيد بن ركانة ، عن أبيه عن جده ، قال : قلت : يا رسول الله ، إنى طلقت امرأتى ألبيت ، فقال ﷺ : ما أردت بها ؟ قال : واحدة ... الحديث ، وفى إسناده اختلاف على أبي داود وغيره . وروى عنه نافع بن عجيبة ، وابن ابنه على بن يزيد بن ركانة . قال الزبير : مات بالمدينة ، فى خلافة معاوية بوقال أبو نعيم : مات فى خلافة عثمان ، وقيل : عاش إلى سنة إحدى وأربعين . (الاستيعاب) : ٥٠٧/٢ ، ترجمة رقم (٨٠١) ، (الإصابة) : ٤٩٧/٢ - ٤٩٨ ، ترجمة رقم (٢٦٩١) .

فانطلق ركانة [وهو] ^(١) يقول: هذا ساحر لم أر مثله قط، ولم أر مثل سحر هذا، والله ما ملكت من نفسى شيئاً حتى وضع جنبي على الأرض ^(٢).

وروى أبو أويس المدني عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن ركانة، عن جده ركانة بن عبد يزيد - وكان من أشد الناس - قال: كنت أنا والنبي ﷺ في غنيمة لأبي طالب نرعاها في أول ما رأى إذ قال لي ذات يوم: هل لك أن تصارعني؟ قلت: أنت؟ قال: أنا، فقلت: على ماذا؟ قال: على شاة من الغنم فصارعته، فصارعني، فأخذ مني شاة، فقال: هل لك في الثانيه؟ قلت: نعم، فصارعته، فصارعني، وأخذ مني. فجعلت ألتفت هل يرانى إنسان، فقال: مالك؟ قلت: لا يرانى [بعض] ^(٣) الرعاة فيجترئون على وأنا في قومي من أشدهم، قال: هل لك في الصراع الثالثة وشاة؟ قلت: نعم، فصارعته فصارعني، وأخذ شاة، فعدت كئيباً حزيناً، فقال: مالك؟ قلت: إنى أرجع إلى عبد يزيد وقد أعطيت ثلاثاً من غنمه، والثانية أنى كنت أظن أنى أشد قریش.

فقال: هل لك في الرابعة؟ فقلت: لا بعد ثلاث، فقال: أما قولك في الغنم فإنى أردتها عليك، فردها على، فلم يلبث أن ظهر أمره، فأتيته، فأسلمت، فكان مما هدانى الله عز وجل أنى علمت أنه لم يصراعنى يومئذ بقوته، ولم يصراعنى يومئذ إلا بقوة غيره ^(٤).

وخرج البيهقي ^(٥) من حديث أبي عبد الملك، عن القاسم عن أبي أمامة قال: كان رجل من بنى هاشم يقال له ركانة، وكان من أفنك الناس وأشدهم ^(٦)،

(١) زيادة للسباق من (دلائل البيهقي).

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٥٠/٦، باب ماجاء فى استتصار رسول الله ﷺ بأسماء الله تعالى على ركانة فى المصارعة، ونصرة الله تعالى إياه عليه، وما روى فى تلك القصة من آثار النبوة.

(٣) زيادة للسباق من (المرجع السابق).

(٤) (دلائل البيهقي) : ٢٥٠/٦ - ٢٥١.

(٥) (دلائل البيهقي) : ٢٥٢/٦ - ٢٥٤.

(٦) (دلائل البيهقي) : "أشده"، وما أثبتناه أجود للسباق.

وكان مشركاً يرعى غنماً له فى واد يقال له إضم^(١) فخرج نبي الله ﷺ من بيت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ذات يوم ، وتوجه قبل ذلك الوادى فلقبه ركانة وليس مع النبي ﷺ أحد، فقام إليه ركانة فقال : يا أحمد أنت الذى تشتم [آلهتاً]^(٢) اللات والعزى ، وتدعو إلى إلهك العزيز الحكيم ، ولولا رحم بينى وبينك ما كلمتك الكلام - يعنى حتى أقتلك - ولكن ادع إلهك العزيز الحكيم ينجيك منى اليوم وسأعرض عليك أمراً ، هل لك أن أصارحك وتدعوا إلهك العزيز الحكيم يعينك^(٣)؟ وأنا أدعو اللات والعزى ؟ فإن أنت صرعتنى فك عشرين غنمى هذه تختارها .

فقال عند ذلك نبي الله ﷺ : إن شئت ، فاتعدا^(٤) ، ودعا نبي الله ﷺ إلهه العزيز الحكيم أن يعينه على ركانة، ودعا ركانة اللات والعزى : أعني على محمد، فأخذه النبي ﷺ فصرعه وجلس على صدره .

(١) إضم بالكسر ثم الفتح وميم : ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السمينة ، وقيل : ذو إضم جوف هناك به ماء وأماكن يقال لها الحناظل ، وله ذكر فى سرايا النبي ﷺ . وقال السيد على : إضم واد بجبال تهامة، وهو الوادى الذى فيه المدينة ، ويسمى من عند المدينة القناة، ومن أعلى منها عند السد يسمى الشظاة، ومن عند الشظاة أسفل يسمى إضمأ إلى البحر. قال ابن السكيت : إضم القناة التى تمر دوين المدينة . وقيل : إضم واد لأشجع وجهنية، ويوم إضم من أيامهم. وعن نصر : إضم ماء بين مكة واليمامة عند السمينة ، يطؤه الحاج وكان رسول الله ﷺ بعث محملاً فى نفر من المسلمين ، فلما كانوا ببطن إضم مرّ بهم عامر ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فقام إليه محم فقتله لثنى كان بينهما ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فنبئوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ . [النساء : ٩٤] . (معجم البلدان) : ٢٥٤/١ ، موضع رقم (٧٥٥) ، (معجم ما استعجم) : ١٦٦/١ .

(٢) زيادة للسباق من (دلائل البيهقي) .

(٣) زيادة للسباق من (دلائل البيهقي) .

(٤) فى (المرجع السابق) : "فاتخذنا" ، وفى (الأصل) : "فاتعدى" .

فقال ركانة : قم ، فلست أنت الذى فعلت بي هذا، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذلى اللات والعزى ، وما وضع أحد قط جنبى قبلك ! فقال له ركانة: عدّ، فإن أنت صرعتى فلك عشر أخرى تختارها .

فأخذه نبي الله ﷺ ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة، فصرعه نبي الله ﷺ، فجلس على كبده، فقال له ركانة : قم ، فلست أنت فعلت [بي] (١) هذا، إنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذلى اللات والعزى ، وما وضع جنبى أحد قبلك ثم قال له ركانة : عدّ ، فإن أنت صرعتى فلك عشر أخرى تختارها، فأخذه النبي ﷺ ودعا كل واحد إلهه، فصرعه نبي الله ﷺ الثالثة .

فقال له ركانة : لست أنت الذى فعلت [بي هذا] (٢) ، وإنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذلى اللات والعزى ، فدونك ثلاثين شاة من غنمي ، فاخترها. فقال له النبي ﷺ ما أريد ذلك، ولكنى أدعوك إلى الإسلام يا ركانة، وأنفس بك أن تصير إلى النار، وإنك إن تسلم تسلم .

فقال له ركانة : لا إلا أن تريني آية ، فقال له نبي الله ﷺ [الله عليك] (٣) شهيد إن أنا دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم .
وقريب منه شجرة ثمر ذات فروع وقضبان فأشار إليها نبي الله ﷺ، وقال لها : أقبلي بإذن الله فانشقت باثنتين وأقبلت على نصف شقها (٤) وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي نبي الله ﷺ وبين ركانة ، فقال له ركانة : أريتني عظيماً فمرها فلترجع، فقال له نبي الله ﷺ : شهيد لئن أنا دعوت ربي عز وجل فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم ، فأمرها فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت بشقها.

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي).

(٤) فى بعض المصادر : (ساقها).

فقال له النبي ﷺ: [أسلم] (١) تسلم ؟ فقال له ركانة: ما بي إلا أن أكون رأيت عظيماً، ولكنى أكره أن يتحدث نساء أهل المدينة وصبيانهم ، أنى إنما أجبتك لرعب دخل على قلبي (٢) منك ، ولكن قد علمت نساء أهل المدينة وصبيانهم أنه لم يضع جنبى أحد قط ، ولم يدخل قلبي رعب قط ليلاً ، ولا نهاراً، ولكن دونك فاختر غنمك .

فقال النبي ﷺ : ليس لى حاجة إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم، فانطلق نبي الله ﷺ راجعاً، وأقبل أبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما يلتسانه فى بيت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها، فأخبرتهما أنه قد توجه قبل وادى إضم، وقد عرفا أنه وادى ركانة لا يكاد يخطئه .

فخرجا فى طلبه وأشفقا أن يلقاه ركانه فيقتله، فجعلا يصعدان على كل شرف ، ويتشوفان مخرجاً، إذ نظرا إلى نبي الله ﷺ مقبلاً، فقالا: يارسول الله! كيف تخرج إلى هذا الوادى وحدك ؟ وقد عرفت أنه جهة ركانة، وأنه من أفئك الناس وأشدهم تكذيباً لك ، فضحك النبي ﷺ، ثم قال : أليس الله عزوجل يقول لى : ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (٣) إنه لم يكن يصل إلىّ والله معي ، فأنشأ يحدثهما حديثه، والذي فعل به، والذي أراه، فعجبا من ذلك ، وقالا: يارسول الله: أصرعت ركانة ؟ فلا والذي بعثك بالحق ما نعلم أنه وضع جنبه إنسان قط. فقال لهما النبي ﷺ : إنى دعوت ربي فأعاننى عليه، وإن ربي عز وجل أعانني ببضع عشرة وقوة عشرة (٤) .

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) فى (الاصل) : " على " وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٣) المائدة : ٦٧ .

(٤) وأخرجه الحاكم فى (المسترك) : ٥١١/٣، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب ركانة بن عبد

يزيد ، حديث رقم (٥٩٠٣) مختصراً جداً ، وقد حذفه الحافظ الذهبي من (التلخيص) .

قال البيهقي : أبو عبد الملك هذا علي بن يزيد الشامي ، وليس بالقوى إلا أنه معه ما يؤكد حديثه . قال كاتبه : هو علي بن يزيد بن أبي هلال أبو عبد الملك^(١) ، ويقال : أبو الحسن الألهاني ، ويقال : الهلالي من أهل دمشق .

روى عن القاسم بن عبد الرحمن ومكحول ، روى عنه يحيى بن الحارث الدناري وعثمان بن أبي العاتكة ، وعبيد الله بن زحر ، ومطرح بن يزيد ومعاذ ابن رفاعة ، وعمرو بن واقد ومدرك بن أبي سعد ، والوليد بن سليمان بن أبي السائب ، وبكر بن عمرو المعافري ، قال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن يونس : وفيه نظر ، وقال النسائي : ليس بثقة . وقال مرة : متروك الحديث .

وقال أبو أحمد الحاكم : سمعت البخاري يقول : علي بن يزيد بن عبد الملك الألهاني ضعيف وفي رواية منكر الحديث . وقال محمد بن يزيد المستملي : قلت لأبي مسهر فعلى بن يزيد ؟ قال : ما علم إلا خبراً انظر من يروى عنه ابن أبي عاتكة ليس من أهل الحديث ، ونظراؤه .

وقال حارث بن إسماعيل : قلت لأحمد بن حنبل : علي بن يزيد ، قال : هو دمشقي كان ضعيفاً ، وقال ابن معين : علي بن يزيد الشامي ضعيف .

وفي رواية علي بن يزيد ، عن القاسم بن أبي أمامة : هي ضعاف كلها .

وقال أبو إسحاق السعدي : علي بن يزيد الدمشقي رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التي يرويها عنه عبيد الله بن زحر ، وعثمان بن أبي العاتكة ، ثم رأينا أحاديث جعفر بن الزبير ، وبشر بن نمير يرويان عن القاسم أحاديثه تشبه تلك الأحاديث . وكان القاسم خياراً فاضلاً ، ممن أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار ، وأظننا أتينا من قبل علي بن يزيد ، على أن بشر بن نمير وجعفر بن الزبير ليسا ممن يحتج بهما على أحد من أهل العلم .

وقال عمر بن شبة : علي بن يزيد واهى الحديث كثير المنكرات . وقال محمد بن أبي حاتم : وسألت أبي عن علي بن يزيد ، فقال : ضعيف الحديث منكره ، فإن كان ما روى عن علي بن يزيد ، عن القاسم على الصحة ، فيحتاج

(١) له ترجمة في : (تهذيب التهذيب) : ٣٤٦/٧ - ٣٤٧ ، ترجمة رقم (٦٤٢) ، وهو علي بن يزيد ابن أبي هلال الألهاني ، ويقال الهلالي أبو عبد الملك ، ويقال : أبو الحسن الدمشقي .

أن ينظر في أمر علي بن يزيد . وسألت أبا رزعة عن علي بن يزيد فقال: ليس بقوى ، وقال أبو زكريا الساجي : وأحاديث عبيد الله بن زحر ، وعلي بن يزيد، عن القاسم ، عن أبي أمامه مرفوعة ضعيفة . وفي رواية علي بن يزيد مضعف . وقال أبو عيسى الترمذي : وقد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه، وهو شامي .

وقال في موضع آخر علي بن يزيد يضعف في الحديث ويكنى أبا عبد الملك، وقال في موضع آخر . قال محمد يعنى البخاري : القاسم ثقة ، وعلي بن يزيد ضعيف ، وقال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الأصبهاني : قلت لأبي حاتم : ما تقول في أحاديث علي بن يزيد عن القاسم ، عن أبي أمامة ؟ فقال: ليست بالقوية هي ضعاف . وقال أبو أحمد بن عدي : ولعلي بن يزيد أحاديث ونسخ، وعبيد الله بن زحر يروى عن علي بن يزيد، عن القاسم ، عن أبي أمامة أحاديث ، وهو في نفسه صالح إلا أن يروى عنه ضعيف ، فيوتى من قبل ذلك الضعيف .

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب : هذا ما وافقت عليه أبا الحسين الدارقطني من المتروكين علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك، عن القاسم بن عبد الرحمن . وقال الحافظ أبو نعيم : علي بن يزيد منكر الحديث . وقاله البخاري ، قال كاتبه : خرج لعلي بن يزيد هذا الترمذي وابن ماجة وقال ابن حبان عن حديث مصارعة ركائة: في إسناده نظر وقال عبد الغني : هو أصل ماروي في المصارعة، ومصارعة أبي جهل فليس لها أصل .



وأما كون إنسان يصلح بين القبائل لأن المصطفى ﷺ سمّاه مطاعاً

فخرَج أبو نعيم من حديث أبي مسعود عبد الرحمن بن المثني بن مطاع بن عيسى بن مطاع بن زياد ، بن مسعود، بن الضحاك^(١) [بن خالد]^(٢) بن عدي بن أراش بن جزيمة بن اللحم اللخمي قال : حدثني أبي المثني عن أبيه مطاع، عن أبيه عيسى ، عن أبيه مطاع ، عن أبيه زياد ، عن جده مسعود أن النبي ﷺ سمّاه مطاعاً ، وقال له : أنت مطاع في قومك ، وقال له : امض إلى أصحابك ، فمن دخل تحت رايتك هذه فهو آمن من العذاب ، فمضى مطاع إلى أصحابه فقال لهم : أنتم سامعون مطيعون .

قالوا : نعم يامسعود ، فقال لهم : إن النبي ﷺ سمّاني مطاعاً ، وحملني على هذا الفرس وأعطاني هذه الراية ، وقال لي : امض إلى أصحابك ، فمن دخل تحت هذه الراية فقد آمن من عذابي . فأقبلوا معه إلى النبي ﷺ فصاروا من أصحابه وقالوا : يا رسول الله ادع لنا على حدس ، فقال لهم : حدس الأحداس يكثرون ويقل الناس .

(١) هو مسعود بن الضحاك بن عدي بن أراش بن حرملة بن لحم اللخمي ، وقد ينسب مسعود إلى جده ، وسمى أبو عمر جده : حرملة ، كأنه نسب أباه إلى جده الأعلى ، وقال : زعم أهله وولده أن له صحبة ، وروى الحديث عن جماعة من ولده .

وقال الطبراني : حدثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن المثني بن المطاع بن عيسى بن المطاع بن زياد بن مسعود بن الضحاك بن عدي بن أوس بن حرملة بن لحم، حدثني أبي عن أبيه ، عن جده المطاع ، عن أبيه زيادة ، عن جده مسعود ، أن النبي ﷺ سمّاه مطاعاً ، وقال له : أنت مطاع في قومك ، امض إلى أصحابك ، وحمله على فرس أبلق ، وأعطاه الراية ، وقال : من دخل تحت رايتي هذه فقد آمن من العذاب . رواه عبد السلام بن المثني بن المطاع ، عن أبيه ، عن جده مثله ، لكن قال : زائدة بدل زيادة . (الاستيعاب) : ١٣٩٣/٣ ، ترجمة رقم (٢٣٨٣) ، (الإصابة) : ١٠٠/٦ - ١٠١ ، ترجمة رقم (٧٩٥٨) .

(٢) من الأصل فقط .

فقالوا : يا رسول الله دعوت لهم بالكثرة؟ فقال : جاعني جبريل فأخبرني أن مسعوداً يقابلني بكرة مشركاً ويأتيني بالعشى مؤمناً، فلما كان مع زوال الشمس قالوا : يا نبي الله إنا نرى شخصاً مقبلاً ، فأقبل مسعود إلى النبي ﷺ ، قال أبو مسعود : أخبرني أبي عن جدي مطاع أنه كان يأخذ الراية إذا وقع بين القبائل فيصلح بينهم ، وكان قد كبر وبلغ أرجح من مائة سنة ، وكان يربط العمامة على حاجبيه حتى تتكشف عيناه ، ويقا تل على كبره .



وأما استجابة الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ في دعائه
 على عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
 ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور
 ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر ، وأربد بن
 قيس ابن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب

فخرج البخاري من حديث همام عن إسحاق عن عبد الله بن أبي طلحة
 قال : حدثني أنس أن النبي ﷺ بعثه خاله أختاً لأم سليم في سبعين راكباً ، وكان
 رأس المشركين عامر بن طفيل ، خير بين ثلاث خصال، فقال : يكون لك أهل
 السهل ولي أهل المدر، وأكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف ،
 فطعن عامر في بيت أم فلان، فقال : غدة كغدة البعير^(١) في بيت امرأة من آل
 فلان، انتوني بفرسى ، فمات على ظهر فرسه ، فانطلق حرام أخو أم سليم هو
 ورجل أعرج ورجل من بني فلان، قال : كونا قريباً مني حتى آتيهم ، فإن آمنوا
 بي كنتم . وإن قتلوني أتيتما أصحابكما ، فقال : أتؤمنونني حتى أبلغ رسالة
 رسول الله ﷺ، فجعل يحدثهم ، وأومئوا إلى رجل فاتاه من خلفه ، فطعنه .
 قال همام : أحسبه قال حتى أنفذه بالرمح ، قال : الله أكبر فزت ورب
 الكعبة، فأنزل الله علينا ، ثم كان من المنسوخ : "وإنا قد لقينا ربنا فرضي عنا
 [وأرضانا]"^(٢) " فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رعل وذكوان وبني^(٣) لحيان
 وعصية الذين عصوا الله ورسوله .

(١) في البخاري : " البكر " .

(٢) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٣) (فتح الباري) : ٧/٤٩٠-٤٩١ ، كتاب المغازي باب (٢٩) غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان،
 ويثر معونة، حديث عضل والقارة - وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه، قال ابن إسحاق :
 حدثنا عاصم بن عمر أنها كانت بعد أحد . حديث رقم (٤٠٩١) . قوله : " ثم كان من المنسوخ "
 أي المنسوخ تلاوته، فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحريمه على الجنب، وغير ذلك . (فتح
 الباري).

وخرج الحاكم من طريق عبد الله بن الزبير الحميدى حدثنا على بن يزيد بن أبي حكيمة ، عن أبيه وغيره، عن سلمة بن الأكوع أن عامر بن الطفيل لم يدخل المدينة إلا بأمان من رسول الله ﷺ فلما جاء النبي ﷺ قال له : أسلم تسلم قال : نعم، على أن لى الوبر ولك المدر .

قال : هذا لا يكون أسلم تسلم يا عامر، يا عامر اذهب حتى تنتظر فى أمرك إلى غد فأرسل رسول الله ﷺ إلى الأنصار ، فقال: ماذا ترون ؟ إني دعوت الرجل فأبى أن يسلم إلا أن يكون له الوبر ولى المدر، فقالوا: ماشاء الله، ثم شئت يا رسول الله ما أخذوا منا عقالا إلا أخذنا منهم عقالين ، قاله ورسوله أعلم، فرجع عامر إلى النبي ﷺ الغد، فقال له النبي ﷺ: تسلم يا عامر؟ قال : لا إلا أن يكون لى الوبر ولك المدر .

فقال النبي ﷺ: ليس إلى ذلك ، فأبى إلا أن يكون له الوبر، وللنبي ﷺ المدر، فأبى النبي ﷺ ، فقال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالا، فقال له النبي ﷺ يأبى الله ذلك عليك، وأبناء قيلة الأوس والخزرج، ثم ولى عامر، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنيه، فرماه الله بالذبحة قبل أن يأتى أهله، قال : فقال عامر حين أخذته الذبحة : يآل عامر كغدة البكر، فهلك ساعة أخذته دون أهله^(١).

وقال يونس بن محمد بن إسحاق، قال : قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس، وخالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى بن مالك . فكان هؤلاء نفر رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد أن يغدر به، فقال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا، فقال : والله لقد كنت آليت ألا تنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، فأنا أتبع هذا الفتى من قريش، ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإنى شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف .

(١) (المستدرک) : ٩٢-٩٣/٤، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر فضيلة أخرى للأوس والخزرج ، لم يقدر ذكرها من فضائل الأنصار، حديث رقم (٦٩٨٣)، وقد سكت عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) .

فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، قال عامر : يا محمد خالني ، فقال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له ، فلما أبي عليه رسول الله ﷺ قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً ، ورجلاً ، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ ، قال عامر لأربد : ويحك يا أربد ! أين ماكنت أمرتك به ؟ والله ما كان علي الأرض رجل أخوف عندي على نفسي منك ، وأيم الله لا أخاف بعد اليوم أحداً ، قال : لا أبأ لك ، لا تعجل علي فوالله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل ! أفأضربك بالسيف ؟ ثم خرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله في بيت امرأة من بنى سلول ، ثم خرج أصحابه حتى واروه حين قدموا أرض بنى عامر أتاهم قومهم ، فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ فقال : قد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله . فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين ومعه جمل يبيعه ، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقه فأحرقتهما ، وكان أربد أخاً للبيد بن ربيعة لأمه فبكاه ورثاه^(١) .

وخرج البيهقي من حديث محمد بن إسحاق قال : حدثنا معاوية بن عمر وأخبرنا أبو إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن عبد الحق بن عبد الله بن أبي سلمة في قصة بئر معونة ، قال الأوزاعي : قال يحيى : فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً : اللهم اكفني عامر بن الطفيل وابعث عليه داء يقتله ، فبعث الله طاعوناً فقتله^(٢) .

ومن طريق همام عن إسحاق بن أبي طلحة قال : حدثني أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه في قصة حرام بن ملحان قال : وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، كان أتى النبي ﷺ ، فقال : أخيرك بين ثلاث

(١) (دلائل البيهقي) : ٣١١٨/٥ - ٣٢٠ ، باب وفد بنى عامر ، ودعاء النبي ﷺ على عامر بن

الطفيل ، وكفاية الله تعالى شره ، وشر أربد بن قيس بعد أن عصم منها نبيه ﷺ وماظهر في ذلك

من آثار النبوة .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٢٠ .

خصال: يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل المدر، وأكون خليفتك من بعدك ،
أو أغزوك بغطفان بألف أشقر، و ألف شقراء .

قال : قطعن فى بيت امرأة فقال : غدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بني
فلان ؟ أنتونى بفرس ، فركب، فمات على ظهر فرسه^(١) .

ومن طريق الزبير بن بكار قال: حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن
مؤملة ابن جميل قال : أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ، فقال له : يا عامر أسلم ،
قال: أسلم على أن لى الوير ولك المدر؟ قال : لا، فولى وهو يقول : والله يا
محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً، ورجالاً مرداً ، ولأربطن بكل نخله فرساً .

فقال النبي ﷺ: اللهم اكفنى عامراً واهد قومه ، فخرج عامر حتى إذا كان
بظهر المدينة صادف امرأة يقال لها : سلولية، فنزل عن فرسه ونام فى بيتها،
فأخذته غدة فى حلقة، فوثب على فرسه، وأخذ رمحه، وأقبل يجول وهو يقول :
غدة كغدة البكر؟ وموت فى بيت سلولية ؟ فلم تنزل تلك حاله حتى سقط عن
فرسه ميتاً^(٢) .



(١) (المرجع السابق) : ٣٢٠ .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٢١ .

وأما استجابة الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ فيمين أكل بشماله

فخرج مسلم من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شيبة قال : حدثنا زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار قال : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال [ﷺ] : لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر، قال : فما رفعها إلى فيه^(١) . وخرجه أبو نعيم^(٢) من طريق أبي داود الطيالسي ، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه أن النبي ﷺ أبصر بسر بن راعي العير^(٣) يأكل بشماله، فقال : كل بيمينك، فقال: لا أستطيع، قال [ﷺ] : لا استطعت، فما نالت يمينه إلى فيه بعد .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٠٣/١٣، كتاب الأشربة، باب (١٣) آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، حديث رقم (١٠٧). وفي أحاديث الباب استحباب الأكل والشرب باليمين ، وكراهتهما بالشمال ، وقد زاد نافع الأخذ والإعطاء ، وهذا إذا لم يكن عذر، فإن كان عذر يمنع الأكل والشرب باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلا كراهة في الشمال . قوله : " إن رجلاً أكل " ، هذا الرجل هو بسر بضم الباء وبالسین المهمله ابن راعي العير بفتح العين وبالمثناة الأشجعي . كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني ، وابن ماکولا وآخرون ، وهو صحابي مشهور عده هؤلاء وغيرهم في الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم . وأما قول القاضي عياض رضي الله تبارك وتعالى عنه أن قوله : ما منعه إلا الكبر ، يدل على أنه كان منافقاً فليس بصحيح ، فإن مجرد الكبر والمخالفة لا يقتضى النفاق والكفر ، لكنه معصية إن كان الأمر أمر إيجاب . وفي هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل حال ، حتى في حال الأكل ، واستحباب تعليم الأكل آداب الأكل إذا خالفه (شرح النووي) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) هو بسر بن راعي العير الأشجعي ، روى الدارمي ، وعبد بن حميد، وابن حبان ، والطبراني ، من طريق عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه ، أن النبي ﷺ أبصر بسر

ومن حديث محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن عكرمة بن عمار، عن
إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، أن رجلاً كان يأكل عند النبي ﷺ بشماله،
فقال له رسول الله ﷺ: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، فقال النبي ﷺ: لا
استطعت، قال: فما رفعها بعد إلى فيه .

وخرج البيهقي^(١) من حديث ابن وهب قال: أخبرني ابن لهيعة، عن يزيد
ابن أبي حبيب أن رسول الله ﷺ رأى سبيعة الأسلمية تأكل بشمالها، فقال: مالها
تأكل بشمالها؟ أخذها داء غزة . فقالت: يابني الله إن في يميني قرحة، قال: وإن،
قال يزيد: إن سبيعة لما مرت بغزة أصابها الطاعون وقتلها .
قال ابن لهيعة: وأخبرني عثمان بن نعيم الرعيني، عن مغيرة بن نهيك
الحجري، عن دخين الحجري، أنه سمع عقبه بن عامر يذكر عن رسول الله
ﷺ .

بسر هذا بضم الباء الموحدة وبالسين والراء المهملتين . ذكره ابن منده
وأبو نعيم، وابن مأكولا وعُدُّ من الصحابة .
وذكر القاضي عياض أن قوله: مامنعه إلا الكبر يدل على أنه كان منافقاً.
ورده النووي بأن مجرد الكبر لا يقتضي النفاق والكفر، ولكنه معصية إذا كان
الأمر أمر إيجاب^(٢) .



ابن راعي العير يأكل بشماله فقال: كل بيمينك . فقال: لا أستطيع فقال: لا استطعت فما نالت
يمينه إلى فيه بعد . وفي رواية: فما نالت يده فمه بعد . وقد قيل فيه: بشر بالمعجمة، وبذلك
ذكره ابن منده وأنكر عليه أبو نعيم، ونسبه إلى التصحيف، ولم يحك الدار قطنى وابن مأكولا
فيه خلافاً أنه بالمهملة، وأما البيهقي فحكى فى (السنن) أنه بالمعجمة أصح، وأغرب ابن
فتحون فاستدركه فيمن اسمه بشير (الإصابة): ٢٩١/١ - ٢٩٢، ترجمة رقم (٦٤٥).
(١) (دلائل البيهقي): ٢٣٩/٦ .

(٢) راجع ترجمته السابقة فى أول الفصل .

وأما استجابة الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام فى الحكم بن مروان

فخرج البيهقي^(١) وغيره من حديث ضرار بن صرد قال: حدثنا عائذ عن حبيب، بن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله المزني قال: سمعت عبد الرحمن ابن أبي بكر يقول: كان فلان يجلس إلى النبي ﷺ فإذا تكلم النبي ﷺ بشئ اختلج بوجهه فقال له النبي ﷺ: كن كذلك، فلم يزل يختلج حتى مات .
ومن حديث عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا صدقة بن أبي سعيد الحنفي عن جميع بن عمير التميمي ، قال: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما يقول: كنا على باب رسول الله ﷺ ننتظره فخرج فاتبعناه حتى أتى عقبة من عقاب المدينة، فقع عليها، [وقال]: يا أيها الناس لا يتلقين أحدكم سوقاً ، ولا يبيع مهاجر لأعرابي ، ومن باع محفلة فهو بالخيار ثلاثه أيام، فإن ردها رد معها مثل ، أو قال: مثلى لبنها قمحاً . قال: ورجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلحظه، فقال النبي ﷺ: كذلك كن ، قال: فرفع إلى أهله فلبط به شهرين، فغشى عليه، ثم أفاق حين أفاق، وهو كما حكى رسول الله ﷺ^(٢) .
ومن حديث السري بن يحيى ، عن مالك بن دينار قال: حدثني هند بن خديجة^(٣) زوج النبي ﷺ فرأه فقال: اللهم اجعل به وزعاً، فزحف مكانه ، [والوزع ارتعاش]^(٤) .
وقال أبو القاسم البغوي : عن محمد بن إسحاق بإسناده ، قال: مر النبي ﷺ بالحكم، فجعل [الحكم]^(٥) يغمز [النبي]^(٦) بإصبعه، ثم ذكر الباقي .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٣٩ .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) هو هند بن أبي هالة .

(٤) زيادة للسباق من (المرجع السابق) .

(٥) (المرجع السابق) : ٢٤٠ .

(٦) (المرجع السابق) : ٢٤٠ .

وقال ابن عبد البر في ترجمة الحكم بن أبي العاصي^(١) بن أمية بن عبد شمس ، ذكروا أن النبي ﷺ كان إذا مشى يتكفأ، فكان الحكم بن أبي العاص يحكيه، فالتفت النبي ﷺ يوماً، فرآه يفعل ذلك ، فقال ﷺ: فكذاك فلتكن، وكان

(١) هو الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ، عم عثمان بن عفان ، أبو مروان بن الحكم ، كان من مسلمة الفتح ، وأخرجه رسول الله ﷺ من المدينة وطرده عنها ، فنزل الطائف ، خرج معه ابنه مروان . وقيل: إن مروان ولد بالطائف إلى أن ولي عثمان ، فرده عثمان إلى المدينة ، وبقي فيها وتوفى في آخر خلافة عثمان ، قبل القيام على عثمان بأشهر فيما أحسب ، واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله ﷺ إياه ، فقيل : كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يسره رسول الله ﷺ إلى كبار الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين ، فكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه ، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته، إلى أمور غيرها كرهت ذكرها . ذكروا أن النبي ﷺ كان إذا مشى يتكفأ، وكان الحكم بن أبي العاصي يحكيه ، فالتفت النبي ﷺ يوماً فرآه يفعل ذلك . فقال ﷺ : فكذاك فلتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ فعيده عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال في عبد الرحمن بن الحكم بهجوه :

إن اللعين أبوك فارم عظامه
يُمسى خميص البطن من عمل التقى
إن ترم ترم مختلجاً مجنوناً
ويظل من عمل الخبيث بطيناً

فأما قول عبد الرحمن بن حسان : إن اللعين أبوك ، فروى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره أنها قالت لمروان ، إذ قال في أخيها عبد الرحمن ما قال [لما امتنع عن البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد] : أما أنت يامروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه . وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عثمان بن حكيم، قال : حدثنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال : قال رسول الله ﷺ يدخل عليكم رجل لعين . قال عبد الله : وكنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه ليقتل إلى رسول الله ﷺ ، فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل فدخل الحكم بن أبي العاصي . (الاستيعاب) : ٣٥٩/١-٣٦٠ ، ترجمة رقم (٥٢٩) .

الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ، فعيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. فقال
في عبد الرحمن بن الحكم يهجوه:
إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجاً مجنوناً
يمسى خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا



وأما استجابة الله تعالى دعاء رسوله محمد ﷺ
على قریش حين تظاهروا عليه بمكة حتى أمكنه الله منهم
وقتلهم يوم بدر بسيوف الله

فخرج مسلم^(١) من حديث زكريا، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأزدي ، عن ابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : بينما رسول الله ﷺ [يصلى]^(٢) عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جرزو بالأمس، فقال أبو جهل : أياكم يقوم إلى سلا^(٣) جزور بنى فلان ، فيأخذه، فيضعه بين في كتفى محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم، فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه! قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم، انظر ولو كان لى منعة طرحته على ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان، فأخبر فاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها، فجاعت وهي جويرية ، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تسبهم .

فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً ، ثم قال : اللهم عليك بقریش ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأميمة بن خلف، وعتبة بن أبي معيط .

وذكر السابع^(٤) ، ولم أحفظه، فالذى بعث محمداً بالحق، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٩٣/١٢-٣٩٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٩) ما لى النبي ﷺ

من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٠٧) .

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) هى الجلدة التى يكون فيها الولد من البهائم ، وأما من الأسميات فهى المشيمة . وفى رواية : "يعمد إلى فرثها ، ودمها ، وسلاها" .

(٤) السابع هو عمارة بن الوليد كما وقع فى رواية (البخاري) .

قال مسلم : الوليد بن عقبة: غلط في هذا الحديث . قال كاتبه : وقع في رواية في كتاب مسلم : الوليد بن عقبة والصواب الوليد بن عقبة بن ربيعة .
 وخرجه البخاري من حديث شعبة عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينا رسول الله ﷺ ساجد . ومن حديث إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق قال : حدثني عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه حدثه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، إذ قال بعضهم لبعض : أيكم يجئ بسلي (١) جزور بنى فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم ، فجاء به ، فنظر حتى سجد النبي ﷺ ووضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغنى (٢) شيئاً لو كانت لي منعة .

قال : فاجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض (٣) ورسول الله ﷺ ساجد (٤) لا يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه ، ثم قال : اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ، فشق عليهم ، قال وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى ، اللهم عليك بأبي جهل ، وعليك بعتبة ابن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط وعد السابع، فلم يحفظه قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر. ذكره في كتاب (الطهارة) في باب إذا ألقى على ظهر المصلي قذراً وجيفه لم تفسد عليه صلاته (٥) .

(١) سبق شرحها ، وهي تمد وتقتصر .

(٢) في (الأصل) : " أغبر " وما أثبتاه من (البخاري) .

(٣) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٤) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٥) باب (٦٩) ، حديث رقم (٢٤٠) ، وفي الأصل : (كتاب الطهارة) . وفي الحديث تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار ، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيماً، وفيه معرفة الكفار بصدقه ﷺ لخوفهم من دعائه، ولكن حملهم الحسد على ترك الانقياد له، وفيه حلمه ﷺ بمن أذاه ، ففي رواية الطيالسي عن شعبة في هذا الحديث أن ابن مسعود قال لم أره دعا عليهم إلا يومئذ =

وخرّج في كتاب الصلاة أيضاً^(١) من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة

= وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لما أقدموا عليه من الاستحقاق به حال عبادة ربه، وفيه استحباب الدعاء ثلاثاً، وفيه جواز الدعاء على الظالم، ولكن قال بعضهم: محله ما إذا كان كافراً، فأما المسلم فيستحب الاستغفار له، والدعاء بالتوبة، ولوقيل: لا دلالة فيه على الدعاء على الكفار لما كان بعيداً لاحتمال أن يكون اطلع ﷺ على أن المذكورين لا يؤمنون، والأولى أن يدعى لكل حى بالهدايه. وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها، لشرفها في قومها ونفسها، لكونها صرحت بشتيمهم وهم رؤوس قريش، فلم يردوا عليها. وفيه أن المباشرة أكد من السب والإعانة لقوله في عقبه "اشقى القوم"، مع أنه كان فيهم أبو جهل، وهو أشد منه كفراً وأذى للنبي ﷺ، لكن الشقاء هنا بالنسبة إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا، وانفرد عقبه بالمباشرة فكان أشقاهم ولهذا قتلوا في الحرب، وقتل هو صبراً. واستدل به على أن من حدث له في الصلاة ما يمنع انعقادها ابتداءً لا تبطل صلاته ولو تمادى، وعلى هذا ينزل كلام المصنف، فلو كانت نجاسة فأزلها في الحال ولا أثر لها صحت اتفاقاً، واستدل به على طهارة فرث ما يؤكل لحمه، وعلى أن إزالة النجاسة ليست بفرض، وهو ضعيف، وحمله على ما سبق أولى. وتعقب الأول بأن الفرث لم يفرّد، بل كان مع الدم كما في رواية إسرائيل، والدم نجس اتفاقاً، وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخلي السلى وجلدة السلى الظاهرة طاهرة. فكان كحمل القارورة المرصصة وتعقب بأنها ذبيحة وثى، فجميع أجزائها نجسه لأنها ميتة، وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم، وتعقب بأنه يحتاج إلى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال، وقال الإمام النووي: الجواب المرضي أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره، فاستمر في سجوده استصحاباً لأصل الطهارة، وتعقب بأنه يشكل على قولنا بوجود الإعادة في مثل هذه الصورة. وأجاب بأن الإعادة إنما تجب في الفريضة، فإن ثبت أنها فريضة، فالوقت موسع، فلعنه ﷺ أعاد، وتعقب بأنه لو أعاد لنقل، ولم ينقل، وبأن الله تعالى لا يقره على التمادى في صلاة فاسدة، وقد تقدم أنه ﷺ خلع نعليه وهو في الصلاة، لأن جبريل أخبره أن فيهما قنراً، وبدل على أنه علم بما تلقى على ظهره أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه، وعقب هو صلاته بالدعاء عليهم.

(فتح الباري).

(١) باب (١٠٩) المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الأذى، حديث رقم (٥٢٠).

وجمع قريش في مجالسهم، إذا قال قائل منهم: ألا تنتظرون إلى هذا المرأئي؛ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان^(١)، فيعمد إلى فرثها، ودمها، وسلاها فيجئ به، ثم يمهلها حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق^(٢) إلى فاطمة وهي جويرية، فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: اللهم عليك بقريش [ثلاثاً]، ثم سمي: اللهم عليك بعمر بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد.

قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: وأتبع أصحاب القليب لعنة.

ترجم عليه باب المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الأذى. وأخرجاه معاً من حديث شعبة قال: سمعت أبا إسحاق يحدث عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام، فأخذته عن ظهره، ودعت على من صنع ذلك.

فقال: اللهم عليك المأ من قريش: أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف أو أبي بن خلف [شعبة الشاك]. قال: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر غير أن أمية أو أيماً تقطعت أوصاله، فلم يلق في بئر. اللفظ لمسلم، ولفظ البخاري قريب منه^(٣). وفي

(١) يشبه أن يكون آل معيط لمبادرة عقبة بن أبي معيط إلى إحصار ما طلبوه منه، وهو المعنى بقوله: أشقاهم.

(٢) يحتمل أن يكون هو بن مسعود الراوى.

(٣) (فتح الباري): ٣٤٧/٦، كتاب الجزية والموادعة، باب (٢١) طرح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم ثمن، حديث رقم (٣١٨٥)، (مسلم بشرح النووي): ٣٩٤/١٢-٣٩٥، كتاب الجهاد والمسير، باب (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم (١٠٨).

حديث عبدان غير أمية أو أبي فإنه كان رجلاً ضخماً، فلما جروه تقطعت
أوصاله قبل أن يلقى في البئر^(١).

وخرجاه أيضاً من حديث سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق بهذا الإسناد
نحوه^(٢)، وزاد مسلم ، وكان يستحب ثلاثاً يقول : اللهم عليك بقريش، اللهم عليك
بقريش، اللهم عليك بقريش ثلاثاً^(٣). وذكر فيهم الوليد بن عتبة وأميرة بن خلف لم
يشك ، قال أبو إسحاق: ونسيت السابع. وسياق البخاري في كتاب الجهاد عن
أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: كان النبي ﷺ في ظل
الكعبة، فقال أبو جهل وناس من قريش ونحرت جزور بناحية مكة، فأرسلوا،
فجاءوا من سلاها وطرحوا عليه، فجاءت فاطمة فألقته عنه قال: اللهم عليك
بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، لأبي جهل وعتبة بن ربيعة،
وشيبه بن ربيعة والوليد بن عتبة، وأبي بن خلف، وعقبة بن أبي معيط . قال
عبد الله : فلقد رأيتهم في قليب بدر قتلى . قال أبو إسحاق : ونسيت السابع .

قال أبو عبد الله : قال يوسف بن أبي إسحاق : أميرة بن خلف وقال شعبه:
أميرة أو أبي ، والصحيح أميرة. ذكره في باب الدعاء على المشركين^(٤) . وخرجاه
أيضاً من حديث زهير بن معاوية ، عن أبي إسحاق . فذكره البخاري في أول
المغازي في غزوة بدر^(٥) ومن حديث زهير قال أبو إسحاق: عن عمرو بن
ميمون ، عن عبد الله بن مسعود قال: استقبل النبي ﷺ الكعبة، فدعا على نفر

(١) ذكره في كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢٩) ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ،
حديث رقم (٣٨٥٤) .

(٢) ذكره في كتاب الجهاد والسير ، باب (٩٨) الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، حديث
رقم (٢٩٣٤) .

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣٩٥/١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى
المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٠٩) .

(٤) باب (٩) ، حديث رقم (٢٩٣٤) .

(٥) باب (٧) دعاء النبي ﷺ على كفار قريش : شيبه وعتبة ، والوليد ، وأبي جهل بن هشام ،
وهلاكهم ، حديث رقم (٣٩٦٠) .

من قريش على شبيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل ابن هشام ، فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى، قد غيرتهم الشمس، وكان يوم حار . وسياق مسلم له من حديث زهير قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: استقبل رسول الله ﷺ البيت، فدعا على ستة نفر من قريش، فيهم أبو جهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وعتبة بن أبي معيط، فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر، قد غيرتهم الشمس، وكان [يوماً] حاراً^(١) .

وخرَج البيهقي^(٢) من طريق أبي نعيم قال :حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : أخبرني سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جاءت فاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها إلى النبي ﷺ تبكى ، فقالت: تركت الملاء من قريش تعاقدوا في الحجر، فحلفوا باللات، والعزى ، وإساف ، ونائلة ، إذا هم رأوك يقومون إليك، فيضربونك بأسياقهم، فيقتلوك، وليس فيهم رجل إلا قد عرف نصيبه منك.

قال: لا تبكى يابنية، ثم قام فتوضأ، ثم أتاهم ، فلما نظروا إليه طأطأوا، ونكسوا رؤوسهم إلى الأرض ، فأخذ كفاً من تراب، فرماه به، ثم قال: شأهت الوجوه . قال ابن عباس : ما أصاب ذلك التراب منهم أحداً إلا قتل يوم بدر كافراً.



(١) باب (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١١٠).

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٤٠/٦ - ٢٤١.

وأما إقعاد من مرّ بين يدي الرسول ﷺ وهو يصلي بدعائه عليه

فخرج البيهقي^(١) من حديث أبي سلمة قال : حدثنا البيهقي من حديث عمرو بن أبي سلمة قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: حدثني مولي ابن نمران ، عن يزيد بن نمران قال : رأيت معقداً بتبوك، فسألته عن إقعاده، فقال : كان رسول الله ﷺ يصلي ، فمررت بين يديه، فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره ، قال : فقعدت ، قال : وكان علي أتان أو حمار .

وخرجه أبو داود من حديث وكيع ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مولي ليزيد بن نمران، عن يزيد بن نمران قال : رأيت رجلاً بتبوك مقعداً، فقال: مررت بين يدي النبي ﷺ وأنا على حمار، وهو يصلي ، فقال : اللهم اقطع أثره، فما مشيت عليهما بعد^(٢) .

وذكره أبو داود من حديث أبي حيوه ، عن سعيد بإسناده ومعناه وزاد. فقال: قطع صلاتنا قطع الله أثره^(٣) .

وذكره أيضاً من حديث ابن وهب قال: أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان ، عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو خارج ، فإذا رجل مقعد، فسألته عن أمره، فقال : سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت إليّ حتى إنّ رسول الله ﷺ نزل بتبوك إليّ نحلة فقال: هذه قبلتنا، ثم صلي إليها، فقال : فأقبلت وأنا غلام

(١) (المرجع السابق) : ٢٤١، ثم قال البيهقي : وقد روينا في غزوة تبوك من وجهين آخرين عن سعيد بن عبد العزيز ، وروي أن واحداً من أصحاب النبي ﷺ دعا علي كلب مر بهم وهم في الصلاة فمات في الحال .

(٢) (سنن أبي داود): ٤٥٤/١، كتاب الصلاة ، باب (١١٠) ما يقطع الصلاة ، حديث رقم (٧٠٥)، وفي إسناده مجهول هو مولي سعيد بن غزوان .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٠٦) .

أسع، حتي مررت بينه وبينهما ، فقال : قطع صلاتنا ، فقطع الله أثره ، قال :
فما قمت إلي يومي هذا^(١).

وأما موت الكلب بدعاء بعض من كان يصلي معه ﷺ حين أراد المرور بين يديه

فخرج البيهقي^(٢) من حديث سليمان بن طريف السلمي ، عن مكحول، عن
أبي الدار داء رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت مع النبي ﷺ فصلي بنا
العصر في يوم جمعة، إذ مر بهم كلب، فقطع عليهم الصلاة، فدعا عليه رجل
من القوم، فما بلغت رجله الأرض حتى مات، فانصرف رسول الله ﷺ فقال :
من الداعي على هذا الكلب أنفأ ؟ فقال: رجل من القوم : أنا يارسول الله ، قال:
والذي بعثني بالحق لقد دعوت الله باسمه الذي إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به
أعطى ، ولو دعوت بهذا الاسم لجميع أمة محمد أن يغفر لهم لغفر لهم .
قالوا : كيف دعوت قال : قلت: اللهم إني أسالك بأن لك الحمد لا إله إلا
أنت المنان، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام اكفنا هذا الكلب بما
سئنت، وكيف سئنت، فما برح حتى مات^(٣) .

ومن حديث عمر بن ذر قال : أخبرنا يحيى بن إسحاق بن عبد الله بن
أبي طلحة الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان في صلاة العصر يوم الجمعة فسبح
كلب أحمر بين يديه ، فمر الكلب فمات قبل أن يمر بين يدي رسول الله ﷺ،
فلما انصرف رسول الله ﷺ أقبل على القوم بوجهه ، فقال : أيكم دعا على هذا

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٠٧) ، وإسناده ضعيف ، قال ابن القطان : سعيد بن غزوان
مجهول .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣) قال البيهقي : وله شاهد من وجه آخر كذلك مرسلأ مختصراً .

الكلب؟ فقال رجل من القوم : أنا دعوت عليه يارسول الله! فقال عليه السلام : دعوت عليه في ساعة يستجاب فيها الدعاء^(١) . فهذا حديث مرسل .

وأما تشتت رجل في الأرض بدعاء الرسول ﷺ

فخرج البيهقي^(٢) من حديث حنبل بن إسحاق قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثتنا أم الأسود الخزاعية ، قالت : حدثتني أم نائلة الخزاعية قالت : حدثتني بريرة أن النبي ﷺ سأل عن رجل يقال له قيس ، فقال : لا أقرته الأرض ، فكان لا يدخل أرضا يستقر بها ، حتى يخرج منها .



(١) (المرجع السابق) : ٢٤٢ .
(٢) (المرجع السابق) : ٢٤٢-٢٤٣ .

وأما إجابة الله دعوة الرسول ﷺ على معاوية بن أبي سفيان^(١) بعدم الشبغ

(١) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أمير المؤمنين ، ملك الإسلام . أبو عبد الرحمن القرشي الأموي المكي . أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وقيل : إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ، وبقي يخاف للحاق بالنبي ﷺ ، من أبيه ، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح ، حدث عن النبي ﷺ وكتب له مرات يسيرة ، وحدث أيضاً عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة ، وعن أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما . عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني - وكان من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال لمعاوية : " اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب .

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويغالون فيه ويفضلونه ، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعتاء ، وإما قد ولدوا في الشام على حبه ، وتربى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة ، وعدد كثير من التابعين والفضلاء ، وحاربوا معه أهل العراق . قال خليفة : جمع عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه الشام كلها لمعاوية وأقره عثمان ، قلت : حسبك بمن يؤمره عمر ، ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطه ، ويقوم به أتم قيام ، ويرضى الناس بسخائه وحلمه ، وإن كان بعضهم تألم مرة منه ، وكذلك فليكن الملك . وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح ، فهذا الرجل ساد ، وساس العالم بكمال عقله ، وفرط حلمه ، وسعة نفسه ، وقوة دهائه ورأيه ، وله هنات وأمور ، والله الموعد . وكان محبباً إلى رعيته ، عمل نيابة الشام عشرين سنة ، والخلافة عشرين سنة ، ولم يهجه أحد في دولة ، بل دانت له الأمم ، وحكم على العرب والعجم ، وكان ملكه على الحرمين ، ومصر ، والشام ، والعراق ، وخراسان ، وفارس ، والجزيرة ، واليمن ، والمغرب ، وغير ذلك . قال أحمد بن حنبل : فتحت قيسارية سنة تسع عشرة ، وأميرها معاوية ، وقال يزيد بن عبيدة غزا معاوية قبرص سنة خمس وعشرين . وقال الزهري : نزع عثمان عمير بن سعد ، وجمع الشام لمعاوية . وأقبل معاوية في أهل الشام ، فالتقوا ، فكره الحسن القتال ، وباع معاوية على أن جعل له العهد بالخلافة من بعده . ثم إن معاوية أجاب إلى الصلح وسر بذلك ، ودخل هو والحسن الكوفة راكبين ، وتسلم معاوية الخلافة في ربيع الآخر ، وسمى عام الجماعة لاجتماعهم على إمام ، وهو عام أحد وأربعين .

فخرج مسلم^(١) من حديث أمية بن خالد قال : حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس قال : كنت مع الصبيان، فجاء فحطاني حطاه ، وقال: اذهب ادع معاوية ، قال : فجننته فقلت : هو يأكل ، قال : ثم قال لي : اذهب فادع معاوية، فجننت فقلت : هو يأكل ، فقال: لا أشبع الله بطنه . قال ابن منثي : قلت لأمية : ما حطاني ؟ قال : فقدني فقدته^(٢) .

= مجالد : عن الشعبي عن قبيصة بن جابر ، قال صحبت معاوية ، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناة منه . قال الزبير بن بكار : كان معاوية أول من اتخذ الديوان للختم وأمر بالنبروز والمهرجان، واتخذ المقاصير في الجامع، وأول من قتل مسلماً صبراً ، وأول من قام على رأسه حرس، وأول من قيدت بين يديه الجناذب ، وأول من اتخذ الخدام الخصيان في الإسلام ، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقة ، وكان يقول : أنا أول الملوك . قلت : نعم ، فقد روى سفينة عن رسول الله ﷺ قال : " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً ، فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عاماً وولى معاوية ، فبالغ في التجميل والهيئة، وقل أن بلغ سلطان إلى رتبته ، وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد ، وترك الأمة من اختياره لهم ، ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو ببرئ من الهنات ، والله تبارك وتعالى يعفو عنه . مسنده في (مسند بقي) مائة وثلاثة وستون حديثاً، وقد عمل الأهوازي مسنده في مجلد ، واتفق له البخاري ومسلم علي أربعة أحاديث ، وانفرد البخاري بأربعة ، ومسلم بخمسة قال أبو مسهر: صلي الضحاك بن قيس الفهري على معاوية ، ودفن بين باب الجابية وباب الصغير فيما بلغني . قال أبو معشر، والليث ، وعدة : مات معاوية في رجب سنة ستين ، وقيل : في نصف رجب وقيل : لثمان بقين منه . وعاش سبعمائة وسبعين عاماً . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١/٨٩ - ٩١ ، ترجمة رقم (٢٥٧) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦/٣٩٢ - ٣٩٣ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب (٢٥) من لعنه النبي ﷺ أو سبه ، أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاه وأجرأ ورحمة ، حديث رقم (٩٧) .

(٢) (وفسر الراوي : أي فقدني أو حطاني، فبحاء ثم طاء مهملتين وبعدها همزة ، وقدندي بقاف ثم فاء ثم دال مهملة وقوله: حطاة ، بفتح الحاء واسكان الطاء بعدها همزة، وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين، وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً، وأما دعوته علي معاوية أن لا يشبع =

وخرجه أيضا من حديث إسحاق بن منصور قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا شعبة حدثنا أبو حمزة قال: سمعت ابن عباس يقول كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ فاخْتَبأت منه. فذكر الحديث بمثله (١).

وقال البيهقي: وقد روى عن أبي عوانة عن أبي حمزة أنه استجيب له فيما دعا في هذا الحديث على معاوية. وذكر من حديث موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة قال: سمعت ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت: ما جاء إلا إليّ، فاخْتَبأت على باب، فجاء فحطاني حطاة فقال: اذهب فادع لي معاوية، وكان يكتب الوحي، قال: فذهبت فدعوته له، فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: فاذهب فادعه فأتيته، فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال في الثالثة: لا أشبع الله بطنه، قال فما شبع بطنه أبداً.

قال البيهقي: وروى عن هزيم عن أبي حمزة في هذا الحديث زياده تدل على الاستجابة (٢).



= حين تأخر، ففيه الجوابان السابقان: أحدهما: أنه جرى على اللسان بلا قصد، والثاني: أنه عقوبة له لتأخيره. وقد فهم مسلم رحمة الله من هذا الحديث، أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلماذا أدخله في هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية، لأنه في الحقيقة يصير دعاء له. وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام، وفيه اعتماد الصبي فيما يرسل فيه من دعاء إنسان ونحوه، من حمل هدية، وطلب حاجة، وأشباهه، وفيه جواز إرسال صبي غيره ممن يدل عليه في مثل هذا، ولا يقال: هذا تصرف في منفعة الصبي، لأن هذا قدر يسير، ورد الشرع بالمسامحة به للحاجة، واطرد به العرف، وعمل المسلمين، والله تبارك وتعالى أعلم. (شرح النووي).

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٩٨).

(٢) (دلائل البيهقي): ٦/٢٤٢-٢٤٣.

وأما استجابة الله تعالى لرسوله الله ﷺ في قوله لرجل : ضرب الله عنقه

فقال الواقدي^(١) : وحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه فذكر غزوة ذات الرقاع إلي أن قال: وقد جهرنا صاحباً لنا يرضى ظهرنا وعليه ثوب متخرق ، فقال رسول الله ﷺ : أما له ثوب غير هذا ؟ فقلنا: بلي يا رسول الله إن له ثوبين جديدين في العيبة ، فقال له رسول الله ﷺ : خذ ثوبيك، فأخذ ثوبيه فلبسهما، ثم أدير فقال رسول الله ﷺ : أليس هذا أحسن ؟ ماله ! ضرب الله عنقه ، فسمع ذلك الرجل فقال : في سبيل الله يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : في سبيل ، فقال جابر : فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله .

وخرج الحاكم^(٢) من طريق سعيد بن سليمان الواسطي ، حدثنا الليث بن سعد ، عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن جابر قال: خرجنا مع النبي ﷺ في بعض مغازيه ، فخرج رجل في ثوبين متخرقين يريد أن يسوق بالإبل ، فقال له رسول الله ﷺ : ماله ثوباً غير هذا ؟ قيل : إن في عيبته ثوبين جديدين ، قال : انتوني بعيبته ففتحها فإذا فيها ثوبان فقال للرجل : خذ هذين البسهما وألق المتخرقين ، ففعل ، ثم ساق بالإبل، فنظر رسول الله ﷺ في أثره كالمتعجب من بخله على نفسه بالثوبين، فقال له : ضرب الله عنقك، فالتفت إليه الرجل وقال : في سبيل الله ؟ فقتل يوم اليمامة : قال الحاكم^(٣) : هذا

(١) (مغازي الواقدي) : ٣٩٨/١ ، وجهرنا أي صبحنا .

(٢) (المستدرک) : ٢٠٣/٤ ، كتاب اللباس ، حديث رقم (٧٣٦٩) ، (٧٣٧٠) .

(٣) ثم قال : حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا بحر بن نصر ، قال عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنهم . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : ورواه مالك عن زيد بن أسلم عن جابر نفسه . وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ) : ٦٥٤ ، كتاب الجامع ، باب ماجاء في لبس الثياب للجمال =

حديث صحيح على شرط مسلم ، قد احتج في غير موضع بهشام بن سعد. ولم يخرجاه، إلا أن الحديث عند مالك بن أنس عن يزيد بن أسلم عن جابر .

وأما استجابة الله تعالى دعاءه ﷺ على من احتكر الطعام

فقد خرج البيهقي^(١) من حديث الهيثم بن رافع الباهلي حدثنا أبو يحيى ، عن فروخ مولى عثمان ، قال : ألقى علي باب مسجد مكة طعام كثير وعمر يومئذ أمير المؤمنين ، فخرج إلي المسجد فرأى الطعام فقال : ما هذا الطعام ؟ قالو : طعام جلب إلينا ، قال : بارك الله فيه وفيمن جلبه إلينا ، قالو : يا أمير المؤمنين قد احتكر . قال : من احتكره ؟ قالوا : فروخ مولى عثمان وفلان مولاك ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالإفلاس ، قال فروخ : أعاهد الله يا أمير المؤمنين ألا أعود ، فحول تجارته إلي بر مصر ، وأما مولى عمر فقال : نشترى بأموالنا ونبيع ، فزعم أبو يحيى أنه رأى مولى عمر بعد حين مجزوماً ، وذلك رواه جماعه عن الهيثم ، وأبو يحيى هو مكّي .



= بها ، حديث رقم (١٦٤٥) ، لكن بسياقة أتم . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢٤٤/٦ ، باب ما جاء في قوله للرجل ضرب الله عنقه في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله ! .
(١) (دلائل البيهقي) : ٢٤٦/٦ . باب ما جاء في دعائه ﷺ علي من احتكر بالجذام وإجابة الله تعالى دعاءه فيمن احتكر من زمان عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وقال في هامشه : نقله السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ١٢٧/١ وعزاه إلى المصنف .

وأما إجابته الله تعالى دعاءه ﷺ على أبي ثروان

فخرج أبو نعيم^(١) من حديث عبد الملك بن هارون بن عنترة ، عن أبيه عن جده ، عن أبي ثروان قال : كان أبو ثروان راعياً لبني عمرو بن تميم في إيلهم ، فخاف رسول الله ﷺ من قريش ، فخرج فنظر إلى سواد الإبل فقصد له ، فإذا هي إيل ، فدخل بين الأراك ، فجلس ، فنفرت الإبل ، فقام أبو ثروان فأطاف بالإبل فلم ير شيئاً ، ثم تخللها ، فإذا برسول الله ﷺ جالس ، فقال له : من أنت فقد أنفرت على إيلي ، فقال : لم ترع ، أردت أن أستأنس بإهلك ، فقال أبو ثروان : من أنت ؟ قال : لا تسأل ، رجل أردت أن أستأنس إلى إيلك ، فقال : إني أراك الرجل الذي يزعمون أنه خرج نبياً فقال رسول الله ﷺ أجل ، فأدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال أبو ثروان : اخرج ، فلا تصلح إيل أنت فيها ، وأبي أن يدعه ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال : اللهم أطل شقاه وبقاه .

قال عبد الملك : قال أبي : فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت ، فقال له القوم : ما نراك إلا قد هلكت ، دعا عليك رسول الله ﷺ فقال : كلا ، إني قد أتيت بعد حين ظهر الإسلام ، فأسلمت معه ، فدعا لي واستغفر ، ولكن الأولى قد سبقت .

قال ابن عبد البر : أبو ثروان روى عن النبي ﷺ وروى عنه عنترة أبو وكيع .



(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٢-٤٥٣ ، دعاءه ﷺ على أبي ثروان بطول الشقاء والبقاء ، حديث رقم (٣٧٧) ، باختلاف يسير .

وأما افتراس الأسد عتبية بن أبي لهب بدعاء المصطفى ﷺ ربه عز وجل أن يسلط عليه كلباً من كلابه

فخرج الحارث بن أبي أسامة من حديث الأسود بن شيبان ، قال أبو نوفل ، عن أبيه قال : كان عتبية بن أبي لهب يسب النبي ﷺ قال : فقال النبي ﷺ اللهم سلط عليه كلبك ، قال : فخرج يريد الشام في قافلة مع أصحابه ، قال : فنزلوا منزلاً ، فقال : والله إني لأخاف دعوة محمد ، فقالوا له : كلا ، قال : فخطوا المتاع حوله ، وقعدوا يحرسونه ، فجاء السبع فانتزعه ، فذهب به .

وقال سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن عثمان بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن هبار بن الأسود ، قال : كان أبو لهب وابنه عتبية قد تجهزا إلى الشام ، وتجهزت معه ، فقال ابنه عتبية : لأنطلقنَّ إليه ، ولأودينه في ربه ، فانطلق حتى أتى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد هو يكفر بالذي ﴿ دنا فتدلى ﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴿ فقال رسول الله ﷺ : اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك ، ثم انصرف عنه ، فرجع إليه ، فقال : أي بني ! ما قلت له ؟ قال : كفرت بإلهه الذي يعبد ، قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال : اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك ، قال : أي بني ! والله ما آمن عليك دعوة محمد ، قال : فسرنا حتى نزلنا الشراة - وهي مأسدة - فنزلنا إلى صومعه راهب فقال : يا معشر العرب ! ما أنزلكم هذه البلاد وإنما مسرح الضيغم ؟ فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم سني وحقي ؟ قلنا : أجل ، فقال : إن محمداً قد دعا على ابني دعوة ، والله لا أمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلي هذه الصومعة ، ثم افترشوا لابني عتبية عليه ، ثم افترشوا حوله .

قال : ففعلنا ، جمعنا المتاع حتى ارتفع ، ثم فرشنا له عليه ، وفرشنا حوله فبيتنا نحن حوله ، وأبو لهب معنا أسفل ، وبيات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد ، فشم وجوهنا ، فلما لم يجد ما يريد ، تقبض ثم وثب ، فإذا هو فوق المتاع ، فشم وجهه ، ثم هزمه هزيمة فنضخ رأسه ، فقال : سبعي يا كلب لم

يقدر على غيرك ، ووتبنا ، فانطلق الأسد ، وقد نضخ رأسه ، فقال أبو لهب : قد
عرفت والله ما كان لينفقت من دعوة محمد ﷺ .

وقال ابن إسحاق في كتاب (المغازي) عن يزيد بن زياد ، عن محمد
ابن كعب القرظي ، وعن عثمان بن عروة بن الزبير ، عن رجال من أهل بيته ،
قالوا : كانت بنت رسول الله ﷺ عند عتبية بن أبي لهب ، فطلقها ، فلما أراد
الخروج إلي الشام قال : لآتين محمداً وأوذينه في ربه ، قال : فأتى فقال : يا
محمد ، هو يكفر بالذي ﴿ دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ ثم تفل في
وجهه ، ثم رد عليه ابنته ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم سلط عليه كلباً من
كلابك .

قال : وأبو طالب حاضر ، فوجم عنها وقال : ما أغناك عن دعوة ابن
أخي ، فرجع إلي أبيه فأخبره بذلك ، وخرجوا إلي الشام ، فنزلوا منزلاً ،
فأشرف عليهم راهب من الدير ، فقال لهم : هذه أرض مُسبعة ، فقال أبو لهب :
يا معشر قريش اغنونا هذه الليلة ، فإني أخاف عليه دعوة محمد فجمعوا
أحمالهم ، ففرشوا لعتبية في أعلاها ، وناموا حوله ، فجاء الأسد ، فجعل يشم
وجوههم ، ثم ثني ذنبه ، فوثب ، عنه فضربةً بذنبه ضربه واحدة ، فخدشه ،
فقال : قتلني ، ومات مكانه ، فقال حسان رضي الله تبارك وتعالى عنه :

سائل بني الأشعر جنتهم	ماكان أنباء أبي واسع
لا وسع الله له قبره	بل ضيق الله على القاطع
رحم نبي جده ثابت	يدعو إلى نور الله ساطع
أسبل بالحجر لتكذيبه	دون قريش نهزة القاذع
فاستوجب الدعوة منه بما	تبين للناظر والسامع
أن سلط الله بها كلبه	يمشي الهويينا مشية الخادع
حتى أتاه وسط أصحابه	وبه علتهم سنة الهاجع
فالتقم الرأس من يافوخه	والنحر منه فغرة الجائع ^(١)

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٤ - ٤٥٧ ، قصة عتبية بن أبي لهب ، حديث رقم (٣٨٠) ، (٣٨١) ،
حديث رقم (٣٨٣) .

[أسلمتموه وهو يدعوكم بالنسب الأدنى وبالجامع]
[والليث يعلوه بأنيابه منعفراً وسط الدم الناقع]
[لا يرفع الرحمن مصروعكم ولا يوهن قوة الصارع]
[من يرجع العام إلي أهله فما أكيل السبع بالراجع]
[قد كان فيه لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع]
[من عاد فالليث له عائد أعظم به من خير شائع^(١)]

وقال الواقدي : حدثني معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال عتيبة بن أبي لهب كفرت برب النجم ، فقال رسول الله ﷺ : سلط الله عليك كلباً من كلابه .

فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : خرج عتيبة مع أصحابه في غير إلى الشام ، حتى إذا كانوا بالشام ، فزار الأسد ، فجعلت فرائصه ترعد ، فقيل له : من أي شيء ترعد ؟ فوالله ما نحن وأنت إلا سواء ، فقال : إن محمداً دعا عليّ ، لا والله ما أظلت هذه السماء على ذي لهجة أصدق من محمد ، ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم ، وناموا . فجاءهم الأسد يهمس يستشيق رؤوسهم رجلاً رجلاً ، حتى انتهى إليه ، فضغمه ضغمة كانت إياها ، ففزع وهو بأخر رمق وهو يقول : ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس ؟ ومات^(٢) .

وقال محمد بن يوسف الفريابي : حدثنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق ، عن أبي الضحى ، قال : أراد ابن أبي لهب أن يأتي بتجارته إلى الكعبة ، فقال :

(١) الأبيات التي بين الحاصرتين زيادة للسياق من (ديوان حسان بن ثابت) : ١٦٢ - ١٦٣ ، قصيدة رقم (٥٣) ، وفيه : وقال حسان لعتبة بن أبي لهب - وكان يكنى أبا واسع - وكان شديد الإيذاء للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك .

وخرج أبو واسع في سفر له ، ومعه عدة من قومه فتخطى إليه السبع من بينهم حتى أكله . (المرجع السابق) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٥٧-٤٥٨ ، حديث رقم (٣٨٣) ، وقال محقق (الدلائل) : لم أجده عن غير أبي نعيم ، وهو مرسل ومن رواية الواقدي .

أنا أكفر بمن قال : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ فبلغ النبي ﷺ فقال : عسى أن يرسل عليه كلباً من كلابه ، فبلغ ذلك والده أبالهيب ، فأوصى أصحابه ، فقال : إذا نمتم فاجعلوه وسطكم ، ففعلوا ، حتى إذا كانت ذات ليلة ، بعث الله تعالى سبعاً فقتله . ذكر ذلك أبو نعيم .

وأما أن دعوته ﷺ تدرك ولد الولد

فخرج الإمام أحمد^(١) من حديث وكيع ، قال : أنبأنا أبو العميس عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة ، عن ابن لحذيفة عن أبيه ، أن النبي ﷺ كان إذا دعا لرجل أصابته ، وأصابت ولده ، وولد ولده .



(١) (مسند أحمد) : ٥٣٣/٦ ، حديث رقم (٢٢٧٦٦) .

وأما كفاية المصطفى ﷺ كيد سراقه بقوله ﷺ: اللهم اصرعه

فخرج البخاري^(١) من حديث الليثي عن عقيل ، قال : قال ابن شهاب : فأخبرني عروة ابن الزبير ، أن عائشه رضي الله وتبارك وتعالى عنها قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان بالدين ، فذكر الحديث إلى أن قال ابن شهاب : وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك ابن جعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن مالك بن جعشم يقول : جاءتنا رسل كفار قريش ، يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكرية كل واحد منهما من قتله أو أسرهِ ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج ، إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال : باسراقه إني رأيت أنفاً أسودة بالساحل ، أراها محمداً وأصحابه ، قال سراقه : فعرفت أنهم هم . فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقا بأعيننا يبغون ضالة لهم .

ثم لبثت في المجلس ساعة ، ثم قمت فدخلت ، فأمرت جاريتي ، أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها عليّ . وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت ، فخطت بزجه الأرض ، وخفضت عاليه ، حتى أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم ، فعثرت بي فرسي ، فخررت عنها ، فقامت فأهويت بيدي إلي كنانتي ، فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها ، أضرهم أم لا .

فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي وعصيت الأزام تقرب بي ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت ، وأبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه يكثر الالتفات ، ساخت يدا فرسي حتى بلغتا الراكبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمه إذ لأثر يدها غثان ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزام ، فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جنتهم ، ووقع في نفسي - حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم - أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له :

(١) (جامع الأصول) : ٥٨٧/١١-٥٨٨ ، كتاب ذكر الهجرتين ، حديث رقم (٩٢٠٣) .

إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتكم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزأني شيئاً ، ولم يسألاني إلا أن قال : أخف عنا ما استطعت ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب لي في رقعته من آدم ، ثم مضى رسول الله ﷺ .

وخرج أيضاً من حديث عبد الصمد^(١) قال : حدثني أبي ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه : قال : أقبل النبي ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه شيخ يعرف ، والنبي ﷺ شاب لا يعرف ، فيلقي الرجل أبا بكر ، فيقول : يا أبا بكر! من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، قال : فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق ، وإنما يعني السبيل هو الخير ، فالتفت أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يارسول الله هذا فارس قد لحقنا ، فالتفت النبي ﷺ فقال : اللهم اصصرعه ، فصصرته فرسه ، فقال : يا نبي الله ، مرني بما شئت ، فقال : قف مكانك ، لا تترك أحداً يلحق بنا ، قال : فكان أول النهار جاهاً^(٢) على رسول الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له^(٣) . وذكر الحديث .

وخرج البخاري ومسلم من حديث شعبه قال : سمعت أبا إسحاق الهمداني يقول : سمعت البراء يقول : لما أقبل رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، قال : تبعه سراقبة بن مالك بن جعشم ، قال : فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت [قوائم] فرسه ، فقال : ادع الله لي ولا أخبريك ، فدعا الله . الحديث^(٤) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩٢٠٦) .

(٢) الجاهد : المبالغ للباذل غاية ما يقدر عليه .

(٣) المسلحة : قوم نزلوا سلاح ، والمسلحة أيضاً كالثغر ، والمرقب ، وهو الموضع الذي يقيم فيه قوم يحفظون من ورائهم من العدو ، لئلا يهجموا عليهم ، ويدخلوا إليهم ، وهو بالأعجمية : اليزك . (جامع الأصول) .

(٤) (المرجع السابق) : ٥٩٦-٥٩٧ ، حديث رقم (٩٢٠٤) .

وخرجنا من حديث البراء مطولاً ، وفيه : ثم قال : ألم يأن للرحيل ؟ قلت بلى ، قال : فارتحلنا بعدا مازالت الشمس ، واتبعنا سراقه بن مالك ، قال : ونحن في جدد من الأرض ، فقلت : يارسول الله أتينا ، فقال : لاتحزن إن الله معنا ، فدعا عليه رسول الله ﷺ ، فارتطمت فرسه إلى بطنها ، فقال : إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي ، فادع الله لي ، فإله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا ، فرجع لايلقي أحدا إلا رده . اللفظ المسلم .

وفي لفظ لهما : فلما دنا دعا عليه رسول الله ﷺ فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ، ووثب عنه ، وقال : يامحمد قد علمت أن هذا عمك ، فادع الله لي أن يخلصني مما أنا فيه ، ولك على لأعمين على من ورائي ، وهذه كنانتي فخذ سهماً منها ، فإنك ستمر على إبلي وغلمانتي ، بمكان كذا وكذا ، فخذ منها حاجتك ، قال : لا حاجة لي في إيلك^(١) .

وذكر أبو نعيم^(٢) عن محمد بن إسحاق أنه قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله وتبارك وتعالى عنه فيما يزعمون - والله تعالى أعلم - في دخوله الغار مع رسول الله ﷺ ومسيره معه حين ساروا ، في طلب سراقه بن جعشم إياهم :

<p>قال النبي ولم أجزع يوقرني لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا وإنما كيد من تخشى بواده والله مهلكهم طراً بما كسبوا وأنت مرتجل عنهم وتاركهم وهاجر أرضهم حتى يكون لنا حتى إذا الليل واراننا جوانبه سار الأريقط يهدينا وأنيقه</p>	<p>ونحن في سدنة في ظلمة الغار وقد توكل لي منه بإظهار كيد الشياطين كادته لكفار وجاعل المنتهى منهم إلى النار إما غدواً وإما مدلج سار قوم عليهم ذوو عز وأنصار وسد من دون من نخشى بأستار ينعبن بالقوم نعباً تحت أكوار</p>
---	---

(١) (المرجع السابق) : ٥٩٨ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٣٣٤ - ٣٣٦ ، حديث رقم (٢٣٧) ، وما بين الحاصرتين تصويبات

منه .

يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها
حتى إذا قلت قد أنجدن عارضنا
يردي به مشرف الأقطار معترم
فقال كروا ، فقلنا إن كرتنا
إن تخسف الأرض بالأخرى وفارسها
فهيل لما رأى أرساغ مقربه
فقال هل لكم أن تطلوا فرسي
وأصرف الحي عنكم إن لقيتهم
فادع الذي هو عنكم كف عدوتنا
فقال قولاً رسول الله مبتهلاً :
فنجه سالماً من شر دعوتنا
فأظهر الله -إذ يدعو- حوافره

وكل سهب دقيق الترب موار
من مدلج فارس في منصب وار
كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري
من دونها لك نصر الخالق الباري
فانظر إلى مربع في الأرض خوار
قد سخن في الأرض لم تحفر بمحفار
وتأخذوا موثقي في نصح أسرار
وأن أعور منهم عين عواد
يطلق جوادي فأنتم خير أبرار
يا رب إن كان ينوي غير إخفار
ومهرة مطلقاً من كل آثار
وفاز فارسه من هول أخطار

وقال أبو جهل [بن هشام] فيما يزعمون حين سمع بشأن سراقاة [بن مالك] ، وما يذكر من أمر رسول الله ﷺ وما رأى من أمر الفرس حين أصابه ما أصابه ، وتخوف أبو جهل سراقاة أن يسلم حين رأى ما أرى :

بني مدلج إني أخاف سفيهم
عليكم به لا يفرقن جموعكم
يظن سفيه الحي أن جاء شبيهة
فأني يكون الحق ما قال إذ غدا
ولكنه ولي غريباً بسخطة
ولو أنه لم يأت يثرب هارياً
فقال سراقاة بن مالك يجيب أبا جهل فيما قال :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً
عجبت ولم تشكك بأن محمداً
عليك بكف القوم عنه فإنني
بأمر يود النصر فيه بالبيها

لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
نبي وبرهان ذا يكاتمه
أرى أن يوماً ما ستبدو معالمه
لو أن جميع الناس طراً يسالمه



وأما قتل الله عز وجل كسرى بن أبرويز بن هرمز [بن أنوشروان] وتمزيق ملك فارس بدعاء المصطفى ﷺ

فخرج البخاري من حديث ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلاً^(١) وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى^(٢)، فلما قرأه مزقه ، فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق .

وخرَج البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ قال : هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ، ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله^(٣) .

(١) هو عبد الله بن حذافة السهمي .

(٢) كسرى : هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ، وهم من قال هو أنوشروان . وأخرجه أيضاً في كتاب الجهاد والسير ، باب (١٠١) دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقاتلون عليه ؟ وما كتب النبي ﷺ إلي كسرى وقصيره ، والدعوة قبل القتال ، حديث رقم (٢٩٣٩) ، وفيه الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة ، وأن الكتابة تقوم مقام النطق ، وفيه إرشاد المسلم إلى الكافر ، وأن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ، ولهذا مزق كسرى الكتاب ، ولم يتعرض للرسول . وأخرجه في كتاب المغازي ، باب (٨٣) كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقصير ، حديث رقم (٤٤٢٤) . وكسرى بفتح الكاف وبكسرهما ، لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفري .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤٠٣/١ ، حديث رقم (٢١٨٥) ، من مسند عبد الله

ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (فتح الباري) : ٧٧٦/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٨) ، (٣٦١٩) ، وسبب الحديث أن قريشاً كانوا يأتون الشام والعراق تجاراً ، فلما أسلموا=

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : بينا كسرى مغلق بيته الذي يخلو فيه إذا دخله ، إذا رجل قد خرج إليه في يده عصاً ، فقال : يا كسرى إن الله تعالى قد بعث رسولاً وأنزل كتاباً ، فأسلم تسلم ، وأتبعه يبق له ملك .
قال كسرى : أخر عن هذا أثراً ، فدعا حجابيه وبوابه ، فتوعدهم ، وقال : من هذا الذي دخل علي ؟ قالوا : والله ما دخل عليك أحد ، وما ضيعنا لك باباً .

ومكث حتى إذا كان العام القابل أتاه فقال له مثل ذلك : إلا تسلم أكسر العصا ، قال لا تفعل ، أخر ذلك أثراً ، ثم جاءه العام الثالث فقال له مثل ذلك ، فكسرها وخرج من عنده .

قال : فحدثني محمد بن الحصين ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، قال : أغلق كسرى عليه بابه أي لا تدخلوا علي أحداً من العرب وذلك حين

= خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم في الإسلام ، فقال النبي ﷺ ذلك تطيباً لقلوبهم ، وتبشيراً لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين .

وقيل : الحكمة في أن قصير بقي ملكه ، وإنما ارتفع من الشام وما والاها ، وكسرى ذهب ملكه أصلاً ورأساً ، أن يقصر لما جاءه كتاب النبي ﷺ قبله وكاد أن يسلم كما مضى ، كسرى لما أتاه كتاب النبي ﷺ مزقه ، فدعا النبي ﷺ أن يمزق ملكه كل ممزق ، فكان كذلك .

قال الخطابي : معناه فلا يقصر بعده يملك بمثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام ، وبها بيت المقدس ، الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله ، إما سرّاً وإما جهراً ، فانجلي عنها يقصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعد . (فتح الباري) مختصراً .

وأخرجه مسلم في الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت ، حديث رقم (٢٩١٨) ، (٢٩١٩) .

وأخرجه البخاري في الجهاد ، باب الحرب خدعة ، وباب قول النبي ﷺ : أطلت لكم الغنائم ، وفي الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ .

وأخرجه الترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الفتن ، حديث رقم (٢١٢٧) .

انصرف عبد الله بن حذافة حين أرسله رسول الله ﷺ فلم يجبه ، فلما أغلق بابه إذا رجل واقف بين يديه ، ويده عصا ، فقال : ياكسرى ، أسلم ، فإن الله قد بعث رسولا يدعو إلى كتاب الله والحق ، قال : أخر عني اليوم حتى ترجع . فذكر مثل حديث أبي سلمة ، قال : فضرب بالعصا على رأسه وقتله ابنه فلذلك كسرها وخرج من عنده .

قال : فحدثني محمد بن الحصين عن داود بن الحصين عن عكرمة قال : أغلق كسرى عليه بابه وقال لا تدخلوا علي أحد من العرب وذلك حين انصرف عبدالله من حذافة حين أرسله رسول الله ﷺ فلم يجبه فلما أغلق بابه إذا رجل واقف بين يديه ويده عصا فقال : ياكسرى أسلم فإن الله قد بعث رسولا يدعو إلى كتاب الله والحق .

قال : أخر عني اليوم حتى ترجع فذكر مثل حديث أبي سلمة قال : فضرب بالعصا على رأسه وقتله ابنه تلك الليلة ، فلذلك كتب ابن كسرى باذان ومن معه ينهأ أن يحرك رسول الله ﷺ وخاف ما رأى ، وكان باذان قد سبق بالإسلام ومن معه .

قال : وحدثني عبد الملك بن محمد عن ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال : مثل بين يدي كسرى رجل فى بردين أخضرين معه قضيب أخضر قد حني ظهره وهو يقول : ياكسرى أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكسر هذه العصا فقال كسرى : لاتفعل ، ثم تولى عنه .

قال الواقدي : حدثني صالح بن جعفر قال : سمعت محمد بن كعب يقول دخلت مدائن كسرى سنة ثمانين عام العجاف فنظرت إلى بناء كسرى وعجبت له ، فإذا شيخ هرم يهدج قائم معي فسألته عن بعض امره فقال : إن كسرى أول من أنكر من ملكه أنه أصبح في الليلة التي أوحى فيها إلي رسول الله ﷺ ودجاته قد أسلمت عليه وأصبح طاق ملكه الذي كان يغلق عليه تاجه منعذما وأشار لي إليه وأشار إلى حديث أسلمت دجاته وكان يجلس في ذلك الطاق فأغتم واحتسب نفسه وقال : ما انصدع هذا الطاق من غير ثقل وانبعثت دجلة من مأمنها إلا من أمر قد حدث ، فانظروا إليه ، فإن عندكم كل ساحر، وكاهن،

وعائف ، ومنجم ، فذكر القصة إلى أن قال: ثم إن كسرى رأى في النوم أن سلماً وضع في الأرض إلى السماء وحشر الناس حوله إذ أقبل رجل عليه عمامة وإزار ورداء فصعد السلم حتى إذا كان بمكان منه نودي أين فارس ورجالها، ونساؤها ، ولأمتها ، وكنوزها ؟ فأقبلوا فجعلوا في جوالق ثم دفع الجوالق إلى ذلك الرجل فأصبح كسرى بئس النفس محزوناً بتلك الرؤيا ، فذكرها لأساورته فجعلوا يهنون عليه الأمر فيقول كسرى : هذا من فضل الأمر الذي يراد به فارس ، فلم يزل مهموماً حتى قدم عليه كتاب النبي ﷺ وقدم به عبدالله بن حذافه .

قال : وحدثني سعيد بن بشير عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال : إن كسرى رأى في النوم أن سلماً وضع في الأرض إلى السماء وحشر الناس من حوله فذكر مثله وزاد فكتب كسرى إلى عامل اليمن باذان إنني لم أبعثك لتأكل وتشرب إلى هذا الرجل الذي خالف دين قومه فمره فليرجع إلى دين قومه وإلا فليواعدك يوماً تلتقون فيه تقتلون ، فلما ورد كتابه على باذان بعث بكتابه مع رجلين ، فلما وردا على رسول الله ﷺ أذن لها وأمرهما بالمقام فأقاما ثم أرسل إليهما رسول الله ﷺ ذات غداة فقال : انطلقا إلى باذان وأعلمنا أن ربي قد قتل كسرى في هذه الليلة ، فانطلقا حتى قدما على باذان فأخبراه بذلك ، فقال : إن يكن الأمر كما قال فإن خبر ذلك يوافي يوم كذا ، وأتاه الخبر كذلك فاجتمعت أساورته إليه وهو مريض فقالوا : من يرأس علينا ؟ فقال ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا في دينه وأسلموا ، ومات باذان وبعثوا وفدهم بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ .

هكذا ساق أبو نعيم هذه الأخبار عن الواقدي ثم قال ورواه علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى هرقل^(١) وكتاباً إلى صاحب دومة الجندل^(٢)، وكتاباً إلى النجاشي^(٣) وكتاباً إلى

(١) ولفظه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسين ، ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم =

كسرى^(١) بن هرمز، فلما دخل صاحب كتاب كسرى عليه لم يقرأه وأمر به فمزقه وقال : من يلي هذا من عمالي قالوا : بإذان صاحب اليمن فدعا الكاتب فأملى عليه : من كسرى إلى باذان ، أما بعد فيا ابن الخبيثة إنني لم أستعملك على اليمن لتأكل خيرها ولتلبس حريرها وإنما استعملتك لتقاتل من عاداني وإنه بلغني

= ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون ﴿آل عمران : ٦٤﴾ (مجموعة الوثائق السياسية) : ٣٥ ، وثيقه رقم
(٢٦) .

(٢) ولفظه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلي الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دوما الجندل وأكنافها . إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي ، وأغفال الأرض والحلقه ، والسلاح والحافر ، والحصن ، ولكم الضامنه من النخل ، والمعين من المعمور لاتعدل سارحتكم ، ولاتعد فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النباتات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد تبارك وتعالى الله ومن حضر من المسلمين . (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٨١ ، وثيقه رقم (١٩٠) ، (الأموال) : ١٨٨ ، مسأله رقم (٥٠٩) ، قال أبو عبيد : أما هذا الكتاب فأنا قرأت نسخته ، وأتاني به شيخ من هناك مكتوباً في صحيفه بيضاء فنسخته حرفاً بحرف .

(٣) ولفظه : هذا كتاب من محمد النبي إلي النجاشي الأصحم عظيم الحبشة . سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . لم يتخذ صاحبه ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعايه الإسلام ، فإني رسول الله فأسلم تسلم ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون ﴾ ، فإن أبيت فعليكم إثم النصاري من قومك . (مجموعة الوثائق السياسية) : ٢٢ ، وثيقه رقم (٢٢) .

(١) ولفظه : من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وادعوك بدعاء الله ، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأتذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك . (مجموعة الوثائق السياسية) .

أن رجلاً من أهل تهامة خرج عن دين قومه ومنسكهم ، ويزعم أنه رسول الله يقال له أحمد ، فإذا جاءك كتابي فاختر رجلين من أهل فارس ممن ترضى عقله فابعثهما إليه واكتب معهما إليه ، أن يرجع إلى دين قومه ومنسكهم أو تواعده يوماً تلقاه فيه ، فإنه يزعم أنه نبي يغلبني على ملكي ن فلما جاء باذان الكتاب اختار رجلين من أهل فارس وكتب إلى النبي ﷺ بما كتب به كسرى فقدم عليه فأعطياه الكتاب ، فرتوهما شهراً يختلفان إليه فلا يجيبها إلى جواب كتابهما ، فدعوا عليه يوماً فقال ما أحسبني إلا قد حبستكما وشققت عليكما ، قال : أجل قال : فانطلقا وتلبسا واركبا ثم مرا بي ففعلا فقال لهما : أما كتابه الذي أن أرجع إلى دين قومي ومنسكهم ، أو أعده موعداً ألقاه فيه ، فموعدة بيني وبينه أبواب صنعاء أنا بنفسي وخيلي ، وأبلغاه عني أن ربي عز وجل قتل ربه الغداة ، قال : فكتبنا ذلك اليوم ثم قدما على باذان فقال ما حبسكما ؟ قال : هو حبسنا وأبلغاه ما قال النبي ﷺ قال : وتحفظان اليوم الذي قال إن ربي قتل ربه ؟ قال : نعم ، قال : فأمر به فكتب فما لبثوا إلا أياماً قليلة حتى جاء كتاب من شيرويه بن كسرى : أما بعد فإنني قتلت أبي يوم كذا وكذا ، فادع من قبلك من أهل فارس إلى بيعتي ، وأن يسمعوا ويطيعوا ، قال : فسألها باذان : أي رجل أحمد ؟ قال : جنتاك من عند خير الناس ، وأصدقهم لساناً وأبينه ، قال : عليه حرس ؟ قال : وما يصنع بالحرس ؟ لهو أحب إلى أصحابه من أنفسهم وأولادهم قال : هذا الملك الهنئ قال : فنادوا أن يا أهل فارس بايعوا شيرويه ، واسمعوا وأطيعوا له ، يا أهل فارس ، هذا الملك قد أقبل ملك محمد ، وهذا الملك قد أدبر ، ملك فارس فأنا أهلك فيما بينهما ، قال عامر : فأقبل ملك النبي ﷺ وأدبر ملك فارس وهلك باذان فيما بينهما ، قتله العبسي الكذاب وتزوج امرأته^(١).

(١) قال الثعالبي أبو إسحاق بن محمد بن إبراهيم ويقال : الثعالبي ، المتوفى سنة (٤٢٧) في تفسيره المسمى بـ (الكشف والبيان) في تفسير قوله تعالى من سورة الأنعام : ﴿ وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾ : عن ابن عباس قال : أهدى كسرى بغله لرسول الله ﷺ فركبها بجبل من شعر ، وأردفه خلفه . وإن صح هذا - لأن البغوي ذكره أيضاً في تفسير =

وقال البيهقي^(١) أخبرني أبو سعيد بن أبي عمرو قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : أخبرنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا الشافعي ، حدثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتتفقن كنوزهما في سبيل الله .

قال الشافعي: ولما أتى كسرى بكتاب رسول الله ﷺ مزقه ، فقال رسول الله ﷺ : مزق الله ملكه ، قال : وحفظنا إن قيصر أكرم كتاب رسول الله ﷺ ووضع في مسك فقال : النبي ﷺ ثبت الله ملكه .
قال البيهقي : فخرجه مسلم في (الصحيح)^(٢) من حديث ابن عيينة وخرجاه^(٣) من وجه آخر عن الزهري ، قال : كتابه وسيرد بطريقه عن قريب إن شاء الله .

= سورة الأعمام - فيتحمل أن يكون الذي أرسل البغلة شيرويه، أو ابن عمه كسرى بن قباد بن هرمز ، أو أردشير بن شيرويه ، أو جرهان ، هؤلاء كلهم ملوكا بعد قتل أبوزيز ، ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى وبلغ النبي ﷺ أمرها فقال : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة .
قاله ابن قتيبة في (المعارف) ٦٦٦/٢ ، باب ملوك العجم ، (المصباح المضيئ) : ١٥٧/٢ - ١٥٨ . والله تعالى أعلم أي ذلك كان .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٣/٤ ، باب ما جاء في الجمع بين قوله ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعد ، وماروى عنه من قوله في قيصر حين أكرم كتاب النبي ﷺ : ثبت الله ملكه ، وما ظهر من صدقه ﷺ فيه ، وفيما أخبر عنه من هلاك كسرى ، وهو الصادق الصدوق ﷺ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٧/١٨ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتعنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٧٦) .

قال الإمام النووي : قال الشافعي وسائر العلماء : معناه لا يكون كسرى بالعراق ، ولا قيصر بالشام ، كما كان . قال ﷺ : فأما كسرى فانقطع ملكه ، وزال بالكلية من جميع الأرض ، وتمزق ملكه كل ممزق ، واضمحل بدعوة رسول الله ﷺ وأما قيصر فانهزم من الشام ، ودخل =

قال الشافعي^(١) : كانت قريش تنتاب الشام انتياباً كثيراً وكان كثير من معاشها منه ، وتأتي العراق ، فيقال لما دخلت في الإسلام وذكرت للنبي ﷺ خوفها من انقطاع معاشها بالتجارة من الشام والعراق إذا فارقت الكفر ودخلت في الإسلام ، مع خلاف ملك الشام والعراق لأهل الإسلام ، فقال النبي ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . فلم يكن بأرض العراق كسرى يثبت له أمر بعده . وقال : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده ، وأجابهم على ما قالوا له وكان كما قال لهم ﷺ وقطع الله الأكاسرة عن العراق وفارس ، وقطع قيصر ومن قام بالأمر بعده عن الشام ، وقال النبي ﷺ في كسرى : مَزَّقَ مُلْكُهُ فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَكَاسِرَةِ مَلِكٌ ، وقال في قيصر : ثبت ملكه فثبت له ملك ببلاد الروم إلى اليوم وتتحى ملكه عن الشام وكل هذا مؤتفق يصدق بعضه بعضاً .

قال كاتبه : يقال : إن كسرى أبرويز بن هرمز هذا خلع ، وقيل بعدما سهل ، وقد مضى من الهجرة النبوية أربع سنين وأربعة أشهر واثنان وعشرون يوماً .

= أقاصي بلاده ، فافتتح المسلمون بلادها ، واستقرت للمسلمين والله الحمد ، وأنفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله ، كما أخبر ﷺ وهذه معجزات ظاهرة .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي الجهاد ، باب الحرب خدعه ، وباب قول النبي ﷺ : أحلت لكم الغنائم ، وفي الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين ولبي ﷺ .

وأخرجه مسلم برقم (٢٩١٨) في كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت (جامع الأصول) : ٣١٢/١١ ، الباب الخامس في معجزاته ﷺ ودلائل نبوته .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٤/٤ ، باب ما جاء في الجمع بين قوله ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وما روى عنه من قوله في قيصر حين أكرم كتاب النبي ﷺ : ثبت ملكه ، وما ظهر من صدقه فيهما ، وفيما أخبر عنه من هلاك كسرى ، وهو الصادق المصدوق ﷺ .

قال الواقدي : فلبط عليه ابنه شيرويه فقتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادي سنة سبع ، وملك بعده ابنه شيروييه ، واسمه قباد بن أبرويز ، ثمانيه أشهر ، وهلك في الطاعون لأشهر من السنة الخامسة من الهجرة بعد ما قتل من آخرته ثمانيه عشر ، وملك بعده ابنه أرد شيرو بن شيرويه وله من العمر سبع سنين ، وقتل بعد سنة وستة أشهر^(١) ، وملك بعده شهر آران مقدم الفرس ، ثم قتل ، وأقيمت بعده بوران دخت بنت كسرى أبرويز شهر خرهان^(٢) وقدم خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه بجيوش المسلمين في ولايتهما لاثنتي عشرة سنة مضت من الهجرة فهلكت بعد قدوم خالد بسبعة أشهر ، وهلكت لأربعه أشهر من خلافة عمر رضي الله عنه ، فكانت مدتها سنة وأربعة أشهر ، وملك خشنشدة من بني عم أبرويز شهراً ، وقيل : سنة [فأقيمت]^(٣) بعده أزميدخت ولم [يكن]^(٣) من بيت الملك ، وملك [بعدها]^(٣) خرداوخر ابن أبرويز وهو طفل فأقام شهراً واحداً وملك يزدجرد بن شهریار من أبرويز وعمره خمس عشرة سنة ، ثم قتل بمرور سنة إحدى وثلاثين من الهجرة بعدما أقام في المملكة تسع عشرة سنة ، وقيل : عشرين سنة ولم يقم بعده ملك فارس وتمزقوا حتى فنوا ولم يعرف اليوم منهم أحد .



- (١) قال ابن قتيبة في (المعارف) : ٦٦٥ ، وكان ملكه خمسة شهور .
(٢) قال ابن قتيبة في (المرجع السابق) : ولم يكن من أهل بيت الملك ، فاحتالت له امرأة من أهل بيت الملك يقال لها [بوران] فقتلته ، فكان ملكه اثنين وعشرين يوماً ، ثم ملك بعده من ولد هرمز رجلاً يقال له كسرى بن قباد ، وكان ولد بأرض الترك ، وقدم عندما بلغه من الاختلاف ، فوثب عليه ملك خراسان فقتله ، وكان ثلاثة أشهر . أنظر (تاريخ الطبري) : ٢١٨/٢ - ٢٣٤ ، ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس بالحيرة بعد عمرو بن هند .
(٣) في (الأصل) : " فأقيم " ، " يكن " ، " بعده " ، وصوبناه من (المعارف) : ٦٦٦ .

وأما إستجابة الله تعالى دعاء رسول الله ﷺ على المشركين وهزيمتهم يوم بدر

فخرج البيهقي من حديث سفيان عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جعل رسول الله ﷺ يصلي ليلة بدر ويدعو ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد^(١) .

وخرَج البخاري^(٢) عن طريق سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ قال : هم والله كفار قريش ، قال عمرو : هم قريش ، ومحمد ﷺ نعمة الله ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ قال : النار يوم بدر . ذكره في المغازي ، وذكره في التفسير من طريق سفيان ، عن عمرو عن وهب عن عبدالله ، عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علياً قال : من الذين بدلوا نعمة الله كفراً ؟ قال الأفجران ، بنو أمية وبنو مخزوم كفيتهم يوم بدر . وفي رواية لغير عبد الرزاق

(١) وتامه من (الدلائل) : " لم تعبد في الأرض أبداً ، فقال له جبريل عليه السلام : خذ قبضة من تراب ، فأخذ قبضة من الترساب فرمى بها في وجوههم ، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة ، فولوا مدبرين " .

(٢) (فتح الباري) : ٣٨٢/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٧٧) ، كتاب التفسير وباب (٣) ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ ، حديث رقم (٧٤٠٠) .

وروي الطبري من طريق أخرى ، عن ابن عباس أنه سأل عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه عن هذه الآية ، فقال : من هم ؟ قال : هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك ، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملئ الله لهم إلى حين . ومن طريق علي قال : هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين .

وهو عند عبد الرزاق أيضاً والنسائي وصححه الحاكم . قال الحافظ : والمراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم ، فإن بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر ، بل المراد بعضهم ، كأبي جهل من بني مخزوم ، وأبي سفيان من بني أمية . (فتح الباري) .

قال : هم كفار قريش الذين فروا يوم بدر . وقال يونس بن بكير [بسنده] :
 حدثني يحيى بن عباد من عبدالله بن الزبير: بين أول ﴿ يا أيها المزمل ﴾^(١)
 وبين قول الله تعالى : ﴿ وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً ﴾^(٢)
 حبي الله قريشاً بالرفعة يوم بدر .

وقال الأعمش : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أخذتهم يوم
 بدر ريح عقيم ، وقال مجاهد : عن أبي بن كعب في قوله : ﴿ بأتيهم عذاب يوم
 عقيم ﴾^(٣) قال ، يوم بدر ، وعن أبي هريرة في قوله تعالى : ﴿ أخذنا مترفيهم
 بالعذاب ﴾^(٤) قال : يوم بدر . وقال مجاهد : السيوف يوم بدر ، وعن عبدالله بن
 مسعود قال : ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾^(٥) يوم بدر ، وعن قتادة في قوله تعالى :
 ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ قال أبي بن كعب هو القتل يوم بدر ، وقال مغيرة عن
 ابراهيم : اللزوم يوم بدر، وعن مجاهد ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ قال: هزموا يوم
 بدر، وقال سعيد ، عن ابن مسعود قال : اللزام القتل يوم بدر ، وقال الضحال فقد
 كذبتهم بقول الكفار: كذب رسول الله ﷺ ثم أجابه ابن عبدالله قد مضى اللزام
 كان اللزام يوم بدر ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ﴾^(٦) قال : يوم بدر ، وعن
 ابن عباس ﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين * قل يوم الفتح لا ينفع
 الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ﴾^(٧) قال : يوم بدر لا ينفع الذين كفروا
 إيمانهم .

(١) المزمل : ١ .

(٢) المزمل : ١١ .

(٣) الحج : ٥٥ .

(٤) المؤمنون : ٦٤ .

(٥) السجدة : ٢١ .

(٦) السجدة : ٢١ .

(٧) السجدة : ٢٨ - ٢٩ .

وخرج أبو نعيم^(١) من حديث معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أقبلت عير أهل مكة تريد الشام فبلغ أهل المدينة ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير فبلغ أهل مكة ذلك فأسرعوا السير إليها لكي لا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه فسبقت العير رسول الله ﷺ وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا إن بلغوا العير أحب إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنما ، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ ، وسار رسول الله ﷺ بالمسلمين بينهم وبين الماء رسالة دعصة^(٢) ، فأصحاب المسلمين ضعف شديد فألقى الشيطان في قلوبهم القنط ويوسوسهم : تزعموا أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنين ؟ فأمر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا ، وأذهب الله رجز الشيطان وانتسق الرمل^(٣) حين أصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم وأمد الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة ، قال : أصطف القوم قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ، ورفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة لم تعبد في الأرض فقال جبريل : خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فما من المشتركين أحد إلا أصاب عينيه ، ومخريه ، وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين .

ومن حديث الأعمش^(٤) ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، أو أبي عبيدة ، عن عبدالله قال لما كان يوم بدر قام رسول الله ﷺ ثم قعد يدعو قال : اللهم عهدك الذي عهدت إليّ ، اللهم وعهدك الذي وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد في الأرض أبداً .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٦٩ ، ذكر ماجرى من الآيات في غزواته وسراياه ﷺ ، ماحدث من

المعجزات في غزوة بدر ، حديث رقم (٤٠٠) .

(٢) أي أرض مرملة ، رملها زلق تغوص الأقدام فيه .

(٣) انتسق الرمل : انتظم بعضه إلى بعض وزال زلقة .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٧٤ ، حديث رقم (٤٠٨) بسند آخر وسياقه أتم .

وخرج البخاري^(١) من حديث عبد الوهاب ووهيب قالا : حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله وتبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبته يوم بدر : اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لاتعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك وهو يثب في الدرع ، فخرج وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾^(٢) ذكره في كتاب التفسير في باب ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾^(٣) وذكره في غزوة بدر^(٤) .

وخرج مسلم^(٥) والترمذي^(٦) من حديث عكرمة بن عمار قال : حدثني سماك الحنفي . قال : سمعت ابن عباس يقول لما كان يوم بدر . ذكره مسلم في

(١) (فتح الباري) : ٧٩٦/٨ - ٧٩٧ ، كتاب التفسير ، باب (٥) قوله تعالى : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ ، حديث رقم (٤٨٧٥) ، باب (٦) قوله تعالى : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ ، حديث رقم (٤٨٧٧) .

(٢) القمر : ٤٥ .

(٣) القمر : ٤٦ .

(٤) (فتح الباري) : ٧/٢٦٤ ، كتاب المغازي ، باب (٤) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ربكم أني مدمكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ [الأنفال : ٩-١٢] ، حديث رقم (٣٩٥٣) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٢٩٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٧) استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، حديث رقم (١٧٤٣) مختصراً .

(٦) (سنن الترمذي) : ٤/١٦٨ ، كتاب الجهاد ، باب (٨) ماجاء في الدعاء عند القتلى ، حديث رقم (١٦٧٨) ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن ابن مسعود ، وهذا حديث حسن صحيح .

الجهاد وذكره الترمذي في التفسير . وخرجه مسلم^(١) أيضاً من حديث عكرمة بن عمار قال : أخبرني أبو زميل قال حدثني عبد الله بن عباس قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم أنتي ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه فالتفأ على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا بني الله ! كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجزك ما وعدك فأنزل الله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾^(٢) فأمده الله بالملائكة . وذكر الحديث .

وخرج البيهقي^(٣) من حديث ابن مهدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب ، عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : ما كان فينا فارس يوم بدر إلا رسول الله ﷺ غير المقداد على فرس أبلق ، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت سمره يصلي ويبكي حتى أصبح .

ومن حديث إسماعيل بن عوف عن عبدالله بن أبي رافع ، عن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل ؟ فجئت فإذا هو ساجد يقول : يا حي يا قيوم ، يا حي يا قيوم ، لا يزيد

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٧/١٢ - ٣٣٠ ، كتاب الجهاد والسير باب (١٨) الإمداد بالملائكة في غزوة بدر إياحة الغنائم ، حديث رقم (١٧٦٣) .

(٢) الأفعال : ٩ .

(٣) (سنن البيهقي) : ٤٩/٣ ، باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ على المشركين قبل اللقاء الجمعين وبعده ، ودعاء أصحابه عليهم ، واستغاثتهم ربهم ، واستجابة الله تعالى لهم ، وإمدادهم بالملائكة ، وإخبار النبي ﷺ عن مصارع القوم قبل وقوعها ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة . والحديث أخرجه النسائي في (الكبرى) ، في الصلاة ، عن محمد بن المثني ، عن محمد ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب .

عليها فرجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك فلم يزل يقول ذلك حتى فتح الله عليه .

ومن حديث يحيى ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال : ما سمعت مناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر ، جعل يقول : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد ، ثم التفت كأن شق وجهه القمر فقال : كأنما أنظر إلى مصارع القوم عشية (١) .

وقال الواقدي : في غزوة بدر : ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء فحدثني عبد الملك بن عبدالعزيز ، عن أبان بن صالح ، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ لما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة وقال : اللهم لا تغفلن أبا جهل فرعون هذه الأمة ، اللهم لا تغفلن زومعة ابن الأسود ، اللهم واسخن عين أبي زمعة ، وأعم بصر أبي زمعة ، اللهم لا تغفلن لا يغلبن سهيلاً ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين .

قال : والوليد بن الوليد ، لم يدع له يومئذ ، أسر ببدر ، ولكنه لما رجع إلى مكة بعد بدر أسلم ، فأراد أن يخرج إلى المدينة ، فجلس ، فدعا له النبي ﷺ بعد ذلك . هكذا ذكر الواقدي هذا الحديث مرسلأ (٢) .

قال : فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة بن الزبير ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، ويزيد بن رومان ، قالوا : لما رأى رسول الله ﷺ قريشاً تصوب من الوادي ، وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه ، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنك أنزلت على الكتاب وأمرتني بالقتال ، ووعدتني إحدى الطائفتين ، وأنت لاتخلف الميعاد ، اللهم إن هذه قريش قد أقبلت

(١) (المرجع السابق) : ٥١ ، (مسند أحمد) : ٥١/١ ، حديث رقم (٢٠٨) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٤٦/١ .

بخيلائها وفخرها تحادك ، وتكذب رسولك ، اللهم نصرك الذي وعدتني ، اللهم
أحنهم الغداة (١) .

حدثني معمر بن راشد عن الزهري ، عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير
قال : واستفتح أبو جهل يوم بدر فقال : اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لا يعلم
فأحنه الغداة (٢) . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٣) الآية .

وحدثني عمر بن عقيبه ، عن سعيد مولى ابن عباس قال : سمعت ابن
عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما يقول : لما تواقف الناس أغمي على
رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة
في ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر في ميسرة رسول الله ﷺ وإسرافيل في
جند آخر بألف (٤) .



(١) (مغازي الواقدي) : ٥٩/١ .

(٢) (المرجع السابق) : ٧٠ .

(٣) الأفعال : ١٩ .

(٤) (المرجع السابق) : ٧٠/١ - ٧١ .

وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في تعيينه مصارع المشركين ببدر

فخرج مسلم^(١) من حديث عفان قال : حدثنا حماد بن سملة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه فأعرض عنه ثم تكلم عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه فأعرض عنه ، فقام سعد بن عباده رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا .

قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبوجهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا ذلك ضربوه ، فقال : نعم أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال مالي بأبي سفيان علم ، ولكن أبوجهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضا ضربوه ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٦٦/١٢ - ٣٦٨ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٠) غزوة بدر ، حديث رقم (١٧٧٩) . قال الإمام النووي : قال العلماء : إنما قصد ﷺ اختبار الأئصار ، لأنه ﷺ لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو ، وإنما بايعهم على أن يمنعه ممن يقصده ، فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان ، أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك ، فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها . وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة . (شرح النووي) .

فلما رأى ذلك انصرف ، قال : والذي نفسي بيده لتضربونه إذا صدقكم ، وتتركونه إذا كذبكم قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فلان ، قال : ويضع يده علي الأرض ، هاهنا وهاهنا ، قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .

وخرجه أبو داود^(١) من حديث موسى بن إسماعيل عن حماد فذكره إلي أن ، قال : وقال أنس قال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فلان غداً ووضع يده على الأرض وهذا مصرع فلان وفلان غداً ووضع يده على الأرض ، فقال : والذي نفسي بيده ماجاوز واحد منهم عن موضع يد رسول الله ﷺ فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخذ بأرجلهم فسحبوا في قلب بدر .

وخرج مسلم^(٢) من حديث سلميان بن المغيرة حدثنا ثابت عن أنس قال ، كنا مع عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه بين مكة والمدينة ، قال : فقرأ علينا الهلال - وكنت رجلاً حديد البصر - فرأيت أنه ليس أحد يزعم أنه رآه غيري قال : أقول لعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : أماراه ؟ فجعل لا يراه . قال : يقول عمر : بينا ساراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال : إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع القوم بالأمس يقول هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله . قال : فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ قال : فجعلوا في بنر

(١) (سنن أبي داود) : ١٣٠/٣ - ١٣١ ، كتاب الجهاد ، باب (١٢٥) في الأسير ينال منه ، ويضرب ويقرر ، حديث رقم (٢٦٨١) ، وفيه دليل على جواز ضرب الأسير الكافر ، إذا كان في ضربه طائل . (معالم السنن) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢١١/١٨ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه ، حديث رقم (٢٨٧٣) ، وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ ، قال القاضي عياض : يحمل سماعهم على ما يحمل عليه سماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها ، وذلك بإحيائهم ، أو إحياء ، جزء منهم يعقلون به ويسمعون ، في الوقت الذي يريد الله ، هذا كلام القاضي ، وهو الظاهر المختار الذي يقتضيه أحاديث السلام على القبور ، والله تبارك وتعالى أعلم . (شرح النووي)

بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال : يا فلان ابن فلان ، ويا فلان بن فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً ؟ فأني وجدت ما وعدني الله حقاً قال عمر : يا رسول الله ! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئاً .
 وخرَج البيهقي^(١) من طريق أبي نعيم قال : حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له : عليك العير^(٢) ليس دونها شئ فناداه العباس وهو في وثاقه : أنه لا يصلح لك قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أنجز ما وعدك .



(١) (دلائل البيهقي) : ٩٦/٣ ، باب إجابة الله عزوجل دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم من الكفرة ببدر . وأخرجه الترمذي في (صحيحه) في تفسير سورة الأنفال ، حديث رقم (٣٠٨٠) ، عن عبد بن حميد ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
 (٢) وهى عير أبي سيفان التي خرج النبي ﷺ من المدينة يريد بها ، وليس دونها شئ ، أي ليس دون العير شئ يزاحمك .

وأما تَبَرَّؤَ إبليس من قريش في يوم بدر
 بعد مازين لهم أن يخرجوا لقتال رسول الله ﷺ
 وقال إني جار لكم فقال الله تبارك وتعالى :
 ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
 الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني
 برئ منكم إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ (١)

فقوله : ﴿ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ هي ماكانو فيه من الشرك
 بالله وعبادة الأصنام ومسيرهم إلى بدر ، وعزمهم على قتال الرسول ﷺ ،
 وقوله : ﴿ جار لكم ﴾ أي مجيركم من بني كنانة والفئتان جمعاً المؤمنين
 والكافرين ، وقيل : فئة المؤمنين وفئة الملائكة ، ﴿ نكص ﴾ رجع على عقبيه في
 ضد إقباله ، ﴿ وقال إني برئ منكم ﴾ مبالغة في الخذلان والانفصال عنهم ، لم
 يكتف بالفعل حتى أكد ذلك بالقول ﴿ أرى ما لا ترون ﴾ أي خرق العادة ،
 ونزول الملائكة ﴿ إني أخاف الله ﴾ قال قتادة ، وابن الكلبي : معذرة كاذبة لم
 يخف الله قط .

وقال الزجاج وغيره : بل خاف مما رأى أن يكون اليوم الذي أنظر إليه
 ﴿ والله شديد العقاب ﴾ قال ذلك بسطاً لعذره عندهم وهو متحقق أن عقاب الله
 شديد ، ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى ، استأنفه تهديداً لإبليس ومن تابعه
 من مشركي قريش وغيرهم ، واتفق الجمهور على أن هذا التزيين والنكوص
 والقول صدر حقيقة ، وزعم الزمخشري جرياً على عادته في بدعته أنه وسوس
 إليهم أنهم لا يغلبون ، ولا يطاقون وأن نكوصه وتبرئه منهم هو بطلان كيدته حين
 تزل جنود الله ، فيكون ما ذكر الله يعبر عن إبليس على قوله : إنما هو على
 سبيل المجاز .

(١) الأفعال : ٤٨ .

ونقل عن الحسن أن ذلك كان على سبيل الوسوة ولم يتمثل لهم ، هذا مبني على ما أصله المعتزلة من امتناع رؤية الجن أو امتناع وجودهم ، والقرآن والسنة وآثار السلف يردون^(١) ذلك ، قال ابن إسحاق ، وقد ذكر الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر فكان يثنيهم فتبّرى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي ، وكان من أشرف بني كنانة فقال : أنا لكم جار من أن تأتكم كنانة من خلفكم ، فخرجوا سراعا .

ثم ذكر محمد بن إسحاق من رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام وقعه بدر إلى أن قال : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام فذكر أحدهما رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال : أين سراقه ؟ ومثل عدو الله فذهب فأنزل الله فيه .

﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ﴾ فذكر استخراج إبليس إياهم وتشبهه بسراقه بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر من عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم بقول الله عز وجل ﴿ فلما تراعت الفئتان نكص ﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله ﷺ والمؤمنين على عدوهم ﴿ نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون ﴾ وصدق عدو الله ، رأى ما لم يروا وقال : ﴿ إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقه لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم^(٢) .

(١) في الأصل : " يردان " ، وما أثبتناه حق اللغة .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٢١٥/٣ - ٢١٦ ، من رأى إبليس عندما نكص على عقبيه يوم بدر ، وقال في هامشه : وذكر غير ابن إسحاق : أن الحارث بن هشام تشبث به ، وهويرى أنه سراقه ابن مالك ، فقال : إلى أين يا سراقه ؟ أين تفر ؟ فلكم لكمة طرحه إلى قفاه .

وقال يونس بن بكير عن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن بعض بني ساعدة قال : سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة بعد ما أصيب بصره يقول : لو كنت معكم ببدر الآن ومعى بصرى لأخبركم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى ، فلما نزلت الملائكة ورآها إبليس وأوحى الله إليهم ﴿إني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ وتنبئتهم أن الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول أبشروا فإنهم ليسوا بشئ كروا عليهم والله معكم ، كروا عليهم ، فلما رأى إبليس الملائكة نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم وهو في صورة سراقا ، وأقبل أبوجهل يحرض أصحابه ويقول لا يهولنكم خذلان سراقا إياكم فإنه كان على موعد من محمد وأصحابه ، ثم قال : واللات والعزى لا نرجع حتى تقرن محمد وأصحابه في الجبال ، فلا تقتلوهم ، وخذوهم أخذاً (١) .

وقال عثمان بن سعيد الدرامي : حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه في قوله تعالى : ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ قال : أقبلت غير أهل مكة تريد الشام فبلغ أهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ

- وإنما تمثل في صورة سراقا المدلجي ، لأنهم خافوا من بني مدلج أن يعرضوا لهم ، فيشغلوه من أجل الدماء التي كانت بينهم ، فتمثل لهم إبليس في صورة سراقا المدلجي ، وقال : إني جارلكم من الناس ، أي من بني مدلج .
ويروى أنهم رأوا سراقا بمكة بعد ذلك ، فقالوا له : ياسراقا ! أخرقت الصف ، وأوقعت بنا الهزيمة ، فقال : والله ما علمت بشئ من أمركم حتى هزيمتكم ، وما شهدت ، وما علمت ، فما صدقوه ، حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله تعالى ، فعلموا أنه إبليس تمثل لهم . وقول اللعين : ﴿إني أخاف الله﴾ لأهل التأويل فيه أقوال ، أحدها : أنه كذب من قوله : إني أخاف الله ، لأن الكافر لا يخاف الله ، والثاني : أنه رأى جنود الله تنزل من السماء ، فخاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال الله فيه : ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ ، الثالث : إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين .
(١) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٥٢ - ٥٣ .

يريدون العير فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا السير إليها لكي لا يغلب عليها النبي ﷺ وكان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنماً ، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم ، فنزل النبي ﷺ والمسلمون وبينهم وبين الماء رملة دعصة فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم القنط ، يوسوسهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذلك فأمطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان وصار الرمل كذا^(١) ، ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر ، ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم وأمد الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة وكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة مجنبة ، وجاء إبليس لعنه الله في جند من الشياطين معه ، رأته في صورة رجال بني مدلج والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جاركم فلما اصطف القوم قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ، ورفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوهم ، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين ، وأقبل فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده ثم ولى مدبراً وشيعته ، فقال رجل : ياسراقه ألم تزعم أنك لنا جار ؟ قال : ﴿ إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾^(٢) وذلك حين رأى الملائكة .

وذكره موسى بن عقبة في مغازيه في غزوة بدر إلى أن قال : وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي يحدثهم أن بني كنانة وراءه قد أقبلوا للنصر وقال : ﴿ لا غالب لك اليوم من الناس وإني

(١) في بعض النسخ : " مستقاً " ، أي يصلح للسير عليه بعد جفاهه .

(٢) الأنفال : ٤٨ .

جار لكم^(١) لما أخبرهم من مسير بني كنانة ، وقال : وأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرَعَاءَ النَّاسِ﴾^(٢) هذه الآية والتي بعدها ثم ساق القصة ونزول الملائكة إلى أن قال : ونكص الشيطان على عقبيه حين رأى الملائكة وتبرأ من نصر أصحابه .

وقد ذكر ذلك الواقدي أيضاً في (مغازيه)^(٣) قال : فلما اجمعت قريش المسير وذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من تخلف وكان أشدهم خوفاً عتبة بن ربيعة ، وكان يقول : يامعشر قريش إنكم وإن ظفرتم بالذي تريدون فإننا لا نأمن على من تخلف إنما تخلف نساء وذرية ، ومن لاطعم به فارتأوا رأيكم فتصور لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي فقال : يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي ، وأنا لكم جار أن تأتيكم كنانة بشئ تكرهونه فطابت نفس عتبة فقال له أبو جهل : فما تريد ؟ هذا سيد كنانة هو لنا جار على من تخلف . فقال عتبة : لا شئ أنا خارج .

ثم ذكر القصة وقال^(٤) : فحدثني عمر بن عتبة عن سعيد مولى بن عباس قال : سمعت ابن عباس يقول : لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر في ميسرة رسول الله ﷺ ، وإسرافيل في جند آخر بأف ، وإبليس قد تصور في صورة سراقه بن جعشم يذمر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال : ﴿إني برئ منكم إني أرى مالا ترون﴾^(٥) ، فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقه ، لما سمع من كلامه ، فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث

(١) الأنفال : ٤٨ .

(٢) الأنفال : ٤٧ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣٧/١ - ٣٨ .

(٤) الأنفال : ٤٨ .

(٥) الأنفال : ٤٨ .

وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر، فرفع يديه وقال : يارب موعدك الذي وعدتني .

وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال ، وقال : لا يغرنكم خذلان سراقه إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه ، سيعلم إذا رجعنا إلى قديد ما نصنع بقومه لا يهولنكم مقتل عتيه وشيية والوليد ، فإنهم عجلوا وبطروا حتى قاتلوا ، وأيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمد وأصحابه في الحبال ، ولا ألفين أحداً منكم قتل منهم أحداً ، ولكن خذوهم أخذاً نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤكم .

وحدثني أبو إسحاق بن محمد عن إسحاق بن عبدالله عن عمر بن الحكم قال : نادى يومئذ نوفل بن خويلد بن العدوية : ياعشر قريش إن سراقه وقد عرفتم قومه وخذلانهم لكم في كل موطن فاصدقوا القوم الضرب فإنني أعلم أن ابني ربيعة قد عجلا في مبارزتهما من يبارز .

وحدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رافة بن رافع عن أبيه قال : إن كنا لنسمع من إبليس خوراً ، ودعا بالويل والثبور ، وتصور في صورة سراقه بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مدأ يقول : يارب ما وعدتني ، ولقد كانت قريش بعد ذلك تُعير سراقه بما صنع يومئذ فيقول : والله ما صنعت منه شيئاً^(١) .

وحدثني أبو إسحاق الأسلمي عن الحسن بن عبيد الله بن حنين مولى بني العباس عن عمارة بن أكيمة الليثي قال : حدثني شيخ عراك من الحبي كان يومئذ على الساحل مطلاً على البحر ، قال : سمعت صياحاً : ياويلاه ! قد ملأ الوادي ، يا حزنانه ، فنظرت فإذا سراقه بن جعشم فدنوت منه فقال مالك : فذاك أبي وأمي ؟ فلم يرجع إلى شيئاً ، ثم أراه اقتحم البحر فرفع يديه مدأ يقول : يارب ما وعدتني ، فقلت في نفسي : جنّ وبيت الله سراقه ، وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر^(٢) .

(١) (مغازي الواقدي) : ٧٤/١ - ٧٥ .

(٢) (المرجع السابق) : ٧٥ ، وعراك يعني صياد .

وقال الضحاك : جاءهم إبليس يومئذ برايته وجنوده وألقى في قلوبهم أنهم انهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم .

وخرج مالك^(١) رحمه الله في (الموطأ) عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريب أن رسول الله ﷺ قال ماروي الشيطان يوماً هو فيه أصغر، ولا أحقر، ولا أدر، ولا أغيب منه، في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما رأى يوم بدر فقيل : ما رأى يوم يارسول الله ؟ فقال أما إنه قد رأى جبريل يزع^(٢) الملائكة .

قال أبو عمر بن عبد البر : هكذا هذا الحديث في (الموطأ) عند جماعة الرواة له عن مالك . ورواه أبو النضر إسماعيل بن إبراهيم العجلي عن مالك ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريب ، عن أبيه ولم يقل في هذا الحديث : عن أبيه غيري وليس بشئ ، وطلحة بن عبيد الله بن كريب هذا خزاعي من أنفسهم ، تابعي ، مدني ، ثقة سمع ابن عمر وغيره ، قال البخاري : سمع أم الدرداء . قال أبو عمر : هذا حديث حسن في فضل شهود ذلك الموقف المبارك ، قال ومعني هذا الحديث محفوظ من وجوه كثيرة والله أعلم .



(١) (الموطأ) : ٢٩١ ، جامع الحج ، حديث رقم (٩٥٤) .

(٢) أي يصفهم للقتال ويدفع بهم لنصر المؤمنين .

وأما تصديق الله تعالى الرسول ﷺ في إخباره بمكة لأبي جهل أنه يقتل فقتله الله ببدر وأنجز وعده لرسوله

فخرج أبو نعيم^(١) من حديث إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا عبدالعزيز بن عمران ، حدثنا سعيد بن محمد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال أبو جهل بن هشام : إن محمداً يزعم أنكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح ، فقال رسول الله ﷺ : أنا أقول ذلك ، فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال : اللهم قد أنجزت لي ما وعدتني ، فوجه أباسلمة بن عبد الأسد قبل أبي جهل ، فقيل لابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه : أنت قتلته؟ قال : بل الله قتله ، فقال أبو سلمة : فأنت قتلته؟ قال : نعم ، فقال أبو سلمة : لو شاء لجعلك في كفه ، قال ابن مسعود : فوالله لقد قتلته وجردته ، قال : فما علامته؟ قال : شامة سوداء ببطن فخذ اليسرى ، فعرف أبو سلمة النعت ، فقال جردته ولم تجرد قرشياً غيره ، وقد تقدم قوله ﷺ : اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ودعاؤه ﷺ على قوم آخرين ، وقول ابن مسعود : فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذي سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر .

وخرج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث يوسف بن الماجشون ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عوف ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : بينما أنا

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧٧ - ٤٧٨ ، حديث رقم (٤١١) بمسند آخر ، (سيرة ابن هشام) :

١٨٢/٣ - ١٨٥ ، قتل أبي جهل ، (دلائل البيهقي) : ٣ / ٨٤ - ٨٦ .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٣٠٣ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٨) من لم يخمس الأسلاب ، ومن

قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس ، وحكم الإمام فيه ، حديث رقم (٣١٤١) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤٠٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤١) قتل أبي جهل ،

حديث رقم (١١٨) .

واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانها فتمنيت أن لو كنت بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قال : قلت : نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ! والذي نفسي بيده لئن رأيته لايفارق سوادى سواده حتى يومت الأجل منا قال : فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يرفل إلى الناس .

وقال البخاري : يجول في الناس ، فقلت : ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألان عنه ؟ قال : فابتدراه فضرباه بسيفهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال : هل مسحتها سيفكما فقالا : لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء^(١) ، ذكره البخاري في كتاب فرض الخمس في باب من لم يخمس الأسلاب .

وقال محمد بن إسحاق^(٢) حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما وعبدالله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة : سمعت القوم وأبوجهل في مثل الحرجة^(٣) وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه ، فلما سمعتها جعلته من شائي ، فصمدت نحوه فلما أمكنتني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما أشبهها حين طاحت إلا بالنوأة تطيح من تحت مرضخه النوى حين تضرب بها ، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فأجهضني القتال عنه ، ولقد قاتلت عامة

(١) ثم قال بعد ذلك : قال محمد سمع يوسف صالحاً ، وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٨٢ - ١٨٤ ، فقتل أبي جهل عليه لعنة الله تعالى .

(٣) قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف ، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : أنه سأل أعرابياً عن الحرجة ، فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه . (المرجع السابق) .

يومي وإني لأسحبها خلفي فلما آذنتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت حتى طرحتها ، قال (١) : ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان زمان عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : ثم مرّ بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته فتركته وبه رمق ، وقاتل معوذ ، فمر عبدالله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس في القتلى ، قال : ولقد قال لهم رسول الله ﷺ - فيما بلغني - : انظروا إن خفى عليكم في القتلى إلى أثر جرح بركبته فإنني ازدحمت أنا وهو على مادية لعبد الله بن جدعان ونحسن غلمان ، فكنت أسن منه بيسير ، فدفعته فوق على ركبتيه فجحش في إحديهما ، جحشاً لم يزل أثره [به] (٢) . قال عبدالله بن مسعود : فوجدته بأخر رمق ، فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه ، وقد كان ضيبت بي مرة بمكة فأذاني [ولكزني] (٣) ثم قلت : هل أخزأك الله أي عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني عدا رجل قتلتموه ، أخبرني لمن الدبرة؟ قلت الله ورسوله أعلم ، وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول : قال لي : لقد ارتقيت يارويعي الغنم مرتقى صعباً ، ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل! فقال رسول الله ﷺ : آله الذي لا إله غيره ؟ قلت : نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه ، فحمد الله (٤) معنا .

وخرج البخاري (٥) من حديث إسماعيل بن عليّة قال : حدثنا سليمان التميمي ، حدثنا أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : من ينظر ما يصنع أبوجهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فقال : أنت أبوجهل ؟ قال : وهل فوق رجل قتلتموه ؟ قال

(١) أي ابن إسحاق في (المرجع السابق) . ومرضخة النووي : كالإرزبة يدق بها النوى للعلف وأجهضتي : غلبتي .

(٢) في (الأصل) : " بعد ذلك " وما أثبتته من (سيرة ابن هشام) .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) . وضبت : قبض عليه ولزمه .

(٤) (المرجع السابق) : ١٨٤ - ١٨٥ ، رأس عدو الله بين يدي رسول الله ﷺ .

(٥) (فتح الباري) : ٧ / ٣٧٢ ، كتاب المغازي باب (٨) قتل أبي جهل (٣٩٦٢) ، (٣٩٦٣) .

سليمان أو قال : قتله قومه . قال : وقال أبو مجلز : قال أبو جهل " فلو غير أكار قتلتني . وخرج من طريق إسماعيل أنبأنا قيس عن عبدالله أنه أتى أبا جهل وبه رمق يوم بدر ، فقال أبو جهل هل أعمد من رجل قتلتموه (١) .

ومن طريق زهير حدثنا سليمان أن أنساً حدثهم أن النبي ﷺ قال : من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال : أنت أبو جهل ؟ وقال أحمد بن يونس : عن زهير أنت أبو جهل ؟ فأخذ بلحيته قال : وهل فوق رجل قتلتموه أو قتله قومه ؟ (٢) . وخرجه مسلم (٣) من طريق ابن علية .

وخرج البيهقي (٤) من طريق غنام بن علي قال : حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق ، عن عبدالله قال : انتهيت إلي أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ، ومعه سيف جيد ، ومعني سيف رث ، فجعلت أنقف رأسه بسيفي وأذكر نقفاً كان ينقف رأسي بمكة حتي ضعفت يدي فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال علي من كانت الدبرة ؟ لنا أم علينا ؟ أليست رويينا بمكة ؟ قال : فقتلته ، ثم أتيت النبي ﷺ فقلت قتلت أبا جهل ؟ قال : آله الذي لا إله إلا هو ؟ فاستحلفني ثلاث مرات ثم قام معي إليهم فدعا عليهم .

ومن طريق أبي صالح قال : حدثنا أبو إسحاق الفراري ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود قال : أتيت النبي ﷺ يوم بدر فقلت أبا جهل ، فقال الله الذي لا إله إلا هو ؟ قلت الله الذي لا إله إلا هو ، مرتين أو ثلاثا قال : الله أكبر ، الحمد لله الذي صدق عبده ، ونصر عبده ، وهزم

(١) (المرجع السابق) : باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٦٢) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٩٦٣) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤٠٢/١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤١) قتل أبي جهل ، حديث رقم (١٨٠٠) ، ثم قال حدثنا حامد بن عمر البكراري ، حدثنا أنس ، قال : قال : رسول الله ﷺ :

من يعلم لي ما فعل أبو جهل ، يمثل حديث ابن علية ، وقول أبي مجلز كما ذكره إسماعيل .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٨٧/٣ - ٨٨ ، باب إجابة الله عز وجل دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم .

الاحزاب وحده ، ثم قال " انطلق فأرنيه فانطلقت فأريته فقال : هذا فرعون هذه الأمة (١) .

وقال الإمام أحمد (٢) حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن أبي عبيده عن النبي ﷺ أنه قال : إن هذا فرعون أمتي ، يعني أباجهل .

وقال الواقدي (٣) : وقف رسول الله ﷺ على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، فقيل : يارسول الله ومن قتلته معها؟ قال : الملائكة وابن مسعود شرك في قتله .

قال الواقدي : قال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي جعل خدَّ أبي جهل الأسفل ، وصرعه ، وشفاننا منه .

وذكر يونس بن بكير عن عنبه بن الأزهر ، عن أبي إسحاق قال : لما جاء رسول الله ﷺ البشير يوم بدر بقتل أبي جهل استحلفه ثلاث أيمان بالله الذي لا إله إلا هو ، لقد رأيتُه قتيلاً فحلف له فخرَّ رسول الله ﷺ ساجداً وقد جاء أنه ﷺ صلي ركعتين .



(١) (المرجع السابق) : ٨٨ ، وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب (١٤٢) في الرخصة في السلاح يقال به في المعركة ، حديث رقم (٢٧٠٩) عن محمد بن العلاء ، عن إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه . وأخرجه النسائي في السير من (السنن الكبرى) ، عن عمرو بن يزيد الجرمي ، عن أبيه عن خالد القيسي ، عن شعبة عنه ببعضه .

(٢) (مسند أحمد) : ٦٦٥/١ ، حديث رقم (٣٨١٤) مطولاً ، ٦٦٦ ، حديث رقم (٣٨١٥) مختصراً ، كلاهما من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٩١/١ ، وفيه : " فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما ؟ قال : الملائكة ، وذافه ابن مسعود ، فكل قد شرك في قتله ، وما اثبتناه من (الأصل) . وذافه : أجهز عليه . (الصحاح) .

وأما إجابة الله تعالى دعاء الرسول ﷺ على أمية بن خلف وقتله ببدر

فخرج البخاري^(١) من حديث يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبدالرحمن بن عوف رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كاتبت أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغتيه بالمدينة ، فلما ذكرت الرحمن قال: لا أعرف الرحمن ، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية ، فاكتبته عبد عمرو ، فلما كان يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال أمية بن خلف : لانجوت إن نجا أمية ، فجمع معه فريق من الأنصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا ، خلفت لهم ابنه لأشغلهم به فقتلوه ، ثم أبوا حتى يتبعونا . وكان رجلاً ثقيلاً فلما أدركونا قلت له: ابرك ، فبرك ، فألقيت عليه نفسي لأمنعه ، فجللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبدالرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه .

قال البخاري سمع يوسف صالحاً وإبراهيم إياه ذكر البخاري هذا الحديث في كتاب الوكالة ، وترجم عليه إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب أوفي دار السلام جاز ، وخرجه في غزوة بدر^(٢) ، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق^(٣)

(١) (فتح الباري) : ٦٠٤/٤ ، كتاب الوكالة ، باب (٢) إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب أو في دار الإسلام جاز ، حديث رقم (٢٣٠١) قال الحافظ في (الفتح): ووجه أخذ الترجمة من هذا الحديث أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تبارك وتعالى عنه وهو مسلم في دار الإسلام، فوض إلى أمية بن خلف وهو كافر في دار الحرب ما يتعلق بأمره ، والظاهر اطلاع النبي ﷺ عليه ولم ينكره . قال ابن المنذر : توكل المسلم حربياً مستأناً ، وتوكل الحربى المستأمن مسلماً لاخلاف في جوازه .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٧٩/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٧١) .

قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه ، وحدثني صالح بن إبراهيم عن عبدالرحمن بنو عوف قالوا : كان عبدالرحمن بن عوف يقول كان أمية بن خلف صديقاً لي بمكة وكان اسمي عبد عمرو ، فلما اسلمت سميت عبدالرحمن ، فلقيني فقال : يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماك به أبوك ؟ فأقول نعم هداني الله للإسلام فسميت عبد الرحمن قال إني لا أعرف الرحمن أما أنت فلا تجيبي باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك باسمك الآخر فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به تجيبي ، فقلت : يا أبا علي فقل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ، وكان إذا لقيني قال يا عبد الإله فلما كان يوم بدر وهزم الناس استلبت أذراعا فمررت بهم أحملهن فرأني أمية وهو قائم مع ابنه عليّ أخذ بيده فقال : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله فقلت : نعم ، فقال : هل لك فيّ وفي ابني فنحن خير لك من الأذراع التي تحمل ؟ فقلت : نعم هايم الله^(١) إذا فالتقيت الأذراع فأخذت بيده وبيد ابنه فجعل يقول : ما رأيت كالليوم قط أما لكم حاجة في اللبن ؟ يقول الفداء فوالله إني لأمشي معهما إذ رأهما معي بلال فقال رأس الكفر أمية بن خلف : لانجوت إن نجوت ! فقلت : أي بلال أباسيري ، فقال لانجوت إن نجا ، فصرخ بأعلى صوته يا معشر الأنصار رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وجعلت أذب عنهما وأقول أسيري إذ أخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فطرحها فصاح أمية صيحه والله ما سمعت صيحه مثلها قط ، فقلت : انج بنفسك فوالله ما أغني عنك شيئاً ونجاة فهبروه والله بأسياقهم ، حتى فرغوا منه ، وكان عبدالرحمن يقول يرحم الله بلالاً ذهب أذراعي وفجعني بأسيري^(٢) .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ١٧٩/٣ - ١٨١ ، مقتل أمية بن خلف ، عليه لعنة الله تعالى .

(١) كذا في (الأصل) ، في (المرجع السابق) : "ها الله ذا" ، ها : حرف تنبيه ، وذا : اسم إشارة يشير به إلى نفسه ، وقال بعضهم : إلى القسم ، أي أضمره ، وقام التنبيه مقامه ، كما يقوم الاستفهام مقامه ، فكأنه قال : هأنذا مقسم ، وفعل بالإسم المقسم به بين ها ، وذا ، فعلم أنه هو القسم فاستغنى عن أنا ، وكذا في قول أبي بكر : لاه الله ذا . (هامش المرجع السابق) .

(٢) سبق تخريجه . والمسكة : الحلقة . وأخلف : سلّ .

وخرج أبونعيم من طريق يحيى بن بكير قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود أن سعد بن معاذ خرج معتمراً فنزل على أمية بن خلف وكان أمية إذا خرج إلي الشام نزل على سعد فقال له : أمهل حتى يسكن أو يهدأ الناس ثم تطوف بالبيت فيينا هو يطوف بالبيت إذا رآه أبوجهل فقال من ذا الذي يطوف بالبيت ؟ قال : أنا سعد بن معاذ ، قال : تطوف بالبيت وقد أويتم محمداً وأصحابه ؟ فقال له سعد : والله لئن منعني لأقطعن عليك متجرك من الشام ، فجعل أمية يمسك سعداً ويقول : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه سيد أهل الوادي ، فغضب سعد ودفع في صدر أمية وقال : دعنا عنك فقد سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يكذب محمد ، فلما رجع إلى أم صفوان قال لها : أما تعلمين ما قال أخي اليثربي ؟ قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ فخرجوا إلى بدر قالت له امرأته : أما تذكر ما قال أخوك اليثربي ؟ فأراد أن يقعد فقال له أبوجهل - أخزاه الله - : إنك من أشرف أهل الوادي فسر بنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتله الله تعالى .

وقال الواقدي^(١) : وكان عبد الرحمن بن عوف يقول إنني لأجمع أدراعاً يوم بدر بعد أن ولي الناس فإذا أمية بن خلف وكان لي صديقاً في الجاهلية ، وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الإسلام تسميت عبد الرحمن ، فكان يلقاني فيقول : يا عبد عمرو ، فلا أجيبه فيقول إنني لا أقول لك عبد الرحمن إن مسيلمة باليمامة يسمى عبد الرحمن ، فأنا لا أدعوك إليه ، فكان يدعوني عبد الإله ، فلما كان يوم بدر ، [رأيتُه] كأنه [جمل] أورق ومعه ابنه [على] ، فنناداني : يا عبد عمرو ، فأبيت أن أجيبه ، [فنادى] : يا عبد الإله ، فأجبتُه ، فقال : أما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من أدرعك هذه ، فقلت : امضيا ، فجعلت أسوقهما أمامي وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن فقال لي أمية : رأيت رجلاً فيكم اليوم معلماً في صدره ريش نعامة من هو ؟ فقلت : حمزة بن عبدالمطلب ، فقال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ، ثم قال : فمن رجل دحداح قصير معلم

(١) (مغازي الواقدي) : ١/٨٢-٨٤ .

حمراء ؟ قلت : ذاك رجل من الأنصار يقال له سماك بن خرشة . فقال : وبذاك [أيضاً] يا عبد الإله صرنا اليوم جزراً لكم ! قال : فبينما هو معي أزجيه أمامي ومعه ابنه إذ بصُرْبِه بلال وهو بعجن عجينةً له فترك العجين وجعل [يفتل] يديه من اليمين [العجين] [فتلاً] وهو ينادي يا معشر الأنصار، أمية بن خلف رأس الكفر ، لانجوت إن نجا فأقبلوا كأنهم عوذ^(١) حنت إلى أولادها ، حتي طرح أمية على ظهره ، واضطجعت عليه ، وأقبل الحباب بن المنذر فأدخل سيفه فاقطع أرنيه أنفه ، فلما فقد أمية أنفه قال : ايه عنك أي خل بيني وبينهم . قال عبد الرحمن : فذكرت قول حسان * أو عن ذلك الأنف جادع * ، قال : ويقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله ، وقد [ضرب] أمية خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب ، فأدعاها النبي ﷺ بيده فالتحمت واستوت ، وتزوج خبيب بعد ذلك ابنة أبي بن خلف فرأت تلك الضربة فقالت : لايشلل الله يد رجل فعل هذا ، فقال خبيب وأنا والله قد أوردته شعوب ، فكان خبيب يحدث قال : فأضربه فوق العاتق فأقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وأنا أقول : خذها وأنا ابن يساف ، وأخذت سلاحه ودرعاً مقطوعاً فأقبل عليّ بن أمية فيعرض له الحباب [فقطع] رجليه^(٢).

وذكر الواقدي^(٣) أن رفاعه بن رافع هو الذي قتل أمية في خبر ذكره .
والله تبارك وتعالى أعلم .



(١) العوذ : الصبية الصغار . (لسان العرب) : ٥٠٠/٣ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٨٢- ٨٤ . وما بين الحاصرتين تصويبات وزيارات للسباق منه .

(٣) سبق تخريجه .

وأما إنجاز الله تعالى وعده للرسول ﷺ وقتله صنائيد قريش وإلقاؤهم في القليب

فخرج مسلم^(١) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم ثم ناداهم فقال : يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبه بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فسمع عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قول النبي ﷺ فقال : يا رسول الله كيف يسمعون؟ وأني يجيبون وقد جيفوا؟ قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدر أن يجيبوا ، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر .

وخرج مسلم^(٢) من طريق روح بن عبادة قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة قال : لما كان يوم بدر وظهر عليهم نبي الله ﷺ أمر بأربعة وعشرين رجلاً من صنائيد قريش ، فألقوا في طوى من أطواء بدر . وساق الحديث بمعنى حديث ثابت عن أنس

وخرج البخارى^(٣) حديث روح ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنس بن مالك ، عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صنائيد قريش ، فلقوا في طوى من أطواء بدر حبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرضه ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا : مانرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفير الركي ، فجعل يناديهم

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٢/١٨ - ٢١٣ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجن أو الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، حديث رقم (٢٨٧٤) . وهذا السحب إلى القليب ليس دفناً لهم ، ولا صيانة ، ولا حرمة ، بل لدفع رائحتهم المؤذية ، والله أعلم .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٨٧٥) .

(٣) (فتح الباري) : ٣٨٢/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٨) قتل أبي جهل ، حديث رقم (٣٩٧٦) .

بأسمائهم وأبائهم فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ قال : فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : يا رسول الله ما تكلم من أجساد ولا أرواح لها فقال النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله تويخاً وتصغيراً^(١) ، ونقيمة^(٢) وحسرة وندماً .

وقال الواقدي في (مغازيه)^(٣) : قالوا : وأمر الله رسول الله ﷺ يوم بدر بالقلب أن تغور ، ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها اللهم إلا أمية بن خلف فإنه كان مسماً انتفخ من يومه فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه فقال النبي ﷺ : أتركوه ونظر رسول الله ﷺ إلى عتبة يجر إلى القلب وكان رجلاً جسيماً في وجهه أثر الجذري تغير وجه ابنه أبي حذيفة ، فقال له النبي ﷺ : يا أباحذيفة كأنك ساءك ما أصاب أباك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، ولكني رأيت لأبى عقلاً وشرفاً ، كنت أرجو أن يهديه الله للإسلام فلما أخطأه ذلك ، ورأيت ما أصابه غاظني قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : كان والله يا رسول الله أتقى في العشيرة من غيره وقد كان كارهاً لوجهه ، ولكن الحين ومصارع السوء .

فلما توافوا في القلب وقد كان رسول الله ﷺ يطوف عليهم وهم مصرعون وأبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه يخبره بهم رجلاً رجلاً ، ورسول الله ﷺ بحمد الله ويشكره ويقول : الحمد لله الذي أنجز لي ما وعدني ، فقد وعدني إحدى الطائفتين .

(١) في رواية الإسماعيلي : " وتندماً وذلة وصغاراً " ، وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكروا أنهم يسمعون ، كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى : ﴿ تَكْ لَاسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٦١٠/٣ ، حديث رقم (١٢٠٦) من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ٦١٠/٤ ، حديث رقم (١٥٩٢١) ، من حديث أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري .

(٢) في بعض المصادر : " نعمة " ، " نقمة " ، " نقيمة " .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١١١/١ - ١١٢ .

قال : ثم وقف رسول الله ﷺ على أهل القليب فناداهم رجلاً رجلاً :
يا عبثة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، يا أمية بن خلف ، يا أباجهل بن هشام ،
هل وجدكم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، بئس
القوم كنتم لنبيكم ، كذبتُموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس
وقاتلتُموني ونصرني الناس ، قالوا: يا رسول الله ! تتسادي قوماً قد ماتوا ؟ قال
رسول الله ﷺ : قد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً.



وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في قتل عتبة بن أبي معيط بمكة والنبي ﷺ مهاجر بالمدينة فكان يقول بمكة فيه بيتين من شعر

فقال النبي ﷺ لما بلغه قوله اللهم أكبه لمنخره واصرعه ، فجمح به فرسه
يوم بدر ، فأخذه عبدالله بن سلمه العجلاني فأمر به النبي ﷺ عاصم بن أبي
الأقلح فضرب عنقه صبراً .

وقال الواقدي في (مغازيه)^(١) وكان عقبه بن أبي معيط والنبي ﷺ مهاجر
بالمدينة فكان يقول بمكة :

ياراكب الناقه القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس

أعلّ رمحي فيكم ثم أنهلهـ والسيف يأخذ منكم كل ملتبس

فقال النبي ﷺ وبلغه قوله : اللهم أكبه لمنخره واصرعه ، فجمح به فرسه
يوم بدر ، فأخذه عبدالله بن سلمه العجلاني فأمر به النبي ﷺ عاصم بن ثابت بن
أبي الأقلح فضرب عنقه صبراً .

وخرج أبو نعيم^(٢) من طريق محمد بن السائب عن أبي صالح ، عن ابن
عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : كان عقبه بن أبي معيط لا يقدم
من سفر إلا صنع طعاماً فدعا عليه جيرانه أهل مكة كلهم ، قال : وكان يكثر
مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثه ، ويغلب عليه الشقاء ، فقدم ذات يوم من سفره
فصنع طعاماً ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه ، فقال : ما أنا بالذي أكل من
طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، قال : أطمعها يا ابن أخي
قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تقول فشهد بذلك ، فطعم من طعامه فبلغ ذلك
أبي بن خلف فأتاه فقال : أصبوت يا عقبه ؟ - وكان خليله - فقال : لا والله ما

(١) (مغازي الواقدي) : ٨٢/١ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧٠ - ٤٧١ ، ذكر ماجرى من الآيات في غزواته وسراياه ، من غزوة
بدر إلى غزوة تبوك ، وفي جميع ذلك دليل على أنه لم يخل شيئاً من أحواله ﷺ عن آية شهادة
له ، ومعجزة جارية على يديه ، خليق كون ذلك له ، وإذ النبوة مختومة به ، والشريعة إلى قيام
الساعة قائمة به ﷺ ، حديث رقم (٤٠١) .

صبوت ، ولكن دخل على رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم فشهدت له فطعم ، قال : ما أنا بالذي أرضي عنك أبداً حتى تأتيه فتبزق في وجهه وتطأ على عنقه ، قال : ففعل عقبة ذلك وأخذ رحماً فألقاه بين كتفيه فقال له رسول الله ﷺ لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف ، فأسر عقبة يوم بدر فقتل صبوراً ، ولم يقتل من الأساري يومئذ غيره ، قتله ثابت بن أبي الأفلح .

قال : ورواه جعفر أبي المغيرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما أن ابن أبي معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه ، وكان رجلاً حليماً وكان يقيه من قريش ، وكانت قريش إذا جلسوا معه آذوه وكان ابن أبي خلف غائب عنه بالشام فقالت قريش : صبا ابن أبي معيط فقدم خليله من الشام ليلاً ، فقال لامرأته : ما فعل محمد فيما كان عليه ؟ فقالت : هو أشد ما كان أمراً ، فقال لها ما فعل خليلي ؟ ابن أبي معيط ؟ فحياه فلم يردّ عليه التحية ، فقال : مالك لا تردّ عليّ تحيتي ؟ فقال : كيف أردّ عليك تحيتك وقد صبوت ؟ قال : وقد فعلتها قريش ؟ قال : نعم قال : يبرئ صدورهم إن أنا فعلت ؟ قال : تأتيه على مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم ، فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه من اليزاق ، ثم التفتت إليه فقال : لئن وجدتك خارجاً من جبال مكة لأضربن عنقك صبوراً ، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه ، أبي أن يخرج ، فقال له أصحابه : اخرج معنا فقال وعدني هذا الرجل إن أخذني خارجاً من جبال مكة لضرب عنقي صبوراً ، فقالوا : لك جملاً حمولاً بدرك فإن كانت الهزيمة طرت ، فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين وحل به جملة في جدد من الأرض ، فأخذ رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش ، فيهم العباس بن عبدالمطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقية من ذهب ، وجعل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية ، وقدم إليه ابن أبي معيط فقال : أتقتلني من بين هؤلاء ، وأنا أكبرهم سناً وأكثرهم مالاً ؟ قال : نعم بما بزقت في وجهي ، فأنزل الله تعالى في ابن أبي معيط ﴿ ويوم بعض الظالم على يديه

يقول ياليتي اتخذت مع الرسول سبيلاً * ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً *
لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً^(١) .

قال عباس : القرابة صنعت هذا ، فوالذي يحلف به العباس ، لقد
تركنتي فقير قريش ، وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل ، ثم أقبلت إليّ فقلت
لها : إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت ، وإن أرجع فلا يهمنك شيء ، فقال : إني
أشهد أن الذي تقوله قد كان ، وما اطلع عليه إلا الله قال : فأنزل الله تعالى على
نبيه ﷺ ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم
خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾^(٢) الآية فقال العباس حين نزلت^(٣) : لوددت
أنك كنت أخذت مني أضعافها ، فأتاني الله خيراً منها^(٤) .



(١) الفرقان : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) الأنفال : ٧٠ ، وتامها : ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ .

(٣) (البحر المحيط) : ٣٥٢/٥ .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧٦ - ٤٧٧ ، حديث رقم (٤١٠) مختصراً ، وقال الحافظ في (الفتح

(: إسناده حسين ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥٨١/١ - ٥٨٢ ، حديث رقم

(٣٣٠٠) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

وأما إجابة دعوة النبي ﷺ في نوفل بن خويلد (١)

قال الواقدي في (مغازيه) (٢) أفحدثني معمر عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني نوفل بن خويلد، وأقبل نوفل يومئذ وهو مرعوب قد رأى قتل أصحابه ، وكان في أول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعاً صوته : يامعشر قريش ، إن هذا اليوم يوم العلاء والرفعة، فلما رأى قريشاً قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار : ما حاجتكم إلى دماننا ؟ أماترون من تقتلون؟ أما لكم في اللبن من حاجة ؟ فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه ، فجعل نوفل يقول لجبار - وقد رأى علياً رضي الله تبارك وتعالى عنه مقبلاً نحوه : يا أبا الأنصار ، من هذا ؟ واللالت والعزى إني لأرى رجلاً إنه ليريدني، قال : هذا علي بن أبي طالب ، قال : ما رأيت كالليوم رجلاً أسرع في قومه منه فيصمد له علي رضي الله تبارك وتعالى عنه فيضربه فنشب سيف علي في جحفته ساعة ، ثم نزعه فيضرب ساقيه ودرعه مشمرة فقطعهما ، ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول الله ﷺ : من له علم بنوفل بن خويلد ؟ فقال علي أنا قتلته قال : فكبر رسول الله ﷺ وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.



(١) (مغازي الواقدي) : ٩١/١ - ٩٢ .

(٢) كان يقال لنوفل بن خويلد : أسد قريش ، وأسد المطيبين ؛ وروى أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : " اللهم اكفنا ابن العديوة ! " ، يعني نوفلاً . وكانت أمه من عدي بن خزاعة . وتقول عامة الرواة : إن علياً قتله ؛ وله من الولد : الأسود بن نوفل . (جمهرة أنساب العرب) : ١٢٠ .

وأما إعلام النبي ﷺ عمه العباس بما كان بينه وبين امرأته أم الفضل ، لم يطلع عليه أحد

فخرج أبو نعيم^(١) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن سلمة ، ويقال : كعب بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عباد بن عمر بن تميم بن شداد بن عثمان بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً^(٢) ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا اليسر كيف أسرت العباس ؟ فقال : يارسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ، وهيئته كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ : لقد أعانك عليه ملك كريم .

وذكر الكلبي أن عبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن كعب وهو ظفر ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبا النعمان الأنصاري الظفري أسر العباس وعقيلاً .

وقال ابن عبد البر^(٣) : هو الذي أسر عقيل بن أبي طالب ويقال : إنه أسر العباس ونوفلاً وعقيلاً فقرنهم في حبل وأتى بهم رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : لقد أعانك عليهم ملك كريم ، وسماه رسول الله ﷺ مقرناً ، وبنو سلمة يدعون أن أبا اليسر كعب بن عمرو أسر العباس وكذلك قال ابن إسحاق .

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٧١ - ٤٧٢ ، حديث رقم (٤٠٢) ، وأخرجه الإمام أحمد من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه بسياقة أتم ، وأخرجه ابن سعد في (الطبقات) : ١٢/٤ في ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنها .

(٢) مجموعاً : دميماً .

(٣) (الاستيعاب) : ١٠١٥/٣ ، ترجمة رقم (١٧٢٥) .

وخرج أبو نعيم^(١) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبدالله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، عن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وذكر وقعة بدر ، قتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين ، قال : فجاء رجل من الأنصار فصير بالعباس أسيراً ، فقال العباس : يارسول الله إن هذا والله ما أسرنى لقد أسرنى رجل أجح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ، وما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يارسول الله فقال رسول الله ﷺ لقد أيدك الله بملك كريم .

ومن طريق عبدالله بن المبارك قال : حدثني جرير بن حازم ، عن علي ابن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قلت لأبي : يا أبت كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك ؟ قال : يا بني ! لا تقل ذلك لقد لقيني وهو أعظم في عيني من الحنمة^(٢) .

ومن طريق محمد بن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ﴾^(٣) كان العباس يقول : في نزلت هذه الآية حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي فسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذت مني فأبى رسول الله ﷺ ، وأعطاني بالعشرين أوقية عشرين عبداً كلهم تاجر بمال معه في يده معها أرجو مغفره الله ورحمته .

وعن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر ، عن عبدالله ابن دياب قال : قال العباس في نزلت هذه الآية حين ذكرت لرسول الله ﷺ إسلامي فسألته أن يقاضيني بالعشرين الأوقية التي أخذت مني فأبى فعوضني الله بها بعشرين عبداً كلهم تاجر يضرب بماله ، ومعها أرجو رحمة الله تعالى ومغفرته^(٤) .

(١) سبق تخريجه .

(٢) الحنمة : شجر حمر العروق ، واحدته حنمة : (لسان العرب) : ١٦٢/١٢ .

(٣) الأنفال : ٧٠ .

(٤) (طبقات ابن سعد) : ١٥/٤ ، (سير أعلام النبلاء) : ٢٨/٢-٨٣ ، ترجمة رقم (١١) .

قال ابن إسحاق : حدثني بعض أصحابنا عن مقسم ، عن ابن عباس قال : كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر مجموعاً وكان العباس رضي الله تبارك وتعالى عنه رجلاً جسيماً فقال رسول الله ﷺ للعباس : أفد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أبا بلحارث بن فهر ، فإنك ذومال ، قال : يارسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم استكروهوني ، قال : الله أعلم بإسلامك ولكن إن يك ماتقول حقاً فالله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فكان علينا ، فإفد نفسك ، وقد كان رسول الله ﷺ أخذ منه عشرين أوقية من ذهب ، فقال العباس : يارسول الله أحسبها من فدائي ، قال : لا ذاك شيء أعطناه الله منك ، قال : فإنه ليس لي مال قال : فأين المال الذي وضعت بمكة حين خرجت من عند أم الفضل ابنة الحارث ، وليس معكما أحد ؟ ثم قلت : إن أصبت في سفري فللفضل كذا ، ولعبد الله كذا ؟ قال : والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله ، ففدى العباس نفسه وابني أخيه وحليفه .

وقال جرير عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر أسر سبعون فجعل رسول الله ﷺ أربعين أوقية ذهب ، وجعل على عمه العباس مائة ، وعلى عقيل ثمانين ، فقال العباس : اللقرابه صنعت هذا ؟ والذي يحلف به العباس لقد تركتني فقير قريش ما بقيت ، قال : كيف تكون فقير قريش وقد استودعت أم الفضل بنادق الذهب ؟ ثم أقبلت إليّ فقلت لها : إن قتلت تركتك غنية وإن رجعت فلايهمك شيء ، فقال : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ما أخبرك بهذا إلا الله عزوجل ، وأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفرلكم والله غفور رحيم ﴾ (١) فقال حين نزلت : يانبي الله لوددت أنك كنت أخذت مني أضعافها ، وآتاني الله خيراً منها (٢) .

(١) الأنفال : ٧٠ .

(٢) سبق تخريجه .

وأما إخباره ﷺ عمير بن وهب بن خلف بن وهب
ابن حذافة بن جمح الجمحي أبا أمية
وهو المضرب بماهم به من قتله [رسول الله ﷺ]]

فقال إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق^(١) ، عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير وهو في الحجر ، وكان عمر بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه به ويلقون منه عنقاً وهم بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى أصحاب بدر . قال : فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان : والله إن في العيش خير بعدهم ، فقال له عمير : صدقت والله أما والله لولا دين عليّ ليس عندي قضاء له ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم ، فاغتمها صفوان بن أمية فقال : عليّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي [أواسيهم] ، لا يسعني شئ ويعجز ، عنهم قال له عمير : فاكنتم عليّ شأني [وشأنك] ، قال : أفعل .

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسمّ ، ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر ابن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرّش بيننا وحرزنا [للقوم] يوم بدر .

ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال : يانبي الله ! هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه ، قال : فأدخله عليّ ، قال : فأقبل عمر حتى أخذ

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢١٢/٣ - ٢١٥ ، إسلام عمير بن وهب بعد تحريض صفوان له على قتل رسول الله ﷺ ، وما في ذلك من دلائل نبوته ﷺ . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق وتصويباً منه .

بجمالة سيفه في عنقه فلبه بها ، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار :
ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده، واحذروا [عليه من] هذا الخبيث ، فإنه
غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ .

فلما رآه ﷺ وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه أخذ بجمالة سيفه في
عنقه قال : أرسله يا عمر ، ادن يا عمير؛ فدنا ثم قال : أنعموا صباحاً - وكانت
تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من
تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة ، قال : أما والله يامحمد إن كنت
لحديث عهد بها ، قال فما أقدامك ؟ قال: جئتك لهذا الأسير الذي في أيديكم ،
فأحسنوا فيه ، قال : فما بال سيف في عنقك ؟ قال : قبحها الله من سيوف ،
وهل أغنت شيئاً ؟ قال : أصدقني ما الذي جئت له ؟ قال : ماجئت إلا لذلك .

قال بل فعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب
من قريش ، ثم قلت : لولا ديني على وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ،
فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك حتى تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك .

قال عمير: أشهد أنك رسول الله ، وقد كنا [يا رسول الله] نكذبك بما
كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم
يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم إنه ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله
الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم تشهد بشهادة الحق ، فقال رسول
الله ﷺ : فقهوا أخاكم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، واطلقوا له أسيره ، قال :
ففعلوا .

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى
لمن كان على دين الله ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة ، فأدعوهم إلي الله
وإلى الإسلام، لعل الله أن يهديهم ، وإلا أذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي
أصحابك .

قال : فأذن له رسول الله ﷺ ، فلحق بمكة ، وكان صفوان بن أمية حين
خرج عمير بن وهب يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام تتسيكم
وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه
فحلف لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى

الإسلام ويؤذي من خالفه إيذاءً شديداً ، وكان رجلاً شهماً منعباً ، فأسلم على يديه ناس كثير ، [فلما انقضى أمر بدر أنزل الله فيه القرآن [سورة] الأنفال بأسرها] (١) .

وقد ذكر قصة عمير بن وهب موسى بن عقبه رحمه الله تعالى وذكرها الواقدي في (مغازيه) (٢) فقال: ثم قال: حدثني محمد بن أبي حميد عن عبد الله بن عمرو بن أمية قال : لما قدم عمير بن وهب في أهله ولم يقرب صفوان بن أمية فأظهر الإسلام ودعا إليه ، فبلغ صفوان فقال : قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد ارتكس ، وحلف باللات والعزى لا أكلمه من رأسي أبداً ولا أنفعه ولا عياله بنافعة أبداً ، فوقف عليه عمير وهو في الحجر فأعرض عنه ، فقال عمير: أنت سيد من ساداتنا رأيت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له ، أهذا دين ؟ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فلم يجبه صفوان بكلمة .



(١) ما بين الحاصرتين ليمس في (سيرة ابن هشام) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١/١٢٧ - ١٢٨ .

وأما إخباره ﷺ قبّاث بن أشنيم^(١) بن عامر بن الملوّح الكناني
-- ويقال الليثي - بما قاله في نفسه ،

وقد انهزم فيمن انهزم يوم بدر

فقال الواقدي في (مغازيه)^(٢): وكان قبّاث بن أشنيم الكناني يقول :
شهدت مع المشركين بدرا وإني لأنظر لقلّة أصحاب محمد في عيني ، وكثرة ما
منعنا من الخيل والرجال ، فانهزمت فيمن انهزم ، فلقد رأيتني وإني لأنظر إلى
المشركين في كل وجه وإني لأقول في نفسي : ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه
إلا النساء ، وصاحبني رجل ، فبينما هو يسير معي إذ لحقنا من خلفنا ، فقلت
لصاحبي : أبك نهوض ؟ قال : لا والله ، ما هو بي ، قال : وعقر فترفعت ، فلقد
صبحت غيقة قبل الشمس ، كنت هادياً بالطريق ولم أسلك المحاج وخفت من
الطلاب فتتكيت عنها ، فلقيني رجل من قومي بغيقة^(٣) ، فقال : ما وراءك ؟ قلت:
لا شيء ! قتلنا ، وأسرنا ، وانهزمتنا ، فهل عنك من حملان ؟ قال : فحملني على
بعير ، وزودني زاداً حتى لقيت الطريق بالجحفة ، ثم مضيت حتى دخلت مكة ،

(١) هو قبّاث بن أشنيم بن عامر بن الملوّح الكناني ويقال التميمي ، والأكثر قول من نسبه في
كتاب ، سكن دمشق . روي عنه عامر بن زياد الليثي وأبو الحويرث فإنه قال : سمعت عبد
الملك بن مروان يقول لقبّاث بن أشنيم قال : بل رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه ، ولد
رسول الله ﷺ عام الفيل . ووفقت بي أمي على روث الفيل ، وأنا أعقله . وقال البخاري : حدثنا
عبدالله بن يوسف ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ثور ، عن يونس بن يوسف ، عن عبد
الرحمن بن زياد ، عن قبّاث بن أشنيم الليثي قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة رجلين يومهما
أحدهما أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى ؛ وصلاة ثمانية يومهما أحدهم أزكى عند الله من
صلاة مائة تترى . ذكره البخاري في (التاريخ) . (الاستيعاب) : ١٣٠٣/٣ - ١٣٠٤ ، ترجمة رقم
(٢١٦٥) ، (الإصابة) : ٤٠٧/٥ - ٤٠٨ ، ترجمة رقم (٧٠٦١) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٩٧/١ - ٩٨ . وترفعت : من رفع البعير في السير ، أي بالغ .
(الصحاح) .

(٣) غيقة : بين مكة والمدينة في بلاد غفار . (معجم البلدان) : ٢٥١/٤ ، موضع رقم (٨٩٦٧) .

وإني لأنظر إلى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم ، فعرفت أنه تقدم ينعى قريشاً بمكة ، فلو أردت أن أسبقه لسبقته ، فتكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار ، فقدمت وقد انتهى إلى مكة خير قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون : ما جاءنا بخير ، فمكث بمكة ، فلما كان بعد الخندق قلت : لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد ، وقد وقع في قلبي الإسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله ﷺ ، فقالوا : هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من أصحابه ، فأتيته ، وأنا لا أعرفه من بينهم ، فسلمت ، فقال : يا قباث بسن أشيم ، أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلا النساء ؟ قلت : أشهد أنك رسول الله وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط وما ترمزمت^(١) به إلا شيئاً حدثت به نفسي فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه ، هلم حتى أبايعك . فعرض علي الإسلام فأسلمت .



(١) ترمزمت : حرك فاه : بالكلام . (الصحاح) .

وأما قيام سهيل بن عمرو^(١) والمقام الذي خبر به النبي ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم بدر

فقال الواقدي^(٢) - رحمه الله - ولما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر ، قال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : يارسول الله انزع ثيبتة يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فقال رسول الله ﷺ : لا أمثل به فيمثل الله بي ، وإن كنت نبياً ، ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه ، فقام سهيل بن عمرو حين جاءه وفاة النبي ﷺ بخطبة أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه حين بلغه كلام سهيل : أشهد أنك رسول الله ، يريد حيث قال النبي ﷺ لعله يقوم مقاماً لا تكرهه .

وقال أبو عمر بن عبد البر^(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري ، يكنى أبا يزيد ، كان أحد أشرف قريش وساداتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافراً ، وكان خطيب قريش ، فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : يارسول الله انزع ثيبتة فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فقال ﷺ : دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم ، فقدم مكرز بن حفص بن الأحنف العامري فقاطعهم في فدائه ، وقال : ضعوا أرجلي في القيد حتي يأتي الفداء ، ففعلوا ذلك .

وكان سهيل أعلم ؛ أي مشقوق الشفة العليا ، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : قد سهل أمركم ، وعقد مع رسول الله ﷺ الصلح يؤمنذ وهو كان يتولى ذلك دون سائر قريش .

وكان المقام الذي قام به في الإسلام الذي قاله رسول الله ﷺ لعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده ، فكان مقامه ذلك أنه لما هاج أهل مكة عند وفاة النبي ﷺ ، وارتدّ من ارتد من العرب ، قام سهيل بن

(١) ترجمته في (الإصابة) : ٢١٢/٣ - ٢١٥ ، ترجمة رقم (٣٥٧٥) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٠٧/١ .

(٣) (الاستيعاب) : ٦٦٩/٢ - ٦٧٢ ، ترجمة رقم (١١٠٦) .

عمرو خطيباً ، فقال : والله أعلم أن هذا الذين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غربها ، فلا يغرنكم هذا من أنفسكم ، يعنى أبا سفيان ، فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم ، ولكنه قد ختم على صدره حسد بنى هاشم ، وأتى في خطبته بمثل ما جاء به أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه بالمدينة ، فكان ذلك معنى قول رسول الله ﷺ فيه لعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه أعلم .

وقال أسد بن موسى عن سعيد بن عبدالله الجمحي ، عن عبدالله بن عمير الليثي ، عن أبيه قال : مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعاملها عتاب بن أسيد ، فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضج أهل المسجد ، فبلغ عتاب ، فخرج حتى دخل شعباً من شعاب مكة ، وسمع أهل مكة الضجيج ، فوافى رجالهم إلى المسجد ، فقال سهيل بن عمرو : أين عتاب ؟ وجعل يستدل عليه ، حتى أتى عليه الشعب ، فقال : مالك ؟ قال : مات رسول الله ﷺ ! فقال : قم في الناس فتكلم ، قال : لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ ، قال : فاخرج معي فأنا أكفيك ، فخرجا ، حتى أتيا المسجد ، فقام سهيل خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وخطب مثل خطبه أبي بكر ، لم يجزم منها شيئاً وكان النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب وسهيل في الأسرى يوم بدر : ما يدعوك إلى نزع ثناباه ؟ دعه فعسى أن يقيمه الله مقاماً يسرك ، فكان ذلك المقام الذي قال ، وضبط عتاب عمله وما حوله .

وخرج البيهقي⁽¹⁾ من طريق سفيان ، عن عمر ، عن الحسن قال : قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - للنبي ﷺ : يا رسول الله دعني أنزع ثنية سهيل ابن عمرو ، فلا يقوم خطيباً في قومه أبداً ، فقال : دعها فلعلها أن تسرك يوماً ، قال سفيان : فلما مات النبي ﷺ نفر منه أهل مكة فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة فقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، والله حي لا يموت .

(1) (دلائل البيهقي) : ٣٦٧/٦ ، باب إخباره ﷺ بما يرجع إليه مقال سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، ورجوعه إلى ذلك ، فكان كما أخبر . وفيه : من كان محمداً إليه فإن محمداً قد مات ، وما أثبتناه من (الأصل) .

قال البيهقي^(١) ثم لحق سهيل في أيام عمر بالشام مرابطاً في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس .

وذكر ابن سعد أن سهيلاً قال يومئذ : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقد نعى الله نبيكم إليكم ، وهو بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم ، فهو الموت الذي لا يبقى أحداً ، ألم تعلموا أن الله قال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾^(٣) وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾^(٤) ثم تلا : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٥) فاتقوا الله واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة ، وإن الله تعالى ناصر من نصره ، ومعز لدينه ، وقد جمعكم الله على خيركم .

فلما بلغ عمر كلام سهيل بمكة قال : أشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جاء به حق ، هذا هو المقام الذي تمنى رسول الله ﷺ حين قال لي : لعله يقوم مقاماً لا تكرهه^(٦) .



(١) (المرجع السابق) .

(٢) الزمر : ٣٠ .

(٣) آل عمران : ١٤٤ .

(٤) آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ .

(٥) القصص : ٨٨ .

(٦) (مغازي الواقدي) : ١٠٧/١ .

وأما دَعَاؤُهُ ﷺ لمن خرج معه إلى بدر وإجابة الله تبارك وتعالى دعاءه

فقال الواقدي^(١) : حدثني أبوبكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرجنا إلى بدر مع رسول الله ﷺ ومعنا سبعون بعيراً وكانوا يتعاقبون الثلاثة والأربعة والاثنان على بعير ، وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي ﷺ غناء ، أرجلهم رجلة ، وأرماهم بسهم ، لم أركب خطوة ذاهباً ولا راجعاً ، وقال رسول الله ﷺ حين فصل من بيوت السقيا : اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك .

قال : فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً للرجل ، البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم ، وأصابوا فداء الأسرى .

وأما قتل كعب بن الأشرف اليهودي أحد بني النضير بسؤال رسول الله ﷺ ربه تعالى أن يكفيه إياه بما شاء

فقال الواقدي في (مغازيه)^(٢) : حدثني عبدالحميد بن جعفر ، عن يزيد بن رومان ، ومعمر ، عن الزهري ، عن ابن كعب بن مالك ، وإبراهيم بن جعفر ، عن أبيه عن جابر بن عبدالله ، فكل قد حدثني منه بطائفة ، فكان الذي اجتمعوا لنا عليه قالوا: إن ابن الأشرف كان شاعراً وكان يهجو النبي ﷺ وأصحابه ، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره .

وكان رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط ، منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الإسلام ، فيهم أهل الحلقة والحصون ، ومنهم حلفاء للحيين

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٦/١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٨٤/١ - ١٩٣ .

جميعاً، الأوس والخزرج ، فأراد رسول الله ﷺ حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم وموادعتهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشركاً ، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أذى شديداً ، فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ والمسلمين بالصبر على ذلك ، والعفو عنهم ، وفيهم أنزل الله تعالى : ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ (١) وفيهم أنزل ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شئ قدير ﴾ (٢) .

فلما أبي ابن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ وأذى المسلمين وقد بلغ منهم ، فلما قدم زيد بن حارثة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالبشارة من بدر بقتل المشركين ، وأسر من أسر منهم ، ورأى الأسرى مقرنين كبت وذل ، ثم قال لقومه : والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم ، هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأسروا ، فما عندكم ؟ قالوا : عداوته ما حيينا . قال وما أنتم وقد وطئ قومهم وأصابهم ؟ ولكني أخرج إلى قريش فأحضرها وأبكي قتلهم ، فلعلهم ينتدبون ، وأخرج معهم .

فخرج حتى قدم مكة ووضع رحله عند أبي وداعة بن ضميرة السهمي، فجعل يرثي قريشاً يقول (٣) :

طحنت رحي بدر لتهلك أهلها ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضه لاتبعدوا إن الملوك تصرع
ويقول أقوام أذل بسخطهم إن ابن أشرف ظل كعباً يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا ظلت تسيخ بأهلها وتصدع
كم قد أصيب بها من أبيض ماجد ذي بهجه بأوى إليه الضبغ

(١) آل عمران : ١٨٦ .

(٢) البقرة : ١٠٩ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١٨٦/١ .

طلق الدين إذا الكواكب أخلفت حمل أقال يسود ويربع
 نبئت أن بني المغيرة كلهم خشعوا لقتل أبي الحكيم وجَدَعُوا
 وابنا ربيعة عنده ومنبة هل نال مثل المهلكين التَّبَعُ (١)
 صار الذي أثر الحديث بطعنة أو عاش أمي مرعشاً لا يسمع
 نبئت أن الحارث بن هشام في الناس بيني الصالحات ويجمع
 ليزور يثرب بالجموع وإنما يحمي على الحب الكريم الأروع
 نبئت أن بني كنانة كلهم خشعوا لقتل أبي الوليد وجَدَعُوا
 قال فأجابه حسان بن ثابت رضي الله تبارك وتعالى عنه وقليلاً قال :
 بكت عين كعب (٢) ثم عَلَّ بعبرة منه وعاش مجدعاً لا يسمع
 ولقد رأيت ببطن بدرٍ منهمو قتلى تسح لها العيون وتدمع
 وفأبكي فقد أبكيت عبداً رافعا شبه الكليب للكليبة يتبع
 ولقد شفى الرحمن منهم سيداً وأهان قوماً قاتلوه وصرعوا
 ونجا وأقلت منهم من قلبه شعف يظل لخوفه يتصدع (٣)
 نجا وأقلت منهم متسرعاً فلَ قليل هارب يتهزع (٤)
 ودعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت ، فأخبره بنزول كعب على من نزل ،
 فقال حسان :

ألا أبلغا عني أسيداً رسالة فذاك عبد بالسراب مجرب
 لعمرك ما أوفي أسيد بجاره ولا خالداً ولا المفاضة زينب
 وعتاب عبد غير موفٍ بذمه كذوب شؤون الرأس قرد مدرب (٥)

(١) إلى هنا آخر الأبيات في (المغازي) .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (ديوان حسان) ، و (مغازي الواقدي) : " أبكى لكعب " ،

(٣) هذه الشطرة في (الديوان) هكذا : * شعف يظل لخوفه يتصدع *

(٤) هذا البيت من (الأصل) فقط .

(٥) هذه الأبيات ليست في (الديوان) وأثبتناه من (الأصل) ، وصوبناها من (المغازي) . والمفاضة

من النساء الضخمة البطن .

فلما بلغها^(١) هجاؤه نبذت رحله وقالت : مالنا ولهذا اليهودي ؟ ألا تري ما يصنعه بنا حسان ؟ فتحول ، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله ﷺ حساناً ، فقال : ابن الأشرف نزل على آل فلان فلا يزال يهجوهم حتى نبذ رحله ، فلما لم يجد مأوى قدم المدينة فلما بلغ النبي ﷺ قدوم ابن الأشرف قال : اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار ، وقال رسول الله ﷺ : من لي بابن الأشرف ؟ فقد آذاني ، فقال محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله وأنا أقتله ، قال فافعل فمكث محمد بن مسلمة : أياماً لا يأكل ، فدعاه رسول اله ﷺ فقال : يا محمد ، تركت الطعام والشراب ؟ قال : يارسول الله قلت لك قولاً فلا أدري أفي لك به أم لا قال رسول الله ﷺ : إنما عليك الجهد ، وقال رسول الله ﷺ : أشاور سعد بن معاذ في أمره .

فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس ، منهم عباد بن بشر وأبو نائلة سلكان بن سلامة وأبو عيس بن جبر ، والحارث بن أوس ، فقالوا : يارسول الله نحن نقتله ، فأذن لنا فلنقتله فإنه لا بد لنا منه ، قال : قولوا ، فخرج أبو نائلة إليه فلما رآه كعب أنكر شأنه ، وكاد يذعر ، وخاف أن يكون وراءه كمين ، فقال أبو نائلة : حدثت لنا حاجة إليك ، قال وهو في نادي قومه وجماعتهم : أدنُ إليّ ، فخيرني بحاجتك ، وهو متغير اللون مرعوب وكان أبو نائلة ومحمد بن مسلمة أخويه من الرضاعة ، فتحدثنا ساعة وتناشدا الأشعار وانبسط كعب وهو يقول بين ذلك : حاجتك وأبو نائلة يناشده الشعر ، فقال كعب حاجتك ، لعلك تحب أن يقوم من عندنا ؟ فلما سمع ذلك القوم قاموا .

قال أبو نائلة : إنني كرهت أن يتسمع القوم ذرو^(٢) كلامنا فيظنون ، كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وتقطعت السبل عنا حتى جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، أخذنا الصدقة ، ولا نجد ما نأكل ، فقال كعب : قد كنت والله أحدثك بهذا يا ابن سلامة ، إن الأمر سيصير إليه .

(١) الضمير عائد على عاتكة بنت أسيد .

(٢) ذرو القول : طرفه .

وقال أبو نائلة : ومعى رجال على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك ثقة بهم ، فنبتاع منك طعاماً وتمراً وتحسن في ذلك إلينا ، ونرهنك ما يكون لك فيه ، قال كعب إما إن رفاقي تقصف تمراً من عجوة تغيب فيها الضرس ، أما والله يا أبا نائلة ما كنت أحب أنى أرى هذه الخصاصة بك ، وإن كنت من أكرم الناس على ، أنت أخي نازعتك الثدي .

قال سلمان اكرمنا ما حدثتك من ذكر محمد ، قال كعب : لا ألا ذكر منه حرفاً ثم قال كعب : يا أبا نائلة اصدقني ذات نفسك ، ما الذي تريدون في أمره ؟ قال : خذلاته والتحى عنه ، قال : سررتي يا أبا نائلة فما الذي ترهنونني ، أترهنونني أبناءكم ونساءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا وتظهر أمرنا ، ولكننا نرهنك من الحلقة ماترضى به ، قال كعب : إن في الحلقة لوفاء وإنما يقول ذلك سلمان لئلا ينكرهم إذا جاؤا في السلاح ، فخرج أبو نائلة من عنده على ميعاد فأتى أصحابه وأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده ، ثم أتوا النبي ﷺ عشاءً ، فأخبروه فمشى معهم ، حتى أتى البقيع^(١) ، ثم وجههم ، ثم قال : امضوا على بركة الله وعونه . ويقال : وجههم بعد أن صلوا العشاء في ليلة مقمرة مثل النهار ، ليلة أربعة عشرة من ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً .

قال : فمضوا حتى أتوا ابن الأشرف فلما انتهوا إلى حصنه هتف به أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعرس ، فأخذت امرأته بناحية ملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنك رجل محارب ، ولا ينزل مثلك في هذه الساعة ، فقال : ميعاد ، إنما هو أخي أبو نائلة ، والله لو وجدني نائماً ما أيقظني ، ثم ضرب بيده الملحفة وهو يقول : لودعي الفتى لطعنة لأجاب ، ثم نزل إليهم فحياهم ، ثم جلسوا فتحدثوا ساعة حتى انبسط إليهم ، ثم قالوا له : يا ابن الأشرف هل لك أن نتمشى إلى شرج العجوز^(٢) فنحدث فيه بقية ليلتنا ؟ قال : فخرجوا يتماشون حتى وجهوا قبل الشرج فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم قال : ويحك ما

(١) البقيع : بقيع الفرقد ، وهو مقبرة المدينة .

(٢) شرج العجوز : موضع قرب المدينة .

أطيب عطرك هذا يا ابن الأشرف ! وإنما كان كعب يدهن بالمسك الفتيت بالماء والعنبر حتى يتلبد في صدغيه ، وكان جعداً جميلاً ، ثم مشى ساعة فعاد بمثلها حتى اطمأن إليه ، وسلت يده في شعره ، فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدو الله ، فضربوه بأسياقهم ، فالتفت عليه فلم تغن شيئاً ، ورد بعضها بعض ولحق بأبي نائلة .

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً كان في سيفي فانتزعتة فوضعتة في سرتة ثم تحاملت عليه فقططته^(١) حتى انتهى إلى عانتة ، فصاح عدو الله صيحة ما بقى أطم من أطام يهودي إلا أوقدت عليه نار فقال : ابن سنيئة - يهودي من يهود بني حارثة وبينهما ثلاثه أميال - إني لأجد ريح دم بيثرب مسفوح وقد كان أصاب بعض القوم الحارث بن أوس بسيفه وهم يضربون كعباً ، فكلمه في رجله فلما فرغوا احتزوا رأسه ثم حملوه معهم ، ثم خرجوا يشتدون وهم يخافون من يهود الإرصاد ، حتى أخذوا على بني أمية بن زيد ، ثم على بني قريظة ، وإن نيرانهم في الأطام لعاليه ، ثم على بعث ، حتى إذا كانوا بحره العريض نزف الحارث فأبطا عليهم فناداهم : أقرئوا رسول الله مني السلام ، فعطفوا عليه حتى أتوا النبي ﷺ فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أنهم قد قتلوه .

ثم انتهوا يعدون حتى وجدوا رسول الله ﷺ واقفاً على باب المسجد ، فقال: أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله ، ثم أتوا بصاحبهم الحارث فنتقل في جرحه فلم يؤذه ، فقال :

ووافي طالعا من فوق قصر	صرخت به ولم يجفل لصوتي
فقلت أخوك عباد بن بشر	فعدت فقال من هذا المنادي
فقد جئنا لتشكرنا وتقري	فقال محمد أسرع إلينا
بنصف الوسق من حب وتمر	وترفدنا فقد جئنا سغابا
لشهر إن وفي أونصف شهر	وهذه درعنا رهناً فخذها

(١) كذا في (الأصل) ، و (المغازي) ، والأولى : " فقددته " لأن القد : الشق طولاً ، والقط : الشق عرضاً ، قال تعالى : ﴿ إن كان قميصه قد ﴾ .

فقال معاشر سغبوا وجاعوا
وأقبل نحونا يهوي سريعاً
وفي أيماننا ببيض حداد
فعاثقه ابن مسلمة المرادي
وشد بسيفه صلثا عليه
وصلت وصاحباني فكان لما
ومر برأسه نفر كرام
وكان الله سادساً فأبنا

لقد عدموا الغني من غير فقر
وقال لنا لقد جئتم لأمر
مجريّة بها الكفار نفري
به الكفان كالليث الهزبز
فقطره أبو عيس بن جبر
قتناه الخبيث كذبح عتر^(١)
هم ناهوك من صدق وبر
بأفضل نعمة وأعز نصر^(٢)

قال فلما أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف ، قال رسول الله ﷺ : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، [فخافت اليهود] فلم يطلع عظيم من عظمتهم ، ولم ينطقوا ، وخافوا أن يبيتوا كما بيت ابن الأشرف ، وكان ابن سنيّة من يهود بني حارثه ، وكان حليفاً لحويصة بن مسعود ، وقد أسلم بعد . [فعدا محيصة علي ابن سنية فقتله] .

فجعل حويصة يضرب محيصة وكان أسن منه ، يقول : أي عدو الله أقتله ؟ والله لرب شحم في بطنك من ماله ، فقال محيصة : والله لو أمرني بقتلك الذي أمرني بقتله لقتلتك ، قال والله لو أمرك محمد أن تقتلني لقتلتني ؟ قال: نعم قال حويصة إن ديناً يبلغ هذا لدينٍ معجب فأسلم حويصة يومئذ ، فقال محيصة :

يلوم ابن أمي لو أمرت بقتله لطبقت ذفراه بأبيض فاضب
حسام كلون الملح أخلص صقله متى ما تضرب به فليس بكاذب
ما سرني أني قتلت طائعاً وما أن لي ما بين بصري ومأرب
ففرغت يهود ومن معها من المشركين ، فجاوه إلى النبي ﷺ حين أصبحوا ، فقالوا : قد طرقت صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا قتل غيلة من غير جرم ولا حدث علمناه ، فقال ﷺ : لو قر كما قر غيره من هو على مثل

(١) العتر : العتيرة ، وهي شاه كانوا ينبجونها في رجب لآلهم .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٩١/١ . وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق منه .

رأيه ما اغتيل ؛ ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر ، ولم يفعل هذا أحدٌ منكم إلا كان له السيف .

ودعا رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً [تحت العذق] في دار رملة بنت الحارث فحذرت يهود وخافت [وذلت] من يوم قتل ابن الأشرف^(١) .

فحدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : قال مروان بن الحكم وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضري : كيف كان قتل ابن الأشرف ؟ قال ابن يامين : كان غدرأ ، ومحمد بن مسلمة جالس شيخاً كبيراً ، فقال : يامروان ، أيغدر رسول الله ﷺ [عندك] ؟ والله [ما قتلناه إلا بأمر رسول الله ﷺ] والله لا يؤويني وإياك سقف بيت إلا المسجد ، وأما أنت يا ابن يامين فقله علي إن أقلت وقدرت عليك وفي يدي سيف إلا ضربتُ به رأسك ! فكان ابن يامين لاينزل في بني قريظة حتى يبعث له رسولا ينظر محمد بن مسلمة ، فإن كان في بعض ضياعة نزل فقصى حاجته ثم صدر وإلا لم ينزل .

فبينما محمد بن مسلمة في جنازه وابن يامين بالبقيع فرأى محمد نعشاً عليه جرائد رطبة لامرأة ، فجاء فحله فقام إليه الناس فقالوا : يا أبا عبد الرحمن مات صنع نحن نكفيك ؟ فقام إليه فلم يزل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر ذلك الجريد على وجهه ورأسه حتى لم يترك فيه مصحاً ، ثم أرسله ولا طبأخ به ، ثم قال : والله لو قدرتُ على السيف لضربتُك به^(٢) .

وقال موسى بن عقبة وكان كعب بن الأشرف اليهودي أحد بني النضير - أو فيهم - قد أذى رسول الله ﷺ بالهجاء ، وركب إلى قريش فقدم عليهم فاستغواهم على رسول الله ﷺ فقال : أناشذك الله أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ؟ وأينا أهدي في رأيك وأقرب إلى الحق ؟ فإننا نطعم الجزور والكوماء^(٣) ، ونسقي اللبن على الماء ، ونطعم ماهبت السماء ، فقال

(١) (مغازي الواقدي) : ١٩٢/١ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(١) (مغازي الواقدي) : ١٩٣/١ . والطبأخ : القوة .

(٣) الكوماء من الإبل : عظمة السنام . (لسان العرب) .

ابن الأشرف : أنتم أهدي منه سبيلاً ، ثم خرج مقبلاً وقد أجمع رأى المشركين على قتال رسول الله ﷺ من لنا بابن الأشرف ؟ قد استعلن بعد عداوتنا وهجائنا خرج إلى قريش فجمعهم علينا قد أخبرني الله عز وجل بذلك ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشاً أن تقدم فيقاتلنا معهم ، ثم قرأ رسول الله ﷺ علي المسلمين ما أنزل الله فيه ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ وآيات في قريش معها ، وذكر لنا - والله أعلم - أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت فقال له محمد بن مسلمة أنا يارسول الله أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : نعم فقام محمد بن مسلمة منقلباً إلى أهله فلقى سلكان بن سلامة في المقبرة عامداً إلى رسول الله ﷺ ، فقال له محمد : إن رسول الله ﷺ قد أمرني بقتل ابن الأشرف وأنت نديمه في الجاهلية ، ولن يأمنن غيرك ، فقال له سلكان : إن أمرني فعلت ، فرجع معه ابن مسلمة إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أمرت بقتل كعب بن الأشرف ؟ قال : نعم قال سلكان : يارسول الله فاحللي فيما قلت لابن الأشرف فقال : أنت في حل مما قلت ، فخرج سلكان ، ومحمد بن مسلمة ، وعباد بن بشر ، وسلمة بن ثابت ، وأبو عيس بن جبر ، حتى أتوه في ليلة مقمرة فتواروا في ظلال جذوع النخل ، وخرج سلكان فصرخ : ياكعب ، فقال له كعب : من هذا ؟ فقال له سلكان : هذا أبو ليلى يا أبا نائلة وكان كعب يكنى أبا نائلة ، فقالت له امرأته : لاتنزل يا أبا نائلة إنه قاتلك ، فقال ماكان أخي ليأتيني إلا بخير لو يدعى الفتى لطعنة أجاب ، فخرج كعب ، فلما فتح باب الرض قال من أنت ؟ قال : أخوك ، قال : فطاطى لي رأسك ، فطاطأ فعرفه ، فنزل إليه فمشى به سلكان نحو القوم ، وقال له سلكان : جعنا وأصابتنا شدة مع صاحبنا هذا ، فجنتك لأن تحدث معك ، ولأرهنك درعي في شعير ، فقال له كعب قد حدثتكم أنكم ستلقون ذلك ، ولكن نحن عندنا تمر وشعير وعبير ، فأتونا ، فقال : لعلنا أن نفعل ، ثم أدخل سلكان يده في رأس كعب فشمها فقال : ما أطيب عبيركم هذا ! صنع ذلك مرة أو مرتين حتى أمته ، ثم أخذ سلكان برأسه أخذة فصاه منها ، فجأر والله جارة رفيعة وصاحت امرأته ، وقال ياصباحاه ، فعانقه سلكان وقال : اقتلوا عدو الله ، فلم يزالوا يتخلصون

بأسيافهم حتى طعنه أحدهم في بطنه طعنة بالسيف ، خرج مصرانه ، وخلصوا إليه ، فضربوه بأسيافهم ، وكانوا في بعض مايتخلصون إليه وسلطان معانقه ، أصابوا عابد بن بشر في يده أو في رجله ولايشعرون ، وخرجوا يشتدون سراعا حتى إذا كانوا بجرف بعث^(١) فقدوا أصحابهم ، ونزفه الدم ، فرجعوا فوجدوه من وراء الجرف ، فاحتملوه حتى أتو به أهلهم من ليلتهم ، فقتل الله ابن الأشرف ، بعد أذيته الله ورسوله ، وهجائه إياه ، وتأليبه قريشًا ، وإعلانه عليه قريشًا بذلك .

وخرج البيهقي^(٢) من طريق سفیان قال : حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قدم حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ ، فقالوا لهم أنتم أهل العلم القديم وأهل الكتاب ، فأخبرونا عنا وعن محمد ، قالوا : ما أنتم وما محمد ؟ قالوا نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العناة ونسقي الحجاج ، ونصل الأرحام ، قالوا : فما محمد ؟ قالوا : صنبور قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجاج بنو غفار ، قالوا : لا ، بل أنتم خير منهم وأهدى سبيلا فأنزل الله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾^(٣) إلى آخر الآية ، قال سفیان : وكان غفار أهل سلة [في الجاهلية^(٤)] يعني سرقة .

(١) جرف بعث : اسم موضع على ميل من المدينة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣ / ١٩٣ - ١٩٤ ، باب ما جاء في قتل كعب بن الأشرف ، وكفايه الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ والمسلمين شره .

(٣) النساء : ٥١ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

وخرج البخاري^(١) من حديث سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ : من لكعب ابن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله ؟ فقام محمد بن مسلمة فقال : يارسول الله أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم ، قال : فأذن لي أن أقول شيئاً ، قال ، فاتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وأنه قد عانا ، وأني قد أتيتك استسلفك ، قال : وأيضاً والله لتملنه ، قال : إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى نتظر إلي أي شئ يصير أمره ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين فقال : أرهنوني ، قال أي شئ تريد ؟ قال : أرهنوني نساءكم ! قال : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال : فأرهنوني أبنائكم ، قال : كيف نرهنك

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٤٢٧ ، كتاب المغازي ، باب (١٥) قتل كعب الأشرف ، حديث رقم (٤٠٣٧) ، قال السهيلي : في قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سب الشارع ، خلافاً لأبي حنيفة . قال الحافظ : وفيه نظراً ، وصنيع المصنف في الجهاد يعطي أن كعباً كان محارباً حيث ترجم لهذا الحديث : " الفتك بأهل الحرب " وترجم له أيضاً : " الكذب في الحرب " ، وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغت ، وفيه جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ، ولو لم يقصد قاتله إلى حقيقته . (فتح الباري) .

وأخرجه مسلم في (صحيحه) : ١٢ / ٤٠٣ ، كتاب (الجهاد والسير) ، باب (٤٢) قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود ، وقد استدل بهذا الحديث بعضهم على جواز قتل من بلغته الدعوة من الكفار ، وتبنيته من غير دعاء إلى الإسلام . (شرح النووي) .

وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٣ / ٢١١ - ٢١٢ ، كتاب الجهاد ، باب (١٦٩) في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم ، حديث رقم (٢٧٦٨) . وفي هذا الحديث من الفقه إسقاط الحرج عن تأول الكلام فأخبر عن الشئ بما لم يكن إذا كان يريد بذلك استصلاح أمر دينه ، أو اللوذ عن نفسه وذويه ، ومثل هذا الصنيع جائز في الكافر الذي لا عهد له ، كما جاز البيات والإغارة عليهم في أوقات الغفلة وأوان الغرة .

وكان كعب لهج بسب النبي ﷺ وهجائه فاستحق القتل مع كفره بسبه رسول ﷺ . (معالم السنن) .

أبناءنا فيسب أحدهم فيقال : رهن بوسق أو وسقين ؟ هذا عار علينا ولكن نرهنك اللأمة ، قال سفيان : يعني السلاح ، فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاة - فدعاهم إلى الحصن ، فنزل إليهم فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة ، وقال غير عمرو ، قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم ، قال : إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة ، إن الكريم لودعي إلى طعنة بليل لأجاب ، قال : ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين وقال غير عمرو ، أبو عيس بن حبير والحارث بن أوس وعباد بن بشر . قال عمرو : جاء برجلين فقال إذا جاء فإني شام شعره فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم : قال : فلما نزل وهو متوحش قال : إنا نجد منك ريح الطيب ، قال : نعم ، تحتي فلانة ، هي أعطر نساء العرب ، قال : فتأذن لي أن أشم منه ؟ قال : نعم ، فشئم ، فتناول فشئم ثم قال : أتأذن لي أن أعود ؟ قال : فاستكمنت من رأسه ثم قال : دونكم ، قال : فقتلوه .

قال : ابن إسحاق^(١) فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وسلطان بن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة ، حدثني عبدالأشهل وكان أخاً لكعب من الرضاة ، وعباد بن بشر بن وقش ، وأبو عيس بن جبر ، أخو بني حارثة .

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال بعثني معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ، ثم وجههم قال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم .

قال مؤلفه : ولقتل كعب بن الأشرف طرق كثيرة ، وقد تضمن أربعة أعلام من أعلام النبوة ، وهي : إخبار رسول الله ﷺ عن الله تعالى بما كان من تحريض كعب قريشاً بمكة على محاربة رسول الله ﷺ ، ودعائه الله تعالى بإعانة من بعثهم لقتله ، وأعانهم الله تعالى على ذلك إجابة لدعاء المصطفى ﷺ ، وثالثها دُعاؤه ﷺ أن يكفيه كعباً فكفاه أمره ، ثم نفثه ﷺ في جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه .

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ٣٢٢ - ٣٢٣ ، مقتل كعب بن الأشرف .

وأما كفاية الله تعالى رسوله ﷺ دعثور بن الحارث إذ عزم على قتله وقد أمكنته الفرصة

فقال الواقدي في (مغازيه)^(١): حدثني محمد بن زياد بن أبي هنيذة ، حدثنا زيد بن أبي عتاب ، وحدثني عثمان بن الضحاك بن عثمان ، وحدثني : عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر عن عبيد الله بن أبي بكر ، فزاد بعضهم على بعض في الحديث ، وغيرهم قد حدثنا أيضاً ، قالوا : بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بذى أمر^(٢) قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ ، جمعهم رجل منهم يقال له دعثور بن الحارث بن محارب ، فندب رسول الله ﷺ المسلمين وخرج في أربعمئة رجل وخمسين ، ومعهم أفراس ، فذكر الخبر إلى أن قال : وهربت منه الأعراب فوق الجبال وقبل ذلك ما قد غيبوا سرحهم في نرى الجبال ، فلم يلاق رسول الله ﷺ أحداً ، إلا أنه ينظر إليهم في رعوس الجبال ، فنزل رسول الله ﷺ ذا أمر وعسكر معسكره ، فأصابهم مطر شديد فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر فبَلَّ ثوبه ، وقد جعل رسول الله ﷺ وادي ذي أمر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف ، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون كل ما يفعل ، فقالت الأعراب لدعثور - وكان سيدها وأشجعها - : قد أمكنك محمد ، وقد انفرد من أصحابه حيث إن غوث أصحابه لم يُغث حتى تقتل ، فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل مشتملاً بالسيف حتى قام على رأس النبي ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد ! من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله ! وقال : ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذ رسول الله ﷺ وقام

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ١٩٤ - ١٩٦ . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) موضع غزاه رسول الله ﷺ ، قال الواقدي : هو من ناحية الفخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان ، وكان رسول الله ﷺ خرج في ربيع الأول من سنة ثلاث للهجرة لجمع بلغه أنه اجتمع من محارب وغيرهم ، فهرب القوم منهم إلى رؤوس الجبال ، وزعيمها دعثور بن الحارث المحاربي ، فعسكر المسلمون بذى أمر .

به على رأسه ، فقال : من يمنعك مني اليوم ؟ قال : لا أحد ، قال : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ، ثم أقبل بوجهه فقال : أما والله لأنت خير مني ، قال : رسول الله ﷺ أنا أحق بذلك منك ، فأتى قومه فقالوا : أين ما كنت تقول ؟ وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ فقال : قد والله كان ذلك ، ولكنني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري ، فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك ، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولا أكثر عليه ، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية فيه ، وهى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيدهم فكف أيدهم عنكم ﴾ (١) .. الآية ، وكانت غيبة النبي ﷺ إحدى عشرة ليلة . [واستحلف النبي ﷺ على المدينة عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه] .

قال البيهقي: كذا قال الواقدي ، وقد روي في غزوة ذات الرقاع (٢) قصة أخرى في الأعرابي الذي قام على رأسه بالسيف وقال : من يمنعك مني ؟ فإن كان الواقدي حفظ ما ذكر في هذه الغزوة فكأنهما قصتان . قال المؤلف رحمه الله : وذكر الواقدي قصة الثالثة في غزوة حنين (٣) سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين .



(١) المائدة : ١١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ٣٩٥ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣ / ٨٥٥ .

وأما إخباره ﷺ بإستشهاد زيد بن صوحان العبدى (١)

فخرج البيهقي (٢) من حديث الهذيل بن بلال المدائني الفزارى ، عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى ، عن على بن رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة سبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان .

قال البيهقي : هذيل بن بلال غير قوى (٣) . قال المؤلف : قال ابن معين ليس بشئ وقال البخارى : سمع منه ابن مهدي وأبوداود . وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن عدي : وليس في حديثه حديث منكم .

وقال أبو عمر بن عبد البر : وروى من وجوه أن النبي ﷺ كان في مسير له فينما هو يسير إذ هوم فجعل يقول : زيد وما زيد ، جندب وماجندب ، فسئل عن ذلك فقال : رجلان من أمتي ؛ أما أحدهما فتسبقه يده أو قال : بعض جسده إلى الجنة ، ثم يتبعه سائر جسده ، وأما الآخر فيضرب ضربة يفرق بها بين الحق والباطل .

قال أبو عمر : أصيبت يد زيد يوم جلواء (٤) ثم قتل يوم الجمل مع علي بن رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وجندب قاتل الساحر .

(١) ذكره ابن حجر في (الاصابة) : ٢ / ٦١٠ ، ترجمة رقم (١٩١٢) وقال : يقال : إن له صحبة .

وقال ابن عبد البر : ولا أعلم له صحبة ، ولكنه ممن أدرك النبي ﷺ بسنه مسلماً ، وكان فاضلاً ديناً سيداً في قومه هو وإخوته . (الاستيعاب) : ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٧ ، ترجمة رقم (٨٥٢) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤١٦ - ٤١٧ ، باب ما روي في إخباره ﷺ عن قتل زيد بن صوحان شهيداً ، فكان كما أخير ، قتل يوم الجمل .

(٣) ترجمته في : (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٢٩٤ ، ترجمة رقم (٩٢١٣) ، ضعفه النسائي والدارقطني . وقال يحيى بن عيسى ، وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، فصار متروكاً . قال أحمد : لا أرى به بأساً . وقال أبو زرعة : ليس بالقوى .

وللبيهقي^(١) من حديث إسحاق الأزرق قال : حدثنا عوف عن ابن سيرين قال : قال خالد بن الواشمة : لما فرغ من أصحاب الجمل ونزلت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - منزلها دخلت عليها فقالت : السلام عليك يا أم المؤمنين فقالت : من هذا ؟ قلت : خالد بن الواشمة ، قالت : مافعل طلحة ؟ قلت أصيب ! قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ورحمه الله ، قالت مافعل الزبير ؟ قلت أصيب ! قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله ، قلت : بل نحن لله وإنا إليه راجعون في زيد بن صوحان ، قالت : وأصيب ؟ قلت : نعم ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون - يرحمه الله - فقالت : يا أم المؤمنين ذكرت طلحة فقالت : يرحمه الله ، وذكرت الزبير فقالت : يرحمه الله ، وذكرت زيداً فقالت : يرحمه الله ، وقد قتل بعضهم بعضاً ، والله لا يجمعهم الله في الجنة أبداً ، قالت : أو لا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير ؟ .
 وخرجه من طريق إسحاق ، حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن خالد بن الواشمة بنحوه^(٢) .

وقال ابن عبد البر^(٣) : روى إسماعيل بن عليه عن أيوب عن محمد بن سيرين قال أثبتت أن عائشة [أم المؤمنين]^(٤) - رضي الله تبارك وتعالى عنها - سمعت [كلام]^(٥) خالد يوم الجمل فقالت : خالد بن الواشمة ؟ قال : نعم ، قالت : أنشدك الله ، أصادق أنت إن سألتك ؟ قلت : نعم ، وما يمنعني أن أفعل ؟ قالت : مافعل طلحة ؟ قلت : قتل . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قلت : بل

- (٤) اسم موضع في طريق خراسان ، بها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦) فسميت : جلواء الواقعة ، لما أوقع بهم المسلمون . (معجم البلدان) : ٢ / ١٨١ ، موضع رقم (٣١٩٨) مختصراً .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤١٦ - ٤١٧ .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (الاستيعاب) : ٥٥٧/٢ ، ترجمة زيد بن صوحان رقم (٨٥٢) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٥) في (الأصل) : " سمعت خالداً " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

نحن لله ونحن إليه راجعون على زيد وأصحاب زيد ، قالت : زيد بن صوحان؟
قلت : نعم ، قالت : له خير ، فقلت : والله لا يجمع بينهم في الجنة أبداً ، قالت :
لا تغفل^(١)، فإن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير .

وأما إنذاره ﷺ بوقعة صفين

فَخَرَجَ البخاري^(٢) من حديث شعيب ، حدثنا أبو الزناد عن عبدالرحمن ،
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فنتان
عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما^(٣) واحدة وحتى يبعث دجالون
كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم ،
وتكثر الزلازل ، وينتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل
وحتى يكثر فيكم المال [فيفيض]^(٤) ، حتى يهم بهم صاحب^(٥) المال من يقبل
صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه : لا أرب لي به ، وحتى
يتناول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ،
وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورأها الناس آمنت أجمعون ، فذلك
حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(٦)
أولتقون من الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ،
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة

(١) في (الأصل) : " لا تغفل " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٢) (فتح الباري) : ١٠٢/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (٢٥) بدون ترجمة حديث رقم (٧١٢١) .

والمراد بالفتنتين : على ومن معه ، ومعاوية ومن معه ، ويؤخذ من تسميتهما مسلمين ، ومن
قوله : دعوتهما واحدة ، الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلاً من الطائفتين . (فتح
الباري) .

(٣) في (المرجع السابق) : " دعوتهما " ، وما أثبتناه من (الأصل) .

(٤) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٥) في (البخاري) : " رب " .

(٦) الأنعام : ١٥٨ .

وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه^(١) ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها . هكذا ذكر البخاري هذا الحديث مجتمعاً .

وذكره مسلم^(٢) أو أكثره مفرقاً في كتاب الفتن وغيره من كتابه ، فخرج في كتاب الفتن من حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها ، وقال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة .

وخرجه البخاري^(٣) في كتاب استنابه المرتدين والمعاندين وقتالهم ، من حديث سفيان ، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة . وخرجه في باب علامات النبوة في الإسلام^(٤) من حديث شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة .

ومن حديث عبد الرزاق^(٥) أنبأنا معمر عن همام ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان فتكون بينهما مقتلة عظيمة ،

(١) في (الأصل) : " منه " .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٥٧) في الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها ، وفي الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، رقم (٢٩١٢) ، (٢٩٢٢) ، (١٥٧) في الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمني أن يكون مكان الميت من البلاء . (جامع الأصول) : ٤٠٥/١٠ ، في أحاديث جامعة لأشراط الساعة ، تعليقاً على الحديث رقم (٧٩٢٠) .

(٣) (فتح الباري) : ٣٧٤/١٢ . كتاب استنابه المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب (٨) قول النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة ، حديث رقم (٦٩٣٥) .

(٤) (فتح الباري) : ٧٦٤/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٠٨) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٩) .

دعواهما واحدة ، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله .

وخرج الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من حديث عبد السلام عن حرب عن يزيد بن أبي خالد الدالائي ، عن مالك بن الحويرث ، عن أبي هريرة قال : بلغني أن رسول الله ﷺ ، ذكر فتنة فقربها ، قال : فأتيته بالبيع وعنده أبو بكر ، وعمر ، وعليّ ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، فقلت : يا رسول الله بلغني أنك ذكرت .. قال : نعم ، كيف أنتم إذا اقتتلتم فنتان دينهما واحد ، وحجمهما واحد ، قال أبو بكر : أدركها يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال : الله أكبر ، قال عمر : أدركها يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال : الحمد لله ، قال عثمان : أدركها يا رسول الله ؟ قال : نعم وبك يبتلون ، وبك يقتلون ، قال عليّ : أدركها يا رسول الله ؟ قال : نعم ، تفود الخيل بأزمته .

وخرجه الحافظ أبو نعيم قال : حدثنا سليمان بن أحمد اللخمي ، حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجده الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان بن عمرو ، حدثنا معز التميمي قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار وهو ينتظرها ، قال : كيف لو رأيتم خليلين من الناس يقتتلان دعواهما واحدة وأصلهما واحد ؟ قال : يكون هذا ؟ قال : نعم ، قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : أدرك ذلك يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : أفأدرك أنا ذلك يا رسول الله ؟ قال : بك يبتلون ، قال عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أفأدرك أنا ذلك يا رسول الله ؟ قال : أنت القائد لها والآخذ بزمامها .

وذكر البيهقي^(١) من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : كان أهل الشام ستين ألفاً قُتِل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً قُتِل منهم عشرون ألفاً .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤١٨/٦ - ٤١٩ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ باقتتال فئتين عظيمتين تكون

بينهما مقاتلة عظيمة ، ودعواهما واحدة ، فكان كما أخبر في حرب صفين .

وأما إخباره ﷺ بأن عمار بن ياسر
رضي الله تبارك وتعالى عنه
تقتله الفئة الباغية ، فقتله أهل الشام بصفين

فخرج مسلم^(١) من حديث محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن أبي مسلمة قال : سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : أخبرني من هو خير مني ، أن رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول : يؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية .
ومن حديث خالد بن الحارث والنضر بن شميل عن شعبة ، عن أبي مسلمة بهذا الإسناد نحوه ، غير أن في حديث النضر قال : أخبرني من هو خير مني أبو قتادة .

وفي حديث خالد بن الحارث قال : أراه يعني أبا قتادة . وفي حديث خالد ويقول : ويس أو يا ويس ابن سمية^(٢) .

وخرج من حديث غندر وعبد الصمد بن عبد الوارث كلاهما قالا: حدثنا شعبه : قال : سمعت خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن والحسن ، عن أمه عن أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية^(٣) .

ومن حديث إسماعيل بن إبراهيم^(٤) عن ابن عون ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : تقتل عماراً الفئة الباغية .
وخرج البخاري^(٥) في كتاب الصلاة ، في باب التعاون في بناء المسجد ، من حديث مسدد قال : حدثنا عبد العزيز بن جمعان^(٦) قال : حدثنا خالد الحذاء

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٥/١٨ - ٢٥٦ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (١٨) لا تقوم

الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٧٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧١) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٢) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧٣) .

عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما ولأبنيه عليّ : انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه ، فانطلقنا ، فإذا في حائط له يصلحة ، فأخذ رداءه فاحتبى ، ثم أنشأ يحدثنا ، حتى أتى علي ذكر بناء المسجد ، فقال : كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين [لبنتين]^(١) ، فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ! قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن .

وخرجه في الجهاد^(٢) من حديث عبدالوهاب ، حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعليّ بن عبد الله : انتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه . فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه ، فلما رأنا جاء فاحتبى وجلس فقال : كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين ، فمر به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار ، وقال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار ! .

وخرج البيهقي^(٣) من طريق يوسف الماجشون ، عن أبيه ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشى عليه ، فأفاق ، ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ،

- (٥) (فتح الباري) : ٧١٢/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٦٣) التعاون في بناء المسجد ، حديث رقم (٤٤٧) ، وفيه ما كان السلف عليه من التواضع وعدم التكبر ، وتعاهد أحوال المعاش بأنفسهم ، والاعتراف لأهل الفضل بفضلم ، وإكرام طلبة العلم ، وتقديم حوائجهم على حوائج أنفسهم .

(٦) في (بخاري) : " ابن مختار " .

(١) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٢) (المرجع السابق : ٣٦/٦ ، كتاب الجهاد باب (١٧) مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله تبارك وتعالى حديث رقم (٢٨١٢) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٢١/٦ ، باب ماجاء في إخباره عن الفئة الباغية منهما ، بما جعله علامة كعمرقتهم ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤١٨/٥ ، حديث رقم (١٨٤٠٤) ، من حديث عمار بن ياسر رضي الله تبارك وتعالى عنه .

أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية ،
وأن آخر أذمي من الدنيا مذقة من لبن .

ومن حديث أبي نعيم^(١) ومحمد بن كثير قالوا : حدثنا سفيان عن
حبيب بن أبي ثابت ، عن البحرري أن عمار بن ياسر أتى بشربة من لبن
فضحك ، فقيل له ما يضحك ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : آخر شراب أشربه
حتى أموت .

وخرجه الحاكم^(٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
وللبیهقي^(٣) من حديث يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ،
حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البحرري قال : لما كان
يوم صفين ، واشتد الحرب قال عمار : اتتوني بشراب أشربه ، ثم قال : إن
رسول الله ﷺ قال : آخر شراب تشربه من الدنيا شربة لبن ، ثم تقدم فقتل .
وخرج الحاكم^(٤) من طريق محمد بن عمر قال : حدثني عبد الله بن أبي
عبيدة عن أبيه ، عن لؤلؤة مولاة أم الحكم ابنة عمار بن ياسر قالت : لما كان
اليوم الذي قتل فيه عمار والراية يحملها أبوهاشم بن عتبة ، وقد قتل أصحاب
علي رضي الله تبارك وتعالى عنه ذلك اليوم حتى كان العصر ، ثم تقدم
عمار بن ياسر ورأى أبوهاشم تقدمه ، وقد جنحت الشمس للغروب ، ومع عمار
ضيق من لبن ينتظر وجوب الشمس أن يفطر فقال حين وجبت الشمس وشرب
الضيق : سمعت رسول الله ﷺ يقول آخر زادك من الدنيا ضيق من لبن ، قال :
ثم اقترب فقاتل حين قتل وهو ابن أربع وتسعين سنة .

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المستدرك) : ٤٣٩/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله تبارك
وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٦٦٩) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط
البخاري ومسلم .

(٣) (دلائل البیهقي) : ٤٢١/٦ .

(٤) (المستدرك) : ٤٣٥/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله تبارك
وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٦٥٧) ، أورده الحافظ الذهبي في (التلخيص) مختصراً .

قال ابن عمر^(١): وحدثني عبد الله بن الحارث عن أبيه عن عمار بن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة بن ثابت رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم الجمل وهو لايسل سيفاً [وشهد صفين]^(٢) فقال : أن لا أضل أبداً بقتل عمار ، قال خزيمة : قد حانت له الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل .

وكان الذي قتل عمار أبوغادية المزني ، طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع تسعين سنة ، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان ، كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص رضي الله تبارك وتعالى عنه : والله إن تختصمان إلا في النار ، فسمعها منه معاوية رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو : وما رأيت مثل ما صنعت يوم بذلوا أنفسهم دوننا ، نقول لهم : إنكم تختصمان في النار ، فقال له عمرو : والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددت أني مت من قبل هذا بعشرين سنة . يقال : إن الذي قتله ابن الحارث وشريك بن سُمي اشتراكا فيه .

وخرج الحاكم^(٣) وأحمد^(٤) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه أخبره قال : لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال : قتل عمار وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال له معاوية : أنحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه ، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا ، أو قال : سيوفنا .

قال الحاكم : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة .

(١) (المرجع السابق) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٣٦ ، حديث رقم (٥٦٥٩) وقال : صحيح على شرطها ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٤) (مسند أحمد) : ٢٢٤/٥ ، حديث رقم (١٧٣٢٤) من حديث عمرو بن العاص رضي الله تبارك وتعالى عنه .

قال المؤلف - رحمه الله : إن كان على رضي الله تبارك وتعالى عنه هو الذي قتل عماراً إلا أنه جاء به حتى قاتل فقتل ، فقياسه أن يكون رسول الله ﷺ هو الذي قتل [حمزة]، لأنه هو الذي جاء به حتى قتل يوم أحد ، ومعاذ الله من ذلك ، فما قتل عماراً إلا البيهات أهل الشام كما قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء مشركو مكة .

وخرَجَ الحاكم^(١) من حديث عطاء بن مسلم الحلبي قال : سمعت الأعمش يقول : قال أبو عبد الرحمن السلمي : شهدت صفين فكنا إذا تواعدنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، ودخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، فرأيت أربعة يسيرون : معاوية بن أبي سفيان ، وأبو الأعور السلمي ، وعمرو بن العاص ، وابنه ، فسمعت عبدالله بن عمرو يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال! قال : أي رجل ؟ قال عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بني رسول الله ﷺ المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، وأنت ممن حضر ، قال : أما إنك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة، فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ؟ فقال : اسكت فوالله ماتزال ترحض في بولك ! أنحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه ، جاءوا به حتى ألقوه بيننا .

قال المؤلف - رحمه الله - : إنني لأعجب كيف ذهل الحاكم أبو عبد الله عن هذا الوهم ؟ فإن عمرو بن العاص لم يحضر بناء مسجد رسول الله ﷺ بلا خلاف ، فإنه كان يوم بنائه على دين قومه ، وإنما أسلم بعد ذلك بسنتين في سنة ثمان قبل الفتح ، وقيل : أسلم بين الحديبية وخيبر ، وقيل : أسلم عام خيبر ، والصحيح أنه أسلم في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر ، ولا خلاف في أن رسول الله ﷺ بني مسجده عند قدومه إلى المدينة مهاجراً .

(١) (المستدرک) : ٤٣٦/٣ - ٤٣٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، نكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٦٦٠) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : هو كما ترى خطأ ، فأين كان عمرو وابنه يوم بناء المسجد ؟ وعطاء ضعه أبو داود .

وخرج أيضاً من حديث ابن وهب قال : أخبرني إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن جده ، سمعت عمار بن ياسر بصفين في اليوم الذي قتل فيه وهو ينادي : أزلقت الجنة ، وزوجت الحور العين ، اليوم نلقي حبيبنا محمداً ، عهد إلى إن آخر زادك من الدنيا ضييح من لبن^(١) . قال الحاكم : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه .

وخرج من حديث أبي أسامة ، حدثنا مسلم بن عبدالله الأعور عن حبة العرنى قال : دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن فقال : دوروا مع كتاب الله حيث دار ، وانظروا الفئه التي فيها ابن سيمة فاتبعوها فإنه يدور مع كتاب الله حيث ما دار . قال : فقلنا له : ومن ابن سمية؟ قال : عمار بن ياسر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له إن تموت حتى تقتلك الفئه الباغية ، تشرب شربة ضييح تكون آخر رزقك من الدنيا^(٢) .

ولعبدالرزاق عن معمر ، عن من سمع الحسن يحدث عن أبيه عن أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ وأصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي ﷺ يحمل كل رجل منهم لبنة [ويحمل عمار لبنتين] فقام إليه النبي ﷺ فمسح ظهره ، وقال : ابن سمية لك أجران^(٣) وللناس أجر ، آخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئه الباغية .

وخرج البيهقي^(٤) من حديث عمار الذهني عن سالم بن أبي الجعد قال جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : يا أبا عبدالرحمن ! إن الله قد أمنا من أن يظلمنا ، ولم يؤمننا من أن يفتننا ، أرأيت إن أدركت فتنة ؟ قال : عليك بكتاب الله ، قال : أرأيت إن كان كلهم يدعو إلى

(١) (المستدرک) : ٤٣٩/٣ ، حديث رقم (٥٦٦٨) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٦٧٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤٢١/٦ - ٤٢٢ ، باب ماجاء في إخباره عن الفئه الباغية منهما بما جعله علامة لمعرفتهم .

كتاب الله؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلفت الناس كان ابن سُمية مع الحق .

ومن طريق عبدالرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة قال : أخبرني عمرو بن دينار عن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنهما : أما علمت أنا كنا نقراً : ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾^(١) " في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله " قال: فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء^(٢) .

وأما إخباره ﷺ بالحكمين اللذين حكما بين عليّ ومعاوية بعد صفين

فخرج البيهقي^(٣) من حديث قتيبة بن سعيد قال : حدثنا جرير عن زكريا بن يحيى^(٤) ، عن عبدالله بن يزيد ، وحبیب بن یسار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه بشطّ الفرات ، فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلاً وأضلاً ، وأن هذه الأمة ستختلف ، فلا يزال اختلافهم بينهم حتى

(١) الحج : ٧٨

(٢) (المرجع السابق) : ٤٢٢ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٢٣/٦ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ عن الحكمين اللذين بعثا في زمان عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٤) ترجمته في (ميزان الاعتدال) : ٧٥/٢ ، وفيه : زكريا بن يحيى الكندي ، عن الشعبي ، قال يحيى : ليس بشئ ، قلت : وكان ضريراً .

بعثوا حكمين فضلاً وأضلاً ، وأن هذه الأمة ستختلف ، فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ، ضلاً وضلّ من اتبعهما (١) .

وفي (كتاب صفين) ، حدثنا عبدالرحمن المسعودي عن صفوان بن موسى البارقي عن سويد بن غفلة ، قال : كنت أساير أبا موسى الأشعري على شاطئ الفرات فقال : ياسويد حدثني ، فقلت : أحدثك وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الفتن لم تزل ببني إسرائيل تفضهم وترفعهم ، حتى حكموا حكمين ضلاً وضل من اتبعهما ، وإن الفتن لم تزل بهذه الأمة تفضهم وترفعهم ، حتى يحكما حكمين يضلان ويضل من اتبعهما ، قال سويد بن غفلة : فقلت : يا أبا موسى فلعل أحدهما ، قال : فأخذ بأسفل ثوبه ثم قال : اللهم يوم يكون أبو موسى ذلك فلا تجعل له في السماء مصعداً ولا في الأرض مهبطاً ، فقال سويد : فما مات حتى رأته أحدهما (٢) .



(١) وعن البيهقي نقله الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٢٤٠/٦ - ٢٤١ وقال : هكذا أورده ولم يبين شيئاً من أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وأفته من زكريا بن يحيى هذا ، وهو الكندي الحميري الأعمى . قال ابن معين : ليس بشئ .

والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما عمرو بن العاص السهمي ، من جهة أهل الشام ، والثاني أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ، ولم يضل بسببها إلا فرقة الخوارج من حديث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما . حتى قاتلهم علي بن أبي طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهروان وغيره من المواقف المرذولة عليهم .

(٢) راجع التعليق السابق .

وأما إخباره ﷺ بأن مارقة تمرق بين طائفتين تقتلهم
أولى الطائفتين بالحق فخرجوا على علي
رضي تبارك وتعالى الله عنه
وقتلهم فاقتضي ذلك أنه
رضي الله تبارك وتعالى عنه على الحق

فخرج مسلم^(١) من حديث القاسم بن الفضل الحداني قال : حدثنا أبو
نضرة ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين
بالحق .

وخرج من حديث أبي عوانه^(٢) عن قتادة ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد
الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما
مارقه يلي قتلهم أولاهم بالحق .

ومن حديث سفيان بن حبيب^(٣) بن أبي ثابت عن الضحاك المشرقي عن
أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ في حديث ذكر فيه قوماً يخرجون على فرقة
مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق .

وخرج البيهقي^(٤) من طريق يعقوب بن سفيان الحميدي ، حدثنا سفيان عن
مجالد بن سعيد ، عن الشعبي قال : خطبنا الحسن بن علي بالنخيلة حين صالح
معاوية فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن أكيس الكيس التقي ، وإن أعجز
العجز الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق أتركه لمعاوية

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧٤/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفاتهم ، حديث
رقم (١٥٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥١) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٥٢) ، (١٥٣) .

(٤) (تاريخ الطبري) : ١٦٣/٥ ، أحداث سنة (٤١) .

إرادة استصلاح المسلمين وحقن دماءهم ، ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاعاً إلى حين ﴾^(١) أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

وخرج من طريق حماد بن واصل قال : حدثني فاطمة بنت الحارث عن أبيها أن علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان يقول : الحسن - رضي الله تبارك وتعالى عنه - خالع سرباله .

ومن طريق محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، قال : سمعت يزيد بن حمير يحدث أنه سمع عبدالرحمن بن جبير يحدث عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي : إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة قال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد ، ثم ابتزها بأتياس أهل الحجارة .

قال المؤلف - رحمه الله : كان أبو عبدالله الحسن بن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أعلم بالله وأخوف له وأشجع على دينه وأفقه من أن يأخذ بالإمامة التي وجبت له من الله ورسوله عرضاً من الدنيا ، أو يعتاض بها شيئاً من معاوية ، وإنما كان الأمر في ذلك أنه ندب الناس إلي حرب معاوية وجهد فيه ووجه قيس بن سعد وعبد الله بن عباس على مقدمته ، وأتبعهم بنفسه مرتحلاً في عسكره فاختلف أصحابه عليه ميلاً منهم إلى إثارة الدنيا ، وغشوه وكتبوا معاوية ، وسألوه الدنيا الخبيثة ، ثم وثبوا على الحسن فانتبهوا رحله ، فلما لم يجد رحمة الله للحق ناصراً ، ولا لدين الله ثائراً ، ولا معيناً ، إلا شزيمة قليلة ، خاف إن هو حارب بهم أن يصطلموا فلم يبق لدين الله ناصر ، ولا داع إليه ، ولا قائم بحقه ، فضعن بأهل بيته عن الهلكة ، كما فعل أبوه أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، فلما رأى الحسن رضي الله تبارك وتعالى عنه من فعل من معه ، ما استدل به على خلافهم له ، وميلهم

(١) الأنبياء : ١١١ .

وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٤٤٤/٦ - ٤٤٥ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ بسيادة ابنه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، وإصلاحه بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كما أخبر .

عنه إلى الدنيا ، وزهدهم في الآخرة ، ورفضهم الحق ، لم يسعه فيما بينه وبين الله عز وجل إلا الإبقاء على نفسه وأهل بيته فراوغ حينئذ معاوية ، ووثق في الشرط عليه ، والأمان للناس جميعاً ، وأخذ عليه أشد ما أخذ الله على أحد بالوفاء ، إعطاء من نفسه ، مثل ما دخل فيه علي رضي الله تبارك وتعالى عنه من الشورى ، فقتبته رحمة الله لما أوضحتها ، ولاتكن كأحد اثنين : أحدهما يرى أن الحسن حين رغب ، عن معاوية حتى أنبه وقال : يأمسود وجوه المؤمنين^(١)! والثاني لقلّة تفطنه أن الحسن باع الإمامة بعرض من الدنيا حتى لقد جعل ذلك بعض من زعم أنه فقيه ، دليلاً على بيع الجند الإقطاعات ، والفقهاء الوظائف ، وما كان الأمر إلا ما أوضحتها ، فقتبته لعلل الحوادث ، وافحص عن أسباب الموجود ، أن تظفر بأسرار الله الكامنة في طبي مخلوقاته ، واحذر أن تعدّ من الذين ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾^(٢) فتكون ممن ﴿ انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك الخسران المبين ﴾^(٣) نسال الله العصمة في القول والعمل ، من الزينغ والزلزل . [أمين] .



(١) فقال : لاتعدلني ، فإن رسول الله ﷺ رأى في المنام بنى أمية ينزون على منبره رجلاً فرجلاً ، فسأه ذلك ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ وهو نهر في الجنة ، ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ خير من ألف شهر ﴾ يملكها بعدك بنو أمية . (الكامل في التاريخ) : ٤٠٧/٤ ، ذكر تسليم الحسن بن عليّ الخلافة إلى معاوية ، في أحداث سنة إحدى وأربعين .

(٢) الروم : ٧ .

(٣) الحج : ١١ .

وأما إخباره ﷺ بملك معاوية

فخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث عبد الله بن نمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر^(١) قال : سمعت عبدالله بن عمير قال : قال معاوية : ما زلت أطمع في الخلافة مذ قال رسول الله ﷺ ما قال : إن ملكت يامعاوية فأحسن .

وخرج البيهقي^(٢) من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسماعيل ، عن عبدالله قال : قال معاوية : والله ما حملني على الخلافة إلا قول النبي ﷺ : إن ملكت فأحسن . قال البيهقي : إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث غير أن لهذا الحديث شواهد .

قال المؤلف - رحمه الله : إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر البجلي كوفي : قال الدارمي : سألت يحيى عنه فقال : هو ضعيف وقال عباس عنه : إبراهيم بن مهاجر ضعيف وابنه إسماعيل ضعيف . وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عنه عن إبراهيم بن مهاجر فقال : ليس به بأس وسألته عن ابنه إسماعيل فقال : أقوى في الحديث منه وقال البخاري : إسماعيل بن إبراهيم بن

(١) ذكره العقيلي في (الضعفاء الكبير) : ٧٣/١ وضعفه ، وقال ابن حبان في (المجروحين) :

١٢٢/١ : إسماعيل بن مهاجر الكوفي ، يروي عن أبيه وعبد الملك بن عمير روى عنه أبو نعيم والكوفيون ، كان فاحش الخطأ . وقال الحافظ الذهبي في (ميزان الإعتدال) : ١١٢/١ ، ترجمة رقم (٨٢٢) : إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي ، عن أبيه وعبد الملك بن عمير ، وعنه أبو نعيم وطائفة ، ضعفه غير واحد وقال البخاري : في حديثه نظر ، وقال أحمد : أبوه أقوى منه . قال الحافظ الذهبي : من مناكيره ، قال : حدثنا عبد الملك بن عمير ، عن عمرو بن حربث ألا يبارك له فيه إلا أن يجعله في مثله .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٤٦/٦ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ بملك معاوية بن أبي سفيان إن صح الحديث فيه ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

مهاجر عن أبيه ، وعبدالله بن عمير سمع منه أبو نعيم ، عنده عجائب وقال ، مرة : فيه نظر ، وقال ابن عدي : في حديثه بعض النكرة وأبوه خير منه^(١) .
 وذكر البيهقي^(٢) من شواهد حديث إسماعيل بن مهاجر المذكور حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص عن جده سعيد ، أن معاوية أخذ الاداوة وتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه وقال له : يامعاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل ، قال : فمازلت اظن أنني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ^(٣) [حتى ابتليت]^(٤) .

ومنها حديث راشد بن سعيد ، عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك إن اتبعت عورات الناس أو عثرات الناس أفسدتهم أوكدت أن تفسدهم يقول أبوالرداء - رضي الله تبارك وتعالى عنه : كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ فنفعه الله بها^(٥) .

وخرج البيهقي من حديث يحيى بن معين ، ومن حديث عمرو بن عون كلاهما قال : حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن سليمان بن أبي سليمان^(٦) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الخلافة بالمدينة والملك بالشام .

(١) راجع ترجمته فيما أشرنا إليه من مراجع في ماسبق من تعليقات .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٤٦/٦ - ٤٤٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٦٩/٥ ، حديث رقم (١٦٤٨٦) ، من حديث معاوية بن أبي

سفيان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٤) زيادة للمسياق من (المرجع السابق) .

(٥) (سنن أبي داود) : ١٩٩/٥ ، كتاب الأدب ، باب (٤٤) في النهي عن التجسس ، حديث رقم

(٤٨٨٨) .

(٦) ترجمته في (ميزان الإعتدال) : ٢١١/٢ ، ترجمة رقم (٣٤٧٦) ، (تهذيب التهذيب) :

١٧١/٤ ، لا يكاد يعرف روى عنه العوام بن حوشب وحده ، وفي روايته عنه اختلاف .

وخرج من طريق يعقوب بن سفيان^(١) قال : حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد قال : حدثني بُر بن عبدالله قال : حدثني أبو إدريس عائذ الله الخولاني ، عن أبي الدرداء - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام ، وأن الإيمان حين تقع الفتنة بالشام^(٢) .

قال البيهقي : هذا إسناد صحيح وروي من وجه آخر فذكره من طريق عقبة بن علقمة قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن عطية بن قيس ، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إن عمود الكتاب انتزع من تحت وصادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام إلا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام .

وذكره من حديث الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن عبدالعزيز ، عن يونس بن ميسرة ، عن عبدالله بن عمر .

ومن حديث الوليد قال : حدثني عفير بن معدان أنه سمع سليم بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ فذكره^(٣) .

ومن حديث أبي ضمرة محمد بن سليمان السلمي قال : حدثني عبد الله ابن أبي قيس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه

= قال إسحاق بن منصور عن ابن معين لا أعرفه روى له الترمذي حديثاً واحداً لما خلق الله الأرض جعلت تميد . قلت : ذكره ابن حبان في النقات في التابعين ، وقال الدارقطني في (العلل) : مجهول لم يرو عنه غير قتادة فهذا يؤيده . ترجمة رقم (٣٣٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٤٨/٦ - ٤٤٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢٢٢/٥ ، حديث رقم (١٧٣٢١) من حديث عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقال فيه : " حيث تقع الفتن بالشام " وفي (الأصل) : " في الشام " .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٤٨ .

يقول: قال رسول الله ﷺ: رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى أستقر بالشام^(١).

وخرج عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبدالله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام فقال عليّ رضي الله تبارك تعالى عنه : لاتسب أهل الشام جمّاً غفيراً فإن بها الأبدال^(٢) ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال .

وروى أبو سعيد ، عن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس المصري من طريق يحيى بن عبدالله بن بكير أخبرني عبدالله بن سويد ، عن عياش بن عباس الكنعي ، عن أبي خارجة أنه خرج إلى عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه في زمانه ليقاتل معه ، فسمعه يقول : إنما أنا سبط من الأسباط أقاتل على حق ، ولن يقوم والأمر لهم والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب .



(١) (المرجع السابق) : ٤٤٩ .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٤٩ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على (المسند) : إسناده ضعيف لانقطاعه ، شريح بن عبيد الحمصي لم يدرك علياً ، بل لم يدرك إلا بعض متأخري الوفاة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .
وقال الحافظ الذهبي في (سير الأعلام) : في (مسند أحمد) جملة من الأحاديث الضعيفة ، مما يسوغ نقلها ، ولا يجب الاحتجاج بها ، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ، لكنها قطرة في بحر .

وللسخاوي في (المقاصد الحسنة) : ٤٣ - ٤٧ ، كلام كثير ، ذكره تعليقاً على الحديث رقم (٨) ، حديث الأبدال ، وقال : له طرق عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - مرفوعاً بألفاظ مختلفة ، كلها ضعيفة . وراجع في ذلك : (كشف الخفا) : حديث رقم (٣٥) ، (ضعيف الجامع الصغير) : حديث رقم (٢٢٦٦) ، (الأسرار المرفوعة) : حديث رقم (٦٧) ، (٤٩١) ، (اللآلئ المصنوعة) : ٣٣٠/٢/٢ ، (وحية الأولياء) : ٨/١ ، و(الفوائد المجموعة) : ٢٤٥ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في موت ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها بغير مكة

فخرج البيهقي^(١) من حديث موسى بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الواحد ابن زياد حدثنا عبد الله بن الأصم : نقلت ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها بمكة وليس عندها من بني أختها أحد فقالت : أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرني أنني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها سرف ، إلى الشجرة التي بني بها رسول الله ﷺ تحتها ، في موقع القبة ، فماتت .

ومن حديث عفان قال^(٢) : حدثنا عبد الواحد بن زياد فذكره وزاد : فماتت ، فلما وضعتها في لحدها أخذت ردائي فوضعتها تحت خدها في اللحد فأخذه ابن عباس فرمى به .

وأما ظهور صدقه ﷺ في ركوب أم حرام البحر مع غزاة في سبيل الله كالمملوك على الأسرة

فخرج البخاري^(٣) ومسلم^(٤) من حديث مالك عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٣٧/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ زوجته ميمونة بنت الحارث رضي

الله تبارك وتعالى عنه أنها لامتوت بمكة ، فماتت بسرف سنة ثلاث و ثلاثين .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (فتح الباري) : ١٢/٦ ، كتاب الجهاد و السير ، باب (٣) الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال

والنساء ، حديث رقم (٢٧٨٨) ، (٢٧٨٩) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٦١ - ٦٢ ، كتاب الإمارة ، باب (٤٩) فضل الغزو في البحر ،

حديث رقم (١٩١٢) . وفيه معجزات للنبي ﷺ منها إخباره ببقاء أمته بعده وأنه تكون لهم شوكة

وقوة وعدد ، وأنهم يغزون ، وأنهم يركبون البحر ، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان ، وأنها-

كان يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فقتلته ، وكانت أم حرام بنت ملحان تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته ، ثم جلست تغلي رأسه فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال : ناس من أمتي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر

= تكون معهم وقد وجد بحمد الله تعالى كل ذلك . وفيه فضلية لتلك الجيوش وأنهم غزاة في سبيل الله . واختلف العلماء متى جرت الغزوة التي توفيت فيهما أم حرام في البحر وقد ذكر في هذه الرواية في مسلم أنها ركبت البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها فهلكت قال القاضي : قال أكثر أهل السير والأخبار أن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأن فيها ركبت أم حرام وزوجها إلى قبرس فصرعت عن دابتها هناك . فتوفيت ودفنت هناك .

وعلى هذا يكون قوله في زمان معاوية معناه في زمان غزوة في البحر لا في أيام خلافته قال : وقيل : بل كان ذلك في خلافته قال وهو أظهر في دلالة قوله في زمانه .

وفي هذا الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء وكذا قاله الجمهور ، وكره مالك ركوبه للنساء لأنه لا يمكنهن غالباً التستر فيه ولاغض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عورتهم في تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفين مع ضرورتهن إلى قضاء الحاجة بحضرة الرجال .

قال القاضي - رحمه الله تعالى - وروى عن عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - منع ركوبه ، وقيل : إنما منعه العمران للتجارة وطلب الدنيا لا للطاعات وقد روى ابن عمر ، عن النبي ﷺ النهي عن ركوب البحر إلا لحاج أو معتمر أو غاز .

وضعف أبو داود هذا الحديث وقال : رواه مجهولون واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن في القتال في سبيل الله تعالى والموت فيه الأجر ، لأن أم حرام ماتت ولا دلالة فيه لذلك لأنه ﷺ لم يقل : إنهم شهداء ، إنما يغزون في سبيل الله ، ولكن قد ذكر مسلم في الحديث الذي بعد هذا بقتل حديث زهير بن حرب من رواية أبي هريرة من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، وهو موافق لمعنى قول الله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ .

ملوكاً على الأسرة ، أو كالمملوك على الأسرة ، تشك أيهما ، قال : قالت : فقلت : يارسول الله ، قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الأول ، قال : فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ، فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت .

وخرجه الترمذي^(١) من حديث مالك بهذا الإسناد مثله أو نحوه ولم يقل : تشك أيهما ، قال : ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

قال : وأم حرام بنت ملحان هي أخت أم سليم وهي خاله أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وترجم عليه البخاري باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء .

وخرج في كتاب الاستئذان^(٢) من حديث مالك بهذا الإسناد : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل إلى أم حرام بنت ملحان فطعمه ... الحديث . وخرجه أبو داود^(٣) عن مالك به وقال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل إلى أم حرام ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل يوماً : الحديث .

وخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن يحيى بن حيان ، عن أنس ، وترجم عليه البخاري باب ركوب البحر^(٤) .

(١) (سنن الترمذي) : ١٥٢/٤ - ١٥٣ ، كتاب فضائل الجهاد ، باب (١٥) ما جاء في غزو البحر ، حديث رقم (١٦٤٥) .

(٢) باب (٤١) من زار قوماً فقال عندهم ، حديث رقم (٦٢٨٢) ، (٦٢٨٣) .

(٣) (سنن أبي داود) : ١٤/٣ ، كتاب الجهاد ، باب (١٠) فضل الغزو في البحر ، حديث رقم (٢٤٩٠) .

(٤) (سنن النسائي) : ٣٤٧/٦ - ٣٤٨ ، كتاب الجهاد ، باب (٤٠) فضل الجهاد في البحر ، حديث رقم (٣١٧١) ، وشيخ البحر : أي وسطه ومعظمه . وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد والمسير ، باب (٧٥) ركوب البحر ، حديث رقم (٢٨٩٤) ، (٢٨٩٥) .

وخرجه البخاري^(١) من حديث الليث ، عن محمد بن يحيى بن حيان ، عن أنس ، عن أم حرام . ومن حديث أبي إسحاق عن عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري ، عن أنس^(٢) .

وخرجه في باب ما قيل في قتال الروم^(٣) من حديث ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العبقي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وهو نازل في ساحل حمص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : فحدثتنا أم حرام : أنها سمعت النبي ﷺ يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : قلت : يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي ﷺ أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، فقلت أنا فيهم يارسول الله ؟ قال : لا .

قال المؤلف - رحمه الله - : وكان ركوب أم حرام البحر مع زوجها عبادة بن الصامت - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرس ، خرجت من البحر فقربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها ، وماتت فذهبت في موضعها ، وذلك في خلافة عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه سنة ثمان وعشرين ، وأمير تلك الغزاة معاوية بن أبي سفيان ، فقد تضمن هذا الخبر ضروباً من علامات النبوة منها : إعلامه ببقاء أمته بعده ، وأن فيهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو ، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزو البحر ، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان ، وأنها تكون مع من يغزو البحر ، وأنها تدرك زمان الغزوة .

(١) (فتح الباري) : ٢١/٦-٢٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٨) فضل من يصرع في سبيل الله فمات وهو منهم ، وقول الله عز وجل : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ [النساء : ١٠٠] ، وقع : وجب ، حديث رقم (٢٧٩٩-٢٨٠٠) ، وفي الإسناد تابعيان ؛ هو وشيخه ، وصحابييان ؛ أنس وخالته ، وكان ذلك سنة ثمان وعشرين في خلافة عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : باب (٦٣) غزو المرأة في البحر ، حديث رقم (٢٨٧٧) (٢٨٧٨)

(٣) (المرجع السابق) : باب (٩٣) ما قيل في قتال الروم ، حديث رقم (٢٩٢٤) .

قال ابن عبد البر : وأما قوله ﷺ : ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله فإنه أراد - والله أعلم - أنه رأى الغزاة في البحر من أمته ملوكاً على الأسرة في الجنة ورؤياه وحى ، ويشهد لقوله : ملوكاً على الأسرة ، ما ذكر الله تعالى في أهل الجنة ﴿ على الأرائك متكئون ﴾^(١) قال أهل التفسير : الأرائك السرر في الحجال ، ومثله قوله تعالى : ﴿ على سرر متقابلين ﴾^(٢) وهذا الحديث إنما ورد تنبيهاً على فضل الجهاد في البحر وترغيباً فيه .



(١) ياسين : ٥٦ .

(٢) الحجر : ٤٧ .

وأما ظهور صدقة في إخباره [بتكلم] رجل [من أمته] بعد موته [من خير التابعين فكان كما أخبر]

فخرج البيهقي^(١) من حديث عبد الله بن موسى قال : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربيعي بن خراش ، قال : أتيتُ فقيل لي: إن أخاك قد مات فجنّت فوجدتُ أخي مسجّي ، فأنا عند رأسه أستغفر له وأترحم عليه ، إذا كشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم ، فقلت : سبحان الله أبعد الموت ؟! قال : بعد الموت ، إنني قدمت على الله عز وجل بعدكم ، فتلقيت بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وكساني ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، ووجدت الأمر أيسر مما تظنون ، وتكلموا . إنني استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم ، فأحملوني إلى رسول الله ﷺ ، فقد عهد إلي أن لا أبرح حتى ألقاه ثم طفى كما هو . قال البيهقي^(٢) هذا إسناد صحيح لا يشك حديثي في صحته .

وخرج أيضاً من حديث إسحاق بن يوسف الأزرق^(٣) ، عن المسعودي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربيعي بن خراش ، قال : توفي أخي وكان أصوَمَنا في اليوم الحار ، وأقومنا في الليلة الباردة ، فسجّيته^(٤) ، وخرجت في شراء كفته ، فرجعت إليه ، أو قال : البيت ، وقد كشف الثوب عن وجهه ، وقال : السلام عليكم ، فقلنا : بعد الموت ؟! قال : نعم ، إنني قدمت على ربي بعدكم ، فتلقاني بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وكساني ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، وإنني لقيت محمداً ﷺ ، وقد أقسم أن لا أبرح حتى آتية ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٥٤/٦ ، باب ماجاء في إخباره ﷺ بتكلم رجل من أمته بعد موته من خير التابعين فكان كما أخبر .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " فجنّته " .

فعجلوا بي ، ولا تحبسوني^(١) ، والأمر أيسر مما في أنفسكم ، فلا تغتروا ، قال :
فما شبهتُ نفسه عند ذلك إلا حصاة ألقيتها في ماء فرسبت .

قال : فذكرت ذلك لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : قد
بلغنا أنه سيكون في هذه الأمة رجل يتكلم بعد موته^(٢) .

ومن طريق أبي بكر بن أبي الدنيا قال : حدثنا شريح بن يونس ، حدثنا
خالد بن نافع ، عن علي بن عبدالله الغطفاني ، وحفص بن يزيد ، قالا : بلغنا
أن ابن خراش حلف أن لا يضحك أبداً حتى يعلم أهو في الجنة أو في النار ،
فمكث كذلك لا يراه أحد يضحك حتى مات ، فذكر نحو حديث عبدالملك بن
عمير ، غير أنه قال : فبلغ ذلك عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها -
فقالت : صدق أخو بني عيسى رحمه الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول يتكلم
رجل من أمتي بعد الموت من خير التابعين^(٣) .

ومن حديث شريك عن منصور^(٤) ، عن ربعي قال : مات الربيع
فسجيته فضحك ، فقلت يا أخی أحياء بعد الموت؟ قال : لا ، ولكن لقيت ربي
تبارك وتعالى فلقيني بروح وريحان ، ووجه غير غضبان ، فقلت : كيف رأيت
الأمير؟ قال : يسر ولا تغتروا ، قال : فذكر لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى
عنها - فقالت : صدق ربعي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أمتي من يتكلم
بعد الموت .



(١) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " تجسوني " .

(٢) (دلائل النبوة) : ٦ / ٤٥٤ - ٤٥٥ ، وأخرجه الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء) :

٣٦٧/٤ - ٣٦٨ ، ترجمة ربعي بن خراش رقم (٢٨١) بسياقة أتم .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٥٥ .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٥٥ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في قتل نفر من المسلمين ظلماً بعذراء^(١) من أرض الشام [فكان كما أخبر ﷺ]^(٢)

فخرج البيهقي^(٣) من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا ابن بكير قال :
حدثني ابن لهيعة ، قال : حدثني الحارث بن سويد ، عن عبد الله بن زهير
الغافقي ، قال : سمعت علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب
الأخدود ، فقتل حجر وأصحابه ، قال يعقوب : قال أبو نعيم : ذكر زياد بن
سمية ، علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - علي المنبر ،
فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها ، وحصبت من حوله زياداً ، فكتب إلي
معاوية يقول إن حُجراً حصيني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية : أن يحمل
إليه حجراً ، فلما قرب من الشام بعث من يتلقاهم فالتقى معهم بعذراء فقتلهم .
قال البيهقي : لا يقول علي مثل هذا إلا بأن يكون سمعه من رسول الله

ﷺ .

وقد روى عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - بإسناد مرسل
مرفوعاً فذكر من طريق يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني حرملة قال : أخبرنا
ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على
عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : ما حملك على قتل أهل

(١) عذراء : بالفتح ثم السكون والمد ، وهو في الأصل الرملة التي لم توطأ ، والدرة العذراء التي
لم تنقب . وهي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة ، وبها منارة ، وبها قتل حجر بن
عدى الكندي ، وبها قبره ، وقيل إنه هو الذي فتحها . (معجم البلدان) : ١٠٣/٤ ، موضع رقم
(٨٢٥١) ، مختصراً .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٥٦/٦ ، باب ماروي في إخباره ﷺ بقتل نفر من المسلمين ظلماً بعذراء
من أرض الشام ، فكان كما أخبر ﷺ .

عذراء ، حجر وأصحابه ، فقال : يا أم المؤمنين ، رأيت قننهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساد للأمة ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم ، وأهل السماء^(١) .

قال ابن عساكر : رواه ابن المبارك ، عن ابن لهيعة فلم يرفعه .
وذكر بإسناد آخر ، فأخرجه من حديث عبد الله بن المبارك ، عن ابن لهيعة ، حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن معاوية حج فدخل على عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها فقالت : يا معاوية ! قتلت حجر بن الأديب وأصحابه ؟ أما والله لقد بلغني أنه سيقتل سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء .

وخرج البيهقي من طريق يعقوب حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن مروان بن الحكم ، قال : دخل معاوية على أم المؤمنين عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : سمعت يا معاوية أنك قتلت حُجراً وأصحابه ، وفعلت^(٢) ما فعلت ، أما خشيت أن أختبأ لك رجل^(٣) فيقتلك ؟ فقال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقى عند ربنا .



(١) (المرجع السابق) : ٤٥٧ .

(٢) في (المرجع السابق) : " وفعلت الذي فعلت " .

(٣) في (المرجع السابق) : " أختبأ لك رجلاً " ، وما أثبتناه حق اللغة .

وأما ظهور صدقه فيمن قتل عمرو بن الحمق بن الكاهن
ابن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو
ابن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي^(١)

فذكر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في
(تاريخه) من طريق غياث بن إبراهيم ، عن الأجلح بن عبد الله الكندي ، قال :
سمعت زيد بن علي وعبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد ، ومحمد بن عبد الله
ابن الحسن يذكرون تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب رضي الله تبارك
وتعالى عنه من أصحاب رسول الله ﷺ ، كلهم ذكره عن آباءه ، وعمن أدرك
من أهله ، وسمعت أيضاً من غيرهم فذكرهم ، وذكر فيهم عمرو بن الحمق
الخزاعي وكان رسول الله ﷺ قال له : يا عمرو ، أتحب أن أريك آية الجنة ؟
قال : نعم يا رسول الله ، فمرّ عليّ فقال هذا وقومه آية الجنة ، فلما قتل عثمان
وبايع الناس علياً رضي الله تبارك وتعالى عنه لزمه ، وكان معه حتى أصيب ،
ثم كتب معاوية في طلبه ، وبعث من يأتيه به .

قال الأجلح : فحدثني عمران بن سعيد البجلي ، وكان مؤاخياً لعمرو بن
الحمق ، أنه خرج معه حين طلب ، فقال لي : يارفاعة ، إن القوم قاتلي ، رسول
الله ﷺ أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي ، وقال لي : يا عمرو إن
أمنك رجل على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجه غادر^(٢) ، قال رفاعة : فما أتم
حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلستعه ، وأدركوه ، فاحتروا
رأسه ، فكان أول رأس أهدي في الإسلام .

وذكر من طريق أبي سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد العامري ، قال :
حدثنا موسى بن زياد أبي هارون الزيات قال : حدثنا علي بن هاشم بن البريد
عن محمد بن عبيد الله بن علي بن أبي رافع ، عن عون بن عبيد الله بن أبي

(١) النسب في (الأصل) أطول من ذلك ، واكتفينا بما أمكن تحقيقه من (الإصابة) : ٤/٦٢٣ -

٦٢٤ ، ترجمة رقم (٥٨٢٢) ، (الاستيعاب) : ٣/١١٧٣ - ١١٧٤ ، ترجمة رقم (١٩٠٩) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦/٤٨٢ - ٤٨٣ .

رافع عن أبيه عبيد الله ، قال : قال موسى بن زياد : حدثنا يحيى بن يعلى عن
 محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ، عن جده ، وعن ابن عبيد الله بن أبي
 رافع عن أبيه ، قال علي بن هاشم في حديثه وكان عبيد الله بن أبي رافع كاتب
 علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه واللفظ لعبيد الله بن كثير في
 تسمية من شهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى
 عنه من قريش ، والأنصار ، ومن مهاجري العرب ، فذكرهم ، وذكر فيهم
 عمرو بن الحمق الخزاعي ، بقي بعد علي فطلبه معاوية ليقبضه فهرب منه نحو
 الجزيرة ومعه رجل من أصحاب علي رضي الله تبارك وتعالى عنه يقال له
 زاهر ، فلما نزل الوادي نهشت عمراً حياً من جوف الليل ، فأصبح منتفخاً ،
 فقال لزاهر تتح عني فإن خليلي رسول الله ﷺ قد أخبرني أنني سيشترك في
 دمي الجن والإنس ، ولا بد لي أن أقتل ، فقد أصابتنى بلية الجن بهذا الوادي ،
 فبينما هما على ذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلبه ، فأمر زاهر أن يتخيب ، فإذا
 قتلت فإنهم يأخذون رأسي فارجع إلى جسدي فادفنه ، فقال له زاهر : بل أنشر
 نبلي فأرميهم حتى إذا فنيت نبلي قتلت معك ، قال : لا ، ولكني سأزودك مني
 بما ينفعك الله به ، فاسمع مني آية الجنة ، محمد ﷺ ، وعلامتهم علي بن أبي
 طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وتوارى زاهر ، فأقبل القوم فنظروا إلى
 عمرو فنزل إليه رجل منهم أدم فقطع رأسه ، وكان أول رأس في الإسلام
 نصب ، وخرج زاهر إليه فدفنه ، ثم بقي حتى قتل الحسين رضي الله تبارك
 وتعالى عنه بالطف .



وأما ظهور صدقه ﷺ في إشارته إلى كيف يموت سمرة بن جندب^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج البيهقي^(٢) من حديث سفيان قال : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا
أبي ، حدثنا شعبة عن أبي [مسلمة عن أبي]^(٣) نضرة ، عن أبي هريرة ، عن
النبي ﷺ قال لعشرة في بيت من أصحابه : أخرجكم موتاً في الناس فيهم سمرة
ابن جندب . قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً .
قال البيهقي : رواه ثقات ، إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له عن أبي
هريرة سماع .

وروى من وجه آخر موصولاً ، عن أبي هريرة فنذكره من طريق يونس
ابن عبيد ، عن الحسن ، عن أنس بن حكيم الضبي قال : كنت أمر بالمدينة
فألقي أبا هريرة فيسألني فلا يبدأ بشئ حتى يسألني عن سمرة ، فإذا أخبرت
بحياته وصحته فرح وقال : إننا كنا عشرة في بيت ، وأن رسول الله ﷺ قام
علينا^(٤) فنظر في وجوهنا ، وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : أخرجكم موتاً في

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، نزل
البصرة . له أحاديث سالحة ، حدث : ابنه سليمان ، والحسن البصري ، وابن سيرين ،
وجماعة . وبين العلماء فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت
سماع الحسن من سمرة ، ولقيه بلاريب ، صرح بذلك في حديثين .

وكان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا
سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة . وكان الحسن وابن سيرين
يثنيان عليه . رضي الله تبارك وتعالى عنه . مات سمرة سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع
 وخمسين (تهذيب سير الأعلام) : ٩٤/١ ، ترجمة رقم (٢٦٩) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٥٨/٦ ، باب ما روى في إخباره ﷺ نقرأ من أصحابه بأن آخرهم موتاً
في النار .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " قام فينا " .

النار، فقد مات منا ثمانية ولمن يبق غيرى وغيره ، فليس شئ أحب إلى من أن أكون قد ذقت الموت

وخرج أيضاً من طريق حماد عن علي بن زيد عن أوس بن خالد ، قال : كنت إذا قدمت على أبي محذورة فقلت لأبي محذورة : مالك إذا قدمت عليك وسألتني عن سمرة ؟ وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك ؟ فقال إني كنت أنا وسمرة وأبوهريرة في بيت ، فجاء النبي ﷺ فقال : أخرجكم موتاً في النار ، فمات أبوهريرة ، ثم مات أبو محذورة ، ثم سمرة .

قال البيهقي : بهذا وبصحبه رسول الله ﷺ ، نرجوا له بعد تحقيق قول رسول الله ﷺ (١) وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، فصدق قول رسول الله ﷺ . وبلغني عن هلال بن العلاء الرقي أن عبدالله بن معاوية حدثهم عن رجل [قد] (٢) سماه : أن سمرة استجمر فغفل عنه أهله ، حتى أخذته النار (٣) .

وقال : ابن عبد البر (٤) : وكان زياد يستخلفه على البصرة ستة أشهر ، وعلى الكوفة ستة أشهر ، فلما مات زياد استخلفه على البصرة ، فأقره معاوية عليها ، عاماً أو نحوه ، ثم عزله ، وكان شديداً على الحرورية ، وكان إذا أتى بواحد منهم قتله ولم يقله ويقول : شر قتلى تحت أديم الأرض (٥) يكفرون المسلمين ، ويسفكون الدماء ، فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليه وينالون منه .

قال : وكانت وفاته بالبصرة [في خلافة معاوية] (٦) سنة ثمان وخمسين ، سقط في قدر مملوء ماءً حاراً ، كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز [شديد] (٧)

(١) (المرجع السابق) : ٤٥٩ .

(٢) زيادة للسباق من (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٦٠ .

(٤) (الاستيعاب) : ٦٥٣/٢ - ٦٥٥ ، ترجمة سمرة بن جندب رقم (١٠٦٣) .

(٥) كذا في (الأصل) ، وفي (الاستيعاب) : " أديم السماء " .

(٦) زيادة للسباق من (المرجع السابق) .

أصابه فسقط في القدر الحارة فمات ، فكان ذلك تصديقاً^(١) لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ، وثالث معهما : آخركم موتاً في النار .
وروى أبو سعيد بن يونس من حديث داود بن المحبر عن زياد بن عبدالله بن سمرة بن جندب ، كان أصابه كزاز شديد ، وكان لا يكاد أن يدفأ ، فأمر بقدر عظيمة فملئت ماءً وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلساً ، وكان يصعد إليه بخارها فيدفئه ، فبينما هو كذلك إذا خفت به . فظن أن ذلك الذي قيل فيه^(٢) .



= (٧) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(١) في (الأصل) : " قصد بها " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٢) قال البيهقي : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق فصدق بذلك قول رسول

الله ﷺ ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ، ثم ينجو بإيمانه ، فيخرج منها بشفاعة الشافعين . والله

تعالى أعلم . (دلائل البيهقي) : ٤٦٠/٦ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في موت عبدالله بن سلام^(١)
على الإسلام من غير أن ينال الشهادة
[فكان كما أخبر - توفي على الإسلام
في أول أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وأربعين -]

فخرج البخاري^(٢) من حديث ابن عون عن محمد [بن سيرين] ، عن
قيس بن عباد قال: كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه
أثر الخشوع ، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين فتجوز فيها ثم
خرج وتبعته ، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة!
قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ، رأيت رؤيا
على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه ، ورأيت كأنى في روضة ، ذكر من سعتها
وخضرتها ، وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في
أعلاه عروة ، فقيل لي: ارق ، فرقيت ، حتى كنت في أعلاه فأخذت بالعروة ،
فقيل لي: استمسك فاستيقظت ، وإنها لفي يدي ، فقصصتها على النبي ﷺ فقال:
تلك العروة الوثقى ، فأنت تموت على الإسلام حين تموت وذلك الرجل عبد الله
ابن سلام .

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، الإمام الحبر ، المشهود له بالجنة ، أبو الحارث الإسرائيلي ،
حليف الأنصار ، من خواص أصحاب النبي ﷺ حدث عنه أبو هريرة ، وأنس بن مالك ،
وعطاء بن يسار ، وزرارة بن أوفى ، وآخرون . له إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة ،
وهو من أبحار اليهود . اتفقوا على أن ابن سلام توفي سنة ثلاث وأربعين . (تهذيب سير
الأعلام) : ٧١-٧٢ ، ترجمة رقم (١٩٠) باختصار . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من
(الدلائل) .

(٢) (فتح الباري) : ١٦٢/٧ - ١٦٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١٩) مناقب عبد الله بن سلام
رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨١٣) .

وخرجه من حديث ابن عون عن محمد [بن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد، عن ابن سلام قال : وصيف مكان منصف . ذكره في كتاب التعبير ، في باب التعلق بالعروة والحلقة (١) .

ومن حديث ابن عون ، عن محمد [بن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد ، عن عبد الله بن سلام ، رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كأي في روضة ذكر من سعتها وخضرتها ، قال : ورأيت في وسط تلك الروضة عموداً وفي أعلى العمود عروة فقيل لي : ارقه ، قلت : لا أستطيع ، قال : فأتاني وصيف ، فرفع ذلك الوصيف ثيابي من خلفي ، فرقيت حتى كنت في أعلاه ، فقيل لي : استمسك بالعروة ، قال : فاستمسكت بتلك العروة فانتبته وإنها لفي يدي وأنا متمسك بها ، فلما استيقظت أتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : تلك الروضة روضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى لاتزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت (٢) .

وخرجه مسلم (٣) من حديث عبدالله بن عون بهذا الإسناد أو نحواً أو قريباً مما تقدم أولاً .

وخرجاه من حديث حرمي بن عمارة ، قال : حدثنا قره بن خالد ، عن محمد بن سيرين قال : قال قيس بن عباد فذكره .

ولمسلم (٤) من حديث جرير عن الأعمش ، عن سليمان بن مسهر ، عن خرشة بن الحر ، قال : كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة قال : وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام ، قال : فجعل يحدثهم حديثاً حسناً قال : فلما قام قال القوم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، قال :

(١) باب رقم (٢٣) التعليق بالعروة الوثقى ، حديث رقم (٧٠١٤) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٩٦/١١ ، كتاب التعبير باب (٢٣) التعليق بالعروة والحلقة ، حديث رقم (٧٠١٤) . وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٤٦١/٦ - ٤٦٢ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧٥/٥ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٣٣٩) باب من فضائل عبد الله بن سلام ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٤٨) .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٧٦ - ٢٧٧ حديث رقم (١٥٠) .

فقلت : والله لا تتبعه فلاعلمن مكان بيته قال : فتبعته ، قال : فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله ، قال : فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ فقلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قمت : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فأعجبني أن أكون معك ، قال : الله أعلم بأهل الجنة ، وسأحدثك مم قالوا ذلك ، إني بينما أنا نائم ، إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، قال : فإذا أنا بجواد عن شمالي ، قال : فأخذت لأخذ فيها ، فقال لي : لا تأخذ فيها ، فإنها طرق أصحاب الشمال ، قال : فإذا جواد منهج على يميني فقال لي : خذها هنا ، فأتى بي جبلاً ، فقال لي اصعد ، قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استي ، قال : حتى فعلت ذلك مراراً ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض ، في أعلاه حلقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا ! قلت : كيف أصعد هذا ورأسه في السماء ؟ .

قال : فأخذ بيدي فزج بي ، قال : فإذا أنا متعلقاً بالحلقة ، قال : ثم ضرب العمود فخرّ ، قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت .

قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : أما الطرق التي رأيت على يسارك ، فهي طرق أصحاب الشمال ، قال : وأما الطرق التي رأيت عن يمينك ، فهي طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تتاله ، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهي عروة الإسلام ، ولن تزال متمسكاً بها حتى تموت .

قال ابن عبد البر^(١) : توفي في المدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وشهد رسول الله ﷺ لعبد الله بن سلام بالجنة .



(١) (الاستيعاب) : ٩٢١/٣ - ٩٢٢ ، ترجمة رقم (١٥٦١) .

وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره لرافع بن خديج
[ابن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد
ابن جشم الأنصاري ، البخاري ، الخرجي] بالشهادة

فخرج البيهقي^(١) من طريق مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق الواشحي ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد - يعني : ابن رافع - عن جدته أن رافع بن خديج رمى - قال عمرة : لا أدري أيهما قال؟ يوم أحد أو يوم حنين - بسهم في ثنوته فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله انزع السهم؟ فقال له : يارافع إن شئت نزع السهم والقطبة جميعاً ، وإن شئت نزع السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال رافع : يا رسول الله ، انزع السهم ودع القطبة واشهد لي يوم القيامة أني شهيد قال : فعاش بعد ذلك حياة النبي ﷺ حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح فمات بعد العصر .

قال كاتبه : وقد ذكر ابن عبد البر^(٢) أنه أصيب يوم أحد ؛ انتقضت جراحته في زمن عبد الملك بن مروان ، فمات قبل ابن عمر بيسير سنة أربع وسبعين ، وكذا ذكره الحاكم^(٣) وغيره عن الواقدي في تاريخ وفاته .



(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٣/٦ ، باب ما جاء في شهادة [النبي ﷺ] لرافع بن خديج بالشهادة وظهور صدقة في ذلك زمن معاوية . والثنوة : الترقوة .

(٢) (الاستيعاب) : ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ ، ترجمة رقم (٧٢٧) وما بين الحاصرتين في العنوان زيادة للنسب منه .

(٣) (المستدرک) : ٦٤٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر رافع بن خديج رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأما إنذاره ﷺ بهلاك أمته على يد أغيلمة من قریش فكان منذ وُلِّيَ يزيد بن معاوية

فخرج البخاري^(١) من حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرني جدي قال : كنت جالساً مع أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، ومعنا مروان ، قال أبوهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه : " سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول : هلكت أمتي على يدي غلمة من قریش ، فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة ، فقال أبوهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه لوشئت أن أقول بنى فلان بنى فلان لفعلت " ، فكنت أخرج مع جدي إلى بنى مروان حين ملكوا بالشام ، فإذا رأيهم غلماناً أحداثاً قال لنا : عسي هؤلاء أن يكونوا منهم . قلنا : أنت أعلم .

وذكره أيضاً في باب علامات النبوة^(٢) ، وخرج فيه أيضاً من حديث شعبة عن أبي التياح ، عن أبي رزعة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحي من قریش ، قالوا فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم^(٣) .

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ١٠ ، كتاب الفتن ، باب (٣) قول النبي ﷺ : هلك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء ، حديث رقم (٧٠٥٨) ، قال الحافظ : يُتَّعَجَبُ من لعن مروان الغلمة المذكورين ، مع أن الظاهر أنهم من ولده ، فكان الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشدَّ في الحجة عليهم لعلهم يتعظون .

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد ، أخرجها الطبراني وغيره ، غالبها فيه مقال ، وبعضها جيد ، ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك . (فتح الباري).

(٢) باب (٢٥) من كتاب المناقب ، حديث رقم (٣٦٠٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٤) .

وخرج مسلم^(١) في كتاب الفتن من حديث أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه:
 عن النبي ﷺ قال : يهلك أمتي هذا الحي من قريش . الحديث .
 وخرج البيهقي^(٢) من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ قال : حدثنا حيوة
 قال : أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس الحسيني أخبره أنه
 سمع أباسعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : وتلا هذه الآية :
﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾^(٣) فقال : يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا
 الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن
 لايعدو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر .
 قال بشير : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ فقال : المنافق كافر به ،
 والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به .
 وخرجه الحاكم^(٤) وقال : هذا حديث صحيح رواه حجازيون وشاميون
 أثبات .

قال البيهقي^(٥) : وقد روي عن علي عن أبي هريرة رضي الله تبارك
 وتعالى عنهما ما يؤكد هذا التاريخ ، فذكر من طريق أبي أسامة ، عن مجالد ،
 عن عامر قال : لما رجع عليّ من صفين قال : يا أيها الناس لا تكرهوا إمارة
 معاوية فإنه لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزرو من كواهلها كالحنظل .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٦/١٨ - ٢٥٧ ، كتاب الفتن و اشرط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم

الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٢٩١٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٦٤-٤٦٧ ، باب ما جاء في إخباره النبي ﷺ بالفتن التي ظهرت بعد
 الستين من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر .

(٣) مريم : ٥٩ .

(٤) (المستدرک) : ٤٠٦/٢ ، كتاب التفسير ، باب (١٩) تفسير سورة مريم . حديث رقم

(٣٤١٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٤٦٦/٦ ، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التي ظهرت بعد الستين

من أغيلمة من قريش فكان كما أخبر .

ومن حديث العباس بن الوليد^(١) بن مزيد البيروتي قال : أخبرنا أبي قال : حدثنا ابن جابر عن عمير بن هانيء أنه حدثه قال : كان أبوهريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يمشي في سوق المدينة وهو يقول اللهم لا تدركني سنة الستين ، ويحكم ! تمسكوا بصدغي معاوية : اللهم لا تدركني إمارة الصبيان .

قال البيهقي^(٢) : وهما إنما يقولان مثل هذا الشيء سمعاه من النبي ﷺ .
وخرج البيهقي^(٣) من طريق هوزة بن خليفة قال : حدثنا عوف بن أبي خلدة عن أبي العالية قال : لما كان يزيد بن أبي سفيان أميراً بالشام غزا الناس فغنموا وسلموا ، فكان في غنيمتهم جارية نفيسة فصارت لرجل من المسلمين في سهمه ، فأرسل إليه يزيد فانتزعتها منه ، وأبوذر رضي الله تبارك وتعالى عنه يومئذ بالشام قال : فاستغاث الرجل بأبي ذر على يزيد ، فانطلق معه ، فقال ليزيد : ردّ على الرجل جاريته - ثلاث مرات - ، قال أبو ذر : أما والله لئن فعلت لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، ثم ولى عنه ، فلحقه يزيد فقال : أذكرك بالله أنا هو؟ قال : اللهم لا ، وردّ على الرجل جاريته .

قال البيهقي^(٤) : يزيد بن أبي سفيان كان من أمراء الأجناد بالشام في أيام أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ولكن سمّيه يزيد بن معاوية يشبه أن يكون هو ، قال : وفي هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبي ذر ، وقد روى من وجه آخر .

فذكر من طريق يعقوب بن سفيان قال : أخبرنا عبدالرحمن بن عمرو الحراني ، حدثنا : محمد بن سليمان ، عن ابن غنيم البعلبكي ، عن هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٦٧ .

الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يتلمه رجل من بني أمية^(١) .

وأما ظهور صدقه ﷺ في أن قيس بن خرشة القيسي لا يضره بشر

فخرج الحافظ أبو عمر بن عبد البر^(٢) من طريق ابن وهب قال : حدثني حرمة بن عمران عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي ، قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكتابيين حتى إذا بلغا صفيين وقف كعب ، ثم نظر ساعة ، قال : فقال لا إله إلا الله ، ليهرقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لم يهرق ببقعة من الأرض ، فغضب قيس ، ثم قال : وما يدريك يا أبا إسحاق ما هذا ؛ فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به ، فقال كعب : ما من شبر من الأرض إلا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل الله على نبيه موسى بن عمران عليه السلام - ما يكون عليه إلى يوم القيامة ، فقال : محمد بن يزيد : ومن قيس بن خرشة ؟ فقال له رجل : تقول : ومن قيس بن خرشة ؟ وما تعرفه وهو رجل من أهل بلادك ؟ قال : والله ما أعرفه ، قال : فإن قيس بن خرشة قدم على رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على ما جاءك من الله ، وعلى أن أقول بالحق ، فقال رسول الله ﷺ : يا قيس عسى إن مر بك

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٧/٦ . باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التي ظهرت بعد الستين من أغيمة من قریش فكان كما أخبر . (المطالب العالية) : ٣٣٢/٤ ، باب لعن رسول الله ﷺ الحكم بن العاص وبنيه وبني أمية ، حديث رقم (٤٥٣٢) .

وقال البوصيري : رواه ابن منيع والحرث وأبو يعلى بسند منقطع وقال الهيثمي : رواه

أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يدرك أبا عبدة .

(٢) (الاستيعاب) : ١٢٨٦/٣ - ١٢٨٨ ، ترجمة رقم (٢١٢٩) قيس بن خرشة القيسي .

الدهر أن يليك بعدي ولاة لا تستطيع أن تقول لهم^(١) الحق ، قال قيس : لا والله ، لا أبايعك على شيء إلا وفيت به ، فقال رسول الله ﷺ : إذاً لا يضرك بشر .

قال : فكان قيس يعيب زياداً أو ابنه عبيدالله بن زياد من بعده ، فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد ، فأرسل إليه فقال : أنت الذي تفتري على الله وعلى رسوله ﷺ ؟ فقال : [لا والله ، ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله ﷺ ، قال : ومن هو ؟ قال : من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال :]^(٢) ومن قال : من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، قال : ومن ذلك ؟ قال : أنت ، وأبوك ، والذي أمركما ، قال : وأنت الذي تزعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك كاذب ، انتنوني بصاحب العذاب ، فمال قيس عند ذلك فمات - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وخزي ابن مرجانة^(٣) .



(١) في (الأصل) : " معهم " ، وما أثبتناه من (الاستيعاب) .
(٢) ما بين الحاصرتين سقط من (الأصل) ، وأثبتناه من (الاستيعاب) .
(٣) (الاستيعاب) : ١٢٨٦/٣ - ١٢٨٨ ، ترجمة قيس بن خرشة القيسي رقم (٢١٢٩) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما

فخرج الإمام أحمد^(١) من حديث مؤمل قال : حدثنا عمارة بن زاذان ، حدثنا ثابت عن أنس [بن مالك]^(٢) رضي الله تبارك وتعالى عنه أن ملك القطر^(٣) استأذن [ربه]^(٤) أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له فقال لأم سلمة : املكي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد ، قال : وجاء الحسين [بن علي]^(٥) ليدخل فمنعته ، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ ، وعلى منكبه ، وعلى عاتقه ، قال : فقال الملك للنبي ﷺ : أتجبه ؟ قال : نعم ، قال [أما]^(٦) إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها ، قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

وخرجه البيهقي من حديث عبدالصمد بن حسان عن عمارة بن زاذان نحوه أو قريباً منه ، إلا أنه قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر فأخذته أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها فصرتة في طرف ثوبها ، فكنا نسمع ، أن يقتل بكربلاء ، قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ ، عن عمارة فذكره نحوه^(٥).

وقال أبو يعلى : حدثنا عبدالرحمن بن صالح الأزدي ، عن ليث بن أبي سليم ، عن جرير ، عن الحسن العبسي ، عن مولى لزينب ، أو عن بعض أهله ، عن زينب قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي وحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل علي رسول الله ﷺ فجلس على بطنه فبال فانطلق لأخذه ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : دعيه ، فتركته

(١) (مسند أحمد) ١٢٧/٤ ، حديث رقم (١٣١٢٧) من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك

وتعالى عنه ، حديث رقم (١٣٢٨٣) .

(٢) زيادة للمسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " ملك القطر " .

(٤) من (الأصل) فقط .

(٥) زيادة للمسياق من (دلائل البيهقي) .

حتى فرغ ، ثم دعا بماء ، فقال : إنه يصب من الغلام ، ويغسل من الجارية ، فصبوا صباً ، ثم توضأ ، فقام فصلى ، فلما قام احتضنه إليه ، فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فشكا ، ثم مَدَّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله ، إني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه ؟ قال : إن جبريل أتاني فأخبرني أن ابني هذا تقتله أمتي ، فقلت : أرني تربته ، فأراني تربة حمراء .

وخرج الإمام أحمد^(١) وأبو بكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن شرحبيل بن مدرك الجعفي عن عبد الله بن نجي الحضرمي ، عن أبيه ، أنه صار مع عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى عليّ : صبراً أبا عبد الله ، بشط الفرات ، فقلت : وماذا ؟ قال : دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان ، قلت : يا نبي الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفضيان ؟ قال : بل قام جبريل من عندي قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، قال : فقال هل لك أن اشمك من تربته ؟ قلت : نعم ، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضت .

وخرج الإمام^(٢) أحمد من حديث وكيع قال : حدثني عبد الله بن سعيد ، عن أبيه ، عن عائشة ، أو أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال لإحدهما لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها ، فقال : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء .

(١) (مسند أحمد) : ١٣٧/١ ، حديث رقم (٦٤٩) ، من مسند علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : ٤١٨/٧ ، حديث رقم (٢٥٩٨٥) ، من حديث أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها زوج النبي ﷺ .

وخرج الحاكم^(١) من حديث مصعب قال : حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبدالله ، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إني رأيت حملاً منكراً الليلة ، قال : [وما هو] ؟ قالت : إنه شديد ، قال : [وما هو] ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت خيراً ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ ، فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعت في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين^(٢) [ولم يخرجاه] وخرج من طريق أبي نعيم قال : حدثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أوحى الله إلى محمد ﷺ أنني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد^(٣) .

(١) (المستدرک) : ٣/١٩٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، أول فضائل أبي عبد الله الحسين بن علي الشهيد رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٨١٨) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل منقطع ضعيف ، فإن شداداً لم يدرك أم الفضل ، ومحمد بن مصعب ضعيف .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المستدرک) .

(٣) (المستدرک) : ٣/١٩٥ - ١٩٦ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٨٢٢) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

وخرَج من حديث قرة بن خالد قال : حدثنا عامر بن عبدالواحد ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن عليّ يقتل بالطف (١) .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة (٢) من حديث يعلي بن عبيد ، عن موسى الجهني ، عن صالح بن أربد النخعي ، قال : قالت أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها : دخل الحسين بن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنهما على النبي ﷺ وأنا جالسة على الباب ، فاطلعت فرأيت في كفّ النبي ﷺ شيئاً يقبله وهو نائم على بطنه! فقلت : يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً في كفك ، والصبي نائم على بطنك ، ودموعك تسيل ، فقال : إن جبريل عليه السلام أتاني بالتربة التي يقتل عليها ، وأخبرني أن أمّي يقتلونه .

وخرَج أبو نعيم أحمد من حديث عبدالله بن أحمد ، قال : حدثني عبد بن زياد الأسدي ، حدثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن أم سلمة قالت : كان الحسين والحسن رضي الله تبارك وتعالى عنهما يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيتي ، فنزل جبريل فقال : يا محمد ، إن أمّك تقتل ابنك هذا من بعدك ، وأوماً بيده إلى الحسين ، فبكى رسول الله ﷺ ، وضمه إلى صدره ، ثم قال : ودیعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله ﷺ وقال : ريح كرب وبلاء ، وقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول : تحولين دماً ليوم عظيم (٣) .

وخرج من حديث يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن أم سلمة قالت : كان

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٨٢٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : حجاج بن نصير متروك .

(٢) (المصنف) : ٤٧٧/٧ - ٤٧٨ ، كتاب الفتن ، باب (٢) ما ذكر في فتنة الدجال ، حديث رقم (٣٧٣٥٥) .

(٣) سبق تخريجهما .

النبي ﷺ جالساً في بيتي ذات يوم ، فقال : لا يدخلن عليّ أحد ، فانتظرت ، فدخل الحسين ، فسمعت نشيج النبي ﷺ يبكي ، فاطلعت ، فإذا الحسين في حجره ، وإلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي ، فقلت : والله ما علمت به حتى دخل ، قال النبي ﷺ : إن جبريل كان معنا في البيت فقال : أتجبه ؟ فقلت : أما من حيث الدنيا فنع ، فقال : إن أمّك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي ﷺ ، فلما أحيط بالحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه حين قتل ، قال : ما أسم هذه الأرض ؟ قالوا : أرض كربلاء ، قال : صدق رسول الله ﷺ ، أرض كرب وويلاء^(١) .

وخرّج البيهقي^(٢) من حديث موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : أخبرتني أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في الكرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت : يا جبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها .

تابعه موسى الجهني عن صالح بن زيد النخعي عن أم سلمة وأبان ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة .

وخرّج البيهقي^(٣) من طريق سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال : حدثني يحيى بن أيوب قال : حدثني ابن غزية وهو عمارة عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان لعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها مشربة ، فكان رسول الله ﷺ إذا أراد لقي جبريل عليه السلام لقيه فيها ، فرقاها مرة من ذلك ، وأمر عائشة أن لا يطلع [إليهم] أحد ، قال : وكان رأس الدرجة

(١) سبق تخريجهما .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٦٨/٦ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٧٠/٦ . في (الأصل) : " إليه " .

في حجرة عائشة ، فدخل الحسين بن علي فرقى ولم تعلم حتى غشيها ، فقال جبريل : من هذا ؟ قال : ابني ، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على فخده ، قال جبريل : سيقتل ، تقتله أمتك ، فقال رسول الله ﷺ : أمتي ؟ قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق ، فأخذ تربة حمراء ، فأراه إياها .

قال البيهقي^(١) : هكذا رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية مرسلًا .
ورواه إبراهيم بن أبي يحيى ، عن عمارة موصولًا فقال : عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن عائشة .

وخرَّجه الحافظ أبو نعيم^(٢) من حديث عطاء بن مسلم الخفياق ، عن الأشعث بن سحيم ، عن أبيه ، عن أنس بن الحارث ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أمتي تقتل هذا بأرض من أراضي العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره ، قال : فقتل أنس مع الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهم .
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة^(٣) حدثنا : أحوص بن حبان عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن نعدة قال : إن أول ذل دخل على العرب قتل الحسين بن علي وادّعاه زياد .

وخرَّج البيهقي^(٤) من حديث شبابة بن سوار ، قال : حدثنا يحيى بن سالم الأسدي ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قدم المدينة ، فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ، ومعه

(١) (المرجع السابق) : ٤٧٠ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٥٤ ، إخباره ﷺ عن قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٤٩٣) ، ونقله الحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٤٥١ ، وقال : رواه ابن السكن والبغوي في الصحابة .

(٣) (المصنف) : ٧ / ٢٥٨ ، كتاب الأوائل ، باب (١) أول ما فعل ومن فعله ، حديث رقم (٣٥٨٤٩) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٧٠ - ٤٧١ .

طومير وكتب ، فقال : لاتأتهم ، فقال : هذه كتبهم ويبيعهم ، فقال : إن الله عز وجل خير نبيه ﷺ بين الدنيا وبين الآخرة فاختار الآخرة ، ولم يرد الدنيا وإنكم بضعه من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبدا ، وماصرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم ، فارجعوا فأبى ، وقال : هذه كتبهم ويبيعهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : استودعك الله من قتيل .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث عبدالرحمن ، قال : حدثنا : حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : رأيت النبي ﷺ في المنام نصف النهار ، أشعث أغبر ، معه قارورة فيها دم يلتقطه ، أو يتبع فيها شيئا ، فقلت : ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم ، قال : فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم .

وخرج من حديث عفان ، حدثنا حماد ، حدثنا : عمار فذكره بنحو منه^(٢) .
وخرج البيهقي^(٣) من حديث مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا أم شوق العبدية ، قالت : حدثتني نضرة الأزدية قالت : لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دما فأصبحت وكل شيء [لنا]^(٤) ملآن [دماء]^(٥) .

ومن حديث سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر قال : أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط^(٦) .

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٤٠٠ ، حديث رقم (٢١٦٦) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٥٤٩) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٧١/٦ .

(٤) من (الأصل) : فقط .

(٥) في (الأصل) : دماء ، وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٤٧١/٦ .

وخرج الحاكم^(١) من طريق نوح بن دراج عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري أن أسماء الأنصارية قالت : ما رفع حجر بإيليا ليلة قتل علي رضي الله تبارك وتعالى عنه إلا ووجد تحته دم عبيط .

وخرجه البيهقي^(٢) من حديث ابن عفير ، حدثنا حفص بن عمران عن السري بن يحيى ، عن ابن شهاب قال : قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيته عبد الملك يعني ابن مروان لأسلم عليه ، فوجدته في قبه على فرش يفوق القائم ، والناس تحته سماطان فسلمت وجلست ، فقال : يا ابن شهاب أتعلم ماكان في بيت المقدس صباح قتل ابن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، قال : هلم ، فقممت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحول وجهه فأحني عليّ فقال : ماكان ؟ فقلت : لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم ، قال : فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ، ولايسمعن منك ، قال : فما تحدثت به حتى توفي . قال البيهقي هكذا روى في قتل عليّ بهذا الإسناد ، وروى بإسناد أصح من هذا عن الزهري ، أن ذلك كان في قتل الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

قال كاتبه : يريد ماتقدم ذكره من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد . وخرج من طريق أيوب بن محمد الرقي حدثنا : سلام بن سليمان التقي ، عن زيد بن عمرو الطندي ، قال : حدثتني أم حبان ، قالت : يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا : ولم يمس أحد منا من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ، ولم يقلب حجر في بيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط .

(١) (المستدرك) : ١٥٥/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه بأصح الأسانيد على سبيل الاختصار ، حديث رقم (٤٦٩٤) قال الحاكم : قد اختلفت الروايات في مبلغ سن أمير المؤمنين حين قتل ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : نوح كذاب .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٤٠/٦-٤٤١ ، باب ماروى في إخباره بتأمير علي رضي الله تبارك وتعالى عنه وقتله فكانا كما أخبر .

ومن حديث علي بن مسهر قال : حدثتني جدتي ، قالت : كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أياماً كأنها علقمة^(١) .

ومن حديث أبي بكر الصيدي حدثنا سفيان ، قال : حدثتني جدتي ، قالت : لقد رأيت الورس عاد رمادا ، ولقد رأيت اللحم كان فيه النار حين قتل الحسين^(٢) .

ومن طريق سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثني جميل بن مرة ، قال : أصابوا إيلاً في عسكر الحسين يوم قتل ، فنحروها وطبخوها قال : فصارت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً^(٣) .



(١) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٣) (المرجع السابق) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل أهل الحرة وتحريق الكعبة المشرفة

فخرج البيهقي^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثني ابن فليح عن أبيه ، عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أيوب بن بشير المعافري ، أن رسول الله ﷺ خرج من سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : يا رسول الله ! ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ فقال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي .

قال البيهقي^(٢) : هذا مرسل وقد روي عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما في تأويل آية من كتاب الله تعالى ما يؤكد ، فذكر من طريق ثور ابن يزيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها ﴾^(٣) قال : لأعطوها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة .

وخرج الإمام أحمد^(٤) من حديث شعبة بن أوس عن بلال العبسي ، عن ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الإخوان ، وحرق البيت العتيق ؟ .

وذكر محمد بن الحسن بن زباله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه قال : أمطرت السماء على عهد عمر بن الخطاب فقال لأصحابه : هل لكم في هذا

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٧٣/٦ ، باب ما روى عن النبي ﷺ في إخباره بقتل أهل الحرة فكان كما أخبر .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (الأحزاب : ١٤ ، كذا في (الأصل) ، برواية ورش عن نافع وهي برواية حفص عن عاصم : ﴿ لآتوها ﴾ .

(٤) (مسند أحمد) : ٤٦٩/٧ ، حديث رقم (٢٦٢٨٩) .

الماء الحديث العهد بالعرش لتنزل به ونشرب منه ؟ فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم ، وشراجها تطرد ، فشرّبوا منها وتوضننا فقال كعب : والله يا أمير المؤمنين ليسيلن هذا الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء ! فقال عمر : دعنا من أحاديثك ، قال : فدنا منه عبد الله بن الزبير فقال : يا أبا الحق ومتى ذلك ؟ وفي أى زمان ؟ قال : إياك أن يكون ذلك على يدك .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان الواسطي ، عن أبيه ، عن كعب الأحبار قال : افنجد في كتاب الله حرة في المدينة تقتل بها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر .

وذكر من حديث زيد بن كثير عن المطلب بن عبدالله ، عن ابن أبي ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو يبني قصره بالعقيق ، فقال : أردت الحرث يا أبا عبدالله ؟ قال : لا ، ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب يعنى المدينة ، فقلت : إن أصابها شئ كنت متحياً عنها .

قال كاتبه : وكان من خبر وقعة الحرة^(١) أن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامل المدينة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، بعث بوفد من أهل المدينة إلى يزيد فيهم عبدالله بن حنظلة الغسيل وعبدالله بن عمرو بن أبي حفص ، بن المغيرة المجذومي ، والمنذر بن الزبير بن العوام ، فأكرمهم يزيد وأعظم جوائزهم ، فلما عادوا إلى المدينة أظهروا شيم يزيد ، وعابوه بشرب الخمر ، وعزف القيان ، واللعب بالكلاب ، وخلعوه ، وبايعوا عبدالله بن حنظلة في سنة اثنين وستين ، فندب يزيد لحربهم مسلم بن عقبة المزني ، ويسمى مسرفاً ، في اثني عشر ألف ، وعهد إليه إن ظهر عليهم أن يبيح المدينة ، وقاتلهم بعد مادعاهم إلى طاعة يزيد ، وأجلهم ثلاثاً فلم يجيبوه ، فهزمهم بعد قتال شديد قتل فيه عبدالله بن حنظلة ، وعبدالله بن زيد المازني ، ومعقل بن سنان الأشجعي ، في سبعمائة من حملة القرآن وعدة كثيرة .

قال أبو الهيثم : قتل يوم الحرة حرة واقم نحو من ستين ألف وخمسائة .

(١) (تاريخ الطبري) : ٤٩٥/٥ من أحداث سنة (٦٣هـ) .

وقال : أبو مخنف : المقتولون من وجوه قريش سبعمائة . وقال أبو جعفر الطبري : قتل من القراء سبعمائة ومن الصحابة أربعة : عبد الله بن يزيد ابن عاصم ، ومعل بن يسار ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ، وأنهب المدينة ثلاثاً فأنتهبت ، وذلك يوم الأربعاء لثلاث أيام ، اقتضت فيها ألف عذراء ! وكان الذي أدخل أهل الشام بنو حارثة من خلف الناس حينئذ ، فانهزموا حينئذ ، ودعا مسرف الناس إلى بيعة يزيد على أنهم خول له يحكم في دمايتهم وأموالهم وأهلبيهم ماشاء ، وقتل من امتنع من ذلك حتى أسرف في القتل والظلم ، فسموه مسرفاً لذلك فَبَّحَهُ اللهُ (١) .

وخرج الحاكم (٢) من حديث يزيد بن هارون ، أخبرنا ابن عون ، عن خالد بن عبد الحويرث عن عبد الله بن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، عن النبي ﷺ قال : الآيات خرزات منظومات في سلك ، يقطع السلك فيتبع بعضها بعضاً .

قال ابن الحويرث : كنا نادين بالصباح وهناك عبد الله بن عمرو وكان هناك امرأة من بني المغيرة يقال لها فاطمة ، فسمعت عبد الله بن عمرو يقول : ذاك يزيد بن معاوية ، فقالت : أذاك يا عبد الله بن عمرو ، تجده مكتوباً في الكتاب ؟ قال : لا أجده باسمه ولكن أجد رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء ، ويستحل الأموال ، وينقض هذا البيت حجراً حجراً ، فإن كان ذلك وأنا حي ، وإلا فاذكروني ، قال : وكان منزلها على أبي قبيس (٣) فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض ، قالت : رحم الله عبد الله بن عمرو قد كان حدثنا بهذا .

قال كاتبه إنما أحرق البيت في حصار أيام يزيد بن معاوية وقال الليث : رمى الحجاج البيت بالنار فأحرقه ، فجاءت سحابة فمطرت على البيت لم

(١) (تاريخ الطبري) : ٤٩٥/٥ ، من أحداث سنة (٦٣هـ) .

(٢) (المستدرک) : ٤/٥٢٠ - ٥٢١ ، كتاب الفتن والملامح ، حديث رقم (٨٤٦١) ، وسكت عنه

الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

(٣) أبو قبيس : اسم جبل .

تجاوزته وأطفاً النار ، وجاءت صاعقة فأحرقت المنجنيق وما فيه ، وانكسر الحجر الأسود حين رمى الحجاج البيت^(١) .

وأما إنذاره ﷺ بذهاب بصر عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه فكان كذلك وعمى قبل موته

فخرج البيهقي^(٢) من حديث عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن ثور بن يزيد ، عن موسى بن ميسرة ، أن بعض بني عبد الله سايره في طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد عنده رجلاً ، فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل معه ، فلقى رسول الله ﷺ العباس بعد ذلك ، فقال العباس : أرسلت إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك ، فرجع ، قال : ورآه ؟ قال : نعم ! ، قال : أتدري من ذلك الرجل؟ ذلك الرجل جبريل - عليه السلام - ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً .

وخرجه الحاكم^(٣) من حديث عاصم بن علي ، قال : حدثنا زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني أبي قال : سمعت أبي يقول : بعث العباس ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فنام وراءه ، وعند النبي ﷺ رجلاً فالتفت النبي ﷺ فقال : متى جئت يا حبيبي ؟ قال : منذ ساعة قال : هل رأيت عندي أحدا ؟ قال : نعم ، رأيت رجلاً ، قال : ذلك جبريل عليه السلام ولم يره خلق إلا عمى إلا أن يكون نبياً ، ولكن عسى أن يجعل ذلك في آخر عمرك ، ثم قال : اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين ، واجعله من أهل الإيمان . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

(١) راجع التعليق : رقم (١) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٨/٦ ، قال في (مجمع الزوائد) : فيه من لم أعرفه .

(٣) (المستدرک) : ٦١٧/٣ - ٦١٨ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٢٨٧) ، وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : بل منكر .

وخرج أبو نعيم^(١) من حديث صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن شوذب ، عن عكرمة ، قال : خرجت بآبن عباس وهو على راحلته فلما أخرجها من الحرم قال : إن رسول الله ﷺ حدثني أنه سيذهب بصري وقد ذهب ، وحدثني أني سأغرق وقد غرقت في بحيرة طبرية ، وحدثني أني سأهاجر من بعد فتنة ، اللهم وأني أشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي بن أبي طالب .

وأما إنذاره ﷺ زيد بن أرقم بالعمى فكان كذلك

فخرج البيهقي^(٢) من طريق المعتمر قال : حدثنا نباته بن بنت بريد ، عن حمادة ، عن أنيسة بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها : أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا أعمرت بعدي فعميت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر . قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب قال ، فعمي بعد ما مات النبي ﷺ ثم ردَّ الله عليه بصره ثم مات .

وأما إخباره ﷺ من يأتي بعده من الكذابين

[وإشارته إلى من يكون]

منهم من ثقيف فكان كما أخبر

فخرج مسلم^(٣) من حديث مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ .

(١) لم أجده .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٩/٦ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٠/١٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٨٤) .

خرجه أيضاً من طريق عبدالرزاق قال : حدثنا معمر ، عن همام عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه بمثله ، غير أنه قال : ينبعث^(١) .
 وخرج الخافظ^(٢) أبو أحمد بن عدي ، من حديث أبي يعلى الموصلي قال :
 حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا : شريك عن أبي الحق ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول ﷺ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسي ، والمختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أمه دومة بنت عمرو بن وهب بن معقبة بن مالك بن كعب بن عمرو بن عوف بن ثقيف ، كان المختار خارجياً ، ثم صار زبيرياً ، ثم صار رافضياً في ظاهره ، وزعم أنه يوحى إليه فيسجع به سجعاً . وولاه ابن الزبير الكوفة ، ثم خرج يطلب بدم الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقتل عبيدالله بن زياد في حرب ، وقتل أناساً كثيرة ، ثم قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين ، وشر قبائل العرب بنو أمية ، وبنو حنيفة ، وثقيف .

قال ابن عدي : وهذا لا أعلم رواه عن شريك إلا محمد بن الحسن الأسدي ، وله أفرادات ، وحدث عنه الثقات من الناس ، ولم أجد بحديثه بأساً .
 قال البيهقي : ولحديث هذا المختار بن أبي عبيد الثقفي شواهد صحيحة .
 وذكر من طريق أبي داود الطيالسي قال : حدثنا الأسود بن سفيان ، عن أبي نوفل بن أبي عقرب ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها .

(١) (المرجع السابق) الحديث الذي يلي الحديث السابق .

(٢) (الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي : ١٧٣/٦-١٧٤ ، حديث رقم ١٦٥٧/٣٦ .

خرجه مسلم^(١) في الصحيح من وجه آخر عن الأسود بن شيبان .
 وذكر من طريق عبدالله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان هو ابن
 عيينة حدثنا أبو المحياة عن أمه ، قالت : لما قتل الحجاج بن يوسف عبدالله بن
 الزبير ، دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال لها : يا أمه ، إن أمير
 المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكني أم
 المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك بما
 سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج في تقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب
 فقد رأيناه يعني المختار^(٢) ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المنافقين .
 ومن طريق أبي داود الطيالسي قال : حدثنا شريك عن أبي علوان
 عبدالله بن عصمة ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهم قال : سمعت
 رسول الله ﷺ يقول : إن في تقيف كذابا ومبيراً .

قال كاتبه : المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف
 ابن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي بن منبه ، وقسي هو تقيف ، كان شاباً مع
 عمه سعد بن مسعود النقي وهو على المدائن لعلي رضي الله تبارك وتعالى
 عنه ، ثم نزل الكوفة وأنزله في داره ، فأراد نصرته ، فقبض عليه عبيدالله بن
 زياد بعد ما ضرب وجهه بقضيب فشنر عينه ، ثم حبسه حتى قتل الحسين رضي
 الله تبارك وتعالى عنه ، لأنه كان زوج أخته صفيه بنت أبي عبيد ، وأخرجه
 إلى الحجاز ، فأقسم ليأخذن بئار الحسين وليقتلن بقتله عدة من على دم يحيى بن
 زكريا عليهما السلام ، ونزل الطائف وزعم أنه مبيد الجبارين ثم تبع عبدالله بن
 الزبير وقاتل معه ، فلما مات يزيد بن معاوية مضى إلى الكوفة فكان لايمر على
 مجلس إلا سلم عليه ، قال : أبشروه بالنصر والفتح ، أتاكم ماتحبون فأجمعت
 الشيعة إليه ، فقال : لهم إن المهدي يعني محمد بن الحنفية بعثني إليكم أميناً
 ووزيراً ، وأمرني بقتال الملحدين ، والطلب بدم أهل بيته ، فبايعوه ، فقبض عليه

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٢/١٦-٣٣٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٨) ذكر كذاب تقيف

ومبيرها ، حديث رقم (٢٢٩) .

(٢) (المرجع السابق) .

وسجن ، فلما قتل سليمان بن حرد أخرج من السجن ، فأخذ يجمع الشيعة وخرج يظاهر الكوفة ليلاً في ربيع الأول سنة ستة وستين ، ونادى مناديه : يامنصور أمت ، ونادى آخر : يالثارات الحسين ، فملك الكوفة بعد حروب شديدة ، وبايعة الناس ، فأحسن السيرة ، وسير بعوثة إلى أرمينية ، وأذربيجان ، والموصل، والمدائن ، وغير ذلك ، ثم وثب بمن في الكوفة من قتلة الحسين ، وقد خرج عليه أهل الكوفة وقاتلوه فظهر بهم في ذى الحجة منها ، وقتل منهم نحو الثمانمائة ، وتجرد لقتلة الحسين حتى أفناهم ، فكانوا ألوفاً ، فبعث عبدالله ابن الزبير لقتاله أخاه مصعب بن الزبير ، فكانت بينهم حروب عظيمة ، قتل فيها المختار ، وعمره سبع وستون سنة .

قال البيهقي^(١): وقد شهد جماعة من أكابر التابعين على المختار بن أبي عبيد بما كان يستبطن ، وأخبر بعضهم بأنه من جملة الكذابين الذين أخبر النبي ﷺ بخروجهم بعده ، فذكر عن أبي داود الطيالسي قال : حدثنا قرّة بن خالد ، عن عبدالملك بن عمير ، عن رفاعه بن شداد ، قال : كنت أبطن شيء بالمختار - يعني : الكذاب - قال : فدخلت عليه ذات يوم ، فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ! قال : فأهديت إلى قائم سيفي يعني لأضربه ، حتى ذكرت حديثاً حدثته عمرو بن الحمق الخزاعي ، أن النبي ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ، ثم قلته رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه ، وقال زائدة عن السدي عن رفاعة القتباني : قال : كنت بالسيف على رأس المختار بن أبي عبيد ، فسمعت ذات يوم يقول : قام جبريل من هذه النمرقة فأردت أن أسل سيفي فأضرب عنقه فذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي أنه سمع النبي ﷺ يقول : من أمن رجلاً على نفسه فقتله فأنا من القاتل برئ ، وإن كان المقتول كافراً ، قال : فتركته .

(١) (دلائل البيهقي) ٤٨٢/٦ ، باب ما جاء في إخباره بمن يكون من الكذابين وإشارته إلى من يكون منهم من تقيف فكان كما أخبر .

قال البيهقي^(١) وكذلك رواه سفيان الثوري وأسباط بن نصر ، وغيرهما ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن السندي .

وخرجه الإمام^(٢) أحمد من طريق ابن نمير ، حدثنا : عيسى [القاري] أبو عمر حدثنا السدي عن رفاة القتباني قال : دخلت على المختار فألقى لي وسادة فقال : لولا أخى جبريل قام عن هذه لألقيتها لك ، قال : فاردت أن أضرب عنقه ، فذكرت حديثاً حديثه [أخي] عمرو بن الحمق قال : قال رسول الله ﷺ :
أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله ، فأنا من القاتل بريء .

ومن طريق الحميدي^(٣) حدثنا : سفيان بن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : فأخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأني غلبتهم أرسل غلاماً له فجاهه بكتاب فقال لي : هاك اقرأ ، فقرأته ، فإذا فيه من المختار إليه يذكر أنه نبي فقال : يقول الأحنف : أنى فينا مثل هذا .

قال البيهقي^(١) : وقد روينا عن يحيى بن سعيد ، عن مجالد ، عن الشعبي قصة ما كان في الكتاب من موضوعه الذي كان يعارض به القرآن .
ومن طريق عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمع مرة يعنى الهمداني ، قال : قال عبد الله بن مسعود : القرآن مامنه حرف ، أو قال : آية - شك - إلا وقد عمل به قوم أو قال سيعملون بها ، قال مرة : فقرأت : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء أو قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾^(٤) فقلت من عمل بهذه حتى كان المختار بن أبي عبيد .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٨٣/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بمن يكون بعده من الكذابين ، وإشارته ﷺ إلى من يكون منهم من تقيف ، فكان كما أخبر .

(٢) (مسند أحمد) : ٢٩٤/٦ ، حديث رقم (٢١٤٤٠) ، من حديث عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وما بين الحاصرتين زيادة للسبب منه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٨٣/٦ .

(٤) الأتعمام : ٩٣ .

قال البيهقي^(١): ولعكرمة مولى ابن عباس فيما يقال عن الوحي والموضوع [سئل]^(٢) يريدون ماكان المختار يدعيه من أنه يوحى إليه ، وأنّ عنده كتاب يسمى الموضوع .

ومن طريق أبي داود حدثنا : عبدالله بن الجراح عن جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : قال عبيدة السلماني يعنى عن النبي ﷺ في خروج الكذابين ، قال إبراهيم : فقلت له أترى هذا منهم ؟ يعنى المختار بن أبي عبيد؟ قال عبيدة: أما إنه من الرؤوس^(٣) .

قال جامعہ : وكانت سيرة المختار بن أبي عبيد في تتبع قتله الحسين وقتلهم ، شاهدة بصدق على ماخرجه الحاكم^(٤) من حديث أبي يعلى محمد بن شداد المسمعي ، حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أوحى الله إلى نبيكم أني قتل بيحيى سبعين ألفاً ، وأنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

قال الحاكم : قد كنت أحسب دهرأ أن المسمعي تفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي الحافظ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا حميد بن الربيع ، حدثنا أبو نعيم ، فذكره بإسناد نحوه .



(١) (دلائل البيهقي) : ٤٨٤/٦ .

(٢) في (الأصل) : " يقال " وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٨٤ .

(٤) (المستدرک) : ٢١٩/٢ ، كتاب التفسير ، من سورة البقرة ، حديث رقم (٣١٤٧) ، وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : عبد الله ثقة ، ولكن المتن منكر جداً ، فأما محمد بن شداد ، فقال

الدارقطني : لا يكتب حديثه ، وأما حميد ، فقال ابن عدي : كان يسرق الحديث .

وأما إخباره ﷺ عبد الله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه بأمره ومالقي

فخرج الحاكم^(١)، وأبو نعيم^(٢) أحمد من طريق سعد أبي عاصم مولى سلميان بن عليّ، قال : زعم لي كيسان مولى عبد الله بن الزبير قال : دخل سلمان عليّ [رسول الله ﷺ] وإذا عبد الله بن الزبير معه طست بشرب مافيها ، فدخل عبد الله علي رسول الله ﷺ فقال له : فرغت ؟ قال : نعم ، قال سلمان رضي الله تبارك وتعالى عنه : ماذا يارسول الله ؟ قال : أعطيته غسالة محاجمي يهريق مافيها ، قال سلمان : ذاك شربة ، والذي بعثكم بالحق ، قال : شربته ؟ قال : نعم ، قال : لم ؟ قال : أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفى فقال بيده علي رأس ابن الزبير وقال : ويل للناس منك ، وويل لك من الناس ، لاتمسك النار إلا قسم اليمين .

وخرجه من طريق الهنيد بن القاسم^(٣) بن عبدالرحمن بن ماعز قال : سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يحدث أن أباه حدثه أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد ، فلما برزت عنه ﷺ حسوته فلما رجعت إلى النبي ﷺ قال : ما صنعت ؟ قلت جعلته في مكان ظننت أنه خاف عن الناس ، قال : فلعلك شربته ؟ قلت : نعم ، قال : ومن أمرك أن تشرب الدم ؟ ويل لك من الناس وويل للناس منك .

(١) (المستدرک) : ٦٣٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٦٣٤٣) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .
(٢) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) : ٣٣٠/١ ، ترجمة عبد الله بن الزبير رقم (٤٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق منه .
(٣) (المرجع السابق) : باختلاف يسير في اللفظ ، والمعنى واحد .

وخرج الحاكم^(١) من طريق الأعمش عن شمر بن عطية ، عن هلال بن يساف ، قال : حدثني البريد الذي أتى ابن الزبير برأس المختار فلما رآه قال ابن الزبير : ماحدثني كعب بحدث إلا وجدت مصداقة ، إلا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقطنني ، قال الأعمش : ومايدري أن أبا محمد خذله الله خبأ له .

وأما إخباره ﷺ بالمبير الذي يخرج من ثقيف فكان كما أخبر ﷺ

فخرج مسلم^(٢) من حديث يعقوب بن إسحاق الحضري قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل رأيت عبدالله بن الزبير على عقبة المدينة ، قال : فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه ، فقال : السلام عليك أباخيبي ، السلام عليك أباخيبي ، السلام عليك أباخيبي ، أما والله لقد كنت أنهالك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهالك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهالك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهالك عن هذا ، وأما والله لقد كنت أنهالك عن هذا ، وأما والله لقد كنت أنهالك عن هذا ، وأما والله لقد كنت أنهالك عن هذا ، ثم نفذ عبد الله بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه .

فبلغ الحجاج موقف عبدالله بن عمر وقوله ، فأرسل إليه ، فأنزل عن جذعه فألقى في قبور اليهود ، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، فأبّت أن تأتيه ، فأعاد إليها الرسول لتأتين أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك قال : فأبّت ، وقالت : والله لا أتيك حتى تبعث إلى من يسحبني بقروني ! قال : فقال : أروني سبتي ! فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها ، فقال لها : كيف رأيتني صنعت بعدوّ الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت

(١) (المستدرک) : ٦٣٣/٣ ، کتاب معرفة الصحابة ، ذکر عبد الله بن الزبير رضي الله تبارك

وتعالى عنهما ، حديث رقم (٦٣٣٣) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٢/١٦ - ٣٣٤ ، کتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٨) ذکر کذاب

ثقيف، حديث رقم (٢٢٩) .

عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول له : يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب ، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه ، أما إن رسول الله ﷺ قال : حدثنا أن في تعيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك إياه ، قال : فقام عنها ولم يراجعها .

وخرج الترمذي^(١) من حديث شريك عن عبدالله بن عصم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ في تعيف كذاب ومبير .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك ، وشريك يقول : عبد الله بن عصم وإسرائيل يقول : عبدالله بن عصمة قال : أبو عيسى يقال الكذاب المختار بن أبي عبيد ، والمبير الحجاج بن يوسف .

قال الترمذي : حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخي أخبرنا النضر بن شميل ، عن هشام بن حسان قال : احصوا ما قتل الحجاج صبراً فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل .

قال البيهقي : وقد حذر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، أمة محمد ﷺ شأن الحجاج بن يوسف ، وأخبرنا بخروجه ، ولا يقولان ذلك إلا توفيقاً ، فذكر من طريق عثمان بن سعيد الدرامي قال : قرأت على أبي اليمان أن جرير بن عثمان حدثه عن عبدالرحمن بن ميسرة بن أزهر ، عن أبي عذبة الحمصي قال : قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه رابع أربعة من الشام ، ونحن حجاج فبينما نحن عنده أتاه آت من قبل العراق فأخبرهم أنهم قد حصبوا إمامهم ، وقد كان عوضهم به مكان إمام كان قبله فحصبوه ، فخرج إلى الصلاة مغضباً فيها في صلاته ثم أقبل على الناس ، فقال : من هاهنا من أهل الشام ؟ فقلت أنا وأصحابي ، فقال : يا أهل الشام ، تجهزوا لأهل العراق فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، ثم قال : اللهم إن قد لبسوا علي فالبس عليهم ،

(١) (سنن الترمذي) : ٤٣٢/٤ - كتاب الفتن ، باب (٤٤) ما جاء في تعيف ، حديث رقم (٢٢٢٠)

اللهم عجل لهم الغلام التقى يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لايقبل من محسنهم ، ولايتجاوز عن مسيئهم .

قال : أبواليمان : علم عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه أن الحجاج خارج لامحالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة التي لايد لهم منها ، قال عثمان : وقلت له : إن هذا أحد البراهين على أمر الحجاج ، قال : صدقت .

وقد خرجه الدرامي من حديث عبدالله بن صالح ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد ، عن أبي عذبة ، وذكر نحو ما تقدم أو قريباً منه ، قال : عبدالله : وحدثه ابن لهيعة بمثله قال : وما ولد الحجاج يومئذ .

ومن طريق عبده الرزاق ، حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن الحسن ، قال : قال علي رضي الله تبارك وتعالى عنه لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ، ونصحت لهم فغشوني ، فسلط عليهم فتى تقيف الذيال ، الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم بحكم الجاهليه ، قال : يقول الحسن : وما خلق الحجاج يومئذ .

ومن طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أيوب بن مالك بن أوس ابن الحدثنان عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه الفرق ، ويكثر منه الأرق ، يسلطه الله على شيعته .

ومن طريق يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب قال : حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي لرجل : لا مت حتى تدرك فتى تقيف ، قيل له : يا أمير المؤمنين ما فتى تقيف ؟ قال : ليقال له يوم القيامة أكفنا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين سنة أو بضعاً وعشرين لا يدع لله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة ، وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عصاه^(١) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٨٩/٦ ، باب ما جاء في إخباره بالمبير الذي يخرج من تقيف وتصديق

الله سبحانه قوله في الحجاج بن يوسف التقى غفر الله لنا ولجميع المسلمين .

ومن طريق أبي حاتم الرازي : حدثنا : عبدالله بن يوسف التتيسي ، حدثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل أمة بخبيثتها وجنناهم بالحجاج لغلبناهم^(١).

وقال : أبو بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود قال : ما بقيت لله حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج^(٢) .

وقال : عبدالرزاق أخبرنا معمر ، عن ابن طاووس ، قال : دخل رجل على أبي فقال : مات الحجاج بن يوسف يا أبا عبد الرحمن ! قال لأبي : أربعوا على أنفسكم حبس رجل عليه لسانه وعلم ما يقول ، فقال له الرجل : يا أبا عبد الرحمن برح الخفاء هذه نساء وافد بن سلمة قد نشرن أشعارهن وخرقن ثيابهن ينحن عليه ، قال : أفعلوا ؟ قال : نعم ، قال : ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾^(٣).

وخرج الحاكم^(٤) من طريق سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل قال : اختلفت أنا والمرهبي في الحجاج ، فقال : مؤمن ، وقلت ، كافر .

ومن طريق أبي بكر بن عياش قال : سمعت الأعمش يقول : والله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول : يا عجباً من عبد هذيل يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله ، والله ما هو إلا رجز من رجز الأعراب ، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه^(٥) .

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) .

(٤) (المستدرک) : ٣ / ٦٤٠ - ٦٤١ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٣٥١) ، ثم قال

بعقبه : وبيان صحته ما أطلق فيه مجاهد بن جبير رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٣٥٢) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : يتأسف

على ما فاتته من قتل ابن مسعود بعد قتل ابن عمر ، وابن الزبير .

قال الحاكم : هذا بعد قتله عبدالله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، يتأسف على ما فاتته من قتل عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه و عن العبادلة ولعن من أبغضهم وخذلهم .

وقيل للشعبي : الحجاج مؤمن ؟ فقال : مؤمن بالجبت والطاغوت و كافر بالله ، وسئل مجاهد عنه فقال : اسألوني عن الشيخ الكافر ، وينقل عنه أنه قال - وقد رأى الناس حول قبر الرسول ﷺ - : إنما يطوفون بأعواد ورمّة .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث إسحاق بن سعيد بن عمرو عن عبدالله بن عمرو قال : أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول يحلها وتحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها .

وخرجه البزار من حديث محمد بن كثير ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : يلحد رجل بمكة يقال له عبدالله ، عليه نصف عذاب العالم. قال البزار لم يتابع محمد بن كثير عليه .

ورواه غيره عن الأوزاعي عن رجل من آل المغيرة ، عن المغيرة بن شعبة ، عن عثمان بن عفان .

وخرجه الإمام أحمد أيضاً^(٢) من حديث إسحاق بن سعيد ، حدثنا سعيد بن عمرو ، قال : أتى عبدالله بن عمرو بن الزبير وهو جالس في الحجر ، فقال : يا ابن الزبير إياك والإلحاد في حرم الله ، فإنني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : يحلها وتحل به رجل من قريش ، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها ، قال : فانظر ألا تكون هو ، قال : يا ابن عمرو ! فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول ﷺ قال : فإنني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً .

ومن حديث إسحاق بن سعيد^(٣) عن أبيه قال : أتى عبدالله بن عمرو بن الزبير فقال : يا ابن الزبير ، إياك والإلحاد في حرم الله فإنني سمعت رسول الله

(١) (مسند أحمد) : ٢ / ٤٠٢ ، حديث رقم (٦٨٠٨) .

(٢) (المرجع السابق) : ٢ / ٤٤٠ ، حديث رقم (٧٠٠٣) .

(٣) (مسند أحمد) : ٢ / ٢٩٨ ، حديث رقم (٦١٦٥) .

ﷺ يقول : إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، قال فانظر ألا تكونه .

وخرج من حديث جعفر بن أبي المغيرة^(١) عن ابن أزي ، عن عثمان بن عفان ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال له عبدالله بن الزبير عند حصره : إن عندي غائبة قد أعددتها لك ، فهل لك أن تحول إلى مكة ، فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبدالله ، عليه نصف أوزار الناس .

وقال الزبير بن بكار : وحدثني محمد بن حسن يعني ابن زباله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن نافع بن ثابت ، عن محمد من كعب القرظي ، أن رسول الله ﷺ دخل على أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنها حين ولد عبدالله بن الزبير فقال : أو هو ؟ تركت أسماء رضاع عبدالله بن الزبير لما سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهو هو ، فقيل لرسول الله ﷺ إن أسماء تركت رضاع عبدالله بن الزبير لما سمعتك تقول أهو هو ؟ فقال : أرضيعه ولو بماء عينيك ، كبش بين ذناب ، ليمنعن الحرم وليقتلن به .

وأما إخباره بأن معترك المنايا بين الستين إلى السبعين فكان كما أخبر ﷺ

فخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده ، قال : حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله الأنصاري ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، عن إبراهيم بن الفضل بن سليمان ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ معترك المنايا بين الستين إلى السبعين ورواته رواة الصحيح ، إلا إبراهيم بن الفضل فهو ضعيف .

واختلفت في تأويل هذا الحديث فذهب بعضهم إلى أن معناه الإشارة إلى الفتن الواقعة فيما بين الستين والسبعين من الهجرة النبوية ، وقال آخرون بل

(١) (المرجع السابق) : ١ / ١٠٤ ، حديث رقم (٤٦٣) .

ذلك يشير إلى أن أعمار هذه الأمة المحمدية في الغالب والأكثر تكون ما بين ستين سنة إلى سبعين ، ولكل على ما ذهب إليه دليل ، وشواهد الأحوال تصدق ذلك وتؤيده ، فقد وقعت بين الستين إلى السبعين من سني الهجرة ، فمنها : قتل الحسين وقاتل الحرة ، ومرج راهط ، ويوم جبانة السبيع^(١) ، ووقائع المختار بن أبي عبيد ، ويوم جازر^(٢) ، وقتة عبدالله بن الزبير ، والطاعون الجارف الذي هلك فيه بالبصرة في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً ، ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ابناً ، ويقال ثلاثة وسبعون ، ومات لعبدالرحمن بن أبي بكره أربعون ابناً ، ومات لصدقة بن عامر الحارثي سبعة بنين في يوم واحد ، وطاعون الكوفة .

ويؤيد ذلك ماخرجه الإمام أحمد^(٣) من حديث يحيى بن أبي بكير ، حدثنا كامل أبو العلاء ، قال : سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من السبعين ، ومن إمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لقع ، وله عنده طرق .
والأكثر يتأول قوله : معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين ، أن أكثر موت الناس وقد بلغوا من السنين ما بين الستين والسبعين ، واحتجوا لذلك بما خرجه البخاري^(٤) من حديث معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال :

(١) يوم جبانة السبيع ، للمختار على أهل الكوفة ، وكان هذا اليوم لمست ليال بقين من ذى الحجة سنة (٦٦هـ) وجبانة السبيع : من مواضع الكوفة . (أيام العرب في الإسلام) : ٤٤٥ - ٤٥٠ ، يوم جبانة السبيع ، رقم (٥٩) .

(٢) يوم خازر ، وكان لابن الأثير على بن زياد ، سنة (٦٧هـ) ، وخازر إلى جنب قرية بينها وبين الموصل خمسة فراسخ . (المرجع السابق) : ٤٥١ .

(٣) (مسند أحمد) : ٢ / ٦٢٤ ، حديث رقم (٨١٢١) والحديث رقم (٨٤٤٠) .

(٤) (فتح الباري) : ١١ / ٢٨٦ - ٢٨٧ . كتاب الرقاق ، باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله

إليه في العمر حديث رقم (٦٤١٩) .

أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة . تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري .

وقال عبدالرزاق ، عن معمر والثوري ، عن أبي خثيم ، عن مجاهد عن بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه في قوله تعالى : ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ قال : ستون سنة .

وخرج الإمام أحمد^(١) من طريق محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أتت عليه ستون فقد أعذر الله إليه في العمر . وعلق البخاري طريق ابن عجلان هذه .

وخرجه أبو بكر بن مردويه في (التفسير) من طريق أبي معشر ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من عمر ستين أو سبعين سنة فقد عذر الله إليه في العمر ، وأبومعشر فيه ضعف .

وخرج الترمذي^(٢) من حديث محمد بن ربيعة ، عن كامل أبي العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر أمتي من ستين إلى سبعين .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة . وخرجه في كتاب الدعاء^(٣) من حديث عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه

(١) (مسند أحمد) : ٢ / ٦١٥ ، حديث رقم (٨٠٦٣) ، من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (سنن الترمذي) : ٤ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ، كتاب الزهد ، باب (٢٣) ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، حديث رقم (٢٣٣١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(٣) (المرجع السابق) : ٥ / ٥١٧ ، باب (١٠٢) ، في دعاء النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٥٥٠) . وأخرجه ابن ماجة في الزهد ، باب الأمل والأجل ، حديث رقم (٤٢٣٦) وإسناده حسن .

قال : قال رسول الله ﷺ : أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وزعم بعضهم أن التأويل الأول أليق بالحديث ، لأن أكثر من الناس يموت في الصغر ، ومن تأمل هذا في الأطفال والأحداث عرف الحقيقة .

وقال المبرد في كتاب (الأزمنة) : تأمل حكيم إلى أخ له : لا تغتر بشبابك فإن أكثر من يموت الشباب ، والدليل على ذلك أن الشيوخ أقل الناس .

قال أبو الفتح البستي :

لا تغترن بشباب رائع خضل فكم يعدم قبل الشيب شبانُ .



أما إخباره ﷺ بوقوع الشر بعد الخير الذي جاء به ثم وقوع الخير بعد ذلك الشر ، ثم وقوع الشر بعد الخير ، فكان كما أخبر

فخرج البخاري^(١) في الفتن ، ومسلم^(٢) في الإمارة ، من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا عبدالرحمن بن زيد بن جابر حدثنا بسر بن عبيد الله

(١) باب (١١) كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ؟ حديث رقم (٧٠٨٤) ، وفيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين ، وترك الخروج على أئمة الجور ، لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم .

وفيه إنه متى لم يكن للناس إمام ، فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ، ويعتزل الجميع إن استطاع خشية من الوقوع في الشر . وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث ، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها .

وفيه حكمة الله في عباده ، كيف أقام كلاً منهم فيما شاء ، فحبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ، ويبلغوها غيرهم ، وحبب لحذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه السؤال عن الشر ليجتنبه ، ويكون سبباً في دفعه عن أراد الله له النجاة ، وفيه سعة صدر النبي ﷺ ، ومعرفته بوجوه الحكم كلها ، حتى كان يجيب كل مسألة بما يناسبه .

ويؤخذ منه أن كل من حبب إليه شئ فإنه يفوق فيه غيره ، ومن ثم كان حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ، حتى خصّ بمعرفة أسماء المنافقين ، وبكثير الأمور الآتية .

ويؤخذ منه أن من أذب التعليم أن يعلم التلميذ من أنواع العلوم ما يراه مائلاً إليه من العلوم المباحة ، فإنه أجدر أن يسرع إلى تفهمه ، والقيام به ، وأن كل شئ يهدى إلى طريق الخير يسمى خيراً ، وكذا بالعكس .

ويؤخذ منه ثم من جعل للدين أصلاً خلاف الكتاب والسنة ، وجعلهما فرعاً لذلك الأصل الذي ابتدعه .

وفيه وجوب ردّ الباطل ، وكل ما خالف الهدى النبوي ، ولو قاله من قاله من رفيع أو ضيع .

الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فजाعنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، فقلت : هل بعد ذلك شر من خير قال : نعم ؟ وفيه دخن ، قال : قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتذكر ، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يارسول الله ، صفهم لنا ، قال : نعم ، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : يارسول الله ، فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت فإن لم يكن جماعة ولا إمام ؟ قال : فتعزّل تلك الفرق كلها ولو أن تعض [على أصل] شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك . اللفظ لمسلم ، ولم يقل فيه البخاري : يستنون بغير سنتي .

وذكر البخاري هذا الحديث أيضاً في باب علامات النبوة في الإسلام^(١) ، ولم يقل يستنون بغير سنتي ، وفي رواية الأصيلي : قوم يهدون بغير هديي ، وفي رواية أبي زر : بغير هديي .

وخرجه البخاري^(٢) أيضاً من حديث يحيى بن سعيد عن إسماعيل ، حدثني قيس عن حذيفة ، قال : تعلم أصحابي الخير ، وتعلمت الشر .

ووجد بخط أبي إسحاق بن قرقول على هذا الحديث ، قال أبو الحسن القابسي : ينبغي أن يتخذ هذا الحديث أصلاً يرجع إليه عند نزول الحوادث .

وقد خرجه مسلم^(٣) أيضاً من حديث يحيى بن حسان قال : حدثنا معاوية بن سلام قال : حدثنا زيد بن سلام ، عن أبي سلام قال : قال حذيفة :

(٢) باب (١٣) وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال . وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، حديث رقم (١٨٤٧) .

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٦٣ - ٧٦٤ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٠٦) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٧) .

قلت : يارسول الله إنا كنا بشر ، فجاء الله بخير ، فنحن فيه ، فهل من وراء هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، قلت : هل وراء ذلك الشر خير ؟ قال : نعم ، قلت : فهل من وراء ذلك الخير شر ؟ قال : نعم ، قلت : كيف ؟ قال : يكون بعدى أئمة لايهتدون بهدائي ، ولايستنون بسنتي سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين أئمة في إنس ، قال : قلت : كيف أصنع يارسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : نسمع وتطيع ، وإن ضرب ظهرك ، وأخذ مالك فاسمع وأطع .

قال الدارقطني^(١) : هذا عندي مرسل ، أبو سلام لم يسمع من حذيفة ، ولا من نظرائه الذين نزلوا العراق ، لأن حذيفة توفي بعد قتل عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وقد قال فيه : قال حذيفة ، فهذا يدل على إرساله .

وخرج البيهقي^(٢) من طريق عباس بن الوليد بن يزيد قال : أخبرني أبي قال : وسئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، قال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤٧٩ - ٤٨٠ ، كتاب الإمارة ، باب (١٣) وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، حديث رقم (٥٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤٨٠ ، ضمن شرح الحديث رقم (٥٢) ، قال الدارقطني : هذا عندي مرسل ، لأن أبا سلام لم يسمع حذيفة ، وهو كما قال الدارقطني ، لكن المتن صحيح ، متصل بالطريق الأول ، وإنما أتى مسلم بهذا متابعة كما ترى ، وقد قدمنا في (الفصول) وغيرها أن الحديث المرسل إذا روى من طريق آخر متصلا ، تبين به صحة المرسل ، وجاز الاحتجاج به ، وبصير في المسألة حديثان صحيحان .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٩١ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشر الذي يكون بعد الخير الذي جاء به ، ثم بالخير الذي يكون بعد ذلك ، ثم بالشر الذي يكون بعده ، وما يستدل به على إخباره بعمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وإشارته إلى ما ظهر من عدله وإنصافه في ولايته .

قال الأوزاعي : وفي مسألة حذيفة : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن .

قال الأوزاعي : الخير الجماعة ، وفي ولائهم من تعرف سيرته ، وفيهم من تنكر سيرته ، قال : فلم يأذن له رسول الله ﷺ في قتالهم ماصلوا الصلاة .
وخرج من طريق أبي داود الطيالسي^(١) قال : حدثنا داود الواسطي - وكان ثقة - قال : سمعت حبيب بن سالم قال : سمعت النعمان بن بشير بن سعد في حديث ذكره ، قال : فجاء أبو ثعلبة ، قال : يا بشير بن سعد ، أت حفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء ، وكان حذيفة قاعداً مع بشير ، فقال حذيفة : أنا أحفظ خطبته ، فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة : قال رسول الله ﷺ إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء ، ثم تكون جبرية تكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم عمر يعني ابن عبدالعزيز ، ومعه يزيد بن النعمان فكتبت إليه أذكره الحديث ، وكتبت إليه أني أرجو أن يكون أمير المؤمنين بعد الجبرية ، فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه .

وخرج الحاكم^(٢) من طريق سعيد بن عامر قال : حدثنا أبو عامر صالح بن رستم عن حميد بن هلال ، عن عبد الرحمن بن قرط قال : دخلت المسجد فإذا حلقة كأنما قطعت رؤوسهم ، وإذا فيهم رجل يحدث ، فإذا حذيفة قال : كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأنتقيه ، وعلمت أن الخير لا يفوتني ، قال : فقلت : يا رسول الله ، هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : يا حذيفة تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ، ثم قال : في الثالثه : فنته واختلاف ، قلت : يا رسول الله هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : يا حذيفة تعلم كتاب الله واعمل بما فيه قلت : يا رسول الله أبعث ذلك الشر من خير ؟

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المستدرک) : ٤ / ٤٧٨ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٣٠) ، وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

قال : فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فلأن تموت وأنت عاض على جذل [شجرة] خير لك من أن تتبع أحداً منهم . قال الحاكم^(١) : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

قال كاتبه : هو معنى ماخرجاه في الصحيحين وتلك أحسن سياقة وأتم .
وخرج الحاكم^(٢) من طريق أبي داود الطيالسي قال : حدثنا أبو عوانة عن قتاده ، عن نصر بن عاصم ، عن سبيع بن خالد قال : خرجت إلى الكوفة زمن فتحت تستر لأجلب منها بغالاً ، فدخلت المسجد ، فإذا صدع من الرجال تعرف إذا رأيتهم أنهم من رجال الحجاز ، قال : قلت من هذا ؟ قال : فحدقتي القوم بأبصارهم وقالوا : ماتعرف هذا ؟ هذا حذيفة صاحب رسول الله ﷺ قال : فقال حذيفة : إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر.

قال : قلت يارسول الله ! رأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر كما كان قبله ؟ قال : نعم ، قلت : يارسول الله فما العصمة من ذلك ؟ قال : السيف ، وقلت وهل للسيف من بقية ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم هدنة على دخن ، قال : جماعة على فرقة ، فإن كان لله عزوجل يومئذ خليفة ضرب ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع وأطع ، وإلا فمت وأنت عاضاً بجذل شجرة ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : يخرج الدجال ، ومعه نهر ونار ، فمن وقع في ناره أجره وحط وزره ، ومن وقع في نهريه ، وجب وزره ، وحط أجره ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم إنما هي قيام الساعة .

وخرج الحاكم^(٢) من طريق أبي داود الطيالسي قال حدثنا أبو عوانة عن قتادة ، عن نصر بن عاصم ، عن سبيع بن خالد قال : خرجت إلى الكوفة زمن فتحت تستر لأجلب منها بغالاً فدخلت المسجد فإذا صدع من الرجال تعرف إذا رأيتهم أنهم من رجال الحجاز ، قال : قلت من هذا ؟ قال : فحدقتي القوم

(١) في (الأصل) : هذا حديث حسن صحيح الإسناد ، وما أثبتناه من (المستدرک) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) (المرجع السابق) : حيث رقم (٨٣٣٢) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

بأبصارهم وقالوا : ما تعرف هذا ؟ هذا حذيفة صاحب رسول الله ﷺ قال :
كان الناس سيألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر .
قال : قلت : يا رسول الله ! أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده
شر كما كان قبله ؟ قال : نعم ، قلت : يا رسول الله فما العصمة من ذلك ؟ قال :
السيوف ، وقلت : وهل للسيوف من بقية ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال :
ثم هدنة على دخن ، قال : جماعة على فرقة ، فإن كان لله عز وجل يومئذ
خليفة ضرب ظهره ، وأخذ مالك ، فاسمع وأطع ، وإلا فمت وأنت عاض بجذل
شجرة ، قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : يخرج الدجال ، ومعه نهر ونار ، فمن وقع
في ناره وحط وزره ، ومن وقع في نهريه وجب وزره ، وحط أجره ، قلت : ثم
ماذا ؟ قال : ثم إنما هي قيام الساعة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد
ولم يخرجاه .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث زيد بن أرقط عن بعض إخوته عن
أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : كل شيء ينقص إلا الشر ، فإنه يزداد فيه . والله
تبارك وتعالى أعلم .

قال كاتبه : هو معنى ما خرجاه في الصحيحين وتلك أحسن سياقه وأتم .



(١) (مسند أحمد) : ٧ / ٥٩٤ ، حديث رقم (٢٦٩٣٧) ، من حديث أبي الدرداء عويمر .

وأما إخباره ﷺ بيزيد بن معاوية (١) وإحداثه في الإسلام الأحداث العظام

فخرج الحاكم (٢) من طريق مجاشع بن عمرو ومنصور بن عماره قالاً :
حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل قال حدثني عبدالله بن عمرو بن العاص رضي

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، الخليفة ، أبو خالد ، القرشي ، الأموي ،
الدمشقي ، أمه ميسون بنت بحدل الكلبية .

جعله أبوه ولياً عهده ، وأكره الناس على ذلك . له على هناته حسنة ، وهي غزو
القسطنطينية ، وكان أمير ذلك الجيش ، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري رضي الله تبارك
وتعالى عنه .

عقد له أبوه بولاية العهد من بعده ، فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين ، وله
ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت دولته أقل من أربع سنين ، ويزيد ممن لا نسب له ولا تحبه ، وله
نظراء من خلفاء الدولتين ، وكذلك في ملوك النواحي ، بل فيهم من هو شير منه ، وإنما عظم
الخطب لكونه ولياً بعد وفاة النبي ﷺ بتسع وأربعين سنة ، والعهد قريب ، والصحابة
موجودون ، كابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، الذي كان أولى بالأمر منه ، ومن أبيه ،
وجده .

قال الحسن البصري : أفسد أمر الناس اثنان : عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية
برفع المصاحف فحُملت ، ونال من القراء ، فحكم الخوارج ، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم
القيامة .

والمغيرة بن شعبة ، فإنه كان عامل معاوية على الكوفة ، فكتب إليه معاوية : إذا قرأت
كتابي فأقبل معزولاً ، فأبطأ عنه ، فلما ورد عليه قال : ما أبطأ بك ؟ قال : أمر كنت أوطنه
وأهينته ، قال : وما هو ؟ قال : البيعة ليزيد من بعدك ، قال : أو قد فعلت ؟ قال : نعم ، قال :
ارجع إلى عمك ، فلما خرج قال له أصحابه : ما وراءك ؟ قال : وضعت رجل معاوية في
غرزغي لا يزال فيه إلى يوم القيامة . قال الحسن : فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ، ولولا
ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة ، توفي يزيد في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين .
(تهذيب سير الأعلام) : ١ / ١٢٨ ، ترجمة رقم (٣٨٩) ، (تاريخ الخلفاء) : ١٦٤ - ١٦٨
مختصراً .

الله تبارك وتعالى عنهما ، أن معاذ بن جبل أخبره قال : خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون فقال : أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه ، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم ، فإذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله ، أطلوا حلاله وحرموا حرامه ، أنتكم الموتة ، أتكلم بالروح والراحة ، كتاب من الله سبق ، أنتكم الفتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رسل رسلكم تناسخت النبوة فصارت ملكا رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها ، وذلك أن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أحد رعوس الكفر ، جاء يزيد من قبل أبيه فإن أباه معاوية ، أمه هند بنت عتبة هذا ، وقتله الله يوم بدر ، فهو يقول في سفره أنه ينتفى من عتبة رأس الكفر إن لم يأخذ بثأره من أحمد رسول الله ﷺ وينعق في شعره بأنه تشفى إذا أخذ بثأر عتبة لما قتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ ، وكانت قتلة الحسين إحدى مصائب الإسلام التي انتهكت فيها بحرمات الله .

ومن شنائع يزيد أنه لما جهز الجيش إلى المدينة مع مسلم بن عقبة المري قال : خذها إليك أبا خبيب إنها كناصرية الحصان الأشقر وادع إلهك في السماء فإننى داع إليك رجال سمر وأشعر .

يريد بأبي خبيب عبدالله بن الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ويستخف بدعائه إلى الله تعالى فإنه كان قد عاذ بالبيت الحرام . فكانت وقعة الحرة^(١) ، إحدى مصائب الإسلام الشنيعة ومضت جيوش يزيد بعدها من المدينة

- (٢) لم أجد في (المستدرك) .

(١) قال يعقوب : حدثنا يحيى بن عبد بن بكير ، عن الليث بن سعد قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

أخبرنا أبو الحسن بن الفضل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن مغيرة ، قال : أنهب مسرف بن عقبة المدينة ثلاثة أيام ، فرعم المغيرة أنه اقتض فيها ألف عذراء .

ومسرف بن عقبة هو الذي يقال له : مسلم بن عقبة ، الذي جاء في قتال أهل الحرة ، وإنما سماه مسرفاً لإسرافه في القتل والظلم . (دلائل البيهقي) .

إلى مكة لمحاربه ابن الزبير بمكة وقد رميت الكعبة بالمنجنيق واحترقت من شرارة هبت بها الريح .

وأما إخباره ﷺ بأن جباراً من جبابرة بني أمية يرعف على منبره فكان كما أخبر ﷺ

فخرج الإمام أحمد^(١) من حديث عبدالصمد قال : حدثنا حماد قال حدثني علي بن زيد قال : أخبرني من سمع أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليرعفن علي منبري جبار من جبابرة بني أمية ، فيسيل رعافة . قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعافه .

وعمره هذا هو أبو أمية عمرو الأثدق بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف الأموي القرشي أحد أشراف قريش ، وواه معاوية مكة ثم استعمله يزيد بن معاوية على المدينة في رمضان سنة ستين فباشرها ، وكان عظيم الكبر حتى عزله في سنة إحدى وستين في ولايته ، رعف على المنبر أول ما خطب ، ثم شهد مع مروان بن الحكم مرج راهط^(٢) وحرب مصر ، فلما قام عبدالملك بن مروان قتله في سنة سبعين أو قبلها ، وقد ذكرت ذكراً شافياً في كتاب (التاريخ الكبير المقفى)^(٣) .

(١) (مسند أحمد) : ٣ / ٣٣٠ ، حديث رقم (١٠٣٨٥) من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) مرج راهط : بنواحي دمشق ، وهو أشهر المروج في الشعر ، فإذا قالوه مفرداً فلياه يعنون . (معجم البلدان) : ٥ / ١١٨ ، موضع (١١٠٩٢) .

(٣) ترجمته في (المقفى الكبير) : ٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٣ / ١٥٦ ، ٢٧٩ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٦٠٧ ، ٦١٥ ، ٤ / ٣٣٣ ، ٤٥٧ ، ٣٥٨ ، ٦١٣ ، ٢٩٠ / ٦ .

ولما رُفِعَ وهو يخطب قال : أعرابي جاء بالدم ، وناوله إنسان عمامة فمسحه بها فقال أعرابي : عمّ الناس الدم ، ثم ناوله إنسان عصا ذات شعبتين فقال أعرابي : شعب بين الناس (١) .

وأما إخباره ﷺ بتمليك بني أمية

فخرج الإمام أحمد (٢) والحاكم (٣) من حديث حجاج بن محمد ، حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال : سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبدالله بن مطرف ، عن أبي برزة الأسلمي ، قال : كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وتقيف .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .
وخرج الحاكم (٤) من حديث أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق مؤذن المسجد الحرام ، قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي ، عن العلاء بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على

(١) وخرج الحاكم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة . قال : فما روي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم . كتاب الفتن والملحاح (المستدرك) : ٥٢٧/٤ ، حديث رقم (٨٤٨١) .

(٢) (مسند أحمد) : ٥ / ٥٧٩ ، حديث رقم (١٩٢٧٦) . من حديث أبي بردة الأسلمي ، ولفظه : كان أبغض الناس - أو أبغض الأحياء - إلى رسول الله ﷺ تقيف وبنو حنيفة .

(٣) (المستدرك) : ٤ / ٥٢٨ ، كتاب الفتن والملحاح ، حديث رقم (٨٤٨٢) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٤) راجع التعليق رقم (١) .

منبري كما تنزو القرود ، قال : فما روي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .
وخرج الترمذي^(١) من حديث أبي داود الطيالسي حدثنا : القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال : قام رجل إلى الحسن بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما بعد ما بويع معاوية رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : سوئت وجه المؤمن ! قال : لاتؤنبنني رحمك الله ، فإن النبي ﷺ أرى بنو أمية على منبره فساء ذلك ، فزلت : ﴿ إِنَّا اعطيناك الكوثر ﴾^(٢) يا محمد يعنى نهراً في الجنة ، ونزلت ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾^(٣) تملكها بعدك بنو أمية يا محمد ، قال القاسم : فعددناها فإذا هي ألف شهر لايزيد يوم ولا ينقص .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة ، وثقه يحيى بن سعيد ، وعبدالرحمن بن مهدي ، ويوسف بن سعد مجهول ، ولانعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه .

وقد خرج هذا الحديث البيهقي^(٤) من طريق أحمد بن زهير بن حرب حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا القاسم بن الفضل الحداني .
ومن طريق أبي داود يعنى الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل قال حدثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي فقال : يامسود وجه المؤمن ! فقال الحسن : لاتؤنبنني رحمك الله . الحديث .

(١) (سنن الترمذي) : ٥ / ٤١٤ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٨٥) تفسير سورة القدر ، حديث رقم (٣٣٥٠) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) الكوثر : ١ .

(٣) القدر : ١-٣ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٩ - ٥١٠ ، باب ما جاء في رؤياه ﷺ في ملك بنو أمية .

وخرج الحاكم^(١) من حديث بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً .

وخرجه^(٢) من حديث بقية وعبدالقدوس بن الحجاج قالا : حدثنا : أبوبكر ابن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً .

قال أبوبكر بن أبي مريم : وحدثني عمار بن أبي عمار أنه سمع أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] هلاك هذه الأمة على يدي أغيلة من قريش .

[قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين] ، قال : ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله ﷺ وصحابته والأئمة من التابعين ، لم يسعني إلا ذكرها ، فذكرت بعض ما حضرني منها .

فذكر من طريق عبد الرزاق بن همام^(٣) قال : حدثني أبي عن مينا مولى عبدالرحمن ، عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتني به النبي ﷺ فدعا له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال : هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] الملعون .

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥٢٥ - ٥٢٦ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٧٥) ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على ضعف رواته منقطع .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٧) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : لا والله ، وميناء كذبه أبو حاتم .

وذكر أيضاً من طريق إسحاق بن يوسف^(١) ، حدثنا شريك بن عبد الله ، عن الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن حلام بن جزل الغفاري قال : سمعت أباذر جندب بن جنادة الغفاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً ، وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً ، قال حلام : فأنكرت ذلك على أبي ذر ، فشهد علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، وأشهد أن رسول الله ﷺ قاله .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وشاهده حديث أبي سعيد الخدري ، فذكر عن طريق أبي صالح بن عمر^(٢) ، حدثنا مطرف بن طريف عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولاً .

قال وهكذا رواه الأعمش عن عطية ، فذكره من طريق محمد بن حميد^(٣) حدثنا جرير عن الأعمش ، عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً ، ودين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً .

قال كاتبه : وقد خرج هذا الحديث من طريق أبي بكر بن أبي إدريس ، قال : حدثني سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ قال : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولاً .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٨) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٧٩) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : ورواه محمد بن حميد عن جرير عن الأعمش عن عطية .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٨٠) .

وخرج الحاكم^(١) من حديث أمية بن خالد عن شعبة ، عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان : سنة أبي بكر وعمر ، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر ، سنة كسرى وقيصر ، قال مروان : هو الذي أنزل فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾^(٢) الآية . قال : فبلغ عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، فقالت كذب والله ما هو به ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ، ومروان في صلبه ، فمروان قصص من لعنة الله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرج من طريق مسلم بن إبراهيم^(٣) ، حدثنا : جعفر بن سليمان الضبعي ، حدثنا علي بن الحكم البناني ، عن أبي الحسن الجزري ، عن عمرو ابن مرة الجهني ، وكانت له صحبة ، أن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف صوته وكلامه ، فقال : ائذنوا له ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم ، وقليل ما هم ، يشرفون في الدنيا ، ويوضعون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . [ولم يخرجاه] .

وخرجه البيهقي^(٤) من حديث مسلم بن إبراهيم ، حدثنا سعيد بن زيد أخو حماد بن يزيد ، عن علي بن الحكم عن أبي الحسن ، عن عمرو بن مرة ،

(١) (المستدرک) : ٤ / ٥٢٨ ، کتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٨٣) ، وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : فيه انقطاع ، محمد لم يسمع من عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المستدرک) ، وفيه " هرقل وقيصر " .

(٢) الإحفاف : ١٧ .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤٨٤) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : لا والله ،

فأبر الحسن من المجاهيل ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المستدرک) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥١٢ ، باب ما جاء في رؤياه ﷺ في ملك بنى أمية ، وما بين

الحاصرتين زيادة للسباق منه ، ثم قال في آخره قال الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن أبو

الحسن هذا حمصي .

وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله ﷺ ، فعرف كلامه ، فقال : ائذنوا له ، حية أو ولد حية ، فذكره بنحو منه .

قال الحاكم^(١) : وشاهده ، فذكر من حديث أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ، حدثنا إبراهيم بن منصور الخراساني حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن محمد بن سوقة ، عن الشعبي ، عن عبدالله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لعن الحكم وولده . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الحاكم^(٢) : ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى ، وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم ، ولم يسعني فيما بيني وبين الله تعالى أن أخلى الكتاب من ذكرهم .

وخرج البيهقي^(٣) من حديث كامل بن طلحة ، حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن موهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان ، فدخل عليه مروان ، فكلمه في حاجته ، فقال : أقض حاجتي يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤونتي لعظيمة ، وإنى أبو عشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدير مروان وابن عباس جالس [مع]^(٤) معاوية ، على السرير ، قال معاوية : أنشدك الله^(٥) يا ابن عباس^(٦) ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولا ، وكتاب الله دغلا ،

(١) (المستدرک) : ٤ / ٥٢٨ - ٥٢٩ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٨٥) ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : الرشديني ضعفه ابن عدی ، وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المستدرک) .

(٢) (المرجع السابق) : ٤ / ٥٢٩ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٧ - ٥٠٨ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بصفة بنى عبد الحكم بن أبي العاص ، إذا كثروا ، فكانوا كما أخبر .

(٤) في (الأصل) : " عند " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٥) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " أشهد بالله " .

(٦) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " أما تعلم " .

فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة؟ فقال [ابن عباس] (١) : اللهم نعم (٢) .

وذكر مروان حاجة له ، فرد مروان عبدالمك إلى معاوية فكلمه فيها ، فلما أدير عبد الملك قال معاوية : أنشدك الله يا ابن عباس ! أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا ؟ فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم .

وخرج من حديث سفيان (٣) عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى النبي ﷺ بني أمية على منابرهم فساءه ذلك ، فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها ، فقرت عينه ، وهى قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ (٤) يعنى بلاء الناس .

وخرج الحاكم (٥) من حديث الفرياني حدثنا سفيان عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذى مر عن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه في قوله تعالى : ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ قال : هم الأفخران من قريش ، بنو أمية ، وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقد قطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين ، قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] .

ولأبي بكر بن أبي شيبة (٦) من حديث هوزة بن خليفة عن أبي خلدة عن عوف ، عن أبي العالية ، عن أبي ذر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول من يبذل سنتي رجل من بنى أمية .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المرجع السابق) .

(٢) قال ابن كثير : فيه غرابة ونكارة شديدة .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٩ ، باب ما جاء في رؤية ملك بنى أمية .

(٤) الإسراء : ٦٠ .

(٥) (المستدرک) : ٢ / ٣٨٣ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة إبراهيم ، حديث رقم (٣٣٤٣) :

قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من

(المستدرک) .

(٦) (المصنف) : ٧ / ٢٥٩ ، حديث رقم (٣٥٨٦٦) .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام بالوليد وذمه له

فخرج البيهقي^(١) من حديث بشر بن بكر ، قال : حدثني الأوزاعي ، قال حدثني الزهري ، قال : حدثني سعيد بن المسيب ، قال : ولد لأخي أم سلمة من أمها غلام فسموه^(٢) الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم ؟ غيروا اسمه ، فسموه عبدالله ، فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو شر لأمتي من فرعون وقومه قال البيهقي : هذا مرسل حسن .
وخرجه الحافظ أبو نعيم^(٣) من حديث إسماعيل بن عياش ، عن الأوزاعي بنحوه وزاد ، قال الأوزاعي : قلت له : أي الوليد هو ؟ إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فالوليد بن عبد الملك .
وقد خرجه الإمام أحمد^(٤) من حديث الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٥ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ برجل يكون في أمته يقال له : الوليد صاحب ضرر ، فكان كما أخبر .

(٢) في (الأصل) : " فسمته " ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٣) أخرجه أيضاً الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ٢٧١ ، باب الإخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ، وإن صحَّ فهو الوليد بن يزيد ، لا الوليد بن عبد الملك ، ثم قال : قال أبو عمرو الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ، لفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج .
وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهري : إن استخلف الوليد ابن يزيد ، فهو هو ، والإف هو الوليد بن عبد الملك .

وقال نعيم بن حماد : حدثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجل اسمه الوليد ، يست به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها ، وهذا مرسل أيضاً .

(٤) (مسند أحمد) : ١ / ٣٢ ، حديث رقم (١١٠) ، من مسند عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وخرجه الحاكم^(١) من حديث الأوزاعي عن الزهري عن ابن المسيب .
عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ثم قال : هذا حديث صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه ، [قال الحاكم :] وهو الوليد بن يزيد بلا شك ولا
مرية .

وخرجه البيهقي^(٢) أيضا من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا أبو عمر
الأوزاعي بنحوه وزاد في آخره : قال الأوزاعي : وكان الناس يرون أنه الوليد
ابن عبد الملك بن مروان ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به
حين خرجوا عليه فقتلوه ، ففتحت الفتن على الأمة والهرج .

قال كاتبه : كان الوليد بن عبد الملك بن مروان جباراً عنيداً قال : كنتم
تسمون الخلفاء ومن سماني قتلته ، قال : فكف الناس عن تسمية الخلفاء ،
وسمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته : يا ليتها كانت القاضية^(٣) ، فقال :
عليك وأراحتنا منك ، وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ماجناً ، فاسقاً ، معلناً
بالفسق ، واقع جارية ، ثم دعى إلى الصلاة ، فأمرها فخرجت متلثمة فصلت
بالناس ، وأخذ القوس ، ورمى المصحف ، وخرقه ، وقال : إذا لاقيت ربك يوم
حشر فقل يارب خرقتي الوليد^(٤) ويقال : إنه كان يقول مقالة التنويه .

(١) (المستدرک) : ٤ / ٥٣٩ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٠٩) ، وما بين
الحاصرتين زيادة للسباق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري
ومسلم .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٥ - ٥٠٦ .

(٣) الحاقة : ٢٧ .

(٤) (حياة الحيوان الكبرى) : ١ / ٦٦ - ٦٧ ، خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قال الدميري :
فأقام في الخلافة سنة واحدة ، ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله ، لاشتهاره بالمنكرات ،
وتظاهرة بالكفر والزندقة . قال الحافظ ابن عساكر وغيره : انهمك الوليد في شربه الخمر ولذاته ،
ورفض الآخرة وراء ظهره ، وأقبل على القصف واللهر ، والتلذذ مع الندماء والمغنين ، وكان
يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشى بالدف ، وكان قد انتهك محارم الله تعالى ، حتى قيل
له : الفاسق .

وأما إشارته ﷺ إلى خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج البيهقي^(١) من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ، عن جويرة بنت أسماء ، عن نافع ، قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : إن من ولدي رجلاً بوجهه شين يلي ، فيملاً الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : لا أحسبه إلا عمر بن العزيز .

- وكان أكمل بنى أمية أديباً ، وفصاحاً ، وظرفاً ، وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث ، وكان جواداً مفضلاً . ومع ذلك لم يكن في بنى أمية أكثر إيماناً للشراب والسماح ، ولا أشدّ مجوناً ، وتهتكاً ، واستخفافاً بأمر الأمة من الوليد بن يزيد .

يقال : إنه واقع جارية له وهو سكران ، وجاء المؤذنون يؤذنون بالصلاة ، فحلف أن لا يصلى بالناس إلا هي ، فلبست ثيابه ، وتكرت ، وصلت بالمسلمين ، وهي جنب سكرى .
ويقال : إنه اصطنع بركة من خمر ، وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها ، وشرب منها ، حتى يبين النقص في أطرافها . وحكى الماوردي في كتاب (أدب الدين والدنيا) عنه أنه تعامل يوماً في المصحف ، فخرج له قوله تعالى : ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ ، [إبراهيم: ١٥] فمزق المصحف وأنشأ يقول :

أتوعد كلَّ جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيدُ
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل : يارب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى قُتل شرَّ قتله ، وصلب رأسه على قصره ، ثم على أعلى سور بلده.

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٩٢ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشر الذي يكون بعد الخير الذي يكون بعد ذلك ، ثم بالشر الذي يكون بعده ، وما يستدل به على إخباره بعمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عنه . وإشارته إلى ما ظهر من عدله وإنصافه في ولايته .
وأخرجه الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ٢٨٦ ، نقلاً عن البيهقي في (الدلائل) .

ومن طريق عثمان بن طلوت^(١) ، قال : أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا مبارك بن فضالة عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول كثيراً : ليت شعري ! من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ؟ [فأمر ابن أيوب بالحديث] .
ومن حديث عبد العزيز بن عبد الله^(٢) بن أبي سلمة ، قال : أخبرنا عبد الله بن دينار ، قال : قال عمر : يا عجباً كيف يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضى حتى يلى رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر ؟ قال : فكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر ، قال : وكان بوجهه أثر قال : فلم يكن هو ، وإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، وأمه ابنة عاصم بن الخطاب .

ومن طريق أصبغ بن الفرج ، قال : أخبرني عبدالرحمن بن القاسم ، قال : حدثني مالك عن سعيد بن المسيب أنه وجد نشطة ، فقال لرجل : من الخلفاء ؟ قال الرجل : أبوبكر ، وعمر وعثمان ، فقال سعيد : الخلفاء أبوبكر ، والعمران ، فقال : أبوبكر ، وعمر ، قد عرفناهما فمن عمر الآخر ؟ قال يوشك إن عشت أن تعرفه ، يريد عمر بن عبدالعزيز ، قال محمد بن أصبغ : الرجل عبد الرحمن بن حرمة^(٣) .

قال البيهقي^(٤) : عن الحارث بن مسكين ، عن ابن القاسم عن مالك ، عن عبدالرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب ، وابن المسيب مات قبل عمر بن عبدالعزيز بسنتين ، ولا يقول إلا توقيفاً .

وخرج أيضاً من حديث ابن وهب^(٥) قال : حدثني أسامة بن زيد ، عن عمر بن أسيد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال : إنما ولى عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم ، فيقول اجعلوا هذا ، كيف ترون

(١) (المرجع السابق) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (دلائل البيهقي) ٦ / ٤٩٣ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(٤) (المرجع السابق) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(٥) (المرجع السابق) .

في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله ، يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده ، فيرجع بماله ، قد أغنى عمر بن عبدالعزيز الناس .

قال البيهقي (١) : وفي هذه الحكاية تصديق ماروينا في حديث عدي بن حاتم ، عن النبي ﷺ من قوله : ولئن طالت بك حياة لتتري الرجل يخرج ملء كفه ذهباً أو فضة فيلتمس من يقبله ولا يجد أحداً يقبله .

وأما إخباره ﷺ بأحوال وهب بن منبه وغيلان القدري

فخرج البيهقي (٢) من حديث هشام بن عمار ، والهيثم بن خارجة ، قالوا : حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم القرقيساني ، قال : حدثنا الأحوص بن حكيم ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة بن الصامت ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ يكون في أمتي [رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له غيلان ، هو أضر على أمتي من إبليس] .

قال البيهقي: تفرد به مروان بن سالم الجزري وكان ضعيفاً في الحديث .
قال كاتبه : هو مروان بن سالم بن عبد الله البغدادي الشامي سكن قرقيسياء (٣) من الجزيرة ، وروى عن عبد الملك بن أبي سليمان والأعمش وابن

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٩٦/٦ ، باب ما روي من إخباره بحال وهب بن منبه ، وغيلان القدري ، إن صح هذا الحديث ولا أراه صحيحاً ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) قرقيسياء : بالفتح ثم سكون ، وقاف أخرى ، وياء ساكنة ، وسين مكسورة ، وياء أخرى ، وألف ممدودة ، ويقال بياء واحدة .

قال حمزة الأصبهاني : قرقيسياء معرب كركسيا ، وهو مأخوذ من كركيس ، واسم معرب لأرسال الخيل ، المسمى بالعربية بالحلبة ، وكثيراً ما يجئ في الشعر مكسوراً .

وهي بلد على نهر الهابور ، وعندها مصب الخابور في الفرات ، فهي مثلث بين الخابور والفرات . وإليها فرّ زفر بن الحارث العامري ثم الكلابي بعد وقعة مرج راهط . (معجم

البلدان) : ٣٧٣/٤ ، موضع رقم (٩٥٤٣) .

جريح وأبى حنيفة وجماعة ، وروى عنه بقية وعبد الصمد بن عبد الوارث وعبد المجيد بن أبي داود ونعيم بن حماد ، وطائفة البخاري : منكر الحديث، وقال أحمد : ليس بثقة ، وقال النسائي متروك الحديث ، وقال : أبو حاتم : منكر الحديث جداً ، وقال ابن عدى : ومروان هذا قريب من مروان بن نهيك ، وليس بالمعروف^(١) .

وقال البيهقي^(٢) : وروى ذلك من وجه آخر أضعف من هذا ، فذكره من حديث أحمد بن العباس ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه، قال : قال النبي ﷺ : ينشق الشيطان بالشام نعة يكذب ثلثاهم بالقدر . قال البيهقي : وهذا إن صح ، فيه إشارة إلى غيلان القدرى ، وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل^(٣) .

قال كاتبه : وقد خرج ابن عساكر من حديث عبد بن حميد ، حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم ، حدثني الوليد بن مسلم ، وعبدالمجيد بن أبي داود ، عن مروان بن سالم ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة ، فذكره ، ثم قال : وقد أسقط من إسناده الأحوص بن حكيم ، فذكره من طريق أحمد بن زهير ابن حرب ويعقوب بن كعب الأنطاكي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن مروان بن سالم ، حدثنا الأحوص عن خالد عن عباده ، فذكره ثم قال : وروى من وجه آخر عن خالد بن معدان ، فذكره من حديث حسان بن إبراهيم بن يحيى بن زيان عن عبد الله بن راشد ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة ، فذكره . قال : ورواه عليّ ابن المديني عن حسان فزاد في إسناده رجلاً غير مسمى فأورد من حديث ابن المديني حسان بن إبراهيم ، حدثنا يحيى بن زيان أخبرنا عبدالله بن راشد ، عن مولى لسعيد بن عبدالملك ، قال : سمعت خالد بن معدان يحدث عن عبادة ، فذكره . قال : وروى من وجه آخر مرسلأ ، فأورده من طريق أبي الجهم

(١) له ترجمة في : (ميزان الاعتدال) : ٩٠/٤ ، ترجمة رقم (٨٤٢٥) .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٣) (المرجع السابق) .

أحمد بن الحسين بن طلاب حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الخلال ، حدثنا مروان بن محمد ، حدثنا محمد بن عبد الله الشعبي ، قال : كنت جالسا عند مكحول ، قال : ومعه غيلان ، قال : إذ أقبل شيخ من أهل البصرة ، قال : فجلس إلى مكحول ، قال : فسلم عليه ثم قال له مكحول : كيف سمعت الحسن يقول في آية كذا أو كذا؟ فأخبره بشئ لم أحفظه ، قال : ثم أقبل عليه يسأله عن شئ من كلام الحسن ، فقال له غيلان : يا أبا عبد الله أقبل على ودع هذا عنك ، فغضب مكحول ، وكان شديد الغضب ، ثم قال له : ويلك يا غيلان إنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : سيكون في أمتي رجل يقال له غيلان هو أضرّ عليها من إبليس ، فإياك أن تكون هو ! ثم قام وتركه .

قال المؤلف : فقد وجد لحديث مروان متابعات . والله تبارك وتعالى أعلم .



وأما إشارته ﷺ إلى حال محمد بن كعب القرظي (١)

فخرج البيهقي (٢) وغيره من حديث ابن وهب قال : أخبرني أبو صخر ، عن عبدالله بن مغيث بن أبي بردة الظفري ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده .

ومن حديث يعقوب بن سفيان (٣) حدثنا سعيد بن أبي مریم ، حدثنا نافع ابن يزيد ، حدثنا أبو صخر ، عن عبدالله بن معتب أن معتب بن أبي بردة . فذكره بإسناده نحوه .

ومن حديث ابن وهب (٤) ، قال : حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره ، قال : وكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي [قال أبو ثابت : الكاهنان قريظة والنضير] ، قال البيهقي : هذا مرسل ، وروى من وجه آخر مرسلًا ، فذكره من طريق موسى ابن عقبة (٥) قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله . قال سفيان : يرون أنه محمد بن كعب القرظي (٦) .

(١) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني ، من أئمة التفسير ، ثقة ، عالم ، متبحر ، وفاته سنة (١٠٨) ، وولادته قيل : في حياة رسول الله ﷺ ، ولم يصح ، وقيل : أنه كان مجاب الدعوة ، كبير القدر . له ترجمة في : (التاريخ الكبير) : ١ / ٢١٦ ، (حلية الأولياء) : ٣ / ٢١٢ ، (شذرات الذهب) : ١ / ١٣٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٥٨ ، باب ما روى في إشارته إلى من يكون بعده من قريظة يدرس القرآن .

(٣) (المرجع السابق) .

(٤) (المرجع السابق) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٥) (المرجع السابق) .

(٦) (المرجع السابق) .

وقال عون بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب القرظي .

وأما إخباره ﷺ بانخراجه الذي كان فيه على رأس مائة سنة ، فكان كما أخبر ﷺ

فخرج البخاري في كتاب العلم^(١) ، في باب السمر بالعلم ، من حديث الليث ، قال : حدثني عبدالرحمن بن خالد بن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن سالم وأبي بكر بن سليمان ، عن أبي حنثة .
وخرج في كتاب الصلاة^(٢) في باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء ، من حديث شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثني سالم بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي ﷺ ، فقال : رأيتمكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد . فَوَهَلَ الناس في مقالة النبي ﷺ إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث على مائة سنة ، وإنما قال النبي ﷺ : لا يبقى ممن هو اليوم عن ظهر الأرض . يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن . هذا لفظ حديث شعيب . وانتهى ابن مسافر إلى قوله : أحد^(٣) وقال فيه صلى ﷺ العشاء ، وقال : فإن رأس مائة سنة منها .

(١) (فتح الباري) : ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، كتاب العلم ، باب (٤١) السمر في العلم ، حديث رقم (١١٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٢ / ٩٣ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب (٤٠) السمر في الفقه والخير بعد العشاء ، حديث رقم (٦٠١) .

(٣) (المرجع السابق) : باب (٢٠) ذكر العشاء والعمرة ، ومن رآه واسعاً ، حديث رقم (٥٦٤) .

وخرج مسلم^(١) في كتاب المناقب من حديث عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر عن الزهري ، قال أخبرني سالم بن عبد الله ، وأبو بكر بن سليمان ، أن عبدالله بن عمر ، قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : أرأيتم ليئلكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد قال ابن عمر : فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ ، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال رسول ﷺ لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن .

وخرجه أبو داود^(٢) في كتاب الملاحم من حديث عبد الرزاق . وخرج مسلم^(٣) من حديث ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول : سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منقوسة يأتي عليها مائة سنة . ومن حديث معتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي قال : حدثنا نضرة ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ أنه قال ذلك وقبل موته بشهر أو نحو

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٢٣ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوسة اليوم ، حديث رقم (٢٥٣٧) . قال الإمام النووي : لكن قال النبي ﷺ ذلك لما رجع من تبوك هذه الأحاديث ، وقد فسر بعضها بعضاً ، وفيها علم من أعلام النبوة ، والمراد أن كل نفس منقوسة كانت تلك الليلة على الأرض ، لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة .. وليس فيه نفى عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ، ومعنى نفس منقوسة أى مولودة . وفيه احتراز من الملائكة ، وقد احتج بهذه الأحاديث من شذ من المحدثين ، فقال : الخضر عليه السلام ميت والجمهور على حياته ، ويتألون هذه الأحاديث على أنه أى الخضر كان على البحر لا على الأرض ، أو أنها عام مخصوص . (شرح النووي) . وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(٢) (سنن أبي داود) : ٤ / ٥١٦ ، كتاب الملاحم ، باب (١٨) قيام الساعة ، حديث رقم (٤٣٤٨) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٢٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : لا تأتي مائة سنة ، وعلى الأرض نفس منقوسة ، حديث رقم (٢٥٣٨) .

ذلك : مامن نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة ، وهي حية يومئذ [وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ بمثل ذلك ، وفسرها عبد الرحمن قال : نقص العمر] .

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبه قال : حدثنا سليمان^(١) بن حيان عن داود ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : لما رجع النبي ﷺ من تبوك سألوه عن الساعة فقال : لاتأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم .

ومن حديث أبي عوانة ، عن حصين ، عن سالم ، عن جابر بن عبد الله قال : قال نبي الله ﷺ : ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة : فقال سالم : تذاكرنا ذلك عنده إنما هي كل نفس مخلوقة يومئذ^(٢) .

وخرج مسلم^(٣) من حديث الجريري ، قال : كنت أطوف مع الطفيل فقال لي : لم يبق أحد ممن لقي رسول الله ﷺ غيري الحديث . قال البيهقي^(٤) وأبو الطفيل ولد عام أحد ، ومات بعد المائة من الهجرة وقيل من وفاة النبي ﷺ فيكون موته على رأس المائة من إخباره النبي ﷺ بما أخبر .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو الطفيل ، ادركت ثمانى سنين من حياة رسول الله ﷺ ، وولدت عام أحد .

(١) (المرجع السابق) ، حديث رقم (٢٥٣٩) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٠٢) .

(٣) (المرجع السابق) : كتاب الفضائل ، باب (٢٨) كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه ، حديث رقم (٩٨) ، عن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : قلت له : رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كان أبيض مليح الوجه . قال مسلم بن الحجاج : مات أبو الطفيل سنة مائة ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠١ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بانخزام قرنه الذي كان فيه على رأس مائة سنة فكان كما أخبر .

وقال أبو عيسى الترمذي^(١) : سمعت الحسن بن علي الحلواني يقول :
آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ أبو الطفيل ، مات بعد المائة . قال
البيهقي : يريد بعد المائة من الهجرة .

قال كاتبه : ويؤيده أنه ﷺ أراد بذلك انخرام قرنه الذي هو فيه ، ماخرجه
البخاري^(٢) في كتاب الرقاق من حديث عبدة عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة
رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي
ﷺ يسألونه متى الساعة ؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يعيش هذا لا يدركه
الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم . قال هشام : يعني موتهم .

وخرجه مسلم^(٣) في آخر كتاب الفتن من حديث أبي أسامة ، عن هشام
عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : كان الأعراب إذا
قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث
إنسان منهم فقال : إن يعيش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم .

- (٥) (مسند أحمد) : ٥ / ٦٣٥ ، حديث رقم (٢٣٢٨٧) من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة
رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(١) (دلائل البيهقي) ٦ / ٥٠٢ .

(٢) (فتح الباري) : ١١ / ٤٣٩ - ٤٤٠ ، كتاب الرقاق ، باب (٤٢) سكرات الموت ، حديث
رقم (٦٥١١) ، سكرات الموت بفتح المهملة والكاف : جمع سكرة ، قال الراغب وغيره :
السكر حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ، ومطلق في
الغضب ، والعشق ، والألم ، والنعاس ، والغشى الناشئ عن الأكم ، وهو المراد هنا . قال
تعالى : ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾ وأطلقت الساعة على
ثلاثة أشياء : الساعة الكبرى : وهي بعث الناس للمحاسبة ، والوسطى : وهي موت أهل القرن
الواحد نحو ما روى أنه ﷺ رأى عبد الله بن أنيس فقال : إن يطل عمر هذا الغلام لم يموت حتى
تقوم الساعة ، فقيل : إنه آخر من مات من الصحابة . والصغرى : موت الإنسان ، فساعة كل
إنسان موته . (فتح الباري) مختصراً .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (٢٧)
قرب الساعة ، حديث رقم (١٣٦) .

وخرجه من حديث يونس بن محمد^(١) عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد ، فقال له رسول الله ﷺ : إن يعش هذا الغلام لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

ومن طريق سليمان بن حرب^(٢) قال : حدثنا حماد يعني ابن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي عن أنس بن مالك ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال : متى تقوم الساعة ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ هنية ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة ، فقال : إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة . قال أنس : ذلك الغلام من أترابي يومئذ .

ومن حديث عفان بن مسلم^(٣) قال : حدثنا همام عن قتادة ، عن أنس قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني فقال النبي : إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

وخرجه البخاري^(٤) في كتاب الأدب من حديث عمرو بن عاصم ، قال : حدثنا همام عن قتادة ، عن أنس ، أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول متى الساعة قائمة ؟ قال : ويلك وما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها إلا أنى أحب الله ورسوله ، قال : إنك مع من أحببت ، فقلنا : ونحن كذلك ؟

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٣٧) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٣٨) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٣٩) .

(٤) (فتح الباري) : ٦٧٧/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٩٥) ما جاء في قول الرجل : "ويلك" ، حديث رقم (٦١٦٧) . ثم قال في آخره : واختصره شعبة عن قتادة : "سمعت أنساً عن النبي ﷺ ... " ، قال الحافظ : وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ، ولم يسق لفظه ، بل أحال به على رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس ، وساقها أحمد في (مسنده) ... فكان مراد البخاري بالاختصار ما زاده همام في آخر الحديث من قوله : "فقلنا : ونحن كذلك ؟ قال : نعم ، ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً ، فمر غلام إلخ" . (فتح الباري) مختصراً .

قال: نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً ، فمر غلام للمغيرة - وكان من أقراني - فقال : إن آخر هذا فلم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة .
قال المؤلف : ولم يبق بعد سنة مائة من الهجرة أحد رأى النبي ﷺ .

وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره بعمر سماه لغلام وهلاك آخر أنذره سرعة هلاكه

فخرج البيهقي^(١) من حديث حيوة بن شريح [بن يزيد الحضرمي]^(٢) عن إبراهيم بن محمد بن زياد عن أبيه ، عن عبد الله بن بسر ، أن النبي ﷺ قال له: يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة .
ومن طريق البخاري وأبي حاتم الرازي حدثني داود بن رشيد حدثنا أبو حيوة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه ، عن عبدالله بن بسر فذكره .
ومن طريق الواقدي حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بسر قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال : هذا الغلام يعيش [قرناً فعاش]^(٢) مائة سنة .
قال الواقدي : يقول الله عزوجل : ﴿ وَقَرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾^(٣) فكان بين نوح وآدم عشرة قرون ، وبين إبراهيم ونوح عشرة قرون ، فولد إبراهيم عليه السلام على رأس ألفي سنة من خلق آدم^(٤) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٠٣ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بعمر من سماه فعاش إليه ، وبهلاك من ذكره فهلك سريعاً كما قال . قال البيهقي : زاد فيه غيره وكان في وجهه ثألول . قال : لا يموت هذا حتى يذهب الثألول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثألول من وجهه . ثم قال : أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة أخبرنا الحسين بن أيوب ، حدثنا أبو حاتم الرازي ، حدثنا داود بن رشيد ، فذكره بإسناده وزيادته .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) الفرقان : ٣٨ .

(٤) (المرجع السابق) : ٥٠٤ .

ولابن منده من طريق أحمد بن سليمان بن داود بن حذلم ، حدثنا موسى بن أبي عوف ، حدثنا سلمة بن جواس ، حدثنا محمد بن القاسم الطائي ، أن عبدالله بن بسر كان معهم في قريته ، فقال : هاجر أبي وأمي إلى النبي ﷺ وأن النبي ﷺ مسح رأسي بيده ، وقال : ليعيش هذا الغلام قرناً ، فقلت : بأبي وأمي يارسول الله ! وكم القرن ؟ قال : مائة سنة ، قال عبدالله : فلقد عشت خمساً وتسعين سنة وبقيت خمس سنين إلى أن أتم قول رسول الله ﷺ قال محمد : فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات .

وخرج البيهقي^(١) من طريق إبراهيم بن محمد الشافعي قال : قرأت علي داود بن عبدالرحمن عن ابن أبي مليكة ، عن حبيب بن سلمة الفهري أنه أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ليراه ، فأدركه أبوه ، فقال : يارسول الله ، يدي ورجلي ، فقال له : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك فهلك في تلك السنة .



(١) (المرجع السابق) : ٥٠٤ .

وأما إخباره ﷺ بتملك بنى العباس [ابن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنه]

فخرج البيهقي^(١) من حديث حماد عن عطاء بن السائب قال : سمعت عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي ، قال : حدثني من سمع النبي ﷺ يقول : إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، يقاتلون أهل الفتن .

ومن حديث الوليد بن مسلم^(٢) ، قال : حدثني أبو عبد الله ، عن الوليد بن هشام المعيطي ، عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية ، وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس ، هل يكون لكم دولة ؟ قال اعفني يا أمير المؤمنين ، قال : لتخبرني ، قال : نعم ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال أهل خراسان ، ولبنى أمية من بنى هاشم بطحات .

ومن طريق يعقوب بن سفيان^(٣) قال : حدثني إبراهيم بن أيوب حدثنا الوليد حدثنا عبد الملك بن حميد بن أبي غنية ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ونحن نقول : اثني عشر أميراً ، ثم لا أمير ، واثني عشر أميراً ، ثم هي الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحققكم إن منا أهل البيت بعد ذلك المنصور والسفاح والمهدى ، يدفعها إلى عيسى ابن مريم .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥١٣ ، باب ما جاء في الإخبار عن ملك بنى العباس بن عبد المطلب

رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٣ - ٥١٤ .

ومن حديث أبي خيثمة^(١) ، قال : حدثنا ميسرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال كنت عند ابن العباس ، فتذاكروا المهدي ، فقال : يكون منا ثلاثة أهل البيت : سفاح ، ومنصور ، ومهدي .

ومن حديث أبي عوانة^(٢) ، عن الأعمش ، عن الضحاك ، عن ابن عباس يرويه عن النبي ﷺ قال : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدي .

ومن حديث أحمد بن عبد الجبار^(٣) ، حدثنا أيومعاوية عن الأعمش عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، يقال له : السفاح يكون عطاؤه حنياً^(٤) .

ومن طريق عبد الرزاق ، حدثنا الثوري ، عن خالد الحذاء عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عند كتركم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة ، ولا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان ، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ، ثم يجي خليفة الله المهدي . وفي رواية : فإذا رأيتموهم فبايعوهم ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي .

قال البيهقي : تفرد به عبد الرزاق عن الثوري ، وروى من وجه آخر عن أبي قلابة وليس بالقوي ، فذكره من حديث كثير بن يحيى ، حدثنا شريك ، عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلوا برأيات سود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً فإن فيها خليفة الله المهدي .

(١) (المرجع السابق) : ٥١٤ .

(٢) (المرجع السابق) : ٥١٤ قال ابن كثير : موقوف ورواه البيهقي مرفوعاً ، وهو ضعيف .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٤ .

(٤) قال ابن كثير : هذا الإسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن أبي
أسماء ، عن ثوبان موقوفاً ، قال : إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل
خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي^(١) .
وخرجه الحاكم^(٢) بهذا السند موقوفاً ، وقال : حديث صحيح على شرط
الشيخين .

وخرج البيهقي^(٣) من حديث عبدالله بن يوسف ، حدثنا رُشد بن رشدين
ابن سعد ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن قبيصة بن ذؤيب ، عن
أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ قال : تخرج رايات سود
من خراسان لايردها شيء حتى تتصب بإيلياء .

قال البيهقي^(٤) : تفرد رشدين بن سعد^(٥) ، عن يونس بن يزيد ، ويروي
قريب من هذا اللفظ عن كعب الأحبار ، ولعله أشبهه ، فذكره من طريق
يعقوب بن سفيان ، حدثنا محدث عن أبي المغيرة ، عبدالقدوس ، عن ابن عياش
عن حدثه عن كعب ، قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام
ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم .

وروى في ذلك عن ابن عباس من قوله بإسناد ضعيف ، فذكره من طريق
أحمد بن المظفر البكري^(٦) ، حدثنا ابن أبي خثيمة حدثنا يحيى بن معين ،

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (المستدرک) : ٤ / ٥٤٧ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٣١) ، وما بين

الحاصرتين زيادة للسباق منه، وهذا الحديث ساقط من (التلخيص) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥١٦ .

(٤) (المرجع السابق) : ٦ / ٥١٧ .

(٥) رشدين بن سعد المهري المصري ، قال الإمام أحمد : لا يبالى عن روى ، وقال ابن معين :

ليس بشيء ، وقال أبو زرعة : ضعيف ، وقال الجوزجاني : عنده مناكر كثيرة ، وقال النسائي :

متروك ، وقال ابن حبان : يقلب المناكير في أخباره على مستقيم حديثه . له ترجمة في :

(الضعفاء الكبير للعقيلي) ، (المجروحين لابن حبان) ، (الميزان للذهبي) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥١٧ .

حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار عن أبي معبد ، قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا أرجو أن يختمه بنا^(١) .

ومن حديث ابن أبي أويس ، عن محمد بن إسماعيل بن دينار أبي فديك عن محمد بن عبد الرحمن العامري عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله تبارك وتعالى عنه : فيكم النبوة والمملكة^(٢) .

قال البيهقي : تفرد به محمد بن عبد الرحمن العامري ، عن سهيل وليس بالقوى .

ومن حديث عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني يحيى بن معين حدثنا عبيد ابن أبي قرّة ، حدثنا الليث بن سعد ، عن أبي قبيل ، عن أبي ميسرة ، مولى العباس ، قال : سمعت العباس يقول : كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ماترى ؟ قلت : الثريا ، فقال : إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك^(٣) .

قال ابن عدي : سمعت ابن حماد يقول : قال البخاري : عن عبيد بن قرّة سمع الليث بن سعد ، بغدادي ، لا يتابع في حديثه في قصة العباس .

ومن طريق الحافظ أبي أحمد بن عدي ، قال : حدثنا محمد بن عبدة بن حرب ، حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا حجاج بن تميم ، عن ميمون بن مروان ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل عليه السلام ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للنبي ﷺ إنه لو سخ الثياب ، وسيتبس ولده من بعده السواد ، فقلت للنبي ﷺ : مررت وكان معك

(١) (المرجع السابق) ، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) : هذا إسناد جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه .

(٢) (المرجع السابق) ، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) : محمد بن عبد الرحمن [العامري] : ضعيف .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٨ ، قال البخاري : عبيد الله بن أبي قرّة لا يتابع على حديثه في قصة العباس .

دحية ، قال : فذكره ، وذكر قصة ذهاب بصره وردّها عليه عند موته^(١) . تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوى^(٢) .

وخرج الحافظ أبو نعيم^(٣) من حديث ابن وهب قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال حدثني واهب بن عبدالله المعافري ، قال : سمعت عقبة بن عامر الجهني ، يقول : رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد عمه العباس ، ثم قال : يا عباس إنه لا تكون نبوة إلا كانت بعدها خلفه ، وسيلي من ولدك في آخر الزمان سبعة عشر : منهم السفاح ، ومنهم المنصور ، ومنهم المهدي ، وليس بمهدي ، ومنهم الجموح ، ومنهم العاقب ، ومنهم الراهن من ولدك ، وويل لأمتي منه ، كيف يعقدها ويهلكها ، ويذهب بأمرها .

ومن حديث محمد بن جابر عن الأعمش ، عن أبي السوداك عن أبي سعيد ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : منا القائم ، ومنا المنصور ، ومنا السفاح ، ومنا المهدي ، فأما القائم فتأتيه الخلافة ولم يهرق فيها محجمة دم . وأما المنصور فلا ترد له راية ، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم ، والمهدي يملأها عدلاً كما ملئت ظمأً .

قال ابن جابر حسبت المنصور أباجعفر ، والسفاح المهدي . قال أبو نعيم رواه الأعمش عن الضحاک عن ابن عباس نحوه ، فذكره من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن الضحاک ، عن ابن عباس نحوه . ومن طريق حفص بن عبدالله بن الشخير قال : دخلنا على إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس داره ، فحدثنا عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أقبل العباس يوماً فنظر إليه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل علي أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه متبسماً ، فقال : هذا العباس ، قد أقبل وعليه ثياب بياض ، وسيلبس ولده من بعده السواد ، ويملك منهم اثنا عشر رجلاً .

(١) (المرجع السابق) .

(٢) حجاج بن تميم : ذكره الذهبي في (الميزان) ، وقال : أحاديثه تدل على أنه واه .

(٣) راجع رأى المقرئ في هذه الأحاديث في آخر هذا الباب .

ومن حديث أحمد بن عمر بن يونس اليمامي ، قال : حدثنا محمد بن شروين الصفاتي ، حدثنا عبدالرحمن بن مينا ، عن أبيه ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لن تذهب الدنيا حتى يملك من ولدك يا عم في آخر الزمان عند انقطاع دولتهم ، وهو الثامن عشر يكون معه فنته عمياء صماء يقتل من كل عشرة آلاف تسعه آلاف وتسعمائة ، لا ينجو منها إلا اليسير ، ويكون قتالهم بموضع من العراق .

ومن حديث أحمد بن [راشد] بن خيثم ، حدثنا عمي سعيد بن خيثم ، عن حنظلة ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، قال : حدثتني أم الفضل ، قالت : مررت بالنبى ﷺ ، فقال إنك حامل بغلام ، فإذا ولدت فأتيني به ، قالت : يارسول الله ، أتى ذلك ؟ وقد تحالفت قريش أن لا يأتوا ، النساء ، قال : هو ما أخبرتك ، قالت : فلما ولدته أتيت به النبي ﷺ ، فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، والبأه^(١) من ريقه ، وسماه عبدالله ، وقال : اذهبي بأبي الخلفاء ، فأخبرت العباس وكان رجلاً لباساً فلبس ثيابه ، ثم أتى النبي ﷺ فلما بصر به قام ، فقيل بين عينيه ثم قال : هذا عمي ، فمن شاء فليباهي بعمه ، قال : قلت : يارسول الله ، أو بعض القول ؟ قال : ولم لا ؟ وأنت عمي وصنو أبي ، قال ماشي أخبرتني به أم الفضل ؟ قال : هو ما أخبرتك ، وهذا أبو الخلفاء ، يكون منهم السفاح ، حتى يكون منهم المهدي ، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم^(٢) .

قال المصنف رحمه الله : هذا الحديث بينادي على نفسه ، أنه موضوع ، وذلك لأنه لاخلاف بين علماء الأخبار ، ونقله الحديث ، وأهل الآثار ، أن عبد الله بن عباس ولد بمكة ، وأن الأذان إنما ابتدئ به بالمدينة ، فكانت ولادة عبد الله في الشعب قبل خروج بنى هاشم منه ، وذلك قبل الهجرة

(١) الأباه: أى صب ريقه في فمه كما يصب اللبأ في فم الصبي . واللبأ: أول ما يحلب في الولادة .
 (٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٥٠ - ٥٥١ ، حديث رقم (٤٨٧) . قال الذهبي في (الميزان) هذا خبر باطل اختلقه بجهله أحمد بن راشد بن خيثم ، وفي (الأصل) : " أحمد بن رشيد " ، وصوبناه من (الميزان) .

بثلاث سنين وقيل: غير ذلك، والأذان إنما أريه عبد الله بن زيد بالمدينة بلا خلاف ، وكان في السنة الأولى من الهجرة ، فكيف يمكن أن تكون ولادة عبدالله بمكة قبل الهجرة ؟ ويؤذن النبي ﷺ في أذنه لما ولد ، والأذان إنما كان بعد ولادته بأربع سنين أو نحوها ، والله الموفق ، وهكذا عامة أحاديثه لا تكاد تثبت صحتها عند الانتقاد .

وأما إخباره ﷺ بما نزل بأهل بيته من البلاء

فخرج الحاكم^(١) من حديث نعيم بن حماد ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع ، عن أبي نضرة ، قال : قال : أبو سعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه : قال رسول الله ﷺ : إن أهل بيتي سيلقون من بعدى من أمتي قتلاً وتشديداً ، إن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله ، قال : حدثني أبي عن يزيد بن زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله قال : بينما نحن نجلس عند رسول الله ﷺ ، إذ أقبل فتية من قريش فتغير لونه ، فقلنا : مالنا نرى في وجهك أمراً تكرهه؟ قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاءً وتطريداً وتشديداً ، حتى يأتي قوم من هاهنا - وأوماً بيده نحو المشرق - وأصحاب رايات سود ، فيسألون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون ، فيضربون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملأها عدلاً ، كما ملئت ظلماً ، فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج . قال أبو نعيم : رواه علي بن صالح ومحمد بن فضيل عن يزيد نحوه .



(١) (المستدرک) : ٤ / ٥٣٤ ، کتاب الفتن والملامح ، حديث رقم (٨٥٠٠) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : لا والله ! كيف ؟ وإسماعيل متروك ، ثم لم يصح المسند إليه .

وأما إخباره ﷺ بقيام اثني عشر خليفة وبظهور الجور والمنكرات فكان كما أخبرنا ﷺ

فخرج مسلم^(١) من حديث جرير ، عن حصين ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول ، ومن حديث خالد بن عبد الله الطحان ، عن حصين ، عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي علي النبي ﷺ فسمعتة يقول : إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : ثم تكلم بكلام خفي عليّ ، قال : فقلت لأبي ما كان ؟ قال : قال : كلهم من قريش .

ومن حديث سفيان عن عبد الملك بن عمير^(٢) ، عن جابر بن سمرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي : ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : كلهم من قريش .

ومن حديث أبي عوانة عن سماك^(٣) ، عن جابر بن سمرة بهذا الحديث ، ولم يذكر : لا يزال أمر الناس ماضياً .

ومن حديث حماد بن سلمة عن سماك بن حرب^(٤) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ فقال : كلهم من قريش .

وخرجه أيضاً من حديث أبي معاوية عن داود^(٥) ، عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة قال : قال النبي ﷺ : لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، قال : ثم تكلم بشئ لم أفهمه فقلت لأبي : فقال : كلهم من قريش .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٢/١٢ ، كتاب الإمارة ، باب (١) الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، حديث رقم (٥) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦) .

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧) .

ومن حديث ابن عون عن الشعبي^(١) ، عن جابر بن سمرة قال : انطلقت إلى رسول الله ﷺ ومعى أبي فسمعتة يقول لايزال هذا [الدين]^(٢) عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفة فقال كلمة صمניהا^(٣) الناس فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : كلهم من قریش .

قال البيهقي^(٤) : وليس في إثباته هذا العدد نفى الزيادة عليه ، وقد قيل : أراد اثنى عشر أميراً كلهم يجتمع عليه الأمة ، ثم يكون الهرج ، واستدل لذلك بما خرجه من حديث مروان بن معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبيه ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم يجتمع عليه الأمة ، فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبى : مايقول ؟ قال : كلهم من قریش .

وبما رواه زهير بن معاوية^(٥) قال : حدثنا زياد بن خيثمة حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني ، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لاتزال هذه الأمة مستقيم أمرها ، ظاهرة على عدوها ، أو على غيرها ، حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفة ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قریش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج .

قال البيهقي^(٦) : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي هذه الرواية الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الرواية الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم ،

- (٥) (المرجع السابق) : حيث رقم (٨) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩) .

(٢) في (الأصل) : " الأمر " ، وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٣) صمניה : هو بفتح الصاد وتشديد الميم المفتوحة ، أى أصموني عنها . فلم أسمعها لكثرة

الكلام ، ووقع في بعض النسخ " صمניה الناس " أى سكتوني عن السؤال عنها .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٥١٩/٦ - ٥٢٠ ، وأخرجه أبو داود في أول كتاب المهدي ، ، والإمام أحمد

في (مسنده) .

(٥) (المرجع السابق) : ٥٢٠ .

(٦) (المرجع السابق) .

وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة ، كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسيين كما أشار إليه في الباب قبله [وإنما]^(١) يزيدون على العدد المذكور في الخبر إذا تركت الصفة المذكورة فيه . أو وعدّ معهم من كان بعد الهرج المذكور فيه . وقد قال النبي ﷺ : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان^(٢) .

فذكره من حديث عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا عاصم بن محمد قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، وذكر حديث البخاري^(٣) من طريق الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن معاوية ، عن النبي ﷺ إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهما أحدٌ إلا كبه^(٤) الله على وجهه ما أقاموا الدين ، قال : والمراد بإقامة الدين - والله تبارك وتعالى أعلم - إقامة معالمه ، وإن كان بعضهم يتعاطى بعد ذلك ما لا يحل .

واستدل بحديث الأوزاعي عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون بعدي خلفاء يعملون ما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون وسيكون بعدهم خلفاء يعلمون بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن أنكر عليهم برئ ، ومن أمسك يده سلم ، ولكن من رضى وباع^(٥) .

(١) في (الأصل) : " فإنما به ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٢) (فتح الباري) : ١٣/١٤٣ ، كتاب الأحكام ، باب (٢) الأمراء من قريش ، حديث رقم (٧١٤٠) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧١٣٩) .

(٤) في (الأصل) : " أكبه " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٥٢١/٦ ، وفيه : " من رضى وتابع " .

وبحديث الإمام أحمد^(١) قال : حدثني عبد الرزاق قال : [أخبرنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم] ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر بن عبد الله قال : حدثنا أن رسول الله ﷺ قال : يا كعب بن عجرة ، أعيذك بالله من إرادة السفهاء ، قال : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : أمراء سيكونون من بعدي ، من دخل عليهم فصدقهم بحديثهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ، وما يردوا على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بحديثهم ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك مني وأنا منهم ، وأولئك يردون على الحوض .

يا كعب بن عجرة ، الصلاة قربان ، والصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، كما يطفئ الماء النار ، يا كعب بن عجرة ، لا يدخل الجنة من نبت لحمه من سحت ، النار أولى به ، يا كعب بن عجرة ، الناس غاديان : فغاد بائع نفسه وموبق رقبته ، وغاد مبتاع نفسه ومعتق رقبته .

وخرجه الحاكم^(٢) وقال : حديث صحيح الإسناد .

وبحديث الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إنه ستكون بعدى أثره وأمور تكرهوها ، فقالوا : فما يصنع من أدرك منا

(١) (مسند أحمد) : ٣٩٦/٤ - ٣٩٧ ، حديث رقم (١٤٨٦٠) من مسند جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وما بين الحاصرتين تصويب للمسند من (المسند) ، وباقي الحديث سياقه مضرب في (الأصل) ، وصوبناه من (المسند) .

(٢) (المستدرک) : ٤٥٦/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب كعب بن عجرة الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٦٠٣٠) ، ورواية الإمام أحمد في (المسند) أتم . وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

وخرج الحاكم أيضاً في كتاب الإيمان ، حديث رقم (٢٦٢) بنحو مختصراً ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وشاهده الحديث المشهور عن الشعبي ، عن كعب ابن عجرة مع الخلاف عليه فيه ، وهذا الحديث رقم (٢٦٣) وقال في آخره : رواه مسعر بن كدام ، وسفيان الثوري ، عن أبي حصين ، عن عاصم العنوي ، عن كعب بن عجرة . والحديث رقم (٢٦٤) بنحوه أو قريب منه ، وقال في آخره : وقد شهد جابر بن عبد الله قول رسول الله ﷺ هذا لكعب بن عجرة .

يارسول الله ؟ قال : أدوا الحق الذي عليكم ، وسلوا الله الذي لكم . وخرجاه في الصحيح^(١) .

قال البيهقي^(٢) : وقد قيل إنه أراد اثنا عشر خليفة كلهم يعمل ثم يكونون متفرقين في الأمراء ، فمن عدل منهم وعمل بالهدى ودين الحق فهو من جملة الإثنا عشر ، وقد قال أبو الجلد وكان ينظر في الكتب - : إن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، فمنهم رجلا من أهل بيت النبي ﷺ أحدهما يعيش أربعين والآخر ثلاثين سنة .

قال البيهقي^(٣) : معقول لكن من خوطب بما روينا عن النبي ﷺ في اثني عشر خليفة ، وفي بعض الروايات اثني عشر أميراً ، أنه أراد خلفاء أو أمراء تكون لهم ولاية ، وعدة ، وقوة ، وسلطة ، والناس يطيعونهم وتجري أحكامهم عليهم ، فأما أناس لم تقم لهم راية ، ولم تجز لهم على الناس ولاية ، وإن كانوا

(١) رواه الترمذي برقم (٦١٤) في الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة ، والنسائي ١٦٠/٧ في البيعة ، باب الوعيد لمن أعان أميراً على الظلم ، وباب من لم يعن أميراً على الظلم ، من حديث عبيد الله بن موسى ، عن غالب بن نجيع القطان ، عن أيوب بن عائد الطائي ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن كعب بن عجرة .

وغالب بن نجيع القطان ، لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن موسى ، قال : وسألت محمداً - يعنى البخاري - عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث عبيد الله بن موسى واستغربه جداً ، وقال محمد - يعنى البخاري - : حدثنا ابن نمير عن عبيد الله بن موسى ، عن غالب بهذا .

وأورد المنذري في (الترغيب والترهيب) : ١٥/٣ قطعة منه ، ونسبه لابن حبان في (صحيحه) ، وقد ورد هذا الحديث بإسناد آخر مختصراً ، رواه الترمذي في الفتن من طريق مسعر عن أبي حصين . عن الشعبي ، عن عاصم العدوي ، عن كعب بن عجرة ، وقال : صحيح غريب . فالحديث أقل أحواله أن يكون حسناً . (جامع الأصول) : ٧٦/٤ هامش .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥٢٣/٦ .

(٣) (المرجع السابق) : باختلاف يسير في بعض الألفاظ ، والمعنى واحد .

يستحقون الإمارة بما كان لهم من حق القرابة ، والكفاية ، فلا يتناولهم الخبر ، ولا يجوز أن يكون المخبر بخلاف الخبر. والله تبارك وتعالى أعلم.

قال المؤلف - رحمه الله - : يشير الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله بهذا إلى مازعمته الفرقة الإمامية من فرق الرافضة^(١) ، الأئمة اثنا عشر ، وهو مذهب محدث ، ابتداء حدوثه بعد موسى بن جعفر الصادق .

خرج الإمام أحمد^(٢) من حديث يحيى بن أبي بكير ، حدثنا مطرف عن أبي الجهم مولى البراء ، عن خالد بن وهبان ، - أو وهبان - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنت وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفيء ؟ فقلت إذا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ، ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألقك بك ، قال : أولا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ تصبر حتى تلقاني .



(١) هؤلاء الإمامية المخالفة الزيدية والكيسانية والغلاة : خمس عشرة فرقة : الكاملية ، والمحمدية ، والباقرية ، والناورسية ، والشميطية ، والعمارية ، والإسماعيلية ، والمباركية ، والموسوية ، والقطعية ، والإثناعشرية ، والهاشمية ، والزرارية ، واليونسية ، والشيطانية . (الفرق بين الفرق) : ٥٣ ، (مقالات الإسلاميين) : ٩٨/١ ، (الملل والنحل) : ١٦٢/١ .

(٢) (مسند أحمد) : ٢٢٨/٦ - ٢٢٩ ، حديث رقم (٢١٠٤٨) ، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأما إشارته ﷺ بأن قريشاً إذا أحدثت في دين الله الأحداث
سلط الله عليها شرار خلقه فنزعوهم من الملك
ونزعوا الملك منهم حتى لم يبقوا لهم شيئاً
فكان كما أخبر ، وصارت العرب بعد الملك
همجاً ورعاعاً لا يعبأ الله بهم

فخرج البخاري من حديث شعيب عن الزهري قال : سمعت محمد بن
مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهم عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن
عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام ، فأتى على الله بما هو
أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجلاً منكم يحدثون بأحاديث ليست في
كتاب الله ، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ ، وأولئك جهالكم فإياكم والأمانى التى
تضل أهلها فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم
أحدٌ إلا أكبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين . تابعه أبو نعيم ، عن
ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير ، ذكره في أول
كتاب الأحكام^(١) ، وفي مناقب قريش^(٢) بهذا الإسناد وقال فيه : إن عبد الله بن
عمرو بن العاص .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة^(٣) من حديث أبي أسامة ، عن عوف ، عن
زياد بن مخراف ، عن أبي موسى ، قال : قام رسول الله ﷺ على باب فيه نفر
من قريش ، وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : هل في البيت إلا قريش ؟ قالوا :
يارسول الله ، غير فلان ابن أختنا ، فقال : ابن أخت القوم منهم ، ثم قال إن هذا

(١) (فتح الباري) : ١٣/١٤٢ - ١٤٣ ، كتاب الأحكام ، باب (٢) باب الأمراء من قريش ،
حديث رقم (٧١٣٩) .

(٢) (المرجع السابق) : ٦/٦٦١ ، كتاب المناقب ، باب (٢) مناقب قريش حديث رقم (٣٥٠٠) .
(٣) (المصنف) : ٥/٣١٩ ، باب (١٨١) من قال : ابن أخت القوم منهم ، حديث رقم (٢٦٤٧٣) ،
(٢٦٤٧٤) ، (٢٦٤٧٥) بالفاظ متقاربة والمعنى قريب من (الأصل) .

الأمر في قریش ، ماداموا ، إذا ما استرحموا رحموا ، وإذا ما حكموا عدلوا ،
وإذا ما قسّموا أقسّموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين ، لا يقبل منهم صرف ولا عدل .

وخرج أيضاً من حديث الفضل بن دكين ، عن سفيان ، عن حبيب بن
أبي ثابت ، عن الحارث بن القاسم ، عن عبدالله بن عتبة ، عن أبي مسعود
قال : قال رسول الله ﷺ لقریش : إن هذا الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولاته ، ما لم
تحدثوا ، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلفه يلتحنكم كما يلتحنى
القضيب^(١).

وخرجه الحاكم^(٢) من طريق الحسين بن حفص قال : حدثنا سفيان بن
أبي ثابت ، عن القاسم بن الحارث ، عن عبدالله بن عتبة ، عن أبي مسعود
الأنصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر فيكم ، وأنتم ولاته ما
لم تحدثوا أعمالاً تنزعه ، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلفه ، فالتحوم
كما يلتحنى القضيب . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرج الإمام أحمد^(٣) من حديث هشام ، عن قتادة ، عن أبي الطفيل ،
قال : انطلقت أنا وعمرو بن صليح حتى أتينا حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول إن هذا الحي من مضر لا تدع لله في الأرض عبداً صالحاً إلا فتنته
وأهلكته ، حتى يدركها الله بجنود من عباده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعه . وله
عنده طرق .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (المستترك) : ٥٤٨/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٣٤) ، وقال الحافظ الذهبي

في (التلخيص) : صحيح .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٤٠/٦ ، حديث رقم (٢٢٨٠٥) ، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله

تبارك وتعالى عنه .

وخرج الحاكم^(١) من حديث محمد بن المثنى قال : حدثنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتاده عن عبدالله بن بريدة ، عن سلمان بن ربيعة قال : انطلقت في نفر من أصحابي حتى قدمنا مكة ، فطلبنا عبدالله بن عمرو فلم نوافقه ، فإذا قريب من ثلاثمائة راحل ، فرجعناه فلقيناه في المسجد ، فإذا شيخ عليه بردان قطريان ، وعمامة ليس عليه قميص ، فقال : ممن أنتم؟ قلنا : من أهل العراق ، قال : أنتم يا أهل العراق تكذبون وتكذبون وتسخرون ، قلنا لا نكذب ولا نكذب ولا نسخر ، قال : كم بينكم وبين الأيلة^(٢)؟ قلنا : أربعة فراسخ ، قال : يوشك بنو قنطوراء بن كركر أن يسوقكم من خراسان وسجاستان سوقاً عنيفاً ، ثم يخرجون حتى يربطوا ويربطون خيولهم بنهر دجلة ، قوم صغار الأعين خنس الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم [ولم يخرجاه] .

وخرج أبو نعيم الحافظ والإمام أحمد والحاكم^(٣) وصححه من حديث موسى بن إسماعيل وابن عائشة قالوا : حدثنا : ساد بن سلمة ، عن يونس بن

(١) (المستدرک) : ٥٤٧/٤ ، كتاب الفتن والملامح ، حديث رقم (٨٥٣٢) وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه ، وهذا الحديث ساقط من (التلخيص) .

(٢) الأيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . (معجم البلدان) : ٣٤٧/١ ، موضع رقم (١١٩٦) .

(٣) (المستدرک) : ٥٦٤/٤ ، كتاب الفتن والملامح ، حديث رقم (٨٥٨٣) ، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) بل محمد بن زيد بن سنان وإه كآبيه .

ولفظ الحاكم : " يوشك الله أن يملأ أيديكم من المعجم ، ويجعلكم أسداً لا يفرون فيضربون رقابكم ويأكلون فياكم " .

وللإمام أحمد من حديث سمرة بن جندب ، قال رسول الله ﷺ : " يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من المعجم ، ثم يكونون أسداً لا يفرون ، فيقتلون مقاتلتكم ، ويأكلون فياكم . حديث رقم (١٩٦١٥) ، وحديث (١٩٧٣٤) ، (١٩٧٣٥) ، (١٩٧٣٦) كلهم من حديث سمرة بن جندب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

عبيد ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، أن رسول الله ﷺ قال : يوشك الله أن يملأ أيديكم من العجم يجعلهم أسد لا يفرون ، فيضربون رقابكم ، ويأكلون فياكم .

وخرج أيضاً من حديث ابن أبي داود عن مراون بن سالم عن الأعمش ، عن زيد بن وهب وأبي وائل شقيق بن سلمة ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : اتركوا الحبشة ماتركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة (١) .

قال : أبونعيم : رواه إبراهيم بن قتيبة ، عن أبي داود فقال : زيد بن وهب عن حذيفة .

وخرج الحاكم (٢) من حديث عبد الوهاب بن عطاء ، حدثنا سعد بن إياس الجريري ، عن أبي نصره ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم درهم ولا قفيز ، قالوا : مما ذاك يا أبا عبدالله ؟ قال من قبل العجم يمنعون ذلك (٣) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

(١) (المستدرک) : ٥٠٠/٤ ، باب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٩٦) ، ولفظه : " اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة " . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، واتفق البخاري ومسلم على حديث أبي هريرة : " يخرّب الكعبة ذو السويقتين " .

(٢) (المستدرک) : ٥٠١/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٠٠) .

(٣) هذا آخر الحديث في (الأصل) ، ثم زاد في (المستدرک) : " ثم سكت هنية ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مد ، قالوا : مم ذاك ؟ قال : من قبل الروم يمنعون ذلك.... " . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة .. وسكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

وخرجه أبو داود^(١) من حديث بشير بن بكر قال : حدثنا جابر قال :
حدثني أبو عبد [السلام]^(٢) عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك الأمم أن
تداعي عليكم ، كما تداعي الأكله إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن
يومئذ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء^(٣) كغثاء السيل ، ولينزعن الله
من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن^(٤) ، فقال قائل :
يارسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت .

وخرجه الإمام أحمد^(٥) من حديث عبدالصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه ،
عن شبيل بن عوف ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه بنحوه أو
قريب منه .

وخرج البخاري^(٦) تعليقاً من حديث سعيد بن عمر عن أبي هريرة قال :
كيف أنتم إذ لم تجيبوا دينار أو درهماً ؟ فقيل وكيف ترى ذلك كائناً يا أبا
هريرة ؟ . قال : إي والذي نفس أبي هريرة بيده ، عن قول الصادق المصدوق
ﷺ قال : عمّ ذاك ؟ قال : تنتهك ذمة الله وذمة رسوله ، فيشذ الله قلوب أهل
الذمة فيمنعون ما في أيديهم .

(١) (سنن أبي داود) : ٤٨٣/٤ - ٤٨٤ ، كتاب الملاحم ، باب (٥) في تداعي الأمم على الإسلام ،
حديث رقم (٤٢٩٧) .

(٢) (في الأصل) : " أبو عبد الله " وصوبناه من (سنن أبي داود) ، وأبو عبد السلام هذا هو
صالح بن رستم الهاشمي ، مولاهم الدمشقي ، سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال : مجهول لا
نعرفه .

(٣) الغثاء - بضم الغين - : ما يحمله السيل من وسخ ، شبههم به لقلّة غنائهم .

(٤) الوهن : الضعف ، فاستعمله هنا في دواعيه وأسبابه .

(٥) (مسند أحمد) : ٣٧٥/٤ ، حديث رقم (٢١٨٩١) ، من حديث ثوبان رضي الله تبارك وتعالى
عنه .

(٦) (فتح الباري) : ٣٤٤/٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١٧) إثم من عاهد ثم غدر ، وقول
الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفَضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾
[الأنفال:٥٦] حديث رقم (٣١٨٠) .

وخرج مسلم^(١) معنى هذا الحديث بلفظ آخر ، أوجب تفريقه وإلا فهو في المعنى متفق عليه ، وهو الحادي والتسعون من أفراد مسلم ، وأوله : منعت العراق درهمها وقفيزها . قاله أبو نصر الحميدي .

وخرج مسلم من حديث زهير عن سهل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إذا منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ، ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه^(٢) .

وخرج مسلم^(٣) من حديث الجريري عن أبي نضرة ، قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجبي إليهم قفيز ولادهم ، قلنا من أين ذاك ؟ قال من قبل العجم ، يمنعون ذلك ، قال : يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولمد ، قلنا من أين ذاك ؟ قال من قبل الروم ، ثم سكت هنية ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ، لا يعده عدداً ، قال : قلت لأبي نضرة ، وأبي العلاء : أتريان أنه عمر بن عبدالعزيز ؟ فقالا : لا .

قال المؤلف رحمه الله : هذا الحديث موقوف على جابر ، ومثله لا يقال بالرأى ، فيحمل على أنه سمعه من رسول الله ﷺ ، وكذا رواية الحاكم لهذا الحديث ، فإنها موقوفة أيضاً على جابر ، وقد منعت العجم جباية خراج

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٧/٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (٨) لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، حديث رقم (٢٨٩٦) ، ولفظه : " حدثنا زهير عن سهل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت ، وعدتم من حيث بدأت ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٤/١٨ - ٢٥٥ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٢٩١٣) .

العراق ، وتغلبوا عليه منذ عهد بني العباس ، لما خرجت الديلم سنة بضع وعشرين وثلاثمائة .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث أبي بكر بن داود عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أقبل سعد إلى النبي ﷺ فلما رآه قال : إن في وجه سعد خيراً ، قال : قتل كسرى : قال : يقول رسول الله ﷺ : لعن الله كسرى إن أول الناس هلكاً العرب ، ثم أهل فارس .

وخرج الإمام أحمد^(٢) من حديث عبدالله حدثني أبي حدثنا موسى بن داود قال حدثنا عبد الله بن المؤمل : عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : " قال النبي ﷺ : يا عائشة أن أول من يهلك من الناس قومك ، قالت : قلت : جعلني الله فداك ، ابني تيم ؟ قال لا ، ولكن هذا الحي من قريش تستحلهم المنيا وتتفس عنهم أول الناس هلكاً ، قلت : فما بقاء الناس بعدهم ؟ قال : هم صلب الناس فإذا هلكوا هلك الناس " .

ومن حديث إسحاق بن سعيد^(٣) عن أبيه عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو يقول : يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقاً ، قالت : فلما جلس ، قلت : يارسول الله جعلني الله فداك لقد دخلت وأنت تقول كلام ذعرتني ، قال : وما هو ؟ قالت : تزعم أن قومي أسرع أمتك بك لحاقاً ، قال : نعم . قالت : ومم ذاك ؟ قال : تستحلهم المنيا ، وتتفس عليهم أمتهم ، قالت : فقلت : فكيف الناس بعد ذلك ؟ - أو عند ذلك - قال : دبي يأكل شداده ضعافه

(١) (مسند أحمد) : ٣/٣١٤ ، حديث رقم (١٠٢٧٧) ، من مسند أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : ٧/١٠٩ ، حديث رقم (٢٣٩٣٦) من حديث السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها .

(٣) (مسند أحمد) : ٧/١١٩ ، حديث رقم (٢٣٩٩٨) من حديث السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها . وزاد في آخره: قال أبو عبد الرحمن: فسره رجل هو الجنادب التي لم تثبت أجنحتها .

حتى تقوم عليهم الساعة ، قال أبو عبد الرحمن : فسرره رجل هو الجنادب التي لم تثبت أجنحتها " .

قال المؤلف - رحمه الله - : ويؤيد ذلك كله ما خرجه البخاري^(١) في باب أيام الجاهلية من آخر المناقب من حديث أبي عوانة عن بيان بن بشر أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال : دخل أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرأها لا تتكلم فقال : مالها لا تتكلم ؟ قالوا : حجت مصمته قال لها : تكلمي فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية ، فتكلمت فقالت : من أنت ؟ قال : امرؤ من المهاجرين قالت : أي المهاجرين ؟ قال : من قريش ، قالت : من أي قريش أنت ؟ قال : إنك لسؤول ، أنا أبو بكر ، قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم ، قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى ، قال : فهم أولئك على الناس .

وخرج الإمام أحمد^(٢) من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن طارق عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ أسرع قبائل العرب فناء قريش ، أن تمر المرأة بالنعل فتقول : هذا نعل قرشى .

قال المؤلف - رحمه الله - : قد صدق الله ورسوله فقد كان من بعد رسول الله ﷺ خلفاء قضاوا بالهدى ودين الحق ، ثم قامت خلفاء خلطوا وبدلوا سنن الهدى ، فسلط الله عليهم أولاً شيعة بني العباس ، وهم العجم أهل خراسان ، فاجتاحوا بني أمية الذين بدلوا نعمه الله كفراً ، واتخذوا دين الله دغلاً ، ومال الله دولاً ، وعبيد الله خولاً ، حتى أفنوهم إلا قليلاً مشردين في أقطار الأرض ، جزاء بما كسبوا ، فلما ملك بنو العباس عتوا وتجبروا وطغوا فسلط الله تعالى عليهم ممالئهم الأتراك ، فقتلوا المتوكل جعفر بن محمد ، ثم قتلوا المستعين

(١) (فتح الباري) : ١٨٦/٧ - ١٨٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، (٢٦) أيام الجاهلية ، حديث رقم (٣٨٣٤) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦٤٣/٢ ، حديث رقم (٨٢٣٢) .

أحمد بن محمد ، وتحكموا في الدولة ، وتلاعبوا بدين الله ، ثم بعث الله على بني العباس الديلم بنو بويه ، فتغلبوا على البلاد وساموا الناس بعتوهم سوء العذاب ، وتحكموا في بني العباس ، تحكم المالك في مماليكه ، يقتلونهم ويسملون أعينهم ، وأظهروا مع ذلك مذاهب رديئة ، حتى أخرج الله الأتراك فبطشت السلجوقية بطش الجبابرة ، وتحكمت تحكم الفراعنة ، إلى أن يأذن الله بانقراض تحكم العرب ، وأدال الله العجم عليها ، فقتل عدو الله جنكيز خان وأشياعه الناس ، حتى محوهم من المشرق ، وأزالو كلمة الإسلام وشرائعه من تلك الجهات بأسرها ، ثم قام حفيده عدو الله هولوكو ، فشمّل قتله عامة أهل بغداد ، والجزيرة ، ودمر المعتصم بالله فلم يبق بعده قائم من قریش ، وصار ممالك العالم شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً ، بأيدي العجم ، ففي المشرق من حدود الصين إلى الجزيرة أشياح جنكيز خان ، وفي المغرب بأسره البرابر في الشمال ، والروم ثم الفرنجة إلا قليلاً مع بنى عثمان وبنى فرمان ، وهم أروام في مصر والشام ، والحجاز ، المماليك الأتراك ، ثم المماليك الحراكسة ، وفي اليمن بنو علي بن عمر بن رسول الأكراد إلا قليلاً مع الشريف الرضى صاحب صنعاء ، والهند كله بأيدي العجم وأكثر الشمال بيد الفرنج ، ومعظم الجنوب بأيدي الحبشة وكلا الفريقين نصارى ، يأسرون من المسلمين ويعذبونهم أشد العذاب ، فتحت أيديهم في الأسر ، من المسلمين والمسلمات ، عشرات الألوف ، ويمر بهم من أنواع البلاء مالا يمكن وصفه ، ومع ذلك فإن جميع قبائل العرب ، قيسها وتميمها ، رعاع غوغاء لا يملكون دنيا ، ولا يقيمون ديناً ، دأب ملوك الأرض يقتلونهم ويأسرونهم ، جزاء بما كسبت أيديهم ، وما ربك بظلام للعبيد ، ولا يعترض بخلفاء مصر فإنهم منذ أولهم الحاكم أحمد وإلى يومنا هذا ليس لأحد منهم أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة ، وإنما هو واحد من عرض الناس ، والسلطين مع هذا تسجنهم وتنفيهم عن المدينة إلى الأطراف إذا تنكروا لهم ، قد رضي الخليفة منهم من دينهم ودنياهم أن يقال له أمير المؤمنين ، وحكم الملوك

الأقطار في رعاياهم ، قد تساوى الناس في معرفتهم ، فلا حاجة بنا إلى وصفه وتبيينه ، ولله در أبي دعبل وهب بن ربيعة الجمحي^(١) . حيث يقول :

تبيت النشاوى منت أمية وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما أهلك الإسلام إلا قلة تأمر نوماها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم إذا مال منها ظالم لا يقيمها
والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب^(٢) .



(١) هو وهب بن ربيعة الجمحي ، من جميع ، وكان شاعراً محسناً ، وأكثر أشعاره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرقى والي اليمن . (الشعر والشعراء) : ٤٠٨ .

(٢) هذه العبارة في (الأصل) قبل الأبيات ، وما أثبتناه أجود للسياق .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام باتساع الدنيا على أمته حتى يلبسوا الذهب والحريز ويتنافسوا فيها ويقتل بعضهم بعضاً

فخرج البيهقي^(١) من حديث سليمان بن حيان قال : حدثنا داود بن أبي هند عن أبي حرب ، عن أبي الأسود الدؤلي ، عن طلحة البصري قال : قدمت المدينة مهاجراً وكان الرجل إذا قدم المدينة فإن كان له عريف نزل عليه وإن لم يكن عريف نزل الصفة فقدمتها وليس لي بها عريف فنزلت الصفة وكان رسول الله ﷺ يرافق بين الرجلين ويقسم بينها مداً من تمر ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في صلاته إذا ناداه رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنف قال : وإن رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه وذكر ما لقي من قومه ثم قال : لقد رأيتني وصاحبي مكثنا بضع عشرة ليلة مالنا طعام غير البربر - والبربر تمر الأراك - حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم وكان جلّ طعامهم التمر - والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه سيأتي عليكم زمان - أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ويغدا ويراح عليكم بالجفان قالوا بيا رسول الله نحن يومئذ خير أو اليوم قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضهم رقاب بعض .

ومن حديث سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي موسى يحنس قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض " ورواه أبو الربيع قال : حدثنا زيد بن الحباب ، عن

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٢٤ ، باب ما جاء في إخباره باتساع الدنيا على أمته حتى يلبسوا أمثال أستار الكعبة ويغدا ويراح عليهم بالجفان ويتنافسوا فيها حتى يضرب بعضهم رقاب بعض .

موسى بن عبيدة ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ نحوه^(١).

وخرجه الحافظ^(٢) أبو نعيم من حديث أبي معاوية الضرير ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتى المطيطاء ، وخدمتها أبناء الملوك ، أبناء فارس والروم ، سلط شرارهم على خيارهم .

ومن حديث بقیة^(٣) ، عن جبير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن عوف بن مالك قال : " قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: الفقر تخافون ؟ أوتهمكم الدنيا ؟ فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم بعدي إن زعمتم إلا هي . "

(١) وخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) ٦ / ٥٢٥ باب ما جاء في إخباره ﷺ باتساع الدنيا على أمته حتى يلبسوا أمثال أستار الكعبة ويغدا ويراح عليهم بالجفان ويتنافسوا فيها حتى يضرب بعضهم رقاب بعض .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٣٩ ، ما أخبر به ﷺ من الغيوب فتحقق ذلك على ما أخبر به في حياته وبعد موته ، حديث رقم (٤٦٦) .

وأخرجه أيضا الترمذي في (السنن) : ٤ / ٤٥٦ ، باب (٧٤) بدون ترجمة ، حديث رقم (٢٢٦١) ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصاري . والمطيطاء رواها ابن الأثير المطيطا ، وذكر أنها بالمد والقصر ، وهي مشية فيها تبخرت ومد البيدين .

وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث عن يحيى بن سعيد مرسلأ ، ولم يذكر فيه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه لكنه قال في آخره : " سلط بعضهم على بعض " وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٢٣٧/١ : إسناده حسن .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٧) ، وأخرجه الطبراني وفي إسناده بقیة - انظر المنذري في الترغيب والترهيب ٤ / ١٨١ - وهو بقیة بن الوليد الكلاعي ، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء .

ومن حديث الحرث^(١) بن أبي أسامة حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زايد ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن يزيد بن وهب ، عن أبي نذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أكلتنا الضبع - يعني السنة - فقال : أنا لغير الضبع أخوف عليكم ، أن تصب الدنيا على أمتي صباً ، فليت أمتي لا يلبسون الذهب .

ومن حديث هشام عن عبيدة ، عن ربيع ، عن حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أكلتنا الضبع فقال رسول الله ﷺ : إن الدنيا ستفتح عليكم فإليت أمتي لا تلبس الذهب .

وأما إخباره ﷺ بوقوع بأس أمته بينهم وأن السيف لا يرتفع عنها بعد وضعه فيها فيهلك بعضها بعضاً

فقد قال الله تعالى : ﴿ هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفقهون ﴾^(١) عذاباً من فوقكم كالصواعق ، وكما أمطر على قوم لوط وأصحاب الفيل الحجارة . وأدخل على قوم نوح الطوفان ، ومن تحت أرجلكم كالزلازل ، ونبع الماء المهلك ، وكما خسف بقارون .

وقال السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير : من فوقكم أو من تحت أرجلكم ، الرجم والخسف ، وقال ابن عباس : ﴿ من فوقكم ﴾ ، ولادة الجور ، ﴿ ومن تحت أرجلكم ﴾ ، سفلة السوء وخدمته . ﴿ أو يلبسكم شيعاً ﴾ أي يخلطكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى ، كل فرقة من مشايعة لأخرى ، ومعنى انسياب خلطهم : انتساب القتال بينهم ، فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٨) .

(٢) الأنعام : ٦٥ .

وقال ابن عباس ومجاهد : بيث فيكم الأهواء المختلفة فتصيرون فرقاً ،
وقيل : المعنى يقوى عدوكم حتى يخالطوكم ﴿ ويذيق بعضهم بأس بعض ﴾
البأس : الشدة من قبله ، والإذاقة : الإنالة والإصابة به .

وهذا إخبار يتضمن الوعيد ، وقد اختلف فيه ؛ فذهب الطبري إلى أنه
خطاب للكفار ، وقال أبيّ وأبو العالية وجماعة : الآية خطاب للمؤمنين [ويؤيد
قول من ذهب إلى ذلك] ما خرجه البخاري^(١) في كتاب التوحيد، من حديث
حماد بن زيد ، عن أيوب عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء، عن ثوبان ، قال :
قال رسول الله ﷺ : إن الله زوى [لى] الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ،
وإن ملك أمتي سيبليغ ملكها .

قال أبو داود : وإن ملك أمتي سيبليغ ما زوي لي منها فأعطيت الكنزين :
الأحمر والأبيض وأنى سألت ربي لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط
عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد ، إنى

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٢٢٩ ، كتاب الفتن وأشرط الساعة ، باب (٥) هلاك هذه
الامة بعضهم ببعض ، حديث رقم (١٩) ، وله من حديث ثوبان أن الكنزين : الأحمر والأبيض،
ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبي قلابة ، وفى (الأصل) : البخاري والصواب ما أثبتناه ، أما
زوى ، فمعناه جمع ، وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله كما أخبر به
ﷺ .

قال العلماء : المراد بالكنزين : الذهب والفضة ، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكى العراق
والشام ، فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتى المشرق والمغرب
وهكذا وقع ، وأما في جهتى الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب وصلوات
الله وسلامه على رسوله ﷺ الصادق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى . (شرح
النووي) .

وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٤ / ٤٥٠ - ٤٥٢ ، كتاب الفتن والملحم ، باب (١)
ذكر الفتن ودلائلها ، حديث رقم (٤٢٥٢) .
وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٢ / ١٣٠٤ ، كتاب الفتن ، باب ما يكون من الفتن ،
حديث رقم (٣٩٥٢) .

إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، ولا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضنتهم ، ولو اجتمعت عليهم من بين أقطارها ، أو قال : بأقطارها ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضاً ، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق . قال أبو عيسى : " ظاهرين " ثم اتفقا " لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " .

وخرجه الترمذي^(١) إلى قوله : ويسبي بعضهم بعضاً . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وبهذا الإسناد أيضاً قال رسول الله ﷺ : إذا وضع السيف في أمتي لا يرفع عنها إلى يوم القيامة وقال : هذا حديث حسن صحيح^(٢) .

وبهذا الإسناد أيضاً قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبدوا الأوثان وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي^(٣) . وسألت ربي أن لاتهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألت أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها .

وخرج الترمذي^(٤) من حديث الزهري ، عن عبدالله بن الحرث ، عن عبدالله بن خباب بن الأرت ، عن أبيه ، قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة

(١) (سنن الترمذي) : ٤ / ٤١٠ ، كتاب الفتن ، باب (١٤) ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثة في أمته ، حديث رقم (٢١٧٦) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٠٢) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢١٩) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤ / ٤٠٩ حديث رقم (٢١٧٥) ، باب (١٤) ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته ، وأخرجه ابن ماجه في (السنن) ١٠٣٠ / ٢ ، باب (٩) ما يكون من الفتن ، حديث رقم (٣٥٩١) بسياقة أتم ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٦١٣ / ٦ ، حديث رقم (١٠٢٧٧) ، =

فأطالها، قالوا : يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليتها ! قال : أجل إنها صلاة رغبة ورهبة ، إنى سألت الله فيها ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك امتي بسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

وخرج الدمشقي من حديث حماد بن سلمة ، عن يونس وثابت وحמיד وحبيب ، عن الحسن ، عن خطاب بن عبدالله ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : بين يدي الساعة الهرج ، قالوا: يارسول الله ! وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر مما يقتل؟ أن يُقتل في العام الواحد أكثر من كذا ألفاً ، قال : إنه ليس يقتلكم المشركون ولكن يقتل بعضكم بعضاً ، قالوا : ومعنا يومئذ عقولنا ؟ قال : إنه ينتزع عقول أكثر أهل ذلك [الزمان] ويخلصوا له من الناس ، يحسب أكثرهم أنه على شيء وليسوا على شيء .

قال أبو موسى : والذي نفسي بيده ولا أجد لي ولكم وإن أدركننا إلا أن نخرج منها كما دخلناها . لم يصب فيها دماً ولا مالاً .

ومن حديث بشر بن شعيب ، عن أبيه ، عن الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير أن كرز بن علقمة الخزاعي قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من أعراب نجد ، قال : يارسول الله . هل للإسلام من منتهى ؟ قال : نعم ، أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أو دخل عليهم الإسلام ، قال الأعرابي : ثم ماذا يارسول الله ؟ قال : ثم تجمع الفتن كأنها الظل ، قال الأعرابي : كلا يارسول الله ، قال : والذي نفس محمد بيده لتعودن فيها أسود ضباً بضرب بعضهم رقاب بعض .
وخرجه الإمام أحمد من حديث الزهري .

= وحديث رقم (١٢١٧٩) ، كلاهما من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ٣٢٨/٦ ، حديث رقم (٢١٦٢٠) ، كلاهما من حديث معاذ بن جبل رضي الله تبارك وتعالى عنه وأخرجه النسائي في (السنن) ٣/٢٣٩-٢٤٠ باب (١٦) إحياء الليل ، حديث رقم (١٦٣٧) .

وخرجه أبو نعيم^(١) من طريق أبي داود والحميدي وسعيد بن منصور ،
وأبي بكر بن أبي شيبة ، كلهم من حديث سفيان بن عيينة ، حدثنا الزهري بنحوه
وزاد في آخره : قال الزهري : والأسود الحية إذا أراد أن ينهس ينتصب هكذا
ورفع الحميدي يده ثم انصَب .

وخرج من طريق عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، قال :
أبونعيم : رواه عقيل وابن يسار ومعاوية بن يحيى عن الزهري مثله ، ورواه
عبدالواحد بن قيس عن عروة بن الزبير وأكثر من طريق يحيى وعبد الله ،
قال : حدثني عبد الواحد بن قيس ، أنه سمع عروة بن الزبير يقول : حدثني كرز
الخراعي قال : أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله هل للإسلام منتهى ؟ قال : نعم ،
فمن أراد الله به خيراً من العرب والعجم أدخله عليه ، ثم تقع الفتن كالظلل قال :
كلا والله يارسول الله [قال رسول الله ﷺ] : بلى والذي نفسي بيده^(٢) لتعودون
فيها أساود صبأ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأفضل الناس يومئذ معتزل في
شعب من الشعاب يتقى ربه ويدع الناس من شره^(٣) .

ومن حديث الوليد بن مسلم حدثنا بن جابر قال : حدثني سليمان بن
حبيب عن كرز الخزاعي أن أعرابيا قال : يارسول الله جاءنا الله بهذا الإسلام
فجعل له من منتهى ؟ قال : نعم ، فمن يرد الله قال : خيراً يدخله عليه ، ثم ماذا
يارسول الله ؟ قال : ثم تقع فتن كالظلل قال : كلا يارسول الله ، قال : بلى ،
والذي نفسي بيده ثم تعودون فيها أساود صبأ يضرب بعضكم رقاب بعض ،
فخير الناس^(٤) يومئذ هو من يعتزل .

وخرج أيضاً من حديث الدمشقي ، قال : قال أبو اليمان بن شعيب عن
الزهري ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن أم حبيبة أن

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٥٤٨ ، حديث رقم (٤٨١) ، وفيه : " إذا أراد أن ينهس ارتفع " وما أثبتناه
من (الأصل) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٨٢) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (دلائل أبي نعيم) .

(٤) في (أبي نعيم) : " وأفضل الناس " .

رسول الله ﷺ قال : رأيت ماتلقى أمتي من بعدي ، وسفك بعضهم دماء بعض ، وكان ذلك سابقاً من الله فسألته أن يولينى شفاعة فيهم ففعل .

وخرجه أبو محمد بن أحمد بن حماد والدولابي من حديث محمد بن عوف بن سفيان الطائي قال أبو اليمان : قال الزهري : قال أنس بن مالك : عن أم حبيبة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، عن النبي ﷺ ، قال : رأيت ما تلقى أمتي من بعدي ؟ سفك بعضهم دماء بعض فأحزنتني وشق ذلك على ، وسبق ذلك من الله كما سبق الأمم قبلها فسألته أن يولينى الشفاعة فيهم يوم القيامة ففعل .

وخرجه ابن موسى عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن عبدالرحمن ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : قد رأيت ماتلقى أمتي من بعدي فأخبرت لهم شفاعتي إلى يوم القيامة .
وخرج الحاكم^(١) من حديث عبدالله بن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحرث ، عن سعيد بن هلال ، عن إبان بن صالح ، عن الشعبي ، عن عون بن مالك الأشجعي قال : [بينا] نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ورسول الله ﷺ في قبة من آدم إذ مررت فسمع صوتي فقال : " يا عوف بن مالك ادخل " فقلت : يا رسول الله أكلني أم بعضي ؟ فقال : " بل كلك " قال : فدخلت ، فقال : " يا عوف اعدد ستاً بين يدي الساعة " فقلت : ما هن يا رسول الله ؟ قال : موت رسول الله " فبكى عوف ، ثم قال رسول الله ﷺ : " قل : إحدى " قلت : إحدى ، ثم قال : " وفتح بيت المقدس قل اثنتين " قلت اثنتين ، قال : " وموت يكون في أمتي كعقاص الغنم ، قل : ثلاث ، " قلت : ثلاث ، قال : وفتح لهم الدنيا حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قل : أربع " وفتته لا يبقى أحد من المسلمين إلا دخلت عليه بيته قل خمس " قلت : خمس " وهدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر يأتونكم على ثمانين غاية ، كل غاية اثنا عشر ألفاً ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة " ، فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل : إن

(١) (المستدرک) : ٤/٤٦٩ ، كتاب الفتن والملحم ، باب (٤٩) ، حديث رقم (٨٣٠٣) ، وفي

(الأصل) : " بهذا الإسناد " بدلاً من : " بهذه السياقة " .

رسول الله ﷺ قال لي : اعدد ستاً بين يدي الساعة فقد كان منهن الثلاث وبقي الثلاث فقال معاذ : إن لهذا مدة ولكن خمس أظللنكم من أدرك منهن شيئاً ثم استطاع أن يموت فليمت [قبل] أن يظهر التلاعن على المنابر ، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان ، وسفك الدماء بغير حق ، وتقطع الأرحام ، ويصح العبد لا يدري أزال هو أم مهتد .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث وكيع حدثنا أبو جعفر عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قوله تعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾^(٢) الآية ، قال من أربع وكلهن رفع لامحالة مضت اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة ، فألبسوا شيعاً ، وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت هنا فقال : لا محالة الحيف والرجم .

وخرج الحاكم^(٣) من حديث أنس ، عن الأعمش فإني برؤوس خوارج فكلموا مروا عليه برأس ، قال : إلى النار ، فقال له عبد بن يزيد : أولا تدرى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : عذاب هذه الأمة جعل بأيديها في دنياها . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، إنما أخرج مسلم وحده حديث طلحة بن يحيى ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى : أمتى أمة مرحومة .



(١) (مسند أحمد) : ٢٧٨/١ ، حديث رقم (١٤٦٩) ، ٣/٣٠٩ ، حديث رقم (١٣٩٠٣) ،

١٦١/٦ حديث رقم (٢٠٧٢١)

(٢) الأنعام : ٦٥ .

(٣) (المستدرک) : ٢٨٣/٤ ، كتاب التوبة والإثابة ، باب (٤٠) حديث رقم (٧٦٥٠) .

وأما إخباره ﷺ بظهور المعادن فيكون فيها شرار الناس فكان كما أخبر

فخرج البيهقي^(١) من حديث عاصم بن يوسف ، قال سعيّر بن الخمس ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال: أتى النبي ﷺ بقطعة من ذهب وكانت أول صدقة قد جاءت به بنو سليم من معدن لهم فقالوا: يا رسول الله هذه من معدن لنا فقال رسول الله ﷺ: تكون معادن ويكون فيها شرار خلق الله .

رواه محمد بن يوسف الفريابي قال: ذكر سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل من بني سليم ، عن جده ، قال أتيت النبي ﷺ بشيء من فضة ، من معدن لنا فقال أما إنه ستظهر معادن وسيحضرها شرار الناس .

قال البيهقي: وهكذا رواه قبيصة بن عقبة ، عن سفيان وقال أبو بكر بن أبي شيبة ، عن ابن مهدي ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم عن رجل من بني سليم عن أبيه أنه أتى النبي ﷺ بفضة فقال هذا معدن لنا . فقال النبي: إنها ستكون معادن يحضرها شرار الناس . قال البيهقي: هذا هو المحفوظ من حديث زيد بن أسلم .

وخرجه^(٢) الإمام أحمد من حديث سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل من بني سليم ، عن جده ، أنه أتى النبي ﷺ بفضة ، فقال: هذه من معدن لنا فقال النبي ﷺ: ستكون معادن يحضرها شرار الناس .



(١) (دلائل البيهقي) ٥٣٠/٦-٥٣١ ، باب ما جاء في إخباره بكون المعادن وأنه يكون فيها من شرار خلق الله عز وجل فكان كما أخبر .

(٢) (مسند أحمد) : ٥٩٨/٦ ، حديث رقم (٢٣١٣٣) .

وأما إخباره ﷺ بمجئ قوم بأيديهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات فكان كما أخبر

فخرج مسلم^(١) في آخر كتاب اللباس ، وفي آخر كتاب بدء الخلق ، من حديث جرير ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

وخرجه من حديث زيد بن حباب ، حدثنا أفلح بن سعيد : حدثنا عبد الله ابن رافع مولى أم سلمة قال : سمعت أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٥٦/١٤ - ٣٥٧ ، باب (٣٤) النساء الكاسيات والعاريات المائلات المميلات ، حديث رقم (٢١٢٨) ، قال في (جامع الأصول) : " كاسيات عاريات " المعنى : أنهن كاسيات من نعم الله عز وجل ، عاريات من شكره . المعنى : أنهن يكشفن بعض أجسامهن ، ويسدلن الخمر من ورائهن ، فيكشفن صدورهن ، فهن كاسيات عاريات ، إذ بعض ذلك مكشوف ، وقيل هو أن تلبس ثياباً رفاقاً تصف ماتحتها فهن كاسيات في ظاهر الأمر ، عاريات في الحقيقة .

" مائلات مميلات " مائلات ، أى : زائغات عن طاعة الله و عما يلزمهن من حفظ الفروج ، ومميلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن ، وقيل : مائلات ، أى : يمتسطن المشطة الميلاء ، وهى التى جاءت كراهيتها في بعض الحديث ، وهى مشطة البغايا ، والمميلات : اللاتى يمتسطن غيرهن المشطة الميلاء ، وقيل : مائلات إلى الشر ، مميلات للرجال إلى الفتنة . " رؤوسهن كأسنمة البخت " أراد تشبه رؤوسهن بأسنمة البخت بما يكبرن رؤوسهن به من المقانع والخمر والعمائم ، أو بصله الشعور ، وخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٥٣٢/٦ . وأخرجه مسلم أيضاً في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء حديث رقم (٥٢) .

يقول : قال رسول الله ﷺ : يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذنان البقر ، يغدون في غضب الله ، ويروحون في سخط الله^(١) .

ومن حديث أبي عامر العقدي قال أفلح بن سعيد قال : حدثني عبدالله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إن طالت به مدة أو شككت أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ، ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذنان البقر^(٢) .

وخرجه الحاكم في (المستدرك)^(٣) من حديث أبي عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حدثنا مسدد من حديث بشر بن المفضل حدثنا عبد الله بن بجير حدثنا سيار بن سلامة عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذنان البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وخرج من حديث ابن وهب قال : أخبرني عبدالله بن عياش القتباني عن أبيه ، عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : سيكون في هذه الأمة رجال يركبون على الميائثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم ونساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمهم كما خدمكم نساء الأمم السابقة .

فقلت لأبى : وما الميائثر ؟ قال سروجاً عظاماً .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧/١٩٦ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) ، حديث

رقم (٥٣) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٤) .

(٣) (المرجع السابق : ٤/٤٨٣ ، كتاب الفتن ، حديث رقم (٨٣٤٧) . وقال الحافظ الذهبي في

(التلخيص) : صحيح .

قال سروح : قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (١) .
قال الحافظ أبو نعيم (٢) النساء المذكورات في هذا الحديث قيل : إنهن
المغنيات بالعراق يتعمن بكارات كبار على رؤوسهن ثم يتجلبن فوقهن .

وأما إشارته ﷺ إلى أن بغداد تبنى ثم تخرب (٣) فكان كما أشار وأخبر ﷺ

خرج الحافظ أبو نعيم من حديث عمار بن سيف ، عن عاصم الأحول ،
عن أبي عثمان المتلعج ، عن جابر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول تبنى
مدينة بين دجلة ، ودجيل وقطربل ، والصراة ، تجبى إليها خزائن الأرض
وجبايرتها ، لهى أسرع ذهاباً في الأرض من الوند الحديد في الأرض
الرخوة (٤) .

ومن حديث محمد بن جابر ، عن عاصم ، عن أبي عثمان ، عن أبي
جرير قال : قال رسول الله ﷺ : تبنى مدينة بين دجلة ، ودجيل ، والصراة ،

(١) (المستدرک) : ٤/٤٨٣ ، كتاب الفتن ، حديث رقم (٨٣٤٦) . ثم قال : فقلت لأبي : وما

المياثر؟ قال : سروجاً عظماً . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : عبد الله بن عياش وإن

كان قد احتج به مسلم فقد عافاه أبو داود والنسائي ، وقال أبو حاتم هو قريب من ابن لهيعة .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٤٧ ، حديث رقم (٤٨٠) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب

(الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (١٣) النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء حديث

رقم (٢١٢٨) .

(٣) ذكر الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) : ٢٧/٣٨ جميع أحاديث الباب ثم أوردها تحت

عنوان ذكر أحاديث رويت في السلب لبغداد والطعن على أهلها ، وبين فسادها وعللها ، وشرح

أحوال رواتها ونقلها ، فلترجع هناك .

(٤) (تاريخ بغداد) : ١/٣٢ .

وقطربل يجتمع فيها خزائن الأرض ، يخسف بها فلهي أسرع خسفاً بأهلها من التيه في الأرض الصبخة والخوراة^(١).

ومن حديث إسماعيل ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستبني مدائن بين نهرين من المشرق ، وتحشر إليها خزائن الأرض وسروها ، يسكنها أشرف خلق الله وخبات أمتي يخسف الله بها^(٢) .

وأما إخباره ﷺ عن البصرة ومصير أمرها^(٣)

فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث محمد بن عبدالله الخزاعي قال : حدثنا حماد بن سملة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة قال : أتينا عثمان بن أبي العاص يوم جمعة فجلسنا إليه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والشام ، تكون المسلمين بلدة أمصار ومقر بملتكى البحرين ، ومقر بالحيرة ، ومصر ، بالشام فيخرج للمسلمين ثلاث فزعات .

ومن حديث صالح المري عن المغيرة بن حبيب صهر مالك قال : قلت لمالك بن دينار : يا أبا يحيى لو ذهبت بنا إلى بعض جزائر البحر كنا فيها حتى تسكن بأمر الناس فقال : ماكنت بالذي أفعل .

حدثني الأحنف بن قيس ، عن أبي ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لأعرف أرضاً يقال لها : البصرة أقوفها قبلة ، وأكثر مساجد ومؤذنين ، يدفع عنها من البلاء مايدفع عن سائر البلاد .

ومن حديث صالح المري عن سعيد الرعي ، عن صالح عن مالك بن دينار ، عن الأحنف بن قيس ، عن أبي ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه أن النبي ﷺ ذكر أهل الكوفة فذكر أنهم سينزل بهم بلايا عظام ، وذكر أهل البصرة وذكر أنهم أفضل من الأمصار .

(١) (المرجع السابق) : ٣٣/١ .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٣/١ ، أنظر (معجم البلدان) : ٥٤١/١ وما بعدها .

(٣) راجع تعليقات الفصل السابق ، وانظرا (معجم البلدان) : ٥١٠/١ وما بعدها .

ومن حديث إسماعيل بن أبي إسماعيل قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن جرهم بن الحارث ، عن العوام بن حوشب ، عن سعيد بن جهمان ، عن أبي بكره قال : ذكر رسول الله ﷺ أن أرضاً تسمى البصرة أو البصيرة فنزلها أناس من المسلمين فيينما هم على ذلك إذا جاءهم بنو قنطور حتى ينزلوا بين دحلمة ذى نخل فتصرف الناس عن ذلك ثلاث فرق فأما فرقة فتلحق بأصلها فتهلكها فتأخذ على نفسها وكفروا ، وفرقة تقاتل قتالاً شديداً فيفتح الله عليهم .

ومن حديث داود بن سعيد بن حيان ، عن مسلم ، عن أبي بكرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ إن ناساً من أمتي ينزلون بغائط موته البصرة عندهم نهر يقال له دجله يكون لهم عليها جسر ويكون أهلها وتكون من أنصار المهاجرين ، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطور عراض الوجوه صفن الأعين حتى ينزلوا على شاطئ البصرة فيضيق أهلها على ثلاث فذكر قتله .

ومن حديث عبدالرحمن بن أبي غياث قال الحرث بن سليمان الكوفى ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : لما فرغ على بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه من قتال أهل البصرة دخل المسجد فاستنزل حائط القبلة ثم أمر منادٍ ينادى : الصلاة جامعة ويرثت الذمة من رجل يحلق .



وأما إخباره ﷺ بما يكون في هذه الأمة من الفجور وتناول المال الحرام والتسرع إلى القتل (١)

فخرج البيهقي (٢) من حديث علي بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، قال : نزلت الجديلة جديلة قيس فسمعت شيخاً أعمى يُقال له ، أبو عمر يقول : سمعت أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : قال رسول الله ﷺ لياأتين على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العجز أو الفجور فمن أدرك ذلك الزمان منكم فليختر العجز على الفجور .

وخرجه أحمد (٣) والحاكم (٤) من حديث سفيان عن داود بن أبي هند قال : أخبرني شيخ سمع أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : قال رسول الله ﷺ يأتى على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور .

قال الحاكم (٥) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأن الشيخ الذي لم يسم سفيان الثوري عن داود بن أبي هند هو سعيد بن أبي جبيرة ، رواه من حديث عباد بن العوام ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن أبي جبيرة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

وخرج الحاكم (٦) من حديث معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبيرة بن نفيير حدثه عن أبيه ، عن كعب بن عياض رضي الله تبارك وتعالى

(١) هذا العنوان في (دلائل البيهقي) هكذا : باب ماجاء في إخباره بزمان يخير الرجل فيه بين

العجز والفجور وبزمان لايبالي المرء بما أخذ المال بحلال أو بحرام فكان كما أخبر .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٥٣٥/٦ .

(٣) (مسند أحمد) : ٥٤٣/٢ حديث رقم (٧٦٨٦) .

(٤) (المستدرک) : ٤٨٥/٤ حديث رقم (٨٣٥٣) ، (كتاب الفتن) .

(٥) (المستدرک) : ٤٨٥-٤٨٤/٤ حديث رقم (٨٣٥٢) (كتاب الفتن) .

(٦) (المستدرک) : ٣٥٤/٤ ، (كتاب الرقاق) حديث رقم (٧٨٩٦) .

عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال " قال : هذا حديث صحيح الإسناد .

وخرجه الحاكم^(١) من حديث عبد الله بن صالح قال : أخبرني معاوية بن صالح قال : حدثني أبو الزاهرية ، عن كثير بن مرة عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل . قال^(٢) الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ومن حديث ابن أبي وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث وابن لهيعة عن زيد أبي حبيب ، عن سنان بن سعد ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : " بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل " .

وخرج الحاكم^(٣) من حديث عمرو بن محمد بن منصور العدل ، حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا عاصم بن علي ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن النعمان بن بشير رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : صحبتنا رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : " إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام خلاقهم فيها بعرض من الدنيا يسير " .

قال الحسن : والله لقد رأيناهم صوراً بلا عقول أجساماً بلا أحلام فراش نار وذبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينة بثمن العنز .

(١) (المرجع السابق) : ٤/٤٨٥ ، (كتاب الفتن) حديث رقم (٨٣٥٤) .

(٢) (المرجع السابق) : ٤/٤٨٥ ، (كتاب الفتن) حديث رقم (٨٣٥٥) .

(٣) (المستدرک) : ٣/٦١١ ، (معرفة الصحابة) حديث رقم (٦٢٦٣) .

وخرجه أبو نعيم من حديث عاصم بن علي قال : المبارك بن فضالة عن الحسن ، عن النعمان بن بشير قال : صحبنا رسول الله ﷺ وسمعناه يقول : إن من بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسّى كافراً ويمسّى مؤمناً ويصبح كافراً ويبيع أقوام أخلاقهم في عرض أو بعرض من الدنيا^(١) يسير ، ومن حديث^(٢) حفص بن عمر ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن النعمان بن بشير أنه كتب إلى قيس بن سعد [أما بعد فإنكم إخواننا أسقافاً وأما شهدنا ولم يشهدوا وسمعنا ولم يسمعوا] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن بين يدي فتناً كقطع الدخان يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسّى كافراً ويمسّى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع الرجل دينه بثمن عرض . قال الحسن : قد رأيناهم والله .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة حدثنا يونس عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ويل للعرب من شر قد اقترب فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسّى كافراً ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالحقابض على الجمر أو قال : على الشوك قال حسن في حديثه : ^(٣) خبط الشوك .

ومن حديث شعبه عن محمد بن يعقوب سمعت شقيق بن حيان يحدث عن مسعود بن قبيصة أو قبيصة بن مسعود يقول : صلى هذا الحي من محارب الصبح فلما صلوا قال شاب منهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وأن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة^(٤).

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٢٦٣) .

(٣) (مسند أحمد) ٩٧/٣ - ٩٨ ، حديث رقم (٨٨٣١) .

(٤) (مسند الإمام أحمد) : ٥٠٤/٦ - ٥٠٥ ، حديث رقم (٢٢٥٩٩) .

وخرج (١) مسلم من حديث أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله
تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول ﷺ والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى
يأتى على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل : كيف
يكون ذلك ؟ قال : الهرج ، القاتل والمقتول في النار .

وأما إخباره ﷺ عن حال بقعة من الأرض فظهر صدق ما أخبر به

فخرج الحافظ أبو نعيم (٢) من حديث الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن
مهندب ، عن سفيان ، عن عاصم بن عبيدالله ، عن عبيد مولى أبي ، رهم ،
عن أبي هريرة أن النبي ﷺ نظر إلى بقعة من بقاع المدينة فقال : رب يمين
لا يصعد إلى الله بهذه البقعة فرأيت فيها النخاسين بعد .
وخرجه الإمام أحمد (٣) في (المسند) من حديث عبد الرحمن ولفظه :
سمعت رسول الله ﷺ يقول رب يمين لا تصعد إلى الله بهذه البقعة فرأيت فيها
النخاسين بعد .



(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب لا تقوم

الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٥٦) .

(٢) راجع التعليق التالي :

(٣) (مسند أحمد) : ٥٨٥/٢ ، حديث رقم (٧٩٦٣) .

(مسلم بشرح النووي) : ١٤٠/٣ - ١٤١ كتاب الطهارة ، باب (١٢) حديث رقم (٣٩) ، وأخرجه

الإمام أحمد في (المسند) : ٥٨١/٢ ، حديث رقم (٧٩٣٣) .

وأما إخباره ﷺ عن قوم يؤمنون به ولم يروه

فخرج مسلم^(١) من حديث إسماعيل بن جعفر قال : أخبرنا العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا . قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليزاد رجال من حوضي كما يزد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال أنهم قد بدلوا بعدك فأقول : سحاً سحاً .

وخرج مسلم^(٢) من حديث عبدالعزيز الدراوردي ، حدثنا مالك ، جميعاً عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . بمثل حديث إسماعيل بن جعفر غير أن حديث مالك : فليزاد رجال عن حوضي .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٤٠/٣ - ١٤١ ، كتاب الطهارة ، باب (١٢) ، حديث رقم (٣٩) .

(٢) (راجع التعليق السابق) .

وأخرجه النسائي^(١) من حديث مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أني قد رأيت إخواننا ، قالوا : يا رسول الله ، ألسنا إخوانك ؟ قال : بل أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض ، قالوا : يا رسول الله ، كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال : رأيت لو كان لرجل خيل غر محجلين في خيل بهم دهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى ، قال : فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض .

وذكر ابن عبد البر من حديث عمرو بن خالد حدثنا ابن لهيعة عن يزيد عن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن عبدالرحمن بن أبي عمر عن أبيه قال : قلت لرسول الله ﷺ رأيت من آمن بك ولم يرك ؟ فقال : أولئك إخواننا معنا ، طوبى لهم ، طوبى لهم .

ومن حديث ابن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وجاءه عمر فقال : يا عمر إنني لمشتاق إلى إخواني ، قال : عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : ألسنا بإخوانك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكنكم أصحابي ، وإخواني قوم آمنوا بي ولم يروني .

هكذا أورده ابن عبد البر بغير إسناد . وذكر من طريق موسى بن داود ، عن همام ، عن قتاده ، عن أنس عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : طوبى لمن رأني وآمن بي ، وطوبى سبع مرّات لمن لم يرنني وآمن بي . قال : ورواه أبو داود الطيالسي عن همام ، عن قتاده به مثله .

ومن مسند أبي داود الطيالسي ، عن محمد بن أبي حميد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ فقال : أتدرون أي الخلق أفضل إيمانا ؟ قلنا : الملائكة ، قال : فحق لهم بل غربتم ، قلنا : الأنبياء ، قال : حق لهم بل غربتم ، ثم قال رسول الله

(١) (سنن النسائي) : ١٠١/١ - ١٠٢ ، كتاب الطهارة ، باب (١١٠) ، حلية الوضوء حديث رقم (١٥٠) .

ﷺ: أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني يجدون ورقاً فيتعلمون فيه فهم أفضل الخلق إيماناً .

وذكره ابن عبد البر من طريق زكريا بن يحيى الشامي ، عن محمد بن المثني بن أبي عدي ، عن ابن أبي حميد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر ابن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول انتوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً قلنا الملائكة وذكر الحديث كما تقدم .

قال المؤلف عفى الله عنه وغفر ذنوبه : وقد خرج^(١) الحاكم من حديث أبي عامر العقدي ، حدثنا محمد بن أبي حميد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت مع النبي ﷺ جالساً ، فقال رسول الله ﷺ " أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً ؟ " قالوا : يارسول الله الملائكة ؟ قال : هم كذلك ويحق ذلك لهم ومايمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها غيرهم ، قالوا : يارسول الله فالأنبياء الذين أكرمهم الله تعالى بالنبوة والرسالة ؟ قال : " هم كذلك ويحق لهم ذلك ومايمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها بل غيرهم " قال : قلنا فمن هم يارسول الله ؟ قال : " أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً " ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وقال ابن عبد البر: ^(٢) وذكر سنين عن خلف بن خليفة عن عطاء بن السائب قال : قال ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه لأصحابه يوماً : أي الناس أعجب إيماناً قالوا : الملائكة ، قال : وكيف لاتؤمن الملائكة والأمر فوقهم يرونه ؟ قالوا : الأنبياء ، قال : وكيف لاتؤمن الأنبياء والأمر منزل إليهم غدوة وعشية ؟ قال : فنحن ؟ قال : وكيف لاتؤمنون وأنتم ترون من رسول الله ماترون ؟ ثم قال : قال رسول الله ﷺ : أعجب الناس إيماناً قوم يأتون بعدي

(١) (المستدرك) : ٩٦/٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٦٩٩٣) . وقال الحافظ الذهبي

في (التلخيص) : بل محمد [بن أبي حميد] ضعفه .

(٢) (الاستيعاب) : ٦٨٩/٢ ، ترجمة رقم (١١٤٧) .

يؤمنون بي ولم يروني ، أولئك إخواني حقاً ، وكان سفيان بن عيينة يقول: تفسير هذا الحديث وما كان مثله بين في كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى : ﴿ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ﴾ (١) .

قال ابن عبد البر: وروى مالك عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : إن أهل الجنة ليتراوون أهل الغرف من فوقهم كما يتراوون الكوكب الدرّي في الأفق من المشرق أو المغرب لا يتفاضل بينهم ، قيل : يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يليقها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين (٢) .

وروى فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثله ، وقال : محمد بن يحيى كلاماً غير مرفوع وذكر من حديث قاسم بن أصبغ ، عن أحمد بن زهيد ، عن مروان بن عزوف ، حدثنا عن مرزوق بن نافع ، عن صالح بن حنز ، عن أبي جمعة قال : قلنا : يارسول الله هل أحد خير منا ؟ قال : نعم قوم يكونون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني (٣) .

قال جامع - رحمه الله وعفى عنه - : وقد خرج الحاكم (٤) هذا الحديث من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي بحمص ، حدثنا عبدالقدوس بن الحجاج ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا أسيد ابن عبدالرحمن ، حدثني صالح بن محمد ، عن أبي جمعة قال : تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح ، قال : قلنا : يارسول الله أحد خير

(١) آل عمران : ١٠١ .

(٢) باقى هذا الحديث مطبوس في الأصل .

(٣) المرجع التالى مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٤) (المستترك) : ٤ / ٩٥-٩٦ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٩٩٢) . وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

منا معك أسلمنا معنا وجاهدنا معك ؟ قال : نعم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى . قال الحاكم^(١) هذا حديث صحيح الإسناد .

قال ابن عبد البر : قد عارض قوم هذه الأحاديث بما جاء عنه ﷺ : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، وهو حديث حسن المخرج ، جيد الأسانيد ، وليس ذلك عندي بمعارض لأن قوله : خير الناس قرني ليس على عمومته ، بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول ، وقد جمع قرنه من السابقين من المهاجرين والأنصار جماعة من المنافقين المظهريين للإيمان ، وأهل الكبائر الذين أقام عليهم وعلى بعضهم الحد ، ردّ وقال : أنتم ماتقولون في الشارب والشارق والزاني وقال ﷺ : لاتسبوا أصحابي فلو أنفق أحكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا تصيفه .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾^(٢) قال : من فعل منكم فعلها كان مثلها وقال ابن عباس رضي الله عنه : في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ثم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وشهدوا بدرأ والحديبية وهذا كله يشهد أن خير قومه فضلاء أصحابه وقد قيل في قول الله -عز وجل- : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ أمة محمد ﷺ يعني الصالحين منهم وأهل الفضل وكنتم شهداء على الناس يوم القيامة ، قالوا : إنما صار أول هذه الأمة خير القرون لأنهم آمنوا به حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبه الناس ، وعزروه ، ونصروه ، وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوه في الإسلام .

وقد قيل في توجيه أحاديث هذا الباب مع قوله خير الناس قرني في قوته إنما قيل : لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار وصبروا على إيذاتهم وتمسكهم ، وأن آخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر والفسق والهرج والكبائر ، كانوا عند ذلك أيضاً

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) سورة آل عمران : ١١٠ .

غُرباء ، وزكّت أعمالهم في ذلك الزمن ، كما زكّت أعمال من قبلهم ، ومما يشهد لهذا قوله ﷺ (١) بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء ، ويشهد له أيضاً حديث أبي ثعلبة ، ويشهد له قوله ﷺ أمّتي كالْمَطَر لا يدرى أوله خير أم آخره .

هذا حديث خرجه الإمام أحمد (٢) من حديث رماد عن أبي عمرو عن الحسين عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ مثل أمّتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره .

وقد ذكر البخاري - رحمه الله - قال : محمد بن بشار بن أبي عدي عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة على أحد يقول في الأرض الله (٣) . قال ابن عبد البر : فما ظنك بعبادة الله وإظهار دينه في ذلك الوقت ليس هو كالعاص على الجمر ، لصبره على الذل والفاقة وإقامة الدين والسنة .

وروي أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب إلى سالم بن عبد الله ابن عمر أن أكتب إليّ سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها ، فكتب إليه سالم أن عملت بسيرة عمر ، وأنت أفضل من عمر ، لأن لا زمانك كزمان عمر ، ولا رجالك كرجال عمر . قال : وكتب إلى فقهاء زمانه فكلهم كتب إليه بمثل قول

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٥٣٦/٢ ، كتاب الإيمان باب (٦٤) رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب حديث رقم (٢٣٢) في (الأصل) : "الدين" وما أثبتناه من سائر المراجع (سلسلة الأحاديث الصحيحة) : ٢٦٧/٣ ، حديث رقم (١٢٧٣) ، وتامه : قيل : من هم يارسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس ، قال الألباني : وهذا سند صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الصحيح ، غير محمد بن آدم المصيصي وهو ثقة كما قال النسائي وغيره .

(٢) (مسند أحمد) : ٥ : ٤١٧ ، حديث رقم (١٨٤٠٢) .

(٣) (جامع الأصول) : ٣٩٤/١٠ ، حديث رقم (٧٩٠٢) .

سالم وقد عدل عن بعض الجملة من العلماء قوله ﷺ (١) " خير الناس قرنى بقوله : خير الناس من طال عمره وحسن عمله " ، قال : وهذه الأحاديث تقتضى مع موثر [صحة] طرقها وحسنها التسويه بين أول هذه الأمة وآخرها ، [والمقنع] في ذلك ما قدمنا ذكره من الإيمان والعمل الصالح في الزمن الفاسد الذي يرفع فيه من أهله العلم والدين ، وبكثرة الهرج والفسق ، ويذل المؤمن ، ويعز الفاجر ، ويعود الدين غريباً كما بدأ ويكون القائم فيه بدينه كالقابض على الجمر فيستوي أول هذه الأمة بآخرها في فضل العمل إلا أهل بدر والحديبية والله يؤتى فضله من يشاء .

وأما إخباره ﷺ بأن أقصى أماني من جاء بعده من أمته أن يروه فكان كما أخبر

فخرج البخاري من حديث شعيب عن أبي حمزة عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر حتى تقابلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة وتجدون خير الناس أشدهم كراهة لهذا الأمر ، حتى يقع فيه ، والناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله .

(١) (إحياء علوم الدين) : ٦٢٦/٤ ، باب المجاهدة " حديث خير الناس من طال عمره وحسن عمله ، أخرجه الطبراني من حديث عبدالله بن بشر وفيه بنية وهو مدلس . وللترمذي من حديث أبي بكر " خير الناس من طال عمره وحسن عمله " وقال : حسن صحيح .

وأخرجه أيضاً من حديث صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ بمثل حديث شعيب دون الزيادة مع تقديم وتأخير (١) .

وخرج البخاري (٢) ومسلم من حديث شعيب عن أبي جمرة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لياتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله .

(١) (جامع الأصول) : ٣٧٥/١٠ - ٣٧٦ ، الفصل الرابع في الفتن والاختلاف أمام القيامة ، حديث رقم (٧٨٧٠) ، وقال : قال سفيان : زاد فيه روايه " صغار الأعين " نلف الأتوف ، كان وجوه المجان المطرقة " .

وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ تقاتلون بين يدي الساعة قوماً فعالمهم الشعر ، كان وجوه المجان المطرقة ، حُر الوجوه ، صغار الأعين ، أخرجه البخاري ومسلم .

وللبخاري عن قيس بن أبي حازم قال : أتينا أبا هريرة ، فقال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، لم أكن في منى أحرص على أن أعي الحديث منى فيهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده : بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالمهم الشعر ، وهو هذا البارز قال سفيان مرة : وهم أهل البارز ويعنى بأهل البارز فارس ، كذا هو بلغتهم " .

وللبخاري أيضاً : وزاد في آخره ، وتجدون خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر ، حتى يقع فيه ، والناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله " .

وله أيضاً : قال : قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقاتلون خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حُر الوجوه ، فطمس الأتوف ، صغار الأعين ، وجوه المجان المطرقة ، نعالمهم الشعر " ولمسلم : أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك ، قوماً وجوه كالمجان المطرقة ، يلبسون الشعر ، ويمشون في الشعر " .

وأخرج أبو داود الأولى والأخرة ، وأخرج السترمذي الأولى ، وأخرج [أبوداود] والنسائي الأخرة ، إلا أن أبا داود لم يذكر " يمشون في الشعر " [شرح الغريب] " نلف الأتوف " النلف في الأتف - بالذال المعجمة - استواء في طرفه وليس بالغليظ الكبير .

(٢) (جامع الأصول) : ٣٧٥ / ١٠ - ٣٧٧ ، حديث رقم (٧٨٧٠) .

وخرجه مسلم^(١) من حديث همام بن منبه ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولايرانى ، ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم .

قال أبو نصر الحميدي : تأولوه على أنه نعى مصيبة إليهم وعن فهم بما يحدث لهم بعده من تمنى لقائه عند قدومهم ماكانوا يشاهدون من بركاته ﷺ .

وخرج مسلم^(٢) من حديث يعقوب بن عبدالرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولايرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم قال أبو إسحاق : المعنى فيه عندي لأن يرانى معهم أحب إليه من أهله وماله وهو عندي يقدم ويؤخر .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي خالد الأجوري عن يحيى بن سعيد ، عن أبي صالح ، عن رجل من بني أسد ، عن أبي ذر رضي الله عنه

(١) (المرجع السابق) ٥٤٣/٨ ، حديث رقم (٦٣٤٩) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥/١٢٧ ، كتاب الفضائل ، باب (٣٩) فضل النظر إليه ﷺ حديث رقم (١٤٢) قوله ﷺ والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولايرانى ثم لأن يرانى معهم أحب إليه من أهله وماله وهو عندي مقدم ومؤخر ، هذا الذي قال أبو إسحاق هو الذي قاله القاضي عياض واقتصر عليه قال تقديره لأن يرانى معهم أحب إليه من أهله وماله ثم لايرانى وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لايرانى أي رؤيته إيأى أفضل عنده وأخطر من أهله وماله . هذا كلام القاضي والظاهر أن قوله في تقديم لأن يرانى وتأخير من أهله لايرانى كما قال.وأما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفي موضعها وتقدير الكلام يأتي على أحدكم يوم لأن يرانى فيه لحظة ثم لايرانى بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعاً ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضراً وسفراً للتأدب بأدابه ، وتعلم الشرائع وحفظها ليلبغوها ، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته .

قال: قال رسول الله ﷺ إن من أشد أمتي حُباً إليّ مؤمنين يأتون من بعدي يود أحدهم لو رأي أحب إليه من أهله كأنه يراني .
 وخرجه الإمام أحمد من حديث أبي صالح .
 وخرجه الحاكم من حديث عبدالله بن مسلمة ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن يعقوب بن عبد الرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إن ناساً من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله . قال الحاكم هذا صحيح الإسناد .

وأما إخباره ﷺ بتبليغ أصحابه ما سمعوا منه حديثهم من بعده وخطبه من بعدهم فكان كما أخبر

فخرج أبو داود^(١) من حديث جرير ، عن الأعمش ، عن عبدالله بن عبدالله ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ تسمعون ويُسمع منكم ويُسمع ممن سمع منكم .
 وخرجه الحرث عن أبي أسامة من حديث فضيل عن الأعمش به مثله .
 وخرج أبو نعيم^(٢) من حديث محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن ثابت بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ : تسمعون ويسمع منكم ويُسمع ممن يسمع منكم .

وخرج الترمذي^(٣) من حديث أبي داود الطيالسي قال : عن سماك بن حرب قال : سمعت عبدالرحمن بن عبد الله بن مسعود يتحدث عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وبه رواه عبدالملك بن عمير عن عبدالرحمن بن عبد الله .

(١) (سنن أبي داود) : ٦٨/٤ ، كتاب العلم ، باب (١٠) فضل نشر العلم ، حديث رقم (٣٦٥٩) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (جامع الأصول) : ١٨/٨ ، حديث رقم (٥٨٤٩) .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : ووقع هذا الحديث في سنن أبي داود الطيالسي ، عن شعبة وحماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب إلى آخره بمثله .

وروى غافر بن مجد الدورى ، عن يحيى بن معين أن عبد الرحمن بن عبد الله وأخاه أبا عبيد لم يسمعا من أخيهما شيئاً مما يحدث .
وخرج الترمذي^(١) من حديث أبي داود عن شعبة أخبرني عمر بن سليمان عن ولد عمر بن الخطاب قال : سمعت عبد الرحمن بن عثمان يحدث عن أبيه قال : خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النهار ، قلنا ما بعث إليه في هذه الساعة إلا لشيء فسألاه عنه ، فقمنا فسألناه فقال : نعم ، سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : " نضر الله امرؤاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقير " .

وخرجه أبو داود^(٢) في باب نشر العلم من كتاب العلم من حديث يحيى عن شعبة إلى آخره مثله .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن إسحاق ، عن عبد السلام ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " نضر الله عبداً سمع مقالتي هذه فحملها ، فرب حامل الفقه فيه غير فقيه ، ورب حامل الفقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهم صدر مسلم : إخلاص العمل لله - عز وجل - ، ومناصحة أولى الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " .^(٣)

(١) (جامع الأصول) : ١٧/٨ ، حديث رقم (٥٨٤٨) أخرجه الترمذي ، وأخرج أبو داود في (السنن) وحده قوله : (نضر الله امرؤاً) دعاء له بالنضارة ، وهي النعمة والبهجة ، يقال : نضره الله ونضره - مثقلاً ومخففاً - وأجودهما التخفيف .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (سنن أبي داود) : ٦٨/٤ ، كتاب العلم ، باب (١٠) فضل نشر العلم ، حديث رقم (٣٦٦٠) ، قوله " نضر الله " معناه : الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة ، يقال : =

وخرج الترمذي من حديث سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : نَضَرَ اللهُ امرؤاً ، سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن الدعوة تحيط من ورائهم (١) .

وخرج البخاري (٢) ومسلم (٣) والنسائي من حديث عبد الله بن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، ذكر أن النبي ﷺ قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه - أوبزمامه - قال : أى يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسميه سوى اسمه . قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فأى شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : أليس بذي الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه .

= بتخفيف الضاد وتثقيها ، وأجودهما : التخفيف وفي قوله " فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بالمتأهل في الفقه ، لأنه إذا فعل ذلك فقد قطع طريق الاستنباط والاستدلال لمعاني الكلام من طريق التفهم ، وفي ضمنه وجوب التفقه والحث على استنباط معاني الحديث واستخراج المكنون من سره (معالم السنن) .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (فتح الباري) : ٢٠٩/١ ، كتاب العلم ، باب (٩) حديث رقم (٦٧) وفي هذا الحديث من الفوائد الحث على تبليغ العلم ، وجواز التحمل قبل كمال الأهلية ، وأن الفهم ليس شرطاً في الأداء ، وأنه قد يأتي في الآخرة من يكون الأهم ممن تقدمه لكن بقله ، واستنبط ابن المنير من تعليل كون المتأخر أرجح نظراً من المتقدم أن تفسير الرواي أرجح من تفسير غيره . وفيه جواز القعود على ظهر الدواب وهي وافقه إذا احتيج إلى ذلك ، وحمل النهي الوارد في ذلك على ما إذا كان لغير ضرورة وفيه الخطبة على موضع عال ليكون أبلغ في إسماعه للناس ورؤيتهم إياه .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٨١/١١ - ١٨٢ ، كتاب القسامه باب (٩) حديث رقم (٣٠) .

قال : ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما ، وإلى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا اللفظ لمسلم وهو أتم وزاد البخاري بعد قوله : ليبلغ الشاهد الغائب : فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه .
وقال النسائي^(١) : فليدعه أن يبلغ الشاهد من هو أوعى له منه ولم يذكر هو ولا البخاري قوله : ثم انكفأ إلى كبشين إلى آخره .
وذكره مسلم في كتاب الديات وذكره البخاري والنسائي في كتاب العلم وقال فيه البخاري أي يوم هذا ؟ وهكذا فسكتا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه وكذلك قال : في التفسير ولم يقل فيه: قالوا: الله ورسوله أعلم .
وأخرجاه من حديث أبي عامر العقدي عن قرّة بن خالد ، عن محمد بن سيرين . ذكره البخاري في كتاب الحج ، وفي كتاب الفتن وأخرجاه من حديث أيوب ، عن ابن سيرين ذكره البخاري في الأضاحي ، وذكره مسلم في الديات .
وخرجه البيهقي من حديث عباد بن العوام ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ يوصينا بكم .

وأما إنذاره عليه الصلاة والسلام بظهور الاختلاف في أمته

فخرج أبو داود^(٢) من حديث صفوان ، قال حدثني أزهر بن عبد الله الجرازي ، عن أبي عامر الهوزني ، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قام فقال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال : ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة .

(١) لم أجده في (المجتبى) ولعله في (الكبرى) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٤/٥ ، كتاب السنة ، باب (١) شرح السنة ، حديث رقم (٤٥٩٧) .

وأنه سيخرج في أمتي أقوام تجاري بهم الأهواء كما يتجاري الكلب لصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله .

وخرج الترمذي^(١) من حديث الفضل بن موسى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفرق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة . قال أبو عيسى : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح^(٢) .

وخرج من حديث سفيان [الثوري] عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي^(٣) .

قال : أبو عيسى هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

قال الترمذي : الأفريقي ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره . قال أحمد : لا أكتب حديث الأفريقي .

(١) (سنن الترمذي) : ٥ / ٢٥ ، كتاب الإيمان ، باب (١٨) ما جاء في افتراق هذه الأمة ، حديث رقم (٢٦٤٠) .

(٢) ثم قال : وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو ، وعوف بن مالك .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٦٤١) ، وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ١ / ١٦ ، المقدمة ، باب (٦) اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، حديث رقم (٢٦٤٢) ، (٢٦٤٣) بسياقه أتم . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ١٠٩/٥ ، حديث رقم (١٦٦٩٢) ، (١٦٦٩٤) ، (١٦٦٩٥) ، ثلاثتهم من حديث العرياض بن سارية رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وخرج الحاكم^(١) من حديث نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال : فتترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ، أعظمها فتنه على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم ، فيحلون الحرام ، ويحرمون الحلال .
 وخرج البيهقي^(٢) من حديث بقية عن جبير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن أبي عمر السلمي ، عن العرياض بن سارية . أن رسول الله ﷺ وعظهم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين [من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ]^(٣) . حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : خرج أبو داود^(٤) هذا الحديث ، قال : حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ثور بن يزيد ، قال : حدثني خالد بن معدان ، قال : حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي ، وحجر بن حجر ، قالوا : أتينا العرياض بن سارية ، وهو ممن نزل فيه : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾^(٥) فسلمنا ، وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين ، فقال العرياض : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا ، فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها

(١) (المستدرک) : ٣ / ٦٣١ ، کتاب معرفة الصحابة ، ذکر مناقب عوف بن مالک الأشجعي رضي الله تبارک وتعالى عنه ، حديث رقم (٦٣٢٥) ، وقد سكت عنه الذهبي في (التلخيص) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٤١ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بظهور الاختلاف في أمته ، وإشارته عليهم بملازمة سنته وسنة الخلفاء الراشدين من أمته .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) (سنن أبي داود) : ٥ / ١٣ - ١٥ ، كتاب السنة باب (٦) في لزوم السنة ، حديث رقم (٤٦٠٧) .

(٥) التوبة : ٩٢ .

القلوب فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً^(١)، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ^(٢) ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة^(٣) وكل بدعة ضلالة .

وأخرجه الترمذي^(٤) من حديث بقة بن الوليد عن بجير بن سعد عن خالد ابن معدان ، عن عبد الرحمن بن معن السلمى عن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد العصر موعظة بليغة إلى آخره بنحوه . وحديث

(١) قوله : " وإن عبداً حبشياً " يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم ، وإن كان عبداً حبشياً . وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : " الأكمة من قریش " ، وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح منه الوجود ، كقوله ﷺ : " من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة " وقد مفحص قطاة لا يكون مسجداً لشخص آدمي . وكقوله ﷺ : " لو سرقت فاطمة لقطعنها " وهي رضوان الله عليها وسلامه لا يتوهم عليها السرقة . وقال ﷺ : " لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده " ونظائر هذا في الكلام كثير . (معالم السنن) .

(٢) النواجذ : " آخر الأضراس ، واحدها ناجذ ، وإنما أراد بذلك الحد في لزوم السنة ، فعل من أمسك الشيء بين أضراسه ، وعض عليها منعاً له أن ينتزع ، وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء ، إذ كان ما يمسكه بمقادير فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً .

(٣) قوله : " كل محدثة بدعة " فإن هذا خاص في بعض الأمور دون بعض ، وكل شيء أحدث على غير أصل من أصول الدين وعلى غير عياره وقياسه . وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردوداً إليها ، فليس ببدعة ولا ضلالة .

قال الخطابي : وفي قوله ﷺ : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين " دليل على أن الواحد من الخلفاء الراشدين إذا قال قولاً ، وخالفه فيه غيره من الصحابة ، كان المصير إلى قول الخليفة أولى . (معالم السنن) . والخلفاء الراشدون هم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين .

(٤) سبق تخريجه .

أبي داود أتم ، وقال الترمذي: إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي . قال الترمذي رحمه الله : هذا حديث حسن صحيح .

وأما إخباره ﷺ باتباع أمته سنن من قبلهم من الأمم فكان كما أخبر

فخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ،
"عن أبي سعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله
ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر
ضب اتبعتموهم قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى " قال : فمن ؟ هذا لفظ
مسلم .

ولفظ البخاري عن النبي ﷺ قال : لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر
وذراعاً بذراع حتى لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه ، قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى ! قال النبي ﷺ فمن ؟ .

وخرج بقى بن مخلد عن أنس ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ،
عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لتتبعن سنن من كان قبلكم باعاً بيعاً وذراعاً
بذراعاً وشبراً بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب تبعتموهم ، قلنا : يا رسول
الله اليهود والنصارى ! قال فمن ؟ .
وخرجه ابن ماجة^(٣) عن شيخ ، عن يزيد ، عن محمد بن عمرو .

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٧١ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (١٤) ، حديث رقم
(٧٣٢٠) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٤٥٩ - ٤٦٠ ، كتاب العلم ، باب (٣) اتباع سنة اليهود
والنصارى ، حديث رقم (٢٦٦٩) .

(٣) (سنن ابن ماجة) : ٢ / ١٣٢٢ ، كتاب الفتن ، باب (١٧) افتراق الأمم ، حديث رقم (٣٩٩٤) ،
قال في (الزوائد) : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وقال في (هامشه) : الجماعة ، أى الموافقون
لجماعة الصحابة الأخذون بعقائدهم المتمسكون برأيهم .

وخرج البخاري^(١) في كتاب الاعتصام من حديث محمد بن أبي ذئب، عن المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي القرون قبلها شبراً بشير وذراعاً بذراع فقيل: يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك ؟ .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : قد صدق الله تعالى رسوله ﷺ فيها أخبره من أنباء الغيب التي يوجهها سبحانه إليه فاتفقوا في الخلافة الإسلامية كما اتفق في الملة الموسوية حذو القدوة بالقدوة ، وذلك أن العرب كلها ترجع إلى قحطان وعدنان ، فيقال لسائر قحطان : اليمن ، ويقال لسائر بني عدنان المضرية والنزارية وهي قيس ، والعرب كلها على طبقات شعوب وقبائل وعمائر وبطون وما بينها من الآباء يعرفها أهلها ، وكما أن الله تعالى جعل العرب شعوباً وقبائل فقد جعل بني إسرائيل قوم موسى عليه السلام أسباطاً ، فالسبط من بني إسرائيل كالقبيلة من العرب ، وبنو إسرائيل بأسرهم اثنا عشر سبطاً وهم : يوسف النبي ، وبنيامين ، وكاد ، ويهوذا ، وثعالي ، وزبولون ، وشمعون ، وروبييل ، وبستاخار ، ولاوى ، وذان ، وياشير ، فكل واحد من هؤلاء الإثني عشر يقال له سبط ومنهم كلهم سائر بني إسرائيل ، وجميع هؤلاء الإثني عشر سبطاً هم أولاد يعقوب ، وهو إسرائيل لصلبه ، ويعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، سلام الله عليهم ، فموسى عليه السلام هو ابن عمران بن قاهث ابن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فهو من سبط لاوى، وقد قام عليه السلام بأمر بني إسرائيل حتى مات فلم يخلفه على بني إسرائيل بعد موته أحد من سبط لاوى الذين هم قرابته القريبة ، وإنما خلفه يوشع ابن نون بن أليشا ماع ابن عم يهود بن لغدان بن تالغ بن راشف بن بريعا بن أفرام بن يوسف بن يعقوب ، فيوشع من سبط أفرام بن يوسف وهو بعيد من سبط لاوى ، وهكذا وقع في الإسلام ، فإن رسول الله ﷺ سيد بني هاشم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٧١ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (١٤) قول النبي ﷺ لتبعن

سنن من كان قبلكم ، حديث رقم (٧٣١٩) .

ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، قام ﷺ بأمر الأمة حتى توفاه الله تعالى ، فلم يخلفه في أمته أحد من بني هاشم الذين هم أعرب العرب إليه وإنما خلفه في أمته أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه وهو من تيم بن مرة بن كعب فإنه أبو بكر ، واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب . فانظر ، كيف كان أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ في البعد من جذر رسول الله ﷺ في مرة بن كعب بن لوى بعد عدة آباء ، وكذلك يوشع إنما يلتقى مع موسى في يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وكما أنه قام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع خلف موسى جماعة مختلفو الأنساب بعضهم من سبط يهوذا ، أو بعضهم من سبط يلاخار وبعضهم من سبط بنيامين وبعضهم من منشأ بن يوسف وبعضهم من سبط عاشر وبعضهم من سبط دان .

وكذلك قام في الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه جماعة مختلفة أنسابهم بعضهم من بني عدي وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب .

وبعضهم من بني أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية .
وبعضهم من بني هاشم ، [وهو] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وابنه أبو عبد الله الحسن بن علي ابن أبي طالب رضوان عليهم .

وبعضهم من بني حرب بن أمية بن عبد شمس وهو معاوية بن أبي سفيان ابن صخر بن حرب بن أمية وابنه يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

وبعضهم من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى .

وبعضهم من بني الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ثم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان بن الحكم وبنوه .

وكما أن بني إسرائيل استقر أمرهم بعد من ذكرنا في القائمين من بني يهوداً ، كذلك استقرت الخلافة في بني العباس بعد من ذكرنا ، وكما أن يهوداً عم موسى عليه السلام ، كذلك العباس بن عبد المطلب بن هاشم هو عم رسول الله ﷺ وكما أن يهوداً قدمه يعقوب على إخوانه وبشر هو مدحه كما هو مذكور في التوراة ، كذلك العباس رضي الله تبارك وتعالى عنه كان رسول الله ﷺ يجله ويكرمه ويثى عليه كما هو مذكور في الأحاديث الصحيحة ، وكما أن أمر بني إسرائيل افترق في دولة بني يهوداً فصاروا بعد موت سليمان بن داود عليه السلام فرقة بالقدس مع ابنه رجبم بن سليمان بن داود وهم سبط يهوداً سبط بنيامين وفرقة بشمرون مع يربعام بن نياط وهم بقية الأسباط لذلك لما صارت الخلافة في بني العباس افترق أمر الأمة المحمدية فصار في الأنبار ، ثم في بغداد بنو العباس ، وفي الأندلس عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وبنوه من بعده فلم تدخل الأندلس تحت طاعة بني العباس كما لم تدخل شمرون تحت حكم سبط يهوداً .

وكما أن مدينة القدس التي هي دار ملك بني يهوداً كان تدعى بالعبرانية أورشليم ، ومعناه دار السلام ، كذلك بغداد دار ملك بني العباس كان يقال لها دار السلام ، وكما أن دولة بربغام ومن معه بشمرون التي عرفت اليوم بنابلس انقرضت قبل دولة يهوداً بالقدس ذاتها لم يقم سوى مائتي سنة وإحدى وستين سنة ، وكذلك دولة بني أمية بالأندلس انقرضت قبل انقراض دولة بني العباس فكانت دولتهم كدولة أصحاب شمرون وكما أن دولة بني يهوداً أقيمت بالقدس من عهد داود عليه السلام وهو أول من ملك منهم إلى أن انقرضت مدة تزيد على خمسمائة سنة ، كذلك بنو العباس أقامت خلافتهم منذ أبي العباس عبد الله السفاح أول قائم منهم إلى أن انقرضت أيامهم خمسمائة سنة وثلاثاً وعشرين سنة، وكما أن يهوداً تميزوا بألقاب تخصهم لا تكون لأحد من رعيتهم ، كذلك بنو العباس كانت لهم ألقاب يخص بها الخليفة كالسفاح ، والمنصور ، والمهدى ، ونحو ذلك ، وكما أن دولة بني بربغام بشمرون إذا لقي قوم من غير جنسهم ،

ولا يتكلمون بلغتهم كذلك أزال بني أمية من الأندلس البربر وليسوا من جنسهم ، ولغتهم تخالف لغة العرب وكما أن دولة بني يهوذا انقضت من القدس على يد بخت نصر فإنه صار إليهم من بلاد المشرق حتى قتلهم وهدم مدينة القدس دار ملكهم ، وقتل رجاله بني إسرائيل ، وسبي نساءهم وذرياتهم ، وانتهبت أموالهم فكذلك زالت خلافتهم بالقدس من بعده ، وكما أن بني إسرائيل قوم قطعهم الله في الأرض أمماً ، وكذلك قريش قوم رسول الله ﷺ تفرقوا في أقطار الأرض وصاروا رعية راعاً ليس لهم ملك ولا دولة ، وكما أن أنساب بني إسرائيل بأسرهم جهلت بينهم إلا بعض بنى يهوذا فإن نسبهم يصل عندهم بدادود عليه السلام ، كذلك قريش قد جهلت في هذه الأيام أنساب جميع بطونها إلا ما كان في بني حسن وحسين ابني علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب فإن أنساب كثيرة منهم متصلة على مقالات في كثير منهم عند النساء بين ، فانظر - أعزك الله - كيف تشابه أمر هذه الأمة المحمدية بأمر الأمة الموسوية تصديقاً لما أنذر به رسول الله ﷺ من اتباع أمته سنن من كان قبلها ، وهذا فضل الله [من] به عليّ في كتابي (النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم) ولم أره لأحد قبلي، والله يختص برحمته من يشاء من عباده ، والله ذو الفضل العظيم .



وأما إخباره ﷺ بذهاب العلم وظهور الجهل فظهر في ديننا مصداق ذلك في غالب الأقطار

فخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث عبد الوارث ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر . ولفظها في المتن سواء . ذكره في العلم .

وخرج البخاري من حديث يحيى ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : " لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر شرب الخمر ، ويقبل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ."

وخرجه مسلم^(٣) من حديث محمد بن جعفر قال شعبة : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي ؛ سمعت منه : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ، ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقي النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد .

(١) (فتح الباري) : ٩ / ٤١٢ ، كتاب النكاح ، باب (١١١) يقل الرجال ويكثر النساء ، وقال أبو موسى : عن النبي ﷺ وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون نسوة يلذن به من قلة الرجال ، وكثرة النساء ، حديث رقم (٥٢٣١) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٤٦٢ ، كتاب العلم ، باب (٥) رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، في آخر الزمان ، حديث رقم (٩) .

(٣) (سبق تخريجه) .

وأخرجه مسلم^(١) أيضاً من حديث سعيد ، بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ وفي حديث ابن بشر وعبد لا يحدثكموه أحد بعدي ، سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر مثله .

وأخرجه البخاري^(٢) أيضاً في آخر كتاب النكاح من حديث هشام الدستواني وهمام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس ، وأخرجه في كتاب الأشربة^(٣) وفي كتاب الحدود^(٤) .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث وكيع عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن زياد بن ليبيد قال : ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : ذلك عند أوان ذهاب العلم قال : فقلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ العلم وتقرأه أبناءنا وأبناؤهم إلى يوم القيامة قال : تكلتك أمك زياد ! إن كنت لأراك من أئمة رجال المدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشيء مما فيها .

وخرجه الحاكم^(٥) من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري ، وأبو الحسن أحمد بن محمد العنبري ، قالوا : حدثنا عثمان بن سعيد الدرامي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفيير ، عن أبيه جبير ، عن أبي الدرداء قال : كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : " هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء " قال : فقال زياد بن ليبيد الأنصاري : يا رسول الله ، وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ؟ فوالله لنقرأه ولنقرأه نساونا وأبناؤنا ، فقال : " تكلتك أمك يا زياد ، إنى كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذه

(١) (سبق تخريجه) .

(٢) (سبق تخريجه) .

(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ٣٧ ، كتاب الأشربة ، باب (١) قوله تعالى : ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ حديث رقم (٥٥٧٧) .

(٤) (فتح الباري) : ١٢ / ١٣٦ ، كتاب الحدود ، باب (٢٠) إثم الزناة ، حديث رقم (٦٨٠٨) .

(٥) (المستدرک) : ١ / ١٧٩ ، كتاب العلم ، حديث رقم (٣٣٨) .

التوراة والإتجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا يغنى عنهم ذلك ؟ " قال جبير :
فلقيت عبادة بن الصامت فقلت له : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ؟
وأخبرته بالذي قال . قال : صدق أبو الدرداء ، إن شئت لأحدثك بأول علم يرفع
من الناس : الخشوع ، يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلاً
خاشعاً . هذا إسناد صحيح من حديث البصريين .

فيه شاهد رابع على صحة الحديث ، وهو عبادة بن الصامت ، ولعل
متوهماً أن جبير بن نفيير رواه مرة عن عوف بن مالك الأشجعي ، ومرة عن
أبي الدرداء ، فيصير به الحديث مطولاً ، وليس كذلك ، فإن رواية الإسنادين
جميعاً ثقات ، وجبير بن نفيير الحضرمي من أكابر تابعي الشام ، فإذا صح
الحديث عنه بالإسنادين جميعاً فقد ظهر أنه سمعه من الصحابييين جميعاً ، والدليل
الواضح على ما ذكرته أن الحديث قد روى بإسناد صحيح ، عن زياد بن ليبيد
الأنصاري الذي ذكر مراجعته رسول الله ﷺ في الحديثين .

ومعاوية بن صالح له عند أهل الحديث ولا نعلم أحداً يتكلم فيه غير
يحيى بن سعيد القطان .

وخرج البخاري^(١) من حديث مالك ، وخرج مسلم^(٢) من حديث جرير
كلاماً عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص
يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من
العباد ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ،
فسئلوا فأفتوا ، بغير علم فضلوا ، وأضلوا .

وقال البخاري : ينتزعه من العباد ، وقال : حتى إذا لم يبق عالماً . وله
عندهما طرق أخر .

(١) (فتح الباري) : ٢٥٨/١ ، كتاب العلم باب (٣٤) كيف يقبض العلم حديث رقم (١٠٠) ،
وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٧) ما يذكر من قول الراي
متكلف القياس ، حديث رقم (٧٣٠٧) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٤٦٥ ، كتاب العلم ، باب (٥) رفع العلم وقبضه ، وظهور
الجهل والفتن ، في آخر الزمان ، ٤٦٥/١٦ ، حديث رقم (٢٦٧٣) .

وخرجه الحاكم^(١) من حديث محمد بن مقاتل المروزي عن يوسف بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " يكون في آخر الزمان علماء جهال وقراء فسقة " .

وأما إخباره ﷺ باتباع أهل الزيغ ما تشابه من القرآن

فخرج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) وأبو داود^(٤) من حديث عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : تلى رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾^(٥) .

قال : قال رسول الله ﷺ : إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم .

وقال أبو داود^(٦) : وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ولم يقل مسلم ذكره البخاري في (التفسير)^(٧) وذكره مسلم^(٨) في كتاب القدر وذكره أبو داود^(٩) في

(١) (المستدرک) : ٤ / ٣٥١ ، كتاب الرقاق ، حديث رقم (٧٨٨٣) ، قال الحافظ الذهبي في

(التلخيص) يوسف بن عطية هالك .

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٢٦٥ ، كتاب التفسير ، سورة آل عمران ، باب (١) حديث رقم (٤٥٤٧) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٤٥٧ ، كتاب العلم ، باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ،

والتحذير من متبعه ، والنهي عن الاختلاف في القرآن ، حديث رقم (٢٦٦٥) ، في (الأصل)

كتاب القدر وصوابه كتاب العلم .

(٤) (سنن أبي داود) : ٥ / ٦ ، كتاب السنة ، باب (٢) النهي عن الجدل واتباع المتشابه من

القرآن ، حديث رقم (٤٥٩٨) .

(٥) آل عمران : ٧ .

(٦) (سبق تخريجه) .

شرح السنة ، قال أيوب : لا أعلم أحداً من أصحاب الأهواء إلا وهو تعلق
بالتشابه .

وأما إخباره ﷺ باكتفاء قوم بما في القرآن وردتهم سنته ﷺ فكان كما أخبر

فخرج بقي بن مخلد من حديث زaid بن الخباب قال : حدثني الحسن عن
جابر أنه سمع المقدم بن معد يكرب يقول : قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يقعد
الرجل منكم علي أريكته يحدث بحديثي فيقول : بيني وبينكم كتاب الله ، فما
وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرّم رسول
الله ﷺ كما حرم الله عز وجل^(١) .

وخرجه الترمذي^(٢) أيضاً من حديث معاوية بن صالح ، عن الحسن بن
جابر اللخمي ، عن المقدم بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ : ألا هل
عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب
الله فما وجدنا فيه حلالاً أحلناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرم
رسول الله ﷺ كما حرم الله .

(٧) (سبق تخريجه) .

(٨) (سبق تخريجه) .

(٩) (سبق تخريجه) .

(١) (سنن أبي داود) : ١٢/٥ ، كتاب السنة ، باب (٦) لزوم السنة ، حديث رقم (٤٦٠٥) ، وفي
(مسند أحمد) : ١٦/٧ ، حديث رقم (٢٣٣٤٩) ، (سنن ابن ماجة) : ٦/١-٧ ، باب (٢) تعظيم
حديث رسول الله ﷺ والتغليظ من معارضته حديث رقم (١٣) ، في (المستدرک) : ١٩٠/١ ،
١٩١ ، كتاب العلم حديث رقم (٣٦٨) ، بسياق مختلف .

(٢) (سنن الترمذي) : ٣٧/٥ ، كتاب العلم ، باب (١٠) مانهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ،
حديث رقم (٢٦٦٤) .

قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، والأريكة السرير ، يريد ﷺ أهل الترف والدعة ، الذين لزموا بيوتهم ، ولم يطلبوا العلم من مظانه يحذر بذلك من مخالفة السنن التي سنّها ﷺ بما ليس له في القرآن ذكر . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما إخباره ﷺ بظهور الروافض والقدرية

فخرج البيهقي^(١) وأبو عبد الله بن الحافظ من حديث الأسود بن عامر قال : أخبرني أبو سهل قال : أخبرني كثير النواء قال : أخبرنا إبراهيم بن الحسن عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم : الرافضة برءاء من الإسلام .

ومن حديث المتوكل^(٢) عن كثير النواء عن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أمّتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام .

قال البيهقي تفرد به كثير النواء وكان من الشيعة .

وروي من وجه آخر ضعيف فذكره من حديث الحجاج بن تميم ، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فإنهم مشركون .

يقال وروي في معناه من وجوه آخر كلها ضعيفة .

(١) (دلائل البيهقي) : ٥٤٧/٦ ، باب (١) ما جاء في إخباره بظهور الروافض والقدرية إن صح

الحديث فيه فظهوروا .

(٢) (المرجع السابق) .

وقال الحافظ^(١) أبو نعيم : غريب تفرد به الحجاج بن تميم عن ميمون ،
ورواه يوسف بن عدي ، عن الحجاج بن تميم نحوه .
وخرج من حديث سعيد بن أبي أيوب قال : أخبرنا أبو صخر ، عن نافع ،
عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
إنه سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر .

وأما إخباره ﷺ بالكذب عليه فكان كما أخبر ﷺ

فخرج مسلم^(٢) من حديث سعيد بن أبي أيوب قال : حدثني أبو هاني عن
أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن
رسول الله ﷺ أنه قال سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم
ولا آباؤكم فإياكم وإياهم .

ومن طريق ابن وهب^(٣) قال : حدثني أبو شريح أنه سمع شراحيل بن
يزيد يقول : قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم
من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا
يفتنونكم .

ومن حديث أبي عوانة عن سماك ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول إن بين يدي الساعة كذابين .

(١) (المرجع السابق) .

وأخرجه الترمذي في (السنن) ٣٩٧/٤ ، كتاب القدر ، باب (١٦) بدون ترجمة ،
حديث رقم (٢١٥٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١/١٩٢ ، كتاب مقدمه الصحيح ، باب (٤) النهي عن الرواية عن
الضعفاء والاحتياط من تحملها حديث رقم (٦) .

(٣) (المرجع السابق) : ١/١٩٣ ، حديث رقم (٧) .

وعن عامر بن عبدة قال : قال عبد الله بن مسعود : إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون" (١) فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً أحرقوا وجهه ولا أدري اسمه يحدث .

وقال مسلم عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن في البحر شياطين مسجونة أوتقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً^(٢) .

قال البيهقي^(٣) : وقد روى ذلك عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً .

وخرج البيهقي^(٤) من حديث عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن سعيد بن أبي أيوب ، عن ابن عجلان ، عن عبد الواحد النصري ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق ويقول حدثنا : فلان بن فلان بكذا وكذا .

وقال ابن المبارك ، عن سفيان حدثنا من رأى قاصاً يقص في مسجد الخيف أو نحوه قال : فطلبته فإذا هو شيطان^(٥) .

وقال الحافظ^(٦) أبو أحمد بن عدي ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن يوسف السراج ، عن عيسى بن أبي فاطمة الفزاري يقول : كنت جالساً عند شيخ في المسجد الحرام أكتب عنه ، فقال الشيخ الشيباني : فقال رجل : حدثني الشيباني فقال عن الشعبي فقال : حدثني الشعبي فقال : عن الحارث قد والله

(١) (دلائل البيهقي) : ٥٥٠/٦ ، باب ما جاء في إخباره عما يكون في آخر أمته من الكذابين والشياطين الذين يكذبون في الحديث فكان كما أخبر .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٤/١ ، مقدمة الصحيح ، باب (٤) النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط من تحملها ، حديث رقم (٧) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٥٥٠/٦ ، باب ما جاء في إخباره عما يكون في آخر أمته من الكذابين والشياطين الذين يكذبون في الحديث فكان كما أخبر .

(٤) (المرجع السابق) : ٥٥١/٦ .

(٥) (المرجع السابق) .

(٦) (المرجع السابق) .

رأيت الحارث وسمعت منه قال عن علي قال : قد والله رأيت علياً وسمعت منه وشهدت معه صفين فلما رأيت ذلك قرأت آية الكرسي فلما قلت: ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ التفت فلم أر شيئاً .

وأما ظهور صدقة فيما أخبر به عليه الصلاة والسلام من تغير الناس بعد خيار القرون

فخرج البخاري في كتاب الشهادات^(١) وفي الفضائل^(٢) من حديث سفيان عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يجيء أقوام يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته " .
قال إبراهيم : " وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد " .
وخرجه مسلم^(٣) في كتاب المناقب من حديث أبي الأحوص عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال : ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته .
وخرج البخاري^(٤) من حديث يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، قال : حدثني أبو حمزة ، عن زهد بن مضرب ، سمعت عمران بن حصين يحدث عن النبي ﷺ قال : " خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم -

(١) (فتح الباري) : ٣٢٤/٥ ، كتاب الشهادات ، باب (٩) لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد .

(٢) (المرجع السابق) : ٣/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (١) فضائل النبي ﷺ ومن صحب النبي أو راه من المسلمين فهو من أصحابه ، حديث رقم (٣٦٥٢) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٠/١٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٢) فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم حديث رقم (٢١٢) .

(٤) (فتح الباري) : ٣٢٤/٥ ، كتاب الشهادات ، باب (٩) لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ، حديث رقم (٢٦٥١) .

قال عمران : لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة - قال النبي ﷺ : إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن " .

وخرجه في المناقب^(١) وفي الشهادات^(٢) وفي الرقاق^(٣) كلها من حديث شعبة عن أبي حمزة . وخرجه مسلم من طرق عن شعبة ، عن أبي حمزة . وخرج الترمذي^(٤) من حديث محمد بن فضل ، عن الأعمش عن علي بن مدرك ، عن هلال بن يساف ، عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم . قال : ولا أعلم ذكر الثالث أم لا ، ثم ينشأ أقوام يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن " .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، من حديث الأعمش ، عن علي بن مدرك ، عن هلال بن يساف ، عن عمران بن حصين ، عن النبي ﷺ فذكر نحوه ، وقال : هذا أصح عندي من حديث محمد بن فضيل ، قال : ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم يعطون الشهادة قبل أن يسألوها إنما يعنى شهادة الزور يقول : يشهد أحدهم من غير أن يستشهد ، وبيان هذا في حديث عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يشهد ، ويحلف الرجل ولا يستحلف ، ومعنى حديث النبي ﷺ خير الشهداء

(١) (المرجع السابق) : ٣/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب (١) فضائل أصحاب النبي

ﷺ ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، حديث رقم (٣٦٥٠) .

(٢) (المرجع السابق) : كتاب الشهادات حديث رقم (٢٦٥١) .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٩٣/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا ،

والتنافس فيها ، حديث رقم (٦٤٢٨) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤٣٣/٤ - ٤٣٤ ، كتاب الفتن باب (٤٥) ما جاء في القرن الثالث ،

حديث رقم (٢٢٢٢) .

الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها هو عندنا إذا أشهد الرجل على الشئ أن يؤدى شهادته ولا يمنع من الشهادة ، والله أعلم^(١).

وأما إخباره ﷺ بأن طائفة من أمته تمسكة بالدين إلى قيام الساعة

فخرج البخاري في كتاب [المناقب]^(٢) وفي كتاب التوحيد^(٣) من حديث الوليد بن مسلم ، [قال] ابن جابر حدثنى عمير بن هانىء أنه سمع معاوية يقول : " لا تزال طائفة من أمتي أمة قائمة بدين الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك " .

قال عمير : فقال مالك بن عامر سمعت معاذاً يقول وهم بالشام : فقال معاوية : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول : وهم بالشام وخرجه مسلم^(٤) من حديث يحيى بن حمزة ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عمير بن هانىء حدثه قال : سمعت معاوية على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

(١) (المرجع السابق) : ٤/٤٧٦ ، كتاب الشهادات ، باب (٤) ما جاء فى شهادة الزور ، حديث رقم (٢٣٠٣) .

(٢) (فتح الباري) : ٣٦٣/١٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب (١٠٩) قول النبى ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم " حديث رقم (٧٣١١) ، وما بين الحاصرتين فى (الأصل) فقط .

(٣) (المرجع السابق) : ١٣/٥٤٢ ، كتاب التوحيد ، باب (٢٩) ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ حديث رقم (٧٤٦٠) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٣/٧١ ، كتاب الإمارة ، باب (٥٣) قوله ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " حديث رقم (١٧٤) .

وخرج البخاري في كتاب المناقب (١) من حديث يحيى ، عن إسماعيل ، عن قيس ، سمعت المغيرة بن شعبة ، عن النبي ﷺ قال : " لا يزال ناس من أمتي ظاهرين ، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين " وخرجه في كتاب الإعتصام (٢) من حديث عبيد الله بن موسى ، عن إسماعيل عن قيس ، عن المغيرة ، عن النبي ﷺ قال : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين . "

وخرجه في كتاب التوحيد (٣) من حديث إبراهيم بن حميد ، عن إسماعيل ، عن قيس عن المغيرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله . "

وخرجه مسلم (٤) من حديث وكيع عن ابن نمير حدثنا وكيع وعبد بن كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن ابن أبي عمير " واللفظ له " : حدثنا مروان " يعنى الفزاري " عن إسماعيل ، عن قيس ، عن المغيرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين . "

وخرج مسلم (٥) من حديث شعبة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة ، عن النبي ﷺ قال : لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين

(١) (فتح الباري) : ٧٨٤/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) بدون ترجمة حديث رقم (٣٦٤٠) .

(٢) (فتح الباري) : ٣٦٣/١٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (١٠) قوله ﷺ " لا تزال

طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، وهم أهل الغم " ، حديث رقم (٧٣١١) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥٤٢/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب (٢٩) قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ

إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ . حديث رقم (٧٤٥٩) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٧٠/١٣ ، كتاب الإمارة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : " لا تزال طائفة من

أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " . حديث رقم (١٧١) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٧١/١٣ ، كتاب الإمارة ، باب (٥٣) قوله ﷺ : " لا تزال طائفة من

أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم " . حديث رقم (١٧٢) .

حتى تقوم الساعة . ومن حديث ابن جريح^(١) أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة " .

وخرج من حديث عبد الله^(٢) بن وهب قال : حدثنا عمرو بن الحرث حدثني يزيد بن أبي حبيب حدثني عبد الرحمن بن شماسة المهري قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال عبد الله : " لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم من أهل الجاهلية ، لا يدعون الله بشئ إلا رده عليهم فبينما هم على ذلك إذ أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة : يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة : هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خلفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله : أجل ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفساً في قلبه متقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة " .

وخرج من حديث داود^(٣) بن أبي هند ، عن أبي عثمان ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " .

وخرجه البزار من حديث داود بهذا الإسناد ولفظه : لأقوام أهل الغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة " . قال وخرج مسلم^(٤) من حديث حماد بن زيد عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٧٣) .

(٢) (المرجع السابق) : ٧٢/١٣ ، حديث رقم (١٧٦) .

(٣) (المرجع السابق) : ٧٢/١٣ - ٧٣ ، حديث رقم (١٧٧) .

(٤) (المرجع السابق) : ٧٠/١٣ ، حديث رقم (١٧٠) .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى وعفا عنه - : هذا جزء من حديث فيه طول وقد جاء مسلم بجملة منه في كتاب الفتن ، وجاء به أبو داود بكامله ، وأوردته في وقوع بأس الأمة بينهم .

وخرج أبو داود^(١) من حديث حماد ، عن قتادة ، عن مطرف ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال " .
وخرج الترمذي^(٢) من حديث قتيبة بن سعيد ، عن حماد بن يزيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : " إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين قال : وقال رسول الله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله " .

قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح سمعت محمد بن إسماعيل يقول : سمعت علي بن المديني يقول وذكر هذا الحديث ، عن النبي ﷺ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . فقال علي : هم أهل الحديث ، وذكره في الفتن .



(١) (سنن أبي داود) : ١١/٣ ، كتاب الجهاد ، باب (٤) دوام الجهاد ، حديث رقم (٢٤٨٤) .
(٢) (سنن الترمذي) : ٤٣٧/٤ - ٤٣٨ ، كتاب الفتن ، باب (٥١) ، ما جاء في الأئمة المضلين ، حديث رقم (٢٢٢٩) .

وأما إخباره ﷺ بما يرويه بعده فوقع ما أنذرهم به

فخرج البخاري في باب علامات النبوة^(١) من حديث أبي نعيم ، عن عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : " خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ . وخرجه في المناقب^(٢) وفي كتاب الجمعة^(٣) .

وخرج البخاري من حديث زهير عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أنس ابن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال سمعت النبي ﷺ دعا الأنصار ليكتب لهم بالبحرين ، قالوا : لا والله حتى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها ، فقال : ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له ، قال : فإنكم سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض^(٤) . ترجم عليه باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين . وخرجه في آخر كتاب الشرب من حديث حماد بن زيد عن يحيى

(١) (فتح الباري) : ٧٧٩/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) ، علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٢٨) .

(٢) (فتح الباري) : ١٥٢/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١١) قول النبي ﷺ " اقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم " ، حديث رقم (٣٧٩٩) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥١٣/٢ ، كتاب الجمعة ، باب (٢٩) من قال في الخطبة بعد التشاء : أما بعد ، حديث رقم (٩٢٧) وخرجه الترمذي برقم (٣٩٠٠) .

(٤) (المرجع السابق) : ٣٢٩/٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (٤) ما أقطع النبي ﷺ من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية ؟ ، حديث رقم (٣١٦٣) ، في الأصل كتاب الأشربة وصوابه ، (كتاب الجزية والموادعة) .

بنحوه ولم يقل على الحوض ، ترجم عليه باب القطائع ، وخرجه في باب كتابة القطائع تعليقا وقال الليث ، عن يحيى بن سعيد ووصله قاسم بن أصبغ فقال : مطلب بن شعيب ، عن صالح قال : حدثني الليث عن يحيى ، عن أنس أن رسول الله ﷺ دعا الأنصار . والحديث كما ذكره البخاري عن الليث .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام بخروج نار بالحجاز تضي أعناق الإبل ببصرى فكان كما أخبر

وخرج من حديث عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي ، عن حذيفة عن عبد الملك بن شعيب بن الليث ، قال : حدثني أبي عن جدي قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني ابن المسيب أخبرني أبو هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى (١) .

وقال الحاكم (٢) : وقد روى عن النبي ﷺ في أشرط الساعة خروج النار من أرض الحجاز عاصم بن عدي الأنصاري ، وأبو هريرة ، وأبو ذر الغفاري وذكر ذلك بأسانيده وصحتها .

وروى أبو البداح بن عاصم الأنصاري ، عن أبيه أنه قال : سألتنا رسول الله ﷺ حدثنا ما قدم فقال : " أين حبس سيل (٣) ؟ قلنا : لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت : من أين جئت ؟ فقال : من حبس سيل ، فدعوت بنعلي

(١) (فتح الباري) : ٩٨/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (٢٤) خروج النار ، حديث رقم (٧١٨٨) ، وأخرجه أيضاً في (مسلم بشرح النووي) : ٢٤٦/١٨ ، كتاب الفتن ، باب (١٤) لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، حديث (٤٢) .

(٢) (المستدرک) : ٤٨٩/٤-٤٩٠ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٦٧) .

(٣) حبس سيل : إحدى حرّتي بنى سليم ، وقال الأصمعي : الحبس جبل مشرف على السلاء (معجم البلدان) : ٢٤٦/٢ ، موضع رقم (٣٤٨٠) .

فانحدرت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله سألتنا عن حُبس سيل وأنه لم يكن لنا به علم وأنه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم أن به أهله فسأله رسول الله ﷺ فقال : " أين أهلك " ؟ قال : بحُبس سيل ، فقال : " أخرج منه ناراً تضىء أعناق الأبل ببصرى " .

قال المؤلف^(١) - رحمه الله - : قد صدق الله تعالى ما أنذر به رسوله ﷺ من ذلك فظهرت بأرض الحجاز إلى خامس جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة من سنن الهجرة وأستمرت شهراً شرقياً المدينة النبوية بناحية وادي شظا تلقاء جبل أحد حتى امتلأت تلك الأودية منها وصار يخرج منها شرر يأكل الحجارة وزلزلت المدينة بسببها وسمع الناس أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام أولها يوم الإثنين أول الشهر فلم تزل الأصوات ليلاً ونهاراً حتى ظهرت النار يوم الجمعة خامسه وقد انتجت الأرض عن نار عظيمة عند وادي شظا وامتدت أربعة فراسخ في أربعة أميال وعمق قامة ونصف فسال الصخر منها ثم صار فحماً أسود وأضاءت بيوت المدينة منها في الليل حتى كأن في كل بيت مصباح ورأى الناس سناها بمكة وذكر غير واحد من الأعراب الذين كانوا بحاضرة بصرى من أرض الشام أنهم رأوا صفحات أعناق إبلم في ضوء النار المذكورة فالتجأ الناس بالمدينة النبوية إلى قبر رسول الله ﷺ ودعوا واستغفروا الله تعالى واعتقوا عبيدهم وإماءهم وتصدقوا في هذه النار يقول :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا	لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها	حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلزال تخشع الصم الصلاب لها	وكيف يقوى على الزلزال شماء
[أقام سبعا يرج الأرض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء]
بحر من النار تجرى فوقه سفن	من الهضاب لها في الأرض أرساء
كأنما فوقه الأجيال طافية	موج عليه لفرط اليهج وعثاء
ترمى لها شرراً كالقصر طائشة	كأنها ديمة تتصب هطلاء

(١) يراجع في ذلك (مرآة الجنان) للياضي : ١٣٠/٤ - ١٣١ ، ويراجع أيضاً في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) : ٢٦٣/٣ - ٢٦٤ ، (البداية والنهاية) : ٢١٩/١٣ - ٢٢٥ .

[تنشق منها قلوب الصخر إن زفت
منها تكائف في الجو الدخان إلى
قد أثرت سفعة في البدر لفحتها
تحدثت النيران السبع أسنتها
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى
فيا لها آية من معجزات رسو
[قباسمك الأعظم المكنون إن عظمت
فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجد
[فقوم يونس لما آمنوا كشف الـ
[ونحن أمة هذا المصطفى ولنا
[هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت
[فارحم وصلّ على المختار ماخطبت
رعباً وترعد مثل السعف أضواء]
أن عادت الشمس منه وهي دهماء
فليلة التيم بعد النور ليلاء
بما يلقى بها تحت الثرى الماء
إن كاد يلحقها بالأرض إهواء
لله يعقلها القوم الألباء
منا الذنوب وساء القلب أسواء]
واصفح فكل لفرط الجهل خطأ
عذاب عنهم وعم القوم نعماء]
منه إلى عفوك المرجو دعاء]
محجة في سبيل الله بيضاء]
على عُلا منبر الأوراق ورقاء] .



وأما أخباره عليه أفضل الصلاة والسلام بغرق أحجار الزيت بالدم فكان كذلك

فخرج أبو داود^(١) الحديث حماد بن يزيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن المشعث بن طريف ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، فذكر الحديث ، قال فيه : كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف ؟ [يعنى القبر] قلت : الله ورسوله أعلم ، أو قال : من خار الله لي ورسوله ، قال : عليك بالصبر ، أو قال : تصبر ، ثم قال لي : يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك . قال : كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم ؟ قلت : ما خار الله لي ورسوله ، قال : عليك بمن أنت منه ، قلت : يا رسول الله أفلا آخذ سيفي وأضعه على عاتقي ؟ قال : شاركت القوم إذن ، قلت : فما تأمرني ؟ قال : تلزم بيتك ، قلت : فإن دخل عليّ بيتي قال : فإذا خشيت أن يبهرك شعاع السيف فائق ثوبك على وجهك يبيء بإثمك وإثمه .
وخرجه ابن ماجة^(٢) بنحوه في الفتن .

(١) (سنن أبي داود) : ٤/٤٥٨-٤٥٩ ، كتاب الفتن ، باب (٢) النهي عن السعي في الفتنة ، حديث رقم (٤٢٦١) .

(٢) (سنن ابن ماجة) : ٢/١٣٠٨ ، كتاب الفتن ، باب (١٠) التثبت في الفتنة ، حديث رقم (٣٩٥٨) " حتى تقوم " من التقويم ، أى يقوم البيت بالوصيف . "بالوصيف" المراد بالبيت القبر ، وبالوصيف الخادم والعبد ، أى يكون العبد قيمة القبر بسبب كثرة الأموات . وقيل : المراد بالبيت المتعارف . والمعنى أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها .

فبياع البيت بعد . " حجارة الزيت " موضع بالمدينة فى الحرة سمي بها لسواد الحجارة ، كأنها طليت بالزيت ، أى الدم يعلو حجارة الزيت ويسترها لكثرة القتلى وهذا إشارة إلى وقعة الحرة التى كانت زمن يزيد . " بمن أنت منه " أى بأهلك وعشيرتك .

وخرجه الحاكم^(١) من حديث معمر وحماد بن سلمة قالوا : حدثنا أبو عمران الجولي ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر فذكره بمعنى حديث أبي داود ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وقد خرجه البخاري^(٢) من حديث همام عن أبي عمران وقد زاد حماد بن زيد في إسناده بين أبي عمران الجوفي وعبد الله بن الصامت المشعث بن طريق بزيادة في المتن وحماد بن زيد أثبت من حماد بن سلمة .

قال المؤلف - رحمة الله تعالى - : أحجار الزيت بالمدينة النبوية^(٣) وعندها قيل محمد الملقب بالمهدى وبالنفس الزكية ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم وذلك أن أبا جعفر عبد الله بن المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس ثانی خلفاء بنی العباس ألح في طلبه فطلب أخيه إبراهيم بن عبد الله فقام محمد بالمدينة ليلايتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة فلما بلغ المنصور ترك بالكوفة وسرح عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن عباس لقتال محمد ، فخندق محمد على المدينة ونزل عيسى الاعوض فتفرق أكثر الناس عن محمد وبقي في شردمة قليلة فقاتل عيسى لأيام مضت من شهر رمضان إلى أن قتل عند أحجار الزيت في يوم الإثنين لأربع عشرة خلت منه وقتل معه كثير وأخذ عيسى المدينة وصلب من أهلها عالماً كثيراً وبسبب محمد هذا ضرب موسى بن عيسى الإمام مالك بن أنس رحمه الله .

وقد قال كعب الأخبار : إنى أجد أحجار الزيت في كتاب الله تعالى وإنها ستكون بالمدينة ملحمة عندها .

(١) (المستدرك) : ٤/٤٧٠ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٠٥) وقال الحافظ الذهبي :

في (التلخيص) صحيح على شرط البخاري ومسلم .

(٢) ذكر ابن الأثير في (جامع الأصول) أن هذا الحديث لأبي داود فقط .

(٣) موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الإستسقاء . (معجم البلدان) : ١/١٣٥

موضع رقم (٢٧٠) .

وقال محمد بن عبد الله لعبد الله بن عامر السلمي : تغشانا سحابة فإن
أمطرتنا ظفرتنا وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي عند أحجار الزيت ، قال :
فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا إلى عيسى بن موسى وأصحابه
فظفروا وقتلوا محمداً ورأيت دمه عند أحجار الزيت .

وأما إخباره عليه أفضل الصلاة والسلام بالخسف الذي يكون من بعده فكان كما أخبر

فخرج مسلم^(١) من حديث سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي
الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ،
قال : ما تذكرون ؟ قالوا تذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها
عشر آيات فذكر الدخان و الدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ،
ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة
خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك
نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

وخرجه من حديث شعبة عن فرات بنحوه وخرجه الحاكم^(٢) من حديث
صدقة بن المنتصر الشعباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي حدثني واثلة بن
الأسقع رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تقوم
الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف
في جزيرة العرب ، والدجال ، والدخان ، ونزول عيسى ابن مريم ، فيأجوج
ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق
الناس إلى المحشر وتحشر الذر والنمل ، وقال الحاكم هذا حديث صحيح

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٤٣/١٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (١٣) الآيات التي تكون
قبل الساعة ، حديث رقم (٣٩) .

(٢) (المستدرک) : ٤٧٤/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣١٧) . وقال الحافظ الذهبي
في (التلخيص) : صحيح .

الإسناد ، وخرج من حديث يزيد بن هارون قال : أنبأنا سعيد بن إياس الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير عن عبد الرحمن بن صغار العبدى ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ " لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب " فيقال من بقى من بني فلان ؟ قال : فعرفت حتى قال : قبائل أنها العرب لأن العجم تنسب إلى قراها^(١) . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد .

ومن حديث عبد الله بن نمير قال : الحسن بن عمرو الفقيمي عن أبي الزبير عن عبد الله بن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " في أمتي خسف ومسخ وقذف^(٢) قال الحاكم إن كان أبو الزبير سمع من عبد الله بن عمر فإنه صحيح على شرط مسلم .

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن حسن يعنى بن زباله ، عن محمد ابن يعقوب بن عتبة ، عن عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير [أن رسول الله ﷺ] قال : يكون في آخر أمتي مسخ وخسف وقذف ، وذلك عند ظهور شئ من عمل لوط .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : أما الخسف الذى بالمغرب فذكر الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب (شذور العقود في تاريخ اليهود) أن في سنة سبع وثلاثين ومائة ورجعت للكتب من المغرب إن ثلاث عشرة قرن من صف بها فلم ينفج منها إلا إثنان وأربعون رجلاً سود الوجوه وأن في سنة اثنين وأربعين ومائتين رجعت قرية السويداء بناحية مضر بخمسة أحجار وقع حجر منها على خيمة أعرابي فاحترقت ، ووزن منها حجر فكال عشرة أرتال . وذكر أنه سنة خمس وعشرين وأربع مائة هدم نحو من نصف رملة لدى فلسطين بالزلزلة وخسف بقرى ، وسقط بعض حائط بيت المقدس .

(١) (المرجع السابق) : ٤/٤٩٢ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٧٥) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) على شرط مسلم وإن كان أبو الزبير سمع من عبد الله .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٣٧٦) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، وخرجه أيضاً في (الترمذي) : ٤/٤٢٩ ، كتاب الفتن ، باب (٣٨) ما جاء فى علامة طول المسخ والخسف ، حديث رقم (٢٢١٢) .

انتهى . وفي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة خسف بمدينة نساور من خراسان وهلك. وأنه في صفر هبت عندهم ريح عاصفة ارتجت الأرض من شدة هبوبها ثم زلزلت زلزلة مهولة اشتد اضطراب الأرض لها بحيث كان الإنسان والحيوان في غير ذلك يرتفع عن الأرض أكثر من عشرة أذرع وصارت الأرض تتقل من موضع إلى موضع حتى جميع مباني المدينة بأسرها اهتزت اهتزازاً شديداً . أقامت كذلك أربعة أيام ثم سكنت في اليوم الرابع فاطمان الناس قليلاً وغدا بريح عاتية تعتعت كل ما هنالك تعتعه عنيفة جداً فانقلبت المدينة حتى صار عاليها سافلها وابتلعت الأرض ما كان بها من المباني على اختلافها فخسف بها وبأهلها عن آخرهم فلم يسلم من الناس مع كثرتهم إلا النادر ، وقد بسطت خبر هذا الخسف في كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) .

وفي سنة أربع وثلاثين وثمان مائة خسف بثلاث بلاد كبيرة في مرج مدينة أشجر باطه من جزيرة الأندلس وذلك أنه كانت زلزلة شديدة في شعبان منها بمرج غرناطة سقط بها مباني كثيرة جداً على سكانها فهلكوا بأجمعهم وابتلعت الأرض البلاد الثلاثة بأناسها وحيوانها وهي همدان . قال لورة ودارما وخسف أيضاً بعدة مواضع من البلاد المجاورة تعليقاً وأقامت الأرض عندهم بعد ذلك خمسة وأربعون يوماً تعثر حتى يسكن الناس الصخر ، ولهذه الحادثة مبسط في كتاب (السلوك) .



وأما إخباره ﷺ بولاية أمر الناس غير أهلها وما يتربص من مقت الله عند ذلك

فخرج البخاري^(١) في كتاب العلم من حديث محمد بن فليح ، عن أبي قال : حدثني هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : بينما رسول الله ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله قال : " فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " . قال : كيف إضاعتها ؟ قال : " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " .

وذكره أيضاً في الرقاق^(٢) مختصراً ، فخرج في باب الأمانة من حديث فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : " إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " .

وخرج الترمذي^(٣) من حديث المستلم بن سعيد ، عن رميح الجذامي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا اتخذ الفيء دولا ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرمأ ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ، وأدنى صديقه ، وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف ،

(١) (فتح الباري) : ١/١٨٨ - ١٨٩ ، كتاب العلم ، باب (٢) من سنل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل ، حديث رقم (٥٩) .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٠٤/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (٣٥) رفع الأمانة ، حديث رقم (٦٤٩٦) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٤/٤٢٨ - ٤٢٩ ، كتاب الفتن ، باب (٣٨) ما جاء في علامة طول المسخ والخسف ، حديث رقم (٢٢١١) .

وشربت الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء ،
وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظم قطع سلكه فتتابع .

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وخرج من حديث عمرو بن أبي عمرو، عن عبدالله بن عبد الرحمن
الأنصاري الأشهلي عن حذيفة بن اليمان رضي الله وتبارك عنه قال : قال
رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال أبو
عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عمرو بن عمرو^(١) .

وخرج الإمام أحمد^(٢) من حديث وكيع عن الوليد بن عبدالله بن جميع
عن الجهم بن أبي الجهم عن ابن نيار قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول
"لاتذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع" .

وخرج ابن حبان في (صحيحه)^(٣) من حديث أشهل ، حدثنا محمد بن
إسماعيل البخاري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني زفر بن عبد الرحمن
ابن أردك ، عن محمد بن سليمان بن والبة ، عن سعيد ابن جبير ، عن أبي
هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : "والذي نفس محمد بيده ، لا تقوم الساعة
حتى يظهر الفحش والبخل ، ويخون الأمين ، ويؤتمن الخائن ، ويهلك الوعول ،
وتظهر التحوت " قالوا : يارسول الله ، وما الوعول والتحوت ؟ قال " الوعول :
وجوه الناس وأشرافهم ، والتحوت : الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم " .

(١) (سنن الترمذي) : ٤/٤٢٧-٤٢٨ ، كتاب الفتن ، باب (٣٧) حديث رقم (٢٢٠٩) وخرجه أيضاً

في (مسند أحمد) : ٥٣٨/٦ ، حديث رقم (٥٣٨) .

(٢) (مسند أحمد) : ٤/٥٠٦ ، حديث رقم (١٥٤٠٤) .

(٣) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٥/٢٥٨ ، حديث رقم (٦٨٤٤) ، وقال في هامشه

إسماعيل بن أبي أويس فيه لين كمال قال الذهبي . ومحمد بن سليمان لم يوثقه أحد غير المؤلف ،

وأخرجه البخاري في (تاريخه) : ١/٩٨ لإسماعيل بن أبي أويس بهذا الإسناد ، وأخرجه

الحاكم عن أبي عبدالله بن محمد بن يعقوب الحافظ ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى الشهيد ،

والفضل بن محمد بن المسير الشعرائي ، قالوا : حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس به ، وقال هذا

حديث رواه كلهم مدنيون مما لم ينسبوا إلى نوع من الجرح ، وأقره الذهبي .

وخرج الترمذي^(١) أيضاً من حديث عمرو بن أبي عمرو بهذا السند أن رسول الله ﷺ قال : " والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ، ويرث دنياكم شراركم ."
قال أبو عيسى هذا حديث حسن ، إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو .

وخرج الإمام^(٢) أحمد من حديث عبد الملك بن عمرو حدثنا كثير بن زيد ، عن داود بن أبي صالح قال : أقبل مروان يوماً ، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر ، فقال : أتدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب ، فقال : نعم ، فجئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله .
ومن حديث حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وحميد في آخرين عن الحسن ، عن أبي بكرة عن النبي ﷺ إنه قال : " إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر^(٣) .

وروى أبو سعيد بن يونس . من حديث ابن وهب قال : حدثني ابن لهيعة ، بكر بن سوادة عن حدثه ابني خثيم قدموا على النبي ﷺ فقال لهم : ما رأيتم ؟ قالوا : لاشيء ، قال لتخبروني ، وفي رواية : قالوا رأينا حماراً قد علتة قوائمه قال : فماذا قلتم ؟ قالوا قلنا تعلقو سفلة الناس ويتضع سراهم فقال النبي ﷺ : فإنه كذلك .

ومن طريق وهب قال : أخبرني أبو شريح عبد الرحمن بن شريح ، عن إسماعيل بن قاسم الرعيني أن عبد الله بن مسعود قال : لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها .

(١) (سنن الترمذي) : ٤٠٧/٤ ، كتاب الفتن ، باب (٩) ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر ، حديث رقم (٢١٧٠) .

(٢) (مسند أحمد) : ٥٨٧/٦ ، حديث رقم (٢٣٠٧٤) .

(٣) (المرجع السابق) : ٥٩٦/٢ ، حديث رقم (٨٠٢٩) .

ومن طريق ابن وهب قال : حدثني عبد الله الرحمن بن شريح أنه سمع
يزيد بن أبي حبيب يحدث عن طلحة الخولاني ، عن أبي ذر قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : ستبلى هذه الأمة رجلاً وفي رواية تبلى هذه الأمة شرها
رجلاً قال : ابن يونس ما أعرف هذا إلا من حديث أبي شريح عبد الرحمن ابن
شريح .

وروى بن عباس وأبو بكر يعنى ابن عياش وجريير ، عن عبد الله بن
العزير بن رفيع ، عن شداد بن معقل ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول :
أول ماتفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة وسيصلي قوم لادين لهم .



أما إخباره ﷺ بكثرة أولاد الزنا

فخرج الحاكم^(١) من طريق ابن وهب قال : أخبرني يحيى بن أيوب عن زبان بن فائد عن سهيل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لاتزال الأمة على شريعة مالم تظهر فيهم ثلاث : مالم يقبض منهم العلم ، ويكثر فيهم ولد الخبث ويظهر فيهم السقارون قالوا : وما السقارون يارسول الله ؟ قال بشر يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرج الإمام أحمد^(٢) من حديث محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله ابن عثمان عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة عن عبد الله بن أبي رافع ، عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا ، فإذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب .

وقد ظهر ولا قوة إلا بالله مع قلة العلم كثرة أولاد الزنا فإن تيمور لما أخذ بلاد فارس ، وعراقي العجم ، والعرب ، وبلاد الجزيرة ، وأرض الروم ، والهند ، وبلاد الشام ، عاشت رجاله في نساء هذه الممالك وسبوهن فلم تكذب ينح منهم إلا القليل الأقل من النساء فمعظم من في تلك البلاد إنما هم أولاد تلك النساء اللاتي زنى بهن التيمورية وقد قدم إلى مصر والحجاز واليمن من هؤلاء عالم كبير ما بين من تسمى بفتيه ، ومظهر زي التصوف وتاجر واختلطوا بالناس ، ونكحوا من نساتهم ، فدللت أخلاقهم وطرائقهم في دينهم وديناهم على خبث أصولهم ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وقد قالت أم سليم : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الخبث . فسره أهل العلم بأولاد الزنا فيالها بطشة من الله بعباده وأشنعها . توفاني الله قبلها .

(١) (المستدرک) : ٤/٤٩١ ، كتاب الفتن والملاحم باب (٥٠) حديث رقم (٨٣٧١) وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : منكر ، وزبان لم يخرج له .

(٢) (مسند أحمد) : ٧/٤٦٩ ، حديث رقم (٢٦٢٩٠) .

وأما إخباره عليه الصلاة وأتم التسليم بعود الإسلام إلى الغربة كما بدأ ، وأنه تنقض عراه

فخرج مسلم^(١) من حديث مروان عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء .

ومن حديث عاصم بن محمد العمري ، عن النبي ﷺ قال : إن الإسلام بدأ غريباً فطوبى للغرباء . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود إنما نعرفه من حديث حفص بن خباب ، عن الأعمش . وأبو

(١) (جامع الأصول) : ٢٧٥/١ - حديث رقم (٦٢) ، (٦٣) .

قال النووي في شرح مسلم : " بدأ الإسلام غريباً " كذا ضبطناه : " بدأ " بالهمزة من الابتداء و " طوبى " فعلى من الطيب . قال الفراء : وإنما جاءت الواو لضمة الطاء ، قال : وفيها لغتان . تقول العرب : طوباك ، وطوبى لك .

وأما معنى " طوب " فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : ﴿ طوبى لهم ﴾ [الرعد: ٢٩] فروى عن ابن عباس أن معناه : فرح وقررة عين ، وقال عكرمة : نعمى لهم ، وقال الضحاك : غبطة لهم وقال قتادة : حسنى لهم ، وعن قتادة أيضاً معناه : أصابوا خيراً ، وقال إبراهيم : خير لهم وكرامة . وقال عجلان : دوام الخير ، وقيل : الجنة ، وقيل : شجرة في الجنة ، وكل هذه الأقوال محتملة الحديث .

وقال القاضي عياض : روى ابن أبي أويس عن مالك : معنى بدأ غريباً ، أي بدأ الإسلام غريباً في المدينة ، وسيعود إليها .

وظاهر الحديث العموم ، وأن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ، ثم سيلحق أهله النقص والاختلاف ، حتى لا يبقى إلا في أحاد وقلة أيضاً بدأ .

وجاء في الحديث تفسير الغرباء " هم النزاع من القبائل " قال الهروي : أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى .

نقول وللحافظ ابن رجب الحنبلي رسالة قيمة استوفى فيها شرح هذا الحديث سماها " كشف الكربة في وصف أهل الغربة " .

الأحوص أسمه عوف بن مالك بن نصله الجشمي تفرد به حفص . ومن حديث إسماعيل بن أبي فديك حدثني كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن يزيد بن مسلخه ، عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : " إن^(١) الدين ليأرز إلى الحجاز كما تآرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس [من بعدي] من سنتي . قال ابو عيسى : هذا حديث حسن ، وخرجه أبو بكر الأجرى من حديث حفص بن غياث عن الأعمش ، عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل ومن هم يارسول الله ؟ قال الذين يصلحون إذا فسد الناس .

وخرج الإمام أحمد^(٢) من حديث محمد بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي اسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ، قيل ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل ، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الإسلام بين هذين المسجدين كما تآزر الحية إلى جحرها .

ومن حديث ابن لهيعة ، عن الحرث بن يزيد ، عن جندب بن عبد الله أنه سمع سيفان بن وهب يقول : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال : رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده : طوبى للغرباء فقيل من الغرباء يارسول

(١) (جامع الأصول) : ٣٤١/٩ ، حديث رقم (٦٩٧٤) .

" قوله " : ليعقلن أي : ليعضهم ويلتجئ ويحتمي .

" وقوله " : (الأوروية) : الشاة الواحدة من شياه الجبل ، وجمعها : أروى .

" قوله " : (طوبى) : اسم الجنة ، أي : فالجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا غرباء في أول الإسلام والذين يصيرون غرباء بين الكفار في آخره لصبرهم على أذى الكفار أولاً وأخراً ، أو لزومهم الإسلام .

(٢) (مسند أحمد) : ٦٥٧/١ - ٦٥٨ ، حديث رقم (٣٧٧٥) باختلاف يسير في اللفظ .

الله؟ قال : أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم^(١).

وقال عبدالله بن أبي فروة ، عن يوسف بن سليمان ، عن جدته ميمونه ، عن عبدالله الرحمن بن شيته الأسلمي أنه سمع النبي ﷺ يقول : بدأ الإسلام غريباً ثم يعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ، قيل يارسول الله ومن الغرباء ؟ قال الذين يصلحون إذ أفسد الناس ، والذي نفسي بيده ليارزن الإسلام بين هذين المسجدين كما تأرز الحيه إلى حجرها .

قال ابن عبد الرحمن بن شيبه الأسلمي روي عن النبي ﷺ الإسلام بدأ غريباً الحديث وفي الإسناد عنه ضعف .

وخرج [أبو عبد الله الحاكم]^(٢) من حديث الوليد بن مسلم ، حدثني عبدالعزيز ، عن إسماعيل بن عبيد الله أن سليمان بن حبيب حدثهم عن أبي أمامة الباهلي ، عن رسول الله ﷺ قال : لتنتقض عروة عروة فكلما انتقضت عروه تشبثت بالتي تليها ، وأول نقضها الحكم ، وآخرها الصلاة . قال الحاكم : والإسناد كله صحيح .

ومن حديث هيثم بن خارجة ، عن ضمرة ، عن يحيى بن أبي عمرو ، عن ابن هزور اليملي ، عن ابنه قال : قال ﷺ : لتنتقوا^(٣) الإسلام عروة كما ينقض الحبل قوة قوة ومن حديث الأوزاعي حدثني أبو عمار قال حدثني جابر ابن عبد الله قال : قدمت من سفر فجاءني جابر يسلم عليّ فجعلت أحدثه بإفتراق الناس وما أحدثو فجعل جابر يبكي ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا والحمد لله رب العالمين على كل حال .

(١) (المرجع السابق) : ٣٧٠/٢ ، حديث رقم (٦٦١٢) .

(٢) في (الأصل) : " الإمام أحمد " ، والصواب ما أثبتناه . (المستدرک) : ١٠٤/٤ ، كتاب الأحكام حديث رقم (٧٠٢٢) .

(٣) راجع التعليق السابق .

وأما إخباره ﷺ بتغلب الترك على أهل الإسلام فكان كما أخبر

فخرج الإمام أحمد^(١) من حديث بشير بن المهاجر قال : حدثني عبدالله ابن بريدة ، عن أبيه قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعت النبي ﷺ يقول : إن امتي يسوقها قوم عراض الأوجه ، صغار الأعين كان وجوههم مثل الحجف ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب أما السابقة الأولى : فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية : فينجو بعض ويهلك بعض ، وأما الثالثة : فيصطلون كلهم من بقي منهم ، قالوا : يارسول الله من هم ؟ قال : هم الترك ، قال أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين قال : وكان بريدة لا يفارقه بغيران أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي ﷺ من البلاء من أمراء الترك .

وخرجه الحاكم بنحو أقریب منه وقال هذا حديث صحيح الإسناد . قال المؤلف عفا الله عنه : وله شواهد تقدمت ، وقد أوضح صحة هذا الحديث ماكان من خروج جنكيزخان وأولاده وأستيلائهم من سنة بضع عشرة وستمائة على ممالك الشرق وعراق العرب والعجم إلى حدود جزيرة العرب واصطلامهم أهل الإسلام من تلك الممالك .

وذكر الحاكم من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين أن ابن مسعود قال : كاني بالروم قد انتكم على براذين محدمة الأذان حتى تربطها بشط الفرات . ومن طريق قتاده ، عن محمد بن سيرين ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ، عن عبد الله بن عمرو قال : يوشك^(٢) بنو قنطوراء أن يخرجوا أهل العراق من أرضهم . قلت : ثم يعودون؟ قال : إنك لتستهي ذلك ! قال : ويكون لهم سلوة من عيش .

(١) (مسند أحمد) : ٤٧٨/٦ ، حديث رقم (٢٢٤٤٢) ، (المستدرک) : ٥٢١/٤ ، كتاب الفتن ،

باب (٥٠) ، حديث رقم (٨٤٦٣) .

(٢) (المستدرک) : ٥٢٢/٤ ، كتاب الفتن والملاحم باب (٥٠) حديث رقم (٨٤٦٦) ، (٨٤٦٧) .

قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ، وبنو قنطور هم الترك .
 قال المؤلف - عفا الله عنه - : قد أخرج الترك أهل العراق ونزلوا
 شاطئي الفرات في سنة ست وخمسين وستمائة . وذكر عبدالله بن قتيبة من
 حديث عبد الله بن وهب ، عن حمزه بن عبد الله ، عن محمد بن حلجة ، عن
 محمد بن عمرو بن عطاء ، عن عبدالله بن صفوان ، عن حفصة أم المؤمنين
 أن رسول الله ﷺ قال : إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق إلى زهاء
 يعجب الناس من زيهم ، فقد أظلت الساعة . قوله إلى زهاء يريد إلى عدد كثير
 وهو من قولك هم زهاء ألف أى قدرألف ويقال : كم زهاء القوم ؟ أي كم
 حرزهم وقدرهم^(١) والله أعلم .

وأما إخباره ﷺ بالزلازل

فاعلم أنه لم يأت عن النبي ﷺ من وجه صحيح ، أن الزلزلة كانت في
 عصره ولاصحت عنه فيها سنة ، وأول زلزلة كانت في الإسلام في عهد عمر
 رضي الله تبارك وتعالى عنه فأنكرها .

روى سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن عمر رضي الله تبارك وتعالى
 عنه ، عن نافع ، عن صفية رضي الله تبارك وتعالى عنها قال : زلزلت
 المدينة على عهد عمر رضي الله وتبارك وتعالى عنه حتى اصطلكت البيوت ،
 فقام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : ما أسرع ما أحدثتم ! والله لئن عادت
 لأخرجن من بين أظهركم .

وخرج ابن حبان في [صحيحه] من حديث أرطاه بن المنذر قال :
 حدثني ضمرة بن حبيب قال : سمعت سلمة بن نفيل الكوفي قال : كنا جلوساً
 عند النبي ﷺ وهو يوحى إليه فقال : إني غير لابت فيكم ولستم لابئين بعدي إلا

(١) (جمع الجوامع للسيوطي) : حديث رقم (٢٠٠٨) .

قليلاً وستأتوني أفناداً ، يفني بعضكم بعضاً ، وبين يدي الساعة موتان شديد
وبعده سنوات الزلازل^(١) .

وخرج الإمام أحمد^(٢) من حديث أرطاة بن المنذر قال : حدثني ضمرة
ابن حبيب قال : سمعت سلمة بن نفيل السكوني قال : قال قائل : يا رسول الله
هل أتيت بطعام من السماء ؟ قال : نعم ، قال : وبماذا ؟ قال بسخنة ، قالوا :
فهل كان فيها فضل عنك ؟ قال : نعم ، قال : فما فعل به ؟ قال رفع وهو يوحى
إلى أني مكفوت غير لايت فيكم ولستم لابئين بعدي إلا قليلا ، بل تلبثون حتى
تقولوا متى ، وستأتون أفناداً يفني بعضكم بعضاً ، وبين يدي الساعة موتان شديد
وبعده سنوات الزلازل .

وخرج الحاكم من حديث محمد بن فضل بن غزوان حديثاً صدقه ابن
المثنى ، عن رباح بن المثنى ، عن أبي بروة قال : بينا أنا واقف في السوق في
إمارة زياد إذ ضربت بإحدى يدي على الأخرى تعجباً ! فقال رجل من الأنصار
قد كانت لوالدي صحبة مع رسول الله ﷺ مما تعجب يا أبا بردة ؟ قلت : أعجب
من قوم دينهم واحد ، ونيبهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وحجهم واحد ، وغزوهم
واحد ، ويستحل بعضهم ! قتل بعض قال : فلا تعجب فإني سمعت والذي أخبرني

(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٨٠/١٥ ، كتاب التاريخ ، باب (١٠) إخباره ﷺ
عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، حديث رقم (١٧٧٧) وإسناد صحيح . أبو المغيرة :
هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني .

وأخرجه أحمد : ٧٤/٥ ، حديث رقم (١٦٥١٦) عن أبي المغيرة ، بهذا الإسناد . وقال في
أوله : " كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ! إذ قال له قائل : يا رسول الله ، هل أتيت بطعام من
السماء ؟ قال : " نعم " ، قال : وبماذا ؟ قال : بمسخنة في (المسند) " بسخنة " ، والمسخنة :
قدر يسحن فيها الطعام ، قال : فهل كان فيها فضل عنك ؟ قال : نعم " ، قال : فما فعل به ؟
قال : رفع ، وهو يوحى إلى أني مكفوت غير لايت .. " فذكره . والأفناد : الفرق المختلفين ،
الواحد فند . والموتان بوزن البطلان : الموت الكثير الوقوع .

(٢) (مسند أحمد) : ٧٤/٥ ، حديث رقم (١٦٥١٦) .

أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن أمتي أمة مرحومه ليس عليها في الآخرة حساب ولاعذاب إنما عذابها في القتل والزلازل والفتن (١) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وخرجه أبو داود كما تقدم .
وخرج الحاكم (٢) من حديث نعيم بن حماد ، حدثنا ببيعة بن الوليد ، عن يزيد بن عبد الله الجهمي ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : دخلت على عائشة رضي الله وتبارك عنها ورجل معها ، فقال الرجل : يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة ، فأعرضت عنه بوجهها . قال أنس : فقلت لها حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة . فقالت : يا أنس ، إن حدثتك عنها عشت حزينا وبعثت حين تبعث وذلك الحزن في قلبك ، فقلت : يا أماه حدثينا . فقالت : إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب ، وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً ، فإذا استحلوا الزنا ، وشربوا الخمر بعد هذا ، وضربوا المعازف ، غار الله في سماته ، فقال للأرض : تزلزي بهم ، فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم .

وفي الحديث قصة تركتها ، وأول زلزلة كانت في الإسلام سنة عشرين على عهد عمر رضي الله وتبارك عنه فأنكرها ، وقال : أحدثتم ، والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم . رواه سفيان بن عيينه عن عبدالله بن عمر عن صفية قال : زلزلت المدينة على عهد عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى اصطكت البيوت ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما أسمع ما أحدثتم ، والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : وفي سنة أربع وتسعين دامت الزلازل في الدنيا أربعين يوماً فوقعت الأبنية الشاهقة وتهدمت أنطاكية .

(١) (المستدرک) : ٤/٢٨٣ ، كتاب التوبة والإنابة ، حديث رقم (٧٦٤٩) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢) (المستدرک) : ٤/٥٦١ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٧٥) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل أحسبه موضوعاً على أنس ، ونعيم منكر الحديث إلى الغاية مع أن البخاري روى عنه .

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحيات ، وأجل الإكرام زلزلت فرغانة فمات منها خمسة عشر ألفاً .

وفي سنة عشرين ومائتين جفت الأهواز فتصدعت الجبال ودامت ستة عشر يوماً .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من الهجرة النبوية رجفت دمشق رجفة انقضت منها البيوت وسقطت على من فيها ، فمات خلائق كثيرة من ذلك ، وانكفأت قرية بالغوطة على أهلها فلم ينج منهم سوى رجل واحد ، وزلزلت أنطاكية فمات منها عشرون ألفاً .

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين زلزلت جرجار ، وطبرستان ، ونيسابور ، وأصبهان ، وقم ، وقاشان ، في وقت واحد ، وزلزلت الافغان فهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً وتقطعت الجبال ودنا بعضها من بعض وسمع للسماء والأرض أصوات عالية ، وسار جبل لم يكن عليه مزارع حتى أتى مزارع قوم آخرين ، ووقع طائر أبيض دون الرخمة وفوق الغراب على دابة بحلب لسبع سنين من شهر رمضان المعظم فصاح بصوت عال يسمعه الناس: يامعشر الناس اتقوا الله ، الله ، الله ، حتى صاح أربعين صوتاً فكتب صاحب البريد بذلك إلى الخليفة ببغداد وأشهد على ذلك خمسمائة إنسان ممن سمعوه ، وكتب أسماءهم إلى الخليفة .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وأزكى التحيات وأجل الإكرام ، زلزلت أنطاكية فسقط منها ألف وخمسمائة دار ووقع من سورها بضع وتسعون برجاً وسمعت أصوات هائلة من كبرى المنازل ، وسمع بمدينة نبتيس صيحة هائلة دامت مدة فمات منها خلق كثير ، وذهب جبلة بأهلها ، وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين من الهجرة والنبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحيات وأجل الإكرام ، زلزلت ديل ليلاً ولم يبق منهم إلا اليسير ، فأخرج من تحت الهدم من مات تحت الأماكن الساقطة

بالزلزلة المذكورة خمسون ومائة ألف ميت .

وفي سنة أربع وثلاثين وأربع مائة من الهجرة النبوية وقعت زلزلة بتبريز فهدمت قلعتها وأسواقها ، ودورها ، فهلك تحت الهدم نحو من خمسين ألفاً .

وفي سنة أربع وأربعين أربع مائة كانت بأرجان زلازل انقلعت منها الحيطان وانفجرت إيوان دار ، حتى رويت السماء من وسطه ثم عاد إلى حاله الأول والتأم كما كان .

وفي سنة ستين وأربعمائة زلزلت فلسطين ، فهلك فيها خمسة عشر ألفاً وانشقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت والتأمت ، وغار البحر مسيرة يوم ، فساخ في الأرض ، ثم رجع ، فهلك به خلق كثير .

وفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، خسف بأيلة من زلزلة كانت بها .
وفي سنة سبع وخمسائة ، زلزلت نواحي الشام فوق ثلثه عشر برجاً من سور الزها ، وخسف بسميساط وقلب بنصف القلعة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة ، كانت زلزلة بحرة أتت علي مائة ألف وثلاثين ألف ، فأهلكتهم ، وكانت في مقدار عشرة فراسخ ، ثم خسفت في سنة أربع وثلاثين فصار موضع البلد ماء أسود ، وفيها زلزلت حلوان ، فتقطع الجبل وهلك خلائق بها .

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسائة كانت بالشام زلازل ، هلك منها خلائق كثيرة ، إلى غير ذلك من الأحوال .



تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني عشر
ويليه الجزء الثالث عشر
وأوله : وأما إنذاره ﷺ بغلبة المسلمين
على الأعمال الدنيوية



الفهرس

الموضوع	الصفحة
وأما ذهاب الحمى عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها بدعاء
علمها رسول الله ﷺ ٣
وأما قئ من اغتاب وهو صائم لحماً عبيطاً بين يدي النبي ﷺ فكان ذلك
من أعلام النبوة ٣
وأما سماع الرسول ﷺ أصوات المقبورين ٥
وأما سماعه ﷺ أطيط السماء ٦
ومنها أن خالد بن الوليد رضي الله تبارك وتعالى عنه لم يقاتل إلا ونصره
الله ببركة شعر رسول الله ﷺ وأنه لم يؤذه السم ١١
وأما نطقه عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما بدعاء رسول
الله ﷺ بذلك له ١٢
وأما كثرة مال أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه وولده وطول
عمره بدعائه ﷺ له بذلك ١٧
وأما إجابة دعائه ﷺ لرجل وإمرأة ٢٢
وأما إجابة دعائه ﷺ لحمل أم سليم ٢٣
وأما زوال الشك من قلب أبي بن كعب في الحال بضرب النبي ﷺ
في صدره ودعائه له ٢٨
وأما استجابة دعاء سعد بن أبي وقاص بدعاء الرسول ﷺ له
أن تستجاب دعوته ٣٢
وأما وفاء الله تعالى دين أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه
بدعاء النبي ﷺ ٤٠
وأما ظهور البركة في ربح عروة البارقي بدعاء الرسول ﷺ
له بالبركة في بيعه ٤٢

- ٤٦ وأما ربح عبد الله بن جعفر فى التجارة بدعاء الرسول ﷺ
- ٤٨ وأما كثرة ربح عبد الله بن هشام بدعاء رسول الله ﷺ له بالبركة
- ٥٠ وأما دعاؤه ﷺ لأبى أمامة وأصحابه بالسلامة والغنيمة كما دعا
..... وأما دعاؤه ﷺ فى شويهات أبى قرصاقة ومسحه ظهورهن
..... وضروعهن فمن بركاته امتلأت شحماً ولبنا
- ٥٢ وأما ثبات جرير البجلي على الخيل بدعاء الرسول ﷺ له
..... بعد أن كان لا يثبت عليها
- ٥٤ وأما ظهور البركة بدعاء الرسول ﷺ فى سبعة عشر ديناراً أظفر بها المقداد
ابن عمر حتى امتلأت منها غرائر ورقاء
- ٥٧ وأما تصرع أعدائه ﷺ عند استغاثته بمالك يوم الدين
..... وأما استرضاه ﷺ أم شاب قد أمسك لسانه عن شهادة الحق
..... حتى رضيت فشهد بها
- ٦٠ وأما إسلام يهودى عند تسميت الرسول ﷺ بقوله : هداك الله
..... وأما ثروة صخر الغامدي لامنتاله ما أخبره الرسول ﷺ
..... من البركة فى البكور
- ٦٢ وأما تحاب امرأة وزوجها بعد تباغضهما بدعائه ﷺ
- ٦٤ وأما هداية الله تعالى أهل اليمن وأهل الشام والعراق بدعائه ﷺ
- ٦٧ وأما دعاؤه ﷺ على مضر حتى قحطوا ثم دعاؤه ﷺ لهم حتى سقوا
..... وأما دعاؤه ﷺ لأهل جرش برفع قتل صرد بن عبد الله الأزدي
..... وأصحابه عنهم فنجوا بدعائه ﷺ
- ٧٩ وأما تمكين الله تعالى قريشاً من العز والشرف والملك
..... بدعاء رسول الله ﷺ
- ٨١ وأما تأييد الله عز وجل من كان معه الرسول ﷺ وتيقن الصحابة ذلك
.....

- وأما إجابة الله تعالى دعاءه ﷺ حتى صرع ركانة بن عبد
 يزيد بن هشام بن عبد المطلب بن عبد مناف وكان لا يصصره ٨٤
 وأما كون إنسان يصلح بين القبائل لأن المصطفى ﷺ سماه مطاعاً ٩١
 وأما إستجابة الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ فى دعائه على
 عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
 صعصعة بن معاوية بن بكر هوزان ابن منصور بن عكرمة بن
 حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر ، وأربد بن قيس ابن جزء بن
 خالد بن جعفر بن كلاب ٩٣
 وأما استجابة الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ فيمن أكل بشماله ٩٧
 وأما استجابة الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام فى الحكم بن مروان ٩٩
 وأما استجابة الله تعالى دعاء رسوله محمد ﷺ على قریش
 حين تظاهر عليه بمكة حتى أمكنه الله منهم وقتلهم يوم بدر بسيوف الله ١٠٢
 وأما إقعاد من مرّ بين يدي الرسول ﷺ وهو يصلي بدعائه عليه ١٠٨
 وأما موت الكلب بدعاء بعض من كان يصلي معه ﷺ
 حين أراد المرور بين يديه ١٠٩
 وأما تشنت رجل في الأرض بدعاء الرسول ﷺ ١١٠
 وأما إجابة الله دعوة الرسول ﷺ على معاوية بن أبي سفيان بعدم الشيع ١١١
 وأما استجابة الله تعالى لرسوله الله ﷺ في قوله لرجل : ضرب الله عنقه ١١٤
 وأما استجابة الله تعالى دعاءه ﷺ على من احتكر الطعام ١١٥
 وأما إجابته الله تعالى دعاءه ﷺ على أبي ثروان ١١٦
 وأما اقتراس الأسد عتبية بن أبي لهب بدعاء المصطفى ﷺ ربه عز وجل ..
 أن يسلط عليه كلباً من كلابه ١١٧
 وأما كفاية المصطفى ﷺ كيد سراقه بقوله ﷺ اللهم اصصره ١٢١

- وأما قتل الله عز وجل كسرى بن أبرويز بن هرمز [بن أنوشروان].....
- وتمزيق ملك فارس بدعاء المصطفى ﷺ ١٢٥
- وأما استجابته الله تعالى دعاء رسول الله ﷺ على المشركين
- وهزيمتهم يوم بدر..... ١٣٤
- وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في تعيينه مصارع المشركين ببدر..... ١٤١
- وأما تبرؤ إبليس من قريش في يوم بدر بعد ما زين لهم أن يخرجوا لقتال ..
- رسول الله ﷺ وقال إني جاركم فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإذ زين ..
- لهم لشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم
- فلما تراعت الفتتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أخاف
- الله والله شديد العقاب ﴾..... ١٤٤
- وأما تصديق الله تعالى الرسول ﷺ في إخباره بمكة لأبي جهل أنه يقتل
- فقتله الله ببدر وأنجز وعده لرسوله..... ١٥١
- وأما إجابة الله تعالى دعاء الرسول ﷺ على أمية بن خلف وقتله ببدر..... ١٥٦
- وأما إنجاز الله تعالى وعده للرسول ﷺ وقتله صنديد قريش
- وإلقاؤهم في القليب
- ١٦٠
- وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في قتل عتبة بن أبي معيط بمكة
- والنبي ﷺ مهاجر بالمدينة فكان يقول بمكة فيه بيتين من شعر..... ١٦٣
- وأما إجابة دعوة النبي ﷺ في نوفل بن خويلد..... ١٦٦
- وأما إعلام النبي ﷺ عمه العباسي بما كان بينه وبين امرأته أم الفضل ، ...
- لم يطلع عليه أحد..... ١٦٧
- وأما إخباره ﷺ عمير بن وهب بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح
- الجمحي أبا أمية وهو المضرب بما هم به من قتله [رسول الله ﷺ] ١٧٠
- وأما إخباره ﷺ قباث بن أشيم بن عامر بن الملوّح الكناني -
- ويقال الليثي - بما قاله في نفسه ، وقد انهزم فيمن انهزم يوم بدر..... ١٧٣

- وأما قيام سهيل بن عمرو والمقام الذي خَبَّرَ به النبي ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم بدر..... ١٧٥
- وأما دعاؤه ﷺ لمن خرج معه إلى بدر وإجابة الله تبارك وتعالى دعاءه..... ١٧٨
- وأما قتل كعب بن الأشرف اليهودي أحد بني النضير بسؤال رسول الله ﷺ ربه تعالى أن يكفيه إياه بما شاء..... ١٧٨
- وأما كفاية الله تعالى رسوله ﷺ دعثور بن الحارث إذ عزم على قتله وقد أمكنته الفرصة..... ١٩٠
- وأما إخباره ﷺ بإستشهاد زيد بن صوحان العبدي..... ١٩٢
- وأما إنذاره ﷺ بوقعة صفين..... ١٩٤
- وأما إخباره ﷺ بأن عمار بن ياسر رضي الله تبارك وتعالى عنه تَقَتَلَهُ الفِئَةُ الباغية ، فقتله أهل الشام بصفين ١٩٧
- وأما إخباره ﷺ بالحكمين اللذين حكما بين عليّ ومعاوية بعد صفين..... ٢٠٣
- وأما إخباره ﷺ بأن مارقة تمرق بين طانفتين تَقَتَلُهُم أولى الطانفتين بالحق فخرجوا على عليّ رضي تبارك وتعالى الله عنه وقتلهم فاقتضي ذلك أنه رضي الله تبارك وتعالى عنه على الحق..... ٢٠٥
- وأما إخباره ﷺ بملك معاوية..... ٢٠٨
- وأما ظهور صدقه ﷺ في موت ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها..... بغير مكة ٢١٢
- وأما ظهور صدقه ﷺ في ركوب أم حرام البحر مع غزاة في سبيل الله..... كالملوك على الأسرة..... ٢١٢
- وأما ظهور صدقة في إخباره [بتكلم] رجل [من أمته] بعد موته [من خير] التابعين فكان كما أخبر..... ٢١٧
- وأما ظهور صدقه ﷺ في قتل نفر من المسلمين ظلماً بعدراء من أرض... الشام [فكان كما أخبر ﷺ]..... ٢١٩

- وأما ظهور صدقه فيمن قتل عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن
عمرو بن القين بن زراح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو رزاح بن
الخرزاعي الكعبي ٢٢١
- وأما ظهور صدقه ﷺ في إشارته إلى كيف يموت سمرة بن جندب رضي الله
تبارك وتعالى عنه ٢٢٣
- وأما ظهور صدقه ﷺ في موت عبدالله بن سلام على الإسلام من غير أن ينال
الشهادة [فكان كما أخبر - توفي على الإسلام في أول أيام معاوية بن أبي سفيان
سنة ثلاث وأربعين -] ٢٢٦
- وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره لرافع بن خديج [ابن رافع بن عدي بن زيد
ابن عمرو بن زيد بن جشم الأنصاري ، البخاري ، الخذرجي] بالشهادة ... ٢٢٩
وأما إنذاره ﷺ بهلاك أمته على يد أغيلمة من قريش فكان منذ ولي يزيد
ابن معاوية ٢٣٠
- وأما ظهور صدقه ﷺ في أن قيس بن خرشة القيسي لا يضره بشر ٢٣٣
- وأما إنذاره ﷺ بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك
وتعالى عنهما ٢٣٥
- وأما إنذاره ﷺ بقتل أهل الحرة وتحريق الكعبة المشرفة ٢٤٤
- وأما إنذاره ﷺ بذهاب بصر عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى
عنه فكان كذلك وعمى قبل موته ٢٤٧
- وأما إنذاره ﷺ زيد بن أرقم بالعمى فكان كذلك ٢٤٨
- وأما إخباره ﷺ من يأتي بعده من الكذابين [وإشارته إلى من يكون] منهم من
تقيف فكان كما أخبر ٢٤٨
- وأما إخباره ﷺ عبدالله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه
بأمره ومالقي ٢٥٤
- وأما إخباره ﷺ بالمبير الذي يخرج من تقيف فكان كما أخبر ﷺ ٢٥٥

- وأما إخباره بأن معترك المنايا بين الستين إلى السبعين فكان كما أخبر ﷺ .. ٢٦٠
- أما إخباره ﷺ بوقوع الشر بعد الخير الذي جاء به ثم وقوع الخير بعد ذلك الشر، ثم وقوع الشر بعد الخير ، فكان كما أخبر..... ٢٦٤
- وأما إخباره ﷺ بيزيد بن معاوية وإحداثه في الإسلام الأحداث العظام..... ٢٧٠
- وأما إخباره ﷺ بأن جباراً من جبابرة بنى أمية يرفع على منبره فكان كما أخبر ﷺ..... ٢٧٢
- وأما إخباره ﷺ بتمليك بنى أمية..... ٢٧٣
- وأما إخباره عليه الصلاة والسلام بالوليد وذمّه له..... ٢٨٠
- وأما إشارته ﷺ إلى خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عنه..... ٢٨٢
- وأما إخباره ﷺ بأحوال وهب بن منبه وغيلان القدري..... ٢٨٤
- وأما إشارته ﷺ إلى حال محمد بن كعب القرظي ٢٨٧
- وأما إخباره ﷺ بانخراص قرنه الذي كان فيه على رأس مائة سنة ،.....
- فكان كما أخبر ﷺ..... ٢٨٨
- وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره بعمر سماه لغلام وهلاك آخر.....
- أنذره سرعة هلاكه..... ٢٩٣
- وأما إخباره عليه الصلاة والسلام باتساع الدنيا على أمته حتى يلبسوا الذهب والحريز ويتنافسوا فيها ويقتل بعضهم بعضاً..... ٣١٨
- وأما إخباره ﷺ بوقوع بأس أمته بينهم وأن السيف لا يرتفع عنها بعد.....
- وضعه فيها فيهلك بعضها بعضاً..... ٣٢٠
- إخباره ﷺ بظهور المعادن فيكون فيها شرار الناس فكان كما أخبر..... ٣٢٧
- وأما إخباره ﷺ بمجئ قوم بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات فكان كما أخبر..... ٣٢٨
- وأما إشارته ﷺ إلى أن بغداد تبني ثم تخرب فكان كما أشار وأخبر ﷺ .. ٣٣٠

- ٣٣١ وأما إخباره ﷺ عن البصرة ومصير أمرها
 وأما إخباره ﷺ بما يكون في هذه الأمة من الفجور وتناول المال الحرام ..
 ٣٣٣ والتسرع إلى القتل
 ٣٣٦ وأما إخباره ﷺ عن حال بقعة من الأرض فظهر صدق ما أخبر به
 ٣٣٧ وأما إخباره ﷺ عن قوم يؤمنون به ولم يروه
 وأما إخباره ﷺ بأن أقصى أمانى من جاء بعده من أمته إن يروه
 ٣٤٣ فكان كما أخبر
 وأما إخباره ﷺ بتبليغ أصحابه ما سمعوا منه حديثهم من بعده وخطبه من
 بعدهم فكان كما أخبر
 ٣٤٦
 ٣٤٩ وأما إنذاره عليه الصلاة والسلام بظهور الاختلاف في أمته
 ٣٥٣ وأما إخباره ﷺ بإتباع أمته سنن من قبلهم من الأمم فكان كما أخبر
 وأما إخباره ﷺ بذهاب العلم وظهور الجهل فظهر في ديننا مصداق ذلك في
 غالب الأقطار
 ٢٥٨
 ٣٦١ وأما إخباره ﷺ باتباع أهل الزيغ ما تشابه من القرآن
 وأما إخباره ﷺ باكتفاء قوم بما في القرآن وردهم سنته ﷺ
 ٣٦٢ فكان كما أخبر
 ٣٦٣ وأما إخباره ﷺ بظهور الروافض والقدرية
 ٣٦٤ وأما إخباره ﷺ بالكذب عليه فكان كما أخبر ﷺ
 وأما ظهور صدقة فيما أخبر به عليه الصلاة والسلام من تغير الناس بعد
 خيار القرون
 ٣٦٦
 ٣٦٨ وأما إخباره ﷺ بأن طائفة من أمته متمسكة بالدين إلى قيام الساعة
 ٣٧٢ وأما إخباره ﷺ بما يرويه بعده فوقع ما أنذرهم به
 وأما إخباره عليه الصلاة والسلام بخروج نار بالحجاز تضيء أعناق الإبل
 ٣٧٣ ببصرى فكان كما أخبر

- وأما إخباره عليه أفضل الصلاة والسلام بغرق أحجار الزيت بالدم
 فكان كذلك ٣٧٦
- وأما إخباره عليه أفضل الصلاة والسلام بالخسف الذي يكون
 من بعده فكان كما أخبر ٣٧٨
- وأما إخباره ﷺ بولاية أمر الناس غير أهلها وما يترقب من
 مقت الله عند ذلك ٣٨١
- أما إخباره ﷺ بكثرة أولاد الزنا
 وأما إخباره عليه الصلاة وأتم التسليم بعود الإسلام إلى الغريبه كما بدأ ،
 وأنه تنقض عراه ٣٨٦
- وأما إخباره ﷺ بتقلب الترك على أهل الإسلام فكان كما أخبر ٣٨٩
- وأما إخباره ﷺ بالزلازل ٣٩٠



إِسْتِغْنَاءُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْذَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجند الحميد النيسبي

الجزء الثالث عشر

منشورات

مركز أبي براهيم

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لحار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohatory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 122087

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>

e-mail : sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما إنذاره ﷺ بغلبة المسلمين على الأعمال الدنيوية

خرَجَ ابن يونس من طريق ابن وهب قال : حدثني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن بكر بن سواده أن موسى بن الشعب حدثهم أن الوليد بن عتبة حدثه أنه انطلق هو وأبيض [رجل من أصحاب رسول الله ﷺ] (١) إلى رجل يعودُه قال : فدخلت المسجد ، فرأيت الناس يصلون ، فقلت : الحمد لله ، جمع الله بالاسلام بين الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، فقال : الأبيض والأسود فقال الأبيض : بصلاتكم وتجلسون مجالسكم وهو معكم في سوادكم ، ولكل أمة منكم نصيب .

قال المؤلف : مثل هذا لا يقال بالرأى ، وإنما يعلم بخبر الصادق والمصدوق ، فيحمل على السماع ، ويفسره ما خرجه ابن يونس من طريق ابن وهب ، قال : حدثني موسى بن أبي الغافقي ، عن سليط بن معية ، عن أبيه أنه كان مع تبيع بن عامر الكلاعي بالإسكندرية مقفله من رؤوس فقال : يا معشر العرب إذا اعتدت مسلمة الأرض على أربعة آباء فعليكم بالهرب قالوا : يا أبا عطيف إلى أين الهرب ؟ قال : إلى الآخرة ، فإن مسلمة الأرض سيغلبون على الدنيا وأعمالها .

وذكر ابن يونس أن معاوية بن خديج وفد على معاوية بن أبي سفيان فجعل يسأله عن أهل مصر ويخبره عنهم ، فقال معاوية بن خديج : إني وجدت أهل مصر ثلاثة أصناف ؛ فثلث ناس ، وثلث أشبه بالناس ، وثلث لا ناس فقال ابن خديج : فسرلنا يا أمير المؤمنين هذا ، قال : أما الثلث الذين هم الناس العرب ، والثلث الذين يشبهون الناس الموالى ، والثلث الذين هم لا ناس فالمسالمة .

قال المؤلف : قد ظهر مصداق مايقدم من غلبة المسلمة فإن الشرق بات إنما يليه حقطي ، وهم تيمور ، وهم حديثو عهد بالإسلام ، والمغرب بأيدي البربر ، ولمصر والشام الجراكسة ، وقد حكموا بأرض مصر القبط ، وأنه ليذكر فيما أراه وأسمعه قول ابن بسام :

(١) هو أبيض بن حمال .

إذا حكم النصارى إلى الفروج وباهت بالخيل والسروج
وزالت دولة الأحرار طرًا وصار الملك في ولد العلوج
فقل للأعور والدجال هذا أو أنك إن عزمت على الخروج

وأما إنذاره ﷺ بفتنة السفيناني من الشام

فخرج الحاكم^(١) من طريق نعيم بن حماد ، عن يحيى بن سعيد عن الوليد ابن عياش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : قال ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال لنا رسول الله ﷺ : أحذركم سبع فتن تكون بعدى ، فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة تقبل من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من المغرب ، وفتنة من بطن الشام وهي السفيناني .

قال : فقال ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : منكم من يدرك أولها ، ومن هذه الأمة من يدرك آخرها ، قال الوليد بن عياش : فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - وفتنة مكة فتنة عبدالله بن الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وفتنة الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هولاء .

قال الحاكم - رحمه الله - : هذا حديث صحيح الإسناد والله أعلم .



(١) (المستدرک) : ٥١٥/٤ ، کتاب الفتن والملاحم باب (٥٠) ، حديث رقم (٨٤٤٧) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) هذا من أوامد نعيم مهدي .

وأما تأويله ﷺ رؤيا زرارة فوقع كما قال

فقال محمد بن سعد : زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء بن الحارث بن عوف بن جشم بن كعب بن قيس بن سعد بن مالك بن النخع ، وفد إلي النبي ﷺ في وفد النخع ، وهم مائتا رجل وكانوا آخر وفد قدموا من اليمن ، فقدموا نصف من المحرم سنة إحدى عشرة وهم مائتا رجل فنزلوا داررملة بنت الحارث ، ثم جاءوا رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام ، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن^(١) فقال رجل منهم يقال له زرارة : يا رسول الله ، إني رأيت في سفري هذا عجباً فقال له : وما رأيت ؟ قال : رأيت أننا خلقها في أهلي ولدت جدياً أسفع أحوى ، وأريت النعمان بن المنذر عليه قرطان ، ودملجان ، ومسكتان ، قال : ذلك ملك العرب رجع إلي أحسن زيه وبهجته .

قال : يارسول الله ﷺ ورأيت عجوزاً خرجت من الأرض ! قال : تلك بقية الدنيا ، قال : وأريت ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له : عمرو ، وهي تقول : لظى لظى بصير وأعمى ، أطعموني أكلكم وما لكم ، فقال رسول الله ﷺ : تلك فتنة تكون في آخر الزمان ، قال : يارسول الله وما الفتنة ؟ قال : يقتل الناس إمامهم ، ويشتجرون اشتجار أطباق الزاس ، وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه ، يحسب المسيء فيها أنه محسن ، ويكون دم المؤمن أحل من شرب الماء ، إن مات ابنك أدركت الفتنة ، وإن مت أنت أدركها ابنك ، فقال : يارسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله ﷺ : اللهم لاتدركها ، فمات ، وبقى عمرو بن زرارة وكان أول خلق الله خلق عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالكوفة وبايع علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .



(١) إلى هنا آخر القصة في (طبقات ابن سعد) : ٣٤٦/١ ، وباقي القصة في (الإصابة) :

٥٦٠/٢ - ٥٦١ ، ترجمة رقم (٢٧٩٧) .

فصل في ذكر خصائص رسول الله ﷺ التي لم يشركه فيها غيره

اعلم أنه يقال : خصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصّصه واختصه أفردته به دون غيره ، والاسم الخصوصية ، والخصيّة ، والخاصّة ، والخصيصة ، وهي تمد وتقتصر ، وفعلت به خصيّة ، وخاصّة ، وخصوصيّة ، والخاصّة من تخصه لنفسك ، والخصتان كالخاصّة ، وخاصّه بكذا أعطاه شيئاً كثيراً . قاله أبو الحسن علي بن سيده في (المحكم) (١) .

اعلم أن أصحابنا - رحمهم الله - قد أكثروا من ذكر هذا الفصل في أوائل كتب النكاح من مصنفاتهم ، تأسياً بالإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فإنه ذكر طرفاً من ذلك هنالك فقال : إن الله - تعالى - لما خص به رسوله من وجد وأبان بينه وبين خلقه ، بينما فرض عليهم من طاعته افترض علينا أشياء خففها عن خلقه ، ليزيده بها إن شاء الله حظها على خلقه زيادة في كرامته ، وتبنيها لفضيلته ﷺ ، قال : أفضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - رحمه الله تعالى - بعد إيراد هذا في كتاب (الحاوي) : هذا فصل نقله المزني مع بقية الباب من أحكام القرآن للشافعي ، فأنكر بعض المعترضين عليه إيراد ذلك في مختصره ، لسقوط التكليف عنا فيما خص به الرسول ﷺ ، من تخفيف وتغليظ ، ولوفاة زوجاته المخصوصات بالأحكام ، فلم يكن فيه إلا التشاغل بما يلزم ، عما يجب ويلزم ، فصوب أصحابنا ما أورده المزني على هذا المعترض بما ذكره من غرض المزني من وجهين :

أحدهما : أنه قدم مناقح النبي ﷺ تبركاً بها ، والتبرك في المناكح مقصود كالتبرك بالخطب .

(١) كذا قاله ابن منظور في (اللسان) : ٢٤/٧ - ٢٥ ، نقلاً عن (المحكم) لابن سيده .

والثاني : أن يسبق العلم بأن الأمة لاتساوى نبيها ﷺ في مناكحه ، وإن كانت تساويه في غيرها من الأحكام ، حتى لايقدم أحد على ماخطر عليه اقتداء به انتهى .

وقد حكى الصيمريّ عن أبي علي بن خيران أنه منع من الكلام في خصائص رسول الله ﷺ في أحكام النكاح ، وكذا في الإمامة ، كما حكاه الماورديّ ، واطلق في (الروضة)^(١) الحكاية ، عن الصيمريّ عنه ، ووجهه أن ذلك قد انقضى ، فلا عمل يتعلق به ، فلا معنى للكلام فيه ، وإنما يسوغ الاجتهاد في النوازل التي تقع ، أونتوقع ، ومال إلى هذا الشيخ أبو حامد الغزالي ونسبه إلى المحققين تبعاً لإمامه ، فقال : وليس يسوغ إثبات خصائص رسول الله ﷺ بالأقيسة التي تناط بها الأحكام العامة في الناس ، ولكن الوجه ماجاء به الشرع من غير مزيد عليه .

وقال إمام الحرمين : قال المحققون : وذكر الخلاف في مسائل الخصائص خبط غير مفيد ، فإنه لاتعلق به حكم ناجز ، تمس الحاجة إليه ، وإنما يجزي الخلاف فيما [لا]^(٢) نجد بدأ من إثبات حكم فيه ، فإن الأقيسه لا مجال لها في ذلك ، والأحكام الخاصة تتبع فيها النصوص ، ما لم ينقل فيه فالخلاف فيه هجوم على غيب من غير فائدة .

قال الشيخ أبوعمرو بن الصلاح بعد حكاية ذلك : وهذا غريب بلبح ، وقال : إنه قد انقضى فلا عمل يتعلق به ، وليس فيه من دقيق العلم مايقع به التدريب ، فلا وجه لتضييع الزمان برجم الظنون فيه ، وأما الجمهور فإنهم جوّزوا ذلك لما فيه من العلم .

وقال الثوري : وجه الصواب الجزم بجواز ذلك بل بإستحبابه ، ولو قيل بجوبه لم يكن بعيداً أن لم يمنع منه إجماع ، لأنه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتاً في الصحيح فيعمل به أخذاً بأصل الناس ، فوجب بيانها لتعرف ،

(١) (روضة الطالبين) : ٣٦٢/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره .

(٢) زيادة للسباق من (المرجع السابق) .

ولا يشاركه فيها أحد ، وأى فائدة أعظم من هذه ؟ وأما ما يقع في أثناء الخصائص مما لا فائده فيه اليوم فقليل جداً ، لا تخلو أبواب الفقه عن مثله للتدرب ، ومعرفة الأدلة ، وتحقيق الشيء على ما هو عليه .

وقال ابن الرفعة في (المطلب) : قد يقال بالتوسط ، فيتكلم فيما جرى في الصدر الأول من ذلك دون ما لم يجر منه ، قال : وكلام الوسيط يرشد إليه ، وأما جمهور الأصحاب فلم يعرجوا على ما ذكره ابن جبران وإمام الحرمين ، بل ذكروا ذلك مستقصياً لزيادة العلم ، لاسيما الإمام أبو العباس أحمد بن أحمد ابن القاضي الطبري صاحب كتاب (التلخيص) . وقد جاء في السنة ما بينه ، وهو قوله ﷺ عام الفتح : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي ساعة من نهار ، وقد رتب الحافظ أبو بكر البيهقي كلامه في ذلك في (سننه الكبير)^(١) ولكن فرغوا كثيراً من ذلك على أحاديث فيها نظر ، سيرد ذكرها إن شاء الله - تعالى - ، وقد رتبوا الكلام فيها على أربعة أنحاء :

الأول : ما وجب عليه دون غيره .

الثاني : ما حرم عليه دون غيره .

الثالث : ما أبيع له دون غيره .

الرابع : ما اختص به من الفضائل دون غيره .

فذكروا في كل منها أحكام النكاح وغيرها ورتبها بعضهم على قسمين :

أحدهما : ما اختص به عن سائر إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

الثاني : ما اختص به من الأحكام دون أمته .



(١) (سنن البيهقي) : ٣٦/٧ ، كتاب النكاح .

النوع الاول : في الواجبات والحكمة في اختصاصه عليه السلام عن ازدياده الدرجات

لما خرَّج البخاري في كتاب (الرقاق) من - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ترفعه وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من ما أفترضته عليه الحديث ، وذكر الرافي منه عبارة ولم يسنده ، وعلم الله أنه ﷺ أقوم بها ، وأصبر عليها من غيره ، قال إمام الحرمين : قال بعض علمائنا : الفريضة يزيد ثوابها على ثواب الناقل سبعين درجة ، واستأنس بما خرجه ابن خزيمة في (صحيحه) وعلق القول بصحته فقال : إن صح الحديث .

وخرَّجه البيهقي^(١) في (شعب الإيمان) من حديث سلمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، أن النبي ﷺ قال في رمضان : من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، فقال : النقل فيه كالفرص في غيره ، وقال : الفرص بسبعين فرضاً في غيره فأشعر هذا بأن الفرص يزيد على النقل بسبعين درجة من طريق النحوى . هذا كلام إمام الحرمين في (النهاية) .

وتعقب بأنه لا يلزم وما ذكر ، لأن هذه خصوصية لشهر رمضان لا يلزم منها أن كل فرض مفعول في غيره يزيد ثوابه على ثواب الناقل بسبعين درجة ، وهذا النوع ينقسم إلى متعلق بالنكاح ، وإلى غيره . وفي القسم الثاني مسائل :

(١) (شعب الإيمان) : ٣/٣٠٥ ، باب (٢٣) في الصيام ، فضائل شهر رمضان حديث رقم (٦٣٠٨) باختلاف يسير في اللفظ ، وعزاه السيوطي إلى ابن خزيمة وقال : إن صح الخبر ، والمصنف والأصبهاني في (الراغب) عن سلمان ، وقال الحافظ ابن حجر في (أطرافه) : مداره على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ويوسف بن زياد الراوى عنه ضعيف جداً ، وتابعه إياس بن عبد الغفار عن علي بن زيد عند البيهقي في (الشعب) قال ابن حجر : وإياس ما عرفته . (صحيح ابن خزيمة) : ٣/١٩١ - ١٩٢ باب (٨) فضائل شهر رمضان إن صح الخير حديث رقم (١٨٨٧) .

المسألة الأولى : صلاة الضحى

المسألة الثانية : صلاة الأضحى

المسألة الثالثة : صلاة الوتر

واستدل أصحابنا لذلك بما خرَّجه الإمام أحمد في (مسنده)^(١) والبيهقي في (سننه)^(٢) من حديث أبي جناب الكلبي واسمه يحيى بن أبي حبة عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال : ثلاث هُنَّ على فرائض وهي لكم تطوع : النحر والوتر وركعتا الضحى . وخرَّجه الدارقطني وقال : ركعتا الفجر بدل الضحى^(٣) .

وخرَّجه الحافظ أبو حامد بن عدي^(٤) ولفظه : ثلاث عليّ فريضة ولكم تطوع : الوتر والأضحى وركعتا الفجر .

وخرَّجه الحاكم في (المستدرک)^(٥) شاهداً بلفظ ثلاث هي على فريضة ولكم تطوع : النحر والوتر وركعتا الفجر . ومدار هذا الحديث على أبي جناب

(١) (مسند أحمد) : ٣٨٣/١ ، حديث رقم (٢٠١٥) ، من مسند عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٢) (سنن البيهقي) : ٤٦٨/٢ ، كتاب الصلاة ، باب ذكر البيان أن لا فرض في اليوم والليلة من الصلوات أكثر من خمس صلوات ، وأن الوتر تطوع ، ثم قال : أبو جناب الكلبي اسمه يحيى ابن أبي حبة ، ضعيف ، وكان يزيد بن هارون يصدقه ويرميه بالتدليس .

وله أيضاً في (المرجع السابق) : ٢٦٤/٩ ، كتاب الضحايا ، باب الأضحية سنة ، نحب لزومها ، ونكره تركها .

(٣) (سنن الدارقطني) : ٢١/٢ ، من حديث ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٤) (الكامل لابن عدي) : ٢١٣/٧ ، من حديث ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٥) (المستدرک) : ٤٤١/١-٤٤٢ ، كتاب الوتر ، حديث رقم (١١١٩) ، قال الحاكم : الأصل في هذا حديث الإيمان ، وسؤال الأعرابي النبي ﷺ عن الصلوات الخمس ، قال : هل عليّ غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . ومن حديث سعيد بن يسار ، عن ابن عمر في الوتر على =

يحيى بن أبي حية الكلبى الكوفى قال يحيى القطان : لو استحللت ، أن أروى عن جناب لرويت حديث عليّ في تكبيرات العيدين .

وقال أبو نعيم : أبو جباب يدلّس ، وقال البخاريّ : كان يحيى القطان يضعفه ، يقول : مات سنة خمسين ومائة . وقال السعديّ : يضعف حديثه ، وقال ابن المثنى : ماسمعت يحيى ولا عبد الرحمن تحدّثا عن ابن حبان بشيء . وقال ابن معين : ليس به بأس إلا أنه كان يدلّس ، مرة قال : هو صدوق ، وقال الدراميّ : هو ضعيف ، وقال الفلاس : متروك الحديث ، وقال النسائيّ : ضعيف ، وقال ابن عديّ : هو من جملة المتشيعين بالكوفة .

وقد اختلفت كلام ابن حبان فيه ، فذكره في (تقاته) (وضعفاته) ، وقال الإمام أحمد : أحاديثه مناكير .

وقال البيهقيّ في (خلافياته) : أبو جناب هذا ليس بالقوى . وقال في (سننه) : ضعيف . وقال ابن الصلاح : هذا حديث غير ثابت ، ضعفه البيهقيّ في (خلافياته) ، فظهر من كلام الأئمة أن أبا جناب هذا ضعيف مُدلس وقد عنعن^(١) .

ولهذا الحديث طريق ثان من حديث جابر الجعفيّ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعاً : أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم . رواه البزار : وجابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن الجعفيّ الكوفى أبو عبد الله . وخرّجه الإمام أحمد ولم يذكر لفظه "عليكم" وقال بدلها : "ولم تكتب" ، وفي رواية له : " أمرت بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها ، وأمرت بالضحى ولم تكتب عليكم " (٢) .

= الراحلة ، وقد اتفق الشيخان على إخراجهما في (الصحيح) . وقال الحافظ الذهبيّ في (التلخيص) : ما تكلم الحاكم عليه ، وهو غريب منكر ، ويحيى ضعفه النسائيّ والدارقطنيّ .
(١) له ترجمة في : (النقات) : ٥٩٧/٧ ، (المغني في الضعفاء) : ٧٣٣/٢-٧٣٤ ، ترجمة رقم (٦٩٥٤) .

(٢) (مسند أحمد) : ٣٨٧/١ ، حديث رقم (٢٠٨٢) ، من مسند عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وقيل أبو يزيد وقيل أبو محمد يروى عن أبي الطفيل عامر بن وائلة الشعبي ، ومجاهد وأبي الضحى ، وعكرمة ، وطائفة ، ويروى عنه شعبة والسفيانان ، وإسرائيل ، وشريك ، وأبو عوانة ، وخلق ؛ وكان من كبار علماء الشيعة . قال سلام بن أبي مطيع : حدثنا جابر الجعفيّ : عندي خمسون ألف باب من العلم ما حدثت به أحد فذكرت لأيوب ذلك فقال : أما الآن فهو كذاب .

وقال إسماعيل بن أبي خالد : قال الشعبي : يا جابر ، ماتموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ ؟ قال إسماعيل : مضت الأيام والليالي حتى أتهم بالكذب ، وقال أبو حنيفة - رحمه الله - : ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتيته بشيء قط من رائي إخواني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله ﷺ ، لم يظهرها . وقال جرير عن ثعلبة : أردت جابر الجعفي فقال لي : كتب ابن أبي سليم لا تأتته فإنه كذاب ، وقال النسائي : جابر الجعفي متروك الحديث ، قال جرير : أدركت جابر الجعفي وطلب الحديث وتوصى فلم أستحل أن أسمع منه حديثاً ، قال زائدة : كان كذاباً يؤمن بالرجعة . وقال ابن معين : وكان جابر الجعفي كذاباً لا يكتب حديثه ولاكرامة ، ليس بشيء .

قال أبو الأحوص : كنت إذا مررت بجابر الجعفي سألت ربي العافية ، وكلام الأئمة فيه كثير ، قد أورده ابن عدي ، وله أيضاً طريق ثالث من حديث وضاح بن يحيى عن مندل بن علي العتري ، عن يحيى بن سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعاً : ثلاث على فريضة وهن لكم تطوع الوتر ، وركعتا الفجر ، وركعتا الضحى ، ويترك أسوأ حالاً ممن تقدم . وله أحاديث أفراد وغرائب ، ضعفه يحيى ووقع فيه شريك ، وقال السعدي : واهى الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن حبان : لا يحتج بالوضاح ، كان يروى عن الثقات الأحاديث المقلوبة التي كأنها معمولة ، وضعفه ابن الجوزي في (علله) وقال : هذا حديث لا يصح ، وقال في (الأعلام) : إنه حديث لا يثبت . فتيبين من هذا ضعف الحديث من جميع طرقه .

ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة برسول الله ﷺ نظر ، فإن الذى ينفي ولا يعدل قد جاء ما يعارض هذا الحديث ، وما أخرجه الدارقطني^(١) من حديث قتادة عن أنس مرفوعاً : أمرت بالوتر والأضحى ، ولم يعزم عليّ .
ورواه ابن شاهين في (ناسخه ومنسوخه) وقال : ولم يعرض عليّ ولكنه حديث ضعيف أيضاً فيه عبد الله بن مجرد العامريّ الجزريّ ، قاضي الجزيرة لأبي جعفر المنصور ، يروى عن نافع ، والزهرى ، وقاتدة ، والحكم بن عيينة ، وجماعة ، ويروى عنه بقرية ، وأبو يوسف القاضي ، وعبد الرزاق ، وأبونعيم وجماعة ، وهو ضعيف بإجماعهم . قال ابن معين : ضعيف ، ومرة قال : ليس بثقة ، وقال السعدي : هالك ، وقال الفلاس : متروك الحديث ، وقال البخاريّ : منكر الحديث ، وقال ابن عديّ : ورواياته عن يرويه غير محفوظة ، وذكر ابن شاهين في (الناسخ والمنسوخ) حديث ابن عباس المتقدم من طريق الوضاح ، وحديث أنس هذا ، ثم قال : الحديث الأول أقرب إلى الصواب من الثاني ، لأن فيه عبد الله بن مجرد وليس بمرض عندهم ، وقال : ولا أعلم الناتج منهما لصاحبه قال : ولكن الذى عندي يشبه ان يكون حديث عبد الله بن مجرد على ما فيه ناسخاً للأول ، لأنه ليس يثبت أن هذه الصلوات فرض وهذا كله كلام عجيب ، فلا ناسخ ولا منسوخ ، لأن النسخ أيضاً يصر إليه عند تعارض الأدلة الصحيحة ، ولامعارضة ، إذا تم هاهنا أمور :

أحدها : ما حكاه بعض الأصحاب عن أبي العباس الروياني أن الأضحى والوتر لم تجبا عليه ﷺ وقد شهد للوتر فقط ما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير ، وهذا من حجبتنا على الحنفية في عدم وجوبه ، لأنه لو كان واجباً لما فعله على الراحلة ، فدل على أنه سنة في حقه شأن المنسوب ، لكن قال النوويّ في (شرح المذهب) : إنه كان من خصائصه ﷺ جواز هذا الواجب الخاص به على الراحلة .

(١) (سنن الدارقطني) : ٢١/٢ .

وقال العوفي المالكي : فعل الوتر في السفر على الراحة ، والوتر لم يكن واجباً عليه إلا في الحضر ، صرح به في (شرح المحصول) و(شرح التنقيح) وعز الدين في (القواعد) .

وقال الشيخ تقيّ الدين بن الصلاح : تردد الأصحاب في وجوب الضحى والأضحى والوتر عليه ، مع أن مسند الحديث الذي ذكرنا ضَعْفَهُ ، ولو تمكنوا فقطعوا بوجوب السؤال عليه ، وتردد في الأمور الثلاثة لكان أقرب ، ويكون مستند التردد فيها أن ضعفه من جهة ، ولو أنه ابن جناب الكلبيّ ، وفي ضعفه خلاف بين أئمة الحديث ، وقد وثقه بعضهم ، والله أعلم بأنها الضحى .

وخرَجَ البخاريّ^(١) من حديث مالك عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليُدعِ العمل وهو يحب أن يعمل به خشيةً أن يعمل به الناس فيفرض عليهم .

وخرَجَهُ أبو داود^(٢) من حديث وما يسبح رسول الله ﷺ يسبحه الضحى قط وإني لأسبحها . ذكره في باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب .

وخرَجَهُ في باب من لم يُصلِّ الضحى ورآه واسعاً ، من حديث ابن ذؤيب عن الزهريّ ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ سبَّحَ سُبْحَةَ الضحى وإني لأسبحها^(٣) .

(١) (فتح الباري) : ١٢/٣ ، كتاب التهجد ، باب (١٥) تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ، وطرق النبي ﷺ فاطمة وعليًا - عليهما السلام - ليلة للصلاة ، حديث رقم (١١٢٨) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٦٤/٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٠١) صلاة الضحى ، حديث رقم (١٢٩٣) .

(٣) (فتح الباري) : ٧١/٣ ، كتاب التهجد ، باب (٣٢) من لم يُصلِّ الضحى ورآه واسعاً ، حديث رقم (١١٧٧) .

قال الحافظ في (الفتح) : حديث عائشة يدل على ضعف ما روى عن النبي ﷺ أن صلاة الضحى كانت واجبة عليه ، وعدها لذلك جماعة من العلماء من خصائصه ﷺ ، ولم يثبت في =

وخرَّجه مسلم من حديث مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي بسبحة الضحى قط وإنما لأسبحها وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم .

وخرَّجه أبو داود^(١) من حديث مالك بهذا الإسناد كما قال البخاري .

وخرَّج مسلم^(٢) من حديث سعيد الجريري ، عن عبد الله بن شفيق قال : قلت لعائشه - رضي الله تبارك وتعالى عنها - هل كان النبي ﷺ يصلي الضحى؟ قالت : لا ، إلا أن يجيء من مغيبه .

= ذلك خبر صحيح ، وقول الماوردي في (الحاوي) : إنه ﷺ واظب عليها بعد يوم الفتح إلى أن مات ، يعكر عليه ما رواه مسلم من حديث أم هانئ : أنه لم يصلها قبل ولا بعد .

ولا يقال : إن نفى أم هانئ لذلك يلزم منه عدم ، لأننا نقول : يحتاج من أثبته إلى دليل ، ولو وجد لم يكن حجة ، لأن عائشة ذكرت أنه كان إذا عمل عملاً أثبته ، فلا يستلزم المواظبة على هذا الوجوب عليه .

ثم قال الحافظ : ومن فوائد ركعتي الضحى أنها تجزئ عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الإنسان في كل يوم ، وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً ، كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر ، وقال فيه : " ويجزئ عن ذلك ركعتا الضحى " . وحكى شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين في (شرح الترمذي) : أنه اشتهر بين العوام أن من صلى الضحى ثم قطعها يعمى ، فصار كثير من الناس يتركونها أصلاً لذلك ، وليس لما قالوه أصل ، بل الظاهر أنه مما ألقاه الشيطان على ألسنة العوام ليحرمهم الكثير ، لا سيما ما وقع في حديث أبي ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - . (فتح الباري) .

(١) سبق تخريجه .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٧/٥ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (١٣) استحباب صلاة الضحى ، وأن أقلها ركعتان ، وأكملها ثمان ركعات ، وأوسطها أربع ركعات أو ست ، والحث على المحافظة عليها ، حديث رقم (٧١٧) .

وخرَجَ الترمذي^(١) من حديث عطية العوفي^(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ يصلي الضحى حتى نقول: لا يدعها، ويدعها حتى نقول: لا يصليها، ثم قال: حسن غريب.

قال الإمام النووي: هذه الأحاديث كلها متفقة لا اختلاف بينها عند أهل التحقيق، وحاصلها أن الضحى سنة مؤكدة، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وبينهما أربع أو ست، كلاهما أكمل من ركعتين ودون ثمان.

وأما الجمع بين حديثي عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - في نفي صلاته ﷺ الضحى وإثباتها، فهو أن النبي ﷺ كان يصليها بعض الأوقات لفضلها، ويتركها في بعض خشية أن تفرض كما ذكرته عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - . ويتأول قولها: " ما كان يصليها إلا أن يجئ من مغيبه " على أن معناه ما رأيته، كما قالت في الرواية الثانية: " ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى " وسببه أن النبي ﷺ ما كان يكون عند عائشة في وقت الضحى إلا في نادر من الأوقات، فإنه قد يكون في ذلك مسافراً، وقد يكون حاضراً، ولكنه في المسجد أو في موضع آخر، وإذا كان عند نسائه، فإنما كان لها يوم من تسعة، فيصح قولها: ما رأيته يصليها، وتكون قد علمت بخبره أو خبر غيره، أنه صلاها، أو يقال: قولها: " ما كان يصليها "، أي ما يداوم عليها، فيكون نفيًا للمداومة، لا لأصلها، والله - تبارك وتعالى - أعلم.

وأما ما صح عن ابن عمر أنه قال في الضحى: " هي بدعة "، فمحمول على أن صلاتها في المسجد، والتظاهر بها كما كانوا يفعلونه بدعة، لأن أصلها في البيوت ونحوها مذموم. أو يقال: قوله: " بدعة " أي المواظبة عليها لأن النبي ﷺ لم يواظب عليها خشية أن تفرض، وهذا في حقه ﷺ وقد ثبت استحباب المحافظة في حقنا بحديث أبي الدرداء وأبي ذر، أو يقال: إن ابن عمر لم يبلغه فعل النبي ﷺ الضحى، وأمره بها، وكيف كان؟ فجمهور العلماء على استحباب الضحى، وإنما نقل التوقف فيها عن ابن مسعود، وابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما -، والله - تبارك وتعالى - أعلم. (شرح النووي).

(١) (سنن الترمذي): ٣٤٢/٢، كتاب أبواب الصلاة، باب (٣٤٦) ما جاء في صلاة الضحى، حديث رقم (٤٧٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وهذا الحديث ظاهره مقتضى عدم الوجوب ، وكذا حديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلو كانت واجبة في حقه لكان مداومته عليها أشهر من أن تخفى .

ونقل النووي في (شرح المذهب) أنه ﷺ كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة أن تفرض على الأمة فيعجزوا عنها ، وكان ينفلها في بعض الأوقات ، وذكر في (الروضة) أنها واجبة عليه ﷺ .

وذكر الماوردي أنه ﷺ لما صلاها يوم الفتح واظب عليها إلى أن مات ، وفيه نظر ، ففي البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : ما أخبرني أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أم هانئ - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فإنها حدثت أن النبي ﷺ دخل بيته يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها ، غير أنه كان يتم الركوع والسجود .
وخرجه الترمذي^(٣) وقال : فسيح ثماني ركعات .

= وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) برقم (١١١٧٢) ، (١١٣٣٢) ، من طريق فضيل ابن مرزوق .

(٢) هو عطية بن سعد بن جنادة - بضم الجيم وتخفيف النون - وعطية هذا قد تكلموا فيه كثيرا ، وهو صدوق ، وفي حفظه شيء ، وعندني أن حديثه لا يقل عن درجة الحسن ، وقد حسن له الترمذي كثيرا ، كما في هذا الحديث . (هامش سنن الترمذي) .

(١) (فتح الباري) : ٦٦/٣ ، كتاب التهجد ، باب (٣١) صلاة الضحى في السفر ، حديث رقم (١١٧٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٨/٥ - ٣٣٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (١٣) استحباب صلاة الضحى ، وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات ، وأوسطها أربع ركعات أو ست ، والحث على المحافظة عليها ، حديث رقم (٨٠) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٣٨/٢ ، كتاب أبواب الصلاة ، باب (٣٤٦) ما جاء في صلاة الضحى ، حديث رقم (٤٧٤) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وكأن أحمد رأى أصح شيء في هذا الباب حديث أم هانئ ، واختلفوا في نعيم ؛ فقال بعضهم : " نعيم بن خمار " ، وقال =

وخرَج البخاري في باب صلاة الضحى في الحضر^(١) ، من حديث شعبة ، عن أنس بن سيرين ، قال : سمعت أنس بن مالك [الأنصاري] قال : قال رجل من الأنصار - وكان ضخماً - للنبي ﷺ : إني لا أستطيع الصلاة معك ، فصنع للنبي ﷺ طعاماً فدعاه إلى بيته ونضح له طرف حصير بماء ، فصلى عليه ركعتين وقال : فلان بن فلان بن الجارود لأنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أكان النبي ﷺ يصلي الضحى ؟ فقال : ما رأيته صلى غير ذلك اليوم . فلذلك اختلف الناس في صلاة الضحى ، فذهبت طائفة من السلف إلى حديث عائشة المتقدم ولم يروا صلاة الضحى ، حكاه ابن بطال ، وأبعد بعضهم فقال : إنها بدعة كما يحكى عن ابن عمر .

خرَج البخاري^(٢) من حديث مسدد قال : حدثنا يحيى عن شعبة ، عن توبة ، عن مورق قال : قلت لابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أتصلي الضحى ؟ قال : لا ، قلت فعمر ؟ قال : لا ، قلت : فأبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : فالنبي ﷺ ؟ قال لا إخاله .

وخرَج الفرياني من حديث سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : صلاة الضحى في السفر بدعة .

= بعضهم : " ابن همار " ، وقال بعضهم : " نعيم بن هبار " ، وقال بعضهم : " ابن همام " ، والصحيح : " ابن همار " ، وأبو نعيم وهم فيه فقال : " ابن حمّاز " ، وأخطأ فيه ، ثم ترك فقال : " نعيم عن النبي ﷺ " . قال أبو عيسى : وأخبرني بذلك عبد بن حميد عن أبي نعيم .
(١) (فتح الباري) : ٧٢/٣ ، كتاب التهجد ، باب (٣٣) صلاة الضحى في الحضر ، حديث رقم (١١٧٩) .

قوله : " يصلي الضحى " قال ابن رشيد : هذا يدل على أن ذلك كان كالمعارف عندهم ، وإلا فصلاته ﷺ في بيت الأنصاري ، وإن كانت في وقت صلاة الضحى ، ولا يلزم نسبتها لصلاة الضحى ، قال الحافظ : إلا أنا قدمنا أن القصة لعبتان بن مالك ، وقد تقدم في صدر الباب أن عتبان سماها صلاة الضحى ، فاستقام مراد المصنف ، وتقييده ذلك بالحضر ظاهر لكونه ﷺ صلى في بيته .

(٢) (المرجع السابق) ، باب (٣١) صلاة الضحى في السفر ، حديث رقم (١١٧٥) .

وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة ، عن إسماعيل ، عن الشعبي ، قال سمعت ابن عمر يقول : ماصليت الضحى منذ أسلمت . وقال طاووس : أول من صلاها الأعراب .

وروى عثمان : وما أحد يسبحها ، وما أحدث الناس شيئاً أحب إليّ منها . وحكى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، عن جماعة استحباب فعلها ، وهو رواية عن أحمد .

وخرّج الفريابي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يكرهون أن يديموا صلاة الضحى كهيئة المكتوبة ، كانوا يصلون ويدعون ، وذهبت طائفة إلى أنها إنما تفعل بسبب ، وإن النبي ﷺ إنما فعلها لأجل الفتح ، وقال أبو عمر بن عبد البر : وأما قول عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : ما سبح رسول الله سبحة الضحى قط ، فما قلت لك إن من علم السنن علماً خاصاً يوجد عند بعض أهل العلم دون بعض ، وليس أحد من الصحابة إلا وقد فاته من الحديث ما أحصاه غيره ، إلاخاسة ممتعة ، وهذا ما لا يجله إلا من لا عناية له بالعلم ، وإنما حصل المتأخرون على علم داخله فليسوا في الحفظ كالمقدمين ، وإن كانوا قد حصل في كتب المقل منهم علم جماعة من العلماء ، والله ينور بالعلم قلب من يشاء .

وقد روى عن النبي ﷺ آثار كثيرة حسان في صلاة الضحى منها حديث أم هانئ ، فذكره من حديث أم هانئ بنت أبي طالب ، ومن حديث ابن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن عكرمة بن خالد ، عن أم هانئ ، وذكره من حديث أم هانئ بنت أبي طالب أنها قالت : قدم^(١) رسول الله ﷺ في الفتح - فتح مكة - فنزل بأعلى مكة ، فصلّى ثمانى ركعات فقلت : يا رسول الله ! ماهذه الصلاة ؟ قال: الضحى .

قال أبو عمر الأسدي : إن أم هانئ قد علمت من صلاة الضحى مالم تعلم عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، من الأمور ما يقضى وعليه المداد ، وهو الأصل .

(١) (مسند أحمد) : ٤٧٨/٧ ، حديث رقم (٢٦٣٤٧ - ٢٦٣٤٨) . باختلاف في اللفظ .

وقد روى إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ قالت :
لما كان يوم الفتح اغتسل رسول الله ﷺ فصلّى ثماني ركعات فلم ير أحد
صلاهن بعد ، فهذه أم هانئ لم تعلم أن رسول الله ﷺ صلاهن بعد .

وذكر من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن ابن أبي ليلى ، قال :
مأخبرنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يوم فتح مكة اغتسل في بيتها وصلّى ثماني
ركعات فلم يره أحد صلاها من بعد ، وابن ليلى من كبار التابعين .

وذكر من حديث إسحاق بن راشد عن الزهري ، عن عبد الله بن عبد
الله ابن الحارث ، عن أبيه قال : سمعته يقول : سألت وحرصت على أحد
يحدثني أنه رآه ﷺ يصلّى الضحى ، فلم أجد غير أم هانئ ، حدثتني أن رسول
الله ﷺ دخل عليها يوم فتح مكة ، فأمر بماء فوضع له ، فاغتسل ثم صلى في
بيتها ثماني ركعات ، تقول أم هانئ : لا أدري أقيامه أطول أم ركوعه ؟ ولا
أدري أركوعه أطول أم سجوده ؟ غير أن ذلك مقارب يشبه بعضه بعضاً .

ورواه ابن عيينة ، وعبد الكريم بن أبي أمية ويزيد بن أبي زياد عن
عبدالله بن الحارث قال : سألت عن صلاة الضحى في إمارة عثمان وأصحاب
رسول الله متوافرون ، فلم أجد أحداً أثبت لي صلاة رسول الله ﷺ الضحى إلا
أم هانئ ، وذكر الحديث .

قال : فهذه الآثار كلها حجة لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ،
في قولها^(١) : ماسبح رسول الله سبحة الضحى قط ، لأن كثيراً من الصحابة قد
شركها في علم ذلك ، ومما يؤيد ذلك أيضاً حديث سماك ، قلت لجابر بن سمرة :
أكنت^(٢) تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيراً ، فكان لا يقوم من مصلاه الذي
صلى فيه الغداة حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام .

(١) (فتح الباري) : ٧١/٣ ، كتاب التهجد ، باب (٣٢) من لم يصل الضحى وراه واسعاً ، حديث
رقم (١١٧٧) .

(٢) (سبق تخريجه) .

وهذا حديث صحيح ، رواه الترمذي وجماعة عن سماك ، وذكر حديث عمر بن ذر ، قال : سمعت مجاهد يقول : كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى ركعتين وأربعًا أو ستًا . هذا حديث مرسل .

وذكر حديث أحمد بن عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا يونس ، عن الزهري ، عن محمود بن الربيع ، عن عتبان بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى في بيته بسبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا^(١) قال : وهذا حديث إنما حدث به عثمان بن عمر بن فارس ، أو يونس بن يزيد على المعنى بتأويل تأوله ، وإنما الحديث على حسب ما رواه مالك وغيره عن ابن شهاب .

قال : والدليل على أنه لا يعرف في هذا الحديث ذكر صلاة الضحى ، إنكار ابن شهاب لصلاة الضحى ، فقد كان الزهري يعتنى بحديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- هذا ، ويقول: إن رسول الله ﷺ لم يصل الضحى قط ، قال : وإنما كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلونها بالهواجر ، أو قال : بالهجير ، ولم يكن عبدالرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، يصلون الضحى ولا يعرفونها .

قال الواقدي : عن عائشة في صلاة الضحى حديث منكر ، رواه معمر عن قتادة عن معاذة العدوية ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت: سألت عائشة كم كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى؟ قالت : أربع ركعات ويزيد ما يشاء ، وهذا عندي غير صحيح ، وهو مردود بحديث ابن شهاب المذكور في هذا الباب .

قال مؤلفه : وقد خرَّج مسلم هذا الحديث من طريق يزيد الرشاشي ، قال : حدثتني معاذة أنها سألت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : كم

(١) (فتح الباري) : ٧٢/٣ ، كتاب التهجد ، باب (٣٣) صلاة الضحى في الحضر ، قاله عتبان بن

مالك عن النبي ﷺ حديث رقم (١١٧٩) .

كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى؟ فقالت : أربع ركعات ويزيد ما يشاء^(١) ، وفي لفظ : ويزيد ما يشاء .

وخرَّجه من حديث معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة بهذا الإسناد مثله^(٢) فهو إذا حديث صحيح ، ونحوه حمله حينئذ على أنه ﷺ يصليها كذلك إذا صلاها ، وقد قدم من مغيبه ، جمعًا بين الحديثين والله -تبارك وتعالى- أعلم . وخرَّجه البيهقي^(٣) من حديث علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سلمة بن رجاء عن الشعثاء امرأة من بنى أسد ، قال : دخلتُ على عبد الله بن أبي أوفى فرأيتُه صلى الضحى ركعتين ، فقالت له امرأته : إنك صليت ركعتين! فقال : رأيت رسول الله ﷺ صلى الضحى ركعتين حين بشر بالفتح ، وحين جيء برأس أبي جهل .

ثالثها : هل كان الواجب عليه ﷺ إذا قلنا به أقل الضحى أو أكثرها ؟
ففي رواية لأحمد : أمرت بركعتي الضحى ، ولم تؤمروا بها ؟
رابعها : هل كان الواجب عليه في الوتر أكثره أو أقله ؟
خامسها : الأضحى في الحديث السالف وكلام أصحابنا المراد به الضحى كما قاله ابن الصلاح .

وقال ابن سيده : وضحى بالشاة : ذبحها ضحَى النحر ، هذا هو الأصل ، وقد تستعمل التضحية في جميع أوقات أيام النحر ، والضحية ما ضحيت به ، وهى الأضحى وجمعها أضاحي ، يذكر ويؤنث ، وقال يعقوب : سمي اليوم أضحى بجمع الأضحاء التى الشاة ، والأضحية ، كالضحية . انتهى .

(١) (مسند أحمد) : ١٧٣/٧ ، حديث رقم (٢٤٣٦٨) ، (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٨/٥ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (١٣) استحباب صلاة الضحى ، الحديث الذي يلي الحديث رقم (٧٩) . كلاهما بدون رقم .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٨٩/٣ ، باب إجابة الله عز وجل دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم من الكفرة ببدر .

فإذا يقال : أضحى في الواحد والجمع ، ويقال أيضاً : وضاحياً ،
وأضحيةً ، وأضحى وبالتشديد .

وهذا التقرير قد يفهم منه أنه ﷺ كان الواجب عليه ضاحياً في كل سنة ،
وتقل الإشادة به إلى وجوب ذلك في العوام .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ﴾^(١) دليل على وجوب الأضحية على
رسول الله ﷺ لأن الإشارة في قوله - تعالى - : ﴿ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ﴾ إلى ماسبق
من الصلاة ، والنسك ، والأضحية من النسك ، فاقتضت الآية أنه ﷺ كان
يؤديها ، والأمر على الوجوب فهو خاص به ، لا يتعدى إلى الأمة ، وهذا أقعد
من الاستدلال بالآية على وجوب الأضحية على الأمة فتأمله .

وقد خرَّج البخاري^(٢) من حديث شعبة قال: حدثنا عبد العزيز بن صهيب ،
سمعت أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان النبي ﷺ
يضحى بكبشين وأنا أضحى بكبشين .

وله من حديث شعبة حدثنا قتادة عن أنس ، قال : ضحى النبي ﷺ بكبشين
أملحين فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر فذبحهما بيده^(٣) .
وخرَّجه مسلم^(٤) ، ولفظه : ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين
ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما .

وخرَّج النسائي^(٥) من حديث حفص عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن
أبي سعيد الخدري ، قال : ضحى رسول الله ﷺ بكبش أقرن فحيل يمشي في
سواد ، ويأكل في سواد ، وينظر في سواد .

(١) الأنعام : ١٦٢ .

(٢) (فتح الباري) : ٢٢/١٠ ، كتاب الأضاحي ، باب (٩) من ذبح الأضاحي بيده ، حديث رقم
(٥٥٥٣) .

(٣) المرجع السابق : حديث رقم (٥٥٥٨) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٣٥/١٣ ، كتاب الأضاحي باب (٣) استحباب الضحية ، وذبحها
مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير ، حديث رقم (١٩٦٦) .

وخرّجه الترمذيّ بهذا الإسناد مثله ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حفص بن غياث .

وخرّجه أبو داود^(١) من حديث حفص ولفظه : كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ، ينظر في سواد ، ويأكل في سواد .

وخرّج أبو بكر البزار من حديث أبي عامر ، قال : حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن علي بن حسين عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا ضحى اشترى كبشين ، سميين ، أقرنين ، أملحين ، فإذا صلى وخطب أتى بأحدهما وهو في مصلاه فذبحه ، ثم يقول : اللهم هذا عن أمتي جميعاً ، من شهد لك بالتوحيد ، وشهد لي بالبلاغ ، ثم يؤتى بالآخر فيذبحه ويقول : هذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما جميعاً المساكين ، ويأكل هو وأهله ... الحديث .

سادسها : أن الأمدى وابن الحاجب ، عدّا ركعتي الفجر من خصائصه ﷺ ، ولا خلاف كما في ذلك ، ويشهد ما في حديث ابن عباس المتقدم ، إلا أنه ضعيف .



(٥) (سنن النسائي) : ٢٥٢/٧ ، كتاب الضحايا ، باب (٤٣) حديث رقم (٤٤٠٢) .

(١) (عون المعبود بشرح سنن أبي داود) : ٣٥٢/٤ ، كتاب الضحايا ، باب (٤) ما يستحب من الضحايا ، حديث رقم (٢٧٩٣) .

(فحيل) بوزن كريم . قال الخطابي : هو الكريم المختار للفحولة ، وأما الفحل فهو عام في الذكورة منها ، وقالوا : في ذكورة النخل فحال فرقاً بينه وبين سائر الفحول من الحيوان . انتهى .

قال في (النيل) : فيه أن النبي ﷺ ضحى بالفحيل كما ضحى بالخصي " ينظر في سواد الخ " معناه أن ما حول عينيه وقوائمه وفمه أسود .

المسألة الرابعة : التهجيد كان واجباً عليه

فقال القفال : هو ما يصلى بالليل وإن قل ، قال الله - تعالى - : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾^(١) أو زياده على ثواب الفرائض بخلاف تهجد غيره ، فإنه جائز للنقصان المتطرق إلى الفرائض ، وهو ﷺ معصوم من تطرق الخل إلى مفروضاته ، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . حكاه إمام الحرمين . وذكر البغوي في (تفسيره) نحوه ، وقال الحسن وغيره : ليس لأحد نافلة إلا النبي ﷺ لأن فرائضه كاملة ، وأما غيره فلا يخلو عن نقص ، فنوافله تكمل فرائضه ، وأسنده البيهقي في (دلائل النبوه) عن مجاهد وكذا ابن المنذر في (تفسيره) ، وحكى ابن المنذر أيضاً عن الضحاك نحوه ، وذكره سليمان بن حبان ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة ، وذكر محمد بن نصر المروزي ، عن أبي اسحاق أنه - تعالى - قال : ﴿ نافلة لك ﴾ قال : ليس هي نافلة لأحد إلا النبي ﷺ .

وعن مجاهد قال : النافلة للنبي ﷺ خاصة من أجل أنه غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهو له نافلة ، من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب ، فهي نوافل له وزيادة ، فالتناس يعملون ماسوى المكتوبات لذنوبهم في كفارتها ، فليس للناس نوافل وإنما هي للنبي ﷺ خاصة . وعن الحسن : لا تكون نافلة الليل إلا للنبي ﷺ . وعن قتادة : ﴿ نافلة لك ﴾ قال : تطوعاً وفضيلة لك .

وخرج من طريق وكيع : يعنى ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ قال محمد بن نصر : قد سمى ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - التطوع نوافل من الناس كلهم ، لم يخص بذلك النبي ﷺ دون غيره ، وهذا المعروف في اللغة ، أن كل تطوع نافلة من الناس كلهم . واستدل الرافعي وغيره بحديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، أن رسول الله ﷺ

(١) الإسراء : ٧٩ .

قال : ثلاث هن على فرض ، وهن لكم سنة : الوتر ، والسواك ، وقيام الليل^(١) . وهو حديث ضعيف ، أخرجه البيهقي في (السنن) و (الخلافيات) من حديث موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال : ثلاث هن عليّ فرض وهن لكم سنة : الوتر ، والسواك ، وقيام الليل . وموسى هذا هو موسى ابن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني أبو محمد المفسر . قال ابن عدي : منكر الحديث ، وقد يقبل بابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عياش ، وهذه الأحاديث بواطيل .

وقال البيهقي : موسى هذا ضعيف جداً ولم يثبت في هذا إسناد . وقال الشيخ أبو حامد : إن الشافعيّ نص على أنه نسخ وجوب قيام الليل في حقه ﷺ ، كما نسخ في حق الأمة فإنه كان واجباً في ابتداء الإسلام على الأمة كافة .

قال ابن الصلاح ، والنووي في (الروضة) : وهذا هو الصحيح تشهد له الأحاديث .

قال مؤلفه : قال الشافعيّ : سمعت من أثق خبره وعمله ، يذكر أن الله - عزوجل - أنزل فرضاً في الصلاة ، ثم نسخه بفرض غيره ، ثم نسخ الثاني بالفرض في الصلوات الخمس ، قال : كأنه يعنى قوله - تعالى - ﴿ يا أيها المزمّل * قم الليل إلا قليلاً * نصفه أو انقص منه قليلاً * أو زد عليه ﴾^(١) ، ثم نسخه في [آخر] السورة بقوله : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴾^(٢) فينسخ قيام الليل ، أو نصفه ، أو أقل ، أو أكثر بما تقدم . قال : ويقال : نسخ ما وصفت في المزمّل بقول الله - تعالى - : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً *

(١) (سبق تخريجه) . وموسى بن عبد الرحمن الثقفيّ الصنعاني منكر الحديث ، ترجمته في

(الكامل في ضعفاء الرجال) : ٣٤٩/٦ ، ترجمة رقم (١٨٣١/٢١٠) .

(٢) المزمّل : ١ - ٤ .

(٣) المزمّل : ٢٠ .

ومن الليل فتهدد به نافلة لك ﴿١﴾ فأعلمه أن صلاة الليل نافلة لا فريضة ،
والفرائض فيما ذكر من ليل ونهار ، وقال : ففرائض الصلوات خمس ، وما
سواها تطوع . انتهى ، فهذا ما أشار إليه الشيخ أبو حامد من نصّ الشافعيّ .
وقال محمد بن نصير المروزي في كتاب (قيام الليل) وقد حكاها عن
الشافعيّ : فذهب الشافعيّ في الحكاية التي حكاها وغيره ، إلى أن الله - تعالى -
افترض قيام الليل في أول سورة المزمل على المقادير التي ذكرها ، ثم نسخ ذلك
في آخر السورة ، وأوجب قراءة ماتيسر في قيام الليل فرضاً ، ثم نسخ فرض
قراءة ماتيسر بالصلوات الخمس .



(١) الإسراء : ٧٨ - ٧٩ .

وأما سائر الأخبار التي ذكرناها عن عائشة
رضي الله تبارك وتعالى عنها وابن عباس وغيرهما
فإنها دلت على أن آخر السورة نسخ أولها
فصار قيام الليل تطوعاً بعد فرضيته
بنزول آخر السورة

فذهبوا إلى أن قوله - تعالى - : ﴿ فاقرعوا ما تيسر منه ﴾ (١) اختياراً لا
إيجاب فرض . قال محمد بن نصر : وهذا أولى القولين عندي بالصواب ،
وكيف يجوز أن تكون الصلوات الخمس مفروضات في أول الإسلام ، والنبي
ﷺ بمكة ، فرضت عليه ليلة أسرى به ، والأخبار التي ذكرناها تدل على أن
قوله - تعالى - : ﴿ فاقرعوا ما تيسر من القرآن ﴾ إنما نزل بالمدينة ، ونفس
الآية تدل على ذلك ؟

قوله : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض
يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ (٢) والقتال في سبيل الله
إنما كان بالمدينة ، وكذلك قوله - تعالى - : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾
والزكاة إنما فرضت بالمدينة .

وفى حديث جابر : أن النبي ﷺ بعثهم في الجيش وقد كان كتب عليهم
قيام الليل ، وبعثه الجيوش لم يكن إلا بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، قال - تعالى - :
﴿ ماتيسر ﴾ ، يدل على أنه ندب واختيار وليس بفرض . انتهى .

قال مؤلفه : وقال عمر بن نصر : لم يخف على الشافعي شيء مما
قلت ، وإنما أرادوا - والله أعلم - أن هذه الآية نسخت بنزولها قيام الليل ، أو
بقول الله - تعالى - فيها : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ ، فتأمله تجده
كذلك .

(١) المزمع : ٢٠ .

(٢) المزمع : ٢٠ .

وخرَجَ مسلم^(١) من حديث سعيد ، عن قتادة ، عن زرارة ، أن سعيد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله فقدم المدينة ، فأراد أن يبيع عقاراً بها ، فيجعله في السلاح والكراع ، ويجاهد الروم حتى يموت ، فلما قدم المدينة أتى أناساً من أهل المدينة ، فنهوه عن ذلك ، وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة النبي ﷺ فنهاهم النبي الله ﷺ وقال : أليس لكم في أسوة ؟ .

فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها ، وأشهد على رجعتها ، فأتى ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة ، فأتها فاسألها ، ثم انتتني فأخبرني بردها عليك ، فانطلقت إليها فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلخفته إليها ، فقال : ما أنا بمقاربها لأنى نهيتها إلى أن تقول في هاتين الشعبتين شيئاً ، فأبت فيهما إلا مضياً .

قال : فأقسمت عليه ، فجاء ، فانطلقنا إلى عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، فاستأذنا عليها ، فأذنت لنا ، فدخلنا عليها ، فقالت : أحكيم ؟ فعرفته ، فقال : نعم ، فقالت : من معك ؟ قال : سعد بن هشام ، ثم قالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر ، فترحمت عليه ، وقالت : خيراً ، قال قتاده : وكان أصيب يوم أحد ، فقلت : [يا] أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : ألسنت تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق النبي ﷺ كان القرآن ، فهممت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء من أمره^(٢) ، ثم بدا لي ، فقلت : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ ، فقالت : ألسنت تقرأ : ﴿ يا أيها المزمّل ﴾^(٣) ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله - عز وجل - افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام النبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله - عز وجل - خاتمها

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧١/٦ - ٢٧٣ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٢٨)

جامع صلاة الليل ، ومن نام عنه أو مرض ، حديث رقم (١٣٩) .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (صحيح مسلم) : " عن شيء حتى أموت " .

(٣) المزمّل : ١ .

أثنى عشر شهراً في السماء ، حتى أنزل الله [عز وجل] في آخر هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .

قال : قلت : يا أم المؤمنين ! أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ ، قالت : كنا نعد له سواكه وطموره ، فيبعثه الله ما يشاء أن يبعثه من الليل ، فيتسوك ، ويتوضأ ، ويصلي تسع ركعات ، لا يجلس إلا في الثامنة ، فيذكر الله ، ويحمده ، ويدعوه ، ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلى التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله - عز وجل - ويحمده ، ويدعوه ، ثم يسلم تسليمًا يسمعنا ، ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد ، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني ، فلما أسن نبي الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع ، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول ، فتلك تسع يا بني ، وكان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يدوام عليها ، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل ، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة ، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة ، ولا صلى ليلة إلى الصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان .

قال : فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال : صدقت ، لو كنت أقربها أو أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني به ، قال : قلت : لو علمت أنك لا تدخل عليها ماحدثتك حديثها .

وخرجه أيضا من حديث هشام ، عن أبيه ، عن قتادة ، من حديث معمر عن قتادة ، وأخرجه النسائي^(١) من حديث سعيد عن قتادة مختصراً .
وخرج أبو داود^(٢) من طريق يزيد النحوي عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال في المزمّل : ﴿ قم الليل إلا قليلا نصفه ﴾^(٣) نسختها الآية التي فيها : ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾^(٤) وناشئة الليل :

(١) (سبق تخريجه) .

(٢) قال المنذري : صح من حديث عائشة أنها قالت : " وأمسك الله خاتمتها - تريد سورة المزمّل - أثنى عشر شهراً في السماء . (هامش سنن أبي داود) .

(٣) المزمّل : ٢ ، ٣ .

(٤) المزمّل : ٢٠ .

أوله ، كانت صلاتهم أول الليل ، يقول : هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيامكم ، وذلك أن الإنسان إذا نام لا يدري متى يستيقظ .
 وقوله - تعالى - : ﴿ قَمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) هو أجدر أن يفقه القول ،
 وقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ (٢) يقول فراغاً طويلاً .
 وخرَجَ من طريق وكيع (٣) ، عن مسعود ، عن سماك الخثعمي عن ابن عباس ، قال : لما نزلت أول المزمّل ، كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها سنة . ترجم عليه باب نسخ قيام الليل والتيسير فيه .

وذهب بعضهم إلى أن الناسخ قوله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ وقوله - تعالى - : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ، وأن ذلك ناسخ لقيام الليل في حق الأمة فقط ، وفي هذا نظر ، فإن الخطاب في أول السورة للنبي ﷺ ، وقد شركته الأمة في ذلك ، فالخطاب في آخرها يتوجه لمن يتوجه إليه الخطاب في أولها ، وقد قيل : إن المنسوخ من قيام الليل ما كان مقدراً ، وأما الواجب فهو باق لقوله - تعالى - : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ وهذا بناء على أن المراد بالقراءة الصلاة ، فسامها - تعالى - ببعض أجزائها ، فتكون الآية كقوله - تعالى - : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ إذ لا بد من الهدى ، فكذلك لا بد من صلاة الليل .

وحديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، المخرج في (الصحيحين) (٤) كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه ، قالت

(١) المزمّل : ٢ .

(٢) المزمّل : ٧ .

(٣) (سنن أبي داود) : ٧٢/٢ ، كتاب الصلاة ، أبواب قيام الليل ، باب (٣٠٦) نسخ قيام الليل والتيسير فيه ، حديث رقم (١٣٠٥) ، (تفسير ابن كثير) : ٤/٤٦٥ ، سورة المزمّل .

(٤) (فتح الباري) : ٣/١٨ ، كتاب التهجد ، باب (٦) قيام النبي ﷺ الليل ، وقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : كان يقوم حتى تفطر قدماه .

= الفطور : الشقوق ، انفطرت : انشقت ، حديث رقم (١١٣٠) ، ومن كان في بلية ففرضه الصبر والشكر ، وأما الصبر فواضح ، وأما الشكر فالقيام بحق الله - تعالى - عليه في تلك البلية ، فإن لله على العبد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في النعماء .

ثم الصبر على ثلاثة أقسام : صبر المعصية فلا يرتكبها ، وصبر على الطاعة حتى يؤديها ، وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها . والمرء لا بد له من واحدة من هذه الثلاث ، فالصبر لازم له أبداً لا خروج له عنه ، والصبر سبب في حصول كل كمال ، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله في الحديث الأول : " إن الصبر خير ما أعطيه العبد " . وقال بعضهم : الصبر تارة يكون لله ، وتارة يكون بالله ، فالأول : الصابر لأمر الله طلباً لمرضاته ، فيصير على الطاعة ، ويصير على المعصية ، والثاني : المفوض لله بأن يبرأ من الحول والقوة ، ويضيف ذلك إلى ربه .

وزاد بعضهم : الصبر على الله ، وهو الرضا بالمقدور ، فالصبر لله يتعلق بالهيته ومحبته ، والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته ، والثالث : يرجع إلى القسمين الأولين عند التحقيق ، فإنه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية ، وهي أوامره ونواهيه ، والصبر على ابتلائه وهو أحكامه الكونية . والله - تبارك وتعالى - أعلم . (فتح الباري) .

وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (١٨) إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، حديث رقم (٧٩) ، (٨٠) ، (٨١) . قال القاضي : الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به ، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً لأنها تتضمن الثناء عليه ، وشكر العبد لله - تعالى - اعترافه بنعمه ، وتناؤه عليه ، وتمام مواظبته على طاعته .

وأما شكر الله - تعالى - أفعال عباده فمجازاته إياهم عليها ، وتضعيف ثوابها ، وتناؤه بما أنعم به عليهم ، فهو المعطي والمثني سبحانه ، والشكور من أسمائه مواظبته - سبحانه وتعالى - بهذا المعنى ، والله - تبارك وتعالى - أعلم . (شرح النووي) .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ١٦٧/٧ ، حديث رقم (٢٤٣٢٣) ، من حديث السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - (٥) ، (٦) راجع التعليق السابق . وفيه مشروعية الصلاة للشكر ، وفيه أن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان ، كما قال -تعالى- : ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ قال القرطبي : ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه ﷺ إنما يعبد الله خوفاً من الذنوب ، وطلباً للمغفرة والرحمة ، فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى =

عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : يارسول الله ! أتصنع هذا وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر؟ فقال : يا عائشة ! أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .
وأخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن صخر ، عن أبي قسيط ، عن عروة ، وأخرجاه من وجه آخر عن المغيرة بن شعبة ، وهو من جملة ما يدل على عدم وجوب قيام الليل عليه ﷺ .

وقال ابن عبد البر في كتاب (التمهيد) : وأوجب بعض التابعين قيام الليل فرضاً ، ولو كان كقدر حلب شاة ، وهو عبيدة السلماني ، وهو قول شاذ متروك لإجماع العلماء على أن قيام الليل منسوخ عن الناس بقوله - عزوجل - :

= ذلك ، فأفادهم أن هناك طريقاً آخر للعبادة ، وهو الشكر على المغفرة وإيصال النعمة لم لا يستحق عليه فيها شيئاً ، فيتعين كثرة الشكر على ذلك .

والشكر : الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة ، فمن كثر ذلك منه سمي شكوراً ، ومن ثم قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ وفيه ما كان النبي ﷺ عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه .

قال العلماء : إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله - تعالى - عليهم ، وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها ، فبدلوا مجهودهم في عبادته ليوثروا بعض شكره ، مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد . والله - تبارك وتعالى - أعلم .

وقيل : أخرج البخاريّ هذا الحديث لينبه على أن قيام جميع الليل غير مكروه ، ولا تعارضه الأحاديث الآتية بخلافه ، لأنه يجمع بينها بأنه ﷺ لم يكن يداوم على قيام جميع الليل ، بل كان يقوم وينام ، كما أخبر عن نفسه ، وأخبرت عنه عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وأخرجه البخاريّ أيضاً في كتاب التفسير ، باب (٢) ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ حديث رقم (٤٨٣٦) ، (٤٨٣٧) ، وفي كتاب الرقاق ، باب (٢٠) الصبر على محارم الله ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ ، حديث رقم (٦٤٧١) .

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : ووجه مناسبته للترجمة أن الشكر واجب ، وترك الواجب حرام ، وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام ، والحاصل أن الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية .

﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرعوا ما تيسر منه ﴾ والفرائض لا تثبت إلا بتقدير وتحصيل .

وذكر محمد بن نصر المروزي في كتاب (قيام الليل) بسنده إلى أبي رجاء، قلت للحسن : ما تقول في رجل حدثنا القرآن كله عن ظهر قلب ، ولا يقول به ، إنما يصلي المكتوبة ؟ فقال : لعن الله ذلك إنما [القيام] للقرآن ، قلت : قال الله تعالى : ﴿ فاقرعوا ما تيسر منه ﴾ قال : نعم ولو خمسين آية ، ونقل أبو محمد بن حزم في (المحلى)^(١) أن الخمسين [آية] تقول : إن الوتر فرض وإن تهجد الليل فرض .



(١) (المحلى) : ٩٣/٢ ، كتاب الصلاة ، مسألة رقم (٢٩٢) ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم الأحول ، عن أبي مجلز ، أن أبا موسى الأشعري كان بين مكة والمدينة ؛ فصلى العشاء ركعتين ، ثم قام فصلى ركعة أوترها ، وقرأ فيها بمائة آية من سورة النساء ، وقال : ما ألوت أن وضعت قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ وأن أقرأ ما قرأ رسول الله ﷺ .

تنبيهات

الأول : أن قبل قوله - تعالى - : ﴿ ومن الليل فنتهجد به نافلة لك ﴾ (١) يقتضي أن التهجد غير واجب عليه ﷺ فإن النافلة غير الواجب . قال ابن سيده : العطية عن بدء ، والنفل ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه . ﴿ ومن الليل فنتهجد به نافلة لك ﴾ قلنا بها أن النافلة فيها بمعنى الزيادة .

ومنه قوله - تعالى - : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ (٢) ، ﴿ وكلا جعلنا نبياً ﴾ (٣) أن اسحاق ويعقوب زيادة ، لأن إبراهيم عليه السلام لما سأل الله - سبحانه - ولدًا بقوله : ﴿ هب لي من الصالحين ﴾ (٤) استحباب دعاءه ووهب له اسحاق ، وزاده يعقوب بن اسحاق ، من غير زيادة ، فكان يعقوب نافلة لإبراهيم ، عند الولد ، قال ابن سيده : النافلة ولد ، وهو من ذلك يعني من العطية امتداداً ، فإذا تقرر أن النافلة الزيادة ، ولا يأتونكم منا غير واجبة .

وخرَجَ مسلم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل المزني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : هو خليل على جابر بن عبد الله ... فذكر حديث جابر الطويل في الحج إلى أن قال جابر عن النبي ﷺ : لقد صلى بنا المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينها شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلّى حين تبين له الصبح . الحديث ، وهذا يدل على عدم وجوب الوتر والتهجد لأن الظاهر أنه ﷺ لم يفعلها تلك الليلة.

وقد بجاب عن التهجد بأنه لعله إذ ذاك صار منسوخاً في هذا الحديث وعلى ماجزم به الدارمي .

(١) الإسراء : ٧٩ .

(٢) الأنبياء : ٧٢ .

(٣) مريم : ٤٩ .

(٤) الصافات : ١٠٠٠ .

والذي نص عليه الشافعيّ في (الأم) وغيره : أن السنة ترك التنفل بعد العشاء . كما يسن تركه بعد المغرب ، وصرح به الماوردي ، والقاضي حسين ، وغيرهما ، وأبعد البجلي فقال : إنه يأتي بسنة المغرب بعد العشاء ثم بسنة العشاء ، ثم بالوتر ، وهو مصادم للنص .

الثاني : قال الرافعيّ : مقتضى الحديث المروى عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - الذي سلف ، وكلام الأئمة هنا كون الوتر غير التهجّد المأمور به ، وذلك مخالف لما مرّ في باب صلاة التطوع أنه يشبه أن يكون الوتر هو التهجّد ، ويعتضد به الوجه المذكور هناك عن رواية الروياني . قال وكان التغاير أظهر ، وكذا قال في (تذييله على الشرح) : من أنه الأظهر وتبعه صاحب (الحاوي) .

لكن خرّج البخاريّ^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣) والترمذي^(٤) من حديث مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أنه سأل

(١) (فتح الباري) : ٤١/٣ ، كتاب التهجّد ، باب (١٦) قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره ، حديث رقم (١١٤٧) ، وذكره في كتاب صلاة التراويح ، باب (١) فضل من قام في رمضان ، حديث رقم (٢٠١٣) ، وفي كتاب المناقب ، باب (٢٤) كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ، رواه سعيد بن ميناء ، عن جابر ، عن النبي ﷺ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٣/٥ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (١٧) صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ، وأن الوتر ركعة ، وأن الركعة صلاة صحيحة ، حديث رقم (٧٣٨) .

قوله : " إن عينيّ تتامان ولا ينام قلبي " هذا من خصائص الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - . وسبق في حديث نومه ﷺ في الوادي ، فلم يعلم بفوات وقت الصبح حتى طلعت الشمس ، وأن طلوع الفجر والشمس متعلق بالعين لا بالقلب . وأما أمر الحدث ونحوه فمتعلق بالقلب ، وأنه قيل أنه في وقت ينام قلبه ، وفي وقت لا ينام ، فصادف الوادي نومه . والصواب الأول . (شرح النووي) .

(٣) (سنن أبي داود) : ٨٦/٢ - ٨٧ ، كتاب الصلاة ، باب (٣١٦) في صلاة الليل ، حديث رقم (١٣٤١) .

عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ قالت : ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلي أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً ، قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال : يا عائشة إن عينيّ تمانان ولا ينام قلبي . وهذا يدل على أن التهجد هو غير الوتر .

وما خرّجه مسلم^(١) وأبو داود^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان

= (٤) (سنن الترمذي) : ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ ، أبواب الصلاة ، باب (٣٢٥) ما جاء في وصف صلاة النبي ﷺ بالليل ، حديث رقم (٤٣٩) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
 (١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٢/٥ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (١٧) صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ، وأن الوتر ركعة ، وأن الركعة صلاة صحيحة ، حديث رقم (٧٣٧) .

قال القاضي : قال العلماء : في هذه الأحاديث أخبار كل واحد من ابن العباس ، وزيد ، وعائشة ، بما شاهد ، وأما الاختلاف في حديث عائشة : فليل : هو منها ، وقيل : من الرواة عنها ، فيحتمل أن إخبارها بأحد عشرة هو الأغلب ، وباقي رواياتها إخبار منها بما كان يقع نادراً في بعض الأوقات ، فأكثره خمس عشرة بركعتي الفجر ، وأقله سبع ، وذلك بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت أو ضيقه ، بطول قراءة ، كما جاء في حديث حذيفة وابن مسعود ، أو لنوم ، أو عذر أو مرض ، أو غيره في بعض الأوقات عند كبير السن ، كما قالت : فلما أسنّ صلى سبع ركعات ، أو تارة تعد الركعتين الخفيفتين في أول قيام الليل ، كما رواه زيد بن خالد ، وروتها عائشة بعدها ، هذا في مسلم ، وتعد ركعتي الفجر تارة ، وتحذفها تارة ، أو تعد إحداهما ، وقد تكون عدت راتبة العشاء مع ذلك تارة ، وحذفتها تارة .

قال القاضي : ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يزداد عليه ولا ينقص منه ، وأن صلاة الليل من الطاعات ، التي كلما زاد فيها زاد الأجر ، وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختاره لنفسه ، والله - تعالى - أعلم .

رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس ، لا يجلس في شيء إلا في آخرها . يقابل الحديث الأول ، والذي يلزم من كلامهم أن يكون كل وتر تهجداً ، مأموراً به .

ولفظ الشافعي - رحمه الله - : وأوكد النوافل الوتر ويشبهه أن يكون صلاة التهجد ، والظاهر أن الوتر والتهجد يفرقان ؛ فالوتر لا يعتبر في حقيقته أن يكون بعد النوم ، بخلاف التهجد .

قال ابن سيده : هجد يجهد هجوداً ، وأهجد نام ، والهاجد والهجود المصلي بالليل ، والجمع هجودٌ وهُجد . قال : وتهجد القوم ، استيقظوا للصلاة أو لغيرها ، وقال الأزهري : المتهدد القائم لصلاة الليل من النوم ، فكأنه قيل له متهدد لإلقائه الهجود عن نفسه ، كما يقال للعابد : متحنث لإلقائه الحنث عن نفسه ، فيمكن تأويل كلام الشافعي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على أن يقال : إن الذي يتبع الوتر في التأكيد هو التهجد .

وذكر محمد بن نصر المزروعي ، عن الحجاج بن عمر بن غزيرة الأنصاري أنه قال : يحسب أحدكم أنه إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح ، أنه قد تهجد ؟ إنما التهجد الصلاة بعد رقدة ، ثم الصلاة بعد رقدة ، ثم الصلاة بعد رقدة ، قال : فتلك كانت صلاة رسول الله ﷺ .



= (٢) (سنن أبي داود) : ٩٦/٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٣١٦) في صلاة الليل ، حديث رقم (١٣٥٩) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٠٤/٢ ، أبواب الصلاة ، باب (٣٢٦) بدون ترجمة ، حديث رقم (٤٤٢) ، من حديث وكيع ، عن شعبة ، عن أبي جمره الضبعي ، عن ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) (سنن النسائي) : ٢٦٦/٣ - ٢٦٧ ، كتاب قيام الليل ، باب (٤١) كيف الوتر بخمس ، حديث رقم (١٧١٦) ، وقد انفرد به النسائي .

المسألة الخامسة : صلته ﷺ بالليل

و كانت ثمانية أنواع :

النوع الأول : أن يصلي ثماني عشرة ركعة يسلم في كل ركعتين ، ثم يصلي ركعة واحدة ، ويسلم .

وخرَج أبو داود^(١) من طريق مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، أن نبي الله ﷺ كان يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين .

النوع الثاني : أن يصلي ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ، ثم يصلي خمس ركعات متصلات لا يجلس إلا في آخرهن^(٢) .

خرَج النسائي^(٣) وغيره من طريق عبدة بن سليمان ، قال : حدثنا هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة ، يوتر بينهما بخمس ركعات لا يجلس في شيء من الخمس إلا في آخرهن ، ثم يجلس ويسلم .

النوع الثالث : أن يصلي عشر ركعات يسلم في آخر كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

خرَج مسلم^(٤) من طريق ابن وهب قال : أخبرني وهب ، أخبرني عمرو ابن الحارث عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين

(١) (سنن أبي داود) : ٩٦/١ - ٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب (٣١٦) في صلاة الليل ، حديث رقم (١٣٦٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٣٥٨) .

(٣) (سنن النسائي) : ٢٦٦/٣ - ٢٦٧ ، كتاب قيام الليل ، باب (٤١) كيف الوتر بخمس ، حديث رقم (١٧١٦) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٢/٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (١٧) صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ، وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة ، حديث رقم (١٢٢) .

- رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي في ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء - وهي التي تدعو الناس العتمة - إلى الفجر ، إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ، ويوتر لواحدة ، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر ، وجاء المؤذن ، قام ، فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقه الأيمن ، حتى يأتيه المؤذن للإقامة .

النوع الرابع : أن يصلي ثماني ركعات لا يجلس في شيء منهن جلوس تشهد إلا في آخرها ، فإذا جلس في آخرهن وتشهد قام دون أن يسلم ، فأتى بركعة واحدة ، ثم يجلس ويتشهد ويسلم .

خرَجَ مسلم^(١) من حديث سعد بن هشام المتقدم ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فيذكر الله ويحمده ، ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد ، فيذكر الله - عز وجل - ، ويحمده ، ويدعوه ، ثم ينهض ، ثم يسلم . الحديث .

وخرَجَ النسائي^(٢) من طريق حماد عن أبي حمزه ، عن الحسن ، عن سعد ابن هشام ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن النبي ﷺ كان يوتر بتسع ركعات يقعد في الثامنة ، ثم يقوم فيركع ركعة .

النوع الخامس : أن يصلي سبع ركعات لا يجلس ولا يتشهد إلا في آخر السادسة منهن ، ثم يقوم دون تسليم ، فيأتي بالسابعة ، ثم يجلس ويتشهد ويسلم .

خرَجَ النسائي^(٣) من طريق معاذ بن هشام الدستوائي ، حدثنا أبي عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام بن عامر ، عن عائشة - رضي

(١) سبق تخريجه .

(٢) (سنن النسائي) : ٦٧/٣ - ٦٨ ، كتاب السهو ، باب (٦٧) أقل ما يجزئ من عمل الصلاة ، حديث رقم (١٣١٤) ، باب (٤٣) كيف الوتر بتسع ، حديث رقم (١٧١٩) ، (١٩٢٠) ، وأخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع ، حديث رقم (١١٩١) .

(٣) (سنن النسائي) : ٦٧/٣ ، كتاب قيام الليل ، باب (٤٢) كيف الوتر بسبع ، حديث رقم (١٧١٨) .

الله تبارك وتعالى عنها - أن رسول الله ﷺ لما كبر وضعف ، أوتر بسبع ركعات لا يقعد إلا في السادسة ، ثم ينهض ، ولا يسلم ، فيصلي السابعة ، ثم يسلم تسليمة ... الحديث .

النوع السادس : أن يصلي سبع ركعات لا يجلس جلوس تشهد إلا في آخرهن ، جلس وتشهد وسلم .

خرَجَ النسائي^(١) من طريق سعيد ، حدثنا قتادة عن زرادة بن أوفى ، عن سعد بن هشام ، أن عائشة أم المؤمنين - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت: لما أسن رسول الله ﷺ وأخذ اللحم ، صلى سبع ركعات لا يقعد إلا في آخرهن ، ثم يصلي ركعتين بعد أن يسلم .

النوع السابع : أن يصلي خمس ركعات متصلات ، لا يجلس ولا يتشهد إلا في آخرهن .

خرَجَ النسائي^(٢) من حديث سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس لا يجلس إلا في آخرهن .

النوع الثامن : أن يصلي ثلاث ركعات يجلس في الثانية ، ثم يقوم دون أن يسلم ، ويأتي بالثالثة ، ثم يجلس ، ويتشهد ، ويسلم كصلاة المغرب .

خرَجَ النسائي^(٣) من طريق سعيد بن أبي عروبه ، عن قتادة ، عن زرارة ابن أوفى ، عن سعد بن هشام ، أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - حدثته أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر .

قال محمد بن نصر المروزي : فأما الوتر بثلاث ركعات فإننا لم نجد عن النبي ﷺ خبراً ثابتاً مفسراً أنه أوتر بثلاث لم يسلم إلا في آخرهن كما وجدنا عنه أخباراً أنه ﷺ أوتر بثلاث ، لا ذكر للتسليم فيها .

فذكر من طريق يونس عن أبي اسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ،

(١) (المرجع السابق) : باب (٤٢) كيف الوتر بسبع ، حديث رقم (١٧١٧) .

(٢) (المرجع السابق) : باب (٤١) كيف الوتر بخمس ، حديث رقم (١٧١٣) .

(٣) (المرجع السابق) : باب (٣٦) كيف الوتر بثلاث ؟ حديث رقم (١٦٩٧) .

يقرأ في الأولى بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾^(١) وفي الثانية ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾^(٢) وفي الثالثة ﴿ قل هو الله أحد ﴾^(٣) .

قال مؤلفه : وذكر في الباب عن عمران بن حصين وعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، وعبد الرحمن بن أبيزى ، وأنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أسند ذلك محمد بن نصر عنهم من طرق عديدة ، ثم قال : فهذه أخبار منهم ، تحتمل أن يكون النبي ﷺ قد سلم في الركعتين من هذه التي روى أنه أوتر بها ، جائز أن يقال لمن صلى عشر ركعات يسلم بين كل ركعتين : فلا يصلي عشر ركعات ، وكذلك إن لم يسلم إلا في آخرهن ، جاز أن يقال : يصلي عشر ركعات ، والأخبار المفسرة التي لا تحتمل إلا معنى واحداً أولى أن تتبع ، ويحتج بها ، غير أنا روينا عن النبي ﷺ أنه خير الموتر بين أن يوتر بخمس أو بثلاث ، أو بواحدة .

وروينا عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه أوتر بثلاث لم يسلم إلا في آخرهن ، فالعمل بذلك جائز عندنا ، والاختيار ما بيننا .

فأما الحديث الذي حدثنا بشر بن المفضل قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن رزارة ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن النبي ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر .

وفي رواية قد أسندها أيضاً : كان لا يسلم في الركعتين الأولين من الوتر قال : فهذا عندنا قد اختصره سعيد من الحديث الطويل الذي ذكرناه ، ولم يقل في هذا الحديث أن النبي ﷺ أوتر بثلاث لم يسلم في الركعتين الوتر ، وصدق في ذلك الحديث ، فكان يكون حجة لمن أوتر بثلاث بلا تسليم في الركعتين ، إنما قال : لم يسلم في ركعتي الوتر ، وصدق في ذلك الحديث ، أنه لم يسلم في

(١) الأعلى : ١ .

(٢) الكافرون : ١ .

(٣) الإخلاص : ١ ، ثم زاد في آخره " ويقتن قبل الركوع ، فإذا فرغ قال عند فراغه : سبحان

الملك القدوس ثلاث مرات ، يطيل في آخرهن " . المرجع السابق : باب (٣٧) ذكر اختلاف

الفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر ، حديث رقم (١٦٩٨) ، (١٦٩٩) ، (١٧٠٠) .

الركعتين ، ولا في الست ، ولم يجلس أيضًا في الركعتين ، كما لم يسلم فيهما ،
والله - تبارك وتعالى - أعلم .

وقال ابن عبد البر : وأهل العلم يقولون : إن الاضطراب عن عائشة
- رضي الله تبارك وتعالى عنها - في أحاديثها في الحج ، وأحاديثها في
الرضاع ، وأحاديثها في صلاة النبي ﷺ بالليل ، وأحاديثها في قصر صلاة
المسافر ، ولم يأت ذلك إلا منها ، لأن الذين يروون ذلك عنها حفاظ أثبات :
القاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، والأسود بن يزيد ، ومسروق ،
ونظراؤهم ، وقد أجمع العلماء على أن لا حد ولا شيئًا مقدرًا في صلاة الليل ،
وأنها نافلة ، فمن شاء أطال فيها القيام ، وقلت ركعاته ، ومن شاء أكثر الركوع
والسجود ، والله - تبارك وتعالى - أعلم .



المسألة السادسة : في السواك وكان واجباً عليه ﷺ على الصحيح

واستدل له بحديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - المتقدم ، وقد تبين ضعفه لكن خرَّج أبو داود^(١) والبيهقي^(٢) في (سننهما) ، وابن خزيمة^(٣) من حديث عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل ، أن رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً أو غير طاهر ، فلما شق ذلك على رسول الله ﷺ أمرنا بالسواك لكل صلاة ووضع عنه الوضوء لإلّا من حدث .

(١) (سنن أبي داود) : ٤١/١ - ٤٢ ، كتاب الطهارة ، باب (٢٥) السواك ، حديث رقم (٤٨) ، ثم قال : فكان ابن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يرى أن به قوة ، فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة . قال أبو داود : إبراهيم بن سعد رواه عن محمد بن اسحاق ، قال : عبيد الله بن عبد الله .

قال الخطابي : يحتج بهذا الحديث من يرى أن المتيمم لا يجمع بين صلاتي فرض بتيمم واحد ، وأن عليه أن يتيمم لكل صلاة فريضة .

قال : وذلك لأن الطهارة بالماء كانت مفروضة عليه ﷺ لكل صلاة ، وكان معلوماً أن حكم التيمم الذي جعل بدلاً عنها مثلها في الوجوب ، فلما وقع التخفيف بالعمو عن الأصل ولم يذكر سقوط التيمم ، كان باقياً على حكمه الأول ، وهو قول عليّ بن أبي طالب ، وابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، والنخعي ، وقتادة ، وإليه ذهب مالك ، والشافعي ، وأحمد ، واسحاق . (معالم السنن) .

(٢) (سنن البيهقي) : ٤٩/٧ ، كتاب النكاح ، باب ما روى عنه ﷺ من قوله : " أمرت بالسواك حتى خفت أن يردني " ، يردني أي يذهب بأسناني .

(٣) (صحيح ابن خزيمة) : ٧١/١ - ٧٢ ، باب (١٠٦) الأمر بالسواك عند كل صلاة أمر نذوب وفضيلة ، لا أمر وجوب وفريضة ، حديث رقم (١٣٨) .

وأخرجه الحاكم^(١) في (مستدركه) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد اختلف في هذا الحديث على ابن إسحاق ، فقيل : عنه عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وقيل : عن محمد بن طلحة ، عن محمد بن يحيى ، عن ابن إسحاق ، فالظاهر من هذا الحديث أنه أوجب عليه السواك ، وهو الصحيح عند الأصحاب قاله النووي : ومال إلى قوله ابن الصلاح ، ويؤيده ما خرجه البيهقي^(٢) من حديث أم سلمة مرفوعاً : مازال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيت على أضراسي . قال البخاري : هذا حديث حسن^(٣) .

قال عبد الله بن وهب : حدثنا يحيى بن عبد الله بن سالم ، عن عمرو مولى المطلب ، عن المطلب بن عبد الله ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، أن رسول الله ﷺ قال : لقد لزمتم السواك حتى تخوفت يتردني . رواه البيهقي^(٤) وفيه انقطاع بين المطلب وعائشة .

وقال محمد بن يوسف الفريابي : قال ابن عيينة : سمعت أبا الحويرث الدرقي يذكر عن نافع بن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أمرت بالسواك حتى خفت أن يتردني . هكذا ذكره مرسلًا ، وحدثنا إسرائيل ، وحدثنا

(١) (المستدرک) : ٥٨/١ ، كتاب الطهارة ، حديث رقم (٥٥٦) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على حديث علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة ، فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم ، وله شاهد في الكتابين من حديث بريدة .

(٢) (سنن البيهقي) : ٤٩/٧ ، كتاب النكاح ، باب ما روى عنه من قوله : " أمرت بالسواك حتى خفت أن يتردني " .

(٣) المرجع السابق .

(٤) (المرجع السابق) : ٥٠/٧ .

أبو إسحاق عن التميمي واسمه أربدة قال : قلت لابن عباس : رأيت السواك ؟ فقال : مازال يذكر النبي ﷺ حتى ظن أنه سينزل عليه فيه شيء .
وخرَج الإمام أحمد^(١) من طريق ليث عن أبي بردة عن أبي المليح بن أسامة عن واثله بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ .

وخرَّجه الطبراني في (المعجم الكبير) من طريقين مدارهما على ليث بن أبي سليم بن زعيم أبي بكر القرشي مولا هم . ضعفه ابن معين والنسائي .
وخرَّجه ابن ماجة^(٢) من حديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : تسوكوا فإن السواك مطهرة للنفوس مرضاة للرب ، ماجأني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى خشيت أن يفرض عليّ وعلى أمتي ، ولولا خشيت أن أشق على أمتي لفرضته عليهم ، وإنني لأستاك حتى أني تخشيت أن يرد مقادم فمي إلا أن في سنده من تكلم فيه .

وخرَّج الإمام أحمد^(٣) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن التميمي ، عن ابن عباس قال : قال : كان رسول الله ﷺ يكثر السواك حتى رأينا أوخشينا أنه ينزل عليه .

وخرَّج الطبراني في (الأوسط) من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - بلفظ غير هذا .
وخرَّج البزار من طريق عمران بن خالد الخياط ، عن ثابت عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : أمرت بالسواك حتى خشيت ادراداً وحتى خشيت على أمتي وأسنانني .

(١) (مسند أحمد) : ٥٤٤/٤ ، حديث رقم (١٥٥٧٧) من حديث واثله بن الأسقع .

(٢) (سنن ابن ماجة) : ١٠٦/١ ، كتاب الطهارة وسننها ، باب (٧) السواك ، حديث رقم (٢٨٩) باختلاف يسير في اللفظ .

(٣) (مسند أحمد) : ٤٦٩/١ ، حديث رقم (٢٥٦٨) ، من مسند عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

واستدل من رأى أن السواك لم يكن واجبًا على النبي ﷺ وإنما كان مستحبًا برواية أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ ، وطرقها كلها معلولة فتأملها .

تنبيه

هل المراد بوجوب السواك في حقه ﷺ بالنسبة إلى الصلاة المفروضة ؟ أو في النافلة أيضًا ؟ أو في الأحوال التي أكدها في حقنا ؟ أو ما هو أعم من ذلك ؟ وساق حديث عبدالله بن حنظله المتقدم أولاً ، يقول بوجوبه عليه مطلقاً ، وقال ابن الرفعة في (الكفاية) : إنه لم يصح أنه ﷺ فعل السواك إلا عند القيام إلى الصلاة ، وعند تغيير الفم ، ثم قال : فإن قلت : قد روى مسلم عن شريح بن هانئ سألت عائشة عن أى شيء كان يبدأ به النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك^(١) ولفظه كان يؤذن بالدوام ، ثم أجاب يحتمل أن يكون فعل ذلك لأجل تغيير حصل في فمه ، ثم استبعده بأن في رواية النسائي عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، قال : كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين ، ثم ينصرف فيستاك .



(١) (جامع الأصول) : ١٧٧/٧ ، حديث رقم (٥١٧٥) ، ورواه أبو داود برقم (٥١) ، (٥٦) ، (٥٧) في الطهارة ، باب في الرجل يستاك بسواك غيره ، وباب السواك لمن قام الليل ، ومسلم برقم (٢٥٣) في الطهارة ، باب السواك ، والنسائي في الطهارة ، باب السواك في كل حين .

المسألة السابعة : مشاورة ذوي الأحلام في الأمور

قال ابن سيده : وأشار عليه بأمر كذا ، أمره به ، وهى الشورى ، والمشورة مفعلة ، ولا تكون مفعولة لأنها مصدر ، والمصادر لا تجيء على مثال مفعول ، وإن جاءت على مثال مفعول ، وكذلك المشورة ، وشاور مشاورة وشواراً ، واستشاره طلب منه المشورة .

وقال الراغب^(١) : والمشاورة واستخراج صائب الرأي عن الغير ، واشتقاقه من شرت العسل وشورته إذا أظهرت ماله من الجري .

قلت اختلف في مشاورة رسول الله ﷺ وأصحابه ، هل كانت واجبة عليه ، أو مستحبة ؟ فالصحيح عند أصحابنا أنها كانت واجبة عليه لقوله - تعالى - : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾^(٢) وظاهر الأمر الوجوب وذهب قوم إلى أنها كانت مستحبة ، وقاسوا ذلك على غيره ، وقالوا : الأمر للاستحباب من أجل استمالة قلوب أصحابه وحكى ذلك ابن القشيري عن نص الشافعي - رحمه الله - ، وأنه جعله كقوله ﷺ : والبكر تستأمر تطيباً لقلبها ، إلا أنه واجب ، وهو قول الحسن ، فإنه قال : قد [فعله حتى] يستن به من بعده .

وفى رواية : لقد كان رسول الله ﷺ غنياً عن المشاورة ، ولكنه أراد أن يستن بذلك الحكام بعده .

وقال الشافعي - رحمه الله - : أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري ، قال : قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ما رأيت أحداً أكثر

(١) لفظ الراغب : التشاور ، والمشاورة ، والمشورة : استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض ، من قولهم : شرت العسل إذا اتخذته من موضعه ، واستخرجته منه ، قال - تعالى - : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ ، والشورى : الأمر الذي يتشاور فيه ، قال - تعالى - : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ . (المفردات في غريب القرآن) : ٢٧٠ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ^(١) . ورواه الإمام أحمد وعبد الرزاق ، وفي (سنن البيهقي) ، وفي إسناده انقطاع .

وروى أبو عبد الرحمن السلمي ، من طريق محمد بن يزيد بن عبادة بن كثير ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾^(٢) ، قال النبي ﷺ : إن الله ورسوله غنيان عنها ، ولكن جعلها رحمة في أمتي ، فمن شاور منهم لم يعدم رشداً ، ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيباً ، فعلى هذا لا تبقى المشورة من الخصائص .

وقال الراغب : وقيل : كان سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم ، فأمر الله رسوله ﷺ بمشورة أصحابه لئلا يتقل عليهم استبداده بالرأي دونهم ، قال - تعالى - : ﴿ فإذا عزم ﴾^(٣) أي قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك وقريء : ﴿ فإذا عزم ﴾^(٤) بضم التاء أي عزمته لك على شيء فتوكل عليّ ولا تشاور بعد ذلك أحداً ، والعزم ثبات الرأي على الأمر ، نحو اجتماع الرأي ، والتوكل على الله الثقة به ، والوقوف حيثما وقف ، ونبه - تعالى - بقوله : ﴿ فيما رحمة ﴾^(٥) على نعمته على النبي ﷺ أولاً ، وعلى أمته ثانياً ، وأمر بالعفو عن تقصيرهم فيما يلزمهم له ، وأن يستغفر لهم من ذلك ، ثم أمره بإجراء نفسه أحدهم في الرأي ، الذي هو خاص بالإنسان ، وقال - تعالى - : ﴿ فإذا عزم فتوكل على الله ﴾^(٦) أي فإن قاربتهم هذه المقاربه فليكن اعتمادك على الله [وتوكلك عليه] ، ومشاورته ﷺ لأصحابه ليقتدي به غيره ، وقيل : تطيباً لقلوبهم .

(١) سبق تخريجه .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) آل عمران : ١٥٩ .

(٦) آل عمران : ١٥٩ .

وأما ما استشار فيه فهو الأمور الممكنات المتقاربة باختيار الفاعل

قال جامعه : قال الماوردي : واختلف فيما يشاور فيه ؛ فقال قوم : في الحروب ومكايده العدو خاصة ، وقال آخرون : في أمور الدنيا دون الدين ، وقال آخرون : في أمور الدين بينها لهم على علل الأحكام ، وطريق الاجتهاد ، وقال الثعلبي : اختلف في المعنى الذي أمر الله - تعالى - نبيه ﷺ بالمشاورة لهم فيه ، مع كمال عقله ، وجزالة رأيه ، وتتابع الوحي عليه ، ووجوب طاعته على أمته ، فيما أحبوا أو كرهوا .

ف قيل : هو خاص في المعنى ، وإن كان عاماً في اللفظ ، ومعنى الآية : ومشاورتهم فيما ليس عندك فيه من الله - تعالى - عهد ، يدل عليه قراءة ابن مسعود : " وشاورهم في بعض الأمر " ، وقال ابن الكلبي : ناظرهم لقاء العدو ، ومكايده الحروب عند الغزو ، وقال الراغب : وأما القصد بالاستشارة فتارة لاستضاءة المستشير برأي المستشار ، أو لتلا يلزم إن استبدت فيتنفق وقوعه بخلاف إيراده ، ولهذا قيل : الاستشارة حصن من الندامة ، وأمن من الملامة ، وتارة طلباً لهداية المستشار ، إما لأن يبين له خطأ رأيه إن كان له رأي خطأ في ذلك الأمر ، وإما أن لا يعتقد هو أو غيره أن الاستبداد فضيلة فيستبد رأيه فيما ربما يؤدي إلى فساد ، وإما لإكرامه وتعظيمه ، فإذا تقرر هذا فأمور النبي ﷺ لا تنفعك من أن يكون شيئاً دنياوياً ، أو كان دينياً فمعلوم أن النبي ﷺ غير محتاج إلى الاستضاءة برأي غيره من البشر ، لما أمده الله - تعالى - به من النور الإلهي ، وما كان ﷺ يستشيرهم في شيء من أصول الشريعة ، ولكن ربما كان يستشيرهم في بعض فروعها ، التي هي مسائل الاجتهاد ، نحو ما روي أنه ﷺ استشارهم في شعار يرفع للصلاة ، ومثل ذلك تشريف لهم أولاً ، وتبنيه على أن ما سبيله الاجتهاد فحقه الاستعانة فيه بالأراء الكثيرة الصحيحة ، لينقدح منها الصواب .



وأما ما كان من الأمور الدنياوية كالمساحة ، والكتاب ، والحساب

فمعلوم أنه ﷺ كان مستعيناً بغيره في كثير منها ، بل صرح في ذلك بكونهم أعرف بها منه ، فيما روى أنه لما ورد المدينة وجد أهلها يأبرون نخيلهم فقال : ما أرى أن ذلك ينفع فتركوه ، فتبين نقص ثمارهم في تركه ، فعاودوه ، فقال : ما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم به ، وأنا أعلم بأمور آخرتكم^(١) .

واعترض العلامة شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المرسي ، على الراغب في هذا المثال ، فقال : هذا الأمر من الأمور التي لا يستشار فيها ، لأنها راجعة إلى ما أجرى الله - تعالى - العادة فيها ، فمن لم يعلم جري العادة في أن الثمار إذ لم تؤبر يسقط ثمرها ، فإن الإبار لا ينفع ، ومن علم جري العادة فيها قال : إن ذلك نافع ، وإذا كان كذلك فلا معنى للاستشارة في ذلك ، وإنما ﷺ لما لم يعلم جري العادة في ذلك قال : ما أرى أن ذلك ينفع ، ثم قال لهم : أنتم أعلم بأمور دنياكم ، قلت : والراغب يبعد من الصواب ، فإن منعه لهم من الثابت ، إن لم يكن رأياً أشار به فإنه في معناه ، بدليل أنه ﷺ رجع عن قوله الأول في المنع ، وأقرهم على التأبير ولو لم يكن منعه لهم أشار به ، لما رجع عنه .

قال الراغب : وعلى هذا ما يتعلق بأمر الحرب ؛ مثل تهيجها تارة ، وتليينها أخرى ، والمن والافتداء تارة^(٢) ، ولذلك لما هم ﷺ بمصالحة عيينة بن حصن على ثلث ثمار المدينة ، قيل له : إن كان ذلك بوحى فسمعاً وطاعة ، وإن

(١) أبرد النخل والزرع يأبره ويأبره أنبراً وإباراً وإباراة . وأبره أصلحه ، وتأبير النخل تلقِيحه ، ويقال : نخلة مؤبرة مثل مأبورة ، والاسم منه الإبار على وزن الإزار . (لسان العرب) : ٤/٤-٣ مختصراً .

(٢) إشارة إلى قوله - تعالى - ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاكُ فَإِمَّا مَأْبُودٌ وَإِمَّا فَدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٤] .

كان برأي رأيته فليس ذلك بصواب ، فترك رأيه لرأيهم ، فثبت أن ما يتعلق بالأمور الدنيوية ، فحال الرسول ﷺ وغيره فيه ، سواء ، والمشاورة فيه مستحسنة له وغيره .

قال المرسي : الأمور الممكنة على ضربين ، منها ما جعل الله -تعالى- فيه عادة مطردة تنخزم ، فهذا مما لا يستشار فيه ، بل من علم العادة كان أعلم ممن لا يعلمها .

والضرب الثاني : ما كانت العادة فيه أكثر ، ورأيه فيها أصوب ، ألا ترى أن من حاول التجارة علم وقت رخصها ، وغلائها ، وما يصلح ، فيستشار فيها لعلمه بالأكثر وقوعاً من الصلاح فيها ، ولهذا ينبغي أن يستشار أرباب كل فن في فهم ، والاستشارة لاتعدو هذا ، والله - تبارك وتعالى - أعلم .

قلت : صحيح ما أورده المرسي ، ومع صحته فلا يمنع كون مصالحة النبي ﷺ عينية أوهمه بمصالحته ، كان رأياً من عند نفسه ، بحسب ما رآه من مصلحة الناس ، وهو مأخوذ من المشورة ، فكأنه أشاد بهذا ، بل الحديث مصرح به فتأمله (١) .



(١) قال الحافظ ابن كثير : قد ادعى بعض العلماء أن هذه الآية المخيرة بين مفاداة الأسير والمن عليه منسوخة بقوله - تعالى - : ﴿ فإذا اتسلخ الأشهر الحرم فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ رواه العوفي عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، وقاله الضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وابن جريج : وقال الآخرون - وهم الأكثرون - : ليست بمنسوخة .

ثم قال بعضهم : إنما الإمام مخير بين المن على الأسير ومفاداته فقط ، ولا يجوز له قتله . وقال آخرون منهم : بل له أن يقتله إن شاء ، لحديث قتل النبي ﷺ النضر بن الحارث ، وعقبة ابن أبي معيط من أساري بدر ، وقال ثمامة بن أثال لرسول الله ﷺ حين قال له : " ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : إن تقتل ، تقتل ذا دم ، وإن تمنن على شاعر ، وإن كنت تريد المال فاسأل تعط منه ما شئت . وزاد الشافعي - رحمة الله عليه - فقال : الإمام مخير بين قتله ، أو المن عليه ، أو مفاداته ، أو استرقاقه أيضاً . (تفسير ابن كثير) : ١٨٦/٤ ، سورة محمد .

**المسألة الثامنة : كان يجب عليه ﷺ
مصابرة العدو وإن كثر عددهم ، والأمة إنما يلزمهم الثبات
إذا لم يزد عدد الكفار على الضعف**

ولم يبوّب البيهقيّ - رحمه الله - على هذه الخصوصية في (سننه) ،
ولكن يستدل لذلك بقوله ﷺ لعروة في جملة كلامه لما خرج إليه يوم الحديبية:
فإن أبوا فوالله لأقاتلنهم حتى تتفرد سالفتي ، يريد ﷺ قريشاً .
ويستدل أيضاً بما وقع في يوم أحد فإنه ﷺ أفرد في اثني عشر رجلاً أو
نحوهم ، والعدو إذ ذاك نحو ثلاثه آلاف ، ومثل ذلك أنه ﷺ أفرد يوم حنين كما
هو مشهور في السير ومرّ ذكره ، وسيمر إن شاء الله - تعالى - .
ومن ذلك ما ذكره الماورديّ في كتاب (الحاوي) أنه ﷺ كان إذا بارز
رجلا في الحرب لم يكفّ عنه قبل قتله .
ومنه أنه ﷺ لم ينفر من الزحف وثبت بإزاء عدوّه وإن كثروا ، ويمكن
أن يستدل لذلك بأن الفرار والتولي من الزحف إنما هو تخوف القتل ، وهو ﷺ
معصوم من ذلك .



المسألة التاسعة : كان يجب عليه ﷺ إذا رأى منكراً أن ينكره ويغيره إنما يلزمه ذلك عند الإمكان

ووجهه أن الله - تعالى - وعده بالعصمة والحفظ ، فقال - سبحانه - :
﴿ واللّه يعصمك من الناس ﴾ (١) الآية . وقد ثبت في (الصحيحين) (٢)
وغيرهما من حديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت :
ماخير رسول الله ﷺ في أمرين إلا أحب أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإذا كان إثماً
كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ،
فينتقم لله بها .

ووجوب تغيير المنكر سببه أنه ﷺ إذا مرّ عليه يظن جوازه ، وقد قرر
الأمدي ذلك ، فقال : وفرق ما إذا كان الفعل الصادر من كافر أو مسلم ، فإن كان
من كافر لم يدل على الجواز لما تقرر من كفره ، وإن كان من مسلم فإن كان
سبق منه تحريم ذلك الفعل ، فسكوته يدل على النسخ ، وإن لم يسبق ، فيدلّ على
الجواز ، وأورد النووي في (الروضة) (٣) سؤالاً ، فقال : قد يقال : هذا ليس
من الخصائص ، بل كل مكلف يتمكن من إزالة المنكر يلزمه تغييره ، ثم أجاب

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) رواه البخاري في الأبياء ، باب صفة النبي ﷺ ، وفي الأدب ، باب قول النبي ﷺ : " يسروا
ولا تعسروا " وفي الحدود ، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمان الله ، وفي المحاربين ، باب كم
التعزيز والأدب ، ومسلم رقم (٢٣٢٧) في الفضائل ، باب مباحثته ﷺ للأثام ، والموطأ ٩٠٣/٢
في حسن الخلق ، باب ما جاء في حسن الخلق ، وأبو داود رقم (٤٧٨٥) في الأدب ، باب
التجاوز في الأمر . (جامع الأصول) : ٢٤٨/١١ - ٢٤٩ .

(٣) (روضة الطالبين) : ٣٤٧/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح
وغيره .

بأن المراد أنه لا يسقط عنه ﷺ للخوف ، فإن معصوم بخلاف غيره ، والله - تعالى - أعلم .

المسألة العاشرة : كان يجب عليه ﷺ قضاء دين من مات من المسلمين معسراً عند اتساع المال^(١)

خرَّج البخاري في آخر كتاب الكفالة^(٢)، وفي آخر كتاب النفقات^(٣) ، من طريق يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب . وخرَّج مسلم في آخر كتاب الفرائض^(٤) من طريق ابن وهب ، قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة

(١) قال الإمام النووي في (المرجع السابق) : وكان عليه ﷺ قضاء دين من مات من المسلمين معسراً . وقيل : كان يقضيه تكملاً . وقال في هامشه : وقيد الإمام محل الوجهين بما إذا صدر منه مظل ظلم به ومات ، قال : فأما إذا لم يملك في حياته ما يؤديه ولم ينسب إلى المظل والتسويق لم يقض دينه من بيت المال ، لأنه لقي الله - تعالى - ولا مظلمة عليه ، قال : وحيث أوجبناه فشرطه اتساع المال ، وفضله عن مصالح الأحياء .

(٢) (فتح الباري) : ٥٩٧/٤ - ٥٩٨ ، كتاب الكفالة ، باب (٣) من تكفل عن ميت ديناً فليس له أن يرجع ، وبه قال الحسن ، حديث رقم (٢٢٩٥) .

(٣) (فتح الباري) : ٦٤٣/٩ - ٦٤٤ ، كتاب النفقات ، باب (١٥) قول النبي ﷺ : " من ترك كلاً أو ضياعاً فالإي " ، حديث رقم (٥٣٧١) ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٦٥/١١ - ٦٦ ، كتاب الفرائض ، باب (٤) من ترك مالا فلورثته ، حديث رقم (١٦١٩) . قال الإمام النووي : إنما كان ﷺ يترك الصلاة عليه ليحرض الناس على قضاء الدين في حياتهم ، والتوصل إلى البراءة منها ، لئلا تفوتهم صلاة النبي ﷺ ، فلما فتح الله عليه عاد يصلي عليهم ، ويقضي دين من لم يخلف وفاءً .

- رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل عليه الدين فيسأل : هل ترك لدينه من قضاء ؟ فإن حدث أنه ترك وفاءً صلى عليه ، وإلا قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله - تعالى - الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي وعليه دين فعليّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته ، قال البخاريّ : فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته .

وخرّج البخاريّ في كتاب الفرائض ^(١) من طريق يونس عن ابن شهاب ، حدثني أبوسلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته .

وخرّجه في باب الاستقراض ^(٢) ، ولفظه : مامن مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة ، اقرعوا إن شئتم : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ^(٣) فأیما مؤمن مات وترك مالا فليورثه عصبته من كانوا ، ومن ترك ديناً أوضياعاً

- وفيه الأمر بصلاة الجنّاة ، وهي فرض كفاية ، وقد قيل : إنه ﷺ كان يقضيه من مال مصالحي المؤمنين ، وقيل : من خالص مال نفسه ، وقيل : كان هذا القضاء واجباً عليه ﷺ ، وقيل : تبرع منه ﷺ ، والخلاف وجهان لأصحابنا وغيرهم .

واختلف أصحابنا في قضاء دين من مات وعليه دين ، فقيل : يجب قضاؤه من بيت المال ، وقيل : لا يجب . ومعنى هذا الحديث : أن النبي ﷺ قال : أنا قائم بمصالحكم حياة أحدكم وموته ، وأنا وليه في الحالين ، فإن كان عليه دين قضيته من عندي إن لم يخلف وفاءً ، وإن كان له مال فهو لورثته ، لا أخذ منه شيئاً ، وإن خلف عيالاً محتاجين ضائعين فليأتوا إليّ فعليّ نفقتهم ومؤنتهم . (شرح مسلم) مختصراً .

(١) (فتح الباري) : ٨/١٢ - ٩ ، كتاب الفرائض ، باب (٤) قول النبي ﷺ : " من ترك مالا فإلهه " ، حديث رقم (٦٧٣١) .

(٢) (المرجع السابق) : كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب (١١) الصلاة على من ترك ديناً ، حديث رقم (٢٣٩٩) .

(٣) الأحزاب : ٦ .

فليأتني فأنا مولاه . وخرّجاه من طريق آخر ، وحكى الإمام وجهًا أنه لم يكن واجبا عليه ، بل كان يفعله تكراما . وبه جزم الماوردي .

وقال النووي في (شرح مسلم)^(١) كان يقضيه من مال المصالح وقيل : من خالص ماله ، وقال الإمام في (النهاية) : أشعر قوله ﷺ : من ترك ضياعًا ، أودينًا فعليًا بالوجوب عليه ، ومن قال : كان ذلك تكريمًا فهو غير سديد ، لأن وعده ﷺ حق وصدق ، فلا يجوز تقدير خلافه . انتهى ، على القول الأول : هل يجب ذلك على الأئمة بعده فيقومون به من مال المصالح ؟ وجهان ، وقد جاء في رواية قيل : يارسول الله وعلى كل إمام بعدك ؟ قال : وعلى كل إمام بعدي حكاية الوجهين وفي الإطلاق نظر ، لأن من استدان وبقي معسرًا حتى مات ، لم يقض دينه من بيت المال . والله - تعالى - أعلم .

المسألة الحادية عشر : كان يجب عليه ﷺ

إذا رأى شيئاً يعجبه أن يقول :

لبيك إن العيش عيش الآخرة^(٢)

ذكره الرافعي بصيغة قيل ، وجزم به ابن القاص في (تلخيصه) لكن لفظه فيه : كان إذا رأى شيئاً يعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة . وقال البيهقي في كتاب (السنن)^(٣) كان إذا رأى شيئاً يعجبه ، ثم قال : هذه كلمة صدرت من رسول الله ﷺ في أنعم حاله يوم حجه بعرفة ، ثم ساقه بإسناده ، وفي أشد حاله يوم الخندق ، ثم ساقه بإسناده .

(١) سبق تخريجه .

(٢) (روضة الطالبين) : ٣٤٨/٥ ، كتاب النكاح ، باب خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره .

(٣) (سنن البيهقي) : ٤٨/٧ ، كتاب النكاح ، باب كان إذا رأى شيئاً يعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة .

خرَجَ البخاريّ من طريق قتيبة ، حدثنا عبد العزيز ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : كنا مع النبي ﷺ في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب على أكتافنا ، فقال رسول الله ﷺ : لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار . ذكره في غزوة الخندق^(١) كذلك ، وذكره في كتاب المناقب^(٢) ، وفي أول كتاب الرقاق^(٣) ، ولفظه فيهما : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة .

وخرَّجه مسلم^(٤) من طريق عبدالعزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعيد قال : جاءنا النبي ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار . وأخرجاه من حديث أنس ، وفيه زيادة .

وقال الشافعيّ : أخبرنا سعيد ، عن ابن جريج ، أخبرني حميد الأعرج ، عن مجاهد أنه قال : كان رسول الله ﷺ يُظهر التلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، قال : حتى إذا كان ذات يوم والناس منصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه ، فزاد فيها : لبيك إن العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج : وأحسب أن ذلك كان يوم عرفة .

قال مؤلفه : ليس في هذين الحديثين ما يقتضي الوجوب ، وغاية ما فيهما استحباب مثل ذلك ، وقد قيل به في حق المكلفين ، ومع هذا الحديث فقول مجاهد مرسل ، وقول ابن جريج منقطع .

(١) (فتح الباري) : ٤٩٨/٧ - ٤٩٩ ، كتاب المغازي ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهي الأحزاب ،

قال موسى بن عقبة : كانت في شوال سنة أربع ، حديث رقم (٤٠٩٨) .

(٢) (المرجع السابق) : ١٤٩/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٩) دعاء النبي ﷺ أصلح

الأنصار والمهاجرة ، حديث رقم (٣٧٩٧) .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٧٥/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (١) ما جاء في الرقاق ، وأن لا عيش

إلا عيش الآخرة ، حديث رقم (٦٤١٤) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٤١٤/١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤٤) غزوة الأحزاب وهي

(الخندق) ، حديث رقم (١٢٦) ، (١٢٧) .

المسألة الثانية عشر : كان يجب عليه ﷺ
إذا فرض الصلاة [صلاها] كاملة
لا خلل فيها

قاله القاضي الماوردي .

المسألة الثالثة عشر : كان يلزمه ﷺ
إتمام كل تطوع يبتدأ به

حكاه البغوي عن بعضهم .

المسألة الرابعة عشر : أنه كان يجب عليه ﷺ
أن يدفع بالتي هي أحسن

قاله ابن القاصّ ، ودليله قوله - تعالى - ﴿ أدفع بالتي هي أحسن ﴾ (١)
قال ابن عطية : آية جمعت مكارم الأخلاق ، وأنواع الحلم ، والمعنى : ادفع
أمورك وما يعرضك مع الناس ومخالطتك لهم بالفعلة ، أو باليسيرة التي هي
أحسن السير والفعلات . فمن ذلك السلام ، وحسن الأدب ، وكظم الغيظ ،
والسماحة في العطاء ، والاعتناء وغير ذلك .

قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - : إذا فعل المؤمن
هذه الفضائل عصمه الله من الشيطان ، وخضع له عدوه . وفسر مجاهد وعطاء
هذه الآية بالسلم عند اللقاء ، ولاشك أن السلم مبدأ الدفع بالتي هي أحسن ،
وهو جزء منه .



(١) فصلت : ٣٤ .

المسألة الخامسة عشر : أنه ﷺ كلف وحده من العلم ما كلف الناس بأجمعهم

ذكره ابن القاص ، واستشهد له بما خرَّجه البيهقيّ من طريق يونس ، عن الزهريّ قال : أخبرني حمزة بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينما أنا نائم أتيتُ بقدر لبن ، فشربت منه ، حتى أني لأرى الريّ يخرج في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي يعني عمر قال : فما أولته يارسول الله ؟ قال : العلم^(١) ، وسيأتي بطرقه إن شاء الله - تعالى - في المنامات النبويه .

المسألة السادسة عشر : أنه ﷺ كان يغان على قلبه فيستغفر الله ويتوب إليه في اليوم سبعين مرة

خرَّج مسلم^(٢) من طريق حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أبي بردة ، عن الأغر ، وكانت له صحبة - أن رسول الله ﷺ قال : إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة .

(١) سبق تخريجه ، وسيأتي له مزيد بيان إن شاء الله - تعالى - .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦/١٧ - ٢٧ ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب

(١٢) استحباب الاستغفار والإستتار منه ، حديث رقم (٤١) .

قال القاضي : قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه ﷺ الدوام عليه ، فإذا فتر أو غفل عن ذلك ذنباً ، واستغفر منه ، قال : وقيل هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده ، فيستغفر لهم ، وقيل : سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ، ومداراته ، وتأليف المؤلفه ، ونحو ذلك فيشتغل بذلك من عظيم مقامه فيراه ذنباً بالنسبة إلى عظيم منزلته ، وإن هذه الأمور من أعظم الطاعات ، وأفضل الأعمال ، فهي نزول عن أعالي درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله - تعالى - ، ومشاهدته ، ومراقبته وفراغه مما سواه ، فيستغفر لذلك .

قال أبو زكريا النووي : والمراد به هنا ما يتغشى القلب . قال القاضي - يعنى أبا الفضل عياض - : قيل : المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي شأنه الدوام عليه ، فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه ، قال : وقيل : سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته ، وأمورهم ، ومحاربة العدو ومداراته ، وتآلف المؤلفة ، ونحو ذلك ، فيشتغل بذلك عن عظيم مقامه ، فيراه ذنباً بالنسبة إلى عظيم منزلته ، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات ، وأفضل الأعمال ، فهي نزول عن عالي درجته ، ورفيع مقامه ، في حضوره مع الله - تعالى - ، ومشاهدته ، ومراقبته ، وفراغه مما سواه ، فيستغفر لذلك .

وقيل : إن هذا الغين هي السكينة التي تغشى قلبه لقوله - تعالى - : ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) ويكون استغفاره إظهاراً للعبودية والانقياد ، وملازمة الخضوع ، وشكراً لما أولاه ، وقد قال المحاسبي : خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام ، وإن كانوا آمنين من عذاب الله .

وقيل : يحتمل أن هذا الغين حال خشية وإعظام ، تغشى القلب ، ويكون استغفاره شكراً كما سبق ، وهو شيء يعترى القلوب الصافية ، كما تتحدث به النفس فهو يشبهها .



= وقيل يحتمل أن هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه لقوله - تعالى - : ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح : ١٨] . ويكون استغفاره إظهاراً للعبودية والانقياد ، وملازمة الخشوع ، وشكراً لما أولاه ، وقد المحاسبي : خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام ، وإن كانوا آمنين عذاب الله - تعالى - ، وقيل يحتمل أن هذا الغين حال إعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكراً كما سبق ، وقيل : هو شيء يعترى القلوب الصافية مما تتحدث به النفس ، فهو شأنها والله - تعالى - أعلم .

(١) الفتح : ١٨ .

المسألة السابعة عشر : أنه ﷺ
كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي
وهو مطالب بأحكامها عند الأخذ عنها (١)

وقد تقدم الكلام في كيفية تلقي الوحي .

المسألة الثامنة عشر : أنه ﷺ
كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق
مع معاشرته الناس بالنفس والكلام (٢)



(١) (السنن الكبرى للبيهقي) : ٥٢/٧ ، كتاب النكاح ، باب كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي ، وهو مطالب بأحكامها عند الأخذ عنها .

(٢) (المرجع السابق) : ٥١/٧ ، كتاب النكاح باب ما كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشرته الناس بالنفس والكلام .

وأما الواجب المتعلق بالنكاح
وهو القسم الأول من الوجبات
فكان يجب عليه ﷺ تخيير زوجته
بين اختيار زينة الدنيا ومفارقة
وبين اختيار الآخرة والبقاء في عصمته
ولا يجب ذلك على غيره

قال الله - جل جلاله - : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾^(١) .
ومعنى الآية : أن الله - تعالى - يقول لنبيه محمد ﷺ : يا محمد قل لأزواجك : إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن ، يقول : فإني أمتعن ما أوجب الله على الرجال لنسائهم ، من المتعة عند فراقهم إياهن بالطلاق ، بقوله - تعالى - : ﴿ فمتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين ﴾^(٢) وقوله - تعالى - : ﴿ وأسرحن سراحاً جميلاً ﴾^(٣) يقول : وأطلقن على ما أذن الله به ، وأدب به عباده بقوله - تعالى - : ﴿ إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾^(٤) ، ﴿ إن كنتن تردن الله ورسوله ﴾^(٥) ، وإن كنتن تردن طاعة الله وطاعة رسوله ، ورضى الله ، ورضى رسوله ، ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾^(٦) .

(١) الأحزاب : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) البقرة : ٢٣٦ .

(٣) الأحزاب : ٢٨ .

(٤) الطلاق : ١ .

(٥) الأحزاب : ٢٩ .

(٦) الأحزاب : ٢٩ .

وقد اختلف سلف الأمة في سبب نزول هذه الآية على أقوال تسعة :

إحداها : أن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت :

سألت رسول الله ﷺ شيئاً من عرض الدنيا

إما زيادة في النفقه أو غير ذلك

فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهراً فيما ذكر

ثم أخبره الله تعالى أن يخيرهن بين الصبر عليه

والرضى بما قسم لهن ، والعمل بطاعة الله تعالى

وبين أن يمتعهن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم لهن

خرج محمد بن جرير الطبري من طريق ابن علية عن أيوب عن أبي الزبير أن رسول الله ﷺ لم يخرج صلواتِ فقالوا : ما شأنه ؟ فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : إن شئتم لأعلمن لكم ما شأنه ، فأتى النبي ﷺ فجعل يتكلم ويرفع صوته ، حتى أذن له ، قال : فجعلت أقول في نفسي : أي شيء أكلم به رسول الله ﷺ لعله ينبسط أو كلمة نحوها ؟ فقلت : يا رسول الله ! لورأيت فلانة وسألتي النفقة وصككتها صكة ، فقال : ذاك حبسني عنكم ، قال : فأتى حفصة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقال : لاتسألي رسول الله شيئاً ، ما كانت لك من حاجة فإلي ، ثم تتبع نساء النبي ﷺ فجعل يكلمهن ، فقال لعائشة : أيغرك أنك امرأة حسناء وأن زوجك يحبك ؟ لتنتهين أولينزلن الله فيكن القرآن . قال : فقالت له أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : يا ابن الخطاب : أو ما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين نساته ؟ فمن تسأل المرأة إلا زوجها ؟ قال : ونزل القرآن : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً ﴾ (١)

(١) الأحزاب : ٢٨ - ٢٩ وتامها : ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد

للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾ .

إلى قوله - تعالى - : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قال : فبدأ بعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فخيرها وقرأ عليها القرآن ، فقالت : هل بدأت بأحد من نساءك قبلي ؟ قال : لا ، قالت : فإني أختار الله ورسول والدار الآخرة ، ولا تخيرهن بذلك ، قال : ثم تتبعهن ، فجعل يخبرهن ويقرأ عليهن القرآن ، ويخبرهن بما صنعت عائشة ، فتتابعن على ذلك .

وخرَّج من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن وقاتدة : خيرهن بين الدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، في كل شيء كن أردنه من الدنيا .

ثانيها : في غيرة كانت غارتها عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : وقال عكرمة : في غيرة كانت غارتها عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، وكان تحته يومئذ تسع نسوة ، خمس من قریش : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ابنة أبي سفيان ، وسودة ابنة زمعة ، وأم سلمة ابنة أبي أمية ، وكانت تحته صفية ابنة حيي الخييرية ، وميمونة ابنة الحارث الهلالية ، وزينب ابنة جحش الأسديه ، وجويرية ابنة الحارث ، فاختارت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - الله ورسوله والدار الآخرة ، رؤى الفرج في وجهه ، فتتابعن كلهن على ذلك ، واخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

وخرَّج من طريق عبد الأعلى قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، عن الحسن وهو قول قتادة قالاً : أمره أن يخيرهن بين الدنيا ، والآخرة ، والجنة ، والنار قال قتادة : وهي غيرة من عائشة في شيء أرادته من الدنيا وكانت تحته تسع نسوة ، فذكرهن .

قال : فبدأ بعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وكانت أحبهن إليه ، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، رؤى الفرج في وجهه فتتابعن على ذلك .

ثالثها : أن نساءه يغيرون عليه

خرَجَ أبو جعفر من طريق ابن وهب ، قال : قال ابن زيد كان أزواجه عليه السلام قد تغيرون عليه^(١) فمجرهن شهرًا ، ثم نزل التخيير من الله فيهن ، فخيرهن بين أن يخترن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن ، وبين أن يخترن إن أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين لا تتكحن [بعده] أبدًا ، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن لمن وهبت نفسها له ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل ، فلا جناح عليه ، ﴿ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين ﴾^(٢) .

قال : ﴿ ومن ابتغيت ممن عزلت ﴾^(٣) من ابتغى أصابه ، ومن عزل لم يصبه ، فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن ، فاخترن الله ورسوله ، إلا امرأة شرط الله له هذا الشرط مازال يعدل بينهن حتى لقي الله ، قال الغزالي : لأن الغيرة توغر الصدور ، وتنفق القلب ، وتوهن الاعتقاد .

رابعها : أنهن أجمعن وقلن : نريد كما تريد النساء من الحلى والثياب

فطالبنه بذلك ، وليس عنده فتأذى ، وإلزامهن الصبر على الفقر يؤذيهن ، ومطالبتهن له بذلك يؤذيه ، فأمر عليه السلام بإلقاء زمام الأمر إليهن ليفعلن ما يخترنه ، ونزه الله - تعالى - منصبه العالي عن التأذي والإيذاء .

خامسها : أن بعض نساته التمسست منه خاتمًا من ذهب فاتخذ لها خاتم فضة وصفره بالزعفران فتسخطت

(١) في (الأصل) كان أزواجه قد تغيرون على النبي عليه السلام ، وما أثبتناه أجود للسباق .

(٢) الأحزاب : ٥١ .

(٣) الأحزاب : ٥١ .

سادسها : أن الله سبحانه امتحنهن بالتخيير
ليكون لرسول ﷺ خير النساء

سابعها : أن الله تعالى خيره ﷺ بين الغنى والفقر
فأمره تعالى بتخيير نساته
لتكون من اختارته موافقة لاختياره

وعبارة الرافعي أنه ﷺ أثر لنفسه الفقر والصبر عليه ، فأمر بتخييرهن
لئلا يكون مكرهاً لهن على الفقر والصبر .
وقال الشافعي^(١) : إن من ملك زوجة فليس عليه تخييرها ، وأمر رسول
الله ﷺ أن يخير نساءه فاخترنه ، وحمله ذلك أن الله - تعالى - خير النبي ﷺ
بين أن يكون نبيًا ملكاً ، وعرض عليه مفاتيح خزائن الدنيا ، وبين أن يكون نبيًا
مسكيناً ، فشاور جبريل ، فأشار عليه بالمسكنة ، فاخترها فلما اختارها وهي
أعلى المنزلتين ، وأمره الله - تعالى - أن يخير زوجاته فربما كان فيهن من
يكره المقام معه على الشدة تنزيهاً له .

ثامنها : أن سبب نزول الآية قصة مارية
في بيت حفصة



(١) ونحوه في (البحر المحيط في التفسير) : ٤٦١/٨ - ٤٧٤ .

تاسعها : أن سبب شربه ﷺ العسل في بيت زينب بنت جحش
وتواطؤ عائشة وحفصة رضي الله تبارك وتعالى عنهما
على أن يقولوا له : إنا نجد منك ريح مغاير
ونزل فيهما ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ (١)

ويترجح من هذه الأقوال ماخرجه مسلم (٢) من طريق روح بن عبادة قال:
حدثنا زكريا بن اسحاق حدثنا أبو الزبير ، عن جابر بن عبدالله - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - ، قال : دخل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
يستأذن على رسول الله ﷺ ، فوجد الناس جلوساً ببابه ، لم يؤذن لأحد منهم ،
قال : فأذن لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فدخل ، ثم أقبل عمر
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - فاستأذن ، فأذن له ، فوجد النبي ﷺ جالساً
حوله نساؤه ، واجماً ، ساكناً ، فقال : لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ ، فقال :
يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة : فقممت إليها فوجأت عنقها !!
فضحك رسول الله ﷺ ، وقال : هن حولي كما ترى يسألنني النفقة .

فقام أبو بكر إلى عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - يجأ عنقها ،
وقام عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى حفصة - رضي الله تبارك
وتعالى عنها - يجأ عنقها ، يقول : تسألن رسول الله ماليس عنده ؟ قلن : لا
والله لا نسال رسول الله شيئاً أبداً ليس عنده ، ثم اعتزلهن شهراً ، أوتسعا
وعشرين يوماً ، ثم نزلت عليه هذه الآية : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن

(١) التحريم : ٤ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ١٠ / ٣٣٥ - ٣٣٦ ، كتاب الطلاق ، باب (٤) بيان أن تخييره امرأته لا
يكون طلاقاً إلا بالنية ، حديث رقم (١٤٧٨) . قوله : " لأقولن شيئاً يضحك النبي ﷺ ، وفي
بعض النسخ : " أضحك النبي ﷺ " ، فيه استحباب مثل هذا ، وأن الإنسان إذا رأى صاحبه
مهموماً حزينا ، يستحب له أن يحدثه بما يضحكه ويطيب نفسه ، وفيه فضيلة لأبي بكر الصديق
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراخاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً^(١) .

قال : فبدأ بعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، فقال : يا عائشة إنني أريد أن أعرض عليك أمراً ، أحب ألا تعجلي فيه حتى تستشيرني أبويك ، قالت : وما هو يا رسول الله ؟ فتلا عليها الآية ، فقالت : أفيك يا رسول الله أستشير أبوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك ألا تخبره امرأة من نسائك بالذي قلت ، قال : لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله - عز وجل - لم يبعثني معنئاً ولا متعنئاً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً .

قال مؤلفه : في هذا الحديث دليل على أن نساء رسول الله ﷺ طلبن منه عرض الدنيا وإن تغير عليهن لذلك ، فنزلت آية التخيير^(٢) ، وحكى الحناطي وجهاً : أن التخيير لم يكن واجباً عليه ﷺ وإنما كان مندوباً .

وفي آية التخيير^(١) فوائد : وهي أن الزوج إن اعتبر بالنفقة ، كان لها خيار الفسخ ، وأن المتعة تجب للمدخول بها إذا طلقت ، وجواز تعجيلها قبل الطلاق ، وأن السراح صريح في الطلاق ، وأن المتعة غير مقدرة شرعاً ، حكى هذه القواعد الخمس الماوردي ، وزاد أبو بكر الخفاف في كتاب (الأقسام والخصال) : أن التخيير ليس بطلاق ، وأنها متى اختارت فراقه وجب عليه الطلاق ، وأن الخيار على النبي ﷺ دون سائر أمته ، وأنه غير جائز أن يتزوج ﷺ كافرة ، وأن أزواجه محرّمات على التأبيد ، إلا أن تكون مطلقة غير مدخول بها . وهنا فوائد آخر :

(١) الأحزاب : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) الأحزاب : ٢٨ - ٢٩ .

أحدهما : من اختارت من أزواج النبي ﷺ الحياة الدنيا هل كان يحصل الفراق بنفس الاختيار ؟

وفيه وجهان لأصحابنا : أحدهما : يحصل ، كما لو خير غيره زوجته ، ونوى تفويض الطلاق إليها ، فاختارت نفسها ، وأصحهما : لا يحصل ، لقوله - تعالى - : ﴿ فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحًا جميلاً ﴾^(١) ولو حصل الفراق باختيارها لما كان للتسريح معنى ، لأنه تخيير بين الدنيا والآخرة ، فلا يحصل الفراق باختيار الدنيا ، كما لو خير واحد من الأمة زوجته فاختارت الفراق .
وفي السراح الجميل تأويلات : أحدها : أن تطلق دون الثالث ، والثاني : أن يوفي فيه المهر والمثمة ، والثالث : أنه الصريح من الطلاق دون الكناية ، والرابع : حكاة ابن القشيري في (تفسيره) ، وهو أن يكون في مستقبل العدة في طهر لم يجمع فيه .

قال الماوردي : هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة ؟ أوبين الطلاق والمقام ؟ فيه قولان للعلماء ، أشبههما بقول الشافعي الثاني ، ثم قال : إنه الصحيح ، فعلى الأول لاشيء حتى تطلق ، وعلى الثاني فيه وجهان : أحدهما : أن تخييره كتخيير غيره ، يرجع فيه إلى نيته ونيتها ، وثانيها : أنه صريح في الطلاق لخروجه مخرج التغليظ .

وعن أبي عباس الروياني حكاية وجهين ، في أن قولها : اخترت نفسي ، هل يكون صريحًا في الطلاق ؟ حكاها الرافعي عنه ، والظاهر أنه ما حكاها الماوردي ، فإن قلنا : تحصل الفرقة بالاختيار أوبوقوع الطلاق فطلقها دون الثالث ، ففي كونه رجعيًا كما في حق غيره ، أوباتنا تغليظًا ، لأن الله - تعالى - غلظ عليه في التخيير ، فيغلظ عليه الطلاق ، وجهان : أحدهما : لا يكون السراح جميلًا ، وثانيهما : نعم لاختيارها الدنيا على الآخرة ، فلم تكن من

(١) الأحزاب : ٢٨ .

أزواجه في الآخرة ، حكاها المرافي عن أبي العباس الروياني أيضا ، وهما في (الحاوي) لأبي الحسن الماوردي .

ثانيهما : هل يعتبر أن يكون جوابهن على الفور ؟

فيه وجهان : أصحهما في أصل (الروضة)^(١) ، لا يجوز فيه التراخي ، وبه قطع القاضي ابن كج ، ونقل ابن الرفعة في (المطلب) تصحيحه عن (النهاية) ولم يتردد فيه ، ودليل ذلك قوله ﷺ لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : لاتعجلي حتى تستأمرني أبويك ، واعترض الشيخ أبو حامد بأنه ﷺ صرح بتراخي خيارها إلى مراجعة أبويها ، والكلام في التخيير المطلق .
قال الرافي : وحكاه الإمام عن الأصحاب وهما مبنيان على الوجهين في حصول الفراق ، وبنفس الاختيار ، فإن قلنا به ، وجب على الفور ، وإن قلنا : لا ، جاز فيه التراخي .

قال الإمام : لا يجوز كما لو قال الواحد منا لزوجته : طلقي نفسك ، ففي كون جوابها على الفور أو على التراخي قولان . قال الإمام : وبناء هذا الخلاف السابق عندنا في غاية الضعف ، لأجل الخبر ، وإن قال متكلف : ما جرى من النبي ﷺ لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - تخييراً ناجزاً في حقها ، قلنا : نعم ، فلم اكتفي النبي ﷺ باختيارها الله ورسوله ، ورآه جواباً عن التخيير ، فلا حاصل فيه لذكر الخلاف .

وحكى النوراني ، والماوردي ، الخلاف في اعتبار الفور وعدمه مع جزمه بحصول الفراق بالاختيار ، لكنه بناه على أن الفرقة فرقة طلاق أو فسخ ، فيه وجهان ، فإن قلنا : فرقة طلاق فهو على الفور ، وإلا فعلى التراخي ، فإن

(١) قال الإمام النووي : وهل كان جوابهن مشروطاً بالفور ؟ وجهان : أصحهما : لا ، فإن قلنا بالفور فهل كان يمتد بامتداد المجلس ، أم المعتبر ما يعد جواباً في العرف ؟ وجهان . وهل كان قولها : اخترت نفسي ، صريحاً في الفراق ؟ فيه وجهان .

فعلناه على الفور فيمتد بامتداد المجلس ، أو يعتبر فيه الفورية المعتبرة في الإيجاب والقبول ؟ فيه وجهان ، حكاها الرافي عن الهروي .

ثالثها : هل كان يحرم عليه ﷺ طلاق من اختارته ؟

فيه وجهان لأصحابنا ، أحدهما : وبه قطع الموردي ونص عليه الشافعي في (الأم) نعم ، كما يحرم إمساكها لو رغبت عنه ، ومكافأة لهن على صبرهن ، وبه يشعر قوله - تعالى - : ﴿ ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾^(١) فإن التبدل فراقهن ، وتزوج غيرهن ، ففي تحريمه تحريم مفارقتهن ، وأظهرها ما عند الإمام والرافي في (الشرح الصغير) ، والنووي في (أصل الروضة)^(٢) ، لا كما لو أراد واحد من الأمة طلاق زوجته لا يمنع منه ، وإن رغبت فيه ، ولأن التبدل معناه مفارقتهن أولاً ، والتزويج بأمثالهن بدلاً عنهن ، وذلك مجموع أمرين ، فلا يقتضي المنع من أولهما .

قال الإمام : وادعاء الحجر على الشارع في الطلاق بعيد ، وفيه وجه ثالث ، أنه يحرم عقب اختيارهن ، ولا يحرم إذا انفصل عنه .

فإن قلت : يستدل للوجه الأظهر بأنه ﷺ طلق حفصة وراجعها ، وعزم على طلاق سودة ، فوهبت يومها لعائشة ، قلنا : ذكر الموردي أن ذلك كان قبل التخيير ، وكذا قصة الإفك ، وقول عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لما استشاره النبي ﷺ في فراق أهله : لم يضيق الله عليك ، النساء كثير سواها ، لعله كان قبل نزول آية التخيير .

وقد قال ابن الجوزي : كان إيلاؤه ﷺ منهن سنة تسع ، والتخيير بعدها ، لكن اصطفى ﷺ صفية بنت حيي من سبي خيبر سنة سبع وتزوجها .

(١) الأحزاب : ٥٢ .

(٢) راجع التعليق السابق .

ونقل الماوردي أن تزويجها كان بعد نزول آية التخيير ولا يصح ذلك ، لأن التخيير كان بعد الفتح ، ففي (صحيح البخاري) من طريق مروان بن معاوية قال : حدثنا أبو يعفور ، قال : تذكرنا عند أبي الضحى ، قال : حدثنا عبد الله بن عباس ، قال : أصبحنا يوماً ونساء النبي ﷺ يبكين وعند كل امرأة منهن أهلها ، فخرجت إلى المسجد فإذا هو ملائ من الناس ، فجاء عمر بن الخطاب فصعد إلى النبي ﷺ وهو في غرفة له ، فلم يجبه أحد ، ثم سلم ، فلم يجبه أحد ، ثم سلم ، فلم يجبه أحد ؛ فناداه ، فدخل على النبي ﷺ ، فقال : أطلقت نساءك ؟ فقال : لا ، ولكن آيت منهن شهراً ، فمكث تسعاً وعشرين [ليلة] ، ثم دخل على نسائه . ترجم عليه باب هجرة النبي ﷺ نساءه في غير بيوتهن (١) .

(١) (فتح الباري) : ٣٧٤/٩ - ٣٧٥ ، كتاب النكاح ، باب (٩٣) هجرة النبي ﷺ نساءه في غير بيوتهن ، وينكر عن معاوية بن حيدة رفعه : " غير أن لا تهجر إلا في البيت " والأول أصح ، حديث رقم (٥٢٠٣) .

قوله : " باب هجرة النبي ﷺ نساءه في غير بيوتهن " كأنه يشير إلى أن قوله : ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ لا مفهوم له ، وأنه تجوز الهجرة فيما زاد على ذلك ، كما وقع للنبي ﷺ من هجره لأزواجه في المشربه ، وللعلماء في ذلك اختلاف .

قوله : " تذاكرنا عند أبي الضحى فقال : حدثنا ابن عباس " لم يذكر ما تذاكروا به ، وقد أخرجه النسائي عن أحمد بن عبد الحكم ، عن مروان بن معاوية ، بالإسناد الذي أخرجه البخاري فأوضحه ، ولفظه : " تذاكر الشهر ، فقال بعضنا : ثلاثين ، وقال بعضنا تسعاً وعشرين ، فقال أبو الضحى : ابن عباس " . وكذا أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن مروان بن معاوية ، وقال فيه : " تذاكرنا الشهر عند أبي الضحى " .

قوله : " دخلت المسجد ، فإذا هو ملائ من الناس " هذا ظاهر في حضور ابن عباس هذه القصة ، وحديثه الطويل ، بل الذي مضى قريباً يشعر بأنه ما عرف القصة إلا من عمر ، لكن يحتمل أن يكون عرفها مجاملة ففصلها عمر له ، لما سأله عن المتظاهرتين . (فتح الباري) مختصراً .

فتأمل هذا الحديث تجده دليلاً على أن هجره عليه السلام نساءه وإيلاءه منهن كان بعد الفتح ، وبيان ذلك أن ابن عباس لم يقدم المدينة إلا مع أبيه بعد الفتح ، وقد صرح في هذا الحديث بحضوره القصة .

رابعها : لما خير ﷺ زوجاته فاخترته كافأهن الله تعالى على حسن صنيعهن بالجنة

قال: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسَنَاتِ مِثْنَ أَجْرٍ عَظِيمًا ﴾^(١) أي في الجنة ، وبأن حرم على رسول الله ﷺ التزويج عليهن ، والاستبدال بهن ، فقال - تعالى - : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ لكن نسخ ذلك لتكون المنة لرسوله ﷺ بترك التزويج عليهن بقوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) . الآية .

وذهب محمد بن جرير الطبري إلى أنه كان لرسول الله أن يتزوج من شاء من النساء اللاتي أحلهن الله له على نسائه اللاتي كنَّ عنده ، ثم نزلت عليه ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ ﴾^(٣) فلم ينهه فيها ، إلا أن يفارق من كان عنده منهن بطلاق ، إرادة استبدال غيرها لها ، ولإعجاب بحسن المستبدلة بها إياه ، إذ كان الله - تعالى - قد جعلهن أمهات المؤمنين ، وخيرهن فاخترن الله ورسوله ، فحرمن على غيره ، ومنع من فراقهن بطلاق .

(١) الأحزاب : ٢٩ .

(٢) الأحزاب : ٥٠ .

(٣) الأحزاب : ٥٢ .

وأما نكاح غيرهن : فلم يمنع منه بل أحله الله له على ما بين في كتابه

وقد روى أبو عاصم عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء ، يعني أهل الأرض .

وقال سفيان : عن عمرو عن عطاء ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء^(١) .

وقال وهيب : عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد الله بن عمير الليثي ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ما توفي رسول الله ﷺ حتى أحلّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء^(٢) .

وقال عمر بن شيبان : حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : أحسب عبيد بن عمير حدثني ، قال أبو زيد عمر بن شبة ، وقال أبو عاصم مرة : عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ما مات

(١) (سنن النسائي) : ٣٦٤/٦ ، كتاب النكاح ، باب (٢) ما افترض الله - عزّ وجلّ - على رسوله ﷺ وحرمه على خلقه ، ليزيد إن شاء الله قربه إليه ، حديث رقم (٣٢٠٤) ، وأخرجه الترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٢١٦) ، قال الحافظ السندي في (حاشيته على سنن النسائي) : قوله : " حتى أحل له النساء " أي بقوله -تعالى- : ﴿ إنا أحلنا لك أزواجك ﴾ الآية ، فهي ناسخة لقوله -تعالى- : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ الآية .

(٢) (سنن النسائي) : ٣٦٤/٦ ، حديث رقم (٣٢٠٥) ، وهذا الحديث انفرد به النسائي ، قال في (جامع الأصول) : وصححه ابن خزيمة وابن حبان ، والحاكم من طريق ابن جريج عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، وله شاهد عند ابن أبي حاتم من حديث أم سلمة أنها قالت : لم يمّت رسول الله ﷺ حتى أحل الله أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم . (جامع الأصول) : ٣٢١/٢ ، حديث رقم (٧٦٩) .

رسول الله ﷺ حتى أحلّ له النساء^(١)، قال : وقال أبو الزبير : شهدت رجلاً يحدثه عن عطاء ، وقال : الآية ، ولأن قوله - تعالى - : ﴿ إنا أحللنا ﴾ يقتضي تقدم لحظر ، والثاني أنه قال فيها : ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ ولم يكن في المخيرات أحد من هؤلاء ، كما قاله الشافعي - رحمه الله - في الآية .

وأجيب بأن الإحلال يقتضي تقدم حظر ، وزوجاته اللاتي اخترنه لم يكن محرّمات عليه ، وإنما كان حرّم عليه أن يتزوج بالأجنبيات ، فانصرف الإحلال إليهن ، ولأنه قال في سياق الآية : ﴿ وبنات عمك ﴾ الآية ، ومعلوم أنه لم يكن تحته أحد من بنات عمه ، ولا بنات عماته ، ولا من بنات خاله ، ولا من بنات خالاته ، فثبت أنه أحل له التزويج بهذا ابتداءً .

خامسها : إذا ثبت أنه ﷺ أحل له التزويج فهل ذلك عام في جميع النساء ؟

فيه وجهان ، حكاهما الماوردي وغيره : أحدهما : أن ذلك يختص ببنات الأعمام والعمات ، وبنات الأخوال والخالات ، المهاجرات معه لظاهر الآية .

وقد روى البيهقي^(٢) وغيره من طريق السدي ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه ، فعذرني ، ثم أنزل الله - تعالى - عليه : ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾

(١) راجع التعليق رقم (١) .

(٢) (سنن البيهقي) : ٥٤/٧ ، كتاب النكاح ، باب كان يجوز له ﷺ أن يبذل من أزواجه أحدًا ثم نسخ ، قال الشافعي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنزل الله - تبارك وتعالى - عليه : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ ، قال بعض أهل العلم : نزلت عليه ﷺ بعد تخيير أزواجه .

إلى قوله -تعالى- : ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾^(١) ، قالت : فلم أكن أحلّ له ، لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

وخرّجه الترمذي^(٢) وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وخرّجه الحاكم^(٣) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك بواو .

وقال الضحاك في هذه القراءة : يعنى بذلك كل شيء هاجر معه ، ليس من بنات العم والعمة ، ولا من بنات الخال والخالة ، وردّ ذلك بأن السدي ضعيف .

وقال ابن [العربي] : هو ضعيف جداً ، ولم يأت هذا الحديث من طريق صحيح .

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) (سنن الترمذي) : كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٢١١) ، وقال : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي .

قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : والسدي هذا هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكبير ، وأبو محمد الكوفي ، وهو صدوق بهم كما قال الحافظ في (التقریب) ، وفي سنده أيضاً أبو صالح باذام ، مولى أم هانئ ، وهو ضعيف مدلس ، ومع ذلك فقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

قال الحافظ في (تخريج الكشاف) : رواه الترمذي ، والحاكم ، وابن أبي شيبه ، وإسحاق ، والطبري ، والطبراني ، وابن أبي حاتم ، كلهم من رواية السندي ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ . (جامع الأصول) : ٣١٩/٢ ، حديث رقم (٧٦٧) .

(٣) (المستدرک) : ١٨٥/٢ ، كتاب النكاح ، حديث رقم (٢٧٥٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، وأخرّجه أيضاً في كتاب معرفة الصحابة من (المستدرک) : ٥٨/٤ ، ذكر أم هانئ فأخته بنت أبي طالب بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنها - حديث رقم (٦٧٨٢) ، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

وقراءة ابن مسعود لا تعارض ما ثبت بالتواتر ، ومع هذا فإنه جائز أن يكون بمعنى القراءة المتواترة ، فإن العرب تدخل الواو في نعت من تقدم ذكره أحياناً ، كما قال الشاعر :

فإن رشيداً وابن مروان لم يكن
ورشيد هو ابن مروان .

والثاني : وهو الأظهر ، أنه عام في جميع النساء لأن الإباحة رفعت ما تقدم في الحظر ، فاستباح ما كان يستبيح قبلها ، ولأنه في استباحة النساء أوسع من أمته ، فلم يجز أن ينقص عنهم .
وقال القاضي حسين : إن تحريم النسوة عليه ، هل بقي مؤبداً أم ارتفع ؟
فيه وجهان .

سادسها : قال المارودي : تحريم طلاق من اختارته ﷺ منهن
إذا قلنا به كما سلف لم ينسخ
بل بقي إلى الموت

وبه استدل أبو حنيفة - رحمه الله - على بقاء تحريم نكاح غيرهن أيضاً ،
وكلام الإمام يشير إلى خلافه .

سابعها : هل كان يجوز له ﷺ
أن يجعل الاختيار لهن قبل المشاورة معهن ؟

فيه وجهان ، حكاهما الرافعي في (الجرجانيات) لأبي العباس الروياني ،
ولم يذكرهما في (الروضة) .



انواع الثاني : ما اختص به الرسول ﷺ من المحرمات

وذلك تكربة له ﷺ فإن تأخير ترك المحرم ، أكثر من تأخير ترك المكروه ، وفعل المندوب ، إذ الحرام في المنهيات كالواجب في المأمورات ، وهو أيضاً قسمان :

القسم الأول : المحرمات في غير النكاح

وفيه مسائل :

الأولى : الزكاة ، فإنها حرام عليه ﷺ لا تحل له بإجماع العلماء على ذلك

وشاركه في ذلك ذو القربى بسببه أيضاً ، فالخاصة عائدة عليه ﷺ فإنها أوساخ الناس ، وتحريم ذلك عليه وعلى آله ، أشهر عند أهل العلم من أن يحتاج فيه إلى إكثار .

كما خرَّجه مسلم من طريق مالك ، عن الزهري أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ، حدثه فذكر الحديث إلى أن قال : ثم قال : - يعني النبي ﷺ - إن الصدقة لا تتبغى لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس^(١) وذكره أيضاً من طريق

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٧/٧-١٦٨ ، كتاب الزكاة ، باب (٥١) ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة ، حديث رقم (١٦٧) .

قوله ﷺ : " إن الصدقة لا تتبغى لآل محمد " دليل على أنها محرمة سواء كانت بسبب العمل ، أو بسبب الفقر والمسكنة ، وغيرهما من الأسباب الثمانية ، وهذا هو الصحيح عند =

يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ولفظه : إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لا لمحمد ، ولا آل محمد^(١) .

وخرج ابن أبي شيبة^(٢) من طريق سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن موسى بن أبي رزين ، عن عليّ قال : قلت للعباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : سل النبي ﷺ يستعملك على الصدقة ، فسأله ، فقال : ما كنت لأستعملك على غسالات ذنوب الناس .

واعلم أن منصب رسول الله ﷺ منزّه عن ذلك ، وأيضاً فإن الزكاة تعطى على سبيل التكرم ، المبني على ذلّ الآخذ ، فأبدلوا عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف ، والمبني على عزّ الآخذ وذلّ المأخوذ منه .

وقد اختلف علماء السلف ، هل الأنبياء عليهم السلام تشارك النبي ﷺ في ذلك ؟ أم يختص به ﷺ دونهم ؟ فذهب الحسن إلى أن الأنبياء تشاركه في ذلك ، وذهب سفيان بن عيينة إلى اختصاصه ﷺ بذلك دونهم .



- أصحابنا ، وجوز بعض أصحابنا لبني هاشم وعبد المطلب العمل عليها بسهم العامل ، لأنه أجاره ، وهذا ضعيف أو باطل ، وهذا الحديث صريح في رده .

قوله ﷺ : " إنما هي أوساخ الناس " تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني عبد المطلب ، وأنها لكرامتهم وتزييهم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال - تعالى - : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها ﴾ فهي كفسالة الأوساخ . (شرح النووي) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٦٨) .

(٢) راجع التعليقات السابقة .

وأما صدقة التطوع ففي تحريمها على النبي ﷺ وتحريمها على آله أربعة أقوال :

أحدها : تحرم ، حكاه الشيخ أبو حامد ، والقفال ، قال ابن الصلاح :
وخفي على إمام الحرمين ، والغزالي ، والصحيح الأول .
والثاني : لا تحرم ، إنما كان ﷺ يمتنع منها ترفعاً .
والثالث : تحرم عليه دونهم ، وهذا القول أصحهما ، قال ابن عبد البر :
الذي عليه جمهور أهل العلم وهو الصحيح عندنا : أن صدقة التطوع لا بأس بها
لبنني هاشم ومواليهم ، ومما يدل على صحة ذلك ، أن علياً والعباس - رضي
الله تبارك وتعالى عنهما - وغيرهما تصدقوا ، وأوقفوا أوقافاً على جماعة من
بني هاشم ، وصدقاتهم الموقوفة معروفة مشهورة ، لا خلاف بين العلماء ، أن
بني هاشم وغيرهم ، في قبول الهدايا والمعروف سواء ، وقد قال ﷺ : كل
معروف صدقة .

والرابع : محرم عليهم الجهة الخاصة دون العامة ، كالمساجد ، ومياه
الآبار ، وأبدى الماوردي وجهاً آخر اختاره : أن ما كان منها أموالاً متقومة
كانت محرمة عليه ﷺ دون ما كان منها غير متقوم ، فتخرج صلاته في
المساجد ، وشربه ماء زمزم ، وبئر رومة ، ويخرج من هذا الوجه أنه كان
يحرم عليه أن يوقف عليه معيناً ، لأن الوقف صدقة تطوع .
وحكى الرافعي في هذا الخلاف وجهين ، فقال : وفي المحرمات الصدقة
في أظهر الوجهين على ما سبق في قسم الصدقات ، وتبع في حكاية الخلاف
لذلك الإمام هنا ، والطبري صاحب (العدة) وكذا حكاه العجلي في شرح
(الوسيط) والجرجاني في (الشافي) .

ولكن الذي سبق في كلام الرافعي : أن في الخلاف قولان ، وهو الصواب في بعض نسخ الرافعي ، و (الروضة) ^(١) ، أيضاً فقد قال الماوردي في كتاب (الوقف) : إنها منصوصة في (الأم) ^(٢) .

وقد ثبت ما يقوي تحريم الصدقة عليه ﷺ مطلقاً ؛ زكاة مفروضة كانت أو تطوعاً ، وهو قول أكثر أهل العلم .

خرَج البخاري في آخر كتاب الجهاد ^(٣) ، في باب من تكلم بالفارسية والبطانة من طريق شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة - رضي الله

(١) (روضة الطالبين) : ٣٤٨/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره ، الضرب الثاني ، ما اختص به ﷺ من المحرمات ، وهي قسمان ، أحدهما المحرمات في غير النكاح ، فمنها الزكاة ، وكذا الصدقة على الأظهر .

(٢) قال الإمام الشافعي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأما آل محمد ، الذين جعل لهم الخمس عوضاً من الصدقة ، فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً - قل أو كثر - لا يحل لهم أن يأخذوها ، ولا يجزئ عن يعطيهموها إذا عرفهم ، وإن كانوا محتاجين ، وغارمين ، ومن أهل السهمان ، وإن حبس عنهم الخمس ، وليس منعهم حقهم في الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة .

قال : وآل محمد الذين تحرم عليهم الصدقة المفروضة أهل الخمس ، وهم أهل الشعب ، وهم صلبية بني هاشم وبني عبد المطلب ، ولا يحرم على آل محمد صدقة التطوع ، إنما يحرم عليهم الصدقة المفروضة .

أخبرنا إبراهيم بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أنه كان يشرب من سقايات الناس بمكة والمدينة ! فقلت له : أنتشرب من الصدقة وهي لا تحل لك ؟ فقال : إنما حرمت علينا الصدقة المفروضة .

قال الشافعي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وتصدق علي وفاطمة علي بني هاشم وبني المطلب بأموالهما ، وذلك أن هذا تطوع . وقبل النبي ﷺ الهدية من صدقة تُصدَّق بها علي بريدة ، وذلك أنها من بريدة تطوع لا صدقة . (الأم) : ٦٩/٢ كتاب الزكاة ، باب العلة في القسم .

تبارك وتعالى عنه - أن الحسن بن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال النبي ﷺ : كخ ، كخ ! أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ؟ وخرّجه في كتاب الزكاة^(١) ، وترجم عليه باب ما يذكر في الصدقة للنبي وآله .

وخرّجه مسلم في آخر كتاب الزكاة به ، ولفظه عن محمد - وهو ابن زياد - سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : أخذ الحسن بن عليّ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال النبي ﷺ : كخ ، كخ ! ارم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة^(٢) ؟ وفي لفظ له قال : إنا لا نأكل لنا الصدقة^(٣) ، وفي لفظ البخاريّ : إن آل محمد لا يأكلون الصدقة .

وخرّجاه أيضًا من حديث معمر عن همام بن أمية ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لأكلها ، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها ، ذكره البخاريّ في كتاب اللقطة في باب إذا وجد ثمرة في الطريق^(٤) .

-
- = (٣) (فتح الباري) : ٢٢٦/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨٨) من متكم بالفارسية والبطانة ، وقول الله - عزّ وجلّ - : ﴿واختلف ألسنتكم وألوانكم﴾ [الروم : ٢٢] ، وقال : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ [إبراهيم : ٤] ، حديث رقم (٣٠٧٢) .
- (١) (فتح الباري) : ٤٥١/٣ ، كتاب الزكاة ، باب (٦٠) ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ ، حديث رقم (١٤٩١) . وفي حديث دفع الصدمات إلى الإمام ، والإنتفاع بالمسجد في الأمور العامة ، وجواز إدخال الأطفال المساجد وتأديبهم بما ينفعهم ، ومنعهم مما يضرهم ، ومن تناول المحرمات ، وإن كانوا غير مكلفين ليتكبروا بذلك .
- (٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨١/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ ، وعلى آله ، وهم : بنو هاشم ، وبنو المطلب دون غيرهم ، حديث رقم (١٦١) .
- (٣) (المرجع السابق) ، الحديث الذي يلي الحديث السابق ، بدون رقم .
- (٤) (فتح الباري) : ١٠٨/٥ ، كتاب اللقطة ، باب (٧) إذا وجد ثمرة في الطريق ، حديث رقم (٢٤٣٢) .

وخرجه مسلم في الزكاة^(١) ، وخرجاه من حديث سفیان ، عن منصور ، عن طلحة ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : مر النبي ﷺ بتمر في الطريق فقال : لولا أنني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها. ذكره البخاري في البيوع^(٢) ولفظة ، عن أنس قال : مر النبي ﷺ بتمر مسقوطة ، فقال : لولا أن تكون صدقة لأكلتها ، وقال همام عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ ، قال : أجد تمر ساقطة على فراشي ، هكذا ذكر هذا متصلاً بحديث أنس ، وترجم عليهما باب ما يتنزه عنه من الشبهات .

وخرجه مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) وخرجه البخاري^(٥) في كتاب الهبة في باب قبول الهدية من طريق معن قال : حدثني إبراهيم بن طهمان ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه : أهدية أم صدقة ؟ فإن قيل : صدقة ، قال لأصحابه : كلوا ، ولم يأكل ؛ فإن قيل : هدية ضرب بيده ﷺ فأكل معهم .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٢/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ ، وعلى آله ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم ، حديث رقم (١٦٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٣٦٨/٤ ، كتاب البيوع ، باب (٤) ما يتنزه عن الشبهات ، رقم (٢٠٥٥) . قال المهلب : إنما تركها ﷺ تورعاً وليس بواجب ، لأن الأصل أن كل شيء في بيت الإيمان على الإباحة ، حتى يقوم دليل على التحريم ، وفيه تحريم قليل الصدقة على النبي ﷺ ، ويؤخذ منه تحريم كثيرها من باب أولى . (فتح الباري) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٠/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٣) باب قبول النبي ﷺ الهدية ورده الصدقة ، حديث رقم (١٧٥) . وفيه استعمال الورع والفحص عن أصل المأكول والمشرب . (شرح النووي) .

(٤) (سنن أبي داود) : ٣٠٠/٢ ، كتاب الزكاة ، باب (٢٩) الصدقة على بني هاشم ، حديث رقم (١٦٥٢) .

(٥) (فتح الباري) : ٢٥٤/٥ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (٦) قبول الهدية ، حديث رقم (٢٥٧٦) .

وخرَّجه مسلم^(١) في كتاب (الزكاة) من طريق الربيع بن مسلم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن النبي ﷺ كان إذا أتى بطعام سأل عنه ، فإن قيل : هدية أكل منها ، وإن قيل : صدقة لم يأكل منها .

وخرَّجه النسائي^(٢) من طريق بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بشيء سأل عنه : أهدية أم صدقة ؟ فإن قيل صدقة لم يأكل ، وإن قيل هديه بسط يده . ذكره في آخر كتاب الزكاة . وفي حديث سليمان : إنها لا تحل لنا الصدقة . وترجم عليه الهدية للنبي ﷺ .

واستبعد إمام الحرمين ثبوت الخلافة في جواز أخذه ﷺ صدقة التطوع لنفسه ، وحكى ابن الصلاح عن (أمالي أبي الفرج السرخسي) ، أن في صرف الكفارة والنذر إلى الهاشمي قولين ، والظاهر جريانها في المطَّلبين أيضاً لأنه في معناه .



(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٠/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٣) قبول النبي ﷺ الهدية ورده الصدقة ، حديث رقم (١٧٥) .

(٢) (سنن النسائي) : ١١٢/٥ - ١١٣ ، كتاب الزكاة ، باب (٩٨) الصدقة لا تحل للنبي ﷺ ، حديث رقم (٢٦١٢) .

**الثانية : كان رسول الله ﷺ
لا يأكل البصل ، والثوم ، والكراث ،
وما له رائحة كريهة من البقول**

خرَج البخاري^(١) من طريق يونس عن ابن شهاب ، زعم عطاء أن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، زعم أن النبي ﷺ قال : من أكل ثوماً ، أو بصلاً ، فليعتزلنا ، أو فليعتزل مسجدنا وليتعد في بيته ، وأن النبي ﷺ أتى بقدر فيه خضروات من بقول فوجد لها ريحاً ، فسأل ، فأخبر بما فيه من البقول ، فقال : قربوها إلى بعض أصحابه كان معه ، فلما رآه أكلها ، وقال : كل ، فإني أناجي من لا تتاجي .

(١) (فتح الباري) : ٧١٧/٩ - ٧١٨ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤٩) ما يكره من الثوم والبقول ، حديث رقم (٥٤٥٢) .

قوله : (باب ما يكره من الثوم والبقول) أي التي لها رائحة كريهة ، وهل النهي عن دخول المسجد لأكلها على التعميم أو على من أكل النية منها دون المطبوخ ؟ وفي هذه الأحاديث بيان جواز أكل الثوم والبصل والكراث ، إلا أن من أكلها يكره له حضور المسجد ، وقد ألحق بها الفقهاء ما في معناها من البقول الكريهة الرائحة كالفجل ، وقد ورد فيه حديث في الطبراني وقيده عياض بمن يتجشئ منه ، وألحق به بعض الشافعية الشديد البخر ومن به جراحة نفوح منها رائحتها ، واختلف في الكراهية : فالجمهور على التنزيه ، وعن الظاهرية التحريم ، وأغرب عياض فنقل عن أهل الظاهر تحريم تناول هذه الأكلية مطلقاً لأنها تمنع حضور الجماعة ، والجماعة فرض عين ، ولكن صرح ابن حزم بالجواز ، ثم يحرم على من يتعاطى ذلك حضور المسجد ، وهو أعلم بمذهبه من غيره .

وخرَّجه مسلم^(١) وأبو داود^(٢) ، وقال مالك : عن ابن شهاب ، عن سليمان بن يسار قال : كان رسول الله ﷺ لا يأكل الثوم ، ولا الكراث ، ولا البصل ، من أجل الملائكة ، ومن أجل أنه يكلم جبريل - عليه السلام - .
قال ابن عبد البر : في هذا الحديث من الفقه إباحة أكل الثوم لسائر الناس ، لأن رسول الله ﷺ إنما امتنع من أكل الثوم والبصل والكراث لعلة ليست موجودة في غيره ، فصار ذلك خصوصاً له .

وقد اختلف هل كان ذلك حراماً عليه ﷺ ؟ فيه لأصحابنا وجهان :
أحدهما : يحرم ، وبه جزم الماوردي كيلاً يتأذى به الملك ، وأشبههما لا يحرم عليه ، بل كان أكل ذلك مكروهاً في حقه ﷺ وإنما كان يمتنع منه ترفعاً .
والدليل على ذلك ما خرَّجه مسلم من طريق شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة ، عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، قال كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه ، وبعث بفضلة إليّ ، وأنه بعث إليّ يوماً بفضلة لم يأكل منها ، لأن فيها ثوماً فسألته : أحرام هو؟ قال : لا ، ولكنني أكرهه من أجل ريحه ، قال : فإني أكره ما كرهت .
و خرَّجه الترمذي^(٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

و خرَّجه مسلم^(٤) أيضاً من طريق عاصم ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أفلح مولى أبي أيوب ، عن أبي أيوب ، وفيه قصة ، وفي آخره : وكان

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٥٢/٥ - ٥٣ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب (١٧) نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها ، حديث رقم (٧٢) .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٧٠/٤ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤١) أكل الثوم ، حديث رقم (٣٨٢٢) ، وقوله : " فليعتزل مسجدنا " إنما أمره باعتزال المسجد عقوبة له وليس هذا كالمطر والريح

العاصف ونحوهما من الأمور ، وقد رأيت بعض الناس صنف في الأعدار المانعة عن حضور الجماعة باباً ووضع فيها أكل الثوم والبصل وليس هذا من ذلك في شيء ، والله -تعالى- أعلم .

(٣) (سنن الترمذي) : ٢٩٩/٤ - ٢٣٠ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٣) ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل ، حديث رقم (١٨٠٦) .

(٤) (سبق تخريجه) .

النبي ﷺ يؤتي - يعني مجيء الملك - وهذا صريح في نفي التحريم ، وإثبات الكراهة ، وعلى هذا الجادة ، قال ابن الصلاح : وهذا يبطل وجه التحريم .
 وخرَّج أبو داود^(١) من حديث بقيقة عن بجير ، عن خالد ، عن أبي زياد ، عن خيار بن سلمة أنه سأله عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - عن البصل ، فقالت : إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل .
 وخرَّجه أحمد^(٢) أيضاً وهو سند صالح واعترض صاحب (المطلب) بأن حديث أبي أيوب كان في ابتداء الهجرة ، والنهي عن أكل الثوم كان عام خيبر كما رواه البخاري في (صحيحه) .
 وأجيب بما خرَّجه مسلم^(٣) من طريق إسماعيل بن عليّة ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : لم نعد أن فتحت خيبر فوقعنا أصحاب رسول الله ﷺ في تلك البقلة ، الثوم ، والناس جياع ، فأكلنا منها أكلاً شديداً ، ثم رحنا إلى المسجد ، فوجد رسول الله ﷺ الريح فقال : من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً فلا يقربنا في المسجد ، فقال الناس : حرمت! حرمت! فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : يا أيها الناس ! إنه ليس لي تحريم ما أحل الله لي ، ولكنها شجرة أكره ريحها .



-
- (١) (سنن أبي داود) : ١٧٣/٤ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤١) في أكل الثوم حديث رقم (٣٨٢٩) .
 (٢) (مسند أحمد) : ١٣٠/٧ ، حديث رقم (٢٤٠٦٤) .
 (٣) (المرجع السابق) : ٥٤/٥ ، حديث رقم (٧٦) .

الثالثة : أنه ﷺ كان لا يأكل متكنأ

خرَج البخاري^(١) من طريق مسعر عن عليّ بن الأقرم ، سمعت أبا جحيفة قال : كنت عند النبي ﷺ ، فقال لرجل : لا آكل متكنأ .
وخرَج ابن أبي خيثمه بهذا الإسناد مثله ، وخرَجه أبو داود^(٢) من طريق سفيان ، عن عليّ بن الأقرم بهذا الإسناد مثله سواء .
وخرَج البخاري^(٣) من طريق جرير بن منصور ، عن عليّ بن الأقرم ، عن أبي جحيفة ، قال : كنت عند النبي ﷺ ، فقال لرجلٍ عنده : لا آكل وأنا متكيء .

وخرَج النسائي من طريق شريك عن عليّ بن الأقرم ، عن أبي جحيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ : أما أنا فلا آكل متكنأ .
وخرَج عبد الرزاق عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، أن النبي ﷺ قال : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ، فإنما أنا عبد ، وخرَجه البيهقي في (شعب الإيمان)^(٤) وفي (دلائل النبوة) .
وخرَج ابن سعد^(٥) ، عن أبي النضر ، عن أبي معشر ، عن سعيد [المقبري] ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، أن النبي ﷺ قال لها : يا عائشة إن شئت لسارت معي جبال الذهب ، أتاني ملك وإن حُجزته لتساوي الكعبة ، فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن شئت

(١) (فتح الباري) : ٦٧٥/٩ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٣) ، حديث رقم (٥٣٩٨) .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٤٠/٤ - ١٤١ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٧) ما جاء في الأكل متكنأ ، حديث رقم (٣٧٦٩) .

(٣) (فتح الباري) : ٦٧٥/٩ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٣) الأكل متكنأ ، حديث رقم (٥٣٩٩) .

(٤) (شعب الإيمان) : ١٠٧/٥ ، باب (٣٩) في المطاعم والمشارب ، الأكل متكنأ ، حديث رقم (٥٩٧٥) .

(٥) (طبقات ابن سعد) : ٣٨١/١ ، ذكر صفة مأكله ﷺ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

[كنت] (١) نبيًا [مليكا] (٢) ، وإن شئت [نبيًا] عبدًا ، فأشار إلى جبريل [أن] ضع نفسك ، فقلت : نبيًا عبدًا ، فكان بعد ذلك لا يأكل متكناً ، ويقول : أكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

وخرَّج النسائي من طريق بقية الزبيدي قال : حدثني الزهري ، عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يحدث أن الله - تعالى - أرسل إلى بيته ﷺ ملكاً من الملائكة ، ومعه جبريل - عليه السلام - ، فقال له الملك : إن الله يخبرك بين أن تكون عبدًا نبيًا وبين أن تكون ملكاً فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير ، فأشار جبريل بيده أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : لا بل أكون عبدًا نبيًا ، فما أكل بعد هذه الكلمة طعاماً متكناً .

ورواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : جاء النبي ﷺ ملك لم يأتها قبلها ولا بعدها ، فقال : إن الله يخبرك بين أن تكون نبياً ملكاً ، أو نبياً عبداً ... الحديث بنحوه .

وعن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إنما أنا عبدٌ أكل كما يأكل العبد . خرَّجه البزار وقال : لا نعلمه يروي بإسناد متصل إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم رواه عن ابن عمر إلا نافعاً ، ولا عنه إلا عبيد الله ، ولا عنه إلا مبارك ، تفرد به حفص وقال : ومبارك كان مدلساً ، وقد اختلف في ذلك ، هل كان حراماً عليه ﷺ أو مكروهاً ؟ فيه وجهان : أشبههما كما قال الرافعي وغيره : أنه كان مكروهاً فإنه لم يثبت فيه ما يقتضي

(١) من (الأصل) فقط .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (الطبقات) : " ملكاً " ، وله من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو ، قال إسحاق بن عيسى في حديثه عن أبيه قال : ما روي رسول الله ﷺ يأكل متكناً قط ، ولا يطأ عقبه رجلان . ومن حديث الفضل بن دكين ، أخبرنا مسعر ، كلاهما عن علي بن الأكرم ، قال : سمعت أبا جحيفة يقول : قال رسول الله ﷺ : لا أكل متكناً . (المرجع السابق) : ٣٨٠/١ .

التحريم واجتساب رسول الله ﷺ الشيء واختياره غيره ، لا يدل على كونه محرماً عنده .

وقال النووي^(١) : والصحيح أنه كان مكروهاً في حقه ﷺ ، لا حراماً ، وقال ابن شاهين : لم يكن محرماً عليه وإنما هو أدب من الآداب .

والثاني : أنه كان حراماً عليه وجزم به صاحب (التلخيص) لما فيه من الكبر والعجب ، فعلى أنه ليس بحرام لا يبقى من باب الخصائص ، فإنه يكره لغيره أيضاً الأكل متكناً على كل من تفسيريه ، وإذا تقرر ذلك فما المراد بالمتكيء ؟ ففيه خلاف ، قال ابن سيده : توكأ على الشيء واتكأ تحملاً واعتمد ، والتكأة العصا يتكأ عليها في المشي ، واتكأ الرجل جعل له متكاً ، وضربه فأتكأه ، ألقاه على جانبه الأيسر^(٢) ، وفسر الخطابي المتكيء هنا بالمتمكن في جلوسه من التربع ، وشبهه المعتمد على الوطاء تحته ، قال : وكل من استوى

(١) (روضة الطالبين) : ٣٤٨/٥ - ٣٤٩ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره ، وقال في هامشه : لم يبين المصنف المراد بالاتكاء ، وعن الخطابي : المراد به الجالس المعتمد على وطاء تحته ، وعن ابن الجوزي : أن المراد به المائل على جنب ، وفسره القاضي عياض في (الشفاء) بما ذكره الخطابي .

(٢) قال الزجاج : هو ما يُتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث ، وقال المفسرون في قوله -تعالى- : ﴿ وأعدت لهم متكأ ﴾ أي طعاماً ، وقيل للطعام متكأ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤوا ، وقد نهيت هذه الأمة عن ذلك ، قال النبي ﷺ : أكل كما يأكل العبد ، وفي الحديث : لا أكل متكأ .

المتكيء في العربية كل من استوى قاعدًا ، على وطاء متكناً ، والعامّة لا تعرف المتكيء إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد شقيه ، والتاء فيه بدل من الواو ، وأصله من الوكاء ، وهو ما يشد به الكيس وغيره ، كأنه أوكأ مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذي تحته .

قال ابن الأثير : ومعنى الحديث : أنني إذا أكلت لم أعدد متكناً فعل من يريد الاستكثار منه ، ولكن أكل بُلغة ، فيكون قعودي له مستوفزاً . قال : ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشقين ، تأوله على مذهب الطب ، فإنه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلاً ، ولا يسيغه هنيئاً ، وربما تأذى به . (لسان العرب) : ٢٠٠/١ - ٢٠١ مختصراً .

قاعداً على وطء فهو متكيء ، ومعناه لا آكل أكل من يريد الاستكثار من الطعام ويقعد له متكئاً بل أقعد مستوفزاً^(١) ، وأكل قليلاً ، فيكون الاتكاء على هذا التفسير التربيع ، ورجحه جماعة لما فيه من التجبر والتعاضم ، وأنكر ابن الجوزي هذا التفسير ، وقال : المراد به المائل على جنب ، فيكون الاتكاء على هذا التفسير الاضطجاع ، وهو المتبادر إلى أفهام كثيرين ، لما قد يحصل به من الأذى كما نهى عن الشرب قائماً .

وقال القاضي عياض^(٢) : وليس هو الميل على شق عند المحققين ، واختيار ما فسره الخطابي وإليه ذهب ابن دحية أيضاً فقال : الاتكاء في اللغة هو التمكن في الأكل .

الرابعة : تعليم الشعر

قال الله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾^(٣)

يقول - تعالى - : وما علمناه محمداً الشعر وما ينبغي له أن يكون شاعراً ، فجعل الله - تعالى - ذلك علماً من أعلام نبوة محمد ﷺ لئلا تدخل الشبهة على من أرسل إليهم ، فيظن به أنه قوي على القرآن بما في طبعه من القوة على الشعر .

قال سعيد : عن قتادة ، قيل لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان أبغض الحديث إليه غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس فيجعل آخره أوله ، وأوله آخره ، فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إنه ليس هكذا ، فقال نبي الله ﷺ إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي .

(١) (معالم السنن) : ١٤١/٤ ، شرح الحديث رقم (٣٧٦٩) باب ما جاء في الأكل متكئاً من (سنن أبي داود) .

(٢) (الشفاء) : ٥١/١ ، فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه ... الخ .

(٣) يامسين : ٦٩ .

وقال الزَجَّاج : معنى ﴿ وما ينبغي له ﴾ (١) أي ما يتسهل له .
 وخرَجَ أبو داود (٢) من حديث ابن عمرو - رضي الله تبارك وتعالى
 عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت
 ترياقاً ، أو تعلقت تميمية ، أو قلت الشعر من قبل نفسي .
 فلهذا قال أصحابنا : إنه كان يحرم عليه ﷺ تعلم الشعر . قال الرافعي :
 وإنما يتجه القول بتحريمهما - يعنى الشعر والخط - ممن يقول : إنه كان ﷺ
 يحسنها ، وقد اختلف فيه ، فقيل : يحسنهما ويمتنع منهما ، والأصح أنه ﷺ كان
 لا يحسنهما . قال النووي في (الروضة) (٣) : ولا يمتنع تحريمهما وإن لم

(١) ياسين : ٦٩ .

(٢) (سنن أبي داود) : ٢٠١/٤ - ٢٠٢ ، كتاب الطب ، باب (١٠) في الترياق ، حديث رقم
 (٣٨٦٩) ، ثم قال أبو داود : هذا كان للنبي ﷺ خاصة ، وقد رخص فيه قوم ، يعنى الترياق .
 قال الشيخ : ليس شرب الترياق مكروهاً من أجل أن التداوي محظور ، وقد أباح رسول
 الله ﷺ التداوي والعلاج في عدة أحاديث ، ولكن من أجل أن يقع فيه من لحوم الأفاعي وهي
 محرمة . والترياق أنواع : فإذا لم يكن فيه لحوم الأفاعي فلا بأس بتأوله والله - تبارك
 وتعالى - أعلم .

والتميمة ، يقال : إنها خرزة كانوا يتعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الأفات ، واعتقاد هذا
 الرأي جهل وضلال ، إذا لا مانع ولا دافع غير الله - سبحانه - ، ولا يدخل في هذا التعوذ
 بالقرآن ، والتبرك والاستشفاء به ، لأنه كلام الله - سبحانه - ، والاستعاذة به ترجع إلى
 الاستعاذة بالله - سبحانه - ، ويقال : بل التميمة قلادة تعلق فيها العوذ ، قال أبو ذؤيب :

وإذا العنية أنشبت أطفالها ألفت كل تميمية لا تنفع

وقال آخر :

بلاد بها عتق الشباب تميمتي وأول أرض من جلدِي ترابها

وقد قيل : إن المكروه من العوذ هو ما كان بغير لسان العرب فلا يفهم معناه ، ولعله قد
 يكون فيه سحر أو نحوه من المحظور ، والله - تبارك وتعالى - أعلم . (معالم السنن) .

(٣) (روضة الطالبين) : ٣٤٩/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح
 وغيره ، وقال في هامشه : قال في (الخادم) قال في : (البيان) : ذكر النقاش أن النبي ﷺ =

يحسنهما ، ويكون المراد تحريم التوصل إليهما ، ودليل التحريم أن الله - تعالى -
 - أخبر عن حال نبيه ﷺ وردّ قول من قال من الكفار : إنه شاعر ، وأن القرآن
 شعر بقوله - تعالى - : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ (١) .
 ولذلك كان النبي ﷺ لا يقول الشعر ، ولا يزنه ، وكان إذا حاول إنشاء
 بيت قديم متمثلاً به كسر وزنه ، وإنما كان يحزر المعاني فقط ، من ذلك أنه
 انشد بيت طرفة (٢) :

= ما مات حتى كتب . قال : والأول أي عدم الكتابة هو المشهور . قال صاحب (الخادم) : يشهد
 للنقاش ما رواه البخاري في عمرة القضاء أن النبي ﷺ صالح سهيل بن عمرو ، فكتب علي بن
 أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - الصحيفة : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
 ﷺ ، فقال سهيل : اكتب محمد بن عبد الله ، فقال ﷺ لعلي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - :
 امحه ، فقال علي : لا أمحوك أبداً ، فأخذ النبي ﷺ الكتاب فكتب : هذا ما قاضى محمد بن عبد
 الله ، وفي هذه الكتابة وجوه :

أحدها : أنه ﷺ كتب وهو لا يعلم ما يكتب فانتظم مراده .

ثانيها : أنه ﷺ أوحى إليه فكتبه عن علم بالكتابة .

ثالثها : أنه ﷺ لكثرة كتابة اسمه بين يديه فعلم ذلك ، وهذا أضعف الأوجه .

رابعها : أنه ﷺ أمر من كتب ونسب الفعل إليه تجوزاً ، ولم يبين الشيخ هل المراد
 بالشعر إنشاده أو روايته أو أعم من ذلك ؟ قال في (الخادم) : وجعل الماوردي والروياتي قول
 الشعر ، وتعلمه ، وروايته ، سواء في التحريم .

(١) ياسين : ٦٩ .

(٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة ، ويقال:
 إن اسمه عمرو ، وأمه وردة ، من رهط أبيه ، وكان أحدث الشعراء سنأ ، وأكثهم عمراً ، قتل
 وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له : ابن العشرين ، وكان حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم
 وهجاء غيرهم ، ومما سبق إليه قوله :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
 ويأتيك بالأخبار من لم تزود
 وقال غيره :

ويأتيك بالأنبياء من لم تبع له

(الشعر والشعراء) : ١٠٣ - ١٠٨ مختصراً .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك من لم تزوره بالأخبار
 وأنشد يوماً ، وقد قيل له : من أشعر الناس ؟ فقال : الذي يقول :
 ألم ترياني كلما جنت طارقاً وجدت بها وإن لم تطبني طيباً
 وأنشد يوماً :

أتجعل نهبي ونهب العبد يد بين الأقرع وعيينه (١)
 وربما أنشد ﷺ البيت المستقيم في النادر .

(١) كان النبي ﷺ أعطى في العرب الأقرع بن حابس التميمي مائة من الأبل ، وأعطى عيينة بن
 بدر الفزاري مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الأبل ، وأعطى العباس بن
 مرداس السلمي أربعاً من الإبل ، فعاتب النبي ﷺ في شعر قاله :

كانت نهاباً تلافيتها بكرّي على القوم في الأجرع
 وحتى الجنود لكي يدلجوا إذا هجع القوم لم أهجع
 فأصبح نهبي ونهب العبيد يد بين عيينة والأقرع
 إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع
 وقد كنت في الحرب ذا تدرا فلم أعط شيئاً ولم أمنع
 وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداس في المجمع
 وما كنت دون امرئٍ منهما ومن تضع اليوم لا يُرفع

فرفع أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ للعباس :

أنت الذي تقول :

أصبح نهبي ونهب العبد يد بين الأقرع وعيينة ؟

فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ليس
 هكذا قال ! قال : كيف ؟ فأنشده أبو بكر كما قال عباس ، فقال النبي ﷺ : سواء ، ما يضرك
 بدأت بالأقرع أم عيينة ! فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : بأبي أنت وأمي ، ما
 أنت بشاعر ولا راوية ، ولا ينبغي لك ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا لسانه عني ، فأعطوه
 مائة من الإبل ، ويقال : خمسين من الإبل . (مغازي الواقدي) : ٩٤٦/٣ - ٩٤٧ . والأجرع :
 المكان السهل . والعبيد : فرس عباس بن مرداس . أفائل : جمع أفيال ، وهي الصغار من الأبل .
 ذا تدرا : أي ذا دفع ، من قولك : درأه أي دفعه .

وروى البيهقي من طريق علي بن عمرو الأنصاري ، حدثنا سفيان بن عيينه ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ما سمعت من النبي ﷺ بيت شعر قط إلا بيتاً واحداً :

تفاعل بما تهوى يكن فقل ما يقال بشيء كان ألا يحق
وثبت في الصحيح أنه ﷺ يوم الخندق تمثل شعر عبد الله بن رواحة :
اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
الشعر بتمامه لكن قال أبو الحجاج المزني في حديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : هذا حديث منكر .

وأما شعر ابن رواحة فإنه تارة يروي برحاف ، وتارة بغير رحاف ، فالله أعلم كيف قاله ﷺ .

وذكر الأموي في (مغازيه) أنه ﷺ جعل يوم بدر يدور بين القتلى يقول :
فعلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً
وقال الحربي : ولم يبلغني أنه ﷺ أنشد بيتاً تاماً على وزنه ، بل الصدر ، كقول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
أو العجز كقوله طرفة :

ويأتيك بالأخبار من لم تزود
فإن أنشد بيتاً كاملاً غيرهُ ، قال يوماً :

أتجعل نهبي ونهب العيب - بين الأفرع وعيينة^(١)
فقال أبو بكر : أشهد أنك رسول الله ، ثم قرأ : ﴿وما علمناه الشعر﴾^(٢) .
الآية ، وقال عمر بن شبة^(٣) في كتاب (أخبار مكة) : حدثنا أبو داود ، حدثنا

(١) راجع التعليق السابق ، ففيه البيت بدون تغيير .

(٢) ياسين : ٦٩ .

(٣) هو عمرو بن شبة يزيد بن عبيدة بن رابطة النميري أبو يزيد البصري ، ثم البصري ، ثم البغدادي ، الأديب الإخباري الشهير بابن شبة . ولد سنة (١٧٣) وتوفي بسر من رأى سنة =

شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت رجلاً اسمه سعد قال مرة ، عن سعد ولم يذكر مرة سعداً ، قال : ذكرت بنو ناجية عند رسول الله ﷺ فإما أن يكون النبي ﷺ قال : عين ، فأبكى أسامة بن لؤي فقال رجل : علقت بأسامة العلاقة ، وإما أن يكون الرجل قال ، فأتى رسول الله ﷺ البيت .
 وذكر السهيلي أنه ﷺ قال للعباس بن مرادس : أنت القائل :

أتجعل نهبي العبد يد بين الأقرع وعيينة

وتكلم السهيلي على ما تقدم الأقرع على عيينة بمناسبة غريبة ، وتكلموا على قوله ﷺ يوم حنين وهو في وجوه العدو :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

بما حاصله أنه لم يخرج مخرج الشعر ، وإنما وقع سجعاً من غير قصد .
 وقال الحسن بن أبي الحسن : أنشد النبي ﷺ :

كفي بالإسلام والشيب للمرء ناهياً

فقال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : يا رسول الله إنما قال الشاعر :

هريرة ودع إن تجهزت غادياً كفي بالشيب والإسلام للمرء ناهياً

فقال أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - : أشهد أنك رسول الله ، يقول الله عز وجل : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ (١) ، وقال الخليل بن أحمد : كان الشعر أحب إلى رسول الله ﷺ من كثير الكلام ، ولكن لا يأتي له .

واعلم أن إصابة رسول الله ﷺ وزن الشعر أحياناً لا يوجب أنه لا يعلم الشعر وكذلك ما يأتي له أحياناً من نثر كلامه مما يدخل في وزن الشعر كقوله :
 هل أنت إلا أصعب دميت وفي سبيل الله ما لقيت ؟
 وقوله :

= (٢٦٢) ، وله من التصانيف : أخبار أمراء البصرة ، أخبار أمراء الكوفة ، أخبار أمراء المدينة ، أخبار مكة ، أخبار بني نمير ، أخبار الكوفة ، وغير ذلك . (كشف الظنون) : ٦٢٢/٥ .

(١) ياسين : ٦٩ .

أنا النبي لا كذب أن ابن عبد المطلب

فقد تأتي مثل ذلك في آيات القرآن الكريم ، بل في كل كلام ، وليس كل ذلك بشعر ، ولا في معناه ، كقوله - تعالى - : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾^(١) ، وقوله - تعالى - : ﴿ نَصَرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ وَيُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) وقوله - تعالى - : ﴿ وَجَفَانَ كَالْجَوَابِ وَقَدُورَ رَاسِيَاتٍ ﴾^(٣) ، إلى غير ذلك من الآيات ، لأن ما وافق وزنه وزن الشعر ، ولم يقصد به الشعر ، ليس بشعر ، إذ لو كان شعراً لكان كل من نطق بكلام موزون من عامة الناس الذين لا يعرفون الوزن ، يصدق عليه أنه شاعر ، ولم يقل بهذا أحد من العقلاء .

وقال أبو حسن الأخفش في قوله - عليه السلام - :

أنا النبي لا كذب

ليس بشعر ، وقال في كتاب (العين) : ما جاء من السجع على جزأين لا يكون شعراً ، وروى عن الأصمعي أنه من منهوك الرجز ، وقد قيل : لا يكون من منهوك الرجز إلا بالوقوف على الباء من قوله : " لا كذب " ، ومن قوله : " عبد المطلب " ، ولم يعلم كيف قاله ﷺ .

وقال ثابت : قال الخليل : المشطور ليس من الشعر ، وكذلك المنهوك ، قيل : فما هما ؟ قال أنصاف مسجعة ، فرد ذلك عليه ، فقال : لأحتجن عليهم بحجة ، إن لم يقرعوا بها كفروا ، لو كان شعراً ما جرى على لسان رسول الله ﷺ ، لأن الله - تعالى - يقول : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾^(٤) .

(١) آل عمران : ٩٢ ، قال الشاعر :

يا عباد الله هَبِّوا	ليس غير الله ربُّ
إن في القرآن آية	ذكرها للقلب طبُّ
لن تنالوا البر حتى	تنفقوا مما تحبُّوا

(٢) الصف : ١٣ .

(٣) سبأ : ١٣ .

(٤) ياسين : ٦٩ .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : الأظهر من حاله ﷺ أنه قال : " لا كذب " ، الباء مرفوعة ، ويخفص الباء من عبد المطلب على الإضافة .
وقال النحاس عن بعضهم : إنما الرواية بالإعراب ، وإذا كانت بالإعراب لم يكن شعراً ، لأنه إذا فتح الباء من البيت الأول ، أو ضمها ، أو نونها ، وكسر الباء من البيت الثاني ، خرج على وزن الشعر .

وقال بعضهم : ليس هذا الوزن من الشعر ، ورد بأن أشعار العرب على هذا الوزن ، قد رواها الخليل وغيره ، وأما قوله - عليه السلام - :

هل أنت إلا أصبح دميت [وفي سبيل الله ما لقيت] ؟ (١)

فإنه من بحر السريع ، إذا كسرت التاء من دميت ، فإن سكنت لم يكن شعراً ؛ لأن ما بين الكلمتين على هذه الصفة لا يكون فعولن ، ويصير فعَلن ، ولا مدخل لفعَلن في بحر السريع .

فعل النبي ﷺ قالها ساكنة ، أو متحركة التاء ، من غير إشباع ، وعلى تسليم أنه شعر لا يلزم منه أن يكون ﷺ عالماً بالشعر ، ولا شاعراً ، لأن التمثيل بالبيت النادر وإضافة القافيتين من الرجز وغيره لا يوجب أن يكون قائل ذلك عالماً بالشعر ، ولا يسمى شاعراً باتفاق العقلاء ، كما أن من خاط مرة لا يكون خياطاً .

وقال أبو إسحاق الزجاج : معنى ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ (٢) وما علمناه أن يشعر ، أي ما جعلناه شاعراً ، وهذا لا يمنع أن ينشد شيئاً من الشعر .
وقد قيل : إنما أخبر الله - تعالى - أنه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشد شعراً ، وقالوا مع ذلك : كل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به الشعر فإنه ليس بشعر ، وإنما وافق الشعر ، فالذي نفاه الله - تعالى - عن نبيه ﷺ ، إنما هو العلم بالشعر ، وأصنافه ، وأعاريضه ، وقوافيه ، والاتصاف بقوله ، ولم يكن ﷺ موصوفاً بذلك من أحد بالاتفاق ، ألا ترى أن قریشاً لما تراوضت فيما تقول العرب فيه إذا قدموا عليهم في الموسم ، فلما قال بعضهم : نقول : إنه

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق .

(٢) ياسين : ٩٦ .

شاعر" ، قال أهل الفطنة منهم : والله لتكيدنكم العرب ، فإنهم يعرفون أصناف الشعر ، فوالله ما يشبهه شيئاً منها ، وما قوله بشعر .
 وقال أنيس أخو أبي ذر : لقد وضعت قوله على أقرء الشعر ، فلم يلتئم أنه شعراً . وقال عتبة بن ربيعة لما كلمه : والله ما هو بشعر ، ولا كهانة ، ولا سحر . وقد سقتُ هذه كلها بأسانيدھا في موضعها من هذا الكتاب .

الخامسة : أنه ﷺ لم يكن يحسن الكتابة

قالوا : وكان يحرم عليه ذلك ، قال الله - تعالى - : ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾^(١) قال ابن كيسان : واحد الآيتين أمي ، كان منسوباً إلى أمة ؛ والأمة لا تكتب بالجملة ، إنما يكتب بعضها ، وقيل نسب إلى أمه ، لأن الكتاب كان في الرجال ، ولم يكن في النساء^(٢) .

(١) الأعراف : ١٥٧ ، وتامها : ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ .

(٢) قال ابن حديد الأصبهاني (٧٨٣ هـ) : روينا عن الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ثم السهيلي - رحمه الله - في (الروض الأنف) - وقد تكلم على كتاب رسول الله ﷺ في صلح الحديبية - : وأنه محاسمه وهو " رسول الله " حين قال له سهيل بن عمرو : ولو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فكتب : " هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله " لأنه قول حق كله ، فظن بعض الناس أنه كتب بيده ، وفي البخاري : كتب وهو لا يحسن الكتابة ، فتوهم أن الله - تعالى - أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة . وقال : هي آية ، فيقال له : كانت تكون آية لا تنكر ، لولا أنها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أمياً لا يكتب ، ويكونه أمياً في أمة أمية قامت الحجة ، وأفحم الجاحد ، وانحسرت الشبهة ، فكيف يطلق الله - عز وجل - يده فيكتب لتكون آية ؟ وإنما معنى " كتب " أمر أن يكتب ، وكان الكاتب في ذلك اليوم علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - ، وقد كتب له عدة من =

- أصحابه ﷺ منهم الخلفاء الأربعة [وغيرهم] ، ذكرهم عمر بن شبة في كتاب (الكتاب) له ، فجميعهم ثلاثة وعشرون ، وقد تتبعت ما أغفله ابن شبة - رحمه الله - فبلغت بهم نحواً من أربعة وأربعين كاتباً مع الذين ذكرهم ، خرجتهم من مصنفات علماء هذا الشأن . (المصباح المضي) : ٢٧/١ - ٢٨ ، باب في ذكر من كتب له من الصحابة ، والكلام على كتابه ﷺ في صلح الحديبية ، مختصراً .

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ولأن محمداً ﷺ اشتهر بوصف النبي الأمي ، فصار هذا المركب كاللقب له ، فلذلك لا يغيره عن شهرته ، وكذلك هو حيثما ورد ذكره في القرآن الكريم .

والأمي : الذي لا يعرف الكتابة والقراءة ، قيل : هو منسوب إلى الأم ، أي هو أشبه بأمه منه لأبيه ، لأن النساء في العرب ما كنّ يعرفن القراءة والكتابة ، وما تعلمنها إلا في الإسلام ، فصار تعلم القراءة والكتابة من شعار الحرائر دون الإماء ، كما قال عبيد الراعي - وهو إسلامي - :

هنّ الحرائر لاربات أخمرة
سود المحاجر لا يقرآن بالسؤر
أما الرجال ففيهم من يقرأ ويكتب .

وقيل : منسوب للأمة ، أي الذي جاء حاله معظم الأمة ، أي الأمة المعهودة عندهم وهي العربية ، وكانوا في الجاهلية لا يعرف منهم القراءة والكتابة إلا النادر منهم ، ولذلك يصفهم أهل الكتاب بالأميين ، لما حكى الله - تعالى - عنهم في قوله : ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

والأمية وصف خص الله - تعالى - به من رسله محمداً ﷺ إتماماً للإعجاز العلمي والعقلي الذي أيدته الله به ، فجعل الأمية وصفاً ذاتياً له ، ليتم بها وصفه الذاتي ، وهو الرسالة ، لكي يظهر أن كماله النفساني كمالٌ لدني إلهي ، لا وساطة فيه للأسباب المتعارفة للكمالات ، وبذلك كانت الأمية وصف كمال فيه ، مع أنها في غيره وصف نقصان ، لأنه لما حصل له من المعرفة وسداد العقل ما لا يحتمل الخطأ في كل نواحي معرفة الكمالات الحق ، وكان على يقين من علمه ، وبينه من أمره ، ما هو أعظم مما حصل للمتعلمين ، صارت أميته آية على كون ما حصل له إنما هو من فيوضات إلهية . (تفسير التحرير والتوير) : ١٣٣/٩ .

وقال ابن النحاس : منسوب إلى أمه كما ولد ، وقيل : نسب إلى أم القرى ، وقال - تعالى - : ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾^(١) يقول الله - جل ذكره - : وما كنت يا محمد تتلو يعني تقرأ قبله يعني من قبل هذا القرآن الذي أنزلته إليك من كتاب ولا تخطه بيمينك يقول : ولم تكن تكتب بيمينك ، ولكنك كنت أمياً ، إذا لارتاب المبطلون ، يقول : ولو كنت من قبل أن يوحى إليك تقرأ الكتب أو تخطها بيمينك ، إذا لارتاب ، يقول : إذا لشك بسبب ذلك في أمرك وما جنتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون : أنه سجع وكهانة ، وأنه أساطير الأولين .

قال ابن عباس : كان النبي ﷺ أمياً لا يقرأ شيئاً ولا يكتب . وقال سعيد عن قتادة : كان النبي ﷺ لا يقرأ كتاباً قبله ، ولا يخطه بيمينه ، قال : كان أمياً ؛ والامي الذي لا يكتب ، وقال أبو إدريس الأوردي ، عن الحكم ، عن مجاهد : كان أمياً ؛ والامي الذي لا يكتب ، قال : وكان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي ﷺ لا يخط ، ولا يقرأ كتاباً ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾^(٢) قال سعيد : إذا لقالوا : إنما هذا شيء تعلمه محمد وكتبه .

وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : المبطلون قريش ، وقد زعم بعضهم أنه ﷺ لم يمت حتى تعلم الكتابة ، وهذا قول لا دليل عليه ، فهو مردود . وتمسك القائل بأنه ﷺ كان يحسن الكتابة بما خرجه البيهقي من طريق أبي عقيل يحيى بن المتوكل ، عن مجاهد ، عن عون بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : لم يمت رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ .

وقال مجاهد : فذكرت ذلك للشعبي ، فقال : قد صدق ، قد سمعت من بعض أصحابنا يذكرون ذلك .

(١) العنكبوت : ٤٨ .

(٢) العنكبوت : ٤٨ .

قال البيهقيّ : إنه حديث منقطع ، وفي روايته جماعة من الضعفاء والمجهولين (١) .

قال مؤلفه : يحيى بن المتوكل أبو عقيل المدني الحذاء الضرير (٢) مولى آل عمر وصاحب بهيمة ، روى عنهما ، وعن محمد بن المنكدر ، والقاسم بن عبد الله العمري ، وجماعة ، وروى عنه ابن المبارك ، ووكيع ، وجماعة . قال ابن معين : ليس بشيء ، ومرة قال : ليس به بأس ، ومرة قال : ضعيف ، وقال الدارميّ : هو ضعيف ، وقال أحمد بن حنبل : أحاديثه عن بهيمة ، عن عائشة منكرة ، لم يرو عن بهيمة شيء وما روى عنها إلا هو واهي الحديث ، ومرة قال : يروي عن قوم لا أعرف منهم واحداً ، ولم يحل عنهم .

وقال الفلاس : هو ضعيف ، ومرة قال : فيه ضعف ، وقال السعديّ : أحاديثه منكرة ، وقال النسائي : ضعيف وقال ابن عدي : وعامة أحاديثه غير محفوظة ، ومجالد بن سعيد بن عمير بن ذى يزن ، أبو عمير الهمداني ، الكوفي ، ضعفه يحيى القطان ، وابن معين ، والسعديّ ، والنسائيّ ، وقال ابن عدي : وعامة ما يروونه غير محفوظ .

وذكر النقاش في (تفسيره) عن الشعبي أنه قال : ما مات النبي ﷺ حتى كتب ، وأسند من حديث أبي كبشة السلوليّ أنه ﷺ قرأ صحيفة لعبيدة بن حصن . قال ابن عطية : وهذا كله ضعيف ، وتمسك أيضاً بما خرّجه البخاريّ (٣) في كتاب الصلح في عمرة القضاء من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن

(١) (سنن البيهقيّ) : ٤٢/٧ - ٤٣ ، كتاب النكاح ، باب لم يكن له ﷺ أن يتعلم شعراً ولا يكتب .
(٢) يحيى بن المتوكل العمريّ أبو عقيل المدني ، ويقال : الكوفيّ الحذاء الضرير ، صاحب بهيمة ، مولى العمريين ، روى عن أبيه ، وأمه أم يحيى وبهية ويحيى بن سعيد الأنصاريّ وغيرهم ، عن يحيى بن معين وهو ضعيف ، وليس حديثه بشيء ، وعن عليّ بن المدينيّ كذلك ، كما ضعفه النسائيّ وغيره ، قال ابن قانع : مات سنة (١٦٧) . له ترجمة في : (تهذيب التهذيب) : ٢٣٧/١١ ، (تاريخ بغداد) : ١٠٨/١٤ ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٢٠٦/٧ - ٢٠٨ .

= (٣) (فتح الباري) : ٣٨٠/٥ ، كتاب الصلح ، باب (٦) كيف يكتب " هذا ما صالح فلان ابن فلان
فلان ابن فلان " وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه ، حديث رقم (٢٦٩٩) .

قال الحافظ : وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي ، فادعى أن النبي ﷺ كتب
بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ، ورموه بالزندقة ، وأن
الذي قاله يخالف القرآن ، حتى قال قائلهم :

برئت ممن شرى دنيا بأخرة
وقال إن رسول الله قد كتب

فجمعهم الأمير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال للأمير : هذا لا ينافي
القرآن ، بل يؤخذ من مفهوم القرآن ، لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن ، فقال : ﴿ وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك ﴾ وبعد أن تحققت أمينته ، وتقررت بذلك معجزته ،
وأمن الارتياب في ذلك ، لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة
أخرى .

وذكر ابن نحبة أن جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك ، منهم شيخه أبو ذر
الهروي، وأبو الفتوح النيسابوري ، وآخرون من علماء إفريقية وغيرها ، واحتج بعضهم لذلك
بما أخرجه ابن أبي شيبة ، وعمر بن شبة ، من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال : " ما
مات رسول الله حتى كتب وقرأ " قال مجاهد : فذكرته للشعبي فقال : صدق ، قد سمعت من
يذكر ذلك .

ومن طريق يونس بن ميسرة على أبي كبشة السلولي ، عن سهل بن الحنظلية " أن النبي
ﷺ أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة ، فقال عيينة : أتراني أذهب بصحيفة المتملمس ؟ فأخذ
رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها فقال : قد كتب لك بما أمر لك " . قال يونس : ففرى أن
رسول الله ﷺ كتب بعد ما أنزل إليه .

قال عياض : وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها ، كقوله لكاتبه :
" ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك " ، وقوله لمعاوية : " ألق الدواة وحرف القلم ، وأقم الباء ،
وفرق السين ولا تعور الميم " ، وقوله : " لا تمد بسم الله " . قال : وهذا وإن لم يثبت أنه ﷺ
كتب ، فلا يبعد أن يرزق علم وضع الكتابة ، فإنه أوتي من كل شيء .

وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث . وعن قصة الحديدية بأن القصة واحدة ، والكاتب
فيها علي ، وقد صرح في حديث المسور بأن عليًا هو الذي كتب ، فيحمل على أن النكتة في =

البراء ، قال : اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة ، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فقالوا : لا نقرأُ بها ، فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك ، لكن أنت محمد بن عبد الله ، فقال : أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله ، ثم قال لعليّ بن أبي طالب : امح رسول الله ، قال : لا والله لا أمحوك أبدًا ، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب - وليس بحسن يكتب - فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله . وذكر الحديث .

ووقع في (أطراف أبي مسعود الدمشقي) أنه ﷺ أخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب ، فكتب : مكان "رسول الله" : "محمدًا" وكتب : "هذا ما قاضى عليه محمد" .

وأخرجه الإسماعيلي ، وقال ابن دحية في كتاب (التتوير) بعد أن عزاها إلى أبي مسعود : هي زيادة مثلوة ليست في (الصحيحين) ، وغفل - رحمه الله - عن وقوعها في (صحيح البخاري) ، كما بيّنا ، وليس في هذه الزيادة

= قوله : " فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب " لبيان أن قوله : " أرني إياها " أنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة التي امتنع عليّ من محوها ، إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة ، وعلى أن قوله بعد ذلك : " فكتب " فيه حذف ، تقديره : فمحاهها ، فأعادها لعليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكتب ، وبهذا جزم ابن التين ، وأطلق كتب بمعنى أمر الكتابة ، وهو كثير كقوله : كتب إلى قيصر ، وكتب إلى كسرى ، وعلى تقدير حمله على ظاهره ، فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالمًا بالكتابة ويخرج عن كونه أميًا ، فإن كثيرًا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها وخصوصًا الأسماء ، ولا يخرج بذلك عن كونه أميًا بكثير من الملوك ويحتمل أن يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها ، فخرج المكتوب على وفق المراد ، فيكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة ، ولا يخرج بذلك عن كونه أميًا . وبهذا أجاب أبو جعفر السمناني - أحد أئمة الأصول من الأشاعرة - وتبعه ابن الجوزي ، وتعقب ذلك السهيلي وغيره ، بأن هذا وإن كان ممكنًا ويكون آية أخرى ، لكنه يناقض كونه أميًا لا أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة . (فتح الباري) : ٦٤١/٧ - ٦٤٢ ، كتاب المغازي ، باب (٤٤) عمرة القضاء ، حديث رقم (٤٢٥١) .

دليل ، فقد تقرر في موضعه أن المقيد يقضي على المطلق ، ففي الرواية الأخرى : فأمر عليًا فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، وله طرق عديدة في (الصحيحين) وغيرهما .

قال ابن دحية : وذكر عمر بن شبة في كتاب (الكتاب) له ، أنه ﷺ كتب يوم الحديبية بيده ، ونحى في قوله إلى أنه قصر الكتاب عالمًا به في ذلك الوقت ، ولم يعلمه قبله ، وإن ذلك من معجزاته ﷺ ، أن تعلم الكتاب في وقته ، لأن ذلك خرق للعادة .

وقال بهذا القول بعض المحدثين ، منهم أبو ذرّ الهروي ، وأبو الفتح النيسابوري ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، وصنف في ذلك كتابًا ، وقيل : إنه ﷺ كتب ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ، ولا مميز لحروفها ، لكنه أخذ العلم بيده ، فخط به ما لم يميزه هو فإذا هو كتاب ظاهر بينٌ على حسب المراد .

قال: وذهب إلى ذلك القاضي أبو جعفر السمنانيّ الأصوليّ ، قال الباجي : كان من أوكد معجزاته ﷺ أن يكتب من غير تعلم ، قال ابن دحية : وهذا كله ليس بشيء ، وقد ردّ على الباجي فيما ذهب إليه من ذلك ابن معوذ ، وسمّع عليه بسبب المقالة ، وتبعه كثير من فقهاء الأندلس وغيرهم بموافقتهم ، منهم . محمد بن إبراهيم الكناني ، وأجاد فيما كتب ، وبين أن ذلك لا يبطل المعجزة ، واستأنس بمفهوم ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ وحكى في أثناء ذلك عن بعض أهل الأدب أنه زعم أن النبي ﷺ كان يحسن الشعر ولكنه كان لا يتعاطاه ، قال : وإن ذلك أتم وأكمل مما لو قلنا إنه كان لا يحسنه .

وحكى البغوي في (التهذيب) الخلاف ، فقال : وقيل : كان يحسن الخط ولا يكتب ، ويحسن الشعر ولا يقوله ، والأصح أنه كان لا يحسنهما ، ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئة .

وقال القضاعي في (عيون المعارف) : أن من خصائصه ﷺ أنه لم يكن له أن يقول شعراً ، ولا أن ينقله ، وألحق الماوردي بقول الشعر روايته وبالكتابة والقراءة أي في كتاب لقوله - تعالى - : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ﴾ قال موسعه والصواب أن الله - تعالى - إنما سأل نبيه ﷺ ما فضلّ به ملائكته

مع إعلاء ذكره وما خصّه به من بين أنبيائه إلا لما هو أفضل منه وأقوم بحجته على الكافرين به ، وهو أنه ﷺ بعث في زمن الفصاحة والبلاغة ، فلو كان ممن يقرأ ويكتب لتوجه للطاعن الطعن مع أنه مع شدة فصاحة أهل بيته وتميزهم فيها على فصاحة قريش كلها وإتقان المعرفة بالكتابة والخط أن يأتي بما أتى به من القرآن فيتبع لقريش الحجة بذلك ، وحاش له معرفة الكتابة ليكون له ذلك معجزاً ييطل به دعواهم ، ويحصن ، حجتهم ويكذب أقوالهم ، إذ كان قد أتى العرب من رجل أي ما أنجزه ، ومنعهم عن الإتيان بمثله .



السادسة : كان يحرم عليه ﷺ
 إذا لبس لأمته أن ينزعها حتى يلقي العدو
 ويقاتله لحديث يوم أحد لما أشار عليه ﷺ جماعة من المؤمنين
 بالخروج إلى عدوه إلى أحد فدخل فلبس لأمته
 فلما خرج عليهم قالوا : يا رسول الله إن أبيت أن ترجع
 فقال : ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل

هكذا في رواية يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن شهاب وغيره ، وفي رواية موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : قال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وأذن بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل .

وقال الواقدي^(١) في روايته : عن الزهري عن عروة ، عن المستورد بن مخرمة : فقال رسول الله ﷺ : قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتتم ، ولا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، [وكانت الأنبياء قبله إذا لبس النبي لأمته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه]^(٢) . وفي سنن البيهقي مرسلاً^(٣) : لا ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وأذن في الناس بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل ، ثم قال : وقد كتبتناه موصولاً

(١) (مغازي الواقدي) : ٢١٤/١ ، في سياق حوادث غزوة أحد ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) وعلى ذلك لا تكون خصوصية له ﷺ ، ما دامت كانت للأنبياء قبله .

(٣) (سنن البيهقي) : ٤٠/٧ - ٤١ ، كتاب النكاح ، باب لم يكن له إذا لبس لأمته أن ينزعها حتى يلقي العدو ولو بنفسه ، ثم قال : وهكذا ذكره موسى بن عقبة عن الزهري ، وكذلك ذكره محمد بن إسحاق عن يسار عن شيوخه من أهل المغازي ، وهو عام في أهل المغازي وإن كان منقطعاً ، وكتبناه موصولاً بإسناد حسن .

بإسناد حسن ، فذكره من رواية ابن عباس وأخرجه الإمام أحمد^(١) من حديث أبي الزبير عن جابر .

وذكره البخاري في (صحيحه)^(٢) في باب المشاورة بغير إسناد . وقوله في الحديث : لأمته هو بالمحركة قيده صاحب (المشارق) ، وقال أبو الخطاب ابن دحية في كتاب (نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ) كذا سمعته . قال ابن فارس في (المحل) الأئمة مهمون الزرع قال : كذا قيدتها بالتميز في كتاب (فقه اللغة) إلا أنه جعلها الزرع التام وكذا قيده في (كفاية المتحفظ) وقال ابن سيده في مادة لأم : أو الأئمة الزرع وجمعها لأم وهذا على غير قياس وإسلام لأمته وتلاع منها لبسها وجاء ملاءمًا عليه لأمة والأئمة سلاح كلها ، عن بن الأعرابي وقد استلأم بها ، وقد اختلف في هذه المسألة فاشتهر الجمهور بأنه كان يحرم عليه ﷺ التسرع حتى يقاتل ويمكن تقرير دليله بأن نزع الأئمة بعد لبسها يشعر بالجبن وهو من ضعف النفس وذلك ممتنع على الأنبياء غير جائز عليهم ، وعن رواية الشيخ أبي علي : إن ذلك كان مكروهاً لا محرماً ، وقال الإمام : وهذا بعيد غير موثوق به قال : وقد قيل بناء عليه : إنه كان لا يبتدي تطوعاً إلا لزمه إتمامه ، فإذا كان ذلك في القتال الذي هو

(١) (مسند أحمد) : ٣١٧/٤ ، حديث رقم (١٤٣٧٣) ، من مسند جابر بن عبد الله - رضي الله

تبارك وتعالى عنه - .

(٢) (فتح الباري) : ٤١٩/١٣ ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٢٨) قول الله - تعالى - : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ ، ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ ، وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله - تعالى - : ﴿ فإذا عزمتم فتوكل على الله ﴾ الحديث الذي بين رقمي (٧٣٦٨) ، (٧٣٦٩) بدون إسناد أو رقم . وذلك أن رسول الله ﷺ لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأى رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها ، فقال له ناس لم يكون شهدوا ما أصاب أهل بدر ، فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس لأمته ، فلما لبسها ندموا وقالوا : يا رسول الله أقم ، فالرأي رأيك ، فقال : ما ينبغي لنبي أن يضع أدواته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ، وكان قد ذكر لهم قبل أن يلبس الأداة : إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة . (فتح الباري) .

فرض وهذا التفريع ضعيف لما قام من أكله ﷺ الحيس بعد ما أصبح صائماً وقد ضعف هذا التفريع النووي - رحمه الله - .

السابعة : كان يحرم عليه ﷺ خائنة الأعين أي لم يكن له أن يوميء بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه

وقد اختلف في المراد بخائنة الأعين فقليل : نفى الإيماء بالعين وقيل : مقاربة النظر . وقال الرافعي : هي الإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل وغيره على خلاف ما يظهره وما يشعر به الحال^(١) دائماً ، قيل لها : خائنة الأعين ، تشبهها بالخيانة من حيث أنه يخفى خلاف ما يظهر ، ولا يحرم ذلك على غير الرسول ﷺ .

خرَجَ النسائي^(٢) من حديث أسباط بن نصر قال : زعم السدي ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه قال : لما كان يوم فتح مكة أمن سول الله ﷺ الناس ، إلا أربعة نفر وامرأتين وقال : اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة ، عكرمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح ، فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة ، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر ، فسبق سعيد عماراً وكان أشبه الرجلين فقتله ، وأما مقيس بن صبابه فأدركه الناس في السوق فقتلوه ، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف ، فقال أصحاب السفينة : أخلصوا فإن ألتهكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا ، فقال عكرمة : والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره ، اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتي مما أنا فيه أن أتى محمداً حتى أضع يدي في يده فلاجدنه

(١) (روضة الطالبين) : ٣٥٠/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره .

(٢) (سنن النسائي) : ١٢٢/٧ ، كتاب التحريم ، باب (١٤) الحكم في المرتد ، حديث رقم (٤٠٧٨) .

عفوًا كريمًا ، فجاء فأسلم ، وأما عبد الله بن سعد بن أبي السرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ قال : يا رسول الله بايع عبد الله ، قال : فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا كل ذلك يأبى ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأيته كفتت يدي عن بيعته فيقتله ، فقالوا : وما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك ؟ هل أومأت إلينا بعينك ، قال : إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين .

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في (مسنده) بهذا الإسناد إلى آخره نحوه . وخرجه أبو داود^(١) بهذا الإسناد يوم كان فتح مكة : اختبأ عبد الله بن سعد ابن أبي السرح عند عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال يا رسول الله بايع عبد الله ، الحديث ... إلى آخره ولم يذكر أوله ، ذكره في الحدود .

أخرجه الحاكم^(٢) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ، وروى بن سعد^(٣) من طريق سعيد بن المسيب ، قال : أمر النبي ﷺ بقتل ابن أبي السرح ومقيس بن صبابة والحويرث بن نقيذ وعبد الله [بن هلال] بن خطل ، فأما ابن خطل [الأدرمي] وهو متعلق بأستار الكعبة فيقر بطنه وكان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبي السرح أن يقتله ، فجاء عثمان - وكان أخا لابن أبي السرح من الرضاة - فشفع له النبي ﷺ وقد أخذ الأنصاري بقلم السيف ينتظر النبي ﷺ متى ينوي إليه أن يقتله فشفع له عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حتى تركه ، ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري قد انتظرتك أن توفي بنذرك ، قال : يا رسول الله هبتك ، أفلا أومأت إليّ ؟ قال : إنه ليس لنبي أن يوميء . رواه

(١) (سنن أبي داود) : ١٣٣/٣ ، كتاب الجهاد ، باب (١٢٧) باب قتل الأسير ولا يفرض عليه الإسلام حديث رقم (٢٦٨٣) .

(٢) (المستدرک) : ٦٢/٢ ، كتاب البيوع ، باب (١٩) حديث رقم (٢٣٢٩) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ١٣٦/٢ ، غزوة رسول الله ﷺ عام الفتح .

البيهقي في دلائل النبوة^(١) من طريق قتادة ، عن أنس نحوه في قصة ابن أبي السرح ، قد حكى سبط بن الجوزي في (مرآة الزمان) أن هذا الأنصاري عباد بن بشر ، واستدل صاحب (التلخيص) بهذا على أنه ﷺ لم يكن له أن يجزع في الحرب .

قال الرافعي : احتج بما خرَّجه البخاري من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، عن ابن مالك أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ ولم يكن يريد رسول الله غزوة إلا ورئى بغيرها ، ومن طريق عبد الله بن المبارك ، عن الزهري قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك يقول كان رسول الله ﷺ قل ما يريد غزوة إلا ورئى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً واستقبل غزو عدو كبير فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم ، وأخبرهم بوجهه الذي يريد .

وعن يونس ، عن الزهري ، أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك كان يقول : لقل ما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس . هكذا وقع هذا الحديث في صحيح البخاري^(٢) ، عن يونس ،

(١) (دلائل النبوة) : ٦٠/٥ ، باب من أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم فتح مكة ولم يدخل فيما عقد من الأمان .

(٢) (فتح الباري) : ١٤٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٠٣) من أراد غزوة فورئى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس ، حديث رقم (٢٩٤٩) .

وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب (٨٤) في أي يوم يستحب السفر ، حديث رقم (٢٦٠٥) ، وأخرجه الدارمي في السير ، باب في الخروج يوم الخميس . من حديث عثمان بن عمر ، عن يونس عن الزهري ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤٩١/٤ ، حديث رقم (١٥٣٥٢) من حديث كعب بن مالك الأنصاري ، ولفظه : " أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك " ، ورقم (١٥٣٥٤) من حديث كعب بن مالك الأنصاري أيضاً ، ولفظه : " أقل ما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا أراد سفراً إلا يوم الخميس " ، وحديث رقم (٢٦٦٣٧) بنحوه .

عن الزهريّ ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت كعب بن مالك يقول ، وإن كعب بن مالك كان يقول ، والحديث منقطع لأنه لم يسمع عبد الرحمن بن عبد الله من عمه عبيد الله عن ابنهما كعب بن المبارك وعدد ذلك من أوهام عبد الله بن المبارك ، لأن ابن سعد وعبد الله بن وهب .
روياه عن يونس ، عن الزهريّ ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده كعب بن مالك ، ورواه الليث عن عقيل عن الزهريّ بهذا الإسناد أيضًا متصلًا ، وروى مسلم قوله : وكان رسول الله ﷺ قل ما يريد غزوة إلا ورئى [بغيرها] (١) ، من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، ومن حديث محمد ابن عبد الله بن أخي بن شهاب ، عن عمه ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وهو حديث طويل وله طرق عديدة .
واحتجوا أيضًا بما خرّجه البخاريّ ومسلم وغيرهما من حديث معمر ، عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الحرب خدعة (٢) .

(١) سبق تخريجه .

(٢) أخرجه الجماعة إلا (الموطأ) ، و(النسائي) .

فقد أخرجه البخاريّ في الأنبياء ، باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي الجهاد ، باب الحرب خدعة ، وقول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم ، وفي الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ، ومسلم في الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٢٩١٨) ، والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الفتن ، حديث رقم (٢١٢٧) .

قوله ﷺ : " الحرب خدعة " تروى بفتح الخاء ، وهى اللغة الفصحى ، وهى المرة الواحدة من الخداع ، يعنى أن الحرب بمرة واحدة من الخداع ، يبلغ فيها الغرض ، لأن الخصم متى انخدع غلب وقهر ، وتروى بضم الخاء ، وهى الاسم من الخداع ، وقد روى بضم الخاء وفتح الدال - بوزن هَمْزة - أي : إن الحرب تخدع الرجال كثيرًا . (جامع الأصول) : ٣١٢/١١ ، شرح الحديث رقم (٨٨٧٥) .

قال الخطابيّ : هذا الحرف يروى بفتح الخاء وسكون الدال ، وهو أفصحها ، وبضم الخاء وسكون الدال ، وبضم الخاء وفتح الدال ، فمعنى الأولى : المرة الواحدة من الخداع : أي أن =

وبما خرّجاه من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ : الحرب خدعة ، وبما خرّجه أبو بكر بن أبي شيبة^(١) من حديث زكريا عن أبي اسحاق ، عن سعد بن ذى حدان ، عن عليّ قال : إن الله سمّي على لسان نبيه إن الحرب خدعة .

واحتجوا بما فعله ﷺ يوم الأحزاب من أمره نعيم بن مسعود أن يوقع بين قريش وقريظة وفعل ما فعل ، حتى فرق الله شملهم على يديه ، وألقى بينهم العداوة ، وقلل الله جمعهم بذلك وبغيره ، وسيرد خبر نعيم في ذكر رسله عليهم السلام ، والفرق بين الرثو بالعين والخداع بالحرب : أن الرثو يزرى بالرمز بخلاف الإبهام في الأمور العظام فإنه يدل على الحزم والله أعلم .



= المعاتل إذا خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة ، ومعنى الثانية : الاسم من الخداع ، ومعنى الثالثة : أراد أن الحرب تخدع الرجال ، وتمنيهم ، ولا تفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لُعبَة : إذا كان يكثر اللعب ، وضحكة : إذا كان يكثر الضحك . (المرجع السابق) : ٥٧٥/٢ - ٥٧٦ ، شرح الحديث رقم (١٠٥٤) .

وأخرجه مسلم في الجهاد ، باب جواز الخداع في الحرب ، حديث رقم (١٧٤٠) ، وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب المكر في الحرب ، حديث رقم (٢٦٣٧) ، وإسناده صحيح . (١) (المصنف) : ٤٥٣/٦ ، باب (١٨٥) في المكر والخدعة في الحرب ، حديث رقم (٣٣٦٥٠) ، وحديث رقم (٣٣٦٥١) : " إن الله قضى على لسان نبيه ﷺ أن الحرب خدعة ، وإني محارب أتكلم في الحرب ، قال : ولكن إذا قلت : قال رسول الله ﷺ ، فوالله لأن أخرج من السماء أحب إليّ من أن أقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل .

الثامنة : اختلف أصحابنا هل كان يحرم عليه ﷺ أن يصلي على من عليه دين ؟ على وجهين ، وفي جوازه مع وجود الضامن على طريقتين

حكاها أبو العباس في (الجرجانيات) ، يثاب على ما حكاه الرافعي عنه ، قال النووي في (الروضة)^(١) بعد أن حكى الخلاف في الثانية وجهين على خلاف الرافعي ، من كونه طريقتين : والصواب الجزم بجوازه مع الضامن نسخ التحريم ، فكان ﷺ بعد ذلك يصلي على من عليه دين ولا ضامن له ويوفيه من عنده والأحاديث الصحيحة [مصرحة بما ذكرته] ؛ ففي الباب حديث أبي سلمى ، عن أبي هريرة في (الصحيحين) ، وعن سلمة بن الأكوع ، في البخاري ، وعن أبي قتادة في الترمذي ، وعن جابر عند أبي داود ، وعن أبي سعيد ، عند البيهقي ، وعن ابن عمر ، عند الطبراني ، قال في (الأوسط) : عن أبي أمامة وأسماء بنت يزيد وعنده في (الكبير) ، وعن ابن عياش في (الناسخ) للبخاري .
وفي حديث سلمة يعني الضامن أنه قتادة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وفي حديث أبي سعيد أن الضامن عليّ فتكون القصة تكررت وكل ذلك لا يدل على التحريم فليل في امتناعه ﷺ : أنه تأديب للأحياء لئلا يأكلوا أموال

(١) (روضة الطالبين) : ٣٥٠/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره ، وقال في (هامشه) : كان رسول الله ﷺ يؤتي بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل : هل ترك لدينه قضاء ؟ فإن حُدث أنه ترك وفاء صلى عليه ، وإن قيل : لا ، قال للمسلمين : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح عليه الفتوح قام فقال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته . [متفق عليه] .
وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ٤٤/٧ ، كتاب النكاح ، باب كان عليه ﷺ قضاء دين من مات من المسلمين ، وقال : رواه مسلم في الصحيح ، عن حرمة بن وهب ، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن يونس ، ٥٣/٧ ، كتاب النكاح ، باب كان لا يصلي على من عليه دين ثم نسخ ، بنحوه .

الناس وقيل : هي عقوبة في أمور الدين أصلها المال ، وحديث سلمة عند البخاريّ مصرح بمسألة الصلاة إذا وجد الضامن .

التاسعة : كان يحرم عليه ﷺ أن يستكثر ومعناها : أن يعطي شيئاً ليأخذ أكثر منه

وقد اختلف في تاويل ذلك ، فعن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لا يعطي عطية يلتبس بها أفضل منها . وقال أرطاة عن ضمرة بن حبيب وأبي الأحوص : لا يعطي شيئاً له معطي أكثر منه . وقال أبو دجاجة عن عكرمة : لا يعطي شيئاً لأن يُعطي أكثر منه ، وعنه أيضاً قال : لا تعطي العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها ، وقال منصور عن إبراهيم : لا تعطي فيما يزداد ، وقال مغيرة عن إبراهيم : لا تعطي شيئاً تأخذ أكثر منه ، وفي رواية عنه : لا تعطي شيئاً ليزداد ، وفي رواية : لا تعط أكثر منه ، وقال سلمة عن الضحاك : لا تعطى وتعطي أكثر منه ، وقال وكيع عن أبي داوود عن الضحاك قال : هو الربا الحلال ، قال : للنبي ﷺ خاصة .

وفي رواية : هما ربا ، إن حلال أوحرام ، وقلنا : الحلال فالهدايا ، وأما الحرام فالربا ، وقال سعيد عن قتادة : قال : لا تعط شيئاً لشيء أكثر منه ، وقاله أيضاً طاووس ، قال : ونقل عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : لا تعط مالاّ مصادعة رجاء أفضل من الثواب في الدنيا . وقال سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : لا تعط لتزداد ، قال سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾^(١) قال : للنبي ﷺ خاصة ، وللناس عامة موسع عليهم .

(١) المنذر : ٦ ، وقرأ الجمهور : ﴿ ولا تمنن ﴾ ، بفك التضعيف ، والحسن وأبو السمال : بشدّ النون . قال ابن عباس وغيره : لا تعط عطاءً لتعطى أكثر منه ، كأنه من قولهم : من إذا أعطى . قال الضحاك : هذا خاص به ﷺ ، ومباح ذلك لأمته ، لكنه لا أجر لهم . (البحر المحيط) : ٣٢٦/١٠ - ٣٢٧ .

قال سفيان بن حسين ، عن الحسن قال : لا تمنن عملك تستكثره على ربك وفي رواية لا تمنن تستكثر عملك الصالح ، وعن الربيع بن أنس قال لا تكثرن عملك في عينك فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل ، وقال حصبة عن مجاهد : لا تضعف أن تستكثر من الخير ، قال : لا تمنن في كلام العرب تضعف من قولهم حبل متين إذا كان ضعيفاً ، وقال ابن وهب عن أبي زيد قال : لا تمنن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به لتأخذ عليه عرضاً من الدنيا . واختار أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من هذه الأقوال : ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح لأنه في سياق آيات فيه أمره - تعالى - عليه السلام للجد في الدعاء إليه والصبر على ما يلقاه من الأذى في فكانت أشبه بذلك من غيرها ، واختار القرطبي : لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت من المال . وقال : يقال : مننت فلاناً كذا أي أعطيته ، ويقال : العطية المن ، فكأنه أمر بأن يكون عطاياه ﷺ لله - عز وجل - لا لارتقَاب ثواب من الخلق عليها لأن النبي ﷺ ما كان يجمع الدنيا ، ولهذا قال : ما لي مما أفاء الله عليكم إلا هذا الخمس ، والخمس مردود فيكم كان ما يفضل من نفقة عياله مصروفاً إلى مصالح المسلمين ، ولهذا لم يورث لأنه كان لا يدخر ، ولا يقتني ، وقد عصمه الله - تعالى - عن الرغبة في شيء من الدنيا ، ولهذا حرمت عليه الصدقة ، وأبيحت له الهدية ، فكان يتقبلها ويثيب عليها ، وقال : لو دعيت إلى كراع لأجبت ، ولو دعيت إلى كراع لقبلت ، قال ابن العربي : وكان ﷺ يقبلها سنة ، ولا يستكثرها شريعة ، وإذا كان لا يعطي عطية يستكثر بها فالأغنياء أولى بالاجتتاب ، لأنها باب من أبواب المذلة ، وذكر قول من قال : معناه لا تعط عطية تنتظر ثوابها فإن الانتظار يعلق الأطماع ، وذلك في حيرة بحكم الامتناع وقد قال الله - تعالى - : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم

زهرة الحياة الدنيا لنفتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى^(١) وذلك جائز لسائر الخلق ، لأنه متاع الدنيا ، وطلب الكسب ، والتكاثر بها^(٢) .

قال القرطبي : وأما من قال : أنه أراد به العمل ، أي لا تمنن على الله بعملك فتستكثر فهو صحيح ، فإن ابن آدم لو أطاع الله عمره من غير معصية لم يبلغ نعم الله بعد شكرها .

خرج البيهقي^(٣) من طريق زكريا بن عدي حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن عطاء ، وقال زكريا : أراه عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في قوله تعالى : ﴿ وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ﴾^(٤) قال : هو الربا الحلال أن يهدي يريد أكثر منه فلا أجر فيه ولا وزر ، ونهى عنه النبي ﷺ خاصة ، ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ .

(١) طه : ١٣١ .

(٢) قال أبو حيان الأندلسي : وعن ابن عباس أيضاً : لا تقل دعوت فلم أجب ، وعن قتادة : لا تدل بعملك ، وعن ابن زيد : لا تمنن بنبوتك تستكثر بأجر أو كسب تطلبه منهم . وقال الحسن : تمنن على الله بجدك ، تستكثر أعمالك ويقع لك بها إعجاب ، وهذه الأقوال كلها من المنّ تعداد اليد وذكرها .

وقال مجاهد : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ ما حملناك من أعباء الرسالة ، أو تستكثر من الخير ، من قولهم : حبل متين : أي ضعيف .

وقيل : ولا تعط مستكثراً راتباً لما تعطيه . وقرأ الجمهور : ﴿ تستكثر ﴾ برفع الراء ، والجملة حالية ، أي مستكثراً . وقال الزمخشري : ويجوز في الرفع أن تحذف " أن " ويبطل عملها . (المرجع السابق) .

(٣) (سنن البيهقي) : ٥١/٧ ، كتاب النكاح ، باب ما نهاه الله - عز وجل - عنه بقوله : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ ، ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله ، وأبو بكر بن الحسن ، قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعطي رجلاً ليعطيك أكثر منه .

(٤) الروم : ٣٩ .

العاشرة : أمره الله - تعالى - أن يختار الآخرة عن الأولى

فكان يحرم عليه ﷺ أن يمد عينيه إلى ما مُتّع به المترفون من إقبال الدنيا
قال تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ووزق ربك خير وأبقى ﴾ (١) .



(١) طه : ١٣١ ، قال البيهقيّ : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال :
قال رسول الله ﷺ : نُصرت بالرعب ، وأعطيت الخزائن ، وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما
يفتح على أمتي وبين التعجيل فأخترت التعجيل .

وأخبرنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسديّ قال : سمعت الشعبيّ يحدث عن ابن عمر
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : إن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ فخيره
بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة ولم يرد الدنيا . (سنن البيهقيّ) : ٤٦/٧ - ٤٨ ، كتاب
النكاح باب ما أمره الله - تعالى - به من اختياره الآخرة على الأولى ، ولا يمد عينيه إلى
زهرة الحياة الدنيا ، فقال تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة
لنفتنهم فيه ووزق ربك خير وأبقى ﴾ [طه : ١٣١] .

القسم الثاني : المحرمات المتعلقة بالنكاح

وفيه مسائل :

الأولى : إمساك من كرهت نكاحه ورغبت عنه محرم عليه على الصحيح

بخلاف غيره من يخير امرأته فإنها لو اختارت فراقه لما وجب عليه فراقاً، وقال بعضهم : بل كان يفارقها تكرماً . [وهو] ^(١) حديث غريب كما قاله الرافعي ^(٢) .

واستند من قال بالتحريم بما خرَّجه البخاريّ من طريق الأوزاعي ^(٣) ، سألت الزهريّ : أي أزواج النبي ﷺ استعادت منه ؟ قال : أخبرني عروة عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن ابنة الجون لما أُدخِلت على النبي ﷺ ودنا منها ، قالت : أعود بالله منك ، فقال لها : لقد عُذت بعظيم ، إلحقي بأهلك .

وخرَّج أيضاً من طريق حمزة بن أبي أسيد ^(٤) ، عن أبي أسيد [- رضي الله تبارك وتعالى عنه -] ^(٥) قال : خرجنا مع النبي ﷺ حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما ، فقال النبي ﷺ : اجلسوا ها هنا ودخل ، وقد أتى بالجونية فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت

(١) زيادة للسياق .

(٢) (روضة الطالبين) : ٣٥٠/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره .

(٣) (فتح الباري) : ٤٥٥/٩ ، كتاب الطلاق ، باب (٣) من طلق ، هل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ، حديث رقم (٥٢٥٤) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٢٥٥) .

(٥) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها النبي ﷺ قال : هبي نفسك لي قالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ؟ قال : فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن فقالت : أعوذ بالله منك قال : قد عدت بمعاذ ثم خرخ علينا فقال : يا أبا أسيد ، اكسها رازقين وألحقها بأهلها .

وقال الحسين بن الوليد النيسابوري : عن عبد الرحمن ، عن عباس ، عن سهل عن أبيه وأبي أسيد قالا : تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل فلما أدخلت عليه بسط يده إليها ، فكأنها كرهت ذلك ، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقين . ترجم عليه البخاريّ باب [باب من طلق]^(١) ، هل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ .

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

والسوقة بضم السين المهملة ، يقال للواحد من الرعية والجمع ، قيل لهم ذلك لأن الملك يسوقهم فيساقون إليه ويصرفهم على مراده ، وأما أهل السوق فالواحد منهم سوقيّ . قال ابن المنير : هذا من بقية ما كان فيها من الجاهلية ، والسوق عندهم من ليس بملك كائنًا من كان ، فكأنها استبعدت أن يتزوج الملكة من ليس بملك ، ولم يواخذها النبي ﷺ بكلامها معذرة لها لقرب عهدها بجاهليتها . وقال غيره : يحتمل أنها لم تعرفه ﷺ فخاطبته بذلك ، وسياق القصة من مجموع طرقها بأبي هذا الاحتمال .

وسياقيّ في الحديث التالي من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال : " ذكر للنبي ﷺ امرأة من العرب ، فأمر أبا أسيد الساعديّ أن يرسل إليها ، فقدمت ، فنزلت في أجم بني ساعدة ، فخرج النبي ﷺ حتى جاء بها فدخل عليها فإذا امرأة منكسة رأسها ، فلما كلمها قالت : أعوذ بالله منك ، قال : لقد اعذت مني . فقالوا لها : أتدريين من هذا ؟ هذا رسول الله ﷺ جاء ليخطبك ، قالت : كنت أشقى من ذلك " . فإن كانت القصة واحدة فلا يكون قوله في حديث الباب : " ألحقها بأهلها " ، ولا قوله في حديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : " إلحقي بأهلك " تطليقاً ، ويتعين أنها لم تعرفه .

وإن كانت القصة متعددة - ولا مانع من ذلك - ففعل هذه المرأة هي الكلابية التي وقع

=

فيها الاضطراب .

وقد ذكر ابن سعد بسند فيه العزرمي الضعيف ، عن ابن عمر ، قال : " كان في نساء النبي ﷺ سنا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ، قال : وكان النبي ﷺ بعث أبا سعيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها : عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، قال ابن سعد : اختلف علينا اسم الكلابية فقيل : فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، وقيل : عمرة بنت يزيد بن عبيد ، وقيل : سنا بنت سفيان بن عوف ، وقيل : العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف " .

" فقال بعضهم : هي واحدة اختلف في اسمها ، وقال بعضهم : بل كن جميعا ، ولكن لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبها " ، ثم ترجم الجونية فقال : أسماء بنت النعمان .

ثم أخرج من طريق عبد الواحد بن أبي عون قال : " قدم النعمان بن أبي الجون الكندي على رسول الله ﷺ مسلما ، فقال : يا رسول الله ، ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ، كانت تحت ابن عم لها فتوفى ، وقد رغبت فيك؟ قال : نعم ، قال : فابعت من يحملها إليك ، فبعث معه أبا أسيد الساعدي ، قال أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ثم تحملت معي في محفة ، فأقبلت بها حتى قدمت المدينة ، فأنزلتها في بني ساعدة ، ووجهت إلى رسول الله ﷺ وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته " الحديث . قال ابن عون : وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسع ، ثم أخرج من طريق أخرى عن عمر بن الحكم ، عن أبي أسيد ، قال : " بعثني رسول الله ﷺ إلى الجونية فحملتها حتى نزلت بها في أطم بني ساعدة ، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فخرج يمشي على رجليه حتى جاءها " الحديث .

ومن طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي ، قال : اسم الجونية أسماء بنت النعمان بن أبي الجون ، قيل لها : استعذي منه فإنه أحظى لك عنده ، وخدعت لما روى من جمالها ، وذكر لرسول الله ﷺ من حملها على ما قالت ، فقال ﷺ : " إنهن صواحب يوسف وكيدهن " . فهذه تنتزل قصتها على حديث أبي حازم عن سهل بن سعد .

وأما القصة التي في حديث الباب من رواية عائشة ، فيمكن أن تنزل على هذه أيضا ، فإنه ليس فيها إلا الاستعانة ، والقصة التي في حديث أبي أسيد فيها أشياء مغايرة لهذه القصة ، فيقوى التعدد ، ويقوى أن التي في حديث أبي أسيد اسمها أميمة ، والتي في حديث سهل اسمها أسماء ، بل جاء ليخطبها فقط .

= قوله : " فأهوى بيده " أي أمالها إليها . ووقع في رواية ابن سعد : " فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء ألقى وقيل " وفي رواية لابن سعد : " فدخل عليها داخل من النساء وكانت من أجمل النساء فقالت : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدني أن تحظي عند رسول الله ﷺ فإذا جاءك فاستعدي منه " ، ووقع عنده عن هشام بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل بإسناد حديث الباب : " أن عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت فمشطتاها وخضبتاها ، وقالت لها إحداهما : إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول : أعوذ بالله منك " .
قوله ﷺ : " قدعدت بمعاذ " هو بفتح الميم ما يستعاذ به ، أو اسم مكان العوذ ، والتتوين فيه للتعظيم . وفي رواية ابن سعد : " فقال بكمه على وجهه وقال : عدت معاذاً ثلاث مرات " وفي أخرى له : " فقال : أمن عائد الله " .

قوله ﷺ : " يا أبا أسيد اكسها رازقين " براء ثم زاي ثم قاف بالثنية صفة موصوف محذوف للعلم به . والرازقية ثياب من كتان بيض طوال . قاله أبو عبيدة وقال غيره : يكون في داخل بياضها زرقة ، والرازقي الصفيق . قال ابن التين : متعها بذلك إما وجوباً وإما تفضلاً .
قوله ﷺ : " وألحقها بأهلها " قال ابن بطلال : ليس في هذا أنه ﷺ واجهها بالطلاق ، وتعقبه ابن المنير بأن ذلك ثبت في حديث عائشة [أول أحاديث الباب] ، فيحمل على أنه ﷺ قال لها : الحق بأهلك ، ثم لما خرج إلى أبي أسيد قال له : ألحقها بأهلها ، فلا منافاة ، فالأول قصد بالطلاق ، والثاني أراد به حقيقة اللفظ ، وهو أن يعيدها إلى أهلها ، لأن أبا أسيد هو الذي كان أحضرها كما ذكرناه .

ووقع في رواية لابن سعد ، عن أبي أسيد قال : " فأمرني فرددتها إلى قومها " وفي أخرى له : " فلما وصلت بها تصايحوا وقالوا : إنك لغير مباركة ، فما دهاك ؟ قالت : خدعت . قال : فتوفيت في خلافة عثمان " . قال : " وحدثني هشام بن محمد عن أبي خيثمة زهير بن معاوية أنها ماتت كمداً " ثم روى بسند فيه الكلبي " أن المهاجر بن أبي أمية تزوجها ، فأراد عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - معاقبتها ، فقالت : ما ضرب عليّ الحجاب ، ولا سميت أم المؤمنين . فكف عنها " .

وعن الواقدي : سمعت من يقول : إن عكرمة بن أبي جهل خلف عليها ، قال : وليس ذلك بثبت . ولعل ابن بطلال أراد أنه لم يواجهها بلفظ الطلاق . وقد أخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك إليه يسأله ، فكتب إليه : ما تزوج النبي ﷺ =

وخرَج البخاري في كتاب الأشربة في باب الشرب من قدح النبي ﷺ وأنيته ، من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد قال : ذُكر لرسول الله ﷺ امرأة من العرب فأمر أبا أسيد أن يرسل إليها ، فأرسل إليها فقدمت ، فأنزلت في أجم بني ساعدة فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها فدخل عليها فإذا امرأة منكسة رأسها فلما كلمها رسول الله ﷺ قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : قد أعذتك مني ، فقالوا لها : أتدريين من هذا ؟ فقالت : لا فقالوا : هذا رسول الله ﷺ جاءك ليخطبك فقالت : كنت أنا أشقى من ذلك . قال سهل : فأقبل رسول الله ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ، ثم قال : اسقنا يا سهل ، فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتهم فيه ، قال أبو حازم : فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه^(١) ، قال : ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز فوهبه له^(٢) . وخرجه مسلم وهذه سياقته^(٣) .

= كندية إلا أخت بني الجون فملكها . فلما قدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يبين بها . قوله : فطلقها ، يحتمل أن يكون باللفظ المذكور قبل ، ويحتمل أن يكون واجهها بلفظ الطلاق ، ولعل هذا هو السر في إيراد الترجمة بلفظ الاستفهام دون بت الحكم . واعترض بعضهم بأنه لم يتزوجها إذ لم يجر ذكر صورة العقد ، وامتنعت أن تهب له نفسها فكيف يطلقها ؟ .

والجواب أنه ﷺ كان له أن يزوج من نفسه بغير إذن المرأة وبغير إذن وليها ، فكان مجرد إرساله إليها ، وإحضارها ، ورغبته فيها كان كافيًا في ذلك ، ويكون قوله ﷺ " هبي لي نفسك " تطييبًا لخاطرها ، واستمالة لقلبها ، ويؤيده قوله في رواية لابن سعد : " أنه اتفق مع أبيها على مقدار صداقها ، وأن أباهما قال له : إنها رغبت فيك وخطبت إليك " .

وفي الحديث أن من قال لامرأته : إلحقي بأهلك وأراد الطلاق طلقت ، فإن لم يرد الطلاق لم تطلق ، على ما وقع في حديث كعب بن مالك الطويل في قصة تويته " أن النبي ﷺ لما أرسل إليه أن يعتزل امرأته قال لها : إلحقي بأهلك فكوني حتى يقضي الله هذا الأمر " . (فتح الباري) مختصرًا .

(١) كذا في (الأصل) وفي (صحيح البخاري) : " فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتهم فيه . فأخرج

لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه " .

وقال البخاريّ : اسقنا يا سهل ، وقد قيل : إنّ بين القصتين تغاير فلعلهما قضيتان لامرأتين إحداهما مخطوبة ، والأخرى نزولها معقود عليها ، وفيه بُعد ، وفي رواية لابن سعد : علمها نساؤه ذلك وإسناده ضعيف .

وذكره الحاكم في المستدرک^(١) وسيأتي في ذكر أزواج النبي ﷺ مزيد بيان لذلك ، وفيها مما ذكرنا أنه حرم عليه ﷺ نكاح كل امرأة كرهت صحبتته ، وجدير أن يكون الأمر كذلك لما فيه من الإيذاء ، ويشهد لذلك إيجاب التخيير كما تقدم ، وينبغي أن يفرق بالكراهة فإن كانت كراهة المرأة لذاته ﷺ فإنها تكفر بذلك ، وإن كانت كراهتها لأجل الغيرة فلا .

وقد قال بعضهم : ينبغي أن ينظر في التاريخ ، وعلى تقدير أن تكون قصة المستعيذة بعد آية التخيير . ففي سبب نزول آية التخيير أقوال منها : تغاير نسائه عليه . يقول : لم يكرهن صحبتته وإنما رغبتهن فيه أوجبت تغايرهن عليه ،

= (٢) (فتح الباري) : ١٠/١٢١ ، كتاب الأثرية ، باب (٣٠) الشرب من قذح النبي ﷺ وأنيته ، وقال أبو بردة : قال لي عبد الله بن سلام : " ألا أسقيك في قذح شرب النبي ﷺ فيه ؟ " حديث رقم (٥٦٣٧) .

قوله : " قالت : أنا كنت أشقى من ذلك " ليس أفعال التفضيل فيه على ظاهره ، بل مرادها إثبات الشقاء لها لما فاتها من التزوج برسول الله ﷺ ، " وسقيفة بني ساعدة " هو المكان الذي وقعت فيه البيعة لأبي بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالخلافة .

وفي الحديث : التبسط على صاحب ، واستدعاء ما عنده من مأكول ومشروب ، وتعظيمه بدعائه بكنيته ، والتبرك بأثار الصالحين ، واستيهاب الصديق ما لا يشق عليه هبته . (فتح الباري) : مختصراً .

(٣) لم أجده في (صحيح مسلم) .

(١) (المستدرک) : ٤/٣٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر الكلابية أو الكندية ، حديث رقم (٦٨١٣) ، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) ، وحديث رقم (٦٨١٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : سنده واه ، ويروي عن زهير بن معاوية أنها ماتت كمداً ، ويذكر عن هشام ابن الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : خلف عن أسماء ... الخبر .

وحصل بذلك ضيق ، فأنزل الله - تعالى - الآية ، فعلى هذا ونحوه لا تحريم ، وهذا قويّ ودليل التحريم غير منهض قائله .

الثانية : نكاح الحرة الكتابية حرام عليه

قال إمام الحرمين : وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه ، قال ابن العربي^(١) : والصحيح عندي تحريمها عليه ، وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان من جانب الفضائل والكرامة فحظه فيه أكثر ، وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أظهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ لجلالته على المؤمنات ، وإذا كان لا يحل له من لم تهاجر لنقصان فضل الهجرة ، فأحرى ألا تحل له الكتابية الكافرة لنقصان الكفر . انتهى^(٢) .

وخرّج الحاكم^(٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن النبي ﷺ قال : سألت ربي - عز وجل - أن لا أزوج أحداً من أمتي ولا أتزوج إلا كان معي في الجنة فأعطاني ، قال الحاكم صحيح الإسناد [ولم يخرجاه] .

(١) قال ابن العربي في قوله تعالى : ﴿ ولا تتكفروا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ﴾ [البقرة : ٢٢] ، قال فيها ثلاث أقوال :

الأول : لا يجوز العقد بنكاح على مشركة كانت كتابية أو غير كتابية ، قال عمر في إحدى روايته ، وهو اختيار مالك والشافعي إذا كانت أمة .

الثاني : المراد به وطء من لا كتاب له من المجوس والعرب ، قاله قتادة .

الثالث : أنه منسوخ بقوله تعالى : ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾

[المائدة : ٥] . (أحكام القرآن) : ١٥٦/١ .

(٢) (أحكام القرآن) : ١٥٥٩/٣ .

(٣) (المستدرك) : ١٤٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٦٦٧) ، وما بين الحاصرتين

زيادة للسباق منه . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

خرَجَ البيهقي^(١) من حديث حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال لامراته : أن سرِّك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا ، فلذلك حرم على أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة .

وإذا تقرر ذلك ، فالجنة محرمة على الكافرين ولأن الكافرة تكره صحبة النبي ﷺ ، ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ، قال القاضي حسين: لا يجوز له أن ينزع ماؤه في رحمها ، خالفه أبو إسحاق من أصحابنا فقال : لا يحرم عليه نكاحها كما في موالاته وحكمه ﷺ في النكاح إن سعى من حكم أمته وهي حلال لهم وله أولى وهذا القائل يقول : لو نكح كتابية لهديت إلى الإسلام كرامة له ، وفي (الحاوي) للماوردي أنه ﷺ استمتع بأمته ریحانة بنت عمر بملك اليمين وكانت يهودية من بني قريظة بعد أن عرض عليها الإسلام فأبت ثم أسلمت بعد ذلك ، وهذا دليل القائل على الأمة الكتابية كما سيأتي إن شاء الله - تعالى - .

قال مؤلفه فيما نقله الماوردي نظر ، فقد نقل الواقدي^(٢) أنَّ رسول الله ﷺ لما أخذها من سبي بني قريظة لنفسه صفة عرض عليها الإسلام فأبت فعزلها

-
- (١) (السنن الكبرى) : ٦٩/٧ - ٧٠ ، كتاب النكاح ، باب ما خص به من أن أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنه يحرم نكاحهن من بعده على جميع العالمين .
(٢) (مغازي الواقدي) : ٥٢٠/٢ - ٥٢١ ، باب غزوة بني قريظة .

وقال الواقدي : وحدثني ابن أبي سبرة ، عن أبي حرمة ، عن أخته أم عبد الله[قالت صفة] : فسار رسول الله ﷺ إلينا قبل الكتيبة ، فسبيت في النزار قبل أن ينتهي النبي ﷺ إلى الكتيبة ، فأرسل بي إلى رحله ، ثم جاءنا حين أمسى فدعاني ، فجننت وأنا مقنعة حيية ، فجلست بين يديه فقال : إن أئمت على دينك لم أكرهك ، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك ، قالت : أختار الله ورسوله والإسلام ، فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني وجعل عتقي مهري ، فلما أراد أن يخرج إلى المدينة قال أصحابه : اليوم نعلم أزوجة أم سرية ، فإن كانت امرأته فسحبها وإلا فهي سرية . فلما خرج أمر بستر فسترت به فعُرف أنني زوجة ، ثم قُدِّم إلي البعير وقُدِّم فخذته لارضع رجلي ، فأعظمتُ ذلك ، ووضعت فخدي على فخذة ، ثم ركبت . وكنت ألقى =

حتى أسلمت ، فسر بذلك ثم قال : فحدثني عبد الملك بن سليمان ، عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، عن أيوب بن بشير المعاوي ، قال : أرسل بها رسول الله ﷺ إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر ، وكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ﷺ فجاءها في منزل أم المنذر فقال لها رسول الله ﷺ : إن أحببت إن أعنتك وأتزوجك فعلت ، وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطوك بالملك فعلت ، فقالت : يا رسول الله إني أخف عليك وعليّ أن أكون في ملكك ، فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطوها حتى ماتت عنده .

وحدثني بن أبي نئب قال : سألت الزهري عن ریحانة فقال : كانت أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها فكانت تحتجب في أهلها وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ ، قال الواقدي (١) : فهذا أثبت الحديثين عندنا .

فتبين أنه ﷺ لم يطأ ریحانة إلا بعد أن أسلمت ويظل الاستدلال على جواز التسري بالأمة الكتابية وقد خرجوا على القول بجواز ذلك هل عليه تخييرها بين أن تسلم فيمسكها أم تقيم على دينها فيفارقتها ؟ فيه وجهان حكاهما الماوردي أحدهما : عليه تخييرها لتصبح من أزواجه في الآخرة ، والثاني ليس ذلك عليه لأنه لما خير ریحانة وقد عرض عليها الإسلام فأقام على الاستمتاع بها .



= أزواجه ، يفخرن عليّ يقطن : يا بنت اليهودي وكنت أرى رسول الله ﷺ يلف بي ويكرمني ، فدخل عليّ يوماً وأنا أبكي فقال : مالك ؟ فقلت : أزواجك يفخرن عليّ ويقطن : يا بنت اليهودي . قالت : فرأيت رسول الله ﷺ قد غضب ثم قال : إذا قالوا لك أو فإخروك فقولني : أبي هارون وعمي موسى . (مغازي الواقدي) : ٦٧٤/٢ - ٦٧٥ ، باب غزوة خيبر مختصراً .

(١) راجع التعليق السابق .

الثالثة : في تسريه بالأمة الكتابية

وفيه الخلاف المذكور قبله ، وقال الرافعيّ : الأظهر هنا أجل ، وبه أجاب الشيخ أبو حامد ، وهو اختيار الماورديّ في ربحانة ، ولا ينهض دليل ذلك عنه إلا التعقب والابتعاد^(١) .

الرابعة : في تحريم نكاحه ﷺ الأمة المسلمة

اختلف أصحابنا في ذلك على وجهين :
أحدهما : عن أبي هريرة : لا يحرم عليه نكاحها كما في حق أبيه وأنه ﷺ أوسع نكاحًا من أمته ، وأصحهما ، يحرم لأن جواز نكاح الأمة مشروط بخوف العنت ، وكونه ﷺ معصوم ويفقد أن طول الحرة ونكاحه ﷺ غير مفتقر إلى المهر ، ولأن من نكح أمة كان ولده رقيقًا ، ومنصبه ﷺ منزّه عن ذلك

(١) قال الشافعيّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : لأنها داخلة في معنى من حرم من المشركات وغير حلال ، منصوصة بالإحلال كما نص حرائر أهل الكتاب في النكاح ، والله - تعالى - إنما أحل نكاح إماء أهل الإسلام بمعنيين ، وفي ذلك دلالة على تحريم من خالفهن من إماء المشركين ، والله أعلم ، لأن الإسلام شرط ثالث .

وأخبرنا أبو منصور النضروي ، حدثنا أحمد بن نجدة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا سفيان عن ابن نجيح عن مجاهد ، قال : لا يصلح نكاح إماء أهل الكتاب ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ . وعن الحسن في قوله تعالى : ﴿ ومن لم يستطع منكم طولاً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ قال : فلم يرخص لنا في إماء أهل الكتاب .

وعمن أدرك من فقهاءهم الذين ينتهي إلى قولهم ، منهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وعبيد الله ، وسليمان بن يسار ، قال : وكانوا يقولون : لا يصلح للمسلم نكاح الأمة اليهودية ولا النصرانية ، إنما أحل الله المحصنات من الذين أوتوا الكتاب ، وليست الأمة بمحصنة . (سنن البيهقيّ) : ١٧٧/٧ ، كتاب النكاح ، باب لا يحل نكاح أمة كتابية لمسلم بحال .

وبهذا قطع جماعة ، وجمع الماورديّ هذه المسألة مفرعة على جواز الاجتهاد في الخصائص ، وذهب الجمهور إلى الجواز ليتوصل به إلى معرفة الأحكام ، ثم ذكر الماورديّ اختلافهم في نكاح الكتائية ، ثم قال : وأما الأمة فلم يختلف أنه لم يكن له أن يتزوجها .

قال الرافعي : لكن من جوز ذلك قال : خوف العنت إنما يشترط في حق الأمة وفي اشتراط فقدان الطول تردد عن الشيخ أبي محمد وغيره على وجه الجواز .

قال الإمام فإن شرطناه لم تجز الزيادة على أمة واحدة وإلا جازت وقد فرعوا على القول بأن نكاح الأمة جائز فروعا منها إذا أتت بولد هل يكون رقيقا أم لا ؟ وفي لزوم قيمة هذا الولد لسيدتها وجهان ، وهل يقدر في حقه عَلَيْهِ نكاح غرر ؟ وكل هذا مما يجب أن يسان جانبه العليّ عنه ، والإمساك في حقه إضرار إلى نكاح الأمة لأنه لو اعجبته أمة وجب على مالكة بذلها له هبة قياسا على ماذكروه في الطعام . والله اعلم .



النوع الثالث : ما اختص به من المباحات والتخفيفات
توسعة وتنبهًا على [أن] ما اختص به ﷺ من الإباحة
لا يلهيه عن طاعة الله تعالى
وهذا النوع قسمان أيضاً :
متعلق بغير النكاح ومتعلق به

واعلم أن معظم المباحات لم يفعلها مع إباحتها له ، وليس المراد المباح
هنا ما استوى طرفاه بل ما لم يخرج في فعله ولا في تركه فإنه ﷺ واصل ،
[وكان له] ^(١) الاستبداد بالخمس ، قد يكون راجحاً لفعل يصرفه في المصالح ،
وقد يكون راجح الترك لفقده هذا المعنى ، ودخوله مكة بغير إحرام قد يترجح
فعله ، وقد يترجح تركه ، وكذا الزيادة على الأربع لا يساوي فيه فإن أفعاله ﷺ
وأقواله كلها راجحة مثاب عليها ، حتى في أكله وشربه ، لأن كل واحد من أمته
يكون له أن يقصد وجه الله - تعالى - بذلك ، وهو ﷺ أولى بذلك .

القسم الأول : المباحات له ﷺ في غير النكاح

وفيه مسائل :

الأولى : الوصال في الصوم أبيح له ﷺ

قال القضاعي : أبيح له دون غيره من الأنبياء ، وقد اختلف في ذلك ؛
فقليل يكره فيما قاله الشافعي ، وعند الجمهور أنه من المباحات ، وأحاديث
وصال رسول الله ﷺ والنهي عنه لغيره ثابتة في الصحيحين ، من حديث أنس

(١) زيادة للبيان .

ابن مالك^(١)، وفي البخاريّ من حديث أبي سعيد^(٢)، وفي الصحيحين أيضاً من حديث عبد الله بن عمر^(٣)، ومن حديث أبي هريرة^(٤)، ومن حديث عائشة^(٥) -

(١) أخرجه البخاريّ ومسلم والترمذي ، ولفظه " عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : واصل رسول الله ﷺ في آخر شهر رمضان ، فواصل ناس" من المسلمين ، فبلغه ذلك ، فقال : لومدّ لنا الشهر لواصلنا وصلاً يدع المتعمقون تعمقهم ، إنكم لستم مثلي - أو قال : لست مثلكم - إني أظن يطعمني ربي ويسقيني .

وفي رواية قال : قال النبي ﷺ : " لا تواصلوا ، قالوا : إنك تواصل ؟ قال : لست كأحد منكم ، إني أبيت أطمع وأسقى " . أخرجه البخاريّ ومسلم ، وأخرج الترمذيّ الرواية الثانية ، وقال : إن ربي يطعمني ويسقيني .

والمتمعق في الأمر : المبالغ فيه المجاوز للحد . (جامع الأصول) : ٣٨٠/٦ ، ترك الوصال ، حديث رقم (٤٥٦٣) .

(٢) أخرجه البخاريّ وأبو داود ، ولفظه : " عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا تواصلوا ، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ، قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ؟ فقال : إني لست كهينتكم ، إني أبيت لي مطعم يطعمني ، وساق يسقيني " (جامع الأصول) : ٣٨٢/٦ ، حديث رقم (٤٥٥٦٦) .

(٣) أخرجه البخاريّ ومسلم ومالك وأبو داود ، ولفظه : " عن عبد الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن الوصال ، قالوا : إنك تواصل ؟ قال : إني لست كهينتكم ، إني أطمع وأسقى " وفي رواية : " لست مثلكم " .

وللبخاريّ أن النبي ﷺ واصل ، فواصل الناس ، فشق عليهم ، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يواصلوا ، قالوا : إنك تواصل ؟ قال : لست كهينتكم ، إني أظن أطمع وأسقى ، وأخرج الموطأ وأبو داود الرواية الأولى . (جامع الأصول) : ٣٧٩/٦ ، حديث رقم (٤٥٦٢) .

(٤) أخرجه البخاريّ ومسلم ومالك ، ولفظه : " عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم ، فقال له رجل من المسلمين : إنك تواصل يا رسول الله ؟ قال : وأيكم مثلي ؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً ، ثم يوماً ، ثم رأوا الهلال ، فقال : لو تأخر لزدنكم كالتكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا " أخرجه البخاريّ ومسلم .

رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، ولأحمد^(١) من وجهين صحيحين : إني أبيت
عند ربي يطعمني ويسقيني .

= وللبخاري : أن النبي ﷺ قال : " إياكم والوصال - مرتين - فقيل : إنك تواصل ؟ قال :
إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فاكفلوا من الأعمال ما تطيقون " . ولمسلم نحوه ، ولم يقل :
" مرتين " وقال : " إنكم لستم في ذلك مثلي " . وله في أخرى مثله ، وقال : " واكلوا ما لكم به
طاقة " . وأخرج الموطأ رواية البخاري إلى قوله : " ويسقيني " . والتكيد ، نكل به : إذا جعله
عبرة لغيره ، وقيل : هو العقوبة . (جامع الأصول) : ٦ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، حديث رقم (٤٥٦٥) .
(٥) أخرجه البخاري ومسلم ولفظه : " عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قالت : نهاهم
رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم ، فقالوا : إنك تواصل ؟ إني لست كهيبنتكم ، إني يطعمني
ربي ويسقيني ، إلا أن البخاري قال : "تهى" ولم يقل : " نهاهم " (جامع الأصول) : ٦ / ٣٨١ ،
حديث رقم (٤٥٦٤) .

(١) (مسند أحمد) : ٢ / ٤٦١ ، حديث رقم (٧١٢٢) من مسند أبي هريرة - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - ولفظه : " قال رسول الله ﷺ : إياكم والوصال ، قالها ثلاث مرار ، قالها ثلاث
مرار ، قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : إنكم لستم في ذلك مثلي ، إني أبيت يطعمني
ربي ويسقيني ، فاكلوا من العمل ما تطيقون " .

وحديث رقم (٧١٨٨) من مسند أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولفظه :
" قال رسول الله ﷺ إياكم والوصال كذاك علمي ، قالوا : إنك تواصل ، قال : إني لست كأحدكم ،
إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني " .

وحديث رقم (٧٤٩٥) من مسند أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولفظه :
"تهى رسول الله ﷺ عن الوصال ، قالوا : إنك تواصل ، قال : إنكم لستم كهيبنتي ، إن الله حبي
يطعمني ويسقيني " وقال يزيد : " إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني " .

وحديث رقم (٧٧٢٨) من مسند أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولفظه :
" قال رسول الله ﷺ لا تواصلوا ، قالوا : يا رسول الله إنك تواصل ؟ قال : إني لست مثلكم ،
إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، قال : فلم ينتهوا عن الوصال ، فواصل بهم النبي ﷺ يومين
أو ليلتين ثم رأوا الهلال ، فقال النبي ﷺ : لو تأخر الهلال لزدتكم ، كالمنكل بهم " . =

حدثنا أمية به بتخصيصه بأنه ليس كهياتهم ، إن الله يطعمه ويسقيه ، قال النووي^(١) : قوله يطعمني ويسقيني : معناه يجعل الله لي قوة الطاعم والشارب ، وقيل هو على ظاهره أنه يطعم من طعام الجنة كرامة له ، والأول أصح ، لأنه لو أكل حقيقة لم يكن مواصلاً ، وقد قال في روايه ابن عمر : إني في الظل

= وحديث رقم (٨٠٥٣) من مسند أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولفظه :

"إياكم والوصال ، إياكم والوصال ، قالوا : إنك تواصل يا رسول الله ، قال : إني لست في ذاكم مثلكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فأكلفوا من العمل ما لكم به طاقة " .

وحديث رقم (١٠٦٧١) من مسند أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولفظه : " لا تواصلوا ، فأياكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ، فقالوا : إنك تواصل ؟ قال : إني لست كهيتكم ، إني أبيت لي مطعم يطعمني ، وساق يسقيني " .

وحديث رقم " (١٣٦٦٦) من مسند أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولفظه : " أن النبي ﷺ نهى عن الوصال ، قال : قيل له : إنك تواصل ؟ قال : إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني " .

وحديث رقم (١٣١٧٠) من مسند أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولفظه : " أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، قال فقيل : إنك تواصل ؟ قال : إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني " .

وحديث رقم (٢٥٦٨٠) من حديث السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ولفظه : أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، فقيل : يا رسول الله فإنك تواصل ؟ قال : إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني " .

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦١/٧ - ٦٢ ، كتاب النكاح ، باب الوصال له مباح ليس لغيره ، وقال : أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث مالك ، وثبت معناه من حديث أبي هريرة ، وأنس بن مالك ، وعائشة بنت الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنهم جميعاً - ، عن النبي ﷺ .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢٠/٧ ، شرح الحديث رقم (١١٠٣) من باب (١١) النهي عن الوصال في الصوم .

يطعمني ربي ويسقيني ، ولنفسه ظل لا يكون إلا في النهار ، ولا يجوز الأكل الحقيقي في النهار بلا شك فثبت ما قلناه .

وأجيب بأنه لو أكل من طعام الجنة لم يفطر أو بأن طعام الله - تعالى - لا يفطر بدليل القاضي وقد علل بقوله : إنما أطعمه الله وسقاه وقيل : يعان على الصوم ويقوى عليه فكأنه أطعم أو يخلق له الله من الشبع الذي كالطاعم والشارب .

وقيل : كان الإطعام والإسقاء حقيقة في المنام وقال الإمام : الوصال قريبة في حقه ﷺ ، وإنما يثبت خصوصية الوصال للرسول ﷺ إذا قلنا بأنه حرام على الأمة . وقد نص الشافعي - رحمه الله - على كراهيته ، وفي ذلك وجهان ، قيل : كراهة تحريم ، وقيل : كراهة تنزيه ، أصحهما أنه كراهة تحريم في النهي عنه . قال جمهور العلماء : قاله النووي واستدل به على تحريم الوصال بما خرَّجه البخاري من حديث أبي حازم ، عن يزيد بن الهاد ، عن عبد الله بن حباب ، عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا تواصلوا فأيكم إذا كان يواصل فليواصل حتى السحر . قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله قال : لست كهينتكم إني أبيت مطعم يطعمني وساق يسقيني (١) .

والنهي يقتضي التحريم ، وقال القاضي عياض : قيل : النهي عنه رحمه وتخفيف فمن قدر فلا حرج ، وقد واصل جماعة من السلف لأيام ، وأجازه ابن وهب وأحمد واسحاق إلى السحر ثم حكى عن الأكثرين كراهته .

وقد كانت أخت أبي سعيد تواصل وهي صحابية ، وكان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام ، فإذا كان الليلة السابعة دعى بإناء من سمن فشربه ، ثم يأتي بثريدة فيها عرقان ويؤتي الناس بالجنان فيقول : هذا من خالص مالي ، وهذا من بيت مالكم ، وكان ابن وضاح يواصل أربعة أيام .

وقال عطاء وأبي وغيرهم من أصحابنا : هو من الخصائص التي أبيحت لرسول الله ﷺ وحرمت على الأمة واحتج لمن أباحه بقوله في بعض طرق مسلم : نهاهم عن الوصال - رحمه الله - .

(١) سبق تخريجه .

وفي طرق بعضهم : لما أبوا أن ينتهوا واصل بهم يوماً ثم يوماً ثم زاد الهلال فقال : لو تأخر الهلال لزدتكم . وفي بعضها لو مد لنا الشهر لواصلنا وصلاً يدع المتعمقون تعمقهم^(١) .

ولو كان حراماً ما فعله ﷺ بأصحابه ، وقد اشتهر عن كثير من الصلحاء الوصال ، فلعل وصالهم جاء من غير قصد إليه ، بل اتفق ترك تناولهم المفطر بفعله عنهم ، أو لاشتغاله بالاستغراق بالمعارف ، ونحن نشاهد الترك عند اشتغال القلب بما يسرّ أو يحزن فكيف بذلك ؟ وعلى هذا تكون الخصوصية له ﷺ على كل أمته لا على أحد من أفرادها .

الثانية : اصطفاؤه ﷺ فيما يختاره من الغنيمة قبل قسمها من جارية أو غيرها بشيء ما اختاره من ذلك الصفيّ والجمع الصفايا

خرَجَ أبو داود^(٢) من طريق سفيان بن مسروق [حدثنا محمود بن خالد السلمي ، حدثنا عمر - يعني ابن عبد الواحد - عن سعيد - يعني ابن بشير ، عن قتادة ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢١/٧ ، كتاب الصيام ، باب (١١) النهي عن الوصال في الصوم ، حديث رقم (١١٠٤) قال الإمام النووي : وبيان الحكمة في نهيمهم والمفسدة المترتبة على الوصال ، وهي الملل من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين : من إتمام الصلاة بخشوعها ، وأذكارها ، وأدائها ، وملازمة الأذكار ، وسائر الوظائف المشروعة في نهاره وليلة . والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣٩٧/٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب (٢١) ما جاء في سهم الصفيين حديث رقم (٢٩٩٣) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وهو حديث مرسل ، وفيه سعيد بن بشير وهو ضعيف .

شاء ، فكانت صفة من ذلك السهم وكان إذا لم يغز [بنفسه] ضُرب له بسهم ولم يخير .

وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كانت صفة من الصفي^(١) .

وخرَج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث وكيع ، حدثنا قره بن خالد ، عن أبي العلام يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : كنا جلوساً بهذا المرید بالبصرة فجاء أعرابي معه قطعة من أديم أو قطعة جراب فقال : هذا كتاب كتبه النبي ﷺ أخذته فقرأته على القوم فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من محمد رسول الله لبني زهير بن أقيش ، إنكم إن أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم الخمس ، وسهم النبي والصفي فإنكم آمنون بأمان الله وأمان الرسول ، قال : قلنا للأعرابي : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم يقول صوم شهر الصبر - يعني رمضان - وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن من حرّ الصدر ، ثم انصاع مدبراً ، فقال : تروني أكذب على رسول الله ؟ .

وخرَجه أبو محمد بن داود من حديث وكيع ، عن قره بن خالد بنحوه إلى قوله : وأمان رسول الله ، وبعد هذا قال : قلنا له : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : شيئاً ؟ قال : سمعته يقول صوم شهر الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن في حرّ الصدر قال : قلت : إنك سمعت رسول الله ؟ قال : أتروني أكذب على رسول الله ؟ ثم أخذ العتاب وانصاع مدبراً .

وخرَجه أبو داود^(٢) من حديث مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا قره قال : سمعت يزيد بن عبد الله^(٣) قال : كنا بالمرید^(٤) ، فجاء رجل أشعث الرأس بيده قطعة أديم أحمر ، فقلنا : كأنك من أهل البادية ، فقال : أجل ، قلنا : ناولنا هذه

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٩٩٤) ، وإسناده صحيح ، وصححه ابن حبان والحاكم .

(٢) (سنن أبي داود) : ٤٠٠/٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب (٢١) ما جاء في سهم

الصفي ، حديث رقم (٢٩٩٩) .

(٣) يزيد بن عبد الله : هو ابن الشخير .

(٤) المرید : محلة بالبصرة من أشهر محالها وأطيبها .

القطعة الأديم التي في يدك ، فناولناها [فقرأناها] (١) ، فإذا فيها : من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش ، إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأقم الصلاة ، وأتيتم الزكاة ، وأديتكم الخمس من المغنم ، وسهم النبي ﷺ الصّفيّ ، فأنتم آمنون بأمان الله ورسوله ، فقلنا : من كتب لك هذا الكتاب ؟ قال : رسول الله ﷺ (٢) ، وخرّجه قاسم بن أصبغ من طريق مسلم بن إبراهيم ، عن قرّة إلى آخره نحوه (٣) .

قال أبو عمر بن عبد البر : سهم الصّفيّ مشهود في صحيح الآثار ، معروف عند أهل العلم ، ولا يختلف أهل السير في أن صفيّ من الصّفا ، وأجمع العلماء على أن سهم الصّفيّ ليس لأحد بعد النبي ﷺ .

وخرّج البخاريّ ومسلم من طريق حماد بن يزيد ، عن ثابت ، عن أنس ، عن النبي ﷺ أنه اعتق صفيّة وجعل عتقها صداقها ، وقصة صفيّة . خرّجها البخاريّ من حديث عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس ، قدمنا خبير فلما فتحنا الحصن ذكر له جمال صفيّة ، وقد قتل زوجها وكانت عروساً ، فاصطفأها لنفسه (٤) ، الحديث .

(١) زيادة للسياق من (سنن أبي داود) ، وأقيش ، بضم الهمزة وفتح القاف ، ثم ياء مثناة ساكنة وآخره شين معجمة ، هم حيّ من بني عكل .

(٢) قال الخطابيّ : أما سهم النبي ﷺ فإنه كان يسهم له كسهم رجل ممن شهد الواقعة ، حضرها رسول الله ﷺ أو غاب عنها . وأما الصّفيّ فهو ما يصطفيه من عرض الغنيمة من شيء قبل أن يخمس - عبد ، أو جارية ، أو فرس ، أو سيف ، أو غيرها - وكان النبي ﷺ مخصوصاً بذلك ، مع الخمس الذي كان له خاصة . (معالم السنن) .

(٣) ورواه بعضهم عن يزيد بن عبد الله ، وسمى الرجل النمر بن تولب الشاعر ، صاحب رسول الله ﷺ ، ويقال : إنه ما مدح أحدًا ، ولا هجا أحدًا ، وكان جوادًا لا يكاد يمسك شيئًا ، وأدرك الإسلام وهو كبير ، ويسمى الكتيّب لحسن شعره ، ترجمته في (الشعر والشعراء) : ١٩١-١٩٢ .

(٤) (فتح الباري) : ٦٠٨/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤٢١١) .

وله من حديث ثابت عن أنس كان في السبي صفية ، فصارت إلى دحية ، ثم صارت إلى النبي ﷺ (١) .

خرَج البخاري ومسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس في قصة خبير ، فجمع السبي ، فجاء دحية فقال : أعطني جارية من السبي ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية ، فجاء رجل فقال : يا نبي الله ! أعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك ، قال : أدعوه بها ، فجاء بها ، فلما نظر إليها [النبي ﷺ] قال : خذ جارية من السبي غيرها ، الحديث (٢) .
وعن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أنه اشتراها من دحية بسبعة أروس (٣) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٢٠٠) ، (٤٢٠١) ، قال الحافظ في (الفتح) : فلما قيل للنبي ﷺ ، إنها بنت ملك من ملوكهم ، ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه ، وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها ، فلو خصه بها لأمكن تغيير خاطر بعضهم ، فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه ، واختصاص النبي ﷺ بها ، فإن في ذلك رضا الجميع ، وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شيء .
(٢) (فتح الباري) : ٦٣٢/١ ، كتاب الصلاة ، باب (١٢) ما يذكر في الفخذ ، حديث رقم (٣٧١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

قوله ﷺ : " خذ جارية من السبي غيرها " ذكر الشافعي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في (الأم) عن (سير الواقدي) أن النبي ﷺ أعطاه أخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكان كنانة زوج صفية ، فكانه طيب خاطره لما استرجع منه صفية بأن أعطاه أخت زوجها ، واسترجاع النبي ﷺ صفية منه محمول على أنه إنما أذن له في أخذ جارية من حشو السبي لا في أخذ أفضلهن فجاز استرجاعها منه لئلا يتميز بها على باقي الجيش ، مع أن فيه من هو أفضل منه .

ووقع في رواية لمسلم أن النبي ﷺ اشترى صفية منه بسبعة أروس ، وإطلاق الشراء على ذلك على سبيل المجاز ، وليس في قوله : " سبعة أروس " ما ينافي قوله هنا : " خذ جارية " إذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة (فتح الباري) .

(٣) راجع التعليق السابق .

وذكر الرافعي أن ذا الفقار^(١) كان من الصفيّ ، واعترض عليه بأن غنائم بدر كانت للنبي ﷺ كلها لأنها كانت قبل فرض الخمس ، والكلام في الصفيّ بعد فرض الخمس وعلى هذا المعنى يحمل ما خرّجه الترمذيّ ، وابن ماجّة ، والحاكم ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفّل سيفه ذا الفقار يوم بدر .

وخرّجه الواقدي عن الزهريّ ، عن سعيد بن المسيب ، وعن عبد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : تنفّل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يومئذ ، وكان لمنبه بن الحجاج ، ومعناه أخذه لنفسه لم يعطيه أحدًا .

تتمّه

قد عد الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - إعطاءه [تميم] الداري بنت ميمونة فتجرى من الخصائص النبوية ، وجعل ذلك من الصفايا المختصة به ﷺ ، فلا يكون لأحد من الأئمة بعد النبي ﷺ أن يقطع أحدًا من الرعية شيئاً لم يدخل في ملك المسلمين .

وتردد القاضي أبو الحسن الماوردي في ما أخذ الإقطاع الذي وقع لتميم الداري ، وجوز أن تكون من الخصائص بعد أن حكى الخلاف ، هل لغير النبي ﷺ أن يفعل ذلك ؟ وسيرد كلامه في ذلك إن شاء - الله تعالى - .

قال القاضي أبو بكر أبو محمد بن العربي المعارفي الأشبيلي المالكي في شرح (الموطأ) لما تكلم على حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال في (صحيحه) : وإنما تركها من تركها لقولهم : إنها غير مسموعة ، وهذا لا يمنع من الاحتجاج ، وقد كان عند أولاد تميم الداريّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كتاب النبي ﷺ في قطعة أديم^(٢) : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا

(١) ذو الفقار : اسم سيف رسول الله ﷺ .

(٢) وقد عليه ﷺ الداريون مرتين ، مرة قبل الهجرة ، ومرة بعدها ، وفي المرة الأولى سألوا رسول الله ﷺ أرضاً فدعا بقطعة من أدم ، وكتب كتاباً نسخته :

ما أنطى^(١) محمد رسول الله تميماً الدارميّ قطعة قرية حبرون وبيت عينون بلد الخليل ، فبقى ذلك في يده ويد أهله إلى أن غلب الفرنجة على القدس سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، قال : ولقد اعترض بعض الولاة على تميم الدارميّ أيام كان بالشام وأراد انتزاعها فحضر القاضي حامد الهرويّ الحنفي ، فاحتج الدارميّ بالكتاب ، فقال القاضي : هذا الكتاب ليس بلازم لأن النبي ﷺ أقطع تميماً ما لم يملك ، فاستدعى الوالي الفقهاء ، وكانت الرواية التي رويت إلى الأرض كلها ، وكان يقطع الجنة فيقول : قصر كذا لفلان ، فوعده صدق ، وعطاؤه حق ، قال : فحضره القاضي والوالي ، وأبقى الدارميين على ما في أيديهم .

= بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين . إذ أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون ، وحبرون ، والمرطوم ، وبيت إبراهيم ومن فيهم إلى الأبد ، شهد عباس بن عبد المطلب ، وخزيمة بن قيس ، وشرحبيل بن حسنة وكتب . فلما هاجر ﷺ إلى المدينة قدموا عليه وسألوه أن يجدد لهم الكتاب فكتب ما نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الدراي : أن له قرية حبرون ، وبين عينون ، قرئتهما كلهما ، وسهلها ، وجبلها ، وماءهما ، وحرثهما ، وأنباطهما ، وبقرها ، ولعقبه من بعده ، لا يحاقه فيهما أحد ، ولا يلجها عليهم أحدٌ بظلم ، فمن ظلم وأخذ منهم شيئاً فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وكتب عليّ . (مجموعة الوثائق السياسية) : ٥٣١ ، وثيقة رقم (٤٣) الإقطاع للداريين وهم من لخم ، ووثيقة رقم (٤٤) تجديد الكتاب السابق .

ثم رواية أخرى عن النص السابق ، وثيقة (٤٥) :

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الدارمي وإخوته وحبرون ، ومرطوم ، وبيت إبراهيم وما فيهن ، نطية بت بدمتهم ، ونفنت وسلّمت ذلك لهم ولأعقابهم . فمن آذاهم آذاه الله ، ومن آذاهم لعنه الله . شهد عتيق بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وكتب عليّ بن أبي طالب وشهد

(١) في بعض الروايات : " أنطى " ، " أعطى " وما أثبتناه من (الأصل) .

وقد ذكر القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله - هذه القصة في كتاب سماه (قانون التأويل)^(١) وهو كان جمعة من قوام يد الشيخ أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - رحمه الله - ونصه ما قوله أدام الله علوه :

فما أقطع رسول الله ﷺ تميم الداري من الشام قبل أن يملكه أهل الإسلام ما وجه صحته مع أنه جرى قبل الملك ، ولم يتصل به القدر ، ولم يجز تحديد محل الإقطاع ، هل يجوز لإمام أن ينزع ذلك من يد تميم ؟ ومتى يحصل الملك للمقطع ؟ فأجاب على ذلك بأن الإقطاع صحيح لتميم ومنتقل إلى أعقابه وقت حصول الملك عند تسليم الإمام المستولى على تلك الأرض له ذلك ، ووجه صحته أن النبي ﷺ كان مختصاً بالصفايا من المغنم حتى كان يختار من المغنم ما يريد ، ويدفع ملك المسلمين عنه بعد استيلائهم عليه ، فلذلك كان له أن يستثنى تبعة من ذيلة الكفر عن ملك المسلمين ويعينها لبعض المسلمين فتصير ملكاً له ، ويكون سبب الملك تسليم الإمام وأمر رسول الله ﷺ ويستثنى من التخصيصات ، وليس ذلك لغيره من الأئمة ، فإنه ﷺ كان مطلعاً بالوحي على من سيملك في المستقبل ، وعلى وجه المصلحة في التخصيص والاستثناء وغير ذلك ولا يطلع غيره عليه .

وأما قول من قال لا يصح إقطاعه لأنه قبل الملك ، فهو كفر محض ، لأنه يقال له : هل حل لرسول الله ما فعل أو كان ظالماً بتصرفه ذلك ؟ فإن جعله ظالماً كفر ، وإن قال بل حل له ذلك ، قيل له : أتعلم أن ذلك يحصل أو لا فإن جهله كفر ، وإن قال : إنه علم ، لكن علم أنه لا يحصل ، قيل له : فلا يبقى إلا أنه قد قدم عليه مع علمه مبطلاته^(٢) .

هذا كلام الشيخ أبي حامد الغزالي ، كما ترى أن عطاء ذلك لتميم الداري ممن الخصائص النبوية وجعله من الصفايا المختصة به ﷺ فلا يكون لأحد من

(١) (قانون التأويل) ، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله الأسييلي المالكي ، المعروف بابن العربي ، الحافظ ، المتوفى سنة (٥٤٦ هـ) ، ذكر حاجي خليفة في (كشف الظنون) : ٢٨١/٢

(٢) بعد هذه العبارة طمس في (الأصل) لم أجد له توجيهًا بقدر سطرين ونصف .

الأئمة بعد النبي ﷺ أن يقطع أحداً من الرعية [شيئاً] لم يملكه المسلمون وأختلف كلام القاضى أبي الحسن على الماورديّ ، فجزم في (الأحكام السلطانية) بجواز ذلك عموماً .

وقال في كتاب (الحاوى) : وأما الإقطاع فإنه لا يصح إلا في ما لم يستقر عليه ملك ، وعلى هذا كانت قطائع النبي ﷺ ، فذكر قال : فعلى هذا كانت قطائع النبي ﷺ إلا ما كان من شأن تميم الداري ، وأبى ثعلبة ، فذكرها احتمال ذلك من فعله أن يكون أقطعها ذلك إقطاع تقليد لا إقطاع تملك ، ويجوز أن يكونا مخصوصين بتصديق إخبار وتحقيق إعجاز ، وأما الأئمة بعد رسول الله ﷺ فإن أبا بكر ، وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - لم يقطعا الأموات لم يجز عليه ملك واصطفى عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من أرض سواد أموال كسرى لأهل بيته ، وما وهب عنه أربابه أو تملكوا ، وكان مبلغ ذلك تسعة آلاف ألف ، وكان ينفقها في مصالح المسلمين ، ولم يقطع شيئاً منها ، ثم إن عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أقطعها لأنه رأى إقطاعها أوفر لعلتها من تعطيلها ، وشرط على من أقطعها أن يأخذ منه حق الف ، فكان ذلك منه إقطاع إجارة ، قال بذلك الماورديّ ، هذا ، وقال في قوله : إقطاع إجارة إلى أمرانهم أن يؤجروها بأجرة معلومة ينتفعوا بها مع بقاء الرقبة . انتهى . وقد جمع الفقهاء الخصائص ، ولم يعدوا منها ما ذكره الغزاليّ .



الثالثة : كان له ﷺ الاستبداد بخمس خمس الفية والغنيمة وبأربعة أخماس الفية فينفرد ﷺ بذلك

قال ابن سيده : والغنم والغنيمة والمغنم ، الفية ، وغنم الشيء غنماً ، فاز به وتغنمه واغتتمه ، وانتَهز غنمه واغتتمه الشيء جعله له غنيمة^(١) ، قال : والفية الغنيمة ، وقد فيئت فيئاً واستفأت .

وكانت الغنيمة لغة : ما يناله الرجل والجماعة بسعي ، غير أنهم جعلوا على أن المراد بقوله - تعالى - : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ فإنما هو مال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر ، وهذا التخصيص لا تقتضيه اللغة^(٢) ، لكن عرف الشرع قيد اللفظ بهذا النوع ، وسمى الشرع ما يصل من أموال الكفار باسمين : هما الغنيمة ، والفية ما ناله المسلمون من عدوهم بسعي كما تجاف الخيل والركاب يسمى غنيمة ، ولزم هذا الاسم هذا المعنى حتى صار عرفياً ، وكل مال دخل على المسلمين من غير حرب ، ولا إيجاف ، فخراج الأرضين وجزية الجماع ، وخمس الغنيمة ، ونحو ذلك مما يؤخذ من المشركين عفواً يسمى فيئاً .

(١) (لسان العرب) : ٤٤٥/١٢ - ٤٤٦ .

(٢) قال الأزهري : الغنيمة ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين ، ويجب الخمس لمن قسمه الله له ، ويقسم أربعة أخماسها بين الموجفين : للفارس ثلاثة أسهم ، وللراجل سهم واحد . وأما الفية فهو ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين بلا حرب ولا إيجاف عليه ، مثل جزية الرؤوس وما صولحوا عليه فيجب فيه الخمس أيضاً لمن قسمه الله ، والباقي يصرف فيما يسد الثغور من خيل ، وسلاح وغدّه ، وفي أرزاق أهل الفية ، وأرزاق القضاة ، ومن غيرهم ، ومن يجري مجراهم .

وقد تكرر في الحديث ذكر الغنيمة ، والمغنم ، والغنائم ، وهو ما أصيب من أموال أهل الحرب ، وأوجف عليه المسلمون الخيل والركاب . (لسان العرب) : ٤٤٦/١٢ .

وقال عطاء بن السائب : الغنيمة ما ظهر عليها من أموال المشركين والفيء ما ظهر عليه من الأرضين ، والأصل في الغنيمة قول الله - تعالى - : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾^(١) والأصل في الفيء قوله - تعالى - : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾^(٢) وقد كانت الغنيمة محرمة على الأنبياء وأهلها الله - تعالى - لرسوله محمد ﷺ ، فجعلها الله - تعالى - ملكاً له ﷺ خالصاً دون غيره لقوله - تعالى - : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾^(٣) والأنفال هي الغنائم ، والنفل هو الزيادة من الخير ، فسميت الغنائم أنفالاً لأنها زيادة ، ثم نسخ الله - تعالى - هذه الآية بقوله - تعالى - : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ﴾^(٤) الآية . وقال أبو عمر بن عبد البر : وأجمع على أن هذه الآية نزلت بعد قوله - تعالى - : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾^(٥) وإن أربعة أخماس الغنيمة مقسومة على الغانمين ، وعن قوله - تعالى - : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾^(٦) نزلت في حين تشاجر أهل بدر في غنائم بدر ، انتهى .

فلما أضاف - تعالى - مال الغنيمة إلى الغانمين ، ثم استثنى منه خمسة لرسوله ﷺ ، ومن سمي معه من أهل الخمس بقوله - تعالى - : ﴿ لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ دل على أن الباقي من بعد أخماسه ملك الغانمين ، فصار مال الغانمين مقسوماً على خمسة وعشرين سهماً منها لأهل الخمس ، وهم رسول الله ﷺ ، وذو القربى ،

(١) الأنفال : ٤١ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) الأنفال : ١ .

(٤) الأنفال : ٤١ .

(٥) الأنفال : ١ .

(٦) الأنفال : ١ .

واليتامى ، والمساكين وابن السبيل ، وفيه خلاف ذكر في موضعه ، وصار أربعة أخماس ، وهو عشرون سهمًا تقسم بين الغانمين لا يشاركهم فيها غيرها .

وأما مال الفيء وهى الأموال الواصلة من المشركين بغير قتال ولا إيجاف بخيل ولا ركاب

كالذي أجلى عنه المشركون خوفًا ورغبًا ، والأموال التى يضحون بها عن أنفسهم ، ودمائهم وأموالهم ، المأخوذ من عشور أموالهم إذا دخلوا تجارًا ، والجزية التى تقر بهم بها إلى دارنا ، ومال الخراج المقربون على أراضيهم ، والأرضين المأخوذة عفواً منهم ، ومال من مات في دارنا ولا وارث له منهم ، كل ذلك فيء لأنه واصل بغير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب ، هذا هو المنصوص من مذهب الشافعي في الجديد .

وقوله في القديم : أن الفيء من جميع ذلك ما انجلى عنه المشركون خوفًا ورغبًا ، وما سواه من الجزية ، والخراج ، وعشور التجارة ، ومال من مات ولا وارث له ، ليس بفيء ولا يخمس والأول أصح ، وقد كان رسول الله ﷺ في صدر الإسلام يملك جميع الفيء كما ملك جميع الغنيمة ، لذلك ملك أموال بني النضير ، فكانت مما أفاء الله - تعالى - لم يشاركه فيها أحد ، وصارت من صدقاته التى تصدق بها إلى أن أنزل الله - تعالى - في الفيء قوله - تعالى - : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ فاختلف الناس حينئذ فيما استقر حكم الفيء عليه على ثلاثة مذاهب :

أحدها : إن مال الفيء مصروف في وجوه المصالح لا يخمس ، وهو قول أبي حنيفة .

الثاني : إن مال الفيء مقسوم على خمسة أسهم لرسول الله ﷺ منها سهم كأحد أهل الخمس وهو قول مالك .

الثالث : أن خمسه مقسوم على خمسة ، منها لرسول الله ﷺ سهم ، وأربعة أخماس الفيء له أيضًا خاصة ، فيكون جميع مال الفيء مقسومًا على

خمسة وعشرين سهماً منها واحد وعشرين سهماً لرسول الله ﷺ ، وأربعة أسهم هي لأربعة أصناف هم ذوو القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وهذا هو مذهب الشافعيّ ، ولكل على قوله دليل إذا تكرر ما وصفنا ، فالذي ملك الله - تعالى - رسوله ﷺ مال الغنيمة ، ومال الفيء ، خمس الخمس من الفيء والغنيمة ، وأربعة أخماس الفيء ، ذلك سوى الصفيّ من الغنيمة ، فصار رسول الله ﷺ مالكا لأربعة أموال : مالين من الغنيمة هما خمس الخمس ، والصفيّ ، ومالين من الفيء هما خمس الخمس ، وأربعة أخماسه ، واستدل أصحابنا على ذلك بقوله - تعالى - : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ فأضاف الله - تعالى - الفيء إلى رسوله ، كما أضاف الغنيمة إلى الغانمين ، ثم من استثناه في سهم الغانمين ، فوجب أن يكون إطلاق ما جعل لهم من الفيء محمول على المقدار المحمول من الغنيمة ، ويكون الخمس ، ويكون الباقي بعده لمن أضاف المال إليه وهو الرسول ﷺ كما كان الباقي من الغنيمة لما أضافها إليه وهم الغانمون .

وقال الشافعيّ : سمعت ابن عيينة يحدث عن الزهريّ أنه سمع مالك بن أوس بن الحدثان يقول : سمعت عمر بن الخطاب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - يختصمان إليه في أموال النبي ﷺ ، فقال عمر : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليها بخيل ، ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ دون المسلمين ، وكان رسول الله ﷺ ينفق منها على أهله نفقة سنة ، فما فضل منها جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله ، ثم توفي رسول الله ﷺ فوليها أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بمثل ما وليها به رسول الله ﷺ ، ثم وليها عمر بمثل ما ولي به رسول الله ﷺ ، وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ثم سألهما في أن أوليكما هذا على أن تعملانها بمثل ما وليهما به رسول الله ﷺ ، ثم وليها أبو بكر ، ثم وليتها ، ثم حينما تختصمان تريدان أن أدفع إلى كل واحد منكما نصفاً ، أتريدان مني قضاء غير ما قضيت بينكما أولاً

والذي بإذنه تقوم السموات والأرض لا أقضي بينكما قضاء غير هذا ، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليّ أكفيكماها .

وهذا الحديث خرّجه البخاري^(١) ، ومسلم^(٢) من حديث جويرية ، عن معمر ، عن الزهريّ ، وعن عقيل ، عن ابن شهاب ، وعن شعيب عن الزهريّ .

وخرّجه مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن الزهريّ . وخرّجه أبو داود^(٥) عن أسامة بن زيد ، عن الزهريّ ، عن مالك بن أوس ، وفي بعضها طول ، وفي بعضها اختصار .

ووجه الدلالة أن هذا الخبر اقتضى ظاهره الفيء جميعه ملك لرسول الله ﷺ ، واقتضى ظاهر الآية أن الفيء كله يقسم على خمسة ، فوجب الجمع بينهما على وجه لا تتافى فيه ليستوا جميعًا ، وهو أن يكون معنى الخبر أن أربعة

(١) (فتح الباري) : ٢٤٢/٦ - ٢٤٣ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١) حديث رقم (٣٠٩٤) مطولاً .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٥/١٢ - ٣١٩ ، كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم (٤٩) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٧٥٧) .

(٤) (سنن أبي داود) : ٣٧١/٣ - ٣٧٢ ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب (١٩) في صفائنا رسول الله ﷺ من الأموال ، حديث رقم (٢٩٦٥) .

وأخرجه الترمذيّ في الجهاد ، في باب الفيء ، حديث رقم (١٧١٩) ، وأخرجه النسائي في كتاب قسم الفيء ، حديث رقم (٤١٤٥) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٩٦٧) ، وفيه ، قال رسول الله ﷺ : " ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، فمن مسك بشيء من هذا الفيء فإن له به علينا ست فرائض من أول شيء يفينه الله علينا " ثم دنا - يعني النبي ﷺ - من بعير ، فأخذ وبرة من سنامه ، ثم قال : " يا أيها الناس ، إنه ليس لي من هذا الفيء شيء ، ولا هذا " ورفع إصبعيه " إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخيط " ، فقام رجل في يده كبة من شعر ، فقال : أخذت هذه لأصلح بها بردعة لي ، فقال رسول الله ﷺ : " أما ما كان لي ولبنبي عبد المطلب فهو لك " .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢٨٢/٢ - ٢٨٣ ، حديث رقم (٦٦٩٠) من مسند عبد الله بن عمرو - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

أخماس الفيء خالص لرسول الله ﷺ ، ومعنى الآية أن خمسه مقسوم على خمسة . والله أعلم .

وخرَجَ أبو داود^(١) والحاكم^(٢) من حديث عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم . قال الحاكم : وهو على شرط البخاري ، ولنا وجه يشير إليه كلام الفوراني أن الخمس من الخمس يصرف بعد رسول الله ﷺ إلى خليفة الزمان^(٣) .

قال الإمام : ولم يصح عندي نسبه إلى أحد من الأصحاب ، وعلى هذا الوجه إن صح لا تبقى خصوصية^(٤) .

قال مؤلفه : نقل ابن عبد البر أن مذهب أبي بكر ، وعمر ، في سهم رسول الله ﷺ ، وفيما كان له خاصة من صفائاه ، وما لم يوجف عليه بخيل ، ولا ركاب ؛ كأموال بني النضير ، وفدك ، وخيبر ، أن ذلك في سبيل الله على حسب ما كان سبيله في حياته ، كان ينفق منه على عياله ، وعامله سنة ، ثم يجعل باقيه عدة في سبيل الله ، وأن هذا مذهب جمهور أهل الحديث والرأى ، ومذهب عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن ذلك لقيامهم بأمر المسلمين يصرفه فيما ولي من مصالح المسلمين ، ولذلك أقطعه مروان ، وهو قول قتادة ، والحسن .

(١) راجع التعليقات السابقة .

(٢) (المستدرک) : ٧١٤/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر عمرو بن عبسة السلمي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٦٥٨٣) ، ولفظه : صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم ، فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير فقال : " إنه لا يحل لي من هذا المغنم مثل هذه إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم " . وقد حذفه الحافظ الذهبي من (التلخيص) .

(٣) قال الحنفية : سقط سهم رسول الله ﷺ بموته ؛ لأنه كان يأخذه بوصف الرسالة لا بوصف الإمامة ، وهذا مخالف لجمهور الأئمة (الفقه الإسلامي وأدلته) : ٤٦١/٦ ، الفصل الثالث ، حكم الأنفال والغنائم .

(٤) راجع التعليق السابق .

الرابعة : دخوله ﷺ مكة بلا إحرام

نقله صاحب (التلخيص) وغيره : أنه كان مباحاً له ﷺ وفي جوازه لغيره من غير غدر خلاف ، ودليل ذلك ما خرَّجه مسلم من حديث ابن الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام ، وفي رواية دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء^(١) .

وذكر ابن عبد البر في (الكفاية) : أنه من دخل مكة مقاتلاً لباغٍ أو قاطع طريق أو خائفاً من ظالم يلزمه الإحرام .

واستدل بدخوله ﷺ مكة عام الفتح، وعلى رأسه المغفر ، لو كان محرماً لم يلبسه ، وقد كان خائفاً من غدر الكفار ، وعدم قبولهم الصلح الواقع بينه وبين أبي سفيان ، وقد علمت ما في هذا الاستدلال ؟ فإن دخوله ﷺ بغير إحرام خاص به ، وقوله : " لو كان محرماً لم يلبسه ، وقد كان خائفاً من غدرهم " كلام غير مستقيم لأن المحرم الخائف يباح له اللبس قطعاً ، وكيف يقال : أنه ﷺ كان يومئذ خائفاً من غدر قريش ؟ والله - تعالى - قد وعده بأن يعصمه منهم ، ومن غيرهم بقوله - تعالى - : ﴿ واللّٰه يعصمك من الناس ﴾^(٢) ، ويترك الخوض عند ذلك فيما بينه .



الخامسة : أبيحت له مكة يوماً واحداً

ودخلها كما تقدم بغير إحرام ، وقتل من أهلها يومئذ نحو عشرين ، منهم : ابن خطل ، وهو متعلق بأستار الكعبة^(١) ، وقال القضاعي : إنه خصَّ به سائر الأنبياء .

وخرَج البخاريّ ومسلم من حديث جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن طائوس ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونيّة وإذا استنفرتم فانفرو ، وقال يوم فتح مكة : إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله ، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة . الحديث^(٢) .

(١) (السنن الكبرى للبيهقي) : ٥٩/٧ - ٦٠ ، كتاب النكاح ، باب دخول الحرم بغير إحرام والقتل فيه ، من حديث ابن شهاب عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح ، وعلى رأسه مغفر ، فلما نزعه جاءه رجل فقال : يا رسول الله ! ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال رسول الله ﷺ : اقتلوه . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى ، وأخرجه البخاريّ من أوجه عن مالك .

(٢) (جامع الأصول) : ٢٨٨/٩ - ٢٩٠ ، النوع الثالث : في مكة وحرمها ، حديث رقم (٦٩٠٠) ، وتاممه : " .. لا يعضد شوكة ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته ، إلا من عرفها ، ولا يختلي خلاه ، فقال العباس : يا رسول الله ! إلا الإنخر ، فإنه لقينهم وبتوتهم ، فقال ﷺ : إلا الأذخر " أخرجه البخاريّ في الحج ، باب لا ينفر صيد الحرم ، وباب فضل الحرم ، وفي الجنائز ، باب الحشيش في القبر ، وفي البيوع ، باب ما قيل في الصواغ ، وفي المغازي ، باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح .

وأخرجه مسلم في الحج ، باب تحريم مكة ، وصيدها ، وخلاها ، وشجرها ، ولقطتها إلا لمنشد على الدوام ، والنسائي في الحج ، باب حرمة مكة ، وباب تحريم القتال فيها ، وباب النهي أن ينفر صيد الحرم ، وأخرجه أيضاً أبو داود في المناسك ، باب تحريم حرم مكة ، حديث رقم (٢٠١٨) ، وإسناده صحيح .

وللبخاري من حديث خالد عن عكرمة ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: إن الله حرم مكة ، فلم تحل لأحد قبلي ، ولا تحل لأحد بعدي ، وإنما حلت لي ساعة من نهار ، والحديث له طرف آخر (١) ، وهذا صريح في اختصاصه ﷺ بذلك دون من قبله من الأنبياء عليهم السلام .

السادسة : أنه ﷺ لا يورث وأن ما تركه صدقة

وبه قطع أبو العباس الروياني ، وقال الرافعي في (الشرح الصغير) : أنه المشهور ، وعلى هذا هل يكون وقفاً على ورثته ؟ فيه وجهان : حكاهما الروياني في أيضاً ، فإن جعلناه وقفاً ، فهل هو الواقف ؟ فيه وجهان لقوله عليه السلام : ما تركنا صدقة . وأصحهما عند الإمام أنه باق على ملكه ، ينفق منه على أهله كما كان ﷺ ينفقه في حياته ، ووجه الإمام بأن الأنبياء - عليهم السلام - أحياء ، قال : وكذلك كان أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ينفق منه على أهله ، وخدمه ، ويصرفه فيما كان يصرفه في حياته .

قال النووي في (الروضة) (٢) : وهذا ضعيف ، والصواب الجزم بأنه زال ملكه ﷺ عنه ، وأن ما تركه فهو صدقة على المسلمين لا يختص به الورثة ، وكيف يصح غير [ما ذكرته مع قوله ﷺ : " لا نورث ما تركناه فهو صدقة] (٣) فإنه نص على زوال الملك . ثم إن الرافعي ذكر في قسم الفيء والقسمة ، أن خمس الفيء كان له ﷺ ينفق منه على نفسه ، وأهله ، وفي مصالحه ، ولم يكن يملكه ، ولا ينقل منه إلى غيره أبداً ، وهذا حكم منه بأن جهة الإنفاق غير مملوكة ، خلاف ما ذكر هنا ، ومن الغريب ما ذكره صاحب

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (روضة الطالبين) : ٣٥١/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (روضة الطالبين) ، وفي (الأصل) : " غير ذلك مع الحديث الصحيح " .

(البيان) في آخر (إحياء الموات) عن الشيخ أبي حامد أن بعضهم قال : أنه ﷺ ما كان يملك شيئاً ولا يأتي منه الملك ، وإنما أبيع له ما يأكله ، وما يحتاج إليه ، وغلطه أبو حامد لقوله - تعالى - : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ﴾ الآية ، وقد أعتق ﷺ صفيه ، واستولد مارية ، وقد عد الغزالي - رحمه الله - هذه الخصلة من هذا الضرب .

قال الرافعي : كان المعنى فيه إن جعلها صدقة تورث زيادة القرية ، ورفع الدرجات ، وعدّها الأكثرون من المكرمات ، وعلى هذا يجوز له ﷺ أن يتصدق بجميع ماله بعد موته بخلاف أمته ، وهذا ليس خاصاً به ﷺ بل الأنبياء - عليهم السلام - لا تورث ، لكنه ﷺ يمتاز به من بين أمته ، ولما ذكر القضاعي ما اختص به - عليه السلام - من بين الأنبياء . قال : ومنها أن ماله كان بعد موته قائماً على نفقته وملكه ، فجعل الخصوصية من هذه الحيثية .
واعلم أن ما ملكه ﷺ في حياته كأموال بني النضير ، والنصف من فذك ، والثلث من وادي القرى ، وثلاثة حصون من خيبر ، [وأطم] الكتبية ، و[حصن] الوطيح ، و[حصن] السّلام فإنها بعد وفاته كلها صدقة تصدق بها في حياته لا تورث عنه^(١) .

(١) خرّج البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦٤/٧ - ٦٥ ، كتاب النكاح ، باب كان ماله ﷺ بعد موته قائماً على نفقته وملكه ، من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة - زوج النبي ﷺ - أنها - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، أرسلت إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله بالمدينة ، وفذك ، وما بقى من خمس خيبر ، قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركناه صدقة ، وإنما يأكل آل محمد في هذا المال ، وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ ... وذكر الحديث . رواه البخاري في الصحيح عن ابن بكير ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث .

وأما سهمه ﷺ من خمس الخُمس من الفيء والغنيمة

فإنه مصروف بعده في المصالح ، من الكراع ، والسلاح ، وأرزاق
المقاتلة ، والقضاة ، والأئمة ، وعمارة المساجد ، وقناطر السابلة .

وأما سهمه ﷺ من أربعة أخماس الفيء^(١)

= وعن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال : لا يقتسم
ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عاملي فهو صدقة . رواه مسلم في الصحيح
عن ابن أبي عمر ، وأخرجه البخاري من حديث مالك عن أبي الزناد . وما بين الحاصرتين في
هذه الفقرة زيادة لبيان أسماء الأماكن من (مغازي الواقدي) .

(١) خرَج البيهقي في (السنن الكبرى) : ٥٨/٧ - ٥٩ ، من حديث سفيان عن عمرو بن دينار ،
عن الزهري ، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : أرسل إليّ عمر - رضي الله تبارك وتعالى
عنه - فدعاني فدخلت عليه وهو على رمال فقال : يا ملك ، إنه قد نزل علينا دواف من قومك ،
فخذ هذا المال فاقسمه بينهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ولّ ذلك غيري ، فقال : خذها عنك أيها
الرجل ، فجلست ، فجاء يرفأ ، فقال : هل لك في عبد الرحمن ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ؟
قال : قل لهم : فليدخلوا ، فدخلوا ، فقال : هل لك في عليّ وعباس ؟ قال : قل لهما : فليدخلا ،
فدخلوا ، وكل واحد منهما يكلم صاحبه ، فلما جلسوا قالوا : يا أمير المؤمنين ، أقضي بينهما
وأرحهما ، قال : أنشدكما الله الذي بإذنه تقوم السموات والأرض ، هل علمتما أن رسول الله
ﷺ قال : إنا لا نورث ، ما تركناه صدقة ، يعني فقالا : نعم ، ثم قال ذلك للأخرين ، فقال
القوم : نعم ، قال : وقال إن أموال بني النضير كاتب مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف
المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خالصة ينفق منها على أهله نفقة سنة ،
وما بقى جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله ، ثم هي للنبي ﷺ خاصة . وأخرجاه من
حديث سفيان مختصراً . كتاب النكاح من (السنن الكبرى) : ٥٨/٧ - ٥٩ ، باب ما أبيح له
ﷺ من أربعة أخماس الفيء وخمس خمس الفيء والغنيمة .

ففي تصرفه قولان :
أحدهما : في المقاتلة ؛ فعلى هذا يصرف جميعه فيهم خاصة .
ثانيهما : أنه يصرف جميعه في المصالح كلها .

وأما الصفيّ فقد سقط حكمه فلا يستحقه أحد بعده ﷺ

فقد خرّج البخاري ومسلم وأبو داود من حديث مالك عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت : إن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يسألنه ميراثهن من النبي ﷺ فقالت عائشة - لهن : أليس قد قال رسول الله ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة ؟ (١) .

= ومن حديث صفوان بن عيسى ، عن أسامة بن زيد عن الزهريّ ، عن مالك بن أوس ، قال : كان فيما احتج به عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : كانت لرسول الله ﷺ ، ثلاث صفايا : بنو النضير ، وخيبر ، وفدك ، فأما بنو النضير ، فكانت حبسًا لنوائبه ، وأما فدك فكانت حبسًا لابن السبيل ، وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء ، جزأين بين المسلمين ، وجزءًا لفقّة أهله ، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المسلمين .
قال الشيخ - رحمه الله- : وأما الخمس فالآية ناطقة به مع ما روينا في كتاب قسم الفيء ، والله تبارك وتعالى أعلم . (المرجع السابق) .

(١) أخرجه البخاريّ في الفرائض ، باب قول النبي ﷺ : لا نورث ما تركناه صدقة ، وفي الجهاد ، باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه وفرض الخمس ، وفي المغازي ، باب حديث بني النضير ، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين ، وفي تفسير سورة الحشر ، باب قوله - تعالى - : ﴿ ما أفاء الله على رسوله ﴾ ، وفي النفقات ، باب حبس الرجل قوت سنة على أهله ، وفي الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع . =

= ومسلم في الجهاد ، باب حكم الفيء ، حديث رقم (١٧٥٧) ، والترمذي في السير ، باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ حديث رقم (١٦١٠) ، وأبو داود ، حديث رقم (٢٩٦٣) وإسناده صحيح ، و(٢٩٦٤) وإسناده صحيح ، و(٢٩٦٥) وإسناده صحيح ، وفي الخراج والإمارة ، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال ، والنسائي : ١٣٦/٧ - ١٣٧ في قسم الفيء ، وإسناده صحيح .

قال القاضي عياض : وقد تأول قوم طلب فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ميراثها من أبيها على أنها تأولت الحديث - إن كان بلغها - قوله ﷺ : " لا نورث " على الأموال التي لها بال ، فهي التي لا تورث .. لا ما يتركوه من طعام ، وأثاث ، وسلاح . وهذا التأويل خلاف ما ذهب إليه أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، وسائر الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين - .

وأما قوله ﷺ : " ما تركت بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عاملي " فليس معناه : إرثهن منه ، بل لكونهن محبوسات عن الأرواح لسببه ، أو لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن ، وقدم هجرتن ، وكونهن أمهات المؤمنين . وكذلك اختصن بمساكنهن لم يرثها ورثتهن .

قال القاضي : وفي ترك فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - منازعة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعد احتجاجه عليها بالحديث : التسليم للإجماع على القضية ، وأنها لما بلغها الحديث ، وبين لها التأويل ، تركت رأيها ، ثم لم يكن منها ولا من أحد من ذريتها بعد ذلك طلب الميراث . ثم لما ولى عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - الخلافة لم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، فدل على أن طلب عليّ والعباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - إنما كان طلب تولي القيام بها بأنفسهما ، وقسمتها بينهما كما سبق .

قال : وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، فمعناه : انقباضتها عن لقائه ، وليس هذا من الهجران المحرم ، الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء ، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته .

قال العلماء : وفي هذا الحديث : أنه ينبغي أن يولي أمر كل قبيلة سيدهم ، ويفوض إليه مصلحتهم ، لأنه أعرف بهم وأرفق بحالهم ، وأبعد من أن يأفوا من الاتقياد له . ولهذا قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ فابحثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴾ [النساء : ٣٥] . =

ولأبي داود من حديث أسامة بن زيد عن ابن شهاب بإسناده نحوه قالت : قلت ألا تتقين الله ؟ ألم تسمعن رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ؟ وإنما هو المال لآل محمد ، لنا بينهم ولضيئفهم ، فإذا مت فإلى من يلي الأمر من بعدي . ذكره في كتاب الفيء^(١) .

وخرَج البخاريّ ومسلم من طريق معمر عن الزهريّ ، عن عروة ، عن عائشة ، أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يلتمسان ميراثهما عن رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك ، وسهمهما من خيبر ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال . قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والله لا أدع أمرًا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته ، قال : فهجرته فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلم تكلمه حتى ماتت^(٢) . اللفظ للبخاريّ ، خرَّجه في الفرائض ، وخرجه في المغازي في حديث بني النضير من طريق معمر بهذا الإسناد بمعناه وقال في آخره : إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي .

وخرَّجه من حديث عقيل وصالح بن كيسان ومعمر بأطول من هذا وأشبع ، وهي كلها مما اتفق عليه . ولهما أيضا من حديث ابن المبارك عن يونس ، عن الزهري ، عن الذهبيّ ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن النبي ﷺ قال : لا نورث ما تركنا صدقة .

= وفيه جواز نداء الرجل باسمه من غير كنية ، وفيه جواز احتجاب المتولي في وقت الحاجة لطعامه أو وضوئه ، ونحو ذلك ، وفيه قبول خبر الواحد ، وفيه استشهاد الإمام على ما يقوله بحضرة الخصمين العدول لتقوى حجته في إقامة الحق ، وقمع الخصم . والله - تعالى - أعلم . (جامع الأصول) : ٧٠٢/٢ - ٧٠٣ ، هامش ، ٦٣٦/٩ - ٦٤٠ ، الأحاديث .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) راجع التعليق السابق .

ومن حديث سفيان الثوري ، عن أبي الزبيد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مثله سواء .

ومن حديث حماد بن سلمة^(١) ، عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : جاءت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى أبي بكر فقالت : من يرثك ؟ قال : أهلي وولدي قالت : فما لي لإرث أبي ؟ فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ، ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله ، وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق عليه . قال أبو عيسى : حديث أبي هريرة ، حديث حسن غريب من هذا الوجه ، إنما أسنده حماد بن سلمة وعبد الوهاب بن عطاء بن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وسألت محمداً عن هذا الحديث فقال : لا أعلم أحداً رواه عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، إلا حماد بن سلمة ، قال أبو عيسى : وروى عبد الوهاب بن عطاء عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة نحو حديث حماد بن سلمة فذكره ، ولفظه : أن فاطمة جاءت أبا بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - تسأل ميراثها من رسول الله فقالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إني لا أورث ، قالت : والله لا أكلكما أبداً فماتت ولم تكلمهما . قال علي بن عيسى : معنى لا أكلكما : يعني في هذا الميراث أنتما صادقان .

قال مؤلفه : تأويل علي بن عيسى بن يزيد البغدادي هذا غير موافق عليه ، فقد روي الليث ، عن عقيل ، عن أبي شهاب ، عن عروة ، عن عائشة

(١) أخرجه الترمذي في السير ، باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٦٠٨) وهو حديث حسن ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، إنما أسنده حماد بن سلمة وعبد الوهاب بن عطاء بن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي بكر الصديق ، عن النبي ﷺ ، وقال الترمذي : وفي الباب عن عمر وطلحة والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد وعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - . (جامع الأصول) : ٦٣٩/٩ الحديث رقم (٧٤٣٩) .

طلبت فاطمة ميراثها في أبيها من أبي بكر ، وفي الحديث : فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت . اتفق البخاري ومسلم على إخراج هذا الحديث وهذه اللفظة فيه .

وروى إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب هذا الحديث بهذا الإسناد وفيه : فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت ، واتفقا أيضاً على هذا الحديث وانفرد البخاري بهذا اللفظ دون مسلم .

وخرَّج البخاري^(١) في فرض الخمس والوصايا في الفرائض . وخرج مسلم^(٢) في الجهاد وأبو داود في كتاب الفبيء من حديث مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : لا تقسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ، فقال أبو داود : ومؤنة عاملي يعني اكرة الأرض .

وخرَّجه مسلم أيضاً من حديث سفيان عن أبي الزناد بهذا الإسناد نحوه^(٣) ، وخرَّج أبو عمر يوسف بن عبد البر حديث لا نورث من طرق عديدة ، ثم قال : فإن قال قائل لو سلمت فاطمة وعلي والعباس ذلك لقول أبي بكر ما أتى علي والعباس في ذلك عمر بن الخطاب في خلافته يسألانه ذلك ، وقد علمت أنهما أتيا عمر يسألانه ذلك وذلك معلوم .

(١) (جامع الأصول) : ٦٣٦/٩ ، ميراث رسول الله ﷺ وما خلفه ، حديث رقم (٧٤٣٧) ثم قال

في هامشه : رواه البخاري في الفرائض ، باب قول النبي ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة ، وفي الوصايا ، باب نفقة القيم للوقف ، وفي الجهاد ، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته .

وأخرجه مسلم في الجهاد ، باب قول النبي ﷺ : لا نورث ما تركناه صدقة ، حديث رقم (١٧٦٠) ، (١٧٦١) ، والموطأ : ٩٩٣/٢ ، في الكلام باب ما جاء في تركة النبي ﷺ ، وأبو

داود في الخراج والإمارة ، باب صفايا رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٢٩٧٤) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) راجع التعليق السابق .

قيل له : أما تشاجر علي والعباس وإقبالهما إلى عمر فمشهود ، ولكنهما لم يسألا ذلك ميراثاً ، إنما سألا ذلك عن عمد ليكون بأيديهما منه ما كان بيد رسول الله ﷺ منه أيام حياته ، ليعملا في ذلك بالذي كان رسول الله ﷺ يعمل به في حياته ، وكان رسول الله ﷺ يأخذ منه قوت عامه ثم يجعل ما فضل في الكراع ، والسلاح ، عدة في سبيل الله ، وكذلك صنع أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأراد عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ذلك لأنه موضع يسوغ فيه الاختلاف ، وأما الميراث والتملك فلا يقوله أحد إلا الروافض ، وأما علماء الإسلام فعلى قولين :

أحدهما : وهو الأكثر ، وعليه الجمهور ، أن النبي ﷺ لا يورث وما ترك صدقة .

والآخر : أن بيت النبي ﷺ لم يورث ، لأنه خصه الله - عز وجل - بأن جعل ما له صدقه زيادة في فضله .

كما خصه في النكاح بأشياء حرمها عليه أباحها لغيره ، وأشياء أباحها له حرمها على غيره ، وهذا القول قاله بعض أهل البصرة ، منهم ابن عليه ، وسائر علماء المسلمين على القول الأول . وأما الروافض فليس قولهم مما يشتغل به ، ولا يحكى مثله ، لما فيه من الطعن على السلف ، والمخالفة لسبيل المؤمنين .

وخرَج أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أمية قال : قرئ على مالك ، عن ابن شهاب ، عن ابن مالك بن أوس بن الحدثان قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : حدثنا أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إنا معشر الأنبياء ما تركنا صدقة ، ومن حديث الحميدي^(١) ، حدثنا سفيان عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي .

(١) (جامع الأصول) : ٦٣٦/٩ ، حديث رقم (٧٤٣٧) ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : " لا تنقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة " .

وقد خرَّج هذا الحديث أبو عبد الرحمن النسائي في (السنن الكبير) من حديث الزبير وغيره .

**السابعة : كان له ﷺ أن يقضي بعلمه
وفي غير خلاف مشهود حاصله ثلاثة أقوال
لجواز المنع ، وفي غير الحدود ، وشاهد حكمه عليه السلام
بعلمه حديث هند بنت عتبة**

خرَّج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : جاءت هند بنت عتبة إلى

(١) رواه البخاري في البيوع ، باب من أجرى أمر الأتصار على ما يتعارفون بينهم ، وفي المظالم ، باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه ، وفي النفقات ، باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ، ونفقة الولد ، وباب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف ، وباب ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ ، وفي الإيمان و الذنور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ، وفي الأحكام ، باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس إذا لم يخف الظنون والتهمة ، وباب القضاء على الغائب .

(٢) ومسلم في الأفضية ، باب قضية هند ، حديث رقم (١٧١٤) ، وأبو داود في البيوع ، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ، حديث رقم (٣٥٣٢) ، والنسائي في القضاة ، باب قضاء الحاكم على الغائب إذا عرفه ، ٢٤٦/٨ .

قال الإمام النووي : في هذا الحديث فوائد ، منها : وجوب نفقة الزوجية ، ومنها وجوب نفقة الأولاد الفقراء الصغار ، ومنها أن النفقة مقدرة بالكفاية لا بالأمداد ، ومذهب أصحابنا أن نفقة القريب مقدرة بالكفاية كما هو ظاهر هذا الحديث ، ونفقة الزوجة مقدرة بالأمداد : على الموسر كل يوم مُدَّان ، وعلى المعسر مُدٌّ ، وعلى المتوسط مُدٌّ ونصف ، وهذا الحديث يرد على أصحابنا .

ومنها جواز سماع الأجنبية عند الإفتاء والحكم ، وكذا ما في معناه ، ومنها جواز ذكر الإنسان بما يكرهه إذا كان للاستفتاء والشكوى ، ونحوهما ، ومنها أن من له على غير حق وهو =

= عاجز عن استيفائه ، يجوز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير إذنه ، وهذا مذهبنا ، ومنع ذلك أبو حنيفة ومالك - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

ومنها جواز إطلاق الفتوى ، ويكون المراد تعليقا بثبوت ما يقوله المستفتي ، ولا يحتاج المفتي أن يقول : إن ثبت كان الحكم كذا وكذا ، بل يجوز له الإطلاق كما أطلق النبي ﷺ ، فإن قال ذلك فلا بأس .

ومنها أن للمرأة مدخلا في كفالة أولادها والإنفاق عليهم من مال أبيهم . قال أصحابنا : إذا امتنع الأب من الإنفاق على الصغير ، أو كان غائبا ، أذن القاضي لأمه في الأخذ من آل الأب أو الاستقراض عليه ، والإنفاق على الصغير ، بشرط أهليتها ، وهل لها الاستقلال بالأخذ من ماله بغير إذن القاضي ؟ فيه وجهان مبنيان على وجهين لأصحابنا في أن إذن النبي ﷺ لهند امرأة أبي سفيان إفتاء أم قضاء ، والأصح أنه كان إفتاء ، وأن هذا يجري في كل امرأة أشبهتها فيجوز ، والثاني : كان قضاء ، فلا يجوز لغيرها إلا بإذن القاضي ، والله - تعالى - أعلم .

ومنها اعتماد العرف في الأمور التي ليس فيها تحديد شرعي ، ومنها جواز خروج المزوجة من بيتها لحاجتها إذا أذن لها زوجها في ذلك أو علمت رضاه .

واستدل به جماعات من أصحابنا وغيرهم على جواز القضاء على الغائب ، وفي المسألة خلاف للعلماء ، قال أبو حنيفة وسائر الكوفيين لا يقضي عليه بشيء ، وقال الشافعي والجمهور : يقضي عليه في حقوق الأدميين ، ولا يقضي في حقوق الله - تعالى - .

ولا يصح الاستدلال بهذا الحديث للمسألة ، لأن هذه القضية كانت بمكة ، وكان أبو سفيان حاضرا بها ، وشرط القضاء على الغائب أن يكون غائبا عن البلد ، أو مستترا لا يقدر عليه ، أو متعذرا ، ولم يكن هذا الشرط في أبي سفيان موجودا ، فلا يكون قضاء على الغائب ، بل هو إفتاء كما سبق والله - تبارك وتعالى - أعلم . (شرح مسلم) .

قال القاضي عياض - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أرادت بقولها : أهل خباء ، نفسه ﷺ فكتبت عنه بأهل الخباء إجلالا له ﷺ ، قال : ويحتمل أنها تريد بأهل الخباء أهل بيته ، والخباء يعبر عن مسكن الرجل وداره .

وأما قوله ﷺ : وأيضا والذي نفسي بيده ، فمعناه وستريدين من ذلك ، ويتمكن الإيمان من قلبك ، ويزيد حبك لله ولرسوله ﷺ ، ويقوى رجوعك عن بعضه ، وأصل هذه اللفظة : أض ينض أيضا إذا رجع . ورجل مسيك ؛ أي شحيح وبخيل .

النبي ﷺ فقالت : والله يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ من أن يذلهم الله ، وقال البخاريّ : أن يذلوا من أهل خبائك ، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزهم الله من أهل خبائك ، وقال البخاريّ : إن يعزوا من أهل خبائك ، فقال النبي ﷺ : وأيضا والذي نفسي بيده ، ثم قالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل ممسك ، وقال البخاريّ : مسيك ، فهل عليّ من حرج أن أنفق على عياله من ماله بغير إذنه ؟ فقال النبي ﷺ : لا حرج عليك أن تنفقي عليهم بالمعروف .

وقال البخاريّ : فهل عليّ من حرج من أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ قال لها : لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف ولم يقل في الحديث : وقال رسول الله ﷺ : وأيضا والذي نفسي بيده .

وخرّجه البخاريّ في الأحكام ، وترجم عليه باب القضاء على الغائب وحكم القاضي بعلمه إذا لم يخف الظنون والتهمة ، كما قال النبي ﷺ لهند : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف وذلك إذا كان مشهودًا .

وخرّجه في كتاب النذور والأيمان وفي كتاب المناقب وذكره في كتاب النفقات^(١) مختصراً . وخرّجاه أيضاً من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

وخرّجه النسائي أيضاً^(٢) ، واستدل به البيهقي^(٣) قد اختلف في قوله عليه السلام خذي من ماله ما يكفيك بالمعروف وهل هو قضاء أو إفتاء جزم الرافي والنووي في (الروضة)^(٤) على أنه قضاء ، ذكره النووي في القضاء على

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (السنن الكبرى) : ٦٦/٧ - ٦٧ ، كتاب النكاح ، باب ما أبيح له ﷺ من القضاء بعلمه ، وفي قضاء غيره بعلم نفسه قولان .

(٤) (روضة الطالبين) : ٣٥٢/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره .

الغائب ، وذكره في نفقة الأقارب أنه إفتاء وهو مبني على أنه كان أبو سفيان حاضراً أو غائباً وفيه قولان (١) .

قال الخطابي (٢) وقد ذكر الحديث : وفيه جواز الحكم بعلمه وذلك أنه لم يكلفها البينة فيما ادعته من ذلك ، إذ كان قد علم ﷺ ما بينهما من الزوجية ، وأنه كان كالمستفيض عندهم بخل أبي سفيان ، وما كان ينسب إليه من الشح ، وظاهر إطلاق الأصحاب أن له ﷺ أن يقضي بعلمه مطلقاً سواء الحدود وغيرها .



(١) سبق أن أشرنا إليه مستفيضاً .

(٢) (معالم السنن) : ٣ / ٨٠٣ ، كتاب البيوع والإجازات ، باب (٨١) في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ، شرح الحديث رقم (٣٥٣٢) ، ثم قال : وفيه جواز أن يقضي الرجل حقه من مال عنده لرجل له عليه حق بمعنه منه ، وسواء كان ذلك من جنس حقه أو من غير جنس حقه ، وذلك لأن معلوماً أن منزل الرجل الشحيح لا يجمع كل ما يحتاج إليه من النفقة والكسوة وسائر المرافق التي تلزمه لهم ، ثم أطلق إذنها في أخذ كفايتها وكفاية أولادها من ماله ، ويدل على صحة ذلك قولها في غير هذه الرواية : " إن أبا سفيان رجل شحيح وأنه لا يدخل عليّ بيتي ما يكفيني وولدي " .

قال الشيخ : وقد استدل بعضهم من معنى هذا الحديث على وجوب نفقة خادم المرأة على الزوج ، قال : وذلك أن أبا سفيان رجل رئيس في قومه ، ويبعد أن يتوهم عليه أن يمنع زوجته نفقتها ، ويشبه أن يكون ذلك منه في نفقة خادمها ، فوعدت الإضافة في ذلك إليها ، إذا كانت الخادم داخلة في ضمنها ، ومعدودة في جملتها . والله - تبارك وتعالى - أعلم . (معالم السنن) .

الثامنة : كان له ﷺ أن يحكم لنفسه ولولده على الأصح لأنه معصوم وفي من عداه ﷺ وجه في حكمه ولولده

حكاه الماوردي وحكى معه وجهًا آخر أنه يجوز، وجعل القضاعي هذ
الخصوصية والآتية بعدها مما خصَّ ﷺ بهما من بين سائر الأنبياء ، ويستدل
لذلك بقوله - تعالى - : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (١) فإنه يشمل
قضاءه لنفسه ، ولولده ، ومن ذلك أنه ﷺ كان لا يكره له الفتوى والحكم في
حال الغضب ، لأنه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا ، ذكره النووي
في (شرح مسلم) في كتاب اللقطة (٢) .

التاسعة : كان ﷺ يقبل شهادة من يشهد له

خرَّج أبو داود (٣) من حديث أبي اليمان قال : حدثنا شعيب عن الزهري ،
عن عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه - وهو من أصحاب النبي ﷺ - أن النبي

(١) النساء : ٦٥ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٨/١٢ ، كتاب اللقطة ، شرح الحديث رقم (١٧٢٣) ، حيث قال :
وفيه جواز الفتوى والحكم في حال الغضب ، وأنه نافذ ، لكن يكره ذلك في حقنا ، ولا يكره في
حق النبي ﷺ ، لأنه لا يُخاف عليه في الغضب ما يخاف علينا ، والله - تعالى - أعلم .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣١/٤ - ٣٢ ، كتاب الأقضية ، باب (٢٠) إذا علم الحاكم صدق الشاهد
الواحد ، يجوز له أن يحكم به ، حديث رقم (٣٦٠٧) ، قال الشيخ : هذا حديث يضعه كثير من
الناس غير موضعه ، وقد تدرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عنده
بالصدق على كل شيء ادعاه ، وإنما وجه الحديث ومعناه أن النبي ﷺ إنما حكم على الأعرابي
بعلمه إذ كان النبي ﷺ صادقاً باراً في قوله ، وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد =

ﷺ اتباع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقتضيه ثمن الفرس ، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي ، ففطق رجال يعترضون الأعرابي ، فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس وإلا بعته ؟ فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي .

فقال : أو ليس قد ابتعته منك ؟ قال : لا والله ما بعته ، فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعته منك ، ففطق الأعرابي يقول : هلم شهيداً ، فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين . ترجم عليه باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يقضي به .
وفي صحيح البخاري ما يؤيد قصة خزيمة هذه ، قال في تفسير سورة الأحزاب^(١) : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني

= لقوله ، والاستظهار بها على خصمه ، فصارت في التقدير شهادته له وتصديقه إياه على قوله كشهادة رجلين في سائر القضايا . (معالم السنن) .

وأخرجه النسائي في البيوع ، باب (٨١) التسهيل في ترك الإشهاد على البيع ، حديث رقم (٤٦٦١) .

قال الحافظ المنذري : وهذا الأعرابي : هو سواء بن الحارث ، وقيل : سواء بن قيس المحاربي ، ذكره غير واحد من الصحابة ، وقيل : إنه جدد البيع بأمر بعض المنافقين ، وقيل : إن هذا الفرس هو " المرتجز " المذكور في أفراس رسول الله ﷺ .

قال الحافظ السندي في (حاشيته على سنن النسائي) : والمشهور أنه ﷺ ردّ الفرس بعد ذلك على الأعرابي فمات من ليلته عنده . والله - تعالى - أعلم .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ٦ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، حديث رقم (٢١٣٧٦) من حديث خزيمة بن ثابت الأنصاري ، بسياقة أتم .

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٦٤٤ - ٦٤٥ ، كتاب التفسير ، باب (٣) ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ [الأحزاب : ٢٣] ، حديث رقم (٤٧٨٤) .

خارجة بن زيد بن ثابت قال : لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقرأها ، لم أجدها عند أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وفي هذا الحديث التصريح بأنه ﷺ قبل شهادة من شهد له . ومقتضى إطلاق صاحب (الحاوي الصغير) أن من خصائصه ﷺ أيضاً قبول شهادة من شهد لولده أيضاً وبه صرح المروزي في (توضيحه الكبير) وله أيضاً أن يشهد لنفسه ولولده^(١) ﷺ فلو قال ﷺ : لفلان على فلان كذا ، فيه وجهان .



= قال الحافظ في (الفتح) : هذا يدل على أن زيذاً لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه ، ولا يقتصر على حفظه ، لكن فيه إشكال ، لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر ، والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقدته فقد وجودها مكتوبة ، لا فقد وجودها محفوظة ، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن : " فأخذت أتبعه في الرقاع والعسب " .

وفي هذا الحديث فضيلة الفطنة في الأمور ، وأنها ترفع منزلة صاحبها ، لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة ، وإنما هو لما اختص بتقننه لما غفل عنه غيره ، مع وضوحه ، جوزى على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه .

(١) (روضة الطالبين) : ٣٥٢/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح وغيره . وأخرجه أيضاً البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦٦/٧ ، كتاب النكاح ، باب ما أبيح له من الحكم لنفسه ، وقبول شهادة من شهد له بقوله ، وإن جاز ذلك جاز أن يحكم لولده ، وولد ولده .

العاشرة : كان له ﷺ أن يحمي لنفسه ولم يقع ذلك وليس للأئمة بعده ولا لغيره أن يحموا لأنفسهم

ذكر القاضي هذه الخصيصة بما خص به ﷺ دون من قبله من الأنبياء ، وقد اختلف فيما حماه ﷺ للمسلمين ، فالصحيح أنه لا ينقض بحال لأنه نص ، وقيل إن بقيت الجماعة التي حمى لها لم ينقض ، وإن زالت فوجهان : أحدهما المنع أيضاً ، لأنه تغيير للمقطع بصحته باجتهاد محتمل للخطأ ، وأما الإمام بعده فله نقض ما حماه للحاجة على الأصح^(١) .



(١) خرَّج البيهقي من حديث يحيى بن بكير ، حدثنا الليث بن سعد ، حدثني يونس بن زيد عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، أن الصعب بن جثامة قال : قال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : لا حمى إلا لله ورسوله ، قال : وبلغنا أن رسول الله ﷺ حمى البقيع [أو النقيع] ، وأن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حمى الشرف والريذة . ثم قال : رواه البخاري عن يحيى بن بكير في (السنن الكبرى) : ٥٩/٧ ، كتاب النكاح ، باب الحمى له خاصة في أحد القولين ، ثم قال في باب دوام الحمى له ﷺ خاصة : قد روينا في كتاب الحج مرفوعاً وموقوفاً في حمى النبي ﷺ أنه لا يخط ، ولا يعضد ، ولكن يهش هشا . (المرجع السابق) .

قال في هامش (جامع الأصول) : أخرجه البخاري في الحرث والمزارعة ، باب لا حمى إلا لله - تعالى - ورسوله ، وفي الجهاد ، باب أهل الدار يبيتون فيصاب الوالدان والذري ، وأبو داود في الخراج والإمارة ، باب في الأرض يحميها الإمام أو الرجل ، حديث رقم . (٣٠٨٣) ، (٣٠٨٤) .

الحادية عشر : له ﷺ أن يأخذ الطعام والشراب
من مالكهما المحتاج إليهما إذا احتاج ﷺ إليهما وعلى مالكهما البذل
ويفدي مهجة الرسول ﷺ بمهجته صيانة لمهجة الرسول ﷺ
ووقاية لنفسه الكريمة بالأموال والأرواح

قال الله - جل جلاله - : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾^(١) قال
ابن قتيبة : يريد إذا دعاهم إلى أمر ودعتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر كانت
طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

وذكر الفوراني وإبراهيم المروزي وغيرهما ، أنه لو قصد ﷺ ظالم
وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه ﷺ^(٢) ، ودليله وقاية طلحة بن عبيد
الله له بنفسه يوم أحد ، وعد القضاء هذه الخصوصية مما خصَّ به دون غيره
من الأنبياء ، وفي هذه المسألة نظر فإن قاصد نفس المصطفى ﷺ إما كافر ،
وإما مسلم ، فإن كان كافراً فذلك ليس من الخصوصيات ، إلا على طريقه
ذكرها الإمام عن الأصوليين ، هي أضعف الطرق ، وإن كان مسلماً فهو بنفس
هذا القصد كافر ، فتأمله .



(١) الأحزاب : ٦ .
(٢) (روضة الطالبين) : ٣٥٢/٥ ، كتاب النكاح ، باب في خصائص رسول الله ﷺ في النكاح
وغيره .

المسألة الثانية عشر : أنه يجب على أمته ﷺ أن يحبوه

قال الله - تعالى - : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ (١) ، قال القاضي عياض : يكفي بهذا حضًا وتبنيهاً ودلالةً وحجةً على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ، وعظم خطرها ، واستحقاقه لها ﷺ إذ قرع تعالى من كان ماله ، وأهله ، وولده ، أحب إليه من الله ورسوله ، وأوعدهم بقوله : ﴿ فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ ، ثم [فسقهم] (٢) بتمام الآية ، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله (٣) .

(١) التوبة : ٢٤ .

(٢) في (الأصل) : " خشتهم " وصوبناها من (الشفأ) .

(٣) (الشفأ بتعريف حقوق المصطفى) : ١٤/٢ - ١٥ ، الباب الثاني في لزوم محبته ﷺ . قال الملا على القاري في (شرح الشفأ) : واعلم أن المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس ، فإن محبة الإنسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره ، وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيرهما ، وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص ، بل خارج عن حد الاستطاعة ، فلا مؤاخذة به لقوله - تعالى - : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ بل المراد الحب العقلي الاختياري ، الذي هو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه ، وإن كان على خلاف الطبع ، ألا ترى أن المريض يكره الدواء المر بطبعه ، ومع ذلك يميل إليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله ، لما علم أو ظن أن صلاحه فيه ؟ .

وكذلك المؤمن إذا علم أن الرسول ﷺ لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح دينه ، ودنياه ، وأخرته ، وعقباه ، وتيقن أنه ﷺ أشفق الناس عليه وأطفهم إليه ، وحينئذ يرجح جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره ، وهذا أول درجات الإيمان .

وأما كماله : فهو أن يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه ﷺ . قيل : ومن محبته ﷺ نصر سنته ، والذب عن شريعته ، والافتداء بسيرته ﷺ . (شرح الشفأ) : ٣٤/٢ .

خرَجَ مسلم^(١) من حديث إسماعيل بن عليّة ، وعبد الوارث كلاهما عن عبد العزيز ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن عبد ، وفي حديث عبد الوارث : الرجل ، حتى أكون أحب إليه من أهله ، وماله ، والناس أجمعين .

وخرَجَ من حديث شعبة قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين^(٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧٤/٢ - ٣٧٥ ، كتاب الإيمان ، باب (١٦) وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل ، والولد ، والوالد ، والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة ، حديث رقم (٦٩) .

(٢) (المرجع السابق) حديث رقم (٧٠) . قال الإمام أبو سليمان الخطابي : لم يرد به حب الطبع ، بل أراد به حب الاختيار ، لأن حب الإنسان نفسه طبع ، ولا سبيل إلى قلبه . قال : فمعناه : لا تصدق في حبي حتى تنفى في طاعتي نفسك ، وتؤثر رضي على هواك ، وإن كان فيه هلاكك . هذا كلام الخطابي .

وقال ابن بطال ، والقاضي عياض ، وغيرهما - رحمة الله عليهم - : المحبة ثلاثة أقسام : محبة إجلال وإعظام ، كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس ، فجمع أصناف المحبة في محبته ﷺ .

قال ابن بطال - رحمه الله - : ومعنى الحديث : أن كل من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين ، لأن به ﷺ استتقنا من النار ، وهدينا من الضلال .

قال القاضي عياض - رحمه الله - : ومن محبته ﷺ نصرة سنته ، والذب عن شريعته ، وتمنى حضور حياته ، فيبذل ماله ونفسه دونه . قال : وإذا تبين ما ذكرناه ، تبين أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك ، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد ، وولد ، ومحسن ، ومفضل ، ومن لم يعتد هذا واعتقد سواه ، فليس بمؤمن ، هذا كلام القاضي عياض - رحمه الله - والله تبارك وتعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) .

وخرَج البخاريّ من حديث ابن عليّة ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده ، وولده ، والناس أجمعين (١) .

ذكره في باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ، وخرَج فيه من طريق شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ، وولده (٢) .

(١) (فتح الباري) : ٨٠/١ ، كتاب الإيمان ، باب (٨) حب الرسول ﷺ من الإيمان ، حديث رقم (١٥) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤) ، وفي هذا الحديث إيحاء إلى فضيلة التفكير ، فإن الأحيية المذكورة تعرف به ، وذلك أن محبوب الإنسان إما نفسه وإما غيرها ، أما نفسه فهو أن يريد دوام بقائها سالمة من الآفات ، هذا هو حقيقة المطلوب . وأما غيرها فإذا حقق الأمر فيه فإنما هو بسبب تحصيل نفع ما ، على وجوهه المختلف حالاً ومالاً ، فإذا تأمل النفع الحاصل له من جهة الرسول ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، إما بالمباشرة ، وإما بالسبب ، علم أنه سبب بقاء نفسه البقاء الأبديّ ، في النعيم السرمديّ ، وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات ، فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره . لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره ، ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه .

ولا شك أن حظ الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - من هذا المعنى أتم ، لأن هذا ثمرة المعرفة ، وهم بها أعلم ، والله الموفق .

وقال القرطبيّ : كل من آمن بالنبي ﷺ إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة ، غير أنهم متفاوتون . فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ، ومنهم من أخذ منها بالحد الأدنى ، كمن كان مستغرقاً في الشهوات ، محجوباً في الغفلات ، أكثر الأوقات ، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي ﷺ اشتاق إلى رويته ، بحيث لا يؤثرها على أهله ، وولده ، وماله ، ووالده ، ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ، ويجد مخبر ذلك من نفسه وجداناً لا تردد فيه ، وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما =

وخرَجَ في كتاب الإيمان والنذور^(١) من طريق ابن وهب قال : أخبرني حيوة قال : حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد ، أنه سمع جده عبد الله بن هشام ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي ، فقال ﷺ : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر . وذكره أيضًا بهذا الإسناد في مناقب عمر^(٢) ، وفي كتاب الاستئذان^(٣) ، وانتهى منه إلى قوله : بيد عمر بن الخطاب .

وخرَجَ البخاريّ ومسلم من حديث عبد الوهاب الثقفي عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا

= ذكر ، لما قر في قلوبهم من محبته ، غير أن ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات ، والله المستعان . (فتح الباري) .

(١) (فتح الباري) : ٦٤١/١١ - ٦٤٢ ، كتاب الإيمان والنذور ، باب (٣) كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟ وقال سعد : قال النبي ﷺ : " والذي نفسي بيده " ، وقال أبو قتادة : قال أبو بكر عند النبي ﷺ : لاها الله إذا . يقال : والله ، بالله ، وتالله ، حديث رقم (٦٦٣٢) .

قال الخطابي : حب الإنسان نفسه طبع ، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب ، وإنما أراد عليه السلام - حب الاختيار ، إذا لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه .

قال الحافظ : فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع ، ثم تأمل فعرّف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى ، فأخبر بما اقتضاه الاختيار ، ولذلك حصل الجواب بقوله ﷺ : " الآن يا عمر " أي الآن عرفت فنطقت بما يجب . (فتح الباري) .

(٢) (فتح الباري) : ٥٣/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدويّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٣٦٩٤) .

(٣) (فتح الباري) : ٦٤/١١ ، كتاب الاستئذان ، باب (٢٧) المصافحة ، حديث رقم (٦٢٦٤) .

يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار (١) .

وقال البخاري (٢) : أن يكون الله ورسوله ، ولم يقل : بعد أن أنقذه الله منه .

وأخرجه من حديث شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان ، من كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه (٣) .

وقال البخاري : وجد حلاوة الإيمان ، ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله ، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار .

ترجم عليه باب من كره أن يعود في الكفر ، كما يكره أن يلقى في النار ، في كتاب الإيمان (٤) .

وخرجه في كتاب الأدب ، في باب الحب في الله من حديث شعبة (٥) ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لا يجد أحدٌ حلاوة

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧٢/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (١٥) بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، حديث رقم (٦٧) .

(٢) (فتح الباري) : ٨٢/١ ، باب (٩) حلاوة الإيمان ، حديث رقم (١٦) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧٣/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (١٥) بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، حديث رقم (٦٨) .

(٤) (فتح الباري) : ٩٨/١ ، باب (١٤) ، حديث رقم (٢١) .

(٥) (فتح الباري) : ٥٦٧/١٠ - ٥٦٨ ، كتاب الأدب ، باب (٤٢) الحب في الله ، حديث رقم (٦٠٤١) ، وأخرجه أيضاً في كتاب الإكراه ، باب (١) من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، حديث رقم (٦٩٤١) .

قوله ﷺ : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان " ، هذا حديث عظيم ، أصل من أصول الإسلام ، قال العلماء - رحمهم الله تعالى - : معنى حلاوة الإيمان استلذاذ =

الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله ، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

ولمسلم من حديث النضر بن شميل قال : حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ بنحو حديثهم غير أنه قال من رجع يهوديًا أو

= الطاعات ، وتحمل المشقات ، في رضى الله - عز وجل ورسوله ﷺ ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه - سبحانه وتعالى - بفعل طاعته ، وترك مخالفته ، وكذلك محبة رسول الله ﷺ .

قال القاضي - رحمه الله - : هذا الحديث بمعنى الحديث المتقدم ، ذاق طعم الإيمان ؛ من رضى بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد رسولًا ، وذلك أنه لا يصح المحبة لله ورسوله ﷺ حقيقة ، وحب آدمي في الله ورسوله ، وكراهة الرجوع إلى الكفر ، إلا لمن قوى بالإيمان يقينه ، واطمأننت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه ودمه ، وهذا الذي وجد حلاوته .

قال : والحب في الله ثمرات حب الله ، قال بعضهم : المحبة مواطأة القلب على ما يرضى الرب سبحانه ، فيحب ما أحب ، ويكره ما كره . واختلفت عبارات المتكلمين في هذا الباب بما لا يؤول إلى اختلاف إلا في اللفظ ، وبالجملة : أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه ، كحسن الصورة ، والصوت ، والطعام ، ونحوها ، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين ، والعلماء ، وأهل الفضل مطلقًا ، وقد يكون لإحسانه إليه ، ودفعه المضار والمكاره عنه ، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال المظاهر والباطن ، وكمال خلال الجلال ، وأنواع الفضائل ، وإحسانه إلى جميع المسلمين ، بهدأيته إياهم إلى الصراط المستقيم ، ودوام النعم ، والإبعاد .

وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله - تعالى - ، فإن الخير كله منه

- سبحانه وتعالى - .

قال مالك وغيره : المحبة في الله من واجبات الإسلام ، هذا كلام القاضي - رحمه الله - . وأما قوله ﷺ : يعود أو يرجع ، فمعناه يصير ، وقد جاء العود ، والرجوع بمعنى الصيرورة .

(شرح النووي) .

نصرانياً ، وقال سهل بن عبد الله : من لم ير ولاية الرسول ﷺ في جميع الأحوال ، ويرى نفسه في ملكه ﷺ لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه .

وخرَج البخاريّ من حديث شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ أنه قال : المرء مع من أحب (١) .

وخرَجاه من حديث جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله كيف ترى رجلاً ؟ (٢) .

وقال البخاريّ : كيف تقول في رجل أحب قوماً ، ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : المرء مع من أحب (٣) .

وخرَج أبو داود من حديث يونس بن عبيد ، عن ثابت ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : ما رأيت أصحاب النبي ﷺ فرحوا بشئ أشد منه ، قال رجل : يا رسول الله الرجل يحب العمل من الخير يعمل به ، ولا يعمل مثله ، فقال رسول الله ﷺ : المرء مع من أحب .

ولمسلم (٤) من حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أعددت لها ؟ قال : أحب الله ورسوله ، قال : أنت مع من أحببت .

وخرَج البخاريّ (٥) من طرق . وقد أجمع الحافظ أبو نعيم طرقت هذا الحديث ، وسماه كتاب (المحبين مع المحبوبين) ، عدّ الصحابة فيه نحو العشرين ، وقد قال بعض الحفاظ قوله ﷺ : المرء مع من أحب ، أو ما هذا معناه

(١) أخرجه البخاريّ في الأدب ، باب علامة حب الله عزّ وجلّ ، ومسلم في البر والصلة ، باب المرء مع من أحب ، حديث رقم (٢٦٤٠) ، (٢٦٤١) والترمذيّ في الزهد ، باب ما جاء أن المرء مع من أحب ، وإسناده حسن ، وقال الترمذيّ : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) راجع التعليق السابق .

(٤) (جامع الأصول) : ٥٥٥/٦ - ٥٥٧ ، حديث رقم (٤٧٨٥) .

(٥) راجع التعليق السابق .

مشهور جدًا يكاد يبلغ درجة التواتر ، رواه عن النبي ﷺ أنس بن مالك ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو ذر الغفاري ، وصفوان بن عسال ، والبراء بن عازب ، وأبو أمامة الباهلي ، وأبو هريرة ، ومعاذ بن جبل ، وأبو قتادة الأنصاري ، وعبادة الصامت ، وجابر بن عبد الله ، وأم المؤمنين عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - قال مؤلفه : فانظر ما أعظم أجر محبة الله تعالى ورسوله ﷺ إذ كل محب مع محبوبه ، وانظر إلى سيرة السلف في محبته ﷺ كيف كانت ؟ فعن عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : ما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله . وعن عبدة بنت خالد بن سعد ، أنها قالت : ما كان خالد يأوى إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ويقول : هم أصلي ، وفصلي ، وهم بحق قلبي ، طال شوقي إليهم فعجل ربّ قبضي إليك ، حتى يغلبه النوم .

وروى عن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال للنبي ﷺ : والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه ، يعنى أباه أبا قحافة ، ذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك ، وعن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال للعباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن تسلم أحب إليّ من أن يسلم الخطاب لأن ذاك أحب إلى رسول الله ﷺ .

وعن هند بنت عمرو بن حرام^(١) - وقد قتل زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح ، وأخوها عبد الله بن عمرو بن حرام - فحملتهم على بغير تريد خيم المدينة فلقيتها عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وقد خرجت تستروح الخبر - [فقالت] : فما وراءك ؟ قالت هند : أما رسول الله ﷺ فصالح ، وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء

(١) هي هند بن عمرو بن حرام الأنصارية ، قال ابن منده : روى حديثها الواقدي عن أيوب بن النعمان عن أبيها عنها (الإصابة) : ١٥٧/٨ ، ترجمة رقم (١١٦٨٠) .

﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ (١) .

وسئل عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال : كان والله أحب إلينا من أموالنا ، وأولادنا ، وأبنائنا ، وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظمأ .

وقيل لزيد بن الدثنة (٢) لما أخرجته أهل مكة من الحرم ليقتلوه ، قالوا : أيسرك أن محمدًا في أيدينا مكانك وأنت في بيتك؟ قال : " ما يسرني أن محمدًا أشيك بشوكة وأني في بيتي ، قال : يقول سفيان بن حرب : لا ، ما رأينا أصحاب رجل قط أشد له حبا من أصحاب محمد بمحمد (٣) .

وقال القاضي حسين : يجب على المرء أن يكون حزنه على فراق النبي ﷺ من الدنيا أكثر من حزنه على فراق أبويه ، كما يجب عليه أن يكون عنده أحب إليه من نفسه ، وأهله ، وماله ، والآثار في هذا عن السلف كثيرة جدًا .

وقال القاضي عياض : من أحب شيئاً أثره ، وأثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ، وكان مدعيًا ، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامات (٤) ذلك عليه ، وأولها الاقتداء به ، واستعمال سنته ، واتباع أقواله ،

(١) الأحزاب : ٢٥ ، والخبر في (مغازي الواقدي) : ٢٦٥/١ .

(٢) هو زيد بن الدثنة ، بفتح الدال وكسر المثناة بعدها نون ، ابن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي . شهد بدرًا وأحدًا ، وكان في غزوة بدر معونه ، فأسره المشركون ، وقتلته قريش بالنتعيم .

قال ابن اسحاق في (المغازي) : حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة ، أن نفرًا من عضل والقارة قدموا على رسول الله ﷺ بعد أحد ، فقالوا : إن فينا إسلامًا فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوا بنا في الدين ، فبعث معهم خبيب بن عديّ ، وزيد بن الدثنة ... فذكر القصة بطولها ، وهي في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣٦٢/١ ، غزوة الرجيع .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفي (الشفا) : " علامة " .

وأفعاله ، وامتنال أوامره ، واجتتاب نواهيه ، والتأدب بآدابه في عسره ،
ويسره ، ومنشطه ومكرمه .

وشاهد هذا قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١) . وإيثار ما شرعه ، وحضّ عليه على هوى نفسه ، وموافقة شهوته ،
قال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٢) . وإسقاط العباد في رضى الله قال ، فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ، ورسوله ، ومن خالفها في بعض هذه الأمور
فهو ناقص المحبة ، ولا يخرج عن اسمها ، ودليله قوله ﷺ للذي حده في
الخمرة ، فلعنه بعضهم ، وقال : ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبي ﷺ : لا تلغنه
فإنه يحب الله ورسوله ، ومن علامات محبة النبي ﷺ كثرة ذكره له ، فمن
أحب شيئاً أكثر ذكره ، ومنها كثرة شوقه إلى لقائه ، فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه ، ومن علامات ذلك كثرة ذكره وتعظيمه له ، وتوقيره عند ذكره ،
وإظهار الخشوع ، والانكسار مع سماع اسمه (٣) .

قال اسحاق التجيبي : كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشعوا ،
واقشعرت جلودهم ، وبكوا ، وكذلك كثير من التابعين ، منهم من يفعل ذلك
محبة له ، وشوقاً إليه ، ومنهم من يفعله تهيئاً ، وتوقيراً ، ومنها محبته لمن أحب
النبي ﷺ ، ومن هو بسببه من آل بيته ، وصحابته من المهاجرين ، والأنصار ،
وعداوة من عاداهم ، وبغض من أبغضهم ، وسبهم ، فمن أحب شيئاً أحب من
يحب ، ومن قال أحب شيئاً ، أحب كل شئ يحبه ، ومنها بغض من أبغض الله
ورسوله ، ومعاداة من عاداه ، ومجانبة من خالف سنته ، وابتدع في دينه ،
واستنقاله كل أمر يخالف شريعته ، قال - تعالى - : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) الحشر : ٩ .

(٣) (الشفا) : ٢٠/٢ .

بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ﴿١﴾ وهؤلاء أصحابه ﷺ ، قد قتلوا أحبَّاءهم ، وقاتلوا أباءهم وأبناءهم في مرضاته .

وقال له عبد الله بن أبيّ : لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه ، ومنها أن يحب القرآن ويحب تلاوته والعمل به ، وتفهمه ، ويحب سنته ، ويقف عند حدودها ، ومن علامة حبه للنبي ﷺ شفقتة على أمته ، ونصحه لهم ، وسعيه في مصالحهم ، ودفع المضار عنهم ، كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفاً رحيمًا . ومن علامة تمام محبته زهد مُدَّعِيها في الدنيا ، وإيثاره الفقر ، وإنصافه به .

قال : اختلف الناس في تفسير محبة الله ، ومحبة النبي ﷺ ، فقال سفيان : المحبة اتباع الرسول ﷺ ، وقال بعضهم : محبة الرسول اعتقاد نصرته والذبّ عن سنته والانتقياد لها ، وهيبة مخالفته ، وقال بعضهم : المحبة دوام الذكر للمحبوب ، وقال بعضهم : المحبة مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ، ويكره ما كره .

وقال آخر : المحبة ميل القلب إلى موافق له ، وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها ، وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان ، وتكون موافقته له إما لاستلذاده [بذكره] ^(٢) بإدراكه كحب الصور الجميلة ، والأصوات الحسنة ، والأطعمة ، والأشربة اللذيذة ، وأشباهاها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له ، أو لاستلذاده بإدراكه بحاسة عقله ، وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين ، والعلماء ، وأهل المعروف ، والمأثور عنهم السير الجميلة ، والأفعال الحسنة ، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء ، حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم ، والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان ، وهتك الحُرْم ، واخترام النفوس ، أو يكون حبه إياه لموافقة له من جهة إحسانه له ، وإنعامه عليه ، فقد جُبِلتْ النفوس على حب

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) من (الأصل) فقط ، وليست في (الشفاء) .

من أحسن إليها ، فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ ، فعلمت أنه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة^(١) .

أما جمال الصورة والظاهر ، وكمال الأخلاق والباطن

فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة^(٢) .

وأما إحسانه وإنعامه على أمته

فكذلك قد مر منه في أوصاف الله - تعالى - من رأفته بهم ، ورحمته لهم ، وهدايته إياهم ، وشفقته عليهم ، واستفادهم به من النار ، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، ورحمة للعالمين ، مبشراً ، ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، ويتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم ، فأى إحسان أجل قدراً ، وأعظم خطراً ، من إحسانه إلى جميع المؤمنين ، وأى إفضال أعم منفعة ، وأكثر فائدة ، من إنعامه على كافة المؤمنين ، وداعيهم إلى الفلاح ، والكرامة ، ووسيلتهم إلى ربهم ، وشفيعهم ، والمتكلم عنهم ، والشاهد لهم ، والموجب لهم البقاء الدائم ، والنعيم السرمد ، فقد استبان لك أنه ﷺ مستوجب للمحبة الحقيقية شرعاً ، بما قدمناه من صحيح الآثار ، وعادة وجبله ، بما ذكرناه آنفاً لإفاضة الإحسان ، وعمومة الإجمال ، فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفاً ، أو استفدته من هلكه أو مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع ، فمن منحه ما لا يغني عن عذاب الجحيم أولى بالحب^(٣) ، وإذا كان يُحب بالطبع ملكاً لحسن سيرته ، أو حاكماً لما يؤثر من قوام طريقته ، أو قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه ، أو كرم

(١) (الشفا) : ٢٣/٢ - ٢٤ ، فصل في معنى المحبة للنبي ﷺ وحقيقتها ، مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) كذا في (الأصل) وفي (الشفا) : " فمن منحه ما لا يبديد من النعيم ، ووقاه ما لا يغني عن عذاب الجحيم " .

شيمته^(١) ، فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال أحق بالحب ، وأولى بالميل^(٢) .

المسألة الثالثة عشر : أنه ﷺ لا ينقض وضوؤه بالنوم بخلاف غيره

ودليله ما خرَّجه البخاريّ من حديث سفيان ، عن عمرو قال : أخبرني كريب ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن النبي ﷺ نام حتى نفخ ، ثم صلى ، وربما قال : اضطجع حتى نفخ ، ثم قام فصلى ، ثم حدثنا به سفيان مرة بعد مرة، عن معمر ، عن كريب ، عن ابن عباس قال : بتُّ عند خالتي ميمونة ليلة ، فقام النبي ﷺ من الليل ، فلما كان في بعض الليل قام رسول الله ﷺ فتوضأ من شئٍ معلقة وضوءاً خفيفاً يخففه عمرو ، ويقلله ، وقام يصلي ، فتوضأت نحواً مما توضأ ، ثم جنّت ، فقامت عن يساره ، وربما قال سفيان : عن شماله ، فحولني فجعلني عن يمينه ، ثم صلى ما شاء الله ، ثم اضطجع ، فنام حتى نفخ ، ثم أتاه المنادي فأذنه بالصلاة ، فقام معه إلى الصلاة ، فصلى ولم يتوضأ ، قلنا لعمرو : إن رسول الله ﷺ تمام عينيه ، ولا ينام قلبه ، قال عمرو : سمعت عبيد بن عمير يقول : روي الأتبياء وحى ، ثم قرأ ﴿ إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾^(٣) .

(١) في (الأصل) : " شيمه " ، وما أثبتناه من (الشفا) .

(٢) (الشفا) : ٢٤/٢ - ٢٥ ، فصل في معنى المحبة للنبي ﷺ وحققتها ، ثم قال : وقد قال عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في صفته ﷺ : من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، وذكرنا عن بعض الصحابة أنه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه ﷺ .

(٣) الصافات : ١٠٢ .

ذكره البخاري في أول الوضوء ، وترجم عليه باب التخفيف في الوضوء^(١) .

وذكره في كتاب [الأذان] في باب وضوء الصبيان ، ومتى يجب عليهم الغسل ، والطهور^(٢) .

وخرجه مسلم في كتاب الصلاة به مثله أو نحوًا منه ، ثم اضطجع فنام حتى نفخ ، ثم أتاه بلال فأذنه بالصلاة ، فخرج ، فصلى الصبح ، ولم يتوضأ ، قال سفيان : وهذا للنبي ﷺ خاصة لأنه بلغنا أن النبي ﷺ تتام عيناه ، ولا ينام قلبه^(٣) . وخرجه البخاري ومسلم من طرق عديدة .

وخرج الترمذي^(٤) من حديث مالك ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي سلمة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قلت : يا رسول الله أتتام قبل أن توتر ؟ قال : يا عائشة إن عيني تتامان ولا ينام قلبي .

قال ابن عبد البر : وأما قوله ﷺ إن عيني تتامان ، ولا ينام قلبي ، فتلك من علياء مراتب الأنبياء ، [قال :] تتام أعيننا ، ولا تتام قلوبنا . والله أعلم .

قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - رؤيا الأنبياء وحى لأن الأنبياء يفارقون سائر البشر في نوم القلب ، ويساؤونهم في نوم العين ، فلو سلط النوم على قلوبهم كما يصنع بغيرهم ، لم تكن رؤياهم أكثر من سواهم ، وقد خصهم الله - تعالى - من فضله بما شاء أن يخصصهم به ، ومن هنا كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ، ثم يصلي ولا يتوضأ ، لأن الوضوء إنما يجب بغلبة

(١) (فتح الباري) : ٣١٧/١ ن كتاب الوضوء ، باب (٥) التخفيف في الوضوء ، حديث رقم (١٣٨) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٣٨/٢ ، كتاب الأذان ، باب (١٦١) وضوء الصبيان ، ومتى يجب عليهم الغسل والطهور ؟ وحضورهم الجماعة والعديد والجنائز وصفوفهم ، حديث رقم (٨٥٩) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٩٤/٦ - ٢٩٥ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٢٦) الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، حديث رقم (١٨٦) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ ، أبواب الصلاة ، باب (٢٠٨) ما جاء في وصف صلاة النبي ﷺ بالليل ، حديث رقم (٤٣٩) .

النوم على القلب لا على العين ، فكان ﷺ يساوي أمته في الوضوء من الحدث ، ولا يساويهم في الوضوء من النوم ، كما لم يساويهم في وصال الصوم وغيره مما جرت عاداتهم به ، فإن قيل كان رسول الله ﷺ يتوضأ ، قيل له : كان يتوضأ لكل صلاة وما جاء عنه قط أنه قال : وضوئي هذا من النوم ، وليس ببعيد أن يتوضأ إذا خامر النوم قلبه ، وذلك نادر ، كنومه في سفره عن صلاة الصبح ، ليسن لأمته أن الصلاة لا يسقطها خروج الوقت ، وإن كان مغلوباً بنوم ، أو نسيان ، وهذا واضح .

روى حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ نام حتى سمع غطيظه ، ثم صلى ولم يتوضأ^(١) .

قال عكرمة : كان رسول الله ﷺ محفوظاً ، وإن ذلك منه كان نادراً ليس لأمته كما سنّ في من نام ، أو نسي كما قال رسول الله ﷺ : إني لأسنّ .

وذكر عند عبد الرزاق عن معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : قيل لي : لنتم عينك ، ولتغفل ، فقال : يا أمير المؤمنين ما يذكر من شأن ذاك أو ذاك ، فقال عمر : هبلتك أمك أدركه ! مرتين ، أو ثلاثاً ، وقال : إن رسول الله ﷺ قال لنا : إن رجلاً يقال له أويس من قرن من أمره كذا ، فلما قدم الرجل لم يبدأ بأحد قبله ، فدخل عليه ، قال : استغفر لي ، فقال : ما بدا لك ، قال : إن عمر قال لي كذا وكذا ، قال : ما [أنا] بمستغفر لك حتى تجعل لي ثلاثاً ، قال : وما هن ؟ قال : لا تؤذيني فيما بقي ، ولا تخبر بما قال لك عمر أحداً من الناس ، ونسى الثالثة .

قال المؤلف - رحمه الله - : وقد روى من وجوه أن أويساً^(٢) قتل بصفين مع علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(١) (فتح الباري) : ٢٤٢/٢ - ٢٤٣ ، كتاب الأذان ، باب (٥٧) يوم عن يمين الإمام بحذائه

سواء إذا كانا أثنين ، حديث رقم (٦٩٧) من حديث شعبة عن الحكم ، قال : سمعت سعيد بن

=

جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

وأما إخباره ﷺ بصلته بن أشيم^(١)

فخرج البيهقي^(٢) من حديث ابن المبارك ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ كان يقول : يكون في أمتي رجل يقال له : صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا^(٣) .

= (٢) هو أويس القرني ، القدوة ، الزاهد ، سيد التابعين في زمانه ، أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني ، وقرن بطن^١ من مراد ، وفد على عمر ، وروى قليلاً عنه ، وعن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفياكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى عليّ أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم ، قال : فكان بك برص ، فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم ، قال : ألك والدة ؟ قال : نعم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها برّ ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لي . قال : فاستغفر له . وُجد في قتلى صفين مع أصحاب عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - . له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ١٦١/٦ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (١٠٤٤) ، (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) : ٧٩/٢ ، (لسان الميزان) : ٤٧١/١ ، (سير الأعلام) : ٣٣-١٩/٤ . وأحاديث صلاة النبي ﷺ بالليل ، ونومه ولا يتوضأ ، وتنام عيناه ولا ينام قلبه المقدس . ذكرها البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦٢/٧ ، باب كان ينام ولا يتوضأ .

(١) هو أبو الصهباء ، صلة بن أشيم العدوي ، له ترجمة في (التاريخ الكبير) : ٣٢١/٤ ، (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) : ٢٣٧/٢ - ٢٤٣ ، ترجمة رقم (١٨٤) .
(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٧٩/٦ ، باب ما روي في إخباره ﷺ بأنه يكون في أمته رجل يقال له : صلة بن أشيم ، فكان بعد وفاته على صفته .

(٣) (حلية الأولياء) : ٢٤١/٢ ، وفيه : قال رجل لصلة بن أشيم : ادع الله لي . فقال : رغبتك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه ، وله فيه كرامات لا يتسع المقام لسردها ، فلتراجع هناك .

وأما إخباره ﷺ عليّ بن أبي طالب
رضي الله تبارك وتعالى عنه
بولادة غلام له يسميه باسمه ﷺ

فخرَج البيهقي^(١) من طريق عون بن سلام ، قال قيس : عن ليث ، عن محمد بن بشر ، عن محمد ابن الحنفية ، عن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي^(٢) .

وخرَّجه الحافظ أبو نعيم أحمد من طريق عبد العزيز بن الخطاب عن قيس ابن الربيع ، عن ليث ، عن محمد بن بشر عن محمد ابن الحنفية ، عن عليّ قال: قال لي رسول الله ﷺ : سيولد لك ولد قد نحلته اسمي وكنيتي^(٣) .
وفي رواية : حدثنا عليّ : سيولد لك ، وخالفهما غيرهما ، عن قيس ، فقال محمد بن الأشعث : خرَّجه الحافظ أبو بكر الخطيب من طريق الحسن بن بشر، عن قيس ، عن ليث ، عن محمد بن الأشعث ، عن ابن الحنفية ، عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : يولد لك ابن قد نحلته اسمي قال : وكلا الحديثين غريب . والمحفوظ عن ابن الحنفية ، فذكر حديث وكيع ، حدثنا فطر عن

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٨٠/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بولادة غلام لعليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وإذنه إياه في أن يسميه باسمه ، ويكنيه بكنيته ، فكان ذلك في محمد ابن الحنفية .

(٢) هو محمد ابن الحنفية ، السيد الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله محمد بن الإمام علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، وُلِدَ في العام الذي مات فيه أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، وكان ورعاً كثير العلم ، وتوفى سنة إحدى وثمانين، له ترجمة في (التاريخ الكبير) : ١٨٢/١/١ ، (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) : ١٧٤/٣ ، (العقد الثمين) : ١٥٧/٢ ، (شذرات الذهب) : ٨٨/١ ، (طبقات ابن سعد) : ٩١/٥ .

(٣) راجع التعليق السابق .

منذر ، عن ابن الحنفية قال : قال علي : يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم ، فكانت رخصة من رسول الله ﷺ .
ورواه أيوب بن واقد عن فطر ، عن منذر الثوري ، عن محمد ابن الحنفية ، عن أبيه عليّ قال : قال رسول الله ﷺ إن ولد لك غلام فسمه باسمي ، وكنه بكنيتي ، وهو رخصة لك دون الناس .

ورواه يحيى بن سعيد ، عن فطر ، عن منذر الثوري ، عن محمد ابن الحنفية ، عن عليّ أنه استأذن رسول الله ﷺ إن ولد له بعده أن يسميه باسمه ، ويكنيه بكنيته ، قال : وكانت رخصة من رسول الله ﷺ قال : وسماني محمداً وكنيته أبو القاسم .

ورواه أبو نعيم ، عن فطر هو ابن خليفة ، عن منذر الثوري ، قال : سمعت ابن الحنفية يقول : كانت رخصة لعليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : يا رسول الله إن ولد لي بعدك أسميه باسمك ، وأكنيه بكنيتك ، قال : نعم وكذا رواه علي بن قادم ، عن فطر .

وروى ابن عساكر من طريق محمد بن الصلت الأسدي ، قال ربيع بن منذر الثوري ، عن أبيه أظنه عن ابن الحنفية ، قال : وقع بين طلحة ، وبين عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - كلام ، قال : فقال لعليّ : إنك تسمى باسمه ، وتكنى بكنيته ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك أن يجمعا لأحد من أمته ، فقال علي إن الجري من اجترأ على الله ، وعلى رسوله ، يا فلان ادع له فلاناً وفلاناً ، فجاء نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من قریش فشهدوا أن رسول الله ﷺ رخص لعليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يجمعهما ، وحرهما على أمته من بعده .

ومن طريق محمد بن سعد^(١) أن محمد بن الصلت ، وخالد بن مخلد قالوا : عن الربيع بن المنذر ، والثوري ، عن أبيه قال : وقع بين عليّ وطلحة كلام ، فقال له طلحة : ما اجرأك على رسول الله ﷺ سميت باسمه ، وكنيت بكنيته ، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يجمعهما أحد من أمته بعده ، فقال عليّ : إن الجري

(١) (طبقات ابن سعد) : ٤٦٤/٨ .

من اجترأ على الله وعلى رسوله ، اذهب يا فلان فادع لي فلانًا وفلانًا لنفر من قريش ، قال : فجاعوا ، فقال : بم تشهدوا ؟ قالوا : نشهد أن رسول الله ﷺ قال : إنه سيولد لك بعدي غلام ، فقد نحلته اسمي وكنيتي ، ولا يحل لأحد من أمتي بعده .

ومن حديث ابن أبي خثيمة ، عن محمد بن الصلت الأسدي ، عن الربيع ابن منذر ، عن أبيه قال : كان بين عليّ وطلحة كلام ، فقال عليّ : إن الجري من افتري على الله ، وعلى رسوله ، يا فلان ادع لي فلانًا وفلانًا ، فدعا نفرًا من قريش ، فقال : بم تشهدون ؟ قالوا : نشهد أن رسول الله ﷺ قال : سمّ يا عليّ [باسمي] وكن بكنيتي ، ولا تحل لأحد بعدك .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام أم ورقة^(١) بأنها ستدرك الشهادة فكان كما أخبر

فخرج البيهقي^(٢) وغيره من طريق أبي نعيم ، قال الوليد بن جميع : قال حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ، وكان رسول الله ﷺ

(١) هي أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر بن نوفل الأنصارية ، ويقال لها : أم ورقة بنت نوفل ، فنسبت إلى جدها الأعلى .

أخرج حديثها أبو داود من حديث وكيع بن الجراح ، عن الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثتني جدتي ، وعبد الله بن خالد الأنصاري ، عن أم ورقة أن رسول الله ﷺ لما غزا بدرًا... وذكر الحديث . ومن طريق محمد بن فضيل ، عن الوليد ، عن عبد الرحمن بن خالد ، عن أم ورقة بنت عبيد الله بن الحارث بهذا ، والأول أتم .

وأخرجه ابن السكن ، من طريق محمد بن فضيل ، وأخرجه ابن السكن أيضًا من طريق عبد الله بن داود عن الوليد ، عن ليلى بنت مالك ، عن أمها ، عن أم ورقة ، وهو عند ابن منده بعلو عن عبد الله بن داود ، وكذا قيل بين عبد الرحمن بن خالد وأم ورقة واسطة .

وأخرجه أبو نعيم من رواية أبي نعيم ، عن الوليد ، حدثتني جدتي عن أمها أم ورقة ، وساق الحديث كرواية وكيع. (الإصابة): ٣٢١/٨ - ٣٢٢ ، ترجمة رقم (١٢٢٩٤) مختصرًا . =

يزورها ويسميتها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرًا قالت : تأذن لي فأخرج معك أدوي جرحاكم ، وأمراضُ مرضاكم لعل الله - تعالى - يهدي لي شهادة ، قال : إن الله - تعالى - مهد لك شهادة ، فكان يسميها الشهيدة ، وكان رسول الله ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وأنها غمتهما جارية لها ، و غلام كانت قد دبرتهما فقتلها في إمارة عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقيل : إن أم ورقة قتلتها جاريتهما ، و غلامها ، وأنهما هربا ، فاتى بهما فصلبهما ، فكانا أول مصلوبين بالمدينة ، فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : صدق رسول الله كان يقول : انطلقوا نزور الشهيدة^(١) .

وخرجه أبو داود^(٢) من حديث وكيع بن الجراح ، حدثنا الوليد بن عبد الله ابن جميع ، قال : حدثتني جدتي ، وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري ، عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي ﷺ لما غزا بدرًا قالت له : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرضُ مرضاكم لعل الله أن يرزقني شهادة ، قال : قري في بيتك ، فإن الله يرزقك الشهادة ، قال : فكانت تسمى الشهيدة ، فاستأذنت النبي ﷺ أن يتخذ في دارها مؤذنًا ، فأذن لها ، وكانت دبرت غلامًا لها ، وجارية ، فقاما إليها بالليل فغماها بقطيفة لها حتى ماتت ودفناها ، فأصبح عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فقام في الناس ، فقال : من عنده من هذين علم أو من رأهما فليجيء بهما فجيء بهما فصلبا ، فكانا أول مصلوب بالمدينة .

= (٢) (دلائل البيهقي) : ٣٨١/٦ - ٣٨٢ ، باب في إخباره ﷺ أم ورقة بأنها تدرك الشهادة فاستشهدت في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(١) (المرجع السابق) ، والمدير هو العبد أو الجارية الذي أعتقه سيده بحيث ينال حرية بعد موت سيده .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣٩٦/١ - ٣٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب (٦٢) إمارة النساء ، حديث رقم (٥٩١) .

قال أبو عمر بن عبد البر^(١) : أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر الأنصاريّ ، وقيل : أم ورقة بنت نوفل وهى مشهورة بكنيتها ، واضطرب أهل الخبر فى نسبها .

وأما إخباره ﷺ بالطاعون الذي يأتي بعده

فخرَج البخاري^(٢) من حديث بُسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس الخولاني قال : سمعت عوف بن مالك قال : أتيتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال : اعدد ستاً بين يدي الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من بيوت المدينة إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم ، وبين بني الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً .

(١) (الاستيعاب) : ١٩٦٥/٤ ، ترجمة رقم (٤٢٢٤) ، وذكر حديثها وزاد فيه وقال : صدق رسول الله ﷺ حين كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة .

(٢) (فتح الباري) : ٣٤٠/٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب ما يُحذر من الغدر وقول الله - تعالى - : ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ﴾ [الأنفال : ٦٢] ، حديث رقم (٣١٧٦) ، وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها ، وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش ، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه . ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث " ان عوف بن مالك قال لمعاذ في طاعون عمواس أن رسول الله ﷺ قال لي : اعدد ستاً بين يدي الساعة ، فقد وقع منهن ثلاث ، يعني موته ﷺ ، وفتح بيت المقدس والطاعون ، قال : وبقي ثلاث ، فقال له معاذ : إن لهذا أهلاً " .

ووقع في (الفتن) لنعيم بن حماد أن هذه القصة تكون في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل . (فتح الباري) مختصراً . وبنو الأصفر : الروم . وأخرجه ابن ماجة في الفتن ، باب (٢٥) أشرط الساعة ، حديث رقم (٤٠٤٢) ، وبعضه في الأدب من (سنن أبي داود) .

ذكره في كتاب الجزية والموادعة ، في باب ما يحذر من الغدر .
 وخرجه البيهقي^(١) بهذا السند ، ولفظه قال : أتيت رسول الله ﷺ في
 غزوة تبوك وهو في خباء من أدم ، فجلست بفناء الخباء فسلمت ، فرد وقال :
 ادخل يا عوف ، فقلت : أكلى أم بعضي ؟ قال : كلك ، فدخلت ، فرأيتَه يتوضأ
 وضوءاً مكثياً ، ثم قال : يا عوف احفظ خلافاً ستاً بين يدي الساعة : إدهان
 موتى ، قال عوف : فوجمت عندها وجهه شديدة ، فقال رسول الله ﷺ : قل
 إحدى ، فقلت : إحدى ، ثم قال : فتح بيت المقدس ، أظنه قال : ثم موتان يظهر
 فيكم يستشهد الله به ذراريكم ، وأنفسكم ، ويزكى به أموالكم ، ثم استفاضة المال
 بينكم ، وذكر الحديث .

وهذه الستة قد وقع بعضها ، فمات رسول الله ﷺ ، وفتح بيت المقدس في
 خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ووقع الطاعون ،
 ثم استفاض المال في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
 قال الوليد بن مسلم ، قال سعيد بن عبد العزيز: زاد عثمان الناس عامة مائة
 دينار ، ومائة دينار في عطياتهم ، قالوا : وكانت الفتنة الرابعة من الآيات الستة
 مقتل بالشام ، والعراق ، وخرسان بين الفرق والعصبيية ، ولا تزال متتابعة حتى
 تقع فتنة الروم .

ومن طريق ابن وهب قال^(٢) : أخبرني ابن لهيعة ، عن عبد الله بن حبان
 أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة ،
 فقام عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يا أيها الناس
 إنما هذا الوجه رجز ففتحوا منه ، فقال شرحبيل بن حسنة : يا أيها الناس إنني
 قد سمعت قول صاحبكم ، وإنني والله لقد أسلمت ، وصليت وإن عمراً لأضلّ من
 بغير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل ، فقال : يا
 أيها الناس إنني قد سمعت قول صاحبكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة ربكم ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٨٣/٦ - ٣٨٥ ، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالطاعون الذي وقع

بالشام في أصحابه في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٨٥ .

ودعوة بينكم ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستقدمون الشام ، فتزلون أرضاً يقال لها جسر عموسة^(١) ، فتخرج لكم فيها جرجان لها ذباب كذباب الدمل يستشهد الله به أنفسكم ، وذرايكم ، ويزكي به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاذاً ، وآل معاذ من ذلك الحظ الأوفى ، ولا تعافه منه ، قال : قطعن في السبابة ، فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها فإنك إذا باركت في الصغير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه ، فدخل عليه ، فقال : ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾^(٢) ، قال : ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾^(٣) .

قال المؤلف - رحمة الله عليه - : وقوله في هذا الحديث : وأن هذا الطاعون رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، يشير إلى حديث يحيى بن أبي بكير ، قال : عن أبي بكر النهشلي ، عن رماد بن علابة عن أسامة بن شريك ، قال : خرجنا في اثني عشر من بني ثعلبة ، فبلغنا أن أبا موسى نزل منزلاً ، فأتيناه ، فسمعناه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون ، قلنا : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : وخز أعدائكم وذرايكم من الجن ، وفي كل شهءاء^(٤) .

وخرج ابن عساكر من طريق هشام بن خالد الأزرق عن الحسن بن يحيى ، عن ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن بشر بن مرة ، عن معاذ بن جبل ،

(١) لم أجد لهذا الموضع ذكر فيما بين يدي من معاجم البلدان .

(٢) البقرة : ١٤٧ .

(٣) الصافات : ١٠٢ ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢١٨/٥ - ٢١٩ ، حديث رقم (١٧٢٩٩) ، من حديث شرحبيل بن حسنة عن النبي ﷺ .

(٤) (مسند أحمد) : ٥٣٧/٥ ، حديث رقم (١٩٠٣٤) ، من حديث أبي موسى الأشعري . وفي (الفتوح) لابن أعمم الكوفي : واشتد الطاعون بالشام ، وفشا الموت في الناس ، فقال عمرو بن العاص : أيها الناس ! إن هذا الوباء قد وقع فيكم ، إنما هو وخز من الجن فمن أقام به هوى ، ومن انحاز عنه نجا . (الفتوح) : ٣١٣/١ ، ذكر الطاعون الذي وقع بالشام ، ومن مات هناك من المسلمين .

قال : قال رسول الله ﷺ : تنزلون منزلاً يقال له : الجائفة يصيبكم فيه ذباب
مثل عدة الجمل يستشهد الله به أنفسكم ، وداراركم ، ويزكى أبدانكم .
وخرجه الطبراني إلا أنه قال : كما يستشهد الله به أنفسكم وداراركم ،
ويزكى به أعمالكم .

وقال سيف بن عمر : قالوا : ووقع الطاعون بالشام ، ومصر ، والعراق ،
واستقر في الشام ، ومات فيه الناس الذين هم في أهل الأمصار ، وفي المحرم ،
وصفر ، يعني سنة سبع عشرة وارتفع عن الناس ، وكتبوا إلى عمر - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - بإخلاء الشام ، قالوا : وكان ذلك الطاعون موتانا لم ير
مثيله طمع له العدو في [الناس] وتخوفت له قلوب المسلمين [لما] كثر
موته ، وطال مكثه ، حتى [ما] تكلم في ذلك اثنان فاختلفوا ، فأمر معاذ بن
جبل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالصبر حتى ينجلي ، وأمر عمر بن
عبسة بالتتحى ، ثم ذكر سيف كلامهم في ذلك .



وأما إنذاره ﷺ بفتن تموج كموج البحر وأنها تكون بعد قتل عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج البخاري من حديث حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن شقيق سمعت حذيفة يقول : بينا نحن جلوس عند عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إذ فقال : أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة؟ قال: فتنة الرجل في أهله ، وماله ، وولده ، وجاره ، يكفرها الصلاة ، والصدقة والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، قال : ليس عن هذا أسألك ، ولكن التي تموج كموج البحر ، فقال : ليس عليك منها يا أمير المؤمنين بأس ، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا .

قال عمر : أيكسر الباب أم يفتح ؟ قال : بل يكسر ، قال عمر : إذن لا يغلق الباب أبدًا ، قلت : أجل ، قلت لحذيفة : أكان عمر يعلم الباب ؟ قال : نعم كما يعلم أن دون غد ليلة ، وذلك أني حدثته حديثًا ليس بالأغاليظ فهبتا أن نسأله من الباب ، فأمرنا مسروقًا فسأله ، فقال : من الباب ؟ قال عمر (١) .

وخرجه مسلم من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة ، قال : كنا عند عمر ، فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة كما قال ؟ قال : قلت : أنا ، قال : إنك لجريء ، وكيف قال ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فتنة الرجل في أهله ، وماله ، ونفسه ، وولده وجاره ، يكفرها الصلاة ، والصيام ، والصدقة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فقال عمر : ليس هذا أريد إنما أريد ، التي تموج كموج البحر ، قال : فقلت :

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٦٠ ، كتاب الفتن ، باب (١٧) الفتنة التي تموج كموج البحر ، وقال ابن عيينة عن خلف بن حوشب : كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن ، قال امرؤ القيس :

الحرب أول ماتكون فتية	تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا اشتغلت وشب ضرامها	ولت عجوزًا غير ذات حليل
شمطاء يُكسر لونها وتغيرت	مكروهة للشم والتقبيل

مالك ، ولها يا أمير المؤمنين ؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : أفيكسر الباب ، أو يفتح ؟ قال : قلت : لا بل يكسر ، قال : ذلك أحرى أن لا يخلق أبداً ، قال : فقلنا لحذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : هل كان عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يعلم من الباب ؟ قال : نعم كما يعلم أن دون غد ليلة ، إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط قال : فهبتنا أن نسأل حذيفة : من الباب ؟ فقلنا لمسروق : سله ، فسأله ، فقال : عمر (١) .

وخرجه من حديث وكيع ، وجريير ، وعيسى بن يونس ، ويحيى بن عيسى كلهم ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد نحو حديث أبي معاوية ، وفي حديث عيسى ، عن الأعمش ، عن شقيق ، قال : سمعت حذيفة يقول (٢) .

وخرجه من حديث سفيان ، عن جامع بن أبي راشد والأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال : قال عمر : من يحدثنا عن الفتنة ، واقتصن بنحو حديثهم (٣) .

وخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، وفي كتاب الزكاة ، وفي أول المناقب ، وفي أبواب علاماتها النبوية .

وخرج الإمام أحمد (٤) حديث أبي عوانة ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عزرة بن قيس ، عن خالد بن الوليد ، قال : كتب إلي أمير المؤمنين حين ألقى الشام ، بوانية بثينة وعسلاً - وشك عفان ، مرة قال : حين ألقى الشام كذا وكذا - فأمرني أن أسير إلى الهند والهند ، في أنفسنا يومئذ البصرة ، قال : وأنا لذلك كاره ، قال : فقام رجل فقال لي : يا أبا سليمان ، اتق الله فإن الفتن قد

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٣/١٧ - ٢٣٤ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (٧) في الفتنة التي تموج كموج البحر ، حديث رقم (٢٦) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٧) .

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم ، وأخرجه مسلم مطولاً في كتاب الإيمان ، باب (٦٥) بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه ليزار بين المسجدين ، حديث رقم (٢٣١) .

(٤) (مسند أحمد) : ٥١/٥ ، حديث رقم (١٦٣٧٩) من حديث زيد بن العوام .

ظهرت ، قال : فقال : وابن الخطاب حي؟! إنما تكون بعده ، والناس بذى بليان - أو بذى بليان - بمكان كذا وكذا ، فينظر الرجل فيتفكر ، هل يجد مكاناً لم ينزل به ما نزل بمكانه الذي هو فيه من الفتنة والشر ، فلا يجده ، قال : وتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ بين يدي الساعة أيام الهرج ، فنعوذ بالله أن تدركننا وإياكم تلك الأيام .



وأما إنذاره عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه بالبلوى التي أصابته فقتل فيها

خرَجَ البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر ، عن سعيد بن المسيب قال : أخبرني أبو موسى الأشعري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه توضأ في بيته ، ثم خرج ، فقلت : لألزمَن رسول الله ﷺ ولأكوننَّ معه يومي هذا ، قال : ف جاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ ، فقالوا : خرج ووجه هاهنا .

قال : فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس ، قال : فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته ، وتوضأ ، فقامت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها ، وكشف عن ساقيه ، ودلها في البئر ، قال : فسلمت عليه ، ثم انصرفت ، فجلست عند الباب ، فقلت : لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم ، ف جاء أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فدفع الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رسلك ، قال : فذهبت ، فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، قال : ائذن له وبشره بالجنة .

قال : فأقبلت حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل أبو بكر ، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ في القف ، ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ ، وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست ، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحفني ، فقلت : إن يرد الله بفلان يريد أخاه خيراً يأت

(١) (فتح الباري) : ٢٥/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٥) قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم (٣٦٧٤) . وأخرجه أيضاً في كتاب الأدب ، باب (١١٩) من نكت العود في الماء والطين ، حديث رقم (٦٢١٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٠/١٥ - ١٨١ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣) من فضائل عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٢٩) .

به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب فقلت : على رسلك ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ ، فسلمت عليه ، وقلت : هذا عمر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، فجئت عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فقلت له ادخل وبيشرك رسول الله بالجنة ، قال : فدخل ، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ، ودلى رجله في البئر ، ثم رجعت فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يعني أخاه يأتي به ، فجاء إنسان فحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه .

وقال البخاري : على بلوى تصيبه ، قال : فجئت ، فقلت : ادخل وبيشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك ، قال : فدخل ، فوجد القف قد مليء ، فجلس ، وجاههم من الشق الآخر ، قال شريك ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم^(١) ، ذكره البخاري في مناقب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - . وخرجه مسلم^(٢) من حديث سليمان بن بلال ، قال : أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال : سمعت سعيد بن المسيب بنحوه أو قريب منه .

وخرجاه من حديث محمد بن جعفر بن أبي كثير ، عن شريك ، وخرجاه أيضاً من حديث عثمان بن غياث ، قال : حدثني أبو النهدي ، عن أبي موسى ، ومن حديث حماد ، عن أيوب ، عن أبي عثمان النهدي^(٣) .

وخرجه الترمذي^(٤) من طريق حماد به ، وقال : هذا حديث صحيح ، وقد روى من غير وجه ، عن أبي عثمان النهدي ، وقال الحافظ أبو القاسم بن

(١) هذه رواية مسلم ، والقف : حافة البئر . رقم (٢٩) .

(٢) (المرجع السابق) : الحديث الذي قبل الحديث رقم (٩) بدون رقم .

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي قبل الحديث رقم (٢٩) بدون رقم .

(٤) (سنن الترمذي) : ٥٨٩/٥ - ٥٩٠ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) ، مناقب عثمان بن عفان -

رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٣٧١٠) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وقد

روى من غير وجه عن أبي عثمان النهدي ، وفي الباب عن جابر وابن عمران - رضي الله

تبارك وتعالى عنهما - .

عساكر : والحديث محفوظ من مسند أبي موسى ، رواه عن صفية ، وسعيد بن المسيب ، وأبو عثمان النهديّ وابنه أبو بردة .

وخرجه البيهقي^(١) من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب ، عن عبد الرحمن بن بجير ، عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله ﷺ ، فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر ، فتجده في داره جالساً محتبياً ، فقل : إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي الثانية ، فتلقى عمر ركباً على حمار تلوح صلته ، فقل إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ، ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق ، وهو يبيع ويبتاع ، فقل : إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ، ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، قال : فانطلقت حتى أتيت أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فوجدته في داره جالساً محتبياً كما قال لي رسول الله ﷺ ، فقلت : إن نبي الله ﷺ يقرأ عليك السلام ، ويقول : أبشر بالجنة ، قال : فأين رسول الله ﷺ ؟ قلت : في مكان كذا وكذا قال : فقام ، فانطلق إليه ، قال : ثم أتيت الثانية ، فإذا عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - راكب على حمار^(٢) تلوح صلته كما قال لي رسول الله ﷺ : فقلت : إن نبي الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول أبشر بالجنة ، قال : فأين رسول الله ﷺ ؟ فقلت : في مكان كذا وكذا ، فانطلق له قال : ثم أنطلقت إلى السوق فأجد عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فيها يبيع ويبتاع كما قال لي رسول الله ﷺ : فقلت : إن نبي الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، قال : فأين رسول الله ﷺ : فقلت : في مكان كذا وكذا ، قال : فأخذ بيدي وأقبلنا جميعاً حتى أتينا رسول الله ﷺ ، فقال : يا نبي الله ﷺ إن زيدا أتاني فقال : إن نبي الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول :

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٨٩/٦ - ٣٩٠ ، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالبلوى التي أصابت

عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والفتنة التي ظهرت في أيامه ، والعلامة التي دلت على قبره وقبر صاحبيه - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " على جملة " ، وما أثبتناه أجود للسياق ، وهو

مطابق لصدر الحديث .

أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ! وأي بلاء يصيبني يا رسول الله ؟ والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرني بيمينني منذ بايعتك ، فأَيّ بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذلك .

قال البيهقيّ : عبد الأعلى^(١) بن أبي المساور ضعيف في الحديث ، فإن كان حفظ هذا فيحتمل أن يكون النبي ﷺ بعث زيد بن أرقم وأبو موسى لم يعلمه فقعده على الباب ، فلما جاءوا راسلهم على لسان أبي موسى بمثل ذلك .
قال المؤلف - رحمه الله وعفى عنه - قد خرّج ابن عساكر حديث البيهقيّ من طريق بكر بن المختار ومن طريق عبد الأعلى عن أبي المساور وكلاهما عن المختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .
ومن طريق المبارك بن فلفل أخي المختار عن أنس ، ومن طريق أبي معاوية ، عن عمرو بن سلمة ، عن أبي حازم ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وخرّج معناه من حديث إسماعيل بن قيس ، عن أبيه قيس بن زيد بن ثابت ، ومن حديث زيد بن أبي أنيسة ، عن محمد بن عبد الله ، عن المطلب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .
وخرّج البيهقيّ^(٢) من حديث يحيى بن سعيد القطان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي سهلة مولى عثمان بن عفان ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال : ادع لي أو ليت عندي رجلٌ من أصحابي ، قالت : قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قالت :

(١) عبد الأعلى بن أبي المساور ، قال البخاريّ : منكر الحديث ، وقال يحيى بن معين وأبو داود : ليس بشيء ، وقال النسائيّ : متروك ، وقال الدارقطنيّ : متروك ، وذكره العقيليّ في (الضعفاء الكبير) ، وابن حبان في (المجروحين) وقال : كان ممن يروي عن الأثبات مالا يشبه حديث الثقات حتى إذا سمعها المبتدئ في هذه الصناعة علم أنها معمولة . وهو الذي روي عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : من أتى منكم الجمعة فليغتسل فإنه كفارة من الجمعة إلى الجمعة .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٩١ .

قلت: عمر؟ قال: لا، قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا، قلت: فعثمان؟ قال: نعم، قال: فجاء عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال: قومي، قال: فجعل النبي ﷺ يسر إلى عثمان ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار^(١) قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أمرًا فأنا صابر نفسي عليه^(٢). وخرجه الترمذي من حديث يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن خالد، عن قيس [بن أبي حازم] حدثني أبو سهلة قال: قال عثمان يوم الدار: إن رسول الله ﷺ قد عهد إليّ عهدًا فأنا صابر عليه. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد^(٣).

وللبهقي من حديث إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمر مولى المطلب^(٤)، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ " لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسياقكم ويرث دنياكم شراركم"^(٥).

وقد خرجه أبو عيسى من حديث عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله وهو ابن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي، عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ بمثله، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو^(٦).

(١) الدار التي حُصر فيها عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد في (المسند)، حديث رقم (٤٠٩)، من مسند عثمان بن عفان - رضي

الله تبارك وتعالى عنه - وقال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم أي يوم الدار .

(٣) (سنن الترمذي): ٥٩٠/٥، كتاب المناقب، باب (١٩) من مناقب عثمان بن عفان - رضي

الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٣٧١١). وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، حديث رقم

(١١٣).

(٤) في (دلائل البهقي): " عبد المطلب - هكذا قال أبو داود - عن حذيفة " .

(٥) (دلائل البهقي): ٣١٩/٦ .

(٦) (سنن الترمذي): ٤٠٧/٤، كتاب الفتن، باب (٩) ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، حديث رقم (٢١٧٠). وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ١٣٤٢/٢، كتاب الفتن، =

وخرج البيهقي من طريق عبد الله بن الحكم [المصري] وشعيب بن الليث ، قالوا : حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ربيعة بن لقيط التحيبي ، عن عبد الله بن حوالة [الأسدي] ، عن رسول الله ﷺ قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يا رسول الله ؟ قال : موتى ، وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه ، ومن الدجال (١) .

وخرَجَ الترمذي من طريق حجين بن المثنى ، عن الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن عبد الملك بن عامر ، عن النعمان بن بشير ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن النبي ﷺ قال : يا عثمان إنه لعل الله يَفَمِّصَكَ قَمِيصًا ، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم . قال : وفي الحديث قصة طويلة . قال : هذا حديث حسن غريب (٢) .

وخرَّجه البيهقي من حديث عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوماً مع شفي الأصبحي فقال : سمعت عبد الله بن عمرو - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة :

أبو بكر الصديق لا يلبث خلفي (٣) إلا قليلاً ، وصاحب رحي دار العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، فقال رجل : يا رسول الله ! ومن هو ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع

= باب (٢٥) أشراف الساعة ، حديث رقم (٤٠٤٣) ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) :

٥٣٧/٦ ، حديث رقم (٢٢٧٩١) ، من حديث حذيفة بن اليمان .

(١) (سنن البيهقي) : ٣٩٢/٦ .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥٨٧/٥ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان - رضي

الله تبارك وتعالى عنه - حديث رقم (٣٧٠٥) .

(٣) في (الأصل) : "بعدي" وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

قميصًا كساكه الله - عز وجل - والذي بعثني بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط^(١) .

وخرّجه الطبراني من طريق بقية عن صفوان بن عمرو بن يزيد عن النعمان بن بشير قال : حججت فأتيّت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : من أنت فقلت أنا النعمان فقالت ابن بشير ؟ فقلت : نعم فقال : إن رسول الله ﷺ قال يومًا لعثمان : إن كساك الله ثوباً فأرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه . قال النعمان : فقلت : غفر الله لك يا أم المؤمنين ألا ذكرت هذا حين جعلوا يختلفون إليك ؟ فقالت فقلت : أنسيته حتى بلغ الله فيه أمره .

وخرّجه الإمام أحمد من طريق الوليد بن سليمان قال : حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر ، عن النعمان بن بشير ، عن عائشة قالت : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفان فأقبل عليه رسول الله ﷺ فلما رأينا رسول الله ﷺ أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من آخر كلام كلمه ، أن ضرب منكبه وقال: يا عثمان إن الله - عز وجل - عسى أن يلبسك قميصًا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثًا فقلت لها : يا أم المؤمنين فأين كان هذا عنك ؟ قالت : أنسيته والله فما ذكرته ، قال فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بما أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين ، أن اكتبني إليّ به ، فكتبت به إليه كتابًا^(٢) .

قال المؤلف - رحمه الله - ورواه فرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة عن عائشة .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٢/٦ - ٣٩٣ ، وسمّ الخياط : خرق الإبرة ، وهو كناية على الاستحالة ، اقتباسًا من قوله - تعالى - : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴾ [الأعراف: ٤٠] .

(٢) (مسند أحمد) : ١٢٦/٧ - ١٢٧ ، حديث رقم (٢٤٠٤٥) ، من حديث السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - .

ورواه محمد بن عبد الأعلى بن كناسة الأسدي أبو يحيى ، عن إسحاق بن سعيد ، عن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن ابنه قال : بلغني أن عائشة قالت :
ورواه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وحمام بن سلمة كلاهما عن هشام بن عروة ، عن ابنه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - .
ورواه يحيى بن سعيد عن إسماعيل ، عن قيس ، عن أبي سلمة ، عن عائشة .

ورواه أبو معاوية محمد بن حازم الضرير ، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي سهلة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - .

ورواه سفيان بن عيينة وزيد بن أبي أنية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، فجعله من مسند عثمان .

وخرَجَ الإمام أحمد^(١) من حديث أرطاة بن المنذر ، أخبرني أبو عون الأنصاري أن عثمان بن عفان قال لابن مسعود : هل أنت منته عما بلغني عنك؟ فاعتذر إليه بعض العذر ، فقال عثمان : ويحك ! إني قد سمعت وحفظت وليس كما سمعت أن رسول الله ﷺ قال : إنه سيقتل أمير وينتري منتزِ وإني أنا المقتول ، وليس عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إنما قتل عمر واحدٌ وإنه يجتمع عليّ .

وقال موسى بن عقبة^(٢) : حدثني جدي أبو أمي أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يستأذن عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في الكلام ، فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة ، واختلافًا ، أو قال : اختلافًا وفتنة ، فقال قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا به ؟ قال :

(١) (مسند أحمد) : ١٠٧/١ ، حديث رقم (٤٨١) ، من مسند عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٩٣/٦ .

عليكم بالأمين ، وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بذلك .

وقال يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن منصور عن ربعي بن خراش عن البراء بن ناجية الكاهلي ، عن ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : تدور رحى الإسلام عند رأس خمس ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فإن يهلكوا فسيبيل من هلك ، وإلا تروحي عنهم سبعين سنة ، فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أمن هذا ؟ أو من مستقبله ؟ قال : من مستقبله . قال البيهقي : تابعه الأعمش ، وسفيان الثوري ، عن منصور^(١) .

وخرَجَ الحاكم من حديث قبيصة بن عقبة قال : حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن ربعي ، عن البراء بن ناجية ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : تدور رحى الإسلام على خمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، فإن يهلكوا فسيبيل من هلك ، وإن بقي لهم دينهم سبعين عامًا ، فقال عمر : يا رسول الله بما بقي ؟ أو بما مضى ؟ قال : بما بقي ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه]^(٢) .

وخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) من حديث مسدد ، عن يزيد بن مروان ، عن العوام بن حوشب ، عن سليمان بن أبي عبله ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : تدور رحى

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٣/٦ - ٣٩٤ .

(٢) (المستدرک) ١٢٣/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٥٩٣) . وأخرجه الحاكم أيضًا في (المستدرک) : ٥٦٦/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٥٨٩) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، حديث إسناده خارج عن الكتب الثلاث ، أخرجه تعجبًا إذ هو قريب مما نحن فيه . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

الإسلام على خمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، فإن هلكوا فسيبيل من هلك ، وإن بقوا بقى لهم دينهم سبعين سنة^(١) .

(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٤٦/١٥ ، كتاب التاريخ ، باب (١٠) إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، ذكر خبر شنع به بعض المعطلة وأهل البدع على أصحاب الحديث حيث حرموا توفيق الإصابة لمعناه ، حديث رقم (٦٦٦٤) وقال : في هامشه : إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح . سليمان بن أبي سليمان : هو أبو اسحاق الشيباني ، والقاسم بن عبد الرحمن : هو القاسم بن عبد الله بن مسعود الهذلي .

ثم قال يعقب هذا الحديث : هذا خبر شنع به أهل البدع على أئمتنا ، وزعموا أن أصحاب الحديث حسوية ، يروون ما يدفعه العيان والحسن ، ويصحونه ، فإن سئلوها عن وصف ذلك قالوا : نؤمن به ولا نفتره .

ولسنا بحمد الله ومنه مما رُمينا في شيء ، بل نقول : إن المصطفى ﷺ ما خاطب أمته قط بشيء لم يعقل عنه ، ولا في سننه شيء لا يعلم معناه ، ومن زعم أن السنن إذا صحت يجب أن تروى ويؤمن بها من غير أن تفسر ويعقل معناها ، فقد قدح في الرسالة ، اللهم إلا أن تكون في السنن الأخبار التي فيها صفات الله جلّ وعلا ، التي يقع فيها التكليف ، بل على الناس الإيمان بها .

ومعنى هذا الخبر عندنا مما نقول في كتبنا : إن العرب تطلق اسم الشيء بالكلية على بعض أجزائه ، وتطلق العرب في لغتها اسم النهاية على بدايتها ، واسم البداية على نهايتها ، أراد ﷺ بقوله : تدور رحى الإسلام على خمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، زوال الأمر عن بني هاشم إلى بني أمية ، لأن الحكمين كان في آخر سنة ست وثلاثين ، فلما تلثم الأمر على بني هاشم وشاركهم فيه بنو أمية ، أطلق ﷺ اسم نهاية أمرهم على بدايته ، وقد ذكرنا استخلافهم واحداً واحداً إلى أن مات عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومئة ، وبإيع الناس في ذلك يزيد بن عبد الملك ، وتوفى يزيد بن عبد الملك ببلقاء من أرض الشام [وهي اليوم إحدى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية] يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وبإيع الناس هشام بن عبد الملك أخاه في ذلك اليوم ، فولى هشام خالد بن عبد الله القسريّ العراق ، وعزل عمر بن هبيرة في أول سنة ست ومائة ، وظهرت الدعاة بخراسان لبني العباس ، وبإيعوا سليمان بن كثير الخزاعي الداعي إلى بني هاشم ، فخرج في سنة ست ومائة إلى مكة ، وبإيعه =

قال البيهقي: وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان فيها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتن التي كانت في أيام علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأراد بالسبعين - والله أعلم - ملك بني أمية ، فإنه بقي ما بين أن استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخرسان ، وضعف أمر بني أمية ، ودخل الوهن فيه نحوًا من سبعين سنة^(١) .

وخرَج البيهقي من حديث ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن شماسه أن رجلاً حدثه ، عن عبد الرحمن بن عديس^(٢) أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان ، أو الجليل ، أو جبل لبنان^(٣) .

وخرَّجه ابن يونس من حديث ابن لهيعة ، عن عياش بن عياش ، عن الهيثم بن شفي ، عن عبد الرحمن بن عديس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج ناس من أمتي يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان والخليل^(٤) .

ومن حديث ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أخذ ابن عديس في زمن أهل مصر ، فجعله في يعلبك ، فهرب منه ، فطلب سفيان بن مجيب فأدركه رجل رام من قریش ،

= الناس لبني هاشم ، فكان ذلك تلعم أمور بني أمية ، حيث شاركهم فيه بنو هاشم ، فأطلق اسم

نهاية أمرهم على بدايته ، وقال : وإن بقوا بقي لهم دينهم سبعين سنة ، يريد على ماكانوا عليه .

(الاحسان) : ٤٧/١٥ - ٤٩ .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٩٤ .

(٢) عبد الرحمن بن عديس بن عمرو بن كلاب البلوى ، صحب النبي ﷺ وسمع منه ، وشهد فتح

مصر ، وكان فيمن سار إلى عثمان .

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان ، والبخاري ، وابن منده ، وابن السكن ، وغيرهم ، وهو في (كنز

العمال) رقم (٣١٢٤٣) وعزاه إلى ابن منده والطبراني والبيهقي وابن عساكر عن عبد

الرحمن بن عديس .

(٤) راجع التعليق السابق .

فأشار إليه بنُشابة ، فقال ابن عديس : أتشدك الله في دمي ، فإني ممن بايع تحت الشجرة ، فقال : إن الشجر كثير في الجبل ، أو قال : الجليل فقتله ، قال ابن لهيعة : كان عبد الرحمن بن عديس البلوي سار بأهل مصر إلى عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقتلوه ، ثم قتل ابن عديس بعد ذلك^(١)] بعام أو اثنين بجبل لبنان أو بالجليل^(٢) .

قال البيهقي : ورواه عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن عياش بن عياش ، عن أبي الحصين ، عن عبد الرحمن بن عديس بمعنى الحديث المرفوع ثم في قتله ، ورواه عمرو بن الحارث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد الرحمن بمعنى الحديث المرفوع^(٣) .

قال البيهقي : وبلغني عن محمد بن يحيى الذهلي أنه قال : عبد الرحمن البلوي هو رأس الفتنة لا يحل أن يُحدّث عنه بشيء ، وبلغني عن أبي حامد بن الشرقى أنه قال : حدثونا أن عبد الرحمن البلوي هذا خطب حين حُصر عثمان ، فقال ابن مسعود يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عثمان أضلُّ عيبة بفلاة عليها قفل ضل مفتاحها ، فبلغ ذلك عثمان فقال : كذب البلوي ما سمعها من عبد الله بن مسعود ، ولا سمعها من رسول الله ﷺ^(٤) .

قال المؤلف - رحمه الله - : قد روى الشاميون عدة أحاديث في مقتل عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أورد منها الحافظ أبو القاسم بن عساكر جملة في تاريخ دمشق ، ولما كلم على عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عندما بدأ الناس يعينونه ، كان مما قاله لعثمان : وإني أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يقال : يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٤/٦ - ٣٩٥ .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٩٥/٦ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٣٩٥/٦ .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل : قتل عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سنة خمس وثلاثين ، فكانت الفتنة خمس سنين منها أربعة أشهر للحسن - رضي الله تبارك وتعالى عنه - . قاله الإمام أحمد في (المسند)^(١) .

وأما إنذاره ﷺ بأقوام يؤخرون الصلاة

فخرج مسلم^(٢) عن حماد بن زيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال لي رسول الله ﷺ : كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ، أو يمتنون الصلاة عن وقتها ؟ قال : قلت : فما تأمرني ؟ قال : صل الصلاة لوقتها ، فإن أدركتها معهم فصل ، فإنها لك نافلة .

وخرج مسلم^(٣) والترمذي^(٤) من حديث جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر قال : قال لي رسول

(١) (مسند أحمد) : ١١٩/١ ، حديث رقم (٥٥١) من مسند عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥٢/٥ - ١٥٣ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٤١) كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار ، وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام ، حديث رقم (٢٣٨) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٣٩) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٣٣٢/١ - ٣٣٣ ، أبواب الصلاة ، باب (١٢٩) ما جاء في تعجيل الصلاة إذا أخرها الإمام ، حديث رقم (١٧٦) .

قال الإمام النووي في (شرح مسلم) : معنى يمتنون الصلاة : يؤخرنها فيجعلونها كالميت الذي خرجت روحه ، والمراد بتأخيرها عن وقتها ، أي وقتها المختار ، لا عن جميع وقتها ، فإن المنقول عن الأمراء المتقدمين والمتأخرين إنما هو تأخيرها عن وقتها المختار ، ولم يؤخرها أحد منهم عن جميع وقتها ، فوجب حمل هذه الأخبار على ما هو الواقع .

وقال الحافظ في (الفتح) : قال المهلب : المراد بتضييعها تأخيرها عن وقتها المستحب ، لا أنهم أخرجوها عن الوقت . كذا قال : وتبعه جماعة ، وهو مخالف للواقع ، فقد صح أن =

الله ﷺ : يا أبا ذر إنه سيكون بعدي أمراء يميئون الصلاة ، فصلَّ الصلاة لوقتها ، فإن صليت لوقتها كانت لك نافلة وإلا كنت قد أحرزت صلاتك .
 وخرَّج مسلم^(١) والنسائي^(٢) من حديث يحيى بن حبيب الحارثي ، حدثنا خالد بن الحارث قال : حدثنا شعبة ، عن بديل قال : سمعت أبا العالية يحدث عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ وضرب فخذي : كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخرون الصلاة عن وقتها ؟ قال : فما تأمر ؟ قال : صلَّ الصلاة لوقتها ، ثم اذهب لحاجتك ، فإن أقيمت الصلاة وأنت في المسجد ، فصل .

= الحجاج وأميره الوليد وغيرهما ، كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ، والآثار في ذلك مشهورة ، منها : ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريح عن عطاء قال : أخر الوليد الجمعة حتى أمسى ، فجنّت فصليت الظهر قبل أن أجلس ، ثم صليت العصر وأنا جالس إيماء وهو يخطب . وإنما فعل ذلك عطاء خوفاً على نفسه من القتل .

ومنها ما رواه أبو نعيم - شيخ البخاري - في كتاب الصلاة من طريق أبي بكر بن عتبة ، قال : صليت إلى جنب أبي جحيفة ، فمسي الحجاج بالصلاة ، فقام أبو جحيفة فصلى . ومن طريق ابن عمر : أنه كان يصلي مع الحجاج ، فلما أخر الصلاة ترك أن يشهدها معه ، فنظرت إلى سعيد بن جبير وعطاء يومئذ إيماءً وهما قاعدان .

قال أبو عيسى : وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ، وعبادة بن الصامت ، قال : وحديث أبي ذر حديث حسن [بل هو حديث صحيح ، رواه مسلم ، وأبو داود ، والدارمي ، ونسبه إلى المنذري أيضاً وابن ماجه] .

قال أبو عيسى : وهو قول غير واحد من أهل العلم : يستحبون أن يصلي الرجل الصلاة لميقاتها إذا أخرها الإمام ، ثم يصلي مع الإمام ، والصلاة الأولى المكتوبة عند أكثر أهل العلم . وأبو عمران الجونيّ اسمه : عبد الملك بن حبيب .

- (١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥٥/٥ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٤١) كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار ، وما يفعله المأموم إذا أخرها ، حديث رقم (٢٤١) .
 (٢) (سنن النسائي) : ٤٠٩/٢ - ٤١٠ ، كتاب الإمامة ، باب (٢) الصلاة مع أئمة الجور ، حديث رقم (٧٧٧) .

وخرّجاه^(١) من حديث إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب عن أبي العالية البراء قال: أحرّ ابن زياد الصلاة ، فجاعني عبد الله بن الصامت ، فألقيت له كرسيًا ، فجلس عليه ، فذكرت له صنيع ابن زياد ، فعض على شفته وضرب على فخذي وقال : إني سألت أبا ذرّ كما سألتني فضرب فخذي كما ضربت فخذك ، وقال : إني سألت رسول الله ﷺ كما سألتني ، فضرب فخذي كما ضربت فخذك ، وقال : صلّ الصلاة لوقتها فإن أدركتك الصلاة معهم فصلّ ولا تقل : إني قد صليت ، فلا أصلي .

وخرّجاه^(٢) من حديث خالد بن الحارث قال : عن شعبة ، عن أبي نعامة ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذرّ قال : كيف أنتم ؟ أو قال : كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخرون الصلاة عن وقتها ؟ فصلّ الصلاة لوقتها ، ثم إن أقيمت الصلاة فصلّ معهم فإنها زيادة خير .

وخرّج مسلم^(٣) من طريق مطر ، عن أبي العالية البراء قال : قلت لعبد الله بن الصامت : نصلي يوم الجمعة خلف أمراء ، فيؤخرون الصلاة ، قال : فضرب فخذي ضربة أوجعتني وقال : سألت أبا ذرّ عن ذلك ، فضرب فخذي ، وقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : صلوا الصلاة لوقتها ، واجعلوا صلاتكم معهم نافلة .

ولابن الجارود من حديث أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زرّ بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يقول : لعلمكم تدركون أقوامًا يصلون الصلاة لغير وقتها ، فإن أدركتموهم ، فصلوا في بيوتكم الوقت الذي تعرفون ، ثم صلوا معهم ، واجعلوها تسبيح .

(١) (مسلم بشرح النووي) : حديث رقم (٢٤٢) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : حديث رقم (٢٤٣) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : حديث رقم (٢٤٤) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ثم قال بعقبة :

قال : وقال عبد الله : ذكر لي أن نبي الله ﷺ ضرب فخذي ذرّ .

وقال ابن عبد البر : وقد روى الخبر عن النبي ﷺ عبادة بن الصامت ، وعامر بن ربيعة ، وقبيصة بن وقاص ، ومعاذ بن جبل ، كما رواه أبو ذر ، وابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - وهي آثار صحاح كلها ثابتة .
 خرَج البيهقي من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : إنه سيلى أمركم قوم يطفنون السنة ، ويحدثون البدعة ، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها .
 قال ابن مسعود : فكيف أصنع يا رسول الله إن أدركتهم ؟ قال : يا ابن أم عبد لا طاعة لمن عصى الله ، قالها ثلاثاً (١) .

ومن طريق ابن خثيم ، عن القاسم بن عبد الرحمن أن أباه أخبره أن الوليد بن عقبة أخر الصلاة بالكوفة وأنا جالس مع أبي في المسجد ، فقام عبد الله بن مسعود ، فثوب بالصلاة ، فصلى بالناس ، فأرسل الوليد إليه : ما حملك على ما صنعت ، أجاؤك من أمير المؤمنين أمر ؟ فسمع وطاعة ، أم ابتدعت الذي صنعت ؟ قال : لم يأتنا من أمير المؤمنين أمر ، ومعاذ الله أن أكون ابتدعت أبى الله علينا ورسوله أن ننتظر في صلاتنا ونتبع حاجتك (٢) .

وروى ابن يونس من طريق عيسى بن حماد ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن مالك ، وحيوة بن شريح ، عن ابن الهاد ، قال : خرجت أنا وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعبد الرحمن بن القاسم ، فقال ربيعة : سألت رجل القاسم بن محمد وأنا وعبد الرحمن معه ، وذلك في إمرة ابن حبان ، وكان ابن حبان يؤخر الصلاة ، وكان الناس يومئذ لا يصلون الصلاة معهم حتى يذهب وقتها ، فقال له رجل : يا أبا محمد صليت قبله ؟ - يعني ابن حبان - قال : نعم ، قال : وتصلي معهم أيضاً ؟ قال : نعم ، قال : تصلي مرتين ؟ فقال القاسم : نعم أصلي مرتين أحب إلي من أن لا أصلي .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٩٦/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ عبد الله بن مسعود وغيره بأنهم يدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها ، وما ظهر من صدقة فيما قال . وأخرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب (٤٠) لا طاعة في معصية الله ، حديث رقم (٢٨٦٥) .
 (٢) (المرجع السابق) : ٣٩٧ .

وقال عيسى بن حماد : قلت لعبد الله بن وهب : فما كان يمنعهم أن يصلوا في منازلهم ، ولا يحضروا معهم ؟ قال : لم يكن يمكنهم ذلك ، كان من تخلف عنهم عوقب أشد العقوبة .

قال ابن وهب : حدثني الحارث بن نبهان ، عن سليمان بن عمرو عن محمد بن إسماعيل قال : كنت بين عطاء ، وسعيد بن جبير ، والحجاج بن يوسف يخطب ، وقد أخرج الصلاة حتى كادت تفوت ، قال : فرأيت عطاء ، وسعيد بن جبير يصليان إيماءً .

وذكر ابن عبد البر من حديث حفص بن غياث ، عن عقبة بن معتب ، قال : كنا نصلى مع الحجاج الجمعة ، ثم ننصرف فنبادر مسجد سماك نصلى العصر .

وعن ابن جريح ، عن عطاء قال : أخر الوليد مرة الجمعة حتى أمسى ، قال : فصلينا الظهر قبل أن أجلس ، ثم صليت العصر وأنا جالس وهو يخطب ، قال أضع يدي على ركبتي ، وأومئ إيماءً برأسي .

وعن الثوري ، عن محمد بن إسماعيل قال : رأيت سعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، أخر الوليد بن عبد الملك الصلاة ، فرأيتهما يومئان إيماءً وهما قاعدان .

وعن الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق وأبي عبيدة أنهما كانا يصليان الظهر إذا حانت الظهر ، وإذا حانت العصر صليا العصر في المسجد مكانهما ، وكان ابن زياد يؤخر الظهر والعصر .

وعن إسرائيل ، عن عامر بن شقيق ، عن شقيق قال : كان يأمرنا أن نصلى الجمعة في بيوتنا ، ثم تأتي المسجد وذلك أن الحجاج كان يؤخر الصلاة . وقال أبو زرعة عن أبي مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : كانوا يؤخرون الصلاة في أيام الوليد بن عبد الملك ، ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا ، فأتى عبد الله بن أبي زكريا ، فاستحلف أنه ما صلى ، وقد كان صلى ، وأتى مكحول ، فقال : فلما جئنا إذن ؟ فترك .

قال ابن عبد البر : وكانت ملوك بني أمية على تأخير الصلاة ، كان ذلك شأنهم قديماً من زمن عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقد كان الوليد

ابن عقبة يؤخرها في زمن عثمان ، وكان ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ينكر ذلك عليه ، ومن أجل ذلك حدث ابن مسعود بالحديث في ذلك ، وكانت وفاة ابن مسعود في خلافة عثمان ، قال : وإنما صلى من صلى إيماءً وقاعدًا لخوف خروج الوقت ، وللخوف على نفسه القتل والضرب ، ومن كان شأنه التأخير لم يؤمن عليه فوات الوقت من المدينة والشام إلا على إنكاره عليهم تأخير الصلاة ، ولا يصح عندي إخراجهم من المدينة ذلك ، وإنما حمل العلماء - والله أعلم - الصلاة معهم أمره ﷺ بذلك ، وحضه على لزوم الجماعة ، وفي قول رسول الله ﷺ لأبي ذر : كيف بك يا أبا ذر إذا كان عليك أمراء ؟ ويقوله لكبار الصحابة الذين رواوا الحديث : يكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة ، دليل على تأخير الصلاة عن وقتها ، وقد كان قبل زمن الوليد بن عبد الملك لأن أبا ذر توفى في خلافة عثمان بالربذة^(١) ، ودفن بها على قارعة الطريق ، وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة إلى المدينة ، وتوفى ابن مسعود بالمدينة بعد ذلك ببسير ، وفي قول النبي ﷺ في حديث أبي ذر وغيره : سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ، ولم يقل : خلفًا ، دليل على أن عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لم يكن يؤخر الصلاة ، ولا يظن ذلك مسلم به لأن عثمان من الخلفاء لا من الأمراء ، قال رسول الله ﷺ : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، فسامهم خلفاء ، وقال : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم إمارة ، وملكا ، وجبروتًا ، فتضمنت الخلافة هذه الأربعة .



(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - واسمه جندب بن جنادة . (معجم البلدان) : ٢٧/ ، موضع رقم (٥٣٥٣) مختصرًا .

وأما ظهور صدقة ﷺ فيما قال لعقبة بن أبي معيط في صبيته

فخرج البيهقي^(١) من حديث زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن إبراهيم قال : أراد الضحاک بن قيس أن يستعمل مسروقاً ، فقال له عمارة بن عقبة : عن أبي معيط تستعمل رجلاً من بقايا قتله عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فقال له مسروق : عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، وكان في أنفسنا موثوق الحديث ، أن النبي ﷺ لما أراد قتل أبيك قال : من للصبيّة قال : النار ، فقد رضيت لك ما رضي لك رسول الله ﷺ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : عن فياض بن محمد الرقي ، عن جعفر بن برقان ، عن ثابت بن الحجاج الكلابي ، عن عبد الله الهمداني ، عن الوليد بن عقبة قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم ، فيمسح رسول الله ﷺ على رؤوسهم ، ويدعو لهم ، فجيء بي إليه وإني مطيب بالخلق فلم يمسح على رأسي ولم يمنعه من ذلك إلا أن أمي خلقتني بالخلق فلم يمسنني من أجل الخلق .

قال الإمام أحمد^(٣) وقد روي أنه مسح يومئذ فقذره رسول الله ﷺ فلم يمسه ولم يدع له الخلق ولا يمنعه من الدعاء لطفل في فعل غيره لكنه منع بركة رسول الله ﷺ لسابق علم الله فيه .

قال المؤلف - رحمه الله وعفى عنه - : عبد الله الهمزاني على الشك أبو موسى قال ابن عدي : لا يصح حديثه ، قال البخاري^(٤) : قال ابن عدي

(١) (سنن البيهقي) : ٦٥/٩ ، كتاب السير ، باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم .

(٢) (مسند أحمد) : ٦١٥/٤ - ٦١٦ ، حديث رقم (١٥٩٤٤) . من حديث الوليد بن عقبة بن أبي معيط - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٣) راجع التعليق السابق .

وعبد الله الهمداني : لم ينسب ولم أعرفه إلا هكذا ، وقال ابن عبد البر وأبو موسى : هذا محمول والحديث منكر مضطرب لا يصح ، ولا يمكن أن يكون من بعث مصداقاً في زمن النبي ﷺ صبيّاً يوم الفتح ، وبدل أيضاً على فساد ما رواه أبو موسى مجهول ، إن الزبير وغيره من أهل العلم اليسير والخبر ، ذكروا أن الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة بين النبي ﷺ ، وبين أهل مكة ومن كان غلاماً مخلقاً يوم الفتح يجيء منه مثل هذا وذلك واضح والحمد لله .

(٤) (جامع الأصول) : ٧٤٦/٤ ، حديث رقم (٢٨٧٩) ، أخرجه أبو داود رقم (٤١٨١) في الترجل ، باب في الخلق للرجال ، ومن حديث جعفر بن برقان ، عن ثابت بن الحجاج ، عن عبد الله الهمداني ، عن الوليد بن عقبة ، وقال فيه غيره : عن أبي موسى الهمداني ، عن الوليد ابن عقبة ، ويقال : الهمداني ، قاله جعفر بن برقان ، عن ثابت بن الحجاج ، ولا يصح حديثه . وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : إن عبد الله الهمداني هو أبو موسى . وقال الحاكم أبو أحمد : الكرابيسي وليس يعرف أبو موسى الهمداني ، ولا عبد الله الهمداني ، وقد خولف في هذا الإسناد . وقال ابن أبي خثيمة : أبو موسى الهمداني اسمه عبد الله ، وهذا حديث مضطرب الإسناد ، ولا يستقيم عن أصحاب التواريخ أن الوليد بن عقبة كان يوم فتح مكة صغيراً ، وقد روي أن النبي ﷺ بعثه ساعياً إلى بني المصطلق ، وتكته زوجته إلى النبي ﷺ وروي أنه قدم في فداء من أسر يوم بدر .

وقال أبو عمر النمري : وهذا الحديث رواه جعفر بن برقان ، عن ثابت بن الحجاج ، عن أبي موسى الهمداني ، ويقال : الهمداني ، كذلك ذكره البخاري على الشك ، عن الوليد بن عقبة . قالوا : وأبو موسى هذا مجهول ، والحديث منكر مضطرب لا يصح ، ولا يمكن أن يكون من بعث مصداقاً في زمن النبي ﷺ صبيّاً يوم الفتح ، وبدل على فساد ما رواه أبو موسى المجهول : أن الزبير بن بكار وغيره ذكروا أن الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة ، وكانت هجرتها في الهدنة بين النبي ﷺ وبين أهل مكة . ومن كان غلاماً مخلقاً يوم الفتح ليس يجيء منه مثل هذا ، ثم قال : وله أخبار فيها نكارة وشفاعة . وقال الحافظ ابن حجر في (التقریب) : عبد الله الهمداني أو أبو موسى مجهول ، وخبره منكر ، قاله ابن عبد البر .

وقال عبد الرزاق^(١) : عن معمر ، عن قتادة في قوله - تعالى - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾^(٢) قال : بعث النبي ﷺ الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق ، فاتاهم الوليد بن عقبة فخرجوا يتلقونه ، ففرقهم فرجع إلى النبي ﷺ فقال : ارتدوا ، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد ، فلما دنا منهم ، بعث عيوناً ليلاً فإذا هم يصلون وينادون فاتاهم خالد ، فلم يرَ منهم إلا طاعة وخيراً ، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله الآية ، وقال ابن عبد البر: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله - عز وجل - ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة وذكر ذلك عن مجاهد وقاتدة وابن أبي ليلي .

ومن حديث الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون ﴾^(٣) .

قال ابن عبد البر^(٤) : وكان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون : كان الوليد بن عقبة فاسقاً شريب خمر وكان شاعراً كريماً [تجاوز الله عنا وعنه] قال أبو عمر بن عبد البر : أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة يسمح بنا ذكرها هنا ، وله أخبار فيها نكارة وشناعة بقطع على سوء حاله ، وقبح أفعاله ، غفر الله لنا وله ، فلقد كان من رجالات قريش ظرفاً وحلماً وشجاعة وأدباً وكان من الشعراء المطبوعين ، وتذكر منها طرفاً: ذكر عمر بن شبة قال: عن هارون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال : صلى الوليد [ابن عقبة] بأهل الكوفة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ فقال عبد الله بن مسعود : مازلنا معك في زيادة منذ اليوم .

(١) (تفسير عبد الرزاق) : ١٨٨/٢ ، تفسير سورة الحجرات ، مسألة رقم (٢٩٢٩) .

(٢) الحجرات : ٦ .

(٣) السجدة : ١٨ .

(٤) (الإستهباب) : ١٥٥٢/٤ - ١٥٥٧ ، ترجمة رقم (٢٧٢١) .

قال : وحدثنا محمد بن حميد ، عن جرير ، عن الأجلح ، عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه فقال الخطيئة : في ذلك :

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه
نادي وقد تمت صلاتهم
أزيدكم سُكْرًا وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا
لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو
وقال أيضًا :

تكلم في الصلاة وزاد فيها
ومج الخمر في سنن المصلي
ونادي والجميع إلى افتراق
أزيدكم على أن تحمدوني
فمالك ومالي من خلاق

قال ابن عبد البر : وخبر صلاته بهم وهو سكران ، وقوله لهم : أزيدكم بعد أن صلى الصبح أربعًا ، مشهورة من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الإخبار .

وقد روى فيما ذكر الطبري : أنه تعصب عليه قوم من أهل الكوفة بغياً وحسداً وشهدوا عليه زوراً أنه تقياً الخمر ، وذكر القصة ، قال ابن عبد البر : وهذا الخبر من نقل أهل الأخبار لا يصح عند أهل الحديث ، ولا له عند أهل العلم أصل ، والصحيح عندهم في ذلك ما رواه عبد العزيز بن المختار وسعيد بن أبي عروبة ، عن عبد الله الداناج ، عن حصين بن المنذر أبي ساسان ، أنه ركب إلى عثمان فأخبره بقصة الوليد ، وقدم على عثمان رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر ، وأنه صلى صلاة الغداة بالكوفة أربعًا ، ثم قال : أزيدكم ؟ فقال أحدهما : رأيتَه يشربها ، وقال الآخر : رأيتَه يتقيأها ، فقال عثمان : إنه لم يتقيأها حتى شربها . وقال لعلي : أقم عليه الحد ، فقال علي لابن أخيه عبد الله بن جعفر أقم عبد الله بين جعفر أقم عليه الحد ، فأخذ السوط ، فجلده وعثمان يعد ، حتى بلغ أربعين ، فقال علي : أمسك ، جلد رسول الله ﷺ في الخمر أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وجلد عمر ثمانين ، وكل سنة . قال ابن عبد البر : وكان معاوية لا يرضاه ، وهو الذي حرضه على قتال علي ، فرب حريص محروم .

وذكر له ابن عبد البر^(١) في تحريضه معاوية على قتال عليّ أتركها طلباً للاختيار .

وقد سمع أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - فيما ذكر من تعصب القوم ، قال الوليد : وإنهم شهدوا عليه بالزور ، سيف بن عمر فإنه أورد ذلك في كتاب (الردة) له ، ولولا خوف الإطالة لنقلت ما رواه من ذلك .
وقد خرّج البيهقيّ حديث عبد الله الداناج من طريق سعيد بن أيوب قال يزيد بن هارون عن سعيد بن أبي عروبة ، عن عبد الله الداناج فذكره .

وأما إنذاره ﷺ بالفتن من بعده فكان كما أخبر ﷺ ووقعت الفتنة في آخر أيام عثمان وفى أيام علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما

فخرّج البخاري^(٢) من حديث ابن عيينة أنه سمع الزهريّ ، عن عروة ، عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، عن زينب بنت جحش - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت : استيقظ رسول الله ﷺ من النوم محمراً وجهه يقول: لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وعقد سفيان تسعين أو مائة - قيل : أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثّر الخبث .

(١) (الاستيعاب) : ١٥٥٥/٤ ، ترجمة رقم (٢٧٢١) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٧٠/٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٧) قصة يأجوج ومأجوج ، حديث رقم (٣٣٤٦) ، وفي كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٨) . وأخرجه في كتاب الفتن ، باب (٤) قول النبي ﷺ : ويل للعرب من شرٍ قد اقترب ، حديث رقم (٧٠٥٩) .

وخرَّجه مسلم^(١) من حديث سفيان بهذا الإسناد ولفظه أن رسول الله ﷺ أستيقظ من نومه وهو يقول لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب ، فتح اليوم من ردمٍ يأجوج ومأجوج مثل هذه - وعقد سفيان بيده عشرة - قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثُر الخبث .

وخرَّجه مسلم^(٢) من حديث يونس عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها أن زينب بنت جحش قالت : خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعاً محمراً وجهه يقول لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب ، فتح اليوم من ردمٍ يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثُر الخبث .

وخرَّجه من حديث الليث^(٣) قال : حدثني عقيل بن خالد ، ومن حديث إبراهيم بن سعد قال أبي : عن صالح كلاهما عن ابن شهاب بمثل حديث يونس ، عن الزهري بإسناده .

وخرَّجه البخاري في كتاب الأنبياء^(٤) من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٩/١٨ - ٢٢٠ ، كتاب الفتن وأثرها الساعة باب (١) اقتران الفتن ، وفتح ردم يأجوج ومأجوج ، حديث رقم (١) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢) .

قال الإمام النووي : هذا الإسناد اجتمع فيه أربع صحابييات : زوجتان لرسول الله ﷺ وربيتان له بعضهن عن بعض ، ولا يعلم حديث اجتمع فيه أربع صحابييات بعضهن عن بعض غيره .

قوله (أنهلك وفينا الصالحون ؟) قال : إذا كثُر الخبث هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ، وقيل : المراد الزنا خاصة ، وقيل أولاد الزنا ، والظاهر أنه المعاصي مطلقاً ويهلك بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف ، أو فاسق ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثُر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون .

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي بين (٢) ، (٣) بدون رقم .

وخرَّجَه في كتاب الفتن^(١) من حديث محمد بن أبي عتيق ، عن ابن شهاب ، عن عروة مثل حديث عقيل .

وخرَّجَه في باب علامات النبوة^(٢) في الإسلام من حديث شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عروة نحو حديث عقيل ، ولأبي داود^(٣) من حديث عقيل ، ولأبي داود من حديث سلام بن سلام بن سليم ، عن منصور ، عن هلال بن سيف ، عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر فنته فعظم أمرها أو قالوا : يا رسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا ، فقال رسول الله ﷺ : كلا ، إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخواني قتلوا .

وله من حديث الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ " ويل للعرب من شر قد اقترب ، موتوا إن استطعتم .

وخرَّجَ الحاكم^(٤) من حديث عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن إسماعيل بن أمية ، عن سعيد بن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : ويل للعرب من شر قد اقترب ، على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة ، والصدقة غرامة ، والشهادة بالمعرفة ، والحكم بالهوى^(٥) .

= (٤) (فتح الباري) : ٤٧٠/٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٧) قصة يأجوج ومأجوج ، حديث رقم (٣٣٤٦) وأطرافه في (٣٥٩٨) ، (٧٠٥٩) ، (٧١٣٥) .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (سنن أبي داود) : ٤٦٨/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، باب (٧) ما يرجى في القتل ، حديث رقم (٤٢٧٧) .

(٤) (المستدرک) : ٤٨٦/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، باب (٥٠) حديث رقم (٨٣٥٧) قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٥) (المرجع السابق) : ٥٣٠/٤ ، حديث رقم (٨٤٨٩) . وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادات .

وقال سليمان بن حرب عن يزيد بن ابراهيم التستري قال : سمعت الحسن رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : قال الزبير : لما نزلت ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبون الذين ظلموا منكم خاصة ﴾^(١) ما كنا نشعر أنها وقعت . ولأبي داود الطيالسي من حديث الصلت بن دينار قال : حدثنا عقبه بن صهبان وأبو رجاء العطاردي قالوا : سمعنا الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو يتلو هذه الآية : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبون الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : وقعت حيث وقعت^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا أبو سعيد - مولى بني هاشم ، عن شداد يعني ابن سعيد ، عن غيلان بن جرير ، عن مطرف قال : قلنا للزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا أبا عبد الله ما جاء بكم ؟ ضيعتم الخليفة حتى قتل ، ثم جئتم تطلبون بدمه ؟ ، قال الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : إنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبون الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : لقد تلوت هذه الآية زمانا وما أراني من أهلها فأصبحنا من أهلها .

وخرجه من حديث أسود بن عامر حدثنا جرير سمعت الحسن قال : قال الزبير : فذكر معناه .

وخرج البخاري^(٤) من حديث شعيب عن الإمام ، ومن حديث محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب ، عن هند بنت الحارث الرواسية أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا أنزل

(١) الأنفال : ٢٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٠٦/٦ - ٤٠٧ .

(٣) (مسند أحمد) : ٢٦٧/١ ، حديث رقم (١٤١٧) .

(٤) (فتح الباري) : ٧٥٩/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٩) .

الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن^(١)؟ من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة .

ذكره في الفتن ، وذكره في كتاب الأدب من حديث شعيب عن الزهري ، حدثني هند بنت الحارث أن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : استيقظ النبي ﷺ فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ، وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجر - يريد أزواجه - حتى يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة؛ وخرّجه في كتاب (العلم)^(٢) وفي كتاب (اللباس)^(٣) من حديث معمر عن الزهري .

وخرّج البخاري^(٤) ومسلم^(٥) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنهما -

(١) إلى هنا آخر الحديث في المناقب ، وسياقته في كتاب الفتن أتم .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٨٠/١ ، كتاب العلم ، باب (٤٠) العلم والعظة بالليل ، حديث رقم (١١٥) .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٧٢/١٠ ، كتاب اللباس ، باب (٣١) ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط ، حديث رقم (٥٨٤٤) .

(٤) المرجع السابق ١٣/١٤ ، كتاب الفتن ، باب (٤) قول النبي ﷺ : ويل للعرب ، من شر قد اقترب . حديث رقم (٧٠٦٠) .

قال الحافظ : وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان بها ، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك ، فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان ، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد بتوليته لهم ، وأول ما نشأ ذلك من العراق وهي من جهة المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الآتي : إن الفتنة من قبل المشرق ، وحسن التشبيه بالمطر لإرادة التعميم لأنه إذا وقع في أرض معينة عمها ولو في بعض حباتها ، قال ابن بطال : أنذر النبي ﷺ في حديث زينب بقرب قيام الساعة كي يتوبوا قبل أن تهجم عليهم ، وقد ثبت أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة فإذا فتح من ردمهم ذلك القدر في زمنه ﷺ لم يزل الفتح يتسع على مرّ الأوقات ، وقد جاء في حديث أبي هريرة رفعه " ويل للعرب من شر =

أن النبي ﷺ أشرف على أطم من أطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ قالوا: لا، قال: فإني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كوقع القطر. وقال البخاري: على أطم من الأطام وقال: إني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر. وخرجه مسلم^(١) من حديث معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحوه.

وخرج البخاري^(٢) في آخر كتاب الحج من حديث سفيان عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة قال سمعت أسامة قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر، قال الحافظ أبو نعيم: فكان تحقيق هذا الخبر ما وقع بالمدينة وقتل عثمان وما وقع يوم الحرة في أيام يزيد بن معاوية.

وخرج مسلم^(٣) من حديث ابن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب أن أبا أريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة فهي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسراً إلى في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ولكن رسول الله ﷺ قال:

= قد اقترب، موتوا إن استطعتم" قال: وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيراً من مباشرتها، وأخبر في حديث أسامة بوقوع الفتن خلال البيوت ليتأهبوا لها فلا يخوضوا فيها ويسألوا الله الصبر والنجاة من شرها. (فتح الباري).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ٢٢٤/١٨، كتاب الفتن وأشرط الساعة باب (٣) نزول الفتن كمواقع القطر، حديث رقم (٩).

(١) (المرجع السابق): الحديث الذي يلي رقم (٩) بدون رقم.

(٢) (فتح الباري): ١١٧/٤، كتاب فضائل المدينة، باب (٨) أطام المدينة، حديث رقم (١٨٧٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب المظالم، باب (٢٥) الفرقة والعلية المشرقة وغير المشرقة في السطوح وغيرها، حديث رقم (٢٤٦٧).

وأخرجه أيضاً في كتاب المناقب، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٩٧).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٢٣١/١٨، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب (٦) إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، حديث رقم (٢٢).

وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن : منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري .

قال البيهقي^(١) : ومات حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعد الفتنة الأولى يقتل عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقيل الفتنين الآخرين في أيام علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فهن ثلاث لم يكدن يذرن شيئاً وهن المراد بالمذكورات في الخبر فيما نعلم . والله أعلم .

وله من حديث يحيى بن عبد الحميد قال : عن إبراهيم بن سعد عن سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن محمود بن لبيد ، عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المصلون قال : تخرج بسيفك إلى الحرة ونفر فتضرب بها ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطية .

ولأبي داود^(٢) من حديث عمرو بن مرزوق ، اخبرنا شعبة ، عن الأشعث بن سليم ، عن أبي بردة ، عن ثعلبة بن ضبيعة ، قال : دخلنا على حذيفة ، فقال : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتن شيئاً ، فخرجنا ، فإذا فسطاط مضروب ، فإذا فيه محمد بن مسلمة ، فسألناه عن ذلك ، فقال : ما أريد أن يشتغل على شيء من أمصارهم حتى تنجلي عما انجلت .

حدثنا مسدد^(٣) ، عن أبي عوانه ، عن أشعث بن سليم ، عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي ، بمعناه .

خرج مسلم^(٤) من حديث حماد بن زيد قال عثمان السحام : انطلقت أنا وفرقد السبخي إلى مسلم بن أبي بكره وهو في أرضه فدخلنا عليه فقلنا : هل

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٠٦/٦ ، (السنن الكبرى للبيهقي) ١٩١/٨ ، كتاب قتال أهل البغي .

(٢) (سنن أبي داود) : ٥٠/٥ ، كتاب السنة ، باب (١٣) ما يدل على ترك الكلام في الفتنة ، حديث رقم (٤٦٦٤) .

=

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٦٥) .

سمعت أباك يحدث ، قال : سمعت أبا بكره يحدث قال : قال رسول الله ﷺ إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها ، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، ألا فإذا نزلت أو وقعت ، فمن كان له أرض فليلحق بأرضه ، قال : فقال رجل : يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إيل ولا غنم ولا أرض ؟ قال : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت ؟ قال : فقال رجل : يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصنفين أو إحدى الفئتين فضريني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني ؟ قال : يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار .

وخرجه من حديث وكيع^(١) وابن أبي عدي كلاهما ، عن عثمان الشامى بهذا الإسناد حديث ابن أبي عدي نحو حديث حماد إلى آخره ، وانتهى حديث وكيع عند قوله إن استطاع النجاء . ولم يذكر ما بعده .



= (٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢٥/١٨ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (٣) نزول الفتن

كمواقع القطر ، حديث رقم (١٣) .

(١) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي رقم (١٣) بدون رقم .

وأما صدق إخباره ﷺ بأن إحدى نساءه تتبع عليها كلاب الحوآب^(١)

وماء الحوآب ينسب إلى الحوآب ابنة كلب بن وبرة أم ثعلبة وهو ظاعنه ومحارب بن مر بن أو بن طابخة بن إلياس بن نضر بن نزار بن معد بن عدنان.

خرَّج الإمام أحمد^(٢) من حديث محمد بن جعفر قال : عن شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا : أيتكن تتبع عليها كلاب الحوآب ؟ فقال الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس .

(١) الحوآب : بالفتح ثم السكون ، همزة مفتوحة ، وباء موحدة ، وأصله في اللغة ، يقال : حافر حوآب وأب صعب ، والحوآبة : الغلبة الضخمة ، والحوآب : الوادي الواسع في هذه .

والحوآب : موضع في طريق البصرة محاذي البقرة ماء أيضا من مياهم ، قال أبو زياد : ومن مياه أبي بكر بن كلاب الحوآب ، وهو من المياه الأعداد ، قديم جاهلي ، وقال نصر : الحوآب من مياه العرب على طريق البصرة ، والحوآب والغناب والحزير : جبال سود أظنها في ديار عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب أخي قريظ بن عبد ، وقيل : سمي الحوآب بالحوآب بنت كلب بن وبرة ، وهي أم تميم وبكر المعروف بالشعيراء والغوث وهو الربيط ، وهو صوفة وثعلبة ، وهو ظاعنه وغيرهم من ولد مر بن أد بن طابخة ، وفي الحديث : أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما هذا الموضع ؟ فقيل لها : هذا موضع يقال له الحوآب ، فقالت : إنا لله ! ما أراني إلا صاحبة القصة ، فقيل لها : وأي قصة ؟ قالت : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكن تتبجها كلاب الحوآب سائرة إلى الشرق في كنيبة ! وهمت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنه ليس بالحوآب . (معجم البلدان) : ٣٦٠/٢ - ٣٦١ ، موضع رقم (٣٩٧٢) .

(٢) (مسند أحمد) : ١٤٠/٧ ، حديث رقم (٢٤١٣٣) .

وخرّجه أيضًا من حديث يحيى عن إسماعيل عن قيس قال : لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب ، قالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : الحوآب ، قالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله - عز وجل - ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله ﷺ قال لها ذات يوم : كيف بإحداكن تتبح عليها كلاب الحوآب^(١) .

وخرّجه بقي بن مخلد من حديث أبي أسامة عن إسماعيل ، عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض مياه بني عامر ليلاً نبحت عليها الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فوفقت وقالت : ما أظنني إلا أنني راجعة سمعت رسول الله ﷺ قال : لنا ذات يوم : كيف بإحداكن تتبح عليها كلاب الحوآب^(٢) . وخرّج البيهقي^(٣) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين قال : عن عبد الجبار بن الورد ، عن عمار الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه أمهات المؤمنين فضحكت عائشة وقال : انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ثم التفت إلى علي فقال : يا علي وليت من أمرها شيئاً فأرفق بها .

قال المؤلف - رحمه الله - عمار الدهني هو عمار بن معاوية ويقال : ابن أبي معاوية ويقال : ابن صالح ويقال : ابن حبان البجلي الكوفي مولى الحكم بن نفيل وأحمد وابن معين وأبو حاتم : ثقة ، إلا أنه كان شيعياً ، قطع بشر بن مروان عن عرقوبيه في التشيع^(٤) . وقال البيهقي^(٥) وحذيفة بن اليمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - توفي قبل مسير عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، وقد أخبرنا الطفيل

(١) (المرجع السابق) : ٧٨/٧ ، حديث رقم (٢٣٧٣٢) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤١١/٦ .

(٤) (تهذيب التهذيب) : ٣٥٥/٧ - ٣٥٦ ، ترجمة رقم (٦٦٢) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٤١١/٦ .

وعمر بن زُليج بمسير إحدى أمهات المؤمنين في كتيبة ولا يقوله إلا عن سماع.

وذكر من حديث عبد الله بن رجاء قال : عن همام بن يحيى قال : عن قتادة ، عن أبي الطفيل قال : انطلقت أنا وعمرو إلى حذيفة فذكر الحديث وقال فيه : لو حدثتكم أن أم أحدكم تغزوه في كتيبة تضربه بالسيف ما صدقتموني ، قال : رواه أيضاً أبو الزاهرية عن حذيفة^(١) .

وخرَجَ الحاكم^(٢) من حديث هلال بن العلاء الرقي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن عبيد الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن خيثمة بن عبد الرحمن قال : كنا عند حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : بعضنا حدثنا يا أبا عبد الله ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : لو فعلت لرجمتوني ، قال : قلنا : سبحان الله أنحن نفعل ذلك ؟ قال : أرأيتم لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها ، شديد بأسها ، صدقتم به ؟ قالوا : سبحان الله ! ومن يصدق بهذا ، ثم قال حذيفة : أنتكم الحميراء في كتيبة يسوقها أعالجها حيث تسوء وجوهكم ثم قام فدخل مخدعاً .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . [ولم يخرجاه] .
وقال البيهقي^(٣) عن جعفر بن عون ، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : وددت أني تكلتك عشرة مثل ولد الحارث بن هشام وأنني لم أسر مسيري الذي سرت .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤١١/٦ .

(٢) (المستدرک) : ٤/٥١٧ - ٥١٨ ، كتاب الفتن والملاحم باب (٥٠) الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٥٣) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم . وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المستدرک) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤١١/٦ - ٤١٢ ، باب ما جاء في إخباره وما روى في إشارته على علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأن يرفق بها ، وما روى في توبتها ممن خروجها ، وتلفها على ما خفي عليها من ذلك ، وكونها ممن أهل الجنة مع زوجها ﷺ ، ورضى عنها .

وقال حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن يوسف ، قال : ذكر سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : لوددت إذا مت وكنت نسيًا منسيًا^(١) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال حدثنا أبي ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، قال : سمعت وائلاً قال : لما بعث عليّ عماراً والحسن إلى الكوفة يستتفرهم خطب عمارُ ، فقال : أني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله - تبارك وتعالى - ابتلاكم لتتبعوه أو إياها^(٢) .

وخرجه البخاري في كتاب الفتن^(٣) من حديث أبي بكر ، عن عياش ، عن ابن عباس ، عن ابن حصين ، عن أبي مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال : لما صار طلحة ، والزبير ، وعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - إلى البصرة بعث عليّ عمار بن ياسر والحسن بن علي فقدا علينا الكوفة فصعدا المنبر ، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمارُ أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه ، فسمعت عماراً يقول : إن عائشة قد سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي . وذكره في كتاب (الفتن) من حديث ابن أبي غنيّة ، عن الحكم ، عن أبي وائل قال : قام عمار على منبر الكوفة ، فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال : إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا الآخرة ، ولكنها مما ابتليتم^(٤) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤١٢/٦ ، وأخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (٨) ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ ، حديث رقم (٤٧٥٤) ، وفي (مسند أحمد) : ٤٥٥/١ ، وهو جزء من حديث طويل رقم (٢٤٩٢) من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (فتح الباري) : ٦٧/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (١٨) حديث رقم (٧١٠٠) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧١٠١) .

وخرَجَ البيهقي^(١) من طريق أبي نعيم قال : عن عبد الجبار بن العباس الشامي الكوفي ، عن عطاء بن السائب ، عن عمرو بن الهُجَنج ، عن أبي بكره ، قال : قيل له : ما يمنعك ألا تكون قاتلت على بصيرتك يوم الجمل ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم هلكى لا يفلحون ، قائدهم امرأة قادتهم في الجنة .

قال المؤلف - رحمه الله - : قد وقع حديث أبو بكره في البخاري من حديث عوف ، عن الحسن ، عن أبي بكره قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم . قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال : لن يصلح قوم ولوا أمرهم امرأة . ذكره في آخر كتاب المغازي^(٢) وفي كتاب الفتن^(٣) .

ذكر خبر وقعة الجمل تصديقاً للفقرة السابقة

[خرجت^(٤) عائشة ومن معها من مكة وتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فبكوا على الإسلام ، فلم ير يوم كان أكثر باكيةً وبائيةً من ذلك اليوم ، فكان يسمى يوم النحيب ، فلما بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها فقال : أين تذهبون وتتركون ثأركم على أعجاز الإبل وراءكم ؟ يعني عائشة وطلحة والزبير ، اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم . فقالوا: نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً . فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال : إن

(١) (دلائل البيهقي) : ٤١٣/٦ ، وعبد الجبار الشامي : قال أبو نعيم : لم يكن بالكوفة أكذب منه .

(٢) (فتح الباري) : ١٦٠/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٨٣) كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، حديث رقم (٤٤٢٥) .

(٣) (المرجع السابق) : ٦٧/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (١٨) حديث رقم (٧٠٩٩) .

(٤) ما بين الحاصرتين مضطرب في الأصل وبه طمس وبياض وأثبتناه من (الكامل لابن الأثير) .

ظفرتما لمن تجعلان الأمر ؟ أصدقاني . قالوا : نجعله لأحدنا أينما اختاره الناس ، قال : بل تجعلونه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه . فقالوا : ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأيتام ! قال : فلا أراني أسعى إلا لإخراجها من بني عبد مناف . فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد ، وقال المغيرة بن شعبة : الرأي ما قال سعيد ، من كان ههنا من تقيف فليرجع . فرجع ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان ، وأعطى يعلي بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته ، وقيل : بل كان جملا لرجل من عرينة .

قال العرني : بينما أنا أسير على جبل إذ عرض لي راكب فقال : أتبيع جملك ؟ قلت : نعم ، قال : بكم ؟ قلت : بألف درهم ، قال : أمجنون أنت ؟ . قلت : ولم ؟ والله ما طلبت عليه أحدا إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا فته ، قال : لو تعلم لمن نريده ! إنما نريده لأم المؤمنين عائشة ! فقلت : خذه بغير ثمن . قال : بل ترجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقة ودرهم ، قال : فرجعت معه فأعطوني ناقة مهرية وأربعمائة درهم أو ستمائة ، وقالوا لي : يا أبا عرينة هل لك دلالة بالطريق ؟ قلت : أنا من أدل الناس . قالوا : فسر معنا ، فسرت معهم فلا أمر على واد إلا سألوني عنه ، حتى طرقتنا الحوآب ، وهو ماء ، فنبحتنا كلابه ، فقالوا : أي ماء هذا ؟ فقلت هذا ماء الحوآب ، فصرخت عائشة بأعلى صوتها وقالت : إن لله وإن إليه راجعون ، إنني لهيبه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أينكن تتبجها كلاب الحوآب ، ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته وقالت : ردوني ، أنا والله صاحبة ماء الحوآب ، فأناخوا حولها يوما وليلة ، فقال لها عبد الله بن الزبير : إنه كذب ، ولم يزل بها وهي تمتع ، فقال لها : النجاء النجاء ! قد أدرككم علي بن أبي طالب ، فارتحلوا نحو البصرة ، ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة ، وألزقه بأبي الأسود الدثلي ، وكان رجل خاصة ، وقال لهما : انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها ، وعلم من معها . فخرجا فانتھيا إليها بالحفير ، فأذنت لهما ، فدخلتا وسلما وقالوا : إن أميرنا بعثنا إليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يعطي لبنيه الخبر ، إن الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه

وأووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله ﷺ مع ما نالوا من قتل
 إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر ، فاستحلوا الدم الحرام وسفكوه ، وانتهبوا المال
 الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى
 هؤلاء وما الناس فيه وراعنا ، وما ينبغي لهم من إصلاح هذه القصة ، وقرأت :
 ﴿ لا خير في كثير نجواهم ﴾^(١) الآية ، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ،
 ومنكر ننهاكم عنه .

فخرج عمران وأبو الأسود من عندها فأتيا طلحة وقالوا : ما أقدمك ؟
 فقال : الطلب بدم عثمان ، فقالوا : ألم تباع عليا ؟ فقال : بلى والسيف على عنقي
 وما أستقبل عليا البيعة إن هو لم يحل بيننا وبيننا قتلة عثمان . ثم أتيا الزبير فقالوا :
 له مثل قولهما لطلحة ، وقال لهما مثل قول طلحة ، فرجعا إلى عثمان بن حنيف
 ونادى مناديهما بالرحيل .

فقال عثمان : إنا لله وإنا إليه راجعون ، دارت رحى الإسلام ورب الكعبة
 فانظروا بأي زيفان تزيف ، فقال عمران : إي والله لتعركنكم عركا طويلا قال :
 فأشر علي يا عمران ، قال : اعتزل فإني قاعد ، قال عثمان : بل أمنعهم حتى
 يأتي أمير المؤمنين . فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بلبس السلاح ،
 فاجتمعوا إلى المسجد وأمرهم بالتجهز ، وأمر رجلا دسه إلى الناس خدعا كوفيا
 قيسيا فقام فقال : أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسي ، إن هؤلاء القوم إن
 كانوا جاؤوا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطير ، وإن كانوا جاؤوا يطلبون
 بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان ، فأطيعوني وردوهم من حيث جاؤوا . فأقبلت
 عائشة فيمن معها حتى أنتهوا إلى المربرد فدخلوا من أعلاه ووقفوا حتى خرج
 عثمان فيمن معه ، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها ،
 فاجتمع القوم بالمربرد ، فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربرد ، وعثمان في ميسرته،
 فأنصتوا له ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ،
 ودعا إلى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير ، فتكلمت عائشة ، وكانت
 جهورية الصوت ، فحمدت الله وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون

(١) النساء : ١١٤ .

على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبرونا عنهم ، فننظر في ذلك فنجده بريئاً تقياً وفيّاً ، ونجدهم فجرة غدرة كذبة ، وهم يحاولون غير ما يظهرون ، فلما قوا كاثروه ، واقتحموا عليه داره ، واستحلوا الدم الحرام ، والشهر الحرام ، والبلد الحرام ، بلا ترة ولا عذر ، إلا أن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره ، أخذ قتلة عثمان وأقامة كتاب الله ، وقرأت : ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ﴾^(١) الآية ، فافترق أصحاب عثمان فرقتين ، فرقة قالت : صدقت وبرت ، وقال الآخرون : كذبتم والله ما نعرف ما جنتم به ! وأقبل جارية بن قدامة السعدي وقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح ! إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة ، فهتكت سترك وأبحت حرمتك ! إنه من رأى قتالك يرى قتلك ! لن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس وأقبل حكيم بن جبلة العبدي وهو على الخيل ، فأنشب القتال ، وأشرع أصحاب عائشة رماحهم ، وأمسكوا ليمسك حكيم وأصحابه ، فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ، فاقتتلوا على فم السكة ، وأمرت عائشة أصحابها فتيمانوا إلى مقبرة بني مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان إلى القصر ، وأتى أصحاب عائشة إلى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات الناس يأتونهم ، واجتمعوا بساحة دار الرزق ، فغاداهم حكيم بن جبلة العبدي وهو يسب ويبيده الرمح ، فقال له رجل من عبد القيس : من هذا الذي تسبه ؟ قال : عائشة ، قال : يا ابن الخبيثة الأمّ المؤمنين تقول هذا ؟ قطعنه حكيم فقتله ، ثم مر بامرأة وهو يسبها أيضاً ، فقالت له : الأمّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة ؟ قطعنها فقتلها ، ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً إلى أن زال النهار وكثر القتل في أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح في الفريقين ، فلما عضتهم الحرب تنادوا إلى الصلح وتوادعوا ، فكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة يسأل أهلها ، فإن كان طلحة والزبير أكرها خرج عثمان بن حنيف عن

(١) آل عمران : ٢٣ .

البصرة وأخلاها لهما ، وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير ، وكتبوا بينهم كتاباً بذلك وسار كعب بن سور إلى أهل المدينة يسألهم .

فقدم الكتاب على عثمان ، وقدم كعب بن سور ، فأرسلوا إلى عثمان ليخرج ، فاستج بالكتاب وقال : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه ، فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ، ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء ، وكانوا يؤخرونها ، فأبطأ عثمان ، فقدم عبد الرحمن بن عتاب ، فشهر الزط والسيابجة السلاح ، ثم وضعوه فيهم ، فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا ، وهم أربعون رجلاً ، فأدخلا الرجال على عثمان فأخرجوه إليهما ، فلما وصل إليهما توطؤوه وما بقيت في وجهه شعرة ، فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة يعلمانها الخبر ، فأرسلت إليهما أن خلو سبيله .

وقد قيل في إخراج عثمان غير ما تقدم ، وذلك أن عائشة وطلحة والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان : من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا ، فإن لم تفعل فخذل الناس عن عليّ ، فكتب إليها : أما بعد فأنا ابنك الخالص ، لئن اعتزلت ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك . وقال زيد : رحم الله أم المؤمنين ! أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتتنا عنه ، وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال : لست أخاف الله إن لم أنصره ! فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق ، وبها طعامه أراد عبد الله بن الزبير أن يرزقه أصحابه ! فقال له عبد الله : مالك يا حكيم ؟ قال : نريد أن نرتزق من هذا الطعام ، وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ ، وأيم الله لو أجد أعواناً عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ، ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم ، أما تخافون الله ؟ بم تستحلون الدم الحرام ؟ قال : بدم عثمان ، قال : فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان ، أما تخافوا مقت الله ؟ فقال له عبد الله : لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان حتى تخلع علياً . فقال حكيم : اللهم إنك حكم عدل فاشهد ، وقال لأصحابه : لست في شك من قتال هؤلاء القوم ، فمن كان في شك

فليصرف . وتقدم فقاتلهم . فقال طلحة والزبير : الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من أهل البصرة ، اللهم لا تبق منهم أحداً فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ومع حكيم أربعة قواد ، فكان حكيم بحيال طلحة ، وذريح بحيال الزبير ، وابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب ، وحر قوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاثمائة ، فضرب رجله فقطعها ، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه ، فصرعه وأتاه فقتله ثم أتكا عليه ، فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر ، فقال : مالك يا حكيم ؟ قال : قتلت ، قال : من قتلك ؟ قال : وسادتي ، فاحتمله وضمه في سبعين من أصحابه ، وقيل : قتله رجل فقال له ضخيم وقتل معه ابنه الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة ، ولما قتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف ، فقال لهم : أما إن سهلاً بالمدينة فإن قتلتموني انتصر ، فخلوا سبيله ، فقصد علياً . وقتل ذريح ومن معه ، وأقلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه ، فلجأوا إلى قومهم ، فنادى منادى طلحة والزبير : من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم ، فجئ بهم فقتلوا ولم ينج منهم إلا حرقوص بن زهير ، فإن عشيرته بني سعد منعوه ، وكان منهم ، فنالهم من ذلك أمر شديد ، وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة بما كان منهم وتأمرهم أن يثبطوا الناس عن عليّ وتحثهم على طلب قتلة عثمان ، وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضاً ، وسيرت الكتب ، وكانت هذه الواقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين .

قال الشعبي : ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة نفر بدريون مالهم سبع ، وقال سفيان بن زياد : ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي ﷺ لخير يعلمونه إلا وعليّ أحدهم ، قيل : وقال أبو قتادة الأنصاري لعلي : يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ قلدني هذا السيف وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده علي هؤلاء القوم الظالمين الذين لا يألون الأمة غشاً وقد أحببت أن تقدمني فقدمني : وقالت أم مسلمة : يا أمير المؤمنين لولا أن أعصي الله وأنك لا تقبله مني لخرجت معك ، وهذا ابن عمي ، وهو والله أعز عليّ من نفسي ، يخرج معك ويشهد مشاهدك ، فخرج معه وهو لم يزل معه ، واستعمله عليّ على البحرين ، ثم عزله ، واستعمله النعمان بن عجلان الزرقني ، فلما أراد عليّ المسير إلى

البصرة وكان يرجو أن يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما إلى البصرة أو يوقع بهما ، فلما سار أستخلف على المدينة تَمَّام بن العباس ، وعلى مكة قَتْم ابن العباس ، وقيل : أَمْر على المدينة سهل بن حنيف ، وسار علي من المدينة في تعبته التي تعبأها لأهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في تسعمائة ، وسار حتى انتهى إلى الربذة ، فلما انتهى إليها أتاه خبر سبقهم ، فأقام بها يَأْتَمر ما يفعل ، وأتاه ابنه الحسن في الطريق ، فقال له : لقد أمرتك فعصيتني فنقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك .

فقال له علي : إنك لا تزال تخن خنين الجارية ، وما الذي أمرتني فعصيتك ؟ قال : أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ، ثم أمرتك يوم قتل أن لا تباع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كلِّ مصر فإنهم لن يقطعوا أمراً دونك ، فأبيت عليّ ، وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك ، فعصيتني في ذلك كله .

ولما قدم الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن جعفر وكتب إليهم : إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث ، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً وانهضوا إلينا ، فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة إخواناً ، فمضيا وبقي عليّ بالربذة ، وأرسل إلى المدينة فأتاه ما يريد من دابة وسلاح وأمر أمره وقام في الناس فخطبهم وقال : إن الله - تبارك وتعالى - أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلة وقلّة وتباغض وتباعد ، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله ، الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم ، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة ! ألا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلها ، فنعوذ بالله من شر ما هو كائن .

فلما أراد المسير من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال : أمير المؤمنين ، أي شيء تريد وأين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه ، قال : فإن لم يجيبونا إليه ؟ قال : ندعهم

بعذرهم ونُعطيهم الحقَّ ونصبر ، قال : فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا
قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم ، قال : فنعلم إذا .

وسار علي من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح ،
والراية مع محمد بن الحنفية ، وعليّ على ناقة حمراء يقود فرسًا كميًا ، فلما
انتهى إلى ذي قار أتاه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعرة ، وقيل : أتاه
بالربذة ، وكانوا قد ننفوا شعر رأسه ولحيته ، على ما ذكرناه ، فقال : يا أمير
المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتكَ أمرد ، فقال : أصبت أجرًا وخيرًا ، إن الناس
وليهم قبلي رجلان فعملًا بالكتاب والسنة ، ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ، ثم
بايعوني وبايعني طلحة والزبير ، ثم نكثا بيعتي وألبًا الناس علي ، ومن العجب
انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان وخلافهما عليّ ، والله إنهما ليعلمان أنني لست
بدون رجل ممن تقدم ، اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما أحكما في أنفسهما ،
وأرهما المساءة فيما قد عملا ! وأقام بذى قار ينتظر محمدًا ومحمدًا ، فأتاه
الخبير بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس .

وقيل : إن عليًا أرسل الأشتر بعد ابنه الحسن وعمار إلى الكوفة فدخل
والناس في المسجد وأبو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في
منازعة ، وكذلك سائر الناس ، كما تقدم ، فجعل الأشتر لا يمر بقبيلة فيها
جماعة إلا دعاهم ، ويقول : اتبعوني إلى القصر ، فانتهى إلى القصر في جماعة
الناس ، فدخله وأبو موسى في المسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له :
اعتزل عملنا لا أم لك ! وتتح عن منبرنا ! وعمار ينازعه ، فأخرج الأشقر
غلما ن أبي موسى من القصر ، فخرجوا يعدون وينادون : يا أبا موسى هذا
الأشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا . فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح
به الأشتر : اخرج لا أم لك أخرج الله نفسك ! فقال : أجلني هذه العشية فقال :
هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة ، ودخل الناس ينهبون متاع أبي موسى ،
فمنعهم الأشتر وقال : أنا له جار ، فكفوا عنه . فنفر الناس في العدد المذكور ،
وقيل : إن عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل ، قال أبو
الطفيل : سمعت عليًا يقول ذلك قبل وصولهم ، فقعدت فأحصيتهم فما زادوا رجلاً
ولا نقصوا رجلاً . وكان على كنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار

الرياحي ، وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار ، وعلى بكر وتغلب وعله بن محدودج الذهلي ، وكان على مذحج والأشعرين حجر بن عدي ، وعلى بجيلة وأنمار وختعم والأزد مخنف بن سليم الأزدي ، فقدموا على أمير المؤمنين بذي قار ، فلقبهم في ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم فمنعتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك الذي نريد ، وإن يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤونا بظلم ، ولم ندع أمرًا فيه صلاح إلا أئرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله .

وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين : القعقاع بن عمرو ، وسعد بن مالك ، وهند بن عمرو ، والهيثم بن شهاب ، وكان رؤساء النصارى : زيد بن صوحان ، والأشتر ، وعدي بن حاتم ، والمسيب بن نجبة ، ويزيد بن قيس ، وأمثال لهم ليسوا دونهم ، إلا أنهم لم يؤمروا ، منهم حجر بن عدي ، فلما نزلوا بذي قار دعا علي القعقاع فأرسله إلى أهل البصرة وقال : الق هذين الرجلين ، وكان القعقاع من أصحاب النبي ﷺ فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة ، وقال له : كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة [مني] ؟ قال : نلقاهم بالذي أمرت به ، فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى أنه ينبغي قال : أنت لها .

فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال : أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أي بني الإصلاح بين الناس . قال : فأبعثني إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامها ، فبعثت إليهما ، فجاءا ، فقال لهما : إنني سألت أم المؤمنين ما أقدمها ، فقالت : الإصلاح بين الناس ، فما تقولان أنتما ؟ أمتابعان أم مخالفان ؟ قالوا : متابعان ، قال : فأخبراني ما وجه هذه الإصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولنن أنكرناه لا نصلح . قالوا : قتلة عثمان ، فإن هذا إن ترك كان تركًا للقرآن . قال : قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة ، وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم ، قتلتما ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم ، وطلبتم

حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف ، فإن تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون ، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم ، فالذي حذرتم وقويتهم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون ، وإن أنتم منعتهم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحديث العظيم والذنب الكبير .

قالت عائشة : فماذا تقول أنت ؟ قال : أقول : إن هذا الأمر دواؤه التسكين ، فإذا سكن اختلجوا ، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير ، وتباشير رحمة ، ودرك بئار ، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر ، وذهاب هذا المال ، فأثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ، ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا وإياكم ، وأيم الله إنني لأقول هذا القول وأدعوكم إليه ! وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل ، فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر ، وليس كقتل الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا القبيلة الرجل ، قالوا : قد أصبت وأحسن فتارجع ، فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر ، فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك ، وأشرف القوم على الصلح ، كره ذلك من كرهه ، ورضيه من رضيه ، وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو علي بذي قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة وعلى أي حال نهضوا إليهم وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال .

فلما لقوا عشائرتهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على علي فأخبروه بخبرهم ، وسأل علي جرير بن شرس ، عن طلحة والزبير ، فأخبره بدقيق أمرهما وجليله وقال له : أما الزبير فيقول : بايعنا كرهاً .

وأما طلحة فيتمثل الأشعار ، فقال الأشتري : قد عرفنا رأي طلحة والزبير .
وأما علي فلم نعرف رأيه إلى اليوم ، ورأى الناس فينا واحد ، فإن يصطلحوا مع علي فعلى دماننا ، فهلما بنا نثب على علي فنلحقه بعثمان فتعود فتنة ، يرضى منا فيها بالسكون ، فقال عبد الله بن السوداء : بنس الرأي رأيت ،

أنتم يا قتلة عثمان بذي قار ألفان وخمسائة أو نحو من ستمائة ، وهذا ابن الحنظلية ، يعني طلحة ، وأصحابه في نحو من خمسة آلاف بالأسواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً ، فقال علباء بنن الهيثم : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم ، فإن قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم ، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم ، دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس ، فقال ابن السوداء : بنس ما رأيت ، ودَّ والله الناس أنكم انفردتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ، ولو انفردتم لتخطفكم الناس كل شيء ، وأصبح عليّ على ظهر ومضى ، ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا إليه ، وسار من هناك فنزل الزاوية يريد البصرة ، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة ، فالتفتوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ، فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فإذا خرجت فمل بنا إلى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر عليّ ، فقال الناس : من كان هؤلاء معه غلب ، وأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال ، فكان يرسل عليّ إليهم يكلمهم ويدعوهم ، وكان نزولهم في النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين ، ونزل بهم عليّ وقد سبق أصحابه وهم يتلاحقون به ، وقام عليّ فخطب الناس ، فقام إليه الأعور بن بنان المنقري فسأله عن إقدامهم على أهل البصرة ، فقال له عليّ : على الإصلاح وإطفاء النائرة^(١) لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم ، قال : فإن لم يجيبونا ؟ قال : تركناهم ما تركونا ، قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا ، قال : فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم ؟ قال : نعم ، وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله بذلك؟ قال : نعم ، قال : أفترى لك حجة بتأخير ذلك ؟ قال : نعم ، إن الشيء إذا كان لا يدرك فإن الحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً ، قال : فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً ؟ قال : إنني لأرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نقي قلبه لله إلا أدخله الله الجنة ، فلما قدم علي آتاه الأحنف فقال له : إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم

(١) النائرة : العداوة والشحناء .

غذاً قتلت رجالهم وسبيت نساءهم ، قال : ما مثلي يخاف هذا منه ، وهل يحل هذا إلا لمن تولى وكفر ، وهم قوم مسلمون ؟ قال : اخترمني واحدة من اثنتين ، إما أن أقاتل معك ، وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف ، قال فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال ؟ قال : إن من الوفاء لله قتالهم ، قال : فاكفف عنا عشرة آلاف سيف : فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود ونادى : يا آل خندف ! فأجابه ناس ، ونادى : يا آل تميم ! فأجابه ناس ، ثم نادى : يا آل سعد ! فلم يبق سعدى إلا أجابه ، فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس ، فلما كان القتال وظفر علي دخلوا فيما دخل فيه الناس وأفرين ، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح ، فقيل لعلي : هذا الزبير ، فقال : أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله - تعالى - أن يذكر .

وخرج طلحة فخرج إليهما عليّ حتى اختلفت أعناق دوابهم ، فقال عليّ : لعمرى قد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً فاتقيا الله ولا تكونا ﴿ كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ﴾ (١) ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دمكما ، فهل من حدث أحل لكما دمي ؟ قال طلحة : ألبت على عثمان ، قال عليّ : ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ (٢) يا طلحة ، تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ! يا طلحة ، أجنبت بعرس رسول الله ﷺ ، تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت ! أما بايعتني ؟ قال : بايعتك والسيف على عنقي ، فقال عليّ للزبير : يا زبير ما أخرجك ؟ قال : أنت ، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا ، فقال له عليّ : ألسنت له أهلاً بعد عثمان ؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك سوء ففرق بيننا ، وذكره أشياء ، وافترق أهل البصرة ثلاث فرق : فرقة مع طلحة والزبير ، وفرقة مع عليّ ، وفرقة لا ترى القتال ، منهم الأحنف وعمران بن حصين وغيرهما ، وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحدان في الأزدي ، ورأس الأزدي يومئذ صبرة بن شيمان ، فقال له كعب بن سور : إن الجموع إذا تراعت لم

(١) النحل : ٩٢ .

(٢) النور : ٢٥ .

تستطع ، إنما هو بحور تدفق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإني أخاف أن لا يكون صلح ، ودع مضر وربيعه فهما أخوان ، فإن اصطلحا فالصلح أردنا وإن اقتتلا كنا حكامًا عليهم غذاً .

ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعًا وهم لا يشكون في الصلح ، ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ، ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون في الصلح ، وعائشة في الحُدان ، والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء ، وهم ثلاثون ألفًا ، وردوا حكيماً ومالكاً إلى عليّ إنّنا على ما فارقنا عليه القعقاع ، ونزل عليّ بحيالهم ، فنزلت مضر إلى مضر ، وربيعه إلى ربيعة ، واليمن ، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلا الصلح ، وكان أصحاب عليّ عشرين ألفًا ، وخرج عليّ وطلحة والزبير فتواقفوا فلم يروا أمر أمثل من الصلح ووضع الحرب ، فافترقوا على ذلك ، وبعث عليّ من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير ، وبعثا هما محمد بن أبي طلحة إلى عليّ ، وأرسل عليّ إلى رؤساء أصحابه ، وطلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما بذلك ، فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح ، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة ، وباتوا يتشاورون ، فاجتمعوا على إنشأب الحرب ، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم ، فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة ، فقصد مضرهم إلى مضرهم ، وربيعتهم إلى ربيعتهم ، ويمنهم إلى يمنهم ، فوضعوا فيهم السلاح ، فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم ، وبعث طلحة والزبير إلى الميمنة ، وهم ربيعة ، أميرًا عليها عبد الرحمن بن الحارث ، وإلى الميسرة عبد الرحمن ابن عتاب ، وثبتا في القلب وقالوا : ما هذا ؟ قالوا : طرقتنا أهل الكوفة ليلاً ، فقالوا : قد علمنا أن عليًا غير منته حتى يسفك الدماء وأنه لن يطاوعنا ، فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكرهم ، وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال : أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله أن يصلح بك .

فركبت وألبسوا هودجها الأذراع ، فلما برزت من البيوت وهي على الجمل بحيث تسمع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه يقول : أتقتلني يا أبا اليقظان ؟

فيقول : لا يا أبا عبد الله ، وإنما كف الزبير عنه لقول رسول الله ﷺ : تقتل
عماراً الفئة الباغية ، ولو لا ذلك لقتله ، وبينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجة
شديدة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : ضجة العسكر ، قالت : بخير أو بشر ؟ قالوا :
بشر ، فما فجأها إلا الهزيمة ، فمضى الزبير من وجهه إلى وادي السباع ، وإنما
فارق المعركة لأنه قاتل تعذيراً لما ذكر له عليّ ، وأما طلحة فأتاه سهم غرب
فأصابه فشكّ رجله بصفحة الفرس وهو ينادي : إليّ ، إليّ عباد الله ! الصبر
الصبر ! فقال له القعقاع بن عمرو : يا أبا محمد إنك لجريح وإنك عما تريد
لعليل ، فأدخل البيوت ، فدخل ودمه يسيل وهو يقول : اللهم خذ لعثمان مني
حتى ترضى ، فلما امتلاً خفه دمًا وتقل قال لغلامه : أردفني وأمسكني وأبلغني
مكاناً أنزل فيه . فدخل البصرة ، فأنزله في دار خربة فمات فيها ، وكان الذي
رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل : غيره . وقالت عائشة : لما انجلت الواقعة
وانهزم الناس لكعب بن سور : خلّ عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم إليه .
وناولته مصحفاً ، فاستقبل القوم والسبئية أمامهم ، فرموه رشقاً واحداً فقتلوه ،
ورموا أم المؤمنين في هودجها ، فجعلت تتادي : البقية البقية يا بنيّ ! ويعلو
صوتها كثرة : الله الله ! اذكروا الله والحساب ! فيأبون إلا إقداماً ، فكان أول
شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت
تدعو ، وضج الناس بالدعاء . فسمع عليّ فقال : ما هذه الضجة ؟ قالوا : عائشة
تدعوا على قتلة عثمان وأشياعهم ، فقال عليّ : اللهم العن قتلة عثمان ! فأرسلت
إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن أثبتا مكانكما ،
وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون ، فحملت مضر البصرة
حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم عليّ فنخس قفا ابنه محمد ، وكانت الراية
معه ، وقال له : أحمل ! فتقدم حتى لم يجد متقدماً إلا على سنان رمح ، فأخذ
عليّ الراية من يده وقال : يا بني بين يدي ، وحملت مضر الكوفة ، فاجتلدوا
قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبتان على حالهما لا تصنع شيئاً ، ومع عليّ قوم
من غير مضر ، منهم زيد بن صوحان طلبوا ذلك منه ، فقال له رجل : تتح إلى
قومك ، مالك ولهذا الموقف ؟ ألسنت تعلم أن مضر بحياك والجمل بين يديك
وأن الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة ، الموت أريد ، فأصيب هو

وأخوه سيحان وارتث صعصعة أخوهما واشتدت الحرب ، فلما رأى علي ذلك بعث إلى ربيعة وإلى اليمن أن أجمعوا من يليكم ، فقام رجل من عبد القيس من أصحاب عليّ فقال : ندعوكم إلى كتاب الله ، فقالوا : وكيف يدعوننا إليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعي الله ! ورمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه ، فقام مسلم بن عبد الله العجلي مكانه فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم ، وأبى أهل الكوفة القتال ولم يريدوا إلا عائشة ، فذكرت أصحابها فاقتتلوا حتى تبادوا فتحاجزوا ، ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم ، وربيعه البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ، ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة ، خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل على رايتهم ، وهم في المسيرة : زيد وعبد الله بن ربيعة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول : اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستتقدتنا من الجهالة ، وابتليتنا بالفتنة فكنا في شبهة وعلى ربيعة ، وقتل واشتد الأمر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبيهم وميسرة أهل البصرة بقلبيهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبيهم وإن كانوا إلى جنبهم ، وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة ، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تتادوا : طرفوا إذا فرغ الصبر ، فجعلوا يقصدون الأطراف الأيدي والأرجل ، فما رؤي وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعاً مقطوعة ولا رجلاً مقطوعة ، وأصيب يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله ، فنظرت عائشة من يسارها فقالت : من القوم عن يساري ؟ قال صبرة بن شيمان : بنوك الأزدي ، فقالت : يا آل غسان حافظوا اليوم على جلاذكم الذي كنا نسمع به ، فكان الأزدي يأخذون بعنق الجمل يشمونهم ويقولون : بعنق جمل أمنا ريح ريح المسك ، وقالت لمن عن يمينها : من القوم عن يميني ؟ قال : بكر بن وائل ، قالت : إنما بإزائكم عبد القيس ، فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك ، وأقبلت على كتيبة بين يديها فقالت : من القوم ؟ قالوا : بنو ناجية ، قالت : بخ بخ سيوف أبطحية قرشية ! فجالدوا جالداً يتفادى منه ، ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت : وبها جمرة الجمرات ! فلما رقوا خالطهم بنو عدي بن عبد مناة وكثروا

حولها ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : بنو عدي خالطنا إخواننا ، فأقاموا رأس
الجمل وضربوا ضرباً شديداً ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف ، حتى إذا كثر
ذلك وظهر في العسكريين جميعاً راموا الجمل وقالوا : لا يزال القوم أو يصرع
الجمل ، وصار مجنباً علي إلى القلب ، وفعل ذلك أهل البصرة ، وكره القوم
بعضهم بعضاً ، وأخذ عميرة بن يثربي برأس الجمل وكان قاضي البصرة قبل
كعب بن سور ، فشهد الجمل هو وأخوه عبد الله ، فقال علي : من يحمل على
الجمل ؟ فانتدب له هند بن عمر الجملي المرادي ، فاعترضه ابن يثربي فاختلفا
ضربتين ، فقتله ابن يثربي ، ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله
وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة .

ولم يزل الأمر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلاً ، قالت عائشة :
ما زال جملي معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة ، قال : وأخذ الخطام سبعون
رجلاً من قریش كلهم يقتل وهو أخذ بخطام الجمل ، وكان ممن أخذ بزمام
الجمل محمد بن طلحة ، وقال : يا أمته مريني بأمرك ، قالت : أمرك أن تكون
خير بني آدم إن تركت ، فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ، وقال :
حاميم لا ينصرون ، واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله ، المكعب الأسدي ،
والمكعب الضبي ، ومعاوية بن شداد العبسي ، وعفار السعدي النصراني ، فأنفذه
بعضهم بالرمح ، وأخذ الخطام عمرو بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحد إلا
خبطه بالسيف ، فأقبل إليه الحارث بن زهير الأزدي ، فاختلفا ضربتين فقتل كل
واحد منهما صاحبه ، وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة ، فكان لا يأخذ
الخطام أحد إلا قتل ، وكان لا يأخذه والراية إلا معروف عند المطيفين بالجمل
فينتسب : أنا فلان بن فلان ، فوالله إن كان ليقاتلون عليه وإنه للموت لا يوصل
إليه إلا بطلبة وعنت ، وما رامه أحد من أصحاب علي إلا قتل أو أفلت ثم لم
يعد ، وحمل عدي بن حاتم الطائي عليهم ففقت عينه ، وجاء عبد الله بن الزبير
ولم يتكلم فقالت : من أنت ؟ فقال : ابنك ابن أختك ، قالت : وائكل أسماء !
وانتهى إليه الأشتر ، فاقتتلا ، فضربة الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً ،
وضربه عبد الله ضربة خفيفة ، واعتق كل رجل منهما صاحبه وسقطا إلى
الأرض يعتركان ، وأخذ الخطام الأسود بن أبي البختري فقتل ، وهو قرشي

أيضاً ، وأخذه عمرو بن الأشرف فقتل ، وقتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته ، وهو أزدي ، وجرح مروان بن الحكم ، وجرح عبد الله بن الزبير سبعاً وثلاثين جراحة من طعنة ورمية ، قال : وما رأيت مثل يوم الجمل ، ما ينهزم منا أحد وما نحن إلا كالجبل الأسود ، وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قتل حتى ضاع الخطام ، ونادى علي : اعقروا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا ، فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتاً قط أشد من عجيج الجمل ، وكانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب ، وأخوه عبد الله بن سليم فقتل ، وأخذها العلاء بن عروة ، فكان الفتح وهي بيده ، وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل ، وقتل معه زيد وسيحان ابنا صوحان ، وأخذها عدة نفر ، فقتلوا ، منهم عبد الله بن رقية ، ثم أخذها منقذ بن النعمان فرفعها إلى ابنة مرة بن منقذ فانقضت الحرب وهي في يده ، وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحارث بن حسان الذهلي ، فأقدم وقال : يا معشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم فانصروه ، فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بني أهله ، وقتل الحارث ، وقتل رجال من بني محدوج ، وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلاً ، وقال رجل لأخيه وهو يقاتل : يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على الحق ! قال : فإننا على الحق ، إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً ، وإن تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلنا حتى قتلنا ، وجرح يومئذ عمير بن الأهلبي الضبي ، فقال له الرجل : قل لا إله إلا الله ، قال : أدن مني فلقني في صمم ، فدنا منه الرجل ، فوثب عليه فعرض أذنه فقطعها .

وقيل في عقر الجمل : إن القعقاع لقي الأشر و قد عاد من القتال عند الجمل ، فقال : هل لك في العود ؟ فلم يجبه ، فقال : يا أشر بعضنا أعلم بقتال بعض منك ، وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحارث ، وكان آخر من أخذ الخطام ، فلم يبق شيخ من بني عامر إلا أصيب قدام الجمل ، وقيل : لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه ، فأدخل محمد يده فيه ، فقالت : من هذا ؟ فقال : أخوك البر ، قالت : عقق ، قال : يا أخيه هل أصابك شيء ؟ قالت : ما أنت وذاك ؟ قال : فمن إذا الضلال ؟ قالت : بل الهداة ، وقال لها عمار : كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه ؟ قالت : لست

لك بأم ، قال : بلى وإن كرهت ، قالت : فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل الذي
نقمتم ، هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه ! فأبرزوا هودجها فوضعوها
ليس قريبا أحد ، وأتاها عليّ فقال : كيف أنت يا أمه ؟ قالت : بخير ، قال :
يغفر الله لك ، قالت : ولك ، وجاء أعين بن ضبيعة بن أعين المجاشعي حتى
اطلع في الهودج ، فقالت : إليك لعنك الله ، فقال : والله ما أرى إلا حميراء ،
فقالت له : هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك ، فقتل بالبصرة ، وسلب ،
وقطعت يده ، ورمى عرياناً في خربة من خربات الأزدي ، فلما كان الليل أدخلها
أخوها محمد بن أبي بكر البصرة فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي
على صفيية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ،
وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف ، وتسلل الجرحى من بين القتلى
ليلاً فدخلوا البصرة ، فأقام على بظاهر البصرة ثلاثاً ، وأذن للناس في دفن
موتاهم ، فخرجوا إليهم فدفنوه ، وجعل كلما مر برجل فيه خير قال : زعم من
زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم ، وصلى عليّ على
القتلى من أهل البصرة والكوفة ، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء ، وأمر
فدفنت الأطراف في قبر عظيم ، وجمع ما كان في العسكر من شيء وبعث به
إلى مسجد البصرة وقال : من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزائن
عليه سمة السلطان ، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من أصحاب عليّ
ونصفهم من أصحاب عائشة ، وقيل غير ذلك .

ثم دخل على البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى
والمستأمنة ، وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين أيضاً فبايعه ، ثم
راح إلى عائشة وهي في دار عبد الله بن خلف ، وهي أعظم دار بالبصرة ،
فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف وكان عبد الله قتل مع
عائشة وعثمان قتل مع علي ، وكانت صفيية زوج عبد الله مختمرة تبكي ، فلما
رأته قالت له : يا علي يا قاتل الأحبة ! يا مفرق الجمع ! أيتم الله منك بنيك كما
أيتمت ولد عبد الله منه ! فلم يرد عليها شيئاً ، ودخل على عائشة فسلم عليها ،
وقعد عندها ، فلما خرج عليّ أعادت عليه القول ، فكف بغلته وقال : لقد هممت
أن أفتح هذا الباب ، وأشار إلى باب في الدار ، وأقتل من فيه ، وكان فيه ناس

من الجرحى فأخبر عليّ بمكانهم فتغافل عنهم فسكت ، وكان مذهبه أن لا يقتل مديراً لا يذنب على جريح ولا يكشف سترًا ولا يأخذ مالاً ، ثم جهز علي عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها عليّ فوقف لها ، وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت : يا بني لا يعتب بعضنا على بعض ، إنه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وبين أحماها ، وإنه على معتبي لمن الأخيار ، وقال عليّ : صدقت ، والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك ، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة .

وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها أميالاً وسرح بنيه معها يوماً ، فكان وجهها إلى مكة ، فأقامت إلى الحج ، ثم رجعت إلى المدينة ، وقال لها عمار حين ودعها : ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك ! قالت : والله إنك ما علمت لقوال بالحق ، قال : الحمد لله الذي قضى على لسانك لي [(١)] .



(١) (الكامل في التاريخ لابن الاسير) : ٢٠٩/٣ - ٢٥٨ مختصراً .

وأما إخبار الله تعالى النبي ﷺ بما عزم عليه عمرو بن جحاش من إلقاء صخرة عليه حتى قام من مكانه

فقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر ،
ومحمد بن صالح ، ومحمد بن يحيى بن سهل ، وابن أبي حبيبة ، ومعمار بن
راشد في رجال ممن لم أسمهم ؛ فكل قد حدثني ببعض هذا الحديث ، وبعض
القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت كل الذي حدثوني ، قالوا : أقبل
عمرو بن أمية من بئر معونة حتى كان بقناة ، فلقى رجلين من بني عامر
فنسبها ، فاننسبا ، فقابلهما حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلها ، ثم خرج حتى ورد
على رسول الله ﷺ من ساعته في قدر حلب شاة ، فأخبره خبرهما ، فقال
رسول الله ﷺ : بنس ما صنعت ، قد كان لهما منا أمان وعهد ! فقال : ما
شعرت ، كنت أراهما على شركهما ، وكان قومهما قد نالوا منا ما نالوا من
الغدر بنا ، وجاء بسلبهما ، فأمر رسول الله ﷺ فعزل سلبهما حتى بعث به مع
ديتها ، وذلك أن عامر بن الطفيل بعث إلى رسول الله ﷺ : إن رجلاً من
أصحابك قتل رجلين من قومي ، ولهما منك أمان وعهد ، فابعث بديتهما إلينا ،
فسار رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعين في ديتهما ، وكانت بنو النضير
حلفاء لبني عامر ، فخرج رسول الله ﷺ يوم السبت فصلى في مسجد قباء
ومعه رهط من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء بني النضير فيجدهم في ناديتهم ،
فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه ، فكلمهم رسول الله ﷺ أن يعينوه في دية
الكلابيين الذين قتلها عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل ، يا أبا القاسم ، ما أحببت
قد أني لك أن تزورنا وإن تأتينا ، أجلس حتى نطعمك ! ورسول الله ﷺ مستند
إلى بيت من بيوتهم ؛ ثم خلا بعضهم إلى بعض ففتاجوا ، فقال : حُيى بن
أخطب : يا معشر اليهود ، قد جاءكم محمد في نفي من أصحابه لا يبلغون
عشرة - ومعه أبو بكر ، وعمرو ، وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وسعد بن
معاذ ، وأسيد بن خضير ، وسعد بن عباد - فأطرحوا عليه حجارة من فوق
هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه ، فلن تجدوه أخلى منه الساعة !! فإنه إن قتل
تفرق أصحابه ، فلحق من كان معه من قریش بحرهم ، وبقي من ها هنا من

الأوس والخزرج حلفاؤكم ؛ فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوماً من الدهر فمن الآن ! فقال عمرو بن جحاش : أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة ، قال سلام بن مشكم : يا قوم ، أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر ! والله إن فعلتم ليخبرن بأن قد غدرنا به ؛ وإن هذا نقض العهد الذي بيننا وبينه ، فلا تفعلوا ! ألا فوالله لو فعلتم الذي تريدون ليقومن بهذا الدين منهم قائم إلى يوم القيامة ؛ يستأصل اليهود ويظهر دينه ! وقد هيا الصخرة ليرسلها على رسول الله ﷺ ويحدرها ، فلما أشرف بها جاء رسول الله الخبر من السماء بما هموا به فنهض رسول الله ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجة ، وتوجه إلى المدينة ، وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضي حاجة .

فلما ينسوا من ذلك قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ما مقامنا ها هنا بشيء ؛ لقد وجه رسول الله ﷺ لأمر فقاموا ، فقال حُيي : عجل أبو القاسم قد كنا نريد أن نقضي حاجته ونغذيه ، وندمت اليهود على ما صنعوا ، فقال لهم كنانة بن صويراء : هل تدرون لم قام محمد ؟ قالوا : لا والله ، ما ندري وما تدري أنت ! قال : بلى والتوراة ، أني لأدري قد أخبر محمد ما همتم به من الغدر ، فلا تخدعوا أنفسكم ، والله إنه لرسول الله وما قام إلا أنه أخبر بما همتم به من الغدر ، وإنه لآخر الأنبياء ، كنتم تطمعون أن يكون من بني هارون فجعله الله حيث شاء وإن كتبنا والذي درسنا في التوراه التي لم يغير ولم تبدل أن مولده بمكة ودار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تخالف حرفا هما في كتابنا ، وما يأتاكم [به] أولى من محاربتة أيكم ، ولكاني أنظر إليكم ضاعنين ، يتضاغى صبيانكم ، قد تركتم دوركم خلوقاً وأموالكم ، وإنما هي شرفكم ؛ فأطيعوني في خصلتين ، والثالثة لا خير فيها ! .

قالوا : ما هما ؟ قال : تسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم وأولادكم ، وتكونون من عليه أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ، ولا تخرجوا من دياركم ، قالوا : لا نفارق التوراة وعهد موسى ! قال : فإنه مرسل إليكم : اخرجوا من بلدي ، فقالوا : نعم - فإنه لا يستحل لكم دمًا ولا مالاً - وتبقى أموالكم ، إن شئتم بعتم ، وإن شئتم أمسكتم ، قالوا : أما هذا فنعم ، قال : أما والله إن الأخرى خيرهن لي ، قال : أما والله لولا أني أفضحكم لأسلمت ، ولكن

والله لا تعير شعناء بإسلامي أبدًا حتى يصيبني ما أصابكم - وابنته شعناء التي كان حسان ينسب بها .

فقال سلام بن مشكم : قد كنت لما صنعتكم كارها ، وهو مرسل إلينا أن اخرجوا من داري ، فلا تعقب يا حيي كلامه ، وأنعم له بالخروج ، فاخرج من بلاده ، قال : أفعل ، أنا أخرج ! .

فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة تبعه أصحابه ، فلقوا رجلاً خارجاً من المدينة فسألوه : هل لقيت رسول الله ﷺ ؟ قال : لقيته بالجسر داخلاً ، فلما أنهى أصحابه إليه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه ، فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله قمت ولم نشعر ، فقال رسول الله ﷺ : همت اليهود بالغدر بي ، فأخبرني الله بذلك فقمت^(١) ، وقد ذكر موسى بن عقبة القصة بمعنى ما تقدم .



(١) (مغازي الواقدي) : ٣٦٣/١ - ٣٦٦ ، وقد ذكره الواقدي بتمامه لكن ذكره المقرئ مختصراً .

وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في قوله عن أبي بن خلف : أنا أقتله ، فقتله يوم أحد

فخرج أبو نعيم^(١) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن أبي بن خلف قال حين اقتدى : والله إن عندي فرساً أعلفها كل يوم فرق ذرة ولأقتلن عليها محمداً ، فبلغت رسول الله ﷺ حلفته فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله ، فلما كان يوم أحد طعنه رسول الله ﷺ في عنقه بحرْبته ، فوقع أبي عن فرسه ، فلما رجع إلى فرسه وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلني والله محمد ! قالوا : ذهب والله فؤادك إن بك بأس ، فقال : إنه قد قال لي بمكة : أنا أقتلك إن شاء الله ، والله لو بصق لقتلني ، فمات عدو الله بسرف وهم قافلون إلى مكة .

وقال ابن إسحاق^(٢) : حدثنا ابن شهاب ، وقال قتبية بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب أن أبي بن خلف الجمحي أسر ببدر ، فلما اقتدى من رسول الله ﷺ ، قال لرسول الله ﷺ : إن عندي العوذ فرساً أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليها ، فيقول رسول الله ﷺ : أنا أقتلك عليها إن شاء الله ، فلما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض على فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ ، فاعترض رجال من المسلمين ليقاتلوه فقال لهم رسول الله ﷺ : استأخروا استأخروا ! فقام رسول الله ﷺ بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه ، فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولوا به ، فطفقوا يقولون له : لا بأس بك ، فقال لهم أبي : ألم يقل لي : بل أنا أقتلك إن شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه ، فمات ببعض الطريق فدفنوه ، قال سعيد بن المسيب : وفيه أنزل الله - تبارك تعالى - : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾^(٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢١١/٣ .

(٢) (السيرة النبوية لابن هشام) : ٣٣/٤ .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٤٦/٢ ، من قتل من المسلمين يوم أحد .

قال أبو نعيم^(١) : ورواه حماد بن سلمة عن عليّ بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، وقال محمد بن سعيد : حدثني ابن شهاب الزهريّ عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان كعب أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة ، وقول الناس قتل رسول الله ﷺ ، قال كعب : عرفت عينيه ترهران من تحب المغفر ، فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ ، فأشار إليّ أن أنصت ، فلما عرفوا رسول الله ﷺ نهضوا به معهم ، ونهض به معهم نحو الشّعب ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين ، فلما أسند رسول الله ﷺ في الشّعب أدركه أبيّ بن خلف وهو يقول : يا محمد لا نجوت إن نجوت فقال القوم : أيعطف عليه يا رسول الله رجل منا ؟ فقال : دعوه ، فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، يقول بعض القوم فيما ذكر لي : فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضه تطايرنا عنه تطاير الشّعْر^(٢) من ظهر البعير إذ انتفض ، ثم استقبله ، فطعنه بها طعنة تدأدا^(٣) منها عن ظهر فرسه مراراً .

وقال ابن لهيعة : حدثت أبو الأسود ، عن عروة بن الزبير قال : كان أبيّ ابن خلف أخو بني جمح حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ ، فلما بلغت حلفته رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : أنا أقتله إن شاء الله ، فأقبل أبيّ مقتنعاً في الحديد يقول لا نجوت إن نجا محمد ، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يتقي رسول الله ﷺ بنفسه ، فقتل مصعب بن عمير ، وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبيّ بن خلف من فرجه بين سابغة الدرع والبيضة ، فطعنه بحربته فوقع أبيّ عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، فأتوه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا : ما

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٨٢/٢ ، حديث رقم (٤١٤) .

(٢) الشّعْر : ذباب زرق تقع على الأبل والحمير فتتادي بها كثيراً .

(٣) تدأداً : سقط وتدحرج .

أجزعك؟ إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : [أقتل أبيًا] ثم قال :
والذي نفسي بيده لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين ، فمات (١) .
وقال موسى بن عقبة : عن ابن شهاب فيمن ذكرهم من قتلى المشركين
يوم أحد . قال : وأبي بن خلف مات بمكة أو بالطريق من طعنة ، طعنه إياها
رسول الله ﷺ .

وقال عبد الرزاق : عن معمر بن عثمان الجزري ، عن مقسم قال معمر:
وحدثني الزهريّ ببعضه أنّ عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف التقيا ، فقال عقبة
لأبيّ : لا أرضى عنك حتى تأتي محمداً فنتفل في وجهه ، وتشتمه وتكذبه ، فلما
كان يوم أحد خرج أبي بن خلف مع المشركين فأخذ النبي ﷺ بحربة فخرج له
بها فتقع في ترقوته ، فخر يخور كما يخور الثور ، فأقبل أصحابه حتى احتملوه
وهو يخور ، فقالوا ما هذا ؟ فوالله ما بك إلا خدش فقال : والله لو لم يصبني إلا
ريقه لقتلني أليس قد قال : أنا أقتله ؟ فوالله لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز
لقتلهم فما لبث إلا يوماً أو نحو ذلك حتى مات .

وقال الواقدي : في (مغازيه) فحدثني يونس بن محمد الظفري ، عن
عاصم بن عمرو ، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان أبي بن خلف قدم
في فداء ابنه وكان أسر يوم بدر فقال : يا محمد إن عندي فرساً لي أعلفها كل
يوم فرقاً من ذرة كي أقتلك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك عليها إن
شاء الله ، ويقال : قال : ذلك بمكة فبلغ رسول الله ﷺ كلمته بالمدينة فقال : أنا
أقتله عليها إن شاء الله ، قالوا : وكان رسول الله ﷺ في القتال لا يلتفت
وراءه ، وكان يقول لأصحابه إنني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي فإذا
رأيتموه فأذنوني به ، فإذا بأبي يركض على فرسه وقد رأى رسول الله ﷺ
فعرفه ، فجعل يصيح بأعلى صوته يا محمد لا نجوت إن نجوت ، فقال القوم :
يا رسول الله ما كنت صانعاً حين يغشاك ؟ فقد جاءك ، وإن شئت عطف بعضنا
عليك فأبى رسول الله ودنا أبي ، فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن
الصمة ، ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير ، فتطايرنا عنه تطاير الشعر من

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤١٥) .

ظهر البعير ، ولم يكن أحد يشبه رسول الله ﷺ إذا جد الجد ، ثم أخذ الحربة فطعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه ، فجعل يخور كما يخور الثور ، ويقول له أصحابه : أبا عامر ! والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بك يعين أحدنا ما ضره ، قال : لا واللات والعزى لو كان هذا الذي بي بأهل المجاز لماتوا أجمعون ، أليس قال : لأقتلنك ؟ فاحتملوه ، وشغلهم ذلك عن طلب النبي ﷺ ، ولحق رسول الله ﷺ بعظم أصحابه في الشعب ، ويقال : تناول الحربة من الزبير بن العوام .

كان ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : مات أبي بن خلف ببطن رابع فإني لأسير ببطن رابع بعد هوي من الليل إذ نار تأجج لي ، فهبتها وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذ بها يصيح : العطش ، وإذا رجل يقول : لا تسقه فإن هذا قتيل رسول الله ﷺ هذا أبي بن خلف ، قتل : ألا سحقا ، ويقال : مات بسرف ، ويقال : لما تناول الحربة من الزبير حمل أبي علي رسول الله ﷺ ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يجود بنفسه دون رسول الله ﷺ ، فضرب مصعب بن عمير وجهه ، وأبصر رسول الله ﷺ فرجة بين سابغة البيضة والدرع ، فطعنه هناك فوق وقع وهو يخور (١) .

وقال أبو بكر بن أبي شيبية : حدثنا محمد بن مروان عن عمارة بن أبي حصينة ، عن عكرمة ، قال : شجَّ النبي ﷺ في وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته وذلك لسانه من العطش حتى جعل يقع على ركبتيه ، وتركه أصحابه ، فجاء أبي بن خلف يطلبه بدم أخيه أمية بن خلف ، فقال : أين هذا الذي يزعم أنه نبي ؟ فليبرز لي فإنه إن كان نبيا قتلني ، فقال رسول الله ﷺ : أعطوني الحربة ، فقالوا : يا رسول الله وبك حراك فقال : إني قد استسقيت الله دمه ، فأخذ الحربة ، ثم مشى إليه فطعنه فصرعه عن دابته ، وحمله أصحابه فاستنقذوه ، فقالوا له : ما نرى بك بأسا ، قال : إنه قد استسقى الله دمي ، إني لأجد لها ما لو كانت على ربيعة ، ومضر لوسعتهم (٢) .

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٥٠/١ - ٢٥٢ ، غزوة أحد .

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٣٧١/٧ ، كتاب المغازي ، حديث رقم (٣٦٧٧٣) .

وأما إجابة الله تعالى دعاء نبيه ﷺ على عتبة بن أبي وقاص

فخرَج عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري ، عن عثمان الجزري ، عن مقسم أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر ربايعته ، ودمى وجهه ، وقال : اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً ، فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار .

وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ على ابن قمينة ومن وافقه في ضيعه

فخرَج أبو نعيم^(١) من حديث بن جريح ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن نافع بن عاصم ، قال : الذي دمي وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قمينة رجل من هذيل ، فسلط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله .

وقال الواقدي في (مغازيه)^(٢) - وقد ذكر غزوة أحد - : وكان أربعة من قريش قد تعاهدوا وتعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ وعرفهم المشركون بذلك عبد الله بن شهاب ، وعتبة بن أبي وقاص ، وابن قمينة^(٣) ، وأبي بن خلف ، ورمى عتبة يومئذ رسول الله ﷺ بأربعة أحجار وكسرت ربايعته - أشطى^(٤) باطنها اليمنى السفلى وشج وجنتيه حتى غاب حلق المغفر في وجنته ، وأصيبت ركبته فحجشتا ، وكان حفر حفرها أبو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين ، وكان رسول الله ﷺ واقفاً على بعضها ولا يشعر به ، والثبت عندنا أن الذي وجنتي رسول الله ﷺ ابن قمينة رمى شفته وأصاب ربايعته عتبة بن أبي وقاص ،

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٨٨ - ٤٨٩ ، حديث رقم (٤٢٤) وسنده منقطع .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٢٤٣/١ - ٢٤٦ .

(٣) في بعض المراجع : " قمنة " .

(٤) أشطى : كسر .

وأقبل ابن قميئة وهو يقول : دلوني على محمد ، فوالذي يحلف به ، لئن رأيته لأقتلنه ! فعلاه السيف ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل السيف ، وكان عليه ﷺ درعان ، فوقع رسول الله ﷺ في الحفرة التي أمامه فحششت ركبته ، ولم يصنع سيف بن قميئة شيئاً إلا وهن الضربة بتقل السيف ، فقد وقع لها رسول الله ﷺ وانتهض رسول الله ﷺ وطلحه يحمله من ورائه ، وعلي أخذ بيديه حتى استوى قائماً .

حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد ، عن أبي بشير المازني ، قال : حضرت يوم أحد وأنا غلام ، فرأيت ابن قميئة علا رسول الله ﷺ بالسيف ، فرأيت رسول الله ﷺ وقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى ، فجعلت أصيح - وأنا غلام - حتى رأيت الناس ثابوا إليه ، قال : فأنظر إلى طلحة بن عبيد الله أخذاً بحضنه حتى قام رسول الله ﷺ .

ويقال : إن الذي شج رسول الله ﷺ في جبهته ابن شهاب ، والذي أشظى رباعيته وأدمى شفتيه عتبة بن أبي وقاص ، والذي رمى وجنتيه ، حتى غاب الحلق في وجنتيه ابن قميئة ، وسال الدم من في شجته التي في جبهته حتى أخضل الدم لحيته ﷺ .

وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجه رسول الله ، ورسول الله ﷺ يقول : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله - عز وجل - ؟ فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم ﴾ (١) الآية . وقال سعد بن أبي وقاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : سمعته يقول : اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسول الله ؛ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله ! قال سعد : فقد شفاني من عتبة أخي دعاء رسول الله ﷺ ، لقد حرصت على قتله حرصاً ما حرصته على شيء قط ، وإن كان ما علمته لعاقاً بالوالد سيء الخلق ، ولقد تحرقت صفوف المشركين مرتين أطلب أخي لأقتله ، ولك راغ مني روغان الثعلب ، فلما كان الثالثة قال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الله ما تريد ؟ تريد أن تقتل نفسك ؟ فكففت ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) آل عمران : ١٢٨ .

اللهم لا تحولنّ الحول على أحد منهم ! قال : والله ، ما حال الحول على أحد ممن رماه أو جرحه ! مات عتبة .

وأما ابن قميئة فإنه اختلف فيه ، فقاتل يقول : قتل في المعرك ، وقائل يقول : إنه رمى يوم أحد بسهم ، فأصاب مصعب بن عمير ، فقال : خذها وأنا ابن قميئة ! فقتل مصعباً ، فقال رسول الله ﷺ : أقماه الله ، فعمد إلى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته ، فوجد ميماً بين الجبال ، لدعوة رسول الله ﷺ ، وكان عدو الله قد رجع إلى أصحابه ، فأخبرهم أنه قتل رسول الله ﷺ وهو رجل من بني الأدرم من بني فهر .



**وأما تغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر
رضي الله تبارك وتعالى عنه
لما قتل بأحد وظهور الماء بقطر من رأسه
تصديقاً لإخبار رسول الله ﷺ بذلك**

فقال ابن إسحاق^(١) : فحدثني يحيى بن عبد الله ، عن جده وقد التقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب ، وقد علا أبا سفيان فضربه شداد بالسيف حتى قتله ، فقال رسول الله ﷺ : إن صاحبكم - يعني حنظلة - لتغسله الملائكة ، فسألوا أهله ما شأنه ؟ فسئلت صاحبتة ، فقالت : خرج وهو جنب سمع الهاتفة .

وذكر الواقدي^(٢) في (مغازيه) قصة حنظلة قال : وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ، فأدخلت عليه في الليلة التي في صباحها قتال أحد ، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له ، فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ ، ولزمته جميلة فعاد فكان معها ، فأجنب منها ثم أراد الخروج ؛ وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها ، فقبل لها بعد : لم أشهدت عليه ؟ قالت : رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها حنظلة ثم أطبقت ، فقلت : هذه الشهادة ! فأشهدت عليه أنه قد دخل بها ، وتعلق بعبد الله بن حنظلة ، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس .

وأخذ حنظلة بن أبي عامر سلاحه ، فلحق برسول الله ﷺ بأحد وهو يسوي الصفوف ، قال : فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة بن أبي عامر لأبي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ، ويقع أبو سفيان إلى الأرض ! وحنظلة يريد ذبحه بالسيف ، فأسمع الصوت رجالاً لا يلتفتون إليه من الهزيمة ، حتى عاينه الأسود بن شعوب ، فحمل على حنظلة بالرمح فأنفذه ،

(١) (السيرة النبوية لابن هشام) : ٢٢/٣ - ٢٣ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٢٧٣/١ - ٢٧٤ .

فمشى حنظلة إليه بالرمح وقد أثبتته ، ثم ضربه الثانية فقتله ، وهرب أبو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قریش ، فنزل عن صدر فرسه وردف وراء أبي سفيان - فذلك قول أبي سفيان - فلما قتل حنظلة مر عليه أبوه، وهو مقتول جنب حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ، فقال : إن كنت لأحذرك هذا الرجل من قبل هذ المصرع ؛ والله إن كنت لبراً بالوالد ، شريف الخلق في حياتك ، وإن مماتك لمع سراة أصحابك وأشرفهم ، وإن جزى الله هذا القتيل - لحمزة - خيراً ، أو أحداً أمن أصحاب محمد فجزاك الله خيراً ، ثم نادي يا معشر قریش حنظلة لا يمثل به وإن كان خالفني وخالفكم فلم يأل لنفسه فيما يرى خيراً ، ثم نادى : يا معشر قریش ، حنظلة لا يمثل به وإن كان خالفني وخالفكم، فلم يأل لنفسه فيما يرى خيراً ، فمثل بالناس وترك فلم يمثل به .

وكانت هند أول من مثل بأصحاب النبي ﷺ وأمرت النساء بالمثل - جدع الأنوف والأذان - فلم تبق امرأة إلا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان ، ومثل بهم كلهم إلا حنظلة.

وقال رسول الله ﷺ : إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة ، قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء ، قال أبو أسيد : فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأرسل إلى امرأته فسألها ، فأخبرته أنه خرج وهو جنب .

وقال ابن عبد البر^(١) : وذكر أهل السيرة أن حنظلة الغسيل كان قد ألم بأهله في حين خروجه إلى أحد ، ثم هجم عليه من الخروج في النفير ما أنساه الغسل ، وأعجله عنه ، فلما قتل شهيداً أخبر رسول الله ﷺ بأن الملائكة غسلته .

وروى حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : لأمرأة حنظلة بن أبي عامر الأنصاري : ما كان شأنه ؟ قالت : كان جنباً وغسلت أحد شقي رأسه ، فلما سمع الهيعة خرج فقتل ، فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيت الملائكة تغسله .

(١) (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) : ٣٨١/١ - ٣٨٢ ترجمة رقم (٥٤٩) .

وابنه عبد الله بن حنظلة ، ولد على عهد رسول الله ﷺ ، قد ذكرناه في باب العبادة من هذا الكتاب^(١) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم أصبغ ، حدثنا محمد بن عبد السلام الخشي ، قال : حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم البغدادي الدورقي قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سيعد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : افتخرت الأوس فقالوا : منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، ومنا من أجزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، ومنا من اهتز بموته عرش الرحمن سعد بن معاذ ، فقال الخزرجيون : منا أربعة قرءوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ ولم يقرأ غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب .

قال ابن عبد البر^(٢) : يعني لم يقرأه كله أحد منكم يا معشر الأوس ، ولكن قد قرأه جماعة من غير الأنصار منهم : عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة . وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وغيرهم .



(١) (المرجع السابق) : ٣٨١ .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٨٢ .

وأما غشي النعاس المؤمن يوم أحد فقال الله تعالى :

﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم ﴾^(١)

الأمّن وهو نقيض الخوف ، يقال أمّن أماناً وأمنه ، وقيل الأمانة الأمن وهو نقيض الخوف إنما تكون من استباق الخوف ، والأمن يكون مع عدم الخوف ، وكان في ذلك علم من أعلام رسول الله ﷺ فإن المسلمين كانوا في غم شديد ، وقد انهزموا من عدوهم ، وخرج الشيطان فيهم قبل محمد ، واستشهد منهم سبعون ، فما نزل الله - سبحانه وتعالى - عليهم مع هذه الشدائد العظيمة النعاس حتى نام أكثرهم ، وإنما ينعس من يأمن ، والخائف لا ينام .

خرَجَ البخاري^(٢) من حديث حسين بن محمد عن شيبان ، عن قتادة ، حدثنا أنس بن أبا طلحة قال : غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد قال : فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذه ، ويسقط وأخذه .

وخرَجَ الترمذي^(٣) من حديث سعيد عن قتادة ، عن أنس أن أبا طلحة قال : غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد ، حدث أنه كان فيمن غشيه النعاس يومئذ قال : فجعل سيفي يسقط من يدي ، وأخذ ، ويسقط من يدي وأخذه ، والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم ، أجبنا قوم وأرغبه ، وأخذ له للحق . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

وخرَجَ أبو نعيم^(٤) والبيهقي^(٥) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس ، عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم أحد

(١) آل عمران : ١٥٤ .

(٢) (فتح الباري) : ٢٨٨/٨ ، كتاب التفسير ، باب (١١) ﴿ أمانة نعاساً ﴾ ، حديث رقم (٤٥٦٢) .

(٣) (الترمذي) : ٢١٤/٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٤) ومن سورة آل عمران ، حديث رقم (٣٠٠٨) .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٤٨٧/٢ ، حديث رقم (٤٢١) .

إلا وهو يمد تحت حجمته من النعاس ، فذلك قوله - تعالى عز وجل - : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم ﴾ (١) الآية .

وخرَجَ أبو نعيم (٢) من حديث هشام بن عروة عن أبيه ، عن الزهري أنهم كانوا جلوساً مع النبي ﷺ يوم أحد في أصل الجبل حتى أرسل الله عليهم النعاس أمانة منه ، وأنهم ليغطون حتى إن حَجَفَهُمْ لَتَتَطَّحَ في أيديهم والعدو تحتهم .

وقال ابن إسحاق (٣) : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير قال : والله إني لأسمع قول معتب بن قشير أخي بني عمرو بن عوف والنعاس يغشائي ما أسمعُه إلا كالحلم حين قال : ﴿ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ما هنا ﴾ (٤) .

وخرَجَ البيهقي من حديث ابن شهاب عن عبد الرحمن بن مصور بن محرقة ، عن عابية ، عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في قوله - تعالى - : ﴿ إذ يغشاكم النعاس أمانة منه ﴾ (٥) قال : ألقى علينا النوم يوم أحد .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٢٦٧/٣ ، باب قول الله - عز وجل - : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر ﴾ الآية . وقول الله - عز وجل - ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأتاكم بغماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ [آل عمران : ١٥٢ ، ١٥٣] .

(١) آل عمران : ١٥٤ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٤٨٧/٢ ، حديث رقم (٤٢٢) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٢٣) .

(٤) آل عمران : ١٥٤ .

(٥) آل عمران : ١٥٤ .

وذكر الواقدي^(١) في (مغازيه) قصة أحد ، ثم قال أبو أسيد الساعدي :
لقد رأيتنا قبل أن يلقى علينا النعاس ، وإنا لسلم لمن أرادنا ، لما بنا من الحزن ؛
فألقي علينا النعاس فنمنا حتى تتاطح الحجف ، وفزعنا وكأننا لم تصبنا قبل ذلك
نكبة .

وقال طلحة بن عبيد الله : غشينا النعاس حتى كان حجف القوم تتاطح .
وقال الزبير بن العوام : غشينا النعاس فما منا رجل إلا وذقنه في صدره
من النوم ، فأسمع معتب بن قشير يقول : وإني لك لكالحالم ﴿ لو كان لنا من
الأمر شيء ما قتلناها هنا ﴾^(٢) ، فأنزل الله - تعالى - فيه .
وقال أبو اليسر : لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر رجلاً من قومي إلى
جنب رسول الله ﷺ ، وقد أصابنا النعاس أمانة منه ، ما منهم رجل إلا يغط
غطيطاً حتى إن الحجف لنتاطح ، ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معرور
سقط من يده وما يشعر به ، وأخذه بعد ما تتلم وإن المشركين لتحتنا .

= قال الشيخ أبو نعيم - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : وفي هذه الغزوة مما ذكرناه من
الدلائل ما حقق الله من قول النبي ﷺ في أبي بن خلف : بل أنا أقتلك ، وكذب أبي إذ قال : أنا
أقتل محمدًا .

ومنها : ما أراه الله - عزّ وجلّ - من رده ﷺ حدقة قتادة بن النعمان إلى موضعها
بعد سقوطها ، حتى كانت أحسن عينيه وأحدهما ، فثبتت الدلالة فيه من وجهين .
وفيها : غسل الملائكة لحنظلة ، وظهور ذلك للأنصار ، فرأوا الماء يقطر من رأسه رفعاً
للجنابة التي كانت عليه .

وفيها : ما غشيه من النعاس مع قرب العدو منهم ، وما يوجب في العادة أن لا يناموا ،
فلما كان ما وقع شيئاً خارجاً عن العادة ، ثبتت في الدلالة فيه ، والله - تعالى - أعلم . (دلائل
أبي نعيم) : ٤٨٨/٢ .

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٩٥/١ - ٢٩٦ .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

وقال أبو طلحة : ألقى علينا النعاس فكنت أنعس حتى يسقط سيفي من يدي ، وكان النعاس لم يصب أهل النفاق والشك يومئذ ، فكان منافق يتكلم بما في نفسه ، وإنما أصاب النعاس أهل اليقين والإيمان .
وقال أبو نعيم^(١) : ما غشيهم من النعاس مع قرب العدو منهم ، وما يوجب في العادة أن لا يناموا فلما كان فيما وقع شيئاً خارجاً عن العادة ثبتت الدلالة فيه والله أعلم .



(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٨٨/٢ ، حديث رقم (٤٢٣) .

وأما ظهور صدق الرسول ﷺ في إخباره أن قرمان في النار

فقال الواقدي^(١) : وكان قرمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ، فلما أصبح عيره نساء بنى ظفر فقلن : يا قرمان ، قد خرج الرجال وبقيت ! يا قرمان ، ألا تستحي مما صنعت ؟ ما أنت إلى إلا امرأة ، خرج قومك فبقيت في الدار ! فأحفظته ، فدخل بيته فأخرج قوسه وجعبته وسيفه - وكان يعرف بالشجاعة - فخرج يعدو حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وهو يسوي صفوف المسلمين ، فجاء من خلف الصفوف حتى انتهى الصف الأول فكان فيه ، وكان أول من رمى بسهم من المسلمين ، فجعل يرسل نبالاً كأنها الرماح ، وإنه ليكت كتيت الجمل ، ثم صار إلى السيف ففعل الأفاعيل ، حتى إذا كان آخر ذلك قتل نفسه ، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره قال : من أهل النار ، فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار ! يا آل أوس ، قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثل ما اصنع ! قال : فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال : قد قتل ، ثم يطلع ويقول : أنا الغلام الظفري ! حتى قتل منهم سبعة ، وأصابته الجراحة وكثرت به فوق ، فمر به قتادة بن النعمان فقال : أبا الغيداق ! قال له قرمان : يا لبيك ! قال : هنيئاً لك الشهادة ! قال قرمان : إني والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلت إلا على الحفاظ ، أن قریش إلينا حتى تطأ سعفنا ، فذكر للنبي ﷺ جراحته فقال : من أهل النار ، فأندبته الجراحة ، فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

وقال الواقدي^(٢) في موضع آخر : وكان قرمان عديداً في بني ظفر لا يدري ممن هو ، وكان لهم حائطاً محبباً ، وكان مقللاً لا ولد له ولا زوجة ، وكان شجاعاً يعرف بذلك في حروبهم ، تلك التي كانت تكون بينهم ، فشهد أحدًا فقاتل

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٢٣/١ - ٢٢٤ .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٦٣/١ - ٢٦٤ .

قتالاً شديداً فقتل ستة أو سبعة ، وأصابته الجراح فقبل للنبي ﷺ : قزمان قد أصابته الجراح ، فهو شهيد ! قال : من أهل النار ، فأتى إلى قزمان فقبل له : هنيئاً لك يا أبا الغيداق الشهادة ! قال : بم تبشرون ؟ والله ما قاتلنا إلا على الأحساب ، قالوا : بشرناك بالجنة ، قال : جنة من حرمل ؛ والله ما قاتلنا على جنة ولا نار ، إنما قاتلنا على أحسابنا ! فأخرج سهماً من كنانته ، فجعل يتوجأ به نفسه ، فلما أبطأ عليه المشقص أخذ السيف فأتكا عليه حتى خرج من ظهره ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : من أهل النار .

حدثنا يونس^(١) بن محمد الظفري ، عن أبيه ، قال : أقبل قزمان يشد على المشركين ، وتلقاه خالد بن الأعم ، وكل واحد منهما راجل ، فاضطربا بأسياقهما ، فيمر بهما خالد بن الوليد فحمل الرمح على قزمان ، فسلك الرمح في غير مقتل ، شطب الرمح ، ومضى خالد وهو يرى أنه قد قتله ، فضربه عمرو بن العاص وهما على تلك الحال ، وطعنه أخرى فلم يجهز عليه ، فلم يزالا يتجاولان حتى قتل قزمان خالد بن الأعم ، ومات قزمان من جراحة به من ساعة ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة خمسة .

فقال الواقدي^(٢) في (مغازيه) : قال جابر بن عبد الله : لما قتل سعد بن ربيع بأحد رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم مضى إلى حمراء الأسد ، وجاء أخو سعد بن ربيع فأخذ ميراث سعد ، وكان لسعد ابنتان وكانت امرأته حاملاً ، وكان المسلمون يتوارثون على ما كان في الجاهلية حتى قتل سعد بن ربيع ، فلما قبض عمه المال - ولم تنزل الفرائض - وكانت امرأة سعد امرأة حازمة ، صنعت طعاماً - ثم دعت رسول الله ﷺ - خبزاً ولحمًا وهي يومئذ بالأسواف^(٣) ، فانصرفنا إلى النبي ﷺ من الصبح ، فبينما نحن عنده جلوس ونحن نذكر وقعة أحد ومن قتل من المسلمين ، ونذكر سعد بن ربيع إلى أن قال رسول

(١) (المرجع السابق) : ٣٠٨/١ .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٢٩/١ - ٣٣١ ، هذا الحديث مطموس في الأصل ونقلناه بتمامه من

المرجع السابق .

(٣) الأسواف : اسم حرم المدينة ، وقيل : اسم موضع بعينه بناحية البقيع : (معجم البلدان) .

الله ﷺ : قوموا بنا ، فقمنا معه ونحن عشرون رجلاً حتى انتهينا إلى الأسواف ، فدخل رسول الله ﷺ ، ودخلنا معه فنجدها قد رشت ما بين صورين ، وطرحت خصفة (١) .

قال جابر بن عبد الله : والله ما ثم وسادة ولا بساط ، فجلسنا ورسول الله ﷺ يحدثنا عن سعد بن ربيع ، يترحم عليه ويقول : لقد رأيت الأسنة شرعت إليه يومئذ حتى قتل ، فلما سمع ذلك النسوة بكين ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ وما نهاهن عن شيء من البكاء .

قال جابر : ثم قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، قال : فترأينا من يطع ، قال فطلع أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقمنا فبشرناه بما قال رسول الله ﷺ ، ثم سلم ثم ردوا عليه ، ثم جلس . ثم قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فترأينا من يطع من خلال السعف ، فطلع عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فقمنا فبشرناه بما قال النبي ﷺ فسلم ثم جلس .

ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فنظرنا من خلال السعف ، فإذا علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قد طلع ، فقمنا فبشرناه بالجنة ، ثم جاء فجلس فسلم ثم جلس ، ثم أتني بالطعام .

قال جابر : فأتني من الطعام بقدر ما يأكل رجل واحدًا واثنان ، فوضع رسول الله ﷺ يده فيه ، فقال : خذوا بسم الله ! فأكلنا منها حتى نهلنا ؛ والله ما أرانا حركنا منها شيئاً ، ثم قال رسول الله ﷺ : ارفعوا هذا الطعام ! فرفعوه ، ثم أتينا برطب في طبق في باكورة أو مؤخر قليل ، فقال رسول الله ﷺ : بسم الله ، كلوا ! قال : فأكلنا حتى نهلنا ، وإني لأرى في الطبق نحوًا مما أتى به ، وجاءت الظهر فصلى بنا رسول ﷺ ولم يمس ماءً ، ثم رجع إلى مجلسه فتحدث رسول الله ﷺ ، ثم جاءت العصر فأتى ببقية الطعام يتشبع به ، فقام النبي ﷺ فصلى بنا العصر ، ولم يمس ماء .

(١) الخصفة : الشيء المنسوج من خوص .

ثم قامت امرأة سعد بن ربيع فقالت : يا رسول الله ، إن سعد بن ربيع قتل بأحد ، فجاء أخوه فأخذ ما ترك ، وترك ابنتين ولا مال لهما ، وإنما ينكح - يا رسول الله - النساء على المال ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم أحسن الخلافة على تركته ، لم ينزل عليّ في ذلك شيء ، وعودي إليّ إذا رجعت ! فلما رجع رسول الله ﷺ إلى بيته جلس على بابيه وجلسنا معه ، فأخذ رسول الله ﷺ برحاء حتى ظننا أنه أنزل عليه ، قال : فسرى عنه والعرق يتحدر عن جبينه مثل الجمان ، فقال : عليّ بامرأة سعد قال : فخرج أبو مسعود عقبة بن عمرو حتى جاء بها ، قال : وكانت امرأة حازمة جلدة ، فقال : أين عم ولدك ؟ قالت : يا رسول الله في منزله ، قال : ادعيه لي ، ثم قال رسول الله ﷺ : اجلسي ، فجلست وبعث رجلاً يدعو إليه فأتى به وهو في بلحارث بن الخزرج ، فأتى به وهو متعب ، فقال رسول الله ﷺ : ادفع إلى بنات أخيك ثلثي ما ترك أخوك فكبرت امرأته تكبيرة سمعها أهل المسجد ، وقال رسول الله ﷺ : ادفع إلى زوجة أخيك الثمن وشأنك وسائر ما بيدك ، ولم يورث الحمل يومئذ ، وهي أم سعد بنت سعد بن ربيع امرأة زيد بن ثابت أم خارجة بن زيد ، فلما ولي عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقد تزوج زيد أم سعد بنت سعد وكانت حملاً ، فقال : إن كانت لك حاجة أن تكلمي في ميراثك من أبيك ، فإن أمير المؤمنين قد ورث الحمل اليوم ، وكانت أم سعد يوم قتل أبوها سعد حملاً ، فقالت : ما كنت لأطلب من أخي شيئاً .



وأما حماية الدبر عاصم بن ثابت حتى لم تمسه أيدي المشركين تكرمة لرسول الله ﷺ وعلماً من أعلام نبوته

فخرَج البخاري من حديث الزهري قال : أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي - وهو حليف لبني زهرة - وكان من أصحاب أبي هريرة إن أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سرية عينا ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري - جد عاصم بن عمرو بن الخطاب - فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة - وهو بين عسفان ومكة - ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا لهم قريبا من مانتني رجل كلهم رام ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مآكلهم تمرًا تزودوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم ، فلما رأهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدقد ، وأحاط بهم القوم ، فقالوا لهم : انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا .

فقال عاصم بن ثابت أمير السرية : أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك ، فرموهم بالنبل ، فقتلوا عاصمًا في سبعة ، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق ، منهم خبيب الأنصاري وابن دثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم ، فأوتقوهم .

فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، والله لأصحابكم ، إن لي في هؤلاء لأسوة - يريد القتلى - وجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى ، فقتلوه ، فانطلقوا بخبيب ، وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر ، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيرًا ، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستد بها فأعارته ، فأخذ ابنا لي وأنا غافله حين أتاه ، قالت : فوجدته مجلسه على فخده والموس بيده ، ففزع فزعة عرفها خبيب في وجهي ، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت

لأفعل ذلك ، والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر ، وكانت تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيباً ، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : ذروني أركع ركعتين ، ثم قال :

لولا أن تظنون أن بي جزع اللهم أحصهم عدداً
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزوع

فقتله ابن الحارث ، فكان خبيب هو سنّ الركعتين لكل أمرئ مسلم قتل صبراً ، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب ، وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف ، وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله على عاصم مثل الظلة من الدُّبر ، فحمته من رسولهم ، فلم يقدر على أن يقطع من لحمه شيئاً . ذكره البخاري في كتاب الجهاد^(١) ، وترجم عليه : هل يستأسر الرجل ؟ ومن لم يستأسر ، ومن ركع ركعتين عند القتل .

وذكره في غزوة الرجيع^(٢) بنحوه أو قريب منه ، وذكر بعقبه من طريق سفيان ، عن عمرو سمع جابر بن عبد الله يقول : الذي قتل خبيباً هو أبو سروعة .

وذكره أيضاً في غزوة بدر^(٣) ، وذكر موسى بن عقبة هذا الحديث ، وقصة من قتل منهم ومن أسر بنحو حديث أبي هريرة .

(١) (فتح الباري) : ٢٠٣/٦ - ٢٠٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٧٠) هل يستأسر الرجل ؟ ومن لم يستأسر ، ومن ركع ركعتين عند القتل حديث رقم (٣٠٤٥) .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٨١/٧ - ٤٨٢ ، كتاب المغازي باب (٢٩) غزوة الرجيع ، ورعل وذكوان ، وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه ، قال ابن إسحاق : حدثنا عاصم بن عمر أنها بعد أحد ، حديث رقم (٤٠٨٦) .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٩٢/٧ - ٣٩٣ ، كتاب المغازي ، باب (١٠) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٩٨٩) ، وذكره في كتاب التوحيد ، باب (١٤) ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله =

وذكره عروة بن الزبير أيضاً ، وزاد فيه قول خبيب : اللهم إني لا أنظر في وجه عدوك ، اللهم إني لا أجد رسولك ، فبلغه عنى السلام ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فأخبره ذلك ، وزاد موسى بن عقبة : وزعموا أن رسول الله ﷺ قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه : وعليكما أو عليك السلام ، خبيب قتلته قريش ، ولا أدري أذكر زيد الدثنة معه أم لا ؟ قال : وزعموا أنهم رموا ابن الدثنة بالنبل وأرادوا قتله ، فلم يزد إلا إيماناً وتثبيتاً .

وزاد عروة وموسى بن عقبة جميعاً : أنهم لما رفعوا خبيباً على الخشبة نادوه يناشدونه : أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدميه ، فضحكوا منه ، وزاد بياناً قالها .

وذكر الواقدي في (مغازيه)^(١) في غزوة الرجيع بآتم سياقه قال : حدثني موسى بن يعقوب ، عن أبي الأسود عن عروة قال : بعث رسول الله ﷺ أصحاب الرجيع عيوناً إلى مكة ليخبروه خبر قريش ، فسلكوا على النجدية حتى كانوا بالرجيع ، فاعترضت لهم بنو لحيان .

حدثني محمد بن عبد الله ، ومعمار بن راشد ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمد بن صالح ، ومحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة ، ومعاذ بن محمد ، في رجال من لم أسمّ ؛ وكل قد حدثني ببعض الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت الذي حدثوني ، قالوا : لما قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشيت بنو لحيان إلى عضل والقارة ، فجعلوا لهم فرائض على أن يقدموا على رسول الله ﷺ ، فيكلموه ، فيخرج إليهم نفرأ من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام ، فنقتل من قتل صاحبنا ، ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكة فنصيب بهم ثمناً ؛ فإنهم ليسوا لشيء أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد ، يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم بيد .

= - عز وجل - ، وقال خبيب : وذلك في ذات الإله فذكر الذات باسمه - تعالى - ، حديث رقم (٧٤٠٢) .

(١) (مغازي الواقدي) : ٣٥٤/١ - ٣٦٣ ، غزوة الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً .

فقدم سبعة نفر من عضل والقارة - وهما حيان إلى خزيمة - مقرين بالإسلام ، فقالوا لرسول الله ﷺ : إنا فينا إسلامًا فاشيًا ، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يقرنوننا القرآن ، ويفقهوننا في الإسلام ، فبعث معهم سبعة نفر : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخالد بن أبي البكير ، وعبد الله بن طارق البلوي ، حليف في بني ظفر ، وأخاه لأمه معتب بن عبيد ، حليف في بني ظفر ، وخبيب بن عدي بن بلحارث بن الخزرج ، وزيد بن الدثنة من بني بياضة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، ويقال : كانوا عشرة وأميرهم مرثد بن أبي مرثد ؛ ويقال أميرهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح .

فخرجوا حتى إذا كانوا بماء لهذيل - يقال له الرجيع قريب من الهدة - خرج النفر فاستصرخوا عليهم أصحابهم الذين بعثهم للحيانيون ؛ فلم يرع أصحاب محمد ﷺ إلا بالقوم ، مائة رام وفي أيديهم السيوف ، فاخترط أصحاب النبي ﷺ أسياقهم ، ثم قاموا ، فقال العدو : ما نريد قتالكم ، وما نريد إلا أن نصيب منكم من أهل مكة ثمنًا ، ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم .

فأما خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق فاستأسروا ، وقال خبيب : إن لي عند القوم يداً ، وأما عاصم بن ثابت ، ومرثد ، وخالد بن أبي البكير ، ومعتب بن عبيد ، فأبوا أن يقبلوا جوارهم ولا أمانهم ، وقال عاصم بن ثابت : إنني نذرت ألا أقبل جوار مشرك أبدًا ، فجعل عاصم يقاتلهم وهو يقول :

ما علتي وأنا جلد نابل	النبل والقوس لها بلايلُ
نزلُ عن صفحتها المعابل	الموت حق والحياة باطلُ
وكل ما حم الإله نازل	بالمراء والمراء إليه آئلُ

إن لم أقاتلكم فأمي هابل^(١)

قال الواقدي : ما رأيت من أصحابنا أحدًا يدفعه ، قال : فرماهم بالنبل حتى فنيت نبله ، ثم طعنهم بالرمح حتى كسر رمحه ، وبقي السيف فقال : اللهم حميتُ دينك أول نهاري فاحم لي لحمي آخره ! وكانوا يجردون كل من قتل من

(١) هابل : أي فاقد ، يقال : هبلته أمه إذا فقدته .

أصحابه ، قال : فكسر غمد سيفه ، ثم قاتل حتى قتل ، وقد جرح رجلين وقتل واحد ، فقال عاصم وهو يقائل :

أنا أبو سليمان ومثلي رامي ورثت مجداً معشراً كراماً
أصبت مرثداً وخالداً قياماً

ثم شرعوا فيه الأسنة حتى قتلوه ، وكانت سلافة بنت سعد بن الشهيد قد قتل زوجها وبنوها أربعة ، قد كان عاصم قتل منهم اثنين ، الحارث ، ومسافعاً ؛ فنذرت لئن أمكنها الله منه أن تشرب في قحف رأسه الخمر ، وجعلت لمن جاء برأس عاصم مائة ناقة ؛ قد علمت ذلك العرب وعلمته بنو لحيان فأرادوا أن يحتزوا رأس عاصم ليذهبوا به إلى سلافة بنت سعد ليأخذوا منها مائة ناقة . فبعث الله - تبارك وتعالى - عليهم الدبر فحتمته فلم يدن إليه أحد إلا لدغت وجهه ، وجاء منها شيء كثير لا طاقة لأحد به ، فقالوا : دعوه إلى الليل ، فإنه إذا جاء الليل ذهب عنه الدبر ، فلما جاء الليل بعث الله عليه سيلاً - وكنا ما نرى في السماء سحاباً في وجه من الوجوه - فأحتمله فذهب به فلم يصلوا إليه ، فقال : عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو يذكر عاصمًا - وكان عاصم نذر ألا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك تتجسا به ، فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : إن الله - عز وجل - ليحفظ المؤمنين ، فمنعه الله - عز وجل - أن يمسه بعد وفاته كما امتنع في حياته .

وقاتل معتب بن عبيد حتى جرح فيهم ، ثم خلصوا إليه فقتلوه ، وخرجوا بخبيب ، وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة حتى إذا كانوا بمر الظهران ، وهم موتقون بأوتار قسيهم ، قال عبد الله بن طارق : هذا أول الغدر ! والله لا أصاحبكم ؛ إن لي في هؤلاء لأسوة - يعني القتل ، فعالجوه فأبى ، ونزع يده من رباطه ، ثم أخذ سيفه ، فأنحازوا عنه ، فجعل يشد فيهم وينفرون عنه ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه - فقبره بمر الظهران ، وخرجوا بخبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة حتى قدموا بهما مكة ، فأما خبيب فابتاعه حجير بن أبي إهاب بثمانين مثقال ذهب ، ويقال اشتراه بخمسين فريضة ، ويقال اشتريته ابنة الحارث بن عامر بن نوفل بمائة من الأبل ، وكان حجير إنما اشتراه لابن أخيه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه - قتل يوم بدر - ، وأما زيد بن الدثنة ،

فاشتراه صفوان بن أمية بخمسين فريضة فقتله بأبيه ، ويقال إنه شرك فيه أناس من قریش ؛ فدخل بهما في شهر حرام ؛ وفي ذي القعدة ، فحبس حجير خبيب بن عدي في بيت امرأة ، يقال لها ماوية ، مولاة لبني عبد مناف ، وحبس صفوان بن أمية زيد بن الدثنة عند ناس من بني جمح ، ويقال عند نسطاس غلامه ، وكانت ماوية قد أسلمت بعد فحسب اسلامها ، وكانت تقول : والله ما رأيت أحدا خيرا من خبيب ، والله لقد أطلعت عليه من صير الباب وإنه لفي الحديد ، وما أعلم في الأرض حبة عنب تؤكل ، وإن في يده لقطف عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما هو إلا رزق رزقه الله ، وكان خبيب يتهدج بالقرآن ، وكان يسمعه النساء فيبيكين ويرقن عليه ، قالت : فقلت له : يا خبيب ، هل لك من حاجة ؟ قال : لا ، إلا أن تسقيني العذب ، ولا تطعميني ما ذبح على النصب ، وتخبريني إذا أرادوا قتلي ، قالت : فلما انسلخت الأشهر الحرم واجمعوا على قتله أتيت فآخبرته ، فوالله ما رأيت أكثر لذلك ، وقال : ابعتني لي بحديدة أستصلح بها ، قالت : فبعثت إليه موسى مع ابني أبي حسين ، فلما ولي الغلام قلت : أدرك والله الرجل ثاره ، أي شيء صنعت ؟ بعثت هذا الغلام بهذه الحديدية ، فيقتله ويقول : " رجل برجل " فلما أتاه ابني بالحديدة تناولها منه ، ثم قال ممازحا له : وأبيك إنك لجريء ! أما خشيت أمك غدري حين بعثت معك بحديدة وأنتم تريدون قتلي ؟ قالت ماوية : وأنا أسمع ذلك فقلت : يا خبيب ، إنما أمنتك بأمان الله وأعطيتك بإلاهك ، ولم أعطك لتقتل ابني ، فقال خبيب : ما كنت لأقتله ، وما نستحل في ديننا الغدر ، ثم أخبرته أنهم مخرجوه فقاتلوه بالغداة ، قال : فأخرجوه بالحديد حتى انتهوا به إلى التعيم ، وخرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ؛ فلم يتخلف أحد ، إما موتور فهو يريد أن يتشافي بالنظر من وتره ، وأما غير موتور فهو مخالف للإسلام وأهله ، فلما أنتهوا به إلى التعيم ، ومعه زيد بن الدثنة ، فأمروا بخشبة طويلة فحفر لها ، فلما انتهوا بخبيب إلى خشبته قال : هل أنتم تاركي فأصلي ركعتين ؟ قالوا : نعم ، فركع ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما .

فحدثني معمر ، عن الزهري ، عن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن العلاء ، عن أبي هريرة ، قال : أول من سن الركعتين عند القتل خبيب .

قالوا : ثم قال : أما والله لولا أن تروا أنني جزعت من الموت لاستكثرت من الصلاة ، ثم قال : اللهم أحصهم عددًا ، واقتلهم بددًا ، ولا تغادر منهم أحدًا . فقال معاوية بن أبي سفيان : لقد حضرت دعوته ولقد رأيتني وإن أبا سفيان ليضجعني إلى الأرض فرقًا من دعوة خبيب ، ولقد جبذني يومئذ أبو سفيان جبذة ، فسقطت على عجب ذنبي فلم أزل أشتكى السقطة زمانا . وقال حويطب بن عبد العزى : لقد رأيتني أدخلت أصبعي في أذني وعدوت هربًا فرقًا أن أسمع دعاؤه . وقال حكيم بن حزام : لقد رأيتني أتوارى بالشجر فرقًا من دعوة خبيب منهم أحدًا .

فحدثني عبد الله بن يزيد قال : حدثني بن عمرو قال : سمعت جبير بن مطعم يقول : لقد رأيتني يومئذ أتستر بالرجال فرقًا من أن أشرف لدعوته . وقال الحارث بن برصاء : والله ما ظننت أن تغادر دعوة خبيب منهم أحد وحدثني عبد الله ، قال : سمعت عمرو بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على حمص ، وكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري أصحابه ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب فسأله في قدمه قدم عليه من حمص فقال : يا سعيد ما الذي يصيبك ؟ أبك جنة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكني كنت فيمن حضر خبيبًا حين قتل وسمعت دعوته ؛ فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس إلا غشى علي ، قال : فزادته عند عمر خيرًا .

وحدثني قدامة بن موسى ، عن عبد العزيز بن رمانة ، عن عروة بن الزبير ، عن نوفل بن معاوية الديلي ، قال : حضرت يومئذ دعوة خبيب ، فما كنت أرى أن أحدًا ممن حضر ينفلت من دعوته ؛ ولقد كنت قائمًا فأخذت إلى الأرض فرقًا من دعوته ، ولقد مكثت قریش شهرًا أو أكثر وما لها حديث في انديتها إلا دعوة خبيب .

قالوا : فلما صلى ركعتين حملوه إلى الخشبة ، ثم وجهوه إلى المدينة وأوتقوه رباطًا ، ثم قالوا : أرجع عن الإسلام ، نخل سبيلك ! قال : لا والله ما أحب أنني رجعت عن الإسلام وأن لي ما في الأرض جميعًا ! قالوا : فتحب أن

محمدًا في مكانك وأنت جالس في بيتك ؟ قال : والله ما أحب أن يشاك محمد بشوكة وأنا جالس في بيتي ، فجعلوا يقولون : ارجع ياخييب ! قال : لا أرجع أبدًا ! قالوا : أما اللات والعزى ، لئن لم تفعل لنفتنك ! فقال : إن قتلي في الله لقليل ! فلما أبى عليهم وقد جعلوا وجهه من حيث جاء ، قال : أما صرفكم وجهي عن القبلة فإن الله يقول : ﴿ فإينما تولوا فثم وجه الله ﴾ (١) ، ثم قال : اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو ، اللهم أنه ليس ها هنا أحد يبلغ رسولك السلام عني ، فبلغه أنت عني السلام .

فحدثني أسامة بن زيد ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان جالسًا مع أصحابه ، فأخذته غمية كما كان يأخذه إذا أنزل عليه الوحي ، قال : ثم سمعناه يقول : وعليه السلام ورحمة الله ؛ ثم قال : هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام ، قال : ثم دعوا أبناء من أبناء من قتل بيدر فوجدوهم أربعين غلامًا ، فأعطوا كل غلام رمحًا ، ثم قالوا : هذا الذي قتل أباءكم ، فطعنوه برماحهم طعنًا خفيفًا ، فاضطرب على الخشبة فأنقلب ، فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه وللمؤمنين ! وكان الذين أجلبوا على قتل خبيب : عكرمة بن أبي جهل ، وسعيد بن عبد الله بن قيس ، والأخنس بن شريق ، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن الأوقص السلميّ ، وكان عقبة بن الحارث بن عامر ممن حضر ، وكان يقول : والله ما أنا قتلت خبيبا إن كنت يومئذ لغلما صغيرا ، ولكن رجلا من بني عبد الدار يقال له أبو ميسرة من عوف بن السباق أخذ بيدي فوضعها على الحربة ، ثم أمسك بيدي ، ثم جعل يطعن بيده حتى قتله ، فلما طعنه بالحربة أفلت ، فصاحوا : يا أبا سروعة ، بنس ما طعنه أبو ميسرة ! فطعنه أبو سروعة حتى أخرجها من ظهره ، فمكث ساعة يوحد الله ويشهد أن محمدًا رسول الله .

يقول الأخنس بن شريق : لو ترك ذكر محمد على حال لتركه على هذه الحال ؛ ما رأينا قط والذا يجد بوالده ما يجد أصحاب محمد بمحمد ﷺ .

(١) البقرة : ١١٥ .

قالوا : وكان زيد بن الدثنة عند آل صفوان بن أمية محبوساً في حديد ، وكان يتهدج بالليل ويصوم بالنهار ، ولا يأكل شيئاً مما أوتي به من الذبائح ، فشق ذلك على صفوان ، وكانوا قد أحسنوا إيساره ، فأرسل إليه صفوان : فما الذي تأكل من الطعام ؟ قال : لست أكل مما ذبح لغير الله ، ولكنني أشرب اللبن ، وكان يصوم ، فأمر له صفوان بعس من اللبن عند فطره فيشرب منه حتى يكون مثلها من القابلة ، فلما خرج به وبخبيب في يوم واحد التقيا ، ومع كل واحد منهما فئام من الناس ، فالتزم كل منهما صاحبه ، وأوصى كل واحد منهما صاحبه بالصبر على ما أصابه ، ثم أفترقا ، وكان الذي ولي قتل زيد نسطاس غلام صفوان ، خرج به إلى التعيم فرفعوا له جزعاً ، فقال : أصلي ركعتين فصلي ركعتين ، ثم حملوه على الخشبة ، ثم جعلوا يقولون لزيد : أرجع عن دينك المحدث وأتبع ديننا ، ونرسلك ! قال : لا والله ، لا أفارق ديني أبدا ! قالوا : أيسرك أن محمداً في أيدينا مكانك وأنت في بيتك ؟ قال : ما يسرني أن محمد أشيك بشوكة وأني في بيتي ! قال : يقول أبو سفيان بن حرب : لا ، ما رأينا أصحاب رجل قط أشد له حباً من أصحاب محمد بمحمد ﷺ ، وقال حسان بن ثابت ؛ صحيحة سمعتها من يونس بن محمد الظفري :

فليت خبيباً لم تخنه أمانة وليت خبيباً كان بالقوم عالماً
شراه زهير بن الأغر وجامع وكانا قديماً يركبان المحارماً
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم وكنتم بأكناف الرجيع اللهازماً
وقال حسان بن ثابت ، ثبته قديماً :

لو كان في الدار قرم ذو محافظة حامي الحقيقة ماض في خاله أنس
إذن حللت خبيبا منزلاً فسحاً ولم يشد عليك الكبل والحرس
ولم تقدك إلى التعيم زعفة من المعاشر ممن قد نفت عدس
فأصبر خبيب فإن القتل مكرمة إلى جنان نعيم ترجع النفس
دلوك غدرًا وهم فيها أولو خلف وأنت ضيف لهم في الدار محتبس
وقد ذكر يونس بن بكير بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة هذه القصة وزاد فيها أن قدوم نفر من القادة على رسول الله ﷺ المدينة بعد أحد وزاد أن خبيباً قال : حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا على صلبه أبياتاً :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
 وكلهم مبري العداوة جاهد
 وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
 إلى الله أشكو غربتي ثم كـرـبـتـي
 فذا العرش ، صبرني على ما يراد بي
 وذلك في ذات الإله وإن يشأ
 وقد خيروني الكفر والموت دونه
 وما بي حذار الموت إنني لميت
 فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً
 فلست بمبد العدو تخشعاً

وذكر عبد الله بن وهب قال : حدثنا عمر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري أخبره عن بريدة بن سفيان الأسلمي ، فذكر القصة ، وزاد فيها رفع خبيب على الخشبة أستقبل الدعاء .

قال رجل : فلما رأيته يدعوا لبثت بالأرض ، فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبث بالأرض .

وقال يونس عن إبراهيم بن إسماعيل : حدثني جعفر بن عمرو بن أمية الضمري أن أباه حدثه عن جده - وكان رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده - قال : جئت إلى خشبة خبيب ، فرقيت فيها وأنا أخوف العيون ، فأطلقته ، فوقع بالأرض ، ثم اقتحمه فانتبذت قليلاً ، ثم التفت فكأنما ابتلعت الأرض . ذكره جعفر بن عون ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، فذكره بمعناه إلا أنه قال : فانتبذت غير بعيد ، فلم أر خبيباً فكأنما ابتلعت الأرض ، فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة.

قال كاتبه : قد تضمن هذا الخبر عشرة أعلام من أعلام النبوة : أن الدبر جمعت عاصماً حتى لم تمسه أيدي المشركين ، ومنها أن السيل غيبه ، ومنها أكل خبيب العنب في غير أوانه ، وهي كرامة كما قصه الله - تعالى - من شأن

مريم ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً﴾^(١) ومنها ثباته ، وثبات زيد على دين الإسلام ، ومحبة الرسول ﷺ مع عظيم ما جمع فيه من المحبة العظيمة في ذلك ، ومنها تغييب رمة خبيب عن المشركين بعد صلبه ، ومنها توجيه الله تعالى له إلى نحو الكعبة بعد صرفهم إياه عنها ، ومنها إعلام الله - تعالى - رسوله ﷺ بما نزل بالقوم ، وإبلاغه تعالى سلام خبيب له ، ومنها إجابة الله دعوة خبيب ، وهلاك من شهد قتله من عامة كل ذلك تكرمة من الله لرسوله ﷺ .



(١) آل عمران : ٣٧ .

وأما حماية الله تعالى رسوله ﷺ
 ممن بعثه أبو سفيان بن حرب ليقتله
 وتخليصه تعالى عمرو بن أمية الضمري ومن معه
 من فتك المشركين وتأييدهما عليهم حتى قُتلا منهم وأسرا

قال الواقدي^(١) : حدثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال : وحدثنا عبد الله بن أبي عبيدة ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، وزاد بعضهم على بعض قال : كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة : ما أحد يغتال محمداً فإنه يمشي في الأسواق فندرك ثأرنا ، فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله ، وقال له : إن أنت قويتني خرجت إليه حتى أغتاله فإني هادٍ بالطريق خريت ، ومعني خنجر مثل خافية النسر ، قال : أنت صاحبنا فأعطاه بغيراً ونفقة وقال : أطو أمرك فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد ، قال العربي : لا يعلم به أحد .

فخرج ليلاً على راحلته فسار خمساً وصبح ظهر الحرة ، صبح سادسة ، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلي ، فقال له قائل : قد توجه إلى بني عبد الأشهل ، فخرج يقود راحلته حتى أنتهى إلى بني عبد الشهل ، فعقل راحلته ، ثم أقبل يوم رسول الله ﷺ فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجدهم ، فدخل ، فلما رآه رسول الله ﷺ ، قال لأصحابه : إن هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد .

فوقف ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطلب ، فذهب ينحني على رسول الله ﷺ كأنه يساره ، مجبذه أسيد بن الحضير ، وقال له : تتح عن رسول الله ﷺ وجبذ بداخله أزاره ، فإذا الخنجر ، فقال رسول الله ﷺ : هذا غادر ، وسقط في يدي العربي ، وقال : دمي دمي يا محمد ، وأخذ أسيد يلبب ، فقال رسول الله ﷺ : ما انت ؟ وما أقدمك ؟

(١) (دلائل البيهقي) : ٣/٣٣٣ - ٣٣٧ .

فإن صدقتني نفعك الصدق ، وإن كذبتني فقد أطلعت على ما هممت به ، قال العربي : فأنا آمن ؟ قال فأنت آمن ، فأخبره بخير أبي سفيان وما جعل له ، فأمر به فحبس عند أسيد ، ثم دعا به من الغد فقال : قد أمنتك ، فأذهب حيث شئت ، وأخير لك من ذلك ، قال : وما وهو ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، والله يا محمد ما كنت أفرق الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي ، وضعفت نفسي ، ثم اطلعت على ما هممت به مما سبقت به الركبان ، ولم يعلمه أحد ، فعرفت أنك ممنوع ، وأنت على حق ، وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان ، فجعل النبي ﷺ يتبسم ، وأقام أياماً ثم استأذن النبي ﷺ فخرج من عنده فلم يسمع له بذكر .

فقال رسول الله ﷺ لعمر بن أمية الضمري ، ولسلمة بن أسلم بن حريش : أخرجنا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب ، فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه ، قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن [ياجج] فقيدنا بغيرنا ، فقال لي صاحبي : يا عمرو هل لك في أن تأتي مكة ونطوف بالبيت سبعا ، ونصلي ركعتين ؟ فقلت : إني أعرف بمكة من الفرس الأبلق ، وأنهم أن رأوني عرفوني ، وأنا أعرف أهل مكة إنهم إذا أمسوا أنفجعوا بأفئيتهم ، فأبى أن يطيعني ، فأتينا مكة فطفنا سبعا وصلينا ركعتين ، فلما خرجت لقيني معاوية بن أبي سفيان فعرفني وقال عمرو بن أمية : [وأحزناه] فأخبر أباه فنيذ بنا أهل مكة ، فقالوا : ما جاء عمرو في خير - وكان عمرو رجلاً فاتكاً في الجاهلية - فحشد أهل مكة ، وتجمعوا ، وهرب عمرو ، وسلمة ، وخرجوا في طلبهما ، وأشدوا في الجبل قال عمرو : فدخلت غاراً فتغيبت عنهم ، حتى أصبحت وباتوا يطلبون في الجبل ، وعمى الله عليهم طريق المدينة أن يهتدوا لراحلتنا فلما كان الغد ضحوة أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختلي لفرسه حشيشاً ، فقلت لسلمة بن أسلم : إن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة ، وقد أقصروا عنا فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا وخرجت فطعنته طعنة تحت الثدي بخنجر فسقط وصاح ، وأسمع أهل مكة ، فأقبلوا بعد تفرقهم ، ودخلت الغار فقلت لصاحبي : لا تحرك واقبلوا حتى أتوا عثمان بن مالك ، فقالوا : من قتلك ؟

قال عمرو بن أمية قال أبو سفيان : وما علمنا أنه لم يأت بعمر و خير ، ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا كان بأخر رمق ومات ، وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم يحملونه ، فمكثنا ليلتين في مكاننا ، ثم خرجنا ، فقال صاحبي : يا عمرو بن أمية ، هل لك في خبيب بن عدي ننزله ؟ فقلت له : أين هو ؟ قال : هو ذاك مصلوب حوله الحرس ، فقلت : أمهلني وتتح عني فإن خشيت شيئاً فأنح إلى بعيرك فأقعد عليه وأت رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، ودعني فأني عالم بالمدينة ، ثم اشتددت عليه حتى حلته فحملته على ظهري فما مشيت به إلا عشرين ذراعاً حتى استيقظوا فخرجوا في طلب أثري ، فطرحت الخشبة ، فما أنسي وقعها دب ، يعني صوتها ، ثم أهلت عليه من التراب برجلي فأخذت بهم طريق الصفراء فأعبوا فرجعوا وكنت لا أدرك مع بقاء نفس ، فأطلق صاحبي إلى البعير فركبه ، وأتى النبي ﷺ فأخبره ، وأقبلت حتى أشرفت على الغليل : غليل ضجنان فدخلت في غار فيه معي قوس وأسهم وخنجر ، فبينما أنا فيه إذ أقبل رجل من بني بكر من بني الدئل أعور طويل يسوق غنماً ومعزى ، فدخل على الغار ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : من بني بكر ، فقال : وأنا من بني بكر ، ثم اتكأ ، فرفع عقيرته يتغنى يقول :

فلمست بمسلم ما دمت حياً ولست أدين دين المسلمينا

فقلت في نفسي : والله إني لأرجو أن أقتلك ، فلما نام قمت إليه ، فقتلته شر قتلة قتلها أحد قط ، ثم خرجت حتى هبطت ، فلما أسهلت في الطريق إذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الأخبار ، فقلت : استأسرا فأبى أحدهما فرميته فقتلته ، فلما رأى ذلك الآخر استأسر فشدته وثاقاً ، ثم أقبلت به إلى النبي ﷺ ، فلما قدمت المدينة رأني صبيان وهم يلعبون وسمعوا أشياخهم يقولون : هذا عمرو ، فأشئت الصبيان إلى النبي ﷺ ، فأخبروه ، وأتيته بالرجل قد ربطت أبهاميه بوتر قوسي ، فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك ، ثم دعا لي بخير ، وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام .



وأما رفع عامر بن فهيرة بعد قتله في بعث بئر معونة

فخرَج البخاري قصة بئر معونة في (المغازي) (١) من حديث يزيد بن زريع حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، ومن حديث همام ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أنس بن أبي طلحة ، حدثني أنس .

ومن حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله ، عن أنس ، وخرَّجها في غزوة الرجيع من حديث أبي أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، ثم قال : وعن أسامة قال : قال هشام بن عروة : فأخبرني أبي قال : لما قتل الذين ببئر معونة ، وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فهيرة ، فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه ، وبين الأرض ، ثم وضع فأتى النبي ﷺ خبرهم ، فنعاهم الحديث .

وذكر الواقدي خبر بعث بئر معونة ، ثم قال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فطاف فيهم ، وجعل يسأله عن أنسابهم ، فقال : هل تفقد منهم عن أحد ؟ قال : أفقد مولى لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقال له عامر بن فهيرة ، فقال : كيف كان فيكم ؟ قال : قلت : كان من أفضلنا ، ومن أول أصحاب نبينا إسلاماً . قال : ألا أخبرك خبره ؟ وأشار إلى رجل ، فقال : هذا طعنه برمحه ، ثم انتزع رمحه ، فذهب بالرجل علواً في السماء حتى والله ما أراه ، قال عمرو : فقلت ذلك عامر بن فهيرة كان الذي قتله من بني كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه قال : سمعته يقول : فزت والله ، قال : فقلت في نفسي : ما قوله فزت ؟ قال : فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي ، فأخبرته بما كان ، وسألته عن قوله : فزت ، فقال : الجنة ، قال : وعرض علي الإسلام ، قال : فأسلمت ، ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ، ورفعته إلى السماء

(١) (مغازي الواقدي) : ٣٤٩/١ .

علواً قال : وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ يخبره بإسلامي ، وما رأيت من
مقتل عامر بن فهيرة ، فقال رسول الله ﷺ : فإن الملائكة وارت جنته ! وأنزل
عليين .

وأما إعلام الله تعالى رسوله ﷺ يهاجم به المشركون من الميل على المسلمين إذ أضلوا ليقتلوهم

فخرَج مسلم^(١) من حديث زهير ، حدثنا أبو الزبير ، عن جابر قال :
غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلونا قتالاً شديداً ، فلما صلينا الظهر
قال المشركون : لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم ، فأخبر جبريل رسول الله ﷺ
ذلك ، فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ قال : وقالوا : إنه ستأتيهم صلاة هي أحب
إليهم من الأولاد ، فلما حضرت العصر قال : صفنا صفيين والمشركين بيننا
وبين القبلة ، قال : فكبر رسول الله ﷺ ، وكبرنا وركع فركعنا ، ثم سجد وسجد
معه الصف الأول ، فلما قاموا سجد الصف الثاني ، ثم تأخر الصف الأول ،
وتقدم الصف الثاني ، فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا ، وركع
فركعنا ، ثم سجد وسجد معه الصف الأول ، وقام الثاني ، فلما سجد الصف
الثاني ، ثم جلسوا جميعاً سلم عليهم رسول الله ﷺ ، قال أبو الزبير : ثم خص
جابر أن قال : كما يصلي أمراؤكم هؤلاء .

وخرَج أبو داود^(٢) من حديث سعيد بن منصور ، حدثنا جرير بن عبد
الحميد ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي عياش الزرقني قال : كنا مع
رسول الله ﷺ بعسفان ، وعلى المشركين خالد بن الوليد ، فصلينا الظهر ، فقال

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧٥/٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٥٧) صلاة الخوف ،
حديث رقم (٣٠٨) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٢٨/٢ - ٢٩ ، كتاب الصلاة باب (٢٨١) صلاة الخوف ، حديث رقم
(١٢٣٦) .

المشركون : لقد أصبنا غرة ، لقد أصبنا غفلة ، لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة ، فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر ، فلما حضرت العصر قام رسول الله ﷺ مستقبلاً القبلة ، والمشركون أمامه ، فصف خلف رسول الله ﷺ صف ، وصف بعد ذلك الصف صف آخر ، فركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعاً ، ثم سجد وسجد الصف الذين يلونه ، وقام الآخرون يحرسونهم فلما صلى هؤلاء السجدين وقاموا سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم ، ثم تأخر الصف الذي يليه إلى مقام الآخرين ، وتقدم الصف الأخير إلى مقام الصف الأول ، ثم ركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعاً ، ثم سجد وسجد الصف الذي يليه ، وقام الآخرون يحرسونهم ، فلما جلس رسول الله ﷺ والصف الذي يليه سجد الآخرون ، ثم جلسوا جميعاً ، فسلم عليهم جميعاً ، فصلاها بعسفان ، وصلاها يوم بني سليم .

قال أبو داود : روى أيوب ، وهشام عن أبي الزبير ، عن جابر هذا المعنى عن النبي ﷺ ، وكذلك رواه داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس وكذلك عبد الملك ، عن عطاء ، عن جابر ، وكذلك قتادة ، عن الحسن ، عن حطان ، عن أبي موسى فعله ، وكذلك عكرمة بن خالد ، عن مجاهد ، عن النبي ﷺ ، وكذلك هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ .

قال كاتبه : في رواية أبي داود زيادة ذكر الموضع الذي صلى فيه ، وقول أبي عياش : وعلى المشركين خالد بن الوليد ، وهو قول الثوري .

وذكر الواقدي ، عن خالد بن الوليد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في قصة إسلامه قال : فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين ، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان ، فقامت بإزائه ، وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا ، فهِمَمْنَا أَنْ نَغِيرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَعْزَمْ لَنَا فَأَطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنْ الِهِمِّ بِهِ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا أبو هشام عن أبي الزبير ، عن جابر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : صلى رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل ، فهم بهم المشركون ، ثم قالوا : دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم

من أبنائهم ، قال : فنزل جبريل على رسول الله ﷺ فأخبره ، فصلى العصر ، وصفهم صفيين ورسول الله ﷺ بين أيديهم ، والحدو بين يدي رسول الله ﷺ ، وكبروا جميعاً ، وركعوا جميعاً ، ثم سجد الذين يلونه ، والآخرون قيام ، فلما رفعوا رؤوسهم سجد الآخرون ، ثم تقدم هؤلاء ، وتأخر هؤلاء ، وكبروا جميعاً ، وركعوا جميعاً ، ثم سجد الذين يلونهم والآخرون قيام ، فلما رفعوا رؤوسهم سجد الآخرون .

وأما حماية الله تعالى رسوله ﷺ من غورث بن الحارث ، وكفايته أمره

فخرَج البخاريّ من حديث شعيب ، ومحمد بن أبي عتيق ، عن ابن شهاب، عن سنان ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القافلة في وادٍ كثير العضاء ، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاء يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، فعلق بها سيفه . قال جابر : فمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا ، فجتناه فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا أخطر سيفي وأنا نائم ، فأستيقظت وهو في يده صلّتا فقال لي : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فما هو ذا جالس ، ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ (١) .

وقال : أيان حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن جابر قال : كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ فجاء رجل من المشركين ، وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة . فأخترطه ، فقال له : تخافني ؟ قال : لا ، قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله فتهدده أصحاب النبي

(١) (فتح الباري) : ٧/٥٤١ - ٥٤٢ ، كتاب المغازي ، باب (٣٢) غزوة ذات الرقاع ، وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلأ ، وهي بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر ، حديث رقم (٤١٣٥) .

ﷺ وأقيمت الصلاة ، فصلى بطائفة ركعتين ، ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، وكان للنبي ﷺ أربع ، وللقوم ركعتان . وقال مسدد : عن أبي عوانة ، عن أبي بشر أسم الرجل غورث بن الحارث ، وقاتل فيها محارب خصفة^(١) .

وخرج البخاري أيضاً من طريق عبد الرزاق حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر بن عبد الله قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد ، فلما أدركته القائلة وهو في وادٍ كثير العضاة ، فنزل تحت شجرة ، وأستظل بها ، وعلق سيفه ففرق الناس في الشجرة يستظلون ، وبيننا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ ، فجننا فإذا أعرابي قاعد بين يديه ، فقال : إن هذا أتاني وأنا نائم ، فأخترط سيفي ، فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط سيفي صلّتا ، قال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فشامه ، ثم قعد ، فهو هذا ، قال : ولم يعاقبه رسول الله ﷺ^(٢) . ذكره في غزوة ذات الرقاع^(٣) ، وغزوة المريسيع^(٤) . وخرّجه النسائي^(٥) وخرّجه البيهقي^(٦) من طريق أبي بكر الإسماعيلي قال : أخبرنا محمد بن يحيى المروزي ، قال : حدثنا عاصم هو ابن علي ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سليمان بن قيس ، عن جابر ، قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل ، فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل يقال له غورث بن الحارث ، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف ، فقال :

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤١٣٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٥٤٥/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٣٣) غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع ، قال ابن اسحاق : وذلك سنة ست ، وقال موسى بن عقبة : سنة أربع ، وقال النعمان بن راشد عن الزهري : كان حديث الأفك في غزوة المريسيع ، حديث رقم (٤١٣٩) .

(٣) (سبق تخريجه) .

(٤) (سبق تخريجه) .

(٥) (لعله في الكبرى) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٣٧٥/٣ - ٣٧٦ .

من يمنعك مني ؟ قال : الله ، قال : فسقط السيف من يده ، قال : فأخذ رسول الله ﷺ السيف ، فقال : من يمنعك مني ؟ قال : كن خير آخذ ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله ، فأتى أصحابه وقال : جئتم من عند خير الناس ، ثم ذكر صلاة الخوف ، وأنه صلى أربع ركعات ، لكل طائفة ركعتين .

قال البيهقي : هذا لفظ حديث عاصم ، وفي رواية عارم قال الأعرابي : أعاهدك أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، قال : فخلى رسول الله ﷺ عنه ، فجاء إلى قومه ، فقال : جئتم من عند خير الناس ، فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، فكان الناس طائفتين بإزاء عدوهم ، وطائفة تصلي مع رسول الله ﷺ ، قال : فصلى بالطائفة الذين معه ركعتين ، ثم أنصرفوا فكانوا مع أولئك الذين بإزاء عدوهم ، وجاء أولئك ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين ، فكانت للناس ركعتين ركعتين وللنبي ﷺ أربع ركعات .



وأما إشارة الرسول ﷺ حين ضرب بالفأس في حفر الخندق وإلى ما فتحه الله من المدائن لأمته

فخرج أبو نعيم^(١) من طريق ابن وهب ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق وهم محدقون حول المدينة فتناول رسول الله ﷺ الفأس فضرب بها ضربة فقال : هذه الضربة يفتح الله - تعالى - بها كنوز الروم ، ثم ضرب الثانية فقال : هذه الضربة يفتح الله - تعالى - بها كنوز فارس ، ثم ضرب الثالثة فقال : هذه الضربة يأتيني الله - عزّ وجلّ - بأهل اليمن أنصاراً وأعواناً .

وخرجه البيهقي^(٢) من طريق محمد بن عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن علون المقرئ ببغداد ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يونس القرشي ، قال : حدثنا محمد بن خالد بن عثمة ، قال : حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال : حدثني أبي عن أبيه قال : خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب من أجم السمر طرف بني حارثة حين بلغ المداد ، ثم قطع أربعين ذراعاً بين كل عشرة ، فاختلف المهاجرون والأنصار - في سلمان الفارسي - وكان رجلاً قوياً - فقالت الأنصار : سلمان منا ، وقالت المهاجرون : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : سلمان منا أهل البيت .

قال عمر بن عوف : فكنت أنا ، وسلمان ، وحذيفة بن اليمان ، والنعمان ابن مقرن ، وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً ، فحضرنا حتى إذا بلغنا الثدي أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة ، فكسرت حديدنا ، وشقت

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٤٩٨/٢ - ٤٩٩ ، من الأخبار في غزوة الخندق ، حديث رقم (٤٢٩) ،

أخرجه الطبراني بإسنادين في أحدهما حيي بن عبد الله ، وثقة ابن معين ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، كما في (مجمع الزوائد) : ١٣١/٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤١٨/٣ - ٤٢٠ ، باب ما ظهر في حفر الخندق من دلائل النبوة وأثار

الصدق .

علينا ، فقلنا : يا سلمان ، ارق إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة ، فإننا إن نعدل عنها فإن المعدل قريب ، وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإننا لا نحب أن نجاوز خطه ، فرقى سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبه تركية ، فقال : يا رسول الله ، بأبينا أنت وأمنا ، خرجت لنا صخرة بيضاء من الخندق مروه فكسرت حديدنا ، وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير ، فمرنا فيها بأمرك ، فإننا لا نحب أن نجاوز خطك ، فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان في الخندق ، ورقينا عن الشقة في شقة الخندق ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتيها - يعني لابتي المدينة - حتى لكان مصباحاً في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، فكبر المسلمون .

ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية ، فكسرها ، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها ، حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، فكبر المسلمون .

ثم أخذ بيد سلمان فرقى ، فقال سلمان : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! لقد رأيت شيئاً ما رأيت قط ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم ، فقال : هل رأيتم ما يقول سلمان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، بأبينا أنت وأمنا ، قد رأيناك تضرب ، فخرج برق كال موج فرأيناك تكبر ، ولا نرى شيئاً غير ذلك ، فقال : صدقتم ، ضربت ضربتي الأولى ، فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها .

ثم ضربت ضربتي الثانية ، فبرق الذي رأيتم ، أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها .

ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها ، الذي رأيتم ، أضاءت منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا يبلغهم النصر ، وأبشروا يبلغهم النصر .

فاستبشر المسلمون ، وقالوا : الحمد لله موعود صادق بأن الله وعدنا النصر بعد الحصر ، فطلعت الأحزاب ، فقال المسلمون : ﴿ هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾ (١) .

وقال المنافقون : ألا تعجبون ؟! يحدثكم ويمنيكم ، ويعدكم بالباطل ، يخبركم أنه بصر من يثرب قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ، ولا تستطيعون أن تبرزوا !! .

فأنزل القرآن : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ (٢) .

وله من حديث هوزة بن خليفة قال : حدثنا عوف عن ميمون ، قال : حدثني البراء بن عازب قال : لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول ، فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ ، فجاء فلما رآها ألقى ثوبه ، وأخذ المعول ، فقال : بسم الله ، ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية ، وقال : بسم الله ، فقطع ثلثاً آخر ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إنني لأبصر قصر المدائن الأبيض ، ثم ضرب الثالثة ، وقال بسم الله ، فقطع بقية الحجر ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة (٣) .

ومن طريق محمد بن إسحاق قال : حدثنا سعيد بن يحيى قال : حدثني أبي قال : ابن إسحاق : فحدثني من سمع حميلاً يتحدث ، عن أنس بن مالك قال : قسم رسول الله ﷺ الخندق بين المهاجرين والأنصار ، وظل رسول الله ﷺ يومه ذلك بعمل فضرب النبي ﷺ بمعوله ضربة ، وبرقت برقعة ، فخرج نور من قبل اليمن ، ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل فارس ، فعجب سلمان من

(١) الأحزاب : ٢٢ .

(٢) الأحزاب : ١٢ .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٤١ ، باختلاف يسير في اللفظ .

ذلك فقال رسول الله : أرأيت ؟ قلت : نعم ، قال : لقد أضاء لي أبيض المدائن ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله قد بشرني في مقامي هذا بفتح اليمن ، والروم ، وفارس .

وقال : محمد بن إسحاق ، عن الكلبي عن أبي صالح ، عن سلمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : ضربت في ناحية الخندق فعصت عليّ صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني فلما رأيته أضرب ، ورأى شدة المكان [جاء] فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقّة ، ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت برقّة أخرى ، قال : فقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذا الذي رأيت تحت المعول ؟ قال : وقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قلت : نعم ، قال : أما الأولى فإن الله فتح بها عليّ اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح بها عليّ الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح بها عليّ المشرق .

ومن طريق الحسن بن سفيان قال : حدثنا عبد الرحمن بن المتوكل ، حدثنا فضيل بن سليمان ، حدثنا محمد بن أبي يحيى عن العباس بن سهل ، بن سعد ، عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في الخندق ، فأخذ الكرز (١) فحفره ، فصادف حجرًا فضحك ، فقيل : لم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في الكبول يساقون إلى الجنة ، وهو كارهون .

قال أبو نعيم : فأخبر ﷺ بانتشار المسلمين وظهورهم حتى يسبوا سبايا الأمم مقيدين مسوقين إلى بلاد الإسلام يسترقون فيسلمون . وقال الواقدي في (مغازيه) : وحدثني أبي بن عباس بن سهل عن أبيه ، عن جده قال : كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فأخذ الكرز (٢) ، وضرب

(١) الكرز والكرزين : قال أبو حنيفة : الكرز ، بفتح الكاف والزاي جميعًا ، الفأس لها حدّ ، وفي الحديث عن العباس بن سهل عن أبيه قال : كنت مع رسول الله ﷺ يوم الخندق فأخذ الكرزين يحفر في حجر إذ ضحك ، فسئل : ما أضحكك ؟ فقال : من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في الكبول يساقون إلى الجنة وهم كارهون ، قال : أبو عمرو : إذا كان لها حد واحد فهي فأس وكرز وكرزين ، والجمع كرازين وكرازن . (لسان العرب) : ٣٥٨/١٣ .

(٢) راجع التعليق السابق .

به ، [فصادف حجرًا] ، فصلَّ الحجر فضحك رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله مم تضحك ؟ قال : أضحك من قوم يؤتي بهم من المشرق في الكبول يساقون إلى الجنة وهم كارهون^(١) .

وحدثني عاصم بن عبد الله الحكمي ، عن عمر بن الحكم قال : كان عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يضرب يومئذ بالمعول ، فصادف حجرًا صلداً ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول وهو عند جبل بني عبيد ، فضرب ضربة فذهبت أولها برقة إلى اليمن ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة إلى الشام ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق ، وكسِر الحجر عند الثالثة ، فكان عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : والذي بعثه بالحق لصار كأنه سهلة^(٢) ، وكان كلما ضرب ضربه تبعه سليمان ببصره فيبصر عند كل ضربه برقة ، فقال سلمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله رأيت المعول كلما ضربت به أضاء ما تحته ، فقال : أليس قد رأيت ذلك ؟ قال : نعم .

قال النبي ﷺ إني رأيت في الأولى قصور الشام ، ثم رأيت في الثانية قصور اليمن ، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض بالمدائن ، وجعل يصفه لسلمان ، فقال : صدقت والذي بعثك بالحق إن هذه لصفته ، وأشهد أنك رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدي يا سليمان ، لتفتحن الشام ويهرب هرقل إلى أقصى مملكته ، وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحد ، ولتفتحن اليمن ، ولتفتحن هذا المشرق ، ويقتل كسرى فلا يكون [كسرى] بعده ، قال سلمان : فكل هذا قد رأيت^(٣) .



(١) (مغازي الواقدي) : ٤٤٩/٢ ، وما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٢) السهلة : رمل ليس بالدقاق .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٤٤٩/٢ - ٤٥٠ ، وما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

وأما إخبار رسول الله ﷺ بأن المشركين بعد الخندق لا يغزون المسلمين ، وكان كذلك

فخرَج البخاريّ من حديث سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن سليمان بن
صرد قال : قال النبي ﷺ : يوم الأحزاب نغزوهم ، ولا يغزوننا^(١) .

ومن حديث إسرائيل قال : سمعت أبا إسحاق يقول : سمعت سليمان بن
صرد يقول : " سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلى الأحزاب عنه : الآن نغزوهم
ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم " ^(٢) .

وذكر يونس عن ابن إسحاق - رحمة الله عليه - قال : انصرف أهل
الخندق عن الخندق ، قالوا : يا رسول الله فما ندمنّا لن تغزوكم قريش بعد
عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو يغزوهم ﷺ
حتى فتح الله - تعالى - عليه مكة شرفها الله - تعالى - وعظّمها^(٣) .



(١) (فتح الباري) : ٥١٥/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهي الأحزاب ، قال
موسى بن عقبة : كانت في شوال سنة أربع ، حديث رقم (٤١٠٩) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤١١٠) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٥٧/٣ - ٤٥٨ ، باب قول النبي ﷺ بعد ذهاب الأحزاب الآن نغزوهم ولا
يغزوننا فكان كما قال .

وأخرجه البخاريّ في (الصحيح) من حديث يحيى بن آدم عن إسرائيل .

وأما قذف الله عز وجل الرب في قلوب بني قريظة

فخرَج البخاري^(١) من حديث ابن نمير ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قال: لما رجع النبي ﷺ من الخندق ، ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : قد وضعت السلاح ! والله ما وضعناه فاخرج إليهم . قال : فإلى أين ؟ قال : ها هنا ، وأشار إلى قريظة ، فخرج رسول الله ﷺ إليهم . وخرَّجه مسلم .

وخرَج البخاري في الجهاد من طريق عبدة عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ، ووضع السلاح واغتسل ، فاتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار فقال : وضعت السلاح ؟ فوالله ما وضعت ، فقال رسول الله ﷺ : فأين ؟ قال : ها هنا وأوماً إلى بني قريظة ، قال : فخرج إليهم رسول الله ﷺ . ترجم عليه باب الغسل بعد الحرب والغبار^(٢) .

وخرَج من طريق جرير بن حازم عن حميد بن هلال ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم ، موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة^(٣) .
وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ حاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ الحكم

(١) (فتح الباري) : ٨١٥/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٣١) مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم ، حديث رقم (٤١١٧) .

(٢) (فتح الباري) : ٣٨/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨) الغسل بعد الحرب والغبار ، حديث رقم (٢٨١٣) .

(٣) (فتح الباري) : ٥١٨/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٣١) مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم ، حديث رقم (٤١١٨) .

فيهم إلى سعد بن معاذ الأوسى الأشهلي ، فحكم فيهم بأن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبي الذراري والنساء^(١) .

وخرج البيهقي من طريق بشر عن أبيه قال حدثنا الزهري : قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عمه عبيد الله بن كعب أخبره أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنه الأمة ، واغتسل ، واستجمر فتبداً له جبريل - عليه السلام - فقال : عذيرك^(٢) من محارب إلا أراك قد وضعت الأمة ، وما وضعناها بعد ، قال : فوثب رسول الله ﷺ فرعاً ، فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا بني قريظة ، قال : فلبس الناس السلاح ، فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس ، فاختصم الناس عند الغروب ، فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي بني قريظة ، فإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم ، وصلى طائفة من الناس احتساباً ، وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس ، فصلوا حين جاؤوا بني قريظة احتساباً ، فلم يعنف رسول الله ﷺ واحداً من الفريقين^(٣) .

(١) (سيرة ابن هشام) : ٤/١٩٥ ، ١٩٩ ، والذراري : الذرّ النسل والذرية فعليه من الذر وهم الصغار ، وتكون الذرية واحداً وجمعاً ، وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال ، وبها قرأ السبعة ، والثانية كسرهما ، ويروي عن زيد بن ثابت ، والثالثة : فتح الذال مع تخفيف الراء ، وبها قرأ أبان بن عثمان ، وتجمع على ذريات ، وقد تجمع على الذراري .

(٢) عذيرك : أي هات من يعذرك : فعيل بمعنى فاعل .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤/٧ - ٨ ، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم ، وما ظهر في رؤية من رأى من الصحابة جبريل - عليه السلام - في صورة دحية الكلبي ، ثم قذف الرعب في قلوب بني قريظة وإنزالهم من حصونهم من آثار النبوة .

وقد أخرجه الإمام أحمد والشيخان مختصراً ، والحاكم مطولاً عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ومن طريق جابر أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ، والطبري في (التاريخ) عن عبد الله بن أبي أوفى .

وخرَجَ أيضًا من حديث عبد الله بن نافع قال : حدثنا عبد الله بن عمر عن أخيه عبيد الله بن عمر ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان عندها ، فسلم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله ﷺ فرعًا فقامت في أثره ، فإذا بدحية الكلبي . فقال : هذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة ، فقال : قد وضعت السلاح لكننا لا نضع طلبنا المشريكن حتى بلغنا حمراء الأسد^(١) ، وذلك حين رجع رسول الله ﷺ من الخندق ، فقام النبي ﷺ فرعًا ، فقال لأصحابه : عزمت عليكم أن لا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة ، فغربت الشمس قبل أن يأتوهم ، فقالت طائفة من المسلمين : إن النبي ﷺ لم يرد أن ندع الصلاة ، فصلوا . وقالت طائفة : والله إنا لفي عزيمة النبي ﷺ وما علينا من إثم ، فصلت طائفة إيمانًا واحتسابًا ، وتركت طائفة إيمانًا واحتسابًا فلم فلم يعب النبي ﷺ واحدًا من الفريقين^(٢) .

(١) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة ، (معجم البلدان) : ٣٤٦/٢ ، موضع رقم (٣٩٠٨) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٨/٤ - ٩ ، وقال في (هامشه) : وقد اختلف العلماء في المصيب من الصحابة يومئذ من هو ؟ بل الإجماع على أن كلا من الفريقين مأجور ومعذور غير معنف ، فقالت طائفة من العلماء : الذين أخروا الصلاة يومئذ عن وقتها المقدر لها حتى صلوا في بني قريظة هم المصيبون لأن الأمر يومئذ بتأخير الصلاة خاص فيقدم على عموم الأمر بها في وقتها المقدر لها شرعًا ، قال أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب السيرة : وعلم الله أنا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام ، وهذا القول منه ماش على قاعدته الأصلية في الأخذ بالظاهر .

وقالت طائفة أخرى من العلماء : بل الذين صلوا في وقتها لما أدركتهم وهم في مسيرتهم هم المصيبون ، لأنهم فهموا أن المراد إنما هو تعجيل السير إلى بني قريظة لا تأخير الصلاة ، فعملوا بمقتضى الأدلة الدالة على أفضلية الصلاة في أول وقتها مع فهمهم عن الشارع ما أراد ، ولهذا لم يعنفهم ولم يأمرهم بإعادة الصلاة في وقتها التي حولت إليه يومئذ كما يدعيه أولئك ، وأما أولئك الذين أخروا فعذروا بحسب ما فهموا ، وأكثر ما كانوا يؤمرون بالقضاء وقد فعلوه ، =

وخرج النبي ﷺ بمجالس بينه وبين بني قريظة ، فقال : هل مرَّ بكم من أحد ؟ قالوا مرَّ علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج . فقال النبي ﷺ : ليس ذلك بدحية ، ولكن جبريل أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب ، فحاصرهم النبي ﷺ وأمر أصحابه أن يستترُوا بالجحف حتى يسمعهم كلامه ، فناداهم : يا إخوة القردة والخنازير ، قالوا : يا أبا القاسم لم تك فحاشنا ، فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، وكانوا حلفاءه فحكم فيهم أن يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم .

وقال يونس عن ابن إسحاق : وحدثني والدي إسحاق بن يسار ، عن معبد ابن كلب بن مالك السلمي أن رسول الله ﷺ حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار ، وقذف الله - عز وجل - في قلوبهم الرعب (١) .



- وأما على قول من يجوز تأخير الصلاة لعذر القتال كما فهمه البحرني ، حيث احتج على ذلك بحديث ابن عمر المتقدم في هذا ، فلا إشكال على من أخر ، ولا على من قدم أيضا ، والله - تبارك وتعالى أعلم - .

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٩٥/٤ ، حصار بني قريظة .

وأما إجابة الله تعالى دعاء سعد بن معاذ
رضي الله تبارك وتعالى عنه في جراحتة
وإجابة الله تعالى إياه في دعوته
وما ظهر في ذلك من كرامته

فخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من طريق ابن نمير قال : حدثنا هشام ، عن
أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : أصيب سعد يوم
الخنندق رماه رجل قريش يقال له ابن العرقة .

وقال البخاري : يقال له حبان بن العرقة رماه في الأكل ، فضرب عليه
رسول الله ﷺ من خيمة في المسجد ، ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله
ﷺ من الخندق ، وضع السلاح ، فاغتسل ، فأتاه جبريل - عليه السلام - وهو
ينفض رأسه من الغبار ، فقال : قد وضعت السلاح فوالله ما وضعناه اخرج
إليهم ، فقال رسول الله ﷺ : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة ، فقاتلهم رسول الله
ﷺ ، فنزلوا على حكمه ، فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد ، قال : فإني
أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وتسبى النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم .

وقال مسلم بعد هذا : حدثنا أبو كريب عن ابن نمير ، عن هشام قال : قال
أبي : فأخبرت أن رسول الله ﷺ قال : لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل^(٣) .
وقال البخاري متصلاً بقوله : وأن تقسم أموالهم .

قال هشام : أخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال : - وتحجّر كلمه
للبراء - فقال : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهد فيك من قوم

(١) (فتح الباري) : ٥٢٣/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٣١) مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ،
ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم ، حديث رقم (٤١٢٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٧/١٢ - ٣٣٨ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٢) جواز قتال من
نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ، حديث رقم (٦٥) ،
- (٦٦) .

(٣) راجع التعليق السابق .

كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإن كان بقى من حرب قريش فأبقتني أجاهدهم فيك ، اللهم فإنني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتي فيها ، فانفجرت من لبتة فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ! ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغزو جرحه دمًا فمات منها .

وقال مسلم متصلًا بقوله : لقد حكمت فيهم بحكم الله ، وعن أبي كريم قال : عن نعيم ، عن هشام ، قال : أخبرني أبي عن عائشة أن سعدا قال : وتحجّر كلمه للبرء ، فقال : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهد فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإن كان بقى من حرب قريش شيء ، فأبقتني أجاهدهم فيك اللهم فإنني أظن أنك وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها ، واجعل موتي فيها ، فانفجرت من ليلته ، فلم يرعهم - وفي المسجد معه خيمة من بني غفار - إلا والدم يسيل إليهم . فقالوا : يا أهل الخيمة ! ما الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد جرحه يغزو دمًا ، فمات منها. (١)

وخرَجَ البيهقي من حديث الليث قال : حدثنا أبو الزبير ، عن جابر ، قال : رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله ، فحسمه رسول الله ﷺ بالنار فانتفخت يده ، فتركه ، فنزف الدم ، فحسمه أخرى ، فانتفخت يده فلما رأى ذلك قال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تقرّ عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه ، فما قطرت منه قطره ، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل إليه رسول

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٨/١٢ - ٣٣٩ ، كتاب الجهاد والسير باب (٢٢) جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ، حديث رقم (٦٧) ، قوله "رماه في الأكحل" قال العلماء : هو عرق معروف ، قال الخليل : إذا قطع في اليد لم يرفأ الدم ، وهو عرق الحياة ، في عضو منه شعبة لها اسم .

قوله : "فضرب رسول الله ﷺ خيمة في المسجد" فيه جواز النوم في المسجد ، وجواز مكث المريض فيه وإن كان جريحًا . وقوله : "إن سعدًا تحجر كلمه للبرء" الكلم بفتح الكاف الجرح ، وتحجّر أى يبس .

الله ﷻ فحكم أن تقتل رجالهم ، وتسبي نساؤهم ، وذرايهم ، يستعين بهم المسلمون ، فقال رسول الله ﷺ يا سعد : أصبت حكم الله فيهم ، وكانوا أربع مائة ، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه ؛ فمات - رحمه الله - (١) .

وأما إسلام ثعلبة وأسيد بني سعية وأسد بن عبيد وما في ذلك من آثار النبوة

فخرج البيهقي من طريق جرير بن حازم ، عن طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بني قريظة قال : قدم علينا من الشام رجل يهودي يقال له : ابن الهيبان ، والله ما رأينا رجلاً قط خيراً منه ، فأقام^(٢) بين أظهرنا ، وكنا نقول له إذا احتبس المطر : استسق لنا ، فيقول : لا والله ، حتى تخرجوا أمام مخرجكم صدقة . فيقولون^(٣) : ماذا؟ فيقول : صاع^(٤) من تمر أو مدُّ من شعير ، فنفعل^(٥) ، فيخرج بنا إلى ظاهر حرينا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر بنا الشعاب تسيل ، قد فعل ذلك غير مرة ، ولا مرتين ، فلما حضرته الوفاة قال : يا معشر يهود أما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ! قلنا : أنت أعلم ، قال : أخرجني نبي

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٧/٤ - ٢٨ ، دعاء سعد بن معاذ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في

جراحته ، وإجابة الله - تعالى - إياه في دعوته ، وما ظهر في ذلك من كرامته .

وأخرجه الترمذي في كتاب السير ، باب (٢٩) ما جاء في النزول على الحكم ، حديث

رقم (١٥٨٢) والإمام أحمد في (المسند) : ٣١٤/٤ - ٣١٥ ، حديث رقم (١٤٣٥٩) .

(٢) في (الأصل) : " فقام " ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٣) في (الأصل) : " فنقول " ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٤) في (الأصل) : " صاعاً " ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٥) في (الأصل) : " فنخرج " ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

أتوقعه يبعث الآن فهذه البلدة مهاجرة ، وأنه يبعث بسفك الدماء ، وسبي الذرية ، فلا يمنعكم ذلك منه ، ولا تسبقن إليه ، ثم مات^(١).

وخرج من طريق يونس ، عن ابن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن شيخ من بني قريظة أنه قال : هل تدري عما كان إسلام ثعلبة ، وأسيد ابني سعية ، وأسد بن عبيد نفر من هزل لم يكونوا من بني قريظة، ولا نضير ، كانوا فوق ذلك ، فقلت : لا ، قال : فإنه قدم علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهيبان .

فذكر القصة بمعنى رواية جرير ، وزاد قال : فلما كان تلك الليلة التي افتتحت فيها قريظة ، قال : أولئك الفتية الثلاثة ، وكانوا شباباً أحداثاً يا معشر يهود هذا الذي كان ذكر لكم ابن الهيبان ، قالوا : ما هو ؟ قال : بلى إنه لهو يا معشر يهود هذا يهود ، إنه والله بصفته، ثم نزلوا ، وخلوا أموالهم ، وأولادهم ، وأهاليهم ، قالوا : وكانت أموالهم في الحصن مع المشركين ، فلما فتح رد ذلك عليهم^(٢).

وقال الواقدي في (مغازيه)^(٣) : فحدثني صالح بن جعفر ، عن محمد بن عقبة، عن ثعلبة بن أبي مالك قال : قال ثعلبة ، وأسيد ابنا سعية ، وأسيد بن عبيد عمهم : يا معشر بني قريظة ، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وأن صفته عندنا ، حدثنا بها علماونا ، وعلماء بني النضير ، هذا أولهم يعني حنيفة بن أخطب مع جبير بن الهيبان أصدق الناس عندنا ، هو خبرنا بصفته عند موته . قالوا : لا نفارق التوراة ، فلما رأى هؤلاء نفر إياهم نزلوا في الليلة التي فيها نزل بنو قريظة^(٤)، فأسلموا فأمنوا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم.

(١) (دلائل البيهقي) : ٣١/٤ .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٢/٤ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٥٠٣/٢ .

(٤) في (المغازي) : " نزلت بنو قريظة " وما أثبتناه من (الأصل) .

وقال أبو عمر بن عبد البر^(١) : أسيد بن سعية القرظي من بني قريظة أسلم وأحرز ماله ، وحسن إسلامه .

وذكر من طريق يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود فأمنوا وصدقوا ورجبوا في الإسلام قالت أخبار يهود : ما أتى محمد إلا شرارنا ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك من الصالحين ﴾^(٢) .

وذكر الطبري عن ابن حميد ، عن سلمة [بن الفضل] ، عن ابن اسحاق قال : ثم إن ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد وهم من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك ، وهم بنوا عم القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ﷺ .
وقال البخاري توفي أسيد بن سعية ثعلبة بن سعية في حياة النبي ﷺ^(٣) .



(١) (الاستيعاب) : ٩٦/١ ، ترجمة رقم (٥٩) : أسيد بن سعية ، ويقال : أسيد - بالفتح - بن سعية أو شعبة - بن عريب القرظي . قال إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق : أسيد بالضم ، وقال يونس بن بكير أسيد بالفتح ، وقال الدارقطني : بالفتح الصواب . وقد قيل : سعية ، وسعنة ، وسعية بالياء أكثر ، نزل هو وأخوه ثعلبة بن سعية في الليلة التي في صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ ، ونزل معهما أسد بن عبيد القرظي فأسلموا ، وأحزروا دماثهم وأموالهم .

(٢) آل عمران : ١١٣ .

(٣) (الاستيعاب) : ٩٦/١ - ٩٧ ، ترجمة رقم (٦٠) .

وأما امتناع عمرو بن سُعدى القرظي من الغدر برسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق^(١) : وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعدى القرظي ، فمرّ بحرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة ، فلما رآه قال : من هذا؟ قال : أنا عمرو بن سُعدى القرظي ، وكان عمرو قد أبي أن يدخل مع بنى قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً .

فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمني أقالة عثرات الكرام ، ثم خلى سبيله ، فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يُدر أين ذهب من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر شأنه لرسول الله ﷺ ، فقال : ذاك رجل نجاه الله بوفائه ، وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأصبحت رمته ملقاه ، ولا يُدرِي أين يذهب . [فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة] .

وقال الواقدي في (مغازيه)^(٢) : فحدثني الضحاك بن عثمان ، عن محمد بن يحيى بن حبان قال : قال عمرو بن سُعدى وهو رجل منهم : يا معشر اليهود إنكم قد حالقتم محمداً على ما حالقتموه عليه ألا تتصروا عليه أحداً من عدوه ، وأن تتصروه ممن دهمه ، فنقضتم ذلك العهد الذي كان بينكم ، وبينه ، فلم أدخل فيه ، ولم أشرككم في غدركم ، فإن أبيتم أن تدخلوا معه ، فاثبتوا على اليهودية ، وأعطوا الجزية ، فوالله لا أدري يقبلها أم لا ، قالوا : نحن لا نقر للعرب بخرج في رقابنا يأخذوننا به ، القتل خير من ذلك ، قال : فإنني بريء منكم ، وخرج في تلك الليلة مع بني سعية ، فمر بحرس النبي ﷺ ، وعليهم محمد بن مسلمة .

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٩٧/٤ - ١٩٨ ، قصة عمرو بن سُعدى ، وما بين الحاصرتين زيادة

للسياق منه ، والرمة : الجبل البالي .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٥٠٣/٢ - ٥٠٤ .

فقال محمد بن مسلمة : من هذا ؟ قال : عمرو بن سُعدى ، فقال محمد : مرّ ! اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام ، فخل سبيله ، وخرج حتى أتى مسجد رسول الله ﷺ ، فبات به حتى أصبح ، فلما أصبح غدا ، فلم يُذَرَ أين هو حتى الساعة ، فسنل رسول الله ﷺ عنه ، فقال : ذلك نجاه الله بوفائه ، ويقال أنه لم يطع أحداً^(١) منهم ، ولم يبادر للقتال .

وأما قتل أبي رافع بن أبي الحقيق واسمه عبد الله وقيل سلام

فقال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، لما انقضى شأن^(٢) الخندق ، وأمر بني قريظة ، وكان أبو رافع سلام بن أبي الحقيق فيمن كان حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ ، وتحريضه عليه ، فاستأذنت الخزرج ورسول الله ﷺ في قتل [سلام] بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذن لهم فيه .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان مما صنع الله به لرسول الله ﷺ إن هذين الحيين من الأنصار : الأوس ، والخزرج ، كانا يتصاولان معه تصاول الفحلين لا تصنع أحد منهما شيئاً إلا صنع الآخر مثله ، فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف تذكرت الخزرج رجلاً هو في العداوة لرسول الله ﷺ مثله .

فذكروا ابن أبي الحقيق بخير ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله ، فأذن لهم ، فخرج له عبد الله بن عتيك ، وأبو قتادة ، وعبد الله بن أنيس ، ومسعود ابن سنان ، وخزاعي^(٣) بن أسود حليف [لهم]^(٤) من أسلم .

(١) في (المغازي) : " لم يطلع أحد " ، وما أثبتناه من (الأصل) ، وهو أجود للسياق .

(٢) في (الأصل) : " أمر الخندق " ، وما أثبتناه من (سيرة ابن هشام) .

(٣) في (الأصل) : " الأسود بن خزاعي " ، وما أثبتناه من (سيرة ابن هشام) .

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

قال ابن إسحاق : وحسبت أن فيهم فلان ابن سلمة ، فخرجوا إليه ، فلما جاءه ، وصعد إليه في عليّة له [طلعت منها] امرأته ، فصيحّت ، وكان قد نهاهم رسول الله ﷺ حين بعثهم عن قتل النساء ، والولدان ، فجعل الرجل يرفع عليها السيف ، ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ ، فيمسك يده ، قال : فابتدروه بأسياقهم ، فتحامل عليه عبد الله بن أنيس في بطنه حتى قتله .

وروى عن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن أمه ، عن عبد الله بن أنيس أنه قتل ابن عتيك ، وابن أنيس وقف عليه ، وقيل فيه : أنه قتله ابن أنيس وابن عتيك وقف عليه^(١) .

والصحيح ما خرّجه البخاريّ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهوديّ رجلاً من الأنصار ، وأمرّ عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ، ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنوا منه ، وقد غربت الشمس ، وراح الناس بسرّحهم .

قال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم فإني منطلق ، ومتلطف بالبواب لعليّ أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ، فتنقّع بثوبه كأنه يقضي حاجة ، وقد دخل الناس ، فهتف به البواب : يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل ، فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب ، فدخلت ، فكمنت ، فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علق الأعلى على ود^(٢) قال : فقممت إلى الأقاليد ، فأخذتها ، ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يُسمّرُ عنده ، وكان في علاليّ له ، فلما ذهب عنه أهل سمره ، صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليّ من داخل ، قلت : إن القوم نذروا بي ، لم يخلصوا إليّ حتى أقتله ، فانتهيت إليه ، فإذا هو في بيت مظلم

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢٣٤/٤ - ٢٣٧ ، مقتل سلام بن أبي الحقيق وسياقة ابن هشام أتم ، وفيها : فقدنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدوّ الله ، واختلفنا عنده في قتله ، كلنا يدعيه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاتوا أسياقكم ، قال : فجئناها بها ، فنظر إليها ، فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام .

(٢) الودّ : الودت في لغة تميم .

وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت ، قلت : أبا رافع ؟ قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش ، فما أغنيت شيئاً وصاح ، فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمك الويل ، إن رجلاً في البيت ضربني قبلُ بالسيف قال : فأضربه ضربة فأثخنته ، ثم وضعت صيبب^(١) السيف ولم أقتله ، ثم وضعت صيبب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فعرفت أنني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له ، فوضعت رجلي وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي ، فعصبتها بعمامتي ، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته ؟ فلما صاح الديك قام الناعي على السور ، فقال : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت : النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال : ابسط رجلك فبسطت رجلي ، فمسحها فكأنما لم اشتكها قط . وكرره البخاري من غير طريق كلها تدور على البراء بن عازب^(٢) .

وقال الواقدي^(٣) - رحمه الله - في (مغازيه) : حدثني أبو أيوب بن النعمان ، عن أبيه ، عن عطية بن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه قال : خرجنا من

(١) صيبب السيف : طرفه .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي ، باب (١٦) قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ، ويقال سلام ابن أبي الحقيق ، كان بخيبر ، ويقال في حصن له بأرض الحجاز ، وقال الزهري : هو بعد كعب بن الأشرف ، حديث رقم (٤٠٣٨) .

وفي هذا الحديث من الفوائد : جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر ، وقتل من أعان على رسول الله ﷺ بيده ، أو ماله ، أو لسانه ، وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم ، والأخذ بالثبته في محاربة المشركين ، وجواز إيهام القول للمصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ؛ والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته ، والله - تعالى - أعلم . (فتح الباري) .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣٩١/١ - ٣٩٥ .

المدينة حتى أتينا خيبر . قال : وقد كانت أم عبد الله بن عتيك بخيبر يهودية أرضعته ، وقد بعثنا رسول الله ﷺ خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، وعبد الله ابن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن خزاعي ومسعود بن سنان . قال : فأنتهينا إلى خيبر ، وبعث عبد الله بن عتيك إلى أمه فأعلمها بمكانه ، فخرجت إلينا بجراب مملوء تمرًا كبيسًا وخبزًا ، فأكلنا منه ثم قال لها : يا أماه إنا قد أمسينا ، بيتنا عندك فادخلينا خيبر ، فقالت أمه : وكيف تطيق خيبر وفيها أربعة آلاف مقاتل ؟ ومن تريد فيها ، قال : أبا رافع ، قالت : لا تقدر عليه . قال : والله لأقتلنه أو لأقتلن دونه قبل ذلك ، فقالت : فادخلوا على ليلاً : فدخلوا عليها فلما ناما أهل خيبر ، وقد قالت لهم : أدخلوا في خمر الناس ، فإذا هدأت الرجل فأكمنوا ! ففعلوا ودخلوا عليها ، ثم قالت : إن اليهود لا تغلق عليها أبوابها فرقاً أن يطرقتها ضيف ، فيصبح أحدهم بالفناء لم يصف فيجد الباب مفتوحاً فيدخل فيتعشى ، فلما هدأت الرجل قالت : انطلقوا حتى تستفتحوا على أبي رافع فقولوا : إنا جننا لأبي رافع بهديه فإنهم سيفتحون لكم . ففعلوا ذلك ، ثم خرجوا لا يمرون بباب من بيوت خيبر إلا أغلقوه ، حتى أغلقوا بيوت القرية كلها ، حتى انتهوا إلى عجلة عند قصر سلام ، قال : فصعدنا ، وقدمنا عبد الله بن عتيك ، لأنه كان يرطن باليهودية ، ثم استفتحوا على أبي رافع فجاءت امرأته فقالت : ما شأنك ؟ فقال : عبد الله بن عتيك ورطن باليهودية : جئت أبا رافع بهديه ففتحت له ، فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح . قال عبد الله بن أنيس : وازدحمنا على الباب أينما يبدر إليه ، فلما أرادت أن تصيح . قال : فأشرت إليها السيف قال : وأنا أكره أن يسبقني أصحابي إليه . قال : فسكنت ساعة . قال : ثم قلت لها : أين أبو رافع ؟ وإلا ضربتك بالسيف ! فقالت : هو ذاك في البيت فدخلنا عليه فما عرفناه إلا بياضة كأنه قطنة لقاء فعلوناه بأسياقنا ، فصاحت امرأته ، فهم بعضنا أن يخرج إليها ، ثم ذكرنا أن رسول الله ﷺ نهانا عن قتل النساء ، قال : فلما انتهينا جعل سمك البيت يقصر علينا ، وجعلت سيوفنا ترجع .

قال ابن أنيس : وكنت رجلاً أعشى لا أبصر بالليل إلا بصراً ضعيفاً ، قال : فتأملته كأنه قمر ، قال : فاتكئ بسيفي على بطنه حتى سمعت خشه في الفراش ، وعرفت أنه قد قضى ، قال : وجعل القوم يضربونه جميعاً ، ثم نزلنا

ونسى أبو قتادة قوسه ، فذكرها بعد ما نزل ، فقال أصحابه : دع القوس ، فأبى فرجع فأخذ قوسه ، فانفكت رجله فاحتملوه بينهم ، فصاحت امرأته فتصايح أهل الدار بعد ما قتل فلم يفتح أهل البيوت عن أنفسهم ليلاً طويلاً ، واختبأ القوم في بعض مناهر خيبر ، وأقبلت اليهود وأقبل الحارث أبو زينب ، فخرجت إليه امرأته فقالت : خرج القوم الآن ، فخرج الحارث في ثلاثة آلاف في آثارنا يطلبوننا بالنيران في شعل السعف ، ولربما وطنوا في النهر ، فنحن في بطنه وهم على ظهره فلا يرونا ، فلما أوعبوا في الطلب فلم يروا شيئاً رجعوا إلى امرأته فقالوا لها : هل تعرفين منهم أحداً ؟ فقالت : سمعت منهم كلام عبد الله بن عتيك ، فإن كان في بلادنا هذه فهو معهم . فكروا الطلب الثانية ، وقال القوم فيما بينهم : لو أن بعضنا أتاهم فنظر هل مات الرجل أم لا ؟ فخرج الأسود بن خزاعي حتى دخل مع القوم وتشبه بهم ؛ فجعل في يده شعله كشعلهم حتى كر القوم الثانية إلى القصر وكر معهم ، ويجد الدار قد شحنت ، قال : فأقبلوا جميعاً ينظرون إلى أبي رافع ما فعل ، قال : فأقبلت إمرأته معها شعلة من نار ، ثم أحنث عليه تنظر أحي" أم ميت هو فقالت : فاظ وإله موسى ! قال: ثم كرهت أن أرجع إلا بأمر بين ، قال : فدخلت الثانية معهم ، فإذا الرجل لا يتحرك منه عرق ، قال : فخرجت اليهود في صيحة واحدة وأخذوا في جهازه يدفنونه ، وخرجت معهم وقد أبطأت على أصحابي بعض الإبطاء ، قال : فأحدثت عليهم في النهر فخبرتهم ، فمكثنا في مكاننا يومين ترميم حتى سكن عنا الطلب ، ثم خرجنا مقبلين إلى المدينة ، كلنا يدعي قتله ، فقدمنا على النبي ﷺ وهو على المنبر ، فلما رأنا قال : أفلحت الوجوه ! فقلنا : أفلح وجهك يا رسول الله ، قال : أقتلتموه ؟ قلنا : نعم ، وكلنا يدعي قتله ، قال : عجلوا عليّ بأسياقكم ، فأتيناه بأسياقنا ، ثم قال : هذا قتله هذا أثر الطعام في سيف الطعام في سيفه عبد الله بن أنيس . قال : وكان ابن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي من العرب جعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله ﷺ ، فبعث إليهم النبي ﷺ هؤلاء نفر .

فحدثني أيوب بن النعمان قال : حدثني خاتمة بن عبد الله قال : فلما انتهوا إلى أبي رافع تشاجروا في قتله . قال : فإستهما عليه فخرج سهم عبد

الله بن أنيس . وكان رجلاً أعشى فقال لأصحابه : أين موضعه ؟ فقالوا له : ترى بياضه كأنه قمر . قال : قد رأيت قال : وأقبل عبد الله بن أنيس وقام النفر مع المرأة يفرقون أن تصيح قد شهروا سيفهم عليها ، ودخل عبد الله بن أنيس ، فضرب بالسيف ، فرجع السيف عليه لقصر السمك فاتكأ عليه وهو ممتلى خمرًا حتى سمع خش السيف وهو في الفراش .

وأما إخباره ﷺ بأن عبد الله بن أنيس إذا رأى سفيان بن خالد نبيح فرق منه فكان كذلك

خرَّج أبو داود^(١) من حديث محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن ابن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى خالد بن سفيان ابن نبيح الهذلي ، وكان نحو عرنة وعرفات ، فقال : أذهب فاقتله ، فرأيتَه وقد حضرت صلاة العصر، فقلت : إني أوميء أخاف أن يكون بيني وبينه ما إن أواخر الصلاة فانطلقت أمشي وأنا أصلي أمشي إيماء نحوه ، فلما دنوت منه قال: من أنت ؟ قلت : رجل من العرب ، بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجئتك في ذلك ، قال : إني لفي ذلك ، فمشيت معه ساعة ، حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى يرد .

وقال الواقدي^(٢) - رحمه الله - : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن جبير ، عن موسى بن جبير قال بلغ رسول الله ﷺ أن سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ، ثم اللحياني ، وكان نزل عرنة وما حولها في ناسٍ من قومه وغيرهم ، فجمع الجموع لرسول الله ﷺ وضوى إليه بشر كثير من أفناء الناس ، فدعا رسول

(١) (سنن أبي داود) : ٢ / ٤١ - ٤٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٨٩) في صلاة ، حديث رقم (١٢٤٩) ، قال ابن الأثير : وهو حديث حسن بشواهد . (جامع الأصول) : ٥ / ٧٤٩ ، حديث رقم (٤٠٦٣) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٥٣١ - ٥٣٣ .

الله ﷺ عبد الله بن أنيس ، فبعثه سرية وحده إليه ليقنله ، وقال له رسول الله ﷺ : انتسب إلى خزاعة فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ما أعرفه فصفه لي فقال رسول الله ﷺ : إنك إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرته الشيطان ، وكنت لا أهاب الرجال ، فقلت يا رسول الله : ما فرقت من شيء قط ، فقال رسول الله ﷺ : بلى ، آية بينك وبينه أن تجد له قشعريرة إذا رأيته ، واستأذنت النبي ﷺ أن أقول ، فقال : قل ما بدا لك ، قال : فأخذت سيفي لم أزد عليه ، وخرجت أعتري إلى خزاعة ، فأخذت على الطريق حتى انتهيت إلى قديد فأجد بها خزاعة كثيرًا ، فعرضوا علي الحملان والصحابة ، فلم أرد ذلك وخرجت حتى أتيت بطن سرف ، ثم عدلت حتى خرجت على عرنة ، وجعلت أخبر من لقيت أنني أريد سفيان بن خالد لأكون معه ، حتى إذا كنت ببطن عرنة لقيته يمشي ، ووراءه الأحابيش ومن استجلب وضوى إليه فلما رأيته هبته ، وعرفته بالنعن الذي نعت لي رسول الله ﷺ ، ورأيتني أقطر فقلت : صدق الله ورسوله! وقد دخلت في وقت العصر حين رأيته ، فصليت وأنا أمشي أوميء إيماءً برأسي فلما دنوت منه قال : من الرجل ؟ فقلت : رجل من خزاعة ، سمعت بجمعك لمحمد فجننتك لأكون معك ، قال : أجل أنني لفي الجمع له ، فمشيت معه ، وحدثته فاستحلى حديثي ، وأنشدته شعراً ، وقلت : عجباً لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث ؛ فارق الأباء وسفه أحلامهم قال : لم يلق محمد أحد يشبهني ! قال: وهو يتوكأ على عصي يهد الأرض حتى انتهى إلى خبائه ، وتفرق عنه أصحابه إلى منازل قريبة منه وهم مطيفون به ، فقال : هلم يا أخا خزاعة ! فدونت منه لجاريته : احلبي ! فحلبت ، ثم ناولتني ، فمصصت ثم دفعته إليه ، فعب كما يعب الجمل حتى غاب أنفه في الرغوة ، ثم قال : اجلس ، فجلست معه ، حتى إذا هدا الناس وناموا وهدأ ، اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ، ثم أقبلت وتركت نساءه يبكين عليه ، وكان النجاء مني حتى صعدت في جبل فدخلت غارًا ، وأقبل الطلب من الخيل والرجال توزع في كل وجه ، وأنا مختفٍ في غار الجبل ، وضربت العنكبوت على الغار ، وأقبل رجل معه أداة ضخمة ونعلاه في يده ، وكنت حافيًا ، وكان أهم أمري عندي العطش ، كنت أذكر تهامة وحرها ، فوضع إداوته ونعله وجلس يبول على باب الغار ، ثم قال

لأصحابه : ليس في الغار أحد ، فأنصرفوا راجعين ، وخرجت إلى الإداوة فشربت منها وأخذت النعلين فلبستهما ، فكنت أسير الليل وأتوارى النهار حتى جنت المدينة فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ، فلما رأيته قال : أفلح الوجه ، قلت : أفلح وجهك يا رسول الله ! فوضعت رأسه بين يديه ، وأخبرته خبري ، فدفعت إلي عصا ، فقال : تخصصر بهذه في الجنة ، فإن المتحضرين في الجنة قليل ، فكانت عند عبد الله بن أنيس حتى إذا حضره الموت أوصى أهله أن يدرجوها في كفته ، وكان قتله في المحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً .

وأما إخباره ﷺ الحارث بن أبي ضرار بأمور فكانت كما أمره ﷺ

قال ابن إسحاق^(١) : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لم قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويزية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له فكانت على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها ، قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها : وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويزية بنت الحارث بن أبي ضرار ، سيد قومه وقد أصابني من البلاء ، ما لم يخف عليك ف وقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكانت على نفسي فجتتك أستعينك على كتابتي ، قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أفضى عنك كتابتك وأتزوجك ؛ قالت : نعم يا رسول الله ، قال : قد فعلت .

قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويزية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ وأرسلوا ما

(١) (السيرة النبوية لأبن هشام) : ٢٥٧/٤ - ٢٥٩ .

بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

قال ابن هشام : ويقال : لما أنصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش دفع جويريه إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالإحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما بالحقق نظر إلى الأبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي ﷺ وقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك محمد رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما فدفع الأبل إلى النبي ﷺ ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت ، وحسن إسلامها ، فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها فزوجه أياها ، وأصدقها أربعمائة درهم .

قال المؤلف - رحمه الله - : قد تقدمه في موضعه من هذا الكتاب الإختلاف في نكاح رسول الله ﷺ جويريه هل هو بأداء ما كتبت عليه أو بغير ذلك .



وأما إخباره ﷺ بموت منافق عند هبوب الريح فكان كما أخبر

فخرج الواقدي^(١) : في (مغازيه) عن عبيد الله بن الهرير ، عن أبيه ، عن رافع بن خديج قال : لما رحنا من المريسيع قبل الزوال كان الجهد بنا يومئذ وليلتنا ، ما أناخ منا رجل إلا لحاجته ، أو لصلاة يصلّيها وأن رسول الله ﷺ يستحث راحته ، ويخلف بالسوط في مراقها حتى أصبحنا ومددنا يومنا حتى انتصف النهار ، أو كرب ، ولقد راح الناس وهم يتحدثون بمقالة ابن أبي ، وما كان منه ، فما هو إلا أن أخذهم السهر والتعب بالمسير ، فما نزلوا حتى ما يسمع لقول ابن أبي في أفواهم - يعنى ذكراً - إنما أسرع رسول الله ﷺ بالناس ليدعوا حديث ابن أبي ، فلما نزلوا وجدوا مس الأرض وقعوا نياماً ، ثم راح رسول الله ﷺ بالناس مبرداً ، فنزل من الغد ماء ، يقال له بقعاء فوق النقيع، وسرح الناس كله ظهرهم ، فأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها ، وسألوا عنها رسول الله ﷺ ، وخافوا أن يكون عيبنة بن حصين خالف إلى المدينة ، وقالوا : لم تهج هذه الريح إلا من حدث ! وإنما بالمدينة الذراري والصبيان ، وكانت بين النبي ﷺ وعيبنة مدة ، فكان ذلك حين إنقضائها فدخلهم أشد الخوف ، فبلغ رسول الله ﷺ خوفهم فقال ﷺ : ليس عليكم بأس منها ما بالمدينة من نقب إلا عليه ملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها ولكنه مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة ، فلذلك عصفت الريح وكان موته للمنافقين غيظاً شديداً وهو زيد بن رفاعة بن التابوت مات ذلك اليوم .

فحدثني خارجة بن الحارث ، عن عباس بن سهل ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، قال : كانت الريح يومئذ أشد ما كانت قط إلى أن زالت الشمس ، ثم سكنت آخر النهار .

(١) (مغازي الواقدي) : ٤٢٢/٢ - ٤٢٣ .

وقال جابر : فسألت حين قدمت قبل أن أدخل بيتي : من مات ؟ فقالوا : زيد ابن رفاعة بن التابوت وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك من شدة الريح حتى دفن عدو الله فسكنت الريح .

وحدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال : قال عبادة بن الصامت - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يومئذ لأبن أبي : أبا حباب ، مات خليلك ! قال : أي أخلائي ؟ قال : من موته فتح الإسلام وأهله . قال من قال زيد بن رفاعة بن التابوت قال : يا ويلاه كان والله وكان ! وكان فجعل يذكر ، فقلت : أعتصمت والله بالذنب الأبتى قال : من أخبرك يا أبا الوليد بموته ؟ قلت رسول الله ﷺ أخبرنا الساعة أنه مات هذه الساعة ، قال : فأسقط في يديه وانصرفت كئيبيًا حزينا ، قال : وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهورهم وقد ذكر هذه القصة موسى بن عقبة في (مغازيه) ومحمد بن إسحاق بن يسار .

وخرج البيهقي^(١) من طريق محمد بن اسحاق الثقفي ، قال : حدثنا أبو كريب من حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر أن النبي ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب ، فزعم أن رسول الله ﷺ قال : بعثت هذه الريح لموت منافق ، قال : فقدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات ، وفي رواية أبي معاوية قال : هبت ريح شديدة والنبي ﷺ في بعض أسفاره فقال : هذه لموت منافق قال : فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين رواه مسلم^(٢) في (الصحيحين) ، عن أبي كريب .



(١) (دلائل البيهقي) : ٦١/٤ .

(٢) (صحيح مسلم) : ١٣٢/١٧ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٥٠) حديث رقم (١٥) .

وأما إخباره ﷺ بموضع ناقته لما فقدت وإخباره بما قال المنافق في ذلك

فقال الواقدي^(١): فحدثني عبد الحميد بن جعفر، عن ابن رومان، ومحمد ابن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قالوا: فقدت ناقه رسول الله ﷺ القصواء من بين الإبل، فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه، فقال زيد بن اللصيت - وكان منافقاً وهو في رفقة قوم من الأنصار، منهم عباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن سلامة بن وقش، وأسيد بن حضير -، فقال: أين يذهب هؤلاء في وجه قالوا: يطلبون ناقه رسول الله ﷺ قد ضلت، قال: أفلا يخبره الله بمكان ناقته؟ فأنكر القوم ذلك عليه فقالوا: قاتلك الله يا عدو الله، نافقت!. ثم أقبل عليه أسيد بن حضير فقال: والله لولا أنني لا أدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لأنفذت خصيتك بالرمح يا عدو الله، فلما خرجت معنا وهذا في نفسك؟ قال: خرجت لأطلب من عرض الدنيا، ولعمري أن محمد ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء، فوقعوا به جميعاً وقالوا: والله، لا يكون منك سبيل أبداً ولا يظننا وإياك ظل أبداً ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتنا ساعة من نهار، ثم وثب هارباً منهزماً منهم أن يقعوا به وينبذوا متاعه فعمد لرسول الله ﷺ، فجلس معه فراراً من أصحابه متعوذاً به وقد جاء رسول الله ﷺ خبر ما قال: من السماء.

فقال رسول الله ﷺ: والمنافق يسمع أن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقه رسول الله ﷺ قال: ألا يخبره بمكانها؟ فلعمري أن محمد ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة! ولا يعلم الغيب إلا الله وأن الله - تعالى - قد أخبرني بمكانها وأنها في هذا الشعب مقابلكم، قد تعلق زمامها بشجرة، فأعمدوا عمدها فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ.

فلما نظر المنافق إليها قام سريعاً إلى رفاقته الذين كانوا معه، فإذا رحله منبوذ، وإذ هم جلوس لم يقم رجل من مجلسه، فقالوا له حين دنا: لا تدن منا!

(١) (مغازي الواقدي): ٤٢٣/٢ - ٤٢٥.

قال : أكلمكم ! فدنا فقال : أذكركم بالله ، هل أتى احدًا فأخبره بالذي قلت ؟ قالوا: لا والله ولا قمنا من مجلسنا هذا . قال : فإني قد وجدت عند القوم ما تكلمت به ، وتكلم به رسول الله ﷺ وأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ وإنه قد أتى بناقته وأناي قد كنت في شك من شأن محمد فأشهد أنه رسول الله ، والله لكأنني لم أسلم إلا اليوم قالوا له : فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفرك ، فذهب إلى رسول الله ﷺ ، فاستغفر له واعترف بذنبه ، ويقال : أنه لم يزل فسلاً حتى مات ، وصنع مثل هذا في غزوة تبوك .

وقد ذكر قصة الناقة موسى بن عقبة بنحو بما تقدم وزاد فرعون أن ابن

للصيب .

وقال الحافظ أبو نعيم وقد ذكر فقد الناقة لرسول الله ﷺ في منصرفه من

تبوك وليس ببعيد وقوع الأمرين جميعاً .

وأما نفث الرسول ﷺ شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح

فقال الواقدي^(١) فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان أسير بن زارم رجلاً شجاعاً ، فلما قتل أبو رافع أمرت يهود أشير بن زارم ، فقام في اليهود فقال : أنه والله ما سار محمد إلى أحد من اليهود وإلا بعث أحدًا من أصحابه فأصاب منهم ما أراد ، ولكني أصنع ما لا يصنع أصحابي ، فقالوا : وما عسيت أن تصنع ما لم يصنع أصحابك ؟ قال : أسير في غطفان فأجمعهم . فسار في غطفان فجمعها ، ثم قال : يا معشر اليهود نسير إلى محمد في عقر داره فإنه لم يغز أحد في داره إلا أدرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا : نعم ما رأيت فبلغ ذلك النبي ﷺ قال : وقدم عليه خارجة بن حسيل الأشجعي ، فاستخبره رسول الله ﷺ ما وراءه فقال : تركت أسير بن زارم يسير إليك في

(١) (مغازي الواقدي) : ٥٦٦/٢ - ٥٦٨ .

كتائب اليهود ، قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : فندب رسول الله ﷺ الناس، فانتدب له ثلاثون رجلا .

قال عبد الله بن أنيس : فكنت فيهم : فاستعمل علينا رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة : قال : فخرجنا حتى قدمنا خيبر فأرسلنا إلى عبد الله بن رواحة : قال : فخرجنا حتى قدمنا خيبر فأرسلنا إلى أسير : إنا آمنون حتى نأتيك فنعرض عليك ما جئنا له ؟ فقال : نعم ، ولي مثل ذلك منكم ؟ قلنا : نعم ، فدخلنا عليه ، فقلنا : إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك أن تخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك ، فطمع في ذلك ، وشاور اليهود فخالفوه في الخروج وقالوا : ما كان محمد يستعمل رجلا من بني إسرائيل ، فقال : بلى ، قد مللنا الحرب ، قال : فخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين ، قال : فسرنا حتى إذا كنا بقرقرة ثبار ندم أسير حتى عرفنا الندامة فيه . قال عبد الله بن أنيس : وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له ، قال : فدفعت بعيري فقلت : غدرًا أي عدو الله ! ثم تتاومت فدنوت منه لأنظر ما يصنع ، فتناول سيفي ، فغمزت بعيري وقلت : هل من رجل ينزلق فيسوق بنا ؟ فلم ينزل أحد ، فنزلت عن بعيري فسقت بالقوم حتى أنفرد أسير ، فضربته بالسيف فقطعت مؤخرة الرجل وأندرت عامة فخذة وساقه ، وسقط عن بعيره ، وفي يده مخرش من شوحط ، فضربني فشجني مأمومة ، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شداً ، ولم يصب من المسلمين أحد ، ثم أقبلنا إلى رسول الله ﷺ ، قال : فيينا رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذا قال لهم : تمشوا بنا إلى الثنية نتحسب من أصحابنا خبراً ، فخرجوا معه ، فلما أشرفوا على الثنية، فإذا هم بسرعان أصحابنا ، قال : فجلس رسول الله ﷺ في أصحابه ، قال : وانتهينا إليه فحدثناه الحديث ، فقال : نجاكم الله من القوم الظالمين ! .

قال عبد الله بن أنيس : فدنوت إلى النبي ﷺ ، فنفث في شجتي ، فلم تقع بعد ذلك اليوم ، ولم تؤذني ، وقد كان العظم فل ؛ ومسح على وجهي ، ودعا لي، وقطع قطعة من عصاه فقال : أمسك هذا معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها، فإنك تأتي يوم القيامة متحضراً، فلما دفن جعلت معه تلي جسده دون ثيابه .

قال : فحدثني خارجة بن الحارث ، عن عطية بن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه قال : كنت أصلح قوسي ، قال : فجئت فوجدت أصحابي قد وجهوا إلى أسير بن زارم ، قال النبي ﷺ : لا أرى أسير بن زارم ! أي أقتله ، قال : ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك في ثلاثين راكبًا فيهم عبد الله بن أنيس إلى أسير بن زارم اليهودي حتى أتوه بخيبر وبلغ رسول الله ﷺ فأتوه فقالوا : إنا أرسلنا إليك رسول الله ﷺ ليستعملك على خيبر ، فلم يزالوا يمدونه ، حتى أقبل معهم في ثلاثين راكبًا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما بلغوا قرقرة ، وهي من خيبر على ستة أميال ، ندم أسير بن زارم فأهوى بيده إلى السيف ، سيف عبد الله بن أنيس ، ففطن له عبد الله بن أنيس فزجر راحلته ، واقتحم عبد الله بن أنيس حتى استمكن من أسير بن زارم في يده محرث من شوحط ، فضرب عبد الله بن أنيس فشجه شجة مأمومة^(١) ، وانكفأ كل رجل من المسلمين إلى رديفة ، فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً ، ولم يصب من المسلمين أحد ، وقدموا على رسول الله ﷺ ، فبصق في شجة عبد الله بن أنيس ، فلم تقح ولم تؤذه ، هكذا ذكر ابن لهيعة أن المبعوث عبد الله بن عتيك وخالفه ابن شهاب ، وابن إسحاق فقالا : عبد الله بن رواحة ، كما ذكر الواقدي .



(١) شجة مأمومة : أي بلغت أم الرأس .

وأما إخباره ﷺ في مسيره إلى الحديبية
 بأن قريشًا لا ترى نيراتهم
 وإخباره ﷺ بمجيء أهل اليمن وبشقاوة الأعرابي
 فكان كما أخبر

فخرّج الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن وهب قال : حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان قال رسول الله ﷺ : أيكم يعرف ثنية ذات الحنضل ، فإن عيون قريش على ضجنان ومر الظهران ، فأخذنا حين أمسينا على جبال يقال لها : سراوغ ، فقال رسول الله ﷺ : إلا رجل يسعى أمام الراكب ، فنزل رجل فجعل تتكبه الحجارة ، وتتعلق به الشجرة ، فقال له رسول الله ﷺ : اركب ، فركب ، ثم قال لنا رسول الله ﷺ : إلا رجل يسعى أمام الراكب ، فنزل رجل آخر تتكبه الحجارة وتعلق به الشجرة ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا هاهنا ، وأشار إلى ناحية فأصبنا الطريق ، فسرنا حتى أتينا في آخر الليلة على عقبة ذات الحنظل فقال رسول الله ﷺ : مثل هذه الثنية الليلة كمثل الباب الذي قال الله - عز وجل - لبني إسرائيل : ﴿ ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ﴾ (١) ما هبط أحد من الثنية الليلة إلا غفر له ، فاطلعت في آخر الليل الناس التمس أخي قتادة بن النعمان بما سمعت من رسول الله ﷺ ، فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً حتى وجدت أخي في آخر الناس ، فلما هبطنا نزلنا ، فقال رسول الله ﷺ من كان معه ثقل (٢) فليصطنع قال أبو سعيد : رأينا الذي معه ثقل (٣) ، فقلت : يا رسول الله عسى أن ترى قريش نيراننا ، فقال : لن يروكم ، فلما أصبحنا صلى رسول الله ﷺ الصبح ، وصلينا معه ، ثم قال : والذي نفسي بيده

(١) البقرة : ٥٨ .

(٢) الثقل : الدقيق .

(٣) راجع التعليق السابق .

لقد غفر للركب الليلة أجمعين ، إلا رويكبا واحداً ، التقت عليه رحال القوم ليس منهم ، فذهبنا ننظر ، فإذا أعرابي بين ظهرانيّ القوم قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ، فقلنا : من هم يا رسول الله ، أقريش ؟ قال : لا ، لكن أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، قلنا : أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : لو كان لأحدكم جبل ذهب فأنفقه ما أدرك مدّاً أحدهم ولا نصيفه ، إلا أن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ (١) .

وخرَجَ الحاكم من حديث أبي عامر العقديّ ، حدثنا قرّة بن خالد ، حدثنا أبو الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : من صعد ثنية المرار ، فإنه يحط عمله ما حط عن بني إسرائيل ، فكان أول من صعدها جبل بني الخزرج ، فقال رسول الله ﷺ : كلهم مغفور لهم ، إلا صاحب الجمل الأحمر ، قال : فإذا هو أعرابي ينشد ضالة له ، فقلنا : يستغفر لك رسول الله ، فقال : لأن أجد ضالتي أحب إليّ مما يستغفر لي صاحبكم ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وقال الواقدي في كتاب (المغازي) (٢) : قالوا : فلما أمسى قال رسول الله ﷺ : تيامنوا في هذا العضل ، فإن عيون قریش يمر بظهران ، أو بضجنان ، فأيكم يعرف ثنية ذات الحنظل ؟ فقال بريدة بن الحصيب الأسلمي : أنا يا رسول الله عالم بها ، قال : اسلك أماناً فأخذ به بريدة في العضل قبل جبال سراوح قبل المغرب ، فسار قليلاً تنكبه الحجارة ، وتعلقه الشجر ، وحرار حتى كأنه لم يعرفها قط ، قال : فوالله إن كنت لأسلكها في الجمعة مراراً ، فلما رآه رسول الله ﷺ لا يتوجه ، قال : اركب ، فركبت ، فقال ﷺ : من رجل يدلنا على طريق ذات الحنظل ؟ فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي فقال : أنا يا رسول الله أدلك ، فقال : انطلق أماناً ، فانطلق عمرو أمامهم حتى نظر رسول الله ﷺ إلى

(١) الحديد : ١٠ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٥٨٣/٢ - ٥٨٦ .

الثنية فقال : هذه ثنية ذات الحنظل ؟ فقال عمرو : نعم يا رسول الله ، فلما وقف به على رأسها تحدّر به ، قال عمرو : والله إن كان لا يهمني نفسي وحدي إنما كانت مثل الشراك فاتسعت لي حتى برزت فكانت محجة لاجبة^(١) ، ولقد كان نفر يسرون تلك الليلة جميعًا معطفين من سعتها يتحدثون ، وأضاءت تلك الليلة حتى كأننا في قمر ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ما مثل هذه الليلة إلا مثل الباب الذي قال الله - تعالى - لنبى إسرائيل : ﴿ ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ﴾ قالوا : ثم قال رسول الله ﷺ : لا يجوز هذا الثنية أحد إلا غفر له .

قال أبو سعيد الخدري : وكان أخي لأمي قتادة بن النعمان في آخر الناس ، فقال : فوقفت على الثنية فجعلت أقول للناس : إن رسول الله ﷺ قال : لا يجوز هذه الثنية هذه الليلة أحد إلا غفر له ، فجعل الناس يسرعون حتى جاز أخي في آخر الناس ، وفرقت أن يصبح قبل أن نجوز ، فقال رسول الله ﷺ حين نزل : من كان معه ثقل فليصطنع ، قال أبو سعيد : وأينا معه ثقل ، إنما كان عامة زادنا التمر ، فقلنا : يا رسول الله إنا نخاف من قريش أن ترانا ، فقال رسول الله ﷺ : إنهم لن يروكم ، إن الله سيعينكم عليهم ، فأوقدوا النيران ، واصطنع من أراد أن يصطنع ، فلقد أوقدوا أكثر من خمسمائة نار ، فلما أصبحنا صلى رسول الله ﷺ الصبح ، ثم قال : والذي نفسي بيده لقد غفر الله للركب أجمعين إلا رويكبًا واحدًا على جمل أحمر التفت عليه رجال القوم ليس منهم ، فطلب في العسكر وهو يُظن أنه من أصحاب رسول الله ﷺ ، فإذا هو به ناحية إلى ذرى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل من بني ضمرة من أهل سيف البحر ، فقيل للسعيد : إن رسول الله ﷺ قال : كذا وكذا ، قال سعيد : ويحك اذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك ، قال : بعيري والله أهم^(٢) إليّ من أن يستغفر لي وإذا هو قد أضلّ بعيرًا له يتبع العسكر يتوصل بهم ويطلب بعيره وإنه لفي عسكركم فأدوا إليّ بعيري ، قال سعيد : تحول عني لا حياك الله ، ألا لا أرى قربي إلا

(١) لاجبة : واسعة .

(٢) في (الأصل) : " أحب " وما أثبتناه ممن (المغازي) .

داهية وما أشعر به ، فانطلق الأعرابي يطلب بغيره بعد أن استبرأ العسكر ،
فبينما هو في جبال سرواع ، إذ زلفت نعله فتردى فمات ، فما علم به حتى أكلته
السباع^(١) .

وحدثني هشام بن سعد^(٢) ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن
أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إنه سيأتي قوم تحقرون أعمالكم مع
أعمالهم ، فقيل يا رسول الله : قریش ؟ قال : لا ، ولكن أهل اليمن فإنهم أرق
أفئدة ، وألين قلوبًا ، قلنا : يا رسول الله هم بخير منا ؟ فقال بيده هكذا وبصفت
، وأخذ هشام في الصفة كأنه يقول : سواء إلا أن فضل ما بيننا وبين الناس ﴿ لا
يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾^(٣) .



(١) (المرجع السابق) : ٥٨٦/٢ .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) الحديد : ١٠ .

وأما إجابة الله تعالى دعاء الرسول ﷺ بفتح خبير

فروى يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن بكر بن حزم ، عن بعض أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ بخيبر فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا شيء ، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يعطهم إياه ، فقال : اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليس بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاماً وودكاً ، فغدا الناس ، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر منه طعاماً وودكاً ، فلما فتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حصنهم الوطيح والسلام ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً ، فحاصرهم رسول الله ﷺ بصنع عشرة ليلة^(١).

وقال الواقدي - رحمه الله - وكان حصن الصعب بن معاذ في النطاة ، وكان حصن اليهود فيه الطعام ، والودك ، والماشية ، والمتاع ، وكان فيه خمسمائة مقاتل ، وكان الناس قد أقاموا أياماً يقاتلون وليس عندهم طعام إلا العلف . قال معتب الأسلمي : أصابنا معشر أسلم خصاصة حين قدمنا خيبر وأقمت عشرة أيام على حصن النطاة لا نفتح ساقية طعام ، فأجمعت أسلم أن يرسلوا أسماء بن حارثة فقالوا : ائت محمداً رسول الله ﷺ فقل : إن أسلم يقرئونك السلام ، ويقولون : إنا قد جهدنا من الجوع والضعف ، فقال بريدة بن الحصيبي : والله إن رأيت كالأيوم قط أمراً بين العرب يصنعون منه هذا الخير ، فقام هند بن حارثة فقال : إنا لنرجوا أن تكون البعثة إلى رسول الله ﷺ مفتاح خيبر ، فجاءه أسماء بن حارثة فقال : يا رسول الله إن أسلم تقول : إنا قد جهدنا من الجوع والضعف فادع الله لنا ، فدعا لهم رسول الله ﷺ فقال : والله ما بيدي ما أقرئهم ، ثم صاح بالناس فقال : اللهم افتح عليهم أعظم حصن فيه ، أكثره طعاماً ، وأكثره ودكاً ، ودفع اللواء إلى الحباب بن المنذر بن الجموح

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣٠٢/٤ - ٣٠٣ ، افتتاح أعظم الحصون على بني سهم .

ونذب الناس فما رجعنا حتى فتح الله علينا الحصن ، حصن الصعب بن معاذ ،
فقال أم مطاع الأسلمية : وكانت قد شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ في نساء ،
قالت : لقد رأيتهم حين شكوا إلى رسول الله ﷺ ما شكوا من شدة الحال فندب
رسول الله ﷺ فنهضوا ، فرأيت أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب بن
معاذ وإن عليه لخمسمائة مقاتل فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتحه الله ،
وكان عليه قتال شديد برز رجل من اليهود يقال له : يويشع يدعو إلى البراز
فبرز إليه الحباب بن المنذر فاختلفا ضربتين فقتله الحباب ، وبرز آخر يقال له :
الذيال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري فبدره الغفاري فيضربه ضربة على
هامته^(١) وهو يقول : خذها وأنا الغلام الغفاري ! فقال الناس : بطل جهاده ، فبلغ
رسول الله ﷺ ، فقال : ما بأس به يؤجر ويحمد^(٢) .



(١) في (الأصل) : " عاتقة " وما أثبتناه من (المغازي) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٦٥٨/٢ - ٦٦٠ .

وأما طول عمر أبي اليسر بدعاء رسول الله ﷺ

فقال الواقدي^(١) : وكان أبو اليسر يحدث أنهم حاصروا حصن الصعب بن معاذ ثلاثة أيام ، وكان حصنًا منيعًا ، وأقبلت غنم لرجل من اليهود ترتع وراء حصنهم ، فقال رسول الله ﷺ : من رجل يطعمنا من هذه الغنم ؟ فقلت : أنا يا رسول الله ، فخرجت أسعى مثل الطيبي فلما نظر إليّ رسول الله ﷺ موليًا قال : اللهم متعنا به ، فأدركت الغنم وقد دخل أولها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ، ثم أقبلت أعدو كأن ليس معي شيء حتى أتيت بهما رسول الله ﷺ وأمر بهما فذبحتا ، ثم قسمهما فما بقي أحد من أهل العسكر الذين هم معه محاصرين الحصن إلا أكل منها ، فقيل لأبي اليسر : وكم كانوا ؟ قال : كانوا عددًا كبيرًا ، فيقال : أين بقية الناس ؟ فيقول : بالرجيع في العسكر ، فسُمع أبو اليسر - وهو شيخ كبير - وهي يبكي في شيء غاظه من بعض ولده فقال : لعمرى بقت بعد أصحابي ومَتَعُوا بي ، وما أمتع بهم ، لقول رسول الله ﷺ : اللهم متعنا به ، فبقي فكان من آخرهم .

قال المؤلف - رحمه الله - أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمر بن غزيرة بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي شهد العقبة وبدراً وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يوم بدر مات سنة خمس وخمسين بالمدينة^(٢) .



(١) (مغازي الواقدي) : ٦٦٠/٢ .

(٢) له ترجمة في : (الاستيعاب) : ١٧٧٦/٤ ، ترجمة رقم (٣٢٢١) .

وأما رجيف الحصن بخيبر لما رماه رسول الله ﷺ بكفٍّ من حصا

فقال الواقدي في (مغازيه) (١) : فحدثني موسى بن عمر الحارثي ، عن أبي عفير محمد بن سهل بن أبي حثمة قال : لما تحول رسول الله ﷺ إلى الشق وبه حصون ذوات عدد ، فكان أول حصن بدأ به منها حصن أبيّ ، فقام رسول الله ﷺ على قلعة يقال لها سموان ، فقاتل عليها أهل الحصن قتالاً شديداً ، وخرج رجل من اليهود يقال له : غَزَال فدعا إلى البراز فبرز له الحباب بن المنذر واختلفا ضربات ، ثم حمل الحباب عليه فقطع يده اليمنى من نصف الذراع ، فوقع السيف من يد غَزَال فكان أعزل .

فبادر راجعاً منهزمًا إلى الحصن ، وتبعه الحباب فقطع عرقويه فوقع فذفّف عليه (٢) ، فخرج آخر فصاح من يبارز ؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش فقتل الجحشيّ وقام مكانه يدعو إلى البراز فبرز له أبو دجاجة قد عصب رأسه بعصابة حمراء فوق المغفر يختال في مشيته ، فبدره أبو دجاجة فضربه فقطع رجليه ، ثم ذفّف عليه وأخذ سلبه ، درعه ، وسيفه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فنقله رسول الله ﷺ ذلك .

وأحجموا عن البراز ، فكبر المسلمون ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقدمهم أبو دجاجة ، فوجدوا فيه أثاثاً ، ومتاعاً ، وغنماً ، وطعاماً ، وهرب من كان فيه من المقاتلة وتقحموا الجدر كأنهم الطباء حتى صاروا إلى حصن النزار بالشق . وجعل يأتي من بقي من قتل النطاة إلى حصن البزار فعلقوه وامتنعوا فيه أشد الامتناع .

وزحف رسول الله ﷺ في أصحابه فقاتلهم فكانوا أشد أهل الشق رمياً للمسلمين بالنبل والحجارة ورسول الله ﷺ معهم ، حتى أصابت النبل ثياب

(١) (مغازي الواقدي) : ٦٦٧/٢ - ٦٦٨ .

(٢) فذفّف عليه : أجهز عليه حتى مات .

رسول الله ﷺ ، وعلقت به ، فأخذ النبل فجمعها ، ثم أخذ لهم كفاً من حصا ، فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ، ثم ساخ في الأرض .
قال إبراهيم بن جعفر : استوى بالأرض حتى جاء المسلمون فأخذوه أهلهم أخذاً وكانت فيه صفة بنت حبي وابنة عمها وصبيات من حصن النزار (١) .

وأما ما صنعه الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ حتى فرت غطفان وتركت يهود خيبر

فذكر الواقدي (٢) وغيره : أن كنانة بن أبي الحقيق ، خرج من خيبر في ركب إلى غطفان يدعوهم إلى نصرهم ، ولهم نصف تمر خيبر سنة ، وذلك أنه بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إليهم ، قالوا : وكان رجل من بني مرة يكنى أبا شيم يقول : أنا في الجيش الذين كانوا مع عيينة من غطفان ؛ أقبل : مدد اليهود ، فنزلنا بخيبر ولم ندخل حصناً ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن وهو رأس غطفان وقائدهم أن ارجع بمن معك ، ولك نصف تمر خيبر هذه السنة ، إن الله وقد وعدني خيبر .

فقال عيينة : لست بمسلم حلفائي وجيراني ، فأقمنا على ذلك مع عيينة إذ سمعنا صائحاً لا ندري من السماء أو من الأرض : أهلكم ، أهلكم بحيفاء (٣) - صيح ثلاثة - فإنكم قد خولفتهم إليهم !! .

وقال الواقدي - رحمه الله - : إنه لما سار كنانة بن أبي الحقيق فيهم ، حلفوا معه وارتأسهم عيينة بن حصن ، وهم أربعة آلاف ، فدخلوا مع اليهود في حصون النطاة قبل قدوم رسول الله ﷺ بثلاثة أيام ، فلما قدم رسول الله ﷺ خيبر أرسل إليهم سعد بن عباد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهم في

(١) (مغازي الواقدي) : ٢/٦٦٧ - ٦٦٨ ، وقلل : جمع قلة ، وقله أعلاه ، وفي (البداية والنهاية) : " وأخذ المسلمون كل شيء أخذاً باليد " .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٢/٦٥٠ - ٦٥٢ .

(٣) حيفاء أو حيفاء : موضع قرب المدينة .

الحصن ، فلما انتهى سعد إلى الحصن ناداهم : إنني أريد إن أكلم عيينة بن حصن ، فأراد عيينة أن يُدخله الحصن ، فقال مرحب : لا ندخله فيرى خلل حصننا ، ويعرف نواحيه التي يوتي منها ولكن تخرج إليه ، فقال عيينة : وقد أحببت أن يدخل فيرى حصانته ويرى عددًا كبيرًا ، فأبى مرحب أن يُدخله ، فخرج عيينة إلى باب الحصن .

فقال سعد : إن رسول الله ﷺ أرسلني إليك يقول : إن الله قد وعدني خيبر ، فارجعوا ، وكفوا فإن ظهرنا عليها فلکم تمر خيبر سنة ، فقال عيينة : بلغه عني أنا والله ما كنا لنسلم حلفاءنا لشيء ، وإنما لنعلم ما لك ، ولمن معك ، بما ما هنا طاقة ، هؤلاء قوم أهل حصون منيعة ، ورجال عددهم كثير وسلاح ، إن أقمت هلكت ومن معك ، وإن أردت القتال عجلوا عليك بالرجال والسلاح ولا والله ، ما هؤلاء كقريش ، قوم ساروا إليك ، فإن أصابوا غرة منك فذاك الذي أرادوا ، وإلا انصرفوا ، وهؤلاء قوم يماكرونك الحرب ، ويطاولونك حتى تملهم .

فقال له سعد بن عباده : أشهد ليحضرنك في حصنك هذا حتى تطلب الذي عبادة عرضنا عليك ، فلا نعطيك إلا السيف ، ولقد رأيت يا عيينة من قد حللنا بساحته من يهود يثرب ، كيف مزقوا كل ممزق ! فرجع سعد إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما قال ، وقال سعد : يا رسول الله إن الله منجز لك ما وعدك ، ومُظهر دينه ، فلا تعطه^(١) ثمرة واحدة يا رسول الله ، لئن أخذ السيف ليسلمنهم وليهربن إلى بلاده ، كما فعل قبل ذلك اليوم في الخندق ، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يوجهوا إلى حصنهم الذي فيه غطفان ، وذلك عشية وهم في حصن ناعم .

فنادى منادي رسول الله ﷺ أن أصبحوا على رايتكم عند حصن ناعم الذي فيه غطفان ، قال : فرعبوا من ذلك يومهم وليلتهم ، فلما كان بعد هذه من تلك الليلة سمعوا صائحًا يصيح ، لا يدرون من السماء أو الأرض : يا معشر غطفان أهلكم ، أهلكم ، الغوث ، الغوث بحيفاء صيح ثلاثة لا تربه ولا مال .

(١) كذا في (الأصل) ، وفي (المغازي) : " فلا تعط هذا الأعرابي " .

قال : فخرجت غطفان على الصعب والذلول ، وكان أمرًا صنعه الله - عزّ وجلّ - لنبيه ﷺ ، فلما أصبحوا أخبر كنانة بن أبي الحقيق وهو في الكتيبة بإنصرافهم ، فسقط في يديه^(١) ، ودلّ ، وأيقن بالهلكة وقال : كنا من هؤلاء الأعراب في باطل ، إنا سرنا فيهم فوعدونا النصر ، وغزونا ، ولعمري لو لا ما وعدونا من نصرهم ما نابذنا محمدًا بالحرب ، ولم نحفظ كلام سلام بن أبي الحقيق إذ قال : لا تستنصروا بهؤلاء الأعراب أبدًا فإننا قد بلوناهم ، وجلبهم لنصر بني قريظة ثم غرّوهم ، فلم نر عندهم وفاءً لنا ، وقد سار فيهم حيي بن أخطب ، وجعلوا يطلبون الصلح من محمد ، ثم زحف محمدٌ إلى بني قريظة ، وانكشفت غطفان راجعة إلى أهلها .

قالوا : فلما انتهى الغطفانيون إلى أهلهم بحيفاء ، وجدوا أهلهم على حالهم ، فقالوا : هل راعكم شيء ؟ قالوا : لا والله ، فقالوا ولقد ظننا أنكم قد غنمتم ، فما نرى معكم غنيمة ولا خيرًا .

فقال عيينة لأصحابه : هذا والله من مكائد محمد وأصحابه خدعنا والله ، فقال له الحارث بن عوف : بأي شيء ؟ قال عيينة : إنا في حصن النطاة بعد هدأة^(٢) ، إذا سمعنا صائحًا يصيح ، لا ندري من السماء أو من الأرض ! أهلکم ، أهلکم بحيفاء ، صيح ثلاثة فلا تربة ، ولا مال .

فقال الحارث بن عوف : يا عيينة والله لقد غبرت أن انتفعت والله إن الذي سمعت لمن السماء ، والله ليظهرن محمد على من ناواه ، حتى لو ناو آتة الجبال لأدرك منها ما أراد ، فأقام عيينة أيامًا في أهله ، ثم دعا أصحابه للخروج إلى نصر اليهود ، فجاءه الحارث بن عوف ، فقال : يا عيينة أطعني ، وأقم في منزلك ، ودع نصر اليهود ، [محمد أحب إلينا من اليهود] مع أنني لا أراك ترجع إلى خيبر ، إلا وقد فتحها محمد ﷺ ولا آمن عليك ، فأبى عيينة أن يقبل قوله ، وقال : لا أسلم حلفائي لشيء ، ولما ولي عيينة إلى أهله ، هجم رسول الله ﷺ على الحصون حصنا حصنا ، فلقد انتهى رسول الله ﷺ إلى حصن

(١) سقط في يده : ندم وتحير ودلّ .

(٢) الهدأة : أول الليل إلى ثلثة .

ناعم ومعه المسلمون ، وحصون ناعم عدة ، فرمت اليهود يومئذ بالنبل ، وترس أصحاب ﷺ عن رسول الله ، وعلى رسول الله ﷺ يومئذ درعان ومغفر وبيضة وهو على فرس يقال له الظرب ، في يده قناة وترس ، وأصحابه محدقون به ، وقد كان دفع لواءه إلى رجل من أصحابه من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، ثم دفع إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً ، ودفع رسول الله ﷺ لواء الأنصار إلى رجل منهم ، فخرج ورجع ولم يعمل شيئاً ، فحث رسول الله ﷺ المسلمين ، وسالت كتائب اليهود ، أمامهم الحارث أبو زينب يقدم اليهود يهذ الأرض هذاً ، فأقبل صاحب راية الأنصار فلم يزل يسوقهم حتى انتهوا إلى الحصن فدخلوه ، وخرج أسير اليهودي يقدم أصحابه معه عاديته ، وكشف راية أصحاب الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ في موقفه ، ووجد رسول الله ﷺ في نفسه حدة شديدة ، وقد ذكر لهم الذي وعدهم الله ، فأمسى رسول الله ﷺ مهموماً ، وقد كان سعد بن عبادة رجح مجروحاً وجعل يستبطن أصحابه ، وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطن أصحابه ويقول : أنتم ، وأنتم ! فقال رسول الله ﷺ : إن اليهود جاءهم الشيطان فقال لهم : إن محمداً يقاتلكم على أموالكم ! نادوهم : قولوا لا إله إلا الله ، ثم قد أحرزتم بذلك أموالكم ودماءكم ، وحسابكم على الله ، فنادوهم بذلك فنادت اليهود : إنا لا نفعل ولا نترك عهد موسى والتوراة بيننا ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرار ، أبشر يا محمد بن مسلمة غداً ، إن شاء الله يقتل قاتل أخيك وتولى عادية اليهود ، فلما أصبح أرسل إلى علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو أرمد ، فقال : ما أبصرُ سهلاً ولا جبلاً . قال : فذهب إليه فقال : افتح عينيك . ففتحتها فتغل فيهما . قال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : فما رمدت حتى الساعة ، ثم دفع إليه اللواء ، ودعا له ومن معه من أصحابه بالنصر ، فكان أول من خرج إليهم الحارث أخو مَرْحَب في عاديته ، فانكشف المسلمون وثبت علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فاضطربا ضربات فقتل علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا عليهم ، فرجع المسلمون إلى موضعهم ، فخرج مرحب وهو يقول :

قد عَلِمْتُ خَيْرُ أَنِي مَرْحِبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلُ مَجْرِبُ
أَضْرِبُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ

فحمل عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقطره على الباب وفتح الباب ، وكان للحصن بابان .

وحدثني ابن أبي سبرة ، عن خالد بن رباح ، عن شيوخ من بني ساعدة قالوا : قتل أبو دجانة الحارث أبا زينب ، وكان يومئذ معلماً بعمامة حمراء ، والحارث معلم فوق مغفره ، وياسر وأسير وعامر معلمين .

قال وحدثني ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله قال : لما نظر عيينة بن حصن إلى حصن الصعب بن معاذ ، والمسلمون ينقلون منه الطعام ، والعلف ، والبرّ ، قال : ما أحد يعلف لنا دوابنا ويطعمنا من هذا الطعام الضائع ، فقد كان أهله عليه كراماً ، فشتمه المسلمون وقالوا : لك الذي جعل لك رسول الله ﷺ ذو الرقيبة فأمسكت (١) .



(١) شرح معنى " ذو الرقيبة " ، في سياق الفقرة التالية .

وأما إعلام الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بما رآه عيينة بن حصن في منامه وبالصياح الذي أنفره إلى أهله

فقال الواقدي في (مغازيه)^(١) : قالوا : وكان أبو شَيْبَةَ المِزَنِي - قد أسلم ، فحسن إسلامه - يحدث بقول لما نفرنا أهلها بحيفاء مع عيينة ، قدمنا عليهم وهم قارون هادئون لم يهجم هائج ، رجع بنا عيينة فلما كان دون خيبر بمكان يقال له الحطام عن عرسنا من الليل ففزعنا .

فقال عيينة : أبشروا إني أرى الليلة في النوم ، أني أعطيت ذا الرقيبة - جبلاً بخيبر - قد والله أخذت برقبة محمد . قال : فلما قدمنا خيبر قدم عيينة ، فوجد رسول الله ﷺ قد فتح خيبر وغنمه الله ما فيها ، فقال عيينة : أعطني يا محمد مما غنمت من حلفائي فإني انصرفت عن قتالك وخذلت حلفائي ولم أكثر عليك ، وزجعت عنك بأربعة آلاف مقاتل ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، ولكن الصياح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك ، قال : أجزني يا محمد ، قال : لك ذو الرقيبة ! قال عيينة : وما ذو الرقيبة ؟ قال : الجبل الذي رأيت في النوم ، أنك أخذته .

فانصرف عيينة فجعل يتدسس إلى اليهود ويقول : ما رأيت كاليوم أمراً ، والله ما كنت أرى أحد يصيب محمداً غيركم ، قلت : أهل الحصون والغدة ، والثروة ، أعطيتكم بأيديكم وأنتم في هذه الحصون المنيعة ، وهذا الطعام الكثير ما يوجد له أكل ، والماء الواتن ، قالوا : قد أردنا الامتناع في قلعة الزبير ، ولكن الدبول قطعت عنا ، وكان الحر ، فلم يكن لنا بقاء على العطش ، قال : فقد وليتم من حصون الناعم منهزمين حتى صرتم إلى حصن قلعة الزبير ، وجعل يسأل عمن قتل منهم فيخبر ، قال : قتل والله أهل الجد والجد ، لا نظام لليهود بالحجاز أبداً . ويسمع كلامه ثعلبة بن سلام بن أبي الحقيق وكانوا يقولون : إنه

(١) (مغازي الواقدي) : ٢/٦٧٥ - ٦٧٧ .

ضعيف العقل مختلط ، فقال : يا عيينة أنت غررتهم وخذلتهم وتركتهم وقتل محمد ، وقبل ذلك ما صنعت ببني قريظة .

فقال عيينة : إن محمد كادنا في أهلنا فنفرنا إليهم حيث سمعنا الصريخ ونحن نظن أن محمداً قد خالف إليهم ، فلم نر شيئاً فكررنا إليكم لننصركم . قال ثعلبة : ومن بقي تنصره ، قد قتل من قتل ، وبقي من بقي ، فصار عبداً لمحمد وسبانا وقبض الأموال . قال : يقول رجل من غطفان لعيينة : لا أنت خلفاءك فلم يعدوا عليك حلفنا ولا أنت حيث وليت ، كنت أخذت تمر خيبر من محمد سنة ، والله إني لأرى أمر محمد أمراً ظاهراً ، ليظهر على من ناوأه فانصرف عيينة إلى أهله يقتل يديه ، فلما رجع إلى أهله جاءه الحارث بن عوف فقال : ألم أقل لك إنك توضع في غير شيء ، والله ليظهرن محمد على من بين المشرك والمغرب ، اليهود كانوا يخبروننا هذا . أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول : إنا لنحسد محمداً على النبوة حيث خرجت مكن بني هارون وهو نبي مرسل ، واليهود لا تطاوعني على هذا ، ولنا منه ذبحان : واحد ييثر ب وآخر بخيبر قال الحارث : قلت لسلام : يملك الأرض جميعاً ؟ قال : نعم ، والتوراة التي أنزلت على موسى بن عمران ، وما أحب أن تعلم يهود بقولي فيه . وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم ، فراسلهم رسول الله ﷺ أن لا يعينوهم ، وسألهم أن يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا ، هنالك من بني فزارة فقالوا : أحننا والذي وعدتنا ، فقال : حطكم أو قال : لكم ذا الرقيبة جبل من جبال خيبر فقالوا : إذا نقاتلك ، فقال : موعدكم حقاً ، فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين ، وحقاً ماء من مياه بني فزارة .



وأما إخباره ﷺ عن رجل كان يقاتل معه بخير أنه من أهل النار ، فقتل نفسه وصار من أهل النار

فخرَج البخاري من حديث أبي غسان قال : حدثني أبو حازم ، عن سهل بن سعد أن رجلاً من أعظم المسلمين غناءً عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا ، فأتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت ، فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه ، فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ مسرعاً فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذلك ؟ قال : قلت لفلان : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه ، وكان من أعظمنا غناءً عن المسلمين ، فعرفت أنه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبي ﷺ عند ذلك : إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ، وإنما الأعمال بالخواتيم . ذكره في (القدر) ^(١) وفي كتاب (الرقاق) ^(٢) . وخرَج في كتاب (القدر) ^(٣) من حديث معمر ، عن الزهري حدثنا سعيد ابن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : شهدنا

(١) (فتح الباري) : ٦١٠/١١ ، كتاب القدر ، باب (٥) العمل بالخواتيم ، حديث رقم (٦٦٠٧) .
(٢) (المرجع السابق) : كتاب الرقاق ، باب (٣٣) الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها ، حديث رقم (٦٤٩٣) ، قال ابن بطال في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة ، وتدبير لطيف ، لأنه لو علم وكان ناجياً أعجب وكسل ، وإن كان هالكاً ازداد عتواً ، فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء . وقد روى الطبري عن حفص بن حميد قال : قلت لابن المبارك : رأيت رجلاً قتل رجلاً ظلماً ، فقلت في نفسي : أنا أفضل من هذا ، فقال : أمْنُكَ على نفسك أشد من ذنبه . قال الطبري : لأنه لا يدري ما يؤول إليه الأمر ، لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ، ولعل الذي أُنكر عليه يختم له بخاتمة السوء - أعاذنا الله منها - .

(٣) (المرجع السابق) : كتاب القدر ، باب (٥) العمل بالخواتيم ، حديث رقم (٦٦٠٦) .

مع رسول الله ﷺ خبير فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال فكثرت به الجراح فأثبته ، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، رأيت الذي تحدثت أنه من أهل النار قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فأثبته ، فقال النبي ﷺ : أما إنه من أهل النار فكاد بعض المسلمين يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح ، فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهمًا فانتحر بها ، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، قد انتحر فلان فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : يا بلال قم فأذن : لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

وخرجه في غزوة خيبر من حديث شعيب ، عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : شهدنا خيبر... إلى آخره بنحو حديث معمر وقال فيه : الجراحة في الموضوعين وقال : فاستخرج منها سهمًا فنحر بها نفسه ، وقال بعده تابعه معمر عن الزهري (١) .
وقال شبيب عن يونس ، عن ابن شهاب أخبرني ابن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة قال : شهدنا مع النبي ﷺ حينًا وقال ابن المبارك : عن يونس ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن النبي ﷺ تابعه صالح عن الزهري .

وقال الزبيدي : أخبرني الزهري أن عبيد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال : أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر قال الزهري : وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي ﷺ (٢) .

وخرج مسلم حديث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ حينًا ، فقال الرجل : ممن يدعي بالإسلام هذا من أهل

(١) (فتح الباري) : ٥٩٨/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٣٩) ، غزوة خيبر ، حديث رقم (٤٢٠٤) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٢٠٥) .

النار ، فلما حضر القتال ، قاتل الرجل قتالاً شديداً ، فأصابه جراحه ، فقيل : يا رسول الله الذي قلت له أنفاً أنه من أهل النار ، فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً ، وقد مات ، فقال النبي ﷺ : إلى النار ، فكاد بعض المسلمين يرتاب ، فبينما هم على ذلك إذ قيل : فإنه لم يمّت ولكن به جراحاً شديداً ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح ، فقتل نفسه فأخبر النبي ﷺ فقال : الله أكبر أشهد أنني عبد الله ورسوله ، ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (١) .

وخرّجه البخاريّ من حديث شعيب ، عن الزهريّ ومعمار عن الزهريّ إلى آخره بنحوه ولم يذكر حينئذ ولا قال : أنفاً وقال : ليؤيده ، ذكره في كتاب الجهاد (٢) .

وخرّجاً من حديث أبي حازم ، عن سهل بن معبد الساعدي ، أن النبي ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا ... الحديث . ولم يذكر فيه بخبير (٣) .



(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٨٢/٢ - ٤٨٣ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار ، وأنه لا يدخل الجنة نفس مسلمة ، حديث رقم (١١١) .

(٢) (فتح الباري) : ٢٢٠/٦ - ٢٢١ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨٢) إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ، حديث رقم (٣٠٦٢) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤٨٤/٢ - ٤٨٥ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار ، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، حديث رقم (١١٢) .

وأما إطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على ما غلّه من شهد خبير معه .

فخرَج مسلم^(١) والترمذي^(٢) من حديث عكرمة بن عمار قال : حدثني سماك الحنفي أبو زميل قال : حدثني عبد الله بن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : فلان شهيد ، فلان شهيد ، حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد ، فقال رسول الله ﷺ : كلا إني رأيتَه في النار في بردة غلها أوفى عباءة ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، قال : فخرجت فناديت في الناس : ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، اللفظ لمسلم وهو أتم ، ذكره في كتاب الإيمان ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح .

وخرَج مسلم في كتاب الإيمان من حديث ابن وهب ، عن مالك ، عن ابن أنس عن ثور بن زيد الدؤلي ، ومن حديث عبد العزيز بن محمد ، عن ثور ، عن سالم أبي الغيث ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبًا ولا ورقًا ، غنمنا المتاع ، والطعام ، والثياب ، ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله ﷺ بحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه ، فقلنا : هنيئًا له الشهادة يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : كلا والذي نفسي بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارًا أخذها من المغانم يوم خيبر لم تصبها المقاسم ، قال : ففرع

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٨٧/٢ - ٤٨٨ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٨) غلظ تحريم الغلول ، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، حديث رقم (١١٤) .

(٢) (سنن الترمذي) : ١١٨/٤ ، كتاب السير ، باب (٢١) ما جاء في الغلول ، حديث رقم (١٥٧٤) ، وفيه : " قم يا علي فناد " .

الناس فجاء رجل بشراك ، أو شراكين ، فقال : يا رسول الله أصبت يوم خيبر ، فقال رسول الله ﷺ : شراك من نار أو شراكان من نار^(١) .

وخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور من حديث مالك ، عن ثور بن زيد الدثلي ، عن أبي الغيث مولى ابن مطيع ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال ، والثياب ، والمتاع ، فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له : رفاعة بن زيد غلاماً يقال له مدعم ، فوجه رسول الله ﷺ إلى وادي القرى ، حتى إذا كان بوادي القرى ، بينما مدعم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا سهم عائر فقتله ، فقال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ ، فقال : شراك من نار أو شراكان من نار^(٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٨٨/٢ - ٤٨٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٨) غلظ تحريم الغلول ، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، حديث رقم (١١٥) . وفي الحديثين من الفوائد غلظ تحريم الغلول ، وأنه لا فرق بين قليله وكثيره ، حتى الشراك ، ومنها أن الغلول يمنع من إطلاق اسم الشهادة على من غلّ إذا قتل ... ومنها أنه لا يدخل الجنة أحد ممن مات على الكفر ، وهذا بإجماع المسلمين ، ومنها جواز الحلف بالله - تعالى - من غير ضرورة ، لقوله ﷺ : والذي نفس محمد بيده ، ومنها أن من غلّ شيئاً من الغنيمة يجب عليه ردّه ، وأنه إذا ردّه يقبل منه ، ولا يحرق متاعه ، سواء ردّه أم لم يرده ، فإنه ﷺ لم يحرق متاع صاحب الشملة ، وصاحب الشراك ، ولو كان واجباً لفعله ، ولو فعله لنقل . (شرح النووي) .

(٢) (فتح الباري) : ٧٢٥/١١ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٣٣) هل يدخل في الأيمان والنذور ، الأرض والغنم والزرع والأمتعة ، وقال ابن عمر : قال عمر للنبي ﷺ : أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه ، قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، وقال أبو طلحة للنبي ﷺ : أحب أموالي إليّ بيرحاء لحائط له مستقبله القبلة حديث رقم (٦٧٠٧) ، والشراك : سير النعل .

وخرّجه أبو داود في الجهاد ، عن مالك بهذا الإسناد ، وخرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر ، فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إلا الثياب والمتاع والأموال قال : فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى وقد أهدى لرسول الله ﷺ عبد أسود يقال له : مدعم ، حتى إذا كانوا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله ﷺ إذا جاءه سهم فقتله .. الحديث إلى آخره نحوه^(١) .

وخرّج في كتاب الجهاد من حديث سفيان ، عن عمرو بن سالم بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن عمرو قال : كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له : كركرة فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو في النار ، فذهبوا ينظرون إليه ، فوجدوا عباءة قد غلّها^(٢) .

(١) (سنن أبي داود) : ١٥٥/٣ ، كتاب الجهاد باب (١٤٣) في تعظيم الغلول ، حديث رقم (٢٧١١) .

(٢) (فتح الباري) : ٢٣٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٠) القليل من الغلول ، ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه حرّق متاعه ، وهذا أصح ، حديث رقم (٣٠٧٤) ، وقال في آخره : قال أبو عبد الله : قال ابن سلام : كركرة ، يعني بفتح الكاف ، وهو مضبوط هكذا . قوله : " على ثقل " ، بمتلثة وقاف مفتوحتين : العيال ، وما يتقل حمله من الأمتعة . قوله : " كركرة " ، ذكر الواقدي أنه كان أسود يمسه دابة رسول الله ﷺ في القتال ، وروى أبو سعيد النيسابوري في (شرف المصطفى) : أنه كان نوبياً أهداه له هودّة بن عليّ الحنفيّ صاحب اليمامة فاعتقه ، وذكر البلاذريّ أنه مات في الرق .

واختلف في ضبطه في كافة الأولى ، وأما الثانية فمكسورة اتفاقاً ، وقد أشار البخاريّ إلى الخلاف في ذلك بقوله في آخر الحديث : " قال ابن سلام : كركرة " قال ، وأراد بذلك أن شيخه محمد بن سلام رواه عن ابن عيينة بهذا الإسناد بفتح الكاف ، وصرح بذلك الأصيلي في روايته ، فقال : يعني بفتح الكاف . والله - تعالى - أعلم .

قال عياض : هو للأكثر بالفتح في رواية عليّ ، وبالكسر في رواية ابن سلام وعند الأصيلي بالكسر في الأول ، وقال القاسمي : لم يكن عند المروزي فيه ضبط إلا أنني أعلم الأول خلاف الثاني .

وخرَجَ أبو داود^(١) والنسائي^(٢) من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن أبي عمرة ، عن زيد بن خالد الجهني أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا ذلك لرسول ﷺ فقال : صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال : إن صاحبكم غلٌّ في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين ، اللفظ لأبي داود ، وخرَّجه ابن الجارود به بنحوه .

وقال الواقدي في غزاة خيبر^(٣) : وكان رجل أسود مع النبي ﷺ يمسك دابته عند القتال فقال له : كركرة فقتل يومئذ ، فقيل يا رسول الله استشهد كركر فقال رسول الله ﷺ : إنه الآن ليحرق في النار على شملة غلها ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله أخذت شركين يوم كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : شركان من نار ، وتوفي يومئذ رجل من أشجع وإنهم ذكروه لرسول الله ﷺ فقال : صلوا على صاحبكم ، فتغيرت وجوه الناس لذلك ، فقال رسول الله ﷺ : إن صاحبكم غلٌّ في سبيل الله ، قال زيد بن خالد الجهني : ففتشنا متاعه ، فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا يساوي درهمين .

وقال في غزوة وادي القرى^(٤) ، وكان أبو هريرة [يحدث]^(٥) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى ، وكان رفاعة بن زيد بن

= وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره ، وقوله : " هو في النار " ، أي يعذب على معصيته أو المراد هو في النار إن لم يعف الله عنه .

(١) (سنن أبي داود) : ١٥٥/٣ ، كتاب الجهاد ، باب (١٤٣) في تعظيم الغلول ، حديث رقم (٢٧١٠) ، وأخرجه ابن ماجه في الجهاد ، باب الغلول ، حديث رقم (٢٨٤٨) .

(٢) (سنن النسائي) : ٣٦٦/٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٦٦) الصلاة على من غلٌّ ، حديث رقم (١٩٥٨) . قال الحافظ السندي : " غلٌّ " : أي خان في الغنيمة قبل القسمة ، " ما يساوي درهمين " :

أي قدرًا يساوي درهمين ، أو كلمه " ما " نافية . (حاشية السندي على سنن النسائي) .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٦٨١/٢ .

(٤) (مغازي الواقدي) : ٧٠٩/٢ - ٧١٠ .

(٥) زيادة للسياق من (المغازي) .

وهب الجذاميّ قد وهب لرسول الله ﷺ عبدًا أسود يقال له : مِذْعَم ، وكان يُرْحَل لرسول الله ﷺ فلما نزلوا بوادي القرى انتهينا إلى اليهود وقد ضوى إليها أناس من العرب فبينما مدعم يحط رحل النبي ﷺ وقد استقبلتنا اليهود بالرمي حيث نزلنا ، ولم يكن على تعبئة وهم يصيحون في أطامهم ، فيقبل سهم عائر^(١) فأصاب مدعمًا فقتله ، فقال الناس : هنيئًا لك الجنة ، فقال النبي ﷺ : كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لتشتعل عليه نارًا فلما سمع بذلك الناس جاء رجل إلى رسول الله ﷺ بشراك أو بشراكين فقال رسول الله ﷺ : شراك^(٢) من نار ، أو شراكان من نار .

وقال في غزوة حنين^(٣) : [أن رجلاً] قاتل قتالاً شديداً حتى اشتد به الجراح فذكر للنبي ﷺ ، فقال : من أهل النار ، فارتاب المسلمون في ذلك ، ووقع في أنفسهم ما الله به عليم ، فلما اشتدَّ به الجراح أخذ مشقصاً^(٤) من كنانته فانتحر به ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً ينادي : ألا لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر .

قال المؤلف - رحمه الله - : فدخل الواقدي - رحمه الله - بما ذكر وجه البيان بأن الغالين أربعة :

- أحدهم : الذي نحر نفسه من شدة ألم الجراحة بخنين .
- والثاني : الذي لم يصلّ عليه النبي ﷺ لما مات بخيبر وهو رجل من أشجع .
- والثالث : كركرة قتل بخيبر .
- والرابع : مدعم قتل بوادي القرى .



(١) العائر من السهام : ما لا يدري راميه .

(٢) الشراك أحد سيور النعل التي تكون على وجهها .

(٣) مغازي الواقدي (: ٩١٧/٣ .

(٤) المشقص من النصال : ما طال وعرض .

وأما نطق ذراع الشاة المسمومة لرسول الله ﷺ تخبره بما فيها من السم

فخرج الحاكم^(١) من حديث أبي قلابة الرقاشي ، حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد ، عن عبد الملك بن أبي نضرة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يهودية أهدت شاة إلى رسول الله ﷺ سميطاً ، فلما بسط القوم أيديهم قال لهم النبي ﷺ : كفوا أيديكم ، فإن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة قال : فأرسل إلى صاحبها : أسممت طعامك هذا؟ قالت : نعم ، أحببت إن كنت كاذباً أن أريح الناس منك ، وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطلعك عليه ، فقال رسول الله ﷺ : " اذكروا اسم الله وكلوا ، فأكلنا ، فلم يضر أحداً منا شيئاً " قال : هذا حديث صحيح [الإسناد ولم يخرجاه]^(٢) .

وخرج البيهقي^(٣) من حديث عبد الملك بن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يهودية أهدت إلى رسول الله ﷺ إما شاة مسمومة وإما برقا مسموماً مسموماً ، فلما قربته إليه وبسط القوم أيديهم ، قال : أمسكوا ، فإن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة ، فدعا صاحبها فقال : أسممت هذا؟ قالت : نعم ، قال : ما حملك عليه؟ قالت : أحببت إن كنت كاذباً أن أريح الناس منك ، وإن كنت رسولاً أنك ستطلع عليه ، فلم يعاقبها .
ومن طريق عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي ﷺ شاة مصلية بخبير فقال : ما

(١) (المستدرک) : ١٢٢/٤ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧٠٩٠) ، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٢) زيادة للسباق من (المستدرک) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٦٠/٤ ، باب ما جاء في الشاة التي سممت للنبي ﷺ بخبير ، وما ظهر في ذلك من عصمة الله جل ثناؤه ورسوله ﷺ عن ضرر ما أكل منه حتى بلغ فيه أمره ، وإخبار ذراعها إياه بذلك حتى أمسك عن البقية .

هذه؟ قالت : هدية ، وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل ، قال : فأكل النبي ﷺ وأكل أصحابه ، ثم قال : أمسكوا ، ثم قال للمرأة : هل سممت هذه الشاة ؟ قالت : من أخبرك هذا ؟ قال : هذا العظم لساقها ، وهو في يده ، قالت : نعم ، [قال رسول الله ﷺ] : لم ، قالت : أردت إن كنت كاذباً أن يستريح الناس منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك ، قال : فاحتجم النبي ﷺ على الكاهل وأمر أصحابه فاحتجموا ، فمات بعضهم ، قال الزهري : فأسلمت ، فتركها النبي ﷺ ، قال معمر : وأما الناس فيقولون قتلها النبي ﷺ (١).

قال البيهقي : هذا مرسل ويحتمل أن يكون عبد الرحمن حملة ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - (٢) .

وخرج أبو داود من طريق ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر سممت شاة مصلية ، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : ارفعوا أيديكم ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى اليهودية ، فدعاها ، فقال : أسممت هذه الشاة ؟ قالت اليهودية : من أخبرك ، قال : أخبرتني هذه التي في يدي للذراع ، قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت إن كان نبياً فلم يضرك [شيئاً] (٣) ، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه ، فعفى عنها رسول الله ﷺ ، ولم يعاقبها ، وتوفى بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة ، حجه أبو هند بالقرن والشفرة ، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار (٤) .

(١) (المرجع السابق) : ٢٦٠ - ٢٦١ ، وما بين الحاصرتين زيادة للبيان .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٦٢ .

(٣) زيادة في (الأصل) : فقط .

(٤) (سنن أبي داود) : ٤/٦٤٨ - ٦٤٩ ، كتاب الديات ، باب (٦) فيمن سقى رجلاً سمّاً أو

أطعمة فمات ، أيقاد منه ؟ حديث رقم (٤٥١٠) ، وهو حديث منقطع ، الزهري لم يسمع من

جابر .

ومن طريق وهب بن بقية قال : حدثنا خالد عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ أهدت له يهودية شاة مصلية بخير ، نحو حديث جابر قال : فمات بشر بن البراء بن معرور ، فأرسل إلى اليهودية ، [وقال لها رسول الله ﷺ : [ما حملك على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر ، فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت . ولم يذكر أمر الحجامة (١) .

قال البيهقي : ورويناه عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ويحتمل أنه لم يقتلها [في الابتداء] ، ثم لما مات

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٥١١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للبيان .

وقد اختلف الناس فيما يجب على من جعل في طعام رجل سماً فأكله فمات ، فقال مالك بن أنس : عليه القود ، وأوجب الشافعي - في أحد قوليهِ - القود إذا جعل في طعامه سماً وأطعمه إياه ، أو في شرابه فسقاه ولم يعلمه أن فيه سماً . قال الشافعي : وإن خلط بطعام سما فوضعه ولم يقل له فأكله أو شربه فمات فلا قود عليه .
قال الخطابي : والأصل أن المباشرة والسبب إذا اجتمعا كان حكم المباشرة مقدماً على السبب ، كحافر البئر والدافع إليها .

فأما إذا استكرهه على شرب السم فعليه القود في مذهب الشافعي ومالك ، وعن أبي حنيفة: إن سقاه السم فمات : لم يقتل به ، وإن أوجره إيجاباً كان على عاقلته الدية .
ثم إنه ليس في هذا الحديث أكثر من أن اليهودية أهدتها لرسول الله ﷺ بأن بعثت بها ، فصارت ملكاً له ، وصار أصحابه أضيافاً له ، ولم تكن هي التي قدّمها إليهم وإليه ، وما هذا سبيله فالقود فيه ساقط ، لما ذكرنا من علة المباشرة وتقديمها على السبب .
وفي الحديث دليل على إباحة أكل طعام أهل الكتاب ، وجواز مبياعتهم ومعاملتهم مع إمكان أن يكون في أموالهم الربا ونحوه من الشبهة .

وفيه حجة لمن ذهب إلى أن الهدية توجب العوض ، وذلك أنه ﷺ لا يقبل الهدية من يهودية إلا من حيث يرى فيها التعويض ، فيكون ذلك عنده بمنزلة المعاوضة بعقد البيع . والله - تعالى - أعلم . (معالم السنن) .

بشر بن البراء أمر بقتلها ، وقال ابن لهيعة : حدثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير (١) .

وقال إسماعيل بن إبراهيم عن عمه موسى بن عقبة وقال محمد بن فليح: حدثنا عقبة عن ابن شهاب قال : لما فتح رسول الله ﷺ خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب لصفية شاةً مصليةً وسممتها ، وأكثرت في الكتف والذراع لأنه بلغها أنه أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ ، فدخل رسول الله ﷺ على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة ، فقدمت إليهم الشاة المصلية ، فتناول رسول الله ﷺ الكتف وانتهش منها ، وتناول بشر بن البراء عضوًا فانتهش منه ، فلما استرطها رسول الله ﷺ استرط بشر بن البراء ما في فيه ، فقال رسول الله ﷺ : أرفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة تخبرني أن قد بُغيتَ فيها ، فقال بشر بن البراء : والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعتني أن ألفظها إلا أنني أعظمت أن أنغصك طعامك ، فلما أسغت ما في فيك ، لم أكن أرغب بنفسي عن نفسك ، ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها بغي ، فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان ، وَمَاطَلُهُ وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حَوْلُ (٢) .

[قال جابر] : وفي رواية ابن فليح عن موسى ، قال الزهري : قال جابر بن عبد الله : واحتجم رسول الله ﷺ على الكاهل يومئذ حجمه مولى بني بياضه بالقون والشفرة وبقي رسول الله ﷺ بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال : ما زلت أجد من الأكله التي أكلت من الشاة يوم خيبر عداً حتى كان هذا أوان انقطع الأبهري مني فتوفى رسول الله ﷺ شهيداً (٣) .

وقد ذكر ابن اسحاق (٤) والواقدي قصة سم الشاة ، وسياق الواقدي أنه قال في (مغازيه) (٥) : لما فتح رسول الله ﷺ خيبر واطمأن جعلت زينب ابنة

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٦٢/٤ - ٢٦٣ .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٦٤ - وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٣٠٨/٤ - ٣٠٩ ، قصة الشاة المسمومة ، وموته ﷺ شهيداً .

الحارث اليهودية تسأل : أي الشاة أحب إلى محمد ؟ فيقولون : الذراع والكتف ، فعمدت إلى عنز لها فذبحتها ، ثم عمدت إلى سم لابطي ، قد شاورت اليهود في سموم فأجمعوا لها على هذا السم بعينه ، فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتفين ، فلما غابت الشمس صلى رسول الله ﷺ المغرب وانصرف إلى منزله ، وجد زينب جالسة عند رحله فيسأل عنها فقالت : أبا القاسم ، هدية أهديتها لك ، وكان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فأمر ﷺ بالهدية فقبضت منها ووضعت بين يديه ، ثم قال لأصحابه وهم حضور أو من حضر منهم : ادنوا فتعشوا ، فدنوا فمدوا أيديهم ، وتناول رسول الله ﷺ الذراع وتناول بشر بن البراء عظمًا فانتهش رسول الله ﷺ منها نهشًا وانتهش بشر ، فلما ازدد رسول الله ﷺ ، ازدد بشر .

فقال رسول الله ﷺ : ضعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبره أنها مسمومة ، فقال بشر بن البراء : قد والله يا رسول الله وجدت ذلك من أكلتي التي أكلتها ، فما منعني أن ألفظها إلا كراهية أن أنغص إليك طعامك ، فلما تسوغت ما في يدك ، لم أرغب بنفسي عن نفسك ، ورجوت أن لا تكون ازدرتها وفيها بغى ، فلم يرم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وماطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حوّل ، ثم مات منه ، ويقال : لم يرم مكانه حتى مات .

وعاش رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين ، ودعا رسول الله ﷺ بزینب ، فقال : سممت الذراع ؟ فقالت : من أخبرك ؟ قال : الذراع ، قالت : نعم ، [قال رسول الله ﷺ :] وما حملك على ذلك ؟ قالت : قتلت أبي ، وعمي ، وزوجي ، وثلث من قومي ما نلت ، فقلت : إن كان نبيًا فستخبره الشاة بما صنعت ، وإن كان ملكًا استرحنا منه .

فاختلف علينا فيها ، فقال قائل : أمر بها رسول الله ﷺ فقتلت ، ثم صلبت ، وقال قائل : عفى عنها ، وكان نفر ثلاثة قد وضعوا أيديهم في الطعام ولم يسيغوا منه شيئًا ، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم

من الشاة ، واحتجم رسول الله ﷺ تحت كتفه اليسرى ، ويقال : احتجم على كاهله ، حجه أبو هند بالقرن والشفرة .

قالوا : فكانت أم بشر بن البراء تقول : دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو محموم فمستته فقلت : ما وجدت مثل [ما] وعك عليك على أحد ، فقال رسول الله ﷺ : كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف لنا البلاء ، زعم الناس أن برسول الله ذات الجنب ، ما كان الله ليرسلها عليّ ، إنما هي همزة من الشيطان ولكنه من الأكلة الذي أكلت أنا وابنك يوم خيبر ، مازال يصيبني منها عداد^(١) حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى^(٢) ، فمات رسول الله ﷺ شهيدًا .

ويقال : إن الذي مات من الشاة مبشر بن البراء ، وبشر أثبت عندنا ، وهو المجتمع عليه .

قال الواقدي : سألت إبراهيم بن جعفر عن قول زينب ابنة الحارث قتلت أبي ؟ قال : قتل يوم خيبر أبوها الحارث وعمها يسار ، وكان أجبن الناس ، وكان الحارث أشجع اليهود ، وأخوها زبير قتل يومئذ وكان زوجها سيدهم وأشجعهم سلام بن مشكم ، كان مريضًا ، فقتل وهو مريض ، وهو أبو الحكم كان صاحب حربهم ، ولكن الله شغله بالمرض^(٣) .



(١) العداد : احتياج وجع اللدغ ، وذلك إذا تمت له سنة من يوم لدغ هاج به الأكم .

(٢) الأبهر : العرق المعلق بالقلب .

(٣) (المرجع السابق) : ٦٧٨ - ٦٧٩ .

وأما أن الأرض أبت أن تقبل ميتاً قتل موحداً

روى محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة وشعيب ، عن ابن شهاب الزهري قال : حدثنا عبد الله بن موهب ، عن قبيصة بن ذؤيب قال : أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سرية من المشركين فانهزمت ، فغشى رجل من المسلمين رجلاً من المشركين وهو منهزم فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال : لا إله إلا الله ، فلم ينزع عنه حتى قتله ، ثم وجد في نفسه من قتله ، فذكر حديثه لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : فهل لا نقبت عن قلبه ؟ يريد أن يعبر عن القلب اللسان ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل ، فأصبح على وجه الأرض فجاء أهله فحدثوا رسول الله ﷺ فقال : ادفنوه ، فدفنوه ، فأصبح على وجه الأرض ، فجاء رسول الله ﷺ فحدثوه ذلك ، فقال : إن الأرض قد أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران .

وروى يونس بن بكير عن البراء بن عبد الله ، عن الحسن قال : بلغنا أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ في قتال المشركين ، فذكر معنى ما ذكر قبيصة ، يزيد وينقص ، ومما زاد ، قال : فأنزل الله فيه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ ، فبلغنا أن الرجل مات فقيل : يا رسول الله مات فلان فدفناه ، فأصبحت الأرض قد لفظته ، ثم دفناه فلفظته ، فقال : أما إنها تقبل من هو شر منه ولكن الله - عز وجل - أراد أن يجعله موعظة لكم لكي لا يقدم رجل على قتل من يشهد أن لا إله إلا الله ويقول : إني مسلم ، اذهبوا به إلى شعب بني فلان فادفنوه ، فإن الأرض ستقبله ، فدفنوه في ذلك الشعب ، ذكر ذلك البيهقي^(١) - رحمة الله عليه - .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣١٠/٤ ، باب ذكر الرجل الذي قتل رجلاً بعد ما شهد بالحق ، ثم مات فلم تقبله الأرض ، وما ظهر في ذلك من آثار .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا أبو خالد ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، عن أبيه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إضم ، فلقينا عامر بن الأضبط فحيانا بتحية الإسلام ، فحمل عليه المحلم بن جثامة فقتله وسلبه ، فلما قدمنا جئنا بسلبة إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه ، فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيبنوا ولا تقولوا من ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ (١).. الآية .

وقال في غزوة حنين : قالوا : وصلى رسول الله ﷺ الظهر يوماً بحنين ، ثم تحى إلى [ظل] شجرة فجلس إليها فقام عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الأضبط الأشجعي وهو يومئذ سيد قيس ومعه الأقرع بن حابس يدفع عن محلم ابن جثامة لمكان خندق ، فاختصما بين النبي ﷺ وعيينة ، يقول : يا رسول الله ، لا والله لا أدعه حتى أدخل على نسائه من الحرب والحزن ما أدخل على نسائي ، فقال رسول الله ﷺ : تأخذ الدية ؟ فأبى عيينة حتى ارتفعت الأصوات وكثر اللغط إلى أن قام رجل من بني ليث يقال له : مكيتل قصد مجتمع ، عليه سلة كاملة وذرقة في يده ، فقال : يا رسول الله إني لم أجد لهذا القتل شيئاً غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولها فنفرت أخرها ، أسنن اليوم وغير غداً (٢) ، فقال رسول الله ﷺ : هل لكم أن تأخذوا خمسين بغيراً الآن وخمسين إذا رجعنا

(١) النساء : ٩٤ ، واختلف في اسم القاتل والمقتول ، بعد الاتفاق على أن ذلك كان في سرية ، فروى ابن القاسم عن مالك : أن القاتل أسامة بن زيد ، والمقتول مرداس بن نهيك الفزاري من أهل فدك ، وفي سيرة ابن إسحاق : أن القاتل محلم بن جثامة ، والمقتول عامر بن الأضبط . وقيل : القاتل أبو قتادة ، وقيل : أبو الدرداء ، وأن النبي ﷺ وبخ القاتل ، وقال له : فهلا شققت عن بطنه فعلت ما في قلبه .

ومخاطبتهم بـ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ تلوح إلى أن الباعث على قتل من أظهر الإسلام منهي عنه ، ولو كان قصد القاتل الحرص على تحقيق وصف الإيمان ثابت للمقتول ، فإن هذا التحقيق غير مراد للشريعة ، وقد ناطت صفة الإسلام بقول : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، أو بتحية الإسلام وهي : " السلام عليكم " (تفسير التحرير والتنوير) : ٤ / ١٦٧ .

(٢) اسن اليوم وغير غداً : يريد احكم لنا اليوم بالدم ، واحكم غداً بالدية لمن شئت .

إلى المدينة ؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية ، قال قوم مُحَلَّم : انتوا به حتى يستغفر له رسول الله ﷺ ، فجاء رجل طوال ضرب اللحم في حلة قد تهيأ فيها للقتل ، فقام بين يدي النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم لا تغفر لمحلّم ، قالها ثلاثاً فقام وإنه ليتلقى دموعه بطرف ثوبه .

قال محمد بن إسحاق : زعم قومه أنه استغفر له بعد كذا في كتابي عن ابن حدرد ، عن أبيه ، وقيل : عن حجاج بن منهال عن حماد في هذا الإسناد عن أبي حدرد عن أبيه (١) .

عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن الحسن البصري قال : لما مات محلّم بن جثامة دفنه قومه فلفظته الأرض ، ثم دفنوه فلفظته الأرض ، ثم دفنوه فلفظته الأرض ، فطرحوه بين قزحين فأكلته السباع .

وذكر الطبري عن نافع ، عن ابن عمر أن محلّم بن جثامة مات في حياة النبي ﷺ ، فدفنوه ، فلفظته الأرض مرة بعد أخرى ، فأمر به فألقى به بين جبلين ، وألقيب عليه حجارة ، قال ابن عبد البر : وقال مثل ذلك أيضاً قتادة . وروى أنه مات بعد سبعة أيام ودفنوه فلفظته الأرض ، فقال رسول الله ﷺ : إن الأرض لتقبل من هو شرّ منه ولكن الله أراد أن يريكم آية في قتل المؤمن .

قال ابن عبد البر : وقد قيل : أن هذا ليس بمحلّم بن جثامة ، وأن محلّم بن جثامة ترك حمص بأخره ، ومات بها في إمارة ابن الزبير . قال ابن عبد البر : ومعلوم أن قتله كان خطأ لا عمدًا لأن قاتله لم يصدقه في قوله والله - تعالى - أعلم .



(١) (دلائل البيهقي) : ٣٠٦/٤ - ٣٠٧ .

وأما تصديق الله تعالى رؤيا رسوله ﷺ بدخوله المسجد الحرام

قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا ﴾ (١) .
قال ابن عطية : روى في تفسير هذه الآية : أن النبي ﷺ رأى في منامه عند خروجه من العمرة أنه يطوف بالبيت هو وأصحابه بعضهم محلقين وبعضهم مقصرين .

وقال مجاهد أرى ذلك بالحديبية فأخبر الناس بهذه الرؤيا ووثقه الجميع أن ذلك يكون إن شاء الله - تعالى - لكن ليس في تلك الوجهة .

وروى أن رؤياه إنما كانت أن ملكا جاءه فقال : لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين ، وأنه بهذا أعلم الناس فلما قضى الله - تعالى - بالحديبية بأمر بالصلح وأخذ رسول الله ﷺ في الصدر (٢) ، قال المنافقون : أين الرؤيا ؟ ووقع في نفوس المسلمين من ذلك ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : ولما نزلت هذه الآية علم المسلمون أن تلك الرؤيا ستخرج فيما يستأنفونه من الزمن ، واطمأنت قلوبهم بذلك وسكنت فخرجت في العام المقبل ، فخرج رسول الله ﷺ إلى مكة في ذي القعدة سنة سبع ، ودخلها ثلاثة أيام هو وأصحابه ، وصدقت رؤياه ﷺ .

وقوله : ﴿ فعلم ما لم تعلموا ﴾ يريد ما قدره من ظهور الإسلام في تلك المدة ، ودخول الناس فيه ، وما كان أيضًا بمكة من المؤمنين الذين دفع الله بهم .
وقوله - تعالى - : ﴿ فجعل من دون ذلك ﴾ أي من قبل ذلك وفيما يدنوا إليكم ، واختلف في الفتح القريب ، قيل : هو بيعة الرضوان ، وعن مجاهد وابن إسحاق : أنه الفتح بالحديبية ، وقال عبد الله بن زيد : الفتح القريب : خيبر ،

(١) الفتح : ٢٧ .

(٢) الرجوع والعودة .

وقال قوم : الفتح القريب : مكة ، وهذا ضعيف لأن فتح مكة كان بعد ذلك ، قال ابن عطية : ويحسن أن يكون الفتح هذا اسم جنس يعم كل ما وقع للنبي ﷺ فيه ظهور وفتح عليه .

وقال الواقدي في (مغازيه)^(١) : قالوا : كان رسول الله ﷺ قد رأى في النوم أنه دخل البيت ، وحلق رأسه ، وأخذ مفتاح البيت وعرف مع المعرفين^(٢) ، فاستنفر أصحابه إلى العمرة ، فأسرعوا وتهيا للخروج ، وخرج أصحابه معه لا يشكون في الفتح للرؤيا التي رأى رسول الله ﷺ ، وساق قصة الحديبية إلى أن قال : فلما وقعت هذه القضية أسلم في الهدنة أكثر ممن كان أسلم من يوم دعاء رسول الله ﷺ إلى يوم الحديبية ، وما كان في الإسلام فتح أعظم من يوم الحديبية ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصلح لأنهم خرجوا لا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله ﷺ أنه حلق رأسه ، وأنه دخل البيت ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وعرف مع المعرفين فلما رأوا الصلح ، دخل الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكوا .

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ورجال معه من أصحاب النبي ﷺ : يا رسول الله ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام ، وتأخذ مفتاح الكعبة ، وتعرف مع المعرفين ، وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحر ، فقال رسول الله ﷺ : قلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنكم ستدخلونه وأخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسي ورءوسكم ببطن مكة وأعرف مع المعرفين ، ثم أقبل على عمر فقال : أنسيتم يوم أحد وأنا أدعوكم : ﴿ إذ تصعدون لا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾ ؟ أنسيتم يوم الأحزاب : ﴿ إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾ ؟ أنسيتم يوم كذا ؟ وجعل يذكرهم أمورًا ، فقال المسلمون : صدق الله ورسوله ، يا رسول الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ، لأنت أعلم بالله وبأمره منا ، فلما دخل رسول الله ﷺ عام القضية

(١) (مغازي الواقدي) : ٥٧٢/٢ وما بعدها .

(٢) أي وقف بعرفة .

وحلق رأسه قال : هذا الذي وعدتكم ، فلما كان يوم الفتح أخذ المفتاح فقال : ادعوا لي عمر بن الخطاب ، فقال : هذا الذي قلت لكم : فلما كان في حجة الوداع وقف بعرفة فقال : أي عمر ، هذا الذي قلت لكم ، قال : أي رسول الله ، ما كان فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبية .

وكان الناس قصر رأيهم يومئذ عما كان بين محمد وبين ربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد ، لقد نظرت إلى سهيل بن عمر في حجة الوداع قائمًا عند المنحر يقرب إلى رسول الله ﷺ بدنه ، ورسول الله ﷺ ينحرفها بيده ، ودعا الحلاق ، فحلق رأسه ، وأنظر إلى سهيل يلتقط من شعره ، وأراه يضعه على عينيه ، وأذكر إياه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ويأبى أن يكتب أن محمدًا رسول الله ، فحمدت الله الذي هداه للإسلام ، وصلوات الله وبركاته على نبي الرحمة الذي هدانا به ، وأنقذنا به من الهلكة .



وأما إطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على ما قاله المشركون في عمرة القضية

فخرَجَ أبو داود^(١) من حديث مسدد قال : حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ، عن سعيد بن جبير أنه حدثه ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : قدم رسول الله ﷺ مكة وقد وهنتهم حمى يثرب ، فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم وقد وهنتهم الحمى ولقوا منها شراً ، فأطلع الله - تعالى - نبيه على ما قالوه ، فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا بين الركنين ، فلما رأوهم رملوا قالوا : هؤلاء الذين ذكرتم أن الحمى قد وهنتهم ، هؤلاء أجلد منا ، قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ولم يأمرهم أن يرملوا الأشواط إلا إبقاءً عليهم .

وخرَّجه البخاريُّ أيضاً في باب كيف كان بدء الرَّمَل^(٢) ، وفي عمرة القضاء^(٣) من حديث سليمان بن حرب ، وحماد بن زيد .

(١) (سنن أبي داود) : ٤٤٦/٢ ، كتاب المناسك ، باب (٥١) في الرَّمَل ، حديث رقم (١٨٨٦) .

(٢) (فتح الباري) : ٥٩٩/٣ ، كتاب الحج ، باب (٥٥) كيف كان بدأ الرَّمَل ؟ حديث رقم (١٦٠٢) .

(٣) (فتح الباري) : ٦٤٧/٧ - ٦٤٨ ، كتاب المغازي ، باب (٤٤) عمرة القضاء ، حديث رقم

(٤٢٥٦) ، وزاد ابن سلمة عن أيوب عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك

وتعالى عنه - قال : لما قدم النبي ﷺ لعامة الذي استأمن قال : ارملوا ليرى المشركون قوتكم .

والمشركون من قبل قعيقعان .

قوله : " باب كيف كان بدء الرمل " أي ابتداء مشروعيته ، وهو بفتح الراء والميم هو

الإسراع ، وقال ابن دريد : هو شبيه بالهرولة ، وأصله أن يحرك الماشي منكبيه في مشيه ،

وفي الحديث : جواز تسمية الطوفة شوطاً ، ونقل عن مجاهد والشافعي كراهته ، ويؤخذ منه

جواز تسمية الطوفة شوطاً ، ونقل عن مجاهد والشافعي كراهته ، ويؤخذ منه جواز إظهار القوة

بالعدة والسلاح ونحو ذلك للكفار إرهاباً لهم ، ولا يعد ذلك من الرياء المذموم ، وفيه جواز

المعارض بالفعول كما يجوز بالقول ، وربما كانت بالفعول أولى . (فتح الباري) .

وخرجه مسلم^(١) من حديث أبي الربيع الزهراني قال حماد : يعني ابن زيد عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب ، فقال المشركون : يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى ولقوا منها شدة ، فجلسوا مما يلي الحجر وأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم ، فقال المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم ، هؤلاء أجلد من كذا وكذا .

قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . اللفظ لمسلم ، وهو أتم ، فلم يذكر

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥/٩ - ١٦ ، كتاب الحج ، باب (٣٩) استحباب الرمل في الطواف والعمرة ، وفي الطواف الأول في الحج ، حديث رقم (٢٤٠) .

ومن حديث سفيان عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إنما سعى رسول الله ﷺ ورمل بالبيت ليرى المشركين قوته . حديث رقم (٢٤١) .

قال الإمام النووي : وأما يثرب فهو الاسم الذي كان للمدينة في الجاهلية ، وسميت في الإسلام المدينة ، فطيبة ، فطابة ، قال الله - تعالى - ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ ، ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ ، ﴿ يقولون لنن رجعا إلى المدينة ﴾ . [ولم يأت ذكر " يثرب " في القرآن الكريم إلا على لسان المشركين أو اليهود أو المنافقين ، قال تعالى : ﴿ وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ﴾ ، [الأحزاب : ١٣] .

وأخرجه النسائي في المناسك ، باب (١٥٥) العلة التي من أجلها سعى النبي ﷺ بالبيت ، حديث رقم (٢٩٤٥) . قال الحافظ السيوطي في (حاشيته على سنن النسائي) : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : فكان ذلك ضرباً من الجهاد ، قال : وعلته في حقنا تذكر النعمة التي أنعمها الله على رسوله وأصحابه بالعزة بعد الذلة ، وبالقوة بعد الضعف ، حتى بلغ عسكره ﷺ سبعين ألفاً .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤٨٥/١ ، حديث رقم (٢٦٨١) ، وحديث رقم (٢٧٩٠) ، وحديث رقم (٣٥٢٦) كلهم من مسند عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

فيما خرَّجه البخاريّ ومسلم الإطّلاع ، وله عندهما طرق ، والله - تعالى - أعلم .

وأما تعيين أمراء غزوة مؤتة واحداً بعد واحد وكان ذلك إشارة إلى أنهم سيستشهدوا

فخرَّج البخاريّ^(١) من حديث مغيرة بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سعيد ، عن نافع عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، فقال رسول الله ﷺ : إن قُتل زيد فجعفر ، وإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، قال عبد الله : كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية .

وقال الواقدي في (مغازيه)^(٢) : حدثني ربيعة بن عثمان ، عن عمر بن الحكم قال : بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي ، ثم أحد بني لهب إلى ملك بُصري بكتاب ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال : أين تريد ؟ قال : الشام ، قال : لعلك من رسل محمد ؟ قال : نعم أنا

(١) (فتح الباري) : ٦٥٠/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٤٥) غزوة مؤتة من أرض الشام ، حديث رقم (٤٢٦١) .

قال ابن إسحاق : هي بالقرب من البلقاء ، وقال غيره : هي على مرحلتين من بيت المقدس ويقال : إن السبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغساني - وهو من أمراء قيصر على الشام - قُتل رسولاً أرسله النبي ﷺ إلى صاحب بصرى ، واسم الرسول الحارث بن عمير ، فجهز إليهم النبي ﷺ عسكرياً في ثلاثة آلاف .

وفي (مغازي أبي الأسود) : عن عروة : بعث رسول الله ﷺ الجيش إلى مؤتة في جمادى من سنة ثمان ، وكذا قال ابن إسحاق وموس بن عتبة وغيرهما من أهل المغازي لا يختلفون في ذلك ، إلا ما ذكر خليفة في (تاريخه) أنها كانت سنة سبع ، (فتح الباري) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٧٥٥/٢ - ٧٥٦ ، غزوة مؤتة .

رسول رسول الله ﷺ ، فأمر به ، فأوثق رباطاً ، ثم قدمه فضرب عنقه صبراً ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره ، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله ، فأسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالجرف ، ولم يبين رسول الله ﷺ الأمر ، فلما صلى رسول الله ﷺ ، الظهر جلس ، وجلس أصحابه حوله ، وجاء النعمان بن مهض^(١) اليهودي ، فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد بن حارثة ، فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم ، فقال النعمان بن مهض^(٢) : أبا القاسم إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً ، إن الأنبياء في بني إسرائيل إذا استعملوا الرجل على القوم ، ثم قالوا : إن أصيب فلان فلو سمي مائة أصيبوا جميعاً ، ثم جعل اليهود يقولون لزيد بن حارثة : اعهد فلا ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً ، فقال زيد : فأشهد أنه نبي صادق بار ، وذكر الخبر في قتل الأمراء بموته .



(١) في بعض أصول (مغازي الواقدي) : "فُنْحَص" .

(٢) راجع التعليق السابق .

وأما نعي رسول الله ﷺ زيدًا وجعفرًا
وعبد الله بن رواحة يوم قتلوا بمؤتة
قبل أن يأتي خبرهم إلى الناس

فخرَج البخاريّ من حديث حماد بن زيد عن أيوب ، عن حُميد بن هلال ،
عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا
وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم قال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ
جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان ، حتى أخذ الراية
سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم . ذكره في غزوة مؤتة^(١) وفي
المناقب^(٢) والإسناد واحد .

وخرَج في كتاب الجهاد^(٣) من طريق ابن عُلية ، عن أيوب ، عن
حُميد بن هلال ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال :

(١) (فتح الباري) : ٦٥٢/٧ ، كتاب المغازي ، باب (٤٥) غزوة مؤتة من أرض الشام ، حديث
رقم (٤٢٦٢) .

(٢) (فتح الباري) : ١٢٦/٦ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٢٥) مناقب خالد بن الوليد
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٣٧٥٧) ، وشهد خالد بن الوليد - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - عدة مشاهد ظهرت فيها نجابته ، ثم كان قتل أهل الردة على يديه ، ثم
فتوح البلاد الكبار ، ومات على فراشه سنة إحدى وعشرين ، وبذلك جزم ابن نمير ، وذلك في
خلافة عمر بجمص ، وقد أخرج الحاكم وابن حبان من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، قال :
قال رسول الله ﷺ : لا تؤذوا خالدًا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفارة .

(٣) (فتح الباري) : ٢٢١/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٨٣) من تأمر في الحرب من غيره إمره إذا
خاف العدو ، حديث رقم (٣٠٦٣) . قال ابن المنير : يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية
وتعذرت مراجعة الإمام أن الولاية ثبتت لذلك المعين شرعًا ، وتجب طاعته حكمًا ، ولا يخفى
أن محله ما إذا اتفق الحاضرون عليه ، قال : ويستفاد منه صحة مذهب مالك في أن المرأة إذا
لم يكن لها وليّ إلا السلطان ، فتعذر إن السلطان أن يزوجهما الأحاد ، وكذا إذا غاب إمام
الجمعة قدم الناس لأنفسهم .

خطب رسول الله ﷺ فقال : أخذ الراية زيداً فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ، ففتح الله عليه وما يسرني - أو قال : وما يسرهم - أنهم عندنا وقال : وإن عينية لتذرفان ، ترجم عليه باب من تأمر في الحرب من غير أمره .
 وخرجه في الجنائز^(١) في الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه من حديث عبد الوارث عن أيوب ، عن حميد بن هلال ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال النبي ﷺ : أخذ الراية زيداً فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب - وإن عيني رسول الله ﷺ لتذرفان - ثم أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح له .

وقال موسى بن عقبة : وقدم يعلي بن منبه على رسول الله ﷺ يخبر أهل موثة فقال رسول الله ﷺ : إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك ، قال : بل أخبرني يا رسول الله ، فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كله ووصف له ، فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم كما ذكرت ، فقال النبي ﷺ : إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم .

(١) (فتح الباري) : ١٥٠/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٤) الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه ، حديث رقم (١٢٤٦) ، قال ابن المرباط : مراده النعي الذي هو إعلام الناس بموت قريبهم مباح ، وإن كان فيه إدخال الكرب والمصائب على أهله ، لكن في تلك المفسدة مصالح جمة لما يترتب على معرفة ذلك من المبادرة لشهود جنازته وتهيئة أمره ، والصلاة عليه ، والدعاء له ، والاستغفار ، وتنفيذ وصاياه ، وما يترتب على ذلك من الأحكام .
 قال ابن العربي : يؤخذ من مجموع الأحاديث ثلاث حالات :
 الأولى : دعوة الأهل والأصحاب وأهل الصلاح ، فهذا سنة .
 الثانية : دعوة الحفل للمفاخرة ، فهذه تكره .
 الثالثة : الإعلام بتروع آخر كالنيابة ونحو ذلك فهذا يحرم .
 قال الزين ابن المنير : وجه دخول قصة الأمراء في الترجمة ، أن نعيهم كان لأقاربهم والمسلمين ، الذين هم أهلهم من جهة الدين . (فتح الباري) .

وخرَجَ الحاكم^(١) من حديث الحسن بن بشر حدثنا سعدان بن الوليد ، عن عطاء ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : بينما النبي ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ ردَّ السلام ، ثم قال : يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، سلموا علينا فردى عليهم السلام ، وقد أخبرني أنه لقيَ المشركين يوم كذا وكذا قبل ممرة على رسول الله ﷺ بثلاث أو أربع فقال : لقيت المشركين فأصبت في جسدي في مقاديمي ثلاثاً وسبعين بين رمية وطعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ، ثم أخذت باليد اليسرى فقطعت ، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما أخذت مع جبريل وميكائيل ، أنزل من الجنة حيث شئت وأكل من ثمارها ما شئت ، فقالت أسماء : هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير ، ولكن أخاف أن لا يصدق الناس فأصعد المنبر فأخبر به ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس إن جعفر مع جبريل وميكائيل ، له جناحان عوضه الله من يديه سلم عليّ ، ثم أخبرهم كيف كان أمره حيث لقيَ المشركين ، فاستبان للناس بعد اليوم الذي أخبر رسول الله ﷺ أن جعفر لقيهم ، فلذلك سمي الطيار في الجنة .

وخرَجَ البيهقي^(٢) من طريق أبي خليفة الفضل بن حباب الجمحي قال : حدثنا سليمان بن حرب ، عن الأسود بن شيبان ، عن خالد بن سمير قال : قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري ، وكانت الأنصار تفقهه فغشيه الناس فغشيته فيمن غشيه من الناس ، فقال : حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد ، فجعفر ، فإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة ، فوثب جعفر فقال : يا رسول

(١) (المستدرک) : ٢٣٢/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، حديث رقم (٤٩٣٧) ، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) ، وحديث رقم (٤٩٣٧) ، وقد حذفه الحافظ الذهبي من (التلخيص) لضعفه .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤/٣٦٧ - ٣٦٨ ، باب ما جاء في غزوة مؤتة ، وما ظهر في تأمير النبي ﷺ أمراءها ، ثم في إخباره عن الوقعة قبل مجيء خبرها من آثار النبوة .

الله ! : ما كنت أرهب أن تستعمل زيدياً عليّ ، قال : امض فإنك لا تدري أي ذلك خير ، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله فصعد رسول الله ﷺ المنبر فأمر فنودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أخبركم عن جيشكم هذا ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً شهد له بالشهادة واستغفر له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمر نفسه ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره . فمن يومئذ سمي خالد : سيف الله .

وقال الواقدي في (مغازيه) (1) : حدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وحدثني عبد الجبار بن عمارة ، عن عبد الله بن أبي بكر زاد أحدهما على صاحبه في الحديث قالوا : لما التقى الناس بموته جلس رسول الله ﷺ على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى معتركهم ، فقال رسول الله ﷺ : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاء الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا ، فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إليّ الدنيا ، فمضى قدما حتى استشهد ، فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال : استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره إليه الموت ، ومناه الدنيا ، فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ، ثم مضى قدما حتى استشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ثم قال : استغفروا لأخيكم فإنه شهيد دخل الجنة . فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ، ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ، ثم دخل الجنة فشق ذلك على الأنصار فقال رسول الله ﷺ : أصابته الجراح معترضا قيل : يا رسول الله ما اعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح فكل فعاتب نفسه ، فشجع فاستشهد ، فدخل الجنة ، فسرى عن قومه .

(1) (مغازي الواقدي) : ٢/٦٧١ - ٦٧٢ .

وخرَج الإمام أحمد^(١) من طريق ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى ، عن أم جعفر ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء ابنة عميس قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله ﷺ [وقد دبغت أربعين منيئة ، وعجنت عجيني ، وغسلت بني ، ودهنتهم ، ونظفتهم] ، فقال رسول الله ﷺ : اثتيني ببني جعفر ، قالت : فأتيته بهم ، فشمهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أصيبوا هذا اليوم [قالت : فكنت أصيح ، واجتمع النساء إليّ وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله ، فقال : لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم] .



(١) (مسند أحمد) : ٥١٣/٧ - ٥١٤ ، حديث رقم (٢٦٥٤٦) ، من حديث أسماء بنت عميس ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

وأما إخبار رسول الله ﷺ عوف بن مالك الأشجعي بقصة الجزور المنحور في غزاة ذات السلاسل

فقال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، حدثني يزيد بن أبي حبيب قال : حدثت عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - غزوة ذات السلاسل ، فصبحت أبا بكر ، وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها ، وهم لا يقدرون على أن يعضوها ، وكنت امرؤًا جزارًا ، فقلت لهم : تعطوني منها عشرين على أن أقسمها بينكم ؟ فقالوا : نعم ، فأخذت الشفرتين ، فجزيتها مكاني وأخذت جزاءً ، فحملته إلى أصحابي ، فأطعمنا ، وأكلنا .

فقال أبو بكر وعمر : أني لك هذا اللحم يا عوف ؟ فأخبرتهما ، فقالا : لا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيان ما في بطونهما منه ، فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله ﷺ ، فجننته وهو يصلي في بيته ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال عوف بن مالك ؟ فقلت : نعم بأبي أنت وأمي ، فقال صاحب الجزور ؟ ولم يزدني على ذلك شيئاً^(١) .

قال البيهقي^(٢) : قصر بإسناده محمد بن إسحاق ، ورواه سعيد بن أبي أيوب ، وابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ربيعة بن لقيط أخبره عن مالك قال : غزونا وعلينا عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وفينا عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فأصابتنا مخمصة شديدة ، فانطلقت ألتمس المعيشة ، فالتقيت قومًا

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٠٤/٤ - ٤٠٥ ، باب ما جاء في الجزور التي نحررت في غزوة ذات السلاسل ، وما جرى لعوف بن مالك الأشجعي فيها ، وإخبار النبي ﷺ عوفًا بعلمه بها قبل أن يخبره عوف بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٠٥ .

يريدون ينحرون جزوراً لهم ، فقلت : إن شئتم كفيتم نحرها ، وعملها ، واعطوني منها ، ففعلت ، فأعطوني منها شيئاً ، فصنعتة ، ثم أتيت عمر بن الخطاب ، فسألني من أين هو ؟ فأخبرته ، فقال : أسمعك قد تعجلت أجرك ، وأبى أن يأكله ، فلما رأيت ذلك تركتهما ، ثم أبردوني في فتح لنا ، فقدمت على رسول الله ﷺ ، فقال : صاحب الجزور ؟ ولم يزد على ذلك .

وذكره البيهقي^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا ابن عثمان ، عن عبد الله بن المبارك ، ومن طريق عمرو ، وحدثني يعقوب بن الربيع ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، فذكره .

وقال الواقدي - رحمه الله - في (مغازيه)^(٢) : وكان عوف بن مالك الأشجعي رفيقاً لأبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - في رحلها ، فخرج يوماً عوف في العسكر ، فمر بقوم في أيديهم جزور ، وقد عجزوا عن عملها ، وكان عوف هذا عالماً بالجزر ، فقال : أتعطوني عليها ، وأقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم نعطيك عشيراً منها ، فنحرها ، ثم جزأها بينهم ، وأعطوه منها جزءاً ، فأخذه ، فأتى به أصحابه ، فطبخوه ، وأكلوا منه ، فلما فرغوا قال أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرهما ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيان ، فلما فعل ذلك أبو بكر ، وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فعل ذلك الجيش .

قال أبو بكر وعمر لعوف : تعجلت أجرك ، ثم أتى أبا عبيدة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال له : مثل ذلك .

وكان عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين قفلنا احتلم في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد ، فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قد والله احتلمت وإن اغتسلت مت ، فدعا بماء ، فتوضأ ، وغسل فرجه ، وتيمم ، ثم قام ، فصلى بهم ، فكان أول من بعث عوف بن مالك بريداً .

(١) (المرجع السابق) : ٤٠٥ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٧٧٣/٢ .

قال عوف : فقدمت على رسول الله ﷺ في السَّحَر ، وهو يصلى في بيته ،
فسلمت عليه ، فقال عوف بن مالك ؟ فقلت : عوف بن مالك يا رسول الله ، قال
صاحب الجزور ؟ قلت : نعم ، فلم يزد على هذا شيئاً ، وذكر الخبر .

وأما إغاثة الله تعالى سرية بعثها رسول الله ﷺ برزق أخرجه لها من البحر وقد جهدها الجوع تكربة له ﷺ

فخرَّج البخاري في كتاب الصيد والذبائح^(١) ، وفي كتاب المغازي^(٢) من
حديث ابن جريج ، أخبرني سفيان عن عمرو أنه سمع جابراً يقول : غزونا
جيش الخبط ، وأمر أبو عبيدة بن الجراح ، فجعنا جوعاً شديداً ، فألقى البحر
حوتاً ميتاً لم ير مثله يقال له : العنبر ، فأكلنا منه نصف شهر ، فأخذ أبو عبيدة
عظماً من عظامه ، فمر الراكب تحته .

زاد في المغازي : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر يقول : فقال
أبو عبيدة : كلوا ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : كلوا ، رزقاً
أخرجه الله ، أطعمونا إن كان معكم ، فأتاه بعضهم ببعضه ، فأكله .

وخرَّج مسلم^(٣) من حديث زهير قال : حدثنا أبو الزبير ، عن جابر ، ومن
حديث أبي خثيمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : بعثنا رسول الله ﷺ ،
فأمر علينا أبا عبيدة يتلقى عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ،
فكان أبو عبيدة يعطينا تمره تمره ، قال : قلت : كيف كنتم تصنعون ؟ قال :

(١) (فتح الباري) : ٧٦٧/٩ ، كتاب الذبائح والصيد ، باب (١٢) قول الله - تعالى - : ﴿أحل لكم صيد البحر﴾ ، حديث رقم (٥٤٩٣) .

(٢) (فتح الباري) : ٩٧/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٦٦) غزوة سيف البحر ، وهم يتلقون عيراً لقريش .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٩٠/١٣ - ٩٢ ، كتاب الصيد والذبائح باب (٤) إباحة ميتات البحر ، حديث رقم (١٧) .

نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء ، فتكفينا يوماً إلى الليل ، وكنا نضرب بعصينا الخبط ، ثم نبله بالماء ، فنأكله ، قال : وانطلقنا على ساحل البحر ، فرفع لنا ساحل البحر كهينة الكثيب الضخم ، فأتيناها ، فإذا هو دابة تدعى العنبر ، قال : قال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا ، بل نحن رسل رسول الله ﷺ ، وفي سبيل الله ، وقد اضطررتم ، فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمناً ، ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ، ونقتطع منه القدر كالثور ، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينة وأخذ ضلعاً من أضلاعه ، فأقامها ، ثم رحل أعظم بغير معنا ، فمر من تحتها ، وتزودنا من لحمه وشايق ، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال : هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا ؟ قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله .

وخرجه البخاريّ ومسلم من حديث سفيان ، عن عمرو : سمعت جابرًا يقول ، ومن حديث مالك ، عن وهب بن كيسان ، عن جابر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .



وأما نعى رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه بأرض الحبشة

فخرَج البخاري^(١) ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي من حديث مالك بن أنس، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصَف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات ، وقال النسائي : فصَف عليه ، وكبر أربع تكبيرات ، ذكره في باب الصفوف على الجنازة ، وذكره البخاري في باب التكبير على الجنازة أربعاً ، وذكره أبو داود في باب الصلاة على المسلم يليه أهل الشرك في بلد آخر .

وخرَج مسلم من حديث الليث بن سعد قال : حدثني عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما حدثاه عن أبي هريرة أنه قال : نعى رسول الله ﷺ النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه ، فقال : استغفروا لأخيكم .

قال ابن شهاب : وحدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثه أن رسول الله ﷺ صفَّ بهم بالمصلى ، فكبر عليه أربع تكبيرات .
وقال البخاري : أربعاً ، وأخرجاه من حديث صالح ، عن ابن شهاب ، فخرَّجه مسلم كرواية عقيل بالإسنادين جميعاً .

(١) (جامع الأصول) ٢١٥/٦ ، الفصل الثالث ، في صلاة الجنائز ، حديث رقم (٤٣٠٢) وقال في (هامشه) : رواه البخاري في الجنائز ، باب الرجل ينعي إلى الميت بنفسه ، وباب الصفوف على الجنازة ، وباب الصلاة على الجنازة بالمصلي وبالمسجد ، وباب التكبير على الجنازة أربعاً ، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب موت النجاشي ، ومسلم في الجنائز باب في التكبير على الجنازة ، حديث رقم (٩٥١) ، والموطأ في الجنائز ، باب التكبير على الجنائز ، وأبو داود في الجنائز باب في الصلاة على المشرك يموت في بلاد الشرك ، حديث رقم (٣٢٠٤) ، والترمذي في الجنائز ، باب ما جاء في التكبير على الجنازة ، حديث رقم (١٠٢٢) ، والنسائي في الجنائز ، باب عدد التكبير على الجنازة .

وخرَّجه البخاريّ في هجرة الحبشة وموت النجاشيّ ، عن صالح ، عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وابن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشيّ صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه ، وقال : استغفروا لأخيكم ، وعن صالح ، وعن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهم أن رسول الله ﷺ صف لهم في المصلى ، فصلى عليه ، وكبر عليه أربعاً .

وخرَّج النسائي من طريق عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن الزهريّ ، عن ابن المسيب وأبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : نعى رسول الله ﷺ النجاشي لأصحابه ، فذكره .

وخرَّج البيهقيّ^(١) من طريق مسدد قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي ، عن موسى بن عقبة ، عن أمه ، عن أم كلثوم قالت : لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة قال : إني قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك ، وحلة ، وإني لا أراه إلا قد مات ، وإني لا أرى الهدية إلا سترد عليّ ، فإن رُدّت عليّ أظنه قال : قسمتها بينكن أو فيكن قالت : فكان كما قال رسول الله ﷺ مات النجاشي ، وردت عليه ، أعطى كل امرأة من نسائه أوقية من ذلك المسك ، وأعطى سائره أم سلمة ، وأعطاهما الحلة .

وخرَّج الإمام أحمد^(٢) - رحمه الله - من حديث يزيد بن هارون ، عن مسلم بن خالد ، عن موسى بن عقبة ، عن أمه ، عن أم كلثوم بنت أبي سلمة قال : لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة قال لها : إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواق من مسك ولا أرى النجاشي إلا قد مات ، ولا أرى هديتي إلا مردودة عليّ ، فإن ردت عليّ فهي لك ، وكان كما قال رسول الله ﷺ وردت عليه

(١) (دلائل البيهقي) : ٤١٢/٤ ، باب نعى رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه بأرض الحبشة ، وذلك قبل فتح مكة .

(٢) (مسند أحمد) : ٧/٥٥٢ - ٥٥٣ ، حديث رقم (٢٦٧٣٢) ، من حديث أم كلثوم بنت عقبة أم حميد بن عبد الرحمن - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

هديته ، فأعطنى كل امرأة من نساته أوقية مسك ، وأعطى أم سلمة بقية المسك والحلة .

وخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) (١) من حديث موسى بن عقبة ، عن أمه ، عن أم كلثوم ، عن أم سلمة قالت : لما تزوجني رسول الله ﷺ قال : إنى أهديت إلى النجاشي حلة ، وأواقي مسك ، ولا أراه إلا قد مات ، وسترد الهدية ، فإن كان كذلك فهي لك ، قالت : فكان كما قال النبي ﷺ مات النجاشي ، وردت الهدية ، فدفع النبي ﷺ إلى كل امرأة من نساته أوقية مسك ، ودفع الحلة وسائر المسك إلى أم سلمة .

قال البيهقي (٢) قوله : ولا أراه إلا قد مات ، يريد والله أعلم قبل بلوغ الهدية إليه ، وهذا القول صدر منه قبل موته ، ثم لما مات نعاه في اليوم الذي مات فيه ، وصلى عليه .



(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٥١٥/١١ - ٥١٦ ، كتاب الهبة ، باب ذكر إياحة المهدى هدية نفسه بعد بعثه إلى المهدي إليه ، قبل وصول الهدية إليه ، حديث رقم (٥١١٤) . وقال في إسناده ضعيف . مسلم بن خالد : هو الزنجي سيء الحفظ ، وأم موسى بن عقبة لا تُعرف .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤١٢/٤ .

وأما إخباره ﷺ بنصر بني كعب على بني بكر فكان كذلك وإجابة الله تعالى دعاءه في تعمية خيره عن قريش بمكة

فقال يونس بن بكير: عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهريّ ، عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعاً قالا : كان في صلح رسول الله ﷺ يوم الحديبية بينه وبين قريش ، أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد ﷺ ، وعهده دخل ، ومن يشاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ، ثم بنى بكر الذين كانوا دخلوا في عقد رسول الله ﷺ ، وعهده وأن عمرو بن سالم الخزاعي أحد بني كعب ركب إلى رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة ، وبني بكر بالوتيرة^(١) حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ يخبره الخبر ، وقد قال أبيات شعر ، فلما قدم على رسول الله ﷺ أنشده إياها فقال :

يا رب إني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأثلداً
قد كنتم ولداً وكنا والداً ثمت أسلمنا فلم ننزع يداً
فانصر هداك الله نصرًا اعتداً واذعُ عباد الله يأتوا مدداً
فيهم رسول الله قد تجرداً إن سيم خسفاً وجهه تربداً
في فيلق كالبحر يجري مُزبداً إن قريشاً أخلفوك الموعداً
ونقضوا ميثاقك الموكد وجعلوا لي في كداء رصداً
وزعموا أن لست أدعو أحداً وهُم أذلُّ وأقلُّ عدداً
هم بيتونا بالوتير هُجداً وقتلونا رُكعاً وسُجداً

فقال رسول الله ﷺ : نصرت يا عمرو بن سالم فما برح حتى مرت عنان^(٢) من السماء فقال رسول الله ﷺ : إن هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب ، وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاد وكنتمهم فخرجوا ، وسأل الله

(١) الوتيرة : الأرض الممتدة .

(٢) عنان : سحاب .

- تعالى - أن يعمي على قريش خبره حتى يتبعهم في بلادهم ، فذكر خبر فتح مكة بطوله^(١) .

وقال الواقدي : فحدثني يحيى بن خالد بن دينار ، عن عبد الله بن عمير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وحدثني داود بن خالد بن دينار ، عن عبد الله بن عمير عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وحدثني داود بن خالد ، عن المقبري ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأرى السحاب تستهل بنصر بني كعب^(٢) . وخرج رسول الله ﷺ من المدينة فنادى مُناديه : من أحب أن يصوم فليصم ، ومن أحب أن يفطر فليفطر وصام ! رسول الله ﷺ .

قال : وحدثني مالك بن أنس ، عن سُمي مولى أبي بكر ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن رجل رأى رسول الله ﷺ بالعرج يصُب الماء على رأسه ووجهه من العطش .

قال : وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما كنا بالكديد بين الظهر والعصر أخذ رسول الله ﷺ إناء من ماء في يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة . وبلغ رسول الله ﷺ أن قومًا صاموا فقال : أولئك العُصاة ! وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ : إنكم مصبحو عدوكم ، والفطر أقوى لكم ! قال ذلك بمر الظهران . فلما نزل رسول الله ﷺ العرج ، والناس لا يدرون أين توجه رسول الله ﷺ إلى قريش ، أو إلى هوازن أو إلى تقيف ! فهم يحبون أن يعلموا ، فجلس في أصحابه بالعرج وهو يتحدث ، فقال كعب بن مالك : أتى رسول الله ﷺ فأعلم لكم علم وجهه . فجاء كعب فبرك بين يدي رسول الله ﷺ على ركبتيه ، ثم قال :

(١) (سيرة ابن هشام) : ٤٨/٥ - ٤٩ ، باختلاف يسير في سياق أبيات الشعر ، وهي أقرب لما

في (مغازي الواقدي) ، وصوبناها من (ابن هشام) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٨٠١/٢ - ٨٠٣ .

قضينا من تهامة كل ريب
نسائلها ولو نطقت لقات
فلست لحاضر إن لم تروها
فننتزع الخيام ببطن وج
وخبير ثم أجمنا السيوفاً
قواطعهن دوساً أو تقيفاً
بساحة داركم منها ألوفاً
ونترك دورهم منهم خلوفاً

أنشدنيها أيوب بن النعمان ، عن أبيه . قال : فتبسم رسول الله ﷺ ، ولم يزد علي ذلك ، فجعل الناس يقولون : والله ما بين لك رسول الله شيئاً ، ما ندري بمن يبدى ؛ بقريش أو تقيف أو هوازن .

قال : حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم قال لما نزل رسول الله ﷺ بقديد قيل : هل لك في بيض النساء وأدم الإبل ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن الله - تعالى - حرّمها عليّ بصلة الرحم ووكزهم في لبات الإبل .

قال : حدثني الزبير بن موسى ، عن أبي الحويرث ، عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله حرّمهم عليّ ببر الوالد ووكزهم في لبات الإبل .



وأما إطلاع الله تعالى رسول الله ﷺ على كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالمسير إليهم

فروى يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة قال : لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من المسير إليهم ، ثم أعطاه امرأة من مزينة وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها ، ثم قفلت عليه فروتها وخرجت به ، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا في أمرهم فذكر الحديث^(١) .

وخرج البخاري في آخر كتاب الجهاد^(٢) من طريق هشيم حدثنا حصين ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن - وكان عثمانياً - فقال لابن عطية - وكان علويًا - إني لأعلم الذي جرأ صاحبك على الدماء ، سمعته يقول بعثني النبي ﷺ والزبير فقال : انتوا روضة كذا ، تجدون بها امرأة أعطاه حاطب كتاباً فأتينا الروضة فقلنا : الكتاب ، فقالت : لم يعطني ، قلنا : لتخرجن أو لأجردنك ، فأخرجت من حوزتها ، فأرسل إلى حاطب فقال : لا تعجل والله ما كفرت ولا أزددت للإسلام إلا حبا ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ، ولم يكن لي أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يداً فصدقه النبي ﷺ فقال عمرو : دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق ، فقال : ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فهذا الذي جراه .

(١) (سيرة ابن هشام) : ٥٢/٥ ، كتاب حاطب بن أبي بلتعة يحذر أهل مكة .

(٢) (فتح الباري) : ٢٣٤/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٥) ، إذا اضطر الرجل إلى النظر

في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن ، حديث رقم (٣٠٨١) .

وخرّجه أيضاً في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، في باب ما جاء في المتأولين من حديث أبي عوانة عن فلان قال : تنازع أبو عبد الرحمن وحبان بن عطية فقال أبو عبد الرحمن لحبان : لقد علمت ما الذي جرّأ صاحبك على الدماء يعني علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : ما هو لا أباً لك ، قال : شيء سمعته يقول ، قال : ما هو ؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ والزيبر وأبا مرثد وكلنا فارس قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج ، [قال البكري : خاخ بخاء معجمة بعد الألف ، موضع] ^(١) ، قال أبو سلمة : قال أبو عوانة : حاج ، فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها ، فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال رسول الله ﷺ تسير على بعير لها وقد كان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول الله ﷺ إليهم ، فقلنا أين الكتاب الذي معك ؟ فقالت : ما معي كتاب ، فأخذنا بها بعيرها فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئاً ، فقال صاحبائي : ما نرى معها كتاباً ، قال : فقلت : لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ ، ثم حلف عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والذي يحلف به لتخرجن الكتاب وإلا لأجردنك ، فأهوت إلى حجرتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة ، فأتوا بها رسول الله ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعني فأضرب عنقه ، فقال النبي ﷺ : يا حاطب ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله ما لي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ولكني أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع بها عن أهلي ومالي ، وليس من أصحابك أحد إلا له هناك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله ، قال : صدق ، ولا تقولوا له إلا خيراً ، قال : فعاد عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعني فلاضرب عنقه ، فقال : أوليس من أهل بدر ؟ وما يدريك لعل الله اطلع

(١) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

عليهم فقال : اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة ، فاغروا بقتالهم ، فقال :
الله ورسوله أعلم^(١) .

قال أبو عبد الله خاخ أصح ولقد قال أبو عوانة : أنه حاج وحاح تصحيف
وهو موضع ، وهشيم يقول : حاج .

وخرجه أيضاً من حديث سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن
الحسن بن محمد ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عليّ - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - ومن حديث حصين بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن عبيدة ، عن
أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو
مما اتفقا على إخرجه .



(١) (فتح الباري) : ٣٧٥/١٢ - ٣٧٦ ، كتابه استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب (٩) ما
جاء في المتأولين ، حديث رقم (٦٩٣٩) .

وأما وحى الله تعالى بما قالته الأنصار يوم فتح مكة لرسول الله ﷺ

فخرَجَ مسلم من حديث سفيان بن فروخ ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة قال ثابت البناني : عن عبد الله بن رباح ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : وفدت وفود إلى معاوية وذلك في رمضان ، فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام ، وكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحلة ، فقلت : إلا أضع طعامًا فادعوهم إلى رحلي ، قال : فأمرت بطعام يصنع ، ثم لقيت أبا هريرة من العشي ، فقلت : الدعوة عندي الليلة ، فقال : سبقتي ؟ فقلت : نعم ، فدعوتهم ، فقال أبو هريرة : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار ؟ ثم ذكر فتح مكة ، فقال : أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة ، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادي ورسول الله ﷺ في كتيبة قال : فنظر فرآني فقال : أبو هريرة قلت : نعم لبيك يا رسول الله ، فقال : لا يأتييني إلا أنصاري .

زاد غير شيبان فقال : اهتف لي بالأنصار قال : فأطافوا به ووبشت قريش أوباشًا وأتباعًا فقالوا : نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطينا الذي سنلنا ، فقال رسول الله ﷺ : ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ، ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ، ثم قال : حتى توافوني بالصفاء ، قال : فانطلقنا فما شاء أحد منا يقتل أحد إلا قتله ، وما أحد منا يوجه إلينا شيئًا ، قال : فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله : أبيضت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم ، ثم قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأدر كته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته .

قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : وجاء الوحي وكان إذا جاء الوحي ، لا يخفى علينا ، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي فلما انقضى الوحي قال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار قالوا : لبيك يا رسول الله ، قال : قلتم : أما الرجل فأدر كته رغبة في قريته ، قالوا : قد كان ذلك قال : كلا إني عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله

وإيكم ، والمحيا محياكم ، والممات مماتكم ، فأقبلوا الليلة ليكون ويقولون : والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم ، قال : فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان ، وأغلق الناس أبوابهم ، قال : وأقبل رسول الله ﷺ حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت ، قال : فإنني على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه ، وفي يد رسول الله ﷺ قوس وهو آخذ بسية القوس ، فلما أتى على الصنم جعل يطعنه في عينه ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾ فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلى عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يده فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء الله أن يدعوا (١) .

قال : وحدثني عبد الله بن هاشم قال : عن بهز ، عن سليمان بن المغيرة بهذا الإسناد وزاد في الحديث ، ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى : أحصدوهم حصداً ، وقال في الحديث قالوا : قلنا ذاك يارسول الله قال : فما اسمي إذاً كلا إني عبد الله ورسوله (٢) .

وخرجه من طريق يحيى بن حسان ، قال حماد بن سلمة : قال : حدثنا ثابت ، عن عبد الله بن رباح قال : وفدنا إلى معاوية بن أبي سفيان وفينا أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكان كل رجل منا يصنع طعاماً يوماً لأصحابه فكانت نوبتي ، فقلت : يا أبا هريرة اليوم نوبتي ، فجاءوا إلى المنزل ولم يدرك طعامنا ، فقلت : يا أبا هريرة لوحدثنا عن رسول الله ﷺ حتى يدرك طعامنا ، فقال : كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليمني ، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى ، وجعل أبو عبيد على البياذقة ويطن الوادي ، فقال : يا أبا هريرة أدع لي الأنصار ، فدعوتهم ، فجاءوا يهرولون ، فقال يا معشر الأنصار هل ترون أوباش قريش ؟ قالوا : نعم ، قال : انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً ، وأخفى بيده ووضع يمينه

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٦٨/١٢ - ٣٧٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب فتح مكة ، حديث رقم

(٨٤) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٥) .

على شماله وقال: موعدكم الصفا ، قال : فما أشرف يومئذ لهم أحدٌ إلا أناموه ،
قال : وصعد رسول الله ﷺ الصفا ، وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا ، فجاء
أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيت خضراء قریش ، لا قریش بعد اليوم .
قال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى
السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، فقالت الأنصار : أما الرجل فقد
أخذته رافة بعشيرته ، ورغبة في قريته ، ألا فما اسمي إذا ، ثلاث مرات ، أنا
محمد عبد الله ورسوله ، هاجرت إلي الله وإليكم ، فالمحيا محياكم ، والممات
مماتكم ، قالوا : والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله ، قال : فإن الله ورسوله
يصدقانكم ويعذرانكم^(١) .



(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٦) .

وأما إخباره ﷺ بأن مكة شرفها الله تعالى لا تغزى بعد فتحه لها ، ولا تكون دار كفر فكان كذلك

فخرَج الترمذي^(١) من حديث يحيى بن سعيد ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، عن الحارث بن مالك بن البرصاء قال : سمعت النبي ﷺ يوم فتح مكة يقول : لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وهو حديث زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي لا نعرفه إلا من حديثه .

وقال البيهقي : وإنما أرادوا - والله أعلم - أنها لا تغزى بعده على كفر أهلها وكان كما قال ﷺ ، وقال الواقدي : وحدثني يزيد بن فارس ، عن عراك بن مالك ، عن الحارث بن برصاء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة يعني على كفر^(٢) .

(١) (سنن الترمذي) : ٤ / ١٣٦ ، كتاب السير ، باب (٤٥) ما جاء ما قال النبي ﷺ يوم فتح مكة : إن هذه لا تغزى بعد اليوم ، حديث رقم (١٦١١) ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن ابن عباس وسليمان بن سرد ، ومطيع .

قال ابن الأثير : وإنما يحتمل أنه ﷺ أراد أنها لا يغزوها كافر ، يريد البيت ، فأما المسلمون فلا ، على أن من غزاها من المسلمين في زمن يزيد وعبد الملك لم يقصدوا مكة ولا البيت ، وإنما كان قصدهم عبد الله بن الزبير ، مع تعظيمهم أمر مكة والبيت ، وإن كان جرى منهم ما جرى ففي حق البيت ، من رميه بالنار في المنجنيق ، وإحراقه ، ولأجل ذلك هدمه ابن الزبير ، وبناءه بعد عود أهل الشام عن حصاره ، لما وصلهم موت يزيد .

لو كانت الرواية في الحديث على أن " لا " ناهية لكان واضحًا لا يحتاج إلى تأويل ، كما قيل في قوله ﷺ : " لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبرًا " .

(٢) (جامع الأصول) : ٩ / ٢٩١ - ٢٩٢ .

وخرَجَ مسلم من حديث علي بن مسهر ووكيع عن زكريا ، عن الشعبي قال : أخبرني عبد الله بن مطيع ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة : لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة .

قال البيهقي - رحمه الله - هذا وإن كان على طريق الخير فالمراد به والله أعلم النهي وفيه أيضاً إشارة إلى إسلام أهل مكة وإنها لا تغزي بعدها أبداً كما في حديث الحارث بن مالك بن برصاء^(١) .

وقال الواقدي - رحمه الله - وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي ، عن أبي حصين الهذلي قال : لما قتل النفر الذين أمر رسول الله ﷺ بقتلهم سمع النوح عليهم بمكة وجاء أبو سفيان بن حرب ، فقال : فذاك أبي وأمي ، البقية في قومي فقال النبي ﷺ : لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم - يعني على الكفر -^(٢) .



(١) راجع التعليق السابق .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٨٦٢/٢ .

وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ عثمان بن أبي طلحة أنه يأخذ مفتاح الكعبة ويضعه حيث شاء

فقال الواقدي في (مغازيه) (١) ثم نزل رسول الله ﷺ [يعني من الكعبة يوم فتح مكة (٢)] ومعه المفتاح ناحية من المسجد فجلس ، وكان رسول الله ﷺ قد قبض السقاية من العباس وقبض المفتاح من عثمان ، فلما جلس قال : ادعوا لي عثمان فدعى له عثمان بن أبي طلحة ، وكان رسول الله ﷺ قال : لعثمان يوماً [بمكة] وهو يدعو إلى الإسلام ومع عثمان المفتاح ، [فقال رسول الله ﷺ : لقد هلكت إذا قريش وذلت ، فقال رسول الله ﷺ : بل عمرت وعزّت يومئذ ، فلما دعاني [رسول الله ﷺ] بعد أخذه المفتاح ﷺ ذكرت [من] قوله ما كان قال .

فأقبلت ، فاستقبلته ﷺ ببشر ، واستقبلني [عليه الصلاة والسلام] ببشر ، ثم قال : خذوها يا بني ابي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها [منكم] إلا ظالم ، يا عثمان إن الله - تعالى - استأمنكم على بيته فكلوا بالمعروف .
قال عثمان : فلما وليت ناداني فرجعت إليه ، فقال : ألم يكن الذي قلت لك؟ قال : فذكرت قوله لي بمكة فقلت : بلى ، أشهد أنك رسول الله ، فأعطاه المفتاح ، والنبي ﷺ مضطجع (٣) بثوبه وقال : أعينوه ، وقال : قم على الباب وكل بالمعروف .



(١) (المرجع السابق) : ٧٣٧ - ٧٣٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط في سائر الفقرة .

(٣) في (مغازي الواقدي) : " مضطجع " ، وما أثبتناه أجود للسياق .

وأما إعلام الله تعالى رسوله ﷺ
بما قالته قريش لما سمعوا أذان بلال
رضي الله تبارك وتعالى عنه
يوم فتح مكة

فروى يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني والدي إسحاق بن يسار قال : حدثني بعض آل حمير بن مطعم أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة أمر بلالاً فعلاً على الكعبة على ظهرها فأذن عليها بالصلاة ، فقال بعض بني سعد بن العاص : لقد أكرم الله سعداً إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة .

وقال يونس : عن هشام بن عروة ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً عام الفتح فأذن على ظهر الكعبة ليغيظ به المشركين .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن أيوب قال : قال ابن مليكة أمر رسول الله ﷺ بلالاً يوم الفتح فأذن فوق الكعبة ، فقال رجل من قريش للحارث بن هشام : ألا ترى إلى هذا العبد أين سعد ؟ فقال : دعه فإن يكن الله - تعالى - يكرمه فسيغيره .

وقال الواقدي في (مغازيه) - رحمة الله عليه - وقد ذكر فتح مكة : قالوا : وجاء وقت الظهر فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن الظهر فوق ظهر الكعبة يومئذ وقريش فوق رؤوس الجبال ، وقد فر وجوههم وتغيّبوا خوفاً أن يقتلوا ، فمنهم من يطلب الأمان ومنهم من قد أومن ، فلما أذن بلال ورفع صوته كأشد ما يكون ، فلما بلغ : أشهد أن محمداً رسول الله ، تقول جويرية بنت أبي جهل : قد لعمرى رفع لك ذكرك ، أما الصلاة فسنصلي ، والله لا نحب من قتل الأحبة أبداً ، ولقد كان جاء أبي الذي جاء محمداً من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه .

وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبي قبل أن يسمع هذا اليوم .

وقال الحارث بن هشام : واتكلاه ليبتني مت قبل هذا اليوم قبل أن أسمع
 بلائاً ينهق فوق الكعبة ، فقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدث العظيم
 أن يصبح عبد بني جمح على بنية أبي طلحة ، وقال سهيل بن عمرو : إن كان
 هذا سخط فسيغيره ، وإن كان رضا فسيقره .
 وقال أبو سفيان بن حرب : أما أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت شيئاً لأخبرته
 هذه الحصباء فأتى جبريل - عليه السلام - رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم .

وأما عفوه ﷺ عن سهيل بن عمرو يوم فتح مكة وبره له مع سوء أثره يوم الحديبية

فقال الواقدي^(١) - رحمه الله - : فحدثني موسى بن محمد ، عن أبيه قال :
 قال سهيل بن عمرو : لما دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر انقحمت^(٢) بيتي
 وأغلقت عليّ بابي وأرسلت إلى ابني عبد الله بن سهيل أن اطلب لي جواراً من
 محمد ﷺ فإنني لا آمن أن أقتل ، قال : وجعلت أتذكر أثري عند محمد ﷺ
 وأصحابه ، فليس أحد أسوأ أثراً مني ، وإني لقيت رسول الله ﷺ يوم الحديبية
 بما لم يلقه أحد ، وكنت الذي كاتبته مع حضوري بدرًا وأحدًا ، وكلما تحركت
 قریش كنت فيها ، فذهب عبد الله بن سهيل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول
 الله ! أبي تؤمنه ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم هو آمن بأمان الله - تعالى -
 فليظهر ، ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله : من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد
 النظر إليه ، فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف وما مثل سهيل جهل الإسلام ،
 ولقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن له بنافع ! فخرج عبد الله إلى أبيه فخبّره
 بمقالة رسول الله ﷺ ، فقال سهيل : كان والله برًا صغيرًا وكبيرًا ، وكان سهيل

(١) (المرجع السابق) : ٨٤٦ - ٨٤٧ .

(٢) أي رميت بنفسي فيه .

يقبل ويدبر ، وخرج إلى حنين مع النبي ﷺ وهو على شركه ، حتى أسلم بالجرانة .

وأما إخباره بإسلام عبد الله بن الزبيري حين نظر إليه مقبلاً

قال الواقدي في فتح مكة من (مغازيه) (١) : وهرب هبيرة بن أبي وهب وهو يومئذ زوج أم هانئ بنت أبي طالب ، وهو ابن الزبيري جميعاً حتى انتهيا إلى نجران فلم يأمنّا من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل لهما : ما وراءكما ؟ فقالا : أما قریش فقد قبلت ودخل مكة ونحن والله نرى أن محمداً سائر إلى حصنكم هذا فجعلت بلحارث وكعب يصلحون ما رث من حصنهم ، وجمعوا ماشيتهم ، فأرسل حسان بن ثابت - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أبياتاً يريد بها ابن الزبيري : [أنشدتها ابن أبي الزناد] :

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه	نجران في عيش أخذ لئيم (٢)
بليت قناتك في الحروب فألقيت	خمانه (٣) خوفاً ذات وصوم (٤)
غضب الآله على الزبيري وابنه	وعذاب سوء في الحياة مقيم

فلما جاء ابن الزبيري شعر حسان تهياً للخروج فقال هبيرة بن أبي وهب أين تريد يا ابن عم ؟ قال : أردت والله محمداً ، قال : أتريد أن تتبعه قال : إي والله ، قال : يقول هبيرة : يا ليت أني كنت رافقت غيرك والله! ما ظننت أنك تتبع محمداً أبداً .

قال ابن الزبيري : هو ذاك ، فعلى أي شيء أقيم مع بني الحارث بن كعب ، وأترك ابن عمي وخير الناس وأبرهم ومع قومي وداري ، فانحدر ابن

(١) (مغازي الواقدي) : ٨٤٧/٢ - ٨٤٨ ، وما بين الحاصرتين زيادة للسبب منه .

(٢) الأخذ : القليل المنقطع .

(٣) خمانة : ضعيفة .

(٤) الوصوم : جمع وصم ، وهو العيب في الحساب .

الزبيري حتى جاء رسول الله ﷺ وهو جالس وأصحابه ، فلما نظر رسول الله ﷺ إليه قال : هذا ابن الزبيري ومعه وجه فيه نور الإسلام ، فلما وقف على رسول الله ﷺ قال : السلام عليكم أي رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنت عبده ورسوله ، والحمد لله الذي هداني للإسلام ، لقد عاديتك ، وأجلبت عليك ، وركبت الفرس والبعير ، ومشيت في عداوتك ، ثم هربت منك إلى نجران وأنا أريد ألا أقرب الإسلام أبدًا ، ثم أرادني الله منه بخير فألقاه في قلبي وحببه إليّ ، وذكرت ماكنت فيه من الضلالة ، واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يُعبد ويُذبح له ، لا يدري من عبده ومن لا يعبه ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، إن الإسلام يجب ما كان قبله .



وأما صنع الله تعالى له في إلقاء محبته ﷺ
في قلب هند بنت عتبة بعد مبالغتها
في شدة عداوته

فقال الواقدي^(١) : فحدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البغوم بنت المعذل بن كنانة ، وأسلمت فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وأسلمت هند بنت منبه بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشر نسوة من قريش فأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح فبايعنه ، فدخل عليه وعنده زوجته وابنته فاطمة ، ونساء من نساء بني عبد المطلب ، فتكلمت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لئتمسني رحمتك ، يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة ، ثم كشفت عن نقابها فقالت : هند بنت عتبة ، فقال رسول الله ﷺ : مرحبًا بك ، فقالت : والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباء أحب إليّ أن يذلوا من أهل خباتك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إليّ أن يعزوا من أهل خباتك ، فقال رسول الله ﷺ وزيادة أيضًا ، ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهم القرآن وبايعهن فقالت هند من بينهن : يا رسول الله فما نماسحك ، فقال : إني لا أصافح النساء إن قولني لمائة امرأة مثل قولني لامرأة واحدة ، ويقال : وضع على يده ثوبًا ثم مسح على يده يومئذ ، ويقال : كان يؤتي بقدر من ماء فيدخل يده فيه ثم يدفعه إليهن فيدخلن أيديهن فيه والقول الأول أثبت عندنا : إني لا أصافح النساء .
قال كاتبه : وقد ثبت في الصحيحين وسنن النسائي ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت : لا والله ما مست يده يد امرأة قط في

(١) (مغازي الواقدي) : ٢/٨٥٠ - ٨٥١ .

المبايعة ، ما بايعهن إلا بقوله قد بايعتكن على ذلك ، وفى لفظ : والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه بايعهن بالكلام .

وخرَج النسائي من طريق مالك ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت ربيعة قال : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة نبايعه على الإسلام ، فقلت : يا رسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف ، قال : فيما استطعتن وأطقتن ، فقلت : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا نبايعك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لمرأة كقولي لامرأة واحدة أو كمثل قولي لامرأة واحدة ، ترجم عليه بيعة النساء ، وذكره أيضاً في التفسير .

وقد خرَج البخاريّ ومسلم قول هند ، فخرَّجه البخاريّ في الأحكام من حديث أبي اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : جاءت هند بنت عتبة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزهم الله .

وقال البخاريّ : أن يعزوا من أهل خبائك ، فقال النبي ﷺ : وأيضاً والذي نفسي بيده ، ثم قالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل ممسك ، وقال البخاريّ : مسيك فهل عليّ حرج أن أنفق على عياله من ماله بغير إذنه ، فقال النبي ﷺ : لا حرج عليك أن تنفقي عليهم بالمعروف ، وقال البخاريّ : فهل عليّ حرج من أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ فقال لها : لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف . ولم يقل في الحديث : فقال رسول الله ﷺ وأيضاً والذي نفسي بيده (١) .

وخرَج البخاريّ في كتاب النذور في باب كيف كانت بمين النبي ﷺ من حديث يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير ، وخرَّجه في آخر كتاب المناقب تعليقاً وقال عبدان : حدثنا يونس ، عن الزهري قال حدثني عروة .

(١) سبق تخريجه وشرحه .

وخرَجَ مسلم من حديث يعقوب بن إبراهيم ، عن ابن أخي الزهري ، عن عمه قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت : جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت : يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يذلوا من أهل خباتك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يغزوا من أهل خباتك ، فقال رسول الله ﷺ : وأيضا ، الذي نفسي بيده قالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك ، فهل عليّ حرج أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ قال لها : لا ، إلا بالمعروف ، وقال البخاريّ : قال : إلا بالمعروف وقال في حديث الليث : وأيضا والذي نفس محمد بيده ، وقال فيه : أهل خباء من أهل خباتك أو أخباتك في الموضوعين .

وذكره في كتاب (النفقات) مختصراً محذوفاً من حديث يونس ، عن ابن شهاب أخبرني عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك فهل عليّ حرج أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ قال : لا ، إلا بالمعروف (١) .
وخرَجاه مختصراً من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وخرجه كذلك النسائي فظهر صحة حديث الواقي .



تم بحمد الله تعالى الجزء الثالث عشر
ويليه الجزء الرابع عشر
وأوله :

وأما إخبار الرسول ﷺ أبا سفيان بن حرب
بما حدث به نفسه يوم الفتح
من عوده إلى المحاربة وبما قاله لهند



(١) (فتح الباري) : ٦٢٩/٩ ، كتاب النفقات ، باب (٤) نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ، ونفقة الولد ، حديث رقم (٥٣٥٩) .

الصفحة	الموضوع
٣	وأما إنذاره ﷺ بغلبة المسلمين على الأعمال الدنيوية
٤	وأما إنذاره ﷺ بفتنة السفيناني من الشام
٥	وأما تأويله ﷺ رؤيا زرارة فوقع كما قال
٦	فصل في ذكر خصائص رسول الله ﷺ التي لم يشركه فيها غيره
	النوع الاول : في الواجبات والحكمة في اختصاصه عليه السلام
٩	عن ازدياده الدرجات
١٠	المسألة الأولى : صلاة الضحى
١٠	المسألة الثانية : صلاة الأضحى
١٠	المسألة الثالثة : صلاة الوتر
٢٥	المسألة الرابعة : التهجذ كان واجباً عليه
	وأما سائر الأخبار التي ذكرناها عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها
	وابن عباس وغيرهما فإنها دلت على أن آخر السورة نسخ أولها
٢٨	فصار قيام الليل تطوعاً بعد فرضيته بنزول آخر السورة
٣٥	تنبيهات
٣٩	المسألة الخامسة : صلاته ﷺ بالليل
٤٤	المسألة السادسة : في السواك وكان واجباً عليه ﷺ على الصحيح
٤٧	تنبيهه
٤٨	المسألة السابعة : مشاوره ذوي الأحلام في الأمور
٥٠	وأما ما استشار فيه فهو الأمور الممكنات المتقاربة باختيار الفاعل
٥١	وأما ما كان من الأمور الدنيوية كالمساحة ، والكتاب ، والحساب
	المسألة الثامنة : كان يجب عليه ﷺ مصابرة العدو وإن كثر عددهم ،
٥٣	والأمة إنما يلزمهم الثبات إذا لم يزد عدد الكفار على الضعف
	المسألة التاسعة : كان يجب عليه ﷺ إذا رأى منكراً أن ينكره ويغيره
٥٤	إنما يلزمه ذلك عند الإمكان
	المسألة العاشرة : كان يجب عليه ﷺ قضاء دين من مات

- ٥٥ من المسلمين معسراً عند اتساع المال
المسألة الحادية عشر : كان يجب عليه ﷺ إذا رأى شيئاً يعجبه أن يقول :
- ٥٧ ليك إن العيش عيش الآخرة
المسألة الثانية عشر : كان يجب عليه ﷺ إذا فرض الصلاة [صلاها]
- ٥٩ كاملة لا خلل فيها
- ٥٩ المسألة الثالثة عشر : كان يلزمه ﷺ إتمام كل تطوع يبثداً به
- ٥٩ المسألة الرابعة عشر : أنه كان يجب عليه ﷺ أن يدفع بالتي هي أحسن
- المسألة الخامسة عشر : أنه ﷺ كلف وحده من العلم
..... ما كلف الناس بأجمعهم
- ٦٠ المسألة السادسة عشر : أنه ﷺ كان يغان على قلبه فيستغفر الله
..... ويتوب إليه في اليوم سبعين مرة
- ٦٠ المسألة السابعة عشر : أنه ﷺ كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الوحي
..... وهو مطالب بأحكامها عند الأخذ عنها
- ٦٢ المسألة الثامنة عشر : أنه ﷺ كان مطالباً بروية مشاهدة الحق
..... وأما الواجب المتعلق بالنكاح وهو القسم الأول من الوجبات
..... فكان يجب عليه ﷺ تخيير زوجاته بين اختيار زينة الدنيا ومفارقتها
..... وبين اختيار الآخرة والبقاء في عصمته ولا يجب ذلك على غيره
- ٦٣ اختلاف الأمة في سبب نزول هذه الآية على أقوال تسعة
- ٦٤ إحداها : أن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : سألت رسول
..... الله ﷺ شيئاً من عرض الدنيا إما زيادة في النفقة أو غير ذلك فاعتزل
..... رسول الله ﷺ نساءه شهراً فيما ذكر ثم أخبره الله تعالى أن يخيرهن بين
..... الصبر عليه والرضى بما قسم لهن ، والعمل بطاعة الله تعالى وبين أن
..... يمتعهن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم لهن
- ٦٤ ثانيها : في غيرة كانت غارتها عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها
- ٦٥ ثالثها : أن نساءه يغازرن عليه
- ٦٦ رابعها : أنهن أجمعن وقلن : نريد كما تريد النساء من الحلى والثياب
- ٦٦ خامسها : أن بعض نساءه التمسست منه خاتماً من ذهب فاتخذ لها

- ٦٦ خاتم فضة وصفراً بالزعفران فتسخطت
- ٦٧ سادسها : أن الله سبحانه امتحنهن بالتخيير ليكون لرسول ﷺ خير النساء ...
- سابعها : أن الله تعالى خيره ﷺ بين الغنى والفقير فأمره تعالى بتخيير
- ٦٧ نساته لتكون من اختارته موافقة لاختياره
- ٦٧ ثامنها : أن سبب نزول الآية قصة مارية في بيت حفصة
- تاسعها : أن سبب شربه ﷺ العسل في بيت زينب بنت جحش وتواطؤ عائشة وحفصة رضي الله تبارك وتعالى عنهما على أن يقولوا له : إنا نجد منك ريح مغافير ونزل فيهما ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾
- ٦٨ أحدهما : من اختارت من أزواج النبي ﷺ الحياة الدنيا هل كان يحصل الفراق بنفس الاختيار ؟
- ٧٠ ثانيهما : هل يعتبر أن يكون جوابهن على الفور ؟
- ٧١ ثالثها : هل كان يحرم عليه ﷺ طلاق من اختارته ؟
- ٧٢ رابعها : لما خير ﷺ زوجاته فاخترته كافأهن الله تعالى
- على حسن صنيعهن بالجنة
- ٧٤ وأما نكاح غيرهن : فلم يمنع منه بل أحله الله له على ما بين في كتابه
- ٧٥ خامسها : إذا ثبت أنه ﷺ أحل له التزويج فهل ذلك عام في جميع النساء ؟ ..
- ٧٦ سادسها : قال المارودي : تحريم طلاق من اختارته ﷺ منهن
- إذا قلنا به كما سلف لم ينسخ بل بقي إلى الموت
- ٧٨ سابعها : هل كان يجوز له ﷺ أن يجعل الاختيار لهن قبل المشاورة معهن ؟ ..
- ٧٨ النوع الثاني : ما اختص به الرسول ﷺ من المحرمات
- ٧٩ القسم الأول : المحرمات في غير النكاح وفيه مسائل :
- ٧٩ الأولى : الزكاة ، فإنها حرام عليه ﷺ لا تحل له بإجماع العلماء على ذلك ...
- ٧٩ وأما صدقة التطوع ففي تحريمها على النبي ﷺ وتحريمها على آله
- أربعة أقوال :
- ٨١ الثانية : كان رسول الله ﷺ لا يأكل البصل ، والثوم ، والكراث ، وما له رائحة كريهة من البقول
- ٨٦ الثالثة : أنه ﷺ كان لا يأكل متكناً
- ٨٩

الرابعة : تعليم الشُّعر قال الله تعالى : ﴿ وما علمناه الشُّعر

- وما ينبغي له ٩٢
- الخامسة : أنه ﷺ لم يكن يحسن الكتابة ١٠٠
- السادسة : كان يحرم عليه ﷺ إذا لبس لأمته أن ينزعها حتى يلقي العدو ويقاتله لحديث يوم أحد لما أشار عليه ﷺ جماعة من المؤمنين بالخروج إلى عدوه إلى أحد فدخل فلبس لأمته فلما خرج عليهم قالوا : يا رسول الله إن أبيت أن ترجع فقال : ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ١٠٨
- السابعة : كان يحرم عليه ﷺ خائنة الأعين ١١٠
- أي لم يكن له أن يوميء بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه ١١٠
- الثامنة : اختلف أصحابنا هل كان يحرم عليه ﷺ أن يصلي على من عليه دين ؟ على وجهين ، وفي جوازه مع وجود الضامن على طريقتين ١١٥
- التاسعة : كان يحرم عليه ﷺ أن يستكثر ومعناها : أن يعطي شيئاً لياخذ أكثر منه ١١٦
- العاشرة : أمره الله - تعالى - أن يختار الآخرة عن الأولى ١١٩
- القسم الثاني : المحرمات المتعلقة بالنكاح وفيه مسائل : ١٢٠
- الأولى : إمساك من كرهت نكاحه ورغبت عنه محرم عليه على الصحيح ١٢٠
- الثانية : نكاح الحرة الكتابية حرام عليه ١٢٦
- الثالثة : في تسريه بالأمة الكتابية ١٢٩
- الرابعة : في تحريم نكاحه ﷺ الأمة المسلمة ١٢٩
- النوع الثالث : ما اختص به من المباحات والتخفيفات توسعة وتبهيها على [أن] ما اختص به ﷺ من الإباحة لا يلهيه عن طاعة الله تعالى وهذا النوع قسمان أيضاً : متعلق بغير النكاح ومتعلق به ١٣١
- القسم الأول : المباحات له ﷺ في غير النكاح وفيه مسائل : ١٣١
- الأولى : الوصال في الصوم أبيض له ﷺ ١٣١
- الثانية : اصطفاؤه ﷺ فيما يختاره من الغنيمة قبل قسمها من جارية أو غيرها بشيء ما اختاره من ذلك الصفي والجمع الصفايا ١٣٦
- تتمه ١٤٠

- الثالثة : كان له ﷺ الاستبداد بخمس خمس الفيء والغنيمة
 ١٤٤ وبأربعة أخماس الفيء فينفرد ﷺ بذلك
 وأما مال الفيء وهي الأموال الواصلة من المشركين
 ١٤٦ بغير قتال ولا إيجاب بخيل ولا ركاب
 الرابعة : دخوله ﷺ مكة بلا إحرام ١٥٠
 الخامسة : أبيحت له مكة يوماً واحداً ١٥١
 السادسة : أنه ﷺ لا يورث وأن ما تركه صدقة ١٥٢
 وأما سهمه ﷺ من خمس الخمس من الفيء والغنيمة ١٥٤
 وأما سهمه ﷺ من أربعة أخماس الفيء ١٥٤
 وأما الصفي فقد سقط حكمه فلا يستحقه أحد بعده ﷺ ١٥٥
 السابعة : كان له ﷺ أن يقضي بعلمه وفي غير خلاف مشهود حاصله ثلاثة
 أقوال لجواز المنع ، وفي غير الحدود ، وشاهد حكمه عليه السلام بعلمه
 حديث هند بنت عتبة ١٦١
 الثامنة : كان له ﷺ أن يحكم لنفسه ولولده على الأصح لأنه معصوم
 وفي من عداه ﷺ وجه في حكمه لولده ١٦٥
 التاسعة : كان ﷺ يقبل شهادة من يشهد له ١٦٥
 العاشرة : كان له ﷺ أن يحمي لنفسه ولم يقع ذلك وليس للأئمة بعده
 ولا لغيره أن يحموا لأنفسهم ١٦٨
 الحادية عشر : له ﷺ أن يأخذ الطعام والشراب من مالهما المحتاج إليهما
 إذا احتاج ﷺ إليهما وعلى مالهما البذل ويفدي مهجة الرسول ﷺ بمهجته
 صيانة لمهجة الرسول ﷺ ووقاية لنفسه الكريمة بالأموال والأرواح ١٦٩
 المسألة الثانية عشر : أنه يجب على أمته ﷺ أن يحبوه ١٧٠
 أما جمال الصورة والظاهر ، وكمال الأخلاق والباطن ١٨١
 وأما إحسانه وإنعامه على أمته ١٨١
 المسألة الثالثة عشر : أنه ﷺ لا ينقض وضوؤه بالنوم بخلاف غيره ١٨٣
 وأما إخباره ﷺ بصلة بن أشيم ١٨٥
 وأما إخباره ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه

- ١٨٦ بولادة غلام له يسميه باسمه ﷺ
وأما إخباره عليه الصلاة والسلام أم ورقة بأنها ستدرك الشهادة
- ١٨٨ فكان كما أخبر
- ١٩٠ وأما إخباره ﷺ بالطاعون الذي يأتي بعده
- وأما إنذاره ﷺ بفتن تموج كموج البحر وأنها تكون بعد قتل عمر بن الخطاب
- ١٩٤ رضي الله تبارك وتعالى عنه
- وأما إنذاره ﷺ عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه بالبلوى التي
- ١٩٧ أصابته فقتل فيها
- ٢٠٩ وأما إنذاره ﷺ بأقوام يؤخرون الصلاة
- ٢١٥ وأما ظهور صدقة ﷺ فيما قال لعقبة بن أبي معيط في صبيته
- وأما إنذاره ﷺ بالفتن من بعده فكان كما أخبر ﷺ ووقعت الفتنة
- ٢١٩ في آخر أيام عثمان وفي أيام علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما
- ٢٢٧ وأما صدق إخباره ﷺ بأن إحدى نسائه تتبع عليها كلاب الحوآب
- ٢٣١ ذكر خبر وقعة الجمل تصديقاً للفقرة السابقة
- وأما إخبار الله تعالى النبي ﷺ بما عزم عليه عمرو بن جحاش
- من إلقاء صخرة عليه حتى قام من مكانه
- ٢٥٠ وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ في قوله عن أبي بن خلف :
- ٢٥٣ أنا أقتله ، فقتله يوم أحد
- ٢٥٧ وأما إجابة الله تعالى دعاء نبيه ﷺ على عتبة بن أبي وقاص
- وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ على ابن قمينة
- ٢٥٧ ومن وافقه في ضيعه
- وأما تغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر رضي الله تبارك وتعالى عنه
- لما قتل بأحد وظهور الماء بقطر من رأسه تصديقاً لإخبار
- ٢٦٠ رسول الله ﷺ بذلك
- وأما غشي النعاس المؤمنين يوم أحد فقال الله تعالى :
- ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم ﴾
- ٢٦٣ وأما ظهور صدق الرسول ﷺ في إخباره أن قرمان في النار
- ٢٦٧

- وأما حماية الدبر عاصم بن ثابت حتى لم تمسه أيدي المشركين
 ٢٧١ تكرمة لرسول الله ﷺ وعلماً من أعلام نبوته.....
 وأما حماية الله تعالى رسوله ﷺ ممن بعثه أبو سفيان بن حرب ليقتله
 وتخليصه تعالى عمرو بن أمية الضمري ومن معه من فتنك المشركين
 ٢٨٢ وتأييدهما عليهم حتى قتل منهم وأسرا
 ٢٨٥ وأما رفع عامر بن فهيرة بعد قتله في بعث بئر معونة
 وأما إعلام الله تعالى رسوله ﷺ يهاجم به المشركون من الميل على المسلمين
 إذ أضلوا ليقتلوه
 ٢٨٦ وأما حماية الله تعالى رسوله ﷺ من غورث بن الحارث ، وكفايته أمره ...
 ٢٨٨ وأما إشارة الرسول ﷺ حين ضرب بالفأس في حفر الخندق وإلى ما فتحه
 الله من المدائن لأمته
 ٢٩١ وأما إخبار رسول الله ﷺ بأن المشركين بعد الخندق لا يغزون المسلمين ...
 وكان كذلك
 ٢٩٦ وأما قذف الله عز وجل الرعب في قلوب بني قريظة
 ٢٩٧ وأما إجابة الله تعالى دعاء سعد بن معاذ رضي الله تبارك وتعالى عنه
 في جراحته وإجابة الله تعالى إياه في دعوته وما ظهر في ذلك من كرامته. ٣٠١
 وأما إسلام ثعلبة وأسيد بنى سعية وأسد بن عبيد
 وما في ذلك من آثار النبوة
 ٣٠٣ وأما إمتناع عمرو بن سعدى القرظي من الغدر برسول الله ﷺ
 ٣٠٦ وأما قتل أبي رافع بن أبي الحقيق واسمه عبد الله وقيل سلام
 ٣٠٧ وأما إخباره ﷺ بأن عبد الله بن أنيس إذا رأى سفيان بن خالد نبيح فرق منه
 فكان كذلك
 ٣١٢ وأما إخباره ﷺ الحارث بن أبي ضرار بأمر فكانت كما أمره ﷺ
 ٣١٤ وأما إخباره ﷺ بموت منافق عند هبوب الريح فكان كما أخبر
 ٣١٦ وأما إخباره ﷺ بموضع ناقته لما فقدت وإخباره بما قال المنافق في ذلك
 ٣١٨ وأما نفث الرسول ﷺ شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح
 ٣١٩ وأما إخباره ﷺ في مسيره إلى الحديبية بأن قريشاً لا ترى نيرانهم

- وإخباره ﷺ بمجيء أهل اليمن وبشقاوة الأعرابي فكان كما أخبر ٣٢٢
- وأما إجابة الله تعالى دعاء الرسول ﷺ بفتح خبير ٣٢٦
- وأما طول عمر أبي اليسر بدعاء رسول الله ﷺ ٣٢٨
- وأما رجيف الحصن بخبير لما رماه رسول الله ﷺ بكفاً من حصا ٣٢٩
- وأما ما صنعه الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ حتى فرت غطفان
- وتركت يهود خبير..... ٣٣٠
- وأما إعلام الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بما رآه عيينة بن حصن في منامه
- وبالصياح الذي أنفره إلى أهله ٣٣٥
- وأما إخباره ﷺ عن رجل كان يقاتل معه بخبير أنه من أهل النار ، فقتل نفسه
- وصار من أهل النار ٣٣٧
- وأما إطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على ما غلّه من شهد خبير معه ٣٤٠
- وأما نطق ذراع الشاة المسمومة لرسول الله ﷺ تخبره بما فيها من السم ... ٣٤٥
- وأما أن الأرض أبت أن تقبل ميتاً قتل مؤحداً ٣٥١
- وأما تصديق الله تعالى رؤيا رسوله ﷺ بدخوله المسجد الحرام..... ٣٥٤
- وأما إطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على ما قاله المشركون في عمرة القضية. ٣٥٧
- وأما تعيين أمراء غزوة مؤتة واحداً بعد واحدٍ
- وكان ذلك إشارة إلى أنهم سيستشهدوا ٣٥٩
- وأما نعي رسول الله ﷺ زيداً وجعفرأ وعبد الله بن رواحة يوم قتلوا بمؤتة
- قبل أن يأتي خبرهم إلى الناس ٣٦١
- وأما إخبار رسول الله ﷺ عوف بن مالك الأشجعي بقصة الجزور المنحور
- في غزاة ذات السلاسل..... ٣٦٦
- وأما إغاثة الله تعالى سرية بعثها رسول الله ﷺ برزق أخرجها لها من البحر
- وقد جهدها الجوع تكرامة له ﷺ ٣٦٨
- وأما نعي رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه بأرض الحبشة ... ٣٧٠
- وأما إخباره ﷺ بنصر بني كعب على بني بكر فكان كذلك وإجابة الله تعالى
- دعائه في تعمية خبره عن قريش بمكة..... ٣٧٣
- وأما إطلاع الله تعالى رسول الله ﷺ على كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى...

- قريش يخبرهم بالمسير إليهم ٣٧٦
- وأما وحى الله تعالى بما قالته الأنصار يوم فتح مكة لرسول الله ﷺ ٣٧٩
- وأما إخباره ﷺ بأن مكة شرفها الله تعالى لا تغزى بعد فتحه لها
ولا تكون دار كفر فكان كذلك ٣٨٢
- وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ عثمان بن أبي طلحة أنه يأخذ مفتاح الكعبة
ويضعه حيث شاء ٣٨٤
- وأما إعلام الله تعالى رسوله ﷺ بما قالته قريش لما سمعوا أذان بلال
رضي الله تبارك وتعالى عنه يوم فتح مكة ٣٨٥
- وأما عفوه ﷺ عن سهيل بن عمرو يوم فتح مكة
وبره له مع سوء أثره يوم الحديبية ٣٨٦
- وأما إخباره بإسلام عبد الله بن الزبّعيّ حين نظر إليه مقبلاً ٣٨٧
- وأما صنع الله تعالى له في إلقاء محبته ﷺ في قلب هند بنت عتبة
بعد مبالغتها في شدة عداوته ٣٧٩
- الخاتمة ٣٩١



إِتِّمَاعُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفْذَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النحسي

الجزء الرابع عشر

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لحدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 112208 7

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما إخبار الرسول ﷺ أبا سفيان بن حرب
بما حدث به نفسه يوم الفتح
من عوده إلى المحاربة
وبما قاله لهند

فقال [البيهقي : قرأت في كتاب] محمد بن سعد عن محمد بن عبيد ،
عن إسماعيل بن خالد ، عن أبي إسحاق السبيعي أن أبا سفيان بن حرب كان
جالسا فقال في نفسه : لو جمعت لمحمد جمعا إنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب
النبي ﷺ بين كتفيه وقال : إذا يخزيك الله . قال : فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائم
على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة ، إن كنت لأحدث نفسي
بذلك (١) .

وخرجه البيهقي من حديث محمد بن يوسف الفرياني قال : حدثنا يونس
ابن أبي إسحاق ، عن أبي السفر ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى
عنه - قال : رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبه فقال
بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرجل القتال ! فجاء رسول الله ﷺ حتى
ضرب بيده في صدري فقال : إذا يخزيك الله ، قال : أتوب إلى الله وأستغفر
الله مما تفوهت به (٢) .

ومن حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وأبي حامد بن الشرقي قالوا :
حدثنا محمد بن يحيى الذهلي ، عن محمد بن موسى بن أعين يعني الجزري ،
عن أبي ، عن إسحاق بن راشد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال :

(١) (دلائل البيهقي) : ١٠٢/٥ ، باب إسلام هند بنت عتبة بن ربيعة . وفي (الأصل) : " قال
محمد بن سعد في الطبقات " ، وهو خلط من النسخ ، والخبر رواه ابن سعد عن أبي إسحاق
السبيعي ، والحاكم في (الإكليل) عن ابن عباس .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٠٢/٥ ، ثم قال : هكذا وجدته في كتابي موصولا في أبواب فتح مكة
من كتاب (الإكليل) .

لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبحوا ، فغدا أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ؟ قالت نعم هو من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به أبو سفيان ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله - عز وجل - وهند^(١) .

وأما إخباره ﷺ بمجيء عكرمة بن أبي جهل مؤمناً قبل قدومه فكان كذلك

فقال الواقدي^(٢) : ثم قالت أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنته ، فقال رسول الله ﷺ : هو آمن ، فخرجت أم حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي ، فراودها عن نفسها ، فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي من عك^(٣) ، فاستعانتهم عليه^(٤) ، فأوثقوه رباطاً ، وأدركت عكرمة ، وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة ، فركب البحر ، فجعل نوتى السفينة يقول له : أخلص ، فقال : أي شيء أقول ؟ قال : قل : لا إله إلا الله قال عكرمة : ما هربت إلا من هذا ، فجاءت أم حكيم على هذا الكلام ، فجعلت تلح إليه وتقول : يا ابن عم جنتك من عند أوصل الناس ، وأبر الناس ، وخير الناس ، لا تهلك نفسك ، فوقف لها حتى أدركته ، فقالت : إني قد استأمنت لك رسول الله ﷺ قال : أنت فعلت ؟ قالت : نعم أنا كلمته فأمنك ، [قال : وكيف يؤمنني وقد صنعنا به أنا وأبي ما صنعناه؟

(١) (المرجع السابق) : ١٠٣ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٨٥١/٢ .

(٣) عك : مخلاف من مخاليف مكة التهامية .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفي (مغازي الواقدي) : " فاستعانتهم عليه " .

قالت : بلى إنه خير الناس [^(١)] ، فرجع معها وقال : ما لقيت من غلامك الروميّ ؟ فخبرتّه خبره ، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم ، فلما دنا من مكة ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي الحيّ ولا يبلغ الميت ، قال : وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها فتأبى عليه ، وتقول : إنك كافر وأنا مسلمة ، فيقول : إن امرأاً منعك مني لأمر كبير ، فلما رأى رسول الله ﷺ عكرمة وثب إليه - وما على النبي ﷺ رداء - فرحاً بعكرمة ، ثم جلس رسول الله ﷺ فوقف بين يديه ومعه امرأته منتقبة ، فقال : يا محمد إن هذه أخبرتني أنك أمنتني ، فقال : صدقت ، فأنت آمن ، فقال عكرمة : فإلى ما تدع يا محمد ؟ قال : أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتفعل وتفعل حتى عدّ خصال الإيمان ^(٢) ، فقال عكرمة : والله ما دعوت إلا إلى الحق وإلى أمر حسن جميل ، قد كنت فينا والله قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثاً ، وأبرأنا برا ، ثم قال عكرمة : فأني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ^(٣) ، فسر بذلك رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا رسول الله علمني خير شيء أقوله ، قال : خير شيء تقوله : أشهد من حضر أنني مسلم مهاجر ، فقال عكرمة : ذلك ثم ماذا ؟ قال رسول الله ﷺ : تقول أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد من حضر أنني مسلم مهاجر ، فقال عكرمة ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلا أعطيتكه ، قال عكرمة : فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مسير أوضعت فيه أو مقام لقيتك فيه ، أو كلام قلته في وجهك ، أو وأنت غائب عنه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها ، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك ، فاغفر له وما نال مني من عرض في وجهي ، أو وأنا غائب عنه ، فقال عكرمة : رضيت يا رسول الله ، ثم قال عكرمة : أما

(١) ما بين الحاصرتين في (الأصل) فقط ، وليس في (مغازي الواقدي) .

(٢) كذا في (الأصل) ، وفي (المغازي) : خصال الإسلام .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (المغازي) : ٨٥٢/٢ .

والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدّ عن سبيل الله إلا أنفقت
ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالاً كنت أقاتل في صدّ عن سبيل الله إلا أبليت
ضعفه في سبيل الله ، ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيداً ، فرد رسول الله ﷺ
امرأته بذلك النكاح الأول .

وأما تيقن صفوان بن أمية نبوة رسول الله ﷺ

فقال الواقدي في ذكر فتح مكة^(١) : وأما صفوان بن أمية فهرب حتى أتى
الشعبية^(٢) وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره : ويحك ! أنظر من
ترى ؟ قال : هذا عمير بن وهب ، قال صفوان : ما أصنع بعمير ؟ والله ما
جاء إلا يريد قتلي ، قد ظاهر محمداً عليّ فلحقه ، فقال : يا عمير ، ما كفاك ما
صنعت بي ؟ حملتني دينك وعيالك ، ثم جئت تريد قتلي ! فقال أبو وهب :
جعلت فداءك جنتك من عند أبر الناس وأوصل الناس ، وقد كان عمير قال
لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، سيد قومي خرج هارباً ليقتل نفسه في البحر ،
وخاف ألا تؤمنه فأمنه ، فذاك أبي وأمي ! فقال رسول الله ﷺ : قد أمنته .
فخرج في أثره فقال : إن رسول الله ﷺ قد أمنك ، فقال صفوان : لا والله
لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا
رسول الله جئت صفوان هارباً يريد أن يقتل نفسه فأخبرته بما أمنته ، فقال : لا
أرجع حتى تأتيني بعلامة أعرفها ، فقال رسول الله ﷺ : خذ عمامتي ، قال :
فرجع عمير إليه بها ، وهو البرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ معجوراً^(٣)

(١) (مغازي الواقدي) : ٨٥٣/٢ - ٨٥٥ .

(٢) الشعبية : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة .

(٣) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ، ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً
تحت نطقه .

به ، برد حبرة^(١) ، فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد ، فقال : أبا وهب ، جئتك من عند خير الناس ، وأوصل الناس ، وأبرّ الناس ، وأحلم الناس ، مجده مجدك ، وعزه عزك ، وملكه ملكك ، ابن أمك وأبيك ، أذكرك الله في نفسك ، قال له : أخاف أن أقتل ، قال : قد دعاك إلی أن تدخل في الإسلام ، فإن رضيت وإلا سيترك شهرين ؛ فهو أوفى الناس وأبرهم ، وقد بعث إلیك ببرده الذي دخل به معتجراً ، تعرفه ؟ قال : نعم ، فأخرجه ، فقال : نعم هو هو ! حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلي بالمسلمين العصر بالمسجد ، فوقفا ، فقال صفوان : كم تصلون في اليوم والليلة ؟ قال : خمس صلوات ، قال : يصلي بهم محمد ؟ قال : نعم ، فلما سلم صاح صفوان : يا محمد ! إن عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم أنك دعوتني إلى القдом عليك ، فإن رضيت أمراً وإلا سيرتني شهرين ، قال : انزل أبا وهب .

قال : لا والله حتى يتبين لي ، قال : بل تسير أربعة أشهر ، فنزل صفوان ، وخرج رسول الله قبل هوازن ، وخرج معه صفوان وهو كافر ، وأرسل إليه يستعيّره سلاحه ، فأعاره سلاحه ؛ مائة درع بأداتها ، فقال صفوان : طوعاً أو كرهاً ؟ قال رسول الله ﷺ : [بل] عارية مؤداه ، فأعلاه ، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حنين ، فشهد حنيناً والطائف ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ، فبينما رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ، ومعه صفوان بن أمية ، فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملي نعماً ، وشاء ، ورعاء ، فأدام إليه النظر ورسول الله ﷺ يرمقه ، فقال : أبا وهب يعجبك هذا الشعب ؟ قال : نعم ، قال : هو لك وما فيه ، فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأسلم مكانه^(٢).

(١) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٨٥٥/٢ .

قال الواقدي^(١) : فحدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : أسلم أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، ومخرمة بن نوفل قبل نساءهم ، ثم قدموا على نساءهم في العدة ، فردهن رسول الله ﷺ بذلك النكاح ، وأسلمت امرأة صفوان وامرأة عكرمة قبل زوجيهما ، ثم أسلما ، فرد رسول الله ﷺ نساءهم عليهم ، وذلك أن إسلامهم كان في عدتهم .
 وخرَج الإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون ، عن شريك ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أمية بن صفوان بن أمية ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ استعار منه يوم حنين أدراعًا ، فقال : اغصبا يا محمد ؟ فقال : بل عارية مضمونة ، فضاع بعضها ، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمناها له ، فقال : أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب^(٢) .

وخرَج الترمذي من حديث يحيى بن آدم ، عن ابن المبارك ، عن يونس ابن يزيد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن صفوان بن أمية^(٣) : أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لأبغض الخلق إليّ ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إليّ .

قال أبو عيسى : حديث صفوان ، رواه معمر وغيره ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب أن صفوان بن أمية قال : أعطاني رسول الله ﷺ ، وكان هذا الحديث أصح وأشبه ، وإنما هو " سعيد بن المسيب عن صفوان " ^(٤) .

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦١٧/٧ - ٦١٩ ، حديث رقم (٢٧٠٨٩) ، من حديث صفوان بن أمية - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أمه أيضًا جمحية ، من ولد جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي بن غالب ، يكنى أبا وهب ، وقيل أبا أمية ، وهما كنيتان له مشهورتان . (الإستيعاب) : ٧١٨/٢ ، ترجمة رقم (١٢١٤) .

(٤) (سنن الترمذي) ٥٣/٣ ، كتاب الزكاة ، باب (٣٠) ما جاء في إعطاء المؤلفات لقلوبهم حديث رقم (٦٦٦) ثم قال : وقد اختلف أهل في إعطاء المؤلفات لقلوبهم ، فرأى أكثر أهل العلم أن لا يعطوا ، وقالوا : إنما كانوا قومًا على عهد النبي ، كان يتألفهم على الإسلام حتى أسلموا ، ولم-

وخرجه الإمام أحمد من حديث زكريا بن عدي ، عن ابن المبارك ، عن
يونس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن صفوان بن أمية قال :
أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين ، وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما زال يعطيني
حتى صار وإنه لأحب الناس إليّ (١).



= يروا أن يُعطوا اليوم من الزكاة على مثل هذا المعنى ، وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة
وغيرهم ، وبه يقول أحمد وإسحاق .

وقال بعضهم : من كان اليوم على مثل حال هؤلاء ورأى الإمام أن يتألفهم على الإسلام
فأعطاهم ، جاز ذلك ، وهو قول الشافعي . (المرجع السابق) : ٥٤ .

(١) (مسند أحمد) : ٤٠١/٤ ، حديث رقم (١٤٨٨٠) من حديث صفوان بن أمية العجمي -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ٦٢٠/٧ ، حديث رقم (٢٧٠٩٠) من حديث صفوان
ابن أمية - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وخرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل ، باب (١٤) ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا ،
وكثرة عطائه ، حديث رقم (٥٩) .

وأما إنجاز الله تعالى وعده لرسوله ﷺ بدخول الناس في دين الله أفواجًا بعد فتح مكة

فخرَج البخاري في غزوة الفتح^(١) من حديث حماد بن زيد ، عن أيوب عن أبي قلابة ، عن عمرو بن سلمة قال : قال لي أبو قلابة : ألا تلقاه فتسأله ؟ قال : فلقيته فسألته ، فقال : كنا بما ممر الناس ، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ؟ ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون : يزعم أن الله أرسله ، أوحى إليه ، أو أوحى الله بكذا فكنت أحفظ ذلك الكلام ، فكأنما يقرّ في صدري ، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح ، فيقولون : اتركوه وقومه ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق .

فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر أبي قومي بإسلامهم فلما قدم قال : جنتكم والله من عند النبي ﷺ حقًا ، فقال : صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلوا صلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآنًا ، فنظروا ، فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني لما كنت أتلقى من الركبان ، فقدّموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني ، فقالت امرأة من الحي : ألا تغطوا

(١) (فتح الباري) : ٢٧/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٥٤) بدون ترجمة ، حديث رقم (٤٣٠٢) ، وفي الحديث حجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة ، وهي خلافة مشهورة ، ولم ينصف من قال : إنهم فعلوا ذلك باجتهامهم ولم يطلع النبي ﷺ على اجتهامهم لأنها شهادة نفي ، ولأن زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي ﷺ ، ولو كان منهيًا عنه لنهى عنه في القرآن ، وكذا من استدل به بأن ستر العورة في الصلاة ليس شرطًا لصحتها ، بل هو سنة ، ويجزى بدون ذلك ، لأنها واقعة حال ، فيحتمل أن يكون ذلك بعد علمهم بالحكم . (فتح الباري) .

عنا است قارئكم ؟ فاشترؤوا فقطعوا لي قميصًا ، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص . وخرَّجه أبو داود^(١) وسياقة البخاري أتم .

وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ بأن العزى قد ينست أن تعبد بأرض العرب فلم تعبد بعد مقدمه ﷺ بحمد الله تبارك وتعالى

فقال الواقدي^(٢) : حدثني عبد الله بن يزيد ، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال : قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان ، فبث السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ، فخرج هشام بن العاص في مائتين ، قبل يللم^(٣) ، وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة قبل عرنة ، وبعث خالد بن الوليد في ثلاثين فارسًا من أصحابه [إلى

(١) (سنن أبي داود) : ٣٩٣/١ - ٣٩٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٦١) من أحق بالإمامة ، حديث رقم (٥٨٥) ، وقد اختلف الناس في إمامة الصبي غير البالغ إذا عقل الصلاة ، فمن أجاز ذلك : الحسن وإسحاق بن راهويه ، وقال الشافعي : يؤم الصبي غير المحتلم إذا عقل الصلاة إلا في الجمعة ، وكره الصلاة خلف الغلام قبل أن يحتلم : عطاء والشعبي ومالك والثوري والأوزاعي ، وعليه ذهب أصحاب الرأي وكان أحمد بن حنبل يضعف أمر عمرو بن سلمة .
وقال مرة : دعه ليس بشيء بين ، وقال الزهري : إذا اضطروا إليه أهم قال الخطابي : وفي جواز صلاة عمرو بن سلمة لقومه دليل على جواز صلاة المفترض خلف المتنفل ، لأن صلاة النبي نافلة . (معالم السنن) .

وأخرجه النسائي في الإمامة ، باب (١١) إمامة الغلام قبل أن يحتلم ، حديث رقم (٧٨٨) ، قال الإمام السندي في (حاشيته على سنن النسائي) : وفيه دليل على إمامة الصبي للمكلفين ، ومن لا يقول به يحمل الحديث على أنه كان بلا علم من النبي ﷺ ، فلا حجة فيه ، والله - تعالى - أعلم .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٧٨٣/٣ - ٧٨٤ ، شأن هدم العزى .
(٣) يللم : موضع على ليلتين من مكة ، وقيل : هو جبل من الطائف على ليلتين .

العزى [انتهى إليها فهدمها ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال : هدمت العزى ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فإنك لم تهدمها ، فارجع إليها فاهدمها ، فرجع خالد وهو متغيظ ، فلما انتهى إليها جرد سيفه ، فخرجت امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها ، قال خالد : وأخذني أقشعرار في ظهري ، فجعل يصيح :

أيا عَزَّ شدى شدة لا تكذبى
أيا عَزَّ إن لم تقتلى المرء خالداً
يا عَزَّ كفرانك لا سبحانك
قال : وأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كفرانك لا سبحانك
إني وجدت الله قل اهانك
فضربها بالسيف فجزلها باثنتين ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فقال ﷺ : نعم تلك العزى وقد ينست أن تعبد ببلادكم أبداً ، ثم قال خالد : أي رسول الله ، الحمد لله الذي أكرمنا بك وأنقذنا من الهلكة ، ولقد كنت أرى أبى يأتي العزى بحتره^(١) مائة من الإبل والغنم ، فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثاً ، ثم ينصرف إلينا مسروراً ، فنظرت إلى ما مات عليه أبى ، ذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله ، كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن هذا الأمر إلى الله فمن يسره للهدى تيسر ومن يسره للضلالة كان فيها .

وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان ، وكان سادنها أفلح ابن النضر الشيباني من بني سليم ، فلما حضرته الوفاة دخل عليه وهو حزين ، فقال له أبو لهب : مالي أراك حزينا ؟ قال : أخاف أن تضيع العزى من بعدي ، قال له أبو لهب : لا تحزن ، فأنا أقوم عليها بعدك ، فجعل كل من لقي قال : إن تظهر العزى كنت قد اتخذت يداً عندها بقيامي عليها ، وإن يظهر محمد على العزى - ولا أراه يظهر - يا ابن أخي ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ ويقال : إنه قال هذا في اللات .

(١) الحتره بسكر الحاء : العطية اليسيرة .

وخرَجَ البيهقي^(١) من طريق أحمد بن علي بن المثني ، قال : حدثنا أبو كريب ، عن محمد بن فضيل ، عن الوليد بن جميع ، عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى ، فأتاها خالد بن الوليد ، وكانت على ثلاث سمرات ، فقطع السمرات^(٢) ، وهدم البيت الذي كان عليها ، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئاً ، فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها ، امعنوا في الجبل وهم يقولون : يا عَزَى خلبيه^(٣) ، يا عَزَى عوريه ، وإلا فموتي برغم ، قال : فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : تلك العزى .

وخرَجَ البيهقي^(٤) من حديث مؤمل بن إسماعيل ، عن سفيان الثوري ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ، ولكنه في التحريش بينهم .

ومن حديث وكيع^(٥) عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن التحريش^(٦) .



(١) (دلائل البيهقي) : ٧٧/٥ ، باب ما جاء في بعثة خالد بن الوليد إلى نخلة كانت بها العزى ، وما ظهر في ذلك من الآثار .

(٢) السمرات : الشجرات .

(٣) من الخبال ، وهو النقصان والهلاك .

(٤) (المرجع السابق) : ٣٦٣/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بأن المسلمين لا يعبدون الشيطان في جزيرة العرب ، يريد أصحابه فمن بعدهم فكان كما قال : ثم كان كما أخبر به من التحريش بينهم في آخر أيامه .

(٥) (المرجع السابق) .

(٦) أي أنه يسعى بينهم في الخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب المناقبين ، باب (١٦) تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس ، حديث رقم (٦٥) .

وأما كفاية الله تعالى أمر الذي أراد قتله قريب أوطاس

فقال الواقدي^(١) : حدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كانت ذات أنواط شجرة عظيمة ، أهل الجاهلية يذبحون لها^(٢) ويعكفون عليها يومًا ، وكان من حج منهم وضع رداءه عندها ، ويدخل بغير رداء تعظيمًا لها ، فلما سار رسول الله ﷺ إلى حنين ، قال له رهط من أصحابه فيهم الحارث بن مالك : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، فكبر رسول الله ﷺ ثلاثًا ، وقال : هكذا فعل قوم موسى بموسى .

قال : قال أبو بردة بن نيار : لما كنا دوين أوطاس نزلنا تحت شجرة ، ونظرنا إلى شجرة عظيمة ، فنزل رسول الله ﷺ تحتها ، وعلق بها سيفه وقوسه ، قال : وكنت من أقرب أصحابه إليه ، قال : فما أفرعني إلا صوته : يا أبا بردة ! فقلت : لبيك ، وأقبلت سريعًا ، فإذا رسول الله ﷺ جالس وعنده رجل جالس ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا الرجل جاء وأنا نائم ، فسل سيفي ، ثم قام به على رأسي ، ففزعت منه وهو يقول : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قلت : الله ، قال أبو بردة : فوثبت إلى سيفي فسلته ، فقال رسول الله ﷺ : شَمَّ سيفك ، قال : قلت يا رسول الله ، دعني أضرب عنق عدو الله ، فإن هذا من عيون المشركين ، فقال لي : اسكت يا أبا بردة ، قال : فما قال له رسول الله ﷺ شيئًا ، ولا عاقبه ، قال : فجعلت أصيح به في العسكر ليشهده الناس فيقتله قاتل بغير أمر رسول الله ، فأما أنا فإن رسول الله ﷺ قد كفني عن قتله ، فجعل رسول الله ﷺ الله عن الرجل يا أبا بردة ! قال : فرجعت إلى

(١) (مغازي الواقدي) : ٣/٨٩١ - ٨٩٢ ، غزوة حنين ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٢) كذا في (الأصل) ، (وفي المغازي) : "بها" .

رسول الله ﷺ فقال : يا أبا بُرْدَة إن الله مانعي وحافظي حتى يظهر دينه على الدين كله^(١) ، وقد تقدم وقوع مثل هذا في مرتين :
إحداهما : من دعثور في غزوة ذي أمر .
والأخرى : من ابن غورث في ذات الرقاع .

وأما كفاية الله تعالى له كيد شيبية بن عثمان بن أبي طلحة يوم حنين وهدايته إلى الإسلام بدعائه وإخباره ﷺ شيبية بما هم به

فقال ابن إسحاق^(٢) : وقال شيبية بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد
الدار: قلت : اليوم أدرك ثأري ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً ،
قال : فأدرت برسول الله ﷺ لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشي فؤادي ، فلم أطق
ذاك فعرفت أنه ممنوع [مني] .

وقال الواقدي^(٣) : وكان شيبية بن عثمان بن أبي طلحة قد تعاهد هو
وصفوان بن أمية حين وجه رسول الله ﷺ إلى حنين ، وكان أمية بن خلف قُتل
يوم بدر ، وكان عثمان بن أبي طلحة قتل يوم أحد ، فكانا تعاهدا إن رأيا على
رسول الله ﷺ دائرة أن يكونا عليه وهما خلفه ، قال شيبية : فأدخل الله الإيمان
قلوبنا ، قال شيبية : لقد هممت بقتله ، فأقبل شيء حتى تغشي فؤادي فلم أطق
ذلك ، وعلمت أنه قد منع مني . وقال : قد غشيتني ظلمة حتى لا أبصر ،
فعرفت أنه ممنوع مني ، وأيقنت بالإسلام .

(١) إلى هنا آخر رواية الواقدي .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ١١٢/٥ ، شيبية بن طلحة يحاول قتل الرسول ﷺ ، وما بين
الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٩٠٩/٣ - ٩١٠ ، غزوة حنين .

وقال الواقدي^(١) : وقد سمعت في قصة شيبه وجهًا آخر ؛ كان شيبه بن عثمان يقول : لما رأيت النبي ﷺ غزا مكة فظفر بها ، وخرج إلى هوازن ، قلت : أخرج لعلي أدرك ثأري ، وذكرت قتل أبي يوم أحد ، قتله حمزة ، وعمي قتله علي ، قال : فلما انهزم أصحابه جنته عن يمينه ، فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء كالفضة ينكشف عنها العجاج^(٢) ، فقلت : عمه لن يخذله ! فجنته عن يساره ، فإذا بأبي سفيان ابن عمه ، فقلت : ابن عمه ان يخذله ! فجنته من خلفه ، فلم يبق إلا أن أسوره بالسيف إذ رفع لي فيما بيني وبينه شواظ^(٣) من نار كأنه برق ، وخفت أن يحشني^(٤) ، ووضعت يدي على بصري ، ومشيت القهقري والتفت إلي وقال : يا شيب يا شيب ، أدن مني ، فوضع يده على صدري وقال : اللهم أذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت إليه رأسي ، وهو أحب إلي من سمعي ، وبصري ، وقلبي ، ثم قال : يا شيب ، قاتل الكفار ! قال : فتقدمت بين يديه أحب والله أن أقيه بنفسي وبكل شيء ، فلما انهزمت هوازن ، رجع إلى منزله ، ودخلت عليه فقال : الحمد لله الذي أراد بك خيرًا مما أردت ، ثم حدثني بما هممت به .

وخرج الإمام أبو بكر البيهقي^(٥) هذه القصة من طريق الوليد بن مسلم قال : حدثني عبد الله بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة مولي ابن عباس ، عن شيبه بن عثمان ، قال : لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عرّى ، ذكرت أبي وعمي ، وقتل علي وحمزة إياهما ، فقلت : اليوم أدرك ثأري من محمد ، قال : فذهبت لأجيبه عن يمينه ، فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء ، كأنها فضة يكشف عنها العجاج ، فقلت : عمه

(١) (المرجع السابق) .

(٢) العجاج : الغبار .

(٣) الشواظ : اللهب الذي لا دخان له .

(٤) يحشني : يحرقني .

(٥) (دلائل البيهقي) : ١٤٥/٥ ، باب رمي النبي ﷺ وجوه الكفار ، والرعب الذي ألقى في

قلوبهم ، ونزول الملائكة وما ظهر في كل واحد من هذه الأنواع من آثار النبوة .

ولن يخذله ، قال : ثم جئته عن يساره ، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه ولن يخذله ، قال : ثم جئت من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق فخفت تمحشني ، فوضعت يدي على بصري ، ومشيت القهقري ، والتفت رسول الله ﷺ وقال : يا شيب ، يا شيب ادن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت إليه بصري وهو أحب إلي من سمعي ، وبصري وقال : يا شيب قاتل الكفار .

وخرَّج من طريق محمد بن يعقوب قال : حدثنا العباس بن محمد ، عن محمد بن بكير الحضرمي ، عن أيوب بن جابر عن صدقة بن سعيد ، عن مصعب بن شيبة ، عن أبيه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ، ولكن أيقنت أن تظهر هوازن على قريش ، فقلت وأنا واقف معه : يا رسول الله إني أرى خيلاً بلقاً ، قال : يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر ، فضرب بيده على صدري ، ثم قال : اللهم اهد شيبة ، ثم ضربها الثانية ، ثم قال : اللهم اهد شيبة ، ثم ضربها الثالثة ، فقال : اللهم اهد شيبة ، فوالله ما رفع يده عن صدري في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إلي منه ، وذكر الحديث^(١) [في التقاء الناس وانهزام المسلمين ، ونداء العباس ، واستتصار النبي ﷺ حتى هزم الله المشركين]^(٢) .



(١) (المرجع السابق) : ١٤٦ .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

وأما إعلام الله - تعالى - رسوله ﷺ
بما قاله عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر
لأهل الحصن بالطائف

فخرج البيهقي^(١) من طريق ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : وأقبل عيينة بن بدر حتى جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : ائذن لي أن أكلمهم لعل الله أن يهديهم ، فأذن له ، فانطلق حتى دخل عليهم الحصن ، فقال : بأبي أنتم تمسكوا بمكانكم ، والله لنحن أذل من العبيد ، وأقسم بالله لئن حدث به حدث ، لتملكن العرب عزاً ومنعة ، فتمسكوا بحصنكم ، وإياكم أن تعطوا بأيديكم ، ولا يتكاثرن عليكم قطع هذا الشجر ، ثم رجع عيينة إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ماذا قلت لهم يا عيينة ؟ قال : قلت لهم وأمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه ، وحذرتهم النار ، ودللتهم على الجنة ، فقال له رسول الله ﷺ : كذبت ، بل قلت لهم : كذا وكذا فقصَّ عليه رسول الله ﷺ حديثه ، فقال : صدقت يا رسول الله ، أتوب إلى الله - عز وجل - وإليك من ذلك ، فلما أخذ الناس في القطع قال عيينة بن بدر ليعلي بن مرة : حرام علي أن أقطع حظي من الكرم ، فقال يعلي بن مرة : إن شئت قطعت نصيبك ، فماذا ترى ؟ قال عيينة : أرى أن تدخل جهنم ، فكانت هذه ريبة من عيينة في دينه ، وسمع بذلك رسول الله ﷺ فغضب منه ، وأوعد عيينة ، وقال : أنت صاحب العمل أولى لك فأولى .

وقال الواقدي^(٢) في غزوة الطائف : قالوا : وقال عيينة : يا رسول الله ائذن لي حتى أتى حصن الطائف فأكلمهم ، فأذن له ، فجاءه فقال : أدنو منكم

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٣/٥ - ١٦٤ ، باب استئذان عيينة بن حصن بن بدر في مجيئه تقيفاً ، وإطلاع الله عز وجل رسوله ﷺ على ما قال لهم ، و أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٥٣١/٢ ، باب وما ذكر في غزوة الطائف حديث رقم (٤٦٠) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٩٣٢/٣ - ٩٣٣ .

وأنا آمن ؟ قالوا : نعم ، وعرفه أبو محجن فقال : ادن ، فدنا ، قال لي : ادخل ، فدخل عليهم الحصن ، فقال : فداعكم أبي وأمي ، والله لقد سرنني ما رأيت منكم ، والله أني إلى العرب أحدًا غيركم ! والله ما لاقني محمد مثلكم قط ولقد ملّ المقام فاثبتوا في حصنكم فإن حصنكم حصين ، وسلاحكم كثير وماءكم ، واتن لا تخافون قطعه ، فلما خرج قالت ثقيف لأبي محجن : فإن كرهننا دخوله وخشينا أن يخبر محمدًا بخلل إن رآه فينا أو في حصننا .

قال أبو محجن : أنا كنت أعرف له ، ليس منا أحدٌ أشدَّ على محمد وإن كان معه ، فلما رجع إلى النبي ﷺ قال له : ما قلت لهم ؟ قال : قلت لهم ادخلوا في الإسلام ، فوالله لا يبرح محمد عقر داركم حتى تنزلوا ، فخذوا لأنفسكم أمانا قد نزل بساحة أهل الحصون قبلكم قينقاع ، والنضير ، وقريظة ، وخيبر أهل الحلقة ، والعدة ، والأطام ، فخذلتهم ما استطعت . ورسول الله ﷺ ساكت عنه حتى إذا فرغ من حديثه قال له رسول الله ﷺ : كذبت ! قلت لهم كذا وكذا للذي قال ، فقال عيينة : استغفر الله ، فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله دعني أقدمه فأضرب عنقه .

فقال رسول الله ﷺ : لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، ويقال : إن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أغلظ له يومئذ وقال : ويحك يا عيينة إنما أنت أبداً توضع في الباطل ، كم لنا منك من يوم بني النضير ، وقريظة ، وخيبر ، تجلب علينا عدونا ، وتقاتلنا بسيفك ، ثم أسلمت كما زعمت ، فتحروض علينا عدونا ! قال : أستغفر الله يا أبا بكر ، وأتوب إليه ، لا أعود أبداً .



وأما تسبيح سارية مصلى رسول الله ﷺ بالطائف

فقال الواقدي^(١) : وكان رسول الله ﷺ قد ضرب لزوجتيه قبتين ، ثم كان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله ، وقد اختلف علينا في حصاره ، فقال قائل : ثمانية عشر يومًا ، وقال قائل : تسعة عشر يومًا ، وقال قائل : خمسة عشر يومًا ، وكل ذلك وهو يصلي بين القبتين ركعتين ، فلما أسلمت تقيف ، بنى أمية ابن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك ، على مصلى رسول الله ﷺ مسجدًا ، وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها من الدهر إلا يسمع لها نقيض^(٢) أكثر من عشر مرار ، فكانوا يرون أن ذلك تسبيحًا .

وأما إجابة دعائه ﷺ على رجل يقوم على حصن الطائف

فقال الواقدي^(٣) : وكان رجل يقوم على الحصن فيقول : روحوا رعاء الشاء ! روحوا جلايب محمد ! روحوا عبيد محمد ! أترونا نتبأس على أحببل أصبتموها من كرومنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : اللهم روح مروحًا إلى النار ، قال سعد بن أبي وقاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه : فأهوى له بسهم فوقع في نحره ، فهوى من الحصن ميتًا ، قال : فرأيت رسول الله ﷺ قد سرّ بذلك .



(١) (مغازي الواقدي) : ٩٢٧/٣ .

(٢) النقيض : الصوت .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٩٢٩/٣ .

وأما إجابة دعائه ﷺ في هداية ثقيف ومجئهم إليه

فخرج البيهقي^(١) من حديث ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : أقبلت امرأة من المهاجرات كانت مع زوجها في الجيش يقال لها : خولة بنت حكيم ، كانت ممن بايع النبي ﷺ ، وكانت قبل ذلك تحت عثمان بن مظعون قبل بدر ، فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف ، قال : لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم ، وما أظن أن نفتحها الآن ، فأقبل عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فلقبها خارجة من عند رسول الله ﷺ ، فقال : هل ذكر لك رسول الله ﷺ شيئاً بعد ؟ قالت : أخبرني أنه لم يؤذن له في قتال أهل الطائف بعد ، فلما رأى ذلك عمر ابن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - اجترأ على كلام رسول الله ﷺ فقال : ألا تدعو على أهل الطائف فتنهض إليهم لعل الله - عز وجل - يفتحها فإن أصحابك كثير ، وقد شق عليهم الحبس ، ومنعهم معاشهم ، فقال رسول الله ﷺ : لم يؤذن لنا في قتالهم ، فلما رأى ذلك عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : أفلا أمر الناس فلا يسرحوا ظهرهم حتى يرتحلوا بالغداة ؟ قال : بلى ، فانطلق عمر حتى أذن في الناس بالقول وأمرهم أن لا يسرحوا ظهرهم ، فأصبحوا وارتحل النبي ﷺ وأصحابه ، ودعا النبي ﷺ حين ركب قافلاً : اللهم أهدهم واكفنا مؤنتهم .

وقال الواقدي^(٢) : وجاءت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون ، فقالت : يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك حلي الفارعة بنت الخزاعي ، أو بادية بنت غيلان ، وكانتا من أجمل نساء

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٨/٥ - ١٦٩ ، باب إن رسول الله ﷺ بالقول من الطائف ، ودعائه

لثقيف بالهداية ، وإجابة الله - تعالى - دعاه .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٩٣٥/٣ - ٩٣٦ ، شأن غزوة الطائف .

تقيف ، فقال لها رسول الله ﷺ : إن كان لم يؤذن لنا في تقيف يا خولة ؟ قال : فخرجت خولة فذكرت ذلك لعمر ، فدخل عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على رسول الله ﷺ ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ، قال : أفلا أؤذن في الناس بالرحيل ؟ قال رسول الله ﷺ : بلى ، فأذن عمر بالرحيل ، فجعل المسلمون يتكلمون ، يمشي بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ننصرف ولا نفتح الطائف ! لا نبرح حتى تفتح علينا ، والله إنهم أذل وأقل من لاقينا ، قد لقينا جمع مكة ، وجمع هوازن ، ففرق الله تلك الجموع ، وإنما هؤلاء ثعلب في جحر لو حصرناهم لماتوا في حصنهم هذا ، وكثر القول بينهم والاختلاف ، فمشوا إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكلموه^(١) ، فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -^(٢) : الله ورسوله أعلم ، والأمر ينزل عليه من السماء .

فكلمو عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأبى وقال : قد رأينا الحديدية وداخلني في الحديدية من الشك ما لا يعلمه إلا الله ، وراجعت رسول الله ﷺ يومئذ بكلام ، ليت أني لم أفعل وأن أهلي ومالي ذهبا ، ثم كانت الخيرة لنا من الله فيما صنع ، فلم يكن فتح كان خيرا للناس من صلح الحديدية بلا سيف ، دخل فيه من أهل الإسلام مثل من كان دخل من يوم بُعث رسول الله ﷺ ، إلى يوم كتب الكتاب ، فاتهموا الرأي ، والخيرة فيما صنع رسول الله ﷺ ، ولن أراجعه في شيء من ذلك الأمر أبدا ، والأمر أمر الله ، وهو يوحى إلى نبيه ما يشاء .

وكان رسول الله ﷺ قد قال لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إنني رأيت ، أني أهديت لي قعبة^(٣) مملوءة زبدا ، فنقرها ديك فأهراق ما فيها ، قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ما أظن أن تدرك منهم يا رسول الله يومك هذا ما تريد ، قال رسول الله ﷺ : وأنا لا أرى ذلك .

(١) كذا بالأصل ، وفي (المغازي) : " فتكلموا "

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) القعبة : القدح .

[قال الواقدي ^(١) حدثني كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما مضت خمس عشرة ليلة من حصارهم استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الديلي فقال : يا نوفل ما [تقول أو] ترى ؟ فقال : يا رسول الله ثعلب في جحر ، إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك شيء ، قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ولم يؤذن لرسول الله ﷺ في فتحها .

قال وأمر رسول الله ﷺ عمر فأذن في الناس بالرحيل ، فجعل الناس يضجون من ذلك ، قال رسول الله ﷺ : فاغدوا على القتال ، فغدوا ، فأصابت المسلمين جراحات ، فقال رسول الله ﷺ : إنا قافلون إن شاء الله ، فسروا بذلك وأذعنوا ^(٢) ، وجعلوا يرحلون ، ورسول الله ﷺ يضحك ، فلما استقل الناس لوجههم نادى سعد بن عبيد بن أسيد بن عمرو بن علاج التقي قال : ألا إن الحي مقيم .

قال : يقول عبيدة بن حصن : أجل والله مجدة كرام ، فقال له عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قاتلك الله ، تمدح قومًا مشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ ، وقد جئت تنصره ؟ فقال : إني والله ما جئت معكم أقاتل تقيفًا ، ولكن أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب جارية من تقيف فأطأها لعلها تلد لي رجلًا ، فإن تقيفًا قوم مباركون .

قال : فأخبر عمر رسول الله ﷺ بمقالته فتبسم ﷺ ، ثم قال : هذا الأحمق ^(٣) المطاع ، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا : قولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلما ارتحلوا واستقلوا قال : قولوا أثبون إن شاء الله تائبون ، عابدون

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) أذعن : أسرع في الطاعة .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (المغازي) : " الخمق " .

لربنا حامدون ، ولما ظعن رسول الله ﷺ من الطائف قيل : يا رسول الله ادع الله على تقيف فقال : اللهم اهد تقيفاً وانت بهم^(١) .
 وقال ابن إسحاق^(٢) : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعبد الله بن المكرم عن أدركوا من أهل العلم ، قالوا : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثم انصرفوا عنهم ولم يؤذن فيهم ، فقدم المدينة فجاءه وفدهم في رمضان فأسلموا .

وأما إخباره ﷺ عن ذي الخويصرة بأنه وأصحابه يمرقون من الدين فكان كما أخبر

يروى قتيبة بن سعيد وأبو خيثمة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي وعثمان ابن أبي شيبة قالوا جميعاً : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله يعني ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قالوا : لما كان يوم حنين أثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناساً من أشراف العرب وأثرهم يومئذ في القسمة ، فقال رجل : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ! قال : فقلت : والله لأخبرن رسول الله ﷺ ، فأتيته فأخبرته بما قل الرجل ، فتغير وجهه حتى صار كالصرف ، قال : فمن يعدل إذا لم يعدل الله

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٥٦/٥ ، أبو بكر يفسر رؤيا رسول الله ﷺ وفيها : فإن تقيفاً قوم مناكير وما أنبتاه من الواقدي .

(٢) في (المرجع السابق) : " فحصرهم بضعاً وعشرين ليلة ، قال ابن هشام : سبع عشرة ليلة " .

ورسوله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر ، قال : فقلت : لا جرم ، لا أرفع إليه بعد هذا حديثاً^(١) .

لفظ أبي خيثمة : وقال إسحاق مثل ذلك إلا أنه قال : وآثر ناساً من أشراف العرب ، وقال : أو ما أريد به وجه الله ، وحديث قتيبة وعثمان على لفظ أبي خيثمة إلا أنهما قالوا : أو ما أريد به وجه الله - تعالى - ، رواه البخاري^(٢) ، في (الصحيح عن قتيبة) ، ورواه مسلم^(٣) ، عن أبي خيثمة وإسحاق بن إبراهيم وعثمان بن أبي شيبة ، وذكر الواقدي أن المتكلم بهذا معتب ابن قشير العمري^(٤) .

وقال يحيى بن بكير ومحمد بن رمح : حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : أتى رجل بالجعرانة النبي ﷺ منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس ، فقال : يا محمد : اعدل ، فقال : ويلك ! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ، قال ﷺ : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا

(١) (دلائل البيهقي) : ١٨٤/٥ - ١٨٥ ، باب اعتراض من اعترض من أهل النفاق في قسمة

النبي ﷺ يوم حنين ، وإخبار النبي ﷺ عن خروج أشباه له يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، وإخباره ﷺ عن آيتهم وما ظهر في ذلك من علامات النبوة .

(٢) (فتح الباري) : ٣٠٩ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٩) ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفات قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، حديث رقم (٣١٥٠) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٤/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٦) إعطاء المؤلفات قلوبهم ، حديث رقم (١٤٠) .

(٤) (مغازي الواقدي) : ٩٤٩/٣ .

وأصحابه يقرءون القرآن ، لا يجاوز خانجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية ، لفظ حديث ابن رمح ، خرَّجه عنه مسلم^(١) .

وقال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق قال : حدثني أبو عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي ، فلقينا عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يطوف بالكعبة معلقاً نعليه في يده ، فقلنا له : هل حضرت رسول الله ﷺ وعنده ذو الخويصرة التميمي يكلمه ؟ قال : نعم ، ثم حدثنا فقال : أتى ذو الخويصرة التميمي رسول الله ﷺ وهو يقسم المقاسم بحنين ، فقال : يا محمد ! قد رأيت ما صنعت قال : وكيف رأيت ؟ قال : ما رأيتك عدلت ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله ألا أقوم إليه فأضرب عنقه ؟ فقال ﷺ : دعه عنك ، فإنه سيكون لهذا شيعة يتعمقون في الدين حتى يمرقوا كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا تجد شيئاً ، وتنظر في القدح فلا تجد شيئاً ، ثم تنظر في الفوق فلا تجد شيئاً ، سبق الفرث والدم^(٢) .

وروي بشر بن شعيب بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة - رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله ! اعدل ، قال رسول الله ﷺ : ويلك من يعدل إذا لم أعدل ؟ وقد خبت وخسرت إن لم أعدل .

قال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله ﷺ : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم ، صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن ، لا

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٥/٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفاتهم ، حديث رقم (١٤٢) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٨٦/٥ - ١٨٧ .

يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافة فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ، ثم في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس .

قال أبو سعيد : فأشهد أنني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأنيّ به ، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت^(١) .

خرّجه البخاريّ عن أبي اليمان ، عن شعيب ، وأخرجاه من وجه آخر عن الزهريّ ، فأخبر ﷺ بخروج قوم فيهم رجل مخدّج اليد ، عند افتراق يكون بين المسلمين ، وأنه يقتلهم أولى الطائفتين بالحق فكان كذلك ، وخرجوا حين وقعت الفرقة بين أهل العراق وأهل الشام ، وقتلهم أولى الطائفتين بالحق ، وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ووجدوا المخدّج كما وصف رسول الله ﷺ فكان ذلك علم من أعلام النبوة ظهر بعد وفلة رسول الله ﷺ^(٢) ، وسيأتي مزيد بيان لهذا إن شاء الله تعالى .



(١) (دلائل البيهقيّ) : ١٨٧/٥ - ١٨٨ ، والرصاف : مدخل النصل من السهم ، النضي :

السهم بلا نصل ولا ريش ، القنذ : ريش السهم ، سبق الفرث والدم : أي أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء ، تدردر : تضطرب .

(٢) (فتح الباري) : ٧٦٦/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام حديث رقم

(٣٦١٠) ، وأخرجه في كتاب الأدب ، عن عبد الرحمن بن إبراهيم ، وفي كتاب استتابة المرتدين ، عن محمد بن المثني .

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة ، باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفاتهم ، حديث رقم

(١٤٨) .

وأما إخباره ﷺ عروة بن مسعود الثقفي بأن قومه يقتلونه فكان كذلك

فقال ابن لهيعة : عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير قال : فلما صدر أبو بكر وعليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - وأقاما^(١) للناس الحج ، قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ مسلماً^(٢) ، وقال موسى بن عقبة : وأقام أبو بكر للناس حجتهم^(٣) ، وقدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ ، ثم استأذن رسول الله ﷺ ليرجع إلى قومه ، فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف أن يقتلوك ، قال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف وقدم الطائف عشياً ، فجاءته تقيف فحيوه ، ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم ، فاتهموه ، وعصوه ، وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه ، فخرجوا من عنده حتى إذا أسحر^(٤) وطلع الفجر قام على غرفة له في داره ، فأذن بالصلاة وتشهد ، فرماه رجل من تقيف بسهم فقتله ، فزعموا أن رسول الله ﷺ حين بلغه قتله ، قال : مثل عروة مثل صاحب ياسين حين دعا قومه إلى الله فقتلوه^(٥) .

وقال الواقدي^(٦) : قالوا : كان عروة بن مسعود حين حاصر النبي ﷺ أهل الطائف بجُرش يتعلم عمل الدبايات^(٧) والمنجنيق^(٨) ، ثم رجع إلى الطائف

(١) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " وأقام " .

(٢) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " فأسلم " .

(٣) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " حجتهم " .

(٤) كذا (بالأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " سحر " .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٢٩٩/٥ - ٣٠٠ ، باب قنوم وفد تقيف وهم أهل الطائف على رسول الله ﷺ ، وتصديق ما قال في عروة ابن مسعود الثقفي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثم إجابة الله - تعالى - دعاءه في هداية تقيف .

(٦) (مغازي الواقدي) : ٩٦٠/٣ - ٩٦٢ ، قنوم عروة بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

بعد أن ولى رسول الله ﷺ فعمل المنجنيق والدبابات والعرادات^(٣) ، وأعد ذلك حتى قذف الله في قلبه الإسلام .

فقدم المدينة على النبي ﷺ ، فأسلم ، ثم قال : يا رسول الله ائذن لي فأتى قومي فأدعوهم إلى الإسلام ، فوالله ما رأيت مثل هذا الدين ذهب عنه ذاهب ، فأقدم على أصحابي وقومي بخير قادم ، وما قدم وافد قط على قومه إلا من قدم بمثل ما قدمت به ، وقد سبقت يا رسول الله في مواطن كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ : إنهم إذا قاتلوك ، قال : يا رسول الله لأننا أحب إليهم من أبنائهم .

ثم استأذنه الثانية ، فأعاد عليه الكلام الأول ، فقال رسول الله ﷺ : إنهم إذا قاتلوك . فقال : يا رسول الله لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني ، واستأذنه الثالثة فقال : إن شئت فاخرج .

فخرج إلى الطائف فسار إليها خمسًا ، فقدم على قومه عشاءً فدخل منزله ، فأنكر قومه دخوله منزله من قبل أن يأتي الربة^(٤) ، ثم قالوا : السفر قد حصره^(٥) ، فجاءوا منزله ، فحيوه بتحية الشرك ، فكان أول ما أنكر عليهم تحية الشرك ، فقال : عليكم تحية أهل الجنة ، ثم دعاهم إلى الإسلام وقال : يا قوم أتتهدمونني ؟ أستمّ تعملون أني أوسطكم نسبًا ، وأكثركم مالًا ، وأعزكم نفرًا ؟ فما حملني على الإسلام إلا أني رأيت أمرًا لا يذهب عنه ذاهب ، وأقبلوا

(١) الدبابة - بالدال المهملة فموحدة مشددة ، وبعد الألف موحدة لفاء تانيث - : الة من الات

الحرب يدخل فيها الرجال ، فيندفعون بها إلى الأسوار لينقبوها .

(٢) المنجنيق - بفتح الميم وقد تكسر ، يؤنث وهو أكثر ، ويُذكر فيقال : هي المنجنيق ، وعلى

التذكير : هو المنجنيق ، ويقال : المنجنوق ومنجليق ، وهو معرب ، وأول من عمله قبل الإسلام

إيليس - لعنه الله- حين أرادوا رمي سيدنا إبراهيم ﷺ ، وهو أول منجنيق رمى به في الإسلام .

أما في الجاهلية فيذكر أن جنيمة - بضم الجيم ، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية - ابن

مالك المعروف بالأبرش ، أول من رمى بها ، وهو من ملوك الطوائف .

(٣) العرادة : أصغر من المنجنيق .

(٤) يعني : اللات .

(٥) حصره : أي منعه عن مقصده .

فما حملني على الإسلام إلا أني رأيت أمرا لا يذهب عنه ذاهب ، واقبلوا نصحي ولا تستعصوني ، فوالله ما قدم وافد قط على قوم بأفضل مما قدمت به عليكم ، فاتهموه ، واستعشوه ، وقالوا : قد واللوات وقع في أنفسنا حيث لم تقرب الربة ، ولم تحلق رأسك عندها أنك قد صبوت فأذوه ونالوا منه ، وحلم عليهم ، فخرجوا من عنده يأتمرون كيف يصنعون به حتى إذا طلع الفجر أوفى على غرفة له ، فأذن بالصلاة ، فرماه رجل من رهطه من الأحلاف يقال له : وهب ابن جابر ، ويقال : الذي رماه أوس بن عوف من بني مالك ، وهذا أثبت عندنا .

وكان عروة رجل من الأحلاف فأصاب أكحله^(١) فلم يرقأ دمه^(٢) وحشد قومه في السلاح وجمع الآخرون وتجايشوا ، فلما رأى عروة ما يصنعون قال : لا تقتلوا فيّ ، فإني قد تصدقت بدمي على صاحبه ليصلح بذلك نبيكم ، فهي كرامة الله أكرمني بها ، الشهادة ساقها الله إليّ ، أشهد أن محمداً رسول الله ، والله خبرني عنكم هذا أنكم تقتلونني ، ثم قال لرهطه : ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرحل عنكم ، قال : فدفنوه معهم ، وبلغ رسول الله ﷺ قتله ، فقال : مثل عروة مثل صاحب يا سين ، دعا قومه إلى الله - تعالى - فقتلوه .

ويقال : إن عروة لم يقدم المدينة وإنما لحق رسول الله بين مكة والمدينة فأسلم ، ثم انصرف ، والقول الأول أثبت عندنا ، فلما قتل عروة قال ابنه أبو مليح بن عروة بن مسعود وابن أخيه قارب بن الأسود بن مسعود لأهل الطائف : لا نجتمعكم على شيء أبداً ، وقد قتلت عروة ، ثم لحقا برسول الله ﷺ فأسلما ، فقال لهما رسول الله ﷺ : توليا من شئتما ، قالا : نتولى الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : وخالكما أبو سفيان بن حرب ، حالفاه ففعلا ، ونزلا على المغيرة بن شعبة ، فأقالما بالمدينة حتى قدم وفد تقيف في رمضان سنة تسع والله - تعالى - أعلم .

(١) الأكحل : عرق في اليد .

(٢) رقا الدم : إذا سكن وانقطع .

وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ على حارثة بن عمرو

فقال الواقدي^(١) : حدثني رشيد أبو موهوب ، عن جابر بن أبي سلمى وعنبة بن أبي سلمى قالا : كتب رسول الله ﷺ إلى حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا صحيفته فغسلوها ، ورقعوا بها استدلواهم ، وأبوا أن يجيبوا ، فقالت أم حبيب بنت عامر بن خالد بن عمرو بن قريظ بن عبد بن أبي بكره وخاصمتهم في بيت لها فقالت فيه شعراً .

قالوا : فلما فعلوا بالكتاب ما فعلوا ، قال رسول الله ﷺ : ما لهم أذهب الله بعقولهم فهم أهل رعدة وعجلة ، وكلام مختلط ، وأهل سفة ، وكان الذي جاءهم بالكتاب رجل من عرينة يقال له : عبد الله بن عوسجة ، لمستهل ربيع الأول سنة تسع .

قال الواقدي - رحمه الله - : رأيت بعضهم عييناً لا يبين الكلام ، والله تعالى أعلم .



(١) (مغازي الواقدي) : ٩٨٢/٣ - ٩٨٣ ، سرية بني كلاب أميرها الضحاك بن سفيان الكلابي .

وأما إخباره ﷺ عمار بن ياسر - رضى الله تبارك وتعالى عنه -
بما قال المنافقون في مسيرهم إلى تبوك

فقال الواقدي (١) : قالوا : وكان رهط من المنافقين يسرون مع النبي ﷺ في تبوك ، منهم ودیعة بن ثابت ، أحد بني عمرو بن عوف ، والجلال بن سويد بن الصامت ، ومخشي بن حُمير من أشجع ، حليف لبني سلمة ، وثلبة ابن حاطب ، فقال ثلبة : تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم ؟ والله لكأننا بكم غداً مقرنين في الحبال إرجافاً برسول الله ﷺ وترهيباً للمؤمنين ، فقال ودیعة بن ثابت : مالي أرى قرءانا هؤلاء أوعبنا بطوننا ، وأكذبنا السنة ، وأجبنا عند اللقاء ؟ وقال الجلاس بن سويد - وكان زوج أم عمير وكان ابنها عمير يتيمًا في حجره - : هؤلاء سادتنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ، والله لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الحمير ! فقال مخشي بن حمير : والله لو ددت أنني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت من أن ينزل فينا القرآن بمقالتكم .

فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - : أدرك القوم فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قد قلت كذا وكذا ، فذهب إليهم عمار فقال لهم ، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه ، فقال ودیعة بن ثابت ورسول الله ﷺ على ناقته قد أخذ بحقب ناقة النبي ﷺ ورجلاه تتسفان الحجارة وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ولم يلتفت إليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله - تعالى - فيه : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ (٢) إلى قوله - تعالى - : ﴿ كانوا مجرمين ﴾ (٣) ، ورد عمير على الجلاس ما قال حين قال : لنحن شرُّ من

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠٠٣/٣ - ١٠٠٥ .

(٢) التوبة : ٦٥ .

(٣) التوبة : ٦٦ .

الحمير ، قال : فأنت شر من الحمار ، ورسول الله ﷺ الصادق وأنت الكاذب ، وجاء الجلاس إلى النبي ﷺ ، فحلف ما قال من ذلك شيئاً فانزل الله - تعالى - على نبيه فيه : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾^(١) ونزلت فيه أيضاً : ﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ ... الآية ، وكان للجلاس دية في الجاهلية على بعض قومه وكان محتاجاً ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذها له فاستغنى بها ، وقال مخشي بن حمير : قد والله يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي ، فكان الذي عفى عنه في هذه الآية مخشي بن حمير فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن أو عبد الله وسأل الله - تعالى - أن يقتل شهيداً ولا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له أثر .

ويقال في الجلاس بن سويد : إنه كان ممن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك فكان يثبط الناس عن الخروج ، وكانت أم عمير تحته وكان عمير يتيماً في حجره ولا مال له ، فكان يكفله ويحسن إليه ، فسمعه وهو يقول : والله لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الحمير ! فقال له عمير : يا جلاس قد كنت أحب الناس إليّ ، وأحسنهم عندي أثراً ، وأعزهم عليّ أن يدخل عليه شيء نكرهه ، والله لقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك ، ولئن كتمتها لأهلكن ، وإحداهما أهون عليّ من الأخرى ! فذكر للنبي ﷺ الجلاس ، وكان رسول الله ﷺ قد أعطى الجلاس مالاً من الصدقة لحاجته وكان فقيراً فبعث النبي ﷺ إلى الجلاس فسأله عما قال عمير فحلف بالله ما تكلم به قط ، وأن عميراً لكاذب - وهو عمير بن سعيد - وهو حاضر عند النبي ﷺ ، فقام وهو يقول : اللهم أنزل على رسولك بيان ما تكلمت به ، فأنزل الله - تعالى - على نبيه : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ ، للصدقة التي أعطاها النبي ﷺ ، فقال الجلاس : اسمع ! الله قد عرض علي التوبة ، والله لقد قلت ما قال عمير ولما اعترف بذنبيه وحسنت توبته ولم يمتنع عن خير كان يصنعه إلى عمير بن سعيد ، فكان ذلك مما قد عرفت به توبته . والله - سبحانه وتعالى - أعلم .

(١) التوبة : ٧٤ .

وأما إخباره لأبي ذر [الغفاري] بأنهم يخرجون من المدينة فكان كما أخبر ﷺ

فخرج الإمام أحمد^(١) من حديث هاشم ، عن عبد الحميد ، عن شهر حدثني أسماء [بنت يزيد] أن أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد فكان هو بيته يضطجع فيه ، فدخل رسول الله ﷺ ليلة فوجده منجداً في المسجد فنكته برجله حتى استوى جالساً ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أراك نائماً في المسجد؟ قال أبو ذر : يا رسول الله وأين أنام؟ وهل لي بيت غيره؟ فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال له : كيف أنت إذا أخرجوك منه قال : إذا ألحق بالشام ، فإن الشام أرض الهجرة ، وأرض المحشر ، وأرض الأنبياء ، فأكون رجلاً من أهلها ، فقال : كيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟ قال : إذا أرجع إليه فيكون بيتي ومنزلي ، قال : فكيف بك إذا أخرجوك منه الثانية؟ قال : إذا أخذ سيفي فأقاتل عني [حتى أموت قال :] فكشّر إليه رسول الله ﷺ فأثبتته بيده ، فقال : أدلك على خير من ذلك؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال : تتقاد لهم حيث قادوك ، وتتساق لهم حيث ساقوك ، حتى تلقاني وأنت على ذلك .

قال جامعهم : قد صدق الله - تعالى - ورسوله ﷺ فيما أخبر به أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من إخراجهم له من الشام والمدينة ، وذلك أنه أخرج من المدينة أولاً في خلافة عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى الشام لإنكاره أشياء من سيرته ، فأقام بها ، فأنكر على معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ أمير الشام ، فشكاه إلى عثمان ، فأمره بحمله إليه ، فحمله إلى المدينة ، فأخذ يطعن على عثمان ، فأخرجه من المدينة ، وأسكنه

(١) (مسند أحمد) : ٦١١/٧ - ٦١٢ ، حديث رقم (٢٧٠٤١) ، من حديث أسماء بنت يزيد .

الربذة حتى مات ، وقد ذكرته في كتاب (التاريخ الكبير الملقى^(١)) ذكرًا مستوفى .

وخرج ابن حبان في (صحيحه) من حديث النضر بن شميل ، عن كههم بن الحسن [القيسي] ، عن أبي السليل ضريب بن نقيير القيسي قال : قال أبو ذر : جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾^(٢) [فجعل يرددها] حتى نعست فقال : يا أبا ذر لو أن الناس أخذوا بها لكفتهم ، ثم قال : يا أبا ذر كيف تصنع إذا أخرجت من المدينة ؟ قلت : إلى السعة والدعة ، أكون حمامًا من حمام مكة ، قال : فكيف تصنع إذا أخرجت من مكة ؟ قلت : إلى السعة والدعة ، إلى أرض الشام والأرض المقدسة ، قال : فكيف تفعل إذا أخرجت منها ؟ قال : [إذا] والذي بعثك بالحق أخذ سيفي فأضعه على عاتقي ، فقال له النبي ﷺ : أو خير من ذلك ، تسمع وتطيع لعبد حبشيٍّ مجدّع^(٣) ، والله - تعالى - أعلم .

(١) (الملقى الكبير) : ٥٤١/١ ، ٤١٨/٢ ، ٣٠٢/٤ ، ١٧/٥ .

(٢) الطلاق : ٣ - ٤ .

(٣) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٥٣/١٥ - ٥٤ ، كتاب التاريخ ، باب (١٠)

إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، ذكر الإخبار عن إخراج الناس أبا ذر الغفاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من المدينة ، حديث رقم (٦٦٦٩) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، ثم قال في (هامشه) : إسناده ضعيف لانقطاعه ، فإن ضريب بن نقيير لم يدرك أبا ذر ولا سمع منه .

والثابت أن أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إنما نزل الربذة باختياره ، وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إنما أمره بالتحجى عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه الذي انفرد به في حرمة ادخار المال ولو أديت زكاته ، فاختار الربذة ، فقد روى البخاري في (صحيحه) [١٤٠٦] عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في : ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ =

وأما إخباره ﷺ عن أبي ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه بأنه يموت وحده فكان كما قال

فروى يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني بريدة بن سفیان الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، قال : لما نفى عثمان أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - إلى الربذة^(١) ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أن اغسلاني وكفّناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم قولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه .

فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبد الله ابن مسعود في رهط من أهل العراق عمار ، فلم يرعهم إلا بالجنّازة على ظهر الطريق ، قد كادت الإبل تطوّها ، وقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا اعلى دفنه ، قال فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ ، تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث

قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم ، فكان بيني وبينه في ذلك ، وكتب إلى عثمان يشكوني ، فكتب إليّ عثمان : أن أقدم المدينة ، فقمتها ، فكثرت عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال لي : إن شئت تحببت ، فكنت قريبًا ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمروا عليّ حبشياً لسمعت وأطعت .

(١) الربذة : خرقه الصائغ يجلو بها الحلي ، وبها سميت الربذة ، وهي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام ، وبها قبر أبي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - .

وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك^(١) .

ثم قال ابن إسحاق [في خبر أبي ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في غزوة تبوك] : ثم مضى رسول الله ﷺ سائراً ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن بك فيه خير فسيلحقه الله - تعالى - بكم ، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، حتى قيل : يا رسول الله ! قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بغيره ، فقال : إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه .

وتلوم^(٢) أبو ذر على بغيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ما شياً ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازلهم ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله ﷺ : كن^(٣) أبا ذر ، فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله ﷺ : رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده^(٤) .

قال الواقدي في (مغازيه) : وكان أبو ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : أبطأت في غزوة تبوك من أجل بغيري كان نضواً أعجف^(٥) ، فقلت : أعلفه أياماً ، ثم ألحق برسول الله ﷺ ، فعلفته أياماً ، ثم خرجت ، فلما كنت في ذي المروة عجز بي فتلومت عليه يوماً فلم أر به حركة ، فأخذت متاعي فحملته^(٦) على ظهري ، ثم خرجت أتبع رسول الله ﷺ ماشياً في حرٍّ شديد ، وقد تقطع الناس فلا أرى أحداً يلحقنا من المسلمين ، فطلعت على رسول

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢٠٥/٥ ، موت أبي ذر ودفنه بالريذة .

(٢) تلوم : أبطأ وتمهل .

(٣) كن أبا ذر : لفظه الأمر ، ومعناه الدعاء .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٢٠٣/٥ - ٢٠٤ ، خبر أبي ذر في غزوة تبوك .

(٥) النضو : الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٦) في (الأصل) : " فجعلته " ، وما أثبتناه من (المغازي) .

الله ﷺ نصف النهار وقد بلغ مني العطش فنظر ناظر من الطريق ، فقال : يا رسول الله ! إن هذا الرجل يمشي وحده ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : كُنْ أبا ذر ، فلما تأملني القوم قالوا : يا رسول الله ! هذا أبو ذر ، فقام رسول الله ﷺ حتى دنوت منه فقال : مرحبًا بأبي ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، فقال : ما خلفك يا أبا ذر فأخبره خبر بعيره ، ثم قال : إن كنت لمن أعزَّ أهلى عليّ تخلفًا ، لقد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغنتي ، ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استسقى^(١) فأتي بإناء من ماء فشربه .

فلما أخرج عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى الربذة وأصابه قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه فأوصاهما فقال : غسلاني وكفّلاني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق إذا أنا مت . وأقبل ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في رهط من أهل العراق عُمّارًا ، فلم يرعهم إلا بالجنّازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطوّها ، فسلم القوم ، فقام إليهم غلامه فقال لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينوني عليه ، فاستهل ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بيكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ : يمشي أبو ذر وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، ثم نزل هو وأصحابه حتى واروه ، ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك^(٢) .

وذكر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، حديث عليّ بن المديني قال : حدثنا يحيى بن سليم [الطائفي]^(٣) قال : حدثني عبد الله بن خثيم ، عن مجاهد ، عن إبراهيم بن الأشتر ، عن أبيه ، عن أم ذر زوجة أبي ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال لي : ما يبكيك ؟ فقلت : وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنا لي ولا لك ؟ ولا يد لي للقيام بجهازك ، قال : فأبشري لا تبكي ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) في (الأصل) : " استلقى " وما أثبتاه من (المغازي) فهو أجود للسياق .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣/١٠٠٠ - ١٠٠١ .

(٣) من (الأصل) فقط .

لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران يحتسبان فيريان النار أبداً ، وقد مات لنا ثلاثة من الولد ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة ، فأنا ذلك الرجل ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، فأبصري الطريق ، قلت : أني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق ؟ قال : اذهبي فتبصري ، قالت : فكنت أشتد إلى الكثيب فأنظر ، ثم أرجع إليه فأمرضه ، فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رحالهم كأنهم الرخم^(١) تحث بهم رواحلهم ، فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ فقالوا : يا أمة الله ! مالك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين يموت تكفونونه ؟ قالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ، قلت : نعم ، قالت : ففدوه بأبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فقال لهم : أبشروا فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ، ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها ، وإني أنشدكم الله أن يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً ، وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال ، إلا فتى من الأنصار فقال : أنا أكفئك يا عم في ردائي هذا ، وفي ثوبي من عيبتني من غزل أمي ، قال : أنت تكفنتني [يا بني]^(٢) ، قال : فكفنه الأنصاري وغسله في نفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان^(٣) .

(١) الرخم : جمع رخمة وهو طائر من الجوارح يشبه النسر .

(٢) زيادة للسياق من (الاستيعاب) .

(٣) (الاستيعاب) : ٢٥٣/١ - ٢٥٥ ، ترجمة جندب بن جنادة [أبو ذر] رقم ٢٣٩ . ثم قال ابن عبد البر : وروى عنه جماعة من الصحابة ، وكان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق ، سئل عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن أبي ذر فقال : ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس ، ثم أوكأ عليه ، ولم يُخرج شيئاً منه .

وقد خرَّجه الحاكم في (مستدرکه)^(١) أيضًا من حديث ابن المديني نحوه
سواء ، والله أعلم .

وأما خرصه ﷺ حديقة المرأة وإخباره بهبوب ريح شديدة فكان كما قال

فخرَّج البخاري في كتاب الزكاة في باب خرص التمر^(١) وفي كتاب
الجزية^(٢) من حديث سهل بن بكار ، عن وهيب ، عن عمر بن يحيى ، عن

= وروى عن النبي ﷺ أنه قال : أبو ذرٍّ في أمتي شبيه عيسى ابن مريم في زهده .
وبعضهم روى : من سرَّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذرٍّ .
ومن حديث ورقاء وغيره ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من
ذي لهجة أصدق من أبي ذرٍّ ، ومن سرَّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي
ذرٍّ .

وروى إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذرٍّ ، قال : كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ
صاعًا من تمر ، فليست بزائد عليه حتى ألقى الله - تعالى - . (الاستيعاب) .
(١) (المستدرک) : ٣/٢٨٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، محنة أبي ذرٍّ - رضي الله تبارك وتعالى
عنه - ، حديث رقم (٥٤٧٠) ، وقد سكت عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) ، يحيى بن
سليم الطائفي الحذاء الخراز ، قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، وقال ابن معين : ثقة .
وقال النسائي ليس بالقوي وقال أحمد : رأيت يخلط في أحاديثه فتركته ، وقال ابن أبي
مريم عن ابن معين : ليس به بأس ، يكتب حديثه ، (الميزان) : ٣/٢٨٣ - ٢٨٤ .

وقد أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦/٤٠١ - ٤٠٢ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ
عن حال أبي ذرٍّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عند موته ، وما أوصاه به من الخروج من
المدينة عند ظهور الفتن . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) . وابن كثير في (البداية والنهاية) .

(١) (فتح الباري) : ٤٣٨/٣ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٤) خرص التمر ، حديث رقم (١٤٨١) .

قوله : " خرص التمر " أي مشروعيته ، والخرص بفتح المعجمة وحكى كسرهما ويسكون الراء بعدها مهملة ، هو حرز ما على النخل من الرطب تمرًا .

حكى الترمذي عن بعض أهل العلم أن تفسيره : أن الثمار إذا أدركت من الرطب والعنب مما تجب فيه الزكاة ، بعث السلطان خارصًا ينظر فيقول : يخرج من هذا كذا وكذا زبيبا ، وكذا وكذا تمرًا ، فيحصيه ، وينظر مبلغ العشر فيه ، فيثبت عليه ، ويخلي بينهم وبين الثمار ، فإذا جاء وقت الجذاذ أخذ منهم العشر .

وفائدة الخرص : التوسعة على أرباب الثمار في التناول منها ، والبيع من زهورها ، وإيثار الأهل والجيران والفقراء ، لأن منعهم منها تضييقًا لا يخفى .

وقال الخطابي : أنكر أصحاب الرأي الخرص ، وقال بعضهم : إنما كان يفعل تخويفًا للمزارعين لئلا يخونوا ، إلا ليلزم به الحكم لأنه تخمين وغرور ، أو كان يجوز قبل تحريم الربا والقمار وتعقبه الخطابي بأن تحريم الربا والميسر متقدم . والخرص عمل به في حياة النبي ﷺ حتى مات ، ثم أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فمن بعدهم ، ولم ينقل عن أحد منهم ولا من التابعين تركه إلا عن الشعبي ، قال : وأما قولهم : إنه تخمين وغور فليس كذلك ، بل هو اجتهاد في معرفة مقدار التمر ، وإدراكه بالخرص الذي هو نوع من المقادير .

وحكى أبو عبيد عن قوم منهم أن الخرص كان خاصًا بالنبي ﷺ لأنه كان يوفق من الصواب ما لا يوفق له غيره ، وتعقبه بأنه لا يلزم من كون غيره لا يسد لما كان يسد له ، سواء أن تثبت بذلك الخصوصية ، ولو كان المرء لا يجب عليه الاتباع إلا فيما يعلم أنه يسد فيه ، كتسديد الأنبياء لسقط الأتباع ، وتردّ هذه الحجة أيضًا بإرسال النبي ﷺ الخراص في زمانه ، والله - تعالى - أعلم .

واعتلّ الطحاوي بأنه يجوز أن يحصل للثمرة أفة فتتلفها ، فيكون ما يؤخذ عن صاحبها مأخوذًا بدلًا مما لم يسلم له ، وأجيب بأن القائلين به لا يضمنون أرباب الأموال ما تلف بعد الخرص . قال ابن المنذر : أجمع من يحفظ عنه العلم أنم المخروص إذا أصابته جائحة قبل الجذاذ فلا ضمان .

عباس الساعدي ، عن أبي حميد الساعدي قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : احرصوا ، وحرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، وقال لها : أحصي ما يخرج منها فلما أتينا تبوك قال : أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقوم أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله ، فعقلناها ، وهبت ريح شديدة ، فقام رجل فألقته بجبل طيء ، وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه برداً ، وكنت له ببحرهم ، فلما أتى وادي القرى قال للمرأة : كم جاء حديقتك ؟ قالت : عشرة أوسق حرص رسول الله ﷺ ، قال النبي ﷺ : إني متعجل إلى المدينة ، فمن أراد منكم أن يتعجل معي فليتعجل . فلما - قال ابن بكار : كلمة معناها - أشرف على المدينة قال : هذه طابة ، فلما رأى أحدًا قال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قالوا : بلى ، قال : دور بني النجار ، ثم دور بني عبد الأشهل ، ثم دور بني ساعدة ، أو دور بني الحارث بن الخزرج ، وفي كل دور الأنصار يعني خيرًا ، وقال سليمان بن بلال : حدثني عمرو ، ثم دور بني الحارث ، ثم بني ساعدة .

وقال سليمان : عن سعد بن سعيد ، عن عمارة بن غزية ، عن عباس ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : أحد جبل يحبنا ونحبه ، قال أبو عبد الله : كل بستان عليه حائط فهو حديقة ، وما لم يكن عليه حائط لم يقل حديقة^(١) .

= وفي هذا الحديث مشروعية الخرص ، وفيه أشياء من أعلام النبوة ؛ كالإخبار عن الريح ، وما ذكر في تلك القصة ، وفيه تدريب الأتباع وتعليمهم ، وأخذ الحذر مما يتوقع الخوف منه ، وفضل المدينة والأنصار ، ومشروعية المفاضلة بين الفضلاء بالإجمال والتعيين ، ومشروعية الهدية والمكافأة عليها . (فتح الباري) .

(١) (فتح الباري) ٣٢٨/٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (٢) إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لقبيتهم ؟ حديث رقم (٣١٦١) مختصر جدًا كما قال الحافظ : وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٨٢) .

لم يذكر منه في كتاب الجزية غير قوله : غزونا مع النبي ﷺ تبوك ، وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه برداً ، وكتب له ببحرهم ولم يزد على ذلك (١) .

وخرَجَ مسلم من حديث سليمان بن بلال ، عن عمرو بن يحيى ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، عن أبي حميد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة ، فقال رسول الله ﷺ : احرصوها فحرصناها ، وحرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، قال : أحصيتها حتى نرجع إليك إن شاء الله ، وانطلقنا حتى أتينا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طيء ، وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له برداً ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى ، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق ، فقال رسول الله ﷺ : إني مسرع فمن شاء منكم فليسرع معي ومن شاء فليمكث ، فخرجا حتى أشرفنا على المدينة ، فقال : هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه ، ثم قال : إن خير دور الأنصار دار بني النجار ، ثم دار بني عبد الأشهل ، ثم دار بني عبد الحارث بن الخزرج ، ثم دار بني ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير ، فلحقنا سعد بن عبادة فقال أبو أسيد : ألم تر رسول الله ﷺ خير دور الأنصار فجعلنا آخرًا ! فأدرك سعد رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله : خيرت دور الأنصار فجعلتنا آخرًا ! فقال : أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار (٢) .

(١) راجع تعليق رقم (٣) في الصفحة السابقة .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٧/١٥ - ٤٨ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبي ﷺ حديث رقم (١١) . وفيه المعجزة الظاهرة من إخباره ﷺ بالمغيب ، وخوف الضرر من القيام وقت الرياح ، وفيه ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته والرحمة لهم ، والأعتناء بمصالحهم ، وتحذيرهم ما يضرهم في دين أو دنيا ، وإنما أمر بشدّة عقل الجمال لتلا ينفلت منها = شيء ، = فيحتاج صاحبه إلى القيام في طلبه فيلحقه ضرر الرياح ، وفيه قبول هدية الكافر ،

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر حزم ، عن العباس بن سهل بن سعيد الساعدي ، أو عن العباس ، عن سعد بن سهل - الشك مني - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها واستسقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس : لا تشربوا من مائها شيئاً ، ولا تتوضؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ، ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهم لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بغير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بغيره فاحملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد^(١) إلا ومعه صاحبه ، ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيء فإن طيئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك^(٢) .

قال عبد الله بن أبي بكر : قد سمي إليّ العباس الرجلين ، ولكنه استودعني إياهما فأبى أن يسميهما لنا^(٣) .

وقال الواقدي في (مغازيه)^(٤) : قال أبو حميد الساعدي : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك ، فلما جئنا وادي القرى مررنا على حديقة لامرأة فقال رسول الله ﷺ : اخرصوها ، فخرصها رسول الله ﷺ وخرصناها معه ، عشرة أوساق ثم قال رسول الله ﷺ : احفظي ما خرج منها حتى نرجع إليك ، فلما أمسينا بالحجر قال : إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقوم منكم أحد إلا معه صاحبه ، ومن كان له بغير فليوثق عقاله ، قال : ونهاجت ريح شديدة ، قال :

فيحتاج صاحبه إلى القيام في طلبه فيلحقه ضرر الريح ، وفيه قبول هدية الكافر ، وقوله :

"بحرهم" أي بيلدهم ، والبحار القرى . (شرح النووي) .

(١) في (الأصل) : " أن يخرج رجل " وما أثبتناه من (ابن هشام) .

(٢) كذا (بالأصل) ، وفي (ابن هشام) : " حين قدم المدينة " .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٢٠١/٥ - ٢٠٢ ، ما حدث بالحجر .

(٤) (مغازي الواقدي) : ١٠٠٥/٣ - ١٠٠٦ ، باختلاف يسير في اللفظ .

ولم يقم أحد إلا مع صاحبه إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ،
وخرج الآخر في طلب بعييره ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ،
وأما الذي ذهب في طلب بعييره ، فاحتملته الرياح فطرحته بجبليّ طيء ،
فأخبر رسول الله ﷺ خبرهما ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج أحد إلا ومعه
صاحب ، ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر الذي وقع بجبليّ
طيء فإن طيئاً أهدته للنبي ﷺ حين قدم المدينة ، والله - تعالى - أعلم .



وأما صلاته ﷺ وهو بتبوك على معاوية بن معاوية وقد مات بالمدينة

فروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر^(١) ، والحافظ أبو بكر البيهقي^(٢) من حديث عثمان بن الهيثم ، عن محبوب بن هلال ، عن [ابن] أبي ميمونة ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : نزل جبريل - عليه السلام - على النبي ﷺ فقال : يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني ، [أفتحب] أن تصلي عليه؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه الأرض فلم تبق شجرة ، ولا أكمة إلا تضعضعت ، ورفع إليه سريره حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، فقال النبي ﷺ لجبريل : يا جبريل [بم نال] هذه المنزلة [من الله] ؟ قال : بحبه ﴿ قل هو الله أحد ﴾^(٣) وقراءته إياها جانيًا ، وذاهبًا ، وقائمًا ، وقاعدًا ، وعلى كل حال . السياق لابن عبد البر .

وزاد البيهقي من حديث الحسن بن محمد الزعفراني قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن العلاء أبي محمد التقفي ، قال : سمعت أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور ، ولم أرها طلعت فيما مضى ، [فأتى جبريل - عليه السلام - رسول الله ﷺ فقال : يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى]؟ قال : ذلك أن معاوية بن معاوية الليثي مات اليوم بالمدينة ، فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال : وفيم ذاك قال : كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل وبالنهار ، وفي ممشاه وقيامه وعوده ، فهل لك يا رسول

(١) (الاستيعاب) : ١٤٢٣/٣ - ١٤٢٥ ، ترجمة رقم (٢٤٣٨) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٤٥/٥ ، باب ما روى في صلاته ﷺ بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في اليوم الذي مات فيه بالمدينة وما بين الحاصرتين زيادات للسياق منه .

(٣) الإخلاص : ١ .

الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال : نعم ، قال : فصلى عليه ، ثم رجع .

قال أبو عمر : العلاء أبو محمد التقفي هو العلاء بن يزيد التقفي أبو محمد ، يروي عن أنس ، روى عن يزيد بن هارون وعثمان بن مطيع ، في حديثه مناكير ، كان محمد يتكلم فيه .

وخرجه أيضًا من حديث بقية بن الوليد قال : حدثنا محمد بن زياد ، عن أبي أمامة الباهلي قال : أتى رسول الله ﷺ جبريل - عليه السلام - وهو بتبوك فقال : يا محمد أشهد جنازة معاوية بن مقرن المزني ، قال : فخرج رسول الله ﷺ في أصحابه ، ونزل جبريل في سبعين ألفًا من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ، ووضع جناحه الأيسر على الأرض فتواضعت ، حتى نظر إلى مكة والمدينة ، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة ، فلما فرغ قال : يا جبريل بم بلغ معاوية بن مقرن هذه المنزلة ، قال : بقراءته : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قائمًا ، وقاعدًا ، وراكبًا ، وماشيًا^(١) .

قال أبو عمر بن عبد البر : أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية ، ولولا أنها في [غير]^(٢) الأحكام لم يكن في شيء منها حجة ، ومعاوية بن مقرن المزني وإخوته : النعمان ، وسويد ، ومعل ، وسائرهم وكانوا سبعة معروفون في الصحابة المذكورون في كبارهم ، وأما معاوية بن معاوية فلا أعرفه بغير ما ذكرت في هذا [الكتاب]^(٣) ، وفضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ لا ينكر .

قال أبو عمير : معاوية بن معاوية المزني ، ويقال : الليثي ، ويقال : معاوية بن مقرن المزني ، وهو أولى بالصواب إن شاء الله ، توفي في حياة النبي ﷺ ، روى حديثه أنس بن مالك وأبو أمامة واختلفت الآثار في ذلك .



(١) (الاستيعاب) : ١٤٢٤/٣ - ١٤٢٥ .

(٢) في (الاستيعاب) : " في (الأحكام) .

(٣) في (الاستيعاب) : " الباب " .

وأما إخباره ﷺ خالد بن الوليد حين
بعثه إلى أكيدر بدومة الجندل
بأنه يجده يصيد البقر
فوجده كما قال

فروى يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق^(١) قال : حدثني يزيد بن رومان
وعبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد
الملك رجل من كندة كان ملكاً على دومة وكان نصرانياً ، فقال رسول الله ﷺ
لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر
العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته ، فأنت البقر تحك
بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط؟ قال : لا والله ،
قالت : فمن يترك مثل هذا ؟ قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب
معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له : حسان ، فخرجوا معهم بمطاردهم
فتلفقتهم خيل رسول الله ﷺ ، فأخذته وقتلوا أخاه حسان ، وكان عليه قباء من
ديباج مخصّص بالذهب ، فاستلبه خالد بن الوليد ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ
قبل قدومه به عليه ، ثم إن خالدًا قدم بالأكيدر على رسول الله ﷺ فحقن له دمه
وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيء
يقال له : بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد
البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله ﷺ :

تبارك سائق البقرات إنني رأيت الله يهدي كل هاد
ومن يك عائداً عن ذي تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد
زاد فيه غيره : فقال النبي ﷺ : لا يفضض الله ، فاك فأتي عليه تسعون

سنة فما تحرك له ضرر ولا سن .

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ .

وقال الواقدي في (مغازيه) ^(١) حدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ومحمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، ومعاذ بن محمد ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وإسماعيل ابن إبراهيم ، عن موسى بن عقبة ، فكل قد حدثني من هذا الحديث بطائفة ، وعماده حديث ابن أبي حبيبة .
قالوا : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل - وكان أكيدر من كنده قد ملكهم وكان نصرانياً - فقال خالد : يا رسول الله ، كيف لي به وسط بلاد كلب ، وإنما أنا في أناس يسير ؟ فقال رسول الله ﷺ : ستجده يصيد البقر فتأخذه .

قال : فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بنت أنيف بن عامر من كنده ، وصعد على ظهر الحصن من الحر ، وقينته تغنبه ، ثم دعا بشراب فشرب ، فأقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن ، فأقبلت امرأته الرباب فأشرفت على الحصن فرأت البقر ، فقالت : ما رأيت كالليلة في اللحم ، هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا ، ثم قالت : من يترك هذا ؟ قال : لا أحد .

قال : يقول أكيدر : والله ما رأيت جاعنا بقر غير تلك الليلة ولقد كنت أضمر لها الخيل إذا أردت أخذها شهراً أو أكثر ، ثم أركب بالرجال وبالآلة .
قال : فنزل ، فأمر بفرسه فأسرج ، وأمر بخيل فأسرجت ، وركب معه نفر من أهل بيته ، معه أخوه حسان ومملوكان ، فخرجوا من حصنهم بمطاردهم ^(٢) ، فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنتظرهم لا يصهل منها فرس ولا يتحرك ، فساعة فصل أخذته الخيل ، فاستأسر أكيدر ، وامتنع حسان فقاتل حتى قتل ، وهرب المملوكان ومن كان معه من أهل بيته ، فدخلوا

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠٢٥/٣ - ١٠٢٨ ، غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل في رجب سنة تسع ، وهي على عشرة أميال من المدينة المنورة .

(٢) المطارد : جمع مطرد ، وزن منبر ، وهو رمح قصير يطرد به الوحش .

الحصن ، وكان على حسان قباء ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري حين قدم عليهم فأخبرهم بأخذهم أكيدر .

قال أنس بن مالك وجابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - : رأينا قباء حسان أخي أكيدر حين قدم به إلى رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يتلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ : تعجبون من هذا ؟ والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .

وقد كان رسول الله ﷺ قال لخالد بن الوليد : إن ظفرت بأكيدر فلا تقتله ، وائت به إلي فإن أبي فاقتلوه ، فطاوعهم . فقال بجير بن بجرة من طيء ، يذكر قول النبي ﷺ لخالد : إنك تجده يصيد البقر وما صنع البقر تلك الليلة بباب الحصن تصديق قول رسول الله ﷺ فقال شعراً .

وقال خالد لأكيدر : هل لك أن أجيرك من القتل حتى أتى رسول الله ﷺ على أن تفتح لي دومة ؟ قال : نعم ، ذلك لك ، فلما صالح خالد أكيدر ، وأكيدر في وثاقه انطلق به خالد حتى أدناه من باب الحصن ونادى أكيدر أهله : افتحوا باب الحصن فأرادوا ذلك فأبى عليهم أخو أكيدر ، فقال أكيدر لخالد : تعلم والله لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقي ، فخل عني فلك الله والأمانة أن أفتح لك باب الحصن إن أنت صالحتني على أهله ، قال خالد : فإني أصالحك ، فقال أكيدر : إن شئت حكمتك ، وإن شئت حكمتني ، قال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت فصالحه على ألفي بعير ، وثمان مائة رأس وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، على أن ينطلق به وأخيه إلى رسول الله ﷺ ، فيحكم فيهما حكمه .

فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخل خالد وأوثق مضاداً أخا أكيدر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح ، ثم خرج قافلاً إلى المدينة ومعه أكيدر ، فلما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ صالحه على

الجزية ، وحقق دمه ودم أخيه ، وخلق سبيلها ، وكتب رسول الله ﷺ كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم ، وختمه يومئذ بظفره^(١) .

وذكر ابن الكلبي أن أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل ، لما قبض رسول الله ﷺ منع أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ما صالح عليه فأخرج من جزيرة العرب من دومة ولحق الحيرة وابتنى بها بناء وسماه دومة ، بدومة الجندل ، وفي (كتاب الفتوح) : أن خالد بن الوليد لما خرج إلى دومة الجندل وبها أكيدر هذا والجودي بن ربيعة جمع كثير قال أكيدر : لا أحد فمن نقيه من خالد ولا يرى وجهه أحد إلا انهزم فلا تقاتلوا ، فعصوه فتركهم ، وخرج فأخذته خيل خالد فقتلته ، ثم قتل خالد الجودي وفتح دومة .



(١) والخبر بتمامه في (سيرة ابن هشام) : ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ ، خالد يأسر أكيدر دومة ، وفي (دلائل البيهقي) : ٢٥٠/٥ - ٢٥٣ ، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ، وما ظهر في إخباره ﷺ عن وجوده وهو يصيد البقر من آثار النبوة .

وأما أكل طائفة من سبع ثمرات غير مرة حتى شبعوا - وهم بتبوك مع رسول الله ﷺ - وإذا هي لم تنقص

فقال الواقدي : حدثني ابن أبي سبرة ، عن موسى بن سعيد ، عن
عرباض بن سارية قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ،
فرأيتنا ليلة ونحن بتبوك ، وذهبنا لحاجة ، فرجعنا إلى منزل رسول الله ﷺ ،
وقد تعشى ومن عنده من أضيافه ورسول الله ﷺ يريد أن يدخل في قبته ومعه
زوجته أم سلمة بنت أبي أمية ، فلما طلعت عليه قال : أين كنت منذ الليلة ؟
فأخبرته ، فطلع جعال بن سراقه ، وعبد الله بن مغفل المزني ، وكنا ثلاثة ،
كلنا جائع ، إنما نعيش بباب النبي ﷺ ، فدخل رسول الله ﷺ البيت ، فطلب
شيئاً نأكله فلم يجده ، فخرج إلينا فنادى بلالاً : يا بلال ، هل من عشاء
لهؤلاء النفر ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا^(١) وحممتنا^(٢) ،
قال : انظر عسى أن تجد شيئاً ، فأخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً ، فتقع
التمرّة والتمرتان ، حتى رأيت بين يديه سبع ثمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع
فيها التمر ، ثم وضع يده على الثمرات وسمى الله ، وقال : كلوا بسم الله ،
فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة أكلتها أعضاؤها ونواها في يدي الأخرى ،
وصاحبائي يصنعان ما أصنع وشبعنا ، وأكل كل واحد منا خمسين ثمرة ،
ورفعنا أيدينا فإذا الثمرات السبع كما هي ، فقال : يا بلال ، ارفعها في جرابك
فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شبعاً ، قال : فبيتنا حول قبة رسول الله ﷺ ، فكلن
يتهدج من الليل ، فقام تلك الليلة يصلي ، فلما طلع الفجر ركع ركعتي الفجر ،
وأذن بلال وأقام ، فصلى رسول الله ﷺ بالناس ، ثم انصرف إلى فناء قبته ،
فجلس وجلسنا حوله ، فقرأ من المؤمنين عشراً ، فقال : هل لكم في الغداء ؟

(١) الجَرْبُ : جمع جراب ، وهو معروف .

(٢) الحمى : جمع حميت ، وهو النحي أو الزق الذي يكون فيه السمن .

قال عرياض : فجعلت أقول في نفسي أي غداء ؟ فدعا بلال بالتمر ، فوضع يده عليه في الصحفة ، ثم قال : كلوا بسم الله ، فأكلنا - والذي بعثه بالحق - حتى شبعنا وإنما لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبعًا ، وإذا التمرات كما هي ! فقال رسول الله ﷺ : لولا أنني أستحيي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا ، وطلع غليم من أهل البلد ، فأخذ رسول الله ﷺ التمرات بيده فدفعها إليه ، فولى الغلام يلوكهن^(١) .

وأما دعاؤه ﷺ لذي البجادين أن يحرم الله تعالى دمه على الكفار فمات حتف أنفه مع عزمه على القتل في سبيل الله

فقال الواقدي في (مغازيه) : قالوا : وكان عبد الله ذو البجادين^(١) من مزينة وكان يتيمًا لا مال له ، مات أبوه فلم يورثه شيئًا ، وكان عمه مَيْلًا^(٢) فأخذه وكفله حتى كان قد أيسر ، وكانت له إبل وغنم ورقيق ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، كانت نفسه تتوق إلى الإسلام ، ولا يقدر عليه من عمه ، حتى مضت السنون والمشاهد كلها ، فانصرف رسول الله ﷺ من فتح مكة راجعًا إلى المدينة ، فقال عبد الله لعمه : يا عم إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدًا ، فأذن لي في الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمدًا لا أترك بيدك شيئًا كنت أعطيتك إلا نزعتك منك حتى ثوبيك ، فقال عبد العزى وهو يومئذ اسمه : وأنا والله متبع محمدًا ومسلم ، وتارك عبادة الحجر والوثن وهذا ما بيدي فخذ ، فأخذ كل ما أعطاه حتى جرده من إزاره ، فأتى أمه فقتعت بجادًا لها باثنين فانتزرت بواحدٍ وارتدت بالآخر ، ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان - جبل بالمدينة - فاضطجع في المسجد في السحر ، ثم صلى مع رسول الله ﷺ

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠٣٦/٣ - ١٠٣٧ .

(٢) البجاد : الكساء الغليظ الجافي .

(٣) مَيْلًا : ذا مال .

الصباح ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصباح فنظر إليه ، فأنكره ، فقال : من أنت ؟ فانتسب له فقال : أنت عبد الله ذو البجادين ، ثم قلل : انزل مني قريباً .

فكان يكون في أضيافه ويعلمه القرآن ، حتى قرأ قرآناً كثيراً ، والناس يتجهزون إلى تبوك . وكان رجلاً صيتاً ، فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقراءة ، فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا رسول الله ! ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة ؟ فقال النبي ﷺ : دعه يا عمر فإنه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله .

قال : فلما خرج إلى تبوك قال : يا رسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فقال : أبلغني لحاء سمرة^(١) ، فأبلغه لحاء سمرة ، فربطها رسول الله ﷺ على عضده وقال : اللهم إني أحرم دمه على الكفار ، فقال : يا رسول الله ليس هذا أردت ، قال النبي ﷺ : إنك إذا خرجت غازياً في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد ، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد ، لا تبال بأية كان .

فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ، وتوفي عبد الله ذو البجادين ، فكان بلال ابن الحارث يقول : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعله من نار عند القبر واقفاً بها ، وإذا رسول الله ﷺ في القبر ، وإذا أبو بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يدلّيانه إلى رسول الله ﷺ وهو يقول : أدنيا إليّ أحكما ، فلما هياه لشقه ، قال : اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه ، قال : فقال عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يا ليتني كنت صاحب اللحد^(٢) .



(١) لحاء سمرة : قشر شجرة .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٠١٣/٣ - ١٠١٤ .

وأما إخباره ﷺ [بطلوع] وفد عبد القيس [قبل قدومهم]

فخرَج البيهقي^(١) من طريق قيس بن حفص الدارمي ، عن طالب بن حجر العبدي ، قال : حدثنا هود بن عبد الله بن سعيد أنه سمع [جده]^(٢) مزينة العصري قال : بينما النبي ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكبًا ، فقال : من القوم ؟ قالوا : من بني عبد القيس ، فقال : فما أقدمكم هذه البلاد ؟ أتجارة ؟ قالوا : لا ، قال : أما إن النبي ﷺ قد ذكركم آفًا ، فقال : خيرًا ، ثم مشى معهم حتى أتوا النبي ﷺ ، فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم ، فممنهم من مشى ، وممنهم من هرول ، وممنهم من سعى ، حتى أتوا النبي ﷺ فأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى أناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، فقال له النبي ﷺ : إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله ، فقال جبَل جبَلت عليه أم تخلقًا مني ؟ قال : بل جبل ، قال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله^(٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٢٦/٥-٣٢٧ ، باب وفد عبد القيس وإخباره النبي ﷺ بطلوعهم قبل قدومهم ، وتصويبات العنوان منه .

(٢) من (الأصل) فقط .

(٣) الخلتان كما في رواية مسلم : الحلم والأناة . وسبب وفودهم أن منقذ بن حبان أحد بني غنم ابن وديمة كان متجره إلى يثرب في الجاهلية ، فشخص إلى يثرب بملاحف ونمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ إليها ، فبينما منقذ قاعد إذ مرَّ به النبي ﷺ ، فنهض منقذ إليه ، فقال النبي ﷺ : أمنقذ بن حبان ؟ كيف جميع هياتك وقومك ؟ ثم سأله عن أشرفهم رجل رجل ، يسميهم بأسمائهم ، فأسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة ، ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، ثم رحل قبل هجر ، فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتابًا ، فذهب به وكنمه أيامًا ، ثم اطلعت =

قال كاتبه : قد خرَّج البخاري ومسلم حديث وفد عبد القيس بغير هذه
السياقة ، فخرَّجه مسلم^(١) من طريق شعبة ، عن أبي جمرة قال : كنت أترجم

= عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ بن الحارث ، والمنذر هو الأشج ، سماه النبي ﷺ به
لأنه كان في وجهه .

وكان منقذ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصلي ويقرأ ، فأنكرت امرأته ذلك ،
وذكرت لأبيها المنذر فقالت : أنكرتُ بعلي منذ قدم من يثرب ، إنه يغسل أطرافه [تعني
يتوضأ] ، ويستقبل الجهة [تعني القبلة] ، فيحني ظهره مرة ، ويضع جبينه مرة ، ذلك دينه
منذ قدم ، فتلقاها ، فتجاريا ذلك ، فوقع الإسلام في قلبه .

ثم سار الأشج إلى قومه - عصر ومحارب - بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ عليهم فوق
الإسلام في قلوبهم ، وأجمعوا على المسير إلى رسول الله ﷺ ، فسار الوفد ، فلما دنوا من
المدينة قال النبي ﷺ لجلسائه : أتاكم وفد عبد القيس ، خير أهل المشرق ، ومنهم الأشج
العصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين ، إذ لم يسلم قوم حتى وتروا . (شرح النووي) .
(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٠٠/٢ - ٣٠٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٦) الأمر بالإيمان بالله -
تعالى - ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه ، وحفظه ، وتبليغه من لم
يبلغه ، حديث رقم (٢٤) .

وفي هذا الحديث وفادة الرؤساء والأشراف إلى الأئمة عند الأمور المهمة ، وفيه تقديم
الاعتذار بين يدي المسألة ، وفيه بيان مهمات الإسلام وأركانه ما سوى الحج ، وفيه استعانة
العالم في تفهيم الحاضرين ، والفهم عنهم ببعض أصحابه كما فعله ابن عباس - رضي الله
تبارك وتعالى عنهما - وقد يستدل به على أنه يكفي في الترجمة في الفتوى والخبر قول واحد .
وفيه استحباب قول الرجل لزوجته والقائمين عليه : مرحبًا ونحوه ، والثناء عليهم إيناسًا وبسطًا .
وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه .

وأما استحبابه فيختلف بحسب الأحوال والأشخاص وأما النهي عن المدح في الوجه فهو
في حق من يخاف عليه الفتنة بما ذكرناه . وقد مدح النبي ﷺ في مواضع كثيرة في الوجه ،
فقال ﷺ لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : لست منهم ، وقال : يا أبا بكر لا تبك ،
إن أمن الناس عليّ في صحبتته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذًا من أمّتي خليلًا لاتخذت أبا بكر
خليلًا . وقال له : وأرجو أن تكون منهم ؛ أي من الذين يدعون من أبواب الجنة . =

بين يدي ابن عباس وبين الناس ، فأنته امرأة تسأله عن نبيذ الجر فقال : إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : من الوفد أو من القوم ؟ قالوا : رببعة ؛ قال : مرحبًا بالقوم أو بالوفد غير خزيًا ولا الندامى ، قال : فقالوا : يا رسول الله إنا نأتيك من شقة بعيدة ، وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وأنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة ، قال : فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع قال : أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال : هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تؤدوا خمسًا من المغنم ، ونهاهم عن الدباء والحنتم ، والمزفت ، قال شعبة : وربما قال النقيير ، قال شعبة :

= وقال ﷺ : دخلت الجنة فرأيت قصرًا ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعمر ابن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك ! فقال عمرو - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أعليك أغار ؟ وقال له : ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك .

وقال : افتح لعثمان وبشره بالجنة ، وقال لعلى - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنت مني وأنا منك . وفي الحديث الآخر : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ . وقال لبلال : سمعت دقَّ نعليك في الجنة ، وقال لعبد الله بن سلام : أنت على الإسلام حتى تموت . وقال للانصار : أنتم م أحب الناس إليّ . ونظائرهم هذا كثيرة في المدح في الوجه . وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يفتدي بهم - رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين - فأكثر من أن تحصر . والله - تعالى - أعلم .

وفي حديث الباب من الفوائد : أنه لا عتب على طالب العلم والمستفتي إذا قال للعالم : أوضح لي الجواب ، ونحو هذه العبارة . وفيه أنه لا بأس بقول : رمضان ، من غير ذكر الشهر ، وفيه جواز قول الإنسان لمسلم : جعلني الله فداك .

فهذه أطراف مما يتعلق بهذا الحديث ، وهي وإن كانت طويلة فهي مختصرة بالنسبة إلى طالبي التحقيق ، والله - تعالى - أعلم ، وله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . (شرح النووي) مختصرًا .

وربما قال : المقير ، وقال : احفظوه وأخبروا به من وراءكم ، وقال أبو بكر : يعني ابن أبي شيبه في روايته من وراءكم وليس في روايته المقير .
 وخرجه البخاري وفي روايته : كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس ، فقال : إن وفد عبد القيس ، لم يذكر المرأة ، وقال : غير حزايا ولا ندامي ، وقال : في شهر حرام وقال : تعطوا الخمس من المغنم وقال : وأخبروه من وراءكم ، ذكره في كتاب العلم^(١) ، وفي كتاب الإيمان^(٢) ، وفي إجازة خبر الواحد الصدوق بألفاظ متقاربة .
 وأخرجه من حديث قرة بن خالد ، عن أبي حمزة ، ومن حديث حماد بن يزيد ، وعباد بن عباد ، عن أبي حمزة .
 وأخرجه البخاري في كتاب الأدب^(٣) من حديث أبي التياح ، عن أبي حمزة ، عن ابن عباس .
 وأخرجه مسلم^(٤) من حديث سعيد ، عن قتادة ، عن أبي سعيد الخدري .



- (١) (فتح الباري) : ٢٤٣/١ - ٢٤٤ ، كتاب العلم ، باب (٢٥) تحريض النبي ﷺ و وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم ، حديث رقم (٨٧) .
- (٢) (المرجع السابق) : ١٧٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٠) أداء الخمس من الإيمان ، حديث رقم (٥٣) .
- (٣) (المرجع السابق) : ٦٨٨/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٩٨) قول الرجل : " مرحبًا " ، وقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قال النبي ﷺ لفاطمة : مرحبًا يا بنتي ، وقالت أم هانئ : جئت النبي ﷺ فقال : مرحبًا بأم هانئ ، حديث رقم (٦١٧٦) .
- (٤) (مسلم بشرح النووي) : ٣٠٧/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٦) الأمر بالإيمان بالله - تعالى - ورسوله ﷺ وشرائع الدين ، والدعاء إليه ، والسؤال عنه ، وحفظه ، وتبليغه من لم يبلغه ، حديث رقم (٢٧) .

وأما إخباره ﷺ عدي بن حاتم بأمور فراها عدي بعد ذلك كما أخبر

فخرَج البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام^(١) من حديث إسرائيل ، عن سعد الطائي ، عن محل بن خليفة ، عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد أنبئت عنها ، قال: فإن طال بك الحياة لترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله ، قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دَعَار طيء الذين الذين قد سعروا البلاد ؟ ولئن طال بك الحياة لتفتحن كنوز كسرى قال : كسرى بن هرمز ! ولئن : طال بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولن له : ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم .

قال عدي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة ، قال عدي : فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ : يخرج الرجل ملء كفه .

وخرَج الإمام أحمد^(٢) من حديث شعبة قال: سمعت سماك بن حرب قال: سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله

(١) (فتح الباري) : ٧٥٧/٦ - ٧٥٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٥) ، وقال في عقبه : حدثني عبد الله ، حدثنا أبو عاصم أخبرنا سعدان بن بشر حدثنا أبو مجاهد حدثنا محل بن خليفة ، سمعت عدياً : " كنت عند النبي ﷺ " .

(٢) (مسند أحمد) : ٥١١/٥ - ٥١٢ ، حديث رقم (١٨٨٩١) ، من حديث عدي بن حاتم .

ﷺ - أو قال : رسل رسول الله ﷺ - وأنا بعقرب ، فأخذوا عمتي وناسًا ، قال : فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال : فصفا له ، قلت : يا رسول الله نأى الوافد وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة ، فمن عليّ من الله عليك .

قال : من وافدك ؟ قالت : عديّ بن حاتم الذي فر من الله ورسوله ، قالت : فمن عليّ ! قالت : فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علي قال : ساليه حملانا ، قال : فسألته ، فأمر لها ، قالت فأتني ، فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها .

قالت : اتته راغبًا أو راهبًا فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه . قال فأتيتّه ، فإذا عنده امرأة وصبيان - أو صبيّ - فذكر قربهم من النبيّ ﷺ فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر ، فقال له : يا عدي بن حاتم ! ما أفرك أن يقال : لا إله إلا الله ؟ فهل من إله إلا الله ؟ ما أفرك أن يقال : الله أكبر ؟ فهل شيء هو أكبر من الله عزّ وجلّ ؟ قال : فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال : إن المغضوب عليهم اليهود ، وإن الضالين النصارى .

ثم سأله فحمد الله - تعالى - وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فلکم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ، ارتضخ امرؤ بصاع ، ببعض صاع ، بقبضة ، ببعض قبضة ، قال شعبة : وأكثر علمي أنه قال : بتمرة ، بشق تمر ، وإن أحدكم لا قي الله - عزّ وجلّ - فقاتل ما أقول : ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ؟ ألم أجعل لك مالاً وولدًا ؟ فماذا قدمت ؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئًا ، فما يتقى النار إلا بوجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمر ، فإن لم تجدوه فبكلمة لينة ، إنني لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصركم الله - تعالى - وليعطينكم أو ليفتحن لكم حتى تسير الطعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر ، ما تخاف السرقة على طعنتها . [قال محمد بن جعفر : حدثناه شعبة ما لا أحصيه وقرأته عليه]^(١) .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المسند) .

وأما إخباره ﷺ بقدم أهل اليمن

فخرَج البخاري من حديث شعيب أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، عن النبي ﷺ قال : أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبًا ، وأرق أفئدة ، والفقهاء يمان ، والحكمة يمانية^(١) .

وخرَج مسلم من حديث حماد قال : حدثنا أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والفقهاء يمان ، والحكمة يمانية^(٢) .

ومن حديث يعقوب بن إبراهيم بن سعد قالها أبي صالح ، عن الأعرج قال : قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قال رسول الله ﷺ : أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبًا ، وأرق أفئدة ، والفقهاء يمان ، والحكمة يمانية^(٣) .

ومن حديث أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهري قال : حدثني سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : جائكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ، وأضعف قلوبًا ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، السكينة في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في الفدادين ، أهل الوبر قبل مطلع الشمس^(٤) .

والبخاري ومسلم من حديث ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ، وألين قلوبًا ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم^(٥) .

(١) (جامع الأصول) : ٣٤٧/٩ ، حديث رقم (٦٩٨٤) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٨٩/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢١) تفاضل أهل الإيمان فيه

ورجحان أهل اليمن فيه ، حديث رقم (٨٢) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٤) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٩) .

(٥) (جامع الأصول) : ٣٤٧/٦ ، حديث رقم (٦٩٨٤) ، ونسبه إلى البخاري ومسلم والترمذي .

وخرَجَ مسلم من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أتاكم أهل اليمن هم أليّن قلوبًا ، وأرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، رأس الكفر في المشرق (١) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٩٣/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢١) تفاضل أهل الإيمان فيه ، ورجحان أهل اليمن فيه ، حديث رقم (٩٠) .

قوله ﷺ : أليّن قلوبًا وأرق أفئدة ، المشهور أن الفؤاد هو القلب ، فعلى هذا يكون كرر لفظ القلب بلفظين ، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد . وقيل : الفؤاد غير القلب وهو عين القلب ، وقيل : باطن القلب ، وقيل : غشاء القلب .

وأما وصفها باللين والرقّة والضعف ، فمعناه أنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة ، والتأثر بقوارع التكدير ، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين .

قال : وقوله ﷺ : في الفدادين ، فزعم أبو عمر الشيباني أنه بتخفيف الدال ، وهو جمع فداد بتشديد الدال ، وهو عبارة عن البقر التي يحرث عليها ، حكاها عنه أبو عبيد وأنكره عليه ، وعلى هذا المراد بذلك أصحابها ، فحذف المضاف ، والصواب في الفدادين بتشديد الدال ، جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهذا قول أهل الحديث والأصمعيّ وجمهور أهل اللغة ، وهو من الفديد ، وهو الصوت الشديد ، فهم الذين تعلقوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هم المكثرون من الإبل الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف ، وقوله : إن القسوة في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ، معناه : الذين لهم جلبة وصياح عند سوقهم لها .

وأما قوله ﷺ : الفخر والخيلاء ، فالفخر هو الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيمًا ، والخيلاء الكبر واحتقار الناس .

وأما قوله ﷺ : في أهل الخيل والإبل الفدادين أهل الوبر ، فالوبر وإن كان من الإبل دون الخيل ، فلا يمتنع أن يكون قد وصفهم بكونهم جامعين بين الخيل والإبل والوبر .

وأما قوله ﷺ : والسكينة في أهل الغنم ، فالسكينة ، الطمأنينة والسكون على خلاف ما ذكره من صفة الفدادين ، هذا آخر ما ذكره الشيخ أبو عمرو رحمه الله ، وفيه كفاية فلا نطول بزيادة عليه . والله - تعالى - أعلم . (شرح النووي) .

ولأبي بكر بن أبي شيبة من حديث يزيد بن هارون ، عن ابن أبي ذئب ،
عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال :
كنا مع رسول الله ﷺ في مسير له ، فقال : يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم
السحاب هم خير من في الأرض ، فقال رجل من الأنصار : إلا نحن يا رسول
الله ؟ فقال كلمة ضعيفة : إلا أنتم^(١) .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث ابن أبي ذئب ، عن
خاله الحارث بن عبد الرحمن إلى آخره بمعناه .

وللطبراني في كتاب (الأوائل) من حديث علي بن عثمان اللاحقي حدثنا
حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أتاكم أهل
اليمن هم أرق قلوبًا ، وهم أول من جاء بالمصافحة .



(١) (المصنف) : ٤١٠/٦ ، كتاب الفضائل ، باب (٥٨) ما جاء في اليمن وفضلها ، حديث رقم
(٣٢٤٢٦) .

وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ
 في قدوم معاوية بن حيدة بن معاوية بن حيدة
 ابن قشير بن كعب القشيري^(١)

فخرج البيهقي من طريق داود الوراق ، عن سعد بن حكيم ، عن أبيه ،
 عن جده معاوية بن حيدة القشيري ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فلما دُفعت إليه
 قال أما إني سألت الله - عز وجل - أن يعينني عليكم بالسنة نحفيكم^(٢) ،
 وبالرعب أن يجعله في قلوبكم قال : فقال بيديه جميعاً ؛ أما إني قد خلقت هذا
 وهكذا أن لا أومن بك ولا أتبعك فمازالت السنة تحفيني ، ومازال الرعب يجعل
 في قلبي حتى قمت بين يديك ، أباالله الذي أرسلك بما تقول ؟ قال : نعم ، قال :
 وهو أمرني بما تأمر ؟ قال : نعم ، قال : فما تقول في نساتنا ؟ قال : ﴿ هن
 حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾^(٣) ، وأطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما
 تلبسون ، ولا تضربون ، ولا تقبحون ، قال : أفينظر أحدنا إلى عورة أخيه إذا
 اجتمعنا ؟ قال : لا ، قال : فإذا تفرقا ، قال : فضم رسول الله ﷺ إحدى فخديه
 على الأخرى ، ثم قال : الله أحق أن تستحيوا ، قال : وسمعتة يقول : يحشر
 الناس يوم القيامة عليهم الفدام^(٤) ، وأول ما ينطق من^(٥) الإنسان كفه
 وفخذه^(٦) .

(١) ترجمته في (الإصابة) : ١٤٩/٦ - ١٥٠ ، ترجمة رقم (٨٠٧١) .

(٢) تحفيكم : تستأصلكم .

(٣) البقرة : ٢٢٣ .

(٤) الفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز ، والمراد : يمنعون من الكلام حتى تتكلم جوارحهم .

(٥) في (الأصل) : " عن " .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٣٧٨/٥ - ٣٧٩ ، باب ما قدم معاوية بن حيدة القشيري ودخوله على

النبي ﷺ ، وإجابة الله - عز وجل - دعاء رسول الله ﷺ حتى ألجأه إلى القدوم عليه وفيه :
 " تأكلوا " ، " تلبسوا " ، " تضربوهم " ، " تقبحوهم " .

وأما شهادة الأساقفة للمصطفى ﷺ بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه وامتناع من أراد ملاعنته من ذلك

فقال يونس عن إسحاق : وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران بالمدينة ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : لما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم ، فقاموا يصلون في مسجده ، فأراد الناس منعهم ، فقال رسول الله ﷺ : دعوهم ، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم .

حدثني بريدة بن سفيان ، عن ابن السلماني ، عن كرز بن علقمة قال : قد قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران^(١) ستون راكباً ، منهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم ، و [في الأربعة عشر] منهم [ثلاثة] نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب ، أمير القوم وذو رأيهم ، وصاحب مشورتهم ، والذين لا يصدرون إلا عن رأيهم وأمره واسمه عبد المسيح والسيد لهم ، ثمالهم^(٢) وصاحب رحلهم ومجتمعهم ، واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة ، أحد بني بكر بن وائل ، أسقفهم وحبيرهم وإمامهم ، وصاحب مدراسهم^(٣) .

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرس كتبهم ، حتى حُسن عمله في دينهم ، وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ، ومولوه ، وأخدموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من عمله واجتهاده في دينهم .

فلما رجعوا^(٤) إلى رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة على بغله له موجهاً إلى رسول الله ﷺ وإلى جنبه أخ له يقال له : كرز^(١) بن علقمة حتى إذا

(١) نجران : عرفت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأما أهلها فهم : بنو الحارث ابن كعب من مذحج .

(٢) ثمال القوم : من يرجعون إليه ويقوم بأمرهم ، وقد قيل في النبي ﷺ :

• ثمال اليتامى عصمة للأرامل •

(٣) المدارس : المكان الذي يدرسون فيه كتبهم ، كذلك من يدرس لهم .

(٤) في (الأصل) : " وجهوا " .

عثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كرز^(١) : تعس الأبعد: يريد رسول الله ﷺ ، فقال له أبو حارثة : وأنت تعست ! فقال له : ولم يا أخي ؟ فقال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر ، قال له كرز : فما يمنعك وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ، ومولونا ، وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلفه ، ولو فعلت نزعوا منا كما ترى ، فأضمر علينا منه أخوه كرز بن علقمة ، حتى أسلم بعد ذلك . [فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني]^(٢) .

حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : حدثني سعيد بن جبير عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - قال : اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ فقتلوا عنده ، فقالت الأخبار : ما كان إبراهيم إلا يهوديًا ، وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا ، فأنزل الله - عز وجل - فيهم : ﴿ يا أهل الكتاب لما تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون * ها أنتم حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين * إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾^(٣) فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأخبار : فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، [قالوا] أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس : وذلك تريد يا محمد ، وإليه تدعو ؟ فقال رسول الله ﷺ معاذ الله أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره ! ما بذلك بعثني ولا أمرني ، فأنزل الله - عز وجل - في ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيا مكرم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾^(٤) ،

(١) في (ابن هشام) : " كوز " .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (ابن هشام) .

(٣) آل عمران : ٦٥ - ٦٨ .

(٤) آل عمران : ٧٩ - ٨٠ .

ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم وإقرارهم به على أنفسهم ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْتَصِرُنَّ قَالُوا أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالُوا فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

حدثني محمد بن أبي أمامه قال : لما وقد أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم - عليه السلام - نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين (١) .

وقال يونس بن بكير ، عن سلمة بن عبد يشوع ، عن أبيه ، عن جده ، قال يونس - وكان نصرانياً فأسلم - : إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه : ﴿ طس * تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ (١) باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران : إن أسلمتم ، فإني أحمد إليكم الله ، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد أدنتم بحرب آدنتم . والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فطع به وذعره ذعراً شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له : شرحبيل بن وداعة ، وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الأيهم ، ولا السيد ، ولا العاقب ، فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه ، فقال للأسقف : يا أبا مريم ! ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة ، فما يؤمن من أن يكون هذا هو ذلك الرجل ، ليس لي في النبوة رأي ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٨٤/٥ - ٣٨٥ ، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا ﷺ بأنه الذي كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم من الملاعنة ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .
(٢) النمل : ١-٢ ، وقد في هذه الرواية هذا ، وقال : قبل أن ينزل علي . ﴿ طس * تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ وذلك غلط على غلط ، فإن هذه السورة مكية باتفاق ، وكتابه إلى نجوان بعد مرجعه من تبوك ، (زاد المعاد لابن القيم) .

لو كان أمر من أمر الدنيا أشرت عليك فيه ، وجهدتُ لك ، فقال له الأسقف :
تتحّ فاجلس ، فتتحّى شرحبيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : عبد الله بن شرحبيل وهو
من ذري أصبح من حمير ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال مثل
قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتتحّى ، فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني
الحارث بن كعب أحد بني الحماس ، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه ، فقال
له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتتحّى ، فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جمعاً أمر الأسقف بالناقوس
فضرب به ، ورفعت المسوح في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا
بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ،
فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله ،
وطول الوادي يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية ومائة وعشرون
ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع
رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله
بن شرحبيل الأصبحي ، وجبار بن فيض الحارثي ، فيأتونهم بخبر رسول الله
ﷺ .

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ، ولبسوا
حلاً لهم يجرونها من حبرة ، وخواتيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله
ﷺ ، فسلموا عليه ، فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم
يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يبتغون عثمان بن عفان ،
وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - وكانا معرفة لهم ،
كانا يجدها العتائر إلى نجران في الجاهلية فيشتري لهما من بزهما وتمرها
وذرتها ، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا : يا
عثمان ويا عبد الرحمن ! إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له ، فأتيناه
فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا ، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً ، فأعينانا أن يكلمنا ،
فما الرأي منكما ؟ أنعود أم نرجع ؟ فقالا لعلي بن أبي طالب - رضي الله
تبارك وتعالى عنه وهو في القوم - : ماترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟
فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن : أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ،
ويلبسوا ثياب سفرهم ، ثم يعودون إليه ، ففعل وفد نجران ذلك فوضعوا حللهم

وخواتيمهم ، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا فرد سلامهم ، ثم قال : والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم .

ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى ابن مريم ؟ فإننا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبياً أن نعلم ما تقول فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ما عندي فيه شيء يومئذ هذا ، فأقيموا حتى أخبركما بما يقال في عيسى .

فأصبح الغد ، وقد أنزل الله - تعالى - هذه الآية : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * ألحق من ربك فلا تكونن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (١) .

فأبوا أن يقرؤا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : يا عبد الله بن شرحبيل ويا جبار بن فيض قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي وإني والله أرى أمراً مقبلاً ، إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكنا أول العرب طعن في عينه ، ورد عليه أمره ، لا يذهب لنا من صدر ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة وإنما لأدنى العرب منهم جواراً ، وإن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحباه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقد وضعتك الأمور على ذراع ، فهات رأيك ، فقال : رأيي أن أحكمه فأني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً ، فقالا له : إذا أنت وذاك .

فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ ، فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعتك ، فقال : وما هو ؟ قال شرحبيل : حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا جائز ، فقال رسول الله ﷺ : لعل وراءك أحد يثرّب عليك ، فقال شرحبيل : سل صاحبي ، فسألها ، فقالا له : ما يرد الوادي أحد منا ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل ، فقال رسول الله ﷺ : كافر ، أو قال : جاحد موفق .

(١) آل عمران : ٥٩ - ٦١ .

فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم^(١) حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران إذا كان عليهم حكمة في كل ثمرة ، وكل صفراء ، وبيضاء ، وسوداء ، ورقيق وأفضل عليهم وترك كله على ألفي حلة ، حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ، ألف حلة لكل حلة أوقية من الفضة فما زادت الخراج أو نقصت على حلل الأواقي فبالحساب وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب ، وعلى نجران مؤنة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين فدونة ولا يحبسن رسلي فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعًا ، وثلاثين فرسًا ، وثلاثين بعيرًا ، إذا كان كيد ومعة وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلي حتى يؤديه إليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم ، وملتهم ، وأراضيهم ، وأموالهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ، وعشيرتهم ، ويبيعهم وأن لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا ملتهم ، ولا يغير أسقف عن أسقيته ، ولا راهب من راهبانيته ، ولا واقها من وقياه ، وكل ما ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم دنية ، ولا دم جاهلية ، ولا يحشون ، ولا يعشرون ، ولا يطأ أراضيهم جيش ، ومن سأل فيهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ، ولا مظلومين بنجران ، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي ﷺ أبدا حتى يأتي الله بأمره ، وما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير متقلين بظلم .

شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة^(٢) ، وكتب . حتى إذا قبضوا كتبهم انصرفوا إلى نجران فتلقاهم الأسقف ووجه نجران على مسيرة ليلة من نجران ، ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له : بشر

(١) كذا (بالأصل) ، وفي (الدلائل) : " فرجع رسول الله ﷺ يلاعنهم " .

(٢) زاد ابن سعد : " وعامر مولى أبي بكر ، وفي (الخراج) لأبي يوسف : أن الذي كتب لهم

هذا الكتاب : عبد الله بن أبي بكر ، وفي (الأموال) لأبي عبيد : شهد بذلك عثمان بن عفان

ومعيقب .

ابن معاوية وكنيته : أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كتبت ببشر ناقتة فتعس بشر غير أنه لا يكتني عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأسقف ، عند ذلك : قد والله تعست نبياً مرسلًا ، فقال بشر : لا جرم والله لا أحل عنها عقدًا حتى آتية ، فضرب وجه ناقتة نحو المدينة وثنى الأسقف ناقتة عليه ، فقال له : افهم عني ، إنما قلت هذا ليلبغ عني العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو نصرته بضربة أو بخعنا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب ، ونحن أعزهم وأجمعهم دارًا ، فقال له بشر : والله ما أقبل ما خرج من رأسك أبدًا فضرب بشر ناقتة وهو مولي الأسقف ظهره وهو يقول فيه شعرا .

حتى أتى النبي ﷺ فأسلم ولم يزل مع النبي ﷺ حتى استشهد أبو علقمة بعد ذلك . ودخل وفد نجران فأتى الراهب ليث بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعة ، فقال له : إن نبيا بعث بتهماة ، وأنه كتب إلى الأسقف ، فأجمع رأي أهل الوادي على أن يسيروا إليه شرحبيل بن وداعة ، وعبد الله بن شرحبيل ، وحبّار بن فيض فيأتونهم بخبره ، فساروا حتى أتوا النبي ﷺ فدعاهم إلى الملاعنة ، فكرهوا ملاعنته ، وحكمه شرحبيل فحكم عليهم حكماً وكتب لهم به كتابًا ، ثم أقبل الوفد بالكتاب حتى دفعوه إلى الأسقف ، فبينما الأسقف يقرؤه وبشر معه إذ كتبت ببشر ناقتة فتعسه ، فشهد الأسقف له أنه نبي مرسل ، فانصرف أبو علقمة نحوه يريد الإسلام ، فقال الراهب : أنزلوني وإلا رميت نفسي من هذه الصومعة ، فأنزلوه ، فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله ﷺ معها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء ، والقعب ، والعصا ، وأقام الراهب بعد ذلك يسمع كيف ينزل الوحي ، والسنن ، والفرائض ، والحدود ، وأبى الله للراهب الإسلام فلم يسلم ، واستأذن النبي ﷺ في الرجعة إلى قومه فأذن له وقال له ﷺ : يا راهب لك حاجتك إذا أبيت الإسلام ، فقال له الراهب : إن لي حاجة ومعاذ الله إن شاء الله ، فقال له رسول الله ﷺ : إن حاجتك واجبة يا راهب فاطلبها إذا كان أحب إليك ، فرجع إلى قومه فلم يعد حتى قبض رسول الله ﷺ .

وأن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه ، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله - عز وجل - عليه ، فكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران ، وكهنتهم ، ورهبانهم ، وبيعتهم ، وأهل

بيعهم ، ورقيقهم ، وملتهم ، ومتواطئهم ، وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، جوار الله ورسوله ، لا يغير أسقف من أسقفته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا سلطانهم ، ولا مما كانوا عليه ، على ذلك جوار الله ورسوله أبداً ما نصحوا الله أو أصلحوا غير متقلين بظلم ولا ظالمين ، وكتب المغيرة بن شعبه .

فلما قبض الأسقف الكتاب استأذن في الانصراف إلى قومه ومن معه ، فأذن لهم ، فانصرفوا حتى قبض النبي ﷺ^(١) قال : وقد تقدم حديث يونس بن بكير في ذكر الكتب النبوية .

قال كاتبه قد وقع في (صحيح البخاري ومسلم) من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جاء السيد والعاقب صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعنا ، فقال : أحدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله إن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالوا : إنا نعطيك ما سألتنا وابتعت معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعت معنا إلا أميناً فقال : لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين ، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : هذا أمين هذه الأمة^(٢) .

ولهما من طريق شعبه^(٣) قال : سمعت أبا اسحق يحدث عن صلة بن زفر عن حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جاء أهل نجران إلى رسول

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٨٥/٥ - ٣٩١ .

(٢) (فتح الباري) : ١١٧/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٧٣) قصة أهل نجران ، حديث رقم (٤٣٨٠) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٣٨١) قوله : جاء السيد والعاقب صاحبا نجران " أما السيد فكان اسمه الأيهم بحتانيه ساكنة ، ويقال : شرحبيل ، وكان صاحب رجالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك وأما العاقب فاسمه عبد المسيح ، وكان صاحب شورتهم ، وكان معهم أيضاً أبو الحارث ابن علقمة أسقفهم ، وحبرهم ، وصاحب مدارسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام . وتلا عليهم القرآن فامتعوا ، فقال : إن أنكرتم ما أقول فهلم أبا هلکم . فانصرفوا على ذلك .

الله ﷺ فقالوا : ابعث إلينا رجلاً أميناً ، فقال لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين قال فاستشرف له الناس ، قال : فبعث أبو عبيدة بن الجراح ، قال البخاري : حق أمين مرة واحدة .

وخرجه مسلم من حديث سفيان عن أبي إسحاق بهذا الإسناد نحوه . والله - سبحانه وتعالى - أعلم بالصواب .



= وفي قصة أهل نجران من الفوائد : أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام . وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته . وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصرّ بعد ظهور الحجة . وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل مبطلا لا تمضى عليه من يوم المباهله . ووقع لى ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين .

وفيها مصالحه أهل الزمه على ما يراه الإمام من أصناف المالى ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منها مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام . وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهندة فى مصلحة الإسلام . وفيها منقبة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجرام رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقد ذكر ابن إسحاق أن النبى ﷺ بعث علياً إلى أهل نجران لياتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، هذه القصة فير قصة أبى عبيدة ، لأن أبى عبيدة توجه لهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلى أرسله النبى ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ، ويأخذ ممن أسلم منهم وجب عليه من الصدقة والله تعالى أعلم . (فتح البارى) .

وأخرجه أيضاً البيهقى فى (دلائل النبوة) : ٣٩٢/٥ ، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا ﷺ بأنه النبى الذى كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم من الأساقفة لنبينا ﷺ بأنه النبى الذى كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم الملائنة ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة ، وكذلك رواه ابن هشام فى (السيرة) ، وان سعد فى (الطبقات) .

وأما تيقن عبد الله بن سلام
رضي الله تبارك وتعالى عنه
صدق رسول الله ﷺ في رسالته

فخرج الحاكم^(١) من حديث هوزة بن خليفة حدثنا عوف بن أبي جميلة ،
عن زرارة بن أبي أوفى ، عن عبد الله بن سلام - رضي الله تبارك وتعالى
عنه - قال : لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه وقيل : قدم رسول
الله ﷺ قال : وجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس
بوجه كذاب ، وكان أول شيء سمعته يتكلم أن قال : يا أيها الناس أفشوا
السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا
الجنة بسلام ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . [ولم
يخرجاه] .

وخرج البخاري من حديث عبد الله بن منبر [سمع عبد الله بن بكر] حدثنا
حميد عن أنس قال سمع : عبد الله بن سلام - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
بمقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك
عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي فما أول أشراف الساعة ؟ وما أول طعام أهل
الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبريل أنفل ،
قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية
﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرَائِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(١) أما أول أشراف
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل
الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا
سبق ماء المرأة نزعت ، قال ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول
الله .

يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن تعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم
ببهنوني ، فجاءت اليهود فقال ﷺ : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا :

(١) (المستدرک) : ١٤/٣ ، كتاب الهجرة ، حديث رقم (٤٢٨٣) ، وما بين الحاصرتين زيادة
للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) البقرة : ٩٧ .

خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام فقالوا : أعاده الله من ذلك فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، قالوا : شرنا وابن شرنا وانتقصوه ، قال : فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله . في ذكره في التفسير^(١) .

وذكره في المناقب من طريق بشر بن المفضل حدثنا حميد عن أنس إلى آخره بنحوه ولم يقل فيه : وهو في أرض يخترف ، ولم يقل فيه : فقرأ هذه الآية ، وقال فيه : خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا ، قال النبي ﷺ : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك ، فأعاد عليهم ، فقالوا : مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله ، الحديث إلى آخره^(٢) .

وذكره في أول كتاب الأنبياء من حديث الفزاري ، عن حميد ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأتاه فقال : إني سأتلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، قال : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟ الحديث .

وقال فيه : فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه به ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها ، وفيه جاءت اليهود ، ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبد الله ؟ قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، واخبرنا وابن أخبرنا ، الحديث إلى قوله : شرنا

(١) (فتح الباري) : ٢٠٩/٨ ، كتاب التفسير ، باب (٦) قوله تعالى : ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ .

حكى الثعلبي عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل - عليه السلام - أن نبيهم أخبرهم أن يختصر سيخرب بيت المقدس ، فبعثوا رجلاً ليقتله ، فوجده شاباً ضعيفاً ، فمنعه جبريل من قتله وقال له : إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه ، وإن كان غيره فعلى أي حق تقتله ؟ فتركه ، فكبر باختصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه ، فصاروا يكرهون جبريل لذلك . (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٤٦/٧ - ٣٤٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٥١) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٩٣٨) .

وابن شرننا ، ووقعوا فيه^(١) . ولم يزد على هذا ولم يقل فيه : فقرأ هذه الآية : ﴿ من كان عدوا لجبريل ﴾ .

وذكر البيهقي^(٢) من طريق يونس بن بكير ، عن أبي معشر المدني ، عن سعيد المقبري قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى قباء أمر مناديه فنادى بالصلاة ، فذكر الحديث في مجيء عبد الله بن سلام وجلسه عند رسول الله ﷺ ، ورجوعه إلى عمته فقالت له : يا ابن أخي لم احتبست ؟ فقال : يا عممة كنت عند رسول الله فقالت : عند موسى بن عمران ؟ فقال لم أكن عند موسى بن عمران ، فقالت : عند النبي الذي يبعث قبيل قيام الساعة ! قال : نعم ، من عنده جئت ، فرجع إلى النبي ﷺ فسأله عن ثلاث ، فذكر الحديث الأول إلا أنه سأله عن السواد الذي في القمر بدل أول أشرط الساعة ، قال : فقال رسول الله ﷺ : أول نزل ينزله ، قال أهل الجنة بلام ونون ، فقال : ما بلام ونون ؟ فقال : ثور وحوث يأكل من زائدة كبد ، أحدهما سبعون ألفاً ، ثم يقومان يزفنان لأهل الجنة ، وأما الشبه فأى النطفتين سبقت إلى الرحم من الرجل أو المرأة فالولد به أشبه .

وأما السواد الذي في القمر فإنه ما كان شمسين فقال الله - تعالى - : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾^(٣) ، والسواد الذي رأيت هو المحو ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

ثم ذكر الحديث في قصة اليهود الذين دخلوا عليه وسألهم عن عبد الله وما أجابوا به ، وقول النبي ﷺ في آخره : أجزنا الشهادة الأولى وأما هذه فلا .

(١) (المرجع السابق) : ٤٤٦/٦ - ٤٤٧ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (١) خلق آدم وذريته ، حديث رقم (٣٣٢٩) ، وفي (الأصل) : " أخيرنا وابن أخيرنا " وما أثبتناه من (البخاري) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٦١/٦ - ٢٦٢ ، باب مسائل عبد الله بن سلام - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وإسلامه حين عرف صدق رسول الله ﷺ في رسالته .

(٣) الإسراء : ١٢ .

وخرج الحاكم^(١) من طريق صفوان بن عمرو قال : حدثني عبد الرحمن ابن جبير بن نفيير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود ، فقال : يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم قال : فأسكتوا ، ما أجابه أحد منهم ، ثم رد عليهم فلم يجبه منهم أحد ، فقال : أبيتم ! فوالله لأننا الحاشر ، وأنا العاقب ، وأنا النبي المصطفى ، أبيتم أو كذبتم ، ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا يقول : كما أنت يا محمد ، فقال ذلك الرجل : أي رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفتقه منك ، ولا من أبيك قبلك ، ولا من جدك قبل أبيك ، قال : فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة ، فقالوا : كذبت ، ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شراً ، فقال رسول الله ﷺ : كذبتم لن يقبل قولكم أما أنفاً فنتنون عليه من الخير ما أثبتتم ، وأما إذا آمن فكذبتموه وقتلتم فيه ما قتلتم ، فلن نقبل قولكم ، قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله ﷺ ، وعبد الله بن سلام ، وأنا ، وأنزل الله - تعالى - فيه : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ الآية^(٢) .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما اتفقا على حديث حميد ، عن أنس أي رجل عبد الله بن سلام فيكم مختصراً .



(١) (المستدرک) : ٤١٥/٣ ، کتاب معرفة الصحابة ، ذکر مناقب عبد الله بن سلام الإسرائيلي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حديث رقم (٥٧٥٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم ، وإنما اتفقا على حديث حميد عن أنس .
(٢) (الأحفاف) : ١٠ .

وأما معرفة الحبر من أحبار اليهود بإصابة الرسول ﷺ في جوابه عما سأله وصدقه في نبوته

فخرج مسلم^(١) من حديث الربيع بن نافع ، قال : حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد يعني أخاه أنه سمع أبا سلام قال : حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدثه قال : كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ! فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعني؟! فقلت : ألا تقول : يا رسول الله؟ فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي ، فقال اليهودي : جنتك أسالك؟ فقال له النبي ﷺ : أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال : سل؟ فقال اليهودي : أين يكون الناس ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾^(٢)؟ فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة؟ قال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : فما غذاؤهم على إثرها؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه؟ قال : من عين ﴿ فيها تسمى سلسبيلا ﴾^(٣) ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسالك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال : ينفعك إن حدثتك؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسالك عن الولد؟ قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا^(٤) بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا^(٥)

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٠/٣ - ٢٣٢ ، كتاب الحيض ، باب (٨) بيان صفة مني

الرجل والمرأة ، وأن الولد مخلوق من مائهما ، حديث رقم (٣١٥) .

(٢) إبراهيم : ٤٨ .

(٣) الإنسان : ١٨ .

(٤) أنجبا ذكرا .

(٥) أنجبا أنثى .

بإذن الله ، فقال اليهودي : لقد صدقت ، إنك لنبِيّ ، ثم انصرف فذهب ، فقال رسول الله ﷺ : لقد سألتني هذا عن الذي سألتني ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به . والله - تعالى - أعلم .

وخرَّجه من حديث يحيى بن حسان قال معاوية بن سلام في هذا الإسناد بمثله ، غير أنه قال : كنت قاعدًا عند رسول الله ﷺ وقال : زائده كبد الحوت ، وقال أذكر وأنت ولم يقل أذكرا وأنتا^(١) .

وخرَّجه النسائي من حديث مروان بن محمد ، قال معاوية بن سلام : قال : أخبرني أخي أنه سمع جده أبا سلام يقول : حدثني أبو أسماء الرحبي ، عن ثوبان قال : كنت قاعدًا ... الحديث ، وفيه : زيادة كبد الحوت وفيه : من أين يكون شبه الولد ؟ قال رسول الله ﷺ : إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر .

وخرَّجه الحاكم من حديث ابن أبي توبة الربيع بن نافع ، عن معاوية بن سلام به نحوه ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وخرَّج البيهقي من حديث يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني المختار بن أبي المختار ، عن أبي ظبيان قال : حدثنا أصحابنا أنهم بيناهم مع رسول الله ﷺ في سفر لهم ، فاعترضهم يهودي جعد أحمر متلف بطيلسان ، فقال : فيكم أبو القاسم ؟ فيكم محمد ؟ فقلنا : إياك ، فلما انتهى إليه رسول الله ﷺ قال : يا أبا القاسم ، إنني سألك عن مسألة لا يعلمها إلا نبي ، فقال رسول الله ﷺ : سألت عما شئت ، فقال : من أي الفحلين يكون الولد فصمت رسول الله ﷺ حتى لوددنا أنه لم يسأله ، ثم عرفنا أنه قد بين له فقال : من كل يكون ، فقال : ما من ماء الرجل ؟ وما من ماء المرأة ؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى لوددنا أنه لم يسأله ، ثم عرفنا أنه قد بين له ، فقال رسول الله ﷺ : أما نطفة الرجل فيبيضاء غليظة ، فمنها العظام والعصب وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة فمنها اللحم والدم . فقال : أشهد إنك رسول الله ﷺ^(٢) .

(١) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث رقم (٢١٥) بدون رقم .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٦٤/٦ - ٢٦٥ ، باب مسائل الحبر ومعرفته إصابته النبي ﷺ في

جواب مسأله وصدقه في نبوته . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥٥/١ ، حديث رقم

(٤٤٢٤) من مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وأما معرفة عصابة من اليهود إصابة مقالته ﷺ

فخرَج أبو داود الطيالسي من حديث عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب قال : حدثني ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : حضرت عصابة من اليهود يوماً النبي ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ! حدثنا عن خلال نسألك عنهما لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوا عم شنتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله ، وما أخذ يعقوب على بنيهِ ، إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقاً لتبايعني على الإسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : فسألوني عما شنتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك : أخبرنا عن الطعام الذي ﴿ حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ﴾ (١) ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى تكون الأنثى ؟ وأخبرنا كيف هذا الشيء في النوم ؟ ومن وليك من الملائكة ؟ .

قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتبايعني ، فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق . قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً طال سقمه ، فنذر الله نذراً : لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه ، وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الشراب إليه ألبان الأبل ، وكان أحب الطعام إليه لحمان الأبل ؟ قالوا اللهم نعم .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا ، كان له الولد والشبه بإذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله ، إن علا ماء المرأة ماء الرجل كانت أنثى بإذن الله ؟ قالوا : اللهم : نعم ! .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم إشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا :

(١) آل عمران : ٩٣ .

اللهم نعم ! قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا من وليك من الملائكة ؟ فعندها نجامعك أو نفارقك .

قال : وليي جبريل ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليك غيره من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال فيما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك ... ﴾^(١) ، ونزلت : ﴿ وباعوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾^(٢) .



(١) البقرة : ٩٧ .

(٢) البقرة : ٩٠ .

والخبر أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢٦٦/٦ - ٢٦٧ ، باب ما جاء في مسائل عصابة من اليهود ، ومعرفة إصابته ﷺ فيما قال .

وأما معرفة اليهوديين صدقه ﷺ في نبوته

فخرَج البيهقي من طريق يزيد بن هارون قال : أخبرنا شعبة [بن
الحجاج] ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن صفوان بن عسال
قال : قال يهودي لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي فنسأله ، فقال الآخر : لا
تقل نبي فإنه إن سمعك تقول : نبي كانت له أربعة أعين ، فانطلقا إلى النبي ﷺ
فسألاه عن قول الله - عز وجل - ﴿ ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ (١) ،
قال : لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا
تزنوا ، ولا تسرقوا ، ولا تسحرُوا ، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان فيقتله ،
ولا تأكلوا الربا ، ولا تفروا يوم الزحف ، ولا تقدفوا محصنة - شك شعبة -
وعليكم خاصة اليهود - أن لا تعدوا في السبت .
فقبلا يديه ورجليه وقالوا : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكما أن تسلما
قالا : إن داود سأل ربه أن لا يزال في ذريته نبي ، ونحن نخاف إن تبعناك أن
تقتلنا اليهود .



(١) الإسراء : ١٠١ .

وأما اعتراف اليهود بنبوته ﷺ إذ جاءوه يسألوه عن حد الزاني وشهادة ابن سوريا على يهود

فخرَج البيهقي^(١) من حديث محمد بن مقاتل المروزي قال : حدثنا عبد الله ابن المبارك حدثنا معمر عن الزهري قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، فإذا هو رجل من مزينة وكان أبوه شهد الحديبية ، وكان من أصحاب أبي هريرة ، قال : قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاء نفر من يهود وقد زنا رجل منهم وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتحفيف فإن أفتانا حدًا دون الرجم فعلناه ، واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائك ! قال مرة عن الزهري : وإن أمرنا بالرجم عصيناه ، فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحصن ؟ فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجلان من المسلمين حتى أتوا بيت مدراس اليهود ، فوجدهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود أتشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنى إذا أحصن ؟ قالوا : نجبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولون ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : فسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صامتا أظ النشدة ، فقلل حبرهم : أما إذ نشدتهم فإننا نجد في التوراة الرجم على من أحصن ، قال النبي ﷺ : فما أول من ترخصتم أمر الله ؟ فقال : زنا رجل منا ذو قرابه بملك من

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٦٨/٦ ، باب ما جاء في مسائل اليهوديين ومعرفتهما بصدق النبي ﷺ في نبوته .

وأخرجه الترمذي في (السنن) : كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل ، رقم (٢٧٣٣) ، وأعادته في تفسير سورة الإسراء عن محمود بن غيلان ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ونقله ابن كثير في (البداية والنهاية) عن الإمام أحمد .

ملوكنا فأخر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس ، فأراد ذلك الملك أن يرحمه ، فقام قومه دونه فقالوا : لا والله لا ترجمه حتى يُرجم فلان ابن عمه فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فإنّي أحكم بما في التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما .

قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ (١) .

ومن طريق يونس بن بكير عن إسحاق قال : حدثني الزهري ، قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة حدثهم فذكر معنى هذا الحديث يزيد وينقص ؛ فمما زاد أن النبي ﷺ قال لابن سوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك .

فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجد بني غنم بن مالك ابن النجار ، ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ سماعون لقوم آخرين لما يأتوك ﴾ (٢) يعني الذين لم يأتوه ، تغيّبوا وتخلّفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الكلم عن مواضعه ، قال : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ﴾ للتجبية ﴿ وإن لم تأتوه فاحذروا ﴾ (٣) إلى آخر القصة (٤) .

قال كاتبه : قد وقعت هذه القصة من رواية البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والنسائي ، واختلفوا في سياقها .

(١) المائدة : ٤٤ .

(٢) المائدة : ٤١ .

(٣) المائدة : ٤١ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٢٦٩/٦ - ٢٧١ ، باب رجوعهم إلى النبي ﷺ في عقوبة الزاني ، وما ظهر من ذلك من كتمانهم ما أنزل الله - تعالى - في التوراة من حكمه ، وصفة نبيه ﷺ .

فخرَج البخاري^(١) ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث مالك عن نافع ، عن عبد الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أنه قال : إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم . فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها . فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فإذا فيها آية الرجم ، فقالوا : صدق يا محمد ، فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما ، فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقبها الجارة .

وهذه سياقة البخاري في باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام^(٢) .

وخرجه أيضًا في كتاب المناقب^(٣) ، وذكره النسائي في الحدود^(٤) ، وخرجه مسلم من حديث عبيد الله ، عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ أتى بيهودي ويهودية قد زنيا ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى ؟ قالوا : تسود وجوههما ونحملهما ، ونخالف بين وجوههما ، ويطاف بهما ، قال : ﴿ فأتوا بالتوراه فأتوها إن كنتم صادقين ﴾ ، فجاءوا بها ، فقرأوا حتى إذا مروا بآية الرجم ، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها ، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ : مرة فليرفع يده ، فرفعها ، فإذا تحتها

(١) (فتح الباري) : ٢٠٣/١٢ ، كتاب الحدود ، باب (٣٧) أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام ، حديث رقم (٦٨٤١) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) (المرجع السابق) : ٧٨٢/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٦) قول الله - تعالى - ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم لا يعلمون ﴾ [البقرة : ١٤٦] ، حديث رقم (٣٦٣٥) .

(٤) لم أجد في (السنن) ، ولعله في (الكبرى) ، ولكن نسبه المنذري إلى النسائي .

آية الرجم فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما ، قال عبد الله بن عمر : كنت فيمن رجمهما ، فلقد رأيته يقيها من الحجارة بنفسه^(١) .
وأخرجاه أيضاً من حديث أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فخرجه البخاري في آخر كتاب التوحيد^(٢) ، وأخرجاه من حديث موسى بن عقبة ، عن نافع عن بن عمر^(٣) ، وخرجه البخاري في الحدود من حديث سليمان : حدثني عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر سياقة مختصرة^(٤) .
وخرج مسلم^(٥) وأبو داود^(٦) والنسائي من حديث معاوية ، عن الأعمش ؛ عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب قال : مر عليّ النبي ﷺ بيهودي محمم مجلو ، فدعاهم فقال : أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ فقال : اللهم لا ، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك . نجد حدّ الزاني في كتابنا : الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا فكنّا إذا أخذنا الرجل الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الرجل الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم .

-
- (١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢٠/١١ - ٢٢١ ، كتاب الحدود ، باب (٦) رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، حديث رقم (٢٦) .
(٢) (فتح الباري) : ٦٣١/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب (٥١) ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله - تعالى - ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، حديث رقم (٧٥٤٣) .
(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٢١/١١ ، كتاب الحدود ، باب (٦) رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، حديث بدون رقم بين (٢٧) ، (٢٨) .
(٤) (فتح الباري) : ١٥٣/١٢ - ١٥٤ ، كتاب الحدود ، باب (٢٤) الرجم في البلاط ، حديث رقم (٦٨١٩) ، والمراد بالبلاط هنا موضع معروف عند باب المسجد النبوي كان مفروشاً
(٥) (البلاط بشرح النووي) : ٢٢١/١١ ، حديث رقم (٢٨) .
(٦) (سنن أبي داود) : ٥٩٣/٤ - ٥٩٤ ، كتاب الحدود ، باب (٢٦) في رجم اليهوديين ، حديث رقم (٤٤٤٨) .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأُنزل الله - عز وجل - : ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾^(١) إلى قوله تعالى : ﴿ يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ في اليهود .

يقول أنتوا محمداً ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا ، فأُنزل الله - تعالى - : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾^(٢) في اليهود ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾^(٣) في اليهود ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾^(٤) .

وخرَجَ أبو داود من حديث مجالد ، حدثنا عامر ، عن جابر بن عبد الله قال : جاءت اليهود برجل منهم وامرأة زنيا ، فقال : اتتوني بأعلم رجلين منكم ، فأتوه بابني سوريا فنشدهما كيف تجدان أمر هذين في التوراة ؟ قالوا : نجد في التوراة إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما ، قال : فما يمنعكما أن ترجموهما ؟ قالوا : ذهب سلطاننا فكرهنا القتل ، فدعا رسول الله ﷺ بالشهود ، فجاءوا بأربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة ، فأمر رسول الله ﷺ برجمهما^(٥) .
ومن حديث هشيم ، عن المغيرة ، عن إبراهيم والشعبي ، عن النبي ﷺ ، نحوه ، لم يذكر فدعا بالشهود فشهدوا^(٦) .

(١) المائة : ٤١ .

(٢) المائة : ٤٥ .

(٣) المائة : ٤٤ .

(٤) المائة : ٤٧ .

(٥) (سنن أبي داود) : ٦٠٠/٤ - ٦٠١ ، كتاب الحدود ، باب (٢٦) في رجم اليهوديين ، حديث رقم (٤٤٥٢) ، وأخرجه ابن ماجة مختصراً في الأحكام ، باب شهادة أهل الكتاب

بعضهم على بعض ، حديث رقم (٢٣٧٤)

(٦) (سنن أبي داود) : ٦٠١/٤ ، كتاب الحدود ، باب (٢٦) في رجم اليهوديين ، حديث رقم

(٤٤٥٣) ، وهو حديث مرسل .

ومن حديث هشيم ، عن ابن شبرمة ، عن الشعبي بنحو منه^(١) .
 وخرَجَ أيضًا من حديث عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهري قال :
 حدثنا رجل من مزينة من حديث يونس قال : قال محمد بن مسلم : سمعت
 رجلا من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه ، ثم اتفقا : ونحن عند سعيد بن المسيب ،
 عن أبي هريرة ، وهذا حديث معمر وهو أتم ، قال : زنى رجل من اليهود
 وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث
 بالتخفيف ، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها ، واحتجنا بها عند الله ، قلنا :
 فتيا نبي من أنبيائك ! قالوا : أتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد في
 أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ما ترى في رجل وامرأة زنيا ؟ فلم يكلمهم
 حتى أتى بيت مدراسهم ، فقام على الباب فقال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة
 على موسى ، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحسن ؟ قالوا : يحمم
 ويجبه ويجلد : أن يحمل الزانيان على حمار وتقابل أفتيتهما ، ويطاف بهما .
 قال : وسكت شاب منهم ، فلما رآه النبي ﷺ سكت أظ به النشدة ، أنشده
 فقال : اللهم إذ نشدتنا فإننا نجد في التوراة آية الرجم ، فقال النبي ﷺ : فما أول
 ما ارتخصتم أمر الله - عز وجل - ؟ قال : زنا ذو قرابة من ملك من ملوكنا
 فأخر عنه الرجم ، ثم زنا رجل في أسرة من الناس فأراد رجمه فحال قومه
 دونه وقالوا : لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على
 هذه العقوبة بينهم ، قال النبي ﷺ : فإني أحكم بما في التوراة فأمرهما
 فرجما^(٢) .

قال الزهري : فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها
 هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾ ، كان النبي ﷺ منهم^(٣) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٥٤) ، وهو حديث مرسل أيضا .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٥٠) . وأظ : ألح عليه في ذلك وفي الحديث " أظرا
 بيا ذا الجلال والإكرام " .

(٣) فيه رجل من مزينة ، قال الخطابي : لا يعرف ، والآية (٤٤) من سورة المائدة ، وفي قوله
 ﷺ : " فإني أحكم بما في التوراة " حجة لمن قال بقول أبي حنيفة ، إلا أن الحديث عن رجل
 لا يعرف ، وقد يحتمل أن يكون معناه : أحكم بما في التوراة احتجاجا به عليهم ، وإنما حكم بما
 كان في دينه وشريعته ، فنكره التوراة لا يكون علة للحكم . (معالم السنن) .

ومن حديث محمد بن إسحاق عن الزهري سمعت رجلاً من مزينة يحدث عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : زنا رجل وامرأة من اليهود وقد أحصنا حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقد كان الرجم مكتوباً عليهم في التوراة فتركوه وأخذوا بالتجبية ، يضرب مائة بحبل مطلي بقار ، ويحمل على حمار وجهه مما يلي دبر الحمار ، فاجتمع أخبار من أخبارهم فبعثوا قوماً آخرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سلوه عن حد الزاني وساق الحديث ، قال فيه : ولم يكونوا من أهل دينه فيحكم بينهم فخير في ذلك ، قال : ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ (١) .



(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٥١) ، والآية (٤٢) من سورة المائدة .

وأما اعتراف اليهودي بصفته ﷺ في التوراة

فخرَج البيهقي^(١) من حديث مؤمل بن إسماعيل قال : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا يهودي أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي ؟ قال : لا ، قال الفتى : يا رسول الله إنا نجد لك في التوراة نعتك ، وصفتك ، ومخرجك ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبي ﷺ : أقيموا هذا من عند رأسه ولوا أخاكم .

ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبه قال : حدثنا عثمان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبيد ، عن أبيه قال : إن الله - عز وجل - بعث نبيه لإدخال رجال الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة فإذا هو يهودي وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكنم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة ، وقال : ارفع يدك فقرأ حتى أتى على صفته فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لوا أخاكم^(٢) .

ومن طريق صالح بن عمر ، قال : حدثنا عاصم يعني ابن كليب ، عن أبيه ، عن الفلتان بن عاصم ، قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ شخص بصره إلى رجل فدعاه ، فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان ، فجعل النبي ﷺ يقول : أشهد أني رسول الله ؟ قال : فجعل لا يقول شيئاً إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أشهد أني رسول الله ؟ فيأبى ، فقال له النبي ﷺ : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، والإنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٧٢/٦ - ٢٧٣ ، باب ما جاء في اليهودي الذي اعترف بصفة النبي ﷺ في التوراة وأسلم عنده موته ، واليهودي الذي اعترف بصفته حين ناشده .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

ورب محمد لو شئت لقرأته ، قال : فأنشدك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأشياء حلفه بها تجدني فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك يخرج من مخرجك كنا نرجوا أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وإنما أنتم قليل ، قال : فهل وكبير ، وهلل وكبير ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده إنني لأنا هو ، إن أمتي لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين^(١) .



وأما دعائه ﷺ اليهود إلى تمني الموت وإخبارهم أنهم لا يتمنوه أبدا فصدق قوله ، ولن يتمنوا الموت

فقد قال الله - تعالى - : ﴿ قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾^(١) فتضمنت هذه الآية معجزا نبويا ، وأنه ﷺ أخبر اليهود بأنهم لا يتمنون الموت بعد أن تحداهم به ، وقد كان يمكنهم أن يبطلوا دعواه بكلمة ، وهي أن يقولوا : تمنينا الموت ، فلم يفعلوا ، فدل على علمهم بصدقة ، فصرفهم عن تكذيبه مع سهولته ظاهرا ، وتوفر الدواعي عليه .
وذلك أن اليهود ادعت أشياء باطلة كقولهم : ﴿ لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ﴾ ، وقولهم : ﴿ لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ﴾ ، وقولهم : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ ، فأكذبهم الله - تعالى - في ذلك وألزمهم ، فقال : يا محمد قل إن كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في دعواكم لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة في الدنيا لما يصير إليه من نسيم الجنة ، ويزول عنه من

(١) (المرجع السابق) : ٢٧٣ .

(٢) البقرة : ٩٤ - ٩٥ .

نصب الدنيا ، وإذا خافوها فأحجموا عن تمني الموت خوفا وفرقا من الله - تعالى - ، العالم يقبح فعالهم وسوء أعمالهم ، ولمعرفتهم بكفرهم في قولهم : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ ولحرصهم على الدنيا فلما علم الله - سبحانه - منهم ذلك أخبر عنهم بقوله - تعالى - : ﴿ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ﴾ يحقق - تعالى - كذبهم للناس فلم يقدم أحد منهم على تمني الموت معجزة من الله - تعالى - لنبيه ولو تمنوه لأظهروه بألسنتهم ليردوا بإظهاره صدق المخبر لهم بذلك ، وليبطلوا حجته فيكون تمنيههم للموت أعظم ما يدفعون به نيوته ، ويشنعون به عليه من إخباره بما وقع في الوجوه خلافه ، لكن الله - سبحانه - صرفهم عن تمني الموت وحرصهم على الإمساك يجعل ذلك آية للمصطفى ﷺ .

وقد روى أنهم لو تمنوا الموت لماتوا ، لأنه ﷺ قال : لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار .

وحكى عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ﴿ فتمنوا الموت ﴾ أن المراد ادعوا بالموت على الكاذب من الفريقين منا ومنكم ، فلم يدعوا لعلمهم بكذبهم .

وقال الكلبي : عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن كنتم في مقاتلكم صادقين فقولوا : اللهم أمتنا ، فالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه ، فأبوا أن يفعلوا فكرهوا ما قال لهم فنزل : ﴿ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ﴾ يعني عملته أيديهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ أنهم لن يتمنوه ، فقال النبي ﷺ عند نزول هذه الآية : والله لا يتمنونه أبدا ، والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت لماتوا ، فكره أعداء الله الموت فلم يتمنوا جزعا أن ينزل بهم الموت .

وقال في قوله - تعالى - : ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ﴾ (١) قال : وإذا ناديتم إلى الصلاة بالأذان والإقامة اتخذوها هزوا ولعبا ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ أمر الله .

قال : وكان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى بالصلاة فقام المسلمون إلى الصلاة ؛ قالت اليهود والنصارى : قد قاموا ، لا قاموا ، فإذا رأوهم ركعا سجدا استهزءوا بهم وضحكوا منهم .

(١) المائدة : ٥٨ .

قال : وكان رجل من اليهود تاجر إذ سمع المنادي ينادي بالأذان قال :
أحرق الله الكاذب ، قال : فبينما هو كذلك إذ دخلت جاريته بشعلة من نار
فطارت شرارة منها في البيت فالتهمت في البيت فأحرقته^(١) .

وأما اعتراف نفر من اليهود بموافقة سورة يوسف - عليه السلام - ما في التوراة

فروى محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أن
حبراً من أحبار اليهود دخل على رسول الله ﷺ ذات يوم وكان قارئاً للتوراة
فوافقته وهو يقرأ سورة يوسف كما أنزلت على موسى في التوراة فقال له الحبر:
يا محمد ! من علمكها ؟ قال : الله علمنيها . فتعجب الحبر لما سمع منه فرجع
إلى اليهود فقال لهم : أتعلمون والله إن محمداً ليقراً القرآن كما أنزل في
التوراة ؟ فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ، ونظروا إلى خاتم
النبوة فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف - عليه السلام - فتعجبوا
منه ، وقالوا : يا محمد من علمكها ؟ فقال علمنيها الله ونزل ﴿ لقد كان في
يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾^(٢) يقول : لمن سأل عن أمرهم فأراد أن يعلم
علمهم ، فأسلم القوم عند ذلك^(٣) .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، باب ما جاء في قول الله عز وجل ﴿ قل إن كانت لكم
الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة : ٩٤] ،
وإخبار الله تعالى بأنهم لن يتمنوه أبداً فكان كما أخبر ، وما روى من احتراق من يهزأ بالأذان ،
ويدعو على المؤمن بالاحتراق .

(٢) يوسف : ٧ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٧٦ ، ما جاء في تعجب الحبر الذي سمعه يقرأ سورة يوسف لموافقته
ما في التوراة ، وسؤاله من سأل عن أسماء النجوم التي رآها ساجدة له .

وأما تصديق يهودي رسول الله ﷺ في إخباره بأسماء النجوم [التي سجدت] ليوسف عليه السلام في منامه

فروى الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : أتى النبي ﷺ رجل يقال له بستاني^(١) اليهودي ، فقال : يا محمد أخبرني ! عن النجوم التي رآها يوسف - عليه السلام - أنها ساجدة له ، ما أسماؤها ؟ قال : فلم يجبه رسول الله ﷺ بشيء ، فنزل جبريل - عليه السلام - فأخبره ، فبعث نبي الله إلى اليهودي ، فلما جاءه قال : وأنت تسلم إن أخبرتك ؟ قال : نعم ، فقال النبي ﷺ : حرثان أو قال حرثال ، وطارق ، والذيال ، وذو الكنفات ، وذو القرع ، ووثاب ، وعمودان ، وقابس ، والضروح ، والمصبيح ، والفيلق ، والضياء ، والنور ، رآها في أفق السماء أنها ساجدة له ، فلما قص يوسف - عليه السلام - رؤياه على يعقوب قال له : هذا أمر متشئت يجمعه الله من بعد ، فقال اليهودي : هذه والله أسماؤها .

قال الحكم : الصبا هو الشمس ، وهو أبوه والنور هو القمر ، وهي أمه .
قال البيهقي^(٢) : تفرد به الحكم ظهير بن وهو عند بعض أهل التفسير .
والله - تعالى - أعلم .

وأما هلاك من خالف أمر الرسول ﷺ

فخرج البيهقي^(٣) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي قال : حدثنا الربيع ابن نافع أبو توبة وأبو الجماهير محمد بن عثمان التتوخي قالا : حدثنا الهيثم بن حميد قال : أخبرني راشد بن داود الصنعاني ، حدثنا أبو أسماء الرحبي ، عن

(١) في بعض المصادر : " بستانة " .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٧٧/٦ ، باب مطلب أسماء النجوم التي سجدت ليوسف - عليه السلام - .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٨٢/٦ ، باب ما روى فيما أصاب من خالف أمره في الرحيل .

ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، عن رسول الله ﷺ أنه قال في مسير له أنا مدلجون الليلة فلا يرحلن معنا مضعف ولا مصعب ، فارتحل رجل على ناقة له صعبة ، فسقط فاندقت فخذة فمات ، فأمر رسول الله ﷺ بلالا فنادى : إن الجنة لا تحل لعاص ثلاثاً^(١) .

وقال الواقدي^(٢) في - غزوة تبوك - : فقال رسول الله ﷺ لا يخرجن معنا إلا مقو ، فخرج رجل على بكر صنعت فصرعه ، فقال الناس : الشهيد الشهيد ، فبعث رسول الله ﷺ مناديا ينادي : لا يدخل الجنة إلا مؤمن أو إلا نفس مؤمنة ، ولا يدخل الجنة عاص ، وكان الرجل طرحه بغيره بالسويداء^(٣) .



(١) (مسند أحمد) : ٢٧٠/٦ ، حديث رقم (٢١٨٥٩) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣/٩٩٤ - ٩٩٥ .

(٣) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام ، ولها ذكر في سنن أبي داود ، كتاب الإمارة ، حديث رقم (٢٩٥٨) (معجم البلدان) : ٣/٣٢٥ ، موضع رقم (٦٧٨٨) .

وأما إخباره ﷺ بهلاك المشرك الذي سأل عن كيفية الله - تعالى -

فخرج البيهقي^(١) من طريق ديلم بن غزوان قال : حدثنا ثابت عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : أرسل رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوهم إلى الله - عز وجل - ، فقال المشرك : هذا الإله الذي تدعو إليه من ذهب هو أو من فضة أو من نحاس؟! فتعاضم مقالته في صدر رسول الله ﷺ فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : ارجع إليه ، فرجع إليه فقال له مثل ذلك ، فأنزل الله - عز وجل - صاعقة من السماء ، ورسول الله ﷺ في الطريق لا يدري ، فرجع إلى النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : إن الله قد أهلك صاحبك وأنزل الله - تعالى - على رسوله ﷺ : ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾^(٢) الآية ، قال كاتبه : هذا المشرك هو أربد بن قيس .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢٨٢/٦ ، باب ما روى في إخباره ﷺ بما أصاب المشرك الذي سأل عن كيفية الله - سبحانه - من العذاب .

(٢) الرعد : ١٣ .

وأما هلاك من كذب على النبي ﷺ وإخباره بأن رسله إليه لا تدرکه فكان كذلك

فقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن رجل ، عن سعيد بن جبیر ، قال :
جاء رجل إلى قرية من قرى الأنصار فقال : إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم
وأمرکم أن تزوجوني فلانة ، قال : فقال رجل من أهلها : جاءنا هذا بشيء ما
نعرفه من رسول الله ﷺ ، أنزلوا الرجل وأكرموه حتى أتیکم بخبر ذلك ، فأتى
النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فأرسل عليا والزبير - رضي الله تبارك وتعالى
عنهما - فقال : اذهبا فإن أدركتماه فاقتلاه ، ولا أراكما تدرکانه ، قال : فذهبا
فوجداه قد لدغته حية فقتلته ، فرجعا إلى النبي فأخبراه ، فقال رسول الله ﷺ :
من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار^(١) .

قال البيهقي^(٢) هذا مرسل ، وقد روى من وجه آخر ، فذكره من طريق
يحيى ابن بسطام قال : حدثني عمر بن فرقد البزار ، حدثنا عطاء بن السائب ،
عن عبد الله بن الحارث أن جد جد الجندعي كان النبي ﷺ يقربه ، فأتى اليمن ،
فعشق فيهم امرأة فقال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن تبعثوا إلي بفتاتكم ، فقالوا :
عهدنا برسول الله ﷺ وهو يحرم الزنا ، ثم بعثوا رجلا إلى رسول الله ﷺ
قال : فبعث النبي ﷺ عليا فقال : انته ، فإن وافقته حيا فاقتله ، وإن وجدته ميتا
فحرقه بالنار .

قال : فخرج جدجد من الليل يستسقى من الماء فلدغته أفعى فقتلته ، فقدم
علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فواقفه وهو ميت ، فحرقه بالنار ، فمن
ثم قال رسول الله ﷺ : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار^(٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٨٤/٦ ، باب ما روى فيما أصاب الذي كذب عليه ، وقوله للذين بعثهما
إليه : ولا أراكما تدرکانه ، فلم يدرکانه .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٨٥ .

(٣) حديث : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " متواتر ، رواه عن النبي ثمانية
وتسعون صحابيا ، منهم العشرة ، ولا يعرف ذلك لغيره .

وأما إخباره ﷺ رجلاً بما يحدث به نفسه وما يؤول إليه أمره

فخرَج البيهقي^(١) من حديث بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، قال : حدثني الرقاشي ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : ذكروا رجلاً عند رسول الله ﷺ ، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة ، فإذا هم بالرجل مقبل ، قالوا : هذا الذي كنا نذكر ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إنني لآرى في وجهه سعة من الشيطان ، ثم أقبل فسلم عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : هل حدثت نفسك أن ليس في القوم أحد خير منك ؟ قال : نعم ، ثم ذهب فاخبط مسجداً وصف بين قدميه يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : من يقوم إليه فيقتله ؟ قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنا ، فانطلق إليه فوجده قائماً يصلي ، فهاب أن يقتله فانصرف ، فقال : يا رسول الله ، وجدته قائماً يصلي فهبت أن أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنا ، فانطلق إليه فصنع كما صنع أبو بكر ، ثم قال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ قال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أنا ، قال : أنت إن أدركته فذهب فوجده قد انصرف ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هذا أول قرن خرج في أمتي ، لو قتلته ما اختلف اثنا عشر من أمتي ، ثم قال : إن بني إسرائيل افرقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفرق على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا فرقة واحدة^(٢) ، قال يزيد الرقاشي : هي الجماعة .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢٨٧/٦ - ٢٨٨ ، باب ما روى في إخباره ﷺ الرجل الذي

وصف بالاجتهاد في العبادة بما حدثته نفسه ، وبغير ذلك من حاله .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد ، دون ذكر القصة .

وأما إخباره ﷺ امرأة صامت بما كان منها في صومها

فخرج البيهقي من طريق جعفر بن عون ، قال : أخبرنا مسعر عن عمرو ابن مرة عن أبي البختري ، قال : كانت امرأة في لسانها ذرابة^(١) ، فأتت النبي ﷺ ، فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت له : إني كنت صائمة ، فقال : ما صمت ، فلما كان اليوم الآخر تحفظت بعض التحفظ ، فلما أمست دعاها إلى طعامه ، فقالت : أما إني كنت اليوم صائمة ، قال : كذبت ! فلما كان اليوم الآخر تحفظت ولم يكن منها شيء ، فلما أمست دعاها إلى طعامه ، قالت : أما إني كنت صائمة . قال اليوم صمت ، هذا حديث مرسل^(٢) .



(١) امرأة ذرابة - على وزن قرية - وذرابة ، أي صحابة ، حديدة ، فاحشة ، طويلة اللسان ، والذرب اللسان : الفاحش البذئ الذي لا يبالي ما قال . (لسان العرب) : ٣٨٥/١ - ٣٨٦ ، مختصرا .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٨٩/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ المرأة الصائمة ، بما كان من شأنها في حفظ لسانها .

وأما استغناء أبي سعيد الخدري
رضي الله تبارك وتعالى عنه
ببركة اقتدائه في التعفف بقول المصطفى ﷺ

فخرج البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أنس قال : حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط في جاهلية ولا إسلام ! فقالت لي أختي فريعة : اذهب إلى رسول الله ﷺ فسله لنا ، فوالله يخيب سائله إنك منه بإحدى اثنتين : إما أن يكون عنده فيعطيك ، وإما أن لا يكون عنده ، فيقول : أعينوا أخاكم ، فلم أكره ذلك ، فلما دنوت من المسجد وهو يومئذ ليس له جدار ، سمعت صوت رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا النبي ﷺ يخطب ، فكان أول ما فهمت من قوله من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ، فقلت في نفسي : ثكلتك أمك سعد بن مالك ، والله لكأنك أردت بهذا . لا جرم والذي بعثك بالحق لا أسألك شيئاً بعدما سمعت منك ، فجلست ، فلما فرغ رجعت وفريعة تقبل وتدبر أقصى الأجام إلى بابه قد أدامها الجوع .

قال : فلما حصلت ببقيع الزبير أبصرت ليس معي شيء ، فلما جئنا قالت : مالك ؟ فوالله ما يخيب سائله ، فأخبرتها بالذي سمعت منه . قالت : فسألته بعد ذلك ؟ قلت : لا ، قالت : أحسنت ، فلما كان من الغد فإني والله لأتعب نفسي تحت الأجم إذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به وأكلنا منه ، ثم والله مازال النبي ﷺ محسناً^(١) .

قال : رواه هلال بن حصن ، عن أبي سعيد إلا أنه قال : فرجعت فما سألت أحداً بعده شيئاً ، فجاءت الدنيا فما من أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٩٠/٦ - ٢٩١ ، باب ما جاء في وعده من استعف بالإعفاف ، ومن

استغنى بالإغناء ، ووجود صدقة أبي سعيد الخدري وغيره .

وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب (٢٠) الصبر عن محارم الله ، ومسلم في كتائب

الزكاة ، والإمام أحمد في (المسند) : ٢٢٧/٤ .

ومن حديث عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي^(١) سلمة ، عن أبي سعيد الخدري قال : جئت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن أسأله فوجدته جالساً على المنبر يخطب الناس : من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يعفه الله ، فرجعت وقلت : لا أسأله فلانا أكثر قومي مالا . والله تعالى اعلم^(٢) .



وأما إخباره ﷺ وابصة الأسدي بما جاء يسأله عنه قبل أن يسأله

فخرج البيهقي من حديث ابن وهب قال : حدثني معاوية ، عن أبي عبد الله محمد الأسدي ، أنه سمع وابصة الأسدي قال : جئت لأسأل رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال من قبل أن أسأله : جئت يا وابصة تسألني عن البر والإثم ؟ قلت : إي ، والذي بعثك بالحق إنه للذي جئت أسألك عنه ، فقال : البر ما أنشرح له صدرك ، والإثم ما حاك في نفسك ، وإن أفتاك عنه الناس^(٣) .
ومن طريق الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن حماد ابن سلمة ، عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله - يعني ابن مكرز - عن وابصة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه . فجعلت أتخطي الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ! فقلت : دعوني أدن منه إقانه من أحب الناس إلي أن ادنو

(١) كذا في (الأصل) ، وفي (دلائل البيهقي) : " عن سلمة " .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩١ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٩٢/٦ ، باب ما روى في إخبار النبي ﷺ السائل بما أراد أن يسأله قبل سؤاله . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) من حديث أبي عبد الرحمن السلمى عن وابصة ، الأسدي .

منه^(١)، فقال : أدن يا وابصة ، أدن يا وابصة ، فدنوت حتى مست ركبتي
ركبته فقال ﷺ : يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ، فقلت : أخبرني يا
رسول الله ، فقال ﷺ : جئت تسألني عن البر والإثم ؟ قلت : نعم ، فجمع
أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت
نفسك ، البر ما اطمأن إليه القلب ، واطمأنت إليه النفس ، والإثم ما حاك في
النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك^(٢) .

وأما إخباره ﷺ رجلين عن ما أتيا يسألانه عنه قبل أن يسألاه

فخرج البيهقي من طريق خلاد بن يحيى قال : حدثنا عبد الوهاب ، عن
مجاهد ، وخرجه ابن حبان في (صحيحه) من حديث القاسم بن الوليد ، عن
سنان بن الحارث بن مصرف ، عن طلحة بن مصرف ، عن مجاهد ، عن عبد
الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : كنت جالسا عند نبي الله
ﷺ فجاءه رجلان ، أحدهما أنصاري ، والآخر ثقفى ، فابتدر المسألة
للأنصاري ، فقال رسول الله ﷺ : يا أخا ثقفيف ، إن الأنصاري قد سبقك
بالمسألة ، فقال الأنصاري : يا رسول الله فإني أبدأ به ، فقال : سل عن
حاجتك ، وإن شئت أنبأناك بالذي جئت تسأل عنه ، قال : ذلك أعجب إلي يا
رسول الله ! قال : فإنك جئت تسألني عن صلاتك بالليل ، وعن ركوعك ، وعن
سجودك ، وعن صيامك ، وعن غسلك من الجنابة ، فقال : والذي بعثك بالحق
إن ذلك الذي جئت أسأل عنه .

قال : أما صلاتك بالليل فصل أول الليل وآخر الليل ، ونم وسطه . قال :
أفرايت يا رسول الله إن صليت وسطه ؟ قال : فأنت ذا إذا . قال : وأما
ركوعك فإذا أردت فاجعل كفيك على ركبتيك ، وأفرج بين أصابعك ، ثم ارفع
رأسك فانتصب قائما حتى يرجع كل عظم إلى مكانه ، فإذا سجدت فأمكن
جبهتك من الأرض ولا تتفر ، وأما صيامك فصم الليالي البيض : يوم ثلاثة
عشر ، ويوم أربعة عشر ، ويوم خمسة عشرة .

(١) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩٢ - ٢٩٣ ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢٨٨/٤ .

ثم أقبل الأنصاري فقال : يا أبا الأنصار سل عن حاجتك وإن شئت أنبأناك بالذي جئت تسأل عنه . قال : فذلك أعجب ، إلي يا رسول الله ! قال : فإنك جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن وقوفك بعرفات ، وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن حلقك رأسك ، وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن طوافك بالبيت ، وتقول : ماذا لي فيه ؟ وعن رميك الجمار ، وتقول : ماذا لي فيه ؟ قال : إي والذي بعثك بالحق ، إن هذا الذي جئت أسألك عنه .

قال أما خروجك من بيتك تؤم البيت ، فإن لك بكل موطأة تطؤها راحلتك أن تكتب لك حسنة وتمحي عنك سيئة ، وإذا وقفت بعرفات ، فإن الله - تعالى - ينزل إلى السماء الدنيا فيقول للملائكة : هؤلاء عبادي جاءوني شعثا غبرا من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ، وهم لم يروني فكيف لو رأوني ؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج ذنوبا أو قطر السماء أو عدد أيام الدنيا ، غسلها عنك ، وأما رميك الجمار فإن ذلك مدخور لك عند ربك ، فإذا حلقت رأسك ، فإن لك بكل شعرة تسقط من رأسك أن تكتب لك حسنة وتمحى عنك سيئة ، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك ليس عليك منها شيء^(١) .

قال البيهقي : وله [شاهد بإسناد] حسن فذكر من طريق القاسم بن الوليد الجندعي ، عن سنان بن الحارث بن مصرف ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر ، قال : جاء رجل من الأنصار وأظنه رجل من ثقيف إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله كلمات أسألك عنهن تعلمنيهن ، فذكر الحديث بمعناه إلا أنه قال : وإذا رمى الجمر فإن أحدا لا يدري ماله حتى يوفاه يوم القيامة ، وقال في الطواف : خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(٢) .

قال : روى ذلك عن أنس بن مالك ، فذكره من طريق مسدد قال : حدثنا عطاء بن خالد المخزومي ، حدثنا إسماعيل بن رافع ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - [صاحب رسول الله ﷺ]^(٣) قال : كنت جالسا مع رسول الله ﷺ في مسجد الخيف فأتى رجل من الأنصار ورجل من

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٩٣/٦ - ٢٩٤ ، باب ما روى في إخبار النبي ﷺ السائل بما أراد أن يسأله عنه قيل سؤاله .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩٤ .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

تقيف فسلما عليه ودعوا له دعاء حسنا ، ثم قالوا : جئناك يا رسول الله نسألك ، قال : إن شئتما أن أخيركما بما تسألاني عنه ، فعلت وإن شئتما أن أسكت وتسالاني فعلت ، قالوا : أخبرنا يا رسول الله نزدد إيماننا أو نزدد يقيننا - شك إسماعيل - فذكر الحديث في إخباره بما أراد أن يسألا عنه بنحو من حديث ابن عمر إلا أنه زاد ذكر الطواف الأول فقال : .

وأما طوافك ، بالبيت فإنك لا تضع رجلا ولا ترفعها إلا وكتب الله لك بها حسنة ، ومحا عنك بها خطيئة ، ويرفع لك بها درجة ، وأما ركعتان بعد الطواف ، فإنها كعتق رقبة من بني إسماعيل ، وأما طوافك بالصفى والمروة كعتق سبعين رقبة ، ثم ذكر الوقوف ، ثم قال : وأما رميك الجمار ، فلك بكل حصاة ترميها كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات ، وأما نحرك ، فمدخور لك عند ربك ، ثم ذكر ما بعده وقال : فقال التقي : أخبرني يا رسول الله قال : جئت تسألني عن الصلاة ، فإذا غسلت وجهك ، انتشرت الذنوب عن رأسك ، فإذا غسلت رجلك انتشرت الذنوب من أظفار قدميك ، ثم إذا قمت إلى الصلاة فاقرا من القرآن ما تيسر ، ثم إذا ركعت فأمكن يديك من ركبتيك ، وافرق بين أصابعك حتى تطمئن راکعا ، ثم سجدت فأمكن وجهك من السجود حتى تطمئن ساجدا ، وصل من أول الليل وآخره قال : يا رسول الله ، أفرأيت إن صليت الليل كله قال : فإنك إذا أنت (١) .

وأما إخباره ﷺ رجالا من أهل الكتاب عن ذي القرنين قبل أن يسأله

فخرج البيهقي من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي قال : حدثنا عبد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن سعد ابن مسعود ، عن رجلين من كنده من قومه ، قالوا : استطلنا يوما فانطلقنا إلى عقبة بن عامر الجهني - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فوجدناه في ظل داره جالسا ، فقلنا : إنا استطلنا يوما فجبنا نتحدث عندك فقال : وأنا استطلت يومني فخرجت إلى هذا الموضع .

(١) (المرجع السابق) : ٢٩٥ .

قال : ثم أقبل علينا فقال : كنت أخدم رسول الله ﷺ فخرجت ذات يوم فإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا : من يستأذن لنا على النبي ﷺ ؟ فدخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : مالي ولهم يسألوني عما لا أدري ؟ أنا عبد لا أعلم إلا ما علمني ربي ، ثم قال : أبغني وضوعاً ، فأتيته بوضوء ، فتوضأ ، ثم خرج إلى المسجد فصلى ركعتين ، ثم انصرف فقال لي وأنا لا أرى السرور والبشر في وجهه : أدخل القوم علي ومن كان من أصحابي فأدخله أيضاً علي ، فأذنت لهم فدخلوا فقال : إن شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألونني عنه من قبل أن تكلموا وإن شئتم ، فتكلموا قبل أن أقول ، قللوا : بل أخبرنا .

قال : جئتم تسألونني عن ذي القرنين ، إن أول أمره أنه كان غلاماً من الروم أعطي ملكاً ، فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابنتى مدينة يقال لها الإسكندرية ، فلما فرغ من شأنها بعث الله إليه ملكاً ، ففرع به فاستعلى بيئ السماء ، ثم قال له : انظر ما ، تحتك ؟ فقال : أرى مدينتين ، ثم استعلا به ثانية ، ثم قال : انظر ما تحتك ؟ فنظر فقال : ليس أرى شيئاً ، فقال له : المدينتين وهو البحر المستدير ، وقد جعل الله لك مسلكاً تسلك به فعلم الجاهل وثبت العالم .

قال : ثم جوزه فابنتى السد جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء ، فلما فرغ منهما سار في الأرض فاتى على أمة أو على قوم وجوههم كوجوه الكلاب ، فلما قطعهم أتى على قوم قصار ، فلما قطعهم أتى على قوم من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ، ثم أتى على الغرانيق وقرأ هذه الآية : ﴿ وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً ﴾ (١) ، فقالوا : هكذا نجده في كتابنا (٢) .

وأما إخباره ﷺ بما دفن مع أبي رغال

فخرج البيهقي من حديث يحيى بن معين قال حدثنا وهب بن جرير : قال : أخبرني أبي قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبي بجير قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله

(١) الكهف : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٩٥/٦ - ٢٩٦ .

ﷺ حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو تقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن^(١) .

ومن حديث يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم ، عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبي بجير ، عن عبد الله بن عمرو ، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سفر أو مسير ، فمروا بقبر فقال : هذا قبر أبي رغال كان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه بما أهلكهم به منعه بمكانه من الحرم ، فخرج حتى بلغ ذا المكان أو الموضع فمات ، فدفن معه قضيب من ذهب فابتدرناه ، فاستخرجناه^(٢) .

وأما إخباره ﷺ عن أمر السفينة

فخرج البيهقي من حديث عبد الرزاق قال : حدثنا معمر قال : بلغني أن النبي ﷺ كان جالسا في أصحابه يوما ، فقال : اللهم أنج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة فقال : قد استمرت ، فلما دنوا من المدينة قال : قد جاءوا يقودهم رجل صالح ، قالوا : والذين كانوا في السفينة ، قالوا : الأشعريون والذي قلدهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، فقال رسول الله ﷺ : من أين جئتم ؟ قالوا : من زبيد قال : بآرك الله في زبيد قالوا : وفي رمع^(٣) قال : بآرك الله في زبيد ، قالوا : وفي رمع يا رسول الله ، قال : في الثالثة وفي رمع .

قال البيهقي : وفي هذا إخباره ﷺ عن احتباس السفينة وإشرافها على الغرق ، ثم دعاؤه لها إيابا بالنجاة ، ثم إخباره عن استمرارها ونجاتها ، ثم بقدمها ، ثم بمن يقودهم فكان الجميع كما قال ﷺ [صلاة لا تنقطع]^(٤) . قال كاتبه : هذه سبعة أعلام من أعلام النبوة .

(١) (المرجع السابق) : ٢٩٧ ، باب إخباره ﷺ عن قبر أبي رغال وما فيه من الذهب .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩٧ .

(٣) رمع : قرية باليمن ، وفي (الأصل) : " رمع " .

(٤) زيادة للسباق من (دلائل البيهقي) : ٢٩٨/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ عن أمر السفينة .

الشيء مع امرأته ، وهو وإياها في ثوب واحد ، تخوفاً أن ينزل فيهم شيء من القرآن^(١) ، وهذا يؤيد حديث أبي شهم ويقويه .

وأما إطلاعهم على شاة دعى لأكلها وهو يأكلها أنها أخذت بغير حق

فخرَج أبو داود من حديث عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجله أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة فجاء ، وجيء بالطعام فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا فنظر أبونا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع تشتري لي شاة ، فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشتري شاة أن أرسل بها إليّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليّ بها . فقال رسول الله ﷺ : أطعميه للأسارى^(٢) .

وخرَج الإمام أحمد^(٣) من حديث حماد ، عن حميد ، عن أبي المتوكل ، عن جابر أن رسول الله ﷺ وأصحابه مروا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاماً فلما رجع قالت : يا رسول الله إنا اتخذنا لكم طعاماً فادخلوا فكلوا ، فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه - وكانوا لا يبدؤون حتى يبتدئ النبي ﷺ - فأخذ النبي ﷺ لقمة فلم يستطع أن يسيغها ، فقال ﷺ : هذه الشاة ذبحت بغير إذن أهلها ؟ فقالت المرأة : يا رسول الله إنا لا نحتشم من آل سعد بن معاذ ولا يحتشمون منا ، فنأخذ منهم ويأخذون منا .

(١) (المرجع السابق) : ٣٠٧ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣١٠/٦ ، باب امتناع النبي ﷺ عن أكل الشاة التي أخذت بغير إذن

مالكها ، وما ظهر في ذلك من حفظ الله - تعالى - رسوله ﷺ عن أكل الحرام .

(٣) (مسند أحمد) : ٣١٦/٤ ، حديث رقم (١٤٣٧١) من مسند جابر بن عبد الله - رضي الله

تبارك وتعالى عنه - .

وخرجه الحاكم^(١) من طريق هريم به نحوه وقال : هذا حديث صحيح [الإسناد] على شرط الشيخين [ولم يخرجاه] .

ومن طريق محمد بن أبان الواسطي قال : حدثنا يزيد بن عطاء، عن بيان ابن بشر ، عن قيس بن أبي حازم ، عن شهم^(٢) ، قال : رأيت جارية في بعض طرق المدينة فأهويت بيدي إلى خاصرتها ، فلما كان من الغد أتى الناس إلى النبي ﷺ ليبياعوه فبسطت يدي فقلت : يا رسول الله ، أنت صلح الجبذة أمس ؟ أما إنك صاحب الجبذة أمس ، قال : قلت : يا رسول الله بايعني فوالله لا أعود أبدا ، قال : فنعم إذا^(٣) .

وقد خرج البخاري من حديث أبي نعيم قال : حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نساتنا على عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل فيها شيء فلما توفي تكلمنا وانبسطنا^(٤) .

وفي رواية محمد بن يوسف الفريابي قال : ذكر حصن ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نساتنا مخافة أن ينزل فينا القرآن ، فلما مات النبي ﷺ تكلمنا^(٥) .

ولابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال : تالله لقد كان أحدنا يكف عن

(١) (المستدرک) : ٤/٤١٨ ، كتاب الحدود ، حديث رقم (٨١٣٤) وما بين الحاصرتين زيادة

للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) في (دلائل البيهقي) : " شهم " ، وفي (المستدرک) : " سهم " .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٠٦ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب (٨٠) الوصاة بالنساء ، حديث رقم (٥١٨٧) ،

وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز ، باب (٦٥) ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، حديث رقم (١٦٣٢) ،

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٠٧ .

وأما إخباره ﷺ [رجلا قال في نفسه شعرا بما قال في نفسه

فخرج البيهقي^(١) من طريق أبي دجانة أحمد بن الحكم المعافري ، حدثنا عبيد بن خصة ، حدثنا عبد الله بن عمر المدني ، عن المنكر بن محمد بن المنكر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! إن أبي يريد أن يأخذ مالي ، فقال رسول الله ﷺ : ادعه ليه ، قال : فجاء ، فقال رسول الله ﷺ : إن ابنك يزعم أنك تأخذ ماله ، فقال : سله ، هل هو إلا عماته ، أو قراباته ، أو ما أنفقه على نفسي و عيالي ؟

قال : فهبط جبريل الأمين - عليه السلام - ، فقال : يا رسول الله ! إن الشيخ قد قال في نفسه شيئا لم تسمعه أذنائه ، فقال رسول الله ﷺ ، قلت في نفسك شيئا لم تسمعه أذنائك ؟ قال : لا يزال يزيدنا بك بصيرة و يقينا ، نعم قلت قال رسول الله ﷺ : هات ، فأنشأ يقول فيه شعرا .
قال : فبكى رسول الله ﷺ ، وأخذ بتلييب ابنه ، وقال : أنت ومالك لأبيك .

وأما إخباره ﷺ لأبي شهم بما كان منه

فخرج البيهقي^(٢) من طريق هريم بن سفيان ، عن بيان ، عن قيس بن أبي شهم قال : مرت بي امرأة بالمدينة فأخذت بكشحا قال : فأصبح الرسول ﷺ يبايع الناس ، قال : فأتيته [فسلمت عليه] فلم يبايعني ، وقال : صاحب الجبيذة بالأمس ؟ قال : قلت : والله لا أعود فبايعني .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٠٤/٦ - ٣٠٥ ، باب ما جاء في إخباره من قال في نفسه شعرا في الشكاية عن ولده بذلك إن صحت الرواية ، قال البزار : يعرف عن هشام ابن المنكر مرسلا ، وقال الهيثمي : فيه ضعيف ، وقال العقيلي : ضعيف .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٠٦/٦ ، باب ما جاء في إخبار صاحب الجبيذة بصنيعه ، وما ثبت عن بن عمر أنهم كانوا يتقون الكلام والانبساط ، مخافة أن ينزل فيهم القرآن بما قالوا و فعلوا .

مات ، قال : وما يدريك ؟ قال : أنا رأيته ، قال رسول الله ﷺ : أنه لم يموت ، قال : فرجع فصيح عليه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : إنه قد مات ، فقال النبي ﷺ : إنه لم يموت ، فرجع ، فصيح عليه ، فقالت امرأته : انطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال الرجل : اللهم العنه ، قال ثم انطلق الرجل فرآه قد نحر نفسه بمشاقص معه فأطلق إلى النبي ﷺ فأخبره أنه قد مات ، فقال : وما يدريك ؟ قال : رأيته ينحر نفسه بمشقص ، معه ، قال : أنت رأيته ؟ قال نعم ، قال : إذا لا أصلى عليه . فانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره .

وأما إشارته ﷺ إلى ما صار إليه أمر ماعز بن مالك الأسلمي

فخرج البيهقي^(١) من طريق حديث الفيد بن القاسم قال : سمعت الجعد بن عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن ماعز حدثه أن ماعزا أتى النبي ﷺ فكتب له كتابا أن ماعزا أسلم آخر قومه ، وأنه لا يجني عليه إلا يده ، فبايعه على ذا . قال كاتبه : وماعزا هذا هو الذي اعترف على نفسه بالزنا تأثبا منيبا ، وكان محصنا ، فرجم رحمة الله عليه ، وكانت هذه القصة هي التي أشار إليها رسول الله ﷺ بقوله في الحديث : وأنه لا يجني عليه إلا يده ، وحديث رجم ماعز في (الصحيحين) وغيرهما^(٢) .



= وذهب بعض أصحاب الشافعي إلى أن تارك الصلاة إذا قتل لم يصل عليه ، ويصلي على من سواه ، ممن قتل في حد أو قصاص . (معالم السنن) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٠٣/٦ ، باب ما جاء في إشارته إلى ما صار إليه أمر ماعز بن مالك ، وفي هامشه : هو ماعز آخر غير ماعز بن مالك الأسلمي ، أفرده البخاري والبخاري ، وجوز ابن منده أن يكون واحدا ، والخبر ذكره ابن حجر في ترجمته من (الإصابة) ، نقلا عن البخاري في (التاريخ الكبير) .

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث في باب من رجمه رسول الله ﷺ من هذا الكتاب .

وأما إخباره ﷺ بحال من نحر نفسه

فخرج أبو داود^(١) من حديث زهير ، حدثنا سماك ، حدثني جابر بن سمرة ، قال : مرض رجل فصيح عليه ، فجاء جاره إلى رسول الله ﷺ فقال له : إنه قد

(١) (سنن أبي داود) : ٥٢٦/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٥١) الإمام لا يصلي على من قتل نفسه ، حديث رقم (٣١٨٥) ، والمشقص جمعه مشاقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض .

وأخرجه مختصرا بمعناه : مسلم في الجنائز ، حديث رقم (٩٧٨) ، والنسائي في الجنائز ، حديث رقم (١٩٦٦) ، باب ترك الصلاة على من قتل نفسه ، والترمذي في الجنائز ، حديث رقم (١٠٦٨) ، باب من قتل نفسه ، لم يصل عليه ، وابن ماجة في الجنائز ، حديث رقم (١٠٦٨) ، باب من قتل نفسه ، لم يصل عليه ، وابن ماجة في الجنائز ، حديث رقم (١٥٢٦) باب الصلاة على أهل القبلة .

وأخرجه أيضا الإمام أحمد في (المسند) : ٩٠/٦ ، حديث رقم (٢٠٢٩٢) وحديث رقم (٢٠٣٧٦) ، وحديث رقم (٢٠٤٠٤) كلهم من حديث جابر بن سمرة .

وقد اختلف الناس في هذا ، فكان عمر بن عبد العزيز لا يرى الصلاة على من قتل نفسه ، وكذلك قال الأوزاعي ، وقال أكثر الفقهاء : يصلي عليه .

قال الخطابي : كان الزهري يقول : يصلي على الذي يقاد منه في حد ، ولا يصلي على من قتل في رجم ؛ وقد روى عن علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه أمر أن يصلي على شراحة وقد رجمها ، وهو قول أكثر العلماء .

وقال الشافعي : لا تترك الصلاة على أحد من أهل القبلة ، برا كان أو فاجرا وقال أصحاب الرأي والأوزاعي : يغسل المرحوم ويصلي عليه ، وقال مالك : من قتله الإمام في حد من الحدود فلا يصلي عليه الإمام ، ويصلي عليه أهله إن شاءوا أو غيرهم .

وقال أحمد : لا يصلي الإمام على قاتل ولا غال . وقال أبو حنيفة : من قتل من المحاربين أو صلب لم يصل عليه ، وكذلك الفئة الباغية لا يصلي على قتلاهم .

وأما إخباره ﷺ بإسلام أبي الدرداء عندما أقبل

فخرج البيهقي^(١) من طريق عبد الله بن وهب قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن أبي الزاهرية ، عن جبير بن نفيير قال : كان أبو الدرداء يعبد صنما في الجاهلية ، وأن عبد الله بن رواحة ، ومحمد بن مسلمة دخلا بيته فكسرا صنمه ، فرجع أبو الدرداء فجعل يجمع صنمه ويقول : ويحك ! هلا دفعت عن نفسك ؟ فقالت أم الدرداء : لو كان ينفع أحدا أو يدفع عن أحد دفع عن نفسه ونفعها ، فقال أبو الدرداء - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أعدي شيئا في المغتسل ، فجعلت له ماء فاغتسل وأخذ حلتها فلبسها ، ثم ذهب إلى النبي ﷺ فنظر إليه ابن رواحة مقبلا فقال : هذا أبو الدرداء ، وما أراه جاء إلا في طلبنا ، فقال النبي ﷺ : لا ، إنما جاء يسلم فإن ربي [عز وجل]^(٢) وعدني بأبي الدرداء أن يسلم .



(١) (المرجع السابق) : ٣٠١/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بإسلام أبي الدرداء فكان كما أخبر ﷺ ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

وعند النسائي بعضه ، وخرَّجه الحاكم^(١) بطوله من حديث حماد به نحوه
وقال: حديث صحيح على شرط مسلم .



(١) (المستدرك) : ٢٦٢/٤ ، كتاب الذبائح ، حديث رقم (٧٥٧٩) ، وقال الحافظ الذهبي في
(التلخيص) : على شرط مسلم .

وأما إخباره ﷺ بوقعة ذي قار في يوم الوقعة وأن نصرة العرب على فارس كانت به^(٩)

ذكر عن النبي ﷺ أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى ،
قال : هذا أول يوم انتصف العرب من العجم ؛ وبني نصرُوا .

وهو يوم قراقرز ، ويوم الجبابات ، ويوم ذي العجرم ، ويوم الغذوان ، ويوم
البطحاء ، بطحاء ذي قار ، وكلهن حول ذي قار .

فحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : حدثني أبو المختار فراس
ابن خندق - أو خندقة - وعدة من علماء العرب قد سماهم ؛ أن الذي جر يوم
ذي قار ، قتل النعمان بن المنذر اللخمي عدي بن زيد العبادي ؛ وكان عدي من
تراجمة أبرويز كسرى بن هرمز .

وكان سبب قتل النعمان بن المنذر عدي بن زيد ، ما ذكر لي عن هشام
بن محمد ، قال : سمعت إسحاق بن الجصاص - وأخذته من كتاب حماد وقد
ذكر أبي بعضه - قال : ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن
عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثلاثة : عديا الشاعر ،
وكان جميلا شاعرا خطيبا ، وقد قرأ كتب العرب والفرس ، وعمارا - وهو
أبي - وعمرا - وهو سمي - ولهم أخ من أمهم ، يقال له عدي بن حنظلة من
طيء ، وكان عمار يكون عند كسرى ، فكان أحدهما يشتهي هلاك عدي بن
زيد ، وكان الآخر يتدين في نصرانيته ، وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة
لهم معهم أكل^(١) وناحية ، يقطعونهم القطنع ، [ويجزلون صلاتهم]^(٢) ، وكان
المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي ، فهم الذين أرضعوه
[وربوه ، وكان للمنذر ابن آخر يقال له " الأسود " ، أمه مارية بنت الحارث بن
جلهم من تميم الرباب ، فأرضعه]^(٣) ، ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم : بنو

^(٩) سياق هذا الفصل مضطرا في (الأصل) واستدركناه من (تاريخ الطبري) و (الكامل في
تاريخ لابن الأثير) .

- (١) الأكل هنا : الرزق ؛ يقال : فلان ذوأكل ؛ إذا كان ذا رزق وحظ واسع في الدنيا .
- (٢) تكملة من الأغاني فيما رواه عن هشام الكلبي .
- (٣) تكملة من الأغاني فيما رواه عن هشام الكلبي .

مرينا ، ينسبون إلى لحم ، وكانوا أسرافاً . وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشرة ؛ وكان يقال لولده كلهم الأشاهب^(١) ، من جمالهم ؛ فذلك قول الأعشى :

وبنو المنذر الأشاهب بالحيرة
يمشون غدوة بالسيوف
وكان النعمان أحمر أبرش^(٢) قصيراً ، وكانت أمه يقال لها : سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ، وكانت أمة للحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب ، وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان وإخوته ، بعث كسرى بن هرمز بعدي بن زيد وإخوته ، فكانوا في كتابه يترجمون له ، فلما مات المنذر بن المنذر ، وترك ولده هؤلاء الثلاثة عشر ، جعل على أمره كله إياس بن قبيصة الطائي [وملكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه] فكان عليه أشهراً ، وكسرى في طلب رجل يملكه على العرب ، ثم إن سكره بن هرمز دعا عدي بن زيد ، فقال له : من بقى من بني المنذر ؟ وماهم ؟ وهل فيهم خير ؟ فقال : بقيتهم في ولد هذا الميت المنذر بن المنذر ، وهم رجال ، فقال : ابعث إليهم ، فكتب فيهم فقدموا عليه ، فأنزلهم على عدي ابن زيد ، فكان عدي يفضل إخوة النعمان عليه في المنزل ، وهو يريهم أنه لا يرجوه ، ويخلو بهم رجلاً رجلاً ، ويقول لهم : إن سألكم الملك : أتكفونني العرب ؟ فقولوا : نكفيكم إلا النعمان ، وقال للنعمان : إن سألك الملك : عن إخوتك فقل له : إن عجزت عنهم ، فأنا عن غيرهم أعجز ؛ وكان من بني مرينا رجل يقال له عدي بن أوس بن مرينا ، وكان ماردا شاعراً ، وكان يقول للأسود [بن المنذر]^(٣) : إنك قد عرفت أني لك راج ، وأن طلبتي ورغبتني إليك أن تخالف عدي بن زيد ، فإنه والله لا ينصح لك أبداً ، فلم يلتفت إلى قوله .

فلما أمر كسرى عدي بن زيد أن يدخلهم عليه ، جعل يدخلهم عليه ، جعل يدخلهم عليه ، جعل يدخلهم عليه ؛ فإذا

(١) قال في (القاموس) : " والأشاهب بنو المنذر لجمالهم " ، وقال شارحه : " سموا بذلك

لبياض وجوههم " .

(٢) الأبرش : الأرقط ؛ وهو الذي يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى أي لون كان .

(٣) زيادة للسياق من (ابن الأثير) .

سألهم هل تكفونني ما كنتم تلون ؟ قالوا : نكفيك العرب إلا النعمان . فلما دخل عليه النعمان رأى رجلاً دميماً فكلمه ، وقال له : أتستطيع أن تكفيني العرب ؟ قال : نعم ، قال : فكيف تصنع في باخوتك ؟ قالوا : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فمكله وكساه ، وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم ، فيه اللؤلؤ والذهب . فلما خرج - وقد ملك - قال عدي بن أوس بن مرينا للأسود : دونك فإنك قد خالفت الرأي .

ثم إن عدي بن زيد صنع طعاماً في بيعة ، ثم أرسل إلى ابن مرينا أن انتهي بمن أحببت ، فإن لي حاجة ، فأتاه في ناسي فتغدوا في البيعة ، وشربوا ، وقال عدي [بن زيد] لعدي بن مرينا : يا عدي إن أحق من عرف الحق ، ثم لم يلم عليه ، من كان مثلك ؛ أنى قد عرفت أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان ، فلا تلمني على شيء كنت على مثله ، وأنا أحب ألا تحقد عليّ شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيتك من نفسي ؛ فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ، فقام عدي بن زيد إلى البيعة فحلف ألا يهجوهم ولا يبغيه غائلة أبداً ، ولا يزوي عنه خيراً أبداً ، فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا ، فحلف على مثل يمينه ألا يزال يهجوهم أبداً ، ويبغيه الغوائل ما بقى ، وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة ، فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد فقال فيه شعراً .

وقال عدي بن مرينا للأسود : [أما] إذ لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بثأرك من هذا المعدي ، الذي عمل بك ما عمل فقد كنت أخبرك أن معداً لا ينسام مكرها ، أمرتك أن تعصيه فخالفتني ، قال : فما تريد ؟ قال : أريد ألا يأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها عليّ ، ففعل .

وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يك في الدهر يوم إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا ، فصار من أكرم الناس عليه ، وكان لا يقضى في ملكه شيئاً إلا بأمر عدي بن مرينا ، وكان إذا ذكر عدي بن زيد عنده أحسن عليه التثاء ، وذكر فضله ، وقال : إنه لا يصلح المعدي إلا أن يكون فيه مكر وخديعة ، فلما رأى من يُطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتموني أذكر عدي بن زيد عند الملك بخير فقولوا : إنه لكما تقول ؛ ولكنه لا يسلم عليه أحد ؛ وإنه ليقول : إن الملك - يعني النعمان - عامله ، وإنه ولاء ما ولاء ؛ فلم يزالوا بذلك حتى

أضغنوه عليه ، وكتبوا كتابا على لسان عدي إلى قهرمان^(١) لعدي ، ثم دسوا له ، حتى أخذوا الكتاب ، ثم أتى به النعمان فقراه ، فأغضبه ، فأرسل إلى عدي بن زيد : عزمت عليك إلا زرتني ، فإني قد اشتقت إلى رؤيتك ! وهو عند كسرى فاستأذن كسرى ، فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبس في محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدي بن زيد يقول الشعر وهو في السجن ، فكان أول ما قال في السجن من الشعر :

ليت شعري عن الهمام ويأتي — ك بخبر الأنباء عطف السؤال
فقال أشعارا ، وكان كلما قال عدي من الشعر ، بلغ النعمان وسمعه ندم على حبسه إياه ، فجعل يرسل إليه ويعدده ويمنيه ويفرق أن يرسله فيبغيه الغوائل ، فقال عدي :

أرقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقين رعوس شيب
وقال أيضا :

" طال ذا الليل علينا واعتكر^(٢) "

وقال أيضا :

" ألا طال الليالي والنهار "

وقال حين أعياه ما يتضرع إلى النعمان أشعارا ، يذكره فيها الموت ، ويخبره من هلك من الملوك قبله ، فقال :

" أرواح مودع أم بكور^(٣) "

وأشعارا كثيرة .

قال : وخرج النعمان يريد البحرين ، فأقبل رجل من غسان ، فأصاب في الحيرة ما أحب . ويقال : الذي أغار على الحيرة فحرق فيها ، جفنة بن النعمان الجفني ، فقال عدي :

سما صقر فأشعل جانبيها وألهاك المروح والعزيب^(١)

(١) القهرمان :- أمين الملك وخاصته ؛ فارسي معرب ، ويطلق في لغة الفرس على القائم بأمور

الرجل ، كالخازن والوكيل .

(٢) وعجزه : وكأني ناذر الصبح سمره .

(٣) وعجزه : لك فاعمد لأي حال تصير .

فلما طال سجن عدي كتب إلى أخيه أبي ، وهو مع كسرى بشعر فقال فيه شعرا .

فزعوا أن أبيا لما قرأ كتاب عدي قام إلى كسرى فكلمه ، فكتب وبعث معه رجلا ، وكتب خليفة النعمان إليه : إنه قد كتب إليك [في أمره] ، فأتاه أعداء عدي من بني بقبيلة^(١) من غسان ، فقالوا : اقتله الساعة ، فأبى عليهم وجاء الرجل ، وقد تقدم أخو عدي إليه ورشاه ، وأمره أن يبدأ بعدي ، فدخل عليه وهو محبوس بالصنين ، فقال : ادخل عليه فانظر ما يأمرك به ، فدخل الرسول على عدي ، فقال : إني قد جئت بإرسالك ، فما عندك ؟ قال : عندي الذي تحب ، ووعدته عدة ، وقال : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسل به ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتلن ، فقال : لا أستطيع إلا أن أتى الملك بالكتاب ، فأدخله عليه ، فانطلق مخبر حتى أتى النعمان ، فقال : إن رسول كسرى قد دخل على عدي وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منا أحدا ، أنت ولا غيرك . فبعث إليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ، ثم دفنوه . ودخل الرسول على النعمان بالكتاب ، فقال : نعم وكرامة ! وبعث إليه بأربعة آلاف مئقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحت فادخل عليه ؛ فأخرجه أنت بنفسك . فلما أصبح ركب ، فدخل السجن ، فقال له الحرس : إنه قد مات منذ أيام ، فلم نجترئ على أن نخبر الملك للفرق منه ، وقد علمنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان فقال : إني قد دخلت عليه وهو حي ، [وجئت اليوم فجددني السجن وبهنتي . وذكر له أنه قد مات منذ أيام] فقال له النعمان : يبعثك الملك إلي فتدخل إليه قبلي ! كذبت ، ولكنك أردت الرشوة والخبث . فتهدده ، ثم زاده جائزة وأكرمه ، واستوثق منه ألا يخبر كسرى ؛ إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه .

فرجع الرسول إلى كسرى ، فقال : إنه قد مات قبل أن أدخل عليه ، وندم النعمان على موت عدي ، واجترأ أعداء عدي على النعمان ؛ وهابهم النعمان هيبة شديدة ، فخرج النعمان في بعض صيده ذات يوم ، فلقي ابنا لعدي ، يقال

(١) المروح : الإبل المروحة إلى أعطافها ، والعزيب ما ترك في مراعيه ، وانظر بقية الأبيات في رواية الأغاني .

(٢) بقبيلة : بطن من الحيرة .

له زيد ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فإذا غلام ظريف ، فرح به فرحا شديدا ، وقربه وأعطاه ، واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه ، ثم كتب إلى كسرى : إن عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه ، فأصابه ما لا بد منه ، وانقضت مدته ، وانقطع أكله ، ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى ؛ وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا إلا جعل الله له منه خلفا ، لما عظم الله له من ملكه وشأنه ، وقد أدرك له ابن ليس من دونه ، وقد سرحته إلى الملك ، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه ، فليفعل . فلما قد الغلام على كسرى جعله مكان أبيه ، وصرف عمه إلى عمل آخر ، فكان هو الذى يلى ما كتب به إلى أرض العرب ، وخاصة الملك . وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة : مهران أشقران والكمأة الرطبة في حينها واليابسة ، والأقط والأدم وسائر تجارات العرب ، فكان زيد بن عدي بن زيد يلى ذلك ، وكان هذا عمل عدي .

فلما وقع عند الملك بهذا الموقع ، سأله كسرى عن النعمان ، فأحسن عليه الثناء ، فمكث سنوات بمنزلة أبيه ، وأعجب به كسرى ، وكان يكثر الدخول عليه ، وكانت لملوك الأعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم ، فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة ، [فإذا وجدت حملت إلى الملك] غير أنهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشئ من ذلك ، ولا يريدونه . فبدأ الملك في طلب النساء فكتب بتلك الصفة ، ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه ، ثم قال : إنى رأيت الملك كتب في نسوة يطلبن له ، فقرأت الصفة ، وقد كنت بال المنذر عالما ، وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فنكتب فيهن . قال : أيها الملك ؛ إن شر شئ في العرب وفي النعمان [خاصة] أنهم يتكرمون - زعموا في أنفسهم - عن العجم ، فأنا أكره أن يغيبهن [عن تبعت إليه ، أو يعرض عليه غيرهن] وإن قدمت أنا عليه لم يقدر أن يغيبهن ، فابعثى وابعث معى رجلا من حرسك يفقه العربية ، [حتى أبلغ ما تحبه] فبعث معى رجلا جليدا ، فخرج به زيد ، فجعل يكرم ذلك الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة .

فلما دخل عليه أعظم الملك ، وقال : إنه قد احتاج إلى نساء لأهله وولده ، وأراد كرامتك [بصهره] ، فبعث إليك . فقال : وما هؤلاء النسوة ؟ فقال : هذه صفتهن قد جئنا بها .

وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية ، كان أصابها إذا أغار على الحارث الأكبر الغساني بن أبي شمر ، فكتب إلى أنوشروان يصفها له ، [وقال : إنى قد وجهت إلى الملك جارية] معتدلة الخلق ، نقية اللون والثغر ، بيضاء ، قمراء ، وطفاء ، [كحلاء] دعجاء ، حوراء ، عيناء ، قنواء ، شماء ، زجاء ، برجاء ، أسيلة الخد ، شهية القد ، جئلة الشعر ، عظيمة الهامة ، بعيدة مهوى القرط ، عيطاء عريضة الصدر ، كاعب الثدي ، ضخمة مشاشة المنكب والعضد ، حسنة المعصم ، لطيفة الكف ، سبطة البنان ، لطيفة طى البطن ، خميصة الخصر ، غرثى الوشاح ، رداح القبل ، رابية الكفل ، لفاء الفخذين ، ريا الروادف ، ضخمة المأكمتين ، عظيمة الركبة ، مفعمة الساق ، مشبعة الخلال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف المشى ، مكسال الضحى ، بضة المتجرد ، سموعا للسيد ، ليست بخنساء ، ولا سعفاء ، ذليلة الأنف ، عزيزة النفر ، لم تغد في بؤس ، حبية رزينة ، حليلة ركيئة ، كريمة الخال ، تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها ، وبفصيلتها دون جماع قبيلتها ، قد أحكمتها الأمور في الأدب ، فرأيها رأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل الحاجة ، صناع الكفين ، قطيعة اللسان ، رهوة الصوت ، تزين البيت ، وتشين العدو ، إن أردتها اشتهدت ، وإن تركتها انتهت ، تحملق عينها ، وتحمر وجنتها ، وتذبذب شفتها ، وتبادرك الوثبة ، [ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست]^(١) .

(١) معانى المفردات الغربية :

- الوطفاء : غزيرة الإهاب وشعر الحاجبين .
- الدعجاء : شديدة سواء العين مع شدة بياض البياض .
- الحور : اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون فى بنى آدم إلا على الاستعارة .
- العين : سعة العين .
- القنواء : من القنا ، وهو ارتفاع فى أعلى الأنف واحد يداب فى وسطه وسبورغ فى طرفه .
- الشمم فى أنف : ارتفاع القصبه وحسنها .
- الزجاء : دقيقة الحاجبين فى طول : [قال الناظم : إذا ما الغانيات برزن يوما وزجن الحواجب والعيونا] .
- البرجاء : الجميلة الحسنة .

فقبلها كسرى ، وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه ؛ فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز ، فقرأ عليه زيد هذه الصفة ، فشق عليه ، فقال زيد - والرسول يسمع - : أما في عين السوداء وفارس ما تبلغون حاجتكم ! فقال الرسول لزيد : ما العين ؟ قال : البقر ، فقال زيد للنعمان : إنما أراد كرامتك ؛ ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به .

فأنزلهما يومين ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك ليس عندى ، وقال لزيد : اعذرني عنده ، فلما رجع إلى كسرى ، قال زيد للرسول الذى جاء معه : اصدق الملك الذى سمعت منه ، فإنى سأحدثه بحديثك ولا أخالفك فيه .

فلما دخلا على كسرى ، قال زيد : هذا كتابه ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : فأين الذى كنت تخبرنى [به] ؟ قال : قد كنت أخبرتك بضمنهم بنسائهم على غيرهم ، وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش ، واختيارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه ، حتى إنهم ليسمونها السجن؛

-
- = - الخد الأسيل : الطويل المسترسل الأملس .
- الجتلة : كثفية الشعر سوداؤه .
- العيطاء : الطويلة العنق .
- الشاشة : رأس العظم .
- غرثى الوشاح : دقيقة الخصر .
- الرذاع : العجاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق . والقيل : ما استقبلك من مشرف .
- اللفاء : الضخمة الفخذين المكتنزتهما .
- المأكمتان : اللحمتان اللتان على رءوس الوركين .
- مفعمة الساق : ممتلئها .
- مشبعة الخلال : كناية عن سمن الساقين .
- القطوف : من القطاف ، وهو تقارب الخطو .
- المكسال : المرأة لا تكاد تبرخ مجلسها ، وهو مدح لها عندهم كقولهم : نثوم الضحى .
- البضة : الناعمة .
- الخنساء : من الخنس ، وهو تأخر الأنف الرأس وارتفاعه عن الشفة .
- السفعاء : من السفع ، وهو السواد .

فسل هذا الرسول [الذي كان] معى عن الذى قال ، فإنى أكرم الملك عن الذى قال ورد عليه أن أقوله ، فقال للرسول : وما قال ؟ قال : أيها الملك ، أما فى بقر السواد [وفارس] ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ! فعرف الغضب فى وجهه ، ووقع فى قلبه منه ما وقع ، ولكنه قد قال : رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ، فيصير أمره إلى التباب .

وشاع هذا الكلام ، فبلغ النعمان ، وسكت كسرى على ذلك أشهراً ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع ؛ حتى أتاه كتابه : أن أقبل فإن للملك إليك حاجة ؛ فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ، ثم لحق بجبلي طيء . وكانت فرعة ابنة سعد بن حارثة بن لأم عنده ، وقد ولدت له رجلاً وامرأة وكانت أيضاً عنده زينب ابنة أوس بن حارثة ، فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه [بين الجيلين] ويمنعوه ، فأبوا ذلك عليه ، وقالوا : لولا صهرك لقاتلناك ؛ فإنه لا حاجة لنا فى معادة كسرى ، [ولا طاقة لنا به] فأقبل [يطوف على قبائل العرب] ليس أحد من الناس يقبله ، غير أن بني رواحة بن سعد من بني عيس قالوا : إن شئت قاتلنا معك - لمنة كانت له عندهم فى أمر مروان القرظ - فقال لا أحب أن أهلكم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى .

فأقبل حتى نزل بذي قار فى بني شيبان سرا ، فلقى هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان سيداً منيعاً ، والبيت يومئذ من ربيعة فى آل ذى الجدين ، لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين . وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الأبله ، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك ، وعلم أن هانئاً مانعاً مما يمنع منه نفسه .

وتوجه النعمان إلى كسرى ، فلقى زيد بن عدي على قنطرة ساباط ، فقال : انج نعيم [إن استطعت النجاء] ، فقال : أنت يا زيد فعلت هذا ! أما والله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك ! فقال له زيد : امض نعيم ، فقد والله وضعت لك عنده أخية^(١) لا يقطعها المهر الأرن^(٢) . فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث

(١) الأخيه فى الأصل : أن يفتن طرفاً الحبل فى الأرض ، وفيها عصية أو حجير ، ويظهر منه مثل عروة تشد بها الدابة [كالفخ مثلا] .

(٢) الأرن : النشيط .

إليه ، فقيده وبعث به إلى خانقين ، فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه ، والناس يظنون أنه مات بساباط لبيت قاله الأعشى :

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات ، وهو محرزق^(١)
وإنما هلك بخانقين ، وهذا قبيل الإسلام ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله نبيه ﷺ ، وكان سبب وقعة ذي قار بسبب النعمان^(٢) .
قال البيهقي^(٣) هذا مرسل وروى أيضا حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن النبي ﷺ مرسلا بعض معناه .

قال كاتبه : قد تقدم حديث حصين ، وتقدم حديث مسلم : رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع ، فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب^(٤) .

وخرج الإمام أحمد^(٥) والحاكم^(٦) وصححه من حديث صفوان ، حدثني سليم بن عامر ، عن تميم الداري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال :

(١) حرزق الرجل ، أى حبسه .

(٢) الخبر فى (الأغانى) : ١٠٥/٢ - ١٢٨ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٣٦/٦ - ٣٣٧ .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٣٦/١٥ - ٣٧ ، كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ ، حديث رقم (١٨) .

و " رطب ابن طاب " : نوع من الرطب معروف ، يقال له : رطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب ، وعقد ابن طاب ، وعرجون ابن طاب ، وهو مضاف إلى ابن طاب ، رجل من أهل المدينة .

" وأن ديننا قد طاب " : أى كمل واستقرت أحكامه ، وتمهدت قواعده .

(٥) (مسند أحمد) : ٧٣/٥ ، حديث رقم (١٦٥٠٩) ، من حديث تميم الداري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٦) (المستدرك) : ٤٧٧/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٣٢٦) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر ، وكان تميم الداري يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية .

وله من حديث الوليد بن مزيد^(١) ، حدثني ابن جابر ، سمعت سليم بن عامر يقول : سمعت المقداد بن الأسود الكندي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يبقى على ظهر الأرض نبت مدر ولا وبر إلا أدخل كله الإسلام عليهم ، يعز عزيز أو يذل ذليل .

وخرجه ابن حبان في (صحيحه) وقوله : إما يعز عزيزاً أو يذل ذليلاً، ما يعرفهم فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون بها .

وأما إخباره بمعاونة القبط المسلمين فكان كما أخبر

فخرَجَ الحافظ أبو نعيم من حديث بدار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن يحيى بن أيوب ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي سلمة ، عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ - وقد أوصى عند وفاته فقال - : الله ، الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعاوناً في سبيل الله^(٢) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨٣٢٤) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .
(٢) (كنز العمال) : ٦٦/١٢ ، حديث رقم (٣٤٠٢٣) ، وعزاه إلى الطبراني عن أم سلمة ، (مجمع الزوائد : ٦٣/١٠)

وخرَّجه أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب (فتوح مصر) من حديث إسماعيل بن عباس ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم ابن يسار ، أن رسول الله ﷺ قال : استوصوا بالقبط خيراً فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم من حديث ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته أن تخرج اليهود من جزيرة العرب وقال : الله الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعداء في سبيل الله ، كذا أورده موقوفاً على أبي سلمة .

وخرَّج أيضاً من حديث ابن وهب ، عن موسى بن أيوب الغافقي ، عن رجل من الزيد أن رسول الله ﷺ مرض فأغمى عليه ، ثم أفاق ، فقال : استوصوا بالأدم الجعد ، ثم أغمى عليه الثانية ، ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أغمى عليه الثالثة ، فقال مثل ذلك ، فقال القوم : لو سألنا رسول الله ﷺ من الأدم والجعد ، فأفاق فسألوه فقال : قبط مصر ، فإنهم أخواكم ، وهم أعوانكم ، على عدوكم ، وأعدائكم على دينكم ، قالوا : كيف يكونون أعواننا على ديننا يا رسول الله ؟ قال : يكفونكم أعمال الدنيا ، وتتفرغون للعبادة فالراضي بهما يؤتي إليهم كالفاعل بهم ، وإنكاره لما يؤتي إليهم من الظلم كالممتزّه عنهم .

ومن حديث ابن وهب عن أبي هانئ الخولاني ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حريث وغيرهما ، أن رسول الله ﷺ قال : إنكم ستقدمون على قوم جعد رعوسهم ، فاستوصوا بهم خيراً فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله تعالى ، قبط مصر .

وخرَّج الحافظ أبو نعيم من حديث موسى بن عتبة ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن ابنة الهاد ، عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار بالخيل في سبيل الله ثم يأتي قوم يقرءون القرآن يقولون قد قرأنا من أقوامنا ، منا أفتقه؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال هل في أولئك من خير وأولئك هم وقوم النار .

ومن حديث شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : إنكم منصورون ومفتوح لكم

ومصيبون ، فمن أدرك منكم ذلك فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

ومن حديث بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي علي الهمداني قال : سمعت عقبة بن عامر يقول : إن رسول الله ﷺ قال : ستفتح لكم الأرض وتكفون الموتة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه .

ومن حديث هشام بن عمارة قال : حدثنا محمد بن حرب ، عن أبي سلمة ابن سليم ، عن يحيى بن جابر ، عن ابن فالح عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها ستفتح عليكم الأمصار وسيضرب عليكم فيها بعوث ينكر الرجل البعث فيتخلص من قومه ويعرض نفسه على القبائل يقول : من أكفنه بعث كذا إلا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه .



وأما ظهور صدقه ﷺ في قتل نفر
من المسلمين ظلماً بعذراء^(١) من أرض الشام

[فكان كما أخبر ﷺ]^(٢)

فخرج البيهقي^(٣) من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا ابن بكير قال :
حدثني ابن لهيعة ، قال : حدثني الحارث بن سويد ، عن عبد الله بن زهير

عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : ما حملك على قتل أهل
عذراء ، حجر وأصحابه ، فقال : يا أم المؤمنين ، رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ،
وأن بقاءهم فساد للأمة ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول سيقتل بعذراء
ناس يغضب الله لهم ، وأهل السماء^(١) .

قال ابن عساکر : رواه ابن المبارك ، عن ابن لهيعة فلم يرفعه .

وذكر بإسناد آخر ، فأخرجه من حديث عبد الله بن المبارك ، عن ابن
لهيعة ، حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن معاوية حج فدخل
على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : يا معاوية ! قتلت حجر
ابن الأديب وأصحابه ؟ أما والله لقد بلغني أنه سيقتل سبعة نفر يغضب الله لهم
وأهل السماء .

وخرج البيهقي من طريق يعقوب حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا حماد
ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن مروان بن الحكم ،
قال : دخل معاوية على أم المؤمنين عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها -
فقالت : سمعت يا معاوية أنك قتلت حُجراً وأصحابه ، وفعلت^(٢) ما فعلت ، أما
خشيت أن أختبأ لك رجل^(٣) فيقتلك ؟ فقال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت
رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا
فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحُجراً
حتى نلتقي عند ربنا .



(١) (المرجع السابق) : ٤٥٧ .

(٢) في (المرجع السابق) : " وفعلت الذي فعلت " .

(٣) في (المرجع السابق) : " أختبأ لك رجلاً " ، وما أثبتناه حق اللغة .

وأما ظهور صدقه فيمن قتل عمرو بن الحمق بن الكاهن
ابن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو
ابن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي (١)

فذكر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في
(تاريخه) من طريق غياث بن إبراهيم ، عن الأجلح بن عبد الله الكندي ، قال :
سمعت زيد بن علي وعبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد ، ومحمد بن عبد الله
ابن الحسن يذكرون تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك
وتعالى عنه- من أصحاب رسول الله ﷺ ، كلهم ذكره عن آبائه ، وعن أدرك
من أهله ، وسمعتة أيضاً من غيرهم فذكرهم ، وذكر فيهم عمرو بن الحمق
الخزاعي وكان رسول الله ﷺ قال له : يا عمرو ، أتحب أن أريك آية
الجنة ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فمرّ عليّ فقال هذا وقومه آية الجنة ، فلما قتل
عثمان وباع الناس علياً رضي - الله تبارك وتعالى عنه- لزمه ، وكان معه
حتى أصيب ، ثم كتب معاوية في طلبه ، وبعث من يأتيه به .

قال الأجلح : فحدثني عمران بن سعيد البجلي ، وكان مؤاخياً لعمرو بن
الحمق - أنه خرج معه حين طلب ، فقال لي : يارفاعة ، إن القوم قاتلي ،
رسول الله ﷺ أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي ، وقال لي : يا عمرو
إن أمّك رجل علي دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجه غادر (٢) ، قال رفاعة : فما أتم
حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته ، وأدركوه ، فاحتزوا
رأسه ، فكان أول رأس أهدي في الإسلام .

وذكر من طريق أبي سعيد عبيد بن كثير بن عبدالواحد العامري ، قال :
حدثنا موسى بن زياد أبي هارون الزيات قال : حدثنا علي بن هاشم بن السبريد
عن محمد بن عبيد الله بن علي بن أبي رافع ، عن عون بن عبد الله بن أبي رافع
عن أبيه عبيد الله ، قال : قال موسى بن زياد : حدثنا يحيى بن يعلى عن محمد

(١) النسب في (الأصل) أطول من ذلك ، واكتفينا بما أمكن تحقيقه من (الإصابة) :

٦٢٣/٤ - ٦٢٤ ، ترجمة رقم (٥٨٢٢) ، (الاستيعاب) : ١١٧٣/٣ - ١١٧٤ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٨٢/٦ - ٤٨٣ .

ابن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ، عن جده ، وعن ابن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ، قال علي بن هاشم في حديثه وكان عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه واللفظ لعبيد الله بن كثير في تسمية من شهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه من قريش ، والأنصار ، ومن مهاجري العرب ، فذكرهم ، وذكر فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، بقي بعد علي فطلبه معاوية ليقتله فهرب منه نحو الجزيرة ومعه رجل من أصحاب علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه يقال له زاهر ، فلما نزلوا الوادي نهشت عمرا حية من جوف الليل ، فأصبح منتفخا ، فقال لزاهر : تتح عني فإن خليلي رسول الله ﷺ قد أخبرني أنني سيشتك في دمي الجن والإنس ، ولا بد لي أن أقتل ، فقد أصابتنى بلية الجن بهذا الوادي ، فبينما هما علي ذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلبه ، فأمر زاهرا يتغيب ، فإذا قتلت فإنهم يأخذون رأسي فارجع إلى جسدي فادفنه ، فقال له زاهر : بل أنشر نبلي فأرميهم حتى إذا فنيت نبلي قتلت معك ، قال : لا ، ولكني سأزودك مني بما ينفعك الله به ، فاسمع مني آية الجنة ، محمد ﷺ ، وعلامتهم علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وتوارى زاهر ، فأقبل القوم فنظروا إلى عمرو فنزل إليه رجل منهم أدم ، فقطع رأسه ، وكان أول رأس في الإسلام نصب ، وخرج زاهر إليه فدفنه ، ثم بقي حتى قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه بالطف .



وأما ظهور صدقه ﷺ في إشارته إلى كيف يموت سمرة بن جندب^(١) رضي الله تبارك وتعالى عنه

فخرج البيهقي^(٢) من حديث سفيان قال : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي ، حدثنا شعبة عن أبي [مسلمة عن أبي]^(٣) نضرة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه عن النبي ﷺ قال لعشرة في بيت من أصحابه : أخرجكم موتاً في الناس فيهم سمرة ابن جندب . قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً .

قال البيهقي : رواه ثقات ، إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له عن أبي هريرة سماع .

وروى من وجه آخر موصولاً ، عن أبي هريرة فذكره من طريق يونس ابن عبيد ، عن الحسن ، عن أنس بن حكيم الضبي قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فيسألني فلا يبدأ بشئ حتى يسألني عن سمرة ، فإذا أخبرت بحياته وصحته فرح وقال : إننا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله ﷺ قام

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، نزل البصرة . له أحاديث صالحة ، حدث : ابنه سليمان ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وجماعة . وبين العلماء فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ، ولقيه بلاريب ، صرح بذلك في حديثين .

وكان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة . وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه . رضي الله تبارك وتعالى عنه . مات سمرة سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين (تهذيب سير الأعلام) : ٩٤/١ ، ترجمة رقم (٢٦٩) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٥٨/٦ ، باب ما روى في إخباره ﷺ نقرأ من أصحابه بأن آخرهم موتاً في النار .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

علينا^(١) فنظر في وجوهنا ، وأخذ بعضادتي الباب ثم قال : آخركم موتاً في النار ، فقد مات منا ثمانية ولمن يبق غيرى وغيره ، فليس شئ أحب إليّ من أن أكون قد ذقت الموت

وخرج أيضاً من طريق حماد عن علي بن زيد عن أوس بن خالد ، قلل : كنت إذا قدمت على أبي محذورة فقلت لأبي محذورة : مالك إذا قدمت عليك سألتني عن سمرة ؟ وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك ؟ فقال إنى كنت أنا وسمرة وأبوهريرة في بيت ، فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار ، فمات أبوهريرة ، ثم مات أبو محذورة ، ثم سمرة .

قال البيهقي : بهذا وبصحبه رسول الله ﷺ ، نرجوا له بعد تحقيق قول رسول الله ﷺ^(٢) وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، فصدق قول رسول الله ﷺ . وبلغني عن هلال بن العلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل [قد]^(٣) سماه : أن سمرة استجمر فغفل عنه أهله ، حتى أخذته النار^(٤) .

وقال : ابن عبد البر^(٥) : وكان زياد يستخلفه على البصرة ستة أشهر ، وعلى الكوفة ستة أشهر ، فلما مات زياد استخلفه على البصرة ، فأقره معاوية عليها ، عاماً أو نحوه ، ثم عزله ، وكان شديداً على الحرورية ، وكان إذا أتى بواحد منهم قتله ولم يقله ويقول : شر قتلى تحت أديم الأرض^(٦) يكفرون المسلمين ، ويسفكون الدماء ، فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليه وينالون منه .

(١) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " قام فينا " .

(٢) (المرجع السابق) : ٤٥٩ .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٦٠ .

(٥) (الاستيعاب) : ٦٥٣/٢ - ٦٥٥ ، ترجمة سمرة بن جندب رقم (١٠٦٣) .

(٦) كذا في (الأصل) ، وفي (الاستيعاب) : " أديم السماء " .

قال : وكانت وفاته بالبصرة [في خلافة معاوية]^(١) سنة ثمان وخمسين ، سقط في قدر مملوء ماء حارا ، كان يتعالج بالعود عليها من كزاز [شديد]^(٢) أصابه فسقط في القدر الحارة فمات ، فكان ذلك تصديقا^(٣) لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ، وثالث معهما : أحرکم موتاً في النار .

وروى أبو سعيد بن يونس من حديث داود بن المحبر عن زياد بن عبد الله ابن سمرة بن جندب ، كان أصابه كزاز شديد ، وكان لإيكاد أن يدفأ ، فأمر بقدر عظيمة فملئت ماء وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا ، وكان يصعد إليه بخارها فيدفعه ، فبينما هو كذلك إذا خفت به . فظن أن ذلك الذي قيل فيه^(٤) .



(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) في (الأصل) : " قصد بها " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٤) قال البيهقي : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق فصدق بذلك قول رسول

الله ﷺ ويحتمل أن يورد النار بنوبه ، ثم ينجو بإيمانه ، فيخرج منها بشفاعه الشافعين . والله

تعالى أعلم . (دلائل البيهقي) : ٤٦٠/٦ . .

وأما ظهور صدقه ﷺ في موت عبدالله بن سلام^(١)
على الإسلام من غير أن ينال الشهادة
[فكان كما أخبر - توفى على الإسلام
في أول أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وأربعين -]

فخرج البخاري^(٢) من حديث ابن عون عن محمد [بن سيرين] ، عن
قيس بن عباد قال: كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه
أثر الخشوع ، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين فتجور فيها ثم
خرج وتبعته ، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا رجل من أهل الجنة !
قال : والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ، رأيت رؤيا
على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه ، ورأيت كأنى في روضة ، ذكر من سعتها
وخضرتها ، وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في
أعلاه عروة ، فقيل لي : ارق ، فرقيت ، حتى كنت في أعلاه فأخذت بالعروة ،
فقيل لي : استمسك فاستيقظت ، وإنها لفي يدي ، فقصصتها على النبي ﷺ
فقال: تلك العروة الوثقى ، فأنت تموت على الإسلام حين تموت ، وذلك الرجل
عبد الله ابن سلام .

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، الإمام الحير ، المشهود له بالجنة ، أبو الحارث الإسوائي ،
حليف الأنصار ، من خواص أصحاب النبي ﷺ حدث عنه أبو هريرة ، وأنس بن مالك ،
وعطاء بن يسار ، وزرارة بن أوفى ، وآخرون . له إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة ،
وهو من أحبار اليهود . اتفقوا على أن ابن سلام توفى سنة ثلاث وأربعين . (تهذيب سير
الأعلام) : ٧١-٧٢ ، ترجمة رقم (١٩٠) باختصار . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق
من (الدلائل) .

(٢) (فتح الباري) : ٧/١٦٢-١٦٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١٩) مناقب عبد الله بن
سلام رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨١٣) .

وخرجه من حديث ابن عون عن محمد [بن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد، عن ابن سلام . قال : وصيف مكان منصف . ذكره في كتاب التعبير ، في باب التعلق بالعروة والحلقة (١) .

ومن حديث ابن عون ، عن محمد [بن سيرين] ، حدثنا قيس بن عباد ، عن عبد الله بن سلام ، - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها ، قال : ورأيت في وسط تلك الروضة عموداً وفي أعلى العمود عروة فقيل لي : أرقه ، قلت : لا أستطيع ، قال : فأتاني وصيف ، فرفع ذلك الوصيف ثياني من خلفي ، فرقيت حتى كنت في أعلاه ، فقيل لي : إستمسك بالعروة ، قال : فاستمسكت بتلك العروة فانتبهت وإنها لفي يدي وأنا متمسك بها ، فلما استيقظت أتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : تلك الروضة. روضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى لاتزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت (٢) .

وخرجه مسلم (٣) من حديث عبدالله بن عون بهذا الإسناد أو نحواً أو قريباً مما تقدم أولاً .

وخرجاه من حديث حرمي بن عمارة ، قال : حدثنا قرّة بن خالد ، عن محمد بن سيرين قال : قال قيس بن عباد... فذكره .

ولمسلم (٤) من حديث جرير بن الأعمش ، عن سليمان بن مسهر ، عن خرشة بن الحر ، قال : كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة قال : وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام ، قال : فجعل يحدثهم حديثاً حسناً قال : فلما قام قال القوم : من سرّة أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ،

(١) باب رقم (٢٣) التعليق بالعروة الوثقى ، حديث رقم (٧٠١٤) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٩٦/١١ ، كتاب التعبير باب (٢٢) التعليق بالعروة والحلقة ، حديث رقم

(٧٠١٤) . وأخرجه البيهقي في (الدلائل) : ٤٦١/٦ - ٤٦٢ .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧٥/٥ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٣٣٩) باب من فضائل عبد

الله بن سلام ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٤٨) .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٧٦ - ٢٧٧ حديث رقم (١٥٠) .

قال: فقلت : والله لا تتبعه فأعلمن مكان بيته قال : فتبعته ، قال : فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله، قال : فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ فقلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قممت : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فأعجبني أن أكون معك ، قال : الله أعلم بأهل الجنة ، وسأحدثك مم قالوا ذلك ، إني بينما أنا نلثم ، إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، قال : فإذا أنا بجواد عن شمالي ، قال : فأخذت لأخذ فيها ، فقال لي : لا تأخذ فيها ، فإنها طرق أصحاب الشمال ، قال : فإذا جواد منهج على يميني فقال لي : خذها هنا ، فأتى بي جبلا، فقال لي : اصعد ، قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استي ، قال : حتى فعلت ذلك مرارا ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض ، في أعلاه حلقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا ! قلت : كيف أصعد هذا ورأسه في السماء ؟ .

قال : فأخذ بيدي فزج بي ، قال : فإذا أنا متعلق بالحلقة ، قال : ثم ضوب العمود فخر ، قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت .

قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : أما الطرق التي رأيت على يسارك ، فهي طرق أصحاب الشمال ، قال : مر ، أما الطرق التي رأيت عن يمينك ، فهي طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تتاله ، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهي عروة الإسلام ، ولن تزال متمسكا بها حتى تموت .

قال ابن عبد البر^(١) : توفي في المدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ، وشهد رسول الله ﷺ لعبد الله بن سلام بالجنة .



(١) (الإستيعاب) : ٩٢١/٣ - ٩٢٢ ، ترجمة رقم (١٥٦١) .

وأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره لرافع بن خديج
 [ابن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد
 ابن جشم الأنصاري ، النجاري ، الخزرجي] بالشهادة

فخرج البيهقي^(١) من طريق مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق الواشحي ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد - يعني : ابن رافع - عن جدته أن رافع بن خديج رمى - قال عمرة : لا أدري أيهما قال؟ - يوم أحد أو يوم حنين - بسهم في ثدوته فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله انزع السهم؟ فقال له : يارفع إن شئت نزع السهم والقطبة جميعا ، وإن شئت نزع السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال رافع : يا رسول الله ، انزع السهم ودع القطبة واشهد لي يوم القيامة أني شهيد قال : فعاش بعد ذلك حياة النبي ﷺ حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح فمات بعد العصر .

قال كاتبه : وقد ذكر ابن عبد البر^(٢) أنه أصيب يوم أحد ؛ انتقضت جراحته في زمن عبد الملك بن مروان ، فمات قبل ابن عمر ببسيرة سنة أربع وسبعين ، وكذا ذكره الحاكم^(٣) وغيره عن الواقدي في تاريخ وفاته .



(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٣/٦ ، باب ما جاء في شهادة [النبي ﷺ] لرافع بن خديج بالشهادة وظهور صدقة في ذلك زمن معاوية . والثدوة : الترقوة .

(٢) (الاستيعاب) : ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ ، ترجمة رقم (٧٢٧) وما بين الحاصرتين في العنوان زيادة للنسب منه .

(٣) (المستدرک) : ٦٤٨/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر رافع بن خديج رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وأما إنذاره ﷺ بهلاك أئمة على يد أغيلمة من قريش فكان منذ ولي يزيد بن معاوية

فخرج البخاري^(١) من حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال : أخبرني جدي قال : كنت جالسا مع أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، ومعنا مروان ، قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه : " سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول : هلكت أمتي على يدي غلمة من قريش ، فقال مروان : لعنه الله عليهم غلمة ، فقال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لو شئت أن أقول : بني فلان وبني فلان لفعلت " ، فكانت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام ، فإذا رأهم غلمانا أحداثا قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم . قلنا : أنت أعلم .

وذكره أيضاً في باب علامات النبوة^(٢) ، وخرج فيه أيضاً من حديث شعبة عن أبي التياح ، عن أبي رزعة ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحي من قريش ، قالوا فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم^(٣) .

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ١٠ ، كتاب الفتن ، باب (٣) قول النبي ﷺ : هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء ، حديث رقم (٧٠٥٨) ، قال الحافظ : يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين ، مع أن الظاهر أنهم من ولده ، فكان الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلمهم يتعظون .

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد ، أخرجها الطبراني وغيره ، غالبها فيه مقال ، وبعضها جيد ، ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك . (فتح الباري).

(٢) باب (٢٥) من كتاب المناقب ، حديث رقم (٣٦٠٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٠٤) .

وخرج مسلم^(١) في كتاب الفتن من حديث أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه:
عن النبي ﷺ قال : يهلك أمتي هذا الحى من قريش . الحديث .

وخرج البيهقي^(٢) من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ قال : حدثنا حيوة
قال : أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس الحسبي أخبره
أنه سمع أباسعيد الخدري رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : وتلا هذه الآية :
﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾^(٣) فقال : يكون خلف من بعد ستين سنة ، ﴿ أضعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ﴾ ، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن
لا يعدو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر . قال بشير :
فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ فقال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ،
والمؤمن يؤمن به وخرجه الحاكم^(٤) وقال : هذا حديث صحيح رواه حجازيون
وشاميون أثبات .

قال البيهقي^(٥) : وقد روي عن علي عن أبي هريرة رضي الله تبارك
وتعالى عنهما ما يؤكد هذا التاريخ ، فذكر من طريق أبي أسامة ، عن مجالد ،
عن عامر قال : لما رجع علي من صفين قال : يا أيها الناس لا تكرهوا إمارة
معاوية فإنه لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٦/١٨ - ٢٥٧ ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب (١٨) لا

تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٢٩١٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٦٤/٦ - ٤٦٧ ، باب ما جاء في إخباره النبي ﷺ بالفتن التي ظهرت بعد

الستين من أغملة من قريش فكان كما أخبر .

(٣) مريم : ٥٩ .

(٤) (المستدرک) : ٤٠٦/٢ ، كتاب التفسير ، باب (١٩) تفسير سورة مريم . حديث رقم

(٣٤١٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٤٦٦/٦ ، باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التي ظهرت بعد الستين

من أغملة من قريش فكان كما أخبر .

ومن حديث العباس بن الوليد^(١) بن مزيد البيروتي قال : أخبرنا أبي قال : حدثنا ابن جابر عن عمير بن هانيء أنه حدثه قال : كان أبوهريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يمشي في سوق المدينة وهو يقول اللهم لا تدركني سنة الستين ، ويحكم! تمسكوا بصدغي معاوية : اللهم لا تدركني إمارة الصبيان .

قال البيهقي^(٢) : وهما إنما يقولان مثل هذا الشيء سمعاه من النبي ﷺ .
وخرج البيهقي^(٣) من طريق هوزة بن خليفة قال : حدثنا عوف بن أبي خلدة عن أبي العالية قال : لما كان يزيد بن أبي سفيان أميراً بالشام غزا الناس فغنموا وسلموا ، فكان في غنيمتهم جارية نفيسة فصارت لرجل من المسلمين في سهمه ، فأرسل إليه يزيد فانتزعها منه ، وأبوذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه يومئذ بالشام قال : فاستغاث الرجل بأبي ذر على يزيد ، فانطلق معه ، فقال ليزيد : رد على الرجل جاريته - ثلاث مرات - ، قال أبو ذر : أما والله لئن فعلت لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، ثم ولي عنه ، فلحقه يزيد فقال : أذكرك بالله أنا هو؟ قال : اللهم لا ، ورد على الرجل جاريته .

قال البيهقي^(٤) : يزيد بن أبي سفيان كان من أمراء الأجناد بالشام في أيام أبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ولكن سميه يزيد بن معاوية يشبه أن يكون هو ، قال : وفي هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبي ذر ، وقد روى من وجه آخر .

فذكر من طريق يعقوب بن سفيان قال : أخبرنا عبدالرحمن بن عمرو الحراني ، حدثنا : محمد بن سليمان ، عن ابن غنيم البعلبكي ، عن هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي

(١) (المرجع السابق) .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٥) سمسيه : الذي يسمس بأسمه ، قال تعالى : { وهل تعلم له سمياً } [مريم]

(٤) (المرجع السابق) : ٤٦٧ .

الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يئلمه رجل من بني أمية^(١) .

وأما ظهور صدقه ﷺ في أن قيس بن خرشة القيسي لا يضره بشر

فخرج الحافظ أبو عمر بن عبد البر^(٢) من طريق ابن وهب قال : حدثني حرمة بن عمران عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث محمد بن يزيد بن أبي زياد التقي ، قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكتائبين حتى إذا بلغا صفيين وقف كعب ، ثم نظر ساعة ، قال : فقال لا إله إلا الله ، ليهرقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لم يهرق ببقعة من الأرض ، فغضب قيس ، ثم قال : وما يدريك يا أبا إسحاق ما هذا ؟؛ فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به ، فقال كعب : ما من شبر من الأرض إلا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل الله على نبيه موسى بن عمران - عليه السلام - ما يكون عليه إلى يوم القيامة ، فقال : محمد بن يزيد : ومن قيس بن خرشة ؟ فقال له رجل : تقول : ومن قيس بن خرشة ؟ وما تعرفه وهو رجل من أهل بلادك ؟ قال : والله ما أعرفه ، قال : فإن قيس بن خرشة قدم على رسول الله ﷺ فقال : أبأبعك على ماجاءك من الله ، وعلى أن أقول بالحق ، فقال رسول الله ﷺ : يا قيس عسى إن مر بك الدهر أن يليك بعدى ولأه لا تستطيع أن تقول لهم^(٣) الحق ، قال قيس : لا والله ، لا أبأبعك على شيء إلا وفيت به ، فقال رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٦٧/٦ . باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بالفتن التي ظهرت بعد الستين من أعيمة من قریش فكان كما أخبر . (المطالب العالیه) : ٣٣٢/٤ ، باب لعن رسول الله ﷺ الحكم بن العاص وبنيه وبنی أمیه ، حديث رقم (٤٥٣٢) .

وقال البوصيري : رواه ابن منيع والحرث وأبو يعلى بسند منقطع وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يدرك أبا عبيدة .

(٢) (الاستيعاب) : ١٢٨٦/٣ - ١٢٨٨ ، ترجمة رقم (٢١٢٩) قيس بن خرشة القيسي .

(٣) في (الأصل) : " معهم " ، وما أثبتناه من (الاستيعاب) .

قال : فكان قيس يعيب زياداً أو ابنه عبيدالله بن زياد من بعده ، فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد ، فأرسل إليه فقال : أنت الذي تفتري على الله وعلى رسوله ﷺ ؟ فقال : [لا والله ، ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله ﷺ ، قال : ومن هو؟ قال : من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال]^(١) : ومن ذلك ؟ قال : أنت ، وأبوك ، والذي أمركما ، قال : وأنت الذي تزعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك كاذب ، انتوني بصاحب العذاب ، فمال قيس عند ذلك فمات - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وخزي ابن مرجانة^(٢) .



(١) ما بين الحاصرتين سقط من (الأصل) ، وأثبتناه من (الاستيعاب) .
(٢) (الاستيعاب) : ٣/١٢٨٦ - ١٢٨٨ ، ترجمة قيس بن خرشة القيسي رقم (٢١٢٩) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنهما

فخرج الإمام أحمد^(١) من حديث مؤمل قال : حدثنا عمارة بن زاذان ، حدثنا ثابت عن أنس [بن مالك]^(٢) رضي الله تبارك وتعالى عنه أن ملك القطر^(٣) استأذن [ربه]^(٤) أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له فقال لأُم سلمة : أملكى علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد ، قال : وجاء الحسين [بن علي]^(٤) ليدخل فمنعته ، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ ، وعلى منكبه ، وعلى عاتقه ، قال : فقال الملك للنبي ﷺ : أتجبه ؟ قال : نعم ، قال [أما]^(٥) إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها ، قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

وخرجه البيهقي من حديث عبدالصمد بن حسان عن عمارة بن زاذان نحوه أو قريباً منه ، إلا أنه قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر فأخذته أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها فصرفته في طرف ثوبها ، فكنا نسمع ، أن يقتل بكربلاء ، قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ ، عن عمارة فذكره نحوه^(٥).

وقال أبو يعلى : حدثنا عبدالرحمن بن صالح الأزدي ، عن ليث بن أبي سليم ، عن جرير ، عن الحسن العبيسي ، عن مولى لزينب ، أو عن بعض أهله ، عن زينب قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي وحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل علي رسول الله ﷺ فجلس على بطنه ، فبال فانطلق لأخذه ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : دعيه ، فتركته حتى فرغ ، ثم دعا بماء ، فقال : إنه يصب من الغلام ، ويغسل من الجارية ،

(١) (مسند أحمد) ١٢٧/٤ ، حديث رقم (١٣١٢٧) من مسند أنس بن مالك رضي الله تبارك

وتعالى عنه ، حديث رقم (١٣٣٨٣) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا في (الأصل) ، وفي (المرجع السابق) : " ملك القطر " .

(٤) من (الأصل) فقط .

(٥) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

فصبوا صباً ، ثم توضأ ، فقام فصلى ، فلما قام احتضنه إليه ، فإذا ركع أوجلس وضعه ثم جلس فشكا ، ثم مَدَّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله ، إنى رأيتك اليوم صنعت شيئاً مارأيتك تصنعه ؟ قال : إن جبريل أتاني فأخبرني أن ابني هذا تقتله أمتي ، فقلت : أرني تربته ، فأراني تربة حمراء .

وخرج الإمام أحمد^(١) وأبو بكر بن أبي شيبة من حديث محمد بن شريحيل ابن مدرك الجعفي عن عبد الله بن نجي الحضرمي ، عن أبيه ، أنه صار مع علي رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى عليّ : صبراً أبا عبد الله ، بشط الفرات ، فقلت : وماذا ؟ قال : دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان ، قلت : يابى الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفضيان ؟ قال : بل قام جبريل من عندي قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، قال : فقال : هل لك أن اشمك من تربته ؟ قلت : نعم ، فمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضت .

وخرج الإمام^(٢) أحمد من حديث وكيع قال : حدثني عبدالله بن سعيد ، عن أبيه ، عن عائشة ، أو أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال لإحدهما لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها ، فقال : إن ابنك هذا حسين مقتول ، وإن شئت رأيتك من تربة الأرض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء .

وخرج الحاكم^(٣) من حديث مصعب قال : حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبدالله ، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله

(١) (مسند أحمد) : ١٣٧/١ ، حديث رقم (٦٤٩) ، من مسند علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : ٤١٨/٧ ، حديث رقم (٢٥٩٨٥) ، من حديث أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها زوج النبي ﷺ .

(٣) (المستدرک) : ١٩٤/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، أول فضائل أبي عبد الله الحسين بن علي الشهيد رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم = =

ﷺ فقالت : يارسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : [وماهو] ؟ قالت : إنه شديد ، قال : [وماهو] ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت خيراً ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، - فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ ، فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعت في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع ، قالت : فقلت : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بترية من تربته حمراء قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين^(١) [ولم يخرجاه] وخرج من طريق أبي نعيم قال : حدثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أوحى الله إلى محمد ﷺ : أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابين ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد^(٢) .

وخرج من حديث قرّة بن خالد قال : حدثنا عامر بن عبدالواحد ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين ابن عليّ يقتل بالطف^(٣) .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة^(١) من حديث يعلى بن عبيد ، عن موسى الجهني ، عن صالح بن أربد النخعي ، قال : قالت أم سلمة - رضي الله تبارك

(٤٨١٨) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل منقطع ضعيف ، فإن شداداً لم يدرك أم الفضل ، ومحمد بن مصعب ضعيف .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المسترك) .

(٢) (المسترك) : (٣/١٩٥ - ١٩٦) ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٨٢٢) . وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٨٢٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : حجاج بن

نصير متروك .

وتعالى عنها - : دخل الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهما - على النبي ﷺ وأنا جالسة على الباب ، فاطلعت فرأيت في كف النبي ﷺ شيئاً يقبله وهو نائم على بطنه! فقلت : يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً في كفك ، والصبي نائم على بطنك ، ودموعك تسيل ، فقال : إن جبريل عليه السلام أتاني بالتربة التي يقتل عليها ، وأخبرني أن أمتي يقتلونه .

وخرج أبو نعيم أحمد من حديث عبدالله بن أحمد ، قال : حدثني عبد بن زياد الأسدي ، حدثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش ، عن أبي وائل شفيق بن سلمة ، عن أم سلمة قالت : كان الحسين والحسن - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيته ، فنزل جبريل فقال : يا محمد ، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك ، وأوماً بيده إلى الحسين ، فبكى رسول الله ﷺ ، وضمه إلى صدره ، ثم قال : ودیعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله ﷺ وقال : ریح كرب وبلاء ، وقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول : تحولين دماً ليوم عظيم (٢) .

وخرج من حديث يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنظب ، عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ جالساً في بيته ذات يوم ، فقال : لا يدخلن عليّ أحد ، فانتظرت ، فدخل الحسين ، فسمعت نشيج النبي ﷺ يبكي ، فاطلعت ، فإذا الحسين في حجره ، وإلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي ، فقلت : والله ما علمت به حتى دخل ، قال النبي ﷺ : إن جبريل كان معنا في البيت فقال : أتعبه ؟ فقلت : أما من حيث الدنيا فنعم ، فقال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتتلول جبريل من ترابها فأراه النبي ﷺ ، فلما أحيط بالحسين - رضي الله تبارك

(١) (المصنف) : ٤٧٧/٧ - ٤٧٨ ، كتاب الفتن ، باب (٢) ما ذكر في فتنة الدجال ، حديث رقم . (٣٧٣٥٥) .

(٢) سبق تخريجهما .

وتعالى عنه - حين قتل ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا : أرض كربلاء ، قال : صدق رسول الله ﷺ ، أرض كرب وبلاء (١) .

وخرَج البيهقي (٢) من حديث موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : أخبرتني أم سلمة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في الكرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت : يا جبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها .

تابعه موسى الجهني عن صالح بن زيد النخعي عن أم سلمة وأبان ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة .

وخرَج البيهقي (٣) من طريق سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال : حدثني يحيى بن أيوب قال : حدثني ابن غزية وهو عمارة عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان لعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها مشربة ، فكان رسول الله ﷺ إذا أراد لقي جبريل عليه السلام لقيه فيها ، فرقاها مرة من ذلك ، وأمر عائشة أن لا يطلع [إليهم] أحد ، قال : وكان رأس الدرجة في حجرة عائشة ، فدخل الحسين بن علي رضي اله تبارك وتعالى عنهما فرقى ولم تعلم حتى غشيها ، فقال جبريل : من هذا ؟ قال : ابني ، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على فخده ، قال جبريل : سيقتل ، تقتله أمتك ، فقال رسول الله ﷺ : أمتي ؟ قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق ، فأخذ تربة حمراء ، فأراه إياها .

(١) سبق تخريجهما .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٦٨/٦ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٧٠/٦ . في

(الأصل) : " إليه " .

قال البيهقي^(١): هكذا رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزيرة مرسلًا. ورواه إبراهيم بن أبي يحيى ، عن عمارة موصولًا فقال : عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة ، عن عائشة .

وخرَّجه الحافظ أبو نعيم^(٢) من حديث عطاء بن مسلم الخفاق ، عن الأشعث ابن سحيم ، عن أبيه ، عن أنس بن الحارث ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أمتي تقتل هذا بأرض من أراضي العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره ، قال : فقتل أنس مع الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة^(٣) حدثنا - أحوص بن حبان عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن نعدة قال : إن أول ذل دخل على العرب قتل الحسين بن علي وادعاه زياد .

وخرَّج البيهقي^(٤) من حديث شبابة بن سوار ، قال : حدثنا يحيى بن سالم الأسدي ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قدم المدينة ، فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، فقال : أين تريد ؟ قال : العراق ، ومعه طومير وكتب ، فقال : لاتأتمهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : إن الله عز وجل خير نبيه ﷺ بين الدنيا وبين الآخرة فاختار الآخرة ، ولم يرد الدنيا وإنكم بضعه من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبدا ، وماصرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم ، فارجعوا فأبى ، وقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، قال : فاعتقه ابن عمر وقال : استودعك الله من قتيل .

(١) (المرجع السابق) : ٤٧٠ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٥٥٤ ، إخباره ﷺ عن قتل الحسين - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، حديث رقم (٤٩٣) ، ونقله الحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٤٥١ / ٢ ، وقال : رواه ابن السكن والبغوي في الصحابة .

(٣) (المصنف) : ٧ / ٢٥٨ ، كتاب الأوائل ، باب (١) أول ما فعل ومن فعله ، حديث رقم (٣٥٨٤٩) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤٧٠ / ٦ - ٤٧١ .

وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث عبدالرحمن ، قال : حدثنا : حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، قال : رأيت النبي ﷺ في المنام نصف النهار ، أشعث أغبر ، معه قارورة فيها دم يلتقطه ، أو يتبع فيها شيئاً ، فقلت : ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم ، قال : فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم .
 وخرج من حديث عفان ، حدثنا حماد ، حدثنا عمار فذكره بنحو منه^(٢) .

وخرج البيهقي^(٣) من حديث مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثتنا أم شوق العبدية ، قالت : حدثتني نضرة الأزديّة قالت : لما قتل الحسين بن علي أمطوت السماء دماً فأصبحت وكل شيء [لنا]^(٤) ملآن [دماء] ^(٥) .

ومن حديث سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر قال : أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط^(٦) .

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٤٠٠ ، حديث رقم (٢١٦٦) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٥٤٩) من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٧١ .

(٤) من (الأصل) : فقط .

(٥) في (الأصل) : دماً ، وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٧١ .

وخرج الحاكم^(١) من طريق نوح بن دراج عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري أن أسماء الأنصارية قالت : ما رفع حجر بابلها ليلة قتل علي رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلا ووجد تحته دم عبيط .

وخرجه البيهقي^(٢) من حديث ابن عفير ، حدثنا حفص بن عمران عن السري بن يحيى ، عن ابن شهاب قال : قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك يعني ابن مروان لأسلم عليه ، فوجدته في قبه على فرش يفوق القائم ، والناس تحته سماطان ، فسلمت وجلست ، فقال : يا ابن شهاب أتعلم ماكان في بيت المقدس صباح قتل ابن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، قال : هلم ، فقمنا من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحول وجهه فأحني علي فقال : ماكان ؟ فقلت : لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم ، قال : فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ، ولايسمع منك ، قال : فما تحدثت به حتى توفي .

قال البيهقي هكذا روي في قتل علي بهذا الإسناد ، وروي بإسناد أصح من هذا عن الزهري ، أن ذلك كان في قتل الحسين بن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

قال كاتبه : يريد ماتقدم ذكره من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد .

وخرج من طريق أيوب بن محمد الرقي حدثنا : سلام بن سليمان التقفي ، عن زيد بن عمرو الطندي ، قال : حدثتني أم حبان ، قالت : يوم قتل الحسين

(١) (المستدرک) : ١٥٥/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأصح الأسانيد على سبيل الاختصار ، حديث رقم (٤٦٩٤) : قال الحاكم : قد اختلفت الروايات في مبلغ سن أمير المؤمنين حين قتل ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : نوح كذاب .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٤٠-٤٤١/٦ ، باب ماروي في إخباره بتأثير علي رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقتله فكانا كما أخبر .

أظلمت علينا ثلاثا : ولم يمس أحد منا من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ، ولم يقلب حجر في بيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط .

ومن حديث علي بن مسهر قال : حدثتني جدتي ، قالت : كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أياما كأنها علقمة^(١) .

ومن حديث أبي بكر الحميدي حدثنا سفيان ، قال : حدثتني جدتي ، قالت : لقد رأيت الورس عاد رمادا ، ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين^(٢) .

ومن طريق سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثني جميل بن مرة ، قال : أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل ، فنحروها وطبخوها قلال : فصارت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا^(٣) .



(١) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٢/٦ .

(٣) (المرجع السابق) .

وأما إنذاره ﷺ بقتل أهل الحرة وتحريق الكعبة المشرفة

فخرج البيهقي^(١) من طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثني ابن فليح عن أبيه ، عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أيوب بن بشير المعافري ، أن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يارسول الله ! ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يارسول الله ؟ فقال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي .

قال البيهقي^(٢) : هذا مرسل وقد روى عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - في تأويل آية من كتاب الله تعالى ما يؤكد ، فذكر من طريق ثور ابن يزيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : جاء تأويل هذه الآية علي رأس ستين سنة ﴿ ولو دخلت عليهم من أفطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها ﴾^(٣) قال : لأعطوها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة .

وخرج الإمام أحمد^(٤) من حديث شعبة بن أوس عن بلال العيسى ، عن ميمونة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الإخوان ، وحرقت البيت العتيق ؟ .

وذكر محمد بن الحسن بن زباله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه قال : أمطرت السماء على عهد عمر بن الخطاب فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتنزل به ونشرب منه ؟ فلو جاء من مجيئه ركب

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٧٣/٦ ، باب ما روي عن النبي ﷺ في إخباره بقتل أهل الحرة فكان كما أخبر .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) الأحزاب : ١٤ ، كذا في (الأصل) ، برواية ورش عن نافع ، وهي برواية حفص عن عاصم هكذا : ﴿ لآتوها ﴾ .

(٤) (مسند أحمد) : ٤٦٩/٧ ، حديث رقم (٢٦٢٨٩) .

لتمسحنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم ، وشراجها تطرد ، فشرّبوا منها وتوضئنا فقال كعب : والله يا أمير المؤمنين ليسيلن هذا الشراج بدماء الناس كما يسبل بهذا الماء ! فقال عمر : دعنا من أحاديثك ، قال : فدنا منه عبد الله بن الزبير فقال : يا أبا الحق ومتى ذلك ؟ وفي أى زمان ؟ قال : إياك أن يكون ذلك على يدك .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان الواسطي ، عن أبيه ، عن كعب الأحبار قال : أفنجد في كتاب الله حرة في المدينة تقتل بها مقتلة تضي وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر ؟

وذكر من حديث زيد بن كثير عن المطلب بن عبدالله ، عن ابن أبي ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو يبني قصره بالعقيق ، فقال : أردت الحرث يا أبا عبدالله ؟ قال : لا ، ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب يعنى المدينة ، فقلت : إن أصابها شي كنت متتحياً عنها .

قال كاتبه : وكان من خبر وقعة الحرة^(١) أن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامل المدينة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، بعث يوفد من أهل المدينة إلى يزيد فيهم عبدالله بن حنظلة الغسيل وعبدالله بن عمرو بن أبي حفص ، بن المغيرة المجذومي ، والمنذر بن الزبير بن العوام ، فأكرمهم يزيد وأعظم جوائزهم ، فلما عادوا إلى المدينة أظهروا شيم يزيد ، وعابوه بشرب الخمر ، وعزف القيان ، واللعب بالكلاب ، وخلعوه ، وبايعوا عبدالله بن حنظلة في سنة اثنتين وستين ، فندب يزيد لحرّبهم مسلم بن عقبة المزني ، ويسمى مسرفا ، في اثني عشر ألف ، وعهد إليه إن ظهر عليهم أن يبيح المدينة ، وقاتلهم بعد مادعاهم إلى طاعة يزيد ، وأجلهم ثلاثا فلم يجيبوه ، فهزمهم بعد قتال شديد ، قتل فيه عبدالله بن حنظلة ، وعبدالله بن زيد المازني ، ومعقل بن سنان الأشجعي ، في سبعمئة من حملة القرآن وعدة كثيرة .

قال أبو الهيثم : قتل يوم الحرة - حرة واقم نحو - من ستين ألف وخمسمئة .

(١) (تاريخ الطبري) : ٤٩٥/٥ من أحداث سنة (٦٣هـ) .

وقال : أبو مخنف : المقتولون من وجوه قریش سبعمائة . وقال أبو جعفر الطبری : قتل من القراء سبعمائة ومن الصحابة أربعة : عبد الله بن يزيد ابن عاصم ، ومعقل بن يسار ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن حنظلة الغسيل ، وأنهب المدينة ثلاثاً فانتهبت ، وذلك يوم الأربعاء لثلاث أيام ، اقتضت فيها ألف عذراء ! وكان الذي أدخل أهل الشام بنو حارثة من خلف الناس حينئذ ، فانهمزوا حينئذ ، ودعا مسرف الناس إلى بيعة يزيد على أنهم خول له يحكم في دمايتهم وأموالهم وأهلبيهم ما يشاء ، وقتل من امتنع من ذلك حتى أسرف في القتل والظلم ، فسموه مسرفاً لذلك ، فَبَّحَهُ اللهُ^(١) .

وخرج الحاكم^(٢) من حديث يزيد بن هارون ، أخبرنا ابن عون ، عن خالد ابن عبد الحويرث عن عبد الله بن عمرو رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، عن النبي ﷺ قال : الآيات خرزات منظومات في سلك ، يقطع السلك فيتبع بعضها بعضاً .

قال ابن الحويرث : كنا نادين بالصباح وهناك عبد الله بن عمرو وكان هناك امرأة من بني المغيرة يقال لها فاطمة ، فسمعت عبد الله بن عمرو يقول : ذاك يزيد بن معاوية ، فقالت : أكذاك يا عبد الله بن عمرو ، تجده مكتوباً في الكتاب ؟ قال : لا أجده باسمه ، ولكن أجدر رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء ، ويستحل الأموال ، وينقض هذا البيت حجراً حجراً ، فإن كان ذلك وأنا حي ، وإلا فاذكريني ، قال : وكان منزلها على أبي قبيس^(٣) فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض ، قالت : رحم الله عبد الله بن عمرو قد كان حدثنا بهذا .

قال كاتبه إنما أحرق البيت في حصار أيام يزيد بن معاوية ، وقال الليث : رمى الحجاج البيت بالنار فأحرقه ، فجاءت سحابة فأمرت على البيت لم

(١) (تاريخ الطبري) : ٤٩٥/٥ ، من أحداث سنة (٦٣هـ) .

(٢) (المستدرک) : ٥٢٠/٤ - ٥٢١ ، كتاب الفتن والملامح ، حديث رقم (٨٤٦١) ، وسكت

عنه الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

(٣) أبو قبيس : اسم جبل .

تجاوزه وأطفت النار ، وجاءت صاعقة فأحرقت المنجنيق وما فيه ، وانكسر الحجر الأسود حين رمى الحجاج البيت^(١) .

وأما إنذاره ﷺ بذهاب بصر عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه فكان كذلك ، وعمى قبل موته

فخرج البيهقي^(٢) من حديث عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن ثور بن يزيد ، عن موسى بن ميسرة ، أن بعض بني عبد الله سايره في طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبدالله إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد عنده رجلاً ، فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل معه ، فلقي رسول الله ﷺ العباس بعد ذلك ، فقال العباس : أرسلت إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك ، فرجع ، قال : ورآه ؟ قال : نعم ! ، قال : أتدري من ذلك الرجل؟ ذاك الرجل جبريل - عليه السلام - ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً .

وخرجه الحاكم^(٣) من حديث عاصم بن علي ، قال : حدثتنا زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، قال : حدثني أبي قال : سمعت أبي يقول : بعث العباس ابنه عبدالله إلى النبي ﷺ فنام وراءه ، وعند النبي ﷺ رجلاً فالتفت النبي ﷺ فقال : متى جئت يا جيببي ؟ قال : مذ ساعة قال : هل رأيت عندي أحداً ؟ قال : نعم ، رأيت رجلاً ، قال : ذاك جبريل عليه السلام ولم يره خلق إلا عمي إلا أن يكون نبياً ، ولكن عسى أن يجعل ذلك في آخر عمرك ، ثم قال : اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين ، واجعله من أهل الإيمان . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

(١) راجع التعليق : رقم (١) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٨/٦ ، قال في (مجمع الزوائد) : فيه من لم أعرفه .

(٣) (المستدرک) : ٦١٧/٣ - ٦١٨ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٦٢٨٧) ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : بل منكر .

وخرج أبو نعيم^(١) من حديث صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن شاذب ، عن عكرمة ، قال : خرجت بآبن عباس وهو على راحلته فلما أخرجها من الحرم قال : إن رسول الله ﷺ حدثني أنه سيذهب بصري وقد ذهب ، وحدثني أني سأغرق وقد غرقت في بحيرة طبرية ، وحدثني أني سأهاجر من بعد فتنه ، اللهم وإني أشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي ابن أبي طالب .

وأما إنذاره ﷺ زيد بن أرقم بالعمى فكان كذلك

فخرج البيهقي^(٢) من طريق المعتمر قال : حدثنا نباته بن بنت بريد ، عن حمادة ، عن أنيسة بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها : أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا أعمرت بعدي فعميت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر . قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب قال : فعمى بعد ما مات النبي ﷺ ثم رد الله عليه بصره ثم مات .



(١) لم أجده .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٧٩/٦ .

وأما إخباره ﷺ من يأتي بعده من الكذابين [وإشارته إلى من يكون] منهم من ثقيف فكان كما أخبر

فخرج مسلم^(١) من حديث مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ .

خرجه أيضاً من طريق عبدالرزاق قال : حدثنا معمر ، عن همام عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه بمثله ، غير أنه قال : ينبعث^(٢) .

وخرج الحافظ^(٣) أبو أحمد بن عدي ، من حديث أبي يعلى الموصلي قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا : شريك عن أبي الحق ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول ﷺ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسي ، والمختار ابن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة ابن خصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أمه دومة بنت عمرو بن وهب بن معقبة بن مالك بن كعب بن عمرو بن عوف بن ثقيف ، كان المختار خارجياً ، ثم صار زبيرياً ، ثم صار رافضياً في ظاهره ، وزعم أنه يوحى إليه فيسجع به سجعا . وولاه ابن الزبير الكوفة ، ثم خرج يطلب بدم الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقتل عبيدالله بن زياد في حرب ، وقتل أناساً كثيرة ، ثم قتل مصعب بن الزبير سنة سبع وستين ، وشر قبائل العرب بنو أمية ، وبنو حنيفة ، وثقيف .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٦٠/١٨ ، كتاب الفتن وأسراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم

الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٨٤) .

(٢) (المرجع السابق) الحديث الذي يلي الحديث السابق .

(٣) (الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي : ١٧٣/٦-١٧٤ ، حديث رقم ١٦٥٧/٣٦ .

قال ابن عدي : وهذا لا أعلم رواه عن شريك إلا محمد بن الحسن الأسدي ، وله إفرادات ، وحدث عنه الثقات من الناس ، ولم أجد بحديثه بأساً . قال البيهقي : ولحديث هذا المختار بن أبي عبيد التقي شواهد صحيحة .

وذكر من طريق أبي داود الطيالسي قال : حدثنا الأسود بن سفيان ، عن أبي نوفل بن أبي عقرب ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في تقيف كذابا ومبيرا ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها .

خرجه مسلم^(١) في الصحيح من وجه آخر عن الأسود بن شيبان .

وذكر من طريق عبدالله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان هو ابن عيينة حدثنا أبو المحياة عن أمه ، قالت : لما قتل الحجاج بن يوسف عبدالله بن الزبير ، دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال لها : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأمر ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج في تقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه يعنى المختار^(٢) ، وأما المبير فانت ، فقال الحجاج : مبير المناققين .

ومن طريق أبي داود الطيالسي قال : حدثنا شريك عن أبي علوان عبدالله بن عصمة ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في تقيف كذابا ومبيرا .

قال كاتبه : المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف ابن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي بن منبه ، وقسي هو تقيف ، كان شابا مع عمه سعد بن مسعود التقي وهو على المدائن لعلي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ثم نزل الكوفة وأنزله في داره ، فأراد نصرته ، فقبض عليه عبيدالله بن

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٢/١٦-٣٣٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٨) ذكر كذاب

تقيف ومبيرها ، حديث رقم (٢٢٩) .

(٢) (المرجع السابق) .

زياد بعد ما ضرب وجهه بقضيب فشتر عينه ، ثم حبسه حتى قتل الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنه ، لأنه كان زوج أخته صفية بنت أبي عبيد ، وأخرجه إلى الحجاز ، فأقسم ليأخذن بئار الحسين وليقتلن بقتله عدة من على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام ، ونزل الطائف وزعم أنه مبيد الجبارين ثم تبع عبدالله بن الزبير وقايل معه ، فلما مات يزيد بن معاوية مضى إلى الكوفة فكلن لايمر على مجلس إلا سلم عليه ، قال : أبشروه بالنصر والفتح ، أتاكم ماتحبون فأجمعت الشيعة إليه ، فقال : لهم إن المهدي يعني محمد بن الحنفية - بعثني إليكم أمينا ووزيرا ، وأمرني بقتال الملحدين ، والطلب بدم أهل بيته ، فبايعوه ، فقبض عليه وسجن ، فلما قتل سليمان بن حرد أخرج من السجن ، فأخذ يجمع الشيعة وخرج يظاهر الكوفة ليلا في ربيع الأول سنة ستة وستين ، ونادى مناديه : يامنصور أمت ، ونادى آخر : يالثارات الحسين ، فملك الكوفة بعد حروب شديدة ، وبايعه الناس ، فأحسن السيرة ، وسير بعوثة إلى أرمينية ، وأذربيجان ، والموصل ، والمدائن ، وغير ذلك ، ثم وثب بمن في الكوفة من قتلة الحسين ، وقد خرج عليه أهل الكوفة وقتلوه فظهر بهم في ذى الحجة منها ، وقتل منهم نحو الثمانمائة ، وتجرد لقتلة الحسين حتى أفناهم ، فكانوا ألوفا ، فبعث عبدالله ابن الزبير لقتاله أخاه مصعب بن الزبير ، فكانت بينهم حروب عظيمة ، قتل فيها المختار ، وعمره سبع وستون سنة .

قال البيهقي^(١) : وقد شهد جماعة من أكابر التابعين على المختار بن أبي عبيد بما كان يستبطن ، وأخبر بعضهم بأنه من جملة الكذابين الذين أخبر النبي ﷺ بخروجهم بعده ، فذكر عن أبي داود الطيالسي قال : حدثنا قره بن خالد ، عن عبدالملك بن عمير ، عن رفاعه بن شداد ، قال : كنت أبطن شيء بالمختار - يعني : الكذاب - قال : فدخلت عليه ذات يوم ، فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ! قال : فأهديت إلى قائم سيفي يعني لأضربه ، حتى ذكرت حديثاً حدثته عمرو بن الحمق الخزاعي ، أن النبي ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ، ثم قلته رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٨٢/٦ ، باب ما جاء في إخباره بمن يكون من الكذابين وإشارته إلى من

يكون منهم من تكيف فكان كما أخبر .

وقال زائدة عن السدي عن رفاة القتباني : قال : كنت بالسيف على رأس المختار بن أبي عبيد ، فسمعت ذات يوم يقول : قام جبريل من هذه النمرقة فأردت أن أسل سيفي فأضرب عنقه فذكرت حديثاً حدثني عمرو بن الحمق الخزاعي أنه سمع النبي ﷺ يقول : من أمن رجلاً على نفسه فقتله فأنا من القاتل برئ ، وإن كان المقتول كافراً ، قال : فتركته .

قال البيهقي^(١) وكذلك رواه سفيان الثوري وأسباط بن نصر ، وغيرهما ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن السندي .

وخرجه الإمام^(٢) أحمد من طريق ابن نمير ، حدثنا : عيسى [القاري] أبو عمر حدثنا السدي عن رفاة القتباني قال : دخلت على المختار فألقى لي وسادة فقال : لولا أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك ، قال : فأردت أن أضرب عنقه ، فذكرت حديثاً حدثني [أخي] عمرو بن الحمق قال : قال رسول الله ﷺ : أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله ، فأنا من القاتل برئ .

ومن طريق الحميدي^(٣) حدثنا : سفيان بن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : فأخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأني غلبتهم أرسل غلاماً له فجاءه بكتاب فقال لي : هاك اقرأ ، فقرأته ، فإذا فيه من المختار إليه يذكر أنه نبي فقال : يقول الأحنف : أنى فينا مثل هذا .

قال البيهقي^(١) : وقد روينا عن يحيى بن سعيد ، عن مجالد ، عن الشعبي قصة ما كان في الكتاب من موضوعه الذي كان يعارض به القرآن .

ومن طريق عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمع مرة يعني الهمداني ، قال : قال عبد الله بن مسعود : القرآن مأمونه

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٨٣/٦ ، باب ما جاء في إخباره ﷺ بمن يكون بعده من الكذابين ، وإشارته ﷺ إلى من يكون منهم من تقيف ، فكان كما أخبر .

(٢) (مسند أحمد) : ٢٩٤/٦ ، حديث رقم (٢١٤٤٠) ، من حديث عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤٨٣/٦ .

حرف ، أو قال : آية - شك - إلا وقد عمل به قوم أو قال سيعملون بها ، قال مرة : فقرأت : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء أو قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾^(١) فقلت من عمل بهذه حتى كان المختار بن أبي عبيد .

قال البيهقي^(٢) : ولعكرمة مولى ابن عباس فيما يقال عن الوحي والموضوع [سئل]^(٣) يريدون ما كان المختار يدّعيه من أنه يوحى إليه ، وأن عنده كتاب يسمى الموضوع .

ومن طريق أبي داود حدثنا : عبدالله بن الجراح عن جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : قال عبيدة السلماني يعني عن النبي ﷺ في خروج الكذابين ، قال إبراهيم : فقلت له أتري هذا منهم ؟ يعني المختار بن أبي عبيد؟ قال عبيدة : أما إنه من الرؤوس^(٤) .

قال جامعہ : وكانت سيرة المختار بن أبي عبيد في تتبع قتله الحسين وقتلهم ، شاهدة بصدق على ماخرجه الحاكم^(٥) من حديث أبي يعلى محمد بن شداد المسمعي ، حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : أوحى الله إلي نبيكم أني قتلت بيحيى سبعين ألفا ، وأنني قاتل بابين ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا .

(١) الأنعام : ٩٣ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤٨٤/٦ .

(٣) في (الأصل) : " يقال " وما أثبتناه من (الدلائل) .

(٤) (المرجع السابق) : ٤٨٤ .

(٥) (المستدرک) : ٢/٢١٩ ، كتاب التفسير ، من سورة البقرة ، حديث رقم (٣١٤٧) ، وقال

الحافظ الذهبي في (التلخيص) : عبد الله ثقة ، ولكن المتن منكر جداً ، فأما محمد بن شداد ،

فقال الدارقطني : لا يكتب حديثه ، وأما حميد ، فقال ابن عدي : كان يسرق الحديث .

قال الحاكم : قد كنت أحسب دهرأ أن المسمى تفرد بهذا الحديث عن أبي
نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي الحافظ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية
حدثنا حميد بن الربيع ، حدثنا أبو نعيم ، فذكره بإسناد نحوه .



أما ما أخبر به ﷺ عن الحطم بن هند البكري فكان كما أخبر

فذكر أبو زيد عمر بن شيبه في كتاب (أخبار مكة) بسنده إلى عبد الله ابن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي قال : كان شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو مرثد سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس يغزو ببكر بن وائل في الجاهلية وابن أبي رميظ العتري ارتجز به في مسيره :

قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى إبل ولا غنم

فسماه الناس الحطم

وأنه أتى النبي ﷺ بالمدينة فقال يا محمد ! إني سيد قومي ، وداعية قومي ، وإني إن أسلمت دعوت إليك الناس وإن تركت دينك صرفت عنك من بعدي ، فما دينك يا محمد ؟ قال : ديني الإسلام ، قال : وما الإسلام ؟ فذكر له ، وقال : لا تشرب الخمر ، فقال يا محمد ! ولا تشرب الخمر ؟ ! قال : نعم ، قال : إن في دينك لغلظ وشدة ، أذهب فأعرضه على قومي ، فإن قبلوا قبلت معهم وأن أدبروا كنت معهم ، قال : اذهب فأعرض عليهم ما بدا لك ، فلما أدبر ، قال رسول الله ﷺ : لقد دخل عليّ بوجه كافر وخرج من عندي بعقبتي غادر ، ولن يسلم أبداً فخرج حتى أتى سرح المسلمين ، وكان النبي ﷺ إذا أقبل من سفر سرح الناس ظهرهم ، وإن عدو الله اطرده سرح المسلمين هو وأصحابه ، وطلبه المسلمون فسبقهم إلى اليمامة فنزلها ، وأهل اليمامة مشركون فلما دخلت شهور الحرم علم أن الناس قد وضعوا السلاح ، فباع تلك الإبل واشترى تجارة ، فعهد بها إلى مكة يريد الحج والتجارة ، وأهل مكة مشركون ، فبلغ ذلك أصحاب النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله إن الحطم عدو وختر وباع إبلنا ، واشترى تجارات بأثمانها ، وتوجه إلى مكة ، أفلا نعرض له فنضرب عنقه وننزع ما في يده ؟ فقال : بلى ، فجمع رجالاً ودعا رجلاً يستعمله عليهم ، إذ نزل عليه الوحي : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً ﴾ (١) فكف النبي ﷺ عنه فلم يعرض له .

(١) المائدة : ٢ .

قال أبو زيد : أما الهدي: فهي البدن ، كانت تهدي إلى البيت فيعلق في أعناقها النعال وعليها جلاؤها فتمر بالمشركين وهم يأكلون الميتة والجلد ، ولقد والله لهذا هو أخبث ما أكل الناس ، كان يبلغ بهم الجوع أن يحلقوا أوبار الإبل فيجمعونها بالدم ، فيأكلونه ، وكانوا لا يعرضون للبدن تعظيمًا لها ، وأما القلائد فكان الرجل إذا توجه إلى مكة حاجًا جعل في عنقه قلائد من لحاء السم^(١) أو من شعر أسود فيمر بالكفار ، فلا يعرضون له وإن كانوا يطلبونه بدم ، فيقولون : هذا يريد بيت الله ، وإذا صدر من مكة راجعًا جعل في عنقه قلادة من إزخر^(٢) مكة ، فقالوا : شجر الحرم في عنقه ، إياكم وإياه وأما ﴿ آمين البيت الحرام ﴾ فهو من كان توجه يريد مكة يبتغون فضلًا من ربهم ورضوانًا .

قال أبو بكر حدثنا محمد بن بلال بن أبي بردة - وهو أمير البصرة يومئذ : فأرسل إلى الحسن في الليل فأتيته فقال : أرأيت قوله : ﴿ يبتغون فضلًا من ربهم ورضوانًا ﴾ الفضل والرضوان ؟ قلت : الفضل : التجارة ، والرضوان : الأجر . قال : الكفار يدرون ما الأجر ويريدونه ؟ قلت : نعم ، قد كانوا يعتقدون الرقاب ويصلون الأرحام ويحجون ، وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل . فأنشدني .

قوله : أن النشد يعني فرس أو ناقة ، وقوله : قد لفها الليل بسواق حطم فهو الذي لا يبقى من السير شيئًا ويقال : رجل حطم للذي يأتي شيئًا على الزاد لشدة أكله ، يقال للنار التي لا تبقى حطمة ! وقوله : على ظهر وضم ، الوضم : كل ما قطع اللحم . [عليه] .



(١) قشر الشجر .

(٢) شجر ينبت بالحرم المكي .

وأما ظهور صدقة ﷺ في إخباره بغلبة الروم وفارس بعد ما غلبت منها

فقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ * غَلِبْتَ الرُّومَ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مَنِ *
بَعْدَ غَلِبِهِمْ سَتَيْغْلِبُونَ * فِي بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
المؤمنون * بنصر الله * ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ (١) .
اعلم أن عامة القرآن على ضم الغين من قوله : ﴿ غلبت الروم ﴾ بمعنى
أن فارس غلبت الروم ، وروى عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري وعلي بن أبي
طالب ومعاوية بن قرة أنهم قرءوا : ﴿ غلبت الروم ﴾ بفتح الغين السلام .
يا قالوا: أبا عبد الرحمن على أي شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام ، قال أبو
جعفر محمد بن جرير الطبري : والصواب الذي لا يجوز غيره ﴿ أَلَمْ *
غَلِبْتَ ﴾ بضم الغين لإجماع الحجة من القراءة عليه ، قال : وتأويل الكلام
غلبت فارس والروم في أدنى الأرض ، ومن أرض الشام إلى فارس ، وهم من
بعد غلبهم ، يقول والروم من بعد غلبة فارس إياهم ﴿ سيغلبون ﴾ فارس
﴿ في بضع سنين لله الأمر من قبل ﴾ غلبهم ، ومن بعد غلبهم إياهم ، يقضي
في خلقه ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ويظهر من يشاء منهم على من أحب
إظهاره عليه ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ﴾ يقول : ويوم يغلب
الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله إياهم على المشركين ،
ونصرة الروم على فارس ، ﴿ ينصر ﴾ الله - تعالى [ذكره (٢)] - ﴿ من
يشاء ﴾ من خلقه على ، من يشاء ، وهو نصره المؤمنين على المشركين
ببدر ﴿ وهو العزيز ﴾ يقول : والله الشديد في انتقامه من أعدائه لا يمنعه من
ذلك مانع ، ولا يحول بينه وبينه حائل ﴿ الرحيم ﴾ بمن تاب من خلقه ، وراجع
طاعته أن يعذبه . انتهى (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ أدنى الأرض ﴾ ، قراءات ، أحداها : أداني بألف بعد
دال مفتوحة ، وبمعنى أقرب الأرض ، وفيها قولان ، أحدهما : في أداني أرض
فارس ، حكاة النقاش ، والثاني ، في أداني أرض الروم ، قاله الجمهور ،

(١) الروم : ١ - ٥ .

(٢) زيادة للسياق من (تفسير الطبراني)

(٣) (المرجع السابق) .

والقراءة الثانية : أدنى بسكون الدال ، وهي إجماع القراء ، ومعناه أقرب ، وفي أدنى أربعة أقوال ، أحدها : طرف الشام ، قاله ابن عباس ، والثاني : الجزيرة فيما بين العراق والشام ، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس ، قاله مجاهد ، والثالث : الأردن وفلسطين ، قاله السدي ومقاتل ، والرابع : أذرعات ، قاله عكرمة ويحيى بن سلام .

ويقال : إن قيصر بعث رجلاً يدعى يحنس وبعث كسرى شهر براز فالتقيا بأذرعات وبصرى^(٣) ، وهي أدنى بلاد الشام إلى أرض العرب والعجم . قال ابن عطية : فإن كانت الوقعة بأذرعات فهي من أدنى الأرض بالقياس إلى مكة . وإن كانت الوقعة بالجزيرة فهي أدنى الأرض بالقياس إلى أرض كسرى ، وإن كانت بالأردن فهي إلى أدنى أرض الروم . فلما جرى ذلك وغلبت الروم شرّ الكفار فبشر الله عباده المؤمنين بأن الروم سيغلبون ، وتكون الدولة لهم في الحرب ، وكان في هذا الإخبار دليل على نبوة محمد ﷺ ، لأن الروم غلبت من فارس ، فأخبر الله نبيه ﷺ أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، وأن المؤمنين يفرحون بذلك لأن الروم نصارى أهل كتاب وهو الإنجيل ، فكان هذا من علم الغيب الذي أخبر الله - تعالى - به مما لم يكن ، فكان كما أخبر . قال الزجاج وهذا يدل على أن القرآن من عند الله ، لأنه أنبأ بما سيكون ، وهذا لا يعلمه إلا الله .

وقد اختلف في البضع فقال ابن سيده : البضع أو البضع ما بين الثلاث إلى العشر أولها من الثلاثة إلى العشر مضاف إلى ما تضاف إليه الأحاد ، كقوله - تعالى - : ﴿ في بضع سنين ﴾ وقوله : ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾^(١) ويبنى مع العشرة كما يبني سائر الأحاد ، فيقال : بضع عشرة رجلاً ، وبضع عشرة امرأة ، ولم يسمع بضع عشرة ولا بضع عشرة رجلاً ، وبضع عشرة امرأة . ولا يمتنع ذلك .

وقيل : البضع من الثلاث إلى التسع وقيل هو ما بين الواحد إلى الأربعة وقال الهروي : العرب تستعمل البضع فيما بين الثلاث إلى التسع ، والبضع والبضعة واحد ومعناها القطعة من العدد .

(٣) أذرعات وبصر : أسماء أماكن .

(١) يوسف : ٤٢ .

وحكى عن أبي عبيدة أنه قال : البضع ما دون نصف العقد ، يريد ما بين واحد إلى أربعة ، وهذا ليس بشيء ، لأن في الحديث أنه ﷺ قال : يا أبا بكر ، هل احتطت فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع .
 وحكى الثعلبي أن أكثر المفسرين على أن البضع سبع ، وقال الماوردي : وهو قول لأبي بكر الصديق ، وقال مجاهد : من ثلاث إلى تسع ، وقال الأصمعي : من ثلاث إلى عشر ، وحكى الزجاج : ما بين الثلاث إلى الخمس (١) .

(١) البضع والبضع ، بالفتح والكسر : ما بين الثلاث إلى العشر ، وبالهاء : من الثلاثة إلى العشرة ، يضاف إلى ما تضاف إليه الأحاد ، لأنه قطعة من العدد ، كقوله - تعالى - ﴿ في بضع سنين ﴾ [يوسف : ٤٢] .

وتبنى مع العشرة كما تبنى سائر الأحاد ، وذلك من ثلاثة إلى تسعة ، فيقال : بضعه عشر رجلاً ، وبضع عشرة جارية ، قال ابن سيده : ولم نسمع بضعه عشر ولا بضع عشرة ، ولا يمتنع ذلك .

وقيل : البضع من الثلاث إلى التسع ، وقيل : من أربع إلى تسع ، وفي التنزيل ﴿ فليث في السجن بضع سنين ﴾ ، قال الفراء : البضع ما بين الثلاثة إلى ما دون العشرة ، وقال شمر : البضع لا يكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من عشرة ، وقال أبو زيد : أقيمت عنده بضع سنين ، وقال بعضهم : بضع سنين ، وقال أبو عبيدة : البضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه ، يريد ما بين الواحد إلى أربعة .

ويقال : البضع سبعة ، وإذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع ، لا تقل : بضع وعشرون . وقال أبو زيد : يقال له : بضع وعشرون رجلاً وله بضع وعشرون امرأة .

وقال ابن بري : وحكى عن الفراء في قوله - تعالى - ﴿ بضع سنين ﴾ أن البضع لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلى التسعين ، ولا يقال فيما بعد ذلك ؛ يعني أنه يقال مائة ونيف . (لسان العرب) : ١٤/٨ - ١٥ .

وقال محمد بن إسماعيل اللغوي النحوي : البضع : ما بين العقدين من واحد إلى عشرة ، ومن أحد عشر إلى عشرين ، ومع المذكر بهاء ، ومع المؤنث بغير هاء : بضعه وعشرون رجلاً ، وبضع وعشرون امرأة . (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) :
 =
 . ٢٥٠/٢

وقد روى أن إيقاع الروم بالفرس كان يوم بدر ، وروى أنه كان يوم الحديدية ، وأن الخبر وصل يوم بيعة الرضوان ، قاله عكرمة وقتادة .
قال ابن عطية : في كلا اليومين كان نصر من الله - تعالى - للمؤمنين ، وقد قيل : إن سبب فرح المؤمنين بغلبة الروم وهمهم أن يغلبوا ، لأن الروم أهل كتاب كالمسلمين ، فهم أقرب من أهل الأوثان ، وقيل : فرحوا لإنجاز الله وعده ، إذ فيه دليل على النبوة ، ولأنه - تعالى - أخبر بما يكون في بضع سنين ، فكان كذلك ، وقيل ، لأن الفطرة جبلت على محبة أن يغلب العدو الأصغر لأنه أيسر مؤونة ، بخلاف العدو الأكبر إذا كان الغلب له فإن الخوف يكثر منه .

وقيل : فرحوا بنصر الرسول على المشركين يوم بدر ، قال القرطبي : ويحتمل أن يكون سرورهم بالجموع من ذلك فسروا بظهورهم على عدوهم ، وبظهور الروم ، وبإنجاز وعد الله - تعالى - .

خرج أبو عيسى الترمذي من حديث نصر بن علي الجهضمي قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن سليمان الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿ ألم * غلبت الروم ﴾ إلى قوله : ﴿ يفرح المؤمنون * بنصر بنصر الله ﴾ قال : ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس^(١) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، هكذا قرأ نصر بن علي : ﴿ غلبت الروم ﴾^(٢) .

وخرج من حديث معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن سفیان الثوري ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في قوله ﴿ ألم * غلبت الروم * في أدنى

= وقال أبو القاسم الراغب الأصفهاني : والبضع بالكسر المنقطع من العشرة ، ويقال : ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة ، وقيل : بل هو فوق الخمس ودون العشرة ، قال -تعالى- :
{ بضع سنين } . (المفردات في غريب القرآن) : ٥٠ .

(١) سنن الترمذي : (٣٢٠/٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٣١) ومن سورة الروم ، حديث رقم (٣١٩٢) .

(٢) راجع التعليق السابق .

الأرض ﴿ قال : غلبت وغلبت ، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل كتاب فذكروه لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال : أما إنهم سيغلبون ، فذكوه أبو بكر لهم فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا ، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجل خمس سنين فلم يظهروا ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : ألا جعلته إلى دون ؟ قال : أراه العشر ، قال أبو سعيد : والبضع ما دون العشر ، قال : ثم ظهرت الروم بعد . قال : فذاك قوله - تعالى - : ﴿ ألم * غلبت الروم ﴾ إلى قوله : ﴿ يومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء ﴾ ، قال سفيان : سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر ^(١) .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي عمرة .

وخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ^(٢) .

وخرج الترمذي من حديث محمد بن خالد بن عثمة قال : حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن الجمحي ، قال : حدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر في مناجبة ﴿ ألم * غلبت الروم ﴾ : ألا احتطت يا أبا بكر ، فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع ^(٣) .

وخرجه بقي من حديث معن بن عيسى قال : حدثنا عبيد الله بن عبيد الرحمن الجمحي ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿ ألم * غلبت الروم ﴾ ناحب أبو بكر قريشا ، ثم ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : يا أبا بكر هلا احتطت فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع ^(٤) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣١٩٣) .

(٢) (المستدرک) : ٤٤٤/٢ ، كتاب التفسير ، باب (٣٠) تفسير سورة الروم ، حديث رقم (٢٥٣٩) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٢١/٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٣١) ومن سورة الروم حديث رقم (٣١٩١) . والمناجبة : المراهنة ، وقوله : " احتطت " من الاحتياط .

(٤) راجع التعليق السابق .

وخرَجَ الترمذي من حديث ابن أبي الزناد ، عن أبي الزناد ، عن عروة بن الزبير ، عن نيار بن مكرم الأسلمي قال : لما نزلت : ﴿ ألم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين ﴾ فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وذلك قول الله - تعالى - : ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ فكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان يبعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصيح في نواحي مكة ﴿ ألم * غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين ﴾ .

قال ناس من قريش لأبي بكر : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك ؟ قال بلى ، وذلك قبل تحريم الرهان ، فارتهن أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والمشوكون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر : كم تجعل ؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسمَّ بيننا وبينك وسطا ننتهي إليه ، قال : فسموا بينهم ست سنين قال : فمضت الست سنين قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن الله - تعالى - قال : في بضع سنين ، قال : وأسلم عند ذلك ناس كثيرة^(١) .

قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد [ولا نعرف النيار بن مكرم ، عن النبي ﷺ غير هذا الحديث]^(٢) .
وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن منصور ، عن أبي الضحاك ، عن مسروق ، عن ابن مسعود قال : مضت آية الروم ، وقد مضى ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾^(٣) واللزام القتل يوم بدر ، وقد مضت البطشة الكبرى يوم بدر .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣١٩٤) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) آخر آية من سورة الفرقان .

وقال أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق وقال : قال عبد الله : خمس قد مضين : الدخان ، واللزام ، والبطشة ، والفرس والروم .

وكان من خبر هذه الحادثة أن كسرى أبرويز بن هرمز ملك فارس تزوج مريم ابنة موريق قيصر ملك الروم فإنه من القسطنطينية دار ملك الروم في تجمل عظيم ومعها عسكر عدته سبعون ألفا نجدة له على أعدائه ، فسار بهم إلى أذربيجان ، وحارب عدوه بهرام جوهين وهزمه ، وعاد إلى المدائن دار ملك الأكاسرة ، فنوطه ملكه وأعاد عساكر الروم إلى بلادهم بالحباء والكرامة فلما كان بعد أربع عشرة سنة من ملكه ثار على موريق قائد له يقال له : فوقاص وقتله ، وملك بعده على الروم ودعى قيصر وتتبع أولاد موريق فقتلهم إلا واحدا منهم فرأى إلى كسرى أبرويز وأعلمه بما كان من قتل أبيه وإخوته ، فغضب لذلك وندب فرحان يقال له شهر براز لمحاربة الروم على عساكر كثيرة ، وأخرج معه قائد من قواده ، فمضى أحدهما في طائفة من العسكر إلى الشام فخرّب معابد الروم وقتل رجالهم وأسروهم وسبى ونهب الأموال وتهبط القدس ، وبعث بخشبة الصليب إلى كسرى ، ومضى القائد الآخر إلى مصر ، وملك الإسكندرية وقد صالحه أهل مصر وسار فرحان شهر براز فوطيء الشلم ولقي جيوش الروم بأذرعات وبصري فهزمها وظفر ، وسبا ، وغنم ، ومضى إلى بلاد الروم فقتل وسبى وخرب المدائن ، وقطع الأشجار حتى نزل على خليج القسطنطينية ، وبعث إليهم أهل صلوقية بعدة سفن تحمل المير ، وعليها هرقل بن هرقل التونيس أحد البطارقة فسروا بقدمه ، وجاءه الأعيان [فرضوا] منه عقلا رصينا ، وحزما وافرًا ، وسياسة جيدة ورأيًا صائبًا ، فكلّمهم بما نزل بهم من الفتن والشدائد وطعن على الملك فوقاص قيصر وما زال بهم حتى رضوا به ملكا عليهم وخلفوا له فثار بهم على فوقاص وقبله واستبد بملك الروم ، وكتب إلى كسرى أن يلتزم في كل سنة بحمل ألف قنطار من ذهب ، وألف قنطار من فضة ، وألف جارية بكر ، وألف فرس ، وألف ثوب أطلس ، وأن يعجل قطيعة سنة ، فالتزم ذلك وسأل أن يفرج عن حصاره وأن يمهل ستة أشهر حتى يخرج إلى الأعمال ، ويحیی ذلك منها كل ذلك خديعة منه ، فمشي على كسرى ذلك وأمرنا بالإفراج عنه ففتح العساكر إلى بعض المروج وخرج هرقل من القسطنطينية بعد ما أقام عليها أخاه قسطنطين ، وانتخب معه خمسة آلاف فارس ، فأرغل في بلاد أرمينية ، وقصد الجزيرة ونزل على نصيبين ، وقاتل أهلها حتى ملكها ، وقتل

الفرس أفدح قتل ، وأسر ، وسبا ، وخرب المدائن ، فبعث كسرى بعسكر إلى الموصل ، وكتب يستدعي فرخان شهر براز لمحاربة هرقل فاتفق في أثناء ذلك ينكر كسرى أبرويز على فرخان شهر براز وعزمه على قتله ، فلما بلغه ذلك انحرف عنه إلى هرقل ، وكتب إليه بدخوله في حملته وسار إليه حتى لقيه إلى نصيبين ، فقوى به ، ومضى يريد كسرى وأوقع بجنوده حتى قاربا المدائن فأخذ كسرى أبرويز في الحيلة على هرقل ومكر به حتى أوقع بينه وبين فرخان شهر براز ، ورجع إلى بلاده .

وفي هذه الحادثة أنزل الله - تعالى - : ﴿ ألم * غلبت الروم * في أدنى الأرض ﴾ يعني أذرعاء وبُصرى ، فإنها أدنى أرض الروم إلى الفرس ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، فساء النبي ﷺ وأصحابه ظفر الفرس بالروم لأنهم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك لأن المجوس إخوانهم في الشوك بالله ، فلما نزلت هذه الآية راهن أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أبي بن خلف على مائة بعير بأن الظفر يكون للروم بعد تسع سنين ، فغلب أبو بكر أبي بن خلف ، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ بظفر الروم بفارس يوم الحديبية .



وأما إعلامه ﷺ بالفتن (١) قبل كونها

فخرج البخاري من حديث سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله إن

(١) الفتن : جمع فتنة ، قال الراغب : أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ، ويستعمل في إدخال الإنسان النار ، ويطلق على العذاب كقوله - تعالى - : ﴿ ذوقوا فنتنكم ﴾ وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله - تعالى - ﴿ ألقى الفتنة سقطوا ﴾ ، وعلى الاختبار كقوله - تعالى - : ﴿ وفتناك فتونا ﴾ ، وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً ، قال - تعالى - : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ ، ومنه قوله - تعالى - ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحى إليك .

وقال أيضاً : الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ومن العبد ، كالبلية والمصيبة ، والقتل والعذاب ، والمعصية ، وغيرها من المكروهات : فإن كانت من الله - تعالى - فهي على وجه الحكمة ، وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة ، فقد نم الله الإنسان بايقاع الفتنة كقوله - تعالى - ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ وقوله - تعالى - ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ وقوله - تعالى - : ﴿ ما أنتم عليه بفاتنين ﴾ وقوله - تعالى - : ﴿ بأيكم المفتون ﴾ وكقوله - تعالى - : ﴿ واحذرهم أن يفتنوك ﴾ .

وقال غيره : أصل الفتنة : الاخبار ، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه ، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه ، كالكفر ، والإثم ، والتحريق ، والفضيحة ، والفجور ، وغير ذلك . (مفردات القرآن) : ٣٧١ - ٣٧٢ مختصراً .

(٢) (فتح الباري) : ٦٠٤/١١ ، كتاب القدر ، باب (٤) { وكان أمر الله قدراً مقدراً } حديث رقم (٦٦٠٤) .

كنت لأرى الشيء فد نسيتَه فأعرفه كما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه
ذكره في أول كتاب القدر^(١) .

وخرجه مسلم^(٢) وأبو داود^(٣) من حديث جرير ، عن الأعمش ، عن
شقيق ، عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ما ترك شيئًا يكون في
مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثت به ، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه ، قد
علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيتَه فأراه فأذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه .

وخرجه من طريق سفيان ، عن الأعمش بهذا الإسناد إلى قوله : ونسبه من
نسيه ، ولم يذكر ما بعده^(٤) .

وخرج مسلم من حديث حجاج ، عن عاصم ، عن عزرة بن ثابت قال :
حدثنا علباء بن أحمر ، قال : حدثني [يعني عمرو بن أخطب]^(٥) قال : صلى
بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل
فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان وبما هو
كائن فأعلمنا أحفظنا^(٦) .

ومن حديث شعبة عن عدي بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن حذيفة -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن

(١) (فتح الباري) : ٦٠٤/١١ ، كتاب القدر ، باب (٤) ﴿ وكان أمر الله قدرًا مقدرًا ﴾ ،
حديث رقم (٦٦٠٤) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٢/١٨ ، كتاب الفتن ، باب (٦) إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى
قيام الساعة ، حديث رقم (٢٣) .

(٣) (سنن أبي داود) : ٤٤١/٤ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (١) ذكر الفتن ودلائلها ،
حديث رقم (٤٢٤٠) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٢/١٨ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (٦) إخبار النبي ﷺ
فيما يكون إلى قيام الساعة ، الحديث الذي يلي رقم (٢٣) بدون رقم .

(٥) زيادة للسباق من (صحيح مسلم) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٥) .

إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء إلا قد سألته إلا إني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة^(١) .

وخرَج أبو داود من حديث ابن فروخ^(٢) ، قال : حدثنا أسامة بن زيد قال : أخبرني ابن لقيصة بن ذؤيب ، عن أبيه قال : قال حذيفة بن اليمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا ؟ والله ما توك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنتضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصلعدًا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته^(٣) .

وخرَج الترمذي^(٤) من طريق حماد بن زيد بن جدعان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبًا فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وفي الحديث قصة ذكرها^(٥) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤) .

(٢) اسمه عبد الله بن فروخ ، وكنيته أبو عمر ، خراساني من أهل مرو ، قدم مصر ، وخرج إلى المغرب ، ومات بها ، قال المنذري : وقد تكلم فيه غير واحد .

(٣) (سنن أبي داود) : ٤/٤٤٣ ، كتاب الفتن والملاحم ، باب (١) نكر الفتن و دلائلها ، حديث رقم (٤٢٤٣) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤/٤١٩ - ٤٢٠ ، كتاب الفتن ، باب (٢٦) ما جاء ما أخبر النبي ﷺ وأصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، حديث رقم (٢١٩١) .

(٥) إلى هنا آخر الحديث (بالأصل) ، وتامه : " وكان فيما قال : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا [اجعلوا بينكم وبينها وقاية بترك الحرام وترك الإكثار منها والزهد فيها] واتقوا النساء ، وكان فيما قال : ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه ، قال : فبكي أبو سعيد فقال : قد والله رأينا أشياء فهبنا ، فكان فيما قال : ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، ولا غدره أعظم من غدره إمام عامة يركز لوائه عن استه ، فكان فيما حفظنا يومئذ : ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، فمنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا ، ومنهم يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا ، ألا وإن منهم البطئ الغضب سريع النفي ، ومنهم سريع الغضب سريع النفي ، فتلك =

وقال : وفي الباب عن حذيفة وأبي مريم وأبي زيد بن أخطب والمغيرة بن شعبة [وذكروا أن النبي ﷺ حدثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة]^(١) وهذا حديث حسن^(٢) .

= بتلك ، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، ألا وشهرهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطلب ، ومنهم سيء القضاء حسن الطلب ، ومنهم حسن القضاء سيء الطلب ، فتلك بتلك ، ألا وإن منهم السيء القضاء السيء الطلب ، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ، ألا وشهرهم سيء القضاء سيء الطلب ، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحسن بشيء من ذلك فليصق بالأرض .

قال : وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (سنن الترمذي) .

(٢) قال في هامش (جامع الأصول) : في سنده علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف ، ومع ذلك فقد قال الترمذي : هذا حديث حسن ، قال : ولبعض فقرائه شواهد .

وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ١٣٢٥/٢ ، كتاب الفتن ، باب (١٩) فتنة النساء ، حديث رقم (٤٠٠٠) مختصراً .

وأما إخباره ﷺ بإتمام الله تعالى أمره وإظهار دينه

فقال الله - تعالى - : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾^(١) { ولو كره المشركون }^(٢) .
وخرج البخاري من حديث إسماعيل ، عن قيس ، عن خَبَاب بن الأرت قال : شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، قلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل في من قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق بأتنين وما يصدده عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ما يصدده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون . ذكره في باب علامات النبوة في الإسلام^(٣) .

وخرجه في كتاب مناقب الأنصار^(٤) من طريق بيان وإسماعيل قالا : سمعنا قيسًا يقول : سمعت خَبَابًا يقول : أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا ؟ ففعد وهو محمرٌ وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصدده ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق بأتنين ما يصدده ذلك عن دينه . وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير

(١) التوبة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩ .

(٢) التوبة : ٣٣ ، الصف : ٩ .

(٣) (فتح الباري) : ٦/٧٦٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٢) .

(٤) (المرجع السابق) : ٧/٢٠٩ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٢٩) ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، حديث رقم (٣٨٥٢) ، وفي (الأصل) : " وخرجه في أول المبعث (.

الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله . زاد بيان والذئب على غنمه . وذكره في كتاب الإكراه^(١) .

قال كاتبه : قد صدق الله ورسوله فأعلى الله - تعالى - دين نبيه محمد ﷺ على أهل الأديان كلهم فغلبت ملته ملة اليهود ، وأخرجهم أصحابه من بلاد العرب ، وغلبوا النصارى على بلاد الشام ، ومصر ، إلى ناحية الروم والمغرب ، وغلبوا المجوس على ملكهم بالعراق ، وبلاد فارس ، وغلبوا عبّاد الأصنام على كثير من بلادهم ، فيما يلي الترك ، والهند ، وكذلك سائر الأديان ، وأطلع الله - تعالى - مع ذلك نبيه ﷺ على شرائع الدين ، حتى لا يخفي عليه شيء منه .

قال الشافعي - رحمه الله - : قد أظهر الله جل ثناؤه دينه الذي بعث [به] رسول الله ﷺ على الأديان ، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق ، وما خالفه من الأديان باطل ، وأظهر بيان جماع الشرك دينان : دين أهل الكتاب ، ودين الأميين . فقاتل رسول الله ﷺ الأميين حتى دنوا بالإسلام طوعاً وكرهًا ، وقتل من أهل الكتاب ، وسبى ، حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعضهم الجزية صاغرين ، وجرى عليهم حكمه ﷺ وهذا ظهور الدين كله .



(١) (المرجع السابق) : ٣٩٠/١٢ ، كتاب الإكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والسهوان على الكفر ، حديث رقم (٦٩٤٣) .

وأما إخباره ﷺ بما يفتح الله تعالى لأُمَّتِهِ من الفتوح بعده

قوله - تعالى - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمَ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)

فخرج مسلم من حديث شعبة ، عن أبي مسلمة قال : سمعت أبا نصره يحدث عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة من بني إسرائيل كانت في النساء . ذكره في آخر كتاب الذكر والدعاء (٢) .

وخرجه النسائي في آخر كتاب العشرة وقال : لننظر كيف تعملون (٣) . وخرَّج البيهقي (٤) من طريق زيد بن الحباب ، قال : حدثنا سفيان ، عن المغيرة الخرساني ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : بشر هذه الأمة بالنساء ، والرفعة ، والنصر ، وبالتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

(١) النور : ٥٥ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦٠/١٧ ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب (٢٦) بلب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان فتنة النساء ، حديث رقم (٩٩) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣١٧/٦ ، باب قول الله - عز وجل - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمَ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

(٤) (المرجع السابق) : ٣١٨ .

وخرجه من طريق إسحاق بن سليمان الرازي ، عن المغيرة بن مسلم السراج ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : بشر هذه الأمة ... الحديث (١) .

ومن طريق أبي سعيد بن الأعرابي ، عن محمد بن إسماعيل [الصائغ] (٢) عن عفان ، عن عبد العزيز بن مسلم ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ﷺ : بشر هذه الأمة بالسنة والنصر ، والتمكين ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدينا لم يكن له في الآخرة نصيب .

قال الصائغ : رواه رجلان : عبد العزيز بن مسلم والمغيرة بن مسلم (٣) . وأخرجه الفرياني من حديث سفيان ، عن المغيرة بمكة ، وقال سيف بن عمر عن عبيدة ، عن يزيد الضخم قال : قال قائل لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يعني في قتال أهل الردة : وما أراك تتحايز لما قد بلغ من الناس ولما يتوقع في إغارة العدو ؟ فقال : ما دخلني إشفاق ولا دخلني الدين ، ومنه إلى أحد بعد ليلة القار فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقى عليه وعلى الدين قال لي : هون عليك ، الله عز وجل قد [وعدني] لهذا الأمر بالنصر والتمام .

وخرَّجَ الحاكم من حديث سفيان ، عن المغيرة ، عن الربيع بن أنس كما تقدم وقال : حديث صحيح [الإسناد ولم يخرجاه] (٤) .

وخرَّجَ البخاري في غزوة بدر من حديث معمر ويونس عن الزهري وعروة (٥) .

(١) (المرجع السابق) : ٣١٨ .

(٢) من (الأصل) فقط .

(٣) (المرجع السابق) : ٣١٨ .

(٤) (المستدرک) : ٤/٣٥٤ ، كتاب الرقاق ، حديث رقم (٧٨٩٥) وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : فيه من الضعفاء محمد بن الأشرس السلمي وغيره .

(٥) (فتح الباري) : ٧/٤٠٥ - ٤٠٦ ، كتاب المغازي ، باب (١٢) بدون ترجمة ، حديث رقم (٤٠١٥) .

وخرَجَ مسلم^(١) والنسائي^(٢) من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير أنه أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء ابن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رأيهم ، ثم قال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ؟ فقالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكنني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتتافسوها كما تتافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم . لفظهم فيه متقارب . وقال النسائي فيه : فوالله ما من الفقر أخشى عليكم ، وقال فتتافسوا فيها كما تتافسوا ، وخرجه البخاري في أول كتاب الجزية^(٣) وفي كتاب الرقاق^(٤) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٠٧/١٨ ، كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم (٦) .

(٢) لعله في (الكبرى) .

(٣) (فتح الباري) : ٣١٦ - ٣١٧ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل النمة والحرب ، حديث رقم (٣١٥٨) .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٩٢/١١ - ٢٩٣ ، كتاب الرقاق ، باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا والتفافس فيها ، حديث رقم (٦٤٢٥) .

وأخرجه الترمذي في (السنن) : ٥٥٢/٤ - ٥٥٣ ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع ، باب (٢٨) بدون ترجمة ، حديث رقم (٢٤٦٢) .

وأخرجه ابن ماجة في (السنن) : ١٣٢٤/٢ - ١٣٢٥ ، كتاب الفتن ، باب (١٨) فتنة المال ، حديث رقم (٣٩٩٧) .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤٢٨/٥ ، حديث رقم (١٨٤٣٦) ، من حديث المسور بن مخرمة ، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٣١٩/٦ .

وخرَجَ البخاريّ في باب علامات النبوة في الإسلام^(١) من حديث ابن مهدي عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال النبي ﷺ : هل لكم من أنماط ؟ قلت : وأني يكون لنا الأنماط ؟ قال : أما وإنما ستكون لكم الأنماط ، فأنا أقول لها - يعني امرأته - أخري عنا أنها أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله ﷺ : بأنها ستكون لكم الأنماط فأدعها .

وخرجه في كتاب النكاح^(٢) من حديث قتيبة ، عن سفيان بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ هل اتخذتم الأنماط ؟ قلت : يا رسول الله ! وأني لنا الأنماط ؟ قال : إنها ستكون .

وخرجه مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) من حديث سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن جابر قال لي رسول الله ﷺ لما تزوجت : اتخذت أنماط ؟ قلت : وأني لنا أنماط ؟ قال : أما إنها ستكون .

وقال أبو داود : أما إنها ستكون لكم أنماط ولم يقل : لما تزوجت .
وخرَجَ البخاري من طريق عبد الرزاق قال : حدثنا ابن جريح ، قال : أخبرني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن

(١) (المرجع السابق) : ٧٨٠/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦٣١) .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٨٠/٩ ، كتاب النكاح ، باب (٦٢) الأنماط ونحوها من للنساء ، حديث رقم (٥١٦١) ، والنمط بساط له خمل رقيق .

(٣) والزينة ، باب (٧) جواز إتخاذ الأنماط ، حديث رقم (٣٩) ، (٤٠) ، وفيها جواز اتخاذ الأنماط إذا لم تكن من الحرير ، وفيه معجزة ظاهرة بإخباره بها ، وكانت كما أخبر . (شرح النووي) .

(٤) (سنن أبي داود) : ٣٨٠/٤ - ٣٨١ ، كتاب اللباس ، باب (٤٥) في الفُرُش ، حديث رقم (٤١٤٥) .

وأخرجه الترمذي في (السنن) : ٩٢/٥ - ٩٣ ، كتاب الألب ، باب (٢٦) ما جاء في الرخصة في اتخاذ الأنماط ، حديث رقم (٢٧٧٤) .

وأخرجه النسائي في (السنن) : ٤٤٦/٦ ، كتاب النكاح ، باب (٨٣) الأنماط ، حديث رقم (٣٢٨٦) .

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٣١٩/٦ .

أبي زهير [النميري] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون^(١) فيتحملون^(٢) بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح الشام فيأتي قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . وقال البخاري : إنه قال : سمعت رسول الله . وقال : وتفتح الشام ، قال : وتفتح العراق ، لم يذكرهم^(٣) .

وخرجه النسائي من حديث مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي زهير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ... الحديث بمثله أو نحوه .

ولمسلم من حديث وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله ﷺ : يفتح الشام

(١) يبسون : يسوقون دوابهم سوقاً لنا .

(٢) يتحملون : أي من المدينة راحلين إلى اليمن .

(٣) (فتح الباري) : ١١١/٤ ، كتاب فضائل المدينة ، باب (٥) من رغب عن المدينة ، حديث رقم (١٨٧٤) .

وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب (٩٠) الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار ، حديث رقم (٤٩٧) .

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٣٢٠/٦ .

قوله : " تفتح اليمن " قال ابن عبد البر وغيره : افتتحت اليمن في أيام النبي ﷺ وفي أيام أبي بكر ، وافتتحت الشام بعدها ، والعراق بعدها .

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبي ﷺ وعلى ترتيبه ، ووقع تفرق الناس في البلاد ، لما فيها من السعة والرخاء ، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيراً لهم .

وفي هذا الحديث فضل المدينة على البلاد المذكورة ، وهو أمر مجمع عليه ، وفيه دليل على أن بعض البقاع أفضل من بعض ، ولم يختلف العلماء في أن للمدينة فضلاً على غيرها ، وإنما اختلفوا في الأفضلية بينها وبين مكة . (فتح الباري) .

فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون ، ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون^(١) .

وخرَج البخاري من حديث ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا ؟ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال : فأظنه قال في الثالثة : هنالك بالزلازل والفتن وبها يطلق قرن الشيطان^(٢) .

قال ابن عبد البر : دعاؤه ﷺ للشام يعني أهلها ؟ لأهل الشام سينتقل إليها الإسلام وكذلك وقت لأهل نجد قرنا علماً منه بأن العراق ستكون كذلك وهذا من أعلام نبوته ﷺ .

وخرَج البخاري من حديث الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن العلاء بن زبير قال : سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس الخولاني قال : سمعت عوف ابن مالك قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال : أعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كعصاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا تبقى بيت من بيوت العرب إلا دخلته ، ثم هدنة بينكم وبين بني الأصفر فيعذرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً . ذكره في آخر الجزية^(٣) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٧/٩ ، كتاب الحج ، باب (٩٠) الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار ، حديث رقم (٤٩٦) .

(٢) (فتح الباري) : ٥٧/١٣ ، كتاب الفتن باب (١٦) قول النبي ﷺ : الفتنة من قبل المشرق حديث رقم (٧٠٩٤) .

(٣) (فتح الباري) : ٣٤٠/٦ - ٣٤١ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١٥) ما يحذر من الغدر وقوله - تعالى - ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَحْذَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ ﴾ ، حديث رقم (٣١٧٦) .

الموتان بضم الميم وسكون الواو : هو الموت الكثير السريع وقوعه وكذلك شبهه كقصاص الغنم وهو يأخذ الغنم لا يلبسها أن تموت والعقص أن يضرب الإنسان فيموت مكانه سريعاً فشبه الموتان به .

وخرَجَ مسلم من طريق حرمة بن عمران التجميبي ، عن عبد الرحمن بن شماسه المهري قال : سمعت أبا ذر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبننة فاخرج منها قال : فمر بريعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبننة فخرج منها^(١) / ومن حديث حرمة ، عن عبد الرحمن بن شماسه ، عن أبي بصرة ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال : ذمة وصهرًا، فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبننة فاخرج منها قال : فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه بريعة يختصمان في موضع لبننة فاخرج منها^(٢) / وروى ابن يونس من حديث ابن لهيعة ، عن الأسود بن مالك الحميري ، عن بحير بن داخل المعافري ، عن عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا فتح الله عليكم بعدي مصر فأتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض ، قال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولم يا رسول الله ؟ قال : لأنهم أزواجهم في رباط إلى يوم القيامة^(٣) . قال قاسم بن أصبغ : حدثنا محمد بن وضاح ، عن محمد بن مصفى حدثنا بقية ، عن ابن أبي مريم قال : حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٠/١٦ ، كتاب فضائل الصحابة باب (٥٦) وصية النبي

ﷺ بأهل مصر ، حديث رقم (٢٢٦) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢٧) .

(٣) (كنز العمال) : ١٦٨/١٤ ، حديث رقم (٣٨٢٦٢) باختلاف يسير في اللفظ ، وعزاه إلى

ابن عبد الحكم في (فتوح مصر) وابن عساكر ، وفيه لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري ،

عن بحر بن داخر المعافري ، ولم أر للأسود ترجمة ، إلا أن ابن حبان ذكر في (الثقات) :

أنه يروي عن بحر بن داخر ، ووثق بحرًا .

أبيه ، عن أصحاب محمد ﷺ أنه قال : إنكم ستفتحون أرضاً يقال لها الشام فإذا افتتحتوها فخير ثم منازلها . فعليكم بأرض دمشق فإنها غير مدائن الشام ، وهي معقل المسلمين من الملاحم ، ونشاطهم بأرض منها يقال لها الغوطة^(١) .
 وخرجه الإمام^(٢) أحمد من حديث أبي اليمان ، حدثنا أبو بكر يعني ابن أبي مريم ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ، عن أبيه قال : حدثنا رجل من أصحاب النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : ستفتح عليكم الشام فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق ، فإنها معقل المسلمين في الملاحم ، وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة . [وقد تقدم حديث علي بن حاتم : ولئن طالت بك حياة ليفتحن كنوز كسرى]^(٣) .

وخرَجَ مسلم^(٤) من حديث المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال : فكتب إليّ : سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي ، فقال : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وسمعته يقول : غصيبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض بيت كسرى^(٥) ، أو آل كسرى وسمعته يقول : إن بين يدي الساعة كذا بين فاحذروهم ، وسمعته يقول : إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته ، وسمعته يقول : أنا فرطكم^(٦) على الحوض .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٨٢٤٦) ، باختلاف يسير في اللفظ ، وعزاه إلى ابن النجار .

(٢) (مسند أحمد) : ١٦٣/٥ ، حديث رقم (١٧٠١٦) ، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ .

(٣) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٥/١٢ ، كتاب الإمارة ، باب (١) الناس تبع لقريش ، والخلافة في قريش ، حديث رقم (١٠) .

(٥) هذا من المعجزات الظاهرة لرسول الله ﷺ ، وقد فتحوه بحمد الله في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

(٦) الفرط بفتح الراء ، ومعناه السابق إليه والمنتظر لسقيكم منه ، والفرط والفراط هو الذي يتقدم القوم إلى الماء ليهيء لهم ما يحتاجون إليه .

وخرَج البخاريّ في باب علامات النبوة في الإسلام^(١) من حديث الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : وأخبرني ابن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتتفقن كنوزهما في سبيل الله .

وخرجه في كتاب الأيمان والنذور ، في باب كيف كانت يمين النبي ﷺ^(٢) ، من حديث شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفس محمد بيده لتتفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل .

وخرَج البخاريّ في كتاب الجهاد ، في باب الحرب خدعة^(٣) ، من طريق عبد الرزاق حدثنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال : هلك كسرى ، ثم لا يكون كسرى بعده . وقيصر ليهلكن ، ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله ، وسمي الحرب خدعة .

وخرجه مسلم في كتاب الفتن^(٤) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا به أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها ، وقال رسول الله ﷺ ، الحديث بمثله

(١) (فتح الباري) : ٧٧٦/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام حديث رقم (٣٦١٨) .

(٢) (المرجع السابق) : ٦٤١/١١ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٣) كيف كانت يمين النبي ﷺ ، حديث رقم (٦٦٣٠) .

(٣) (المرجع السابق) : ١٩٤/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٥٧) الحرب خدعة ، حديث رقم (٣٠٢٧) ، (٣٠٢٨) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٧/١٨ - ٢٥٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٧٥) ، (٧٦) ، (٧٧) .

ولم يذكر قوله : وسمى الحرب خدعة ، وقال : ولتتفنن ، وفي بعض النسخ ولتقسمن ، كما قال البخاري .

وخرَج البخاري في كتاب فرض الخمس^(١) من حديث إسحاق ، سمع جريراً ، عن عبد الملك ، عن جابر بن سمرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، فذكر بمثل حديث أبي هريرة سواء .

وخرَجَه في باب علامات النبوة في الإسلام^(٢) من حديث سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة يرفعه ، قال : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده - وذكر قال : لتتفنن كنوزهما في سبيل الله .

قال قاسم بن ثابت : معنى هذا الحديث - والله تعالى أعلم - أن رسول الله ﷺ أجابهم على نحو مسألتهم ، وذلك أن أهل مكة كانوا تجاراً يرحلون إلى الشام والعراق ويضطربون في المعاش .

قال ابن دريد : سمي العراق بعراق السفرة وهو الخرز المحيط بها ، ف قيل عراق لأنه استكف أرض العرب ، وقيل سمي عراق بتواشح الشجر كناية ، أراد عراقاً وجمع عراقاً ، وقال الأصمعي : كانت العراق تسمى إران فعربوها فقالوا : العراق ، وقال الخليل : شاطيء البحر ، لأنه على شاطيء دجلة والفرات ، حتى يتصل بالبحر ، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة شكوا إليه كساد تجارتهم ، وقلة مكسبهم ، وانقطاعهم عن البلدان التي منها يمiron ، وبها يتجرون ، فقال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، يريد لا يكون بعده بالعراق كسرى ، ولا بالشام قيصر ، بظهور الملة [المحمدية]^(٣) ويقال في نحو هذا الحديث : أنزل الله - تبارك وتعالى - : ﴿ إنما المشركون

(١) (فتح الباري) : ٦/٢٧٠ ، كتاب فرض الخمس ، باب (٨) قول النبي ﷺ : أطلت لي الغنائم ، وقال الله عز وجل : ﴿ وعدكم الله مغنماً كثيرة تأخذونها تأخذونها ﴾ [الفتح : ٢٠] ، وهي للعامة حتى يبينه الرسول ﷺ ، حديث رقم (٣١٢١) .

(٢) (المرجع السابق) : كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٩) ، وفي (الأصل) نقل المقرئ - رحمه الله - الحديث رقم (٣٦١٨) بسند الحديث رقم (٣٦١٩) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) زيادة للسياق والبيان .

نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴿١﴾ وقال الأصمعي : كسرى بكسر الكاف .

وخرَجَ مسلم ^(٢) من حديث أبي عوانة ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين [كنز آل كسرى] ^(٣) الذي في الأبيض . قال قتبية : من المسلمين ولم يشك .

وخرجه من حديث شعبة ، عن سماك بمعنى حديث أبي عوانة ^(٤) ذكرهما ^(٥) في الفتن .

قال البيهقي ^(٦) : وإنما أراد هلاك قيصر الذي كان ملك الشام وتتحية ملك القياصرة عنها ، فصدق الله - تعالى - قول رسول الله ﷺ ، ونحن عن الشام ملك القياصرة ، ونحى عن الدنيا ملك الأكاسرة ، وبقي للقياصرة ملك الروم ، لقوله ﷺ : ثبت الله ملكه حين أكرم كتاب النبي ﷺ إلى أن يقضى الله - تعالى - فتح القسطنطينية ، ولم يبق للأكاسرة ملك لقوله ﷺ : مزق ملكه حين مزق كتابه ^(٧) .

قال : وفي قوله ﷺ : لتتفقن كنوزهما في سبيل الله إشارة إلى صحة خلافة أبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - لأن كنوزهما نقلت إلى المدينة ، بعضها في زمان أبي بكر ، وأكثرها في زمان عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، وقد أنفقها في [مصالح] المسلمين ، فعلمنا أن من

(١) التوبة :

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٥٨/١٨ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة باب (١٨) لا تقوم الساعة

حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت ممن البلاء ، حديث رقم (٧٨) .

(٣) في (الأصل) : " كنزاً لكسرى) ، وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٤) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم .

(٥) في (الأصل) : " نكره " .

(٦) (دلائل البيهقي) : ٣٩٢/٦ ، باب ما جاء في الجمع بين قوله ﷺ إذا هلك قيصر فلا قيصر

بعد ، وما روى عنه من قوله في قيصر حين أكرم كتاب النبي ﷺ : ثبت ملكه ، وما ظهر من

صدقه فيهما وفيما أخبر عنه من هلاك كسرى ، وهو الصادق المصدوق ﷺ .

(٧) (دلائل البيهقي) : ٣٢٥/٦ .

أنفقها كان له إنفاقها ، وكان ولي الأمر في ذلك مصيبًا فيما فعل من ذلك . وبالله التوفيق .

وذكر البيهقي من طريق حماد حدثنا يونس ، عن الحسن أن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقه بن مالك بن جعشم قال : فألقى إليه سوارى كسرى بن هرمز فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه ، فلما رأهما في يدي سراقه قال : الحمد لله ! سوارى كسرى بن هرمز في يدي سراقه بن مالك بن جعشم أعرابى من بني مدلج ! وذكر الحديث^(١) .

قال الشافعي - رحمة الله عليه - وإنما ألبسهما سراقه لأن النبي ﷺ قال لسراقه ونظر إلى ذراعيه : كأنى بك قد لبست سوارى كسرى ، قال الشافعي : وقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين أعطاه سوارى كسرى : البسهما ، ففعل ، ثم قال : قل : الله أكبر ! قال : الله أكبر ، قال : الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك بن جعشم أعرابياً^(٢) من بني مدلج^(٣) .

وخرج البيهقي من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي في (المعجم) لشيوخه قال : حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد القطيعي ، حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، عن أبي خالد ، عن قيس ، عن عدي بن حاتم ، قال : قال النبي ﷺ : مثلت إليّ الحيرة كأنياب الكلاب وأنكم ستفتحونها فقام رجل فقال : يا رسول الله [هب]^(٤) لي ابنة بقيلة ، قال : هي لك ، فأعطوها إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعتها ؟ قال : نعم ، قال : بكم ؟ قال : احكم ما شئت ، قال : ألف درهم قال : قد أخذتها ، قالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، قال : وهل عدد أكثر من ألف ؟^(٥) .

(١) (المرجع السابق) : ٣٢٥ .

(٢) في (الأصل) : " أعرابى " ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) ، وهو حق اللغة .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٣٦ .

(٤) من (الأصل) فقط .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٣٢٦/٦ .

وخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) من حديث محمد بن يحيى بن أبي عمر هكذا وقع في هذه الرواية أن الشيماء اشتراها أبوها والمشهور أن الذي اشتراها عبد المسيح أخوها^(١) .

وخرَّج الطبراني من حديث أبي السكين زكريا بن يحيى قال : حدثني عمها زجر بن حصن ، عن جدي حميد بن منهب قال : قال خزيم بن أوس هذه لأم الطائي بن حارثة بن لام الطائي سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشيماء بنت ببيعة الأزديّة على بغلة سوداء بخمار أسود كما قال رسول الله ﷺ ، فعلقت بها وقلت : هذه وهبها لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد بن الوليد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عليها فأتيته بها فسلمها إليّ ونزل إلى أخيها عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن ببيعة فقال لي : يعينها ، فقلت لا انقصها والله من عشر مائة شيئاً ، فدفع إليّ ألف درهم فقيل لي : لو قلت مائة ألف لدفعتها إليك ، فقلت : ما كنت أحسب أن مالها أكثر من عشر مائة قال وبلغني في غير هذا : أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمرو .

وقال كاتبه : وقد أخبرني بشير بن سعد بدل ابن عمر هذا الحديث غريباً أخرجه ابن شاهين في الصحابة من هذا الوجه وأبو السكين من رجال البخاري وحميد لا بأس به ، وزخر معروف النسب مجهول الحال وخزيم طائي شيباني فأعله .

وخرَّج البيهقي من طريق سعيد بن عبد العزيز قال : حدثني مكحول ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستجدون أجنادا: جند بالشام ، وجند بالعراق وجند باليمن ، قال : فقلت : يا رسول الله خر لي ، قال : عليك بالشام ، فمن أتى فليلحق بيمنه فليسق من غدّره ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله^(٢) .

(١) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٦٥/١٥ ، كتاب التاريخ ، باب (١٠) إخبار ه ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، حديث رقم (٦٦٧٤) ، وقال في هامشه : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن يحيى بن أبي عمر ، فمن رجال مسلم ، سفيان هو ابن عيينة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٢٦/٦ .

ومن طريق سعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول وربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال رسول الله ﷺ إنكم ستجدون أجنادا : جندا بالشام ، وحنذا بالعراق ، وحنذا باليمن ، فقلت : خر لي يا رسول الله ، قال عليك بالشام فمن أبي فليلحق بيمنه ، وليسق من غدرة ، فلين الله قد تكفل لي بالشام وأهله . فسمعت أبا إدريس يقول : من تكفل الله به ، فلا ضيعة عليه^(١) .

ومن طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا عبد الله بن يوسف ، عن يحيى ابن حمزة ، قال : حدثني أبو علقمة نصر بن علقمة يرد الحديث إلى جبير بن نفير ، قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا العري والفقر وقلة الشيء ، قال : أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليه من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله أرض فارس ، وأرض الروم ، وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة : جندا بالشام ، وحنذا بالعراق ، وحنذا باليمن وحتى يُعطي الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت يا رسول الله ! ومن يستطيع الشام وبه الروم ذات القرون ؟ قال : والله ليفتحها عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منكم قمصهم الملحمة ، أفقاؤهم قياما على الرويجل الأسود منكم المخلوق ، وما أمرهم من شيء فعلوه ، وذكر الحديث^(٢) .

قال أبو علقمة : فسمعت عبد الرحمن بن جبير يقول فعرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكان إذا راحوا إلي مسجد نظروا إليه وإليهم قياما حوله ، فعجبوا لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم^(٣) .

ومن طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبو صالح قال : حدثني معاوية ابن صالح أن حمزة بن حبيب حدثه عن ابن زغب الإيادي ، قال : نزل بي عبد الله ابن حوالة صاحب رسول الله ﷺ وقد بلغنا أنه فرض له المائتين فأبى إلا مائة وقال : قلت له : والله ما منعه قال : قلت له : أحق ما بلغنا أنه فرض لك في مائتين فأبيت إلا مائة ، والله ما منعه وهو نازل على أن يقول لا أم لك أولا

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٢٧/٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٢٧/٦ .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٢٧/٦ - ٣٢٨ .

يكفي ابن حوالة مائة في كل عام ؟ ثم أنشأ يحدثنا عن رسول الله ﷺ : أن رسول الله ﷺ بعثنا على أقدامنا حول المدينة لنغنم ، فقدمنا ولم نغنم شيئا فلما رأى الذي بناه من الجهد قال : اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم ولا تكلمهم الناس إلى الناس فيهبونوا عليهم أو يستأثروا عليهم ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولكن بأرزاقهم^(١) .

ثم قال : ليفتحن لكم الشام ، ثم لتقسمن كنوز فارس والروم ، وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا ، وحتى إن أحدكم ليعطى مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسي فقال : يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد أتت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، الساعة أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك^(٢) .

قال البيهقيّ : أراد بالساعة انخرام ذلك القرن والله - تعالى - أعلم . وأراد بكنوز فارس والروم ما كان منهم بالشام حين يفتح الشام يوجد كنوزهم بها ، وقد وجد ذلك^(٣) .

قال كاتبه : وأراد بنزول الخلافة الأرض المقدسة : ملك بني أمية .
وخرّج مسلم^(٤) من حديث يحيى بن آدم حدثنا زهير بن معاوية ، عن سهيل ابن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إذا منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه .
وذكره البيهقيّ من حديث آدم بهذا السند نحوه إلا أنه قال : منعت العراق ولم يقل : إذا ، وقال : ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وقال : قال يحيى :

(١) (دلائل البيهقيّ) : ٣٢٨/٦ .

(٢) (دلائل البيهقيّ) : ٣٢٨/٦ .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٢٨ .

(٤) أخرجه مسلم في الفتن وأشرط الساعة ، باب (٨) لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، حديث رقم (٣٣) . والقفيز : مكيال معروف لأهل العراق ، وهو ثمانية مكايك ، والمكوك صاع ونصف . والمدّ : مكيال معروف لأهل الشام يسع خمسة عشر موكًا . والأردب : مكيال معروف بمصر ، يسع أربعة وعشرين صاعًا .

يريد من هذا الحديث أن رسول الله ﷺ ذكر القفيز والدرهم قبل أن يضعه عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على الأرض^(١) .

وقال [أبو عبيد] الهروي^(٢) في هذا الحديث : قد أخبر النبي ﷺ بما لم يكن ، وهو في علم الله - تعالى - كائن ، فخرَجَ لفظه على لفظ الماضي ، لأنه ماض في علم الله عزّ وجلّ ، وفي إعلامه بهذا قبل وقوعه ما دلّ على إثبات نبوته ﷺ ودلّ على رضاه من عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ووظفة على الكفرة من الجزية في الأمصار .

وفي تفسير المنع وجهان : أحدهما : أن النبي ﷺ علم أنهم سيسلمون وسيسقط عنهم ما وظف عليهم بإسلامهم فصاروا مانعين بإسلامهم ما وظف عليهم بإسلامهم ، والدليل على ذلك قوله في الحديث : " وعدتم من حيث بدأتم " لأنه بدأهم في علم الله وفيما قدر وفيما قضى أنهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا .

وقيل في قوله ﷺ: منعت العراق درهمها " أنهم يرجعون عن الطاعة ، وهذا يعني أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين . [وهذا وجه ، والأول أحسن]^(٣) .

قال البيهقي^(٤) : وتفسيره ، فذكر ما خرجه مسلم من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، عن الجريري ، عن أبي نضرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يوشك أهل العراق لا يجني إليهم درهم ولا قفيز ، قالوا : مما ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : من قبل العجم يمنعون

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٢٩/٦ .

(٢) أبو عبيد الهروي ، هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، الأزدي ، [١٥٤ - ٢٢٤هـ] ، طلب العلم وسمع الحديث ، ونظر في الفقه والأدب ، واشتغل بالحديث ، والفقه ، والأدب ، والقراءات ، وأصناف علوم الإسلام ، وكان ديناً ، ورعاً حسن الرواية ، صحيح النقل ، أخذ من أكابر علماء عصره أمثال : أبي زيد الأنصاري ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، والأصمعي ، وروى عن ابن الأعرابي ، والفراء ، والكسائي ، ومؤلفه في (غريب الحديث) أول من سبق إليه ، وصار كتابه إماماً لأهل الحديث .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) (المرجع السابق) : ٣٣٠/٦ .

ذلك، ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجبي إليهم دينار ولا مُذِي، قلنا : مما ذاك ؟ قال : من قبل الروم . ثم سكت هنية ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيًا . لا يعده عداً ، قال : قلت لأبي نضرة وأبي أتریان أنه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا (١) .

وخرجه البيهقي (٢) من حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : حدثنا ابن بشار وأبو موسى قالوا : حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد قال بن دار بن أبي إياس الجريري وقالوا : عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله قال : يوشك أهل العراق لا يجبي إليهم درهم ولا قفيز ، قالوا : مما ذاك يا أبا عبد الله ؟ قال : من العجم . وقال بن دار : من قبل العجم . وقال : يمنعون ذاك ، ثم سكت هنية ، فقالا : ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولا مُذِي ، قال : مم ذاك ؟ قال : من قبل الروم يمنعون ذاك .

ثم قال رسول الله ﷺ : يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثيًا لا يعده عداً . ثم قال : والذي نفسي بيده ليعودن الأمر كما بدأ ، ليعودن كل إيمان إلى المدينة كما بدأ بها ، حتى يكون كل إيمان بالمدينة ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا يخرج من المدينة رهبة عنها إلا أبد لها الله خيراً منه، وليسمن ناس برخص من أسعار ورزق فيتبعونه ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

وخرجه البخاري من حديث سفيان عن عمرو قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : حدثنا أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقولون : فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح عليه ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزون فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزون فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب من صاحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم . ذكره في علامات النبوة (٣) وفي الجهاد .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٤/١٨ - ٢٥٥ ، كتاب الفتن وأشرط الساعة ، باب (١٨)

لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٦٧) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٣٠/٦ - ٣٣١ .

(٣) (فتح الباري) : ١٥٧/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث

رقم (٣٥٩٤) .

وخرّجه مسلم^(٢) من حديث سفيان بن عيينة قال : سمع عمرو جابراً يخبر عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ بمعناه ، في آخره : فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ .

وخرّجه من حديث يحيى بن سعيد^(٣) حدثنا ابن جريح ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : زعم أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث ، فيقولون : انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون : هل فيكم من رأى أصحاب النبي ﷺ فيفتح لهم ، ثم يبعث البعث الثالث فيقولون هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : انظروا ، هل ترون فيكم من رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ ؟ ثم يكون البعث الرابع ، فيقال : انظروا هل ترون فيكم أحداً رأى من رأى أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به . وذكره في آخر المناقب بعد حديث سفيان بن عيينة ، عن عمرو .

وخرّج البيهقي^(٤) من حديث يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني محمد بن مقاتل المروزي ، حدثنا أوس بن عبد الله بن بريدة ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين ، ودعا لها بالبركة وقال : لا يصيب أهلها سوء .

(١) (المرجع السابق) : كتاب الجهاد والسير ، باب (٧٦) من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ، حديث رقم (٢٨٩٧) ، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (١) فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، حديث رقم (٢٠٨) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٧/١٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٢) فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، حديث رقم (٢٠٨) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٠٩) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٣٣٢/٦ ، وفي إسناده ضعيفان ، كما في (مجمع الزوائد) : ٦٤/١٠ .

وخرَّجه من طريق الحسين بن حريث^(١) حدثنا أوس ، فقال : هذا حديث تفرد به أوس بن عبد الله لم يرو غيره .
قال كاتبه: أوس بن عبد الله بن حصيب الأسلمي سكن مرو ، فيه نظر ، قاله البخاري ، وقال ابن عدي^(٢) : وفي بعض أحاديثه مناكير .
قال البيهقي^(٣) : وقد روى في فتح فارس أحاديث صحيحة ، وزعم بعض أهل العلم أن ذلك إشارة إلى جميع من يتكلم بالفارسية ، إلى أقصى خراسان وفي بعضها غنيمة عن حديث أوس بن عبد الله ، وبالله التوفيق .
وخرَّج البخاري في التفسير^(٤) وخرج مسلم^(٥) من حديث ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة ، فلما قرأ : ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ فقال : قلت : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فلم يراجعه رسول الله ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً .
وقال البخاري : حتى سأله ثلاثاً ، قال : وفينا سلمان الفارسي ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ، ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال من هؤلاء . وقال بعده : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد العزيز ، أخبرني ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : لناله رجال من هؤلاء .

(١) (المرجع السابق) : ٣٣٣/٦ .

(٢) (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٤١٠/١ - ٤١١ ، ترجمة رقم (٢٢٤) وقال بعد أن ساق أحاديث الباب : وهذه الأحاديث بهذه الأسانيد ، يرويها أوس بن عبد الله بن بريدة كما ذكرته ، والأوس بن عبد الله غير ما ذكرت من الأحاديث شيئاً يسيراً ، وفي بعض أحاديثه مناكير .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٣٣/٦ .

(٤) (فتح الباري) : ٨/٨٢٧ ، كتاب التفسير ، باب (٦٢) سورة الجمعة حديث رقم (٤٨٩٧) ، (٤٨٩٨) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٤/١٦ - ٣٣٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥٩) فضل فارس ، حديث رقم (٢٣١) ، وفيه فضيلة ظاهره باب (٥٩) فضل فارس ، حديث رقم (٢٣١) ، وفيه فضيلة ظاهره لهم ، وجواز استعمال المجاز والمبالغة في مواضعها ، (شرح النووي) .

وخرَجَ الترمذي^(١) من حديث علي بن حُجر ، قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثني ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنا عند رسول الله ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها . فلما بلغ : ﴿ وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ ، قال له رجل : يا رسول الله ! من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فلم يكلمه ، قال : وسلمان الفارسيّ فينا قال : فوضع رسول الله ﷺ على سلمان يده فقال : والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء .

ثور بن زيد مدنيّ ، وثور بن يزيد شاميّ ، وأبو الغيث اسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع ، مدنيّ ثقة .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وعبد الله بن جعفر هو والد عليّ بن المدينيّ ، ضعفه يحيى بن معين .

وخرَجَ من حديث عليّ بن حُجر ، أنبأنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عبد الله ابن جعفر بن نجيج ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أنه قال : قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله ! من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لم يكونوا أمثالنا ؟ .

قال : وكان سلمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بجنب رسول الله ﷺ ، قال : فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان ، قال : هذا وأصحابه ، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس^(٢) .

قال أبو عيسى : وعبد الله بن جعفر بن نجيج هو والد عليّ بن المدينيّ . وقد روى عليّ بن حجر عن عبد الله بن جعفر الكثير ، وحدثنا عليّ بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن جعفر ، وحدثنا بشر بن معاذ ، حدثنا عبد الله بن جعفر عن العلاء نحوه ، إلا أنه قال : معلق بالثريا^(٣) .

(١) (سنن الترمذي) : ٣٥٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب (٦٢) ومن سورة الجمعة ، حديث رقم (٣٣١٠) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٣٥٨/٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٤٧) ومن سورة محمد ﷺ ، حديث رقم (٣٢٦١) . والمنوط : المعلق .

(٣) (المرجع السابق) .

وخرَج البيهقي من طريق عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عرق عن عبد الله بن بسر قال : أهدى للنبي ﷺ شاة والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : أصلحوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الخبز ، فأثردوا واغرفوا عليه ، وكانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها : الغراء ، يحملها أربعة رجال ، فلما أصبحوا وسجدوا الضحى ، أتى بتلك القصعة فالتفوا عليها ، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ ، فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ قال : إن الله - عزّ وجل - جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني حباراً عنيداً ، كلوا من جوانبها ، ودعوا ذروتها يبارك فيها ، ثم قال : خذوا كلوا ، فوالذي نفس محمد بيده لفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عزّ وجلّ^(١) .

وخرَج مسلم من حديث عبد الله بن وهب ، أخبرني الليث بن سعد ، حدثني موسى بن عليّ عن أبيه قال : قال المستورد القرشيّ عبد عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، فقال له عمرو : أبصر ما تقول ، قال : أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربع : إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف ، وخامسة حسنة جميلة ، وأمنعهم من ظلم الملوك^(٢) .

ومن حديث ابن وهب قال : حدثني أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدّثه أن المستورد القرشيّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال : فبلغ ذلك عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : ما هذه الأحاديث التي تذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ ؟ فقال له المستورد : قلت الذي سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : فقال عمرو : لئن قلت ذلك ، إنهم أحلم الناس عند فتنة ، وأجبر الناس عند مصيبة ، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم ، ذكره في الفتن^(٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٣٣٤/٦ ، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأطعمة ، باب (٦) الأكل متكنفاً ، حديث (٣٢٦٣) مختصراً .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٩/١٨ - ٢٤٠ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (١٠) تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، حديث رقم (٣٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦) .

وذكر البيهقي من حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير قال : سمعت المستورد ، ثم قال : لعله إذ كان صحيحًا إنما زجره عمرو عن روايته لئلا يُعرض المسلمون عن قتالهم ، فإن الذي تدل عليه الأحاديث إنما أراد به القسطنطينية ، والله تعالى أعلم .

ثم أورد حديث عمرو بن مرزوق قال : أخبرنا شعبة ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : كان يقال فتح القسطنطينية مع الساعة^(١) .

وخرَج البخاري^(٢) من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوذاً وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر . ذكره في باب علامات النبوة .

وذكر البيهقي^(٣) من طريق أبي بكر الإسماعيلي قال : حدثنا المنيعي قال : قال أبو عبد الله يعني محمد بن عباد : بلغني أن أصحاب بابل كانت نعالهم الشعر .

قال البيهقي : هم قوم من الخوارج خرجوا في ناحية الري ، فأكثرُوا الفساد والقتل في المسلمين ، حتى قوتلوا وأهلكهم الله - عزَّ وجل - .
وخرَج البخاري^(٤) من حديث شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر ، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، وتجدون من خير الناس ، أشدهم كراهية لهذا الأمر ، حتى يقع فيه ، والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن تكون له مثل أهله وماله .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٣٥ .

(٢) (فتح الباري) : ٦/٧٥٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٠) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٣٦ .

(٤) (فتح الباري) : ٦/٧٤٩ - ٧٥٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٧) ، (٣٥٨٨) ، (٣٥٨٩) .

وخرجه مسلم^(١) من حديث سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنف .
 وخرج البخاري في الجهاد^(٢) من حديث صالح ، عن الأعرج ، قال : قال أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغار الأعين حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر .
 وخرجه من حديث سفيان ، قال الزهري : عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ^(٣) .
 وخرجه مسلم بهذا السند^(٤) .

وخرجه أيضاً من حديث ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ^(٥) .
 وخرجه مسلم بهذا السند^(٦) أيضاً .

وخرجه أيضاً من حديث يعقوب بن عبد الرحمن ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك؛ قوماً وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر^(٧) .
 وخرجاه من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الأعين^(٨) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٤/١٨ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، حديث رقم (٦٤) .

(٢) (فتح الباري) : ١٢٩/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (٩٥) قتال الترك ، حديث رقم (٢٩٢٨) .الب

(٣) (المرجع السابق) : باب (٩) قتال الترك ، حديث رقم (٢٩٢٨) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٣/١٨ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء حديث رقم (٦٢) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٣) ، وزاد فيه : " وجوههم مثل المجان المطرقة " .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٤) ، وزاد فيه : " ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنوف " .

(٧) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٥) .

وخرَج البخاري من حديث سفيان قال إسماعيل : أخبرني قيس ، قال : أتينا أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سني أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن صبحت سمعته يقول - وقال هكذا بيده - : بين يدي الساعة تقاتلون قومًا نعالهم الشعر وهو هذا البارز^(١) ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز^(٢) .

وخرجه من حديث جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو ابن تغلب ، قال : قال النبي ﷺ : من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا ينتعلون نعال الشعر ؛ وإن من أشراط أن تقاتلوا قومًا عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة . ذكره في كتاب الجهاد^(٣) في باب علامات النبوة^(٤) .

وخرَج البيهقي^(٥) من حديث مسدد ، حدثنا هشيم ، عن سيار أبي الحكم ، عن جبر بن عبيدة ، عن أبي هريرة ، قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها مالي ونفسي ، فإن استشهدت كنت من أفضل الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر .

ومن حديث الأعمش ، عن أبي عمارة ، عن عمرو بن شرحبيل قال : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود ، ثم أردفتها غنم بيض حتى لم تر السواد فيها ، فقصها على أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يا رسول الله هي العرب تتبعك ، ثم أردفتها العجم حتى لم يروا فيها قال : أجل ، كذلك عبرها الملك سحرًا .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٦) ، وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب (٩٦) قتال الذين ينتعلون الشعر ، حديث رقم (٢٩٢٩) .

(٢) (فتح الباري) : ٦/٧٥٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩١) .

(٣) (المرجع السابق) : باب (٩٥) قتال الترك ، حديث رقم (٢٩٢٧) .

(٤) (المرجع السابق) : باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٢) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦/٣٣٦ .

وأما إخباره ﷺ بقيام الخلفاء بعد بأمر أمته

فخرج البخارى (١) ومسلم (٢) من حديث شعبية ، عن فرات القزاز قال : سمعت أبا حازم يحدث قال : قاعدة أبا هريرة خمس سنين ، فسمعتة يحدث عن النبي ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك بنى خلف نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوابيعة الأول فالأول ، ثم أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم ذكره البخاري في باب ما جاء عن نبي إسرائيل وأما إخباره بقيام ملوك بعد الخلفاء .

فخرج مسلم (٣) من حديث صالح بن كيسان ، عن الحارث ، عن جعفر ابن عبد الله بن الحكم ، عن عبد الرحمن ابن المسور ، عن ابي رافع ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى وتبارك عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

قال أبو رافع فحدثه عبد الله بن عمر فأنكره علي فقهه ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعتني إليه بن عمر يعود فأنطلقت معه فلم أجلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثني كما حدثته ابن عمر قال صالح : وقد تحدث بنحو عن

(١) (فتح الباري) : ٦١٢/٦ - ٦١٣ (كتاب أحاديث الأنبياء باب (٥٠) ما ذكر عن نبي إسرائيل ، حديث رقم (٣٤٥٥) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) ٤٧٣/١٢ ، كتاب الإمارة ، باب (١٠) وجوب الزفء بببعة الخليفة الول فالأول ، حديث رقم (٤٤) .

(٣) المرجع السابق : ٣٨٤/٢ - ٣٨٨ كتاب الإيمان ، باب (٢٠) باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، حديث رقم (٨٠) .

أبي رافع . وخرجه أيضا من حديث ابن أبي مريم ، عن عبد العزيز ابن محمد قال : أخبرني الحارث بن فضيل الخطمي ، عن جعفر عبد الله بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : ما كان من نبي إلا كان له حواريون يهتدون بهدية ويتسنون بسنته بمثل حديث صالح ولم يذكر قدوم ابن مسعود واجتماع ابن عمر معه .

وخرج البيهقي من طريق عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحي ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعبدون في عباد الله ، ثم يكون بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ، ويقتلون الرجال ويصطفون الموال ، فمغير بيده ، ومغير بلسانه ، ومغير بقلبه ، ليس وراء ذلك من الإيمان شيء (١) ومن حديث جرير بن حازم ، عن ليث ، عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبي عبيدة الجراح ، ومعاذ بن جل ، عن النبي ﷺ قال : إن الله بدأ هذه الأمة نبوة ورحمته ، وكأنا خلفه ورحمة وكأنا ملكا عضوضا ، وكأنا عزة وجبرية وفسادا في الأمة : يستحلون الفروج والخمور والحريير وينصرون على ذلك ، ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل (٢) وقال أبو نعيم ورواه عبد الملك ابن ميس وعمر بن مرة ، عن أسباط ، عن أبي ثعلبة ، عن أبي سيدة من حديث من دون معاذ .

وخرجه أبو نعيم من حديث ابن وهب قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن خالد ابن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ﷺ أن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ، ثم يكون خلافة ورحمة ثم كائن ملكا عضوضا ، ثم كائن عتوا وجبرية وفسادا في الأمة ، يستحلون الفروج والحريير والخمور ، يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل (٣) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٤٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٥٤٩/٢ ، حديث رقم (٤٨٤) .

وخرج الإمام أحمد من حديث إسرائيل ، عن سماك عن ثروان بن ملحان قال : كنا جلوسا في المسجد فمر علينا عمار بن ياسر فقلنا له : حدثنا سمعت من رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكوى بعدى عن قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضا . قال : قلنا له : لو حدثنا غيرك غيرك ما صدقناه قال : فإنه سيكون (١) .

وخرج الحاكم من حديث سفيان ، عن الأعمش عن عمارة بن عمير ، عن أبي عمار ، عن حذيفة ، قال يكون عليكم امراء يعذبوكم ويعذبهم الله (٢) .

وأما إخباره ﷺ عن مدة الخلافة بعده ثم يكون ملكا فكان كما اخبر

خرج أبو داود من حديث حوشب ، عن سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : قال رسول الله ﷺ : خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء أو قال : ملكة من يشاء (٣) . قال سعيد قال : حدثنا سفينة : أمسك عليك أبو بكر سنتين ، وعم عشرا وعثمان اثنتي عشر ، وعلي كذا ، قال : سعيد : قلت : لسفينة إن هؤلاء لا يزعمون أن عليا عليه السلام لم يكن بخليف ، قال : كذت أستاذ بني الزرقاء يعني مروان (٤) .

وخرج أيضا من طريق قبيصة بن عتبة أن عباد السماك قال : سمعت سفيان الثوري يقول : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر ، وعثمان ، وعلي وعمر ابن عبد العزيز - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - (٥) .

(١) (مسند أحمد) : ٢٢٦/٥ ، حديث رقم (١٧٨٥٦) .

(٢) (المستدرک) : ٥٥٠/٤ ، كتاب الفتن والملاحم حديث رقم (٨٥٢٩) ، وقال الحافظ لذهبي في

(التلخيص) صحيح .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣٧/٥ ، كتاب السنة ، حديث رقم (٤٦٤٧) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٤٦) وهو جزء من حديث طويل .

(٥) (المرجع السابق) : ٢٧/٥ ، حديث رقم (٤٦٣١) .

وخرج الترمذى (١) من حديث حشر بن نباتية ، عن سعيد بن جمهان قال : حدثني سفينة : قال : قال رسول الله ﷺ الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم بعد ذلك ، ثم قال لي سفينة ، لأمسك خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ثم قال لي : أمسك خلافة علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : فوجدناها ثلاثين سنة قال سعيد : فقلت له : إن بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم قال : كذبوا بنوا الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك . قال أبو عيسى : وفي الباب عن عمر وعلي قالا : لم يعهد النبي ﷺ ، في الخلافة شيئا . وهذا الحديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان .

وخرجه أبو نعيم من حديث الحماني قال : حدثني سعيد بن جمهان ، قال : حدثني سفينة ، قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال : الخلافة في أمتي ثلاثون سنة أبي بكر وعمر ثنتا عشرة سنة وستة أشهر ، وخلافة عثمان ثنتا عشرة سنة وستة أشهر ، ثم خلافة علي تكلمة الثلاثين . قلت : معوية ؟ قال : أول الملوك (٢) وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي الجرجاني سمعت ابن جماد يقول : قال البخارى (٣) حشر بن نباتة ، عن سعيد بن جمهان . عن سفينة ، أن النبي ﷺ قال : لأبي بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدي وهذا لم يتابع عليه - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قالا : لم يستخلف النبي ﷺ . وقال النسائي : حشر عن سعيد بن جمهان ليس بالقوى ، وسئل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل عن حشر بن نباتة ، عن سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : لما بنى النبي ﷺ المسجد وضع حجرا ثم قال : ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجري ، ثم قال : ليضع عمر حجره إلى جنب أبي بكر ، ثم قال ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر ، ثم قال هؤلاء خلفاء من بعدي وهو أهل الحديث الذي انكره البخاري على حشر هذا وهذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد ،

(١) (سن الترمذى) : ٣٤/٤ ، كتاب الفتن ، باب (٤٨) ما جاء في الخلافة ، حديث رقم (٢٢٢٦) .

(٢) لم أجده في (دلائل أبي نعيم) ولا (الطلية) لأبي نعيم .

(٣) (لتاريخ الكبير) : ١١٧/١/١ .

حدثنا محمد بن إبراهيم السراج ، حدثنا يحيى الحماني ، حدثنا ابن نباته ، عن سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : لما بني رسول الله ﷺ المسجد وضع حجرا ثم قال : ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجري ، ثم قال ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبي بكر ، ثم قال : ليضع عثمان حجره إلى جنب [حجر] عمر ، ثم قال : هؤلاء الخلفاء من بعدي .

قال ابن عدي : وهذا الذي أنكره البخاري على حشرج هذا الحديث ، وهذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد حدثناه على بن إسماعيل بن أبي النجم ، حدثنا عقبة بن موسى بن عقبة ، عن أبيه عن محمد بن الفضل بن عطية عن زياد بن علاقة ، عن قطبة بن مالك وهو عم ابن زياد بن علاقة : لما بني ﷺ المسجد وضع حجرا (١) فذكر هذه القصة .

وخرجه البيهقي من طريق مؤمل قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن ابنة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثين عاما ثم يؤتى الله الملك من يشاء . فقال معاوية : قد رضينا بالملك (٢) . وخرجه أبو نعيم من حديث أبي داود الطيالسي ، حدثنا حماد ابن سلمة ، حدثنا علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : وفدنا مع زياد ومعنا أبو بكر فدخلنا عليه فقال له معاوية : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ عسى الله أن ينفعنا به ، قال : نعم - كان نبي الله ﷺ يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها ، فقال رجل : يا رسول الله إني رأيت رؤيا ، كان ميزانا دلي من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت يا أبا بكر ، ثم وزن أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه وعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان رضي الله تبارك وتعالى عنهما فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله ﷺ ، ثم قال خلافة نبوة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء ، فغضب معاوية وزج في أفتاننا فأخرجنا فقال زياد لا أبا لك : أما وجدت من

(١) (الكامل في الضعفاء لابن عدي) : ٤٤٠/٢ : ١٨٤ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٤٢/٦ ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢٩٠/٦ ، حديث رقم

(١٢٤١٦) ، من حديث أبي عبد الرحمن سفينة مولى رسول الله ﷺ .

حديث رسول الله حديثا تحدثه غير هذا ؟ فقال : والله لا أحدثه إلا به حتى أفارقه ، فلم يول زياد يطلب الإذن حتى أذن لنا فأدخلنا فقال معاوية : يا أبا بكر حدثنا بحديث رسول الله ﷺ لعل الله ينفعنا به ، قال : فحدثه أيضا مثل حديثه الأول فقال له معاوية : لا أبا لك تخبرنا أنا ملوك قد رضينا أن نكون ملوكا .

قال أبو نعيم : ورفع الميزان بعد وزن الثلاثة يدل على رفع اعتدال الأحوال وزوالها عن الاستواء بما حدث من الفتن تصل عثمان وتشئت الكلم وليس ذلك بقادح في خلافة علي ولا إهانته ، إذ يوجب الخلافة استحقاق خالصها وشرائطها لا تتلاف الرغبة وارتفاع الفتن ، ثم إن وقع اختلاف في الأمر فعلى الإمام أن يجتهد في إزالته بما يقتضيه حكم الشريعة ، فإن استقام فهو الغرض المقصود والأمر المحمود ، وإن امتنع استقامته وتعذر فعلى الله حساب المعتدين والتالفين .

ونظير هذا الحديث تسبيح الحصار في يد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ثم لم يسمع لهم تسبيح فهو أيضا دليل على وقوع الفتن وتغيير الأمور بقتل عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وليس ذلك من استحقاق الخلافة أو سقوطها في شيء ، ثم ذكر حديث موسى ابن عقبة : حدثنا أبي عن محمد بن الفضل ، عن زياد بن علاقة ، عن قطبة بن مالك قال : مررت برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهو يؤسس مسجد قباء فقلت : يا رسول الله تبني هذا البناء وإنما معك هؤلاء الثلاثة ؟ قال : إن هؤلاء أولياء الخلافة ، وذكره من طريق إسحاق الأزرق ، عن موسى بن كثير عن زياد بن علاقة ، عن قطبة قال : مررت بالنبي ﷺ وهو يبني مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت يا رسول الله هؤلاء الثلاثة نفر في بناء هذا المسجد قال : نعم - إنهم ولاة الخلافة بعدي .

ومن طريق موسى الجوني حدثنا عبد الرحمن بن وهب ، حدثنا يحيى بن أيوب ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : أول من حمل صخرة بمسجد قباء رسول الله ﷺ . ثم حمل أبو بكر أخرى ، ثم حمل عمر أخرى ، ثم حمل عثمان أخرى ، فقلت يا رسول الله انظر إلى هؤلاء يتبعونك حيث رأوك قال : أما إنهم أمراء الخلافة بعدي . قال

كاتبة : لم تكن عائشة - رضي تبارك وتعالى عنها - بالمدينة لما أسس رسول الله ﷺ مسجد قباء .

وأما إخباره ﷺ باختيار الله تعالى والمؤمنين خلافة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكانت كما أخبر رسول الله ﷺ

فخرج البخاري من حديث يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وارساء : فقال رسول الله ﷺ : وذلك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة : واثكياها ، والله إنني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك . فقال النبي ﷺ بل أنا وارساء ، ، لقد همت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد ، أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت : ياأبي الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون ذكره في كتاب المرضى (١) .
وخرجه مسلم في المناقب (٢) من حديث يزيد بن هارون ، قال : حدثنا إبراهيم ابن سعيد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ ، في مرضه : ادعى لي أباك أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول ، قائل : أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ولأبى داود الطيالسي من حديث عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي مليكة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي

(١) (فتح الباري) : ١٥٢/١٠ ، كتاب المرضى باب (١٦) ما رخص لمريض أن يقول : إنني وجع ، أو وارساء ، أو أشد بي الوجع وقول أيوب عليه السلام : ﴿ إنني مسني الضر وأنت أرحم الرحمين ﴾ حديث رقم (٥٦٦٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٤/١٥ كتاب فضائل الصحابة باب (١) فضائل أبي بكر الصديق رضي الله وتبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١١) .

مات فيه : ادعى لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد .

وفي بعض الطرق ادعى لي أباك أبا بكر وأخاك ، حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ، ومعناه أن يقول أنا أحق وليس كما يقول : سل يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . هكذا في بعض النسخ وفي بعضها أنا أولى أي أنا أحق بالخلافة ورواه بعضهم أنا ولي بتخفيف النون وكسر اللام أي أنا أحق ، والخلافة لي ، وبعضهم قال : أنا وواه . وفي البخاري لقد هممت أن أوجه إلى أبي بكر وابنه واعتمد رواية مسلم أخاك ، وقد وقع ذكر الاستخلاف في الإيمان عند ذكر الوفاة فراجعه .

وأما رؤيته ﷺ في منامه مدتى خلافة أبي بكر
وعمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما -
فكان كما رأى لأن رؤياه وحي

فخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث يونس ، عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره أنه سمع أبا هريرة رضى الله تعالى وتبارك عنه - يقول :

(١) (فتح الباري) : ٢٢/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي باب (٥) قول النبي ﷺ : لو كنت متخذًا خليلاً . قاله أبو سعيد حديث رقم (٣٦٦٤) ، وأعادته فى باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب ، حديث رقم (٣٦٨٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٧٠/١٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٢) فضائل عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٧) .

القليب : البئر إذا لم تكن مطوية

" نزعت " : اللو من البئر : إذا جذبتها واستيقنت الماء بها .

" الذنوب " : بفتح الذال : اللو العظيمة .

" الغرب " : الرجل القوى الشديد ، وفلان عبقري القوم أى سيدهم وكبيرهم .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينا أنا نائم رأيتني على قلبب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه . ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن . لفظهما فيه متقارب ، وقد تقدم هذ الحديث بطرقه في ذكر المنامات النبوية .

وقال الشافعي رحمه الله : رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي ، قوله : في نزعه ضعف : قصر مدته وشغله بالحرب مع أهل الردة عن الافتتاح والتزويد الذى بلغه عمر في طول مدته . وقال الطيبي : أراد ﷺ إثبات خلافتها والإخبار عن مدة ولايتهما ، والإبانة عما جرى عليه أحوال أمته في أيامها فشبه أمر المسلمين بالقلب وهو البئر العادية لما فيها من الماء الذى هو الحياة وشبهه الوالى عليهم بالنازع الذى يستقي الماء ويسقيه .

وأما إشارته (١) ﷺ إلى ما وقع في الفتنة في آخر عهد عثمان ثم في أيام علي - رضى الله تبارك وتعالى عنه -

فخرج البخارى من حديث يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : إنى رأيت الليلة (٢) .

وخرج مسلم (٣) من حديث الزبيدي قال : أخبرني الزهيري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس وأبا هريرة كان يحدث أن رجلا أتى النبي ﷺ . ومن

= " العطن " : الموضع الذى تتاخ فيه الإبل إذا رويت ، يقال : عطنت الأبل ، فهى عاطنة ،

وعاطن : إذا شربت فبركت عند الحوض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى ، وأعطنتها أنا ،

والمراد بقوله : حتى ضرب الناس بعطن . حتى روي . وأروو إيلهم وضربوا لها عطنا .

(١) في (دلائل البيهقي) : إخباره وما أثبتناه من (الأصل) .

(٢) (فتح الباري) : ٥٣٤/١٢ ، كتاب التعبير ، باب (٤٧) .

حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة أخبره أن ابن عباس -رضى الله تعالى وتبارك عنه- كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكفون منها بأيديهم فالمستكثرون والمستقل وأرى شيئا وأصلا من السماء إلى الأرض فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجلا من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر . فانقطع به ثم وصل له فعلا . قال أبو بكر رضى اله تبارك وتعالى عنه يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعني فلاعبرنها قال رسول الله ﷺ : اعبرها قال أبو بكر أما الظلة فظلة الإسلام وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن ، حلاوته ولينه وأما ما يكتف الناس من ذلك فالمستكثرون من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذى أنت عليه فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني أصبت أم أخطأت ؟ يا رسول الله يا أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال : فوالله يارسول الله لتحدثني ما الذى أخطأت قال : لا تقسم . لفظهما فيه متقارب .

وخرجه مسلم من حديث سفيان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ منصرفا من أحد فقال : يا رسول الله إني رأيت هذه الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل بمعنى حديث يونس (١) . ومن حديث عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أو أبي عن أبي هريرة قال : عبد الرزاق كان معمر أحيانا يقول عن ابن عباس وأحيانا يقول عن هريرة أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : إني أرى الليلة ظلة بمعنى حديثهم (٢) ومن حديث سليمان بن كثير عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس

= (٣) (مسام بشرح النووي) : ٣٥-٣٣/١٥ ، كتاب الرويا ، باب (٣) فى تأويل الرويا ، حديث رقم (١٧) .

(١) (المرجع السابق) : الحديث الذى يلى رقم (١٧) بدون رقم .

(٢) (المرجع السابق) : الحديث الذى يلى الحديث السابق بدون رقم أيضا . =

أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه . من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له قال : فجاء رجل فقال : يا رسول الله رأيت ظلة بنحو حديثهم (٣) قال أبو سليمان (٤) الخطابي : اختلف الناس في تأويل قوله ﷺ قد أصبت بعضا وأخطأت بعضا . فقال بعضهم : إنما صوبه في تأويل الرؤيا وخطأه في الافتيات بالتعبير بحضرة رسول الله ﷺ . وقال بعضهم : موضع الخطأ في ذلك أن المذكور في الرؤيا شيطان وهما السمن والعسل فعبرهما على شئ واحد وهو القرآن وكان حقه أن يعبر كل واحد منها على انفراده وإنما هما الكتاب والسنة لأنهما بيان الكتاب الذي أنزل عليه ، قال : وبلغني هذا القول أو قريب من معناه ، عن أبي جعفر الطحاوي .

ولأبي داود من حديث الأشعث ، عن الحسن ، عن أبي بكر : أن النبي ﷺ : قال ذات يوم : من رأى منكم رؤيا ؟ فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن عمر ، وأبو بكر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم رفع الميزان فرأيت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ . ومن حديث حماد ، عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابنه أن النبي ﷺ قال ذات يوم : أيكم رأى رؤيا فذكر مثله ولم يذكر الكراهية . فاستأها رسول الله ﷺ يعني ساءه ذلك فقال : خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء . ولأبن وهب من حديث يونس ، عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله ﷺ قال : أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه - نيط برسول الله ﷺ . ونيط عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأبي بكر ونيط عثمان ابن عفان بعمر رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال جابر : فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ .

= (٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم أيضا .

(٤) (دلائل البهقي) : ٣٤٧/٦ .

وأما ما ذكر رسول الله ﷺ من نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله عز وجل به نبيه ﷺ (١) . قال البيهقي (٢) : تابعه ابن أبي حمزة عن الزهري هكذا وأخبرنا أبو علي الروذباري أخبرنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله أنه كان يحدث . فذكر الحديث بمثله .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علي الروذباري ، أخبرنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن أشعت بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن سمرة بن جندب رجلا قال : يا رسول الله إني رأيت كان دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع ، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت فانتضح عليه منه شيء قلت : ضعف شرب أبي بكر : قصر مدته والانتضاح منه علي ما أصابه من المنازعة في ولايته - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قصر مدته والانتضاح منه علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ما أصابه من المنازعة في ولايته . والله تبارك وتعالى أعلم .

وأما إخباره ﷺ لجماعة فيهم عمر و عثمان
- رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أن فيهم شهيدان
فاستشهدا كما قال رسول الله ﷺ

فخرج البخاري (٣) والترمذي من حديث سعيد ، عن قتادة ، أن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حدثهم أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر

(١) (المرجع السابق) : ٣٤٨ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣٤٨/٦ - ٣٤٩ .

(٣) (فتح الباري) : ٥١/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب

أبي حفص القرشي العدوي رضي الله تبارك وتعالى عنهما حديث رقم (٣٦٨٦) .

وعمر وعثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- فرجف بهم فقال : رسول الله ﷺ : أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان ، وقد تقدم هذا الحديث بطرقه في ذكر تحرك الجبل لأجله وسكوته بأمره .

وأما إخباره ﷺ بأن عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير شهداء فكان كذلك وقتلوا شهداء رضوان الله عليهم

فخرج مسلم (٣) والترمذي (٤) من حديث سهيل أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركن الصخرة فقال النبي ﷺ : اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . وقد تقدم بطرقه .

وأما إخباره ﷺ ثابت بن قيس بأنه شهيد وما كان من ذلك

فخرج عبد الرزاق (٥) من حديث معمر ، عن الزهري ، عن ثابت بن قيس ابن شماس قال لما نزلت : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ قال : يا نبي الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ،

(٢) (سنن الترمذي) : ٥٨٣/٥ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٧) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٠/١٩٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٦) فضائل طلحة والزبير رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٥٠) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٥٨٢/٥ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٦) .

(٥) (تفسير ابن كثير) : ٢٢٠/٤ - ٢٢١ ، تفسير سورة الحجرات .

وأنا امرؤ جهير الصوت . ونهى الله المرء أن يحمد بما لم يفعل ، وأجذني أحب الحمد . ونهى الله عن الخيلاء وأجذني أحب الجمال . فقال النبي ﷺ يا ثابت ألا ترضي أن تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، وتدخل الجنة ؟ فعاش حميدا ، وقتل يوم مسيلمة .

وخرجه الحاكم^(١) في (المستدرک) من حديث يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي ، عن ابن شهاب قال : أخبرني إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري ، عن أبيه أن ثابت بن قيس قال : قلت يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال رسول الله ﷺ : نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجذني أحب الحمد ونهانا عن الخيلاء ، وأجذني أحب الجمال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا جهير الصوت فقال رسول الله ﷺ : يا ثابت ألا ترضي أنت تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ . قال : بلي يا رسول الله . قال : فعاش حميدا ، وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرج مسلم وحده حديث حماد بن سلمة ، وسليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس قال : لما أنزلت ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾^(٢) جاء ثابت بن قيس وذكر الحديث مختصرا .

قال المؤلف : وخرجه الطبراني في الأوسط ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن حمزة ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأوزاعي ، عن الزهري قال : حدثني ابن ثابت الأنصاري قال : قلت يا رسول الله فذكر الحديث بمعناه وخرج الحاكم^(٣) من حديث موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس أن ثابت بن قيس . جاء يوم اليمامة ، وقد تحنط ولبس أكفانه ، وقد انهزم أصحابه

(١) (المستدرک) : ٢٦٠/٣ ، كتاب معرفة الصحابة حديث رقم (٥٠٣٤) وقال الحافظ الذهبي في

(التلخيص) صحيح على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (الحجرات) : ٢ .

(٣) (المستدرک) : ٢٨٢٦٠ : كتاب معرفة الصحابة ، باب (٣١) حديث رقم (٥٠٣٤) وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : صحيح على شرط البخاري ومسلم .

وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ،
فبئس ما عودتم أقرانكم خلوا بيننا وبين أقراننا ساعة ، ثم حمل فقاتل ساعة فقتل
وكانت درعه قد سرقت فرآه رجل فيما يرى النائم . فقال : إن درعي في قدر
تحت أكاف بمكان كذا وكذا وأوصي بوصايا فطلب الدرع فوجد حيث قال
فأنفذوا وصيته وفيها قصة عجيبة ، فذكرها من طريق عطاء الخراساني قال :
لما قدمت المدينة فأتيت ابنة ثابت بن قيس بن شماس فذكرت قصة أبيها قالت :
لما أنزل الله على رسوله ﷺ ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ (١) الآية
وآية ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (٢) جلس أبي في بيته يبكي ففقدته
رسول الله ﷺ فسأله عن أمره فقال : إني امرؤ جهير الصوت ، وأخاف أن
يكون قد حبط عملي ، فقال : بل تعيش حميدا وتموت شهيدا ويدخلك الله الجنة
بسلام فلما كان يوم اليمامة مع خالد بن الوليد -رضى الله تبارك وتعالى عنه-
استشهد فرآه رجل من المسلمين في منامه فقال : إني لما قتلت انتزع درعي
رجل من المسلمين وخبأه في أقصى العسكر وهو عنده وقد أكب على الدرع
برمة وجعل على البرمة رجلا فأنت الأمير فأخبره وإياك أن تقول هذا حلم
فتضيعه وإذا أتيت المدينة فأنت قفل لخليفة رسول الله ﷺ : إن علي من الدين
كذا وكذا وغلami فلان من رقبتي عتيق ، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه .
قال : فأتاه . فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره ، وأتى أبا بكر -رضى
الله تبارك وتعالى عنه- فأخبره فأنفذ وصيته ، فلا نعلم أحدا بعد ما مات أنفذ
وصيته غير ثابت بن قيس بن شماس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- (٣) . وقال
الحافظ أبو عمرو النمرى ، وروى هشام بن عمار ، عن صدقة بن خالد قال :
حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن عامر قال : حدثني عطاء الخراساني ، قال
حدثني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قالت : لما نزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا

(١) سبق تخريجه .

(٢) الحديد : ٣ .

(٣) (المستدرک) : ٢٦١/٣ ، كتاب معرفة الصحابة باب (٣١) حديث رقم (٥٠٣٦) ، وسكت عنه

الحافظ الذهبي في (التلخيص) .

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴿ الآية دخل أبوها بيته وأغلق علي بابيه
 ففقدته النبي ﷺ وأرسل إليه يسأله ، فأخبره ، فقال : أنا رجل شديد الصوت
 أخاف أن يكون قد حبط عملي ، قال : لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير .
 قال : ثم أنزل الله تعالى ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (١) فأغلق
 عليه بابيه وطفق يبكي ، ففقدته النبي ﷺ إليه فأخبر ، وقال : يا رسول الله إنني
 أحب الجمال ، وأحب أن أسود قومي ، فقال : لست منهم بل تعيش حميدا ،
 وتقتل شهيدا ، وتدخل الجنة قالت : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد
 إلى مسيلمة ، فلما ألتقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا
 نقاتل مع رسول الله ﷺ ، ثم حفز كل واحد منهما حفزة ، فثبنا فقاتلا حتى قتلا ،
 وعلي ثابت يومئذ درع له نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين . فأخذها ، فبين
 رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له إنني أوصيك بوصية :
 فإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، إنني لما قتلت أمس مر بي رجل من
 المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خباية فرس يسترني
 في طوله ، وقد كفى علي الدرع برمة ، وفوق البرمة رجل ، فأت خالد فمروه أن
 يبعث إلي درعي فيأخذها .

وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعني أبا بكر فقل له : إن
 علي من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق . فأتى الرجل خالد -رضي
 الله وتبارك عنه- فأخبره فبعث إلي الدرع فأتى بها . وحدث أبا بكر -رضي الله
 تبارك وتعالى عنه- برؤياه فأجاز وصيته قال : ولا نعلم أحد أجزت وصيته
 بعد موته غير ثابت بن قيس -رضي الله تبارك وتعالى عنه-
 قال المؤلف رحمه الله : الرجل الذي زار ثابت بن قيس في منامه هو
 بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ .



وأما إنذار رسول الله ﷺ بإرتداد قوم ممن آمن
عن إيمانهم فكان كما انذر وارتدت العرب
بعد وفاته ﷺ

قال الله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (١) وهذه الآية يعرض الله فيها بإرتداد من ارتد وانقلابهم على أعقابهم . بعد موت الرسول ﷺ وفيها معنى قوله ﷺ لا ترجعوا بعدي كفارا بضرب بعضكم رقاب بعض (٢) . وعن علي -رضى الله تبارك وتعالى عنه- أنه قال المراد بالشاكرين : أبا بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- وأصحابه ، وعنه أيضا : أبو بكر أمين الشاكرين وأمير من أحب الله . وعنه : السن أن أبا بكر كان والله إمام الشاكرين ، هو والله إمام الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ﷺ وقال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٣) .

قال الحسن علم الله قوما يرجعون عن الإسلام بعد نبيهم فأخبرهم أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه . فقلوه : ﴿ من يرتد ﴾ جملة شرطية مستقبالية وهي إخبار عن الغيب وقع الخبر على وقعه فيكون معجزا لأنه من الكائنات التي أخبر عنها القرآن قبل كونها .
وقال الضحاك عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ قال : حصت وعمت

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) (جامع الأصول) : ٤٥٨/٣ ، في ذكر حجة الوداع ، حديث رقم (١٧٩٥) وعزاه للبخاري

ومسلم

(٣) المائدة : ٥٤ .

أبناءهم وجدودهم ومن أظهر غير ما ستر فهو حشو في المؤمنين ، فأخبرهم بما هم لاقون إن فعلوا بارتداد من ارتد منهم في عهد النبي ﷺ فكاتبهم رسول الله ﷺ بالرسول ، وماتلهم من بعده بأبي بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- ومن أقام معه في الدار فهم جنود الله الذين أقامهم على أمره وأصحاب نبيه ﷺ ، الذين قاتلوا بني قينقاع ، والنضير ، وقريظة ، وخيبر ، فبدأ القوم بسعد بن عباد ، ثم أبواب الشام ، ثم ثلثوا ببني أسد ، وغطفان ، ثم أثبتوا في نواحي جزيرة العرب حتى ضربوا البحرين من قبل عدن ، وحضرموت من قبل عمان ، والبحرين من قبل الشام والعراق حتى أدخلوا الناس في الباب الذي خرجوا منه .

فأتى الله تعالى بفلولهم المرتدة في دورهم ، فكانوا أذل أهل رافسة على المؤمنين من تلك القبائل ، أهل غلظة وانتقام على المرتدة لا يجعلوا في جهادهم بلوم من لام في ذلك ، هذا ما خصهم الله تعالى به فأتى من رجع عن دين محمد ﷺ بأصحاب محمد ﷺ في بيوتهم .

وعن سعيد بن مسلم وسعيد بن أبي عروبة . عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ من یرتد منكم عن دینه ﴾ (١) الآية ، قال أبو بكر وأصحاب النبي ﷺ أخبره أنه يأتيهم به في دورهم ، وحيث كانوا فهم أحبباء الله .

وقال طلحة بن الأعم ، عن ماهان ، عن ابن عباس قال : كانت منازل الناس على عهد النبي ﷺ : مسلم خالص ، ومنافق ، وكافر ، فمن دخل من أهل الكفر في الإسلام فهو مسلم . ومن خرج من المسلمين إلى الكفار فهو منهم . ومن أسر الكفر وأظهر الإسلام حقن بذلك دمه حتى يظهره ، وعلى هذا قابل رسول الله ﷺ العرب . وقابل أبو بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- العرب من بعد رسول الله ﷺ منهم خاصة أو عامة ، ما خلا أهل مكة ، وأهل الطائف ، والقبائل التي أجابت النبي ﷺ عام الحديبية ممن حول مكة ، والقبائل التي عاقب الله يوم الحديبية منهم ، وفانت عبد القيس ، وحضرموت بعد الريب وحسن إسلامهم واستفاقوا من نومهم . قال هشام بن عروة ، عن أبيه : ما مات

(١) المائدة : ٥٤ .

أبيه : ما مات النبي ﷺ حتى قل أهل الردة ، ونلوا ودخلوا عامتهم في الباب الذي خرجوا منه فلما مات النبي ﷺ لم يبق حي إلا ارتاب منهم خاصة أو عامة ، ما خلا أهل مكة ، وأهل الطائف .

وقد جاء أهل الطائف لموافاتهم عثمان بن أبي العاص من غير ظان تموت على دينهم فاستيقظوا ، ولم يبق أحد على دينه في عبد القيس وحضرموت فإنهم نزعوا عن دينهم ثم استقاموا .

وقال مجاهد عن سعيد عن الشعبي : لما فصل أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - تضرمت الأرض وارتدت من كل قبيلة وعامة إلا قریش وتقيف .

وقال هشام بن عروة ، عن أبيه . لما مات رسول الله ﷺ وفصل أسامة ، ارتدت العرب خواص وعوام ، وتروخي عن مسيلمة وطلحة فاستغلظ أمرهما .

واجتمعت على طلحة عوام طيء وأسد . وارتدت غطفان إلا ما كان من أشجع وخواص من الأقباء فبايعوه وقدمت هوازن رجلا وأخرت أخرى ، أمسكوا الصدقة إلا ما كان من تقيف ومن إليهم فإنهم أقيدوا بهم عوام جذيلة والأعجار ، وارتدت خواص من سليم وكذلك سائر الناس من كل مكان .

وقدمت رسل النبي ﷺ من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد مع وفود من كان كاتبه النبي ﷺ وأمر أمره في الأسود ومسيلمة وطلحة بالأخبار والكتب ، فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأخبره الخبر ، فقال لهم : لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأوهى مما وصفهم ، فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء رسول الله ﷺ من كل مكان بأنقاض العرب عامة وخاصة وتبسطهم بأنواع المثل على المسلمين ، فجاءهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بما كان رسول الله ﷺ جاءهم بالرسول ، فردوا رسلهم بأمره واتبع الرسل وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة ، وكان أول من صادم عيس ، وذيبيان ، عاجلهم وأعجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة وقدوم رسول الله ﷺ بمثل ذلك .

فخرج البخاري في أول كتاب الفتن ^(١) من حديث بشر بن السري ، عن نافع عن ابن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : قالت أسماء عن النبي ﷺ قال : أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤذن بناس من دوني فأقول : أمتي فيقال : لا تدري ، مشوا على القهقري . قال ابن أبي مليكة : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن .

وخرج مسلم في كتاب المناقب ^(٢) من حديث داود بن عمر الضبي قال : حدثنا نافع بن عمر الجمحي ، عن ابن أبي مليكة قال : قال عبد الله بن عمرو ابن العاص الحديث . قال : وقالت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال رسول الله ﷺ : إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس من دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال : فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا .

وخرج مسلم من حديث وهب قال : سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتم ورفعوا إلي اختلجوا دوني فلا قولن : أي رب أصحابي فليقالن لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ذكره في المناقب ^(١) وخرجه البخاري في الرقاق ^(٢) من حديث وهب حدثنا عبد العزيز ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم

(١) (فتح الباري) : ٣/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (١) . ما جاء في قوله تعالى ﴿واتقوا فتنة﴾

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴿ وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن ، حديث رقم (٧٠٤٨) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦١/١٥ ، كتاب الفضائل باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٢٢٩٣) .

(١) (المرجع السابق) : ٧٠/١٥ ، حديث رقم (٤٠) وفي (الأصل) "المناقب" وأثبتناه من كتاب الفضائل .

(٢) (فتح الباري) : ٥٦٦/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض . وقول الله تعالى : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ حديث رقم (٦٥٨٢) .

اختلفوا دوني ، فأقول : أصحابي ، فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك . وله من حديث جرير وشعبة ، عن مغيرة ، عن أبي وائل ، عن عبد الله . وخرج البخاري في كتاب الفتن^(٣) . ومسلم في المناقب^(٤) من حديث يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول : سمعت النبي ﷺ يقول . أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ليردن على أقوام أعرفهم ، ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم . قال أبو حازم : فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال : هكذا سمعت سهلاً ؟ فقلت : نعم قال : وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال : إنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما بدلوا بعدك ، فأقول : سحفاً سحفاً لمن بدل بعدى . لفظهما فيه متقارب وقد تداخلت بعض ألفاظهم .

وخرجه مسلم^(٥) من حديث ابن وهب قال : حدثنا أسامة ، عن أبي حازم ، عن سهل ، عن النبي ﷺ . وعن النعمان بن أبي عياش ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ بمثل حديث يعقوب . وخرجه البخاري بمثله في آخر كتاب الرقاق^(٦) .

وخرج فيه من حديث يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول : يارب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري^(١) .

(٣) (المرجع السابق) : ٤/١٣ ، حديث رقم (٧٠٥١-٧٠٥٠) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٥٩/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، حديث رقم (٢٦) .

(٥) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي رقم (٢٢٩١) بدون رقم .

(٦) سبق تخريجه .

(١) (فتح الباري) : ٥٦٧/١٦ ، كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض . وقول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ، حديث رقم (٦٥٨٥) .

ومن حديث ابن فليح قال : حدثنا هلال ، عن عطاء ، عن أبي هريرة -
رضي الله تبارك وتعالى عنه- عن النبي ﷺ بسياقه أخرى .

قال المؤلف عفي الله تبارك وتعالى عنه

وللردة أخبار كثيرة قد صنف المتقدمون فيها كتباً ، وهي في الجملة كانت
في إحدى عشرة فرقة : ثلاثة على عهد الرسول ﷺ وسبعة في خلافة أبي بكر
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - وواحدة في خلافة عمر بن الخطاب - رضي
الله تبارك وتعالى عنه -

فالتى في عهد رسول الله ﷺ فبنو مذبح ، قاموا مع الأسود ذي الخمار
بسهلة بن كعب وقد ثنيا . وبنوا حنيفة قاموا بأمر مسلمة وقد ثنيا . وبنوا أسد
قاموا بأمر طليحة بن خويلد وقد ثنيا .

وأما السبع التي في خلافة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فهم
فزارة قوم عيينة بن حصن ، وغطفان قوم هبيرة بن سلمة العشري . وبنو سليم
قوم الفجاءة ، واسمه بجير بن غياث بن عبد الله بن عبد ياليل بن سلمة بن
عميرة بن خفاق بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن
خصفه بن قيس غيلان بن مضر . وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة ، وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر ، وكندة قوم الأشعث بن قيس . وبنو بكر بن وائل
بالبحرين قوم الحكم بن يزيد .

وأما التي في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
فهو ابن الأيهم . وسأورد نبذة من أخبارهم إن شاء الله تعالى فأقول :



فأما قيام مذبح بأمر الأسود العنسي

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي ، بالنون وعنس بطن مذبح ، وكان يلقب ذا الخمار لأنه كان معتمدا متخمرا أبدا . وكان النبي ﷺ قد جمع لباذان حين أسلم وأسلم أهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمره على جميع مخالفه ، فلم يزل عاملا عليه حتى مات . فلما مات باذان فرق رسول الله ﷺ امرأه في اليمن ، فاستعمل عمرو بن حزم على نجران ، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد ، وعامر بن شهر على همدان ، وعلي صنعاء شهر بن باذان ، وعلي عك والأشعريين الطاهر بن أبي هالة ، وعلي مأرب أبا موسى ، وعلي الجند يعلي بن أمية ، وكان معاذ معلما ينتقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت ، واستعمل على أعمال حضرموت زياد ابن ليبيد الأنصاري ، وعلي السكاسك والسكون عكاشة بن ثور ، وعلي بني معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر ، فاشتكى رسول الله ﷺ ، فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر ، فمات رسول الله ﷺ وهؤلاء عمالة على اليمن وحضرموت وكان أول من اعترض الأسود الكاذب شهر وفيروز ودانوبه وكان الأسود العنسي لما عاد رسول الله ﷺ من حجة الوداع وتمص [...] من السفر غير مرض موته بلاغه ذلك ، بلغه النبوة ، وكان مشعبذا يريهم الأعاجيب ، فاتبعه مذبح ، وكانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ وغزا نجران فأخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ، ووثب قيس بن عبد يغوث ابن مكشوح على فروة بن مسيك ، وهو على مراد ، فأجلاه ونزل منزله ، وسار الأسود عن نجران إلى صنعاء ، وخرج إليه شهر بن باذان فلقه ، فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الأسود ، وخرج معاذ هاربا حتى لحق بأبي موسى وهو بمأرب فلحقا بحضرموت ، ولحق بفروة من قم على إسلامه من مذبح .

واستب للأسود ملك اليمن ، ولحق أمراء اليمن إلى الطاهر بن أبي هالة إلا عمرا وخالدا ، فإنهما رجعا إلى المدينة ، والطاهر بجبال عك وجبال صنعاء ، وغلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والاحساء إلى عدن واستطار أمره كالحرير ، وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان ، واستغلط أمره ، وكان خليفته في مذبح عمرو بن

معدى كرب ، وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث ، وأمر الأنبياء إلى فيروز ودادويه .

وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله ، وهي ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشا ، أو يظهر بها كذاب مثل الأسود ، فتزوج معاذ إلى السكون ، فعطفوا عليه . وجاء إليهم وإلى من باليمن من المسلمين كتب النبي ﷺ يأمرهم بقتال الأسود ، فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين ، وكان الذي قدم بكتاب النبي ﷺ وبر من يحنس الأزدي قال حنش الديلمي : فجاءتنا كتب النبي ﷺ يأمرنا بقتاله إما مصادقة أو غيلة ، بعثني إليه وإلى فيروز ودادويه ، وأن نكتب من عنده دين . فعلمنا في ذلك ، فرأينا أمرا كثيفا ، وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث ، فقلنا : إن قيسا يخاف على دمه فهو لأول دعوة ، فدعوانه وأبلغناه عن النبي ﷺ فكأنما نزلنا عليه من السماء ، فأجبنا وكاتبنا الناس . فأخبره الشيطان شيئا من ذلك ، فدعا قيسا فأخبره أن شيطانه يأمره بقتله لميله إلى عدوه ، فخلف قيس : لأنت أعظم في نفسي من أن أحدث نفسي بذلك . ثم أتانا فقال : يا جنش ويا فيروز ويا دادويه ، فأخبرنا بقول الأسود فبينما نحن معه يحدثنا إذا أرسل إلينا الأسود فتهددنا ، واعتذرنا إليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينما نحن على ذلك إذا جاءتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم يبذلون لنا النصر ، فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا أيضا إلى نجران فأجابوه ، وبلغ ذلك الأسود وأحسن بالهلاك قال : فدخلت على أزار ، وهي امرأته التي تزوجها بعد قتل شهر بن باذان ، فدعوتها إلى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر وإهلاك عشيرتها وفضيحة النساء . فأجابت وقالت : والله ما خلق الله شخصا أبغض إلى منه ، ما يقوم الله على حق ولا ينتهي عن محرم ، فأعلموني أمركم أخبركم بوجه الأمر . قال : فخرجت وأخبرت فيروز ودادويه وقيسا . قال : وإذا قد جاء رجل فدعا قيسا إلى الأسود ، فدخل في عشرة من مذبح وهمذان فلم يقدر على ما قتله معهم ، قال له : ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذب ؟ إنه ، يعني شيطانه ، يقول لي : إلا تقطع من قيسي يده يقطع رقبتك . فقال قيس : إنه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله فمرني بما أحببت أو اقتلني ، فموته أهون من موتنا . فرق له وتركه ، وخرج قيس فمر بنا وقال : اعلموا عملكم . ولم يقعد عندنا - فخرج علينا الأسود في جمع ، فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير ، فنحراها ثم

خلها ثم قل : أحق ما بلغني عنك يا فيروز ؟ - وبوأ له لحرية - لقد هممت أن أنحرك . فقال : اخترتني لصهرك وفضلته فلو لم تكن نبيا لما بعنا نصيبك منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة ! فقال له : أقسم هذه ، فقسمها ، ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له : أنا قاتله غدا وأصحابه ، ثم التفتت فإذا فيروز فأخبره بقسمتها ، ودخل الأسود ورجع فيروز فأخبرنا الخبر ، فأرسلنا إلي قيس فجاءنا .

فاجتمعنا على أن أعود إلي المرأة فأخبرها بعزيمتها ونأخذ رأيها ، فأتيته فأخبرتها فقالت : هو متحرز وليس من القصر شئ إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا ، فإذا أمسيتم فانقلبوا عليه فإنكم من دون الحرس وليس دون قتلة شئ ، وستجدون فيه سراجا وسلاحا .

فتلقاني الأسود خارجا من بعض منازلهم فقال : ما أدخلك علي ؟ ووجأ رأسي حتى سقطت ، وكان شديدا ، فصاحت المرأة فأدهشته ، وقالت : جاءني ابن عمي زائرا ففعلت به هذا ؟ فتركني ، فأتيته أصحابي فقلت : النجاء ! الهرب ! وأخبرتهم الخبر .

فإننا علي ذلك حيارى إذ جاءنا رسولهم يقول : لا تدعن ما فارقتك منها - فعمل ، فلما أخبرته قال : نلقب علي بيوت مبطنة ، فدخل فاقطلع البطانة وجلس عندها كالزائر ، فدخل عليها الأسود فأخذته غيره ، فأخبرته برضاع وقرابة منها عنده محرم ، فأخرجه ، فلما أمسينا عملنا في أمرنا أعلمنا أشياءنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبتنا البيت ودخلنا ، وفيه سراج تحت جفنة ، واتقينا بفيروز كان أشدنا ، فقلت : انظر ماذا ترى ، فخرج ونحن بينه وبين الحرس . فلما دنا من باب البيت سمع غطيظا شديدا والمرأة قاعدة ، فلما قام علي باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم علي لسانه وقال : مالي ولك يا فيروز ! فخشي إن رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجملي فأخذ برأسه فقتله ودق عنقه وضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه وهي تراه انه لم يقتله فقال : قد قتلته وأرحتك منه ، وخرج فأخبرنا ، فدخلنا معه ، فخار كما يخور الثور ، فقطعت رأسه بالشفرة ، وابتدر الحرس المقصورة يقولون : ما هذا ؟ فقالت المرأة : النبي يوحى إليه !

فخمدوا ، وقعدنا نأثم بيننا ، فيروز ودوادويه وقيس ، كيف نخبر أشياعنا ، فاجتمعنا على النداء .

فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا ، ففرع المسلمون والكافرون ، ثم نادينا بالأذان فقلت : أشهد ان محمد رسول الله وأن عياله كذاب ! وألقينا إليهم رأسه ، وأحاط بنا أصحابه وحرسه وشنوا الغارة وأخذوا صبياننا كثيرة وانتبهوا . فناديناهم أهل صنعاء من عنده منهم فأمكه ، ففعلوا . فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا ، فراسلونا وأرسلناهم على أن يتركوا لنا ما في أيديهم ونترك ما في أيدينا ، ففعلنا ، ولم يظفروا منا بشئ ، وترددوا ما بين صنعاء ونجران . وتراجع أصحاب النبي ﷺ إلى أعمالهم ، وكان يصلي بنا معاذ بن جبل ، وركبنا إلى رسول الله ﷺ ، بخبره ، وذلك في حياته .

وأناه الخبر من ليلته ، وقدمت رسلنا ، وقد توفي رسول الله ﷺ ، فأجابنا أبو بكر . قال ابن عمر : أتى الخبر من السماء إلي النبي ﷺ ، في ليلته التي قتل فيها ، فقال : قتل العنسي ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : من قتله ؟ قال : قتله فيروز .

قيل : كان أول أمر العنسي إلي آخره ثلاثة أشهر ، وقيل قريب من أربعة أشهر ، وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول بعد موت النبي ﷺ ، فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة .

قال فيروز : لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا إلى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤمنون لم يبق شيء نكرهه إلا تلك الخيول من أصحاب الأسود فأتي موت النبي ﷺ ، فانتقضت الأمور واضطربت الأرض^(١).



(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٣٣٦ - ٣٤١ .

وأما قيام حنيفة بأمر مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب
ابن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة
يكنى أبا ثمامة وقيل أبو هارون^(٢)

عن رافع بن خديج قال : قدمت علي النبي ﷺ وفود العرب فلم يقدم علينا
وقد أفسى قلوبا ولا أحري أن يكون الإسلام لم يقر في قلوبهم من بني حنيفة ،
وقد يقوم ذكر قدوم مسيلمة وأنه ذكر لرسول الله ، فقال : أما إنه ليس بشركم
مكانا ! لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه في رجالهم حافظا لها . ويروى من
حديث ابن عباس : أن مسيلمة قال عندما قدم في قومه : لو جعل لي محمد
الخلافة من بعده لا تبعته ، فجاء رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس
وفي يد رسول الله ﷺ منحة من نخل فوقف عليه ثم قال : لئن أقبلت ليفعلن الله
بك ولئن أدبرت ليقطعن الله دابرك وما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت ،
ولئن سألت هذه الشطبة - لشطبة من المنحة التي في يده - ما أعطيكما -
وهذا ثابت يجيبك . قال ابن عباس : فسألت أبا هريرة عن قول النبي ﷺ ما
أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت . قال : كان رسول الله قال : بينا أنا نائم
رأيت سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فوق وقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن .
قيل : ما أولتهما يا رسول الله ؟ قال : أولتهما كذابين يخرجان من بعد .
ولما انصرف مسيلمة في قومه إلى اليمامة أرتد عدوا الله وأدعي الشركة
في النبوة مع النبي وقال للوفد الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني
له : أما إنه ليس بشركم مكانا ! ما ذلك إلا علم أنني أشركت في الأمور معه !
وكتب إلي رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله إلي محمد رسول الله أما بعد
فإني قد أشركت في الأمر معك . وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن
قريشا قوم يعتدون .

(٢) (جمهرة انساب العرب) : ٣١٠ .

وقدم علي رسول الله ﷺ بهذا الكتاب رسولا لمسيلمة فقال رسول الله ﷺ حين قرأ كتابه : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال ! فقال أما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ، ثم كتب إلى مسيلمة : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب : أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

قال ابن إسحاق : وكان ذلك في آخر سنة ١٠ هـ . وذكر غيره أن ذلك كان بعد انصراف النبي ﷺ من حجة الوداع ووقوعه في المرض الذي توفاه الله فيه ، فانه تعالى أعلم .

وجد لعدو الله الضلال بعد رسول الله ﷺ ، وأصفتت معه حنيفة علي ذلك إلا أفراد من ذوي عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم . وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الرجال أنه قدم مع قومه وافدا النبي ﷺ فقرأ القرآن وتعلم السنن قال ابن عمر : وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يأبي أبيا يقراه ، فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة علي رسول الله أنه أشركه في الأمر من بعده ، فكان اعظم علي أهل اليمامة فتنة من غيره لما كان يعرف به قال رافع بن خريج : كان بالرجال الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير في ما نري شئ عجيب ، خرج علينا رسول الله ﷺ يوما وهو معنا جالس مع نفر فقال أحد هؤلاء نفر في النار . قال رافع فنظرت في القوم فإذا بأبي هريرة وأبي أروي الدوسي وطفيل بن عمرو الدوسي والرجال بن عنفة ، فجعلت أنظر واجب وأقول : من هذا الشقي ؟ فلما توفي رسول الله ﷺ رجعت بنو حنيفة ، فسألت ما فعل الرجال ؟ فقالوا : أفتن ا، هو الذي شهد لمسيلمة علي رسول الله ﷺ أنه أشركه في الأمر عبده . فقلت : ما قال رسول الله فهو حق . قالوا : وسمع الرجال يقول : كبشان أنتطحا فأحبهما إلينا كبشنا .

وكان ابن الليشكري من سراة أهل اليمامة وأشرفهم وكان مسلما يكرم إسلامه وكان صديقا للرجال ، فقال شعرا فش في اليمامة حي كانت المرأة والوليدة والصبي ينشدونه فقال : سعاد الفواد بنت أثال طال ليلى بفتنة الرجال إنها يا سعاد من حدث الدهر عليكم كفتنة الرجال فتن القوم بالشهادة وله عزيز

ذو قوة ومحال لا يساوي الذي يقول من الأمر قبالا وما احتذي به من نعال أن ديني دين النبي وفي القوم رجال على الهدى أمثالي اهلك القوم محكم بن طفيل ورجال ليسوا لنا برجال بزهم امرهم مسيلمة اليوم فلن يرجعوه أخرى الليالي قلت للنفس إذ تعاضمها الأمر له فرجة كحل العقال إن تكن ميتي على فطرة الله حنيفا فأنتي لا أبالي فبلغ ذلك مسيلمة ومحكما وأشرف اهل اليمامة فطلبوه ففاتهم ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودله على عوراتهم . وقالوا إن رجلا من نبي حنيفة كان أسلم وأقام عند رسول الله فحسن إسلامه فأرسله رسول الله إلي مسيلمة ليقدم به عليه . وقال الحنفي : إن أجاب أحدا من الناس أجنبي وعسي أن يجيئه الله . فخرج حتى اتاه فقال : إن محمدا قد أحب أن تقوم عليه ، فإنك لو جنته فيلقي هذه المقالة إليه فلما أكثر عليه قال : أنظر في ذلك ، فشارو الرجال بن عنفة وأصحابه فقالو : لا تفعل إن قدمت عليه قتلك ، ألم تسمع كلامه وما قال ؟ فأبى مسيلمة أن يقوم معه رسول الله ﷺ وبعث معه رجلين ممن يصدق بليكلماه ويخبراه بما قال للحنفي . فخرج الرسولان حتى قدما علي رسول الله مع رسوله فتشهد احدهما برسول الله وحده ثم كلمه بما بدأ له ، فلما قضى كلامه تشهد الآخر فذكر رسول الله وذكر مسيلمة فقال رسول الله : كذبت ، خذوا هذا فأقتلوه ، فثار المسلمون إليه يلبوناه وأخذ صاحبه بججزته وجعل يقول : يا رسول الله أعف عنه بأبي أنت وأمي فيجانبه المسلمون ؟ فلما أرسلوه تشهد بذكر رسول الله وحده وأسام هو وصاحبه . فلما توفي رسول الله خرجا فقدم علي أهليهما باليمامة . وقد فتن الذي أمسك . بجحرة صاحبه ذلك فقتل مع مسيلمة وثبت الممسك بججزته وكن بعد يخبر خالد بن الوليد بعورة بني حنيفة وأخبر رسول الله رسوله إلي مسيلمة كيف رفق به حتى أراد أن يقدم لولا أن الرجال نهاه ، فقال رسول الله : يقتله الله ويقتل الرجال معه ، ففعل الله ذلك بهما وأنجز وعده فيهما^(١).



(١) تاريخ الردة : ٥٦-٦١ .

وأما قيام بني أسد بما كان من أمر طليحة

وكان طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة قد تتبأ في حياة رسول الله ﷺ فوجه إليه النبي ﷺ خرار ابن الأزور عاملاً بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه ، فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئاً ، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه ، فكثر جمعه . ومات النبي ﷺ ، وهم على ذلك ، فكان طليحة يقول : عن جبرائيل يأتيني . وسجع للناس الأكاذيب ، وكان بأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول : إن الله لا يصنع بتعفف وجوهكم وتقرب أدياركم شيئاً ، اذكروا الله أعفة قياماً ، إلى غير ذلك ، وتتبعه كثير من العرب عصبية ، فلهذا كان أكثر اتباعه من أسد وغطفان وطيء . فسارت فزارة وغطفان إلي جنوب طيبة ، وأقامت طيء على حدود أراضيهم وأسد بسميراء ، واجتمعت عبس وثلعبة ابن سعد مرة بالأبرق من الريدة ، واجتمع إليهم ناس من نبي كنانة ، فلم تجعلهم البلاد فافترقوا فرقتين ، أقامت فرقة بالأبرق ، وسارت فرقة إلي ذي القصة ، وأمدهم طليحة باخيه حبال ، فكان عليهم وعلي من معهم من الدئل وليث ومدلج ، وأرسلوا إلي المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة ، فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه . وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم ، فرجع وفدهم ن فأخبروهم بقله من في المدينة وأطمعوهم فيها .

وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب^(٢) المدينة علياً وطلحة والزبير وابن مسعود ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم ، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة غارة مع الليل وخلقوا بعضهم بذني حسي ليكونوا لهم رداء ، فوافقوا ليلاً الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعواهم ، وأرسلوا إلي أبي بكر بالخبر ، فخرج إلي أهل المسجد على التواضع ، فردوا العدو واتبعواهم حتى بلغوا ذا حسي ، فخرج عليهم الرء بأنحاء قد نفخوا وفيها الحبال ، ثم دهبوها على الأرض ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ورجعت

(٢) أنصار . (والأنقاب ، واحداً النقب : الطريق في الجبل) .

بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم . وظن الكفار بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم ، وبات أبو بكر يعبي الناس ، وخرج علي تعبياً يمشي وعلي ميمنته النعمان بن مقرن وعلي مسيرته عبد الله بن مقرن وعلي أهل الساقاة سويد ابن مقرن . فما طلع الفجر إلا وهم العدو على صعيد واحد ، فما شعروا بالمسلمين حتي وضعوا فيهم السيوف ، فما ذر قرن الشمس حتي ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة ، وكان أول الفتح ، ووضع بها النعمان بن مقون في عدد ، ورجع إلى المدينة ، فذل له المشركون . فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، وازداد المسلمون قوة وثباتا .

وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس ، بهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم ، وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة ، وقدم أسامة بعد ذلك بأيام ، وقيل : كانت غزوته وعوده في أربعين يوماً . فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ، ثم خرج فيمن كان معه ، فناشده المسلمون ليقيم ، فأبي وقل : لأواسينكم بنفسي . وسار إلي ذي حسي وذي القصة حتي نزل بالأبراق فقاتل من به ، فهزم الله المشركين وأخذ الخطبة أسيراً ، فطارت عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر بالأبراق أياماً ، وغلب علي بني ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم .

ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا إلي طليحة وهو بزاجة ، وكان رحل من سميراء إليها ، فأقام عليها ، وعاد أبو بكر إلى المدينة . فلما استراح أسامة وجنده ، وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم ، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية ، فعقد أحد عشر لواء ، عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد فإذا فرغ سار إلي مالك بن نويرة بالبطح إن قام له ، وعقد لعكرمة ابن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء علي قيس بن مكشوح ، ثم يمضي إلي كندة بحضرموت ، وعقد لخالد بن سعيد وبعثه إلي مشارف الشام ،

وعقد لعمر بن العاص وأرسله إلى قضاة ، وعقد لحذيفة بن محصن الغفاني وأمره باهلدا ، وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وامرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما علي صاحبه في عمله . وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبي جهل وقال : إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاة وأنت علي خيلك تقاات اهل الردة . وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوزان ، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن ، وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ، ففضلت الأمراء من ذي القصة ولحق بكل أمير جنده ، وعهد إلي كل أمير وكتب إلي جميع المرتدين نسخة واحدة واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم ، وسير الكتب إليهم مع رسله . ولما اهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلي طليحة بيزاة ارسل إلي جديلة والغوث من طيء يأمرهم باللحاق به فتعجل إليه بعضهم وأمروا قومهم باللحاق بهم ، فقدموا علي طليحة .

وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلي طيء بالبطح ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتي يأذن له . وأظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلي خيبر بجيش حتي يلاقي خالدا ، يهرب به العدو بذلك .

وقدم عدي علي طيء فدعاهم وخوفهم ، فأجابوه وقالوا له : استقبل الجيش فأخره عنا حتي نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم . فاستقبل عدي خالدا وأخبره بالخبر ، فتأخر خالد ، وأرسلت طيء إلي إخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم ، فعادت طيء إلي خالد بإسلامهم ، ورحل خالد يريد جديلة ، فاستمهله عدي عنهم ، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام ، فأجابوه ، فعاد إلي خالد بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم ، وكان خير مولود فى ارض طيء وأعظمه بركة عليهم .

وأرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن وثابت بن قرم النصاري طليعة ، فليقهما حبال أخو طليحة فقتلاه ، فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة ، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعا .

وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين ، فخرج لذلك المسلمون ، وانصرف بهم خالد نحو طيء ، فقالت له طيء : نحن نكفيك قيسا ، فإن بني أسد حلفاؤنا . فقال : قاتلوا أي الطائفتين شئتم . فقال عدي بن حاتم : لو نزل هذا علي الذين [هم] أسرتي الأذني فالأذني لجاهدتهم ^(١) عليه ، والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحفهم . فقال له خالد . إن جهاد الفريقين جهاد ، لا تخالف رأي أصحابك وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ، ثم تعبي لقتالهم ، ثم سار حتي التقيا على بزاجة ، وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة ، قال : فاقتتل الناس على بزاجة .

وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ، فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلف في كسائه يتنبأ لهم ، فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال له : هل جاءك جبرائيل بعد ؟ قال لا ، فرجع فقاتل ، ثم كر على طليحة فقال له : لا أباك ! أجاءك جبرائيل ؟ قال : لا . فقال عيينة : حتى متي ؟ قد والله بلغ منا ! ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طليحة فقال : هل جاءك جبرائيل ؟ قال : نعم . قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال لي : إن رحا كرحاه ، وحديثا لا تتساه . فقال عيينة : قد علم الله أنه سيكون حديث لا تتساه ، انصرفوا يا بني فزارة فإنه كذاب ، فانصرفوا وانهزم الناس .

وكان طليحة قد اعد فرسه وراحلته لامرأته النوار ، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال : يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل . ثم انهزم فلحق بالشام ، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه ان أسدا وغطفان قد اسلموا ، ولم يزل مقيما في كلب حتي مات أبو بكر .

وكان خرج معتمرا [في إمارة أبي بكر] ومر بجنابات المدينة ، فقيل لأبي بكر : هذا طليحة ! فقال : مال أصنع به ؟ قد أسلم ! ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف . فقال له : أنت قاتل عكاشة وثابت ؟ والله لا أحبك أبدا ! فقال : يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلي أكرمهم الله بيدي ولم يهني بأيديهما !

(١) لجاهدتم .

فبايعه عمر وقال له : ما بقي من كهانتك ؟ فقال : نفخة أو نفختان [بالكبير] .
ثم رجع إلي قومه فأقام عندهم حتي خرج إلي العراق .
ولما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن ، فقدم علي أبي بكر ،
فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف : يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك ؟
فيقول : والله ما أمنت بالله طرفة عين . فتجاوز عنه أبو بكر وحق دمه . وأخذ
من أصحاب طليحة رجل كان عالما به ، فسأله خالد عما يقول فقال : إن مما
أتى به : والحمام واليمام ، والصررد والصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليلبغن
ملكنا العراق والشام .

قال : ولم يؤخذ منهم سبي لأنهم قد أحرزوا حريمهم ، فلما انهزموا أقروا
بالإسلام خشية على عيالاتهم ، فأمنهم .

حبال بكسر الحاء المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وبعد اللام . ونو
القصة بفتح القاف ، والصاد المهملة . وذو حسي بضم الحاء المهملة والسين
المهملة المفتوحة . ودبا بفتح الدال المهملة ، وبالباء الموحدة . وبزاخة بضم
الباء الموحدة ، وبالزاي ، والحاء المعجمة (١)

وأما ردة عيينة بن حصن الفزاري

وكنيته أبو مالك فإنه كان من الأعراب الجفاة . وأسلم واستعمله النبي ﷺ
علي فرازة والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له : بزاخة ووقف أحياء
كثيرة من الأعراب ينظرون علي من تكوت الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه
من قومه ومن ألتف معهم وانصاف غليهم ، وقد حضر معه عيينة بن حصن في
سبعمائة من قومه ، بني فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا في
كساء له يتنبا لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ،
حتى إذا ضجر من القتال يجئ إلي طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجهك
جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه

(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٢ / ٣٤٣ - ٣٤٩ .

مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال : نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رحاء كرحاة ، وحديثا لا تتساه ، قال يقول عيين ، اظن ان قد علم الله سيكون لك حديث لا تتساه ، ثم قال : يا بني فزارة انصرفوا ، انهزم وانهزم الناس على طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع قالت بنو عامر وسليم وهوزان ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمة في أموالنا وأنفسنا . قلت : وقد كان الأسدي أرتد عن الإسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بني أسد أحب إلي من نبي من نبي هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خلد هرب طليحة بإمرأته إلى الشام ، فنزل علي بنو كلب وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه ، فدخل وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أي عدو الله ، أرتدت عن الإسلام ؟ فيقول : والله ما كنت أمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقق دمه ، ثم حسن إسلامه بعد فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحيي أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره — يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن — وهذا من فقه الصديق — رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه — ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحابه طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من لوعي ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصرد والصوام ، قد ضمن قبلكم بأعلام ليلغن ملكنا العراق والشام ، إلي غير ذلك من الخرافات والهنديانات^(١) .



(١) البداية والنهاية : ٦ / ٣٥٠ .

وأما ردة قرّة بن هبيرة بن مسلمة القشيري في غطفان

فإنه اجتمع له عسكر من بني عامر على أن لا يؤدي الزكاة وذلك بعد موت النبي ﷺ وصارت وبنو عامر تقدم رجلا وتؤخر أخري ، وتتنظر ما صنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنوا عامر علي قادتهم وسادتهم : قرّة بن هبيرة في كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها . فلما مر عمرو بن العاص بقرّة منصرفه من عمان بعد وفاة النبي ﷺ أنزله وأكرمه .

فلما أراد أن يرحل قال له : يا هذا ، إن العرب لا تطيب لكم أنفسا بالإتاوة فإن أنتم أغنيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع ، وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم فقال عمرو : أكفرت يا قرّة ؟ وخوله بنو عامر فكره أن تبوح لمتابعتهم فيكفروا ، أو بمتابعتهم فينفروا ، فيقول : لنردنكم إلي فنتكم ، وكلما سأله عمرو : أكفرت يا قرّة ؟ يقول : لنردنكم إلي فنتكم ، واجعلوا بيننا وبينكم موعدا . فقال عمرو : أتوعدنا بالعرب ونحو فئاتها ، موعدك حشف أمك ، فوالله لأوطنه عليك الحبل .

وقدم علي أبي بكر والمسلمين ، فأخبرهم خبر ما بين عمان إلي المدينة فلما كان يوم البزاحة أقبلت بنو عامر إلي خالد بن الوليد يقولون : ندخل فيما خرجنا منه ، فبايعهم علي الإسلام .

وأما ردة بني يربوع قوم مالك بن نويرة ابن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم

لما رجعت سجاح إلي الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره ، وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا ، وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدًا وسار خالد بعد أن فرغ من فزارة وغطفان

وأسد وطيء يريد البطاح وبها مالك بن نويرة قد تردد عليه أمره وتخلفت الأنصار عن خالد وقالوا : ما هذا بعهد الخليفة إلينا إن نحن فرغنا من بزاحة أن نقيم حتى يكتب إلينا ، فقال خالد : قد عهد إلي أن أمضي وأنا الأمير ولو لم يأت كتاب بما رأيته فرصة ، وكنت إن أعلمته فاتتني لم أعلمه وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس فيه منه عهد لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به ، فأنا قاصد إلي مالك ومن معي ولست أكرههم ، ومضي خالد ، وندمت الأنصار وقالوا : إن أصاب القوم خيرا حرمتوه ، وإن أصيبوا ليجتنبكم الناس ، فلحقوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد بها أحدا ، وكان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال : يا بني يربوع إنا دعينا إلي هذا الأمر ، فأبطأنا عنه ، فلم نفلح ، وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتي لهم بغير سياسة وإذا الأمر لا يسوسه الناس فإياكم ومناوأة قوم صنع لهم فتترقوا وأدخلو في هذا الأمر فتفرقوا علي ذلك .

ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام ، وأن يأتوه بكل من لم يحب وإن امتنع أن يقتلوه ، وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا إذا نزلوا منزلا ، فإن أذن القوم فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وإن أجابكم إلي داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة ، فإن أقروا فاقبلوا منهم ، وإن أبوا فقاتلوهم .

قال : فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلب بن يربوع فاختلفت السرية فيهم ، وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا ، فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء ، فأمر خالد مناديا فنادي : ادفنوا أسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد إلا الدفاء فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا . وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم . فقال إذا أراد الله أمرا أصابه ، وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك فقال عمر لأبي بكر : إن سيف خالد فيه رهن وأكثر عليه في ذلك ، فقال : هيه يا عمر ، تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد ، فإنني لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين ، وودي مالكا ، وكتب إلي خالد أن يقدم عليه ، ففعل ودخل عليه المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهما فقام إليه عمر

فنزعها وحطمها ، وقال قتلتم امرءاً مسلماً ، ثم نزوت علي امرأته ، والله لأرجمنك بأحبارك ، وخالد لا يكلمه ، يظن أن رأي أبي بكر مثله ، ودخل علي أبي بكر فأخبره الخبر واعتذز إليه فعذره وتجاوز عنه وعفاه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب فخرج ، وعمر جالس فقال لهم إلي يا ابن أم سلمة فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه ، فلم يكلمه وقيل : إن المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلاً أخذوا السلاح فقالوا : نحن المسلمين ، فقال أصحاب مالك : ونحن المسلمين ، فقالوا لهم : ضعوا السلاح ، فوضعوه ، ثم صلوا وكان يعتذر في قتله أنه قال : ما إخال صاحبكم إلا قال كذا وكذا ، فقال له أو ما تعده لك صاحباً ؟ ثم ضرب عنقه وقدم متمم بن نويرة علي أبي بكر يطلب بدم أخيه ويسأله أن يرد عليهم سبيهم ، فأمر أبو بكر برد السبي وودي مالكا من بيت المال .

ولما قدم علي عمر قال له : ما بلغ بك الوجد علي أخيك ؟ قال بكيته حولاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة ، وما رأيت ناراً قط إلا كدت أنقطع أسفاً عليه ، لأنه كان يوقد ناره إلي الصبح مخافة أن يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه ، قال : فصفا لي ، قال كان يركب الفرس الحرون ، ويقود الجمل النقال وهو بين المزداتين النضوختين في الليلة القرة وعليه شملة فلوت ، معتقلاً ، رمحاً خطلاً ، فيسري ليلته ثم يصبح وكأن وجهه فلقه قمر . قال : أنشدني بعض ما قلت فيه ، فأنشد مرثيته التي يقول فيها :

وكنا كندمانى جذيمة حقة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر : لو كنت أقول الشعر لرثيت أخي زيادا ، فقال متمم : ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخي صرع مصرع أخيك لما بكيته .
فقال عمر : ما عزائي أجد بأحسن مما عزيتي به ، وفي هذه الوقعة قتل الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخي خالد ، لهما صحبة^(١) .

(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٢ / ٣٥٧ - ٣٦٠ .

وأما سجاح بنت الحارث بن سويد ابن عقفان التميمية

قد أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة ، وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب تقود أفناء ربیعة ، معها الهزبل بن عمران في بني تغلب ، وكان نصرانیة فترك دینه ، وتبعها ، وعقبة بن هلال في النمر ، وزیاد بن فلان أیاد ، والسلیل ابن قیس في شیبان ، فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم .

وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر ، فأرسلت إلى مالك بن نويرة تطلب المودة ، فأجابها وردها من غزوها وحملها على أحياء من بني تميم ، فأجابته وقالت : أنا امرأة من بني يربوع ، فإن كان ملك فهو لكم . وهرب منها عطارد ابن حاجب وسادة بني مالك وحظلة إلى بني العنبر ، وكرهوا ما صنع وكيع وما صنع مالك بن نويرة ، واجتمع مالك وكيع وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا علي الرباب فليس دونهم حجاب . فساروا إليهم ، فلقبهم حنبة وعبد مائة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحو ، وقال قيس بن عاصم شعرا ظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته . ثم صارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النياح ، فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فأسر الهزبل وأعتقه ، ثم اتفقوا على أن يطلق أسرى سجاح ولا يطاء أرض أوس ومن معه . ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت : عليكم باليمامة ، ودفوا دفيف الحمامة ، فإنها غزوة حرامه ، لا يلحقكم بعدها ملامة . فقصدت ابن حنيفة ، فبلغ ذلك مسيلمة فخاف إن هو شغل بها أن يغلب ثمامة وشرحبيل بني حسنة والقبائل لتي حولهم على حجر ، وهي اليمامة ، فأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها ، فأمنته ، فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة : لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت ، وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش .

وكان مما شرع لهم أن من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم ينسك ، وقيل : بل تحصن منها ،

فقال له : انزل ، فقال لها : أبعدي أصحابك ففعلت ، وقد ضرب لها قبة وجرحها لتذكر بطبيب الريح الجماع ، واجتمع بها فقالت له : ما أوحى إليك ربك ؟ فقال ألم تر إلي ربك كيف فعل بالحبلي ، أخرج منها نسمة تسعي بين صفاق وحشي . قالت : وماذا أيضا ؟ قال : إن الله خلق النساء أفواجا ، وجعل الرجال لهن أزواجا ، فتولج فيهن قعسا إيلجا ، ثم تخرجها إذا تشاء إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا . قالت : أشهد أنك نبي . قال هل لك أن أتزوجك وأكل بقومي وقومك العرب ؟ قالت : نعم . قالت : بذلك أوحى إلي فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرف إلي قومها ، فقالوا لها : ما عندك ؟ قالت : كان علي الحق فتبتعه وتزوجته . قالوا : هل أصدقك شيئا ؟ قالت : لا . قالوا : فارجعي فاطلبي الصداق ، فرجعت . فلما رآها أغلق باب الحصن وقال : مالك ؟ قالت : أصدقني . قال : من مؤذذك ؟ قالت : شبت بن ربيعي الرياحي ، فدعاه وقال له : ناد في أصحابك أن مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد : صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة .

فانصرفت ومعها أصحابها ، منهم : عطارد بن حاجب وعمرو بن الأهم وغيلان بن خرشة وشبت بن ربيعي ، فقال عطارد بن حاجب :
 أمست نبيتنا أنثى تطوف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
 وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده من يأخذ النصف ، فأخذت النصف وانصرفت إلي الجزيرة وخلقت الهذيل وعقة وزيادة لأخذ النصف الباقي ، فلم يفاجئهم إلا دنو خالد إليهم فرفضوا .
 فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن إسلامهم وإسلامها ، وانتقلت إلي البصرة وماتت بها وصلي عليها سمرة ابن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة .

وقيل : إنها لما قتل مسيلمة سارت إلي أخواله تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها ذكر^(١)

(١) (الكامل لابن الأثير) : ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٧ .

وأما ردة الأشعث بن قيس بن معدي كرب

ابن معوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن الحارث بن مرة بن أزد بن زيد يستحث بني عدي بن مهد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان الكندي ، فإنه كان مطاعا في الجاهلية يقوم بأمر كندة ، فارتد فيمن ارتد وخرج في بني الحارث ابن معاوية إلي المحاجر ونزل محجرا وقد طابقت معاوية كلها على منع الصدقة وأجمعوا على الردة إلا قليلا ، فجمع بني الحارث بن معاوية ، وبني عمرو بن معوية ، ومن أطاعه من السكاسك وغيرهم فانضم المهاجر بن أبي أمية إلي زياد بن ليبيد ، فكانت وقعة بينهم وبين كندة ، وعليهم الأشعث بمحجر الزرقان ، فانهزمت كندة إلي الجحيم فقدم عكرمة بن أبي جهل على المهاجر وزياد ، وحصروا المير وقطعوا المواد عنه ، ثم اقتتلوا حتي كثرت القتلى ، فخرج الأشعث إلي عكرمة بأمان فأرسله المهاجر إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فعفا عنه .

وأما الحكم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة

فإنه خرج لما مات النبي ﷺ في من اتبعه من بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتي نزل القطيف وهجر واستغوا الخط ومن بها من الزط والسبابة وبعث بعثا إلي دارين وبعث إلي جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر علي من بها ، فقال عبد الله بن حذف وقد قتلهم الجوع :

ولا أبلغ أبا بكر رسولا	وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلي قوم كرام	تعود في جواثا محصرينا
كأن دماؤهم في كل فج	شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا علي الرحمن إنا	وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استفاذ العلاء بن الحضرمي من إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه علي قتال أهل الردة بالبحرين فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي أيضا لحقه في مثل عدته فسلك الدهناء حتى إذا كانوا في بحبوحتها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل فنفرت إبلهم بأحمالها فما بقي عندهم بغير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم ما لا يعلمه إلا الله وأوصي بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا إليه فقال : ما هذا الذي غلب عليكم من ؟ الغم فقالوا كيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم الشمس حتي نهلك فقال لن تراعوا أنتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله فأبشروا فوالله لن تأخذوا فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا إليه وشربوا واغتسلوا فما تعالي النهار حتي أقبلت الإبل تجمع من كل وجه فأناخت إليهم فسقوها وكان أبو هريرة فيهم فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء ؟ قال عارف به فقال له كن معي حتى نقيمني عليه قال فرجعت به إلي ذلك المكان فلم نجد إلا غدير الماء فقلت له والله لو لا الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم ، وإذا إداوة مملوءة ماء فقال أبو هريرة هذا والله المكان ولهذا رجعت بك وملأت إداوتي ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت : إن كان منا من المن عرفته وإن كان عنا عرفته فإذا من من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وأرسل العلاء إلي الجارود يأمره أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتي نزل عليه مما يلي هجر فاجتمع المشركون إلي العلاء وخذق المسلمون علي أنفسهم والمشركون وكانوا يتراوحن القتال ويرجعون إلي خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينما هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذه وكانت أمه عجيلة فجعل ينادي يا أبحراه فجاء أبحر بن بحير فعرفه فقال ما شأنك ؟ فقال علام أقبل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرهما ؟ فلخصه فقال له والله إني لأظنك بنس بن أخت أتيت الليلة أخوالك ، فقال دعني من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال زودني واحمطني يقول هذا الرجل قد غلب عليه السكر فحملة علي بغير وزوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين

فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شأؤوا وهرب الكفار فمن بين متردد وناج ومقتول ومأسور ، واستولي المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأقلت ، وأما الحكم فقتل قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمي رجله وطلبهم المسلمون فأسر عفيف بن المنذر النعمان بن المنذر الغرور فأسلم وأصبح العلاء فقسم الأنفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فأعطى ثمامة بن أثال الحنفي خميصة ذات أعلام كانت للحكم يباهي بها ، فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رأها بنو قيس بن ثعلبة : فقالوا له أنت قتلت الحطم ؟ فقال لم أقتله ولكني اشتريها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه^(١) .

وأما ردة جبلة بن أبي المنذر بن الأيهم بن الحارث

وهو جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر واسمه المنذر بن الحارث وهو ابن مارية ذات القرطين وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنة واسمه كعب أبو عامر بن حارثة بن امرئ القيس ومارية بنت أرقم بن ثعلب بن عمرو ابن جفنة ويقال غير ذلك في نسبه وكنيته جبلة أبو المنذر الغساني الجفني وكان ملك غسان وهم نصارى العرب أيام هرقل وغسان أولاد عم الأنصار أوسها وخزرجها وكان جبلة آخر ملوك غسان فكتب إليه رسول الله ﷺ كتابا مع شجاع بن وهب يدعوه إلي الإسلام فأسلم وكتب بإسلامه إلي رسول الله ﷺ وقال ابن عساکر : إنه لم يسلم قط وهكذا صرح به الواحدي وسعيد بن عبد العزيز وقال الواقدي : شهد اليرموك مع الروم أيام عمر بن الخطاب ثم أسلم بعد ذلك في أيام عمرو فاتفق أنه وطء رداء رجل من مزينة بدمشق فلطمه ذلك المزني فدفعه أصحاب جبلة إلي أبي عبيدة فقالوا : هذا لطم جبلة قال أبو عبيدة فيلطمه جبلة فقالوا : أوما يقتل ؟ قال : لا ، قالوا : فكنا تقطع يده ؟ قال لا إنما

(١) (الكامل في التاريخ لابن الأثير) : ٢ / ٣٦٨ - ٣٧٠ .

أمر الله بالقيود فقال جبلة أترون أني جاعل وجهي بدلا لوجه مازني جاء من ناحية المدينة ؟ بنس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بأهله حتى دخل أرض الروم فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان إن صديقك جبلة ارتد عن الإسلام فقال إنا لله : وإنا إليه راجعون ثم قال: ولم ؟ قال لطمه رجل من مزينة فقال وحق له فقام إليه عمر بالدرة فضربه. ورواه الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس ساق ذلك بأسانيدِهِ إلى جماعة من الصحاب وهذا القول هو أشهر الأقوال. وقد روى ابن الكلبي وغيره أن عمر لما بلغه إسلام جبلة فرح بإسلامه ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة وقيل: بل استأذنه جبلة في القدوم عليه فأذن له فركب في خلق كثير من قومه قيل مائة وخمسين راكباً وقيل خمسمائة وتلقته هدايا عمر ونزله قبل أن يصل إلى المدينة بمراحل وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً دخلها وقد ألبس خيوله قلائد الذهب والفضة ولبس تاجاً على رأسه مرصعاً باللؤلؤ والجواهر ، وفيه قرطاً مارية جدته . وخرج أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم ينظرون إليه فلما سلم علي عمر رحب به عمر وأدني مجلسه ، وشهد الحج مع عمر في هذه السنة فبينما هو يطوف بالكعبة إذ وطء إزاره رجل من بني فزارة فأنحل فرفع جبلة يده فهشم أنف ذلك الرجل ومن الناس من يقول إنه قلع عينه فاستعدي عليه الفزاري إلى عمر ومعه خلق كثير من بني فزارة فاستحضره عمر فاعترف جبلة فقال له عمر أقتدته منك فقال كيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ فقال إن الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالتقوى. فقال جبلة: قد كنت أظن أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية. فقال عمر : دع ذا عنك فإنك إن لم ترض الرجل اقتدته منك فقال: إذا أتتصر. فقال: إن تتصرت ضربت عنقك. فلما رأى الحد قال: سأنظر في أمري هذه الليلة فانصرف من عند عمر. فلما أدلهم الليل ركب في قومه ومن أطاعه ، فسار إلى الشام ثم دخل الروم ودخل علي هرقل في مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل وأقطعه بلاداً كثيرة وأجرى عليه أرزاقاً جزيلة. وأهدى إليه هدايا جميلة. وجعله من سُمارة. فمكث عنده دهرأ وقال الواقدي: شهد اليرموك مع الروم أيام عمر بن الخطاب ثم أسلم بعد ذلك في أيام عمر. فاتفق أنه وطء رداء رجل من مزينة بدمشق فلطمه ذلك المزني فدفعه أصحاب جبلة إلى أبي عبيدة فقالوا :

هذا لطم جبلة ، قال أبو عبيدة ، فيلطمه جبلة ، فقالوا : أو ما يقتل ؟ قال لا قالوا فما تقطع يده ؟ قال لا إنما أمر الله بالقيود ، فقال جبلة اترون أني جاعل وجهي بدلا لوجه مازني جاء من ناحية المدينة ؟ بنس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بأهله حتى دخل أرض الروم فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان إن صديقك جبلة ارتد عن الإسلام فقال إنا لله وإنا راجعون ، ثم قال ولم ؟ قال لطمه رجل من مزينة فقال وحق له ، فقام إليه عمر بالدرة فضربه ورواه الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس سلق ذلك بأسانيده إلي جماعة من الصحابة ، وهذا القول هو أشهر الأقوال وقد روى ابن الكلبي وغيره أن عمر لما بلغه إسلام جبلة فرح بإسلامه ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة وقيل: بل استأذنه جبلة في القدوم عليه فأذن له فركب في خلق كثير من قومه قيل: مائة وخمسين راكبا. وقيل: خمسمائة. وتلقته هدايا عمر ونزله قبل أن يصل إلي المدينة بمراحل وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً دخلها وقد ألبس خيوله قلائد الذهب والفضة ولبس تاجاً على رأسه مرصعاً بالآلي والجواهر وفيه قرطاً مارية جدته وخرج أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم ينظرون إليه فلما سلم علي عمر رحب به عمرو أدني مجلسه وشهد الحج مع عمر في هذه السنة ، فبينما هو يطوف بالكعبة إذ وطء إزاره رجل من بني فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم أنف ذلك الرجل ! ومن الناس من يقول إنه قلع عينه فاستعدي عليه الفزاري إلي عمر ومعه خلق كثير من بني فزارة فاستحضر عمر فاعترف جبلة فقال له عمر اقتد منه فقال كيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ فقال إن الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالتقوى فقال جبلة قد كنت أظن أن أكون في الإسلام أعزمني في الجاهلية فقال عمر دع ذاعتك فإنك أن لم ترض الرجل أقتدته منك فقال إذا أتتصر ! فقال إن تنصرت ضربت عنقك فلما رأى الحد قال سأنظر في أمري هذه الليلة فانصرف من عند عمر فلما أدلهم الليل ركب في قومه ومن أطاعه فسار إلي الشام ثم دخل الروم ودخل علي هرقل في مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل وأقطعه بلادا كثيرة وأجرى عليه أرزاقاً جزيلة و أهدى إليه هدايا جميلة وجعله من سماره فمكث عنده دهرا ثم إن عمر كتب كتاباً إلي هرقل مع رجل يقال له جثامة بن مساحق الكناني. فلما بلغ

هرقل كتاب عمر بن الخطاب قال له هرقل : هل لقيت ابن عمك جبلة ؟ قال : لا قال فألقه فذكر اجتماعه به وما هو فيه من النعمة والسرور والحبور الدنيوي في لباسه وفرشه ومجلسه وطيبه وجواريه حوالبه الحسان من الخدم والقيان ومطعمه وشرابه وسروره وداره التي تعوض بها عن دار الإسلام وذكر انه دعاه إلى الإسلام والعود إلى الشام فقال أبعد ما كان مني من الارتداد ؟ فقال نعم إن الأشعث بن قيس ارتد وقتلهم بالسيوف ثم لما رجع إلي الحق منه وزوجه الصديق بأخته أم فروة قال فتلهى عنه بالطعام والشراب وعرض عليه الخمر فأبى عليه وشرب جبلة من الخمر شيئا كثيرا حتى سكر ثم أمر جواريه المغنيات فغنيته بالعيدان من قول حسان بن ثابت فينا و في ملكنا و في منازلنا بأكناف غوطة دمشق قال سكت طويلا ثم قال لهن أبكينني فوضعن عيدانهن ونكسن رؤسهن وقلن :

وما كان لو صيرت لها ضرر
وبعت بها العين الصحيحة بالعمور
رجعت إلي القول الذي قاله عمر
وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
وقد يصبر العود الكبير على الدبر

تصرت الأشرف من عار لطفة
تكتفني فيها اللجاج ونخوة
فياليت أُمي لم تلدني وليتني
وياليتي أرعى المخاض بقفرة
وياليت لي بالشام أدنى معيشة
أدين بما دانوا به من شريعة

قال فوضع يده على وجهه فبكى حتى بل لحيته بدموعه وبكيت معه ثم أستدعي بخمسائة دينار هرقلية فقال خذ هذه فأوصلها إلي حسان بن ثابت وجاء بأخرى فقال خذ هذه لك فقلت لا حاجة لنا فيها ولا أقبل منك شيئا وقد ارتددت عن الإسلام فيقال إنه أضافها إلي التي لحسان فبعث بألف دينار هرقلية ثم قال له أبلغ عمر بن الخطاب مني السلام وسائر المسلمين فلما قدمت على عمر أخبرته فقال ورأيتك يشرب الخمر ؟ قلت : نعم قال : أبعد الله تعجل فانية بباقية فمار بحت تجارته ، ثم قال وما الذي وجه به لحسان ؟ قلت خمسمائة دينار هرقلية فدعا حسانا فدفعها إليه فأخذها وهو يقول :

لم يغرهم أبأؤهم باللوم
كلا ولا منتصرا بالروم

إن ابن جفنة من بقية معشر
لم ينس بالشام إذ هو ربها

يعطي الجزيل و لا يراه عنده
وأتيته يوما فقرب مجلس

إلا كبعض عطية المحروم
وسقا فرواني من المذموم

ثم لما كان في هذه السنة من أيام معاوية بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري رسولا إلي ملك الروم فاجتمع بجبله بن الأيهم فرأى ما هو فيه من السعادة الدنيوية والأموال من الخدم والحشم والذهب والخيول فقال له جبله لو أعلم أن معاوية يقطعني أرض البثينة فإنها منازلها وعشرين قرية من غوطة دمشق ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا لرجعت إلي الشام فأخبر عبد الله بن مسعدة معاوية بقوله فقال معاوية : أنا أعطيه ذلك وكتب إليه كتابا مع البريد بذلك فما أدركه البريد إلا وقد مات قبحة الله وذكر أكثر هذه الأخبار الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظر وأرخ وفاته هذه السنة أعني سنة ثلاث وخمسين وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأكال الترجمة وأفاد ثم قال في آخرها بلغني أن جبله توفي في خلافة معاوية بأرض الروم بعد سنة أربعين من الهجرة (١) .

وذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ كتب إلي جبله بن الأيهم ملك غسان يدعوه إلي الإسلام ، فأسلم وكتب بإسلامه إلي رسول الله ﷺ ، وأهدى له هدية ولم يزل مسلما حتى كان في زمان عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ رجلا من مزينة ، فوثب المزني فلطمه ، فأخذ وانطلق به إلي أبي عبيدة الجراح ، فقالوا : هذا لطم جبله ، قال : فليطمه ، قالوا : وما يقتل ؟ قال : لا قالوا : فما تقطع يده قال : لا ، إنما أمر الله - تبارك وتعالى - بالقود ، قال جبله : أو ترون إني جاعل وجهي ندا لوجه جدي جاء من عمق ! بئس الدين هذا : ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم ، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان ابن ثابت : أبا الوليد ، أما علمت ان صديقك وجبله بن الأيهم أرتد نصرانيا ؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون قال ، ولم ؟ قال : لطمه رجل من مزينة ،

(١) (البداية والنهاية) : ٨ / ٦٩ - ٧٢ .

قال : وحق له ، فقام إليه عمر بالدرة فضربه بها^(٢) قال الدولابي : لما قتل أهل الردة فساروا إلى الدخول في الإسلام فخيرهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بين خطة مخزية أو حرب مجلية ، فاختروا المخزية ، وهي أن يشهدوا على قتلهم أنهم في النار ، وقتلوا المسلمين في الجنة . وما أصابوا من أموال المسلمين ردوه ، وما أصاب المسلمون لم يردوه ، وأن يدو قتلوا المسلمين ولا يدو قتلهم وأن يأخذ منهم الحلقة ولكراع ، فلما ولي عمر ابن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إنه لقيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً وقد وسع الله واستشار في سبايا العرب في الجاهلية وفي الإسلام أيام الردة إلا امرأة ولدت وجعل فداء كل إنسان سبعة أبعرة وستة ، وإلا حنيفة وكندة خفف عنهم ، وقال : لا ملك على عربي ، وأجمع عليه المسلمون . وبقي في قريش بعد ما ندى السبي عدة .

وأما إنذاره ﷺ بسوء عاقبة الرجال بن عنفوة فشهد لمسيلمة وقاتل معه حتى قتل

وقد كان الرجال هذا وقد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام ، فأرشد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة : كنت يوماً عند النبي ﷺ في رهط معنا الرجال بن عنفوة ، فقال : أن فيكم لرجلاً ضرره في النار أعظم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفاً لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة ، رواه إسحاق عن شيخ ، عن أبي هريرة ، وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيदा وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ظن وقيل ستين فارساً عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان قد ذهب لأخذ ثأر له في بني تميم وبني عامر

(٢) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢٦٥ .

وهو راجع إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى مجاعة فإنه استبقاه مقيدا عنده - لعلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيدا في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خالدا لما عضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، فقتلهم غلا واحدا واسمه سارية ، فقال له ، أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني مجاعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصي به خيرا ، فلما توجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستكح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيلت فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد علي كثيب يشرف علي اليمامة ، فضرب به عسكره ورواية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماسي ، والعرب علي راياتها ، ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون وكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب حني دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل ان تميم ، حتى أجارها مجاعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنة الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب^(١).

وأما أن لعنته ﷺ أدركت الملوك الأربعة وأختهم

فقال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، عن صفوان بن عمرو قال : حدثني شرحبيل بن عبيد ، عن عبد الرحمن بن عائد الأزدي ، عن عمرو بن عبسة ، قال : كان رسول الله ﷺ يعرض خيلا يوما وعنده عيينة بن حصن الفزاري ، فقال له رسول الله ﷺ : أنا أعلم بالخيول منك ، فقال عيينة : وأنا أفرس بالرجال منك ، فقال له النبي ﷺ : وكيف ذاك ؟ قال خير الرجال

(١) (البداية والنهاية) : ٦ / ٣٥٦ .

يحملون سيوفهم على عواتقهم جاعلين على رماحهم على مناسج خيولهم ،
لابسو البرود من أهل نجد ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، بل خير الرجال
رجال أهل اليمن ، والإيمان يمان إلي لحم وجذام وعاملة ومأكول خمير خير
من أكلها وحضرموت خير من بني الحارث بن كندة ، وقبيلة خير من قبيلة ،
شر من قبيلة .

والله ما أبالي أن يهلك الحارثان كلاهما لعن الله الملوك الأربعة : جمداء ،
وفحوساء ، ومشرخاء ، وأبضعة . وأختهم العمردة .

ثم قال : أمني ربي ان ألعن قريشا مرتين ، فلعننتهم ، وأمرني أن أصلي عليهم
مرتين ، فصليت عليهم مرتين ، ثم قال : عصية عصت الله ورسوله غير قيس
وجعدة وعصية ، ثم قال : لأسلم وغفار ومزينة وأخلائهم من جهينة خير من
بني أسد وتميم وغطفان وهوزان عند الله عز وجل يوم القيامة ، ثم قال : شر
قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب ، وأكثر القبائل في الجنة مذحج
مأكول^(١).



(١) (مسند أحمد) : ٥٢٤/٥ - ٥٢٥ ، وحديث رقم (١٨٩٥١) ، (١٨٩٥٢) ، من حديث
عمرو بن عبسة .

وخرجه أيضا من حديث زهران بن معاوية

حدثنا يزيد بن جابر ، عن رجل عن عمرو بن عبسة فذكر نحوه باختصار وفيه : وأنا يمان وحضرموت خير من بني الحارث وما أبالي يهلك الحيان^(٢) كلاهما . فلا قيل ولا ملك إلا الله عز وجل .

وذكر سيف في كتاب (الردة) أن المهاجر بن أبي أمية لما ذرع من نجران وأوثق عمرو بن معدي كرب وقيس بن عبد يغوث وبعث بهما إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سار إلي اللحية العنسي ومعه زياد بن ليبيد فما زال زياد بحضرموت والسكون حتي سكن بعضهم عن بعض بعد ما نادوا بمنع الصدقة . فخرج بنو عمرو بن معاوية إلي المحاجر ونزل حمد محجرا و مسرح محجرا و بضعة محجرا وأختهم العمردة محجرا وكانوا رؤساء على بني عمرو بن معاوية ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها فنزل الأشعث بن قيس منزلا محجي ولسمط بن الأسود محجرا وطابقت معاوية كلها على منع الصدقة وأجمعوا على الردة إلا شرحبيل بن السمط وابنه فإنهما خرجا إلي زياد بن ليبيد في آخرين وجمعوا جمعهم وطرقوا معاوية في محاجرهم وأكبوا على بني عمرو بن معاوية وهم عدد القوة وشوكتهم من خمسة أوجه في خمس فرقا ، فأصابوا مشرحاء وفحوساء وأبضعه وأختهم العمردة أدركتهم اللعنة وقتلوا فأكثروا واقترب من الطاق الهرب وذهبت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا لخير بعدها . واكتفي زياد بالسبي والأموال يريد الأشعث بن قيس .

ويقال : إن العمردة كانت تأتي المؤمنين فتركلمهم برجلها .



(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٨٩٥٦) .

وخرجه الحاكم^(١) من حديث ابن وهب

أخبرني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن عابد الأزدي ، عن عائذ ، عن عمرو بن عبسة فذكره بنحو أو قريب منه ، ثم قال القرد بن الحرث : محوس ومشرح ، وجحج وأبضعة بنو معدي كرب بن وليعة بن شربيل بن حجر القرد وهم الملوك الأربعة كانوا قد وفدوا علي النبي ﷺ ثم ارتدوا فقتلوا يوم البخير وسماوا ملوكا لانه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيه قال : ومسرون بن الحالب بن معدي كرب قتل يوم النحير . ولهم تقو ادنا نحير ياعين بكى للملوك الأربعة . محوس . ومشرح . وحمد . وابضعة ، والخالتي انني لن ادعه . وقال : في الجمهرة وهو كتاب كندة لخالتي وهو باطل والفحيح الخالي بن معدي كرب .

وفي (أخبار الردة) أن زياد بن لبيد كان على صدقات بني معاوية فوسم ناقة لرجل لم تكن عليه صدقة ، فأتاه أخوه فقال : خذ مكان الناقة جملا ، فلا صدقة على أخي فرأى زياد أنه اعتلال واتهمه بالكفر فقال قد سميت ولا ترد ، فنادى صاحب الناقة أبا الرياض اصام الدليل من أكل في داره . فأتي حارثة بن سراقة فقال : أطلق بكرة الفتى وخذ بعيرا مكانها فأبي . فأطلق حارثة عقالها فأمر به زياد بن لبيد فأخذ ، وكتف هو وأصحابه فغضب بنو حارثه وغضب السكون وحضرموت لزياد ، وعسكر فوافاهم زياد وخلي عن حارثة وأصحابه فلما رجعوا دمروهم ، ثم خرج بنو عمرو بن معاوية خصوصا إلي المحاجر وهي أحماء حموها فنزل جمد ومخوص . ومشرح وأبضعة والعمردة ، والمحاجر ونزل الأشعث بن قيس الكندي محجرا ، فارتدوا إلا شرحبيل بن السمط وابنه ، فبيتهم زياد بن لبيد فقتل مشرحا ومخوصا وجمدا وأبضعة والعمردة أختهم وأدركتهم اللعنة ، وأخذ زياد بالسبي والأموال علي عسكر

(١) المستدرک : ٩١/٤ ، کتاب معرفة الصحاب ، ذکر فضيلة أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وغيرهم ، حديث رقم (٦٩٧٩) ، قال الحاكم : هذا حديث غريب المتن ، صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح غريب .

الأشعث بن قيس ، فاستغاثوه فتقدمهم ، وعلم أن زياد بن ليبيد لا يقلع عنه فنجا
الأشعث إلى النحير بعد أن هزم فأتي المهاجر بن أبي أمية وزياد بن ليبيد
وعكرمة بن أبي جهل ، فاستأمن لنفسه وعلي تسعة من قبل أن يفتح الباب ،
فكتب التسعة ونسي نفسه ، وفتح الباب فقتلت المقاتلة وسرح من كان في
الكتاب.

وقال المهاجر بن أبي أمية للأشعث أخطأك نوعك يا عدو الله ، قد كنت
اشتهدني ان تخزي وأوثقة وبعته إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
فكان ، يلعنه المسلمون والسبي وسموه غرف النار ، وهو اسم الغادر ، ولما
وصل إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أراد قتله ، فقال : أنا
أرضيت لقوم كيما يحل دمي ؟ قال : نعم ، قال : إنما وجب الصلح بعد الختم
فخشيت القتل ، فقال : احتسب في خيراً أو اقتلني ، ورد علي زوجتي وكان أبو
بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - زوجة أخته أم فروة ، فقبل منه ورد
عليه أهله ، ولم يكن قد بني بها ، والله تبارك وتعالى أعلم .



وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ في مجيء ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة الحنفي (١)

(١) أبو أمامة اليمامي ، حديثه في البخاري من طريق سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد ، فجاءت برجل بني حنيفة : ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج النبي ﷺ فقال : اطلقوا ثمامة ، فانطلق إلي نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . وأخرجه أيضا مطولا ، ورواه ابن إسحاق في المغازي ، عن سعيد المقبري مطولا ، وأوله : ثمامة كان عرض لرسول الله ﷺ فأراد قتله ، فدعا رسول الله ﷺ ربه أن يمكنه منه ، فلما أسلم قدم مكة معتمرا ، فقال : والذي نفسي بيده ، لا تأتكم حبة من اليمامة - وكانت ريف أهل مكة - حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ .

ونكر أيضا ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء الحضرمي ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما ظفروا اشتري ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرأها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة ، فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه .

وروى ابن منك من طريق علباء بن أحمد عن عكرمة ، عن ابن عباس قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلى اليمامة ومنعه عن قریش المبرة ، ونزول قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ [المؤمنون : ٧٦] وإسناده حسن .

وله مقام في الردة ، وفي الإثكار علي بني حنيفة أبيات ، منها :

أهم بترك القول ثم يردني
إلى القول إنعام النبي محمد
شكرت له فكي من الغل بعدما
رأيت خيالا من حسام مهند

وكان ثمامة حين أسلم قال : يا رسول الله ، والله لقد قدمت عليك وما علي وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك ، ولا دين أبغض إلي دينك ، ولا بلد أبغض إلي من بلدك ، وما أصبح على وجه الأرض وجه أحب إلي من وجهك ، ولا دين أحب من دينك ، ولا بلد أحب إلي من بلدك .

فقال سيف : عن طلحة ، عن عكرمة قال : كان من حديث ثمامة بن أثال وسبب إسلامه أن ثمامة كان يتعرض لرسل النبي ﷺ يخيف طريقهم ، وكان المنذر بن ساويّ والي قبائل ممن حولهم ، فأخذه رسول الله ﷺ فهم بقتله فخلصه عامر بن مسلمة ، فقال النبي ﷺ اللهم أمكني ثمامة بغير عهد ولا عقد .

فلما كان الحج خرج ثمامة حاجا . وخرج رجل من مكة يريد النبي ﷺ فضل ثمامة ، فلما دنا من المدينة لقيه ذلك الرجل فتساءلا ، فأخذه الرجل ، فقال ثمامة : الحمد لله إذ رماني بخليل ولم يرمني برفيق ، ما أبالي متي بت ، فأنتهي به إلي المدينة ، فأتي به إلي النبي ﷺ فقال : أنت سيد أهل اليمامة يا

= وقال محمد بن إسحاق : ارتد أهل اليمامة عن الإسلام غير ثمامة بن أثال ومن اتبعه من قومه ، فكان مقيما باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتضديقه ، ويقول : إياكم وأمرا مظلما لا نور فقيه ، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم ، وبلاء من لم يأخذ به منكم يا بني حنيفة .

فلما عصوه ورأى أنهم قد اتفقوا على إتباع مسيلمة ، عزم على مفارقتهم ، ومر العلاء بن الحضري ومن تبعه على جانب اليمامة ، فلما بلغه ذلك قال لأصحابه من المسلمين : إني والله ما أرى أن أقيم مع هؤلاء مع ما قد أحدثوا ، وإن الله تعالى لضاربهم ببليّة لا يقومون بها ولا يقعدون ، وما نرى أن نتخلف عن هؤلاء وهم مسلمون ، وقد عرفنا الذي يريدون ، وقد مروا بنا قريب ، ولا أرى إلا الخروج إليهم ، فمن أراد الخروج منكم فليخرج ممدا للعلاء بن الحضرمي ، ومعه أصحابه من المسلمين ، فكان ذلك قد فت في أعضاد عدوهم حين بلغهم مدد

دعانا إلي ترك الديانة والهدى مسيلمة الكذاب إذ جاء يسجع

فياعجبا من معشر قد تتابعوا له في سبيل الغي والغي أشنع

في أبيات كثيرة ذكرها ابن إسحاق في الردة ، وفي آخرها :

وفي البعد دار قد أضل أهلها هدى واجتماع كل ذلك مهيع

(سيرة ابن هشام) : ٥١/٦ - ٥٢ ، (الاستيعاب) : ٢١٣/١ - ٢١٦ ، ترجمة رقم (٢٧٧) ،

(الإصابة) : ٤١٠/١ - ٤١٢ ، ترجمة رقم (٩٦٢) ، (جمهرة أنساب العرب) : ٣١٢ ،

(الفتوح) لابن أعثم : ٢٩/١ وما بعدها .

ثمامة ؟ فقال : أبو أمامة ، فقال : يا أبا أمامة ، فقال : ما كني رجل رجلا إلا كان منه في ذمة ، قال : وكيف ؟ قال : إنها ملاطفة ، قال : إذا أنسى في عمري بيدهم فقال : أقتلك ! أحب من يد ، أم سليم ، أو أعتقك وتسلم ؟ أو أفاديك وتسلم ؟ فقال تقتل تقتل ذا دم ، وإن بعثني أن تفاديني عظيما ، فأما ان أسلم قرا فوالله لا أسلم أبدا ! فقال : إني قد أعتقتك ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فأقر ، ثم مضى ، فقضى حجه ، ثم كتب إلي أهل مكة - وهم يومئذ مشركون حاربوا رسول الله ﷺ وكانت مادة أهل مكة في بعض الحالات من اليمامة - أنه فقال : والله الذي لا إله إلا هو ، لا تمروا أبدا من قبل اليمامة حتي تؤمنوا بالله ورسوله فأضر ذلك بأهل مكة ، فكتبوا إلي النبي ﷺ يشكون إليه فكتب لهم إلي أبي أمامة : أن لا تقطع عنهم موادتهم التي كانت تأتيهم من قبلك ، فجعل ذلك أبو أمامة وخلي عنهم ، وثبت على إسلامه وكان خير ما كان حين تغير الناس وأقام على إسلامه وقاتل أهل الردة .

وقال سيف عن طلحة بن الأعم

عن رجل من بني الحارث بن نيار عن أبيه وكان مع ثمامة بن أثال وبدي إسلامه ، أن النبي ﷺ لما بعث العلاء بن المنذر إلي أهل البحرين داعية استجاب له المنذر ودخل في الإسلام ورجع العلاء فمر بجنابات اليمامة فأخذه ثمامة ، فلما قدم على النبي ﷺ أخبره فقال : اللهم اهد عامرا وأمكن بن عامر ، فخرج حاجا فتحير حين دنا من المدينة وقد خرج إلي النبي ﷺ فيما كان يخرج إليه وكان سمع بالذي كان من ثمامة وبدعاء النبي ﷺ ، فسأل أحدهما صاحبه ، فأخذه العباس فأدخله المدينة فأتى النبي ﷺ فقال : قد أمكن الله منك يا ثمامة وجبسه ، ثم عرضه فقال : ما أصنع بك يا ثمامة ؟ أفديك أو أقتلك ؟ أو أطلقك ؟ ومع واحدة منهن أو تسلم ! فقال : إن تفاد تفاد عظيما ، وإن تقتل تقتل عظيما ذا ذنب ، وإن تطلق تطلق عظيما شاكرا . قال : أسلم ، قال : أما دمت في يدك فلا ، فمن عليه النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ على حجك . فأتى أهل مكة ، فلما قضى نسمة قال : يا معشر قريش إنكم تكذبون محمدا ، وتقاتلونه ،

وقد عرفتم أن ميركم من الإمامة ، وأنتم والله لا يأتكم ثمرة ولا برة حتى تؤمنوا بمحمد ﷺ وتصدقوه ، فجس عنهم ميرة الإمامة فبعثوا أبا سفيان إلي النبي ﷺ فساءله أن يبعث إلي ثمامة بأمره أن يخلي بينهم وبين الميرة ففعل النبي ﷺ .

وخرج البخاري من حديث الليث

قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد : أنه سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلي نخل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. ذكره في الصلاة^(١) في باب الأسير يربط في المسجد ، وخرجه في المغازي^(٢)

(١) (فتح الباري) : ٨٣١/١ ، كتاب الصلاة ، باب (٧٦) الاغتسال إذا أسلم وربط الأيسر أيضاً في المسجد ، حديث رقم (٤٦٢) ، وأخرجه في باب (٨٢) دخول المشرك المسجد ، حديث رقم (٤٦٩) . وفي دخول المشرك المسجد مذاهب : فعن الحنفية الجواز مطلقاً ، وعن المالكية والمزني المنع مطلقاً ، وعن الشافعية التفصيل بين المسجد الحرام وغيره للآية . وقيل : يؤذن للكتابي خاصة ، وحديث الباب يرد عليه فإن ثمامة ليس من أهل الكتاب . (فتح الباري) .
وأخرجه في كتاب الخصومات ، باب (٧) التوثق ممن تخشى معرفته ، وقيل ابن عباس عكرمة على تعلم القرآن والسنن والفرائض ، حديث رقم (٢٤٢٢) ، وباب (٨) الربط والحبس في الحرم ، واشترى نافع بن عبد الحارث داراً للمسجد بمكة من صفوان بن أمية...، حديث رقم (٢٤٢٣)
(٢) (فتح الباري) : ١٠٩/٨ ، كتاب المغازي باب (٧١) وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال ، حديث رقم (٤٣٧٢) . وفي قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد والمن علي الأسير الكافر ، وتعظيم أمر العفو عن المسيء لأن ثمامة بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما أسداه النبي ﷺ من العفو والمن بغير مقابل .

وخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث الليث قال :

حدثني سعيد انه سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له

= وفيه الاغتسال عند الإسلام ، وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير .
وفيه الملاطفة بمن يرجي إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ، ولاسيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه .

وفيه بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه . (فتح الباري) .
(١) (راجع التعليق السابق) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٠-٣٣٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩) ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه ، حديث رقم (٥٩) . قال الإمام النووي : قال أصحابنا : إذا أراد الإسلام بادر بالاغتسال ، ولا يحل لأحد أن يأذن له في تأخيريه ، بل يبادر به ثم يغتسل ، ومذهبنا أن اغتساله واجب إن كان عليه جنابة في الشرك ، سواء كان اغتسل منها أم لا ، وقال بعض أصحابنا : إن كان اغتسل أجزاءه ، وإلا وجب .

وقال بعض أصحابنا وبعض المالكية : لا غسل عليه ، ويسقط حكم الجنابة بالإسلام ، كما تسقط الذنوب ، وضعفوا هذا بالوضوء . فإنه يلزمه بالإجماع ، ولا يقال : يسقط أثر الحدث بالإسلام . هذا كله إذا كان أجنب في الكفر .

أما إذا لم يجنب أصلا ثم أسلم ، فالغسل مستحب له وليس بواجب . هذا مذهبنا ، ومذهب مالك وآخرين ، وقال أحمد وآخرون : يلزمه الغسل .

قوله : " فانطلق إلي نخل قريب من المسجد " : هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما " نخل " بالخاء المعجمة ، وتقديره : انطلق إلي نخل فيه ماء فاغتسل منه . قال القاضي : قال بعضهم : صوابه نجل بالجيم ، وهو الماء القليل المنبعث ، وقيل : الجاري ، قال الإمام النووي : بل الصواب الأول ، لأن الروايات صحت به ، ولم يرو إلا هكذا ، وهو صحيح ، ولا يجوز المنول عنه . (شرح النووي) .

ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ . فقال : ماذا عندك يا ثمامة ؟ فقال عندي يا محمد خير ، إن تقتل ذا دم ، وإن تتعم تتعم علي شاكراً . وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد ، فقال له : ما عندك يا ثمامة ؟ قال : ما قلت لك : إن تتعم تتعم علي شاكراً ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد ، فقال ماذا عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي ما قلت لك : إن تتعم تتعم علي شاكراً ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : أطلقوا ثمامة .

فانطلق إلي نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . يا محمد ! والله ما كان علي وجه الأرض أبغض علي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي . والله ما كان دين أبغض إلي من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي والله ما كان أبغض بلد أبغض إلي من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا تري ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل : أصبوت ؟ فقال : لا ، ولكنني أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ . وذكره البخاري في وفد بني حنيفة^(١) .

وخرجه مسلم من حديث عبد الحميد بن جعفر ، قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري انه سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول بعث رسول الله ﷺ خيلاً له نحو أرض نجد ، فجاءت برجل يقال له ثمامة بن أثال الحنفي سيد أهل اليمامة . وساق الحديث بمثل حديث الليث إلا انه قلل : إن تقتلني تقتل ذا دم . قال المؤلف : ولثمامة في محاربة مسيلمة بلاء حسن .

(١) راجع التعليق قبل السابق ، وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب ربط الأسير وحبسسه وجواز المن عليه ، حديث رقم (٢٦٧٩) ، والنسائي : ١١٠/١ في الطهارة ، باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم ، حديث رقم (١٨٩) .

وأما إنذاره ﷺ بما كان بعده من محاربة أصحابه وقتل بعضهم بعضا

فخرج محمد من حديث محمد بن نور ، عن معتمر ، عن قتادة أنه تلى هذه الآية : ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾ (١) . فقال أنس : ذهب رسول الله ﷺ وبقيت النعمة ولم ير الله تعالى نبيه ﷺ في أمته شيئا يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم ﷺ . قال الحاكم (٢) : صحيح الإسناد .

وخرج البخاري في كتاب الفتن (٣) من حديث شعبة ، عن علي بن مدرك سمعت أبا زرعة بن عمر بن جرير ، عن جده تجمير . قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع استتصت الناس ، ثم قالوا : لا ترجعوا بعدي كفارا يضوب بعضهم رقاب بعض .

(١) الزخرف : ٤١ ، ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾ أي لا بد أن تنتقم منهم ونعاقبهم ولو ذهبت انت ﴿ أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ﴾ أي نحن قادرون على هذا وعلى هذا ، ولم يقبض الله تعالى رسوله ﷺ حتى أنت عينه من أعدائه وحكمه في نواصيهم ومملكة ما تضمنت صياصيهم ، هذا معنى قول السدي واختاره ابن جرير وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا أبو ثور عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾ فقال ذهب النبي ﷺ وبقيت النعمة ولم ير الله تبارك وتعالى نبيا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم ﷺ ، قال : وذكر لنا أن رسول الله ﷺ أرى ما يصيب أمته من بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله عز وجل .

(تفسير ابن كثير) : ٤ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) (المستدرک) : ٢ / ٤٨٥ ، كتاب التفسير ، باب (٤٣) تفسير الزخرف ، حديث رقم (٣٦٧٢) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) صحيح .

(٣) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٢ ، كتاب الفتن ، باب (٨) قول النبي ﷺ : " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض " ، حديث رقم (٧٠٧٧) .

وذكره في كتاب الديات^(٤) عن شعبة بهذا الإسناد ، قال النبي ﷺ في حجة الوداع استتصت الناس ، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه أبو بكر ، وابن عباس ، عن النبي ﷺ . وذكره في حجة الوداع ، عن شعبة عن علي ابن مدرك بهذا الإسناد نحوه .
 وخرجه مسلم^(١) أيضا من طريق شعبة كذلك .
 وخرج البخاري في كتاب الفتن^(٢) من حديث شعبة . قال: اخبرني واقد ، عن أبيه ، عن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - انه سمع النبي ﷺ يقول: لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض . وخرجه في كتاب الديات^(٣) وذكره في كتاب الأدب^(٤) عن شعبة به وقال فيه عن النبي ﷺ قال : ويلكم - أو ويحكم قال شعبة : شك هو - لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

وخرجه مسلم عن شعبة ، عن واقد بن محمد زيد أنه سمع أباه يحدث عن عبد الله بن عمر أنه قال في حجة الوداع : ويحكم أو قال : ويلكم - لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض^(٥) .
 ومن حديث عبد الله بن وهب قال : حدثني عمر بن محمدا أن أباه حدثه ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ بمثل حديث شعبة ، عن واقد^(٦) .

-
- (٤) (المرجع السابق) : ٢٣٥/١٢ ، كتاب الديات ، باب (٢) قول الله تعالى ﴿ ومن أحيائها ﴾ قال ابن عباس : من حرم قتلها إلا بحق ، فكأنما أحيأ الناس جميعا ، حديث رقم (٦٨٦٩ ، ٦٨٦٨)
 (١) (مسلم بشرح النووي) : ٤١٦/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٩) بيان معنى قول النبي ﷺ لا ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، حديث رقم (١٢٠) .
 (٢) (سبق تخريجه) .
 (٣) (سبق تخريجه) .
 (٤) (فتح الباري) : ٦٧٦/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٩٥) ما جاء في قول الرجل : " ويلك " ، حديث رقم (٦١٦٦) .
 (٥) (مسلم بشرح النووي) : ٤١٥/٢ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٩) بيان معنى قول ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، حديث رقم (١٢٠) .

وخرج البخاري^(١) من حديث محمد بن فضيل عن أبيه عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال النبي ﷺ : لا ترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . وذكره من حديث أبي بكره وفيه قصة^(٢) .

(٦) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي السابق ، بدون رقم . وقيل في معنى هذا الحديث سبعة أقوال : أحدهما : أن ذلك كفر حق المستحل بغير حق . والثاني : المراد كفر النعمة وحق الإسلام . والثالث : أنه يقرب من الكفر ويؤدى إليه . والرابع : أنه فعل كفعل الكفار . والخامس : المراد حقيقة الكفر ، ومعناه لا تكفروا بل دوما مسلمين . والسادس : حكاية الخطابى وغيره ، أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح ، يقال : تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه . قال الأزهرى في كتابه (تهذيب اللغة) : يقال للابس السلاح كافر . والسابع قال القاضى عياض رحمه الله : " يضرب " برفع الباء ، وهكذا رواه المتقدمون والمتأخرون ، وبه يصح المقصود هنا .

ونقل القاضى عياض رحمه الله : أن بعض العلماء ضبطه بإسكان الباء ، قال القاضى : وهو إحالة للمعنى ، والصواب الضم . قال الإمام النووي : وكذا قال أبو البقاء العكبرى : أنه يجوز جزم الباء على تقدير شرط مضمر ، أي إن ترجعوا يضرب . والله تعالى أعلم . قوله : " ويحكم - أو قال : ويلكم " قال القاضى : هما كلمتان استعملها العرب بمعنى التعجب والتوجع . قال سيبويه : ويل ، كلمة لمن وقع في هلكة ، وويح ، ترحم ، وحكى عنه ويح زجر لمن أشرف على الهلكة . قال غيره : ولا يراد بهما الدعاء ، بإيقاع الهلكة ، ولكن الترحم والتعجب .

وروي عن عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - : ويح كلمة رحمة وقال الهروي : ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيتحرّم عليه ، ويرثى له ، وويل للذي يستحقه ولا يترحم عليه . والله تعالى أعلم .

(١) (فتح الباري) : ٣٢/١٣ ، كتاب الفتن ، باب (٨) قول النبي ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، حديث رقم (٧٠٧٩) .

(٢) المرجع السابق : حديث رقم (٧٠٧٨) مطولا ، ثم قال : فلما كان يوم حرق ابن الخضرى حين حرقه جارية بن قدامة ، قال : أشرفوا على أبي بكره فقالوا : هذا أبو بكره يراك ، قال عبد الرحمن : فحدثني أمى عن أبي بكره أنه قال : لو دخلوا على ما بهشت بقصبة . -

قال البيهقي^(٣) وبلغني عن موسى بن هارون وكان من الحفاظ أنه سال عن هذا الحديث فقال : هؤلاء أهل الردة ، قتلهم أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقال بعض أهل العلم : معناه لا ترجعوا بعدي كفارا أي فرقا مختلفين ، ويضرب بعضهم رقاب بعض ، فتكونوا في ذلك مضاهين للكفار ، فإن الكفار متعادون يضرب بعضهم رقاب بعض . والمسلمون متآخون بحقن بعضهم رقاب^(١) بعض . وقيل معناه : لا ترجعوا بعدي كفارا ، أي متكفريين بالسلاح^(٢).

وقال : الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري^(٣) : قوله : يضرب إذا رفعته كان موضع الجملة نصبا صفة لكفار ، فيكون النهي

= قوله : " ما بهشت : بكسر الهاء وفتحها ، يقال : بهشي بعض القوم إلي بعض إذا تراموا للقتال ، فكأنه قال : ما مددت يدي إلي قسبة ولا تناولتها لأدفع بها عني .

ويقال لمن نظر إلي شيء فأعجبه واشتهاه وأسرع إلي تناوله : بهشي إلي كذا . ويستعمل

أيضا في الخير والشر . (فتح الباري) مختصرا .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٣٦٠/٦ ، باب ما جاء في تحذيره ﷺ من الرجوع إلي الكفر بعد الإيمان ، وإخباره بالتبديل الذي وجد بعد وفاتهم حتى قاتلهم أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بمن ثبت على دينه من أهل الإسلام .

(١) في الأصل : دمء بعض .

(٢) (المرجع السابق) : ٣٦١ .

(٣) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوي الضرير العكبري الأصل ، البغدادي المولد والدار . ولد في سنة (٥٣٨ هـ) ببغداد ، وكان نحويا ، فقهيا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان ثقة صدوقا ، كثير المحظوظ ، دينا حسن الأخلاق متواضعا ، روى عن مشايخ زمانه ، أضر في صباه بالجذري ، وكان لا يمضي ساعة من ليل أو نهار إلا في شغل بالعلم .

وله من المؤلفات ما يدل على سعة ثقافته العربية ، فهو مبرز في النحو ، عالم بالقراءات ، متمكن في اللغة ، محيط بفقن الأدب . قال ابن خلكان : وكان الغالب عليه النحو ، توفي =

عن كفرهم وضرب بعضهم رقاب بعض . فإنهم فعلوا . فقد وجد المنهي عنه إلا أنهما إذا اجتمعنا كان المنهي أشد . وقال بعض العلماء : النهي يكون عن الصفة الناشئة ونظيره : قول الرجل لزوجته : إن كلمت رجلا طويلا فأنت طالق ، فكلمت رجلا قصيرا ، لم تطلق ، فكذلك إذا رجعوا كفارا ولم يضرب بعضهم رقاب بعض . وهذا القول فيه بعد ، وذلك ان الكفر قد علم النهي عنه بدون ان يضرب بعضهم رقاب بعض ، ويجوز أن يروى يضرب بالجزم على تقدير شرط مضم ، أي ترجعوا كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . هذا الحديث من باب قوله تعالى ﴿ فهب لي من لدنك وليا يرثني ﴾ بالرفع والجزم إلا أن أكثر المحققين من النحويين لا يجيزون الجزم في مثل هذا الحديث لئلا يصير المعني . ألا ترجعوا كفارا ويضرب ، وهذا قيد المعني ، بل قال : لا ترجعوا بعدي كفارا تسلموا وتوادوا كان مستقيما ، لأن التقدير : ألا ترجعوا كفارا تسلموا .

ونظير ذلك قولك لا تدن من الأسد تتج ، أي ألا تدن فجعل التباعد من الأسد شيئا في السلامة ، وهذا صحيح . ولو قلت لا تدن من الأسد يأكلك ، كان فاسدا ، لأن التباعد منه ليس بسبب في الأكل ، فغن قلت : فلم لا يقدر أن يقال بغير لأن قيل : ينبغي أن يكون المعدود من جنس المنفوظ . وقد ذهب قوم إلى جواز الجزم ها هنا على هذا التقدير ، و عليه يجوز الجزم في هذا بالحديث . وقيل : ليس المراد النهي عن الكفر ، بل النهي عن الاختلاف المؤدي إلى القتل فعلي هذا يكون يضرب مرفوعا ، ويكون تغييرا ، للكفر المراد بالحديث . انتهى .

وخرج مسلم من حديث يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد ، عن عقبة بن عامر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قام : ﷺ علي قتلي أحد ، ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات ، فقال : إنني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلي الجحفة ، وإنني لست أخشي عليكم

رحمه الله ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة (٦١٦ هـ) . (إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) : المقدمة ، باختصار وتصرف .

أن تشركوا ، بعدي ولكني أخشي عليكم الدنيا أن تتنافسوا فيها وتقتلوا فتَهلكوا
كما هلك من كان قبلكم .

قال عقبة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : وكان آخر ما رأيت رسول
الله ﷺ على المنبر . ذكره في المناقب^(١) وذكره البخاري في المغازي^(٢) من
حديث ابن المبارك عن حيوة ، عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، عن
عقبة بن عامر ، أن النبي ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلواته على
الميت ، ثم انصرف إلي المنبر فقال : إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم ، وإني
لأنظر إلي حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح
الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكم أن
تتافسوا فيها .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٦٤/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته
، حديث رقم (٣١) .

(٢) فتح الباري : ٤٤٢/٧ ، كتاب المغازي ، باب (١٧) غزوة أحد ، حديث رقم (٤٠٤٢) ،
وأخرجه أيضا في باب (٢٨) أحد جبل يحبنا ونحبه . قاله عباس بن سهل عن أبي حميد عن
النبي ﷺ ، حديث رقم (٤٠٨٥) . قوله ﷺ : " أحد جبل يحبنا ونحبه " للعلماء في معنى ذلك
أقوال :

أحدهما : أنه على حذف مضاف . والتقدير أهل أحد ، والمراد بهم الأنصار لأنهم جيرانه.
ثانيها : أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر ، لقربة من أهله ولقيامهم ، وذلك
فعل من يحب بمن يحب .

ثالثها : أن الحب من الجانبين على حقيقتة وظاهرة ، لكون أحد من جبال الجنة كما ثبت
من حديث أبي عبيد عن جابر مرفوعا : " جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة " أخرجه
الإمام أحمد . ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسييح منها ، وقد خاطبه
ﷺ مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب " اسكن أحد " الحديث .

وقال السهيلي : كان ﷺ يحب الفأل الحسن ، والاسم الحسن ، واسم أحد من أسم مشتق من
الأحدية فحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه فتعلق الحب من النبي
ﷺ به لفظا ومعنى ، فخص من بين الجبال بذلك . والله تعالى أعلم .

وخرجه في كتاب الجنائز في باب الصلاة علي الشهيد^(١) وفي آخر كتاب الرقاق^(٢) . وفي آخر غزوة أحد^(٣) ، وفي باب علامات النبوة في الإسلام^(٤) وقال : مفاتيح خزائن الأرض من غير شك .
وخرجه أبو داود^(٥) من حديث الليث بهذا الإسناد وانتهى من الحديث إلي قوله : ثم انصرف .
وخرجه النسائي^(١) وانتهى إلي قوله : وأنا شهيد عليكم .

(١) (فتح الباري) : ٢٦٨-٢٦٩/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٧٢) الصلاة علي الشهيد ، حديث رقم (١٣٤٤) . وفيه جواز تكفين الرجلين في ثوب واحد لأجل الضرورة ، إما يجمعهما فيه ، وإما يقطعه بينهما ، وعلي جواز دفن اثنين في لحد ، وعلي استحباب تقديم أفضلهما لداخل اللحد ، وعلي أن شهيد المعركة لا يغسل . واستدل به علي مشروعيه الصلاة علي الشهداء (فتح الباري) .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٩٣/١١ ، كتاب الرقاق ، باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، حديث رقم (٦٤٢٦) .

(٣) سبق تخريجه ، وهو الحديث رقم (٤٠٨٥) من كتاب المغازي .

(٤) (المرجع السابق) : ٧٥٨/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٩٦) .

وخرجه أيضا في كتاب الرقاق ، باب (٥٣) في الحوض وقول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا أُعطيناك الكوثر﴾ . وقال عبد الله بن زيد : قال النبي ﷺ : " اصبروا حتي تلقوني على الحوض " حديث رقم (٦٥٩٠) .

(٥) (سنن أبي داود) : ٥٥١-٥٥٢/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٧٥) الميت يصلي علي قبره بعد حين ، حديث رقم (٣٢٢٣) ، (٣٢٢٤) .

(١) (سنن النسائي) : ٣٦٣/٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٦) الصلاة علي الشهداء ، حديث رقم (١٩٥٣) قوله : "إني فرط لكم " بفتحتمين ، أي أتقدمكم لأهين لكم ، وفيه أن هذا توديع لهم قوله : " وأنا شهيد عليكم " يحمل كلمة " علي في مثله علي معني اللام ، أي شهيد لكم بأنكم آمنتم وصدقتموني ، وفيه تشریف لهم وتعظيم . وإلا فالأمر معلوم عنده تعالي ، والله تعالي أعلم . (حاشية السندي) .

وخرج ابن حبان^(٢) من حديث مؤمل بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ،
عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عبيد سنوطا . عن خولة بنت قيس ، ان
النبي ﷺ قال : إذا مشت أمتي المطيطاء^(٣) وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم
علي بعض^(٤)



(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١١٢/١٥ ، كتاب التاريخ ، باب (١٠) إخباره ﷺ
عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، ذكر الإخبار عن الإمارة التي إذا ظهرت في هذه الأمة
سلط البعض منها على بعض حديث رقم (٦٧١٦) ، وهو حديث صحيح إسناده ضعيف
(٣) المطيطاء مشية فيها تبختر ومد يدين ، والتمطي من ذلك ، لأنه إذا تمطي مد يديه ، قال
تعالى : ﴿ ثم ذهب إلي أهله يتمطي ﴾ أي يتبختر .
(٤) وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٥٢٥/٦ باب ما جاء في إخباره ﷺ باتساع الدنيا على
أمته حتى يلبسوا أمثال أستار الكعبة ويغدا ويراح عليهم بالجفان ويتناقسوا فيها حتى يضرب
بعضهم رقاب بعض ، ثم قال : وأخبرنا أبو الحسن المقرئ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن
إسحاق ، حدثنا أبو الربيع حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا موسى بن عبيدة ، حدثنا عبد الله بن
دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ بمثله ، والله تعالى أعلم بالصواب .
وأخرجه الترمذي في (السنن) : ٤٥٦/٤-٤٥٧ ، كتاب الفتن باب (٧٤) بدون ترجمة
حديث رقم (٢٢٦١) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن
سعيد الأنصاري ، ثم قال : حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل الواسطي حدثنا أبو معاوية عن يحيى
ابن سعد عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ نحوه ، ولا يعرف لحديث أبي
معاوية عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أصل ، إنما المعروف حديث
موسى بن عبيدة ، وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث ، عن يحيى بن سعيد مرسلا ، ولم يذكر
فيه : عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وأما إخباره عليه الصلاة والسلام فاطمة الزهراء
-رضي الله تبارك تعالى عنها -
بأنها أول أهل بيته لحوقاً به فكان كذلك .

فخرج البخاري^(١) من حديث مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك
وتعالى عنها - قالت : جاءت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها -
تمشي كان مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبا بابنتي ، ثم أجلسها عن
يمينه أو شماله ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت فقلت لها : لم تبكين ، ثم أسر إليها
حديثاً فضحكت فقلت : ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن ، فسألها عما
قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض فسألتها فقالت :
أسر إلي إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام
مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكت ، فقال : أما
ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ أو نساء المؤمنين ؟ فضحكت لذلك ،
وسيرد هذا الحديث إن شاء الله تعالى .



(١) (فتح الباري) : ٦/٧٧٨-٧٧٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ،
حديث رقم (٣٦٢٣) ، (٣٦٢٤) .

فصل في ذكر غنم رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ من الغنم مائة ، وكان له منائح سبع وقيل عشر .

خرج الحاكم من حديث لقيط بن صبرة عن النبي ﷺ أنه قال : لنا غنم مائة^(١) وسيأتي بطوله إن شاء الله تعالى .

وخرجه البخاري في (الأدب المفرد) من حديث إسماعيل ، عن عاصم بن لقيط بن صبرة ، عن أبيه ، قال ابن سعد عن الواقدي ، عن إبراهيم بن سويد الأسلمي ، عن عباد بن منصور ، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كانت للنبي ﷺ سبعة أعنز ترعاهن أم أيمن^(٢) وقال الواقدي : عن عبد الملك بن سليمان بن أبي المغيرة ، عن محمد بن عبد الله بن الحصين قال : كانت منائح رسول الله ﷺ ترعى بأحد وتروح في كل ليلة على البيت الذي يدور فيه رسول الله ﷺ^(٣) ، قالوا : وكانت منائح رسول الله ﷺ من الغنم سبعاً : عجوة ، وزمزم ، وسقيا ، وبركة ، وورسة ، وإطلال ، وإطراف . وعن وجيهة : كان لرسول الله ﷺ أعنز سبع ، فكان الراعي يبلغ بهن مرة الجماز . ومرة أحداً ، وتروح علينا . وقد روي أنه كان له ﷺ شاة يختص بشرب لبنها ترعى عيينة ، وكان له ديك أبيض ، ولم ينقل أنه اقتنى من البقر شيئاً . وقيل : كانت له شاة تسمى غوثة ، وعنز تسمى اليمن ، وشاه تسمى قمر ، ماتت . فقال : مافعلتم بإهابها قالوا : ميتة ! قال : دباغها طهورها^(٤) .



(١) (المستدرک) : ٤/١٢٣ ، کتاب الأظعمة ، حدیث رقم (٧٠٩٤)

(٢) (طبقات ابن سعد) : ١/٤٩٥

(٣) (طبقات ابن سعد) : ١/٤٩٦ .

(٤) (طبقات ابن سعد) : ١/٤٩٦ ، واخرجه ابن سيد الناس في (عيون الأثر) : ٢/٣٢٣ .

فصل فى ذكر حمى رسول الله ﷺ

خرج البخارى من حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - أن الصعب بن جثامة قال : إن رسول الله ﷺ قال : لا حمى إلا لله ولرسوله ، وقال : بلغنا أن النبى ﷺ حمى النقيع ، وأن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - حمى السرف والريذة . ذكره فى كتاب الشرب^(١) .

وخرجه أبو داود قبله ، وفى لفظ آخر له : أن النبى ﷺ حمى النقيع وقال : لا حمى إلا لله عز وجل^(٢) ، وخرجه النسائى ولفظه : لا حمى إلا لله ولرسوله . وقال الحافظ أبو نعيم : صحيح متفق عليه ، رواه عن الزهرى صفوان ، أن ابن سليم ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن عمرو ، ومعمرو ، وعقيل ، ويونس الزبيدى ، وإسحاق ابن راشد ، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن خالد ، وأبو المغيرة بن عبد الرشيد الخزامي فى آخر ، يرويه عن الزهرى .

ولابن حبان من حديث عبد الله بن نافع ، حدثنا عاصم ابن عمر ، عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمران ، أن النبى ﷺ حمى النقيع لحيل المسلمين . وقال الواقدي : حدثني ابن أبى سبرة ، عن شعيب بن شداد ، قال : لما مر رسول الله ﷺ بالنقيع منصرفه من المريسيع ، ورأى سعةً ، وكلاً ، وغدراً كثيرةً تتناخس ، وخبر بمراءته وبراءته ، فسأل عن الماء فقيل : يارسول الله ، إذا صفنا قلت المياه ، وذهبت الغدر ، فأمر رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة أن يحفر

(١) (فتح الباري) : ٥٦/٥ ، كتاب المساقاة ، باب (١١) لا حمى إلا لله ولرسوله ، حديث رقم (٢٣٧٠) فى

(الأصل) : «كتاب الشرب» وأثبتناه من كتاب المساقاة وأخرجه أيضاً فى كتاب الجهاد ، باب (١٤٦) أهل

الدار بيتون ، فيصاب الولدان والذري ، حديث رقم (٣٠١٢) وهو جزء من حديث طويل .

(٢) (سنن أبى داود) : ٤٦٠/٣ - ٤٦٢ ، كتاب الحج والعمرة والفقن ، باب (٣٩) فى الأرض يحميها الإمام أو

الرجل ، حديث رقم (٣٠٨٣) ، (٣٠٨٤) ، وأخرجه أيضاً الدارقطني فى (السنن) : ٢٣٨/٤ ، حديث رقم

(١٢١) عنع مر بن شعيب عن أبيه ، عن جده ، وحديث رقم (١٢٢) عنعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضاً

وأخرجه أيضاً أبو عبيد فى كتاب (الأموال) : ٢٧١ ، باب حمى الأرض ذات الكلاً والماء ، حديث رقم (٧٢٨) .

بثراً، وأمر بالنقيع أن يُحمى، واستعمل عليه بلال بن الحارث المزني، فقال بلال: يارسول الله، وكم أحمى منه؟ قال: أقم رجلاً صيتاً إذ اطلع الفجر على هذا الجبل - يعنى مقملاً - فحيث انتهى صوته فاحمه لخيّل المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها. قال بلال: يارسول الله، أفرأيت ما كان من سوائم المسلمين؟ فقال: لا تدخلها. قلت: يارسول الله، أرايت المرأة والرجل الضعيف تكون له الاشية اليسيرة وهو يضعف عن التحول؟ قال: دعه يرمى. فلما كان زمان أبى بكر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - حماه على ما كان رسول الله ﷺ حماه، ثم كان عمر فكثرت به الخيل، وكان [زمن] عثمان فحماه أيضاً^(١).

وقال عمر بن شيبة: حدثنا معن، حدثنا عبدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيّل، وحمى الريدة للصدقة. وحدثنا هارون ابن معروف قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن جميل أن رسول الله ﷺ حمى وادي نخلة للخيّل المضرة^(٢).

وخرج الحاكم من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة: أن رسول الله ﷺ حمى النقيع وقال: لا حمى إلا لله ورسوله^(٣). قال: وهو صحيح الإسناد.

بلال بن الحارث^(٤) بن عصم بن سعد بن قرة المزني، أبو عبد الرحمن وفد سنة خمس في وفد مزينة، وكان أحد من حمل ألوية مزينة يوم الفتح وهو في الطبقة الثالثة من المهاجرين، وله سماع من رسول الله ﷺ ورواية عنه، روى عنه ابنه الحارث^(٥) بن بلال وعلقمة بن وقاص وغيرهما، وخرج له أبو داود،

(١) (مغازى الواقدي): ٤٢٥/٢ - ٤٢٦.

(٢) الواقدي (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والباقع): ١٤٢٠/٣.

(٣) (المستدرک): ٧٠/٢، كتاب البيوع، حديث رقم (٢٣٥٨) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): على

شرط البخارى ومسلم، وأخرجا منه آخره

(٤) (تهذيب التهذيب): ٤٤٠/١، ترجمة رقم (٩٢٩)

(٥) (المرجع السابق): ١١٩/٢، ترجمة قم (٢٣١)

والترمذى ، والنسائي وابن ماجة . توفى سنة ستين من ثمانين سنة . والنقيع بالنون^(١) على عشرين فرسخاً عن المدينة عرضه ميل فى طول يزيد رقبة شجر وهو أخصب واد هناك ، وهو عور فى صدر وادى العقيق ، قال الخطابى : من قاله بالباء فقد صحفه ، وقال البكرى : وهو بالباء مثل بقيع الغرقد ، ووقع فى كتاب (الأصيل) بالفاء بدلاً من القاف بعد النون وهو تصحيف ومعنى حمى النقيع جعله محظوراً ألا يقرب مرعاه .

فصل فى ذكر ديك رسول الله ﷺ إن صح الحديث

قال عبدالمنعم بن شيرانا بن وهب حدثنا عبدالله بن سعيد ، حدثنا أبى ، حدثنا أبو الدرداء ، حدثنا رسول الله ﷺ قال : ما زلت بالأشواق وإلى الديك الأبيض مذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة أسرى بى ديكاً أبيض زغبة أخضر كالزبرجد ، وعرفه ياقوتة حمراء ، وعيناه من ياقوتتين حمراء ، ورجلاه من ذهب أحمر فى تخوم الأرض السفلى ، وتحت العرش عنقه ، أحسن هى ، رأينه ومنقاره من ذهب يتلألأ نوراً ، فإذا كان فى الثلث الأول نشر جناحيه يخفق بهما ، وقال : سبحان ذى الملك والملكوت ، يقول ذلك ثلاث مرات من أول الليل ، فإذا خفق خفقت الديوك فى الأرض ، وصرخت كصراخه ، فإذا كان فى الثلث الأوسط فعل مثل ذلك ، وقال : سبحان من هو دائم قيوم ، سبحان من نامت العيون وعين سيدى لا تنام ، سبحان الدائم القيوم ، سبحان من خلق الصباح بإذنه ، لا إله إلا هو سبحانه . قال : فاتخذ رسول الله ﷺ ديكاً أبيض ، قال : الديك الأبيض صديقى ، وصديق صديقى ، وعدوه عدوى ، والله تعالى يحرس دار صاحبه وعشراً عن يمينها ، وعشراً عن يسارها ، وعشراً من بين يديها ، وعشراً من خلفها ، وكان رسول الله ﷺ يبيتة معه فى البيت^(٢) .

(١) (معجم البلدان) : ٣٤٨/٥ - ٣٤٩ ، موضع رقم (١٢١٢١)

(٢) (الموضوعات لابن الجوزي) : ٦/٣ - ٧ مع اختلاف يسير فى اللفظ ، وأخرجه أيضاً فى (الأسرار المرفوعة)

الأخبار الموضوعية) لعلي القاري ٤٣٠ - ٤٣١ . قلت : وعلامات الوضع لائحة عليه !!

وقد أدرك المقرئى برحمه الله - ذلك وتحفظ فى عنوان الفصل بقوله : «إن صح الحديث» .

فصل فى ذكر مآكل رسول الله ﷺ وشؤونه فيها

اعلم أن رسول الله ﷺ أكل على مائدة، وعلى الأرض، وكانت له قسعة كبيرة، وأكل خبز الشعير، واثتم بالخل، وأكل القشاء، والدباء، والتمر، والأقط، والحيس، والثريد، واللحم، والقديد، والشواء، ولحم الدجاج، ولحم الحبارى، وأكل الخبيص، والهريسة وعافى أكل الضب، واجتنب ما تؤذى رائحته، وأكل الجمار، والتمر، والعنب، والرطب، والبطيخ، وكان يحب الحلواء والعسل، وجمع بين إداميين ولم يأكل متكئاً، ولا صدقة .

وأما أكله ﷺ على مائدة وسفرة

فقد خرج البخارى من حديث الحسين بن مهران قال : سمعت فرقداً^(١) صاحب النبى ﷺ يقول : رأيت رسول الله ﷺ وأكلت على مائدته .
ومن حديث قتادة، عن أنس قال : ما علمت النبى ﷺ أكل لى سكرجة قط، ولا خبز له مرقق قط ، ولا أكل على خوان قط . قيل لقتادة : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على السفر . ذكره فى الأظعمة^(٢)

(١) فرقد، صاحب النبى ﷺ، ذكره البخارى وغيره، وقال : أدرك النبى ﷺ ، وكذا قال ابن أبى حاتم، ويذكر أنه رأى النبى ﷺ وطعم على مائدته .

قال البخارى : حدثنا محمد بن سلام ؛ قال : حدثنى الحسين بن مهران الكرماني، قال : رأيت فرقداً صاحب النبى ﷺ قال : رأيت محمداً ﷺ وطعمت معه على مائدته .

وقال ابن منده : روى عنه حديثه محمد بن سلام، فذكره . وقال فى الترجمة: فرقد أكل على مائدة رسول الله ﷺ ، وتعقبه أبو نعيم بأن الحسن هو الذى أكل على مائدة فرقد .

قال الحافظ : وهو تعقب مردود، فقد أخرجه ابن السكن من وجه آخر عن محمد بن سلام عن الحسن .. عن رجل من الصحابة، قال أكلت مع رسول الله ﷺ، ورأيت عليه قلنسوة بيضاء فى وسط رأسه، قال : وكان قد أتى على فرقد مائة وخمس سنين .

وكذا أخرجه الحكيم الترمذى فى (نوادى الأصول) ، فالواهم فيه أبو نعيم . (الإصابة) : ٣٦٣/٥ - ٣٦٤ ، ترجمة رقم (٦٩٧٩) ، (الاستيعاب) : ١٢٥٩/٣ ، ترجمة رقم (٢٠٧٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٦٦٢/٩ ، كتاب الأظعمة، باب (٨) الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة، حديث =

وخرَّج ابن حبان من حديث مسلم الأعور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، قال الحكيم الترمذى : الخوان هو المرتفع عن الأرض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط ، والسفر ما أسفر عما فى جوفه وذلك أنها مضمومة معاليقها .

وأما قصعته ﷺ

فخرَّج ابن حبان من حديث عثمان بن سعيد بن كثير الحمصى ، حدثنا محمد ابن عبدالرحمن الحمصي . قال : سمعت عبد الله بن بشر قال : كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حلق . قال مؤلفه : سيأتى ذكر القصعة الغراء فى المعجزات عند ذكر إخباره ﷺ بما يفتح الله لأمته إن شاء الله تعالى

وأما خبزه ﷺ

فخرَّج البخاري فى كتاب الأطعمة^(١) من حديث محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال : ماشع آل محمد ﷺ من طعام منذ قدم المدينة ثلاث أيام حتى قبض . وخرَّجه مسلم من حديث يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال : والذي نفسى بيده ما أشبع رسول الله ﷺ أهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا^(٢) . وللترمذى فى (الشماثل) من حديث قتادة، عن أنس أن النبي ﷺ لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبزٍ ولحمٍ إلا على ضفف^(٣) قال عبد الله بن عبد الرحمن : قال بعضهم : هو

= ورقم (٥٢٨٦) . فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (٢٤) الأحكام التى تعرف بالدلائل، وكيف معنى الدلالة وتفسيرها ... وسئل النبي ﷺ عن الضب فقال : لا آكله ولا أحرمه، و أكل على مائدة النبي ﷺ الضب، فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام، حديث رقم (٧٣٥٨) .

(١) (فتح الباري) : ٦٨٦/٩ ، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ماكان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ، حديث رقم (٥٤١٦)

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٨/١٨ ، كتاب الزهد والرفائق، باب (٥٣) الزهد والرفاق ، حديث رقم (٣٢)

(٣) (الشماثل المحمدية) : ٣١٨ - ٣١٩ ، حديث رقم (٣٧٧) ، وأخرجه أيضاً فى (مسند أحمد) : ١٧٥/٤ ، حديث رقم (١٣٤٤٧)

كثرة الأيدي : وقال مالك بن دينار : سألت رجلاً من أهل البادية : ما الضفف؟ قال: يتناول مع الناس .

وللبخاري من حديث ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة - رضي الله تبارع وتعالى عنه - أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه، فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. ذكره في الأطعمة^(١) في باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون .

وللترمذي من حديث هلال بن حباب ، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يبسبب الليالي المتتابعة طويلاً هو وأهله لا يجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم الشعير^(٢) . قال :

هذا حديث حسن صحيح .
وخرج البخاري^(٣) ومسلم^(٤) من حديث هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله . ولقد سمعته يقول : ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة. ذكره البخاري في كتاب البيوع في باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، وخرجه الترمذي^(٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وللبخاري من حديث همام بن يحيى حدثنا قتادة قال : كنا نأتي أنس بن مالك وخبَّأه قائم وقال : كلوا، فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرفقاً حتى لحق

(١) (فتح الباري) : ٦٨٦/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٤).

(٢) (الشمائل المحمدية) : ١٤٧، باب (٢٥) ماجاء في صفة خبز رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٤٦) .

(٣) (فتح الباري) : ٣٧٩/٤، حديث رقم (٢٠٦٩)

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٤٣/١١ - ٤٤، كتاب المساقاة، باب (٢٤) الرهن وجوازه في الحضرة والسفر، حديث رقم (١٢٤)، (١٢٥)، (١٢٦) بطرق مختلفة .

(٥) (سنن الترمذي) : ٥١٩/٣ - ٥٢٠، كتاب البيوع، باب (٧) ماجاء في الرخصة في الشراء إلى أجل، حديث رقم (١٢١٥) .

بالله، ولارأى شاة سميطاً بعينه قط، ذكره في الرقاق (١)، في باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا .

وذكره بهذا الإسناد في كتاب الأطعمة في باب شاة (٢) مسموطة والكتف والجنب وذكره في الأطعمة أيضاً في باب الخبز المرقق والأكل (٣) على الخوان والسفرة، ولفظه : ما أكل رسول الله ﷺ خبزاً مرققاً، ولاشاة مسموطة، حتى لقي الله .

وللبخاري والنسائي من حديث عبد الوارث حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس - رضی الله تبارك وتعالى عنه - قال : لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات، ذكره البخاري في باب (٤) فضل الفقر، وذكره النسائي في كتاب الوليمة (٥) .

وللبخاري من حديث أبي حازم قال : سألت سهل بن سعد فقلت : هل أكل رسول الله ﷺ النبي؟ قال : مارأى رسول الله ﷺ النبي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال : مارأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال : كنا نطحنه وننفخه، فيطير ماطار، ومابقى نثريه فأكلناه . ذكره في الأطعمة (٦) .

وذكره من حديث جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها قالت : ماشبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البرثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض (٧) . ذكره في الأطعمة، وفي الرقاق (٨) .

(١) (فتح الباري) : ٣٤٠/١١، حديث رقم (٦٤٥٧) .

(٢) (فتح الباري) : ٦٨٨-٦٨٩، حديث رقم (٥٤٢١)

(٣) (المرجع السابق) : ٦٦٢/٩، حديث رقم (٥٣٨٥)

(٤) (المرجع السابق) : ٣٢٩/١١، حديث رقم (٦٤٥٠)

(٥) كتاب الوليمة من (الكبرى) .

(٦) (فتح الباري) : ٦٨٥ - ٦٨٦، حديث رقم (٥٤١٣)

(٧) سبق تخريجه قريباً .

(٨) سبق تخريجه قريباً .

وخرَّجه مسلم من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة - رضی الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ماشع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز برٍ حتى مضى لسبيله (١) .

ومن حديث أبي إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنها قالت : ماشع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ (٢) .
وللبخاري (٣) ومسلم (٤) من حديث سفيان، عن عبد الرحمن بن عباس، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ماشع آل محمد من خبز البرِّ فوق ثلاث ليالٍ . ولمسلم به قال : ماشع آل محمد من خبز برِّ فوق ثلاث ليالٍ .

وله من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ماشع آل محمد من خبز البرِّ ثلاثاً حتى مضى لسبيله .
وللبخاري من حديث مسعر بن كدام عن هلال، عن عروة، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر (٥) .
(٦) تمر وخرجه مسلم ولفظه : ماشع آل محمد يومين من خبز برِّ إلا وأحدهما

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٥/١٨ ، كتاب الزهد والرفقة، باب (٥٣) ، حديث رقم (٢٠٠)

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٢)

(٣) سبق تخريجه قريباً .

(٤) سبق تخريجه قريباً

(٥) (فتح الباري) : ٢٤٠/١١ ، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٥)، وفيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره، وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكلة واحدة، فإن وحدوا أكلتين فأحدهما تمر .

ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعد بلفظ : « ماشع آل محمد يومين من خبز البرِّ إلا وأحدهما تمر » .
وقد أخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني، حدثني والذي قال : دخلنا على عائشة فقالت : « خرج - تعنى النبي ﷺ - من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر » . وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لوتين . (فتح الباري) .

(٦) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٦/١٨ ، كتاب الزهد والرفقة، حديث رقم (٢٩٧١) .

وأما ائتمامه بالخلّ

فخرج ابن حبان من حديث ياسين بن معاذ، وعن عطاء، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان أحب الصباغ إلى رسول الله ﷺ الخلل .

وللترمذي من حديث أبى بكر بن عياش، عن أبى حمزة الشمالى، عن الشعبي، عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال : هل عندكم شئ ؟ فقلت : لا، إلا اكسر يابسه وخلّ، فقال رسول الله ﷺ : **قريبه** فما أقرب بيت من آدم فيه خلّ . قال هذا حديث حسن غريب من حديث أم هانئ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو حمزة الشمالى اسمه ثابت بن أبى صفية، وأم هانئ ماتت بعد عليّ - رضى الله تبارك وتعالى عنه - بزمان (١) . ولمسلم من حديث أبى عوانة، عن أبى بشر، عن أبى سفيان، عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا : ما عندنا إلا خلّ، فدعا به، فجعل يأكل، به ويقول : نعم الأدم الخلل، نعم الأدم الخلل (٢) .

(١) (سنن الترمذي) : ٢٤٦/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٥) ماجاء فى الخلل، حديث رقم (١٨٤١) . ثم قال : وسألت محمداً عن هذا الحديث فقال : لا أعرف للشعبيّ سماعاً من أم هانئ، فقلت : أبو حمزة كيف هو عندك؟ فقال : أحمد بن حنبل تكلم فيه، وهو عندى مقارب الحديث .

وحديث (١٤٨٢) عن جابر عن النبى ﷺ قال : : نعم الإدام الخلل . قال أبو عيسى : وهذا أصح من حديث مبارك بن سعيد

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٤٩/١٣ - ٢٥٠، كتاب الأشربة، باب (٣٠) فضيلة الخلل والتأدم به، حديث رقم (١٦٦) . وفى الحديث فضيلة الخلل ، وأنه يسمى أدماً، وأنه أدم فاضل جيد، قال أهل اللغة : الإدام بكسر الهمزة ما يؤتدم به . يقال : أدم الخبز يأدمه بكسر الدال، وجمع الإدام أدم بضم الهمزة والدال، كإهاب وأهب، وكتاب وكتب .

وفيه النهى عن التأنق فى الشهوات، فإنها مفسدة للدين، سقمة للبدن ، هذا كلام الخطابى ومن تابعه . والصواب الذى ينبغي أن يجزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصار فى المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد أخر . والله تعالى أعلم .

وأخرجه أبو داود فى كتاب الأطعمة، باب (٤٠) فى الخلل، حديث رقم (٣٨٢٠) ، (٣٨٢١) . معنى =

ومن حديث إسماعيل بن عليّة، عن المثني بن سعيد قال : حدثنا طلحة بن نافع أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلى منزله، فأخرج إليه فلقاً من خبز فقال : مامن آدم ؟ قالوا : إلا شئ، من خل، قال : فإنّ الخلّ نعم الأدم . قال جابر : فما زلت أحبّ الخلّ منذ سمعتها من رسول الله ﷺ، وقال طلحة : ما زلت أحبّ الخلّ منذ سمعتها من جابر .^(١)

ومن حديث يزيد بن هارون قال : حدثنا حجاج بن أبي زينب قال : حدثني أبو سفيان طلحة بن نافع قال : سمعت جابر بن عبد الله - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كنت جالساً في داري فمرّ بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقممت إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نساءه فدخل، ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها، فقال : هل من غداء؟ فقالوا : نعم، فأتى بثلاثة أقراص فوضعن على نبي^(٢)، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه وأخذ

= هذا الكلام : الاقتصاد في المأكل ومنع النفس عن ملاذ الأظعمة، كأنه يقول : اتندموا بالخل، وما كان في معناه مما تخف مؤنته ولا يعزّ وجوده . (معالم السنن) .

وأخرجه الترمذي في كتاب الأظعمة، باب (٣٥) ماجاء في الخل، حديث رقم (١٨٣٩) وقال : وفي الباب عن عائشة وأم هانئ، ثم قال : حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي البصري، حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن محارب بن دثار عن جابر، عن النبي ﷺ قال : نعم الإدام الخلّ، قال أبو عيسى هذا أصح من حديث مبارك بن سعيد [الحديث رقم (١٨٣٩)] .

وحديث رقم (١٨٤٠) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث هشام بن عروة إلا من حديث سليمان بن بلال .

وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأيمان، باب (٢١) إذا حلف أن لا يأتمم فأكل خبزاً بخل، حديث رقم (٣٨٠٥) . وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأظعمة، باب (٣٣) الاتدّام بالخل، حديث رقم (٣٣١٦)، (٣٣١٧)، (٣٣١٨) وفيه : «نعم الإدام الخل، اللهم بارك في الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلي، ولم يفتقر بيت فيه خل .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٥٠/١٣، كتاب الأشربة، باب (٣٠) فضيلة الخل والتأدم به، حديث رقم (١٦٧) .

(٢) النبي : مائدة أو طبق من خوص .

قرصاً آخر فوضعه بينه ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه، ونصفه بين يديّ ثم قال : هل من آدم؟ فقالوا : لا، إلا شئ من خل قال : هاتوه، فنعم الأدم هو^(١).

وأما أكله القشاء

فخرج البخارى^(٢) من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عنهما قال : رايت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقشاء وخرجه مسلم^(٣) بهذا السند ولفظه رايت رسول الله ﷺ يأكل القشاء بالرطب وخرجه أبو داود^(٤) مثله سواء .
وللترمذى^(٥) من حديث محمد بن إسحاق، عن أبى عبيدة بن [محمد] بن

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٦٩)، وفيه استجاب مواساة الحاضرين على الطعام، وأنه يستحب جعل الخبز ونحوه بين أيديهم بالسوية، وأنه لا بأس بوضع الأربعة والأقراص صحاحاً غير مكسورة .

(٢) (فتح البارى : ٧٠٤/٩، كتاب الأطعمة، باب (٣٩) القشاء بالرطب، حديث رقم (٥٤٤٠)، باب (٤٥) اقتناء (حديث رقم ٥٤٤٧٠)، باب (٤٧) جمع اللونين أو الطعامين بمرّة، حديث رقم (٥٤٤٩) . ويؤخذ منه جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق بها على قاعدة الطب ، لأن فى الرطب حرارة، وفى القشاء برودة ، فاذا أكلا معاً اعتدلا، وهذا أصل كبير فى المركبات من الأدوية .
وترجم أبو نعيم فى (الطب) باب الأشياء التى توكل مع الرطب ليذهب ضرره، فساق هذا الحديث . (فتح البارى).

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٨/١٣ - ٢٣٩، كتاب الأشربة، باب (٣٣) أكل القشاء بالرطب، حديث رقم (١٤٧) . وقد جاء فى غير (مسلم) زيادة قال : يكسر حرّ هذا برد هذا ، فيه جواز أكلهما معاً، وأكل الطعامين معاً، والتوسع فى الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء فى جواز هذا، وما نقل بعض السلف من خلاف هذا، فمحمول على كراهة اعتياد التوسع والترفة لغير مصلحة دينية . والله تعالى أعلم . (شرح النووى) .
(٤) (سنن أبى داود) : ١٧٦/٤، كتاب الأطعمة، باب (٤٥) فى الجمع بين لونين فى الزكّل، حديث رقم (٣٨٣٥) . وفى سنن الترمذى) : ٢٤٧/٤، كتاب الأطعمة ، باب (٣٧) ماجاء فى أكل القشاء بالرطب، حديث رقم (١٨٤٤) .

(٥) (شمائل الترمذى) : ١٦٧ - ١٦٨، باب (٣٠٠) ماجاء فى فاكهة سول الله ﷺ، حديث رقم (٢٠٣٠) . وهو حديث ضعيف تفرد به المصنف والقناع : الطبق الذى يؤكل عليه، وأجر زغب؛ أجر : جمع جرو، وهو =

عمار بن ياسر، عن الربيع بن معوذ بن عفراء قالت : بعثني معاذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجر من قثاء زغب وكان النبي ﷺ يحب القثاء ، فأتيته به وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين فملاً يده منها فأعطانيه .
ولابن حبان من حديث معاوية بن هشام حدثنا سفيان عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - عنها قالت : كان النبي ﷺ يجمع البطيخ بالرطب^(١) [والقثاء بالبلح]^(٢)

وَأما أكله ﷺ الدِّبَاء

فخرج البخاري من حديث ابن عون حدثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كنت غلاماً أمشى مع رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ على غلام له خياط فأتاه بقصحة فيها طعام وعليها دبء فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدبء، وقال : فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه ﷺ، قال : فأقبل الغلام على عمله . قال : أنس لا أزال أحب الدبء بعدما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع . ترجم عليه باب من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو على عمله^(٣) ، أخرجه في باب الدبء^(٤) .

= الصغير منكل شئ، وقيل : من القثاء خاصة وزُغَب : جمع أزغب، وهو الذي عليه زغبة ، والزغب . هو الشعيرات الدقيقة التي تكون على الثمرة عند بدء ظهورها .

(١) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٥١/١٢ - ٥٢ ، كتاب الأطعمة، باب (١) آداب الأكل، ذكر الإباحة للمرء أن يجمع في أكله بين الشبثين من المأكول، حديث رقم (٥٢٤٦) .

(٢) ما بين المحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) (فتح الباري) : ٧٠١/٩ ، كتاب الأطعمة، باب (٣٥) من أضاف رجلاً إلى طعام، وأقبل هو على عمله، حديث رقم (٥٤٣٥) .

(٤) (المرجع السابق) باب (٣٣) الدبء، حديث رقم (٥٤٣٣) مختصراً، وأخرجه أيضاً في باب (٣٦) المرق،

حديث رقم (٥٤٣٦) ، وفي باب (٣٨) من تناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، قال : وقال ابن المبارك :

لا بأس أن يناول بعضهم بعضاً ، ولا يناول من هذه المائدة إلى مائدة أخرى، حديث رقم (٥٤٣٩) . وفي باب

(٣٧) القديد، حديث رقم (٥٤٣٧) . والدبء : هو القرع .

وخرَّجه مسلم من حديث أبي أسامة عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال : دعا رسول الله ﷺ رجلاً فانطلقت معه فجئ بمرقة فيها دُبَاء فجعل رسول الله ﷺ يأكل من ذلك الدبَاء وتعجبه ، قال : فلما رأيت ذلك جعلت ألقيه إليه ولا أطعمه . قال : فقال أنس : فما زلت بعد ذلك يعجبني الدبَاء (١) .

ومن حديث عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن ثابت البناني وعاصم الأحول، عن أنس، أن رجلاً خياطاً دعا رسول الله ﷺ . فذكره، وزاد ثابت : سمعت أنساً يقول فما صنع لى طعام بعد أقدر على أن يصنع فيه دبَاء إلا صنع (٢)

وخرَّجه مالك في (الموطأ) (٣) ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنه - يقول : إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه قال أنس : فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام ، فقرب إليه خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَاء قال أنس : فرأيت رسول الله

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٦/١٣ ، كتاب الأشربة، باب (٢١) جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً، وإن كانوا ضيفاناً، وإذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، حديث رقم (١٤٥)، وفيه فوائد : منها إجابة الدعوة ، وإباحة كسب الخياط، وإباحة المرق، وفضيلة أكل الدبَاء، وأنه يستحب أن يحب الدبَاء، وكذلك كل شئ كان رسول الله ﷺ يحبه، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأنه يستحب لأهل المائدة إيثار بعضهم بعضاً إذا لم يكرهه صاحب الطعام .

وأما تتبع الدبَاء من حوالى الصفحة فيحتمل وجهين : أحدهما ، من حوالى جانبه، وناحيته من الصفحة لا من حوالى جميع جوانبها، إنما نهى عن ذلك لثلاثه يتقذره جليسه . ورسول الله ﷺ لا يتقذره أحد ، بل يتبركون بأثاره ﷺ فقد كانوا يتبركون ببصاقه ﷺ ونخاته، ويدلكون بذلك وجوههم، وشرب بعضهم بوله، وبعضهم دمه، وغير ذلك ، مما هو معروف من عظيم اعتنائهم بأثارة النبي ﷺ التي يخالفه فيها غيره .

والدبَاء : هو اليقطين، وهو بالمد - هذا هو المشهور - وحكى القاضي عياض فيه القصر أيضاً، الواحدة دبَاءة، أودبَاءة . والله تعالى أعلم . (شرح النووي) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (موطأ مالك) : ٢٧٢ ، كتاب النكاح، ماجاء في الوليمة، حديث رقم (١١٥٠)، وقال في هامشه : الدبَاء : هو القرع، وقيل : هو خاص بالمستدير منه .

ﷺ يتتبع الدباء من حول القصعة، فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم .
قال ابن عبد البر : هكذا هذا الحديث في (الموطأ) عند جميع رواته فيما علمت بهذا الإسناد ، وزاد بعضهم في ذكر القديد .
قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، عن أبيه قال : دخلت على النبي ﷺ في بيته وعنده هذه الدباء فقلت : أى شيء هذا ؟ قال : هذا القرع، هو الدباء تكثر به طعامنا^(١) .
وخرجه النسائي^(٢) ولفظه : فرأيت عنده دباءً يقطع فقلت : ما هذا ؟ قال :
نكثرت به طعامنا
وللترمذي^(٣) من حديث الليث عن معاوية بن أبي صالح، عن أبي طالوت، قال : دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول : يالك [من] شجرة ما أحبك إلا لحب رسول الله ﷺ إياك . قال : وفي الباب عند حكيم بن جابر، عن أبيه . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه .
قال ابن عبد البر : من صريح الإيمان حب ما كان رسول الله ﷺ يحبه، واتباع ما كان يفعله، ألا ترى إلى قول أنس : فلم أزل أحب الدباء بع ذلك اليوم؟،

وأما أكله ﷺ السمن والأقط

فخرج البخاري^(٤) من حديث شعبة قال : حدثنا جعفر بن إياس قال : سمعت سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال :

(١) (سنن ابن ماجة) : ١٠٩٨/٢، كتاب الأطعمة ، باب (٢٦) الدباء ، حديث رقم (٣٣٠٤) ، قال في مجمع

الزوائد) : هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات .

(٢) راجع التعليق السابق، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤٦٩/٥ ، حديث رقم (١٨٦٢١) ، وفيه : «وعنده

الدباء»، وحديث رقم (١٨٦٢٢) وفيه : « فرأيت عنده قرعاً كلاهما من حديث جابر الأحمس - رضي الله

تبارك وتعالى عنه - .

(٣) (سنن الترمذي) : ٢٥٠ / ٤ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤٢) ماجاء في أكل الدباء ، حديث رقم (١٨٤٩) .

(٤) (فتح الباري) : ٢٥٤/٥ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (٧) قبول الهدية ، حديث رقم

. (٢٥٧٥)

أهدت أم حفيد - خالة ابن عباس - إلى النبي ﷺ أقطاً وسمناً وأضباً، فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن وترك الأضب تقذراً قال ابن عباس : فأكل على مائدة رسول ﷺ ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ .

وخرجه أبو داود (١) بهذا الإسناد وقال : إن خالته أهدت إلى رسول الله ﷺ . ذكره البخاري في كتاب الهبة (٢) . وخرجه مسلم (٣) من حديث شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - قال : سمعت ابن عباس يقول : أهدت خالتي أم حفيد (٤) إلى رسول الله ﷺ الحديث بنوه . وذكره البخاري أيضا في كتاب الأطعمة (٥) ، وفي كتاب الاعتصام (٦) ، ومن حديث أبي عوانه، عن أبي بشر .



(١) (سنن أبي داود) : ١٥٣/٤ ، كتاب بالأطعمة ، باب (٢٨) في أكل الضبّ، حديث رقم (٣٧٩٣) . وقد اختلف الناس في أكل الضبّ، فرخص فيه جماعة من أهل العلم. روى ذلك عن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه- وإليه ذهب مالك بن أنس، والأوزاعي والشافعي، وكرهه قوم. روى ذلك عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه- وبه قال أبو حنيفة وأصحابه . وقد روي في النهي عن أكل الضبّ حديث ليس إسناده بذلك، ذكره أبو داود في هذا الباب . (معالم السنن) .

(٢) سبق تخريجه

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٥٧/١٣ ، كتاب الصيد والذبايح، باب (٧) إباحة الضبّ، حديث رقم (١٩٤٧) . وفيه تصريح بما اتفق عليه العلماء، وهو إقرار النبي ﷺ الشيء وسكوته عليه إذا فعل بحضرتة، يكون دليلاً لإباحته، ويكون بمعنى قوله : أذنت فيه وأبعثته، فإنه ﷺ لا يسكت على باطل، ولا يقر منكراً . والله تعالى أعلم . (شرح النووي) .

(٤) اسمها هزيمة، ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة .

(٥) باب (٨) الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة، حديث رقم (٥٣٨٩) وباب (١٦) الأقط، حديث رقم (٥٤٠٢) .

(٦) باب (٢٤) الأحكام التي تعرف بالدلائل ، وكيف معنى اللالة وتفسيرها، وقد أخبر النبي ﷺ أمر الخيل وغيرها، ثم سئل عن الحمر فدلهم على قوله تعالى : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ ، وسئل النبي ﷺ عن الضب فقال : لا آكله ولا أحرمه، وأكل على مائدة النبي ﷺ الضبّ، فاستدل به ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأنه ليس بحرام، حديث رقم (٧٣٥٨) .

وأما أكله ﷺ الحيس (١)

فخرج أبو داود (٢) من حديث عمر بن سعيد، عن رجل من أهل البصرة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الحيس .
وخرجه ابن حبان ولفظه : كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من التمر وهو الحيس .

وخرجه النسائي (٣) من حديث أبي الأحوص، عن طلحة بن يحيى، عن مجاهد، عن عائشة - رضی الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دخل علي رسول الله ﷺ يوماً فقال : هل عندكم شيء ؟ فقلت : لا، قال : فإنني صائم، ثم مر بي بعد ذلك اليوم وقد أهدى إلي حيس فخبأت له منه - وكان يحب الحيس - قلت : يا رسول الله إنه أهدى لنا حيس فخبأت لك منه، قال : أدنيه، أما إنني قد أصبحت وأنا صائم فأكل منه، ثم قال : إنما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها، وإن شاء حبسها .
وأما حبه ﷺ الثريد .

فقال أبو بكر بن أبي شيبة عن السدي : أول من ترد الثريد إبراهيم الخليل عليه السلام (٤) .
وخرج الحاكم من حديث عباد بن العوام (٥) ، عن حميد، عن أنس، أن

(١) الحيس : التمر البرني والأقط يدقان ويعجنان بالسمن عجنناً شديداً حتى ينذر النوى منه نواة نواة، ثم يسوى كالثريد، وهي الوطبة أيضاً، إلا أن الحيس ربما جعل فيه السويق، وأما الوطبة فلا . وفي الحديث أنه ﷺ أولم على بعض نسائه بحيس . (لسان العرب) : ٦١/٦ .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٤٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) في أكل الثريد، حديث رقم (٣٧٨٣) . قال أبو داود : وهو ضعيف .

(٣) (سنن النسائي) : ٥٠٦/٤ - ٥٠٧ ، كتاب الصيام، باب (٦٧) النية في الصيام والاختلاف على طلحة بن يحيى بن طلحة في خبر عائشة فيه، حديث رقم (٢٣٢١) .

(٤) (المصنف) : ٢٥٤/٧، كتاب الأوائل، حديث رقم (٣٥٨٠٦) .

(٥) (المستدرک) : ١٢٩/٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧١١٦) .

النبي ﷺ كان يعجبه الثفل، قال : فسمعت أبا محمد يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول : الثغل هو الثريد .

ومن حديث المبارك بن سعيد^(٤) ، عن عمر بن سعيد كذا، عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فإن عمر بن سعيد هذا هو أخو سفيان والمبارك ابنا سعيد .

وخرجه ابن حبان من حديث المبارك هذا عن عمر عن عكرمة قال : صنع سعيد بن جبير طعاماً ، ثم أرسل إلى ابن عباس : اثنتي أنت ومن أحببت من مواليك ، فجاءوا وجئنا معه ، قالوا له : اثنتا بالثريد ، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ ، الثريد من الخبز .

وللترمذي^(٢) من حديث العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية أبو الهذيل ، قال : حدثنا عبيد الله بن عكراش عن أبيه عكراش بن ذؤيب ، قال : بعثنى بنو مرة بن عبيد بصدقات أموالهم إلى رسول الله ﷺ فقدمت عليه المدينة فوجدته جالسا بين المهاجرين والأنصار ، قال : ثم أخذ بيدي فانطلق بي إلى بيت أم سلمة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - فقال : هل من طعام ؟ فأتينا بجفنة كثيرة الثريد والوذر^(٣) ، وأقبلنا نأكل منها ، فخبطت بيدي من

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٧١١٧) ، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح . ثم قال الحاكم :

فأما قوله ﷺ : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » ، فإنه مخرج فى الصحيحين .

(٢) (سنن الترمذي) : ٤/٢٤٩-٢٥٠ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤١) ماجاء فى التسمية فى الطعام ، حديث رقم

(١٨٤٨) .

وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الأطعمة ، باب (١١) الأكل مما يليك ، حديث رقم (٣٢٧٤)

(٣) (٣) الوذر : قطع اللحم التى لا عظم فيها ، الواحدة وذرة .

نواحيها ، وأكل رسول الله ﷺ من بين يديه ، فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى ثم قال : يا عكراش ! كل من موضع واحد ، فإنه طعام واحد ، ثم أتينا بطبق فيه ألوان من الرطب أو من التمر - شك عبید الله - قال : فجعلت آكل من بين يديه ، وجالت يد رسول الله ﷺ (ص) في الطبق وقال : يا عكراش ! كل من حيث شئت ، فإنه غير لون واحد ، ثم أتينا بماء فغسل رسول الله ﷺ يديه ومسح ببلل كفيه وجهه وذراعيه ورأسه وقال : يا عكراش هذا الوضوء مما غيرت النار .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث العلاء بن الفضل ، وقد تفرد العلاء بهذا الحديث ولا نعرف لعكراش عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث .

وقال زيد بن ثابت - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : لم يدخل منزل النبي ﷺ هدية ، أول هدية دخلت بها عليه قصعة مشرورة خبزاً وسمناً ولبناً فأضعها بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، أرسلت بهذه القصعة أُمي ، فقال عبادة : على رأس غلام بارك الله فيك ، فدعا أصحابه فأكلوا ، فلم أرم البيت حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة على رأس غلام مغطاة ، فوضعت على باب أبي أيوب ، وأكشفت غطاءها لأنظر ، فرأيت عراق لحم ، فدخل بها على رسول الله فقال زيد : فلقد كنا بني النجار لا تمر ليلة إلا على باب رسول الله ﷺ منا الثلاثة يخلفون الطعا يتناوبون بينهم ، حتى تحرك رسول الله من بيت أبي أيوب ، وكان مقامة فيه تسعة أشهر ، وكانت [لا] تخطئه جفنة سعد بن عبادة ، وجفنة سعد بن زرارة - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - كل ليلة .



وأما أكله ﷺ اللحم

فقد اتفقا على حديث الزهري عن جعفر بن أمية عن أبيه، أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة في يده فدُعيَ إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ^(١).

وفي لفظ: أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة يأكل منها، ثم صلى ولم يتوضأ^(٢).

وفي آخر: رأيت رسول الله ﷺ يأكل ذراعاً يحتز منها فدعى إلى الصلاة، فقام، فطرح السكين ولم يتوضأ^(٣).

ولمسلم من حديث بكير بن الأشج عن كريب عن ميمونة - رضى الله تعالى عنها - أن النبي ﷺ أكل عندها كتفاً ثم صلى ولم يتوضأ^(٤).

ومن حديث سعيد بن أبي هلال عن عبدالله [بن عبيد الله] بن أبي رافع عن أبي غطفان عن أبي رافع، قال: أشهد لكنت أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة ثم صلى ولم يتوضأ^(٥).

ولأبي داود من حديث مسعر، عن أبي صخرة جامع بن شداد، عن المغيرة بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال: ضفت النبي ﷺ ذات ليلة فأمر بحنب فشوي، وأخذ الشفرة فجعل يحز بها منها، قال فجاء بلال فأذنه

(١) (فتح الباري): ٦٨٣/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٠) قطع اللحم بالسكين، حديث رقم (٥٤٠٨).

(٢) (فتح الباري): ١٢٦/٦، كتاب الجهاد، باب (٩٢) ما يذكر في السكين، حديث رقم (٢٩٢٣).

(٣) زيادة عقب الحديث السابق من حديث أبي اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري وزاد: «فألقي السكين».

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٢٨٥/٣، كتاب الحيض، باب (٢٤) نسخ الوضوء مما مسته النار، حديث رقم

(٣٥٦).

(٥) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٥٧).

بالصلاة ، قال : فألقى الشفرة وقال : ماله ؟ تربت يداه وقام يصلي (١) .

ولأبي داوود من حديث ابن عليه عن عبد الرحمن بن إسحاق عن دعبد الرحمن بن معاوية عن عثمان بن أبي سليمان عن صفوان بن أمية ، قال : كنت آل مع النبي ﷺ فأخذ اللحم من العظم فقال أدن العظم من فيك ، فإنه أهنأ وأمرأ (٢) وخرجه الحاكم وقال حديث صحيح (٣) .

ومن حديث زهير عن أبي إسحق عنه سعيد بن عياض عن عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كان أحب العُراق إلى رسول الله عُراق الشاة (٤) .

وبهذا الإسناد قال : كان النبي ﷺ تعجبه الذراع (٥) .

(١) وأخرجه الترمذي في (الشمائل) : ١٣٩ ، حديث رقم (١٦٧) ، وفيه : « ضفت مع رسول الله » أى نزلت عليه ضيفاً .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) ، والطبراني في (الكبير) ، والبغوي في (شرح السنة) ، كلهم من طريق مسعر عن زبي صخرة به .

(٢) (سنن أبي داود) : ١٤٥/٤ ، كتاب الأطعمة ، باب (٢١) فى أكل اللحم ، حديث رقم (٣٧٧٩) . قال أبو داود : عثمان لم يسمع من صفوان ، وهو مرسل .

(٣) (المستدرک) : ١٢٦/٤ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧١٠٣) ، وفيه : « قرب اللحم من فيك فإنه أهنأ وأمرأ » قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

(٤) (سند أبي داود) : ١٤٦/٤ ، كتاب الأطعمة ، باب (٢١) فى زكل اللحم ، حديث رقم (٣٧٨٠) . والعراق : يضم العين وسكون الراء جمع عُرق ، العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم ، وهو جمع نادر . وهذا الحديث نسبة المنذري للنسائي أيضاً .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٧٨١) .

وللدارمي من حديث سفيان قال : حدثنا مسعد قال : سمعت رجلاً من بني فهم قال : سمعت عبد الله بن جعفر - رضي الله بتارك وتعالى عنه - يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فأتى بلحم فجعل القوم يلقمونه اللحم ، فقال ﷺ أطيب اللحم لحم الظهر (١) .

ومن حديث خالد بن عبد الله ، عن أبى حيان التيمي عن أبى زرعة ، عن أبى هريرة - رضي الله تبارك وتعالى قال : إن النبي ﷺ أتى بلحم فرفعت إليه الذراع وكانت تعجبه (٢) .

وللترمذي من حديث زيان بن يزيد ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى عبيد ، قال طبخت للنبي ﷺ قدرأ وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع فقلت : يارسول الله ! وكم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكت لنا ولتني الذراع مادعوت (٣) .

ولابن حبان من حديث طالوت بن عباد قال : حدثنا سعيد بن راشد حدثنا محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ لم يكن يعجبه في الشاة إلا الكتف .

وخرج الحاكم من حديث العباس عبدان قال: أخبرنا الفضل بن موسى . حدثنا عبد الله ابن كيسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أتوا بيت أبى أيوب فلما أكلوا وشبعوا

(١) لم أجده (سنن الدارمي) ، لكنه فى (المستدرک) : ١٢٤/٤ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧٠٩٧) ، وصرح

فيه باسم الفهمي وقال : أرى اسمه محمد بن عبد الرحمن ، ثم قال : وقد رواه رقية بن مصقلة عن ذا الفهمي

ولم ينسبه ، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : صحيح ، ورواه عن هذا الفهمي رقية بن مصقلة .

وحديث رقم (٧٠٩٨) وقال : قد صح الخبر بالإسنادين ولم يخرجاه ، ووافق الحافظ الذهبي فى (التلخيص) .

وأخرجه أيضاً الترمذي فى (المشائل) : ١٤٣ ، حديث رقم (١٧٢) .

(٢) (المرجع السابق) : ١٤٠ ، حديث رقم (١٦٨) ، وفيه : « وكانت تعجبه فنهس منها » ، أى أخذ منها بضمه

ﷺ .

(٣) (المرجع السابق) : ١٤١ ، حديث رقم (١٧٠) ، تفرد به الترمذي وهو صحيح لغيره .

قال النبي ﷺ : خبز ولحم وتمر وبُسر ورطب ! إذا أصبتم مثل هذا فضريرتم بأيديكم فكلوا بسم الله وبركة الله . قال : هذا حديث صحيح الإسناد^(١) .
ومن حديث مسدد حدثنا يحيى بن سليم المكي ، حدثنا إسماعيل بن كثير ، عن عاصم بن لقيط بن صبرة ، عن أبيه قال : كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ فقدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه في منزله ، وصادفنا عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فأمرت لنا بحريرة فصنعت لنا ، وأتينا بقناع - والقناع الطبق فيه تمر - ثم جاء رسول الله ﷺ فقال : هل أصبتم شيئاً ؟ أو أمر لكم بشئ ؟ فقلنا : نعم يارسول الله .

قال : فبينما نحن مع رسول الله ﷺ جلوس قال : فدفع الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخله ينفر ، فقال رسول الله ﷺ : ما ولدت يافلان ؟ قال : بهمة ، قال : فاذبح لنا مكانها شاة ، ثم أقبل علينا ، فقال : لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها ، لنا غنم مائة ولا نريد أن تزيد فإذا ولدت بهمة ذبحنا مكانها شاة ! يارسول الله ! إن لي امرأة فذكر من طول لسانها وبذائها ، فقال : طلقها ، فقلت إن لي منها ولداً ، قال : فمرها ، يقول : عظها فإن يك فيها خير فستفعل ، ولا تضرب ظعينتك كضربك أمتك .

قال : قلت : يارسول الله أخبرني عن الوضوء ، قال : أسبغ الوضوء ، واخلل الأصابع ، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد^(٢) .

ومن حديث عفان بن مسلم حدثنا أبو عوانة ، عن أسود بن قيس ، عن نبيح العنزي ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، قال : لما قُتل أبي ... فذكر الحديث بطوله ، وقال فيه : قُلت لامرأتى : إن رسول الله ﷺ يجيئنا اليوم نصف النهار ، فلا تؤذي رسول الله ﷺ ولا تكلميه . قال : فدخل وفرشت له فراشاً وسادة ، فوضع رأسه ونام ، فقلت لمولى لي : اذبح هذه العناق

(١) (المستدرک) : ٤ / ١٢٠ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧٠٨٤) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) :

صحيح .

(٢) (المستدرک) : ٤ / ١٢٣ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧٠٩٤) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) :

صحيح .

- وهي داجن سمينة - والوحا والعجل، افرغ قبل أن يستيقظ رسول الله ﷺ وأنا معك، فلم نزل فيها حتى فرغنا [منها] وهو نائم : فقلت له : إن رسول الله ﷺ إذا استيقظ يدعو بالطهور، وإني أخاف إذا فرغ أن يقوم فلا يفرغ من وضوئه حتى نضع العناق بين يديه، فلما قام قال : يا جابر اتنني بطهور ، فلم يفرغ من طهوره^(١) حتى وضعت العناق بين يديه، فنظر إلي فقال: كأنك قد علمت حبنا للحم^(٢) ! أدع لي أبا بكر، ثم دعا حواريه الذين معه فدخلوا فضرب رسول الله ﷺ بيده وقال : بسم الله كلوا، فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير ، وذكر باقي الحديث . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد^(٣) .

وخرجه ابن حبان في (صحيحه) من حديث يحيى بن مسلم به^(٤) .
 وخرج الحاكم^(٥) من حديث حبيب بن الشهيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر قال: أمرني أبي بخزيرة فصنعت، ثم أمرني فحملتها إلى رسول الله ﷺ فإذا هو في منزله فقال: ما هذا يا جابر؟ أحم هذا؟ قلت: لا يا رسول الله ولكنها خزيرة أمرني بها أبي فصنعت، ثم أمرني فحملتها إليك، ثم رجعت إلي أبي فقال: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، قال: فما قال لك؟ قلت:

(١) في الأصل: « وضوئه »

(٢) كذا في (الأصل)، وفي (المستدرک): « كأنك علمت حبنا للحم » .

(٣) (المستدرک): ١٢٣/٤ - ١٢٤، كتاب الأَطعمة، حديث رقم (٧٠٩٦)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص):

صحيح .

(٤) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ٤٨٧/١٥ - ٤٨٨، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم

ونسائهم، ذكر عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر رضوان الله عليه، حديث رقم (٧٠٢٠)، وقال في

(هامشه): إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، وهو ثقة، روى له

النسائي . عمرو بن دينار هو المكي .

(٥) (المستدرک): ١٢٤/٤ - ١٢٥، كتاب الأَطعمة، حديث رقم (٧٠٩٩)، وقال الحافظ الذهبي في

(التلخيص): صحيح . والخزيرة: لحم يقطع صغاراً، ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق .

والداجن: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم .

قال : ألم هذا يا جابر ؟ قال أبي : عسى أن يكون رسول الله اشتهى اللحم!!
فقام إلى داجن له فذبحها وشواها، ثم أمرني بحملها إليه ، فقال : حملتها إليه
فقال رسول الله ﷺ : جزي الله الأنصار عنا خيراً ، ولا سيما عبد الله بن عمرو
بن حرام، وسعد بن عباد . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .
ومن حديث علي بن عاصم حدثنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس قال :
سمعت أنساً يقول : انفجت أرنباً بالبقيع فاشتد في أثرها فكنت فيمن اشتد
فسبقته إليها ، فأخذتها ، فأتيت بها أبا طلحة ، فأمر بها فذبحت ثم شويت ،
فأخذ عجزها ، فأرسل به معي إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : ما هذا ؟ قلت
عجز أرنب بعث بها أبو طلحة إليك فقبله مني . قال الحاكم : هذا حديث
صحيح الإسناد (١) .

وأما أكله عليه السلام القلقاس

فقال الدولابي : أهدى أهل أيلة إلى النبي ﷺ القلقاس ، فأكله وأعجبه
وقال : ما هذا ؟ فقالوا : شحمة الأرض ، فقال : إن شحمة الأرض لطيبة (١) .

وأما أكله ﷺ القديد

فخرج البخاري من حديث مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
أنه سمع أنساً يقول : إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه له ، قال
أنس : فذهبت مع رسول الله إلى ذلك الطعام ، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً
من شعير ومرقاً فيه دباءً وقديد .. الحديث . ترجم عليه باب من ناول أو قدم
إلى صاحبه على المائدة شيئاً (٢) وذكره في باب من تتبع حوالى القصعة مع

(١) (المستدرک) : ١٢٥/٤ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧١٠٠٠) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) :

صحيح .

(٢) (فتح الباري) : ٧٠٣/٩ ، كتاب الأطعمة ، باب (٣٨) من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً ، حديث

رقم (٥٤٣٩٠) .

صاحبه^(١) إذا لم يعرف منه كراهه ، وذكره في البيوع في باب الخياط^(٢) وفي الأطعمة ، في باب المرق^(٣) .

وخرجه مسلم^(٤) وأبو داود^(٥) بنحوه أو قريباً منه .

ولابن حبان من حديث الحسين بن واقد ، قال : أخبرنا أبو الزبير ، عن جابر قال : أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ^(٦) .

وقد أورد مالك رحمه الله هذا الحديث كما تقدم أولاً ، وليس فيه إلا : فقرب له خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء^(٧) .. الحديث .

قال ابن عبد البر : هكذا هذا الحديث في (الموطأ) عنه ، جميع رواته القعنبي ، وابن بكير ، في حديث مالك هذا عن إسحاق ، عن أنس ذكر القديد فقالوا : بطعام فيه دباء وقديد ، وتابعهم على ذلك قوم منهم أبو نعيم .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٣٧٩) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٠٩٢) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٤٣٦) .

(٤) (مسلم بسرح النووي) : ٣٣٥/١٣ - كتاب الأشربة ، باب (٢١) جواز أكل المرق ، واستحباب اليقطين ، وإيثار

أهل المائدة بعضهم بعضاً وإن كانوا ضيفاناً ، وإذا لم يكره ذلك صاحب الطعام ، حديث رقم (١٤٤) .

(٥) (سنن أبي داود) : ١٤٦/٤ - ١٤٧ ، كتاب الأطعمة ، باب في أكل الدباء ، حديث رقم (٣٧٨٢) .

وحديث رقم (٣٧٧٣) ، وفيه : كان للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال ، فلما أضحوا

وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة - يعني وقد تُرد فيها - فالتفوا عليها .. الحديث . وأخرجه ابن ماجه في

الأطعمة باب الأكل متكئاً ، حديث رقم (٣٢٦٣) .

(٦) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٢٥٣/١٣ - ٢٥٤ ، كتاب الأضحية ، باب إباحة اتخاذ المرء القديد

من لحم أضحيته لسفره ، حديث رقم (٥٩٣٠) .

(٧) (الموطأ) : ٣٧٢ ، كتاب النكاح ، ماجاء في الوليمة .

وفيه أن المؤكل لأهله وخدمه بأكل ما يشتهيهِ حيث رآه في ذلك الإناء إذا علم أن مؤاكله لا يكره ذلك ، وإلا فلا

يتجاوز ما يليه ، وقد علم أن أحداً لا يكره منه شيئاً ، بل كانوا يتبركون بريقه وغيره مما مسه ، بل كانوا يتبادرون

إلى نخامته فيتدلكون بها . (شرح الزرقاني على الموطأ) : ٢١١/٣ ، كتاب النكاح ، باب (٣٨١) ماجاء في

الوليمة ، حديث رقم (١١٨٨) .

وأما أكله ﷺ المن (١)

فخرج الإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون حدثنا سفيان، عن حسين بن علي، عن زيد، عن أنس قال: أهدى الأكيدير لرسول الله ﷺ جرة من من فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصلاة مرّ على القوم فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة، فأعطى جابراً قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى، فقال: إنك قد أعطيتني مرة! فقال: هذه لبنات عبد الله (٢).

وأما أكله ﷺ الجبن

فخرج الإمام أحمد من حديث شريك، عن جابر، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ يخبنة في غزاة، فقال: أين صنعت هذه؟ فقالوا: بفارس، ونحن نرى أنه يجعل فيها ميتة فقال ﷺ: اطعنوا فيها بالسكين، واذكروا اسم الله، وكلوا (٣).

ومن حديث وكيع حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ أتى بخبنة فجعل أصحابه يضربونها بالعصي، قال رسول الله ﷺ: ضعوا السكين واذكروا اسم الله وكلوا (٤).

وقال الواقدي وأتى رسول الله بخبنة بتبوك، فقالوا: يارسول الله! إن هذا طعام تصنعه فارس وأنا نخشى أن يكون فيه ميتة. فقال رسول الله ﷺ: ضعوا فيه السكين، واذكروا اسم الله (٥).

(١) المن كل طلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعق عسلاً، ويجف جفاف الصمغ، (القاموس المحيط): ٢٨٨/٤.

(٢) (مسند أحمد): ٥٧١/٣، حديث رقم (١١٨١٥)، من مسند أنس بن مالك - رضي الله تعالى - .

(٣) (المرجع السابق): ٤٩٨/١، حديث رقم (٢٧٥٠)، من مسند عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما -

(٤) راجع التعليق السابق، وزاد في آخر الحديث السابق: ذكره شريك مرة أخرى فزاد فيه: فجعلوا يضربونها بالعصي.

(٥) (مغازي الواقدي): ١٠١٩/٣، غزوة تبوك.

وخرَجَ أبو داود من حديث إبراهيم بن عيينة، عن عمرو بن منصور، عن الشعبي، عن ابن عمر قال : أتى النبي ﷺ بجبنة في تبوك فدعا بسكين، فسمي وقطع (١) .

ولفظ ابن حبان قال : أتى النبي ﷺ بجبنة من جبن تبوك، فدعا بالسكين فسمي وقطع (٢) .

قال الخطَّابي (٣) : إنما جاء به أبو داود من أجل أن الجبن كان يعمله قوم الكفار لا تحل ذكاتهم ، وكانوا يعقدونها بالأنافح، وكان من المسلمين من يشاركهم في صنعة الجبن، فأباحه النبي ﷺ على ظاهر الحال ولم يمتنع من أكله من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه .

قال : مؤلفه : في دعوى أبي سليمان (٤) رحمة الله أن من المسلمين من كان يشارك المشركين في عمل الجبن يتوقف على النقل ولم يكن إذ ذاك بفارس ولا بالشام أحد من المسلمين فتأمله (٥) .

(١) (سنن أبي داود) : ١٦٩/٤ ، كتاب الأطعمة ، باب (٣٩) أكل الجبن ، حديث رقم (٣٨١٩) .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٤٦/١٢ ، كتاب الأطعمة ، باب آداب الأكل ، ذكر إباحة قطع المرء الأشياء التي تؤكل ، ضد قول من كرهه ، حديث رقم (٥٢٤١) ، وإسناده حسن .

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦/١٠ ، كتاب الضحايا ، باب أكل الجبن ، وذكر ستة أحاديث بألفاظ متقاربة من طرق .

(٣) (معالم السنن) : ١٦٩/٤ ، تعليقا على الحديث رقم (٣٨١٩) .

(٤) هو الإمام حمَّد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، من ولد زيد بن الخطاب ، والخطابي بفتح الحاء وتشديد الطاء ، نسبة إلى جده الخطاب المذكور . يكنى أبو سليمان البُسَني بضم الباء وسكون السين نسبة إلى بُست ، وهي مدينة من بلاد كابل ، له مكانة علمية مرموقة بين أقرانه ، من مؤلفاته : غريب الحديث ، وإعلام السنن شرح البخاري ، ومعالم السنن شرح سنن أبي داود ، وكتاب إصلاح غلط المحذنين ، وكتاب شأن الدعاء ، وكتاب العزلة ، وغير ذلك . ولد في رجب سنة ١٣٩هـ في بلدة بُست ، وتوفي فيها سنة ٣٨٨هـ . رحمة الله (معالم السنن) على هامش (سنن أبي داود) ، المقدمة .

(٥) خُرج البيهقي في (السنن البري) : ٦/١٠ - ٧ ، كتاب الضحايا ، باب ما يحل من الجبن وما لا يحل ، ومن حديث شعبية عن رجل من بني عقيل عن عمه ، قال : قرئ علينا كتاب عمر بن الخطاب - رضی الله تبارك وتعالى عنه - : أن كلوا الجبن مما صنعه أهل الكتاب قال الشيخ : هو إبراهيم العقبلي ، وعمه ثور بن قدامة ، رواه الثوري عنه . وله من حديث قيس بن السكن قال : قال عبد الله - هو ابن مسعود - رضی الله تبارك وتعالى عنه - : كلوا الجبن ما صنع المسلمون وأهل الكتاب . (المرجع السابق) .

وقد خرج هذا الحديث أبوحاتم البستي ، وقال أبو حاتم الرازي : الشعبي لم يسمع من ابن عمر ، وقال غير واحد : إنه سمع ، قلت : وإبراهيم بن عيينة أخو سفيان بن عيينة ، قال أبو حاتم الرازي : شيخ يأتي ميمناً وسئل عنه أبو داود فقال : صالح

وأما أكله ﷺ الشواء (١)

فقد تقدم حديث أبي رافع : أشهد لكنت أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة ، وحديث المغيرة : صنعت للنبي ﷺ فأمر بجنب فشوى ، وحديث أنس : أنفجت أرنباً وفيه : فذبحت ثم شويت .
 وخرج الترمذى من حديث ابن أبي لهيعة عن سليمان بن ذوبان عن عبد الله بن الحارث قال : أكلت مع رسول الله ﷺ شواءً فى المسجد .

وأما أكله ﷺ الدجاج

فخرج البخاري من حديث عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة [والقاسم التميمى] عن زهدم بن الحارث عن أبي موسى قال : رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً لم يأكل غير هذا . ذكره بطوله فى باب لا تحلفوا بأبائكم (٢) ، وفى كتاب [فرض] الخمس (٣) . وذكره مسلم من طرق (٤) .

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث .

(٢) (فتح الباري) : ١١ / ٦٥٠ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٤) لا تحلفوا بأبائكم ، حديث رقم (٦٦٤٩) وفيه :

« فقرب إليه طعام فيه لحم دجاج » .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٩١ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٥) ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين

ماسأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين ، وما كان النبي ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من الفئ

والأنفال من الخمس ، وما أعطى الأنصار ، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خبير ، حديث رقم (٣١٣٣) وفيه

: « فأتى ذكر دجاجة وعنده رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من الموالى ، فدعاه للطعام » .

وأخرجه فى كتاب الصيد والذبائح ، باب (٢٦) لحم الدجاج ، حديث رقم (٥٥١٧) ، وحديث رقم (٥٥١٨) .

وفى كتاب التوحيد ، باب (٥٦) قوله تعالى : (والله خلقكم وما تعملون) ، حديث رقم (٧٥٥٥) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٢١ / ١١ - ١٢٣ ، كتاب الأيمان ، باب (٣) ندب من حلف ميمناً فرأى غيرها =

وخرجه الدارمي^(١) بهذا السند ولفظه . قال : كنا عند أبي موسى فقدم في طعامه لحم دجاج وفي القوم رجل من بنى تميم أحمر فلم يذن فقال له أبو موسى : فإنى رأيت رسول الله ﷺ يأكل منه .
وفي رواية عن ابن موسى أنه ذكر الدجاج فقال : رأيت النبي ﷺ يأكله .

وأما أكله ﷺ الحبارى^(٢)

فخرج أبو داود^(٣) والترمذي^(٤) من حديث برية بن عمر بن سفينة، عن أبيه، عن جده قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحم الحبارى . ورواه عن برية هذا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، فعبد الرحمن هذا يروى عن برية بن عمر، وجعفر بن سليمان، وعبد السلام بن حرب، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عياش، وعن الفضل بن سهل الأعرج، وأبي أمية محمد بن إبراهيم الطرسوى، ويعقوب الفسوى، وجماعة .

قال ابن عدي : روي عن الثقات أحاديث مناكير ولم أر له حديثاً منكراً يحكم من أجله علي ضعفه، وأما برية فقال البخاري : إسناده مجهول . وقال ابن عدي : رأيت أحاديثه لا يتابعه عليها الثقات، وأرجو أنه لا بأس به^(٥) .

= خيراً منها، وأن يأتي الذي هو خيراً منها، ويكفر عن يمينه، حديث قم (٩)، وثلاثة أحاديث بعده بدون أرقام من طرق كلها تدور على زهد المجرمي،

(١) (سنن الدارمي) : ١٠٢/٢ ، ١٠٣ ، باب فى أكل الدجاج، عن زهد المجرمي أيضاً .

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٥٣٦/٥ ، حديث رقم (١٩٠٢٥) وحديث رقم (١٩٠٦٠) ، وحديث

رقم (١٩٠٩٤) ، وحديث رقم (١٩١٤٢) كلهم من حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله تبارك وتعالى

عنه - .

(٢) الحبارى بضم الحاء بعدها ياء موحدة مفتوحة : طائر كبير العنق، رمادي اللون، لحمه بين الدجاج والبط، وهو من أشد الطير طيراناً .

(٣) (سنن أبي داود) : ١٥٥/٤ ، كتاب الأطعمة، باب (٩) فى أكل لحم الحبارى حديث رقم (٣٧٩٧) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٣٢٩/٤ ، كتاب الأطعمة ، باب (٢٦) ماجاء فى أكل الحبارى، حديث رقم (١٨٢٨) .

(٥) (الكامل فى الضعفاء لابن عدي) : ٦٤/٢ ، ترجمة برية بن عمر .

وقال النسائي في قضاء علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في كتابه (المجتبي) :حدثنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا الحسن بن حماد قال أخبرنا بشر بن عبد الملك، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، رضي فرده ، وجاء عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه فرده ، ثم جاء علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فأذن له ، كان الطائر حباري أهدى للنبي ﷺ .

قلت : حديث أنس هذا روي من طرق وقد روي أيضا عن جاب ابن عبد الله عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعن سفينة

وأما أكله ﷺ الخبيص

فخرج الحاكم من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن عبد الله ابن سلام عن أبيه، عن جده -رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان النبي ﷺ في بعض أصحابه إذ أقبل عثمان بن عفان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يقود بعيراً عليه غرارتان محتجزاً بعقال ناقته ، فقال له النبي ﷺ : مامعك ؟ قال : دقيق وسمن وعسل فقال له : أنخ ، فأناخ ، فدعا النبي ﷺ ببرمة عظيمة فجعل فيها من ذلك الدقيق والسمن والعسل ، ثم أنضجه فأكل النبي ﷺ وأكلوا ، ثم قال لهم : كلوا فإن هذا يشبه خبيص أهل فارس^(١) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

قلت : محمد بن حمزة بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن سلام هذا يروي عنه معمر ابن راشد والوليد بن مسلم وعبد الله بن سالم الحمصي ، قال أبو حاتم : لا يوثق به ، له حديث واحد ، يعني حديث الخبيص هذا ، وخرج له ابن ماجه ، وقد روي له هذا الحديث عن محمد بن حمزة والوليد بن مسلم ، وعنه محمد بن عبدالعزيز الرملي ، وكلاهما خرجا له في الصحيحين ، خرج الحافظ أبو بكر بن

(١) (المستدرک) : ١٢٢/٤ - ١٢٣) كتاب الأطعمة ، باب (٣٣) ، حديث رقم (٧٠٩٣)

وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

ثابت من حديث داود ابن رشيد حدثنا الهيثم بن عمران قال : سمعت عبيد الله بن أبي عبد الله قال : صنع عثمان بن عفان خبيصاً بالعسل والسمن والبر، فأتني به في قصعة إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا ؟ قال : هذا يا نبي الله شيء تصنعه الأعاجم من البر والعسل والسمن، تسميه الخبيص^(١) قال : فأكل .

عبد الله بن أبي عبد الله العنسي من أفاضل أهل دمشق ، يروي أحاديث مراسيل ، حدث عنه الهيثم بن عمران . قلت : وخرجه الحارث بن أبي أمامة في مسنده عن داود بن رشيد به سواء

وأما أكله ﷺ الهريسة والطفشل

قال الواقدي : ولما نزل رسول الله ﷺ وادي القرى أهدي له بنو عريض اليهودي هريساً فأكلها رسول الله ﷺ^(٢) وأطعم ما كنا نعهد فقال : كلا ورب المشارق والمغرب لا يأتون بخير ما كنت أعلم، وكان مالك بن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - كلهم على منبر من طين يقول : إن أول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه - كلهم على منبر من طين بناه كثير بن الصلت .

وللبخاري من حديث أبي عمرو قال : حدثني نافع ، عن ابن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلى إليها ، ترجم عليه حمل العنزة أو الحربة بين يدي الإمام يوم العيد^(٣) ، وذكره في باب الصلاة إلى^(٤) الحربة ،

(١) (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) : ٣٢٤/٢ ، باب الخبيص ، حديث رقم (٣٨٢) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٠٠٦/٣ .

(٣) (فتح الباري) ٥٨٨/٢٠ ، كتاب العيدين ، باب (١٤) حمل العنزة - أو الحربة بين يدي الإمام يوم العيد ، حديث رقم (٩٧٣) .

(٤) (المرجع السابق) ٧٥٦/١٠ - ٧٥٧ ، كتاب الصلاة ، باب (٩٢) الصلاة إلى الحربة ولفظه : « إن النبي ﷺ

كان تركز له الحربة فيصلى إليها »

من حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالى
عنهما- قال : إن النبي ﷺ كان يركز الحربة قدامه يوم الفطر ، ويوم النحر
يصلي إليها .

وخرجه أبو داود بهذا السند ولفظه : عن ابن عمر -رضي الله تبارك
وتعالى عنهما - قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة
فتوضع بين يديه فيصلي إليها والناس وراءه ، وكان يفعل ذلك في السفر فمن ،
ثم اتخذها الأمراء^(١) .

وخرجه مسلم من حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر . أن رسول
الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي إليها
والناس وراءه ، وكان يفعل ذلك في السفر ، فمن ثم اتخذها الأمراء^(٢)
ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبه وابن نمير قالوا : حدثنا أبو خالد ، عن
عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر . أن النبي ﷺ كما يصلي إلى راحلته . وقال
ابن نمير : إن النبي ﷺ صلى إلى بعير^(٣) .

والبخاري من حديث فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث ، عن جابر
ابن عبد الله -رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا كان يوم
عيد خالف الطريق^(٤) .

وخرجه أبو داود من حديث عبد الله - يعني ابن عمر - عن نافع ، عن
ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- : أن رسول الله ﷺ أخذ يوم العيد
في طريق ، ثم رجع من طريق آخر^(٥) .

(١) (سنن أبي داود) : ٤٤٢/١٠ - ٤٤٣ ، كتاب الصلاة ، باب (١٠٢) مايستر المصلي ، حديث رقم (٦٨٧)

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٦٤/٤ ، كتاب الصلاة باب (٤٧) رقم (٢٤٥) سترة المصلي ، حديث رقم (٢٤٥)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٨) .

(٤) (فتح الباري) : ٥٩٩/٢ ، كتاب العيدين ، باب (٢٤) من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد ، حديث رقم
(٩٨٦) .

(٥) (سنن أبي داود) : ٦٨٣/١ - ٦٨٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٥٤) الخروج إلى العيد في طريق ، ويرجع في

طريق ، حديث رقم (١١٥٦) .

وخرج عمر بن شبة من حديث خالد بن إلياس، عن يحيى بن عبد الله بن الرحمن، عن أبيه، قال : إن رسول الله ﷺ : كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ، ويرجع على أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه- .
 وخرج البخاري من حديث الليث، عن ابن فرقد ، عن نافع ، أن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما- أخبره قال : كان رسول الله ﷺ يذبح بالمصلي (١) .

ولعمر بن أبي شيبه من حديث عبد العزيز بن عمران ، عن ابن قسط الليثي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فمَرَّ بالمصلي استقبل القبلة ، ووقف يدعو .
 وله من حديث يزيد بن هارون قال : أنبأنا ابن أبي ذئيب ، عن الزهري أن النبي ﷺ كان يكبر يوم الفطر من حين يخرج من منزلة حتى يأتي المصلي وحتى يفرغ من الصلاة ، فإذا فرغ من الصلاة قطع .

ومن حديث حماد بن سلمة، عن أبي التياح، عن عبيد الله بن الهزبل - أن النبي ﷺ صلى الفجر في مسجده ، ثم ذهب إلى المصلي فقعده يحثهم ويذكرهم ، فلما بسطت الشمس - قال : لوصلينا ، فصلى ثم خطب .

وخرج البخاري من حديث سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي بكر سمع عباد بن تميم، عن عمه قال : خرج النبي ﷺ إلى المصلي يستسقي واستقبل القبلة. فصلى ركعتين وقلب رداءه - قال سفيان : فأخبرني المسعودي ، عن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جعل اليمين على الشمال . ترجم عليه باب الاستسقاء في المصلي (٢) ، وذكره في باب تحويل الرداء في الاستسقاء (٣) .

وخرجه مسلم ولفظه : خرج النبي ﷺ إلى المصلي فاستسقي واستقبل القبلة وقلب رداءه وصلى ركعتين (٤) .

(١) (فتح الباري) : ١٠/١٠ ، كتاب الأضاحي ، باب (٦) الأضحى والنحر بالمصلي ، حديث رقم (٥٥٥٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٦٥٤/٢ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٩) الاستسقاء في المصلي ، حديث رقم (١٠٢٧) .

وأبو بكر هو ابن محمد بن عمرو بن حزم .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٠١٢) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٠/٦ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، حديث رقم (٢) .

فصل في ذكر أنه كان لرسول الله ﷺ دار ينزل بها للوفود ، ويقال لها اليوم : دار الضيافة

ذكر الواقدي ، عن حبيب بن عمر السلاماني كان يحدث قال : قدمنا وفد
سلامان علي رسول الله ﷺ ونحن سبعة نفر، فانتبهينا إلى باب المسجد ،
فصادفنا رسول الله ﷺ خارجاً من المسجد إلى جنازة دعى إليها، فلما رأينا
قلنا : السلام عليكم يا رسول الله ... فذكر القصة : وفيها : أنه أمر ثوبان
بإنزالهم في دار رملة بنت الحارث، وأنهم لما سمعوا الظهر أتوا المسجد فصلوا
مع رسول الله ﷺ ، وأنه سأل النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما أفضل
الأعمال ؟ قال : الصلاة في وقتها . وأنه سأل عن رقية العين وذكرها ، فأذن له
فيها (١) .

وذكر ابن إسحاق ، والواقدي في خبر بني قريظة أن رسول الله ﷺ
حبسهم في دار رملة بنت الحارث النجارية . وذكر الواقدي أن وفد تميم نزل على
رملة بنت الحارث وهم عيينة بن حصن وخارجة بن حصين، وقيس بن الحارث ،
وذلك حين قدموا المدينة علي رسول الله ﷺ مسلمين
وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري أن وفد بني كلاب وهم ثلاثة
عشر، فيهم ليبيد بن ربيعة ، إذ وفدوا على رسول الله ﷺ فنزلوا على رملة (٢)
هذه .

(١) (الإصابة) : ٢٢/٢ ترجمة رقم (١٥٩٤) .

(٢) رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد الأنصارية النجارية .

ذكرها ابن حبيب في المبيعات، وذكر ابن إسحاق في (السيرة النبوية) : أن بني قريظة لما حكم فيهم سعد بن
معاذ حبسوا في دار رملة بنت الحارث امرأة من الأنصار من بني النجار .

قلت : وتكرر ذكرها في السيرة . وأما الواقدي فيقول : رملة بنت الحارث ، يفتح الدال المهملة بغير ألف
قبلها . وقال ابن سعد : رملة بنت الحارث ، وهو الحارث بن ثعلبة ابن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن
النجار، تكني أم ثابت وأمها كيشة بنت ثابت بن النعمان بن حرام، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة .

(الإصابة) : ٦٥١/٧ ، ترجمة رقم (١١١٨٣)

وذكر عمر بن شيبة في كتاب (أحياء المدينة) أن الدار التي يقال لها
الدار الكبرى إنما سميت بذلك لأنها أول دار بناها أحد من المهاجرين بالمدينة
وكان عبد الرحمن بن عوف يُنزل فيها ضيفان رسول الله ﷺ ، وكانت أيضاً
تسمى دار الضيفان ، وقد بنى فيها النبي ﷺ بيده . وذكر السهيلي أن وفد
بني حنيفة نزلوا في دار كبشة بنت الحارث



فصل فى ذكر من كان يلي أمر الوفود على عهد رسول الله ﷺ وأجازته الوفد (١)

اعلم أنه ولي أمر الوفود لرسول الله ﷺ غير واحد ، منهم : خالد بن

(١) بؤب البخاري في كتاب الجهاد باب جوائز الوفود، وخرج عن ابن عباس : أوصى النبي ﷺ عند موته بثلاث

منها : أجيروا الوفد بنحو ماكنت أجيئهم . وفي طبقات ابن سعد أجاز رسول فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر على عمان باثني عشر أوقية ونشأ، قال : وذلك خمسمائة درهم، وفيها أيضاً : أن وفد تميم لماوردوا على رسول الله ﷺ أمر لهم بالجوائز، كما كان يجيز الوفد، وذكر أن امرأة من بني النجار قالت : أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال ثنتي عشرة أوقية ونشأ ، قلت : وقد رأيت غلاماً أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خمس أوراقٍ يعني عمرو بن الأهثم وفيها أيضاً : أن وفد عبد القيس لماقدموا عليه عليه السلام أمر لهم بجوائز وفضل عليهم عبد الله الأشج فأعطاه اثني عشر أوقية ونشأ

وفي (المواهب أن وفد بهرام - وهم قبيلة من قضاة - وكانوا ثلاثة عشر رجلاً أقاموا أياماً ثم ودعوا رسول الله ﷺ فأمر لهم بوائز قال الزرقاني : لم يبين قدرها . وفي (المواهب) أيضاً أن وفد غسان وكانوا ثلاثة عشر نفرأ فأسلموا وأجزهم عليه السلام بجوائز وانصرفوا . وذكر فيها أيضاً وفد سلمان - بطن من قضاة - كانوا سبعة نفر فأمر لهم بالجوائز . ذكر الزرقاني : فأعطيت خمس أواقي فضة لكل رجل منا، واعتذر إلينا بلال وقال : ليس عنده مال اليوم فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه .

وترجم فيها أيضاً لوفد عامر - بطن من الأزدي باليمن - وكانوا عشرة فأقروا بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائع الإسلام وأمر أبي بن كعب أن يعلمهم القرآن، وأجزهم عليه السلام .

قال الزرقاني . كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه في أصل الجائزة لأنه لم يكن له جائزة مخصوصة وإنما يدفع ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة، فقد أجاز بخمس أواقٍ، وبعشر ، وباثني عشر وبأزيد ، وفي (طبقات ابن سعد) لدى الكلام على وفد بني حنيفة : فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أمر لهم النبي ﷺ بجوائزهم خمس أواقٍ لكل رجل فقالوا : يا رسول الله إنا خلفنا صاحباً لنا في رحلتنا يبصرها لنا وفي ركابنا يحفظها علينا فأمر له بمثل ما أمر به لأصحابه، وقال : ليس بشركم مكاناً لحفظه ركابكم ، ورحالكم ، وكان الرجل المذكور مسيلم الكذاب . وفي (الطبقات) أيضاً لدى ترجمة أشج عبد القيس : وأمر عليه السلام للوفد بالجوائز وفضل عليهم عبد الله الأشج؛ فأعطاه اثني عشر أوقية ونشأ، وكان ذلك أكثر ماكان رسول الله ﷺ يجيز به الوفد. (التراتيبي الإدارية) : ٤٥١/١ - ٤٥٢ .

سعيد بن العاصي^(١) ، وبلال المؤذن^(٢) ، وثوبان^(٣) - رضي الله تبارك
وتعالى عنهم - .

(١) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

ذكره ابن حبان في (الصحابة) : فوهم فيه وهماً شنيعاً ، وأعجب من ذلك أنه قال : هو المكبر الذي زوج رسول
الله ﷺ أم حبيبة .

وقال ابن أبي داود في (المصاحف) : حدثنا العباس بن الوليد بن زيد أخبرني أبي ، أننا سعيد بن عبد العزيز
أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص ؛ لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ : وقتل العاص
أبوه يوم بدر مشركاً ، ومات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركاً . (الإصابة) : ٢٨٨/٣ - ٢٨٩ ، ترجمة
رقم (٣٧٦٨) .

(٢) بلال بن رباح الحبشي المؤذن ، وهو بلال بن حماسة ، وهي أمه اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا
يعذبونه على التوحيد ، فأعتقه ، فلزم النبي ﷺ وأذن له ، وشهد معه جميع المشاهد ، وأخي النبي ﷺ بينه
وبين أبي عبيدة بن الجراح ، ثم خرج بلال بعد النبي (ص) مجاهداً قال أبو نعيم : كان ترب أبي بكر ، وكان
خازن رسول الله ﷺ . .

وروى أبو إسحاق الجوزجاني في (تاريخه) ، من طريق منصور ، عن مجاهد ، قال : قال عمار - كلّ فذ
قال : ما أرادوا - يعني المشركين - غير بلال .

ومناقبه كثيرة مشهورة ، قال ابن إسحاق : كان لبعض بني جمح مولد من مولديهم ، واسم أمه حماسة . وكان
أمية بن خلف يخرجها إذا حميت الظهيرة ، ويطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة علي
صدره ، ثم يقول : لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد ، فيقول - وهو في ذلك : أحمّد أحمّد . فمّر به أبو
بكر فاشتراه منه بعبد له أسود جلد . قال البخاري : مات بالشام زمن عمر . وقال ابن كثير : مات في
طاعون عمواس . وقال عمرو بن علي : مات سنة عشرين . وقال ابن زبير : مات بدارنا .

وفي (المعرفة) لابن منده : أنه دفن بحلب . (الإصابة) : ٣٢٦/١ - ٣٢٧ ، ترجمة رقم (٧٣٦)

(٣) ثوبان - مولى رسول الله ﷺ ، صحابي مشهور . يقال : إنه من العرب حكيمي من حكم بن سعد بن حمير ،
وقيل من السراة ، اشتراه ، ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات ، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ، ومات
بها سنة أربع وخمسين ، قاله ابن سعد وغيره .

وروى ابن السكن ، من طريق يوسف بن عبد الحميد ، قال : لقيت ثوبان فحدثني أن رسول الله ﷺ دعا
لأهله ، فقلت ، أنا من أهل البيت ، فقال في الثالثة : نعم ما لم تقم علي باب سدة أو تأتي أميراً تسأله . =

فذكر ابن إسحاق والواقدي أن خالد بن سعيد بن العاصي كان يمشي بين
 وقد ثقيف وبين رسول الله ﷺ حتى كتبوا كتابهم بيده ، وأنهم كانوا لا يطعمون
 طعاماً يأتيهم من رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من
 كتابهم .

وذكر في وفد ثقيف أيضاً أن بلالاً -رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان
 يأتيهم بفطرمهم ويخيل إليهم أن الشمس لم تغب فيقولون : ما هذا من رسول الله
 ﷺ إلا لننظر كيف إسلامنا ؟ فيقولون : يا بلال ما غابت الشمس بعد ؟ فيقول
 بلال ما جئتمكم حتى أفطر رسول الله ﷺ ، وكان بلال -رضي الله تبارك وتعالى
 عنه -يأتيهم بسحورهم (١) .
 وقد تقدم خبر ثوبان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في وفد سلامان أنه
 أنزلهم في دار رملة .

ذكر ما كان ﷺ يجيز به الوفود

قال ابن دريد : الجائزة (٢) كلمة إسلامية محدثة ، أصلها أن أميراً قالها

= وروى أبو داود من طريق عاصم ، عن أبي العالية ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : من يتكفل لي لي
 ألا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة ؟ فقال ثوبان : أنا ، فكان لا يسأل أحداً شيئاً . (الإصابة) : ٤١٣/١ ،
 ترجمة رقم (٩٦٨)

(١) في بعض النسخ : « وطن » ، وفي بعضها : « فطن » وقال يونس بن بكير في (زيادات المغازي) : حدثني
 إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ، حدثني عبد الكريم ، حدثني علقمة بن سفيان ، قال : كنت في الوفد من ثقيف
 ، فضربت لنا قبة ، فكان بلال يأتينا بفطرتنا من عند النبي ﷺ . (الإصابة) : ٥٥٢/٤ ، ترجمة رقم
 (٥٦٧٥) ، علقمة بن سفيان .

(٢) والجائزة : العطية ، وأصله أن أميراً واقف عدواً وبينهما نهر فقال : من جاز هذا النهر فله كذا ، فكلما جاز
 منهم واحد أذخ جائزة . أبو بكر في قولهم : أجاز السلطان فلاناً بجائزة : أصل الجائزة : أن يعطي الرجل
 الرجل ماءً ويجيزه ليذهب لوجهه ، فيقول الرجل إذا ورد ماءً يقول لقيم الماء : أجزني ماءً أي أعطني ماءً حتى
 أذهب لوجهي وأجوز عنك ، ثم كثر هذا حتى سماوا العطية جائزة . (لسان العرب) : ٣٢٧/٥ .

لعدوّ بينه وبينهم جائزة، فقال : من جاز هذا النهر فله كذا ، وكان الرجل يَعْبُرُ فيأخذه، فيقال : أخذ جائزة .

وقال ابن أبي طاهر : كان أمير الجيش فظن^(١) بن عوف الهيلاني ، كان عبدالله بن عامر استعمله علي كرماني وكان فظن أعطي على جواز النهر أربعة آلاف ألف . فأتى ابن عامر أن تحسبها له ، فكتب إليه عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أن يحسبها أجبها ، وقتل في ذلك ، فدى للأكرس بن بني هلال على علاتهم أهلى ومالي هم سبوا الجوائز في معد فصارت سنة في إحدى الليالي .

وقال ابن قتيبة : أصل الجائزة أن وطناً هذا ولي فارس لعبد الله بن عامر فمر به الأحنف في حبسه غازيا فوقعه لهم على قنطرة الكرك فيعطي الرجل على قدره فلما كثروا قال : أجيزوهم ، فأجيزوا فهو أول من سنّ الجوائز .

خرج أبو نعيم ، عن محمد بن عمر الواقدي قال : قدم وفد بني مرة بن^(٢) قيس ورسول الله ﷺ في المسجد فقال الحارث بن عوف : يارسول الله نحن قومك وعشيرتك من بني لؤي بن غالب ، فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال للحارث بن عوف : أين تركت أهلك ؟ قال : بسلام^(٣) ، وماولاها ، قال : وكيف البلاد ؟ قال : والله إنا لمسنتون^(٤) وما في المال مح^(٥) ، فادع الله تبارك وتعالى لنا قال : فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقهم الغيث^(٥) ، فاقاموا أياماً ، ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم ، فجاءوا رسول الله ﷺ مودعين له ، فأمر بلالاً -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواق من فضة لكل واحد ، وفضل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتي عشرة أوقية ، ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة ، فسألوا : متى مطرتم ؟ فإذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله ﷺ لهم ، فقدم عليه قادم وهو يتجهز لحجة الوداع فقال :

(١) قدم وفد بني مرة لرسول الله (ص) ، مرجعه من تبوك في سنة تسع ، وهم ثلاثة عشر رجلا ، ورأسهم الحارث

ابن عوف . (طبقات ابن سعد) : ٢٩٧/١ - ٢٩٨ .

(٢) في (الأصل) : «بسلام» ، وفي (طبقات ابن سعد) : «بسلامح»

(٣) لمسنتون : لمجدبون ، من الجذب والقحط .

(٤) المح : الثوب البالي الخلق .

(٥) (البداية والنهاية) : ١٠٣/٥ - ١٠٤ .

يارسول الله رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مضبوية مطراً فى ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه، مما قلد بنا أقالد الزرع فى كل خمس عشرة مطراً جوداً ، ولقد رأيت الإبل تأكل وهي تروك ، وإن غنمنا ما تواري بين أبنائنا ، فرجع فيقبل في أهلها ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي صنع ذلك .

قال : وذكر الواقدي بإسناده أيضاً أن وفد سلامان قدم على النبي ﷺ في شوال سنة عشر ، فقال لهم: كيف البلاد عندكم ؟ قالوا : مجدبة فادع الله تعالى أن يسقينا في بلادنا ، فنقر في أوطاننا .

فقال بيده : اللهم اسقهم الغيث في دارهم ، فقالوا : يارسول الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب ، فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه . قالوا : فأقمنا ثلاثاً ، وضيافته تجري علينا ، ثم جئنا فودعناه ، فأمر لنا بالجوائز فأعطانا خمس أواق . كل واحد منا ، وتعذر بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- إلينا وقال : ليس عندنا اليوم مال ؟ فقالوا : ما أكثر هذا وأطيبه قالوا : ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت في ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة .

وقال سيف : عن أبي حباب الكلبي ، عن زياد بن لقيط ، عن الحارث بن حسان الذهلي ، ثم العامري^(١) قال : وقع بيننا وبين تميم أمراً بالبحرين

(١) هو الحارث بن حسان بن كلدة البكري ، ويقال : الربيعي والذهلي ، من بني ذهل بن شيبان . ويقال : الحارث ابن يزيد بن حسان ، ويقال : حريث بن حسان البكري ، والأكثر يقولون : الحارث بن حسان البكري ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى .

وفى حديثه قصة وافد عاد ، وهو صاحب حديث قبيلة - فيما ذكر أبو حاتم - والحارث بن حسان هذا هو الذى سأله رسول الله ﷺ عن حديث قوم عاد ، وكيف هلكوا بالريح العقيم ، فقال له: يارسول الله على الخبير سَقَطَ ، فذهبت مثلاً .

وكان قد قدم على رسول الله ﷺ يسأله أن يقطعه أرضاً من بلادهم ، فإذا عجوز من بني تميم تسأله ذلك ، فقال الحارث : يارسول الله ! أعوذ بالله أن أكون كقَيْل بن عمرو وافد عاد . فقال له رسول الله ﷺ كما قال الأول ، فقال : على الخبير سقطت . فقال له رسول الله ﷺ : أعالم أنت بحديثهم ؟ قال : نعم ، نحن ننتجع بلادهم ، وكان أبأؤنا يحدثوننا عنه ؛ يروى ذلك الأصغر عن الأكبر . فقال رسول الله ﷺ : إيه ! يستطعمه =

اعترضنا فيه علي العلاء بن الحضرمي ، وجلسنا عنده ، فبعث رجل من بني تميم إلى النبي ﷺ بأن ربيعة قد كفرت ومنعت الصدقة فبلغ ذلك ربيعة فبعثوا إلى النبي ﷺ بطاعتهم فمرت بالريذة فإذا أنا بامرأة من بني تميم قد بقيت (١) راحلتها تريد النبي ﷺ فحملتها حتى أدخلتها المدينة وسبقني التميمي إلي النبي ﷺ فحملتها حتى أدخلتها المدينة وسبقني التميمي إلى النبي ﷺ إلى المدينة يخبر العلاء ، فأمر عمرو بن العاص -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وعقد له لواء وخرج إلى منبره يحث الناس على غزو ربيعة بالبحرين ، فأنتهى إلى المسجد وإذا اللواء تزكون ، وإذا النبي ﷺ على المنبر عصب رأسه بخرقه حمراء شال ، وهو يقول : إن العلاء والمنذر كتبوا إلي أن ربيعة قد كفرت وضعت الزكاة ، فمن ينتدب مع عمرو بن العاص؟ فناديته والناس بيني وبينه : أبا الحرث بن حسان ، رسول ربيعة إليك بالطاعة ، فأعوذ بالله أن أكون كوافد عاد ، فنزل وادياً ينبت منه ، فوضع يده على منكبي ، وذهب في نحو منزله ووضع البعث وسرح عمراً ، -رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، في وجه غيره وقال لي : ما وافد عاد ؟ فحدثته بحديثهم ، فأدخلني فسألني ، فأخبرته ، فقا لي : ما يصلح بينكم وبين تميم ؟ فقلت له : إن الدهناء وفلان وفلانة كانت لنا في أمن الدهر فدخلوا علينا فيهن ، ولا يصلح ما بيننا وبينهم حتى نجد لنا ولهم حداً لا يجوزه أحد من الفريقين إلى الآخر ، ألا ناد به ، فدعا بلالاً -رضي الله

= الحديث . فذكر الخبر أهل الأخبار وأهل التفسير للقرآن : سُنيد وغيره .

روى له أحمد ، والترمذي ، والنسائي وابن ماجه ، وفي بعض طرق حديثه أنه وقد على النبي ﷺ . وروي

عنه أو وائل وسماك بن حرب وإياد بن لقيط .

وقال البغوي : كان يسكن البادية ، روي الطبراني من طريق سماك بن حرب قال : تزوج الحارث بن حسان

وكانت له صحبة . وكان الرجل إذا عرس تخدر أياماً ، فقليل له في ذلك ، فقال : والله إن امرأة تمنعني صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء .

وفي حديثه أن قدمه كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة السلاسل . ووقفت في

(الفتوح) أن الأحنف لمافتح خراسان بعث الحارث بن حسان إلى سرخس ، فكانه هذا . (الإصابة) : ٥٦٩/١ -

٥٧٠ ، ترجمة رقم ١٣٩٧٠ (الاستيعاب) : ٢٨٥/١ - ٢٨٦ ، ترجمة رقم (٣٩٩) .

(١) كذا في (الأصل) ، ولعله : « نفقت » .

تبارك وتعالى عنه- برق وإداوة، واستأذنت التميمة [.....] وإن الكتاب ليكتب : أن لبني تميم مادون الدهناء ولم يبعه ماوراءها إلى البحرين، فقالت : إن ما بين الدهناء والبحرين لبني تميم في الجاهلية، وأسلموا عليها فأين تضيق يا محمد على مضرك ؟ فعاد النبي ﷺ لصفة أخري ، قالت المرأة وصدقت ، وكتب ما بين البحرين إلى الشام من بياض العراق ، فناديت فوددت أن لا أكون تركتها حتى تأكلها السباع ! ألا أرى كحامل جيفة في طلعة، فضحك النبي ﷺ مني ومنها وقال : أذكرا حاجتكما فقضي^(١) لنا حوائجنا وأجازوا إجازتي بفراس من ذهب وفضة وكساءها ، وأجاد رسول الله ﷺ العلاء بفراس من ذهب وفضة وكساءه ، ثم رجعنا بالعافية^(٢) .

وذكر الواقدي وفد بني تميم ، قال: حدثني ربيعة بن عثمان، عن شيخ أخبره أن امرأة من بني النجار قالت : أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم من عند بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- اثنتي عشرة أوقية ونشأً، وقالت : وقد رأيت غلاماً أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خمس أواقٍ ونشأً قلت : وما النشأ ؟ قالت : نصف أوقيه^(٣) .

(١) في (الأصل) : « بعض » .

(٢) وهذا الكتاب أخرجه صاحب (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٤٦ ، وثيقة رقم (١٤٢) كما يلي : عن قبيلة أن حريث بن حسان الشيباني كان واقف بنى بكر بن وائل فبايعه ﷺ على الإسلام عليه وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء ، لا يجاوزنا إليها منهم أحد إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . قالت قبيلة : فلما رأيتنه قد أمر له بها لشخص بي وهى وطنى ودارى ، فقلت: يا رسول الله ! إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك ، إنما هى هذه الدهناء مقيد الجميل ، ومرعى الغنم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك .

قال ﷺ : أمسك يا غلام، صدقت المسكينة . المسلم آخر المسلم ، يعهما الماء والشجر ، ويتعاونان على الفتان ... وكتب لها فى قطعة من أديم أحمر : لقبيلة وللنسوة بنات قبيلة ، أن لا يظلمن حقاً ، ولا يكرهن على منكح ، وكل مؤمن مسلم لهن نصير ، أحسن ولا تُسِنَّ .

والخير بتسامة فى : (مسند أحمد) : ٥٣١/٤ - ٥٣٢ ، حديث رقم (١٥٥٢٣) ، (١٥٥٢٤) من حديث الحارث بن حسان البكرى -رضى الله تبارك وتعالى عنه - وابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٩٩/٥ ، وفادة الحارث بن حسان البكرى إلى رسول الله ﷺ .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٢٩٤/١ - ٢٩٥ .

وقال الواقدي : حدثني يعقوب بن محمد الظفري ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه قال : رأيت تحتة من زوجة صاحب أيلة يوم أتى به النبي ﷺ من ذهب وهو معقود الناصية فلما رأى النبي ﷺ كفر^(١) وأوماً برأسه فأوماً إليه ﷺ : ارفع رأسك ، وصالحة يومئذ وكساه برد مينة ، وأمر له بمنزل بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه-

فصل في ذكر ضيف رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : والضيف المضيف يكون للواحد والجمع كعدل وخضم^(٢) ، وفي التنزيل : ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾^(٣) ، وفيه : ﴿قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾^(٤) . وقد كان أبو أيوب^(٥) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري النجاري ضيف رسول الله ﷺ في خروجه ﷺ من بني عمرو بن عوف ، حين قدم المدينة مهاجراً من مكة ، فلم يزل عنده حتى بني مسجده ومساكنه ، فانتقل إليها .

قال الليث . عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، عن أبي رهم السماعي قال : إن أبا أيوب الأنصاري -رضي الله تبارك وتعالى عنه- حدثه قال : نزل رسول الله ﷺ في بيتنا الأسفل وكنت في الغرفة ، فأمر يوماً في الغرفة فقمنا أنا وأم أيوب بقطيفة نتبع الماء شفقه أن يخلص إلى رسول الله ﷺ ، ونزلت إلى النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله إنه ليس ينبغي أن نكون فوقك ! انتقل إلى الغرفة ، فأمر ﷺ بمتاعه أن ينقل ، ومتاعه قليل . وذكر الحديث ، وتوفي أبو أيوب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- غازیاً بالقسطنطينية من بلاد الروم سنة اثنين وخمسين ، وقيل غير ذلك ، وكان مع عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في حروبه كله^(٦) .

(١) كفر : انحنى ، وكانت هذه تحييتهم .

(٢) (لسان العرب) : ٢٠٩/٩ .

(٣) الذاريات : ٢٤ .

(٤) الحجر : ٦٨ .

(٥) له ترجمة في : (الإصابة) : ٢٣٤/٢ - ٢٣٥ ، ترجمة رقم (٢١٦٥) .

(٦) عن الأصمعي ، عن أبيه أن أبا أيوب فبر مع سور القسطنطينية وبني عليه ، فلما أصبحوا ، قالت الروم =

فصل في ذكر من استعمله رسول الله ﷺ على الحج

اعلم أن مكة لما فتحها الله عز وجل على رسول الله ﷺ في سنة ثمانٍ من الهجرة واستعمل عليها عتاب بن أسيد حج ناس من المسلمين ، وحج المشركون على مدتهم على ما كانوا عليه من استعمال النبي ﷺ ، وذلك أن العرب في جاهليتها ، كانت في الحج على حالتين : إحداهما الفرقة التي كانت متمسكة بعهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وكان حجهم على نحو ما يعمله أهل الإسلام ، والفرقة الثانية التي أنشأت اليهود ، يعني آخرتها ، وذلك أنها أرادت أن يكون الحج في وقت إدراك الثمار ، وأن ينبت حالة واحدة في أطيب الأزمنة ، فتعلموا لبس الشهور من اليهود المجاورين ، وذلك قبل الهجرة بنحو مائتي سنة ، وعملوا بها كما عمل اليهود من إلحاق فصل ما بين سنينهم القمرية وبين السنة الشمسية ، وتولى عمل ذلك للعرب السادة المعروفون بالقلامس من بني كنانة ، واحدهم قلمس ، وكان يقوم بعد انقضاء الحج فيخطب وينسئ الشهور ويسمي الشهر الثاني له باسمه ، فيقبل الجميع

= يامعشر العرب ، قد كان لكم الليلة شأن ! قالوا : مات رجل من أكابر أصحاب نبينا ، والله لئن نبش ، لا ضُرب بنا قوس في بلاد العرب ، فكانوا إذا قحطوا ، كشفوا عن قبره فأمطروا .

وقال ابن سعد من طريق الواقدي : مات أبو أيوب سنة (٥٢) ، وصلى عليه يزيد ، ودفن بأصل حصن القسطنطينية ، فلقد بلغني أن الروم يتعاهدون قبره ويستسقون به . وقال خليفة : مات سنة (٥٠) ، وقال يحيى بن بكير : سنة (٥٢) . (سير أعلام النبلاء) : ٤١٢/٢ - ٤١٣ .

والاستسقاء بأهل الصلاح إنما يكون في حياتهم لا بعد موتهم ، كما فعل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضی الله تبارك وتعالى عنه - فقد روى البخارى فى (صحیحہ) فى كتاب الاستسقاء باب سؤال الإمام الاستسقاء من طريق أنس / أن عمر بن الخطاب - رضی الله تبارك وتعالى عنه - كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب - رضی الله تبارك وتعالى عنه - فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ، فتمسقنا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا ، فيسقون .

وقد بين الزبير بن بكار فى (الأنساب) صفة ما دعا به العباس فيما نقله عن الحافظ : « اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا الغيث » . (هامش المرجع السابق) .

قوله ، ويسمون هذا الفصل النسئ ، لأنهم كانوا ينسئون أول السنة في كل سنتين أو ثلاث أشهر علي حسب ما يستحقه التقدم ، وكان النسئ الأول للمحرم ، فيسمي صفر باسمه ، ويسمي ربيع الأول باسم صفر ، ثم قالوا : بين أسماء الشهور ، وكان النسئ الثاني لصفر ، فسمي الشهر الذي يتلوه بصفر أيضاً ، وكذلك حتي دار النسئ في الشهور الإثني عشر ، وعاد إلى المحرم ، فعادوا بها فعلهم الأول ، وكانوا يعدون إذا رأوا النسئ ويحدون بها الأزمنة فيقولون قد دارت السنون . من لدن زمان كذا إلى زمان كذا وكذا دورة ، فإن ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الأربعة ، لما يجتمع من كسور سنة الشمس ، وبقية فصل ما بينهما وبين سنة القمر الذي أحقوه بها ، كبسوه كبسوا زائداً ، فلما هاجر النبي ﷺ كانت نوبة النسئ بلغت شعبان فسمي مُحَرَّمًا ، وسمي رمضان صفرًا فانتظر ﷺ حتى دار النسئ وعادت الشهور ، فبعث أبا بكر -الصدیق رضي الله تبارك وتعالى عنه- علي الحج في سنة تسع من الهجرة ، وقد وافق الحج في ذي العقدة ، فلما كانت سنة عشر ، عادت الشهور إلى مواضعها الحقيقية ، فحج رسول الله ﷺ حينئذ حجة الوداع وقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ؛ يعني أن الشهور قد عادت إلي مواضعها ، وزال عنه فعل العرب الذي أحدثوه من النسئ ، وأنزل الله عليه تحريم النبي فقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَحْلُونَهُ عَامًا وَيَحْرَمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاظِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ (١) الآية .

ويقال : إن القلمس -وهو سدم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة- قال : أرى شهور الأهلة ثلاثمائة يوم وخمسة وستين يوماً ، فبيننا وبينهم أحد عشر يوماً ففي كل ثلاث سنين شهر ، فهذا نسئ ، والنسئ المؤخر ، فكان إذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي العقدة ، فإذا جاءت ثلاث سنين أخرها في المحرم وكان الناس من بني ثعلبة بن مالك بن كنانة يقوم على باب الكعبة فيقول : إن إلهتكم العزى قد أنسات صفر الأول ، وكان يحله عاماً ويحرمه عاماً وعن طائوس أنه قال : شهر الله الذي انتزعه من الشيطان المحرم ، قال الزبير ابن بكار : وتفسيره أن أهل الجاهلية كانوا يقولون صفر ، وكانوا يحلون صفر عاماً ، ويحرمونه عاماً ، فجعل الله تعالى المحرم

(١) التوبة : ٣٧

أول من ابتدع النسيء (١)

ذكر محمد بن إسحاق أن العرب كانوا إذا فرغوا من حجّهم اجتمعوا إلى القلمس (٢) ، فأحلّ لهم من الشهور ، وحرم ، فأحلّوا ما أحل ، وحرّموا ما حرم ، وكان إذا أراد أن ينسئ منها شيئاً أحلّ المحرم فأحلّوه ، وحرّم مكانه صفراً فحرموه ، ليواطئوا عدة الأربعة [الأشهر الحرم] (٣) ، فإذا أرادوا الهدى اجتمعوا إليه ، فقال : اللهم إني لا أحاب (٤) وولا أعاب (٥) في أمري ، والأمر لما قضيت ، اللهم إني قد حللت ، وما المحلين من طى ، وجعلتم فأمسكوهم حيث ثقتموهم ، اللهم إني قد أحللت ، أحد الصّفرين ، الصّفّر الأول ، ونسأت الآخر من العام المقبل وإنما أحل دم حلى ، وخشع ، من أجل أنهم كانوا يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين العرب ، فلذلك أحل دماءهم ، وكانوا يحجون في ذي القعدة عامين ، يحجون في ذي القعدة ، ثم يحجون كل العام ، والآخر

(١) هذا العنوان ليس في (الأصل) ولكنه من (ابن هشام) .

(٢) قال ابن إسحاق : كان أول من نسأ الشهور على العرب ، فأحلّت منها ما أحلّ ، وحرمت منها ما حرّم القلمس [وسمى القلمس لجوده ؛ إذ أنه من أسماء البحر] ، وهو حذيفة بن عبد فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمية ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عبّاد بن حذيفة ، ثم قام بعد عبّاد : قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع : أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف : أبو ثمامة ، جنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام . (سيرة ابن هشام) : ١/١٦١-١٦٢ ، أول من ابتدع النسيء .

وجد السهيلي خيراً عن إسلام أبي تمامة ، فقد حضر الحج في زمن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فرأى الناس يزدحمون على الحج فنادى : أيها الناس ، إني قد أجزئتم منكم ، فخفقه عمر بالدرة وقال : ويحك ! إن الله تعالى أبطل أمر الجاهلية . (هامش المرجع السابق) .

(٣) زيادة للسياق من (ابن هشام) .

(٤) من الحوب وهو الإثم . (لسان العرب) : ١/٣٤٠ .

(٥) من العيب . وهو معروف .

في ذي القعدة ، ثم يحجون العام الآخر في ذي الحجة ، فلما حج رسول الله ﷺ وافي ذا الحجة فحج ، وقال للناس : إن الزمان قد استدار كهيئته^(١) يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ، فصار الحج في ذي الحجة ، فلاشك في الحج .

وعن مجاهد : كانوا يعدون فيسقطون المحرم ثم يقولون : صَفْرَان لصفَر ، وربيع الأول ، ثم يقولون جماد ثان لجمادي الآخرة ورجب ، ثم يقولون لشعبان : رجب ، ويقولون لرمضان : شعبان ، ثم يقولون لشوال : شهر رجب ، ثم يقولون لذي الحجة ذو القعدة شوال ، ثم يقولون للمحرم ذو الحجة ، فيحجون في المحرم ، ثم يستأنفون فيعدون ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدأوا ؛ فيقولون المحرم وصفَر وشهراً ربيع ، فيحجون في كل شهر مرتين فيسقطون شهراً آخر فيعدون على العدة الأولى ؛ يقولون : صفران وشهراً ربيع على نحو عدتهم في نحو ما أسقطوا .

عن مجاهد قال : حجوا في ذي الحجة عامين ، ثم حجوا في المحرم عامين ، ثم حجوا في صفر عامين ، فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين ، حتي وافقت حجة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من العامين في ذي القعدة ، قبل حجة رسول الله ﷺ بسنة ، ثم حج رسول الله ﷺ من قابل في ذي الحجة ، فبذلك حين يقول : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض .

وخرج الترمذي من حديث الحكم بن عتيبة ، عن مقسم عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، قال : بعث النبي ﷺ أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فبينما أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله ﷺ القصوى . فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله ﷺ ، فإذا علي - رضي الله تبارك وتعالى - ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ وأمر

(١) زيادة للسياق .

بهؤلاء الكلمات ، فانطلقا ، فحجا ، فقام عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه - أيام التشريق فنادي : ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن . وكان علي ينادي ، فإذا عيي قام أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فنادي بها^(١) .

(١) (تحفة لأحوذى بشرح جامع الترمذي) : ٣٨٦/٨ ، أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة ، حديث رقم (٣٢٨٧) ،

قوله : « فإذا عيي » بكسر التحتية الأولى ، يقال عيي يعيي وعياء بأمره وعن أمره : عجز عنه ولم يطق أحكامه ، أولم يهتد لوجه مراده ، وعيي يعيي عيياً في المنطق : حصر .

تنبيه : قال الخازن قد يتوهم متوهم أن في بعث علي بن أبي طالب براءة أول (براءة) عزل أبي بكر عن الإمامة ، وتفضيله على أبي بكر وذلك جهل من هذا المتوهم ، وبدل على أن أبا بكر لم يزل أميراً على الموسم في تلك السنة ، حديث أبي هريرة عن الشيخين أن أبا بكر بعثه في الحج التي أمره رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهنه يؤذن في الناس . الحديث ، وفي لفظ أبي داود والنسائي قال : بعثني أبو بكر فيمن يؤذن في يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، فقلوه : «بعثني أبو بكر» ؛ فيه دليل على أن أبا بكر كان هو الأمير على الناس ، وهو الذي أقام للناس حجهم ، وعلمهم مناسكهم . وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ علياً ليؤذن في الناس حجهم وعلمهم مناسكهم . وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ علياً ليؤذن في الناس ببراءة بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها ، أو رجل من أقاربه ، وكان علي بن أبي طالب أقرب إلى النبي ﷺ من أبي بكر ؛ لأنه ابن عمه ومن رهنه ، فبعثه النبي ﷺ ليؤذن عنه ببراءة ، إزاحة لهذه العلة ، لتلا يقولوا : هذا على خلاف مانعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها .

وقيل : لما خص أبا بكر لتوليته على الموسم خص علياً بتبليغ هذه الرسالة تطيباً لقلبه ورعاية لجانبه .

وقيل : إنما بعث علياً في هذه الرسالة حتى يصلي خلف أبي بكر ويكون جارياً مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر بعد رسول الله ﷺ ، لأن النبي ﷺ بعث أبا بكر أميراً على الحج وولاه الموسم ، وبعث علياً خلفه ليقرأ على الناس ببراءة ، فكان أبو بكر الإمام ، وعليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- المؤتمر ، وكان أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- الخطيب ، وعليّ المستمع .

وكان أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- المتولي أمر الموسم والأمير على الناس ولم يكن ذلك لعلي ، فدل ذلك على تقديم أبي بكر على عليّ ، وفضله عليه . (تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي) :

. ٣٨٧- ٣٨٦/٨

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، وقد خرجا في الصحيحين طرقاتاً من ذلك .

فخرج البخاري في الحج^(١) من حديث يحيى بن بكير ، قال : أنبأنا الليث قال يونس : قال ابن شهاب : حدثني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أخبره أن أبا بكر الصديق -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بعثه في الحجّة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وخرج في التفسير^(٢) من حديث صالح ، عن ابن شهاب ، أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : بعث أبو بكر في تلك الحجّة مؤذنين ، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن : ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة : فأذن معنا عليّ يوم النحر في أهل منى ببراءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وذكره في التفسير أيضاً من حديث عقيل^(٣) بهذا الإسناد نحوه .

وخرجه مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني عمرو عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : بعثني أبو بكر الصديق -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في الحجّة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال ابن

(١) (فتح الباري) : ٦١٧/٣ ، كتاب الحج ، باب (٦٧) لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يحج مشرك ، حديث رقم (١٦٢٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٤٠٤/٨ ، كتاب التفسير ، باب (٢) ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله، وأن الله مخزي الكافرين﴾ ، حديث رقم (٤٦٥٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٦٥٦) .

شهاب : فكان . حميد بن عبد الرحمن يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر من أجل حديث أبي هريرة^(١) .

وأخرجه أبو داود من حديث شعيب عن الزهري قال : حدثني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بعثني أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فيمن يوذّن يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، والحج الأكبر الحج^(٢) .

وأخرجه البخاري أيضاً من هذه الطريق وقال يونس بن بكير : قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أميراً على الحج في سنة تسع ليقيم للمؤمنين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم .

فخرج أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى - والمؤمنون ، ونزلت ﴿براءة﴾

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢٣/٩ - ١٢٤ كتاب الحج ، باب (٧٨) لا يحج البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت

عريان ، وبين يوم الحج الأكبر ، حديث رقم (٤٣٥)

(٢) (سنن أبي داود) : ٤٨٣/٢ ، كتاب المناسك [الحج] ، باب (٦٧) يوم الحج الأكبر ، حديث رقم (١٩٤٦) ،

وأخرجه أيضاً في البخاري : حديث رقم (٤٦٥٧) ، «والعدو» اسم يقع على الواحد والمتعدد ، قال تعالى هم

العد فاحذرهم . والشيطان : أصله نوع من الموجودات المجردة الخفية ، وهو نوع من جنس الجن .

والإنس : لإنسان ، وهو مشتق من التأنس والإلف ، لأن البشر يألف بالبشر ويأنس به ، فسماه إنساً وإنساناً .

و«شياطين الإنس» استعارة للناس الذين يفعلون فعل الشياطين : من مكر وخديعة . وإضافة شياطين إلى

الإنس إضافة مجازية على تقدير «من» التبعيضية مجازاً ، بناء على الاستعارة التي تقتضي كون هؤلاء

الإنس شياطين ، فهم شياطين ، وهم بعض الإنس ، أي أن الإنس : لهم أفراد متعارفة ، وأفراد غير متعارفة ،

يطلق عليهم اسم الشياطين ، فهي بهذا الاعتبار من إضافة الأخص من وجه ، إلى الأعم من وجه ، وشياطين

الجن حقيقة ، والإضافة حقيقية ، لأن الجن منهم شياطين ، ومنهم غير شياطين ، ومنهم صالحون ، وعداوة

شياطين الجن للأنبياء ظاهرة ، وما جاءت الأنبياء إلا للتحذير من فعل الشياطين ، وقد قال الله تبارك وتعالى

لآدم : ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ ، (تفسير التحرير والتنوير) : ٩/٥ تفسير سورة الأنعام .

في نقض ما بين رسول الله ﷺ والمشركين من العهد الذي كانوا عليه .
قال ابن إسحاق : فخرج علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى
- على ناقدة رسول الله ﷺ العصباء حتى أدرك أبا بكر - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - بالطريق ، فلما رآه أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
قال : أميراً أو مأموراً ؟ قال : لا ، بل مأموراً ، ثم مضى ، فأقام أبو بكر -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - للناس حجهم ، حتى إذا كان يوم النحر قام
علي بن أبي طالب عند الجمرة فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ،
قال : أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف
بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فهو له إلى مدته ، وأجل
الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم من جاء منهم من بلادهم ،
ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة ، إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى
مدته .

وقال عباد بن العوام : أخبرنا سفيان بن حسين عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن النبي ﷺ بعث بسورة
﴿براءة﴾ مع أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثم بعث علياً - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يا رسول الله ! هل ترك من شيء ؟ قال : لا ،
ولكنه لا يبلغ عني غيري أو رجل من أهل بيتي ، فكان أبو بكر على الموسم
وكان علي ينادي بهؤلاء الكلمات : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف
بالبيت عريان ، والله ورسوله بريئان المشركين أو قال : مشرك :

وخرج الحاكم من حديث النضر بن شميل قال : أنبأنا شعبة ، عن سليمان
الشييباني ، عن الشعبي ، عن المجزر بن أبي هريرة ، عن أبيه - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - قال : كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله ﷺ مع علي
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - بـ ﴿براءة﴾ إلى مكة فقال له ابنه أو رجل أخ
: فيم كنتم تنادون ؟ قال : كنا نقول : لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يحج بعد
العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ
عهد فإن أجله أربعة أشهر ، فناديت حتى صحل صوتي^(١) قال الحاكم : حديث
صحيح الإسناد .

(١) (المستدرک) : ٣٦١/٢ ، كتاب التفسير ، باب (٩) تفسير سورة (التوبة) حديث رقم (٣٢٧٥) وقال الحافظ

الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

فصل في ذكر الذين عادوا رسول الله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾ ^(١) وقال تبارك وتعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾ ^(٢) وهم قريش بمكة، فإن الذين كانوا يبدون صفحتهم في عداوته ﷺ وأذاه، ويسخرون به ، ويخاصمون ، ويجادلون ، ويردون من أراد الإسلام عنه ، فهم: أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ابن زهرة وهو ابن خال النبي ﷺ والحارث بن قيس بن عدي السهمي ، وهو ابن العيطة والوليد بن المغيرة ، وأمية وأبي ابنا خلف الجمحين ، وأبو قيس ابن الفاكهة بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث العبدري ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميين ، وزهير بن أبي أمية المخزومي ، والعاصي بن سعيد بن العاصي ، وعدي بن الحمراء الخزاعي ، وأبو البحترى العاصي بن هاشم بن أسد عبد العزى ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن الأصداء الهذلي - وهو الذي نطحته الأروى - والحكم بن العاص بن أمية، وهؤلاء كانوا جيرانه ﷺ.

وأما الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله ﷺ

[فهم] ^(٣): أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة ، وكان أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ذوي عداوة لرسول الله ﷺ ، ولكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء ، وكانوا كجملة قريش .
أما أبو جهل - لعنه الله - فتقدم ذكره في الأصدار ، وتقدم أيضا في الأعمام ، وتقدم ذكر أبي لهب بن عبد يغوث في أبناء الخال .

^(١) الأنعام : ١١٢ .

^(٣) زيادة للسياق

^(٢) الفرقان : ٣١ .

وأما الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو وائل السهمي الذي يقال له ابن العيظلة ، والعيظلة أم أولاد قيس بن عدي ، نسبوا إليها ، انه أحد المستهزئين المؤذنين لرسول الله ﷺ ، وهو الذي كان كلما رأى حجراً أحسن من الذي عنده أخذه وألقى ماعنده^(١) وفيه نزلت : ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾^(٢) إلى آخر الآية . وكان يقول : لقد غر محمد نفسه وأصحابه ، وعدهم أن يحيوا بعد المات ! والله ما يهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث ، فأكل حوتاً مملوحاً ، فلم يزل يشرب عليه الماء حتى مات . ويقال : إنه أصابته الذبحة فقتل : امتحص رأسه قيحاً .

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أبو عبد شمس ، والد خالد بن الوليد - رضى الله تبارك وتعالى عنه - وكان يقال له : العدل لأنه فيما يقال : كان يعدل قريشاً كلها . ويقال : إن قريشاً كانت تكسوا الكعبة فيكسوها هو مثل ما يكسوها هم ، ويقال له العدل^(٣) وجمع قريشاً في دار الندوة ، ثم قال لهم : إن العرب يأتوكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلفون : يقول هذا : ساحر ، ويقول هذا : شاعر ، ويقول هذا : مجنون ، ويقول هذا : كاهن ، والناس يعلمون أن هذه الأشياء لا تجتمع ، فقالوا : نسّميه شاعراً ! قال الوليد : سمعت الشعر وسمعناه ، فما يشبه ما يجيء به شيئاً من ذلك . قالوا : كاهن ! قال : صاحب الكهانة يصدق ويكذب ، ومارأينا محمداً كذب قط ! قالوا : فمجنون ! قال : المجنون يخنق ومحمد لا يخنق ، ثم مضى الوليد إلى بيته ، فقالوا : صبأ ، قال : ماصبأت ، ولكنني فكرت فقلت : أولى ما يسمى ساحراً : لأن الساحر يفرق بين المرأة وزوجها ، والأخ وأخيه ، فتنادوا بمكة : إن محمداً ساحر ، فنزلت فيه : ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾^(٤) إلي قوله : ﴿تسعة عشر﴾ ، فقال : أبو الأشدّين - واسمه كلدة بن أسيد بن خلف الحمصي - : أنا أكفيكم ، خمسة علي ظهري ، وأربعة بيدي^(٥) ، فألقوا في جهنم ، فنزلت :

(١) الحجر : الصنم الذي يعبد من دون الله تعالى .

(٢) الفرقان : ٤٣

(٣) لأنه كان يعدل قريشاً وحدها في النفقة في كسوه الكعبة .

(٤) المدثر : ١١ .

(٥) كذا في (الأصل) ، وفي (ابن كثير) : قال : بامعشر قريش اكفوني منهم اثنين ، وأنا أكفيكم منهم سبعة عشر ، إعجاباً منه بنفسه ، وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يقف على جلد البقرة ويجافيه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه .

﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾^(١)

وقال الوليد : لئن لم ينته محمد عن سب آلهتنا لنسبن إلهه ! فقال أبو جهل : نعم ما قلت ، ووافقهم الأسود بن عبد يغوث ، فنزلت : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾^(٢) واعترض الوليد بن المغيرة رسول الله ﷺ ومع الوليد عدة من قريش منهم الأسود بن عبد المطلب بن أسد ابن عبد العزي ، والعاص بن وائل السهمي ، وأمّية بن خلف ، فقال : يا محمد هلم فنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، ونشترك نحن وأنت في الأمر كله ، فإن كان ما تعبد خيراً كنا أخذنا منه بحظنا ، وإن كان ما نعبد خيراً كنت قد أخذت بحظك منه ، فأنزل الله سورة : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾^(٣) ، يقول لهم : لا أعبد الآن ما تعبدون ، ولا أنتم الآن تعبدون ما أعبد ، ولا أنا عابد أبداً ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون أبداً ما أعبد ، لكم كفركم ولي إيماني^(٤) .

وقال الوليد لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية - وكان نديمه -^(٥) : لولا أنزل هذا القرآن الذي يأتي به محمد على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف مثلك أو مثل أمية بن خلف ؟ فقال له أبو أحيحة : أو مثلك يا أبا عبد شمس ؟ أو على رجل من ثقيف مثل مسعود بن عمرو ؟ أو كنانة بن عبد ياليل ؟ أو مسعود بن معتب ؟ أو ابنه عروة بن مسعود ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم*أهم يقسمون رحمة ربك﴾^(٦) . ولم يصف الله تعالى أحداً وصف الوليد بن المغيرة ، ولا

= قال السهيلي : وهو الذي دعا رسول الله ﷺ إلى مصارحته وقال : إن صرعتني أمنت بك فصرعه النبي ﷺ مرارا فلم يؤمن . قال : وقد نسب ابن إسحاق خبر المصارعة إلي ركانة بن عبد العزيز بن هاشم بن المطلب . قال الحافظ ابن كثير : ولا منافاة بين ما ذكرناه . والله تعالى أعلم . (تفسير ابن كثير) : ٤٧٤/٤ .

(١) المدثر : ٣١ .

(٢) الأنعام : ١٠٨ .

(٣) الكافرون : ١ .

(٤) (فتح القدير للشوكاني) : ٧٣٩/٥ .

(٥) النديم : الجليس على الشراب .

(٦) الزخرف : ٣١ - ٣٢ .

أبلغ من ذكره عقوقه ما بلغ من ذكرها منه ؛ لأنه وصفه بالحلف ، والمهانة ، والغيب للناس ، والمشى بالنمائم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء والدعوة ، وألحق بدعاء لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ؛ كالوسم على الخرطوم . قال تبارك وتعالى : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * منع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم * أن كان ذا مال وبنين * إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين * سنسمه على الخرطوم ﴾ (١) ، ولا خلاف أنها نزلت في الوليد بن المغيرة .

روي سفيان عن زكريا ، عن الشعبي قال : العُتْلُ الشديد ، والزنيم الذي له زئمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة (٢) ، أراد الشعبي أنه قد لحقته شية (٣) في الدعوة عرف بها كزئمة الشاة .

وقال الواقدي : مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها وهو ابن خمس وسبعين (٤) سنة ، ودفن بالحجون ، وابنه قيس بن الوليد من المعادين ، وكان الوليد أحد المستهزئين فمر برجل يقال له حراث بن عامر بن خزاعة ويكنى أبا قصاف ، وهو يريش نبلاً له ، فوطئ على سهم منها فخدش أخص رجله خدشاً يسيراً ، ويقال : علق بأداة فخدش ساقه خدشاً خفيفاً ، فأهوى إليه جبريل عليه السلام فانتقض الخدش وضربته الأكلة في رجله أو ساقه فمات ، وأوصى بنيه وقال : اطلبوا خزاعة بالسهم الذي أصابني فأعطت خزاعة ولده العقل (٥) وقال : أنظروا عقرى عند أبي أزهر الدوسي ، فلا يفوتكم فداء هشام بن الوليد على أبي أزهر بعد بدر ، فقتله بذي المجاز ، ولقتل أبي أزهر خبر مذكور .

والعاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخو أبي جهل ، وأميمة وأبي ابنا خلف ، كان على شر ما يكون عليه أحد من أذى رسول الله ﷺ وتكذيبه ، وجاء أبيّ بعظم نخر ففتته في يده ، ثم قال : زعمت

(١) القلم : ١٠ - ١٦ .

(٢) (لسان العرب) : ٢٧٧/١٢ .

(٣) الشية : العلامة ، قال تعالى في صفة بقرة بنى إسرائيل : ﴿ مسلمة لاشية فيها ﴾ . البقرة : ٧١ .

(٤) كذا في (الأصل) ، وفي (ابن الأثير) : « خمس وتسعين » .

(٥) العقل : الدية .

يامحمد أن ربك يحيي هذا العظم ؟ ثم نفخة فنزلت : ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ (١) . الآية .

وقال سفيان الثوري ، عن أبي السوء ، عن أبي سابط أن أياً صنع طعاماً ، ثم أتى به إلى حلقة فيها النبي ﷺ فدعاهم ودعاه ، فقال رسول الله ﷺ : لا أقوم حتى تشهد أن لا إله إلا الله ، ففعل ، فقام ﷺ فلقبه عقبه بن أبي معيط فقال : قلت كذا وكذا ؟ فقال : إنما قلت ذلك لطعامنا ، فنزلت : ﴿ ويوم بعض الظالم على يديه ﴾ (٢) ﴿ الظالم ﴾ : عقبه ، وقوله ﴿ فلاناً ﴾ يعني أياً ويقال : ﴿ الظالم ﴾ أبي ، و ﴿ فلاناً ﴾ عقبه ، وقد قيل : إن الذي دعى النبي ﷺ فيمن دعا عقبه بن أبي معيط فأنكر أبي ذلك عليه ، وكان صديقاً له ونديماً ، وقال : اتبعت محمداً ؟ فقال : لا والله ، ولكنني قد تدمت أن لا أدعو وإن دعوته أن لا يأكل من طعامي ، فقلت له قولاً لم اعتقده ، فقال له : وجهي من وجهك حرام إن لم تكفر به ، وتتفل في وجهه ، ففعل ، ورجع ، ما خرج فيه إلى وجهه ! فأنزل الله تعالى : ﴿ ويوم بعض الظالم على يديه ﴾ يعني عقبه . وقوله ﴿ فلاناً ﴾ يعني أبي بن خلف ، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ ليتني لم أتخذ أياً خليلاً ﴾ وبعض الرواة يقول : إن أمية بن خلف فعل هذا ولا يذكر أياً ، وقتل أمية يوم بدر ، فقتله حبيب بن أساف ، وقيل : اشترك حبيب وبلال في قتله ، ويقال : قتله رفاعة بن رافع الأنصاري ، وقتل رسول الله ﷺ أياً يوم أحد : أخذ حربته أو حربة غيره فقتله بها كما تقدم في خير يوم أحد .

وأبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة وكان من المؤذنين لرسول الله ﷺ المعروفين في أذاه ، يُعين أبا جهل على صنعه ، قتله حمزة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يوم بدر ، ويقال : قتله الحباب بن المنذر .

والعاصي بن وائل السهمي ، والد عمرو ، وكان من المستهزئين ، ولما مات عبد الله (٣) ولد رسول الله ﷺ قال : إن محمداً أبتري ؛ لا يعيش له ولد

(١) ياسين : ٧٨ .

(٢) الفرقان : ٢٧ .

(٣) في بعض المراجع : « عبد الله » ، وفي بعضها : « إبراهيم » ، وفي بعضها : « القاسم » .

[ذكر] (١) ، فأنزل الله فيه : ﴿إِنْ شَانَتْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٢) ، فركب حماراً ، ويقال: بغلة له بيضاء ، فلما صار بشعب من الشعاب وهو يريد الطائف ، رضى به الحمار أو البغلة على سبرقة فأصاب رجله شوكة منها فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ، ومات .

ويقال : إنه لما رضى به حماره أو بغلته لدغ فمات مكانه ، وكان ابنه عمرو بن العاص يقول : لقد مات أبي وهو ابن خمس وثمانين سنة ، وإنه يركب حماراً له من هذه الديانة إلى ماله بالطائف فتمشى عنه أكثر مما ركبه .

وقال الواقدي : مات العاصي بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بأشهر ، وهو ابن خمس وثمانين سنة ، وكان يكنى أبا عمرو ، وقال ابن سعد : قلت للواقدي : قال الله عز وجل : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ وهذه السورة مكية (٣) ، فقال : قد سألت مالكاً وابن أبي ذئيب عن هذا فقالا : كفاه إياهم ؛ فبعضهم مات وبعضهم عمي ، فشغل عنه ، وبعضهم كفاه إياه ، أذهب ماله من أسباب مفارقتة بالهجرة هاهنا . وقال غيرهما : كفاه أمرهم فلم يضره بشئ مما كادوه .

والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار أبو قائد ، وكان أشد قريش معاداةً بالأذي لرسول الله () والتكذيب ، فأسر بيدر وضربت عنقه ، وقد تقدم ذكره .

وأبو أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية كان ، يقول : دعوا محمداً ولا تعرضوا له فإن كان مايقول حقاً كان فينا دون غيرنا من قريش ، وإن كان كاذباً قامت به قريش دونكم ، وكان النبي ﷺ يمر عليه فيقول : إنه ليتكلم من السماء ، حتى أتاه النضر بن الحرث - فقال : بلغني أنك تحسن القول في محمد ! وكيف ذلك ؟ وهو يسب آلهتنا ، ويزعم أن آباءنا في النار ، ويتوعد من لم يتبعه بالعذاب ، فأظهر أبو أحيحة عداوة رسول الله ﷺ وذمة وعيب ماجاء به ، وجعل يقول : ما سمعنا بمثل ماجاء به في يهودية ولا نصرانية ، وكان أبو أحيحة ذا شرف بمكة ، وكان إذا اعتم لم يعتم أحد بمكة ، إذ لم يعتم أحد بعمامة على لون عمامته إعظماً له . فقويت أنفس المشركين حين رجع عن

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) الكوثر : ٣ .

(٣) الحجر : ٩٥ .

قوله الأول ، فأتاه النضر شاكراً له على ذلك ، لإعظام قریش إياه ، ومات أبو أحيحة في ماله بالطائف سنة اثنتين من الهجرة . ويقال : في أول سنة من الهجرة ، وله تسعون سنة ، فلما غزا رسول الله ﷺ الطائف رأى قبر أبي أحيحة مشرفاً ، فقال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : لعن الله صاحب هذا القبر ، فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله ، فقال ابنه : عمرو وأبان : لعن الله أبا قحافة^(١) فإنه كان لا يقرب الضيف ، ولا يرفع الضيم ، فقال رسول الله ﷺ سب الأموات يؤذي الأحياء ، فإذا سببتم فعموا .

ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان ، كانا على مثل ما عليه أصحابهما من أذى رسول الله ﷺ والطعن عليه ، وكانا يلقيانه فيقولان : أما وجد الله من يبعثه غيرك ؟ إن ها هنا من هو أسن منك ، وأيسر ، فإن كنت صادقاً فائتنا بملك يشهد لك ، ويكون معك ، وإذا ذكر لهما قال : معلم مجنون ، يعلمه أهل الكتاب ما يأتي ، فكان ﷺ يدعو عليهما ، فأما منبه فقتله عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ، ويقال : أبو اليسر الأنصاري ويقال : أبو أسيد الساعدي ، وأما نبيه فقتله أيضاً عليّ ، وقتل العاصي بن منبه أيضاً ، وكان صاحب ذي الفقار^(٢) ، وقيل : كان يف نبيه .

وزهير بن أبي أمية وحذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهو أخو أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- لأبيها ، وكان ممن يظهر تكذيب النبي ﷺ وينكر ما جاء به ، ويطعن عليه ويرد الناس عنه ، وهو ابن عمه رسول الله ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب ، وقد اختلف فيه ف قيل : إنه شخص يريد بذراً فسقط عن بعيرة فمرض ومات ، وقيل : أسر يوم بدر فأطلقه رسول الله ﷺ ، فلما صار بمكة مات . وقيل : حضر وقعة أحد ومات بعدها بسهم أصابه ، وقيل : شخص إلى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافراً ، وقيل أتى الشام فمات هناك .

وعبد الله بن أبي أمية كان منهم ، وأتى النبي ﷺ في قوم من المشركين فقال له بعضهم : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض بنوعاً ، فإن ماء زمزم ملح . وقال آخر : إن لم تفعل هذا فإننا لن نؤمن لك حتى يكون لك بمكة جنان

(١) أبو قحافة : والد أبي بكر الصديق -رضي الله تبارك وتعالى عنه- .

(٢) ذو الفقار اسم سيف من السيوف التي آلت إلى النبي ﷺ .

كجنان آل فارس ، ذات نخيل وأعناب ، وقال آخر : لن تؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفاً ، أو تأتي بريك وملائكتك فنراهم ، وقال عبد الله بن أبي أمية : لن تؤمن لك حتى نرى لك بيتاً من ذهب يحدثه لك ربك ، أو ترقى في السماء ثم لا تؤمن لك حتى تأتينا بكتاب ونحن نراك فنقرأه فأنزل الله تعالى حكاية قولهم ، وقال : قل لهم : ﴿ سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾^(١) وأسلم عبد الله ، وقتل يوم الطائف . والثابت أن عبد الله قال هذا القول من بينهم ، وكان خطيب القوم ومتكلمهم .

والسائب بن أبي السائب صيفي بن عائد بن عبد الله بن عمران بن مخزوم ممن كان يعادي رسول الله ﷺ ، وقتله الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ببدر .

والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان ممن يعادي رسول الله ﷺ ، وكان حلف يوم بدر ليكسرن حوض النبي ﷺ فقاتل حتى وصل إلي الحوض فأدركه حمزة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهو يكسره فقتله ، فاختلط دمه بالماء .

وعدي بن الحمراء الخزاعي ، كان ممن يعادي رسول الله ﷺ ولدغ وهو يريد بدرأ فمات .

والعاصي من سعيد بن العاصي بن أمية ، قتل يوم بدر كافراً ، وأبو البحتري العاصي بن هاشم بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، كان أقلهم أذى لرسول الله ﷺ على أنه كان يكذبه ويعيب ماجاء به ، قتل يوم بدر كافراً وقيل : قتله عمير بن عامر المازني ، وفي أبي البحتري نزلت : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعدهم إلا ليقر بونا إلى الله زلفي ﴾^(١) . الآية .

خرج أبو نعيم من حديث محمد بن إسحاق قال : حدثني الأجلح ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه قال : بينا رسول الله ﷺ في المسجد وأبو جهل بن هشام ، وشيبة ، وعتبة ابنا ربيعة ، وعقبة بن معيط وأمية بن خلف ، قال أبو إسحاق : ورجلان آخران لا أحفظ أسميهما ، كانوا سبعة ، وهم في الحجر ، ورسول الله ﷺ يصلي فلما سجد أطال السجود ، فقال أبو جهل : أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفرثها فيلقيه على ظهر محمد ؟ فانطلق أشقاهم

(١) الزمر : ٣ .

وأسفلهم عقبة بن أبي معيط ، فأتي به فألقاه علي كنفه ، ورسول الله (ص) ساجد ، قال ابن مسعود : وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ، ليس عندي عشيرة تمنعني ، فأنا أرهب ، إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بذلك ، فأقبلت حتى ألفت ذلك عن أبيها ، ثم استقبلت قريشاً فشتمتهم ، فلم يرجعوا إليها شيئاً ، ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام سجوده ، فلما قضى صلاته قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بعقبة ، وعتبة ، وأبي جهل وشيبة ، وذينك الرجلين ، ثم خرج رسول الله ﷺ من المسجد ولقيه أبو البختری ومع أبي البختری سوط . يتخصر به ، فلما لقيه النبي ﷺ أنكر وجهه فأخذه فقال : تعالى ، مالك ؟ قال النبي ﷺ : خل عني ، قال : على الله أن لا أخلي عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء ، فلما علم النبي ﷺ أنه غير مخل عنه أخبره فقال : إن أبا جهل أمر أن يطرح علي فرث ، فقال أبو البختری : هلم إلي المسجد ، فأبى فأخذه أبو البختری ، فأدخله إلي المسجد ، ثم أقبل علي أبي جهل ، فقال : يا أبا الحكم انت الذي أمرت بمحمد فطرح عليه الفرث ؟ قال : نعم ، فرفع السوط فضرب رأسه ، فثارت الرجال بعضها إلي بعض ، فصاح أبو جهل فقال : ويحكم من له ؟ إنما أراد محمد أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه. (١)

وعقبة بن أبي معيط [بن] (٢) زيان بن [أبي] (٢) عمرو بن أمية أبو

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، حديث رقم (٢٠٠) ، وقال في هامشه : أخرجه مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحاق مختصراً ، وأخرج البخاري في (صحيحه) من طريق إبراهيم ابن يوسف عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، قال : حدثني عمرو بن مسمون أن عبد الله ابن مسعود . فذكر الحديث دون قصة أبي البختری ، وكذا أخرجه من طريق رسرايل عن أبي إسحاق بسنده .

قال ابن حجر : وروى هذا الحديث ان إسحاق في (المغازي) قال : حدثني الأجلح عن أبي إسحاق ، والقصة مشهورة في السيرة ، وأخرجها البزار من طريق ابن إسحاق ، وشار إلى تفرد الأجلح بها عن أبي إسحاق . وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ١٨/٦ : رواه البزار والطبراني في (الأوسط) ، وفيه الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب) : هو صدوق .

(٢) زيادات للنسب من (جمهرة أنساب العرب) ، قال ابن حزم : قتله رسول الله ﷺ صبراً ، ضرب عنقه عامر بن ثابت ، أخو عاصم بن ثابت حمي الدبر .

الوليد ، كان أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأذى ، فعمد إلى مكنتل فحول فيه عذرة ، ثم ألقاه على باب النبي ﷺ ونصرته طليب بن عمير بن وهب بن قصي بن كلاب ، وأمه أروى بنت عبد المطلب فأخذ المكنتل نفسه وضرب به رأسه ، وأخذ باديته وتشبث به . ويروي : وتشبث به عقبة وذهب به إلى أمه أروى ، فقال لها : ألا ترين إلى ابنك قد صار عرضاً دون محمد ؛ فقالت : ومن أولي منه بذلك ؟ ابن خالته ، أموالنا وأنفسنا دون محمد ، وجعلت تقول : إن طليباً نصر ابن خاله وأساه في ذي دمه وماله ، وجاء بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة ، حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ﷺ .

فلما كان يوم بدر أسر عقبة عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني فأمر رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عنقه كما تقدم ذكره .
 الأسود بن المطلب^(١) بن أسد بن عبد العزى أبو زمعة زاد الراكب ، كان من المستهزئين ، وكان أصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه ويقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ، ثم يحكون ، ويصفرون ، ويصفقون وكلم رسول الله ﷺ بكلام شق عليه ، فدعا عليه أن يعمي الله بصره ، ويشكله ولده . فخرج يستقبل ابنه وقد قدم من الشام فلما كان في بعض طريقه فجلس في ظل شجرة فجعل جبرائيل عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها ، ويشوكها حتى عمي ، وقيل : أوماً إلى عينيه فعمي فشغله عن رسول الله ﷺ ، وقتل ابنه معه ببدر كافراً ، قتله أبو دجانة وقتل ابن ابنه عتيب ، قتله حمزة وعلياً اشتركا في قتله ، وقتل ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الأسود ، قتله علي ، وقيل : هو الحارث بن الأسود ، والأول أصح ، وهو القاتل :

أتبكي أن يضل لها بعير
 ويمنعها من النوم السهودُ

وقال الواقدي : ومات الأسود بمكة وهم يتجهزون لأحد ، وكان الأسود يجلس معه قوم من المشركين فيقولون : مانرى ما جاء به محمد ! ما هو إلا سجع كسجع الكهان ، فنزلت فيهم : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾^(٢) وقيل : نزلت في أهل الكتاب وكانوا إذا سُئلوا عن النبي ﷺ يقول بعضهم : ساحر ، ويقول

(١) (الكامل في التاريخ) : ٧٤/٢-٧٥ ، باختلاف يسير في اللفظ .

(٢) الحجر : ٩١ .

بعضهم : شاعر ، ويقول بعضهم : مجنون ، ويقول بعضهم : ساحر ، ويتكذبون عليه ، فيصدون الناس عنه ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ﴾ (١) ، يقول أثقال من يصدونه عن الإسلام . وذكر رسول الله ﷺ عاقراً الناقة فقال : كان عزيزاً منيعاً كأبي زمعة الأسود بن المطلب فيكم . وابنه زمعة بن الأسود وابن الأصداء الهذلي ، كان يؤذي النبي ﷺ ويقول له : إنما يعلمك أهل الكتاب بأساطيرهم ، ويقول للناس : هو معلم مجنون ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فإذا هو على جبل إذ اجتمعت عليه الأروى فنطحته حتى قتلتته .

والحكم بن أبي العاصي بن أمية (٢) ، كان مؤذياً لرسول الله ﷺ ، وكان

(١) العنكبوت : ١٣ .

(٢) هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ، عم عثمان بن عفان ، أبو مروان بن الحكم ، كان من مسلمة الفتح ، وأخرجه رسول الله ﷺ من المدينة ، وطرده عنها ، فنزل الطائف ، وخرج معه ابنه مروان .

وقيل : إن مروان ولد بالطائف ، فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فرده عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى المدينة ، وبقي بها ، وتوفي في آخر خلافة عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قبل القيام على عثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بأشهر فيما أحسب . واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله ﷺ إياه ، فقيل : كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يُسرّه رسول الله ﷺ إلى كبار الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار و المنافقين ، فكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه . وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته ، إلى أمور غيرها كرهت ذكرها .

ذكروا أن رسول الله ﷺ كان إذا مشي يتكفأ ، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه ، فالتفت رسول الله ﷺ يوماً فرآه يفعل ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : فكذلك فلتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ . فعيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال في عبد الرحمن بن الحكم يهجو :

إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجاً مجنوننا

يمشي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

فأما قوم عبد الرحمن بن حسان : « إن اللعين أبوك » ، فروى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره أنها قالت لمروان إذ قال في أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لما امتنع من =

يمشى ذات يوم و هو خلفه ، فخلج بأنفه و فمه فبقي على ذلك ، و اظهر الإسلام يوم فتح مكة ، وكان مغموصا عليه في دينه ، فاطلع على رسول الله ﷺ بالمدينة في بعض حجر نسانه ، فخرج إليه يعيره فقال : من عدا يرى من هذه الودعة ؟ لو أدركته لفقأت عينه ، وغربه عن المدينة ، فلم يزل خارجا منها إلى أن استخلف أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضى الله تبارك و تعالى عنه- فرده وولده ، ومات في خلافة عثمان ، فضرب على قبره فسقاطا ، وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم :

إن اللعين أباك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجا مجنونا
يمسى ^(١) خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن الوليد ، لقي رسول الله فقال له : إن أردت الشرف شرفناك و إن كنت تريد المال أعطيناك منه

= البيعة ليزيد بن معاوية لولاية العهد ما قال : أما أنت يا مروان فاشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه . و حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عثمان بن حكيم ، قال : حدثنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله تبارك و تعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل عليكم رجل لعين . قال عبد الله : و كنت قد تركت عمرو يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله ﷺ : فلم أزل مشفقا أن يكون أول من يدخل - فنخل الحكم بن أبي العاص . قال الحافظ : وروينا في جزء ابن نجيب ، من طريق زهير بن محمد عن صالح بن أبي صالح حدثني نافع عن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص ، فقال النبي ﷺ : ويل لأمتي مما في صلب هذا .

وأخرج ابن سعد عن الواقدي ، بسنده إلى ثعلبة بن أبي مالك ، قال : مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان ، فضرب على قبره فسقاطا في يوم صائف ، فتكلم الناس في ذلك ، فقال

عثمان : قد ضرب في عهد عمر - رضي الله تبارك و تعالى عنه - على زينب بنت جحش فسقاطا فهل رأيتم عاتبا عاب ذلك ؟ مات الحكم بن أبي العاص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله تبارك و تعالى عنه - (الاستيعاب) : ٣٥٩/١ - ٣٦٠ ، ترجمة رقم (٥٢٩) ، (الإصابة) : ١٠٤/٢ - ١٠٦ ، ترجمة رقم (١٧٨٣).

(١) في (الأصل) : " يضحى " .

ما تحب ، فقال : يا أبا الوليد اسمع : فقرأ عليه ﴿ حم ﴾ (١) السجدة فقال : هذا كلام ما سمعت مثله ، ثم التفت إلي جماعة قريش فقال : دعوه ، وخلوا بينه وبين العرب ، فليس بتارك أمره ، وأتى رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم وعتبة يكلمه ، وقد طمع فيه أن يسلم ، فشغل عنه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ عبس وتولى ﴾ * أن جاءه الأعمى ﴿ (٢) وقوله : ﴿ أما من استغنى ﴾ (٣) يعني عتبه (٤) ويقال : بل الذي شغل النبي ﷺ به عن ابن أم مكتوم قال له : علمني مما علمك الله ، فأقبل على أمية بن خلف وتركه ، وقتل عتبه يوم بدر وله خمسون سنة ، وكان أبو حذيفة بن عتبة (٥) مع رسول الله ﷺ مسلماً .

(١) السجدة : ١ .

(٢) عبس : ١ ، ٢ .

(٣) عبس : ٥ .

(٤) هذا المستغنى هو الوليد ، أو أمية ، أو عتبه وشيبة ، وجميع المذكورين في سبب النزول أقوال ، قال القرطبي : وهذا كله غلط من المفسرين ، لأن أمية والوليد كانا بمكة ، وابن أم مكتوم كان بالمدينة ما حضر معهما ، وماتا كافرين ، أحدهما قبل الهجرة والآخر في بدر ، ولم يقصد قط أمية المدينة ، ولا حضر معه مفرداً ولا مع أحد . وابن أم مكتوم : هو عبد الله بن سرح بن مالك بن ربيعة الفهري ، من بنى عامر بن لؤى ، وأم مكتوم أم أبيه عاتكة ، وهو ابن خال خديجة - رضی الله تبارك وتعالى عنها - (البحر المحيط) : ٤٠٧/١٠ ، مختصراً . (٥) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، العيشمي . قال معاوية : اسمه مهشم ، وقيل : هشيم ، وقيل : هاشم ، وقيل : قيس .

كان من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين . قال ابن إسحاق : أسلم بعد ثلاثة وأربعين إنساناً ، وثبت ذكره في (الصحاحين) في قصة سالم من طريق الزهري ، عن عروة عن عائشة - رضی الله تبارك وتعالى عنها - أن أبا حذيفة بت عتبه كان ممن شهد بدرًا ، يكنى سالمًا ؛ قالوا : كان طوالاً حسن الوجه استشهد يوم اليمامة ، وهو ابن ست وخمسين سنة .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين ، جمع الله له الشرف والفضل ، صلى القبلتين ، وهاجر الهجرتي ن جميعاً ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام . هاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة ، وولدت له هناك محمد بن أبي حذيفة ، ثم قام على رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وأحدًا ، والخندق ، =

وشيبة ان ربيعة بن عبد شمس^(١) أبو هاشم ، كان يجتمع مع قريش فيما يكيد به النبي ﷺ من الأذى ، ولا يتعاطى ذلك بيده ، وقتله عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف يوم بدر ووقف عليه حمزة وعلي - رضي الله تبارك عنهما - وكان شيبة أسن من عتبة بثلاث سنين وكان شيبة وعتبة متشاقلين عن الخروج لبدر حتى أتاهما أبو جهل فخرجا ، ولما قتلوا ببدر قالوا : ومشى نساء قريش إلى هند بنت عتبة وهي أم معاوية بن أبي سفيان فقلن لها : ألا تبكين على أبيك وعمك وأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : حلقي ، أنا لا أبكيهم فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بنا ، ونساء بني الخزرج ! لا والله ، حتى أثار من محمد وأصحابه ؛ وحرمت على نفسها الدهن والكحل وقالت : والله ، لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت ، ثم قالت :
لله عيناً من رأى هلكاً هلك رحالته

يارب بارك لى غدا فى النايحات وباكيه
كم غادروا يوم القليب غداة تلك الواعيه
من كل عيب فى السنن إذا الكواكب جاريه
قد كنت أخطر ما أرى فاليوم حل جدار به
يارب قابله غداً ياويح أم معاويه
وأنس بن معير بن لودان بن سعد بن جمح ، أخو أبي محذورة^(٢) ومطعم

= والمديبية ، والمشهد كلها . وقتل يوم البمامة شهيداً ، وكان أتعلم ، والأتعلاً الذى له سن زائدة ، تدخلها من صلبها الأخرى ، وفيه تقول هند بنت عتبة حين دعا أباه إلى البراز يوم بدر :

فما شكرت أباً رباك من صغر حتى شببت شباباً غير محجون
الأحول الأثقل المشنوم طائرة أبو حديفة شر الناس فى الدين

قال أبو عمر بن عبد البر : بل كان من خير الناس فى الدين ، وكانت هى - إذ قالت هذا الشعر - من شر الناس فى الدين (الإصابة) : ٨٧/٧ ، ترجمة رقم (٩٧٤٨) ،

(الاستيعاب) : ١٦٣١/٤ - ١٦٣٢ ، ترجمة رقم (٢٩١٤) ، (جمهرة أنساب العرب) : ٧٧

(١) عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، قتلا يوم بدر كافرين ، وكان شيبة يقف بعرفة إذا حج ، بخلاف سائر قريش . (المرجع السابق) : ٧٦ ، ثم قال فى صفحة ٤٩١ : وكان قد تنصّر من قريش نفر يسير ، وهم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس .. فى آخرين .

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ١٦٢ .

بان عدى بن نوفل بن عبد مناف أبو وهيب^(١) ، كان أقل أصحابه أذى للنبي ﷺ ، لكنه كان ينكر عليه ما أنكروا ، وهو الذي قام بأمر بني هاشم وبني المطلب حتى خرجوا من الشعب، وأجاب النبي ﷺ كما رجع من الطائف حتى مات بالبیت ، ومات في صفر سنة اثنين من الهجرة قبل بدر ، وهو ابن بضع وتسعين سنة ، ودفن بالحجون ، وأقيم النوح عليه سنة ، وقال رسول الله ﷺ : لأبيرة جبير بن مطعم يوم بدر : لو كان زبوك حياً واستوهبني هؤلاء الأسرى أبوك لو هبتهم له ، وشفعته فيهم .

وطعيمة بن عدي بن نوفل بن المطلب ، أبو الريان ، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ خيالياً في أذاه ، ويشتمه ، ويسمعه ، ويكذبه ، فأسر يوم بدر ، وقتل صبراً كما تقدم^(٢) و الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، فيه نزلت : ﴿وقالوا إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾^(٣) لكنه كان ممن أعان على نقض الصحيفة وقتل يوم بدر كافراً ، قتله خبيب بن إساف^(٤) .

(١) (المرجع السابق) : ١١٥

(٢) (المرجع السابق) ١١٥ - ١١٦ .

(٣) القصص : ٥٧ .

(٤) (جمهرة النسب) : ٦٢-٦٣ ، وقال : وكان النبي ﷺ قال : من لقيه فليدعها لأيتام بني نوفل .

يقول الله تعالى - مخبراً عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله ﷺ - : ﴿إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ أى نخشى إن اتبعنا ماجئت به من الهدى ، وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالأذى والمحرارة ، ويتخطفونا أينما كنا ، قال الله تعالى مجيباً لهم : ﴿أو لم تكن لهم حرماً آمناً﴾ يعنى هذا الذى اعتذروا به كذب وباطل ، لأن الله تعالى جعلهم فى بلد أمين ، وحرّم معظم آمن منذ وُضع ، فكيف يكون هذا الحرم آمناً لهم فى حال كفرهم وشركهم ، ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا وتابعوا للحق ؟

قوله تعالى : ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ أى من سائر الثمار محاحوله من الطائف وغيره ، وكذلك المتاجر والأمتعة ﴿وزقاً من لدنا﴾ أى من عندنا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ولهذا قالوا ما قالوا . وقد قال النسائي : أنبأنا الحسن بن محمد ، حدثنا حجاج عن ابن جريج ، أخبرنى ابن أبي ملييكة قال : قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس - ولم يسمع منه - إن الحارث بن عامر بن نوفل الذى قال : ﴿إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ . (تفسرا بن كثير) : ٤٠٦/٣ .

ومالك بن الطلائفة بن عمر بن عيسان ، واسمه الحارث بن عمرو بن مزريقيا كان من المستهزئين وكان سفيهاً ، فدعى عليه رسول الله ﷺ واستعاذ بالله من شره فعصر جبريل عليه السلام بطنه حتى خرج خلاه من بطنه فمات وقيل : بل أشار إليه فامتخض رأسه قبحاً^(١) ، وقتل به عمرو بن الطلائفة ، وهو باطل . وقيل : الحارث بن الطلائفة وليس بشيء ، وهم يغلطون بآبن الغيطة وآبن الطلائفة فيجعلون هذا ذلك ، وذاك هذا . قاله آبن الكلبي^(٢) .
وقيل : إن المستهزئين ماتوا في وقت واحد ، وماتقدم ذكره أثبت .

وركانة الشديد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ، قدم من سفر له فأخبر خبر رسول الله ﷺ فلقيه في بعض جبال مكة فقال : يا آبن آخي! قد بلغني عنك أمر وماكنت عندي بكذاب ، فإن صرعتني علمت أنك صادق ، فصرعه النبي ﷺ ثلاثاً فأتى قريشاً فقال : ياهؤلاء ! صاحبكم ساحر فاسحروا به من شتم .

وقال هشام بن الكلبي^(٣) : حدثني آبي عن آبي صالح ، عن آبن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لقي رسول الله ﷺ ركانة بن عبد يزيد وكان أشد العرب لم يصرعه أحد قط ، فدعاه إلى الإسلام فقال : والله لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة - وكانت سمرة أو طلحة - فقال رسول الله ﷺ : أقبلي بإذن الله ، فأقبلت تخذ الأرض خدأً ، فقال ركانة : مارأيت كاليوم سحراً أعظم ، فأمرها فلترجع ، فقال : أرجعي بإذن الله ، فأقبلت تخذ الأرض خدأً فقال : ويحك ! أسلم ، قال : إن صرعتني أسلمت ، وإلا فغمني لك ، وإن

(١) (سيرة آبن هشام) : ٢٥٦/٢ - ٢٥٧ ، المستهزئون يرسم الله ﷺ وكفاية الله أمرهم ، وما فعل الله تعالى بالمستهزئين ، والحارث آبن الطلائفة بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن ملكان ، والطلائفة أمه ، والطلائفة في اللغة : الداهية ، قال أبو عبيد : كل داء عضال فهو الطلائفة .

(٢) قال آبن الكلبي في نسب قيس بن عدى بن سهم : وكانت عنده الغيطة من بنى شنوق بن مرة ، وكانوا ينسبون إليها ، وكان عندهم عرام [شدة وقوة وشراسة] ، والحارث بن قيس بن عدى وهو من المستهزئين ، وهو صاحب الأركان ، وكان كلما مرَّ بحجر أحس من إلى عنده وأخذة وألقى الذي عنده ، وفيه نزلت : ﴿أفرأيت من اتخذ إليه هواه﴾ [الجنائفة : ٢٣] . (جمهرة النسب) : ١٠١ ، (الاشتقاق) : ١٢٢ .

(٣) قال آبن الكلبي في نسب بني عبد المطلب بن عبد مناف : وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب الشديد ، الذي صرعه النبي ﷺ . وقد سبق تخريج حديث صرع النبي ﷺ لركانة وإثبات مصادره كاملاً في المعجزات .

صرعتك كفتت عن هذا الأمر، فأخذه النبي ﷺ فصرعه ثلاثاً ، فقال : يا بن عم العود، فصرعه أيضاً ثلاثاً ، فقال : أسلم، قال : لا ، قال : فإني آخذ غنمك ، قال : فما تقول لقريش ؟ قال : أقول صارعته ، فصرعته ، فأخذتُ غنمه ، قال : فضحتني وأخبتني ! قال : فما أقول لهم ؟ قال : قل : قامرته ، قال : إذاً أكذب ؟ قال : أأست في كذب من حين تصبح إلى حين تمس ؟ قال : خذ غنمك، قال : أنت والله خير مني وأكرم ، فقال النبي ﷺ : وأحق بذلك منك . وابن أبي وهب المخزومي ، كان فمن يؤذي النبي ﷺ فقتل يوم الخندق وقيل : بقى إلى الفتح فهرب إلى اليمن وما هناك كافراً وهو أثبت (١) .

ومن أعداء رسول الله ﷺ

عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري وهو عبد الله الأصفر، فإن أخاه ابن شهاب الأكبر من مهاجرة الحبشة ، ومات بمكة قبل الهجرة (٢) ، وكان يسمى عبد الجان ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله . وعتبة بن أبي وقاص (٣) ، ومالك بن أهيب بن عبد مناف ، وعبد الله بن شهاب الزهري (٤) ، وعمرو بن قمئة الأدمي من بني تميم بن غالب (٥) ، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وذلك أنه لما كان يوم أحد تعاقد هؤلاء مع أبي بن خلف على قتل رسول الله ﷺ ، وأما عتبة بن أبي وقاص فرماه بأربعة أحجار ، فكسر ربايعته اليمنى [السفلى] ، وشق شفته السفلى وأما ابن قمئة فكلّم وجنتيه ﷺ وغيب حلق

(١) قال ابن حزم : فولد أبو وهب : هبيرة بن أبي وهب، زوج أم هانئ بنت أبي طالب أخت عليّ - رضى الله تبارك وتعالى عنه - ، فرُ عن الإسلام يوم الفتح ، فمات كافراً طريداً بنجران . (حجرة أنساب العرب) :

.١٤١

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ١٣٠ .

(٣) هو الذى جرح رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقيل : مات مسلماً ، وقيل : بل مات كافراً . (المرجع السابق) :

١٢٩ ، (سيرة ابن هشام) : ٢٨/٤ ، حيث قال : عن أبي سعيد الخدرى ، أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول

الله ﷺ يومئذ ، فكسر ربايعته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى .

(٤) قال فى (المرجع السابق) : شجّه فى جبهته .

(٥) اسمه عبد الله ، وهو الذى قتل مصعب بن عمير ، وجرح وجه رسول الله ﷺ (المرجع السابق) .

المغفر^(١) فيهما، وعلاه بالسيف، فلم يقطع، وسقط رسول الله ﷺ فجحشت ركبته.

وأما أبي بن خلف فشد بحربة فأعان الله عز وجل رسوله ﷺ فقتله، وأما عبد الله بن حميد فأقبل يريد النبي ﷺ فشد عليه أبو دجانة رضي الله تبارك وتعالى عنه فضربه، وقال: خذها وأنا ابن خرشة فقال النبي ﷺ: اللهم ارض عن ابن خرشة فإنني عنه راض^(٢).

قال الواقدي: دعا رسول الله ﷺ على الذين تعاقدوا على قتله فقال: اللهم لا تحلّ على أحد منهم الحول؛ فمات عتبة من وجع أليم أصابه، فتعذب به، وأصيب ابن قمئة في المعركة، ويقال: إنه لما رمى مصعب بن عمير فقتله، قال: خلاها وأنا ابن قمئة، فقال رسول الله ﷺ أقمأه الله، فعهد إلى شاة ليحلبها بعد الواقعة فنطحته وهو معتقلها فقتلته، ووجد ميتاً بين الجبال^(٣).

ولم يذكر الواقدي منبه بن شهاب وكان ابن أبي وابن حميد ما قد ذكرنا، بعضهم يذكر أن عبد الله بن حميد قتل يوم بدر والثابت أنه قتل يوم أحد. ذكره البلاذري، وقال: حدثني بعض قريش أن أفعي نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه إلى مكة فمات، قال: وسألت بني زهرة، عن خبره فأنكر أن يكون رسول الله ﷺ دعا عليه، أو يكون شجّ رسول الله ﷺ وقالوا: الذي شجع في جبهته عبد الله بن حميد الأسدي^(٤).

(١) المغفر: حلق يجعل على الرأس يتقي به ضرب السلاح في الحرب.

(٢) روي أن عبد الله بن حميد الأسدي لما رأى رسول الله ﷺ قد جرح، جعل يركض فرسه ويقول: أروني محمداً.

والله إنى لأقتله، فاعترضه أبو دجانة فضربه بالسيف فقتله، فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارض عن ابن خرشة

كما أنا عنده راض. (تاريخ الخميس): ٤٣٢/١، أحداث غزوة أحد، (مغازي الواقدي) ٢٤٦/١.

(٣) (مغازي الواقدي): ٢٤٦/١، ثم قال: لدعوة رسول الله ﷺ وكان عدو الله قد رجع إلى أصحابه فأخبرهم

أنه قتل رسول الله ﷺ، وهو رجل من بني الأدرم من بني فهر.

(٤) قال الواقدي: ويقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين رأى رسول الله ﷺ على تلك الحال، يركض فرساً مقنعاً

في الحديد يقول: أنا ابن زهير، دلوني على محمد، فوالله لأقتلنه أو لأموتن دونه! فتعرض له أبو دجانة

فقال: هلمّ إلى من بقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها، فاكسعت الفرس، ثم علاه بالسيف وهو

يقول: خذها وأنا ابن خرشة.. وساق الخبر بتمامه: (مغازي الواقدي): ٢٤٦/١.

وأما المنافقون وكانوا من الخزرج والأوس

قال ابن سيده : النفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر مشتق من نافع اليربوع ، إسلامية ، وقد نافع منافقة ونفاقاً^(١) .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله^(٢) فدل على أن المنافقين شر من كفر به ، وأولاهم عقبة ، وأبعدهم من الإثابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة والإصلاح والاعتصام ، ولم يشترط ذلك على غيرهم ، ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب ، ثم قال : ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون ، ثم قال : ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾^(٤) ولم يقل : وسوف يؤتيهم الله بعضها لهم وإعراضاً عنهم وحيداً ، فالكلام عن ذكرهم ، وقال تعالى ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو﴾^(٥) فدل على خبثهم واستشرافهم بكل ما عرف من هرج علي الإسلام وأهله .

خرج مسلم من حديث محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن قيس بن عباد قال : قلنا لعمار : رأيت قتالكم أرباباً رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب ، أو عهداً عهدت إليكم رسول الله ﷺ فقال : ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، وقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن في أمتي - قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة - وقال غندر : أراه

(١) وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسماً وفعلاً ، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذي يستتر كفره ويظهر إيمانه ، وإن كان أصله في اللغة معروفاً . (لسان العرب) : ٣٥٩/١٠ .

(٢) النساء : ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) النساء : ١٤٦ .

(٤) النساء : ١٤٦ .

(٥) المنافقون : ٤ ، وهؤلاء فريق كانوا يقولون في حق النبي ﷺ ما يؤذيه إذا بلغه . وقد عد من هؤلاء المنافقين ، القائلين ذلك : الجلاس بن سويد ، قبل توبته ، ونبيل بن الحارث ، وعتاب بن قشير ، ووديعة بن ثابت ، فمنهم من قل : إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير ، وقال بعضهم : نقول فيه ماشئنا ثم نذهب إليه ونحلف له أننا ما قلنا ، فيقول قولنا . (تفسير التحرير والتنوير) ٢٤١/٦ ، تفسير سورة التوبة .

قال في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها ، حتي يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيكم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتي ينجم من صدورهم (١) .

وخرج من حديث الوليد بن جميع ، حدثنا أبو الطفيل قال : كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون من الناس ، فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم : أخبره إذ سألك ، قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر ، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعذر ثلاثة ، قالوا : ماسمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم ، وقد كان في حرة فمشي فقال : إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ (٢) .

وقال الواقدي : حدثني يونس بن محمد ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، أنه قال له : هل كان الناس يعرفون أهل النفاق فيهم ؟ فقال : نعم والله ، وإن كان الرجل ليعرفه من أبيه وأخيه وبني عمه - سمعت جدك قتادة بن النعمان يقول : تبعنا في دارنا قوم منا منافقون (٣) .

وللبهقي من حديث سفيان عن سلمة ، عن عياض بن عياض ، عن أبي ، عن أبي مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن فيكم منافقين ، فمن سميت فليقم ، ثم قال : قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان ، حتي سمي ستة وثلاثين رجلاً ، ثم قال : إن فيكم أو منكم فاتقوا الله ، قال : فمر عمر على رجل ممن سمي مقنع قد كان يعرفه - قال مالك : قال : فحدثه بما قال رسول الله ﷺ فقال : بعداً لك سائر اليوم (٤) .



(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٣٠/١٧ ، كتاب صفات المنافقين باب (٥٠) ، حديث رقم (١٠٠) .

(٢) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق بدون رقم .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١٠٠٩/٣ .

(٤) (مسند أحمد) : ٣٦٧/٦ من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ، حديث رقم (٢١٨٤٣) .

والمنافقون من الخزرج

هم : عبد الله بن أبي بن سلول ، وسلول بنت الحارث الخزاعية ، أمه [وبها يعرف] ، وقيل : بل هي جدته وهو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد الله بن مالك بن سالم الجبلي بن غنم بن عوف بن الخزرج وهو ابن رأس المنافقين القائل ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾^(١) ، وقد تقدمت عدة من أخباره في المريسيع وغيرها وروى الدارقطني قال : إن رسول الله ﷺ مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي فسلم عليهم ، ثم ولي ، فقال : لقد عشا ابن أبي كبشة في هذه البلاد ، فسمعها ابنه عبد الله فاستأذن رسول الله ﷺ في أن يأتيه برأس أبيه فقال ﷺ : ولكن برّ أباك ، وأبو مالك جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة^(٢) وهو القائل لرسول الله ﷺ - وقد نذب الناس إلى غزوة تبوك وذكر بنو

(١) المنافقون : ٨ . قال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا يحيى بن آدم ويحيى بن أبي بكير قالا : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال : سمعت زيد بن أرقم ، وقال أبو بكير عن زيد بن أرقم قال : خرجت مع عمي في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكره عمي لرسول الله ﷺ ، فأرسل إلي رسول الله ﷺ فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، وجلست في البيت ، فقال عمي : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك ؟ قال : حتى أنزل الله ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ قال : فبعث إلي رسول الله ﷺ ، فقراها رسول الله ﷺ علي ثم قال : إن الله قد صدقك . (تفسير ابن كثير) : ٣٩٦/٤ ، (البحر المحيط) : ١٨٤/١٠ ، حيث قال : ولما سمع عبد الله ، ولد عبد الله بن أبي هذه الآية ، جاء إلى أبيه فقال : أنت والله بأبى الذليل ، ورسول الله ﷺ العزيز ، فلما دنا من المدينة جرد السيف عليه ومنعه الدخول حتى يأذن له رسول الله ﷺ وكان فيما قال : وراءك لا تدخلها حتى تقول : رسول الله الأعز وأنا الأذل ، فلم يزل حبيساً في يده حتى أذن له رسول الله ﷺ بتخليته . وفي هذا الحديث أنه قال لأبيه : لئن لم تشهد لله ولرسوله بالعزة لأضربن عنقك ، قال : أفأفعل أنت ؟ قال : نعم ، فقال : أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

(٢) ابن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد ، وأمّه هند بنت سهل من جهينة ثم من بني الربيعة ، وأخوه لأمه معاذ بن جبل ، شهد عبد الله بدرأ وأحداً وكان أبوه الجد بن قيس يكنى أبا وهب ، وكان قد أظهر الإسلام وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، وكان منافقاً وفيه نزل حين غزا رسول الله ﷺ ، تبوك : ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا﴾ . وليس لعبد الله بن الجد عقب والعقب لأخيه محمد بن الجد بن القيس . . =

الأصفر - :أذن لي ولا تفتني بينات الأصفر ، وقال (١)رسول الله ﷺ لبني سلمة : من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : الجدين ابن قيس إلا أن فيه بخلاً ، قال : وأي داء أدوي من البخل بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور .
 وذكر الواقدي بإسناده من طريق أسيد بن أبي أسيد عن أبي قتادة الأنصاري -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : لمازلنا علي الحديبية ، والماء قليل ، سمعت الجد بن قيس يقول : ماكان خروجنا إلي هؤلاء القوم بشئ ؟ أموت من العش من آخرنا ؟ فقلت : لاتقل هذا . يا أبا عبد الله ، فلم خرجت ؟ قال : خرجت مع قومي ، قلت : فلم تخرج معتمراً ؟ قال : لا والله ، ما أحرمت ؟ قال أبو قتادة ولا نويت العمرة ؟ قال : لا ! فلما دعا رسول الله ﷺ الرجل فنزل بالسهم ، وتوضأ رسول الله ﷺ في الدلو ومج فاه فيه ، ثم رده في البئر ، فجاشت البئر بالرواء . قال أبو قتادة : فرأيت الجد ماداً رجله على شفير البئر في الماء ، فقلت أبا عبد الله : أين ماقلت ؟ قال : إنما كنت أمزح معك ، لا تذكر لمحمد مما قلت شيئاً . قال أبو قتادة : وقد كنت ذكرته قبل ذلك لرسول الله ﷺ ، قال : فغضب الجد وقال : بقينا مع صبيان من قومنا لايعرفون لنا شرفاً ولاسناً ، لبطن الأرض اليوم خير من ظهرها ! قال أبو قتادة : وقد كنت ذكرت قوله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ابنه خير منه . قال أبو قتادة : فلقيني نفر من قومي فجعلوا يؤنبونني ويلومونني حين رفعت مقالته إلى رسول الله ﷺ ، فقلت لهم : بنس القوم أنتم ! ويحكم ! عن الجد بن قيس تذبون ؟ قالوا : نعم ، كبيرنا وسيدنا . فقلت : قد والله طرح رسول الله ﷺ سؤدده عن بني سلمة ، وسؤد علينا بشر بن البراء بن معرور ، وهدمنا المنامات التي كانت على باب الجد ، وبنيناها على باب بشر بن البراء ، فهو سيدنا إلى يوم القيامة .

= (طبقات ابن سعد) : ٥٧١/٣ ، (الإصابة) : ٤٦٨/١ ، ترجمة رقم (١١١٢) .

ويقال : إنه مات في خلافة عثمان . وفي حديث الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : بايعنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية على ألا نفر كلنا إلا الجد بن قيس اختبأ تحت بطن ناقته . وفي حديث أبي قتادة عنه ما هو أسمح من هذا . وقد قيل : إنه تاب ، فحسنت توبته . والله أعلم (الاستيعاب) : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، ترجمة رقم (٢٤٧) .

(١) (المستدرک) : ٢٤٢/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم ٤٩٦٥٠ . وقال المحافظ الذهبي في

(التلخيص) : على شرط مسلم .

قال أبو قتادة : فلما دعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فر الجند بن قيس فدخل تحت بطن البعير ، فخرجت أعدو ، وأخذت بيد رجل كان يكلمني ، فأخرجناه من تحت بطن البعير ، فقلت : ويحك ! ما أدخلك هاهنا ؟ أفراراً مما نزل به روح القدس ؟ قال : لا ، ولكني رعبت وسمعت الهيعة^(١) . قال الرجل : لانضحت عنك^(٢) أبداً ، وما فيك خير .

فلما مرض الجد بن قيس ونزل به الموت لزم أبو قتادة بيته فلم يخرج حتى مات ودفن ، فقيل له في ذلك فقال : والله ما كنت لأصلي عليه وقد سمعته يقول يوم الحديبية كذا وكذا ، وقال في غزوة تبوك كذا وكذا ، واستحييت من قومي يروني خارجاً ولا أشهده . ويقال : خرج أبو قتادة إلى ماله بالواديين فكان فيه حتى دفن ، ومات الجد في خلافة عثمان - رضى الله تبارك وتعالى عنه - (٣) .

ومرارة بن^(٤) الربيع وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ، ثم قال : قمطي ، والنعم لنا من بعده كائن نقتل الواحد المفرد ، فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين ، بدعاء رسول الله ﷺ فقال له : ويحك ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ فقال : يا رسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك إنك لعالم به ، وما قلت شيئاً من ذلك^(٥) .

وعبد الله بن عيينة وهو الذي قال لأصحابه : اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله ، فوالله ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أنني قتلت ، فقال عدو الله : يانبي ، الله! والله لا تزال بخير ما أعطاك الله النصر على عدوك ، إنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله ﷺ^(٦) .

(١) الهيعة : الصوت تفرع منه وتخافه من عدو .

(٢) نضح عنه : ذب ودفع .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٥٩٠ / ٢ - ٥٩١ .

(٤) مرارة بن ربيعة . ويقال : ابن ربيع العمري الأنصاري . من بني عمرو بن عوف ، شهد بدرأ . وهو أحد الثلاثة

الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وتاب الله عليهم ، ونزل القرآن في شأنهم (الاستيعاب) :

١٣٨٢/٣ ، ترجمة رقم (٢٣٦١) ، (الإصابة) : ٦٥/٦ ، ترجمة رقم (٧٨٧٠) ،

(٥) دلائل البيهقي) : ٢٥٩/٥ .

(٦) (المرجع السابق) : ٢٥٨/٥ .

وعدي بن ربيعة كان يؤذي رسول الله ﷺ ورماه بقدر، وكان أعمى وابنه سويد بن عدي^(١).

وقيس^(٢) بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار، هو جد يحيى بن سعيد^(٣)، وقال ابن حزم: يقال إنه كان من المنافقين ولم يصح، وتبعه زرارة. كان يدخل على رسول الله ﷺ بالشعر. وزيد بن عمرو، وعقبة بن كريم بن خليف. وأبو قيس بن الأسلم أتى النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة فقال: ما أحسن ما يقول ويدعو إليه، وسأنظر في أمري وأعود إليك، ولقيه ابن أبي فقال له: كرهت والله حرب الخزرج، فقال: لا أسلم، فمات في ذي الحجة سنة إحدى.

والمنافقون من الأوس

هم الجلاس بن سويد بن الصامت قتل المجدر بن زياد البلوي يوم أحد كما تقدم ذكره، وكان الجلاس ممن تخلف في غزوة تبوك، ويقال: بل هو الي قال: لا ينتهي حتى يرمي محمداً من العقبة، ولئن كان محمد وأصحابه خيراً منا إنا إذاً لغنم وهو الراعي، ولا عقل لنا وهو العاقل، قال: لئن كان الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير، فبلغ النبي ﷺ ذلك، فحلف بالله إنه ما قاله، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿يحلِفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾^(٤) الآية

(١) (جمهرة النسب للكلبى): ٥٥٥ - ٥٥٨، (جمهرة أنساب العرب): ٧٧ - ٧٨.

(٢) (جمهرة أنساب العرب): ٣٤٩، وهو جد سعد، وعبد ربه، بنو سعد.

(٣) كذا في (الاصل)، وفي (جمهرة أنساب العرب): ٣٤٩ يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة.

(٤) التوبة: ٧٤.

قال قتادة نزلت في عبد الله بن أبي وذلك أنه اقتتل رجلان: جهني وأنصاري فعلاً الجهني على الأنصاري، فقال عبدالله للأنصار: ألا تنصروا أحاكم؟ والله مامثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، وقال: لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها. الأذل، فسعى بها رجل من المسلمين إلى النبي ﷺ فأرسل إليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله، فأنزل الله فيه هذه الآية.

وقال الأموي في (مغازية): حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب=

قال ابن إسحاق : فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الإسلام والخير ، والحارث^(١) بن سويد أخوه يقال : هو الذي قتل المجذر بن زياد ، فقتله رسول الله ﷺ به . فإن الجلاس كان ممن تخلف عن غزاة تبوك ، والقول الأول قول الكلبي ، وكان أخوه خلاد^(٢) بن سويد من فضلاء المسلمين ، وعمرو بن

= ابن مالك ، عن أبيه ، عن جده قال : لما قدم رسول الله ﷺ أخذني قومي فقالوا : إنك امرؤ شاعر فإن شئت أن تعتذر إلي رسول الله ﷺ ببعض العلة ثم يكون دنياً تستغفر الله منه ، وذكر الحديث بطوله إلى أن قال : وكان ممن تخلف من المنافقين ، ونزل فيه القرآن ، منهم ممن كان مع النبي ﷺ الجلاس بن سويد بن الصامت ، وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير في حجره فلما نزل القرآن وذكرهم الله بما ذكر مما أنزل في المنافقين قال الجلاس : والله لئن كان هذا الرجل صادقاً فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد فقال : والله يا جلاس إنك لأحب الناس إلي ، وأحسنهم عندي بلاه . وأعزهم علي أن يصله شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لأن ذكرتها لتفضحني ولئن كتمتها لتهلكني وإحداهما أهون علي من الأخرى ، فمشي إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال الجلاس فلما بلغ ذلك الجلاس خرج حتى أتى النبي ﷺ فحلف بالله ما قال عمير بن سعد ولقد كذب علي فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿يحلِفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ إلى آخر الآية فوقفه رسول الله ﷺ عليها فزعموا أن الجلاس تاب فحسنت توبته ونزع فأحسن النزوع . هكذا جاء هذا مدرجاً في الحديث متصلاً به وكأنه - والله أعلم - من كلام ابن إسحاق نفسه لا من كلام كعب بن مالك. (تفسير ابن كثير) : ٣٨٥/٢ - ٣٨٦ ، سورة التوبة

(١) الحارث بن سويد : ويقال : ابن مسلمة المخزومي . ارتد على عهد رسول الله ﷺ ، ولحق بالكفار ، فنزلت هذه الآية ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إلا الذين تابوا﴾ فحمل رجل هذه الآيات ، فقرأهن عليه . فقال الحارث : والله ما علمتك إلا صدوقاً ، وإن الله لأصدق الصادقين . فرجع وأسلم وحسن إسلامه . روى عنه مجاهد ، وحديثه هذا عند جعفر بن سليمان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد . (الاستيعاب) : ٣٠٠/١ - ترجمة رقم (٤٣٦) .

(الإصابة) : ٥٧٦/١ - ٥٧٧ ، ترجمة رقم (١٤٢٥) .

(٢) خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، شهد العقبة . وشهد بدرأً وأحدأً والخنديق ، وقتل يوم قريظة شهيداً . طرحت عليه الرحي من أطم من أطامها ، فشرخت رأسه ومات ، فقال رسول الله ﷺ فيما يذكرون : إن له أجر شهيد ، ويقولون : إن التي طرحت عليه الرحي بُنَّانة ، امرأة من بني قريظة . ثم قتلها رسول الله ﷺ مع بني قريظة ، إذ قتل من أنبت منهم ، ولم يقتل امرأة غيرها .

حزم^(١) ، وزوي بن الحارث ويقال روي بن الحارث من بني لوذان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وعثمان بن^(٢) عامر ، ونبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوسي^(٣) ، وفيه قال رسول الله ﷺ : من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر

= (الاستيعاب) : ٤٥١/٢ - ٤٥٢ ، ترجمة رقم (٦٧٦) .

(الإصابة) : ٣٤٠/٢ ، ترجمة رقم (٢٢٨٠)

(١) عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الحزرجي البخاري ، من بني مالك بن النجار . من ينسبه في بني مالك بن النجار يقول : عمرو بن حزم بن لوذان بن عمرو بن [عبد بن] عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري . ومنهم من نسبه في بني مالك بن جشم بن الحزروج . ومنهم من ينسبه في بني ثعلبة بن زيد بن مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك . أمه من بني ساعدة ، يكنى أبا الضحاك ، لم يشهد بدرأ فيما يقولون . أول مشاهدته الخندق ، واستعمله رسول الله ﷺ على أهل نجران ، وهم بنو الحارث بن كعب ، وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ، ويعلمهم القرآن ، ويأخذ صدقاتهم ؛ وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد ، فأسلموا ، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات .

ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة ثلاث وخمسين . وقد قيل : إن عمرو بن حزم توفي في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالمدينة . وروي عن عمرو بن حزم ابنه محمد . وروي عنه أيضاً النضر بن عبد الله السلمى ، وزيايد بن نعيم الحضري ، (الاستيعاب) : ١١٧٢/٣ - ١١٧٣) ترجمة رقم (١٩٠٧) ، (الإصابة) : ٦٢١/٤ ، ترجمة رقم (٥٨١٤) ،

(٢) عثمان بن عامر ، أبو قحافة القرشي التيمي ، والد أبي بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - تقدم ذكر نسبه عند ذكر ابنه أبي بكر ، أسلم أبو قحافة يوم فتح مكة ؛ حدثني عبدالوارث ، حدثني قاسم ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن مهرا ، حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو خيشمة زهير بن معاوية ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : أتى بأبي قحافة عا الفتح لبيبايع ، ورأسه ولحيته كأنها ثغامة - يعني شجرة - فقال رسول الله ﷺ : غيروا هذا بشئ وجنبوه السواد ، وقال قتادة : هو أول مخصوب في الإسلام ، وعاش أبو قحافة إلى خلافة عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ومات سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة ، وكانت وفاة ابنه قبله ، فوُت منه السُدس ، فردده على ولد أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - (الاستيعاب) : ١٠٣٦/٣ ، ترجمة رقم (١٧٧٣) ، (الإصابة) : ٤٥٢/٤ - ٤٥٣ ، ترجمة رقم (٥٤٤٦) .

(٣) نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي . ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب النسب مقروناً بأخيه أبو سفيان . وقد ذكره ابن الكلبي ، ثم البلاذري في المنافقين ؛ فيحتمل أن يكون أبو عبيد اطلع على أنه تاب ، وذكره محمد ابن إسحاق في (السيرة النبوية) أنه الذي أنزل فيه : «ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن» . (الإصابة) : ٤١٨/٦ ، ترجمة رقم (٨٦٨١) .

إلى نبتل ، وكان أدلم ثائر الشعر ، أحمر العينين ، أسفع الخدين ، وكان ينقل حربة النبي ﷺ إلى المنافقين ، وهو الذي قال : إنما محمد أذن فأنزل الله فيه ﴿ومنها الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم﴾^(١) الآية . والنبتل الصلب الشديد . وأخوه أبو سفيان بن الحارث بن قيس^(٢) شهيد بدر وعبد الله بن نبتل^(٣) وهو الذي كان ينقل حديث النبي ﷺ .

قال الواقدي : وكان خارجة بن زيد بن ثابت يسقي الناس من الماء المبرد بالعسل ، وكان أبو عبد الله بن القراد [الزيادي]^(٤) وهو فارس [.....] في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فجاء ذات يوم وقد حضر رجل من ولد عبد الله بن نبتل فجعل يهزأ به وكان القراد عظيم الرأس والأذنين له خلقة منكره ، فقال له : من أنت يا فتى ؟ قال : رجل من الأنصار ، قال : مرحباً بالأنصار ، من أنت منهم ؟ قال : أنا فلان ابن الحارث بن عبد الله ابن نبتل ، فقال : أما جدك فلم ينصر ، علمت ما نزل فيه من القرآن ؟ أما يدري ما صنعت به يداه ؟ فضحته والله هي الفاضحة .

وقيس بن زيد ، قتل يوم أحد منافقاً^(٥) ، وقيل : خرج مع المسلمين ، فلما

(١) التوبة : ٦١

(٢) سفيان بن قيس بن الحارث بن المطلب القرشي المطلبي ابن أخي الطفيل وعبيدة ابني الحارث . لهم صحبة . أخرج البغوي ، من طريق إبراهيم بن سعد ، عن سليمان بن محمد الأنصاري ، عن رجل من قومه يقال له الضحاك ، كان عالماً ؟ قال : آخى رسول الله ﷺ بين الحارث بن عبد المطلب وسفيان بن الحارث بن قيس ، ذكره ابن هشام فيمن استشهد بأحد من الأنصار من بني ضبيعة .

(الإصابة) : ١٢٧/٣ - ١٢٨ ، ترجمة رقم (٣٣٢٧٠) ، (سيرة ابن هشام) : ٧٩/٤ .

(٣) عبد الله بن نبتل بن الحارث الأنصاري . وقد ذكر الواقدي لولد هذا قصة في عهد عمر . وقيل : إن هذا كان من المنافقين . (الإصابة) : ٢٤٩/٤ ترجمة رقم (٤٩٩٠) .

(٤) هو عبد الله بن قداد ، ويقال : قراد بن قريط الحارثي ثم الزيادي ، من بني زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن الحارث بن كعب المذحجي ، قدم مع خالد بن الوليد في وفد بني الحارث بن كعب فأسلموا .

ذكره ابن إسحاق ، في المغازي ، وسماه يونس بن بكير عبد الله بن قرط ، ووقع عند ابن هشام : ابن قداد ، وعند الواقدي : ابن قراد ، وهو واحد ، ترجمته في (الإصابة) : ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ ، ترجمة رقم (٤٨٨٩) .

(٥) (سيرة ابن هشام) : ٧٩/٤ ، ذكر من استشهد بأحد من الأنصار .

التقي الناس عدا على أسيرين فقتلها ، ثم لحق بقريش .
 وأبو حبيبة بن الأزعر ، وكان من بنى في مسجد الضرار (١) .
 وثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عتبة (٢) ، قيل نزلت فيه لما منع الزكاة
 ﴿ومنها من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن﴾ (٣) . الآية . ومنع ذلك
 لأنه ممن شهد بدرأ ، ومعتب ويقال : عتاب بن أبي قشير وثعلبة (٤) ومعتب هو
 الذي قال ، يوم أحد : لو كان لي من الأمر شيء ماقتلناها هنا (٥) ، وهو القائل
 يوم الأحزاب : يعدنا محمدٌ كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يقدر على إتيان
 الغائط ! عاهد إلا غروراً (٦) .

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠٤٧/٣ .

(٢) كان أحد الذين بنوا مسجد الضرار . (سيرة ابن هشام) : ٢١٢/٥ .

(٣) التوبة : ٧٥ .

(٤) قال ابن هشام : وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهم من بني عمرو بن عوف
 (سيرة ابن هشام) : ٢٣٩/٥ ، ما نزل في أصحاب الصدقات .

وقال الحافظ ابن كثير : يقول تعالى : ومن المنافقين من أعطي الله عهده وميثاقه لئن أغناه من فضله
 ليصدقن من ماله وليكونن من الصالحين ، فما وفى بما قال ، ولا صدق فيما ادعى ، فأعقبهم هذا الصنيع نفاقاً
 سكن في قلوبهم إلى يوم يلقونه عز وجل يوم القيامة . عياداً بالله من ذلك .

وقد ذكر كثير من المفسرين ؛ منهم ابن عباس والحسن البصرى ، أن سبب نزول هذه الآية الكريمة في ثعلبة
 بن حاطب الأنصاري . وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث معن بن رفاعة عن علي بن
 يزيد ، عن أبي عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ، عن أبي أمامة
 الباهلي ، عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري ، أنه قال لرسول الله ﷺ : ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : فقال
 رسول الله ﷺ : ويحك يا ثعلبة ! قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه . (تفسير ابن كثير) : ٣٨٨/٢ ،
 والقصة معروفة ، أمسكنا عن سردها ، لظولها واشتهارها .

(٥) قال الزبير - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : سمعت هذا القول من معتب بن قشير ، وقد وقع عليّ النعاس
 وإني لكالحالم ، أسمعه يقول هذا الكلام ؛ واجتمع عليه أنه صاحب هذا الكلام . (مغازي الواقدي) : ٣٢٣/١
 . ٣٢٤ -

(٦) (مغازي الواقدي) : ٤٩٤/٢ ، باب ما أنزل الله من القرآن في الخندق .

ويقال : إن حمد بن قيس أو جدّ بن قيس القائل ذلك فأنزل الله تعالى :
﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا
غروراً﴾^(١).

قال ابن هشام : مصعب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب من أهل بدر
ليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم^(٢). وقد نسب ابن
إسحاق ثعلبة والحارث بن أمية بن زيد في أسماء أهل بدر^(٣).

ورافع بن زيد ، وفيه وفي معتب ونفر من أصحابهما نزلت : ﴿الم تر
إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن
يتحاكموا إلى الطاغوت﴾^(٤) ، وكان خصماهم دعوهم في خصومتهم إلى النبي
ﷺ فأبوا ذلك وقالوا : نتحاكم إلى كعب بن الأشرف ، فسماه رسول الله ﷺ
طاغوتاً^(٥) ، ويقال : إنهم دعوهم إلى الكاهن .

(١) الأحراب : ١٢ .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ١٨٠/٤ ، لم يكن معتب منافقاً .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٤٣/٣ .

(٤) النساء : ٦٠ .

(٥) قال ابن هشام : وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر ،
وكانوا يدعون بالإسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ ، فدعواهم إلى
الكهان ، حكام أهل الجاهلية ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - فيهم : ﴿الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل
إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمرنا أن يكرهوا به ويريد الشيطان أن يضلهم
ضلالاً بعيداً﴾ . (سيرة ابن هشام) : ٥٩/٣ .

وقال أبوحيان الأندلسي : ذكر في سبب نزولها قصص طويل ؛ ملخصه : أن أبا بردة الأسلمي كان كاهناً
يقضى بين اليهود ، فتنافر إليه نفر من أسلم . أو أن قيساً الأنصاري أحد من يدعى إسلام ، ورجلاً من اليهود
تداعيا إلى الكاهن وتركا الرسول ﷺ بعد مادعا اليهودي إلى الرسول ، والأنصاري يأبى إلا الكاهن !!
أو أن منافقاً ويهودياً اختصما ، فاختر اليهودي الرسول ﷺ ، واختر المنافق كعب بن الأشرف ، فأبى
اليهودي ، وتحاكما إلى الرسول ﷺ ، ففضى لليهودي ، فخرجا ولزما النفاق ، وقال : ننتقل إلى عمر ،
فانطلقا إليه فقال اليهودي : قد تحاكما إلى الرسول فلم يرض بقضائه ، فأقر المنافق بذلك عند عمر ، فقتله
عمر وقال : هكذا أفضى فيمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله . (البحر المحيط) : ٦٨٨/٣ .

وجارية بن عامر وبنوه ، يزيد ، وزيد ، ومجمع ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع بن جارية لم يكن منافقاً ، ويقال : إنه منافق ، ثم صحَّ إسلامه ، وعنى بالقرآن حتى حفظه ، وقال النقاش : حسن إسلام مجمع وبعثه عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - إلى الكوفة ، فعلمهم القرآن فتعلم منهم عبد الله بن مسعود - رضى الله تبارك وتعالى عنه - بقية القرآن (١) .
ومربع بن فيظي (٢) ، القائل للنبي ﷺ حين أجاز في حائطه وقد خرج إلى أحد : لا أحل لك يا محمد ، إن كنت نبياً أن تمر في حائطي ! وأخذ في يده حفنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أنني لا أصيب بهذا التراب غيرك (٣) لرميتك به ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر. (٤) وأخوه أوس بن قيظي (٥) ، وهو القائل يوم الخندق : ﴿إن بيوتنا عورة﴾ (٦) فأذن لنا في المقام ، ويقال : قائل ذلك معتب بن قشير ، ومربع هذا عم عرانة بن أوس بن قيظي الجواد ، وهو ممن بنى مسجد الضرار من داره ، ويقال : إن الذي أخرجه من داره وديعة بن حزام ، ورافع وبشر ابنا زيد

(١) (الإصابة) : ٧٧٦/٥ - ٧٧٧ ، ترجمة رقم (٧٧٣٩) ، وله في (السنن) ثلاثة أحاديث ، صحح الترمذي بعضها . وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع يصلي بهم فيه ، ثم إنه أحرق ، فلما كان عمر بن الخطاب كلم في مجمع أن يؤم قومه : فقال : لا ، أوليس إمام المنافقين في مسجد الضرار ، فقال : لا والله الذي لا إله إلا هو ما علمت شيئاً من أمرهم ، فزعموا أن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أذن له أن يصلي بهم .

(٢) (الإصابة) : ٦٦/٦ - ٦٧ ، ترجمة ابنه مرارة وإخوانه أبناء مربع بن قيظي الأنصاري ، وقال في آخرها :

وكان أبوهم يعد في المنافقين . وفي ترجمته رقم (٧٨٧٤) : عدُّ في المنافقين ، ويقال : تاب .

(٣) في (الأصل) : «عينك» ، وما أنبتناه من (ابن هشام) .

(٤) فضربه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشجّه . (المرجع السابق) : ٥٧/٣ ، ١١/٤ ، ما فعله

مربع المنافق حين سلك المسلمون حائطة ، (سيرة ابن هشام) : ٥٧/٣ .

(٥) (المرجع السابق) : ٥٧/٣ ، قال ابن هشام : عورة أي معورة للعدو وضائعة ، وجمعها عورات . والعورة

أيضاً : عورة الرجل ، وهي حرمة ، والعورة أيضاً السوء .

(٦) الأحزاب : ١٣ .

وقيس بن رفاعة الشاعر^(١)، وكان يختلف هو والضحاك بن خليفة^(٢) بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل [إلى بيت شويكر اليهودي]^(٣) فأصاب عينه قنديل فذهبت^(٤).
وحاطب بن أمية بن رافع بن سويد^(٥) الذي قيل لابنه - وحمل جريحاً - :
أبشر بالجنة ، فقال : يا ابن حاطب ، أبشر بالجنة ، فقال حاطب : جنة من حرم ، لا يغرنك هؤلاء يابني .
وبشير بن أبيرق الظفري^(٦) وهو أبو طعمة ، واسم الأبيرق الحارث بن

(١) هو قيس بن رفاعة الواقفي ، من بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري . ذكره المزياني في (معجم الشعراء) ، وقال : أسلم ، وكان أعور . (الإصابة) : ٤٦٨/٥ ، ترجمة رقم ٧١٧٤٠ .

(٢) هو الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل ، الأنصاري الأشهلي . وذكر ابن إسحاق في غزوة تبوك قال : وبلغ النبي ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت شويكر اليهودي ، يثبطون الناس عن الغزو ، فبعث طلحة في قوم من الصحابة ، وأمره أن يحرق عليهم البيت ، ففعل : فاقتحم الضحاك من خليفة من ظهر لبيت فاتكسرت رجله وأفلت ، وقال في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يسقط بها الضحاك وابن أبيرق

سلام عليكم لأعود لثلثها أخاف ومن يشمل الريح يحرق

(الإصابة) : ٤٧٥/٣ - ٤٧٦ ، ترجمة رقم (٤١٦٦) .

(٣) زيادة للسياق والبيان من كتب السيرة ، حيث اضطراب السياق في هذا السطر .

(٤) راجع التعليق السابق .

(٥) كان شيخاً جسيماً قد أسن في جاهليته ، وكان له ابن من خيار المسلمين ، يقال له : يزيد بن حاطب ، أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر عن قتادة أنه اجتمع إليه بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت ، فجعلوا يقولون : أبشر يا ابن حاطب بالجنة ، قال : فنجم [ظهر ووضع] نفاقه حينئذ ، فجعل يقول أبوه : أجل ، جنة والله من حرم ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه . (سيرة ابن هشام) : ٥٨/٣ .

(٦) قال ابن إسحاق - وقد ذكر أسماء المنافقين - : وبشير بن أبيرق ، وهو أبو طعمة سارق الدرعين ، الذي أنزل الله تعالى فيه : ﴿ولا يجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ [النساء :

١٠٧] (سيرة ابن هشام) : ٥٨/٣ .

عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر - واسم ظفر كعب - قال : سرق ابن أبيرق أدراعاً من حديد ، ثم رمى بها رجلاً بريئاً ، فجاء قومه إلى النبي ﷺ فعزروه عنده ، فأنزل الله - عزوجل - فيه قوله تعالى : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله فلا تكن للخائنين خصيماً﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وساعت مصيراً﴾^(١) فلما أنزل فيه هذه الآية لحق بالمشركين ومكث بمكة ، ثم بعث على قوم بينهم فسرق متاعهم فألقى الله عليه صخرة فشدخته وكانت قبره ، ويروي أن الحائط سقط عليه بالطائف وقتل بخيبر ، وروى محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة الظفري عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق : بشر ، وبشير ومبشر^(٢) ، وكان بشر منافقاً يهجو أصحاب النبي ﷺ ، ثم سحله بعض العرب ، فإذا سمعه أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : والله ما قاله إلا الخبيث بشر فقال :

أو كلما قال الغواة قصيدة أصموا إليها وقالوا ابن الأبيرق قالها^(٣)
قال : فابتاع رفاعة بن زيد بن عامر حملاً من درمك من ضابطة قدمت من الشام ، وإنما كان طعام الناس بالمدينة الشعير والتمر وكان الموسر منهم يبتاع من الدرملك^(٤) ما يخص به نفسه ، فجعل عمر ذلك الدرملك في

(١) النساء : ١٠٥ - ١١٥ .

(٢) بشر بن الحارث ، وهو أبيرق بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر .

الأنصاري الظفري ، شهد أحداً هو وأخوه مبشر وبشير ؛ فأما بشير فهو الشاعر ، وكان منافقاً يهجو أصحاب النبي ﷺ ، وشهد مع أخيه بشر ومبشر أحداً ، وكانوا أهل حاجة : فسرق بشير من رفاعة بن زيد درعه ، ثم ارتد في شهر ربيع الأول من سنة أربع من الهجرة ، ولم يذكر لبشر هذا النفاق والله تعالى أعلم . وقد ذكر فيمن شهد أحداً مع النبي ﷺ . (الاستيعاب) : ١٧١/١ ، ترجمة رقم (١٨٨) ، (الإصابة) : ٢٩٦/١ ، ترجمة رقم (٦٥٦) ، ثم قال ابن عبد البر في ترجمة رفاعة بن زيد بن عامر رقم (٧٧٥) : هو الذي سرق سلاحه وطعامه بنو أبيرق ، فتنازعو إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت فيبنى أبيرق : ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾ [النساء : ١٠٦] . ثم قال : خبره هذا عند محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر عن قتادة ، عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان .

(٣) بعد هذا البيت بيت آخر مضطرب وزناً ومعنى فحذفناه .

(٤) الدرملك : الدقيق

مشربة وفيها درعان وسيفان وما يصلحها ، فعدى عليه من بحث بالليل فنقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني فقال : يا ابن أخي تعلم أنه قد عدي علينا في ليلتنا ، فذهبت بطعامنا وسلاحنا ؟ قال : فتحسسنا في الدار وسألنا ، فقليل لنا : قد رأينا بني أبيرق واستوطروا في أبيرق في هذه الليلة ، ولا ترى ذلك الأمر طعامنا ، قال : وجعل بنو أبيرق ونحن نبحث ونسأل في الدار يقولون : والله مانرى صاحبكم إلا لبيد بنسهل بن الحارث بن روة بن عبد بن راح بن ظفر ، رجل منا له صلاح وإسلام - فلما سمع لبيد اختلط سيفه ، وقال : أنا أسرق ؟ فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة قالو : إليك عنا أيها الرجل ، فما أنت بصاحبها ، فسألنا فى الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لى عمى : يا ابن أخى ، لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له .

قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمى رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له ، وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا ، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال النبي ﷺ سآمر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له : أشير بن عروة ، فكلموه فى ذلك ، واجتمع فى ذلك ناسٌ من أهل الدار فقالوا : يا رسول الله ، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت .

قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة . قال : فرجعت ولوددت أنى خرجت من بعض مالى ولم أكلم رسول الله ﷺ فى ذلك . فأتاني عمى رفاعة فقال : يا ابن أخى ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لى رسول الله ﷺ فقال : الله المستعان ، فلم يلبث أن نزل القرآن : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾^(١) بني أبيرق ﴿واستغفر الله﴾ مما قلت لقتادة ﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله يما يعملون محيطاً * ها أنتم هؤلاء جادلتهم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً *

(١) النساء : ١٠٥ .

ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴿١﴾
 أى لو استغفروا الله لغفر لهم ﴿٢﴾ ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه
 وكان الله عليماً حكيماً * ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد
 احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴿٣﴾ - قولهم للبيد - ﴿٤﴾ ولولا فضل الله عليك ورحمته
 لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل
 الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
 عظيماً * لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح
 بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴿٥﴾ .

فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعة فقال قتادة
 لما أتيت عمي بالسلاح - وكان شيخاً قد عشا أو عسا (٣) - الشك من أبي
 عيسى - فى الجاهلية ، وكنت أرى إسلامه مدخولاً ، فلما أتيته قال : يا ابن
 أخي هو فى سبيل الله ، فعرفت أن إسلامه كان صحيحاً ، فلما نزل القرآن لحق
 بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن سمية فأنزل الله تعالى : ﴿ومن
 يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
 ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
 يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴿٤﴾ .

فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر ، فأخذت
 رحله فوضعت على رأسها ، ثم خرجت به فرمت به فى الأبطح ، ثم قالت :
 أهديت لى شعر حسان ماكنت تأتيني بخير (٥) .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لانعلم أحداً أسنده غير محمد بن
 سلمة الحراني . وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث ، عن محمد بن
 إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلأ ، لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده .
 وقتادة بن النعمان هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه . وأبو سعيد اسمه

(١) النساء : ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) النساء : ١١١ - ١١٤ .

(٣) هو بالسین المهمله ، أى كبر أسنّ من عسا القضبب إذا ببس ، وبالجمعة ، أى قلّ بصره وضعف .

(٤) النساء : ١١٥ - ١١٦ .

(٥) (تحفة الأحوذى) : ٣١٣ / ٨ - ٣١٦ ، أبواب تفسير القرآن ، سورة النساء ، حديث رقم (٣٢٢٨) ، ومنه

تصريب النص فى (الأصل) .

سعد بن مالك بن سنان^(١) .
والضحّاك بن خليفة الأشهلي^(٢) ، وفرحان حليف بني ظفر لا يعرف نسبه

(١) مابين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

وجاء في (ديوان حسان بن ثابت) : وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في منزل يهودى ليبراً منهما ويؤخذ بهما اليهودي ، فلما أنزل الله تعالى : ﴿ولا تجادل عتالذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ ، فرق النبي ﷺ من أن يقيم عليه الحد ، فلحق بمكة ، فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهي أم بني طلحة بن بني طلحة كلهم إلا الحارث بن طلحة ، وقتل بنوها كلهم بأحد كفاراً إلا عثمان بن طلحة ، ومنه أخذ النبي ﷺ مفتاح الكعبة ثم رده عليه ، فقتل مسافع وكلاب والجلال بنو طلحة يوم أحد ، ومكث ابن أبيرق عند السلافة ، فبلغ ذلك حسان ، فهو قوله :

ماسارق الدرعين إن كنت ذاكرأ	بذى كرم من الرجال أواعه .
وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت	ينازعها جلد استها وتنازعه .
فهلا زسيداً جئت جارك راغبأ	إليه ولم تعمد له فترافعه .
ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم	وفينا نبيّ عنده الحكم واضعه .
فلولا رجال منكم أن يسوءهم	هجاى لقد حلت عليكم وطولعه .
فسيان تذكروا كعبأ إذا مانسيتم	فهل من أديم ليس فيه أكارعه .
هم الرأس والأذنان فى الناس أنتم	ولم تك إلا فى الروس مسامعه .

يريد بذلك بني عبد الدار . يقول : فإن انتسيتم إلي كعب بن لؤى فأنتم أكارع لستم فيه برؤوس . كما يتضح ذلك فى البيت السادس . (ديوان حسان بن ثابت) : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، مختصراً .

(٢) هو الضحّاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بنعبد الأشهل الأنصاري الأشهلي . قال أبو حاتم : شهد غزوة بني النضير ، وله ذكر ، وليست له رواية . وقال أبو عمر بن عبد البر : هو ولد أبي جبيرة بن الضحّاك ، شهد أحداً ، وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله تبارك وتعالى عنه - . قال ابن سعد : كان مغموصاً عليه ، وهو الذى تنازع هو ومحمد بن مسلمة فى الساقية ، فترافعا إلى عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فقال لمحمد : ليمرن بها ولو على بطنك .

وقال ابن شاهين : سمعت ابن أبي داود يقول : هو الذى قال رسول الله ﷺ عنه : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ذو مسحة من جمال ، زنته يوم القيامة زنة أحد . فاطلع الضحّاك بن خليفة ، قال : وهو الذى اشترى نفسه من ربه بماله الذى يدعى مال الضحّاك بالمدينة .

ويكنى أبا الغيراق ، رمي يوم أحد ^(١) . وزرارة بن عمير العبدي ، ويقال أبو زيد ^(٢) بن عمير ، وقيل : قاسط بن شريح العبدي وقطع يد صؤاب الحبشي مولي بني عبد الدار . ثم رماه فقتله وكان قزمان قد امتنع من الخزرج يوم أحد حتي غيرته النساء وقلن : إنما أنت امرأة ! فأخذ سيفه وقوسه ، وقائل حية

= قال الحافظ : بين هذا الكلام وكلام ابن سعد بون ؛ والذي رأيته في (ديوان حسان) رواية أبي سعيد السكري : وقال يهجر الضحاك بن خليفة الأشهلي في شأن بني قريظة ، وكان أبو الضحاك منافقاً ، وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة ، فذكر شعراً :

ألا أبلغ الضحاك أن عروقه	أعيت على الإسلام أن تتجمدا .
أتحب يهدان الحجاز وذيتهم	كبد الحمار ولا تحب حمدا .
وإذا نشالك ناشئ ذو غرة	فنه القواد أمرته فتهودا .
لو كنت منا لم تخالف ديننا	وتبعت دين عتيد حين تشهدا .
ديناً لعمرك ما يوافق ديننا	ما استن آل بالبدي وخودا .

وعنيد : رجل من الأنصار تشهد عند موته شهادة الحق قبل أن يصير رسول الله ﷺ إلى المدينة .

قال الحافظ : فلعل هذا سلف ابن سعد ، لكنه في والد الضحاك لاقيه . وذكر ابن إسحاق في غزوة تبوك قال : وبلغ النبي ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت شويكر اليهودي يشيطون الناس عن الغزو ، فبعث طلحة في قوم من الصحابة وأمره أن يحرق عليهم البيت ، ففعل ؛ فاقتحم الضحاك بن خليفة من هر البيت فانكسرت رجله وأفلت . وقال ثمة ذلك :

كادت - وبيت الله - نار محمد	يسقط بها الضحاك وابن أبيرق
سلام عليكم لا أعود لثلها	أخاف ومن يشمل به الريح يحرق

وكأنه كان كما قال ابن سعد : ثم تاب بعد ذلك وانصلح حاله .

(الإصابة) : ٤٧٥/٣ - ٤٧٦ ، ترجمة رقم (٤١٦٦) ، (الاستيعاب) : ٧٤١/٢ ، ترجمة رقم (١٢٤٩) ، (ديوان حسان بن ثابت) : ٣٠٦ .

(١) لم أجد له نسباً ولا ترجمة ولا ذكراً فيما بين يدي من كتب السيرة .

(٢) في الأصل) : يزيد ، وما أثبتناه من (ابن هشام) حيث قال في ذكر من قتل من المشركين يوم أحد : وأبو زيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان . (سيرة ابن هشام) : ٨٤/٤ .

وأنفة لقومه ، وجعل يقول : قاتلوا معشر الأوس عن أحسابكم ، فالموت خير من العار والفرار ! وكان النبي ﷺ يقول : قزمان في النار ، فأثبت يوم أحد ، فحمل إلى دار بين ظفر ، فقبل له : أبشر أبا الفيراق بالجنة ! فقد أبلت اليوم وأصابك ماترى ، فقال : أي جنة ؟ والله ماقاتلت إلا حمية لقومي ، فلما اشتد به الوجع أخرج سهماً من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه ، وفيه يقول ﷺ : إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (١) .

وأبو عامر [عبد] (٢) عمرو بن صيفي [بن مالك] (٢) بن نعمان بن ضبيعة بن زيد (٣) وقيل : هو أبو عامر عمر بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس . وقال مكّي : أصله من الروم ، كان يناظر أهل الكتاب ، ويميل إلى النصرانية ، ويتبع الرهبانية ويألفهم ، ويكثر الشخوص إلى الشام ، فسمي الراهب ، فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ حسده ، ففر إلى مكة وقاتل مع قريش يوم أحد ، فسماه رسول الله ﷺ أبا عامر الفاسق ، فلما فتحت مكة لحق بهرقل هارياً إلى الروم بالشام ، فمات هناك فتخاصم في ميراثه كنانة بن عبد ياليل الثقفي ، وكان ممن حسد رسول الله ﷺ فشخص إلى الشام .

(١) رواه البخاري في الجهاد ، باب إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ، وفي المغازي ، باب غزوة خيبر ، وفي القدر ، باب العمل بالხოواتيم ، ورواه مسلم في الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، حديث رقم (١١١) راجع (جامع الأصول) : ١٩/١٠ وما بعدها ، حديث رقم (٧٧٣٨) .

(٢) زيادة للنسب من (ابن هشام) .

(٣) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن نعمان ، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباحداً لرسول الله . معه خمسون غلاماً من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان . فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش عبيدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ! أنا أبو عامر ، قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً يافاسق .

وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الراهب ، فسماه رسول الله ﷺ : الفاسق ، فلما سمع ردهم عليه قال : أصاب قومي بعدي شر ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضحهم [راماهم] بالحجارة . (سرة ابن هشام) : ١٣/٤-١٤ ، أبو عامر الفاسق .

وعلقمه بن علاثة^(١)، وكان بالشام أيضاً وكان مسلماً ، ويقال : بل كان مشركاً ، ثم إنه أسلم ، فحكم صاحب الروم بدمشق بسرار ، أي لعامر ولكنانة ابن عبد ياليل لأنه من أهل المدر، وحرمه علقمة لأنه بدوي . وقال الهيثم بن عدي : كان أبو عامر يهيم بالنبوة فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ وهاجر وحسده ، فهرب إلي مكة فقاتل ، ثم أتى الشام .

وقال الواقدي^(٢) : هرب أبو عامر إلى مكة ، وكان يقاتل مع المشركين ، فلما فتحت مكة هرب إلى الطائف ، فلما أسلموا هرب إلى الشام ، فدفع ميراثه إلى كنانة بن عبد ياليل الثقفي^(٣) ، وكان ممن هرب أيضاً ،

وذكر ابن إسحاق أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة قبل أن يخرج إلى مكة فقال : ما هذا الدين الذي بعث به ؟ فقال : جئت بالحنفية دين إبراهيم قال : فأنا عليها ، قال رسول الله ﷺ : إنك لست عليها ؟ قال : بلى أدخلت يامحمد في الحنيفية ماليس فيها قال : ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية ، قال الكاذب ، أماته الله طريداً غريباً وحيداً - يعرض برسول الله - : أي أنك جئت بها كذلك ، قال رسول الله ﷺ : أجل فمن فعل الله تعالى

(١) كان ممن خرج مع أبي عامر الفاسق : علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر - صاحب الروم - فقال قيصر : يرث أهل المدر أهل المدر [من يسكنون المدن] ، ويرث أهل الوير أهل الوير [البدو الذين يسكنون الخيام في الصحراء] ، فورث كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة . (سيرة ابن هشام) : ١٢٨/٣ - ١٢٩ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٢٠٥/١ .

(٣) هو كنانة بن عبد ياليل الثقفي ، كان رئيس ثقيف في زمانه : قال أبو عمر : كان من أشرف ثقيف الذين قدموا على رسول الله ﷺ بعد حصار الطائف فأسلموا ، وكذا ذكره ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، وغير واحد . وذكر المدائني أن وفد ثقيف أسلموا إلا كنانة ، فإنه قال : لا يرثني رجل من قريش ، وخرج إلى نجران ، ثم توجه إلى الروم فمات كافراً بها .

ويقوى كلام المدائني ما حكاه ابن عبد البر في ترجمة حنظلة بن أبي عامر الراهب [الفاسق] : أن أبا عامر لما أقام بأرض مرغماً للمسلمين وتنصر ، فمات عند هرقل ، فاخصم في ميراثه علقمة بن علاثة العامري ، وكنانة بن عبد ياليل الثقفي إلى هرقل ، فدفعه لكنانة لكونه من أهل المدر كأبي عامر . (الإصابة) : ٦٦٩/٥ ، ترجمة رقم (٧٥٣٦) ، (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٠ ، ترجمة رقم (٥٤٩) ، ١٣٣٠ / ٣ ، ترجمة رقم

(٢١٧) .

ذلك به فكان هو ذلك عدو الله ، خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها سنة تسع ، وقيل : سنة عشر من الهجرة ، طريداً وحيداً غريباً^(١) وابنه حنظلة العبد استشهد يوم أحد - رضى الله تبارك وتعالى عنه-^(١)

وذكر المعتمر بن سليمان ، عن أبيه - وقد ذكر حديث الهجرة - قال : فلما عدنا المدينة لقي أبا عامر وهو يسبح في الأرض وهو الراهب ، وكان يدعى الراهب من شدة تعبه وتألّفه ، فقال لرسول الله ﷺ من أنت؟ قال : أنا رسول الله ، فقال يا محمد لقد حدثتُ عنك قبل أن أراك حديثاً ما أدري لعله سيكون كذلك ! فقال رسول الله ﷺ : ما هو ؟ قال : حدثتُ أنك تفرق بين الاثنين ، ولي ابن يقال له حنظلة ، فهبه لي ولا تفرق بيني وبينه ، فقال رسول الله ﷺ : أنا لستُ كذلك ، ولكن جئتُك يا أبا عامر وقومك بالهدي ، والبصيرة من

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٢٨/٣ ، جزء ابن صيفي لتعرضه به ﷺ .

(٢) هو حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية - أو ابن صيفي بن زيد بن أمية ، أو ابن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية - ابن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، المعروف بغسيل الملائكة .

وكان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب ، واسمه عمرو ، ويقال : عبد عمرو ، وكان يذكر البعث ودين الحنفية ، فلما بُعث النبي ﷺ عانده وحسده وخرج عن المدينة ، وشهد مع قريش وقعة أحد ، ثم رجع مع قريش إلى مكة ، ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع ، ويقال : سنة عشر ، وأعطى هرقل ميراثه لكنانة بن عبد باليل الثقفي . وأسلم ابنه حنظلة فحسن إسلامه ، واستشهد . لا يختلف أصحاب المغازي في ذلك .

وروى ابن شاهين . بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه ، قال : استأذن حنظلة بن أبي عامر ، وعبد الله بن أبي ابن سلول ، رسول الله ﷺ الزبير ، عن أبيه عن جده قال : كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب ، فلما استعلى حنظلة رآه شداد بن شعوب فعلاه بالسيف حتى قتله ، وقد كاد يقتل أبا سفيان ، فقل النبي ﷺ : إن صاحبكم تغسله الملائكة ، فاسألوا صاحبه ، فقالت : خرج وهو جنب لماسم الهيعة . فقال النبي ﷺ : لذلك تغسله الملائكة . (الإصابة) : ١٣٧/٢ ، ترجمة رقم (١٣٧) ، (الاستيعاب) : ٣٨٠-٣٨٢ ، ترجمة رقم (٥٤٩) ، (سيرة ابن هشام) : ١٢٧/٣ .

العمى ، فقال له أبو عامر : ليس كما تقول ، فادع الله على الكذاب ، فقال رسول الله ﷺ : أمات الله الكذاب ضالاً ذليلاً تائهاً في الأرض .

وقال حماد بن زيد : أخبرنا أيوب بن سعيد بن جبير بن بني عمرو بن عوف ، ابتنوا مسجداً فصلى بهم فيه رسول الله ﷺ فحسدتهم إخوتهم بنو غنم ابن عوف فقالوا : لو بنينا أيضاً مسجداً وبعثنا إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا فيه كما صلى في مسجد أصحابنا ، ولعلَّ أبا عامر أن يمر بنا إذا أتى من الشام فيصلى بنا فيه كما صلى في مسجد أصحابنا ، فلما قام رسول الله ﷺ لينطلق إليه أتاه الوحي فنزل فيهم : ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله﴾^(١) قال : هو أبو عامر .

وقال حماد بن سلمة عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أنه قال في هذه الآية ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ قال : كان سعيد بن حسمة بنى مسجداً فينا وكان موضعه لليلة تربط فيه حمارها فقال : أهل مسجداً النفاق أنحن نسجد في موضع يربط فيه حمار له ؟ لا ولكننا نتخذ مسجداً نصلي فيه حتى يجيئنا أبو عامر فيصلى بنا فيه ، وكان أبو عامر قد قرأ من الله ورسوله إلى أهل مكة ثم لحق بالشام فتنصّر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾^(١) يعني أبا عامر ، فبعث رسول الله ﷺ لما نزل القرآن إلى ذلك المسجد قالوا : حفره قوم من المنافقين ، مسجداً رسول الله ﷺ فجعلوا يضحكون ، ويلعبون ، ويهربون ، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم .



(١) التوبة : ١٠٧ .

طرد المنافقين من المسجد (١)

فقام أبو أيوب إلي قيس بن عمر بن قيس فجرّ برجله حتى أخرجه من المسجد ، وقام عمارة بن حزم إلي زيد بن عمرو وكان طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قوداً عميقاً حتى أخرجه ، وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلي زوي بن الحارث فأخرجوا جميعاً .

ووديعه بن ثابت أحد بني عمرو بن عوف ممن بني مسجد الضرار ، وهو الذي قال : ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ ولئن سألتهم

(١) هذا العنوان من (ابن هشام) ، حيث قال : وكان هؤلاء المنافقون في المسجد يحضرون فيستمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس ، فرأهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً .

فقام أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب ، إلي عمر بن قيس ، أحد بني غنم بن مالك بن النجار - كان صاحب ألتهتهم في الجاهلية - فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول : أخرجني يا أبا أيوب من مرید بنى ثعلبة ؟

ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلي رافع بن وديعة أحد بنى النجار ، فلبيه برادته - ثم نشره نشرًا شديدًا ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيوب يقول له : أف لك منافقاً خبيثاً ، أدراجك يامنافق من مسجد رسول الله ﷺ . وقام عمارة بن حزم إلي زيد بن عمرو - وكان رجلاً طويل اللحية - فأخذ بلحيته فقاده قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه فقدمه بهما في صدره لدمة خرّ منها . قال : يقول خد شتني يا عمارة ، قال : أبعذك الله يامنافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ .

وقام أبو محمد - رجل من بنى النجار ، كان بدرياً - وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك النجار : إلي قيس بن عمرو بن سهل - وكان قيس غلاماً شاباً ، وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره - فجعل يدفعه في قفاه حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بنى الخدرة بن الخزرج ، رهط أبي سعيد الخدري يقال له : عبد الله بن

ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴿ (١) الآية .

وعبد الله بن أبيّ ، وهؤلاء نفرهم الذين كانوا ينتسبون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله أن اثبتوا ، فنزل فيهم : ﴿ لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا تطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لتنصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ (٢) إلى قوله تعالى : ﴿ إني أخاف الله رب العالمين ﴾ (٣) ، ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة ، إلا أن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة (٤) أحد بني كعب (٥) كان كاتبهم بذلك .

وأما اليهود

من هاد يهود ، إذا رجع ، فسموا يهود لأنهم رجعوا عن الحق ويقال أيضاً : هاد يهود . إذا رجع إلى الحق ومنه : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ (٦) ويقال : سموا يهود لأنهم نسبوا إلى اليهود الناعور وقيل : لأنهم يهودون يوم السبت ؛ أي يسكنون من هود القوم إذا هُدوا فإنهم كانوا أهل يثرب ، ويثرب (٧) اسم رجل من العماليق ، وكانوا يسمون المنازل التي ينزلونها بأسمائهم وهو يثرب بن قانيه

= الحارث حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له : الحارث بن عمرو - وكان ذا جمة - فأخذ بجمته ، فسحبه بها سحباً عنيفاً ، على ما مر به من الأرض حتى أخرجه من المسجد ، قال : يقول المنافق : لقد أغلظت يا ابن الحارث ، فقال له : إنك أهل لذلك ، أي عدو الله لما أنزل الله فيك ، فلا تقرن مسجد رسول الله (ص) فإنك فإنك نجس .

وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوي بن ، فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً وأف منه - قال : غلب عليك الشيطان وأمره . فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين ، وأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم . (سيرة ابن هشام) : ٦٣-٦١/٣ .

(٢) (المرجع السابق) : ٥٦ ، (البداية والنهاية) ٢٩٢/٣ .

(١) التوبة : ٦٥ .

(٢) الحشر : ١١ .

ابن مهلائيل بن إرم بن عوض بن عبيل بن إرم بن سام بن نوح .
 وقيل : يثرب بن قاتن بن عبيل بن مهلائيل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن
 إرم ، فلما أقبلت العماليق من مكة أخرجت عبيل من يثرب وأنزلتهم الجحفة
 فجاءهم سيل فأجحفهم فسميت الجحفة بذلك وفى ذلك يقول رجل منهم :

عيني جودا على عبيل وهل يرجع مافات فيضها بانسجام
 عمرو يثرباً وليس بها تعود ولا صارخ ولا ذو وسام
 عرسوا إليها بمجرى معين ثم حقوا النخيل بالأجسام

ويقال سميت يثرب بيثرب بن قاتن بن عبيل بن مهلائيل بن عوض بن
 عملاق لاوى بن إرم فلما كانت أيام بني إسرائيل ، جعلت العماليق تغير عليهم
 من أرض الحجاز ومساكنهم يومئذ يثرب والجحفة إلى مكة ، وكانوا أهل عز
 ومنعة وشديدة وكان ساكنو يثرب منهم بنو هنب وبنو سعد ، وبنو الأزرق ، وبنو
 مطروق ، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه السلام ، فوجه اليهم جيشاً
 وأمر عليهم أن يقتلوهم ، ولا يبقوا منهم أحداً ، و كان ملك العماليق آنذاك
 الأرقم بن أبى الأرقم ، يقوم مابين تيماء .^(١٠) إلي فدك ، ولهم بها نخل كثير
 وزرع فسأل بنو إسرائيل وواقعوا لهم وتركوا منهم ابن ملك لهم كان غلاماً
 حسناً فرقوا له ثم رجعوا إلي الشام ، وقد مات موسى عليه السلام فقالت بنو

(٣) الحشر : ١٦ =

(٤) فى (الأصل) : " ثابت " ، وصونه (المرجع السابق) .

(٥) (جمهرة النسب) : ٦٣٥ ، (الاشتقاق) : ٣٤٣ - ٤٤٤ .

(٦) الأعراف : ١٥٦ ، (لسان العرب) : ٤٣٩/٣ .

(٧) قال أبو القاسم الزجاجى : يثرب مدينة رسول الله ﷺ ، سميت بذلك لأن أول من
 سكنها عند التفرق يثرب بن قاتية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام
 ابن نوح عليه السلام .

وقال ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - : من قال للمدينة يثرب فليستغفر
 الله ثلاثاً ، إنما هى طيبة . وقال النبى ﷺ لما هاجر : اللهم إنك أخرجتنى من أحب أرضك
 إلي ، فأسكننى أحب أرضك إليك ، فأسكنه المدينة . (معجم البلدان) : ٤٩٣/٥ ،
 موضع رقم (١٢٨٣١) مختصراً .

إسرائيل لهم : قد عصيتم وخالفتم الآباء فقالوا نرجع إلي البلاد التي غلبنا عليها فنكون بها ، فرجعوا إلي يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها ، إلي أن نزلت عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم كما تقدم ذكره عند ذكر الأنصار

ويقال : بل كان نزولهم أولاً من نواحي العالية ^(١) ، وانحدر بها الآطام والأموال والمزارع ، فلبثوا في نواحيه زماناً طويلاً حتى ظهرت الروم على بني إسرائيل وخرج بنو قريظة ، والنضير ، و بنو هذيل من يثرب ونزلوا الغابة ^(٢) ثم تحولوا عنها لوبائها إلى عدة مواضع من نواحي يثرب والخدم ^(٣)

ويقال : بل كان نزول اليهود بيثرب حين وطئ بختنصر بلادهم بالشام وخرّب بيت المقدس ، فحينئذ لحق من لحق منهم بالحجاز ، كقريظة ، والنضير ، وسكنوا خيبر ، ويثرب ، حتى قدمت الأوس والخزرج عليهم ، وكانت لهم معهم حروب ظهرت عليهم اليهود كما مر ذكره ، فلما هاجر رسول الله ﷺ حاربه

= قال الكلبي : إن العماليق أخرجوا بنى عقيل ، وهم إخوة عاد بن ربّ ، فنزلوا الجحفة ، وكان اسمها يومئذ مهبة ، فجاءهم سيل واجتحنهم ، فسميت الجحفة ، ولما قدم النبي ﷺ المدينة استو بأها وحم أصحابه ، فقال اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشدّ ، وصحّها ، وبارك لنا في صاعها ومدّها ، وانقل حمّاها إلي الجحفة.

وري أن النبي (ص) ، نعى ليلة في بعض أسفاره ، إذ استيقظ ، فأيقظ أصحابه وقال : مرّت بي الحمى في صورة امرأة نائرة الرأس - منطلقة إلى الجحفة . (معجم البلدان) : ١٢٩/٢ ، موضع رقم (٢٩٥٥)

(١٠) تيماء - بالفتح والمد- : بليد في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى - على طريق حاج الشام ودمشق ، وهي من أمهات القرى على سبع ليال من المدينة المكرمة (معجم البلدان) : ٧٨/٢ موضع رقم (٢٧٣٦)

(١) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرهما إلى تهامة في العالية . قال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً ، وهي بلاد واسعة ، ومن حديث عائشة - (ر) - : أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح - قال إسماعيل يعني بالعالية ^١ ذكره البيهقي في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

(٢) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة . قال الواقدي

اليهود وعادته ، وحمله من كان منهم بالمدينة وخيبر ، إنما هم قريظة ، والنضير ،
 وبنو القينقاع ، وهذيل ، إلا أن في الأوس والخزرج من تهوّد وكان من نسائهم
 من ستندر إذا ولدت إن عاش ولدها أن تهوّد لأن اليهود كانوا عندهم أهل علم
 وكتاب في هؤلاء الأبناء الذين تهودوا ، ونزلت فيهم : ﴿ لا إكراه في
 الدين ﴾ ^(١) حين أراد آباؤهم إكراههم على الإسلام .

قال ابن إسحاق ^(٢) : ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله ﷺ
 العدو بغياً ، وحسداً ، وضغناً ، لما خصّ الله تعالى ^(٣) العرب من أخذه رسوله
 ﷺ منهم وانضاف إليهم من رجال من الأوس والخزرج ممن كان عسى ^(٤) على
 جاهليته ، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ،
 إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام ،
 واتخذوه جنّة من القتل ، وناقوا في السر ، وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم
 النبي ﷺ وجحودهم الإسلام ، وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله
 ﷺ ^(٥) ويتعنتونه ، ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل ، فكان القرآن ينزل
 فيهم فيما يسألون عنه ، إلا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام ، وكان المسلمون
 يسألون عنها .

فمن بني النضير

حبي بن أخطب وأخوه وأبو ياسر بن أخطب وجدي بن أخطب ، وفيهم وفي
 نظرائهم ، نزل قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لا

^(٢) الغابة بريد من المدينة على طريق الشام ، وصنع منبر رسول الله ﷺ من طرفاء الغابة ،
 وروى محمد بن الضحاك عن أبيه قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع جبل
 فينادى غلمانهم وهم بالغابة فيسمعهم ، وذلك من آخر الليل وبين سلع والغابة ثمانية أميال
 (المرجع السابق) : ٢٠٦ ، موضع رقم (٨٧٢٩) مختصراً

^(٣) الحمد في الأصل : شدة إجماع حراً الشمس للشئ ، وهو اسم موضع . (معجم
 البلدان) : ٢/٢٦٤ ، موضع رقم (٣٥٥٢)

(١) البقرة : ٦

يؤمنون ﴿ (١) إلي قوله : ﴿عذاب عظيم﴾ (٢)

وسلامة بن مشكم نزل عليه أبوسفیان بن حرب وقال فيه أشعاراً:

سقاني فرواني عقاراً سلامة على ظمأ مني سلام بن مشكم
كذلك أبو عمرو يجود وداره بيثرب مأوى كل أبيض حصرم

وامرأة سلام هذا هي زينب بنت الحارث التي أهدت إلى رسول الله ﷺ شاة مسمومة . وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق . والربيع بن أبي الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبي الحقيق . وكعب بن الأشرف الطائي ، من بنى نبهان حليف بني النضير وأمه عقيله بنت أبي الحقيق ، وكان أبوه أصاب دماً فى قومه ، فأتى المدينة ، وكان كعب طوالاً جسيماً ذا بطن وهامة ضخمة ، وهو الذي قال يوم بدر : بطن الأرض خير من ظهرها ، هؤلاء ملوك الناس وسراتهم يعني قريشاً قد أصيبوا ، وخرج إلي مكة فنزل علي أبي وداعة بن صبرة وجعل يهجو المسلمين ، ورثا قتلي بدر ، فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت بهجاء من نزل كعب عنده حتى رجع المدينة .

وحجاج ومجدى ابنا عمرو ، حليفا كعب بن الأشرف ، وأبو رافع سعد بن حنيف كان متعوذاً بالإسلام ، وكان أعور ، قتله المسلمون بخيبر ، ورفاعة بن قيس ، وفنحاص ، سمع قول الله تعالى : ﴿ وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ (١) فقال : أراني أغنى من رب محمد حين استقرض منا فنزلت فيه : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا ﴾ (٢)

و محمود بن دحية ، وعمرو بن جحاش ، وعزير بن أبي عزيز ، ونباش بن قيس ، وسعية بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، ومسكين بن أبى مسكين ، وزيد بن الحارث ، ورافع بن خارجة ، وأسير بن زارم ، ويقال : ابن رام ، كان يحرض على النبي ﷺ ويبسط لسانه فيه ، ثم أتى خيبر ، فبعث رسول الله ﷺ من قتله وعدة من اليهود معه .

(٢) البقرة : ٧

(١) المزمل : ٢٠ .

(٢) آل عمران : ١٨١ ، وفى (الأصل) : " لقد كفر الذين قالوا "

ومخيريق أسلم وقاتل مع النبي ﷺ يوم أحد وأعطاه ماله فوقفه ويقال : إنه من بني قينقاع .

ومن بني قينقاع

كنانة بن صوير أو يقال : سوريا ، وزيد بن اللصيت . قال الواقدي : كان يهودياً فأسلم فنافق ، وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهراً لأهل النفاق وهو الذي قال : زعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وقد ضلت ناقته فليس يدري أين هي ! فدلّه الله عليها فوجدها وقد تعلق خطامها بشجرة ، ويقال : إنه تاب من النفاق ، وكان خارجة بن زيد بن ثابت يُنكر توبته ويقول : لم يزل فسلاً حتى مات .
وسويد وداعى كانا منافقين يتعوذان بالإسلام ، ومالك بن أبي نوفل ، كان متعوذاً بالإسلام ، ينقل أخبار النبي ﷺ إلى يهود وهو حَبْرٌ من أحبارهم !!

ومن بني قريظة

الزبير بن باطا بن وهب ، وكعب بن أسد ، وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقض عام الأحزاب . وعزّال بن شموأل ، وسهل ، ويقال : شمويل بن زيد ، ووهب بن زيد ، وعدى بن زيد ، وكردم بن كعب وأسامة بن حبيب ، وقتل كردم ابن قيس حليف كعب بن الأشرف ، ورافع بن رميلة ، وكان متعوذاً بالإسلام ، وهو الذي قال النبي ﷺ فيه يوم مات : لقد مات اليوم منافق عظيم النفاق .
ولبيد بن أعصم ؛ كان يتعاطى السحر ، وهو الذي سحر النبي ﷺ متعوذاً بالإسلام ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ومعاوية بن التابوت وفيه قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه . لأنه كان نذر أن يقذّر المنبر ، أو قذّره ، والحارث بن عوف ، وشعبة بن عمرو البصري .

[ومن بني حارثة]

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن شيبعة : كنانة بن سوريا .

ومن بني عبد الأشهل

يوشع وكان سيّر بالنبي ﷺ فلما بعث آمن به بنو عبد الأشهل سواء ، وفيه
وفى صريانه نزل : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ إلى قوله تعالى :
﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾

ومن بني ثعلبة بن الفطيون

عبد الله بن سوريا الأعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه
و ذكر النقاش أنه أسلم ، وابن صلوبا ، ويقال : كان مخيريق منهم ، وكان
حبرهم أسلم .

ومن بني قينقاع أيضاً

سعد بن حنيف بن سنحان ، وعبد الله صف ورفاعة بن قيس وفنحاص ،
وأشيع ونعمان بن أصا ، وساس بن قيس وساس بن عدي وزيد بن الحارث ،
و نعمان بن عمرو ، ومسكين بن أبى مسكين ، وعدي بن زيد ، ونعمان بن
أبي أوفي ، و محمود بن دحية ، ومالك بن أصيف ، وكعب بن راشد ،
وعازر ، ورافع بن أبى ، رافع ، و خلد ، و آزار بن أبى أزار ، ويقال : أزر بن أبى
أزر ، ويقال : أزر بن أبى أزر ، ورافع بن حارثة ، ورافع بن حرملة ، ورافع بن
خارجة ، ومالك بن عوف

ومن بني قريظة أيضاً

جبل بن عمرو بن سكينه ، والنحام بن زيد ، ونافع بن أبى نافع ، وأبو نافع
وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، وجبل بن أبى قشير ، ووهب بن يهوذا .
قال ابن إسحاق - وقد ذكر عدة ممن أوردت - ذكر هاهنا تنمة مفيدة وهي :
إن قال قائل : لم قبل رسول الله ﷺ من المنافقين إسلامهم مع علمه بنفاقهم ؟
قيل له : قبلهم عليه الصلاة والسلام لحكم منها : استجلاب من عاداهم من
الكفار ، وتأليف قلوبهم ، وإيثار لعدم تنافر خواطرهم عنه ، ومنها : الترجى

لدخول أهل النفاق فى الإسلام حقيقة ، وذلك أنهم إذا دخلوا فى الإسلام ظاهراً رأوا أدلته وبراهينه ، وشاهدوا محاسنة مشاهدة لم تكن تحصل لهم مع عداوتهم للإسلام أصلاً ، فربما قادهم ذلك إلى الاخلاص فى إيمانهم ، ومنها : أنهم قد تولد لهم فى الإسلام أولاد ، فيكون ذلك راغباً لإسلامه على الحقيقة ، وهذا يشاهد فى ذرية من أسلم فى زماننا .

وقيل للإمام مالك - رحمه الله - : لم يقتل الزنديق ، ورسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين وقد عرفهم؟ فقال : إن رسول الله ﷺ لو قتلهم بعلمه فيهم وهم يظهرون الايمان لكان ذلك ذريعة إلي أن يقول الناس : يقتلهم للضعائن ، أو لما شاء الله تعالى غير ذلك ، فيمتنع الناس من الدخول فى الإسلام . وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه عوتب فى المنافقين فقال : لا يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى .

فصل فى ذكر من سبّ رسول الله ﷺ أو آذاه أو تنقصه أو وقع فيه

خرج أبو دواد^(١) من حديث عباد بن موسى الختلى ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر المدنى عن إسرائيل ، عن عثمان الشحام ، عن عكرمة ، قال : حدثنا ابن عباس ، أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبى ﷺ وتقع فيه ، فينهاها فلا تنتهي ، ويزجرها فلا تنزجر ، قال : فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبى ﷺ وتشتمه ، فأخذ المغول^(٢) فوضعه فى بطنها ، واتكأ عليها فقتلها .
فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم ، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال : أنشد الله رجلاً فعل ما فعل ، لي عليه حق إلا قام ، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل ، حتى قعد بين يدي النبى ﷺ فقال : يارسول الله أنا صاحبها : كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ، ولى منها ابنان مثل اللؤلؤتين ، و كانت بي رفيقة ،

فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك ، فأخذت المغول فجعلته في بطنها
واتكأت عليها حتى قتلتها ، فقال النبي ﷺ : ألا اشهدوا أن دمها هدر .

وخرجه الحاكم من حديث إسرائيل به نحوه وقال: حديث صحيح الإسناد
وقال ابن الكلبي: وعمير بن عدي بن خرشة القاريء ، ناصر رسول الله ﷺ
كانت امرأة هجت النبي ﷺ فأتاها فقتلها في منزلها وقال ابن عبد البر : عمير
الخطمي القاري من بني خطمه من الأنصار ، وكان أعمى كانت له أخت تشتم
النبي ﷺ فقتلها فقال رسول الله ﷺ : أبعداها الله .

قال المؤلف : هذا هو الذي ذكره ابن الكلبي ، فإن عمير بن عدي بن خرشة
من بني خطمة وهو عبد الله بن جشم بن مالك بن دوس .

ولأبي دواد^(٢) من طريق جرير، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن علي - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيه
فخنقها رجل حتي ماتت ، فأبطل النبي ﷺ دمها .

وخرج الشيباني من حديث شعبة ، عن نبيح العنزى، عن عبد الله بن قدامة
ابن عنزة ، عن أبي برزة الأسلمي قال : أغلظ رجل الصديق فقلت : أقتله ،
فانتهرني وقال : ليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ .

ومن حديث يزيد بن زريع ، حدثنا يونس بن عبيد ، عن حميد بن هلال ، عن
عبد الله بن مطرف بن الشخير ، عن أبي برزة الأسلمي أنه قال : كنت عند أبي
بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتغيظ على رجل فاشتد عليه ، فقلت
تأذن لى يا خليفة رسول ﷺ أضرب عنقه ؟ قال : فأذهبت كلمتى غضبه ، فقام
فدخل فأرسل إلي فقال : ما الذى قلت أنفأ ؟ قلت : ائذن لى اضرب عنقه ،
قال : أكنت فاعلاً لو أمرتك ؟ قلت : نعم ، قال : لا والله ، ما كانت لبشر بعد
محمد ﷺ . وله عنده طرفاً آخر .

وقال محمد بن سهل : سمعت على بن المدينى يقول : دخلت على أمير

المؤمنين فقال لي : أتعرف حديثاً مسنداً فيمن سبَّ النبي ﷺ فيقتل ؟ قلت : نعم ، فذكرت له حديث عبد الدار ، عن معمر ، عن سماك بن الفضل ، عن عروة بن محمد ، عن رجل من لقيني قال : كان رجل يشتم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ من يلقني عدواً لى فقال خالد بن الوليد : أنا ، فبعثه إليه فقتله فقال أمير المؤمنين ليس هذا بسند ، أهو عن رجل ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين بهذا تعرف هذا الرجل ، وقد بايع النبي ﷺ وهو معروف ، فأمر لى بألف دينار ، قال ابن حزم : هذا صحيح يدين به من كفر من سب الرسول ﷺ قال : كل كفر شرك ، وكل شرك كفر وهما اسمان شرعيان أوقعهما الله تعالى على معنى واحد ، ونقلهما عن موضوعهما فى اللغة إلى كل من أنكر شيئاً من دين الإسلام يكون بإنكاره معانداً للرسول ﷺ بعد بلوغ النذارة .

وقال الشيخ تقي الدين أبو الفتح السبكي وإيذاؤه ﷺ موجب القتل بدليل الحديث ، فذكره ، ثم قال : وهو حديث صحيح ولكن الأذى على قسمين : أحدهما : يكون فاعله قاصداً لأذى النبي ﷺ ولا شك أن هذا يقتضى القتل وهذا كأذى عبد الله بن أبي في قصة الافك ، فالاجماع منعقد على أنه كفر ، فلذلك يستحق القتل ، ولكن الحق للنبي ﷺ فله تركه .

والآخر : لا يكون فاعله قاصداً لأذى النبي ﷺ ، مثل كلام مسطح ، وحمنة فى الافك ، فهذا لا يقتضى قتل ، قال : ومن الدليل على أن الأذى لا بد أن يكون مقصوداً ، قوله تعالى : ﴿ **إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُوْذِي النَّبِيَّ** ﴾ وهذه الآية نزلت فى ناس صالحين من الصحابة فلم يقتض ذلك الأذى كفر ، وكل معصية فاعلها مؤذ ومع ذلك فليس بكفر فالتفصيل فى الأذى الذى ذكرناه يتعين . قال : الاستهزاء به ﷺ كفراً ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ **قُلْ أَبِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** . لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : فمن حفظ سطر بيت مما هجى به النبي ﷺ فهو كفر وقد ذكر بعض من

السلف فى الإجماع ، إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبى ﷺ .
وقال ابن المنذر: ولا أعلم أحداً يوجب القتل دون عدة من الناس ، وكذلك إذا
كان مقصوداً سواءً كان الأذى حقيقياً أو غير حقيقى ولا شيء من قصد أو أذى
النبى ﷺ محتمل ، بل كله كفر موجب للقتل ، للحديث الذى قال : من يكفى
عدوى؟ فانتدب له خالد - رضى الله تبارك وتعالى عنه - والأشهر أنه كفر
للآية الكريمة ، وقوله ﷺ : من سب نبياً فاقتلوه ، وإن يتب فهو عمدة فى أن
قتله جداً لا يسقط بالتوبة ، كما يقوله المالكي ، لكن هذا الحديث لا نعلمه إلا
بالإسناد المذكور ، يعنى من طريق ذكرها القاضي عياض ، عن الدارقطني ،
فذكره عن عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ، حدثنا عبد الله بن موسى
ابن جعفر ، عن على بن موسى ، عن أبيه ، عن جده محمد بن على بن الحسين
عن أبيه ، عن الحسين بن على ، عن أبيه قال : إن رسول الله ﷺ قال : من سب
نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابه فاضربوه ، قال فلم يظهر لنا من حاله شئ فلا
يصح الاحتجاج بعمومه ، وجعل مناط القتل من غير توبة ولا استتابة ، وإن
تاب هذا إنما يصح لو صح الحديث وذلك الوقت يحتمل أن يقال : إنه مشروط
معدوم التوبة ، وإذا لم يصح فالقول بعدم التوبة لا ينتهى الكلام فيه ، فإن
الجانبين خطران .

قال المؤلف : وقد رأيت أن أورد ما للفقهاء والمالكية فى هذه المسألة ،
وأحكى كلام القاضى الفقيه أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمه الله فى كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ﷺ قال القاضى عياض:
وقد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبى ﷺ وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه فى
كتابه واجمعت الأمة على متنقصة من المسلمين وسابه ، قال الله تعالى : ﴿ إن
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً
مهيناً ﴾ وقال عز وجل ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ وقال
تبارك وتعالى : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من
بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ (٢٠) وقال جل وعلا فى تحريم

التعريض له ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ﴾
 (٤) الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون : راعنا يا محمد أى ارعنا سمعك
 واسمع منا و يعرضون بالكلمة يريدون الرعونة ، فهى الله تعالى المؤمنين عن
 التشبه بهم ، وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
 إلى شبه الاستهزاء به وقيل : بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود
 بمعنى اسمع لا سمعت ، وقيل : بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي ﷺ
 وتعظيمه لأنه فى لغة الأنصار بمعنى ارعنا نرعك ، فهو عن ذلك مضمته اذ
 أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم وهو ﷺ واجب الرعاية بكل حال، وهذا هو قول
 ﷺ قد أنهى عن التكني بكنيته فقال : تسموا باسمى ولا تكونوا بكنيتى ،
 صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذا كان النبي ﷺ استجاب لرجل نادى : يا أبا
 القاسم ، فقال لم أعنك إنما دعوت هذا فهى ﷺ حينئذ عن التكني بكنيته لئلا
 يتأذى بإجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ، ويجد بذلك المنافقون والمستهزون ذريعة
 إلى أذاه والإضرار به فينادونه ، فإذا التفت قالوا : إنما أردنا هذا لسواه، تعنيتا
 له واستخفافاً بحقه على عادة المجان والمستهزئين، فحمى ﷺ حمى أذاه بكل
 وجه فحمل محققو العلماء نهيته عن هذا على مدة حياته وأجازوه بعد وفاته ،
 لارتفاع العلة قال: وقد روى أنس ما يدل على كراهة التسمى بإسمة وتنزيهه
 عن ذلك إذا لم يوقر فقال : يُسمون أولادكم محمداً ثم تلعنوهم!! وروى أن
 عمر كتب إلى أهل الكوفة : لا يسمى أحد باسم الرسول ﷺ حكاة أبو جعفر
 الطبرى .

وحكى محمد بن سعد أن عمر نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول:
 فعل الله بك يا محمد وصنع ، فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب :
 ألا أرى محمداً ﷺ يسب بك والله لا تدعى محمداً مادمت حيا وسماء عبد
 الرحمن ، وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء ، اكراماً بذلك
 وغير اسماءهم ، وقال لا تسموا بأسماء الأنبياء ، ثم أمسك ، قال والصواب
 جواز هذا كله بعده ﷺ بدليل إطباق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم
 ابنه محمداً وكناه بأبى القاسم .
 قال : اعلم أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصاً فى نفسه أو

نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض أو شبهه بشئ على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير بشأنه أو الغض منه ، والعيب له ، فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل ولا يستثنى فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا يمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له ، أو نسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصة ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه ، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة عنهم إلى هلم جراً .

قال أبو بكر بن المنذر : أجمع عوام أهل العلم أن من سب النبي ﷺ يقتل ومن قال ذلك مالك بن أنس والليث ، وأحمد ، وإسحاق ، وهو مذهب الشافعي رحمة الله تبارك وتعالى عليهم ، قال القاضي : هو مقتضى قول أبي بكر الصديق ولا تقبل توبته عند هؤلاء ويمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا : هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن ينقصه ﷺ أو برئ منه أو كذبة . قال سحنون فيمن سبه : ذلك ردة كالزندقة ولعل هذا أوقع الخلاف في أستتابته وتكفيره وهل قتله حد أو كفر لا يعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه .

قال محمد بن سحنون : أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المنتفص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له ، وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر .

احتج إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي ﷺ : صاحبكم قال أبو سليمان الخطابي : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في قتله إذا كان مسلماً .

قال ابن القاسم عن مالك في (كتاب ابن سحنون) و (المبسوط) و (العتبية) : وحكاه مطرف عن مالك في (كتاب ابن حبيب) من سب النبي ﷺ من المسلمين قتل ولم يستتب قال أبو القاسم في (العتبية) : من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه ، فإنه يقتل وحكمة عند الأمة القتل كالزندق ، وقد فرض الله تعالى توقيره وبره ﷺ .

وفي (المبسوط) عن عثمان بن كنانة : من شتم النبي ﷺ من المسلمين قتل أو صلب حياً ولم يستتب ، والإمام مخير في صلبه حياً أو قتله

ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس ، سمعنا مالكا يقول : من سب رسول الله ﷺ أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل ، مسلماً كان أو كافراً ، ولا يستتاب . وفي (كتاب محمد) : أخبرنا أصحاب مالك أنه قال : من سب النبي ﷺ أو غيره من البشر من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب .

وقال أصبغ : قتل على كل حال ؛ أسر ذلك أو أظهره ، ولا يستتاب ، لأن توبته لا تعرف . وقال عبد الله بن الحكم : من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب . و حكى الطبري مثله عن مالك .

وقال بعض علمائنا : أجمع العلماء على أن من دعى على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة . وأفتى أبو الحسن القاسمي فيمن قال في النبي ﷺ الجمال يتيم أبي طالب ، بالقتل . وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوماً يبكون يتذكرون صفة النبي ﷺ ، إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم : تريدون تعرفون صفته ؟ هي صفة هذا الماشي في خلقة ولحيته ! قال : ولا تقبل توبته . وقد كذب لعنه الله ، وليس يخرج هذا من قلب سليم الإيمان . قال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون : من قال : إن النبي ﷺ كان أسود يقتل . وقال في رجل قيل له : لا وحق رسول الله ﷺ ، فقال : فعل الله برسول الله كذا و ذكر كلاماً قبيحاً فقيل له : ما تقول يا عدو الله ؟ فقال : أشد من كلامه الأول ، ثم قال : إنما أردت برسول الله العقرب ، فقال ابن أبي سليمان للذي سأله : أشهد عليه ، وأنا شريكك . يريد في قتله وثواب ذلك .

قال حبيب بن الربيع : لأن إعادة التأويل فى لفظ صراح لا يقبل ، لأنه امتهان وهو غير معزز لرسول الله ﷺ ولا موقر له فوجب إباحة دمه .

وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فى عَشَار قال لرجل : أد واشتك إلى النبى ﷺ وقال : إن سألت أو جهلت فقد جهل ، وسأل النبى بالقتل

وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتففة الطليطي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبى ﷺ وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم ، وختن حيدرة ، وزعمه أن زهده لم يكن قصداً ، ولو قدر على الطيبات أكلها ، إلى أشباه لهذا ، وأفتى فقهاء القيروان و أصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزارى ، وكان شاعراً متفنناً فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى أبى العباس ابن أبى طالب للمناظرة ، فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا ﷺ فأحضر له القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فظعن بالسكين وصلب منكساً ثم أنزل وأحرق بالنار .

حكى بعض المؤرخين : أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدى استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع ، وكبر الناس ، وجاء كلب فولغ فى دمه ، فقال يحيى بن عمر : صدق رسول الله ﷺ وذكر حديثاً عنه ﷺ أنه قال : لا يلغ الكلب فى دم مسلم . وقال القاضى أبو عبدالله بن المرابط : من قال : إن النبى ﷺ هُزم يستتاب ، فإن تاب وإلا قُتل لأنه ينتقصه . إذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته ﷺ إذ هو على بصيرة من أمره ، ويعلن عن عصمته .

وقال حبيب بن ربيع القروى : مذهب مالك وأصحابه : أن من قال فيه ﷺ ما فيه نقص قُتل دون استتابة ، وقال ابن عتاب : الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبى ﷺ بأذى أو نقص مُعرضاً أو مُصرحاً وإن قلَّ فقتله واجب .

فهذا الباب كله مما عده العلماء سباً وتنقصاً يجب قتل قائله ، لم يختلفوا فى ذلك ، متقدمهم ولا متأخرهم ، وإن اختلفوا فى حكم قتله ، وكذلك أقول : حكم من غمسه أو غيره برعاية الغنم ، أو السهو ، أو النسيان ، أو السحر ، أو ما أصابه من جرح ، أو هزيمة لبعض جيوشه ، أو أذى من عدوه ، أو شدة من زمنة أو بالميل إلى نساته ، فحكم هذا كله بمن قصد به نقصه ، القتل .



فصل في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه ﷺ

فمن القرآن لعنة تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة. وقرانه تعالى أذاه بأذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وأن اللعن إنما يستوجبه من هو كافر ، وحكم الكافر القتل ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ (١).

وقال في قاتل المؤمن بمثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل ، قال الله تعالى : ﴿ ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ (٢).

وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم : ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ﴾ (٣) وقد يقع القتل بمعنى اللعن في الدنيا والآخرة ولأنه الفرق بين أذاهما وأذى المؤمنين في ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم من يؤذى الله تعالى ونبيه أشد من ذلك وهو القتل ، وقال عز وجل : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (٤) فسلب اسم الإيمان عن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ، ومن تنقصه فقد ناقض هذا . وقال تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ (٥) ولا يحبط العمل إلا الكفر ، والكافر يقتل .

قال تبارك وتعالى : ﴿ وإذا جاعوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ (٦) ثم قال : ﴿ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ (٧) وقال عز وجل : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ﴾ (٨) ثم قال : ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ (٩) وقال جل وعلا : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ (١٠) قال أهل التفسير : كفرتم بقولكم في رسول الله ﷺ .

(٣) المائدة : ٣٣

(٢) الأحزاب : ٦١

(١) الأحزاب : ٥٧

(٦) المجادلة : ٨

(٥) الحجرات : ٢

(٤) النساء : ٦٥

(٩) التوبة : ٦١

(٨) التوبة : ٦١

(٧) المجادلة : ٥٨

(١٠) التوبة : ٦١

وأما الإجماع فقد ذكرناه ، وأما الآثار فقد ذكر حديث من سب نبياً فاقتلوه ،
وفى الحديث الصحيح : أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف ، وقوله ﷺ : من
لكعب بن الأشرف فإنه يؤذى الله تعالى ورسوله ، ووجه إليه من قتله غيلة دون
دعوة ، بخلاف غيره من المشركين ، وعلل بأذاه له ، فدل أن قتله إياه لغير
الإشراك ، بل للأذى .

وكذلك قتل أبا رافع ، قال البراء : وكان يؤذي رسول الله ﷺ ويعيش عليه
وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجارتيه اللتين كانتا تغنيان فى سبه ﷺ
وفى حديث آخر : أن رجلاً كان يسبه ﷺ فقال : من يكفينى عدوى ؟ فقال
خالد : أنا فبعثه النبي ﷺ فقتله ، وكذلك أمر بقتل جماعة منهم ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالثور بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ، وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلامن بادر بإسلامه قبل القدرة عليه .

وقد روى البزار عن ابن عباس قال : إن عقبة بن أبى معيط نادى : يا معشر
قريش مالي أقتل من بينكم صبراً ، فقال له النبي ﷺ : بكفرك وافترائك على
رسول الله ﷺ ، و ذكر عبد الرزاق أن النبي ﷺ سبه رجل فقال : من يكفينى
عدوى ؟ فقال الزبير : أنا ، فبارزه ، فقتله الزبير . وروى أيضاً أن امرأة كانت
تسبه ﷺ فقال : من يكفينى عدوى ؟ فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها ،
ويروى أن رجلاً كذب على النبي ﷺ فبعث علي والزبير - رضى الله تبارك
وتعالى عنهما - إليه ليقتلاه ، وروى ابن قانع أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال :
يا رسول الله ! سمعت أبى يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته ، فلم يشق ذلك على
النبي ﷺ ، وبلغ المهاجر بن أبى أمية أمير اليمن لأبى بكر - رضى الله تبارك
وتعالى عنه - أن امرأة هناك فى الردة غنت بسب النبي ﷺ ، فقطع يدها ونزع
ثنيتهما ، فبلغ أبا بكر ذلك فقال له : لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها ، لأن حد
الأنبياء ليس يشبه الحدود .

وعن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : هجت امرأة من
خطمة النبي ﷺ فقال : من لي بها ؟ فقال رجل من قوماها : أنا يا رسول الله ،
فنهض فقتلها ، فأخبر النبي ﷺ فقال : لا ينتطح فيها عنزان .

وعن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن أعمى كانت له امرأة تسب النبي ﷺ فيزجرها فلا تنزجر ، فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ فتشتمه فقتلها ، وأعلم النبي ﷺ بذلك فأهدر دمه . وذكر حديث أبي برزة الأسلمي .

وقال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي ﷺ بكل ما أغضبه أو أذاه أو سبه .

ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز - رضى الله تبارك وتعالى عنه - إلى عامله بالكوفة ، وقد استشاره في قتل رجل سب عمر فكتب عمر : إنه لا يحل قتل امرئ يسب أحد من الناس إلا رجلاً سب النبي ﷺ ، فمن سبه فقد حل دمه .

وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي ﷺ وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده ، فغضب مالك وقال : يا أمير المؤمنين ! ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ؟ من شتم الأنبياء قتل ، ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جلد .

قال القاضي أبو الفضل : كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخباره ، وغيرهم ، ولا أدري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر ؟ فقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلمهم ممن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه ، أو يميل به هواه ، أو يكون ما قاله يحمل على غير السب ، فيكون الخلاف : هل هو سب أو غير سب ؟ أو يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على أصله ، وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه .

ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار من سبه أو نقصه ﷺ فقد ظهرت علامة مرض قلبه ، وبرهان سر طويته وكفره ، ولهذا ما حكم عليه كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي ، وقول الثوري وأبي حنيفة والكوفيين .

والقول الآخر : أنه دليل على الكفر فيقتل حداً ، وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متمادياً على قوله غير منكر له ، ولا يقلع عنه ، فهذا كافر .

وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه ، أو من كلمات الاستهزاء والذم فاعتراه بها ، وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر أيضاً ، فهذا كافر بلا خلاف ، قال تعالى فى مثله : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ﴾ (١) قال أهل التفسير : هى قوله : إن كان ما يقول محمد حق لنحن شر من الحمير . وقيل بل قول بعضهم : ما مثلنا أو مثل محمد إلا قول القائل : سمن كلبك يأكلك ﴿ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ (٢) وقد قيل : إن قائل مثل هذا إن كان مستتراً به فإن حكمه حكم الزنديق يقتل ، ولأنه غير دينه ، وقال ﷺ من غير دينه فاضربوا عنقه ، ولأن حكم النبي ﷺ فى الحرمه مزية على أمته ، وساب الحر من أمته يحد ، فكانت العقوبة لمن سبه ﷺ القتل ، لعظيم قدره ، وشفوف منزلته على غيره .

فإن قلت : فلم لم يقتل النبي ﷺ اليهودي الذى قال له : السام عليكم ؟ وهذا دعاء عليه ، ولا قتل الآخر الذى الذى قال له : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، وقد تأذى النبي ﷺ من ذلك ؟ وقال : قد أؤذي موسى بأكثر من هذا فصبر ، ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الأحيان ؟

فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي ﷺ كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ، ويستميل قلوبهم إليه ويحبب إليهم الإيمان ، ويزينه فى قلوبهم ، ويدارثهم ويقول لأصحابه : إنما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين ، ويقول : يسروا ولا تعسروا ، وسكنوا ولا تنفروا ويقول : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وكان ﷺ يدارى الكفار والمنافقين ، ويحمل صحبتهم ، ويفضي عنهم ويحتمل من أذاهم ، ويصبر على جفائهم ، مالا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان ، وبذلك أمره الله تعالى ، فقال : ﴿ ولا تزال تطلع على خائنه منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ (٣) قال تعالى : ﴿ ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه

(١) التوبة : ٧٤

(٢) المنافقون : ٨

(٣) المائدة : ١٣

عداوة كأنه وليّ حميم ﴿^(١) وذلك لحاجة الناس للتألف أول الإسلام ، وجمع الكلمة عليه ، فلما استقر ، وأظهره الله تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله بآبن خطل ، ومن عهد بقتله يوم الفتح ، ومن أمكنه قتله غلبة من يهود وغيرهم ، أو غلبة ممن لم ينتظمه قبل سلك صحبته ، والانخراط فى جملة مظهر الإيمان به ، ممن كان يؤذيه ، كابن الأشرف و أبى رافع والنضر، وعقبة، وكذلك ندر دم جماعة سواهم ، ككعب بن زهير ، وابن الزبيرى ، وغيرهما ممن أذاه حتى ألقوا بأيدهم ولقوه مسلمين ، وبواطن المنافقين مستترة ، وحكمه ﷺ على الظاهر ، وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية ، ومع أمثاله، ويحلفون عليها إذا نغيت وينكرونها ﴿ ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾^(٢) وكان مع هذا يطمع فى فينتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر ﷺ على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل ، وفاء كثير منهم باطنا وظاهراً وأخلص سراً كما أظهر جهراً ونفع الله بعد بهم وقام منهم للدين ، وزراء ، وأعوان ، وحماة ، وأنصار ، كما جاءت به الأخبار .

وبهذا أجاب بعض أئمتنا عن هذا السؤال ، وقال : لعله لم يثبت عنده ﷺ من أقوالهم ما رفع ، وإنما نقله الواحد ، ومن لم يصل رتبة الشهادة فى هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة ، والدماء لا تستباح إلا بعدلين ، وعلى هذا يحمل أمر اليهودي فى السلام ، وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ، ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ؟ ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ، ولهذا نبه النبي ﷺ أصحابه على فعلهم ، وقلة صدقهم فى سلامهم ، وخيانتهم فى ذلك لياً بألسنتهم ، وطعنأ فى الدين ، فقال : إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنا يقول : السام عليكم ، فقولوا : وعليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين : إن النبي ﷺ لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم ، وأيضاً فإن الأمر كان سراً وباطناً ، وظاهرهم الإسلام والإيمان ، وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار

(١) فصلت : ٣٤

(٢) التوبة : ٧٤

والناس قريب عهدهم بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب ، وقد شاع عن المذكورين فى العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين ، وصحابة سيد المرسلين ، وأنصار الذين يحكم بظاهريهم ، فلو قتلهم النبي ﷺ لنفاقهم وما يبدر منهم ، وعلمه بما أسروا فى أنفسهم ، لما وجد المعاند ما يقول ، ولا ارتاب الشارد ، وأرجف المعاند ، وارتاع من صحبة النبي ﷺ ، والدخول فى الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم أن القتل إنما كان للعدواة وطلب أخذ الترة ، وقد رأيت معنا ما حررته منسوباً إلى مالك بن أنس ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، وقال : أولئك الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم ، وهذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا ، والقتل ، وشبهه ، لظهورها ، واستواء الناس فى علمها .

وقال القاضي أبو الحسن بن القصار : وقال قتادة فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ولئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنگرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً . ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً . سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ ^(١) قال : معناه إذا أظهروا النفاق .

وحكى محمد بن مسلمة فى (المبسوط) عن زيد بن أسلم قال : إن قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ﴾ ^(٢) نسخها ما كان قبلها ، وقال بعض مشايخنا : علل القائل : هذه قسمة ما أريد وجه الله ، وقوله : اعدل ، لم يفهم النبي ﷺ منه الطعن عليه ، والتهمة له ، وإنما رآها من وجه الغلط فى الرأي ، وأمور الدنيا ، والاجتهاد ، وفى مصالح أهلها ، فلم ير ذلك سباً ، ورأى أنه من الأذى الذى كان له العفو عنه ، والصبر عليه ، فلذلك لم يعاقبه .

وكذلك يقال فى اليهود إذا قالوا : السام عليكم ، ليس فى صريح سبٍ ولادعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذى لا بد من لحاقه جميع البشر . وقيل : بل المراد ، تسأمون ، دينكم والسامة الملال ، وهذا دعاء على سامة الدين ، ليس

(٢) التحريم : ٩

(١) الأحزاب : ٦٠ - ٦٢

بصريح سب، وبهذا ترجم البخاري على هذا الحديث : باب إذا عُرِضَ الذميّ أو غيره بسب النبي ﷺ .

وقال بعض علمائنا : ليس هذا بتعرض بالسب ، وإنما هو تعرض بالأذى .

قال القاضي عياض : الأذى والسب في حقه ﷺ سواء ، قال القاضي أبو محمد بن نصر مجيباً عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ، ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب ، ولا يترك موجب الأدلة المحتملة كله ، والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين ، لعلهم يؤمنون .

ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب : من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ، وقد صبر لهم ﷺ على سحره ، وسمه ، وهو أعظم من سبه ، إلى أن نصره الله تعالى عليهم وأذن له في قتل من عينه منهم ، وإنزالهم من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب ، وكتب على من شاء منهم الجلاء ، وأخرجهم من ديارهم ، وخرب بيوتهم بأيديهم ، وأيدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال : يا إخوة القردة والخنازير ، وحكم فيهم سيوف المسلمين ، وأجلأهم من جوارهم ، فإن قتله فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - أنه ﷺ ما انتقم لنفسه في شيء يؤثر إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله .

فاعلم أن هذه لا تقتضي أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه وكذبه ، وأن هذه من حرمان الله التي انتقم لها ، وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء أدب أو معاملة من القول والفعل ، بالنفس والمال ، مما لم يقصد فاعله به آذاه ، ولكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء ، والجهل ، أو جبل عليه البشر من السفه ، كجذب الأعرابي بإزاره حتى أثر في عنقه ، وكرفح صوت الآخر عنده ، وكجحد الأعرابي في شرائه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة بن ثابت وكما كان من تظاهر زوجيه عليه ، وأشباه هذا مما يحسن الصفع عنه ، أو يكون هذا مما آذاه به كافر ، وجاء بعد ذلك إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره ، وعن اليهودية التي سمته ، وعن الأعرابي الذي أراد قتله .

الوجه الثاني : لاحق به في البيان والجلاء ، وهو أن يكون القائل ، لما قال في جهته ﷺ غير قاصد للسب والإزاء ، ولا معتقد له ، ولكنه تكلم في جهته ﷺ بكلمة الكفر من لعنه ، أو سبه ، أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه ، أو نفى ما يجب له مما هو في حقه ﷺ نقيضه ، مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداينة في تبليغ الرسالة ، أو في حكم بين الناس ، أو بعض من مرتبته ، أو شرف نسبه ، وفور علمه ، أو يكذب بما استمر من أمور أخبر بها ﷺ وتواتر الخبر بها عنه قصد لرد خبره أو يأتي نسقه من القول ، وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته ، وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ولم يقصد سبه أو لجهالة جملته على ما قاله لضجر أو سكر اضطره إليه ، أو قلة مراقبة ، وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه ، فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول : القتل دون تلغثم ، إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ، ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليماً ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ ^(١) وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله ﷺ الذي قدمناه .

وأفتى أبو الحسن القاسبي في من شتم النبي ﷺ في سكره : يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوة ، وأيضاً فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف ، والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه ، لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر فهو كالعامد لما يكون بسبه ، وعلى هذا أزمنه الطلاق ، والعتاق ، والقصاص ، والحدود ، لا يعترض على هذا بحديث حمزة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقوله للنبي ﷺ : هل أنتم إلا عبيد لأبي قال فعرف النبي ﷺ أنه ثمل فانصرف ، لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة ، فلم يكن في جنایاتها إثم ، وكان حكم ما يحدث عنها معفواً عنه ، كما يحدث من النوم ، وشرب الدواء المأمون

الوجه الثالث : أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله ، وأتى به ، أو ينفي نبوته أو رسالته ، أو وجوده ، أو يكفر به ، انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير ملته أم لا ، فهذا كافر بإجماع يجب قتله ، ثم ينظر ، فإن كان مصرحاً بذلك كان

(١) النحل : ١٠٦

حكمت أشبه بحكم المرتد ، وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه بتوبته لحق النبي ﷺ إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيره ، وإن كان متسترأ بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله بالتوبة عندنا كما سنبينه .

قال ابن القاسم : دعا إلى ذلك : سراً أو جهراً . وقال أصبغ : وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله ، وقال أشهب فى يهودى تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى الناس ، أو قال : بعد نبيكم نبى ، إنه يستتاب إن كان معلنا بذلك فإن تاب وإلا قتل ، وذلك لأنه مكذب للنبي ﷺ فهو كافر جاحد ، وقال : من كذب النبي ﷺ كان حكمه عند الأمة القتل ، وقال أحمد بن أبى سليمان صاحب سحنون : من قال إن النبي ﷺ أسود ، لأن النبي ﷺ لم يكن ﷺ بأسود . وقال نحوه : أبو عثمان الحداد : قال : لو قتل لأن هذا نفسى ، وقال حبيب بن ربيع : تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر ، وفيه الاستتابة الوجه الرابع : أن يأتى من الكلام بمجمل أو بلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي ﷺ أو غيره ، أو يتردد فى المراد به من سلامته من المكروه أو شره . فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقعه إستبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينه ، فمنهم من غلب حرمة النبي ﷺ وحمى عرضه ، فجسر على القتل ، ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء الحد بالشبهة لاحتمال القول ، وقد اختلف أئمتنا فى رجل أغضبه غريمه ، فقال له : صل على النبي محمد فقال له الطالب : لا صلى الله على من صلى عليه ، فقيل لسحنون : هل هو كمن شتم النبي ﷺ ؟ أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه ؟ قال : لا ، إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن مضمر الشتم .

ذهب الحارث بن مسكين القاضى وغيره فى مثل هذا إلى القتل ، وتوقف أبو الحسن القابسي فى قتل رجل قال : كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبياً مرسلأ ! فأمر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم بالبينة من جملة ألفاظه ومايدل على مقصده ، هل أراد أصحاب الفنادق الآن ! فمعلوم أنه ليس

فيهم نبي مرسل ، فيكون أمره أخف ، قال : ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين ، وقد كان فيمن تقدم من الأنبياء والرسل من اكتسب المال .

قال : ودم المسلم لا يقدم عليه إلا بأمر بين ، وما ترد إليه التأويلات لا بد من إمعان النظر فيه ، هذا معنى كلامه .

وحكى عن محمد بن أبي زيد فيمن قال : لعن الله العرب ، ولعن الله بني إسرائيل ، ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبياء وإنما أراد الظالمين منهم ، أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان ، وكذلك أفتى فيمن قال : لعن الله من حرم المسكر وقال : لم أعلم من حرمه وفيمن لعن ، حديث لا يبيع حاضر لباد ، ولعن من جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن ، فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ، ولا سب رسوله ، وإنما لعن من حرمه من الناس ، على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسألة المتقدمة ، ومثل هذا يجرى في كلام سفهاء الناس ، من قول بعضهم لبعض : يا ابن ألف خنزيرة ، وابن مائة كلب ، وشبهه من هجر القول ، ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آياته وأجداده جماعة من الأنبياء ، ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغى الزجر عنه ويتبين ما جهل قائله منه ، وشدة الأدب فيه ، ولو علم أنه قصد سب من في آياته من الأنبياء على علم لقتل .

وقد يُضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي : لعن الله بنى هاشم ، وقال أردت الظالمين منهم ، أو قال لرجل من ذرية النبي ﷺ ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضى تخصيص بعض آياته ، وإخراج النبي ﷺ من سبه منهم ، وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال : تتهمني ، فقال له الآخر : الأنبياء يتهمون فكيف أنت ؟ وكان شيخنا أبو إسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ ، وكان القاضي أبو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ، أن يكون خبراً عن اتهمهم من الكفار ، وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا ، وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ، ثم استخلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه أو دخل

فى شهادة بعض من شهد عليه ، وشاهدت شيخنا القاضى أبا عبد الله بن عيسى أيام قضائه ، أتى برجل هاتر رجلاً اسمه محمد ، ثم قصد إلى كلب فضربه برجله ، وقال له : قم يا محمد ، فأنكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه ، ومن ثم أطلقه لفيف من الناس ، فأمر به إلى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه ؟ فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ، ضربه بالسوط وأطلقه

الوجه الخامس : أن لا يقصد بقصد ولا يذكر عيباً ولا سباً ولكنه ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله ﷺ الجائزة عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل ، والحجة لنفسه أو لغيره ، أو على التشبه به ، أو عند هزيمة نالته ، أو لغضاضة لحقته ، لنفسه أو لغيره ، أو على سبيل التمثيل ، وعدم التوقير لنبيه ﷺ أو قصد الهزل ، والتنذير بقوله كقول القائل : إن قيل فى السوء فقد قيل فى النبي ﷺ ، أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت فقد أذنبوا و أنا أسلم من السنة الناس لم يسلم منهم أنبياء الله ورسوله ، أو قد صبرت ﴿ كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ ، أو كصبر أيوب ، أو قد صبر نبي الله عن عداه ، وحلم عليّ أكثر مما صبرت ، وكقول المتنبي :

أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين فى القول المتساهلين فى الكلام ، كقول المعري :

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما فقير

على أن آخر البيت شديد ، وداخل فى باب الإزراء والتحقير بالنبي ﷺ وتفضيل حال غيره عليه .

وكذلك قوله :

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد بأبيه بديل

هو مثله فى الفضل إلا أنه لم يأت به برسالة جبريل

فصدر البيت الثانى فى هذا الفصل شديد ، لتشبيه غير النبي ﷺ فى فضله ، والعجز محتمل لوجهين ، أحدهما : أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح ، والآخر

استغناؤه عنها ، وهذه أشد ونحو منه قول الآخر :

وإذا مارفعت راياتها
وقول الآخر من أهل العصر :

فصبر الله قلب رضوان
فر من الخلد واستجار بنا

كقول حسان المصيبي من شعراء الأندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
ووزيره أبي بكر بن زيدون :

كأن أبا بكر أبو بكر الرضى
وحسان حسان وأنت محمد

إلى أمثال هذا

وإنما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها ، لتعرف أمثلتها ، ولتساهل
كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك ، واستخفافهم فادح فى هذا العبء
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم ،
« ومحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم »^(١) ، لا سيما الشعراء ، وأشدهم فيه
تصريحاً ، وللسان تـسريحاً ، ابن هاني الأندلسي^(٢) وأبي سليمان المغربي ، بل
قد خرج كثير من كلامهم إلى حد الاستخفاف ، والنقص ، وصريح الكفر .

قال : فإن هذه كلها ، وإن لم تتضمن سباً ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء
نقصاً ولست أعنى عَجْزِي بيتي المعري ، ولا قصد قائلها إزرأً وغضباً ، فما
وقر النبوة ، ولا عظم الرسالة ، ولا عزر حرمة الاصطفاء ، ولا عزر حظوة
الكرامة ، حتى شبه من شبه فى كرامة نالها ، أو معرفة قصد الانتفاء منها ، أو
ضرب مثل لتطبيب مجلسه ، أو إغلاء فى وصف لتحسن كلامه بمن عظم الله
تعالى خطره ، وشرف قدره ، وألزم توقيره وبره ، ونهى عن جهر القول له ،
ورفع الصوت عنده ، فحق هذا إن دريئ عنه القتل ، الأدب والسجن ، وقوة
تعزيره ، بحسب شئعة مقاله ، ومقتضى قبح ما نطق به ، ومألوف عاداته لمثله ،
أو ندوره ، وقرينة كلامه ، أو ندمه على ما سبق منه ، ولم يزل المتقدمون ينكرون

(١) النور : ١٥ .

(٢) هو أبو نواس .

مثل هذا ممن جاء به ، وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله :

فإن يك باق سحر فرعون فيكم
فإن عصا موسى بكف خصيب
قال له : يا بن اللخناء ، أنت المستهزيء بعصا موسى ؟ وأمر بإخراجه عن
عسكره من ليلته .

وذكر القتيبي : أن مما أخذ عليه أيضاً أو كفر به أو قارب ، قوله في محمد
الأمين ، تشبيهه إياه بالنبي ﷺ حيث قال :

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبهها
خلقاً كما قد الشراكان
وقد أنكروا أيضاً قوله:

كيف لا بد فيك من أمل
من رسول من نفسه

لأن حق الرسول ﷺ وموجب تعظيمه ، وأناقة منزلته ، أن يضاف إليه
ولا يضاف ، فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج
جاءت فتياً إمام مذهبنا مالك بن أنس وأصحابه ، ففي (النوادر) من رواية
ابن أبي مريم عنه في رجل عير رجلاً بالفقر ، فقال : تعيرني بالفقر وقد رعى
النبي ﷺ الغنم ؟ فقال مالك : قد عرض بذكر النبي ﷺ في غير موضعه ، أرى
أن يؤدب ، قال : ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا : قد أخطأت
الأنبياء قبلنا .

وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لرجل : انظر لنا كاتباً يكون أبوه
عربياً ، فقال كاتب له : قد كان أبو النبي كافراً ! فقال : جعلت هذا مثلاً ؟
فعزله وقال : لا تكتب لي أبداً ،

وقد كره سحنون أن يصلى على النبي ﷺ عند التعجب إلا على طريق الثواب
والاحتساب توقيراً له وتعظيماً كما أمرنا الله تعالى .

وسأل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح : كأنه وجه نكير ، ولرجل عبوس :
كأنه وجه مالك الغضبان ! فقال أي شيء أراد بهذا ؟ ونكير أحد فتاني القبر ،
وهما ملكان ، فما الذي أراد ؟ أروع دخل عليه حين رآه من وجهه ؟ أم خاف
النظر إليه لدمامه خلقه ؟ قال : فإن قال هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى

التحقير والتهوين ، فهو أشد عقوبة ، وليس فيه تصريح بالسب للملك ، وإنما السب واقع على المخاطب ، وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء .

قال وأما ذكر مالك وخازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما أنكر حاله من عبوس الآخر ، إلا أن يكون المعبس له يد فمرهب الملك بعبسته ، فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة لمالك الملك لربه في فعله ، فيقول : كأنه لله يغضب مالك فيكون أخف ، وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ، ولو كان أثنى على العبوس بعبسته ، واحتج بصفة مالك كان أشد ، ويعاقب المعاقبة الشديدة ، وليس في هذا ذم للملك على قصد ذمه يقتل .

وقال أبو الحسن أيضاً في شاب معروف بالخير ، قال لرجل شيئاً ، فقال له : اسكت فإنك أُمي ، فقال الشاب : أليس كان النبي ﷺ أمياً ؟ فشنع عليه مقاله ، وكفره الناس ، وأشفق الشاب مما قال ، وأظهر الندم عليه ، فقال أبو الحسن : أما إطلاق الكفر عليه فخطأ ، لكنه مُخطئ في استشهاده بصفة النبي ﷺ أمياً آية له ، وكون هذا أمياً نقيصة فيه ، وجهالة ، ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي ﷺ ، ولكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيترك ، لأن قوله لا ينتهي إلى حد القتل وما طريقه الأدب ، فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه .

ونزلت أيضاً مسألة استفتى فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور - رحمه الله - في رجل تنقصه آخر بشئ فقال له : إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر ، وجميع البشر يلحقهم النقص ، حتى النبي ﷺ ! فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه ، إذ لم يقصد السب ، وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله .

الوجه السادس : أن يقول القائل ذلك حاكياً عن غيره ، وآثراً له عن سواه ، فهذا ينظر في صورة حكايته ، وقريئة مقالته ، ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه : الوجوب ، والندب ، والكرهية ، والتحريم ، فإن كان أخبر به على وجه الشهادة ، والتعريف بقائله ، والإنكار والإعلام بقوله ، والتنفير منه ، والتجريح له : فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله .

وكذلك إن حكاة فى كتاب أو فى مجلس على طريق الرد له والنقص على قائله ، والفتيا بما يلزمه ، وهذا منه ما يجب ، ومنه ما يستحب ، بحسب حالات الحاكي لذلك ، والمحكي عنه ، فإن كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم ، أو رواية الحديث ، أو يقطع بحكمه ، أو شهادته ، أو فتياه فى الحقوق ، وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه ، والتفسير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ، ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره ، وفساد قوله ، لقطع ضرره عن المسلمين ، وقياماً بحق سيد المرسلين ﷺ ، وكذلك إن كان ممن يعظ العامة ، أو يؤدب الصبيان ، فإن من هذه سريرته لا يؤمن على إلقاء ذلك فى قلوبهم ، فيتأكد فى هؤلاء الإيجاب لحق النبي ﷺ ولحق شريعته .

وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي ﷺ واجب ، وحماية عرضه متعين ، ونصرته على الأذى حياً وميتاً ، مستحق على كل مؤمن ، و لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية ، وبان به الأمر ، سقط عن الباقي الفرض ، وبقي الاستحباب فى تكثير الشهادة والتحذير منه ،

وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث ، فكيف ، بمثل هذا ؟ وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق الله تعالى أيسعه أن يؤدي شهادته ؟ قال : إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد ، وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما يشهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ، ويلزمه ذلك ، وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين ، فلا أرى لها مدخلاً فى هذل الباب ، فليس التفكة بعرض النبي ﷺ والتمضمص بسوء ذكره لأحد لا ذاكراً ولا آثراً لغير غرض شرعي بمباح ، وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب ، وقدحكى الله تعالى مقالات المفتريين عليه وعلى رسله فى كتابه على وجه الإنكار لقولهم ، والتحذير من كفرهم ، والوعيد عليه ، والرد عليهم بما تلاه الله علينا فى محكم كتابه ، وكذلك وقع من أمثاله فى أحاديث النبي ﷺ الصحيحة على الوجوه المتقدمة ، وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحددين

في كتبهم ومجالسهم ، ليبيّنوها للناس ، وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل رحمه الله إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد ، فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية ، والقائلين بالمخلوق ، وهذه الوجوه السابقة الحكاية عنها ، وأما ذكرها على هذا من حكاية سبه ﷺ والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف ، وأحاديث الناس ، ومقالاتهم في الغث والسمين ، ومضاحك المجان ، ونوارد السخفاء ، والخوض في قبيل وقال ، وما لا يعني ، فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض ، فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاها أو يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه ، ونهى عن العودة إليه ، وإن قُوم ببعض الأدب فهو مستوجب له ، وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد .

وقد حكى أن رجلاً سأل مالكاً رحمه الله عن يقول : القرآن مخلوق ، فقال مالك : كافر فاقتلوه ، فقال إنما حكيت عن غيري فقال مالك : إنما سمعناه منك ، وهذا من مالك - رحمه الله - على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله ، وإن أتاهم هذا الحاكي فيما حكاها أنه اختلقه ونسبه إلى غيره ، أو كانت تلك عادة له ، أو ظهر استحسانه لذلك ، أو كان مولعاً بمثله ، والاسخفاف له ، أو التحفظ لمثله ، وطلبه ، ورواية أشعار هجوه ﷺ ، وسبّه ، فحكم هذا حكم الساب نفسه ، يؤاخذ بقوله ، ولا ينفعه نسبه إلى غيره ، فيبادر بقتله ، وتعجل إلى الهاوية أمه .

وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام في من حفظ شطر بيت مما هجى به النبي ﷺ : فهو كفر ، وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع ، إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي ﷺ وكتابته ، وقراءته ، وتركه متى وجد دون محو . ورحم الله أسلافنا المتقين المحرزين لدينهم ، فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله ، وتركوا روايته ، إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول ، ليروا نقمة الله من قائلها ، وأخذ المفتري عليه بذنبه .

الوجه التاسع : أن يذكر ما يجوز على النبي ﷺ أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ، ويمكن إضافتها إليه ، أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته من مقاساة أعدائه ، وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته ، وما لقيه من بؤس زمنه ، ومر عليه من معاناته عيشه ، كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم ، فهذا من خرج عن هذه الفنون الستة ، إذ ليس فيه غمص ولا نقص ، ولا إزراء ولا استخفاف ولا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللفظ ، لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم ، وفهم طلبة الدين ممن يفهمون مقاصده ، ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه ، أو يخشى به فتنته ، فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف ، لما انطوت عليه من تلك القصص ، لضعف معرفتهن ، ونقص عقولهن وإداركهن ، فقد قال ﷺ مخبراً عن نفسه باستتجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله فقال : ما من نبي إلا وقد رعى الغنم .

وأخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام ، وهذا لاغضاضة فيه جملة واحدة ، لمن ذكره على وجهه ، بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب ترى في ذلك للأنبياء حكمة بالغة ، و تدرج لله تعالى إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أمهم من خليقته ، بما سبق لهم من الكرامة في الأزل ، ومتقدم العلم ، وكذلك ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه ، والتعريف بكرامته له ، فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه ، والتعجب من منح الله تعالى قبله ، وعظيم منته عنده ، ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته ، وصحة دعوته ، إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناوأه من أشرافهم ، شيئاً فشيئاً ، ونفى أمره حتى قهرهم ، وتمكن من ملك مقاليدهم ، واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم ، بإظهار الله ، تعالى له ، وتأييده بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، وإمداده بالملائكة المسومين ، ولهذا قال هرقل حين سأل أبا سفيان عنه : هل في آباءه من ملك ؟ ثم قال : ولو كان في آباءه ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه ؛ وإذا أليتم من صفته وإحدى علاماته في الكتب المتقدمة ، وأخبار الأمم

السالفة ، وكذا وقع ذكره في كتاب أرمياء ، وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد
المطلب ، وبحيرا لأبي طالب .

وكذلك إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله تعالى به ، فهي مدحة له ،
وفضيلة ثابتة فيه ، وقاعدة معجزته ، إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم
إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم ، مع ما منح ﷺ وفضل به من ذلك ،
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ، ولم يكتب ولم يدارس ، ولا لُقن ، ومقتضى
العجب! ومنتهى العبر ، ومعجزة البشر ، وليس في ذلك نقيصه إذ المطلوب من
الكتابة والقراءة والمعرفة إنما هي آله لها واسطة موصلة إليها غير مرادة في
نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الوسطة والسبب .

والأمية في غيره نقيصة ، لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطه سواه ، وحياته فيما فيه
هلاك من عداه ، ففي شق قلبه وإخراج حشوته ، كان تمام حياته ، وغاية قوة
نفسه ، وثبات روعه ، وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه ، وهلم
جرأ ، إلى سائر ماروي من أخباره وسيره وتقلله من الدنيا من الملبس ، والمطعم
والمركب ، وتواضعه ، ومهنته نفسه في أموره . وخدمة بيته ، زهداً ورغبة عن
الدنيا ، وتسوية بين حقيرها وخطيرها ، لسرعة فناء أمورها ، وتقلب أحوالها
كل هذا من فضائله ، ومآثره ، وشرفه فمن أورد شيئاً منها مورده ، وقصد بها
مقصده .

ورحم الله مالكا ، فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه ،
والمشكلة المعنى ، وقال : ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا ؟ فقيل له : إن
ابن عجلان يحدث بها ، فقال : لم يكن من الفقهاء ، ليت الناس وافقوه على
ترك الحديث بها ، وساعده على طيها ، فأكثرها ليس تحته عمل ، وقد حكى
عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما
ليس تحته عمل ، والنبي ﷺ أوردتها قومياً عربياً يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ، ومجازه ، واستعارته ، وبليغته وإيجازه ، فلم تكن في
حقهم مشكلة ، ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية ، فلا يكاد يفهم

من مقاصد العرب إلا نصها وصرحها ، ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض الإيجاز، ووحياها وتبليغها ، وتلويحها ، فتفرقوا في تأويلها شذر مذر، من آمن منهم ومن كفر

فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ، ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها ، والصواب طرحها ، وترك الشغل بها ، إلا أن يذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المفاد ، واهية الإسناد ، وقد أنكر الأشياخ على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها ، أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل ، كان يكفيه طرحها ويغنيه على الكلام عليها التنبيه على ضعفها ، إذ المقصود بالكلام على مُشكل مافيها ، أزال اللبس بها واجتثاثها من أصلها وطرحها ، أكشف للبس ، وأشفى للنفس

قال : ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والمذاكر أن يلتزم في كلامه عند ذكره ﷺ وذكر تلك الأحوال الواجبة من توقيره وتعظيمه ، ويراقب حال لسانه ، ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره ﷺ فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والغیظ على عدوه ، ومودة الفداء للنبي ﷺ والنصر له لو أمكنه ، وإذا أخذ في أبواب العصمه وتكلم على مجاري أعماله وأقواله ﷺ ، يجرى أحسن اللفظ، وأدب العبارة ما أمكنه ، وهجر من العبارة ما يوجب كلفظة الجهل ، والكذب ، والمعصية .

فإذا تكلم في الأقوال قال : هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهواً أو غلطاً ؟ ونحوه من العبارة ويتجنب لفظه الكذب جملة واحدة ، وإذا تكلم على العلم قال : هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم ؟ وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ؟ ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته ، وإذا تكلم في الأفعال قال : هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة الصغائر ؟ فهو أولى وأدب من قوله : هل يجوز أن يعصي أو يُذنب ؟ أي فعل كذا وكذا من أنواع المعاصي ؟ فهذا من حق توقيره ﷺ وما يجب له من تعزيز وإعظام .

قال : وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملاً في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم ومطالبهم ، فاستعماله في حقه ﷺ أوجب ، والتزامه أكد ، فجودة العبارة تفج الشيء أو تحسنه ، وتحريرها وتهذيبها يعظم الأمر أو يهونه ، ولهذا قال ﷺ : إن من البيان لسحراً .

فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه ، كقوله : لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ، ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره ، وتعظيمه ، وتعزيه عند ذكره مجرداً ، فكيف عند ذكر مثل هذا ؟

قال في حكم سابه ، وشانته ، ومنتقصه ومؤذيه : وعقوبته أن مشهور مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قبله حداً لا كفوفاً إن أظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عندهم توبته ، لا تنفعه استقالته ولا فيأته فيه ، وحكمه حكم الزنديق ، ومُسر الكفر ، وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه ، والشهادة على قوله ، أو جاء تائباً من قبل نفسه ، لأنه حد واجب لا تسقطه التوبة .

قال أبو الحسن القاسبي : إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حده .

قال القاضي عياض : وهذا قول أصح ، ومسألة سب النبي ﷺ أقوى ، لا يتصور فيها الخلاف على الأصل لأنه حق متعلق للنبي ﷺ ولأُمَّته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الأدميين ، والزنديق إذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد لا تُقبل توبته ، وعند الشافعي تُقبل ، واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف . وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب يستتاب ، وقال محمد بن سحنون : ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه ﷺ ، لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره ، وإنما فعل شيئاً حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق ، لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر .

وقال القاضي أبو محمد بن نصر محتجاً لسقوط اعتبار توبته : والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أن النبي ﷺ بشر ،

والبشر جنس تلحقهم المعرة إلا من أكرمه الله تعالى بنبوته ، والبارئِ تعالى منزه عن جميع المعاييب قطعاً ، وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه ، وليس سبه ﷺ كالارتداد المقبول فيه التوبة ، لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين ، فقبلت توبته ومن سب النبي ﷺ تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد ويقتل حين ارتداده ، أو يقذف ، فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف .

وأيضاً فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زناً وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمن يرجع إلى تعظيم حرمة ، وزوال المعرة به ، وذلك لا تسقطه التوبة .

قال القاضي عياض : يريد - والله أعلم - أن سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر ، ولكن بمعنى الإزراء أو الاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهراً ، والله تعالى أعلم بسريره ، ويقى حكم السب عليه .

وقال أبو عمران القاسمي : من سب النبي ﷺ ثم ارتد عن الإسلام قتل ، ولم يستتب ، لأن السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد .

قال القاضي عياض : وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج إلى تفصيل ، وأما على رواية الوليد بن مسلم ، عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه ، وقال به من أهل العلم ، فقد حرروا أنه ردة ، قالوا : ويستتاب منها ، فإن تاب نكل به ، وإن أبى قتل ، فحكم بحكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه الأول أشهر وأظهر لما قدمناه .

ونحن نبسط الكلام فيه فنقول : من لم يره ردة فهو يوجب القتل وفيه حداً ، وإنما نقول ذلك مع فصلين ، إما مع إنكاره ما شهد عليه به ، أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه ، فنقتله حداً لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي ﷺ وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه ، وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه ، وأنكر أو تاب .

فإن قيل : فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون

عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها ؟ قلنا : نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا يقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد والنبوة ، وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه ذهلاً ومعصيةً ، وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام الكفر على شخص وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة .

وأما من علم أنه سبه معتقداً لاستحلاله ، فلا شك في كفره بذلك ، وكذلك إن كان سبه في نفسه كفر كتكذيبه ، أو تكفيره ، ونحوه ، فهذا مما لا إشكال فيه ، ويقتل وإن تاب منه ، لأننا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً ، لقوله ومتقدم كفره ، وأمره بعد إلى الله تعالى المطلع على صحة إقلاعه ، العالم بسره وكذلك من لم يظهر إلى التوبة واعترف بما شهد به عليه ، وصمم عليه ، فهذا كافر بقوله وباستحلاله ، هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه ﷺ يقتل كافراً بلا خلاف ، فعلى هذه التفصيلات يؤخذ كلام العلماء ونزل مختلف عبارتهم في الاحتجاج عليها وأخذ اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها ، يتضح لك مقاصدهم ، إن شاء الله تعالى .

حكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم ، وهو قول عثمان ، وعلي وابن مسعود ، وبه قال عطاء بن أبي رباح ، والنخعي ، والثوري ومالك ، وأصحابه والأوزاعي والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأصحاب الرأي ، وذهب طاووس ، وعبيد بن عمير ، والحسن في إحدى الروايتين عنه ، أنه لا يستتاب ، وقاله عبد العزيز بن أبي شيبة ، وذكره معاذ ، وأنكر سحنون عن معاذ ، وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف ، وهو قول أهل الظاهر .

قالوا : وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله ﷺ : من بدل دينه : فاقتلوه ، وحكى أيضاً عن عطاء أنه إن كان ممن ولد في الإسلام لم يستتب ، ويستتاب الإسلامي ، وجمهور العلماء على أن المرتد والمرتدة في ذلك سواء. روى عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق ، وقال عطاء وقتادة ، وروي عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - : لا تقتل النساء في الردة ،

وبه قال أبو حنيفة ، وقال مالك : والحر والعبد والذكر والأنثى فى ذلك سواء .
وأما مدتها : فمذهب الجمهور ، وروى عن ابن عمر أنه يستتاب ثلاثة أيام
يحبس فيها ، وقد اختلف فيه عن عمر وهو أحد قولى الشافعي ، وقول أحمد
وإسحاق ، واستحسنه مالك . وقال لا يأتي الاستظهار إلا بخير ، وليس عليه
جماعة الناس .

قال ابن أبي زيد: يزيد فى الاستتابة ثلاثاً ، وقال مالك أيضا : الذى أخذ به
فى المرتد قول ابن عمر يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم فإن تاب وإلا
قتل ، وقال ابن القصار: فى تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك : هل ذلك واجب أو
مستحب ؟ واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثاً أصحاب الرأي ، وروى عن أبي
بكر الصديق - رضى الله تبارك وتعالى عنه - أنه استتاب امرأة فلم تتب
فقتلها ، وقال الشافعي مرة : إن لم يتب مكانه وإلا قتل ، واستحسنه المزني
وقال الزهري : يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات ، فإن أبى قتل ، وروى عن
علي : يستتاب شهرين ، وقال النخعي : يستتاب أبداً وبه أخذ الثوري ما رجيت
توبته ، وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات ، فإن أبى
ضربت عنقه ، واختلف على هذا ، هل يهدد أو يشدد عليه أيام الاستتابة ليتوب
أم لا ؟

فقال مالك : ما علمت فى الاستتابة تجوعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام
بما لا يضره .

قال أصبغ : وأي المواضع حبس فيها من السجن مع الناس أو وحده اذا
استوثق منه سواء ، ويوقف ماله إذا أخيف أن يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى ، وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع وارتد . وهو قول الشافعي وأحمد .
وقاله ابن القاسم ، وقال إسحاق : يقتل فى الرابعة . وقال أصحاب الرأي : وإن
لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة ، وإن تاب ضرب ضربا وجيعاً . ولم
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة .

قال ابن المنذر : ولا نعلم أحداً أوجب على المرتد فى المرة الأولى أدبا
إذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي .

قال القاضي عياض : هذا ، وحكم من ثبت عليه بما شهد عليه ذلك بما يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع منهم فأما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس ، أو ثبت قوله ، لكن احتمل ولم يكن صريحاً وكذلك إن من تاب على القول بقبول توبته ، فهذا يدرأ عنه القتل ، ويتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله ، وقوة الشهادة عليه وضعفها ، وكره السماع عنه ، وصورة حاله من التهمة فى الدين والتميز بالسفه والمجون ، فمن قوى أمره أذاقه من شديد النكال من التضيق فى السجن ، والشد فى القيود ، إلى الغاية التى منتهى طاقته ، مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعه عن صلاته ، وهو حكم كل من وجب عليه القتل .

قال القابسي فى مثل هذا : ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق أشكال فى القتل لم ينبغ أن يُطلق من السجن ويستطال سجنه ، ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ، ويحمل عليه من القيد ما يطيق ، وقال فى مثلها مما أشكل أمره ، فشد فى القيود شداً ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه فقال فى مسأله أخرى مثلهما : ولا يهراق الدم إلا بالأمر الواضح ، وفى الأدب بالسوط ، والسجن ، نكال للسفهاء ، ويعاقب عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد عليه سوى شاهدين ، فأثبت من عدولهما أو جرحهما ، ما أسقطهما عنه ، ولم يسمع ذلك من غيرهما ، فأمره أخف ، لسقوط الحكم عنه ، وكأنه لم يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما ، فلا يدفع الظن صدقها ، للحاكم هنا فى تنكيله موضع اجتهاد ، والله ولى الإرشاد .



فصل في حكم الذميّ إذا صرح بسب النبي ﷺ أو عرّض أو استخفّ بقدره

قال القاضي عياض : أما الذميّ إذ صرّح بسبّه أو عرض أو استخفّ بقدره ، أو وصفه ﷺ بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم ، لأننا لم نعطه العهد على هذا ، وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة ، والثوري ، وأتباعهما من أهل الكوفة ، فإنهم قالوا : لا يقتل لأن ما هو عليه من الشرك أعظم ، ولكن يؤدب ويعذر .

واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى : ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ (١)

ويستدل أيضاً بقتل النبي ﷺ لابن الأشرف وأشباهه ، ولأننا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم ، فإذا أتوا مالم يعطوا عليه العهد ولا الذمة ، فقد نقضوا ذمتهم ، وصاروا كفاراً أهل حرب يقتلون لكفرهم .

وأيضاً فإن ذمتهم لا تسقط ، حدود الإسلام عنهم ، من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالاً عندهم فكذلك سبهم للنبي ﷺ يقتلون به وردت لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد .

وحكى أبو المصعب الخلاف فيها عن أصحابه المدنيين ، واختلفوا إذا سبه ثم أسلم ف قيل : يسقط إسلامه قتله ، لأن الإسلام يجب ما قبله ، بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب لأننا نعلم باطنه الكافر في بغضه له ، وتنقصه بقلبه ، لكننا منعناه من إظهاره ، فلم يزدنا ما أظهر الإ مخالفة للأمر و نقضاً للعهد ، فإذا

(١) التوبة : ١٢ .

(٢) الأنفال : ٣٨ .

رجع عن ذنبه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله . قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ﴾ (٢) والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم بظاهره وخلاف ما بدا منه الآن ، فلم يقبل بعد رجوعه ، ولا استنمنا الي باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء .

وقيل: لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي صلي الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمة وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه إلي الإسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف ، وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فإن لا نقبل توبة الكافر أولي .

قال مالك في كتاب ابن حبيب (المبسوط) وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبع فيمن شتم نبينا ﷺ من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء عليهم السلام : قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في (العتبية) وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون وأصبع : لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك له توبة . وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال : من سب رسول الله ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك : إلا أن يسلم الكافر . وقد روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهباً تناول النبي ﷺ فقال ابن عمر : فهلا قتلتموه ؟ وروي عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال : إن محمداً لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى أو عيسى ونحو هذا لاشئ عليهم لأن الله تعالى أقرهم على مثله .

وأما إن سبه فقال: ليس بنبي ، أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شئ تقوله أو نحو هذا فيقتل . قال ابن القاسم : وإذا قال النصراني ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح ، أو سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمد رسول الله فقال : كذلك يعطيكم الله ، ففي هذا الأدب الموجه والسجن الطويل .

قال: وأما إن شتم النبي ﷺ شتماً يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم ، قاله مالك غير مرة ، ولم يقل : يستتاب .

قال ابن القاسم : ومحمل قوله عندي إن أسلم طائعا. وقال ابن سحنون في
سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد : كذبت ، يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل .

وفي (النوادر) من رواية سحنون عنه : من شتم الأنبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه إلا أن يسلم . قال محمد بن
سحنون : فإن قيل : لم قتلت في سب النبي ﷺ ومن دينه سبه وتكذيبه ؟
قيل : لأننا لم نعظم العهد على ذلك ، ولا علي قتلنا ، وأخذ أموالنا ، فإذا
قتل واحداً منا قتلناه ، وإن كان من دينه استحلاله فكذلك إظهاره لسب
نبينا ﷺ .

قال سحنون : كمال بذل لنا أهل الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم
يجز لنا ذلك في قول قائل ، كذلك ينتقض عهد من سب منهم ، ويحل لنا دمه ،
وكما لم يحصن الإسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة .

قال القاضي أبو الفضل : ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل علي أنه
خلاف ما روى عن المدنيين في ذلك ، فحكى أبو المصعب الزهري قال : أتيت
بنصراني قال : والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف عليه فيه فضربته
حتى قتلته أوعاش يوماً وليلة وأمرت من جرّ برجله ، وطرح علي مزبلة فأكلته
الكلاب .

وسئل أبو المصعب عن نصراني قال: عيسى خلق محمداً فقال: يقتل وقال
ابن القاسم: سألتنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه أنه قال : مسكين محمد!
يخبركم أنه في الجنة ! ماله لم ينفع نفسه ؟ إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه ؟ لو
قتلوه استراح منه الناس . قال مالك : أري أن تضرب عنقه ، قال ولقد كدت
أن لا أتكلم فيها بشيء ، ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت .

قال ابن كنانة في (المبسوطة): من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى
فأري للامام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ، ثم حرق جثته ، وإن شاء أحرقه
بالنار حياً إذا تهافتوا في سبه .

ولقد كتب إلي مالك من مصر وذكروا مسألة ابن القاسم المتقدمة قال :

فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه ، فكتبت ، ثم قلت : يا أبا عبد الله واكتب : ثم يحرق بالنار ، فقال : إنه لحقيق بذلك ، وما أولاه به كتبته بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك ، فقتل وحرق .
وأفتي عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة من سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به ، قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم بن الجلاب في كتابه : من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب .
وحكي القاضي أبو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه بإسلامه ، وقال ابن سحنون : وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه حدود الله ، فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره ، فأوجب على الذمي إذا قذف النبي ﷺ ثم أسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه ، هل حد القذف في حق النبي ﷺ وهو القتل لزيادة حرمة النبي ﷺ على غيره ؟ أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين ؟ فتأمله

فصل في ميراث من قتل في سب النبي ﷺ وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي ﷺ فذهب سحنون إلي أنه جماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي ﷺ كفر يشبه كفر الزنديق .
وقال أصبغ : ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسراً بذلك . وإن كان مظهراً له مستهلاً به ، فميراثه للمسلمين ، ويقتل على كل حال ولا يستتاب .
قال أبو الحسن القابسي : إن قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه في ميراثه ،

و سائر أحكامه حكم الإسلام ، و لو أقر بالسب و تمادى عليه و أبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافراً ، وميراثه للمسلمين ، ولا يغسل ، ولا يصلى عليه ، ولا يكفن وتستر عورته و يوارى كما يفعل بالكفار .

وقول الشيخ أبى الحسن في المجاهر المتماذي بين لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر ، مرتد ، غير تائب ، ولا مقلع ، وهو مثل قول أصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق : يتمادى على قوله ، ومثله لابن القاسم في (العتيبة) ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم : وحكمه حكم المرتد ، لا ترثه ورثته من المسلمين ، ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ، ولا يجوز وصاياه ، ولا عتقه ، وقاله أصبغ ، قبل ذلك أو مات عليه .

و قال أبو محمد بن أبى زيد و إنما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه ، فأما المتماذي فلا خلاف أنه لا يورث .

وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة أو لم تقبل إنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله ﷺ أو أعلن ديناً مما يفارق به الإسلام إن ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن ليلي و اختلف فيه عن أحمد .

وقال على بن أبى طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وابن سعود ، وابن المسيب ، والحسن ، والشعبي ، وعمر بن عبد العزيز ، والحكم والأوزاعي ، والليث وأسحق ، وأبو حنيفة : يرث ورثته من المسلمين . وقيل : ذلك فيما كسبه قبل ارتداده ، وما كسبه في الارتداد فللمسلمين .

وتفصيل أبى الحسن في باقي جوابه حسن بين ، وهو على رأى أصبغ ، وخلاف قول سحنون ، واختلافهما على قولى مالك في ميراث الزنديق ، فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فأنكرها ، أو اعترف بذلك وأظهر التوبة ، وقاله أصبغ ، ومحمد بن مسلمة ، وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته ، وحكمه حكم المناققين الذين كانوا على عهد

رسول الله ﷺ .

وروي ابن نافع عنه في (العتبية) وكتاب محمد أن ميراثه لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه ، وقال به أيضاً جماعة من أصحابه . وقاله أشهب ، والمغيرة ، وعبد الملك ، ومحمد ، وسحنون ، وذهب ابن قاسم في (العتبية) إلي أنه إن اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يرث ، وإن لم يقر حتي مات أو قتل ورث . قال : وكذلك كل من أسر كفوفاً فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام ، وسئل أبو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي ﷺ فيقتل ، هل يرثه أهل دينه أم المسلمون ؟ فأجاب : إنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ، ولكن لأنه من فيئهم لنقضه العهد . هذا معنى قوله واختصاره .

فصل في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي ﷺ وأزواجه وصحبه

قال القاضي عياض : لاخلاف أن سب الله تعالى من المسلمين كافر ، حلال الدم ، واختلف في استتابته ، فقال ابن القاسم في المبسوط . وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواها ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحق بن يحيى : من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا أن يكون افتراء على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب .

وقال في (المبسوط) مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتي يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ، ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب . وأفتي أبو محمد بن أبي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلاً ولعن الله ، فقال : إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال : يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره ، وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور ، واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب

أخي عبد الملك الفقيه ، وكان ضيق الصدر كثير التبرم ، وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه قال استقلاله من مرض : لقيت في مرضي هذا مالو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله ، فأفتى إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله وإن ضمنَّ قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح .

وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيب في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلي التشكي ، فوجه من قال في سب الله بالاستتابة أنه كفر وردة محضة ، لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبهه قصد الكفر بغير سب الله ، وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام .

ووجه ترك استتباته أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته ، وإذا انتقل من دين إلي دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المستمسك به ، وحكم هذا حكم المرتد يستتاب علي مشهور مذاهب أكثر العلماء ، وهو مذهب مالك وأصحابه ، على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله .

وأما من أضاف إلي الله تعالى مالا يليق به ليس علي طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن علي طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلي الهوى ولبدعة من تشبيهه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده .

واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة سجنهم حتي يظر إقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ . وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر

ابن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم . في القدرية يستتابون فإن تابوا والا قتلوا ، وقال عيسى بن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله : يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه ، فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم .

وقال مثله أيضاً ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال : واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال : وهم مسلمون ، وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز .

قال ابن القاسم : من قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب ، فإن تاب وإلا قتل ، وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة . وقد روي أيضاً عن سحنون مثله فيمن قال : ليس لله كلام ، أنه كافر ، واختلفت الروايات عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شورر في زواج القدري فقال : لا تزوجه ، قال الله تعالى : ﴿ ولعبد مؤمن خير من مشرك ﴾ وروي عنه أيضاً : أهل الأهواء كلهم كفار : وقال : من وصف شيئاً من ذات الله تعالى وأشار إلي شيء من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه ، شبه الله بنفسه .

وقال فيمن قال : القرآن مخلوق فاقتلوه ، وقال أيضاً في رواية ابن نافع : يجلد ويوجع ضرباً ويحبس حتى يتوب ، وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته .

قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين : جوابه مختلف ، قتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلاة خلفهم ، وحكي ابن المنذر عن الشافعي : لا يستتاب القدري ، وأكثر أقوال السلف تكفيرهم ، ومن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة ، وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن ، وقاله ابن المبارك والأودي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم .

فصل في ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته

خرج مسلم من حديث يزيد عن أبي بردة ، عن أبي موسى - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال : إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي ، فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره ، ذكره في المناقب .

وقال المعتمر بن سليمان ، عن أبيه سليمان في كتاب (مغازي رسول الله ﷺ) ثم قدم رسول الله ﷺ يعني من حجة الوداع فأقام بقية ذي الحجة والمحرم واثنين وعشرين ليلة من صفر ثم مرض مرضه الذي توفي فيه وبدأ وجعه ﷺ عند ولادة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان أول يوم مرض فيه ﷺ يوم السبت اشتد به وجعه يومه وليلته ثم أصبح فأذن المؤذن بالصلاة ثم ثوب فلما رأى المسلمون أن نبي الله ﷺ لا يخرج أمروا مؤذنا فدخل عليه فإذا رسول الله ﷺ شديد الوصب فقال الصلاة يا رسول الله فقال ﷺ : لا أستطيع الصلاة خارجاً ، وسأله من على الباب فأخبره من كان عليه فقال رسول الله ﷺ : مر عمر بن الخطاب فليصل بالناس .

فخرج بلال المؤذن وهو يبكي فقال له المسلمون : ما ورايك يا بلال ؟ فقال إن رسول الله ﷺ لا يستطيع الصلاة خارجاً فبكي بكاء شديداً وقال . لعمر ابن الخطاب إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، قال : ما كنت لأتقدم بين يدي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أبداً فادخل على نبي الله ﷺ فأخبره أن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وبالذي قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال ﷺ : نعم ما رأى مر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فليصل بالناس فخرج إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأمره فصلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالناس ثمانية أيام واشتد برسول الله ﷺ وجعه في تلك الأيام فدخل عليه العباس بن عبد المطلب عمه - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقد أغمي عليه فقال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لأزواج النبي ﷺ وسلم لو لدنته ! قلن : إنا لا نجترىء على ذلك وأخذ العباس - رضي الله تبارك

وتعالى عنه - فله .

فأفاق رسول الله ﷺ فقال : من لدني ؟ فقد أقسمت ليلدن إلا أن يكون العباس فإنكم لددتموني وأنا صائم ، قلن : إن العباس هو لك ، قال ﷺ وما حملكم على اللدود وما خفتن علي ؟ قالوا : خفنا عليك ذات الجنب ، قال : إن الله تعالى لم يكن ليسلطه علي فيجاف رسول الله ﷺ من وجعه ذلك يومه ، فخرج من العدد هو اليوم العاشر الذي مات فيه ﷺ فصلى بالناس صلاة الغداة ورأى المؤمنون أنه قد برأ ففرحوا به فرحا شديدا ثم جلس في مصلاه يحدثهم ويقول : لعن الله أقواما اتخذوا قبورهم مساجد هم يعني اليهود والنصارى وحديثهم حتى أضحي ثم أقام ﷺ إلى بيته فلم يفرق الناس من مجلسهم حتى سمعوا صياح النساء وهن يقنن الماء الماء ، ترين أنه قد غشي قلبه ، وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس ﷺ فدخل وأغلق الباب دونهم فلم يلبث إلى أن خرج إلى الناس فنعى رسول الله ﷺ لهم نفسه فقالوا : يا عباس ما أدراك منه ؟ قال : أدركته وهول يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ، ثم قضي ، فكان هذا آخر شيء تكلم به رسول الله ﷺ وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : كيف يموت رسول الله ﷺ ولم يظهر على الدين ؟ إنما أغمي على رسول الله ﷺ ، فأتوا الباب فقالوا : لا تدفنوه فإنه حي ، فخرج العباس ﷺ فقال : أيها الناس هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في شأن وفاته ؟ قالوا : قال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أحمد الله أنا أشهد أن رسول الله ﷺ قد ذاق الموت ولقد أخبره الله تعالى بذلك وهو بين أظهركم فقال : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ (١) .

فعرف الناس أن رسول الله ﷺ قد توفي فخلوا بينه وبين أهله فغسلوه وكفنوه فقال بعضهم : ادفنوه عند المقام في مصلاه فقال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : إنما عهدكم برسول الله ﷺ قبل أن يموت بساعة وهو يقول :

(١) الزمر : ٣٠ .

لعن الله قوما اتخذوا قبورهم مساجدًا وإنما ذكر ذلك لكم رسول الله ﷺ لكيلا تدفنوه في مصلاه ، فقالوا : فيدفن إذا بالبقيع ، قال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لعمر : والله لا ندفنه بالبقيع قالوا : لم ؟ قال لأنه لا يزال عبداً وأمره يعود إلى بيت رسول الله ﷺ فتأتيه سيدة فتحته قالوا : فأين ندفنه قال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : حيث نزع الله عز وجل نفسه ، ففعلوا فلما فرغوا من غسله وتكفينه وضعوه حيث توفي ، فصلى الناس عليه يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ودفن الأربعاء ، وكانت صلاة الناس عليه ﷺ بغير إمام فبدأ المهاجرون فجعلوا يدخلون البيت ما وسع منهم فيصلون عليه ﷺ ويستغفرون له بغير إمام ثم يخرجون ويدخل آخرون فيفعلون مثل ذلك فلما فرغ المهاجرون دخلت الأنصار ففعلوا مثل ما فعل المهاجرون ، ثم نساء المهاجرين ثم نساء الأنصار بعد ، ولما أخذوا في دفنه صاحت الأنصار وقالوا : اجعل لنا نصيباً من رسول الله ﷺ عند موته فإننا قد كنا منه بمنزلة في حياته ، ففعلوا فأدخلوا أوس بن خولي من الأنصار من بني الحبلي فكان يمين دفن رسول الله ﷺ .

قال المعتمر بن سليمان سمعت أبي يقول ما لا أحصي : ما أعلم بعد القرآن كتاباً أصح من هذه السيرة والله تعالى أعلم .

ذكر سيف بن عمر التميمي في كتاب (الردة) عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قدم النبي ﷺ لسبع بقين من ذي الحجة أو ثمان فوجد صداعاً يوم قدم وفترة وقدام عليه في أول يومه ذلك خلع من البحرين من ربيعة وقدام وافدهم في أثره بالسلم فوافق النبي ﷺ وقد ندب الناس إليهم فوضع البعث وأمضى عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى عثمان إلى صفر بن الجليدي يدعوه فمضى عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - دعوة النبي ﷺ من ذلك الصداع وتلك الفترة لأيام بقين من ذي الحجة وكان المتحلل من الشعر .

عن الشعبي عن نفر من أصحاب النبي ﷺ قالوا : قدم النبي ﷺ مرجعه من حجته فتخلل به السير فمازال مجلوطاً حتى استقر به الوجد وقام به خطيباً

فى آخر يوم من ذي الحجة فقال : ألا ما تتركوا فى جزيرة العرب دينين ، انبذوا إلى كل ذي دين خالف الإسلام أن يخرجوا من جزيرة العرب : ألا لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ويتخذون آبارهن معاطن، إن أهل الكتاب خالفوا أنبيائهم واتخذوا قبورهم مساجد ، وآبارهم معاطن فلا تضلوا عن سنتي به .

ذكر نعي النبي ﷺ وإنذاره بذلك قبل موته عليه السلام

اعلم أن رسول الله ﷺ لما أنزل الله تعالى عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ (١) كانت علامة لاقتراب ، أجله وعارضه جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن فى ذلك العام مرتين فكانت علامة أخرى لأجله وخيره الله تعالى بين الدنيا والآخرة ، فاختر الآخرة ، فكانت علامة أخرى لآخر أجله ، إلى غير ذلك .

فأما نزول ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾

فخرج البخاري فى غزوة الفتح (٢) من طريق موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان عمر

(١) النصر : ١ .

(٢) (فتح الباري) : ٩٥٣/٨ ، باب (٤) قوله : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ تواب على العباد ، والتواب من الناس التائب من الذنب ، حديث رقم (٤٩٧٠) هو كلام الفراء فى موضعين .

قوله : " كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر " أي من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار ، وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم فى السابقة ، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك .

قوله : (فكان بعضهم وجد) أي غضب . ولفظ (وجد) الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء ، سواء كان الذى يلقى ضالة أو مطلوباً أو إنساناً أو غير ذلك .
قوله : (لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله) ؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير (كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر فى إبنائه ابن عباس) وفى تاريخ محمد ابن عثمان بن أبى شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبىه نحوه وزاد (وكان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا ، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا . وأجابته ابن عباس ، فقال عمر : أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ؟ ثم قال : إني كنت نهيتك أن تتكلم ، =

= على العباد، والتواب من الناس التائب من الذنب، حديث رقم (٤٩٧٠) هو كلام الفراء في موضعين.
قوله: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر" أي من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار، وكانت
عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة، وكان ربما أدخل مع أهل
المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك.

قوله: "فكان بعضهم وجد" أي غضب. ولفظ "وجد" الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى
الغضب والحب والغنى واللقاء، سواء كان الذي يلقي ضالة أو مطلوباً أو إنساناً أو غير ذلك.
قوله: "لم تدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله"؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبي
سليمان عن سعيد بن جببر "كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس" وفي
تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد "كان عمر أمره
أن لا يتكلم حتى يتكلموا، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا. وأجابه ابن عباس، فقال عمر: أعجزتم أن
تكونوا مثل هذا الغلام؟ ثم قال: إني كنت نهيتك أن تتكلم، فتكلم الآن معهم" وهذا القائل الذي
عبر هنا بقوله: "بعضهم" هو عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة كما وقع مصرحاً به عند
المصنف في علامات النبوة من طريق شعبة عن أبي شعبة عن أبي بشر بهذا الإسناد "كان عمر يذني
ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله، " وأراد بقوله: "مثله" أي في مثل
سنه، لا في مثل فضله وقرابته من النبي ﷺ ولكن لا أعرف لعبد الرحمن بن عوف ولداً في مثل
سن ابن عباس، فإن أكبر أولاده محمد وبه كان يكنى، لكنه مات صغيراً وأدرك عمر من أولاده
إبراهيم بن عبد الرحمن، ويقال: إنه ولد في عهد النبي ﷺ إن كان كذلك لم يدرك من الحياة
النبوية إلا سنة أو سنتين. لأن أباه تزوج أمه بعد فتح مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر
سنين، فلعنه أراد بالمثلية غير السن، أو أراد بقوله: "لنا" من كان له ولد في مثل سن ابن عباس
من البدرين إذ ذاك غير المتكلم.

قوله: "فقال: إنه من حيث علمتم". في غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ "إنه أنتم علمتم
"وفي رواية شعبة "إنه من حيث نعلم" وأشار بذلك إلى قرابته من النبي ﷺ أو إلى معرفته وفطنته.
وقد روى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال: "قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو
أبناعنا كما تدعو ابن عباس؟ قال: ذلكم فتى الكهول، إن له لساناً سوؤلاً وقلباً عقولاً".
وأخرج الخرائطي في (مكارم الأخلاق) من طريق الشعبي، والزيبر بن بكار من طريق
عطاء بن يسار قالاً: قال العباس لابنه: إن هذا الرجل يعني عمر - يذنيك، فلا تفشين له سرا،
ولا تغتابن عنده أحداً، ولا يسمع منك كذبا. وفي رواية عطاء بدل الثالثة: "ولا تبذنه بشيء حتى
يسألك عنه".

قوله: "فدعا ذات يوم فأدخله معهم" في رواية للكشيميهني
"فدعا"، وفي غزوة الفتح: "فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم".
قوله: "فما رأيت" بضم الراء وكسر الهمزة، وفي غزوة الفتح من رواية المستملي:
"فما رأيت" بتقديم الهمزة والمعنى واحد.

يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا وإنما أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم ، فدعا ذات يوم فأدخله معهم ، فما ربيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم . قال : ما تقولون في قوله الله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا . فقال لي : أذكاك تقول يا ابن عباس .

= قوله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ زاد في غزوة الفتح (فتح مكة) .

قوله : (وذلك علامة أهلك) ف[رواية ابن سعد (فهو آيتك في الموت) وفي الباب الذي قبله :

(أجل أو مثل ضرب لمحمد ، نعت إليه نفسه) وهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبي ﷺ : نعت إلي نفسي) أخرجه بن مردويه من طريقه ، والصواب رواية حبيب بن ثابت التي في الباب الذي قبله بلفظ (نعت إليه نفسه) وللطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : (لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح ونعت إلي نفسي) فأخذ بأشد ما كان قط اجتهدا في أمر الآخرة) ، ولأحمد من طريق أبي رزين عن ابن عباس قال : (لما نزلت علم أن نعت إليه نفسه) ولأبي يعلى من حديث ابن عمر (نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع) . وسئلت عن قول الكشاف : إن سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق ، فكيف صدرت بإذ الدالة على الاستقبال ؟ ، فأجبت بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشروط لم يكتمل بالفتح ، لأن مجيء الناس أفواجا لم يكن كمل ، فبقية الشرط مستقبل . وقد أورد الطيبي السؤال وأجاب بجوابين : أحدهما : أن (إذ) قد ترد بمعنى (إذا) كما في قوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة) الآية . ثانيهما : أن كلام الله قديم ، وفي كل من الجوابين نظر لا يخفى .

قوله : (إلا ما تقول) في غزوة الفتح (إلا ما تعلم) زاد أحمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن هشيم عن أبي بشر في هذا الحديث في آخره (فقال عمر : كيف تلومونني على حب ما ترون) ووقع في رواية ابن سعد أنه سأله حينئذ عن ليلة القدر ، وذكر جواب ابن عباس واستتباطه وتصويب عمر قوله ، وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخرى في أواخر سورة البقرة ، لكن أجابوا فيها بقولهم : الله أعلم ، فقال عمر : قولوا : نعلم أولا نعلم ، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء ، الحديث . وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين ، كما تقدم في كتاب العلم . وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه ، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للمفاخرة والمباهاة وفيه جواز تأويل =

وخرج البيهقي من طريق عباد بن العوام ، عن هلال بن حباب ، عن
 عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : لما نزلت :
 ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة - رضي الله تبارك
 وتعالى عنها - فقال : إنه قد نعتت إلي نفسي . فبكت ، ثم ضحكت ، قالت :
 وأخبرني أنه نعي إليه نفسه فبكيت ، فقال ﷺ لى : اصبري فإنك أول أهلي
 لحاقا بي فضحكت ^(١) وقال سيف بن عمر : حدثنا محمد بن عون عن يحيى بن
 معمر الوسقي ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : أنزل
 الله عز وجل علي نبيه ﷺ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فنعى إليه نفسه فيها ،
 والفتح فتح مكة والنصر على العرب قاطبة ورأينا الناس يدخلون في دين
 الله أفواجا وذلك أن الهجرة انقطعت إلى المدينة بعد الفتح ، وكانت القبيلة
 بأسرها تسلم ويقيم مكانها وكان دخولهم قبل ذلك الرجل بعد الرجل والعدة بعد
 ولاتهم فنقلت فإذا كان ذلك فسبح وأكثروا حمد الله تعالى واستغفروه
 للأموات من أمتك والأحياء ﴿ إنه كان توابا ﴾ لمن تاب منهم ، ففعل صلوات
 الله وسلامه عليه فأكثرُوا قال حدثني عطية بن الحارث عن أبي أيوب ، عن
 علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يكثُر الدعاء
 للأحياء والأموات ويكثر الاستغفار للأموات ولاسيما من
 استشهد قبل الفتح حتى إذا حج حجة التمام ، فهي حجة
 الإسلام ، زادني ذلك وعرف أن الأمر قد أظلمه ، فكان في ذلك

= القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ، ولهذا قال علي
 رضي الله تعالى عنه : أوفهما يؤتية الله رجلا في القرآن .

(٣) (المرجع السابق) : ٧٧٩/٦ ، باب (٢٥) عاملات النبوة في الإسلام - حديث رقم (٣٦٢٧)
 وأخرجه أيضا في كتاب المغازي باب (٥٢) بدون ترجمة حديث رقم (٤٢٩٤) ، وباب (٨٤) موض
 النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٤٣٠) .

(٤) (سبق تخريجه) .

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٧/٧ .

منصرفه من حجته كالرجل الذي ينذر الغارة ويقول: اسم اسم صبحتم أو مسيتم
ويأتي البقيع كل خميس ويستغفر لأهله .

وقال سيفه عن عطية عن الضحاک . عن ابن عباس - رضي الله تبارك
وتعالى عنهما - قال : كان الله عز وجل قد عهد إلي نبيه ﷺ أنه متوفيه علي
حين فراغة من الذي نعتته به ، وأمره أن ينعي إلى أمته نفسه بعزته لكيلا
يفتنوا من بعده فقرأ عليهم ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وقص عليهم رؤيا
رأها أن القمر ولي إليه ثم رفع وقال لهم غداة عرفات : إني لا أدري لعلي لا
ألقاكم بعد عامي هذا . وعن محمد بن كريب ، عن أمية ، عن ابن عباس - رضي
الله تبارك وتعالى عنهما - قد نعى لنا نبي الله ﷺ نفسه مراراً لو علمنا عنه ،
فكره أن يفجعنا فلم نعرف ماذا حتى كان من أمره حين أنزل الله تعالى عليه
﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ . وحين قال : إني رأيت بأن القمر ولي لي بامرأتين
فركبته ثم رفعت إلي السماء حين قال : إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي
هذا أبداً وقوله ﷺ على المنبر : إن عبداً خيرته الله تعالى أن يكون ملكاً مخلداً
في الدنيا ما بقيت ، ثم الجنة وبين ماعنده . فاختر ما عند الله عز وجل .

وقال سيف : عن الوليد بن عبد الله عن أبيه ، عن ابن مسعود - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - قال : آخر من بعث النبي ﷺ إلى الملوك عمرو بن
العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنه - منصرفه من حجته وكان كتاب رسول
الله ﷺ ذلك آخر حجة أصبح بها علي من يليه إلي من وراءه حتى يجاز عليه
فتمت حجة الله وكمل الدين فأوضح النبي ﷺ شأن موته عند تكامل الأحكام
فأدرج الأمور إدراجاً وماندري لم ذلك حتى وقع الأمر .

وخرج البيهقي من طريق راشد بن سعد ، عن عاصم بن حميد السكوني
أن معاذ بن جبل ﷺ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ ، قال
ﷺ : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي
وقبري . فبكى معاذ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال ﷺ : البكاء أو إن
البكاء من الشيطان (١) .

(١) (دلائل البيهقي) : ٤٠٤/٥ - ٤٠٥ ، وفي (الأصل) : فإن البكاء من الشيطان ، وأخرجه الإمام
أحمد في (المستد) : ٦ / ٣١١ ، حديث رقم (٩٢١٥٤٩) ، حديث معاذ بن جبل

وأما نعيه نفسه ﷺ إلى ابنته فاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها بأنه عارضه جبريل عليه الصلاة والسلام القرآن مرتين

فخرج البخاري في علامات النبوة في الإسلام من طريق زكريا ، عن فراس الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قال أقبلت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبا يا ابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقال لها : لا تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت ، فقالت ما رأيت كاللوم فرحا أقرب من حزن : فسألته عما قال فقالت - رضي الله تبارك وتعالى عنها : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألتهما فقالت أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وأنتك أول أهل بيتي لحاقا بي ، فبكت . فقال ﷺ : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ! أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك ^(١) وخرجه مسلم من حديث زكريا عن فراس بنحوه أو قريب منه ^(٢) وأخرجاه من حديث أبي عوانة ، عن فراس ، عن عامر عن مسروق قال : حدثتني عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إنا أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - تمشي ما تخطى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا . وقال البخاري لا والله ما تخطى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ ، فلما رآها رحب بها فقال : مرحبا يا بنيتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو شماله ، ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ،

(١) (فتح الباري) : ٧٧٨/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم

(٣٦٢٣) ، (٣٦٢٤) ، (٣٦٢٥) ، (٣٦٢٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢٣٩/١٦ - ٢٤٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٥) فضائل

فاطمة بنت النبي ﷺ حديث رقم (٩٩) .

ثم أنت تبكين ، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ قالت : ما كنت أفشي على رسول ﷺ سره قالت : فلما توفي رسول الله ﷺ قلت ؟ لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ فقالت : أما الآن فنعم : أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضه الآن مرتين . وقال البخاري : وإنه قد عارضني به العام مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله تعالى واصبري فإنه نعم السلف أنا لك ، قالت : فبكيت بكائي الذي رأيت ، فلما رأي جزعي سارني في الثانية فقال : ﷺ يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ؟ قالت - رضى الله تبارك وتعالى عنها - : فضحكت ضحكي الذي رأيت (١) .

أخر عند البخاري : هذه الأمة ، وقال فيه : فقلت لها أيًا من نسائه خصك رسول الله ﷺ بالسربيننا ثم أتيت تبكين ؟ وقال فيه مسلم : في كل سنة مرة أو مرتين .

وخرجه النسائي (٢) وقال فيه : فجاءت فاطمة . رضى الله تبارك وتعالى عنها - تمشي ولا والله أن تخطي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ حتي انتهت إليه فقال ﷺ : مرحباً بابنتي . أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان (٣) في باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به .

وخرج في باب علامات النبوة في الإسلام (٤) وفي آخر المغازي (٥) وفي باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته - رضى الله تبارك وتعالى عنها - في شكواه الذي قبض فيه ﷺ فسارها بشيء

(١) (مسلم يشرح النووي) : ١٦ / ٢٣٨ - ٢٣٩ ، كتاب فضائل الصحابة باب (١٥) فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ، حديث رقم (٩٨) .

(٢) لعله في (الكبرى) .

(٣) (فتح الباري) : ١١ / ٩٤ ، كتاب الاستئذان ، باب (٤٣) من ناجى بين يدي الناس ، ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به ، حديث رقم (٦٢٨٥) ، (٦٢٨٦) ، قوله : باب من ناجى بين يدي

فبكيت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أنني أول أهله يتبعه فضحكت .

وخرجه البيهقي من طريق سعيد بن أبي مریم ، قال : حدثنا يونس بن يزيد قال : حدثنا ابن غزية ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أن فاطمة بنت الحسين ، حدثته أن عائشة ، حدثتها أنها كانت تقول : إن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة : يا بنية أحنى علي ، فأحنيت عليه ، ففاجأها ساعة ، ثم انكشفت عنه ، وهي تبكي وعائشة حاضرة ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك بساعة : أحنى علي بنية فأحنيت عليه ففاجأها ساعة ، ثم انكشفت تضحك . قال : فقالت عائشة . أي بنية أخبريني ماذا

= الناس ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به - ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنها إذ بكيت لما سارها النبي ﷺ ثم ضحكت لما سارها ثانيا فسألتها عن ذلك فقالت : ماكنت لأفشي سر رسول الله ﷺ وذكر في الوفاة النبوية ، قال ابن بطال : مسارة الواحد مع الواحد بحضرة الجماعة جائز لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة قلت : وسيأتى إيضاح هذا ، قال : وفيه أنه لا ينبغي إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على المرء ، لأن فاطمة لو أخبرتهم لحزن لذلك حزنا شديدا ، وكذا لو أخبرتهن أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن ، فلما أمنت من ذلك بعد موته أخبرت به . قلت : أما الشق الأول فحق العبارة أن يقول : فيه جواز إفشاء السر إذا زال ما يترتب على إفشائه من المضرة ، لأن الأصل في السر الكتمان وإلا فما فائدته؟ وأما الشق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة ، لأن فاطمة - رضي الله عنها - ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفي عليه هذا ؟ ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته ، وهو أيضا مردود لأن الحزن الذي علل به لم يزل بموت النبي ﷺ بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على ما فاتتهن من ذلك ، وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة (عزم عليك بمالي عليك من الحق) جواز العزم بغير الله ، وقال : وفي (المدونة) عن مالك إذا قال : أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث ، وهو كقوله ك أسألك بالله ، وإن قال : أعزم بالله أن تفعل فلم يفعل حنث ، لأن هذا يمين إنتهى ، والذي عند الشافعية أن ذلك في صورتين يرجع إلى قصد الحالف ، فإن قصد يمين نفسه فيمين ، وإن قصد يمين المخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا .

(٤) (سبق تخريجه) .

(٥) (المرجع السابق) : ١٧١/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٤٣٣ - ٤٤٣٤) .

ناجك أبوك؟ قالت فاطمة ، أوشكت رأيته ناجاني على حال سر! وظننت أنني أخبر بسرّه وهو حي! قال : فشق ذلك على عائشة أن يكون سرا دونها . فلما قبضه الله إليه ، قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبريني بذلك الخبر؟ قالت : أما الآن ، فنعم ، ناجاني في المرة الأولى ، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين . وأخبرني أنه لم يكن نبي كان بعده إلا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله ، وأخبرني أن عيسى ابن مريم عليه السلام ، عاش عشرين ومائة سنة ، فلا أراني إلا ذاهبا على رأس الستين ، فأبكاني ذلك . وقال : يا بنية إنه ليس أحد من نساء المسلمين أعظم رزنة منكم ، فلا تكوني من أدنى امرأة صبورا _ وناجاني في المرة الأخيرة .

فأخبرني أنني أول أهله لحوقاً به . وقال : إنك سيدة نساء أهل الجنة . إلا ماكان من البتول مريم بنت عمران ، فضحكت لذلك ^(١) . خرجه مسلم في المناقب قال البيهقي : كذا في هذه الرواية ^(٢) وقد روى عن ابن المسيب قال : إن عيسى ابن مريم عليه السلام حين إلى رفع السماء كان ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وعن وهب بن منبه اثنان وثلاثون سنة ، فإن صح قول ابن المسيب ووهب فالمراد من الحديث والله أعلم بما يبقي في الأرض بعد نزوله من السماء .

قال المؤلف : هذا حديث حسن فإنه متن رواية يحيى بن أيوب أبي زكريا العلاف المصري ، قال النسائي : صالح ورواه يحيى عن سعيد بن أبي مريم عن سعد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي أبو محمد الحافظ الثقة الفقيه ورواه ابن أبي مريم ، عن نافع بن يزيد الكلاعي بن يزيد قال أحمد بن صالح كان من ثقاة الناس وعامرة بن غزية بن الحارث بن عمرو الأنصاري ومعه أحمد وأبو زرعة .

(١) (دلائل البيهقي) : ١٦٦/٧ .

(٢) في إسناده محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان - قال البخاري : (لا يكاد يتابع في حديثه) (هامش البيهقي) ، و(الميزان) : ٥٩٣/٣ .

وأما إخباره ﷺ بما خيره الله تعالى بين الدنيا والآخرة

فخرج البيهقي من طريق يونس بن بكير وإبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة (١) مولى رسول الله ﷺ قال : أنبئني رسول الله ﷺ من الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فخرجت معه حتى أتينا البقيع فرفع يديه فاستغفر لهؤلاء ثم قال : ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى : يا أبا مويهبة إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا ، والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، فقلت يارسول الله بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا ، والخلد فيها ، ثم الجنة ، فقال ﷺ : يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم انصرف رسول الله ﷺ فلما أصبح ابتدء بوجعه الذي قبضه الله تعالى فيه (٢) وذكره الواقدي من حديث معمر وجماعة قالوا : قالت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها : وثب رسول الله ﷺ من مضجعه من جوف الليل فقلت : أين بأبي وأمي أي رسول الله قال : أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ، فخرج حتى جاء البقيع فاستغفر لهم ليلاً طويلاً ثم قال : ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم قال : يا أبا مويهبة ، إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد ، ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت : بأبي وأمي ، فخذ خزائن الدنيا والخلد ، ثم الجنة فقال : يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم انصرف ، وذلك ليلة الأربعاء ، فأصبح ﷺ محموراً لليلتين بقيتا من صفر ، وتوفي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول .

- (١) أبو مويهبة ، ويقال أبو موهبة - وأبو موهوبة - وهو قول الواقدي - مولى رسول الله ﷺ قال البلاذري : كان من مولدى مزينة ، وشهد غزوة المريسيع ، وكان ممن يقود لعائشة جملها . (الإصابة) : ٣٩٣/٧ ، ترجمة رقم (١٠٥٨٩) .
- (٢) (دلائل البيهقي) : ١٦٢/٧ - ١٦٣ ، باب ، ماجاء فى نعى رسول الله ﷺ لنفسه إلى أبى مويهبة موله ، وإخبره إياه بما اختار لنفسه فيما خير فيه .

وقد خرج الحاكم حديث أبي موهبة من طريق إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق كما تقدم ، وقال : صحيح علي شرط مسلم إلا أنه عجيب بهذا الإسناد (١)

وخرج البيهقي من حيث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : نُصرت بالرعب ، وأعطيت الخزان ، وخُيرت بين أن أبقى حتي أري ما يفتح علي أمتي وبين التعجيل ، فاخترت التعجيل . قال : هذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة (٢)

وخرج سيف عن مبشر بن الفضيل ، عن عبيد بن حنين ، عن أبي موهبة قال : أهبني رسول الله ﷺ في المحرم مرجعه من حجته ، وما أدري أما مضى من الليل أكثر أو ما بقي منه فقلت : أين تريد بأبي وأمي ؟

فقال : يا أبا موهبة انطلق فإني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، قال: فخرج وخرجت معه حتي إذا جاءه استغفر لهم طويلاً قائماً وقاعداً ، ثم قال : إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها فخيرتُ بين ذلك والجنة ، وبين لقاء ربي قال : قلت والجنة . قال : قلت بأبي أنت وأمي ، خذ خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة قال : لا والله يا أبا موهبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة .

قال : ثم وجع رسول الله ﷺ واشتكي بعد ذلك بأيام .

وخرج البخاري (١) ومسلم (٢) والترمذي (٣) ، من حديث مالك عن أبي

(١) (المستدرک) : ٣ / ٥٧ ، كتاب المغازي و السرايا ، حديث رقم (٤٣٨٣) . قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم ، لكنه عجيب بهذا الإسناد ، هكذا رواه إبراهيم بن سعد عنه - يعني عن ابن إسحاق - ورواه يونس بن بكير عنه ، قال : حدثني عبد الله بن ربيعة ، عن عبيد بن الحكم ، عن عبد الله بن عمرو ، عن أبي موهبة نحوه .

قال الحافظ الذهبي : هذا أشبه مارواه أحمد في المسند ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ بدأ به المرض في بيت ميمونة الحديث ، صحيح

(٢) (دلائل البيهقي) ٧ / ١٦٣ ، باب ما جاء في نعي رسول الله ﷺ نفسه إلى أبي موهبة مولاه ، وأخبره إياه بما اختاره لنفسه فيما خير فيه .

النضر مولي عمر بن عبد الله عن عبيد - يعني ابن حنين - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس علي المنبر فقال : إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ، فيكي أبو بكر وقال : فدينك بآبائنا وأمهاتنا . فعجبنا له . وقال الناس : انظروا إلي هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، وهو يقول : فدينك بآبائنا وأمهاتنا . فعجبنا له . وقال الناس : انظروا إلي هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، وهو يقول : فدينك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان أبو بكر هو أعلمنا به . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبابكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبابكر خليلاً ، إلا خلة الإسلام ، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر .

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٢٨٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٤) قوله : (باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة) رضي الله عنه جاء عن ابن عباس أنه أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً﴾ أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم ، وذكر الحاكم أن خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها ، وجزم ابن إسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول ، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً . وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحق فقال : كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال ، قال : خرج لهلال ربيع الأول وقدم لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . قلت : وعليّ خرج يوم الخميس ، وأما أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة ، وتوجه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ، ويقال : إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل المخزومي زوج أم سلمة ، وذلك أنه أودي لما رجع من الحبشة ، فعزم على الرجوع إليها فبلغه قصة الأثنى من الأنصار فتوجه إلى المدينة ، ذكر ذلك ابن إسحق ، وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فسبوا سنة ، ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها « فقدم أبو سلمة المدينة بكرة ، وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي عشية » ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفاً ليفقه من أسلم من الأنصار ، ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي علي ما ذكر ابن إسحق ، وسيأتي ما يخالفه في الباب الذي يليه وهو قول البراد : « أول من قدم علينا من المهاجرين »

- مصعب بن عمير" ثم توجه باقي الصحابة شيئا فشيئا كما سيأتي في الباب الذي يليه . ثم لما توجه النبي ﷺ واستقر بها خرج من بقي من المسلمين ، وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم ، فكان أكثرهم يخرج سرا إلى أنه لم يبق منهم بمكة إلا من غلب على أمره من المستضعفين ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول والثاني :

قوله: " وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة عن النبي ﷺ لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار أما حديث عبد الله بن زيد فيأتي موصولا في غزوة حنين ، وأما حديث أبي هريرة فتقدم موصولا في مناقب الأنصار .

وقوله : " من الأنصار" أي من كان أنصاريا صرفا فما كان لي مانع من الإقامة بمكة كنت اتصفت بصفة الهجرة ، والمهاجر لا يقيم بالبلد الذي هاجر منها مستوطنا ، فينبغي أن يحصل لكم الطمأنينة بأنني لا تحول عنكم ، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك في جواب قولهم : أما الرجل فقد أحب الإقامة بمدينته ، وسيأتي لذلك مزيد في غزوة حنين إن شاء الله تعالى .

وقوله : " فذهب وهلي " بفتح الواو والهاء أي ظني ، يقال : وهل بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه ، وقوله : " أو هجر " بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهي من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام كما سبق بيانه فسي كتاب الإيمان . ووقع في بعض نسخ أبي زر " أو الهجر " بزيادة ألف ولام والأول أشهر ، وزعم بعض الشراح أن المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة ، وهو خطأ فإن الذي يناسب أن يهاجر إليه لا يبد وأن يكون بلدا كبيرا كثير الأهل وهذه القرية التي قيل إنها كانت قرب المدينة يقال لها هجر لا يعرفها أحد ، وإنما زعم ذلك بعض الناس في قوله : " قلل هجر " إن المراد بها قرية كانت قرب المدينة كان يصنع بها القلال ، وزعم آخرون بأن المراد بها هجر التي بالبحرين كانت القلال كانت تعمل بها وتجلب إلى المدينة وعملت بالمدينة على مثالها ، وأفاد ياقوت أن هجر أيضا بلد باليمن ، فهذا أولي بالتردد بينها وبين اليمامة لأن اليمامة بين مكة واليمن ، وقوله : " فإذا هي المدينة يثرب" كان ذلك

قبل أن يسميها ﷺ طيبة ، ووقع عند البيهقي من حديث صهيب رفعه - أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين ، فإما أن تكون هجر أو يثرب " ولم ينكر اليمامة ، وللتزمذي من حديث جرير قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله تعالى أوحى إلى أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك : المدينة أو البحرين أو قنسرين " لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب ، وهي بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة ، بخلاف اليمامة فإنها إلى جهة اليمن ، إلا أن يحمل على اختلاف فإن الأول جرى على مقتضى الرؤيا التي أريها ، والثاني بخبر بالوحي ، فيحتمل أن يكون أري أولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة . الحديث الرابع : حديث خباب " هاجرنا مع النبي ﷺ بإذنه ، وإلا فلم يرافق النبي ﷺ سوى أبي بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم ، وقد أعاد المصنف هذا الحديث في هذا الباب ، وستأتي الإشارة إليه بعد بضعة عشر حديثا ، وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ، ومضى شئ منه في كتاب الجنائز . الحديث الخامس : حديث عمر " الأعمال بالنيات " أورده مختصرا ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أول =

- الكتاب ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري ، وهو الذي لا يثبت هذا الحديث إلا من طريقه .
 قوله : "حدثني إسحق بن يزيد الدمشقي" هو إسحق بن إبراهيم بن يزيد الفراءديسي الدمشقي أبو النضر ،
 نسبة هنا إلى جده ، وكذلك في الزكاة وفي الجهاد ، وجزم بأنه الفراءديسي الكلاباذي وآخرون ، وتفرد
 الباجي فأفرده بترجمة ونسبه خراسانيا ، ولم يعرف من حاله على شيء ، وقول الجماعة أولى .
 قوله : "عن عبدة بن أبي لبابة" بضم اللام والموحدين الأولى خفيفة الأسدي كوفي نزل
 دمشق وكنيته أبو القاسم ، ولا يعرف اسم أبيه . قال الأوزاعي : لم يقدم علينا من العراق أفضل منه .
 قوله : "إن عبد الله بن عمر كان يقول لا هجرة بعد الفتح" هذا موقف ، وسيأتي شرحه في
 الذي بعده .

قوله : " كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلخ " أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة
 وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته ، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع
 اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي : إذا قدر على إظهار الدين في
 بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة مما يترجى من
 دخول غيره في الإسلام ، وتقدمت الإشارة إلى ذلك في أوائل الجهاد في " باب وجوب النفير " فسي
 الجمع بين حديث ابن عباس " لا هجرة بعد الفتح " وحديث عبد الله بن السعدي " لا تنقطع الهجرة " .

وقال الخطابي : كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت
 لما هاجر إلي المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات
 حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
 وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجِرُوا ﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت
 الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب . وقال البغوي في (شرح السنة) : " يحتمل الجمع بينهما بطريق
 أخرى بقوله : " لا هجرة بعد الفتح " أي من مكة إلى المدينة ، وقوله : " لا تنقطع " أي من دار الكفر
 فذلك حق من أسلم إلي دار الإسلام ، قال : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن قوله : لا هجرة أي إلى النبي
 ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن ، وقوله : " لا تنقطع " أي هجرة
 من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم . قلت : الذي يظهر أن المراد بالشق الأول
 وهو المنفي ما ذكره في الاحتمال الأخير ، وبالشق الآخر المثبت ما ذكره في الاحتمال الذي قبله ،
 وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ " انقطعت الهجرة بعد الفتح إلي رسول الله
 ﷺ ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار " أي مادام في الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من
 أسلم وخشي أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع
 لانقطاع موجبها والله أعلم . وأطلق ابن التين أن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت واجبة وأن من
 أقام بمكة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بغير عنز كان كافراً ، وهو إطلاق مردود ،
 والله أعلم . قوله : " فمكث بمكة ثلاث عشرة " هذا أصح مما أخرجه أحمد عن
 يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الإسناد قال : " أنزل علي النبي ﷺ
 وهو ابن ثلاث وأربعين ، فمكث بمكة عشرة " وأصح مما أخرجه

مسلم من وجه آخر عن ابن عباس « أن إقامة النبي ﷺ بمكة كانت خمس عشرة سنة » وقد تقدم بيان ذلك في كتاب المبعث ، وسيأتي بقية الكلام عليه في الوفاة إن شاء الله تعالى . وقوله هنا : « فهاجر عشر سنين » أي أقام مهاجراً عشر سنين ، وهو كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾ .
وقوله : « فقال الناس أنظروا إلى هذا الشيخ » في حديث ابن عباس عند البلاذري في نحو هذا القصة « فقال له أبو سعيد الخدري : يا أبا بكر ما يبكيك » فذكر الحديث .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٥٨ - ١٥٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١) من فضائل أبي بكر الصديق ، حديث رقم (٢٣٨٢)

قال القاضي : أصل الخلة الافتقار والانقطاع ، فخليل الله تعالى المنقطع إليه ، وقيل : لقصره حاجته على الله تعالى ، وقيل : الخلة الاختصاص ، وقيل الاصطفاء ، وسمى إبراهيم عليه السلام - خليلاً ، لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه ، وقيل : سمي به لأنه تخلق بأخلاق حسنة وخلال كريمة . وخلة الله تعالى له نصره ، وجعله إماماً لمن بعده . وقال ابن فورك : الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار ، وقيل أصلها المحبة . وقيل : الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله . ومعنى الحديث : أن حبَّ الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره .

قال القاضي : وجاء في أحاديث أنه ﷺ قال : إلا أنا وحبیب الله ، فاختلف المتكلمون ، هل المحبة أرفع من الخلة ؟ أم الخلة أرفع من المحبة ؟ أم هما سواء ؟ فقالت طائفة : هما بمعنى ، فلا يكون الحبيب إلا خليلاً ، ولا يكون الخليل إلا حبيباً ، وقيل : الحبيب أرفع ، لأنها صفة نبينا ﷺ ، وقيل : الخليل أرفع ، وقد ثبتت خلة نبينا ﷺ لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٦٨ ، كتاب المناقب ، باب (١٥) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٦٦٠)

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
والخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ، ينصب عليها باب عن التطرق إليها في خوخات إلا من أبوابها إلا حاجة مهمة . (تحفة الأهودي بشرح جامع الترمذي) : ١٠ / ١٠٠ ، أبواب المناقب ، باب (٥١) ، حديث رقم (٣٩٠٤) .

ذكر مرض النبي ﷺ وفاته عليه السلام

ابتدأ به ﷺ صداع في أواخر صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة . وقال الواقدي : وحدثنى أبو معمر عن محمد بن قيس قال : اشتكي ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش - رضي الله تبارك وتعالى عنها - شكوي شديدة حتي قيل هو مجنوب يعني ذات الجنب واجتمع إليه نساؤه كلهن ، اشتكي ثلاثة عشرة وتوفي ﷺ في يوم الاثنين لليلتين مضيئتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . قالوا : بديء يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ، وتوفي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول وهو الثبُتُ عندنا .

وحدثني معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال : بُدئ رسول الله ﷺ في بيت ميمونة زوجته - رضي الله تبارك وتعالى عنها -

وخرج البخاري من حديث يحيى بن أبي زكرياء ، أخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : وأرأساه .

فقال رسول الله ﷺ : ذلك لو كان وأنا حيّ فاستغفر لك وأدعو لك ، فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - واثكلياه ، والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ! فقال رسول الله ﷺ : بل أنا وأرأساه ، لقد همت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وابنه فأعهد أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ثم قلت : ياأبي الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون . ذكره في كتاب المرضى (١)

(١) (فتح الباري) : ١٠ / ١٥٢ ، كتاب المرضى ، باب (١٦) ، ما رخص للمريض أن يقول : إني

وجع ، أو وأرأساه ، أو اشتد بي الوجع ، وقول أيوب عليه السلام : ﴿إني مسني الضر وأنت أرحم

الراحمين﴾ حديث رقم (٥٦٦٦)

خرج النسائي من حديث محمد بن مسلمة ، عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : رجع رسول الله ﷺ من جنازة وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وأرأساه فقال ﷺ : أنا وأرأساه ، ثم قال ﷺ : وما ضرك لو مت قبلك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ، ثم دفنتك ، قالت : لكأنني بك لو فعلت ذلك ثم رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نساءك ! فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدئ في مرضه الذي مات فيه .

وخرجه أيضاً من طريق محمد بن مسلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن الزهري ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عروة ابن الزبير ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : رجع النبي ﷺ ذات يوم من جنازة بالقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وأرأساه قال ﷺ : بل أنا يا عائشة وأرأساه . ثم قال ﷺ : والله ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ثم دفنتك ؟ قالت : لكأنني بك والله لو فعلت ذلك قد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نساءك فتبسم النبي ﷺ ثم بدئ بوجهه الذي مات به ، يعني فيه . ورواه من حديث إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دخل علي رسول الله ﷺ

= قوله : (باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وأرأساه أو اشتد الوجع ، وقول أيوب عليه السلام : مسني الضر وأنت أرحم الراحمين . أما قوله « إني وجع » فترجم به في كتاب الأدب المفرد وأورده فيه من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : « دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء - يعني بنت أبي بكر وهي أمهما - وأسماء وجمة ، فقال لها عبد الله : كيف تجهدنك ؟ قالت : وجعت » الحديث ، وأصرح منه ماروي صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال « دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه ، فسلمت عليه وسألته : كيف أصبحت ؟ فاستوى جالساً . فقلت : أصبحت بحمد الله بارئاً ؟ قال : أما إني على ما ترى وجع » فذكر القصة ، أخرجه الطبراني . وأما قوله « وأرأساه » فصريح في حديث عائشة المذكور في الباب ، وأما قوله « اشتد بي الوجع فبر في حديث سعد الذي في آخر الباب ، وأما قول أيوب عليه السلام فاعترض ابن التين ذكره في الترجمة فقال : هذا لا يناسب التهريب ، لأن أيوب إنما قاله داعياً ولم يذكره للمخلوقين . قلت : لعل البخاري

= أشار إلى أن مطلق الشكوى لا يمنع رداً على من زعم من الصوفية أن الدعاء بكشف البلاء يقدح في
 الرضا والتسليم ، فنبه على أن الطلب من الله ليس ممنوعاً ، بل فيه زيادة عبادة ، لما ثبت مثل ذلك عن
 الصوم وأثنى الله عليه بذلك وأثبت له اسم الصبر مع ذلك ، وقد روينا في قصة أيوب لما طال بلاؤه
 ورفضه القريب والبعيد ، غير رجلين من إخوانه ، فقال أحدهما لصاحبه : لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه
 أحد من العالمين ، فبلغ ذلك أيوب - يعني فجزع من قوله - ودعا ربه فكشف ما به . وعند ابن أبي
 حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن غير موقوفاً عليه نحوه وقال فيه « فجزع من قولهما جزعاً شديداً ثم
 قال : بعزتك لا أرفع رأسي حتي كشف عنه » . فكأنما رد البخاري أن الذي يجوز من شكوى المريض ما
 كان على الطريق من الله ، أو على غير طريق التسخيط للقدرة والتضجر ، والله أعلم . قال القرطبي :
 اختلف الناس في هذا الباب ، والتحقيق أن الألم لا يقدر أحد على رفعه ، والنفوس مجبولة على وجدان
 ذلك فلا يستطيع تغييرها عما جبلت عليه ، وإنما كلف العبد أن لا يقع منه في حال المصيبة ماله سبيل
 إلى تركه كالمبالغة في التأوه والجزع الزائد كأن من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصبر ، وأما مجرد
 التشكي فليس مذموماً حتى يحصل التسخيط للمقدور ، وقد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه ،
 وشكواه إنما هو ذكره للناس على سبيل التضجر ، والله أعلم . وروى أحمد في « الزهد » عن طاوس أنه
 قال : أنين المريض شكوى ، وجزم أبو طالب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية أن أنين المريض وتأوّه
 مكروه ، وتعقبه النووي فقال : هذا ضعيف أو باطل ، فإن المكروه ماثب فيه نهى مقصود ، وهذا لم
 يثبت فيه ذلك . ثم احتج بحديث عائشة في الباب ، ثم قال : فلعلهم أرادوا بالكراهة خلاف الأولى ،
 فإنه لا شك أن اشتغاله بالذكر أولى اهـ . ولعلهم أخذوه بالمعنى من كون كثرته تدل على ضعف اليقين ،
 وتشعر بالتسخيط للقضاء وتورث شماته الأعداء . وأما إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس
 به اتفاقاً . قوله : « حدثنا يحيى بن يحيى أبو زكريا » هو النيسابوري الإمام المشهور وليس له في
 البخاري سوى مواضع يسيرة في الزكاة والوكالة والتفسير والأحلام ، وأكثر عنه مسلم ، ويقال إنه تفرد
 بهذا الإسناد وإن أحمد كان يتمنى لو أمكنه الخروج إلى نيسابور ليسمع منه هذا الحديث ، ولكن
 أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من وجهين آخرين عن سليمان بن بلال
 قوله : « وارأساه » هو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع ، وعند أحمد والنسائي وابن
 ماجة من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة « رجع رسول الله (ص) من جنازة من البقيع
 فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وارأساه »
 قوله : « ذاك لو كان حي » ذاك بكسر الكاف إشارة إلى ما يستلزم المرض من الموت ، أي لو مت وأنا
 حي ، ويرشد إليه جواب عائشة ، وقد وقع مصرحاً به في رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ولفظه .
 قوله : « ذاك لو كان حي » ذاك بكسر الكاف إشارة إلى ما يستلزم المرض من الموت ، أي لو مت وأنا
 حي ، ويرشد إليه جواب عائشة ، وقد وقع مصرحاً به في رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ولفظه .
 « ثم قال : ما ضرك لو مت قبلي فكفتك ثم صليت عليك ودفنتك » وقولها « وأثلكياها » بضم المثناة

- وسكون الكاف وفتح اللام ويكسرهما مع التحتانية الخفيفة وبعد الألف هاء للندبة ، وأصل الثكل فقد الولد أو من يعز على الفاقذ ، وليست حقيقته هنا مراده ، بل هو كلام كان يجري على ألسنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها. وقولها " والله إني لأظنك تحب موتي " كأنها أخذت ذلك من قوله لها: " لو مت قبلي " ، وقولها : " لو كان ذلك " في رواية الكشمهيني " ذلك " بغير لام أي موتها لظلمت أخو يومك معرسا " العين والمهملة وتشديد الراء المكسورة وسكون العين والتخفيف ، يقال : أعرس ، بنى على زوجته ، ثم استعمل في كل جماع ، والأول أشهر ، فإن التعريس النزول بليل. ووقع في رواية عبيد الله " لكأنى بك والله لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ .

وقولها : بل " بل أنا وأرأساه " هي كلمة إضراب ، والمعنى : دعي ذكر ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلي بي وزاد في رواية عبيد الله " ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه ﷺ . قوله : " لقد هممت أو أردت " شك من الراوي ، ووقع في رواية أبي نعيم " أو وددت " بدل " أردت " . قوله : " أن أرسل إلى أبي بكر وابنه " كذلك للأكثر بالواو وألف الوصل والموحدة والنون ، ووقع في رواية مسلم : " وابنه " ولفظ " أو " التي للشك أو للتخير ، وفي أخرى " أو أتبه " بهمة ممدودة بعدها مثناة مكسورة ثم تحتانية ساكنة من الإتيان لمعنى المجيء ، والصواب الأول ، ونقل عياض عن بعض المحدثين تصويبيها وخطأه .

وقال : ويوضح الصواب قولها في الحديث الآخر عند مسلم " ادعي لي أباك وأخاك " أيضا فإن مجيئه إلي أبي بكر كان مقصرا لأنه عجز عن حضور الصلاة مع قرب مكانها من بيته . قلت : في هذا التلويل نظر ، لأن سياق الحديث يشعر بأن ذلك كان في ابتداء مرضه ﷺ وقد استمر يصلي بهم وهو مريض ويدور على نسائه حتى عجز عن ذلك وانقطع في بيت عائشة . ويحتمل أن يكون قوله ﷺ : " لقد هممت الخ " وقع بعد المفاوضة التي وقعت بينه وبين عائشة بمدة ، وإن كان ظاهر الحديث بخلافه .

ويؤيد أيضا ما في الأصل أن المقام كان مقام استمالة قلب عائشة ، فكأنه يقول : كما أن الأمر يفوض لأبيك فإن ذلك يقع بحضور أخيك ، هذا إن كان المراد بالمهد بالخلافة ، وهو ظاهر السياق كما سيأتي تقريره في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى ، وإن كان لغيره بالخلافة ، وهو ظاهر السياق ، كما وإن كان لغير ذلك فلعله أراد إحضار بعض مآربها حتى لو احتاج إلي قضاء حاجة أو الإرسال إلى أحد لوجد من يبادر لذلك .

قوله : " فأعهد " أي أوصي .

قوله : " أن يقول القائلون " أي لثلاث يقول ، أو كراهة أن يقول .

قوله : " أو يمتنى المتمنون " بضم النون جمع متمني بكسرهما ، وأصل الجمع المتمنيون فاستقللت الضمة على الباء فعذفت ، فاجتمعت كسرة النون بعدها اللو فوضمت النون ، وفي الحديث ما طبعت عليه المرأة من الغيرة ، وفيه مداعبة الرجل أهله ، والإفضاء إليهم بما يستره عن غيرهم ، وفيه أن ذكر الوجد ليس بشكايية ، فكم من ساكت وهو ساخط ، وكم من شاك وهو راض ، فالمعمول في ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان .

في اليوم الذي بدئ فيه ، فقلت : وارأساه فقال ﷺ : وددت أن ذلك كان وأنا حي فهياتك ودفنتك ، فقلت : كأني بك ذلك اليوم عروساً ببعض نساءك ! قال ﷺ : بل أنا وارأساه ، يدعو إلي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً ، فليني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر^(١).

وخرج البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأحنس ، عن الزهري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعد ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو يصدع وأنا أشتكى رأسي فقلت : وارأساه ، فقال ﷺ بل أنا والله يا عائشة وارأساه ، ثم قال رسول الله ﷺ وما عليك لو مت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريك ؟ فقلت : والله إني لأحسب أنه لو كان ذلك ، لقد خلوت ببعض نساءك في بيتي آخر النهار فأعرست بها ، فضحك رسول الله ﷺ ثم تمادى برسول الله ﷺ وجعه ، فاستقر برسول الله ﷺ وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فاجتمع إليه أهله ، فقال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : إنا لنرى برسول الله ﷺ ذات الجنب فهلما فلندده ، فلدوه ، وأفاق رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا؟ قالوا : عمك العباس ، تخوف أن يكون بك ذات الجنب ، فقال رسول الله ﷺ : إنها من الشيطان ، وما كان الله تعالى ليسلطه على ، لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمي العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فلذ أهل البيت كلهم حتى ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، وإنها لصائمة يومئذ ، وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم أستأذن رسول الله ﷺ نسائه أن يمرض في بيتي ، فخرج ﷺ إلى بيتي فهو ﷺ بين العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وبين رجل آخر لم تسمه قدماه تخطان الأرض إلى بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فقال : تدري من الرجل الآخر الذي كان مع العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قلت : لا

(١) (مسند أحمد) : ٧ / ٢٠٧ - ٢٠٨ ، حديث رقم (٢٤٥٨٩) ، من حديث لبيدة عائشة -

رضي الله تبارك وتعالى عنها -

قال : هو عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وقال سيف : عن سعيد عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذي ألمه في ليلة صفر واشتكيت في تلك الليلة شكوي فجاءني النبي ﷺ وأنا في صرة أنادي : واعماه ، وارأساه ، عاصباً ﷺ رأسه يعودني ، فقال ﷺ : لقد طرقتني يا عائشة طارق من صداع فما برح بي ، ولكن وجهك صوري فكيف بحديثك ؟ قالت : والذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد فزعت فزعة طار عني ما أحذرني حتي ما أخشى منه شيئاً ، وقربت إليه فالتزمته وأنا أقول : واويلاه ، فقال : واخبراه ، لا تدعى بالويل ، وأقبل يمازحني حتي سكنني وإنه لمثبت ، وفزع الناس بضحكي فأقبلوا فقال النبي ﷺ : إليكم فإنه لم يحدث إلا خيراً ، فترجع الناس ولزمه النسوة ودرن معه دورة ثم استأذنهن في بيتي ، فأذن له .

وقال سيف : عن محمد بن إسحاق ، عن الزهريّ ويزيد بن رومان وأبي بكر بن عبد الله : أن الذي كان ابتديء به رسول الله ﷺ من وجعه الذي لزمه أن دخل على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وهو ﷺ يجد صداعاً فوجدها بصداع وتقول : وارأساه ، فقال ﷺ : بل أنا والله يا عائشة وارأساه فوالله لقد طاوعني ما لقد ولدت أن استطار ، فسكنني ﷺ بالمزاح عليّ بحسم منه فقال ﷺ : ماضرك يا عائشة لو مت قبلي فأقوم عليك وأصلي عليك ؟ فقالت له : لكأنني بك قد فعلت و أعرست مع نسائك في آخر ذلك اليوم ! فتبسم رسول الله ﷺ ثم تمادى به وجعه وهو ﷺ في ذلك يدور على نسائه حتي استقر برسول الله ﷺ وهو في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - .

قالت : فلما رأوا مابه اجتمع رأي من في البيت علي أن يلدّوه وتخوفوا أن يكون به ذات الجنب ، ففعلوا ، ثم فرج عن رسول الله ﷺ وقد لدّوه ، فقال ﷺ من صنع بي هذا ؟ فهبنة ، واعتلن بالعباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فاتخذ جميع من في البيت العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سبباً ، ولم يكن له في ذلك رأي ، فقالوا : يا رسول الله : عمك العباس -

رضي الله تبارك وتعالى عنه - أمر بذلك ، وتخوفنا أن يكون ذلك ذات الجنب فقال ﷺ : إنها من الشيطان ولم يكن الله - عز وجل - يسلطه علي ولكن هذا عمل النساء ، لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمي العباس فلدوا كلهم ولدت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وكانت صائمة لقول رسول الله ﷺ ثم خرج رسول الله ﷺ إلي بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى - عنها وكان يومها بين العباس وعلي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والفضل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ممسك بظهره ورجلاه ﷺ تخطان في الأرض حتي دخل علي عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلم يزل عندها مغلوباً لا يقدر على الخروج ، وغير مغلوب وهو لا يقدر على الخروج من بيتها إلى غيره.

وقال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كره رسول الله ﷺ ما صنع به في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : غداً في بيت عائشة فهل تطبن إلي المقام في بيت إحدان حتى يقضي الله تعالى في قضاءه ؟ فقلن : نعم فأتاني في بيتي وفي يومي ، وكان آخر أيامه يومي ، كان ﷺ يدور علينا . وقال الواقدي : حدثني عاصم بن عبد الله بن عمرو بن الحكم قال : قام رسول الله ﷺ في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - سبعة أيام يبعث إلي نسائه أسماء بنت عميس - رضي الله تبارك وتعالى عنها - يقول : إن رسول الله ﷺ يشق عليه أن يدور عليكن فأحللنه فكن يحللنه .

وحدثني إبراهيم بن سعد ، عن أبيه قال : كانت فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - بنت رسول الله ﷺ تدور علي نسائه وتقول : أحللنه فيحللنه . وحدثني ابن أبي سبرة عن يحيى بن سهل ، عن أبي جعفر قال : كان رسول الله ﷺ يحمل في ثوب ويطاف به علي نسائه ، وذلك أن زينب بنت جحش - رضي الله تبارك وتعالى عنها - كلمته في ذلك فقال ﷺ : فأنا أدور عليكن ، فكان ﷺ يحمل في ثوب ويحمل جوانبه الأربع ، يحمله أبو رافع مولاه وأبو مويهبه ، وشقران ، وثوبان ، - رضي الله تبارك وتعالى عنهم

حتى يقسم لهن كما يقسم ، فجعل ﷺ يقول : أين أنا غداً ؟ فيقولون : عند فلانة فعرف أزواجه أنه يريد عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقلن : يارسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة.

قال سيف : عن سبط ، عن نعيم بن أبي هند ، عن شقيق بن سلمة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، قالت : لما اشتكى رسول الله ﷺ جعل يدور بين نسائه ويتحامل ، فقال ﷺ يوماً لهن وهن مجتمعات عنده : قد ترين ما أصابني من الشكوى وهو يستند علي أن أدور بينكن فلو أنننت لي في بيت إحدكن حتى أعلم ما يصنع الله تعالى ، فقالت إحداهن : أي نبي الله ، قد أدناك وعرفنا البيت الذي تريد ، فتحول إليه فالزمه ، فإننا لو قدرنا أن نفديك بأنفسنا فدينك وسررنك ، فقال : فأبي بيت هو ؟ قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى - عنها : لاتعدل به فتحول إلي بيتي .

وقال سيف : عن هشام بن عروة ، عن أبيه أن النبي ﷺ كان يقول في وجعه وهو يدور على نسائه : أين أنا غداً ؟ فنقول : عند فلانة ، فإذا كان الغد قال : أين أنا غداً ؟ فما زال ذلك من قوله كل يوم حتى قيل : عند عائشة في اليوم الذي استأذن نساءه فيه في المقام في بيت إحداهن ، ففرح حتى عرف القوم فيه الحق .

وقال سيف ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال : إن النبي ﷺ قال وهو في مرضه ، وهو عند نسائه : أين أنا غداً ؟ قالوا عند فلانة ، ثم سأل ﷺ أيضاً فقال : أين أنا غداً ؟ فكذلك حتى قال بعض نسائه : إنما يريد يوم بنت أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فأذن له ، قلن له : يارسول الله إنما نحن أخوات فأنت في حل ، قال ﷺ : أجل ، فسر بذلك . قال الواقدي : فحدثني عاصم بن عبد الله عن عمرو بن الحكم قال : فنقلنا ﷺ إلى بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - يوم الأربعاء الآخر حتى توفي ، فأقام ﷺ في بيتها ، قال : وقالوا : لما مرض رسول الله ﷺ أخذته بحة شديدة مع حمى معظمة .

وقال سيف : عن الوليد بن كعب عن أبيه ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : طلب أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى النبي ﷺ أن يمرضه فقال ، ﷺ : يا أبا بكر ، هو ابتلاء لأهلي أن يمرضوني ، وقد وقع أجرك على الله ، فوليت تمريره مادام الرجال يدخلون عليه ، فلما ارتفعوا خاليته والنسوة .

وقال البخاري : وقال يونس عن الزهري : قال عروة : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم (١)

وخرج البيهقي من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لأن أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إليّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل . وذلك أن الله تعالى اتخذ نبياً واتخذ شهيداً . (٢)

وقال سيف : حدثني سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مليكة عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دخلت أم شريك على النبي ﷺ وهو يجد غماً ونفساً فقال : يا أم بشر هذا أوان وجدت انقطاع أبهري من الأكله التي أكلتها أنا وأبوك يوم خبير . قالت : وكانت امرأة من أهل خبير أنتهما بشاة مصلية مسمومة ، فأهوى أبوها إلى اللقمة ونهش النبي ﷺ الذراع ، فقالت الذراع : لا تأكل فإني مسمومة ، فرمي بها وتعقبه منها ما تعقب .

وقال الواقدي : فحدثني معمر ومالك عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ على

(١) (فتح الباري) : ١٦٥/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته حديث رقم (٤٤٢٨)

(٢) (دلائل البيهقي) : ١٧٢/٧ ، باب ماجاء في إشارته ﷺ إلى عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها في ابتداء مرضه بما يشبه النعي ، ثم إخباره إياها بحضور أجله ، وما في حديثها من أنه ﷺ توفي شهيداً .

نفسه بالمعوذات ، فلما مرض وتقل كنت أقرأها في يديه وأمسح بهما جسده وألمس بذلك بركة يديه ، ودخلت عليه في مرضه أم بشر بنت البراء بن معرور فقالت : يا رسول الله ما وجدت مثل هذه الحمى التي عليك على أحد ! فقال ﷺ وما كان الله تعالى ليسلطها على رسوله إنها همزة من الشيطان ، ولكنها من الأكلة التي أكلت أنا وابنك بخبير من الشاة ، كان يصيبني منها عداد مرة فكان هذا أوان انقطاع أبهري ، فمات رسول الله ﷺ شهيدا .

وخرج البخاري (١) من حديث الليث قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : إن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما تقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الأرض بين العباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر ، قال عبيد الله : فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة ، فقال لي عبد الله بن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا ، قال ابن عباس : هو علي ، وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن ، لعلي أعهد إلى الناس ، وأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب ، حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت : ثم خرج ﷺ إلى الناس فصلى بهم وخطبهم .

وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : إن عائشة وعبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قالوا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . وأخبرني عبيد الله أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا يقوم مقامه أبداً ، وإلا كنت أرى أنه لن

(١) (فتح الباري) : ١٧٨/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٨٤) مرض النبي ووفاته ، حديث رقم (٤٤٤٢) .

يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - هكذا ذكر البخاري هذا الحديث في باب مرض النبي ﷺ (١).

قال الواقدي : حدثني معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : ان رسول الله ﷺ بعد أن دخل بيتها واشتد وجعه قال : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن لعلني أعهد إلى الناس قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : فأجلسناه في مخضب لحفصة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - مثل الأبرن من صفر وطفقنا نصب عليه تلك القرب حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلت ، ثم خرج ﷺ إلى الناس فصلى بهم وخطبهم ، قالوا : وكانت تلك القرب من بئر أبي أيوب الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وخرج البيهقي حديث : " وإن الله خير عبدا " ، ثم قال : وهذا الذي رواه أبو سعيد الخدري وأبو يعلي الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - في خطبة النبي ﷺ ، إنما كان ذلك حين خرج في مرضه بعدما اغتسل ليعهد إلى الناس والذي يدل على ذلك فذكر ما خرجه البخاري من حديث وهب بن جرير حدثنا أبي قال : سمعت يعلي بن حكيم يحدث عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقه ، فصعد على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي

(١) لم أجد هذا الحديث في (صحيح البخاري) بهذه السياقة ، وقد ذكره الحافظ البيهقي في (دلائل النبوة) : ٧ / ١٨٦ - ١٨٧ ، باب ما جاء في أمره حين اشتد به المرض - أبا بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصلي بالناس ، وقال في هامشه : أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة عن يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري ، وقال تابعة الزبيدي وابن أخي الزهري وإسحاق بن يحيى الكلبي عن الزهري . وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر وغيرهما من يصلي بالناس ، حديث رقم (٩٣) .

قحافة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدواً عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، ذكره في كتاب الصلاة ، في باب الخوخة والمرف في المسجد (١) . وخرجه في المناقب مختصراً من حديث وهيب ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - (٢) .

وخرج النسائي من طريق زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : قال لي خَبَّابُ : إنه سمع النبي ﷺ قبل أن يتوفى يقول : قد كان أخوة وأصدقاء فأراني أبرأ إلي كل خليل من خلتيه ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً ، وإن ربي اتخذني خليلاً ، كما اتخذ أبي إبراهيم خليلاً ، ألا ولاتتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك ، ذكره في تفسير سورة النساء .

قال البيهقي : وفي هذه الخطبة ، قال : فذكر ماخرجه البخاري في علامات النبوة في الإسلام من حديث أبي نعيم ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة الغسيل حدثنا ، عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - . قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه في ملحفة قد عصب بعصابة دسما حتى جلس على المنبر ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس كالمح في الطعام فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ . (٣)

وذكر من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن أيوب بن بشير قال : إن رسول الله ﷺ قال في مرضه : أفيضوا علي سبع قرب

(١) حديث رقم (٤٦٧)

(٢) باب (٥) قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » حديث رقم « ٣٦٥٦ »

(٣) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٧٨

من سبع آبار شتى ، حتي أخرج وأعهد إلي الناس ، ففعلوا ، فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله تعالى والثناء على أصحاب أحد ، فاستغفر لهم ودعا لهم ، ثم قال : يا معشر المهاجرين ، إنكم قد أصبحتم تزيدون والأنصار علي هيئتها لا يزيدون ، وإنهم عيبتي التي آويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم ، ثم قال ﷺ : أيها الناس إن عبداً من عباد الله تعالى قد خيره الله تعالى بين الدنيا وبين ما عند الله تعالى فاختار ما عند الله عز وجل ففهمها أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من بين الناس فبكي ، ثم قال : نفديك بأنفسنا وآبائنا فقال رسول الله ﷺ : علي رسلك يا أبا بكر ، انظروا إلى هذه البيوت الشارعة في المسجد فسدوها ، الا ما كان من بيت أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فإني لا أعلم أحداً أفضل عندي يداً في الصحبة منه (١) قال البيهقي : هذا وإن كان مرسلأ ففيه ما في حديث ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - من تاريخ هذه الخطبة وأنها كانت بعدما اغتسل ليعهد إلي الناس ، وينعي نفسه إليهم .

وخرج من طريق الواقدي . قال حدثني فروة بن زبيد طوساً ، عن عائشة بنت سعد ، عن أم ذرّة ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه بخرقه ، فلما استوى علي المنبر أحدق الناس بالمنبر واستكفوا ، فقال : والذي نفسي بيده إني لقاتم على الحوض ساعة ، ثم تشهد فلما قضي تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ، ثم قال ﷺ : إن عبداً من عباد الله تعالى خُير بين الدنيا وبين ما عند الله عز وجل ، فاختار العبد ما عند الله تعالى ، فبكي أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فعجبنا لبكائه . وقال : بأبي و أمي ، نفديك بآبائنا وأمهاتنا و أنفسنا وأموالنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أعلمنا برسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول : علي رسلك . (١)

وخرجه الواقدي عن عروة به ، قال في آخره : قال عمر - رضي الله تبارك

(١) دلائل البيهقي : ٧ : ١٧٨

وتعالى عنه - يارسول الله دعني افتح كوةً فأنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة فقال ﷺ : لا .

وقال سيف : عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نُغسله من سبع قرب من سبع آبار ، ففعلنا ذلك وصببنا عليه فوجد رسول الله ﷺ راحة فخرج يصلى بالناس واستغفر لأهل أحد ودعا لهم ، وأوصى بالأنصار فقال : أما بعد ، يامعشر المهاجرين فإنكم تزيدون ، وأصبحت الأنصار على هيئتها التي هي عليها اليوم ، إلا أن الأنصار عيبتي التي آويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله تعالى خيره ما بين الدنيا وبين ما عند الله عز وجل ، فاختر ما عند الله تعالى فبكى أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وظن أنه يريد نفسه ، فقال النبي ﷺ : على رسلك يا أبابكر ، سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فإنني لا أعلم امرؤاً أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

وقال سيف : حدثني سعيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إن رسول الله ﷺ رفع يومئذ صوته حتى أسمع من وراء المسجد ، فقال : أيها الناس ، سعرت النار ، وأقبلت فتن كقطع الليل المظلم وإنما أكلة من وجدت على رأس خمس وثلاثين سنة ، إلا من تمسك بالثقلين من كتاب الله تعالى وسنتي وإني لم أحل إلا ما أحل القرآن ولم أحرم إلا ما حرم القرآن ، والمسلمون شهود الله فيما لم يكن فيه كتاب ولا سنة فما حسنوه فحسن وما قبحوه فقبیح ، فالزموا الجماعة والطاعة ، فأما الجماعة فالسنة ، وأما الطاعة فالعصمة ، ثم دخل رسول الله ﷺ بيته وقال : مروا أبا بكر يصلي بالناس .

وقال الواقدي : قالت أم ذرة : فسمعت أبا سعيد - رضي الله تبارك

وتعالى عنه - يقول : خرج رسول الله ﷺ يومئذ مشتملاً قد طرح طرفى ثوبه على عاتقه عاصباً رأسه بعصابة ، وقال بعد التشهد : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لاتزيد علي هيئتها التى هي عليها اليوم وإن الأنصار عيبتى التى أويت إليها فاحفظوني فيهم ، فأكرموا كريمهم ، وأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم .

قال : واعترض رجل فقال يارسول الله : ما بال أبواب أمرت فيها أن تفتح وأبواب أمرت بها أن تغلق ؟ فقال ﷺ مافتحتها ولا أوصدتها عن أمرى .

وخرج البيهقي من حديث معن بن عيسى القرزاذ عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن إياس الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن الفضل بن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهم - قال : أتانى رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً وقد عصب رأسه فقال : خذ بيدى يا فضل ، قال : فأخذت بيده حتى قعد على المنبر ثم قال ﷺ : ناد فى الناس يا فضل ، فناديتُ : الصلاة جامعة ، قال : فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيباً .

فقال : أما بعد ، أيها الناس ، وإنه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم ، ولن تروني فى هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مُعْنٍ عني حتى أقومه فيكم ألا فمن كنت جلدتُ له ظهراً ، فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت أخذت له مالاً ، فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمتُ له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل : أخاف الشحاء من قبل رسول الله ﷺ ، ألا وإن الشحاء ليست من شأني ولا من خلقى ، وإن من أحبكم إلى من أخذ حقاً إن كان له عليّ وحللي ، فلقيت الله تعالى وليست عندي لأحد مظلمة (١)

قال : فقام رجل فيهم : فقال : يا رسول الله ! لي عندك ثلاثة دراهم فقال ﷺ : أما أنا فلا أكذب قائلاً ولا مستحلفه على يمين ، فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مرُّ بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثه دراهم ؟ قال

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٧٩

ﷺ أعطه يا فضل . قال : قال : فأمر به فجلس. (١)
ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى ، ثم قال أيها الناس من كان عنده
من الغلول شئ فليرده ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ! عندي ثلاثة دراهم
غللتها في سبيل الله ، قال ﷺ : ولم غللتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً فقال ﷺ
خذها منه يا فضل (٢) .

ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى وقال : أيها الناس من أحس من
نفسه شيئاً فليقيم أدمع الله عز وجل ذكره له ، قال : فقام إليه رجل فقال : يا
رسول الله : إني لمناق ، وإني لكنوب ، وإني لنؤوم ، فقال عمر بن الخطاب
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - ويحك أيها الرجل ! لقد سترك الله تعالى ، لو
سترت على نفسك . فقال رسول الله ﷺ فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة
اللهم أرزقه صدقاً ، وإيماناً ، وأذهب عنه النوم إذا شاء ، ثم قال رسول الله
ﷺ عمر معي ، وأنا مع عمر ، والحق بعدي مع عمر - رضي الله تبارك
وتعالى عنه .. (٣)

وقال سيف : حدثني سعيد بن عبد الله ، عن أبيه قال : لما رأته
الأنصار أن رسول الله ﷺ يزداد ثقلاً أطافوا بالمسجد فدخل العباس - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - على النبي ﷺ فأعلمه بمكانهم ثم دخل عليه الفضل -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأعلمه بمثل ذلك ، فمد يده فقال : هنا
فيتناولوه ، فقال : وما يقولون ؟ قال : يقولون نخشى أن تموت وفضائح
نسائهم لاجتماع رجالهم إلي النبي ﷺ فنار النبي ﷺ فخرج متوكئاً على علي -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - والفضل والعباس - رضي الله تبارك وتعالى
عنهما - أمامه والنبي ﷺ معصوب الرأس يخط برجله حتى جلس
على أسفل مرقاه من المنبر وثاب الناس إليه فحمد الله تعالى
وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس بلغني أنكم تخافون علي
الموت كافة استككاراً منكم للموت وما تتكفرون من موت .

(١) (المرجع السابق) : ١٨٠ وفيه " فأمرته فجلس" .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) (المرجع السابق) ونقله الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) وقال : في إسناداه ومتمته
غرابة شديدة .

نبيكم ؟ ألم أنع لكم وتنعي لكم أنفسكم ؟ هل خلد نبي قبلي ممن بعث إليه فأخذ فيكم ؟ ألا إني لاحق وإنكم لاحقون به ، وإني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم ، وإن الله عز وجل قال : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ﴾ (١) إلي آخرها ، وإن الأمور تجري بإذن الله تعالى ، فلا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله خدعه ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ (٢) وأوصيكم بالأنصار خيراً فإنهم الذين يتبعوا الدار والإيمان ، أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاطروكم الثمار ؟ ألم يتوسعوا عليكم في الديار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخاصة ؟ ألا فمن إن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا ولاتستأثروا عليهم ، ألا وأنا فرط لكم وأنتم لاحقون بي ، ألا وإن موعدكم الحوض حين أعرض ممابين ، بصري الشام ، وصنعاء اليمن ، فصب فيه ميزاب الكعبة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، من يشرب منه لم يظمأ أبداً ، حصاؤه اللؤلؤ ، وبطحاؤه في مسك ، من حرمه في الموقف غداً حرم الخير كله ، ألا فمن أحب أن يرد عليّ غداً فليكف يده ولسانه إلا مما ينبغي .

فقال العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يانبي الله ، أوص بقريش ، فقال : إنما أوصى بهذا الأمر قريشاً ، الناس تبع لقريش من أبرهم وفاجرهم فاستوصوا ، إن قريشاً بالناس خيراً ، يا أيها الناس ، إن الذنوب تغير النعم ، وتبدل القسم ، وإذا برّ الناس برّهم أئمتهم وإذا فجروا عقوهم ، قال الله عز وجل : ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ (٣) .

(١) العصر : ١ - ٢

(٢) محمد : ٢٢

(٣) الأنعام ١٢٩

ذكر إرادة الرسول ﷺ أن يكتب كتاباً لأصحابه وقد اشتد به الوجع

خرج البخاري (١) ومسلم (٢) والنسائي (٣) من حديث عبد الرزاق قال :
 أنبأنا معمر عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال
 لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب - رضي الله
 تبارك وتعالى عنه - قال : هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ، قال عمر :
 إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله ، واختلف أهل البيت
 واختصموا ، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا
 بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر: فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند النبي ﷺ
 قال قوموا عني . قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما
 حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولغظهم .
 لفظهم فيه متقارب وذكر البخاري في كتاب المرض ، وفي كتاب الاعتصام
 بالكتاب والسنة (٤) ، وفي آخر المغازي ، وذكره مسلم في الوصايا ، وأخرجه
 البخاري في كتاب العلم (٥) في باب كتابة العلم من حديث يونس عن الزهري

(١) (فتح الباري) : ١٦٧/ ٨ ، كتاب المغازي ، باب (٨٤) مرضى النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٣٢) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ١٠٢ - ١٠٤ ، كتاب الوصية باب (٥) ترك الوصية لمن
 ليس له شيء يوصى فيه ، حديث رقم (٢٢) .

(٣) لعله في (الكبرى)

(٤) (فتح الباري) : / ١٣ / ٤١٤ ، كتاب الاعتصام ، باب (٢٦) كراهية الاختلاف ، حديث
 رقم (٧٣٦٦) : يقول أن الرزية كل الرزية أن حال شيء رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم
 ذلك الكتاب . من اختلافهم ولغظهم .

(٥) قوله : باب كراهية الاختلاف ولبعضهم الخلاف أي في الأحكام الشرعية أو أعم
 من ذلك وسقطت هذه الترجمة لابن بطل فصار حديثها من جملة باب النهي للتحريم
 ووجهه بأن الأمر بالقيام عن الاختلاف في القرآن للنسب لا لتحريم
 القراءة عند الاختلاف والأولى ما وقع عند الجمهور وبه جزم الكرمانى
 فقال في آخر حديث عبيد الله بن مغفل : هذا آخر إيراد في
 الجامع من مسائل أصول الفقه

قال : لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه : إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلفوا وأكثروا اللغط : قال ﷺ قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع ، فخرج ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه .

وخرج البخاري ومسلم من حديث سفیان . بن عيينة ، عن سليمان بن أبي مسلم أنه سمع سعيد بن جبیر . قال : إنه سمع ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بلى دمه ، فقال : ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبدا فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع ، وقالوا : ما شأنه أهدر؟ استفهموه ، فقال ﷺ دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه فأمروهم بثلاث : فقال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، والثالثة إما أن سكت عليها وإما أن

= قوله : " حدثنا إسحاق " هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في (المستخرج) وقوله في آخر قال أبو عبد الله سمع عبد الرحمن يعني ابن مهدي المذكور في السند سلاما يعني بتشديد اللام وهو ابن أبي مطيع ، وأشار بذلك قوله : قال عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة هو موصول بالسند المذكور وقد تقدم بيان ذلك في (كتاب العلم) وفي آخر المغازي في باب الوفاة النبوية .

إلى ما أخرجه في فضائل القرآن عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع ووقع هذا الكلام للمستلمي وحده .
قوله : " وقال يزيد بن هارون إلخ ، وصله الدارمي عن يزيد بن هارون لكن قال عن همام ، ثم أخرجه عن أبي النعمان ، عن هارون الأعور ، وتقدم في آخر فضائل القرآن الاختلاف على أبي عمران في سند هذا الحديث مع شرح الحديث ، وقال الكرمانى : مات يزيد بن هارون سنة ست ومائتين فالظاهر أن رواية البخاري عنه تعليق انتهى . وهذا لا يتوقف فيه من اطلع على ترجمة البخاري ، فإنه لم يرحل من بخاري إلا بعد موت يزيد بن هارون بمدة .
قوله في حديث ابن عباس . واختلف أهل البيت : اختصموا ، كذا لأبي نر وهو تفسير لاختلفوا ، ولغيره واختلفوا بالواو العاطفة وكذا تقدم في آخر المغازي .

قالها فنسيتها. قال سفيان : هذا من قول سليمان . اللفظ للبخارى . ذكره في كتاب الجزية ، وذكره مسلم في كتاب الوصايا ولم يقل فكيف ؟ ولا قال : مما تدعوا إليه . وقال : لا تضلوا بعدى ، وقال : أوصيكم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب . وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجزم ، قال : وسكت عن الثالثة أو قال : فأنسيتها ، ولم يقل : قول سفيان .

وذكره البخاري في آخر المغازي^(١) من حديث ابن عيينة ، عن سليمان الأحول بهذا الإسناد . ولم يقل : فى هذا ، ثم بكى حتى بل دمه الحصى ، ولا قال : يكتب ، وقال : لن تضلوا بعده ، وقال : أوصاهم . بثلاث ، وقال : سكت عن الثالثة ، أو قال : فنسيتها . وذكره فى كتاب الجهاد.^(٢)

وخرجه النسائي^(٣) من حديث سفيان قال : سمعت سليمان يحدث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس . وما يوم الخميس ، ثم جعل تسيل دموه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ، قال : قال رسول الله ﷺ : انتونى بكتف والدواة واللوح أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . قالوا : إن رسول الله ﷺ هجر .

وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة . عن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن أبي بكر : اثني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر .

وقال الواقدي : قال ابن عباس : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ؟ ثم

(١) (سبق تخريجه)

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٠٩ ، باب (١٧٥) جوائز الوفد ، وباب (١٧٦) هل يستشفع إلى أهل

الذمة ؟ ومعاملتهم ، حديث رقم (٣٠٥٣)

(٣) (لعله في الكبرى)

(٤) (مسند أحمد) : ٧ / ١٧ ، حديث رقم (٢٣٦٧٩) من حديث السيدة عائشة .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٨١

بكى حتى بل دمعها الحصى ، قيل : وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : انتوني بدواه وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغي التنازع عند النبي ﷺ فقال بعضهم : ما له ؟ أهجر ؟ فقال عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنده . قال : دعوني فما أنا فيه خير مما تألونني ، فأوصاهم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما تروني أجيزهم ، وأنفذوا جيش أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قوموا .

وكان ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم (١) .

وقال سيف : عن محمد بن عبيد الله وعبد الملك بن جرير ، عن عطية ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - وعن عبد الله بن عبيد الله عن أبيه قال : كان ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يقول لما كانت ليلة الخميس وما يوم الخميس ، وما يوم الخميس ، قال ليلة الخميس وما ليلة الخميس ؟ قلت : ليلة الخميس وما ليلة الخميس ويوم الخميس ؟ ثم سكت وإذا ذكر الخميس قلت : وما ذلك ؟ فقال : هي الليلة التي نقل فيها رسول الله ﷺ ثقلاً ثقل مثله ، وهو اليوم التي ثقل فيه رسول الله ﷺ قال : انتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تختلفون بعده .

وأغمي عليه فدعا العباس بالدواة والصحيفة ، فقال رجل من أهل البيت : رسول الله هجر ، فأناق ، فقال يا رسول الله إلا نأتيك بالصحيفة التي طلبت والدواة لتكتب لها فيها ما لا نختلف بعده ؟

فقال : الآن بعدما قلتم يهجر ؟ فلم نفعل ، فأنا مقنع على ما فاته من ذلك . ورواه عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - مثل ذلك قال : وكان ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما -

(١) (مسلم بشرح للنوي) : ١٠٢/١١ - ١٠٣ كتاب الوصية باب (٥) الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ، حديث رقم (٢٢) .

يقول : ماضيا ماضيع من إضاعة الرأي .

قال سيف : عن وائل بن داود ، عن يزيد النهي ، عن النبي قال : لتؤتونى بكتف وداوة ، أكتب لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كتاباً لا يختلف عليه معه اثنان من بعدي فأتي بهما قال ﷺ : ألا معاذ الله لأبي بكر من ذلك ، ومعاذ الله أن تختلفوا على أبي بكر .

قال البيهقي رحمة الله : وإنما قصد عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بما قال في التخفيف على رسول الله ﷺ حين رآه قد غلب عليه الوجد ، ولو كان ما يريد النبي ﷺ أن يكتب لهم شيئاً مفروضاً ، لا يستغنون عنه أم يتركه باختلافهم ولغظهم لقول الله عز وجل : ﴿ بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ (١) كما لم يترك تبليغ غيره بمخالفة من خالفه ، ومعادة من عاداه ، وإنما أراد فيما حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أن يكتب استخلاف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثم ترك كتابته اعتماداً على ما علم من تقدير الله تعالى ذلك كما هم به في ابتداء مرضه حين قال : وأرأساه ، ثم بدا له ﷺ أن لا يكتب ، وقال : يا أباي الله والمؤمنون إلا أبا بكر ، ثم نبه أمته على خلافته باستخلافه إياه في الصلاة حين عجز عن حضورها ، وإن كان المراد به رفع الخلاف في الدين ، قال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : علم أن الله تعالى قد أكمل دينه بقوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ (٢) وعلم انه لا يحدث واقعه إلى يوم القيامة إلا وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بيانها ، نصاً ودلالة وفي نص رسول الله ﷺ على جميع ذلك في مرض موته مع شدة وعكه ، مما يشق عليه ، فرأى عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - الاقتصار على ما سبق بيانه نصاً أو دلالة ، تخفيفاً على رسول الله ﷺ ولكيلا تزول فضيلة أهل العلم بالاجتهاد في الاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول ، بما دل الكتاب والسنة عليه ، وفيما سبق من قوله ﷺ : إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، دليل على أنه وكل بيان بعض

(١) المائة : ٦٧

(٢) المائة : ٣

الأحكام إلى اجتهاد العلماء، وأنه أحرز من أصاب منهم الأجرين الموعودين :
أحدهما بالاجتهاد والآخر بإصابة العين بما عليها من الدلالة في الكتاب والسنة
وإنه أحرز من اجتهد فأخطأ أجراً واحداً باجتهاده ، ورفع إثم الخطأ عنه وذلك
في أحكام الشريعة التي لم يأت بيانها نصاً، وإنما ورد خفياً^(١).

فأما مسائل الأصول فقد ورد بيانها جلياً، فلا عذر لمن خالف بيانه لما
فيه من فضيلة العلماء بالاجتهاد وإلحاق الفروع بالأصول ، بالدلالة مع طلب
التخفيف على صاحب الشريعة ، وفي ترك رسول الله ﷺ الإنكار فيما قال
دليل واضح على استصوابه رأيه^(٢) [وبالله التوفيق].^(٣)



(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٨٤ - ١٨٥

(٣) (المرجع السابق) : ١٨٥

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق)

ذكر أمر رسول الله ﷺ حين اشتد به الوجع أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصلي بالناس

خرج البخاري من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود قال : كنا عند عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها ، قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن ، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس ! فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا ، فقال الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين ، كأنني أنظر رجله تخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي ﷺ أن مكانك ، ثم أتني به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش : وكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصلي بصلاته والناس بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه : نعم ، ذكره في باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة (١) .

وخرج أبو داود عن شعبه عن الأعمش بعضه وزاد أبو معاوية : جلس عن يسار أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي قلتماً .

وخرج البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت لحفصه - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : قلولي له : إن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - رجل أسيف وأنه متي يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ؟ فقالت له ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) (فتح الباري) : ٢ / ١٩٣ ، كتاب الأذان ، باب ٣٩ حد المريض أن يشهد الجماعة ، حديث رقم (٦٦٤) قوله : « أسيف » شديد الحزن والبكاء ، من الأسف . قوله : « صواحب يوسف » : الصواحب جمع صاحبه ، وهي المرأة ، ويوسف هو يوسف النبي ﷺ ، وصواحب : امرأة العزيز ، والنساء اللاتي قطعن أيديهن ، أراد : إنكن محسن للرجل مالا يجوز ، وتغلبن على رأيه .

إنكن لأنتن صواحب يوسف ! مروا أبابكر فليصل بالناس ، قالت : فأمرؤا أبابكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فليصلى بالناس قالت : فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة ، فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تختطان في الأرض حتي دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حسه ذهب يتأخر ، فأوماً إليه رسول الله ﷺ : قم مكانك ، فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

قالت : وكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قائماً يقتدي أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بصلاة النبي ﷺ ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر (١).

وقال البخاري : فكان أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقتدي بصلاة النبي ﷺ ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقال البخاري : فكان أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قائماً ، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدي أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وتعالى عنه - ترجم عليه باب الرجل يأتهم بالإمام ويأتهم الناس بالمأموم قال : ويذكر عن النبي ﷺ : ائتموا بي ، وليأتكم بكم من بعدكم " (٢) . وخرج مسلم من حديث ابن مسهر وعيسى بن يونس ، كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد ونحوه في حديثهما : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه وفي حديث ابن مسهر فأتى رسول الله ﷺ حتى أجلس إلي جنبه وكان النبي ﷺ يصلي بالناس وأبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه - يسمعهم التكبير . وفي حديث عيسى : فجلس رسول الله ﷺ يصلي وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يسمعهم التكبير . وفي حديث عيسى : فجلس رسول الله ﷺ يصلي وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - جنبه وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

(١) (جامع الأصول) : ٨ / ٥٩٦ ، حديث رقم (٦٤٢٠) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٢٦٠ ، كتاب الأذان ، باب (٦٨) ، حديث رقم (٧١٣) .

عنه - يسمع الناس (١)

وخرجه البخاري من حديث الأعمشي عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا بأب بكر فليصل بالناس قلت : إن أب بكر رجل أسيف إن يقيم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة فقال : مروا بأب بكر فليصل ، فقلت مثله ، فقال في الثالثة أو الرابعة : إنكن صواحب يوسف مروا بأب بكر فليصل ، فصلى وخرج النبي ﷺ يهادى بين رجلين كأنني أنظر إليه يخط برجليه الأرض ، فلما رآه أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ذهب يتأخر ، فأشار إليه أن صل فتأخر أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقعد النبي ﷺ إلي جنبه وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يسمع الناس التكبير . ترجم عليه باب من أسمع الناس تكبير الإمام . (٢)

وخرج البخاري ومسلم من حديث زائدة عن موسى بن أبي عائشة فقلت : ألا تحذيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل رسول الله ﷺ فقال : أصلي الناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك قال : ضعوا لي ماءً في المخضب قالت : ففعلنا ، فاغتسل ﷺ ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال ﷺ : أصلي الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقال ﷺ : ضعوا لي ماءً في المخضب ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال ﷺ : أصلي الناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة . قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى - بأن يصلي بالناس ، فاتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان رجلاً رقيقاً ياعمر - صل بالناس ، فقال له عمر

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٣٨٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرها من يصلي بالناس ، وأن من صلى خلف إمام جالس لعجزه عن القيام لزمه القيام إذا قدر عليه ، ونسخ القعود خلف القاعد في حق من قدر على القيام ، حديث رقم (٩٦) .
(٢) حديث رقم (٧١٢)

أنت أحق بذلك : فصلى أبوبكر في تلك الأيام . ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة ، فخرج بين رجلين - أحدهما العباس لصلاة الظهر ، وأبوبكر يصلي بالناس فلما رآه أبوبكر ذهب ليتأخر ، فأوماً إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر ، قال لهم : أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر ، فجعل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصلي وهو يأتهم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد .

قال عبيد الله : فدخلت علي عبد الله بن عباس فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - عن مرض النبي ﷺ ؟ قال : هات ، فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال : أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو علي . ألفاظهما فيه متقاربة ذكره البخاري في باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ^(١)

وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا زائدة ، عن موسى بن أبي عائشة إلى آخره بنحوه ، ذكره في باب الائتتام بالإمام يصلي قاعداً ، وقال : بعضه عن موسى بن أبي عائشة ^(٢)

وخرج البخاري من حديث هشام بن يوسف ، عن معمر ، عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال : لما ثقل النبي ﷺ واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج بين رجلين يخط رجلاه الأرض ، وكان بين العباس وبين رجل آخر . قال عبيد الله : فذكرت لابن عباس ما قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقال لي : وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ قلت : لا ، قال : هو علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ذكره في باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة وذكره مختصراً في كتاب الخمس ، في باب ماجاء في بيوت أزواج النبي ﷺ

(١) (فتح الباري) ٢ / ٢٢٠ ، كتاب الأذان ، باب (٥١) إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وصلى النبي ﷺ

في مرضه الذي توفي فيه بالناس وهو جالس ، حديث رقم (٦٨٧) .

(٢) (سنن النسائي) : ٢ / ٢٤٣٦ كتاب الإمامة ، باب (٤٠) الائتتام بالإمام يصلي قاعداً ، حديث

رقم (٨٣٣) .

وخرجه مسلم^(١) من طريق عبد الرزاق ، قال الزهري : وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أخبرته قالت : أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فاستأنن أزواجه أن يمرض في بيتها فأذن له ، قالت : خرج وبدأ له على الفضل بن العباس وبدأ له على رجل آخر ، وهو يخط برجله في الأرض فقال عبيد الله : فحدث به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ هو علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

وخرجه أيضا من حديث الليث عن عقيل بن خالد قال : ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما نزل رسول الله ﷺ فاشتد به وجعه واستأنن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج بين رجلين يخط رجلاه في الأرض بين عباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وبين رجل آخر ، قال عبيد الله : فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة ، قال أتدري من الرجل الآخر ؟ قلت : لا ، قال ابن عباس : هو علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه -^(٢) قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي : كانت مدة مرض النبي ﷺ اثني عشر يوما ، وقيل : أربعة عشر يوما ، وكان ﷺ يخرج إلى الصلاة إلا أنه انقطع ثلاثة أيام فقال ﷺ : مروا أبا بكر فليصل بالناس^(٣) .

قال الواقدي : حدثني بن أبي سبرة عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أبي صعصعة عن عباد بن تميم قال : صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالناس إلى أن توفي رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاة .

وحدثني بن أبي سبرة ، عن عبد المجيد بن سهيل ، عن عكرمة قال : صلى بهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ثلاثا يعني ثلاثة أيام .
قال سيف : عن طلحة بن عمرو الحضرمي ، عن عبد الله بن أبي نجيح

(١) : حديث رقم (٦٥٥) .

(٢) : حديث رقم (٣٠٩٩) .

(٣) : (صفة الصفوة) : ١ / ١١٦٥ ، ذكر وفاته ﷺ

ومحمد بن شريك عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن زمعة قال : جاء بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في أول ربيع الأول فأذن بالصلاة فقال رسول الله ﷺ مروا أبابكر يصلي بالناس ، فخرجت فلم أر بالباب إلا عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في رجال ليس فيهم أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقلت : قم يا عمر فصل بالناس ، فقام عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكبر وكان رجلاً صيتاً ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته بالتكبير قال : أين أبو بكر؟ يا أبي الله ذلك والمسلمون ثلاث مرات ، مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- : يا رسول الله : إن أبابكر رجل رقيق إذا قام في مقامك غلب عليه البكاء ، فقال ﷺ إنكن صواحب يوسف ! مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فصلي أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان عمر يقول : لعبد الله بن زمعة بعد ذلك : ويحك ماذا صنعت بي والله لولا أنني ظننت أن رسول الله ﷺ أمرك ما فعلت ، فيقول عبد الله : إني لم أر أحداً أولى بذلك منك .

وقال سيف : عن عبد الله بن الوليد ، عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر عن أبيه عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - نحواً من ذلك ، وقالت عائشة : ما قلت ولا أردت صرف ذلك عن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلا رغياً به عن الدنيا ، ولما في الولاية من المخاطرة والهلكة إلا ما سلم الله ، وخشيت أيضاً أن لا يكون الناس يحبون رجلاً قام في مقام النبي ﷺ وهو حي أبداً إلا أن يشاء الله يحسدونه ويبغون عليه ويتشاءمون به فإذا الأمر أمر الله عز وجل والقضاء قضاؤه ، وعصمه الله من كل ما تخوفت من أمر الدنيا والدين وسلمت من كل ما تخوفت من أمر الدنيا والناس مما كنت أخاف .

قال سيف : عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند ، عن شقيق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما تحول النبي إلى صلاة الصبح فأفاق ﷺ وقال : هل صلى الناس بعد ؟ فقلت : أذن بلال وهو بالباب ينتظرك أن تخرج فتصلي بالناس ، قال ﷺ : فمروا بلالاً فليقم ومروا أبابكر

فليصل بالناس ، فقلت : رقة الصديق ووجده بك ماقد علمت ، فمتي يقيم مقامك لا يستطيع أن يمضي في صلاته ، وأغمي عليه وأفاق ، فقال : هل صلى الناس بعد ؟ فقال مثل ما قال وأغمي عليه ، فقلت لحفصة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وهي إلى جنبي : قد رددت أمر النبي ﷺ مرتين وأنا أخاف أن أغضبه فأجبت هذه المرة واشتدي بأبيك فإنه أرفق لذلك ، فأفاق النبي ﷺ فقال : أصلي الناس بعد ؟ فقالت حفصة : يارسول الله إن من رقة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ووجده بك ماقد علمت ، ومتي يقيم في مقامك لا يستطيع أن يمضي في صلاته ، فلو أمرت عمر فصلى بالناس فغضب ﷺ وقال : دعيني منكن ، فإنكن صواحب يوسف ، وأمر بلالاً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يقيم ، وأمر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصلي بالناس ، فصلى بالناس ، وكان ﷺ يؤذنه بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لكل صلاة فإن قدر على الخروج وإلا أمر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فيصلى بالناس . وقال عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : قلت : يا أم المؤمنين كم صلى أبوبكر - رضي الله تبارك وتعالى عنها - بالناس ؟ فقالت : اثني عشر يوماً ، لا تأتي الصلاة إلا جاء بلال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى الباب يؤذن بها رسول الله ﷺ ، فيقول : مروا أبا بكر فليصل بالناس إلا أن يجد خفةً فيخرج ، فقلت : فهل صلى خلفه النبي ﷺ قالت : نعم قاعداً مادام لا يقدر على القيام .

قال سيف : عن محمد بن إسحاق عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لم يصل النبي ﷺ خلف أحد من أمته صلاة تامة إلا خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وصلى ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ركعة .

قال سيف : عن هلال بن عامر ، عن رافع بن عمر عن أبيه قال : حج النبي ﷺ سنة عشر ، ثم رجع فأقام بقية ذي الحجة والمحرم ثم اشتكى في صفر فلما ثقل عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه وكان يصلى بالناس ، وكان النبي ﷺ ربما خرج بعدما يدخل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في

الصلاة خلفه ولم يقل النبي ﷺ خلف أحد من أمته غيره إلا ركعة صلاها في سفر خلف عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

**ذكر آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ
من أولها إلى آخرها، وأول صلاة
أمر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
أن يصليها بالناس، والصلاة التي حضرها
حين وجد من نفسه خفة، وصلاة
أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
بهم فيما بينهما أياماً**

خرج البخاري ومسلم من حديث مالك ، عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ : ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ (١) فقالت : يا بنى لقد ذكرتني بقراءةك هذه السورة ، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب . ذكره البخاري في باب القراءة في المغرب (٢) .

وخرجه مسلم أيضا من حديث سفيان ويونس ومعمرو صالح وابن كيسان عن الزهري بهذا الإسناد ، وزاد صالح : ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله عز وجل .

وذكره البخاري في آخر كتاب المغازي في أول باب مرض النبي ﷺ

(١) : المرسلات : ١

(٢) : (فتح الباري) : ٢ / ٣١٣ ، كتاب الأذان ، باب ٩٨ ، القراءة في المغرب ، حديث رقم ٧٦٣ .

وفاته ، من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ، عن ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث قالت : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً ، ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه عزوجل (١)

وخرج البيهقي من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عتبة عن ابن عباس ، عن أمه أم الفضل - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه في مرضه فصلى بنا المغرب فقرأ بالمرسلات ، فما صلى بعدها حتى لقي الله عز وجل .

ثم ذكر البيهقي حديث موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله ، عن عبد الله قال : دخلت على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ وطوله ؟ قال في هذه الرواية الصحيحة : إن النبي ﷺ تقدم في تلك الصلاة ، وعلق أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - صلاته بصلاته ، وكذلك رواه الأسود بن يزيد ، وابن أخيها عروة بن الزبير ، كذلك رواه الأثرم عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - .

ثم ذكر من طريق شبابه بن سوار ، قال حدثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قالت : صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قاعداً .

وذكر من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة . عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر .

ومن طريق هشيم قال : أخبرنا يونس عن الحسن قال : وأخبرنا حميد عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يُصلى بالناس ، فجلس ﷺ إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها ، فصلى بصلاته .

(١) : حديث رقم (٤٤٢٩) .

ومن طريق ابن أبي مريم قال : أخبرني حميد أنه سمع أنسا - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - يقول : آخر صلاة صلاحها النبي مع القوم في ثوب واحد
ملتحفاً به خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

كذا قاله محمد بن جعفر بن أبي كثير ورواه سليمان بن بلال ، عن حميد
عن ثابت البناني ، حدثه عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
وكذلك قاله يحيى بن أيوب عن حميد ، عن ثابت قال : حدثه عن أنس -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - في ثوب واحد بُردُ مخالفاً بين طرفيه ، فلما
أراد أن يقوم قال : ادع لي أسامة بن زيد فجاء ، فاسند ظهره إلى نحره ،
فكانت آخر صلاة صلاحها .

قال البيهقي وفي هذه دلالة على أن هذه الصلاة التي صلاحها خلف أبي بكر -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - كانت صلاة الصبح فإنها آخر صلاة صلاحها ،
وهي التي دعا أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين فرغ منها
فأوصاه في مسيره بما ذكره أهل المغازي .

قال : فالذي تدل عليه هذه الروايات مع ما تقدم أن النبي ﷺ خلفه في
تلك الأيام التي كان يصلي بالناس مرة وصلى أبو بكر خلفه مرة ، وعلى هذا
حملها الشافعي رحمه الله تعالى .

وفي مغازي موسى بن عقبة وغيره ، بيان الصلاة التي صلاحها رسول الله
ﷺ بعضها خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهي صلاة الصبح ،
من يوم الاثنين .



فصل فيما جاء في آخر صلاة صلاحها رسول الله ﷺ بالناس ، من
 أولها إلى آخرها ، وأول صلاة أمر أبا بكر الصديق أن يصليها
 بالناس ، والصلاة التي حضرها ﷺ
 حين وجد من نفسه خفة ، وصلاة أبي بكر
 رضي الله تبارك وتعالى عنه
 بهم فيما بينهما أياماً

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو القاسم الحسن بن محمد
 ابن حبيب من أصله قالوا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
 إملاءً ، قال : حدثنا عبيد بن شريك ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن
 بكير ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن
 عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما -
 عن أم الفضل بنت الحارث ، أنها قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بـ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ (١)
 ما صلى لنا بعدها ، حتى قبضه الله ، قال البيهقي : رواه البخاري في الصحيح
 عن ابن بكير .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب
 قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصفاني ، قال : حدثنا يوسف بن بهلول ، قال :
 حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله
 ابن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن أم الفضل ، قالت :

خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه في مرضه ، فصلى بنا المغرب
 فقرأ بـ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ فما صلى بعدها حتى لقي الله تبارك وتعالى .
 قال البيهقي : وإنما أرادت والله - تبارك وتعالى عنه أعلم - بالناس
 مبتدأ بها ، فإنما توفي ﷺ نهاراً . (١)

(١) المرسلات : ١ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٩٠ .

قال البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا زائدة بن قدامة ، قال : حدثنا موسى بن أبي عائشة ، عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلت على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقلت : ألا تحبيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلي نقل رسول الله ﷺ فقال : أصلى بالناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله .

فقال ﷺ ضعوا لي ماء في المخضب ، قالت : فقلنا ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق ، فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا . هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقال : ضعوا لي ماء في المخضب . قالت : فعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء ، فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال : ضعوا لي ماء في المخضب . قالت فقلنا ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء ، فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا ، وهم ينتظرونك ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ صلاة العشاء قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصلي الناس ، فقالت : فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس فقالت : فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس . فقالت : فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس . فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان رجلاً رقيقاً : يا عمر صل بالناس ، فقال له عمر : أنت أحق بذلك مني قالت : فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة ، فخرج بين رجلين أحدهما العباس ، لصلاة الظهر ، وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه يصلي بالناس . قالت : فما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأوماً إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر ، وقال لهما : أجلساني إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر ، قالت : فجعل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه يصلي وهو قائم بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر ، والنبي ﷺ قاعد . قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس ، فقلت : ألا أعرض

عليك ماحدثتني عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قال : هات ، فعرضت عليه حديثها . فما أنكر منه شيئاً ، غير أنه قال : ، سمّت لك الرجل الآخر الذي كان مع العباس ؟ قال : لا . قلت : هو عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - رواه البخاري ومسلم في الصحيح ، عن أحمد بن يونس .

قال البيهقي : وفي هذه الرواية الصحيحة ، أن النبي ﷺ تقدم في تلك الصلاة ، وعلق أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - صلواته بصلاته وكذلك رواه الأسود بن يزيد ، وابن اختها عروة بن الزبير ، وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل ، عن عبد الله بن عباس .

وقد أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلويّ ، قال : أخبرنا أبو حامد ابن الشريقيّ ، قال حدثنا إبراهيم بن عبدالله ، قال : حدثنا شبابة بن سوار ، قال : حدثنا شعبة ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : قالت : صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قاعداً وكذلك روى عن الأسود ، عن عائشة في إحدى الرواتين عن الأعمش .

قال البيهقيّ : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل بن القطان ببغداد ، قال : أخبرنا عبدالله بن جعفر درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر . وكذلك روى حميد ، عن أنس بن مالك ، ويونس عن الحسن ، عن النبي ﷺ مرسلأ .

قال البيهقيّ : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب ، قال : أخبرنا أبو الربيع قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن ، قال : وأخبرنا حميد عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر يصلي بالناس ، فجلس إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها ، فصلّى بصلاته . وأخبرنا عليّ بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال :

حدثنا عبید بن شریک ، قال : حدثنا إبراهيم بن أبي مریم ، قال : حدثنا محمد ابن جعفر ، قال : أخبرنا حمید ، أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها النبي ﷺ مع القوم في ثوب واحد ، ملتحقاً به خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كذا قاله محمد بن جعفر بن أبي كثير . ورواه سليمان بن بلال عن حميد عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكذلك قاله يحيى بن أيوب عن حميد .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، قال : حدثنا ابن أبي مریم ، قال : أخبرنا يحيى بن أيوب ، قال : حدثنا حميد الطويل ، عن ثابت البناني ، حدثه عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في ثوب واحد ، يرد مخالفاً بين طرفيه . فلما أراد أن يقوم قال : ادع لي أسامة بن زيد ، فجاء فأسند ظهره إلي نحره . فكانت آخر صلاة صلاها .

وفي هذا دلالة على هذه الصلاة ، هي التي صلاها خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كانت صلاة الصبح . فإنها آخر صلاة صلاها ، وهي التي دعا أسامة بن زيد حين فرغ منها ، فأوصاه في مسيره بما ذكره أهل المغازي . قال البيهقي : فالذي تدل عليه هذه الروايات مع ما تقدم ، أن النبي ﷺ صلى خلفه في تلك الأيام التي كان يصلي بالناس مرة ، وصلى أبو بكر خلفه مرة وعلى هذا حملها الشافعي - رحمه الله - في مغازي موسى بن عقبة وغيره ، بيان الصلاة التي صلى رسول الله ﷺ بعضها خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهي صلاة الصبح من يوم الاثنين .

وفيما روينا عن عبید الله عن عائشة ، وابن عباس بيان الصلاة التي صلاها أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - خلفه بعدما افتتحها بالناس وهي صلاة الظهر من يوم السبت ، أو الأحد فلا يتنافيان^(١) والله تعالى أعلم .^(٢)

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٧٩ - ١٨٣ .

(٢) زيادة للسياق .

ذكر تقرير النبي ﷺ
 أبابكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
 في آخر صلاة صلاها بالناس في حياته ، وإشارته ﷺ
 إليهم قائماً بها خلفه وارتضائه ﷺ صنعهم
 وذلك في صلاة الفجر يوم الاثنين ، وهو اليوم الذي توفي فيه
 وقول من زعم أنه ﷺ خرج فصلى منها ركعة
 خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
 بعد ما أمره بالتقديم
 ثم صلى لنفسه أخرى

خرج البخاري من حديث أبي اليمان ، قال : أخبرنا شعيب عن الزهري ،
 قال : أخبرني أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وكان تبع
 النبي ﷺ وخادمه وصحبه قال : إن أبابكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
 كان يصلى لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين -
 وهم صفوف في الصلاة - فكشف النبي ﷺ ستر الحجر ينظر إلينا وهو قائم
 كأن وجهه ورقة مصحف - ثم تبسم يضحك . فهمنا أن نفتن من الفرح
 برؤية النبي ﷺ فنكص أبوبكر على عقبه ليصل الصف ، وظن أن النبي ﷺ
 خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتوا صلاتكم . وأرعى الستر ،
 فتوفي رسول الله من يومه . ذكره في باب أهل العلم والفضل أحق
 بالإمامة . (١)

وخرجه مسلم من حديث صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : أخبرني
 أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان يصلي في وجع رسول الله
 ﷺ الذي توفي فيه ، فذكره بنحوه أو قريب منه ، وخرجه من حديث سفيان بن

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٢٠٩ ، كتاب الأذان ، باب (٤٦) أهل العلم والفض أحق بالإمامة ،
 حديث رقم (٦٨٠) .

عيينة ، عن معمر عن الزهري .
وأخرج البخاري من حديث أبي معمر حدثنا عبد الوارث ، حدثنا عبد العزيز عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لم يخرج إلينا نبي الله ﷺ ثلاثاً وأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - يتقدم بالحجاب فلما وضع لنا وجه النبي ﷺ حين وضع لنا قال : فأوماً نبي الله ﷺ بيده إلى أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يتقدم ، وأرخص النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (١) ، لفظهما فيه متقارب .

قال البيهقي : فهذان عدلان شهدا بذلك على أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وقد روى عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ما يؤكد رواية أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ويشهد لها بالصحة (٢) .

فذكر ماخرجه مسلم (٣) وأبو داود (٤) والنسائي (٥) من حديث سفيان بن عيينة قال : أخبرني سليمان بن سحيم ، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد ، عن أبيه ، عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : أيها الناس إنه لم يبق من مبشّرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو ترى له ، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً . فأما

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٦٨١)

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٩٥ ، باب ما جاء في تقرير النبي ﷺ أبا بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه على آخر صلاة صلاها بالناس في حياته ، وإشارته إليهم بإتمامها خلفه وارتضائه صنعهم ، وذلك في صلاة الفجر من يوم الاثنين ، وهو اليوم الذي توفي فيه ، وقول من زعم أنه خرج ، فصلى منها ركعة خلف أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه بعد ما أمره بالتقدم ثم زعم أنه خرج ، فصلى منها ركعة خلف أبي بكر بعدما أمره ثم صلى لنفسه أخرى . خلف أبي بكر

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٤٤٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٤١) النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، حديث رقم (٢٠٧) .

(٤) (سنن أبي داود) : ١ / ٥٤٥ - ٥٤٦ ، كتاب الصلاة ، باب (١٥٢) الدعاء في الركوع والسجود
حديث رقم (٨٧٦) .

= (٥) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٤٤٢ - ٤٤٣ ، حديث رقم (٢٠٨) قوله : قال أبو بكر حدثنا سفيان عن سليمان هذا من ورع مسلم وياهر علمه لأن في رواية اثنين عن سفيان بن عيينة أنه قال : أخبرني سليمان بن سُهيم وسفيان معروف بالتدليس وفي رواية أبي بكر عن سفيان عن سليمان فنبه مسلم على اختلاف الراوة في عبارة سفيان .

قوله : كشف الستارة ، هي بكسر السين وهي السترة الذي يكون على باب البيت والدار . قوله ﷺ نهيت أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظمو فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء . فقم أن يستجاب لكم .

وفى حديث علي رضي الله تبارك وتعالى عنه نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راکعاً أو ساجداً فيه النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود وإنما وظيفة الركوع التسبيح ووظيفة السجود التسبيح والدعاء فلو قرأ في ركوع أو سجود غير الفاتحة كره ، ولم تبطل صلاته وإن قرأ الفاتحة ففيه وجهان لأصحابنا : أحدهما أنه كغير الفاتحة ولا تبطل صلاته ، والثاني يحرم وتبطل صلاته هذا إذا كان عمداً ، فإن قرأ سهواً لم يكره سواء قرأ عمداً أو سهواً يسجد للسهو عند الشافعي ، رحمه الله تعالى .

قوله ﷺ : « فأما الركوع فعظمو فيه الرب » أي سبحوه ونزهوه ومجدوه وقد ذكر مسلم بعد هذا الأذكار التي تقال في الركوع والسجود واستحب الشافعي رحمه الله تعالى وغيره من العلماء أن يقول في ركوعه : سبحان ربي العظيم ، وفي سجوده : سبحان ربي الأعلى ، ويكرر كل واحدة منها ثلاث مرات ، ويضم إليه ماجاء في حديث علي رضي الله تبارك وتعالى عنه ذكره مسلم بعد هذا : اللهم لك ركعت ، اللهم لك سجدة إلي آخره ، وإنما يستحب الجمع بينهما لغير الإمام وللإمام الذي يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل ، فإن شك لم يزد على التسبيح ، ولو اقتصر الإمام والمنفرد على تسبيحه واحدة فقال : سبحان الله حصل أصل سنة التسبيح لكن ترك كمالها وأفضلها .

واعلم أن التسبيح في الركوع والسجود سنة غير واجب ، هذا مذهب مالك ، وأبي حنيفة ، والشافعي رحمهم الله تعالى ، والجمهور ، وأوجه أحمد رحمه الله تعالى ، وطائفة من أئمة الحديث ، لظاهر الحديث في الأمر به ، ولقوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي . وهو في صحيح البخاري وأجاب الجمهور بأنه محمول على الاسحاب واحتجوا بحديث المسيء صلاته ، فإن النبي ﷺ لم يأمره به ، ولو وجب لأمره به ، فإن قيل : فلم يأمره بالنية والتشهد والسلام ؟ فقد سبق جوابه عند شرحه .

وقوله ﷺ : فقم هو بفتح القاف وفتح الميم وكسرها لفتان مشهورتان فمن فتح فهو عنده مصدر لا يشئ ولا يجمع ، ومن كسر فهو وصف يشئ ويجمع وفيه لغة ثالثة : قمين بزيادة ياء وفتح القاف وكسر الميم ومعناه : حقيق وجدير .

وفيه الحث على الدعاء في السجود فيستحب أن يجمع في سجوده بين الدعاء والتسبيح وستأتي الأحاديث فيه .

قوله « ورأسه معصوب » فيه عصب الرأس عند وجعه . قوله « عبدالله بن حنين » هو يضم الحاء

الركوع فعظموا فيه الربّ ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء . فقمنا أن يستجاب لكم

وخرَجَ مسلم من حديث يحيى عن أيوب ، حدثنا إسماعيل بن جعفر قال : أخبرني سليمان بن سحيم ، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن أبيه ، عن عبيد الله بن عياض - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : كشف رسول الله ﷺ الستر ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه فقال : اللهم هل بلغت ؟ ثلاث مرات ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا . يراها العبد الصالح أو ترى له . ثم ذكر بمثل حديث سفيان .

وخرجه النسائي من حديث علي بن حُجْر : حدثنا إسماعيل ، وهو ابن جعفر ، حدثنا سليمان ، وهو ابن سحيم بهذا الإسناد كما قال مسلم ، ثم قال بعد ذلك : ألا وإني نهيت عن القراءة في الركوع والسجود ، فإذا ركعتم فعظموا الله تعالى وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء فإنه قمن أن يستجاب لكم^(١).

قال البيهقي : والذي يدل عليه حديث أم الفضل بنت الحارث ، ثم حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة وابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ، ثم حديث عبد العزيز بن صُهيب عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : إن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - صلى بالناس صلاة العشاء الآخرة ، ليلة الجمعة . ثم صلى بهم خمس صلوات

= وفتح النون . قوله فنهاني ولا أقول نهاكم ليس معناه أن النهي مختص به وإنما معناه أن اللفظ الذي

سمعته بصيغة الخطاب لي فأنا أنقله كما سمعته ، وإن كان الحكم يتناول الناس كلهم .

ذكر مسلم الاختلاف على إبراهيم بن حنين في ذكر ابن عباس بين علي وعبد الله بن حنين رضي الله تبارك وتعالى عنهم قال الدارقطني : من أسقط ابن عباس أكثر وأحفظ ، قلت : وهذا اختلاف لا يؤثر في صحة الحديث ، فقد يكون عبد الله بن حنين سمعه من ابن عباس عن علي ، ثم سمعه من علي نفسه ، وقد تقدمت هذه المسألة وأائل هذا الشرح مبسوطاً . قوله « نهاني حبي (ص) » هو بكسر الحاء والباء أي محبوبي ،

(٥) سبق تخريجه .

(١) سبق تخريجه .

يوم الجمعة ، ثم خمس صلوات يوم السبت ، ثم خمس صلوات يوم الأحد ، ثم صلى بهم صلاة الصبح يوم الاثنين ، وتوفي النبي ﷺ من ذلك اليوم ، وكان قد خرج فيما بين ذلك حين وجد من نفسه خفة لصلاة الظهر ، إما يوم السبت ، وإما يوم الأحد ، بعدما افتتح أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - صلاته بهم ، فافتتح صلاته ، وعلقوا صلاتهم بصلاته ، وهو قاعد ، وهم قيام وصلى مرة أخرى خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فى رواية نعيم بن أبي هند ومن تابعه ، فيكون جملة ما صلى بهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فى حياة رسول الله ﷺ معهما ما افتتحها قبل خروجه سبع عشرة صلاة .

ثم ذكر من طريق الحسين بن الفرغ ، قال : حدثنا الواقدي قال : سألت أبا بكر بن أبي سبرة : كم صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالناس ؟ قال : سبع عشرة صلاة . قلت : من أخبرك ؟ قال : أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، عن أبيه ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال البيهقي : وقد ذهب موسى بن عقبة ، فى مغازبه إلي أن النبي ﷺ فى صلاة الصبح من يوم الاثنين ، حتى وقف إلي جنب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فصلى خلفه ركعة ، فلما سلم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة . وكذلك هو فى مغازي أبي الأسود عن عروة .

وذلك يوافق مارويناه عن حميد ، عن ثابت ، عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فى صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ورواية نعيم بن أبي هند وغيره فى حديث عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، ولا ينافي ماروينا عن الزهري وغيره عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - .

ويكون الأمر فيه محمولاً على أنه رآهم وهم صفوف خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فى الركعة الأولى من صلاة الصبح ، فقال ما حكي هو و ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، ثم خرج فأدرك معه الركعة الآخرة ، أو خرج فصلى ، ثم قال ما حكي ، فنقلنا بعض الخبر ونقل

غيرهما ما تركاه، كما نقل أحدهما فيما رواه ماترك صاحبه .

ثم ذكر من طريق محمد بن عتاب العبدي ، وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن موسى بن عقبة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة يعني من حجة الوداع ، فعاش بالمدينة حين قدمها بعد صدرة المحرم واشتكي في صفر ، فوعك أشد الوعك ، واجتمع إليه نساؤه كلهن يمرضنه، وقال نساؤه : يارسول الله إنه ليأخذك وعك ما وجدنا مثله على أحد قط غيرك . فقال رسول الله ﷺ : كما يعظم لنا الأجر ، كذلك يشتد علينا البلاء .

واشتد عليه الوعك أياماً وهو ينحاز إلى الصلوات حتى غلب فجاءه المؤذن ، فأذنه بالصلاة فنهض فلم يستطع من الضعف ، ونساؤه حوله ، فقال للمؤذن : اذهب إلي أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأمره فليصل بالناس فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عنها : يارسول الله ﷺ إن أبا بكر رجل رقيق : وإنه إن قام في مقامك بكى فأمر عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فليصل بالناس ، فقال ﷺ : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فعدت ، فقال ﷺ : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، إنكن صواحب يوسف .

قالت فصمت عنه ، فلم يزل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يصلي بالناس ، حتي كانت ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول فأقنع عن رسول الله ﷺ الوعك ، وأصبح مفيقاً ؛ فغدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، وغلام له يدعى ثوبان ، ورسول الله ﷺ بينهما ، وقد سجد الناس مع أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - من صلاة الصبح ، وهو قائم في الأخرى .

فتخلص رسول الله ﷺ الصفوف يفرجون له ، حتي قام إلى جنب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فاستأخر أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن رسول الله ﷺ فأخذ رسول الله بشويه ، فقدمه في مصلاه - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فصفا جميعاً ، ورسول الله ﷺ جالس ، وأبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قائم يقرأ القرآن ، فلما قضى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس

أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين قضى سجوده يتشهد والناس جلوس فلما سلم ، أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة ، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ، ليس على السقف كثير طين ، وإذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش .

وكان أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قد تجهز للغزو، وخرج في نقله إلى الجرف ، فأقام تلك الأيام بشكوى رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ قد أمره على جيش عامتهم المهاجرون ، فيهم عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وأمره رسول الله ﷺ يغير على مؤتة ، وعلى جانب فلسطين حيث أصيب زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - فجلس رسول الله ﷺ إلى ذلك الجذع ، واجتمع إليه المسلمون يسلمون عليه ، ويدعون له بالعافية ، ودعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

فقال : اغدُ على بركة الله ، والنصر والعافية ، ثم أغر حيث أمرتك أن تُغير ، قال أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يارسول الله قد أصبحت مفيقاً وأرجو أن يكون الله عز وجل قد عافاك ، فأذن لي فأمكث حتى يشفيك الله ، فإنني إن خرجت وأنت على هذه الحال ، خرجت وفي نفسي منك قرحة ، وأكره أن أسأل عنك الناس .

فسكت عنه رسول الله ﷺ ، وقام فدخل بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ودخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال : قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً وأرجو أن يكون الله عز وجل قد شفاه ، ثم ركب فلدق بأهله بالسنع وهناك كانت امرأته حبيبة بنت خارجة بن أبي زهير بن أخي بني الحارث بن الخزرج ، وانقلبت كل امرأة من نساء رسول الله ﷺ إلى بيتها .

وذلك يوم الاثنين ، ووعك رسول الله ﷺ حين وجع واشتد الوعك واجتمع إليه نساؤه ، وأخذ بالموت ، فلم يزل كذلك حتى زاغت الشمس من يوم الاثنين يغمى عليه الساعة ثم يفيق ثم يشخص بصره إلى السماء ، فيقول في الرفيق الأعلى ➤ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴿١﴾ قال ذلك - زعموا مراراً - كلما أفاق من غشيته فظن النسوة أن الملك خيره بين الدنيا والجنة فيختار رسول الله ﷺ الجنة وما عند الله تعالى من حسن الثواب .

واشتد برسول الله ﷺ الوجع ، فأرسلت فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى - عنهما ، وأرسلت حفصة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى - وأرسلت كل امرأة إلى حميمها ، فلم يرجعوا حتي توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - في يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس ، لهلال شهر ربيع الأول .

وذكر من طريق ابن لهيعة ، فحدثنا أبو الأسود عن عروة قال : صدر رسول الله ﷺ عن حجة التمام ، فقدم المدينة ، فاشتكى في صفر ، ووعك أشد الوعك ، فذكر معنى ما روينا عن موسى بن عقبة .

ومن طريق يونس ، عن ابن إسحاق قال : حدثنا ابن أبي مليكة ، قال : صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالناس صلاة الصبح ، فجاءه رسول الله ﷺ فجلس إلى جنب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فصلى وهو عاصب رأسه ، فلما فرغ من الصلاة ، أقبل رسول الله ﷺ على الناس رافعاً صوته ، حتى خرج من باب المسجد يقول : أيها الناس ! سُعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم .

قال البيهقي من طريق سليمان بن بلال ، عن أبي عبد العزيز الزبيدي ، عن مصعب بن محمد بن شرحبيل ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - عن رسول الله ﷺ قالت : كشف رسول الله ﷺ ستراً أو فتح باباً لا أدرى أيهما ، قال مصعب فنظر إلى الناس وراءه عنه أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى - يصلون فحمد الله تعالى وسرّ بالذي رأى منه ، وقال : الحمد لله ، مامن نبي يتوفاه الله تعالى حتى يؤمه رجل من أمته ، أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيب بمصيبتي من بعدي ، فليتعزى بمصيبته عن مصيبته التي يصاب بها من بعدي ، فإن أحداً من أمتي

لن يصاب بمصيبة بعدي ، أشد من مصيبتته بي .

قال البيهقي : معني أول هذا الحديث موجود فيما روينا عن أنس بن مالك وابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - وأما آخر الحديث فلم أجد له شاهداً صحيحاً والله تعالى أعلم ^(١) .

وقال الواقدي : حدثني سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن ابن أبي مليكة عن عبيد بالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ما هلك نبي حتى يؤمه رجل من أمته ، فلما كان يوم الاثنين صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى - بالناس الصبح وكان لا يلتفت ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى جلس إلى جنب أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فصلى بصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فلما قضى صلاته جلس رسول الله ﷺ وعليه خميصة له فقال : إنكم والله لا تمسكون عليّ بشئٍ إنى لا أحلّ إلا ما أحلّ الله تعالى في كتابه ، يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية بنت عبد المطلب ، اعملا لما عند الله تعالى ، لا أملك لكما من الله شيئاً .

وقال : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما كانت ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول جاء رسول الله ﷺ وجعاً فلم يبق امرأة ولا رجل إلا أصبح في المسجد لوجه رسول الله ﷺ فأتاه المودن يؤذنه بالصلاة الصبح فقال ﷺ : قل لأبي بكر يصلى بالناس فكبر أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في صلاته فكشف رسول الله ﷺ الستر فرأى الناس يصلون فقال : إن الله جعل قرّة عيني في الصلاة ، وأصبح ﷺ يوم الاثنين مفيقاً ، فخرج يتوكأ على الفضل بن العباس وثوبان غلامه - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، حتى دخل المسجد وذكر الحديث .

وقال سيف : عن محمد بن إسحاق عن الزهري ، عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : خرج النبي ﷺ صبيحة اثنتي عشرة عاصباً رأسه ما رأيت قط وأبو بكر في الصلاة ، فلما رآه الناس ذهبوا

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ١٩٧ - ٢٠٢ .

ليتحروا ، وتأخر أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حتي سمع بحوار الناس وعرفت أنهم إنما صنعوا ذلك لرسول الله ﷺ فأشار إلي الناس أن صلوا ، فصلوا ورجع النبي ﷺ ، فدخل البيت. قال سيف : عن محمد بن إسحاق قال : حدثني ابن شهاب أنه ﷺ يومئذ عن يمين أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى - وبذلك عرف أن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - هو الذي يصلي بهم ، لم يصل بهم جالسا ، وقد نهى عن ذلك ، ولو لم يمه عنه ، ولو كان صلى بهم صلى أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن يمينه ، كذلك كان رسول الله ﷺ يصنع ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أصبحت بنعمة من الله وفضله ، واليوم يوم ابنة خارجة وهي في بني الحارث بن الخزرج ، فدخل النبي ﷺ وذهب أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - مسرورا. قال سيف : عن بكر بن وائل والزهري عن أنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : صلى أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى إذا كان صبيحة إثني عشرة خرج النبي ﷺ والناس في صلاة الصبح عاصبا رأسه حتى وقف على باب حجرة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلما رآه الناس تحوروا ، فذهب أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - والناس فدخل عليه أبو بكر والعباس وعلى - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - فقال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه - : قد رد الله بك علينا عقولنا ، وقد أصبحت بنعمة من الله وفضل ، وبات الناس إلى الباب وقد باتت إلية عقولهم وقد رجوه ورأوا الذي يخبئون فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - اليوم يوم بنت خارجة قال : اذهب فأت أهلك ، فقام أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه فذهب وخرج أهل البيت وجعل الناس يتلقون فيقولون لهم ما يرون من العافية فينصرفون .

قال سيف : عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن شفيق بن سلمة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قال : خرج رسول الله ﷺ أنظر إلي قدميه يخطان في المسجد حتى انتهينا فأجلساه في الصف فطفق الناس بلأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فذهب ليتأخر فدفعه النبي ﷺ فقدمه

فصلى بهم أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ورسول الله ﷺ جالس بحياله في الصف ، وقال له رسول الله ﷺ بعدما انصرف : التصفيق للنساء والتسبيح للرجال .

وقال سيف : عن سعيد بن عبد الله الجماحي عن أبي سعيد الخدري قال : فمالوا بالنبي ﷺ يومئذ إلى منبره فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس بارك الله فيكم الثقلين فإنه لن تعمى أبصاركم ، ولن تزل أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم ، ما أخذتم به كتاب الله عز وجل ، بينكم وبين الله تعالى ، وطرق بيده وطرق بأيديكم ، فأمنوا بمتشابهه ، واعملوا بحكمه وحرموا حرامه و أحلوا حلاله ، ألا وستي ، والله لا يكرمها رجل ويوقرها على هواه ، إلا أعطاه الله تعالى نوراً حتى يرد عليّ يوم القيامة ، وأيم الله لا يموت رجل وقد تركها إلا احتجبت منه يوم القيامة ، ثم حمل حتى يرجع إلى بيته ورأى الناس فيه الذي كانوا يتمنون ويرجعون ، فتفرق الناس وأخلوه بأزواجه ﷺ .



فصل في ذكر ما قيل في وصية رسول الله ﷺ

اعلم أن الناس اختلفوا في وصية رسول الله ﷺ في أمته من بعده ، فذهبت الروافض إلى أن النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أنه الخليفة بعده ، وقالت الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : لم ينص النبي ﷺ على علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لكنه كان أفضل الناس بعد النبي ﷺ وأحقهم بالأمر ، ثم اختلفوا فقالت الجارودية : إن الصحابة ، ظلموه وكفروا من خالفه من الصحابة وقالت طائفة : إنه يتبرع من حقه لأبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فتولتها ، ولم تعاديهما ، بل قالت بإمامتها وعمدتهما ، لأبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، فتولتها ولم تعاديهما بل قالت بإمامتهما وعمدتهما في الاحتجاج لأقوالهم أحاديث مكذوبة موضوعة لامعنى لتسويد الأوراق بها .

هذه مسألة أصولية : وهي إذا واحد يخبر بتوفر الدواعى على نقله ويعلم استحالة خفائه ، كما إذا أخبر بقتل خطيب على المنبر يوم الجمعة في بلد ، كبير ولم يتقلد غيره فالذي قالته الأمة من أهل السنة إنه كاذب قطعاً ، ومن هذا نعلم بالقطع كذب من ادعى أن النبي ﷺ نص على إمامة إمام معين بعده بحضرة ملاً من الناس وسكتوا عن نقله إلا آحاداً منهم ، وخالف الرافضة في أصل هذه المسألة توصلاً إلى أن النبي ﷺ نص على إمامه علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - جمع يحصل منهم التواتر فكتموا إلا أفراداً نادرة .

وذهب جمهور أهل السنة إلى أن الرسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً بعينه ولم يوص إلى أحد بعينه في أمر أمته ، قائماً به على الخلافة بما ذكرنا من أمر الصلاة ، وقالت طائفة: بل نص ﷺ على استخلاف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعده على الأمة ، واحتج الجمهور على أنه ﷺ لم يستخلف ، بماخرجه البخاري في كتاب الأحكام في باب الاستخلاف من حديث سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

قال : قيل لعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ألا تستخلف ؟ قال : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ، أبو بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، رسول الله ﷺ فأثنوا عليه فقال : راغب وراهب ، ووددت أني نجوت منها كفافاً لا لي ولا علي ، لا أتحمّلها حياً وميتاً (١)

وخرجه مسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه وقالوا جزاك الله خيراً ، فقال : راغب وراهب ، فقال : استخلف ، فقال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : لا أتحمّل أمركم حياً وميتاً لوددت أن حظي منها الكفاف ، لا علي ولا لي ، فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، يعني أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني ، رسول الله ﷺ . قال عبدالله : فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف . (٢)

وخرج من طريق عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال : أخبرني سالم عن ابن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : دخلت على حفصه - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : أعلمك أن أباك غير مستخلف ؟ قال ، قلت ، ما كان ليفعل ، قالت : إنه فاعل ، قال : فحلفت أني أكلمه في ذلك ، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه ، قال : فكنت كأنما أحمل بيمينني جبلاً حتى رجعت فنحلت عليه فسألني عن حال الناس وأنا أخبره ، قال : ثم قلت له : إنى سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف ، وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها ، رأيت إن ضيع ؟ فرعاية الناس أشد ، قال فوافقه قولي ، فوضع رأسه ساعة ، ثم رفعه إليّ فقال : إن الله عز وجل يحفظ دينه ، وإنى لئن لا أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف ، وإن أستخلف فإن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قد

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٥٥ ، باب الاستخلاف ، حديث رقم (٧٢١٨) ، والاستخلاف : أي تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده ، أو يعين جماعة ليتخبروا منهم واحداً .
(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٤٤٦ كتاب الإمارة ، باب (٢) الاستخلاف وتركه حديث رقم (١١١) .

استخلف قال : فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله ﷺ أحداً ، وأنه
غير مستخلف . (١)

خرج البيهقيّ من طريق أبي داود الجفري عن سفيان الثوري عن الأسود
ابن قيس عن عمرو بن سفيان ، قال : لما ظهر عليّ - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - على الناس يوم الجمل قال : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ لم
يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا
بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - رأى من الرأي أن يستخلف عمر - رضي
الله تبارك وتعالى عنه - فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ، ثم إن أقواماً
طلبوا هذه الدنيا ، فكانت أمور يفضي الله تعالى فيها . (٢)

وخرج من طريق شبابة بن سوار ، قال : حدثنا شعيب بن ميمون عن
حسين بن عبد الرحمن عن الشعبيّ عن أبي وائل قال : قيل لعلي بن أبي طالب
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ألا تستخلف علينا ؟ قال : ما استخلف
رسول الله ﷺ فأستخلف ، ولكن إن يرد الله تعالى بالناس خيراً فليجمعهم
بعدي على خيرهم ، كما جمعهم نبيهم ﷺ على خيرهم . (٣)

قال البيهقيّ : شاهده في الحديث الثابت عن علي - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - فذكر ماخرجه البخاري من طريق الزهريّ قال : أخبرني عبد الله
بن كعب بن مالك الأنصاريّ ، وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب
عليهم ، قال : إن عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أخبره أن
عليّ بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - خرج من عند رسول الله ﷺ
في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن ! كيف أصبح رسول الله

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٤٧/١١ - ٤٤٨ ، كتاب الإمارة ، باب (٢) الاستخلاف وتركه ،

حديث رقم (١٢) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٢٣ ، باب ما يستدل به على أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً بعينه ،

ولم يوصى إلى أحد بعينه في أمر أمته ، وإنما نبه على الخلافة بما ذكرنا من أمر الصلاة .

(٣) (المرجع السابق) .

ﷺ قال: أصبح بحمد الله تعالى بارئاً ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ يتوفى من وجعه هذا ، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله في هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه ، فأوصى بنا ، فقال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إنا والله لئن سألناه رسول الله ﷺ فمنعناها ، لا يعطيناها الناس بعده أبداً .

وروى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - من عند رسول الله ﷺ في مرضه يوم قبض فيه ، فذكر الحديث . إلا أنه لم يذكر ما قال : العصا وزاد في آخره : فتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم .

وخرج عبد الرزاق ، قال أنبأنا معمر عن الزهري قال : أخبرني كعب بن مالك عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : خرج العباس وعلي رضي الله تبارك وتعالى عنه - من عند النبي ﷺ في مرضه الذي ملت فيه ، فلقبهما رجل فقال : كيف أصبح رسول الله ﷺ يا أبا حسن ؟ فقال أصبح بارئاً ، فقال العباس لعلي - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أنت بعد ثلاث : عبد العصا ، قال : ثم خلا به فقال : فإنه يخيل إليّ أن أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، وأني خائف ألا يقوم رسول الله ﷺ من وجعه هذا ، فاذهب بنا إليه فلنسأله فإن كان هذا الأمر فينا علمناه ، وإن لم يكن إلينا أمرناه أن يستوصى بنا ، قال : فقال علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أرأيت إن جئناه فسألناه فلم يعطناها ؟ أترى الناس يعطونهاها ؟ والله لا أسألها إياه أبداً .

قال عبد الرزاق : فكان معمر يقول لنا : أيهما كان أصوب عندكم رأياً ؟ فنقول : العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فيأبى ، ثم قال : لو أن علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سأله عنها فأعطاه إياها ، فمنعه الناس

كانوا قد كفروا .

قال عبد الرزاق فحدثت به ابن عيينه فقال : الشعبي : لو أن علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سأله عنها ، كان خيراً له من ماله وولده .

وقال عبدان ، عن أبي حمزة عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر ، هو الشعبي ، قال العباس لعلي بن أبي طالب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين مرض النبي ﷺ : إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت ، فانطلق بنا إليه نسأله من يستخلف ، فإن يستخلف منا فذلك ، وإلا أوصى بنا .

قال : فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبي ﷺ قال العباس لعلي : أبسط يدك فلنبايعك . قال : فقبض يده ، فقال عامر : لو أن علياً أطاع العباس في أحد الرأيين ، كان خيراً له من حمر النعم .

قال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن أبيه قال : قلت لابن العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ما كان صنع العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - حين خالف عليه علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه -

فقال : كلم نبي الله ﷺ في ذلك فقام في الناس فقال : أوصيكم يا أهل بيتي وعترتي خيراً ، أو أوصيكم بهم خيراً فإنهم لحمي وفصيلتي ، احفظوا منهم ما تحفظون في ما بينكم

يا أيها الناس ! إن الله بعثني لأخرجكم من عبادة العباد الى عبادته ، ومن دين الشرك إلى دينه ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فإن أكرمكم عند الله أتقاكم وإن كان رقيقاً ، ألا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ثلاثاً ، فلا تضلوا عن الحق .

وخرج مسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مثله سواء .

وخرج البخاري في أول كتاب الوصايا من حديث مالك بن مغول ، حدثنا طلحة بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تبارك

وتعالى عنهما - : هل كان النبي ﷺ أوصى ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية وأمر بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله^(١) ذكره في أخو المغازي ، وخرجه مسلم أيضا .

وخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عون الأسود بن يزيد وقد ذكروا عند عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- أن عليا - رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان وصيا ، فقالت : متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري ؟ أو قالت حجري - فدعا بالطست ، فلقد انخنت في حجري : فما شعرت أنه مات فمتى أوصى إليه ؟ لفظهما فيه قريب من السواء ، ذكره البخاري في أول كتاب الوصايا وفي آخر المغازي .

وخرج البيهقي من طريق عبد الله بن رجاء قال : أنبأنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أرقم بن شرحيل ، قال : سافرت مع ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما- من المدينة فسألته : أكان رسول الله ﷺ أوصى ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ لما مرض مرضه الذي مات فيه ، كان في بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- فرفع رأسه ، فقال : ادعوا لي عليا ، فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- : ألا ندعوا لك أبا بكر يا رسول الله ؟ فقال : ادعوه قالت حفصه - رضي الله تبارك وتعالى عنها- : ألا تدعو عمر يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ادعوه ، قالت أم الفضل : ألا تدعو العباس عمك يا رسول

(١) (فتح الباري) : ٤٤٤٨/٥ ، كتاب الوصايا ، باب (١) الوصايا ، وقول النبي ﷺ " وصية مكتوبة عنده " وقال الله عز وجل ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ﴾ فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ﴿ فمن خاف من موص جنفأ أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾ (البقرة : ١٨١- ١٨٢) حديث رقم (٢٧٤٠) .

(٢) باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته ، وقوله تعالى ﴿ إنك ميت وإهم ميتون ﴾ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴿ .

(٣) باب (١٨) الوصية بكتاب الله عز وجل ، حديث رقم (٥٠٢٢) ، والمراد بالوصية بكتاب الله تعالى حفظه حسا ومعنى ، فيكرم ويصان ، ولا يسافر به إلى أرض العدو ، ويتبع ما فيه ، فيعمل بأوامره ، ويتجنب نواهيه ، ويداوم على تلاوته وتعلمه ، وتعليمه ، ونحو ذلك . (فتح الباري) .

الله ؟ قال : ادعوه فلما حضروا رفع رأسه فلم يتكلم . فقال عمر - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - : قوموا بنا عن رسول الله ﷺ فإنه لو كانت له إلينا حاجة
ذكرها ، حتي فعل ثلاث مرات ، ثم قال ﷺ : ليصل بالناس أبو بكر ، فذكر
الحديث في الصلاة . وقال في آخر الحديث : فمات رسول الله ﷺ ولم يوص . (٣)

وخرج البخاري من حديث الأعمش قال حدثني أبي قال : خطبنا على -
رضي الله تبارك وتعالى عنه - على منبر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال
والله ما عندنا من كتاب يقرأه إلا كتاب الله تعالى وما في هذه الصحيفة ،
فنشرها : فإذا فيها أسنان الإبل ، وإذا فيها : المدينة حرم إلى كذا ، فمن
أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً
ولا عدلاً ، وإذا فيه : ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر
مسليماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وإذا فيها : من والى قومياً بغير إذن
مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً
ذكره في كتاب الاعتصام (٤) بالكتاب والسنة ، في باب ما ذكره من التعمق
والتنازع والغلو في الدين والبدع ، وفي كتاب الجزية والموادعة في باب ذمة
المسلمين (١) . وفي كتاب فضائل المدينة ، في باب حرم المدينة (٢) وخرجه
مسلم (٣) وأبو داود . (٤)

وخرج البيهقي من طريق هذبة قال : حدثنا همام عن قتادة ، عن أبي
حسان قال : إن علياً - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان يأمر بالأمر ،
فيقال : قد فعلنا كذا وكذا ، فيقول : صدق الله ورسوله ، فقيّل له : أشئ
عهده إليك رسول الله ﷺ فقال : ما عهد إلي رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون
الناس إلا شيئاً سمعته منه في صحيفة في قراب سيفي ، قال : فلم نزل به حتي
أخرج الصحيفة ، فإذا فيها : من أحدث أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله

(١) حديث رقم (٢٧٤١) .

(٢) حديث رقم (٤٤٥٩)

(٣) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

والملائكة والناس أجمعين لا يُقبل منه صرف ولا عدل ، وإذا فيها : إن إبراهيم حرم مكة ، وإنى أحرم المدينة ما بين حرّتها وحماها ، لا يُختلأ خلالها ، ولا ينفّر صيدها ولا يلتقط لقطتها إلا لمنشد أشاد بها ، يعني من مُنشد ولا يقطع شجرها إلا أن يعلف رجل بعيراً ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، وإذا فيها المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافرٍ ولا ذو عهد في عهده^(٥) .

ومن طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث : للرهابيين بجاداً مائة واسق من خيبر ، وللداريين بجاد مائة وسق وللشائنين بجاد مائة وسق من خيبر ، وللأشعرين بجاد مائة وسق من خيبر .

وأوصى ﷺ بتنفيذ بعث أسامة بن زيد - رضی الله تبارك وتعالى - وأوصى ﷺ أن لا يترك بجزيرة العرب دينان .^(٦)

وروى حماد بن عمرو النصيبي عن السديّ بن خالد ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب - رضی الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : يا عليّ أوصيك بوصية فاحفظها . وذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب ، وهو حديث موضوع ، فإن حماد بن عمرو هذا ممن يكذب ويضع الحديث .^(٧)

= (٤) (فتح الباري) : ١٣ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، حديث رقم (٧٣٠٠)

(١) (المرجع السابق) : ٦ / ٣٣٣٦ ، حديث رقم (٣١٧٢)

(٢) (المرجع السابق) : ٤ / ١٠٠ / ١٠١ ، حديث رقم (١٨٧٠)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب فصائل المدينة ، حديث رقم (١٣٧٠)

(٤) سياأتي تخريجه وشرحه إن شاء الله تعالى بعد قليل .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٢٨ ، وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٢ / ٥٢٩ ، كتاب المناسك ، باب

(٩٩) في تحريم المدينة ، حديث رقم (٢٠٣٤) ، (٢٠٣٥)

(٦) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٣٠

(٧) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٢٩ ، ثم قال : وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب ألا

أخرج في هذا الكتاب حديثاً أعلمه موضوعاً.

وقال سيف : عن مبشر بن المفضل (١) . عن أبيه قال جاء أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي فلأمرضك وأكون الذي أقوم عليك . فقال ﷺ : يا أبا بكر ! إنني لم أحمل أزواجي وبناتي وأهل بيتي علي حين ازدادت مصيبتني عليهم عظماً ، وقد وقع أجرك علي الله إجماع لي الأربعين يا أبا بكر ، الذين سبقوا الناس إلى هذا الدين ، وادع عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - معهم . ففعل ، وكان ذلك قبل وفاته ﷺ بخمس عشرة ليلة فخلص بهم ودعا لهم ، وعهد عهده وهم شهود وهي آخر وصية أوصى بها رسول الله ﷺ .

وخرج الحارث بن أبي أسامة من طريق محمد بن سعد ، قال : أخبرني محمد بن عمر يعني الواقدي قال : حدثني عبد الله بن جعفر بن عون عن ابن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : نعي لنا نبينا وحبينا ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء ، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وتشوف لنا فقال : مرحباً بكم وحيابكم والله بالسلام . (٢)

وخرجه البيهقي من طريق سلام بن سليمان المدائني ، حدثنا سلام بن سليم الطويل ، عن عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحسن الغزي عن الأشعث بن طليق

(١) هو بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، مولاهم أبو إسماعيل البصري . ترجمته في (تهذيب التهذيب) : ١ / ٤٠٢ ، ترجمة رقم (٨٤٤) .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٢٦٥ - ٢٥٧ ، ذكر ما أوصى به رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، ثم قال : رحمكم الله ، حفظكم الله ، جيركم الله ، رزقكم الله ، رفعكم الله ، نفعكم الله أداكم الله ، وقاكم الله !

أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم أستخلفه عليكم ، وأحذركم الله إنني لكم منه نذير مبين ، ألا تعلموا على الله في عباده وبناده ، فإنه قال لي ولكم : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ القصص : ٨٣ .

وقال : ﴿ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ ؟ الزمر : ٦٠ ، قلنا : يا رسول الله ، متى أجلك ؟ قال : دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنة المأوى ، وإلى سدرة المنهى ، وإلى الرفيق الأعلى ، والكأس الأوفى ، والحظ والعيش المهني (المرجع السابق)

عن مرة عن شراحيل ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما ثقل رسول ﷺ اجتمعنا في بيت أمنا عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلما نظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونعى إلينا نفسه ﷺ ، ثم قال : مرحبا بكم جياكم الله ، هداكم الله فذكره^(١) وقال : إسناده ضعيف بمرّة.^(٢)

وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون قال : عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - نعى لنا نبينا وحبينا ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، بأبي هو وأمي ، نفسي له الفداء.

وقال سيف : عن المستنير بن يزيد النخعي عن أرطأه بن أبي أرطأة بن أبي أرطأة النخعي عن الحارث بن مرة الجهني قال : رأيت عنده رقاً مكتوباً فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ نعى لنا رسول الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، ثم جمعنا بعد ذلك بخمس عشرة ليلة في بيت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ونحن أربعون ببشرى الله تعالى ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : اتقوا الله فإن تقوى الله خير ما توأصي به عباد الله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ ومن حيث لا يأمل ولا يرجو ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴾ فارضوا بقضاء الله ، فإن الأمر أمره ، وسلموا الأمر إليه فإن القليل يتبع الكثير ، ألا فليسلم القليل للكثير

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٣١/٧-٢٣٢ ، باب ذكر الحديث الذي روي عن ابن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه . النبي ﷺ في نعيه نفسه إلى أصحابه ، وما أوصاهم به ، وإسناده ضعيف بمرّة.

(٢) هو مرة بن شراحيل الهمراني السكسكي ، أبو إسماعيل ، الكوفي ، المعروف بمسرة الطيب ، ومرة الخيرة ، لقب بذلك لعبادته.

وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي ذر وحذيفة وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وزيد بن

رفعكم الله ، نفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله .
 أوصيكم بتقوى الله عز وجل وأجئكم إلى الله ، وأؤدي إليكم عنه ، إني
 لكم منه نذير مبين ، وأستخلفه عليكم ، فاتقوا الله ، ولا تعالوا على الله فى
 عباده ، وبلاده ، والعاقبة للمتقين .

وقال : ﴿ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ وإن هذا آخر ما أخلص بكم
 وتخلصون بي ، اسمع يا أبا بكر ، أقول لكم ، ثم اعمل على ذلك وأنت تعلم
 أنه كذلك ، إن دعائي آت لكم على كل ما أشتهي ، إلا ما رددت عنه من بأس
 بينكم ، واختلاف كلمتكم ، والمؤمنون شهود الله فى الأرض فالحسن ما
 حسنوا ، أو القبيح ما قبحوا ، من نظر أمر نفسه عند اختلاف الأمة يكف
 لسانه ، واستبرأ قلبه ، ولزم الجماعة ، فأثرها على الفرقة، فإن يد الله تعالى
 على الجماعة ، والقليل تبع للكثير، فقال أبو بكر : يارسول الله أدنى الأجل ؟
 فقال ﷺ دنا الأجل وتدلى ، فقال - رضى الله تبارك وتعالى عنه - : ليهنئك

= أرقم ، وعلقمة بن قيس ، وغيرهم .

وعنه إسماعيل بن أبي خالد ، وإسماعيل السدي ، وحصين بن عبد الرحمن ، وزبيد اليمامي ، وأبو
 السعد سعيد بن محمد ، والصباح بن محمد ، وطلحة بن مصرف ، والشعبي ، وعطاء بن السائب ،
 وعمرو بن مرة ، وفرقد السنجي ، وموسى بن أبي عائشة ، وغيرهم .

قال إسحاق بن منصور : عن ابن معين ثقة ، وقال سكن بن محمد العابد ، عن الحارث الغنوي : سجد
 مرة الهمراني حتى أكل التراب وجهه .

وقال ابن سعد : توفى زمن الحجاج بعد الجماجم ، وكذا قال أبو حاتم فى تاريخ وفاته . وقال غيره :
 توفى سنة ست وسبعين ، وهو قول ابن حبان فى (الشقات) ، وكان يصلى كل يوم ستمائة ركعة .
 وقال العجلي : تابعي ثقة ، وكان يصلي فى اليوم والليلة خمسمائة ركعة .

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : لم يدرك عمر . وقال هو وأبو زرعة : روايته عن عمر مرسله ، وقال أبو
 بكر البزار : روايته عن أبي بكر مرسله ، ولم يدركه . وقال ابن منك فى (تاريخه) : أدرك النبي ﷺ
 ولم يدركه (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٨٠ ، ترجمة رقم (١٥٩) .

(٣) الطلاق : ٢ - ٣ .

(٤) الطلاق : ٣

(٥) الطلاق : ٤

(٦) الأحزاب : ٧٠ - ٧٢

يا نبي الله ، ما عند الله ، فليت شعري عني منقلباً ، فقال : إلى الله بسدره المنتهى ثم إلى جنة المأوى ، والعرض الأعلى ، والكأس الأوفى ، فى الرفيق الأعلى ، والحظ والعيش المهني .

فقال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يانبي الله من يلى غسلك ؟ قال رجال من أهل بيتي [الأذنى فالأذنى] ^(١) فقال فقيم نكفك ؟ قال : في ثيابي [هذه إن] ^(٢) شئتُم أوحلة يمانية أو في ثياب مصر .

قال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكيف الصلاة عليك ؟ فبكى وبكى الناس ، فقال : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً إذا أنتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا في بيتي هذا على شفة ^(٣) شفير قبوري ، ثم اخرجوا عني ساعة فإن أولى من يصلي عليّ الله تعالى ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ ثم يأذن للملائكة في الصلاة على فأول من يدخل عليّ من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ، ثم الملائكة بأجمعها ، ثم أنتم فادخلوا عليّ أفواجاً ، وزمرة ، وسلموا تسليماً ولا تؤذوني بتزكية ، ولا صيحة ، ولا رنة ، وليبتديء بالصلاة عليّ رجال ^(٤) أهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان .

قال - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فمن يدخلك قبرك ؟ قال إن مني أهل بيتي الأذنى فالأذنى ، مع ملائكة كثير لا ترونهم وهم يرونكم ، قوموا فأدوا عليّ إلى من بعدى ، فقلت : من حدثك هذا ؟ فقال : عبد الله بن مسعود رضي الله تبارك وتعالى عنه - وإنما ذكرت هذا الحديث من طريق سيف لأن سياقته أتم من سياقة الجماعة .

واحتج من ذهب إلي أنه نص علي استخلاف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعده على الأمة نصاً جلياً بوجوه : قال أبو محمد بن حزم منها : إطباق الأمة المهاجرون والأنصار على أن سموه خليفة رسول الله

(١) زيادة للسياق من (ابن سعد) : ٢ / ٢٥٧ .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (خ) واستدركناه من (ابن سعد) .

معنى الخليفة في اللغة الذي يستخلفه المرء ، ومحال أن يبعثوا بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضروريين :
أحدهما : أنه لم يستحق هذا الاسم في حياة رسول الله ﷺ وقد كان استخلفه على الصلاة .

والثاني : أن كل من استخلفه رسول الله ﷺ في حياته كعلي بن أبي طالب — رضي الله تبارك وتعالى عنه — في غزوة الخندق ، وكعثمان بن عفان — رضي الله تبارك وتعالى عنه — أو غيره في غزوة الرقاع ، وغيرهم ممن استخلفه ﷺ على المدينة في غزواته ، كعتاب بن أسيد — رضي الله تبارك وتعالى عنه — وسائر من استخلف على البلاد لم يستحق أحد منهم بلا خلاف من أحد من الأمة أن يسمى خليفة رسول الله ﷺ لصح بالضرورة التي لا يحيد عنها ، إطلاقه بعده على الأمة الممتنع أن يجمعوا على ذلك وهو ﷺ لم يستخلفه نسا ، ولو لم يكن ها هنا إلا استخلافه إياه على الصلاة ما كان أبو بكر — رضي الله تبارك وتعالى عنه — أولى بهذه التسمية من سائر من ذكرنا .

قال أبو محمد : وهذا برهان ضروري يعارض به جميع الخصوم ، وأيضا فإن الرواية قد أصبحت بأن امرأة قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! أرأيت إن رجعت ولم أجدك — كأنما تريد الموت — قال : فأتي أبا بكر .

قال المؤلف : أبو محمد بن حزم يسير إلى ماخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، من حديث إبراهيم بن سعد قال : أخبرني أبي عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه — رضي الله تبارك وتعالى عنه — قال : أتت النبي امرأة فكلمته في شيء ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يا رسول الله ! أرأيت إن جئت فلم أجدك — كأنها تريد الموت — وقال مسلم أي كأنها تعنى الموت قال ﷺ إن لم تجدني فأتي أبا بكر .

ذكره البخاري في كتاب الأحكام^(١) وذكره مسلم في المناقب^(٢)

(١) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٥٥ كتاب الأحكام ، باب (٥١) الاستخلاف حديث رقم (٧٢٢٠)

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٦٣ ، كتاب فضائل الصحابة باب (١) من فضائل أبي

بكر الصديق — رضي الله تبارك وتعالى عنه حديث رقم (٢٣٨٦) .

قال أبو محمد : وهذا نص على الاستخلاف لأبي بكر - رضي الله
تبارك وتعالى - .

وأيضا فذكر ما خرجه البخاري : حدثنا يحيى بن يحيى قال : أخبرنا
سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد قال : قالت
عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ ذلك
لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك .

فقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - واثكليهاه والله إنني
لأظنك تحب موتى ، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك!
فقال النبي ﷺ بل أنا وارأساه ، لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر
وابنه فأعهد أن يقول القائلون ، أو يتمني ، المتمنون ثم قلت : يأبي الله ويدفع
المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبي المؤمنون. ذكره في كتاب المرضي^(١) ، في باب
قول المريض : إنني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع .

وخرج مسلم في المناقب^(٢) من حديث صالح بن كيسان ، عن
الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : قالت
قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : ادعى لي أبا بكر أباك ، وأخاك ، حتى
أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى ممتن ، ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبي الله
والمؤمنون إلا أبا بكر .

وخرج أبو داود الطيالسي من حديث عبد العزيز بن رافع عن ابن أبي
مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قال لي رسول
الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : ادعى لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب
لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد بعدي ، ثم قال : دعيه ، معاذ الله أن يختلف
المؤمنون في أبي بكر .

قال أبو محمد : فهذا نص في استخلافه أبا بكر - رضي الله تبارك

(١) (فتح الباري) : ١٥٢/١٠ ، حديث رقم (٥٦٦٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦٣/١٥ ، ١٦٤ ، حديث رقم (٢٣٨٧) .

وتعالى عنه - على ولاية الأمة بعده ولو أن يستخير من التديس والغش ، الأمر الذي لو ظفر به خصومنا إذا طعنوا عندنا من طريق النقل ونعوذ بالله من الاحتجاج بما لا يصح ، وقد أغنى الله تعالى أمتي بالزاهدين عن الإقناع وهذا الذي ذكرنا لا يعارض بنقل موقوف على من دون النبي ﷺ كالذي روى من قول عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : ألا استخلف ، فقال لم يستخلف من هو خير مني ، فمن المحال أن يغار من إجماع جميع الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم - على أن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ومثله عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، مما لو صح كان له وجه من أيهما زاد عن كتاب بذلك ، أو ما أشبهه ، وفي نص القرآن الكريم دليل واضح وبرهان على وجوب الطاعة بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - وهو أن الله تعالى قال مخاطباً لنبيه ﷺ في الأعراب : ﴿فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ (١) وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بثلاث ، وهي الغزاة التي تخلف فيها الثلاثة المعتذرون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ، ولم يغزو ﷺ بعد تبوك إلى أن مات .

وقال تعالى في مكان آخر : ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾ (٢) فبين تعالى أن الأعراب لا يغزون مع رسول الله ﷺ بعد تبوك أبداً ، ثم عطف تعالى منعه إياهم من الغزو مع رسول ، فقال تعالى : ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾ (٣) .

(١) التوبة : ٨٣ .

(٢) الفتح : ١٥ .

(٣) الفتح : ١٦ .

فأخبرهم تعالى أنهم سيدعوهم غير النبي ﷺ إلى قوم يقاتلونهم أو
يسلمون ، ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك الأجر الحسن ، ووعدهم على
عصيانه بالعذاب الأليم ومادعا أولئك الأعراب أحد بعد رسول الله ﷺ إلى
قتال قوم يسلمون إلا أبو بكر ، ثم عمر وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى
عنهم - ، فإن هؤلاء دعوههم إلى قتال : من بدا للعرب والفرس والروم ووجوب
طاعة أبي وعمر وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - بنص القرآن الذي
لا يحتمل تأويلًا .

وزاد : قد وجبت طاعتهم فرضاً ، فقد صحت إمامتهم وخلافتهم ، وليس
هذا بموجب تقليدهم بغير ما أمر الله تعالى فيه بطاعتهم من سائر ما أفتوا فيه
باجتهادهما ، إذ ليس يجب طاعة الإمام إلا فيما نصّه الله تعالى ورسوله ﷺ
فقط ، لا فيما لا نصّ فيه ، ولا أوجبوهم - رضي الله تبارك وتعالى عنهم -
قط طاعتهم فرضاً في غير ، ذلك فارتفع الإشكال .

وأيضاً فهذا إجماع من الأمة كلها إذ ليس أحد إلا وخالف بعض فتاويه
هؤلاء الثلاثة ، فصح إجماع الأمة على ما ذكرناه .



ذكر ما حفظ عنه ﷺ في مرض موته من الأحكام والوصايا ونحو ذلك حتى توفاه الله - تبارك وتعالى - .

خرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث يونس عن ابن شهاب الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال : إن ابن عباس وعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنهم - قالوا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله تعالى على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . وقال مسلم والنسائي : مثل ما صنعوا .

ذكره البخاري في آخر كتاب الأنبياء (١) ، وذكره أيضاً في كتاب الصلاة (٢) من حديث شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال : إن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهم - قالوا : لما نزل الحديث .

وذكره في كتاب اللباس (٣) في باب الأكسية والخمائنص من طريق يحيى ابن بكير ، حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : إن عائشة وابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهم قالوا : الحديث مثله ، وذكره في آخر المغازي (٤) في مرض النبي ﷺ ووفاته ، عن سعيد بن جبيرة عن الليث عن عقيل بهذا الإسناد مثله ، وقال في طرده كلها : يحذر ما صنعوا .

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٦١٢ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٥٠) ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم (٣٤٥٣) ، (٣٤٥٤) .

(٢) (المرجع السابق) : ١ / ٧٠٠ ، باب (٥٥) حديث رقم (٤٣٥) ، (٤٣٦) .

(٣) (المرجع السابق) : ١٠ / ٣٤٠ ، باب (١٩) الأكسية والخمائنص حديث رقم (٥٨١٥) ، (٥٨١٦) .

(٤) (المرجع السابق) : ٨ / ١٧٧ ، باب (٨٤) مرض النبي ﷺ ووفاته ، حديث رقم (٤٤٤٣) ، (٤٤٤٤) .

وخرجه البخاري ومسلم ^(١) من حديث شيبان عن هلال بن أبي حميد عن عروة ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها . قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، قالت : فلولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً ، ذكره في الجنائز ^(٢) وترجم عليه باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور .

وخرج في آخر الجنائز في باب ماجاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - من حديث أبي عوانة عن هلال ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً .

وخرج في المغازي ^(٣) في باب مرض النبي ﷺ ووفاته من حديث أبي عوانة ولفظه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورهم أنبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - لولا ذلك لأبرز قبره ﷺ خشي أن يتخذ مسجداً .

وخرج البيهقي من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا القعنبني فيما قرأ على مالك ، عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال : قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد لا يبقيان دينان بأرض العرب ^(٤) وراوه الواقدي عن مالك به نحوه .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٥ ، باب (٣) النهي عن بناء المساجد على القبور ، واتخاذ الصور فيها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، حديث رقم (٢١) ، (٢٢) .

(٢) (فتح الباري) : ٣ / ٢٥٧ ، باب (٦١) ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ، حديث رقم (١٣٣٠) ، و باب (٩٦) ماجاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما (فأقبره) أقبرت الرجل : إذا جعلت له قبراً . وقبرته : دفنته (كفاتاً) يكونون فيها أحياء ويدفنون فيه أمواتاً ، حديث رقم (١٣٩٠) .

(٣) (سبق تخريجه)

(٤) (دلائل البقي) : ٧ / ٢٠٤

وخرج مسلم من حديث الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول : لا
يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن^(١) .

وخرجه أبو داود^(٢) من حديث عيسى بن يونس ، حدثنا الأعمش ،
عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل
وفاته أو موته بثلاث ...

وخرجه من حديث سفيان بن زهير عنه الأعمش ، عن أبي سفيان ،
عن جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : سمعت النبي ﷺ قبل وفاته
بثلاثة أيام يقول : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله تعالى الظن^(٣) .

وخرجه من حديث عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن أبي
الزبير عن جابر الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : سمعت
رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن
الظن بالله عز وجل^(٤) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ٥١٤ - ٥١٥ كتاب الجنة ونعيمها باب (١٩) الأمر بحسن الظن

بالله تعالى عند الموت ، حديث رقم (٨١) - (٨٢) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٨٤ - ٤٨٥ ، كتاب ، الجنائز ، باب (١٧) ما يستحب من حسن
الظن بالله عند الموت . حديث رقم (٣١١٣) قلت : إنما يحسن الظن من حسن عمله ، فكأنه
قال : أحسنوا أعمالكم يحسن ظنكم بالله ، فإن من ساء عمله ساء ظنه ، وقد يكون أيضا
حسن الظن بالله من ناحية الرجاء ، وتأميل العفو والله جواد كريم لا يؤاخذنا بسوء أفعالنا ولا
وكلنا إلى حسن أعمالنا برحمته . (معالم السنن) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ٢١٤ حديث رقم (٨١) .

(٤) (المرجع السابق) حديث رقم (٨٢) قوله ﷺ : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن
بالله " وفي رواية : إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى . قال العلماء : هذا تحذير من القنوط ،
وحدث على الرجاء عند الخاتمة ، وقد سبق الحديث الآخر قوله
سبحانه وتعالى : " أنا عند ظن عبدي بي " قال العلماء : معنى =

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من حديث ابن أبي ليلى عن أبي الزبير عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من استطاع منكم ألا يموت إلا وهو يحسن بالله تعالى الظن فليفعل ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ أَن تَارَكُوا مَقَامَ اللَّهِ فَأَصَابَكُمْ فَاتٌ مِّنْ لَّدُنْهُ فَاصْبِرُوا إِنَّهُ لَمَعَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) .

وخرج البيهقي من طريق عيسى بن يونس ، عن سليمان التيمي ، ومن حديث محمد بن إسحاق الصفاني حدثنا زهير بن حرب ، ومن حديث أبي خثيمة ، حدثنا جرير عن سليمان التيمي ، عن قتادة ، عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت : الصلاة ، وما ملكت أيماكنكم ، حتى جعل يفرغ بها فى صدره وما يفيض بها لسانه (٢) .

وخرجه الحاكم من حديث سليمان التيمي عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - من حديث أبي عوانة عن قتادة ، عن شعبة مولى أم سلمة ، عن أم سلمة - رضى الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة :

الصلاة وما ملكت أيماكنكم ، حتى يلجلجها فى صدره وما يفيض بها لسانه (٣) كذا قال .

= حسن الظن بالله تعال أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه ، قالوا : وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء ، وقيل : يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال ، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والاذعان له ، يؤيده الحديث المذكور بعده : يبعث كل عبد على ما مات عليه ، ولهذا أعقبه مسلم للحديث الأول : قال العلماء : معناه يبعث على الحالة التي مات عليها ، ومثله الحديث الآخر بعده ثم بعثوا على نياتهم . (١) فصلت : ٢٣ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٠٥ .

(٣) (سنن ابن ماجه) : ٢ / ٩٠٠ - ٩٠١ ، كتاب الوصايا ، باب (٢) هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ حديث رقم (٢٦٩٧) ، وإسناده صحيح وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى (المسند) : ٣ / ٥٦٤ . حديث رقم (١١٧٥٩) ، من مسند أنس بن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنه - ٧ / ٤٤٥ ، حديث رقم (٢٦١٤٤) من حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ .

ومن حديث عفان ، حدثنا قتادة عن أبي الخليل ، عن سفينة مولى أبي سلمة ، عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه : الله ، الله ، الصلاة وما ملكت أيمانكم ، قالت : فجعل يتكلم بها ، ما يفيض ^(١) . قال البيهقي : هذا هو الصحيح .

وخرج البخاري من حديث عفان ، عن صخر بن جويرة ، عن عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري ومع عبد الرحمن - رضي الله تبارك وتعالى عنه - سواك رطب يستن به فأبداه رسول الله ﷺ بصره ، فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إلي النبي ﷺ فاستن به ، فما رأيت النبي ﷺ استن استناناً قط أحسن منه فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه ثم قال : في الرفيق الأعلى . ثلاثاً . ثم قبض . وكانت تقول : مات ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي ^(٢)

وخرج من طريق الليث قال : حدثني ابن الهاد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحدٍ أبداً بعد النبي ﷺ ^(٣)

ذكره في باب مرض النبي ﷺ فإنه ذكر فيه من حديث عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال : أخبرني ابن أبي مليكة قال : إن ابن عمر ذكر أن مولى عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أخبره أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - كانت تقول : إن من نعم الله تعالى أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي ، وفي يومي ، وبين سحري ، ونحري وإن الله جمع بين ريقِي وريقه عند موته . دخل علي عبد الرحمن بن أبي بكر ، ويده السواك ، وأنا مسندة رسول

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٠٥

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٤٦)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٤٩)

الله ﷺ فرأيته ينظر إليه ، وعرفت أنه يجب السواك ، فقلت : أخذه لك ؟ فأشار برأسه : أن نعم ، فتناولته فاشتد عليه ، وقلت : أئینه لك ؟ فأشار برأسه : أن نعم ، فلينته ، فأمره وبين يديه ركوة - أو علبه يشك عمر - فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده (١)

وخرجه من حديث سليمان بن بلال ، قال هشام بن عروة : أخبرني أبي عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إن النبي ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، فأذن له أزوجه يكون حيث شاء ، فكان ﷺ في بيت عائشه - رضي الله تبارك وتعالى عنها : فمات في اليوم الذي يدور فيه في بيتي ، فقبضه الله تعالى ، وإن رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ربي ثم قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ومعه سواك يستن به ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته ، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به ، وهو مستند إلى صدري (٢)

وذكره أيضاً في كتاب الجمعة (٣) بهذا الاسناد مختصراً ، وأوله ك دخل عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ... إلى آخره ترجم عليه باب من تسوك بسواك غيره.

وخرج مسلم من طريق أبي أسامة ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : إن كان رسول الله ﷺ لينفقد يقول أين أنا اليوم ؟ أين أنا غداً ؟ استبطأ ليوم عائشة - رضي الله تبارك وتعالى

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٤٤٩).

(٢) (المرجع السابق) : ١٨٢ ، حديث رقم (٤٤٥٠).

(٣) (المرجع السابق) : ٢ / ٤٧٨ - ٤٧٩ ، باب (٩) من تسوك بسواك غيره ، حديث رقم (٨٩٠).

عنها - قالت : فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري . (١) ذكره في مناقب عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - .

وخرج البخاري من حديث حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : توفي رسول الله ﷺ في بيتي ، وفي يومي وبين سحري ونحري ، وكانت إحدانا تعوذه بدعاء إذا مرض ، فذهبت أعوذه فرفع رأسه إلى السماء وقال : في الرفيق الأعلى . ومرو عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة . فنظر إليه ﷺ فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه ، فاستن بها كأحسن ما كان مستناً ، ثم ناولنيها - فسقطت يده - وأسقطت من يده - فجمع الله تعالى بين ريقه وريقه في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة . ذكره في باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٢) .

وخرج في كتاب فرض الخمس (٣) في باب ماجاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما ينسب من البيوت إليهن ، من حديث نافع قال : سمعت ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - توفي النبي ﷺ في بيتي وفي نويتي ، وبين سحري ونحري ، وجمع الله بين ريقه وريقه . قالت : دخل عبد الرحمن - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بسواك فضعف النبي ﷺ عنه فأخذته فمضغته ثم سننته به .

قال سيف عن محمد بن إسحاق عن أصحابه قالوا : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : لما تفرق عن النبي ﷺ أهله لما رأوه من أفعال حاله وهيئته اضطجع في حجري فاستند به إليّ ودخل رجل من آل أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وفي يده سواك أخضرت ، قالت : فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت : أتعجبك ؟ أو تحب يارسول الله أن تستن بهذا السواك ؟ قال :

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢١٦ ، كتاب فضائل الصحابة باب (١٣) فضل عائشة أم

المؤمنين رضي الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٨٤)

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ١٨٢ ، حديث رقم (٤٤٥١)

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٥٨ ، باب (٤) ماجاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت

إليهن حديث رقم (٣١٠٠)

نعم فأخذته من الذي كان معه وسرحته إلى أبي فمضغته ، ثم أعطيته إياه فاستن به . قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول ما قبض الله تعالى نبيا قط يخبر مع الذي كان أمره .

قالت : فوجدت رسول الله ﷺ يتفل في حجري وعلى صدري وسقط السواك من يده ، وسمعته يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، فعلمت أنه كان يحدثنا ، وأن الله تعالى فضله بإعادة الخيار عليه ، قالت : فذهبت أنظر في وجهه فإذا قد علاه صفار ، وإذا بصره شاخص ، وقبضه الله عز وجل إليه ، وتصالح أهل البيت .

وخرج البخاري من حديث عيسى بن يونس ، عن عمر بن سعيد قال : أخبرني ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - أخبره أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - كانت تقول : إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء - يشك عمر - فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده ﷺ . ذكره في الرقاق (١) في باب سكرات الموت .

خرج البيهقي من طريق عبد الله بن الحكم وشعيب بن الليث ، عن الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : اللهم أعني على سكرة الموت (٢) .

(١) (فتح الباري) : ١١ / ١٧٩ ، كتاب الدعوات ، باب (٢٩) دعاء النبي ﷺ اللهم الرفيق الأعلى حديث رقم (٦٣٤٨) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢٠٧ .

(٣) (فتح الباري) : ١١ / ٤٣٥ حديث رقم (٦٥٠٩) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٧/١٥ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٣) فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، حديث رقم (٨٦) .

وخرج البخاري في كتاب المغازي (١) وخرج مسلم في مناقب عائشة (٢) رضي الله تبارك وتعالى عنها - من حديث الليث ، عن عقيل بن خالد قال : قال ابن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم قال : أن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعدة من الجنة ، ثم يحيا - أو يخير - فلما أشتكى وحضره القبط ورأسه على فخذي - غشي عليه ساعة - ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ، ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى ، قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : قلت : إذا لا يختارنا قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : فكانت تلك آخر كلمة تكلم به رسول الله ﷺ قوله : اللهم الرفيق ﷺ .

وخرجه البخاري في كتاب الرقاق (٣) في باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، به مثله ، وخرجه أيضا في آخر كتاب المغازي في باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ .

وخرج في باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من حديث شعيب عن الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعدة من الجنة ثم يحيا - أو يخير - فلما اشتكى وحضره القبط ورأسه ﷺ على فخذي - غشي عليه ، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال : اللهم في الرفيق الأعلى . فقلت إذا لا يختارنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح .

(١) (المرجع السابق) : ٨ / ١٧٢ حديث رقم (٤٤٣٧) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢١٧ ، حديث رقم (٨٧) .

(٣) (فتح الباري) : ٨ / ٣٢٣ كتاب التفسير ، باب (١٣) (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم

من النبيين) حديث رقم (٤٥٨٦) .

وخرج البخارى فى باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، وخرج مسلم فى مناقب عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - من حديث شعبة عن سعد بن ابراهيم ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة ، قالت : فسمعت النبي ﷺ فى مرضه الذي مات فيه وأخذته بحةٌ يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً قال : فظننته ﷺ خيراً حينئذ . اللفظ لمسلم .

وفي لفظ البخاري عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه جعل يقول : في الرفيق الأعلى .
وخرج فى كتاب التفسير ^(١) من حديث إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - .

قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من نبي يمرض إلا خيراً بين الدنيا والآخرة وكان فى شكواه الذي قبض فيه أخذته بحةٌ شديدة ، فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فعلمتُ أنه خَيْرٌ .

وخرج النسائي ^(٢) من حديث سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : أغمى على النبي ﷺ وهو فى حجري فجعلت أمسح وجهه أدعو له بالشفاء فقال : لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، عليهم الصلاة والسلام .

وخرج البخاري فى باب مرض النبي ﷺ ^(٣) ووفاته من حديث عبد الله بن المختار ، حدثنا هشام بن عروة عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصغت

(١) (فتح الباري) : ٨ / ١٧٤ - ١٧٥ ، حديث رقم (٤٤٤٠)

(٢) (سبق تخريجه)

(٣) (سبق تخريجه)

إليه قبل أن يموت وهو مسند إلي ظهره يقول : اللهم اغفر لي وارحمني
والْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى .

وخرجه مسلم في مناقب عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- من
حديث مالك بن أنس ، عن هشام بن عروة ، عن عباد بن عبد الله ، عن
عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- بنحوه . قال الواقدي في (مغازية)
حدثني الحكم بن القاسم ، عن أبي الحويرث قال: إن رسول الله ﷺ لم يشكك
شكوى إلا سأل الله تعالى العافية ، حتى كان مرضه الذي مات فيه فإنه لم يكن
يدعو بالشفاء ، ويقول: يا نفس مالك تلونين كل ملاذ ، قال : وأتاه جبريل ،
-عليه السلام- في مرضه ويقول: إن ربك يقرئك السلام ورحمة الله ، يقول:
إن شئت شفيتك وكفيتك ، وإن شئت توفيتك وغفرت لك . قال ﷺ : ذلك إلي
ربي يصنع بي ما يشاء ، وكان لما نزل به ، دعا بقدر من ماء فجعل يمسح به
وجوهه ويقول : اللهم أعني على كرب الموت . أدن مني يا جبريل ، أدن مني يا
جبريل . هذا إسناد منقطع (١) .

وقال سيف : عن أبي القاسم عن العلاء بن زياد ، عن عبد الله بن عمر
-رضي الله وتبارك وتعالى عنه - قال : إن خروج النبي ﷺ يومئذ إنما كان
بشارة إليه من السماء بقتل العنسي الكذاب ، فقال : قد قتل العنسي البارحة قد
قتله رجل مبارك من بيت مبارك.

وقال: عن سعيد بن عبد الجمحي عن أبي سعيد الخدري -رضي الله
تبارك وتعالى عنه- قال : لما دخل النبي ﷺ يومئذ والناس مسرورون قد ملئوا
البيت والحجرة وما بينهما من المسجد ، فقال : ناد يا علي وارفع صوتك : مني
الله [لا مني]: ألا لا تدعين أحداً إلى غير أبيه ، ولا مولى إلى غير مواليه ،
ولا تظلمن أحداً لأحد ، فمن فعل ذلك لعنه الله ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً
ومن الله تعالى حصنهم المانع مع غير مكروه ، والظالم المرأة مهرها ، والظالم
الأجير أجره ، وقد أداه عمله ، وتفرق الناس عنه ، فما انتصف النهار حتى
قبضه الله تعالى .

(١) (دلائل البيهقي) : ٢١٠/٧

قال : عن عبدالله بن سعيد ، عن أبي سعيد ، عن أبي هريرة - رضي الله
تبارك وتعالى عنه - قال : يومئذ يابني عبد مناف ، ألا إني لا أغني عنكم من
الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية بنت عمه رسول الله ألا إني لا أغني
عنكم من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية بنت عمه رسول الله ، ألا
إني لا أغني عنكم من الله شيئاً فاعملا لما عنده ، وأطيعا أمره ولا تتكلا .

وقال : عن محمد بن إسحاق ، عن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن
عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : إن ملك
الموت خيرني ما عند ربي عز وجل فاخترت ذلك إلى مجيئ الملك ، يعني جبريل
عليه السلام .

قال : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة
رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي
النبي ﷺ في وجعه في كل يوم فيسلم عليه ويقول : إن الله يقرأ عليك السلام
ويقول : كيف تجددك يا محمد ؟ وهو أعلم بالذي تجدد منك ، ولكنه أراد أن
يزيدك كرامة وشرفاً وأن يتم كرامتك وشرفك علي الخلق ، وأن يكون سنة في
أمتك فيجد به بقدر الذي يجد من شدة أو رخاء ، فإذا قال : أخذني بي شاكياً
قال جبريل - عليه السلام - يا محمد إن الله عز وجل لم يشدد عليك أن يكون
أجد من خلقه هو أكرم عليه منك ولكنه أحب أن تدعوه وتضرع إليه ، ولا تكف
عن ذلك حتي تلقاه للذي أعد لك في ذلك من الثواب والفضيلة على الخلق ،
وإذا قال : الحمد لله وأشكره قال : ربك يحب أن يُحمد ويُشكر ليزيدك على ما
أعطاك .

وقال : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر ، عن
أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : حتى إذا كان اليوم
الذي مات فيه صلوات الله عليه ، رأوا منه في أول النهار خفة فتفرق عنه
الرجال إلى منازلهم وحوانجهم مستبشرين ، وأخلوا رسول الله ﷺ بالنساء ،
فبينما نحن على ذلك لم يكن على مثال جالساً في الرخاء والفرح قبل ذلك .

قال رسول الله ﷺ : أخرجني عني - يعني هؤلاء - فهذا الملك يستأذن عليّ فخرج من البيت غيري ، ورأسه في حجري ، فجلس رسول الله ﷺ وتنحيت في ناحية البيت ، فناجني الملك طويلاً ، ثم إنه دعاني ورأسه في حجري ، وقال للنسوة : ادخلن ، فقلن : ما هذا بحسّ جبريل ، فقال رسول ﷺ أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني ، فقال : إن الله عز وجل أرسلني إليك ، وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن ، فإن لم تأذن لي لم أدخل عليك ، وإن أذنت لي دخلت ، وأمرني أن لا أقبضك حتي تأمرني ، فمرني أمرك ، فقلت : اكفف حتي يأتيني جبريل ، فهذه ساعة جبريل ، واستقبلنا بأمر لم يكن عندنا جواب ولا رأي وجوهنا ، وكأني ضربنا بصاخة ما يخسر إليه شيئاً ، وما يتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر وهيبته وقد ملأت جواً .

قال سيف : عن سعيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : وجاء جبريل - عليه الصلاة والسلام - في ساعته فسلم فعرفنا حسّه ، وخرج أهل البيت ودخل ، فقال : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام يا محمد ويقول : كيف تجددك ؟ وهو أعلم بالذي تجد منك ، ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً على الخلق ، وأن يكون سنة في أمتك فقال ﷺ : أجدني راجعاً فقال : أبشر فإن الله عز وجل أراد أن يبلغك ما أعد لك ، فقال ﷺ : يا جبريل إن ملك الموت استأذن عليّ وأخبره الخبر ، فقال جبريل - عليه السلام - : إن ربك متمّ شرفك ، وهو إليك مشتاق ، قال : فلا تبرح إذا حتي يجيء وأذن للنساء ، فقال : أدن يافاطمة ، فأكبت عليه ، فناجاها ، فرفعت رأسها وعيناها تذرّفان وما تطيق الكلام ، ثم قال : أدن مني رأسك ، فأكبت عليه ، فناجاها ، فرفعت رأسها وهي تضحك ، وما تطيق الكلام ، وكان الذي رأينا منها عجباً ، فسألناها بعد ذلك فقالت : أخبرني أنه قال : إني ميت ، فبكيت ثم قال : إني دعوت الله أن يلحقك بي في أول أهلي ، وأن يجعلك معي فأضحكني ذلك .

قال : جاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له ، قال ملك الموت أفتأمرنا يا محمد ؟ فقال : ألحقني بربي الآن ، فقال : بل من يومك هذا ، أما إن ربك

إليك مشتاق ، ولكن ساعتك أمامك .

قالت : وخرج جبريل - عليه السلام - وقال : يارسول الله ، هذا آخر ما أنزل فيه إلي الأرض أبداً ، طوي الوحي ، وطويت الدنيا ، وما كانت لي في الأرض حاجة غيرك ، ومالي فيها حاجة إلا حضورك ، ثم لزومي موقفي ، ولا والذي بعث محمداً بالحق ، مافي البيت أحد أن يستطع أن يخير إليه في ذلك كله ، ولا يبعث إلي أحد من رجاله لعظم ماسمع من حديثه .

وقال سيف : عن سليمان بن أبي المغيرة ، عن فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - مثل حديث سعيد ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها - إلا أن في آخره : فاخترت لقاء الله عز وجل وما عند الله وإنني سألت الله عز وجل أن يجعلك معي . يافاطمة بنت رسول الله ، ويأصفية عمّة رسول الله ، اعملا لما عند الله فإنني لا أغني عنكما من الله شيئاً ، مثلاً ضربه ليعبد ربه ، وإنما أراد من ذلك من يخاف عدته .

وروي الواقدي في (المغازي) عن محمد بن عمر ، عن أسامة بن زيد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال جبريل - عليه السلام - : لمفاتيح خزائن الأرض فقال : يامحمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة أحب إليك أم لقاء ربك ثم الجنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : لقاء ربي ثم الجنة ، وكان مع جبريل عليه الصلاة والسلام ملك الموت ، فقبض نفسه ، وأشخص رسول الله ﷺ وجهه إلي سقف البيت وهو يقول : مع الرفيق الأعلى ، وقبض ﷺ .

قال سيف : عن أبي المهلب ، عن بشر عن القاسم عن أبي أمامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : وكان جبريل عليه السلام يأتيه بالليل والنهار فيقول : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ ثم يوصيه بالجار ، وبالسواك ، فقال رسول الله ﷺ : ماجاءني قط صاحبي إلا وهو يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه ، وبالسواك حتى ظننت أنه سيفرضه حتى إذا كان الثاني عشر من ربيع الأول ، اشتد وجعه من الليل ، فأصبح وقد أفاق .

وخرج البيهقي من طريق سيار بن حاتم حدثنا عبد الواحد بن سليمان الحارثي قال : حدثنا الحسن بن علي ، عن محمد بن علي قال : لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث ، هبط إليه جبريل عليه السلام فقال : إن الله تعالى أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا ، وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجدك ؟ قال : أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا : فلما كان يوم الثاني ، هبط جبريل عليه السلام فقال له مثل ذلك . فقال النبي ﷺ أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا ، فلما كان اليوم الثالث ، هبط جبريل -عليه السلام- ومعه ملك الموت ومعهما ملك الهواء يقال له إسماعيل ، على سبعين ألف ملك ، كل ملك منهم على سبعين ألف ملك . قال : فسبقهم جبريل -عليه السلام- فقال : يا أحمد إن الله تعالى أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك؟ قال أجدني يا جبريل مغموما ، وأجدني يا جبريل مكروبا قال : واستأذن ملك الموت على الباب فقال له جبريل -عليه السلام- يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي من قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك . فقال ﷺ أذن له يا جبريل . فقال : عليك السلام يا أحمد ، إن الله تعالى أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني ، إن أمرتني أن أقبض نفسك ، قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ، قال ﷺ : وتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال : نعم ! قال : بذلك أمرت . قال جبريل -عليه السلام- : يا أحمد إن الله تعالى قد اشتاق إلى لقائك ، قال ﷺ : يا ملك الموت أمض لما أمرت به ، قال فأتاهم أت يسمعون حسه ، ولا يرون شخصه ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله تعالى خلفا من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فأجروا ، فإن المصاب من حرم الثواب .

قال البيهقي : قوله : إن الله قد اشتاق إلى لقائك ، إن صح إسناد هذا الحديث . فإنما معناه قد أراد زيادة في قربك وكرامتك .

وخرج من حديث يونس بن بكير عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن . قال :
إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها - : يا بنية والله
لقد حضر أبك ما ليس الله بتارك منه أحداً من الناس لموافاة يوم القيامة .

ومن طريق آدم بن أبي إياس ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن ثابت ،
عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما قالت فاطمة عليها
السلام : واكرباه ! قال لها رسول الله ﷺ : إنه قد حضر من أبيك ما ليس
بتارك كمنه أحداً لموافاة يوم القيامة (١) .

وخرج البخاري من حديث سليمان بن حرب ، حدثنا حماد ، عن
ثابت ، عن أنس قال : لما نقل النبي ﷺ جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة عليها
السلام : واكرب أباه ، فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، يا أبتاه إلي
جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس ! أطابت نفوسكم أن
تحشوا على رسول الله التراب ؟ (٢) .

وخرج الإمام أحمد من حديث عفان بن مسلم ، حدثنا هشام بن عروة
عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قبض رسول
الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري فلما خرجت نفسه ﷺ لم أجد ريحا قط أطيب
منها (٣) .

قال سيف : عن سلمه بن نبيط ، عن نعيم بن أبي هند عن شقيق ، عن
عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قمت إلي النبي ﷺ حتى أضع
رأسه بين ثدييي وأمسكت ب صدره فجعل يغمض عينيه حتى يغلب ، وجبتهه
ترشح رشحا ما رأيته من إنسان قط ، فجعلت أسلت ذلك العرق ، ما رأيته ولا
وجدت رائحة شيء أطيب منه ، وكنت أقول له إذا أفاق : بأبي وأمي ونفسي
وأهلي ! ما تقلي جبهتك من العرق فقال ﷺ : يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج

(١) (دلائل البيهقي) : ٧ / ٢١٠ - ٢١٢ .

(٢) (فتح الباري) : ١٨٨٧ ، حديث رقم (٤٤٦٢) .

(٣) (مسند أحمد) : ٧ / ١٧٥ ، حديث رقم (٣٤٣٨٤) من حديث السيدة عائشة .

بالرشح ، والكافر تخرج من شدته كنفس الحمار ، فعند ذلك ارتعنا وبعثنا إلي أهلينا ، فكان أول رجل جاعنا فلم يشهده أخي ، فبعثته إلى أبي ، فمات رسول الله ﷺ قبل أن يجيئنا.

قال : عن سليمان بن أبي المغيرة ، عن فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : إن الأنبياء تخرج أنفسهم بالرشح ، وجعل إذا أغمي عليه قال : بل الرفيق الأعلى ، كأن الخيرة تعاد عليه ، فإذا أفاق قال : الصلاة ، الصلاة ، إنكم لا تزالون متماسكين ما صليتم جميعاً ، الصلاة ، الصلاة ، يوصي بها حتي الموت ، فهي آخر ما سمع منه .

قال : عن سعيد بن عبد الله عن أبي مليكة ، عن أسماء بنت أبي بكر ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : فسالت مهجة رسول الله ﷺ فرأيتها من في رسول الله ﷺ وبين الأرض وما هي متعلقة بشيء .

وقال : عن سعيد بن عبد الله ، عن أبي مليكة قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : مات رسول الله ﷺ في بيتي وفي يومي ، لم أظلم فيه أحداً ومات بين سحري ونحري ، فلما رأيت النساء يبكين ويعددن ، وضعت رأس رسول الله ﷺ على الوسادة ، فرأيته يحرك يديه ورجليه فأكببت عليه وأنا أري أنها غشيه أفاق منها ، فإذا هو كأنه إذا كان يضاجعني نائماً ، وإذا تلك الحركة تمديد من الملائكة وقيام منهم عليه .

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد عن أبيبة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مات رسول الله ﷺ وهو بين سحري ونحري ، في بيتي ، وفي يومي ، لم أظلم فيه أحداً. فمن سفاهة رأيي ، وحدثه سني ، أن رسول الله ﷺ في حجري ، فأخذت وسادة ، فوسدتها رأسه ، ووضعته من حجري ثم قمت مع النساء أبكي وألتئم .

وخرج البيهقي ^(١) من طريق أبي عمران الجوني ، عن يزيد بن بابنوس ، قال إنه أتت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : كان رسول الله تبارك وتعالى عنها - فقالت : كان رسول الله

(١) (دلائل البيهقي) : ٢١٣ / ٨ .

ﷺ إذا مر بحجرتي ألقى إليّ الكلمة ، يقر بها عيني ، فمر ولم يتكلم فعصبت رأسي ، ونمت على فراشي ، فمر رسول الله ﷺ فقال : مالك يا عائشة ؟ : فقلت : أشنكي رأسي ، فقال ﷺ : بل أنا وارأساه ، وأنا الذي أشنكي رأسي ، وذلك حين أخبره جبريل عليه الصلاة والسلام أنه مقبوض . فلبثت أياماً ، ثم جئ به يحمله في كساء أربعة ، فأدخل عليّ ، فقال : يا عائشة أرسلني إليّ النسوة . فلما جئن قال : إني لا أستطيع أن أختلف بينكن فأذن لي فأكون في بيت عائشة ، قلن : نعم . فرأيته يحمر وجهه ، ويعرق ، فلم أكن رأيت ميتاً قط . فقال : أقعديني فأسندته إليّ ، ووضعت يدي عليه ، فقبلت رأسه ، فرفعت يدي عنه ، وظننت أنه يريد أن يصيب من رأسي فوقعت من فيه نقطة باردة علي ترقوتي أو صدري ثم مال فسقط علي الفراش ، فسجيت به بثوب فلم أكن رأيت ميتاً قط ، فعرفت الموت بغيره ، فجاء عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يستأذن ومعه المغيرة بن شعبة ، فأذنت لهما ، ومددت الحجاب ، فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : يا عائشة ما لنبي الله ؟ قالت : غشي عليه منذ ساعة ، فكشف عن وجهه ، فقال : واغماه إن هذا لهو الغم ، ثم غطاه ، ولم يتكلم المغيرة . فلما بلغ عمر الباب ، قال المغيرة : مات رسول الله ﷺ يا عمر . فقال عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : كذبت ، ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يأمر بالمنافقين ، بل أنت تجوشك فنته ، فجاء أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : ما لرسول الله يا عائشة ؟ قلت : غشي عليه منذ ساعة ، فكشف عن وجهه ، فوضع فمه بين عينية ، ووضع يده على صدغيه ، ثم قال : وانبياه ! واصفياه ! واخليلاه ! صدق الله ورسوله : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ^(١) ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ ^(٢) ثم غطاه ، وخرج إلي الناس فقال : أيها الناس : هل مع أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا . قال : من

(١) الزمر : ٣٠ .

(٢) الأنبياء : ٣٤ .

كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد ملئت .
ثم قال : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وقال : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ فقال
عمر : أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر ؟ قال : نعم ، قال عمر : هذا أبو بكر
صاحب رسول الله ﷺ في الغار وثاني اثنين فبايعوه ، فحينئذ بايعوه (١)

وخرج البخاري من حديث الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، قال :
أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن عائشة - رضي الله تبارك
وتعالى عنها - أخبرته ، أن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أقبل
على فرس من مسكنه بالسج ، حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتي
دخل على عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فتيمم رسول الله ﷺ وهو
مغشي عليه ببرد حبرة ، فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه يقبله ثم بكى ثم
قال : أبوي أنت وأمي يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدا ،
الموتة التي كتبت عليك فقدمتها .

قال : وحدثني أبو سلمة ، عن عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك
وتعالى عنه - قال : إن أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - خرج وعمر
بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يكلم الناس فقال : اجلس يا
عمر ! فإبي عمر أن يجلس ، فتشهد أبو بكر ، فأقبل الناس إليه ، وتركوا عمر
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى
عنه - : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان منكم
يعبد الله فإن الله تبارك وتعالى حي لا يموت ، قال الله تعالى :
﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ إلى قوله : ﴿ الشاكرين ﴾ (٢)
وقال : لكان الناس لم يعلموا أن الله تعالى أنزل هذه الآية ، حتي تلاها أبو بكر
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشرا من
الناس إلا يتلوها .

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

قال : وحدثني الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أنه قال : أخبرني سعيد ابن المسيب ، أن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعرفت ، أو قال : فعقرت حتي ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض ، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات . (١)

وخرجه مسلم من طريق معمر ويونس ، عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته قالت : أقبل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - على فرسه من مسكنه بالسنع ، وذكره بنحو أو قريب مما تقدم ، وخرجه النسائي . (٢)

وذكر البيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه ، قالوا : لما شكوا في موت النبي قال بعضهم : قد مات ، وقال بعضهم : لم يمّت فوضعت أسماء بنت عميس - رضي الله تبارك وتعالى عنها - يدها بين كتفي رسول الله ﷺ فقالت : قد توفي الرسول ﷺ قد رفع الخاتم من بين كتفيه ، فكان هذا الذي عرف به موته .

وروي من طريق يونس عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس عن أم سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات ، وهو في جمع ، آكل ، وأتوضأ ، ما يذهب ريح المسك من يدي

ومن طريق يونس (٣) عن الحجاج بن أبي ذئيب عن طلحة مولي ابن الزبير عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مات رسول الله ﷺ وهو خميص البطن .



(١) (فتح الباري) : ١٨٣/٨ ، حديث رقم (٤٤٥٢ - ٤٤٥٣) .

(٢) لعله في (الكبري) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢١٩/٧ - ٢٢٠ .

ذكر ما نزل به ﷺ من شدة الوجع

خرج البخاري في كتاب المرض (١) من حديث سفيان وشعبة ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : مارأيت أحداً اشتد عليه الوجع من رسول الله ﷺ

وخرجه مسلم في كتاب البرّ والصلة (٢) من حديث جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل عن مسروق ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مارأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ وفي رواية مكان الوجع وجعاً .

وخرجه النسائي (٣) من حديث سفيان عن سليمان عن شقيق عن مسروق عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : مارأيت الوجع علي أحدٍ أشد منه على رسول الله ﷺ وخرجه قاسم بن أصبغ وابن أيمن بمثله

وخرج البخاري (٤) ومسلم (٥) من حديث الأعمش ، عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : دخلت علي رسول الله ﷺ وهو يوعك ، فمستته بيدي فقلت : يا رسول الله : إنك توعك وعكاً شديداً فقال ﷺ : أجل ، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ، قلت : ذلك بأن لك أجرين ، قال رسول الله ﷺ : أجل ذلك كذلك ، ثم قال : مامن مسلم يصيبه أذي شوكة فما فوقها ألا كفر الله - تعالى - بها سيناته ، كما تحط الشجرة ورقها (٦) .

(١) (فتح الباري) : ١٠ / ١٣٦ ، باب (٢) شدة المرض حديث رقم (٥٦٤٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٦٢-٣٦٣ ، باب (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حتي الشوكة يشاكها ، حديث رقم (٤٤)

(٣) لعله في (الكبرى)

(٤) (فتح الباري) : ١٠ / ١٣٧ ، كتاب المرض ، باب (٢) شدة المرض حديث رقم (٥٦٤٧)

وباب (٢) أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، حديث رقم (٥٦٤٨)

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣٦٣ ، حديث رقم (٤٥) .

(٦) (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٢٠٨ ، ذكر شدة المرض على رسول الله ﷺ

وروي ابن سعد من طريق موسى بن عبيدة الزبيدي عن زيد بن أسلم ،
عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : جئنا النبي ﷺ
فإذا عليه صالب من الحمي ما يكاد يقربه أحدنا عليه من شدة الوجع ، فجعلنا
نسبح ، فقال : ليس أحد أشد بلا من الأنبياء ، كما يشدد علينا ، كذلك يضاعف
لنا الأجر .

وروي أحمد بن المقدم ، حدثنا خالد بن الحارث عن شعبة . قال :
أخبرني حصين قال : سمعت أبا عبيد يحدث عن عمته فاطمة أنها قالت : أتينا
رسول الله ﷺ في مرضه نعوده ، فإذا سقاء عليه من شدة ما يجد من الحمي
فقلنا : يا رسول الله لو دعوت الله يكشف عنك ، فقال ﷺ : إن أشد الناس بلاء
الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وقالت عائشة - رضي الله تبارك
وتعالى عنها - : جعل يشكي وينقلب على رأسه ، فقلت : لو فعل هذا بعضنا
وجد عليه قال إن المؤمنين يشدد عليهم .

وقالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : رأيت رسول الله
ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء ويدخل يده في القدح ثم يمسح به وجهه
بالماء ثم قال : اللهم أعني على سكرات الموت ^(١) وعن عائشة - رضي الله
تبارك وتعالى عنها - قالت : أعبط أحداً بهوان موت بعد الذي رأيت من شدة
موت رسول الله ﷺ . ^(٢)



(١) (مسند أحمد) : ٦٥/٧ ، حديث رقم (٢٣٨٣٥) ، (٢٣٨٩٥) ، (٢٣٩٦٠) ،
(٢٤٦٥٠) من حديث السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وأخرجه أيضاً في
(سنن الترمذي) : ٣٠٨/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٨) ما جاء في التشديد عند الموت ،
حديث رقم (٩٧٨) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٣٠٩/٣ ، كتاب الجنائز ، باب (٨) ما جاء في التشديد عند الموت حديث
رقم (٩٧٩) .

ذكر إخراجہ ﷺ في مرضه مالاً كان عنده وعتقه أرقامه

خُرج الإمام أحمد من حديث يحيى عن محمد بن عمر قال : حدثني أبو سلمة قال : قالت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ! ما فعلت بالذهب ؟ فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة ، أو الثمانية ، أو التسعة ، فجعل ﷺ يقلبها بيده ويقول : ما ظن محمد بالله عز وجل إن لقيه الله تعالى وهذه عنده ؟ أنفقيها (١) .

ومن حديث أبي حازم عن أبي سلمة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدق بذهب كانت عندنا في مرضه ، قالت : فأفاق ، فقال : ما فعلت بالذهب ؟ قالت : لقد شغلني ما رأيت منك ، قال : فهل ميها ، قال : فجاءت بها إليه ، سبعة ، أو تسعة .

قال الواقدي في (مغازيه) : (٢) حدثني موسى بن محمد عن أبيه . عن أم سلمة . عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قالت : حضر رسول الله ﷺ وهو في صدري فقال : ما فعلت الذهبية ؟ فأتيتها بها وهي تسعة دنانير ، فقال : أنفقيها ، ما ظن محمد بربه لولقي الله تعالى وهي عنده ؟

وقال محمد بن سعد : أخبرني سعيد بن منصور قال : أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : أخبرني سعيد بن منصور ، قال يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - فلما كان في مرضه قال : يا عائشة ابعثي الذهب إلى علي ، ثم أغمى عليه ، وشغل عائشة ما به ، فبعثت به إلى علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فتصدق به .

(١) (مسند أحمد) : ٧ / ٧٤ ، حديث رقم (٢٣٧٠٢) ، حديث رقم (٢٤٩٦٤) السيدة عائشة -

رضي الله تبارك وتعالى عنها .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١١١٧ وما بعدها ، غزوة أسامة بن زيد إلى مؤته .

قال : أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ابن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب بن عبد الله بن حويطب ، قال : إن رسول الله ﷺ قال : لعائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - وهي مستندته إلى صدرها : يا عائشة ! ما فعلت تلك الذهب ؟ قال: فدعا بها فوضعها في كفه فقال : ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله تعالى وهذه عنده ؟ فأنفقها كلها ، ومات ﷺ في ذلك اليوم .

وقال سيف : عن سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : أعتق النبي ﷺ في مرضه أربعين نفساً .



ذكر تأميره ﷺ في مرضه

أسامة بن زيد - رضي الله وتبارك تعالى عنه -

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير قال : كان رسول الله ﷺ قد بعث أسامة وأمره أن يوطي الخيل نحو البلقاء حيث قتل أبوه وجعفر ، فجعل أسامة وأصحابه يتجهزون وقد عسكر بالجرف ، فاشتكي رسول الله ﷺ وهو علي ذلك ، ثم وجد من نفسه راحة ، فخرج عاصباً رأسه فقال : أيها الناس ! أنفذوا بعث أسامة ، ثلاث مرات ، ثم دخل النبي ﷺ فتوفي .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن يزيد بن قسيط ، عن أبيه ، عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : بلغ النبي ﷺ قول الناس : استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ حتي جلس علي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! أنفذوا بعث أسامة ! فلعمري لئن قلت في إمارته لقد قلت في إماره أبيه من قبله ، وإنه لخليق بالإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً بها .

قال : فخرج جيش أسامة حتي عسكروا بالجرف وتنام الناس إليه فخرجوا ، وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس ينتظرون ما الله قاضٍ في رسول الله ﷺ : قال أسامة : فلما ثقل هبطت من معسكري وهبط الناس معي وقد أغمي على رسول الله ﷺ ، فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلي السماء ثم يصبها علي فأعرف أنه يدعو لي .

حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال : أخبرنا العمري عن نافع ، عن ابن عمر - رضي الله وتبارك وتعالى عنه - : أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبوبكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد ، فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله ، وإنهما لخليقان لها ، وإنه لمن أحب الناس إلي ، ألا فأوصيكم بأسامة خيراً .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس وخالد بن مخلد قالا : أخبرنا

سليمان بن بلال وأخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ، أخبرنا عبد العزيز بن مسلم وأخبرنا معن بن عيسى ، قال : أخبرنا مالك بن أنس ، جمعياً عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر قال : بعث النبي ﷺ بعثاً ، وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال رسول الله ﷺ : إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله ! وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده !

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا وهيب وأخبرنا المعلى بن أسد ، أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، حدثني سالم بن عبد الله بن أبيه أنه كان يسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ حين أمر أسامة بن زيد ، فبلغه أن الناس عابوا أسامة وطعنوا في إمارته ، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ألا إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبل ! وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة . وإن كان لأحب الناس كلهم إلي وإن ابنه هذا من بعده لأحب الناس إلي فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم . (١)

وخرج البخاري في كتاب الأحكام (٢) في باب من لم يكثر بطعن من لا يعلم في الأمراء ، حديثاً من حديث عبد الله بن دينار قال : سمعت ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما يقول : بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن في إمارته ، فقال ﷺ : إن تطعنوا في إمارته الحديث إلي آخره . وقال : لخليق للإمارة . وخرجه في المغازي (٣) في غزوة زيد بن حارثة . (٤)

وقال الواقدي في (مغازيه) : قالوا : لم يزل رسول الله ﷺ يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر وأصحابه - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ووجد عليه

(١) (طبقات ابن سعد) : ٢ / ٢٤٨ - ٢٥٠

(٢) (فتح الباري) : ١٣ / ٢٢٣ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٣) من لم يكثر بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثاً ، حديث رقم (٨١٨٧)

(٣) (المرجع السابق) : ٧ / ٦٣٤ ، حديث رقم (٤٢٥٠)

(٤) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١١٧ وما بعدها ، غزوة أسامة بن زيد مؤتة .

وجداً شديداً ، فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة ، أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وأمرهم بالانكماش (١) في غزوهم فتفرق المسلمون من عند رسول الله ﷺ وهم مجدون في الجهاد ، فلما أصبح رسول الله ﷺ من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر دعا أسامة بن زيد رضي الله تبارك وتعالى عنه . فقال : يا أسامة ، سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلي مقتل أبيك فأوطنهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرقت عليهم ، وأسرع السير تسبق الخير ، فإن أظفرك الله تعالى فأقلل اللبث فيهم ، وخذ معك الأدلاء ، وقدم العيون أمامك والطلائع .

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ، بُدِيَ رسول الله ﷺ فصدع وحماً ، فلما أصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صفر ، عقد رسول الله ﷺ بيده لواءً ثم قال : يا أسامة ، اغز باسم الله ، في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، ولا امرأة ، ولا تمنوا لقاء العدو ، فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم ، ولكن قولوا : اللهم اكفناهم ، واكفف بأسهم عنا ، فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوأ ، فعليكم بالسكينة والصمت ، ولا تنازعوا فتفشلوا (٢) فتذهب ربحكم ، وقولوا : اللهم إنا نحن عبادك وهم عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك ، وإنما تغلبهم أنت ، واعلموا أن الجنة تحت البارقة (٣) .

ثم قال رسول الله ﷺ لأسامة : امض على اسم الله ، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلي بريدة بن الحُصيب الأسلمي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فخرج به إلي بيت أسامة وأمر رسول الله ﷺ أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فعسكر بالجرف ، وجعل الناس يُجدون بالخروج إلي العسكر وخرج من فرغ من حاجته إلي معسكره ، ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة : عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن

(١) الانكماش : الإسراع .

(٢) في (المغازي) : « ولا تفشلوا » وما أثبتناه من الأصل . فهو أصوب

(٣) البارقة : بارقة السيوف

الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، في رجال من المهاجرين والأنصار عدة : قتادة ابن النعمان ، وسلمه بن أسلم بن حريش ، فقال رجال من المهاجرين ، وكان أشدهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ؟ فكثرت المقالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعض ذلك القول ، فردّه علي من تكلم به ، وجاء إلي رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً ، وخرج قد عصب على رأسه عصابة ، وعليه قطيفة ، ثم سعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، يا أيها الناس ، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله ، وأيم الله إن كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ وإنهما لمخيلان لكل خير ^(١) فاستوصوا به خيراً فإنه لمن خياركم .

ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر ليال خلون من ربيع الأول ، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ فيهم عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ورسول الله ﷺ يقول : أنفذوا بعث أسامة ! ودخلت أم أيمن فقالت : أي رسول الله ! لو تركت أسامة يُقيم في معسكره حتي تتماثل ، فإن أسامة إن خرج علي حالته هذه لم ينتفع بنفسه .

فقال رسول الله ﷺ : أنفذوا بعث أسامة ، فمضي الناس إلي المعسكر فباتوا ليلة الأحد ، ونزل أسامة يوم الأحد ، ورسول الله ﷺ ثقيل مغمور ، وهو اليوم الذي لدوه ^(٢) فيه فدخل علي رسول الله ﷺ وعيناه تهملان ، وعنده العباس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقبله ، ورسول الله ﷺ لا يتكلم فجعل يرفع يده إلي السماء ثم يصبها على أسامة قال : فأعرف أنه كان يدعو لي .

(١) فلان مخيل للخير : أي خليف له .

(٢) لدوه : أعطوه الدواء ، واللدود : ما يصب بالمسقط من الدواء في أحد شقي الفم .

قال أسامة فرجعت إلي معسكري ، فلما أصبح يوم الاثنين غدا من معسكره ، وأصبح رسول الله ﷺ مفيقا ، فجاءه أسامة فقال : اغد على بركة الله ، فودعه أسامة ورسول الله ﷺ مفيق مريح^(١) وجعل نساؤه يتماشطن سرورا براحتة ، فدخل أبو بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - فقال : يا رسول الله : أصبحت مفيقا بحمد الله ، واليوم يوم ابنة خارجة فأذن لي ، فأذن له ، فذهب إلي السرح^(٢) وركب أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلي معسكره ، وصاح في أصحابه باللحوق بالعسكر ، فأنتهي إلي معسكره ، فنزل وأمر الناس بالرحيل وقد متع^(٣) النهار فينا أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن وهي أمه يخبره أن رسول الله ﷺ يموت ، فأقبل أسامة إلي المدينة ، معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فأنتهوا إلي رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يموت فتوفي ﷺ حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلي المدينة ، ودخل بريده بن الحصيب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بلواء أسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزته عنده ، فلما بويع لأبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أمر بريده أن يذهب باللواء إلي بيت أسامة وأن لا يحله أبدا ، حتى يغزوهم أسامة قال بريده : فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلي بيت أسامة ، خرجت به إلي الشام معقودا مع أسامة ثم رجعت به إلي بيت أسامة ، فمازال في بيت أسامة حتى توفي أسامة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وذكر بقيمة الخبر

قال الواقدي : فحدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد ، عن أهله ، قال ك توفي رسول الله ﷺ وأسامة ابن تسع عشرة سنة ، وكان رسول الله ﷺ زوجة وهو ابن خمس عشر سنة وامرأة من طيء ، ففارقها ، وزوجه أخرى ، وولد له في عهد رسول الله ﷺ وأولم رسول الله ﷺ على بنائه بأهله .

(١) يقال : أراح الرجل إذا رجعت نفسه إليه بعد الإعياء .

(٢) موضع بأعالي المدينة .

(٣) متع النهار ، إذا طال وامتد وتعالى .

ذكر وثوب الأسود العنسي قبيل وفاة رسول الله ﷺ

وهو : عيهلة بن كعب بن عوف بن صعيب بن مالك بن عبس واسمه زيد ابن مالك ، وهو مذبح بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال الدولابي : وكان معه شيطانان : سحيق وشفيق ، يخبرانه بكل شيء ، وأعلماه بموت باذان فخرج من ساعته فغلب علي صنعاء .

وقال سيف : عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحلل وضرب علي الناس بعثاً وأمر عليهم أسامه بن زيد رضي الله تبارك وتعالى عنهما وأمره أن يوطئ إبل الزيت من مشارق الشام بالأردن (١) ، فقال المنافقون في ذلك ، ورد عليهم النبي ﷺ : إنه لخليق لها أي حقيق بالإمارة ، ولئن قلت في فيه ، لقد قلت في أبيه من قبله وإن كان لخليقاً ، وطار الأخبار بتحليل السير بالنبي ﷺ بأن النبي ﷺ قد اشتكى ، فوثب الأسود باليمن ، ومسيلمة باليمامة ، وجاء النبي ﷺ الخبر عنهما ، ثم وثب طلحة في بلاد بني أسد بعد ما أفاق النبي ﷺ ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي توفاه الله تعالى فيه .

وقال : حدثناه هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لما رجع النبي ﷺ إلى المدينة أمر أسامة بن زيد وضرب البعث على عامة أهل المدينة بعد ما أمره أن يسير حتى يوطئ بهم إبل الزيت ، ويحلل به السير ، فطار في الآفاق أن النبي ﷺ اشتكى ، فوثب الأسود باليمن ، ومسيلمة باليمامة ، ثم إن طلحة وثب بعد ما أفاق النبي ﷺ وبعد ما جاء الخبر عن الأسود ومسيلمة ، ثم إنه اشتكى وجعه الذي توفاه الله تعالى فيه في عقب المحرم .

قال سيف : حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري ، عن

(٤) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١١٢٥ .

(١) لم أجد هذا الموضوع فيما عندي من معاجم البلدان .

القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : أول ردة كانت ردة الأسود ، واسمه عيهلة بن كعب ، وكان يقال له ذو الخمار ، ويقال نور الحمار - بالحاء المهملة - لأنه مر به حمار^(١) فخر علي وجهه فقام الأسود يتحدث ولم يقم الحمار حتى تكلم إليه.

قال سيف : ومسيلمة واسمه ثمامة بن قيس ، وكان يقال له : رحمان ، بأن الذي يأتيه رحمان ، وطلحة بن خويلد ويقال له : ذو النون ، فإن الذي يأتيه ذو النون ، يقال : حدثني المسير بن يزيد النخعي ، عن عروة بن عريفة عن الضحاک بن فيروز الديلمي ، عن أبيه قال : إن أول ردة كانت في الإسلام ردة كانت باليمن ، على عهد رسول الله ﷺ على يدي ذي الخمار عيهلة بن كعب ، وهو الأسود في عامة مذبح بعد حجة الوداع ، وكان الأسود كاهناً ، شعباداً ، وكان يريهم الأعاجيب ، وسبى قلوب من سمع منطقته.

وقال ابن أبي خثيمة : وأنكر نبوءته فقال : لا أكلمك ولكن أسأل ربي يكلمك وأمسك فاه ، فسمع الرجل متكلماً يقول : سل عما بدا لك ، وراجعته بكلام.

وقال سيف : وكان أول ما خرج أن خرج كهف حنان وهي كانت داره وبها ولده ونساؤه ، فكاتبته مذبح وواعدته بحران ، فوثبوا بها وأخرجوا عمرو ابن حزم ، وخالد بن سعيد بن العاص ، فأنزلوه منزلهما.

ووثب قيس بن عبد يغوث علي فروة بن مسيك وهو علي مراد ، فأخلاه ونزل منزله فلم يلبث عيهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها ، وكتب إلى النبي ﷺ في ذلك من فعله ونزوله صنعاء ، وكان أول حين وقع به عنه من قبل فرزة بن مسيك ، فلحق بفروة من تم إسلامه من مذبح ولم يكاتب الأسود ﷺ ولم يرسل إليه لأنه لم يكن معه أحد يساعيه وضوى له ملك اليمن.

قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : لما اشتكى رسول الله ﷺ ارتاب من شاء الله فلم يقم منهم أحد على دينه إلا الأسود العنسي ،

(١) غير واضحة بالأصل .

ومسيلمة ، فإنهما كفرا وادعيا النبوة ، وكفر من اتبعهما ، فلما بلغا النبي ﷺ خبرهما ، قام في الناس فقال : أيها الناس ، إني قد كنت أريت ليلة القدر فأنسيتهما وأريت في زراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمامة ، وصاحب صنعاء ، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه نبي .

وعن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن أبي بكر ، قال : إن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يخطب على المنبر وقد تكلم في زمانه قبل أن يقبض مسيلمة وادعى النبوة والأسود بن كعب العنسي باليمن ، وادعى النبوة ، وكان يقال له في الجاهلية ذو الخمار : يا أيها الناس إني قد أريت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمامة ، وصاحب صنعاء ، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه نبي .

فقد كان غلظ أمر الأسود واستكنف ، وبايعه أهل اليمن إلا أن قوماً قليلاً خالفوا عليه .

قال المؤلف : وقد خرج البخاري ومسلم طرفاً من ذلك ؛ فخرج البخاري في كتاب المغازي في وفد بني حنيفة من حديث عبد الرزاق عن معمر بن همام أنه سمع أبا هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يقول : قال رسول الله ﷺ ، وخرج مسلم أيضاً من طريق عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة . عن رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها ، وقال : رسول الله ﷺ : بينما أنا نائم أتيت خزائن الأرض . قال البخاري : في كفي سوارين من ذهب فكبرا عليّ فأوحى إليّ أن انفخهما ، فنفختهما ، فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة (١) .

وخرج البخاري في التعبير من حديث عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن

(١) (فتح الباري) : ٨ / ١١٢ ، كتاب المغازي ، باب (٧١) وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال ، حديث رقم (٤٣٧٥) .

همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا به أبو هريرة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن رسول الله ﷺ نحن الآخرون السابقون .
قال رسول الله ﷺ بينما أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي . . . الحديث إلى آخره . وترجم عليه باب النفخ في المنام (١) .

وقال ابن أبي خثيمة : بعث الأسود إلى أبي مسلم عبد الله بن أيوب الخولاني . فأتاه فقال : أشهد أنني رسول الله ، قال : ما أسمع ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : نعم فردد ذلك مرارا ، فأوقد له ناراً عظيمة وألقاه فيها فلم يضره ، فنفاه ، فأتى المدينة .

وقال سيف : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه قال : حاربهم رسول الله ﷺ بالرسول و الكتب فأرسل إلى نفر من الأبناء رسولا وكتب إليهم أن تحاولوا الأسود وأمرهم أن يتخذوا رجالاً قد سماهم لهم ممن حولهم من حمير وهمذان وأرسل إلي أولئك النفر من حمير وهمذان أن يتخذوهم . وأرسل إلي ثمامة بن أثال ومن يسمع عليه ، أن تحاولوا مسلمة ، وأمره أن يتخذوا رجالاً قد سماهم ممن والاه من تميم وقيس ، وأرسل إلي أولئك النفر من تميم وقيس أن يتخذوه وأرسل إلي عون وورقاء بن نوفل ، وإلى سنان وقضاعة أن تحاولوا طليحة وأمرهم أن يتخذوا رجالاً قد سماهم لهم من تميم وقيس ، وأرسل إلي أولئك النفر من تميم وقيس أن يتخذوهم ، ففعلوا ، وانقطعت سبل المرتدة ، وطعنوا في نقصان ، وأغفلهم فاستغفلوا في أنفسهم فأصيب الأسود في حياة النبي ﷺ قبل وفاته بيوم أو بليلة وكذا مسيلمة ، وطلحة .

قال : حدثنا الضحاک بن يربوع عن أبيه عن ماهان ، قال : قال ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قاتل النبي ﷺ الأسود وطليحة ومسيلمة وأشياعهم بالرسول فلم يشغله .

قال سيف : عن طلحة بن الأعمى عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله

(١) (المرجع السابق) ١٢ / ٥٢٣ ، حديث رقم (٧٠٣٦) ، (٧٠٣٧) .

تبارك وتعالى عنهما - : أول من اعترض على العنسي وكابره عامر بن شهر
الهمذاني في ناحية ، وفيروز ودادويه في ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب إليهم
على ما أمروا به .

وقال سيف : عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال : بينما
نحن بالجد قد أفتاهم على ما ينبغي وكتبنا بينهم الكتب إذ جاءنا كتاب من
الأسود : أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما
جمعتم ، فنحن أولى به ، أنتم على ما كنتم عليه ، فقلنا للرسول من أين
جئت ؟ قال من كهف حنان ، ثم كان وجهه إلى نجران حتى أخذها لمخرجه
فطايعه عوام مذبح ، فبينما نحن ننظر في أمرنا ونحن جميعاً إذا نبياً فقيل :
هذا الأسود يشعوب ، وقد خرج إليه شهر بن باولم وذلك لعشرين ليلة من
منحة فبينما نحن ننتظر الخبر على من تكون الدبرة ، إذ أتانا به قبل شهر ، أن
هرم الأبناء ، وغلب على صنعاء ، لخمس وعشرين ليلة من منحه ، خرج معاذ
ابن جبل رضى الله تبارك وتعالى هاربا حتى يمر بأبي موسى الأشعري - رضى
الله تبارك وتعالى عنه - وهو يحارب فاقتتحا حضرموت ، فأما معاذ - رضى
الله تبارك وتعالى عنه - فإنه نزل فى السكون ، وأما أبو موسى - رضى الله
تبارك وتعالى عنه - فإنه نزل السكون ، وأما أبو موسى - رضى الله تبارك
وتعالى عنه - فإنه نزل فى السكاسك مما يلي المقسود والمفازة ، بينهم وبين
مأرب ويجاد سائر من اليمن إلى الظاهر بن أبي هالة إلا عمرو بن حزم وخالد بن
سعيد بن العاص ، فإنهما رجعا إلى المدينة ، و الظاهر بن أبي هالة فى بلاد
جبال صنعاء وغلب الأسود على ما بين مهد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف
إلى البحرين قبل عدن ، وطافت عليه اليمن وعك بتهامة حضرموت .

وجعل يستطير استظارة الحريق ، وكان معه سبعمائة فارس سوى الركبان
وكان قواده : قيس بن عبد يغوث المرادي ، معاوية فلان الحبي ، يزيد بن محرم
وزيد بن حصن الحاري ، ويزيد بن الأفكل الأزدي ، ابنا مليكة ، واستغلظ
أمره ، ودانت له سواحل من السواحل ، والسرجه ، والحردة ، والخدرة ، وعدن
ثم صنعاء ، إلى عمل الطائف إلى الأحنة ، وغلب ، وعامله المسلمون بالبعير .

وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته في مذبح عمرو بن معديكرب ، وأسند أمر الناس الى نفر ، فأما أمر جنده فال إلى قيس ابن عبد يغوث وأسند أمور الآباء إلى فيروزودادويه ، فلما أنجز في الأرض استخلف مقيس بن عبد يغوث وفيروزودادويه وأخذ امرأة شهر بن باذام ، وهي ابنة عم فيروز فبينما نحن كذلك بحضرموت ، ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود ، أو يبعث إلينا جيشا ، أو يخرج بحضرموت ، خارج يدعي بمثل ما ادعى به الأسود فنحن على ظهر ، يروح معاذ بن جبل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - إلى بني بكره ، حي من السكون إلى امرأة يقال لها رملة فحذبوا عليها لصهره وكان معاذ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بها معجبا فإن كان ليقول فيما يدعو الله تعالى : اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون ، إذ جاء كتب النبي ﷺ يأمرنا أن يبعث الرجال لمحاربتة أو محاولته يعني الأسود ، وأن يبلغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي ﷺ فقام مقامه معاذ بن جبل - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بالذي أمرته فعرفنا القوة ووثقنا بالبعير .

قال سيف : عن أبي القاسم ، عن العلاء بن زياد عن أبي عمر قال : أتى الخبر إلى النبي ﷺ من السماء ، الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي ، فخرج ليسرنا ، فقال ﷺ : قتل العنسي البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين .



ذكر وثوب مسيلمة في بني حنيفة ورسول الله ﷺ حي

هو أبو ثمامة مسيلمة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيث بن أفضى بن دعى بن جديله بن أسد بن ربيعة القرشي بن نزار بن معد بن عدنان. فلما بعث أبو بكر السرايا إلى المرتدين ، أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر إلى مسيلمة وأتبعه شرحبيل بن حسنة ، فعجل عكرمة ليذهب بصوتها ، فواقعهم فنكبوه ، وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر ، وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالخبر . فكتب إليه أبو بكر : لا أرينك ولا تراني ، لا ترجعن فتوهن الناس ، امض إلى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ، ثم تسير أنت وجندك تستبiron الناس حتى تلقى مهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت . فكتب إلى شرحبيل بالمقام إلى أن يأتي خالد ، فإذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمر بن العاص تعينه على قضاة .

فلما رجع خالد من البطاح إلى أبي بكر واعتذر إليه قبل عذره ورضي عنه ووجهه إلى مسيلمة وأوعب معه المهاجرين والأنصار ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب ، وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث إليه . فلما وصلوا إليه سار إلى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل ، وعجل شرحبيل ابن حسنة ، وبادر خالدًا بقتال مسيلمة ، فنكب ، فلامه خالد ، وأمد أبو بكر خالدًا بسليط ليكون ردًا له لئلا يؤتى من خلفه . وكان أبو بكر يقول : لا أستعمل أهل بدر ، أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم ، فإن الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما ينتصر بهم . وكان عمر يري استعمالهم على الجند وغيره . وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة ، وكان قد هاجر إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ القرآن ، وفقه في الدين ، وبعثه معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة ، شهد أن محمداً ﷺ ، يقول : إن مسيلمة قد أشرك معه ، فصدقه واستجابوا له ، وكان مسيلمة ينتهي إلى أمره ، وكان يؤذن له عبد الله بن النواجة ، والذي يقيم له حجير بن عمير ، فكان حجير يقول : أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله . فقال له مسيلمة : أفصح حجير ، فليس في المجمعمة خير . وهو أول من قالها .

وكان مما جاء به وذكر أنه وحي : يا ضفدع بنت ضفدع نقي ماتنقين ،
أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين .
وقال أيضاً : والمبديات ذرعاً ، والمحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ،
والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والشاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً إهالة
وسمناً ؛ لقد فضلتكم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ؛ ريقكم فامنعوه ،
والمعبي فأووه ، والباغي فناوئوه . وأتته امرأة فقالت : إن نخلنا لسحيق ، وإن
أبارنا لجرز ، فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد ﷺ ، لأهل هزمان .
فسأل نهاراً عن ذلك ، فذكر أن النبي ﷺ ، دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم
فتمضمض منه ومجّه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلاً
قصيراً مكمماً ، ففعل مسيلمة ذلك ، فغار ماء الآبار ويس النخل ، وإنما
ظهر ذلك بعد مهلكه .

وقال له نهار : أمر يدك علي أولاد بني حنيفة مثل محمد ، ففعل وأمر
يده على رؤوسهم وحنكهم ففرع كل صبي مسح رأسه ، ولثغ كل صبي حنكة ،
وإنما استبان ذلك بعد مهلكه .

وقيل : جاءه طلحة النمرى فسأله عن حالة ، فأخبره أنه يأتيه رجل في
ظلمة ، فقال : أشهد أنك الكاذب ، زن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة
أحب إلينا من صادق مضر . فقتل معه يوم عقرباء كافراً .
ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء ، وخرج إليه الناس
وخرج مجاعة بن مبرة في سرية يطلب ثأراً لهم في بني عامر ، فأخذه
المسلمون وأصحابه ، فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة ، وكانوا ما
بين أربعين إلى ستين .

وترك مسيلمة الأموال وراء ظهره ، فقال شريحيل بن مسيلمة : يا بني
حنيفة قاتلوا فإن اليوم يوم الغيرة ، فإن انهزمت تستردف النساء سبيات ،
وينكحن غير خطيبات ؛ فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم . فاقتتلوا
بعقرباء ، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وكانت قبله مع
عبد الله بن حفص بن غانم ، فقتل ، فقالوا : تخشي علينا من نفسك [شيئاً]
فقال : بس حامل القرآن أنا إذا ! وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن
شماس ، وكانت العرب على راياتهم ، والتقى الناس ، وكان أول من لقي
المسلمين نهار الرجال بن عنقوة فقتل ، قتله زيد بن الخطاب ، واشتد القتال ،

ولم يلتق المسلمون حرباً مثلها قط ، وانهزم المسلمون ، وخلص بنو حنيفة إلى مَجَاعَة وإلى خالد ، فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا إلى مَجَاعَة وهو عند امرأة خالد ، وكان سلمه إليها ، فأرادوا قتلها ، فنهاهم مَجَاعَة عن قتلها وقال : أنا لها جار ، فتركوها ، وقال لهم : عليكم بالرجال ، فقطعوا الفسطاط . ثم إن المسلمين تداعوا ، فقال ثابت بن قيس : بس ما عودتم أنفسكم يامعشر المسلمين ! اللهم إني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء ، يعني أهل اليمامة ، وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، ثم قاتل حتى قُتل .

وقال زيد بن الخطاب : لا نحورُ بعد الرجال ، والله لا أتكلّم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل فأكلّمه بحجّتي . غَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَعَضُوا عَلَى أَوْسَارِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، واضربوا في عدوكم وامضوا قُدماً . وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال . وحمل خالد في الناس حتى ردّوهم إلى أبعدهم كما كانوا ، واشتد القتال وتدامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالاً شديداً ، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين ، وقُتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من أولي البصائر . فلما رأى خالد ما الناس فيه قال : امتازوا أيّها الناس لنعلم بلاء كلّ حيّ ولنعلم من أين نؤتي . فامتازوا ، وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والأنصار وجنبهم المهاجرون والأنصار . فلما امتازوا قال بعضهم لبعض : اليوم يستحي من الفرار ، فما رأيي يوم كان أعظم نكايه من ذلك اليوم ، ولم يُدر أي الفريقين كان أعظم نكايه ، غير أن القتل كان في المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منه في أهل الوادي .

وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه ، فعرف خالد أنها لا تركد إلا بقتل مسيلمة ، ولم تحفل بنو حنيفة بمن قُتل منهم . ثم برز خالد ودعا إلى البراز ونادى بشعارهم ، وكان شعارهم : يامحمّداه ! فلم يبرز إليه أحد إلا قتله . ودارت رحا المسلمين ، ودعا خالد مسيلمة فأجابته ، فعرض عليه أشياء ممّا يشتهي مسيلمة فكان إذا همّ بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه أن يقبل . فأعرض بوجهه مرةً وركبه خالد وأرهبه ، فأدبر وزال أصحابه ، وصاح خالد في الناس فركبوه ، فكانت هزيمتهم ، وقالوا لمسيلمة : أين ما كنت تعدنا ؟ فقال : قاتلوا عن أحسابكم . ونادى المحكّم : يا بني حنيفة الحديقة الحديقة ! فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها .

وكان البراء بن مالك ، وهو أخو أسد بن مالك ، إذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول ، فإذا بال ثار كما يشور الأسد ، فأصابه

ذلك ، فلما بال وثب وقال : إلي أيها الناس ، أنا البراد بن مالك! إلي إلي !
وقاتل قتالاً شديداً ، فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء : يامعشر
المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة . فقالوا : لانفعل . فقال : والله لتطرحنني
عليهم بها ! فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على
الباب وفتحها للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد قتال ، وكثر القتلى في
الفريقين لاسيما في بني حنيفة ، فل يزالوا كذلك حتى قُتل مسيلمة . واشترك
في قتله وحشي مولي جُبَيْر بن مُطعم ورجل من الأنصار ، أما وحشي فدفن
عليه حربته ، وضربه الأنصاري بسيفه ، قال ابن عمر : فصرخ رجل : قتله
العبد الأسود ، فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمةً ، وأخذهم السيف من كل
جانب ، وأخبر خالد بقتل مسيلمة ، فخرج بمِجاعة يرسف في الحديد ليد له
على مسيلمة ، فجعل يكشف له القتلى حتى مرَّ بِمِحْكَم اليمامة ، وكان وسيماً
، فقال : هذا صاحبكم ؟ فقال مِجاعة : لا ، هذا والله خير منه وأكرم ، هذا
مِحْكَم اليمامة ، ثم دخل الحديقة فإذا رُوَيْجُلٌ أُصَيْفِرٌ أَحْيَسٌ ، فقال مِجاعة :
هذا صاحبكم قد فرغتم منه . وقال خالد : هذا الذي فعل بكم ما فعل .

وكان الذي قتل مِحْكَم اليمامة عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم في
نحره وهو يخطب ويحرّض الناس فقتله . وقال مِجاعة لخالد : ماجاءك إلا
سرعان الناس ، وإن الحصون مملوءة ، فهلم إلى الصلح على ماورائي ، فصالحه
على كل شيء دون النفوس ، وقال : أنطلق إليهم فأشاورهم . فانطلق إليهم
وليس في الحصون إلا النساء والصبيان ومشايخه فانيه ورجال ضعفي ،
فألبسهم . الحديد وأمر النساء أن ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى
يرجع إليهم . فرجع إلى خالد فقال : قد زبوا أن يجيزوا ما صنعت ، فرأى خالد
الحصون مملوءة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على
الظفر ولم يدروا ماهو كائن ، وقد قُتل من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة
ثلاثمائة وستون ، ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة رجل ، وقتل ثابت بن
قيس ، قطع رجل من المشركين رجله فأخذها ثابت وضربه بها فقتله ، وقتل
ثابت بن قيس ، قطع رجل من المشركين رجله فأخذها ثابت وضربه بها فقتله ،
وقتل من بني حنيفة بعقرباء سبعة آلاف ، وبالحديقة مثلها ، وفي الطلب نحو
منها . وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي ، وقيل رُبِعُه .
فلما فتحت الحصون لم يكن فيها إلا النساء والصبيان والضعفاء ، فقال
خالد لمِجاعة : ويحك خدعتني ! فقال : هم قومي ولم أستطع إلا ما صنعت .

ووصل كتاب أبي بكر إلى خال دأن يقتل كل محتلم ، وكان قد صالحهم ، فوفى لهم ولم يغدر . ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله ، وكان معهم :
 ألا هلكت قبل زيد ؟ هلك زيد وأنت حي ! ألا وارت وجهك عني ؟ فقال
 عبد الله : سأل الله الشهادة فأعزبتها وجهت أن تساق إلي فلم أعصها (١) .
 وقال سيف : حدثنا طلحة بن الأعمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس -
 رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : كان النبي ﷺ قد ضرب بعث أسامة بن
 زيد فلم يسر لوجع النبي ﷺ ولخلع مسيلمة والأسود ، وقد أكثر المنافقون في
 تأمير أسامة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - حتى بلغ النبي ﷺ فخرج عاصبا
 رأسه من الصداع لذلك الشأن ، لرؤيا أريها ﷺ في بيت عائشة - رضى الله
 تبارك وتعالى عنها - وقال : إنى رأيت البارحة فيما يرى النائم أن فى عضدي
 سوارين من ذهب فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين .
 صاحب اليمامة وصاحب اليمن ، وقد بلغنى أن أقواما يقولون فى إمرة أسامة -
 رضى الله تبارك وتعالى عنه - ولعمري لئن قالوا فى إمارته لقد قالوا فى
 إمارة أبيه من قبله ، وإن كان أبوه لخليقا لها ، وإنه لها لخليق فأنفذوا بعث
 أسامة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - ، فقال ﷺ : لعن الله الذين يتخذون
 قبور أنبيائهم مساجد ، فخرج أسامة - رضى الله تبارك وتعالى عنه - فعرس
 بالجرف وأنشأ الناس فى العسكر ونجم طليحة ، وثقل رسول الله ﷺ فلم
 يستتم الأمر .

وقد خرج البخاري ومسلم (٢) طرقاً من ذلك ، وخرج البخاري فى باب
 علامات النبوة فى الإسلام (٣) من حديث أبي اليمان ، أخبرنا شعيب عن عبد
 الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى
 عنهما ، قال : قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن

(١) عامة هذا الفصل مطبوس فى (الأصل) أو مضطرب السياق فائبتناه من (الكامل فى التاريخ لابن الأثير) :

٣٦٦-٣٦٠/٢ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٨/١٥ - ٤٠ ، كتاب الرؤيا ، باب (٤) رؤيا النبي ﷺ حديث رقم (١٨) ، (١٩) ،

(٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) .

(٣) (فتح الباري) : ٧٧٧/٦ ، كتاب المناقب ، حيث رقم (٣٦٢٠) .

جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته ، . و قدمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد - حتى وقف علي مسيلمة في أصحابه فقال : لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدو أمر الله فيك ولن أدبرت ليغفرنك الله . وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عني . ثم انصرف .

قال ابن عباس : فسألت عن قول رسول الله ﷺ : إني أرى الذي أريت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة -رضى الله تبارك وتعالى عنه- أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي : أحدهما العنسي ، والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة^(١) . وقال فيه البخاري : وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وقال مسلم : ولن أتعدى أمر الله تعالى فيك .

وخرج البخاري من حديث يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن عبيدة بن نشيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال : بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث ، وكانت تحته بنت الحارث بن كرز ، وهي أم عبد الله بن عامر ، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وهو الذي يقال له : خطيب رسول الله ﷺ ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فكلمه ، فقال له مسيلمة : إن شئت خلىنا بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال النبي ﷺ : لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت . هذا ثابت بن قيس سيجيبك عني ، فانصرف النبي ﷺ^(٢) .

قال عبيد الله بن عبد الله : سألت عبد الله بن عباس ، عن رؤيا رسول الله ﷺ التي ذكر ، فقال ابن عباس : ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ، ففطعتهما وكرهتهما ، فأذن لي فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان . فقال عبيد الله : أحدهما العنسي

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٦٢١) .

(٢) (فتح الباري) : ١١٥/٨ ، باب (٧٢) قصة الأسود العنسي حديث رقم (٤٣٧٨) .

الذي قتله فيروز باليمن ، والآخـر مسـيلمـة الكذاب^(١) . ترجم عليه قصة الأسد العنسي . ذكره في كتاب المغازي .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٣٧٩)

قوله : « قصة الأسد العنسي » بسكون النون ، وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له في ذلك سلفاً .
قوله : « حدثنا سعيد بن محمد الجرمي » بفتح الجيم وسكون الراء ، كوفي ثقة مكثر ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن سعد الزهري ، وصالح هو ابن كيسان .

قوله : « عن ابن عبيدة بن نشيط » بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة .
قوله : « وكان في موضع آخر اسمه عبد الله » أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى ، وموسى ضعيف جداً وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . وفي هذا الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق : صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة ابن مسعود . وساق البخاري عنه الحديث مرسلأ . وقد ذكره في الباب الذي قبله موصلأ لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس .

قوله : « في دار بنت الحارث وكان تحتها ابنة الحارث بن كرز » وهي أم عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، والذي وقع هنا أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلى بنت أبي حثمة العدوية . وهو اعتراض متجه . ولعله كان فيه أن عبد الله بن عبد الله بن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدأ اسمه عبد الله كاسم أبيه ، وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهي بنت عبد الله بن عامر بن كرز تحت مسيلمـة الكذاب ، وإذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلمـة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ما وقع عند ابن إسحق أنهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره أن اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد وهي من الأنصار ثم من بني النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت ، وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابي المشهور ، فكلام ابن سعد يدل على أن دارها كانت معدة لنزول الوفود ، فإنه ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم أنهم نزلوا في دار بنت الحارث ، وكذا ذكر ابن إسحاق أن بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السهيلي موقع عند ابن إسحاق في قصة مسيلمـة بأن الصواب بنت الحارث ، وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمـة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث . =

وقال سيف : عن الضحاک بن یربوع عن أبیه قال : رجع النبی ﷺ إلى

= ثم ظهر لي أن الصواب ما وقع عند ابن إسحاق ، وأن مسيلمة والوفد نزلوا في دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفد ، وكان يقال لها أيضاً بنت الحارث ، كذا صرح به محمد بن سعد في (طبقات النساء) فقال : رملة بنت الحارث ويقال لها ابنة الحارث بن ثعلبة الأنصارية ؛ وساق نسبها . وأما زوجة مسيلمة وهي كيسة بنت الحارث فلم تكن إذ ذاك بالمدينة وإنما كانت عند مسيلمة باليمامة ، فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله ابن عامر بعد ذلك . والله أعلم .

قوله : « ثم جعلته لنا بعدك » هذا مغاير لما ذكر ابن إسحاق أنه ادعى الشركة ، إلا أن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع .

قوله : « فقال ابن عباس ذكر لي » كذا فيه بضم الذا ل من ذكر على البناء للمجهول ، وقد وضع من حديث الباب قبله أن الذي ذكر له ذلك هو أبو هريرة .

قوله : « إسواران » بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية إسوار وهي لغة في السوار ، وإسوار بالكسر ويجوز الضم ، والأسوار أيضاً صفة للكبير من الفرس : وهو بالضم والكسر معاً بخلاف الإسوار من الحلي فإنه بالكسر فقط .

قوله : « ففطعتهما وكرهتهما » بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة ، يقال : فطع الأمر فهو فطيع إذا جاوز المقدار ، قال ابن الأثير : الفطيع الأمر الشديد . وجاء هنا متعدياً ، والمعروف فطعت به وفطعت منه فيحتمل التعدية على المعنى أي حفتها ، أو معني فطعتها اشتد علي أمرهما . قلت : يؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية قريباً « وكبرا علي » .

قوله : « فقال عبدالله أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب » أما مسيلمة فقد ذكرت خيرة ، وأما العنسي وفيروز فكان من قصته أن العنسي وهو الزنود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له زبناً ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه ، وقيل هو اسم شيطانه . وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل المهاجر بن أبي أمية ، ويقال إنه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى أنه أنه سجد له ، ولم يقم الحمار حتى قال له شيئاً فقام ، وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في « الدلائل » من طريقه من حديث ان عمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم را ، مضمومة ثم جيم قال : خرج أسود الكذاب وهو من بني عنس بعني بسكون التن وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمه وقافين مصغر ، وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمور الناس ، وكان ياذان امل النبي =

المدينة عام حجة الوداع وعامله على اليمامة ثمامة بن أثال ثم بعث نهاراً بعد ما بلغه خروج مسيلمة معلماً وكان مسيلمة من أهل هذا ، وبعث إلى أهل حجر فاستجلبه فلما شهد له نهار الرجال أن النبي ﷺ زعم أنه أشرك معه في الأمر أخرجاً عامة من بحجر .

عن طلحة بن الأعمى عن عبد الله بن عمير الحنفي ، قال : لما قدم بكتاب النبي ﷺ إلى إلي اليمامة إلى ثمامة بن أثال بخيل له وطلب عورته وقد أخبره أن معه شيطاناً مارداً وأنه يصغي إليه وادعي إلى شيء فلا يعمل إلا بأمره وأنه ذلك إن سد فيه يريد أن فتعلموها زيدتان كأنهما زبيبتان فلا نشهد عليه حتى ترى ذلك فإن قلبه عند ذلك في سعل وإنك أن عاجله احد ثم أمنه عليه وقال ان قويت على مكابرتة فكابره واستعن بفلان ممن حول اليمامة من تميم وقيس فلما لم يقدر علي مرضه منه وكاتبه الذي كتب اليهم النبي ﷺ من حوله وقطع طريق اليمامة اعتزل تمامة فيمن ثبت على الإسلام من بني حنيفة وكانوا فرقتين فرقه معه وفرقه مع مسيلمه الموسم فنزل الموسم وجعل تيمماً وقيساً من خلفه واستهدمهم وأمدّه الزبيرقان بن بدر وقيس وصفوان ووكيع وعمرو ابن حرم النميري وعمرو بن فلان الحفاحي فأقتحم بهم ثمامة عليهم فالتقى هو مسيلمة يملهم بقتل حبيب بن قيس بن حبيب أخو مسيلمة وجعفر بن مسيلمة بن قتادة وعزاء بن علي وخرج تمامه وأصحابه علي الغنم والظفر فعادوا واصحابه إلى الموسم وتضعض عنه مسيلمة ، وقال ثمامه بن أثال في ذلك .

جدا الرحيل يححفل حدار
مشفقاً على مخافة الاقدار
وقضت جميع مغامر حبار

قالت رميله أين ترحل بعد ما
وتعرضت لتلومني في عزوتي
فقصبت بمادلتى وقلت لها أحمقي

= ﷺ بصنعاء فمات ، فجاء شيطان الأسود فأخبره ، فخرج في قوه حتى ملك صنعاء . وتزوج المرزبانة زوجه باذان ، فذكر القصة في مواعدها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلاً ؛ وقد سقته المرزبانة الخمر صرفاً حتى سكر ، وكان عليبابه ألف حارس . فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه ، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت ، وأرسلوا الخبر إلى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبي ﷺ . قال أبو الأسود عن عمة : أصيب الأسود قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليلة ، فأتاه لرحي فأخبر به أصحابه ، ثم جاء الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي ﷺ .

ورميت مشتبه الفلات بفيلق
 وفتحت بالجيش الموير جمعهم
 ورياح كل مصلصل حران
 بخيبهم ويجعفر وعزار
 وكانت بنو حنيفة فرقتين فرقة مع مسيلمة وهو أهل هجر وحشدوا ثم
 خرجوا نحو الوشم وفرقة مع تمامه من بني سحيم وأهل القرى من فينا حنيفة
 فغضب أهل حجر ثم خرجوا نحو الوشم يغزون يمامه ومن بيعة من بني تميم
 سحيم وأهل القرى ومن أمره من تميم وقيس فالتفوا بالوشم فأقتتلوا قتالاً
 شديداً فهزم مسيلمة واصحابه واتبعهم تمامه بمن معه يقتلونهم قاهرين لهم ثم
 رجعوا وقد بنوا أيديهم مما أصابوا من جند مسيلمة فقال ثم في ذلك .

قات رميله لا يهد وقد جرى
 أرميل لى أني لم اريح مودتى
 يوم الغوير بحكهما استعار
 حتى تزيل مساقتى الأقدار
 واهلى الدهور عمار
 حتى نزهده بيننا الأكوار
 اقرى المنان وجعنا سيار
 وركبت غازى القرى فى أثره

قال سيف عن طلحة عن ماهان عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى
 عنهما- قال : فأتى النبي ﷺ الخبر بما ألقى مسليمة فقال : هداك مسيلمة قد
 سحى وضاق ضرعاً والله مخزبه ومن لقيه فليبرأ منه فإن له شيطاناً لا يقطع
 أمراً دونه يصغى إليه فإذا اصغى إليه فليغتم شغله فإن قلبه محامر وأنه ذلك
 أرشد سفيه يزيد أن حتى فعلوهما زبيبتان وأنه لا يصاب إلا في تلك الحال .



ذكر خروج طليحة في حياة رسول الله ﷺ

هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشر بن حجان ابن فقعس بن طريف بن عر بن عمرو بن معين بن الحارث بن ثعلبة بن دوقا بن راشد بن خزيمة بن دركة بن ألياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو الجبال الأسدي ذو النون كان يعدل بألف فارس .

كان قد تنبأ في حياة رسول الله ﷺ ، فوجه إليه النبي ﷺ ضرار بن الأزور عاملاً علي بني أسد وأمرهم بالقيام علي من ارتد ، فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه ، فضربه بسيف ، فلم يصنع فيه شيئاً ، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه ، فكثر جمعه . ومات النبي ﷺ ، وهم علي ذلك ، فكان طلحة يقول : إن جبرائيل يأتيني ، وسجع للناس الأكاذيب ، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول : إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أديباركم شيئاً ، اذكروا الله أعفة قياماً ، إلى غير ذلك ، وتبعه كثير من العرب عصبيةً ، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطئ . فسارت فزارة وغطفان إلى جنوب طيبة ، وأقامت طئ علي حدود أراضيهم وأسد بسميراء ، واجتمعت عيس وثلعية بن سعد ومرة بالأبرق من الريدة ، واجتمع إليهم ناس من بني كنانة ، فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين ، أقامت فرقة بالأبرق ، وسارت فرقة إلى ذي القصة ، وأمدتهم طليحة بأخيه حبال ، فكان عليهم وعلي من معهم من الدئل وليث ومدلج ، وأرسلوا إلى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة ، فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقلاً لمجاهدتهم عليه . وكان عقل الصدقة علي أهل الصدقة وردهم ، فرجع وفدهم ، فأخبروهم بقلعة من في المدينة وأطمعوهم فيها . وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد علي أنقاب المدينة علياً وطلحة والزبير وابن مسعود ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم ، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسي ليكونوا لهم رداءً ، فوافوا ليلاً الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم ، وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر ، فخرج إلى أهل المسجد علي النواضح ، فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسي ، فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها وفيها الحبال ، ثم دهدهوها علي الأرض ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم .

وظن الكفار بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم ، وبات أبو بكر يعبي الناس ، وخرج على تعبئة يمشي وعلي ميمنته النعمان بن مقرن وعلي ميسرته عبد الله بن مقرن وعلي أهل الساقة سويد بن مقرن . فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد ، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ، ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ، ورجع إلى المدينة ، فذل له المشركون . فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، وازداد المسلمون قوة وثباتاً .

وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس ، بهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم ، وذلك لتمايم ستين يوماً من مخرج أسامة ، وقدم أسامة بعد ذلك بأيام ، وقيل : كانت غزوته وعوده في أربعين يوماً . فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ، ثم خرج فيمن كان معه ، فناشده المسلمون ليقيم ، فأبى وقال : لأواسينكم بنفسى . وسار إلى ذي حسي وذى القصة حتى نزل بالأبرق فقاتل من به ، فهزم الله المشركين وأخذ الخطبة أسيراً ، فطارت عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر بالأبرق أياماً ، وغلب على بني ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم .

ولما انهزم عبس وذبيان رجعوا إلى طليحة وهو ببزاخة ، وكان رجل من سميراء إليها ، فأقام عليها ، وعاد أبو بكر إلى المدينة . فلما استراح أسامة وجنده ، وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليها ، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية ، فعقد أحد عشر لواء ، عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له ، وعقد لعكرمة ابن أبي جهل وأمره بمسيلمة ، وعقد للمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح ، ثم يمضي إلى كندة بحضرموت ، وعقد لخالد بن سعيد وبعثه إلى مشارف الشام ، وعقد لعمر بن العاص وأرسله إلى قضاة ، وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره بأهل دبا ، وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهم أن يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال : إذا فرغ من

اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة . وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن ، وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ، ففصلت الأمراء من ذي القصة ولحق بكل أير جنده ، وعهد إلى كل أمير وكتب إلى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم ، وسير الكتب إليهم مع رسله . ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلى طليحة ببزاجة أرسل إلى جديلة والغوث من طيئ يأمرهم باللحاق به ، فتعجل إليه بعضهم وأمروا قومهم بالحاق بهم ، فقدموا على طليحة .

وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلى طيئ وأتبعه خالداً وأمره ان يبدأ بطيئ ومنهم يسير إلى بزاجة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له . وأظهر أبو بكر للناس انه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي خالداً ، يهرب العدو بذلك .

وقدم عدي علي طيئ فدعاهم وخوفهم ، فأجابوه قالوا له : استقبل الجيش فأخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لثلا يقتلهم . فاستقبل عدي خالداً وأخبره بالخبر ، فتأخر خالد ، وأرسلت طيئ إلى إخوانهم عند طليحة فلاحقوا بهم ، فعادت طيئ إلى خالد بإسلامهم ، ورحل خالد يريد جديلة ، فاستمهله عدي عنهم ، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام ، فأجابوه ، فعاد إلى خالد بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم ، وكان خير مولود في أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم .

وأرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم الأنصاري طليعة ، فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه ، فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة ، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعا .

وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتاً قتيلين ، فجزع لذلك المسلمون ، وانصرف بهم خالد نحو طيئ ، فقالت له طيئ : نحن نكفيك قيساً ، فإن بني أسد حلفاؤنا . فقال : قاتلوا أي الطائفتين شئتم . فقال عدي بن حاتم : لو نزل هذا على الذين [هم] أسرتي الأذنى فالأذنى لجاهدتهم عليه ، والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحلفهم . فقال له خالد : إن جهاد الفريقين جهاد ، لا تخالف رأي أصحابك وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ؛ ثم تعبى لقتالهم ، ثم سار حتى التقيا على بزاجة ، وبنو عامر قريباً يتربصون على من

تكون الدائرة قال : فاقتتل الناس على بزاخة .

وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ، فقاتلوا قتالاً شديداً وطليحة متلفف في كسائه يتنبأ لهم ، فلما اشتدت الحرب كره عيينة على طليحة وقال له : هل جاءك جبرائيل بعد ؟ قال : لا فرجع فقاتل ، ثم كر على طليحة فقال له : لا أبا لك ! أجاءك جبرائيل ؟ قال : لا . فقال عيينة : حتى متى ؟ قد والله بلغ منا ! ثم رجع فقاتل قتالاً شديداً ثم كر على طليحة فقال : هل جاءك جبرائيل ؟ قال : نعم . قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال لي : إن لك رحماً كرحاه ، وحديثاً لا تنساه . فقال عيينة : قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه ، انصرفوا يا بني فزارة فإنه كذاب ، فانصرفوا وانهزم الناس .

وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامراته النوار ، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال : يامعشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل . ثم انهزم فلحق بالشام ، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه أن أسداً وغطفان قد أسلما ، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر . وكان خرج معتمراً [في إمارة أبي بكر] وممر بجنابات المدينة ، فقبل لأبي بكر : هذا طليحة ! فقال : ما أصنع به ؟ قد أسلم ! ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف . فقال له : أنت قاتل عكاشة وثابت ؟ والله لا أحبك أبداً ! فقال : يا أمير المؤمنين ما يهكم من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما ! فبايعه عمر وقال له : ما بقي من كهانتك ؟ فقال : نفخة أو نفختان [بالكبير] . ثم رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق .

ولما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن ، فقدم به على أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف : يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك ؟ فيقول : والله ما أمنت بالله طرفة عين . فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه . وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالماً به ، فسأله خالد عما كان يقول ، فقال : إن مما أتى به : والحمام واليمام ، والصرد الصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليلغن ملكنا العراق والشام .

قال : ولم يؤخذ منهم سبي لأنهم كانوا قد أحرزوا حريمهم ، فلما انهزموا أقروا بالإسلام خشيه على عيالاتهم ، فأمنهم^(١) .

(١) عامة هذا الفصل مطبوس في (الأصل) أو مضطرب السياق ، فأثبتناه من (الكامل في التاريخ) لابن الأثير:

وخرج البيهقي من طريق محمد بن يوسف الغمرياني ، قال : حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قلت : يوم الاثنين ، قال : إنني أرجو أن أموت فيه ، فمات فيه .

ومن طريق خالد بن أبي عمران ، عن حنش ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : ولدنيكم ﷺ يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ . وتوفي يوم الاثنين .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : أخبرنا عبدالله بن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، عن يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد ، عن حنش ، عن ابن عباس فذكره بنحوه ، زاد : ودخل المدينة يوم الإثنين ، ولم يذكر قوله : ونبي يوم الإثنين قلت : وقد خولف في قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ، قال عمر بن الخطاب : نزل يوم الجمعة ، يوم عرفة ، وكذلك قال عمار بن أبي عمار عن ابن عباس .

ومن طريق يعقوب بن سفيان قال : حدثنا عمرو بن خالد ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : وحدثنا يعقوب ، حدثنا إبراهيم بن المنذر ، عن ابن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، قال : اشتد برسول الله ﷺ الوجع ، فأرسلت عائشة إلى أبي بكر ، وأرسلت حفصة إلى عمر ، وأرسلت فاطمة إلى علي ، ولم يجتمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة ، وفي يومها يوم الاثنين . زاد إبراهيم : حين زاغت الشمس بهذا ربيع الأول .

ومن طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ مرض لإثنتين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند وليدة له ، يقال لها ريحانة ، كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض فيه يوم السبت ، وكانت وفاته اليوم العاشر ، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة .

ومن طريق الواقدي : قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس ، قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، واجتمع عنده نساؤه كلهن ، إشتكى ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

قال الواقدي : حدثنا سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ﷺ بدئ في بيت ميمونة زوجته .

ومن طريق عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : أشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوماً ، فكان إذا وجد خفة صلى ، وإذا ثقل ، صلى أبو بكر .

ومن طريق سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : توفي رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، فاستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشر سنين كوامل^(١) . وقال الرافعي وعاش ﷺ بعدها يعني حجة الوداع ثمانين يوماً وقيل ويوماً وقال النووي في (الروضة) : وتوفي ﷺ يوم الاثنين ضحوة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول وقال أبو الفتح محمد بن سيد الناس في (سيرته) : والجمهور على أنه توفي ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين . وقال أبو الربيع ابن سالم وهذا لا يصح وقد جرى فيه من الغلط على العلماء ما علينا إثباته وقد تقدمه السهيلي الى بيانه لأن حجة الوداع كانت وقفتها يوم الجمعة بالاتفاق فلا يستعيصون أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سواء تمت الشهور أو نقصت أم تم بعضها .

قال الطبري : توفي ﷺ يوم الاثنين من ليتين مضتا من ربيع الأول . وقال أبو بكر الخوارزمي : في أول يوم منه ، وبيان قول أبي الربيع أن الأشهر الثلاث التي بقيت من عمره ﷺ إذا كانت تامه كان الثاني عشر من ربيع الأول وإنما هو الأحد فإنه يكون أول ذي الحجة الخميس ، وآخره يوم الجمعة ، وأول المحرم يوم السبت ، وآخره الأحد ، وأول صفر الاثنين ، وآخره الثلاثاء ، وأول ربيع الأربعاء ، فحينئذ الثاني عشر الأحد ، وإن نقص شهران فتم شهر كان أول ربيع الاثنين ، وثاني عشر الجمعة ، وإن نقص الأشهر الثلاث كان أول ربيع الأحد ، والثاني عشر الخميس .

وقد اعترض في (المهمات) على صاحب (الروضة) وغلط فيما قال بهذا

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٣٣/٧ - ٢٣٥ .

الاعتراض ولم ينسبه إلى قائله لقد أجيب عن هذا الاعتراض بأن التاريخ إنما يقع برؤية الأهل والأهله ، تختلف بحسب المطالع وكل قطر يورخون ويحولون برؤيتهم ولا يعتبرون برؤية من بعد عنهم فى التاريخ وسائر الأحكام .

وأهل مكة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس ، ووقفوا يوم الجمعة ، وأهل المدينة يجوز أنهم رأوه ليلة الجمعة ، لأن مطلعهم مختلف عن أهل مكة ، فإذا تمت الشهور كان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت وأول المحرم الأحد وآخره الاثنين وأول سفر الثلاثاء ، وآخره الأربعاء ، وأول ربيع يوم الخميس ، فيكون ثانياً عشر الاثنين .

قول الرافعى رحمه الله : إنه ﷺ عاش بعد حجة ثمانين يوماً ، يقتضى أن وفاته أول يوم من ربيع الأول ، وقد ذهب إليه طائفة كما تقدم .

وقال محمد بن عابد فى (مغازيه) حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير انه حدثهم عن محمد بن السيد الكلبي عن أبى صلح بن العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أن الله عز وجل أنزل على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو واقف ﷺ بعرفه قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (١) فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام وإنه إنما عاش ﷺ بعدها ثمانين يوماً حتى قبضه الله تعالى وقوله يوماً بعد الثمانين يقضى وفاته لليلتين مضتا من ربيع الأول .

قال سيف فى كتاب (الرده) : عن محمد بن عبيد الله عن الحكم عن [مقسم] عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : فلما قضى رسول الله ﷺ حجته أو نفر نزل الحصبة ثم ارتجل منها حتى قدم المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وتوفى ﷺ يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وقال عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عروة عن عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- مثله إلا أن ابن العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : فى أول الأيام مضينا منه وقالت عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- بعد ما مضى منه والله تبارك وتعالى أعلم .



ذكر مبلغ عمر رسول الله ﷺ

اعلم أن الروايات قد اختلفت عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنها- وعن عائشة وأنس بن مالك - رضي الله تبارك وتعالى عنهم- في سن النسبي ﷺ فروى رضي الله تبارك وتعالى عنهم ستون ، وروي ويتبين ثلاث وستون وروي عن ابن العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- أيضا خمسة وستون ويتبين هذا مما يوردهم عنهم انشاء الله تعالى .
خرج البخاري في أول المناقب^(١) ، وفي آخر المغازي^(٢) ، وخرج

(١) (فتح الباري) : ٦/٦٩٤ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) وفاة النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٥٣٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٨/١٩٠ ، كتاب المغازي باب (٨٦) حديث رقم (٤٤٦٦) . قوله : باب وفاة النبي ﷺ

أي في أي الستين وقعت ؟ قوله : (عن يحيى) هو ابن أبي كثر .

قوله : (لث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً) هذا يخالف المروي عن عائشة عقبه أنه عاش ثلاثاً وستين ، إلا أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله في حديث أنس المتقدم في .باب صفه النبي ﷺ من كتاب المناقب . وأكثرها ما قيل في عمره أنه خمس وستون سنة ، أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، أو على قول من قال : إنه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار ، عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين ، وفي رواية هشام بن حسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : لث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين . وهذا موافق لقول الجمهور ، وقد مضى في باب هجرة النبي ﷺ ، والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور - وهو ثلاث وستون - جاء عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ، ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ، وقال أحمد : هو الثبت عندنا ، وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر ، وهو أن من قال : مكث ثلاث عشرة عد من أول ماجاء الملك بالنبوة ، ومن قال : مكث عشراً أخذ ما بعد فترة الوحي ومجئ الملك بياؤها المدثر ، وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقلته من تاريخ الإمام أحمد في بدء الوحي ، ولكن وقع في حديث ابن عباس عند بن سعد ما يخالفه كما أوضحته في الكلام على حديث عائشة في بدء الوحي المخرج من رواية =

مسلم^(٣) من حديث عقيل بن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب بمثل ذلك وأخرجه مسلم من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب مثل حديث عقيل . وأخرجه النسائي^(٤) أيضا .

وخرج البخاري من هشام حدثنا عكرمه ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه ، عشرة سنة بالهجرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاثة وستين^(٥) .

ومن طريق مطر بن الفضل حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا ذكريا بن إسحاق حدثنا عمرو بن دينار ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى- قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . خرج في أول كتاب فضائل القرآن^(٦) من طريق يحيى عن ابن سلمة قال : أخبرتنى

= معمر عن الزهري فيما يتعلق بالزيادة التي أرسلها الزهري ، ومن الشذوذ مارواه عمر بن شبة أنه عاش إحدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثاً وستين ، وكذا رواه ابن عساكر من وجه المذكور أنه شاذ من القول ، وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بأن من قال : خمس وستون جبر الكسر ، وفيه نظر لأنه يخرج منه أربع ستون فقط وقل من تنبه لذلك .

قوله : قال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله . وهو موصول بالإسناد المذكور ، وقوله : [مثله] يحتمل أن يريد أنه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله ، والقصد بالمثل المتن فقط ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق يونس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة رضي الله عنها ، وقد جوزت أن يكون موصولاً لما شرحت هذا الحديث في أوائل صفة النبي ﷺ حتى ظفرت به الآن كما حررت ، والله الحمد .

(٣) (مسلم بشرح النووي) ك ١٥/١٠٨ ، كتاب الفضائل ، باب (٣٢) باب كم سن النبي .ص) يوم قبضه ، حديث رقم (١١٤) ، وباب (٣٣) كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة ، حديث رقم (١١٧) .
(٤) لعله في (الكبرى) .

(٥) (فتح الباري) : ٧/٢٨٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥٠) هجرة النبي (ص) واصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٢) .

(٦) (المرجع السابق) : ٩/٣ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (١) كيف نزل الوحي ، وأول ما نزل حديث رقم (٤٩٧٨) ، (٤٩٧٩) .

عائشة وابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قالوا : لبث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين ونزل عليه القرآن ، بالمدينة عشر سنين . وخرجه أيضاً فى آخر كتاب^(١) المغازي عن يحيى ، عن أبى سلمى ، عن عائشة وابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : لبث بمكة الحديث بمثله .

وخرج مسلم عن طريق يزيد بن زريع حدثنا يونس بن عبيد ، عن عمار مولى بنى هاشم قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات فقال ما كنت أحسب ، مثلك من قومه يخفي عليه ذلك ! قال : قلت إني قد سألت الناس فاختلفوا عليّ فأحببت أن أعلم قولك فيه ، قال : أتحسب ؟ قلت : نعم قال : أمسك أربعين بعث لها ، وخمس عشرة بمكة يأمن ويخاف فأمرها وخاف ، وعشرة من مهاجره إلى المدينة^(٢) ، وخرجه من حديث شبانة بن سوار حدثنا شعبه عن يونس بهذا الإسناد^(٣) ، نحو حديث ابن ذريع من حديث روح وخالد الجد ، وحدثنا حماد بن سلمة ، عن عمار عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قالوا : أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً ، وثمان سنين يوحى إليه ، وأقام بالمدينة عشر^(٤) .

وخرج الترمذى من حديث نصر بن علي عن بشر بن الفضل عن خالد ، الخبر بمثله وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وخرج مسلم من حديث سفيان عن عمرو قال : قلت لعروة كم لبث النبي ﷺ بمكة ؟ قال : عشر^(٥) ، قلت : فإن ابن عباس يقول : بضع عشرة ، فقال : فغفره . وقال : إنما أخذه من قول الشاعر ، قلت : يعنى حسان^(٥) :
ويؤتى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى خليلاً مواسياً .
وذكر ذلك كله مسلم في كتاب المناقب وخرج مسلم من حديث روح بن

(١) سبق تخريجه .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : حديث رقم (١٩٩)

(٣) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث رقم (١٢١) بدون رقم .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٢٣)

(٥) (المرجع السابق) : باب (٣٣) ، الحديث الذي يلي الحديث (١١٦) بدون رقم .

عبادة حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة ، وتوفى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين (١)

وخرجه الترمذى من طريق روح به ، قال : حديث ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - حديث حسن غريب من حديث عمرو بن دينار .

وخرج مسلم من حديث حماد عن أبى حمرة عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وبالمدينة عشراً ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة (٢) .

وخرج مسلم من حديث حكام مسلم حدثنا عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : قبض وهو ابن ثلاث وستين (٣) وروى مالك فى الموطأ عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس ابن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - أنه سمعه يقول كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القلط ولا بالسبط . بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة وليس فيه لحيته ورأسه عشرين شعرة بيضاء (٤) .

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله : أما قول : بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين فاختلف فى ذلك ، وأما قوله بالمدينة عشر سنين فأجتمع عليه لا خلاف بين العلماء فيه ، وأما قوله : وتوفاه الله تعالى على رأس الستين فمختلف فيه على حسب اختلافهم فى مقامه ﷺ بمكة ، فحديث ربيعة عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - على ما يرى أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ستين ، .

وراه عن ربيعة جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس ، وأنس بن عياض ، وعمارة بن عون ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، والأوزاعى ، وسعيد ابن أبى هلال ، وسليمان بن بلال ، كلهم عن ربيعة بمعنى حديث مالك سواه .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٧)

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٨)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١٤) .

(٤) (فتح البارى) : ٧٠٠/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٣) صنعة النبي ﷺ حديث رقم (٣٥٤٩)

وقد ذكر البخارى حديث ربيعة عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - هذا بما تبعه ، فذكر حديث حكام بن مسلم الذى تقدم ، ثم قال البخارى : وهذا أصح عندي من حديث ربيعة .

قال أبو عمر : إنما قال البخارى ذلك والله تعالى أعلم ، لأن عائشة ومعاوية وابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - على اختلاف عنه ، كلهم يقول : إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين ولم يختلف عن عائشة ومعاوية وابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهم - ولم يختلف عن عائشة ومعاوية - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - فى ذلك ، رواه جرير عن معاوية .

وجاء عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - كما ذكره ربيعة عنه ، وذلك مخالف لما ذكره هؤلاء كلهم ، وروى الزبير بن عدي وهو عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - ما يوافق ما قالوا ، فقطع البخارى بذلك ، لأن المنفرد اولى بإضافة الوهم إليه من الجماعة .

وأما عن طريق الأسناد فحديث ربيعة أحسن اسناداً فى ظاهره ، إلا أنه قد بان من باطنه ما يضعفه ، وذلك مخالفة لأكثر الحفاظ له .

قال : وقد تابع ربيعة على روايته عن ابن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - نافع أبو غالب ، روي عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ وله أربعون سنة .

وذكر البخارى من طريق عبد الرزاق قال أبو غالب نافع إنه سمع أنس بن مالك - رضى الله تبارك وتعالى عنه - يقول : أقام رسول الله ﷺ بمكة عشراً بعد أن بعث .

وذكره ابن أبي خثيمة فبينا محمد بن عمر ، حديثاً نافع أبو غالب ، قال : قلت لأنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - : يا أبا حمزة ، لم كان سن رسول الله ﷺ يوم قبض ؟ قال : ستون سنة ، وقد روى ابن وهب عن قرّة بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن أنس - رضى الله تبارك وتعالى عنه - : قال نبي رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، ومكث بمكة عشراً ، وبالمدينة عشراً ، وتوفي وهو ابن ستين سن .

وقد روى من حديث ابن عمر - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن اثنين وستين سنة وذكر ابراهيم بن المنذر عن سعيد بن سعيد بن أبي سعيد عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة - رضى الله

تبارك وتعالى عنهم- قال : نُبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا ، وتوفي وهو ابن ستين سنة .
قال أبو عمر : وممن قال : إن رسول الله ﷺ بُعث علي رأس أربعين سنة قبات بن أشيم -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- ، قال : نُبئ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من عام الفيل .
قال أبو عمر : لا خلاف أنه ﷺ ولد بمكة عام الفيل وساقه الحبشة إلى مكة يغزون البيت .

قال المؤلف : قد تقدم الخلاف في ذلك ، قال أبو عمر : وروي هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- قال : بُعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة . رواه جماعة عن هشام بن حسان وهو قول عروة بن الزبير ورواه عن عروة هشام بن عروة وعمرو بن دينار وكان عروة يقول : إنه أقام بمكة عشرًا ، وأنكر قول من قال : أقام بها ثلاث عشرة بقوله كقول ربعة سواء ، كان الشعبي يقول بعث رسول الله ﷺ ونُبئ لأربعين ، ثم وكل به إسرأفيل ثلاث سنين قرن بنبوته ، فكان يعلمه الكلمة والشئ ، ولم ينزل عليه القرآن علي لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه الصلاة والسلام ، ونزل القرآن على لسانه ﷺ عشر سنين ، هذا كله قول الشعبي . وكذلك قال محمد بن جبير بن مطعم ، أن رسول الله ﷺ نُبئ على رأس ثلاث وأربعين وهو قول عطاء الخراساني وممن قال : إنه بعث على رأس ثلاث وأربعين ابن عباس-رضى الله تبارك وتعالى عنه- ، من رواية هشام الدستواني عن عكرمة عنه ، خلاف ماروى هشام بن حسان ، وقاله أيضا سعيد بن المسيب فذكر من طريق أحمد بن حنبل أبا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا هشام قال : أخبرنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين .

قال أحمد بن زهير : وأخبرني أن فتى جرير بن عبد الحميد قال : أخبرنا عبد الله بن عمر وفتى حماد بن زيد جميعا عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : أنزل على النبي ﷺ الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة . خالف القواريري عامتهم في هذا الخبر عن حماد بن زيد فقال فيه : نزل عليه ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة .

ورواه يزيد بن هرون عن يحيى بن سعيد مثل رواية القواريري ، وهو عبد الله بن عمر بن حماد بن يزيد .

ثم ذكر من حديث أبي زرعة : حدثنا أحمد بن صالح بن وهب قال :
حدثني قرّة بن عبد الرحمن المغازي عن ابن شهاب وربيعة عن أنس -رضي الله
تبارك وتعالى عنه- قال نبيّ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، فأقام بمكة عشراً
. وبالمدينة عشراً ، قال أبو عمر : لا أعلم أحداً رواه عن ابن شهاب عن أنس
-رضي الله تبارك وتعالى عنه- غير قره . وأما مكثه ﷺ بمكة فمن قول
أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- من رواية ربيعة وابن طالب أنه مكث بمكة
عشر سنين . وكذلك روى أبو سلمة عن عائشة وابن عباس -رضي الله تبارك
وتعالى عنهما- ، وهو قول عروه الشعبي وسعيد بن المسيب على اختلاف عنه
وابن شهاب ، والحسن ، وعطاء الخرساني ، وكذلك روى هشام الدستواني عن
عكرمة عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إنه مكث بمكة
بعد ما بعث ﷺ ثلاث عشرة سنة . وكذلك روى أبو حمزة وعمرو بن دينار
جميعاً عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، وهو قول أبو جعفر
محمد بن علي .



وأما سنه ﷺ حين توفي

ففي حديث ربيعة وأبي غالب عن أنس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- أنه قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين ، وهو قول عروة بن الزبير .
وروى حميد عن أنس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين . ذكره أحمد بن زهير ، عن ابن معاذ ، عن بشر بن المفضل عن حميد ، وروى الحسن عن دعفل النسابة - وهو دعفل بن حنظلة - قال : إن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين سنة ، ولم يدرك دعفل النبي ﷺ . وقال البخاري : ولا يعرف للحسن سمعاً من دعفل . قال البخاري :
وروى عمار بن أبي عمار عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : أنزل علي النبي ﷺ بمكة عشر سنين وخمس سنين وأشهر ولم يوافق عليه الصلاة والسلام شيئاً إلا مثل له .

قال : وروى عكرمة عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين . قال أبو عمر : قد روى علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين . ذكره أحمد بن زهير عن أحمد بن حنبل ، عن هشام بن علي بن زيد . وإنم ذكرنا هذا وإن كان صحيحاً عندنا غيره ، لقول البخاري : إنه لم يتابع عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين كما ذكرنا .

وقد روى أبو حمزة ومحمد بن سيرين أيضاً عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين ولم يختلف عن عائشة ومعاوية -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين .

وأما حديث عمار بن أبي عمار فرواه سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة خمس عشرة سنة ، وبالمدينة عشر سنين ، وقبض وهو ابن خمس وستين . رواه شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي عمار مولى بني هاشم . ثم قال : سألت ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما : ابن كم توفي رسول الله ﷺ ؟ فقال : إن هذا الشديد على

مثلك أن يعلم بمثله ورواه حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار ، قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين .

ورواه حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما في هذا أقوى ؛ لأن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم ، وسعيد ابن جبير من رواية العلاء بن صالح عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ويوسف بن مهران كلهم قد تلقوا عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين وروى أبو سلمة ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، وأبو حصين ومقسم ، وأبو طيبان ، وعمرو بن دينار ، كلهم عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : إن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين .

وقد روى معاذ بن بشر بن المفضل ، عن حميد بن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين .

وذكره ابن أبي خثيمة عن المغني بن معاذ هكذا. ورواه أبو مسلم المشتمل عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- مثله ، قال : إن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين . وقد روى معاذ ابن معاذ عن بشر بن المفضل ، عن حميد عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين . ثم ذكر أبو عمير من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قال : حدثني عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين .

ومن طريق قاسم بن أصبغ ، حدثني أحمد بن زهير . حدثنا إسماعيل بن كريم الفرجماني ، حدثنا حسان بن إبراهيم ، حدثنا يونس بن زيد ، عن الزهري ، قال : أخبرني عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري : أخبرني سعيد بن المسيب عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- عن النبي ﷺ مثل ذلك .

قال أبو عمر هذا أصح شيء في هذا الباب إلا أنني أعجب من رواية هشام ابن عروة وعمرو بن دينار عن عروة قوله خلاف هذا الحديث على ما قدمناه عنه وما أدري كيف هذا ؟ وروى شعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعيد عن جرير عن عبد الله ، قال : إنه سمع معاوية يقول : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قاله أبو إسحاق و عامر بن سعد وعبد الله بن عتبة وسعيد بن المسيب والشعبي عليه أقره الناس لأنه يجتمع على هذا القول

كل من قال نبيء على رأس أربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشر سنة ، وكل من قال :
بُعث على رأس ثلاث وأربعين ، وأقام بمكة عشراً ، وهو الذي يسكن إليه القلب
فى وفاته ﷺ ولا خلاف فى أنه ولد يوم الاثنين بمكة فى ربيع الأول عام الفيل
وأن يوم الاثنين أول يوم أوحى إليه فيه وأنه قدم المدينة فى ربيع الأول .

قال ابن إسحاق هو ابن ثلاث وخمسين ، وأنه توفى يوم الاثنين فى شهر
ربيع الأول سنة إحدى من الهجرة . وروى كريب عن ابن عباس -رضى الله
تبارك وتعالى عنهما- قال : أوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ وهو ابن أربعين ؛
فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشراً ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ،
وأنزل عليه وهو ابن أربعين وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشراً ،
وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ، وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة ، وأقام بمكة
ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشراً .

قال أبو عمر : هذا أصح ما فى ذلك عندي ، ثم ذكر من طريق أبي زرعة
حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عيينة بن خالد ، حدثنا يونس بن يزيد عن ابن
شهاب عن عروة عن عائشة -رضى الله تبارك وتعالى عنها- قالت : توفى
رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وصدق ذلك حديث علي بن حسين ،
قال : إن رسول الله ﷺ توفى ابن ثلاث وستين . والله تبارك وتعالى أعلم .

قال المؤلف : وحديث معاوية الذى ذكره الحافظ أبو عمر ، وخرجه مسلم
من طريق سلام بن أبي الأحوص عن أبي إسحاق ، قال : كنت جالساً مع عبد
الله بن عتبة فذكروا سن رسول الله ﷺ ، فقال بعض القوم : كان أبو بكر
-رضى الله تبارك وتعالى عنه- أكبر من رسول الله ﷺ فقال عبد الله : قبض
رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، ومات أبو بكر -رضى الله تبارك
وتعالى عنه- وهو ابن ثلاث وستين وقيل : عمر -رضى الله تبارك وتعالى
عنه- وهو ابن ثلاث وستين ، فقال رجل من القوم : كنا قعواً عند معاوية
-رضى الله تبارك وتعالى عنه- قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ،
ومات أبو بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- وهو ابن ثلاث وستين وقيل :
عمر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- وهو ابن ثلاث وستين .

وخرجه من طريق شعبة قال : سمعت أبا إسحاق يحدث عن عامر بن سعد
البجلي ، عن جرير أن سمع معاوية يخطب ، فقال : مات رسول الله ﷺ وهو
ابن ثلاث وستين .

وخرجه الترمذي (١) من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد
عن جرير بن عبد الله بن أبي سفيان ، أنه قال : سمعته يخطب ويقول : مات
رسول الله ﷺ مثله سواء .
وخرجه النسائي من طريق الشعبي عن جرير ، قال : كنا عند معاوية
-رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقال : قبض رسول الله ﷺ [وهو] ابن ثلاث
وستين .



(١) (سنن الترمذي) : ٥٦٤/٥-٥٦٥ ، كتاب المناقب ، باب (١٣) في سنن النبي ﷺ كم كان حين مات ،
أحاديث أرقام (٣٦٥٠) ، (٣٦٥١) ، (٣٦٥٢) ، (٣٦٥٣) ، (٣٦٥٤) .

**ذكر منازل من المصيبة
بالصحابه -رضى الله تبارك وتعالى عنهم-
لوفاة رسول الله ﷺ وماحل بالمسلمين عامة
من عظم الرزية بفقده ﷺ .**

قال أبو محمد الدرامي : حدثنا أبو نعيم حدثنا فطر ، عن عطاء قال :
قال رسول الله ﷺ إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتة بي فإنها من
أعظم المصائب (١) .

وخرج البخاري في المناقب من حديث سليمان بن بلال ، عن هشام بن
عروة قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى
عنها- زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنع - قال
إسماعيل : يعني بالعالية - فقام عمر يقول : والله مامات رسول الله ﷺ .
قالت : وقال عمر : والله ماكان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه الله ،
فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم . فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله
فقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله
الموتتين أبداً . ثم خرج فقال : أيها الحالف ، على رسلك . فلما تكلم أبو بكر
جلس عمر (٢) .

فحمدا [تعالى] أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمداً
ﷺ فإن محمداً قدمات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال :
﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ (٣) وقال : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر
الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾ (٤)

(١) (سنن الدرامي) : ٤٠/١ .

(٢) (فتح الباري) : ٢٣/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب (٥) قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً)
قاله أبو سعيد حديث رقم (٣٦٦٧) .

(٣) الزمر : ٣٠ .

(٤) آل عمران : ١٤٤ .

قال : فنشج الناس بيبكون . قال : واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة كما عرج بروح موسى ، والله لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم ، فلم يزل عمر يتكلم حتى أزيد شدقاه مما يوعده ، ويقول .

فقام العباس فقال : إن رسول الله ﷺ قد مات وإنه لبشر وإنه يأسن كما يأسن البشر ، أي قوم : فادفنوا صاحبكم فإنه أكرم على الله من أن يميته إياها تتبين أيميت أحدكم إيماته ويميته إيماتين . وهو أكرم على الله من ذلك ؟ أي قوم فادفنوا صاحبكم فإن يك كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يبحث عنه التراب . إن رسول الله ﷺ والله مامات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً ، فأحل الحلال وحرم الحرام ، وتكح ، وطلق ، وحارب ، وسالم ، وكان يرعى الغنم ، يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال ، يخبط عليها العضة بمخبطه ، ويمد حوضها بيده بأنصب ، ولا أداب من رسول الله ﷺ ، كان فيكم أي قوم ، فادفنوا صاحبكم .

قال : وجعلت أم أيمن تبكي فقبل لها : يا أم أيمن تبكي علي رسول الله ﷺ ؟ قالت : إني والله ما أبكي على رسول الله ﷺ إلا أن أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا ، ولكنني أبكي على خير السماء انقطع ، قال حماد : خنقت العبرة أيوب حين بلغ ههنا^(١) .

وقال أبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول :

والله ما أردت بذلك إلا أنني قد هيأت كلاماً قد أعجبنى ، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر - ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس ، فقال في كلامه : نحن الأمراء وأنتم الوزراء . فقال حباب بن المنذر : لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير . فقال أبو بكر : لا ، ولكننا الأمراء و أنتم الوزراء . هم أوسط العرب داراً ، وأعربهم أحساباً ، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة . فقال عمر : بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ .

فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس . فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر : قتله الله^(٢) .

(١) (سنن الدارمي) : ٣٩/١ - ٤٠ .

(٢) (فتح الباري) : حديث رقم (٣٦٦٨)

وروي أبو محمد الدارمي عن سليمان ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين فحبس بقية يومه (١) وليلته والغد حتى دفن ليلة الأربعاء . قالوا : إن رسول الله ﷺ لم يميت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى عليه السلام .

فقام عمر فقال : إن رسول الله ﷺ لم يميت ولكن عرج بروحه .
وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الرزاق عن معمر قال : قال الزهري : وأخبرني أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، فقام عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقال : إن رسول الله ﷺ توفي ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى عليه الصلاة والسلام فمكث عن قومه أربعين ليلة وإني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتي يقطع أيدي رجال من المنافقين وبأسنتهم يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات (٢) .

وقال عبد الله بن أحمد : حدثنا الليث بن خالد البنلجي قال : كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ، أضاء منها كل شيء ، ولما كان اليوم الذي مات فيه ﷺ أظلم منها كل شيء ، وإنا لفي دفنه ، مارفعن أيدينا عن دفنه ، حتى أنكرنا قلوبنا (٣) .

وروي البيهقي من طريق جعفر بن سليمان الضبعي ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : لما قبض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة ، حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض ، وكان أحدنا يبطينه ، فلا يبصرها ، فلما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا (٤) .

ومن طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : شهدت اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فلم أر يوماً كان أقبح منه (٥) .
وقال الواقدي : حدثني حارثة بن أبي عمران ، عن هلال بن أسامة عن

(١) في (الأصل) : «يوم الأربعاء» وفي (سنن الدارمي) : ٣٩/١ : «ليلة الأربعاء» .

(٢) (سبق تخريجه)

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٦٥/٧ .

(٤) (المرجع السابق) .

(٥) (المرجع السابق) : ٢٦٦ .

علة بن أبي علة قال : كان أول من دخل عليه عثمان بن عفان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ورسول الله ﷺ مسجى فخرج إلي الناس وهو يصيح : إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن رفع كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وليرجعن ولا يسمح أحد أن يقول : إن محمداً مات ، إلا قطع لسانه ، فإني أعلم أن قوماً من المنافقين يقولون مات فأولئك يمثل بهم وتكون عليهم دائرة السوء ، ثم غلبه البكاء . فدخل إلى بيته فمكث يومه ذلك يبكى بكاءً شديداً ما يقدر الخروج حتى خيف عليه .

قال سيف : عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال : قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- عنها إن رسول الله ﷺ لفي حجرى حين قبضه الله تبارك وتعالى فتناولت وسادة من آدم فوضعتها تحت رأسه ثم قمت أصيح مع النساء وأتدم وتفاقم الناس وسجى رسول الله ﷺ بثوبه ودخل عمر ثم خرج إلي الناس فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ مامات ، وليرجعنه الله تعالى فليقطعن أيد وأرجل من المنافقين يتمنون لرسول الله ﷺ الموت .

وقال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن أبي ملكية ، قال : قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- : فاقتحم الناس حين ارتفعت [الربة] وسجى رسول الله ﷺ والملائكة تشوبه ، ونقل الرجال ، فكانوا كأقوام سحبوا منهم الأرواح ، وحق لهم في أحوال من البلاء قسمت بينهم ، فكذب بعضهم بموته ، وأخرس بعضهم فما تكلم إلا بعد النعت ، وخط آخرون فلانوا الكلام بغير شأن ، وبقي ومعهم عقولهم وأقعدوا آخرون ، فكان عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فيمن أقعدوا [وعثمان] -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فيمن أخرس فخرج من في البيت من الناس ورسول الله ﷺ مسجى ، فقال : أن رسول الله ﷺ لم يمت ، وليرجعن الله تعالى ، وليقطعن أيد وأرجل من المنافقين ، فتمنون لرسول الله ﷺ الموت ، إنما أعده ربه كما وعد موسى ، والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ توفي إلا أعلنون بسيفي هذا .

وأما عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فإنه لها أعلنونه يطق كلاماً ، وأما علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فإنه أقعد ، ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ، فإن الله عز وجل عزم لهما على التوفيق والسداد ، وكان الناس لم يرضوا إلا

لقول أبي بكر-رضى الله تبارك وتعالى عنه- وجاء العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- من قبله فتكلم بنحو من كلامه فما انتهى له أحد ممن ابتلي ، حتى أبو بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- فانتهي الناس كلهم إلي قوله ، وتفرقوا عن كلامه .

وقال سيف : عن محمد بن عبيد الله عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما قبض الله عز وجل نبيه ، وأعلن أهل البيت وفاته بالصيحة ، وسمعا الناس جزعاً من ذلك جزعاً شديداً ، فقام عمر ابن الخطاب -رضى الله تبارك وتعالى عنه- فقال : كيف نكون شهداء على الناس ويكون الرسول علينا شهيداً ؟ ويموت رسول الله ﷺ ولم يظهر على الناس فياياكم أيها الناس أن تفتتنوا كما افتتن قوم موسى إذ غاب عنهم إلي الطور ، فرجع إليهم فعاقبهم ، وظن كثير من الناس أنه كما قال عمر -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- فأقبل الناس حتى نادوا على الناس ، وقالوا : إن رسول الله ﷺ حي ، فلا تحركوه ولا تدفنوه ، وأوعد عمر -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- الناس حين سمعهم يقولون : توفي رسول الله ﷺ فخرج عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- على الناس فقال : أيها الناس هل عندكم أو عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ من أمر وفاته ؟ قالوا : لا ، قال : هل عندكم يا عمر من ذلك علم ؟

قال : لا والله ، قال : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يأخذ علي رسول الله ﷺ بعد عهد الله تعالى في شأن وفاته ، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت ، ولقد قال رسول الله ﷺ وهو بين ظهرا نيكم ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فلما عرفوا ، قال بعضهم : خلوا بينهم وبين رسول الله ﷺ فلم يكف بعضهم لبعض .

وقال سيف : عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند ، عن سالم بن عبيد الله وكان من أهل الصفه- قال : سمعت النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه ، قال حين ثقل أو أغمي عليه فأفاق : حضرت الصلاة ؟ قالوا : نعم . قال ﷺ : مروا بلالاً فليؤذن ، ومروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فأمرت بلالاً أن يؤذن ، وأمرت أبا بكر أن يصلي بالناس ، ثم قال ، أقيمت الصلاة ؟ قيل : نعم ، فدعا بربزة خادماً كانت له وانساناً آخر معها فاعتمد عليهما ، ثم قال : انطلقا ، فذهبا به إلي المسجد حتي أتيا أبا بكر -رضى الله تبارك

وتعالى عنه- وهو يصلي بالناس فجلس إلى جنب أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فذهب أبو بكر يتأخر ، فجلس حتي فرغ من الصلاة ، فلما توفي ﷺ وقوم آمنون لم يكن فيهم نبي قبله .

قال عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : لئن تكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي ، قال : فأخذ بيدي حتي أتينا البيت ، فدخل ، فقال : وسعوا كذا ، فوسعوا حتي أتى نبي الله ﷺ فأكبَّ عليه ثم مشى رويده ، ثم نظر حتي تبين له ، قال : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ قالوا : يا صاحب رسول الله ﷺ توفي رسول الله ﷺ قال : نعم ، فعلموا كلهم أن قد مات رسول الله ﷺ قالوا : يا صاحب رسول الله ﷺ : هل نصلي على النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، قالوا : كيف نصلي عليه ؟ فما أدري قال : عشاء أو قال : يجيء نفر فيكبرون ، ويصلون ويدعون ، ثم ينصرفون ، ويجيء آخرون حتى يفرغوا من آخرهم ، فعلموا أنه كما قال : عندكم نبي الله يعني عمته وابن عمه فجلس في المسجد وجلس الناس حوله .

وقال سيف : عن عمر بن محمد عن تمام ، عن العاصي عن القعقاع بن عمرو ، قال : جاء الخبر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه- بنقل النبي ﷺ وتواتر أهل البيت عليه ارسلاً ، فجاء فلقية آخرهم بعد ما مات النبي ﷺ ، وعيناه تهملان ، فأكبَّ عليه ، وكشف عن وجهه ، وقيل جبينه وخديه ، ومسح وجهه ، وجعل يبكي ويقول : بأبي وأمي ونفسي وأهلي طبت حياً وميتاً ، وانقطع بموته مالم ينقطع بموته أحد من الأنبياء ، فعظمت عن الصفة ، وحللت عن البكاء ، وخصصت حتى ضرب مسيلمة ، وعميت ، ولولا أن موتك كان إخباراً لحريك بالنفوس ، وإنك نهيت عن البكاء ، لأنفدنا عليك ما التشوف ، فأما مالا نستطيع حقه عنا فكمدوا ، وإن كان مخالفاً له .

قال سيف : عن سعيد بن عبد الله ، عن أبي عمر قال : جاء أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- حتى صلي على النبي ﷺ فاسترجع وصلى وأثنى ، فجعَّ أهل البيت عجيجاً سمعه أهل المصلى ، كلما ذكرت شيئاً أرادوا فما ، سكن عجيجهم إلا [صوت] يقول : السلام عليكم يا أهل البيت ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ الآية . إن في الله خلفاً من كل هالك ودركاً لكل رغبة ، ونجاةً من كل مخافة ، فالله فارحوا وبه فثقوا ، فاستمعوا له وأنكروه ، وقطعوا البكاء ، فلما انقطع البكاء فقد صوته ، واطلع أحدهم فلم ير أحداً ، ثم ناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته : يا أهل البيت ، اذكروا الله واحمدوه على كل حال

من المخلصين ، إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، و عوضاً من كل رغبة ، فأطيعوا أمره فاعلموا .

وقال الواقدي في كتاب (الغازي) : حدثني ابن أبي سبرة ، عن الحبشي بن هاشم ، عن عبد الله بن وهب ، عن أم سلمة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : نحن مجتمعون نبكي لم ننم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ، ونحن نسكن برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرار من السحر ليلة الثلاثاء .
قالت أم سلمة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- : فصحا ، فصاح أهل المسجد ، فارتجت المدينة صيحة واحدة ، وأذن بلال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بالفجر ، فلما بلغ ذكر النبي ﷺ بكى فانتحب فزادنا عجيحاً ، وعالج الناس الدخول إلي قبره ، فغلق دونهم فيالها من مصيبة ، فما أصبنا بعده بمصيبة إلا هانت علينا إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ .

وخرج البيهقي من طريق المزني ، قال : حدثنا الشافعي ، عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن رجلاً من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحسين ، فقال : ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ قالوا : بلى ، فحدثنا عن أبي القاسم ، قال : لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل ، فقال : يا محمد ! إن الله أرسلني إليك ، تكريماً لك ، وتشريفاً لك ، وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك . يقول : كيف تجددك ؟ قال : أجدني ياجبريل مغموماً ، وأجدني ياجبريل مكروباً ، ثم جاءه اليوم الثاني ، وقال له : ذلك ، فردّ عليه النبي ﷺ كما ردّ أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ، وردّ عليه كما ردّ .

وجاء معه ملك ، يقال له إسماعيل على مائة ألف ، كل ملك على مائة ألف ملك ، استأذن عليه ، فسأل عنه ، ثم قال جبريل : هذا ملك الموت ، يستأذن عليك ، ما استأذن علي آدمي قبلك ، ولا يستأذن علي آدمي بعدك ، فقال عليه السلام : ائذن له ، فأذن له ، فسلم عليه ، ثم قال : يا محمد ، إن الله أرسلني إليك ، فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضته ، وإن أمرتني أن أتركه تركته ، فقال : أو تفعل يا ملك الموت ؟ قال : نعم : بذلك أمرت ، وأمرت أن أطيعك . فنظر النبي إلى جبريل ؟ فقال له جبريل : يا محمد إن الله اشتاق إلى لقائك . فقال النبي ﷺ لملك الموت : أمضي لما أمرت به ، فقبض روحه .

فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية ، سمعوا صوتاً من ناحية البيت : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من

كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المصاب من حرم الثواب . فقال عليّ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام .

قال البيهقي : لقد روينا هذا في الخبر الذي قبله بإسناد آخر ، والمراد بقوله : إن الله اشتاق إلى لقائك ، أي أراد ردك من دنياك إلى آخرتك ليزيد في كرامتك ، ونعمتك وقربتك .

قال : أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده قال : لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية ، سمعوا قائلاً يقول : إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل مافات ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب^(١) .

قال المؤلف : قد روينا هذا الحديث في كتاب تبين الشافعي رحمه الله ، وذكره في باب زكاة الفطر ، ولا يحضرني الآن .

وخرجه البيهقي من طريق الربيع بن سليمان قال : حدثنا الشافعي ، قال : أخبرني الهيثم بن عبد الله عن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول : إن في الله تعالي عزاءً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل مافات ، فبالله فثقوا وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب .

وخرج من طريق أبي الوليد المخزومي ، حدثنا أنس بن عياض ، عن جعفر ابن محمد عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - ، قال : لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة ، يسمعون الحس ، لا يرون الشخص ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله تعالي عزاءً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجو ، فإن المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال البيهقي : هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين ، فبأحدهما يتأكد الآخر ، وبدل ذلك على أن له أصلاً من حديث جعفر .

قال المؤلف : وقد خرج الحاكم في (مستدرکه) (٢) حديث جابر هذا من طريق أبي الوليد بهذا السند ، فقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،

(١) (دلائل البيهقي) : ٢٦٧/٧ - ٢٦٨ .

(٢) (المستدرک) : ٥٩/٣٠ - ٦٠ ، كتاب المغازی والسرايا ، حديث رقم ٣٣ (٤٣٩١) . وقال الحافظ الذهبي في

(التلخيص) : صحيح .

والمخزومي هذا ليس بخالد بن إسماعيل الكوفي ، وإنما هو هشام بن إسماعيل الصغاني ، وهو ثقة مأمون .

وخرج الحاكم من طريق محمد بن بشر بن مطر ، حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد ، عن أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه ، فبكوا حوله ، واجتمعوا ، فدخل رجل أشهب اللحية ، جسيم صبيح قيحاً رقابهم فبكى ، ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وعضواً من كل فائت ، وخلفاً من هالك ، وإلى الله فأنيبوه إليه ، فارغبوا الآخرة ، ونظر إليكم البلاء ، فانظروا ، فان المصاب من لم يخبر ، وانصرف .

فقال بعضهم لبعض : أتعرفون الرجل ؟ قال أبو بكر وعلي -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- : نعم : هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام^(١) ، قال الحاكم : هذا شاهد بما تقدم وإن كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب .

قال المؤلف وقد أخرج هذا الحديث البيهقي ، وقال عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة .

وقال سيف : عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجدد عن عبدة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ قبل وفاته : لا يبقى في جزيرة العرب دينان .

وقال سيف : عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، عن أبي كعب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : قال : لقد رأيتني يوم مات رسول الله ﷺ وإني لأعد المخلصين من قبلهم وكانت قلة ، قام أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- دونها فما استأني حتى استناء العزاء . وقال : عن مبشر ، عن سالم بن عبد الله قال : قال عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : كانت إمارة أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فتله وقى الله شرها ، قلت وما الفتنة؟ قال : كان أهل الجاهلية يتناحرون في الحرم ، فإذا كانت الليلة التي يشك فيها إذ علموا فيها فأغاروا ، وكذلك كان يوم مات رسول الله ﷺ أدخل الناس من مدعى إمارة ، أو جاحد زكاة ، أو مستتر بصلاة ، أو جاحد الأحكام كلها ، فكان المدعى الإمارة ، والمقر بالاسلام ، والجاحد بالزكاة فالجاحد للأحكام كلها ، فلولا اعتراض أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه- دونها كانت الفضيحة .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٣٩٢) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : هذا شاهد لما قبله .

فصل في ذكر ما سَجَى به رسول الله ﷺ بعد وفاته وثيابه التي قبض فيها

خرج البخاري في كتاب اللباس (١) من (صحيحه) حديث شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : إن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة .

وخرجه مسلم (٢) من طريق صالح ، عن ابن شهاب قال : إن أبا سلمة أخبره أن عائشة أم المؤمنين - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : سجي رسول الله ﷺ بثوب حبرة .

وخرجه من حديث شعيب عن الزهري، وخرجه النسائي (٣) من حديث صالح عن ابن شهاب وخرجه الإمام (٤) أحمد من حديث أيوب ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - كساء ملبداً وإزاراً غليظاً ، فقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين . أخرج البخاري ومسلم .

(١) فتح الباري) : ٣٣٩/١٠ ، كتاب اللباس ، باب (١٨) البرود والحبر والشملة ، وقال خباب : شكونا إلى

النبي (ص) وهو متوسد بردة له ، حديث رقم (٥٨١٤)

قوله : (سجي) يضم أوله وكسر الجيم الثقيلة ، أي غُطِيَ وزناً ومعني ، يقال سجيت الميت إذا مددت عليه الثوب ، وكان المصنف رمز إلى ما جاء عن عمر بن الخطاب في ذلك : فأخرج أحمد من طريق الحسن البصري : أن عمر بن الخطاب - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أراد أن ينهي عن حلل الحبرة لأنها تصيب بالبول ، فقال له أبي : ليس ذلك لك ، فقد لبسهن النبي (ص) ولبسناهن في عهده . والحسن لم يسمع من عمر .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٠١-٣٠٠/١٤ ، كتاب اللباس والزينة باب (٦) التواضع في اللباس ، والاقتصار

على الغليظ منه ، واليسير في اللباس والفراش وغيرها وجواز لبس الثوب الشعر ومافيه أعلام ، حديث رقم

(٣٤) ، (٣٥)

(٣) لعله في (الكبرى)

(٤) (مسند أحمد) : ٥٠/٧ ، حديث رقم (٢٣٥١٧) ، من حديث السيدة عائشة - رضي الله تبارك وتعالى

عنها-

فصل في ذكر ما جاء في غسل رسول الله ﷺ

قال ابن عبد البر : ولم يختلف في أن الذين غسلوه عليّ والفضل بن العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- ، واختلف في العباس ، وأسامة بن زيد ، وقثم بن العباس ، وسعد فقيل : هؤلاء كلهم شهدوا غسله ، وقيل لم يغسله غير عليّ والفضل -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ، كان يصب الماء عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- والفضل كان يغسله .

وقيل : كان الناس قد تنازعوا في ذلك ، فصاح أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : يامعشر الناس كل قوم أولى بجنازتهم من غيرهم ، فانطلق الأنصار إلى العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- يقلبانه وأسامة ابن زيد وقثم -رضي الله تبارك وتعالى عنهما يصبان الماء على عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه-

وروى من وجه آخر أن العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان بالبواب ، لم يحضر الغسل ، يقول : لم يمنعني أن أحضره إلا أنني كنت أراه ﷺ يستحي أن أراه حاسراً .

قال سيف : عن سعيد ، عن أبي الغراء ، عن أبي مسعود -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : صدرنا في قبر النبي عن رأي أبي بكر والعباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ، ولولا ذلك لكانا كأن لم نسمع من النبي ﷺ في ذلك ماسمعنا ، ولقد كان احتبس منا ، فأما أبو بكر فحفظه ، وأما العباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- فكان رأياً منه .

قال سيف : عن هشام بن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- ، قالت : كان سرير رسول الله ﷺ في أقصى البيت مما يلي الحائط في وسطه ما بين الحائطين ، وكان فرشاه قدام سريره ملصق بالسريير في وسط ما بين الحائطين ، وكان فصل البيت من عند رأس السريير ، والفرش من عند رجل السريير ، والفرش يسير ، لا يكون فصل بينهما ذراعين يزيد قليلاً أو ينقص .

قال الواقدي في كتاب (المغازي) : حدثنا ابن أبي خثيمة عن داود بن الحصين ، عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ قال المهاجرون : الشق ، وقالت الأنصار . للحد ، وكان بالمدينة رجلان ؛ أحدهما يلحد ، والآخر يشق ، وكان أبو طلحة -رضي الله

تبارك وتعالى عنه- يلحد ، وذلك عمل أهل المدينة ، وكان أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله تبارك وتعالى عنه- يشق وذلك عمل أهل مكة ، فدعا العباس بن عبد المطلب - رضي الله تبارك وتعالى عنه- رجلين فقال لأحدهما اذهب إلى أبي عبيدة ، وقال للآخر اذهب إلى أبي طلحة ، ثم قال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : اللهم خر لنبيك ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- واختلفوا أين يقبر ﷺ ، فقال قائل : بالبقيع ، فإنه كان يكثر الاستغفار لأهل البقيع وأصحابه ، وقال قائل : ادفنوه عند منبره ، وقال قائل : ادفنوه في صلاه ، فقال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : إن عندي فيما تختلفون فيه علماً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامات نبي قط إلا دفن حيث يقبض ، فحط حول الفراش ، ثم حول رسول الله ﷺ بالفراش في ناحية البيت ، وحفر أبو طلحة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- القبر فأنتهى به إلي أصل اللحد إلى القبلة ، وجعل رأس رسول الله ﷺ مما يلي بابه الذي كان يخرج منه إلى الصلاة ، فبينما هم على ذلك جاء المغيرة بن شعبة إلى عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- وأخبره بخبر الأنصار ، فذكر عمر لأبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فتابع الناس أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه- في سقيفة بني ساعدة ، ثم انصرفوا إلى الرسول ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار ، وقمن النساء فخرجن من بيت رسول الله ﷺ ، فاختلفوا في غسله كيف يغسل ، ومن أين يغسل قال قائل : من بئر السقيا ، وقال قائل : من بئر أريس ، وقال قائل من بئر بضاعة وأجمعوا أن يغسل من بئر أريس وكان يشرب منها .

وقال سيف : عن يحيى بن سعيد قال : كان بالمدينة رجلان يحفران ، أحدهما يضح وهو أبو عبيدة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- والآخر يلحد وهو أبو طلحة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقالوا : يبعث رجلين كلاهما ماسبق وليناه ذلك ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فجاء ولم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فحفر له ولحوا .

وقال محمد بن عابد : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد العزيز بن أبي

داود أنهم قالوا ندفنه في بقيع الغرقد قالوا يوشك عواد يعودون بقبره من عبديدكم وإمائكم فلا يعادون .

قال : فقال قائل : ادفنوه في مسجده ، فقالوا : فكيف وقد لعن قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ؟ قالوا : نحمله إلى حرم الله تعالى ومأمنه ومولده ودار قومه ، قال : كيف يفعلون ذلك ولم يعهد إليكم عهداً ؟ فأشار عليهم أبو بكر -رضى الله تبارك وتعالى عنه- بدفنه في موضع فراشة ، فقبلوا ذلك من رآيه .

وقال : عن محمد بن عون ، عن عكرمة ، عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر أخذ العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- في غسل النبي ﷺ فضرب عليه كله من ثياب ثمانية صفاق في جوف البيت فدخل الكل ، فدعا علياً والفضل -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- وكان الفضل يعينهما فإذا ذهب إلى الماء ليعطيتهما دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بنى هاشم من وراء الكل ممن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي وسألوه ، منهم أوس بن خولي .

وقال سيف : عن الضحاک بن يربوع الحنفي عن ماهان الحنفي عن ابن عباس -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- ، ضرب كله من ثمانية ثياب صفاق فصارت سنة فينا ، وفي كثير من صالحى الناس ، ثم أذن لرجال من بنى هاشم فقعدوا بين الحيطان والكلبة ، وسأله الأنصار أن يدخل منهم رجلاً ، فأدخل أوس ابن خولي ثم دخل العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- الكلبة ودعا علياً ، والفضل وأبا سفيان ، وأسامة -رضى الله تبارك وتعالى عنهم- ، وكان الفضل -رضى الله تبارك وتعالى عنه- يصب الماء والمعونة ، فإذا شغلة الصب أعقبه أبو سفيان وأسامة -رضى الله تبارك وتعالى عنهما- ، فلما اجتمعوا في الكلبة ألقى عليهم العباس وعلي من وراء الكلبة في البيت ، حتى مامنهم أحداً إلا وذقنه في صدره يغط ، فناداهم مناد فانتبهوا به وهو يقول : ألا لا تغسلوا النبي فإنه كان طاهراً ، فقال العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- ألا بلى ، وقال أهل البيت : صدق فلا تغسلوه وغشيتهم النعاس ثانية ، فناداهم مناد فانتبهوا وهو يقول : اغسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، فقال أهل البيت اغسلوا ألا اغسلوا رسول الله ، فقال العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- إلا نعم ، وقد : كان العباس -رضى الله تبارك وتعالى عنه- حيث دخل قعد متربعا وأقعد علياً متربعا فتواجهها ، وأقعدا النبي ﷺ على حجرتهما ،

فنودوا: أن اضعوا رسول الله ﷺ على ظهره ، ثم اغسلوه ، فأضعاه ثم أخذوا في غسله ولم يغتسل إلا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ، ثم اعتصر قميصه ومحوه ، وخبطوا مساجده ، ومفاصله ، وذراعيه ، ووجهه ، وكفيه ، وقدميه ، ثم أدرجوا أكفانه على قميصه ومحوه ، وجمروه عوداً وندى ، ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه .

قال سيف : وحدثني قيس ، عن أنس بن الجليس ، عن الضحاک بن مزاحم ، قال : سمعت ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- يذكر غسل النبي ﷺ ويذكر ما حدث فقلت : يا عباس وكيف يكون مستوراً ومعه في البيت رجال ؟ ولم أكن فهمت حديثه ، فقال : إن العباس - رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان ضرب عليه كله من ثياب صفاق وكان الرجال من ورائها وكذلك تغسل موتانا ونسترهم من سقف البيت ففعلنا ذلك به ، ثم ضربنا عليه ملاحفنا ثم حللناها فغسلناه من تحتها .

وخرج أبو داود من حديث ابن الجارود من حديث ابن مسلمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال : سمعت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه فقالوا والله ماندرى أن يتجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ألقى عليهم النوم حتي ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : فأغسلوا النبي ﷺ وعليه قميصه ، تصبون عليه الماء ، قالت : فقاموا إلى رسول الله ﷺ يغسلونه وعليه قميصه ، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم .

قال : وكانت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه . إلى هنا انتهى حديث أبي داود .

وترجم عليه : باب الميت يستر عند الغسل . وزاد ابن الجارود بعد قوله: ما غسله إلا نساؤه : فلما فرعنا من غسل رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب صحارية وبرد حبره ، أدرج فيهن إدراجاً كما حدثني ابن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسن .

وخرج الحاكم حديث أبي داود من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق

بسندِه ومتنه ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم (١) .
 وخرجه البيهقي وقال : هذا إسناد صحيح وشاهده ما أخبرنا أبو عبد الله
 الحافظ ، قال : أخبرنا أبو قتيبة مسلم بن الفضل الأدمي بمكة ، قال : حدثنا
 إبراهيم بن هشام البغوي ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا أبو
 معاوية ، قال : حدثنا أبو بردة بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو معاوية ،
 قال : حدثنا أبو بردة بن عبد الله ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن
 بردة ، عن أبيه ، قال : لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ فيأذا هم بمنادٍ من
 الداخل : لا تخرجوا عن رسول الله ﷺ قميصه .

حدثنا محمد بن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عبد الله بن الحارث ،
 قال : غَسَلَ رسولَ الله ﷺ علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، وعلى النبي
 ﷺ قميصه ، وعلى يد علي خرقه يغسله بها ، فأدخل يده تحت القميص ،
 وغسله . والقميص عليه (٢) .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عمر
 ابن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده ، عن علي بن أبي طالب - رضي
 الله تبارك وتعالى عنه - قال : لما أخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب
 دون الناس جميعاً فنادت الأنصار : نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا !
 ونادت قريش : نحن عصيته ! فصاح أبو بكر : يامعشر المسلمين كل قوم أحق
 بجنائزهم من غيرهم ، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرجتموهم عنه ، والله
 لا يدخل عليه أحد إلا من دُعي .

أخبرنا محمد بن عمر قال : فحدثني عمر بن محمد بن عمر ، عن أبيه ،
 عن علي بن حسين قال : نادى الأنصار : إن لنا حقاً فإنما هو ابن أختنا
 ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وطلبوا إلى أبي بكر ، فقال : القوم أولى به
 فاطلبوا إلى علي وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن
 عبد الله بن ثعلبة بن صغير ، قال : غَسَلَ النبي ﷺ علي ، والفضل وأسامة
 ابن زيد وشقران يصبون الماء .

(١) المستدرک : ٦١/٣-٦٢ ، کتاب المغازی والسرايا ، حديث ٣٨ رقم (٤٣٩٨) ، وسكت عنه الحافظ الذهبي

في (التلخيص) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢٤٣-٢٤٢/٧ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : غسّل النبي ﷺ علي وكفنه أربعة : علي والعباس والفضل وشقران .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني هشام بن عمارة ، عن أبي الحويرث ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : غسّل النبي ﷺ علي والفضل وأمروا العباس أن يحضر عند غسله ، فأبى ، فقال : أمرنا النبي ﷺ أن نستتر .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : غسّل رسول الله ﷺ علي والفضل بن عباس ، وكان يقبله ، وكان رجلاً أيداً ، وكان العباس بالباب ، فقال : لم يمنعني أن أحضر غسله إلا أنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبيه ، قال : غسّل النبي ﷺ علي ، والفضل ، والعباس وأسامة ابن زيد ، وأوس بن خولي ، ونزلوا في جفرته .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي : أنه غسّل النبي ﷺ وعباس ، وعقيل بن أبي طالب ، وأوس بن خوالى ، وأسامة بن زيد .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني الزبير بن موسى قال : سمعت أبا بكر بن أبي جهم يقول : غسّل النبي ﷺ ص) علي ، والفضل ، وأسامة بن زيد ، وشقران ، وأسندة علي إلى صدره ، والفضل معه يقبلونه ، وكان أسامة وشقران يصبان الماء عليه ، وعليه ، قميصه ، وكان أوس بن خولي قال : يا علي ! أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ ! فقال له علي : ادخل ! فدخل فجلس .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ، قال : أخبرنا ابن جريح عن أبي جعفر محمد بن علي قال : غسّل النبي ﷺ ثلاث غسلات بماء وسدر ، وغسل في قميص ، وغسل من بئر يقال لها الغرس ، لسعد بن خيثمة بقاء ، وكان يشرب منها ، وولي علي غسله ، والعباس يصب الماء ، والفضل محتضنة يقول : أرحني ، أرحني ، قطعت وتيني ! إنني أجد شيئاً يتنزل عليّ مرتين .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي ، عن مسعود بن سعد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : أن علياً لما قبض النبي ﷺ قام

فارتج الباب ، قال : فجاء العباس معه بنو عبد المطلب ، فقاموا على الباب ، وجعل علي يقول : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ! قال : وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط ، قال : فقال العباس لعلي : دع خنينا كخنين المرأة ، وأقبلوا على صاحبكم ! فقال علي : أدخلوا عليّ الفضل ، قال : وقالت الأنصار : نناشدكم الله في نصيبنا من رسول الله ﷺ ، فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خولي ، يحمل جرة بإحدى يديه ، قال : فغسله عليّ ، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عليه ، والأنصاري ينقل الماء ، وعلى يد عليّ خرقة يدخل يده وعليه القميص .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الزهري ، عن عبد الواحد بن أبي عون قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب في مرضه الذي توفي فيه : اغسلني يا علي إذا مت ! فقال : يا رسول الله ما غلست ميتاً قط ! فقال رسول ﷺ : إنك ستهياً أو تيسر . قال عليّ : فغسلته ، فما أخذ عضواً إلا تبعني ، والفضل أخذ بحضنه يقول : أعجل يا عليّ ، انقطع ظهري . أخبرنا الفضل بن دكين ، عن سفيان ، عن ابن جريج قال : سمعت أبا جعفر قال : ولي سفلة النبي ﷺ علي .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، حدثني سعيد بن المسيب . وأخبرنا محمد بن حميد العبدي ومحمد بن عمر ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، وأخبرنا يحيى بن عباد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : التمس علي من النبي ﷺ عند غسله ما يلتمس من الميت فلم يجد شيئاً فقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً (١) .

وخرجه الحاكم من طريق إبراهيم بن ديزيل وإبراهيم بن نصر الرازي قالوا : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : غسلت رسول الله ﷺ فجعلت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً

(١) طبقات ابن سعد : ٢٧٧/٢ - ٢٨١ .

وميتاً وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين (١) .
 وخرج الواقدي من حديث محمد بن عبد الله ومعمر عن الزهري ، عن ابن
 المسيب قال : ولي غسل النبي ﷺ وكفنه أربعة : العباس ، وعلي ، والفضل
 وشقران -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- .

حدثني مصعب بن ثابت ، عن عيسى بن معمر ، عن عباد بن عبد الله ،
 عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- أنها قالت : لو استقبلت من
 أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نسأوه ، إن رسول الله ﷺ لما
 قبض اختلف أصحابه في غسله ، فقال بعضهم : اغسلوه وعليه ثيابه ، فبينما
 هم كذلك أخذتهم نعسة فوقع لحي كل إنسان على صدره ، فقال قائل ، لاندرى
 من هو : اغسلوه وعليه ثيابه (٢) .

وخرج البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر قال : قلت
 من غسل النبي ﷺ ؟ قال : غسله علي وأسامة ، والفضل بن العباس ، قال :
 وادخلوه قبره وكان علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يقول وهو يغسله :
 يأبي وأمي - طبت حياً وميتاً (٣) .

ومن طريق مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا معمر ، عن الزهري ،
 عن سعيد بن المسيب قال : قال علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : غسلت
 رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً . وكان ﷺ طيباً
 حياً وميتاً قال : وولي دفنه ﷺ وإجناحه دون الناس أربعة علي ، والعباس ،
 والفضل ، صالح مولى رسول الله ﷺ ، ولحد لرسول الله ﷺ لحداً ونصب عليه
 اللبن نصبا (٤) .

وخرج الامام احمد من حديث ابن إسحاق قال : حدثني حسين بن عبد
 الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما
 اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ ، وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس ،
 وعلي بن أبي طالب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ،
 وصالح مولاة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فلما اجتمعوا لغسله نادى من
 وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وكان
 بدرية - علي بن أبي طالب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقال : يا علي

(١) (المستدرک) : ٦١/٣ ، كتاب المغازی والسرايا ، باب (٣٠) المغازی والسرايا ، حديث رقم (٤٣٩٧) وقال

الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (سبق تخريجه)

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢٤٣/٧ .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٤٤

نشدتك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فقال له علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يل من غسله شيئاً. قال : فأسنده عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- إلي صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- يقبلونه مع علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وكان أسامة ، وصالح مولياه -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- يصبان الماء ، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيئاً مما نرى من الميت ، وهو يقول بابي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ - وكان يغسل بالماء والسدر - ثم جففوه ، ثم صنع به ما يصنع بالميت ، ثم أدرج في ثلاثة أثواب ، ثوبين أبيضين ، وبرد حبرة ثم دعا ، العباس رجلين ، فقال : ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح - الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة - قال : ثم قال العباس لهما حين سرحهما : اللهم خر لرسولك ، قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة ، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء لرسول الله ﷺ (١)

وقال البيهقي : روى أبو عمر بن كيسان عن زيد بن بلال قال : سمعت علياً -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يقول : أوصي رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيري ، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه . وقال عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : كان العباس ، وأسامة -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- يتناولان الماء من وراء الستر . قال علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فما تناولت عضواً إلا كأنما يقبله معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله .

وخرج البيهقي من طريق يونس عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قال : كان الذي غسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يصب عليه الماء . قال : فما كنا نريد أن نرفع عضواً عنه ﷺ ، لنغسله ، إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته ، فسمعنا من جانب البيت صوتاً : لا تكشفوا عن عورة نبيكم .

ومن طريق يونس عن المنذر بن ثعلبة عن العلاء بن أحمر ، قال : كان علي والفضل بن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- يغسلان رسول الله ﷺ فنودي : يا علي ارفع طرفك إلي السماء .

ومن طريق الحسين بن جعفر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن جريج قال :

(١) (مسند أحمد) : ٤٣٠/١ ، حديث رقم (٢٣٥٣) ، مسند عبد الله بن عباس .

سمعت محمد بن علي أبا جعفر ، قال : غسل النبي ﷺ ، ثلاثاً بالسدر ، وغسل ﷺ وعليه قميصه ، وغسل ﷺ من بئر يقال لها الغرس بقاء ، كانت لسعد بن خيثمة ، وكان النبي ﷺ يشرب منها ، وولي غسله عليّ والفضل -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- محتضنه ، والعباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وتعالى عنه- يصب الماء ؛ فجعل الفضل -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يقول: أرحني قطعت وتيني إني لأجد شيئاً يتسلط عليّ^(١).

وخرج الإمام أحمد من طريق يحيى بن يمان ، عن حسن بن صالح ، عن جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع في جفون النبي ﷺ فكان علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يحسوه^(٢).

وذكر عن معاذ قال : إن علياً -رضي الله تبارك وتعالى عنه- كان كلما اجتمع من الماء شيء في معابنه أو محاجره امتصه ، فلذلك كان عليّ أكرم بعلم لم يُكرم بمثله أحد .

وقال الزهري : عن سعيد بن المسيب ، عن عليّ -رضي الله تبارك وتعالى عنه- أنه غسل النبي ﷺ فعصر بطنه في الوسطي فلم يخرج شيء فقال -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بأبي وأمي ، طيباً في الموت وفي الحياة.

روي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب من طريق أحمد بن محمد بن محمد بن جميل قال : حدثني عمي سهل بن جميل بن مهران عن أبي مقاتل السمرقندي عن كثير بن زياد ، عن الحسن قال : لم مات رسول الله ﷺ وجدوا في ثيابه نافحة مسك يطيب بها ثيابه^(٣) انتهى .



(١) (دلائل البيهقي) : ٢٤٤/٧ ، ٢٤٥ .

(٢) (مسند أحمد) : ٤٤٠/١ ، ٤٤١ ، حديث رقم (٢٣٩٩) مسند عبد الله بن عباس .

(٣) سبق تخريجه .

فصل فيما جاء في كفن رسول الله ﷺ

خرج مسلم من حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة ، أما الحلة فإنما شبه علي الناس فيها أنها اشترت له ليكفن فيها ، فتركت الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية فأخذها ، عبد الله بن أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وقال : لاحبستها حتى أكفن فيها نفسي ، ثم قال : لو رضىها الله تعالى لرسوله لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بثمنها^(١) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١١-١١/٧ ، كتاب الجنائز ، باب (١٣) في كفن الميت ، حديث رقم (٤٦) ،

وأخرجه من طريق آخري من حديث يحيى بن يحيى بنحوه سواء ، حديث رقم (٤٥) ، (٤٧) .

قولها : (كفن رسول الله ﷺ في ثلاث أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة) السحولية بفتح السين وضمها والفتح أشهر وهو رواية الأكثرين قال ابن الأعرابي وغيره هي ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن وقال ابن قتيبة : ثياب بيض ولم يخصها بالقطن وقال آخرون : هي منسوبة إلى سحول قرية باليمن تعمل فيها . وقال الأزهرى السحولية بالفتح منسوبة إلى سحول مدينة باليمن يحمل منها هذه الثياب وبالضم ثياب بيض حكاه ابن الأثير في (النهاية) . في هذا الحديث وحديث مصعب بن عمير السابق وغيرهما وجوب تكفين الميت وهو إجماع المسلمين ويجب في ماله فإن لم يكن له مال فعلى من عليه نفقته فإن لم يكن ففي بيت المال فإن لم يكن وجب على المسلمين يوزعه الامام على أهل اليسار وعلى ما يراه . وفيه أن السنة في الكفن ثلاثة أثواب للرجل وهو مذهبنا ومذهب الجمهور والواجب ثوب واحد كما سبق والمستحب في المرأة خمسة أثواب ويجوز أن يكفن الرجل في خمسة لكن المستحب أن لا يتجاوز الثلاثة وأما الزيادة على خمسة فإسراف في حق الرجل والمرأة .

قولها: (بيض) دليل لاستحباب التكفين في الأبيض وهو مجمع عليه . وفي الحديث الصحيح في الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم . ويكره المصبغات ونحوها من ثياب الزينة وأما الحرير فقال أصحابنا يحرم تكفين الرجل فيه ويجوز تكفين المرأة فيه مع الكراهة وكره مالك وعمامة العلماء التكفين في الحرير مطلقاً . قال ابن المنذر : ولا أحفظ خلافه .

وقولها : ليس فيها قميص ولا عمامة معناه لم يكفن في قميص ولا عمامة وإنما كفن في ثلاثة أثواب غيرهما ولم يكن مع الثلاثة شيء آخر هكذا فسره الشافعي وجمهور العلماء وهو الصواب الذي يقتضيه =

واخرجه البخاري^(١) ولم يذكر قول عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - ، اما الحلة إلى آخر الحديث ولم يذكر قصة عبد الله بن أبي بكر في شيء من طريق هذا الحديث .

= ظاهر الحديث قالوا : ويستحب أن لا يكون في الكفن قميص ولا عمامة وقال مالك وأبو حنيفة : يستحب قميص وعمامة . وتأولوا الحديث على أن معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة ، وإنما هما زائدان عليهما وهذا ضعيف فلم يثبت أنه ﷺ كفن في قميص وعمامة وهذا الحديث يتضمن أن القميص الذي غسل فيه النبي ﷺ نزع عنه عند تكفينه وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره ؛ لأنه لو بقي مع رطوبته لأفسد الأكفان وأما الحديث الذي في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كفن في ثلاثة أثواب : الحلة وثوبان وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لأن يزيد بن أبي زياد أحد رواة مجمع على ضعفه لاسيما وقد خالف بروايته الثقة . قوله (من كرسف) هو القطن وفيه دليل على استحباب كفن القطن .

قولها : (أما الحلة فانما شبه على الناس فيها) هو بضم الشين وكسر الباء المشددة ومعناه اشتبه عليهم قال أهل اللغة ولا تكون الحلة إلا ثوبين إزاراً ورداء . قولها : (حلة يمينية كانت لعبد الله بن أبي بكر) ضبطت هذه اللفظة في مسلم على ثلاثة أوجه حكاه القاضي وهي موجودة في بعض النسخ أحدها يمينية بفتح أوله منسوبة إلى اليمن والثاني يمانية منسوبة إلى اليمن أيضاً والثالث يمينية بضم الياء وإسكان الميم وهو أشبه قال القاضي وغيره : وهي على هذا مضاف حلة يمينية قال الخليل : هي ضرب من برود اليمن . قولها (وكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية) هكذا هو في جميع الأصول سحول أما يمانية فبتخفيف الياء على اللغة الفصيحة المشهورة وحتى سيبويه والجهوري وغيرهما لغة في تشديدها ووجه الأول أن الألف بدل ياء النسب فلا يجتمعان بل يقال يمينية أو يمانية بالتخفيف . وأما قوله سحول فبضم السين وفتحها والضم أشهر والسحول بضم السين جمع سحل وهو ثوب القطن . قولها (سجى رسول الله ﷺ حين مات بشوب حبرة) معناه غطي جميع بدنه والحبرة بكسر الحاء وفتح الباء الموحدة وهي ضرب من برود اليمن ، وفيه استحباب تسجية الميت وهو مجمع عليه ، وحكمته صيانته من الانكشاف وستر عورته المتغيرة عن الأعين قال أصحابنا ويلف طرف لثوب المسجي به تحت رأسه وطرفه الآخر تحت رجليه لئلا ينكشف عنه . قالوا : تكون التسجية بعد نزع ثيابه التي توفي فيها لئلا يتغير بدنه بسببها .

(١) (فتح الباري) : ٣/١٧٤ ، كتب الجنائز ، باب (١٨) الثياب البيض للكفن ، حديث رقم (١٢٦٤) ،

(١٢٧١) (١٢٧٢) ، (١٢٧٣) .

وخرج مسلم من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : أدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنية كانت لعبد الله ابن أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ثم نزعته عنه وكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص فرفع عبد الله الحلة فقال : أكفن فيها ثم قال : لم يكفن رسول الله ﷺ وأكفن فيها !فتصدق بها^(١) .

وخرج أبو داود من حديث يحيى بن سعيد ، عن هشام ، قال : أخبرني أبي ، أخبرتني عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب يمانية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة^(٢) .

وخرج النسائي من حديث حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة ، قال : فذكر لعائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قولهم : في ثوبين ويرد حبرة ؟ فقالت : قد أتني بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفونه فيهم^(٣) .

وخرج البخاري في باب الكفن بغير قميص من حديث سفيان ، عن هشام ابن عروة ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : كفن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب سحول كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة^(٤) . قال : فذكر لعائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قولهم في ثوبين

(١) سبق تخريجه .

(٢) (سنن أبي داود) : ٥٠٦/٣-٥٠٧ ، كتاب الجنائز ، باب (٣٤) في الكفن ، حديث رقم (٣١٥١) .

قال ابن القيم : وقد حمل الشافعي قول عائشة : ليس فيها قميص ولا عمامة ، على أن ذلك ليس بوجود في الكفن ، وأن عدد الكفن ثلاثة أثواب ، وحمله مالك على أنه ليس بمعدود من الكفن ، وأنه يتحمل من ثلاثة الأثواب زيادة على القميص والعمامة ، وقال ابن القصار : لا يستحب القميص ولا العمامة غير مالك في الكفن ونحوه عن أبي القاسم ، وهذا خلاف ما حكى أصحابنا عن مالك .

(٣) (سنن النسائي) : ٣٣٦/٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٣٩) كفن النبي ﷺ ، حديث رقم (١٨٩٨) ، وقد أخرجه

من طريق أخرى بنحوه سواء > حديث رقم (١٨٩٦) ، (١٨٩٧)

(٤) (سبق تخريجه)

ورد من جبرة ؟ فقالت : قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفونه فيهم (١) .
 وخرج البخاري في باب الكفن بغير قميص من حديث سفيان عن هشام
 ابن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : كفن النبي ﷺ
 في ثلاثة أثواب سحول كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة .
 ومن حديث يحيى عن هشام قال : حدثني أبي عن عائشة -رضي الله
 تبارك وتعالى عنها- قالت : إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ليس فيها
 قميص ولا عمامة (٢) .
 وخرجه الترمذي (٣) والنسائي من حديث حفظ عن هشام ، عن أبيه ، عن
 عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : كفن النبي ﷺ في ثلاثة
 أثواب بيض يمانية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة .
 قال : فذكر لعائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قولهم في ثوبين
 وبرد وحبسه . قالت : قد أتى بالبرد ، ولكنهم ردوه ولم يكفونه فيه . لم يقل
 الترمذي كرسف .

وقال : حديث عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- حديث صحيح
 وقد روى في كفن النبي ﷺ روايات مختلفة ، وحديث عائشة -رضي الله
 تبارك وتعالى عنها- أصح الأحاديث التي رويت في كفن النبي ﷺ والعمل
 على حديث عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- عند أكثر أهل العلم من
 أصحاب النبي ﷺ وغيرهم . قال سفيان الثوري : يكفن الرجل في ثلاثة
 أثواب : إن شئت في قميص ولفافتين . وإن شئت في ثلاث لفائف . ويجزئ
 ثوب واحد إن لم يجدوا ثوبين . والثوبان يجزيان . والثلاثة لمن وجدها أحب
 إليهم . وهذا قول الشافعي وأحمد وإسحاق . قالوا : تكفن المرأة في خمسة
 أثواب (٤) .

وخرج مسلم من حديث محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة أنه قال : سألت
 عائشة زوج النبي ﷺ عنهم فقلت لها : في كم كفن رسول الله ﷺ ؟ فقالت:
 في ثلاثة أثواب سحولية .

(١) (سبق تخريجه)

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (سنن الترمذي) : ٣٠/٣٢١ ، كتاب الجنائز ، باب (٢٠) ماجاء في كفن النبي ﷺ حديث رقم (٩٩٦) .

(٤) (المرجع السابق) : ٣٢٢ ، حديث رقم ٩٩٩٧٠ .

وروي ابن أيمن من حديث حماد بن سلمة ، عن عبيد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : كفن رسول الله ﷺ في سبعة أثواب .

وخرج البيهقي من طريق عبد الكريم بن الهيثم ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة ، وأحبهم إلى مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، أن رسول الله ﷺ ، كفن في ثلاثة أثواب ، أحدها برد حبرة ، وأنهم لحدوا له في القبر ، ولم يشقوه .

وقال البيهقي هكذا روي عن مقسم ، عن ابن عباس وفيما روينا عن عائشة ، ويان سبب الاشتباه على الناس ، وأن الحبرة أخرجت عنه .

وخرج من طريق يونس ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية ، برود ، يمينه ، غلاظ ، إزار ، ورداء ، أو لفافة .

وأخبرنا عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، قال : حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي ، عن حسن بن صالح عن هارون بن سعد قال : حدثنا حميد ابن عبد الرحمن الرواسي ، عن حسن بن صالح ، عن هارون بن سعد قال : كان عند علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- مسك ، فأوصى أن يحنط به ، قال : وقال علي : هو فضل حنوط رسول الله ﷺ ، هذا حديث الدورقي ، وفي رواية إبراهيم : قال هارون بن سعد ، عن أبي وائل ، قال : كان عند علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- مسك - فذكره^(١) .

وقال ابن عائد : حدثنا الوليد قال : أخبرني سعيد بن بشير ، عن قتاده من سعيد بن المسيب قال : إن رسول الله ﷺ كفن في ملايتين بيضاوين وبرد نجراني .

قال الوليد : وأما أبو عمرو فإنه أخبرني عن ابن شهاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : كفن رسول الله ﷺ في برد حبره ثم آخر عنه . قال القاسم : إن لقينا ذلك البرد لعندنا بعد .

وقال الواقدي : حدثني عبيد الله بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أبيه عن عمرة ، عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى

(١) (دلائل البيهقي) : ٧/٢٤٨-٢٤٩ .

عنها- قال : اشترى لرسول الله ﷺ حلة حبرة ليكفن فيها بتسعة دنانير ونصف ، ثم بدا لهم أن يتركوها فابتاعها عبد الله بن أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- وهو يومئذ مجروح جرح بالطائف وقد كاد الجرح أن يبرأ ، وهو قد دمل عليع بعد ، فلما كان في خلافة أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- التأم الجرح فحضره الموت فقال لما تكفنونني فيها فلو كان فيها خير لكفن فيها رسول الله ﷺ فقالت عائشة : فبيعه بعد ذلك باليمن وكفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية قال ابن زياد كل ثوب أبيض فهو سحولي .

قال سيف: عن محمد بن عبيد الله بإسناده قال : فغسلوه ثم كفن في برد واحد يمانى وربطتين ، ثم كفن فيهما .

وقال : عن محمد بن عبيد بن عطاء قال في رسالته : فيما بلغك عن النبي ﷺ كفن ؟ فقال : كفن في ثوبين غسيلين كذلك كنت أسمعهم يذكرون ، وزعم أن كذلك كفن أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في ثوبين غسيلين ، لم يذكر برداً . قال : سبق عن سعيد بن عبد الله عن بن أبي ملكية عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : بعث إلينا عبد الرحمن بثوبين فأردنا أن نكفنه فيهما ثم ترك لقوله ﷺ بياض أو كرسف اليمن ، يكفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين غسيلين .

ذكر ماجاء في الصلاة على رسول الله ﷺ

قال ابن عبد البر : أما صلاة الناس عليه أفراداً ، مجتمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل النقل ما يختلفون فيه .

وقال الواقدي : كان السرير الواحاً ، وأما العمودان فإنهما أحدثا ، وكانوا يقولون في السرير : إنه كان لأم مسلمة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- أو لأم حبيبة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- ، فاشتراه الإسحاقيون موالى معاوية بأربعة آلاف درهم ، والألواح غرب .

حدثني عباس بن سهل عن أبيه عن جده ، قال : لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره ، ثم وضع شفير حفرتة ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤمهم أحد .

حدثني محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى

عنها- وابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن عبد المطلب -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قالوا : أول من صلي عليه العباس بن عبد المطلب وبنوه ، ثم خرجوا ، ثم دخل عليه المهاجرون ، ثم الأنصار رفقا رفقا ، فلما انقضى الناس دخل عليه الصبيان صفوا ، ثم النساء . حدثني عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قالوا : أول من صلي عليه العباس بن عبد المطلب وبنوه هاشم ، ثم خرجوا ، ثم دخل عليه المهاجرون ثم الأنصار رفقا رفقا ، فلما انقضى الناس دخل عليه الصبيان صفوا ، ثم النساء .

حدثني عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن أمه قال : كنت فيمن دخل على رسول الله ﷺ وهو على سريره فكنا صفوا ندعوا ونصلي ولقد رأينا أزواجه وقد وضعن الجلايب عن رؤسهن في صدورهن ، ونساء الأنصار يعزين الوجوه ، قد بحث حناجرهن من الصباح .

حدثني بن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قالوا : كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فصلى الناس عليه وسريه على شفير قبره ، فلما أرادوا أن يغيروه نحو السرير قبل جلبيه فأدخل من هناك ، ودخل في حفرته العباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وقثم بن العباس وعلي وشقران -رضي الله تبارك وتعالى عنهم-

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، قال : حدثني السحيم بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً ، حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً لم يؤمهم أحد .

وقال البيهقي : قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال : وجدت كتابا بخط أبي فيه : أنا لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على يريه دخل أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار وقدر مايسع البيت ، فقال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار ، كما سلم أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ثم صفوا صفوا لم يؤمهم عليه أحد فقال

أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- وهما في الصف الاول :
حيك الله يا رسول الله ﷺ .

اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه ونصح الأمة ، وجاهد في سبيل
الله حتى أعز الله تبارك وتعالى دينه ، وتمت كلمته وحده لاشريك له وأنزل
معه ما جمع بيننا وبينه ، حتى يعرفه بنا ويعرفنا به ، فإنه كان بالمؤمنين رحيماً
لا يستغى للإيمان بدلاً ولا يشتري به ثمناً أبداً ، فيقول الناس أمين أمين ،
ويخرجون ويدخل آخرون ، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان .

وقال ابن عائد . حدثنا الوليد قال : أخبرني من سمع إسماعيل بن أمية
يتحدث عن سعيد بن المسيب قال : إن المسلمين لما أرادوا الصلاة على نبيهم
اجتمع رأيهم على أنه الإمام ولا إمام عليه ، فدخل أبو بكر -رضي الله تبارك
وتعالى عنه- فكبر عليه أربعاً ، ثم دخل عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه-
فكبر أربعاً ، ثم دخل عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فكبر أربعاً ، ثم
دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام -رضي الله تبارك وتعالى عنهما-
ثم تتابعا الناس أرسالاً يكبرون عليه ولا إمام لهم عليه .

حدثنا الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال : وضعوه ﷺ في
البيت فدخل الناس عليه أفواجاً : الرجال ، والنساء ، والصبيان ، يصلون
عليه ، ثم يخرجون لا يؤمهم عليه إمام .

حدثنا الوليد بن مسلم قال : وحدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب
قال : إن علي بن أبي طالب -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- أشار عليهم
بذلك فقبلوه من قوله .

وقال سيف : عن محمد بن عبيد الله عن عطاء وابن أبي مليكة كلاهما
عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قال : ثم صلوا عليه وأدنو الناس
أرسالاً وهو في البيت ، فجعلوا يصلون حوله على غير إمام ثم يستغفرون
ويصلون ويسلمون لا يعجلهم أحد ، ويدخل قوم ويخرج آخرون عامة يوم وليلة
وعن سعيد بن عبد الله عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما-
قال : ما امتنعوا من الصلاة عليه في غير حين صلاة إلى الليل .

وعن أبي سلام عن ابن محرز قال : إن معاذ بن جبل -رضي الله تبارك
وتعالى عنه- قال : أوصى رسول الله ﷺ بالصلاة حتى يصلي ، وذلك آخر
ما وصى عليه وتكلم به الصلاة وصيته الله ووصية الرسول ، فاحفظوا وصية الله
ووصية الرسول يحببكم الله إلى خلقه ، ثم قال رسول الله ﷺ : إذا هجرتموني

فأمسكوا عني ، فإن أول الخلق يصلي عليّ جبريل ، والملائكة عليهم الصلاة والسلام بأسرها ، ثم مسلمي الإنس والجن ، فصلوا عليّ أفواجا ، وليبدأ أفواجكم العباس عمي ثم الأفواج عليّ الولاء الأول فالأول ، فدخل العباس بن عبد المطلب وسائر بني هاشم ، وفيهم أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فلما فرغ الرجال جاءت النساء ، فلما فرغن جاء الصبيان ، فلم ير الناس بعد صلاة النساء على الجنّاة ناساً ، وكان الآخر من الأمر هو الناسخ للأول .

وعن محمد بن إسحاق قال : حدثني [...] ^(١) عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- أنها قالت : فترك رسول الله ﷺ بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، وغسل يوم الثلاثاء .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : توفي ﷺ يوم الاثنين ، وغسل يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء في جوف الليل ، ومات أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ليلة الثلاثاء ، وصلي عليه في المسجد ودفن ليلته ، وصلي عليه عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه-

وعن يحيى بن سعيد بن عمرة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- مثل ذلك ، وقالت : ما علمنا بدفنه الا بأصوات المساحي ^(٢) بالليل .

(١) غير واضح بالأصل ، ولم أجده في مابين يدي من كتب السيرة ، وسيرد مايفني عنه .

(٢) المساحي : جمع مسحاة ، وهي المجرفة من الحديد ، والميم زائدة ، لأنه من السحو ، وهو الكشف والإزالة .

(لسان العرب) : ٥٩٨/٢ .

ذكر ماجاء في مواراة رسول الله ﷺ في لحده حيث دفن ، ومافرش تحته ، ومن واره .

خرج مسلم من حديث إسماعيل بن محمد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : إن سعد بن أبي وقاص قال في مرضه الذي هلك فيه : ألدوا إلي لحداً أنصبوا عليّ اللبن نصباً كما صنع برسول الله ﷺ (١) .
وخرجه النسائي من طريق إسماعيل بن محمد ، عن عامر بن سعد قال : إن سعداً لما حضرته الوفاة قال : ألدوا لي لحداً وانصبوا كما صنع برسول الله ﷺ (٢) .

وخرج من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ووكيع جميعاً عن شعبة من حديث يحيى بن سعيد قال شعبة : حدثنا أبو حمزة نصر بن عمران البصري عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : جعل تحت رسول الله ﷺ قطيفة حمراء (٣) .

قال النسائي : وأبو حمزة عمران بن عطاء ليس بالقويّ وأبو حمزة نصر ابن عمران بصري ثقة ، وكلاهما يروى عن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- .

وخرج الترمذي من حديث عثمان بن فرقد قال : سمعت جعفر بن محمد ، عن أبي أن الذي ألد قبر رسول الله ﷺ أبو طلحة . الذي ألقى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله ﷺ . قال جعفر : وأخبرني أن عبيد الله بن أبي رافع قال : سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ فسى

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٧/٧ ، كتاب الجنائز ، باب (٢٩) اللحد ونصب اللبن على الميت ، حديث رقم (٩٦٦)

(٢) (سنن النسائي) : ٣٨٤/٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٨٥) اللحد والشق ، حديث رقم (٢٠٠٧)
وزاد ابن سعد في طبقاته قال وكيعة : هذا للنبي ﷺ خاصة ، وله عن الحسن أن رسول الله ﷺ بسط تحته شملة قطيفة حمراء كان يلبسها قال : وكانت أرض ندية ، وله من طريق أخرى عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : افرشوا لي قطيفتي في لحدي فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء .

(٣) (المرجع السابق) : ٣٨٦ ، باب (٨٨) وضع الثوب في اللحد ، حديث رقم (٢٠١١) .

القبر . قال أبو عيسى : حديث شقران حديث حسن غريب ، وروى علي بن
المديني عن عثمان بن فرقد هذا الحديث (١) .

قال : وقد روى عن ابن عباس - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أنه كره
أن يلقى تحت الميت في القبر شئ وإلي هذا ذهب بعض أهل لعلم .
وخرجه الامام أحمد وقال في آخره : وقال وكيع : هذا للنبي خاصة .
وقال هيثم عن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة
حمراء ، كان أصابها يوم خيبر (٢) قال : جعلوها لأن المدينة أرض سبخة .
وأخرجه الحارث بن أبي أسامة من حديث الواقدي أخبرنا محمد بن عمر ،
حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبيه قال : نزل في
حفرة رسول الله ﷺ علي والفضل بن العباس ، والعباس وأسامه بن زيد وأوس
بن خولي .

وقال الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه عن جده عن
علي - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : نزل في حفرة رسول الله ﷺ العباس ،
والفضل وعلي ، وأسامه ، وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن
مالك بن الجبلي ، وهو سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج .
قالوا . وبني عليه في اللحد اللبن وهي تسع لبنات وطرح في لحده سمك
قطيفة كان سلبها ، فلما أفرغوا من بناء اللحد خرجوا وهالوا التراب على
لحد رسول الله ﷺ .

وقال ابن عائد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن
سليمان بن موسى قال : جعلوا في لحد رسول الله ﷺ تحته قطيفة بيضاء كان
يجعلها على رجله إذا سافر لتقيه خم المدينة ، وبنوا عليه اللبن بنيانا كبناء
القباب حتى لحق البناء بجار القبر .

قال الوليد : وأنبأنا عبد الله بن زياد وأخبره عن الزهري عن سعيد بن
المسيب أنهم نصبوا على لحد اللبن (٣) .

(١) (سنن الترمذي) : ٣/٣٦٥ ، كتاب الجنائز ، باب (٥٥) ماجاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت ، حديث
رقم (١٠٤٧) .

(٢) (مسند أحمد) : ١/٣٧٨ ، حديث رقم (٢٠٢٢) ، وحديث رقم (٢٣٣١) ، من مسند عبد الله بن عباس .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٢/٣٠١ .

وقال سيف : عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي بن الحنيفة قال : دخل القبر العباس وعليّ والفصل وعبد الرحمن بن عوف -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- وكان بعض الاخوال يدخل مع العمومة القبر .

وقال : عن وائل بن داود عن يزيد النهي قال : دخل قبر النبي ﷺ أربعة: العباس ، وعلي ، والفصل ، وعبد الرحمن -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- وعن ياسين الزهري قال أربعة ، وذكر عبد الرحمن بن عوف .

وعن ابن إسحاق قال : حديث أنه نزل في حفرته ﷺ تلك الليلة العباس ، وعلي ، والفصل ، وقثم ، وصالح ، وشقران ، وأوس بن خولي خامسهم .

قال الواقدي في (المغازي) : حدثني عبد العزيز بن محمد عن عفر بن محمد عن أبيه قال : جعل بيت قبره شبراً ، يعنى ارتفاعه . حدثني موسى بن محمد عن أبيه قال : جعل قبر رسول الله ﷺ مسطوحاً . حدثني هشام بن سعد عن عمرو بن عثمان بن هانئ قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : اطلعت علي القبور وأنا صغير فرأيت عليها حصباء حمراء وهذا يبين أنها مسطحة .

قال سيف : حدثني مولاي لآل طلحة عن موسى بن طلحة قال : كان قبر رسول الله ﷺ مسنماً وقبور أهل أحد مسنمة . وقال الواقدي : حدثني عبد الله ابن جعفر بن عوف عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- قال : رش على قبر النبي -رضي الله تبارك وتعالى عنه- الماء رشاً قالوا : وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجليه ، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار .

حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمرة عن عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في السحر ليلة الثلاثاء .

وحدثني ابن أبي الرجال عن أبيه عن عبد الرحمن بن أفلح مولاي أبي أيوب عن أبي أيوب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : لما كان في السحر ليلة الثلاثاء سمعت المساحي وأنا في منزلي فخررت سريعاً فأجدهم قد سوا على رسول الله ﷺ .

حدثني عبد الله بن محمد عن أبيه عن جده عن علي -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- وحدثني إسحاق بن محمد عن عبد الرحمن بن خويله عن ابن

المسيب وحدثني ابن أبي الزناد عن شريك عن أبي نمر عن أبي سلمة - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الثلاثاء تلك الساعة .

وحدثني ابن أبي عباس سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء .

وقال ابن عبد البر : وأما دفنه ﷺ يوم الثلاثاء فمختلف فيه ، فمن أهل العلم من يصحح ذلك ، ومنهم من يقول : دفن ليلة الأربعاء ، وقد جاء الوجهان في أحاديث بأسانيد صالحة .

ذكر قول المغيرة بن شعبة : إنه آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ

قال الواقدي: أخبرنا شريح بن النعمان ، أخبرنا هشيم قال : أخبرنا مجالد ، عن الشعبي ، عن المغيرة بن شعبة قال : كان يحدثنا هاهنا ، يعني بالكوفة ، قال : أنا آخر الناس عهداً بالنبى ﷺ ، لما دفن النبي ﷺ وخرج عليّ من القبر ألقى خاتمي ، فقلت : يا أبا حسن خاتمي ! قال : انزل فخذ خاتمك ، فنزلت فأخذت خاتمي ووضعت خاتمي على اللبن ثم خرجت .

أخبرنا شريح بن النعمان ، أخبرنا هشيم عن أبي معشر قال : حدثني بعض مشيختنا قال : لما خرج عليّ من القبر ألقى المغيرة خاتمه في القبر وقال لعليّ : خاتمي : فقال عليّ للحسن بن عليّ : ادخل فناوله خاتمه ففعل .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجوني أخبرنا هشيم أنه شهد ذلك قال : لما وضع رسول الله ﷺ في لحده قال المغيرة ابن شعبة : إنه قد بقي من قبل رجليه شيء لو تصلحونه ! قالوا : فادخل فأصلحه ، فدخل فمسح قدميه ﷺ ثم قال : (أهيلوا عليّ التراب ! فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقية فخرج فجعل يقول : أنا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ .

أخبرنا عبید الله بن محمد بن حفص التيمي قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة ، عن عروة أنه قال : لما وضع رسول الله ﷺ في لحده ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في القبر ، ثم قال : خاتمي خاتمي ! فقالوا : ادخل فخذ ! فدخل ثم قال : أهيلوا عليّ التراب ، فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف

ساقية فخرج ، فلما سوي على رسول الله ﷺ قال : أخرجوا حتى أغلق الباب
فإني أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ فقالوا : لعمرى لئن كنت أردتها لقد
أصبتها .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، حدثني أبي ،
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : أخرج الناس عهداً بالنبى ﷺ
في قبره المغيرة بن شعبة ألقى في قبره خاتمة ، ثم قال : خاتمي ! فنزل فأخذه
وقال : ما ألقىته إلا لذلك .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله
ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن المغيرة بن شعبة ألقى في قبر
النبي ﷺ بعد أن خرجوا خاتمه لينزل فيه ، فقال علي بن أبي طالب : إنما
ألقىت خاتمك لكى تنزل فيه فيقال نزل في قبر النبي ﷺ ، والذي نفسي بيده لا
تنزل فيه أبداً . ومنعه .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن
أبيه قال : قال علي بن أبي طالب : لا يتحدث الناس أنك نزلت فيه ،
ولا يتحدث الناس أن خاتمك في قبر النبي ﷺ ، ونزل علي وقد رأى موقعه
فتناوله فدفعه إليه .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني حفص بن عمر ، عن علي بن عبد الله بن
عباس قال : قلت زعم المغيرة بن شعبة أنه أخرج الناس عهداً برسول الله ﷺ ،
قال : كذب والله ! أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن العباس كان
أصغر من كان في القبر وكان آخر من صعد^(١) .



(١) سبق تخريجه من (دلائل البيهقي) وغيره .

فصل في ذكر نبذة مما رثي به رسول الله ﷺ*

قال ابن سيده (١) : رثيت الميت رثياً ورثاءً ورثايه ورثاةً ومرثيه ورثيته مدحته بعد الموت . ورثت المرأة بعلها رثته ورثيته ترثاة . وامرأة رثاء ورثاية كثيرة الرثاء لبعليها أو لغيره ممن يكون عندها ، ويقال : رثاه الرجل رثاء مدحه بعد موته لغة في رثيته ورثاة المرأة زوجها كذلك وهي المرثية ، قال حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله تبارك وتعالى عنه - يبكي به رسول الله ﷺ فيما رواه أبو محمد عبد الملك بن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

شعر حسان بن ثابت في رثاء الرسول ﷺ

منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وربع له فيه مصلى ومسجد
من الله نور يستضاء ويوقد
أتاها البلى فالآي منها تجدد
وقبراً بها واره في الترب ملحد
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
لها محصياً نفسي فنفسى تبدل
فظلت لآلاء الرسول تعدد
ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
على طلل القبر الذي فيه أحمد

بطيبة رسم للرسول ومعهد
ولا تمتحي الآيات من دار حرمة
وواضح آثار وباقي معالم
بها حجرات كان ينزل وسطها
معارف لم تطمس على العهد أيها
عرفت بها رسم الرسول وعهده
ظلمت بها أبكي الرسول فأسعدت
يذكرن آلاء الرسول وما أرى
مفجعة قد شفيها فقد أحمد
ومابلغت من كل أمر عشيرة
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها

* يراجع في ذلك (طبقات ابن سعد) : ٣١٩/٢ وما بعدها ، (البداية والنهاية) لابن كثير : ٣٠١/٥ وما بعدها ،

(عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير) لابن سيد الناس : ٣٤٠/٢ وما بعدها ، (تاريخ الخميس في

أحوال أنفوس نفيس ، للديار بكرى) : ١٧٣/٢ ، (سيرة ابن هشام) : ٨٩/٦ وما بعدها ، أبواب ما جاء في

رثاء النبي ﷺ .

(١) رثيت الميت رثياً ، ورثاءً ، ورثايةً - بكسرهما - ومرثاة ، ومرثية - مخففة - ورثوته : بكيته وعددت

محاسنه ، كرثيته ترثية . ورثيته ونظمت فيه شعراً وحديثاً عنه . (ترتيب القاموس) : ٣٠٤/٢ .

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
 وبورك لحد منك ضمن طيباً
 تهيل عليه التراب أيد وأعين
 لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة
 وراحوا بحزن ليس فيهم نبينهم
 يبكون من تبكى السموات يومه
 وهل عدلت يوماً رزية هالك
 تقطع فيه منزل الوحي عنهم
 يدل على الرحمن من يقتدى به
 إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
 عفو عن الزلات يقبل عذرهم
 وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
 فبيننا هم في نعمة الله بينهم
 عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
 عطوف عليهم لا يثني جناحه
 فبيننا هم في ذلك النور إذ غدا
 فأصبح محموداً إلى الله راجعاً
 وأمست بلاد الحرم وحشاً بقاعها
 قفاراً سوى معمورة للحد ضافها
 ومسجده فالموحشات لفقده
 وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
 فبكي رسول الله يا عين عبرة
 ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
 فجودي عليه بالدموع وأعولي
 وما فقد الماضون مثل محمد
 أعف وأوفي ذمة بعد ذمة
 وأبذل منه للطريف وتالد
 وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى
 وأمنع ذروات وأثبت في العلا
 وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً

بلاد ثوى فيها الرشيد المسد
 عليه بناء من صفيح منضد
 عليه وقد غارت بذلك أسعد
 عشية علوة الثرى لا يوسد
 وقد وهنت منهم ظهور وأعصد
 ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
 رزية يوم مات فيه محمد؟!
 وقد كان ذا نور يغور وينجد
 وينقذ من هول الخزايا ويرشد
 معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
 وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
 فمن عنده تيسير ما يتشدد
 دليل به نهج الطريقة يقصد
 حريص على أن يستقيموا ويهدتوا
 إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
 إلى نورهم سهم من الموت مقصد
 يبكيه حتى المرسلات ويحمد
 لغيبة ماكانت من الوحي تعهد
 فقيد يبكيه بلاط وغرقد
 خلاء له فيه مقام ومقعد
 ديار وعرصات وربع ومولد
 ولا أعرفنك الدهر دمك يجمد
 على الناس منها سابغ يتغمد
 لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
 ولا مثله حتى القيامة يفقد
 وأقرب منه نائلاً لا ينكد
 إذا ضن معطاء بما كان يتلد
 وأكرم جدا أبطحياً يسود
 دعائم عز شاهقات تشيد
 وعوداً غذاه المزن فالعود أغيد

رباه وليدأ فاستتم تمامه
تاहत وصاة المسلمين بكفه
أقول ولايلقى لقولي عائب
وليس هواي نازعأ عن ثنائه
مع المصطفى أرجو بذاك جواره

على أكرم الخيرات رب مجد
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
من الناس إلا عازب العقل مبعد
لعلي به في جنة الخلد أخلد
وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجد

قال حسان - رضي الله تبارك وتعالى عنه- أيضاً . رسول الله (ص) الرسول

ما بال عينك لا تنام كأنما
جزعأ على المهدي أصبح ثوبأ
وجهي يقيقك الترب لهفي ليتني
بأبي وأمي من شهدت وفات
فظلت بعد وفاته متبلدأ
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم
أو حل أمر الله فينا عاجلأ
فتقوم ساعتنا فنلقي طبيبأ
يا بكر أمنة المبارك بكرها
نورأ أضاء على البرية كلها
يا رب فاجمعنا معا ونبينا
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
والله أسمع مايقيت بهالك
يا ويح أنصار النبي ورهطه
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا
ولقد ولدناه وفيينا قبره
والله أكرمنا به وهدى به
صلى الإله ومن يحف بعشره

كحلت مآقيها بكحل الأرمد
ياخير من وطئ الحصى لا تبعد
غيبت قبلك في بقيع الغرقد
في يوم الاثنين النبي المهتدى
متلددأ يا ليتني لم أولد
ياليتنى صبحت سم الأسود
في روحة من يومنا أو من غد
محضا ضرائبه كريم المحتد
ولدته محصنة بسعد الأسعد
من يهد للنور المبارك يهتدى
في جنة ثثني عيون الحسد
ياذا الجلال وذا العلاوالسودد
إلا بكيت على النبي محمد
بعد المغيب في سواء الملحد
سودأ وجوههم كلون الإثم
وفضول نعمته بنا لم نجد
أنصاره في كل ساعة مشهد
والطيبون على المبارك أحمد

وقال حسان بن ثابت أيضاً :

نب المساكين أن الخير فارقهم
من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي
أم من نعاتب لا نخشي جناده
كان الضياء وكان النور نتبعه
فليتنا يوم واروه بملحده
لم يترك الله منا بعده أحداً
ذلت رقاب بني النجار كلهم
واقسم الفئء دون الناس كلهم

مع النبي تولى عنهم سحرا
ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
إذ اللسان عتا في القول أو عثرا
بعد الإله وكان السمع والبصرا
وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا
وكان أمراً من أمر الله قد قدرا
وبددوه جهاراً بينهم هدرا

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ أيضاً :

آليت ما في جميع الناس مجتهداً
تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
ولا برا الله خلقاً من بريته
من الذي كان فينا يستضاء به
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما
مثل الرواهب يلبسن الماذل قد
يا أفضل الناس إنى كنت في نهر

مني أليمة بر غير إفناد
مثل الرسول نبي الأمة الهادي
أوفى بذمة جار أو بميعاد
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد
يضرين فوق قفا ستر بأوتاد
أيقن بالبوؤس بعد النعمة البادي
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

قال الواقدي في (مغازيه) قال ابن الزيات : سألت شيوخنا من الأنصار هل رثى حسان بن ثابت -رضي الله تبارك وتعالى عنه- رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : هل حسان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- لم لما يرث رسول الله ﷺ قال : ما أدري ما أقول فيه ! الأمر أجل من ذاك .
وفى رواية أنه قال : حلت المصيبة من المرثية وقال ابن أبي الزيات : وجدت هذه الأشعار في كتاب موسى بن سعيد بن زيد بن ثابت .

قال أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يرثي رسول الله ﷺ

يا عيني فابكي ولا تسأمي
علي خير خندق عند البلا
فصلى الملك ولي العباد
فكيف الحياه لفقد الحبيب
فليت الممات لنا كلنا
وحق البكاء على السيد!
ء أمسى بغيب في الملحد
ورب البلاد على أحمد
وزين المعاشر في المشهد؟
وكنا جميعاً مع المهتدي

قال أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه- يبكي رسول الله ﷺ

لما رأيت نبينا متجداً
وارتعت روعة مستهام واله
اعتيق ويحك ! إن حبك قد ثوى
ياليتني من قبل مهلك صاحبي
فلتحدثن بدائع من بعده
ضاقت عليّ بعرضهن الدور
والعظم مني واهن مكسور
وبقيت منقرداً وأنت حسير
غيبت في جدث عليّ صخور!
تعيابهن حوائج وصدور

قال أيضاً :-رضي الله تبارك وتعالى عنه-

باتت تأويني هموم ... حشد
ياليتني حيث نبئت الغداة به
ليت القيامة قامت بعد مهلكه
والله إثني على شئ فجعنت به
كم لى بعدك من هم يصبى
كان المصطفى في الأخلاق قد علموا
نفسى فداؤك من ميت ومن بدن
مثل الصخور فأمست هدت الجسدا
قالوا الرسول قد أمسى ميتا فقدا
ولا نرى بعده مالا ولا ولدا!
من البرية حتى أدخل اللحد
إذا تذكرت أنى لما أراك بدا!
وفي العفاف فلم نعدل به أحدا
ما أطيب الذكر والأخلاق والجسدا!

قال الصوري قلت : هذه الأقطاع مصنوعة قبيحة الصنعة وتلك الألفاظ
والحال فيها أظهر من أن يدل عليها ، وقد ذكرها محمد بن إسحاق في كتابه
أيضاً وذكر غيرها ولو كنا جميعاً من ذكرها لكان أجمل بها من إضافتها مثل
هذا الشعر مع ركاكة ألفاظه وخلوه من المعاني كلها إلى الصديق -رضي الله
تبارك وتعالى عنه- وهو من قريش الموصوفين بالبلاغة والفصاحة المعروفين
بالجزالة والرجاحة يرضي لنفسه بإضافة مثل هذا إليه عقله وفضله بإيمان ذلك
عليه ، وكان الواقدي لم يذكر شيئاً من شعر حسان بما رثي به النبي ﷺ على
قول ابن أبي الزيات وما حكاه عن شيوخ الأنصار فأحرى به ألا يذكر شيئاً عن

أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - للحديث المأثور ، والفعل المشهور ،
عن الزهري ، عن عروة عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت :
والله ما قال أبي شعراً في جاهلية ولا إسلام . في قصة طويلة^(١) .

وأخرج البخاري هذا الحديث في كتابه (الصحيح) ومثل هذا الحديث عن
عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها - قالت : كذب من أخبركم أن أبا بكر
- رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال : بيت شعر في الإسلام ، رواه البخاري
عن ابن المتوكل ، عن عبد الرزاق^(٢) .

ثم قال : وأنشدنا هشام بن محمد الكلبي عن عثمان بن عبد الملك أن
عمران بن بلال بن عبد الله بن أنيس قال سمعتها من مشيختنا قال : قال عبد
الله بن أنيس يرثي النبي ﷺ :

وخطب جليل للبلية جامع!
وتلك التي تصطك منها المسامع
ولكنه لا يدفع الموت دافع
من الناس ، ما أوفى ثبير وفارع
مصيبتة . إنني إلى الله راجع !
وعاد أصيبت بالرزى والتبايع
وهل في قريش من إمام ينازع ؟
أزمة هذا الأمر ، والله صانع
وليس لها بعد الثلاثة رابع !
أبينا ، وقلنا : الله راء وسامع
فإن صحيح القول للناس نافع
إذا قطعت لم يمين فيها المطامع

تطاول ليلى واعترتني القوارع
غداة نعى الناعي إلينا محمداً ،
فلو رد ميتاً قتل نفسي قتلتها !
فأليت لا أثني على هلك هالك
ولكنني باك عليه ومتبع
وقد قبض الله النبيين قبله ،
فيا ليت شعري ! من يقوم بأمرنا ؟
ثلاثة رهط من قريش هم هم
علي أو الصديق أو عمر لها ،
فإن قال منا قائل غير هذه
فيا لقريش ! قلدوا الأمر بعضهم ،
ولا تبطنوا عنها فواقاً فإنها

(١) شعر أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في رثاء النبي ﷺ ذكر ابن سعد في (الطبقات) :

٣٢١/٢ - ٣٢١ ، كما أثبتناه من (الأصل) .

قال أبو عمرو -رضي الله تبارك وتعالى عنه- يرثي رسول الله ﷺ :

يا عين فـابكى بدمع ذري
وابكى الرسول ! وحق البكاء
على خير من حملت ناقة ،
على سيد ماجد جحفل ،
له حسب فوق كل الأنا
نخص بما كان من فضله ،
وكان بشييراً لنا منذراً ،
فأنقذنا الله في نوره ،
لخير البرية والمصطفى !
عليه ، لدى الحرب عند اللقاء !
وألقى البرية عند التقى
وخير الأنام وخير اللها !
م من هاشم ذلك المرتجى
وكان سراجاً لنا في الدجى !
ونوراً لنا ضوءه قد أضا
ونجى برحمته من لظى !

قالت أروى بنت عبد المطلب -رضي الله تبارك وتعالى عنها-: (١)

ألا يا عين ! ويحك أسعديني
ألا يا عين ويحك ! واستهلي
بدمعك ، مابقيت ، وطاوعيني
علي نور البلاد وأسعديني !

(١) أروى بنت عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ، عمة رسول الله ﷺ .

قال أبو عمر : كانت تحت : عمير بن وهب بن عبد بن قصي ، فولدت له . طليباً ، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له أروى .

وحكى أبو عمر عن محمد بن إسحاق - أنه لم يسلم من عمات النبي ﷺ إلا صفية ، وتعقبه بقصة أروى ، وذكرها العقيلي في الصحابة ، وأسند عن الواقدي ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبيه : قال : لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب ، فقال لها : قد أسلمت وتبعك محمداً فذكر قصة فيها : وما يمنعك أن تسلمي ، فقد أسلم أخوك حمزة .

فقلت : أنظر ما يصنع أخواني قال : قلت : فإني أسألك بالله إلا أتيتك فسلمت عليه وصدقته .

قالت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم كانت تعضد النبي ﷺ بلسانها ، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره .

وقال ابن سعد : أسلمت ، وهاجرت إلى المدينة . وأخرج عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي تجرة : قالت : عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فأذوه ، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه ، فأخذه ، =

فإن عذلتك عاذلة فولي :
 على نور البلاد معاً جميعاً
 فإلا تقصري بالعذل عني ،
 لأمر هدني وأذل ركني ،
 علام وفيم ، ويحك ! تعذليني ؟
 رسول الله أحمد فاتركيني
 فلومي ما بدا لك أو دعيني !
 وشيب بعد جدتها قروني !
 وقالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

ألا يارسول الله كنت رجاءنا ،
 وكنت بنا رءوفاً رحيماً نبينا ،
 لعمرك ما أبكي النبي لموته !
 كان على قلبي لذكر محمد ،
 أفاطم صلي الله ، رب محمد ،
 أبا حسن فارقته وتركته
 فداً لرسول الله أمي وخالتي
 صبرت وبلغت الرسالة صادقاً ،
 فلو أن رب الناس أبقاك بيننا
 عليك من الله السلام تحية ،
 وكنت بنا برأ ولم تك جافيا !
 ليبك عليك اليوم من كان باكيا !
 ولكن لهرج كان بعدك أتيا
 وماخفت من بعد النبي المكاويا
 على جدث أمسى بيثرب ثاويا !
 فبك بحزن آخر الدهر شاجيا !
 وعمي ونفسي قصرة ثم خاليا
 وقمت صليب الدين أبلج صافيا !
 سعدنا ، ولكن أمرنا كان ماضيا !
 وأدخلت جنات من العدن راضيا !

= فقام أبو لهب في نصرته ؛ وبلغ أروي ، فقالت : إن خير أيامه نصر ابن خاله ؛ فقبل لأبي لهب : إن أروى
 صبت ، فدخل عليها يعاتبها ، فقالت : قم دون ابن أخيك ، فإنه إن يظهر كنت بالخيار ، وإلا كنت قد أعذرت
 في ابن أخيك ، فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ إنه جاء بدين محدث . قال ابن سعد : ويقال إن
 أروى قالت:

إن طليبا نصر ابن خاله واساه في ذي دمه وماله .

وذكر محمد بن سعد أن أروى هذه رثت النبي ﷺ وأنشد لها من أبيات :

ألا يارسول الله كنت رجاءنا
 وكان على قلبي لذكر محمد
 وكنت بنا برأ ولم تك جافيا
 وماجمعت بعد النبي المجاريا

(الإصابة) : ٧/٤٨٠-٤٨١ ، ترجمة رقم (١٠٧٨٥)

وقالت عاتكه بنت عبد المطلب -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

سكباً وسحاً بدمع غير تعذير !
حتى الممات بسجل غير منزور
للمصطفى ، دون خلق الله ، بالنور
فقد رزئت نبي العدل والخير !
وللذي خط من تلك المقادير !
صاف من العيب والعاهات والزور !
يوم القيامة ، عند النفخ في الصور

عيني جوداً طوال الدهر وانهمرا
يا عين فاستحضري بالدمع واحتفلي
يا عين فانهملي بالدمع واجتهدي
بمستهل من الشؤبوب ذي سيل ،
وكنت من حذر للموت مشفقة ،
من فقد أزهـر ضافي الخلق ذي فخر
فاذهب حميداً ! جزاك الله مغفرة ،

قالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

سحاً على خير البرية أحمد
وابكي على نور البلاد محمد !
في كل نائبة تنوب ومشهد ؟
حامي الحقيقة ذا الرشاد المرشد
بعد الغيب في الضريح الملحد ؟
ومسلسل يشكو الحديد مقيد ؟
في كل ممسى ليلة أو في غد ؟
يا ذا الفواضل والندى والسودد !
شكى خلاته لئيم المحتد ؟

يا عين جودي ، مابقيت ، بعبرة
يا عين فاحتفلي وسحي واسجمي
أني ، لك الويلات ! مثل محمد
فابكي المبارك والموفق ذا التقى ،
من ذا يفك عن المغلل غله
أم من لكل مدفع ذي حاجة ،
أم من لوجي الله يتترك بيننا
فعليك رحمة ربنا وسلامه ،
هلا فـداك الموت كل ملعن

قالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

على المصطفى بالنور من آل هاشم
وبالرشد بعد المنديات العظام
على المرتضى للمحكّمات العزائم
وللدين والإسلام بعد المظالم
وذي الفضل والداعي لخير التراحم
به ، تبكيان الدهر من ولد آدم ؟
ربيع اليتامي في السنين البوازم !

أعيني جوداً بالدموع السواحم
على المصطفى بالحق والنور والهدى
وسحاً عليه وابكيا ، مابكيتما ،
على المرتضى للبر والعدل والتقي ،
على الطاهر الميمون ذي الحلم والندى
أعيني ماذا ، بعد ما قد فجعتما
فجوداً بسجل وانديبا كل شارق

قالت صفة بنت عبد المطلب -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أرق الليل فعله المحروب !
ليت أني سقيتها بشعوب !
وافقتة منية المكتوب !
فأشباب القذال أي مشيب
ليس فيهن بعد عيش حبيب
خالط القلب ، فهو كالمربوب
بعد أن بين بالرسول القريب ؟
سيد الناس حبه في القلوب
يعلم الله حويتي ونحبيبي !

لهف نفسي ! وبت كالمسلوب
من هموم وحسرة رد فتني ،
حين قالوا : إن الرسول قد أمسي
إذ رأينا أن النبي صريع ،
إذ رأينا بيوته موحشات ،
أورث القلب ذاك حزناً طويلاً ،
ليت شعري ! وكيف أمسي صحيحاً
أعظم الناس في البرية حقاً ،
فإلى الله ذاك أشكو ! وحسبي

قالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

بصبحك ، ما طلع الكوكب !
هو الماجد السيد الطيب !
وأبي البرية لا ينكب ؟
ت إلا الجوى الداخل المنصب
شهود المدينة والغيب !
إذا حجب الناس لا تحجب
يطوف بعقوته أشهب
فلم يلف ما طلب الطلب
وتبكيه مكة والأخشب
بحزن ويسعدھا الميثب !
وحق لدمعك يستسكب !

أفاطم ابكي ولا تسأمي
هو المرء يبكي ، وحق البكاء !
فأوحشت الأرض من فقده ،
فما لي بعدك حتي المما
فبكي الرسول ! وحققت له
لتبكيك شطاء مضرورة ،
ليبكيك شيخ أبو ولدة
وببكيك ركب إذا أرملا ،
وتبكي الأباطح من فقده ،
وتبكي وعيرة من فقده
فعيني مالك لا تدمعين ؟

وقالت صفة أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

يبادر غرباً بما منهدم
بوجد وحزن شديد الألم
ورب السمماء وبارى النسم

أعيني جودا بدمع سجم
أعيني فاسحنفرا واسكبا
على صفوة الله رب العباد .

علي المرتضى للهدى والتقى ، وللرشد والنور بعد الظلم
على الطاهر المرسل المجتبي ، رسول تخيره ذو الكرم

وقالت صفة أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

أرقت فببت ليلي كالسليب فشيبني ، وما شابت لداتي ،
لفقد المصطفى بالنور حقاً ، كريمة الخيم أروع مضرحي
ثمّال المعدمين وكل جار ، فإما تمس في جدث مقيماً ،
وكنت موفقاً في كل أمر ، لوجد في الجوانح ذي ديب !
فأمسي الرأس مني كالعسيب ، رسول الله ، مالك من ضريب
طويل الباع منتجب نجيب ! وماوى كل مضطهد غريب
فقد مأعشت ذا كرم وطيب ! وفيما ناب من حدث الخطوب

وقالت صفة أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

عين جودي بدمعة تسكاب وانديبي المصطفى فعمي وخصي
عين من تند بين بعد نبي فاتح خاتم رحيم رؤوف ،
مشفق ناصح شفيع علينا ، رحمة الله والسلام عليه ،
للنبي المطهر الأواب بدموع غزيرة الأسراب
خصه الله ربنا بالكتاب صادق القليل طيب الأثواب
رحمة من إلهنا الوهاب وجزاه المليك حسن الثواب !

وقالت صفة أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

عين جودي بدمعة وسهود ، وانديبي المصطفى بحزن شديد
كدت أقضي الحياة لما أتاه ، فلقد كان بالعباد رؤوفاً ،
رضي الله عنه حياً وميتاً ، وانديبي خير هالك مفقود !
خالط القلب ، فهو كالمعمود قدر خط في كتاب مجيد !
ولهم رحمة وخفي رشيد وجزاه الجنان يوم الخلود !

وقالت صفة أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

آب ليلي علي التسهاد ، وجفا الجنب غير وطء الوساد

لأمور نزلن حقاً ، شداد
فهدي من أطاعه للسداد
ميم محض الأنساب واري الزناد
صادق الوعد منتهي الرواد !
ولقد كان نهبة المرتاد
فجزاه الجنان رب العباد !

واعتراتني الهموم جداً بوهن
رحمة كان للبرية طراً
طيب العود والضريبة والش
أبلج صادق السجية عف ،
عاش ما عاش في البرية براً ،
ثم ولي عنا فقيداً حميداً ،

وقالت هند بنت الحارث -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

كما تنزل ماء الغيث فانثعبا
في جدول خرق بالماء قد سربا
أن ابن أمنة المأمون قد ذهبنا
قد الحفوه تراب الأرض والحديبا
خالاً وعماً كريماً ليس مؤتسبنا

يا عين جودي بدمع منك وابتدري!
أو فيض غرب على عادية طويت
لقد أتتني من الأنباء معضلة
أن المبارك والميمون في جدث
أليس أوسطكم بيتاً وأكرمكم

وقالت هند بنت أثانة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

بكاؤك ، فاطم ، الميت الفقيدا
وأخدمت الولائد والعبيدا
إذا هبت شامية برودا
وأكرمهم إذا نسبوا جدودا !
نرجي أن يكون لنا خلودا
رزئتك التهائم والنجودا
فلم تخطئ مصيبتته وحيدا
سعيد الجد قد ولد السعودا !

أشباب ذؤابتي وأذل ركني
فأعطيت العطاء فلم تكدر ،
وكنت ملاذنا في كل لزب ،
وإنك خير من ركب المطايا ،
رسول الله فارقنا ، وكنا
أفاطم ! فاصبري فلقد أصابت
وأهل البر والأبحار طراً ،
وكان الخير يصبح في ذراه ،

وقالت أيضاً -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

فقد بكر النهي بمن هويت
رسول الله حقاً ما حيت
وأمر الله يترك ، ما بكيت
فقد عظمت مصيبة من نعت
وكل الجهد بعدك قد لقيت

ألا يا عين ابكي ! لا تملي ،
وقد بكر النعي بخير شخص ،
ولو عشنا ، ونحن نراك فينا
فقد بكر النعي بذاك عمداً ،
وقد عظمت مصيبتته وجلت ،

فإن الله يعلم ما أتيت
وقد عظمت مصيبة من رزيت
لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
فاحتل لقومك واشهدهم ولا تغب
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فغاب عنا وكل الغيب محتجب
محض الضريبة والأعراق والنسب

إلى رب البرية ذاك نشكو ،
أفاطم ! إنه قد هدّ ركني ،
فقد كان بعدك أنباء وهنيئة ،
إنا فقدنا فقد الأرض وابلها !
قد كنت بدرأ ونوراً يستضاء به ،
وكان جبريل بالآيات يحضرنا ،
فقد رزيت أباً سهلاً خليقته ،

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

وقد كان يركبها زينها
تردد عبرتها عينها
من الحزن يعتادها دينها
لقد عطلت وكبنا لونها !
وفي الصدر مكنتع حينها
علي مثله جادها شونها
علي الحق مجتمع دينها
وقد حان من ميتة حينها ؟

أمست مراكبه أوحشت ،
وأمست تبكي علي سيد
وأمست نساؤك ما تستفيق
وأمست شواحب مثل النصا
يعالجن حزناً بعييد الذهاب ،
يضرين بالكف حر الوجوه
هو الفاضل السيد المصطفى
فكيف حياتي بعد الرسول ،

وقالت أيضا عاتكة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- :

ع شفاء ، فأكثري م البكاء
ميتاً ، كان ذاك كل البلاء !
يا ومن خصه بوحى السماء
يقضي الله فيك خير القضاء
ولقد جاء رحمة بالضياء !
وسراجاً يضيء في الظلماء
مدن والخيم خاتم الأنبياء

عين جودي ! فإن بذلك للدم
حين قالوا : الرسول أمسى فقيداً
وابكيا خير من رزئناه في الذن
بدموع غزيرة منك حتي
فلقد كان ما علمت وصولاً ،
ولقد كان بعد ذلك نوراً
طيب العود والضريبة والمع

قال أبو سفيان -رضي الله تبارك وتعالى عنه-

وليل أخي المصيبة فيه طول
أصيب المسلمون به قليل
عشية قيل : قد قبض الرسول
تكاد بنا جوانبها تميل
يروح به ويغدو جبرئيل
نفوس الناس أو كربت تسيل
بما يوحى إليه وما يقول
علينا والرسول لنا دليل
وإن لم تجزعي ذاك السبيل
وفيه سيد الناس الرسول

أرقت فببات ليلي لايزول
وأسعدني البكاء وذاك فيما
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
وأضحت أرضنا مما عراها
فقدنا الوحي والتنزيل فينا
وذاك أحق ما سالت عليه
نبي كان يجلو الشك عنا
ويهدينا فلا نخشى ضلالا
أفاطم إن جزعت فذاك عذر
فقبر أبيك سيد كل قبر



ذكر ماجاء في قبر النبي ﷺ

خرج البخارى ومسلم من حديث هشام بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- ، قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر في مرضه : أين أنا اليوم ؟ أين أنا غدا ؟ استبطأ ليوم عائشة ، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري . ودفن في بيتي (١) .
وقال مسلم (٢) : ليتفقد أين أنا اليوم ؟ ولم يقل في آخره : ودفن في بيتي .

وخرج البخاري (٣) من حديث أبي عوانة ، عن هلال ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها- قالت : قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . لولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي - أو خُشي - أن يتخذ مسجداً

وقال البخاري : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه ، فبدت لهم قدم ، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة : لا والله ، ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلا قدم عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه- (٤) .

(١) (فتح الباري) : ٣/٣٢٦ ، كتاب الجنائز ، باب (٩٦) ماجاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ﴿فأقبره﴾ أقبرت الرجل : اذا جعلت له قبراً . وقبرته : ودفنته ﴿كففاتا﴾ يكونون فيها أحياء ، ويدفنون فيه أمواتاً ، حديث رقم (١٣٨٩)

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (المرجع قبل السابق) : حديث رقم (١٣٩٠)

(٤) (المرجع السابق) حديث رقم (١٣٩١) ، قوله : لما سقط عليهم الحائط أي حائط حجرة النبي ﷺ ، وفي رواية الحموي عنهم : والسبب في ذلك مارواه أبو بكر الأجري من طريق شعيب بن إسحق عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : كان الناس يصلون إلي القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلني إليه أحد ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن عبد العزيز ، فأتاه عروة فقال : هذا ساق عمر وركبته ، فسري عن عمر بن عبد العزيز . وروى الأجري من طريق مالك بن مغول عن رجاء بن حيوة قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز - وكان قد اشترى حجر أزواج النبي ﷺ - أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعده =

وخرج أبو داود من حديث إسماعيل بن إسماعيل بن أبي فديك قال :
أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم قال : دخلت على عائشة - رضي
الله تبارك وتعالى عنها - فقلت : يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ
وصاحبيه - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - فكشفت .
وخرجه القاسم بن أصبغ من طريق يعقوب قال : أخبرني عمرو بن عثمان
ابن هاني فذكره وزاد في آخره : رأيت رسول الله ﷺ مقدم ، وأبو بكر عند
رأسه ، وعمر عند رجله ، رأسه عند رجلي رسول الله ﷺ (١)

= عمر في ناحية ، ثم أمر بهدمها ، فما رأيت به كياً أكثر من يومئذ . ثم بناه كما أراد . فلما أن بنى البيت
على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي عليها قد انهار ، ففرغ عمر بن عبد العزيز
وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه ، فقلت له : أصلحك الله ، إنك إن قمت قام الناس معك ، فلو أمرت رجلاً أن
يصلحها ، ورجوت أنه يأمرني بذلك ، فقال : يامزاحم - يعني مولاه - قم فأصلحها . قال رجاء : وكان قبر
أبي بكر عند وسط النبي ﷺ ، وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه . وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم ، فان
أمكن الجميع إلا فحديث القاسم أصح . وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة « أبو بكر عن يمينه
وعمر عن يساره » فسنده ضعيف ، ويمكن تأويله . والله أعلم .

قوله : . وعن هشام) هو بالإسناد المذكور ، وقد أخرجه المصنف في الاعتصام من وجه آخر عن هشام وأخرجه
الإسماعيلي من طريق عبدة عن هشام وزاد فيه « وكان في بيتها موضع قبر » .
قوله : لا أركي بضم أوله وفتح الكاف على البناء للمجهول ، أي لا يثني علي بسببه ويجعل لي بذلك مزية
وفضل وأنا في نفس الزمن يحتمل أن لا أكون كذلك ، وهذا منها على سبيل التواضع وهضم النفس بخلاف
قولها لعمر كنت أريده لنفسه فكان اجتهادها في ذلك تغير أو لما قالت ذلك لعمر كان قل أن يقع لها ما وقع
في قصة الجمل فاستحيت بعد ذلك أن تدفن هناك وقد قال عنها عمار بن ياسر وهو أحد من حاربها يومئذ :
إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ، وهو كما قال رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

(١) (سنن أبي داود) ٥٤٩/٣ ، ٥٥ ، كتاب الجنائز ، باب (٧٢) في تسوية القبر ، حديث رقم (٣٢٢٠)

(فكشفت لي) أي لأجلي أو لرؤيتي (لا مشرفة) أي مرتفعة غاية الارتفاع ، وقيل أو عالية أكثر من شبر (ولا
لاطئة) بالهمزة والياء أي مستوية على وجه الأرض ، يقال لطاء بالأرض أي لصق بها (مبطوحة) صفة لقبور .
أي مسوية مبطوحة على الأرض . قال القاري : وفيه أنها تكون حينئذ بمعنى لاطئة وتقدم نفيها والصواب أن
معناها ملقاة فيها البطحاء . قال في النهاية : بطح المكان تسويته ويطح المسجد ألقى فيه البطحاء وهو الحصى

وقال البيهقي : وفي رواية أن عبد الله قال : فرأيت النبي ﷺ مقمداً

الصغار (ببطحاء العرصة) أي رمل العرصة وهي موضع . قال الطيبي : العرصة جمعها عرصات وهي كل موضع واسع لابناء فيه والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى والمراد بها هنا الحصى لإضافتها إلى العرصة (الحمراء) صفة للبطحاء أو العرصة .

قال الطيبي أي كشفت لي عن ثلاثة قبور لا مرتفعة ولا منخفضة لاصقة بالأرض ميسوطة مسواة ، والبطح أن يجعل ما ارتفع من الأرض مسطحاً حتى يسوى ويذهب التفاوت كذا في المرقاة . قال السيد جمال الدين : والأولى أن يقال معناه ألقى فيها بطحاء العرصة الحمراء انتهى . وأخرج أبو بكر النجاد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ رفع قبره من الأرض شبراً وطين بطين أحمر من العرصة انتهى . وأخرج الحاكم من هذا الوجه وزاد « ورأيت قبر رسول الله ﷺ مقمداً وأبو بكر بين كتفي رسول الله ﷺ وعمر رأسه عند رجل رسول الله ﷺ .

وفي الباب عن صالح بن أبي صالح عند أبي داود في المراسيل قال « رأيت قبر النبي ﷺ شبراً أو نحو شبر وعن هيثم بن بسطام المدني عن أبي بكر الأجري في كتاب صفة قبر النبي ﷺ قال « رأيت قبره ﷺ في إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيته مرتفعاً نحواً من أربع أصابع ، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبره ، ورأيت قبر عمر وراء قبر أبي بكر أسفل منه .

وأخرج البخاري في (صحيحه) عن سفيان التمار « أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً » انتهى أي مرتفعاً . قال في القاموس : التسنيم ضد التسطيح وقال سطحه كمنعه بسطه . وقد اختلف أهل العلم في الأفضل من التسنيم والتسطيح بعد الاتفاق على جواز الكل فذهب الشافعي وبعض أصحابه إلى أن التسطيح أفضل واستدلوا برواية القاسم بن محمد وما وافقها ، قالوا : وقول سفيان التمار لا حجة فيه كما قال البيهقي لاحتمال أن قبره ﷺ لم يكن في الأول مسنم بل كل في أول الأمر مسطحاً ثم لما بني جدار القبر في إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صيروها مرتفعة وبهذا يجمع بين الروايات ، ويرجح التسطيح أمره ﷺ علياً أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية وادعى القاضي حسين اتفاق أصحاب الشافعي عليه ونقله القاضي عياض عن أكثر العلماء أن التسنيم أفضل وقسكوا بقول سفيان التمار .

قال الشوكاني : والأرجح أن الأفضل التسطيح والله أعلم . وحديث القاسم سكت عنه المنذري (قال أبو علي) هو للؤلؤي راوي السنن (عند رأسه) أي النبي ﷺ (عن رجله) أي النبي ﷺ (رأسه) أي عمر وهذه صفة القبور الثلاثة وجدت في بعض النسخ الصحيحة والله أعلم .

وأبا بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ورأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح (١) .

وقال سيف : عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لما فرغ من الصلاة تناولوه حتى وضعوه ثم نصبوا اللبن وحشوا وسفوا التراب ، فلما دفن أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه - حفر له دونه إلى الباب وجعل رأسه بحيال حَقْوِي النبي ﷺ ورجلاه إلى جنب الحائط وأحد له ، ونصب له اللبن نصباً ، فلما دفن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- حفر له بحيال قبر النبي ﷺ من دون قبر أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- إلى الباب ، وكان قبر النبي ﷺ وقبر عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- متجاورين وكان قبر أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- في وسط من قبر النبي ﷺ وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- وكان رأس أبي بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بحيال حقوي النبي ﷺ وستره عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ورجلاه إلى جانب الحائط . قال : فما فضل عن النبي ﷺ قطعته عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- بحائط ، فكانت تدخل تلك الفصلة يوم الجمعة محتجبة . قالت : كنت أدخل وفيه بعلي في غير حجاب ، فأما إذ دخله عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فإنه لا يحل لي أن أدخله إلا محتجبة .

وخرج الحاكم من طريق الحميدي حدثنا سفيان قال : سمعت يحيى بن سعيد يحدث عن سعيد بن المسيب قال : قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي فسألت أبا بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- فقال : يا عائشة ، إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله ﷺ ودفن قال لي أبي أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- : يا عائشة ، هذا خيراً أقمارك وهو أحدها ، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (٢) .

وخرج أيضاً من طريق عمر بن سعيد الأبح ، عن ابن أبي عروبة عن

(١) (دلائل اليهقي) : ٢٦٣/٧ . ٢٦٤ .

(٢) (المستدرک) : ٦٣/٣ ، كتاب المغازي والسرايا باب (٣٠) حديث رقم (٤٤٠١) وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم : وقد كتبتنا من حديث أنس . قلت : ثم ساقه مرفوعاً من تعبيره عليه السلام . وقال : على شرط البخاري ومسلم . قلت : هو من رواية عمر بن حماد بن سعيد الأبح ، أحد الضعفاء ، تفرد به عنه موسى بن عبد الله السلمى ، لا أدري من هو !؟

قتادة ، عن أنس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : كان النبي ﷺ تعجبه الرؤيا ، قال : هل رأى أحد منكم رؤيا اليوم ؟ قالت عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي ، فقال لها النبي ﷺ: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة هم أفضل أو خير أهل الأرض . فلما توفي النبي ﷺ ودفن في بيتها ، قال لها : أبو بكر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها ، ثم توفي أبو بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ودفنا في بيتها .

وقال أبو عبد الله محمد بن زيالة : وحدثني عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن عبد الله الحسيني عن أهل بيته قال : إن النبي ﷺ بني عليه بتسع لبنات نصبن نصباً^(١) .

ذكر ماجاء في زيارة قبر النبي ﷺ وماظهر من قبره ، مما هو من أعلام نبوته [وفضيلة من زاره ، وسلم عليه ، وكيف يسلم ويدعو]*

قال ابن عائد : حدثنا الوليد ، حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد ، قال :

(١) (سبق تخريجه) .

(*) زيادة في العنوان من (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) .

قال العلامة القسطلاني : في (المواهب اللدنية) : ٥٧٠/٤ ومابعدها : اعلم أن زيارة قبره الشريف من أعظم القربات ، وأرجى الطاعات ، والسبيل إلى أعلى الدرجات ، ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ريقه الإسلام ، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام .

وقد أطلق بعض المالكية ، وهو أبو عمران الفاسي ، كما ذكره في (المدخل) عن (تهذيب الطالب) لعبد الحق ، أنها واجبة ، قال : ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة .

وفي المعجم الكبير للطبراني : أن النبي ﷺ قال : من جاءني زائراً لاتعمله حاجة إلا زيارتي ، كان حقاً علي أن أكون شفيعاً له يوم القيامة . وصححه ابن السكن .

وروي عنه ﷺ : من وجد سعة ولم ينفد إلى فقد جفاني . ذكره ابن فرحون في مناسكه ، والغزالي في الإحياء ، ولم يخرج العراق ، بل أشار إلى ما أخرجه ابن النجار في (تاريخ المدينة) مما هو في معناه عن أنس بلفظ : ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزوني إلا وليس له عذر .

كان رسول الله ﷺ يقول مامن بقعة في الأرض أحب إليّ أن يكون قبري فيها

= ولا بن عدي في «الكامل» وابن حبان في الضعفاء» ، والدارقطني في (العلل) و(غرائب مالك) وآخرين كلهم عن ابن عمر مرفوعاً ، من حج ولم يزرنني فقد جفاني . ولا يصح .

وعلى تقدير ثبوته ، فليتأمل قوله «فقد جفاني» فإنه ظاهر في حرمة ترك الزيارة لأن الجفاء أذى ، والأذى حرام بالإجماع فتجب الزيارة إذ إزالة الجفاء واجبة ، (وهي بالزيارة ، فالزيارة واجبة) حينئذ [وبالجمل] فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه ، وليس من حقه علينا ذلك .

وعن حاطب أن رسول الله ﷺ قال : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الأمنين . رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب .

وعن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من زار قبري . أو قال : من زارني كنت له شفيعاً وشهيداً ، رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة . رواه البيهقي أيضاً .

قال العلامة زين الدين بن الحسين المراغي : وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته ﷺ قرية ، للأحاديث الواردة ذلك ولقوله تعالى : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ الآية لأن تعظيمه ﷺ لا ينقطع بموته ، ولا يقال إن استغفار الرسول لهم إنما هو في حال حياته وليست الزيارة كذلك ، لما أجاب به بعض أئمة المحققين : أن الآية دلت على تعليق وجدان الله تواباً رحيماً بثلاثة أمور : المجئ ، واستغفارهم ، واستغفار الرسول لهم ، وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين [والمؤمنات] لأنه ﷺ قد استغفر للجميع ، قال الله تعالى : ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته .

وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور ، كما حكاها النووي ، وأوجبها الظاهرية ، فزيارته ﷺ مطلوبة بالعموم والخصوص لما سبق ، ولأن زيارة القبور تعظيم ، وتعظيمه ﷺ واجب . ولهذا قال بعض العلماء : لا فرق في زيارته ﷺ بين الرجال والنساء ، وإن كان محل الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال ، وفي النساء خلاف ، والأشهر في مذهب الشافعي الكراهة .

قال ابن حبيب من المالكية : ولا تدع زيارة قبره ﷺ والصلاة في مسجده ، فإن فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا بأحد عنه .

من المدينة . قالها ثلاث مرات .

= وينبغي لمن نوى الزيارة ، أن يتوي مع ذلك بزيارة مسجده الشريف ، والصلاة فيه ، لأنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ، وهو أفضلها عند مالك ، وليس لشد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة فضل ، لأن الشرع لم يجئ به ، وهذا الأمر لا يدخله قياس ، لأن شرف البقعة إنما يعرف بالنص الصريح عليه ، وقد ورد النص في هذه دون غيرها .

وقد صح أن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي ﷺ .

فالسفر إليه قرية لعموم الأدلة . ومن نذر الزيارة وجبت عليه ، كما جزم به ابن كج من أصحابنا ، وعبارته : إذا نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء ، وجهاً واحداً ، انتهى : ولو نذر إتيان المسجد الأقصى للصلاة لزمه ذلك على الأصح عندنا ، وبه قال المالكية والحنابلة ، لكنه يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام . وصح النووي أيضاً أنه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة . قال : ونص عليه الشافعي . وبه قال الحنفية والحنابلة . وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام شنيع عجيب ، يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية ، وأنه ليس من القرب ، بل بضد ذلك .

ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في «شفاء السقام» فشفى صدور المؤمنين .

وحكي الشيخ ولي الدين العراقي ، أن والده كان معادلاً للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي في التوجه إلى بلد الخليل عليه لسلام ، فلما دنا من البلد قال: نويت الصلاة في مسجد الخليل ، ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية ، فقلت : نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام . ثم قلت : أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ ، لأنه قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع ، وأما أنا فاتبع النبي ﷺ لأنه قال : « زوروا القبور » أفتقال : إلا قبور الأنبياء ؟! قال : فبهت . وينبغي لمن أراد الزيارة أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه ، فإذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به ، فليردد الصلاة والتسليم ، وليسأل الله أن ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين . وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ، وليترجل ماشياً باكياً .

ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله ﷺ ألقوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيحوها وسارعوا إليه ، فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه .

وروينا مما ذكره القاضي عياض في (الشفاء) أن أبا الفضل الجوهري لما ورد إلى المدينة زائراً ، وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكياً منشداً :

وروى جعفر بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله

ولما رأينا رسم من لم يمدح لنا فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار غمسي كرامة لمن بان عنه أن نسلم به ركبا

وأثبتت بأن العلامة أبا عبدالله بن رشيد قال : لما قدمنا المدينة سنة أربع وثمانين وستمائة ، كان معي رفيقي الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم ، وكان أرمداً ، فلما دخلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن الأكوار ، وقوي الشوق لقرب المزار ، فنزل ويادر إلي المشي على قدميه احتساباً لتلك الآثار ، وإعظماً لمن حل تلك الديار ، فأحس بالشفاء . الأكوار : جمع كور : هو الرحل للإبل ، بمنزله السرج للفرس .

ولما كنت سائراً لقصد الزيارة في ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ، ولاح لما عند الصباح جبل مفرح الأرواح المبشر بقرب المزار من أشرف الديار ، تسابق الزوار إليه ، وتعالوا بالصعود عليه استعجالاً لمشاهدة تلك الآثار واقتباساً لمشاهدة تلك الأنوار فبرقت لوامع الأنوار النبوية ، وهبت عرف نسيمات المعارف المحمدية ، فظننا وغبنا إذ شهدنا أعلام ديار أشرف البرية .

ولما قربنا من ديار المدينة وأعلامها ، وتدانينا من معاينة ربها الكريمة وآكامها ، وانتشقتنا عرف لطائف أزهارها ، وبدت لناظرنا يوارق أنوارها ، وترادفت واردات المنح والعطايا ، ونزل القوم عن المطايا ، فأنشدت متمثلاً :

أتيتك زائراً وودت أنسي جعلت سواد عيني أمطيته
ومالي لا أسير علي المأقي إلى قبر رسول الله فيه

ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيارة ، وهذا إذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف ﷺ . فإن كان استحب الزيارة قبل التحية . قال في «تحقيق النصر» وهو استدراك حسن . قاله بعض شيوخنا .

وفي منسك ابن فرحون : فإن قلت : المسجد إنما تشرف بإضافته إليه ﷺ فينبغي البداية بالوقوف عنده ﷺ . قلت : قال ابن حبيب في أول كتاب الصلاة : حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قدمت من سفر ، فجئت رسول الله ﷺ أسلم عليه وهو بفناء المسجد ، فقال : أدخلت المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ، ثم أتت فسلم علي .

قال : ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة . قال ابن الحاج : وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم ، والله أعلم . انتهى . (المواهب اللدنية) مختصراً .

وينبغي للزائر أن يستحضر الخشوع ما أمكنه ، وليكن مقتصداً في سلامه بين الجهر والإسرار . وفي =

تبارك وتعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ من حج وزار قبري بعد موتي

= البخاري : أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً ،
ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ؟ .

وقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : لا ينبغي رفع الصوت على نبي حياً ولا ميتاً . وروي
عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسمع صوت الودد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد
النبي ﷺ فترسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

قالوا : وما عمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصراعي داره إلا بالمصانع توقياً لذلك . نقله ابن زبالة
فيجب الأدب معه كما في حياته .

وينبغي للزائر أن يتقدم إلى القبر الشريف من جهة القبلة ، وإن جاء من جهة رجلي الصاحبين فهو أبلغ في
الأدب من الإتيان من جهة رأسه المكرم . ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه ﷺ بأن يقابل المسار .

وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب : ليس من يوم إلا ويعرض على النبي ﷺ أعمال أمته غدوة
وعشية ، فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم ، فلذلك يشهد عليهم .

ويمثل الزائر وجهه الكريم ﷺ في ذهنه ، ويحضر قلبه جلال رتبته ، وعلو منزلته ، وعظيم حرمة ، وإن
أكابر الصحابة ماكانوا يخاطبونه إلا كأخي السرار ، تعظيماً لماعظم الله من شأنه .

وقد روى ابن النجار أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها : أن اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ
فكشفته فبكت حتى ماتت .

وحكي عن أبي الفضائل الحموي ، أحد خدام الحجرة المقدسة ، أنه شاهد شخصاً من الزوار الشيخوخ ، أتى
باب مقصورة الحجرة الشريفة ، فطأ رأسه نحو العتبة ، فحركوه فإذا هو ميت ، وكان ممن شهد جنازته .

ثم يقول الزائر بحضور قلب ، وغض بصير وصوت ، وسكون جوارح وإطراق : السلام عليك يا رسول الله ،
السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا صفوة الله ،

السلام عليك يا سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك وعلى أهل
بيتك الطيبين الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى

أصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وسائر عباد الله الصالحين ، جزاك الله عنا يا رسول الله
أفضل ماجازى نبياً ورسولاً عن أمته ، وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه ، وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت =

كان كمن زارني في حياتي (١) .

= الرسالة وأدبت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده . ومن ضاق وقته عن ذلك ، أو عن حفظه فليقل ماتيسر منه ، أو مما يحصل به الغرض .

وفي «التحفة» : أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقترون ويوجزون في هذا جداً . فعن مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة ، وناهيك به خبرة بهذا الشأن من رواية ابن وهب عنه ، يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

وعن نافع عن ابن عمر ، أنه كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ، ثم أتى القبر المقدس فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه .

وينبغي أن يدعو ، ولا يتكلف السجع فإن ذلك قد يؤدي إلى الإخلال بالخشوع .
وقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة : أنه ﷺ قال : ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام .

وعند ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة مرفوعاً : من صلي علي عند قبري سمعته ، ومن صلي علي نائياً بلغته . وعن سليمان بن سحيم ، مما ذكره القاضي عياض في «الشفاء» قال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت : يا رسول الله ، هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم وأرد عليهم .
ولا شك أن حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة .

وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحرة ، لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهممة يسمعونها من قبر النبي ﷺ ، وذكر ابن النجار وابن زبالة بلفظ قال سعيد - يعني ابن المسيب - : فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في القبر ، فصليت ركعتين ، ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ، ثم مضى ذلك الأذان والإقامة في القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ، يعني ليالي أيام الحرة .

وقد روى البيهقي وغيره : من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون . وفي رواية : أن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ، ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور .

وله شواهد في صحيح مسلم منها : قوله ﷺ : مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره . وفي حديث أبي ذر في قصة المعراج : أنه لقي الأنبياء في السماوات ، وكلموه وكلمهم . وقد ذكرت مزيد بيان لذلك في حجة الوداع من مقصد عباداته ، وفي ذكر الحصائص الكريمة في مقصد معجزاته ، وفي مقصد الإسراء والمعراج .

(١) (سنن الدارقطني) : ٢٧٨/٢ ، حديث رقم (١٩٣) ، وفيه : «عن مجاهد عن ابن عمر» .

وللدارقطني من حديث موسى بن هلال [العبدى] عن عبيد الله بن عمر ابن نافع عن ابن عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- ، قال : قال رسول الله ﷺ من زار قبري وجبت له شفاعتي (١) .

وخرج الدارقطني أيضاً من حديث يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا أبو محمد العبادي حدثنا مسلمة بن سالم الجهني حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن سالم ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : من جاءنى زائراً لم يدعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة .

وقال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك : أخبرني سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال : إن رسول الله ﷺ قال : من زار قبري بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة .

ولابن أبي الدنيا من حديث سعيد بن عثمان الحرثاني قال : أخبرنا محمد بن أبي فديك قال : أخبرنا عمر بن حفص ، قال : إن ابن أبي ملكية قال : سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه يقول : إنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (٢) الآية ثم قال : فتلا صلى الله عليك يا محمد ، حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك حاجة! (٣) .

وخرج أبو محمد الروائي من طريق ابن زيد بن سعد حدثنا عمرو بن مالك

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٩٤) ، وما بين الحاصرتين زيادة للنسب منه ، وقال في (هامشه) : موسى بن هلال العبدى ، شيخ بصريّ ، قال أبو حاتم : مجهول ، وقال العقيليّ : لا يتابع على حديثه ، وقال ابن عديّ : أرى أنه لا بأس به ، قال الذهبيّ : قلت : هو صالح الحديث > وأنكر ما عنده حديثه عن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

(٢) الأجزاء : ٥٦

(٣) (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) : ٥٨٤/٤ ، وأخرج الدارقطني في (السنن) : عن الشعبي والأسود بن ميمون ، عن هارون أبي قزعة ، عن رجل من آل حاطب ، عن حاطب ، قال : قال رسول الله : « من زارني بعد موتي ، فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة » . (سنن الدارقطني) : ٢٧٨/٢ ، حديث رقم (١٩٣) ، وقال في (هامشه) : هارون بن أبي قزعة المدني ، قال البخاري : لا يتابع عليه ، والشيخ لهارون مجهول .

البكري حدثنا أبو الحور بن عبدالله قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- ، فقالت : انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال : ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب ، وسمنت الإبل ، حتى تفتقت من الشحم ، فسمي عام الفتق .

وقد روي من طريق ، محمد بن حرب الهلالي قال : دخلت المدينة فأتيت قبر رسول الله ﷺ [فزرتة ، وجلست بحذائه] (١) فجاء أعرابي فزاره ثم قال : يا خير المرسلين إن الله عز وجل أنزل عليك كتاباً صادقاً ، قال فيه : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ (٢)

وإني جئتك مستغفراً إلى ربي من ذنوبي مستشفعاً بك ، ثم بكى وأنشأ يقول :

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه (٣) فطاب من طيبهنّ القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم استغفر وانصرف . قال : فرقدت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول : إن الله عز وجل قد غفر له لشفاعتي .

وخرج أبو نعيم من طريق محمد بن سليمان حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن سعيد بن المسيب قال : لقد رزيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري ، وقال : لا يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر ، ثم أتقدم فأقيم وأصلى ، وإن أهل الشام ليدخلون المسجد فيقولون : انظروا إلى هذا الشيخ المجنون .

قال أبو محمد الدرامي : وأخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، ولم يُقم ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة

(١) زيادة للسياق من (المواهب اللدنية) .

(٢) النساء : ٦٤ .

(٣) فى بعض النسخ : «بالترب أعظمه» .

يسمعا من قبر النبي ﷺ .

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسن بن زباله : وحدثني محمد بن الحسن عن غير واحد ، منهم عبد العزيز بن محمد بن عمران بن محمد أنه لما كان أيام الحرة ترك مسجد رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ، وخرج الناس إلى الحرة ، وجلس سعيد بن المسيب في مسجد رسول الله ﷺ قال : فاستوجب فدنوت قبر رسول الله ﷺ فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في قبر رسول الله ﷺ فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ، ثم جلست حتى حضرت العصر ، فسمعت الأذان في قبر رسول الله ﷺ فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت العصر ، ثم لم أزل أسمع الأذان في قبره حتى مضت الثلاث ، وفعل القوم ودخلوا مسجد رسول الله ﷺ وعاد المؤذنون فأذنوا فسمعت الأذان في قبره ﷺ فلم أسمع ، فرجعت إلى مجلسي الذي أجلس فيه (١) .

وخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار من حديث أبي السكن الهمداني ، قال : حدثني محمد بن حامان قال : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : حججت فحجت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام .

وقد روى يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل عن ابن حمد قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك : يا أمير المؤمنين ، لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله عز وجل أدب قوماً فقال : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ (٢)

ومدح قوماً فقال : ﴿ إن الذين يغيضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (٣) .
وذم قوماً فقال : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ (٤)

(١) (المواهب اللدنية) : ٥٨٧/٤

(٢) الحجرات : ٢

(٣) الحجرات : ٤

(٤) الحجرات : ٤

وإن حرمة ﷺ ميتاً كحرمة حياً ، فاستكان له أبو جعفر وقال : يا أبا عبد الله ! أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله ، واستشفع به ، فيشفع لك عند الله تعالى .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ (١) .

وقال القاضي عياض : (٢) وزيادة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها ،

حدثنا القاضي أبو علي ، حدثنا أبو الفضل بن خيرون قال : حدثنا الحسن ابن جعفر قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال : حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال : حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : قال النبي ﷺ : من زار قبري وجبت له شفاعتي .

وعن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله ﷺ : من زارني في المدينة محتسباً كان في جوارِي ، وكنت له شفيعاً يوم القيامة .

وفي حديث آخر : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي .
وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي ﷺ ، وقد اختلف في معني ذلك ف قيل كراهية الاسم لما ورد من قوله ﷺ : لعن الله زوارات القبور ، وهذا يرده قوله : نهيتم عن زيارة القبور فزوروها . وقوله من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة ، وقيل : لأن ذلك لما قيل : إن الزائر أفضل من المزور ، وهذا أيضاً ليس بشيء إذ ليس كل زائر بهذه الصفة ، وليس هذا عموماً ، وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ، ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى .

وقال أبو عمران رحمه الله : إنما كره مالك أن يقال : طواف الزيارة ، وزرنا قبر النبي ﷺ لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض ، وكره تسوية النبي ﷺ مع الناس بهذا اللفظ . وأيضاً فإن الزيارة مباحة بين الناس ، وواجب شد المطي إلي قبره ﷺ يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيـد لا

(١) النساء : ٦٤

(٢) (الشفاع بتعريف حقوق المصطفى) : ٦٨/٢ وما بعدها .

وجوب فرض ، والأولى عندي أن منعه وكرهه مالك له لإضافته إلي قبر النبي ﷺ ، وأنه لو قال : زرنا النبي ﷺ لم يكرهه لقوله ﷺ : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد بعدي ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فنفي إضافة هذا اللفظ إلي القبر والتشبه بفعل أولئك قطعاً للذريعة وحسماً للباب والله أعلم .

قال إسحق بن إبراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، والتسبرك برؤية روضته ، ومنبره ، وقبره ، ومجلسه ، وملامس يديه ، ومواطئ قدميه ، والعمود الذي كان يستند ، إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره ، وقصده ، من الصحابة وأئمة المسلمين ، الاعتبار بذلك كله .

وقال ابن أبي فديك : سمعت بعض من أدركت يقول بلغني أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية : ﴿ إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ثم قال : صلى الله عليك يا محمد ، من يقولها سبعين مرة ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، ولم تسقط له حاجة .

وعن يزيد بن أبي سعيد المقبري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال : لي إليك حاجة : إذا أتيت المدينة ستري قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام . قال غيره : وكان يبرد إليه البريد من الشام ، قال بعضهم : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي ﷺ ثم انصرف ، وقال مالك في رواية ابن وهب : إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ، ويسلم ، ولا يمس القبر بيده .

وقال في (المبسوط) : لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويمضي ، قال ابن أبي مليكة من أحب أن يقوم وجاه النبي ﷺ فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ، وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر ، رأيتُه مائة مرة وأكثر يجيء إلي القبر فيقول السلام على النبي ﷺ ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي ثم ينصرف ، ورؤي ابن عمر وأضعاً يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه .

وعن ابن قسيط والعتبي : كان أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد حسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون . وفي (الموطأ) من رواية يحيى بن يحيى الليثي : أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي

على النبي ﷺ وعلى أبي بكر ، وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- .
وعند ابن القاسم والقعني : ويدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية
ابن وهب : يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .
قال في (المبسوط) : ويسلم علي أبي بكر وعمر . قال القاضي أبو
الوليد الباجي : وعندي أنه يدعو للنبي ﷺ بلفظ الصلاة ، ولأبي بكر وعمر
كما في حديث ابن عمر من الخلاف . وقال ابن حبيب : ويقول إذا دخل مسجد
الرسول بسم الله ، وسلام على رسول الله ، السلام علينا من ربنا ، وصلي الله
وملائكته علي محمد . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ،
وجنتك ، واحفظني من الشيطان الرجيم ، ثم اقصد إلي الروضة ، وهي ما بين
القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتساله تمام
ما خرجت إليه ، والعون عليه ، وإن كانت ركعتك في غير الروضة أجزأتك ،
وفي الروضة أفضل ، وقد قال ﷺ : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ، ومنبري على ترعة من ترع الجنة .

ثم تقف بالقبر متواضعاً متوقفاً ، فتصلي عليه وتثني بما يحضرك ،
وتسلم علي أبي بكر وعمر ، وتدعو لهما ، وأكثر من الصلاة في مسجد النبي
ﷺ بالليل والنهار ، ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء .

قال مالك في كتاب محمد : ويسلم على النبي ﷺ إذا دخل وخرج يعني
في المدينة وفيما بين ذلك . قال محمد : وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافراً . وروي ابن وهب عن فاطمة بنت النبي ﷺ :
وقل : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرجت صل على
النبي ﷺ وقل : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك ، وفي رواية
أخرى : فليسلم مكان فليصل فيه ، ويقول إذا خرج : اللهم إنني أسألك من
فضلك ، وفي آخر اللهم احفظني من الشيطان الرجيم ، وعن محمد بن سيرين
كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد : صلى الله وملائكته على محمد السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا ، وعلى
الله توكلنا ، وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل ذلك .

وعن فاطمة أيضاً كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد قال : صلى الله على
محمد ، ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا ، وفي رواية : حمد الله وسمى
وصلى على النبي ﷺ وذكر مثله . وفي رواية باسم الله والسلام على رسول
الله ، وعن غيرها كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي

أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك .
وعن أبي هريرة : إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي ﷺ وليقل :
اللهم افتح لي ...

وقال مالك في (المبسوط) : وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء ، وقال فيه أيضاً : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلي سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلي عليه ويدعو له ، ولأبي بكر وعمر ، فليل له : إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أرادته .

قال ابن القاسم : ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا . قال : وذلك رأى . قال الباجي : ففرق بين أهل المدينة والغرباء ، لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم . وقال ﷺ : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وقال : لا تجعلوا قبوري عيداً .

ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلبس به ، ولا يمسه ، ولا يقف عنده طويلاً ، وفي (العتبية) : يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي ﷺ ، وأحب مواضع التنفل فيه : مصلي النبي حيث العمود المخلوق ، وأما في الفريضة فالتقدم إلي الصفوف والتنفل فيه للغرباء أحب إلي من التنفل في البيوت .

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي ﷺ من الأدب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة ، وذكر قبره ومنبره ، وفضل سكنى المدينة ومكة

قال الله تعالى : ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ روي أن النبي ﷺ سئل : أى مسجد هو ؟ قال : مسجدي هذا ، وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم ، وعن ابن عباس أنه مسجد قباء .

حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءة تي عليه قال : حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود ، حدثنا مسدد ، حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد ابن المسيب ، عن أبي هريرة -رضي الله تبارك وتعالى عنه - عن النبي ﷺ قال : لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى . وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام علي النبي ﷺ عند دخول المسجد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . وقال مالك رحمه الله : سمع عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه - صوتاً في المسجد ، فدعا بصاحبه فقال : ممن أنت ؟ قال : رجل من ثقيف ، قال لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك ، إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت .

قال محمد بن مسلمة : لا ينبغي لأحد أن يتعمد المسجد برفع الصوت ، ولا بشئ من الأذي ، وأن ينزه عما يكره ، قال القاضي : حكى ذلك كله القاضي إسماعيل في (مبسوطه) في باب فضل مسجد النبي ﷺ . والعلماء كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم .

قال القاضي إسماعيل : وقال محمد بن مسلمة : ويكره في مسجد الرسول ﷺ الجهر علي المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم ، وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت ، قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا .

وقال أبو هريرة -رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : صلاة في

مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، قال القاضي :
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والدمية فإنه من المدينة ما أتاه

معاني الروايات ، ولم يكن بينها خلاف ، لأن قبره في حجرته ، وهو بيته .
وقوله : ومنبري على حوضي ، قيل : يحتمل أنه منبره بعينه الذي كان
في الدنيا ، وهو أظهر . والثاني : إلا أن يكون له هناك منبر ، والثالث إن
قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه ، قاله الباجي .

وقوله: روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين :
أحدهما : أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من
الثواب ، كما قيل : الجنة تحت ظلال السيوف ، والثاني : أن تلك البقعة قد
ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي .
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة أن النبي ﷺ قال في المدينة : لا يصبر على
لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيحاً يوم القيامة ، وقال فيمن
تحمل عن المدينة : والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .
وقال : إنما المدينة كالكبير تنفي خبثها وينصع طيبها . وقال : لا يخرج
أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه .

وروى عنه ﷺ : من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم
القيامة لأحساب عليه ولا عذاب . وفي طريق آخر : بعث من الأمنين يوم
القيامة ، وعن ابن عمر : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع
لمن يموت بها ، وقال تعالي : ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾
إلى قوله : ﴿أمنأ﴾ قال بعض المفسرين : أمنأ من النار ، وقيل : كان يأمن
من الطلب من أحدث حدثاً خارجاً عن الحرم ولجأ إليه في الجاهلية ، وهذا مثل
قوله : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنأ﴾ على قول بعضهم .

وحكي أن قوماً أتوا سعدون الخولاني بالمنستير فأعلموه أن كتامة قتلوا
رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئاً ، وبقي أبيض البدن!
فقال : لعله حج ثلاث حجج ، قالوا : نعم ، قال : حدثت أن من حج حجة أدى
فرضه ، ومن حج ثانية داين ربه ، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار .

ولما نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة قال : مرحباً بك من بيت ما أعظمك
وأعظم حرمتك . وفي الحديث عنه ﷺ : ما من أحد يدعو الله تعالي عند الركن
الأسود إلا استجاب الله له ، وكذلك عند الميزاب . وعنه ﷺ : من صلى خلف

المقام ركعتين غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، وحشر يوم القيامة من الآمنين.
 قال الفقيه القاضي أبو الفضل : قرأت علي القاضي الحافظ أبي علي ،
 حدثنا أبو العباس العذري قال : حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد
 الهروي ، حدثنا الحسن بن رشيق ، سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن
 راشد ، سمعت أبا بكر محمد بن إدريس ، سمعت الحميدي قال : سمعت سفيان
 ابن عيينة قال : سمعت عمرو بن دينار قال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت
 رسول الله ﷺ يقول : مادعا أحد بشئ في هذا الملتزم إلا استجيب له . قال ابن
 عباس : وأنا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
 ﷺ إلا استجيب لي .

وقال عمرو بن دينار : وأنا ، فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم
 منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي ، وقال سفيان : وأنا فما دعوت
 الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو إلا استجيب لي ، قال
 الحميدي : وأنا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان
 إلا استجيب لي ، وقال محمد بن إدريس : وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا
 الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا استجيب لي ، وقال أبو الحسن محمد بن
 الحسن : وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد
 ابن إدريس إلا استجيب لي . قال أبو أسامة : وما أذكر الحسن بن رشيق قال
 فيه شيئاً ، وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
 الحسن بن رشيق إلا استجيب لي من أمر الدنيا ، وأنا أرجو أن يستجاب لي
 من أمر الآخرة . قال العذري : وأنا ، فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ
 سمعت هذا من أبي أسامة إلا استجيب لي ، قال أبو علي : وأنا ، فقد دعوت
 الله فيه بأشياء كثيرة استجيب لي بعضها ، وأنا أرجو من سعة فضله أن
 يستجيب لي بقيتها .

قال القاضي أبو الفضل : ذكرنا نبداً من هذه النكت في هذا الفصل وإن
 لم تكن من الباب ، لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصاً على تمام الفائدة والله
 الموفق للصواب برحمته . انتهى كلام القاضي عياض .

وقال : ابن زبالة : وحدثني غير واحد ، عن : عبد العزيز بن أبي حازم ،
 ونوفل بن عمار ، قالوا : إن كانت عائشة - رضي الله تبارك وتعالى عنها -
 لتسمع صوت الوتد يؤتد ، والبناء يضرب في بعض الدور المطمئنة بمسجد النبي
 ﷺ ، فترسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

قال : وقد ذكرنا عمر بن عبد العزيز بالمسجد النبوي ، فبينما أولئك العمال يعملون في المسجد وما إن خلا لهم المسجد فقال بعض أولئك العمال من الروم : ألا أبول على قبر نبيهم ؟ فنهاهم عن ذلك بعض أصحابهم ، فلما هم أن يفعل ، اقتلع فألقي على رأسه فانترت دماغه وأسلم بعض أولئك النصاري ، وقد ذكر أن أبا الفتوح بن جعفر بن محمد الحسيني أمير مكة أمره خليفة مصر في سنة تسعين وثلاثمائة أن يتوجه إلي المدينة وينقل الجند المعظم إلى مصر ، ويعث إليه عسكرياً ، ففقد المدينة وأزال من حوله من بني مهنا الحيشيون عنها ، ودخل الحجر الشريفة ليمضي ماعزم عليه ، فقام رجل فقراً قوله تعالى : ﴿ألا تقاتلون قوماً كفروا بعد إيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة﴾ (١) حتى تجئ سحابه خرج منها ريح عاصف ظلمت منه المدينة وما حولها وقويت حتى كادت تقتلع المنارات وهلك معظم العسكر ودواوينهم فكف أبو الفتوح عما قصده وعاد إلى مكة .

وقد ذكر الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف باسم ابن النجار رحمه الله هذا الخبر في (تاريخه) فقال أيضاً : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المبارك المقدسي عن أبي المعالي صالح بن شافع الحنبلي ، قال : أنبأنا القاسم بن عبد الله بن محمد المقدسي المعلم ، حدثنا أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المغربي ، قال : إن بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي ﷺ وصاحبيه إلى مصر ، وزين له ذلك وقال : متى تم ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت منفعة لسكانهم ، فأجابه الحاكم في ذلك ، وبني بمصر [مسجداً] أنفق عليه مالاً جزيلاً قال : وبعث إلى أبي الفتوح [...] الموضع الشريف ، وحمله ، فلما وصل إلى المدينة وجلس بها حضر جماعة من المدينتين وقد علموا ما جاء فيه ، وحضر معهم قارئ يعرف [بالألباني] فقراً في المجلس : ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم﴾ إلى قوله : ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ (٢) فهاج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند ، ومنعهم من سارع إلى ذلك ، إلا أن البلاد كانت لهم ، لما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم : الله أحق أن يخشى ، والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ماتعرضت للموضع ، وحصل له من ضيق الصدر ما

(١) التوبة : ١٣ .

(٢) التوبة : ١٢-١٣ .

أزعجه، كيف نهض في مثل هذه المحرّبه ؟ فما انتصف النهار في ذلك اليوم حتى أرسل الله تعالى ريحاً كادت الأرض تزلزل من فوقها ، حتى خرجت الإبل بأثقالها ، والخييل بسروجها ، كما تدرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك أكثرها ، وحلق بالناس ، فانشرح صدر أبي الفتوح ، وذهب روعه من الحاكم لقيام عدد من امتناع ماجاء فيه .

وقال المحب الطبري في كتاب (الرياض النضرة في فضائل العشرة) -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- : أخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الراغب قال : كنت مجاوراً بالمدينة وشيخ الخمام إذ ذاك شمس الدين صواب الملقبي ، وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء ، فقال لي يوماً : ما أخبرك بعجبه : كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما يمس حاجتي إليه ، فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال : أمر عظيم حدث اليوم ، قال : قلت : وما هو ؟ قال : جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير مالاً كثيراً وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة [النبوية] وإخراج أبي بكر وعمر -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- منها ، فأجابهم إلى ذلك ، قال : فاهتمت لذلك هما ، ولم ألبث أن جاء رسول الأمير يدعوني إليه فأجبتة ، فقال لي : يدق عليك الليلة أقوام المسجد ، فافتح لهم ، ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ، ولا تعترض عليهم ، فقلت سمعاً وطاعة ، وخرجت ولم [أر النوم] اجتمع [وجلست] خلف الحجرة أبكي لاترقأ لي دمعة ، ولا يشعر أحد بما بي ، حتى إذا صليت العشاء الآخرة ، وخرج الناس من المسجد وغلقنا الأبواب ، فلم أنشب أن دق الباب الذي حدا باب الأمير ، ففتحت الباب ، فدخل أربعون رجلاً أعدهم واحداً بعد واحد ، ومعهم المساحي ، والمكاتل ، والشموع ، [وأرادوا] الهدم ، وقصدوا الحجرة .

قال : فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتعلتهم الأرض جميعهم ، ما كان بينهم من آلات وغير ذلك ، ولم يبق لهم أثر ، قال : فاستبطأ الأمير خبرهم ، فدعاني وقال : ألم يأتك القوم ؟ قلت : بلى ، ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت ، فقال : انظر ماتقول ، قلت : لا هو ذلك ، قلت : وانظر هل ترى فيهم باقية أو لهم أثر ، فقال لي : هذا موضع الحديث ، إن ظهر عنك كان يقطع رأسك . ثم خرجت عنه . انتهى

وقال المحافظ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر أحمد بن خلف ابن عيسى المرقى الخزرجي الدميني في (تاريخ المدينة) : وصل السلطان الملك

العادل نور الدين محمود بن زنكي فى صفر فى سنة سبع وخمسين وخمسائه إلى المدينة بسبب رؤيا رآها ، ذكرها بعض الناس ومعه الفقيه علم الدين يعقوب ابن أبى بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عن من حدثه عن أكابر من أدرك ، أن السلطان محمود المذكور أتى النبي ﷺ ثلاث مرات فى ليلة واحدة وهو يقول له فى كل واحدة منها : يا محمود أنقذنى من هذين ، شخصين أشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك ، فقال له : هذا أمر حدث فى مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك ، فتجهز ، وخرج علي عجل بمقدار ألف راحلة ومايتبعها من رجل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها ، والوزير معه ، وزار وجلس فى المسجد لا يرى مايصنع فقال له الوزير : أتعرف الشخصين اذا رأيتهما ؟ قال : نعم .

فطلب الناس عامة للصدقة ، وفرق عليهم ذهباً كثيراً وفضة ، وقال : لا يبقين أحد بالمدينة إلا جاء ، فلم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس فى الناحية التى تلى قبلة حجرة النبي ﷺ من خارج المسجد ، عند دار عمر بن الخطاب -رضي الله تبارك وتعالى عنه- التى تعرف اليوم بدار العشرة -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فطلبهما للصدقة ، فامتنعا وقالوا : نحن على كفاية ، مانقبل شيئاً .

فجد فى طلبهما ، فجئى بهما فلما رأهما قال الوزير : هم هذان ، فسألهما عن حالهما ، وما جاء بهما ، فقالوا : جئنا لمجاورة النبي ﷺ فقال : أصدقاني ، وتكرر السؤال حتى أفضى إلى معاقبتهما ، أقرا أنهما من النصرى ، وأنهما وصلا لكي ينقلا من فى هذه الحجرة المقدسة باتفاق من ملوكهم ، ووجدهما قد حفرا نفقاً من تحت حائط المسجد القبلي ، وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة ، ويجعلان التراب فى بئر عندهما فى البيت الذى هم فيه ، هكذا حدثنى عن من حدثه .

فضرب أعناقهما عند الشباك الذى فى شرقي حجرة النبي ﷺ خارج المسجد ، ثم أحرقا بالنار آخر النهار ، وركب متوجهاً إلى الشام ، فصاح به من كان نازلاً خارج السور واستعانوا ، فطلبوا أن يبني عليهم سوراً يحفظ أبناءهم وماشيتهم ، فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم ، فبني فى سنة ثمان وخمسين ، وكتب اسمه على باب البقيع ، فهو باق إلى اليوم ، انتهى .
وفى سنة سبع عشرة وسبعمائة جهز الملك ابن صاحب عراقي والعجم عسكرياً مع الشريف خميصة بن أبى نمر الحسني ، أمير مكة ، وقد عزل ولحق به ،

فأركبه وجهزه ليأخذ له مكة مع ملوك مصر مع الحجاز ، وأوعز إليه أن يخرج
أبا بكر وعمر-رضي الله تبارك وتعالى عنهما- من قبريهما ، فصار معه
القيطة والمعمارية والآلات ، حتى توسط أرض نجد ، بلغ الأمير محمد بن معني
خبره ، فركب إليه جمع موفور وطرقه ليلاً ، فاستباح عسكر حرابنده عن آخرهم
وفي خميسة وفي طائفة من أصحابه إلى الحجاز ، فغنم الأمير محمد جميع
ما كان معه ، ومضى إلى الشام وكتب إلى نائب الشام يخبره ، ثم قدم عليه
فحمله إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل من ديار مصر ،
فخلع عليه ، وولاه إمارة العريف بالشام ، بعد أن كان ساخطاً عليه .
وتم هذا الكتاب البديع المنال ، البعيد المثال ، بتمام هذا الجزء
[الرابع عشر] وهو المسمى :

استماع الأسماع

بما للرسول ﷺ من الأنباء والأحوال والحفدة والامتاع

نسأل الله تعالى

حسن الخاتمة

قال محققه : وكان الفراغ من تحقيق هذا السفر العظيم في السيرة النبوية، في ليلة النصف من شهر شعبان لسنة تسعة عشر ومائة وألف من هجرة خاتم المرسلين ﷺ ، الموافق الثالث من ديسمبر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وألف من ميلاد المسيح عليه السلام .

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل الجليل ولو بكلمة طيبة ، وأخص بالذكر كلاً من :
* مكتب المحمدية لنظم المعلومات والميكروفيلم ، الأستاذين : حسن النميسي وحسين النميسي حيث قاما بالإشراف على إخراج الكتاب في مراحل المختلفة.

* الأستاذة / [أم الشيماء] هانم محمد على سعد ، التي قامت بنسخ المخطوطة من الميكروفيلم ، ثم معالجة تجارب الطبع ، فجزاها الله تعالى عن السيرة النبوية خير الجزاء

* الأستاذة / نجوى محمد فراج ، التي قامت بعمليات الجمع والتنسيق والطبع.

* دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، وعلى رأسها الأخ الكريم الأستاذ الفاضل / محمد علي بيضون ، الذي لم يدخر جهداً ولا مالاً في إبراز هذا الكتاب القيم ، من غياهب المخطوطات إلى عالم المطبوعات ، خدمة للسيرة النبوية، وإثراءً للمكتبة العربية الإسلامية ، تيسيراً على الباحثين من عباد الله في أرض الله . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
وبذلك أرجو أن أكون قد رددتُ الفضل إلى أهل الفضل ، فإن ذلك من بركة العلم .

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين﴾

﴿والحمد لله رب العالمين﴾

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	وأما إخبار الرسول ﷺ أبا سفيان بن حرب بما حدث به نفسه يوم الفتح من عوده للمحاربة وما قاله ﷺ لهند
٤	وأما إخباره ﷺ بمجيء عكرمة بن أبي جهل مؤمنا قبل قدومه فكان كذلك
٦	وأما تيقن صفوان بن أمية نبوة رسول الله ﷺ
١٠	وأما إنجاز الله تعالى وعده لرسوله ﷺ بدخول الناس في دين الله أفواجا بعد فتح مكة
١١	وأما تصديق الله تعالى رسوله ﷺ بأن العزى قد يشتت أن تعبد بأرض العرب فلم تعبد بعد مقدمه بحمد الله تبارك وتعالى
١٤	وأما كفاية الله تعالى أمر الذي أراد قتله قريب أوطاس
١٥	وأما كفاية الله تعالى له كيد شيبه بن عثمان بن أبي طلحة يوم حنين وهدايته إلى الإسلام بدعائه ﷺ وإخباره بما هم به
١٨	وأما إعلام الله - تعالى - رسوله ﷺ بما قاله عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر لأهل الحصن بالطائف
٢٠	وأما تسبيح سارية مصلى رسول الله ﷺ بالطائف
٢٠	وأما إجابة دعائه ﷺ على رجل يقوم على حصن الطائف
٢٠	وأما إجابة دعائه ﷺ في هداية ثقيف ومجيئهم إليه
٢١	وأما إخباره ﷺ عن ذي الخويصرة بأنه وأصحابه يمرقون من الدين فكان كما أخبر
٢٨	وأما إخباره ﷺ عروة بن مسعود الثقفي بأن قومه يقتلونه فكان كذلك
٣١	وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ على حارثة بن عمرو

- وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ عَمَارَ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ -
 ٣٢ بِمَا قَالَ الْمَنَافِقُونَ فِي مَسِيرَتِهِمْ إِلَى تَبُوكَ
- وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ لِأَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ بِأَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَكَانَ
 ٣٤ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ
- وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ - بِأَنَّهُ
 ٣٦ يَمُوتُ وَحْدَهُ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ
- وَأَمَّا خِرْصُهُ ﷺ حَدِيقَةَ الْمَرْأَةِ ، وَإِخْبَارُهُ بِبُحْبُوبِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ ، فَكَانَ
 ٤٠ كَمَا قَالَ ﷺ
- وَأَمَّا صَلَاتُهُ ﷺ وَهُوَ بِتَبُوكَ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَقَدْ مَاتَ
 ٤٦ بِالْمَدِينَةِ
- وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى أَكْبَادِ بَدُومَةَ الْجَنْدَلِ
 ٤٨ بِأَنَّهُ يَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، فَوَجَدَهُ كَمَا قَالَ
- وَأَمَّا أَكْلُ طَائِفَةٍ مِنْ سَبْعِ تَمْرَاتٍ غَيْرِ مَرَّةٍ حَتَّى شَبِعُوا - وَهُمْ
 ٥٢ بِتَبُوكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا هِيَ لَمْ تَنْقُصْ
- وَأَمَّا دَعَاؤُهُ ﷺ لِذِي الْبِجَادِينَ أَنْ يَحْرِمَ اللَّهُ تَعَالَى دَمَهُ عَلَى الْكُفَّارِ
 ٥٣ فَمَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ مَعَ عِزْمِهِ عَلَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ بِطُلُوعِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَبْلَ قُدُومِهِمْ
- وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ بَأْمُورٍ ، فَرَأَاهَا عَدِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَ
 ٥٩ كَمَا أَخْبَرَ
- وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ بِقُدُومِ أَهْلِ الْيَمَنِ
- وَأَمَّا إِجَابَةُ اللَّهِ تَعَالَى دَعَاءَ رَسُولِهِ ﷺ فِي قُدُومِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ بْنِ
 ٦٤ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ بْنِ قَشِيرِ بْنِ كَعْبِ الْقَشِيرِيِّ
- وَأَمَّا شَهَادَةُ الْأَسَاقِفَةِ لِلْمُصْطَفَى ﷺ بِأَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي كَانُوا يَنْتَظِرُونَ
 ٦٥ وَامْتِنَاعَ مَنْ أَرَادَ مَلَاعِنَتَهُ مِنْ ذَلِكَ
- وَأَمَّا تَيَقُّنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ -
 ٧٤ صَدَقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ

- وأما معرفة الحبر من أخبار اليهود بإصابة الرسول ﷺ في جوابه
 ٧٨ عما سأله وصدقته في نبوته
- وأما معرفة عصابة من اليهود إصابة مقالته ﷺ
 ٨٠
- وأما معرفة اليهوديين صدقه ﷺ في نبوته
 ٨٢
- وأما اعتراف اليهود بنبوته ﷺ إذ جاءوه يسألون عن حد الزاني
 وشهادة ابن سوريا على يهود
 ٨٣
- وأما اعتراف اليهودي بصفته ﷺ في التوراة
 ٩٠
- وأما دعاؤه ﷺ اليهود إلى تمني الموت وإخبارهم أن لا يتمنوه أبدا
 فصدق قوله ، ولن يتمنوا الموت
 ٩١
- وأما اعتراف نفر من اليهود بموافقة سورة يوسف - عليه السلام -
 ما في التوراة
 ٩٣
- وأما تصديق يهودي رسول الله ﷺ في إخباره بأسماء النجوم التي
 سجدت ليوسف - عليه السلام - في منامه
 ٩٤
- وأما إخباره ﷺ بهلاك المشرك الذي سأل عن كيفية الله تعالى ...
 ٩٦
- وأما هلاك من كذب على النبي ﷺ وإخباره بأن رسله إليه لا
 تدركه فكان كذلك
 ٩٧
- وأما إخباره ﷺ رجلا بما يحدث به نفسه ، وما يؤول إليه أمره ...
 ٩٨
- وأما إخباره ﷺ امرأة صامت بما كان منها في صومها
 ٩٩
- وأما استغناء أبي سعيد الخدري - رضي الله تبارك وتعالى - عنه
 ببركة اقتدائه في التعفف بقول المصطفى ﷺ
 ١٠٠
- وأما إخباره ﷺ وابصة الأسيدي بما جاء يسأله عنه قبل أن يسأله ..
 ١٠١
- وأما إخباره ﷺ رجلين عما أتيا يسألان عنه قبل أن يسألاه
 ١٠٢
- وأما إخباره ﷺ رجلا من أهل الكتاب عن ذي القرنين قبل أن
 يسأله
 ١٠٤
- وأما إخباره ﷺ بما دفن مع أبي رغال
 ١٠٥

- ١٠٦ وأما إخباره ﷺ عن أمر السفينة
- ١٠٧ وأما إخباره ﷺ بإسلام أبي الرداء عندما أقبل
- ١٠٨ وأما إخباره ﷺ بحال من نحر نفسه
- ١٠٩ وأما إشارته ﷺ إلى ما صار إليه أمر معز بن مالك الأسلمي ...
- ١١٠ وأما إخباره ﷺ رجلاً قال في نفسه شعراً بما قال في نفسه
- ١١٠ وأما إخباره ﷺ لأبي شهم بما كان منه
- وأما اطلاعه ﷺ على شاة دعي لأكلها وهو يأكلها أنها أخذت بغير
 ١١٢ حق
- وأما إخباره ﷺ بوقعة ذي قار في يوم الوقعة وأن نصره العرب
 ١١٤ على فارس كانت به
- وأما إخباره ﷺ بمعاونة القبط للمسلمين فكان كما أخبر
- ١٢٤ وأما ظهور صدقة ﷺ في قتل نفر من المسلمين ظملاً بعزراء من
 أرض الشام فكان كما أخبر ﷺ
- ١٢٧ وأما ظهور صدقه ﷺ فيمن قتل عمرو بن الحمق بن الكاهن بن
 حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب ابن
 عمرو الخزاعي الكعبي
- ١٢٩ وأما ظهور صدقه ﷺ في إشارته إلى كيف يموت سمرة بن
 جندب - رضي الله تبارك وتعالى عنه -
- ١٣١ وأما ظهور صدقه ﷺ في موت عبد الله بن سلام على الإسلام من
 غير أن ينال الشهادة فكان كما أخبر - توفي على الإسلام في أول
 أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وأربعين
- ١٣٤ وأما ظهور صدقة ﷺ في إخباره لرافع بن خديج بن رافع بن عدي
 ابن زياد بن عمرو بن زيد بن جشم الأنصاري ، النجاري ،
 الخزرجي بالشهادة
- ١٣٧

- وَأما إنذاره ﷺ بهلاك أمته على يد أغيلمة من قريش فكان منذ ولي
 ١٣٨ يزيد بن معاوية
- وَأما ظهور صدقه ﷺ في أن قيس بن خرشة القيسي لا يضره بشر...
 ١٤١
- وَأما إنذاره ﷺ بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله
 ١٤٣ تبارك وتعالى عنه -
- وَأما إنذاره ﷺ بقتل أهل الحرة وتحريق الكعبة المشرفة
- وَأما إنذاره ﷺ بذهاب بصر عبد الله بن عباس - رضي الله تبارك
 ١٥٥ وتعالى عنه - فكان كذلك ، وعمي قبل موته
- وَأما إنذاره ﷺ زيد بن أرقم بالعمى فكان كذلك
- وَأما إخباره ﷺ بمن يأتي بعده من الكذابين وإشارته إلى من يكون
 ١٥٧ منهم من تقيف فكان كما أخبر
- وَأما ما أخبر به ﷺ عن الحطم بن هند البكري فكان كما أخبر....
 ١٦٣
- وَأما ظهور صدقه ﷺ في إخباره بغلبة الروم وفارس بعد ما غلبت
 ١٦٥ منها
- وَأما إعلامه ﷺ بالفتن قبل كونها
- وَأما إخباره ﷺ بإتمام الله تعالى أمره وإظهار دينه
- وَأما إخباره ﷺ بما يفتح الله تعالى لأمته من الفتوح بعده
- وَأما إخباره ﷺ بقيام الخلفاء بعد بأمر أمته
- وَأما إخباره ﷺ عن مدة الخلافة بعده ثم يكون ملكاً ، فكان كما
 ٢٠٣ أخبر
- وَأما إخباره ﷺ باختيار الله تعالى والمؤمنين خلافة أبي بكر -
 ٢٠٩ رضي الله تبارك وتعالى عنه - فكان كما أخبر رسول الله ﷺ ...
- وَأما رؤيته ﷺ في منامه مدتي خلافة أبي بكر وعمر - رضي الله
 ٢١٠ تعالى وتبارك عنهما - فكان كما رأى لأن رؤياه وحي ﷺ ...

- وأما إشارته ﷺ إلى ما وقع في الفتنة في أواخر عهد عثمان ثم في أيام علي - رضي الله تبارك وتعالى عنهما-..... ٢١١
- وأما إخباره ﷺ لجماعة فيهم عمر وعثمان - رضي الله تبارك وتعالى عنهما - أن فيهم شهدان فاستشهدوا كما قال رسول الله ﷺ..... ٢١٤
- وأما إخباره ﷺ بأن عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير شهداء ، فكان كذلك وقتلوا شهداء رضوان الله عليهم ٢١٥
- وأما إخباره ﷺ ثابت بن قيس بأنه شهيد وما كان من ذلك ٢١٥
- وأما إنذار رسول الله ﷺ بارتداد قوم ممن آمن عن إيمانهم فكان كما أنذر وارتدت العرب بعد وفاته ﷺ ٢١٩
- فأما قيام مزجج بأمر الأسود العنسي ٢٢٥
- وأما قيام حنيفة بأمر مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة يكنى أبا ثمامة وقيل أبو هارون ٢٢٩
- وأما قيام بني أسد بما كان من أمر طليحة ٢٣٢
- وأما ردة عيينة بن حصن الفزاري ٢٣٦
- وأما ردة قرّة بن هبيرة بن مسلمة القشيري في غطفان ٢٣٨
- وردة بني يربوع قوم مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم..... ٢٣٨
- وأما سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية ٢٤١
- وأما ردة الأشعث بن معدي كرب ٢٤٣
- وأما ردة الحكم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة ٢٤٣
- وأما ردة جبلة بن أبي المنذر بن الأيهم بن الحارث ٢٤٥
- وأما إنذاره ﷺ بسوء عاقبة الرجال بن عنفوة فشهد لمسيلمة وقاتل معه حتى قتل ٢٥٠
- وأما أن لعنته ﷺ أدركت الملوك الأربعة وأختهم ٢٥١
- وخرجه أيضا من حديث زهران بن معاوية ٢٥٣

- ٢٥٤ وخرجه الحاكم من حديث ابن وهب
وأما إجابة الله تعالى دعاء رسوله ﷺ في مجئ ثمامة بن أثال بن
النعمان بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة
٢٥٦ الحنفي
- ٢٥٨ وقال سيف عن طلحة بن الأعم
٢٥٩ وخرج البخاري من حديث الليث
٢٦٠ وخرج البخاري ومسلم من حديث الليث
وأما إنذاره ﷺ بما كان بعده من محاربة أصحابه وقتل بعضهم
٢٦٢ بعضاً
وأما إخباره ﷺ فاطمة الزهراء - رضي الله تبارك وتعالى عنها -
بأنها أول أهل بيته لحوقاً به فكان كذلك
٢٧٠
٢٧١ فصل في نكر غنم رسول الله ﷺ
٢٧٢ فصل في نكر حمي رسول الله ﷺ
٢٧٤ فصل في نكر نيك رسول الله ﷺ إن صح الحديث
٢٧٥ فصل في نكر مآكل رسول الله ﷺ وشؤونه فيها
٢٧٥ وأما أكله ﷺ على مائدة وسفرة
٢٧٦ وأما قصعته ﷺ
٢٧٦ وأما خبزه ﷺ
٢٨٠ وأما انتداه بالخل
٢٨٢ وأما أكله ﷺ للقنأ
٢٨٣ وأما أكله ﷺ الدباء
٢٨٧ وأما أكله ﷺ السمن والأط
٢٩٠ وأما أكله ﷺ الحيس
٢٩٥ وأما أكله ﷺ اللحم
٢٩٥ وأما أكله ﷺ القلقاس
٢٩٧ وأما أكله ﷺ القديد

٢٩٧ وأما أكله ﷺ المن
٢٩٩ وأما أكله ﷺ الجبن
٢٩٩ وأما أكله ﷺ الشواء
٢٩٩ وأما أكله ﷺ الدجاج
٣٠٠ و أما أكله ﷺ الحبارى
٣٠١ وأما أكل ﷺ الخبيص
٣٠٢ وأما أكله ﷺ الهريسة والطفشل
	فصل في ذكر أنه كان لرسول الله ﷺ دار ينزل بها للوفود ، ويقال
٣٠٥ لها اليوم دار الضيافة
	فصل في ذكر من كان يلي أمر الوفود على عهد رسول الله ﷺ
٣٠٧ وإجازته الوفد
٣٠٩ ذكر ما كان رسول الله ﷺ يجيز به الوفود
٣١٤ فصل في ذكر ضيف رسول الله ﷺ
٣١٥ فصل في ذكر ما استعمله رسول الله ﷺ على الحج
٣١٧ أول من ابتدع النسئ
٣٢٣ فصل في ذكر الذين عادوا رسول الله ﷺ
٣٢٣ وأما الذي تنتهي إليهم عداوة رسول الله ﷺ
٣٣٩ من أعداء رسول الله ﷺ
٣٤١ وأما المنافقون وكانوا من الخزرج والأوس
٣٤٣ المنافقون من الخزرج
٣٤٣ المنافقون من الاوس
٣٦٣ طرد المنافقين من المسجد
٣٦٤ وأما اليهود
٣٦٧ فمن بني النضير
٣٦٩ ومن بني عبد الأشهل
٣٦٩ ومن بني قينقاع

٣٦٩ ومن بني قريظة
٣٦٩ ومن بني حارثة
٣٧٠ ومن بني عبد الأشهل
٣٧٠ ومن بني ثعلبة بن القطيون
٣٧٠ ومن بني قينقاع أيضاً
٣٧٠ ومن بني قريظة أيضاً
٣٧٠	فصل في ذكر من سب رسول الله ﷺ أو آذاه أو تنقصه أو وقع فيه..
٣٧٩ فصل في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه ﷺ
 فصل في حكم النمي إذا صرح بسب النبي ﷺ أو عرض أو
٤٠٣ استخف بقدره
٤٠٦	فصل في ميراث من قتل في سب النبي ﷺ وغسله والصلاة عليه .
 فصل في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل
٤٠٨ النبي ﷺ وأزواجه وصحبه
٤١١ فصل في ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته
٤١٤ ذكر نعي النبي ﷺ وإنذاره بذلك قبل موته عليه السلام
٤١٤ فأما نزول ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾
 وأما نعيه نفسه ﷺ إلى ابنته فاطمة - رضي الله تبارك وتعالى
٤١٩ عنها - بأنه عارضه جبريل عليه الصلاة والسلام القرآن مرتين ..
٤٢٣ وأما إخباره ﷺ بما خيره الله تعالى بين الدنيا والآخرة ..
٤٢٩ ذكر مرض النبي ﷺ ووفاته عليه السلام
٤٤٦ ذكر إرادة الرسول ﷺ أن يكتب كتاباً لأصحابه وقد اشتد به الوجع.
 ذكر أمر رسول الله ﷺ حيث اشتد به الوجع أبا بكر - رضي الله
٤٥٢ تبارك وتعالى عنه - أن يصلي بالناس

- ذكر آخر صلاة صلاحها رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها ، وأول صلاة أمر أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصليها بالناس ، والصلاة حين وجد من نفسه خفة ، وصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بهم فيما بينهما أياما ٤٥٩
- فصل فيما جاء في آخر صلاة صلاحها رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها ، وأول صلاة أمر بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - أن يصليها بالناس ، والصلاة حين وجد من نفسه خفة ، وصلاة أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بهم فيما بينهما أياما ٤٦٢
- ذكر تقرير النبي ﷺ أبا بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - في آخر صلاة صلاحها بالناس في حياته ، وإشارته ﷺ إليهم قائما بها خلفه وارتضائه ﷺ منعهم وذلك في صلاة الفجر يوم الاثنين ، وهو اليوم الذي توفي فيه وقول من زعم أنه ﷺ خرج فصلى منها ركعة خلف أبي بكر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بعد ما أمره بالتقديم ثم صلى لنفسه أخرى ٤٦٦
- فصل في ذكر ما قيل في وصيته رسول الله ﷺ ٤٧٧
- ذكر ما حفظ عنه ﷺ في مرض موته من الأحكام والوصايا ونحو ذلك حتى توفاه الله - تبارك وتعالى - ٤٩٣
- ذكر ما نزل به ﷺ من شدة الوجع ٥١٣
- ذكر إخراجة ﷺ في مرضه ما لا كان عنده وعتقه أرقاه ٥١٥
- ذكر تأميره ﷺ في مرضه أسامة بن زيد - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ٥١٧
- ذكر وثوب الأسود العنسي قبيل وفاة رسول الله ﷺ ٥٢٢
- ذكر وثوب مسيلمة في بني حنيفة ورسول الله ﷺ حي ٥٢٨
- ذكر خروج طليحة في حياة رسول الله ﷺ ٥٣٨
- ذكر مبلغ عمر رسول الله ﷺ ٥٤٥
- وأما سنه ﷺ حين توفي ٥٥٢

	ذكر ما نزل من المصيبة بالصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - لوفاة رسول الله ﷺ وما حل بالمسلمين عامة من عظم الرزية بفقده ﷺ
٥٥٦
	فصل في ذكر ما سجي به رسول الله ﷺ بعد وفاته وثيابه التي قبض فيها
٥٦٥
	فصل في ذكر ما جاء في غسل رسول الله ﷺ
٥٦٦
	ذكر ما جاء في كفن رسول الله ﷺ
٥٧٦
	ذكر ما جاء في الصلاة على رسول الله ﷺ
٥٨١
	ذكر ما جاء في مواراة رسول الله ﷺ في لحده حيث دفن ، وما فرش تحته ، ومن وراه
٥٨٥
	ذكر قول المغيرة بن شعبه : إنه آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ .
٥٨٨
	فصل في ذكر نبذة مما رثي به رسول الله ﷺ
٥٩٠
	ذكر ما جاء في قبر النبي ﷺ
٦٠٤
	ذكر ما جاء في زيارة قبر النبي ﷺ وما ظهر من قبره ، مما هو من أعلام نبوته
٦٠٨
	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي ﷺ من الألب سوى ما قدمناه وفضله ، وفضل الصلاة فيه ، وفي مسجد مكة ، وذكر قبره ومنبره ،
٦٢١
	وفضل سكنى المدينة ومكة
٦٢٩
	الخاتمة
٦٣٠
	الفهرس



فَهْطَلِدُ

أَمْتَعُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفَاةِ وَالْمَتَاعِ

تَأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجد الحميد النيسي

الجزء الخامس عشر

منشورات

محمد عيسى بيضون
دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لهـذا الـكتب العلمـية بهـروت - لـبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس أطراف الأحاديث .
- ٣ - فهرس الأعلام .
- ٤ - فهرس القبائل .
- ٥ - فهرس الأماكن والبلدان .
- ٦ - فهرس الأبيات الشعرية .
- ٧ - مصادر ومراجع التحقيق .
- ٨ - فهرس المحتويات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية رقمها الجزء والصفحة

سورة الفاتحة

- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم... نستعين﴾ ٤ - ١ ١٧٠/٤
 ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ ٧ ١٤٥/٣

سورة البقرة

- ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه... بالغيب﴾ ٣ - ١ ٣٨٩/٤
 ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ ٢٠ ٢٦٩/٤
 ﴿فإن كتم في ريب...﴾ ٢٣ ١٤٠/٤ ، ١٨١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٦ - ٣٨١/٤ -
 ٤٠ ، ٣٩/٩
 ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ ٢٤ ٢٢٠/٤
 ﴿يا آدم﴾ ٣٣ ١٨٥/٤
 ﴿استعينوا بالصبر والصلاة﴾ ٤٥ ١٠/١١
 ﴿لا يقبل منها شفاعة﴾ ٤٨ ٢٦٠/٤
 ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ ٥٥ ١٣٢/٣
 ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾ ٥٨ ٢٨٢/١ - ٣٢٢/١٣ - ٣٢٤
 ﴿تشابه علينا﴾ ٧٠ ٢٥٢/٤
 ﴿يحرفونه من بعد ما عقلوه﴾ ٧٥ ١٧٩/٣
 ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا...﴾ ٧٦ ٢١٨/٤
 ﴿أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون﴾ ٧٧ ٢١٨/٤

رقمها	الجزء والصفحة	الآية
٨٩	٣٥٨/٣، ٣٥٩ - ٩٣/٤	﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقاً﴾
٩٠	٨١/١٤	﴿وباءوا بغضب على غضب... مهين﴾
٩٤ - ٩٥	٩١/١٤	﴿قل إن كانت لكم الآخرة عند الله﴾
٩٧	٧٤/١٤، ٧٦، ٨١	﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله﴾
٩٨	٣٩٢/٥	﴿من كان عدواً لله وملائكته...﴾
١٠٤	١٠٩/٣، ١١٠	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا...﴾
١٠٦	١٥٦/٤، ٢٨٢	﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها﴾
١١٥	٩٣/٣ - ٢٧٨/١٣	﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾
١٠٩	٢٣١/٢ - ١٧٩/١٢	﴿ود كثير من أهل الكتاب... أنفسهم﴾
١٢٤	٢٥٨/٣، ٥/٦	﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات...﴾
١٢٥	٣٤٢/١٠	﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾
١٢٧	١٠٥/٣	﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾
١٣٥	٣٦٢/٢، ٣٦٣	﴿وما كان من المشركين﴾
١٣٧	٢١٦/٤	﴿وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾
١٤٢	٩٠/٣، ١١٥ - ٢٠٧/١١	﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾
١٤٣	٩٠/٣ - ٢٧٦/١٠	﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليه... عقيبه﴾
١٤٤	٢٠٤/٤	﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾
١٤٤	٨٥، ٨٤، ٨٢/٣، ٩٠ - ٣٣٤/١٠	﴿وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾
١٤٦	٣٩٥/٣، ٩٣/٤	﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾
١٤٧	١٩٢/١٣	﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾
١٥٦ - ١٥٧	١٦٣/١١	﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم...﴾
١٥٨	٣٣٠/٤، ٣٣١	﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾
١٥٩	١٦٦/١١، ٢٤٨	﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا﴾
١٦٣	١٦٦/٤	﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...﴾
١٨٣	٢٦٥/١٠	﴿كتب عليكم الصيام﴾
١٨٥	٩٧/٣	﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...﴾
١٨٦	١٦١/١١	﴿إذا سألك عبادي عني فإني قريب...﴾
١٨٩	٢٦١/٤	﴿ولكن البر من اتقى﴾
١٩٤	٣٣٠/١، ١٨/٩	﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات...﴾

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم...﴾	١٩٥	٣٣١/١
﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى...﴾	١٩٦	٢٧٨/١
﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً...﴾	١٩٨	٣٢٩/٤
﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾	١٩٩	٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٦، ٣٥٤/٢
﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة...﴾	٢٠١	١٠٨/٢
﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾	٢٠٧	٥٧/١
﴿ادخلوا في السلم كافة﴾	٢٠٨	٩/١١
﴿كتب عليكم القتال وهو كره... لا تعلمون﴾	٢١٦	٧١/١
﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾	٢١٧	٧٧/١
﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا﴾	٢١٨	٨٥/٩
﴿يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾	٢٢٢	٢٨٨/٤
﴿هن حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾	٢٢٣	٦٤/١٤
﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف﴾	٢٢٩	١٩٥/١٠
﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾	٢٣٤	٢٨٥/٤
﴿فمتعوهن على الموسع قدره...﴾	٢٣٦	٦٣/١٣
﴿حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى... تعلمون﴾	٢٣٨ - ٢٣٩	٢٣٧/١ - ٢٨٤/٤
﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً...﴾	٢٤٠	٢٨٥/٤
﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه﴾	٢٥٨	١٨٩/٤
﴿إلى العظام كيف ننشزها﴾	٢٥٩	٢٧١، ٢٦١/٤
﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾	٢٦٠	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٥/١١
	٢١٠	
﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله...﴾	٢٧٩	٢١٧/٩
﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾	٢٨١	٣٤٠/٤
﴿أن تضل إحداهما﴾	٢٨٢	٢١٤/١١

سورة آل عمران

﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب...﴾	٥	٢٦١/١٢
﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾	٧	٢٦٣/٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون...﴾	١٢	٢١٦/٤
﴿قل للذين أوتوا الكتاب والأمين...﴾	٢٠	٢٧٥/١٠
﴿الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾	٢٣	٢٣٤/١٣
﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني .. ذنوبكم﴾	٣١	١٦٥، ١٤٥/٣ - ٢٠٥/٤ - ١٤/١١ - ١٧٩/١٣
﴿قل أطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾	٣٢	١٣٢/٣
﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً...﴾	٣٤	٥/٦ - ٢٥٠/٣
﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها﴾	٣٧	٢٨١/٣
﴿وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين﴾	٣٩	٢١٢/٤
﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك﴾	٤٢	٢٧١/١٠
﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة...﴾	٤٨	٢١٤/٤
﴿يا عيسى﴾	٥٥	١٨٥/٤
﴿إن مثل عيسى عند الله .. الكاذبين﴾	٥٩ - ٦١	٦٩/١٤
﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك...﴾	٦١	٦/٦
﴿وإن هذا لهر القصاص الحق﴾	٦٢	٣٩/٩
﴿يا أهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم...﴾	٦٥ - ٦٨	٦٦/١٤
﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه...﴾	٦٨	١٠٦/٣
﴿لم تكفروا بآيات الله وأنتم تشهدون .. تعلمون﴾	٧٠ - ٧١	٣٩٥/٣
﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار﴾	٧٥	٣٥٢/١٠
﴿وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب... مسلمون﴾	٧٩ - ٨٠	٦٦/١٤
﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾	٨١	٢٧٨/١٠ - ٢٠٧/١١
﴿ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا﴾	٨٨	٢١٨/٤
﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾	٩٢	٣٤٦/٧
﴿حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن...﴾	٩٣	٨٠/١٤
﴿كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل .. المشركين﴾	٩٣ - ٩٥	١٥٣، ١٥٢/٤
﴿إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مبارك﴾	٩٦	٣٤٢/١٠
﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله﴾	١٠١	٣٤٠/١٢
﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾	١٠٣	٩/١١
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾	١١٠	٣٣٨/٣ - ٨٧، ٨٦/٩ - ٣٤١/١٢

رقمها الجزء والصفحة

الآية

- ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة.. الصالحين﴾ ١١٣ - ١١٤ / ١٣ / ٣٠٥
- ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنین...﴾ ١٢١ / ١ / ١٧٧
- ﴿إذ تقول للمؤمنین ألن يكفيكم أن يمدكم...﴾ ١٢٤ / ٣ / ٣٢٨ - ٢١١ / ٤
- ﴿إذ تقول للمؤمنین... الله العزيز الحكيم﴾ ١٢٤ - ١٢٦ / ١ / ١٧٧
- ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ١٢٨ / ١ / ١٥٢، ١٨٣ - ٦٩، ٦٨ / ١٢ - ٢٥٨ / ١٣
- ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ ١٣٩، ٤ / ٢١٦
- ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت... الشاكرين﴾ ١٤٤ / ١ / ١٧٠ - ١٣٩ / ٢ - ١٠٦ / ٣ - ٥٥٦ / ١٢ / ١٤١٧٧ / ٢١٩، ٥١١، ٥٥٦
- ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم﴾ ١٥٢ / ٣ / ٣٢٩
- ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد﴾ ١٥٣ / ١ / ١٧٠
- ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة﴾ ١٥٤ / ١٣ / ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥
- ﴿فيما رحمة من الله لنت لهم﴾ ١٥٩ / ٢ / ٢٤٠ - ٢٠٤ / ٤
- ﴿فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم﴾ ١٥٩ / ٢ / ٢٧٩ - ٤٩ / ١٣
- ﴿ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة﴾ ١٦١ / ٤ / ٢٤٧
- ﴿لقد منَّ الله على المؤمنین إذ بعث فيهم﴾ ١٦٤ / ٤ / ٢١٤ - ١٤٨ / ٩
- ﴿الذين استجابوا لله والرسول...﴾ ١٧٢ / ١ / ١٨٠
- ﴿الذين استجابوا لله والرسول... ونعم الوكيل﴾ ١٧٢ - ١٧٣ / ٨ / ٣٥٨
- ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس﴾ ١٧٣ / ١ / ١٨٠، ١٩٤
- ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ ١٧٥ / ١١ / ٩
- ﴿يا أيها النبي لا يجزئك الذين يسارعون في الكفر﴾ ١٧٦ / ٣ / ١٠٥
- ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ ١٨١ / ٤ / ١٧٠
- ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ١٨٥ / ١٢ / ١٧٧
- ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب...﴾ ١٨٦ / ٢ / ٢٣١ - ١٧٩ / ١٢
- ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً﴾ ١٨٧ / ٦ / ٨
- ﴿إن في خلق السموات والأرض... عذاب النار﴾ ١٩٠ - ١٩١ / ٢ / ٣٣٢
- ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا...﴾ ٢٠٠ / ١١ / ٩

الآية رقمها الجزء والصفحة

سورة النساء

٢٦٤/٨	١٠	﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾
١٣٨/٥	١١	﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ...﴾
١٣/١٠	١٥	﴿حتى يتوفاهن الموت... سبيلاً﴾
١٢/١٠	١٥-١٦	﴿واللاتي يأتين الفاحشة... تواباً رحيماً﴾
١٩٠/٦	٢٣	﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم... أصلابكم﴾
٢٤٤/١٠	٢٣	﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾
١٩/٢	٢٤	﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت...﴾
٦٣/١٠ - ٣٤٦/١	٢٨	﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾
٧/١١	٣٧	﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾
٣٢٤/٢	٤١	﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد...﴾
١٨٢/١٠ - ٣٤٩/٨	٤٣	﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾
١٦١/٤	٤٦	﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾
١١٥/٣	٤٨	﴿ويغفرون ما دون ذلك لمن يشاء﴾
١٨٧ ، ١٨٦/١٢ - ٢٢٣/١	٥١	﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً...﴾
١٩٢/١٠ - ١٢٨/٦ - ٢١٤/٣	٥٤	﴿أم يحسدون الناس... فضله﴾
٤٨/٩ ، ١٦٧ ، ١٣٢/٣	٥٩	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله...﴾
٣٥١/١٤	٦٠	﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا﴾
١٣٢/٣	٦٤	﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع...﴾
٦١٧ ، ٦١٥/١٤	٦٤	﴿ولو أنهم إذا ظلموا﴾
١٣٣/٣ ، ١٤٥ - ٤٩/٩	٦٥	﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...﴾
٣٧٩/١٤ - ١٦٥/١٣		
٤٧٢/١٤ - ٣٩٧/١٠ - ١٣٢/٣	٦٩	﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين...﴾
١٢٢/٣	٧٩	﴿وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً﴾
١٣٢/٣	٨٠	﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾
٢٣١/٤	٨٢	﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا...﴾
٣٥٣ ، ٣٥١/١٣ - ٣٤٧/١	٩٤	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله﴾
٤٨/٣	٩٥	﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين...﴾
٢٨١/١	١٠٢	﴿وإذ كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة...﴾

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾	١٠٣	٢٦٥/١٠
﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق...﴾	١٠٥	٢١٨، ٢١٧/١١
﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب.. وساءت مصيراً﴾	١٠٥ - ١١٥	٣٥٥، ٣٥٤/١٤
﴿إن الله كان غفوراً رحيماً... غفوراً رحيماً﴾	١٠٦ - ١١٠	٣٥٥/١٤
﴿لا خير في كثير نجواهم﴾	١١٤	٢٣٣/١٣
﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين...﴾	١١٥	١٥٣/٣
﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾	١٢٥	٣١، ٢٢/١١ - ١٨٧/٤ - ٢٥٨/٣
﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً...﴾	١٢٨	٣٤/٦
﴿آمنوا بالله ورسوله﴾	١٣٦	٤٨/٩
﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾	١٤١	٢٨٨/٦
﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾	١٤٥	٣٤٨/١٠
﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل.. دينهم لله﴾	١٤٥ - ١٤٦	٣٤١/١٤
﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح...﴾	١٦٣	١٦٧/٤ - ١٠٦/٣ - ٣٦٢/٢
﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾	١٦٥	١٣٩/٤
﴿لا تغلوا في دينكم﴾	١٧١	١٨٠/١١
﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾	١٧٦	١٣٨، ١٣٧/٥ - ٣٤٠/٤

سورة المائدة

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾	٢	١٦٤، ١٦٣/١٤
﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾	٣	٥٤٤، ٥٤٢، ٤٥٠/١٤ - ١١٣/٢
﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾	٣	١١٥/٣
﴿إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم...﴾	٦	١٠/١١
﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾	٦	٣٤٩/٨
﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله...﴾	١١	٣٥٣/٨ - ١١٨/٤ - ١٢٨/١
		١٩١/١٢
﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾	١٣	٣٨٢/١٤ - ٢١٨/٤ - ٣٩١/٣
﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾	١٤	١٩٩/٥
﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾	١٥	٣٠٨/١٠
﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا...﴾	٢٤	٢٥٩، ٢٤١/٩ - ١٦٨/٤ - ١٩٩/١

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إنما جزاء الذين يحاسبون الله ورسوله﴾	٣٣	١٦٧/٣ - ٢٧٣/١
﴿ذلك لهم خزي في الدنيا﴾	٣٣	٣٧٩/١٤
﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون﴾	٤١	٨٤/١٤ - ١٨٤/٤ - ٢٤٨/١
		٨٨، ٨٧
﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾	٤٢	٨٩/١٤
﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور . . .﴾	٤٤	٨٨، ٨٧، ٨٤/١٤ - ٣٦٢/٢
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾	٤٧	٨٧/١٤
﴿فمسي الله أن يأتي بالفتح﴾	٥٢	٢٦٤/٤
﴿يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه . . .﴾	٥٤	٢١٩/١٤
﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا﴾	٥٨	٩٢/١٤
﴿وعبد الطاغوت﴾	٦٠	٢٥٢/٤
﴿يد الله مغلولة غلت أيديهم﴾	٦٤	١٧٠/٤
﴿غلت أيديهم﴾	٦٤	١٦٤/٤
﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك . . .﴾	٦٧	٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩/٨ - ١٠٥/٣
		٤٥٠/١٤
﴿والله يعصمك من الناس﴾	٦٧	٥٤/١٣ - ٨٨/١٢ - ٢٢٣/٤
		٢٠٦/١١، ١٥٠
﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين . . .﴾	٨٣	١١٧، ١١٦/٣
﴿وأطيعوا الرسول واحذروا﴾	٩٢	١٦٧/٣
﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام . . .﴾	٩٧	٢٦٠، ٢٥٨/٣
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء . . .﴾	١٠١	٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢/١١
﴿يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك﴾	١١٠	١٠٥/٣
﴿وإذ كففت بني إسرائيل عنك﴾	١١٠	٢٢٣/٤
﴿يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك . . .﴾	١١٢	٢٢٢/٤ - ١٠٨/٣
﴿قال الله إني منزلها عليكم فمن كفر . . .﴾	١١٥	٢١٨/٣
﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين﴾	١١٦	١٩٢/١١
﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم . . .﴾	١١٨	٢٤٥/٩ - ٢٨٦/٣ - ٢٤٣/٢

الآية رقمها الجزء والصفحة

سورة الأنعام

٢١٩/٣	١٩	﴿وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به...﴾
٢٠٣/١١	٣٥	﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾
٢٥٨/١٢	٤٥	﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾
٢٠٧/١١ - ١١٤، ١٠٦/٩	٥٢	﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾
١١٤/٩	٥٣	﴿أليس الله بأعلم الشاكرين﴾
٣٢٠/٤	٥٧	﴿ويقصص الحق﴾
٣٢٦، ٣٢١، ٣٢٠/١٢	٦٥	﴿هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً﴾
٢١٠/١١ - ١٨٩/٤	٧٥	﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات...﴾
٢١٠/١١	٧٦	﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي﴾
٢٠٨/١١	٧٧	﴿لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾
١٢ - ١١/٦	٨٣	﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه...﴾
٨٥ - ٨٤/٦	٨٤	﴿ومن ذريته داود وسليمان...﴾
٥/٦	٨٧	﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم...﴾
١٢٠/٣ - ٣٦٢، ٣٥٨/٢	٩٠	﴿وأولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾
١٦١/١٤ - ٢٥٢/١٢	٩٣	﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾
٣٣٢/٤	٩٦	﴿وما قدروا الله حق قدره﴾
٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٠، ٢٨٩/٨	١٠٣	﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾
٣٢٥/١٤	١٠٨	﴿ولا تبسوا الذين يدعون من دون الله﴾
٣٢٣/١٤	١١٢	﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس﴾
١٩١/١١	١١٤	﴿والذين آتيناها الكتاب يعلمون أنه منزل...﴾
٢٠٧، ٢٠٥/١١	١١٦	﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك...﴾
٤٤٥/١٤	١٢٩	﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً...﴾
٣٦٣/٢	١٤٠	﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم﴾
٣٦٣/٢	١٥١	﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾
٣٥٣/٤ - ١٥٣	١٥١	﴿قل تعالوا أتل ما حرم عليكم...﴾
١٠/١١	١٥٢	﴿وأفوا الكيل والميزان بالقسط...﴾
٣٩/٩	١٥٥	﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾
١٩٤/١٢	١٥٨	﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت﴾

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي﴾	١٦٢	٢٣/١٣
سورة الأعراف		
﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾	١٩	١٠٥/٣
﴿فلما ذاقا الشجرة... ورق الجنة﴾	٢٢	١٩٤/٣
﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم...﴾	٢٦	١٤٢/٨
﴿خذوا زيتكم عند كل مسجد﴾	٣١	١٤٢/٨ - ١٦٦/٣
﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية... طمعاً﴾	٥٥ - ٥٦	١٦٢/١١
﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾	٥٦	٢٦٤/٣
﴿كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾	٥٨	٣٢٤/٤
﴿إننا لنراك في ضلال مبين﴾	٦٠	١٨٥/٤ - ١١١/٣
﴿إننا لنراك في سفاهة﴾	٦١	١٨٥/٤ - ١١١/٣
﴿يا قوم ليس بي ضلالة﴾	٦٦	١٨٥/٤ - ١١١/٣
﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة﴾	٦٧	١٨٥/٤ - ١١١/٣
﴿يا صالح اتنا بعذاب الله﴾	٧٧	١٠٨، ١٠٥/٣
﴿أخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جائمين﴾	٧٨	٢٦٢/٣
﴿ولا تقعد بكل صراط توعدون﴾	٨٦	٢٦٨/٨
﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك﴾	٨٨	٢١٢/١١
﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا﴾	٨٩	٢٧٨/٤
﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾	١٣٠	٣٧٣/٥
﴿يعشرون﴾	١٣٧	٢٦١/٤
﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾	١٣٨	١٠٤، ٩/٢ - ١٠٨/٣ - ١٦٨/٤
		٢٦١
﴿قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾	١٤٣	٢٩٤/٨
﴿يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي﴾	١٤٤	٣٤٢، ١٠٥/٣
﴿ورحمتي وسعت كل شيء... المحسنين﴾	١٥٦	١٦٩/١١
﴿يجدونہ مكتوباً عندهم في التوراة...﴾	١٥٧	١٠٠/١٣ - ٣٩٥، ٣٤٥، ٢٠٠/٣
﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾	١٥٨	٢٧٥/١٠ - ١٤٥، ٢٢/٣
﴿بعذاب يئس﴾	١٦٥	٢٥٢/٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾	١٧٩	٥/٦
﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین﴾	١٩٩	٢٢٨/١١ - ١٨٦/٢
﴿فإما ينزغتك من الشيطان نزغ فاستعد بالله﴾	٢٠٠	٢٢٨/١١

سورة الأنفال

﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله﴾	١	١١١/١ - ١٦٧/٣ - ٢٧٥/١٠ - ١٤٥/١٣
﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾	٧	٢٣١، ٢١٧/٤ - ٣١٩/٣
﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾	٩	٩٩/١ - ٢٢٠، ٢١١/٤ - ٢٤٧/٩ - ١٣٨/١٢
﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم﴾	١٢	٢١١/٤، ٣٦/٣ - ١٠٨، ١٠٠/١
﴿ومن يشاقق الله ورسوله﴾	١٣	١٦٧/٣
﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾	١٧	١٠٨/١، ١٥٤ - ٢٦١/٤ - ٢٧٨/٩ - ٢٥٣/١٣
﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾	١٩	١٠٥/١ - ٢٣٨/٦ - ١٤٠/١٢
﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾	٢٤	١٦٧/٣ - ٢٠٤/١٠
﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا...﴾	٢٥	٢٢٢/١٣
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾	٢٧	٢٤٨/١
﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾	٣٠	٥٧/١ - ٢٦٨/٥ - ١٩٣/٩
﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾	٣٣	٩٦/٣
﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾	٣٤	٣٩٨/٥
﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم...﴾	٣٦	١٣١/١
﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم...﴾	٣٨	٤٠٤/١٤
﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾	٤١	١١١/١ - ١٦٧/٣ - ٣٢٦/٤ - ١٤٧، ١٤٤، ١٤٦/١٣
﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً﴾	٤٧	١٤٨/١٢ - ٨٩/١
﴿وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم...﴾	٤٨	٢٢٧/١١ - ١٤٤/١٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧
﴿لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾	٤٨	٣٢٠/٣

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وإما تخافن من قوم خيانة فأنذ إليهم﴾	٥٨	١٢٢/١
﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت﴾	٦٣	٤٥/٩ - ٣٨٥/٤
﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾	٦٤	١٨٤/٤ - ٤٠١، ١٠٥/٣
		٣٣٤، ١٩٠
﴿إن يكن منكم عشرة صابرون يغلبوا...﴾	٦٥	٢٣٠/٤
﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾	٦٧	٢٢٥/١١
﴿ما كان لنبي أن يكون له... طيباً﴾	٦٩-٦٧	٣٤٣/٨
﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم...﴾	٧٠	١٦٩، ١٦٨، ١٦٥/١٢ - ٨٠/١
﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾	٧٤	٨٥/٩

سورة التوبة

﴿براءة من الله ورسوله﴾	١	١٦٧/٣
﴿وأذان من الله ورسوله﴾	٣	١٦٧/٣
﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم...﴾	١٢	٤٠٣/١٤
﴿وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر...﴾	١٢	٢٢١/٩
﴿ألا تقاتلوا قوماً كفروا... مؤمنين﴾	١٢ - ١٣	٢٢٥/١٤
﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾	٢٠ - ٢٢	٨٥/٩
﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم... الفاسقين﴾	٢٤	١٧٠/١٣
﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة...﴾	٢٥	١٠/٢
﴿ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله...﴾	٢٩	١٦٧/٣
﴿وقالت اليهود غزير ابن الله﴾	٣٠	١٧٠، ١٦٢/٤
﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى...﴾	٣٣	١٧٧/١٤ - ٢٣٠/٤
﴿إنما النسئء زيادة في الكفر...﴾	٣٧	٣١٦/١٤ - ١١٩/٢
﴿إلا تغفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾	٣٩	٧٨/١٢
﴿إلا تنصروه فقد نصره الله...﴾	٤٠	٥٨/١
﴿لا تحزن إن الله معنا﴾	٤٠	٢٧١/٥
﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾	٤٠	٢٠٣/١١
﴿عفا الله عنك لما أذنت لهم﴾	٤٣	٢٢٥/١١ - ١١٥/٣
﴿ومنهم من يقول ائذن لي...﴾	٤٩	٤٩/٢

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ولو أنهم رضوا ما أنزل الله ورسوله...﴾	٥٩	١٦٧/٣
﴿ومنهم الذين يؤذون النبي...﴾	٦١	٣٧٩، ٣٤٩/١٤ - ١٦٧/٣
﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾	٦٢	١٦٧/٣
﴿ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله﴾	٦٣	١٦٧/٣
﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض﴾	٦٦-٦٥	٣٢/١٤ - ٥٤/٢
﴿يطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله﴾	٧١	١٦٧/٣
﴿جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم﴾	٧٣	١٧٩/٣
﴿وأغلظ عليهم﴾	٧٣	٢٠٤/٤
﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾	٧٤	٥٤/٢ - ٣٣/١٤، ٣٨٢، ٣٨٣
﴿وما تقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾	٧٤	١٦٨/٣
﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله...﴾	٧٥	٣٥٠/١٤
﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم...﴾	٨٠	٢٣٢، ٩٠/٢
﴿وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم...﴾	٨١	٣٩٢/٨
﴿فرح المحلفون بمقعدهم خلاف رسول الله...﴾	٨١ - ٨٢	٤٩/٢
﴿فإن رجعت الله إلى طائفة منهم...﴾	٨٣	٤٩١/١٤
﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً...﴾	٨٤	١٦١/١١ - ٢٣٢، ٢٣١/٢
﴿ولا تصل على أحد منهم مات... لا يفقهون﴾	٨٤ - ٨٧	٩١/٢
﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾	٩٠	٣٩١/٨ - ١٦٨/٣
﴿وتولوا وأعينهم تفيض من الدمع...﴾	٩١	٣٩١/٨
﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم...﴾	٩٢	٣٥١/١٢ - ١٤٦/٣
﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم...﴾	٩٥ - ٩٦	٨٣/٢
﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾	١٠٠	١٦٩، ٩٠، ٨٨، ٨٧/٩
﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾	١٠١	٣٤٨/١٠
﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً﴾	١٠٢	٣٩٣/٨ - ٢٤٧/١
﴿خذ من أموالهم صدقة... صل عليهم﴾	١٠٣	١٦١/١١ - ٣٧٦/١٠
﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾	١٠٧	٣٦٢/١٤ - ٣٩٢/٨
﴿وارصاداً لمن حارب الله ورسوله﴾	١٠٧	٧٧/٢
﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً... المتطهرين﴾	١٠٧ - ١٠٨	٧٨/٢

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً... عليكم حكيم﴾	١٠٧ - ١١٠	٧٦/١٠
﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾	١٠٨	٧٤، ٧٢/١٠
﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾	١١٣	٣٦٣/٢
﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين... رحيم﴾	١١٧	١٦٩/٩
﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾	١١٧	١٦٩/١١
﴿لقد تاب الله على النبي... التواب الرحيم﴾	١١٧ - ١١٨	٣٩٣/٨
﴿لقد تاب الله على النبي... مع الصادقين﴾	١١٧ - ١١٩	٨٢/٢
﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾	١٢٢	٧٩/٢
﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول...﴾	١٢٤ - ١٢٥	٩٧/٣
﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه﴾	١٢٨	١٨٤/٤، ٢٠٤، ٢٤٤ -
		١٥٠، ١٤٩/١١

سورة يونس

﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق﴾	٢	٢٦٣/٣
﴿كان لم تغن بالأمس﴾	٢٤	٣٢٤/٤
﴿والله يدعو إلى دار السلام...﴾	٢٥	١٢٦/٨
﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة...﴾	٢٨	١٨١/٤
﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم...﴾	٦٢ - ٦٣	٤٠٥/٥
﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾	٨٨	٢٤٥/٩
﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك...﴾	٩٣ - ٩٤	١٩٠/١١
﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله﴾	٩٥	١٩٠/١١
﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني...﴾	١٠٤ - ١٠٥	١٩٠/١١
﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك...﴾	١٠٦	٢٠٥/١١

سورة هود

﴿قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾	١٣	٣٩/٩ - ١٨٠، ١٤٠/٤
﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾	١٧	٢٧٥/١٠ - ١٣١/٣
﴿احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك﴾	٤٠	٢٠٤/١٢ - ٤٠٠/٥
﴿ونادى نوح ابنه﴾	٤٢	١٠٥/٣
﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾	٤٣	١٨٢/١١

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني . . .﴾	٤٥	٤٣/١٢
﴿إنه ليس من أهلِكَ إنه عمل غير صالح﴾	٤٦	٣٩٨/٥
﴿فلا تسألن ما ليس لك به علم . . .﴾	٤٦	٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣/١١
﴿يا نوح اهبط﴾	٤٨	١٠٥/٣
﴿يا هود ما جئنا ببينة﴾	٥٣	١٠٨، ١٠٥/٣
﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾	٧٣	١٧٠/١١ - ٢٥٧/٣
﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾	٧٦	١٨٥/٤ - ١٠٥/٣
﴿أطهر لكم﴾	٧٨	٢٧١/٤
﴿ما نفقة كثيراً مما تقول وإنا لنراك . . .﴾	٩١	٢١٥/٣
﴿فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء﴾	١٠٩	١٩٠/١١
﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى . . .﴾	١١٤	٢١/٢

سورة يوسف

﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾	٧	١٧٨/٦ - ٧٣/١٢ - ٩٣/١٤
﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾	١٨	٢١٥/١
﴿إنا لنراها في ضلال مبين﴾	٣٠	٢١٣/١١
﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾	٣٣	١٩٩/٤
﴿ليسجنه حتى حين﴾	٣٥	٢٦٥، ٢٦٤/٤
﴿فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾	٤٢	٢٢٩/١١
﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾	٤٢	١٦٦/١٤
﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾	٧٦	٢٢٦/١١
﴿يا أسفي على يوسف﴾	٨٤	١٩٧/٤
﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم . . .﴾	٩٢	٣٩٢، ٣٩١/١ - ٢٣٣/٢ - ٢٣٤
﴿إنك لفي ضلالك القديم﴾	٩٥	٢١٣/١١
﴿من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي﴾	١٠٠	٢٢٨/١١
﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾	١٠١	٤/١١
﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله . . .﴾	١٠٨	١٣٩/١١
﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا . . .﴾	١١٠	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣/١١

رقمها	الجزء والصفحة	الآية
سورة الرعد		
٨	١٢٤/٤	﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى...﴾
١١	١٢٤/٤	﴿وما لهم من دون الله من وال﴾
١٢	١٢٤/٤	﴿هو الذي يريكم البرق﴾
١٣	٩٦/١٤	﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾
١٣	١٢٤/٤	﴿وهو شديد المحال﴾
٢٩	٢٨٥/٨	﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم...﴾
٣١	٢١٩، ٢١٨/٣	﴿ولو أن قرأنا سيرت به الجبال...﴾
٣٣	٣٧٨/٢	﴿ومن يضل الله فما له من هاد﴾
٤٣	١٩٣ / ١١ - ٣٩٥ / ٣	﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم...﴾

سورة إبراهيم

٤	٢٧٤ / ١٠ - ٢٤٠ ، ١١٢ / ٣	﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾
١٣	٢١١ / ١١	﴿وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجكم...﴾
٢٨	١٣٤ / ١٢	﴿الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾
٢٨	٢٧٩ ، ١٢٤ / ١٢	﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾
٣٥	٢٠٨ / ١١ - ١٩٠ / ٤	﴿واجنبنني وبني أن نعبد الأصنام﴾
٣٦	٢٨٦ / ٣ - ٢٤٣ / ٢	﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾
٣٦	٢٤٥ / ٩	﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني...﴾
٣٧	٣٤٧ / ١٠	﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى...﴾
٤١	٢١٤ / ٤	﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾
٤٦	٦٣ / ٤	﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾
٤٨	٧٨ / ١٤	﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾

سورة الحجر

٦	١٨٥ / ٤	﴿يا أيها الذين نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾
٧	٢٢٠ / ٤	﴿لو ما تأتانا الملائكة إن كنت من الصادقين﴾
٨	٢٢٠ / ٤ - ٢١٨ / ٣	﴿ما تنزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذأ...﴾

رقمها	الجزء والصفحة	الآية
٩	١٧٩/٣ - ٢٨٠/٤ ، ٢٨٥ - ٤٤/٩	﴿وإنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾
١٦ - ١٨	٧/٥	﴿ولقد جعلنا من السماء بروجاً... مبین﴾
٦٨	٣١٤/١٤	﴿قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾
٧٢	٢٢٢/٣ - ٢٠٥/٤	﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾
٧٤	٢٦٢/٣	﴿عاليها سافلها﴾
٨٧	٢١٤/٤	﴿ولقد آتينا سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾
٨٩	٣٢/١	﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾
٩١	٣٣٢/١٤	﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾
٩٤	٣٢/١	﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾
٩٥	٣٢٨/١٤ - ١٤٩/٦	﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾

سورة النحل

١٣	٥/٦	﴿وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾
٤١ - ٤٢	١٠٧/٩ ، ١١٤	﴿والذين هاجروا في الله... يتوكلون﴾
٤٤	٢١٤/٤	﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾
٤٧	٢٧٨/٤	﴿أو يأخذهم على تخوف﴾
٦٨	٣٦٧/٢ ، ٣٧٠	﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾
٩٠	٣٤٧/٤ ، ٣٥٤	﴿وإن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾
٩٢	٢٤٢/١٣	﴿كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً﴾
١٠٣	١٨٦/٤	﴿إنما يعلمه بشر﴾
١٠٣	٤٢/٩	﴿لسان الذين يلحدون إليه أعجمي...﴾
١٠٦	١٠٧/٩ - ٣٨٦/١٤	﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾
١١٠	١١٥/٩	﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد...﴾
١٢٣	٣٦٢/٢ ، ٣٦٣ - ١٢١/٣	﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم﴾
١٢٦	١٦٨/١ - ٣٣٣/٤	﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به...﴾

سورة الإسراء

١	٣٥٣/٣ - ١٩٠/٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦	﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً...﴾
٣	٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٧	﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾
	١٨٤/٣ - ٥/٦	

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين...﴾	٢٠	٧٦/١٤
﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾	٢٠	١٠٣/٣
﴿ولا تقربوا الزنا﴾	٣٢	١٢/١٠
﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين...﴾	٤٥	١١٦/٤، ١٨٨
﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات أن كذب...﴾	٥٩	٢١٩/٤، ٢١٨/٣
﴿وما جعلنا الرءيا التي أرىناك...﴾	٦٠	٢٧٩/١٢ - ٢٩٢، ٢٢٨، ٢٠١/٨
﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة﴾	٧٥	٢٠٦، ٢٠٥/١١
﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾	٧٦	٣٣٢/٤
﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس... نافلة لك﴾	٧٨ - ٧٩	٢٧ - ٢٦/١٣، ٧٩
﴿ومن الليل فتهد به نافلة لك﴾	٧٩	٣٥، ٢٥/١٣ - ٢٨٨، ٥٤/٣
﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾	٧٩	٢٨١، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣٢/٣
		٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
﴿رب أدخلني مدخل صدق﴾	٨٠	٣٣٢/٤
﴿جاء الحق وزهق الباطل...﴾	٨١	٧٤، ٧٣، ٧٢/٥ - ٢٠٠، ١٨٨/٤
		٣٨٠/١٣ - ٢٣٩/٧
﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة...﴾	٨٢	٩٧/٣
﴿ويسألونك عن الروح قل الروح...﴾	٨٥	٣٧٧، ٣٧٦/٤
﴿لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا...﴾	٨٨	٣٩/٩ - ١٨١، ١٤٠/٤
﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾	١٠١	٨٢/١٤
﴿إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾	١٠١	١٨٥/٤ - ١١١/٣
﴿إني لأظنك يا فرعون مشهوراً﴾	١٠٢	١٨٥/٤ - ١١١/٣
﴿وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس...﴾	١٠٦	٢٣٨/٤

سورة الكهف

﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده... قيماً﴾	١ - ٢	٣٧٧/٤
﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم﴾	٦	١٩٨/١١
﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾	٢٤	٣٢٤/١٠
﴿واصبر نفسك﴾	٢٨	٣٣٣/٤
﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾	٦٠	٢٣٠/١١

رقمها	الجزء والصفحة	الآية
٦٣	٢٢٩/١١	﴿وما أنسانيه إلا الشيطان﴾
٦٦	٢٢٦/١١	﴿هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً﴾
٨٤ - ٨٥	١٠٥/١٤	﴿وأتيناه من كل شيء سبياً فاتبع سبياً﴾
١٠٩	٣٧٦/٤	﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي...﴾

سورة مريم

١	٣٦٥/٤ - ٣٨/١	﴿كهيعص﴾
٧	١٠٦/٣	﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام﴾
١١	٣٦٧/٢	﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾
١٢	١٨٥/٤ - ١٠٦/٣	﴿يا يحيى﴾
١٧	٢١٤/٤	﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾
٢١	٢١٤/٤	﴿ورحمة منا﴾
٢٤	٢٦٤/٤	﴿قد جعل تحتك سرياً﴾
٣١	١٧٠/١١	﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾
٥٢	٢٠٠/٤	﴿وقربناه نجياً﴾
٥٧	٢١٦/٨ - ١٩٤/٤	﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾
٥٩	١٣٩/١٤ - ٢٣١/١٢	﴿فخلف من بعدهم خلف﴾
٦٤	١٣٩/١١	﴿وما كان ربك نسياً﴾
٧١	١٢٧/٩	﴿وإن منكم إلا واردها﴾
٧٢	١٢٧/٩	﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين﴾
٩٧	٦٣/٤	﴿وتنذر به قوماً لداً﴾

سورة طه

١ - ٢	١٤٥ ، ١٤٤/٢	﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾
١ - ٨	٣٥٩/٤	﴿طه ما أنزلنا... الأسماء الحسنى﴾
١١	١٨٥/٤	﴿يا موسى﴾
١٢	٢٢٢/٣	﴿فاخلع نعليك﴾
١٤	٣٠٢/٨	﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا...﴾
٣٩	٢٠٤/٤	﴿والقيت عليك محبة مني﴾
٤١	٢٢٢/٣	﴿واصطنعتك لنفسي﴾

رقمها	الجزء والصفحة	الآية
٤٤	٢٠٤/٤	﴿فقولا له قولاً لنا﴾
٤٦	٢٠٦/١١	﴿لا تخافا إني معكما﴾
٦٣	٣١٤/٤	﴿إن هذان لساحران﴾
٦٦	٢٠٠/٤	﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾
٨٣ - ٨٤	٢٠٤/٤	﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم﴾
٨٤	٢٠٣/٤	﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾
١١٨ - ١١٩	٣٥١/١٠	﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى... تضحى﴾
١٢١	١٠٥/٣	﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾
١٣١	٢٨٦/٢ - ١١٧/١٣ ، ١١٩	﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً﴾
١٣٣	٢٢٠/٤	﴿أو لم تأتينا بينة ما في الصحف الأولى﴾
١٣٤	١٣٩/٤	﴿ولو أننا أهلكناهم بعداب من قبله لقالوا﴾

سورة الأنبياء

٧	١٩٣/١١	﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾
١١	١٢/١٠	﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾
٢٢	١٩٣/١١	﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾
٢٩	٢٤٠ ، ١١٢/٣	﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه...﴾
٣٤	٥١٠/١٤	﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد...﴾
٦٧	٢٤٥/٩	﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله...﴾
٨٧	٢٠٠ ، ١٩٩/١١	﴿فظن أن لن نقدر عليه فنادى﴾
٩٠	١٦٢/١١	﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات...﴾
١٠٧	٢١٧ ، ١٠٤ ، ٩٦/٣ - ٢١٤/٤	﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾
	١٧٣/١١	
١١١	٢٠٦ / ١٢ - ٣٦٠ / ٥	﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع...﴾

سورة الحج

١١	٢٧٤ ، ٢٦٢/٤	﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾
١١	٢٠٧/١٢	﴿انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة﴾
١٩	١٠٥/١	﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم...﴾
٢٥	٣٥٠/١٠	﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه...﴾

الجزء والصفحة	رقمها	الآية
٣٤٣/١٠	٢٦	﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾
٣٩١/٣	٢٧	﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً...﴾
٧١/١	٣٩	﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا...﴾
٢٢٦/٩	٣٩ - ٤١	﴿إذن للذين يقاتلون بأنهم... عاقبة الأمور﴾
٢١٧/٤	٤٠	﴿ولينصرن الله من ينصره﴾
٢٢٨/١١	٥٢	﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي...﴾
٢٨٢/٤	٥٢	﴿فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾
١٣٥/١٢	٥٥	﴿يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾
٢١٧/٤	٥٩	﴿ليدخلنهم مدخلاً يرضونه﴾
٢٠٣/١٢	٧٨	﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾

سورة المؤمنون

٤٧/٣ - ١٩٢/٢	١	﴿قد أفلح المؤمنون﴾
٢٦٩/٨	١ - ١٤	﴿قد أفلح المؤمنون... أحسن الخالقين﴾
١٣٥/١٢	٦٤	﴿أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾
٧٨/١٢	٧٦	﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا﴾
٢٨٣/١٠	١٠١	﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب...﴾
١٥٧/٣	١١٥	﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾

سورة النور

١٣/١٠	٢	﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما﴾
٢١٥/١	١١	﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾
٣١٩/٤	١٥	﴿إذ تلقونه بألسنتكم﴾
٣٩٠/١٤	١٥	﴿وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾
٢٤٢/١٣	٢٥	﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾
٢٠٥/٤ - ٣١٢/٣	٥٤	﴿وإن تطيعوا تهتدوا﴾
١٧٩/١٤ - ٤١/٩ - ٢٣١، ٢٢٠/٤	٥٥	﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾
٩/١١	٥٦	﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة...﴾

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إنما المؤمنون الذين إذا آمنوا بالله ورسوله﴾	٦٢	٤٨/٩ - ٢٥٩/١١
﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم﴾	٦٣	١٠٨/٣، ١٠٩، ١٦٣ - ٤٩/٩
		٢٠١/١٠ - ١٦٨/١١
﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره...﴾	٦٣	١٥٣/٣، ١٥٥، ١٦٣

سورة الفرقان

﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾	١	١٧٠/١١
﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون...﴾	٣	١٦١/١١
﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك﴾	٤	١٨٦/٤
﴿أساطير الأولين اكتتبها﴾	٥	٢٣١/٤
﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات...﴾	٦	١٨٦/٤
﴿لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى﴾	٧ - ٨	٢٢٠/٤
﴿ويوم يعرض الظالم على يديه﴾	٢٧	٣٢٧/١٤
﴿ويوم يعرض الظالم... خذولاً﴾	٢٧ - ٢٩	١٦٤/١٢ - ١٦٥
﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين﴾	٣١	٣٢٣/١٤
﴿وقال الذين كفروا لو أنزل عليه القرآن...﴾	٣٢	٢٣٧/٤
﴿ولا يأتونك بمثل إلا جنتناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾	٣٣	٢٣٨/٤
﴿وقروناً بين ذلك كثيراً﴾	٣٨	٢٩٣/١٢
﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾	٤٣	٣٢٤/١٤
﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله...﴾	٥٤	١٨٩/٦
﴿الرحمن فاسأل به خبيراً﴾	٥٩	١٩١/١١
﴿ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم﴾	٧٧	١٦١/١١
﴿فسوف يكون لزاماً﴾	٧٧	١٣٥/١٢ - ١٧٠/١٤

سورة الشعراء

﴿يضيق صدري﴾	١٣	٢٧١/٤
﴿فعلتها إذا وأنا من الظالمين﴾	٢٠	٢١٤/١١
﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾	٧٠	٢٠٨/١١
﴿أفرأيتم ما كنتم تعبدون... رب العالمين﴾	٧٥ - ٧٧	٢٠٨/١١
﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾	٨٢	١٨٩/٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾	٨٤	٣٦٩/١٠ - ١٩٠/٤
﴿ولا تحزني يوم يبعثون﴾	٨٧	١٩٠/٤
﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾	١٠٥	٢٧٦/١٠
﴿كذبت عاد المرسلين﴾	١٢٣	٢٧٦/١٠
﴿كذبت ثمود المرسلين﴾	١٤١	٢٧٦/١٠
﴿نزل به الروح الأمين﴾	١٩٣	٣٣١/٩
﴿أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾	١٩٧	٢٢٠/٤
﴿وأنذر عشيرتك الأقرين﴾	٢١٤	٣٢٢/١ - ٢١٩/٣ - ١٠٩/٤ -
		١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤/٥

﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ ٢١٨-٢١٩ ٣٠٨/٥
 ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ينقلبون﴾ ٢٢٧ ٤١/١٠

سورة النمل

﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾	١	٦٧/١٤
﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾	١٤	٩٣/٤
﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾	١٦	٢١١/٤
﴿قالت نملة يا أيها النمل﴾	١٨	٢١١/٤
﴿وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدم﴾	٢٠	٢١١/٤
﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية... بهدية﴾	٣٤ - ٣٥	٣٨٨/٥
﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾	٥٩	٢١٣/٤

سورة القصص

﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾	٧	٣٧٠/٢
﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾	١٥	١٠٥/٣
﴿هذا من عمل الشيطان﴾	١٥	٢٢٩/١١
﴿إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له﴾	١٦	١١٢/٣
﴿رب إنني قتلت منهم نفساً﴾	٣٣	١١٢/٣
﴿إخيه هارون هو أفصح مني لساناً...﴾	٣٤	٢١٥/٣ - ٢٠٦/٤
﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾	٤٦	٣٤٠ ، ٣٣٩/٣
﴿وقالوا إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾	٥٧	٣٣٧/١٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾	٨٥	٣٣٢ ، ١٩٨/٤
﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾	٨٨	١٧٧/١٢

سورة العنكبوت

﴿وليحملن أثقالهن وأثقالاً مع أثقالهن﴾	١٣	٢٣٤/٦
﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب . . . النبوة﴾	٢٧	١٩٥/٤
﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب . . .﴾	٤٨	١٠٦ ، ١٠٢/١٣
﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب . . .﴾	٥١	١٧٣/١١ - ٢٢٠/٤ - ٢١٨/٣

سورة الروم

﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض . . .﴾	٣-١	٢٣١/٤
﴿الم غلبت الروم . . . في بضع سنين﴾	٤-١	٢٢٠ ، ٢١٧/٤
﴿الم غلبت الروم . . . وهو العزيز الرحيم﴾	٥-١	١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٥/١٤
﴿وهم من بعد غلبهم . . . في بضع سنين﴾	٤-٣	٤٢ - ٤١/٩
﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا . . .﴾	٧	٢٠٧/١٢ - ٢١٦/١١
﴿وما آتيتم من ربا يربو . . . عند الله﴾	٣٩	١١٨/١٣

سورة لقمان

﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾	١٨	٧/١١
--------------------------------	----	------

سورة السجدة

﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً . . .﴾	١٨	٢١٧/١٣
﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾	٢١	١٣٥/١٢
﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية﴾	٢٣ - ٢٤	٩٥/٤
﴿ويقولون من هذا الفتح . . . ينظرون﴾	٢٨ - ٢٩	١٣٥/١٢

سورة الأحزاب

﴿اتق الله ولا تطع الكافرين﴾	١	٢٠٥/١١
﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾	٥	٢٠٧/١٠ - ٣٠٦/٦

رقمها	الجزء والصفحة	الآية
٦	١٣٢/٣ - ٢١١/١٠ - ٢٥٧	﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾
	١٦٩، ٥٦/١٣	
٧	١٠٦/٣ - ٣٩٢/٥ - ٢٠٧/١١	﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم...﴾
٩	٢٤٣/١ - ١٩٢/٤ - ٣٨٧/١١	﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾
١٠	٢٠٦/٤	﴿وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر﴾
١٠ - ١١	٢٣٢/١	﴿إذا جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم... شديدا﴾
١٢	٢٩٣/١٣ - ٣٥١/١٤	﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم...﴾
١٣	٣٥٢/١٤ - ٣٨٦/١١	﴿إن بيوتنا عورة وما هي بعورة﴾
١٤	٢٤٤/١٢ - ١٥٢/١٤	﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها...﴾
١٨	٢١٨/٤	﴿قد يعلم الله المعوقين منكم...﴾
١٩	٦٣/٤	﴿فإذا ذهب الخوف سلقوكم...﴾
٢١	١٥٨، ١٥٥، ١٥٤/٣	﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة...﴾
٢٢	٢٩٣/١٣	﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله﴾
٢٣	٢٤٦/٤	﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾
٢٥	١٧٨/١٣ - ٣٥٥/٨	﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم...﴾
٢٧	٢١٧/٤	﴿وأرضاً لم تطئوها﴾
٢٨ - ٢٩	٧٤، ٧٠، ٦٨، ٦٤، ٦٣/١٣	﴿يا أيها النبي قل لأزواجك... أجراً عظيماً﴾
٢٨ - ٣٣	٢٣٧/١٠	﴿يا أيها النبي قل لأزواجك... تطهيراً﴾
٣٢ - ٣٤	٣٩٧، ٣٨٧/٥	﴿يا نساء النبي لستن كأحد... والحكمة﴾
٣٣	٣٨٤، ٣٨٣/٥ - ١٩٠/٤ - ٢٠٨/٣	﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...﴾
	٣٩١، ٣٨٨، ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨٥	
٣٤	٢٨٤/٤	﴿واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله﴾
٣٦	١٦٧/٣	﴿ومن يعص الله ورسوله﴾
٣٧	٢٠٧/١٠ - ٢٨٩/٨ - ١٦٨/٣	﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه...﴾
	٢١٣، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨	
٣٧	٢٠٦/١٠	﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾
٣٧	٢٤١/١٠ - ٦١/٦ - ١٥٦/٣	﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾
٣٨	٢١٣، ٢١٢/١٠	﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له﴾

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم...﴾	٤٠	١٤٣/٢ - ١٠٦/٣ - ٣٠٦/٦ - ٢٠٧/١٠
﴿وخاتم النبيين﴾	٤٠	٣١٤/٤
﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾	٤٣	١٦٣، ١٦٢/١١ - ٣٨٠/١٠
﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾	٤٣	١٦٩/١١ - ١٧٩/٣
﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً...﴾	٤٥	٢٠١/١ - ١٠٥/٣ - ٣٠٨/١٠ - ٣٥٤، ٢١٤/٤
﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾	٥٠	١٠٤/٦ - ١٩٢/١٠ - ١٩٦، ٢١٠، ٧٦، ٧٤/١٣ - ٢٤٠
﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾	٥٠	٩١/٦
﴿ترجى من تشاء منهمن وتؤوى إليك من تشاء﴾	٥١	٢٣٧، ٢٣٥، ٢٢٣، ٢٠٤/١٠
﴿ومن ابتغيت ممن عزلت﴾	٥١	١١٩، ١١٨، ٩٣/٦
﴿ذلك أدنى أن تقرأ عينهن...﴾	٥١	٦٦/١٣
﴿ولا يحل لك النساء من بعد﴾	٥٢	٩٢/١٠ - ١١٩، ١١٨/٦ - ٢٦٠/٤
﴿ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾	٥٢	٧٤، ٧٢/١٣
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت...﴾	٥٣	٦٠/٦
﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله...﴾	٥٣	٢٥٨، ٢٥٧/١٠ - ٣٩٥/٥
﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾	٥٦	٢٦، ١١ - ٣٧٤، ٣٧١، ٣٦٨/١٠ - ١٤٧، ١٤٢، ١٠٦، ٩٩، ٩٦، ٤٢
﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾	٥٦	٦١٨، ٦١٤/١٤ - ١٦٩، ١٦٤
﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾	٥٧	٢٦٢٥/١١
﴿ولئن لم ينته المنافقون... تبديلاً﴾	٦٠-٦٢	٣٧٩/١٤ - ١٦٧/٣
﴿ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا﴾	٦١	٣٨٤/١٤
﴿يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول﴾	٦٦	٣٧٩/١٤
﴿فبرأه الله مما قالوا﴾	٦٦	١٣٥/٣
﴿فبرأه الله مما قالوا﴾	٦٩	١٦٨/٤

سورة سبأ

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿يعملون له ما يشاء من محاريب...﴾	١٣	٢١١/٤
﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم... صبار شكور﴾	١٥ - ١٩	١٧١/٩
﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾	١٩	٢٧١/٤
﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله﴾	٢٢	١٦١/١١
﴿حتى إذا فرغ عن قلوبهم﴾	٢٣	١١/٥
﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس...﴾	٢٨	٢١٤/٤ - ٢٤٠، ١١٢/٣
﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾	٣٩	٢٦٨/٨

سورة فاطر

﴿فاطر السموات والأرض﴾	١	٢٧٨/٤
﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾	٢٤	٢٧٤/١٠
﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾	٣٧	٢٦٢/١٢

سورة يس

﴿يس والقرآن الحكيم﴾	٢ - ١	٢٢٣/٣ - ٥٧/١
﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين﴾	٣ - ١	١٢١، ١٢٠/٤
﴿والقرآن الحكيم أنك لمن المرسلين﴾	٣ - ٢	٢٢٣/٣
﴿يس والقرآن الحكيم... لا يبصرون﴾	٩ - ١	١٩٦/٩
﴿إنك لمن المرسلين﴾	٣	١٤٥/٢
﴿إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً...﴾	٨	١٨٨/٤
﴿فأعشىناهم فهم لا يبصرون﴾	٩	١٨٨، ١٢١/٤ - ٥٧/١
﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم...﴾	١٠	١٢٠/٤
﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾	٣٨	٣٢٩/٤
﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾	٦٩	٩٣/١٣ - ٢٢٨، ١٨٥/٤ - ١١١/٣
		٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤
﴿قال من يحيى العظام وهي رميم﴾	٧٨	٣٢٧/١٤ - ١٨٩/٤

سورة الصافات

﴿والصافات صفا﴾	١	٣٥٦/٤
﴿إنّا زيننا السماء الدنيا بزينة... ثاقب﴾	١٠ - ٦	٧/٥

رقمها	الجزء والصفحة	الآية
٣٦	١٨٥/٤	﴿أئننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾
٦٤ - ٦٥	٢٣٣/٦ ، ٢٣٤	﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم... الشياطين﴾
٦٥	٢٢٩/١١	﴿كأنه رؤوس الشياطين﴾
٧٨ - ٧٩	٣٦٨/١٠ ، ٣٣٩ ، ٣٧٠	﴿وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح...﴾
٨٤	٢٠٨/١١	﴿إذا جاء ربه بقلب سليم﴾
١٠٢	١٩١/٤ - ١٣ / ١٨٢ ، ١٩٢	﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾
١٠٢	١٩٠/٤	﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾
١٠٨ - ١١٠	٢٥٨/٣	﴿وتركنا عليه في الآخرين... المحسنين﴾
١١٣	٢٥٧/٣	﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق﴾
١٣٠	٣٧٣/٥	﴿سلام على إيل ياسين﴾
١٤٢	٢٠٠/١١	﴿التقمه الحوت وهو مليم﴾
١٤٣ - ١٤٤	١٩٩/١١	﴿فلولا أنه كان من المسبحين... يعثون﴾
١٤٥ - ١٤٧	١٩٩/١١	﴿فتبذناه بالعراء وهو سقيم... يزيدون﴾
١٧٢	١١٥/٣	﴿إنهم لهم المنصورون﴾

سورة ص

١٧ - ١٩	٢٠٧/٤	﴿واذكر عبدنا داود ذا اليد... أواب﴾
٢١ - ٢٥	١١٢/٣	﴿وهل آتاك نبأ الخصم إذ تسوروا... له ذلك﴾
٢٣	٢٧٢/٤	﴿له تسع وتسعون نعجة﴾
٢٦	١٨٥/٤ - ١٠٥/٣	﴿يا داود إنا جعلناك﴾
٣٤	١٠٥/٣	﴿ولقد فتنا سليمان﴾
٣٥	٢٢٧/١١ - ٢٠٩/٤	﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً﴾
٤١	٢٢٩/١١	﴿إني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾
٨٦	٧٤ ، ٧٣/١٢	﴿قل ما أسألكم عليه من أجر...﴾

سورة الزمر

٣	٣٣٠/١٤	﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء...﴾
٣	١٩١/١١	﴿ما نعبدهم ليقرّبونا إلى الله زلفى﴾

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾	٣٠	١٢-١٧٧/١٤، ٤١٢، ٥١٠، ٥١١، ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦١
﴿حسبي الله﴾	٣٨	١٩٠/٤
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾	٥٣	١٩٠/٩ - ٣٣٢/٤
﴿أغفیر الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون . .﴾	٦٤	٣٦/٥
﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾	٦٥	١٩٠/١١، ٢٠٥، ٢٠٦

سورة غافر

﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾	١٠	١٠٠/١
﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾	٢٨	٢٤٨/٨ - ٢٧٢/٥
﴿ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾	٤٦	٢٥/١١، ٣٩٣، ٣٧٣/٥
﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾	٦٠	١٦١/١١

سورة فصلت

﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم . . . نذيراً﴾	١ - ٤	٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١/٤
﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم . . .﴾	٢٣	٤٩٦/١٤
﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله . . .﴾	٣٣	١٣٨/١١
﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾	٣٤	٣٨٣/١٤ - ٥٩/١٣
﴿إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل . . . حميد﴾	٤١ - ٤٢	٣٣١، ٣٩/٩
﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء . . .﴾	٤٤	٩٧/٣

سورة الشورى

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً﴾	١٣	٣٦٢/٢
﴿إلا المودة في القربى﴾	٢٣	١٧٩/١١ - ٢١٣، ٢١٢/٣
﴿فإن يشأ الله يختم على قلبك﴾	٢٤	٢٠٦، ٢٠٥/١١
﴿وأمرهم شورى بينهم﴾	٣٨	٢٨٠/٢
﴿وما كان لبشر أن يكلمه إلا وحيًا . . .﴾	٥١	٢٩٧، ٢٩٠، ٢٨٩/٨ - ٣٧٠/٢
		٣٠٣
﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان . . .﴾	٥٢	٢١٥، ٢١٤/١١ - ٣٥٨، ٣٤٧/٢

الآية رقمها الجزء والصفحة

سورة الزخرف

٣	٢٦٥/٤	﴿جعلناه قرآناً عربياً﴾
١٣-١٤	١٥٦، ١٥٥/٨-٢١٤/٧	﴿سبحان الذي سخر لنا هذا... لمنقلبون﴾
٢٨	٢٢/٦	﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾
٣١-٣٢	٣٢٥/١٤	﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على جبل...﴾
٤١	٢٢٠، ٩٦/٣	﴿فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون﴾
٤٤	٢١٤/٤	﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾
٤٥	١٩١/١١-٢٨١/٨	﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾
٥٢	٢١٥/٣	﴿أنا خير من هذا الذي هو مهين...﴾
٥٨	٦٣/٤	﴿بل هم قوم خصمون﴾

سورة الدخان

١٠	٧٤/١٢-١٥/٥	﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾
١٠-١١	٢٠٣/٤	﴿فارتقب يوم تأتي السماء... عذاب أليم﴾
١٦	٧٤/١٢	﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾
٤٣-٤٤	٢٦٩/٤	﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾
٤٣-٤٦	٢٣٢/٦	﴿إن شجرة الزقوم... كغلي الحميم﴾

سورة الجاثية

١٦-١٧	١٩٥/٤	﴿لقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم...﴾
٢٩	٢٨٢/٤	﴿إننا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾

سورة الأحقاف

١٠	٧٧/١٤	﴿قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به﴾
١٠	٣٣٩، ٣٣٣/٤	﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾
١٧	٢٧٧/١٢	﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾
٢٩	٢١٠/٤	﴿وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون...﴾
٢٩-٣١	٣٠٧/٨	﴿وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن... عذاب أليم﴾
٢٩-٣٢	٧١-٧٠/٩	﴿وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن... ضلال مبين﴾

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد...﴾	٣٠	١٢/٥
﴿مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق...﴾	٣٠	٧٣/٩
﴿أجيبوا داعي الله﴾	٣١	٦/٤
﴿ويجركم من عذاب أليم﴾	٣١	٧٤/٩
﴿ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز...﴾	٣٢	٧٤/٩

سورة محمد

﴿وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق...﴾	٢	١٠٦/٣
﴿والذين اهتدوا زادهم وآتاهم تقواهم﴾	١٧	١٠١/٣
﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾	١٩	١٧٣/٢
﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض﴾	٢٢	٤٤٥/١٤
﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم... يعلم إسرارهم﴾	٢٦-٢٥	٢١٩/٤
﴿وأنتم الأعلون والله معكم﴾	٣٥	١٩٤/٤

سورة الفتح

﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾	١	٣٠٠، ٢٩٩/١
﴿إنا فتحنا لك فتحاً... وما تأخر﴾	٢-١	٢٤٠، ١١٣، ١١٢/٣
﴿ليغفر لك ما تقدم من ذنبك...﴾	٢	١٩٠/٤
﴿وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾	٣	١١٥/٣
﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾	٨	١٢٢/٣
﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾	١٠	١٤/١١ - ٢٢٢/٣
﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا اعتدنا...﴾	١٣	١٢٢/٣
﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم...﴾	١٥	٤٩١/١٤
﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم...﴾	١٦	٤٩١، ٢١٧/٤
﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك...﴾	١٨	٨٩/٩
﴿فأنزل السكينة عليهم﴾	١٨	٦١/١٣
﴿وعدكم الله مغانم كثيرة...﴾	٢٠	١٠٥/٥ - ٣٢٠/١
﴿وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله...﴾	٢١	٢١٧/٤
﴿وهو الذي كفت أيديهم عنكم... بصيراً﴾	٢٤	١٤/٩ - ٢٣٣، ٣/٢

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا...﴾	٢٧	٣٥٤/١٣-٢١/٩-٢٣١، ١٩٨/٤
﴿ليظهره على الدين كله﴾	٢٨	٤١/٩-٢١٦/٣
﴿محمد رسول الله﴾	٢٩	١٠٦/٣-١٤٥، ١٣٩/٢
﴿رحماء بينهم﴾	٢٩	١٦٢/٢

سورة الحجرات

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا...﴾	١	٢٨١/١٠
﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا...﴾	٢	٦١٦، ٣٧٩/١٤
﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا... غفور رحيم﴾	٢-٥	٤١/٢
﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق...﴾	٦	٢١٧/١٣-٤٢/٢
﴿حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم...﴾	٧	١٠١/٣
﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...﴾	١٣	٢١٣، ٢٠٨/٣
﴿يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا...﴾	١٧	٨٩/٢

سورة ق

﴿ق والقرآن المجيد﴾	١-٢	٢٧٩/٤
﴿والنخل باسقات﴾	١٠	٢٧٩/٤
﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾	١٩	٣٢٨، ٢٧٣/٤
﴿لقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما...﴾	٣٨	١٦٧/٤

سورة الذاريات

﴿هل آتاك حديث ضيف إبراهيم...﴾	٢٤	٣١٤/١٤
﴿ما تنذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم﴾	٤٢	١٩٢/٤-٢٦٢/٣

سورة الطور

﴿إن عذاب ربك لواقع ما له من رافع﴾	٧-٨	٣٥٣/٤
﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾	٢٩	١١١/٣
﴿أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث...﴾	٣٣-٣٤	٢٣٥/٤

الآية رقمها الجزء والصفحة

﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون... ٣٥-٣٧/٤، ٣٥١، ٣٥٢ المصيطرون﴾

سورة النجم

١٢٠ ، ١١٩/١٢	١	﴿والنجم إذا هوى﴾
٢٨٢/٨	١٨-١	﴿والنجم إذا هوى... آيات ربه الكبرى﴾
٨٢/٩ - ١١١/٣	٢	﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾
١٤٥/٤ - ١١٤/٣ ، ٢٢٣/١١ - ٢٩٩/١٠	٣-٤	﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾
١١٨ ، ١١٧/١٢ - ١٨٩/٤	٨-٩	﴿دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾
٣٩/٣	٩	﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾
٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٢٢٧/٨	١٠	﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾
٤٢ ، ٣٩/٣	١١	﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾
٤٢/٣	١٣	﴿ولقد رآه نزلة﴾
٢٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٢٨/٨	١٣-١٤	﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾
٢٨٥ ، ٢٥٠/٨	١٦	﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾
٣٩/٣	١٨	﴿ولقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾
١٨٦/٤	٢٩	﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾
٣٣٢/٤	٣٣	﴿أفرأيت الذي تولى﴾

سورة القمر

٢٣ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٧/٥ - ٢١٩/٤	١	﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾
٢٥ ، ٢٤		
١٧/٥	٢-١	﴿اقتربت الساعة وانشق القمر... مستمر﴾
١٨/٥	٢	﴿إن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾
١٨٣/٤	١٠	﴿أني مغلوب فانتصر﴾
٢٩٣/٥	٣٤	﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾
١٣٧/١٢ - ٣٤١/٨	٤٥	﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾
١٣٧/١٢ - ٢٤٤/٤	٤٦	﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾

الآية رقمها الجزء والصفحة

سورة الرحمن

﴿يا معشر الجن والإنس﴾ ٣٣ ٣٣/٤ - ٧٣/٩

سورة الواقعة

﴿فأصحاب الميمنة﴾ ٨ ٢٠٨/٣

﴿والسابقون﴾ ١٠ ٢٠٨/٣

﴿طلح منضود﴾ ٢٩ ٣٢٥ ، ٢٧٢/٤

﴿إنا أنشأناهم إنشاءً... عرباً أتراباً﴾ ٣٧-٣٥ ٢٥٤/٢

﴿لأصحاب اليمين﴾ ٣٨ ٢٠٨/٣

﴿أصحاب الشمال﴾ ٤١ ٢٠٨/٣

﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون... زقوم﴾ ٥٢-٥١ ٢٣٣/٦

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه قسم...﴾ ٧٦-٧٥ ٢٣٨/٤

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم... لقرآن كريم﴾ ٧٧-٧٥ ٣٨٨/٥

﴿إنه لقرآن كريم في كتاب... رب العالمين﴾ ٧٧ - ٨٠ ٣٩/٩

سورة الحديد

﴿سبح لله ما في السموات والأرض... أجر كبير﴾ ١-٧ ١٠٣/٩

﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ ٧ ٩/١١

﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح...﴾ ١٠ ٣٢٥ ، ٣٢٣ / ١٣ - ١٢٠ ، ١١٧/٩

﴿للدذين آمنوا انظرونا﴾ ١٣ ٢٦٩/٤

﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ ٢٣ ٢١٨ ، ٢١٧/١٤

سورة المجادلة

﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾ ٨ ٣٧٩/١٤

﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ ٨ ٣٧٩/١٤

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر...﴾ ٢٢ ١٨٠/١٣

سورة الحشر

﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة...﴾ ٥ ٣٥٩/٨

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى...﴾	٧	١٩١/١ - ٣٢٦/٤ - ١٤٥/١٣ ، ١٥٣ ، ١٤٦
﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه...﴾	٧	٤٩/٩ - ١٦٥ ، ١٣٣ ، ١٣٢/٣
﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم﴾	٨	١٨٠/١١ - ٨٦/٩
﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان...﴾	٩	١٧٩/١٣ - ١٨٠/١١ - ٢٠٤/٩
﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا...﴾	١٠	١٨١/١١
﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾	١٦	٣٦٤/١٤

سورة الممتحنة

﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم...﴾	٤	١٥٤/٣
﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم...﴾	٧	٢٦٣/١٠ - ٦٦/٦
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات...﴾	١٠	١٣/٩ - ٣٥٣ ، ٣٠٣/١
﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار﴾	١٠	٢٨٩ ، ٢٨٨/٦
﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾	١٠	٣٠٣/١
﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار...﴾	١١	١٥/٩

سورة الصف

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل﴾	٦	١٠٥/٣
﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه محمد﴾	٦	٣٨٩ ، ١٤٥ ، ١٣٩/٢
﴿كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم﴾	١٤	١٦٩/٩

سورة الجمعة

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء...﴾	٤	١٦٠/١١
﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا﴾	٧ - ٦	٢٢٠/٤
﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾	٩	٩/١١
﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾	٩	٣٢٨ ، ٢٧٢/٤

سورة المنافقون

﴿إذا جاءك المنافقون﴾	١	٢٠٩/١
﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾	٨	٣٨٢ ، ٣٤٣/١٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾	١٠	٣١٤/٤
سورة التغابن		
﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾	٨	١٢٢/٣
﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾	١١	٢٣٠/٤
﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾	١٢	٩/١١
سورة الطلاق		
﴿إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾	١	٦٣/١٣
﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾	٢	٢٣٠/٤
﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾	٣	٢٣٠/٤
﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً... أجراً﴾	٣-٤	٣٥/١٤
سورة التحريم		
﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك...﴾	١	٥١،٥٠/٦
﴿قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم﴾	٢	٣٣٧/١٠
﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾	٣	٥٠/٦
﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه...﴾	٤	٦٨/١٣ - ٥٠/٦ - ٤٠٥/٥
﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾	٨	١٩٠/٤
﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾	٩	٣٨٤/١٤
﴿وصدقت بكلمات ربها وكتبه﴾	١٢	٢٦٠/٤
سورة الملك		
﴿تبارك الذي بيده الملك﴾	١	١٧٠،١٥٢/١١
﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾	٥	٧/٥
سورة القلم		
﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾	٢	١٨٦/٤
﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾	٤	٢٠٧، ١٩٢، ١٨٦/٢
﴿ولا تطع كل حلاف مهين... على الخرطوم﴾	١٠-١٦	٣٢٦/١٤

رقمها الجزء والصفحة الآية

﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى... مذموم﴾ ٤٨ - ٤٩ / ١١ / ٢٠٠، ٢٠١

سورة الحاقة

﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ ٤١ / ٣ / ١١١
 ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ ٤٤ / ١١ / ٢٠٦
 ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ ٤٥ / ١١ / ٢٠٥

سورة المعارج

﴿وفصيلته التي تؤويه﴾ ١٣ / ٦ / ١٣
 ﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى... فأوعى﴾ ١٨-١٥ / ٥ / ٢٩٧
 ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ ٣٢ / ٤ / ٢٦١

سورة نوح

﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ ٢٦ / ٩ / ٢٤٥

سورة الجن

﴿قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن﴾ ١ / ٨ / ٣٠٧
 ﴿قل أوحى إليّ أنه استمع... بربنا أحداً﴾ ٢-١ / ٤ / ٢١٠ - ١٠ / ٥
 ﴿قل أوحى إليّ أنه استمع... ربهم رشداً﴾ ١-١ / ٥ / ٤
 ﴿قل أوحى إليّ أنه استمع... لجهنم خطباً﴾ ١-١٥ / ٩ / ٧٤
 ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال...﴾ ٦ / ٤ / ٣١
 ﴿وأننا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً﴾ ٨ / ٥ / ٩
 ﴿أنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع... رصداً﴾ ٩ / ٤ / ٢٢٠ - ٩ / ٥
 ﴿لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض... رشداً﴾ ١٠ / ٥ / ١٣
 ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه... لبدأ﴾ ١٩ / ٢ / ١٤٥
 ﴿إني لن يجيرني من الله أحد﴾ ٢٢ / ٩ / ٧٩

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾	٢٦	٢٩١/٨
سورة المزمل		
﴿يا أيها المزمل﴾	١	١٣٥/١٢ - ١٨٥/٥ - ٥٦/٣
		٢٩/١٣
﴿يا أيها المزمل قم الليل . . . أو زد عليه﴾	١ - ٤	٣٠ ، ٢٦/١٣
﴿إننا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾	٥	٥٢ ، ٤٧ / ٣ - ٣٨٤ ، ٣٧٨/٢
﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطناً . . .﴾	٦	٢٧٩/٤
﴿إن لك في النهار سباً طويلاً﴾	٧	٣١/١٣
﴿وذري والمكذبين أولى النعمة﴾	١١	١٣٥/١٢
﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى . . .﴾	٢٠	٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦/١٣ - ٥٤/٣
﴿علم أن لن تحصوه فتاب عليكم﴾	٢٠	٥٦/٣
﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾	٢٠	٣٦٨/١٤

سورة المدثر

﴿يا أيها المدثر﴾	١	١٨٤/٤
﴿يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر﴾	١ - ٣	٣٣٨ ، ٣٣٦/٤
﴿يا أيها المدثر قم فأندر . . . فطهر﴾	١ - ٤	٣١/١
﴿يا أيها المدثر قم فأندر . . . فاهجر﴾	١ - ٥	٣١ ، ٣٠ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢/٣
﴿ولا تمنن تستكثر﴾	٦	١١٨ ، ١١٦/١٣
﴿ذري ومن خلقت وحيداً﴾	١١	٣٢٤/١٤ - ٣٤٨ ، ٣٤٧/٤
﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة . . .﴾	٣١	٣٢٥/١٤

سورة القيامة

﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به . . . قرآنه﴾	١٦ - ١٨	٤٤ ، ٤٣/٩
﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾	١٨	٢٢٥/٤
﴿أولى لك فأولى﴾	٣٤	٤٤/٩

سورة الإنسان

﴿فيها تسمى سلسيلاً﴾	١٨	٧٨/١٤
---------------------	----	-------

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً﴾	٢٤	١١٠/١١
سورة المرسلات		
﴿والمرسلات عرفاً﴾	١	٤٦٢ ، ٤٥٩/١٤
سورة عبس		
﴿كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره . . كرام بررة﴾	١١ - ١٦	٣٩/٩
سورة التكويد		
﴿وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾	٩	٣٦٣/٢
﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾	٢٠	٢١١/٤
﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾	٢٣	٤٢/٣
سورة المطففين		
﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا . . . يخسرون﴾	١ - ٣	٢٠٣/٩
﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾	١٥	٢٩٤/٨
﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾	٣٤	٢٠٩/١١
سورة البروج		
﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾	٢١ - ٢٢	٣٩/٩
﴿في لوح محفوظ﴾	٢٢	٢٦١/٤
سورة الطارق		
﴿والسما والطارق﴾	١	١٤٠/١
سورة الأعلى		
﴿سبح باسم ربك الأعلى﴾	١	٤٢/١٣ - ٢٤٥/٤
سورة الفجر		
﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه﴾	١٦	٢٠١/١١

الآية رقمها الجزء والصفحة

﴿لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد﴾ ٢٥-٢٦ ٤/٣١٩، ٣٢٠

سورة البلد

﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾ ١-٢ ١/٣٩٩-٣/٢٢٢

سورة الليل

﴿وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى﴾ ٨-٩ ٦/٢٣٤

﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى﴾ ١٧-١٨ ١/٣٦

سورة الضحى

﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ ١-٣ ٤/٢٠٥

﴿وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك﴾ ٤-٥ ٤/٢٠٥

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ ٥ ٤/٢٠٤

﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ ٧ ٢/٣٥٨-١١/٢١٣، ٢١٤

سورة الشرح

﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ ١ ٣/٣٣-١١/١٩٣

﴿ألم نشرح لك صدرك... لك ذكرك﴾ ١-٤ ١١/١١٨

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ ٤ ٣/٢٥٩-٤/١٩٠، ١٩٤-٩/٤٨

سورة العلق

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ١ ٢/٣٨٤-٣/١٩، ٢٣٨، ٢٣٠، ٣٠

٥٣-٤/٢٩٠، ٣٣٦-٥/١٣

١١/١٩٧

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق... من علق﴾ ١-٢ ٤/١٢٦

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق... ما لم يعلم﴾ ١-٥ ١/٣١، ٣٠، ٣٢-٣/٣، ١٦،

٢٥، ٣٢، ٤/٣٣٧، ٣٣٨

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق... واقرب﴾ ١-١٩ ٩/٧٥

﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ ٦-٧ ٤/١٢٦

﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ ٩-١٠ ٦/٢٣١

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
﴿أرأيت إن كان على الهدى﴾	١١	٢٣١/٦
﴿إن كذب وتولى﴾	١٣	١٢٦/٤
﴿فليدع ناديه﴾	١٧	١٢٦/٤
﴿سندع الزبانية﴾	١٨	١٢٦/٤
سورة القدر		
﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾	١	٢٣٧/٤
﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر . . ألف شهر﴾	١ - ٣	٢٧٤ - ١٢ - ٣٦٠ / ٥
سورة الزلزلة		
﴿بأن ربك أوحى لها﴾	٥	٣٦٧/٢
سورة العاديات		
﴿والعاديات صبحاً﴾	١	٢٢٢/٣
سورة القارعة		
﴿كالعهن المنفوش﴾	٥	٢٧٢/٤
سورة العصر		
﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾	١ - ٢	٤٤٥ - ١٤ - ٣٢٢ / ٤
سورة الفيل		
﴿لم تر كيف فعل ربك . . . كعصف مأكول﴾	١ - ٥	٦٧ ، ٦٣ / ٤
﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾	٣	٨٣ / ٤

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
سورة قريش		
﴿لإيلاف قريش﴾	١	٦٤/٤
﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم﴾	٣ - ٤	٦٥/٤
سورة الكوثر		
﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾	١	٢٧٤/١٢ - ٣٦٠/٥ - ٢٣٦/٤
﴿إن شانئك هو الأبر﴾	٣	٣٢٨/١٤ - ٣٣٣/٥
سورة الكافرون		
﴿قل يا أيها الكافرون﴾	١	٣٢٥/١٤ - ٤٢/١٣ - ١٠٨/٢
سورة النصر		
﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾	١	١٢٧/٢ - ٢١٧/٤ - ٨٦/٩ - ١٤ -
		٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨
﴿إذا جاء نصر الله . . . إنه كان توأباً﴾	١ - ٣	٣٢٤/٢
سورة المسد		
﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾	١	١١٥ ، ١٠٩/٤
﴿تبت يد أبي لهب وتب . . . من مسد﴾	١ - ٥	٢٥٨/٦
سورة الإخلاص		
﴿قل هو الله أحد﴾	١	١٠٨/٢ - ٢٤٤/٥ - ١٤٥/١١ -
		٤٢/١٣ - ٤٧ ، ٤٦
سورة الفلق		
﴿قل أعوذ برب الفلق﴾	١	١٣٤/١١

فهرس أطراف الأحاديث

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٢٧، ٣٢٦/١١	اثت الميضأة فتوضاً
٤٥٣/١٤	اثتموا بي، وليأتكم بكم من بعدكم
٩٧/١٤	اثته، فإن وافقته حياً فاقتله
٣٧٦/١٣ - ١٢٣/٩	اثتوا روضة كذا تجدون بها امرأة
٨٧/١٤	اثتوني بأعلم رجلين منكم
٤٤٩/١٤ - ١٣٢/٢	اثتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً
٣١٩/١١	اثتوني بشيء من الماء
٤٤٧/١٤	اثتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده
٤٤٨/١٤	اثتوني بكتف والدواه واللوح أكتب لكم كتاباً
٥١/٥	اثتوني به
٨٣/١	اثتوني بوضوء
١٩٧/١٣ - ٣٥٥/٦	اثذن له وبشره بالجنة
٢١٣/٤	اثذني لي أتعبد في هذه الليلة
٢٧٨/١٢	اثذنوا له حية أو ولد حية
٢١٦، ٢١٣/١٠	اثذنوا له فلبس ابن العشيرة
٢٤٥/٢	اثذنوا له فبس أخو العشيرة
٢٥٦/٢	أبا عبدالله، ما يجلسك إلهن؟
٤٨/٢	أبا وهب، هل لك العام تخرج معنا
٢٢٦/٣	إبراهيم خليل الله، وموسى كلمه الله تكليماً
٣٠٩/١٣	ابسط رجلك
٢٥٠/١١	ابسط رداءك
٣١٨/٦ - ٢٧٨/٥	ابسط كساءك
١٤٨/٥	ابسطوا أنطاعكم وعباءكم

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٦٨/١	أبشر أتاني جبريل وأخبرني أن حمزة
٨٢/٢	أبشر بخير يوم مر عليك
٢١١/٤	أبشر يا أبا بكر أتاك الله بالنصر
٢٣٢/١	أبشروا بنصر الله وعونه
٣١١/١	أبشروا قد ترحبت خبير وتيسرت
١٩٢/١٤	أبشروا، فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليه
٨٠/٩	ابغنى حجراً استفض بها
٦٨/٢	ابغوني حصيات
١٦/١٠	أبك جنون؟
٢٤٧/٩	أبكى الذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء
٣٢٣/١١	ابن أبي العاص؟
١٨١/١٢	ابن الأشرف نزل على آل فلان
٦٦/٧	ابنك هذا؟
٥٣/٦	ابنك ويشهد أصحاب النبي
٣٤٤/١٤	ابنه خير منه
٨٨/١٠	ابنوا عريشاً كعريش موسى
٤٩/٥	ابنو لي منبراً
٢٧٩/١٢	أبو الجبابرة الأربعة
٢٥١/١١	أبو هريرة وعاء العلم
٢٤٣، ٢٤١، ٢٤٠/١١-٤٩/٦	أبوك حذافة
٣٧١/٧	أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟
٦١/١٤	أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً
٦٢/١٤	أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً
٣٤٣/٢	أتاني آت عليه ثياب بياض
٥١/١١	أتاني آت من ربي فقال ما من عبد يصلي
٢٦٤/٣	أتاني آت من عند ربي فخيرني
١٢٦/٦	أتاني جبريل عليه السلام بقدر فأكلت منها
١٢٦/٦	أتاني جبريل بقدر يقال له الكفيت
٤٠/٣	أتاني جبريل في خضر معلقاً به الدر

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٧٧/٩	أتاني راعي الجن وأثار نيرانهم
١٣٠ ، ١٢٩/٨	أتاني الليلة ربي في أحسن صورة
٣٧/٥	أتحب أن أريك آية؟
١١٥/٥	أتحب ذلك؟
٢٤٢/٢	أتحبه لأمك؟
٣٣٩ ، ٣٣٨/١٢	أتدرون أي الخلق أفضل إيماناً؟
٣٤٣/١٠	أتدرون أي يوم أعظم حرمة؟
٢٥٩/٥	أتدرون ما يقول هذا البعير؟
٣٦/٢	أتدري على من استعملتك؟
١٥٥/١٤ - ٢٤٧/١٢	أتدري من ذلك الرجل؟
٣١١/١٢	أتركوا الحبشة ما تركوكم
٢٦/١٠	أتشفع في حد من حدود الله تعالى
٩٠/١٤ - ٣٦٥/٣	أشهد أنني رسول الله؟
٢٧٥/٥ - ٢٠٠/١	أتعجبون من هذا الطائر؟
٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦/١٠	اتق الله وأمسك عليك زوجك
٤٨٦/١٤	اتقوا الله، فإن تقوى الله خير ما توأصى به
٥٩/١٤	اتقوا النار ولو بشق تمره
٢١٧/١٠	أتقولون هو أضل أم بعيره؟
٣٠٧/٥	أتموا الركوع والسجود
٣٠٥/٥	أتموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري
١٠٤/٢	أتموا صلاتكم يا أهل مكة فإننا سفر
٢٦٧/٨	أتى بفرس فحمل عليه
٣٣/٩	أتى الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي
٢١٤/٨	أتى بالبراق وهو دابة أبيض طويل
٢٧٥/٨	أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل
٣٠٤/١٠ - ٢٤٩/٨	أتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الأحمر
٢١٩/٨ - ٣٥/٣	أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري
٣٧/٣	أتيت في أهلي فأتى بي إلى زمزم
٢١٥/١٤ - ٥٨ ، ٢٥٦/٥	أثبت أحد وإنما عليك نبي وصديق

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٦٤/٥	أثمّ بينة؟
٣٧٣/١١	أجدت لا يفضض الله فاك
٥٦٢،٥٠٧/١٤	أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً
١٨٦/٨	أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص
٩٠/٥	اجعله في إناء ثم اتنتي به
٢١٢/٧ - ٦٩/٥	أجل
٤٤/١١	أجل أتاني آت من ربي عز وجل
٣٣/٦	أجل أم العيال ورية البيت
٤٤/١١	أجل إنه أتاني جبريل آنفاً فقال يا محمد
٣٢٣/١٢	أجل إنها صلاة رغبة ورهبة
٥١٣/١٤	أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم
٣٦٦/١٠	أجل إني أوعك وعك رجلين منكم
١٧١/١٠	أجل فافعلوا
٥٠٥/١٤	أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني
٢٤٦/٥	اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبياً
١٦٠/٢	اجلسوا
١٧٠/٥	اجلسوا باسم الله
٤٥/٨	اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود
١٤٣/٥	أجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة
١٥٦/٥ - ٢٢٩/١	أجيئوا جابر يدعوكم
١٢٠/٢	أحابستنا هي؟
١٧٨/١١	أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة
٦٠/٨	احتجم
٢٦٧/١	احتفظي عليك بهذا الأسير
٢١٧/٥	احتلبوا هذا اللبن بيننا
٤٢/١٤	أحد جبل يحبنا ونحبه
٤/١٣	أحذركم سبع فتن تكون بعدي
٣٤٦/٨	احذروا ما نزل بقريش وأسلموا
٨٣/١٠	أحسن هذا

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٦٧/٤	أحسن
٢٣٥/٢	أحسن إليك
٢١٩/١	أحسن و قبلت ذلك
٤٧، ٤٦/١١	أحسن يا عمر حين وجدنتي ساجداً
٣٦١/٦ - ٥٧/٢	أحسنتم، إنه لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح
٣٤٦/٩	أحصوا كم تلفظ بالإسلام
٤٢/١٤	أحصى ما يخرج منها
٤٣/١٤	أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله
٧٢/١١	أحضروا المنبر
١٧٤/١	أحفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين
٤٤/١٤	أحفظي ما خرج منها حتى نرجع إليك
١٦/١٠	أحق ما بلغني عنك؟
٣٣٣/١	أحكم بينكم، أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله
٢٢٦/٥	أحلب لي العنز.
٣١٩/٦	أحمل فإنما أنت سفينة
٢٢٨/٩ - ١٤١/١	أحموا لنا ظهورنا، فإننا نخاف أن نوتى من ورائنا
٤٥/٣ - ٣٨٣، ٣٧٥/٢	أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس
٣٧٧/٤	أخبركم بما سألتكم عنه غداً
٩٦/١	أخبرنا عن قریش؟
٧٤/١٤	أخبرني بهن جبريل أنفاً
١٤٧/١٤ - ٢٣٩/١٢ - ١٢٩/٨	أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق
٥٢/٥	أختره أن أغرسه في الجنة
٣٦٤/١٣	أخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان
٣٦٢/١٣	أخذ الراية زيد فأصيب
٣٠٩، ٢٧٤/٢	أخذنا فألك من فيك
١٩٩/١٢	آخر زادك من الدنيا ضيغ من لبن
١٩٩/١٢	آخر شراب تشربه من الدنيا شربة لبن
٢٣٢، ٩٠/٢	آخر عني يا عمر، فإنني خُيرت فاخترت
٣٢١/١١ - ٣٩٥، ٢٦٣، ٤٠/٥	أخرج عدو الله أنا رسول الله

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٩٧/٩ - ٢٢٨/٧	اخرج عني من عندك
٣٢٥ ، ٢٥٣/١١	اخرج يا شيطان من صدر عثمان
٢٨٦/٩ - ٣٧٩/٥	أخرجنا ما تصررانه
٥٤/٢	أخرصوها
١٣٣ ، ١٣٢/١٤	آخركم موتاً في النار
١٣١/١٤ - ٢٢٣/١٢	آخركم موتاً في الناس فيهم سمرة بن جندب
١٦/٥	اخساً فلن تعدو قدرك
٦٠/٨	أخضبها بالحناء
٢٥٤/٢	أدخل
١٦٧/٥	أدخل نفرأ من أصحابي عشرة
١٩١/١٣	أدخل يا عوف
١٧٣/٢	أدخل يدك
٣٥٩/١	أدخلهم
٣٢/١٤ - ٥٣/٢	أدرك القوم فإنهم قد اخترقوا
٣٧٦/١٣	أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً
٣٨٦/٨	أدرکه فخذ الراية منه
٢٤٨/٢	أدرکهما فارتجعهما وبعهما جميعاً
١٧٢/٥	ادع أصحابك من أصحاب الصفة
٣٦٥/١٤	ادع لي أسامة بن زيد
٤/١٢	ادعها
٣١١/١١	أدعو الله أن يشفيه ويثبت به
٣٨/٥	أدعو إلى الله عز وجل والإسلام
٩٨/٩	أدعو إلى الله وحده لا شريك له
٣٩٤/١	ادعوا إليّ عثمان بن طلحة
٣٨١/٥	ادعوا إليّ محمية بن جزء
٣٨٦/٥	ادعوا لي ادعوا لي
٣٨٤/١٣	ادعوا لي عثمان
٤٨٢/١٤	ادعوا لي علياً
٣٥٣/٤	أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٦٥/١٢	ادعى زوجك
٢١٠، ٢٠٩/١٤	ادعي لي أباك أبا بكر، وأحاك حتى أكتب كتاباً
٢٩٠/١٤	ادعى لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتاباً
٧١/١١	ادن فتعش
٣٤٦، ٣٣٩/١١	ادن مني
٣١٥/١١	ادن مني، والذي بعثني بالحق نبياً لأدعون لك بدعوة
١٧٦/٥	ادنوا
٢٧٧/١١	ادني يا فاطمة
٢٧٩/٧	أدنيه، أما إنني قد أصبحت وأنا صائم
٣١٨/١	أدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول عار وشنار
٣٠٨، ٢٧٤/٢	إذا أبردتني إليّ فبريداً فأبردوا حسن الوجه
٣٨١/١٢	إذا اتخذ الفيء دولا، والأمانة مغنماً
١٣٥/٥	إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة
٤٥٠/١٤	إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران
١٢٠/١	إذا أحببتهم أن تنظروا إلى رجل نصر الله
٢٠٣/١٢	إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق
٣٨١/١٢	إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة
٣٨٦/٧	إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه
٢٢/٨	إذا أصاب أحدكم الحمى
٥٥٦/١٤	إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتة بي
٣٦٣/٧	إذا اغتلمت عليكم هذه الأوعية فاكسروا متونها بالماء
٢٩٦/١٢	إذا أقبلوا برايات سود من عقب خراسان
١٥٩/١٤ - ٢٥١/١٢	إذا أمن الرجل الرجل على دمه
٢٠/١١	إذا أنتم صليتم عليّ فقولوا اللهم صل على محمد
٢٧٦/١٢	إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً
٢٧٨، ٢٧٥/١٢	إذا بلغت بنو أمية أربعين
٣٢٠/١٠	إذا تئاب أحدكم فليمسك بيده على فيه
٣٩/١١ - ٢٥٢/٣	إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل
٣١٨/٧	إذا جاء الرطب فهتني

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

١١٢/١١	إذا جلست في صلاتك فلا تترك الصلاة عليّ
٣٤١/١٠	إذا جمع الله الخلاق يوم القيامة أذن لأمة محمد
١٤٥/٤	إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
٢٣/٨	إذا حم أحدكم فليشن الماء البارد ثلاث
١٢٥/١١	إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله
١٢٧/١١	إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم عليّ
١٤٥/١١	إذا دخلت منزلك فسلم إذا كان فيه أحد
٢١٦/٤	إذا رأيت هبته
٩٥/١١	إذا رفع أحدكم رأسه من آخر السجود فقد مضت صلاته
٣٣/٣	إذا سألتني إني لفي صحراء
٣٩٠/١٢	إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق
١٢١، ٥٠/١١	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول
٥٤/١١	إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه
٣٧١/١٠	إذا صليتم عليّ فصلوا على أنبياء الله
٣٨١/١٢	إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة
١٤٨/١١	إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني ويصل عليّ
٢٥٤/٧	إذا عطب شيء منها فخشيت عليه موتاً فانحره
٢٥٨/٢	إذا عطس أحدكم فليضع كفه على وجهه
١٨٥/١٤	إذا فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا فيها جنداً
١٤٤/١١	إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل
٢٣٢/٢	إذا فرغت فأذنا
٢١٢/٩	إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما
٣٤٥/١	إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا
٦/٥	إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها
٣٩٤/٥	إذا قتلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح
١٩٥/٤	إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجنة غضوا
٢٣٦/٣	إذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد بيدي
٢٣٦/٣	إذا كان يوم القيامة كنت إمام الناس يوم القيامة
٢٩٠/٣	إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٩٥/٤	إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب
٢١٢/٩	إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما
٢٦/١٤	إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟
٣١٩/١٢	إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك
١٣٨/١٢	إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم
١٩٣/١٤ - ٣١٣/١٢	إذا منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها
١٤٦/١١	إذا نسيتم شيئاً فصلوا عليّ تذكروه إن شاء الله
٧٤/٦	إذا نكح الوليان فالأول أحق
٥٨٤ - ٥٨٣/١٤	إذا هجرتموني فأمسكوا عني
١٨٧/١٤ - ١٣٢، ١٣١/١٢	إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
١٨٨	
١٦/٧	إذا وزنت فأرجح
٣٢٢/١٢	إذا وضع السيف في أمتي لا يرفع عنها إلى يوم القيامة
٣/١٤	إذا يخزيك الله
١٣٦/١١	إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك
٨١/١٢	أذقت أول قریش عذاباً ووبالاً
٢٩٣/٣	إذن تخمشك النار، فإن شفاعتي لكل هالك من أمتي
١٥١/٥	أذنت للناس في نحر حمولتهم يأكلونها
٣٥٦/٦	إذنك عليّ أن ترفع الحجاب
١٨٨/١	أذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم
٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦/١١ - ٥١/٨	أذهب الباس رب الناس
٣٦٠/١	أذهب به فقد أجرته
١٧٩/٥	أذهب فادع لي بثلاثين من أشرف الأنصار
١١٣، ١١٢/١٢	أذهب فادع لي معاوية
١٩٨/٥	أذهب فيبدر كل تمر على ناحية
١٣٩ /١٣ - ٨٨/٦	أذهب فخذ جارية
١٣٦/١٠	أذهب فردهم
١٩٨/٥	أذهب فصنف تمرک أصنافاً
٩٧/١٤	أذهباً فإن أدركتماه فاقتلاه

٧٨/١	أذهبتم من عندي جميعاً وجتتم مفرقين
١٢/٧	أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم
٢٢٥/٢	أذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة
١٣٥/٥	أذهبوا بهذه الحصيات إلى بثركم
٢٣٠/٢	أذهبوا فقولوا لها فتأكل سمنها
٣٨٩/١١	أذهبي إلى الأنصار
١٠٣/٥	أذهبي فإننا لم نأخذ من مالك شيئاً
٢٩١/١	أراد القوم الصلح
٨٤/١٢	أرأيت إن صرعتك تعلم أن ذلك حق؟
٣٧/٥	أرأيت لو دعوت هذه العذق من هذه النخلة
٣٢٥/١٢	أرأيت ما تلقى أمتي من بعدي
٢٨٩ ، ٢٨٨/١٢	أرأيتكم ليلتكم هذه؟
٢٧١/١	أرأيتم إن قتلت أم قرفة؟
٨٢/١	ارجع
٥١/٢	ارجع إلى سيدتك، لا تقتل معي فتدخل النار
٣٧٠/٤	ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري
٣٦/٥	ارجع إلى مكانك
٣٤٩/٩	ارجع فاحجج مع امرأتك
١٣/١٤	ارجع فإنك لم تصنع شيئاً
٣٩٤/١٢	ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك
٢٤٧/٢	ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم
٢٤٨/٢	ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم وبروهم
٩٦/١	أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القلب
٣٣٠/٣	أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود
١٦٥/٥	أرسلك أبو طلحة؟
٢٥١/٤	أرسله يا عمر
٢٢٦/٢	أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة
٣٤٧/٦	أرض المنشر والمحشر
٢٦٠/١٢	أرضعيه ولو بماء عينيك
١٤/٧	ارفع إزارك فإنه أتقى وأبقى
٣٤٦/١٣	ارفعوا أيديكم

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣٤٨/١٣	ارفعوا أيديكم، فإن كتف هذه الشاة تخبرني
٥٧/١٠	ارقيه وعلمها حفصة كما علمتها الكتاب
٢٦٢/١١	اركب بسم الله
٢٢٣/٧	اركب يا عقبه
١٠٣/٢	اركيها ويملك
٣٢٩/٢	ارم أبا إسحاق
١٥٠/١	ارم أبا طلحة
٣٢٢/٧	ارم بها، أما علمت أننا لا نأكل الصدقة
٨٤/١	ارم اللهم سدد رميته
١١٧/٢	ارموا بمثل حصي الخذف
٨٣، ٨٢/١٢	ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً
٨٣/١٢	ارموا وأنا معكم جميعاً
٩/٦ - ٣١٠/٣ - ٢٧٥/٢	أروني ابني ما سميتموه؟
١١٨/٨	أريت في المنام أني أنزع بدلوا بكرة
٢٥٢/١٠	أريت قوماً من أمتي يركبون البحر
١٣٤/٨	أريت الليلة رجل صالح
٢٣٥/١١ - ٢٧١/١٠	أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك
٢٣٦، ٢٣٥/١١	أريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك
٢٣٦/١١	أريتك قبل أن أتزوجك مرتين
١٠٣/٨	أريته في المنام وعليه ثياب بيض
٣٥٨/٩	أزبدك، أزبدك
٥٥/٦	أزوج بنت حمزة سلمة بن أبي سلمة مكافأة له
٤٩/٨	أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم
٢٥٣/٤	أسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته
٢٢٦/١١	أسألك اللهم بأسمائك الحسنى ما علمت منها
٤٠١/٣	استجيب لي فيك يا عمر
٥/١٢	استعيذوا بالله من عذاب القبر
١٠٧/٢	استعينوا بالنسلان
٣٧١، ٣٧٠، ٣٦٤/١٣	استغفروا لأخيكم فإنه شهيد دخل الجنة

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٤٩/١	استفاد لها سعد، أجب الله دعوتك وسدد رميتك
٥٠/٢	استكثروا من النعال
٩٩/١	استو يا سواد
١٥٩/٨	استودع الله دينك وأمانتك
١٥٨/٨	استودع الله دينكم وأعمالكم
١٦٠/٨	استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه
١٢٥/١٤	استوصوا بالأدم الجعد
١٢٥/١٤ - ٣٣٧/٥	استوصوا بالقبط خيراً، فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان
٣١٥/١٢	أسرع قبائل العرب فناء قريش
٦١/٦	أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً
٣٩٨، ٣٩٧/٧	اسقه عسلاً
٥٠/٦	اسكتي، فلك الله ألا أقربها أبداً
٢٤٠/٧ - ٣٢٣/٥ - ٧٤/٢	اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم
٩٤/١٢	أسلم تسلم
٣٤٤/١١	أسلمتم؟
٣٤٦/١٣	أسممت هذه الشاة؟
٤٤/١٢	اشتر لنا به شاة
٣٦٩/٦	اشدد بهذه العصاة رأسي
١٧٦/٥	اشربوا باسم الله
٢١١/٥	اشربي يا أم معبد
٢٦٨/٢	أشعر كلمة تكلمت بها العرب
١١٦/٥ - ٥٦/٢	أشهد أنني رسول الله
١١٨/٥	أشهد أن الله على كل شيء قدير
١٥٠، ١٤٥/٥	أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
١٥٢/٥	أشهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله
٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٠، ١٩/٥	أشهدوا
٢٤٢/٩ - ٩٤/١	أشيروا عليّ أيها الناس
٢٦/٢	أصابك السوط؟
٧/٢	أصبت، ما أمرت خالد بالقتال

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٠٧/٩	اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة
٤١٧/١٤	أصبري فإنك أول أهلي لحوقاً بي
٣٢٥/٧	اصحبني كيما تصيب منها
٢٦٧/٢	أصدق بيت قاله الشاعر
٢٦٨/٢	أصدق كلمة قالها شاعر
٢٩٥ / ١٣ - ٢٢٨/١	أضحك من قوم يؤتى بهم من المشرق في الكبول
٤٤/٥	أضرب به
٣٥/١٠	أضربوه
٢٩٣/٢	أطعمنا يا بلال
٢٩٧/١٤ - ٢٩٣/٧	أطعنوا فيها بالسكين، واذكروا اسم الله
٩١/٥ - ٢٠٣/٢	أطلبوا فضلة من ماء
١٧٢/١٠	أطلقوا ثمامة
٢٩٢/١٤ - ٢٨٦/٧	أطيب اللحم لحم الظهر
١٨١/١٤ - ٣٦٩/٩	أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء
٢٤٩/٥	اعبدوا ربكم وأكرموا أحاكم
١٣٠/٦ - ٣٣٧/٥	أعتق أم إبراهيم ولدها
٣١٢/٦	أعتق إن شئت نصيبك
٣٣٩/١٢	أعجب الناس إيماناً قوم يأتون بعدي
٢٩٨/٩ - ٢٩/٢	أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب؟
١٨٤/١٤ - ١٩٠/١٣ - ٣٢٦/١٢	أعددتاً بين يدي الساعة
٢٦٢/١٢	أعذر إلى الله امرئ آخر أجله
٢٣/١٢	أعرستم الليلة؟
٥٧/١٠	أعرضي عليّ
٣١٧ ، ٣١٤ ، ٣١١ ، ٢٩٣/٣	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي
٣١٧/٣	أعطيت فواتح الكلم ونصرت بالرعب
١١٥/٦	أعطيت في الجماع قوة أربعين رجلاً
٢٣٧/٩ - ٣١٦/٣	أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب
٣١٨/٣	أعطيت مكان التوراة السبع
٣٩٢/١	أعطيتكم ما ترزأون فيه ولا أعطيتكم ما ترزأون به

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٥٤/١٢	أعطيته غسالة محاجمي يهريق ما فيها
١٨٩/٢	أعقل ناقتي
٢٦٣/١٢	أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين
٣٥٤/٦	أعني على نفسك بكثرة السجود
٢١/١٢	أعيدي سمنكم في سقائه
٩٦/٥	اغذوا السير فإن بينكم وبين المشركين ماء
١٨٤/٥	أغرس واشترط لهم
٥٧٢/١٤	أغسلني يا علي إذا مت
٣٥١/٧	أغسلوه من ماء بضاعة
٣١٤/١	اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا
٦/١٢	أف، أف، أف
٣١٠/١	افتح عينيك
١٣٩/٥ - ٩٣/١	افتحاه
٢٥٣/٥	افتحوا عنه
١٦٩/١٢	أفد نفسك وابن أخيك عقيل
٣٤٣/٤	أفرايت يا أبا الوليد
٢١/٢	أفش السلام وأبذل الطعام
٢٩٦/١٠	أفضل أيامكم يوم الجمعة
٢٦٦/٥	أفضل الأيام عند الله يوم النحر
٣٣٩/١٢	أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال
٢٧٠/١٠	أفضل نساء العالمين خديجة بنت خويلد
٣٢/٥	أفطر الحاجم والمحجوم
٣٤٢/٧	أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار
١١٦/٢	أفعله ولا حرج
١٤٦/٥	أفعلوا
٦١/٢ - ٢٦٣/١	أفلح وجهك
٢٥٧/١	أفلح الوجه
٣١١/١٣ - ١٨٣/١٢ - ١٩٦/١	أفلحت الوجوه
٣٣٢ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٥/٢	أفلا أكون عبداً شكوراً؟

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٥٩/١١	أفلا تزوجت بكرةً تلاعبها وتلاعبك
٣٦٥ ، ١٤١ ، ١٤٠/١٠	أفلا كنتم أذنتموني به؟
٤٤٠/١٤	أفيضوا عليّ سبع قرب من سبع آبار شتى
٣٣٨/١٤	أقبلني بإذن الله
٣١٦/٦	اقتسموا
١٢٠/١	أقتلت ابنة مروان؟
٣٠/١٠ - ١٥٠/٧	اقتلوه
١١٠/١٣	اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة
٣٢٥/٢	اقرأ عليّ
٣٢٤/٢	اقرأ عليّ القرآن
٣٢٩/٥	اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت عند القرآن
٣٣٠ ، ٣٢٩/٥	اقرأ يا ابن حضير
٣٣١/٥	اقرأ يا أسيد فإن ذلك ملك استمع القرآن
٢٥٥/٤	أقرأني جبريل على حرف فراجعته
٢٦٧/٤	اقرأه على سبعة أحرف
٣٨٥/٩	أقركم ما أقركم الله
١١٥/٢	أقسم بين الناس
٦٢/٦	أقسمت عليك إلا زديتها
٢٩/٢	اقطعوا عني لسانه
٦٨/٢	اقطعوا قلائد الإبل من الأوتار
٢٥٨/٧	أقم رجلاً صيتاً إذا طلع الفجر على هذا الجبل
٢١٢/١	أقم رجلاً صيتاً على هذا الجبل
٣٠٧/٥	أقيموا الركوع والسجود
٣٠٥/٥	أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري
٣٠٦/٥	أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري
٢٩٥/١	اكتب باسم الله الرحمن الرحيم
٥١/٣	اكتب يا زيد
٣٤٤/٩	اكتبوا إليّ من تلفظ الإسلام من الناس
٩٠/٧	اكتحلوا بالإنمد فإنه يجلو البصر

طرف الحديث

الجزء/ الصفحة

٦٥/١١	أكثرُوا الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود
٦٧/١١	أكثرُوا الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل أنفأ
١٣٥، ١٣٤، ٦٦/١١ - ٣٠٦/١٠	أكثرُوا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة
١٣٦/١٠	أكذلك
٣٤٣/٧	أكل عندكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة
٣٣٥/٧	أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد
٩/٨	البسوا من ثيابكم البياض
٣٢٢/٥	الحقا بأمكما
١١٣/٢	الزموا مشاعركم فإنكم على إرث
٥٥/٢	ألقه
١٢٨/١ - ١١/٢ - ١١٩/٤	الله
٤٠١ - ٣٥٣/٨ - ١٢/١٩٠	
٢٩٠/١٣	
٤٥٧/١٤	الله الله الصلاة وما ملكت أيمانكم
١٢٤/١٤	الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم
٣٣٩/١٣	الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله
٢٩٣/١٣	الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام
٣٠٧/١	الله أكبر، خربت خيبر
١٠/٢	الله أكبر، قلتكم كما قال قوم موسى
١٥٤/١٢	الله الذي لا إله إلا هو
٢٣٨/٦	الله الذي لا إله غيره لأنت قتلته؟
١١٩/٤ - ٢٠١/١	الله يمنعي منك
٣٠١/١٤ - ٢٩٨/٧	اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي
٧/٤	اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن
٣٠٣، ٣٠١/١١	اللهم إبراهيم عبدك وخليك دعاك لأهل مكة
١١٧/١٢	اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك
١٨٣/٤	اللهم أتبع أهل هذا القلب لعنة
٩٩/١٢	اللهم اجعل به وزعاً
٣٨٩/٥ - ٢٨٩/٢	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٨١/٩	اللهم اجعل سهمك في الكتيبة
١٩٢/١٣	اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون
٣١٢/٥ - ٣٥٨/٤	اللهم اجعل له آية تعينه على ما ينوي به الخير
٢٣٧/٧	اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة
١٦٣/١	اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة
٢٧٠/١٣	اللهم أحسن الخلافة على تركته
٢٢٥/٩	اللهم أخرج ما في صدره من غل
٢٣٤/١	اللهم ارفع عنا شرهم وانصرنا عليهم
١٧٥/١	اللهم أذهب حزن قلوبهم وأجبر مصيبتهم
٢٨٠ ، ٢٧٩/١١	اللهم أذهب عنه الحر والبرد
١٧/٢	اللهم أذهب عنه الشيطان
١٧٩/١	اللهم ارحم بني سلمة
٣/١٠	اللهم ارحم جلدي الرقيق
١٩٢/١	اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار
٢٨ ، ٢٧/٥	اللهم اردد الشمس على علي
٣٠/٥	اللهم اردها عليه فإنه كان في طاعتك
٢٨٩/٢	اللهم ارزق آل محمد قوتاً
٢٠/١٢	اللهم ارزقه مالاً وولداً
٣٤٠/١٤	اللهم ارض عن ابن خرشة فإنني عنه راض
٨٠/١٢	اللهم ارفع عنهم
٣٥/٥	اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبي بعدها
٣٢ ، ٣١/١٢	اللهم استجب لسعد إذا دعا
٣٩٧/٤	اللهم استجب له إذا دعاك
١٣١ ، ١٣٠/٥	اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً
١٢٣ ، ١٢١/٥	اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا
٧٦/١٢	اللهم اسقنا غيثاً عاجلاً غير آجل
٧٧/١٢	اللهم اسقنا غيثاً مغدقاً طبقاً
٧٦/١٢	اللهم اسقنا غيثاً مريعاً طبقاً
١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٢٥/٥	اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هزجاً نجحاً

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣١١، ٣١٠/١٤	اللهم اسقهم الغيث
٨٥/٨	اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك
٧٤/١٢	اللهم اشدد وطأتك على مضر
٣٠٤/١١ - ٣٩٥/٤	اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته
٣١٧/١١	اللهم اشف عمي
٢٨١/١١	اللهم اشفه، اللهم عافه
١٩، ١٧/٤	اللهم اشهد
١٢٢/١٢	اللهم اصصره
٨٨/٢	اللهم أعذني من شيطانه
١٠٤ - ١٠٣/٩	اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك
١٦/١٢	اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل
٥١٤، ٥٠٠/١٤	اللهم أعني على سكرة الموت
١٣٣/٢	اللهم أعني على كرب الموت
٧٤/١٢	اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
١٢٠/٥	اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا
٢٣٥/٩	اللهم اغفر لأبي عامر واجعله من أعلى أمتي
٢٠٢/٥	اللهم اغفر لجابر
٢٠٥/٢	اللهم اغفر لنا
٢٥٤/٣	اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
٢٥٤/٣	اللهم اغفر لي ذنبي كله
٢٥٤/٣	اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
٣٦٨/١٠	اللهم اغفر لي وارحمني وألحطني بالرفيق الأعلى
٦٢٠ - ٦١٩/١٤	اللهم افتح لي أبواب رحمتك
٣٢٦/١٣ - ٣١٢/١	اللهم افتح عليهم أعظم حصن فيه
٦٧/١٢	اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا
١٦٣/١٢	اللهم أكبه لمنخره واصصره
٢٠، ١٩، ١٨/١٢ - ٣٩٧/٤	اللهم أكثر ماله وولده
٣٣٤، ٣٣٣/١١	اللهم اكسه جمالاً
١٩٤/٦	اللهم اكفنا ابن العدوية

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٢٥ / ١	اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت
٩٥ / ١٢ - ٣٩٨ ، ١٢٤ / ٤	اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، وابعث عليه داء يقتله
٩٦ / ١٢	اللهم اكفني عامراً واهد قومه
١٦٦ / ١٢ - ١١٠ / ١	اللهم اكفني نوفل بن خويلد
٣٠٥ / ١	اللهم اكفنيه
٢٥٣ / ٢	اللهم العنهم
٣١٨ / ١	اللهم ألق عليها النفاق
٣٠٥ / ٨	اللهم إليك أشكو ضعف قوتي
٣٨٨ / ٥	اللهم إليك لا أبالي النار أنا وأهل بيتي
٣٤٩ / ١١	اللهم أمتعته بشبابه
٢٨٦ / ٣ - ٢٤٣ / ٢	اللهم أمتي أمتي
٢٥٧ / ١٤	اللهم أمكني ثمامة بغير عهد ولا عقد
٨٣ ، ٨٢ / ١	اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك ونيبك دعاك
١٠٣ / ١	اللهم إن تظهر عليّ هذه العصابة يظهر الشرك
٣٢١ / ٣	اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد
٣٤٣ / ١	اللهم إن جعفرأ قد قدم إليّ أحسن الثياب
٣٢١ / ٣	اللهم إن ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك
٣٠ / ٥	اللهم إن عبدك تصدق بنفسه على نبيك
٢٨ ، ٢٧ / ٥	اللهم إن عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيه
٣٠ / ٥	اللهم إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك
٢٣٠ / ١	اللهم إن العيش عيش الآخرة
٢٥١ / ٢	اللهم أنا بشر فأیما رجل من المسلمين سببته
٢٧٤ / ٩	اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم
١٥٥ / ٨	اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى
١٥٤ ، ١٥٣ / ٨ - ٢٥٨ / ١	اللهم أنت الصاحب في السفر
٢٦٧ / ٩	اللهم أنت عضدي ، وأنت نصيري ، وبك أقاتل
١٠٦ / ١٤	اللهم أنج أصحاب السفينة
٧٢ / ١٢	اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة
٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ / ١٢ - ٢٤٢ / ٦	اللهم أنج الوليد بن الوليد

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٣٨/١٢ - ٢٤٦/٩ - ٣٤٣/٨	اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني
١٣٩ ، ١٣٧/١٢ - ٣٤١/٨	اللهم أنشدك عهدك ووعدك
١٠٨/٩	اللهم انصر خباباً
١٤٧ ، ١٣٦/١٢	اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة لم تعبد في الأرض
١٣٩ / ١٢ - ١٠١/١	اللهم إنك أنزلت عليّ الكتاب وأمرتني بالقتال
٣٢٦/١٣	اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليس بهم قوة
٢٦٧/١	اللهم إنما أنا بشر أغضب وأسف كما يغضب البشر
٢٥١/٢	اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
٢٨/٥	اللهم إنه في طاعة رسولك
١٧٨/١٢ - ٨٣/١	اللهم إنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم
٧/٢	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد
١٨٦ ، ١٨٤/١٠ - ٢٥١ ، ٢٥٠/٢	اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفينه
١٥٦/٨	اللهم إني أسألك في سفري هذا من البر والتقوى
١٩٦/٥	اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك
٣٢٩/١٠	اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام
١١٩/٤	اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه
٦٦/٥	اللهم إني أنشدك ما وعدتني
٢٣٩/١ - ٢٧٢ ، ٢٥٢/٩	اللهم إني أنشدك وعدك وعهدك
١٣٩ ، ١٣٧/١٢ - ٢٧٣	
٧٠/٢	اللهم إني قد أمسيت عنه راضياً فأرض عنه
٢٥٤/١١	اللهم اهد أم أبي هريرة
٢٤/١٤	اللهم اهد ثقيفاً واثت بهم
٢٢٩/٢ - ٣٥٩ ، ٣٥٨/٤	اللهم اهد دوساً وأت بهم
٣١١/٥	
٢٥٨/١٤	اللهم اهد عامراً وأمراً وابن عامر
٢٩٤/١١	اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
٢٩٤/١١ - ٣٩٥/٤	اللهم اهد قلبه وسدد لسانه
٢٨١/٢	اللهم أهله علينا باليمن والإيمان
٣٨/١٠ - ١٧٣/٦	اللهم أيده بروح القدس

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٠٧/٥	اللهم بارك في الشعر
٣٧٨/١٠	اللهم بارك فيه وصل عليه
٣٣٠/٧	اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا
١٨٤/١٤	اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا
٢٩٩/١١	اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا
٣٤٧/١٠ - ٣٣٠ - ٣٢٩/٧	اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا
٢٦٣/١	اللهم بارك له في شعره
٢٧٦/١١ - ٢٢٢/٥ - ٣٩٤/٤	اللهم بارك له فيه
٤٧ / ١٢ - ٣٩٧/٤	اللهم بارك له في تجارته
٣٤٢/٧	اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم
٢٤ ، ٢٣/١٢	اللهم بارك لهما
٨٣/٨	اللهم باسمك أموت وأحيا
١٤٠ ، ١٣٢/١	اللهم بك أجول وبك أصول
٥٦/١٢	اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً
٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٦/١١	اللهم جملة
٢٩٨ ، ٢٩٦/١١ - ٣٥٠/١٠	اللهم حيب إلينا المدينة كحينا مكة
٣٠٠ ، ٢٩٩	
٢٥٤/١١	اللهم حيب عبيدك هذا
١١١/٢	اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة
١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢٠/٥	اللهم حوالينا ولا علينا
١٣٠ ، ١٢٧ ، ١٢٥	
٣٥١/١	اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة
١٥٢/١١	اللهم رب الحل والحرام، ورب البلد الحرام
٨١/٨	اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين
١٦٥/٨ - ٣٠٦/١	اللهم رب السموات السبع وما أظللن
٥١/٨	اللهم رب الناس أذهب الباس
١٢٤/١١	اللهم رب هذه الدعوة المستجابة المستجاب لها
٥٠١/١٤	اللهم الرفيق الأعلى
٢٠/١٤	اللهم روح مروحاً إلى النار

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٠٨/٢	اللهم زد هذا البيت تشريقاً
٤٧/٣	اللهم زدنا ولا تنقصنا
٣٧/١٢	اللهم سدد رميته وأجب دعوته
١١٨/١٢	اللهم سلط عليه كلباً من كلابك
١١٧/١٢ - ٣٩٩/٤	اللهم سلط عليه كلبك
٥١/١٢ - ٣٩٨/٤	اللهم سلمهم وغنمهم
١٦٢/١١ - ٣٧٤ - ٣٧٣/٥	اللهم صل على آل أبي أوفى
٣٨١/١٠	اللهم صل على آل أبي بكر
١٢٨/١١	اللهم صل على محمد وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي
٢٥٣/٣	اللهم صل على محمد النبي الأمي
٩٢/١١	اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك
٣٧٧/١٠	اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد
٣٩٤/٤	اللهم عافه
١٢١/٥	اللهم على ظهور الجبال والآكام
١٥١/١٢	اللهم عليك بأبي جهل بن هشام
١٨/٢	اللهم عليك ببني بكمة
١٠٥/١٢	اللهم عليك بعمرو بن هشام
١٠٢/١٢ - ٢٣٠ - ١٨٣/٤	اللهم عليك بقريش
١٠٦، ١٠٥، ١٠٣	
١٠٥/١٢	اللهم عليك الملاً من قريش
١٥٥/١٤ - ٢٤٧/١٢	اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين
١٥، ١٤/١٢	اللهم علمه الحكمة
٣٣١/١٤	اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش
١٤/١٢	اللهم علمه الكتاب
٢٠/١٢	اللهم عمره وأكثر ولده
١٣٦/١٢	اللهم عهدك الذي عهدت إليّ
٤٠/١٢	اللهم فارح الهم كاشف الهم
٢٥٠/٢	اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرية

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٦٠، ٣٥٩/٦ - ٣٩٧/٤	اللهم فقهه في الدين
١٥، ١٣/١٢	
١٥١/١٢ - ١١٠/١	اللهم قد أنجزت لي ما وعدتني فتمم علي نعمتك
٨٣/٨	اللهم فني عذابك يوم تجمع عبادك
٣٩٩/٤	اللهم كبه لمنخره واصصره
٣٢٩/٧	اللهم كما أطعمتنا أولها فأطعمنا آخرها
٨٧/٧	اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
٣٣٨/٧	اللهم لك الحمد أطعمت وأسقيت وأشبعيت
١٧٥/١	اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت
٢١/٧	اللهم لك الحمد كما كسوته
١٥٨/٨	اللهم لك الشرف على كل شرف
١٨٢/٦	اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك
٤٠٢/٤	اللهم متعنا به
٣٩٦/٤	اللهم متعه بشبابه
٣٨/٨	اللهم مطفي الكبير ومكبر الصغير
٢٧٤، ٢٧٣/٩ - ٢٤٢/١	اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب
٢٢٧/٢	اللهم هالة
٢٤/١٣	اللهم هذا عن أمي جميعاً
٢٣٣/١٠	اللهم هذا قسمني فيما أملك
٤٦٩/١٤	اللهم هل بلغت، لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا
٣٩٣، ٣٨٦، ٣٨٣/٥	اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس
٣٣/٦	اللهم لا
٦١٨/١٤	اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد بعدي
٤٠٠/٤	اللهم لا تحل الحول على أحد منهم
٤٠١/٤	اللهم لا تخرج نفسي حتى تفر عيني
٣٥٣/١٣	اللهم لا تغفر لمحلّم
١٣٩/١٢ - ٩٢/١	اللهم لا تغفلن أباً جهل فرعون هذه الأمة
٢٨١/٢	اللهم لا تقتلنا بغضبك
٢٥٧/١٣	اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٥٢ / ١ - ٢٥٩ / ١٣	اللهم لا يحولن الحول على أحد منهم
١٥٣ / ٢	ألم تسمعي ما قال مجزر المدلجي
٢٨٩ / ٢	ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد
٣٢٤ / ٨	ألم يأت للرحيل
١٨٧ / ٦ - ٢٥٠ / ١	ألم يمكن الله منك يا عدو الله؟
٣٧٢ / ١١	إلى أين يا أبا ليلى؟
١٤٧ / ١	إليّ يا فلان، إليّ يا فلان أنا رسول الله
٢٩٥ / ١٣	أليس قد رأيت ذلك
٢٩ / ١٣	أليس لكم في أسوة
٣٤٠ / ٦	أم أيمن أمي بعد أمي
١٥٢ / ١٤ - ٢٤٤ / ١٢	أما إن ذلك ليس من سفركم هذا
٨٩ / ١٣ - ٣٣٥ / ٧	أما أنا فلا أكل متكئاً
٢٠١ / ١٢	أما إنك ستقتلك الفئة الباغية
١٨٧ / ٥	أما إنك لو تركته لملء إلى فيه فأوكه
٣٢٧ / ٨	أما إنه ستظهر معادن وسيحضرها شرار الناس
٢٢٩ / ١٤	أما إنه ليس بشركم مكاناً
٣٣٨ / ١٣	أما إنه من أهل النار
٢٢٧ / ١	أما إنه نعم الغلام
١٨٢ / ١٤	أما إنها ستكون
٤٢ / ١٤	أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقوم من أحد
٢٠٨ / ١٤	أما إنهم أمراء الخلافة بعدي
٧٣ / ٢	أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا
٦٤ / ١٤	أما أني سألت الله أن يعينني عليكم بالسنة
٣٧٦ / ٥	أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر
٦٦ / ١	أما بعد، أيها الناس فقدموا لأنفسكم
١٢٤ / ٢	أما بعد، أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم
٤٤٣ / ١٤	أما بعد، أيها الناس وإنه قد دنا مني حقوق
٣٥٤ / ٩	أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء جاؤونا تائبين
٤٤٠ / ١٤ - ٣٧٢ / ١٢	أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقتل الأنصار

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٤١/٢	أما بعد، فإنه لم يخف عني شأنكم الليلة
١٠٠/١	أما بعد، فأني أحثكم على ما حثكم الله عليه
٢٥٨/٩	أما بعد، فكيف ترون يا معشر المسلمين في هؤلاء
٥٢٠/١٤	أما بعد، يا أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم
٢١٥/١	أما بعد، يا عائشة فإنه بلغني كذا وكذا
٤٤٢/١٤	أما بعد، يا معشر المهاجرين فإنكم تزيدون
٢٥٤/٩ - ٢٤٨/١	أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟
١٠٨/٧	أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة
٤١٩/١٤	أما ترضين أن تكونوا سيدة نساء أهل الجنة
١٣٦/١٤ - ٢٢٨/١٢	أما الطرق التي رأيت على يسارك فهي طرق أصحاب
١١٠/٦	أما علمتم أن أخي حمزة من الرضاعة
٣٢٣/٧ - ٣٧٥/٥	أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة
١١٤/١٢	أما له ثوب غير هذا؟
٢٠٠/١	أما له غير هذا؟
١٢٦/٤	أما لو دنا مني لاختطفته الملائكة
٤٥/٢	أما المال فقد اقتسم
٣٠/٢	أما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقه
١٠١/٢	أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما
٢٠/١٠	إما لا، فاذهبي حتى تلدي
٥٨/٨	أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري
١٢٨/٢	أمرت أن أستغفر لأهل البقيع
١٢٣/٣	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
٤٦/١٣	أمرت بالسواك حتى خشيت إدراداً
٤٦/١٣	أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ
١٨٦/٢	أمرني ربي أن أخذ العفو من أخلاق الناس
٥٢/٨	امسح الباس رب الناس
٤٨/٨	امسح بيمينك سبع مرات
٣٥٥/٦	أمسك عليّ الباب
٦٠/٦	أمسك عليك زوج يا زيد

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٧٢/١	أمسك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة
٢٣١/٩	أمسكه معك يا عباد فأوثقه رباطاً
٣٤٥/١٣	أمسكوا، فإن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة
٧٨/٨	امشوا أمامي واخلوا ظهري للملائكة
١٩٩/٥	امشوا نستنظر لجابر من اليهودي
٢٦١/١	امض حتى تلحقك الخيول إنا على أترك
١٨٢/١٢	امضوا على بركة الله وعونه
٢١٦/٢	أمعك تمرات؟
٣٩١/٦	أمعك ماء؟
١٤٣/١٤ - ٢٣٥/١٢	أملكني علينا الباب لا يدخل علينا أحد
٧٦، ٧٢/٣	أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين
٧٧/٣	أمني جبريل في الصلاة فصلى الظهر حتى زالت الشمس
٣٠٩/٦	أميطي عنه الأذى
٧٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨	أمين، أمين، أمين
٢٢٤/٢	إن إبراهيم إبني وإنه مات في الثدي
٤٨٤/١٤ - ٣٤٧/١٠	إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها
٣٧٦/١١	إن ابنك هذا مسقى
١١٠/١٤	إن ابنك يزعم أنك تأخذ ماله
١٢٨/١٣	إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت
١٩١/١	إن أحببتكم قسمت بينكم وبين المهاجرين
٣٢/٢	إن أحسن الحديث أصدقه
٣٧٢/٧	إن أذنت لي أعطيت هؤلاء
٢٢١/٧	أن أربضي دلول
٧٨/١٤	إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي
٥١٤/١٤	إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم
٢٣١/١١	إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون
١١٣/٢	إن أفضل دعائي ودعاء من كان قبلي من الأنبياء
٤٠١/٥	إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣٠٦/٣	إن أمامكم حوضاً ما بين جرياء وأذرح
١٤٨/١٤ - ٢٤٠/١٢	إن أمتي تقتل هذا بأرض من أراضي العراق
٣٩٢/١٢	إن أمتي مرحومة ليس عليها في الآخرة حساب
٤٥/١٠	إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري
٣١٢/٩	إن أمر عليكم عبدع مجدع أسود يقودكم
٣٠٢/٧	إن أمة من بني إسرائيل مسخت وأخشى أن تكون هذه
٨٦/٢	إن أنتم أقررتم بالإسلام قاضيتكم
٣٠١/١٢	إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي
٣٤٠/١٢	إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم
٣٥٢/٢	إن أول ما أوقع الله في نفسي هذا الأمر
١٤٠/١٤ - ٢٣٢/١٢	إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية
٩٣/١١	إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة
٣٦٣/٤	إن بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده
٣٦٧/١٢	إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون
١٢٧/٥	إن بك شاعراً حسن
٣٩٠/٢	إن بمكة لحجرراً كان يسلم عليّ ليالي بعثت
٢٠٣/١٢	إن بني إسرائيل اختلفوا
٢٨٣/٩	إن بني المطلب لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام
٣٣٥/١٢	إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الدخان
٣٣٥ ، ٣٣٤/١٢	إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم
٣٦٤/١٢	إن بين يدي الساعة كذابين
٢٣٩/١	إن بالمدينة جنّاً قد أسلموا
٢٣٩/٥	إن تركتك ترجعين؟
١٢٦/٣	أن تشهد أن لا إله إلا الله
٥١٨/١٤	إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنوا في إمارته أبيه
٥٦/١٠	أن تكوني على دينك لم نكرهك
١٤٦/١٤ - ٢٣٨/١٢	إن جبريل عليه السلام أتاني بالتربة التي يقتل عليها
٣١٤/٣	إن جبريل أتاني فبشرني أن الله أمدني بالملائكة
٤٨/١١	إن جبريل عليه السلام قال لي ألا أبشرك

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٤٦/١٤	إن جبريل كان معنا في البيت فقال أتجبه
٢٣٤ ، ٢٢٩/٧	إن حقاً على الله ألا يرفع شيء من الدنيا
١٣١/٧	إن حيضتك ليست في يدك
٩/٩	إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش
٩/٨	إن خير ما تداويتم به اللدود
٦٩/٢	إن ذهبت فاذهب في عدة من أصحابك
٢٨٣/٦	إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها
٣٢٣/٢	إن ربي عز وجل كان أخبرني أنني سأرى علامة
١١٦/٤	إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف
٤٠٢/٤ - ٢١١/١	إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله
١٨٤/١٣	إن رجلاً يقال له أويس بن قرن
٤١/١٠	إن روح القدس ما زال يؤيدك
٢٥٤/٢	إن زاهراً باديها ونحن حاضره
٥٣/١١	إن زدت فهو خير لك
١٠٦/١٠ - ٤٦/٥	إن شئت
٢٣٠/١٠	إن شئت زدتك وحاسبتك
٣١٣/١١	إن شئت صبرت ولك الجنة
٣٨٨/١١	إن شتتم أن ترفع عنكم رفعت
٣٨٩ ، ٣٨٨/١١	إن شتتم دعوت الله فكشفها عنكم
٢٠٥/١	إن شتتما أعطيتكما منه ولاحظ فيه لغنى
٢٩١/٧	إن شحمة الأرض لطيبة
١٠٤/١٤	إن شتتما أن أخبركما بما تسألاني عنه فعلت
٩٤/١٠	إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان
٢٢٣/٢	إن صاحب الدابة أحق بصدرها
٣١٨/١	إن صاحبكم غل في سبيل الله
٢٦٠/١٣	إن صاحبكم لتغسله الملائكة
١٧٩/١	إن طالت بكم مدة كانت لكم مراكز
٣٢٩/١٢	إن طالت به مدة أو شكت أن ترى قوماً
٤٢٥/١٤	إن عبداً خيرته الله بين أن يؤتاه من زهرة الدنيا

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٣٩/٢	إن ظفرتم بهبار فاقطعوا يديه ورجليه
٢٩٠/١	إن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله
٢٩٢/١٢	إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة
٢١٠/١٢	إن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي
١٧٩/١٠	إن عيني تنامان ولا ينام قلبي
٢٨٣/١٠ - ١٩٦/٤	إن فاطمة أحصنت فرجها
٣٧٢/٦	إن فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس
١٥٨/١٤ - ٢٥٠/١٢	إن من ثقيف كذاباً ومبيراً
١٢/٨	إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء
٣١٤/١٢	إن في وجه سعد خيراً
٥٥/١٤	إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله
٣٤٢/١٤	إن فيكم منافقين، فمن سميت فليقم
١١٢/٦	إن فيهن غيرة شديدة وأنا صاحب ضرائر
٣٥٩/١٣	إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبدالله
١٨/٢	إن قدرتم على بجاد فلا يفلتن منكم
١١٥/٢	إن قريشاً خالفت عهد إبراهيم
٣٥٣/٧	إن كان عندك ماء بات في شنة
٥٩/٨	إن كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة
٢٢/١٤	إن كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة؟
١١١/٦	إن كبرت أم حبيب وأنا حي تزوجتها
٢٩٩/١٠	إن كذباً عليّ ليس ككذب علي أحد
٢٠٣/١٣	إن كساك الله ثوباً فأرادك المنافقون على خلعه
٢٣٤/٢	إن كنت أفعل ذلك إنه لعلّي وما هو عليكم
٣٣٤/١٢	إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال
٢٣١/١	إن لكل نبي حوارى، وإن حوارى الزبير
٣٠٩/٣	إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أكثرهم واردة
١٤٥/١١	إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بحلق الذكر
٧٠، ٦٩/١١	إن لله ملكاً أعطاه أسماع الخلائق
٧٠/١١	إن لله ملكاً أعطاه سمع العباد كلهم

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣٠٧ ، ٦٠ / ١١	إن لله ملائكة سياحين في الأرض
٤٨٩ / ١٤	إن لم تجدني فأتني أبا بكر
٣٧٦ / ٦	إن لم يكن أحد بعد أبي طالب أبري منها
٣٤٠ / ٢	إن لمعي غلمان هم أسناني
٣٣٨ / ٥	إن له لمرضعة تتم رضاعه في الجنة
١٤٢ ، ١٤١ / ٢	إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد
٣٢٠ / ٩	إن لي وزيران من أهل السماء
٢٠٠ / ٢	إن من أخيركم أحسنكم خلقاً
٣٤٦ / ١٢	إن من أشد أمتي حباً لي مؤمنين يأتون من بعدي
٣٥٨ / ١٢	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل
٣٥٨ / ١٢	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل
٣٥٨ / ١٢	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر شرب الخمر
٢٠٨ / ١٢	إن ملكت يا معاوية فأحسن
١٠٠ / ٣	إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
٢٠١ / ٢	إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً
٣٩٨ / ١٤	إن من البيان لسحراً
٣١١ / ٧	إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم
٣٤١ / ٣	إن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها
٣٣٢ / ١٢	إن ناساً من أمتي ينزلونه بغائط موة البصرة
٣٤٦ / ١٢	إن ناساً يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي
٧٩ / ٩	إن نفرأ من الجن خمسة عشر بني إخوة
٤ / ١٢	إن هاتين صامتا عما أحل لهما
١٣٢ / ٦	إن هاتين لنعلا ابن سعية
٢٨٩ / ١٣	إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي
١٧٧ / ١٤ - ٢٨٨ / ١٣	إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم
٢٠٤ / ١٤	إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة
٣٠٨ ، ٣٠٤ / ١٢	إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد
٣٠٩ / ١٢	إن هذا الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولاته
٣٠٩ / ١٢	إن هذا الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولاته

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٠٢/١٢	إن هذا الأمر لا ينقضي
٣٠٩/١٢	إن هذا الحي من مضر لا تدع الله في الأرض عبداً
٢٨٧/١	إن هذا رجل غادر
١٤/١٤	إن هذا الرجل جاء وأنا جالس فسل سيفي
٢٨٢/١٣	إن هذا الرجل يريد غدرأ والله حائل بينه
٢٧٣/٤	إن هذا القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف
٢٣٦/٥	إن هذا ليريد شيئاً
٥٥/٢	إن هذا وادي القرى
٢٥٨/١	إن هذا يبلغ قريشاً فيذعرهم
١٢/٨	إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء
٣٧٣/١٣	إن هذه السحابة تستعمل بنصر بني كعب
٨٠/١٣	إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس
٢٤٥/٢	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
١٦٠/١	إن هذه مشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن
٢٠٨/١٤	إن هؤلاء أولياء الخلافة
٣٣/٢	إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين
١٨٧/١٣	إن ولد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي
٩٥/٥	أن لا تدركوا الماء تعطشوا
٢٩٢/١٢	إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة
٢٩٢ ، ٢٩١/١٢	إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم
٣٧/١٤	إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم
٣٢٢/١	إن يهود شكوا إلي أنكم وقعتم
٣٥٣/١٣	إن الأرض لتقبل من هو شر منه
٨٥/٢	إن الأرض لا ينجسها شيء
٣٨٦/١٢	إن الإسلام بدأ غريباً فطوبى للغرباء
٣٤٩/١٠	إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً
٣٣٥/١	إن الإسلام يُجب ما كان قبله
٣٠٣/١٠	إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم
٣٤٩/١٠	إن الإيمان يأزر إلى المدينة

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٨١ / ١١	إن البخيل الذي إذا ذكرت عنده فلم يصل عليّ
٨٢ / ١١	إن البخيل من الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ
١٦ / ٨	إن التليينة تجم فؤاد المريض
٣٤٩ / ٤	إن الحمد لله نحمده ونستعينه
١٧٩ / ١٤	إن الدنيا حلوة خضرة
٣٢٠ / ١٢	إن الدنيا ستفتح عليكم فيا ليت أمتي لا تلبس
٣٨٧ / ١٢	إن الدين ليأرز إلى الحجاز
٢٦٥ / ١	إن الرجل أهدى لي الناقة من إبلي
٣١٨ / ١٤ - ١٧٧ ، ١٧٤ / ٣	إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
٢٥٦ / ٥	إن السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت
٣٢ / ٥	إن الشمس طلعت على عليّ
٣٣٩ / ٥	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
٢٢٧ / ١١	إن الشيطان عرض لي
١٣ / ١٤	إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون
٢٨٢ / ٢	إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم
٣٢٥ / ٧	إن الصدقة لا تحل لنا، وأن موالى القوم من أنفسهم
٢٨٥ / ٩ - ٣٧٨ / ٥	إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد
٧٩ / ١٣ - ٣٨٠ / ٥	إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد
٣١٢ / ١٤	إن العلاء والمنذر كتبنا إليّ أن ربيعة قد كفرت
٢٠٤ / ١٢	إن الفتن لم تزل ببني إسرائيل
٢٥٦ / ٤	إن القرآن أنزل على سبعة أحرف
١٣٤ / ٢	إن القرآن كان يعرض عليّ في كل عام مرة
٢٥٨ / ٣	إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً
٢٠٤ / ٣	إن الله اختار العرب ثم اختار منهم كنانة
٤١١ / ١٤	إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده
٨ / ١٣	إن الله أذن للرسول ولم يأذن لكم
٢٠٤ / ٣	إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل
٢٠٤ / ٣	إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل
١٩٠ / ١٠	إن الله أعطاني خصالاً ثلاثة

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٥٧/٢	إن الله أعطاني الكنزين فارس والروم
٢٩٠/١	إن الله أمرني بالبيعة
٣/٨	إن الله أنزل الداء والدواء
١٨٨/٩	إن الله أوحى إليّ أي هؤلاء الثلاثة نزلت
١٩١/٢	إن الله جعل لذتي في النساء والطيب
١٩٩/١٤	إن الله عز وجل جعلني عبداً كريماً
٢٩٦/١٠	إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء
١٥٢/١٣	إن الله حرم مكة، فلا تحل لأحد قبلي
٣٧٥/١٣ - ٣/٢	إن الله حرمها عليّ بصلة الرحم
٣٧٥/١٣	إن الله حرمهم عليّ ببر الوالدين
٣٥٥/١	إن الله حرمهم عليّ بصلة الرحم
٢٠٥/٣	إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم
٢٠٨/٣	إن الله عز وجل خلق الخلق قسمين
٢٠٦/٣	إن الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين
٣٦٢/١٣	إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم
٣٢١/١٢	إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها
٢٩٥/١١	إن الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك
٩٦/١٤	إن الله قد أهلك صاحبك
١٦٦/١	إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة
٦١٥/١٤	إن الله عز وجل قد غفر له لشفاعتي
٢٢١/١١	إن الله قد كتب عليكم الحج
٣٨٢/٧	إن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء
١٤٠/٨	إن الله نهاني أن أقبل زيدا من المشركين
٢٧٨/٢	إن الله هو الحكم وإليه الحكم
٣٨٠/١٠ - ٢٤٤/٣	إن الله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير
٣٨١/١٠	إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف
٩٢/١١	إن الله وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار
٢٥٦/٢	إن الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه
٢٩٣/٣	إن الله لا يغفر أن يشرك به

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣٦٠/١٢	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد
٢٩٢/٨	إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام
٣١٩/١٠	إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
٦٦/٨	إن الله يحب من عبده أن يكون حسن الهيئة
٢٦٧/١٣	إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
٣٤٣/١	إن المرء كثير بأخيه وابن عمه
٣٢٣/٣ - ١٠٦/١	إن الملائكة قد سومت فسوموا
٧/١٠ - ١٧٢/١	إن المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين
٣٨٨/١٢	إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا
٥١٧/١٤	إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة
٢٣٠/٧	إن الناس لم يرفعوا شيئاً في الدنيا إلا وضعه الله
٢٣٥ ، ٢٣٣/٣	إن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق
٧/٦	إن الولد مبخله مجبنة محزنة
٣٣٣/١٣	إن اليهود جاءهم الشيطان
١٦٤/١	أنا ابن العواتك
٥٤/٧	إننا اتخذنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً
١٤٢/٢	أنا أحمد وأنا محمد وأنا الماحي
٨٦/٩	أنا أصحابي خير
٢٥١/١٤	أنا أعلم بالخيل منك
١٤٩/٨	أنا أعلمكم
٢٥٥٤ ، ٢٥٣/١٣ - ٤٠٠/٤	أنا أقتلك عليها إن شاء الله
٢٥٥	
٣٠٩/٣	أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة
٣٢/٥	أنا أكرم على الله من أن يدعني تحت الأرض
٣٥١/٥	أنا أنتظر بها القضاء
٣٠١/١٢	إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا
٢٣١/٣	أنا أول من تنشق الأرض عنه ثم أبو بكر ثم عمر
٢٢٧ ، ٢٢٥/٣	أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر
٢٢٧/٣	أنا أول من تنفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٨٦/٢	أنا أول من شهد أني رسول الله
٢٢٩ ، ٢٢٨/٣	أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة
٢٣٣/٣	أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض
٢٣٣/٣	أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، وأنا أول شافع
٢٢٨/٣	أنا أول من يشفع في الجنة
٢٧٧/١٠	أنا أول من ينشق عنه القبر
٢٢٩ ، ٢٢٤/٣	أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا
٣٠٩/٣	أنا أول الناس يشفع في الجنة
٢٢٨/٣	أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا
٥٦/١٣	أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
٢٥٣/٢	إننا حاملوك على ولد ناقة
٥٤/٤	أنا دعوة أبي إبراهيم
١٠٥/١٣	أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله
٢٣٢/٣	أنا سيد الخلائق يوم القيامة في اثني عشر نبياً
٢٣٧/٣	أنا سيد المؤمنين إذا بعثوا
٢٣٦ ، ٢٢٦ ، ١١٨/٣	أنا سيد الناس يوم القيامة
٢٧١ ، ٢٦٨/٣	أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذلك؟
٢٢٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ١١٨/٣	أنا سيد ولد آدم ولا فخر
٢٢٩ ، ٢٢٨	
٢٢٩ ، ٢٢٧/٣	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
٢٣٧ ، ٢٢٤/٣	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق
٢٩١/١	أنا عبد الله ورسوله ، ولن أخالف أمره
٢٢٢/١٤	أنا على حوضي انتظر من يرد عليّ
١٢٧/٤	إننا على ذلك
٢٢٣/١٤	أنا فرطكم على الحوض ، من ورده شرب منه
٢٣١/٣	أنا قائد المسلمين ولا فخر
٣٦٦/١٠	إننا كذلك معشر الأنبياء يضاعف علينا الوجع
٣٢٠/١٢	أنا لغير الضيع أخوف عليكم
٢٨٦/١	إننا لم نأت لقتال أحد ، إنما جئنا لنطوف

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٧٧/١	إِنَّا لَمْ نَرِدْهُ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ
٢٩٣/١	إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدَ
٢٧١/١٢	أَنَا مُحَمَّدٌ أَوْتَيْتُ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ وَخَوَاتِمَهُ
٢١١/٣	أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
١٤٤ ، ١٤٣/٢	أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ
١٠٧/٢	أَنَا مُحْرَمٌ
٣٠٣/٥	إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ بَنَيْتُمْ أَجْسَادَنَا عَلَى أَرْوَاحِ الْجَنَّةِ
١٦٠/١٣	إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً
١٥٤ ، ٧٥/٥	أَنَا نَازِلٌ
٩٦/٩	أَنَا نَبِيٌّ
٢١٩/٧	أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ
١٧٧/٧	إِنَّا لَا نَدْخُلُهَا عَلَيْهِمُ الْحَرَمَ
١٢٩/٢	إِنَّا يَضَاعِفُ لَنَا الْبَلَاءَ
٢٥٥/٢	أَنْتِ أَبُو الْوَرْدِ؟
٣٥٠/١	أَنْتِ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سَفِيَانَ
٣٠٩ ، ٢٧٤/٢	أَنْتِ جَمِيلَةٌ
٢٥٧/١٤	أَنْتِ سَيِّدَةُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ يَا ثَمَامَةَ؟
١١١/١٤	أَنْتِ صَاحِبَةُ الْجَبْذَةِ أَمْسِ
٣١١/٢	أَنْتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَرْظٍ
٩١/١٢	أَنْتِ مَطَاعٌ فِي قَوْمِكَ
١٧٦/١٣	أَنْتِ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتِ
٢٥٢/٢	أَنْتِ، هِيَ لَقَدْ كَبُرَتْ لَا كَبِيرَ سَنِكَ
٣١٣/١٣ - ٢٥٦/١	انْتَسَبَ إِلَى خِزَاعَةِ
٦٣/٩	انْتَقَلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكِ
٣٦٠/١	أَنْتُمْ أَظْلَمُ وَأَفْجَرُ
٣٣٩/٣	أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً
٣٩١/١	أَنْتُمْ الطَّلَاقُ
٣٣٩/٣	أَنْتُمْ مَتَمُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا
٥٤/١	أَنْتُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ أَسْأَلُكُمْ مِنْ سَأَلْتُمْ

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٢٢ ، ٩٠ / ٩	أنتم اليوم خير أهل الأرض
٣٥١ / ٩	انثروه في المسجد
٣٢٧ / ٨	أنجحت يا أبا بكر
٢٤٨ / ٧ - ٢٧٨ / ١	انحرها واصبغ قلائدها في دمها
١١١ / ٥	أنزل بالماء فصبه
٣٢٧ / ٨	أنزل في بني النجار أخوال عبد المطلب
٢٥٧ / ٤	أنزل القرآن على ثلاثة أحرف
٢٦٦ ، ٢٦٠ ، ٢٥٦ ، ٢٤٩ / ٤	أنزل القرآن على سبعة أحرف
٢٧٨ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧	
٢٩٩ / ١	أنزلت عليّ سورة هي أحب مما طلعت عليه الشمس
٣٧١ / ١٤	أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق
٨٤ / ١٤	أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل
٨٨ / ١٤	أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى
٢٦٢ ، ٣٩ / ٥	انطلق إلى هاتين الإشاءتين
٢١٠ / ٥	انطلق بالشفرة وجنني بالقدح
١٩٩ / ١٣	انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً
١٢٨ / ١٢	انطلقا إلى باذان واعلما أن ربي قد قتل كسرى
١٨٢ / ٥	انطلقوا
٣٦٥ / ١٠	انطلقوا إلى قبره
٢٥٨ / ٥	انطلقوا بنا إليه
١٢٥ / ٩	انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
١٨٩ / ١٢	انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم
١٨٩ / ١٣	انطلقوا نزور الشهيدة
٢٥٣ / ٥	انظر لمن هذا الجمل إن له لشأناً
٢٩٨ / ١٢	انظر هل ترى في السماء من شيء
٢٤ / ١٢	انظروا إلى حب الأنصار التمر
١٥٣ / ١٢	انظروا إن خفي عليكم في القتلى
٣٩٧ / ٦	انظروا ما أحسنها
٣٣٦ / ٥	انظري إلى شبهه بي

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٥٦/١٠	انظري صاحبك هذه فأمشطها
١٠٤/١٠	انظري غلامك النجار يعمل لي أعواداً
٢٢٨/١٣	انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت
١٢٥/٢	أنفذوا بعث أسامة
٣٤/٥	انقادي عليّ بإذن الله
٣٦٣/١٠	إنك أخرجتني من أحب البقاع إليك
٣١٣/١٣	إنك إذا رأيت هبته وفرقت منه
٣٠٠/١٢	إنك حامل بغلام
١٠٨/٢	إنك رجل قوي، إن وجدت الركن خالياً فاستلمه
٥٠، ٤٨/١٤	إنك ستجده يصيد البقر
٤٢٢/١٤	إنك سيدة نساء أهل الجنة
٣٣٩/١	إنك قادم غداً بلداً السجود فيه قليل
١٢٨/٧	إنك لن تدع شيئاً لله إلا بذلك الله خيراً منه
٣٠٩/١١	إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
٣٩٨/١	إنك لهند
٩٣/٥	إنكم تسرون عشيتكم وليلتكم
٥٨/٢	إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك
١٩٢، ١٩١/١٤	إنكم ستجندون أجناداً، جند بالشام وجند بالعراق
١٨٥/١٤	إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط
١٨٦/١٤	إنكم ستفتحون أرضاً يقال لها الشام
١٨٥/١٤	إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط
١٩٢/١٣	إنكم ستقدمون الشام فتزلون أرضاً يقال لها جسر عموسة
١٢٥/١٤	إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم
٢٠٤/١٣	إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافاً
١١٨/٥	إنكم شكوتم جذب دياركم
٢٦٧/١٢	إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون
٣٧٤/١٣ - ٣٥٥/١	إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم
١٢٦/٧	إنكم مفتوح لكم وأنتم منصورون
١٢٥/١٤	إنكم منصورون ومفتوح لكم ومصيبون

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٩٧/٦	إنكن تبغين عليها
٤٥٧ ، ٤٥٣/١٤	إنكن لأنتن صواحب يوسف
٣٢٥/٦	إنما أبو هند رجل من الأنصار
٣٧١/١٢	إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين
٢٥١/٢	إنما أنا بشر وإنني اشتطت على ربي
١٤٤/٢	إنما أنا رحمة مهداة
٩٠/١٣	إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد
٦/١٠	إنما أنت يهودي من أهل صفورية
٢٦٨/٤	إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف
٩٦/٣	إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً
٢٠٧/٢	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
٣٨٢/٥	إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد
٤٠٠/١	إنما جزاء السلف الحمد والأداء
٤٣٢/٢	إنما خيرني الله أو أخبرني الله
١٩٦/٤	إنما سميت فاطمة لأن الله فطم من أحبها
٢٤٧/٢	إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله
٢٧٣/١٠	إنما فاطمة بضعة مني
٢١١/٣	إنما كان يقول ذاك العباس
٢٣٨/٢	إنما لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة
٢٨٧/١٤	إنما مثل صوم المتطوع مثل الرجل
١٣٨/٣	إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به
٦٢٣/١٤	إنما المدينة كالكبير تنفي خبيثها
٢٨٩/٨	إنما هو جبريل لم أره على صورته
٣٥٥/٥	إنما يرحم الله من عباده الرحماء
٢٣٨/٢	إنما يعذب بالنار رب النار
٣٨٥/٦	إنما يلبس الحرير من لا خلاف له
٢٨١/٢	إنه أحدث برينا وأعظمه بركة
٣٦٥/٧	إنه أروى وأبرأ وأمرأ
٣٤٣/١٣ - ٣٢١/٦ - ٣١٨/١	إنه الآن ليحرق في النار على شملة غلها

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٣٠٥/١٢	إنه ستكون بعدي إثرة وأمور تكرهوها
٣٣٥/١٢	إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاريها
٢٠٤/١٣	إنه سيقتل أمير وينتز منتر
٢٩٥/١٢	إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم
٣٦٤/١٢	إنه سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر
٢٦٠/١٢	إنه سيلحد فيه رجل من قريش
٢١٢/١٣	إنه سيلبي أمركم قوم يطفثون السنة
١٨٨/١٣	إنه سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي
١٨٩/١	إنه في بعض شأنكم
٢٥٦/١٣	إنه قد استسقى الله دمي
٤١٧/١٤	إنه قد نعت إلي نفسي
٣٨٦/١١	إنه كائن في القوم خير فأتيني بخبر القوم
٣٦٧ - ٣٦٦/١٠	إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة
١٠٩/١٤	إنه لم يمت
١٦٠/١	إنه لمن أهل الجنة
٢٤٩/١١	إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه
١٢٧/١	إنه لو فر كما فر غيره من هو على مثل رأيه
١٧/٨	إنه ليرتق فؤاد المريض
٣/٨	إنه ليس بدواء ولكنه داء
١١١/١٣	إنه ليس لنبي أن يوميء
٢٥٥/٥	إنه ليس من شيء إلا يعرف أنني رسول الله
٤٣٩/١٤	إنه ليس من الناس أحد أمن على نفسه وماله
٣٢٢ ، ٣٢١/٢	إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله
٢٠١/١١	إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل يوم
٦٠/١٣	إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله
٧١/١	إنه ميمون النقية مبارك الأمر
٢٤٧/٥	إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجد أحد لأحد
١٤٣/١٤	إنه يصب من الغلام ويغسل من الجارية
٢٣٤/٥	إنها أمانة من أمارات ما بين يدي الساعة

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١١٦/٢	إنها أيام أكل وشرب وذكر الله
٢٦٩/٥	إنها جند من جنود الله
١٢٦/١٤	إنها ستفتح عليكم الأمصار، وسيضرب عليكم فيها بعوث
٢٢٦/١٣	إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها
٣٢٧/١٢	إنها ستكون معادن يحضرها شرار الناس
٥٥/٢	إنها ستهب الليلة ريح شديدة
٢٨٢/٢	إنها صفة
٥٤/١٠	إنها كانت تأتينا أيام خديجة
٣١٦/١١	إنها كانت فيها أنفس سبعة أناس
٢٢٦/٢	إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد
١١٨/١٠	إنها لرؤيا حق
١١٦/٤	إنها لن تراني
٣٧٨/١٢	إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات
١٢٠/٢	إنها ليست بدار مكث ولا إقامة
٢٨٤/١	إنها ما خلأت ولا هو لها بعادة
٦٦/١	إنها مأمورة خلوا سبيلها
٦٩/٦	إنها لا تحل لي
٣٣٩/٥	إنها لا تضر ولا تنفع، ولكنه يقر بعين لي
٢٩/١٤ - ٨٤/٢	إنهم إذا قاتلوك
٣٥٢/١	إنهم غدروا ونقضوا العهد
٤٠٢/٤	إنهم لن يروكم
١٣٣/١٣	إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني
٣٦/٧	إني اتخذت خاتماً من ذهب
٤٥/٧	إني اتخذت خاتماً من فضة
٤٠/٧	إني اتخذت خاتماً من ورق
١١٣، ٩٧/٦	إني أحب أن أتزوج من الأنصار
٢٨/١٤	إني أخاف أن يقتلوك
٢٤٤/٧ - ٢٥٩/١	إني أخاف عليك من هذه الضاحية
٢٣٨/١	إني أخاف عليكم من قريظة

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٨٢/١	إني أخاف عليهم أهل نجد
٣٤٩/٢	إني أخشى أن يكون بي لهم
٢٥٣/١٠	إني أرحمهما، قتل أخوها معي
١٠١/٤	إني أرى في المنام رجلاً يأتيني معه رجلاً
٢٢٤/١٣	إني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم
٦/١٢	إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون
٣١٧/٨	إني أرى دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
٢٣/٣	إني أسمع صوتاً وأرى ضوءاً
٦٥ ، ٦٤/١٢	إني أشهد أني رسول الله
١٩٨/٤	إني أعلم أنك أحب البلاد إلى الله
١٨٠/١٠	إني أعوذ برضاك من سخطك
٣١٠/٣ - ٢٧٥/٢	إني أمرت أن أغير اسم هذين
٣٧٨/٢	إني أناجي من لا تناجي
٣٧٢/١٣	إني أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي مسك
٢٣٣/٣	إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة
٣٠٣/٣	إني بين أيديكم فرط، وأنا شهيد عليكم
١٣/٦ - ٣٧٨/٥	إني تارك فيكم الثقلين
٣٧٧/٥	إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي
٢٤٢/٢	إني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل
٢٨٦/١١	إني رافع لوائي غداً إلى رجل يحب الله ورسوله
١٣٣/٨	إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زبداً
٩٥/٨	إني رأيت البارحة عجباً
٥٣٢/١٤	إني رأيت البارحة فيما يرى النائم
٢٩٥/١٣	إني رأيت في الأولى قصور الشام
١٢٧/٨	إني رأيت في المنام غنماً سوداً
٢٧٣/١٢	إني رأيت في منامي كأن بني الحكم
١٢٦/٨	إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي
١١٤/٨	إني رأيت في النوم أني أعطيت عساً مملوءاً لبناً
٢٠٢/١٤	إني رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٦٣ / ١ - ٢٦١ / ١٣	إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة
٢٩٣ / ١	إني رسول الله ولن أعصيه ولن يضيعني
٤٩ / ١١	إني سجدت هذه السجدة شكراً لله عز وجل
١٧٠ ، ٥٤ / ٤	إني عبدالله في أم الكتاب وخاتم النبيين
١٧٠ / ٣	إني عبدالله في أول الكتاب
١٧٠ / ٣	إني عبدالله مكتوب بخاتم النبيين
٧٦ / ٢	إني على جناح سفر وحال شغل
٢٢٢ / ١٤ - ٣٠٦ ، ٣٠٥ / ٣	إني على الحوض أنظر من يرد عليّ منكم
٣٩٠ / ١٢	إني غير لاثب فيكم ولستم لاثبين بعدي
٢٦٧ / ١٤ - ٣٠٣ / ٣	إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم
٢٦٦ / ١٤ - ٣٠٢ / ٣	إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة
٣٠٦ / ٣	إني فرطكم على الحوض وليرفعن إليّ رجال منكم
٤٢٤ / ١٤	إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها
٢٧٤ / ٤	إني قرأت القرآن على حرف أو حرفين
٢٧٩ / ١	إني كائن لكم فرطاً
٣٥ / ٧	إني كنت اصطنعته وإني لا ألبسه
٣٤ / ٧	إني كنت ألبس هذا الخاتم
٣٩٠ / ٢	إني لأخشى أن أكون كاهناً
٢٤٠ / ٢	إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها
٣٧٤ / ١٣ - ٣٥٥ / ١	إني لأرى السحاب تستهل بنصر بني كعب
٣٢٣ ، ٣٢٠ / ٢	إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة
١٨٤ / ١٣ - ١٧٨ / ١٠	إني لأسن
٣٣١ / ١٢	إني لأعرف أرضاً يقال لها البصرة
٥٤ / ٥ - ٣٩٠ / ٢	إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ
٢٤٠ / ٢	إني لأقوم في الصلاة
٢٨٩ / ٣	إني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة
٨٣ / ١٣ - ٣٢٣ / ٧ - ٣٣٣ / ٢	إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة
٣٢ / ٩ - ١٠٤ / ٢	إني لبدت رأسي وقلدت هدى
٣٠٤ / ٣	إني لبعقر حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٠٧/٢	إني لست بأغنى عن الأجر منكما
٣٣٤/٢	أتى لك هذا اللبن
٣٠٤/٣	إني لكم فرط على الحوض فأياي لا يأتين
٢٣٣/٢	إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة
٣٣٤/٢	إني وجدت ثمرة ساقطة فأكلتها
٩٢/١٣	إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي
٣٠٩/٦	إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد
٣٣١/١	إني لا أدخل عليهم السلاح
٤١٨/١٤	إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا
٣٩٠، ٣٨٩/١٣	إني لا أصفح النساء
٢٢٦/١١	إني لا أعلم إلا ما علمني ربي
٢٢٤/١١ - ٢٥٣/٢	إني لا أقول إلا حقاً
٢٥٦/٢	إني لا أمزح ولا أقول إلا حقاً
١٥٨/١٣	إني لا أورت
١٤٢/٥	أهبلت؟ جنة واحدة، إنها جنان
٣٩/١٠	اهج المشركين فإن جبريل معك
٣٨/١٠	اهجهم أو هاجهم وجبريل معك
١٧٣/٦	اهجهم وروح القدس معك
٤١/١٠	اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل
٢١٥ - ٥٧/١٤	اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد
٨٥، ٨٤/١٣	أهدية أم صدقة؟
٤٣٨/١٤ - ١٩/٨، ١٣١/٢	أهريقوا عليّ من سبع قرب
٤٣٩	
٨٦/١٤	أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟
٢٢٤/٢	أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة
٢١٥/٥	أو تراك تكتم عليّ حتى أخبرك؟
٣١٧/٣	أوتيت خصلاً لا أقولها فخراً
٣١٣/٣	أوتيت خمساً لم يؤتهن نبي قبلي
٢٧٩/١٠	أوتيت مقاليد الدنيا على فرس أبيض

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣١٣/٣	أوتيت الليلة خمساً لم يؤتها نبي قبلي
٢٦، ٢٥/٢	أوجعتني آخر رجلك
٨٤/٦ - ٢٠٦/١	أو خير لك من ذلك؟
١١٢/١٤	أوسع من قبل رجله، أوسع من قبل رأسه
١٦٠/٨	أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف
٩١/٩	أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما عمل به
٣٥٢/١٢ - ١٤٦/٣	أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً
٣٣٨/١	أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً
٤٨١/١٤	أوصيكم يا أهل بيتي وعترتي خيراً
٢١٥/١٢	أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا
٣٥٧/٢	أول ما نهاني ربي عن عبادة الأصنام
٢٧٩/١٢	أول من يبدل ستي رجل من بني أمية
٧٦/١٤	أول نزل ينزله أهل الجنة بلام ونون
٣٣٨/١٢	أولئك إخواننا معنا طوبى لهم
٣٧٤/١٣ - ٣٥٥/١	أولئك العصاة
١٣٣/٢	أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح منهم
٢٠٩/١	أو لم يبلغك ما قال صاحبكم ابن أبي؟
١٦٦/١٣ - ١٩٥/٧	أو ليس قد ابتعته منك؟
٣٧٧/١٣	أو ليس من أهل بدر؟
١١/٣	أو مخرجي هم؟
٢٤٢/٩ - ٩٥/١	أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد
١٦٩/١٤	ألا احتطت يا أبا بكر، فإن البضع ما بين
٨٢/١١	ألا أخبركم بأبخل الناس؟
٢٩٩/١	ألا أخبركم خبر الثلاثة؟
٤/١٠ - ٣٦٠/٦	ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟
٣٤/١٤	ألا أراك نائماً في المسجد
٥٤/٨	ألا أريك برقية رقاني بها جبريل
٢٤/٢	ألا أرى هذا الخبيث يفتن لما أسمع؟
١٧٨/١١	ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٨٢/١٠	ألا إن مسجدي حرام على كل حائض
٣٤٨/١٠	ألا إن المدينة كالكبير يخرج الخبث
٣٤٩/١٢	ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على
٥١٨/١٤	ألا إنكم تعيين أسامة وتطعنون في إمارته
٨٦/٩	ألا إنكم توفون سبعين أمة
٢٢٣/١١	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه
٢٢٣/١١	ألا إني أوتيت الكتاب وما يعدله
٢٢٩/٣	ألا إني سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
٣٤٣/١٠	ألا أي شهر تعلمون أعظم حرمة؟
٣٣٧/٣	ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
٢١٤ ، ١٠٦/٢	ألا ترون هذا المحرم وما يصنع؟
١٣٠/٤ - ١٣٩/٢	ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش؟
٤٩/٥	ألا تعجبون من هذه الخشبة
٥٥/١٢	ألا تكفني ذا الخلصة؟
٣٦٤/٧	ألا خمرته؟ ولو تعرض عليه عوداً
٣٨٣/١١	ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي
١٧٨/٩	ألا رجل يحملني إلى قومه؟
٥٠/٩	ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب
٤١٤/١٤	ألا ما تركوا في جزيرة العرب دينين
٣٧٧/٥	ألا وإني تارك فيكم ثقلين
٣٧٤/٢	ألا وإني لا أعلم إلا ما علمني الله
٢٥٤/١٠	ألا لا يبيتن رجل عند امرأة
١٨٣/١٠	ألا لا يحل هذا المسجد لجنب
٣٤٤/١٣	ألا لا يدخل الجنة إلا مؤمن
٣٢١ ، ٣٢٠/١٤	ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان
٢٨٤/١	أي أبا الحباب أين رأيت مثل ما رأيت اليوم؟
٧٤/١٤	أي رجل عبدالله بن سلام فيكم؟
٢٤٧/٧	أي سلمة أين الحناء؟
٦٧/٥	أي عباس ناد أصحاب الشجرة

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٤٨/١٢	أي يوم هذا؟
٢٥٤/١٠	إياكم والدخول على النساء
٣١٩/٢	إياكم والوصال
٣٨٠/٨	أيون تائبون إن شاء الله لرنا حامدون
٢٥٨/١	أيون تائبون عابدون لرنا حامدون
١٦٨/٨	أيون تائبون لرنا حامدون
٢٢٧/١٣	أيتكن تنبح عليها كلاب الحوآب؟
٢٢٣/١١	أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته
١٠٩/١٢	أيكم دعا على هذا الكلب؟
١٢٦/١٠	أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع
٢٥٢/٥	أيكم صاحب هذا البعير
٢٧٤/٥	أيكم فجع هذه؟
٢٤٨/١١	أيكم يبسط ثوبه فيأخذ مني حديثي هذا؟
٣٢٢/١٣	أيكم يعرف نثية ذات الحنضل
١٥٢/١٢	أيكم قتله؟
٢٤٦/٧ - ٢٦٥/١	أيم بك
٢١٢/٩	أيما امرئ قال لأخيه يا كافر
٨٩/١١	أيما رجل كسب مالاً من حلال فأطعم نفسه
١٥١/١١	أيما رجل لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه
٢٣/٢	أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر
٨٦/١١	أيما قوم جلسوا في مجلس ثم تفرقوا
١٦٠/١٤ - ٢٥٢/١٢	أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله
٩/٦	أين ابناي؟
٣٨١/١٢	أين أراه السائل عن الساعة؟
٦٠٤،٤٩٨،٤٣٦/١٤-١٣٠/٢	أين أنا غدا؟
٢٣١/١٠	أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟
١١٣، ١١١/٧	أين البول الذي كان في هذا القدرح؟
٣١٠/١٤	أين تركت أهلك؟
٣٧/٥	أين تريد؟

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٧٣/١٢	أين حبس سيل؟
٢٠٨/١٠	أين زيد؟
٥٠/٣	أين السائل عن العمرة؟
٢٥٣/٥	أين صاحب هذا البعير؟
٢٤٠/٥	أين صاحب هذه؟
٣١٣ ، ٢٧٨ /٢	أين الصبي؟
٢٩٣/٧	أين صنعت هذه؟
٥٢/١٤	أين كنت منذ الليلة؟
٧١/٥	أين كنت اليوم يا سعد
٢١٨/٢	أين لكاع ، ادع لكاعاً
٢١٦/٤	أين مالك الذي أودعته أم الفضل
٣٩٩/٤	أين مالك الذي وضعت بمكة
١١٨/٢	أيها الناس ، اسمعوا من قولي واعقلوه
٥٩/٢	أيها الناس ، أما بعد فإن أصدق الحديث
٢٤٢/٢	أيها الناس ، أما والله ما بت ليلتي هذه
١٠٩/٢	أيها الناس ، إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا
١٠٩/٥	أيها الناس ، انزلوا
٥١٧/١٤	أيها الناس ، انفذوا بعث أسامة
٣٨٧/٨	أيها الناس ، إن الله حرم مكة
٩٩/١٠	أيها الناس ، إنما صنعت هذا لتأتموا
٤٦٧/١٤	أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة
٣٢٢/١٤	أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر
١٠٠/٨ - ١٣٣/١	أيها الناس ، إنني رأيت في منامي رؤيا
١١٢/٢	أيها الناس ، إنني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم
٤٤٤/١٤	أيها الناس ، بلغني أنكم تخافون علي الموت
١٥٢/٥	أيها الناس ، خذوا ولا تتهبوا
٤٧٣ ، ٤٤٢/١٤	أيها الناس ، سعرت النار وأقبلت فتن كقطع الليل
١١٤/٢	أيها الناس ، على رسلكم عليكم السكينة
٢٠٧/٣	أيها الناس ، من أنا؟

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٨٤/٦	أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟
٣٣٢/١	إيهاً يا ابن رواحة، قل لا إله إلا الله
٧٨/٢	أيهم هو؟
٣٨٩/٨	الآن حمى الوطيس
٢٩٦/١٣	الآن نغزوهم ولا يغزونا
١٤٩/١٠	ألبر أردن بهذا؟
١٤٩/١٠	ألبر تقولون؟
٣٠١، ٣٠٠/١٠	الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون
١٥٤/١٤	الآيات خرزات منظومات في سلك
١٢٨ /١٤ - ٢٢٠/١٢	الإيمان قيد الفتك
٦٠/٢	الإيمان يمان
٣٦٩، ٣٦٨/٧	الأيمن فالأيمن

حرف الباء

٨٠/١٢	بأي بلاد شكر؟
٦٢/١٢	بارك الله لأمتي في بكورها
٣٥٦، ٣٥٢/١١ - ٢٨٢/٧	بارك الله فيك
٤٥، ٤٣/١٢	بارك الله في صفقة يمينك
٣٩٨/٤	بارك الله لك فيها
٢٨٢/٥ - ٥/٢	بارك الله لكم في غنمكم
٢٥/١٢	بارك الله لكما في ليلتكما
٣٧٥/١١	باسمك اللهم ريق بعضنا بترية أرضنا
٨٧/٨	باسمك رب وضعت جنبي فاغفر لي
٣٥٠/٧	بشر غرس من عيون الجنة
٢١٦/١٠	بشس أخو العشيرة
٢١٦/١٠	بشس أخو القوم وابن العشيرة
٢٣٧، ٢٣٢/٧	بشس ما جزيتها
٢٦٤/١	بشس ما جزيتها إن حملك الله عليها ونجاك بها
٢٥٠/١٣	بشس ما صنعت
١٨٤/١	بشس ما فعلت قتلت رجلين

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٩٧/١٢	بؤس ابن سمية تقتلك فته باغية
٨٢/١١	بحسب امرىء من البخل أن أذكر عنده فلم يصل عليّ
٣٥٦/٣	بالحنيفية
٣٤٦/٧	بخ ذلك مال رابع
٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٤٢/١٢	بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً
٣١٥/١	برئت منكم ذمة الله وذمة رسوله
٣٠٧/٢	برد أمرنا وصلح
٢٩٣/١٣	بسم الله
٣١١/١١	بسم الله أذهب سوءه وفحشه
٥٠/٨	بسم الله تربة أرضنا وريقة بعضنا
٦٩/٨	بسم الله توكلت على الله
٢١٤/٧	بسم الله الحمد لله
٣٩٠/٧	بسم الله اللهم أذهب حرها وبردها
٣٤٠/٧	بسم الله اللهم أطعمت وسقيت وأرويت
١٨٠ ، ١٧٩/١٤	بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصر
١٠٤/٤	بعث موسى وهو راعي غنم
٢٣٨ ، ٢٣٧/٩ - ٣١٥/٣	بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب
٢١٢/٣	بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرن
٣١٧/١٣	بعثت هذه الريح لموت منافق
٩٦/٣	بعثني الله رحمة وهدى للعالمين
٦٠/١١	بعني جملك هذا
٢٥٦/١١ - ٢٢١ ، ٢٢٠/٥	بعنيه بأوقية
١٠٦/١٠	بكت على ما كانت تسمع من الذكر
٢٣٣/٢	بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله
٣٦٧/١٠	بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد
٣٨/٩ - ٢٢٨/٢	بل استأني بهم
٢٨٦/٢	بل أكون عبداً نبياً
١٣٠/١	بل أنا أقتلك

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٥٤	بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله
٣٢٨/١٠	بل أنا والله يا عائشة وارأساه
٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٠/١٤	بل أنا يا عائشة وارأساه
٣١٣ ، ٣١٢/٢	بل أنت سهل
٢٢٢/١١	بل مرة واحدة، فمن زاد فتطوع
٢١٧/١٤	بل تعيش حميداً وتموت شهيداً
٨/١٤	بل عارية مضمونة
١٤٤/١٤ - ٢٣٦/١٢	بل قام جبريل من عندي قبل
٢٩٧/١٠	بلغوا عني ولو آية
١٧١ ، ١٠٦/١٠	بلى
٩٤/٩	بلى لإني رسول الله ونبيه
٣٦٠/٤	بلى ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى الحق
١٤/٨	بم تستمشين؟
٣٣١/١	بما كان ولو بشق تمره
٦٠/٣	بهذا أمرت
٦٣/١٢	بورك لأمتي في بكورها
٢٠٢/١٤	بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر
٣٣٤/١٢	بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم
٣٢٣/١٢	بين يدي الساعة الهرج
١٤ ، ١٢/٣	بيننا أنا أمشي سمعت صوتاً
٢٥٧/٨	بيننا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي
١٣٧/٨	بيننا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذوا بضبعي
١١٧/٨	بيننا أنا نائم أريت أني أنزع على حوضي
٦٠/١٣ - ١١٢/٨	بيننا أنا نائم أوتيت بقدر لبن فشربت منه
٢٠٩/٨	بيننا أنا نائم عشاءً في المسجد الحرام
٢٤١ ، ٢٠٨ ، ١٩٤/٨	بيننا أنا عند البيت بين النائم واليقظان
١١٧/٨	بيننا أنا نائم رأيت أني على حوض أسقي الناس
٢٢٩/١٤	بيننا أنا نائم رأيت سوارين من ذهب

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٣٤/٨	بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل
٥٣٣/١٤	بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب
١١٢ ، ١١١/٨	بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ
٢١١/١٤ - ١١٤/٨	بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو
١١٩/٨	بينما أنا نائم رأيتني في الجنة
١١٨/٨	بينما أنا على بئر أنزع منها
٢٣٢/٨	بينما أنا في الحطيم مضجعاً
٢٦١/٨	بينما أنا قائم عشاء في المسجد الحرام
٥٢٥ ، ٥٢٤/١٤ - ١٠١/٨	بينما أنا نائم أوتيت خزائن الأرض
٢١٠/١٢	بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل
٨١/١١	البخيل الذي إذا ذكرت عنده فلم يصل عليّ
٣٧٩/٢	البياض والخضرة

حرف التاء

٣٣٠/١٢	تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
٣٧٠/٦	تجهز فإني باعثك في سرية من يومك
٢٢٥/١٣	تخرج بسيفك إلى الحرة ونفر فتضرب بها
٢٩٧/١٢	تخرج رايات سود من خراسان
٣٣٨/٥	تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب
٢٠٦ ، ٢٠٥/١٣	تدور رحى الإسلام على خمس وثلاثين
٢٠٥/١٣	تدور رحى الإسلام عند رأس خمس
٥٠/٨	تربة أرضنا وريقة بعضنا
٢١٢/٤	تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم
٢٨٩/١٢	تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله
٧/١٢	تسمعون ما أسمع؟
٣٤٦/١٢	تسمعون ويُسمع منكم، ويُسمع ممن سمع منكم
٣٧٥ / ١٤ - ١٤٧/٢	تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
٢٨٠/١٢	تسمون بأسماء فراعنتكم؟
٤٦/١٣	تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم
٢٥٥/١	تضايق على صاحبكم قبره

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٨٠/٢	تعال
٢٥٥/٢	تعالى حتى أسابك
٢٣٢/٥ - ٢٣٩/١	تعالى يا بنىة ما هذا معك؟
١١٨/٤	تعالى يا شبية
٥٠/١٤	تعجبون من هذا، والذي نفسي بيده لمناديل سعد
١٨٢/٧ - ١١٠/٤	تعرفني؟
٢٩٣/٩	تعجلوا وضعوا
٢٦١/١٢	تعوذوا بالله من السبعين ومن إمارة الصبيان
١٨٣/١٤	تفتح اليمن فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم
٣٥١/١٢	تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة
٣٥٠/١٢	تفرقت اليهود على إحدى واثنتين وسبعين فرقة
٢٠١/١٤	تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر
٢٤٤/١٣ - ١٩٧/١٢	تقتل عماراً الفئة الباغية
١٩٧/١٢	تقتلك الفئة الباغية
٣٦٢/٦ - ٢٠٨/١	تقحمت بي الناقة الليلة
٩٧/٥	تقدموا واقضوا حاجتكم
٤٢/١١	تقولون اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد
٤١/١١	تقولون اللهم صل على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم
٢٠٥/١٢	تكون في أمتي فرقان
٣٢٧/١٢	تكون معادن ويكون فيها شرار خلق الله
١٣٥/١٤ - ٢٢٧/١٢	تلك الروضة روضة الإسلام
٣٢٨/٥	تلك السكينة تنزلت للقرآن
١٣٤/١٤ - ٢٢٦/١٢	تلك العروة الوثقى، فأنت تموت على الإسلام
٧/٥	تلك الكلمة الحق يخطفها الجنى
٣٣١/٥	تلك الملائكة جاءت تسمع قراءتك
٢٠٦/١	تلك الموءودة الصغرى
٢٠٥/١٢	تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين
٣٢٠/١٣	تمشوا بنا إلى الثنية نتحسب من أصحابنا خبراً
١٢٠/٩	تمشي بين يدي من هو خير منك؟

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٩١ / ٨	تنام عيني ولا ينام قلبي
١٠٣ / ٢	تنحره وتلقى قلائده في دمه
٢٥٤ / ٧	تنحرها وتصبغ نعلها
١٩٣ / ١٣	تنزلون منزلاً يقال له الجائية
٨٧ / ٥	توضوا باسم الله
٣٢٣ / ١٣ - ٢٨٢ / ١	تيامنوا في هذا العضل، فإن عيون قريش
٣٢٠ / ١٠	التشاؤب من الشيطان
١١٢ ، ١٠٠ ، ٣٩ / ١١	التحيات لله والصلوات والطيبات
٤٧٦ / ١٤	التصفيق للنساء والتسبيح للرجال
١٦ / ٨	التلبينة مجمة لفؤاد المريض

حرف الشاء

١٣٢ ، ١٣١ / ١٢	ثبت الله ملكه
١١١ / ١	ثكلتك أمك، وهل تنصرون إلا بضعفائكم
١١٤ / ٨	ثلاث فيهن شفاء من كل داء إلا السام
١٧٣ / ١٣	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان
١٧٤ / ١٣	ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان
١٠ / ١٣	ثلاث هن عليّ فرائض وهي لكم تطوع
٢٦ / ١٣	ثلاث هن عليّ فرض وهن لكم سنة

حرف الجيم

٣٩٠ / ١	جاء الحق وزهق الباطل
٦١ / ١٤	جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة
٦١ / ١٤	جاءكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً
٢٢٢ / ٢	جاءني ملك فقال إن ربك يقرأ عليك السلام
٣٣٧ / ٤ - ٣٠ / ٣	جاورت بحراء شهراً
٣٣٦ / ٤ - ٣٠ / ٣	جاورت بحراء فلما قضيت جواري
٣٦٠ / ١٤	جئت بالحنفية دين إبراهيم
١٠١ / ١٤	جئت يا وابصة تسألني عن البر والإثم
٥٣ / ١٢	جئني بالشيء

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٢٣٨/١	جراحكم في سبيل الله، ومن قتل منكم فإنه شهيد
١٥٩/٢	جزاك الله يا عائشة عني خيراً
٣١٢، ٣١١/٣	جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
٣١٢/٣	جعلت لي كل أرض طيبة مسجداً وطهوراً
٣٥١/١	جهزينا وأخفي أمرك
٣٥٢، ٣٥١/١٠	الجنة تحت ظلال السيوف

حرف الحاء

١٨٩/١	حاربت يهود
٩٢/٧	حبب إليّ من الدنيا النساء والطيب
٩٢/٧	حبب إليّ النساء والطيب، وجعلت قرّة عيني
٣١٨/١	حتى تقسم الغنائم ثم أعطيك عقلاً
١٨/١٠	حتى غاب ذلك منك في ذلك منها
٢٩٧/١٠	حدثوا عني بني إسرائيل ولا حرج
٩٦، ٩٤، ٩٣/٩ - ٣١٢/٨	حر وعبد
١٩٥/٤	حسبك من نساء العالمين أربع
٣٥٦، ٢٣١، ١٨٠/١	حسبنا الله ونعم الوكيل
٢٣٤/٩	حسبنا الله ونعم الوكيل، ما أراه إلا صدقني
١٩/٦	حسين مني وأنا من حسين
٢١٨/٢	حسين مني وأنا منه
٧٢/٢	حفظك الله كما حفظت رسوله
٢٣١، ٢٢٩/٧	حق على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلا وضعه
٣٠٤، ٢٧١/٢	حكمت فيهم بحكم الله
٧٠/٥	حم لا ينصرون
٣٠٥/٣	حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن
٣٠٥/٣	حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء
٨٨/٥	حي على أهل الوضوء والبركة
٦٠/٨	الحجامة تزيد في العقل
١١/٦	الحسن والحسين ابناي
١١٤، ١١٣ / ١٣ - ٢٤٥/١	الحرب خدعة

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٣٤٦/٥	الحمد لله دفن البنات من المكرمات
٦٦/١٢ - ١١٠/١	الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه
١٥٦/١	الحمد لله الذي أحانه
٨٩، ٨٣/٨	الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا
٣٤٠/٧	الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوغه وجعل له مخرجاً
٨٢/٨ - ٣٣٩/٧	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا
١٦١/١٢	الحمد لله الذي أنجز لي ما وعدني
١٥٥/١٢	الحمد لله الذي جعل خد أبي جهل الأسفل
٨٦/٧	الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي
١٥٧/٨	الحمد لله الذي خلقتني ولم أك شيئاً
٨٦/٧	الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله
٣٩٢/١	الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده
٣٣٨/٧	الحمد لله الذي كفانا وأروانا
٨٧/٨	الحمد لله الذي كفاني وأواني وأطعمني
١٨٠/٧	الحمد لله الذي هداك إلى الإسلام
٢٤٤/٥	الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين
٣٤١/٧	الحمد لله الذي يُطعم ولا يُطعم
١٨٩/٢	الحمد لله رب العالمين
١٤٣/١١	الحمد لله على كل حال
٧٩/٢	الحمد لله على ما رزقنا في سفرنا هذا من أجر
٣٣٨/٧	الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه
٤٧٣/١٤	الحمد لله، ما من نبي يتوفاه الله حتى يؤمه رجل
٢٢/٨	الحمى من فيح جهنم فأبردها بالماء
٣٥٤/٧	الحلو البارد

حرف الخاء

٢٩٣/١٤ - ٢٨٨/٧	خيز ولحم، وتمر وبسر ورطب
٣٣٩/٥	ختمت عليك بالله من الشيطان الرجيم
١٨٥/٥	خذهن فاجعلهن في مزود
١٦/١٠	خذوا عني، خذوا عني

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٣٨/١	خذوه فإنه خبيث الدية خبيث الجثة
٤٦/٣	خذوهن اقتلوهن
١٦٣/١٣	خذني ما يكفيك وولدك بالمعروف
٢١٨ / ١٠ - ٢٧٠ ، ٢٦٩/٩	خربت خيبر
٢٧٠ / ٩	خرجت من النار
٣٦/٥	خضبي هؤلاء بالدماء
٨٥/١٠	خلوا سبيلها فإنها مأمورة
٢٠٧/١٤	خلافة نبوة
٩/٨	خير أكمالكم الأئمة
٣٦٧/١٢	خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم
٣٣٩/٣	خير الناس قرني
٣٦٧ ، ٣٦٦/١٢	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
٣٤٣/١٢	خير الناس من طال عمره وحسن عمله
١٠٢/٦	خير نساء ركبن المطايا نساء قریش
٢٧٠ ، ٢٦٨/١٠	خير نسائها مريم ابنة عمران
٦٤/١١	خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
٣٦٦/١٢	خيركم قرني ثم الذين يلونهم
٢٠٩/١٢	الخلافة بالمدينة والملك بالشام
٢٠٦/١٤	الخلافة في أمتي ثلاثون سنة
٤٣/١٢	الخير معقود بنواصي الخيل

حرف الدال

١٣٥/٨	دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها
١٢٠/٨	دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب
٢٦/١٤	دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم
١٧٥/١٢	دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده
٥٤/١٤	دعه يا عمر، فإنه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله
١٧٦/١٢	دعها فلعلها أن تسرك يوماً
٣٧/١	دعهم يا أبا بكر، فوالذي نفسي بيده
١٦٩/١٠	دعهم يا عمر، فإنهم بنو أرفدة

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٦٦/١٠	دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد
٩١/١٠	دعوا الحنفي والطين
١٣٥/٣	دعوني ما تركتكم
١٨٩/٧ - ٢٤٤، ٢٤٣/٢	دعوه
٥٤/٤	دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى
٢٤٧/١	دعوه حتى يحدث الله فيه ما يشاء
٥٢/٢	دعوه، فإن يك فيه خير فيلحقه الله بكم
٢٣٦/٢	دعوه، فلو قدر شيء كان
٣٥٢/١٤	دعوه، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر
٢٤٤/٢	دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً من ماء
٦٦/١	دعوها فإنها مأمورة
٦٥/١٤	دعوهم، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم
٢٢١/٤	دعي هذه وقولي الذي كنت تقولين
٢٣٥/١٢	دعيه
٣٦٢/١٠	دفن في التربة التي خلق منها
٢٤١/١٢	دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم
٣٢١/٧	دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات
٦٥/٨	دونكما أبا محمد فإنها تجم الفؤاد
٩٢/٩	دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله
١٢٦/١١	الدعاء موقوف بين السماء والأرض
٣٦١/٧	الديك الأبيض صديقي

حرف الذال

٦٠/٩	ذاك إبراهيم وسماه شيخه
١٢٣/٤	ذاك جبريل، لو دنا منه لأخذه
٦٤/١٣	ذاك حبسني عنكم
٣٠٦/١٣	ذاك رجل نجاه الله بوفائه
٣٢٤، ٣٢٢/١١	ذاك شيطان يقال له خنزب
٣٥٩/١٢	ذاك عند أوان ذهاب العلم
٣٢٦/٣	ذاك فلان من الملائكة

الجزء/ الصفحة

طرف الحديث

٣٧٢/١٢	ذاك لهم ما شاء الله على ذلك
٤٩٠/١٤	ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك
٥/١٣	ذاك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته
٣٠٧/١٣	ذاك نجاه الله بوفائه
١٢٠/٤	ذروه فإنه خبيث، خبيث الدية
٣٠٨/٧	ذكر لي أن أمة من بني إسرائيل مسخت
٢٩١/٢	ذكرت شيئاً من تبر عندنا
١٣٣/٢	ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء
٤٢٩/١٤	ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك
٣٥٧/١	ذهب كلهم وأقبل درهم
٣١٦/١	ذهبت منك الرحمة؟

حرف الراء

٧٥/١٠	راقداً
٤٠/٣	رأيت جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح
٣٩/٣	رأيت جبريل عليه السلام له ستمائة جناح
٤٣/٣	رأيت جبريل منهبطاً قد ملأ ما بين السماء
١٣٦/٨	رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير
١٤٥/١٤ - ٢٣٧/١٢	رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً
٩٧/٨	رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم
٢١١/١٢	رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي
٣٠٣/٦	رأيت غلاماً بالبطحاء قد أوقفوه ليبيعه
١٢٧/٨	رأيت غنماً كثيرة سوداء
٣٠١/١١	رأيت في المنام امرأة سوداء نائرة ثقيلة
٩٨/٨	رأيت في المنام أني أهاجر من مكة
١٣٦/٨	رأيت في المنام كأن أبا جهل أتاني فبايعني
١٠٠/٨	رأيت فيما يرى النائم كأنني مردف كبشاً
٣٠٢/١١ - ١٠٢/٨	رأيت كأن امرأة سوداء نائرة الرأس
١٣٣/٨	رأيت كأن دلوأ دلوت من السماء
١٢١/٨	رأيت كأنني أتيت بكثلة تمر

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١١٩/٨	رأيت كأنني أنزع على غنم سود
١٣٦/٨	رأيت كأنني دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة
٢٨٠/٨	رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء
٢٤٦/٨	رأيت ليلة أسرى بي موسى رجلاً آدم طوالاً
١٧٣/١	رأيت الملائكة تغسله
٢٩٠/٨	رأيت نوراً
٢٩١/٨	رأيته نوراً أتى أراه
٥/٢	رأيتهن وقد أصبن بأبائهن
٨٤/٨	رب فني عذابك يوم تبعث عبادك
٣٣٦/١٢	رب يمين لا يصعد إلى الله بهذه البقعة
٣٣٢/١	رحم الله امرءاً أراهم اليوم قوة
١٩/٩	رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة
٦٨/٢	رحم الله حرس الحرس في سبيل الله
٣٧٧/١٠	رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر
٢٩٨/١ - ١١٦/٢	رحم الله المحلقين
٥١،٤٨/١٠	
٢١١/٢	ردوا عليّ ردائي، أتخشون عليّ البخل
٢٦٦/٢	ردي على قول اليهودي قاتله الله
٣٧٩/٤	رسول الله
٧٥/٥	رشوا عليها
١٧٦/١	رضي الله عنكن وعن أولادكن
٧٢، ٧/١١	رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ
٣٥٩/٧	رفعت إليّ السدرة فإذا أربعة أنهار
٣١٦، ٣١٠/٩، ٣١٩/٦	روديك يا إنجشة، رفقا بالقوارير
٢٢٤/٢	روديك يا أنجشة سوقاً بالقوارير
١٤٦/١٤	ريح كرب وبلاء
٣٤٧/٦	الرافلة في الزينة في غير أهلها
٢٩٣/١٠	الرؤيا ثلاث؛ فرؤيا حق

الجزء/ الصفحة

طرف الحديث

حرف الزاي

٧٨/٢	زمام خير من خزام
٣١/١	زملوني دثروني
٥/٣	زملوني زملوني
١٦/٧	زن وأرجح
١٥٩/٨	زودك الله التقوى
٣٣٨/١	زيد بن حارثة أمير الناس

حرف السين

٣٧٦ ، ٣٧٥/٧	ساقى القوم آخرهم شرباً
١٢٦/١٣	سألت ربي أن لا أزوج أحداً من أمتي
٣٢٩/١٤	سب الأموات يؤذي الأحياء
٢١٧/٩	سباب المسلم فسوق
٨٩/٥	سبحان الله
٢٣٦/٧	سبحان الله بش ما جزتها
٣٩١/٧	سبحان الله ، علام يقتل أحدكم أخاه؟
٢٢٣ ، ٢٢٢/١٣	سبحان الله ، ما أنزل الله من خزائن؟
١٢٩/٥	سبحان الله وملك ، أنا شفعت إلى ربي
٢٨٥/٢	سبحانك اللهم وبحمدك
٢١٤/٧	سبحانك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي
٣٨٤/١٢	ستبتلى هذه الأمة رجالاً
٣٣١/١٢	ستبنى مدائن بين نهري من المشرق
١٩٦/١٤	ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان
٤٩/١٤ - ٦٣/٢	ستجده يصيد البقرة فتأخذه
١٨٦/١٤	ستفتح عليكم الشام ، فإذا خيرتم المنازل فيها
١٢٦/١٤	ستفتح لكم الأرض وتكفون الموتة ، فلا يعجزن أحدكم
٣٢٧/١٢	ستكون معادن يحضرها شرار الناس
٣٣٢/٢	سددوا ، وقاربوا ، وابشروا
٥٢/٢	سر

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٧٢ / ١١ - ٢٢١ / ٥	سر يا صاحب الفرس
٧٩ / ١٤	سل عما شئت
٢٩١ / ١٣ - ٢٢٦ / ١	سلمان منا أهل البيت
٨٠ / ١٤ - ٢٣٩ / ١١	سلوا عما شئتم
٢٤٣ / ١١	سلوني، لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم
١٨٨ / ١٣	سلم يا علي باسمي وكن بكنتي
١٦٤ / ٨	سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا
٧٢ ، ٦٩ ، ٦٨ / ١٢	سمع الله لمن حمد ربنا ولك الحمد
٣٥٢ / ٢	سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح
١٤٨ ، ١٤٧ / ٢	سموا باسمي ولا تكنوا بكنتي
٣٥٤ / ١١	سموه باسمي ولا تكنوه بكنتي
٢٩٠ / ١	سهل أمرهم
١١٥ / ٤	سيحال بيني وبينها
٢١٤ / ٩	سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان
٩٥ / ١	سيروا على بركة الله فإن الله قد وعدني
٥٥ / ١٤	سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق
١٢٨ / ١٤ - ٢٢٠ / ١٢	سيقتل بعداء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء
٣٠٤ / ١٢	سيكون بعدي خلفاء يعملون ما يعلمون
٣٦٤ / ١٢	سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم ما لم تسمعوا
٢٨٦ / ١٢	سيكون في أمتي رجل يقال له غيلان
٣٢٩ / ١٢	سيكون في هذه الأمة رجال يركبون على الميائير
٢٠٢ / ١٣	سيكون فيكم اثنا عشر خليفة
٣٥١ / ١٠	سيحان وجيحان والفرات والنيل
١٨٦ / ١٣	سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنتي
١٠٢ / ٢	السلام على همدان
٢٧ / ١١	السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
٣٣٨ ، ٣٣٧ / ١٢	السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون
٣٤٣ / ٧	السلام عليكم ورحمة الله
٢٠٧ / ٢	السلام عليكم يا صبيان

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٢١٩/٢

السيد الله

٢٢٨/٢

السيد هو الله

حرف الشين

١٠٨/١

شاهت الوجوه، اللهم اربع قلوبهم

٢٢/١٢

شدوا رأسي لعلي أخرج إلى المسجد

١٩١/٦

شروط من ربي إلا أصاهر إلى أحد

٢٣٧/١

شغلنا المشركون عن صلاة الوسطى

٣١/٨

شفاء عرق النساء إلية شاة عربية

٢٩٤ ، ٢٦٤/٣

شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي

٢٧٧/١٠

شفعت الملائكة وشفع النبيون

٢٦٤/٩ - ٧٠/٢

شكوا إلي ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم

١٥٨/١

شم سيفك وارجع مكانك ومتعنا بنفسك

٩٤/٦

شمي عوارضها وانظري إلى عرقوبها

٣٢٨/٢

شيبتي هود وأخواتها

٣٢٩/٢

شيبتي هود وصواحتها هذه

٣٢٧/٢

شيبتي هود والواقعة

٣٧٤ ، ٣٧٣/٧

الشربة لك، وإن شئت أمرت بها خالداً

٥٧/٨

الشفاء في ثلاثة

٢٣٩/٣

الشفاعة

حرف الصاد

١١٠/١٤

صاحب الجيذ بالأمس

٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦/١٣

صاحب الجزور

١٧/٧

صاحب الشيء أحق بحمله

٢١/٨

صبوا علي سبع قرب لم تحلل

١٤٢/١١

صدق الحديث وأداء الأمانة

٢٣٣/٥

صدق الراعي، إلا إنه من أشراط الساعة

٣٩٨/٧

صدق الله وكذب بطن أخيك

٣١٩/٣

صدقت، ذلك من مدد السماء

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٩٧ ، ٢٧ / ٢	صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج؟
٣٤٣ / ٣	صفتي أحمد المتوكل
٢١١ / ١٣	صل الصلاة لوقتها ، فإن أدركت الصلاة معهم
٢١١ / ١٣	صلوا الصلاة لوقتها ، واجعلوا صلاتكم معهم نافلة
٣٧١ / ١٠	صلوا على أنبياء الله ورسله
٣٤٣ / ١٣ - ٢١ / ٢	صلوا على صاحبكم فإنه قد غل
٣٠٦ / ١٠	صلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني
٨٩ / ١١	صلوا عليّ فإن صلاتكم عليّ زكاة لكم
١٤١ ، ٩١ ، ٤٦ / ١١	صلوا عليّ فإن الصلاة عليّ كفارة لكم
٧١ ، ٦٨ / ١١	صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً
١٦٥ ، ١٥٩ / ٣	صلوا كما رأيتموني أصلي
٢٦١ / ١١	صلى الله عليك وعلى زوجك
٢٩ / ٥	صليت العصر يا عليّ
٢٥١ / ٨	صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً
١٩٧ / ٥	صنف تمر كل شيء منه على حدته
٣٢٨ / ١٢	صنفان من أهل النار لم أرهما
١٥٠ / ١	صوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلاً
١٣٧ / ١٣ - ٢٨٠ / ٩	صوم شهر الصبر أو ثلاثة أيام من كل شهر
٢٨٠ / ٩	صوم شهر الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر
٣٥٨ / ١٠	صلاة أحدكم في بيته أفضل
٣٥٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ / ١٠	صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة
٣٥٨ ، ٣٥٧	
٦٢٢ - ٦٢١ / ١٤	صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
٣٦١ / ١٠	صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة
١٠٥ / ٢	صيد البر لكم حلال
٢٤١ / ٥	صيد قوم وربيطة قوم
٥٧ / ١	الصحة
٥٠٩ / ١٤	الصلاة الصلاة ، إنكم لا تزالون متماسكين
٢٠٤ / ١	الصلاة في أول وقتها

الجزء/ الصفحة

طرف الحديث

٣٠٥/١٤

الصلاة في وقتها

٥٦/٣

الصلوات الخمس

حرف الضاد

٢٩٤/١٣

ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق

٣٩٩/٤ - ٢٥٥/٢

ضرب الله عنقك

٤٨/٨

ضع يدك على الذي تألم من جسدك

١٧٣/٥

ضعه في ناحية البيت

٣٤٩/١٣

ضعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة

٢٩٣/٧ - ٦٢/٢

ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله

٤٦٣/١٤

ضعوا لي ماء في المخضب

٣٠١/٧

الضب لست آكله ولا أحرمه

١٩/١٣

الضحى

حرف الطاء

٢٤١/٤

طوبى للشام

٣٨٧/١٢

طوبى للغرباء

٣٣٨/١٢

طوبى لمن رأني وآمن بي

حرف الظاء

٦٨/٢

ظل خباء في سبيل الله

حرف العين

٤٠٥/٥

عائشة

٢٠٨/١٣

عثمان أضل عيبة بفلاة عليها قفل

٢٩٧/١

عجباً يا أم سلمة، إن قلت للناس انحروا

٩٥، ٥٤/١١

عجل هذا

٣٢٦/١٢

عذاب هذه الأمة جعل بأيديها في دنياها

٩٥/٦

عذت بعظيم الحقي بأهلك

١٠١، ٩٩/٦

عذت بمعاذ عذت

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٢٨٨/٢	عرض عليّ ربي بطحاء مكة ذهباً
١٢٢/٨	عرضت عليّ الأنبياء الليلة بأممها
٢٤٢/١١	عرضت عليّ الجنة والنار، فلم أر كالיום في الخير
٢٣٦/١	عزّق الله وجهه في النار
١٠٧/٥ - ٧٣/٢	عسى أن تجد لنا ماءً
١٢٠/١٢	عسى أن يرسل عليه كلباً من كلابه
٢٠٨/٤	علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل
١١٨/١	علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره
٥٧/١٠	علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب
١١٦/٩	على أي حال رأيتيهما؟
٣٦٢/٧	عليّ بالرجل
١٥٣/١٠	على رسلكما، إنما هي صفة
٢٧٠/٩	على الفطرة
١٣١/٨	على مصافكم كما أنتم
٣٨٣/٥	عليّ وفاطمة والحسن والحسين
٦١/٧	عليك باتقاء الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً
١٥٩/٨	عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف
١١٩/٦	عليك بالسكينة والوقار
١٣/٧	عليك السلام تحية الميت
١٦٠/٢	عليكم بحصى الخذف
٢١٤/١٣	عليكم بستتي وستة الخلفاء الراشدين من بعدي
١٠٥ ، ١٠٤/٤	عليكم بما اسود منه فإنه أظيبه
٥/٨	عليكم بهذا العود الهندي
٣٩٨/٧	عليكم بالشفائين العسل والقرآن
٣٦٣/١٣	عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر
٦/٨	عليكن بهذا العود الهندي
٢٦٢/١٢	عمر أمتي من ستين إلى سبعين
٣٣٨/٥	عند فرطنا عثمان بن مظعون
٣٨/٨	عندك دريرة

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٢٥١/١١	عودوا إلى الذي كنتم فيه
٣٤٥/١	عوف بن مالك؟
٦،٥/٨	علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق؟
١١١/٦	العباس أخي من الرضاع
٣٥٠/١٠	العمرة إلى العمرة كفارة
٣٨٤/١	العيش عيش الآخرة
٣٨٧/٧	العين حق، ولو كان شيء سابق القدر

حرف الغين

٣٧٥/٤	غفار غفر الله لها
٧٢/١٢	غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله
٢٣٧/٢	غفر الله لك يا أبا حفص
٤٠٠/١	غيب عني وجهك
١٤٣/١٠	غير هذا كان أجزى
٦٦/٧	غيروا فإن اليهود لا تغير

حرف الفاء

٢٨٣، ٢٧٣/١٠	فاطمة بضعة مني
٢٧٣/١٠	فاطمة سيدة نساء أهل الجنة
٢٥٣/٧	فانحرها ثم اصبغ نعلها في دمها
١٧٠/١٢	فأدخله عليّ
٩٣ /٨ - ٢٨/٣	فأردت أن أستغيث فحبسانني
١٦١/١	فإن الجمل مأمور
٣٢٦/١١	فإن شئت أخرت ذلك وهو خير ذلك
٢٨٦/١٣	فإن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين
٢٦٧/٥	فأنت يعفور
٣٦٦/٩	فإني سأبعث معكم أميناً حق أمين
٢٠٨/١٠	فإني قد رضيت لك
٣١٥/١٣	فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق
٢٠٩/٧	فأين سبحانه التي شهد عليها بدرأ

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٣٠ / ٢	فبم لددتموني؟
١٥ / ٣	فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً
٣٦٣ / ١٠	فتحت البلاد بالسيف وفتحت المدينة بالقرآن
١٩٤ / ١٣	فتنة الرجل في أهله وماله وولده
٢٤ / ٣	فجاءني وأنا نائم بنمط
٢١٣ / ٢	فذاك إذاً
٢٤٣ ، ١٩٦ / ٨ - ٣٦ / ٣	فرج سقف بيتي وأنا بمكة
٣٤١ / ٤	فرغت
٢٢٧ / ٥	فرغوا لها عكتها
٢٧ / ٨	فروا من المجذوم فراركم من الأسد
٣٥٨ / ١٠	فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره
٢٧١ / ١٠	فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
٢٢٤ / ٣	فضلت بخصال ست لا أقولهن فخراً
١١٢ / ٤	فضلت على آدم بخصلتين
٣١٧ / ٣	فضلت على الأنبياء بست
١٢٧ / ٦	فضلت على الناس بأربع
٣١٢ / ٣	فضلت على الناس بثلاث
٣١٢ / ٣	فضلنا على الأنبياء بثلاث
١٩ / ٣	فظنتها فجأة الجن
١١٠ / ٢	فعلت اليوم أمر ليتني لم أك فعلته
١٩٣ / ٣	فقل لا يفضض الله فاك
١٠٠ / ١٢	فكذلك فلتكن
٣٣٢ / ٥	فلعلك وافقك سائل
١٩٢ / ٢	فلعلكم تفترقون
٣٦٣ / ٩	فلم ابتعثني الله إذاً؟
١٩٧ / ٥	فما تزوجت؟ بكرأ أم ثيباً؟
١٦٤ / ٥	فما فعلت الرحي
٢٤ / ١٤	فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله
٣١٤ / ١٣	فهل لك في خير من ذلك؟

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٧٤/١٠	فهل مع ذلك غير؟
٣٠٥/٦	فهل غير ذلك؟
٣٥١/١٣	فهل نقبت عن قلبه؟
١٩٥/١٤	في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً
٣٤١/١٤	في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة
٢٥٦/١٢	في ثقيف كذاب ومبير
٣٠٧/٥	في الصلاة وفي الركوع إني أراكم
٢٤٢/٢	في النار
٢٩٨/١٢	فيكم النبوة والمملكة
٨٦/٨	فيها آية خير من ألف آية
٨٦/٨	فيهن آية كآلف آية
٣١٩/١٢	الفقر تخافون؟ أو تهمكم الدنيا؟

حرف القاف

٤٤/٥	قاتل بهذا يا عكاشة
٣/٢	قاتل الله يهوداً حرم عليهم الشحوم
٤٩٤/١٤	قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
٧٥/١٠	قاعداً
٦٩/٣	قال جبريل عليه السلام صل صلاة كذا في وقت كذا
٢١٢/٧	قال لي جبريل عليه السلام قلبت الأرض مشارقها
٣٤٢/١٠	قبر من هذا؟
٥٢٧/١٤	قتل العنسي البارحة، قتله رجل مبارك
٣٩٢/٧	قتلته؟ علام يقتل أحدكم أخاه؟
٣٢٩/١	قتلته يا أسامة وقد قال لا إله إلا الله؟
٣٢٥/١٢	قد رأيت ما تلقى أمتي من بعدي
١٢٤/١٣ - ٣٥٦/٧	قد أعدتكم مني
١٧١/١٢	قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك
١٠٩/٦	قد التحفنا لحافاً غيرك
٦/٩	قد أمتته
١١١/١٣	قد انتظرتك أن توفي بنذرك

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢١٤ ، ١٠٦/٢	قد جاء الله بزاملتنا فارجمعوا بزاملتكما
٣٠/١	قد خشيت على عقلي
١٠٨/١٣ - ١٣٤/١	قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم
٩٨/٨	قد رأيت دار هجرتكم
٢٤١/٢	قد رأيت الذي صنعتم
٣٢/٤	قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً
١١٩/١٠	قد سبقك بذلك الوحي
٩٩/١	قد صفت صفوفي ووضعت رأيتي
٣١٧/٦	قد طبتم به نفساً
٢٣٩/٢	قد عفوت عنك
١٦٢ / ١٢ - ١١٦/١	قد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً
٤٤٠/١٤	قد كان إخوة وأصدقاء
١١/١٠	قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد
٨٠/٩	قرأتها على الجن ليلة الجن وكانوا أحسن
٩٠/١٠	قرب اليمامي من الطين
٢٩٩/١	قربوا بأوعيتكم
٢٨٠/١٤ - ٢٦٩/٧	قريبه فما أقفر بيت من آدم فيه خل
٣٥٩/١٤	قزمان في النار
٣٨٧/١	قضاء الله خير
١٠٩ ، ١٠٨/١٢	قطع صلاتنا قطع الله أثره
٣٩٩/٤	قطع الله أثره
٩٥/١١	قل التحيات لله والصلوات والطيبات
٣/١١	قل حين تصبح لبيك اللهم لبيك
٤٧٤/١٤	قل لأبي بكر يصلي بالناس
٣٩٧/٦	قل له وما يمنعي وأنا خير منه
١٣٠ ، ١٢٧/١٠	قل الله أكبر الله أكبر
٣٢٦/١١	قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك
١١٣/١١	قل اللهم أهديني فيمن هديت
٣٧ ، ٣٣ ، ٢٦/١١	قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٥٥/١٣ - ٢٩٤/١	قلت لكم في سفركم هذا؟
٤/١٤	قلت لهند أترين هذا من الله
٣٩/٢	قم فأجب خطيهم
٧٥/١	قم يا أبا تراب، ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين
٢٢٨/٢	قولوا بقولكم ولا يستجرتك الشيطان
٢٥٣/٣	قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
٤١، ٤٠، ٣٨/١١	قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد
٣٤/١١	قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
٣٢/١١ - ٢٥٢/٣	قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
٣٧، ٣٣/١١	قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم
٣٢/١١	قولوا اللهم صل على محمد نبيك
٣١/١١	قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته
- ٣٩٥/٥ - ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٥١/٣	قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
٣٣، ٢٥، ٢٢/١١	
٢٣/١٤	قولوا لا إله إلا الله وحده صدق وعده
٢٥٧/٩	قوموا إلى سيدكم
٣٩٠/٧	قوموا بنا
٣٥٤/٨	قوموا على مصافكم هكذا فاحموا ظهرنا
٢٦٤/٢	قوموا فقد صنع لكم جابر سوراً
٣٨٨/٢	قيل السلام عليك، فظننتها فجأة الجن
٩٧/١	القوم بين الألف والتسعمائة
١٠٢/١	القوم ثلاثمائة، إن زادوا، زادوا قليلاً

حرف الكاف

١٧٧/١٤	كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض
٣٣٣/١٤	كان عزيزاً منيعاً كأبي زمعة
٣١٦/١١	كان فيها أنفوس سبعة أناس
٢٦٢/٤	كان الكتاب الأول نزل من باب واحد
١٧٤/١٠	كان لكم يومان تلعبون فيهما
٢١٢/١	كان من قبلكم لا يصلون إلا في ضيعهم وكنائسهم

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٢٦/١	كانت أنفسنا بيد الله ، فلو شاء قبضها
٢٠٣/١٤	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
٢٦١/٢	كانت لغة إسماعيل قد درست
٣٣٥/٢	كانتا خصلتان لا يكلفهما إلي أحد
٢٧٤/١١	كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل
٢٤٩/٢	كبر كبر
٣٤٠/٣	كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام
٨٣/١٣ - ٣٧٥/٥	كخ كخ ارم بها، أما علمت أننا لا نأكل الصدقة
٨٣/١٣ - ٣٢٢/٧	كخ كخ، أما تعرف أننا لا نأكل الصدقة
١٢٠/٦	كذاك سوقك بالقوارير
٣٩٢/٨	كذب عدو الله ، ليس بمسلم
٣١٣/١	كذب من قال ذلك، إن له أجرين
٣٩٢/٨	كذب وهو على نصرانته
٢٥٢/١٤	كذبت، بل خير الرجال رجال أهل اليمن
٣٣٥/١٣	كذبت، ولكن الصياح الذي سمعت أنفرك
١٢٦، ٨٩/٩	كذبت، لا يدخلها أحد شهد بدرأ والحديبية
٥٠/٢	كذبوا، إنما خلفتك لما ورائي
٣٠٧/٩	كذبوا، مات جاهداً مجاهداً فله أجره مرتين
٣٤٥/١٣	كفوا أيديكم، فإن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة
٣١٦/١	كفوا أيديكم، فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة
١٤٤/٣	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى
٢٥١/٧	كل بدنة عطبت من الهدى فانحراها
٢٨/٨	كل بسم الله ثقة بالله وتوكلأ عليه
٩٨، ٩٧/١٢	كل بيمينك
٢٥٤/١	كل البواكي يكذبن إلا أم سعد
٣٩٨/٥	كل تقى
٢٨/٨	كل ثقة بالله وتوكلأ عليه
١١٨/١١	كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
١٠/٦ - ٢٥٠/٢	كل ذلك لم يكن

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٤٥ / ٣	كل ذلك يأتي أحياناً مثل صلصلة الجرس
١١٣ / ٢	كل عرفة موقف إلا بطن عرنة
١٥٣ / ١١	كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم
١٥٣ / ١١	كل كلام لا يذكر الله فيبدأ به وبالصلاة علي
٨١ / ١٣	كل معروف صدقة
٣٧٠ / ٥	كل نسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة
١٩١ / ٥	كل يا أعرابي
٢٥٤ / ٤	كلكم محسن مجمل
٣٠٢ / ١٢	كلهم من قريش
٣٠٤ / ٧	كلوا أو اطعموا فإنه حلال
٣٦٨ / ١٣ - ٣١٩ / ٧	كلوا رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم
٣٠١ / ١٤	كلوا فإن هذا يشبه خبيص أهل فارس
٣٠٣ / ٧	كلوا فإنه حلال ولكنه ليس من طعامي
٢٧٧ / ١	كلوا فكل صيد البحر لكم حلال في الإحرام
٣١٣ / ١	كلوا واعلفوا ولا تحتموا
١٩٤ / ٥	كلوا ولا تكيلوا
١٤ / ٢	كم ترى الناس الذين ثبتوا؟
٣٣٠ / ٦	كم هم؟
١٥٤ / ٥	كم هو؟
٨١ / ١٢	كما أذقت أول قريش نكالاً فارزق آخرهم نوالاً
٣٥٢ / ٦	كما أنت يا بني، قد حدث بعدك أمر
٣٥٠ / ١٣	كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف لنا البلاء
٤٧١ / ١٤	كما يعظم لنا الأجر كذلك يشتد علينا البلاء
٢٧٠ / ١٠	كامل من الرجال كثير
٩٩ / ١٢	كن كذلك
١٤٩ / ١٠	كنت أجاور هذه العشر
١٧٠ ، ١٠٦ / ٣	كنت أول النبيين في الخلق
١٤٣ / ٨	كنت ألاعب أنيسة - جارية من الأنصار - على هذا
٢٩١ / ٢	كنت خلفت في البيت تبرأ من الصدقة

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٩٠/٣	كنت في صلبه
٢١٥/١١ - ١٧٣، ١٩/٣	كنت نبياً وآدم بين الماء والطين
٢٢١/١٣	كلا، إن بحسبكم القتل
٣٥٠/٥	كلا، إنه لا يقطع الصهر الموت
٣٤٠/١٣	كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها
٣٢٢/٦	كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها
٣٤١، ٣٤٠/١٣	كلا والذي نفسي بيده أن الشملة لتلتهب عليه ناراً
٢١٠/١٣	كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخرون الصلاة
٢١٤، ٢٠٩/١٣	كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة
٣٠٧/١٢	كيف أنت وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفي؟
١٥٢/١٤ - ٢٤٤/١٢	كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة
٢٢٨/١٣	كيف بإحداكن تنج عليها كلاب الحوآب؟
٦٠/١	كيف بك يا سراقاة إذا سورت بسواري كسرى؟
٢٦١/٢	كيف ترون قواعدها؟
٣٦٦/٥	كيف ترون هذه؟
٣٣٠/٦	كيف جئت؟
١٩٤/٧	كيف شهدت ولم تحضر؟
٢٨١/١١	كيف قلت؟
١٩٦/١٢	كيف لو رأيتم خليلين من الناس يقتتلان
٢٤٨/٢	كيف أمسيت؟
٢٥٨/١٣ - ١٥٢/١	كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم؟

حرف اللام

٧٣، ٧٢/١٤ - ٣٦٦، ٣٦٥/٩	لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين
٢٨٨/١١	لأدفعن رايتي هذه إلى رجل يحب الله ورسوله
٢٨٧/١١	لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله
٣٠٤/٣	لأذودن عن حوضي رجلاً كما تذاذ الغربية
٢٨٠، ٢٧٨/١١ - ٣٠٩/١	لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله
٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠ -	
٣٣٣/١٣	

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٨٧/١١	لأعطين اللواء رجلاً يحب الله ورسوله
٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤/١١	لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله عليه
٢٩٣/١١	لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله
٢٣٦/٢	لأننا أحوج إلى غير هذا
٢٨١/٢	لأنه حديث عهد بربه
١٦٨/١	لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم
١٩٩/١٤	لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربع
١٩٩/١٤	لئن قلت ذلك إنهم أحلم الناس عند فتنة
١٦٤/١٢	لئن وجدتك خارجاً من جبال مكة
٢٣٣/٧	لبئس ما جزيتها، ليس هذا نذر
٥٧/١٣	ليبك إن العيش عيش الآخرة
٣٤/٩	ليبك بحج وعمرة معاً
٥٨/١٣ - ٢٧٦/١	ليبك اللهم ليبيك، ليبيك لا شريك لك
٤٥٠/١٤	لتأتوني بكتف ودواة أكتب لأبي بكر
٣٥٣/١٢	لتتبعن سنن من كان قبلكم باعاً ببيع
٣٥٣/١٢	لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً
١٨٩/١٤	لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى
٣٨٨/١٢	لتتفض عرى الإسلام عروة عروة
٣٠١/٧	لست بأكله ولا محرمة
٣٠/١	لست بقارىء
٣٧٣/٢	لست بنبيء الله ولكن نبي الله
٣٥٥/٤	لست ملكاً، أنا محمد بن عبدالله
١٩٤/٢	لست من ددٍ، ولا الدد مني
٢١٨/١٤	لست منهم، بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً
٥/١٠	لعداوتك لله ورسوله
٢٨٤/٣	لعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان
٣٠٥/١١	لعل الله يرفعك وينفع بك ناساً
٣١٠/١١	لعلك أن تخلف حتى يتنفع بك أقوام
١٧/١٠	لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢١١/١٣	لعلكم تدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها
١٧٧/١٢	لعله يقوم مقاماً لا تكرهه
٥٣٢/١٤	لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد
٦١٧/١٤	لعن الله زوارات القبور
٤١٣/١٤	لعن الله قوماً اتخذوا قبورهم مساجداً
٣١٤/١٢	لعن الله كسرى، إن أول الناس هلاكاً العرب
٦٠٤ ، ٤٩٤/١٤	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
٣٨٨/٦	لعن الله اليهود يحرمون شحوم الغنم
٤٩٣ ، ٤٣٨/١٤	لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور
٥٠٦/١٤	لقاء ربي ثم الجنة
٣٥٠/١٠	لقاب قوس أحدكم من الجنة
٢٩٨ ، ٢٩٠ ، ١٨٢/٩	لقد أخفت في الله وما يخاف أحد
٢٩١/٢	لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد
١٦٨/١٢	لقد أيدك الله بملك كريم
٢٤٤/٢	لقد تحجرت واسعاً
٣٠١ / ١٣ - ٢٤٩/١	لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات
٣٢٧/٨	لقد خرجت من الخوخة متنكراً
١٦/٣	لقد خشيت أن أكون كاهناً أو مجنوناً
١٤٤/١٤	لقد دخل عليّ ملك لم يدخل عليّ قبلها
٦٨/٥	لقد رأى ابن الأكوخ فزعاً
٢٦٩/١٣	لقد رأيت الأسنة شرعت إليه يومئذ حتى قتل
٢٤٤/١١	لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة
٢٧١/١٣	لقد رأيت الملائكة تغسله
٣٠٥/١٠	لقد رأيتني في الحجر وأنا أخبر قريش
٢٤٨/٨	لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
٣٨٧/٤	لقد رعيت غنيمات أهل مكة لهم بالقراريط
١٣٤/١٠	لقد سمعت من هؤلاء تأذين حسن الصوت
٦٨/٩ - ٣٠٩/٨	لقد شهدته في الموسم بعاظ
٤٣٤/١٤	لقد طرفني يا عائشة طارق من صداع

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٨٥/٣	لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث
١٢٠/١٣	لقد عدت بعظيم، الحقي بأهلك
١٧٧/١٤	لقد كان قبلكم ليمشط الحديد ما دون عظامه
١١١/٢	لقد كنت أقف بعرفة قبل النبوة خلافاً لهم
٤٥/١٣	لقد لزمت السواك حتى تخوفت أن يدرذي
١٨٣، ٥١/٩	لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم
٣٦٩/١٤	لقد مات اليوم منافق عظيم
٢٢٢/٢	لقد هبط عليّ ملك من السماء
٥٣/٩	لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بي
٥٦/٦	لك عندنا قطيفة تلبسيتها في الشتاء
١٢٣/٤	لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
٢٢٢/٤	لكل نبي حوارى وحوارى الزبير
٢٨٣/٣	لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له
٢٨٣/٣	لكل نبي دعوة دعاها لأمته وإني اختبأت دعوتي
٢٨٢/٣	لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
٢٨٣/٣	لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له
٢٨٢/٣	لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ
٢٨٢/٣	لكل نبي دعوة وأردت إن شاء الله أن أختبئ دعوتي
٢٨١/٣	لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتي
٢٨٢/٣	لكل نبي دعوة يدعوها فأنا أريد إن شاء الله
٧٧/٩	لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
١٢٧/٥	لله در أبي طالب
٢٣/٢	لله وللرحم وكف عنها
١١٦/١٢	لم ترع، أردت أن أستأنس بإبلك
١١٧/٤	لم ترع، لم ترع
٢٧١، ٢٧٠/١١ - ٢٠٨/٢	لم تراعوا، لم تراعوا
١٠٣/٥	لم تفتكم
١٦٦/٣	لم خلعتم نعالكم؟
٢٥٠/١	لم صنعت به هذا؟ أما كان السيف كفاية

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٣٩٤/١	لم قاتلت وقد نهيت عن القتال؟
٥٥/١	لم تؤمر بذلك
١١٦/١١	لم يجتمع مائة لميت فيجتهدون في الدعاء
٢١٤/٣	لم يلتق أبواي على سباح
٢١/١٤	لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم
٢٥٨/٨	لما أسرى بي مرت بي رائحة طيبة
١٨٨/٣	لما أصاب آدم الخطيئة رفع بصره
١٨٨/٣	لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء
١٩٤/٤	لما فرغت مما أمرني الله به
٥٥/٥	لما كانت ليالي بعثت ما مررت بشجر ولا حجر
٢٥٥/٨	لما كانت ليلة أسرى لم أصبحت بمكة
٢٥٤/٨	لما كذبتني قريش حين أسرى بي
٢٤٩ ، ٢٣١/٨	لما كذبتني قريش قمت في الحجر
٣٤٨/٢	لما ولدتني أمي فنشأت بغضت إلي أوثان قريش
١٦٢/١	لمقام نسبية بنت كعب اليوم خير من مقام فلان
٣٠٠/١٢	لن تذهب الدنيا حتى يملك من ولدك يا عم
٢٢٠/٥	لن تراعوا وإنه البحر
٢٠٢/١٢	لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية
٣٦٩/١٢	لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة
٢٤٧/١١	لن ييسط أحد منكم ثوبه حتى أفضي مقاتلي
٢٣١/١٣	لن يصلح قوم ولو أمرهم امرأة
١٥٤/١	لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن
٣٣١ ، ٣٢٩/٢	لن ينجي أحداً منكم عمله
٢٥٥/٧	لنا غنم مائة
٢٣١/٣	لواء الحمد بيدي يوم القيامة
١٠٩/٢	لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى
٢٦٤/٩	لو أمرت به ما استشرتكم فيه
٦٢/٢	لو أمرت ما استشرتكم فيه
٣٧٨/٨	لو أننا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٦/٩	لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى
١٦٤/٥	لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم
١٦٣/٥	لو تركها لدارت إلى يوم القيامة
٨/١٢ - ٢٤٢/١١	لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً
١٥٨/١٠	لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزادوا
٦٦/١٠	لو دخلوها لم يزلوا فيها إلى يوم القيامة
٦٥/١٠	لو دخلوها ما خرجوا منها
٢٧٩/٢	لو دعيت إلى كراع لأجبت
٢٧٢/٥	لو رأنا ما استقبلنا بفرجه
٣٢/٥	لو صدق السائل ما أفلح من رده
٣٣٨/٥	لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبضي
١٢٦/٤	لو فعل لأخذته الملائكة عياناً
١٩٥/٢	لو قضى لكان أو لو قدر لكان
٢١٨/١١	لو قلت نعم لوجبت
٢٣٥/٧	لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح
٢٩٠/٢	لو كان عندي أحد ذهباً لأحببت
٦٨/٨	لو كان لابن آدم واديان من مال
٢٩٠/٢	لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرني ألا تمر
٣٦٠/٢	لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي
١٩٧/١٤	لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال
٢٥٥/٥	لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لغير الله
٢٢٢/١١	لو كنت سمعت شعرها ما قتلت أباه
١٨٧/٤	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر
٤٨/٥	لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة
١٩٠/٥	لو لم تكله لأكلت منه ما عشت
١٨٩/٥	لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم
١١٠/٦	لو لم تكن أمها عندي لما حلت لي
١١٧/٢	لولا أن تغلبوا عليها يا ولد عبد المطلب
٨٤/١٣	لولا أن تكون صدقة لأكلتها

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٢٤/٧	لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها
١٦٧/١	لولا أن يحزن نساء لتركناه للعافية
٢٤٩ / ٧ - ٢٩٧/١	لولا أنا سميناه من الهدى فعلنا
٨٤/١٣ - ٣٢٥ - ٣٢٤/٧	لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها
١٩٣/٢	لولا القصاص لأوجعتك بهذا السواك
١٤١/٢	لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد
٣٤٤/١٢	ليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه
٣٥٠ / ١٢ - ١٥٠/٣	ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل
٣٣٣/١٢	ليأتين على الناس زمان يخير الرجل فيه
١٢٤/١٤	ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار
٢٣٢/١٣	ليت شعري أيتكن تتبعها كلاب الحوآب
٣٠٣/٧	ليت عندنا خبزة بيضاء من برة سمراء
٣٠٣/٧	ليت لنا خبزة بيضاء
٢٢٢/١٤	ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبي
٢٢٢/١٤	ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض
٢٧٢/١٢	ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية
٢٣٠/١٠	ليس بك على أهلك هوان
٣٦١ ، ٣٤٨/١٠	ليس بلد إلا سيطؤه الدجال
١٩١/٢	ليس شيء يجزى مكان الطعام والشراب
٥٠٨/١٤	ليس على أبيك كرب بعد اليوم
٢٥٧/٥	ليس عليّ منه بأس
١٥٦/١٤ - ٢٤٨/١٢	ليس عليك من مرضك بأس
٣١٦/١٣ - ٢١٠/١	ليس عليكم بأس منها
٢١٣/٩	ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه
١٩/٢	ليس من كل الماء يكون الولد
١٤/٥	ليسوا بشيء
٣٤١/١	ليسوا بفرار ولكنهم كرار
٤٨٣/١٤	ليصل بالناس أبو بكر
٢٦٤/٣	ليصين أقوام سفع من النار

الجزء/ الصفحة

طرف الحديث

٢٩٤/١٢	ليعيش هذا الغلام قرناً
٣٣٤/١٢	ليغشين أمتي من بعدي فتنة كقطع الليل المظلم
١٠٩/٦	ليكن ذلك
٦٣/٩	ليلتزم كل إنسان مصلاه
٢٤٨ ، ٢٤٧/٨	ليلة أسرى بي لقيت موسى عليه السلام
١٨١/٥	لينقلب كل رجل بضيفه

حرف الميم

٩٣/١٣	ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً
٨٥/١١	ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله
٣٤٤/٥	ما أحب المرأة تكثر شكايه بعلمها
٣٣٩/٥	ما أحد يأتينا بماء نظهر به قبر إبراهيم
١٠٤/٢	ما أحسن لونك الآن يا شقيراء
٨٤/١٠	ما أحسن هذا البساط
٢٩/١٠	ما أخالك سرقت
١٩٤/١	ما أخرجنا إلا موعد أبي سفيان وقتال عدونا
٢٣٤/١	ما أخشى على الناس إلا منها
٢٧٥/١	ما أدري، ولست أحب أحمل السلاح معتمراً
٢١٠/١	ما أردت قتله وما أمرت به
٣٦٣/٧	ما أسكر كثيره فقليله حرام
- ١٩/٤ - ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦/٢	ما اسمك؟
- ٢٢٧/٨ - ٦١/٦ - ٢٤٢/٥	
٣٤٢/١١	
٣٢١/٢	ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله فيها
١٢٧/٢	ما أظن أجلي إلا قد حضر
١٧٦/١٣	ما أعددت لها؟
١١٨/١	ما أقدمك يا عمير؟
١٦/٣	ما أقرأ
٢٥٥/٢	ما أكثر بياض عينيك
٧٧/١	ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٩٨/٢	ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب
٣٣٧/٤	ما أنا بقارىء
١٦٣/١٢	ما أنا بالذي آكل من طعامك
١٤٤/٥	ما أنت يا طلحة إلا فياض
٣٨٢/٧	ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواء
٢٠٩/٣	ما بال أقوال تبلغني عن أقوام
١٥/٢	ما بال أقوام ذهب بهم القتل
٢٠/٦	ما بال أقوام يتحدثون، فإذا رأوا الرجل
١٤٩/٣	ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه
٢٠٣/٢	ما بال من يقولون كذا وكذا
١٠٣/٤	ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم
٣٧٩/٢	ما بعث الله نبياً في منعة من قومه
٢٩/٦	ما بيدي ما أتزوج به
٦٢٢/١٤ - ٣٥٠/١٠	ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
٢٥١/٥	ما بين لا بيتها أحد إلا يعلم أني نبي
٣٠٧/٣	ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة
٧٧ ، ٧١/٣	ما بين هذين وقت
٨٥/١٤ - ٢٢/١٠	ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟
٨٥/١٤	ما تجدون في التوراة في شأن من زنى؟
٣٧٨/١٢	ما تذكرون؟
٣٤٤/٨	ما ترون في هؤلاء الأسارى
٢٥٩/١١	ما تزوجت؟
٣٨٦/٧	ما تشتهي؟
١٤/٨	ما تصنعين بهذا؟
٣١٩/٣	ما تعدون أهل بدر فيكم؟
٦٤/١٢	ما تقول زوجتك هذه؟
٢٤٥/٩	ما تقولون في صاحبكم هذين؟
٢٣٣/٢	ما تقولون وما تظنون؟
٧٩/٥	ما جاء بك؟

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٦١/٤	ما جاء بك يا ابن الخطاب في هذه الساعة؟
٥٠٦/١٤	ما جاءني قط صاحبي إلا وهو يوصيني بالجار
٨٣/١١	ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله
٣٣٠/٩	ما حبسك؟
١٨٨/٨	ما حلفت بهما قط
١٩٦/٧	ما حملك على الشهادة ولم تكن معه؟
٣٥٣/١	ما حملك على هذا؟
٣٤٧/١١ - ٤٣/٨ - ٩٩/١	ما حملك على ما صنعت؟
٦٢٤/١٤	ما دعا أحد شيء في هذا الملتزم
٩٤/٩	ما دعوت أحد إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة
٢٦١/١٤	ماذا عندك يا ثمامة؟
١٨/١٤	ماذا قلت لهم يا عيينة؟
٣٠٥/٨	ماذا لقينا من أحماثك؟
٥٥ ، ٤٢/٥	ما الذي تريد؟
١٠٨/٦	ما رأيت؟
٣٨٣/١٢	ما رأيتم؟
٢٦٩ ، ٢٦٨/١١	ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً
١٥٠/١٢ - ٣٢٥/٣ - ١٠٧/١	ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر
٤٥/١٣	ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيت
٣١٧/١	ما زالت أكلة خبير يوصيني منها عداد
٣٤٨/١٣	ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة
٢٧٤/١٤ - ٣٦١/٧	ما زلت بالأشواق إلى الديك
٣٢١/٥	ما السري يا قتادة؟
٢٣٥/٧ - ٢٤١/٥	ما شأنك؟
٣٩٠/١١	ما شئت، إن شئت دعوت الله أن يعفو عنك
٤٨/٥	ما شتتم
٩٩/١٤	ما صمت
٣٩١/٨	ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
٧٢/١٠	ما الطهور الذي من الله به عليكم؟

الجزء / الصفحة	أطراف الحديث
٣٦٣/١٠	ما على الأرض بقعة أحب إلى الله
٢٠٦/١	ما عليكم أن لا تفعلوا
٢١٢/٢	ما عندي شيء، ولكن اتبع عجلي
١١٨/٧	ما فرستموا لي الليلة؟
٢٥٢/٢	ما فعل الأسير؟
٣٤/٢	ما فعل مالك بين عوف؟
٢٩٢/٢	ما فعلت تلك بالذهب؟
٥٠٠/١٤	ما قبض الله تعالى نبياً قط يخبر مع الذي
٨٤/١١	ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله فيه
١٦٦/١	ما كان الله ليدخل من حمزة النار
٤٦/٨	ما كان الله ليسلط على ذاك
٣٠٤/١٤	ما كان من نبي إلا كان له حواريون
٨٥٠/١٣	ما كنت لأستعملك على غسالات ذنوب الناس
٧/٥	ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا؟
٨/٥	ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به؟
٧/٢	ما لأصحابك يشكونك؟
٢٥٨/١١ - ٢١٩/٥	ما لبعيرك؟
٤٠/٥	ما لبعيركم هذا يشكوكم؟
١٠٩/٢	ما لك؟
٢٠٩/١٠	ما لك؟ أراك منها شيء؟
٢٦٦/١١	ما لك يا جابر؟
٢٣٤/١٠	ما لك يا عائش حشياً رابية؟
٥١٠ / ١٤ - ١١١/٤	ما لك يا عائشة؟
١٢٠/٦	ما لك يا عائشة؟ إن هذا ليس بيومك
٤٨/١١	ما لك يا عبد الرحمن؟
٢٣٢/٩	ما لليهود حولوا ذرارهم من النظاة؟
٢٨٥/٧	ما له تربت يده؟
١١٤/١٢	ما له ثوب غير هذا؟
١٧٨/٦	ما لهذه؟

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣١/١٤ - ٤٣/٢	ما لهم أذهب الله بعقولهم؟
٣/١٢	ما لي أراك هكذا؟
٨٠/٩	ما لي أراكم سكوتاً، للجن كانوا أحسن منكم
١٤١/١٢	ما لي علم بأبي سفيان
١١٧/١٣	ما لي مما أفاء الله عليكم إلا هذا الخمس
٢٨٧/٢	ما لي وللدنيا ما أنا والدنيا
١٠٥/١٤	ما لي ولهم يسألوني عما لا أدري؟
١٣٥/٢	ما مات نبي قط إلا دفن حيث يقبض
٢٩٨/٧	ما معك؟
٣٣٢/٢	ما من أحد يدخله عمله الجنة
٦٢٣/١٤	ما من أحد يدعو الله عند الركن الأسود
٣٠٨، ٣٠٧/١٠	ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله روحي
٢٨١/١٤	ما من آدم؟
٤٢/٩ - ٣٠٩/٣	ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات
٥٤/١١	ما من دعا إلا بينه وبين السماء والأرض
٧٠/١١	ما من عبد صلى عليّ صلاة إلا عرج بها ملك
٩١/١١	ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه
٨٥/١١	ما من قوم جلسوا مجلساً ثم قاموا منه
٥٩/١١	ما من مسلم سلم عليّ في شرق الأرض
٥٦/١٣	ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة
٢٠٦/١	ما من نسمة كائنة يوم القيامة
٢٩٠/١٢	ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة
٢٩٠/١٢	ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها
٢٢٦/١١ - ١١١/٤	ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه
٣١٩/٩	ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء
١٠٤/٤	ما من نبي إلا وقد رعاها
٣٩٥/١٤	ما من نبي إلا وقد رعى الغنم
٢٠٣/١٤	ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي
٣٦٧/١٠	ما من نبي مرض إلا خُير بين الدنيا والآخرة

طرف الحديث

الجزء / الصفحة

٤٥/١	ما نالت قریش مني شيئاً أكرهه
١٣٥/٣	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
٢٩٠/٧- ٣١٠/٥- ١٧٦/١	ما هذا؟
٢٩٥/١٤- ٦/٨- ٣٠٢/٢٩١	
٣٠٢/٣٠١	
٩٤/١٠	ما هذا البنيان؟
٣٧٩/٩	ما هذا التمر يا بلال؟
٤٧، ٤٦/٧	ما هذا الخاتم؟
٤٦/٧	ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟
١٤٦/٦	ما هذا معك يا أبا لبابة؟
٣١٢/١١	ما هذا منك يا أبا لبابة؟
٢١١/٢	ما هذا يا بلال؟
٢٩٤/١٤- ٢٨٠/٥	ما هذا يا جابر؟
٢٩٠/٧	ما هذا يا جابر؟ ألمحم هذا؟
١٨٣/٥	ما هذا يا سلمان؟
١١٦/٧	ما هذا يا عائشة؟
٣٣٥/١١	ما هذا يا قتادة؟
١٧٣/١٠	ما هذان اليومان؟
٣٨٧/١	ما هذه البارقة؟
٢١٢، ٢٠٤/٥	ما هذه الشاة يا أم معبد؟
٣٠٦، ٣٠٤/٩	ما هذه النيران؟
٤٧٤/١٤- ١٣٤/٢	ما هلك نبي حتى يؤمه رجل من أمته
١٠٥/٤- ٣٤٥/٢	ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به
١١٧/٦	ما هي؟
١٥٨/١	ما وجدت لشماس شبيهاً إلا الجنة
١٠٧/٩	ما وراءك يا عمار؟
١٠٠/٢	ما وصف لي أحد من الجاهلية فرأيته في الإسلام
١٦٧/١	ما وقفت موقفاً أغيظ إليّ من هذا
٢١٤/٣	ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣٥٠/٥	ما يبكيك؟
٣٢٦/٦	ما يبكيك؟ أضافقة أنت؟
٢٨٧/٢	ما يبكيك يا ابن الخطاب؟
١٠٨/٧	ما يبكيك يا عمر؟
٢٩٠/٢	ما يسرني أن عندي بمثل أحد ذهباً
٣٤/٢	ما يقول قومك؟
٢١٨/٤	ما يمنعك ما ترى بأصحابي من الخصاصة
٢٥٧/٥	ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد
١٠٨/١٣	ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب
٩٩/٨	ما ينبغي لنبي أن يضع أدواته بعد أن لبسها
١٥٥/١٤ - ٢٤٧/١٢	متى جئت يا حبيبي؟
١٧٨/١١	مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح
٣٠/١٤	مثل عروة مثل صاحب يس
١٩٠/١٤	مثلت إليّ الحيرة كأنياب الكلاب
٣٣٤/٢	مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته
٢٣٦/٦	محمد بن عبدالله، فاخرج إليّ
٣٥٣/٣ - ١٦١/١	مخيرين خير يهود
٣٤٩/٢	مر عليّ جبريل وميكائيل عليهما السلام
١٤٥/٨	مرحباً بأخي وشريكي
٤١٩، ٢٧٠/١٤	مرحباً بابنتي
٣٨/١٤	مرحباً بأبي ذر يمشي وحده ويموت وحده
٥٧/١٤	مرحباً بالقوم أو بالوفد
٣٨٩/١	مرحباً بفاختة أم هانئ
٦٢٣ /١٤ - ٥٢/٢	مرحباً بك من بيت ما أعظمك
٤٨٦/١٤	مرحباً بكم حياكم الله، هداكم الله
٢٤٦/٨	مررت ليلة أسرى بي على موسى بن عمران
٤٥٨، ٤٥٧، ٤٥٤، ٤٥٢/١٤	مروا أبا بكر فليصل بالناس
٥٦٠/١٤	مروا بلالاً فليؤذن
١٢٩/٢	مروا الناس فليصلوا

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٠٥/١٠	مري عبدك فليعمل لنا أعواد المنبر
١٣٢ ، ١٣١ / ١٢ - ٣٠٥/١	مزق الله ملكه
٧٢/١٠	مسجدي هذا
١٥١ - ١٥٠/١٠	موطنان لا حظ فيهما؛ عند العطاس، والذبح
٥٠٢/١٤	مع الذين أنعم الله عليهم
٢٦٠/١٢	معترك المنايا بين الستين إلى السبعين
٥٩/١	مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوماً
٢٦٢/١٢	من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر
٢٦٤/١١	من أحب أن يتعجل أهله فليتعجل
٢٤٠/١١	من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه
٧٨/٩	من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن
٢٨٨/٤	من أحب أن يقرأ القرآن فغضاً
٣٣٧/١٣	من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار
٣٤٨/١٤	من أحب أن ينظر إلى الشيطان
١٥٣/١	من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي
٦٣/٩	من أحبني فليحب أسامة
٥٩/٨	من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة
٣٩٩/٤	من احتكر طعاماً ضربه الله بالجذام
١١٥/١٢	من احتكر على المسلمين طعامهم
٤٨٣/١٤	من أحدث أو آوى محدثاً
٥٣/٢	من أحيا خفاً أو كراعاً بمهلكة
٣٦٤/٧	من أراه من شرابه ريب فليكرسه بالماء
٣٠/٩	من أراد أن يهل بحج فليهل
١٤٣/١٠	من أسرج مسجدينا؟
٣٢٦/٣	من أسرك؟
١١٠/٢	من استطاع أن يصلي الظهر بمنى فليفعل
٤٩٦/١٤	من استطاع منكم ألا يموت إلا وهو يحسن بالله الظن
١٢٦/١١	من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير
٤٩/٨	من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخاه

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٠٢/١٤	من أشرط الساعة أن تقاتلوا قوماً
٣٩٦/٧	من اصطحب كل يوم بتمرات عجوة
٦٣/١٠	من أطاع أميري فقد أطاعني
١٣٤/٣	من أطاعني فقد أطاع أميري
١٩٠/٢	من أطعمه الله طعاماً فليقل
١٤٨/١٠	من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر
٦٠/١١	من أفضل أيامكم يوم الجمعة
٨٦/١٣ - ٣١٠/٧	من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا
٣٩٦/٧	من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها
٨٨/١٣ - ٣١٠/٧	من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً
٢١٧/١٠	من ألقى جلاب الحياء فلا غيبة له
٢١٨/١٢	من أمتي من يتكلم بعد الموت
٦٣/١٠ - ٤٥/٢	من أمركم بمعصية فلا تطيعوه
١٦٠/١٤ - ٢٥١/١٢	من أمن رجلاً على نفسه فقتله
٣٠٠/٥ - ٢٠٧، ٢٠٦/٣	من أنا؟
- ١٦٤/٧ - ٣٠٧، ٢٧٣/٢	من أنت؟
- ٣٨٩، ٣٨٨، ٣٥٢/١١	
٥٤/١٤	
٣٤٤، ٢٦٨، ٢٦٧/١٣	من أهل النار؟
١٤١/١	من أهل النار؟ إن الله يؤيد هذا الدين
١٥٢/١١٠	من آوى إلى فراشه ثم قرأ
١٨٠/٩	من أي أرض أنت يا عداس؟
١٥٨/٥	من أي شيء تعجب؟
٤٢/٢	من تحبون أن أبعث إليكم؟
٢٣/٧	من ترون أكسو هذه؟
٩/١٣	من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير
٢٩٣/٨	من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً
٦١٤/١٤	من جاءني زائراً لم يدعه حاجة
١١/٤	من -جبابك يا عمرو بن مرة

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٦١٢/١٤	من حج وزار قبري بعد موتي
١٠٩/١٠	من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ مقعده
٣٣٠/٦	من خرج إليّ فهو حر
٣٨٧/١	من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن
٣٨١، ٣٧٩/١٣	من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
١٠٩/١٢	من الداعي على هذا الكلب أنفأ؟
٧٨/١١	من ذكرت عنده فخطيء الصلاة عليّ
٤٥/١١	من ذكرت عنده فليصل عليّ
٢٩٢، ٢٩١/١٠	من رأي فقد رأى الحق
٢٩١/١٠	من رأي في المنام فسيراني في اليقظة
٢٩٣، ٢٩٢/١٠	من رأي في المنام فقد رأي
٢١٣/١٤	من رأي منكم رؤيا؟
١٧٧/١٠	من رأي منكم منكراً فاستطاع أن يغيره
٢٥٠/٥	من رب هذا الجمل؟
٤٩/١	من رجل يحملني إلى قومه؟
١٤٩/١	من رجل يشري نفسه؟
٣٢٨/١٣ - ٣١٢/١	من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟
١٩٩/١	من رجل يكلأنا الليلة؟
٩٦/١	من الرجل؟
١٨/٧	من رغب عن سنتي فليس مني
٦١٤/١٤	من زار قبري بالمدينة محتسباً كنت له شفيحاً
٦١٧، ٦١٤/١٤	من زار قبري وجبت له شفاعة
٦١٧/١٤	من زارني في المدينة محتسباً كان في جوارى
٣٧٤/١٤ - ٢٠٩/٩	من سب نبياً فاقتلوه
١١٣/٥	من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه
١١٣/٥	من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه
٧١/٢	من سبقنا إلى هذا الرمل
٣٦/١١	من سره أن يكتال لي بالكيل الأوفى
١٩٢/١٢	من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٦٧/٦	من سره أن ينظر إلى عتيق من النار
٣٥٥/٥	من شاركني في شيء فأنا أحق به منه
٥٨/٢	من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
٢٥١/٥ - ١٩٣/٤	من صاحب هذا الجمل؟
٣٢٣/١٣	من صعد ثنية المرار فإنه يحط عمله
٦٢٤ - ٦٢٣/١٤	من صلى خلف المقام ركعتين غفر له
١٤٠/١١	من صلى عليّ حين يصبح عشراً
٥١/١١	من صلى عليّ صادقاً من نفسه
٥٠/١١	من صلى عليّ صلاة صلت عليه الملائكة
٦٩ ، ٤٨ ، ٤٧/١١	من صلى عليّ صلى الله عليه عشراً
٤٨/١١	من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة
٤٥/١١	من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه
٥٩/١١ - ٣٠٦/١٠	من صلى عليّ عند قبري سمعته
٥٢/١١	من صلى عليّ عند قبري وكل الله به ملكاً
١٣٦ ، ٨٨/١١	من صلى عليّ في كتاب صلت عليه الملائكة
٨٧/١١	من صلى عليّ في كتاب لم تزل الصلاة جارية له
٩٠/١١	من صلى عليّ في كل يوم ألف مرة
١٤٨/١١	من صلى عليّ في كل يوم مائة مرة
٩٢/١١	من صلى عليّ كنت شفيعه
١٤٧/١١	من صلى عليّ مائة صلاة حين يصلي الصبح
٣٧٤/١٠	من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً
٤٩/١١	من صلى عليّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه
٤٣/١١	من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً
٩٢/١١	من صلى عليّ وسأل لي الوسيلة حلت شفاعتي
١٨٤/١٢ - ١٢٦/١	من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه
٢٣٧/٦	من ظلمك؟
٢٦٢/١٢	من عمر ستين أو سبعين سنة فقد عذر
٣٣٨/٦	من غرس هذه النخلة؟
٢٧٤/٥	من فجع هذه بفرخيها؟

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣٢٨/١٠ - ٣٠٣ / ٢	من فعل، هذا؟
٣٢٠ / ٦	من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو
٣٣٦ / ٦	من قال حين يصبح ويمسي ثلاثاً
١٢٣ / ١١	من قال حين ينادي المنادي بالصلاة
٣٠٨ ، ٣٠٧ / ٩	من قال هذا؟
٣٢٤ / ٣	من القائل يوم بدر من الملائكة
٢٠ / ٢ - ١١١ / ١	من قتل قتيلاً فله سلبه
١١٠ / ١	من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً
٣٧٥ / ٨	من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا
١٦١ / ٥	من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث
١٥٢ / ٥	من كان عنده فضل طعام فليأتنا به
٢٨٣ / ١	من كان معه ثقل فليصطنع
٦ / ٢	من كان يؤمن بالله وبرسوله فلا يدعن في بيته
٣٨٢ / ٦	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فإذا أتى
٣٥٤ / ١	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحضر رمضان
٣١٩ / ١	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يسق ماءه
١٩ / ٢	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يغفل
١٢٠ / ٤	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس
٥٩ / ١١	من كانت له إلى الله أو إلى أحد
٩٧ / ١٤	من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار
٩٧ / ١٤	من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده
٣١٧ ، ٣١١ ، ٣١٠ / ١٠ - ٥٧ / ٤	من كرامتي على الله أني ولدت مختوناً
٣٠٦ / ١٠	من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل
١٠٨ / ١	من لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله
٣٨٠ / ١٤ - ١٨٨ / ١٢	من لكعب بن الأشرف فإنه قد أذى الله
١٠٩ / ١١	من لم يسأل الله يغضب عليه
٧٨ / ١١	من لم يصل عليّ فلا دين له
١٢٥ / ١	من لي بابن الأشرف فقد آذاني
٦٢٣ / ١٤	من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٠٢/١٣	من نجا من ثلاث فقد نجا
٨٠، ٧٩/١١	من نسي الصلاة عليّ خطيء طريق الجنة
٩٧، ٢٧/٥ - ٧٢/٢ - ٣٥٦/١	من هذا؟
٣٨٦، ٢٦٣/١١ - ٣٢٨/٩	من هذا أكله الأسد؟
١٠٥/٦	من هذا السائق؟
٣٠٦، ٣٠٣/٩	من وافدك؟
٤٦/٢	من والى قوماً بغير إذن مواليه
٤٨٣/١٤	من وجدته فليقتله
١١٣/١	من وضع لي وضوئي هذا؟
١٥/١٢	من وضع هذا؟
١٥، ١٣/١٢ - ٣٥٩/٦	من الوفد، أو من القوم؟
٥٧/١٤	من يأخذ هذا السيف بحقه؟
١٥٩/١	من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي؟
٢٤٥/١١	من يحفظنا الليلة؟
١٣٦/١	من يحلب هذه؟
٣٠٧، ٢٧٣/٢	من يحمل لواء المشركين؟
١٦٦/٧	من يذهب إلى زينب يبشرها؟
٢٠٩/١٠	من يستعف يعفه الله
١٠١، ١٠٠/١٤	من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله
٢٣٣/٢	من يعذرني ممن يؤذيني في أهلي؟
٢١٤/١	من يلقني عدواً لي؟
٣٧٣/١٤	من يمنعك مني؟
٣٥٢/٨ - ١٢٨/١	من ينظر ما يصنع أبو جهل؟
١٥٣/١٢	من يوقظنا؟
١٠٥/٥	منا السفاح والمنصور والمهدي
٢٩٦/١٢	منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح
٢٩٩/١٢	منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً
٢٢٥/١٣	مني منزل من سبق
١١١/٢	

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٣٨٥/٧

مه إنك ناقة

٦٢/٢

مه ، فإن الخيل في نواصيها الخير

٢٤٥/٨

موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة

٢٠٥/٤

موسى صفي الله ، وأنا حبيب الله

٦٠/٨

المحجمة التي في وسط الرأس من الجنون

١٧٦/١٣

المرء مع من أحب

٢٨٩/٣

المقام المحمود الشفاعة

٢٦٧/١

المؤمنون يد على من سواهم

حرف النون

١٤٥/٥

ناد الناس فيأتون بفضل أزوادهم

٢٣١/٥

ناد يا أهل الخندق أن هلموا إلى الغداء

٥٠٣/١٤

ناد يا علي وارفع صوتك

٣٨٨/٨

ناد يا معشر الأنصار ، يا أصحاب السمرة

٢٥١/١٠

ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله

٢١٦ ، ٢١٣ / ١٢ - ١٢٣/٨

ناس من أمتي غزاة في سبيل الله

٣٦٥/٦

ناولني إدواتي

٥٠١/١٠ - ٢٨٧/٧ - ٣٣٤/٦

ناولني الذراع

٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ / ١١ - ٥٢

٢٩٢/١٤

ناولني كفاً من تراب

٦٩/٥

ناولنيه

٣٢٠/١١

ناوليني الخمرة من المسجد

١٣١/٧

نبلو سهلاً فإنه سهل

١٥٦/١

نبي الله

٣٧٨/٤

نبياً عيداً

٩٠/١٣

نجاكم الله من القوم الظالمين

٢٧٢/١

نحن أحق بالشك من إبراهيم

١٨٧ - ١٨٦ / ١١

نحن الآخرون السابقون

١٠٢ ، ١٠١ / ٨

نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة

١٧١/٣

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٩٩/٢	نحن بنو النضر بن كنانة
٢٧/٢	نحن على ظهر كما ترى
٢١٠/٣	نحن من بني النضر بن كنانة
٦٨/٣	نزل جبريل فأخبرني بوقت الصلاة
٦٦، ٦٥، ٦٠/ و	نزل جبرني فأمني فصليت معه
٣٢٤/٣	نزلت الملائكة اليوم على سيما
٢٣٩/٩ - ٣١٦/٣	نصرت بالرعب على العدو
٤٢٤/١٤	نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن
٢٠٩/٤	نصرت بالصبا
٢٧٣/١٣	نصرت يا عمرو بن سالم
٣٤٧/١٢	نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه
٣٤٦/١٢	نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه
٣٤٨/١٢	نضر الله امرؤاً سمع مقالتي فوعاها
٥٣/١٢	نضر الله سامع مقالتي فوعاها
٣٤٧/١٢	نضر الله عبداً سمع مقالتي هذه فحملها
٩٤/٤	نظرت إلى رجل من يهود يختلف إليّ
٣٨٢/٩	نعطيكم الثمر على أن يعملوها على النصف
-٢٢، ٢٠/٣ - ٢٨٤/٢ - ٩٢/١	نعم
١٠٠، ٦٧/٦ - ٥٢، ٥١/٥	
٢٦٦، ٢٦٥/١٢ - ٣٩٦، ٣٨٧	
١٨٧/١٣ - ٣٩١، ٢٦٩، ٢٦٨	
٤٨/٣	نعم، أسمع صلصل ثم أسبت عند ذلك
٢٥٣/٤	نعم، إن جبريل وميكائيل أتياي
١٢٦/٦	نعم، أنزل عليّ طعام بمسخنة
٣٢٣/١٢	نعم، أيما أهل بيت من العرب أو العجم
٢٨٠/١٤ - ٢٦٩/٧	نعم الأدم الخل، نعم الأدم الخل
١٢/١٤	نعم تلك العزى وقد يشست أن تعبد
١٤٦/٨	نعم الشريك السائب
١٤٨، ١٤٥/٨	نعم الشريك كان أبو السائب

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

١٤٥/٨	نعم الشريك لا تداري ولا تماري
٣٥٠/٧	نعم صدقة المؤمن هذه
٢٤٦/١	نعم الطعام التمر
٢٧/٢	نعم، في كل ذات كبد حري أجراً
٣٢٤/١٢	نعم، فمن أراد الله به خيراً من العرب
١٥٦/١	نعم الفارس عويمر غير أفة
٣٤١، ٣٤٠ / ١٢	نعم قوم يكونون بعدكم فيجدون كتاباً
١٩٦/١٢	نعم، كيف أنتم إذا اقتلت فتان
١٠/٨	نعم الكحل الأثمد، يجلو البصر
٣٦١/١	نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
٣٥٤/٤	نعم المال الأربعون
٢٣١/٧	نعم، هذا الذي كان يطعم بمكة الخيز
٣٨٦/١٣	نعم، هو آمن بأمان الله
٣٠٨/١٠	نعم وأرد عليهم
٩٩/٤	نعم وأنا ابن ثمانين سنين
١٠٧/٢	نعم ولك أجر
٨٣/٢	نعم ولكن لا تدعيه يصل إليك
٣٨٦/٤	نعم والله لئن كانوا قليلاً لكثرن
٢٠٨/٧	نعم وما يدريك لعل جبريل أمرني بذلك
٣٦٢/٨	نعم يا أبا بني ضمرة
٢٧٦/٧	نكثرت به طعامنا
٣١٦/٧	نكسر حر هذا يبرد هذا
١٣٤/٨	نمت فرأيتني في الجنة
٢١٦/١٤	نهانا الله أن نحب أن نحمد
٣٤٢/٢	نهيت أن أمشي عرياناً
٣٤٤/٢	نهيت عن التعري
٩٠/٢	نهيتك عن حب يهود
٦١٧/١٤	نهيتهم عن زيارة القبور فزوروها
٣٤٠/٣	نودوا يا أمة محمد

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٣٤١، ٣٤٠ / ١١١

النار

٢١٥، ١٠٦ / ٢

الناس معادن

حرف الهاء

٢٥٨ / ٥

هات الشفار

٢٥٠ / ٥

هاتوا خطاماً فخطمه

٩٦ / ٢

هاك هذا اللواء

١٢١ / ١٣

هبي نفسك لي

٦١ / ١٢

هداك الله

٥٣٧ / ١٤

هداك مسيلمه قد سمى وضاق ضرعاً

١٢ / ١٤

هدمت العزى؟

١٨١ / ٧

هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة

٣٨٨ / ١٣

هذا ابن الزبيرة ومعه وجه فيه نور

١١٦ / ١

هذا أعتى على الله من فرعون

٣١١ / ٩

هذا إن شاء الله المنزل

٣٥٩ / ١٢

هذا أوان يختلس العلم من الناس

٢٣٦ / ٥

هذا أويس يسأل من كل سائمة شاة

٢٣٥ / ٥

هذا أويس يستفرض فأفرضوا له

٥٢ / ٩

هذا باب من السماء فتح اليوم

٢٩٩ / ١٣

هذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة

١٠٧ / ١

هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي

٢٧٨ / ١٣ - ١٨٧ / ١

هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام

٣٢٧ / ١

هذا جبل يحبنا ونحبه

٢٣٧ / ٥

هذا الذئب. وهذا وافد الذئاب

٤٠١ / ٤

هذا الرجل يريد غدراً

٣٦٣، ٣٦٢ / ٩

هذا سوقكم

٣٧٦ / ١١

هذا شبيها

٢٩٩ / ١٢

هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بياض

١٨٣ / ١

هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كازهاً

٢٩٣ / ١٢

هذا الغلام يعيش قرناً

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٠٦/١٤	هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف
٢٥٦/٤	هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
٢٧٥/٧	هذا القرع نكث به طعامنا
٦٢/٢	هذا الموت منافق عظيم النفاق
١٥٣/١	هذا ماء آجن
١٧٤/١٠	هذا مجمعنا ومستمطرنا
١٤٢/١٢ - ٣٩٩/٤	هذا مصرع فلان غداً
٩٨ ، ٨٠/١	هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان
٣٨١/٨	هذا من أهل النار
٢٨٨/١	هذا من قوم يعظمون الهدى
٣٨٨/١	هذا منزلنا يا جابر
٣٣٢/١	هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر
١١٥/٢	هذا المنحر وكل منى منحر
١١٥/٢	هذا الموقف وكل المزدلفة موقف
٦٧/١٠	هذا نعمان
٢٣٦/٥	هذا وافد الذئاب جاء يسألکم
٢٣٥/٥	هذا وافد السباع إليکم
٤١/٢	هذا يحکم بيننا وبينکم
٢٦/٢	هذا يوم وفاء وبر
٣١٣/٧	هذه إدام هذه
٢١٣/١	هذه بتلك
٢١٣/١	هذه بتلك السبقة
٢٥٥/٢	هذه بتيك
/١٤	هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي
٧٨/٥	هذه خرفة نبوة
١١٢/١٤	هذه الشاة ذبحت بغير إذن أهلها
٢٩١/١٣	هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم
٦٥/٩	هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة
٣٣٨/٨	هذه عير قريش فيها أموالهم

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٢٢٨/١	هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدي
١٠٨/١٢	هذه قبلتنا
٢٨١/٥	هذه كرامة أكرمني الله بها
٢٩٧/١٤ - ٢٩٢/٧	هذه لبنات عبدالله
٦٧/٢	هذه نهية لا تحل
٢٣٥/٥	هذه وفود الذناب جنتكم
٦٧/٣	هكذا أمرت
٢٥٠/٤	هكذا أنزلت
١٧٢/٧	هكذا العمة
٢٦٨/١	هكذا فاعتم يا ابن عوف
١٤/١٤	هكذا فعل قوم موسى بموسى
١٧٢/٧	هكذا اللواء
٧٧/٨	هكذا نبعث يوم القيامة
٤٧/٢	هل أبقيت شيئاً؟
٥٨/١٢	هل أتبعك يدك الحجر؟
٢٩٣/١٤	هل أصبتم شيئاً؟
٢٨٨/٧	هل أصبتم شيئاً أو أمر لكم بشيء؟
٢٦٩/٢	هل أنت إلا أصبغ دميت
١٨١/٩	هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالة ربي
٤٢/٢	هل بقي منكم من لم نجزه؟
٣٩١ ، ٣٩٠/٧	هل تتهمون له أحداً؟
٢٥٤/٥	هل تدرّون ما يقول؟
٢٨٥/١	هل تدرّون ماذا قال ربيكم؟
٢٧٣/٥ - ٥٨/٢	هل تدرّون من هذا؟
٥٦/١٣	هل ترك لدينه من قضاء؟
٣٠٦/٥	هل ترون قبلي ههنا؟
٢٢٤١٣	هل ترون ما أرى؟
٢٧٨/١	هل تؤذيك هوامك يا سعد؟
٣٠٠/٧	هل جاءت قصعة أسعد؟

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٢٨ ، ١٠٤/٨	هل رأى أحد منكم رؤيا؟
١٠٣/٨	هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟
١٠٣/٨	هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟
٧٦/٥	هل رأيت ذلك يا سلمان؟
٣٢٦/٦	هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا؟
٢٩٢/١٣	هل رأيتم ما يقول سلمان؟
٣٤٦/١٣	هل سمعت هذه الشاة؟
٤٥٧/١٤	هل صلى الناس بعد؟
٢٩/٥	هل صليت العصر
٣٦٣/٧	هل عند أحد منكم شراب فيرسل إلي؟
١٦٨/٥	هل عندك سمن؟
٩١/٥	هل عندك شيء؟
٣٥٢/٥	هل عندك من شيء؟
٢٨٧/١٤-٣٢٧، ٢٧٩، ٢٦٩/٧	هل عندكم شيء؟
٣٠٨/١٢	هل في البيت إلا قريش؟
٨٨/٥	هل في القوم من طهور؟
٣٤٥/٥	هل فيكم أحد لم يقارف الليلة؟
٣٨/٥	هل لك أن أريك آية؟
٨٥/١٢	هل لك أن تصارعني؟
٣٤٤/٥	هل لك في خير من ذلك؟
٣٥٢/١٣	هل لكم أن تأخذوا خمسين بغيراً الآن؟
١٨٥/٩	هل لكم في خير مما جئتم له؟
١٨٣/٧	هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم ألفاً؟
١٨٢/١٤	هل لكم من أنماط؟
٣٠٠/١٣-٢٤٥/١	هل مر بكم من أحد؟
١١٢/٥	هل مستتما من مائها شيئاً؟
١٦٠/٥	هل مع أحد منكم طعام؟
٢٦٤/٢	هل معك من شعر أمية
٢٧١ ، ٢٧٠/٧	هل من آدم؟

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٧٩/٩	هل من رجل يحملني إلى قومه؟
١٧٠/٥	هل من شيء؟
٢٨٨/١٤ - ٣٢٧، ٢٨٢/٧	هل من طعام؟
٦٩/٢	هل من عشاء لهؤلاء النفر؟
٢٨١/١٤ - ٢٧١/٧	هل من غداء؟
٣٤٩/٧	هل من ماء بارد؟
٢٢١/٥	هل نظرت إليها؟
٢٧٣/١١	هل نظرت إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً
٢٧٥/١١	هل نظرت إليها فقط؟
١٨٧/١٤ - ١٢٥/١٢	هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده
١٣٨/١٤ - ٢٣٠/١٢	هلكت أمتي على يدي غلطة من قريش
٤٤٦/١٤	هلم اكتب لي كتاباً لن تضلوا بعده
٢١٤، ١٠٦/٢	هلم يا أبا بكر فقد جاءك الله بغداء
٨٧/٥	هلموا إلى الشراب
١٩/١	هلموا لي ثوباً
٢٥٢/١٣	همت اليهود بالغدر بي، فأخبرني الله
٦٨/١٣	هن حولي كما ترى يسألنني النفقة
٣٦٧/٧	هو أهنأ وأمرأ
٤٩/٨	هو صغير
١١١/٩	هو عامر بن فهيرة
٣٢٧، ٣٢٧/٧	هو عليها صدقة ولنا هدية
٣٥٥/٨	هو في سبيل الله
٣٤٢/١٣ - ٢٠١/٩ - ٣٢٣/٦	هو في النار
٢٥٢/١	هو لك
٥٢/٩	هو السلام ومنه السلام وإليه السلام
١٩٠/٢	هو الله لا شريك له
٢٨٩/٣	هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي
٢٧٥/١٢	هو الوزغ ابن الوزغ الملعون
٣٨٥، ٣٨٤/٥	هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٢٢١/٢

هون عليك ، فإنما أنا ابن امرأة من قريش

٢٢٠/٢

هون عليك ، فإنني لست بملك

٢٢١/٢

هون عليك ، فإنني لست ملكاً

١٨٠/١٤

هون عليك ، الله عز وجل قد وعدني لهذا

٤١/٥

هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم

حرف السواو

١٧٠ ، ١٦٩/٣

وآدم بين الروح والجسد

١٦٩/٣

وآدم منجدل في الطين

٧٥/١

واف مع الصبح معك سلاحك

٢٢٤/٢

وأملك إن كان الله قد نزع منكم الرحمة

٢٤/٢

وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة

٣١٨/٢

وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب

٩٤/١٤

وأنت تسلم إن أخبرتك؟

٣١٧/١١

وأنت يا عم إن أطعت الله أطاعك

٧/١١

وأأي داء أدوى من البخل؟

٢٨٤/١٢

ولئن طالت بك حياة لئرى الرجل

٢٤٥/١٠

وتحيين؟

٦٩/٦

وتحيين ذلك؟

١٣٠/١٢

وتحفظان اليوم الذي قال إن ربي قتل ربه؟

٢٣٨/٥

وتفعلين؟

٢٧٠/١١

وجدنا بحراً وإنه لبحر

٤٣/٣

وددت أن أراك في صورتك

٤٣٣/١٤

وددت أن ذلك كان وأنا حي

٢٠٩/١٤

وذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك

٢١/٦

والذي بعثني بالحق لا يدخل قلب رجل الإيمان

٣٠٢/٣

والذي نفس محمد بيده لأنيته أكثر من عدد

٨/١٢

والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم

٣٤٥/١٢

والذي نفس محمد بيده لياتين على أحدكم

١٦١/١٢

والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٣٨٢/١٢	والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى
٢٠٥/٣	والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل
٢٣٢/٣	والذي نفسي بيده إن صاحبكم لصاحب لواء
٩٨/١٤	والذي نفسي بيده إنني لأرى في وجهه
١٣١/٢ - ٤٤١/١٤	والذي نفسي بيده إنني لقاتم على الحوض
١٧٢/١	والذي نفسي بيده لئن ساروا إليها
١٩٣/١	والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم
٣٠٤/٣	والذي نفسي بيده لأذودن رجلاً عن حوضي
٢٢/١٠	والذي نفسي بيده لأقضين بينكما
٤/٢	والذي نفسي بيده لصلاة ههنا أفضل
٢٤٠/١١	والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار
٢٨٣/١	والذي نفسي بيده لقد غفر الله للركب أجمعين
١١٧/٣	والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً
٢٨٧/٧ - ٥١/١٠ ، ٥٣	والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع
٢٣٣/١١	والذي نفسي بيده لو سكتم لوجدتموها
١٩٨/١٤	والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا
١٩٨/١٤	والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً
٤٩/٥	والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه
٢٢٣/٩	والذي نفسي بيده لولا أن رجلاً من المؤمنين
٣٣٦/١٢	والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي
٣٨٣/١٢	والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا
١٧٨/١١	والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد
١٧٢/١٣	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون
٩٨/٤	ورأيت إبراهيم فإذا أقربكم شهباً به
٣١٩/٩	وزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل
١٨٨/٢	وعلي جمع الحطب
٣٨٨/٢	وعليك السلام
٣٧٥/٤	وعليك السلام، من أنت
٣٧٤/٤	وعليك ورحمة الله

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٨٥/١	وعمرود قد أهدى إلينا ما ترى
٢٠٩/١	وفت أذنك يا غلام وصدق الله حديثك
٢٩٤/١٣	وقد رأيت ذلك يا سلمان؟
٣٢٣/٣	وكانت سيما الملائكة عمائم قد أرخوها
٣٣٦/٥ - ٢٢٣/٢	ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم
١٥٩/١٠	ولقد أتى عليّ وعلى صاحبي بضع عشرة
١٧٣/٢	ولك
٢٦٣/١١	ولك ظهره إلى المدينة بعنيه
٣٤٣/١٤	ولكن بر أباك
٣٤٤/٦ - ٢١٨/١	ولم ضربته وحملت السلاح عليه؟
٣٤٥ ، ٣٤٤/١٠ - ٣/٢	والله إنك لخير أرض الله
١٣٢/١	والله إني لأرجو أن يكون في ذلك خير
٣٥٩ ، ٣٥٣/١٠	والله إني لأعلم أنك خير أرض
٢١١/٢	والله لكن فلان ما هو كذلك
٢٦٩/٢	والله لولا أنت ما اهتدينا
٢٥٠/٢	وما ذاك؟
٢٢٩/٥	وما ذاك يا أم مالك؟
١٨٤/٩	وما الذي معك؟
٤٣٨/١٤	وما كان الله تعالى ليسلطها على رسوله
٥/٢	وما له؟
٢٣٧/١٢	وما هو؟
١٩/١٢	وما هي؟
٣٣٦/٢	وما يدريني لعلي لا أبلغه
١٣٢/٨	وما يمنعني وأتاني ربي عز وجل الليلة
٤٤/٢	ومن أنت؟
٣٠٦/٨	ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس؟
٣١٨/١٣	والمنافق يسمع أن رجلاً من المنافقين شمت
١٨٠/٥	وهؤلاء؟
٢٣٧/١	ولا أنا ما صليت

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٨٦/١٠	ويح ابن سمية، ليسوا بالذين يقتلونك
١٩٨/١٢	ويح عمار تقتله الفئة الباغية
١٤٣/٥	ويحك أهبلت؟ أو جنة واحدة
٢٣٤/٢	ويحك، فمن يعدل إذا لم أعدل
٣٤٥/١٤	ويحك، ما حملك على أن تقول الذي قلت؟
٢٣٤/٢	ويحك، من يعدل عليك بعدي
٣١٧، ٣١٦/٩	ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير
٥/١٢	ويحك يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟
٣٠٢، ٣٠١/١	ويل أمه محشى حرب لو كان معه رجال
٢٥٤/١٢	ويل لك من الناس وويل للناس منك
٢٢١/١٣ - ٣٣٥/١٢	ويل للعرب من شر قد اقترب
٣٠/٢	ويلك، فمن يعدل إذا لم أعدل
٢٩٢/١٢	ويلك، وما أعددت لها؟
٢٥/١٤	ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل
١٩٨/٦	الولد للفراش وللعاهر الحجر

حرف اللام ألف

٦-٩٠/٥ - ٣٤٧، ١٢٠/٢	لا
٣٠٤/١١ - ٤٦/٨ - ٨١	
٢٣١، ٣٠٩، ٣٠٨	
٣٩٢/٨ - ٤٩/٢	لا أجد ما أحملكم عليه
١٩١/١	لا أجعل شيئاً جعله الله لي دون المؤمنين
١٠٠/٤	لا أريد، أنا شبعان
٤١١/١٤	لا أستطيع الصلاة خارجاً
٥٠/٩	لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته
٣٩٧/٦ - ٤/٧ - ٢٧٧، ١٨١/١	لا أقبل هدية مشرك
١٩٠/١	لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها
١١٠/١٢	لا أقرته الأرض
٣٢٧/١٤	لا أقوم حتى تشهد أن لا إله إلا الله
١٧٩/٩	لا أكره أحداً منكم على شيء

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٢١/٢	لا أكل كما يأكل العبد
٨٩/١٣ - ٣٣٤/٧	لا أكل متكئاً
٣٣٤/٧	لا أكل وأنا متكئ
٣٠٢ ، ٣٠١/٧	لا أكله ولا أحرمه
٣٠٧/٧	لا أكله ولا أنهي عنه ولا أحرمه
٣٦ ، ٣٥/٧	لا ألبسه أبداً
٢٨٥/٢	لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
١٥٦/٨	لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي
٤٩٨/١٤	لا إله إلا الله إن للموت سكرات
٢٥/٢	لا إله إلا الله وحده صدق وعده
١٠٩/٢ ، ١٢١ - ١٦٧/٨ -	لا إله إلا الله وحده لا شريك له
٢٦/٩	
٢١٩/١٣	لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب
١٧٥/١٢ - ١١٥/١	لا أمثل به فيمثل الله بي
١٠٧/١٤	لا ، إنما جاء يسلم ، فإن ربي وعدني
٣٩١/١٣	لا ، إلا بالمعروف
٣٩٧/١	لا ، بل أبايعه على الجهاد فقد انقضت الهجرة
٥٠٢/١٤	لا ، بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد
٩٠/١٣ - ٣٣٥/٧	لا ، بل أكون عبداً نبياً
٢٥٨/٨	لا ، بل نبياً عبداً
١٤٤/٥	لا ، بل هو نعمان وهو طيب
٢٩٠/١٢	لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوسة
٣٨٣/١٢	لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله
١٠٨/١٢	لا تبكي يا بنية
٦٨ ، ٥٩/١١	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً
١٢٥ ، ٥٦/١١	لا تجعلوني كقدح الراكب
٢٤٣/١٠	لا تجمع بين المرأة وعمتها
١٤٨/٢	لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي
١٢٣/١٢	لا تحزن إن الله معنا

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٠٨/١	لا تحل الجنة لعاصي
٣٦٩/٨	لا تخافوها، فإنما هبت لموت عظيم
٣٠٦/١	لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد
٢٧٣/١٤	لا تدخلها
٣٣٩/٥	لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه
٢٧/٨	لا تدنوا النظر إلى المجذومين
٢٧/٨	لا تديموا إليهم النظر
١٣٢/١	لا تذكروا من شأنهم حرفاً
٣٨٢/١٢	لا تذهب الدنيا حتى تكون للكعب ابن لكع
٢٦٤/١٤	لا ترتدوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض
٢٦٣، ٢٦٢/١٤	لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض
٢٨٢/١٠	لا ترزموا ابني
٢٤٣/٢	لا ترزموه، لا ترزموه، دعوه
٣٧٨/١١	لا ترضعوهن إلى الليل
٣٨٥/١٢	لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا
٣٨٥/١٢	لا تزال الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث
٣٧٠، ٣٦٨/١٢	لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله
٣٧١/١٢	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق
٣٧٠/١٢	لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله
٣٠٣/١٢	لا تزال هذه الأمة مستقيم أمرها
٣١٠، ٢٧٥/٢	لا تركوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر
٣٤٩/٩	لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم
٢٧٦/١٠	لا تسبوا أصحابي
١١٩/٩	لا تسبوا أصحابي، دعوا لي أصحابي
١١٨، ١١٩، ٩٠/٩	لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق
١١٩/٩ ٣٤١	
١٨٤/٨-٣٤٨/٢	لا تسألني بالللات والعزى
٢١٥/١١	لا تسألني بهما، فوالله ما أبغضت شيئاً قط
٢٤٤/١١	لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بيته لكم

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

٦٤/٥	لا تسلني باللات والعزى
٦٢١/١٤	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
٥٥/٢ - ٤٤/١٤	لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضؤوا منه
٨٢/١٤	لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
٢٢٧/٢	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
٢٢٠/١	لا تطرقوا النساء ليلاً
٣٣٦/٢	لا تعجبوا من أسامة المشتري إلى شهر
١٩٧/٩	لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحباً
٤٠٠/١	لا تغزى قريش بعد هذا اليوم
٣١١، ٢٧٦/٢	لا تغزى مكة بعد هذا اليوم أبداً
٣٨٢/١٣	لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة
٣٦٥/١٣	لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم
٢٧٨/١٠	لا تفضلوني على موسى
١٥٩/١٣	لا تقتسم ورثتي ديناراً
٤٠٠/١	لا تقتل قريش صبراً بعد اليوم
٤/٢	لا تقدرين على ذلك
٣٥/١٠	لا تقولوا هكذا، لا تعينوا الشيطان عليه
٣٧٠/١٢	لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
٣٥٤/١٢	لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي القرون
٣٧٣/١٢	لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز
٢٠١/١٤	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين
٢٠٠/١٤	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوذاً وكرمان
٣٤٣/١٢ - ٢٠١، ٢٠٠/١٤	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر
١٩٥/١٢	لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة
١٩٥، ١٩٤/١٢	لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان
١٩٥/١٢	لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان فتكون بينهما
٢٠١/١٣	لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم
٣٧٨/١٢	لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات
٣٢٢/١٢	لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

١٥٧/١٤ - ٢٤٨/١٢	لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
١٥٧/١٤ - ٢٤٩/١٢	لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً
٣٧٩/١٢	لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب
٣٨٣/١٢	لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها
٣٦٥/١٢	لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق
٢٠١/١٤	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك
٣٨٢/١٢	لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا
٣٤٢/١٢	لا تقوم الساعة على أحد يقول في الأرض الله
١٦٣/٢	لا تكف ثوباً ولا شعراً
٧٩/٢	لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة
٨٠/٢	لا تكلموا أحداً ممن تخلف عنا
٣١/١٠	لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم
٣١/١٠	لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله
٣٤٨/٢	لا تمسه
٧٨/٨	لا تمشوا بين يدي ولا خلفي
١٩/٢	لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها
١٣٥/١٣	لا تواصلوا فأيكم إذا كان يواصل
٩٥/٦	لا حاجة لنا فيها، هذه تأتينا بخطاياها
٣٢٦/٨ - ٦٠/١	لا حاجة لي في إبلك
٩٥/١٢	لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له
٣٩٠/١٣	لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف
١٦٣/١٣	لا حرج عليك أن تنفقي عليهم بالمعروف
٢٧٢/١٤ - ٢٥٨/٧	لا حمى إلا لله عز وجل
٢٧٣، ٢٧٢/١٤ - ٢٥٩، ٢٥٧/٧	لا حمى إلا لله ولرسوله
٣٤٧/٦	لا خير فيه
٢٨٩/٦	لا سبيل لك عليها
١١٠/١١	لا صلاة لمن لا وضوء له
١١٠/١١	لا صلاة لمن لا يصلي على نبيه
١٠١/٥	لا ضير ارتحلوا

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٧٣/٢	لا، طيبها الذي خلقها
٣٠٦، ٢٧٢/٢	لا طيرة، وخيرها الفأل
٣٠٦، ٢٧٢/٢	لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح
٢٤/٨	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة
٣٠٦، ٢٧٢/٢	لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل
٢٧٢/٢	لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
٥٨/١٣	لا عيش إلا عيش الآخرة
٣٩٨/٤	لا، قد استطعت
٢٠٨/٥	لا نذبحها
٤٠٣/٧	لا نذر في معصية
١٣٥/١	لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك
٣٤٩/١	لا نصرت إن لم أنصر بني كعب
١٥٧، ١٥٥، ١٥٢/١٣-٣٧٨/٥	لا نورث ما تركناه فهو صدقة
١٥١/١٣-٨٦/٩	لا هجرة بعد الفتح
٣٢/٥	لا وجع إلا وجع العين
١٧٣/١٣	لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك
٣٤٦/٢	لا، وقد كنت منه على ميادين
١٤٨/٥	لا، ولكن اتنوني بما فضل من أزوادكم
٧٣/١٣	لا، ولكن آليت منهن شهراً
٣٣٨/١٢	لا، ولكنكم أصحابي، وإخواني قوم آمنوا بي
٣٠٦، ٣٠٥/٧	لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي
٣/٨	لا، ولكنها داء
٦/١٢	لا، ولكنني أفقت من صاحب هذا القبر
٨٧/١٣-٣٠٩/٧	لا، ولكنني أكرهه من أجل ريحه
١٠٠/٢	لا والله حتى تؤمن بالله وحده
٣٦٣/٨-١١٨/٤	لا، وما أخاف منك
٢٨٥/٢	لا ومقلب القلوب
١٢٤/١٤	لا يبقى على ظهر الأرض نبت مدر ولا وير
٢٣٨/٢	لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

- ١٩/١٤ لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي
- ١٧٥ - ١٧٤/١٣ لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء
- ٣٢٠/١٤ - ٩٤/٢ لا يحج بعد العام مشرك
- ١٨٢/١٠ لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد
- ١٤٩/١٣ لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس
- ٣١٨/١ لا يحل من الفيء خيظ ولا مخيظ لأحد
- ٦٢٣/١٤ لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها
- ١٩٥/١٤ لا يخرج من المدينة رهبة عنها
- ٤٩/٢ لا يخرجن معنا إلا مقوي
- ٢٥٤/١٠ لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما
- ٢٥٤/١٠ لا يخلون رجل بامرأة إلا أن تكون منه ذات محرم
- ٣٤٨/٩ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعهما ذو محرم
- ٩٥/١٤ لا يدخل الجنة إلا مؤمن
- ٣٢٩/٦ لا يدخل الجنة شيخ زان ولا مستكبر
- ٣٤٤/٥ لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة
- ٨٩/٩ لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة
- ١٢٧/٩ لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد
- ١٩١/٦ لا يدخل النار من تزوج إليّ أو تزوجت إليّ
- ٢٥٤/١٠ لا يدخلن رجل على مغيبة إلا ومعه رجلاً
- ٢٣٩/١٢ لا يدخلن عليّ أحد
- ٢١٣/٩ لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق
- ٣٧٠/١٢ لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق
- ٣٠٢/١٢ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة
- ١٨٦/١٤ لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة
- ٣٦٩/١٢ لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس
- ٣٦٩/١٢ لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم
- ٢٣٣/١٢ لا يزال هذا الأمر معتداً قائماً بالقسط
- ٣٠٣/١٢ لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً
- ٣٠٣/١٢ لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون

الجزء/ الصفحة

طرف الحديث

٦٢٣/١٤	لا يصبر على لأوائها وشركها أحد
٢٢١/٤	لا يعلم ما في غد إلا الله عز وجل
٢٢٦/١	لا يغضب أحد مما قاله صاحبه
٢٥٤/١	لا يفرق بين الأم وولدها حتى يبلغوا
٣٧٢/١١	لا يفضض الله فاك
٢٢٠/٢	لا يقام إليّ إنما يقام لله تبارك وتعالى
٣٩٩/١	لا يقتل أحد من قریش بعد هذا اليوم صبراً
٣٨٣/١٣	لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة
٢١٠/١٠	لا يكمل إيمان أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه
٣٤٩/١٠	لا يكيد أحد أهل المدينة
٣٧٨/١٤	لا يبلغ الكلب في دم مسلم
٣٣٤/١	لا يمسين بها أحد من المسلمين
٣٩/١٤	لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان
٤٩٥/١٤	لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن
٣٤٨/٥	لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله
٣٨/٧	لا ينبغي لأحد أن ينقش على نقش خاتمي
١٠٨/١٣	لا ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب
٣٨٤/٦	لا ينبغي هذا للمتقين
٣٨٠/١٤	لا يتطع فيها عنزان
٣٨/٧	لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا
١٣٥/١٠	لا يؤذن إنسان إلا حسن الصوت
٢١٠/١٠	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله
١٧٦/١٣	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
١٧٢، ١٧١/١٣	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده
١٧١/١٣	لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله

حرف الياء

١٠٩/٧	يا أبا أيوب، أما لكم سرير؟
١٥/١٤ - ١١/٢	يا أبا بردة، إن الله مانعي وحافظي
٣٠٠/١	يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٣٦٤/٦	يا أبا بكر، أعتق سعداً
٤٨٥/١٤	يا أبا بكر، إني لم أحمل أزواجي وبناتي
١٦٤/٧	يا أبا بكر، برد أمرنا وصلح
٢٢٥/٢	يا أبا بكر، ما أنا بمستعذرک منها بعد هذا أبداً
٥٨/١	يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟
٤٣٧/١٤	يا أبا بكر، هو ابتلاء لأهلي أن يمرضوني
١٦٩/١٤	يا أبا بكر، هلا احتطت فإن البضع ما بين
٢٩٣/١	يا أبا جندل، اصبر واحتسب
١٦١/١٢	يا أبا حذيفة، كأنك ساءك ما أصاب أباك؟
٣٤٥/٤	يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله
٣٦/٣	يا أبا ذر، أتاني آتيان وأنا يبطحاء مكة
٣٧٢/٤	يا أبا ذر، أكنتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك
٢١٠/١٣	يا أبا ذر، إنه سيكون بعدي أمراء يميئون الصلاة
٣٧٦/١٢	يا أبا ذر، كيف أنت إذا أصاب الناس موت
٣٥/١٤	يا أبا ذر، لو أن الناس أخذوا بها لكفتهم
٢٣٢/١١	يا أبا رافع، ناولني الذراع
٢٢٧/٢	يا أبا رقاد، نمت حتى ذهب سلاحك
٣٨٥/٨ - ٣٨٣/١	يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة
١٧٥/١	يا أبا عمرو، إن الجراح في أهل دارك فاشية
١١٣/١	يا أبا عمرو، كأنه شق عليك الأسرى
٢٥٦، ١٩٦/٢	يا أبا عمير، ما فعل النغير؟
٨٣/٥	يا أبا الفضل، لا ترم منزلک غداً
١٦٨/١	يا أبا قتادة، إن قريشاً أهل أمانة
١٤١/١١	يا أبا كاهل، من صلى عليّ كل يوم ثلاث مرات
٤٢٤، ٤٢٣/١٤	يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر
٢١٩/١	يا أبا النعمان، إن وجه عبدالله ليخبرك
٢٢٣/٥	يا أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم
٣٨٠/١٣	يا أبا هريرة، ادع لي الأنصار
١٨٦/٥	يا أبا هريرة، أمعك شيء؟

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٨٥/٥	يا أبا هريرة، عندك شيء؟
٧٤/٢	يا أبا يحيى، أتدري ما أراد البارحة المتأفقون؟
١٦٧/١٢	يا أبا اليسر، كيف أسرت العباس؟
٢٣١/٦	يا ابن أبان، ما أنت بمقصر عما ترى
٢٠٢/٢	يا ابن أخي، أولئك الملائكة رأيتهم لهبتهم
١٩٣/١٤	يا ابن حوالة، إذ رأيت الخلافة قد نزلت الأرض
١٧٧/١	يا ابن الخطاب، إن قريشاً لن ينالوا منا
١٠٣/١	يا ابن رواحة، ألا أنشد الله وعده؟
٣٧٤/٧	يا ابن عباس، إن الشربة لك
٣٨٥/١١	يا ابن يمان، قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب
٢٨٥/١٠	يا ابنة أبي أمية، سألت عن الركعتين
٣٠/١٢ - ٢٥٢/٤	يا أباي، إني أرسل إليّ أن أقرأ القرآن
١٠٢/١٤	يا أخا ثقيف، إن الأنصاري قد سبقك بالمسألة
١٦٣/٨	يا أرض ربي وربك الله
٥١٩/١٤ - ١٧٢/٧ - ١٢٣/٢	يا أسامة، اغز باسم الله في سبيل الله
٥١٩/١٤ - ١٢٣/٢	يا أسامة سر على اسم الله وبركته
٣٤٣/١	يا أسماء، أين بنو جعفر؟
٣٦٣/١٣	يا أسماء، هذا جعفر بن أبي طالب
٤١/٥	يا أسيم، انظر هل ترى من خمر؟
٢٣٣/١١	يا أسيم، ناولني الذراع
١٥/٢	يا أصحاب سورة البقرة
٢٠٥/٩	يا أم أيمن، اتركيه ولك كذا
١١٢/٧	يا أم أيمن، قومي إلى هذه الفخارة
٤٣٧/١٤	يا أم بشر، هذا أوان وجدت انقطاع أبهري
١٧٥/١	يا أم سعد، أبشري وبشري أهلهم
٢٣٨/١٢	يا أم سلمة، إذا تحولت هذه التربة
١٥/٢	يا أم سليم، قد كفى الله عافية الله أوسع
١٧١، ١٥١/٢	يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟
٢٥٤/٢	يا أم فلان، إن الجنة لا يدخلها عجوز

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢١٧/٢	يا أم فلان، انظري أي السكك شئت
٩/١٢ - ٢٨٥/٢	يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم
٣١٦، ٣١٤/٩ - ٢٢٥/٢	يا أنجشة رويدك، سوقك بالقوارير
٢٨٨/٥	يا أنس، أنت أمه فأعلمها...
٣٢٥/٥	يا أنس، هل ترى ما بأيدي القوم؟
١٣/٢	يا أنصار الله وأنصار رسول الله
١٩٥/٢	يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟
١٥٥/٥	يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً
٢٦٩/١	يا أيها الناس، اتقوا خمساً قبل أن تحل بكم
٣٨٧/٦	يا أيها الناس، اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد
٥٢/١١	يا أيها الناس، اذكروا الله جاءت الراجفة
٩٣/٢	يا أيها الناس أسفروا
٧٤/١٤	يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام
٣٩٥/١	يا أيها الناس، إن الله قد حرم مكة
١٠٤/١٠	يا أيها الناس، إنما صنعت هذا المنبر
١٤/٦	يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به
١٣٨/١	يا أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه
٤٧٦/١٤	يا أيها الناس بارك الله فيكم الثقلين
٣٢٢/٢	يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه
٢٢٨/٢	يا أيها الناس عليكم بقولكم
٢٢٠/١١	يا أيها الناس قد فرض الله الحج فحجوا
٣١٤، ٣١٣، ٣١٠/٨	يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا
٢١٩/٢	يا أيها الناس قولوا بقولكم
٢٨٩/٢	يا أيها الناس من ولي منكم عملاً
٩٩/١٢	يا أيها الناس لا يتلقين أحدكم سوقاً
٦٠/٢	يا أيها الناس يد الله فوق يد المعطي
٢٤٨/٧ - ٢٧٤/١	يا بسر، لا تبرح حتى تخرج معنا
٢١٣، ٢١٢/٧	يا بلال، أسرج لي فرسي
٢٩٧/٩ - ٢٨/٢	يا بلال، زن لأبي سفيان أربعين أوقية

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٣٣٨/١٣	يا بلال، قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن
١١٦/١٠	يا بلال، قم فناد بالصلاة
١٣٢/١٠	يا بلال، ليس عمل أفضل من الجهاد
٥٢/١٤	يا بلال، هل من عشاء لهؤلاء النفر؟
١٥١/٣	يا بني، إن قدرت أن تصبح وتسمي
٤٨/١٠	يا بني بياضة، أنكحوا أبا هند
١٧٧/٥	يا بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة
١٧٧/١١	يا بني عبد المطلب، إني سألت الله لكم ثلاثاً
١٧٨/٩	يا بني فلان، إني رسول الله إليكم
٢٠٧/٢	يا بني لقد شققت عليّ
٨٢/١٠	يا بني النجار، ثامنوني بحاتمكم هذا
١٠٤/١	يا بني هاشم، قوموا فقاتلوا بحقكم
١١٤/٤	يا بنية اثنتي بوضوئي
٤٢١/١٤	يا بنية أحني عليّ
٥٠٨/١٤	يا بنية لقد حضر أباك ما ليس
١٣٢/٥	يا بنية هل في إداوتك ماء
٢١٦/١٤	يا ثابت، ألا ترضى أن تعيش حميداً
٢٩٤/١٤ - ٢٨٩/٧	يا جابر، اثنتي بطهور
٢٠٠/٥	يا جابر، جذ له فأوفه الذي له
٢٦٠، ٣٨/٥	يا جابر، خذ الإداوة وانطلق بنا
٢٠١/٢	يا جابر، ما فعل دين أبيك؟
٣٥٢/٧ - ٨٩/٥	يا جابر، ناد بوضوء
٨٩/٥	يا جابر، ناد بجفنة
٣٦٣/٨	يا جابر، هل تزوجت بعد؟
٥٠٥/١٤	يا جبريل، إن ملك الموت استأذن عليّ
٢٥٤/٤	يا جبريل، إني بعثت إلى أمة أميين
٤٧/١٤	يا جبريل، بم بلغ معاوية بن مقرن هذه المنزلة؟
٤٦/١٤	يا جبريل، بم نال هذه المنزلة من الله؟
٤٦/١٤	يا جبريل، ما لي أرى الشمس اليوم طلعت

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
١٢٢/١٠	يا جبريل، ما هذا؟
٣٣٩/٥	يا جبل لو بك ما في لهدك
٢٤٣، ٥٣/٩	يا حباب أشرت بالرأي
٢٦٧/١٢	يا حذيفة، تعلم كتاب الله
٣٢٨/٩	يا حذيفة، هل عرفت أحداً من الركب
٣٨/١٠	يا حسان أجب عن رسول الله
٤٠/٢	يا حسان أجبهم
٣٤٥/٦	يا حسان أحسن فيما أصابك
١١٧/٧	يا حفصة أعيديه لمرقه الأولى
٢٩٧/٩ - ٢٨/٢	يا حكيم بن حزام، إن هذا المال خضرة حلوة
٣١١، ٢٧٥/٢	يا حلال
١٦٩/١	يا حمن احتسبي
١٣٨/١٢	يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم
٧/٢	يا خالد، ذروا لي أصحابي
٣٨٩/٢	يا خديجة، قد خشيت أن يكون خالط عقلي
٣٤٩/٢	يا خديجة، ما أبغضت بغض هذه الأصنام
١٣٧/١٤ - ٢٢٩/١٢	يا رافع، إن شئت نزعت السهم
٣٢٠/٣	يا رب إنك إن تهلك هذه العصاة
٤٦/١	يا زيد، إن الله جاعل لما ترى فرجاً
٢١٥/٢	يا زيد، لو أن عينك لما بها
١٢٠/٦	يا زينب، أفقري صفة جملاً
٣٠٣/١٣	يا سعد، أصبت حكم الله فيهم
٣٧/١٢ - ٨٤/١	يا سعد، انظر إلى الظبي
٣٣٨/٦	يا سلمان، إنا لا تحل لنا الصدقة
١٧٤/٢	يا سلمان، إلى ما أمرت به
١٢٢/٧	يا سلمان، ما من مسلم يدخل على أخيه
٦٠/١٢	يا شاب، قل لا إله إلا الله
١٧/٢	يا شيب ادن مني
١٧/١٤	يا شيبية، إنه لا يراها إلا كافر

الجزء / الصفحة

طرف الحديث

١٧/١٤	يا شيب، يا شيب ادن مني، اللهم أذهب
٣٢٥/١١ - ٣٩٥/٤	يا شيطان اخرج من صدر عثمان
١٣٧/١	يا صاحب السيف شم سيفك
٣٨٦/٤	يا صباحاه، يا صباحاه
٢٨٦/٧	يا صفوان، ادن العظم من فيك
١٧٩/١	يا طلحة سلاحك
٣٣٢/٢	يا عائشة ائذني لي في ليلتي لربي
٥١٥/١٤	يا عائشة، ابعتي الذهب إلى علي
٤٠/٨	يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني
٣٠٢/٥	يا عائشة، أما علمت أن أجسادنا
٣٠٢/٥	يا عائشة، أما علمت أن الله أمر الأرض
٣١٤/١٢	يا عائشة، إن أول من يهلك من الناس
٨٩/١٣	يا عائشة، إن شئت لسارت معي جبال الذهب
٢١٤/١٠	يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله
١٨٣/١٣ - ٩١/٨	يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي
٢١٥/١	يا عائشة، إن الله قد أنزل براءتك
٥٠٨/١٤	يا عائشة، إن نفس المؤمن تخرج بالرشح
٦٩/١٣	يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمراً
١٨٠/٦	يا عائشة، إني عارض عليك أمراً
٣١٤/١٢	يا عائشة، قومك أسرع أمتي بي لحاقاً
٤٣٧/١٤ - ٤٧/٨	يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام
٥١٦، ٥١٥/١٤	يا عائشة، ما فعلت بالذهب؟
٤٨٨/٢	يا عائشة ما لي والدنيا
١٣١/٧	يا عائشة، ناوليني الثوب
١٧١/٥	يا عائشة، هل عندك من شيء؟
٢١٣/١	يا عائشة، هل لك في السباق؟
٣٨١/٥	يا عائشة، هلمي المدينة
٩٦/١٢	يا عامر أسلم
١٣/٢	يا عباس، اصرخ يا معشر الأنصار

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٩٩/١٢	يا عباس، إنه لا تكون نبوة إلا كانت
٣١١/٨	يا عباس، لا أرى لي عندك ولا عند بني أبيك
١٧/٤	يا عباس بن مرداس، كيف كان إسلامك؟
١٥٠/١١	يا عبد الرحمن، لما كنت حيث رأيت
٢٥٤/١٢	يا عبدالله، اذهب بهذا الدم فأهرقه
٢٣٤/٢	يا عبدالله، إننا ابتعنا منك جزورك
١١٦/١	يا عتبة بن ربيعة، يا شيبه بن ربيعة
٢٠٣/١٣	يا عثمان، إن الله عسى أن يلبسك قميصاً
٢٠٢/١٣	يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصاً
٥٩/١٤	يا عدي، هل رأيت الحيرة؟
٢٨٩/١٤	يا عكراش، كل من موضع واحد
٣٨٥/٧	يا عليّ، أصب من هذا فهو أنفع لك
١٧٦/٥	يا عليّ، اصنع رجل شاه بصاع من طعام
١٧٤/٥	يا عليّ، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي
٤٨٤/١٤	يا عليّ، أوصيك بوصية فاحفظها
٤١/٥	يا عليّ، خذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر
٣٠، ٢٩، ٢٨/٥	يا عليّ، صليت العصر؟
١٨١/١٠	يا عليّ، لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد
١٧٩/٨	يا عم إلى من تكلني لا أب لي
٧٠/١١	يا عمار إن الله ملكاً أعطاه أسماع الخلائق
١٧٨/٥	يا عمر، اذهب فأطعمهم
١٧٧/١	يا عمر، إن الله مظهر دينه ومعز نبيه
٢٠٣/٢	يا عمر، أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أخرج
٢٣٩/٧	يا عمر، إني أسمع
٢٤٣/٥	يا عمر، لو علمت أن الحلیم كاد أن يكون
١٢٩/١٤ - ٢٢١/١٢	يا عمرو، أتحب أن أريك آية الجنة
١٢٩/١٤	يا عمرو، إن أمنك رجل على دمه فلا تقتله
١٩١/١٣	يا عوف، احفظ خللاً ستاً بين يدي الساعة
٣٢٥/١٢	يا عوف بن مالك، أدخل

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٢٣٣/١١	يا غلام، ائتني بالكثف
٣٧٣، ٣٧٢/٧	يا غلام، أتأذن أن أعطي الأشياخ؟
٩٧/٩ - ٢١٦/٥	يا غلام، عندك لبن تسقيننا؟
٢٠٨/١	يا غلام، لعلك غضبت عليه
٣٠٠، ٢٩٩/٥	يا غلام، من أنا؟
٤٢٠/١٤	يا فاطمة، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء
٣٠٦/٥	يا فلان، ألا تحسن صلاتك؟
٩٩/٥	يا فلان، ما منعك أن تصلي معنا؟
١٧٤/١٢ - ٤٠٠/٤	يا قباث بن أشيم، أنت القائل يوم بدر
٣٢٠/٥	يا قتادة، إذا صليت فأثبت حتى آمرك
١٧٥/٥	يا قوم لقد سحركم صاحبكم
٢٦٤/١	يا قيس، بعثك أبوك فارساً
١٤١/١٤ - ٢٣٣/١٢	يا قيس، عسى إن مر بك الدهر
٣٠٥/١٢	يا كعب بن عجرة، أعينك بالله
٥٩/١٢	يا مالك يوم الدين، إياك نعبد
٣٣٦/٢	يا مصرف القلوب، ثبت قلبي على طاعتك
٣٢٩/٣	يا مصعب
٤١٨/١٤	يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي
٢٠٩/١٢	يا معاوية، إن وليت أمراً فاتق الله
٧٤/١٠	يا معشر الأنصار، إن الله قد أثنى عليكم
٣٥/٢	يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم
٩٣/١	يا معشر العصاة إني مفطر فأفطروا
١٢٨/٤	يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده
١٠٢/١	يا معشر قريش البلاءيا تحمل المنايا
٣٨٦/٨	يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟
١٢٩/٤	يا معشر قريش من رجل يعينني على أبي الحكم
٣٩٥/١	يا معشر المسلمين كفوا السلاح
٤٤٣ /١٤ - ١٣٢/٢	يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون
١٦٠، ١٥٩/٢	يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان

الجزء/ الصفحة	طرف الحديث
٧٧/١٤	يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً
١٢٢/١	يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يوقع الله بكم
٨٣/١٤	يا معشر اليهود، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة
٣٩٢/٦	يا مغيرة خذ الإداوة
٣٠٦/٦	يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يرثني
٢٢٥/٥	يا نافع املكها الليلة وما أراك تملكها
٥٠٣/١٤ - ١٣٣/٢	يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ
٣٤٨/٥	يا هبا سب من يسبك
٢٠٨/٢	يا هذه مهلاً
١٠٢/١٤	يا وابصة، أخبرك بما جئت تسألني عنه
٩٠/١٤	يا يهودي، أنشدك بالله الذي أنزل التوراة
٣٤٨/١٠	يأتي على الناس زمان يأتي الرجل ابن عمه
١٩٦/١٤	يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث
٣٣٣/١٢	يأتي على الناس زمان يخير الرجل فيه
١٩٦، ١٩٥/١٤	يأتي على الناس زمان يغزو فنام من الناس
١٢٠/٩	يأتي قوم من ههنا وأشار بيده نحو اليمين
٣٩٨/١	يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً
٣٩/٣	يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ
٢٨٨/٣	يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي
٤٦/٦	يتزوج حفصة من هو خير من عثمان
٢١٨/١٢	يتكلم رجل من أمتي بعد الموت
٢٧٨/٣	يجتمع الناس يوم القيامة فيهتمون بذلك
٢٧٩/٣	يجمع الله المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك
١٨٧/٤ - ٢٧١/٣	يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون
٢٧٩/٣	يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا
٢٧٩/٣	يجمع المؤمنون يوم القيامة لذلك فيقولون
٢٨٠/٣	يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهملوا بذلك
٢٦٨/٣	يحشر الناس يوم القيامة على تل
٢٦٨/٣	يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
٢٥٩/١٢	يحلها وتحل به رجل من قریش
٢٠٧/١٣	يخرج أناس يمرقون من الدين
٢٩٦/١٢	يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع
٢٨٧/١٢	يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن
١٥٨/١٤ - ٢٥٠/١٢	يخرج من ثقيف كذاب ومبير
٣٢٩/١٢	يخرج من هذه الأمة في آخر الزمان رجال
٣٦٣/١٢	يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة
٢٦٤/٣	يخرج قوم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميون
٢٦٤/٣	يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها
٢٣١/١٣	يخرج قوم هلكى لا يفلحون فائدهم امرأة
٢٨٧/١٢	يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس
٣٠١/٩ - ٣١/٢	يرحم الله أخي موسى، قد أؤذي بأكثر
٢٢٣/١٤	يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي
٦٣/١٤	يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب
٢٦٩/١٣	يطلع عليكم رجل من أهل الجنة
١٢٥/١٤	يظهر الدين حتى يجاوز البحار
٥٨/٢	يعمد أحدكم فيعض أخاه كما يعض الفحل
٢٩٣/١٢	يعيش هذا الغلام قرناً
١٨٤ - ١٨٣/١٤	يفتح الشام فيخرج من المدينة قوم
٣٤٨/١٠	يفتح اليمن فيأتي قوم يسبون بأهلهم
١٥٢/١٤	يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي
٢٩٦/١٢	يقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد
٢٣١/١٤	يقتله الله ويقتل الرجال معه
٢٩٠/٣	يقيمني رب العالمين مقاماً لم يقمه أحد
٢٠٤/١٤	يكون بعد العلماء خلفاء يعملون بكتاب الله
١٩٥/١٤ - ٣١٣/١٢	يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً
٣٧٩/١٢	يكون في آخر أمتي مسخ وخسف وقذف
٣٦٤/١٢	يكون في آخر الزمان دجالون كذابون
٣٦١/١٢	يكون في آخر الزمان علماء جهال

الجزء / الصفحة	طرف الحديث
١٨٥ / ١٣	يكون في أمتي رجل يقال له صلة
٢٨٤ / ١٢	يكون في أمتي رجل يقال له وهب
٣٦٣ / ١٢	يكون في أمتي قوم في آخر الزمان
٢٦٠ / ١٢	يلحد بمكة كبش من قريش
٢٥٩ / ١٢	يلحد رجل بمكة يقال له عبدالله
٣٩٢ / ٨	يمشي وحده ويموت وحده
٢٨٥ / ١٢	ينعق الشيطان بالشام نعقة
٢٥٨ / ٢	يهديكم الله ويصلح بالكم
١٣٩ / ١٤	يهلك أمتي هذا الحي من قريش
١٣٨ / ١٤ - ٢٣٠ / ١٢	يهلك الناس هذا الحي من قريش
٣٢٩ / ١٢	يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً
٣٢٣ / ١٣	يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم
٣٥٩ / ١٠	يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل
٣٦٢ / ١٢	يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته
١٤٧ / ٣	يوشك برجل متكئ على أريكته
٣١١ / ١٢	يوشك الله أن يملأ أيديكم من العجم
٣١٢ / ١٢	يوشك الأمم أن تتداعى عليكم
١٨٦ / ١٣	يولد لك ابن قد نحلته اسمي
٣١ / ٥	يوم الأربعاء
١٤٢ / ٦	اليوم أوجب طلحة

فهرس الأعلام

إبراهيم بن جعفر: (٣) ٨٣، (٥) ١٢١، (٩) ٢٥٥، ٢٨٨، (١٢) ١٧٨، ١٨٥، (١٣) ٣٥٠، ٣٣٠، ٢٨٢.

إبراهيم بن الحجاج: (١١) ٧٩.

إبراهيم بن الحسن: (٥) ٢٨، (١٢) ٣٦٣.

إبراهيم بن الحسن بن الحسن: (٥) ٢٨.

إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب: (١٢) ٣٦٣.

إبراهيم بن الحسن بن ديزيل: (١١) ١٧٧.

إبراهيم بن الحكم بن أبان: (٢) ٢٣٥، ٣٣٨.

إبراهيم بن حمزة: (٣) ٨٣، (٥) ١٤٤، (١١) ٣٢، ٧١.

إبراهيم بن حميد: (١٢) ٣٦٩.

إبراهيم الحربي: (٧) ٨٣.

إبراهيم بن رشيد بن مسلم: (١١) ٧٠.

أحمد بن زهير: (١٢) ٣٤٠.

إبراهيم بن سعد: (٣) ٢٤، ٧٩، ٩٣، ٣١٥، ٣٢٧، (٤) ١٠٦، ٢٤٣، ٢٤٧، ٣٥٧، (٥) ١١٣، ٢٠٩، ٢٣١، ٣٤٨، (٧) ٤٥، ٥٠، ٢٧٢، (٨) ١١١، ١١٥، ١١٦، (٩) ٣٢٠، ٣٢٥، ٢٣٧، (١٠) ٣٦٧، (١١) ١٩٤، ٢٤٦، ٣٠٧، ٣٠٩، (١٢) ٦٩، ٧٩، ١٧٠، ٢٠٢، (١٣) ١٥٩، ٢٢٠، ٢٢٥، (١٤) ٢٨٢، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٨٩، ٥٠٢، إبراهيم بن سويد: (٥) ٢٦٧، (٧) ٢٥٥، (١٤) ٢٧١.

إبراهيم بن صدقة: (٤) ١١٢.

إبراهيم بن طريف: (٤) ١١٣.

الألف

أبان: (٨) ٢٩٤، (١٢) ٢٣٩، (١٣) ٢٨٨.

أبان بن بشير: (٥) ٢٢٥.

أبان بن تغلب: (٤) ٣٠٨، ٣٥٣، (٦) ١٩١، (١١) ١٧٨.

أبان بن سعيد: (١) ٢٨٩، (٩) ٣٣٤.

أبان بن صالح: (٤) ١٢٥، ٣٥٩، (١٠) ٢٢٠، (١٢) ١٣٩، ٣٢٥.

أبان بن طارق: (١٠) ٣٢٦.

أبان بن عثمان: (٤) ٢٩٣، ٣٥٣، (٦) ٢٩٣، (٩) ١٨٩، ٢٨٧.

أبان بن أبي عياش: (٨) ٢٧٩.

أبان بن يزيد: (٤) ١١٩، (٧) ٢٨٧، (١١) ٢٣٣.

إبراهيم: (٨) ٦٦، ١١٦، ٢٨٨، (٩) ٧٨، ٢٩٩، ٢٢٢، ٢٢٣، (١١) ٤٢، ١٥٤، (١٢) ١٥، ٣١، ١٣٥، ١٥٦، ٢٥٣، ٣٠١، ٣٦٦، (١٣) ٤، ١٩، ٢١٥، (١٤) ٨٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٤.

إبراهيم بن إسماعيل: (٢) ٢٠٨، (٤) ٢٢٤، (٧) ١٠٤، (١٣) ٢٨٠.

إبراهيم بن إسماعيل القاري: (١٢) ٣٥٩.

إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع: (٤) ١١٦.

إبراهيم بن الأشعث: (١١) ١٤٧.

إبراهيم بن أيوب: (١٢) ٢٩٥.

إبراهيم بن البراء: (٢) ٢٦٣.

إبراهيم التيمي: (٨) ٢٩٩.

إبراهيم بن جابر: (٢) ٢٣.

إبراهيم بن طهمان: (٢) ١٤٢، ١٥٥، ١٧٦،
 ٣٨٦، (٣) ٣٣، ١٦٩، ١٨٧، (٥) ٥٥،
 ٣٧٥، (٧) ١٩٣، ٣٢٢، ٣٥٩،
 (٩) ٣٥٠، ٣٨٤، (١٣) ٨٤.
 إبراهيم بن عبد الرحمن: (٥) ١٥٠، ١٩٩،
 (٧) ٢٩٧، ٣٠٤، (١١) ٧٢.
 إبراهيم بن عبد العزيز: (١٠) ١٢٤.
 إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم: (٨) ١١.
 إبراهيم بن عبدالله الأصهاني: (١١) ٣٥٤.
 إبراهيم بن عبدالله العبسي: (٥) ٣٠٠.
 إبراهيم بن عبدالله بن معبد: (١٤) ٤٦٧،
 ٤٦٩.
 إبراهيم بن عبدالله الهروي: (٥) ٨٣.
 إبراهيم بن علي التميمي: (٤) ٣٥٢.
 إبراهيم ابن علي: (٥) ٣٧٥.
 إبراهيم بن العلاء الزبيدي: (٥) ٢٤٧.
 إبراهيم بن عينة: (٧) ٢٩٣، ٢٩٤.
 إبراهيم بن أبي عبلة: (٧) ٨٧، (٩) ٢٩٦،
 (١٢) ١٥٠.
 إبراهيم بن الفضل: (٧) ١٩٣، (١٢) ٢٠٧،
 ٢٦٠.
 إبراهيم بن قتيبة: (١٢) ٣١١.
 إبراهيم بن قدامة: (٧) ٨٣.
 إبراهيم بن محمد: (٢) ١٥٨، ١٧٤، (٥)
 ٢٣٩، (٧) ٣٣٧، (٨) ٧٦، (١٠) ١٧١،
 (١١) ٣٧، ٥٦، (١٢) ٢٤٤، ٢٦٠،
 ٢٩٣، (١٤) ١٥٢.
 إبراهيم بن محمد بن حاطب: (١٣) ١٩٩.
 إبراهيم بن محمد بن زياد: (١٢) ٢٩٣.
 إبراهيم بن محمد الشافعي: (١٢) ٢٩٤.
 إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز: (١١) ٣١٢.
 إبراهيم بن محمد بن عرفة: (٢) ٢٦٤.
 إبراهيم بن محمد بن عمار: (٧) ١٥٤،
 ١٥٧.

إبراهيم بن محمد بن المنتشر: (٢) ٢٠٤.
 إبراهيم بن مكحول: (١١) ٦٦.
 إبراهيم بن المنذر: (١) ٢٩، (٢) ٣٤٨،
 (٤) ١٢٣، (٥) ٢٠٠، (٧) ٨٥، (١٠)
 ٩٢، ٩٨، (١٢) ١٥١، ٢٤٤، (١٤)
 ١٥٢، ٥٤٩.
 إبراهيم بن منصور الخراساني: (١٢) ٢٧٨.
 إبراهيم بن المهاجر: (٤) ٢٤٢، (٨) ١٤٨،
 (١٢) ٦، ٢٠٨.
 إبراهيم بن ميسرة: (٢) ٢٦٤، (١٣) ٢٥٧.
 إبراهيم النخعي: (٣) ٢٩١، (٤) ٣٠٧،
 ٣٢٨، (٥) ٣٠، (٦) ٢٨٩، (٧) ١١٧،
 ١٤٣، (١١) ٤٧، ١١٦.
 إبراهيم بن قسطاس: (٥) ١٤٤.
 إبراهيم بن هشام البغوي: (١٤) ٥٧٠.
 إبراهيم بن يحيى الشجري: (١٢) ٣٦، ٣٧.
 إبراهيم بن يزيد: (٣) ٣٤٣، (١٠) ٤٨.
 إبراهيم بن يزيد العدوي: (٧) ١٢٨.
 إبراهيم بن يوسف: (٥) ٢٠٠، (١٢) ١٠٣،
 إبراهيم بن أبي يحيى: (٦) ٥٣، ٣٧٩،
 (١٢) ٢٤٠.
 أبي بن عباس بن سهل: (٧) ١٩٧، ٣٥١.
 أبي بن كعب: (١) ٤١، ٧٥، ١٣٢، ٢٤٣،
 (٣) ٣٣، (٤) ١٣٤، ٢٤٠، ٢٤٢،
 ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩،
 ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١،
 ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٥،
 ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢،
 ٣١١، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٠،
 ٣٩٧، (٨) ٢٦٢، ١٩٠، (٩) ٨٣،
 ١٣٠، ١٣١، ١٤٠، ١٦٨، ١٦٩،
 ٣٣٤، ٣٥٩، ٣٧٧، (١٠) ٤١، ١٤٤،
 ١٤٨، ٢٦٢، (١١) ٥٢، ١٤٧، (١٢)
 ٣١، ٢٨، ١٣٥، ٣٢٦، (١٣) ٢٦٢،
 (١٤) ١٧٩، ١٨٠.

- أبيض بن حمال: (٤) ٣٦٩، (٩) ٣٦٠.
الأجلح: (١٢) ٢٢١، (١٣) ٢١٨.
الأجلح بن عبدالله الكندي: (١٢) ٢٢١.
أحمد بن إبراهيم الدورقي: (٩) ٢٠٦.
أحمد بن أحمد الطبري: (٥) ٦١.
أحمد بن إسحاق: (٥) ٢٢٩.
أحمد بن بجير: (٥) ٢٨٤.
أحمد بن جبير: (٤) ٣١٢.
أحمد بن جحش: (٦) ٦٠.
أحمد بن جعفر القليعي: (١٣) ٣٣٠.
أحمد بن حازم بن أبي غرزة: (٥) ٢٤٠.
أحمد بن الحجاج: (٣) ٥٥، ٧٥.
أحمد بن الحسين: (١٠) ٣٠٠، (١٢) ٢٨٦.
أحمد بن الحكم المعافري: (١٤) ١١٠.
أحمد بن أبي الحواري: (١١) ١٢٦.
أحمد بن خلف بن محمد المقرئ: (٥) ٣٠٠.
أحمد بن داود المكي: (٥) ٢١٩، (١٠) ٩١.
أحمد بن راشد: (١١) ٣١٩، (١٢) ٣٠٠.
أحمد بن رشدين: (١١) ٦٩.
أحمد بن زهير: (٣) ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٧٩، (٨) ٥٩، ٢٠٠، (١٠) ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، (١٢) ٢٧٤، ٢٨٥.
أحمد بن سعيد بن أبي مريم: (٥) ٢٢٥.
أحمد بن سليمان بن داود بن حذلم: (١٢) ٢٩٤.
أحمد بن شبيب: (١١) ٣٢٨.
أحمد بن شعيب: (٧) ١٢٥.
أحمد بن صالح: (٥) ٢٨، (١٠) ٣٦٢.
أحمد بن صالح المصري: (١٠) ٥٧.
أحمد بن صالح بن وهب: (١٤) ٥٥١.
أحمد بن أبي ظبية: (٣) ٢٣٧.
أحمد بن عباد الفرغاني: (١١) ٣٦٢.
أحمد بن العباس: (١٢) ٢٨٥.
أحمد بن عبد الجبار: (٥) ٢٣٢، (١٢) ٢٩٦.
أحمد بن عبدالله: (٢) ١٧٠، (٣) ٢٨٤، (٥) ٣٢٥، (٩) ٣١٦.
أحمد بن عبدالله بن أحمد: (٥) ١٧٩.
أحمد بن عبدالله بن صالح: (١٣) ٢١.
أحمد بن عبدالله بن قندوة: (٢) ٣٦٠.
أحمد بن عبدالله بن يونس: (٥) ٣٩٨.
أحمد بن عبد الوهاب بن نجده الحوطي: (١٢) ١٩٦.
أحمد بن عبيد: (١١) ٣٣٥، (١٤) ٤٦٣، ٤٦٤.
أحمد بن عصام: (١١) ٥٦.
أحمد بن علي بن ثابت: (١٠) ٣١٧.
أحمد بن علي بن شعيب: (١١) ١٢٦.
أحمد بن علي بن المثنى: (١٤) ١٣.
أحمد بن عمر: (١٠) ٣٥٨، (١٢) ٣٠٠.
أحمد بن عمرو بن أحمد: (٥) ٢٥٠.
أحمد بن عمرو بن السرح: (١٠) ٣٥٨.
أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: (١١) ٥٦.
أحمد بن عيسى: (٢) ٢٦٥.
أحمد بن أبي عمران: (٤) ٢٦٣.
أحمد بن محمد: (٢) ٣٥٣، (١٠) ٣١١.
أحمد بن محمد بن أيوب: (٣) ٧٩، (٥) ٢٣١.
أحمد بن محمد بن الحسن: (٥) ٢١٩.
أحمد بن محمد بن رزين: (١١) ١١٦.
أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين: (١٢) ٢٧٨.
أحمد بن محمد الأزرقى: (٢) ٢١٢، (٧) ٤٦.
أحمد بن محمد بن عبد العزيز: (٤) ٣٨.
أحمد بن محمد بن عبدالله: (١١) ٥١.

أرطاة بن المنذر: (٣) ٣٩٦، (٦) ١٢٦،
(١١) ٢٢٣، (١٢) ٣٩٠، ٣٩١، (١٣)
٢٠٤.

الأرقم: (٩) ٩١، ٢٢٥.

الأرقم بن شرحبيل: (١٤) ٤٦٤، ٤٨٢.

الأرقم بن عبد مناف بن أسد: (٩) ٩٢.

الأرقم بن أبي الأرقم: (١) ٣٥، (٣) ٤٠١،
(٥) ٢٣، (٩) ٩٩، ١٠٦.

أزهر بن عبدالله الجزائري: (١٢) ٣٤٩.

أزهر بن عوف: (١) ٣٠٠.

أسامة: (١) ٢١٤، (٨) ١٦١، (٩) ٢٦٣،
٣١٢، (١٢) ٥٥.

أسامة بن زيد: (١) ٦٧، ٦٩، ٨١، ١٣٦،

٢٤٩، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٤٧، ٣٩٢، (٢)

١٤، ١١٠، ١١٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،

١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧،

١٥٣، ١٥٥، ١٧٠، ٢٢٩، ٢٥٣،

٢٨٥، ٣٣٠، ٣٤٤، (٣) ٥٣، ٧٠،

٣٦٦، (٤) ٣٥٢، (٥) ٤١، ٤٤، ١٠٧،

٢٧٦، ٢٧٧، ٣٣٩، (٦) ٦٢، ١٢٦،

٣٠٦، ٣٤٠، ٣٨٨، (٧) ٤٧، ١٧٢،

١٧٣، ٢٣١، ٢٤٠، (٨) ١٥٩، ٣٨٩،

(٩) ٦٣، ١٤٢، ٢٠٥، ٢٥٧، ٢٨٢،

٢٨٩، ٣١٠، (١٠) ٢٦، ٢٨، ٣٦٢،

(١١) ٢٢٤، ٢٣٣، ٣٢١، (١٢) ٢٨٣،

١٤٨، ١٥٧، ٢٨٣، (١٣) ٢٢٣، ٢٢٤،

٢٧٨، (١٤) ١٧٥، ٢٢١، ٤٦١، ٤٦٥،

٤٧٢، ٤٨٤، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٢.

أسامة بن زيد بن أسلم: (٤) ٧٣، ١٣٤،
(٩) ١٠٢.

أسامة بن زيد بن حارثة: (٢) ٢٦٠، (٦)
٣٠٨، ٣٢٥.

أسامة بن زيد الليثي: (٢) ٢٦٠، (٣) ٦٧،
٦٨، (٩) ٢٦٢.

أسامة بن شريك: (٧) ١٠٤، (١٢) ١٩٢.

أحمد بن محمد العنبري: (١٢) ٣٥٩.

أحمد بن محمد بن غالب: (٩٠) ١٢.

أحمد بن محمد بن موسى: (٣) ٧٦.

أحمد بن محمد بن الوليد: (٤) ٩٦، (١٢)
٢٧٣.

أحمد بن محمد اليزني: (١١) ٣٧.

أحمد بن مظفر البكري: (١٢) ٢٩٧.

أحمد بن موسى بن مجاهد: (٤) ٣١٧.

أحمد بن هشام بن بهرام: (٦) ٣٧٧.

أحمد بن الوليد بن برد: (٥) ٢٧.

أحمد بن يحيى: (٢) ٢٦٤.

أحمد بن يوسف: (٢) ٢٨٢، (١٣) ٣٣٠.

أحمد بن يونس: (٣) ٧٠، (٥) ٣٢٥، (١١)
٢١، (١٢) ١٥٤، (١٤) ٤٦٣.

الأحنف: (٩) ٣٦٩، (١٢) ٢٥٢، (١٣) ٢٤٢.

الأحنف بن قيس: (٩) ٣٧٠، (١٢) ٣٣١.

الأحوص: (١٢) ٢٨٥.

أحوص بن حبان: (١٢) ٢٤٠.

الأحوص بن حكيم: (١٢) ٢٨٤، ٢٨٥.

الأحوص بن فهر: (٤) ٢٠.

إدريس الأودي: (٣) ٢٣٩.

إدريس بن محمد بن يونس: (١١) ٣٥٤.

إدريس بن يحيى الخولاني: (٢) ٢٥٨.

إدريس بن وهب: (٣) ٤٣.

آدم بن أبي إياس: (٤) ١١٩، (٥) ١١، ٤٧،
٢٣٨، (١١) ١٥٢، ٢٦٩، (١٤) ٥٠٨.

آدم بن علي: (٣) ٢٣٧.

أريد بن قيس: (٢) ١٠٠، (٤) ١٢٣، ١٢٤،
١٢٥، ٣٩٨، (١٢) ٩٤.

الأرت: (٩) ١٠٨.

أرطاة: (١٣) ١١٦.

أرطاة بن أبي أرطاة: (١٤) ٤٨٦.

أرطاة بن شرحبيل بن هاشم: (١) ١٤٣، (٦)
٢٨١.

أسامة بن عمرو بن عبدالله: (٦) ١٦٤.
 أسباط بن نصر: (٥) ٢١، ٣١، (٨) ٢٠٠،
 (٩) ٣٦٧، (١٢) ٢٥٢، (١٣) ١١٠،
 (١٤) ١٦٠.
 إسحاق: (٩) ٩٥، (١١) ١٤٣، (١٢) ١٩،
 ٩٣، ١٤٦، ١٩٣، (١٤) ٦٥، ٨٤،
 ١٨٨.
 إسحاق بن إبراهيم: (٢) ٢٥١، (٣) ٤٧،
 ٢٣٩، (٤) ٢٥١، (٥) ٣٠، ٨٣، ٢١٩،
 ٢٣٣، (٧) ٧، (٨) ٣٢٨، (١١) ٥٥،
 ٣٥١.
 إسحاق بن إبراهيم الحربي: (٣) ٥٥، (٨)
 ٢٠٧.
 إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: (٨) ٢٢٩.
 إسحاق بن إبراهيم شاذان: (٣٧) ١٢.
 إسحاق الأزرق: (١٢) ١٩٣.
 إسحاق بن إسماعيل: (٥) ٢٨٤.
 إسحاق بن أبي إسحق: (٣) ٣٨٣، ٣٨٤.
 إسحاق بن أبي إسرائيل: (١١) ١٤٤، (٣)
 ١٢.
 إسحاق بن بشر: (٨) ٢٧٥.
 إسحاق بن حازم: (٧) ٢٣١.
 إسحاق بن راشد: (٧) ٣٦٩، (١٣) ٢٠،
 (١٤) ٣.
 إسحاق بن راهويه: (٢) ٢٠٩، (٤) ٣١٧،
 (٨) ٢٧٩، (٩) ٣٣، (١٠) ٣٧٦، (١١)
 ٩٧، ٩٦.
 إسحاق بن سالم: (٥) ١٧١.
 إسحاق بن سعيد: (٧) ٢٣، ٤٦، (١٢) ٢٥٩،
 ٣١٤، (١٢) ٢٠٤.
 إسحاق بن سويد: (٧) ١٢٦، ١٢٨.
 إسحاق بن عبدالله: (٢) ٢٥٦، (٤) ٣٥٩،
 (٦) ٣٨٦، (٧) ١١٩، ٢٩١، (٨) ٤٢،
 (١٠) ٢٩، ٢٤٩، ٢٥٣، ٣٤٨، (١١)

٣٤٩، (١٢) ١٤٩، (١٣) ٢٨٥، ٣٣٤.
 إسحاق بن أبي عبدالله: (٨) ١٧١.
 إسحاق بن عبدالله بن الحارث: (٧) ٥،
 (١١) ٨٤.
 إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة: (٢) ٢١٨،
 ٢٤٣، ٢٥١، (٥) ٤٩، ٨٥، ١٢٢،
 ١٦٥، (٧) ٢٧٥، ٣١٤، ٣٤٦، (٨)
 ١٢٢، (١٢) ٢٦، ٩٥، ٢١٢، (١٣)
 ١٧٦، (١٤) ٤٩، ٢٨٤، ٢٩٥.
 إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة: (١١) ٣٣١،
 ٣٤٩.
 إسحاق بن عبدالله بن كيسان: (٤) ٥٥.
 إسحاق بن عيسى: (٣) ٢٩٤، (١٠) ١٧٠،
 (١٢) ٢٩٩.
 إسحاق بن الفضل الهاشمي: (٥) ٣٠١.
 إسحاق بن كعب بن عجرة: (١١) ٤٤.
 إسحاق بن محمد: (٤) ٢٩٦، (٥) ٢٢٣.
 إسحاق بن منصور: (٢) ١٥٢، (٣) ٤٧،
 (٧) ١٢١، (١١) ١٢٢، (١٢) ١١٣.
 إسحاق بن موسى بن عبدالله الأنصاري:
 (١٢) ٢٦٠.
 إسحاق بن وهب العلاف: (١١) ١٣٦.
 إسحاق بن يحيى: (٣) ٣٢٥.
 إسحاق بن يسار: (٢) ٣٣٦، (٤) ٤٤،
 (١٢) ٨٤، (١٣) ٣٠٠، ٣٨٥.
 إسحاق بن يوسف الأزرق: (١٢) ٢١٧،
 ٢٣٦.
 أسد بن عبيد: (٤) ٤٠١.
 أسد بن موسى: (٢) ٢٢٧، (٤) ٣٥٢، (١٢)
 ٣٩، ١٧٦.
 إسرائيل: (٨) ١٢، ٣٤، ٦٤، ١٩٦، ٣٢٦،
 ٣٢٧، (٩) ٩٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٩١،
 ٢٠٢، ٣٢٢، ٣٦٥، (١١) ٢٩٠، ٢٩٥،
 (١٢) ٦، ١٠٤، ١١٩، ١٤٣، ١٥٨

- إسماعيل بن أمية: (٧) ١٥٧، (٨) ٧٧،
(١٠) ٣٠، ١٨٣، (١١) ٢٥١، (١٣) ٢٢١،
(١٤) ١٠٥، ١٠٦.
- إسماعيل بن أبي أنس: (١٤) ١٠٠.
- إسماعيل بن أويس: (٤) ٢٢١، (٥) ٨٧،
(٦) ٣٢٤، (٧) ٤٩، (١١) ٤٦، ١٧٧،
(١٢) ٤٠، ٣٨٢.
- إسماعيل بن إياس بن عفيف: (٩) ٩٣.
- إسماعيل بن جريج بن معاوية: (١١) ١٤٧.
- إسماعيل بن جعفر: (٢) ١٥٤، ٢٤٠،
٢٨٥، (٣) ٢٨٦، ٣١٧، (٤) ٢٩٦، (٥) ١٢٠،
٣٦٩، ٣٧٣، (٧) ٣٠١، ١٤٣، (٩) ٢١٢،
١٧٦، ٢١٨، ٢٨٦، (١١) ٨٢، (١٢) ٣٣٧،
(١٣) ٢٠١، (١٤) ١٩٨، ٣٧١، ٤٦٩.
- إسماعيل بن أبي الحكم: (٢) ٣، (١١) ١٩٨.
- إسماعيل بن أبي خالد: (٢) ١٥٥، ٢٢٠،
٢٢١، (٣) ٢٠٤، ٢٠٥، (٤) ٢٥٢، ٢٨٩،
٢٩١، (٥) ٢٨٤، ٢٩٦، (٦) ٢١، (٧) ١٧٩،
٢٧٥، (٨) ٢٩١، (٩) ٨٧، ٩٧، ٢٧٣، ٢٧٤،
(١٠) ٣٦٧، (١١) ٣٨، (١٢) ١١، ٢٨، ٣٢، ٣٥،
٣٦، ٩٩، ٢١٧، ٣٠٣، ٣٦٩، (١٣) ١٢،
٢٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، (١٤) ٣، ٢٠١،
٢٨٥، ٤٨١، ٥٠٢، ٥٧٣.
- إسماعيل بن أبي داود: (٢) ٢٥٦.
- إسماعيل بن رافع: (١١) ١١٦، ١٣٤،
(١٢) ٣٠١، (١٤) ١٠٣.
- إسماعيل بن رباح: (٧) ٣٣٩.
- إسماعيل بن رجاء: (١٠) ١٧٦.
- إسماعيل بن زكريا: (١١) ٢٦.
- إسماعيل بن زكريا الخلقاني: (٧) ٣٧٣.
- إسماعيل بن أبي زياد: (٥) ٢٣، (١١) ١٤٢،
١٠٣، ٤٥، ١٢ (١٣) ٢٥٦، ١٦٨،
٢٩٦، ٣٠٨، (١٤) ٥٩، ٧٢، ٢٠٥،
٢٩٧، ٣٧٢، ٤٨٢، ٥٥٣.
- إسرائيل بن إسحاق: (٦) ١٨.
- إسرائيل الأعور: (٧) ٣١٨.
- أسعد بن زرارة: (١) ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣،
٥٤، ٦٧، (٧) ١٠٩، ٢٨٣، ٢٩٩،
٣٠٠، (٩) ٢٠٧، (١٠) ٨٧، ٨٨.
- الأسلم بن شريك: (٦) ٣٤٩.
- أسماء بن حارثة: (٦) ٣٤٩، ٣٥٣.
- إسماعيل: (٩) ٨٩، (١١) ٨٢، (١٢) ٦،
٣٣، ٥٥، ٥٦، ٢٦٥، ٣٣١، ٣٦٩،
(١٣) ١٢، ١٩، (١٤) ٢٠٢.
- إسماعيل بن أبان: (٥) ٣٠٢.
- إسماعيل بن إبراهيم: (٢) ١٩٤، ٢٤٧، (٧) ٢٣٥،
٢٣٧، (١١) ٧٢، ١٢٨، ٣٨٠، ٣٨١،
(١٢) ١٩٧، ٢٠٨، (١٣) ٢١١، ٣٤٨،
(١٤) ٤٩، ١٩٤، ٤٧١.
- إسماعيل بن إبراهيم بسم: (٥) ٢٨٧.
- إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن: (١٠) ٦٣.
- إسماعيل بن إبراهيم العجلي: (١٢) ١٥٠.
- إسماعيل بن إبراهيم ابن عليّة: (٨) ٢٨٩.
- إسماعيل بن إبراهيم القطيعي: (٣) ٢٢٥.
- إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر: (١٢) ٢٠٨،
٢٠٩.
- إسماعيل بن أحمد الحاسب: (١١) ١٤٩.
- إسماعيل بن أبي إدريس: (١١) ٨٢.
- إسماعيل بن إسحاق: (٦) ١٧٣، (١٠) ٢٥٧،
٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٨، (١١) ٣٥، ٤١،
٤٦، ٥١، ٧٠، ٧٣، ٧٩، ٨١، ٨٤،
١١٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٥١، ١٦٣، (١٤) ٤٦٣.
- إسماعيل بن أبي إسماعيل: (١٢) ٣٣٢.

إسماعيل السدي: (٨) ٢٠٠.
 إسماعيل بن شيبب: (١١) ٣٢٧.
 إسماعيل بن عبد الرحمن: (٥) ٣١.
 إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي: (٩) ٣٦٧.
 إسماعيل بن عبد الرحمن السندي: (١٢) ٢٥٢.
 إسماعيل بن عبدالله: (٧) ٥٧.
 إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس: (٧) ١٥٥.
 إسماعيل بن عبدالله بن جبير: (١٣) ٣١٢.
 إسماعيل بن عبدالله بن جعفر: (٥) ٣٨٦، (٧) ٩.
 إسماعيل بن عبدالله بن خالد: (١١) ٣٧١.
 إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين: (٤) ٣٢٤، ٢٩٩.
 إسماعيل بن عبد الكريم: (١٢) ٢٨٥.
 إسماعيل بن عبد الملك: (٤) ١٩٣، (٥) ٣٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩.
 إسماعيل بن عبيدالله: (٢) ٣١٦، (١٠) ٣٥٨، (١٢) ٣٨٨.
 إسماعيل بن عطية: (٥) ٢٠١.
 إسماعيل ابن عليّة: (٢) ٢١٨، ٢٢٤، ٢٣٤، (٧) ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٧٠، (٨) ١٥٥، ١٦٢، (١٢) ١٥٣، ١٩٣، (١٣) ٨٨، ١٧١، ١٧٢، (١٤) ٢٨١.
 إسماعيل بن عوف: (١٢) ١٣٨.
 إسماعيل بن عياش: (٢) ٢٧٦، (٤) ٢٠، ١٢٠، ٣١٤، ٣٧٨، (٥) ١٧٠، (٦) ١١، ٨٨، ١٩١، (٨) ٣، ١٣٣، (١١) ٣١٥، ٣٣٢، ٢٨٠، (١٢) ١٢٥.
 إسماعيل بن أبي فديك: (١٢) ٣٨٧.
 إسماعيل بن قاسم الرعيني: (١٢) ٣٨٣.
 إسماعيل بن قيس: (١٢) ٣٦٩، (١٣) ٢٠٠.

إسماعيل بن كثير: (٧) ٢٨٨، ٣٣٩.
 إسماعيل بن محمد بن إسحاق: (١١) ١٧٨.
 إسماعيل بن محمد بن سعد: (١٠) ٥٧.
 إسماعيل المدني: (٣) ١٨٨.
 إسماعيل بن مرسال: (٦) ٧٨.
 إسماعيل بن مسلم: (١٠) ٨٨، ٣١٠، ٣١٨، (١٤) ٥٦٤.
 إسماعيل بن موسى الحاسب: (١١) ١٣٥.
 إسماعيل بن موسى الفزاري: (١) ٣١٠.
 إسماعيل بن موسى القواريري: (٨) ٢٧٥.
 إسماعيل بن يحيى بن عبيدالله: (١١) ٩٢.
 الأسود: (٨) ٦٦، ٧٨، (١١) ٤٧، ١٢٠، (١٤) ٢٧٨، ٢٧٩، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٤.
 الأسود بن الخزاعي: (١) ١٩٥.
 الأسود بن سعيد الهمداني: (١٢) ٣٠٣.
 الأسود بن سفيان: (١٢) ٢٤٩، (١٤) ١٥٨.
 الأسود بن شعوب: (١) ١٦٣.
 الأسود بن شيبان: (١٢) ١١٧، ٢٥٠، ٢٥٥.
 الأسود بن عامر: (١٢) ٣٦٣، (١٣) ٢٢٢.
 الأسود بن عبد الأسد المخزومي: (٢) ١٠٣، (٦) ٢٧٩.
 الأسود بن عبد المطلب: (١) ٤٢، (٤) ١٢٢، (٥) ٢٣، (٦) ٢٥٧.
 الأسود بن عبد يغوث: (١) ٤١، (٥) ٢٣، (٦) ٣٠٦، (٩) ١٠٩، ١١٣.
 الأسود العنسي: (٢) ١٠١.
 الأسود بن قيس: (٢) ٢٦٩، (٤) ٢٠٥، (٧) ١١٢، ٢٨٩، (٨) ٧٨، (١٠) ٣٧٦، (١٤) ٤٧٩.
 الأسود بن مالك بن الحميري: (١٤) ١٨٥.
 الأسود بن مسعود: (٤) ٨٢.
 الأسود بن منصور: (٤) ٧٢، ٧٧.

إسماعيل السدي: (٨) ٢٠٠.
 إسماعيل بن شيبب: (١١) ٣٢٧.
 إسماعيل بن عبد الرحمن: (٥) ٣١.
 إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي: (٩) ٣٦٧.
 إسماعيل بن عبد الرحمن السندي: (١٢) ٢٥٢.
 إسماعيل بن عبدالله: (٧) ٥٧.
 إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس: (٧) ١٥٥.
 إسماعيل بن عبدالله بن جبير: (١٣) ٣١٢.
 إسماعيل بن عبدالله بن جعفر: (٥) ٣٨٦، (٧) ٩.
 إسماعيل بن عبدالله بن خالد: (١١) ٣٧١.
 إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين: (٤) ٣٢٤، ٢٩٩.
 إسماعيل بن عبد الكريم: (١٢) ٢٨٥.
 إسماعيل بن عبد الملك: (٤) ١٩٣، (٥) ٣٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩.
 إسماعيل بن عبيدالله: (٢) ٣١٦، (١٠) ٣٥٨، (١٢) ٣٨٨.
 إسماعيل بن عطية: (٥) ٢٠١.
 إسماعيل ابن عليّة: (٢) ٢١٨، ٢٢٤، ٢٣٤، (٧) ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٧٠، (٨) ١٥٥، ١٦٢، (١٢) ١٥٣، ١٩٣، (١٣) ٨٨، ١٧١، ١٧٢، (١٤) ٢٨١.
 إسماعيل بن عوف: (١٢) ١٣٨.
 إسماعيل بن عياش: (٢) ٢٧٦، (٤) ٢٠، ١٢٠، ٣١٤، ٣٧٨، (٥) ١٧٠، (٦) ١١، ٨٨، ١٩١، (٨) ٣، ١٣٣، (١١) ٣١٥، ٣٣٢، ٢٨٠، (١٢) ١٢٥.
 إسماعيل بن أبي فديك: (١٢) ٣٨٧.
 إسماعيل بن قاسم الرعيني: (١٢) ٣٨٣.
 إسماعيل بن قيس: (١٢) ٣٦٩، (١٣) ٢٠٠.

الأشعث بن قيس: (٢) ٩٩، (٣) ٢١٠، (٤) ٣٥٥، (٦) ٩٣، ٩٩، (١٠) ٢٥٩، ٢٦٠.

أشهل: (١٢) ٣٨٢.

أصبغ بن الفرج: (١٢) ٢٨٣.

الأصبغ بن نباتة: (٧) ٢٢١.

الأصم بن هرم بن رواحة: (٦) ١٧٧.

الأعرج: (١١) ٥٩، ٨٨، ١٣٦، ١٥٧، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، (١٢) ٧٢، ٧٣، ١٩٥، ٢٤٨، ٣٤٣، ٣٤٤، (١٣) ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٢، ١٩٤، ١٩٥، (١٤) ٦١، ٢٠٠، ٢٠١.

الأعمش: (٢) ١٤٤، (٨) ٦، ٥١، ٦٢، ١٣٦، ١٤٥، ٢٢٨، ٢٨٨، ٢٩٣، (٩) ٣٤، ٣٤٤، ٢٢٦، ١١٩، ١١٨، ٩٠، ٣٤٦، ٣٧٢، (١١) ٢٥، ٢٦، ٥٢، ٥٩، ٨٤، ٨٥، ١٠٤، ١٤٤، ١٧٦، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٦، ٢٩٣، ٣٨٣، ٣٨١، ٢٩٤، ٧٤، ٨١، ١٣٦، ١٣٩، ١٥٤، ٢٠١، ٢٢٧، (١٢) ١٥، ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١١، ٣٢٦، ٣٤٦، ٣٥٩، ٣٦٧، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، (١٣) ٢٠٥، ٢١٣، ٢٢١، ٣١٧، (١٤) ١٣، ٦٤، ٨٦، ١٣٥، ١٤٦، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٥، ٢٧٩، ٤٣٧، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٩٥، ٥١٣.

الأغر: (١٣) ٦٠.

أفلح: (١٣) ٨٧.

أفلح بن سعيد: (١٠) ٧٥، (١٢) ٣٢٨.

أمية: (١) ٤١.

أمية بن الحارث: (٦) ٢٧٧.

أمية بن خالد: (٧) ٣٩٠، (١٢) ١١٢، ٢٧٧.

الأسود بن يزيد: (٣) ٢٥٣، (٤) ٣٠٥، (٥) ٢١، (٧) ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، (١٠) ١٣٤، (١١) ١٤٠، (١٣) ٤٣.

أسيد بن جارية: (٢) ٢٩.

أسيد بن حارثة: (٩) ٢٩٨.

أسيد بن حضير: (١) ٥٥، ٨٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٥، ١٤٨، ١٧٨، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٨٠، ٢٩٥، ٣١٣، ٣٧٩، (٢) ١٢، ١٦، ٥١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، (٤) ١٢٤، ٣٩٣، (٥) ١٠٧، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، (٦) ٣٠٧، (٧) ١٦٦، ١٧٠، ١٧١، (٨) ٣٥٦، (٩) ٨٣، ١٤٤، ٢٥٢، ٢٥٩، ٣٠٤، (١٣) ٢٥٠، ٣١٨.

أسيد بن عاصم: (١١) ١٣٦.

أسيد بن عبيد: (١) ٢٤٧.

أسيد بن سعية: (١) ٢٤٧.

أسيد بن ظهير: (١) ١٣٦.

أسيد بن عبد الرحمن: (١٢) ٣٤٠.

أسيد بن موسى: (١٠) ٤٧.

أشعث: (١٢) ١٦٩، (١٤) ٢١٣.

الأشعث بن سحيم: (١٢) ٢٤٠، (١٤) ١٤٨.

الأشعث بن سليم: (٧) ١٤، (١٣) ٢٢٥.

أشعث بن شعبة: (٣) ٣٩٦، (١١) ٢٢٣.

أشعث بن أبي الشعثاء: (٢) ٢٥٧، (٢) ٢٥٨.

الأشعث بن طليق: (١٤) ٤٨٥.

الأشعث بن عبد الرحمن: (٨) ١٣٣.

الأشعث بن عبدالله: (٥) ٢٣٣.

الأشعث بن عبد الملك: (٣) ٣١٠.

أمية بن صفوان: (١٤) ٨.
 أمية بن أبي الصلت: (١) ٨٦، (٢) ٢٢.
 أمية بن عبد الرحمن: (٤) ٧٩.
 أمية بن زيد بن قيس بن عامر: (٩) ١٧٥،
 (١٢) ١٨٣.
 أنجشة: (٩) ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٧.
 أنس: (١) ١٧٣، (٥) ١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٧،
 ٩٣، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٦٠، ٢١٤،
 ٢١٥، (٨) ٢٣، ٥٨، ٧٢، ٧٧، ٨٢،
 ١٠٠، ١٢٤، ١٥٨، ١٦٧، ١٧١،
 ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢،
 ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٢٨،
 ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٣،
 ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٧، (٩)
 ١٦، ٢٢، ٣٤، ٦٠، ١١٦، ١٨٢،
 ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٧،
 ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٠٨، ٣٠٩،
 ٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٠، ٣٣١،
 ٣٣٥، ٣٥٠، ٣٦٧، (١١) ٤٥، ٤٦،
 ٦٧، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٩٠، ٩١، ١٣٣،
 ١٣٥، ١٤١، ١٧٦، ٢٤٠، ٢٤١،
 ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣١٧،
 ٣٤٩، (١٢) ٢٤٠، ٢٩٢، ٣٢٦، ٣٣٨،
 ٣٤٢، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١،
 ٣٧٣، ٣٩٢، (١٣) ١٣، ١٨، ٤٦،
 ١٣٨، ١٣٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٧٤، ١٧٥، ٢٦٣، ٢٨٥، ٢٩٧،
 ٣٦١، (١٤) ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٩٠، ٩٦،
 ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤،
 ٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٤٦١،
 ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٩٦، ٥٠٨، ٥٤٨،
 ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٦٠٨.
 أنس بن أوس بن عقيل: (١) ٢٤٤.
 أنس بن الحارث: (١٢) ٢٤٠، (١٤) ١٤٨.
 أنس بن حكيم الضبي: (١٢) ٢٢٣.

أنس بن رافع: (٩) ١٨٥.
 أنس بن سيرين: (٨) ٣١، ٣٣، (١٢) ٢٣،
 (١٣) ١٨.
 أنس بن أبي شيبه: (١٠) ٣١٩.
 أنس بن أبي طلحة: (١٠) ٣٧١، (١٣)
 ٢٦٣، ٢٨٥.
 أنس بن عياض الليثي: (٢) ١٥٥، ٢٣٢،
 (٥) ١٢١، ٢٠٠، (٨) ١٤٥، ٢٤٦،
 (١١) ٤٦، ٤٧، ١١٦.
 أنس بن قتادة: (٩) ٢٥٠.
 أنس بن أبي ليلي: (١٠) ٣٠٣.
 أنس بن مالك: (١) ٢٦، ١٦٤، (٢) ١٥٤،
 ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨،
 ١٧٠، ١٧١، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٥،
 ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧،
 ٢١٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨،
 ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧،
 ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢،
 ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥،
 ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٨، ٢٩٠،
 ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٨،
 ٣١٦، ٣٥٩، ٣٦٠، (٣) ٣٣، ٣٥،
 ٣٦، ٣٩، ١٥١، ١٥٢، ٢١١، ٢٢٠،
 ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٤،
 ٢٦٨، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٣،
 ٢٩٣، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٢، (٤) ٥٧،
 ١١٢، ١٣٥، ١٩٤، ١٩٨، ٢٤٦،
 ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٧٩، ٢٨٣،
 ٢٨٩، ٣٩٤، ٣٩٧، (٥) ٥، ٢٢، ٣٦،
 ٤٩، ٥٦، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٦،
 ٨٧، ٩٢، ٩٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،
 ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،
 ١٣٤، ١٤٠، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٧،
 ١٦٩، ١٧٣، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٥٧،
 ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٥، ٣٠٦.

٤٥٠، ٤٤٦، ٤٤٧، ٦٤، ٩١، ١٤٤، ١٤٦،
 ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٤،
 ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣١٧، (١٢)،
 ٣، ٥، ١٢، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥،
 ٥٩، ٦١، ٩٥، ١٦٠، ٢١٢، ٢١٤،
 ٢٣٥، ٢٩٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤،
 ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٧٢، ٣٩٢، (١٣)، ١٨،
 ٢٣، ٤٢، ٨٤، ١٣١، ١٧٦، ١٧٧،
 ٢٠٠، ٢٩٣، ٣٦١، ٣٦٢، (١٤)، ٤٦،
 ٤٧، ٥٠، ١٠٣، ١٤٣، ٢٠٠، ٢٢٢،
 ٢٦٢، ٢٨٤، ٣٠١، ٤٦٠، ٤٦٤،
 ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٤، ٥٦٤، ٦١٤.

أنس بن النضر بن ضمضم: (١) ١٦٤.

أنيس: (١٢) ٢١، (١٣) ١٠٠.

أنيس بن أبي نجيع: (١٠) ٧٣.

أنيس بن أبي يحيى: (٥) ١٧١، (١٠) ٣٦٢.

الأوزاعي: (٢) ٧، (٥) ٨، (٨) ٢٧٩،

(٩) ٣١، ٣٣، ٣٩١، (١١) ٢٣١، (١٢)

٧١، ٧٢، ٩٥، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٦٦،

٢٦٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٠٤، ٣٤٠، ٣٨٨،

(١٣) ١١٨، (١٤) ١٤٤، ٢١٦.

أوس بن أوس الشقفي: (١٠) ٢٩٦، (١١)

٦٠، ٦٢، ٦٣.

الأوس بن حارثة بن ثعلبة: (٣) ٣٥٠.

أوس بن خالد: (٥) ٢٣٠، (١٢) ٢٢٤،

(١٤) ١٣٢.

أوس بن خولي: (١) ٢٠٩، ٢٨٤، ٢٨٩،

٢٩٥، (٢) ٩١، ١٣٥، ١٣٧، (٥)

١١١، (٦) ٩١، (٧) ١٧٧.

أوس بن عبدالله بن بريدة: (٧) ١٦٤، (١٤)

١٩٦، ١٩٧.

أوس بن عوف: (٢) ٨٤، ٨٥.

أوس بن قيطي: (١) ٢٣٣، (٢) ٥٦، (٥)

١١٦، (٨) ٣٧٣.

أوس بن المعلى بن نفع: (١) ٧٩.

٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٦،
 ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٨٧،
 ٣٩٨، (٦) ٥٠، ٥١، ٨٨، ٩٣، ٩٤،
 ١٢٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤،
 ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧،
 ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٦، (٧) ٤، ٥، ٦،
 ١٣، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٣٩،
 ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢،
 ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤،
 ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ٩٦،
 ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨،
 ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٦،
 ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٠،
 ١٧٥، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٢٥،
 ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٦٢،
 ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٥،
 ٢٧٦، ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢،
 ٢٩٥، ٢٩٨، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨،
 ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٤٢، (٧)
 ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩،
 ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠،
 ٣٧١، ٣٧٥، (٨) ١٤، ٣١، ٤٥، ٩٧،
 ١٢٣، ١٦٣، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٤،
 ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٣،
 ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٥،
 ٢٧٦، ٢٩٩، (٩) ٢٢، ٣٤، ٦٩، ٨٤،
 ١٣٦، ١٦٩، ٢٠٤، ٢٧٠، ٣١٤،
 ٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٧٣، (١٠) ٣،
 ٤٥، ٤٦، ٥٤، ٥٦، ٧٤، ٧٩، ٨٢،
 ١١٦، ١١٧، ١٥٦، ١٦٢، ١٧٣،
 ١٧٤، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٤، ٢٠٦،
 ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،
 ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧،
 ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩٧، ٣٠٠،
 ٣٠١، ٣١٠، ٣١١، ٣٤٨، ٣٦١، (١١)

- أيوب بن عبد الرحمن: (٧) ٣٨٤، (١٢) ٢٤٤، (١٤) ١٥٢، ٤٥٦.
 أيوب بن عبدالله: (٧) ١٠٤، (١٤) ١٠١.
 أيوب بن عتبة: (٣) ٦٩، ٧٠.
 أيوب بن علي بن هيصم: (١٢) ٥٢، ٥٣.
 أيوب بن فرقد: (٣) ٣٩.
 أيوب بن مالك بن أوس بن الحدثان: (١٢) ٢٥٧.
 أيوب بن محمد الرقي: (١٢) ٢٤٢، (١٤) ١٥٠.
 أيوب بن موسى: (٧) ٣٨، (١٠) ٣٠.
 أيوب بن نهيل: (٢) ٢٢٢.
 أيوب الأنصاري: (١) ٣٢٥.

البراء

- بجاء بن عمير بن الحارث: (٦) ١٩٥
 بجالة بن عبدة: (٩) ٣٧١.
 بجير: (١٣) ٨٨.
 بجير بن أبي بجير: (١٤) ١٠٥، ١٠٦.
 بجير بن سعد: (٨) ٨٦، (١٢) ٣١٩، ٣٥٢، ٣٥١.
 بدل بن المحير: (٣) ٢٣٣، (١٢) ٧٧.
 بديل: (٩) ١٠، (١٣) ٢١٠.
 بديل بن شريك الجديسي: (٩) ١٧٤.
 بديل بن ميسرة: (٣) ١٦٩، ١٨٧.
 بديل بن ورقاء: (١) ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٤٨، (٢) ٢٢، ٤٧، (٩) ٩، ٢٥٩، ٢٩٦.
 البراء: (٨) ٨٣، ٨٥، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٩٠، (٩) ١٦، ١٩١، ٢٠٢، (١٢) ١٢٣، ٣٠٧، (١٣) ١٠٥.
 البراء بن أوس بن خالد: (٥) ٣٣٦، (١٠) ٦٠.
 البراء بن زيد: (٧) ٣٧٩.

- أويس القرني: (٤) ٤٠٦.
 إياس بن أوس بن عتيك: (١) ١٣٤، (٩) ٢٥٠.
 إياس بن البكير: (٩) ١٠١، ١٠٢.
 إياس بن أبي تميمة: (١١) ٣٨٩.
 إياس بن جعفر: (٧) ٤.
 إياس بن الحارث بن معيقب: (٩) ٣٣٦.
 إياس بن ربيعة بن الحارث: (٢) ١١٢، ١١٨.
 إياس بن سلمة بن الأكوع: (٥) ٦٨، ١٤٦، (٩) ٢٧٥، (١١) ٢٨٩، (١٢) ٩٧، ٩٨.
 إياس بن قبيصة: (١) ٣٠.
 إياس بن معاذ: (١) ٥٠، (٩) ١٨٥.
 أيمن بن عبد الحبشي: (٦) ٣٢٦.
 أيمن بن عبد الخزرجي: (٢) ١٤، (٦) ٣٢٥.
 أيمن المخزومي: (٥) ٧٥.
 أيمن بن نابل: (٢٢٢) ٢.
 أيوب: (٨) ١١، ٢٧، ٥٦، ١٢٩، (٩) ١١، ٣١، ٥٤، ٢٣٤، ٢٣٧، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، (١١) ٤١، ٧١، ٢٦٣، (١٢) ١٩٣، ٣٢١، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٨٩، (١٣) ١٢، ٦٤، ١٢٨، ١٧٣، ١٨٤، ١٩٨، ٢٨٧، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٨٥، (١٤) ١٠، ٦١، ٨٦، ٢٩٩، ٤٩٩، ٥٦٥.
 أيوب بن بشير: (٩) ٣٢٩، (١٢) ٢٤٤، (١٣) ١٢٨، (١٤) ١٥٢، ٤٤٠.
 أيوب بن جابر: (١٤) ١٧.
 أيوب بن الحسن بن علي: (٨) ٦٠.
 أيوب بن الحكم: (٥) ٢٠٧، ٢١٢.
 أيوب السخثياني: (٤) ٣٠١، ٣٤٧، (٥) ١٨٥، (١١) ٣٠٤، ٣٠٥.
 أيوب بن سليمان بن يسار: (١٠) ١٤٤.

بشر بن البراء بن معرور: (١) ١٧٠، ٣١٥،
 ٣١٦، ٣١٧، (٣) ٣٥٨، (١٣) ٢٦٥،
 ٣٤٨، ٣٤٩.
 بشر بن بكر: (٥) ٣٨٤، (٨) ١٣١، ١٣٧،
 (١١) ٢٣١، (١٢) ٢٨٠، ٣١٢، (١٤)
 ٩٨.
 بشر بن رافع: (١) ٥٠.
 بشر بن السري: (١٤) ٢٢٢.
 بشر بن سعيد: (٤) ٢٥٦.
 بشر بن شعيب: (١٢) ٣٢٣، (١٤) ٢٦.
 بشر بن عاصم: (٥) ٢٥٦.
 بشر بن عبدالله: (٢) ٢٥٤، (٨) ١٣٤،
 (١٠) ١٦٠.
 بشر بن عبد الملك: (١٤) ٣٠١.
 بشر بن عبيد: (١١) ٨٨، ١٣٦.
 بشر بن عمر الزهراني: (٢) ١٤٢، (٧)
 ١٥٠.
 بشر بن مرة: (١٣) ١٩٢.
 بشر بن معاذ: (١٤) ١٩٨.
 بشر بن المفضل: (٢) ٢١٩، (٤) ٢٢١،
 (١١) ٣١١، ٣١٤، (١٢) ٣٢٩، (١٤)
 ٥٤٧، ٥٥٢، ٥٥٣.
 بشر بن منصور: (١١) ١٥١.
 بشر بن موسى بن بشر الغزي: (١٢) ٥٣.
 بشر بن نمير: (١٢) ٨٩.
 بشر بن الوليد بن خالد: (٨) ٩٧.
 بشير: (١٢) ٢٦٧.
 بشير ابن الخصاصية: (٢) ٢٧٥.
 بشير بن الزبير: (١٠) ٣٥٦.
 بشير بن سعد بن ثعلبة: (١) ٢١٩، ٢٣٩،
 ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، (٣) ٢٥٢، (٥)
 ٢٣١، ٢٣٢، (٧) ١٧٧، ١٨٦، ١٨٧،
 ٢١٠، (١١) ١٩، (١٤) ١٩١.
 بشير بن سليمان: (١١) ٢٧٥.

البراء بن عازب: (١) ٨٢، ١٣٦، ٢٢٩،
 ٢٨٤، (٢) ١٦٣، ١٦٩، (٣) ٨٤، ٨٥،
 (٥) ٩٢، ١٣٣، ١٧٦، (٦) ٣٩٥،
 ٣٩٦، (٧) ١٦١، (٨) ٨٤، ٨٥، ٣٢٥،
 (٩) ١٦، ٨٤، ١٢١، ١٤٢، ٢٠٦،
 (١٠) ٣٨، (١١) ٣٨، (١٢) ٧٦، (١٣)
 ١٧٧، ٢٩٣، ٣٠٨، (١٤) ٨٦.
 البراء بن عبدالله: (١٣) ٣٥١.
 البراء بن مالك: (٩) ٣١٣، ٣١٦.
 البراء بن معرور: (١) ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥،
 ٧٩.
 البراء بن ناجية: (١٣) ٢٠٥.
 بردة بن سنان: (١١) ٦٦.
 بريدة: (٨) ٩٨، (١١) ٣٨، ٢٨٦، ٢٨٧،
 (١٢) ٣٨٩.
 بريدة بن أبي بردة: (١١) ٢٣٩.
 بريدة بن الحصيب الأسلمي: (١) ٦٠،
 ٢٨٢، ٣٦٩، (٢) ٢٧، ٣٧، ٤٧، ٩٦،
 ١٢٤، ١٢٦، (٧) ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠،
 ١٧٢، ١٧٣، (٩) ٢٩٢، (١٣) ٣٢٣.
 بريدة بن أبي حبيب: (٤) ١١٦.
 بريدة بن سفيان الأسلمي: (٤) ٤٥، ٩٦،
 (١١) ٢٨٩، (١٣) ٢٨٠، (١٤) ٦٥.
 بريدة العبدي: (٧) ١٦٢.
 بسر بن سعيد: (٢) ٣٢٧، (١٠) ١٧٠.
 بسر بن سفيان: (١) ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩،
 ٢٨٥، ٣٧٠، (٢) ٢٨، ٣٧، ٤٧، (٧)
 ١٦٩، ١٧١، ٢٤٨.
 بسر بن عبدالله: (٢) ١٩٢، ٢٦٤، (١٣)
 ١٩٠.
 بسر بن عبيد: (١٤) ١٨٤.
 بسر بن معاذ: (١٠) ١٢٤.
 بشار بن عبد الملك: (٥) ١٤١.
 بشر بن إبراهيم: (٤) ١٩٦.

بكبير بن عبدالله: (٣) ٧٧، (١١) ٢٣١،
 ٢٣٢، (١٢) ٣٣٨.
 بكبير بن مسمار: (٥) ٣٨٥، ٣٨٦.
 بهز: (٨) ٢١٩، (١٣) ٣٨٠.
 بهز بن حكيم: (٢) ٢٣٤، (٣) ٣٣٩، (٧)
 ٣٢٦، (٩) ٨٦، (١٣) ٨٥.
 بلال: (١) ٣٦، ٥٦، ١٠٩، ١٣٦، ١٣٧،
 ١٧٦، ١٧٨، ١٨٩، ٢٤٥، ٢٨١،
 ٣١٦، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٩١، ٣٩٢،
 ٣٩٦، (٢) ٣٠، ٣٨، ٤٢، ٤٤، ٤٥،
 ٥٩، ٦١، ٦٦، ٦٩، ١١٠، ١١١،
 ١٣٨، ١٦٦، ٢١١، ٢٣٤، ٢٩٠،
 ٢٩٣، (٤) ٤٠٣، (٥) ١٢، ١٠٥،
 ٢٢٩، (٦) ٢٦٤، (٧) ١٥٣، ١٥٧،
 ١٥٨، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢٤٠،
 ٢٥٤، ٢٨٥، (٨) ١٧٥، ١٧٨، (٩)
 ٩٤، ٩٧، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٤،
 ١٢٨، ١٦١، ١٩١، ٢٩٧، ٣١٠،
 ٣١٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٩، (١٠) ١١٧،
 ١١٨، ١٢٣، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥،
 ١٣٧، (١١) ٢٦٠، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠،
 ٣٠١، (١٢) ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، (١٣)
 ٣٨٦، (١٤) ٢٩٠، ٣٠٨، ٣٠٩، ٤١١،
 ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨.
 بلال بن الحارث: (١) ٣٧١، (٧) ١٦٩،
 ١٧١، ٢٥٨، ٢٥٩، (٩) ٣٥٨، ٣٥٩،
 ٣٦٠، ٣٦٣، (١٤) ٥٤.
 بلال بن حبشية: (٩) ٧٠.
 بلال بن أبي الدرداء: (١٢) ٦٠.
 بلال بن رباح: (٩) ١٠٩، (١٠) ١١٠.
 بلال بن طلحة بن عبدالله: (٢) ٢٨١.
 بلال بن عبدالله بن عمر: (١٢) ٢٨٣.
 بلال العبيسي: (١١) ٣٨٥، (١٢) ٢٤٤،
 (١٤) ١٥٢.

بشير بن محمد بن عبدالله بن زيد: (٩) ٢٦٢.
 بشير بن عقبة: (١١) ٢٦٤.
 بشير بن أبي عمرو الخولاني: (١٢) ٢٣١.
 بشير بن أبي مسعود: (٣) ٦٠، ٦٥، ٦٦،
 ٦٧، ٧٠.
 بشير بن المهاجر: (١٢) ٣٨٩.
 بشير بن ميمون: (٢) ٢٧٨.
 بقي بن مخلد: (٢) ٢٧٧، ٢٩٢، ٣٩٧،
 (٣) ١٤٧، ٢٢٤، (٤) ٥٩، (٥) ١٢٨،
 (٧) ٢١٩، (٨) ١٦٠، (١٠) ١٥٨،
 ١٦٣، ٣٧٠، (١٢) ٣٥٣، ٣٦٢، (١٣)
 ٢٢٨.
 بقية: (٨) ١٦٣، (١١) ١٤٠، ٢٢٣، (١٢)
 ٢٧٥، ٢٨٥، ٣١٩، ٣٥١، ٣٥٢، (١٣)
 ١٣، ٨٨، ٢٠٣، (١٤) ١٨٥.
 بقية الزبيدي: (١٣) ٩٠.
 بقية بن الوليد: (٢) ٢٨٦، (٨) ٨٦، (١٢)
 ٢٧٥، ٣٩٢.
 بكار بن عبد العزيز: (٢) ٢٨٣، ٣٣١، (٨)
 ٥٩.
 بكر بن زرعة: (٢) ٢٧٦.
 بكر بن سواده: (٢) ٢٤٣، ٢٧٦، (١٠)
 ١٣٥، ١٣٦، (١١) ٣، ١٩٢، (١٢)
 ٣٨٣، (١٣) ٣.
 بكر بن شداخ: (٦) ٣٥٠، ٣٦٣.
 بكر بن عبدالله: (٥) ٩٦، ١٦٩، (٧) ١٠،
 (٨) ٨٧، ٢٩٣.
 بكر المزني: (٩) ٣١، ٣٤.
 بكر بن نصر: (١١) ٣٣.
 بكر بن الهيثم: (٧) ٢٤٢، (٩) ٢٠٦.
 بكر بن وائل: (٨) ٣١٣.
 بكبير الأحنس: (٣) ٥٨.
 بكبير بن الأشج: (٧) ٢٨٤، (١١) ٣١٠،
 (١٤) ٢٩٠.

ثابت بن الجذع: (١٠٨) ١.

ثابت بن الحجاج الكلابي: (١٣) ٢١٥.

ثابت بن سعيد: (١١) ٣٤٤.

ثابت بن أبي صفية: (٧) ٢٦٩.

ثابت بن عبد العزيز: (١٥٧) ٢.

ثابت بن عبيد: (٧) ١٣١.

ثابت بن عجلان: (١٢) ١٢٧.

ثابت بن قاسم: (٤) ٢٧٤.

ثابت بن قيس بن شماس: (١) ١٩١، ٢٠٥،

٢٠٦، ٢١٧، ٢٥٢، (٢) ٣٩، ١٠٦،

٢١٥، (٤) ٢٧٧، ٤٠٥، (٦) ٨٤،

٣٤٤، (١١) ٣٧٩، ٣٨٠، (٩) ١٦٠،

(١٢) ٣٤٦، (١٤) ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،

٢١٨.

ثابت بن كثير الضبي: (٧) ٣٦٧.

ثابت بن يزيد: (٢) ٢٨٨، ٢٩٧، (٧) ٣٢.

ثروان بن ملحان: (١٤) ٢٠٥.

ثعلبة: (١٣) ١٢.

ثعلبة بن ضبيعة: (١٣) ٢٢٥.

ثعلبة بن عمرو بن عامر: (٩) ١٧٢.

ثعلبة بن عمرو بن عوف: (٩) ١٧٥.

ثعلبة بن مسلم: (٨) ٣.

ثعلبة بن أبي مالك: (٤) ٢٨٩، (٥) ٢٥٢،

(٧) ١٥٩، (١٣) ٣٠٤.

ثمامة: (٩) ٢٠٢، (١١) ٣٤٩.

ثمامة بن أثال: (٤) ٤٠٦، (٩) ١٤٤، (١٠)

١٧٢.

ثمامة بن جحش: (٦) ٢٥٥.

ثمامة بن حزن القشيري: (٧) ٣٦١.

ثمامة بن شراحيل: (٩) ٣٦٠.

ثمامة بن عبدالله بن أنس: (٧) ٩٦، ٩٧،

٣٦٥، (١٢) ٢٠، (١٤) ٢٨٣.

ثمامة بن عقبة: (٢) ٢٠٤.

ثوبان: (٢) ١٣٠، ١٣٤، (٦) ٣١٩، (٨)

بلال بن يسار: (٦) ٣٢٠، ٣٣٦.

بيان: (١٤) ١١٠، ١١١.

بيان بن بشر: (١٢) ٣١٥.

القاء

تليد بن سليمان: (٩) ٣١٩.

تميم بن أسد الخزاعي: (١) ٣٩٥.

تميم بن أسيد: (٧) ١٢٨.

تميم بن أوس: (٥) ٧٣، (٩) ٢٨٣.

تميم اللداري: (٩) ٣٨، (١٣) ١٤١، ١٤٢،

(١٤) ١٢٣.

تميم بن المغيرة: (٦) ٢٢٠، ٢٢٤.

توبة: (١٣) ١٨.

توبة العنبري: (٧) ٣٠٣، ٣٠٤.

الثاء

ثابت: (٢) ٤١، (٨) ٧٢، ٨٢، ١٥٩،

٢٠٣، ٢١٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٠،

٢٣١، ٢٥٠، (٩) ١٨٢، ٢٠١، ٢٠٢،

٢٤٠، ٢٤١، ٢٧٠، ٣٠٨، ٣١٧،

٣١٦، (١١) ٩٠، ١٧٦، ٢٧٠، ٣١٧،

(١٢) ١٨، ٢٤، ١٤١، ١٤٢، ١٦٠،

٢٣٥، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٢٣، ٣٦١، (١٣)

٢٦٣، (١٤) ٩٠، ٩٦، ١٤٣، ٢١٥،

٢٨٤، ٤٧٠، ٥٠٨.

ثابت بن أقرم: (١) ٣٤٠، ٣٤١، (٢) ٧٧.

ثابت بن أنس: (١٤) ٤٦٥.

ثابت البناني: (٢) ٢٨١، (٣) ٥١، (٥)

٨٠، ٨٧، ١٠٦، ١٦٩، ١٧٣، ٢٣٩،

٢٨٧، ٣٣٦، (٧) ٢٧، ٢٧٥، ٣١٨،

٣٣٥، ٣٤٣، ٣٧٥، (٨) ٧٦، ٩٧،

٢٠٩، ٢١٤، ٢٢١، (٩) ٢٧٠، ٣١٤،

(١٠) ١٤٠، ٢٠٤، ٣٠٠، ٣٦٥، (١١)

٤٦، ٣١٧، (١٣) ٣٧٩، (١٤) ٢٨٤،

٤٦١.

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٨٦ ، (٥) ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، (٧) ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ،
 ١٢١ ، ٣٠٩ ، (٩) ، ١٥٣ ، (١١) ، ٧٥ ،
 ٧٦ ، ١٤٢ ، (١٢) ، ٣٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، (١٣) ، ٢٠ ، ٨٧ ، (١٤)
 ١٠٨ ، ١٨٦ ، ١٨٨ .

جابر بن أبي سلمى : (١٤) ٣١ .

جابر بن أبي صغيرة : (١٣) ١٢ .

جابر الطويل : (٧) ٣٥٢ .

جابر بن عبدالله : (١) ٥١ ، ٥٥ ، ١٦٢ ،
 ١٧٩ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٨٢ ، (٢) ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢١٢ ،
 ٢٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٣ ، (٣) ، ١١ ،
 ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٧٥ ، ١٤٠ ، ٢٣٦ ،
 ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، (٤) ١٠٤ ،
 ١١٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، (٥) ٢٦ ،
 ٣٠ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٥ ، ٨٧ ،
 ٨٨ ، ٩٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
 ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٠ ، ٣٠١ ، (٦) ١٤ ، ٤٥ ، ٣٣٥ ،
 ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، (٧) ٤ ،
 ٢٤١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٧ ، ٢٨٩ ،
 ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، (٨) ١٣٤ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٥ ، ٣١٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، (٩)
 ٢٥ ، ٣٦ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٢٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٩ ، ٢٣٨ ،
 ٢٧٥ ، (١٠) ٢٩ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٤٣ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٧ ، (١١) ١٩٨ ، ٢٦٣ ، ٣٨٨ ، (١٢)
 ١٧٨ ، ١٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٧٠ ، (١٢) ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٨٨ ، (١٣) ٣٥ .

٢٢ ، (٩) ١٦٠ ، (١١) ١٤٤ ، (١٢)
 ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، (١٤)
 ٧٨ ، ٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
 ثور : (٨) ١٩٦ ، (١٤) ١٩٧ ، ١٩٨ .

ثور بن يزيد : (٣) ١٤٥ ، ٢٩٣ ، ٣٤٤ ، (٥)
 ٢٦٦ ، (٦) ١٩١ ، (٩) ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 (١٢) ١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،
 ٣٥١ ، (١٣) ٣٤٠ ، ٣٤١ ، (١٤) ١٥٢ ،
 ١٥٥ .

الثوري : (٢) ١٥٥ ، (٨) ٨٥ ، (٩) ٣٣ ،
 ٣٦ ، (١١) ٢٦ ، ١٢٥ ، ٣٢٤ ، (١٢)
 ٢٦٢ ، ٢٩٦ ، (١٣) ٧ .

الجيم

جابر : (١) ١٢٤ ، ١٧٣ ، ٢٣٨ ، (٥) ١٢ ،
 (٨) ٦ ، ٢٨ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٣١٣ ، ٣٦٤ ، (٩)
 ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٨٩ ، ١٢٦ ،
 ١٣١ ، ١٧٨ ، ٢٧١ ، ٣٨٤ ، (١١) ٥٦ ،
 ٧٢ ، ٨٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٠ ، (١٢)
 ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، (١٢) ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١٥١ ، ١٦٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ،
 ٣٨٨ ، (١٣) ١٢ ، (١٤) ١٣ ، ٢٥ ، ٥٠ ،
 ٨٧ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ،
 ١٩٦ ، ٢١٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٤٤٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

جابر الجعفي : (٦) ٣٩٣ ، (٧) ١٤٧ ، (١١)
 ٩٦ ، ١١٠ ، (١٣) ١١ ، ١٢ .

جابر بن زيد : (٤) ٣٠١ ، (٩) ٣٦٩ ، (١٠)
 ٢٢٠ ، (١١) ٧٩ .

جابر بن سليم : (٦) ٣٨٩ ، (٧) ١٣ ، ٦١ .
 جابر بن سمرة : (٢) ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة: (٦)
٢٨١، ١٨٤
الجراح بن يحيى: (٦١) ١٢٦.
جريح بن هلال الطائي: (٢) ١٦٠.
جرير: (٨) ١٥٦، ٢٩٣، (٩) ١١٩، ٢٢٤،
(١١) ٤٢، ١٧٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠،
٢٨٨، ٣٨٣، ٣٨٨، (١٢) ٥٥، ٥٦،
١٦٩، ٢٠٣، ٢٢٧، ٣٣٥، ٢٥٣،
٢٧٦، ٣٠٢، ٣٢٨، ٣٤٦، ٣٦٠،
٣٨٤، (١٣) ١٢، ١٥١، ١٩٥، ٢٢٢،
(١٤) ٢٤، ١٣٥، ١٤٣، ١٦١، ١٧٤،
١٨٨، ٢٢٣، ٢٧٨، ٣٧١، ٥١٢،
٥٥٤، ٥٥٥.
جرير بن الأعمش: (٢) ٢٢٨.
جرير بن حازم: (٢) ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٧١،
٣٠٤، (٥) ١٣٢، ٢٢٠، ٣٥٧، (٦)
٣٥٢، (٧) ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ٣٢٩،
(٨) ٥٨، ١٠٤، (١٠) ٢٢٢، (١١) ٨٢،
٢٧١، (١٢) ٥١، ٧٤، ١٦٨، (١٣)
٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٤، (١٤) ٢٠٤.
جرير بن عبد الحميد: (٣) ٢٩٠، (٤)
٢٥٦، ٣١٢، (٥) ٨٠، ٣٧٨، (٩)
١٠٦، (١٠) ٣٠٤، (١٢) ٧٤، (١٣)
٢٨٦.
جرير بن عبدالله: (٢) ١٢٢، ٢٢١، ٢٧١،
٣٠٣، (٦) ٣٨٢.
جرير بن عبدالله الجلي: (٩) ١٥٢.
جرير بن عثمان: (٢) ١٦١، (٨) ٣١٣،
(١١) ٢٢٣، (١٢) ٢٥٦، ٣٥١.
جرير بن منصور: (١٣) ٨٩.
الجريري: (٨) ٧٣، (١١) ٢٦٢، ٢٩٠،
٣٢٤، (١٢) ٢٩٠، ٣١١، ٣١٣، ٣٤٩،
(١٣) ٨٨، (١٤) ١٩٤.
جزء بن معاوية: (٩) ٣٦٩، ٣٧٠.
الجعد بن عبد الرحمن: (٢) ١٧٢، (١١)

٦٨، ٨٦، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١٥٠،
١٧٧، ١٨٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢،
٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣١٦،
٣١٧، ٣٢٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨،
٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٤.
جابر بن يزيد بن الأسود: (٢) ١٧١.
جابر بن يزيد بن الحارث: (١٣) ١١.
الجارود: (٨) ٢٣٤.
الجارود بن أبي سبرة: (٨) ١٦٧.
الجارود بن عمرو بن حنش: (٢) ٩٩.
الجارود العبدي: (٩) ١٤٣.
جارية بن عامر بن مجمع: (٢) ٧٧.
جامع بن حيران: (٣) ٣٥٠.
جامع بن أبي راشد: (٢) ٢٨٣، (١٣) ١٩٥.
جامع بن شداد: (٥) ١٠٦، (٦) ٣٨٨، ٣٩٣،
(٧) ٢٨٥، (٨) ٣١٠، ٣١٤، (١٤) ٢٩٠.
جابر بن سلمى بن مالك: (١٢) ٩٤.
جبارة بن المغلس: (٣) ٣٤١، (١٠) ٣٤١،
(١١) ٦٧، ٧٩، ١٣٥.
جبله بن الأهم: (٣) ١٩٧.
جبله بن حارثة: (٦) ٣٠٤.
جبله بن عطية: (٧) ١١٩.
جبله بن مالك: (٩) ٢٨٣.
جبير: (١٢) ٣٥٩، ٣٦٠.
جبير بن إياس الزرقى: (٨) ٤٣.
جبير بن زهير: (٢) ٨٨.
جبير بن عقيل: (٧) ١٦٨، ١٧٠.
جبير بن محمود: (٥) ١٧.
جبير بن مطعم: (١) ٢٢، ١١٨، ١٦٥،
(٢) ١٦، ٢٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، (٣)
١٩٦، (٥) ٢٥، ٣٨٢، (٩) ٢٨٣،
٢٨٥، (١٠) ١٧٣، (١٣) ٢٧٧.
جبير بن نفير: (٨) ٢٥١، (١٢) ٧٧، ٣١٩،
٣٧٠، (١٤) ١٠٧، ١٩٢.

٣٦٧، (٧) ٢٥، ٢٨٤، (١٣) ٢٨٠،
٢٨٢.

جعفر بن علي الزعفراني: (١١) ١٣٦.

جعفر بن عوف: (٢) ٣٢٨، (٥) ٢٢٢،
(١١) ٢٧٦.

جعفر بن عون: (٢) ٢٢٠، (٤) ٢٢٤، (٧)
٢٢٥، (١١) ١٢٩، (١٢) ١٥، ٣٢،
(١٣) ٢٢٩، (١٤) ٩٩.

جعفر بن غياث: (١١) ٧٨.

جعفر القريناني: (١٥) ١٢.

جعفر بن محمد: (١) ٢٧٣، (٢) ١٧٠،
٢٢٤، ٢٨٣، (٣) ٢٩٤، ٣١٧، (٤)
٣١١، (٥) ٢٤٧، ٣٣٣، (٦) ١٤، (٧)
٧، ٥٦، ٦٨، ١١٧، ١٤١، ١٤٧، (٨)
٢٩٦، ٣٠٣، (٩) ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣٦،
٣٧، ٩٨، ٣١٦، (١٠) ١٧١، ٣٧٧،
(١١) ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٧، ٢٩٥، (١٢)
٢٢١، (١٣) ٢٣، ٣٥، (١٤) ٤٨٤،
٥٦٢، ٥٦٣، ٥٧٥، ٥٨٥.

جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة: (٩)
٢٦٢.

جعفر بن أبي المغيرة: (١٢) ١٦٤، ٢٦٠.

جعفر بن وثاب: (١٠) ٣٧٢.

جميع بن عمرو العجلي: (٢) ١٥١، ١٧٧،
١٨٠، (١٢) ٩٩.

جميل بن الحسن: (٥) ٢١٩.

جميل بن مرة: (١٤) ١٥١.

جنادة بن مروان الأزدي: (٢) ١٦١.

جندب: (١٢) ١٩٢.

جندب بن الأعجم: (٧) ١٧١.

جندب بن جنادة: (١) ٢٥٩، (٨) ٢٢٩،
(١٢) ٢٧٦.

جندب بن أبي سفيان: (٢) ٢٦٩.

جندب بن عبدالله: (١٢) ٣٨٧.

٣٥١، (١٤) ١٠٩.

الجعد بن أبي عثمان: (٥) ١٦٩.

جعفر: (١) ٣٨، ٤٠، ٣٢٠، (٩) ٣٦،
١٢٨، ٢٨٩، (١٢) ١٦٩.

جعفر بن أمية: (١٤) ٢٩٠.

جعفر بن إياس: (٢) ٢٢٨، (٧) ٢٧٧،
(١١) ١٧٨، (١٤) ٢٨٥.

جعفر بن برقان: (٢) ١٩٥، (٧) ٣٩٢،
(١١) ٩٦، (١٢) ٢٢، (١٣) ٢١٥.

جعفر بن عمرو بن خريث: (٦) ٣٦٦.

جعفر بن الحسن: (٥) ٣٦١.

جعفر بن ربيعة: (٣) ٢٣١، (٥) ٢٣.

جعفر بن الزبير: (١٢) ٨٩، (١٤) ٥٠٤.

جعفر بن سليمان: (٢) ١٩٢، ٢١٢، ٢٤٠،
٢٨١، ٢٩١، ٣١٨، (٤) ١١٣، (٦)
١٢٠، (٧) ٩٢، ٢٩٧، (٨) ١٥٩، (٩)
٣٠٨، (١٢) ١٩، ٨١، ٢٥٧، ٢٧٧،
(١٣) ٢٠٩، (١٤) ٦١١.

جعفر بن أبي طالب: (١) ٣٨، ٤١، ٣٠٥،
٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢،
٣٤٣، (٢) ١٢٣، (٤) ٣٦٤، ٣٦٥،
٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، (٥) ١٠٦، (٦)
٢٠، ٩١، ١٦٦، ١٦٨، ٢٤٢، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٧٦، (٨) ١٣٥، ١٣٧، (٩)
١٠٠، ١١٦، ١٤٢، ٢٨٧، (١١) ٣١٠،
(١٢) ٣٥٧.

جعفر بن عبد الرحمن الأنصاري: (١١)
٣٨٨.

جعفر بن عبدالله بن الحكم: (١٤) ٢٠٣،
٢٠٤.

جعفر بن عبد الواحد: (١٠) ٣١٠.

جعفر بن عكرمة: (٨) ١٤٧.

جعفر بن عمرو بن أمية: (٤) ٢٢٤، (٦)

جندب بن مكيث الجهني: (١) ٣٣٦.
 جهيم بن الصلت: (١) ٩٠، (٢) ٦٦.
 جهينة بن زيد: (٤) ١٢.
 جويبر: (٨) ٢٧٥، (١١) ١١٩، ١٤٢، ١٦٣.
 جووير بن عبدالله: (٤) ٣٩٨.
 الجلاس بن سويد بن الصامت: (٢) ٥٣، ٧٦.
 الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة: (١) ١٤٢.
الحاء
 حاتم بن إسماعيل: (٢) ١٧٢، (٥) ٣٤، ٨٩، ١٤٥، ١٧١، ٣٨٦، (٦) ٣٦٨، (٧) ٣٥١، (٩) ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، (١٠) ٧٢، ٧٣، (١١) ٢٨٦، (١٢) ١٦، ٣٩، ٨٢، (١٣) ٣٥.
 حاجي سليمان: (٧) ٣٣٨.
 الحارث: (١) ٧٩، (٩) ٢٥٣، (١٢) ٣٤٦، ٣٦٥، ٣٦٦، (١٣) ٣٣٦، (١٤) ٢٠٣.
 الحارث بن أسد: (٦) ١٩٢.
 حارث بن إسماعيل: (١٢) ٨٩.
 الحارث الأعور: (١١) ٥٤.
 الحارث بن أوس: (١) ١٢٥، ١٢٦، ٢٥٤، (٢) ٢٦، (١٢) ١٨١، ١٨٣، ١٨٩.
 الحارث بن أبي أسامة: (٢) ٢٣٧، ٣٨٤، (٣) ١٩، ٧٠، ٩٦، ٢٩٤، (٤) ٥٤، ٣٥٤، (٥) ١٣٥، ٢٠٤، (٩) ٨٩، (١١) ٣٧٢، ٣٧٢، (١٢) ٧٦، ١١٧، ٣٢٠.
 الحارث بن بلال: (٧) ٢٥٩، (٩) ٣٦٠.
 حارث بن ثعلبة: (٩) ١٧٠.
 الحارث بن الجيلة: (٩) ١٧٣.
 الحارث بن حاطب: (١) ١١٢.
 الحارث بن حرب بن أمية: (٦) ٢٥٦، ٢٨٢.

الحارث بن حسان: (٧) ١٦٣.
 الحارث بن حصين: (٥) ٦٩.
 الحارث بن خزيمة: (٢) ٥٦، (٣) ٣٥٥، (٥) ١١٧.
 الحارث بن الخزرج: (٩) ١٨٩.
 الحارث بن زمعة بن الأسود: (١) ٣٧.
 الحارث بن سليمان الكوفي: (١٢) ٣٣٢.
 الحارث بن سويد: (١٠) ١٠، ١١، ٣٦٥، (١٢) ٢١٩، (١٤) ١٢٧، ٥١٣.
 الحارث بن أبي شمر: (١) ٣٠٤، ٣٠٥، (٢) ٣١، (٧) ١٤٢.
 الحارث بن الصمة: (١) ١١٢، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٧، ١٨٢، ١٨٣، (٧) ١٨٩، ٢٧٨٩.
 الحارث بن أبي ضرار: (٨) ٣٧٠، (١٣) ٣١٥.
 الحارث بن أبي طلحة: (١) ١٤١، ١٤٢.
 الحارث بن عامر بن نوفل: (١) ٤٢، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٠٨.
 الحارث بن العباس: (٦) ٢٧٦.
 الحارث بن عبد الرحمن: (٥) ١٨١، (١٤) ٦٣.
 الحارث بن عبد العزى: (١) ١١، (٤) ٨٧.
 الحارث بن عبدالله: (١٠) ٤٨.
 الحارث بن عبدالله الأزدي: (٣) ٣٩٨.
 الحارث بن عبدالله بن كعب: (٧) ١٨٨، ٢٣٨.
 الحارث بن عبد المطلب: (٤) ٧٢، (٦) ٢٧٧، (٩) ٢٨٦.
 الحارث بن عبيد الإيادي: (٨) ٢٥٨.
 الحارث بن عبيد بن عمرو: (٦) ١٩٣.
 الحارث بن عمرو السهمي: (٢) ٢٠٥.
 الحارث بن عمير الأزدي: (١) ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٣٦.

حارثة بن مضرب: (٢) ٢٠٩، ٣١٣، ٣١٤،
 (١١) ٢٩٥، (١٢) ١٣٨، ١٦٨.
 حارثة بن النعمان: (٢) ١٤، (١٠) ٩٣.
 حارثة بن وهب الخزاعي: (٧) ٣٤٤.
 حازم بن بكر: (١١) ١٣٦.
 حازم بن عقال: (٣) ٣٥٠.
 حازم بن الفضل: (١٠) ٣٧٨.
 حاطب بن الحارث الجمحي: (٩) ١٠٠.
 حامد بن يحيى: (١٠) ٣٥٤.
 حباب: (٩) ٥٣، ٢٤٣، ٢٥٤.
 الحباب بن المنذر: (١) ٩٧، ١٠٠، ١٠٩،
 ١٣٢، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٨،
 ٢٥١، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٥، (٢) ١٢،
 ٥١، (٧) ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨،
 ١٧٠، ١٧١، (٨) ٣٤١، (٩) ٣٨،
 ٢٥٢، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٦٠،
 ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، (١٢) ١٥٩.
 حبان: (٩) ١٢٤.
 حبان بن أغلب: (٥) ٢٣٨.
 حبان بن علي: (٤) ١١٩.
 حبان بن قيس: (٨) ٣٧٤.
 حبان بن موسى: (٣) ٢٣٦.
 حبان بن يسار الكلبي: (١١) ٣٦.
 حبة العرني: (١٢) ٢٠٢.
 حبة بن خالد: (٢) ٢٢٣.
 حبيب: (١٢) ٩٩، ٣٢٣.
 حبيب بن إساف: (٤) ٣٩٦، (٩) ١٩٩.
 حبيب بن أوس: (٤) ٤٦٦، (٩) ١٤٤،
 حبيب بن أبي ثابت: (٥) ١٣١، ١٣٢،
 ٣٧٧، (٧) ٨٣، ٨٤، ١٠٥، ١٠٦،
 (١١) ٢٨٠، (١٢) ٧٧، ١٩٩، ٢٠٥،
 ٢٥٧، ٣٠٩.
 حبيب بن الحسن: (٥) ٢٣١.
 حبيب بن زيد بن عاصم: (١) ١٦٢.

(١٣) ٣٥٩.
 الحارث بن عوف: (١) ٢٢٤، ٢٣٩، (٧)
 ١٨٨، (٩) ٢٥٢، (١٣) ٣٣٢، ٣٣٦.
 الحارث بن الفضل: (٩) ١٠٧.
 الحارث بن فهر: (١٢) ١٦٩.
 الحارث بن القاسم: (١٢) ٣٠٩.
 الحارث بن قيس: (١) ٤١، (٨) ٤٤.
 الحارث بن كعب: (٦) ٢٤٤.
 الحارث بن مالك: (٧) ١٧١.
 الحارث بن مالك بن البرصاء: (١٢) ٣٨،
 (١٣) ٣٨٢.
 الحارث بن مالك بن قيس: (١) ٣٣٥.
 الحارث بن مرة الجهني: (١٤) ٤٨٦.
 الحارث بن مسكين: (٤) ٢٥٠، (١١) ١٧،
 (١٢) ٢٨٣.
 الحارث بن مسلم: (٧) ٨٦.
 الحارث بن نبهان: (١٣) ٢١٣.
 الحارث بن نوفل بن الحارث: (٢) ١٤، (٦)
 ١٥٧، ٢٦٩.
 الحارث بن هشام: (١) ٩٠، ١٠٥، ٣٤٨،
 (٢) ٢٩، ١١٤، ٢٣٤، ٣٧٩، (٣) ٤٥،
 (٦) ٢٤٢، (٩) ١٨٩، (١٢) ١٤٥،
 ١٤٨، ٢٢٩.
 الحارث بن أبي هالة: (٦) ٢٩٧، (٩) ٩١.
 الحارث بن يزيد: (٢) ٧١، ٢٢٠، (٣)
 ٣١٤، (٥) ١١٤، (١٢) ٣٨٧.
 حارثة: (١) ١٠٣.
 حارثة بن ثعلبة: (٩) ١٧٣.
 حارثة بن الحارث بن الخراج بن عمرو بن
 مالك: (٩) ١٧٥.
 حارثة بن سراقه: (١) ١٠٣، (٥) ١٤٢،
 ١٤٣.
 حارثة بن شراحيل: (٦) ٣٠٥.
 حارثة بن عمرو: (٤) ٤٠٤.

- حبيب بن سالم: (٥) ٢٩٧.
- حبيب بن سلمة الفهري: (١٢) ٢٩٤.
- حبيب بن الشهيد: (٦) ٣٨١، (٧) ٢٩٠، (٨) ٢٨، ٢٩، ٣١، (٩) ٣٤، (١٠) ٢٢٢، (١٤) ٢٩٤.
- حبيب بن العباس: (٦) ١٦٦.
- حبيب بن عبد الرحمن: (١٠) ٣٥١.
- حبيب بن عتبة: (١) ٢٦٣، (١) ٢٦٤.
- حبيب بن عدي: (٩) ١٥٣.
- حبيب بن عمر الأنصاري: (٢) ٢٧٠، ٣٠٠.
- حبيب بن عمر السلاماني: (١٤) ٣٠٥.
- حبيب بن أبي عمرو: (٩) ١٧٦، ١٨٠، (١٤) ١٦٨، ١٦٩.
- حبيب بن فديك: (١١) ٣٢٩.
- حبيب بن مسلمة: (٩) ١٤٤.
- حبيب بن مسرة: (٤) ٧٩.
- حبيب بن أبي مرزوق: (٣) ٦٨، ٦٩، ٧٠.
- حبيب بن وهب: (٢) ١٤٢.
- حبيب بن يسار: (٧) ٣١٦، (١٢) ٢٠٣.
- حبيش بن خالد: (٥) ٢٠٧.
- حجاج: (٩) ٨٦، ٢٥٠، ٢٧٥، (١٤) ١٧٤.
- الحجاج بن أرطاة: (٦) ٨٨، ٢٨٧، ٣٦٧، (١٠) ٣٥٦.
- الحجاج بن الأسود: (١٠) ٣٠٠.
- حجاج بن تميم: (١٢) ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٦٣، ٣٦٤.
- حجاج بن دينار: (٩) ٩٣.
- حجاج بن أبي زينب: (٧) ٢٧٠، (١٤) ٢٨١.
- حجاج بن الشاعر: (٥) ١٦٨.
- حجاج الصواف: (٤) ١١٣.
- الحجاج بن عامر بن حذيفة: (١) ٤١.
- الحجاج بن عمرو بن شعيب: (٦) ٢٨٥،
- ٢٨٦.
- الحجاج بن أبي عثمان: (٤) ١٣٥، (٨) ١٦٢.
- حجاج بن محمد: (٢) ٢٥٨، (٤) ٣١٢، (٥) ١٣٨، (٧) ١١١، ١١٣، ١١٤، (١٠) ٢٣٤، (١٢) ٢٧٣.
- حجاج بن منهال: (٢) ٢١٥، (٣) ١٦٩، (٤) ٢٤٣، (٥) ٢٥٤، (١١) ٣١٢، (١٣) ٣٥٣، ٣٢١، ٣٢٤.
- الحجاج بن يوسف: (٤) ٤٠٧، (١٢) ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٥٨، (١٣) ٢١٣.
- حجر بن حجر: (٣) ١٤٥، (١٢) ٣٥١.
- حجين بن عبدالله: (٧) ٢٥.
- حجين بن المثنى: (١٣) ٢٠٢.
- حذيفة: (١) ٤٨، ١٤٥، (٨) ٨٢، ٨٣، ٨٩، ١٩٠، ٢٥٧، (٩) ١٢٨، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٤٤، ٣٦٥، (١١) ١٠٨، (١٢) ١٢٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣٢٠، ٣٧٣، (١٣) ١٢٧، ١٩٤، ١٩٥، (١٤) ٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٣٤١.
- حذيفة بن أسيد الغفاري: (١٢) ٣٧٨.
- حذيفة بن بدر: (٦) ٢٣٨.
- حذيفة بن محصن الغفاني: (١٤) ٢٣٤.
- حذيفة بن المغيرة: (١) ١٥، (٦) ١٨٤، ٢٢٠.
- حذيفة بن اليمان: (١) ١٤٦، ٢٤٢، (٢) ٧٤، ٧٥، (٣) ٢٨٨، (٤) ٢٥٤، ٣٩٧، (٥) ٢٥، (٧) ٢٥، ٢٤٠، (٩) ١٤٤، ٣٢٢، ٣٦٦، ٣٨١، (١١) ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، (١٢) ٢٠٢، ٢٦٥، ٣٨٢.
- الحر بن الصباح: (٥) ٢٠٤.
- حرام بن هشام: (١) ١٨٢، (٥) ٢٠٧، (١٠) ٢٥٤، ٩٥.

٢٢١، ٢٧٥، (١١) ٣٦، ٤٢، ٤٥،
 ٥٥، ٦٤، ٧١، ٨٢، ١٠١، ١٢٢،
 ١٥١، ٣٢٢، (١٢) ١٤٥، ١٧٦، ١٩٧،
 ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٣، ٢٣٨،
 ٢٥٧، ٢٧٤، ٢٨٦، ٣١١، ٣٢٣،
 ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٨٣، (١٣) ٢٥، ٣٤،
 ٤٠، ٦٥، ٨٠، ١١٧، ١٤٩، ١٧٤،
 ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٨٧، ٣٥١،
 ٣٥٣، (١٤) ١٩٠، ٢١٣، ٢٢٠، ٤٠٧،
 ٤٦٠، ٤٦٤، ٥٠٨، ٥٥٢، ٥٦٤،
 ٥٧٥، ٥٨٩.

الحسن بن أحمد بن إبراهيم: (١١) ٣٢٨.
 الحسن بن البراء: (١١) ٤٦.
 الحسن بن بشر: (٥) ٢٥٢، (١٣) ٢٦٣.
 الحسن البصري: (٣) ٢٩١، (٤) ٣٠٢،
 ٣١٦، ٣١٧، (٩) ٦٩، (١٠) ٣٧٦.
 الحسن بن ثوبان: (٨) ١٦٠.
 الحسن بن جابر: (٣) ١٤٧، (١٢) ٣٦٢.
 حسن الجعفي: (٤) ٢٤٨، ٣١٤.
 حسن بن الحباب: (٤) ٣٢٤.
 حسن الحداء: (٩) ٣١٠.
 الحسن بن الحر: (١١) ٩٥، ١٠٠، ١٠١.
 الحسن بن حماد: (٧) ٢٩٨، (١٤) ٣٠١.
 الحسن بن حماد الوراق: (٢) ٣٣٩.
 الحسن بن الحيان: (٤) ٣٢٤.
 الحسن بن حُيي: (٧) ٤.
 الحسن بن أبي الحسن البصري: (٣) ٣٢٩،
 (٤) ٣٠٠، (٥) ٣٦١.
 الحسن بن دينار: (٨) ١٤٠.
 الحسن بن ذكوان: (٣) ٢٦٣، ٢٦٤.
 الحسن بن الربيع: (٢) ٣٤٠.
 الحسن بن سعد: (٤) ٣٢٥، (٥) ٢٢٥،
 ٢٤٩، ٢٧٤.
 الحسن بن سفيان: (٢) ٣٤٠، (٣) ٣١٧،

حرب: (١٢) ١٩٦.
 حرب بن أمية: (١) ٢٢٤.
 حرب بن شداد: (٤) ٣٣٦.
 حرب بن شريح: (٣) ٢٩٣.
 حرب بن ميمون: (٥) ١٦٨.
 حرملة: (١١) ٦، (١٢) ٢١٩، (١٤) ١٢٧،
 حرملة بن عمران: (١٢) ٢٣٣، (١٤) ١٤٠،
 ١٨٥.
 حرملة بن عمرو: (١) ١٠٩.
 حرملة بن يحيى: (٢) ١٥٧، (٨) ٧٤، (٩)
 ٣٢٦.
 حرمي بن عمارة: (١٠) ١٩٠، (١١) ٣٤٦،
 (١٢) ٢٢٧، (١٤) ١٣٥.
 حُرَيْث بن عبد الملك: (٢) ٦٣.
 حزام بن حجال: (٢) ٢٥٤.
 حزام بن سعد بن محيصة: (٩) ٢٨١.
 حزام بن هشام: (٤) ٨٠، ٢١٢، (١٠) ٤٩.
 حزن بن أبي وهب بن عمرو: (١) ٢٧١.
 حسان: (١) ١٠٠، ١٢٠، (٢) ٤٠، ٤١،
 ٦٣، (٨) ٧٢، (١٢) ١١٨، ١٨١.
 حسان بن إبراهيم: (٥) ٣٧٧، (١٢) ٢٨٥.
 حسان بن ثابت: (١) ١٤٣، ١٦٦، ٢١٦،
 ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٣٩٧، (٣) ٣٥١،
 (٥) ٢٠٦، ٣٤٠، (٦) ١٣٠، ١٧١،
 ٢٢٨، ٢٣٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، (٩)
 ١١٠، ١١٢، ١٥٣، (١٠) ٣٨، ٣٩،
 ٤١، ٤٢٢، (١٢) ١٠١، ١٨٠، (١٣)
 ٣٨٧، (١٤) ٣٥٦.
 حسان بن حريث: (٤) ٢٣٨.
 حسان بن اللداح: (١) ٣٠٣.
 حسان بن سيابة: (٧) ٣١٨.
 حسان بن عدلي: (١١) ١٤٨.
 الحسن: (٨) ٢٠١، ٢٨٤، ٢٩٦، ٢٩٧،
 (٩) ٧٤، ٨٧، ٨٨، ٢١٦، ٣٦٤،

- الحسن بن محمد بن أعين: (٥) ١٨٩.
- الحسن بن محمد بن حبيب: (١٤) ٤٦٢.
- الحسن بن محمد الزعفراني: (١١) ٢٦.
- الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب:
(٢) ٣٤١، (٤) ١٠٤، ٣٢٢.
- الحسن بن مكرم: (١١) ١٠٠.
- الحسن بن مهران: (٧) ٢٦٢.
- حسن بن موسى: (١٠) ١٧٠.
- الحسن بن واقد: (٢) ٢٢٣، (٧) ٢٩٢.
- الحسن بن يحيى: (١٣) ١٩٢.
- حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة: (١)
١٤٥، (٩) ٣٢٢.
- حسيل بن نويرة: (١) ٢٥٥، ٣٣٠، (٩)
٢٦٢.
- الحسين: (٩) ٢١٣، ٢٢١، (١١) ٨٢، (١٢)
٣٤٢، ٢٢٢.
- الحسين بن إسماعيل: (٣) ٥١.
- الحسين بن بيان: (٣) ٢٥٣.
- الحسين بن جعفر: (١٤) ٥٧٤.
- الحسين بن حريث: (١١) ٥٠، (١٤) ١٩٧.
- الحسين بن الحسن: (٥) ٣٦١.
- الحسين بن حفص: (١٢) ٣٠٩.
- الحسين بن حماد: (١٠) ٨٨.
- الحسين بن حميد بن الربيع: (٥) ٢١١.
- الحسين بن ذكوان: (٩) ٦٣.
- الحسين بن زيد: (١١) ١٧٨.
- الحسين بن سعد: (٥) ٢٧٥.
- حسين بن صالح بن أبو الدواهي: (٥) ٣١٠.
- حسين بن عبدالله: (٢) ٣٤٤، (٥) ٧٤،
٣١٠، (٦) ٣٢٤، (٧) ٢٣٩، (١٢) ١٦.
- حسين بن عبدالله بن عباس: (٨) ٣١٥.
- حسين بن عبدالله ضمرة: (٦) ٥٣.
- حسين بن عبدالله بن عبيدالله: (٦) ٣١٠.
- الحسين بن عرفة: (١٠) ٣٠٠.
- ٣٦٤، (٤) ١٠٠، ١١٣، (٥) ٢١٩،
٢٤٨، (١٢) ٣٠١، (١٣) ٢٩٤.
- الحسن بن شاذان: (١١) ٣٨.
- الحسن بن شبيب المهري: (١١) ٩٦.
- الحسن بن صالح: (٢) ٣٣٢، (٦) ٣٧٨،
(٧) ٨٢، (١٤) ٥٧٥، ٥٨٠.
- الحسن بن الصباح: (١١) ٥٩.
- الحسن بن عبدالله النخعي: (٥) ٣٧٨.
- الحسن العبيسي: (١٢) ٢٣٥.
- الحسن بن عبيدالله: (١١) ٣٧٢.
- الحسن بن عبيد الله بن حنين: (١٢) ١٤٩.
- الحسن بن عرفة: (٤) ٥٧، (٥) ٢٨٤،
٣٨٥، (٧) ٣١٦، (١١) ٥٤، ١٢٢.
- الحسن بن عطية: (٤) ٣١١.
- الحسن بن علي: (١) ١٣٠، (٢) ٩٥،
١٥٢، ١٥٥، ١٧٧، ١٨٠، ٢٥٥، (٤)
٢٩١، ٣٩٤، (٥) ٢٠، ٢٤٩، ٣٥٢،
٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٧٥،
٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، (٦) ٧، ٨، ٩،
١٠، ١١، ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٠٩، ٣٣١،
(٧) ٥٦، ٣٢٢، ٣٢٣، (٩) ١٣٩، (١٠)
٥٢، ١٢٢، ١٨٣، (١١) ٦٨، ٦٩،
٢١٣، ٢٣١، (١٢) ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٧٤،
٢٩١، ٣٥٧، (١٣) ٨٣، ٢٣٠، (١٤)
٥٠٧.
- الحسن بن عمارة: (٢) ٢٧١، ٣٠٤، (٤)
٥، ١٢١، (٧) ١٤٩، ١٩٤، (١٢) ٤٤،
١٦٧.
- الحسن بن عمران: (٨) ١٢٢.
- الحسن بن عمرو الفقيمي: (١٢) ٣٧٩.
- الحسن بن عيسى: (٤) ٣٣٠.
- الحسن بن قتيبة: (١٠) ٣٠٠.
- الحسن بن محمد: (٤) ١٣٠، (١١) ١٣٦،
(١٣) ٣٧٨.

٧٠، ٣٦٤، ٣٦٥.
 الحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ:
 (٩) ١٨٥.
 حصين بن المنذر: (١٣) ٢١٨.
 حصين بن نمير: (٢) ٧٦.
 حطان بن عبد العزيز: (٤) ٢٩١.
 حطان بن عبدالله: (٣) ٤٦.
 حفص: (١٣) ٢٣.
 حفص بن خباب: (١٢) ٣٨٦.
 حفص بن سليمان: (٤) ٣٠٩، ٣١٠.
 حفص بن عاصم: (١٠) ٣٥١.
 حفص بن عبدالله بن أنس: (٥) ١٢٣.
 حفص بن عبيدالله: (٥) ٤٦، (١٢) ٢٩٩.
 حفص بن عمر: (٥) ٢٥٧، (١٢) ٣٣٥.
 حفص بن عمران: (١٢) ٢٤٢، (١٤) ١٥٠.
 حفص بن عياش: (٧) ١٤٤.
 حفص بن غياث: (٤) ١٩٢، ١٩٥، (٥)
 ١٩١، (٦) ٣٦٨، ٣٨٢، (٧) ٣١٤،
 (١١) ٨٠، (١٢) ٣٨٧، (١٣) ٢٤،
 ١٩٤، (١٤) ٥٧٨.
 حفص بن المغيرة: (٦) ٢٢٦.
 حفص بن يزيد: (١٢) ٢١٨.
 الحكم: (٨) ٢٩٤، (٩) ٣٥، ٣٧، ٢٣٨،
 (١١) ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٩٠، ٢٧٨،
 ٢٨٠، ٢٨٩، (١٢) ٩٩، ١٦٧، (١٣)
 ١٠٢، ٢٣٠، (١٤) ٤٠٧.
 الحكم بن أبان: (٣) ١١٢، ٢٣٩، (٤)
 ٥٧، (١٠) ٣١٠.
 الحكم بن أيوب: (٧) ٢٠٦.
 حكم بن سعد: (٦) ٣١٩.
 الحكم بن سليم: (١٠) ١٤٤.
 الحكم بن عتيبة: (٣) ٣١٤، (٤) ١٢١،
 ٢٥٣، (٥) ٢٧١، (٩) ٣٤، (١٠) ٣٠٤،
 (١١) ٤٧، (١٢) ٤٤، (١٣) ١٣.

الحسين بن علي: (١) ١٩٦، (٢) ١٧٨،
 (٤) ٤٠٦، (٥) ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٥٧،
 ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٨٤،
 ٣٨٥، ٣٨٦، (٦) ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١،
 ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٥١، ٢٦٩،
 ٢٩٢، ٢٩٦، (٧) ٥٦، ٣٢٣، (٩)
 ١٣٩، ٢٠٩، (١٠) ١٦٥، ١٨٣، ٣٧٢،
 (١١) ٧٦، ٧٨، (١٢) ٢٣٥، ٢٣٦،
 ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،
 ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
 ٢٥٣، ٢٧١، ٣٥٧، (١٤) ١٤٦، ١٤٨،
 ١٤٩، ١٥٠، ٢٩٧.
 حسين بن علي الجعفي: (١٠) ٢٩٦، (١١)
 ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣.
 حسين بن علي بن حسين: (٣) ٧٥، ٧٦.
 الحسين بن علي بن أبي طالب: (٣) ١٨٩،
 (٤) ٢٩١، ٣٢٢.
 الحسين بن علوان: (٢) ٢٠٧، (٥) ٣٠٢،
 ٣٠٣، (٧) ٨٧.
 الحسين بن فرج: (١٤) ٤٧٠.
 حسين بن محمد: (٣) ٢٠٧، (١٢) ٧١،
 (١٣) ٢٦٣.
 حسين بن مصعب: (١٠) ١٥٧.
 حسين المعلم: (٨) ٨٧، (٩) ٢١٢.
 الحسين بن مكرم: (١١) ٣٨.
 الحسين بن واقد: (٢) ٢٧٣، ٣٠٧، (٥)
 ١٨٣، ١٩٥، (٦) ٣٣٨، (٧) ١٦٤،
 ٣٠٣، (٩) ٢٠٢، (١١) ٢٨٦، ٣٤٦،
 (١٢) ٧٨، (١٤) ٢٩٦.
 حصين: (٨) ١٢٧، (٩) ١٠٧، (١٢) ٢٩٠،
 ٣٠٢، (١٣) ٣٧٦، ٣٧٨، (١٤) ٥١٤.
 الحصين بن الحارث: (٦) ١٦٩.
 حصين بن سبرة: (٥) ٣٧٥، ٣٧٦.
 حصين بن عبد الرحمن: (٤) ٨٢، (١١)

- الحكم بن عبدالله بن عبد الأعلى: (٤٠) ١٢.
- الحكم بن عمرو الغفاري: (٩) ١٤٦.
- الحكم بن عمرو بن وهب: (٨٥) ٢.
- الحكم بن القاسم: (١٤) ٥٠٣.
- الحكم بن كيسان المخزومي: (١) ٧٦.
- الحكم بن موسى: (٤) ٥٤.
- الحكم بن نافع: (٤) ٥٤، (١٠) ٣٤٥.
- حكيم بن جابر: (٧) ٢٧٥، (١٤) ٢٧٦، ٢٨٥.
- حكيم بن جبير: (٧) ٣٤٥، (١١) ٢٨٧.
- حكيم بن حزام: (١) ١٥، ٤٤، ٨٦، ٨٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٨، ٣٥٨، ٣٥٩.
- ٣٦٠، ٣٨٧، (٢) ١٢، ٢٨، ٢٩، (٣) ٣٢٧، (٤) ٧٩، ٢٣٨، (٦) ٣٠٢، ٣٩٨، (٧) ٤، (٩) ٢٩٧، (١٢) ٧، (١٤) ٨.
- حكيم بن حكيم: (٣) ٧٢، (١٣) ٣٧٤.
- حكيم بن سعد بن أبي يحيى: (٨) ١٥٤.
- حكيم بن سيف: (١٠) ٣٥٧.
- حكيم بن شعبة: (١٠) ٣٥٧.
- حكيم بن عبدالله بن قيس: (١١) ١٢٢.
- حكيم بن عطاء: (٤) ١٨.
- حكيم بن عمير: (١١) ٢٢٣.
- حكيم بن معاوية: (٣) ٣٣٩.
- حلس بن أيوب: (٧) ١٨.
- الحليس بن علقمة بن عمرو: (١) ٢٨٧.
- حماد: (١) ١٨، (٨) ٥٩، ٧٢، ١٥٣، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٨١، (٩) ٢٤١، ٢٧١، ٣٤٩، (١١) ٤٥، (١٢) ٢٦٣، ١٤٢، ٢٢٤، ٢٤١، ٢٧٢، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٧١، (١٣) ٤٠، ٦٠، ١٧٥، ١٨٨، ٢٢٦، ٣٥٣، (١٤) ٦١، ١١٢، ١١٣، ١٣٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٩٠، ٢١٦، ٥٤٨، ٥٠٨.
- حماد بن ثابت: (٢) ٢٩٨.
- حماد بن خالد: (٢) ٢٨٥، (٨) ٣٥.
- حماد بن زيد: (٢) ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٤٤، ٢٤٨، (٣) ٢٠٤، ٢٩٤، (٤) ٣٤٧، ٣٦٥، (٥) ٢٥، ٨٤، ١٨٥، ٢٢٠، ٢٤١، (٧) ١٨، ٤٠، ٨٤، ١٠٣، ١٠٥، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥٣، ٣٧٥، (٨) ٧٥، ٨٥، ٢٥٧، (٩) ٣١٦، ٣١٧، ٣٤٩، (١٠) ٧٥، ١٤٠، ٢٠٤، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٩٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧٨، ٣٧٩، (١١) ٣٦، ٤١، ٧٩، ٢٣٥، ٢٧٢، ٣٠٢، ٣٣٩، (١٢) ٢٤١، ٢٤٣، ٢٧٧، ٣٢١، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧، (١٣) ١٣٨، ٢٢٥، ٣٥٨، ٣٦١، (١٤) ١٠، ٥٨، ١٤٩، ١٥١، ١٧٥، ٤٩٩، ٥٥٠، ٥٧٢.
- حماد بن سلمة: (١١) ٤١، ٦٦، ٨٢، ١٩٧، ٢٣٢، ٣١٢، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٨١، (١٢) ١٤، ١٤١، ١٦٠، ٢٢٠، ٢٤١، ٢٩٢، ٣٠٢، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٤٧، ٣٧٧، ٣٨٣، (١٣) ١٥٨، ١٨٤، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٤٧، ٣٨٠، (١٤) ٦٣، ٩٠، ١٠١، ١٢٨، ١٤٩، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٦٩، ٣٠٤، ٥٤٧، ٥٨٠.
- حماد بن أبي سليمان: (١١) ١٥٤.
- حماد بن شعيب: (٣) ٢٣٢، (٤) ٣٠٩.
- حماد بن أبي عمران: (٢) ٣٨٤.
- حماد بن مسعود: (١١) ٢٠.
- حماد بن واصل: (١٢) ٢٠٦.
- حمد بن عبد الرحمن: (٧) ٣٤٥.
- حمران بن أعين: (٤) ٣١١.
- حمزة: (١) ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١٣٤، ١٤١، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ٢٣٧، ٣٣٣، (٢) ١٧، (٨)

١٠٠، (١١) ٤٧.

حمزة بن أبي أسيد الأنصاري: (٥) ٢٣٥.

حمزة بن جندب: (٨) ١٠٣.

حمزة بن حبيب: (١٤) ١٩٢.

حمزة بن الحسن: (٥) ٣٦١.

حمزة الزيات: (٢) ١٥٩.

حمزة بن صهيب: (٣) ٣٢٥.

حمزة بن عباد: (١) ١٣٣.

حمزة بن عبدالله: (١٢) ٣٩٠.

حمزة بن عبدالله بن الزبير: (٨) ٣٥٤.

حمزة بن عبد المطلب: (١) ١٠، ١٢، ٤٤٢.

٤٣، ٧١، ٧٣، ٧٤، ١٠٣، ١٢٣.

١٤٢، ١٦٨، (٢) ٢٧٠، ٣٠٣، ٣٠٢.

(٣) ٣٢٣، ٤٠١، (٤) ١١٨، ٣٦٠، (٥)

١٧٤، (٦) ٢٠، ١٦٤، ٢٧٤، ٢٧٥.

٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٧، (٧) ١٦٥.

١٩٩، (٩) ١٠٢، ٢٢٦، ٢٤٩، (١٢)

١٥٨، ٢٠١.

حمزة بن عبد الواحد: (١٠) ١٧٤.

حمزة بن عمر: (١٣) ٦٠.

حمزة بن عمرو الأسلمي: (١) ٢٨٢، (٢)

٧٤، ٨٢، (٤) ٣٩٤، (٥) ٣٢٣، ٣٢٤.

(٧) ٢٤٠، (١٣) ٣٢٣، ٣٢٤.

حميد: (٨) ٥٨، ٧٢، ٧٧، ٨٧، (٩)

٢٤١، ٢٧١، (١٢) ٦٠، ٣٢٣، ٣٤٢.

٣٨٣، (١٤) ٧٤، ٧٥، ٧٧، ١١٢.

٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٠.

٥٥٢، ٥٥٣، ٥٦٥.

حميد الأعرج: (١٣) ٥٨.

حميد بن الربيع: (٢) ٢٠٠، (١٢) ٢٥٣.

حميد بن أبي رزين: (١١) ٦٩.

حميد بن عبد الرحمن: (٢) ٢٧٠، ٣٠٢.

(٣) ١٢٥، ٤٠٢، (٤) ٣٧، (٧) ٧٥.

(٨) ١٦٢، (١١) ٣٠٤، ٣٠٥، (١٤)

٣٢٠، ٣٢١، ٥٨٠.

حميد بن عبدالله بن الأصم: (١٠) ١٦٥.

حميد الطويل: (٢) ١٧٦، ٢١٦، (٩) ٣٤.

٢٦٩، (١٠) ٤٥، ٤٦، ٢٢٥، (١٢)

١٩، ٢٠.

حميد بن قيس: (٤) ٢٩٨، (١١) ١٧٧.

حميد بن مسعدة: (١١) ١٤٣.

حميد بن هلال: (٢) ٣١٨، (٤) ٣٧٢.

٣٧٥، (٥) ٣٢٣، (٧) ١١، ٣٢، ١٢٦.

١٢٨، (١٢) ٢٦٧، ٢٧٣، (١٣) ٢٩٧.

٣٦١، ٣٦٢، (١٤) ٣٧٢، ٥٦٥.

الحميدي: (١١) ٣٠١، ٣٤٤، (١٢) ٢٥٢.

٣٢٤، (١٤) ١٥٨، ١٦٠، ٦٠٧، ٦٢٤.

حنبل: (٥٩) ١٢.

حنبل بن إسحاق: (١٢) ١١٠.

حنش: (١١) ٢٩٥، (١٤) ٥٤٢.

حنش بن عوف بن عمرو بن عوف: (٩)

١٧٥.

حنش بن المعتمر الكتاني: (١١) ١٧٨.

حنظلة: (١) ١١٤، ١٣٠، ١٣١، (٨)

١٥٩، (١٢) ٣٠٠.

حنظلة بن حذيم: (١١) ٣٥٦، ٣٥٧.

حنظلة بن الربيع: (٩) ٣٣٤.

حنظلة بن أبي سفيان: (١) ٨٥، (٢) ٢٦٣.

(٥) ١٥٤، (٦) ١٨٦، ٢٥٦، ٢٦٦.

حنظلة بن أبي عامر: (١) ١٦٣، (١٣)

٢٦٠، ٢٦١.

حويطب بن عبد العزى: (١) ٢٨٠، ٢٩١.

٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٤، ٣٣٤.

٣٤٨، (٢) ٢٩، (٦) ٩١، ١٣٦، ١٦٠.

(٧) ٢٤٣، (٩) ٢٩٨.

حي بن خنعم: (١) ٣٣٧.

حي بن السباق: (٣) ٢٥٢.

حي بن عبدالله: (٨) ٨٧.

خلد بن حيان: (١١) ٩٦.
 خلد بن خدائش: (٥) ٢٨٧، (٧) ٤٧.
 خلد بن ذكوان: (٤) ٢٢١، (٩) ٣٢٩.
 خلد بن رباح: (١٣) ٣٣٤.
 خالد بن زيد: (١) ٦٧، (١٠) ٨٦، ٨٧، (١١) ٦٥.
 خالد بن سعيد: (٢) ٦، ٢١، ٢٣، ٨٦، ٨٧، ٩٨، (٤) ١٤، (٦) ٦٥، ٧٤، ٣١٢، (٧) ٤٦، ١٤٢، (٨) ١٢، (٩) ٩٨، ١٠١، ٣٣٤، ٣٧٦، (١٤) ١١.
 خالد بن سلمة: (١٠) ٣١١، (١١) ٣٤، ٣٥.
 خالد بن شمير: (٥) ١٠٦، (١٣) ٣٦٣.
 خالد الأشعري الخزاعي: (١) ٣٨٨.
 خالد بن طهمان: (٢) ٢١٢.
 خالد الطحان: (٥) ٢٩٨.
 خالد بن عبادة الغفاري: (١) ٢٨٤.
 خالد بن عبد الحويرث: (١٢) ٢٤٦، (١٤) ١٥٤.
 خالد بن عبد الرحمن: (١٠) ٢٢٠.
 خالد بن عبدالله: (٢) ١٥٨، ٣١٦، (٥) ٢٥، (٦) ٣٨٤، (٧) ٢٨٦، (٩) ٢٧٤، (١٠) ١٧٤، (١٢) ٣٠١، ٣٠٢، (١٤) ٢٩٢.
 خالد بن عبد قيس: (٥) ٣٤٣.
 خالد بن عرفطة: (٤) ٢٤٧.
 خالد بن أبي عمران: (٤) ٣١٤، (١٤) ٥٤٢.
 خالد بن قيس: (٧) ٥٢، ٣٢٥.
 خالد بن اللجلاج: (٨) ١٣٠، ١٣٢.
 خالد بن مخلد: (١١) ٣٣، ٤٩، ٩٣، ٩٤، (١٣) ١٨٧، (١٤) ٥١٧.
 خالد بن مسلم الزنجي: (١٣) ٣٧١.
 خالد بن معدان: (٣) ١٤٥، (٥) ٢٦٧، (٦)

حيان بن علي: (٥) ٤٢.
 حيان بن مازن: (٤) ٧.
 حيوة: (١١) ١٢١، ١٢٢، (١٢) ٢٣١، (١٣) ١٧٣.
 حيوة بن شريح: (٩) ٥٤، (١٠) ١٥٨، ٣٠٧، (١١) ٥٤، (١٢) ٢٩٣، (١٣) ٢١٢.

الخاء

خارجة بن إبراهيم: (٣) ٣٢٤.
 خارجة بن الحارث: (١٣) ٣١٦، ٣٢١.
 خارجة بن حصن: (٥) ١٢٩.
 خارجة بن زيد: (١) ٦٨، ١٥٩، ١٦٥، ٢٥٩، (٢) ٢٠٦، (٣) ٥١، (٤) ٢٤٦، ٣١٤، (٥) ٤١، ١١٧، (٦) ٢٠٨، (١١) ٢٣٣، (١٣) ١٦٧.
 خارجة بن عبدالله بن كعب: (٤) ٩٧، (٩) ٢٥٤، (١٣) ٣١١.
 خارجة بن مصعب: (٥) ٣٣٢، (١٠) ٢٦٣.
 خالد: (٨) ٢٧، (٩) ٩٨، ١١٩، ٢٤١، ٢٧٢، ٢٧٤، (١١) ١١٩، (١٢) ١٤، ١٥، ١٣٧، ١٩٨، ٢٨٥، (١٣) ٨٨، ١٥٢.
 خالد بن أسلم: (٥) ٣٧٠.
 خالد بن أسيد: (١) ٣٣٣، ٣٩٦، (٨) ١٥١، ١٥٢، (١٣) ٣٨٥.
 خالد بن إياس: (١٤) ٣٠٤.
 خالد بن أبي أمية: (٦) ٣٢٩.
 خالد بن جعفر: (٩٤) ١٢.
 خالد بن الحارث: (٨) ٧٨، (١١) ٢٦٩، (١٢) ٢٠، ١٩٧، (١٣) ٢١٠، ٢١١، (١٤) ٥١٤.
 خالد الحذاء: (٨) ٧، (١٢) ١٩٧، ٢٩٦، ٢٩٧.

خبيب بن عبد الرحمن: (١١) ٣٤٠، ٣٤٤.
 خبيب بن عدي: (١) ١٨٣، ١٨٥، ٢٥٨.
 خبيب بن يساف: (١) ٦٨، ٩٣، ١٠٨، ١٠٩، (١٠) ١١.
 خديج بن معاوية: (١١) ٣٦١.
 خراش بن أمية: (١) ٢٨٨، ٢٩٨، (٣٥) ٢، (١٠) ٤٩، ٥٠.
 خراش بن الصمة: (١) ١٧٩، (٦) ٢٨٣.
 خراش بن المغيرة: (٦) ٢٢٤.
 خرشة بن الحر: (٨) ٨٣، (١٢) ٢٢٧.
 خريم بن أوس: (٣) ١٩٣.
 خريم بن فاتك: (٣) ٤٠٣.
 خزام بن خالد: (٢) ٧٦، ٧٨.
 خزيمة بن ثابت: (١) ٣٤٤، (٢) ٨١، (٤) ٢٤٦، (٧) ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، (١٢) ١٠٠.
 الخطاب: (١١) ٤.
 الخطاب بن الحارث: (٩) ١٠٠.
 خطاب بن عبدالله: (١٢) ٣٢٣.
 خطاب بن عمير: (٥) ٣٢٥.
 خطمة: (٩) ١٧٥.
 خفاف ابن ندبة: (١) ٣٦٦، (٩) ٢٣٥.
 خلف بن خليفة: (٥) ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٥٧، (١٢) ٣٣٩.
 خلف بن عوف بن دارم: (٩) ٢٢٨.
 خلف بن هشام: (٣) ٢٢٨، (٤) ٣١١.
 خلف بن الوليد: (٥) ٢٢٥.
 خلف بن وهب بن حذافة: (٤١) ١.
 خليفة بن ثعلبة: (٣) ٣٥٤.
 خليفة بن خياط: (١١) ٩١.
 خنيس بن جابر: (٣٠٠) ١.
 خنيس بن حذافة بن قيس: (٦) ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، (٩) ١٠٠، ١٩١، (١٠) ٢٥٨.

١٩١، (٧) ٣٣٨، (٨) ٨٦، (١١) ١٤٠، (١٢) ٢١٥، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣١٩، ٣٥١، ٣٥٢.
 خالد بن نافع: (١٢) ٢١٨.
 خالد بن هشام بن المغيرة: (٦) ٢٢٨.
 خالد بن الواثمة: (١٢) ١٩٣.
 خالد بن الوليد: (١) ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٥، ١٩٨، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٩٢، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٤، (٢) ٧، ١٢، ١٨، ٢٢، ٢٤، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٩٤، ١٠٢، ١١٦، (٤) ٢٤٥، ٣٦٧، ٣٩٧، ٤٠٤، (٥) ٢٤٥، (٦) ٢، ٩٠، ١٥٢، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧١، (٧) ١٨٧، ٢١١، ٢٥٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، (٨) ١٣٦، (٩) ٩، ١١٨، ١٥٤، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٥٨، ٣٣٤، ٣٧٣، (١٠) ٢٠، ٢١، ٥٠، (١٢) ١١، ١٣٣، (١٣) ١٩٥، (١٤) ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ١٩١، ٢١٧، ٢٣١.
 خالد بن وهبان: (١٢) ٣٠٧.
 خالد بن يحيى: (٧) ٥٦.
 خالد بن يزيد: (٢) ١٤٤، (٥) ١١٩، ١٧١، (٦) ٣٧٢، (٧) ٣٠٧، ٣٦٤، (٨) ١٢٦، (١٠) ٣٠، (١١) ٣٩، ٣١٥، (١٢) ١٩٣، ٢٢٠، (١٣) ٢٠٢، (١٤) ١٢٨.
 خباب: (٩) ١٠٦، ١١٤.
 خباب بن الارت: (٣) ٤٠٠، ٤٠١، (٩) ١٠٠، ١٠٨، ١٥٤، ٢٩٠، (١٤) ١٧٧.
 خبيب: (١) ١٨٧.

- خوات بن جبير: (١) ١١٢، ١١٩، ٢٣٣، ٢٦٧، (٢) ٢٥٦، (١٠) ٧.
- خولى بن أبي خولى: (٩) ١٩١.
- خويلد بن عثمان: (٦) ٣٧٦.
- خويلد بن أسد بن عبد العزى: (٦) ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧.
- خويلد الضمري: (٤) ١٥.
- خلاد بن رافع: (١) ٩٣، (٥) ١٣٩.
- خلاد بن سويد: (١) ٢٥١، ٢٥٢، (٥) ٩٧.
- خلاد بن عباد الغفاري: (٥) ١١٠.
- خلاد بن عمرو: (١) ١٦١، ١٦٢.
- خلاد الواسطي: (١١) ٣٤٤.
- خلاد بن يحيى: (١٤) ١٠٢.
- خلاد بن يزيد: (٤) ٣١٩.
- خيثة بن أبي سيرة: (٩) ٣٢٥.
- خيثة بن عبد الرحمن: (١١) ١٨٨، (١٣) ٢٢٩.
- خيثة بن يوسف: (١١) ٢٧٥.
- ### الذال
- داود: (٨) ٢٩٠، (١٢) ٢٩٠، ٣٠٢.
- داود بن بكر: (٧) ٢٤، (١٠) ١٧٤.
- داود بن الجراح: (١١) ٦٧.
- داود بن الحصين: (٢) ٣٤٥، ٣٨٥، (٣) ٣٢٦، ٣٥٤، (٥) ٤٤، ٦٣، (٦) ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، (٨) ١٨٢، (٩) ٥٢، ١١٤، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٧٦، (١٢) ١٢٦، ١٢٧، (١٣) ٢٨٧، ٣١٩، (١٤) ١٤، ٤٩، ٥٦٦.
- داود بن خالد: (٥) ٢٣٦، (١٣) ٣٧٤.
- داود بن رشيد: (٢) ٢٦٤، (١٢) ٢٩٣، (١٤) ٣٠٢.
- داود بن سعيد بن حيان: (١٢) ٣٣٢.
- داود بن أبي صالح: (١٢) ٣٨٣.
- داود بن عبد الرحمن: (١٢) ٢٩٤.
- داود بن عبدالله: (٣) ٢٨٩.
- داود بن أبي عبدالله: (٢) ١٩٣.
- داود بن عروة: (٦) ١٦٢.
- داود العطار: (٢) ٣٤٠.
- داود بن علي: (٤) ٣١٧، (١٢) ٧٨.
- داود ابن علي: (٢) ٢٦٣.
- داود بن عمر الضبي: (١٤) ٢٢٢.
- داود بن أبي عوف: (٩) ٣١٩.
- داود بن فراهيج: (٥) ٢٧.
- داود بن قيس الفراء: (١٠) ٩٢، ٩٨، ١٧٦، ١٧٧، (١١) ٢٠، ٣٧.
- داود بن المحبر: (٢) ٣٨٤، (٣) ١٩، (٤) ٣٥٤، (٥) ٣٣٣، (١٢) ٢٢٥، (١٤) ١٣٣.
- داود بن محمد: (٢) ١٥٧.
- داود بن مهران: (٢) ٣٤٠.
- داود بن أبي هند: (٣) ٥٨، ٩٤، (٤) ٤٠، ٥٦، ٩٢، ١٢٨، ١٩٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٨٩، (٥) ٢٤، ٢٤٣، (٨) ٧٤، ٢٨٩، (٩) ٣٧١، (١٠) ١٥٩، ٢٠٧، (١١) ٣٧٠، ٣٣٣، ٣١٨، ١٢٨، (١٢) ٢٦٧.
- داود الواسطي: (١٢) ٢٦٧.
- داود الوراق: (١٤) ٦٤.
- داود بن يزيد: (٣) ٢٨٩، ٢٣٩.
- دحيم: (١١) ١٤٥.
- دحية بن خليفة: (١) ٣٠٤، (٦) ٨٨.
- دخين الحجري: (١٢) ٩٨.
- دراج أبو السمح: (١١) ١٥١.
- درست بن حمزة: (١١) ٩١.
- درست بن زياد: (١٠) ٣٢٦.
- دريد بن الصمة: (٢) ٩، ١٩.
- دعثور بن الحارث بن محارب: (١٢) ١٩٠.
- دكين بن سعيد: (٥) ١٧٨.

رباح بن عبيدة: (٧) ٣٣٩.

رباح بن المثنى: (١٢) ٣٩١.

رباح بن مسلم: (٤) ٧٩.

ربيعي: (٨) ٨٢، ٨٣، (١٢) ٢١٨.

ربيعي بن إبراهيم: (١١) ٧٢.

ربيعي بن الجارود: (٨) ١٦٧.

ربيعي بن خراش: (٣) ٢٧١، ٢٨٩، (٦)

٢١٠، (١١) ٢٩٠، (١٢) ٢١٧، (١٣)

٢٠٥.

ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري:

(٢) ٢٥٩، (٩) ٣٢٨.

الربيع: (٨) ٢٩٩، (١٢) ٣٢٠، ٣٢٦.

الربيع بن أنس: (٣) ٢٢٤، ٢٢٨، ٣٥٣،

(٤) ٢٩٢، (٥) ٢٤٧، (٨) ٢٦٨، ٢٩٩،

(١٣) ١١٧، (١٤) ١٧٩، ١٨٠.

الربيع بن بدر: (٥) ٣٣٢، (٨) ١٨٦، (١٠)

٢١٧.

الربيع بن حماد: (٨) ١٦٢.

الربيع بن خيثم: (٤) ٣٠٥.

الربيع بن ربيعة بن رفيع: (٢) ١٩.

ربيع بن ربيعة بن مسعود: (٤) ٢٣.

الربيع بن زياد الحارثي: (٧) ١١٧.

الربيع بن سليمان: (٨) ٣١٧، (١٢) ١٣١.

الربيع بن صبيح: (٦) ٣٧٦، (٧) ٧٥، ٧٩،

١٢٣، ٢٣٧.

ربيع بن عبد الرحمن بن أبو سعيد: (٧) ٦٢.

الربيع بن مسلم: (٣) ٣٠٤، (١١) ٢١٨،

٢٢٠، (١٣) ٨٥.

ربيع بن منذر الثوري: (١٣) ١٨٧، ١٨٨.

الربيع بن نافع: (١٤) ٧٨، ٧٩، ٩٤.

الربيع بن النعمان: (٣) ٣٤١.

ربيعة: (٢) ١٥٥، ١٦٢، (٩) ٣٦٠، (١٤)

٥٥١، ٥٥٢.

ربيعة بن أكتم: (٧) ٣٩٧.

دلهم بن صالح: (٧) ١٥، ٢٥.

ديلم بن غزوان: (١٤) ٩٦.

الذال

ذؤيب بن حبيب بن طلحة: (٧) ٢٥٣،

٢٥٤.

ذكوان: (٩) ٩٠، ١١٨، (١١) ٨٦، (١٢)

٧٣، (١٤) ٦١.

ذكوان بن عبد قيس: (١) ٥١، ١١٦، ١٣٦.

الذيال بن حرملة: (٤) ٣٤١، ٣٤٢.

الذيال بن عسكر بن حنظلة: (١١) ٣٥٥،

٣٥٦.

الراء

راشد بن سعد: (٥) ٢٦٦، (١٢) ٢٠٩،

٢٧٥، (١٤) ٤١٨.

راشد بن داود الصنعاني: (١٤) ٩٤.

راشد بن عبد ربه: (٤) ١٨.

رافع بن خديج بن رافع: (١) ٨٢، ١٣٦،

(٢) ٦٩، (٣) ٣٢٦، (٤) ٤٠٦، (٨)

٢٢، (٩) ٨٤، ٨٦، ١٣٤، ١٥٥، (١١)

٣١٦، (١٢) ٢٢٩، (١٣) ٣١٦، (١٤)

١٣٧، ٢٢٩.

رافع بن سلمة بن زياد: (١١) ٢٧٢.

رافع بن سهل بن رافع: (١) ١٧٩.

رافع بن عمير: (٤) ٣٠.

رافع بن مالك بن العجلان: (١) ٥١، ٥٥.

رافع بن مكيث الجهيني: (١) ٣٤٤، ٣٧٣،

(٢) ٤٧، ٦٧، (٧) ١٦٩، ١٧١.

رباح: (٩) ١٠٩.

رباح بن الأسود: (٦) ٣٥٤.

رباح بن الحارث بن مجاشع: (٢) ٣٨.

رباح بن صالح بن عبيدالله بن أبي رافع: (٥)

١٢.

رماد: (١٢) ٣٤٢.
 رميح الجذامي: (١٢) ٣٨١.
 روح: (١١) ٣١، (١٢) ١٦٠.
 روح بن سيار: (٩) ١٦٢.
 روح بن عائذ: (٧) ٢٤٢.
 روح بن القاسم: (١٠) ٢١٦، (١١) ٣٢٦،
 ٣٢٧، (١٤) ١٠٦.
 روح بن عبادة: (٢) ٣٣٧، (٧) ٧٩، (٨)
 ١١، ٢٢، ٧٥، (١٠) ١٢٥، (١١)
 ٢٤٢، ٢٤٣، (١٢) ١٦٠، (١٣) ٦٨،
 (١٤) ٥٤٦، ٥٤٨.
 روح بن مسافر: (٣) ٢٢٦.
 رويغ بن ثابت: (٢) ٤٣، (٩) ١٦٠، (١١)
 ٩٢.

الزاي

زائدة: (٩) ٩٧، ٣٢٦، (١٢) ٢٥١، (١٤)
 ٤٥٥، ٤٥٤.
 زائدة بن قدامة: (٥) ٣٠٥، (١٤) ٤٦٣.
 زاهر بن سليمان: (٥) ١٠٦.
 زامل بن عمرو: (٧) ٢٢٠.
 زاهر بن مخلد: (٩) ٤٧.
 زايد بن الحباب: (١٢) ٣٦٢.
 زياد بن العلاء بن عمار: (٤) ٣٠٢.
 زيان بن فائد: (١٢) ٣٨٥.
 زيان بن يزيد: (١٤) ٢٩٢.
 الزبرقان بن بدر: (٢) ٣٨، ٣٩، ١٠١.
 الزبير: (١) ٨٤، ٩٦، ١٠٦، ١٥٩، ٢٣٦،
 ٣١١، ٣١٤، ٣١٥، ٣٥٢، ٣٨٤،
 ٣٨٨، (٢) ٥١، (٩) ٨٣، ١٢٣، ١٢٥،
 ١٣٧، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٦١، ٣٦٢،
 ٣٦٣، ٣٧٨، ٣٧٩، (١١) ٢٢٢، ٢٢٧،
 (١٢) ٣٨، ١٩٣، ١٩٦، (١٣) ٤،
 ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥.

ربيعة بن أبي البراء: (٧) ١٩٨.
 ربيعة بن الحارث: (٢) ١٤، (٥) ٣٧٩،
 ٣٨١، (٦) ٢٧٧، (٩) ٢٨٢، ٢٨٥،
 ٢٨٧، ٢٨٦.
 ربيعة بن حنظلة: (٦) ٢٥٦.
 ربيعة بن رباح بن أبي ربيعة: (٦) ٢٧٤.
 ربيعة بن سيف: (١٣) ٢٠٢.
 ربيعة بن عباد: (٨) ٣١٥.
 ربيعة بن عبد الرحمن: (٩) ٣٢٠، (١١)
 ٢٠١، (١٣) ٢١٢.
 ربيعة بن عبدالله بن الهدير: (٤) ٩٣.
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن: (٢) ١٥٤، (٥)
 ١٦٩، (٧) ٦٩، (٩) ٣٥٨، (١٢) ٢٨٧.
 ربيعة بن عثمان: (١) ٢٨٢، (١٣) ٣٥٩.
 ربيعة بن كعب: (٦) ٣٥٠، (٩) ٨٤، ٣٥٣.
 ربيعة بن لقيط: (١٣) ٢٠٢، ٣٦٦.
 ربيعة بن ناجز: (٥) ١٧٦.
 ربيعة بن نصر: (٤) ٢٣، ٢٧.
 ربيعة بن المغيرة: (٦) ١٥٤.
 ربيعة بن يزيد: (١٣) ٢٠٢، ٢٠٣.
 رجاء بن جميل: (٧) ٢٥٩.
 رجاء بن حيوة: (١٢) ٥١.
 رشدين بن سعد: (٢) ١٥٦، (١١) ١٥٥،
 (١٢) ٢٩٧.
 رشدين بن كريب: (٧) ٣٦٥، ٣٦٦.
 رشيد الفارسي: (١) ١٦٠.
 رفاعة: (١٢) ٢٢١.
 رفاعة بن رافع: (١) ٩٣، ٩٨، (١٢) ١٥٩.
 رفاعة بن زيد: (١) ٢١١، (٦) ٣٢١،
 ٣٢٢، (١٣) ٣٤٣.
 رفاعة بن سموأل: (١) ٢٥١.
 رفاعة بن شداد: (١٢) ٢٥١، (١٤) ١٥٩.
 رفاعة القتياني: (١٢) ٢٥١، ٢٥٢.
 رفيع بن مهران: (٤) ٢٩٢.

زرارة بن أوفى: (٢) ١٩٢، (١٣) ٤٠، ٤١، ٤٢.

زرارة بن قيس بن الحارث: (١٣) ٥.

زرارة بن كريم بن الحارث: (٢) ٢٠٥.

زربي بن عبدالله: (١٠) ١٩٠.

زرعة معبد بن خالد: (٧) ١٦٩.

زفر بن عبد الرحمن بن أدرك: (١٢) ٣٨٢.

زكريا: (٨) ٢٨٩، (١١) ٢٥٥، ٢٥٦، (١٢) ١٠٢، ٤١٩، ٣٢٦ (١٤).

زكريا بن إسحاق: (٢) ٣٣٧، (٧) ٣٦٩،

(١٠) ٢٩٢، (١٣) ٦٨، (١٤) ٥٤٦،

٥٤٨.

زكريا بن خلاد: (٥) ٢٣٨.

زكريا بن أبي زائدة: (٣) ٢٣٣، (٥) ٣٨٣،

(٨) ٢٢٧، (١٣) ٣٨٢، ٣٨٣، (١٤) ٥٨٠.

زكريا بن عدي: (٥) ٥٠، (٧) ٨٠، (١١) ٣٠٥،

(١٣) ١١٨، (١٤) ٩.

زكريا بن علي: (٥) ٢٢١.

زكريا بن يحيى: (٣) ١٩٣، (٤) ٦٦، (٧) ٢٩٨،

(٨) ٦٠، (١٢) ٢٠٣، ٣٣٩، (١٤) ٣٠١، ١٩١.

زمنة بن الأسود: (١) ٤٤، ٨٥، ٨٦، ٩٠،

٩٢، ١٠١، ١٠٨، (٤) ١٢٢، (٥) ٢٣، (٦) ١٤٩،

(٩) ١٩٦، ٣١٣.

زمنة بن صالح: (٣) ٢٢٩، (٤) ١٠٤، (٥) ٣٩،

(٦) ٢٦١، ٣٩٦، (٧) ٣٦٩، (٨) ١٣٥.

زمنة بن قيس بن عبد شمس: (٦) ١٧٧.

زهلم الجرامي: (٧) ٢٩٥.

زهلم بن الحارث: (١٤) ٢٩٩.

زهلم بن مضرب: (١٢) ٣٦٦.

الزهرى: (١) ٤٨، ٤٥، ٤٢٠، ٢٢١، ٢٧٥،

(٢) ١٥٩، (٨) ٤، ١٧، ١٩، ٢١، ٤٢.

٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠،

٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٠،

٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٧٦.

الزبير بن بكار: (١) ١، ١٤٢، ٢٨٨، (٢) ١١٤،

(٣) ٣٢٣، (٤) ١٢٦، ١٢٧، (٥) ١٤٤،

٣١٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٨،

٣٦٧، (٦) ١٤٨، ١٨٠، ١٨٣، ٢٢٢،

٢٨٣، (٧) ١٣٦، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥،

١٨٧، (٩) ٩٢، (١٠) ٦١، ٦٢، ٦٣،

٣٦٢، (١٢) ٩٦، ٢٦٠، ٣٧٩، (١٤) ١١٤.

الزبير بن حُرَيْث: (٧) ٢٠٦.

الزبير بن خربوذ: (٦) ٣٦٩.

الزبير بن الخريت: (١٢) ٤٣، ٤٤.

الزبير بن سعيد: (٣) ٣٢٩، (٧) ١٦٦.

الزبير بن عبد المطلب: (١) ١٦، (٦) ٢٧٧.

الزبير بن عدي: (٣) ٣١٨، (٥) ٢٤، (٨) ٢٥١.

الزبير بن العوام: (١) ٣٣، ١٠٩، ١٣٧،

١٤٨، ١٥٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٢،

٣٢٩، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٨٣، ٣٨٥،

٣٨٨، ٣٩٠، (٢) ٢٨، ٢٣٩، (٣) ٢١٩،

٢١٩، ٣٢٤، (٥) ٥٨، ٥٩، ٣٦٦، (٦) ١٤١،

١٤١، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٤٣، ٢٨٢،

٢٩٠، ٣٥٦، (٧) ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨،

١٧١، (٨) ٣٧٧، (٩) ٩٥، ١٨٩،

٢٣٣، ٢٣٥، ٢٧٩، ٣٨١، (١٠) ٢٩٧.

الزبير بن موسى: (١٣) ٣٧٥.

الزبير بن الوليد: (٨) ١٦٣.

زر: (٩) ٧٦، ٩٧، ٣٢٦، (١١) ٧٨.

زر بن حبيش: (٣) ٣٩، ٢٣٢، (٤) ٢٥٤،

٢٨٣، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠،

٣٢١، (٦) ١٩١، (٨) ٢٥٧، ٢٨٧،

٢٨٨، (٩) ٧١، (١٣) ٢١١.

زرارة: (١٣) ٥.

٥٤٤ ، ٥٥٣ ، ٥٦٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
 ٥٨٦ ، ٦٢١ .

زهير: (٨) ٩ ، (١١) ١٤٣ ، ٣٠٧ ، (١٢) ١٣ ،
 ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٣١٣ ،
 ٣٧٢ ، (١٣) ٣٦٨ ، (١٤) ١٠٨ ، ٢٩١ .

زهير بن أبي أمية: (١) ٤٤ ، (٦) ٢٥١ .

زهير بن جناب: (٢) ٢٦٦ .

زهير بن حرب: (٤) ٣٥١ ، (٦) ٣٥٩ ، (٧) ٣٣١ ،
 (٩) ٨٣ ، (١٢) ١٣ ، (١٤) ٤٩٦ .

زهير بن سلام: (٢) ٣٤٠ ، (٤) ١٠٠ .

زهير بن أبي سلمى: (٩) ١٩٤ .

زهير بن صدد: (٢) ٣١ .

زهير بن عباد: (٥) ٣٠٩ .

زهير بن العلاء: (٦) ٩٧ .

زهير بن محمد: (٨) ١٣٢ ، ٢٨٦ ، (٩) ٨٠ ،
 (١٣) ٢٤ .

زهير بن معاوية: (٢) ٢٢١ ، (٣) ٢٨٤ ، (٥) ٢٩٧ ،
 (٧) ٧١ ، (٩) ١٣١ ، (١١) ٢١ ، ١٠٠ ،
 ٢٧٤ ، ٣٦١ ، (١٢) ١٠٦ ، ٣٠٣ ،
 (١٤) ١٩٣ .

زياد: (٩) ١٣٢ ، ٣٢١ ، (١٢) ٢٢٤ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٠ ، ٣٥٩ .

زياد بن أسلم بن زرعة: (٦) ١٥٩ .

زياد بن ثويب: (٨) ٥٤ .

زياد بن الحارث الصدائي: (٥) ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 (١٠) ١١٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

زياد بن الحصين: (٨) ٢٨٨ .

زياد بن خيشمة: (١٢) ٣٠٣ .

زياد بن الربيع: (١١) ١٤٣ .

زياد بن أبي زياد: (٢) ٣٣١ .

زيادة بن سعد: (٢) ٢١٢ ، (١٠) ١٥٥ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

٤٦ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٩ ، (٨) ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٣٥٩ ، (٩) ٩ ،
 ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٨٤ ، ١١٥ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٦٩ ،
 ٣٨٢ ، ٣٩١ ، (١١) ٣٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١٥٣ ، ١٩٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
 ٢٤٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، (١٢) ٤١ ، ٦٨ ،
 ٧٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ،
 ١٩٥ ، ٢١١ ، (١٢) ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، (١٣) ١٣ ،
 ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٧٩ ،
 ٩٠ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٠ ،
 ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،
 ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٧٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٠ ،
 ٣٩١ ، (١٤) ٣ ، ٨ ، ٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٩ ،
 ١٨٠ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ،
 ٤٠١ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٦ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،
 ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ،

(٦) ٣٦٢، (٧) ٩، ٦٦، ٦٧، ٧٢، (٨) ١٢٧، ٣١٥، (٩) ١٢٠، ٣٥٢، (١٠) ٣١، ١٧٤، ٣٦٦، (١١) ٢٢٦، (١٢) ١١٤، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٥٣، (١٣) ٣٢٢، ٣٧٥، (١٤) ٣٨٤، ٥١٤.

زيد بن الأصم: (٧) ٣٠٧.

زيد بن أمية: (١١) ٦٥.

زيد بن أبي أنيسة: (٩) ٣١١، (١١) ٢٣٢.

زيد بن بلال: (١٤) ٥٧٤.

زيد بن ثابت: (١) ٦٧، ٨٢، ١١٩، ١٣٦،

١٩٦، ٢٢٥، ٢٢٧، ٣٢١، (٢) ٣١،

٣٣، ٢٠٦، (٣) ٤٨، ٥١، ٣٥٥، (٤)

٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨،

٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٩،

٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٠، ٣١٤،

٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٥، (٧) ١٧١، ٢٨٢،

٢٨٣، (٩) ٨٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦،

١٦٨، ١٦٩، ٢٣٣، ٢٣٦، ٣٠١،

٣٣٤، (١٠) ٧٤، ١٧٠، (١١) ٣،

٢٥١، (١٢) ٦٧، ٣٤٧، (١٣) ٢٦٢،

٢٧٠، (١٤) ٦٦، ٢٨٩.

زيد بن جارية بن عامر: (٢) ٧٧.

زيد بن حارثة: (١) ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٤٦،

٦٨، ٧٤، ٨٣، ١١٢، ١١٧، ١٢٩،

١٧٨، ٢٠٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٦٦،

٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٨،

٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، (٢) ١٤٣،

٣٤٤، (٣) ٥٣، ٤٠٢، (٥) ١٠٦،

٣٤٤، (٦) ٥٩، ٦٠، ١٤٠، ١٤٧،

٢٨٣، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥،

٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٤٠، (٧) ٤،

٢٣١، (٨) ٣٠٥، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٤١،

٣٤٥، ٣٦٩، (٩) ٩٣، ٩٥، ١٨١،

٢٠٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣١٣، (١٠) ٢٠٦،

٢٠٨، ٢٠٩، ٢٤١، (١١) ٣١٠، (١٢)

زيد بن سمية: (١٢) ٢١٩.

زيد بن أبي سفیان: (٦) ١٥٩.

زيد بن عبدالله: (٢) ٣٤٢، (٣) ٢٥٣،

٣٢٢، (٦) ٩٠، ١٧٠، ١٧١، (٩)

١٩٧، (١٢) ٢٢٥.

زيد بن علاقة: (١) ٧٨، (٢) ٣١٢، ٣١٣،

(٤) ٢٧٩، (٧) ١٠٤، (١٤) ٢٠٧.

زيد بن لبيد: (٢) ١٠١، (٣) ٣٥٥، (١٢)

٣٦٠، ٣٥٩.

زيد بن محمد: (٨) ٤٩.

زيد بن مخرف: (١٢) ٣٠٨.

زيد بن المنذر: (٨) ٢٨١، (١٠) ١٢١.

زيد بن ميمون: (٣) ٢٢٧.

زيد بن مينا: (٩) ١٣٣.

زيد بن نعيم: (٥) ١٣٥، (١٠) ١٣٥،

١٣٦، (١١) ٩٢.

زيد النميري: (٣) ٢٢٧، (٨) ١٥٨، (١٢)

٢٧.

زيد بن يحيى: (٨) ٦٠.

الزيال بن حرملة: (٥) ٢٥١.

زيد: (١) ٣٢، ٣٤، ٦٩، ١٨٦، (٩) ١٣٢،

١٦٨، ٣٣٤، (١٢) ١٩٢، ١٩٣، ٢٤٨،

(١٤) ٢٩٧.

زيد الأحوص: (١١) ٢٥١.

زيد بن أخرم: (٨) ٢٢٨.

زيد بن أرطاة: (١٢) ٢٦٨.

زيد بن أرقم: (١) ٨٢، ١٣٦، ٢٠٨، ٢٠٩،

(٢) ٢٠٤، ٢١٥، (٤) ٤٠٧، (٥) ٢٣٨،

٢٧٠، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، (٨)

٦، ٧، ٨، (١٠) ٢٩٧، (١١) ٣٨، (١٣)

١٩٩، ٢٠٠.

زيد بن أسلم: (٢) ١٧٠، ٢١١، ٢٥٦، (٣)

٢٦٣، ٣٨٢، (٤) ٦٤، ٧٤، ٨٠،

٢٨٤، ٢٩٥، ٣٤٥، (٥) ١٠٥، ٣٣١،

١٧٩ ، (١٣) ٣٦٣.

زيد بن الحباب: (٣) ١٤٧ ، (٥) ١٨٣ ،
٣١٩ ، (٦) ٧٨ ، ٣٣٨ ، (٧) ٣ ، ٤ ،
١٩٦ ، ٣٦٤ ، (٩) ٣٦ ، (١١) ٤٩ ،
٣٤٦ ، ٣٧٩ ، (١٢) ٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ،
(١٤) ١٧٩ .

زيد بن الحسن: (٣) ٦٥ ، (٥) ٣٦١ ، (٦)
١٤ .

زيد بن الحكم: (١١) ٢٥٣ .

زيد أبي حبيب: (١٢) ٣٣٤ .

زيد بن خارجة: (٦) ٢٠٨ .

زيد بن خالد الجهني: (٩) ٨٤ ، (١٣) ٣٤٣ .
زيد بن الخطاب: (٦) ٢١١ ، (٩) ١٩١ ،
(١٠) ٨٤ .

زيد بن الدثنة: (١) ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
(١٣) ١٧٨ .

زيد بن رباح: (١٠) ٣٤٦ .

زيد بن رفاعة: (١) ٢٦٨ ، (٤) ١ - ٤ .

زيد بن زائدة: (٢) ٢٣٧ .

زيد بن سعة: (٢) ٢٠٣ ، ٢٣٦ .

زيد بن سلام: (٨) ١٣٠ ، (١٢) ٢٦٥ .

زيد بن صوحان: (٤) ٤٠٦ ، (١٢) ١٩٢ ،

١٩٣ ، ١٩٤ ، (١٣) ٢٣٥ ، ٢٤٤ .

زيد بن عامر بن نفيل: (٣) ٢٩ .

زيد بن عبدالله: (١١) ١٧ .

زيد بن أبي عتاب: (١٢) ١٩٠ .

زيد بن علي: (١٠) ١٩٨ ، (١٢) ٢٢١ .

زيد بن عمر: (٥) ٣٧٠ .

زيد بن عمرو: (٢) ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ،

(٣) ٣٦٦ ، (٤) ٢٩ ، ٣٢ ، (٦) ٢١٤ ،

٢٥٥ ، (١٢) ٢٤٢ ، (١٤) ١٥٠ .

زيد العمي: (١١) ٢٥١ .

زيد بن كثير: (١٢) ٢٤٥ ، (١٤) ١٥٣ .

زيد بن كيسان: (٢) ٢٣٨ .

زيد بن المنذر: (٦) ٣٢٠ .

زيد بن أبي منصور: (٥) ١٨٦ .

زيد بن هارون: (٢) ١٦٦ .

زيد بن واقد: (٢) ١٩٢ ، (٨) ١٣٤ ، (١٠)

١٦٠ ، (١٢) ٢١٠ .

زيد بن وهب: (٤) ٣١١ ، (٧) ٣٠٢ ، (١٢)

٣٠٥ ، ٣١١ .

السين

السائب: (٨) ١٤٥ ، ١٤٩ .

السائب بن أبي حبيب: (٦) ٢٦٨ .

السائب بن أبي حبيش: (٦) ١٥٩ .

السائب بن أبي السائب: (١) ١٦ ، (٨)

١٤٥ ، ١٤٧ .

السائب بن صيفي بن عائذ: (٨) ١٤٨ .

السائب بن عثمان بن مطعون: (١) ٧٤ ، (٦)

٤٦ ، (٩) ١٠١ .

السائب بن يزيد: (٢) ١٧٢ ، (٤) ٣٩٦ ،

(٩) ٣٩٤ ، (١٠) ١٣١ ، (١١) ٣٥١ ،

٣٥٢ .

السائب بن يسار: (٥) ٧٠ .

سابق بن ناجية: (٦) ٣٣٧ .

سالم: (١) ١٢٢ ، ١٥١ ، (٨) ١١٧ ، ١١٨ ،

١٥٩ ، (٩) ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، (١١) ٢٥٦ ،

(١٢) ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .

سالم الأظفس: (٨) ٥٧ .

سالم بن أبي الجعد: (٢) ١٤٨ ، (٣) ٣٠٤ ،

(٤) ١١١ ، (٥) ٣٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٣١ ،

(٩) ١٧٨ ، ١٧٩ ، (١١) ٢٦٠ ، (١٢)

٧٦ ، ٧٧ ، ٢٠٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ .

سالم بن أبي حفصة: (١٠) ١٨١ ، (١١)

٢٨٧ .

سالم بن صالح بن إبراهيم: (١٣) ٢٢٥ .

سالم بن عبدالله: (٣) ٣٤٤ ، (٤) ٢٩٣ ، (٦)

سعد بن إياس: (١٢) ٣١١.
 سعد بن بكر: (١) ٢٦٩، ٢٧٠، (٢) ٨٩،
 (٤) ٢٥٨، ٢٧٥، (٧) ١٦٩.
 سعد بن جبير: (١) ٦٤.
 سعد بن حكيم: (١٤) ٦٤.
 سعد بن خولة: (٢) ١٢١، (١١) ٣٠٤.
 سعد بن خيثمة: (١) ٥٥، ٦٥، ٦٨، (٦)
 ٣٠٧، ٣١٥، (٧) ٣٥١، (٩) ١٩٩،
 (١٠) ٧٦.
 سعد بن الربيع: (١) ٥٤، ١٣٢، ١٦٥، (٤)
 ٤٠٠، (٦) ١٣٧، (٩) ١٨٩، (١٣)
 ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠.
 سعد بن زرارة: (٨) ٣٢٣.
 سعد بن زياد: (١) ٢٣٢.
 سعد بن زيد: (١) ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٦، (٢)
 ٦، (٨) ٣٧٨، (٩) ٢٣٠، (١٢) ٤٤.
 سعد بن عائذ: (١٠) ١٣٥.
 سعد بن سعيد بن قيس: (٥) ٤٨، ١٦٧،
 (١٤) ٤٢.
 سعد بن سهل: (١٤) ٤٤.
 سعد بن أبي سرح: (٢) ٧٥.
 سعد بن طريف: (٣) ٣٢٤، (٤) ١١٩.
 سعد بن عبادة: (١) ٥٥، ٦٧، ٧٣، ٨٣،
 ١١٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٨، ١٨٠،
 ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٩،
 ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠،
 ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٦،
 ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٩٥، ٣٠٩،
 ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٨٢، ٣٨٥، (٢)
 ٤، ١٢، ٣٤، ٤٨، ٩١، ١٠٦، ٢١٤،
 ٢٢٩، ٢٣٠، (٣) ٢٥٢، (٤) ١٣، ١٤،
 (٦) ١١٣، ٣٣٤، ٣٤٥، (٧) ١٤١،
 ١٤٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠،
 ٢٤٢، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٩

٤٩، (٨) ١٠٢، (٩) ٥٣، ٥٤، ٣٩١،
 (١١) ٣٠١، ٣٠٢، (١٢) ٢٨٩، ٣٤٢،
 (١٤) ٥١٨.
 سالم بن عمر: (١٢) ٢٨٨.
 سالم بن عمير بن ثابت: (١) ١٢١.
 سالم بن محمد الخزاعي: (٥) ٢١٢.
 سالم بن أبي المهاجر: (٣) ٥٩.
 سالم بن نوح: (٥) ١٨٠، (١١) ٣٢٤.
 سالم أبو النصر: (٢) ١٦٧، (٧) ٣٥٨، (٩)
 ٥٠.
 سباع بن عبد العزى: (١) ١٦٦.
 سباع بن عرفطة: (١) ٢٠٢، ٣٠٦، (٨)
 ٣٦٧، ٣٨٢، ٣٩١، (٩) ٢٢٧.
 سبيع بن خالد: (١٢) ٢٦٨.
 سبيعة: (١٢) ٩٨.
 السدي: (١) ١١٦، (٨) ٢٨٤، ٢٨٥، (١١)
 ١٩١، ٢١٣، (١٢) ٢٥١، ٢٥٢، ٣٢٠،
 (١٣) ٧٦، ٧٧، ١١٠، (١٤) ٩٤، ١٦٠،
 ٣٠١.
 سراقه بن المعتمر: (٩) ١٩١.
 سرجس بن عبد القيس: (١) ١٥.
 سرف بن المغيرة بن شعبة: (٩) ١٦٠.
 السري بن يحيى: (١١) ٤٢، (١٢) ٩٩،
 ٢٤٢، (١٤) ١٥٠.
 سعد: (١) ٩٥، ١٦٠، ١٧٦، (٢) ١٥٥،
 (٨) ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٦، (٩) ٩٥،
 ١٣٠، ٢٤٢، ٢٩٩، ٣٢١، (١١) ٣٠٤،
 ٣٠٥، ٣١٠، ٣٨٨، (١٢) ٤، ٣٢،
 ٣٩، ٣١٤، ٣٨.
 سعد بن إبراهيم: (٣) ٣٢٨، (٤) ١٠٥،
 (٧) ٣٣١، (٩) ٢٥٧، (١٠) ٣٦٧،
 (١١) ٤٩.
 سعد بن إسحاق بن كعب: (٤) ١٠٠، (١١)
 ٧٢، ١٠٧.

٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٢٣٩ (٣) ، ١٢٤ ، ١٢١
 ، ٥٧ (٥) ، ٣٩٥ ، ٣٨ (٤) ، ٣٨٣ ، ٣٨٢
 ، ٢٥ (٧) ، ٢٣٧ ، ١٩٨ (٦) ، ٧٠ ، ٥٨
 ، ٩٦ ، ٦٩ ، ٣٢ (٩) ، ١٧٠ ، ١٦٨
 ، ٦ (١٠) ، ٣٢٠ ، ٣٠٠ ، ١٩١ ، ١٣٦
 (١٢) ، ٣١٠ ، ١٢٣ (١١) ، ٢٥٥ ، ١٨٢
 (١٣) ، ٣٧٠ ، ١٧٨ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٥
 ، ٨٩ ، ٢٥٨ ، ٣٠٤ (١٤) ، ٥٨٥ .

سعدان بن عبيدة: (١١) ١٤٦ .

سعدان بن الوليد: (١٣) ٣٦٣ .

سعيد: (٨) ٤٥ ، ٧٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، (٩)
 ، ٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٨٢ ، (١١)
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧١ ، (١٢) ٦٩ ، ٧٠
 ، ١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٢٠٩ ، (١٣) ٢٩
 ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ١٠٢
 ، ١١٠ ، ١١٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٦٣
 ، ٢٨٥ ، ٣٢٤ ، (١٤) ٥٨ ، ٢٠٥ ، ٤٣٤
 ٤٣٥

سعيد بن إبراهيم: (٥) ١٠٦ ، (٩) ٣٢١
 ، (١١) ٦٩ .

سعيد بن الأخنس: (٦) ١٦١ ، ٢٦٨ .

سعيد بن إياس: (٣) ٣٣٩ ، (٧) ١٣ ، (١٢)
 ، ٣٧٩ .

سعيد بن أيوب: (١١) ٥٠ ، (٣) ٢١٩ .

سعيد بن أبي أيوب: (٧) ٣٤٠ ، (١١)
 ، ١٢١ ، (١٢) ٥٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، (١٣)
 ، ٣٦٦ .

سعيد بن بشير: (٣) ١٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٤٦
 ، (٥) ٧٤ ، (٦) ١٢٧ ، (١٠) ٣٥٨ ، (١١)
 ، ٦٧ ، (١٢) ١٢٨ ، (١٣) ١٣٦ ، (١٤)
 ، ٥٨٠ .

سعيد بن أبي بردة: (٢) ٣١٧ .

سعيد بن جبير: (٢) ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، (٣) ٣٩
 ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣
 ، ٢١٧ ، ٢٩٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ، (٤) ٦ .

٣٨٦ ، ٣٨٠ ، ٣٥٨ (٨) ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ .
 ، ٢٤٩ ، ٢٤٠ ، ٢٢٧ ، ١٥٢ ، ٨٣ (٩)
 (١١) ، ١٠٧ (١٠) ، ٢٩٤ ، ٢٦٦ ، ٢٥٣
 ، ١٩ ، ٢٣٨ ، (١٢) ١٤١ ، (١٣) ٢٥٠
 ، ٣٣١ ، ٣٣٠ .

سعد بن عبيد: (٤) ٢٨٩ ، (١٠) ٧٧ .

سعد بن عبيدة: (٧) ١٧٥ ، (٩) ١٢٢ ،
 (١٠) ٦٤ ، ٦٦ .

سعد بن عثمان: (٤) ١٥ .

سعد بن عياض: (٧) ٢٨٦ .

سعد القرظ: (١٠) ١١٠ .

سعد بن ليث: (٧) ١٧١ .

سعد بن مالك: (١) ١١٢ ، (٩) ٣٢٥ ،
 (١١) ٣٠٥ ، (١٢) ٣٥ .

سعد بن مسعود الثقفي: (١٢) ٢٥٠ ، (١٤)
 ، ١٠٤ .

سعد بن معاذ: (١) ٥٢ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٨

، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٣٤

، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦

، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٣

، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، (٢)

، ٦٣ ، ١٦١ ، (٤) ١٠٩ ، ١٢٤ ، ٢٨٩

، ٤٠١ ، (٧) ١٦٣ ، ١٦٥ ، (٨) ٦٢

، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، (٩) ١٥١ ، ٢٤٢

، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦

، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، (١٠) ١٦٤ ، (١٢) ١٥٨

، ١٨١ ، (١٣) ٢٥٠ ، ٣٠٢ .

سعد بن النعمان: (١) ١١٤ ، (٦) ٢٦٦ .

سعد بن هشام: (٢) ١٩٢ ، (٦) ٣٧٠ .

سعد بن أبي هلال: (٣) ٢٩١ .

سعد بن أبي وقاص: (١) ٣٣ ، ٥٦ ، ٧٢

، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٦

، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩

، ١٥٧ ، ١٧١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧

، ٢٩٦ ، (٢) ١٢ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٨٨ ، ١٢٠

سعيد بن رافع: (٣) ٢٣٢.
 سعيد بن راشد: (٧) ٢٨٨، (١٤) ٢٩٢.
 سعيد بن أبي راشد: (٦) ٧، ١٨.
 سعيد الربيعي: (١٢) ٣٣١.
 سعيد بن الربيع: (١٢) ١٨.
 سعيد بن زيد: (١) ١١٢، ١١٧، ٢٨٣،
 (٢) ٨٢، ١٢٤، ٢٢٨، (٣) ٢٨٩،
 ٤٠٠، (٤) ٤٥، ٩٦، (٥) ٥٨، ٢١٩،
 (٦) ٥٦، ٢١١، (٧) ٢٠٦، (٨) ٣٤٠،
 (٩) ٨٣، ٩٧، ٩٨، ١٣٩، ١٩١، (١١)
 ٨٩، (١٢) ٢٠، ٤٥، ٢٧٧، (١٣)
 ٢٢١، ٢٣٦.
 سعيد بن سالم القداح: (٤) ٩٦.
 سعيد بن سعد بن عبادة: (٤) ١٠٠.
 سعيد بن أبي سعيد: (١) ٨٣، (٢) ٢٥١،
 (٣) ٢١٧، ٢٨٥، ٣٠٩، ٤٠٣، (٥)
 ١٦٣، (٧) ٢٨، ١١٥، (٩) ٤٢،
 (١٠) ١٧٢، ٣٦٢، (١١) ٤٩، ٥٠،
 ٥٩، ٦٨، ٧٢، ١١٦، (١٢) ٢٦١،
 (١٣) ٣٦، ١٨٣، ٢٥٩، ٢٦٠.
 سعيد بن سفيان الجحدري: (١١) ٣٢٣.
 سعيد بن السكن: (٧) ٧.
 سعيد بن سلمة: (٤) ١١٩، (٥) ١٥٠، (٨)
 ٧٧.
 سعيد بن سليم: (٥) ٢١.
 سعيد بن سليمان: (٦) ١٤، (١١) ٣٣٧،
 (١٢) ١١٤.
 سعيد بن سويد: (٣) ١٧٠، (٤) ٥٤.
 سعيد بن الصلت: (٧) ٧.
 سعيد بن طارق: (١٢) ٢١٥.
 سعيد بن العاص: (١) ٣٨٧، (٤) ٢٤٦،
 ٢٤٧، (٦) ٢٣٩، ٣١٢، ٣١٣، (٨)
 ١٤٧، (٩) ٣٣٨، ٣٩٤، (١٠) ٩٦.
 سعيد بن عامر: (١٢) ٣٥، ٢٦٧.

٣٠، ٣١، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١٢٢،
 ١٣٢، ١٣٣، ١٨٩، ٢٣٧، ٢٣٨،
 ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣١١، ٣٣٠،
 ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٧٦، (٥) ٥، ٩،
 ١٠، ١١، ٧٤، ٢٤١، (٦) ٥١، ٢٨٩،
 ٢٦٢، ٢٧٧، ٢٨١، ٣٠٨، (٨) ٩،
 ٤٨، ٥٧، ١٩٦، ١٥٩، ٢٨٤، ٣١٠،
 (٩) ٤٣، ٥٢، ٦٨، ٧٥، ٢٢٦، (١٠)
 ٧٥، ٢٢٠، (١١) ٢٨٧، ٣١٢، (١٣)
 ١٥، ٨١، ١٠٧، ١٢٨، ١٦٤، ١٦٩،
 ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٠،
 ٣٤٦، ٣٨٢، (١٣) ٤١، ٤٦، ٢١٣،
 ٢١٧، ٣٠٥، ٣٥٧، ٣٥٨، (١٤) ١٤٥،
 ١٦١، ١٦٥، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٨٦،
 ٢٨٨، ٣٢٢، ٤١٤، ٤٤٧، ٤٤٨،
 ٤٩٣، ٥٥٣.
 سعيد الجريري: (٥) ١٧٩، (١١) ٤١،
 (١٣) ١٥.
 سعيد بن أبي جيرة: (١٢) ٣٣٣.
 سعيد بن جمهان: (٥) ٢٧٨، (٦) ٣١٨،
 (١٢) ٣٣٢، ٢٠٥، ٢٠٧.
 سعيد بن الحارث: (٥) ١٩٠، ٣١٩، (٧)
 ٣٥٢، (١٤) ٣٠٣.
 سليمان بن حبيب: (١٢) ٣٨٨.
 سعيد بن حريث: (١) ٣٩٩، (١٣) ١١٠.
 سعيد بن حسان: (٤) ٧٩.
 سعيد بن الحسن: (١١) ٢٥٢.
 سعيد بن أبي الحسن: (٧) ١٣٧، ١٣٨،
 (١٢) ١٩٧.
 سعيد بن الحكم: (٣) ٧٧.
 سعيد بن خالد الأنصاري: (٦) ٣٧٢، (٨)
 ٣١٥.
 سعيد بن خيثم: (٨) ١٥٩، (١٢) ٣٠٠.
 سعيد بن دينار: (٨) ٢٨١.

،٢٣٥ ،٢١١ ،١٥٩ ،١٥٦ (٢) ،٣٢٧
 ،٢٥٠ ،٢٦٥ ،٢٧٦ (٣) ،٤٨ ،١٥١
 ،١٥٢ ،١٥٣ ،١٨٧ ،٣١٥ ،٣٦٥ (٤)
 ،٢٩٣ ،٤٧ (٥) ،١٣١ ،٢٤٩
 ،٢٩٥ ،٢٩٦ ،٣٤٤ ،٣٨٢ (٦) ،٤٥
 ،٧٠ (٧) ،١٣٥ ،٢٣٠ ،٢٣٣ ،٢٣٤
 ،٣٦٦ (٨) ،١٢ ،٩٤ ،٩٧ ،١١٤
 ،١١٦ ،١١٩ ،٢٤٨ ،٢٤٩ ،٢٥٤ (٩)
 ،٣٢ ،٨٩ ،٨٧ ،٩٦ ،٢١٦ ،٢٢٣
 ،٢٣٧ ،٢٣٨ ،٢٣٩ ،٢٥٢ ،٢٧٧
 ،٢٨١ ،٢٨٣ ،٢٩٥ ،٢٩٧ ،٣٢٠
 ،٣٨١ ،٣٨٢ (١٠) ،٩٥ ،١٠٩ ،٣٠٣
 ،٣٠٤ ،٣٠٥ ،٣٥٨ ،٣٦١ ،٣٦٦ (١١)
 ،٥٥ ،١١٥ ،١٨٧ ،٢٤٩ ،٢٩٠ (١٢)
 ،٨ ،٣٨ ،٦٨ ،١٣١ ،١٣٩ ،٢٢٠
 ،٢٧٩ ،٢٨٠ ،٢٨٣ (١٣) ،١١١ ،١٤٠
 ،١٩٧ ،١٩٨ ،١٩٩ ،٢٥٣ ،٢٥٤
 ،٣٣٧ ،٣٣٨ ،٣٧٠ ،٣٧١ (١٤) ،٣
 ،٨ ،٩ ،٦١ ،٨٣ ،٨٤ ،٨٨ ،٨٩
 ،١٢٨ ،١٨١ ،٢٠١ ،٢١٠ ،٢٢٣
 ،٥٠١ ،٥٠٦ ،٥١٢ ،٥٤٦ ،٥٥٣
 ،٥٧١ ،٥٧٥ ،٥٨٠ ،٥٨٣ ،٥٨٦
 ،٦٠٧ ،٦١٥ ،٦٢١
 سعید بن معروف: (١١) ٥٧
 سعید بن المعلی: (٩) ١٦٢
 سعید المقبري: (٢) ١٦٦ ،٢٢١ ،٢٥٣
 ،٣٢٥ (٣) ،٢١٢ ،٢٣٢ (٧) ،٦٧
 ،١٩٣ ،٢٦٤ (٨) ،٩٠ ،١٥٩ (١١)
 ،٢٢٤ ،٢٥٠ (١٣) ،٢٦٢ ،٢٦٢ (١٤)
 ،٧٦ ،٢٧٧
 سعید بن منصور: (٢) ٢٠٧ ،٢١٥ (٥)
 ،١٣ (١٠) ،٣٤٤ (٩) ،١٢٠ (١١)
 ،٣٦١ (١٣) ،٢٨٦ (١٤) ،٥١٥
 سعید بن میسرة: (٧) ١٨ ،٣٦٦
 سعید بن میناء: (٢) ٢٦٣ ،١٤٠ (٣) ،٥

سعید بن عبد الحمید بن جعفر: (٣) ٧٢
 سعید بن عبد الرحمن: (٥) ٤٥ ،(٨) ٥٩
 (٩) ٦٨ ،(١٠) ٣٥٥ ،(١٢) ٣٢٥
 سعید بن عبد العزیز: (٢) ٣١٦ ،(٨) ٢٧٦
 (١١) ١٤٣ ،(١٢) ١٠٨ ،٢١٠ (١٣)
 ،١٩١ ،٢١٣ (١٤) ،١٩١ ،١٩٢
 سعید بن عبدالله: (٢) ١٦٠ ،(٩) ٢٧٢
 (١٢) ١٧٦ ،(١٤) ٤٣٧ ،٤٤٤ ،٤٨١
 ،٥٠٤ ،٥٠٥ ،٥٠٩ ،٥٥٩ ،٥٦١
 سعید بن عبید الملك: (١٢) ٢٨٥
 سعید بن عبید: (٤) ٥٣
 سعید بن عبیلة: (١٣) ٣٧٦ ،٣٧٨
 سعید بن عثمان بن عفان: (٢) ٢٠٩ ،(٦)
 ،١٥٨ ،٢٦٩
 سعید بن عدی بن کعب بن لؤی: (١) ٨١
 سعید بن عقبه الزرقینی: (٨) ١٤
 سعید بن عمر: (١٢) ١١ ،٣١٢
 سعید بن عمرو: (٣) ١٩٠ ،(٤) ١٨ ،٤٧
 (٨) ٢٢٧ ،(١٢) ٢٥٩ ،١١ (١٤)
 سعید بن عمیر: (١١) ٤٩ ،٥٠ ،٥١
 سعید بن عیاض: (١٤) ٢٩١
 سعید بن عیسی: (٤) ٢٨٩
 سعید بن أبي عویبة: (١) ٣٥٤ ،(٣) ٤٠٠
 ،٢٥٧ (٣) ١٨٧ ،(٦) ٩٧ ،(٧) ١٩٣
 ،٢٥٤ ،٢٦٦ ،٣٩٨ (١٢) ٧ ،١٦٠
 ،٣٥٩ (١٣) ٤١ ،٢١٩ ،٢٦٢ (١٤)
 ،٢٢٠ ،٢٧٨
 سعید بن غزوان: (١٢) ١٠٨
 سعید بن محمد: (٢) ١٦٧ ،(٤) ٥٨ (٧)
 ،٣٤٤ ،١٥١ (١٢)
 سعید بن مسروق: (٥) ٣٧٧ ،(١٢) ٢٥
 ،١١٩
 سعید بن مسلم: (٥) ١١٩ ،(١٤) ٢٢٠
 سعید بن المسیب: (١) ٢٣ ،٤١ ،٢٣٨

١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
 ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٧ ، ٣٢٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٩ ، ٤٩٥ ،
 ٥٠٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ،
 ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٦٠٧ ، ٩٢١ .

سفيان الثوري: (٢) ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٤٥ ،
 (٣) ٧٢ ، ٣٣٩ ، (٤) ٢٠٥ ، (٥) ٢٥ ،
 ٢٥٨ ، ٣٩٢ ، (٧) ٢٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٦٤ ،
 (٩) ٢٩ ، ٣٦ ، ٨٥ ، ٣١٩ ، (١٠) ١٧٧ ،
 ١٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٦ ، (١١) ٧٨ ،
 ٨٣ ، ٣٠٧ ، (١٢) ١٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ،
 ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، (١٣) ١٥٨ ، ٢٠٥ ، (١٤)
 ١٣ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٣٢٧ ،
 ٤٧٩ ، ٥٧٩ .

سفيان بن أبي ثابت: (١٣) ٣٠٩ .

سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: (٩)
 ٢٨٥ .

سفيان بن الحرث بن مضر: (٣) ٣٤٣ .

سفيان بن حرب: (٥) ٣٤٦ .

سفيان بن الحسن: (٢) ٢٣٨ .

سفيان بن حسين: (٤) ٣٥٢ ، (٦) ٤٨ ،
 ٥٠ ، ٢٨٨ ، (٧) ٣٦٩ ، (١٠) ١٥٦ ،

(١١) ٢٢٢ ، (١٣) ١١٧ ، (١٤) ٣٢٢ .

سفيان بن حمزة: (٥) ١٨٧ ، ٣٢٣ ، (١٠)
 ١٠٧ .

سفيان بن أبي حبيبة: (١٠) ٩١ .

سفيان بن خالد بن نبيح: (١) ١٨٤ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٧ ، (٤) ٤٠١ ، (١٣) ٣١٢ .

سفيان بن أبي زهير: (١٤) ١٨٢ ، ١٨٣ .

سفيان بن سعيد: (١) ٢٨٢ ، (٧) ٢٥٢ ،
 ٢٨١ ، ٣٦٤ ، (١٠) ٣٠٧ ، (١١) ١٣٥ ،

(١٢) ٦٣ ، (١٤) ٢٨٨ .

سفيان الضمري: (١) ٩٦ .

١٥٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، (٨) ٢٤ .

سعيد بن أبي مريم: (٨) ٧٧ ، (٩) ٩١ ،
 (١٠) ١٣٦ ، ١٧٥ ، (١١) ٦٥ ، ٢٢١ ،
 (١٢) ٢٨٧ ، (١٤) ٤٢١ .

سعيد بن هشام بن عامر: (١٣) ٢٩ ، ٤٠ ،
 ٤١ ، ٤٢ .

سعيد بن هشم: (٣) ١٣٠ .

سعيد بن أبي هلال: (٢) ١٤٤ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، (٥) ١١٥ ، ١١٩ ، (٧) ٦٩ ،
 ٢٨٥ ، ٣٠٧ ، (٨) ١٢٦ ، (١٠) ٣١ ،
 ٥٢ ، (١١) ٣٩ ، ٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٧٥ ،
 (١٣) ٢٢٠ ، ٣٢٥ ، (١٤) ١١١ ، ١٢٨ ،
 ٢٩٠ ، ٢٠٤ .

سعيد بن يحيى الأموي: (٥) ١٦٧ ، (٨)
 ٢٢٨ ، (٩) ٢٩٦ ، (١١) ٣٥ ، (١٣)
 ٢٩٣ .

سعيد بن يربوع: (٢) ٢٩ ، (٩) ٢٩٨ .

سعيد بن يسار: (١٠) ٣٩٠ .

سفيان: (٢) ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٦٣ ، (٨) ٥ ،
 ٢٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ،
 ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٩٣ ، (٩)
 ٢٥ ، ٣٦ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٣٤٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، (١١)
 ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٩ ،
 ١٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، (١٢)
 ٣٥ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ،
 ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ،
 ٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨ ، ١٩ ،
 (١٣) ٤١ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١١٦ ،
 ١٥٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩٦ ، ٣٤٢ ، ٣٦٨ ،
 ٣٦٩ ، (١٤) ٧٣ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٥١ ،

سلمان الفارسي: (١) ٢٢٥، ٢٢٦، (٢) ٢١، ٢٣، ١٧٤، (٤) ٣٩١، (٥) ١٨٣، (٦) ٣٣٧، ٣٣٩، (٧) ١٢٢، (٨) ٣٧٢، (٩) ١٢٨، ١٣٦، ٢٦٦، (١١) ٣٨٩، (١٢) ٢٥٤، (١٣) ٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، (١٤) ١٩٧، ١٩٨.
 سلمة: (٩) ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨، (١٣) ٨٣.
 سلمة بن أسلم بن حريش: (١) ١١٠، ١١٩، ٢٩١، (٢) ١٢٤، (٥) ٤٤، (٧) ١٨٨، (١٣) ٢٨٣.
 سلمة بن الأسقع: (١٠) ٢٩٧.
 سلمة الأعور: (١١) ٢٩٥.
 سلمة بن الأكوع: (١) ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٣١٣، ٣٤٢، (٤) ٣٩٦، (٥) ٩٢، ١٠٨، (٦) ٣٠٧، (٧) ١٠٤، ٢٤٦، (٩) ١٣٤، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٢٣٥، (١٠) ٢٩٧، (١١) ٢٨٦، ٢٨٩، (١٢) ٨٢، ٩٤، (١٣) ١١٥.
 سلمة بن ثابت: (١٢) ١٨٦.
 سلمة بن جواس: (١٢) ٢٩٤.
 سلمة بن خويلد: (١) ١٨١.
 سلمة بن دينار: (٢) ٢٢٢.
 سلمة بن رجاء: (١٣) ٢٢.
 سلمة بن سلامة بن مرقس: (١) ٩٢، ١٣٢، ٢٥٤، ٢٥٥، (٢) ٧٢، ٢٠٢، (٣) ٣٤٩، (٩) ٢٥٥، (١٣) ٣١٨.
 سلمة بن أبي سلمة: (٤) ٢٦٢، ٢٦٣، (٦) ٥٣، ٥٥، ٢٩٨.
 سلمة بن شبيب: (٥) ١٨٩.
 سلمة بن صخر: (٢) ٤٩.
 سلمة بن عبد الرحمن: (٣) ١٤، (٥) ١٨١، (١٠) ٣٩.
 سلمة بن علقمة: (٤) ٩٢.

سفيان بن عبد الأسد: (٦) ٢٧٩.
 سفيان بن عبد الرحمن: (٢) ٣٠٩.
 سفيان بن عبد شمس السلمي: (١) ١٥٩، ١٦٢، ٢٢٤.
 سفيان بن عبدالله: (٩) ٢٧٤.
 سفيان بن عمرو: (٤) ٣٤٧، (١٤) ٥٤٧.
 سفيان بن عيينة: (٢) ١٤٢، ١٤٥، ١٧١، (٢) ٢٠٦، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٤، ٢٨٠، ٣٥١، (٣) ٢٨، ٥٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٤٠٠، (٤) ١١٢، ١١٥، ٢٧٠، ٣٣٨، ٣٥٢، (٥) ١٩، ٢٠، ٢٥، ٤٣، ٦٨، ١٣٧، ١٧٨، (٧) ٣٨، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٩٤، ٣٥٤، ٣٦٨، (٨) ٧٩، ٢٢٨، ٣١٠، (٩) ٥٠، ٦٨، ٣٠١، ٣٤٦، ٣٦٣، (١٠) ٢١٠، ٣٥٤، (١١) ١٣٧، ٢٤٥، ٢٤٨، ٣٠١، ٣٠٧، (١٢) ١١، ١٥، ٢٥٢، ٢٩٨، ٣٢٤، ٣٧٨، ٣٩٠، ٣٩٢، (١٣) ٤٨، ٨٠، ٩٦، ١١٤، ٢٠٤، ٢٤٣، ٣٧٨، (١٤) ١٦٠، ١٩٦، ٢٠١، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٤، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٦٦، ٤٦٧، ٦٢٤.
 سفيان بن فروخ: (١٢) ٢٢٥، (١٣) ٣٧٩، (١٤) ١٤٣.
 سفيان بن مجاشع: (٣) ٣٦٧.
 سفيان بن محمد: (١٠) ٣١٠، ٣١١، ٣١٧.
 سفيان بن مسروق: (١٣) ١٣٦.
 سفيان بن أبي نجيع: (٤) ٣٣٨.
 سفيان بن وكيع: (٣) ٢٩٠، (٩) ٨٧.
 سفيان بن وهب: (١٢) ٣٨٧.
 سفينة: (١٤) ٢٠٥، ٢٠٧، ٣٠١، ٤٩٧.
 السكن بن سعيد: (١١) ٣٤٢.
 سلم بن زهير: (٥) ٩٩، ١٠٠.
 سلم بن يسار: (٧) ٢٤٤.
 سلمان بن ربيعة: (١٢) ٣١٠.

٢٣٣، (٦) ١٢٧، (١٢) ١٩٦.
 سليمان الأحول: (١٢) ١٥.
 سليمان بن الأشعث: (١١) ٩٢.
 سليمان بن أرقم: (٣) ٧.
 سليمان بن أزهر بن عبد عوف: (٦) ٢٦٩.
 سليمان الأعمش: (٢) ٢٩٣، (٣) ٣١٣،
 (٨) ٢٧٥.
 سليمان بن أيوب بن سليمان: (٦) ١٤٣.
 سليمان بن بريدة: (٩) ٢٢٢.
 سليمان بن بلال: (٢) ١٥٤، (٣) ٢٤٠،
 ٢٨٥، (٤) ٢٥٦، (٥) ٤٨، ٥٧، ٥٨،
 ٨٧، ١٢٥، ٢٩٥، (٧) ٥٦، ٧٢، (٨)
 ١٦٤، ١٦٥، ٢٢٠، ٢٢٦، (١٠) ٢٣٠،
 ٣٦٤، ٣٧٧، (١١) ٤٦، ٤٩، ٨١،
 ٨٢، ٨٥، ٣٠١، (١٢) ١٦، ٤٠، ٨٣،
 ٢٣٨، ٢٧٦، (١٣) ١٩٧، ١٩٨، (١٤)
 ٤٣، ٢٠٠، ١٤٦، ٤٢٩، ٤٦١، ٤٧٣،
 ٤٧٤، ٤٩٠، ٤٩٨، ٥٥٦.
 سليمان التيمي: (١) ٢٢٦، (٥) ١٠٦،
 ١٥٨، ١٥٩، (٨) ٢٥٠، (٩) ٧٩، (١٠)
 ٣٠٤، (١٢) ٣، ٦٠، ١٥٣، (١٤)
 ٤٩٦.
 سليمان بن حبان العذري: (٥) ١٧٠.
 سليمان بن حبيب: (١٢) ٣٢٤.
 سليمان بن حرب: (٣) ٢٢٩، (٤) ٣٢٣،
 (١٠) ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٥٧، (١١) ٤١،
 ٤٢، ٥٧٩، ٨٢، ٨٩، (١٢) ٢٤١،
 ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٩٢، (١٣) ٢٢٢، (١٤)
 ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ٥٠٨، ٥٧٢.
 سليمان بن الحكم: (٥) ٢١١.
 سليمان بن حيان: (١٢) ٢٩٠، ٣١٨.
 سليمان بن خارجة: (٢) ٢٠٦.
 سليمان بن أبي خيثمة: (٩) ٣٩٤.
 سليمان بن داود: (٦) ٣٦٤، (١١) ٢٣٢.

سلمة بن الفضل: (٤) ٢٣، ١٠٠، (١٢)
 ١١٧، (١٣) ٣٠٥.
 سلمة بن نفيل: (٦) ١٢٦، (١٢) ٣٩٠،
 ٣٩١.
 سلمة بن قاسم: (٩) ٣١٦.
 سلمة بن كهيل: (٢) ٢٧١، ٣٠٤، (٣)
 ٢٩٠، ٣١٤، ٣٦٦، (٦) ٥١، (٩) ٣٤،
 (١٠) ٣٠٩، (١٢) ٢٥٨.
 سلمة بن محارب: (٤) ٥٧.
 سلمة بن نبيط: (٧) ٢٤٢، (١٤) ٤٥٧،
 ٤٧٥، ٥٠٨.
 سلمة بن هشام: (١) ١٨٣، (٦) ٢٤٠،
 ٢٤٢، (١٢) ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣،
 ٩٢، ١٣٩.
 سلمة بن وردان: (١١) ٧٤، ٧٥.
 سلمة بن وهرام: (٣) ٢٢٩، (٨) ١٣٥.
 سليط بن سفيان بن خالد: (١) ١٨٠.
 سليط بن عمرو: (١) ٣٠٤، (٩) ١٠٠.
 سليط بن قيس: (٦) ٢٤٨، (٧) ١٦٩،
 ١٧٠.
 سليط بن معية: (١١) ١، (١٣) ٣.
 سليط بن النعمان: (١) ١٢٩.
 سليم: (٩) ٢٣٥.
 سليم الأعرور: (٧) ٢٦٢.
 سليم بن حيان: (٨) ٢٤.
 سليم بن عامر: (٢) ٢٤٢، (٧) ٣١٣، (٨)
 ٣١٣، ١٣٧، (١٢) ٢١٠، (١٤) ١٢٣،
 ١٢٤.
 سليم بن عيسى: (٤) ٣١١.
 سليم بن يسار: (٩) ٢٦٦.
 سليمان: (١) ٢٢٨، (٨) ٥٠، ٦٢، ١٦٥،
 ٢٢١، ٢٢٧، (١٢) ١٨، ٧٤، ٨٣،
 ١٥٤، (١٣) ١٧٦.
 سليمان بن أحمد اللخمي: (٥) ٢١٩،

٢٢٧ ، (١٢) ٢٤ ، ١٤٢ ، (١٣) ٣٣٩ ،
 ٣٨٠ ، (١٤) ٢١٦ ، ٢٨٤ ، ٥٠٦ .
 سليمان بن مهران: (٤) ٢٧٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٩ .
 سليمان بن موسى: (١٣) ١٩١ ، (١٤) ٥٨٦ .
 سليمان بن هلال: (٤) ١٢٨ .
 سعيد بن أبي هلال: (١٣) ٢٠٢ .
 سليمان بن يزيد الكعبي: (١٤) ٦١٤ .
 سليمان بن يسار: (٢) ٢٠٥ ، (٤) ٢٩٣ ،
 (٥) ٢٣٦ ، (٩) ٣٠١ ، ٣٠٢ ، (١٣) ٨٧ .
 سماك: (٩) ٨٧ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، (١١) ٢٩٥ ،
 ٣٣٧ ، (١٢) ١٤٣ ، ٣٠٢ ، ٣٦٤ ، (١٣) ٣٠٠ ،
 ٣٥٨ ، (١٤) ١٠٨ ، ٢٠٥ .
 سماك بن حرب: (٢) ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٨٦ ، (٤) ١٠٨ ، ٣٠٧ ، (٥) ٢١ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٧١ ، (٧) ١٥ ، ١٦ ، ٧٠ ، ٨٢ ،
 ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٦٢ ،
 ٣٠٩ ، (٨) ٣ ، (٩) ٨٦ ، (١١) ٧٥ ،
 ٢٣٢ ، ٣٠٧ ، ٣٣٦ ، (١٢) ٣٠٢ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٦٩ ، (١٣) ٢١ ، ٨٧ ، ٩٧ ،
 (١٤) ٥٩ ، ١٢٥ .
 سماك الحنفي: (٣) ٥٦ ، (٨) ٣٤٣ ، (٩)
 ٢٤٦ ، (١٣) ٣٤٠ .
 سماك الخثعمي: (١١) ٣١ .
 سماك بن خرشه: (١) ١٥٦ ، ١٩٢ ، (٨)
 ٣٦٠ .
 سمرة: (٩) ٣٥٦ ، (١٢) ٢٢٢ ، ٢٢٤ .
 سمرة بن جندب: (١) ١٣٦ ، (٤) ٤٠٦ ،
 (٥) ١٥٨ ، ١٥٩ ، (٨) ١٠٤ ، ١٢٨ ،
 ١٣٣ ، (٩) ١٥٢ ، ٢٧٥ ، ٣٥٧ ، (١٢)
 ٢٢٣ ، ٣١١ ، (١٤) ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .
 سمرة بن عمرو: (٤١) ٢ ، (٤٢) ٢ .

سليمان بن الربيع: (١١) ٨٧ .
 سليمان بن رومان: (٢) ٢٩٨ .
 سليمان بن زياد: (٧) ٢٩٥ ، (١٠) ١٧٠ .
 سليمان بن سُحيم: (٤) ٩٩ ، (٩) ٣١٨ ،
 (١٤) ٤٦٧ ، ٤٦٩ .
 سليمان بن سفيان: (٢) ٢٨١ .
 سليمان بن أبي سليمان: (١٢) ٢٠٩ .
 سليمان الشيباني: (١٤) ٣٢٢ .
 سليمان بن صرد: (٤) ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، (١٢)
 ٢٥١ ، (١٣) ٢٩٦ .
 سليمان بن طريف السلمي: (١٣) ١٠٩ .
 سليمان بن عاصم: (٧) ٣٤٩ .
 سليمان بن عبد الرحمن: (١١) ٣٥٨ .
 سليمان بن عبد الملك: (١٠) ١٠٩ .
 سليمان العبسي: (١١) ١٢٨ ، ١٣٥ .
 سليمان بن عتيق: (١٠) ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
 سليمان بن عثمان: (١٠) ٣٠٨ .
 سليمان بن عطاء: (١٠) ١٩٥ .
 سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس: (٩)
 ٦٩ ، ٢٥٤ .
 سليمان بن عمرو: (١٣) ٢١٣ .
 سليمان بن أبي عيلة: (١٣) ٢٠٥ .
 سليمان بن فيروز الشيباني: (٨) ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ .
 سليمان بن قيس: (١٣) ٢٨٩ .
 سليمان بن كثير: (٥) ٢٤ ، (٧) ١٠٠٠ .
 سليمان بن مسلم البلخي: (١٣) ٢٥٦ .
 سليمان بن مسهر: (١٣) ٢٢٧ ، (١٤) ١٣٥ .
 سليمان بن أبي مسلم: (١٤) ٤٤٧ .
 سليمان بن معاذ: (٢) ٣٨٦ .
 سليمان بن المغيرة: (٣) ١٧١ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٣ ، ٣١٨ ، (٣) ٣٥ ، ٣٧ ، ٥١ ، (٤)
 ٣٧٥ ، ٣٧٥ ، (٥) ٩٣ ، ٢٩٤ ، (٦) ٥١ ،
 (٧) ٢٧٤ ، (٨) ٢٣٠ ، (١٠)

سهل بن عبدالله: (٣) ١٣٣.
سهل بن عمرو: (١) ٦٧، (١٠) ٨٥، ٨٦، ٨٧.
سهل بن محمد: (٤) ٣٠٢.
سهل بن المغيرة: (٢) ٢٦٥.
سهل بن يوسف بن سهل: (٤) ٢٤٠، (٥) ١٢٥، (٦) ٣٠٢، (١٤) ٥١٦، ٥٢٢، ٥٢٦.
سهل بن عمرو: (٩) ١٩٧.
سهيل: (١) ٢٩١، ٢٩٧، ٣٨٦، (٨) ٥٩، ٨١، (٩) ١١، (١٢) ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠١، ٣٢٨، ٢٩٨، (١٤) ٢٠١.
سهيل بن أبي صالح: (٣) ٢٢٧، ٣٤١، ٣٤٢، (٥) ٥٧، (٧) ٣٣٠، (٨) ١٦٤، (١١) ٢٩٠، (١٢) ٢٩٨، ٣١٣، ٣٤٥، ٣٤٦، (١٤) ١٩٣، ٢٠٤، ٢١٥.
سهيل بن عمرو: (١) ٦٧، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ١٠٦، ١١٣، ١١٥، ١٩٣، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٧، (٢) ١٢، ١٨، ٢٩، (٤) ٤٠٠، ٤٠٣، (٦) ٣٣، (٧) ١٨٨، ١٨١، ٢٤٩، (٩) ١١، ١٨١، ٢٤٩، ٣١٣، (١٠) ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٢٤٩، ٣١٣، (١٣) ١٧٦، ١٧٥، ٣٨٦.
سويد بن معاذ بن أنس: (١٢) ٣٨٥.
سواد بن غزية: (١) ٩٩، (٦) ٢٢٨.
سوار بن مصعب: (٩) ٣٢٠.
سويط بن حرملة: (١) ١٤٧، (٧) ١٦٦.
سويد: (٢) ٩١، (٩) ١٨٥.
سويد بن أبان: (٦) ٣٧٦.
سويد بن سعيد: (١٠) ٣٠٨، (١٢) ٢٩٨.
سويد بن الصامت: (٩) ١٨٤، ١٨٥، (١٠) ١٠، ٧.

سمير بن عمير بن لوذان: (١٠) ١٣٤.
سمرة بن معمر: (١٠) ١٣٠.
سمي: (١٣) ٣٧٤.
سمي بن قيس: (٩) ٣٦٠.
سنان: (١٣) ٢٨٨.
سنان بن تيم الله: (١) ٢٠٧.
سنان بن الحارث بن مصرف: (١٤) ١٠٢، ١٠٣.
سنان أبي ربيعة: (٥) ١٦٩.
سنان بن سعد: (١٢) ٣٣٤.
سنان بن أبي سنان: (١) ٢٩٠، (٤) ١١٦، ١١٧، (١١) ٢٢١، ٢٢٢.
سنان بن وبر الجهني: (١) ٢٠٧.
سهل: (٩) ٣١١، (١٣) ١٢١، ١٢٥.
سهل بن أسلم العذري: (٥) ١٨٦.
سهل بن بكار: (١٤) ٤٠.
سهل ابن بيضاء الفهري: (١) ٤٤.
سهل بن حماد: (١٣) ٣٤٥.
سهل بن حنيف: (١) ١٤٨، ١٥٣، ١٩٠، ١٩٢، ٣٠٣، ٣٢٥، (٢) ٤٦، (٧) ١٦٨، ٣٩٠، (٨) ٣٦٠، (١٠) ٩، (١٣) ٢٣٧.
سهل بن خيثمة: (٩) ٣٨٣.
سهل بن سعد: (٢) ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٩٨، (٣) ٤٨، ٣٠٧، ٣٣٩، (٥) ١٥١، (٧) ٣٧٠، ٢٠٧، ٢٦٦، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، (٩) ٨٤، ١٥٢، ٢٦٥، (١٠) ١٠٤، (١١) ٤٤، ١١٠، ١٤٥، ٢٨٢، ٢٨٥، (١٣) ١٢٤، ٣٣٧، ٣٣٩، (١٤) ٥، ١١١، ٢٢٣، ٢٧٨.
سهل بن سهل: (٦) ٣٩٦.
سهل بن صالح: (١١) ١٤٣.
سهل بن عامر: (١٠) ٨٤.
سهل بن عبد الرحمن: (٥) ٢٧٩.

٥٠٧.

سيار بن روح: (٩) ١٦٢.

سيار بن سلامة: (١٢) ٣٢٩.

سيرين: (١) ٢١٩.

سيف بن سليمان: (٤) ٧٧، ٧٩.

سيف بن سهل بن يوسف: (٩) ٩١.

سيف بن أبي سليمان: (٤) ٢٨٣.

سيف بن عمر: (٢) ٣٢٤، (٥) ٢٩٠،

٣٠٧، (٦) ٣٠٢.

سيف بن وهب بن أبي الطفيل: (١١) ٣٨٠.

الشين

شبابه: (١١) ٤٦، ٩١، ١٤١.

شبابه بن سوار: (٢) ٢٦٢، (٧) ٣٢٨،

(١٠) ١٣٩، (١٢) ٢٤٠، (١٤) ١٤٨،

٤٦٠، ٤٧٩.

شبرمة بن الطفيل: (١١) ٢٨٠.

شبل: (١٢) ١٥.

شبل بن عباد: (٤) ٢٩٩، ٣٢٤.

شبل بن عوف: (١٢) ٣١٢.

شبيب: (١٢) ٤٤.

شبيب بن سعيد: (١١) ٣٢٦.

شبيب بن شيبه: (٥) ٢٥٦.

شبيب بن غرقدة: (١٢) ٤٢.

شبيب بن يزيد: (٦) ١٠٩.

شجاع بن وهب الأسدي: (١) ٣٠٤، ٣٣٦.

شجاع بن الوليد: (١) ١٤٤.

شداد بن أوس: (٢) ٣٣٠، ٣٤٤، (٨)

١٩٠، ٢٥١.

شداد بن سعيد: (١٣) ٢٢٢.

شداد بن عبدالله: (١٢) ٢٣٧، (١٤) ١٤٤.

شداد بن عمار: (٥) ٣٨٤، ٩٦٩.

شداد بن معقل: (١٢) ٣٨٤.

شداد بن الهاد: (٦) ١٦٤.

سويد بن صخر: (١) ٣٣٦، ٣٧٣، (٧)

١٦٩، ١٧١.

سويد بن طارق: (٨) ٣.

سويد بن عبد العزيز: (٤) ٢٩٠.

سويد بن علقمة: (٤) ٢٤٨.

سويد بن غفلة: (١١) ٢٨٠، (١٢) ٢٠٣،

٢٠٤.

سويد بن قيس: (٧) ١٦.

سويد بن معاوية: (١٠) ٢٦٤.

السويد بن المقرن: (٩) ١٥٢، (١٤) ٢٣٤.

سويد بن ناصر: (١١) ١٢١.

سويد بن نصر: (٣) ٧٥، ٧٦، (٨) ٢١.

سويد بن يزيد: (٥) ٧٨.

سلام: (١٣) ٣٣٦.

سلام بن أبي الحقيق: (١) ١٩٠، ١٩٥،

٢٢٢، (١٣) ٣٣٦.

سلام الخزاز: (١١) ٥٤.

سلام بن سليم: (٣) ٢٢٦، (١٣) ٢٢١،

(١٤) ٤٨٥.

سلام بن سليمان الثقفي: (١٢) ٢٤٢، (١٤)

١٥٠، ٤٨٥.

سلام بن شرحبيل: (٢) ٢٢٢.

سلام بن أبي الصهباء: (٥) ٢٥٧.

سلام بن مسكين: (٢) ١٩٥، (٣) ٣٤٢،

(٤) ١٣٠.

سلام بن مشكم: (١) ٢٥٥، (٦) ٨٧.

سلام بن أبي مطيع: (٧) ٦٨، ٩٥، (١٣)

١٢.

سلامة بن سليم: (٥) ١١٩.

سلامة بن الحمام: (٢) ٩١.

سلامة العجلي: (٢) ١٧٤.

سلامة بن وقش: (٥) ١١٤.

سيار: (٩) ٣٤.

سيار بن حاتم: (٤) ١١٣، (٧) ٩٢، (١٤)

شريك بن أبي علوان عبدالله بن عصمة:
(١٢) ٢٥٠.

شريك بن أبي نمر: (٥) ١٢٠، ٣٨٥، (١٣)
١٩٧، ١٩٨.

شعبة: (٨) ٣، ٧، ٢٩، ٤٥، ٦٢، ٧٨،
٨٣، ٨٥، ١٧٠، ١٧١، ٢٤٦، ٢٤٧،
٢٩٧، ٣٢٤، ٣٣٠، (٩) ٣٢، ٣٥، ٨٦،
٩٠، ١١٨، ١١٩، ٢٠٦، ٢٥٧، ٢٥٨،
٣٢٣، ٣٢٥، ٣٥٨، ٣٦٥، (١١) ٢٢،
٢٥، ٢٦، ٤٨، ٧٥، ٨٣، ٨٤، ٨٥،
٨٦، ١٢٨، ١٧٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٨،
٢٦٩، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٩٥، ٣٢٥، ٣٢٦،
٣٣٦، ٣٣٧، (١٢) ١٨، ٣٥، ٦٢، ٧٤،
٧٦، ٧٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦،
١١٢، ١١٣، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٥٢،
٢٧٣، ٢٧٧، ٣٣٥، ٣٤٧، ٣٥٨، ٣٦٦،
٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٨، (١٢) ١٧، ١٨،
٢٠، (١٣) ٢٣، ٨٢، ٨٧، ٩٧، ١٧١،
١٧٦، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٥، ٢٢٧، ٣٣٠،
(١٤) ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٧٢، ٨٢،
١٢٥، ١٣١، ١٣٨، ١٥٢، ١٦٠، ١٧٩،
١٨٧، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٨٥،
٢٨٦، ٣٢٢، ٣٤١، ٣٧٢، ٤٦٠، ٤٦٤،
٤٩٦، ٥٠٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥٤٧، ٥٥٣،
٥٥٤، ٥٥٥، ٥٨٥.

شعبة بن أوس: (١٢) ٢٤٤.

شعبة بن الحجاج: (٤) ١٦٤، ٢٥٩.

شعبة بن قتادة: (١) ٣٥٤.

الشعبي: (٨) ٦٧، ٦٨، ١٢١، ٢٢٧، ٢٨٩،
٢٩٠، (٩) ٦٥، ٦٩، ٦٨، ٨٩، ١٠٨،
١٢٧، ٢٧٩، (١١) ٩٦، ٩٧، ١١٠،
١٢٩، ٢٥٧، (١٢) ١٢٨، ٢٠٥، ٢٤٠،
٢٥٢، ٢٧٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٥، ٣٦٥،
(١٣) ١٢، ١٩، ١٠٢، ٢١٨، ٢٣٦،
٣٨٢، ٣٨٣، (١٤) ٨٧، ١٤٨، ١٦٠.

شراحيل: (١٤) ٤٨٦.

شراحيل بن يزيد: (١٢) ٣٦٤.

شرحبيل: (١١) ٢٣٢.

شرحبيل الجعفي: (٤) ٣٩٦، (١١) ٣٤٠.

شرحبيل ابن حسنة: (٢) ٦٦، (٦) ٦٦،
(١٣) ١٩١.

شرحبيل بن السمط: (١٢) ٧٦، ٧٧، ٧٨،
(٩) ١٥٦.

شرحبيل بن عبيد: (١٤) ٢٥١.

شرحبيل بن عمرو الغساني: (١) ٣٣٧،
٣٣٩.

شرحبيل بن غيلان بن سلمة: (٢) ٨٥.

شرحبيل بن مسلم: (٤) ١٢٠.

شريح بن ضبيعة بن شرحبيل: (١٤) ١٦٣.

شريح بن عبدالله: (٣) ٤٤.

شريح بن عبيد: (٨) ١٦٣، (١٢) ٢٥٧.

شريح بن مسلمة: (١١) ٣٨٠.

شريح بن النعمان: (٣) ٦٩، ٢٣١.

شريح بن هانيء: (٢) ٢٨٨، (١٣) ٤٧.

شريح بن يزيد: (١٢) ٢٩٣.

شريح بن يونس: (١٢) ٢١٨.

شريك: (٨) ٦٨، ٧٣، ٢٠٣، ٢٠٧،
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٤،
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٨٨، ٢٣٣، (١١) ٣٣،
٩٦، ١٢٥، ١٣٣، ٢٩٥، ٣٣٧، (١٢)

٢١٨، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٩٦، (١٣) ١٢،
٤٦، ٨٩، ١٩٨، (١٤) ٨، ١٥٣،
١٥٨، ٢٩٧.

٢٩٧، ١٥٨.

شريك بن أبي بكر: (٦) ٣٠١.

شريك بن سمي: (١٢) ٢٠٠.

شريك بن عبدالله: (٣) ٣٥، (٥) ٥٠،
١٢١، ٢٥٠، (٨) ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٠،
(١٢) ٢٧٦.

٢٧٦، ١٥٨.

شريك بن عبد المجيد: (١١) ٣١٧.

- شمير: (٩) ٣٦٠.
- شهاب بن معمر العوفي: (٥) ٣٠٣.
- شهر بن أيوب: (٤) ٣١٠.
- شهر بن حوشب: (٤) ١٣، ٤٨، ٣٠٣،
(٥) ٢٣٣، (٦) ٤٥، (٧) ٢٨٧،
(٩) ٩٣، (١٠) ٥١، (١١) ٢٣٣، (١٢)
٢٣٩، (١٤) ٨٠، ٢٩٢.
- شهر بن عطية: (٤) ٣١٠.
- شوذب: (١٢) ٢٤٨.
- شيبان: (١٢) ٧١، ٧٢، (١٣) ٢٦٣، ٣٧٩،
(١٤) ٤٩٤.
- شيبان بن أبي الحكم: (٢) ٢١٨.
- شيبان بن سعيد بن سليمان: (٥) ٩٦.
- شيبان بن عبد الرحمن: (٨) ٢٦٨، ٢٤٧.
- شيبان بن فروخ: (٣) ٣٤، ٢٩٣، ٣١٧،
(٤) ١٣٠، (٥) ١٧٣، ٢٢٧، (٨) ٢٣٠.
- شيبان بن معاوية: (٥) ١٩٨.
- شبير: (١) ٨٦، (١٢) ٩٧، ١٤١، ١٤٩.
- شبير بن ربيعة: (١) ٤٢، ٨٨، ١١١،
١١٦، (٣) ٣٩٩، (٦) ١٦٥، ٢٥٧، (٩)
١٨٠، ١٩٤، (١٢) ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥،
١٠٦، ١٠٧.
- شبية بن عثمان بن أبي طلحة: (١) ٣٤٨،
(٢) ١٧، (٤) ١١٨.
- شبية بن مالك: (١) ١٥٧.
- شبية بن نصاح: (٤) ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٢.
- الصاد**
- صالح: (٨) ١١١، ١١٦، ١٢٠، (٩)
٢٨٩، ٣٢٥، (١٢) ٦٠، ١٥٦، ٣٣١،
٣٧٣، (١٣) ٣٧١، (١٤) ٢٠١، ٢٠٣،
٣٢٠، ٥٣٣.
- صالح بن إبراهيم: (٣) ٣٥١، ٣٢٥، ٣٤٩،
(٩) ٣٢١، (١٢) ١٥١، ١٥٦، (١٣)
- ٢٢١، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٢، ٣٧١،
٣٧٢، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٩، ٤٨١، ٥١١،
٥٥٣، ٥٥٥، ٥٨٠.
- شعيب: (١١) ١٩٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٩،
(١٢) ٧٢، ١٩٤، ٢٨٨، ٣٠٨،
٣٤٤، ٣٤٣، (١٣) ١٦٥، ١٦٦، ١٧٢،
٢٢٣، ٢٨٨، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٦٠، (١٤)
٢٧، ٦١، ٢٠٠، ٣٢١، ٤٦٦، ٤٩٣،
٥٠٠، ٥٠١، ٥٦٥.
- شعيب بن الحجاب: (٤) ٢٩٢، (١٠) ٢٤٦،
٢٤٧.
- شعيب بن حرب: (٦) ٣٧٧، (٨) ١١٨.
- شعيب بن أبي حمزة: (٢) ١٤٢، ٢٣٠،
(٣) ٦٦، ٦٨، (٤) ٢٤٩، (٥) ٧٩، (٦)
٤٨، (١٠) ٣٤٥، ٣٤٦.
- شعيب بن دينار: (٤) ٣١٤.
- شعيب بن شداد: (٧) ٢٥٨.
- شعيب بن شعيب: (٣) ٣٨٠.
- شعيب بن طلحة بن عبدالله: (٩) ٢٨٨.
- شعيب بن عبدالله بن عمرو: (٧) ٣٣٥.
- شعيب بن الليث: (١٣) ٢٠٢.
- شعيب بن محمد بن عبدالله: (٨) ٧٦.
- شعيب بن ميمون: (١٤) ٤٧٩.
- شفي الأصبحي: (١٣) ٢٠٢.
- شقران: (٢) ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧، (١٤)
٥٨٥، ٥٨٦.
- شقيق: (٩) ٣٤٦، (١٣) ١٩٤، ٢١٣،
(١٤) ١٧٤، ٥١٣.
- شقيق بن حيان: (١٢) ٣٣٥.
- شقيق بن سلمة: (٢) ٢٠٠، (٤) ٣٠٦،
(١٢) ٢٣٨، ٢٧٦، (١٤) ١٤٦، ٤٣٦.
- شمر بن عطية: (٥) ٢٣٥، ٣٠٠، (١٢)
٢٥٥.
- شمر بن منصور: (٤) ٦٨، ٧١.

- صدقة بن عامر الحارثي: (١٢) ٢٦١.
 صدقة بن المثنى: (١٢) ٣٩١.
 صدقة بن المنتصر الشيباني: (١٢) ٣٧٨.
 صدقة بن هُرْمَز: (٥) ١٩٥.
 صدي بن عبدالله: (٤) ٣٩٨.
 الصعب بن جثامة بن قيس: (١) ٢٧٧،
 ٣٧٥، (٢) ١٠٧، (٧) ١٧٠، ٢٥٧،
 ٢٧٣، (١٤) ٢٥٩.
 الصعب بن عطية بن بلال: (٥) ٢٩٠.
 صعب بن معاذ: (٤) ٤٠٢.
 الصعب بن حزن: (٥) ٢١٩.
 صفوان: (١) ١٧٨، ٣٨٦، (٩) ٣٥١،
 (١٢) ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ٣٤٩.
 صفوان بن أمية: (١) ٨٠، ٨٨، ١١٧،
 ١١٨، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٧، ١٥٩،
 ١٧٢، ١٨٦، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨٦،
 ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٨٤،
 ٣٨٥، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، (٢) ١٠،
 ١٢، ١٧، ١٨، ٢٨، ٢٩، ٢١٠، ٢١١،
 ٢٣٤، (٤) ٢١٦، ٢٩٩، ٤٠٣، (٦)
 ١٦٠، ١٦٣، ٢٨٧، (٧) ٢٨٦، (٩)
 ١١٢، ٢٩٨، (١٠) ٦، (١٢) ١٧٠،
 ١٧١، ١٧٢، (١٣) ٢٧٩، (١٤) ٨، ٩،
 ١٥، ٢٩١.
 صفوان بن خلف الجمحي: (٦) ٢٦٨.
 صفوان بن سليم: (٦) ١٢٦، (٧) ٨٦،
 (١١) ٣٦، ٣٧، ٩٢، (١٢) ٣٤٠.
 صفوان بن عسال: (١٣) ١٧٧، (١٤) ٨٢.
 صفوان بن عمرو: (٣) ٤٤، (٨) ١٦٣، (٩)
 ٣٥٢، (١٢) ١٩٦، (١٣) ٢٠٣، (١٤)
 ٧٧، ٢٥١.
 صفوان بن قتيبة: (١٠) ٣١٨.
 صفوان بن مالك بن صفوان: (٦) ٢٩٧.
 صفوان بن معرزم: (٧) ١٢.
٢٥٣.
 صالح بن أريد النخعي: (١٢) ٢٣٨، ٢٣٩،
 (١٤) ١٤٥.
 صلة بن أشيم: (٤) ٤٠٦.
 صالح بن أبي الأخضر: (٢) ١٥٦، ١٦٤،
 (٥) ٧٨، (٧) ٣٦٩، (٨) ٧٤، ٧٥، (٩)
 ٣٨٢.
 صالح بن أبي الأسود: (١٢) ٢٤٨، (١٤)
 ١٥٦.
 صالح بن بشير: (٥) ٢٨٧.
 صالح بن جعفر: (١٢) ١٢٧، (١٣) ٣٠٤.
 صالح بن حيان: (٥) ٤٢.
 صالح بن زيد النخعي: (١٤) ١٤٧.
 صالح بن صالح: (٧) ٨٤.
 صالح بن عدي: (٦) ٣١٦.
 صالح بن عطاء: (٣) ٢٣١.
 صالح بن عمر: (١٤) ٩٠.
 صالح بن كيسان: (٣) ٤٨، ٥٥، ٥٦، (٥)
 ٥١، ٣١١، ٣٧٩، (٦) ٤٨، (٧) ٣٠٦،
 ٣٦٢، ٣٠١، (٩) ٢٥٤، ٣٦٩،
 (١٠) ٥٧، ٨٣، ١٦٨، ٣٤٤، ٣٤٦،
 (١٢) ٣٤٤، (١٣) ١٥٧، ١٥٩، (١٤)
 ٢٠٣، ٤٣٠، ٤٦٦، ٤٨٤، ٤٩٠، ٥٧٢.
 صالح بن محمد: (٣) ٥١، (١١) ١٣١،
 (١٢) ٣٤٠.
 صالح بن موسى: (٦) ٨.
 صالح المري: (١٢) ٣٢١.
 صالح بن النضر: (٤) ٢٥٩.
 صخر بن جويرية: (٨) ١١٨، (١٤) ٤٩٧.
 صخر بن حرب: (١) ٨٥، (٦) ٢٥٧.
 صخر الغامدي: (١٢) ٦٣.
 صدقة بن خالد: (١٤) ٢١٧.
 صدقة بن سعيد: (١٤) ١٧.
 صدقة بن أبي سعيد الحنفي: (١٢) ٩٩.

- ١٤٤، (١٣) ٢١٥.
 الضحاك بن مزاحم: (٢) ٣٤٣، (٨) ٢٧٥،
 (١٣) ١١٦، (١٤) ٥٦٩.
 الضحاك بن يربوع: (١٤) ٥٦٨.
 ضرار بن الخطاب: (١) ١١٤، ١٦٥،
 ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، (٦) ٢٦٧.
 ضرار بن سرد: (٤) ١٢٦، (١٢) ٩٩.
 ضرار بن عبدالله بن قرط: (١٠) ٥٧.
 ضمام بن ثعلبة: (٢) ٨٩.
 ضمرة: (١٢) ٣٨٨.
 ضمرة بن حبيب: (٢) ٣٣٠، (٦) ١٢٦،
 (٩) ٩٤، (١١) ٣، (١٢) ٣٩٠، ٣٩١،
 (١٣) ١١٦.
 زهير بن رافع: (٩) ١٥٥.
 ضمرة بن ربيعة: (٧) ٢٥٩، (١٣) ٢١٧.
 ضمضم بن عمرو: (١) ٨٥، ٨٧، ٨٩.
 ضمرة بن الفيض: (٩) ١٥٤.
 ضميرة بن أبي ضميرة: (٦) ٣٢٦.

الطاء

- طارق بن سويد: (٨) ٣.
 طارق بن شهاب: (٧) ٣٨٢، (٩) ١٥٥،
 (١٠) ١٧٧، ١٧٦.
 طارق بن عبد الرحمن: (١٢) ٨١.
 طارق بن عبدالله المحاربي: (٦) ٣٩٣، (٨)
 ٣١٠، ٣١٤.
 طارق أبو صالح: (٥) ١٤٦.
 طالب بن حجر: (٧) ١٣٩.
 طالب بن أبي طالب: (٦) ٢٧٦.
 طالوت بن عباد: (٧) ٢٨٨، (١٤) ٢٩٢.
 طاوس: (٨) ٤، ٥٦، ١٤١، ٢٢٨، (٩)
 ٣٢، (١٢) ٣٠٠، (١٣) ١٩، ١١٦،
 (١٤) ٣١٦، ١٥١.
 طعيمة بن أبيرق: (٢) ٧٦.

- صفوان بن موسى البارقى: (١٢) ٢٠٤.
 صفوان بن هيرة: (١٠) ٣١٠.
 صفوان بن يعلى: (٣) ٤٩.
 الصلت بن الحجاج: (٢) ٢٥٥، ٢٦٣.
 الصلت بن دينار: (١٣) ٢٢٢.
 الصلت بن راشد: (٧) ١٨.
 الصلت بن عبدالله بن نوفل: (٧) ٥٥.
 الصلت بن محمد بن همام: (٤) ٥٦، ٩١.
 الصلت بن مخرمة بن المطلب: (٩) ٢٨٢.
 الصلت بن مسعود: (٤) ١١٢.
 صلة بن أشيم: (١٣) ١٨٥.
 صلت بن زفر: (٣) ٢٨٨، (٩) ٣٦٥،
 (١٤) ٧٢، ٣٦٦.
 صهيب: (١) ٦٨، ١٠٧، (٩) ٩٦، ١٠٦،
 (١٠) ١١٤، ١٠٩.
 صهيب بن سنان: (٩) ١٠٢، ١٠٦، ١٠٩،
 (١٢) ١٦٢.
 صيفي بن عائذ: (٤) ٢٩١.

الضاد

- ضبة بن محصن: (٥) ٢٣٨، (١١) ١٢٠.
 ضبيعة بن زيد بن مالك: (٩) ١٧٥.
 الضحاك: (٨) ٢٨٦، ٢٨٧، (١١) ٨٧،
 ٨٨، ١١٩، ١٤٢، ١٦٣، ١٩١، ١٩٩،
 (١٢) ١٥٠، ٢٠٥، ٢٩٦، ٢٩٩، (١٣)
 ٧٧، ٢٥.
 الضحاك بن حذيفة المازني: (٩) ١٤٦.
 الضحاك بن خليفة: (١) ٢٤٩، (٩) ٢٥٥.
 الضحاك بن سفيان: (٢) ٣٧، ٤٣، (٦)
 ٦٥، (٧) ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤،
 (١١) ١٨٦، ١٨٥.
 الضحاك بن عثمان: (٤) ٢٨٩، (١٣) ٥٠٨،
 (١٤) ٣٠٦.
 الضحاك بن قيس: (٦) ٢٤٩، (٩) ٦٣،

طلحمة بن عدي: (١) ٤٢.
 الطفيل: (١٢) ٢٩٠.
 الطفيل بن أبي بن كعب: (٣) ٢٣٦، (٥) ٥٠، ٥١، ٥٢، (١١) ١٣٦.
 الطفيل بن الحارث: (٦) ٥٢، ١٦٩.
 طفيل بن ذي النون بن طريف: (٤) ٣٥٩، (٥) ٣١١.
 طفيل بن سنان: (٢) ٢٥٦.
 الطفيل بن عبدالله: (٦) ١٨٢.
 الطفيل بن عمرو: (١) ٤٦، ٤٧، ٣٢٠، (٢) ٢١، ٢٣، ٢٢٩، (٤) ٢٠٢، ٣٥٧، (٥) ٣١١، ٣١٢، (٦) ٢.
 الطفيل بن مالك بن النعمان: (١) ٢٣٧، (٦) ٢٣٨.
 الطفيل بن النعمان: (١) ١٧٩، ٢٤٤.
 طلحة: (١) ١١٧، ١٤١، ١٥١، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٩، (٨) ٢٥١، (٩) ٨٣، ١٣٧، ١٨٩، (١١) ٣٥، (١٢) ٣٨، ١٩٣، ١٩٦، (١٣) ٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٥، (١٤) ٢٥٧، ٥١٢، ٥٣٧.
 طلحة البصري: (١٢) ٣١٨.
 طلحة بن الحسن: (٥) ٣٦١.
 طلحة بن خويلد الأسدي: (١) ١٨١، ٢٢٤.
 طلحة الخولاني: (١٢) ٣٨٤.
 طلحة بن زيد: (٢) ٢٨٠، (٧) ٣١٥.
 طلحة بن أبي طلحة: (١) ١٠٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، (٨) ١٠٠.
 طلحة بن عبيد بن الجراح: (١) ١٤٨.
 طلحة بن عبيدالله: (١) ٣٣، ٦٩، ٨١، ١١٢، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٩، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٩٧، (٢) ٢٨، ٤٨، ٨٢، (٣) ٢٥٧.

العين

عائذ: (١٢) ٩٩.
 عائذ بن عبدالله بن عمر: (٦) ١٩٣، (٨) ١٤٦.
 عائذ بن عمرو: (٩) ١٤٩.
 عائذ بن يحيى: (٣) ٣٢٧، (٧) ١٧٧.
 عائذ بن أبي عائذ: (٤) ٣١١.
 عاصم: (٨) ٥٤، ١٥٣، ١٥٤، (٩) ٧٦، ٩٧، ٣٢٦، (١٢) ٣٣٠، (١٣) ٨٧، ١٩٥، ٢١١، (١٤) ١٧٤.
 عاصم الأحول: (٢) ٢٥٥، (٧) ٢٧٥، ٣٥٥، (١٢) ٣٣٠، (١٤) ٢٨٤.
 عاصم بن بهدلة: (٢) ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٧، (٣) ٣٤٣، (٦) ٨، (٧) ٣٤٤، (٨) ٢٥٧.

- عاصم بن ثابت: (١) ١٠٩، ١١٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٣، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٥، ٢٥٨، (٤) ٤٠٠، (٨) ٣٤٥، (١٠) ٥، ٧، (١٢) ١٦٣، (١٣) ٢٧١، ٢٧٤.
- عاصم بن حمزة: (١١) ٩٥.
- عاصم بن حميد السكوني: (١٤) ٤١٨.
- عاصم بن الخطاب: (١٢) ٢٨٣.
- عاصم بن سعد: (٢١) ٢٨٨.
- عاصم بن سليمان: (٥) ١٨٣، ١٨٤، (٦) ٣٧٢.
- عاصم بن ضمرة: (١١) ١٥٥، (١٢) ١٣٤.
- عاصم بن عبدالله الحلمي: (١٣) ٢٩٥.
- عاصم بن عبدالله بن عاصم: (١١) ٤٧، ٤٨.
- عاصم بن عبدالله بن عمرو: (١٤) ٤٣٥، ٤٣٦.
- عاصم بن عبدالله: (٥) ١٤٧، ١٥٢، (١١) ٥٠، (١٢) ٣٣٦.
- عاصم بن عددي: (١) ١١٢، (٢) ٤٨، ٧٧، (٩) ٣١٣.
- عاصم بن علي: (٢) ٢٠١، (٥) ٣٣٢، (٧) ٧١، ٨٣، (١٢) ٢٤٧، ٣٣٤، ٣٣٥، (١٣) ٢٨٩، (١٤) ١٥٥.
- عاصم بن عمر: (١) ٨٣، ٢٩٦، (٢) ٢٤٨، (٣) ٢٣١، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٥٤، ٣٥٥، (٥) ٧٣، ١٥٢، (٦) ٢١٦، (٧) ١٧٧، (٨) ٥٨، ١٠٠، (٩) ٢٠٧، ٢٧٨، ٣٧٣، (١٢) ١٣٩، (١٣) ٢٥٥، ٣٠٣، (١٤) ٢٧٢.
- عاصم بن عمر بن الخطاب: (١٣) ٢٧١.
- عاصم بن عمر بن قتادة: (٣) ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٩٧، (٥) ١١٦، (٨) ١٤٣، ٣٧٤، (٩) ١٨٤، ٢٤٢، (١١) ٤٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، (١٣) ٣١٨، ٣٦٤، (١٤) ٤٩.
- عاصم بن كليب: (٣) ٤٨، ٣٦٥، (١٤) ١١٢، ٩٠.
- عاصم بن لقيط: (٧) ٢٥٥، ٢٨٨، (١٤) ٢٧١.
- عاصم بن محمد: (١٠) ٣٤٦، (١٢) ٣٠٤.
- عاصم بن محمد بن زيد: (١٠) ٣٤٩.
- عاصم بن محمد العمري: (١٢) ٣٨٦.
- عاصم بن يوسف: (١٢) ٣٢٧.
- عاصم بن أبي عوف: (١) ١٠٩.
- عاصم بن أبي النجود: (٤) ٢٦٨، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٦، (٩) ٣٤، (١٢) ٢٥٨.
- عامر: (١) ١٠٣، ١٨٢، ٣١١، (٨) ٢٨٩، ٢٩١، (٩) ١٣١، ١٣٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، (١١) ٢٥٥، ٢٥٦، (١٢) ٩٥، ١٣٠، ٢٣١، (١٤) ٨٧.
- عامر بن الأكوع: (٩) ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦.
- عامر بن البكير: (٩) ١٠٢.
- عامر الحضرمي: (١) ١٠٢.
- عامر بن ربيعة: (٤) ٣٢، (٧) ٣٩١، (٩) ١٠٠، ١٠٥، ١٨٩.
- عامر بن ربيعة العنزي: (٦) ٥٦.
- عامر بن ربيعة بن كعب: (٩) ١١١.
- عامر بن سعد بن أبي وقاص: (٤) ٣٨، (٥) ٢٨٥، (٧) ٣٩٦، (١١) ١٢٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، (١٤) ١٨٦، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٨٥.
- عامر بن سنان: (١) ٣١٣، (٩) ٣٠٢، ٣٠٧، (١١) ٣١٠.
- عامر بن شرحبيل: (٤) ٣٠٦، (٩) ٦٣.
- عامر الشعبي: (١) ١١٩، (٣) ٩٤، ٢٣٣، (٤) ٢٩١، (٥) ١٣، (٦) ٣٩١، (٧) ٣٣٣.

- ١٧٥ ، (٨) ٢٧٥ ، (٩) ٧٧ ، ٨٧ .
 عامر بن شقيق: (١١) ١٣٢ ، (١٣) ٢١٣ .
 عامر بن صالح: (٣) ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 عامر بن صعصعة: (٩) ١٧٨ .
 عامر بن الطفيل: (١) ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 (٢) ٢٠٠ ، (٤) ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، (٩)
 ١١١ ، (١٢) ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، (١٣)
 ٢٨٥ .
 عامر بن عبد الأعلى: (٤) ٣١٦ .
 عامر بن عبدالله بن الجراح: (١) ٣٤٦ ، (٩)
 ٣٧٥ .
 عامر بن عبدالله بن الزبير: (٧) ١٧٤ ، (١٢)
 ٢٥٤ .
 عامر بن عبد الواحد: (١٢) ٢٣٨ ، (١٤)
 ١٤٥ .
 عامر بن عبدة: (١٢) ٣٦٥ .
 عامر بن عبيد بن حذيفة بن غانم: (٩) ٢٩٦ .
 عامر بن فهيرة: (١) ٣٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
 ١٨٣ ، (٤) ٢٢٤ ، ٤٠١ ، (٥) ٢٠٤ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٧١ ، (٨) ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 (٩) ١٠١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، (١١) ٣٠٠ ، ٣٠١ ، (١٢) ١٢٢ ،
 (١٣) ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
 عامر بن كرز: (٦) ٢٧٨ ، (١١) ٣٧٦ .
 عامر بن مالك بن كنانة بن قيس: (٩) ١٠٦ .
 عامر الكلاعي: (١٣) ٣ .
 عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب: (١)
 ١٨١ .
 عامر بن وائلة: (١٣) ١٢ .
 عامر بن أبي عامر: (٥) ٢٢٥ .
 عباد: (٩) ٢٣١ .
 عباد بن بشر: (١) ١٢٥ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨١ ، (٢) ٣٧ ، ٤٢ ، ٦٨ ، (٣)
- ٨٢ ، ٨٣ ، (٥) ٣١٦ ، ٣١٧ ، (٧) ١٤٨ ،
 ١٨٨ ، (٨) ٣٦٥ ، (٩) ٢٥٣ ، (١٢)
 ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .
 عباد بن بشر: (٧) ١٨٧ ، (٩) ٢٣٠ ، ٢٣١ .
 عباد بن تميم: (٢) ٢٥٩ ، (١٤) ٤٥٦ .
 عباد بن جويرية: (٣) ١٩٩ .
 عباد بن حبش: (١٤) ٥٩ .
 عباد بن حمزة بن عبدالله: (٣) ٣٢٣ .
 عباد بن حنيف: (٢) ٧٨ .
 عباد بن راشد: (٨) ١٠ .
 عباد السماك: (١٤) ٢٠٥ .
 عباد بن عباد بن حبيب: (٢) ٢٦١ ، (٧)
 ١٠ ، (٨) ٥٢ .
 عباد بن عبد الصمد: (٤) ٥ ، (١١) ٢٥٤ ،
 (١٤) ٥٦٤ .
 عباد بن عبدالله: (٢) ٢١٤ ، ٣٨٦ ، (٥)
 ٥٤ ، (١٤) ٥٠٢ ، ٥٠٣ .
 عباد بن عبدالله الأسدي: (٥) ١٧٥ .
 عباد بن عبدالله بن الزبير: (٧) ١٥٥ ، (١٠)
 ٣٦٨ ، (١٤) ٥٦٩ .
 عباد بن عبدالله بن عمر: (٩) ٣١ .
 عباد بن علي: (٨) ٢٣٠ .
 عباد بن العوام: (٢) ١٥٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ ،
 (٧) ٢٨١ ، (١٢) ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، (١٤)
 ٣٢٢ ، ٤١٧ .
 عباد بن قيس: (٩) ٢٣٥ .
 عباد بن كثير: (٢) ٢٤٨ ، (٨) ١٠ .
 عباد بن معين: (٨) ١٠ .
 عباد بن منصور: (٤) ٣٤٨ ، (٥) ١٠٣ ، (٧)
 ٩٠ ، ٩١ ، ٢٥٥ ، (٨) ٩ ، ١٠ ، (١٢)
 ٧٣ ، (١٤) ٢٧١ .
 عباد بن موسى الختلي: (١٤) ٣٧١ .
 عباد بن ميسرة: (٣) ١٥٢ .
 عباد بن الوليد بن عبادة: (٥) ٨٩ .

١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١١ ، (٤) ٣٦ ، ٥٧ ، ٩٥ ، ١٢٥ ،
 ٢١٦ ، ٣٦١ ، ٣٩٩ ، (٥) ٧٠ ، ٨٢ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨١ ، (٦) ٢٠ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٥٧ ، ٣٠٩ ، (٨) ٣٨٩ ، (٩)
 ٢٨ ، ٩٣ ، ١٦٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، (١٠) ٩٦ ، ١٠٧ ، ٣١٠ ، (١٢)
 ١٦٤ ، ٢٤٧ ، ٢٩٨ ، ٣٥٦ .

عباس بن علقمة بن عبدالله: (٦) ٢٥٦ .

العباس بن الفضل: (١١) ٣٧٢ .

العباس بن محبوب بن عثمان: (٥) ٢٩٩ .

العباس بن محمد: (٨) ١٧٦ ، (١٤) ١٧ .

العباس بن محمد الدوري: (٥) ٢٣ .

العباس بن محمد بن العباس: (٥) ٢٢٥ .

العباس بن مرداس: (١) ٣٢٤ ، (٢) ٣٦٥ ،

٢٧ ، ٢٩ ، ٣٣ ، (٤) ١٥ ، ١٧ ، (٧)

١٦٩ ، ١٧١ ، (٩) ٢٣٥ ، ٢٩٨ .

العباس بن المغيرة: (١١) ٤٧ .

العباس بن هشام: (٥) ٢٨٥ ، (٦) ٣٧٤ ،

(١١) ٣٤٢ .

العباس بن الوليد: (٦) ١٢٧ .

العباس بن الوليد بن صبح الخلال: (١٢)

٢٨٦ .

العباس بن الوليد بن مزيد: (١٢) ٢٣٢ ،

٢٦٦ ، (١٤) ١٤٠ .

عباس بن أبي ربيعة: (٩) ١٨٩ ، ١٩٠ .

عباية: (١٣) ٢٦٤ .

عباية بن رافع: (١٢) ٢٥ ، ٢٦ .

عباية بن ربيعي: (٣) ٢٠٨ .

عباية بن مالك: (١) ٣٤٠ .

عبد بن جزء: (١١) ٧٦ .

عبد بن حميد: (٢) ١٤٢ ، ١٥٣ ، (٣) ٥٨ ،

(٥) ٧ ، (٦) ٢٨٦ ، (٧) ٢٢٥ ، (٩)

٢٨٥ .

عباد بن يعقوب: (١١) ٢٨٧ ، ٢٧٩ .

عباد بن يوسف الكندي: (٥) ٢٤٧ .

عبادة: (٩) ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، (١٢) ٢٨٥ .

عبادة بن بشر: (١) ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ .

عبادة بن تميم: (٧) ٦٤ .

عبادة بن الصامت: (١) ٥١ ، ٥٥ ، ١٢٣ ،

٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، (٢) ٩١ ، ٢٢٠ ،

(٣) ٤٦ ، ٣١٤ ، (٨) ١٢٢ ، ٣٤٧ ،

٣٧٠ ، (٩) ٨٣ ، ١٣٨ ، ٢٩٢ ، (١٠)

١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، (١١) ١١٤ ، (١٢)

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٨٤ ، ٣٦٠ ، (١٣)

١٧٧ ، ٣١٧ .

عبادة بن نسي: (١١) ٦٥ .

عبادة بن الوليد بن عبادة: (٥) ٣٤ .

العباس: (١) ٥٣ ، ٨٠ ، ١٣٢ ، ١٥٩ ، ٣٥٦ ،

٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٩٣ ، (٢)

١٣ ، ١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، (٣) ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، (٥)

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٩٠ ، (٦) ٢١ ، ٣٠ ، ٩٠ ،

٩١ ، ١١١ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣٢٦ ، (٨) ٣١٢ ، ٣٨٥ ، (٩) ٢٩٩ ،

٣٥١ ، (١٢) ٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، (١٣) ٨٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

عباس بن بكار: (١١) ١٤٧ .

العباس بن ذريح: (٢) ٣٤٢ ، (٦) ٣٠٩ .

عباس بن زياد الأسدي: (١١) ١٤٣ .

عباس بن سهل بن سعد: (٥) ٤٨ ، (١٣)

٣١٦ ، (١٤) ٤٣ ، ٤٤ .

عباس بن عبادة: (١) ١٥٩ ، (١٠) ٨٥ .

العباس بن عبدالله بن سعيد: (٤) ٩٥ .

العباس بن عبد المطلب: (١) ٥٤ ، ٨٨ ،

١٠٨ ، ١٣١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٥٧ ،

٣٩٠ ، (٢) ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٢ ، ١١٨ ، (٣)

عبد الحميد بن الحسن الهلالي: (٥) ٢٥.
 عبد الحميد بن زياد: (٢) ٢٧٠، ٢٩٩.
 عبد الحميد بن سليمان: (١٤) ٦١٥.
 عبد الحميد بن صالح: (٤) ٣٥٩.
 عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني: (٢) ٣٣٩، (١٢) ٨١.
 عبد ربه بن سعيد بن عمرة: (٨) ٥٠.
 عبد الرحمن: (٨) ١٢٧، (٩) ٢٣٥، ٢٧٥،
 ٢٨٣، ٢٩٤، ٣٠٦، (١١) ٣٤، (١٢) ١٥٨،
 ١٥٩، ١٩٤، ٢٤١، ٢٧٥، ٢٩٠،
 ٣٣٦، (١٣) ١١، ١٢١، ٣٤٦.
 عبد الرحمن بن أبزي: (٤) ٦٤، ٢٩٨،
 (١٣) ٤٢.
 عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري:
 (١٢) ٢١١.
 عبد الرحمن بن أضر: (١٠) ٢٨٥.
 عبد الرحمن بن إسحاق: (٧) ٢٨٦، ٣٦٩،
 (١٤) ٢٩١.
 عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: (٧) ٧١.
 عبد الرحمن بن الأصبهاني: (٥) ٢٠٩.
 عبد الرحمن بن أفلح: (١٤) ٥٨٧.
 عبد الرحمن بن أنيس السلمي: (٤) ١٧.
 عبد الرحمن بن أيمن: (٥) ١٥٧.
 عبد الرحمن بن أيوب: (١٠) ٣١١.
 عبد الرحمن بن بحير: (١٣) ١٩٩.
 عبد الرحمن بن بشر بن مسعود: (١١) ٤١.
 عبد الرحمن بن أبي بكر: (١) ١٥٨، (٥) ١٦٠،
 ١٦١، ٣٨٦، (٦) ١٥٢، ١٦٨،
 ١٨١، ٢٠٤، (٩) ١٤٩، ٢٨٢، (١٠) ١٦٢،
 (١٢) ٤٠، ٩٩، ٢٧٧.
 عبد الرحمن بن أبي بكرة: (٤) ٢٥٦، (١٢) ٢٠٧،
 ٢٦١، ٣٤٨، ٣٨٩، (١٤) ٢٠٧.
 عبد الرحمن بن تميم: (٨) ١٧٠.

عبد بن زمعة بن قيس: (٦) ١٩٨.
 عبد بن زياد الأسدي: (١٢) ٢٣٨.
 عبد بن سليمان: (١٠) ٢٦٩.
 عبد بن عبد الغفار: (٦) ٣٢٨.
 عبد بن مطيع بن الأسود: (٢) ٢٧٦.
 عبد بن يزيد: (١٢) ٣٢٦.
 عبد الأعلى: (٤) ٣٤٩، (٩) ٢٠٢، ٢٧١،
 (١١) ١١٥، ٢٤٣، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٤٩،
 (١٣) ٦٥، ١٩٩، ٢٠٠.
 عبد الأعلى بن حماد: (٢) ١٦٩، ٣٤٠،
 (٤) ١١٤، ١١٥، (٥) ١٥٨، (١٠) ٢٢٥.
 عبد الأعلى بن عبد الأعلى: (٤) ١٢٧،
 (٥) ١٧٩، ٢٣٧.
 عبد الأعلى بن هلال السلمي: (٤) ٥٤.
 عبد الأعلى بن أبي المساور: (١٠) ٣٤١.
 عبد الباقي بن قانع: (٧) ٨٣، (١١) ٥١.
 عبد الجبار بن العباس الشامي: (١٣) ٢٣١.
 عبد الجبار بن عمارة: (١٣) ٣٦٤.
 عبد الجبار بن عمر: (٣) ٢١٩، (٨) ٧٩،
 (١٢) ٢٨٧.
 عبد الجبار بن وائل الحضرمي: (٢) ١٧٠،
 (٥) ٣٠١، ١٧١.
 عبد الجبار بن الورد: (١٣) ٢٢٨.
 عبد الجليل بن حميد: (١١) ٢٢١، ٢٢٢.
 عبد الحق بن عبدالله بن أبي سلمة: (١٢) ٩٥.
 عبد الحميد: (٩) ٢٦٦.
 عبد الحميد بن بهرام: (١٤) ٨٠.
 عبد الحميد بن جبير بن شيبه: (٢) ٢٧٧.
 عبد الحميد بن جعفر: (٤) ١٢٤، (٨) ١٤،
 (٩) ١١٥، ٢٩٤، ٣٥٦، ٣٥٧، (١٠) ٤٩،
 (١٣) ٣١٧، ٣١٨، (١٤) ١٧٨، ٤٩.
 ٨.

- عبد الرحمن بن جابر: (١٠) ٢٩٦.
عبد الرحمن بن الجارود: (١١) ٢٤٢.
عبد الرحمن بن جيبير: (٢) ٢٤٣، (٥) ٣١٩، (٧) ٣٤٠، (٩) ٣٥١، ٣٥٢، (١١) ٥٠، ١٢١، (١٢) ٢٠٦، ٣٣٣، ٣٥١، ٣٥٩، (١٤) ٧٧، ١٨٥، ١٨٦.
عبد الرحمن بن الحارث: (٣) ٧٢، ٧٥، ٣٢٤، (٤) ٧٣، ٢٤٦، ٢٤٧، (٦) ١٦٠، ٢٦٨، ٢٦٩، (٧) ٢٣٢، ٢٥٩، (٩) ١٠٥، (١٣) ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٧٣.
عبد الرحمن بن حرملة: (٥) ١٣١، (٩) ٣٢، (١٢) ٨٣، ٢٨٣.
عبد الرحمن الحزامي: (٢) ٢٥١.
عبد الرحمن بن حزن: (١) ٢٧١.
عبد الرحمن بن الحسن: (٥) ٣٦١.
عبد الرحمن ابن حسنة: (٧) ٣٠٢.
عبد الرحمن بن حسان: (٦) ١٧٣.
عبد الرحمن بن الحكم: (١٢) ١٠١.
عبد الرحمن بن حماد بن عمران: (٨) ٦٤، ٦٥.
عبد الرحمن بن حميد: (٣) ٤٠٢، (٤) ٣٧، ٢٥١، (١٠) ١٠٨، ٢٣٠.
عبد الرحمن بن حويطب: (٦) ١٣٧.
عبد الرحمن بن أبي حماد: (٤) ٣١١.
عبد الرحمن بن خالد: (٢) ٢٨٢، (١٠) ٣٤٦، (١٢) ٢٨٨، (١٣) ٢٥٣.
عبد الرحمن بن خنيش: (٤) ١١٣.
عبد الرحمن بن غلاد: (١٣) ١٨٩.
عبد الرحمن الراسبي: (٣) ٣٨٣.
عبد الرحمن بن أبي الرجال: (٦) ٦١.
عبد الرحمن بن زمعة: (٦) ١٩٨.
عبد الرحمن بن زياد الإفريقي: (٢) ١٦٢، (٣) ١٤٩، (٥) ٩٠، ١٣٥، (١٠) ١٣٨، ٣٧٠، (١٢) ٣٥٠، (١٤) ١٠٤، ١٢٥.
عبد الرحمن بن زيد: (٤) ٢٤٥، (٦) ٢١٩.
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: (١١) ٣١٢.
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: (٦) ١٤٦.
عبد الرحمن بن أبي الزناد: (٣) ٧٢، (٤) ٧٣، (٧) ١٣٥، (٨) ٢٧، (١٣) ٢٠٤.
عبد الرحمن بن سابط: (١٢) ٣٠٥، (١٤) ٩٤، ٢٠٤.
عبد الرحمن بن سعد: (٧) ١٥٥، ٣٣١، ٣٣٢.
عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل: (٦) ٣٦٨، (١١) ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٣، (١٢) ٣٧٢.
عبد الرحمن بن سمرة: (٨) ٩٤، ٣٩٢.
عبد الرحمن بن سهل: (٩) ١٥٢.
عبد الرحمن بن سيرين: (٦) ٣٤٥.
عبد الرحمن بن أبي سبرة: (١١) ٣٤١.
عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري: (٣) ٣٥٤.
عبد الرحمن بن شرحبيل: (١٤) ١٨٥.
عبد الرحمن بن شريح: (١١) ٥١، (١٢) ٣٨٤.
عبد الرحمن بن شريك: (٥) ٢٨.
عبد الرحمن بن شماسة: (٤) ٢٤١، (١٢) ٣٧٠، (١٤) ١٨٥.
عبد الرحمن بن شيبه: (٦) ٢٥٧، (١٢) ٣٨٨.
عبد الرحمن بن أبي شيبه: (١٠) ٣٢٠.
عبد الرحمن بن صالح: (٦) ٣١٦، (١١) ٢٧٠، (١٢) ٢٣٥، (١٤) ١٤٣.
عبد الرحمن بن صحر العبدى: (١٢) ٣٧٩.
عبد الرحمن بن صفوان: (٦) ١٦٠، ٢٦٨.
عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي: (١١) ٣٦.
عبد الرحمن بن عائذ الأزدي: (١٤) ٢٥١.

- ٣١١
عبد الرحمن بن عثمان: (٦) ٢٩١، (١٢) ٣٤٧
عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم: (١١) ٣٣٧
عبد الرحمن بن عثمان السهمي: (٦) ١٤٥
عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم: (١١) ٣٣٨
عبد الرحمن بن عديس: (١٣) ٢٠٧، ٢٠٨
عبد الرحمن بن أبي عقيل: (٣) ٢٨٤
عبد الرحمن بن علقمة: (٣) ٢٨٤
عبد الرحمن بن عمر: (٦) ٢١٣
عبد الرحمن بن أبي عمر: (١٢) ٣٣٨، ٣٥١
عبد الرحمن بن أبي عمرة: (٥) ١٤٧
عبد الرحمن بن عمرو: (٣) ٣٤، (١١) ٥١
عبد الرحمن بن عمرو الحراني: (١٢) ٢٣٢، ١٤٠ (١٤)
عبد الرحمن بن عمرو السلمي: (٣) ١٤٥، ٣٥١ (١٢)
عبد الرحمن بن عوف: (١) ٣٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٣، ١٤٨، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٢٢، ٣٨٣، (٢) ٤، ٥، ٧، ٢٨، ٤٨، ٥٧، ٩٣، ١٠٨، (٣) ٣٢٥، ٣٢٦، ٤٠٢، (٤) ٣٩٧، (٥) ٥٨، ٢٤٤، (٦) ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٥، ١٥٦، ٣١٦، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٧٠، (٩) ٦٣، ٨٣، ٩٥، ١١٨، ١٣٧، ١٥١، ١٦٨، ١٨٩، ٢٩٤، ٣٢١، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٩، (١٠) ٢٦٣، (١١) ٤٨، ٤٩، ١٥٠، ٢٢٣، (١٢) ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ٢٠٣، ٢٧٥، (١٣) ٢١، ٢٦٤، (١٤) ٣٠٦، ٤٥٨
- ٢٥٤
عبد الرحمن بن عائش: (٢) ٢٩٥، (٨) ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
عبد الرحمن بن عابس: (٧) ٢٦٧
عبد الرحمن بن العباس: (٦) ١٦٦، ٢٧١، ٢٧٦
عبد الرحمن بن عبد الرحمن: (٣) ٣٥٥
عبد الرحمن بن عبد العزيز: (٣) ٢٢، (٨) ٣٦٢، (٥) ٩٧، ١١٠، ٢٥٣، (٨) ١٤٣، (٩) ١٨١، ٢٨٩، (١١) ٣٢٠، (١٣) ٢٧٣، ٣٧٤
عبد الرحمن بن عبد الصمد: (٧) ٦٨
عبد الرحمن بن عبد القاري: (٤) ٢٤٩، ٢٢١ (٧)، ٢٥١، ٢٢٥
عبد الرحمن بن عبدالله: (٣) ٤٦، (٥) ٣٨٥، (٦) ١٤٤، ١٤٥، ٢٦٨، (٧) ١٢٦، ١٨٨، (٨) ١٥٠، ١٥١، (١٠) ٤٨، (١١) ٤٧، ٨٨، ١٣٦، (١٢) ٣٤٦، ٣٤٧
عبد الرحمن بن عبدالله بن دينار: (٥) ١٢٧، (٧) ٦٧
عبد الرحمن بن عبدالله بن ذكوان: (٧) ١٣٤
عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة: (٦) ١٤٥، ٢٠٨
عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان: (٦) ١٦١
عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب: (٣) ٢٨٨، (٨) ١٦٩، ١٧٠، (٩) ٢٦٨، ٢٧٥، (١٣) ١١٢، ١١٣، ٢٩٨
عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود: (٥) ٢٧٤، ٢٧٥، (٨) ٧٦، (١٢) ١٩٢، ٢٠٤، ٣٤٦، ٣٤٨، (١٤) ١٢٥
عبد الرحمن بن عبد المنعم: (٣) ١٨٩
عبد الرحمن بن عتاب: (١٣) ٢٤٣، ٢٤٤
عبد الرحمن بن عتيبة: (١) ٢٦٠، (١٠)

عبد الرحمن بن أبي عون: (١١) ٢٢٣.
 عبد الرحمن بن عويم: (١٠) ٨٤.
 عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي: (١٢) ٢٩٥.
 عبد الرحمن بن غزوان: (٨) ١٧٤، ١٧٨.
 عبد الرحمن بن غنم: (٦) ٣٦٣.
 عبد الرحمن بن أبي غياث: (١٢) ٣٣٢.
 عبد الرحمن الفهري: (٧) ٢١٢.
 عبد الرحمن بن القاسم: (٧) ٩٩، ١٢٢، (٩) ٣٠، ١٦٨، (١١) ٤٨، (١٢) ٢٨٣، (١٣) ٢١٢، (١٤) ٤٩٧.
 عبد الرحمن بن قرظ: (٨) ١٩٠، (١٢) ٢٦٧.
 عبد الرحمن بن أبي قسيمة: (٥) ١٧٠.
 عبد الرحمن بن كعب بن عمرو: (٩) ٢٢٩.
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك: (٢) ١٢٣، ٢٨٣، (٥) ٢٧٩، (٨) ٤٣، ١٥٠، (٩) ٣٠٧، (١٣) ٣٤٥.
 عبد الرحمن بن أبي ليلى: (٢) ٢٤٨، (٣) ٢٥١، (٤) ١١٣، ٢٢٥، (٥) ١٦٧، ٢١٧، (١١) ٢٢، ٢٦٢، ١٠٧، ٢٧٨، ٢٧٩، (١٢) ٣١، (١٣) ١٧.
 عبد الرحمن بن ماعز: (١٢) ٢٥٤.
 عبد الرحمن بن مالك بن جعشم: (٢) ١٥٦.
 عبد الرحمن بن مالك المدلجي: (١٢) ١٢١.
 عبد الرحمن بن المبارك: (٥) ٨٥.
 عبد الرحمن بن المتوكل: (١٣) ٢٩٤.
 عبد الرحمن بن محمد: (٢) ٢٢٥، (٥) ٢٥.
 عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر: (١٢) ١٩٠.
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن: (١١) ٤٩.
 عبد الرحمن بن محمد المحاربي: (١٢) ٢٦٢، ٢٧٨.

عبد الرحمن بن محرز بن حارثة: (٥) ٣٦٧.
 عبد الرحمن بن المسور: (١٤) ٢٠٣، ٢٠٤.
 عبد الرحمن بن معاذ: (٢) ١٦٠.
 عبد الرحمن بن معاوية: (٧) ٢٨٦، (١٢) ٣٥٦، (١٤) ٢٩١.
 عبد الرحمن بن معمر بن عبدالله: (٦) ١٤٨.
 عبد الرحمن بن معن السلمي: (١٢) ٣٥٢.
 عبد الرحمن بن منصور: (١٣) ٢٦٤.
 عبد الرحمن بن مهدي: (٢) ٢٦٤، (٤) ٣٣٦، ٣٧٠، (٦) ٧٨، (٧) ٦٦، ٣٣٢، ٣٧٠، (٨) ٢٢، ٧٥، ١٤٩، (٩) ٢٥٨، ٢٧٥، ٣٦٢، (١١) ٨٣، (١٢) ٢٧٤.
 عبد الرحمن بن مهند: (١٢) ٣٣٦.
 عبد الرحمن بن أبي الموالي: (٨) ٦٠.
 عبد الرحمن بن ميسرة بن أزهر: (١٢) ٢٥٦.
 عبد الرحمن بن مينا: (١٢) ٣٠٠.
 عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة: (٨) ٢٥٥.
 عبد الرحمن بن هرمز: (٤) ٢٩٥.
 عبد الرحمن بن واقد: (٣) ٤٠٠.
 عبد الرحمن بن يزيد: (٣) ٤٢، ١٨٨، ١٨٩، (٤) ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٨٩، (٦) ٣٧٤، (٧) ٢٦٧، (١٣) ١٨٥، (١٤) ٢٧٩.
 عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: (٨) ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، (١١) ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، (١٢) ٣٦٨.
 عبد الرحمن بن يزيد المقري: (١١) ١٢١.
 عبد الرحمن بن يعقوب: (٣) ١٢٣.
 عبد الرحمن بن يعلى بن كعب: (١١) ٣٢٤.
 عبد الرحمن بن يونس: (٥) ٢٩٦.
 عبد الرحيم بن سليمان: (١٠) ٨٨.
 عبد الرزاق: (٢) ٢٦٤، (٨) ٢٧، ٦٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١١٧، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٦، ٢٠١، ٣٩١، (٩) ٩.

١٢٣، (٧) ٤٠، ٥٤، ٧٣، (٩) ٢٧٠،
 ٣٥٠، (١٠) ٢٤٦، (١٢) ١٢٢، (١٣)
 ٢٣، ١٣٩، (١٤) ٢٢٢، ٤٦٩.
 عبد العزيز بن عبد الصمد: (٢) ١٦٨، (٣)
 ٣٠٢.
 عبد العزيز بن عبدالله: (٩) ٢٣.
 عبد العزيز بن عبدالله بن خالد: (٢) ١٥٦.
 عبد العزيز بن عبدالله الأوسي: (١٢) ٦٥.
 عبد العزيز بن عبد الملك: (١٠) ١٢٦،
 ١٢٧.
 عبد العزيز بن عمر: (٣) ٣٨٣، (٤) ٥٢،
 (١١) ٣٢٩.
 عبد العزيز بن عمران: (٤) ٥٢، ٥٣، (١٢)
 ١٥١، (١٤) ٣٠٤.
 عبد العزيز الماجشون: (٢) ١٥٥.
 عبد العزيز بن محمد: (٢) ٢٠٧، ٢٢٧،
 (٧) ٣٢٩، (٩) ١٩١، (١٠) ٦٢، ١٥٧،
 ١٧١، ٣٤٤، ٣٤٦، (١١) ٨١، (١٣)
 ٣٤٠، (١٤) ٦٠٨.
 عبد العزيز بن محمد الدراوردي: (٤) ٥٣،
 (٩) ٣٦٠، (١٠) ٣٤٨، (١١) ٨٢،
 ٢٣٢، (١٢) ٢٤٧، ٣٣٧، (١٤) ١٥٥.
 عبد العزيز بن محمد بن عبد سهيل: (١١)
 ٧١.
 عبد العزيز بن المختار: (١٠) ٢٩٢، (١٣)
 ٢١٨، (١٤) ٥١٨.
 عبد العزيز بن مسلم: (٧) ٣٠١، (١٤)
 ١٨٠، ٥١٨.
 عبد العزيز بن يحيى: (١٢) ١٦.
 عبد العزيز بن أبي حازم: (٣) ٢٢٧، (٧)
 ٣٧١، (١٠) ١٠٤، (١١) ٢٨٥.
 عبد العزيز بن أبي داود: (١٤) ٥٦٧.
 عبد العزيز بن أبي رواد: (٧) ٥٥.
 عبد العزيز بن أبي سلمة: (٢) ٢٠١، ٢٥٩،

٢٠١، ٢٣٩، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٨٢، (١١)
 ٤٨، ١٢٥، ١٣٣، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤١،
 ٢٤٦، ٢٩٠، ٣٤٩، (١٢) ٢٥، ١٢٥،
 ١٣٤، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣٠٥،
 ٣٢٤، (١٣) ١٣، ١٩، ٨٩، ٩٠،
 ١٨٤، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٥٧، ٢٨٩،
 ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٨٥، (١٤) ٨٨، ١٠٦،
 ١٥٧، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٧، ٢٠٠،
 ٢١٢، ٢١٥، ٢٨٤، ٣٨٠، ٤٢٤،
 ٤٤٦، ٤٥٦، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥٢٤.
 عبد السلام: (١٢) ١٩٦، ٣٤٧.
 عبد السلام بن حرب: (٣) ٢٢٤، (٤)
 ١١٥، (٧) ٢٩٧.
 عبد السلام بن عجلان: (٣) ٢٣٣، (١١)
 ١٤٥.
 عبد السلام بن هاشم: (٨) ١٦٣، (١٢) ٥٩.
 عبد الصمد: (١٢) ٥، ١٢٢، ٢٧٢.
 عبد الصمد بن حبيب الأزدي: (١٢) ٣١٢.
 عبد الصمد بن حسان: (١٢) ٢٣٥.
 عبد الصمد بن عبد الوارث: (١٠) ١٩٠،
 (١٢) ١٩٧، ٢٨٥.
 عبد الصمد بن محمد السعدي: (٤) ٨٩.
 عبد العزيز: (٨) ٢٧٥، (١٢) ٥، ٣٨٨،
 (١٣) ٥٨، ١٧١، ١٧٢.
 عبد العزيز بن أبان: (٣) ٢٧٣.
 عبد العزيز بن جمعان: (١٢) ١٩٧.
 عبد العزيز بن الخطاب: (١٣) ١٨٦.
 عبد العزيز بن حسين: (١٠) ٣٢٤.
 عبد العزيز بن رافع: (١٤) ٤٩٠.
 عبد العزيز بن رفيع: (١٢) ٣٨٤، (١٤) ٨.
 عبد العزيز بن رمانة: (٤) ١٢١، (١٣)
 ٢٧٧.
 عبد العزيز بن سلمة: (٧) ٦٦.
 عبد العزيز بن سهيب: (٢) ١٦٤، (٥)

- ٢٩٦، (١١) ٢٢٢.
- عبدالله بن أذينة: (٥) ٢٦٧.
- عبدالله بن أريقط: (١) ٥٨، ٥٩، ٦٨، (٥) ٢١٢، ٢٠٩.
- عبدالله بن إسحاق: (٧) ١١٠، (١١) ٣٨.
- عبد الله محمد بن إسماعيل: (٧) ٥٤.
- عبدالله بن أبي الأسود: (٧) ١٩، ٢١، ٢٤، (٨) ٢.
- عبدالله بن الأصم: (١٢) ٢١٢.
- عبدالله ابن أم مكتوم: (١) ٥٢، ٨٣، ١٢٤، ٣٨٩.
- عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة: (١) ١٧٢، ٣٥٧، (٢) ٢٤، (٦) ٢٣٢، ٢٥١، ٢٥٢، (١٣) ١٦٠.
- عبدالله بن أنيس: (١) ١٩٥، ٢٥٦، ٢٧٢، ٣٢١، (٤) ٢١٦، ٤٠١، ٤٠٢، (٧) ٢٦٣، (١٣) ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١.
- عبدالله بن أبي أوفى: (٢) ٢١٧، (٥) ٩٢، (٩) ١٢٢، ٢٧٣، ٢٧٤، (٩) ١٢٢، (١٠) ٣٧٦، ٥٧، (١١) ١٤٧، (١٢) ٦٠، (١٣) ٢٢، ١٢٦.
- عبدالله بن بجير: (١٢) ٣٢٩.
- عبدالله ابن بحنة: (٩) ١٣٤.
- عبدالله بن بدر: (١) ٣٧٤، (٣) ٣٦٤، (٧) ١٦٩، ١٧١، (١٠) ٩٠، ٩١.
- عبدالله بن بريدة: (٢) ١٦٠، ٢٢٣، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٨، (٥) ١٨٣، ٢٥٥، (٦) ٣٣٨، ٣٧٨، (٧) ١٦٤، (٩) ٢١٢، ٢١٣، (١١) ١١٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٢، (١٢) ٣١٠، ٣٨٩.
- عبدالله بن بسر: (٢) ١٦١، (٦) ٣٧٦، (٧) ٣٤٢، ٣٤٣، (١٢) ٢٩٣، ٢٩٤، (١٤) ١٩٩.
- (٩) ٣١، (١٠) ٣٠٥، (١١) ٣٠٩، (١٢) ٢٨٣.
- عبد القدوس بن الحجاج: (١٢) ٢٧٥، ٣٤٠.
- عبد الكبير البصري: (٧) ١٩.
- عبد الكريم: (٩) ١٠٧.
- عبد الكريم الجزري: (٤) ١٢٦، (١٠) ١٨٠.
- عبد الكريم بن الحارث: (١٤) ١٩٩.
- عبد الكريم الخزار: (٥) ٣٠٣.
- عبد الكريم بن هلال الجعفي: (٥) ٢٣٩.
- عبد الكريم بن أبي أمية: (١٣) ٢٠.
- عبدالله: (١) ٣٨، ٧٦، ١٧٧، (٦) ٢٨، (٨) ٨٥، ٢٥١، ٢٨٧، ٢٨٨، (٩) ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩٩، ١٣١، ١٣٦، ٢٤٥، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣٠٨، ٣٨٥، (١١) ١٣٣، ١٤٤، ١٤٨، ٢٥٧، ٢٨٠، (١٢) ١٥، ٢٥، ٢٧، ٦٠، ٧٣، ٧٤، ٨١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٥٤، ٢٠٨، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٢٤، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٨٧، ٣١٤، (١٣) ١٧٦، ٢٧٧، (١٤) ٢٢٣، ٤٣٧.
- عبدالله بن إبراهيم بن قدامة: (١١) ١٨٠.
- عبدالله بن أبي ابن سلول: (١) ١٧٦، ٢٩١، (٢) ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، (٤) ١٨٩، (٥) ١١١، ٢٥٨، (٨) ٣٦٢.
- عبدالله بن الأجلح: (٤) ٢٨٣، (٨) ٣١٢.
- عبدالله بن أحمد بن جحش: (٢) ٣٥١، (٦) ٦٢.
- عبدالله بن أحمد بن حنبل: (٥) ٥٢، (١١) ١٤٣، (١٢) ٢٠٨، ٢٣٨، ٢٩٨.
- عبدالله بن إدريس: (٣) ٢٨٩، (٥) ٢٨٤،

عبدالله بن جعفر: (١) ٣٤٣، (٢) ٢٥٨،
 (٣) ٣٤، ٢٢٥، (٤) ٨٤، ٩٣، ٣٥٧،
 ٣٩٧، (٥) ٢٤٩، ٣٧١، (٦) ١٧٠،
 ٢٩٣، (٧) ٥٤، ٥٥، ٢٢١، ٢٧٢،
 ٢٨٦، ٣٣٤، (٩) ١٤٦، ٢٩٨، ٢٩٩،
 (١٠) ٢٦٧، ٢٦٩، (١١) ٣٣، ٨٢،
 ٣٢٨، (١٢) ٤٧، (١٣) ٢٢٩، ٢٥٠،
 ٢٧٣، ٢٨٢، (١٤) ١٩٨، ٢٩٢،
 ٤٦٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٤٢، ٥٤٣.

عبدالله بن أبي الجعد: (٥) ٢٢١، (١١) ٢٧٢.

عبدالله بن أبي جهم بن حذيفة: (٦) ٢١٤.
 عبدالله بن الحارث: (١) ١٢، (٢) ٢٧٠،
 ٢٩٩، (٣) ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧،
 ٣٢٢، (٤) ٨٧، (٥) ٢٩، ١٧٤، (٦)
 ٢١، ١٨٢، ٢٦٩، ٢٧٧، (٧) ١٢٨،
 ٢٩٥، (٨) ١٣٣، (٩) ٢٨٧، (١٠)
 ١٧٠، (١١) ٧٧، ١١٤، (١٢) ٢٠٠،
 ٣٢٢، (١٣) ٢٠، ٨٧، (١٤) ٢٠٤،
 ٢٩٩، ٤٤٠.

عبدالله بن حبان: (١٣) ١٩١.

عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت: (٤) ٢٩١،
 ٣١٤، (٧) ١٧٥، (١٢) ٢٣٧، ٢٥٣،
 (١٤) ٦٤٥، ١٦١.

عبدالله بن حدرد الأسلمي: (٢) ١١، ٢٦،
 ٥٦، (٥) ١١٦، (٨) ٣٨٩.

عبدالله بن حذافة: (١) ٣٠٤، (٢) ٤٥،
 ١١٦، (٦) ٤٩، (١٠) ٦١، ٦٢، ٦٣،
 ٦٥، (١١) ٢٤٠، ٢٤١، (١٢) ١٢٧،
 ١٢٨.

عبدالله بن حذيفة بن حسن: (٩) ٣٢٢.

عبدالله بن حرام: (٥) ١٩٨.

عبدالله بن حسان: (٢) ٢٥٩.

عبدالله بن الحسن: (٥) ٢٩، ٣٦١، (١١)
 ١٢٨، (١٢) ٢٢١.

عبدالله بن بُسير: (٧) ٣١٥.

عبدالله بن بشر: (١١) ١٢٦، (١٤) ٢٧٦.

عبدالله بن بشير: (٧) ٢٦٣.

عبدالله بن بكر: (٥) ٨٥، (١١) ٥٧، (١٢)
 ٦٠.

عبدالله بن أبي بكر: (١) ٦٨، (٢) ١٣٦،
 ٣٥٣، (٣) ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٥٢،
 (٥) ٧٢، ٣٨٩، (٦) ٢٠١، ٢٧٢، (٧)
 ١٦٣، ٣٤٤، ٣٤٥، (٩) ١٩٨، (١٢)
 ١٥٢، (١٣) ٣٦٤، ٣٦٥، (١٤) ٤٨.

عبدالله بن أبي بكر بن حزم: (٢) ٢٢٥، (٩)
 ٢٠٨، (١٢) ١٤٦، (١٣) ٣٢٦، (١٤)
 ٢٤، ٤٧٤.

عبدالله بن أبي بكر الصديق: (٩) ١٤٩.

عبدالله بن أبي بكر بن عمرو: (٨) ١٤٣.

عبدالله بن أبي بكر بن محمد: (٣) ٧١.

عبدالله بن أبي بكر المقدامي: (٢) ٢٢٣.

عبدالله بن بكير: (١١) ٢٨٧، (١٢) ١٥.

عبدالله البلوي: (٤) ٣٠.

عبدالله بن أبي بلال: (٨) ٨٦.

عبدالله بن ثعلبة بن صعير: (١٢) ١٣٩،
 (١٤) ٥٧٠.

عبدالله بن جابر: (٣) ٢٣٧.

عبدالله بن جبير بن النعمان: (١) ١١٩،
 ١٣٧، ١٤٥، (٦) ٢٨٣، (٩) ٢٢٨.

عبدالله بن جحش: (١) ٧٥، ٧٧، ٧٨،
 ١٥٦، ١٦٨، ٧٠٥، (٥) ٤٥، (٦) ٥٢،
 ٦٤، ٦٥، ٧٣، ٧٧، ٢٤٨، ٢٥٤،
 ٢٥٥، (٩) ١٠٠، ١٨٩.

عبدالله بن جدعان: (١) ١٨، (٤) ٧٧، (٦)
 ١٥٤.

عبدالله بن الجراح: (١٢) ٢٥٣.

عبدالله بن جرير بن جبلة: (٨) ٧٤.

عبدالله بن جشم بن مالك: (٩) ١٧٥.

عبدالله بن الحسين بن موسى: (٥) ٣١.
عبدالله بن أبي حسين: (١٤) ٥٣٢.
عبدالله بن حفص: (٥) ٤١، ٢٥٣.
عبدالله بن الحكم: (١١) ٣٢٥، (١٣) ٢٠٢، (١٤) ٥٠٠.
عبدالله بن حميد بن زهير: (١) ١٥١، ١٥٢.
عبدالله بن حنظلة الغسيل: (١٢) ٢٤٥، ٢٤٦، (١٣) ٤٧.
عبدالله بن حوالة الأسدي: (١٣) ٢٠٢، (١٤) ١٩١.
عبدالله بن خباب بن الأرت: (٥) ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، (١١) ٣٢، (١٢) ٣٢٢، (١٣) ١٣٥.
عبدالله بن خبيق: (١١) ٧٨.
عبدالله بن خيثم: (١٤) ٣٨.
عبدالله بن خراش: (٢) ٢٥٧، (٤) ٧٧.
عبدالله بن الداناج: (١٣) ٢١٨، ٢١٩.
عبدالله بن داود: (٤) ٩، (٨) ٢٢٨.
عبدالله بن دياب: (١٢) ١٦٨.
عبدالله بن الديلمى: (٤) ٢٠.
عبدالله بن دينار: (١) ٢٩٦، (٢) ٢٨٥، (٣) ٨٩، (٤) ٣٢٩، (٥) ٢٩، ٧٣، (٧) ٣٥، ٢٣٣، ٣٠١، (٨) ٧٩، ١٢٧، (٩) ١٦٩، ١١٢، (١١) ٣٥٣، (١٢) ٢٧٢، ١١١، (١٤) ٣١٩، ٢٨٣، ٥١٨.
عبدالله بن راشد: (١٢) ٢٨٥.
عبدالله بن رافع: (٣) ٣٠٤، (١٢) ٣٢٨، ٣٢٩.
عبدالله بن أبي رافع: (٥) ٣٥٦، (١٢) ٣٨٥، ١٣٨.
عبدالله بن رباح الأنصاري: (٢) ٢٣٣، (٣) ٥١، (٥) ٩٣، ٩٦، ١٠٦، (٧) ٣٧٦، (٨) ٨٧، (١٣) ٣٦٣، ٣٧٩، ٣٨٠.
عبدالله بن أبي ربيعة: (١) ٣٨، ٤٠، ٤١، ١٣٨، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٠، ٤٠١، (٢) ١٢، (٤) ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، (٦) ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٤، (١١) ٤٧.
عبدالله بن رجاء: (٧) ١٧٥، (١٣) ٢٢٩، (١٤) ٤٨٢.
عبدالله بن رفاعة: (٨) ٢٢.
عبدالله بن رواحة: (١) ٥٤، ١٠٣، ١٠٤، ١١٧، ١٧٦، ١٩٣، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، (٢) ١٦٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٦، (٤) ٣٩٥، ٤٠٣، (٥) ١٠٦، ٢٩٧، ٢٣٢، (٦) ١٧٣، (٨) ٣٤٤، (٩) ١٩، ١٤٨، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، (١٠) ٤١، ٤٢، ٧٥، ٨٤، (١١) ٣١٠، ٣١٥، (١٣) ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٥٩.
عبدالله بن الزبير: (٢) ١٨٦، (٣) ٢٤، (٤) ١٠٦، ٢٢٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٤٠٧، (٥) ٣٦٣، (٦) ٢٠٣، ٢٧٧، (٨) ٢٢٨، (٩) ٣٣، ١٣٦، ٣٣٧، (١٠) ٩٧، ٢٦٤، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، (١٢) ٦٤، ٩٤، ١٣٥، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٨، ٣٥٥، (١٣) ٤، ٢٤٦، ٢٦٤، ٣٨٩، (١٤) ١٥٧، ١٥٨، ١٨٢، ١٨٣.
عبدالله بن زفر: (٣) ٢٢٨.
عبدالله بن زهير الغافقي: (٧) ١٣٥، (١٢) ٢١٩، (١٤) ١٢٧.
عبدالله بن زمعة بن الأسود: (٦) ٣٠٠، (١٤) ٤٥٧.
عبدالله بن زياد: (٥) ٣٦٣، ٣٦٤، (١٠) ١٠٨، (١٣) ٢٤١، (١٤) ٥٨٦.
عبدالله بن أبي زياد: (٩) ٣٦.
عبدالله بن زيد: (١) ١٦٣، (٧) ٩، ٧٤،

عبدالله بن الحسين بن موسى: (٥) ٣١.
عبدالله بن أبي حسين: (١٤) ٥٣٢.
عبدالله بن حفص: (٥) ٤١، ٢٥٣.
عبدالله بن الحكم: (١١) ٣٢٥، (١٣) ٢٠٢، (١٤) ٥٠٠.
عبدالله بن حميد بن زهير: (١) ١٥١، ١٥٢.
عبدالله بن حنظلة الغسيل: (١٢) ٢٤٥، ٢٤٦، (١٣) ٤٧.
عبدالله بن حوالة الأسدي: (١٣) ٢٠٢، (١٤) ١٩١.
عبدالله بن خباب بن الأرت: (٥) ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، (١١) ٣٢، (١٢) ٣٢٢، (١٣) ١٣٥.
عبدالله بن خبيق: (١١) ٧٨.
عبدالله بن خيثم: (١٤) ٣٨.
عبدالله بن خراش: (٢) ٢٥٧، (٤) ٧٧.
عبدالله بن الداناج: (١٣) ٢١٨، ٢١٩.
عبدالله بن داود: (٤) ٩، (٨) ٢٢٨.
عبدالله بن دياب: (١٢) ١٦٨.
عبدالله بن الديلمى: (٤) ٢٠.
عبدالله بن دينار: (١) ٢٩٦، (٢) ٢٨٥، (٣) ٨٩، (٤) ٣٢٩، (٥) ٢٩، ٧٣، (٧) ٣٥، ٢٣٣، ٣٠١، (٨) ٧٩، ١٢٧، (٩) ١٦٩، ١١٢، (١١) ٣٥٣، (١٢) ٢٧٢، ١١١، (١٤) ٣١٩، ٢٨٣، ٥١٨.
عبدالله بن راشد: (١٢) ٢٨٥.
عبدالله بن رافع: (٣) ٣٠٤، (١٢) ٣٢٨، ٣٢٩.
عبدالله بن أبي رافع: (٥) ٣٥٦، (١٢) ٣٨٥، ١٣٨.
عبدالله بن رباح الأنصاري: (٢) ٢٣٣، (٣) ٥١، (٥) ٩٣، ٩٦، ١٠٦، (٧) ٣٧٦، (٨) ٨٧، (١٣) ٣٦٣، ٣٧٩، ٣٨٠.

عبدالله بن سنان بن عقبة: (١١) ١٤٧.
عبدالله بن سهل بن رافع: (١) ١٧٩، ٢٤٤،
٣٠٣، ٣٩٧.

عبدالله بن سويد: (١٢) ٢١١.
عبدالله بن سلام: (١) ٦٥، ٦٩، ١٩٠،
٢٤٨، (٢) ٢٣٦، (٣) ٢٢٥، ٣٥٥، (٤)
٩٣، ٣٣٩، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، (٧)
٣٥٥، (٩) ٢١٦، ٢٢٩، (١٠) ٢٣،
(١٢) ٢٢٦، ٢٢٨، (١٤) ١٣٥.

عبدالله بن شداد: (٢) ٢٤٩، (٣) ١٦،
٣٦٦، (٧) ١٢٨، (٦) ١٠، ٩١، (١١)
٩٣.

عبدالله بن شريك: (١١) ٤٧.
عبدالله بن شقيق: (٣) ١٦٩، ١٨٧، (٨)
٢٩٢، (١٠) ٣٧٩، (١٣) ١٥.

عبدالله بن شهاب الزهري: (١) ١٤٧، ١٥١.
عبدالله بن أبي شيبة: (٥) ١٨٣.

عبدالله بن صالح: (٢) ٢١٨، (٥) ١٦٣،
(٧) ٣٢٨، (٨) ١٢٦، (١١) ٧٦، ٨٨،
٣١٥، (١٢) ١٤٦، ٢٥٧، ٣٣٤، ٣٥٩،
(١٣) ٢٠٢.

عبدالله بن الصامت: (٣) ٣٠٢، (٤) ٣٧٢،
٣٧٥، (٧) ٣٢، (١٢) ٣٧٦، (١٣)
٢٠٩، ٢١٠، ٢١١.

عبدالله بن صفوان: (٦) ١٤٥، (١٢) ٢١١،
٣٩٠.

عبدالله بن أبي صعصعة: (١١) ٣٣٣.
عبدالله بن طارق: (١) ١٨٥، ١٨٦، (١٣)
٢٧٥.

عبدالله بن طاوس: (٨) ٤.
عبدالله بن أبي طلحة: (٢) ١٥، ٢١٥،
٢٥٦، (٩) ٢٠٤، (١٢) ٩٣.

عبدالله بن ظالم: (٥) ٥٨.
عبدالله بن عامر: (٤) ٢٩٠، ٣٩٦، (٩)

(٩) ٣١٣، (١٠) ٨٨، ١١٩، ١٢٠،
٢٣٢، (١١) ١٧، (١٢) ٢٤٥، ٣٠١،
(١٣) ٣٥٤.

عبدالله بن زيد بن أسلم: (٤) ١٢٣، (٧)
٧٢.

عبدالله بن زيد بن ثعلبة: (١) ٧٠، ١١٨.
عبدالله بن زيد بن عاصم: (١) ١٦٢.
عبدالله بن زيد الهذلي: (١٠) ٩٤.

عبدالله بن السائب: (٤) ١١٠، ٢٨٨،
٢٩١، ٢٩٩، (٧) ١٨٢، (٨) ١٤٥،
١٤٦، ١٤٨، (١٠) ٣٠٧، (١١) ٥٩.

عبدالله بن ساعدة: (٤) ١٨.
عبدالله بن سالم: (٢) ٢٠٣.

عبدالله بن سالم الأشعري: (٨) ٢٥١.
عبدالله بن سالم الحمصي: (٧) ٢٩٨.

عبدالله بن سرجس: (٢) ١٧٢، ١٧٣، (٨)
١٥٣، ١٥٥، (٩) ١٤٨.

عبدالله بن سعد: (١٣) ١١١.
عبدالله بن سعد الأسلمي: (٢) ٢١٤.

عبدالله بن سعد بن جابر: (٦) ١٥٣.
عبدالله بن سعد بن أبي سرح: (١) ٣٨٥،
٣٩٨، (٩) ٣٣٤، (١٣) ١١٠.

عبدالله بن سعيد: (٤) ٦٦، (٧) ٢٦١، (٨)
٢٧، (١٢) ٢٣٦، (١٣) ٣٥٩، (١٤)

٢٧٤، ١٤٤.

عبدالله بن أبي سعيد: (٣) ٣٥٠.
عبدالله بن أبي السفر: (٢) ٢٧٦، (٨) ٨٣.

عبدالله بن سلمة: (٢) ٢٧٢، ٣٠٥، (٤)
١٢٧، (١١) ٢٨١، (١٤) ٨٢.

عبدالله بن سلمة العجلاني: (١) ١٠٩، (١٢)
١٦٣.

عبدالله بن سلمة بن مالك: (١٠) ٥.
عبدالله بن سليمان: (٤) ٢٧٠، (١١) ٩٢،
١٢٩، ١٧٧.

- عبدالله بن عبد العزى بن عثمان: (١) ١٣٨ .
عبدالله بن عبد العزيز: (٥) ٩٧ ، (١٠) ٧٠ .
عبدالله بن عبدالله: (٤) ٢٥٥ ، (٦) ١٥٥ ،
(١٢) ٣٤٦ .
عبدالله بن عبدالله بن أبي: (١) ٢٠٩ ، ٢١٠ .
عبدالله بن عبدالله بن أبي أمية: (٦) ٥٦ .
عبدالله بن عبدالله بن الحارث: (١٣) ٢٠ .
عبدالله بن عبيدالله الرازي: (٣) ٣٩ .
عبدالله بن عبدالله بن سراقه: (٦) ١٤٧ ،
١٤٨ .
عبدالله بن عبدالله بن أبي طلحة: (٨) ١٤ .
عبدالله بن عبدالله بن عتبة: (١٣) ١٤٠ .
عبدالله بن عبدالله بن نوفل: (٥) ٣٧٩ ، (٩)
٢٨٦ ، (١٣) ٧٩ .
عبدالله بن أبي عبدالله: (٥) ١٦٧ .
عبدالله بن عبد المطلب: (١) ٩ ، (٣) ٣٨٠ ،
(٤) ٣٨١ ، (٤) ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ،
٤٦ ، ٦٦ ، ٧٢ ، (٨) ١٤٣ .
عبدالله بن عبد الملك: (٤) ١٢٩ .
عبدالله بن عبيد الأنصاري: (٥) ٢٩٨ .
عبدالله بن عبيدالله: (١٠) ٥٢ .
عبدالله بن عبيدالله بن أبي رافع: (٧) ٢٨٥ .
عبدالله بن عبيدالله بن عمر: (١٠) ١٣٢ ،
(١٤) ٥٠٤ .
عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة: (٣) ٣٠٦ .
عبدالله بن عبيد بن عمير: (٢) ٢٢١ .
عبدالله بن أبي عبيدة: (٩) ١٠٦ ، (١٢)
١٩٩ .
عبدالله بن عتبة: (٤) ٣٩٦ ، (٩) ١١٦ ،
(١١) ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، (١٢) ٣٩٤ ،
٣٠٩ .
عبدالله بن أبي عتبة: (٢) ٢٠٢ .
عبدالله بن عتيق: (١) ١٩٥ ، (٢) ٤٦ .
عبدالله بن أبي عتيق: (٧) ٤٦ .
- ٣٧٥ ، (١٣) ٢٠٣ .
عبدالله بن عامر الأسلمي: (٧) ٣٣٨ ، (١٠)
٢٠٨ ، (١٢) ٣٧٨ .
عبدالله بن عامر بن الجراح: (١) ٣٤٦ .
عبدالله بن عامر بن ربيعة: (٧) ٣٩٠ ، (٩)
١٠٥ ، (١١) ٤٧ ، ٤٨ .
عبدالله بن عامر بن كريز: (١) ٢٤٩ ، (١١)
٣٧٦ .
عبدالله بن عامر بن يزيد: (٤) ٣٠٣ .
عبدالله بن عباد الأسدي: (٥) ١٧٥ .
عبدالله بن عباس: (١) ٢١ ، ٣١ ، (٢)
١٤٤ ، ١٨٦ ، ٢٥٨ ، (٣) ٢٢٩ ، ٣٢٢ ،
(٤) ١٣ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ،
٢٥٩ ، (٥) ٨ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١٤٨ ،
١٧٤ ، ٣٣٧ ، (٦) ٢٠ ، ٩١ ، ١٦٦ ،
١٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣٥٨ ، (٧) ٢٥٢ ،
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، (٨) ٢٧٤ ، ٢٩٤ ،
٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، (٩) ٣٣ ، ٥٢ ،
٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ١٣٦ ، ١٩٥ ،
(١٠) ٢٨٥ ، ٣٨٢ ، (١١) ٢٧ ، ٧٩ ،
٩٨ ، ١٣٦ ، (١٢) ١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،
٢٠٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، (١٣) ٢٤٣ ، ٣٤٠ ،
(١٤) ٣٠١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٩ ،
٤٨٠ ، ٥١١ .
عبدالله بن عبد الرحمن: (١) ٣٨٧ ، (٢)
٣١٤ ، (٤) ٥ ، ٢٦٥ ، ٣٥٠ ، (٥) ٣٧ ،
٣٩ ، ٧٠ ، (٧) ٢٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، (٩)
٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، (١٤) ١٠٠ .
عبدالله بن عبد الرحمن الأنصاري: (١٢)
٢١٥ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ .
عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر: (٦) ٤٣ .
عبدالله بن عبد الرحمن الطائفي: (٢) ٢٦٤ ،
(١١) ٣٢٥ .
عبدالله بن عبد الرحمن بن يعلى: (٣) ٣٦٢ ،
(٧) ١٧٩ ، (١١) ٢٥٣ .

٢٦٤ ، ٣٧٠ ، (٦) ٥١ ، ٧١ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، (٧) ٢٥ ،
 ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٢ ،
 ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١١٥ ، ٢٥٩ ، ٣١١ ،
 (٨) ٧٦ ، ١١٧ ، ١٦٣ ، (١٠) ٣٠ ،
 ١١٣ ، ١٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، (١١) ٥٧ ، ٩٢ ،
 ١٠٤ ، ١٣٢ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ ، (١٢)
 ٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٣٧٩ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، (١٣) ١٣ ، ١٣٢ ، (١٤)
 ٨٦ ، ١٠٢ ، ٢٠٣ ، ٥٠٣ ، ٥١٨ .
 عبدالله بن عمر بن حفص : (١٤) ١٠٤ .
 عبدالله بن عمر بن ربيعة : (١٤) ٤٢٣ .
 عبدالله بن عمر العمري : (٤) ١٨٨ ، (٥)
 ٧٤ .
 عبدالله بن عمر المدني : (١٤) ١١٠ .
 عبدالله بن عمرو بن أمية : (١٢) ١٧٢ .
 عبدالله بن عمرو بن حرام : (١) ٥٥ ، ١٦١ ،
 ١٦٢ ، (٥) ١٩٧ ، (٧) ٢٩٠ ، (٨) ٣٥٥ .
 عبدالله بن عمرو بن الزبير : (١٢) ٢٥٩ .
 عبدالله بن عمرو بن زهير : (٤) ٧٧ ، ٧٩ .
 عبدالله بن عمرو بن العاص : (١) ٨١ ، (٢)
 ٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، (٣) ٤٨ ، ١٥٠ ،
 ٢٣٩ ، ٣٠٥ ، (٤) ١٢٨ ، ١٣٤ ، (٥)
 ٢٥ ، (٦) ٣٦٩ ، (٧) ١٦٩ ، (٨) ٨٧ ،
 (٩) ٨٣ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، (١٠) ٢٥٤ ،
 ٢٩٧ ، (١١) ٤١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٢١ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، (١٢) ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،
 ٣٢٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، (١٣) ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٣٤٢ ،
 (١٤) ٢٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٥٤ ، ٤٢٣ ،
 ٥٠٦ ، ٦٢١ .
 عبدالله بن عمرو بن عثمان : (٩) ٩٨ .
 عبدالله بن عمرو بن علقمة المكي : (٩) ٣٠ .

عبدالله بن عثمان : (١) ١٩٢ ، (٢) ٣٤١ ،
 (٤) ٧٤ ، (٥) ٨٢ .
 عبدالله بن عثمان بن الأرقم : (٩) ٩١ .
 عبدالله بن عثمان الثقفي : (١) ٣٠٤ .
 عبدالله بن عثمان بن خثيم : (٢) ٣٤٠ ، (٥)
 ١٤٨ ، ٢٥٥ ، (٦) ٧ ، ١٨ ، (٨) ٩ ،
 ١٤٥ ، (١٢) ١٠٧ ، ٣٠٥ ، (١٣) ٢١٢ .
 عبدالله بن عثمان بن خثيمة : (١٢) ١٥ .
 عبدالله بن عثمان بن ربيعة : (٦) ٢٦٨ .
 عبدالله بن عثمان بن أبي سليمان : (٤) ٥٢ .
 عبدالله بن عثمان بن عبدالله : (٦) ١٦١ .
 عبدالله بن عثمان بن عفان : (٥) ٣٥٥ .
 عبدالله بن عدي : (١٠) ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ .
 عبدالله بن عروة بن الزبير : (٤) ١٢٧ .
 عبدالله بن عصمة : (١١) ٢٩٠ ، (١٢) ٢٥٦ ،
 (١٤) ١٥٨ .
 عبدالله بن عطاء الهاشمي : (٧) ١٠٠ ، (١٢)
 ٦٠ .
 عبدالله بن عقيل : (٢) ٣٤٥ ، (١١) ١٣٦ .
 عبدالله بن عكرمة بن عبد الرحمن : (١٢)
 ٢٧٩ .
 عبدالله بن علي : (٧) ٢٤٥ ، (١٠) ٥٢ ،
 (١١) ١١٣ .
 عبدالله بن علي الإفريقي : (٧) ٣٤٤ .
 عبدالله بن علي بن الجارود : (٩) ٣٥١ .
 عبدالله بن علي بن حسين : (١١) ٨١ .
 عبدالله بن علي بن أبي رافع : (٦) ٣٤٥ .
 عبدالله بن علي المدني : (٥) ٣١ .
 عبدالله بن عمار : (١) ٣٠٤ .
 عبدالله بن عمر : (١) ١٣٦ ، ١٥٥ ، ٣٧١ ،
 (٢) ١٥٥ ، ٢٠٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
 (٣) ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٠٥ ، (٤)
 ٢٩٠ ، ٣١٥ ، (٥) ١٧ ، ١٢٨ ، ٢٤٣ .

- عبدالله بن عمرو بن عوف: (١) ١٧٨، (٢) ٩٧، (٧) ١٧١.
- عبدالله بن عمرو بن القاضي: (٢) ٢٠١.
- عبدالله بن عمرو بن محمد: (٣) ٣٩٦.
- عبدالله بن عمر الليثي: (١٢) ١٧٦، ٢٠٨، ٢٠٩، (١٣) ٣٧٤.
- عبدالله بن عوسجة: (٢) ٤٣.
- عبدالله بن عون: (٢) ٢١١، (٣) ٣٢٩، (٥) ٢٨٧، (٧) ١٣، (٨) ٣١١، (٩) ٢٨١، (١٢) ٢٢٧، ٣٤٨.
- عبدالله بن العلاء: (٤) ٣٧٩، (١٤) ١٨٤.
- عبدالله بن عياش القتباني: (٤) ٢٨٨، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٢٩، (٦) ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٤، (١٠) ٣٦١، (١٢) ٣٢٩.
- عبدالله بن عياض: (٥) ٧٠.
- عبدالله بن عيسى: (٤) ٢٥٢، ٢٩١، (٧) ٣٨٩، (١١) ٢٢، (١٢) ٢٨، ٣١.
- عبدالله بن غالب: (٣) ٢٢٦.
- عبدالله بن الفضل: (١٠) ٣٠٥.
- عبدالله بن الفضل بن عاصم: (١١) ٣٣٢.
- عبدالله بن فروخ: (٣) ٢٢٤.
- عبدالله بن أبي فروة: (٢) ٣٨٨.
- عبدالله بن قتادة: (١١) ٣٠٣.
- عبدالله بن أبي قتادة: (٢) ٢٤٠.
- عبدالله بن قتيبة: (١٢) ٣٩٠.
- عبدالله بن أبي قحافة عثمان: (١) ٣٢.
- عبدالله بن قدامة: (١٤) ٣٧٢.
- عبدالله بن قرط: (٢) ٢٧٦، (٥) ٢٦٦.
- عبدالله بن قيس: (٢) ٢٨٤، (٩) ٢٧٤، (١٠) ١٣٣.
- عبدالله بن أبي قيس: (١٢) ٢١٠.
- عبدالله بن كثير: (٤) ٢٩١، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٤، (١٠) ٢٣٣.
- عبدالله بن كعب: (١) ١١٦، (٢) ١٥٣، ٢٨٣، (٤) ٧٣، (٧) ٣٣١، (٨) ٣٤٣، (٩) ٢٩٠.
- عبدالله بن كعب بن عبدالله: (٦) ١٧٠.
- عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف: (١) ٩٥، ١١٢، (٩) ٢٢٩، ٢٩٠.
- عبدالله بن كعب بن مالك: (٩) ٢٧٨، ٣٠٧، (١٣) ٢٥٥، ٣٠٧، ٣٠٨، (١٤) ٤٧٩، ٤٨٠.
- عبدالله بن كيسان: (١١) ٩٣، (١٤) ٢٩٢.
- عبدالله بن لهيعة: (٣) ٣٤، (٤) ٢٣٩، (٦) ٣٨٢، (٨) ٢٩٣.
- عبدالله بن المبارك: (٢) ٢٥٣، ٢٥٥، ٣٢١، ٣٣٠، (٣) ٧٦، ٢٣٦، (٤) ١١٧، ٣٠٢، ٣١٦، ٣٢٠، (٦) ٧٨، ٣٩٨، (٧) ٣٥٤، (٩) ١٠٧، ٢٢٦، (١٠) ٢٩، (١٢) ٤١، ١٦٨، ٢٢٠، (١٣) ٣٦٧، (١٤) ٨٣، ١٢٨، ١٦٣.
- عبدالله بن المثنى: (٢) ٢٠٧، ٢٦٠، ٣٥٩، ٣٦٠.
- عبدالله المجدع: (٦) ٢٨١.
- عبدالله بن محرز: (٢) ٣٦٠.
- عبدالله بن محصن الحميري: (٩) ٣٣٧.
- عبدالله بن محمد: (٥) ٥٢، ٢٢٩، (٦) ٤٣.
- عبدالله بن محمد بن إسحاق: (٢) ١٥٣.
- عبدالله بن محمد بن ربيعة: (٣) ٢١٢.
- عبدالله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر: (٩) ١٠٦.
- عبدالله بن محمد بن عقيل: (٢) ١٥٨، ١٦١، ٢٧٥، ٣١٠، (٣) ٢٣٦، (٤) ١٠٠، (٥) ٥٠، (٦) ٩٢، (٧) ٧٤، (١١) ٥٢، ٥٣، ١٩٨، (١٣) ٢٤، ٢٩.
- عبدالله بن محمد بن عمارة: (١١) ٣٣٤.
- عبدالله بن محمد بن عمر: (٥) ١٢٩، (١٢) ١٣٨، (١٤) ٥٧٠.

٢٠٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ،
 ٣٦٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، (١٣) ٢١ ،
 ١٧٧ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،
 ٢١٧ ، ٢٦٢ ، (١٤) ٢٤ ، ٥٤ ، ١٦٠ ،
 ٢٩١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٤٨٦ ، ٥١٣ .

عبدالله بن مسلم: (٢) ١٤٢ ، (٣) ١٨٨ ،
 ٣٨٣ ، (٧) ٣٥ ، (٨) ١٩٦ ، (١٠) ٣٧٨ .
 عبدالله بن مسلمة: (٧) ٢٣٠ ، (١٠) ٣٦٤ ،
 (١١) ٣٧ ، (١٢) ٣٤٦ ، (١٤) ١٠٤ ،
 ٥١٦ ، ٥١٨ .

عبدالله بن مطرف: (١٢) ٢٧٣ ، (١٤) ٣٧٢ .
 عبدالله بن أبي مطيع: (١٣) ٣٨٣ ، (١٤) ١٩٨ .

عبدالله بن مظعون الجمحيان: (٩) ١٠٠ .

عبدالله بن معاوية: (٦) ١٦٣ ، (١٢) ٢٢٤ .

عبدالله بن معتب: (٥) ٢٣١ ، (١٢) ٢٨٧ .

عبدالله بن معقل: (٩) ٢٧١ .

عبدالله بن معمر العدوي: (٩) ١٤٩ .

عبدالله بن مغفل المزني: (٢) ٤٩ ، ٦٩ .

عبدالله بن مغيث بن أبي بردة الظفري: (١٢) ٢٨٧ .

عبدالله بن المغيرة: (٢) ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ،
 ٢٩٩ ، (٥) ٣٠٩ ، (٦) ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، (٩) ٢٠٨ .

عبدالله بن مقسم: (٧) ٢٣١ .

عبدالله بن أبي مليكة: (٢) ٣١٤ ، (٤) ٢٩٨ ،

(١٠) ٢٣٥ ، (١٢) ٣٦١ ، (١٤) ٤٣٤ ،

٤٣٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٥٩ .

عبدالله بن المنذر الأنصاري: (٥) ١٣١ .

عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة: (١) ١٠٩ .

عبدالله بن المؤمل: (١٢) ٣١٤ .

عبدالله بن موسى: (٢) ٤٣ ، ١٧٢ ، (٣) ٣٢٤ ،

(٤) ٣١١ ، (٥) ٢٥١ ، (٩) ٢٠٩ ،

(١٢) ٢١٧ .

عبدالله بن محمد العمري: (١١) ٥٩ .

عبدالله بن محمد بن المسور: (١١) ١٢٩ .

عبدالله بن محمد بن المغيرة: (٥) ٣٠٩ ،
 (١١) ٢٥٤ .

عبدالله بن محمد المنقري: (١١) ٤٤ .

عبدالله بن محمد بن ناجية: (١٢) ٢٥٣ .

عبدالله بن محمد بن يحيى: (٢) ٣٤٨ ، (٣) ١٦ ،
 (١١) ١٩٨ .

عبدالله بن محمد بن ياسين: (٣) ١٩٣ .

عبدالله بن محيريز: (١٠) ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٣٤ .

عبدالله بن المختار: (١٤) ٥٠٢ .

عبدالله بن مرة: (١٠) ٣٥٦ ، (١٤) ٨٦ ، ٤٣٧ .

عبدالله بن مسعدة: (١) ٢٧١ .

عبدالله بن مسعود: (١) ٣٧ ، ٩٨ ، ٢٣٨ ،

(٢) ٣١ ، ٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٧ ، (٣) ٢٣٩ ،

٣٥٦ ، (٤) ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،

٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ،

٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،

٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٧٧ ،

٣٨٩ ، (٥) ١٧ ، ١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٦١ ،

٣٠٧ ، (٦) ٢٣٨ ، ٣٥٠ ، (٧) ١٢٢ ،

١٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣٨٢ ، (٨) ١٩٠ ، ٢٧٤ ،

٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، (٩) ٧٦ ،

٧٨ ، ٧٩ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١٦ ،

١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٩١ ، ٢٤٥ ، ٣٠٠ ،

٣٢٤ ، (١٠) ٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ،

٣٦٥ ، (١١) ٤٠ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

١٠٠ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، (١٢) ١٠٣ ،

١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ،

عبدالله بن موهب: (١٣) ٣٥١.
 عبدالله بن مسيرة: (٢) ١٧٤.
 عبدالله بن ميمون: (٧) ٥٦، ١١٧.
 عبدالله بن نافع: (١) ٢٩٦، (٢) ١٤٢، (٣) ٢٣١، (٥) ٧٣، (٩) ٢٩٤، (١٠) ٣٥٤، (١١) ٦٨، (١٣) ٢٩٩، (١٤) ٢٧٢.
 عبدالله بن نبتل بن الحارث: (٢) ٧٦، ٧٨.
 عبدالله بن أبي نجيح: (٤) ٣٦٠، (٩) ١٩٥.
 عبدالله بن نمير: (٢) ٢٥١، (٥) ١٧٨، (٦) ٢٣٤، (٩) ٢١٢، (١١) ٢٥٣، (١٢) ٣٢٠، ٢٥٥، ٢٠٨، ٢٧٩.
 عبدالله بن أبي نمر: (٤) ٢٤٢.
 عبدالله بن هاشم: (١٣) ٣٨٠.
 عبدالله بن هيرة: (١١) ٥١.
 عبدالله بن أبي الهذيل: (٤) ٢٥٦.
 عبدالله بن هشام: (٤) ٣٩٧، (١٢) ٤٨، ٤٩، ٥٠، (١٣) ١٧٣.
 عبدالله بن همام: (٧) ٦٨.
 عبدالله الهمداني: (١٣) ٢١٥، ٢١٦.
 عبدالله الوقاص: (٥) ٨٣.
 عبدالله بن وهب: (١) ٢٥٢، (٢) ١٤٢، ٢٤١، (٣) ٣٠٤، (٤) ٦٧، (٥) ٢٧٧، (٧) ٤٧، (٨) ٩٩، ١١٧، ١٢٨، ١٥٠، ٢٥٤، (٩) ٢٨٢، (١٠) ٦١، ٦٢، ٢٣٣، ٢٨٥، (١١) ١٢١، (١٢) ٤٨، ٢٣٩، ٣٢٥، ٣٧٠، ٣٩٠، (١٣) ٤٥، ٢١٣، ٢٨٠، ٣٢٢، (١٤) ١٠٧، ١٤٧، ١٩٩، ٢٦٣، ٥٦٢.
 عبدالله بن ياسر: (٩) ١٠٧.
 عبدالله بن يحيى: (٥) ٢٦٦، (١٠) ٣١٠.
 عبدالله بن يزيد: (٢) ١٦٦، ٢٥٥، (٣) ١٢٥، ١٥٠، (٤) ١٨، (٥) ٩٠، ٢٨٢، (٦) ٢٧١، (٧) ١٥، (٨) ١٥٨، (٩) ٨٤، (١١) ٧٧، ١٢٢، (١٢) ١٢٨.

عبدالله بن يسار: (٥) ٦٨، (٧) ٢١٣.
 عبدالله بن يعلى: (٥) ٢٥٥.
 عبدالله بن يوسف: (٢) ١٤٢، ٢٠٣، (٤) ٢٥٠، (٥) ١٧١، (١١) ٢٨، ٧٧، (١٢) ٢١٠، ٢٥٨، ٢٩٧، (١٤) ١٩٢.
 عبدالله بن يونس: (٣) ١٥.
 عبد المجيد بن عبد العزيز: (٥) ٤٦، (٧) ٣٣١، (١٤) ٤٩٥.
 عبد المجيد بن أبي داود: (١٢) ٢٨٥.
 عبد المجيد بن أبي عيسى: (٥) ٣١٩.
 عبد المطلب: (١) ٨، (٢) ١٣٩، (٤) ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٢، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٨٨، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، (٦) ١٧٧، ٢٧١، ٣٤٠، (٩) ٢٠٥.
 عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث: (٥) ٣٧٩، ٣٨١، (٩) ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧.
 عبد المطلب بن هاشم: (١) ٥٠.
 عبد الملك: (١٢) ٣٤، ٢٤٢.
 عبد الملك بن إبراهيم بن جبر: (١٢) ٥.
 عبد الملك بن جريج: (٩) ٢٩، (١٤) ٥٧٤.
 عبد الملك بن حرب بن عبد الملك: (٧) ٢٠٦.
 عبد الملك بن حسين: (٧) ١١٣، (١١) ٥٠.
 عبد الملك بن حميد بن أبي غنية: (١٢) ٢٩٥.
 عبد الملك بن سعيد بن سويد: (٣) ٧٧.
 عبد الملك بن سليم: (٣) ٣٢٩.
 عبد الملك بن سليمان: (٧) ٢٥٥، (١٣) ١٢٨.

عبد الملك بن شريك: (٩) ٣٢٢.

عبد الملك بن شعيب بن الليث: (١٣) ٣٧٣.

عبد الملك بن شقيق: (٢) ٢٠٧.

عبد الملك بن عامر: (١٣) ٢٠٢.

عبد الملك بن عبد العزيز: (٦) ٣٨٤، (١٢) ١٣٩.

عبد الملك بن عبد الملك: (٥) ٥٤.

عبد الملك بن عمرو: (١٢) ٣٨٣.

عبد الملك بن عمير: (٢) ١٥٢، ٢٠٩،

٢٦٧، ٢٦٨، (٥) ٢٣٦، (٦) ٨، (٨)

٧٥، ٨٣، (١٢) ٢١٧، ٢١٨، ٢٥١،

٣٠٢، ٣٤٦، ٣٤٨، (١٤) ١٥٩، ١٨٨.

عبد الملك بن عيسى: (٣) ٣٦٢.

عبد الملك بن الماجشون: (١١) ٣١.

عبد الملك بن محمد: (١٢) ١٢٧.

عبد الملك بن مروان: (٢) ١٤٤، (٤) ٦٦،

(٦) ١٤٥، ٢٩٨، (١٠) ١٠٩، (١٢)

٨١، ٢٢٩، ٢٧٢، ٣٥٦.

عبد الملك بن ميسرة: (٣) ٢١٢، ٢١٣،

(٧) ٣٧٦، (٨) ٢٢٨.

عبد الملك بن نافع: (٧) ٣٦٢، ٣٦٣.

عبد الملك بن نمير: (١٢) ٣٣.

عبد الملك بن هارون بن عترة: (١٢) ١١٦.

عبد الملك بن وهب: (٥) ٢٠٤.

عبد الملك بن أبي بكر: (١٠) ٢٢٩، ٢٣٠.

عبد الملك بن أبي سليمان: (٥) ٣٠٨،

(١٢) ٢٨٤.

عبد الملك بن أبي نضرة: (١٣) ٣٤٥.

عبد المهيم بن سهيل بن سعد: (١٢) ١١٠.

عبد المهيم بن عباس بن سهل: (٧) ١٩٧،

(١١) ١٤٥.

عبد المؤمن بن خالد: (٦) ٣٧٨، (١٢) ١٦.

عبد الواحد بن أيمن: (٥) ٤٦، ٧٥، ١٥٤.

عبد الواحد بن زياد: (٢) ٢٨١، (٣) ٤٨،

٣٦٥، (٥) ٦٩، ٢١٩، (١١) ٣٥،

٢٦٢، (١٢) ٩٩، ٢١٢.

عبد الواحد بن زيد: (١١) ٣٢٤.

عبد الواحد بن سليمان: (١٤) ٥٠٧.

عبد الواحد بن قيس: (١٢) ٣٢٤.

عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن: (١١)

٤٩.

عبد الواحد النصري: (١٢) ٣٦٥.

عبد الواحد بن واصل: (٧) ٣٢٦.

عبد الواحد بن أبي عون: (٣) ٣٢٥، (٤)

٣٥٧، (٩) ٣٢١، (١٣) ٢٨٢.

عبد الوارث: (٨) ٢٨٤، (٩) ٨٦، ٢١٢،

٢١٣، (١٠) ١٩٠، (١٢) ١٤، ٣٥٨،

(١٣) ١٧١، ٣٦٢، (١٤) ٢٧٨، ٤٦٧.

عبد الوارث بن سعيد: (٤) ٣٠٢، (٦)

٣١٨، (٧) ٣٦٥، (١٠) ٣٦٢.

عبد الوارث بن سفيان: (١٠) ٣٥٦، (١٣)

٢٦٢.

عبد الوهاب: (٨) ٢٩٠، (١٢) ٦٠، ١٣٧،

١٩٨.

عبد الوهاب الثقفي: (٢) ١٥٥، ٢٤٨، (٧)

٢٣٧، (٨) ٧٢، (١٣) ١٧٣.

عبد الوهاب بن مجاهد: (١١) ٣٩، ٤٠.

عبد الوهاب بن عطاء: (٤) ٢٣٨، (٨)

٢٦٢، (١٢) ٧، ٦٠، ٢٩٧، ٣١١،

(١٣) ١٥٨، ٢٦٢، (١٤) ١٠١، ٥١٧.

عبدان: (٩) ٣٤٦، (١٢) ١٠٦.

عبدان بن أحمد: (١١) ٧٩.

عبدة: (١٢) ٢٩١، ٣٥٩، (١٣) ٢٩٧.

عبدة بن سليمان: (٥) ٣٠٢، (١٣) ٣٩،

(١٤) ٤٦٢.

عبدة بن عبدالله: (٢) ٢٨٢، ٣٣٠.

عبدة بن هشام: (٢) ٢٧٧.

عبدة بن أبي لباية: (٩) ٣٤.

عبيد: (٩) ٢٣٥، (١٢) ٤، ٣٣٦.
 عبيد بن إسحاق: (٧) ٨٣.
 عبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن كعب:
 (١٢) ١٦٧.
 عبيدة بن الجراح: (٧) ٣١٩.
 عبيد بن جريح: (٧) ٢٨، ٦٧، ٧٥، ١١١،
 ١١٢، ١١٣، ١١٤.
 عبيد بن حنين: (٧) ١٢٠، (١٤) ٤٢٤.
 عبيد بن خلصة: (١٤) ١١٠.
 عبيد بن رفاعه: (١١) ٣١٥، ٣١٦.
 عبيد بن زيد بن عامر: (١) ٩٣، (٥) ١٣٩.
 عبيد بن السباق: (٤) ٢٤٣، (٧) ٣٢٧.
 عبيد بن سعيد بن العاص الأموي: (٢) ٢٢١.
 عبيد بن شريك: (١٤) ٤٦٢، ٢٦٥.
 عبيد بن صخر: (١٤) ٥٢٦.
 عبيد بن عبد الواحد: (٣) ٧٩.
 عبيد بن عمرو بن علقمة: (١) ١١٩.
 عبيد بن عمير: (٢) ٢٥٦، ٣٢٨، (٣) ٢٤،
 ٢٩٣، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٩، (٤) ٧٨،
 ١٠٦، ٢٥٣، ٢٩٨، ٣٣٩، (١٠) ١١٩،
 ١٦٩، (١٣) ١٨٢.
 عبيد بن أبي عبيد: (٣) ٣٢٤.
 عبيد بن القاسم: (٧) ٣١٥، (٩) ٣٢٠.
 عبيد بن أبي قرة: (١٢) ٢٩٨.
 عبيد بن كثير بن عبد الواحد العامري: (١٢)
 ٢٢١.
 عبيد بن محمد البلوي: (٤) ٢٩.
 عبيد بن نضلة: (٤) ٢٩١، ٣١١.
 عبيد بن واقد: (١٠) ١٩٠.
 عبيد بن ياسر بن نمير: (٢) ٦٧، (٧) ٢٠٩.
 عبيد بن يحيى: (٥) ١٣٩، (١٢) ١٤٩.
 عبيد الله: (٨) ١٦٧، (٩) ١٩١، (١٢)
 ٢٢١، (١٤) ٣٠٢، ٣٠٣.
 عبيد الله بن الأحنس: (١١) ٢٢٤.

عبيد الله الأشجعي: (٥) ١٤٥.
 عبيد الله بن إيراد: (٢) ١٧٣، ٢٧٥، (٥)
 ٢١٥، (٦) ٢٩٣.
 عبيد الله بن بريدة: (٢) ٢٧٢، ٣٠٦.
 عبيد الله بن جعفر بن أبو طالب: (٦) ١٦٧.
 عبيد الله الخولاني: (٦) ٩١.
 عبيد الله بن زحر: (٢) ٢٨٨، (١٢) ٨٩،
 ٩٠.
 عبيد الله بن زياد: (٤) ١١٦، (١٢) ٢٣٤،
 ٢٤٩، ٢٥٠.
 عبيد الله بن سعيد: (٩) ٧٧.
 عبيد الله بن سلام: (٩) ١٤٦.
 عبيد الله ابن عائشة: (٥) ٢٨٦.
 عبيد الله بن عبد الرحمن: (٦) ١٥٢.
 عبيد الله بن عبد العزيز: (١٤) ٥٨٠.
 عبيد الله بن عبدالله: (١) ٢٢١، (٢) ١٦٣،
 ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٩٠، ٣٠٦، (٣) ٢٣٠،
 (٤) ٢٤٧، (٦) ٣٧٩، (٧) ٧٧، ٧٩،
 (١٠) ٣٢٨، (١٤) ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٥٩،
 ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٨٤،
 ٤٩٣، ٥٣٣، ٥٨٩.
 عبيد الله بن عبدالله بن عباس: (٧) ٢٥٩،
 (١٤) ٢١١، ٢١٢.
 عبيد الله بن عبدالله بن عتبة: (١) ٢٢٠، (٢)
 ٢٠٩، ٢٤٤، ٢٧٢، (٥) ٢٣، (٧) ٨،
 ١٣٥، ٢٥٧، (٨) ١٩، ٩٩، ١٤٧، (٩)
 ٢٨٣، (١١) ٢٤٠، (١٢) ١٢٥، (١٤)
 ١٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٤٣٨، ٤٤٦.
 عبيد الله بن عبدالله العتكي: (١١) ١٤٦.
 عبيد الله بن عبدالله بن عمر: (١٣) ٤٥.
 عبيد الله بن عثمان بن خيثم: (١١) ٣٠٩.
 عبيد الله العرني: (٩) ٢٩.
 عبيد الله بن عطاء بن إبراهيم: (٣) ٢١٩.
 عبيد الله بن كثير: (١٢) ٢٢٢.

عبيدة بن الحارث: (١) ٧٢، (١٠٤) ١١٧،
 (٣) ٣٨٠، (٦) ٥٢، (٧) ١٦٥.
 عبيدة بن حسان بن ثابت: (٦) ٢٦٣.
 عبيدة أبو خدش: (٧) ٦١.
 عبيدة بن سعيد بن العاص: (١) ٩٦، (١٠٩)،
 (٧) ١٥٦.
 عبيدة السلماني: (٢) ٣٢٠، (١٢) ٢٥٣،
 (١٣) ٣٦٦، (١٣) ٣٣.
 عتاب بن أسيد: (٢) ١٠، (٩) ١٤٨،
 (١٢) ١٧٦، (١٠) ٣٨٣.
 عتيان بن مالك: (٨) ٢٣٠، (١٣) ٢١.
 عتبة: (١) ٨٦، (٩٠)، (١٢) ١٤١،
 (١٤٩).
 عتبة بن الأزهر: (١٢) ١٥٥.
 عتبة بن ربيعة: (١) ٤٢، (٨٨)، (١٠٢) ١١٦،
 (٣) ٢٩، (٣٧٦)، (٤) ٢٢٨،
 (٩) ٣٤٢، (٦) ٢٣٩، (٣٤٤)، (٣٤٣)،
 (١٨٠)، (١٩٤)، (١٢) ١٠٢، (١٠٣)، (١٠٥)،
 (١٠٦)، (١٠٧)، (١٤٨)، (١٦٠)، (١٦٢)، (٢٧١).
 عتبة بن عبد: (٣) ٣٤.
 عتبة بن عبدالله: (٥) ٢٢، (٨) ١٤.
 عتبة بن عبد الملك: (٢) ٢٠٤.
 عتبة بن عمرو بن جحدم: (١٢) ١٦٩.
 عتبة بن غزوان: (١) ٧٢، (٧٧)، (٤) ٣٨٧،
 (٦) ١٩٤، (٣٣١).
 عتبة بن فرقد: (٤) ٣٩٦، (١١) ٣٦٤،
 (٣٦٥).
 عتبة بن مروان: (٧) ٢٠٦.
 عتبة بن مسعود: (١) ١٤٦.
 عتبة بن مسلم: (٣) ٧٩، (٥) ١١٦.
 عتبة بن الوليد: (٦) ٣٧٦.
 عتبة بن أبي حكيم: (١٠) ٧٤.
 عتبة بن أبي سفیان: (٦) ٢٦١، (٧) ٢٢٢،
 عتبة بن أبي العاص: (٤) ٤٠٠.

عبيدالله بن عكراش: (٧) ٢٨١.
 عبيدالله بن علي بن رافع: (٨) ٣٥.
 عبيدالله بن عمر: (٢) ١٦٢، (٢٧٤)، (٢٧٥)،
 (٣٠٨)، (٣١٠)، (٤) ٢٥٥، (٥) ٥٢، (٨٧)،
 (٦) ٢١٤، (٧) ٣٦٩، (٨) ١١٤،
 (١١٧)، (١٢٠)، (٩) ٣٢، (٣٣)، (٨٣)،
 (١٣٠)، (١٩٠)، (٣٥٢)، (٣٦٢)، (٣٩١)، (١١)،
 (٤٦)، (٤٧)، (٤٨)، (١٢) ٢٨٣، (١٣)،
 (٢٩٩)، (١٤) ٤٧٤، (٦١٤)، (٦١٧).
 عبيدالله بن عمر القواريري: (١١) ٣٧٨.
 عبيدالله بن عمر بن ميسرة: (٤) ١١٣.
 عبيدالله بن عمرو: (٣) ٢٣٦، (٥) ٥٠، (٧)،
 (٨٠).
 عبيدالله بن عمير الليثي: (١٣) ٧٥.
 عبيدالله بن العلاء: (٤) ٢٩، (٣٠).
 عبيدالله بن كعب: (٨) ١٦٩، (١٣) ٢٩٨.
 عبيدالله بن معاذ: (٧) ١٦، (٣٠٤)، (١٢)،
 (٢٢٣)، (٢٥٢)، (١٤) ١٣١، (١٦٠).
 عبيدالله بن معمر: (١٠) ١٥٧.
 عبيدالله بن المغيرة: (٦) ٣٩٨.
 عبيدالله بن موسى: (٢) ١٥٢، (٥) ١٧٠،
 (١٩٦)، (١٩٨)، (٦) ٩، (١٠٤)، (١٢٦)،
 (١٢) ٦، (٣٦٩)، (١٣) ٢٠٥.
 عبيدالله بن الهذيل: (١٤) ٣٠٤.
 عبيدالله بن الوليد: (٢) ٢٢١، (٤) ٥.
 عبيدالله بن أبي بكر بن أنس: (٧) ٢٩٠،
 (١٢) ١٩٠، (١٤) ٢٩٥.
 عبيدالله بن أبي رافع: (٦) ٣١٠، (٦) ٣١٢،
 (٩) ٥٠، (١١) ٢٣٢، (١٣)،
 (٣٧٨).
 عبيدالله بن أبي زياد: (٦) ٤٨، (٧) ٣٦٩.
 عبيدالله بن أبي يزيد: (٦) ٣٥٨، (١٢) ١٣،
 عبيدة: (١) ١٠٤، (٩) ١٢١، (١٢) ٢٥٣،
 (٣٦٦).

- عتبة بن أبي عتبة: (٥) ١١٥، ١١٦.
عتبة بن أبي وقاص: (١) ١٥١.
عتبة بن عائذ بن عبدالله: (٦) ٢٧.
عثمان: (١) ٣٥٠، (٩) ٣١، ٣٣، ٣٥، ٨٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥، ١٦٨، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٣٥، (١١) ١٨٠، ٣٣٧، (١٢) ٨٠، ١١٥، ١٩٦، ٢٢١، ٢٦٦، ٢٨٣، (١٣) ٥، ١٩، ٢٠، (١٤) ٣٤، ٣٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٥، ٣٠١، ٣٠٢.
عثمان بن أحمد: (١٠) ٣١٨.
عثمان بن الأسود: (١٠) ٢٢١.
عثمان بن بشر: (١١) ٣٢٥.
عثمان الجزري: (٥) ٢٦٨، (١٣) ٢٥٧.
عثمان بن حكيم: (٥) ٢٥٣، (١٠) ٣٧٠، (١١) ٣٤، ٣٥، ٣٢٠.
عثمان بن حنيف: (١٠) ٣١٢، (١١) ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، (١٣) ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨.
عثمان بن الحويرث: (٥) ٣١١، (٦) ٢٥٥.
عثمان بن زائدة: (١٤) ٥٤٨.
عثمان بن السائب: (١٠) ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٤.
عثمان بن سراقه: (٦) ١٤٨.
عثمان بن سعد: (٧) ١٣٧، (٨) ١٦٣، ١٦٤.
عثمان بن سعيد الدارمي: (٣) ٣١٩، (٦) ١١، (١٢) ٢٥٦، (١٤) ٩٤.
عثمان بن سعيد بن كثير: (٧) ٢٦٣، (١٤) ٢٧٦.
عثمان بن أبي سليمان: (١٠) ١٧٢.
عثمان الشحام: (١٣) ٢٢٥، ٢٢٦، (١٤) ٣٧١.
عثمان بن الشريد: (٩) ١٨٩.
- عثمان بن صالح: (١٣) ٢٠٨.
عثمان بن الضحاك بن عثمان: (١٢) ١٩٠.
عثمان بن طالوت: (١٢) ٢٨٣.
عثمان بن عامر بن كعب: (٦) ١٦٧.
عثمان بن عبد الحميد بن لاحق: (١٢) ٢٨٢.
عثمان بن عبد الرحمن: (٤) ٣١٥، (٥) ٧٠، (٨) ١٠٣، ٢٠٨.
عثمان بن عبدالله بن عزيز: (٢) ١٥٥.
عثمان بن عبدالله بن المغيرة: (١) ٧٦، ١٥٥، (٦) ١٤٧.
عثمان بن عبدالله بن موهب: (٧) ٦٥.
عثمان بن عبد الملك: (٢) ١٦٩.
عثمان بن عبد الوهاب: (١١) ٣٢٢.
عثمان بن عروة بن الزبير: (١٢) ١١٧، ١١٨.
عثمان بن عطاء: (٣) ٢٣٠، (٤) ١٩٤، (٨) ٩٤.
عثمان بن عطية: (٥) ١٧.
عثمان بن عفان: (١) ٣٣، ٣٧، ٦٨، ٦٩، ١١٢، ١٢٨، ١٧٨، ١٩٧، ٢٣٩، ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٨٣، ٣٩٩، (٢) ١٤، ٤٨، ٤٩، ٢٥٩، (٣) ٣١٦، ٣٩٧، ٤٠٤، (٤) ٦٦، ١٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٩٤، ٤٠٥، (٥) ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١٧٣، ١٨٦، ٢٣٠، ٢٩٥، ٢٩٧.

- عثمان بن المغيرة: (٤) ٦٨، ٧٢، (٥) ١٧٦، (٦) ٢٢٧، (٩) ١٧٨.
- عثمان بن موهب: (٧) ٦٨، (١١) ٣٣، ٣٤.
- عثمان بن نعيم الرعيني: (١٢) ٩٨.
- عثمان بن هشام بن المغيرة: (٦) ٢٢٨.
- عثمان بن الهيثم: (١٤) ٤٦.
- عثمان بن وهب: (٢) ٢٩، (٩) ٢٩٨.
- عثمان بن أبي سليمان: (٢) ٣٥١، (٧) ٢٨٦، (٩) ٣٧٣، (١٤) ٢٩١.
- عثمان بن أبي شيبة: (٢) ٣٤٥، (٣) ٢٣٦، (٥) ٢٤٦، (١٢) ٢٤٩.
- عثمان بن أبي طلحة: (١) ١٤٢، ٢٢٤، ٣٣٥، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤، (٢) ١١٠، (٤) ٣٨٧، ٤٠٣، (٦) ١٥٥، ٢٤٤.
- عثمان بن أبي العاتكة: (٢) ٢٥٤، (٩) ٣١٢، (١٢) ٨٩.
- عثمان بن أبي العاص: (٢) ٨٥، ٨٦، ٨٧، (٤) ٥٢، ٣٩٥، (٨) ٤٨، (٩) ١٤٨، (١١) ٢٥٣، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، (١٢) ٣٣١.
- عثمان بن أبي العالية: (١١) ٨٢.
- عثمان بن أبي عفان: (٩) ٩٥.
- عداس: (١) ٨٦.
- عدي بن حاتم: (٢) ٤٦، ١٠١، (٤) ٤٠٤، (٩) ٣٧٧، (١٢) ٢٨٤، (١٣) ٢٤٦، (١٤) ٥٩، ٦٠، ١٩٠.
- عدي بن ثابت: (٩) ٣٢٥، (١٠) ٣٨، (١٤) ١٧٤.
- عدي بن الربيع: (٥) ٣٤٦.
- عدي بن ربيعة: (٣) ٣٦٧.
- عدي بن عدي بن عميرة: (٤) ٢٨٣.
- عدي بن كعب: (٢) ٢٧٦.
- عدي بن نوفل بن عبد مناف: (٦) ١٩٣، ٢٩٨، ٣١٩، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٨٢، (٦) ٣٤، ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٦٤، ٦٧، ٧٤، ٧٥، ١٠١، ١٥١، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٨، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٣، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٦٩، (٧) ٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٧، ١٠٧، ١٥٥، ١٥٦، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٥٩، ٢٩٨، (٨) ٣٥٢، ٣٦٣، ٣٩٢، (٩) ١١٥، ١١٦، ١٣٦، ١٨٩، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٥٢، ٢٨٣، ٢٩٤، ٣٣٤، (١٠) ٦، ٧٥، ٨٩، ٩١، ٩٧، ٩٨، ١٠٨، ١٣١، ١٧٧، ٢٩٧، (١١) ١٣٤، (١٢) ٨١، ٥٩، ٢٦٠، ٣٥٥، (١٣) ١١١، ١٤٣، ١٤٩، ١٩١، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٢.
- عثمان بن عمر: (٥) ٤٨، (٨) ٣٢٦، (١١) ١٣٥، ٣٢٥، (١٣) ٢١.
- عثمان بن عمرو: (٧) ٤٩.
- عثمان بن غياث: (١٢) ٤، (١٣) ١٩٨.
- عثمان بن فرقد: (١٤) ٥٨٥.
- عثمان بن كعب: (٢) ٢٠١.
- عثمان بن مالك: (١٣) ٢٨٣.
- عثمان بن محمد: (٩) ١٠٧.
- عثمان بن المخارق: (٨) ١٥٢.
- عثمان بن مسلم: (٨) ٧٦.
- عثمان بن مطر: (٢) ٢٠٧، (٤) ١١٢.
- عثمان بن مطيع: (١٤) ٤٧.
- عثمان بن مظعون: (٦) ٣١، ١٨٣، (٩) ٩١، ٩٩، ١٠٧، ١١٥، ١٥٣، ١٨٩، (١٤) ٢١.

١٩٤

عدي بن أبي الزغباء: (١) ٨٢، ٨٤، ٩٦.

عارم بن الفضل: (٧) ١٠٥.

عرابة بن أوس: (١) ١٣٦.

عراك بن مالك: (٥) ٢٣، (٦) ٣٩٨.

العرباض بن سارية: (٢) ٤٩، (٣) ٦٩.

١٤٥، ١٧٠، (٤) ٥٤، (٨) ٨٦، (١١)

٢٢٣، (١٢) ٣٥١، ٣٥٢، (١٤) ٥٢.

٥٣

عرفة بن الحارث: (٩) ١٦٢.

عروبة بن سعيد: (٥) ١١٦.

عروة: (٢) ١٦١، (٨) ١٦، ١٧، ٢١، ٣٤،

٤٧، ٥٣، ٨١، ٩٩، ١٠١، ١٠٣،

١٣٤، ١٩٩، ٢٩٤، ٣١٨، (٩) ١٠،

١١، ١٥، ٣١، ٣٢، ١٠٩، ٢٠٠،

٢٢٦، ٢٤٨، ٢٧٦، ٣٥٣، ٣٨٢، (١١)

١٣٠، ١٩٤، (١٢) ٤٢، (١٣) ١٤، ١٥،

٣٣، ٩٦، ١٠٨، ١٢٠، ١٥٥، ١٥٧،

١٥٨، ١٦١، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١،

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٧٣، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٩٠،

٣٩١، (١٤) ٢١، ٣٠، ١٨٠، ٤٢٠،

٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٩٠، ٤٩٤،

٥٠٢، ٥٥٢، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥٨١، ٦٠٤.

عروة البارقي: (١٢) ٤٣.

عروة بن ثابت: (٧) ٣٦٥، (١١) ٣٤٦.

عروة بن الجعد: (١٢) ٤٥.

عروة بن رويم: (٢) ٣٥٣، (٣) ١٦٩.

عروة بن الزبير: (١) ٣٢، ٤١، ٢٧٥، (٢)

٨٤، ١٩٢، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٢٩، ٢٤١،

٢٩٥، (٣) ٣، ١٣، ٢٨، ٣٠، ٣٦،

٤٦، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٦٧،

٦٨، ٧٠، ٩٦، ٣٢٠، ٣٢٨، (٤) ٧٢،

١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ٢٣٩، ٢٤٩،

٢٥٠، ٢٥١، ٧٢٩٣، ٣١٤، ٣٣٧،

٣٣٩، (٥) ٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢.

٣٨١، (٦) ٤٥، ١٠١، ٣٨٢، (٧)

١٧٨، ٢٢٨، (٨) ٩٣، ٣١٦، ٣٢٢،

(٩) ٩، ٢٤، ٥١، ١٩٧، ٢٨٧، ٢٩٧،

٣١٠، ٣٦٩، (١٠) ٢٦، ٢١٣، ٢١٦،

٣٤٤، ٣٦٦، (١١) ١١٣، ١٩٤، ١٩٥،

٢٤٨، (١٢) ١٢١، ١٣٩، ١٤٥، ١٧٠،

٢٤٥، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٧٩، (١٣) ٣٩،

٤٣، ٣١٤، ٣٩١، (١٤) ٢٨، ١٥٣،

١٧٠، ١٨٠، ٤٣٠، ٤٦٠، ٤٦٤،

٥٠١، ٥١٧، ٥٥٦، ٦٠٤.

عروة بن عبدالله بن قشيرة: (٥) ٢٨.

عروة بن مسعود: (١) ٢٨٦، (٢) ٨٤، ٨٥،

(٤) ٣٨٧، ٤٠٤، (٦) ١٦٢، (٧) ١٨٧،

١٧٩، ١٨١، (١٠) ٣٠٥، (١٤) ٢٨،

٣٠.

عروة بن المغيرة: (٦) ٣٩١.

عزرة بن ثابت الأنصاري: (٧) ٩٦، (١١)

٣٤٩، (١٤) ١٧٤.

عزرة بن قيس: (١٣) ١٩٥.

عزير بن مالك: (٩) ٢٨٣.

عسل بن سفیان: (٣) ٢٢٨.

عصمة بن سليمان الخزار: (٥) ٢٢٥.

عطاء: (١) ٢٣، (٨) ١١، ١٢٦، ٢٨٨،

(٩) ٢٤، ٧٢، (١١) ٢٥٦، ٢٦٣،

٣١٥، ٣٥٢، ٣٨٩، (١٢) ١٣٤، ١٦٨،

(١٣) ٢٦، ٧٥، ٧٦، ٨٦، ١١٨،

١٣٥، ٢١٣، ٢٨٧، ٣٦٣، (١٤) ٤٤٣،

٤٤٩، ٥٥٦.

عطاء بن خالد: (٩) ٩١.

عطاء الخراساني: (٢) ٣١٤، (٣) ١١٤،

(١٠) ٩٤، (١٤) ٢١٧.

عطاء بن السائب: (٣) ٤٣، ٥٤، ١٩٠،

٣١٧، (٤) ١٣٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٣١٠،

(٥) ٢٥، ٤١، ٩١، ٢٢٩، ٢٥٣،

٢٥٤، (٦) ٣٢٧، ٣٣٥، (٨)

- ٣٢٠، ٢٩٦ (١٢)، ١٦ (١٣).
 عطية بن قيس: (١) ٣٥٤، (١٢) ٢١٠.
 عفان: (٨) ٢٤، ١٤٥، ٢٥٩، ٢٩٢، (٩) ٢٧١، (١١) ٤٥، ١٤٩، ٣١٢، (١٢) ٤٥، ١٤٠، ٢١٢، ٢٤١، (١٤) ٤٩٧.
 عفان بن مسلم: (٤) ٢٥٧، (٥) ٦٩، ١٨٣، ٢٥٩، ٣٨٧، (٧) ٢٠٦، ٢٨٩، (١١) ٣٠٩، (١٢) ٥١، ٢٨٢، ٢٩٢، (١٤) ٢١٤، ٥٠٨، ٥١٨.
 عفير بن معدان: (١٢) ٢١٠.
 عقبة: (١٢) ١٦٤.
 عقبة بن الحارث بن عامر: (١) ١٨٧.
 عقبة بن خالد: (٧) ٣٤، ٢٠٥.
 عقبة بن زيد: (١) ٢٣١.
 عقبة بن صهبان: (١٣) ٢٢٢.
 عقبة بن عامر الجهني: (٣) ٣٠٢، ٣٠٣، (٤) ٢٩٠، (٦) ٥١، ٧٤، ٣٨٤، (٧) ٢٢٢، ٢٢٣، (٩) ٨٤، (١٠) ٢٥٤، (١١) ١٤٤، (١٢) ٩٨، ٢٩٩، (١٤) ١٠٤، ١٢٦، ٢٦٦، ٢٦٧.
 عقبة بن علقمة: (١٢) ٢١٠.
 عقبة بن عمرو: (٣) ٦٥، ٧٠، (١٣) ٢٧٠.
 عقبة بن مسعود: (٩) ١٦١.
 عقبة بن معتب: (١٣) ٢١٣.
 عقبة بن مكرم: (٢) ٢٩٧، (١١) ٣١٧، ٣٢٣.
 عقبة بن نافع: (١١) ٩٦.
 عقبة بن وشاح الأزدي: (٢) ٢٣٤.
 عقبة بن وهب: (١) ١٥٢.
 عقيل: (١) ٥٩، (٨) ٨١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٢٠، ١٥٠، ٢٣١، ٢٥٠، ٣١٦، (٩) ١٥، ٣١، ٣٢، ٨٤، ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٥١، (١١) ١٩٤، ٢٦٤، (١٢) ٨، ١٢١، ١٦٧، ٣٢٤.
- (١٢) ٢٥٩، ٢٧٥، (١١) ٣٢١، ٣٨١، (١٢) ٢٩٥، ٣٣٩، (١٣) ١٤٥، ٢٣١، (١٤) ٩٠.
 عطاء بن عباد: (٤) ٥٣.
 عطاء بن عجلان: (٦) ١١، (٩) ٣١٩.
 عطاء بن مسلم: (١٢) ٢٢.
 عطاء بن مسلم الحلبي: (١٢) ٢٠١.
 عطاء بن مسلم الخفاف: (١٢) ٢٤٠.
 عطاء بن المسيب: (٧) ٣٧٧.
 عطاء بن ميمونة: (٢) ٢٧٤، ٣١٠.
 عطاء بن يسار: (٢) ٢٠١، ٢٤٥، ٢٤٧، (٣) ١٤٤، (٤) ٥٣، ٧٩، ١٢٣، ١٣٣، ٢٤٢، (٥) ١٠٦، ٣٨٥، (٧) ٣٢، ٨٦، (٩) ٩٠، (١٠) ٣٦٦، (١٢) ١١٤، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٨١، (١٣) ٣٢٢، ٣٢٥.
 عطاء بن أبي رباح: (٢) ٣٣٢، (٣) ٤٩، ٧٦، (٤) ٧٩، ٩١، ٩٦، ١٠٠، ٢٩٧، (٥) ٦٣، ٢٧١، ٣٨٣، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٥، (٧) ٣، ١٨٧، (١٠) ٢٢٠، ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٥٧، (١١) ١٧٧، ٣١٣، (١٢) ٢٢، (١٣) ٢١٣، (١٤) ٨.
 عطاء بن أبي مروان الواسطي: (٥) ١١١، (١٢) ٢٤٥.
 عطاء بن أبي ميمونة: (٦) ٣٥٧، ٣٥٨.
 عطارد بن حاجب بن زرارة: (٢) ٣٨.
 عطاف بن خالد المخزومي: (٤) ١٤، (٨) ٦١، (١٤) ١٠٣.
 عطية: (٩) ٣١٩، ٣٢٠، (١٢) ٢٧٦.
 عطية بن الحارث: (١٤) ٤١٧.
 عطية بن سعد: (٥) ٣٧٧، (١٠) ١٨١.
 عطية الصفار: (١١) ٨٦.
 عطية بن عبدالله بن أنيس: (١٣) ٣٠٩، ٣٢١.
 عطية العوفى: (٤) ٣٤٠، (٥) ١٣، (٩) ٥٣.

عكرمة بن عبدالله بن عباس: (١) ١١٩، (٩) ٧١.

عكرمة بن عمار: (٢) ١٩٥، ٢٤٣، ٢٥١، (٥) ٤٩، ٧٨، ١٠٨، (٦) ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٧٨، (٨) ٣٤٣، (٩) ٢١٢، ٢٧٥، ٢٤٦، (١١) ٢٥٣، ٢٨٩، ٣٥٢، ٣٨٦، (١٢) ٩٧، ٩٨، ١٣٧، ١٣٨، (١٣) ٣٤٠.

عكرمة بن عمرو: (٧) ٣٤٠.

علياء بن أحمر: (١٠) ٣٧٠، (١١) ٣٤٦، (١٤) ١٧٤، ٥٧٤.

علبة بن زيد الحارثي: (٢) ٤٩، (٧) ٣٢١، علقمة: (٨) ٢٨٨، (٩) ٣١، ٧٧، ٧٨، ٣٢٢، ٣٢٣، (١١) ١٥٤، (١٢) ٣٠١، (١٣) ٤.

علقمة بن عبدالله المزني: (٩) ٢٧١.

علقمة بن عبدة التميمي: (٧) ١٤٢.

علقمة بن قيس: (٣) ٣٤٣، (٤) ٢٩١، ٣٠٥، ٣١١.

علقمة الليثي: (٢) ١٦١.

علقمة بن مجزر المدلجي: (٢) ٤٥، (١٠) ٦٢، ٦٣، ٦٥.

علقمة بن مرثد: (٩) ٢٢٢، (١٤) ٥٧٠.

علقمة بن نصر: (١٤) ١٩٢.

علقمة بن وائل: (٨) ٣، (٩) ٣٥٨.

علقمة بن وقاص: (٣) ٤٧، (٧) ٢٥٩.

علقمة بن أبي علقمة: (٧) ٢٢٢، (٩) ٣١.

علي: (١) ٣٢، ٣٤، ٥٣، ٦٤، ٦٨، ٧٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٦، ٢١٤، ٢٣٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٣، ٣٥٢، (٢) ٧، ١٥، ٢٨٦، (٨) ٧٥، ٧٦، ١٥٤، ١٥٦، ٣٠٤، ٣٤٤، ٣٥٩، (٩) ٣٢، ٣٧، ٩٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

٣٧٣، (١٣) ١١٢، ١١٣، ١٤٨، ١٥٧، ١٥٨، ٢٢٠، ٢٢١، (١٤) ٣٢٠، ٤٣٨، ٤٦٠، ٤٩٣، ٥١١، ٥١٢، ٥٤٦.

عقيل بن خالد: (١) ١٨٨، (٤) ٦٧، ٢٦٣، (٨) ١٦، (١٠) ٣٤٤، ٣٤٦، (١٣) ٢٢٠، (١٤) ٤٦٢، ٥٠١.

عقيل بن شهاب: (١٠) ٣٦٦.

عقيل بن طلحة السلمي: (٣) ٢١٠.

عقيل بن أبي طالب: (٤) ١٠٠، (٦) ٢٧٦، (٩) ١٤٩، ٢٨٢، (١٢) ١٦٤، ١٦٩.

عقيل بن أبي وقاص: (٤) ٢٠، ٢١.

عكاشة بن محصن: (١) ٧٦، ١١٠، ١٥٠، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٥، (٥) ٤٤، (٧) ٢٠٠، (٩) ٢٧٧.

عكرمة: (١) ٦٤، ٣٨٦، (٨) ٩، ١١، ٥٦، ٧٤، ٩٤، ١٣٥، ١٥٤، ١٦٨، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢٨، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٤١، (٩) ٤، ١١، ٣٣، ٥٢، ٧١، ٧٥، ٨٦، ٨٧، ٢٠٢، ٢٤٣، ٢٧٢، ٣٦٠، (١١) ٢٧٧، (١٢) ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٧٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٢، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٨، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٣، ٣٧٢، (١٣) ١٠، ١١، ١٢، ٣٠، ٦٥، ١١٠، ١٥٢، ١٨٤، ٢٥٦، ٣٠٥، (١٤) ١٤، ١٦، ٤٩، ١٥٢، ١٥٦، ١٦١، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٧١، ٤١٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٦، ٥٣٢، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٨٢.

عكرمة بن خالد: (٤) ٢٩١، ٣٠٢، (٩) ١٣٠، (١٣) ١٩.

عكرمة بن سليمان: (٤) ٣٢٤.

عكرمة بن عامر العبدي: (٤) ٧١، ٧٢، ٧٣.

٢٩١ ، ٣٩٦ ، (٥) ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٣٦٥ ،
 (٦) ، ٢٦٩ ، (٧) ، ٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، (٩)
 ٣٥ ، (١٠) ، ١٥١ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، (١١)
 ٨٢ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،
 (١٣) ، ٢٤ ، (١٤) ، ٥٧٠ .

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : (٣)
 .٢٣٩

علي بن الحسين بن واقد : (٢) ، ٢١٧ ، ٢٦١ .

علي بن الحكم : (٣) ، ٢٨٩ ، (١٢) ، ٢٧٧ .

علي بن الحكم البناني : (١٢) ، ٢٧٧ .

علي بن الحكم السلمي : (٤) ، ٣٩٥ .

علي بن حمزة : (٤) ، ١٣٢ ، (٥) ، ١٢٨ .

علي بن أبي حملة : (٧) ، ٦٩ .

علي بن خشرم : (٢) ، ٢٥١ ، ٢٧٩ ، (٤)

، ١١٢ ، (١١) ، ١١٦ .

علي بن رباح : (٢) ، ٢٨٩ ، (٣) ، ٣١٤ ، (٤)

، ٢٨٧ .

علي بن الربيع بن الركين : (٤) ، ٣٥٢ .

علي بن ربيعة : (٧) ، ٢١٤ ، (٨) ، ١٥٦ .

علي بن زيد : (٢) ، ١٤٥ ، ٢٢١ ، (٤) ، ٢٥٦ ،

٣١٤ ، (٥) ، ٣٥ ، ٢٤٩ ، ٣٨٧ ، (٦)

، ١٨٠ ، (٧) ، ٥ ، ٢٤٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ،

٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، (٨) ، ٩٠ ، ٩٧ ،

١٠٠ ، ٢٨٠ ، (٩) ، ٣١٢ ، (١٠) ، ٢١٠ ،

٣٥٩ ، (١١) ، ٣١١ ، (١٢) ، ١٦٨ ، ٢٢٠ ،

٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ٣٣١ ،

٣٨٣ ، (١٤) ، ١٣٢ ، ٢٠٧ .

علي بن سعيد الرازي : (٦) ، ٧٨ .

علي بن سليمان : (٩) ، ٦٩ .

علي بن شهاب : (١١) ، ٢٧٨ .

علي بن صالح : (٢) ، ٣٢٤ ، (٣) ، ٣٢٣ ، (٩)

، ٢٩ ، (١٢) ، ٣٠١ .

علي بن أبي طالب : (١) ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ١١٦ ، ١٢٤ ،

١٦٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ،

٢٨٢ ، ٢٨٧ ، (١١) ، ٤ ، ٥ ، ٣٦ ، ٥٤ ،

٨٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٩ ،

١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٧٨ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، (١٢) ، ٢٢ ، ١٣٤ ،

١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،

٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠ ،

٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٣٦٦ ، (١٣) ، ٨٠ ، ١١٤ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ،

٢٦٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧٧ ،

٣٧٨ ، (١٤) ، ٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،

١٥٨ ، ٢١٥ ، ٣٠١ ، ٣٧٢ ، ٤١٧ ،

٤٣٧ ، ٤٥٦ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،

٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٨٧ .

علي بن أحمد بن عبدان : (١٤) ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

علي بن إسماعيل بن أبي النجم : (١٤) ، ٢٠٧ .

علي بن الأقرم : (٧) ، ٣٣٤ ، (١٣) ، ٨٩ .

علي بن أمية بن خلف : (١) ، ٨٨ .

علي بن ثابت الجزري : (٥) ، ٣٨٥ .

علي بن جرير : (٨) ، ٢٧٩ .

علي بن الجعد : (٢) ، ٢١٨ ، (٧) ، ٧١ .

علي بن جعفر : (١١) ، ١٧٨ .

علي بن حجر : (١١) ، ١٢٨ ، ٣٥٩ ، (١٤)

، ٤٦٩ ، ١٩٨ .

علي بن حرب : (٤) ، ٦ ، ٦٠ .

علي بن الحسن : (٣) ، ٢٩٠ ، (٤) ، ٣٢٠ .

علي بن الحسن بن شقيق : (٥) ، ١٩٥ ، (٧) ، ٨٥ .

علي بن الحسن بن علي : (١١) ، ١١٣ .

علي بن الحسين : (١) ، ٦٤ ، (٢) ، ٢٨٢ ، (٣)

٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٣٤ ، ٣٦٨ ،
 ٣٧٦ ، (١٠) ٤ ، ٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٨٦ ،
 ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٨٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٣٥٩ ، (١١) ٦٩ ،
 ١٣٥ ، ١٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ (١٢) ،
 ٣٥ ، ٣٦ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، (١٣) ١٠٥ ، ١٤٧ ، ١٧٧ ،
 ٢١٧ ، ٢٣٢ ، (١٤) ٢٧ ، ١٢٧ ، ٣٠١ ،
 ٣٢١ ، ٤٠٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٥٧٠ ، ٥٨٣ ،
 علي بن أبي طلحة: (٣) ٩٠ ، ٣١٩ ، (٥) ،
 ٢٤ ، (١٢) ١٤٦ .
 علي بن عاصم: (٢) ٢٥٦ ، (٥) ٢٩٨ ، (٧) ،
 ٢٩٠ ، (١٠) ٣٦٢ ، (١٢) ١٢٨ ، ٣٣٣ ،
 (١٤) ٢٩٥ .
 علي بن عبد العزيز: (٥) ٢٢٣ ، (١٣) ٢٢ .
 علي بن عبدالله: (٦) ٣٢٣ ، (٩) ٣٤٩ .
 علي بن عبدالله البارقي: (٨) ١٥٥ .
 علي بن عبدالله بن عباس: (٤) ١٢٥ ، (٥) ،
 ٧٢ ، (٧) ٢٢٤ .
 علي بن عبدالله الغطفاني: (١٢) ٢١٨ .
 علي بن عبيد: (٤) ١٢٠ .
 علي بن عطاء: (١٢) ٦٢ ، ٦٣ .
 علي بن عمر بن الحسين: (٤) ١٠٠ .
 علي بن عمر بن علي: (٤) ١٩٦ .
 علي بن عمرو: (١٣) ٩٦ .
 علي بن عيسى: (٤) ٣٢ .
 علي بن أبي العاص بن الربيع: (٥) ٣٥٥ .
 علي بن قادم: (٥) ٢٤٠ .
 علي بن المبارك: (٣) ٣٠ ، (٤) ٣٣٦ ،
 ٣٣٧ ، (٩) ٣٣ ، ٢١٢ .
 علي بن محمد الحميدي: (١١) ١١٩ .
 علي بن محمد بن عبيدالله: (٢) ٣٨٣ ، (٥) ،
 ٥٥ .

١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٩٣ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٨٩ ، (٢) ،
 ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ،
 ٦٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١١٥ ،
 ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ،
 ١٧٨ ، ٢٠٩ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣٤٣ ، ٣٨٦ ، (٣) ٥٣ ،
 ١٠١ ، ١١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٧ ،
 ٤٠٢ ، (٤) ١٠٥ ، ١١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٧٠ ،
 ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، (٥) ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 ٥٩ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
 ١٧٦ ، ٢٣٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، (٦) ٩ ، ٢٠ ، ٥٦ ،
 ٧١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ،
 ١٧٣ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٨٩ ، (٧) ،
 ٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ،
 ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
 ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٩ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ،
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، (٨) ١٣٨ ، ٢١٥ ،
 ٣٤٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، (٩) ،
 ٢٧ ، ٣٥ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٣٦ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ،

١٨٩، ١٩١، ٣٢٧، ٣٥٢، (١٠) ٧٥،
٨٦، ٨٧، ١٣٥، (١١) ٦٩، ٧٠، (١٢)
١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢،
٣٤٢، (١٣) ١١٠، ٢٣٠، ٢٤٣، (١٤)
٢٦، ٣٢، ٢٠٥.

عمار بن أبي عمار: (١) ١٨، (٢) ٣٨٦،
(٣) ٢٣، (٥) ٤٨، (١٢) ٢٤١، (١٤)
١٤٩، ٥٥٢، ٥٤٢، ٥٥٣.

عمارة: (٨) ١٥٨، (١٢) ٢٣٥، ٢٣٩،
٢٤٠.

عمارة بن أكيمة الليثي: (١٢) ١٤٩.

عمارة بن حزم: (١) ٢٠٠، ٢١٨، ٢٢٧،
(٢) ٥٦، (٥) ١١٧، (٦) ٣٤٤، (٧)
١٦٩، ١٧٠.

عمارة بن حمزة: (٦) ٢٧٥.

عمارة بن خزيمة: (٣) ٣٥٦، (٧) ١٩٥،
١٩٦، (١١) ١٣١، ٣٢٥، (١٢) ٢٠٠،
(١٣) ١٦٥.

عمارة بن زاذان: (٧) ٥، (١٢) ٢٣٥، (١٤)
١٤٣.

عمارة بن زياد: (١) ١٤٩.

عمارة بن زيد: (٤) ٢٩، ٣٠.

عمارة بن عقبة: (١٣) ٢١٥، ٢١٦.

عمارة بن عمير: (٤) ٣٨٩، (١٤) ٢٠٥.

عمارة بن غزية: (٢) ١٥٥، ٢١٨، ٢٥٦،
(٤) ٥٣، (١٠) ٣٩، (١١) ٨١، ٣٧٥،
(١٢) ٢٤٠، (١٤) ٤٢، ١٤٧، ١٤٨.

عمارة بن أبي حصينة: (١٣) ٢٥٦.

عمارة بن الوليد: (١) ٤١، (٤) ١٨٣، (٦)
٢٢٥، ٢٤٤، (١٢) ١٠٥.

عمارة بن فيروز: (٥) ٢٧.

عمارة بن القعقاع: (٣) ٢٣٦، ٢٧١، ٢٨٣،
٢٩٠، (٩) ٢٢٤.

عمر: (١) ٣٤، ٤١، ٤٣، ١٣٤، ١٤٨،

علي بن مدرك: (٣) ٤٠٠، (١٢) ٣٦٧،
(١٤) ٢٦٢.

علي بن المديني: (٣) ٤٧، (٤) ٥٧، (٥)
١٨٥، (٦) ٧٥، (٨) ١٣٥، (٩) ٣٦٢،
(١٢) ٢٨٥، ٣٧١.

علي بن مسلم: (٨) ٢٢٨.

علي بن مسهر: (٢) ٢١٥، ٢٢٦، (٣) ١٦،
٤٥، (٤) ١٢٧، ٣٣٩، ٣٤١، (٧)
٣٠٧، (١٠) ١٥٩، (١٢) ٧٤، ٢٤٣،
(١٣) ٣٨٣، (١٤) ١٥١.

علي بن المنذر: (١٠) ١٨١.

علي بن موسى: (٩) ٢٠٩.

علي بن ميمون: (١١) ٩٦.

علي بن نجيج القطان: (٥) ٢٣٠.

علي بن هاشم بن البريد: (١٢) ٢٢١.

علي بن يزيد: (٣) ٩٦، (٥) ١٣١، ١٨٣،
(٧) ٢٤٤، (١١) ٨٢، (١٢) ٨٩، ٩٠.

علي بن يزيد بن عبد الملك الألهاني: (١٢)
٨٩، ٩٠.

عمار: (٩) ٩٥، ٩٧، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤،
٢٢٣، ٢٢٥، ٣٣٠، (١٢) ١٩٧، ١٩٨،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٤١، (١٣) ١١٠.

عمار الذهني: (٧) ١٥٩، (١٢) ٢٠٢،
(١٣) ٢٢٨.

عمار بن زريق: (٧) ٣٨٩.

عمار بن سيف: (١٢) ٣٣٠.

عمار بن عروة بن الزبير: (٣) ٣٦.

عمار بن معاوية: (١٣) ٢٢٨.

عمار بن ياسر: (١) ٣٦، ٤٤، ٥٦، ٩٨،
١٠٩، ١٧٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣،
٣٩٩، (٢) ٥٣، ٧٤، ٧٥، ٣٤٢، (٤)

٢١٠، ٤٠٤، ٤٠٦، (٦) ٢٥٣، (٧)

١٦٧، ٢٤٠، ٣٤٥، (٨) ٣٦٥، (٩)

٩٦، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٨، ١٤٦،

عمر بن جعفر بن غياث: (١١) ٧٩، ٨٢،
 عمر بن الحارث: (١١) ٨٢، ٨٩، (١٣)
 ٢٠٨، ٢٨٠.
 عمر بن حبيب: (١١) ٧٠.
 عمر بن حرب بن أمية: (٦) ٢٥٦.
 عمر بن حرملة: (٧) ٣٧٤، ٣٧٥.
 عمر بن حفص: (٧) ٣١١، (١٢) ٣٣٤،
 ٦١٤ (١٤).
 عمر بن الحكم: (٨) ٤٣، (١٢) ١٤٩،
 ٣٥٩، ٢٩٥ (١٣).
 عمر بن حمزة: (٥) ١٢٧.
 عمر بن الخطاب: (١) ٣٦، ٤٣، ٥٦،
 ١٠٣، ١١٣، ١١٥، ١١٨، ١٢٠،
 ١٧٧، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨،
 ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٧٥، ٢٨٨،
 ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨،
 ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٤، ٣٢١،
 ٣٢٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٨،
 ٣٦٠، ٣٨٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٨ (٢)،
 ٧، ١٢، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٠،
 ٣٣، ٤٧، ٦٢، ٧٣، ٨٤، ٩٠، ١٠٨،
 ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢، ١٤٩،
 ١٦٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٢،
 ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٧،
 ٢٥٩، ٢٦١، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٧،
 ٣٢٤، ٣٥٦، ٣ (٣) ٤٦، ٤٩، ١١٧،
 ١٢٦، ١٥٦، ١٦٥، ١٦٩، ١٨٨،
 ١٨٩، ٢٩٤، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٣٨،
 ٣٦٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٧، ٣٩٨،
 ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣،
 ٤٠٤ (٤) ٣، ٥، ٩٣، ٢٢١، ٢٤٠،
 ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠،
 ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩،
 ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣،
 ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣١٨، ٣٢١

١٥٩، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩،
 ١٩١، ١٩٣، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٩٠،
 ٢٩١، ٣٣٠، ٣٤٩، ٣٥٣ (٨)، ٧٧،
 ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠،
 ١٣٣، ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٨٤، ٣٨٨ (٩)،
 ١٣، ١٥، ٢٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٨٤،
 ٩٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠،
 ١٣١، ١٦٨، ١٦٩، ١٩٠، ٢١٨،
 ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٣،
 ٢٤٤، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٨٧،
 ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٠٩،
 ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٦٩،
 ٣٧٠، ٣٨٥ (١١) ٥، ٥٥، ٥٦،
 ١١٤، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢،
 ١٨٠، ١٨١، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٠،
 ٢٤١، ٢٩٢، ٣١٠ (١٢) ٣٣، ٨٨،
 ١١٥، ١٣٣، ١٤٢، ١٦٠، ١٦١،
 ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧،
 ١٩٦، ٢٠٣، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٥٧،
 ٢٧٧، ٢٨٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢،
 ٣٩٠، ٣٩٢ (١٣) ١٨، ٦٤، ٦٨،
 ٧٣، ٩٧، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٩،
 ١٦٠، ١٧٣، ١٨٤، ١٩١، ١٩٤،
 ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥،
 ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٥٤، ٢٦٩،
 ٢٧٧، ٢٩٥، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٦،
 ٣٦٧ (١٤) ٢٢، ٢٣، ٥٤، ١٤٠،
 ١٨٥، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٣٥،
 ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٦٣، ٤١٤، ٤٤١،
 ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٨٥،
 ٥١٢، ٥٥٦.

عمر بن إسحاق: (٤) ١٣٥.

عمر بن أسيد بن عبد الرحمن: (١٢) ٢٨٣.

عمر بن أوس الأنصاري: (٣) ١٨١.

عمر بن أبي بكر: (١٠) ٣٦٢.

١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٨٢ ، (١١)
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١٢٩ ،
 ١٤٤ ، (١٢) ٦٤ ، ٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ،
 ٢١٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٥ ، ٣٦٧ ، (١٤) ٢٥ ، ٢٦ ، ١٥٢ ،
 ١٩٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٨ ، ٤١١ ،
 ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٥١١ .

عمر بن خليف: (٦) ٧٨ .

عمر بن الدرفس: (٥) ١٧٠ .

عمر بن ذر: (٣) ٣١٣ ، (٥) ٢٢٣ ، (٨)
 ٩٧ ، (١٢) ١٠٩ ، (١٣) ٢١ .

عمر بن الربيع بن طارق: (١١) ٤٧ .

عمر بن أبي ربيعة: (٦) ٢٤٢ .

عمر بن الرماح: (١٠) ١٣٩ .

عمر الزيات: (٢) ٢٠٩ .

عمر بن سعد: (١٠) ١٣١ ، (١١) ١٤٥ .

عمر بن سعد المصري: (٨) ٢٧٥ .

عمر بن سعد بن أبي وقاص: (٥) ٣٦٤ .

عمر بن سعيد: (٢) ٢٩١ ، (٧) ٢٨١ ، (١٠)
 ٣٥٨ ، (١٤) ٤٩٧ ، ٥٠٠ .

عمر بن سعيد الأشج: (١٤) ٦٠٧ .

عمر بن سعيد بن أبي هلال: (١١) ٦٥ .

عمر بن أبي سلمة: (٣) ٣١٧ ، (٥) ٣٨٣ ،
 (٦) ٥٣ .

عمر بن سليم: (١٠) ٨٣ ، ٨٤ ، ١٤٣ .

عمر بن سليمان: (١٢) ٣٤٧ .

عمر بن شبة: (١) ٣٨٤ ، (٢) ٢٥٨ ، (٤)

٧٩ ، (٥) ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، (٦) ٣٠٨ ، (٧)

١٥٥ ، ١٧٥ ، ٢٥٩ ، (٩) ٣١٢ ، ٣٦٢ ،

٣٧٩ ، (١٠) ٧٥ ، ١٤٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،

(١٢) ٨٩ ، (١٣) ٧٥ .

٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ،
 ٣٩٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، (٥) ٣٥ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
 ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ،
 ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، (٦) ٣٤ ، ٤٦ ،
 ٥٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٢ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ،
 ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ،
 ٢٦٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، (٧) ٥ ،
 ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٧١ ، ١٠٨ ،
 ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،
 ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ،
 ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧٠ ، (٨) ١٤ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٩ ،
 ١٥٥ ، ٢٠٧ ، ٣٤٢ ، (٩) ١٢ ، ٢٠ ،
 ٣٤ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٦ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، (١٠) ٦ ، ٣١ ،
 ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ،

- عمر بن صبح: (٢) ٣٤٤، (٨) ٢٧٧، ٢٧٩.
عمر بن طلحة: (٤) ٧٩.
عمر بن عامر بن حارثة: (٩) ١٧١.
عمر بن عبد الرحمن بن عوف: (٤) ٣٨.
عمر بن عبد الرحمن السلمي: (٤) ٣٢٥.
عمر بن عبد العزيز: (٢) ٢٠٥، ٢٥٩، ٢٦٠، (٣) ٢٠، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، (٤) ٢٩٤، ٤٠٧، (٥) ٣٥٣، (٧) ٣، ١٠٩، ٣٥٦، (٩) ٢٨١، (١٠) ٩٤، ١٠٩، ٣٧٢، (١١) ١٣٥، ١٣٨، ٣٣٤، ٣٣٥، (١٢) ٢٥٨، ٢٦٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣١٣، ٣٤٢، (١٣) ١٢٤، (١٤) ٢٠٥، ٣٨١، ٣٩١، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٩٤.
عمر بن عبدالله: (٢) ١٥٨، (٤) ٧٩، ١٣٤، (٧) ٣٣٧، (٨) ٢٨٠.
عمر بن عبدالله بن رياح الأنصاري: (٥) ٢٣١.
عمر بن عبدالله بن كعب: (٨) ٤٨.
عمر بن عبدالله بن يعلى: (٥) ٤١، ٢٥٤.
عمر بن عبد الواحد: (١٣) ١٣٦.
عمر بن عبيد: (١٠) ٣٥٨.
عمر بن عبيدالله بن يعلى: (٥) ٢٥٥.
عمر بن عثمان: (٥) ٤٤، (١٠) ٢٠٨.
عمر بن عقبة: (٣) ٣٢٣، (١٢) ١٤٠، ١٤٨.
عمر بن علي: (٢) ٢٧٤، (١٠) ٢٢١، (١١) ١٧٨.
عمر بن أبي عمر: (١١) ٨٢.
عمر بن عمران المخزومي: (٤) ٣٦٠.
عمر بن عمرو: (١١) ١٢٦.
عمر بن عمرو بن رفاعة: (١٠) ٦٧.
عمر بن الغادية السلمي: (٩) ١٤٦.
عمر بن غياث: (٤) ١٩٦.
عمر بن قيس: (٤) ٣٢٦، (٧) ٦٦.
عمر بن كثير: (٦) ٦٩.
عمر بن محمد: (٧) ٩.
عمر بن محمد بن جبير: (٢) ٢١١.
عمر بن محمد بن يحيى: (٩) ٢٨٩.
عمر بن مرثد: (٩) ٨٦.
عمر بن مسلم: (٥) ٣٧٥.
عمر بن نافع بن جبير: (٣) ٧٥.
عمر بن هارون: (١٠) ١٧٢.
عمر بن الهيثم: (٥) ٢٤٨.
عمر بن وهب: (١٢) ١٧٠.
عمر بن يحيى: (٣) ٢٣٥، (١٤) ٤٠، ٤٣.
عمر بن يونس: (٢) ١٩٥، (١٢) ١٩.
عمران: (١٢) ٣٦٧.
عمران بن تيم البصري: (٤) ٢٩١.
عمران بن حصين: (٢) ٢٠٩، ٢٨٤، (٣) ٢٦٣، ٢٦٤، (٤) ٣٩٤، (٥) ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ٣٢٦، (٧) ٢٣٢، ٢٣٥، (٩) ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٨٤، ١٣٨، (١١) ٢٧٧، ٢٩٠، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، (١٣) ٤٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٢.
عمران الحميري: (١١) ٦٩، ٧٠.
عمران بن خالد الخياط: (١٣) ٤٦.
عمران بن زيد الثعلبي: (٥) ٣٢٥.
عمران بن زيد الملائي: (٢) ٢٠٤.
عمران بن سعيد البجلي: (١٢) ٢٢١.
عمران بن سليمان: (٥) ٣٤٨.
عمران بن طلحة: (٦) ١٤٣.
عمران بن ظبيان: (٨) ١٥٤.
عمران القصير: (٢) ١٩٥.
عمران القطان: (١٢) ٦٧.
عمران بن كثير: (٤) ١٩٥.
عمران بن موسى: (١١) ٤٧، (١٢) ٣٦٥.

٢٣٩ ، (١٠) ٥٢ ، ١٥١ ، (١١) ٣ ،
١٥١ ، ٢٣٢ ، ٣١٠ ، ٣٧٥ ، (١٢) ٣٢٥ ،
٣٣٤ ، ٣٧٠ ، (١٣) ٣ ، ٣٩ ، (١٤)
١١١ ، ١٢٦ .

عمرو بن الحجاج: (٨) ١٦٧ .

عمرو بن حرب بن أمية: (٦) ٢٥٦ .

عمرو بن حريث: (٩) ٣٥٨ ، (١٢) ٤٦ .

عمرو بن أبي حرملة: (٧) ٣٧٣ .

عمرو بن حزم: (١) ١٣٦ ، (٢) ٥٦ ، ٩٥ ،
(٥) ١١٧ ، (٩) ٢٠٨ .

عمرو بن الحسن: (٥) ٣٦١ .

عمرو بن الحضرمي: (١) ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٩ .

عمرو بن الحكم: (١٠) ٦٢ ، ٣٨٠ .

عمرو بن حماد: (٥) ٨٠ .

عمرو بن خُمنة: (٢) ٦ ، (٤) ٣٩٦ ، ٤٠٦ ،
(٥) ٣١٤ ، (١١) ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، (١٢)
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، (١٤) ١٢٩ .

عمرو بن خالد: (٧) ٧٧ ، (١٢) ٣٣٨ ،
(١٤) ٥٤٢ .

عمرو بن دينار: (١) ٦٤ ، (٢) ١٦٠ ، ٢٥٩ ،
٣٣٧ ، (٣) ٢٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، (٤)
٢٨٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، (٥) ٨٨ ، (٧)

٢٩٠ ، (٨) ٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٩٣ ، (٩) ٤ ،
٣٤٦ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، (١٠) ٢٢٠ ، ٣٧٨ ،
(١١) ٢٩٠ ، (١٢) ١٥ ، ٧٧ ، ١٨١ ،

٢٠٣ ، ٢٩٨ ، (١٣) ٣٧٨ ، (١٤) ٢٩٤ ،
٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٦٢٤ .

عمرو بن الربيع: (١) ١١٨ ، (٦) ٢٨٣ .

عمرو بن الزبير: (٩) ١٨٢ .

عمرو بن زرارَة: (١٣) ٥ .

عمرو بن زيد بن عوف: (٩) ٢٢٨ .

عمرو بن سالم: (٢) ٤٧ ، (١) ١٣٢ ،
٢٨٥ ، ٣٤٩ ، (٢) ٤٧ ، (٧) ١٦٩ .

عمرو بن سعدي: (١) ٢٤٧ ، (٤) ٤٠١ .

عمران بن وهب: (٢) ١٦٠ .

عمران بن أبي أنيس: (١٠) ٧٣ ، ٧٤ .

عمرو: (١) ٣٨ ، ٣٤٦ ، (٩) ٩٠ ، ٩٦ ،
١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ٢٨٧ ، ٣٤٩ ،
٣٧١ ، (١٢) ١٣٤ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٧٩ ، (١٣) ٧٥ ، ١١٤ ، ١٨٢ .

عمرو بن أبان بن عثمان: (٨) ١٣٤ ، ١٣٥ .

عمرو بن أخطب: (٤) ٣٩٦ ، (١١) ٣٤٦ ،
٣٤٧ .

عمرو بن أسد: (١) ١٨ ، (٦) ٢٨ ، ٢٩ .

عمرو الأشدق بن سعد بن العاص: (١٢)
٢٧٢ .

عمرو ابن أم مكتوم: (١) ٥٢ ، (٦) ١٧٧ .

عمرو بن أمية: (١) ٤١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، (٢)
٦٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، (٤) ٣٦٧ ، (٥) ١٢ ،

(٦) ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١٨٧ ، (٩) ٢٣٦ ،
٢٦٣ ، ٢٦٤ ، (١٣) ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
٢٨٥ .

عمرو بن الأصم بن سنان: (٢) ٢٨ ، (٩)
٨١ .

عمرو بن أوس: (٩) ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

عمرو بن تيم: (١٢) ١١٦ .

عمرو بن ثابت: (١) ١٦٠ ، (١٢) ٢٣٨ ،
(١٤) ١٤٦ .

عمرو بن ثعلبة: (٤) ٣٩٦ ، (١١) ٣٦٢ .

عمرو بن جابر: (٩) ٧٢ ، ٨١ .

عمرو بن جحاش: (١) ١٨٨ ، ١٩٠ .

عمرو بن أبي جعفر: (٥) ٩ .

عمرو بن الجموح: (١) ١٦١ ، ١٦٢ ، (٨)
٣٥٦ .

عمرو بن الحرث: (٢) ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٣ ،
(٣) ٣١٦ ، (٥) ١١٥ ، (٦) ٢٧٠ ، ٣٠٩ ،
(٧) ٢١٦ ، (٨) ٧٤ ، ١١٧ ، ٢٥١ ، (٩)

٣٥٩ ، ٣٦٠ ، (٦) ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
 ٢٦٢ ، (٧) ١٦٣ ، ١٦٨ ، ٢٢٢ ، (٨)
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، (٩) ١١٠ ، ١٣٢ ، (١٠)
 ٣٨١ ، (١١) ٣٦ ، ٥١ ، ١٢٠ ، (١٢)
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٦٠ ، (١٣) ١٧٧ ، ١٩١ ،
 (١٤) ٢٣ ، ٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٤١٨ .
 عمرو بن عاصم : (٧) ٧٢ ، (١١) ٣٦ ،
 (١٢) ٢٢٠ ، ٢٩٢ .
 عمرو بن عامر : (٩) ١٧١ ، ١٧٢ .
 عمرو بن عبد : (١) ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، (٦) ٢٤٣ .
 عمرو بن عبدالله : (١) ١١٥ ، (٨) ٢٠١ .
 عمرو بن عبدالله الجمحي : (١٠) ٦ .
 عمرو بن عبدالله الحضرمي : (١٢) ٣٧٨ .
 عمرو بن عبدالله الشيباني : (٤) ٣٧٨ .
 عمرو بن عبدالله بن نوفل : (٣) ٢١٢ .
 عمرو بن عبسة : (٣) ٣٣٩ ، (٤) ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، (٨) ١٣٩ ، ٣١٣ ، (٩) ٩٣ ، ٩٤ ،
 ٩٦ ، ١٤٨ ، (١٢) ٧٨ ، (١٣) ١٤٩ ،
 ١٩٣ ، (١٤) ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .
 عمرو بن عبيد : (٤) ١١٨ ، ٣٠٢ ، (٨)
 ٣٦٤ .
 عمرو بن عثمان : (٧) ٣٣١ .
 عمرو بن عثمان بن عفان : (٤) ١٢٧ .
 عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار : (١٤)
 ١٩٩ .
 عمرو بن عثمان بن يعلى : (١٠) ١٣٩ .
 عمرو بن عطاء : (١٠) ٣٧١ .
 عمرو بن علقمة : (٤) ٢٩٩ ، (١٠) ٣٤٥ .
 عمرو بن علي : (٢) ٢٨٣ ، (٥) ٢٣٨ ،
 (١١) ٩٢ .
 عمرو بن عمر : (٢) ٢٩٠ .
 عمرو بن أبي عمرو : (٢) ١٧٠ ، (٣) ٢٨٥ ،
 (١١) ٤٨ ، ٤٩ ، (١٢) ٣٧٣ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٣ ، (١٣) ١٣٨ ، ٢٠١ .

عمرو بن سعيد : (٢) ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ،
 (٤) ١٨ ، ٧٩ ، ٣٤٩ ، (٧) ٢٧٩ ، (٨)
 ٣١٢ ، (١١) ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
 عمرو بن سعيد الأسدي : (٦) ٣١٢ .
 عمرو بن سعيد الأشج : (٢) ١٧١ .
 عمرو بن سعيد بن العاص : (٧) ٤٦ ، (١٢)
 ٢٧٢ .
 عمرو بن سفيان الثقفي : (٥) ٧٠ ، (١٤)
 ٤٧٩ .
 عمرو بن أبي سفيان : (١) ٨٥ ، ١١٤ ، (٣)
 ٢٨٢ ، (٦) ٢٦٦ ، (١٣) ٢٧١ ، ٢٧٦ .
 عمرو بن سلمة : (١٣) ٢٠٠ ، (١٤) ١٠ .
 عمرو بن أبي سلمة : (٦) ٢٩٨ .
 عمرو بن سليم : (١) ٨٣ ، (٥) ٣٦٦ ، ٣٨٩ .
 عمرو بن السمط : (١٢) ٧٨ .
 عمرو بن سواد : (٥) ٥٣ .
 عمرو بن شرحبيل : (٢) ٣٨٥ ، (٤) ٣٢٦ ،
 (١١) ١٩٧ .
 عمرو بن الشريد : (٢) ٢٦٤ ، (٨) ٢٧ .
 عمرو بن شعيب : (٢) ١٦١ ، ٢٨٤ ، ٣٣٠ ،
 (٦) ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، (٧) ٨١ ، ٢٣٢ ،
 ٣٧٨ .
 عمرو بن شمر : (١١) ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ .
 عمرو بن شيبه : (٢) ٢٦٥ ، ٣٤٨ .
 عمرو بن صالح الحضرمي : (٦) ٥١ .
 عمرو بن صيفي بن هاشم : (١) ٣٥٢ .
 عمرو بن الطفيل : (٤) ٣٥٩ .
 عمرو بن عائذ بن عمران : (٤) ٧٧ ، ٧٨ .
 عمرو بن العاص : (١) ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،
 ٨٥ ، ٨٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٩٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، (٢) ٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٨٩ ، (٣)
 ٢٨٦ ، (٤) ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٥٤ ، ٣٦٢ ،
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، (٥) ٣٣٣

- عمرو بن عوف: (١) ٢٦٢، (٧) ١٦٨، (٩) ١٧٥، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٩، ٢٥١، ٣٦٠، (١٤) ١٨١.
- عمرو بن عون: (٦) ٥٠، (٩) ٣٦٩، (١٢) ٢٠٩.
- عمرو بن العلاء: (٤) ٣٢٣.
- عمرو بن غنم السلمي: (٧) ٢٤٩.
- عمرو بن غنم: (١) ٢٩٧.
- عمرو بن قتيبة: (٤) ٥٨.
- عمرو بن قمينة: (١) ١٥١.
- عمرو بن قيس: (١١) ٥٧.
- عمرو بن أبي قيس: (٥) ٢٠.
- عمرو بن مالك: (٣) ٢٢٢، (١٠) ١٥٨، (١١) ٥٤، (١٣) ٢١٢.
- عمرو بن محمد: (٢) ٣٤٠، ٣٤٥، (٤) ١٠٠، (٥) ٣٠٧.
- عمرو بن محمد بن منصور العدل: (١٢) ٣٣٤.
- عمرو بن مرزوق الواشحي: (١٢) ٢٢٩، (١٣) ٢٢٥، (١٤) ١٣٧.
- عمرو بن مرة: (٢) ١٤٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢١، (٤) ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٠٩، (٥) ٤٣، ١٣١، (٨) ٢٩٣، (٩) ٣٢، (١٠) ٢٧٠، (١١) ٢٨١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، (١٢) ٧٦، ٢٥٢، ٢٧٧، (١٣) ١٧، ٢٠، ٢١٥، ٢٢٩، (١٤) ٨٢، ٩٩، ١٦٠، ٢٠٤، ٤٤٠.
- عمرو بن مسعود: (١٢) ١٣.
- عمرو المعافري: (١٢) ٨٩.
- عمرو بن المنذر: (١) ٧.
- عمرو بن منصور: (٧) ٢٩٣.
- عمرو بن ميمون: (٤) ١٨٣، (٧) ٢٢٤، (١١) ٢٨٨، (١٢) ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٥٨، (١٤) ٣٣٠.
- عمرو بن نعجة: (١٢) ٢٤٠.
- عمرو بن النعمان: (٩) ١٨٧.
- عمرو بن نوفل بن عبد مناف: (٦) ١٩٨.
- عمرو بن نفيل: (٥) ٥٨.
- عمرو بن هارون: (١٠) ٣٧١.
- عمرو بن هشام بن المغيرة: (١) ٣٥، ٩١، ٣٨٥، (٦) ٢٢٠.
- عمرو بن هند: (١) ٧.
- عمرو بن واقد: (٣) ١٦٩.
- عمرو بن الوليد: (٣) ٤٨.
- عمرو بن يحيى: (٢) ٣٥٩، (٤) ١٠٣، (١٢) ٢٣٠.
- عمرو بن يحيى بن سعيد: (٧) ٤٦، (١٢) ٢٠٩، (١٤) ١٣٨.
- عمرو بن يحيى بن عمارة: (٥) ١٦٩، (٨) ٣٨.
- عمرو بن يحيى المازني: (٢) ١٥٥.
- عمير: (١٢) ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ٢١٥، ٣٦٨.
- عمير بن إسحاق: (٣) ٣٢٩، (٤) ٣٦٧.
- عمير بن الأسود العقبى: (١٢) ٢١٥.
- عمير بن بردة: (٤) ٢٨٣.
- عمير بن جدعان: (٤) ٧٧.
- عمير بن سعد: (٤) ٢٤٨، (٩) ٢٤٨.
- عمير بن عدي بن خرشة: (١) ١٢٠.
- عمير بن هانيء: (١٢) ٢٣٢، ٣٦٨، (١٤) ١٤٠.
- عمير بن وهب: (١) ٨٠، ٨٦، ١٠٢، ١١٨، ٣٩٨، (٤) ٢١٦، ٣٩٩، (٦) ٢٨٠، ٢٨١، (١٢) ١٤٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢.
- عمير بن أبي وقاص: (١) ٨٢، (٩) ١٠٠.
- عنبسة بن الأزهر: (٢) ٢٨٣.
- عنبسة بن سعيد: (٦) ٣٤٨.

- عنبسة بن عبد الرحمن بن محمد: (٥) ٣٠٢، (٧) ١٩، ٢١، ٢٤، ٥٧.
عنبسة بن محمد بن عبدالله: (٧) ١٩.
عنبسة بن أبي سفيان: (٦) ٢٦٢، ٢٦٥.
عنبسة بن أبي سلمى: (١٤) ٣١.
العوام بن حوشب: (٦) ٣٧٥، (١١) ٥١، (١٢) ٢٠٩، ٢٥٧، ٣٣٢، (١٣) ٢٠٥.
العوام بن خويلد بن أسد: (٦) ١٩٤، ٢٥٦، ٢٨٢.
عوف: (١١) ٧٤١، (٨) ١٠٤، ١٢٨، (٩) ٢٠٢، (١١) ٢٥٢، (١٢) ٢٧٩، ٢٠٨، ٣٢٥، (١٣) ٢٣١، ٢٩٣.
عوف بن جعفر بن أبو طالب: (٦) ١٦٧.
عوف بن الجزع: (٥) ١٤.
عوف بن الحارث بن رفاعة: (١) ٥١.
عوف بن عبد الرحمن: (٧) ٢١٩.
عوف ابن عفراء: (١) ٥١، ١٠٤، ١١٠.
عوف بن مالك: (١) ٣٤٥، (٢) ٢٥٤، (٣) ٢٦٤، (٤) ٤٠٣، (٧) ١٦٩، (٩) ١٤٦، ٣٥١، (١١) ٨٢، (١٢) ٣١٩، ٣٢٥، ٣٥١، (١٣) ٣٦٠، ٣٨٧، ١٩٠، ٣٦٦، ٣٦٧، (١٤) ٣٦٨، ٧٧، ١٨٤.
عوف بن أبي جميلة: (٤) ١٤٠، (٥) ١٠٠.
عوف بن أبي خلدة: (١٢) ٢٣٢.
عون بن جعفر بن أبي طالب: (٥) ٣٧٠.
عون بن سلام: (١١) ١٣١، (١٣) ١٨٦.
عون بن عبدالله: (٣) ٢٥٣، (١٢) ٢٢١، ٢٨٨.
عون بن عمر: (٥) ٢٧٠.
عون بن محمد: (٥) ٢٧، ٢٨، (٦) ٩، ١٠.
عون بن أبي حنيفة: (٢) ١٦٦، ٢١٩، (٣) ٢٨٤، (١١) ١١٩.
عويم بن ساعدة: (١) ٥٢، (١٠) ١٠.
- العلاء: (١١) ٢٣٣.
العلاء بن جارية: (٩) ٢٩٨.
العلاء بن الحضرمي: (١) ٣٠٤، (٢) ١٠١، (٤) ٢٠٢، ٢٢٤، ٣٩٣، (٥) ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، (٩) ٣٣٤، ٣٦٩، (١٤) ١٨١، ٢٣٤، ٢٤٤.
العلاء بن عبد الرحمن: (٨) ١٣٥، (١٠) ٣٤٨، (١١) ٤٣، ٦٨، (١٢) ٢٧٣، ٢٧٦، ٣٣٧، ٣٣٨.
العلاء بن عبدالله بن عمار: (١) ٣٠٥.
العلاء بن عمرو الجعفي: (١١) ٥٩.
العلاء بن الفضل: (٣) ٣٦٧، (٧) ٢٨١، ٢٨٢.
العلاء بن كثير: (١١) ٨٦.
العلاء بن المسيب: (٨) ٨٥.
عباس بن عباس الكنعني: (١٢) ٢١١.
عياش بن عبدالله: (١٠) ١٧٦.
عياش بن عياش: (١٢) ٢٠٧، ٢٠٨.
عياش بن أبي ربيعة: (١) ٩٢، ١٨٣، (٢) ١٢٤، ٣٣١، (٦) ٢٢٨، ٢٤٢، (٩) ١٠٠، ١١٤، (١٢) ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ١٣٩.
عياش بن أبي عياش: (١٢) ٧١.
عياض: (٩) ٢١٣.
عياض بن حماد بن محمد: (٨) ١٣٩، ١٤٠، ١٤١.
عياض بن عبدالله: (١٠) ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، (١١) ٣٣١.
عياض بن عمر: (٦) ٢١٧.
عياض بن غنم بن زهير: (١) ٣٠٤، (٦) ١٦١.
العيزار بن حُرَيْث: (٢) ٢٥٣، (٧) ١١٩.
عيسى: (١٢) ٩١.
عيسى بن حماد: (١٣) ٢١٢، ٢١٣.

- غالب بن عبدالله بن مسعر: (١) ٣٣٥.
 غالب الليثي: (١) ٣٤٧.
 غالب بن فهر بن مالك: (٤) ٢٥.
 غزال بن خالد بن يزيد: (٥) ٣٤٦.
 غزال بن محمد: (٨) ٦٠، ٦١.
 غزية بن عمرو بن عطية: (١) ١٦٢.
 غسان بن مضر: (٥) ٢١٩.
 غندر: (١١) ٢٦٨، (١٢) ١٩٧.
 غنم بن مالك بن كنانة: (٦) ١٨٢.
 غورث بن الحارث: (١) ١٩٧.
 غياث بن إبراهيم: (١٢) ٢٢١.
 غيلان: (١٢) ٢٨٦.
 غيلان بن جامع: (٧) ٦٥.
 غيلان بن جرير: (٢) ٢٢٨، (١٣) ٢٢٢.
 غيلان بن حرب: (٩) ١٦٩.
 غيلان بن عبدالله: (٩) ١٨٨.
 غيلان القدري: (١٢) ٢٨٥.
 غيلان بن سلمة الثقفي: (٥) ٢٥٦.

الفاء

- فائد: (٨) ٣٥.
 فائد بن عبد الرحمن: (١١) ٥٧، ٥٨، (١٢) ٦٠.
 فائد أبي الوراق: (٥) ٢٥٨.
 الفاكة بن المغيرة: (٦) ٢٢٠، ٢٢٤.
 الفاكة بن النعمان: (٩) ٢٨٣.
 فديك بن أبي فديك: (١١) ٢١٠.
 فرات: (١٢) ٣٧٨.
 فرات بن حيان: (١) ١٣٠، ٢٦٦.
 فرات الفزاز: (١٤) ٢٠٣.
 فراس: (١١) ١٢٩.
 فراس بن عمرو: (١١) ٣٨٠.
 فرج بن سعيد: (١١) ٣٤٤.
 الفرج بن فضالة: (٣) ٩٦، (٤) ٥٤، (٨)

- عيسى بن سالم أبو السعود: (٥) ٥٢.
 عيسى بن طهمان: (٧) ٢٧.
 عيسى بن عبيد: (٩) ١٨٨.
 عيسى بن عمر: (٤) ٣١٢، (١٤) ٣٠١.
 عيسى بن غنजार: (٨) ٢٧٩.
 عيسى القاري أبو عمر: (١٢) ٢٥٢.
 عيسى بن ماهان: (٨) ٢٦٨.
 عيسى بن معمر: (٢) ٢١٣، (٧) ١٥٥.
 عيسى بن موسى: (١٠) ٢٥٧.
 عيسى بن ميمون: (٣) ٢٢٨، ٣١٧.
 عيسى بن نوح: (٥) ٢٤٨.
 عيسى بن هلال الصدفي: (١٢) ٣٢٩.
 عيسى بن يونس: (٢) ١٧٤، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٩، (٤) ٣٢٥، (٥) ١٧٨، ٢٨٧، ٢٨٧، (٧) ٣٢٧، ٣٦٧، (٨) ٤٠، ٧٦، ٢٢٧، (١٠) ٢٢١، ٣٠٤، (١١) ٤، ٣٤، ٢٥٦، (١٢) ٦٠، ٣٥١، (١٣) ١٩٥، (١٤) ٤٥٣، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٠.

- عيسى بن أبي فاطمة الفزاري: (١٢) ٣٦٥.
 عيينة: (٩) ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٣، (١٣) ٣٣٦.
 عيينة بن بدر: (٩) ٢٣٠، ٢٩٨.
 عيينة بن حصن: (١) ٢٠، ٢٠٢، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٠٩، (٢) ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٧، ٢٣٣، (٤) ٤٠٢، ٤٠٣، (٥) ١٢٩، (٧) ١٨٨، ٢٤٤، ٢٤٩، (٨) ٣٨٠، (٩) ٢٥٢، ٣٠٠.
 عيينة بن عبد الرحمن: (١١) ٣٢٣.

الغين

- غافر بن مجد الدوري: (١٢) ٣٤٧.
 غالب بن أبحر: (٨) ١٢.
 غالب بن عبدالله الليثي: (١) ٣٢٩.

- ٤٤٣ (١٤)
 الفضل بن عطاء: (١١) ١٤١.
 الفضل بن عون المسعودي: (١١) ٣٦٠.
 الفضل بن عياض: (٢) ٢٨٨، ٢٨٩.
 الفضل بن موسى: (٧) ٢٨٨، (٩) ١٨٨،
 (١١) ٣٥١، (١٢) ٣٥٠، (١٤) ٢٩٢.
 فضيل بن غزوان: (١٠) ١٥٨.
 فضيل بن المرزوي: (٥) ٢٨.
 فطر: (٩) ٣٥٨، (١٣) ١٨٦، ١٨٧، (١٤)
 ٥٥٦.
 فطر بن خليفة: (١١) ٧٨، ٩٢، ١٤٢،
 (١٢) ٤٦.
 فليح بن إسماعيل: (٣) ٢٢.
 فليح بن سليمان: (٢) ٢٠٠، (٥) ٣١٩،
 (٧) ٣٥٢، ٣٨٤، (١٢) ٣٤٠، ٣٨١،
 (١٤) ٣٠٣.
 الفلاس: (١٣) ١١.
 فياض بن محمد الرقي: (١٣) ٢١٥.
- القاف**
- قابوس بن أبي ظبيان: (٤) ٦٧.
 قابوس بن المنذر بن النعمان: (٦) ٢٣٨.
 قارب بن الأسود: (٢) ٨٤، ٨٧.
 القاسم: (٦) ٢٨، (٨) ٢٨٩، (٩) ٣١٢،
 (١١) ٨٢، (١٢) ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٢٧٤.
 قاسم بن أصبغ: (٢) ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٠٧،
 ٣١٣، (٣) ٦٥، ٧٢، ٢٩٤، (٤) ٢٥٢،
 ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٥٢، (٥) ١٢٣،
 ١٢٥، ٢٠٧، ٣٠٨، (٦) ٣٦٧، ٣٦٨،
 ٣٨٨، (٧) ٩، ٦٨، ٧٢، ٩٥، ١٠٤،
 ١٣٣، ١٦٤، ١٨١، ٣٠٣، ٣٤٢،
 ٣٧١، ٣٨٥، ٣٩٢، (٨) ٩، (٩) ٨٦،
 ٨٧، ٢٧١، (١٠) ٨٣، ١١٣، ١٢٥،
 ١٢٨، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ٢١٧.
- ٩٤، ٩٧، (١٣) ٢٠٣.
 فرقد: (١٤) ٢٧٥.
 فرقد السبخي: (١٣) ٢٢٥.
 فروخ: (١٢) ١١٥.
 فروة بن عمرو: (١) ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٢،
 (٦) ٣٢١، ٣٢٥، (٧) ١٩٧، ٢٢٠،
 ٢٢٥، ٢٢٦، (٩) ٢٣٣، ٢٩٥، ٣٨٥،
 (١٠) ٤٤.
 فروة بن نعامة الجذامي: (٥) ٦٨، (٧)
 ٢١٧.
 الفريابي: (١) ١٠٣، (١١) ٧٤، ٧٧، (١٢)
 ٦٠، ٦٣، ٢٧٩، (١٣) ١٨، ١٩.
 الفزاري: (١٢) ٣٦٩.
 فلح: (٢) ١٥٥، (١١) ٢٤٤، (١٢) ٥.
 فضالة بن عبيد: (٤) ٣٠٤، (٨) ٤٩، (٩)
 ١٦١، (١٠) ١٥٨، (١١) ٥٤، ١٤٧.
 الفضل: (٨) ٣٠، (٩) ٢٩.
 فضل بن أحمد: (٤) ٣١٦.
 الفضل بن الحباب: (٩) ٢٠٢، (١٣) ٣٦٣.
 الفضل بن دكين: (٢) ١٦٢، ٢١٢، (٤)
 ٢٨٣، (٦) ١٠، ٣٥٧، (٧) ٤٦، ٧٥،
 ١٠٥، (١٠) ١٦٥، (١١) ٧٤، ٣٨٥،
 (١٢) ٤٦، ٣٠٩، (١٣) ٢٢٨، (١٤)
 ٥٧٢.
 الفضل بن زياد: (١١) ١٣٤.
 الفضل بن سليمان: (١٠) ٥١، (١١) ٣٠٢،
 (١٣) ٢٩٤.
 الفضل بن سهل: (٥) ٢٩٤، (٧) ٢٩٧.
 الفضل بن شعيب: (١١) ١٤١.
 الفضل بن عباس: (٢) ١٤، ١١٥، ١٣١،
 ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، (٥) ٣٣٨، ٣٣٩،
 ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، (٦) ١٦٦، ٢٧١،
 ٢٧٦، ٣٦٩، (٧) ٣٠٧، (٨) ٣٨٩، (٩)
 ٢٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، (١٢) ٢٢.

قبیصة بن عقبه: (٦) ١٢٦، (٧) ١٠٥،
(١١) ٥٢، ٥٣، (١٢) ٣٢٧، (١٤)
٢٠٥.

قبیصة بن عمر الهلالي: (٦) ٥٢.

قبیصة بن عمرو بن إسحاق: (٤) ١٥.

قبیصة بن مسعود: (١٢) ٣٣٥.

قبیصة بن نعيم: (١١) ٦٩، ٧٠.

قبیصة بن وقاص: (١٣) ٢١٢.

قتادة: (٨) ٦، ٥٨، ١٠٠، ١٢٢، ١٢٩،
١٣٠، ١٤٠، ٢٠١، ٢٣٠، ٢٣١،
٢٣٣، ٢٤٩، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧،
٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٧،
٣٣٠، (٩) ٢٢، ٣٤، ٧١، ٧٩، ٨٧،
١١٠، ١١٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٥،
٢٨٠، ٣٢٥، ٣٧٢، (١١) ٦٧، ٩١،
١١٩، ١٣٤، ١٩١، ٢٤٣، ٢٤٤،
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٤٩، ٣٥٠، (١٢)
٧، ١٨، ٦٧، ٧٧، ١٤٤، ١٦٠، ٢٦٨،
٢٩٢، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٨، ٣٥٨،
٣٥٩، ٣٧١، ٣٨٩، (١٣) ١٣، ٢١،
٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٤٠، ٤١،
٦٥، ٩٢، ١٠٢، ١١٦، ١٣٦، ١٤٩،
١٧١، ١٧٤، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٦٢،
٢٦٣، ٢٨٥، ٢٨٧، (١٤) ٥٨، ٢٦٢،
٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩٢، ٣٤١، ٣٥٥،
٤٨٣، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٥٣، ٥٨٠، ٦٠٨.

قتادة بن دعامة: (٦) ٩٢، (٨) ٢٢٩.

قتادة بن ملحان: (٤) ٣٩٦، (١١) ٣٦٦.

قتادة بن النعمان: (١) ٩٥، ١٤١، ١٤٩،
١٥٠، (٢) ١٢٤، (٤) ٣٩٤، (٥) ٣١٩،
٣٢١، (٧) ٢٤٩، ١٦٨، ١٧٠، (١١)
٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤،
٣٣٥، (١٣) ٣٢٢، ٣٢٤، (١٤) ٣٥٦.

قتيبة: (٨) ١٥٧، (١١) ٣٣، (١٤) ١٨٢.

قتيبة بن سعيد: (٢) ١٩٢، (٣) ٢١٢، (٥)

٢٣٢، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦،
٣٥٩، ٣٦١، (١١) ٣٧٢، (١٢) ٣١،
٣٤٠، ٣٧٣، (١٣) ٢٦٢، ٥١٣، (١٤)
١٨٥.

القاسم بن أبي أمامة: (٩) ٣١٢، (١٢) ٨٩.

قاسم بن ثابت: (١) ٩١، (٢) ١٥٧.

القاسم بن الحارث: (١٢) ٣٠٩.

القاسم بن الحسن: (٥) ٣٦١.

القاسم بن سلام: (٢) ١٤٣، ٢٣٣، (٤)
٢٧٧، ٢٩٦، ٣١٢، ٣٢١، (٧) ١٠،
١٥٠.

القاسم بن عباس الهاشمي: (٣) ٣٠٤.

القاسم بن عبد الرحمن: (٥) ٦٩، ٢٣١،
٢٩٦، (٩) ٥٣، ٨٩، ٩٠، ٩٨، (١٢)
١٢٧، (١٣) ٢٠٥، ٢١٢.

القاسم بن عبدالله: (٥) ٧٣، (١٤) ٥٦٢، ٥٦٣.

القاسم بن الفضل: (٥) ٢٣٣، (١٤) ٢٠٥،
٢٧٤.

القاسم بن محمد: (٢) ٢٨٨، (٣) ٣٩٩،

(٦) ١٠، ٤٣، (٧) ١٥٣، (٨) ١١، (٩)

١٣٠، (١١) ٥٠، ١٣١، ٢٣١، (١٢)

٤٠، ٤١، ٧٣، (١٣) ٤٣، ٢١٢،

٢٩٩، (١٤) ٤٢٩، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٨٧.

القاسم بن مخزومة بن المطلب: (٩) ٢٨٢.

القاسم بن مخيمرة: (١١) ٩٥، ٩٩، ١٠٠.

القاسم بن الوليد: (١٢) ١٠٣.

القاسم بن يزيد بن عبدالله: (١٤) ٤٤٣.

قباث بن أشيم: (١) ٢٢، (٤) ٤٠٠، (١٢)
١٧٣، ١٧٤.

قتادة: (١) ٢٧٥، ٣٢٧، (٢) ١٥٤، ١٦٢،

١٦٥، ١٧١، ١٩٢، ٣٠٦.

قبیصة بن ذؤيب: (١) ٣٧، (٣) ٤٨، (٧)

٢٥٤، (١٠) ١٠٩، (١٢) ٢٩٧، (١٣)

٣٥١.

٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٠٤ (١٣) ، ٣٦٩ ، ٢٦٥
(١٤) ، ١٧٧ ، ٥٦٩ .

قيس بن امرئ القيس: (١) ٩٠ .

قيس بن جرير: (٢) ٢٢٠ .

قيس بن الحارث: (٢) ٣٨ .

قيس بن حفص الدارمي: (٢) ٢٩١ ، (١٤) ٥٥ .

قيس بن الحصين بن زيد: (٢) ٩٥ .

قيس بن أبي حازم: (٢) ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٢٧١ ، ٣٠٣ ، (٧) ١٧٩ ، (١٢) ١١ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٣١٥ ، (١٣) ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

٢٠٤ ، ٢٢٩ ، (١٤) ١١١ ، ٢٠١ .

قيس بن خرشة: (٤) ٤٠٦ ، (١٢) ٢٣٣ ،

(١٤) ١٤١ .

قيس بن الربيع: (٢) ٢٦٠ ، (٣) ١٦٩ ، (٤) ٧٨ ،

٧٨ ، (١٠) ٣٧٨ ، (١١) ٧٥ ، (١٣) ١٨٦ .

قيس بن زهير: (٦) ٢٣٨ .

قيس بن زيد بن ثابت: (١٣) ٢٠٠ .

قيس بن السائب: (٨) ١٤٦ .

قيس بن سعد: (١) ٢١٨ ، ٣٤٦ ، ٣٨٣ ،

(٢) ١٠٦ ، ٢١٤ ، (٥) ٣٥٨ ، (٦) ٣٦٠ ،

(٧) ١٥٩ ، ١٧٠ ، (٩) ١٥٢ ، (١٠) ٣ ،

٤ ، (١٢) ٢٠٦ ، ٣٣٥ .

قيس بن سكن بن قيس: (٤) ٢٩٠ .

قيس بن سهل: (١٢) ٥٣ .

قيس بن أبي سهم: (١٤) ١١٠ .

قيس بن أبي الصعصعة: (١) ٨٤ ، (٨) ٣٤١ ،

(٩) ٢٢٨ .

قيس بن طلق: (٣) ٢٦٤ ، (١٠) ٨٨ ، ٩٠ .

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد: (٢) ٣٨ ،

٤٢ ، (٤) ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، (٩) ٣٧٨ .

قيس بن عباد: (١٢) ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، (١٤) ٣٤١ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ٣٤١ .

٣٣٢ ، ٣٨٦ ، (٧) ٣٤٧ ، (٩) ٣٠٤ ،

(١٠) ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، (١٢) ٢٠٣ ،

٣٧١ ، (١٣) ٢٥٣ .

قتيبة بن مهران: (٤) ٣١٢ ، ٣١٦ .

قثم: (٢) ١٣٦ .

قثم بن العباس: (٢) ١٣٧ ، (٦) ٢٠ ،

١٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، (١٣) ٢٣٧ .

قدامة بن عبد الملك: (٢) ٢٢٢ .

قدامة بن مظعون: (٩) ١٠٠ ، ١٥٣ .

قدامة بن موسى: (٤) ١٢١ ، (٨) ٣٢٨ ،

(٩) ٢٨١ ، (١٣) ٢٧٧ .

قراد أبو نوح: (٨) ١٧٤ ، ١٧٦ .

قرظة بن كعب: (٩) ١٤٢ .

قرة بن أشقر الجذاعي: (٩) ٣٧٦ .

قرة بن حبيب الغنوي: (١١) ٣٨٩ .

قرة بن خالد: (٢) ١٧٣ ، (٧) ٦١ ، (٩) ١٨٠ ،

(١٢) ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٣٤٩ ،

(١٣) ١٣٧ ، ٣٢٣ ، (١٤) ٥٨ ، ١٣٥ ،

١٤٥ ، ١٥٩ .

قرة بن عبد الرحمن: (١٤) ٥٥١ .

قرة بن موسى العجمي: (٧) ٦١ .

قريش بن أنس: (٥) ٧٨ .

قرعة: (٨) ١٥٨ .

قس بن ساعدة: (٩) ٣٨ ، ٣٣٧ .

قشير بن عمرو: (٩) ٣٧١ .

قطيبة بن عامر: (١) ٥١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، (٢) ٤٢ ،

(٧) ١٦٨ .

قطن بن وهب: (٣) ٣٢٩ ، (٦) ١٣٥ .

الققعقاع بن حكيم: (٢) ٢٠٧ ، (٤) ٢٨٤ ،

(١٣) ٣٥٢ .

القعني: (١١) ٧٥ ، (١٤) ٤٩٤ .

قلاية: (٩) ٣١٤ .

قيس: (١) ٩١ ، (٩) ٩٧ ، ٢٣٥ ، (١٢) ٣٣ ،

٣٦ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ١٥٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

- قيس بن عبد: (٤) ٣٢٥.
- قيس بن عبد الرحمن: (١١) ٤٩.
- قيس بن عبدالله: (٧) ١١٤.
- قيس بن عدي: (٢) ٢٩، (٩) ٢٩٨.
- قيس بن محرت: (١) ١٥٩.
- قيس بن المحسر اليعمري: (١) ٢٧١.
- قيس بن محصن: (٨) ٤٤.
- قيس بن مخزومة بن المطلب: (٩) ٢٨٢.
- قيس بن مسلم: (٧) ٣٨٢، (١٠) ١٧٦، ١٧٧، ٣٧٨.
- قيس بن النعمان: (١) ٢٧١، (٥) ٢١٥.
- قيس بن هبيرة: (٦) ٩٩.
- قيس بن وهب: (٣) ٤٢.
- الكاف**
- كادح بن رحمة: (١١) ٨٧، ١٣٦.
- كامل بن طلحة: (١٢) ٢٧٨، (١٤) ٥٦٤.
- كامل بن علقمة الراسبي: (٩) ١٧٤.
- كامل بن العلاء: (٥) ٣٢٢، (٧) ٨٣، (١٢) ٢٦٢، ٢٦١.
- كثير بن زياد: (١٠) ١٣٩.
- كثير بن زيد: (٢) ٣٣١، (٣) ٢٢٤، ٢٣٢، (٥) ١٨٧، ٣٢٣، (٩) ٢٧٥، ٢٩٦، ٣٦٠، (١١) ٧٣، (١٢) ٢٣٨، ٣٨٣، (١٤) ٢٣، ١٤٦.
- كثير بن عباس بن عبد المطلب: (٥) ٦٦، ٦٨، (٧) ٢١٧.
- كثير بن عبدالله بن عمرو: (٩) ٣٥٩، ٣٦٠، (١٢) ٣٨٧، (١٣) ٢٩١.
- كثير بن مرة: (١٢) ٣٣٤.
- كثير النواء: (١٢) ٣٦٣.
- كثير بن هشام: (٣) ٧٠، (١٠) ٨٤.
- كرز بن جابر بن حسل: (١) ٢٧٢، ٢٧٣.
- كرز بن جابر الفهري: (١) ٧٤، ٣٨٨.
- كرز الحارثي: (٧) ١٨.
- كرز بن علقمة: (١) ٥٨، (٤) ٩٨، (٥) ٢٦٩، (٩) ١٩٦، (١٢) ٣٢٣، ٣٢٤، (١٤) ٦٥.
- كريب: (٨) ٨٨، ٨٩، (١٣) ١٨٢، (١٤) ٢٩٠.
- كريب بن ربيعة بن حبيب: (٦) ٢٨٧.
- كعب: (١) ١٢٦، (٨) ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٦، ٣٩٤، (١١) ٨٩، ١٤١، (١٢) ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٩، ٢٣٣، ٢٩٧، ٢٤٥، (١٢) ٢٤٥، ٣٧٧، ٢٩٧.
- كعب بن أسد: (١) ٢٣١.
- كعب بن زهير: (٢) ٨٨، ٢٦٥.
- كعب بن زيد: (١) ٢٣١، ٢٤٤.
- كعب بن سور: (١٣) ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٣.
- كعب بن شراحيل: (٦) ٣٠٥.
- كعب بن عجرة: (١) ٢٧٨، (٣) ٢٥١، (٥) ٣٨٦، (١١) ٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٧٢، ٧٦، ١٠٧، (١٢) ٣٠٥.
- كعب بن علقمة: (١١) ٥٠، ١٢١.
- كعب بن عمر بن تميم بن سواد: (٩) ٢٩٥.
- كعب بن عمرو: (٧) ١٧١، (٩) ٢٩٤، (١٢) ١٦٩.
- كعب بن عمير الغفاري: (١) ٣٣٦.
- كعب بن عياض: (١٢) ٣٣٣.
- كعب بن فهر: (٣) ٤٠٢، ٤٠٣.
- كعب بن مالك: (١) ١٤٦، ٢٢٦، ٣٥٥، (٢) ٣٧، ٥١، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ١١٦، ٢٦٤، ٢٨٣، (٣) ٢٣٩، ٢٨٩، (٥) ٢٧٩، (٦) ١٤٢، ١٧٣، (٨) ١٥٠، ٣٩٢، (٩) ٢٦٨، ٣٠٩.

- كثير بن زياد: (١٠) ١٣٩.
- كثير بن زيد: (٢) ٣٣١، (٣) ٢٢٤، ٢٣٢، (٥) ١٨٧، ٣٢٣، (٩) ٢٧٥، ٢٩٦، ٣٦٠، (١١) ٧٣، (١٢) ٢٣٨، ٣٨٣، (١٤) ٢٣، ١٤٦.
- كثير بن عباس بن عبد المطلب: (٥) ٦٦، ٦٨، (٧) ٢١٧.
- كثير بن عبدالله بن عمرو: (٩) ٣٥٩، ٣٦٠، (١٢) ٣٨٧، (١٣) ٢٩١.
- كثير بن مرة: (١٢) ٣٣٤.
- كثير النواء: (١٢) ٣٦٣.
- كثير بن هشام: (٣) ٧٠، (١٠) ٨٤.
- كرز بن جابر بن حسل: (١) ٢٧٢، ٢٧٣.

٧٨ ، ٨٩ ، (١١) ٣٩ ، ٣١٥ ، (١٢) ،
١١٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، (١٣) ٢٠٢ ، ٢٥٣ ،
٣٧٠ ، (١٤) ١٩٩ ، ٤٦٢ .

ليث بن أبي سليم: (١) ٣١٠ ، (٣) ٢٢٦ ،
٢٢٨ ، (٨) ٢٧٥ ، (٩) ٣٢ ، (١١) ١٤١ ،
(١٢) ٢٣٥ ، (١٤) ١٤٣ .

الميم

مالك: (١) ١٧٣ ، (٢) ٧ ، ١٥٥ ، (٨) ٢٢ ،
٤٨ ، ٥٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٢٦ ،
٢٣١ ، (٩) ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٧٤ ، ٢٢٨ ،
٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨١ ،
٣٨٢ ، ٣٩٢ ، (١١) ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢٦ ، ٣١ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ ، (١٢) ١٤٩ ،
١٥٠ ، ٢٨٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
٣٦٠ ، ٣٦٨ ، (١٣) ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ،
٣٦ ، ٣٩ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،
١٧٦ ، ١٨٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٩٠ ، (١٤) ١٥٧ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ،
٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ ، ٤٥٩ ،
٤٩٤ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ .

مالك بن إسماعيل: (٦) ١٢٦ ، (٧) ٣٢٨ ،
(١٠) ٩٣ ، ٩٨ ، ٢٢٠ ، (١١) ٣٣٣ .

مالك بن إلياس: (٦) ٢٧ .

مالك بن أنس: (١) ١٣٠ ، (٢) ٢٣٤ ، (٣)
٢١١ ، ٣٨٣ ، (٤) ٢٦٩ ، ٢٠٦ ، (٥)
١٦٦ ، ٢٨٥ ، (٧) ٧٩ ، ٣٤٩ ، (٨)
٣٠٠ ، (٩) ٢٩ ، ٢١٣ ، (١٠) ٧٤ ،
١٠٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، (١١) ٨٥ ، ٣٣١ ،
(١٢) ٩ ، ١١٥ ، ٣٧٧ ، (١٣) ٣٧٤ ،
(١٤) ٣٨٤ ، ٥٠٣ ، ٥١٨ .

مالك بن أوس: (٢) ٢٩٤ ، (١١) ٣٦ ، ٤٧ ،

(١٠) ٤١ ، ٤٢ ، (١٣) ١١٢ ، ١١٣ .

كعب بن مرة: (٥) ١٣١ ، (١٢) ٧٦ ، ٧٧ ،
كلثوم بن الحصين: (٢) ٥٢ .

كلثوم بن الهرم: (١) ٦٨ ، (٦) ٣٠٧ ، (٩)
١٩٩ ، (١٠) ٨٥ .

كنانة بن أبي الحقيق: (١) ٢٢٢ ، ٢٥٥ ،
٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، (٦)
٨٨ ، (٩) ٢٣٠ .

كهمس بن الحسن: (٥) ٢٤٣ ، (١٤) ٣٥ ،
كيسان: (١٢) ٢٥٤ .

اللام

لبابة بن المنذر: (٧) ١٦٨ .

ليد بن أرطأة: (٩) ١٦٢ .

ليد بن ربيعة: (١) ١٨٤ ، (١٢) ٧٤ .

لقمان بن عامر: (٤) ٥٤ .

لقيط بن هبيرة: (٧) ٢٥٥ ، (١٤) ٢٧١ .

الليث: (١) ٥٩ ، (٨) ١٢ ، ١٣ ، ٤٠ ، ٤٥ ،

٤٩ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ،

٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٣١٦ ، (٩) ٣١ ، ٤٢ ،

١٢٦ ، ٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ،

٣٨٩ ، (١١) ٣٢ ، ٤٨ ، ٨٩ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٩٤ ، ٣١٥ ، (١٢)

٨ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٣٧٣ ، (١٣) ٤٦ ،

٥٥ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ،

٣٩٠ ، (١٤) ٢٥ ، ١٥٤ ، ١٨٧ ، ٢٦٨ ،

٢٨٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٤٠٧ ، ٤٣٨ ،

٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ،

٥٠١ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٦١١ .

الليث بن سعد: (١) ٨٣ ، ١٧٣ ، (٢) ١٤٤ ،

٢٠٦ ، ٢٥٩ ، ٣٣١ ، (٣) ٦٠ ، ٦٦ ،

٦٨ ، ٦٩ ، (٤) ١٢٥ ، ٢٥٥ ، (٥) ٢٢ ،

١١٩ ، ١٦٣ ، ٢٥٢ ، ٣٣١ ، (٦) ٣٨٤ ،

٣٩٨ ، (٧) ١٥٦ ، ٣٠٧ ، (٨) ١٥٠ ، (٩)

مالك بن عوف: (١) ٣٥٦، (٢) ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٩، ٢٢، ٣٤، (٩) ٢٩٨.
 مالك بن مغول: (٢) ١٦٦، (٣) ٢٨٨، (١٠) ٣١٨، (٥) ١٤٥، (٨) ٢٥١، (١٤) ٤٨١، (١١) ١٥٨.
 مالك بن مهلهل بن أثار: (٤) ٣٠.
 مالك بن نويرة: (٢) ١٠١.
 مالك بن أبي نوفل: (٢) ٩١.
 مالك بن يخامر: (٨) ١٣٠، (١٠) ٣٨١.
 مبارك: (١١) ٧١.
 المبارك بن سعيد: (٧) ٢٨١، (١٤) ٢٨٨.
 مبارك بن فضالة: (٢) ٢٠٤، ٢٢٧، ٢٥٤، ٢٧٤، ٣٠٨، (٥) ٣٦، ٤٩، (٧) ٧٤، ١٢٠، (١٠) ٣٠٦، (١٢) ٢٨٣، ٣٣٤، ٣٣٥، (١٤) ٥٠٨.
 المبارك بن قفل: (١٣) ٢٠٠.
 مبشر بن الفضل: (١٤) ٤٢٤.
 المتوكل جعفر بن محمد: (١٢) ٣١٥، ٣٦٣.
 المثني بن حارثة: (٤) ٣٥٣.
 المثني بن زرعة: (٤) ٣٤٤.
 المثني بن سعيد: (٤) ٣٧٠، (٧) ٣٧١، ٢٧٠، (٩) ٢٦٧، (١٤) ٢٨١.
 المثني بن صالح بن مهران: (٦) ٣٤٨.
 مثنى بن الصباح: (٤) ٣٣٤.
 مجاشع بن عمرو: (١٢) ٢٧٠.
 مجاشع بن مسعود السلمي: (٦) ٢٦٤.
 مجالد: (١) ٧٨، (٨) ٦٧، (٩) ١٢١، (٩) ٦٩، (١٢) ٢٠٥، ٢٣١، ٢٥٢، (١٤) ٨٧، ١٦٠.
 مجاهد: (١) ٧١، (٧) ٢، (٨) ١٤١، ١٤٥، ٢٧٥، ٢٨٥، (٩) ٣٦، ٤٨، ٧١، ٨٧، ١٠٦، ١٠٨، ١٩٥، (١١) ٣٩، ٧٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٧٦، ٢٩٥.

(١٣) ١٤٧.
 مالك بن الأوس بن حارثة: (٩) ١٧٦.
 مالك بن التيهان: (١) ٥١، ٥٥.
 مالك بن جويرية ابن أسماء: (٢) ١٤٢.
 مالك بن حذيفة بن بدر: (١) ٢٧١.
 مالك بن حمزة: (٥) ٨٣.
 مالك بن الحناط: (٧) ٣٥١.
 مالك بن الحويرث: (٢) ٢٤٧، ٢٤٨، (٤) ٣٢٠، (٩) ١٥٤، (١١) ٧، ٧٦، (١٢) ١٩٦.
 مالك بن خالد بن زيد: (١٠) ٢٥٤.
 مالك بن خرشة: (١) ١٥٧.
 مالك بن أبي خولي: (٩) ١٩١.
 مالك بن الدخشم: (١) ١١٣، (٢) ١٦٥، ٧٧، (٨) ٣٩٣، (١٢) ١٧٥.
 مالك بن دينار: (٧) ٢٦٤، (١٢) ٦١، ٩٩، ٢٥٧، ٣٣١، (١٤) ٢٧٧.
 مالك بن ربيعة: (٣) ٣٢١، (٧) ٢٠٧، (١٢) ١٤٦.
 مالك بن أبي الرجال: (٨) ٢٨٠، (١٠) ٩٣.
 مالك بن زمعة: (٦) ٢٠٠.
 مالك بن زهير: (١) ١٤٩، ١٥٧.
 مالك بن أبي الزناد: (١٢) ٢٤٨.
 مالك بن سليم الزرقى: (١١) ٣١.
 مالك بن سنان: (١) ١٣٤، ١٥٣، (٩) ٢٤٩.
 مالك بن صعصعة: (٨) ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٨٥، ٢٨٦، (١٠) ٣٠٥.
 مالك بن عامر: (١٢) ٣٦٨.
 مالك بن العجلان: (٩) ١٧٣.
 مالك بن عمرو البخاري: (١) ١٣٥.
 مالك بن عمير: (٤) ٣٩٦، (١١) ٣٦٣.

محمد بن أحمد بن حمدان: (٥) ٢١٩.
 محمد بن أحمد بن الفرغ: (١٠) ٣١١.
 محمد بن إسحاق: (١) ٣٢، ٤٠، ٧٣،
 ١٢٢، ٢٧٥، (٢) ١٥٥، ١٩٤، ٢٠٥،
 ٢٣٤، ٢٦٠، ٢٨٤، ٣٥١، (٣) ٢٤،
 ٣٢، ٥٥، ٩٦، ٣١٣، ٣٢١، ٣٤٩،
 ٣٥٦، (٤) ٦٦، ٨١، ٨٤، ٩٥، ١٠٦،
 ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ٣٤٤،
 ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٦٦، (٥) ٨، ١٢، ٢١،
 ٧٣، ٧٦، ١١٣، ١٣٢، ١٧١، ٢٠٩،
 ٢١١، ٢٣١، ٢٣٥، ٣٤٨، (٦) ٢١،
 ٧٣، ٢٨٥، ٢٨٦، (٧) ٥٥، ١٦٣،
 ١٧٩، ١٨٧، ٢٧٢، ٣٤٤، ٣٤٥، (٨)
 ١٦٣، ١٧٩، (٩) ٢٩، ٨٧، ٩٢،
 ١٨٥، ١٩٢، ٢٤١، ٣٧٣، (١٠) ٤،
 ٣٠، ١٣١، (١١) ٣٧، ٢٨٩، ٣٠٠،
 (١٢) ٧٩، ٩٥، ٩٩، ١١٧، ١٢٣،
 ١٤٥، ١٥٢، ١٦٧، ١٧٠، ٢٤٢،
 ٣٤٧، ٣٨٥، (١٣) ١٠٨، ٢٩٣، ٢٩٤،
 ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٧، ٣٥٢،
 ٣٥٣، ٣٦٦، (١٤) ٨٩، ١٠٥، ١٥٠،
 ٢٨٢، ٣٣٠، ٤٣٤، ٤٦٢، ٤٦٥،
 ٤٧٤، ٥٥٩.
 محمد بن إسماعيل: (٢) ٣٣٩، (٣) ١٥٢،
 (٥) ٢٧، (٦) ٩، (٧) ٥٥، ٣٦٦، (٨)
 ١٣١، (١٠) ١٨١، (١٢) ٦٧، (١٣)
 ٢١٣، (١٤) ٦٠٨.
 محمد بن إسماعيل بن دينار: (١٢) ٢٩٨.
 محمد بن إسماعيل الصايغ: (١١) ٣٦١،
 (١٤) ١٨٠.
 محمد بن إسماعيل بن أبي فديك: (٥)
 ٣٨٥، (١٢) ٢٦٠.
 محمد بن الأشعث: (١٣) ١٨٦.
 محمد بن أصبغ: (١٢) ٢٨٣.
 محمد بن أنس: (٤) ٣٩٦.

(١٢) ٢٥٩، ٢٦٢، ٣٢١، (١٣) ١٢،
 ١٨، ٢١، ٢٥، ٥٨، ١٠٢، ١١٦،
 ١١٧، ١٥١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٥٤، (١٤)
 ١٠٢، ١٠٣، ١٦٧، ٢٢١، ٣١٨، ٦١١.
 مجاهد بن جبير: (٣) ٣١٣.
 المجذر بن زياد البلوي: (٩) ١٨٤.
 مجزر بن جعفر: (٩) ٣٦٢.
 مجمع بن جارية: (٢) ٧٦، ٨٧، (٤)
 ٢٨٨، ٢٨٩.
 مجمع بن عمر: (٢) ١٨٠.
 مجمع بن يحيى: (٢) ١٧٦، (١١) ٣٣.
 محارب بن دثار: (٨) ١٧٠، ١٧١، (١٠)
 ١٤٤.
 محبوب بن هلال: (١٤) ٤٦.
 محرز بن عامر بن مالك: (١) ١٣٥.
 محرز الغياث: (٥) ٨٠.
 محرش الكعبي: (٩) ٢٣.
 محل بن خليفة: (٦) ٣٦٥، (١٤) ٥٩.
 محلم بن جثامة: (١) ٣٤٧.
 محمد: (٩) ٢٤٢، ٢٤٣، (١٢) ٨، ٢٩٢،
 محمد بن أبان الواسطي: (٤) ٢٤٨، ٣٥٩،
 (١٤) ١١١.
 محمد بن إبراهيم: (٥) ٣٢٩، (٧) ٢٣٤،
 (١٠) ٣١، ٣٥، ٣٩، (١١) ٦٤، ٣٧٥،
 (١٢) ٢٣٩، ٢٤٠، (١٤) ١٤٧، ١٤٨،
 ٥٧٩.
 محمد بن إبراهيم التيمي: (٢) ١٦٠، (٥)
 ١١٩، (٧) ٧١، (١١) ١٢٥، ٣٧٥،
 (١٤) ١٢٥.
 محمد بن إبراهيم بن الحارث: (٣) ٢٥٣،
 (٥) ١٤٤، ١٥٦، (١٠) ١١٩، ١٤٨،
 (١٤) ٤٣٦.
 محمد بن إبراهيم السراج: (١٤) ٢٠٧.
 محمد بن إبراهيم بن عذرة: (١١) ٣٤٩.

محمد بن إياس بن سلمى: (١٢) ٨٣.
محمد بن أيوب: (٤) ٢٩٠، ٢٩١، (١٠)
١٥٧، (١٢) ٣٧.

محمد بن بشار: (٣) ١٥٢، (٤) ٢٤٠، (٥)
٧٨، (١١) ٢٤٣، (١٢) ١٨، ٣٤٢.

محمد بن بشر: (٣) ٤٥، (١١) ٢٦٨، (١١)

محمد بن حاتم المرزوي: (٩) ١٠٧.

محمد بن الحارث: (٦) ١٥٧.

محمد بن حازم الضيرير: (١٣) ٢٠٤.

محمد بن حبان: (١٠) ١٣٨، ٢٥٢.

محمد بن حبيب: (٦) ١٠١.

محمد بن أبي حبيبة: (٨) ١٨٢.

محمد بن الحجاج: (٢) ٣٣٢.

محمد بن أبي حذيفة: (٦) ١٥٧، ١٥٩.

محمد بن حرب: (١) ٨٣، (٨) ١٣٤،

١٣٥، (١٤) ١٢٦.

محمد بن أبي حرملة: (٧) ١٠٩، (١٠)

٢٨٦.

محمد بن الحسن: (٣) ٣٢٤، (٥) ٣١٠،

٣٦١، (٦) ١٩١، (٩) ٢١٨، ٢٤٩،

(١٠) ١٧١، ٣٠٤، ٣٦٣، ٣٦٤، (١٢)

٣٧٩، ٢٦٠.

محمد بن الحسن بن أسامة: (٤) ١٠٠.

محمد بن الحسن الأسدي: (٥) ٣٣٩، (١٢)

٢٤٩.

محمد بن الحسن بن زباله: (٩) ٢٠٠،

٢٠٩، (١٠) ٣٦٢، (١٢) ٢٤٤.

محمد بن حسين: (١١) ٧٨.

محمد بن الحسين: (٢) ١٦٨.

محمد بن الحصين: (١٢) ١٢٦، ١٢٧.

محمد بن حفص: (١١) ١٢٦.

محمد بن حماد بن سلمة: (٢) ٢٠٧.

محمد بن حمران بن ربيعة: (٢) ١٤٠.

محمد بن حمزة: (٥) ١٨٧، (٧) ٢٩٩،

محمد بن إياس بن سلمى: (١٢) ٨٣.
محمد بن أيوب: (٤) ٢٩٠، ٢٩١، (١٠)
١٥٧، (١٢) ٣٧.

محمد بن بشار: (٣) ١٥٢، (٤) ٢٤٠، (٥)
٧٨، (١١) ٢٤٣، (١٢) ١٨، ٣٤٢.

محمد بن بشر: (٣) ٤٥، (١١) ٢٦٨، (١١)
١٥٢، ٢٣٦، ٣٢٩، (١٢) ٣١، (١٣)

١٨٦.

محمد بن بشر العبدي: (٢) ١٩٢.

محمد بن بشر بن مطر: (١٤) ٥٦٤.

محمد بن بشير: (١١) ١٣٢.

محمد بن بكار: (٦) ١٢٧.

محمد بن بكر: (٢) ١٦٩، (١٠) ٣١٠.

محمد بن أبي بكر: (٦) ٢٠٥، ٢٧٣، (٨)

٩٤، (٩) ٢٦، (١٠) ٢٢٩، ٢٦٤،

٣٧١، (١٣) ٢٤٨.

محمد بن بكير الحضرمي: (١٤) ١٧.

محمد بن ثابت: (٣) ٢٩٤، (٤) ٣٩٧.

محمد بن جابر: (٥) ١٨٢، (٩) ٢٠٢،

(١١) ١٤٤، (١٢) ٢٩٩، ٣٣٠.

محمد بن جبير بن مطعم: (٢) ١٤١، ١٤٢،

٣٥١، (٣) ٣٢٧، (٤) ١٣، ١٠٨،

٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، (٥) ٢٤، (٩)

١٨١، (١١) ٤٨، (١٢) ٣٠٤، ٣٠٨،

٣٤٧، (١٤) ٦٣، ٤٨٩.

محمد بن جحادة: (٤) ١٩٥، ٢٥٣.

محمد بن جريح: (٥) ١٣٨.

محمد بن جعفر: (٢) ١٥٧، (٤) ٢٤٠،

(٧) ١٨، ٣٩٧، (١٠) ١٢٣، ١٧٢،

١٧٥، ٣٠٩، ٣٦٢، (١١) ٦٩، ٢٦٩،

(١٢) ١٨، ٧٤، ٩٨، ١٩٧، ٢٠٦،

٣٥٨، (١٣) ٢٢٧، ٣١٢، ٣١٤، (١٤)

٦٠، ٣٤١، ٤٦١.

محمد بن جعفر بن الزبير: (٢) ١٦٣،

- محمد بن حمزة الأسلمي: (٥) ٣٢٣.
 محمد بن حمزة بن عبدالله: (٧) ٢٩٨،
 (١٤) ٣٠١.
 محمد بن حمزة بن محمد: (٢) ٢٠٣.
 محمد بن حمزة بن يوسف: (٢) ٢٣٦، (٧)
 ٢٩٨.
 محمد بن حميد: (٤) ١٠٠، (١٢) ٢٧٦،
 (١٣) ٢١٨.
 محمد بن حميد الحمصي: (٨) ٢٧٩.
 محمد بن حميد بن عبد الرحمن: (١١)
 ٣٠٥.
 محمد بن أبي حميد: (١٢) ١٧٢، ٣٣٨،
 ٣٣٩.
 محمد بن حمير: (٢) ٢٨٨، ٣٣٢، (٧)
 ١٣٦.
 محمد ابن الحنفية: (٢) ٢١٢، (٤) ١٠٠،
 (٨) ٢٨١، (٩) ٨٩، (١٠) ٣٧٨، (١١)
 ٣٦، ٧٩، (١٢) ٢٥٠، (١٣) ١٨٦،
 ١٨٧، ٢٣٨، (١٤) ٥٨٧.
 محمد بن خالد الأنصاري: (٥) ٢٣٥.
 محمد بن خالد السلمى: (١٣) ١٣٦.
 محمد بن خالد بن عثمة: (١٣) ٢٩١.
 محمد بن أبي ذئب: (١٢) ٣٥٤.
 محمد بن ذكوان: (٣) ٢٠٨، (٩) ٩٣.
 محمد بن أبي ذؤيب المدني: (٥) ١٢٩.
 محمد بن راشد: (٧) ٤٦، ٧١، (١٤)
 ٢٩٢.
 محمد بن ربيعة: (٧) ١٣٣، (١٢) ٢٦٢.
 محمد بن ربيعة الكلابي: (١١) ٥١.
 محمد بن رميح: (١١) ٢٥٤.
 محمد بن زرارة بن عبدالله: (٧) ١٩٦.
 محمد بن زياد: (٣) ٢٨٣، ٣٠٤، (٥)
 ٣٧٥، (٧) ٣٢٢، ٣٢٦، (١١) ٢١٨،
 (١٢) ٢٧٧، (١٣) ٨٢، ٨٣، ٨٥، (١٤)
 ٤٧.
- محمد بن زياد الألهاني: (١١) ١٤٠.
 محمد بن زياد البرجمي: (٥) ٢٢٧.
 محمد بن زياد بن أبي هنيذة: (٥) ١٥٦،
 (١٢) ١٩٠.
 محمد بن زيد: (١٠) ٣٤٦، (١١) ٢٠.
 محمد بن زيد بن أسلم: (٧) ٧٢.
 محمد بن السائب: (٢) ١٧٠، (٣) ١٠٨،
 (٤) ٢٤٠، ٣٥٩، (٧) ١٩، (٨) ١٧.
 محمد بن سعد: (٢) ١٦٧، (٤) ١٨٩، (٥)
 ٢٢٥، (٧) ٢٤٣، ٣٥٠، (٨) ١٨٨،
 (١٠) ٩٣، ٣١٠، (١٣) ٥، (١٤) ٤٨٥.
 محمد بن أبي سعد: (٤) ٧٤.
 محمد بن سعيد: (١٠) ١٣٨، (١٣) ٢٥٤.
 محمد بن سعيد الثقفي: (٣) ٣٦٢، (٧)
 ١٧٩.
 محمد بن سفيان: (٢) ١٤١.
 محمد بن سفيان بن مجاشع: (٢) ١٤٠.
 محمد بن أبي سفيان: (٦) ٢٦٢.
 محمد بن سلمة: (٤) ٢٥٠، (٧) ١٧٧،
 (١٤) ٣٥٦.
 محمد بن سليط: (٤) ٣٥٠.
 محمد بن سليمان: (٢) ٢٦٥، (٥) ٢٠٧،
 ٢٢٧، (١٢) ٢٣٢، (١٤) ١٤٠، ٦١٥.
 محمد بن سليمان بن الحارث: (١١) ٨٠.
 محمد بن سليمان السلمى: (١٢) ٢١٠.
 محمد بن سليمان بن والبة: (١٢) ٣٨٢.
 محمد بن أبي سليمان: (١١) ١٣٧.
 محمد بن سنان: (١١) ٢٤٤.
 محمد بن سهل: (١٤) ٣٧٢.
 محمد بن سهل بن مروان: (١١) ٣٥٥.
 محمد بن سهل بن أبي حثمة: (١٣) ٣٢٩.
 محمد بن سهل بن أبي خيثمة: (٩) ١٣٠.
 محمد بن سوقة: (١٢) ٢٧٨.
 محمد بن سلام: (٢) ١٩٤، ٢٦٤، (٦) ٢٢٢.

- محمد بن سيرين: (٢) ٢٧٢، ٣٠٥، ٣٠٦،
 (٣) ٣١٦، ٣١٧، ٣٤٩، (٥) ١٦٩،
 ١٨٥، ٢٢٠، (٧) ١٣، ١٨، ١٩،
 ١٧٥، ٢٨٨، (٩) ١٢١، ٢٣٧، ٢٧٠،
 (١٠) ١٩٠، (١١) ٤١، ٣١١، (١٢)
 ١٩٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٤٨، ٣٤٩،
 ٣٨٩، (١٤) ١٣٤، ١٣٥، ٥٥٢،
 محمد بن شداد المسمعي: (١٢) ٢٥٣،
 محمد بن شرحبيل بن مدرك الجعفي: (١٢)
 ٢٣٦، (١٤) ١٤٤،
 محمد بن شريك: (٣) ٣٨٠،
 محمد بن شعيب: (٨) ٩٤، (١١) ٨٢،
 محمد بن شهاب: (١) ٣٢، ٤٧، ٣٢٧،
 (٢) ١٤٣، (٣) ١١، (٤) ١١٦، ٢٤٩،
 ٢٥٠، ٢٩٥، (٧) ١٢، ٤٥، (٨) ١٦٩،
 (١٠) ٢٩٢، (١٣) ١٠٨،
 محمد بن صالح: (٣) ٣٢٣، ٣٩٧، (٤)
 ١٣٣، ٣١٩، (٥) ٦٣، ٢١٩، (٨) ١٠٠،
 ١٤٣، (٩) ٢٤٢، (١٢) ١٣٩، (١٣)
 ٢٥٠، ٢٧٣، ٣١٨، ٣٦٤، (١٤) ٤٩،
 محمد بن الصباح: (١١) ٢٦،
 محمد بن أبي صفوان: (٨) ١٦٣،
 محمد بن الصلت الأسدي: (١٣) ١٨٧،
 ١٨٨،
 محمد بن طريف: (٥) ٣٧،
 محمد بن طلحة: (١) ١٦٩، (١٣) ٤٥،
 محمد بن عائذ بن عبد الرحمن: (٢) ١٦١،
 (٦) ٨٨، (٨) ٩٣،
 محمد بن عاصم: (١١) ٨٨،
 محمد بن عامر: (١١) ١٥٢،
 محمد بن عباد: (٤) ٣٣٨، (٧) ٥٦،
 محمد بن عباس بن الوليد: (١١) ١٤٥،
 محمد بن عبد الأعلى: (٣) ٣٠،
 محمد بن عبد الأعلى الصنعاني: (٥) ٢٤٣،
 محمد بن عبد الأعلى بن كنانة: (١٣) ٢٠٤،
 محمد بن عبد الحكم: (٤) ٣٢٤،
 محمد بن عبد الخالق: (٤) ٣١٦،
 محمد بن عبد الرحمن: (٢) ٢٧٤، ٣٣٢،
 (٤) ١٣٥، ٣١٢، (٧) ٢٦٣، ٣٤٤،
 ٣٤٥، (٨) ٢٩٤، (١١) ٨، ١٣٦،
 محمد بن عبد الرحمن بن الحصين: (٩) ٩٤،
 محمد بن عبد الرحمن الحمصي: (٧) ٢٦٣،
 (١٤) ٢٧٦،
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب: (١٢)
 ٦٥،
 محمد بن عبد الرحمن الطفاوي: (٢) ١٩٣،
 (٣) ٣١٧،
 محمد بن عبد الرحمن العامري: (١٢) ٢٩٨،
 محمد بن عبد الرحمن بن عروة: (٩) ٣٠،
 محمد بن عبد الرحمن بن عوف: (٦) ٢٩١،
 محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة: (٥) ٩،
 (١٢) ٣٨٥،
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: (٥)
 ٢٠٩، (١٢) ٣٤٦،
 محمد بن عبد الرحمن بن محيصن: (٤) ٢٩٩،
 محمد بن عبد الرحيم: (٢) ١٤٢،
 محمد بن عبد السلام الخشني: (١٣) ٢٦٢،
 محمد بن عبد العزيز: (٧) ٢٩٩،
 محمد بن عبدالله: (١) ٢٩٥، (٢) ١٧٤،
 (٣) ٣٩٧، (٧) ١٣٥، (٨) ١٠١، ١٤٣،
 (٩) ٩٣، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٧٧، (١٢)
 ١٣٩، ٣٧٨، (١٣) ٢٠٠، ٢٧٣، ٢٩١،
 (١٤) ٥١٧،
 محمد بن عبدالله الأسدي: (٢) ٣٣١، (٦)
 ١٢٦، (٧) ١٠٥،
 محمد بن عبدالله الأنصاري: (٣) ١٥١، (٥)
 ١٤٠، (٧) ٢٤، (٨) ٣٢٨، (١٠) ٣،
 (١٢) ١٩،

- محمد بن عبدالله بن جحش: (٦) ٢٥٦، (١٠) ٢٤١.
- محمد بن عبدالله التميمي: (١١) ٣٧٢.
- محمد بن عبدالله بن الحصين: (٧) ٢٥٥.
- محمد بن عبدالله الحضرمي: (١٠) ٣١١.
- محمد بن عبدالله الخزاعي: (٧) ٥٧، (١٢) ٣٣١.
- محمد بن عبدالله بن أبي رافع: (١١) ١٤٨.
- محمد بن عبدالله بن زيد: (٣) ٢٥٣، (١٠) ١١٩.
- محمد بن عبدالله بن سعد: (٦) ١٥٣.
- محمد بن عبدالله بن سليمان: (٥) ٣١٠.
- محمد بن عبدالله الشعثي: (١٢) ٢٨٦.
- محمد بن عبدالله الصفار: (١٤) ٤٦٢.
- محمد بن عبدالله بن عباس: (٢) ٢٨٦، (٧) ٣٣٥، (١٣) ٩٠.
- محمد بن عبدالله بن عبد الحكيم: (٥) ٢٠٠.
- محمد بن عبدالله بن عبد القدوس: (٧) ١٩.
- محمد بن عبدالله بن عثمان: (١٢) ٣٨٥.
- محمد بن عبدالله بن عمر الأنصاري: (٧) ١٠٤، (١٢) ٦١.
- محمد بن عبدالله بن عمرو: (٥) ٢٧٧، (٧) ٤٧، (٨) ٢٧، (١٤) ٤٢١.
- محمد بن عبدالله بن قيس: (٢) ٣٤١.
- محمد بن عبدالله بن مسلم: (٣) ١٨٩، (٤) ٢٤٩.
- محمد بن عبدالله بن نمير: (٢) ٢١٢، (١٠) ٣٥١.
- محمد بن عبدالله بن نوفل: (٦) ٣٨٢.
- محمد بن عبدالله بن يزيد بن ركائة: (١٢) ٨٥.
- محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب: (٢) ٢٤٩، (٣) ٢٢٥، (٥) ٢٤٩، (١٠) ٦٦، (١٢) ٥١.
- محمد بن عبد الملك: (٦) ٣٦٧.
- محمد بن عبد الملك بن أيمن: (٦) ٣١٢، (١٠) ١٢٥.
- محمد بن عبد الملك الدقيقي: (٣) ١٢.
- محمد بن عبد الملك بن هشام: (٣) ٣٢٢، (٩) ١٩٧.
- محمد بن عبد الواحد: (٦) ٩٣.
- محمد بن عبدة بن حرب: (١٢) ٢٩٨.
- محمد بن عبيد: (٥) ٢٨٤، (٩) ٨٧، (١٠) ٣٤٥، (١١) ١٤٧، ٣٨٦.
- محمد بن عبيدالله بن علي: (١٢) ٢٢١، ٢٢٢.
- محمد بن عبيدالله الفزاري: (٦) ٣٦٨.
- محمد بن عبدة: (١٠) ٣٥٩.
- محمد بن عتاب العبدى: (١٤) ٤٧١.
- محمد بن عتاب المروزي: (١١) ١٤٦.
- محمد بن أبي عتيق: (٢) ٢٨٢.
- محمد بن عثمان: (٤) ١٢٦، ٣٥٩.
- محمد بن عثمان التنوخي: (١٤) ٩٤.
- محمد بن عثمان بن مجالد: (١٠) ١٢١.
- محمد بن عثمان بن أبي شيبة: (٣) ١٥، ١٠٨، ٣٤١، (٤) ٦٦، ٣٤١، (٥) ٢٣٩، ٣٢٥، (٦) ١٩١، (٨) ٣١٥، (١٢) ٣٨٧.
- محمد بن عجلان: (٢) ٢٠٧، ٢٥٨، (٤) ٢٣٣، ٢٥٦، (٧) ١٧٤، (١١) ١٤٥، ٢٣٣، (١٢) ٢٦٢.
- محمد بن عروة بن علقمة: (١٠) ٣٤٤.
- محمد بن عطاء الهاشمي: (١١) ٣٦.
- محمد بن عقبة: (١٣) ٣٠٤.
- محمد بن علوان المقري: (١٣) ٢٩١.
- محمد بن علي: (٣) ٢٠٤، (٦) ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٩٦، (٧) ٩، ٦٩، (١٠) ١٢٢، (١١) ٣٦، ٥٠٧.
- محمد بن علي بن حسين: (٩) ٢٥، ٢٠٩، (١٠) ١٢١، (١١) ٧٩، ١٨٠.

محمد بن علي بن أبي طالب: (١٢) ٢٤٨.
 محمد بن علي بن عبدالله: (١١) ١٧٧.
 محمد بن علي الهاشمي: (٧) ١٠٠.
 محمد بن عمار: (٧) ١٥٧.
 محمد بن عمارة: (٢) ١٧٠، (٨) ١٤.
 محمد بن عمر: (٢) ٢٧٥، (٣) ٩٤، (٤) ٢٨٩، (٥) ٦٣، ٦٥، (٦) ٣٤٥، (٧) ١٧٩، (٨) ٤٢، ٢٥٨، (٩) ١٨١، (١٠) ٩٣، ٢٠٨، ٣٤٤، (١١) ٧٤، ٧٩، ١٤٩، (١٢) ٩٩، (١٤) ٥٠٦، ٥١٥.
 محمد بن عمر الأسلمي: (٩) ٨٣.
 محمد بن عمر بن جحش: (٦) ٦٢.
 محمد بن عمر الرازي: (٣) ١٥٤.
 محمد بن عمر بن محمد: (٥) ٦٠.
 محمد بن عمر الواقدي: (٨) ١٨٨، (١١) ٢٥٣.
 محمد بن عمران بن أبي ليلى: (١١) ٢٧٩، ٢٨٠.
 محمد بن عمران بن موسى: (٣) ٣٩٩.
 محمد بن عمرو: (٢) ١٦١، ٢٥٥، ٢٩٢، ٣١٠، ٣١٩، ٣٤٤، (٤) ١٢٧، ٢٥٥، ٢٦٧، (٥) ٢٥٦، ٢٧٦، (٨) ٥٩، (١٠) ٢١٦، ٣٤٦، (١٢) ٧٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٥٠، ٣٥٣، (١٣) ١٥٨، ٣٤٧، (١٤) ١٠١.
 محمد بن عمرو بن حزم: (٣) ٣٥٢، (١٢) ٢٤٦.
 محمد بن عمرو بن عطاء: (٢) ٢٥٢، (٥) ١٩٣، (١٢) ٣٩٠.
 محمد بن عمرو بن علقمة: (٨) ٢٢٨، (٩) ٣٦٠، (١٠) ٩٢.
 محمد بن عمرو بن أبي عمرو: (١٤) ٥١٦.
 محمد بن عمير بن عطارد: (٨) ٢٥٩.
 محمد بن عوف الحمصي: (٢) ٣٦٠.

محمد بن عوف بن سفيان الطائي: (١٢) ٣٢٥، ٣٤٠.
 محمد بن عون: (٢) ٣٢٤، (١٤) ٤١٧، ٥٦٨.
 محمد بن غالب: (٥) ٢١٥.
 محمد بن الفرغ الأزرق: (٥) ٢٢٥.
 محمد بن فروخ: (١١) ٣٦٥.
 محمد بن فضل: (٥) ٣٧٧، (١٠) ٤٧، (١٢) ٣٦٧، ٣٩١، (١٤) ٢٠٧.
 محمد بن فضيل: (٣) ٣١٢، (٤) ٦٦، ١٣٣، ٣٤٢، (٥) ٣٦، ٢٢٩، ٢٤٨، (٦) ٢٠، (٧) ٢٦٣، ٣٧٧، (٨) ١٢٧، ١٨٦، (١١) ٧٨، ١٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧، (١٢) ٣٠١، (١٤) ٢٦٤، ٢٧٦.
 محمد بن فليح: (٣) ٣٠، (٨) ١٩٩، (١٢) ٣٨١، (١٣) ٣٤٨.
 محمد بن أبي فديك: (١٠) ٩٢، ٩٨، (١٤) ٦١٤.
 محمد بن القاسم: (٧) ١٦١.
 محمد بن القاسم الطائي: (١٢) ٢٩٤.
 محمد بن قتيبة: (٢) ٣٥٤.
 محمد بن قيس: (٢) ٢٢٢، (٣) ٥٣، (٤) ١٠٤، (١٠) ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، (١١) ٢٥١، (١٤) ٤٢٩، ٥١٢، ٥٤٢، ٥٤٣.
 محمد بن كثير: (٥) ٢٣٥، (١٠) ٣١٠، ٣١٨، (١١) ٢٢١، (١٢) ١٩٨، ٢٥٩.
 محمد بن كعب: (١) ٣٤، (٣) ٣١٧، (٤) ٤٥، ٢٩٣، ٣٤٣، ٤٠٧، (٥) ١٦٩، (٦) ١٣٣، (٨) ٢٨٠، ٢٩٦، (١٢) ١٢٧.
 محمد بن كعب القرظي: (٦) ٢٠، (٨) ٤٩، ٦٠، ١٤١، ١٥٨، ٣٠٥، ٣٢٩، (٩) ٩٠، ١٠٧، (١٢) ١١٨، ٢٦٠، ٢٨٧، ٢٨٨.
 محمد بن أبي ليلى: (١٢) ٦٧.

محمد بن علي بن أبي طالب: (١٢) ٢٤٨.
 محمد بن علي بن عبدالله: (١١) ١٧٧.
 محمد بن علي الهاشمي: (٧) ١٠٠.
 محمد بن عمار: (٧) ١٥٧.
 محمد بن عمارة: (٢) ١٧٠، (٨) ١٤.
 محمد بن عمر: (٢) ٢٧٥، (٣) ٩٤، (٤) ٢٨٩، (٥) ٦٣، ٦٥، (٦) ٣٤٥، (٧) ١٧٩، (٨) ٤٢، ٢٥٨، (٩) ١٨١، (١٠) ٩٣، ٢٠٨، ٣٤٤، (١١) ٧٤، ٧٩، ١٤٩، (١٢) ٩٩، (١٤) ٥٠٦، ٥١٥.
 محمد بن عمر الأسلمي: (٩) ٨٣.
 محمد بن عمر بن جحش: (٦) ٦٢.
 محمد بن عمر الرازي: (٣) ١٥٤.
 محمد بن عمر بن محمد: (٥) ٦٠.
 محمد بن عمر الواقدي: (٨) ١٨٨، (١١) ٢٥٣.
 محمد بن عمران بن أبي ليلى: (١١) ٢٧٩، ٢٨٠.
 محمد بن عمران بن موسى: (٣) ٣٩٩.
 محمد بن عمرو: (٢) ١٦١، ٢٥٥، ٢٩٢، ٣١٠، ٣١٩، ٣٤٤، (٤) ١٢٧، ٢٥٥، ٢٦٧، (٥) ٢٥٦، ٢٧٦، (٨) ٥٩، (١٠) ٢١٦، ٣٤٦، (١٢) ٧٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٥٠، ٣٥٣، (١٣) ١٥٨، ٣٤٧، (١٤) ١٠١.
 محمد بن عمرو بن حزم: (٣) ٣٥٢، (١٢) ٢٤٦.
 محمد بن عمرو بن عطاء: (٢) ٢٥٢، (٥) ١٩٣، (١٢) ٣٩٠.
 محمد بن عمرو بن علقمة: (٨) ٢٢٨، (٩) ٣٦٠، (١٠) ٩٢.
 محمد بن عمرو بن أبي عمرو: (١٤) ٥١٦.
 محمد بن عمير بن عطارد: (٨) ٢٥٩.
 محمد بن عوف الحمصي: (٢) ٣٦٠.

- ٣٨٥ .
 محمد بن مصفى: (١٤) ١٨٥ .
 محمد بن معاوية: (١١) ٣٣٧ .
 محمد بن معمر: (١٠) ١٩٠ .
 محمد بن مقاتل المروزي: (١٠) ٤٥ ، (١٢) ٣٦١ ، (١٤) ٨٣ ، ١٩٦ .
 محمد بن المنكدر: (٢) ٢١٢ ، ٢٥٥ ، (٤) ١١٩ ، ٣١٤ ، (٥) ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، (٦) ١٣٦ ، ١٩٦ ، (٧) ٣١٨ ، (٨) ٢٨ ، ٢٩ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ، (٩) ٨٠ ، (١٠) ٢٩ ، ٢١٦ ، (١١) ١٤٨ ، (١٢) ٦٤ ، ٦٦ ، ١٥١ ، (١٣) ٣٩٠ ، (١٤) ١٨٢ .
 محمد بن مهاجر: (٧) ١٠٩ ، (١١) ١٣١ .
 محمد بن موسى: (٤) ٤٥ ، ٩٦ ، (٥) ٢٧ ، ٢٨ ، (٦) ٩ ، ١٠ .
 محمد بن موسى بن أعين: (١٤) ٣ .
 محمد بن نصر: (٥) ٥٧ .
 محمد بن نوفل: (٢) ٢٦٠ .
 محمد بن أبي نجيح: (٥) ١٧ .
 محمد بن أبي نصر: (١٣) ١٢ .
 محمد بن هارون: (٦) ١٢٧ .
 محمد بن هاشم: (١١) ٥١ .
 محمد بن هلال: (٢) ٢٨٥ ، (١٠) ٩٨ ، (١١) ٧٢ .
 محمد بن واقد الأسلمي: (٨) ١٤٣ .
 محمد بن وضاح: (١٤) ١٨٥ .
 محمد بن الوليد: (٧) ٣٧٠ .
 محمد بن الوليد الزبيدي: (١٣) ٢٠٣ .
 محمد بن الوليد بن عامر: (٨) ٢٥١ .
 محمد بن وهب: (٢) ١٤٢ .
 محمد بن يحيى: (٣) ٣٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، (٥) ٢٣١ ، (٩) ٢٦٢ ، ٣٥١ ، (١٠) ٣ ، ٢٠٨ ، (١١) ١٨١ ، (١٢) ٣٤٠ .
 محمد بن يحيى بن حبان: (٨) ١٢٤ ، (١٠) ٣٨٤ .
- محمد بن مالك بن المنتصر: (١٠) ٩٣ .
 محمد بن المبارك الصوري: (٢) ١٤٢ .
 محمد بن المثنى: (٢) ١٦١ ، ٢٨٢ ، ٣٣٠ ، (٥) ١٨٠ ، (٨) ٢٩٠ ، (٩) ٢٤١ ، ٢٥٨ ، (١١) ١١٤ ، (١٢) ١٨ ، ٣١٠ ، ٣٣٩ .
 محمد بن محمد بن الأسود: (١٢) ٣٨ .
 محمد بن محمد الأندلسي: (١٠) ٤٢ .
 محمد بن محمد بن سليمان: (١٠) ٣١١ .
 محمد بن محمد بن عبدالله البغدادي: (٥) ٢٢٣ .
 محمد بن أبي محمد: (٤) ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، (١٣) ٣٠٥ .
 محمد بن مروان: (١٣) ٢٥٦ .
 محمد بن مروان السدي: (١١) ٥٢ .
 محمد بن مسلم: (٢) ٢٥٩ ، (٥) ٢٠ ، (٨) ٢٢٩ ، (١٤) ٨٨ .
 محمد بن مسلم بن شهاب: (٤) ١٠٦ .
 محمد بن مسلمة: (١) ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٩٠ ، (٢) ٤٨ ، ٥٠ ، (٣) ٣٥٥ ، (٥) ٧٣ ، (٦) ٣٦٢ ، (٧) ١٤٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، (٨) ٣٦٨ ، ٣٩١ ، (٩) ١٥٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣ ، (١٠) ١٧١ ، (١١) ١١٣ ، (١٢) ٤٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، (١٣) ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، (١٤) ٣٨٤ ، ٤٣٠ ، ٦٢١ .
 محمد بن مسلمة الأنصاري: (١) ١٢٣ ، ٣٠٨ ، (٢) ١٤٠ ، ١٤١ ، (٩) ٢٢٩ ، ٢٩٢ ، (١٠) ٥ .
 محمد بن المسيب: (١١) ١٢٩ .
 محمد بن مصعب: (٣) ٢٠٤ ، (٥) ٣٨٤ .

محمود بن لبيد: (٢) ٢٤٨، ٢٥٩، (٣) ٣٢٣، ٣٤٩، ٣٥٥، (٨) ١٠٠، (٩) ١٨٥، ١٨٦، ٢٤٢، (١٣) ٢٢٥.
 محمية بن جزء: (١) ٢٥٣، (٥) ٣٨١، (٩) ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٧٩.
 محيصة: (١) ١٣٦.
 محيصة بن مسعود: (١) ١٢٧، (٩) ٢٨٢.
 المختار بن فلفل: (١٣) ٢٠٠.
 مخرمة بن سليمان: (٨) ٨٩.
 مخرمة بن نوفل: (١) ٨٥، ٨٩، ٣٥٧، (٩) ٢٩٨.
 مخزوم بن هانيء: (٤) ٦٠.
 مخشي بن حمير: (٣) ٥٣، ٥٤.
 مخشي بن عمرو: (١) ٧٣.
 مخلد بن خالد: (٢) ٢٨٢، ٣٣٠.
 مخلد بن عقبة بن عبدالرحمن: (١١) ٣٣٩.
 مخلد بن يزيد: (٨) ٢٧٩، (١١) ٤٥.
 مخول بن إبراهيم: (٧) ١٧٥.
 مرارة بن الربيع: (٢) ٧٩، (٨) ٣٩٣.
 مرثد: (١٤) ٢٦٦.
 مرثد بن عبدالله: (٧) ١٣٥.
 مرثد بن أبي مرثد: (١) ٨٣، ٨٤، ١٨٣، ١٨٥.
 مرزوق: (٢) ٢٣.
 مرزوق الصقيل: (٧) ١٣٦، ١٩٠.
 مرزوق أبو عبدالله الشامي: (٨) ٢٢.
 مرزوق بن نافع: (١٢) ٣٤٠.
 مرة: (٨) ٢٥١، (١٢) ٢٠٩، (١٤) ٤٨٦.
 مرة بن خالد: (٤) ٣٣٨.
 مرة بن أبي الدرداء: (١٢) ٣٦٠.
 مرة بن ربيع: (٢) ٧٦.
 مرة بن كعب البهزي: (١٢) ٧٧.
 مرة بن مالك: (٩) ٢٨٣.
 مرة بن أبي مرة: (٥) ٤٠، ٢٦٣.

٤٩، (١٢) ٢١٤، ٢١٥، (١٣) ٣٠٦، ٣٤٣.
 محمد بن يحيى الذهلي: (٣) ٦٩، (٥) ٢٨٤، (١٣) ٢٠٨، (١٤) ٣.
 محمد بن يحيى بن سهل: (٧) ١٩٤، ١٩٨، (١٣) ٢٥٠، ٢٧٣.
 محمد بن يحيى المروزي: (١٣) ٢٨٩.
 محمد بن أبي يحيى: (٧) ٣٥، ٣١٣، (١٣) ٢٩٤.
 محمد بن يزيد بن أبي زياد: (١٢) ٢٣٣، (١٤) ١٤١.
 محمد بن يزيد بن عبادة: (١٣) ٤٩.
 محمد بن يزيد المستملي: (١٢) ٨٩.
 محمد بن يزيد بن مسلمة: (٥) ٢٨٧.
 محمد بن يعقوب: (٥) ٢٣٢، (٨) ١٧٦، (١٢) ١٣١، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٧٩، (١٤) ١٧، ٤٦٢.
 محمد بن يعقوب بن عتبة: (٣) ٣٦٢، (٧) ١٧٩.
 محمد بن يوسف السراج: (١٢) ٣٦٥.
 محمد بن يوسف الفريابي: (٢) ٣٣٠، (٣) ٢٣٥، ٣٣٩، (٥) ٢١، (٧) ٢٤٢، ٣٨٢، (١٠) ٢٢٥، (١١) ٦٧، (١٢) ١١٩، ٣٢٧، (١٣) ٢٣٠، (١٤) ٣، ١١١، ٥٤٢.
 محمد بن يونس: (٥) ٨٢، (١٠) ٢٥٣، (١١) ٣٢٥.
 محمد بن يونس القرشي: (١٣) ٢٩١.
 محمد بن يونس الكرمي: (٥) ٢٩٩.
 محمود بن بكر بن عبدالرحمن بن أبي ليلي: (١٢) ٧٨.
 محمود بن خدش: (١١) ٤٢.
 محمود بن الربيع: (٨) ٢٣٠، (١٣) ٢١.
 محمود بن عبيد: (١١) ٣٣١.
 محمود بن غيلان: (١٢) ٢٠.

٢٩٠، ٢٩١، ٧٧ (٩)، ١٦٩، ١٥ (١٢)، ١٥،
 ٧٣، ٧٤، ٤٣ (١٣)، ٢١٣، ٢١٥، ١٤ (١٤)،
 ١٧٠، ١٧١، ٢٧٠، ٤١٩، ٤٦٠، ٤٦٤،
 ٤٨١، ٥١٣.
 مسروق بن الأجدع: (٤) ٣٠٥، (٨) ٧٩،
 (١١) ١١٠.
 مسطح بن أثانة بن عباد: (١) ٧٢، ٢١٦،
 (٦) ١٦٩، (٩) ٢٨٢.
 مسعر: (٩) ٧٧، (١١) ٢٥، ٢٦، ١٢٩،
 (١٣) ٨٩، (١٤) ٩٩، ٢٩٠.
 مسعر بن كدام: (٢) ٣٤٢، (٧) ٢٦٨،
 ٣١٢.
 مسعود بن أبي أمية بن المغيرة: (٦) ٢٥٢.
 مسعود بن سليمان: (١١) ٢٨٠.
 مسعود بن سنان: (١) ١٩٥، (٢) ٩٦.
 مسعود الضحاك: (٤) ٣٩٨.
 مسعود بن عروة: (١) ١٨١.
 مسعود بن عمرو: (٤) ٧٧، (٩) ١٨٠،
 ٢٩٧.
 مسعود بن قبيصة: (١٢) ٣٣٥.
 مسعود بن معتب: (٤) ٧٤، ٨٢.
 مسعود بن هُنيدة: (١) ٦١.
 المسعودي: (٩) ٧٩، (١١) ٤٠، (١٢) ١٣،
 ٢١٧.
 مسلم: (٨) ٥٠، (١٢) ٥٦، ٣٣٢، (١٤) ١٧١.
 مسلم بن إبراهيم: (٣) ٢٧٩، (٤) ٢٩٠،
 (٥) ٢٧٠، (١٠) ٨٤، ١٩٠، (١١) ١٥٤،
 ١٥٤، (١٢) ٦٠، ١١٠، ٢٢٩، ٢٤١،
 ٢٧٧، (١٣) ١٣٧، (١٤) ١٣٧، ١٤٩.
 مسلم الأعور: (٢) ٢١٥، (١٤) ٢٧٦.
 مسلم بن أبي بكر: (١٣) ٢٢٥.
 مسلم بن جعفر: (٨) ٢٩٤.
 مسلم بن جندب: (٤) ٢٩١، ٢٩٥.

مسرّوان: (٩) ٩، (١١) ٣٠٥، (١٢) ٣٨،
 ١٨٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٥،
 ٢٨٦، ٣٤٧، ٣٦٩، ٣٨٣، ٣٨٦.
 مروان بن الحكم: (٥) ١٠٩، ٣٦٧، (٦) ٥١،
 ١٤٢، (٩) ٣٥، ٨٦، ٣٥٤، (١٠) ٢٧٥،
 ٩٧، ١٠٨، (١٢) ١٨٥، ٢٢٠، ٢٧٥،
 ٣٥٦، (١٣) ٣٧٣، (١٤) ١٢٨.
 مروان بن روية: (١١) ٢٢٣.
 مروان بن سالم: (٧) ٦٨، (١٢) ٣٨٤،
 ٢٨٥، ٣١١.
 مروان بن أبي سعيد بن المعلى: (٧) ٢٤٦.
 مروان بن عبدالله البغدادي الشامي: (١٢) ٢٨٤.
 مروان بن عبدالملك: (١٢) ٢٧٩.
 مروان بن محمد: (١٢) ٢٨٦، (١٤) ٦١٥.
 مروان بن محمد الأسدي: (٥) ٣٤٦.
 مروان بن محمد الظاهري: (٦) ١٢٧.
 مروان بن معاوية: (٢) ٢٨٨، (٣) ٢٣١،
 (٥) ٢٢١، (١١) ٣٥، ٢٧٣، (١٢) ٣٠٣،
 (١٣) ٧٣.
 مروان بن أبي معاوية: (٥) ١٢٩.
 مروان بن نهيك: (١٢) ٢٨٥.
 مزاحم بن أبي مزاحم: (٢) ١٥٦، (٩) ٢٣.
 مسافع بن صفوان بن ذي الشفر: (٦) ٨٣.
 مسافع بن طلحة بن أبي طلحة: (١) ١٤١،
 ١٤٢.
 المستلم بن سعيد: (١١) ٣٤٤، (١٢) ٣٨١.
 مستورد بن مخرمة: (٩) ٢٥٤، (١٣) ١٠٨.
 مسدد: (٨) ١٢٨، (١١) ٤١، ٢٢٤، ٢٩٠،
 ٣٠٢، ٣١٣، (١٢) ٤، ١٤، ٢٥، ٨٣،
 ٣٢٩، (١٣) ١٨، ٢٢٥، ٣٥٧، ٣٧١،
 (١٤) ١٠٣، ٦٢١.
 مسروح: (١) ١٠.
 مسروق: (٨) ٥٠، ٦٧، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٨٩،

مسلم بن الحارث: (٦) ٤٤.
 مسلم بن حجاج: (٧) ٥٤.
 مسلم بن حماد: (١٠) ٧٥.
 مسلم بن خالد الزنجي: (٢) ٢١٢، (٤) ٢٨٣، (١٢) ٢٧٣.
 مسلم الخولاني: (٥) ٢٨٦.
 مسلم بن سعيد: (١٠) ٣٠٠.
 مسلم بن شهاب بن عبدالله: (١) ٩١.
 مسلم بن صبيح: (٥) ٢١، (١٢) ٣٧٨، ١٥.
 مسلم بن عبدالله الأزدي: (٢) ٢٧٦.
 مسلم بن عبدالله الأعور: (١٢) ٢٠٢.
 مسلم بن عبدالله بن شريك: (٥) ٢٨٥.
 مسلم بن عبدالله العجلي: (١٣) ٢٤٥.
 مسلم بن عقبة المزني: (١٢) ٢٤٥.
 مسلم بن عمر: (١١) ٦٨.
 مسلم بن الفضل الأدمي: (٤) ٥٧٠.
 مسلم بن قتيبة: (٤) ٣٧١، (٧) ١١٣، (٩) ٨١.
 مسلم بن كيسان: (٢) ٢١٥، (٧) ٢٢٤، ٢٢٥.
 مسلم بن محمد بن زائدة: (٢) ٣٣٢.
 مسلم بن مشكم: (٤) ٢٩٠.
 مسلم بن هارون: (١٢) ٦٠.
 مسلم بن هيثم: (٣) ٢١٠.
 مسلم بن يسار: (٣) ٣٥٦، (١٢) ٣٦٤، (١٤) ١٢٥.
 مسلمة بن أبي الأشعث: (٣) ٤٣.
 مسلمة بن سالم الجهضمي: (١٤) ٦١٤.
 مسلمة بن عبد الملك: (١٠) ٣١٩.
 مسلمة بن عقيل: (٥) ٣٦٣.
 مسلمة بن علقمة: (٤) ٥٦.
 مسلمة بن مخلد: (٧) ٢٢٢، (٩) ٨٤، (١٢) ٣٧٠.
 مسلمة بن هشام: (١٢) ٦٩.
 المسمعي: (١٢) ٢٥٣.
 مسهر بن عبد الملك: (١١) ٢٧٧.
 المسور بن رفاعة: (٩) ٢٨٩.
 المسور بن مخزومة: (٤) ٣٦، ١٥٠، ٢٥١، (٥) ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، (٧) ١٧٨، (٨) ١٠١، (٩) ٩، ٢٤٨، ٣٦٩، (١٠) ٢٨٥، (١٢) ٢٠٣، (١٣) ٣٧٣، (١٤) ١٨١.
 المسيب بن رافع: (٢) ٢٩٧، (٧) ٣٤٤.
 المشعث بن طريف: (١٢) ٣٧٦.
 مصعب: (٩) ٢٠٧، ٢٣٧، (١٤) ١٤٤.
 مصعب بن ثابت: (٩) ٢٨٧، (١٠) ٢٩٠.
 مصعب بن الزبير: (٩) ٣٦٩، (١٢) ٢٤٩.
 مصعب بن سعد: (١١) ٣٠٧، (١٢) ٣٥، (١٣) ١١٠.
 مصعب بن سليم: (٧) ٣١٤.
 مصعب بن سلام: (٣) ٣٢٤، (٥) ٢٥٠.
 مصعب بن شيبة: (٧) ٨، (١٤) ١٧.
 مصعب بن أبي شيبة: (٥) ٣٨٣.
 مصعب بن عبدالله: (٣) ٣٢٤، (٨) ١٣٦.
 مصعب بن عبدالله الزبيري: (٧) ٩.
 مصعب بن عمير: (١) ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٩، ١٧٤، (٣) ٣٢٩، (٦) ١٤٣، ١٥٥، ٢٨١، ٢٩٦، (٧) ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، (٩) ١٨٩، ١٩١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٧٩، (١٠) ٧٩، ٨٧، ٨٨، ١٣٣، (١٣) ٢٥٦.
 مصعب بن محمد بن شرحبيل: (١٤) ٤٧٣.
 مطر: (١٣) ٢١١.
 مطر بن عبدالرحمن: (١١) ٣٢٢.
 مطر بن العلاء الفزاري: (١١) ٣٥٨، ٣٥٩.

مسلم بن الحارث: (٦) ٤٤.
 مسلم بن حجاج: (٧) ٥٤.
 مسلم بن حماد: (١٠) ٧٥.
 مسلم بن خالد الزنجي: (٢) ٢١٢، (٤) ٢٨٣، (١٢) ٢٧٣.
 مسلم الخولاني: (٥) ٢٨٦.
 مسلم بن سعيد: (١٠) ٣٠٠.
 مسلم بن شهاب بن عبدالله: (١) ٩١.
 مسلم بن صبيح: (٥) ٢١، (١٢) ٣٧٨، ١٥.
 مسلم بن عبدالله الأزدي: (٢) ٢٧٦.
 مسلم بن عبدالله الأعور: (١٢) ٢٠٢.
 مسلم بن عبدالله بن شريك: (٥) ٢٨٥.
 مسلم بن عبدالله العجلي: (١٣) ٢٤٥.
 مسلم بن عقبة المزني: (١٢) ٢٤٥.
 مسلم بن عمر: (١١) ٦٨.
 مسلم بن الفضل الأدمي: (٤) ٥٧٠.
 مسلم بن قتيبة: (٤) ٣٧١، (٧) ١١٣، (٩) ٨١.
 مسلم بن كيسان: (٢) ٢١٥، (٧) ٢٢٤، ٢٢٥.
 مسلم بن محمد بن زائدة: (٢) ٣٣٢.
 مسلم بن مشكم: (٤) ٢٩٠.
 مسلم بن هارون: (١٢) ٦٠.
 مسلم بن هيثم: (٣) ٢١٠.
 مسلم بن يسار: (٣) ٣٥٦، (١٢) ٣٦٤، (١٤) ١٢٥.
 مسلمة بن أبي الأشعث: (٣) ٤٣.
 مسلمة بن سالم الجهضمي: (١٤) ٦١٤.
 مسلمة بن عبد الملك: (١٠) ٣١٩.
 مسلمة بن عقيل: (٥) ٣٦٣.
 مسلمة بن علقمة: (٤) ٥٦.
 مسلمة بن مخلد: (٧) ٢٢٢، (٩) ٨٤، (١٢) ٣٧٠.

(٨) ١٣٠، (٩) ٨٣، ١٣٧، ١٣٧،
١٦٨، ١٦٩، ٢٠٨، ٣٧٢، ٣٧٥،
٣٧٦، (١٠) ٣٤٨، (١١) ١٥٠، (١٢)
٢٧، ٣٢٥، (١٣) ٥، ١٧٧، ١٩١،
١٩٢، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٦٢، (١٤) ٢٠٤،
٤١٨، ٥١٣.

معاذ بن الجموح: (١) ١٠٩.

معاذ بن الحارث: (١) ٥١، (٤) ٢٩٤،
(١١) ٥٦.

معاذ ابن عفراء: (٧) ٢٧٢، (١٠) ٨٥،
٨٦، (١٢) ١٥٢.

معاذ بن عمرو بن الجموح: (٦) ٢٣٨،
(١٢) ١٥٢.

معاذ بن العلاء: (٤) ٣٢٣، (٥) ٤٨.

معاذ بن محمد: (٣) ٣٣، (٤) ٣٤، (٤) ٩١،
(٥) ٦٣، (٧) ١٧٧، (١٣) ٢٧٣، (١٤)
٤٩.

معاذ بن معاذ: (٨) ١٠، ٧٥.

معاذ بن هشام: (٢) ٢٣٤، ٢٧٤، ٣٠٨،
(٣) ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٩٤، (٥) ٨٦، (٦)
١٢٧، (٨) ٦، ٢٤٢، (٩) ٢٧٥، (١٠)
١٩٣، ٢٤٦، ٢٤٧، (١١) ١١٤، (١٢)
٣١٠، (١٣) ٢٢، ٤٠، (١٤) ٥٥٣.

المعافي بن زكريا: (١١) ٣٤٢.

المعافي بن سليمان: (٥) ٢٩٧.

المعافي بن عمران: (٢) ٣٣٠، (٥) ٢٤٨.

معاوية: (١) ٤٨، (٨) ١٤٨، (٩) ١٥،
٣٣، ٢٨٧، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٤، (١٢)
١٠٨، ١١٢، ١١٣، ٢٠٠، ٢٠٥،
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤،
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤،
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٧١، ٢٧٤،
٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣٠٨،
٣٠٤، ٣٦٨، (١٤) ٨٦، ١٠١، ١٢٧،
٤٤٨، ٥٥٥.

مطر بن الفضل: (١٤) ٥٤٦.

مطر الوراق: (٨) ١١٩، (١١) ٩١.

مطرح بن يزيد: (٢) ٢٨٨.

مطرف: (٩) ٣٤، ٨٩، ١٣٢، ٢٧٩،
٣٦٠، (١٢) ٣٧١، (١٣) ٢٢٢.

مطرف بن طريف: (١٢) ٢٧٦.

مطرف بن عبدالله بن الشخير: (٢) ٢١٩،
٢٢٨، ٣٢١، ٣٢٢، (٨) ١٤٠.

المطعم بن عدي: (١) ٤٢، ٤٤، ٤٦، (٤)
٧٧، ٣٥٣، (٩) ١٨٢، ١٩٦.

المطلب بن أزهري بن عبد عوف الزهري: (٩)
١٠١.

المطلب بن ربيعة: (٣) ٢٠٦، ٢٠٧.

المطلب بن زياد: (١) ٣١٠، (٥) ٢٥٥،
(١٠) ٩٣.

مطلب بن شعيب: (١٢) ٣٧٣.

المطلب بن عبدالله: (١٢) ٢٤٥، (١٤)
١٥٣.

المطلب بن عبدالله بن حنطب: (٥) ٢٣٥،
(١٢) ٢٣٨، (١٤) ١٤٦.

المطلب بن عبدالله بن حويطب: (١٤) ٥١٦،
٢٠٧، ٢٠٦، (٣) ٣٦٤، (٧) ٣٦٣.

معاذ بن رفاعة بن رافع: (٣) ٣١٩، (٥)
١٣٩، (١٢) ٨٩، ١٤٩.

معاذ: (١) ١١٠، (٨) ١٧٠، (٩) ١١٩،
١٣١، ٣٣٥، (١١) ٧٥، (١٢) ٣٦٨.

معاذ بن أوس بن عبيد: (٢) ٣٦.

معاذ بن أبي الأسود: (٥) ٧٦.

معاذ بن جبل: (١) ٩٥، ١٧٦، (٢) ١٠،
٣٦، ٥٨، ٧١، ٨٠، (٣) ٣٥٨، (٤)

٢١٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨١، ٢٩٠،
٣٠٣، (٥) ١١٢، ١١٤، ٢٦٧، (٦)

١٩١، (٧) ٤٧، ١٧١، ٢٢٤، ٢٤٢،

معاوية بن الأرقم: (٩) ١٥٢.
 معاوية بن أبي برد: (٢) ٢١٨.
 معاوية بن الحكم: (٢) ٢٤٥، ٢٤٧، (١١) ٣١٨، ٣١٩.
 معاوية بن حيدة القشيري: (٤) ٤٠٤، (١٤) ٦٤.
 معاوية بن خديج: (١١) ٣، (١٣) ٣.
 معاوية بن سلام: (١٢) ٢٦٥، (١٤) ٧٨، ٧٩.
 معاوية بن أبي سفيان: (١) ٢٢٤، ٣٠٣، (٢) ١١، ١١٤، ١١٧، ١٦١، ٢٠٠، ٢٦٥، (٤) ٣٠٣، ٣٦١، ٣٩٩، ٤٠٦، (٥) ٣٦٣، (٦) ١٤٥، ١٥١، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، (٧) ١١٠، ٢٥١، (٩) ١٣، ٨٤، ١٣٢، ١٣٨، ٢٨٢، ٣٣٤، ٣٣٧، (١٠) ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٧٧، ١٨٥، ٢٦٤، (١١) ٣، (١٢) ٢٠١، ٢١٥، ٢٧٨، ٣٤٩، ٣٥٥، (١٣) ٢٠٣، ٢٠٧، (١٤) ١٥٣.
 معاوية بن صالح: (٢) ٢١٦، ٢١٨، ٣٣١، (٣) ٣٤، ٩٠، ١٤٧، ٤١٩، (٤) ٥٤، ٥٥، ٥٨، (٧) ٢٧٦، (٨) ٨٦، (٩) ٩٤، (١١) ١٥٥، (١٢) ١٤٦، ٢٥٧، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، (١٣) ٢٠٢، (١٤) ١٠٧، ١٩٢، ٢٥٤، ٢٨٥.
 معاوية بن عبدالله بن عبيدالله: (٧) ٣٤٩، ٢٤٣.
 معاوية بن علي: (١٠) ٣٦٩.
 معاوية بن عمرو: (١٢) ٩٥، ٣٢٠، (١٤) ١٦٨.
 معاوية بن مالك بن عوف: (٩) ١٧٥.
 معاوية بن قرة: (٢) ١٧٣، (٦) ٣٨٠.
 معاوية بن معاوية: (٤) ٢١٠، ٤٠٤، (١٤) ٤٦.

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص: (١) ١٧٨.
 معاوية بن مقرن: (٩) ١٥٢، (١٤) ٤٧.
 معاوية بن هشام: (٢) ٣٢٣، ٣٢٤، (١٤) ٢٨٣.
 معاوية بن يحيى: (٥) ٤١، (١١) ٢٣٣، (١٢) ٣٢٤.
 معبد: (٨) ٣٣.
 معبد بن خالد: (١) ٣٧٣، (٥) ١٥١، (٧) ١٧١، (٩) ٢٦٥.
 معبد بن العباس: (٦) ١٦٦، ٢٧١، ٢٧٦.
 معبد بن عمرو: (١) ١٢٤.
 معبد بن أبي معبد الخزاعي: (١) ١٨٠، ١٩٤.
 معبد بن هلال العتري: (١٢) ٢٩٢.
 معبد بن وهب: (١) ١١٣.
 معتب بن أبي بردة: (١٢) ٢٨٧.
 معتب بن عبيد: (١) ١٨٥.
 معتب بن قشير العمري: (١) ١٧٠، ٢٣٢، (٢) ٣١، ٧١، (٥) ١١٤، (٦) ٣٠١.
 المعتمر: (٨) ٥٨، (٩) ٣٣٠، (١١) ٢٤٣، ٢٤٦، (١٢) ٢٠، ٢٤٨، (١٤) ١٥٦، ٢٦٢.
 المعتمر بن سليمان: (٢) ٢٦٤، (٣) ٣٠، (٤) ١٢٠، ١٢٦، ٣٣٤، ٣٤٨، (٥) ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ٢٤٣، (٨) ٣١، ٣٣، ١٢٨، (٩) ٦٩، ٢٧٢، ٣٢٩، (١١) ٣٦٦، (١٢) ٢٥٧، ٢٨٩، (١٤) ١١٤، ١٦٨، ٣٦١، ٤١١، ٤١٣، ٥٤٢.
 معدان بن أبي طلحة: (٣) ٣٠٤.
 معرض بن عبدالله بن محرض: (٥) ٢٩٩.
 معروف أبو الخطاب: (٦) ١١٩.
 معروف بن مشكان: (٤) ٢٩٩.
 معشر: (١١) ٤٤.
 معقل: (٩) ٣١١.

معاوية بن الأرقم: (٩) ١٥٢.
 معاوية بن أبي برد: (٢) ٢١٨.
 معاوية بن الحكم: (٢) ٢٤٥، ٢٤٧، (١١) ٣١٨، ٣١٩.
 معاوية بن حيدة القشيري: (٤) ٤٠٤، (١٤) ٦٤.
 معاوية بن خديج: (١١) ٣، (١٣) ٣.
 معاوية بن سلام: (١٢) ٢٦٥، (١٤) ٧٨، ٧٩.
 معاوية بن أبي سفيان: (١) ٢٢٤، ٣٠٣، (٢) ١١، ١١٤، ١١٧، ١٦١، ٢٠٠، ٢٦٥، (٤) ٣٠٣، ٣٦١، ٣٩٩، ٤٠٦، (٥) ٣٦٣، (٦) ١٤٥، ١٥١، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، (٧) ١١٠، ٢٥١، (٩) ١٣، ٨٤، ١٣٢، ١٣٨، ٢٨٢، ٣٣٤، ٣٣٧، (١٠) ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٧٧، ١٨٥، ٢٦٤، (١١) ٣، (١٢) ٢٠١، ٢١٥، ٢٧٨، ٣٤٩، ٣٥٥، (١٣) ٢٠٣، ٢٠٧، (١٤) ١٥٣.
 معاوية بن صالح: (٢) ٢١٦، ٢١٨، ٣٣١، (٣) ٣٤، ٩٠، ١٤٧، ٤١٩، (٤) ٥٤، ٥٥، ٥٨، (٧) ٢٧٦، (٨) ٨٦، (٩) ٩٤، (١١) ١٥٥، (١٢) ١٤٦، ٢٥٧، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، (١٣) ٢٠٢، (١٤) ١٠٧، ١٩٢، ٢٥٤، ٢٨٥.
 معاوية بن عبدالله بن عبيدالله: (٧) ٣٤٩، ٢٤٣.
 معاوية بن علي: (١٠) ٣٦٩.
 معاوية بن عمرو: (١٢) ٩٥، ٣٢٠، (١٤) ١٦٨.
 معاوية بن مالك بن عوف: (٩) ١٧٥.
 معاوية بن قرة: (٢) ١٧٣، (٦) ٣٨٠.
 معاوية بن معاوية: (٤) ٢١٠، ٤٠٤، (١٤) ٤٦.

٤٨ ، (٧) ٢٩٨ ، (٨) ٢٠١ ، ٢٩٨ ، (٩) ٣٢٨ ، (١٣) ٢٥٠ ، ٢٧٣ .
 معمر بن سليمان: (٤) ١٠٨ ، (٧) ١٧٥ .
 معمر بن عبدالله: (١) ٣٣٢ ، ٣٩٠ ، (٧) ٢٣٩ ، (١٠) ٤٩ .
 معمر بن عثمان: (٤) ٧٧ ، (١٣) ٢٥٥ .
 معمر بن المثنى: (٢) ١٥٩ ، (٦) ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، (١٠) ٢٥٩ ، (١٤) ١١٤ .
 معمر بن محمد: (١٠) ١٤٨ .
 معن: (١٠) ٢٤٦ ، (١٣) ٨٤ .
 معن بن حاجز: (١٤) ٢٣٤ .
 معن بن زائدة: (٨) ١٣٦ .
 معن بن عدي: (٨) ٣٩٣ .
 معن بن عيسى: (٧) ٨٥ ، ٢٣٠ ، (١٤) ٥١٨ .
 معن بن محمد الغفاري: (١٢) ٢٦١ .
 معوذ ابن عفراء: (١) ١٠٤ ، ١١٠ ، (١٢) ١٥٣ .
 معقيب: (٩) ٣٣٦ .
 معقيب بن أبي فاطمة: (٩) ٣٣٨ .
 المغيرة: (٩) ١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، (١١) ٤٢ ، ٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٨ ، (١٢) ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٣٦٩ ، (١٤) ٨٧ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٢٣ ، ٣٧٢ .
 المغيرة بن حبيب: (١٢) ٣٣١ .
 المغيرة بن زياد: (٦) ٣٨٥ .
 المغيرة بن سلمة المخزومي: (١١) ٢٢٠ .
 المغيرة بن شعبة: (١) ٢٨٧ ، (٢) ٥٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، (٣) ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، (٤) ٣٤٥ ، (٥) ٢٧٠ ، (٦) ١٥١ ، ١٦٢ ، ٢٩٣ ، ٣٣١ ، ٣٦١ ، ٣٩٢ ، (٧) ٢٦ ، ١٣٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٨٥ ، (٩) ١٠ ، ٢٩٧ ، (١٢) ٢٥٩ ، ٢٩٢ ، ٣٦٩ ، (١٣)

معقل بن سنان الأشجعي: (١) ٣٧٦ ، (٧) ١٦٩ ، ١٧١ ، (١٢) ٢٤٥ .
 معقل بن عبدالله: (٥) ٣٠ .
 معقل بن يسار: (٢) ٤٩ ، (٧) ١٩٣ ، (٩) ١٢٢ ، ٢٧١ ، (١٢) ٢٤٦ .
 المعلى بن أسود: (١٤) ٥١٨ .
 المعلى بن علاء: (٥) ٣٠٩ .
 معلى بن منصور: (٥) ٢٥٦ .
 معمر: (٨) ٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٥٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ٢٠١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٩١ ، (٩) ٩ ، ١١ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ٢٠١ ، ٢٣٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩١ ، (١١) ١٢ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣٤٩ ، (١٢) ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، (١٣) ٢١ ، ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٨٥ ، (١٤) ٨ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٠٦ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٨٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٢ ، ٥٢٤ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ .
 معمر بن ثابت: (٢) ١٦٢ ، (١٢) ٢٥ .
 معمر بن الحارث بن معمر الجمحي: (٩) ١٠١ .
 معمر بن حاطب: (١١) ٣٣٧ .
 معمر بن راشد: (٣) ٢٢٥ ، (٤) ٣٣٨ ، (٦)

- مقيس السهمي: (١) ٨٩.
- مقيس بن صباية: (١) ٢٠٤، ٣٨٥، ٤٠٠، ٤٠١، (٨) ٣٧٠، (١٣) ١١٠.
- مكحول: (٨) ٧٩، (١١) ٦٦، ٦٩، (١٢) ٨٩، ١٠٩، ٢٣٢، ٢٨٦، (١٣) ١٩٢، (١٤) ١٤٠، ١٩٢.
- مكرز: (١) ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، (٩) ١٦٢.
- مكرز بن حفص: (١) ٧٢، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣٣٣، ٣٤٨، (٩) ١١، ١٢، (١٢) ١٧٥.
- ملكبان بن عبدة: (٩) ٢٨٢.
- مليح التيمي: (٢) ٧٦.
- منبه بن الحجاج: (١) ٨٨، ٩٧، ١١٣، ١١٦، (٤) ١٢٢، (٧) ١٣٥، ١٣٦، (٩) ١٩٦.
- منبه بن عثمان بن عبيد: (١) ٢٤٤.
- منجاب بن الحارث: (٣) ١٦، (٤) ٣٤١.
- منجاب بن راشد: (٥) ٢٩٠.
- مندل بن علي العنزي: (١٣) ١٢.
- منذر: (١٣) ١٨٦.
- المنذر بن أبي أسيد: (٢) ٢٧٧.
- المنذر بن ثعلبة: (١٤) ٥٧٤.
- منذر الثوري: (١١) ٢٨٧.
- المنذر بن الزبير بن العوام: (١٢) ٢٤٥.
- المنذر بن عمرو: (١) ٥٥، ١١٤، ١٣٧، (٦) ٢٦٦.
- المنذر بن قدامة السلمي: (١) ١٢٣، (٩) ٢٩٢.
- منذر بن الوليد: (١١) ٢٤٢.
- منصور: (٨) ١٢، ٦٨، ٨٣، ١٥٦، (٩) ٣٤، ٨٨، ١٠٦، (١٢) ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٢١٨، ٢٥١، ٣٦٦، (١٣) ١٨، ١٩، ٨٤، ١١٦، ١٥١، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٨٦، (١٤) ٢٧٨، ١٧٠، ٢٤٤.
- منصور بن أحمد المعدل: (١١) ٣٣٢.
- ٣٣، ٢٣٢، (١٤) ٢٩٠.
- المغيرة بن شهاب: (٤) ٢٩١، ٣٠٣.
- المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث: (٢) ٢٢٩، (٩) ٢٠٠، (١٢) ٧٢، (١٣) ٣٥٩.
- المغيرة بن عبدالله: (٦) ١٨٤، (٧) ٢٨٥، (١٤) ٢٩٠.
- المغيرة بن عطية: (٢) ١٧٣، (٥) ٣٠١.
- المغيرة بن معاوية: (١) ١٦٦، ٢٦٧.
- مغيرة بن مسلم: (٥) ٣٠٩، (١١) ٩١.
- المغيرة بن مسلم الخراساني: (١١) ٤٥.
- المغيرة بن مسلم السراج: (١٤) ١٨٠.
- مغيرة بن نهيك الحجري: (١٢) ٩٨.
- المغيرة بن نوفل بن الحرث: (٥) ٣٦٧، (٦) ٢٩٣.
- مفضل بن صالح: (٢) ٢٩٣، (١١) ١٧٨.
- مفضل بن فضالة: (٦) ٣٧٥، (٨) ٢٨، ٢٩.
- المفضل بن محمد: (٤) ٣٩.
- مقاتل: (٩) ٩٣.
- مقاتل بن بشير: (٢) ٢٨٨.
- مقاتل بن حيان: (٣) ٣٤٢، (٦) ١٢٧، (٨) ٢٧٧، ٢٨٧، (١١) ٩٦، ٩٧.
- مقاتل بن سليمان: (٣) ٥٤، (١٠) ٣٧٦.
- المقداد: (١) ٣٤٧، (٩) ٩٧، ١٢٨.
- المقداد بن الأسود: (١) ٧٢، ١١٤، (٥) ٧١، (٦) ٣٠٦، (٩) ١٤٢، (١٤) ١٢٤.
- المقداد بن عمرو: (١) ٨٤، ٩٣، ٢٨٠، (٢) ٦٧، ٨٩، (٤) ٣٩٨، (٧) ١٦٧، ٢٠٩، ٢٤٤، (٨) ٣٨١، (٩) ٢٤١.
- المقدام بن شريح: (٢) ٢٦٦، (٨) ٦٨.
- المقدام بن معد يكرب: (٣) ١٤٧، (١١) ٢٢٣، (١٢) ٣٦٢.
- مقسم: (١) ١١٦، (٩) ٣٦، (١١) ٢٩٠، (١٢) ١٦٩، (١٤) ٢٦، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥٨٠.

موسى بن أنس: (٢) ٢١٠، (٧) ٧١، (١١) ٢٤٢، ٢٤٣.
 موسى بن جبير: (١٢) ٣١٢.
 موسى الجهني: (١٢) ٢٣٨، ٢٣٩.
 موسى بن داود: (٧) ١٠٥، (١٢) ٣١٤، ٣٣٨.
 موسى بن أبي رزين: (١٣) ٨٠.
 موسى بن زياد: (١٢) ٢٢١، ٢٢٢.
 موسى بن سرجس: (١٤) ٥٠٠.
 موسى بن سعيد: (١٤) ٥٢.
 موسى بن سلمة: (٧) ٢٥٣، ٢٥٤، (١١) ٢٢١.
 موسى بن شيبعة: (٤) ٩٧، (٥) ٦٥، (٦) ٢٩، (٨) ١٨٨.
 موسى بن طلحة: (٢) ٢٢٧، (٣) ٢٥٣، (١١) ٣٣، ٣٤.
 موسى بن عبد الرحمن: (٥) ٢٣، (١٣) ٢٦.
 موسى بن عبد الملك بن عمير: (٣) ٤٠١.
 موسى بن عبيد: (١٠) ٣٧١.
 موسى بن عبيدالله: (١١) ١١٢.
 موسى بن عبيدة: (٧) ٢٤٣، (١١) ٤٩، ٥٦، ١٢٥، (١٢) ٣١٩، ٣٢٥، (١٤) ٥١٤.
 موسى بن عثمان: (٥) ٣٢٢.
 موسى بن عقبة: (١) ٤٥، ٨٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٧٥، (٢) ٨٤، ١٥٩، ٢٦١، ٢٨٥، ٣٢٨، (٣) ٣٠، ٩٣، ١٩٧، ٢٠٠، ٣٢١، ٣٤٤، (٥) ٦٦، ٧٦، ١١٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٧، (٧) ٤٦، ٥٠، ١٠٠، ٢٠٣، ٢٣٣، (٨) ١٠٢، ١١٨، ١٦٦، ١٩٩، ٢٠٨، ٣٦٩، (٩) ١٩، ٧٩، ١٧٩، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٨، ٢٧١، ٣١٠، ٣٩٣، (١٠) ٧٠.

منصور بن أمية: (٧) ٣١٣.
 منصور بن أبي الأسود: (٢) ١٥٥، (٣) ٢٢٨.
 منصور بن حمزة: (٣) ١٢.
 منصور بن زاذان: (٦) ٣٦٠، (١٠) ٤، (١١) ١٢٢.
 منصور بن سلمة: (٧) ١٥٠.
 منصور بن طاوس: (٥) ٢٤١.
 منصور بن عبد الرحمن: (٢) ٢٩٥، ٣٨٣، (٤) ٢٨٧، (٥) ٥٥.
 منصور بن عكرمة بن عامر: (١) ٤٣.
 منصور بن عمار: (٦) ١١٩.
 منصور بن عمار: (١٢) ٢٧٠.
 منصور بن المعتمر: (٤) ١٥، ٣٠٩، (٥) ٢٢، (٧) ١٧٥، (١١) ٢٩٠.
 منصور بن أبي مزاحم: (٣) ٢٢٧، (١١) ١١٩.
 المنكدر بن محمد بن المنكدر: (١٤) ١١٠.
 المنهال: (١١) ٢٧٨، ٢٨٠.
 المنهال بن عمرو: (٢) ٢١٢، (٤) ٣١١، (٥) ٣٩، ٤٠، ١٧٤، ١٧٥، ٢٥٥، ٢٦٢، (٦) ١٩١، ٣٥٧، (٨) ٤٨، (١٢) ٢٩٦، ٢٩٥.
 المهاجر بن أبي أمية: (٢) ١٠١، (٦) ٢٥١.
 المهاجر بن مسمار: (١٤) ١٨٦.
 مهدي بن ميمون: (٥) ٢٤٩، (١٢) ٥١.
 مهران بن فروخ: (٦) ٣١٧.
 مهشم بن المغيرة: (٦) ٢٢٠.
 موسى بن إبراهيم: (٥) ٦١، (٩) ٢٩٩.
 موسى بن إسماعيل: (٥) ٢١٩، (٩) ٣٧٩، (٨) ٢٠٠، (١٠) ٧٦، ١٩٠، ٣٥٩، (١١) ٣٦، ٣٧، (١٢) ١٤، ١٥، ١١٣، ١٤٢، ٢١٢، ٢٧٤، ٣١٠، (١٤) ٢١٦، ٤١٤.

المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبدالله: (٩)
١١٢.

مؤمل بن عبد الرحمن: (٢) ٢٦٥.

ملازم بن عمرو: (٣) ٣٦٤، (١٠) ٨٨،
٩٠.

ميمون: (٨) ٧، ٨، (١٢) ٣٦٤، (١٣)
٢٩٣.

ميمون بن زيد بن أبي عيسى: (٥) ٣١٩.

ميمون بن أبي شبيب: (٦) ٣٦٠، (١٠) ٤.

ميمون بن مهران: (٣) ٥٥، ٥٩، (٤)
٣٠٣، (٧) ٢٨، (١٢) ٢٩٨، ٣٦٣.

مينا: (١٢) ٢٧٥.

النون

ناجية بن الأعجم: (١) ٢٨٤، ٣٦٩، (٥)
١١١، (٧) ١٦٩.

ناجية بن جندب: (١) ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٨٤، ٣٣١، (٢) ٩٣، ١٠٣، (٥)
١١٠، (٧) ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٥٤، ٢٥٢.

نافع: (٢) ٢٣، (٨) ٢٢، ٦٠، ٦١، ٧٥،
٧٧، ١١٧، ١٦٦، ١٦٧، (٩) ٣١،
٣٢، ١٩٠، ١٩١، ٢١٢، ٣٣٥، ٣٦٢،
٣٨٣، ٣٩٣، (١١) ١٢٩، ١٣١، ١٤٣،
(١٢) ٦٥، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٦٤، ٣٩٠،
(١٣) ١١، ١٣، ١٥٣، ٣٥٩، (١٤)
٨٦، ١٨٤، ٢٢٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤،
٤٩٩، ٥١٧، ٦١٧.

نافع بن ثابت: (١٢) ٢٦٠.

نافع بن جبير: (٢) ١٤٣، ١٤٤، ٣٥١، (٣)
٥٥، ٧٢، ٧٩، (٤) ٩٩، ١٣٥، (٥)
١١٥، ١١٦، (٧) ١٦١، (٨) ٤٨، ٧٥،
٧٦، (٩) ٣٢٨، (١٠) ٣٦٤، (١٣) ٤٥،
(١٤) ٥٣٢.

نافع بن عبد الحارث: (٦) ٣٥٥.

٨٣، ٨٧، ١٧٠، (١١) ٣٠١، ٣٠٢،
(١٢) ٣٦، ١٤٧، ١٧٢، ١٨٥، ٢٤٥،
٢٨٧، (١٣) ٣١٩، ٣٣٦، ٣٤٨، ٣٥١،
٣٦٢، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٩، (١٤) ٢٨،
٤٩، ٨٦، ١٢٥، ١٥٣، ٢٠٧، ٤٦١،
٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣، ٥١٨، ٥٤٢، ٥٥٣.

موسى بن علي بن رباح: (٦) ٥١، (١٤)
١٩٩.

موسى بن عمر: (٧) ٢٩٨، (١٣) ٣٢٩.

موسى بن عمير: (١١) ٦٩.

موسى بن أبي عائشة: (٩) ٤٣، (١٣) ٨٠.

موسى بن أبي عوف: (١٢) ٢٩٤.

موسى بن أبي الغافقي: (١١) ٣، (١٣) ٣.

موسى بن محمد: (٣) ٣٢٣، ٣٢٦، (٥)
١٦٨، ٢٧١، (١٠) ٦٣، (١٢) ١١٩،
(١٣) ٣٨٦، (١٤) ٥١٥.

موسى بن محمد بن إبراهيم: (٢) ٢٦١، (٤)
٨١، ٩٣، (٥) ٢٦٩، (٧) ٢٢١، ٢٤٤.

موسى بن مطير: (٦) ٣٦٩.

موسى بن ميسرة: (٩) ١٣٠، (١٢) ٢٤٧،
(١٤) ١٥٥.

موسى بن أبي موسى: (١٠) ٣١١.

موسى بن هارون: (٥) ٣٨٦، (١٤) ٢٦٥.

موسى بن هلال: (١٤) ٦١٤، ٦١٧.

موسى بن وردان: (٢) ٢٨٣، (٨) ١٦٠،
(١٢) ٢٨٥.

موسى بن يزيد: (٤) ١٠٤.

موسى بن يعقوب: (٣) ٣٢٧، (٤) ٩٣،
(٨) ١٢٨، (٩) ٢٨٢، (١١) ٩٣، ٩٤،
(١٢) ٥٨، ٢٣٩، (١٣) ١٧٣، (١٤)
١٤٧.

مورق: (١٢) ٦، (١٣) ١٨.

مؤمل: (١٢) ٢٣٥، (١٤) ١٤٣.

مؤمل بن إسماعيل: (١٤) ١٣، ٩٠.

٣٢٦ ، (١١) ٥٥ ، ٢٤٢ ، (١٢) ١٩٧ ،
 ٢٥٦ ، (١٣) ١٧٥ ، (١٤) ٣٥ ، ٣٢٢ .
 نصر بن طريف : (٥) ٣١٨ .
 النصر بن عبد الرحمن : (٤) ١٢٠ .
 النصر بن قيس : (٤) ٣٣٩ .
 النصر بن محمد : (٥) ١٤٦ ، (٦) ٧٧ .
 النصر بن معبد : (١٢) ٨١ .
 نضلة بن عبدالله بن مرة : (١) ٢٦٢ .
 نضلة بن معاوية الأنصاري : (٣) ٣٨٢ ،
 ٣٨٣ .
 النعمان بن بشير : (١) ١٣٦ ، (٢) ٢٥٣ ،
 ٢٩٧ ، (٥) ٢٣١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، (٩)
 ٨٤ ، ١٣٩ ، ١٧٠ ، (١٢) ٢٦٧ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٥ ، (١٣) ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
 النعمان بن ثابت : (٢) ٢٠٤ .
 النعمان بن راشد : (٤) ١١٧ ، (٧) ٣٦٩ .
 نعمان بن سفيان بن خالد : (١) ١٨٠ .
 النعمان بن شريك : (٤) ٣٥٣ .
 النعمان بن عجلان : (١٣) ٢٣٦ .
 النعمان بن عمر : (١٠) ٣٦ .
 النعمان بن أبي عبد السلام : (١١) ٦٧ .
 نعمان بن أبي عامر : (٢) ٩١ .
 النعمان الكندي : (٦) ١٠٠ .
 النعمان بن مالك بن ثعلبية : (١) ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، (٩) ٢٤٩ .
 النعمان بن مقرن : (١) ٣٧٠ ، ٣٧١ ، (٧)
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، (٩) ٣٢٢ ،
 ٢٩١ (١٣) .
 النعمان بن المنذر : (١) ٢٦٩ ، (٢) ٣١٠ ،
 (٤) ٢٧ ، ٦١٢ ، (٦) ١٥٤ ، (١٣) ٥ .
 النعمان المهليبي : (٧) ١٧١ .
 نعيم : (١١) ٢٠ .
 نعيم بن أوس : (٩) ٢٨٣ .
 نعيم بن حماد : (٧) ٣٢٩ ، (١٢) ٢٨٥ ،

نافع بن عاصم : (١٣) ٢٥٧ .
 نافع بن عبدالرحمن : (١٠) ٣٧٨ .
 نافع بن عبدالله : (٢) ٢٣١ .
 نافع بن عمر : (٣) ٣٠٥ .
 نافع بن عبد قيس : (٥) ٣٤٣ ، ٣٤٧ .
 نافع بن لقيط : (٥) ٣٤٣ .
 نافع بن كعب : (١١) ١٤١ .
 نافع بن أبي نعيم : (٢) ١٥٥ .
 نافع بن هرمز : (٥) ٣٩٨ .
 نافع بن يزيد : (١٢) ٢٤٨ ، ٢٨٧ .
 نبيه : (١) ٤١ .
 نبيه بن الحجاج : (١) ٨٨ ، (٤) ١٢٢ ، (٩)
 ١٩٦ .
 نجاد بن عثمان : (٢) ٧٨ .
 نجدة بن نفيح : (١٢) ٧٨ .
 النزال بن سبرة : (٢) ٣٤٣ .
 نصر بن حجاج : (٦) ٢٦٤ .
 نصر بن طريف : (٧) ١٣٨ .
 نصر بن عاصم : (٤) ٣٠٢ ، (١٢) ٢٦٨ .
 نصر بن علي الجهني : (١١) ٦٧ ، (١٤)
 ١٦٨ .
 نصر بن مزاحم : (٣) ١٦٩ ، ١٧٠ .
 النصر : (٨) ٥٢ ، (١٢) ١٩٧ .
 النصر بن أنس : (٥) ١٦٨ ، (٩) ١١٦ .
 النصر بن الحارث بن علقمة : (١) ٤١ ، ٨٨ ،
 ١٠٠ ، (٢) ٢٩ ، (٤) ١٢٢ ، ٣٤٩ ،
 ٣٧٦ ، (٥) ٢٣ ، (٩) ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 ٢٩٨ .
 النصر بن سعد بن مهيب : (١١) ٢٨٧ .
 النصر بن سلمة : (٣) ٣٨٢ ، (٤) ٣٨ ، ٤٥ ،
 ٩٦ .
 النصر بن سفيان : (٣) ٤٠١ .
 النصر بن شمیل : (٢) ١٦٤ ، ٢١٩ ، ٣١٩ ،
 (٤) ٣٦٧ ، (٥) ٢٥٦ ، (٧) ٢١٩ ، (٨)

(٦) ٢٤٣.

نوفل بن معاوية الديلي: (١) ٣٤٨، (٢) ١١١، (٤) ٧٩، (١٣) ٢٧٧.

الهاء

هارون الأور بن موسى القاري: (١٢) ٤٣.

هارون بن حاتم: (٤) ٣١١.

هارون بن رباب: (٢) ٢١٢.

هارون بن سعد: (١٤) ٥٨٠.

هارون بن عبدالله: (٥) ٢٨٤، (١١) ٣٥٥.

هارون بن عمران: (١) ٢٥٠.

هارون بن محمد بن سالم: (٧) ٢٤٣.

هارون بن معروف: (٥) ١١٩، (٧) ٢٥٩، (١٣) ٢١٧.

هارون بن موسى: (٤) ٣١٩، ٣٢٠.

هارون بن يوسف بن هارون: (١٤) ١٩٠.

هاشم بن بلال: (٦) ٣٣٦.

هاشم بن أبي صغيرة: (١٢) ١٥.

هاشم بن عاصم الأسلمي: (٨) ١٤٣.

هاشم بن عبد شمس: (٤) ٣٨٦.

هاشم بن عبد مناف: (٤) ٢٠.

هاشم بن عتبة بن ربيعة: (٦) ١٥٧.

هاشم بن عمرو الحمصي: (٢) ٢٢٠.

هاشم بن القاسم: (٢) ٢١٧، (٥) ١٤٥، (٨) ٦٤، (١٢) ١٣، ١٨.

هاشم بن مخلد القراني: (١٢) ١٥.

هاشم بن المغيرة: (٦) ٢٢٠.

هاشم بن هاشم: (٧) ٣٩٦، (٨) ١٢٨، (٩) ٩٦، (١١) ٣٠٥، (١٢) ٣٨، ٢٣٩، (١٤) ١٤٧.

هانئ بن حبيب: (٩) ٢٨٣، (١١) ٥٤.

هانئ بن شريح: (٢) ٢٧٨.

هانئ بن قيصة: (٤) ٣٥٣.

هانئ بن هانئ: (٦) ٩.

٣٠١، ٣٥١، ٣٩٢، (١٣) ٤.

نعيم بن سعد: (٢) ٣٨.

نعيم بن سلامة: (٧) ٣٣٨.

نعيم بن شقيق بن سلمة: (١٤) ٤٧٥.

نعيم بن عبدالله: (٢) ٣٧، (٣) ١٩٧، (٩) ١٠١، (١١) ٣٧، ١٠١.

نعيم بن عبد كلال: (٢) ١٩.

نعيم بن مسعود: (١) ١٢٩، ١٩٣، ١٩٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٣٧٦، (٢) ٤٧، (٧) ١١٤، ١٦٩، ١٧١، (٨) ٣٧٥، (١٣) ١١٤.

نعيم بن ميسرة: (٤) ٣٠٩.

نعيم بن أبي هند: (٤) ١٢٦، (١٤) ٤٣٦، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٤، ٥٠٨.

نفيح بن الحارث: (٦) ٣٢٩، (١١) ٣٨.

نفيلة بن حبيب: (٤) ٧٥، ٨٢.

نمير بن خرشة بن ربيعة: (٢) ٨٥.

نميلة بن عبدالله الليثي: (١) ٣٠٦.

نهشل بن سعيد: (١١) ٨٧.

نهيل بن مرداس: (١) ٣٢٩.

النواء: (١٢) ٣٦٣.

نوح بن دراج: (١٠) ١٢٢، (١٢) ٢٤٢، (١٤) ١٥٠.

نوح بن ذكوان: (٧) ١٨.

نوح بن ربيعة البصري: (٧) ٣٨٥.

نوح بن قيس: (١٢) ٢٠.

نوح بن أبي مريم: (٥) ٣٩٨.

نوح بن الهيثم: (٥) ٢٣٨.

نوفل: (١٢) ١٦٧.

نوفل بن الحارث: (٤) ٣٩١، (٥) ١٥٢، ١٩٠، ٣٨٠، (٦) ١٥٧، ٢٧٧، (٩) ٢٨٦، (١٢) ١٦٩.

نوفل بن خويلد: (١) ٩٠، (٤) ٣٩٩، (٦) ١٩٤، (١٢) ١٤٦، ١٦٦.

نوفل بن عبدالله: (١) ٧٦، ٢٣٦، ٢٣٨.

٢١٨ ، (٤) ٨٠ ، ٢٥٥ ، ٣٤٥ ، (٥) ٢٢ ،
 (٦) ٣٦٢ ، (٧) ٩ ، ١٤٨ ، (٩) ٣٥٢ ،
 (١٠) ٣٦٦ ، (١٢) ١١٤ ، ١١٥ ، (١٣)
 ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٧٥ .

هشام بن صبابه: (١) ٢٠٤ ، (٨) ٣٧٠ .

هشام بن عبيدة: (١٢) ٣٢٠ .

هشام بن عروة: (١) ٢١٣ ، (٢) ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٨٦ ،

٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٧٠ ،

٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ،

٣٠٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، (٣) ١٦ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٩٣ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٨٠ ، (٤) ٢٩ ، ١٢٨ ، ٣٣٠ ،

(٥) ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥ ، (٦) ١٣٨ ،

٣٧٢ ، ٣٧٥ ، (٧) ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٧ ،

١١٩ ، ١٦١ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٧٣ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،

٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، (٨)

٣٤ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ١٥٢ ، ١٦١ ،

٢٠٠ ، (٩) ٣٠ ، ١١١ ، ١٨٦ ، ٢٨٠ ،

٣٦١ ، ٣٦٤ ، (١٠) ٧٦ ، ١٦٣ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣٦٢ ،

٣٦٣ ، ٣٦٨ ، (١١) ٧٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، (١٢) ٩ ، ٣٦٠ ، (١٤) ١٨٢ ،

١٨٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ،

٤٣٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ،

٥٠٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٤٢ ،

٥٥٦ ، ٥٦٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٤ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ .

هشام بن علي: (٥) ١٧٠ ، ٢٣٣ .

هشام بن عمار: (٢) ٢٣٨ ، (٥) ٢٤٨ ، (٦)

٢٧٤ ، (٧) ٣٥١ ، (١٠) ١٦٠ ، (١١)

٣٤٩ ، (١٢) ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، (١٤) ١٢٦ ،

٢١٧ .

هشام بن عمر: (٩) ٢٩٨ .

هبار بن الأسود: (١) ٣٨٥ ، (٥) ٣٤٣ ،
 ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، (١٢) ١١٧ .

هبيرة بن أبي وهب: (١) ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، (٤) ١٠٨ ، (٦) ٢٧٧ .

هدبة بن خالد: (٣) ٧٨ ، (٥) ٢٣٣ ، ٢٥٤ ،
 (٨) ٢٣٠ ، (١٤) ٤٨٣ .

الهدليل بن بلال المدائني الفزاري: (١٢)
 ١٩٢ .

هرمي بن عمر المزني: (٢) ٤٩ .

هريم: (١٢) ١١٣ .

هريم بن سفيان: (١٤) ١١٠ ، ١١١ .

هريم بن عثمان: (٥) ٢٣٣ .

هشام: (٨) ١١٩ ، ١٦٢ ، ٢٤١ ، (٩) ١٢١ ،

٢٣٧ ، ٣٦١ ، (١١) ٤١ ، ١٣٠ ، ١٥١ ،

١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، (١٢) ٧ ،

١١ ، ٢٩١ ، ٣٠٩ ، (١٣) ٢٩٧ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ .

هشام بن أبي أمية بن المغيرة: (٦) ٢٥٢ .

هشام بن أبي جريح: (٥) ١٣٨ .

هشام بن حبان: (٥) ٢٣٨ .

هشام بن حسان: (٢) ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، (٥)

١٦٣ ، (٧) ١٠ ، ١٤٦ ، (٨) ٣١ ، (١٠)

١٩٠ ، (١٢) ٢٥٦ .

هشام بن حكيم: (٤) ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ،

٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، (٩) ١٥٦ .

هشام بن الحارث بن حبيب: (١) ٥٦ .

هشام بن خالد الأزرق: (١٣) ١٩٢ .

هشام الدستواني: (٢) ٣٠٨ ، (٥) ١٨٢ ،

(٦) ٣٨٠ ، (٧) ٢٦٥ ، (٨) ١٣٠ ، (١١)

١٥٤ ، ٣٢٨ ، (١٢) ٣٥٩ ، (١٤) ٢٧٧ .

هشام بن زيد: (٨) ٤٥ ، (١٠) ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، (١٢) ١٨ .

هشام بن سعد: (٢) ١٧٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

- هشام بن عمرو: (١) ٤٤، (٢) ٢٩.
هشام بن الغاز: (٧) ٢٢٣، (١٢) ٢٣٢، (١٤) ١٤٠.
هشام الكلبي: (٤) ٩٨، (٧) ١٩، (١٠) ٢٦١، ٢٦٠.
هشام بن محمد بن السائب: (٤) ٢٤٠، ٣٥٩.
هشام بن معاذ: (٨) ٢٩٢.
هشام بن المغيرة: (٦) ١٠٧، ١٥٠، ٢٢٠، ٢٦٣.
هشام بن منبه: (٣) ٣١٦.
هشام بن الوليد: (٦) ٢٢٦، ٢٤٦.
هشام بن لاحق: (١١) ٣٨٩.
هشام بن يحيى الغساني: (١٢) ٢٥٨، (١٤) ٢٧٧.
هشام بن يوسف: (٤) ٢٤٤، (٦) ٤٨، (١١) ١٧٧.
هشيم: (٩) ٣٥٧، ٣٧١، (١١) ٤١، ٧٠، ١١٩، ٢٨٨، (١٢) ٢٠٩، (١٣) ٣٧٦، ٣٧٨، (١٤) ٨٧، ٨٨، ٤٦٠، ٤٦٤.
هشيم بن بشير: (٤) ٥٧.
همام: (٨) ٥٨، ٨٠، ٩٠، ١١٧، ١١٨، ١٧١، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٩٢، (٩) ٢٢، ٩٥، (١١) ٣٨، (١٢) ٧، ٩٣، ٩٥، ١٢٥، ٢٤٩، ٢٩٢، ٣٣٨، ٣٧٧، (١٣) ١١٣، ١١٣، ٢٨٥، (١٤) ١٥٧، ٢٠٠، ٤٨٣، ٥٢٤، ٥٢٥.
همام بن أمية: (١٣) ٨٣.
همام بن الحارث: (٧) ٢٥.
همام بن منبه: (٢) ٣١٥، ٣٢٩، (٧) ٣٢٣، (٨) ١٠١، ١٠٢، (٩) ٢٣٩، (١٢) ١٩٥، ٣٤٥، (١٤) ١٨٧.
همام بن حبي: (٢) ٢٩٨، (٣) ٢٨٠، (٤) ٢٥٤، (٥) ٢٥، (٧) ٥٧، ٢٦٥، (١١) ٢٠١.
- ١٢٩، (١٢) ٣٥٩، (١٣) ٢٢٩.
الهمداني: (١٢) ٢٥٢.
هناد: (١١) ٥٣.
هند بن هند: (٦) ٢٩٦.
هند بن أبي هالة: (٢) ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٠، ٢٨٤، (٦) ٢٩٥، ٣٥٢، ٣٥٣.
الهنيد بن القاسم: (١٢) ٢٥٤.
هود بن عبدالله بن سعيد: (٧) ١٣٩، (١٤) ٥٥.
هوذة بن خليفة: (١١) ٢٥٢، (١٢) ٢٣٢، ٢٧٩، (١٣) ٢٩٣، (١٤) ١٤٠.
هوذة بن علي الحنفي: (١) ٣٠٤، ٣٠٥.
هوذة بن قيس: (١) ٢٢٢، (٩) ٢٣٠.
هلال بن أسامة: (١٢) ٧٣.
هلال بن أمية الواقفي: (٢) ٥١، ٧٩، ٨١، ٨٢، (٧) ١٦٨، ١٧٠، (٨) ٣٩٣.
هلال بن الحارث: (٦) ٣٣٢.
هلال بن حصن: (١٤) ١٠٠.
هلال بن أبي حميد: (١٤) ٤٩٤.
هلال بن خباب: (٢) ٢٨٨، ٢٩٧، (٧) ٢٦٤، (١٤) ٤١٧.
هلال بن رداد: (٣) ١٥.
هلال بن ظفر: (٦) ٣٣٢.
هلال بن عامر: (٦) ٣٨٩، (١٤) ٤٥٨.
هلال بن عبدالله بن عبد مناف: (١) ٣٨٥.
هلال بن علي: (٢) ٢٠٠، ٢٤٧، (٣) ١٤٤، (٥) ٣٤٥، (١١) ٢٤٤، (١٢) ٥، ٣٨١، ٣٤٠.
هلال بن العلاء الراقي: (١٢) ٢٢٤، (١٣) ٢٢٩.
هارون الكوفي: (٤) ٣٣٠.
هلال بن أبي ميمونة: (٢) ٢٤٥.
هلال بن أبي هلال: (٢) ٢٠١.

هلال بن يزيد: (٢) ٢٨٨.
 هلال بن يساف: (٥) ٥٨، (٨) ٢٨٦، (١٢) ٣٦٧، (١٣) ٢٢١.
 هيثم: (٩) ٨٨، ٨٩، ١٠٧، ١٢٢، (١١) ٣١٧.
 هيثم بن بشرة: (٩) ٣٥٦.
 هيثم بن التيهان: (٢) ١٩٠.
 الهيثم بن جماز: (١١) ٣١٧.
 الهيثم بن جميل: (٢) ٥٩، ٣٦٠.
 الهيثم بن حماد: (٥) ٢٣٨.
 الهيثم بن حميد: (١٤) ٩٤.
 الهيثم بن خارجة: (١٢) ٢٨٤، ٣٨٨.
 الهيثم بن خلف الدوري: (١) ٣١٠.
 الهيثم بن رافع الباهلي: (١٢) ١١٥.
 الهيثم بن شفي: (١٣) ٢٠٧.
 الهيثم بن عدي: (٧) ١٥، ٢٢١، ٢٢٥، (١١) ٣٣٥.
 الهيثم بن عمران: (١٤) ٣٠٢.
 الهيثم بن نصر الأسلمي: (٧) ٣٤٩.
 الهيثم بن واقد: (٥) ١١١.

الواو

وائل بن داود: (١٤) ٤٥٠.
 وابصة بن معبد الأسدي: (٩) ١٤٦، (١٤) ١٠١، ١٠٢.
 وائلة بن الأسقع: (٣) ٩٤، ٢٠٤، ٣١٨، (٤) ٢٣٢، ٢٥٦، ٣٠٣، (٥) ١٧٠، ١٧١، ١٩٦، ٣٨٤، ٣٩٣، (٦) ١١٩، (١٢) ٣٦٥، ٣٧٨، (١٣) ٤٦.
 وائلة بن الخطاب: (٥) ١٩٦.
 واقد بن عبدالله التميمي: (٩) ٧٦، ١٠١، ١٩١.
 واقد بن محمد: (٣) ١٢٣، (١١) ١٧٦.
 واقد بن أبي ياسر: (٢) ٢٣٩.

وائل الحضرمي: (٨) ٣.
 وديع بن خالد: (١٠) ١٧٠.
 وديعة بن ثابت: (٢) ٥٣، ٥٤، ٧١، ٧٢، ٧٨، (٥) ١١٤.
 وردان: (٢) ٢٣.
 ورقاء: (١٣) ١٢.
 ورقاء بن عمر: (٣) ١٩٠، ٢١٤، (١٢) ١٣.
 ورقة بن نوفل بن أسد: (١) ٣٤، (٢) ٢٦٦، (٣) ٧، ١١، ١٣، ٢٠، ٢٣، ٢٩، ٣٩، (٤) ٢٩، ٤٢، (٦) ٢٥٥، (١٠) ٣٢١.
 الوضاح بن سلمة الجهني: (١١) ٣٦٢.
 وضاح بن يحيى: (١٣) ١٢.
 وفاء بن شريح: (١١) ٩٢.
 وقرة بن الزبير: (٦) ٢٧٧.
 وكيع: (٨) ٢٧، ٧٥، ٢٩١، ٢٩٢، (٩) ١١٩، ١٢٧، ٢٧٣، ٢٨٠، ٣٨٣، (١١) ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٢٥٢، ٢٦٩، (١٢) ١٠٨، ١٢٠، ١٩٩، ٢٣٦، ٣٢٦، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٨٢، (١٣) ٢٥، ٣١، ١٣٧، ١٨٦، ١٩٥، ٢٢٦، (١٤) ١٣، ١٤٤، ٢٨٥.
 وكيع بن الجراح: (٥) ٣٠٠، (٩) ٢٧٤.
 الوليد: (١) ١٠٤، (١٢) ١٤٩، ٢١٠، ٢٣١، ٢٤١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٥.
 الوليد بن بكر: (١١) ٥٤.
 الوليد بن أبي ثور: (٢) ٢٦٧، (٥) ٥٤.
 الوليد بن جميع: (١١) ١٣، (١٣) ١٨٨، ١٨٩.
 الوليد بن حسان: (٤) ٣١٦.
 الوليد بن رباح: (٣) ٢٢٤، ٢٣٢، (١٠) ١٠٧، (١١) ٧٣، (١٤) ٢٣.
 الوليد بن أبي رهم: (٧) ١٠١.

هلال بن يزيد: (٢) ٢٨٨.
 هلال بن يساف: (٥) ٥٨، (٨) ٢٨٦، (١٢) ٣٦٧، (١٣) ٢٢١.
 هيثم: (٩) ٨٨، ٨٩، ١٠٧، ١٢٢، (١١) ٣١٧.
 هيثم بن بشرة: (٩) ٣٥٦.
 هيثم بن التيهان: (٢) ١٩٠.
 الهيثم بن جماز: (١١) ٣١٧.
 الهيثم بن جميل: (٢) ٥٩، ٣٦٠.
 الهيثم بن حماد: (٥) ٢٣٨.
 الهيثم بن حميد: (١٤) ٩٤.
 الهيثم بن خارجة: (١٢) ٢٨٤، ٣٨٨.
 الهيثم بن خلف الدوري: (١) ٣١٠.
 الهيثم بن رافع الباهلي: (١٢) ١١٥.
 الهيثم بن شفي: (١٣) ٢٠٧.
 الهيثم بن عدي: (٧) ١٥، ٢٢١، ٢٢٥، (١١) ٣٣٥.
 الهيثم بن عمران: (١٤) ٣٠٢.
 الهيثم بن نصر الأسلمي: (٧) ٣٤٩.
 الهيثم بن واقد: (٥) ١١١.

الواو

وائل بن داود: (١٤) ٤٥٠.
 وابصة بن معبد الأسدي: (٩) ١٤٦، (١٤) ١٠١، ١٠٢.
 وائلة بن الأسقع: (٣) ٩٤، ٢٠٤، ٣١٨، (٤) ٢٣٢، ٢٥٦، ٣٠٣، (٥) ١٧٠، ١٧١، ١٩٦، ٣٨٤، ٣٩٣، (٦) ١١٩، (١٢) ٣٦٥، ٣٧٨، (١٣) ٤٦.
 وائلة بن الخطاب: (٥) ١٩٦.
 واقد بن عبدالله التميمي: (٩) ٧٦، ١٠١، ١٩١.
 واقد بن محمد: (٣) ١٢٣، (١١) ١٧٦.
 واقد بن أبي ياسر: (٢) ٢٣٩.

الوليد بن زهير بن مطرف: (١) ١٨١.
الوليد بن سليمان: (٥) ١٩٦، (١٣) ٢٠٣.
الوليد بن سويد: (٥) ٧٨، ٧٩.
الوليد بن شجاع: (٧) ١٠٤.
الوليد بن عبد الرحمن: (٧) ١١٣، (٨) ٢٥١.
الوليد بن عبدالله: (١١) ٢٢٤، ٣٤٢، (١٢) ٢٩٠، ٣٨٢، (١٤) ٤١٨.
الوليد بن عبد الملك: (٣) ٧٠، (١٠) ٧٧، ٩٣، ٩٤، ١٠٩، (١٢) ٢٤١، ٢٨٠، ٣٠٤، (١٣) ٢١٣.
الوليد بن عبد الواحد: (٥) ٣٠.
الوليد بن عتبة: (٥) ٣٦٣، (١١) ٣، (١٢) ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ٢٤٥، (١٣) ٣، (١٤) ١٥٣.
الوليد بن عقبة: (٤) ١٨٣، (٥) ٢٩٧، (١٢) ١٠٢، ١٠٣، (١٣) ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨.
الوليد بن عباس: (١٣) ٤.
الوليد بن القثم: (٥) ٢٥٠.
الوليد بن قيس: (١٢) ٢٣١، (١٤) ١٣٩.
الوليد بن كثير: (٢) ٢٧٥، ٣١٠، (٤) ١١٥.
الوليد بن كعب: (١٤) ٤٣٧.
الوليد بن محمد الموقري: (٦) ٤٨.
الوليد بن مسلم: (٢) ٢٣٦، ٢٣٧، (٣) ٥٦، ١٦٩، ٢٠٤، (٤) ٢٣٩، ٣٧٩، (٥) ٨، ٧٤، ١٩٢، (٦) ٣٧٤، (٧) ٢٢٣، ٢٩٨، ٢٩٩، (٨) ٣١، ٣٣، ٩٣، ١٣١، ١٧٠، (٩) ٨٠، ٣١٢، (١٠) ٣٢٤، ٣٦١، (١١) ١٤٣، (١٢) ٢١٠، ٢٦٤، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٤، ٣٥١، ٣٦٨، ٣٨٨، (١٣) ١٩١، (١٤) ١٦، ١٨٤، ٢٠١، وهيب: (٨) ١٤٥، (١٢) ١٤، (١٤) ٤٠.
وهيب بن جابر: (١١) ٣٠٩.

٣٠١، ٥٦٧، ٥٨٦.
الوليد بن المغيرة: (١) ١٩، ٤١، (٤) ١٢٢، ٢٢٩، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، (٥) ٢٣، (٦) ٩٠، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٤٦، ٢٤٨.
الوليد بن هشام المعيطي: (١٢) ٢٩٥.
الوليد بن هاشم: (٢) ٢٣٧.
الوليد بن الوليد: (١) ٣٧، ٣٠٢، (٢) ٢٠٦، (٦) ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٤٨، (٩) ١١٤، (١٢) ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٣٩.
الوليد بن يزيد: (٧) ٣١٣، (١٢) ٢٨٠، ٢٨١، (١٤) ١٢٤.
وهيب: (١١) ٧١، ١١٣، ١٢٩، (١٢) ٢٨٤، ٣٨٣، (١٣) ٣٩، (١٤) ٢٢٢.
وهب بن الأجدع: (١١) ١٢٩.
وهب بن بقية: (١٠) ١٥٨، (١٣) ٣٤٧.
وهب بن جابر: (٢) ٨٤.
وهب بن جرير: (٢) ١٨٢، ٢٥٦، ٣٠٢، (٥) ١٧، ٣٢٦، (٦) ١٠، ٣٦٠، (٨) ١٠٣، ١١٨، (٩) ٢٠٧، (١٠) ٤، (١٢) ٣١٧، (١٤) ١٠٥، ١٢٤، ٤٣٩.
وهب بن خالد: (٣) ١٦٩.
وهب بن عبدالله المعافري: (١٢) ٢٩٩.
وهب بن عبد مناف: (٤) ٤٢.
وهب بن عطاء بن يزيد: (١١) ٣٦٢.
وهب بن عمير: (١٢) ١٧٠.
وهب بن كيسان: (١) ٢٨٢، (٣) ٢٤، ٧٥، ٧٦، (٥) ٢٠٠، (١٣) ٣٦٩.
وهب بن منبه: (٢) ١٢٢، ٢٠٨، (٣) ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٦١، (٤) ٧٩، ٤٠٧، (١١) ٢٠١، وهيب: (٨) ١٤٥، (١٢) ١٤، (١٤) ٤٠.
وهيب بن جابر: (١١) ٣٠٩.

وهيب بن خالد: (٧) ٢٥٢، (١٢) ١٥.

الياء

ياسر: (١) ٣١١، (٩) ١٠٦، ١٠٧.

ياسر بن سويد: (٤) ٩.

ياسر بن عامر: (١) ٣٦.

ياسين الزيات: (٧) ٣١٥، ٣٥٩.

ياسين بن معاذ: (٧) ٢٦٩.

يحيى: (٩) ٣٠٦، (١١) ٢٦٩، (١٢) ٦٦،

٧١، ٧٢، ٨٣، ٩٥، ١٣٩، ٣٢٤،

٣٤٧، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٣، (١٣)

١١، ١٢، ١٨، ٢٢٨.

يحيى بن إبراهيم: (٣) ٣٨٢، (١٠) ٢٥٣.

يحيى بن آدم: (٤) ٢٨٨، ٣٢١، ٣٢٦، (٧)

١٦٠، (١٠) ٢٢٢، (١١) ٤٥، (١٤) ٨،

١٩٣.

يحيى بن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة

الأنصاري: (١٢) ١٠٩.

يحيى بن إسماعيل: (٨) ١٥٨.

يحيى بن أيوب: (٤) ٢٤١، (٥) ١٣١،

٣٣١، (٨) ٧٧، (١٠) ١٧٦، ٢٨٦،

(١١) ٤٧، ٤٨، ٦٥، (١٢) ٢٣٩،

٢٤٠، ٣٨٥، (١٤) ١٢٤، ١٤٨، ٢٦٦،

٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٩.

يحيى بن أبي الأشعث الكندي: (٩) ٩٣.

يحيى بن بشير العبيري: (٨) ٧٥.

يحيى بن بكير: (٢) ١٥٣، ١٥٤، (٥)

٢٥٢، ٣٣١، (٩) ٢٠٠، (١٠) ٣١،

٦٢، (١٢) ٨، ١٥٨، (١٣) ٥٥، ٣٩٠،

(١٤) ٣٢٠، ٤٩٣.

يحيى بن أبي بكر: (٢) ٢٤٨، (١٠) ٣٠٠،

(١٢) ٧٦، (١٣) ١٩٢.

يحيى بن أبي بكير: (٢) ٢٧٥، (٤) ٢٦٨،

(٩) ٩٧، (١٢) ٢٦١، ٣٠٧.

يحيى بن جابر: (١٤) ١٢٦.

يحيى بن جعفر: (١١) ٤٩.

يحيى بن الحارث: (٤) ٣٠٤.

يحيى بن حبيب الحارثي: (١٣) ٢١٠.

يحيى بن حبيب بن عدي: (٥) ٢٤١.

يحيى بن حسان: (٧) ١٠٩، (١٢) ٨٣،

٢٦٥، (١٣) ٣٨٠، (١٤) ٧٩.

يحيى بن حصين: (٩) ٣١١.

يحيى بن جعدة: (٢) ١٦٠، (٥) ٢٢٩، (٩)

٣٦٣.

يحيى بن الحكم: (٩) ٢٨٧.

يحيى بن حماد بن سلمة: (٣) ٤٠.

يحيى الحماني: (٣) ٢٣٦، (١١) ٣٤٦،

(١٤) ٢٠٧.

يحيى بن حمزة: (٧) ٣، (١١) ٣٤٩، (١٢)

٢١٠، ٣٦٨، (١٤) ١٩٢.

يحيى بن أبي حية الكلبي: (١٣) ١٠.

يحيى بن خالد بن دينار: (١٣) ٣٧٤.

يحيى بن خلف: (٥) ٢٤٣.

يحيى بن راشد: (٨) ٧٤.

يحيى بن زكريا بن أبي زائدة: (٢) ٣٨٥،

(٤) ٨٦، (٥) ٢٠٩، (٦) ٥١، (٧)

٣٤٤، (١٢) ٢٠٨، ٣١٥.

يحيى بن زكريا الأنصاري: (٤) ٣٢٥.

يحيى بن أبي زكريا: (١٤) ٤٢٩.

يحيى بن زيان: (١٢) ٢٨٥.

يحيى بن سالم الأزدي: (١٤) ١٤٨.

يحيى بن سالم الأسدي: (١٢) ٢٤٠.

يحيى بن السباق: (١١) ٣٩.

يحيى بن سعيد: (٢) ٢١٦، ٢٣١، ٢٣٤،

٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٧٣،

٢٨٥، ٣٠٧، (٣) ٦٩، ٧١، ٨٣،

٢٣٦، ٣١٩، (٤) ١١٢، ١١٣، ٢٢١،

٢٤٠، (٥) ٤٦، ٤٨، ٥٧، ٥٨، ١٢٥.

يحيى بن عبدالله بن بكير: (٢) ١٤٢، (١٢) ٢١١، (١٤) ٥٤٢.
 يحيى بن عبدالله بن حسين: (٥) ٣٠.
 يحيى بن عبدالله بن سالم: (١١) ١١٣، (١٣) ٤٥.
 يحيى بن عبدالله بن عبد الرحمن: (٣) ٣٥١، (١٤) ٣٠٤.
 يحيى بن عبدالله بن أبي قتادة: (٧) ٢٤٤.
 يحيى بن عبدالله بن مالك: (٧) ٩.
 يحيى بن عبدالله المصري: (٥) ٢٦٤.
 يحيى بن عبدالله بن يزيد: (٩) ٢١٢.
 يحيى بن عبيد: (٧) ٣٦٠، (٥) ٣٨٣.
 يحيى بن عتيق: (٢) ٢٧٢، (٣) ٣٠٥.
 يحيى بن عروة بن الزبير: (٤) ١٢٨، (٥) ٧.
 يحيى بن عقيل: (٢) ٢١٧.
 يحيى بن علي بن محمد: (٥) ٦١، (٦) ٢٧٤.
 يحيى بن عمارة: (٥) ١٦٧.
 يحيى بن عمرو الشيباني: (٤) ٣٧٨.
 يحيى بن أبي عمرو: (٣) ٣٤٤، (٤) ٢٠.
 يحيى بن كثير: (٢) ٦١١، (١٢) ٣٨٨، (٨) ٢٩٤.
 يحيى بن أبي كثير: (٢) ٢٤٠، (٣) ٣٠، (٤) ١٦٩، (٤) ١١٩، (٦) ٧٥، (٧) ٣، (٣) ٣٤٢، (٨) ٨٠، (٩) ٣٣، (٩) ٩٦، (١٢) ٢٨٨، (١٣) ٨٩.
 يحيى بن كعب: (٨) ١٤٧.
 يحيى اللخمي: (٣) ٢٣١.
 يحيى بن المبارك: (٤) ٣٠٢، (٤) ٣٢٤.
 يحيى بن محمد أبي محمود البصري: (٢) ١٩٤.
 يحيى بن محمد الحناني: (٥) ٢٢٧.

١٣٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٥٧، ٣٩٨، (٦) ٧٥، (٧) ٧١، ١٢٠، ١٣١، ٣٦٦، ٣٦٧، (٨) ٩١، ١٢٤، (٩) ٧٩، ٢٧٠، ٣٦٢، (١٠) ٤٢، ١٤٩، ١٥١، ٢٥٢، ٣٤٦، ٣٦٣، (١١) ٣٠٠، ٣١٣، ٣١٤، (١٢) ٤، ٢١٤، ٢٥٢، ٢٧٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٣، (١٣) ٤، ١٢، ١٨٧، ٣٤٣، ٣٨٢، (١٤) ٢٥، ١٦٠، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٦٩، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٩٠، ٥٥٠، ٥٦٧، ٥٧٨، ٥٨٤، ٥٨٥، ٦٠٧، ٦٠٨.
 يحيى بن سعيد بن العاص: (٢) ٢٢٥.
 يحيى بن سعيد القطان: (٢) ٢٢١، ٢٥٥، (٣) ١٥١، (٥) ٢٦٦، (٧) ٢٦٣، (١١) ١٣٥، ٢٢٤، (١٢) ٦٠، (١٣) ٣٥٠، ١١، ٢٠١.
 يحيى بن سلمة بن كهيل: (١١) ٢٨٨.
 يحيى بن أبي سلمة: (٥) ١٨٢.
 يحيى بن سليم: (٥) ٢٥٥، (٧) ٢٨٨، (١٤) ٣٨.
 يحيى بن سليمان: (٤) ١٨.
 يحيى بن سهل: (١٤) ٤٣٥.
 يحيى بن عباد بن عبدالله: (١٣) ٢٦٤، (١٤) ٥٠٩، ٥٥٩، ٥٦٩.
 يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير: (١٢) ١٥٧.
 يحيى بن عبد الحميد: (٣) ٤٠، ٢٩٠، ٣٦٥، (٤) ١١٥، (٥) ١٧٨، (١١) ١٣٥، ٣٣٣، (١٢) ٤٤، ٢٢٩، ٢٣٨، (١٣) ٢٢٥، (١٤) ١٣٧، ١٤٦.
 يحيى بن عبد الرحمن: (٣) ٤٧، ٣٦٦، (١٠) ٣٦٤، (١٢) ٣٩.
 يحيى بن عبد العزيز: (٩) ٢٦٢.
 يحيى بن عبدالله: (٤) ٣١٩، (١٣) ٢٩٠.

يزيد بن أسلم: (١٠) ٣٥٠، (١٢) ١١٥.
 يزيد بن الأصم: (٦) ٩١، (١٧١) ١٧١، (١٠) ١٠.
 ٢٢٠، ٢٢٢، ٣١٩.
 يزيد الأيلي: (٩) ٢٢٦.
 يزيد بن بابنوس: (٢) ١٩٢، (٣) ٣٨٤، (٣) ١٩، (١٤) ٥٠٩.
 يزيد بن ثعلبة بن خزمة: (١) ٥١.
 يزيد بن جابر: (١٤) ٢٥٣.
 يزيد بن جارية: (٢) ٧٨.
 يزيد بن جهيم: (٧) ٣١٥.
 يزيد بن حبان: (٥) ٣٧٥، (٧) ٣٧٧، (٧) ١٦٠.
 يزيد بن زيد بن حصن: (١) ١٢٠.
 يزيد بن الحصيبي الأسلمي: (٩) ١٦٠.
 يزيد بن أبي حبيب: (٢) ٢٧٥، (٣) ٣١٠، (٣) ٤٨، (٤) ٢٤١، (٤) ٣٠٣، (٤) ٦٩، (٤) ٣٠٢، (٥) ٣٥٢، (٧) ٣٦٦، (٧) ٣٤٧، (٧) ٣٦٩، (٩) ٢٠٧، (١١) ٢٨٦، (١٢) ٩٨، (١٣) ٢٠٧، (١٣) ٣٨٤، (١٤) ٢٠٨، (١٤) ١٢٤، (١٤) ٢٠٨، (١٤) ٢٦٦، (١٤) ١٤١.
 يزيد بن أبي حكيم: (١٢) ٩٤.
 يزيد بن أبي الحكم: (٣) ٢٣٩.
 يزيد بن حمان: (٢) ٢٣٥.
 يزيد بن حمزة بن عوف: (٦) ١٠٩.
 يزيد بن حمير: (٧) ٣٤٢، (١٢) ٢٠٦.
 يزيد بن الحوتكية: (٧) ٣٤٥.
 يزيد بن أبي خالد الدالاني: (١٢) ١٩٦.
 يزيد بن خصيفة: (٨) ٤٨.
 يزيد بن ربيعة: (٣) ٣٦٧.
 يزيد بن رومان: (٣) ٢٢، (٤) ٣٢٠، (٤) ١٢٤، (٩) ٢٩١، (٧) ٣١٣، (٨) ٣٦٤، (٩) ١٠٩، (١٢) ٢٨٧، (١٢) ١٣٩، (١٤) ١٧٨، (١٤) ٤٣٤، (١٤) ٤٨.
 يزيد الرقاشي: (٧) ٣٧٥، (١١) ٦٧، (١١) ٧٠.

يحيى بن محمد بن صاعد: (١٤) ٦١٤.
 يحيى بن محمد بن عبدالله: (٨) ١٤٧.
 يحيى بن محمد بن يحيى: (٨) ١٢٨، (١٣) ٣٢٩.
 يحيى بن المختار: (٢) ٢٢٠.
 يحيى بن معمر: (٤) ٢٥٤، (١٤) ٤١٧.
 يحيى بن معين: (٣) ٢٩٣، (٤) ٣٣٤، (٥) ٨٢، (٦) ٧٨، (٧) ٣٠٣، (١٠) ١٨٠، (١١) ١٧٧، (١١) ٢٩٩، (١٢) ٢٧٣، (١٢) ٦٠، (١٢) ٢٠٩، (١٢) ٢٩٧، (١٢) ٢٩٨، (١٤) ٣٤٤، (١٤) ٣٤٧.
 يحيى بن المغيرة: (٥) ٣٦٧، (١١) ٣٨٨.
 يحيى بن موسى: (١١) ٣٥٤، (١٢) ٤٧.
 يحيى بن هشام: (٧) ٢٧٣.
 يحيى بن نفيل: (٧) ٢٣٣.
 يحيى بن واضح: (٧) ٣٤٤.
 يحيى بن وثاب: (٤) ٣٠٨، (٤) ٣١١، (٤) ٢٩١.
 يحيى بن يحيى: (٢) ٢٠٥، (٤) ٢٨١، (٤) ٢٥٠، (٧) ٣٧٦، (١٠) ١٥٩، (١٠) ٣٤٦، (١١) ٣٦٠، (١١) ٣٨١، (١١) ١٧، (١٤) ٤٩٠.
 يحيى بن زيد: (٥) ٢٧.
 يحيى بن يعلى: (٧) ١٨، (١٢) ٢٢٢.
 يحيى بن يعمر: (٣) ١٢٥، (٤) ٣٠٢، (٦) ٨، (٩) ٢١٢، (٩) ٢١٣.
 يحيى بن يمان: (٧) ٣٦٤، (١١) ٣٣١، (١٤) ٥٧٥.
 يزيد: (٩) ٣٢٦، (١١) ٤٥، (١١) ١٣٦، (١٢) ٢٣٢، (١٢) ٢٤٦، (١١) ٢٧٧، (١١) ٣٠١، (١١) ٣٣٨، (١١) ٣٥٣، (١١) ٧٩، (٧) ٢٣٧.
 يزيد بن إبراهيم: (٨) ٢٩٢، (١١) ٨٥، (١٣) ٢٢٢.
 يزيد بن أحمد: (٤) ٣١٦.
 يزيد بن إسحاق بن إسماعيل: (١١) ٣٧٩.

يزيد كيسان: (٢) ٢٣٣، (٣) ٩٦، (٥) ٢٢١، (٧) ١٣١، ٢٦٣، (١١) ٢٧١، (١٢) ٣٨٦.

يزيد بن الليث: (٥) ١١٤.

يزيد بن مروان: (١٣) ٢٠٥.

يزيد بن معاوية: (٤) ٤٠٧، (٥) ٣٦٣، (٦) ١٥٨، (١٢) ٢٤٥، ٢٣٢، ٢٤٦، ٢٥٠، ٣٥٥، (١٣) ٢٢٤، (١٤) ١٥٤.

يزيد بن المقدم بن شريح: (٢) ٢٧٨.

يزيد بن ميسرة: (١٠) ٣٧٩.

يزيد بن أبي مالك: (٨) ٢٧٦.

يزيد بن أبي مريم: (١١) ٤٥.

يزيد النحوي: (٩) ٢٠٢.

يزيد بن النعمان بن بشير: (٥) ٢٩٦، (١٢) ٢٦٧.

يزيد بن نوح: (١١) ٣١٥.

يزيد بن نمران: (١٢) ١٠٨.

يزيد بن الهاد: (٤) ٦٧، (٥) ٣٢٩، ٣٣٠، (١٠) ٣٥، (١١) ٣٢، (١٣) ١٣٥، (١٤) ٥٠٠.

يزيد بن هارون: (٢) ٢٠٩، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٨٤، ٣٢٢، (٣) ٣١٢، ٣٢١، ٣٣٩، (٤) ٢٣٨، ٢٨٩، (٥) ٩٥، ١٥٨، ١٥٩، ٢٣٦، (٦) ٥٠، ٢٨٦، ٣٩٤، (٧) ٩١، ٢٠٦، ٢٧٠، ٢٩٢، (٨) ١٦٧، ٣١٣، (٩) ٧٩، ٢٧٥، (١٠) ٩١، ٣٧٨، (١١) ٣٨، ٢١٨، ٢٢٢، ٣٤٤، (١٢) ٣، ٢٣، ٦٠، ٢٤٦، ٢٥٧، ٣٧٩، (١٤) ٨، ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٨٢، ١٠١، ١٥٤، ٢٨١، ٢٩٧، ٣٠٤، ٥٥٠.

يزيد بن هاشم: (٤) ٣٢٠.

يزيد بن ورقاء بن عبد العزيز ربيعة الخزاعي: (٩) ٢٣٦.

٣٥، (١٣) ٢١.

يزيد بن زريع: (٣) ٥٨، ١٢٢، (١٠) ٤٧، ٢٢٥، ٢٩٣، (١١) ٤١، ٢٧١، (١٤) ١٠٦، ٣٧٢، ٥٤٧.

يزيد بن زمعة: (٢) ٢٣.

يزيد بن زياد: (٤) ٣٤٣، (٨) ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٤، (١٢) ١١٨، ٣٠١.

يزيد بن أبي زياد: (٣) ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٣١٤، (٦) ٢١، (١١) ٧٨، ٣١٩، (١٢) ٣٢٠، (١٣) ٢٠.

يزيد بن أبي سفیان: (٢) ١١٤، (٦) ١٥١، ٢٦٢، (١٢) ٢٣٢.

يزيد بن شهاب: (٧) ٢٢٦.

يزيد بن عامر: (٥) ٧٠.

يزيد بن عبد ربه: (٩) ٣١٢.

يزيد بن عبدالله: (٢) ١٦٩، (٣) ٢٠٧، (٥) ١١٩، ١٥٨، ٣٣١، (٩) ٢٨٠، (١٠) ١٤٨، ٣٠٧، (١١) ٤١، (١٢) ٣٩٢، (١٣) ٣٥٢، ١٣٧.

يزيد بن عبد المدان: (٢) ٩٥.

يزيد بن عبيد السلمى: (٥) ١٢٩.

يزيد بن عطاء: (٣) ٢٠٦، ٢٠٧، (١٤) ١١١.

يزيد بن عمر: (٢) ١٨٠.

يزيد بن عياض: (١١) ٣١٦.

يزيد بن أبي عبيد: (٥) ١٤٥، (٩) ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، (١٢) ٨٢، ٨٣.

يزيد الفارسي: (٤) ٢٤٠، ٢٤١.

يزيد الفقير: (٩) ٢٣٨.

يزيد بن قسيط: (٥) ٣٨١.

يزيد بن القعقاع: (٤) ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣١٥.

يزيد بن قيس: (٩) ٢٨٣.

يزيد بن كعب: (٦) ٣٠٤.

- يزيد بن وهب: (٥) ٢٢، (١١) ٦٧، (١٢) ٣٢٠.
- يزيد بن يزيد: (٧) ٢٢٣، ٣٧٩.
- يسار: (١) ٣٠٨، (٢) ٢٣، (٩) ١١٢.
- يسار بن زيد: (٦) ٣٢٠، ٣٣٦.
- يعقوب: (١) ١٤٠، (١٢) ٢١٩، ٢٢٠، (١٤) ٤٣٠.
- يعقوب بن إبراهيم بن سعد: (٥) ٣٣٠، (١٠) ٣٤٤، (١١) ١٧، (١٣) ٢٦٢، ٣٩١، (١٤) ٢١٦، ٥٣٣، ٥٧٢.
- يعقوب بن إسحاق بن حنظلة: (١١) ٣٥٦، ٣٥٧، (١٢) ٢٥٥.
- يعقوب بن حميد: (٦) ٣٦٨.
- يعقوب الحضرمي: (٣) ٢٣٣.
- يعقوب الدورقي: (٤) ١٣٥.
- يعقوب بن الربيع: (١٣) ٣٦٧.
- يعقوب بن زمعة: (٢) ٢٢.
- يعقوب بن زيد بن طلحة: (٣) ٣٩٧، (٩) ٢٩٣، (١١) ٥١.
- يعقوب بن سفيان: (٢) ١٥٦، ١٥٩، ١٦١، ١٧١، ٢٨٩، (٧) ٧٤، (١١) ١٣٤، ٣١٥، ٣٣٧، (١٢) ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٧، (١٣) ٢٦٧، (١٤) ١٢٧، ١٢٨، ١٤٠، ١٥٢، ١٩٢، ١٩٦، ٤٦٤، ٤٦٥، ٥٤٢، ٥٤٣.
- يعقوب بن شيبة: (٤) ٢٦٨.
- يعقوب بن عبدالرحمن: (٣) ٢١٢، (٧) ٣٧١، (٨) ٢٥٥، (١٠) ٩٧، (١١) ٢٨٢، (١٢) ٣٤٥، ٣٤٦، (١٤) ٢٠١، ٢٢٣، ٥١٥.
- يعقوب بن عبدالله بن أبي طلحة: (٥) ١٦٩.
- يعقوب بن عتبة: (٢) ٢٠٥، (٥) ١٢، ٢٣٦، (٩) ٢١٩، (١٠) ٣٢٨، (١٤) ٤٣٣.
- يعقوب بن كعب الأنطاكي: (١٢) ٢٨٥.
- يعقوب بن مجاهد: (٥) ٣٤، ٨٩.
- يعقوب بن محمد: (٣) ١٦، (٤) ٥٢، (٧) ١٨٨، ٢٣٨، (٩) ٣٢٨، (١٠) ٤٨، ٣٦٢، ٣٥٤، (١١) ٤٦، ٣٦٢.
- يعقوب بن الوليد: (٧) ٣١٦، (١٢) ١١.
- يعقوب بن يحيى بن عباد: (٢) ٢١٣.
- يعقوب بن يوسف بن علي: (٥) ٦١.
- يعقوب بن أبي يعقوب: (٧) ٣٨٤.
- يعلى: (١١) ٣٨٨.
- يعلى بن إبراهيم: (٥) ٢٣٨.
- يعلى بن الأشدق: (٢) ٢٦٤.
- يعلى بن الأشهل: (١١) ٣٧١.
- يعلى بن أمية: (١) ٣٩٧.
- يعلى بن حكيم: (١٤) ٤٣٩.
- يعلى بن سمية: (٦) ١٣٢.
- يعلى بن شبيب: (١٠) ١٩٥.
- يعلى بن شداد بن أوس: (٤) ٣٠٣.
- يعلى العامري: (٦) ١٨.
- يعلى بن عبيد: (٢) ٢١، (٦) ١٧٦، (١٢) ٢٣٨، (١٤) ١٤٥.
- يعلى بن عطاء: (٢) ١٧١، (٥) ٦٨، ٦٩، (٧) ١١٣، (٨) ٢٧، (١٢) ٦٣.
- يعلى بن عمران: (٤) ٦٠.
- يعلى بن الفضل: (٣) ٢٢٧.
- يعلى بن مرة: (٢) ٢١٨، (٥) ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٥، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٣، (١١) ٣٢٠، ٣٢١.
- يعلى بن منيه: (١) ١٨، (٢) ٥٨، (٥) ٦٥، (٦) ٧، (٨) ١٨٨، (١٣) ٣٦٢.
- يعيش بن طخفة: (٥) ١٨٢.
- يوسف: (١٢) ٧٤، ١٥٦.
- يوسف بن اسباط: (١١) ٧٨.
- يوسف بن أبي إسحاق: (١٢) ١٠٦.

يوسف بن بهلول: (١٤) ٤٦٢.
 يوسف بن أبي بردة: (٧) ١٠١.
 يوسف بن خالد: (٥) ٢٣٠.
 يوسف بن خليل: (١٠) ٢٩٨.
 يوسف بن راشد: (٥) ٣٢٥.
 يوسف بن سعد: (١٢) ٢٧٤.
 يوسف بن سليمان: (١١) ٣٤٩، (١٢) ٣٨٨.
 يوسف بن الصباح: (٥) ٨٠.
 يوسف بن عبدالله: (٢) ٢٠٥، (٣) ٢٦٠، (٣) ٣٨٣، (٧) ٣١٣، (١٠) ٤٢، (١١) ٦٢، (١١) ٣٨٥.
 يوسف بن علي: (١٢) ٣٦٤.
 يوسف بن عطية: (١٢) ٣٦١.
 يوسف بن عمر التميمي: (١١) ١٣٥.
 يوسف بن عون: (٣) ٢٩٤.
 يوسف بن كامل: (٧) ٧٤.
 يوسف بن أبي كثير: (٧) ١٨.
 يوسف بن الماجشون: (٧) ٣٦٩، (٩) ٣٧٩، (١٢) ١٥١، ١٥٦، ١٩٨.
 يوسف بن مازن الراسبي: (١٢) ٢٧٤.
 يوسف بن مالك: (١١) ٢٢٤.
 يوسف بن ماحك: (٤) ٢٤٤.
 يوسف بن محمد بن المنكدر: (١٢) ٦٥.
 يوسف بن مهران: (٧) ٣٧٣، (١٠) ٣٥٩، (١٢) ١٦٨.
 يوسف بن موسى: (٤) ٣١٢.
 يونس: (٨) ١٧، ١٩، ٢١، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٥٠، ١٥١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٤، ٣٤٣، (٩) ٥١، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٨٥، ٣٠٧، ٣٣٥، ٣٨٩، ٣٩٠، (١١) ٤١، ٤٥، ١١٣، ١١٩، ١٨٧، ١٩٩، ٢٠١.

يونس بن أرقم الكندي: (٥) ٧١، (٨) ٢٨١.
 يونس الأيلي: (٧) ٣٢٩.

يونس بن أبي إسحاق: (٢) ٢١٥، (٥) ٢٤٨، (٦) ١٩١، ٣٥٧، ٣٨٧، (٨) ١٧٠، (١١) ٤٥، (١٢) ١١، (١٤) ٣.

يونس بن بكير: (٢) ٨٨، ٢٠٨، ٢٨٢، ٣٣٥، ٣٥١، (٣) ٥٩، ٣٢٩، ٣٥٣، (٤) ٤١، ٤٦، ٩٥، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٧٦، (٥) ١٠، ٣٠، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٥٤، ٧٠، ٧٥، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١١، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٠٠، (٦) ٢٨٥، (٨) ١٧٩، ١٨٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٩٤، ٣١٤، (٩) ٩٢، ١٠٥، ١١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٧، ٣٦٧، ٣٦٨، (١٠) ٧٥، ٣٢٨، (١١) ٢٩٢، ٣٣٠، ٣٤٠، (١٢) ٨٤، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٦، (١٣) ١٠٨، (١٤) ٢٦، ٤٤، ٤٨، ٦٧، ٧٦، ٧٩، ٨٤، ٣٢١، ٣٥٦، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٨٠، ٤٨٤، ٥٠٨، ٥٦٩، ٥٨٢.

يونس بن الحارث: (٧) ١٣٣.

يونس بن حبيب: (٣) ١٩، (٥) ١٨١، (٩) ٣١٦.

يونس بن حراب: (٥) ٢٥٥.

(٨) ١٣٤ ، (٩) ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
(١٢) ٢١٠ ، ٢٦٥ ، (١٣) ١٩٠ ، ٢٢٤ ،
(١٤) ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

أبو أرقم : (٩) ٢٨٢ .

أبو أروى الدوسي : (٣) ٥١ ، (٨) ٣٥١ .

أبو أسامة : (١) ١٤٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، (٢)
١٩٣ ، (٣) ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٨٩ ، (٥) ١٤٦ ،
(٧) ٣١٦ ، ٣٥٥ ، (٨) ٤٠ ، ٩٨ ، ٢٢٧ ،
(٩) ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٨٦ ، (١٠) ١٦١ ،
٢٦٩ ، ٣٠٦ ، (١١) ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٣٥ ،
٢٣٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٨٠ ، (١٢) ٢٠٢ ،
٢٣١ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، (١٣) ٢٢٨ ،
(١٤) ١٣٩ ، ٢٨٤ ، ٤٧٨ .

أبو إسحاق : (١) ١٠٣ ، (٢) ٤٣ ، ١٥٩ ،

١٦٣ ، ٢٦٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ،

٣٨٥ ، (٣) ٤٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٢ ، (٤)

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٧٧ ،

٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،

٢٠٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ، (٦) ٩ ،

١٩١ ، ٣٩٥ ، (٧) ٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

٢٢٩ ، ٢٦٧ ، ٣٥٨ ، ٣٩٨ ، (٨) ٨٤ ،

٨٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،

(٩) ٣٦ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٩١ ،

٢٠٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، (١٠)

١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ ، (١١)

٤٥ ، ٤٦ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١١٩ ، ١٢٥ ،

١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٧ ،

١٥٥ ، ١٧٨ ، ٣٦١ ، (١٢) ٣٤ ، ٣٨ ،

٣٩ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ ،

٢٤٠ ، ٢٧٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٨٧ ، (١٣)

٤١ ، ٤٦ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ،

يونس بن خباب : (٥) ٣٩ ، ٢٦١ .

يونس بن زيد : (٢) ١٤٢ ، (٩) ٧٨ ، ٢٨٧ .

يونس بن سليمان : (٣) ٤٧ .

يونس بن شبيب : (٢) ٣٥٣ .

يونس بن شهاب : (٩) ٣٠٦ .

يونس بن عبيد : (٢) ١٥٩ ، (٤) ٥٧ ، (٦)

٣٨٩ ، (٧) ٦١ ، ٦١ ، ٣٦٢ ، (١٠)

٣١١ ، ٣١٧ ، (١١) ١٧٦ ، (١٢) ٢٢٣ ،

٣١١ ، ٣٣٥ ، (١٤) ٣٧٢ ، ٥٤٧ .

يونس بن عبد الأعلى : (١٠) ٢٥٣ .

يونس بن عطاء : (١٠) ٣١٠ .

يونس بن عمرو : (٥) ١٠ ، (٧) ١١٩ .

يونس بن محمد : (٥) ٢٢ ، (٨) ٢٨ ، ٣٠ ،

٢٧٨ ، (١١) ١٤١ ، ٣٣٩ ، (١٢) ٩٤ ،

٢٩٢ ، (١٣) ٢٥٥ ، ٢٦٨ .

يونس بن يونس بن مزيد الأيلي : (١٢) ٤٠ .

يونس بن ميسرة : (١٢) ٢١٠ .

يونس بن يزيد : (٢) ١٤٣ ، ٢٤١ ، (٣) ٣ ،

(٤) ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٣٣٧ ، (٥) ٨ ،

١٩٠ ، ٣٨٠ ، (٧) ٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، (٨)

٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، (١٠) ٢٦ ، ١٣١ ،

٣٤٦ ، (١١) ١٥٣ ، (١٢) ٦٨ ، ٢٩٧ ،

(١٣) ٢٢٤ ، (١٤) ٨ ، ٤٢١ ، ٥٤٦ .

الكنى والألقاب

أبو أحمد : (٥) ٦١ .

أبو أحمد بن جحش : (٩) ١٠٠ .

أبو أحمد الزبير : (٥) ٢٤٨ .

أبو إبراهيم (محمد بن القاسم) : (٢) ١٤٦ .

أبو الأحوص : (٢) ٢٩٧ ، (٣) ٢٢٩ ، (٤)

٢٥٦ ، ٣٣٨ ، (٧) ٣٩٨ ، (٨) ١٥٤ ،

١٥٧ ، ١٦٨ ، (١١) ١١٩ ، ١١٣ ، ٢٢٣ ،

(١٢) ٢٥ ، ٤٤ ، ٨١ ، ١٣٦ ، ٣٦٦ ،

٣٨٧ ، (١٣) ١٢ ، ١١٦ .

أبو إدريس الخولاني : (٢) ١٩٢ ، ٢٥٤ ،

- أبو الأعرور السلمي: (١) ١٦٢، (١٢) ٢٠١.
 أبو أمامة: (١) ٧٨، (٣) ١٣٨، (٤) ٥٤،
 ١٢٠، ٣٩٢، ٣٩٨، (٥) ١٨٨، ٣٠٦،
 (٧) ٣٣٨، (٨) ١٣٧، (٩) ٩٦، ٢٠٧،
 ٣١٢، (١١) ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٨٥،
 ١١٤، ١١٥، ١٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧،
 ٣٢٨، (١٢) ٥١، ٨٥، ٩٠، ٢١٠،
 ٣٢٩، (١٣) ٢٥، ٤٦، ١١٥، (١٤)
 ٤٧، ٢٥٨، ٥٠٦.
- أبو أمامة الباهلي: (٥) ١٣١، (٩) ٩٤،
 ١٥٤، (١٢) ١٢٧، ٣٨٨، (١٣) ١٧٧.
- أبو أمامة بن سهل بن حنيف: (٦) ١١٨،
 (٧) ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٩٠، ٣٩١،
 ٣٩٢، (٨) ١١١، ١١٢، (٩) ٢٥٧.
- أبو أمية: (٦) ٢٢٠، (١١) ٣١٥.
- أبو أمية المخزومي: (١٠) ٢٩.
- أبو أوفى: (٩) ٢٧١.
- أبو أوبس: (٢) ١٥٥، (٧) ٣٦٩، (٩)
 ٣٥٩، ٣٦٠، (١٢) ٨٥.
- أبو أيوب: (١) ٧٠، (٣) ١١٦، (٤) ٢١٠،
 ٢٥٤، (٥) ١٩٠، (٧) ١٨، ٢٨٨،
 ٣٤٤، ٣٤٩، (٨) ١٢٧، ٣٢٩، (٩)
 ٢٠٠، ٢٠٣، (١٠) ٨٢، (١٤) ٤١٧،
 ٥٨٧.
- أبو أيوب الأنصاري: (٢) ١٣١، (٥) ١٧٩،
 (٦) ٩٨، (٧) ٣٠٩، ٣٤٠، (٩) ٥٣،
 (١٣) ٨٧، ٨٨، (١٤) ١٢٦.
- أبو أيوب التعمان: (١٣) ٣٠٩، ٣١١.
- أبو البختري: (١) ٤٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠،
 ١٠٨، (٤) ١٢٢، (٩) ٨٦، (١١) ٢٩٣،
 ٢٩٤، ٢٩٥، (١٢) ١٩٩، (١٤) ٩٩.
- أبو البداح بن عاصم الأنصاري: (١٢) ٣٧٣.
- أبو براء: (١) ١٨٣، ١٨٤.
- أبو بردة: (٢) ١٦٠، ٣١٨، (٣) ١٠٠، (٧)
- (١٤) ٧٢، ٧٣، ١٤٨، ١٦٨، ٢٧٩،
 ٢٩١، ٤٨٢، ٥٥٤، ٥٥٥.
- أبو إسحاق الأسلمي: (١٢) ١٤٩.
- أبو إسحاق السبيعي: (٤) ٣٠٨، (١١) ٥٤،
 (١٤) ٣.
- أبو إسحاق السعدي: (١٢) ٨٩.
- أبو إسحق الشيباني: (٥) ٢٧٤، ٢٧٥.
- أبو إسحاق بن عبدالله بن عبدالرحمن: (٨)
 ١٢٤.
- أبو إسحاق بن أبي عبدالله: (٣) ٣٢٥، (٩)
 ٣٢١.
- أبو إسحاق الفزاري: (٩) ١٠٧، (١٢) ١٥٤.
- أبو إسحاق بن قرقول: (١٢) ٢٦٥.
- أبو إسحاق بن محمد: (١٢) ١٤٩.
- أبو إسحاق الهمداني: (٢) ١٥٣، (٥) ٤٧،
 (٨) ٣٢٤، (١٢) ١٢٢.
- أبو أسماء: (١٢) ٢٩٦، ٣٢١، ٣٧٠.
- أبو أسماء الرحبي: (١٢) ٣٧١، (١٤) ٧٨،
 ٩٤.
- أبو الأسود: (١) ٤١، (٣) ٣٢، (٤) ٧٢،
 ٢٣٩، ٢٥٩، ٢٩٢، (٥) ١٠٩، ١١٢،
 (٦) ٨٨، (٨) ٩٣، (٩) ٢١٢، ٢١٣،
 (١٢) ٢١٩، ٣١٨، (١٣) ٢٧٣، ٣٤٨،
 (١٤) ٢١، ٢٨، ١٢٧، ٣٢٧، ٤٧٣،
 ٥٤٢.
- أبو أسيد الساعدي: (١) ١٠٦، ١٦٣، ٢١٢،
 (٥) ٨٢، (٦) ١٠٠، ١٠١، ١٥٣، (٧)
 ٢، ١٦٨، ١٧٠، ٢٠٧، ٣٥١، (١٢)
 ١٤٦، (١٣) ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ٢٦٥.
- أبو الأشعث: (٨) ٧٨.
- أبو الأشعث الصنعاني: (١١) ٦٠، ٦١،
 (١٢) ٧٧.
- أبو الأشهب: (٤) ٣٥٤.
- أبو الأشوع: (٨) ٢٨٩.

١٠٩	١١٠	١١٢	١١٣	١١٨	١١	٣٥٥	(٨)	٨٤	٩٨	٣٥٦	(٩)
١٢٠	١٢٨	١٣٠	١٣٦	١٩٠	٢٧٤	(١٢)	٣٢٦	(١٣)	٤٦	٤٦	٦٠
١٩١	١٩٣	١٩٦	١٩٧	١٩٨	٢٢٥	(١٤)	٤١١	٥٠٢	٥٦٥		
١٩٩	٢٠١	٢٠٢	٢٠٩	٢١٠	أبو بردة بن أبي موسى: (٥) ٥.						
٢١٧	٢٢٠	٢٤٠	٢٤١	٢٤٣	أبو بردة بن نيار: (١) ١٠٧، ١١٣، ١٣٦،						
٢٤٤	٢٤٥	٢٤٧	٢٥١	٢٥٨	١٣٧	(٣)	٣٢٦	(٧)			
٢٦١	٢٦٢	٢٦٦	٢٧٢	٢٧٥	١٦٨	(١١)	٤٩	٥٠			
٢٨١	٢٨٧	٢٨٩	٢٩٩	٣٠٢	(١٤) ١٤، ١٥.						
٣١٠	٣١١	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	أبو برزة: (٢) ٢٨٥، (٩) ٢٠٩، ٢١٤.						
٣٢٥	٣٣٨	٣٨٥	(١١) ٢٩٨	(١٢) ١٢	أبو برزة الأسلمي: (١) ٣٩٩، (١٢) ٢٧٣،						
١١	١٣	٤٠	٨٠	٨٨	(١٤) ٣٧٢						
١٣٧	١٤١	١٦١	١٧٦	١٩٦	أبو بريدة: (٧) ٢٥، (٨) ٨٧.						
٢٣٢	٢٥٦	٢٧٧	٢٨٣	٢٩٩	أبو بشر: (٤) ١٣٢، (٥) ٩، ٧٤، (٧) ٧						
٣١٥	٣٨٤	(١٣) ١٨	٦٨	٦٩	٢٧٨	(٩) ٧٥	٣٣٥	(١٢) ١٢٨			
٩٢	٩٦	٩٧	١٤٣	١٤٩	٣١٥	(١٣) ٢٨٩	٤١٤				
١٥٢	١٥٧	١٥٩	١٦٠	١٧٧	أبو بشير المازني: (١٣) ٢٥٨.						
١٩٧	١٩٩	٢٠٠	٢٠٢	٢١٤	أبو بصرة: (٩) ٢٨٢، (١٤) ١٨٥.						
٢١٨	٢٢٢	٢٥٠	٢٥٤	٢٦٩	أبو بصير: (١) ٣٠١، (٩) ١٣، ١٤، ١٥،						
٣٦٦	٣٦٧	(١٤) ٢٢	٢٨	٥٤	١٦						
١٤٠	١٦٧	١٦٩	١٧٠	١٨٥	أبو بكر: (١) ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٥٢،						
٢٠٥	٢٠٧	٢١٠	٢١٥	٢٢٠	٥٣	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦٥
٢٢٤	٢٣٥	٢٤٠	٢٥٥	٢٦٣	٦٨	٦٩	٧٠	٨٤	٩٣	٩٨	١٠٠
٢٦٥	٢٩٢	٣٠٤	٣٢١	٣٢٢	١٠٣	١١١	١١٥	١٣٤	١٤٨		
٣٧٢	٤٠١	٤١١	٤٢٥	٤٣٧	١٥٢	١٥٧	١٥٨	١٧١	١٧٨		
٤٤٠	٤٤١	٤٤٢	٤٥٠	٤٥٢	١٧٩	١٩٣	٢٠٣	٢١٢	٢١٣		
٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦	٤٥٧	٢١٤	٢١٥	٢١٩	٢٢٧	٢٣٠		
٤٥٨	٤٦٠	٤٦١	٤٦٣	٤٦٤	٢٥٣	٢٥٩	٢٦٥	٢٧٣	٢٧٥		
٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٩	٤٧٠	٢٨٠	٢٩١	٢٩٣	٣٣٠	٣٤٩		
٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٣٥٢	٣٧٧	٣٨٩	٣٩٢	(٨) ٣٤		
٤٧٦	٤٧٨	٤٧٩	٤٨٥	٥١١	٧٧	١١٤	١١٧	١١٨	١٣٣	١٣٤	
	٤٧٧				١٦٥	١٧٥	١٧٨	٢٤٥	٣١٦		
					٣١٧	٣١٨	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٥		
					٣٢٦	٣٢٨	٣٤١	٣٤٣	٣٤٤		
					٣٥٩	٣٨٩	(٩) ١٢	٣١	٣٣	٦٨	
					٨٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	١٠٦

أبو بكر بن إسماعيل: (١٢) ١٧٨.

أبو بكر بن أبي إدريس: (١٢) ٢٧٦.

أبو بكر بن أبي أويس: (١٢) ٨٣.

أبو بكر اليرقاني: (٢) ٣٥٢، (٥) ٥٨، (٩)

٢٢٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٧٥ ، (٣)
 ، ١٠١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢١
 ، ٣٢٧ ، ٣٦٥ ، ٤٠٤ ، (٤) ٤ ، ١٨ ، ٩٨
 ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٧
 ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٩
 ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦
 ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧
 ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦
 ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤
 ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣
 ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، (٥) ٥٦ ، ٥٧
 ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤
 ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٥
 ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٣
 ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩
 ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣
 ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٥
 ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
 ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ ، ٣١٨
 ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، (٦) ١٤ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٤٦
 ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٥٠
 ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١
 ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣٧ ، ٣٤٤ ، ٢٥١
 ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٩
 ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، (٧)
 ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ٧١ ، ١٠٧ ، ١٠٩
 ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٤
 ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١
 ، ١٨٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
 ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨
 ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٣٩٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠
 ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، (٩) ٦٨ ، ٩٥ ، ١٣٧
 ، ١٦٨ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧
 ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩ ، (١٠)
 ، ٤١ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣

أبو بكر بن أبي بكر: (١١) ٣٣.

أبو بكر بن الحسن: (٥) ٣٦١.

أبو بكر بن داود: (١٢) ٣١٤.

أبو بكر بن أبي الدنيا: (٣) ١٨٩ ، (٥)

٢٨٤ ، ٢٩٦ ، (١٠) ٨٨ ، (١١) ٣ ،

٢١٨

أبو بكر بن سالم: (٨) ١١٤ ، ١١٧.

أبو بكر بن أبي سبرة: (٤) ٦٧ ، (٨) ٢٥٨ ،

(٩) ٢٨١.

أبو بكر بن سعيد: (٦) ١٦٢.

أبو بكر بن سليمان: (١٠) ٥٧ ، (١٢)

٢٨٨ ، ٢٨٩.

أبو بكر بن أبي شيبة: (١) ٧٨ ، (٢) ٤٣ ،

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ،

٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،

٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩١ ، ٣٥٣ ، (٣) ٤٧ ،

٢٠٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣١٢ ، (٤) ١٩٣ ،

٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٣٣٨ ، (٥) ٤٨ ،

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ٢٢٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، (٦)

١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، (٧)

٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٣٤٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٧ ، (٩)

٢٥ ، ٧٦ ، ١٢٧ ، ٢٨٠ ، (١٠) ٦٥ ،

١٤٥ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، (١٢) ٦ ، ١٣ ، ٣١ ،

٥٨ ، ٦٧ ، ٩٧ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ،

٢٣٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ،

٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٩ ، (١٣) ٣٥ ،

١١١ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ٢٥٦.

أبو بكر الصديق: (١) ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،

٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، (٢) ١٤ ،

٢٤ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٥ ،

٧٠ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،

١٦١ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ،

- أبو بكر بن أبي النضر: (٦) ٣٥٩.
- أبو بكر النهشلي: (١٣) ١٩٢.
- أبو بكر الهذلي: (٤) ١١٧، (١٤) ١٦.
- أبو بكر: (٢) ٢٣، (٤) ٥٧، ٢٥٤، ٢٤٩.
- ٢٥٦، ٢٦٩، (٥) ١٨٥، (٨) ٥٩، (٩) ٢٣١، ٢٢٦ (١٣)، ٣٨٣، ٣٣٢، ١٣٨.
- أبو بكير: (٧) ١٥٠.
- أبو تميله: (٢) ١٦٠، (٦) ٣٧٨.
- أبو تميمة الهجيمي: (٧) ١٣، ٦١.
- أبو التياح: (١٠) ٧٩، (١٢) ٢٣٠، (١٤) ٣٠٤، ١٣٨.
- أبو ثابت: (١٢) ٢٨٧.
- أبو ثروان: (٤) ٣٩٩.
- أبو ثعلبة: (٤) ٣٤٥، (١٢) ٢٦٧، ٣٤٢.
- أبو ثعلبة الخشني: (١٢) ٢٣٢، (١٤) ١٤٠، ٢٠٤.
- أبو ثمامة: (٧) ٣٩.
- أبو ثور: (٩) ٣١، (١٢) ٦٠.
- أبو جابر: (٨) ٣٥٦.
- أبو جابر بن عبدالله: (١) ١٦١.
- أبو الجارود: (٨) ٢٨١، (١٢) ٢٤٨، (١٤) ١٥٦.
- أبو جبلة: (٨) ٩٤.
- أبو الجحاف: (٩) ٣١٩.
- أبو جحيفة: (٢) ١٥٥، ٣٢٤، (٤) ١٩٥، (٧) ١٢٥، ١٥٣، ٣٣٤، (١٣) ٨٩.
- أبو الجعد البارقى: (١٢) ٤٤.
- أبو جعدة الضمري: (٢) ٤٧.
- أبو جعفر: (١) ٣١٠، (٢) ١٥٩، (٣) ٣١٧، ٣٢٤، (٤) ٥، ٣١٥، (٧) ٣٥٠، (٨) ٦٤، ١٢٦، ١٥٨، (١٠) ٧٥، ١٢٢، (١٢) ٣٢٦، ١٣ (١٣)، ١٣، ٦٦، ٣٧٤، (١٤) ٤٣٥.
- أبو جمرة: (١) ٦٤.
- أبو جمعة: (١٢) ٣٤٠.
- ٨٥، ٨٨، ٩٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٦٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٩، ٣٤٢، ٣٨٢، (١١) ٩٢، ٩٤، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٢، ١٥٥، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١، (١٢) ١٢٣، ٣٥٥.
- أبو بكر بن أبي عاصم: (٥) ٢٢٩، ٢٤٣.
- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: (٣) ٢٠، ٢١١، ٢٣١، (٤) ٣٨، ١٠٦، (٨) ١٣٦، (١٠) ٢١٠، (١٣) ٣٧٤، (١٤) ٤٢٩.
- أبو بكر بن عبدالله: (٢) ٢٦٠، (٣) ٣٦٨، (٧) ١٥٥، (١٠) ٩٣.
- أبو بكر بن عبدالله بن أبي الجهم: (٩) ٢٩١.
- أبو بكر بن عبدالله بن أبي سيرة: (٧) ٣٥٠، (٩) ٢٩١.
- أبو بكر بن عمر: (١١) ١٤٥.
- أبو بكر بن عمرو بن عتبة: (١٢) ١٢٠.
- أبو بكر بن عياش: (٢) ١٥٥، (٤) ٢٦٨، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢١، ٣٢٦، (٥) ١٦٣، ٢٥١، (٧) ٢٦٩، ٢٩٧، (٩) ١١٤، ٣٦١، (١٠) ١٤٥، ٢٤٨، (١٢) ١٠٧، ٢٥٨، (١٣) ٢١١.
- أبو بكر بن فهد الهاشمي: (٤) ٣٨١.
- أبو بكر بن مجاهد: (٤) ٣١٥.
- أبو بكر محمد بن عمرو بن حزام: (٣) ٣٤، ٧٠، (٩) ٢٨١، (١٢) ٢٠٠.
- أبو بكر محمد بن أبي نصر الحميدي: (٩) ١١٤، (١٢) ٢٤٣.
- أبو بكر بن أبي مريم: (٢) ٣٣٠، ٣٣٢، (٣) ١٧٠، (٤) ٤٧، ٥٤، (١١) ٣، ٤، (١٢) ٢٧٥.
- أبو بكر بن أبي موسى: (٨) ٨٣، ١٧٤.

- أبو حذيفة بن المغيرة: (٦) ٢٢٠، ٢٢١.
 أبو حذيفة المهاجر: (٦) ٣٥٠.
 أبو الحسن: (٦) ٢٩، (٩) ٣٥، (١٢) ٢٧٧،
 ٣٥٩، (١٣) ٦.
 أبو الحسن الأسدي: (٤) ٣١٢.
 أبو الحسن الألهاني: (١٢) ٨٩.
 أبو الحسن الجزري: (١٢) ٢٧٧.
 أبو الحسن الحمامي: (٥) ٦٢.
 أبو الحسن بن عبيد: (١١) ١٣٦.
 أبو الحسن العوفي: (١٠) ١٨١.
 أبو الحسن القاسبي: (١٢) ٢٦٥.
 أبو الحصين: (٥) ١٤٦، (١٠) ١٤٦، (١٣)
 ٢٠٨، ٣٨٣.
 أبو حفص: (٥) ٤٨، (٩) ٢٢٥، (٩) ٢٢٥.
 أبو الحكم: (١) ٩٠، (٧) ١٣٦، (١٢)
 ١٥٨، ١٥٢.
 أبو حكيم بن حزام: (٩) ١٥٦.
 أبو حمزة: (٢) ٢١٣، (٣) ٢٩٣، (٤) ٣٧٠،
 ٣٧١، (٥) ٢٨٧، (٧) ٨٥، (٩) ٣٢،
 ١١٦، ٣٤٦، (١٢) ١١٣، ٢٧٣، ٣٤٣،
 ٣٦٦، ٣٦٧، (١٣) ٤٠، (١٤) ٥٧، ٥٨.
 أبو حمزة الشمالي: (٢) ٢٦٧، (٧) ٢٦٩،
 (٨) ٣١٠، (٩) ٦٨.
 أبو حمزة القصاب: (١٢) ١١٢.
 أبو حميد الساعدي: (٣) ٢٥٢، (٥) ١٥١،
 (٧) ٣٥١، (٩) ١٦٠، ٢٦٥، (١١) ٣١،
 (١٤) ٤٢، ٤٣، ٤٤.
 أبو حنظلة: (٢) ٧٦، (٤) ٣٤٥.
 أبو الحويرث: (٣) ٢١٤، (٤) ٦٦، (٩)
 ١٨١، (١١) ٤٨، (١٣) ٣٧٥.
 أبو حيوة: (١٢) ١٠٨، ٢٩٣.
 أبو خارجة: (١٢) ٢١١.
 أبو خالد: (٤) ٣٤٠، (٩) ١٢٧، (١٣)
 ٣٥٢.
- أبو جناب: (٢) ٣٢٨، (١٣) ١٠، ١١.
 أبو جندل: (١) ٢٩٢، ٢٩٣.
 أبو الجهم: (١) ٣٠٤، (٦) ١٣٠، (٧)
 ١٢، (٨) ١٦٥، (١٢) ٢٨٥، ٣٠٧.
 أبو جهيم الأنصاري: (٤) ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٦.
 أبو الجوزاء: (٣) ٢٢٢، (٩) ٧٩، (١١)
 ٥٧.
 أبو حاتم الرازي: (١٢) ٢٥٨، ٢٩٣.
 أبو الحارث: (٤) ٣١٢، ٣١٦، (٥) ٢٧٦،
 (٩) ٢٩٠.
 أبو حارثة: (٤) ٣٩٤.
 أبو حازم: (٣) ٢٧١، ٣٣٨، (٤) ١٢٦،
 ١٨٧، (٦) ٣٩٦، (٧) ١٣١، ٢٦٣،
 ٢٦٦، ٣١٧، ٣٣٦، ٣٥٦، ٣٧١، (٩)
 ٨٧، (١٠) ١٥٨، (١١) ١٤٥، ٢٧٣،
 ٢٧٤، ٢٧٥، (١٢) ٢٦٢، ٣١٥، ٣٣٦،
 ٣٨٦، (١٣) ٥٨، ١٢٤، ١٣٥، ٢٠٠،
 ٣٣٧، ٣٣٩، (١٤) ١١١، ٢٠٣، ٢٧٦،
 ٢٧٨، ٥١٥.
 أبو الحباب: (١) ٢١١، ٢٨٤، (٦) ٣٩٣،
 (٩) ٢٩٣.
 أبو حبيب: (١٢) ٢٢٨.
 أبو حبيبة: (٢) ٧٦، (٣) ٣٢٦، (١٣) ٢٠٤،
 ٣٨٩.
 أبو حبيش الغفاري: (٥) ١٤٧.
 أبو حثمة: (١٢) ٢٨٨.
 أبو حثمة الحارثي: (١) ١٣٦.
 أبو الحجاج المزي: (٦) ١٧٩.
 أبو حذافة: (٢) ١٤٢.
 أبو حذيفة: (٦) ٣٦٤، ٣٧٥، (٨) ٢٧٥،
 (١١) ٢٥٢، (١٢) ١٦١.
 أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: (٩) ١٠١،
 ١٨٩.
 أبو حذيفة الغدوي: (٢) ٣٤، (٩) ٢٣٦.

٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، (١٠) ٢٩ ،
 ٢٧٣ ، ٣٠٥ ، ٣٤٥ ، (١١) ٨٢ ، ١٢٩ ،
 ١٣١ ، ١٧٨ ، (١٢) ٦ ، ٢٣٢ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٩ ، ٣٠٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، (١٣) ١٠٠ ، ١٧٧ ، (١٤)
 ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٨٥ .

أبورافع: (١) ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٢١ ،
 (٢) ٧ ، ٩٧ ، ١٣٠ ، (٤) ٤٠١ ، (٥) ٩٢ ،
 (٦) ٣٤٢ ، (٧) ١٥٨ ، (٨) ٦٤ ، (٩) ٢٠ ،
 ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، (١١) ٥٣ ، (١١)
 ١٤٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، (١٢) ٦ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٢ ، (١٣) ٢٤ ، ٣٣٦ ، (١٤) ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٨٠ .

أبو الربيع: (١٢) ٣١٨ .

أبو الربيع الزهراني: (١٣) ٣٥٨ .

أبو الربيع بن سالم: (٢) ١٣٩ ، (٤) ٥٩ ،
 (٥) ٧٣ .

أبو رجاء: (٤) ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، (٨) ١٢٨ ،
 (٩) ٣٥ ، (١٣) ٣٤ .

أبو رجاء العطاردي: (٤) ٢٩١ ، ٣٠٠ ، (٥)
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، (٨)
 ١١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، (١٣) ٢٢٢ .

أبو رزين: (٦) ١١٨ ، (١٠) ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

أبو رفاعه العدوي: (٧) ١٢٦ ، ١٢٧ .

أبو رمثة: (٧) ٦٥ ، ٧٤ .

أبو رهم: (١) ٣٣١ ، (٢) ١٥٩ ، (٩) ٢٢٧ ،
 (١٢) ٣٣٦ .

أبو رهم بن عبد العزى: (٦) ٢٨٠ .

أبو رهم الغفاري: (١) ١٠٧ ، ٢٧٤ ، (٢)
 ٢٥ ، ٣٣ ، ٤٧ ، (٧) ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، (٩)
 ٢٢٧ .

أبو روح: (١١) ٢٣٣ .

أبو رؤيم: (٤) ٢٩٦ .

أبي زائدة: (١٢) ١١ .

أبو خالد الأجوري: (١٢) ٣٤٥ .

أبو خالد الأحمر: (٢) ٢٥٨ ، (٧) ٢٢٩ ،
 ٣٤٠ .

أبو خالد الأسدي: (٣) ٢٨٤ .

أبو خالد الشعباني العامري: (١٠) ١٣٨ .

أبو خبيب: (١٢) ٢٥٥ .

أبو خيثم: (١٢) ٢٦٢ .

أبو الخطاب: (٨) ٦٠ .

أبو خلدة: (١٢) ٢٠ ، ٢٧٩ .

أبو خليفة: (٩) ٢٠٢ ، (١٣) ٣٦٣ .

أبو خيثمة: (٢) ٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، (٥)
 ٣٢٨ ، (٨) ٦٢ ، (١٢) ١٤ ، ١٥ ، ٢٩٦ ،
 (١٣) ٣٦٨ .

أبو داود الجفري: (١٤) ٤٧٩ .

أبو دجانة: (١) ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،
 ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، (٢) ١٤ ، ٥١ ، (٣)
 ٣٢٣ ، (٨) ٣٦٠ ، (١٣) ٣٣٤ ، (١٤)
 ١١٠ .

أبو الدرداء: (١) ١٥٦ ، (٢) ٢٧٠ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٢ ، (٣) ٧٧ ، (٤) ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
 ٣٠٣ ، (٧) ٨٧ ، ٢٦١ ، (٨) ٣ ، ٤٩ ،
 ١٣٤ ، (٩) ١٣١ ، ١٣٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 (١٠) ٢١٧ ، ٣٢٦ ، (١١) ٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
 ١٤٠ ، (١٢) ١٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٠ ، (١٤) ١٠٧ ، ٢٧٤ .

أبو ذر: (١) ٢٠٣ ، ٢٦٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣١ ،
 ٣٦٧ ، ٣٩٧ ، (٢) ٥٢ ، ٢٩٠ ، (٣) ٣٦ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، (٤) ٢٢٨ ،
 ٢٤٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،
 ٤٠٤ ، (٥) ٣٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، (٧)
 ٣٢ ، ١٧١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، (٨)
 ٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٩٣ ، (٩) ١٢٨ ، ١٤٠ ، ٢١٢ .

٣٦٠، (١١) ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣.

أبو السحيم: (١١) ١٩.

أبو سعد بن أبي طلحة: (١) ١٤١، ١٤٢.

أبو سعد بن وهب: (١) ١٩٠.

أبو سعدة: (١٢) ٣٤.

أبو سعيد: (١) ٧٩، ٢٣٨، (٣) ٢٣٥،

٢٨٩، (٥) ٢١١، ٣٢١، (٧) ٣٠٨،

٣٩٧، (٩) ٨٦، ١١٨، ١١٩، ٣٢٠،

(١٢) ١٩٨، ٢١١، ٢٧٦، ٢٩٩، (١٤)

٥٠٤.

أبو سعيد البقال: (٥) ٢٨١.

أبو سعيد الخدري: (١) ١٣٤، ١٣٦،

١٥٣، ١٩٨، ٢٨٣، ٣٥٤، (٢) ٢٠٢،

٢١١، ٣٣٢، (٣) ٧١، ٧٧، ٢٢٩،

٢٥٢، ٢٦٣، (٤) ١٩٤، ١٩٥، ٤٠٥،

(٥) ٢٣٣، ٢٤٠، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٠،

٣٣١، (٧) ٦٢، ١١٥، ١٢٩، ١٣٠،

٣٠٠، ٣١٠، ٣٣٩، ٣٩٨، (٨) ٦٠،

١١٠، ١١٢، ١٩٠، ٢٠٩، ٢٦٢،

٢٨٥، (٩) ٨٣، ٨٦، ٩٠، ١١٨،

١٣٥، ١٣٦، ٢٤٩، ٢٥٧، ٣١٩، (١٠)

٦٢، ٧٢، ٧٣، ٨٣، ١٤٨، ١٧٤،

١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ٢٧٦، ٢٧٧،

٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٢٠، ٣٤٢،

٣٦٦، (١١) ٣٢، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٤،

١٥١، ١٧٨، ٢٥١، ٢٩٠، ٣٣١، (١٢)

١٩٧، ٢٠٥، ٢٣١، ٢٧٦، ٢٩٠،

٢٩٦، ٣٠١، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، (١٣)

١٦، ٢٣، ٨٨، ١١٥، ١٣٢، ١٣٥،

١٧٧، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧٤، (١٤)

٢٦، ٢٧، ٥٨، ١٠٠، ١٠١، ١٣٩،

١٦٨، ١٧٥، ١٧٩، ١٩٦، ٢٢٣،

٣٥٦، ٤٢٥، ٤٧٦، ٥٠٣، ٥١٤.

أبو سعيد بن أبي عمرو: (١٢) ١٣١.

أبو سعيد المؤدب: (٣) ٢٢٧.

أبو الزاهرية: (٧) ٢٣٤، (١٢) ٣٣٤، (١٣)

٢٢٩، (١٤) ١٠٧.

أبو الزبير: (٢) ١٧٢، ٣٠٥، ٣٢٨، ٣٣٨،

(٣) ٢٨٣، (٥) ٣٨، ١٨٩، ٢٢٠،

٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٨،

٢٥٩، ٢٦١، ٣٠١، (٦) ٣٦٧، ٣٦٨،

(٨) ٦٢، ٨٦، ١٥٥، ١٦٢، ١٨٦،

٣١٣، (٩) ٨٩، ١٢٢، ١٢٦، ٢٧١،

٣٨٤، (١٠) ٢٩٢، (١١) ٨٥، ١٢٣،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٤، (١٢) ٦٧،

٢٨٩، ٢٨٦، ٣٧٠، ٣٧٩، (١٣) ١٩،

٢٨٧، (١٤) ١٣، ٢٥، ١٩٦، ٢٩٦،

٤٤٩، ٤٩٥، ٤٩٦.

أبو الزبير بن العوام: (٦) ١٩٤.

أبو الزبير الملكي: (٣) ٣٤، (٥) ١١٢.

أبو زرعة: (٣) ٢٣٦، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٣،

٢٩٠، (٤) ٥٣، (٥) ١٥١، (٧)

٢٨٦، (٩) ١٨٨، ٢٢٤، ٢٦٥، (١٠)

١٧٣، (١١) ١٣٨، (١٢) ٩٠، ٢٣٠،

(١٤) ٢٦٢.

أبو الزعراء: (٣) ٢٩٠.

أبو زمعة: (١) ٩٢، (١٢) ١٣٩.

أبو زميل: (٦) ٦٧، ٧٢، ٧٧، ٧٨، (٨)

٣٤٣، (٩) ٢٤٧، (١٢) ١٣٨.

أبو الزناد: (٢) ١٣٩، ٢٥١، (٣) ٥١،

١٣٥، ٢٨٢، (٤) ٢٩٥، ٣١٤، ٣٧٥،

(١١) ٥٩، (١٢) ٧٢، ٧٣، ١٩٤،

١٩٥، ٣٤٣، ٣٤٤، (١٣) ١٥٨، ١٥٩،

١٦٠، ١٧٢، (١٤) ١٥٧، ١٧٠، ٢٠٠،

٢٠١.

أبو زياد: (١٣) ٨٨.

أبو زيد الأنصاري: (٤) ٢٨٩، (١١) ٣٤٦.

أبو السائب: (٢) ٢٣، (٨) ١٤٥، ١٤٦،

١٤٨.

أبو سيرة: (٥) ٢٨٤، (٦) ٩٠، ٢٨٠، (٩)

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٦٦ ، (٤) ١٠٤ ، ١٠٥ ،
 ١١٩ ، ١٢٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، (٥) ٢٥٦ ، (٦) ١٨٠ ،
 ٢٩٤ ، (٧) ١١٥ ، ٢٠٥ ، (٨) ٥٩ ، ٧٤ ،
 ٨٠ ، ٩٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٤ ، (٩) ١٠٨ ،
 ١٢٥ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ، (١٠) ٣٥ ،
 ٢٤٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣٨٠ ، (١١) ٣٧ ،
 ٤٥ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، (١٢) ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
 ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ٢٤٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، (١٣) ١٥٨ .

أبو سلمة الأنصاري: (١٢) ٦١ .

أبو سلمة بن عبد الأسد: (١) ١٠ ، ٥٦ ،
 ٧٤ ، ١٨١ ، (٥) ٢٣ ، (٨) ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
 (٩) ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٨٩ ، (١٠) ٢٨ ، ٦٩ ،
 (١٢) ١٥١ .

أبو سلمة بن عبد الرحمن: (٢) ٢٦٨ ،

٣٢٨ ، ٣٣٢ ، (٣) ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،
 ٣٠ ، ٥١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
 (٤) ١٠٤ ، ١١٧ ، ٣٣٦ ، (٥) ٥٠ ،
 ٣١٩ ، (٧) ٦ ، ٧١ ، (٨) ١٢ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، (٩) ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، (١٠)
 ٣٨ ، ٧٥ ، ١٤٨ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، (١٢) ٦٨ ، ٦٩ ، ١٢٦ ،
 ١٩٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، (١٣) ٣٦ ، ٥٥ ،
 ٥٦ ، ١٨٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، (١٤) ٢٦ ،
 ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٤٧٣ ،
 ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥٥١ ، ٥٦٥ ، ٥٧٩ .

أبو سلمة الجشمي: (١) ١٠٢ ، ١٤٩ .

أبو سلمة المخزومي: (٩) ١٣٩ .

أبو سلمى: (١٣) ١١٥ .

أبو السليل: (٧) ١٣ .

أبو سليمان: (٤) ٧٤ .

أبو السمع: (٦) ٣٦٥ .

أبو سنان: (٢) ٣٤٣ .

أبو سعيد بن يونس: (١٢) ٢٢٥ ، ٣٨٣ .

أبو السفر: (١٢) ١١ ، (١٤) ٣ .

أبو سفيان بن حويطب: (٦) ١٦٠ ، ٢٦٨ .

أبو سفيان: (١) ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ،

١١٤ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٣٥١ ،

٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،

٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨١ ،

٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ ، (٢) ٣٧٦ ،

(٣) ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، (٤) ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، (٦)

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، (٧) ١١٥ ،

٢٧٠ ، (٨) ٦ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، (٩) ٢٥٤ ،

٢٨٥ ، ٢٩٧ ، (١١) ٣٨٨ ، (١٢) ٥ ،

٧٧ ، ٧٨ ، ١٤١ ، ١٧٦ ، (١٤) ١٣ ،

٤٩٥ .

أبو سفيان بن الحارث: (١) ١١ ، ٣٥٦ ،

٣٥٧ ، ٣٩٠ ، (٢) ١٣ ، ١٧ ، (٥) ٦٧ ،

٧٠ ، (٦) ٢٧٧ ، ٣١١ ، (٧) ٢١٧ ،

٢١٩ ، (٩) ٢٨٢ ، ٢٩٥ .

أبو سفيان بن حرب: (١) ٧٢ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،

٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٨٧ ،

٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، (٢) ١١ ، ١٧ ،

٢١ ، ٢٨ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ٢٣٤ ، (٣)

٢١١ ، (٤) ١٢٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، (٦)

١٨٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، (٩) ١٨٩ ،

٢٩٧ ، ٣٣٤ ، ٣٦٤ .

أبو سفيان العمري: (٣) ٢٩٠ .

أبو سفيان مدلوك: (١١) ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

أبو سلمة: (١) ٣٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٩ ، (٢)

١٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ، (٣)

٤٣ ، ٦٠ ، ١٦٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٣١٢ ،

أبو سنان الأسدي: (٩) ١٢٧.
 أبو سنان الدؤلي: (١١) ٢٢١.
 أبو سنان بن محصن: (١) ٢٥٢.
 أبو سهل: (١٢) ٣٦٣.
 أبو سهل بن سعد: (٧) ٣٥١.
 أبو سهل بن مالك: (١١) ١٤٧.
 أبو سهلة: (١٣) ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤.
 أبو سهيل بن مالك: (٨) ١٦٥.
 أبو سلام: (٨) ١٣٠، (١٢) ٢٦٥، ٢٦٦.
 أبو سلام الأسود: (٤) ٣٧٩.
 أبو سلام الدمشقي: (٤) ٣٧٨.
 أبو شريح: (٩) ١٤٣، (٥) ١٤٩، (١٢) ٢٦٠،
 (١٢) ٣٦٤، ٣٨٣، ٣٨٤، (١٤) ١٩٩.
 أبو الشعثاء: (٧) ٧٦، (٩) ٣٧٠.
 أبو شيبه: (١) ١٤١، (٢) ١٥٢، (٤) ١٢٠،
 ١٢٦.
 أبو صالح: (٢) ١٤٤، ١٧٠، (٣) ٤٣،
 ٢٨٢، ٣٤٣، ٣٥٩، (٤) ٦٤، ١٢١،
 ٢٦٦، (٥) ٤٧، ١٩١، ٣٢٢، (٦) ١٠٤،
 ٣٧٤، (٧) ١٩، (٨) ٨١، ١٣٦، ٢٨٧،
 ٣١٢، (٩) ٥٢، ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٠٧،
 ١٠٨، ١١٩، (١٠) ٢١٠، (١١) ٤١،
 ٥٢، ٥٩، ٨٤، ٢٥٢، ٣١٥، (١٢) ٣٤٦،
 ٣٤٥، ٢٦٢، ٢٦١، ١٦٣، ١٥٤،
 (١٣) ٢٠، ٧٦، ٢٢١، (١٤) ٦٢، ٩٢،
 ٩٣، ١٩٢.
 أبو صالح الحرائي: (٦) ١٤٣.
 أبو صالح السمان: (١٠) ٣٤٣.
 أبو صالح بن عمر: (١٢) ٢٧٦.
 أبو صالح الفراء الأنطاكي: (٩) ١٠٧.
 أبو صالح بن المهلب: (١١) ١٤٥.
 أبو صخر: (٤) ١١١، (٥) ٣٨١، (٩) ٥٤،
 (١٢) ٢٨٧، ٣٦٤.
 أبو الصباح البهزي: (١١) ٥١.

أبو الصلت: (٨) ٢٨١.
 أبو صفوان بن عميرة: (٧) ١٦.
 أبو صفية: (٦) ٣٣٣.
 أبو الضحك: (١٤) ١٧٠.
 أبو الضحى: (٨) ٥١، (١٢) ٧٤، ١١٩،
 (١٣) ٧٣، ٢١٣، (١٤) ١٤٥.
 أبو ضمرة: (٨) ٤٠، ٣١، ١٤٥، (٩) ٣٦١،
 (١١) ٤٧.
 أبو ضمضم: (٢) ١٦١.
 أبو طالب: (١) ١٤، ١٦، ١٨، ٣٤، ٣٥،
 ٤٤، ٤٥، (٢) ١٤٥، ٣٣٥، ٣٣٩،
 ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٨، (٣) ١٠٦،
 ٣١٧، ٣٦٨، (٤) ٩٩، ١٠٠، ١٠١،
 ٣٨٦، ٣٩٥، (٥) ٦٣، ٦٤، ١٢٥،
 ١٢٦، ١٢٨، ١٧٤، (٦) ١، ٢٩، ٣٠،
 ٢٤٤، ٢٧٦، (٨) ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩،
 ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨،
 ٣٠٥، ٣١٢، (٩) ١٨٠، ١٨١، (١١) ٣١٧،
 (١٢) ٨٥، ١١٨.
 أبو طالوت: (٧) ٢٧٦، (١٤) ٢٨٥.
 أبو الطفيل: (٢) ١٥٥، ١٦٩، ٣٤٠،
 ٣٤١، (٥) ١١٢، (٨) ٧٣، (١١) ٩٢،
 ٣٨٠، ٣٨١، (١٢) ١٣٤، ٢٩٠، ٣٠٩،
 ٣٧٨، (١٣) ١٢، ٢٢٩، (١٤) ١٣.
 أبو طلحة: (١) ٢٠، ١٥٠، ١٧٠، ٢٦١،
 (٢) ١٠٤، ١١٥، ١٣٥، ١٩٤، ٢٠٨،
 (٣) ٢٥٠، (٥) ١٦٥، ٢٢٠، ٣٥٠، (٧) ٢٠٠،
 ٣٥٥، (٩) ٩٤، ٢٧٧، (١٠) ٥٠،
 (١١) ٤٤، ٤٦، ٢٧٠، (١٢) ٥٠،
 ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٥٩، ١٦٠، (١٣) ٢٦٣،
 ٢٦٦.
 أبو طلال: (١١) ٦٧.
 أبو ظلال: (٥) ٢٢٧، ٢٥٧.
 أبو ظبيان: (٥) ٣٧، (٦) ١٠، (١٤) ٧٩.

- أبو عاصم: (٤) ٧٩، ٣٢٣، (٥) ٤٨، ٧٠، (١٠) ١٠٦، (١١) ٥٦، (١٣) ٧٥.
- أبو عاصم الضحاك: (٢) ٢٨٢، ٣٣١.
- أبو عاصم العباد: (١٢) ٦٠.
- أبو عاصم النبيل: (٢) ٢٦٣، (٥) ٢٦٦.
- أبو العالية: (٢) ٢٨٥، (٣) ٣٥٣، (٤) ٣٠٠، (٥) ١٨٥، (٨) ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٨، ٢٨٥، ٢٨٨، (١٠) ١٧٠، (١٢) ٢٠، ٢٣٢، ٢٧٩، ٣٢١، ٣٢٦، (١٣) ٢١٠، ٢١١، (١٤) ١٧٩، ١٨٠.
- أبو عامر: (١) ١٣٩، ١٥١، ١٥٥، (٢) ٧٩، (٩) ٢٣٥، (١٢) ٢٦٧، (١٣) ٢٤.
- أبو عامر الأشعري: (٢) ١٩، (٦) ٦٦.
- أبو عامر الراهب: (١) ٢٢٢.
- أبو عامر العقدي: (٢) ٢٨١، (٦) ٧٨، (١٢) ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٩، (١٣) ٣٢٣.
- أبو عامر الهوزني: (١٢) ٣٤٩.
- أبو عبادة (سعد بن عثمان): (١) ١٦٤.
- أبو العباس: (٤) ٢٧٧، (٥) ٢٣٠، (٨) ١٧٦، (١٠) ١٨١، (١٢) ٢٩٥، ٣٤٠.
- أبو العباس السراج: (٥) ٢٩٤.
- أبو عبد الرحمن: (٣) ٢٨٩، (٤) ٣٢٢، ٣٢٣، (٥) ٣٧٦، (٩) ٢٤، ١٢٢، ١٢٤، (١٠) ٦٤، ٦٦، (١٢) ١٨٥، ٢٠٢، ٢٥٨، ٣١٥، (١٣) ٣٧٧، ٣٧٨.
- أبو عبد الرحمن الحبلي: (٣) ٤٩، (٧) ٣٤٠، (٨) ٨٧، (١٣) ٢٩١.
- أبو عبد الرحمن السلمي: (٤) ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٦، (٥) ٢٥، (٧) ١٧٥، (١٢) ٢٠١.
- أبو عبد الرحمن الفهري: (٥) ٦٨، (٧) ٦١٣.
- أبو عبد الرحمن المقرئ: (٥) ١٣٥.
- أبو عبد السلام: (١٢) ٣١٢.
- أبو عبدالعزيز الزبيدي: (١٤) ٤٧٣.
- أبو عبدالله: (١) ١٦٠، (٢) ٢٥٥، (٣) ١٠٣، (٥) ٢٠٠، (٦) ٣٣٧، ٣٩٣، (٨) ٦، ٩٣، (٩) ١٥، ٢٨٨، ٢٨٩، (١٠) ٨٩، (١١) ١٣٤، (١٢) ٦٥، ١٠٦، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٨٦، ٢٩٥، ٣١١، (١٤) ١٠١، ١٩٥.
- أبو عبدالله بن الأغر: (٧) ٨٣.
- أبو عبدالله البصري: (٩) ١٤٢.
- أبو عبدالله الجدلي: (٢) ٢٠١.
- أبو عبدالله الجرشي: (٨) ٢٨١.
- أبو عبدالله الجشمي: (١٠) ٢١٧.
- أبو عبدالله بن جعفر: (٨) ٨٣٥.
- أبو عبدالله السلمي: (٤) ٣١٤.
- أبو عبد الملك: (١٢) ٨٥، ٨٩، ٩٠.
- أبو عبيد: (١) ١٣٠، (٢) ٣٦٨، (٤) ٣٢٦، ٣٥٢، (٥) ٥، ٤٤، (٦) ٣٣٣، (٨) ٨٥، (٩) ١٩٣، (١١) ١٤٧، ٢٣٣، (١٢) ٣٤٧، ٢٩٢.
- أبو عبيدالله: (٦) ١٢٧، (٩) ٦٨.
- أبو عبيدة: (١) ١٤٢، ١٤٤، ١٥٣، ٣٤٥، (٢) ١٤٣، ١٥٧، (٤) ٦٤، ٢٥٩، (٦) ٣٠٣، (٩) ٢١، ٢٧٣، ٣٦٩، ٣٧٥، (١٠) ١٩٤، ٢٥٩، (١٢) ١٣٦، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٥، ١٩٨، (١٣) ٢١٣.
- أبو عبيدة بن الجراح: (١) ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ٢٦٦، ٢٩٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٦٢، (٢) ٢٨، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٥، (٣) ٣٦٨، (٤) ٤٠٣، (٩) ٨٣، ٩٩، ١٣٤، ١٣٥، ٣٦٦، ٣٦٩، (١٠) ٣٤٨، (١٢) ٢٣٢، ٣٤٠، (١٣) ٣٦٨، ٣٦٩، (١٤) ٧٣، ١٤٠، ١٨١، ٢٠٤.
- أبو عبيدة بن الحارث: (٩) ٩٩.

- أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود: (٩) ٧٩.
- أبو عبيدة بن محمد بن عمار: (٥) ١٣٢، (٧) ٢٧٢، (٩) ١٠٧.
- أبو عتبة: (٩) ٢٢٨.
- أبو عثمان: (٣) ٢٩١، (١٢) ٣٣٠، ٣٦٤، ٣٧٠.
- أبو عثمان بن سنة الخزاعي: (٩) ٧٨.
- أبو عثمان المتلعج: (١٢) ٣٣٠.
- أبو عثمان النهدي: (١) ٢٢٦، (٣) ٢٣٣، (٥) ١٨٣، ١٨٤، (٩) ٧٩، (١١) ١٤٥، ٣٨٩، (١٢) ٤، (١٣) ١٩٨، ١٩٩.
- أبو عزة (عمرو بن عبدالله الجمحي): (١) ١٣١، ١٧٢، ١٧٣.
- أبو عسيب: (٦) ٣٣٤.
- أبو عطفان: (٧) ٢٨٥، (١٠) ٥٢.
- أبو عقيل: (٥) ١٢٨، (٧) ٣٤٠، (١٢) ٥٠.
- أبو علي: (١١) ١٣٦، (١٢) ١٥٧.
- أبو علي بن خلاد: (٣) ١٥٨.
- أبو علي بن خيران: (٣) ١٥٥، (١٣) ٧.
- أبو علي بن مقله: (٤) ٣١٧.
- أبو عمار: (٣) ٢٠٤، (١٢) ٢٨٨.
- أبو عمارة: (٩) ١٠٢.
- أبو عمر: (٧) ٣٦٠، ٣٦١، (٩) ١٨٥، (١١) ٣١٠، (١٢) ١٥٠، ١٩٢.
- أبو عمر بن أبي بكر: (٤) ٣١٥.
- أبو عمر الحوضي: (٥) ٢٣٣.
- أبو عمر بن عبدالله: (٣) ٥٣.
- أبو عمران: (١٢) ٣٧٧.
- أبو عمران الأنصاري: (٨) ٣.
- أبو عمران الجوني: (٢) ٣١٤، (٣) ١٩، ٣٠٢، (٨) ٢٥٨، ٢٥٩، (٩) ٢٧١، (١٢) ٣٧٦، ٣٧٧، (١٣) ٢٠٩.
- أبو عمرو: (١) ١١٣، ١٤١، ١٧٥، ٢٤٩، (٤) ٢٨٧، ٢٨٩، ٣١٩، ٣٢٠، (٩) ٢٥٥.
- ٢٥٦.
- أبو عمرو الأوزاعي: (١٢) ٢٨١.
- أبو عمرو الأنصاري السلمي: (٩) ٢٣٦.
- أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: (٦) ٢٤٩.
- أبو عمرو الدوري: (٤) ٣١٢.
- أبو عمرو بن العلاء: (٤) ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٢٤، ٣٣٠، (٧) ٤.
- أبو عمرة: (١٣) ٣٤٣.
- أبو العميس: (١٢) ١٢٠.
- أبو عوانة: (٣) ٥٨، ٢٣٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٧، (٤) ١٣٢، ٢٧٩، (٥) ٩، ٢٠، ٨٨، ١٢٤، ١٧٦، ١٩٧، (٧) ٢٦٩، ٢٧٨، ٣٥٥، ٣٦٠، (٨) ٨٢، (٩) ٤٣، ٧٥، ١٢٥، ٣٢٤، ٣٣٥، (١٠) ٢٢١، ٢٤٦، ٢٦٥، (١١) ٢٩٠، ٢٩٠، ٢٠٥، ١١٣، (١٢) ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣١٥، ٣٦٤، (١٣) ١٢، ٣٧٨، (١٤) ٤١٤.
- أبو عون الأنصاري: (١٣) ٢٠٤.
- أبو عون الثقفي: (٤) ٢٩١.
- أبو العلاء: (٥) ٢٤٠، (٨) ٢٨١، (٩) ٢٨٠، (١١) ٣٢٤، (١٢) ٣١٣.
- أبو العلاء الأودي: (٧) ٧٥.
- أبو العلاء الخفاف: (٢) ٢١٢.
- أبو العلاء بن الشخير: (١٢) ٣٧٩.
- أبو عياش الزرقبي: (١) ١٩٨، ٢٨٢، (١٣) ٢٨٦.
- أبو عيسى الأنصاري: (٤) ٣٩٣، (٥) ٣١٩.
- أبو عيسى بن جبير: (١٢) ١٨٩.
- أبو غادية المزني: (١٢) ٢٠٠.
- أبو غالب: (٥) ١٩٥، (١٠) ٨٤، (١٣) ٢٥.
- أبو غسان: (١٠) ٧٧، (١٣) ٣٣٧.
- أبو غطفان: (٩) ١١٤.

٣٧٠ ، ٣٧١ ، (١٣) ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٣٤٥ ،
(١٤) ١٠ ، ٢٩٩ .

أبو قيس بن الفاكه: (١) ٣٧ ، ٤١ ، (٦)
٢٤٣ .

أبو قيس بن الوليد: (١) ٣٧ ، (٦) ٢٢٦ ،
٢٤٥ .

أبو كامل الجحدري: (١) ١٨ ، (٥) ٢١٩ .

أبو كاهل: (١١) ١٤١ .

أبو كبشة: (٩) ٧٠ .

أبو كثير: (١١) ٢٥٣ .

أبو كدينة: (٥) ٩١ .

أبو كريب: (٩) ٨٧ ، (١١) ٦٩ ، ٧٠ ، (١٣)
٣٠١ ، ٣١٧ ، (١٤) ١٣ .

أبو كعب البداح بن سهل: (٥) ٢٧٩ .

أبو لبابة: (٢) ٢٠٧ ، (٨) ٨٥ .

أبو لبابة بن عبد المنذر: (١) ٩٣ ، ١١٢ ،
١٢٣ ، ٢٤٧ ، (٢) ٧٧ ، (٥) ١٣٠ ،
١٣١ ، (٧) ١٧٠ ، (٨) ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
٣٤٨ ، (١٠) ٧ .

أبو لبيد: (١٢) ٤٣ ، ٤٤ .

أبو ليلي: (٢) ٢٤٩ ، (٥) ٩٢ ، (١٢) ١٨٦ .

أبو ليلي المازني: (١) ١٩٠ ، (٢) ٤٩ .

أبو مالك: (٤) ٣٥٥ ، (٩) ١٠٧ ، ٢٨١ ،
(١٢) ٣٢٠ .

أبو مالك الأشجعي: (٣) ٢٧١ ، ٢٨٩ ، ٣١٢ .

أبو مالك الحميري: (٩) ٢٨١ .

أبو مالك بن سنان: (٣) ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

أبو مالك النخعي: (٧) ١١٢ ، ١١٣ ، (١٠)
٩١ .

أبو المتوكل: (٧) ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، (١١)
٢٦٤ ، (١٤) ١١٢ .

أبو المثنى العنبري: (٢) ٣٥٩ .

أبو محجن: (٦) ٢٠٣ ، (٩) ٢٣٦ ، ٢٦٣ ،
٢٦٤ .

أبو الغيث: (١٣) ٣٤١ .

أبو الغيداق: (١) ١٤١ .

أبو فاخنة: (٣) ٢٥٣ .

أبو فروة: (١٠) ١٧٣ ، (١٢) ٣٩١ .

أبو فزارة: (١٠) ٢٢٢ ، ٣١٩ .

أبو الفضل: (٧) ١٦٣ ، (١١) ٣١١ ، (١٢)
٧٣ .

أبو الفضل بن الحباب: (١) ٣٥٤ .

أبو الفضل العباس بن محبوب: (٥) ٣٠٠ .

أبو الفضل عياض بن موسى: (٥) ٣٠٩ .

أبو فكيهة: (٩) ١١٢ ، ١١٤ .

أبو فليح: (١١) ٢٨٨ .

أبو القاسم: (١) ٥ ، ٣١٥ ، (٢) ١٨٦ ،
(١٢) ٨ .

أبو قبيل: (١٢) ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ .

أبو قتادة: (١) ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٤٥ ،
٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

(٢) ٤٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،

(٥) ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،

١٠٦ ، (٧) ٣٧٦ ، (٨) ٨٧ ، (٩) ٢٧٤ ،

(١٠) ٣٦ ، (١١) ١١٤ ، ١٩٧ ، (١٣)

١١٥ ، ١٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣٦٣ .

أبو قتيلة بن مرة الحضرمي: (٧) ٥٧ .

أبو القثم: (١) ٥ ، (٤) ٢٥٠ .

أبو قحافة: (١) ٣٦ ، (٤) ٧٧ .

أبو قدامة: (٩) ٧٧ .

أبو قرصافة: (١١) ١٥٢ .

أبو قرصافه الكناني: (١٢) ٥٣ .

أبو قررة: (١١) ٥٥ ، ٥٦ .

أبو قرزة الباهلي: (٤) ١٣٠ .

أبو قسيط: (١٣) ٣٣ .

أبو قلابة: (٥) ٧٠ ، (٧) ٢٩٥ ، (٨) ٢٧ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، (٩) ٣٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،

(١٠) ١١٦ ، (١٢) ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢١ .

- أبو محذورة: (٩) ١٤٣، (١٠) ١١٠، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، (١٢) ٢٢٤.
- أبو محمد: (٣) ٢١١، (٩) ٣٦، ١٦١، (١٢) ١٤٥، ٢٥٥، (١٣) ١٢.
- أبو محمد بن أحمد بن حماد: (١٢) ٣٢٥.
- أبو محمد بن الجارود: (٩) ٢٨٠.
- أبو محمد بن راشد: (٨) ٢٦٢.
- أبو المحياة: (١٢) ٢٥٠.
- أبو مرثد: (٩) ١٢٥.
- أبو مروان: (٨) ٤٢، (١٢) ٢٧٧.
- أبو مريم: (١١) ٤٥.
- أبو المساور: (٥) ١٩٣، (١٣) ١٩٩، ٢٠٠.
- أبو مسعود الأنصاري: (٣) ٦٠، ٦٧، ٦٨، ٢٥٢، ٢٥٣، (٤) ٧٤، (٧) ٣٦٤، (٩) ١٤٠، (١١) ١٩، ٢٠، ١٣٤، (١٢) ٣٠٩، ٢٠٢.
- أبو مسلم الخولاني: (٥) ٢٩٤.
- أبو مسلمة: (١٢) ١٩٧، ٢٢٣، (١٤) ١٧٩.
- أبو مسهر: (١٣) ٢١٣.
- أبو مصعب: (٥) ٢٧٠، (٩) ٣١، (١١) ٥٩.
- أبو المطرف: (١١) ٣٦.
- أبو معاذ: (٧) ٣، (١١) ١٤١.
- أبو معاوية: (٢) ١٩٥، (٣) ٢٨٢، ٢٩١، (٤) ٣٣٩، ٣٧، ١٤٦، ٢٧٤، (٦) ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٨٩، (٧) ١٤٤، ٣٣١، (٨) ٣٤، ٨٠، ٢٩٣، (٩) ١١٩، ٣٢٠، ٣٤٦، (١٠) ١٥١، ٢٦٩، (١١) ٥٩، ١٢٨، ٢٣٦، ٢٩٣، ٢٩٤، (١٢) ٥، ٩، ٧٤، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣١٩، (١٣) ١٩٤، ١٩٥، (١٤) ٦٢، ١٧١، ٤٣٧.
- أبو معبد: (١) ٢٦٠، (٥) ٢٠٤، ٢١٣، (٩) ٣٤٦، ٣٤٩، ٢٩٨.
- أبو معشر: (٧) ٨٤، (٩) ٧٨، (١١) ٤٢، (١٢) ٢٦٢، (١٣) ٨٩، (١٤) ٧٦.
- ٥١٢، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٧٤.
- أبو معمر: (٥) ١٩، (١٢) ١٤، (١٤) ٤٦٧.
- أبو معيط: (١٣) ٢١٥.
- أبو المغيرة: (٩) ٣٥١، ٣٥٢، (١١) ٣، (١٢) ١٩٦، ٢٩٧، (١٤) ٢٥١.
- أبو مكين: (٧) ٣٨٥.
- أبو المليح: (٢) ٨٤، (٣) ٢٦٤، ٣١٨.
- أبو المليح بن أسامة: (١٣) ٤٦.
- أبو مُليح بن عروة: (٢) ٨٧.
- أبو المليح الهذلي: (٩) ٧٩.
- أبو مليكة: (١٢) ٢٠٣.
- أبو منصور: (١١) ١٤١.
- أبو منيب: (٩) ١٥١.
- أبو موسى: (١) ١٩٦، ٣١٩، (٣) ١٠٠، (٤) ٣٣٩، (٥) ٨٢، (٨) ٩٨، ٩٩، ٢٩٣، (٩) ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، (١١) ٢٣٩، (١٢) ٣٠٨، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٦، (١٣) ٣٠٠، ١٩٢، ٢٣٨، (١٤) ٢٩٩، ٣٠٠.
- أبو موسى الأشعري: (١) ٤٠، ١٩٨، (٢) ١٩، ٣٦، ١٤٣، (٤) ٢٠٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٢٧، (٦) ٣١٦، (٧) ٢٩٥، ٢٩٦، (٨) ٣٦٣، (٩) ١٣٢، ١٣٦، ٢٣٥، (١٠) ٢٧٠، ٣٦٣، (١١) ٤٧، ٩٤، (١٢) ٢٠٤، ٣٢٣، ١٧٧، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠.
- أبو مويهبة: (١) ١٢٨، ١٣٠، ٢١٣، (١٤) ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٥، ٥٢٢.
- أبو ميسرة: (٢) ٣٨٥، (٩) ٩٥، (١٢) ٢٩٨.
- أبو نائلة: (١) ١٢٥، ١٢٦، ٢٥٤، (١٢) ١٨١، ١٨٢، ١٨٩.
- أبو نجيح: (٣) ٢٩٠، (٨) ١٣٩، (١٠) ٢٢٠.
- أبو نصر الحميدي: (١٢) ٣٤٥.
- أبو النضر: (٥) ٢٨٤، (٩) ٢٧١، (١٢) ٢٢٠.

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، (٣) ٤٨ ، ٥١ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠٣ ، (٤) ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،
 ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣٣٨ ، ٣٩٤ ، (٥) ٦ ،
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٧٥ ، ٣٩١ ، (٦) ٤٣ ، ٥١ ،
 ٥٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ،
 (٧) ١٧ ، ١٣١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، (٨) ١٢ ، ٢٤ ،
 ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
 ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢١٩ ، ٣٨١ ، (٩)
 ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٢٢٩ ، ١٣٣ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٥ ، ٣٢٥ ، ٣٨٢ ، (١٠) ٣١ ، ٣٥ ،
 ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ،
 ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ،

١٣ ، (١٣) ٨٩ ،
 أبو نضرة: (٣) ٢٢٤ ، (٥) ٢٣٣ ، (٧)
 ٣١٠ ، (٩) ٣١٩ ، (١١) ١٧٨ ، ٢٦٢ ،
 (١٢) ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٤٩ ، (١٣) ٨٨ ،
 ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٣٤١ ،
 أبو نعامة: (١٣) ٢١١ ،
 أبو النعمان: (١) ٢١٩ ، (١٢) ١٦٧ ،
 أبو نعيم: (٧) ٧٩ ، ٣٦٩ ، (١٢) ٢١٩ ،
 (١٣) ٢٢ ، ٢٢٨ ،
 أبو نمير: (٥) ٢٥٠ ،
 أبو نميلة يحيى بن واضح: (٧) ٣٤٥ ،
 أبو نهيك الأزدي: (١١) ٣٤٦ ، (١٢) ١٦ ،
 أبو نوفل: (١٢) ١١٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ،
 أبو هارون الزيات: (١٢) ٢٢١ ،
 أبو هارون العبدي: (٨) ٢٦٢ ،
 أبو هاشم: (٢) ٢٨٥ ، (٧) ٨٤ ، ١٠٥ ،
 أبو هاشم بن عتبة: (١٢) ١٩٩ ،
 أبو هاشم الرماني: (٥) ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،
 أبو هالة: (٢) ١٥٩ ، ١٦١ ، (٦) ٢٧ ،
 أبو هانئ الخولاني: (٢) ٢٨٩ ، (١٠)
 ١٥٨ ، (١١) ٣٦٤ ، (١٤) ١٢٥ ،
 أبو هبيرة: (٧) ٣٤٠ ،
 أبو هريرة: (١) ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، (٢) ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
 ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧٢ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٥٣٣ ، ٥٤٩ ، ٦٢١ .
 أبو هند: (٢) ٣٥ ، (٥) ٣٣٥ ، (٦) ٣٢٥ ،
 (٩) ٢٨٣ ، (١٠) ٤٤ ، (١٣) ٣٤٦ .
 أبو هلال: (٧) ٨٦ ، (٩) ٨٧ .
 أبو هلال الراسي: (٥) ٢١٩ ، (٧) ١٩٣ .
 أبو الهيثم: (٤) ١٩٤ ، (١١) ٨٩ ، (١٥١) ،
 (١٢) ٢٤٥ .
 أبو الهيثم بن التيهان: (١) ٣٢٢ ، (٧) ٢٢٦ ،
 (٩) ٣٤٩ ، ٣٨٥ .
 أبو الهيثم الكشميني: (٢) ٢٤٠ .
 أبو وائل: (٩) ٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٧٢ ، (١١) ،
 ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٧٦ ، ٢٥٢ ، (١٢) ٣١١ ،
 (١٣) ١٧٦ ، ١٩٥ ، ٢٣٠ ، (١٤) ٢٤ ،
 ١٧٣ ، ٢٢٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٥١٣ .
 أبو واقد الليثي: (١) ٣٧٤ ، (٢) ٤٧ ، (٧) ،
 ١٦٩ ، (٩) ١٣٤ .
 أبو وداعة بن ضميرة السهمي: (١٢) ١٧٩ .
 أبو الوداك: (١٢) ٢٩٩ .
 أبو الوراق: (١٢) ٦٠ .
 أبو الوليد: (١) ٢١١ ، (٣) ١٥٢ ، (٤) ،
 ٣٤١ ، ٣٤٣ ، (٩) ٢٩٢ ، (١٢) ٣٠٤ .
 أبو الوليد الباجي: (١٠) ٣٤٢ .
 أبو الوليد بن حسان: (٤) ٣١٦ .
 أبو الوليد الواقدي: (٥) ٢٨٢ .
 أبو يحيى: (٤) ١٢٦ ، ١٢٧ ، (٩) ٩٤ ،
 ٢٩٠ ، (١٢) ١١٥ ، ٣٣١ .
 أبو يزيد: (١٢) ١٧٥ ، (١٣) ١٢ .
 أبو يزيد المدني: (٤) ١٣٠ .
 أبو يسار: (١) ٩٧ .
 أبو اليسر: (١) ١٧٠ ، ٣١٢ ، (٤) ٤٠٢ ،
 (٥) ١٣ ، (٦) ١٥٣ ، (٩) ١٣٩ ، ٢٩٤ ،
 (١٢) ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .
 أبو يعفور: (١٣) ٧٣ .

١٧٣ ، ٢٤٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ١٨٤ ، ١٧٣ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ،
 ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، (١١) ٧ ، ٢٠ ، ٣٧ ،
 ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
 ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
 ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ،
 ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٣٨٩ ،
 (١٢) ٧ ، ٨ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، (١٢) ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، (١٣) ،
 ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٣ ،
 ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٧٢ ، ١٧٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٠ ، (١٤) ٢٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٩ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
 ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٥٠٤

٣٥٦ (٨) ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٩٩ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ (٩) ، ٤ ، ١٧ ، ١٩ ،
 ٢٠ ، ٣٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
 ١٢٢ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ،
 ٢٣٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 ٣٣٦ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ (١٠) ، ٣٦ ، ٥٦ ،
 ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٨٧ ، ١١٧ ، ١٨ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
 ٢٢٠ ، ٣٢٨ (١١) ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٤ ،
 ١٩٧ ، ٢٥٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ (١٢) ، ٨٤ ،
 ١١٨ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٨٩ (١٣) ، ٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،
 ٢٩٣ (١٤) ، ١٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ،
 ٤٨ ، ٧٩ ، ٣٠٥ ، ٣٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٠ ، ٤٧٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ،
 ٥٠٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٨٢ .

ابن الأكوع: (٩) ٣٠٢ ، ٣٠٧ .

ابن أنس: (١٣) ٣٤٠ .

ابن أنيس: (١٣) ٣١٠ .

ابن أبي أوفى: (٧) ٣٧٥ ، (١٢) ٣٣٨ .

ابن أيمن: (٦) ٣٨٨ ، (١٠) ٤٧ .

ابن أبي إدريس: (١٣) ١٠٢ .

ابن أبي أويس: (٢) ١٤٢ ، (٤) ٢٥٦ ، (١١)

٨٥ ، (١٢) ٢٩٨ .

ابن بدر: (٩) ٣٧٩ .

ابن بديل بن ورقاء: (٩) ٢٩٦ .

ابن أبي البراء: (٧) ١٩٧ .

ابن بُريدة: (٣) ١٢٧ ، (٤) ١٣٨ ، (٤) ٤٥ ،

٥٣ ، ٩٦ ، (٥) ٤٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، (٨)

٢٩ ، (٩) ٦٣ .

أبو اليقظان: (٩) ١٠٦ .

أبو اليمان: (٣) ٢٩٣ ، (٤) ١١٧ ، ٢٤٧ ،

(٥) ٧٩ ، (٦) ١١ ، (١٠) ١٦٦ ، (١١)

٢٤١ ، ٢٤٩ ، (١٢) ١٩٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ ، (١٣) ١٦٥ ، ٣٩٠ ، (١٤)

٢٧ ، ٦١ ، ١٨٦ ، ٤٦٦ ، ٥٣٢ .

أبو يوسف: (١) ٢١٥ ، (١٣) ١٣ .

أبو يونس: (٢) ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، (٤)

٢٨٤ ، (٨) ٧٤ .

من نسب إلى أبيه أو جده

ابن أبي: (١) ١٧٧ ، (٢) ٥٠ .

ابن أبنى: (١٢) ٢٦٠ .

ابن الأجلح: (٨) ٣١٣ .

ابن الأحوص: (٧) ٢٧٩ .

ابن الأدرع: (١٢) ٨٣ .

ابن إدريس: (٥) ٥٨ .

ابن أزهر بن عبد عوف: (٤) ٣٦١ .

ابن إسحاق: (١) ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ١٠٣ ،

١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٣٤٨ (٢) ، ٨٤ ،

٨٨ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ،

٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ (٣) ، ٧٩ ،

٢٥٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،

٣٨٠ ، ٤٠٣ ، (٤) ٢٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٥ ،

٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ (٥) ، ٩ ،

١٢ ، ٤٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٠٨ ،

٢١١ ، ٢٣٢ ، ٣١١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،

٣٣٦ ، ٣٨٢ ، (٦) ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٧ ،

١١٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٦ ، (٧) ١١٤ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ،

- ابن بشر: (١٢) ٣٥٩.
 ابن بشير: (٩) ٢٨٠.
 ابن بكير: (٢) ١٤٢، (٤) ٣٤٣، (٧) ٣٩١، (١٢) ٢١٩، (١٤) ١٢٧.
 ابن أبي بردة: (٢) ١٩٥.
 ابن أبي بكير: (٨) ٧٤.
 ابن تدرس: (٤) ١١٥.
 ابن ثوبان: (١١) ١٠١، (١٣) ١٩٢.
 ابن جابر: (١) ٣٠١، (١٢) ٢٣٢، ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٦٨، (١٤) ١٢٤، ١٤٠.
 ابن الجارود: (٣) ٣١٢، (٧) ٥٧، (١٠) ١١٩.
 ابن جبير: (١) ١٣٧.
 ابن جحدر أبو عبدالله: (٦) ٣١٩.
 ابن جدعان: (٣) ٢٢٤، ٢٢٩.
 ابن جريج: (١) ١٧، (٢) ١٦٢، ٣١٤، (٣) ٧٩، ٨١، ٨٩، ٢٨٣، (٤) ٣٩، ٩٦، ١٠٤، ٢٤٤، (٥) ٥، ٢٣، ٤٦، ١٠٦، ٣٦٦، (٧) ٥٧، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٣١، ٣٥٠، ٣٦٩، ٣٧٩، (٨) ١٤، ٣٨، ١٥١، ١٥٥، ٢٧٥، (٩) ٢٣، ٢٤، ١٢٢، ١٢٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٨٢، (١٠) ٢٨، ٣٠، ٤٧، ١١٢، ١١٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٦٩، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٥٥، (١١) ١٩٥، ١٦٢، ٢٦٣، ٣١٥، (١٢) ٢٨٥، ٢٨٩، ٣٧٠، (١٣) ٢٦، ٥٨، ٧٥، ٢١٣، ٢٥٧، ٣٦٨، (١٤) ١٨٢، ١٩٦، ٤٩٥، ٥٧٢.
 ابن جناب الكلبي: (١٣) ١٤.
 ابن الحارث: (١٢) ٢٠٠.
 ابن الحارث بن قطيعة: (٩) ٣٢٢.
 ابن أبي حازم: (١١) ٣٢، ٤٤، ٢٣٣.
 ابن حبيب: (٧) ٣٩٥.
 ابن أبي حبيش: (٩) ٢٨٢.
 ابن أبي حبيبة: (٢) ٣٨٥، (٥) ٦٣، (٩) ٥٢، ١١٤، ٢٤٣، ٢٧٦، (١٣) ٢٥٠، ٣١٩، (١٤) ١٤، ٤٩.
 ابن حزن: (٤) ١٠٣، ١٠٤.
 ابن أبي الحسين: (٩) ٣٢٩.
 ابن الحضرمي: (٣) ٣٢١، (٩) ٤٢.
 ابن أبي حكيم: (٤) ١٣٣.
 ابن حماد: (١٢) ٢٩٨.
 ابن حميد: (١٣) ٣٠٥.
 ابن أبي حميد: (١٢) ٣٣٩.
 ابن الحنفية: (٦) ٢٣٤.
 ابن الحوتكية: (٧) ٣٤٤.
 ابن الحويرث: (٣) ٣٢٧، (١٢) ٢٤٦.
 ابن الخطاب: (١) ١٧١، ١٧٧، ٢٩٢، (٩) ١٠٣.
 ابن خيثم: (٣) ٣٠٦، (٤) ١١٤.
 ابن خراش: (١٢) ٢١٨.
 ابن خربوذ: (٤) ١٢.
 ابن خرشة: (١) ١٥٢.
 ابن أبي خيثمة: (٢) ١٥٢، ١٥٥، (٣) ٢٦٨، (٨) ٧٣، (٩) ٢٧٠، ٣٩٥، (١٠) ٧٠، ٣٥٧، (١١) ٣٣٣، (١٢) ٢٩٧.
 ابن أبي داود: (٧) ٧، (١٢) ٣١١.
 ابن درستوية: (٧) ٧٦.
 ابن أبي ذئب: (٩) ٢٧٥، (١١) ٥٩، ٦٨، ٨٤، ١٤٥، ٢٥٠، ٣٠٣، (١٣) ١٢٨، (١٤) ٦٣، ٢٧٧، ٣٠٤.
 ابن ذؤيب: (٢) ١٦٥، ٢٠١، ٢٥٢، (٣) ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٤٠١، (٥) ١٨١، (٧) ٢٣٣، ٢٦٤، ٣٩٢، (١٣) ١٤.
 ابن أبي ذر: (١) ٢٦٠.
 ابن رافع: (١٢) ٢٢٩.
 ابن أبي رافع: (٧) ٥٤، ٥٥، ٣٢٥، (١١) ٢٣١.

(١٢) ١٩٣، ٣٤٩، ٣٨٩.
 ابن شبرمة: (١٠) ٢٥٦، (١٤) ٨٨.
 ابن شداد: (١١) ٩٤.
 ابن شريح: (٣) ١٥٥، (٧) ١٦٩.
 ابن شماسة: (١٣) ٢٠٧.
 ابن شهاب: (١) ٢٩، ٥٩، ٦٤، ١٨٨،
 ٣١٥، (٢) ١٤٨، ١٤١، ١٥٣، ١٥٦،
 ١٦١، ١٦٣، ١٩٢، ٢١٠، (٣) ٣،
 ١٣، ١٤، ٤٦، ٤٨، ٥٧، ٦٠، ٦٦،
 ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٩٣،
 ١٣٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩١، ٣٠٧،
 ٣١٥، ٤٠٢، (٤) ٣٨، ٤١، ٢٤٣،
 ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
 ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٣٧، ٣٥١،
 ٣٥٢، (٥) ٧، ٤٧، ٦٦، ١٠٥، ١٤٧،
 ٣٨٠، ٣٨٢، (٦) ٤٩، ٦٥، (٧) ٣،
 ٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٧٧، ١٢٥،
 ١٥٣، ١٥٩، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٣٠،
 ٢٥٧، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠،
 ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢،
 ٣٩٠، (٨) ١٢، ١٦، ٤٨، ٥٣، ٧٤،
 ٨١، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥،
 ١١٩، ١٢٠، ١٥١، ١٩٩، ٢٠٠،
 ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٤،
 ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٤، ٣١٦، ٣١٨،
 ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، (٩) ٣٢، ٥١،
 ٧٨، ٨٤، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٣،
 ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٣٨،
 ٢٦٨، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٠٧، ٣١٠،
 ٣١١، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٧٩، ٣٨١،
 ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، (١٠)
 ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٨٧، ١٥٣، ١٥٤،
 ١٥٥، ١٥٦، ١٦٦، ١٦٨، ٢٧٨،
 ٢٩١، ٢٩٢، (١١) ١١٣، ١٨٧، ١٩٤،
 ٢٢١، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٧،

ابن ربيعة بن الحارث: (٩) ٢٨.
 ابن أبي ربيعة: (١) ٤١، (١٢) ٢٤٥.
 ابن رواحة: (١) ٢٢٠، (٤) ٢١٦، (٧)
 ٢٣٨، (٩) ٢٠، ٢٢٧، ٣٠٩، ٣١٣،
 ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥.
 ابن رومان: (١٣) ٣١٨.
 ابن أبي رواد: (٧) ٦٧.
 ابن أبي زائدة: (٧) ١٦١.
 ابن الزبير: (٩) ٣٢، (١٠) ٩٣، ٢٥٦،
 (١١) ٣٨، (١٢) ٤٩، ٢٤٦، ٢٥٤،
 ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٢، ٣٥٠، (١٣) ١٥٠،
 ٣٥٣.
 ابن زمعة: (١٢) ٤١.
 ابن أبي الزناد: (٢) ٢١٥، (٨) ٤٠، ٩٩،
 ٢٠١، ٣١٥، (٩) ٢٩٨، (١٤) ١٧٠.
 ابن زياد: (٢) ١٧٢، (١٢) ٩١، (١٣)
 ٢١١، ٢١٣.
 ابن زيد: (٣) ١٥٤، (٩) ٣٧٨، (١٠)
 ٢٣٧، (١١) ١٩١، ١٩٩، (١٢) ٢٩٢،
 (١٣) ٦٦.
 ابن السائب: (٥) ٣٠٢، (١٠) ٩٨.
 ابن أبي سبرة: (٣) ٧٥، (٤) ٧٩، ٩٩، (٥)
 ٧٤، (٧) ١٠٩، ١٥٧، ٢٢٠، ٢٣٩،
 ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٨، (٩) ٢٩٣، ٣٢٨،
 (١١) ٥٢، (١٣) ٣٣٤، ٣٨٩، (١٤)
 ٤٣٥، ٤٥٦، ٥٦٢، ٥٨٢.
 ابن سعد بن حرام بن غفار: (١) ٢١٧.
 ابن سلمة: (٥) ١١٩، (١٢) ١٨٦.
 ابن سمية: (١٢) ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣.
 ابن سلام: (١٢) ٢٢٧.
 ابن سلامة: (١٢) ١٨١.
 ابن سيرين: (٤) ٢٨٧، ٣١٤، (٥) ١٦٣،
 (٦) ١٣٣، (٧) ٣، ٤، ١٣٦، ٣٥٥،
 (٨) ١١٩، (٩) ٨٩، ٢١٦، (١٠) ٢٩٣،

،٩٠ ،٨٩ ،٨٢ ،٧٩ ،٧٥ ،٧٢ (٣)
 ،١٢٠ ،١١٧ ،١١٣ ،١١٢ ،١٠٩ ،١٠٨
 ،٢١٣ ،٢١٢ ،٢٠٨ ،١٩٠ ،١٨٧ ،١٧٠
 ،٢٢٩ ،٢٢٤ ،٢٢٣ ،٢٢٢ ،٢١٧ ،٢١٤
 ،٢٦٠ ،٢٥٩ ،٢٥٠ ،٢٣٩ ،٢٣١ ،٢٣٠
 ،٢٢٢ ،٣١٩ ،٣١٤ ،٢٩٤ ،٢٩٠ ،٢٨٩
 ،٣٥٨ ،٣٥٤ ،٣٤٥ ،٣٣٨ ،٣٢٦ ،٣٢٣
 ،٥٠ ،٤٧ ،٤٥ ،٣٩ (٤) ،٤٠١ ،٣٥٩
 ،٨٢ ،٧٩ ،٦٧ ،٦٤ ،٦٣ ،٥٧ ،٥٥
 ،١١٤ ،١٠٩ ،١٠٠ ،٩٨ ،٩٦ ،٩١
 ،١٢٣ ،١٢٢ ،١٢١ ،١٢٠ ،١١٩ ،١١٥
 ،١٩٢ ،١٨٩ ،١٣٥ ،١٣٣ ،١٣٢ ،١٢٦
 ،٢٥٤ ،٢٤٢ ،٢٤٠ ،٢٣٨ ،٢٣٧ ،١٩٥
 ،٢٧٨ ،٢٦٩ ،٢٦٦ ،٢٦٤ ،٢٥٩ ،٢٥٨
 ،٣١٥ ،٣١١ ،٢٩٩ ،٢٩٢ ،٢٩١ ،٢٨٨
 ،٣٣٥ ،٣٣٤ ،٣٣٣ ،٣٣٠ ،٣٢٩ ،٣٢١
 ،٣٥٥ ،٣٥٣ ،٣٤٩ (٤) ،٣٤٨ ،٣٤٧
 (٥) ،٣٩٧ ،٣٧٦ ،٣٧١ ،٣٧٠ ،٣٥٩
 ،٢٣ ،١٥ ،١٤ ،١٣ ،١١ ،١٠ ،٩ ،٥
 ،٧٣ ،٧١ ،٦٣ ،٤٨ ،٣٨ ،٣٧ ،٢٤
 ،٢٤١ ،٢٠٠ ،١٤٧ ،١١٩ ،٩١ ،٧٤
 ،٣٠٢ ،٢٨١ ،٢٧١ ،٢٦٨ ،٢٥١ ،٢٤٦
 (٦) ،٣٥٧ ،٣٥١ ،٣٤٦ ،٣١١ ،٣٠٩
 ،١١ ،٥١ ،٦٦ ،٦٧ ،٧٣ ،٧٦ ،٧٧
 ،٢٨٧ ،٢٨٦ ،٢٨٥ ،١١١ ،٩١ ،٧٨
 ،٣٦٨ ،٣٦٠ ،٣٥٨ ،٣١٠ ،٢٩٠ ،٢٨٩
 ،٣٧٤ ،٣٧٦ ،٣٧٨ (٧) ،٥ ،٧ ،١٩
 ،٨٢ ،٧٩ ،٧٨ ،٧٧ ،٥٥ ،٣٢ ،٢٨
 ،١٣٣ ،١٢٠ ،١١٩ ،٩٠ ،٨٦ ،٨٥
 ،١٦١ ،١٦٠ ،١٤٩ ،١٤٦ ،١٣٦ ،١٣٥
 ،٢٥٣ ،٢٣٩ ،٢٢٢ ،٢٢١ ،١٩٤ ،١٧٥
 ،٢٦٤ ،٢٦٢ ،٢٥٩ ،٢٥٧ ،٢٥٥ ،٢٥٤
 ،٣٠٦ ،٢٩٣ ،٢٨١ ،٢٧٩ ،٢٧٧ ،٢٦٩
 ،٣٥٦ ،٣٥٠ ،٣٣٥ ،٣١٦ ،٣١٥ ،٣٠٧
 ،٣٧٠ ،٣٦٦ ،٣٦٥ ،٣٦١ ،٣٦٠ ،٣٥٩

،٦٨ ،٨ (١٢) ،٣٠٩ ،٣٠٧ ،٢٤٨
 ،٢٩٧ ،٢٨٨ ،٢٤٢ ،١٢٥ ،١٢١ ،٦٩
 ،٣٧٣ (١٣) ،١٤ ،١٥ ،٢١ ،٣٩ ،٥٥
 ،١١٢ ،١٠٨ ،٨٧ ،٨٦ ،٨٠ ،٥٦
 ،١٦٠ ،١٥٩ ،١٥٨ ،١٥٥ ،١٤٨
 ،٢٥٣ ،٢٢٤ ،٢٢٢ ،٢٢١ ،٢٢٠
 ،٣٢١ ،٢٨٨ ،٢٦٤ ،٢٥٥ ،٢٥٤
 ،٣٧٠ ،٣٥١ ،٣٤٨ ،٣٣٨ ،٣٣٦
 ،١٦٩ ،١٥٠ (١٤) ،٣٩١ ،٣٩٠ ،٣٧١
 ،٢١٢ ،٢١١ ،٢١٠ ،١٨٧ ،١٨٠
 ،٣٢٠ ،٢٧٢ ،٢٢٣ ،٢١٦ ،٢١٣
 ،٤٦٢ ،٤٥٩ ،٤٥٦ ،٤٣٨ ،٣٢١
 ،٥١٢ ،٥١١ ،٥٠١ ،٤٩٣ ،٤٦٦
 ،٥٦٥ ،٥٥٤ ،٥٥١ ،٥٤٦ ،٥٤٢
 ،٥٧٢ ،٥٨٠ ،٥٨٣

ابن شوذب: (١٣) ٢١٧، (١٤) ١٥٦.

ابن أبي شيبة: (١) ٣٧، (٣) ٥٨، ٢٩٠،
 ٢٩١ (٧) ١٥٩، ٣٤٣ (٩) ٩٨،
 ١١٩ (١٠) ٢٢١، (١١) ٣٣، ١٤١.

ابن صهيب: (٥) ٣٠٥.

ابن الضحاك: (١٢) ٩١.

ابن طاوس: (١٢) ١١٩، ٢٠٠، ٢٥٨،
 ٣٦٥ (١٣) ٤٩، (١٤) ٤٢٤.

ابن الطفيل: (١١) ٥٢.

ابن طهمان: (١٢) ١٩.

ابن عائذ: (٤) ٢٣٩، (٥) ٧٣، ٢٧١.

ابن عائشة: (٩) ٢٠٢، (١١) ١٠٨، (١٢)
 ٣١٠.

ابن أبي عاتكة: (١٢) ٨٩.

ابن عباس: (١) ١٨، ٦٤، ١٠٦، ١٠٧،
 ١١٦، ١٧٣، ٢٨٢، ٣١٧، ٣٤٧ (٢)
 ١٣٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٠، ٢٠٩، ٢١٠،
 ٢٧٤، ٢٩١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٣٨،
 ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٨٥، ٣٩٦ (٣)
 ٢٣، ٤٣، ٥٤، ٥٠، ٥٦، ٥٨، ٧١

٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨،
 ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٧٠،
 ٣٨٠، ٣٨١، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠،
 ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧،
 ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠،
 ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٨٠،
 ٤٨١، ٤٨٢، ٤٩٣، ٥٢٥، ٥٣٢، ٥٣٣،
 ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨،
 ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٦٦،
 ٦٦٩، ٥٧٣، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥،
 ٥٨٦، ٦١١، ٦٢١، ٦٦٤.

ابن عباد: (٧) ٢٦٣.

ابن عبد الحكم: (١٠) ١٣٨.

ابن عبد خير: (٤) ٢٣٩.

ابن عبد الرحمن: (٣) ٩٣، (٧) ٥٦، ٢١٣.

ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة: (٩) ٣٢٥.

ابن عبدالله: (١٢) ٨٠.

ابن عبدالله بن كعب بن مالك: (٩) ٣٠٦.

ابن أم عبد: (٩) ٣٦٣.

ابن عبدالله بن أبي رافع: (١٢) ٢٢٢.

ابن عتاب: ٣٦٦.

ابن أبي عتيق: (١) ١٢٩، (٢) ٢٣٠، (٧)

٥٠، (١٠) ١٦٩.

ابن عثمان: (١٣) ٣٦٧.

ابن عجلان: (٣) ٥٥، (٨) ٩١، (١٢)

٢٦٢، ٣٦٥.

ابن عديس: (١٣) ٢٠٧، ٢٠٨.

ابن أبي عدي: (١٤) ٦١.

ابن عرفة: (٤) ٣٢٥.

ابن أبي عروبة: (١٤) ٦٠٧.

ابن عطية: (٣) ١١٣، (٤) ٢٣٤، ٢٧٦،

(٦) ١٥٠، (٩) ١٢٢.

ابن عفير: (١٢) ٢٤٢، (١٤) ١٥٠.

ابن عقيل: (٣) ٢٢٢، (٨) ٣٩١.

٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٥، ٣٨٧،
 (٨) ٤، ٩، ١٠، ١٩، ٢٧، ٤٨، ٥٦،
 ٥٧، ٧٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٩،
 ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٧،
 ١٥٤، ١٦٨، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٦،
 ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٧،
 ٢٥٩، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨،
 ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨،
 ٣٠٠، ٣١٢، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٩٤ (٩)،
 ٤، ١٨، ١٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦،
 ٤٣، ٥٢، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٥،
 ٨٦، ١١٤، ١٢٣، ١٣٥، ١٩٥، ٢٠٢،
 ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٣٧١، ٣٧٢،
 ٣٧٣، (١١) ٣٨، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٧،
 ٩٤، ١١٠، ١١٥، ١٣٤، ١٤٢، ١٧٧،
 ١٧٩، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢١٣، ٢٢١،
 ٢٢٢، ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١،
 ٢٩٥، ٣١٢، ٣١٣، (١٢) ١٣، ١٤،
 ١٥، ١٦، ٦٠، ٧٨، ٨١، ١٠٧، ١١٢،
 ١١٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٣،
 ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧،
 ١٦٨، ١٦٩، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٨، ٢١٢،
 (١٢) ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٨،
 ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٥، ٢٩٦،
 ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٢١، ٣٣٩،
 ٣٤٦، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٨٤، (١٣) ١٠،
 ١١، ١٢، ١٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣١،
 ٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٩، ٧٣، ٩٠،
 ١٠٢، ١٠٩، ١١٦، ١١٨، ١٤٠، ١٥١،
 ١٥٢، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢١٧، ٢٨٧،
 ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٣،
 ٣٧٤، (١٤) ٣، ١٤، ١٦، ٤٩، ٥٧،
 ٥٨، ٨٠، ٩٢، ٩٣، ١٤٥، ١٤٩،
 ١٥٢، ١٦١، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ٢١١،
 ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧١،

- ابن غلبة: (٢) ١٩٤، (٤) ٢٨٧، (٥) ١٨٢، (٧) ٢٨٦، ٣١٠، (٨) ٢٩٠، ٢٩١، (١١) ٤٢، ١٢٨، ٢٣٤، (١٢) ١٥٤، (١٣) ٦٤، ٣٦١، (١٤) ٢٩١.
- ابن عمار: (٥) ١٤٦.
- ابن عمر: (٢) ١٠٤، ١٦٧، (٣) ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٩٣، ٣١٤، (٤) ١١٢، ١١٨، (٥) ٣٦، ٧٣، (٦) ٤٩، ٥٠، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٨٥، (٧) ٤، ١٠٠، ١٠١، ١٥٤، ٢٥٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٨٧، (٨) ٢٢، ٢٩، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٨٧، ١١٤، ١١٨، ١٢٦، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٦، ١٦٧، (٩) ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٩١، ٢١٢، ٢٧٩، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٣٥، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، (١٠) ٤٧، ٧٧، ٩٤، ١٠٦، ١١٣، ١٢٣، ١٦٣، ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٧٨، (١١) ٤، ٢٧، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١١٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٤٣، ١٧٦، ٢٥٢، (١٢) ٤٩، ٦٥، ١٥٠، ٢٠٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٨٣، ٣٠٤، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٦٤، (١٣) ١٨، ١٩، ٩٠، ١١٥، ١٣٤، ٢٥٦، ٣٥٣، ٣٥٩، (١٤) ٨٦، ١١١، ١٤٨، ١٥٨، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٤٧٨، ٤٩٧، ٥١٧، ٥١٨، ٥٤٩، ٦١٧، ٦١٤.
- ابن أبي عمر: (٩) ٢٧٤، (١٢) ٣٦٩، (١٤) ١٩٠.
- ابن عمران: (٤) ١٢٣.
- ابن عمرو: (١١) ٣٨، (١٢) ٢٥٩، (١٣) ٩٣.
- ابن العوام: (١) ٣٩١.
- ابن عون: (٤) ٣٢٦، ٣٣٩، ٣٦٧، (٧) ٢٧٤، (٨) ٢٨٩، (٩) ٢٧٩، (١١) ٣١١، (١٢) ٣٣، ٣٨، ٦٠، ١٩٣، ١٩٧، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٤٦، ٣٠٣، (١٤) ١٣٤، ١٣٥، ١٣٥، ١٥٤، ١٨٤، ٢٨٣، ٤٨٢.
- ابن أبي عون: (٩) ٢٩٩.
- ابن عياش: (٣) ٣١٧، (١٢) ٢٩٧، ٣٨٤.
- ابن عيينة: (٢) ١٤٣، ٢٩٤، (٣) ٦٧، (٤) ٢٣٩، ٣١٤، (٥) ١٧، ٧٢، (٧) ٣٧٠، (٨) ٤، ٤٠، ١٣٤، (٩) ٤٨، ١٣٠، ٢٧٤، (١٠) ٢١٣، ٢٨٢، ٣٧٧، (١١) ٣٠٩، (١٢) ٦٨، ٧٠، ١٣١، ٢٠٣، (١٣) ١٩، ٢٠، ٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ٢١٩، (١٤) ٤٨١، ٤٤٨.
- ابن غزية: (١٢) ٢٣٩، (١٤) ٤٢١.
- ابن فاطمة: (١) ١٤٢.
- ابن الفاكه: (١٢) ٥٣.
- ابن أبي فديك: (٥) ٢٧، ٢٨، (١١) ١١٠، ١٤٥، (١٢) ٥٨.
- ابن فرقد: (١٤) ٣٠٤.
- ابن فروخ: (١٤) ١٧٥.
- ابن فضيل: (٣) ٢٠٦، (٤) ١١٥.
- ابن فليح: (١٣) ٢٤٤.
- ابن فهيرة: (٩) ١٠٧.
- ابن القاسم: (٤) ٢٧٠، (١١) ٧.
- ابن قتادة: (٩) ٢٠٧.
- ابن قتيبة: (٣) ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، (٤) ٦٤، (٥) ١٤، (٦) ١٤، ١٢٦، (٧) ١٢٧، (٩) ١٩٣، ٣١٨، ٣٧٩.
- ابن القثم: (٤) ٣١٩.

ابن مثنى: (١٢) ٩١، ١١٢، (١٣) ١١.
ابن مجاهد: (٤) ٣١٧، (٦) ١١٧، (١١) ١٤٩.

ابن محيريز: (١٤) ٥٨٣.

ابن محيصن: (٤) ٢٨٧، ٣١٥، ٣١٦.

ابن مرجانة: (١٢) ٢٣٤.

ابن مروان: (١٢) ٢٤٢.

ابن أبي مريم: (١١) ٧٢، (١٤) ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٤، ٤٦١، ٤٦٥.

ابن مسافر: (١٢) ٢٨٨.

ابن مسعود: (١) ٥٦، (٣) ٢٥٢،

٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٤٣، (٤) ٦٤،

٢٤٥، (٥) ٢٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٩،

٦٩، ٩١، ٩٢، ١٠٥، ١٠٦، (٦)

١٧٩، (٧) ٣٦٧، (٨) ١٢٢، ٢٨٥،

٢٨٦، ٢٩٦، (٩) ٥٣، ٧١، ٧٧، ٧٩،

٩٨، (١٠) ٣٠٦، (١١) ٢٧، ٣٩، ٤٠،

٦٧، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٢،

١١٦، ١٣٣، ١٤٧، ١٥٤، (١٢) ١٥،

٩١، ١٠٢، ١٣٥، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥،

٣٨٦، ٣٨٩، (١٣) ٤، ٢٥، ٥٠، ٧٧،

٧٨، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤،

(١٤) ٤٠٧، ٤١٨، ٤٨٥.

ابن المسيب: (٢) ١٦١، ١٦٤، (٨) ١١٩،

(٩) ٢٨٥، ٢٣٩، (١١) ١٨٧، ٢٤٨،

(١٢) ١٢٥، ٢٨١، ٣٧٣، (١٤) ٤٠٧،

٥٧٣.

ابن المصفي: (٩) ٣٥٢.

ابن معين: (٣) ٢٥٣، (٤) ٥٣، (٧) ١٩،

١٣٨، ٣٦٦، (١٠) ١٣٨، (١١) ٤،

١١٠، (١٢) ٤١، ٦٠، ٨٩، (١٣) ١٢،

١٣.

ابن المغيرة: (٩) ٦٣.

ابن مقرن: (٩) ٢٧٢.

ابن أبي قحافة: (١) ١٧١، (٥) ٢٠٨.
ابن قسط: (٢) ٢٩٥، (٤) ١١١، (٧) ٣١٩،
(١٤) ٣٠٤.

ابن قطن: (١٠) ١٠٨.

ابن كاسب: (١١) ٤٧.

ابن أبي كبشة: (١) ٩٦، ١٧١، (٥) ٢١.

ابن كعب: (٩) ٢٨٩.

ابن كعب بن مالك: (٧) ٣٣١، (١٢) ١٧٨.

ابن الكواء: (٢) ١٣٤.

ابن كيسان: (٩) ١٩٣.

ابن لهيعة: (٢) ١٦٩، ٢٩٩، ٣٣٨، (٣)

٢٨، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٧٧، ٢٣١، ٢١٤،

٣٢٨، (٤) ٥٣، ٦٧، ٧٢، ١٩٤،

٣١٤، ٣٥٢، (٥) ١٠٩، ١١٢، ١٩٠،

(٦) ٨٨، (٧) ١٧٤، ٢٩٥، (٨) ٧٤،

٨٧، ٩٣، ١٦٠، (٩) ٨٤، (١٠) ١٣٦،

١٧٠، (١١) ٣، ٥٠، ٥١، ٧٧، ٩٢،

١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ٢٣١، ٣٧٥، (١٢)

٩٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٥،

٢٩٩، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٨٣،

٣٨٧، (١٣) ٣، ١٩١، ٢٠٧، ٢٠٨،

٢٥٤، ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٦٧، (١٤) ٢١،

٢٨، ١٢٧، ١٢٨، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠٤،

٢٩٩، ٤١٠، ٤٧٣، ٥٤٢، ٥٨٣.

ابن أبي ليلى: (٤) ٢٥٢، ٢٧١، ٤٩٠،

٣١٠، ٣١١، (٥) ٢١١، (٧) ٤، (٨)

١٢٧، ١٩٠، (٩) ٣٧، ٧٤، (١١) ٢٢،

٢٥، ٣٩، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٩، (١٢)

٦٧، (١٣) ٢٠، (١٤) ٤٩٦.

ابن المبارك: (٢) ٣٥٣، (٣) ٥٥، ٧٥، (٥)

٤٩، (٦) ٦٦، (٨) ١٧، ٧٥، ٣٤٣،

(٩) ١١١، (١٠) ١٣١، (١١) ٤٥، ٨٨،

١١٨، ١٥٧، ١٨٥، (١٤) ٨، ٩.

ابن المتوكل: (٩) ٣٦٠.

(٣) ٥٧ ، ٦٩ ، ١٥٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٦ ، ٤١ (٤) ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣١٤ ،
 ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ (٥) ، ٦٦ ،
 ٨٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١١٩ (٦) ، ٤٩ ، ٥١ ،
 ٣٠٩ ، ٣ (٧) ، ٩ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ٢٦١ ،
 ٣١٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ ، ٤٨ (٨) ، ٧٤ ،
 ٧٩ ، ٨٦ ، ١٦٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ،
 ٢٣٨ ، ٣٠٦ ، ٢٩٤ ، ٩٤ ، ٥١ (٩) ،
 ٢٣٩ ، ٣٢٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٠ (١٠) ، ١٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ (١١) ، ٢٣ ،
 ٥٠ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٨٧ ،
 ٢٤٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٧٥ (١٢) ،
 ٤٩ ، ٦٨ ، ١٠٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ،
 ٣٦٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ (١٣) ، ٣ ،
 ٣٣ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ١١٧ ، ١٣٥ ،
 ١٧٣ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩١ ،
 ٣٤٠ ، ١٠١ (١٤) ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،
 ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٣٢٠ .

ابن أبي وهب: (١٢) ٣٣٤ .

ابن أبي الورد: (٢) ٢٥٥ .

ابن يسار: (١٢) ٣٢٤ .

ابن يونس: (٨) ١٦٠ ، (١٠) ١٣٥ ، (١١) ٣ ،
 (١٢) ٨٩ ، ٣٨٤ ، (١٣) ٣ ، ٢١٢ ،
 (١٤) ١٨٥ .

النساء

أروى بنت حذيفة بن مسعر: (٦) ١٤٩ .

أروى بنت عبد المطلب: (٦) ٢٨٠ ، ٢٨١ .

أسماء: (١) ٦٨ ، (٩) ١٩٧ ، (١١) ٣١١ .

أسماء الأنصارية: (١٢) ٢٤٢ ، (١٤) ١٥٠ .

أسماء بنت أبي بكر: (١) ٥٨ ، ٥٩ ، (٢) ٨١ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، (٣) ٣٠٥ ، (٤) ٢٩ ، ٨١ ،

ابن أم مكتوم: (١) ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٦٤ ،
 ١٧٩ ، ١٨٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، (٣) ٤٨ ، (٨) ٣٥٠ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، (٩) ٢٠٦ ،
 ٢٠٨ ، ٢٢٧ ، (١٠) ١١٠ ، ١٢٣ .

ابن أبي مليكة: (٢) ٢٩١ ، (٣) ٣٠٥ ، (٤) ١٣٤ ،
 (٧) ٣٥٧ ، (١٠) ١٣٤ ، ٢٢١ ،
 ٢٣١ ، (١١) ١٩٥ ، (١٢) ٢٩٤ ، ٣١٤ ،
 (١٤) ٢٢٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ،
 ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٦١٤ .

ابن المنكدر: (٧) ٣٠٧ ، (١٠) ٢١٣ ، ٢١٦ .

ابن مهدي: (٧) ٣٣١ ، (١٠) ١٣٨ ، (١٢) ٣٢٧ ، ١٣٨ .

ابن موسى: (١٢) ٣٢٥ .

ابن موهب: (١٢) ٢٧٨ .

ابن ميمون: (٤) ١٠٩ .

ابن أبي ميمونة: (١٤) ٤٦ .

ابن النضر: (٩) ٣٥٩ .

ابن نمير: (٤) ٣٤٠ ، (٥) ١٦٧ ، ٢٤٦ ،
 ٢٨٨ ، (٨) ٣١٠ ، (١٠) ١٦٩ ، ٢٦٩ ،
 (١١) ٢٥٦ ، (١٢) ٢٨ ، ٣١ ، ٥٣ ،
 ٢٥٢ ، ٣٦٩ ، (١٣) ٣٠١ ، ٣٠٢ ، (١٤) ١٦٠ .

ابن نيار: (١٢) ٣٨٢ .

ابن أبي نجیح: (١) ٣٣٠ ، (٢) ١٦٣ ، (٣) ١٥٤ ،
 ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٥٩ ، (٤) ٢٦٩ ،
 (٥) ٧٢ ، (٧) ٨٥ ، (٩) ٤٨ ،
 (١٢) ١٦٨ ، (١٣) ١١٦ .

ابن الهاد: (١٠) ٢٩٢ ، (١١) ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٦٤ ، (١٣) ٢١٢ ، (١٤) ٤٩٧ .

ابن هارون العكلي: (١١) ٧٨ .

ابن واقد: (٩) ٢٤٥ ، ٢٨١ .

ابن وهب: (٢) ١٤٢ ، ١٥٦ ، ٢٠٥ ، ٣٤٨ ،

- ٣٠١ ، ٢٨١ ، ١١٥ ، (٥) ٢٠٩ ، (٦) ١٠ ، ١٤١ ، ٢٠٣ ، ٣٨٤ ، (٧) ١٥٥ ، (٨) ٣١٨ ، (٩) ٩٩ ، ١٤٣ ، ١٩٨ ، ٣٦١ ، (١٠) ٢٦٥ ، (١١) ٣١١ ، (١٢) ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، (١٤) ١٥٨ ، ٢٢٢ ، ٥٠٩ .
- أمينة: (١٢) ٢٠ .
أنيسة بنت زيد بن أرقم: (١٢) ٢٤٨ ، (١٤) ١٥٦ .
أنيسة بنت الحارث: (١٢) ١ .
بادية بنت غيلان: (٢) ٢٤ ، ٢٥ .
بحينة بنت الحدث بن عبد المطلب: (٩) ٢٨٢ .
برة بنت حمزة بن عبد المطلب: (٦) ٢٩٨ .
برة بنت عوف بن عبيد: (٦) ١٥٠ .
برة بنت أبي نجران: (٢) ٣٨٣ .
بركة بنت يسار: (٧) ١١٣ .
بريرة: (١٢) ١١٠ .
البيضاء بنت عبد المطلب: (٦) ٢٧٨ ، ٣٠٧ .
تويلة بنت أسلم: (٣) ٨٣ .
ثوية: (٩) ١ ، (١١) ١ ، (١٢) ١ .
جارية بنت مالك بن حذيفة: (١) ٢٧١ .
جسرة بنت دجاجة: (١٠) ١٨٣ .
جعدة بنت الأحنف بن قيس: (٥) ٣٦١ .
جمانة بنت أبي طالب: (٩) ٢٨٢ .
جمرة بنت الحارث بن عوف: (٦) ١٠٩ .
جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح: (٦) ٢١٦ .
جميلة بنت عاصم بن ثابت: (٦) ١٤٧ .
جميلة بنت عبدالله: (٢) ٩٢ ، (١١) ٣٧٩ .
جويرية: (٦) ١١٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، (٩) ١٥٣ ، ٢٨٦ ، (١٢) ١٠٢ ، ١٠٥ .
جويرية بنت الحارث: (١) ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، (٦) ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، (٧) ٢١٦ ، (٨) ٣٧٠ ، ٣٧١ ، (١٣) ٦٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
جويرية بنت أبي سفيان: (٦) ٢٦٨ .
حبيبة بنت خارجة: (٦) ١٤٢ ، ٢٠٧ ، (٩) ٢٨٨ .
حبيبة بنت عبدالله بن جحش: (٦) ٣٠١ .
- (٥) ٢٠٩ ، (٦) ١٠ ، ١٤١ ، ٢٠٣ ، ٣٨٤ ، (٧) ١٥٥ ، (٨) ٣١٨ ، (٩) ٩٩ ، ١٤٣ ، ١٩٨ ، ٣٦١ ، (١٠) ٢٦٥ ، (١١) ٣١١ ، (١٢) ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، (١٤) ١٥٨ ، ٢٢٢ ، ٥٠٩ .
- أسماء بنت حارثة الأسلمي: (١) ٣١٢ ، (٩) ٨٤ .
أسماء بنت سلمة: (٦) ٢٤٢ .
أسماء بنت سلامة: (٩) ١٠٠ .
أسماء السلمية: (٦) ٩٣ .
أسماء بنت عمرو بن عدي: (١) ٥٣ ، ٢٧٦ .
أسماء بنت عميس: (١) ٣٤٣ ، (٢) ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٩٣ ، (٥) ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، (٦) ٩٠ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، (٨) ١٤ ، (٩) ٢٦ ، ١٠٠ ، (١٠) ٥١ ، ٦٠ ، (١٣) ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، (١٤) ٤٣٥ .
أسماء بنت المجمل: (٩) ١٠٠ .
أسماء بنت النعمان: (٦) ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، (١٠) ٢٦٠ .
أسماء بنت وهب بن حبيب: (٦) ٢١١ .
أسماء بنت يزيد: (٣) ٤٨ ، (٦) ٣٨٠ ، (١٣) ١١٥ ، (١٤) ٣٤ .
أمامة بنت الحارث بن عوف: (٦) ١٠٩ .
أمامة بنت حمزة: (٦) ١١٠ .
أمّنة بنت أبي الشعثاء: (١١) ٣٥٩ .
أمية بنت قيس الغفارية: (١) ٣٢١ .
أميمة: (١١) ٣٧٨ .
أميمة بنت بشر الأنصارية: (١) ٣٠٣ .
أميمة بنت الحارث بن عمرو: (٦) ١٤٧ .
أميمة بنت حرمله بن خليل: (٦) ٢٤٨ .
أميمة بنت الخطاب: (٦) ٢٤١ .
أميمة بنت ربيعة: (١٣) ٣٩٠ .
أميمة بنت عبد المطلب: (٦) ٥٩ ، ١٨٤ ،

١٣٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، (١١) ١٩٨ .
 خولة بن حكيم: (٢) ٢٥ ، (٦) ٩٣ ، (١٠) ١٩٨ ، ٢٠١ ، (١٤) ٢١ ، ٢٢ .
 خولة بنت قيس: (٦) ٢٧٥ ، (١١) ٢٦٩ .
 خولة بنت الهذيل: (٦) ٩٣ .
 دجاجة بنت أسماء بن الصلت: (١١) ٣٧٧ .
 درة بنت أبي سلمة: (٦) ١١٠ ، ٩٩٦ .
 الربيع بنت معوذ: (٢) ١٥٣ ، (٤) ١٧٠ ، ٢٢١ ، (٥) ١٣٢ ، (٧) ٢٧٢ .
 رفاعة بنت أبي سفيان: (٦) ١٤٣ .
 رفيدة بنت سعد بن عتبة: (١) ٢٥٤ ، (٩) ٢٥٤ .
 رقية: (١) ٣٧ ، ١١٢ ، ١٩٢ ، (٥) ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ ، (٦) ٢٨ ، ٤٦ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، (٩) ١١٦ .
 رملة بنت الحارث: (٢) ٣٨ ، ٤٦ ، ١٢٢ ، (٥) ١٢٩ .
 رملة بنت أبي سفيان: (٦) ١٥٩ ، ٢٦٩ .
 رملة بنت أبي عوف بن جبيرة: (٩) ١٠١ .
 ريحانة: (٣) ١٢٨ ، (١٤) ٤١١ .
 ريحانة بنت زيد: (١) ٢٥٢ .
 ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم: (٦) ٢٢٠ .
 ريطة بنت عبد بن عمرو: (٦) ١٨٣ .
 زميلة بنت أبي سفيان: (٦) ١٥٨ .
 زهرة بنت عمرو: (٥) ٣٥١ ، (٦) ١٧٥ .
 زينب: (١) ٦٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ٢٦١ ، ٣٢٨ ، (٢) ٢٢ ، (٥) ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٣١٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، (٦) ٢٠ ، ٢٨ ، ١١٩ .

حذافة بنت الحارث: (١) ١٢ ، (٤) ٨٧ .
 حفصة: (١) ١٣٠ ، (٢) ١٠٤ ، ١٣١ ، (٤) ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ ، (٦) ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، (٧) ١١٧ ، ١١٨ ، ٣٤٤ ، (٩) ٣٢ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٩١ ، (١٠) ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، (١٣) ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، (١٤) ٤٣٨ ، ٤٧٣ ، ٤٨٢ .
 حفصة بنت سيرين: (٧) ٣٢٧ .
 حكيم بنت أميمة: (٧) ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ .
 حليلة السعدية: (٢) ٥ ، (٣) ٣٤ ، (٤) ٨٤ ، (٩) ٨٤ .
 حليلة بنت أبي ذؤيب: (١١) ١ .
 حليلة بنت عبدالله بن الحرث: (٤) ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠١ .
 حمنة بنت جحش: (١) ١٥٣ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، (٦) ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ٢٥٥ .
 خديجة: (١) ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١١٨ ، (٢) ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، (٣) ٥ ، ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٥٣ ، ١٠١ ، (٤) ١٠٦ ، ١٩٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، (٥) ٦٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، (٦) ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٩٨ ، (٨) ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٨٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٣٠٥ ، (٩) ٩٢ ، ٩٥ ، ٢٨٢ ، (١٠) ٥٤ .

- سلمى: (١) ٣٢١، (٨) ٣٥، ٦٠.
 سلمى بنت عمر: (٦) ٢٥٦.
 سلمى بنت عمرو بن زيد: (١٠) ٢٥٥.
 سلمى بنت عميس: (١) ٣٣٣، (٦) ٩٠،
 ١٦٤، ١٦٥، ٢٧٤، ٢٧٦، (١٠) ٥١.
 سلمى بنت قيس: (٦) ١٣٢.
 سمراء بنت نهيك الأسيديّة: (٩) ٣٩٥.
 سمية: (١) ٣٦، (٩) ٩٧، ١٠٧.
 سهلة بنت سهيل بن عمرو: (٦) ١٥٨.
 سودة: (٦) ٩٢، ١١٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧،
 ١٧٧، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠.
 سودة بنت زمعة: (١) ٦٩، (٥) ٣٤٣، (٦)
 ٣١، (١٠) ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥، (١٣)
 ٧٢، ٦٥.
 سلامة بنت عميس: (٦) ٩٠.
 الشفاء بنت عوف بن عبدالحارث: (٦) ١٣٧.
 الشموس بنت قيس بن عمرو: (٦) ١٨١.
 الشيماء: (١) ١٢، ١٨، (٤) ٩١.
 صخرة بنت الحارث: (٦) ١٧٠.
 صخرة بنت ظفر بن الخزرج: (٩) ١٧٥.
 صفية: (٢) ٤٢، ٢٨٢، (٥) ٣٨٦، (٦)
 ٧٢، ١٨٧، (٩) ١٤٠، ٢٨٨، (١٠)
 ١٥٢، ٢٣٦، (١٢) ٣٩٠، ٣٩٢.
 صفية بنت الحارث: (٦) ٢٨٢، (٧) ٣٠٦،
 (١٣) ٢٤٨.
 صفية بنت حزن بن البحير: (٦) ٢٥٧.
 صفية بنت حيي: (١) ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٥،
 (٢) ١٢٠، ٢٠٨، (٣) ٣٥٢، (٦) ٦١،
 ٨٦، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ١٢٠، ٣٤١،
 (١٠) ٩٣، ١٥٣، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٩،
 (١٣) ٦٥، ٧٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،
 ١٩٩.
 صفية بنت الخطاب: (٦) ٢١١، ٢٤١.
 صفية بنت شيبه: (٢) ٣٨٣، (٥) ٥٥،
 ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٩٢، ٢٨٧، ٢٨٩،
 ٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٦، (٩) ٢٨٥،
 ٢٠٦، ١٩٨، ١٥١، ١٤٩، (١٠) ٢٠٨،
 ٢٣٦، ٢٤١، ٣١٥، (١٤) ١٤٣.
 زينب بنت جحش: (١) ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢٠،
 ٢٣٠، ٢٥٥، (٢) ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢،
 ١٣٣، ٢٧٥، ٣١٠، (٥) ١٧٣، (٦) ٥٧،
 ٦١، ٦٢، ٩٢، ٩٣، ١٢٠، ١٢١،
 ١٢٤، ١٣٤، ٢٥٦، ٣٠٦، ٣٤٨، (٩)
 ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٥، ١٨٤، ٢٨٨،
 (١٠) ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٩، (١١) ٩٩،
 (١٣) ٦٥، ٢١٩، ٢٢٠، (١٤) ٤٣٥.
 زينب بنت حميد: (١٢) ٤٩.
 زينب بنت حنظلة: (٦) ١٤٧.
 زينب بنت خزيمة بن الحارث: (٦) ٥٢،
 ٩٠، ١٦٩، (١٠) ٩٣، ١٩٨.
 زينب بنت سليمان: (١٢) ٢٤٧، (١٤)
 ١٥٥.
 زينب بنت أبي سلمة: (٣) ٢٠٩، (٦)
 ١٣٨، ٣٠٠، (١٠) ٢٤٤.
 زينب بنت أم سلمة: (٩) ١٦١، (١٣)
 ٢١٩، ٢٢٠.
 زينب بنت عبدالله بن ربيعة: (٤) ٦.
 زينب بنت علقمة بن غزوان: (٦) ١٣٦،
 ٢٨٠.
 زينب بنت عمر بن الخطاب: (٦) ١٤٧،
 ١٤٨، ٢١٩.
 زينب بنت مظعون بن حبيب: (٦) ٤٦،
 ١٨٣، ٢١٤.
 زينب بنت نوفل بن خلف: (٦) ٢٦٢.
 سارة: (١) ٣٥٣.
 سارة بنت مقسم: (٢) ١٦٦.
 سعيدة بنت رافع بن عبيد بن عمرو: (٦)
 ٢١٨.

٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، (٥)
 ٧ ، ١١ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ،
 ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، (٦) ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٥ ،
 ٥٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
 ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ،
 ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، (٧) ، ٣ ، ٦ ، ٨ ،
 ١١ ، ١٢ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
 ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ،
 ١٦٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ، (٨) ، ١٢ ،
 ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٤ ،
 ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٩٩ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٥٦ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ ، (٩) ، ١٥ ،
 ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٩٩ ،
 ١٣٦ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣٥٣ ، ٣٨٢ ، (١٠) ، ٢٥

٣٨٣ ، (٧) ، ٨ ، (١٠) ، ٢٢١ ،
 صفية بنت عبد المطلب: (١) ، ١٦٧ ، ٢٥٣ ،
 ٣٢١ ، (٢) ، ١٣٤ ، (٥) ، ٣٥٠ ، (٦) ، ٢٨٢ ،
 ٣٤٢ ، (٩) ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ،
 صفية بنت عبيد بن أسيد: (٦) ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
 صفية بنت أبي عبيد: (١٢) ، ٢٥٠ ،
 صفية بنت معمر بن حبيب: (٦) ، ١٦٠ ،
 ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب: (٩) ،
 ٢٨٢ ، (١٢) ، ٥٨ ،
 ضباعة بنت عامر بن قرط: (٦) ، ١٠٧ ،
 عائشة: (١) ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١٥٣ ، ١٦١ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ٣٠٩ ، (٢) ، ٣٨ ،
 ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٠ ،
 ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ،
 ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ،
 ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ ، (٣) ،
 ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،
 ٦٩ ، ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٣٠٦ ،
 ٣٨٠ ، ٣٩٩ ، (٤) ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١١١ ،
 ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

،٤٣٦ ،٤٣٥ ،٤٣٤ ،٤٣٣ ،٤٣٠	،٩٢ ،٥٠ ،٤١ ،٣٩ ،٢٨ ،٢٧ ،٢٦
،٤٥٢ ،٤٤٨ ،٤٤٢ ،٤٣٨ ،٤٣٧	،١٥١ ،١٤٩ ،١٤٥ ،١٢٣ ،٩٨ ،٩٣
،٤٥٨ ،٤٥٧ ،٤٥٦ ،٤٥٥ ،٤٥٤	،١٦١ ،١٥٦ ،١٥٥ ،١٥٤ ،١٥٣
،٤٦٩ ،٤٦٥ ،٤٦٤ ،٤٦٣ ،٤٦٠	،١٦٦ ،١٦٥ ،١٦٤ ،١٦٣ ،١٦٢
،٤٧٥ ،٤٧٤ ،٤٧٣ ،٤٧٢ ،٤٧٠	،١٩٨ ،١٩٥ ،١٨١ ،١٨٠ ،١٦٩
،٤٩١ ،٤٩٠ ،٤٨٦ ،٤٨٢ ،٤٨١	،٢١٢ ،٢٠٩ ،٢٠٧ ،٢٠٤ ،٢٠١
،٤٩٩ ،٤٩٨ ،٤٩٧ ،٤٩٤ ،٤٩٣	،٢٢٧ ،٢٢١ ،٢١٦ ،٢١٤ ،٢١٣
،٥٤٢ ،٥٠٣ ،٥٠٢ ،٥٠١ ،٥٠٠	،٢٣٣ ،٢٣٢ ،٢٣١ ،٢٣٠ ،٢٢٨
،٥٥٤ ،٥٥١ ،٥٤٩ ،٥٤٧ ،٥٤٤	،٢٣٩ ،٢٣٧ ،٢٣٦ ،٢٣٥ ،٢٣٤
،٥٦٦ ،٥٦٥ ،٥٦٤ ،٥٥٩ ،٥٥٦	،٢٦٣ ،٢٥٨ ،٢٥٧ ،٢٥٦ ،٢٤١
،٥٨٣ ،٥٨١ ،٥٧٩ ،٥٧٨ ،٥٧٣	،٢٧١ ،٢٧٠ ،٢٦٧ ،٢٦٥ ،٢٦٤
،٦٠٧ ،٦٠٤ ،٥٩٥ ،٥٨٧ ،٥٨٤	،٢٨٧ ،٢٨٦ ،٢٨٥ ،٢٧٣ ،٢٧٢
،٦٢٤ ،٦١٥	،٣٦٧ ،٣٦٦ ،٣٦٣ ،٣٢٨ ،٢٨٨
عائشة بنت سعد: (٣) ٣٢٩، (٥) ٧٠، (١١) ٣٠٤، (١٤) ٤٤١.	،١٠٨ ،٧٠ ،٥٠ (١١) ،٣٨١ ،٣٦٨
عائشة بنت العوام بن نضلة: (٦) ١٩٤.	،١٩٦ ،١٩٥ ،١٩٤ ،١٣٦ ،١٣٠
عائشة بنت قدامة: (٨) ٣٢٨.	،٢٣٧ ،٢٣٦ ،٢٣٥ ،٢٣١ ،١٩٨
عاتكة بنت الأحف بن علقمة: (٦) ١٩٨.	،٢٩٨ ،٢٩٧ ،٢٩٦ ،٢٩٥ ،٢٤٨
عاتكة بنت خالد بن حبيب: (٥) ٢٠٨.	،٢٩٩ (١٢) ،٣١١ ،٣٠٢ ،٣٠١ ،٣٠٠ ،٢٩٩
عاتكة بنت زيد بن عمر: (٩) ١٥١.	،٢١٨ ،١٩٣ ،١٢١ ،٤٠ ،٢٢ ،٩ ،٣
عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن علقمة: (٦) ١٨٤.	،٢٤٠ ،٢٣٩ ،٢٣٦ ،٢٢٠ ،٢١٩
عاتكة بنت عبدالله: (١٠) ١٣٣.	،٢٧٧ ،٢٧٦ (١٣) ،١٤ ،١٤
عاتكة بنت عبد المطلب: (١) ٨٧.	،٢٦ ،٢٥ ،٢١ ،٢٠ ،١٩ ،١٧ ،١٥
عاتكة بنت عتبة بن ربيعة: (٦) ١٥٢.	،٤٠ ،٣٩ ،٣٧ ،٣٦ ،٣٣ ،٣١ ،٢٩
عاتكة بنت قيس بن سويد: (٦) ٢٢٢.	،٦٥ ،٦٤ ،٤٧ ،٤٥ ،٤٤ ،٤٢ ،٤١
عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو: (٦) ٢٧٦.	،٨٩ ،٨٨ ،٧٥ ،٧٢ ،٧١ ،٦٩ ،٦٧
الغزار بنت الحارث: (٩) ٢٥٧.	،١٥٥ ،١٣٧ ،١٣٢ ،١٢٠ ،٩٦ ،٩٠
عزة بنت الحارث بن حزن: (٦) ١٧٠، ٢٧٢.	،١٨٣ ،١٧٧ ،١٦١ ،١٥٨ ،١٥٧
عزة بنت عياض: (١٢) ٣٢ ،٥٣.	،٢٢٧ ،٢٠٤ ،٢٠٣ ،٢٠٢ ،٢٠٠
عصماء بنت الحارث بن حزن: (٦) ٢٧٢.	،٢٣٢ ،٢٣١ ،٢٣٠ ،٢٢٩ ،٢٢٨
عصماء بنت مروان: (١) ١٢٠ ،١٢١.	،٢٤٠ ،٢٣٩ ،٢٣٥ ،٢٣٤ ،٢٣٣
العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف: (٦) ٢٧٢.	،٢٤٥ ،٢٤٤ ،٢٤٣ ،٢٤٢ ،٢٤١
	،٣١٤ ،٣٠١ ،٢٩٩ ،٢٩٧ ،٢٤٦
	،١٢٨ ،١٢٧ (١٤) ،٣٩١ ،٣٩٠ ،٣٨٩
	،٢٧٨ ،٢٧٠ ،١٤٨ ،١٤٧ ،١٤٤
	،٤٢٩ ،٤٢١ ،٤١٩ ،٢٨٣ ،٢٧٩

٥٠٩ ، ٥١١ .
 فاطمة بنت أسد: (٥) ٣٥٢ ، (٦) ٢٧٦ ،
 (١١) ٢٩٠ .
 فاطمة بنت الحارث: (١٢) ٢٠٦ .
 فاطمة بنت الحسين: (٥) ٢٨ ، ٢٩ ، (٨)
 ٢٧ ، (١١) ١٢٧ ، ١٢٨ ، (١٤) ٤٢١ .
 فاطمة بنت الخطاب: (٦) ٢١١ ، (٩) ٩٩ .
 فاطمة بنت ربيعة بن بدر: (١) ٢٧٠ .
 فاطمة بنت زائدة بن جندب: (٦) ١٣٥ ،
 ١٧٧ ، ١٩٦ .
 فاطمة بنت شريح: (١٠) ١٩٩ .
 فاطمة بنت الضحاك بن سفيان: (٢) ٣٦ ،
 (٦) ٩٨ .
 فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤملة بن جميل:
 (١٢) ٩٦ .
 فاطمة بنت عبد مناف: (٦) ١٧٧ .
 فاطمة بنت علي: (٥) ٢٨ ، ٢٩ .
 فاطمة بنت عمر: (٦) ١٤٦ ، ٢١٩ .
 فاطمة بنت قيس: (٦) ٢٤٩ ، (٩) ٦٣ ،
 ١٥٦ .
 فاطمة بنت محمد: (٣) ٢٣٣ .
 فاطمة بنت المنذر: (٤) ٨١ .
 فاطمة بنت النعمان: (٣) ٣٩٦ .
 فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس: (٦) ١٤٥ ،
 ١٥٨ .
 فاطمة بنت الوليد بن المغيرة: (٦) ٢٤٥ .
 فاطمة بنت أبي وهب بن عمرو: (١٠) ٥٧ .
 فكيهة بنت يسار: (٩) ١٠١ .
 قتيلة بنت قيس: (١٠) ٢٥٩ .
 قريبة بنت أبي أمية: (١) ٣٠٣ ، (٦) ١٤٣ .
 قريبة بنت عبدالله بن وهب: (١٢) ٥٨ .
 قيلة بنت الأرقم بن عمرو: (٩) ١٧٠ .
 قيلة بنت جحش بن ربيعة: (٦) ٢٤٨ .
 قيلة بنت مخزومة: (٢) ٢٥٩ ، (٧) ٦٢ .

٩٧ .
 علية بنت الكميت العتكية: (١١) ٣٧٨ .
 عمارة بنت حمزة: (١) ٣٣٣ .
 عمرة: (١٢) ٢٢٩ ، (١٤) ٤٧٤ ، ٥٨٧ .
 عمرة بنت الحارث بن الأسود: (١) ١٤٣ .
 عمرة بنت حسين بن يحيى: (٦) ٣٦٤ .
 عمرة بنت رواحة: (١) ٢٣٩ .
 عمرة بنت عبد الرحمن: (١٠) ١٤٩ ، ١٥٣ ،
 ٣٦٤ .
 عمرة بنت علقمة الحاربية: (١) ١٤٣ .
 عميرة بنت عبيدالله بن كعب: (٣) ٥٤ ، (٥)
 ٦٥ ، (٨) ١٨٨ .
 غزية بنت قيس بن طريف: (٦) ٢٧٧ .
 فاخثة بنت الأسود: (٦) ٢٥٧ .
 فاخثة بنت حرب بن أمية: (٦) ٢٥٧ .
 فاخثة بنت عمرو بن عائذ: (٢) ٢٤ .
 فاخثة بنت غزوان: (٦) ٢٥٧ .
 الفارعة بنت الخزاعي: (٢) ٢٥ .
 فاطمة: (١) ٦٩ ، ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٦٨ ، ٣٢٣ ، ٣٥٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، (٢)
 ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، (٤) ١١٤ ،
 ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، (٥)
 ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، (٦)
 ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، (٩) ٢٧ ،
 ١٥٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، (١٠) ٢٦ ، ٥٩ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،
 ٢٨٣ ، (١١) ١٢٧ ، (١٢) ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، (١٣)
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، (١٤) ١٥٤ ، ٢٧٠ ، ٤٢٠ ،
 ٤٣٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ .

٧٢، ١١٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٨٨، ٢٠٥،
 ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٣٣٥، (٧)
 ١١٩، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ٢٨٤،
 ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٧٣، ٣٧٤، (٨)
 ٨٩، (٩) ٢٠، ١٥٤، (١٠) ١٩٨،
 ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٦، ٣٠٩، ٣٢٨، (١١)
 ٣٤٩، (١٢) ٢١٢، ٢٤٤، ٣٨٥، ٣٨٨،
 (١٤) ١٥٢، ٢٩٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥،
 ٤٥٦.

ميمونة بنت جحش: (٥) ٢٨٢.

ميمونة بنت الحارث: (٦) ٥٢، ٨٩، ٩١،
 ٩٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩،
 ١٧٠، ١٧١، (١٠) ٢٢٢، (١٢) ١٥،
 (١٣) ٦٥.

ميمونة بنت سعد: (٦) ٣٤٥.

ميمونة بنت أبي سفيان: (٦) ١٦٢، ١٦٣.

ميمونة بنت كردم: (٢) ١٦٦.

ميمونة بنت مهران: (١٠) ٢٢٢.

نائلة بنت حذافة بن جمح: (٦) ١٧٧.

نسيبة بنت كعب: (١) ١٦٢.

نفيسة بنت منية: (٥) ٦٥، (٦) ٢٩، (٨)
 ١٨٨.

هالة بنت خويلد: (٢) ٢٢٧، (٥) ٣٤٣،
 (٦) ١٩٦.

هالة بنت أبي هالة: (٦) ٢٩٨.

هزيمة بنت الحارث: (٦) ٢٧٢.

هند: (١) ١٦٢.

هند بنت الحارث: (١٣) ٢٢٢، ٢٢٣.

هند بنت حارثة الأسلمي: (٩) ٨٤.

هند بنت جدعان بن عمرو: (٦) ٢٧٨.

هند بنت عبيدة بن الحارث: (٩) ٢٨٢.

هند بنت عمرو بن حرام: (١) ١٦١، ٣٢١،
 (٨) ٣٥٦، (١٣) ١٧٧.

هند بنت عوف بن زهير: (٦) ١٤٩، ٢٧٣.

كبشة بنت أبي بكر: (٨) ٥٩، ٦٤.

كبشة بنت رافع بن عبيد: (١) ٢٥٣.

كبشة بنت المنذر بن زيد: (٥) ٣٣٦، (١٠)
 ٦٠.

كريمة بنت المقداد بن عمرو: (١٢) ٥٨.

لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر: (٦) ١٤٦.

لبابة بنت الحارث بن حزن: (٦) ١٤٩،
 ١٦٥، ٢٤٣.

لبابة بنت الحارث: (٦) ١٤٦، ١٤٩،
 ١٦٥، ٢٤٣.

لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن: (٦)
 ٢٧١، (٩) ٢٤٣.

لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن: (٦)
 ٢٧٠، ٢٧٦.

ليبية: (٩) ١١٢.

ليلى: (٩) ١٠٥.

ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف: (٦)
 ٢٧.

ليلى بنت الخطيم: (١٠) ١٩٩.

ليلى بنت أبي خيثمة: (٦) ٥٦.

ليلى بنت أبي برة: (٦) ٢٦٩.

ليلى بنت عطارد بن حاجب: (٦) ١٤٤،
 ليلى العدوية: (٤) ٣٨.

ليلى بنت قائف: (٩) ١٤٣.

مارية: (١) ٢١٩، (٢) ٣٦، (٣) ١١٤، (٦)
 ٥٠، ١٧١.

مارية القبطية: (١) ٣٠٥، (٢) ١٤٨، (٥)
 ٣٣٥، ٣٣٦، (٦) ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣،
 ٣٢٨، ٣٤٣.

مريم بنت طلحة: (٦) ١٤٣.

معاذة العدوية: (١٣) ٢١.

مليكة بنت كعب الليثي: (٦) ١٠١، ١٠٢.

ميمونة: (١) ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٨٨، (٢) ٤،
 ٥، ١١١، ١٢٩، ١٣٠، (٣) ١٥٨، (٦)

أم حرام بنت ملحان: (٤) ٤٠٦، (٨) ١٢٢،
 (١٠) ٢٥٠، ٢٥٥، (١٢) ٢١٣، ٢١٤،
 ٢١٥.
 أم الحسن: (٥) ٢٩، (٦) ١٤١.
 أم الحسين الأحسية: (٧) ٢٤٠.
 أم الحصين: (٦) ٣٨٧، (٩) ٣٨٧.
 أم الحكم: (١٢) ١٩٩.
 أم الحكم بنت الزبير: (٩) ٢٨٢.
 أم الحكم بنت أبي سفيان: (١) ٣٠٤، (٦)
 ٢٦٨.
 أم حكيم: (١) ٣٩٨، (٥) ١٤١.
 أم حكيم بنت حزام: (١) ١٠٨.
 أم حكيم بنت عبد المطلب: (٤) ١١٦.
 أم خارجة عمرة بنت سعد بن عبدالله: (٦)
 ١٨٧.
 أم خالد بنت خالد: (٧) ٢٣.
 أم الدرداء: (٢) ٣٠٠، (٨) ٣، (٩) ١٤٦،
 (١٠) ٣٥٨، (١٢) ١٥٠.
 أم درة: (١٤) ٤٤١، ٤٤٢.
 أم ذر: (١٤) ٣٨.
 أم رثة بنت عمر بنت هاشم: (٩) ٢٨٢.
 أم رومان: (١) ٦٨، (٦) ٤٢، ١٥٢،
 ١٨١، (١١) ٢٣٦، ٣١٥.
 أم زفر: (١٠) ٥٤.
 أم زكريا بن جهم: (٧) ٢٢٢.
 أم سمرة: (٩) ٣٥٦.
 أم سعد: (١) ٢٥٤، (٥) ٣٠٢.
 أم سعد بن الربيع: (٦) ٢٩.
 أم سعد بنت سعد: (٥) ٦٥، (٨) ١٨٨.
 أم سعد بن معاذ: (١) ١٧٥، ٢٥٣، (٨)
 ٣٧٣، ٣٧٤.
 أم سكن بنت ظالم بن منقذ: (٦) ٢٧٨.
 أم سلمة: (١) ٥٦، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٤،
 ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٧٦، ٢٨٥.

هند بنت يزيد: (٦) ٩٣، ٩٨.
 أم أبان: (١١) ٣٢٢.
 أم إسحق: (٥) ١٤١.
 أم الأسود الخزاعية: (١٢) ١١٠.
 أم أوس اليهزية: (٥) ٢٣٠.
 أم أيمن: (١) ١٤، ٦٩، ١٤٩، ١٥٣،
 ١٦٤، ٢١٤، ٣٢١، (٢) ١٢٥، ١٢٦،
 ٣٤٤، (٦) ٣٠، ٣٠٨، ٣٤٠، (٧)
 ١١٢، ١١٣، ٢٥٥، (٩) ١٦٢، ٢٠٥.
 أم أيوب: (٤) ٢٥٤.
 أم بردة: (٥) ٣٣٨، (١٠) ٦١.
 أم بردة كبشة بنت المنذر بن زيد: (٦) ١٣٠.
 أم بشر: (١٤) ٤٣٧.
 أم بشر بن البراء بن معرور: (٢) ١٢٩.
 أم جعفر: (٦) ٩، ١٠.
 أم جميل: (٦) ٢٥٦، (١١) ٢٥٦، ٣١٩،
 ٣٣٧، ٣٣٨.
 أم الحارث: (٢) ١٥.
 أم حبان: (١٢) ٢٤٢، (١٤) ١٥٠.
 أم حبيب: (٣) ٢٩٣.
 أم حبيب بنت أسد: (٦) ١٩٢.
 أم حبيب بنت العباس: (٦) ٢٧١.
 أم حبيبة: (١) ٣٤٩، (٤) ٢١٨، (٦) ١١١،
 ١١٩، ١٣٤، ١٣٥، ٢٦١، ٢٨١، (٧)
 ١١١، ١١٣، ١١٤، (٩) ١٤٢، (١٠)
 ٢٣٦، ٢٤٤، (١٢) ٣٢٤، ٣٢٥.
 أم حبيبة بنت جحش: (٦) ١٣٨، ١٤٠،
 ٢٥٥، (٩) ٢٨٢.
 أم حبيبة بنت أبي سفيان: (١) ٣٠٥، ٣١٩،
 (٢) ١٣٣، (٦) ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦،
 ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤،
 ٧٧، ٧٩، ٨١، ٩٢، ٩٣، ١٤٣، ١٥٧،
 ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢،
 ١٨٥، (٧) ١٥، (١٠) ٢٦٤.

- أم شريك الأنصارية: (٦) ٩٧، ١١٣.
 أم شريك بنت جابر بن ضباب: (١٠) ١٩٨.
 أم شريك العامرية: (٦) ٤٥.
 أم شريك بنت عوف بن عمرو: (١٠) ١٩٩.
 أم شوق العبدية: (١٢) ٢٤١، (١٤) ١٤٩.
 أم الضحاك بنت مسعود الحارثية: (١) ٣٢١.
 أم ضميرة: (٦) ٣٤٧.
 أم طارق: (١١) ٣٨٨.
 أم طالب بنت أبي طالب: (٩) ٢٨٢.
 أم طلحة أروى بنت كريز: (٦) ٢٧٨.
 أم عاصم: (٦) ١٤٧، (١١) ٣٦٤، ٣٦٥.
 أم عامر الأشهلية: (١) ١٧٥، ٢٣١، ٢٧٦، ٣٢١.
 أم عبد الرحمن بنت حمزة: (١١) ٣٦٠.
 أم عبدالله بن عتيك: (١) ١٩٥.
 أم عبدالله بن عمرو بن العاص: (١) ٣٩٨.
 أم عبدالله بنت أبي هاشم: (٥) ٢٩٦.
 أم عبد الملك: (١٠) ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٤.
 أم عيس: (١) ٣٦.
 أم عيس بن كريز بن ربيعة: (٩) ١١٣.
 أم عطاء: (٣) ٢١٩.
 أم عطية: (١) ٣٢١، (٥) ٣٥٠، (٧) ٣٢٧، (٩) ١٤٠.
 أم عمار: (١) ١٦٢، ١٦٣.
 أم عمارة: (١) ٥٣، ٢٥٣، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٢١، (٢) ١٥، (٧) ١٨٨، ٢٣٨، (١٠) ٤٨، ٤٩.
 أم العلاء الأنصارية: (١) ٢٥٣، ٣٢١.
 أم عمير: (٢) ٥٣.
 أم عمرو بنت سفيان: (١٠) ٢٨.
 أم عياش: (٦) ٣٤٧.
 أم الفضل: (١) ٨٠، ١١٣، (٦) ١١، ٣٠، ٢٥٧، ٢٧٠، (٧) ٣٥٨، (١٢) ٣٠٠.
 ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٢١، ٣٥٧، ٣٨٨، (٢) ٢٢، ٦٩، ١٩٣، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٠، (٣) ٢٠، ١٥٦، ١٦٣، ٣٠٤، (٤) ٣٨، ٥٣، ١٠٦، ٣٦٣، ٣٩٤، (٥) ٢، ٥٠، ٢٨٢، ٣١٠، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٨، (٦) ٢٠، ٥٣، ٥٦، ٩٢، ٩٣، ١١٩، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٣، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٩، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٨، ٣٥١، ٣٦٤، ٣٧٨، (٧) ٦٨، ٨٧، ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٨٢، (٨) ٦، ٦٨، ١٢٨، ١٥٢، (٩) ١٣، ١٣٦، ١٨٩، (١٠) ٤٩، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ١٥٣، ١٦٥، ١٨٢، ١٨٣، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٥٨، ٢٨٥، (١١) ٢١٧، (١٢) ١٩٧، ٢٠٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٨٠، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، (١٣) ٤٥، ٦٤، ٦٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٣٧١، ٣٧٢، (١٤) ١٢٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٢٨٨، ٤٤١، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥١٢، ٥١٥، ٥٤٣، ٥٦٢.
 أم سلمى: (٢) ١٣٠.
 أم سليط: (١) ٢٥٣، ٣٢١، (٢) ١٥.
 أم سليم: (٢) ١٥، ١٥١، ١٧١، ٢٥٢، (٤) ٣٩٢، (٥) ١٦٥، ١٦٨، ٢٢٧، ٢٢٨، (٦) ٩٤، (٧) ١٣، ٣٧٩، (٩) ١٥٦، ٢٠٤، ٣١٦، ٣٣٠، (١٢) ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢١٤.
 أم سليم بنت ملحان: (١) ١٥٣، ٣٢١، (١٠) ٥٤، ٥٦، ٢٥٣.
 أم سليمان بنت عبدالله بن قرط: (٩) ٣٩٥.
 أم شريك: (٥) ١٩٤، (٩) ٦٣، ١٤٣، (١٤) ٤٣٧.

أم المطاع بنت أسد: (٦) ١٣٤.
 أم مطاوع الأسلمية: (١) ٣٢١.
 أم معبد: (١) ٦١، (٢) ١٥٤، ١٦٤، ١٦٥،
 ١٦٩، ١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ٢٦١، (٥)
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠،
 ٢١١، ٢١٢، ٢١٤.
 أم المنذر: (١) ٢٥٠، ٢٥٢، (٦) ١٣٢، (٧)
 ٣٨٤.
 أم منيع: (١) ٣٢١.
 أم موسى: (١١) ٢٨٨.
 أم نائلة الخزاعية: (١٢) ١١٠.
 أم هانئ: (٢) ١٠٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥،
 (٧) ٣٦٣، (٩) ١٠٧، ١٩٥، (١٠)
 ٢١٠، (١٣) ١٧، ٢٠، ٧٦.
 أم هانئ بنت أبي طالب: (١) ٤٨، ٣٨٨،
 ٣٩٧، (٢) ٨٨، (٦) ١٠٢، ١٠٤،
 ٢٧٧، ٢٦٩، (٨) ١٩٠، (٩) ٢٨٢،
 (١٣) ١٩.
 أم ورقة بنت عبدالله: (١٣) ١٨٨، ١٨٩،
 ١٩٠.
 أم يوسف: (٩) ١٦٢.

(١٤) ٤٦٢، ٤٦٩.
 أم الفضل بنت الحارث: (٢) ١٢٩، (١٢)
 ١٦٩، ٢٣٧، (١٤) ٤٥٩، ٤٨٤.
 أم الفضل لبابة: (٦) ٩٠.
 أم قيس: (٨) ١٠٥.
 أم قيس بن عوذ: (١) ٣٣٦.
 أم كبشة: (١١) ١.
 أم كرز: (٣) ٢٧٣، (٤) ٧٩.
 أم كلثوم: (١) ٦٩، ١٢٨، (٥) ٣٣٤، ٣٤١،
 ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٨، ٣٦٩،
 ٣٧٠، ٣٧١، (٦) ٢٨، ٢٩٣، ٢٩٦،
 (١٠) ٢٥٦.
 أم كلثوم بنت أبي بكر: (٦) ١٤٢، ١٤٣،
 ١٤٤، ٢٠٧.
 أم كلثوم بنت زمعة: (٦) ١٣٧.
 أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: (٦)
 ١٤٦، ١٤٧، ٢١٤، ٢١٩.
 أم مالك الأنصارية: (٥) ٢٢٩.
 أم مبشر: (٩) ١٢٧، (١٢) ٥.
 أم محجن: (١٠) ١٤١.
 أم محمد هند: (٦) ٢٧.
 أم محمد بنت عتيق بن عاتق: (٦) ٢٩٨.
 أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب: (١)
 ٢١٤.

فهرس القبائل

٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ - ٢٠٣/١٤
 . ٣٦٦ ، ٣٦٥
 بنو الأصفر: ٥١/٢ - ٣٨٤/٨ - ٣٢/١٤
 . ٣٤٤ ، ١٨٤
 بنو بكر: ٢٧٧/١ - ٣٩٥ - ١٠/٢
 - ١٧٦ ، ١٣٥/٦ - ٤٠٣ ، ٥٦ ، ١٤/٤
 . ١٤٨ ، ١٤٥/١٢
 بنو بياضة: ٣٥/٢ - ٣٢٥/٦ - ٤٨/١٠
 . ٣٤٦/١٣ - ٥٠
 بنو ثعلبة: ١٢٨/١ - ٢٦٦ ، ٣٢٩
 . ٣٦٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥١/٨
 بنو جثم: ٢٦٦/٤
 بنو جذيمة: ٢٠٣/١ - ٢١١ ، ٤٠٠
 . ٦/٢
 بنو جمح: ١٨٤/١ - ٣٠٥/٨
 بنو الجون: ١٠١/٦
 بنو الحارث: ٤٩/١ - ٦٧/٥ ، ١٣٦ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٨٢ - ١٦٨/٧ ، ٢٣٣ ،
 . ٢٣٤
 بنو حارثة: ١٣٥/١ - ١٣٧ ، ٢٢٣
 - ٤٣/٢ - ٣١٩/٣ - ١٦٨/٧ ، ١٧٠
 ، ٢٤٤ ، ١٨٤/١٢ - ٤٣/١٠ - ٣٧٣/٨
 . ١٥٤/١٤ ، ٢٤٦

الأزد : ٣٩٩/١ - ١٧١/٧
 . ٢٤٢/١٣
 أسد: ١٨١/١ ، ٢٤ ، ٢٦٥ - ٨٩/٢
 - ٣٥٩/٣ ، ٣٩٧ - ١٧٧/٦ ، ٢١١
 . ٢٣١
 أسلم: ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ - ٣٧/٢ - ٥٢
 - ١٧٠/٧ - ٣٨٥/٨ - ٧٢/١٢ ، ٨٢
 . ٢٥٢/١٤ - ٨٣
 أشجع: ٢٢٤/١ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ، ٣٥٤
 - ٣٧٦ ، ٣٧٧ - ٥٣/٢ - ١٧١/٧
 ، ٣٤٣/١٣ - ٢٦٢ - ١٨٧/٩ - ٣٨٥/٨
 . ٢٢١ ، ٣٢/١٤ - ٣٤٤
 بنو الأدرم: ١٥٢/١ - ٢٦٠/١٣
 بنو أرفدة: ١٦٦/١٠ ، ١٦٧ ، ١٦٩
 بنو إسرائيل: ٩٣/١ ، ٢٨٠ - ٣٤٥/٣
 - ٣٩٤ ، ٣٩٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٠ ، ٣٦٠
 ، ١٣٤/٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٢
 - ٢٨٧/٥ - ٣٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ١٦٤
 - ٣٠٨ ، ٣٠٢/٧ - ١٨٨ ، ٩٢ ، ١٨/٦
 - ٣٧٧ ، ٢٧٧ ، ٢٢٣ ، ١٢٢/٨
 - ١١٧/١٠ - ٢٥٨ ، ٢٤١/٩ ، ٢٤١/٩
 ، ٣٥٤ ، ٣٥٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣/١٢
 ، ٣٢٢ ، ٣٢٠/١٣ - ٣٥٧ ، ٣٥٥

بنو الحشحاش: ١٧٤/٩ .
 بنو حنيفة: ٤٩/١ - ٩٩/٢ - ٢١١/٤ -
 ١٧٢/١٠ - ٢٧٣/١٢ .
 بنو خطمة: ١٨٩/١ - ١٦٨/٧ .
 بنو الدتل: ٥٨/١ .
 بنو ذبيان: ٣٧/٢ .
 بنو زهرة: ٩١/١ - ٣٠٠ - ٢٩/٢ -
 ٣٤/٤ - ٤٢ - ١٠٨/٩ - ١١٣ - ٢٩٨ -
 ٣٦٣ - ٢٥٥/١٠ - ٢٧١/١١ .
 بنو ساعدة: ١٠٠/٦ - ١٦٨/٧ - ١٧٠ -
 ٣٥٦ - ٩٥/١٠ - ١٤٦/١٢ -
 ١٢٤/١٣ - ٤٣ - ٤٤ -
 ٥٦٧ ، ٥٥٧ .
 بنو سالم: ٢٠٧/١ - ٧٧/٢ - ٨٥/١٠ .
 بنو سعد: ١٢/١ - ٢٧٠ - ٥/٢ - ٣٧ -
 ٦٠ ، ٦٨ - ٣٥/٣ - ٥٣/٤ - ٨٧ - ٩٢ -
 ٢٦٦ ، ٢٧٦ - ١٣٥/٥ - ١٣٦ -
 ٢٨/٩ .
 بنو سلمة: ١٣٥/١ - ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ -
 ٢٢٦ - ٥٣/٢ - ٨٠ - ١٣٨/٥ - ٢٥٢ -
 ١٦٨/٧ ، ١٧١ - ٢٧٥/٦ - ٣٨٣ -
 ٣٥/١١ - ١٥٢/١٢ - ١٦٧ .
 بنو السماعة: ١٧٥/٩ .
 بنو سهم: ١٦٤/٧ .
 بنو شيبعة: ٣٥/٢ .
 بنو الصماء: ١٧٦/٩ .
 بنو ضمرة: ٧٣/١ - ٣٣٣/٨ - ٣٦٢ -
 بنو ظفر: ١٨/٤ - ١٦٨/٧ - ١٧٠ -
 بنو عامر: ٤٩/١ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٨ -
 ٣١٢/٨ .
 بنو عبد الأشهل: ٥٠/١ ، ٥٢ ، ١٣٣ -

١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٤٤ - ٣٦/٢ -
 ٣٤٩/٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ -
 ١٦٨/٧ ، ١٧٠ ، ٢١٠ - ١٦٨/٩ -
 ١٧٠ ، ٢١٠ - ٢٥٠/٩ ، ٢٥٥ ، ٣٢٢ -
 ٢٨٢/١٣ - ١٤ - ٤٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ .
 بنو عبدالدار: ١٤٣/١ ، ١٤٧ - ١٩٣/٦ -
 ١١٣/٩ - ٢٧٨ - ٢٥٤/١٣ - ١٥/١٤ .
 بنو عدي: ٩١/١ ، ٣٨٢ ، ١٢/٧ .
 بنو عدي بن النجار: ٤٩/١ ، ٦٧ ، ١٢٢ ،
 ٢٤٥ - ٩٣/٤ ، ٩٤ - ٢٥٠/٥ -
 ١١٣/٦ - ١٧٠/٧ - ١٤٣/٨ ، ٣٢٧ -
 ٣٧٧ - ٨٢/١٠ ، ٨٥ - ٢٠٣/٩ -
 ٤٣/١٤ ، ٣١٣ .
 بنو عذرة: ٤٩/١ - ٣٥٩/٣ - ٣٦٧/٨ .
 بنو عريض: ٢٩٩/٧ .
 بنو عقيل: ١٣٥/٦ .
 بنو عمرو بن عوف: ١٦٨/٧ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ - ٣٢٣/٨ - ١٨٤/٩ ، ١٨٩ -
 ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٣١٠ - ٧٠/١٠ ، ٧٢ -
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٥ - ٢٦٤/١٣ .
 بنو عوال: ٣٢٩/١ .
 بنو فهر: ١٥٢/١ .
 بنو قصي: ٣٤٥/٤ .
 بنو قيلة: ٦٥/١ .
 بنو القين: ٣٠٢/٦ .
 بنو كعب بن عمرو: ٣٥٤/١ ، ٣٧٠ -
 ١٦٩/٧ .
 بنو كلاب: ٤٣/٢ .
 بنو لحيان: ٢٥٨/١ - ٣٧٩/٨ - ٣٨٤ -
 ٢٢٧/٩ - ٩٣/١٢ .
 بنو ليث: ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ - ٣٩٣/٥ -

بنو الحشحاش: ١٧٤/٩ .
 بنو حنيفة: ٤٩/١ - ٩٩/٢ - ٢١١/٤ -
 ١٧٢/١٠ - ٢٧٣/١٢ .
 بنو خطمة: ١٨٩/١ - ١٦٨/٧ .
 بنو الدتل: ٥٨/١ .
 بنو ذبيان: ٣٧/٢ .
 بنو زهرة: ٩١/١ - ٣٠٠ - ٢٩/٢ -
 ٣٤/٤ - ٤٢ - ١٠٨/٩ - ١١٣ - ٢٩٨ -
 ٣٦٣ - ٢٥٥/١٠ - ٢٧١/١١ .
 بنو ساعدة: ١٠٠/٦ - ١٦٨/٧ - ١٧٠ -
 ٣٥٦ - ٩٥/١٠ - ١٤٦/١٢ -
 ١٢٤/١٣ - ٤٣ - ٤٤ -
 ٥٦٧ ، ٥٥٧ .
 بنو سالم: ٢٠٧/١ - ٧٧/٢ - ٨٥/١٠ .
 بنو سعد: ١٢/١ - ٢٧٠ - ٥/٢ - ٣٧ -
 ٦٠ ، ٦٨ - ٣٥/٣ - ٥٣/٤ - ٨٧ - ٩٢ -
 ٢٦٦ ، ٢٧٦ - ١٣٥/٥ - ١٣٦ -
 ٢٨/٩ .
 بنو سلمة: ١٣٥/١ - ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ -
 ٢٢٦ - ٥٣/٢ - ٨٠ - ١٣٨/٥ - ٢٥٢ -
 ١٦٨/٧ ، ١٧١ - ٢٧٥/٦ - ٣٨٣ -
 ٣٥/١١ - ١٥٢/١٢ - ١٦٧ .
 بنو السماعة: ١٧٥/٩ .
 بنو سهم: ١٦٤/٧ .
 بنو شيبعة: ٣٥/٢ .
 بنو الصماء: ١٧٦/٩ .
 بنو ضمرة: ٧٣/١ - ٣٣٣/٨ - ٣٦٢ -
 بنو ظفر: ١٨/٤ - ١٦٨/٧ - ١٧٠ -
 بنو عامر: ٤٩/١ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٨ -
 ٣١٢/٨ .
 بنو عبد الأشهل: ٥٠/١ ، ٥٢ ، ١٣٣ -

١٠٢، ٣٠، ٢٨، ٢٤، ٢٣، ٢٢/١٤
 ١٥٨، ١٥٧، ١٠٦، ١٠٤، ١٠٣
 ٣٢٥، ٣٠٩، ٢٢١
 —————
 جـ ذام: ٤٧/٢، ٦٧ - ٦٤/٩ -
 ٢٥٢/١٤ - ٣٤٠/١٣
 جـ رش: ٧٩/١٢، ٨٠
 جهينة: ٢٠٧/١، ٢٥٦، ٢٧٧، ٣٤٦
 ٣٥٤، ٣٧٢ - ١٧٢/٢ - ٣٥٩/٣
 ١١/٤ - ١٦٩/٧، ١٧١، ١٩٨ -
 ٣٣٩/٨ - ١٨٧/٩ - ٢٨٦/١٣ -
 ٢٥٢/١٤
 حمير: ٧٣/٤ - ١٨٨/٦ - ٥٢٥/١٤
 خثعم: ٧٣/٤، ٣٩٥ - ٨٠/١٢
 خزاعة: ١٨٠/١، ٢٢٥، ٢٥٦، ٢٨٠
 ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٨٥، ٣٩٥ -
 ٣٧/٢ - ١٤/٤، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٧٧ -
 ٣٢٦/١٤ - ٣٧٣، ٣١٣/١٣
 الخـ زرج: ٤٩/١، ٥٠، ١٠٠، ١٠٦
 ١٣٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٩١، ٢٠٧
 ٢١٥، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٤٦ - ٩٢/٢
 ٢٣١ - ١٤/٤، ٢٨٩ - ١٦٥/٧
 ١٧٠، ١٧١، ٢٠٢ - ٣٤٥/٨ - ٣٩٢
 ١٧٠/٩، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦
 ١٧٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧
 ١٨٨، ٢٥٤، ٢٧٦، ٢٩٢ - ٩٤/١٢
 ٣٦٧، ٣٦٦/١٤ - ٣٢٣، ٣٠٧/١٣
 دوس: ٢٢٩/٢ - ١٩٣/٥ - ٣١٣، ٣١١
 ذبيان: ٢٣٣/١٤، ٢٣٤، ٥٣٩، ٥٤٠
 ذكوان: ٩٣/١٢
 ربيعة: ٢٤٣/١٣ - ٢٤٥ - ٢٥٦ -
 ٥٧/١٤

١٦٩/٧
 بنو مازن: ١٧٠، ١٦٩/٧ - ٦٠/١٠
 بنو سجاحش: ١٤١/٨
 بنو المجذر: ١١/١٠
 بنو محارب: ١٢٨/١ - ٣٦٣/٨
 بنو مخزوم: ١٤٣/١، ٢٣٨ - ١٠٩/٢ -
 ٢٢٠/٦، ٢٣١، ٢٣٨ - ١١٣/٩
 ٢٩٨ - ١٣٤/١٢
 بنو مدليج: ٣٢٠/٣ - ٣٥/٤، ٣٧ -
 ١٢/١٢
 بنو مرة: ٤٩/١، ٢٢٤
 بنو المصطلق: ٢٠٤/١، ٢٠٦ - ٤٢/٢ -
 ٨٤/٦، ٣٧، ٣٦٩/٨، ٣٩١ -
 ٢١٧/١٣، ٣١٥
 بنو المغيرة: ٢٧٩/١٢
 بنو المنتفق: ٢٨٨/٧
 بنو هلال: ٨/٢، ٤٤، ٤٥
 بنو واقف: ١٦٨/٧، ١٧٠
 تغلب: ٦/١٠ - ٢٤١/١٤، ٢٤٢
 ٢٥٢
 تميم: ٣٣/٢، ٣٧، ٣٨ - ٣٠/٤ -
 ١٠٩/٩ - ٢٣٨/١٣ - ٢٣٨/١٣
 ٢٦/١٤، ٢٥٢، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٢
 ٥٣٧، ٥٢٥، ٣١٣
 تيماء: ٢٥٤/١، ٢٥٥
 ثقيف: ٣٥٢/١، ٣٥٥ - ٨/٢، ١٦
 ٢٥، ٣٤ - ٣٨٠/٣، ٦٨/٤، ٧٤
 ١٣٥، ٢٦٦، ٣٥٣، ٤٠٣ - ١٢/٥ -
 ٣٣٠/٦، ٣٠٦، ٣٠٥/٨، ٣٠٨
 ٣٠٩، ٣٨٨ - ١٨٠/٩ - ٢٣٤
 ٢٧٣/١٢ - ٣٧٤/١٣، ٣٧٥

٥٤١ ، ٥٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٣٨

قريش: ١٨/١ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤/٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ - ٣٥٧/٣ ، ٥٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ - ٤٠/٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨

رعيل: ٩٣/١٢

سجاء: ٢٤٢ ، ٢٤١/١٤

سليم: ٤٩/١ ، ٧٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ - ٧٨/٥ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ١٨ ، ١٢ ، ٧/٢ ، ٢٤٤/٦ - ١٧١/٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٣٤٣ - ٣٥٠/٨ ، ٣٨٥ - ٢٧٧/٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ - ٨٤/١٠ ، ٣٢٧/١٢ ، ٣٧٣

صدا: ١٣٦/٥

عبس: ٤٩/١ - ٢٧٣/١١ - ٢٣٣/١٤

٥٤٠ ، ٥٣٨ ، ٢٣٤

عريضة: ٢٧٢/١ - ٤٣/٢ ، ٤٤ - ١٣ -

٢٣٢ ، ٣١/١٤

عصية: ٩٣/١٢

غسان: ٢٣/٤

غطفان: ٢٢٣/١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ - ٣٥٩/٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٦٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠/٨ ، ٢٣٠/٩ - ٣١١/١٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ - ٣١١/١٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ - ٢٢٠/١٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤١

غفار: ١٠٦/١ ، ١٣١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧

٣٦٩ - ٣٧/٢ ، ٥٢ ، ٧٢ - ٢٥٢/٤

١٨١/٥ - ١٧١ ، ١٦٩/٧ - ٣٨٥/٨

١٦٣/١٠ - ٢٥٢/١٤

فزارة: ٤٩/١ ، ٢٢٤ ، ٢٧٠ - ١٩٨/٧

٢٣٢/١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

١٠٣٢ ، ٩٦ ، ٤١ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٦/١٠
 - ٣٠٥ ، ٢٣٤ ، ١٨٩ ، ١٧٢ ، ١٦٤
 ، ٢٢٧ ، ٢١٣ ، ٢٠٧ ، ١٩٧/١١
 ، ٩٤ ، ٨٥ ، ٨١ ، ٧٤ ، ٧٣/١٢ - ٢٩٣
 ، ١١٦ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٣
 ، ١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٢١ ، ١١٨
 ، ١٦٠ ، ١٤٩ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤١
 ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤
 ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٧٩ ، ١٧٥ ، ١٧٣
 ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٢ ، ١٨٩ ، ١٨٧
 ، ٢٧٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٥ ، ٢٤٦
 ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥
 ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٤
 ، ٩٩ ، ٥٣/١٣ - ٣٧٢ ، ٣٥٧ ، ٣١٦
 ، ٢٠٧ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٠٧ ، ١٠٢
 ، ٢٦٧ ، ٢٦١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦
 ، ٢٩٦ ، ٢٨٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢
 ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠١
 ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٢٥
 - ٣٨٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩
 ، ٢٢٩ ، ١٦٩ ، ١٣٨ ، ١٣٠ ، ١٧/١٤
 ، ٣٢٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٤١
 ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٥
 ، ٣٦٨ ، ٣٥٩ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨
 ، ٥٩٤ ، ٥٧٠ ، ٤٤٥

قریظة: ١/٦٩ ، ١٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٠
 ، ٢٣٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠
 ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨
 ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧
 ، ٣٥٥ ، ٣٥٤/٣ - ٢٥٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
 ، ٨٨/٦ - ٤٠١ ، ٢١٩/٤ - ٣٥٩

، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٢٨٥
 ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٥
 ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧
 ، ٣٩٩ ، ٣٩٨ ، ٣٨٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٢
 ، ١٨/٥ - ٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢
 ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٢١ ، ٢٠
 ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ١٤٨
 ، ٣٤٦ ، ٣١٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩
 ، ٢١ ، ٢٠/٦ - ٣٨٢ ، ٣٧٤ ، ٣٥١
 ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٠٢ ، ٩٢ ، ٤٩ ، ٢٩
 ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩
 ، ١٩٤ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٦٧ ، ١٦١
 ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٠
 ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥
 ، ٢٨٣ ، ٢٧٧ ، ٢٥٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣
 ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٤
 ، ١٠٩/٧ - ٣٩٧ ، ٣٤٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢
 - ٣٦٣ ، ٢٥١ ، ٢١٠ ، ١٦٥ ، ١٦٤
 ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٠ ، ١٧٤ ، ١٤٧/٨
 ، ٢٥٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣١ ، ١٨٧ ، ١٨٦
 ، ٣١٦ ، ٣٠٥ ، ٢٦٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٣
 ، ٣٣٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢١ ، ٣١٩ ، ٣١٨
 ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧
 ، ٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٦٢ ، ٣٥٧ ، ٣٤٨
 - ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٧٥
 ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٠ ، ٩/٩
 ، ١٠٢ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٢٧
 ، ١١٦ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٤ ، ١٠٣
 ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٨٥ ، ١٧٩
 ، ٢٤١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٧ ، ١٩٨
 - ٢٥٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٣

- ٣٧٦ ، ٢٣٨/١٣ - ١٨٧/٩ - ٣٨٥/٨
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٨٨ ، ٨٣/١٤
 . ٢٥٢ ، ٢٤٩

مضـر: ٢٨/٤ - ٦٩/١٢ ، ٧١ ، ٧٢ ،

- ٣٠٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٧٣
 . ٢٥٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣/١٣

النضير: ٦٩/١ - ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٨٨ ،

، ٢٣٠ ، ٢٢٢ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٨٩

- ٣٥٩ ، ٣٥٥/٣ - ٢٥٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٠
 ، ٣٤٨/٨ - ١٨٧ ، ٨٨/٦ - ٢١٩/٤

- ٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩
 ، ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٢٠٥ ، ١٨٧/٩

- ٣٦١ ، ٢٩٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦

، ٢٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٧ ، ١٣٩/١٣

، ٣٦٤ ، ٢٢٠ ، ١٩/١٤ - ٣٠٥ ، ٣٠٤
 . ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦

هذيل: ١٨/٤ - ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٦٥ ،

- ٣٠٥ ، ٢٧١/١٣ - ٢٨/٩ - ٢٣٥/٦
 . ٣٦٦/١٤

همـدان: ١٧٩/٩ - ٣٢٢ - ٢٢٥/١٤ ،

. ٥٢٥ ، ٢٢٦

هوازن: ٣٥٢/١ - ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،

، ٣٦٠ ، ٣٩٨ - ٨/٢ - ٩ ، ١٢ ، ١٤ ،

، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣١ - ٢٠٢/٤ ،

، ٢٥٩ ، ٢٦٦ - ٧٠/٥ - ٣٨٨/٨ ،

- ٢٣٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ - ١٣٥/٩ ، ١٣٤ ،

، ١٧ ، ٣٧٤/١٣ - ٣٧٥ - ١٦/١٤ ،

. ١٥٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٥٤٠

- ٣٢٠ ، ٢٤٤ ، ١٨٧ ، ١٣٣ ، ١٣٢
 ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤/٨
 ، ٢٠٥ ، ١٨٧ ، ١٧٣/٩ - ٣٩١ ، ٣٧٩

، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧

- ٣٨/١٠ ، ٢٩٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٥٧

، ٢٩٧ ، ١٣٩ ، ١٢٧/١٣ - ١٨٣/١٢

، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨

، ٣٣٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣

، ٣٦٦ ، ٣٠٥ ، ٢٢٠ ، ١٩/١٤ - ٣٣٦

. ٣٦٩ ، ٣٦٧

قـضاعة: ٢٥٦/١ - ٣٤٤ - ١٢٧/٢

. ٢٣٤/١٤ - ١٣٦/٥ - ٢٥٩/٤

قـينقاع: ١/١٦٤ ، ٦٩/١ - ٢٤٨ - ٥٦/٢

، ٢١٨ - ١١٧/٥ - ١٤٢/٧ - ٣٥٤/٦

، ١٥٢ - ٣٧٠ ، ٣٤٦/٨ - ٢٥٤/٩

. ٣٦٧ ، ٢٢٠ ، ١٩/١٤ ، ٢٩٢ ، ٢٥٦

كـلب: ٤٩/١ .

كـنانة: ١/١٣١ ، ٢٠٧ ، ٣٥١ ، ٣٧٤ -

- ٣٤٣ ، ٢٢٦ ، ١٨٨/٦ - ٢٠٤/٣

- ٣٤٠ ، ٣٣٣ ، ٣١٠/٨ - ١٦٩/٧

، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ٥٣/١٢ - ٢٣٠/٩

، ٢٣٢/١٤ - ٢٣٨/١٣ - ١٤٨ ، ١٤٧

. ٥٣٨ ، ٣٢٥ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٢٣٩

كـندة: ١/١٦٤ - ٧٣/٤ - ٣١٢/٨ -

لـخم: ٦٤/٩ - ٢٥٢/١٤ .

مـحارب: ٣٥٢/٨ .

مـزينة: ١/٢٧٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

، ٣٧٠ - ٣٧٢ - ٣٧/٢ - ٤٩ ، ١٦٩/٧

- ٢٥٩ ، ١٨٧ ، ١٦٩/٧ - ٢٥٩ ، ١٨٧

فهرس الأماكن والبلدان

أيلة: ٦٦، ٦٥/٢ - ٣٠٢ - ٣٧٤/٩ - ٤٣، ٤٢/١٤

بابل: ٣٨٩، ٣٦٠/٣

البحرين: ٣٠٥/١ - ٣٥/٢ - ١٨٤/٤

٢٠٢، ٢١٧، ٣٨٢ - ٢٩٩/٦

١٨٨/٩، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢

١٢٥/١٢، ٣٣١، ٣٧٢، ١٨١/١٤

٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٨٣

٣١٣، ٤١٣، ٥٢٦

البصرة: ١٧٣/١، ٣٣٧ - ٢٢٧/٤

٢٧٨، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٢ - ٣١٢

١٤١/٥، ٣٦٣ - ١٥٣/٦، ١٦٢

٣٣١، ٣٥٣، ٣٦٣ - ٢٠٦/٧

١٠/٨، ١١، ٣٥٣ - ٣٤٦/١٠

٣٧٧/١١ - ٧٧/١٢، ٢٢٤، ٢٥٢

٢٦١، ٢٨٦، ٣٣١ - ١٦٠/١٣

١٩٥، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥

٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١

٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨ - ٢٤٩

١٣٢/١٤، ١٦٠، ٢٤٢

البطحاء: ٨٤/١، ٣٨٩، ٣٩٢ -

٣٠٣/٦ - ٧٣/٩ - ١٨٥/١٠

الأبطح: ٣٣٤/١، ٣٩٨ - ٥/٢، ٩٤

١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١٢٠، ١٢٢ -

١٥٣/٧

الأبواء: ١٠٧/٢ - ٩٥/٤ - ١٤٣/٨

١٣٢/٩، ٢٧٨

أجنادين: ٢٦٢، ٢٤٠/٦ - ١٩٠/٩

أذريجان: ٢٤٦/٤ - ٢٥١/١٢

١٥٩/١٤، ١٧١

أذرح: ٣٧٤/٩

أرمينية: ٢٤٦/٤ - ٢٥١/١٢

١٥٩/١٤، ١٧١

الأردن: ١١٣/٤ - ٧٧/١٢ - ١٦٦/١٤

٥٢٢

الإسكندرية: ٣٦٣/٣، ٣٦٤ - ١٧٣/٤

١٣٠/٦ - ١٧٩/٧، ٢٢١، ٣٥٧

٣/١٣ - ١٠٥/١٤، ١٧١

أصبهان: ٣٣٨/٦ - ٣٩٣/١٢

أنطاكية: ١٧٢/٤

أوطاس: ٩/٢، ١٩ - ٢٣٤/٩، ٢٣٥

٢٣٦

إيطاليا: ١٧٢/٤

إيليا: ١٥٠/١٤

٣٠٢/٣ - ١٧٣/٩ - ٢٩٨/١١ - ٢٩٩ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ - ١٧٣/١٢ - ٣٦٥/١٤ .

جرجاز: ٣٩٣/١٢ .

الجرف: ١٢٧ ، ١٢٤/٢ .

الجعرانة: ٣٩٨/١ - ٢٥/٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

٣٤ ، ٣٥ ، ٢٣٩ - ٤٩/٣ - ٩٥/٦ -

٢٢/٩ ، ٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٦ ،

٢٩٧ - ٢٥ ، ٧/١٤ .

الجليل: ٢٠٧/١٣ ، ٢٠٨ .

الجوانية: ٢٤٦/٢ .

حبرون: ٦٠/٩ .

الحبشة: ٣٧/١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٩ -

٤٦/٢ - ٣٦٢/٣ - ٦٨/٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١٠٧ ، ١٨٤ ،

٣٣٦ ، ٣٨٢ - ٣٤٤/٥ - ٣٣/٦ ، ٥٣ ،

٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥٨ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦٤ - ٢٣/٧ ،

٤٦ ، ١١٤ ، ١١٥ - ٣١٦/٨ - ٨٢/٩ ،

١٠٥ ، ١١٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٤٥ ، ٣٣٨ - ٤٩/١٠ - ٦٣ ، ١٦٩ -

٣٣٧/١١ ، ٣٣٨ ، ٣٦١ ، ٣١١/١٢ ،

٣١٦ - ٣٧٠/١٣ - ٣٣٩/١٤ - ٥٥٠ .

الحجـون: ٣٨٣/١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ -

٣٥/٥ - ٢٨/٦ ، ٣٠ ، ٧١/٩ ، ٧٩ -

٣٤٤/١٠ - ٣٧٧/١٤ .

الحديبية: ١١٣/١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،

البيقع: ١٢٨/٢ ، ١٤٧ - ٢٣٥/٥ ، ٣٦١ -

٤٣/٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ١٨٥ ،

٣٢١ ، ٣٢٨ - ٢٥٨/٧ ، ٢٩٠ ،

٢٦٣/٩ - ١٨٢/١٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،

١٨٩ - ٢٩٥/١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،

٤٣٠ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

بقيع الغرقد: ١١٨/٥ ، ١١٩ - ١٧٥/٧ .

بلقين: ٣٣٥ ، ٣٤٤/١ .

بلى: ٣٤٥ ، ٣٤٤/١ .

بيت لحم: ١٧٤/٨ ، ٢٥١ .

بيسان: ٦٤/٩ .

البيداء: ٣٣١/١ ، ٣٥٥ .

تبريز: ٣٩٤/١٢ .

تبوك: ٥١/٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ،

٧٦ - ٣٩٠/٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٤ - ٩٧/٥ ،

١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٤٥ ،

١٥١ - ٣٦١/٦ - ٢٣٩/٧ - ٣٩٢/٨ -

٨٤/٩ ، ١٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٧ - ١٥٦/١٠ - ٢٥٧/١١ -

١٠٨/١٢ - ١٩٠/١٣ ، ٣١٩ -

٣٢/١٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٤٣ ،

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٩١ .

تهامة: ١٥/١ ، ٩٢ ، ٢٨٥ - ٢٠٢/٢ -

٦٩/٤ ، ٢٧٧ - ٣٧٢/٨ - ٥٣/١٢ -

٧١/١٤ ، ٢٣٤ ، ٥٤٠ .

تيماء: ٦٥/٢ - ١٧٣/٩ .

جابرِس: ٢٧٧/٨ .

جابلق: ٢٧٧/٨ .

الجحفة: ٧٣/١ ، ٩٠ ، ٢٧٨ ، ٣٥٧ -

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٠ - ٢٤٩/٢ - ٢٨/٥ ، ٢٩ ،
 ٣٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ - ١١٧/٧ ، ١٤٣ ،
 ١٥٥ ، ١٦٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣١٠ -
 ٤٥/٨ - ١٧/٩ ، ١٧٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٧٣٨٤ ،
 ٣٨٥ - ٢٨٦/١١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣٧٥ -
 ١٣/١٣ ، ٨٨/١٣ ، ١٥٣ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٠ - ١٩/١٤ ، ٢٣٤ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٨ ، ٤٣٧ ، ٤٨٤ ، ٥٤٠ ، ٥٨٦ .
 دمشق: ١/٣٧٧ - ٤/٢٩٢ - ٦/٢٤٤ -
 ٨/٣٩٠ - ١٠/١٣٣ - ١١/٨٢ -
 ١٢/٣٩٣ - ١٣/٢٠٨ - ١٤/١٨٦ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٦٠ .
 الدثينة: ٥/٢٨٤ .
 الربذة: ٥/٧٩ - ٨/٣١١ - ٣١٣ -
 ١٣/٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ - ١٤/٣٦ ،
 ٣٨ ، ٢٣٢ ، ٣١٢ .
 الرقة: ٦/١٦١ ، ١٧١ .
 الرملة: ٦/٣١٩ .
 الروحاء: ١/٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٢ ،
 ١٢٣ ، ١٨٠ ، ٢٧٧ - ٢/٢٠٢ - ٢١٣ -
 ١٣٩/٥ .

٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ -
 ٧٠/٢ ، ١١٦ - ١٠٥/٥ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٥١ - ٤/٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٨ ،
 ٢٣٨ - ٤/٩ ، ٩ ، ٢٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
 ١٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ - ١٣/٥٣ ،
 ١٠٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٦ - ١٤/١٦٨ ،
 ١٧٢ ، ٢٢٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 حران: ١/١٢٩ - ٩/٥٦ .
 الحرة: ٥/٢٥٠ - ٣٣٨ .
 حضرموت: ٤/١٣ ، ١٤ ، ١٨٤ -
 ٦/٢٥١ - ٩/٣٥٨ - ١٤/١٧٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٣ ، ٥٢٦ ،
 ٥٢٧ .
 حلوان: ٣/٣٨٢ ، ٣٨٣ .
 حمص: ٢/٤٧ - ٦/٢٤٤ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٢ .
 حنين: ٥/٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ -
 ١٤/٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ .
 الحيرة: ١/٧ - ١٢/٣٣١ - ١٣/٣٩٣ -
 ١٤/١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ .
 خراسان: ٣/٣٩٢ - ٤/٢٢٧ ، ٣٨٢ ،
 ٨/٦ ، ١٥٩ - ١٢/٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١٥ - ١٣/١٩١ -
 ١٤/١٩٦ ، ١٩٧ .
 خم: ١/٧٣ - ١١/٣٠١ - ٣٠٣ .
 خيبر: ١/٤٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ .

٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ،
 ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣١٧ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ،
 ٣٩٨ ، ٤٠٦ - ٤٣/٥ ، ٦٥ ، ٧٦ ،
 ٣٤٣ ، ٣٥٨ - ٢٩/٦ ، ١٥١ ، ١٦٠ ،
 ١٨٥ ، ٢٣٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٩ ،
 ٣٩٧ - ١٥٧/٧ ، ١٧٤/٨ ، ١٧٩ ،
 ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٥٣ ،
 ٣٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ،
 ٣٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ،
 ٣٩٢ - ١٤/٩ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ١٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٩ - ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٣٤٨ ،
 ٣٤٩ ، ٣٦٢ - ٤/١١ ، ٢٦١ -
 ١٢/١٧ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ،
 ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ،
 ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٣١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٤ -
 ١٣/٣ ، ٤ ، ٤١ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٦٤ -
 ١٤/٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
 ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٩٨ ،
 ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٤٥ ، ٥٢٢ ،

الروم: ٣٠٤/١ ، ٣٣٩ - ٥٧/٢ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٩٨ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ٢٨٧ ، ٣٤١ -
 ٩٦/٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٦ - ٤/٤٤٩ ،
 ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٧٧ - ١١٣/٥ ، ١٥٢ -
 ١٥٤/٦ ، ١٦١ - ١٧٣/٩ ، ٣٣٥ -
 ١٢/١٢ ، ٨٢ ، ١٣٢ ، ٢١٥ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ،
 ٣٨٥ - ٢٩/١٣ ، ١٩١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٤ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٤/١٤ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ٢٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ ،
 ٤٩٢ .

رومية: ١٧٢/٤ .

سرف: ١٥٥/١ ، ٣٣٤ - ٩١/٦ ،
 ٢٠/٩ ، ٢٣ ، ٢٧٩ - ١٠/٢٢٢ ،
 ٢٢٨ - ٢١٢/١٢ ، ٢٤٦ - ٢٥٣/١٣ ،
 ٢٥٦ .

سيلان: ٦٢/٥ .

سيناء: ٣٨٥/٣ - ٣٩١ - ١٧٤/٨ .

السودان: ٣٨٢/٤ .

الشام: ١٤/١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤٤ ، ٧١ ،
 ٧٤ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
 ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧٠ ، ٣٠٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ،
 ٣٥٢ - ٤٧/٢ ، ٦١ ، ٦٦ - ٨٩/٣ ،
 ٩٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ،
 ٣٩٨ ، ٤٠١ - ٤/١٥ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٦ ،

العراق: ١/٧٦، ٩٦، ١٢٩، ٢٦٦،

٢٢٧ - ٢٢٧/٤ - ٨٨/٢ - ٢٦٧، ٢١٧، ٢٢٧،

٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٢٠،

٣٩٨ - ٢٩٧/٥، ٣٥٨، ٣٥٩ -

١٥٩/٦ - ١١٧/٧ - ٢٧/٩، ٨٠ -

١٠ - ٣٤٨/١٠، ٣٦٠ - ١١١/١١، ١٨٠ -

٦٧/١٢، ١٣٢، ١٩٦، ٢١٩، ٢٣٩،

٢٤٠، ٢٥٦، ٢٦٦، ٣١١، ٣١٣،

٣٣٠، ٣٨٩، ٣٩٠ - ١٩١/١٣،

١٩٣ - ٢٧/١٤، ٣٦، ٣٨، ١٢٧،

١٤٧، ١٤٨، ١٤٦، ١٧٨، ١٨٣،

١٨٤، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣،

١٩٤، ١٩٥، ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٣٧،

٣١٣، ٣٨١، ٥٤١.

عسقلان: ١/١٨٤، ١٩٨، ٢٥٨، ٢٧٩،

٢٨٢ - ٣٧/٢، ١٠٧، ١٤٧/٥ -

١٤٨، ١٥٠ - ٣٦١/٨، ٣٧٨ -

١٩٩/٩، ٢٥٩ - ٢٧١/١٣، ٢٨٦،

٢٨٧.

عسقلان: ١٢/٥٣.

عمان: ٢/٣٥ - ٣/٣٠٢ - ٤/١٨٤،

٢١٧ - ٣٨٢ - ١٤/٢٢٠.

غزة: ٩/٥٩.

غسان: ٢/٤٧، ٦١، ٩٤ - ٩/١٧٤ -

١٤/٢٤٥.

فارس: ١/٣٠٤ - ٢/٥٧، ٦٢، ٢٨٧ -

٣/٩٦، ٣٦١ - ٤/٢٦، ٣٤، ٣٥،

٦٠، ٦١، ١٤٩، ١٥٨، ١٨٤، ٢١٧،

٢١٨ - ٥/٧٠، ٣٥٩ - ١٢/٨٢،

١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٨، ٣١٤،

٣١٩، ٣٨٥ - ١٣/٢٩١، ٢٩٣،

٥٣٩، ٥٤١، ٦١٥، ٦٢٨.

صفورية: ١٠/٦.

صفيين: ٢/١٦٩ - ١٢/٢٣١ -

١٤/١٣٩، ١٤٤.

صنعاء: ١/٣٢٨ - ٢/٣٥، ١٠١ -

٣/٣٠٧، ٣٤٩ - ٤/٢٨، ٣٨٢ -

٨/١٠١ - ١٢/١٣٠ - ١٣/٢٩٣ -

١٤/١٧٨، ٢٢٥، ٢٢٨، ٤٤٥،

٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦.

الصهبا: ٥/٢٧، ٢٨.

الطائف: ١/٤٥، ٤٦، ١٧٢، ٤٠٠ -

٢/٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٤،

٤/٦٨، ٣/٢٦٤ - ٤/٨٧، ٨٤،

٧٤، ٧٥، ٨٢، ١٣٤، ٢١٧، ٢٧٨،

٣٥٣، ٣٧٤، ٤٠٣ - ٥/٧٠ -

٦/١٦١، ١٦٢، ٢٠٣، ٢٦٥، ٣٢٩،

٣٣٠، ٣٣١ - ٧/١٧١، ١٨١ -

٨/١٧٤، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٨٧،

٣٨٩، ٣٩٠ - ٩/٧١، ١٨٠، ١٨١ -

١٢/٢٣٦، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٧٧ -

١١/٣٢٣، ٣٦٣ - ١٢/٢٥٠ -

١٤/١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤،

٢٨، ٢٩، ١٠٦، ١٥٩، ٢٢٠، ٢٢١،

٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٦٠،

٣٣٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٥٢٦، ٥٨١.

طبرستان: ٥/٦١ - ١٢/٣٩٣.

طرسوس: ٥/٦١.

طيبة: ٨/١٧٤، ٢٥١ - ٩/٦٥ -

١٤/٢٣٢.

عدن: ١٤/٢٢٠، ٥٢٦.

عذرة: ١/٣٤٤، ٣٤٥.

٢٦٩ ، ٣٤٧ - ٣٣٨/١١ - ٣٤/١٢ ،
 ٤٥ ، ٧٧ ، ٢٢٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٣٣١ - ٤/١٣ ،
 ١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ - ١٣٢/١٤ ،
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٧٥ ،
 ٣٨١

لبنان: ٢٠٨ ، ٢٠٧/١٣ - ٣٩٤/٣

لعك: ١٤٥/٢

موتة: ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٤ - ٣١٥/١١

المدائن: ٣٥٨ ، ٢٥/٥ - ٣٣٩/٦

٢٥١/١٢ - ٢٩٤/١٣ ، ٢٩٥ -

١٥٩ ، ١٥٨/١٤

المدينة: ١٣/١ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢

٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ،

١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ،

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥٤ ،

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ،

٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،

٢٩٤ - ١٤ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ،

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٦٩ ،

٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤٩٢ .

فدك: ٢٧٠/١ - ١٧٣/٩ .

فلسطين: ٩٨/٢ - ٢٦٢/٦ - ٥٣/١٢ ،

٣٧٩ ، ٣٩٤ - ١٤ / ١٦٦ - ٤٧٢ .

قاشان: ٣٩٣/١٢ .

قباء: ٦٥/١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١١٢ ، ١٣٢ -

٣٩٠/٤ - ٨٧/٥ - ١٧٢/٧ - ١٩٩/٩ ،

٢٢٧ - ١٠/١٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١١٠ ،

١٣٠ ، ١٣٥ - ٣٨٨/١١ ، ٣٨٩ -

٢٥٠/١٣ - ٢٠٨/١٤ .

قديد: ٣٥٨ ، ٣٥٦/١ .

القدس: ١٥٩/٤ ، ١٦٢ - ٥٩/٩ -

٣٥٧/١٢ - ١٤١/١٣ - ١٧١/١٤ .

القسطنطينية: ١٥٩/٤ ، ٣٨٣ - ١٢/١٠ -

٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ١٨٩ ، ١٧١/١٤

٢٤٧ ، ٣١٤ .

قم: ٣٩٣/١٢ .

قيد: ٢٦٥/١ .

كداء: ٣٨٥ ، ٣٨٣/١ .

الكديد: ٣٣٦ ، ٣٣٥/١ .

كربلاء: ٢٣٩/١٢ - ١٤٣/١٤ ، ١٤٦ ،

١٤٧ .

الكوفة: ١٧٣/١ - ٦٠/٣ - ٢٩١/٤ ،

٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ - ٣٥٨/٥ ،

٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٤٣/٦ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ٣٥٦ - ١٠٦/٧ - ٣٧٦ -

٣٥٣/٨ - ١٠٩/٩ ، ٣٢٣ - ٦/١٠ ،

،٣٥٦ ،٣٥٢ ،٣٢٨ ،٣١٧ ،٣١٠
 ،١٥٤ ،١٤٨ ،١١٠ ،١٠٩/٧ - ٣٩٨
 ،١٩٨ ،١٨٣ ،١٧٣ ،١٦٤ ،١٥٧
 ،٢٣٧ ،٢٣٦ ،٢٣٥ ،٢٣٤ ،٢١٠
 ،٣٠٧ ،٢٦٧ ،٢٦٥ ،٢٤٨ ،٢٤٧
 ،٤٣/٨ - ٣٥٨ ،٣٤٧ ،٣٤٦ ،٣٣٠
 ،١٤٣ ،١٣٩ ،١٠٥ ،١٠٢ ،٩٩ ،٩٨
 ،١٧٤ ،١٧١ ،١٧٠ ،١٥٧ ،١٤٥
 ،٢٥٢ ،٢٥١ ،٢٢٩ ،٢٢٥ ،١٩٩
 ،٣٢١ ،٣١٦ ،٣١٤ ،٣١٣ ،٣١٠
 ،٣٢٦ ،٣٢٥ ،٣٢٤ ،٣٢٣ ،٣٢٢
 ،٣٣٥ ،٣٣٤ ،٣٣٣ ،٣٣٢ ،٣٣٠
 ،٣٤٥ ،٣٤٤ ،٣٣٩ ،٣٣٨ ،٣٣٦
 ،٣٥٠ ،٣٤٩ ،٣٤٨ ،٣٤٧ ،٣٤٦
 ،٣٥٦ ،٣٥٤ ،٣٥٣ ،٣٥٢ ،٣٥١
 ،٣٦٤ ،٣٦٢ ،٣٦١ ،٣٥٩ ،٣٥٨
 ،٣٧١ ،٣٧٠ ،٣٦٩ ،٣٦٦ ،٣٦٥
 ،٣٧٨ ،٣٧٦ ،٣٧٥ ،٣٧٤ ،٣٧٢
 ،٣٨٧ ،٣٨٣ ،٣٨١ ،٣٨٠ ،٣٧٩
 ،٢٠ ،١٣/٩ - ٣٩٣ ،٣٩٢ ،٣٩٠
 ،٨٦ ،٦٥ ،٣٧ ،٣٥ ،٣٠ ،٢٦ ،٢٣
 ،١٨٥ ،١٧٦ ،١٧٣ ،١٠٧ ،٨٧
 ،١٩٣ ،١٩٢ ،١٨٩ ،١٨٨ ،١٨٦
 ،٢٠٢ ،٢٠١ ،٢٠٠ ،١٩٥ ،١٩٤
 ،٢٢٦ ،٢٠٨ ،٢٠٧ ،٢٠٦ ،٢٠٤
 ،٢٦٥ ،٢٥٢ ،٢٣٤ ،٢٣٠ ،٢٢٧
 ،٣٥٧ ،٣٥٦ ،٣٣٨ ،٣٠٦ ،٢٩٠
 - ٣٩٤ ،٣٨٣ ،٣٧٦ ،٣٦٢ ،٣٥٨
 ،٨٥ ،٨٢ ،٦٩ ،٤٩ ،١٠ ،٤/١٠
 ،٩٧ ،٩٥ ،٩٤ ،٩٣ ،٨٨ ،٨٧
 ،١٣٣ ،١٣٢ ،١٣١ ،١١٧ ،١٠٨

،٣٤٧ ،٣٤٦ ،٣٤٤ ،٣٤١ ،٣٣٧
 ،٤٢ ،٣٦/٢ - ٣٨٩ ،٣٥٥ ،٣٥٤
 ،٦٢ ،٥٥ ،٥٣ ،٤٧ ،٤٦ ،٤٤ ،٤٣
 ،٨٠ ،٧٩ ،٧٧ ،٧٦ ،٧١ ،٦٤ ،٧٣
 ،١٠٤ ،١٠٢ ،٩٨ ،٨٨ ،٨٥ ،٨٤
 ،١٢٢ ،١٢٠ ،١١٠ ،١٠٦ ،١٠٥
 ،٢٢٤ ،٢٢١ ،١٥٤ ،١٢٦ ،١٢٣
 ،٥٣/٣ - ٣٨٥ ،٢٩١ ،٢٥٦ ،٢٣٨
 ،٨٢ ،٧٠ ،٦٩ ،٦٦ ،٥٩ ،٥٦ ،٥٤
 ،٣٠٧ ،٢١١ ،٩٤ ،٩٢ ،٩٠ ،٨٩
 ،٣٥٥ ،٣٥٤ ،٣٥٣ ،٣٤٤ ،٣٣٨
 ،١٩ ،١٣ ،٤/٤ - ٤٠٤ ،٣٩٦ ،٣٥٩
 ،١٢٣ ،١٢١ ،١١٠ ،٩٤ ،٣٥ ،٣١
 ،٢٩١ ،٢٧٨ ،٢٦٥ ،٢٤١ ،١٦٤
 ،٣٣٨ ،٣٣٤ ،٣٠٢ ،٢٩٦ ،٢٩٢
 ،٣٧٩ ،٣٧٧ ،٣٧٦ ،٣٥٨ ،٣٣٩
 - ٤٠٧ ،٤٠٤ ،٤٠٠ ،٣٨٤ ،٣٨٠
 ،١١٣ ،١٠٧ ،٨٦ ،٥١ ،٤٨ ،٣٥/٥
 ،١٢٧ ،١٢٤ ،١٢٣ ،١٢٢ ،١١٩
 ،١٤٢ ،١٤٠ ،١٣٩ ،١٣٥ ،١٣٠
 ،٢١٢ ،٢٠٤ ،١٩٩ ،١٩٧ ،١٥١
 ،٢٥٢ ،٢٣٨ ،٢٣٥ ،٢٢١ ،٢١٥
 ،٣٤٦ ،٣٤٤ ،٣١٩ ،٣١٣ ،٢٨٨
 ،٣٦٣ ،٣٦١ ،٣٦٠ ،٣٥٨ ،٣٤٨
 ،٤٩ ،٤٢ ،٣٤ ،٣٣/٦ - ٣٧٦ ،٣٦٧
 ،٧٣ ،٧٢ ،٧١ ،٦٩ ،٦٦ ،٦٥ ،٥٠
 ،١٢٠ ،١٠٥ ،٩٢ ،٨١ ،٨٠ ،٧٩
 ،١٥٤ ،١٥٣ ،١٥٠ ،١٣٧ ،١٣٠
 ،٢٠٣ ،١٨٧ ،١٨٢ ،١٥٨ ،١٥٥
 ،٢٥٦ ،٢٥١ ،٢٤٨ ،٢٤٤ ،٢٤٢
 ،٣٠٧ ،٢٩٩ ،٢٩٣ ،٢٧٦ ،٢٧٣

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧
 ٢٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥
 ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤
 ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤١٢ ، ٤١٧
 ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٩ ، ٥٢١
 ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨
 ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤
 ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١
 ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٧٤
 ٥٨٦ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢
 ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

مر الظهران: ٨٨/١ ، ٩١ ، ٢٢٤ ، ٣٣١
 ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٨٤ - ٣٦/٢
 ١٠٧ ، ٣٥٦ - ٦٥/٥ ، ١٤٨ -
 ٣٨٤/٨ - ٢٣/٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ -
 ٢٧٥/١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

مرو: ١٩٦/١٤ .

المريسيغ: ٢٠٧/٧ ، ٢٥٨ .

مصر: ٣٠٤/١ - ٩٦/٣ - ١٥٩/٤
 ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٩٩ -
 ١٣٠/٦ ، ١٥٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٤ -
 ١٨٠/٧ ، ٢٢٣ - ٥٩/٩ - ٤/١٠
 ١٣٥ ، ١٣٦ - ١٣٦/١٢ ، ٣٣١
 ٣٨٥ - ٣/١٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ -
 ١٠٠/١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧١
 ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٤٠٥
 ٦٢٥ ، ٦٢٨ .

مكة: ٦/١ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٧
 ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣
 ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١
 ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧

١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٨
 ٢١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢
 ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١
 ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ - ١١/١١
 ١٨٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٣
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧
 ٣٥٤ - ٧٦/١٢ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦
 ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢
 ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢٠١
 ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧١
 ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٣٦
 ٣٤١ ، ٣٥٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ -
 ٤/١٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٥١ ، ٧٤ ، ١٩٠
 ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
 ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥
 ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١١
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ -
 ٢٤/١٤ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٣
 ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤
 ٧٥ ، ٨٩ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٥
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣
 ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٠٨
 ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

٤٠٣، ٤٠٦ - ١٢/٥، ١٧، ٢٠، ٢١،
 ٢٢، ٢٣، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٥٤، ٧٢،
 ٧٣، ٧٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٤١، ٢٠٤،
 ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١،
 ٢١٢، ٢١٦، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٩،
 ٢٧٢، ٢٩٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣،
 ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٨،
 ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٦ - ٢٩/٦، ٣٠،
 ٤٥، ٦٨، ٧٢، ٨١، ٩١، ٩٢،
 ١٠١، ١١٧، ١٢٠، ١٣٥، ١٥٤،
 ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٨٢،
 ١٨٣، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٢،
 ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٨، ٢٨٤، ٣٠٨،
 ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٩،
 ٣٦٧ - ١٥/٧، ١٦، ١٠٩، ١٥٩،
 ١٦٠، ١٧٠، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٩،
 ٢٥٣، ٣٣٠، ٣٥٨ - ٩٨/٨، ٩٩،
 ١٠٠، ١٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥،
 ٢٦٧، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢١،
 ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٣٩،
 ٣٦١، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٦٩، ٣٧١،
 ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧،
 ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣ - ٤/٩،
 ١٢، ١٨، ١٩، ٢٩، ٣٠، ٦٤، ٦٥،
 ٧٨، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٦، ٩٧،
 ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،
 ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١٢٥، ١٧٣،
 ٢٤١، ٢٤٥، ٣٠٩، ٣٣٨، ٣٦٨ -
 ١٠/٦، ٤٩، ٦٣، ٨٤، ١١٠، ١٢٥،
 ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ٢٦٤، ٣٤٢،
 ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧

٩٠، ٩١، ٩٧، ١٠٩، ١١٥، ١١٧،
 ١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ١٥٤، ١٥٦،
 ١٦٦، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٥،
 ١٩٤، ٢٠٤، ٢٢٢، ٢٦٧، ٢٧٤،
 ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٢،
 ٣٠٣، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨،
 ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤،
 ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٦،
 ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٨٣، ٣٨٤،
 ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٤، ٣٩٥،
 ٣٩٨ - ٣/٢، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠،
 ١١، ١٣، ١٧، ٢٨، ٣٤، ٣٦، ٤٥،
 ٨٤، ٩٧، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠،
 ١١٥، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢،
 ١٥٤، ١٦٦، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٨،
 ٣٤٥، ٣٧٢، ٣٨٥، ٣٩٠ - ٢٦/٣،
 ٢٨، ٣٦، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٨٢، ٨٤،
 ٨٩، ٩٠، ٩٤، ١٩٦، ٢٧٠، ٢٧١،
 ٣١٩، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥٦،
 ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥،
 ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠١ -
 ٤/٤، ٩، ١٣، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٩،
 ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩،
 ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٥،
 ٨٩، ٩٥، ٩٨، ١٠٥، ١١٢، ١٢١،
 ١٢٣، ١٢٩، ١٨٨، ٢٠٩، ٢١٧،
 ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧،
 ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩،
 ٣٤٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٠،
 ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧،
 ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٩، ٤٠٠

نجد: ١/١٢٧، ١٨٢، ٣٢٩، ٣٤٧ -
 ٤/١١٦، ١١٧، ٢١٧، ٢٧٧ -
 ٦/١٠١ - ٧/٢٤٤، ٣٠٦ - ٨/٣٦٨
 ٣٧٣، ٣٧٧ - ٩/٢٣٠، ٢٩٥ -
 ١٠/١٢ - ١٤/٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦١،
 ٢٦٨.

نجران: ١/٣٢٨، ٣٩٧ - ٢/٩٤، ٩٥،
 ٤/٢٦، ٣٥، ٦٨، ٩٧، ١٨٤، ٤٠٤ -
 ٦/٢٧٧، ٣١٧ - ٩/٣٦٥، ٣٦٧،
 ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦ -
 ١٣/٣٨٧ - ١٤/٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨،
 ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٢٥، ٢٢٨، ٢٥٢،
 ٥٢٣.

نيسابور: ١٢/٣٩٣.

نينوى: ٩/٧١، ١٨٠.

هجر: ٤/١٨٤ - ٥/٢٩١، ٢٩٢ -
 ٧/١٥، ١٦ - ٨/٩٨ - ٩/٣٧٠،
 ٣٧٢، ٣٧١.

همدان: ١٣/٢٤٥.

الهند: ٤/٢٢٧ - ٧/٣٠٠ - ١٠/٣٥٩ -
 ١٣/١٩٥ - ١٤/١٧٨، ٢٠٢.

واسط: ٦/٣٣٧.

يشرب: ١/٨٦، ٩٠، ٩٦ - ٣/٣٤٩،
 ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٣ - ٤/١٣، ١٥،
 ٢٨، ٣١، ٣٢ - ٦/٣٧٤، ٨٤، ١٧٣ -
 ٨/٢٥١ - ٩/٦٤، ١٧٣، ١٧٤،
 ١٧٦، ١٨٧، ٢٣٠ - ١٣/٢٥١،
 ٢٧١، ٢٩٣، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٥٧،
 ٣٥٨ - ١٤/٦٠، ٦٩، ٣٦٤، ٣٦٥،
 ٣٦٦.

ينبع: ٧/٢٢٢.

٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،
 ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠،
 ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤ -
 ١١/٢١٣، ٢٦٠، ٢٩٦، ٢٩٨ -
 ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤ -
 ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٣٨، ٣٧٧ -
 ١٢/٧٠، ٧٣، ١٠٦، ١١٥، ١٢٢،
 ١٣٦، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٤،
 ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٠،
 ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨،
 ١٨٧، ١٨٩، ٢٠١، ٢١٢، ٢٥٩،
 ٢٦٠، ٢٧٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤١ -
 ٣٧٤ - ١٣/٢٤، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٨،
 ١١٠، ١١١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢،
 ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٣،
 ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،
 ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٣،
 ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٩ -
 ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧ -
 ١٤/٤، ٥، ٦، ١١، ١٣، ١٦، ٢٢،
 ٣٠، ٣٥، ٥٣، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٤،
 ١٦٦، ١٧٠، ١٨٨، ٢٢٠، ٢٢١،
 ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٣٢٤،
 ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩،
 ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٩،
 ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٨، ٤٤٤،
 ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠،
 ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٧٠،
 ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨.

الموصل: ٩/٧١ - ١٢/٢٥١ -

١٧٢، ١٥٩/١٤

٢٧٧، ٢٥٩، ٢١٧، ١٨٤، ٩٨، ٨١
 ،١٣٦/٥ - ٣٩٨، ٣٩٥، ٣٨٢، ٢٧٨
 ،٢٤٩، ١٧٣، ١٠٠/٦ - ٣٥٧ ٧٢٨٤
 - ٣١١/٨ - ٣٩٧، ٣١٩، ٢٥١
 ،٢٤١، ٢٠٨، ٦٥، ٣٦، ٢٢٧/٩
 ،٩٧/١٠ - ٣٧٦، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٦٧
 ،٧٩/١٢ - ٢٩٥، ٢٩٣/١١ - ٣٤٩
 ،٢٤٣، ٥٢٤/١٣ - ٣٨٥، ٣٥٤
 ،٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩١، ٢٤٥
 ،٦٣، ٦٢، ٦١/١٤ - ٣٢٥، ٣٢٣
 ،١٩٢، ١٩١، ١٨٤، ١٨٣، ٩٧
 ،٤٤٥، ٣٣٩، ٢٣٤، ٢٢٥، ٢٢١
 .٥٤٠، ٥٢٦، ٥٢٤، ٥٢٣

اليرموك: ٣/٣١٤ - ١١/١٢ .

اليمامة: ١/٣٠٤ - ٢/٩٩ - ٤/٢١٧،
 ٢٣٢، ٢٤٣، ٣٥٩ - ١١٧/٥ -
 - ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٤، ٢١١/٦
 - ١٧٤/٩ - ١٠١، ٩٩، ٩٨/٨
 ،٢٣٠، ٢٢١/١٤، ١٥٨، ١١٤/١٢
 ،٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٤، ٢٤١، ٢٣١
 ،٥٢٤، ٥٢٢، ٢٦١، ٢٥٨، ٢٥٧
 .٥٣٧، ٥٣٦، ٥٣١

اليمين: ١/٤٠، ٤٦، ٢٢٨، ٢٨١،
 ٣٩٨ - ٢/٦٠، ٦٦، ١٠٢، ١٠٩،
 ١٢٢ - ٣/٣٠٤، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦١،
 ٣٦٢ - ٤/٢٢، ٢٧، ٣٦، ٧٣، ٧٥

فهرس الأبيات الشعرية

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
٣٧٥ - ٣٧٤/١٢	بأساء	١٩	يا كاشف
٣٢٤/٣	الشقراء	٣	جُدَى
٦٠٢/١٤	البكاء	٧	عين
١٤٤/١	صؤاب	٢	فخرتم
٦٠٠/١٤	الأواب	٦	عين
١٤٤/١	الحواجب	٣	إذا عضل
٢٩٣ ، ٢٩٢/١١	أنحبا	١	الله در
٥/٤	بكاذب	٧	أتاني
١٨٠/١٢	مجرب	٣	ألا أبلغا
٢٩١/١١	مجرب	٢	أنا الذي
٢٨٧/١١	مجرب	٢	قد علمت
١٨٤/١٢	فاضب	٣	يلوم
٦٠١/١٤	فانتعيا	٥	يا عين
٧٣/٥	العقابا	١	وفي الأصنام
١٤٦/٢	اللقبا	١	أكنيه
١٢١/٣	كوكب	١	فإنك شمس
٥٩٩/١٤	الكوكب	١١	أفاطم
١٤/٥	الكواكب	١	والعير
١٤٤/١	جانب	١	أقمنا
٥٩٩/١٤	المحروب	٩	لهف
١٤٢/٧	رسوب	١	مظاهر
٩٥/١٣	طيبيا	١	ألم
٦٠٠/١٤	ديب	٧	أرقت

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
١١٧/١٤	العزيب	١	سما
١٥٨/١	الشيبي	١	لم يبق
٣٩١/١٤	خصيب	١	فإن يك
١٤/٥	طيبا	١	فانقض
٤٠٤/٣	هديت	٤	أرشدني
٩٩ ، ٩٧/١٣ - ٢٦٩/٢	لقيت	١	هل أنت
٦٠٢ - ٦٠١/١٤	هويت	١٢	ألا يا عين
١٩٥/٣	الحشرح	١	إن السماحة
٨ - ٧/٤	العرج	٦	إليك
٤/١٣	السروج	٣	إذا حكم
١٨ - ١٦/٣	النشيجا	١٢	لججت
١١/٤	صلاحا	٣	إن ابن
٦٠١ - ٦٠٠/١٤	الوساد	٧	آب
٥٩٣/١٤	إفناد	٧	آليت
٤٨/١٤	هاد	٢	تبارك
٢٠٨ ، ٢٠٦ - ٢٠٥/٥	أم معبد	٥	جزى الله
٢١٣ ، ٢٠٩			
٣٤٣/٦ - ٢١٧/١	البلد	١	أمسى
٨٧/١٠	المساجدا	٣	لا يستوي
١٧ ، ١٦/٤	المسجد	٣	قل للقبيلة
٢٥٤/١	وحدا	٣	ويل أم
٢٧٢/١٣	عددا	٣	لولا
٣٣٥/١١	الرد	٢	أنا ابن
٥٩٤/١٤	الجسدا	٧	باتت
١٢/٦	الأبعاد	١	بنونا
١٠٨/٤	أسعد	١١	لما تشاجرت
١٤٩/٢	المتوقد	٢	متى بيد
٣٧٣/١٣	الأتلدا	٨	يا رب
٥٩٨/١٤	أحمد	٩	يا عين

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
١٢٤/١٢	محمد	٦	بني مدلج
٤٠٠/٣	محمد	٧	ترك الضماد
٣٤٦/٥	محمد	٧	عجبت
٣٩٠/١٤	محمد	١	كان
١٧١/١١-١٠٦/٣-١٤٦/٢	محمد	١	وشق له
٥٩٢/١٤	الأرمد	١٨	ما بال
٥٩٢-٥٩٠/١٤	وتهمد	٤٦	بطيبة
٢٦٦/٦	هند	٤	كنا بخير
١٣/٤	الهجود	٧	أبا عمرو
٦٠٠/١٤	مفقود	٥	عين
٣٨٩/١٤	ثمود	١	أنا
١٥٨/٦	يزيد	٣	والله
٥٩٤/١٤	السيد	٥	يا عيني
٦٠١/١٤	الفقيدا	٨	أشباب
٧٠/٤	التقليد	٤	لا هم
٩٥/١٣	بالأخبار	١	ستبدي
٣١١/١	زيار	٥	قد علمت
٢٠٣/٩	جار	١	نحن
١٤٠/١	الدار	٣	ويها
٥٣٧-٥٣٦/١٤	حدار	٦	قالت
٣١/٤	العيزار	٣	أأردت
١٧٠/٩	الأنصار	٣	يا سعد
٥٣٧/١٤	استعار	٥	قالت
٦٩-٦٨/٩	بصائر	٥	في الذاهبين
٢٦٥/٦	قابر	١	لو أسندت
٣٥١/٣	الحجر	٩	شهدت
٥٩٣/١٤	سحرا	٨	نب
٣٢/٢	ندخر	١٢	أمنن
١٠٠/١	قادر	١	ميكال

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
١٤٩/٢	البدر	١	لو كنت
٧٨/١٣	مصدراً	١	فإن رشيداً
٢١٨/١٣	بالغدر	٤	شهد
٣٧٢/١١ - ٢٦٤/٢	تكديراً	٢	ولا خير
٢٦٧/٦ - ١١٤/١	منذراً	١	تداركت
٢٤٨/١٤	ضرر	٦	تنصرت
٣١١/١	ياسر	٥	قد علمت
٣٤٢/١١	تيسراً	٢	وسيرة
١٨٤ - ١٨٣/١٢	بشر	١٣	صرخت
٩٢/١	قيصراً	٣	أزار
١٢٦/٥	المطر	٨	الله الحمد
٣٠٥ - ٣٠٤/٦	المشاعر	٣	ألكنى
٤٠٣ ، ٤٠٢/٣	مسعراً	٥	نحن
٩٢/٤	المسافر	٧	يا رب
٢٩ - ٢٨/٤	جنازراً	٩	ألم تر
٣٧٢/١١	تنفراً	٤	وإنا لقوم
٣٤٢/١١	يتذكراً	٢	ألا بلغنا
٢٧١/٥	سامر	٢	كان
١٢/٤	لعامر	٩	ألم تر
١٧/٦	قمر	١	سل
٨٧/١٠ - ٣٢٤/٨ - ٢٢٥/١	وأطهراً	١	هذا الحمال
٣٧١/١١ - ٢٦٤/٢	مظهراً	١	السماء
٢٢٧/١	ظهراً	٣	سماه
٥٩٤/١٤	الدور	٥	لما رأيت
٢٣٨/٦	شور	٢	شقيت
٥٩٨/١٤	تعذير	٧	عيني
٢٢ - ٢١/٣	من غير	١٢	يا للرجال
٣٨٩/١٤	فقير	١	كنت
٦٢/٤	تغيير	٧	شمر

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
١٩٢/٦	يلبس	٤	شددت
١٦٣/١٢	الفرس	٢	يا راكب
٧١/٤	بالمغمس	١	الله ربي
٢٧٩/١٣	أنسى	٥	لو كان
٣٤٧/٥	الحوائض	١	أفي
٢٠٢/٩ - ١١٧/١	الوداع	٣	طلع
١٨٦ ، ١٨٣/٧	نتابع	٣	نذود
٤١ - ٤٠/٢	تتبع	١٧	إن الذوائب
٢٤٠/١٤	يتصدعا	٢	وكنا
٩/٢	جذع	٤	يا ليتني
١١٩ - ١١٨/١٢	واسع	١٤	سائل
٣٨١/٨ - ٢٦١/١	الرضع	١	خذها
٥٩٥/١٤	جامع	١٢	تطاول
٢٨٠/١٣	مجمع	١٠	لقد جمع
١٨٠ - ١٧٩/١٢	تدمع	١٢	طحنت
١٨٠/١٢	يسمع	٦	بكت
٤٠ - ٣٩/٢	البيع	٩	نحن الكرام
١٢٤ - ١٢٣/١٢	الغار	٢٠	قال النبي
١١٥/١٤	بالسيوف	١	وبنو المنذر
٣٧٥/١٣	السيوفا	٤	قضينا
٢٦٧/٢	تعجيف	٢	لم يغذها
٥٩٦/١٤	المصطفى	٨	يا عين
٢١٨/١٣	بالتفاق	٣	تكلم
١٤٠/١	النمارق	٢	نحن بنات
٦٩/٩	خرق	٤	يا ناعي
١٩٤/٣	الورق	٨	من قبلها
٩٦/١٣	يحقق	١	تفاءل
١٨٥/٧	هداكا	٥	يا خاتم
٣٤٧/٥	العوارك	١	أفي

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
٢١/٢	عباكا	٣	يا ذا الكفين
٣٤٢/١١	أولئك	١	بدلت
٣١٤/٥	عبادكا	٣	يا ذا
١٠/٤	تارك	٣	شهدت
٤٠٤/٣	نفسكا	٤	صاحبك
٧٠ - ٦٩/٤	حلالك	٧	لا هم
١٢/١٤	أهانك	١	كفرانك
١١٠/٥	يحمدونكا	١	يا أيها
٧٣/٤	رجال	٥	فلم أسمع
٢٦٤/٤	طائل	١	فعيناك
٢٩٢/٥	الجلائل	٢	ألم تر
٢٧٤/١٣	بلابل	٣	ما علتني
٣٠٤ - ٣٠٣/٦	الأجل	٨	بكيت
٣١٩ - ٣١٨/١١	برجل	٤	وأنزاهها
١٧٣/٦	الأكحل	٢	أضر
٧٦ - ٧٥/١٢	الأزل	١٠	أتيناك
٦١ - ٦٠/٥	الأعزل	١٤	جدي
٢٢٧ - ٢٢٦/٦	فانزل	٢	نادى
٢١ - ٢٠/٣	مرسل	٧	إن يك
١٢٦/٥	الطفل	٤	أتيناك
٣٤٠/٥	فعل	٢	مضى
٨٦/١٠	المضلل	١	لئن قعدنا
١٥٩/٢	المتهلل	١	وإذا نظرت
١٢٨ ، ١٢٦/٥	للأرامل	١	وأبيض
١٢٧/٥	للأرامل	٤	وأبيض
٢٣٠/٦	جهل	٢	أيا من
٢٣٩/٦	جهل	٢	الناس
٢٧١/٦	سهل	٣	ما ولدت
٣٦٧/٦	حجول	١	ما ينظر

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
٦٠٣/١٤	طول	١٠	أرقت
١١٠/٩	بلال	١	هنيئاً
٤٠٣/٣	الجلال	٤	عذ يا فتي
٧/٤	بتضلال	٣	كسرت
٣٨٩/١٤	بديل	٢	لولا
١١/١٠	بجبريل	٤	يا حار
٣٠١، ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥/١١	وجليل	٢	ألا ليت
٣٩٩/٣	الأجسام	١٢	يا أيها
٣٦٥/١٤	بانسجام	٣	عيني
٦/١٠	حام	٢	إيهابني
١٤/٥	الدم	١	يرد علينا
٦٠٠ - ٥٩٩/١٤	منهدم	٥	أعيني
٣٤٣/٥	الحرما	٢	ذكرت
٥٩٨/١٤	هاشم	٧	أعيني
٦١٥/١٤	والأكم	٢	يا خير
٣٦٨/١٤	مشكم	٢	سقاني
٢٧٩/١٣	عالما	٣	فليت
٩٦/١٣	وأظلما	١	فعلق
٢٤٩ - ٢٤٨/١٤	باللوم	٤	إن ابن
٤٠٣، ٤٠٢/٣	الأحلام	٦	قبیح الله
١٣ - ١٢/٤	الأحلام	٤	يا أيها
١٤٩/٢	الظلام	١	أمسى
١٧٦/٦	أيم	٣	تداعت
٣٨٧/١٣	لثيم	٣	لا تعدمن
١٤٢/٨	حريم	١	كفى
١٤٣/١	صميم	٣	صلى
٤٧ - ٤٦/٤	الأردان	٦	الحمد لله
٣٩٠/١٤	رضوان	١	فر
٢٦٣/١٢	شبان	١	لا تغترن

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
٣٩١/١٤	الشراكان	١	تنازع
٩/٤	لثن	٤	لبغضكم
٦١/٤	العنن	٧	أصم
٣٣٤/١٤ - ١٠١/١٢	مجنونا	٢	إن العين
١٠٥/١	منى	٣	ما تنقم
٣٩٠/١٤	جبرين	١	وإذا
٢٢٦/١	هدينا	١	بسم الله
٣٦٧/٥	القرينا	٢	أشاب
٢٤٣/١٤	أجمعينا	٤	ألا
٧١/٤	مالقينا	٣	إنك
٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٣/٩	صلينا	٧	اللهم
٢٦٩/٢	صلينا	٣	والله
٢٨٤/١٣	المسلمينا	١	فلست
٤٠٤/٣	النجاة	٢	هذا رسول
٣٣٦/١٤	رحالته	٦	لله
٨٧ ، ٨٣/١٠ - ١٥٧/٥	المهاجرة	١	اللهم لا خير
٢٦٨/٢	المهاجرة	١	اللهم لا عيش
٣٩١/١٤	نفره	١	كيف
٣٢٣/٤	مرة	١	أفلح
١٣٤/١٠	سورة	٢	أما ورب
٣٩٨/٣	الأربعة	٥	يا أيها
٣٩٨/٣	ثقة	٦	إياك
٣٠١ ، ٣٠٠/١١	فوقه	١	قد ذقت
١٠٧/٦	أحله	١	اليوم
٣٨٦/١	علة	٣	إن تقدموا
٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٥/١١	نعله	١	كل امرئ
١٩/٩ - ٢٣٨/٧	رسوله	٣	خلوا
٣١٣ ، ٣٠٩/٩	تنزله	٢	خلوا
١٢٤/١٢	قوائمه	٥	أباحكم

الموضع	القافية	عدد الأبيات	طرف البيت
٣٨٦/١	الخدمه	٧	إنك
٣٩/٤	دونه	٣	أما الحرام
١١٠/٥	ناجيه	٢	قد علمت
٤/٤	بأقتابها	٣	عجبت
١٥/٥	فقدها	١	لا تقرعن
٤/٤	بأكوارها	٣	عجبت
٤ - ٣/٤	بأحلاسها	٣	عجبت
١٦٨/١١	مضجها	١	عليك
٣٥٤/١٤	قالها	١	أو كلما
٣١٧/١٢	حميمها	٣	تبيت
٦٠٢/١٤	زينها	٨	أمست
٣٣٥ ، ٣٣٤/١١	أبوألا	١	تلك
٧١/٤	الأجبالا	٣	أأنت
٧٣/٤	الأجبالا	٤	أنت
٢٦٧/٦ - ١١٤/١	الكهلا	٢	أرهط
١٤٢/١	المخولا	٤	الله
٣٣/٤	صحي	٣	أعيذ
٣٩٠ - ٣٨٩/١	وعوادي	٢	يا حبذا
٢١٤ - ٢١٣ ، ٢٠٦/٥	يفتدى	٩	لقد خاب
١٩/٤	مهتدى	٢	إن الذي
٣١ - ٣٠/٤	إزاري	٥	يا مالك
١٢/١٤	وشمري	٣	أيا عز
٢٦٥/٢	جنى	٢	ارفع
٥٩٧ - ٥٩٦/١٤	طاوعيني	٦	ألا يا عين
١٧٦/٦	تهلكيني	٢	ألا يا عاذلا
١٧٧ - ١٧٦/٦	تعذليني	٦	ذريني
١٥٨/١	يميني	١	لم يبق
٢٤٦/٥	هادياً	٥	ألا يا رسول
٥٤٧/١٤	مواسياً	١	ويؤتى
٥٩٧/١٤	جافياً	١٠	ألا يا رسول

فهرس مصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم .
- حسان بن ثابت الأنصاري (شاعر الرسول ﷺ) (٥٤ هـ): الديوان، تحقيق د. سيد حنفي حسين، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
- عبدالله بن العباس بن عبد المطلب (٦٨ هـ): تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط. المكتبة الشعبية، بيروت، (د. ت).
- أبو عبدالله، مالك بن أنس بن مالك (١٧٩ هـ): كتاب الموطأ، إعداد أحمد راتب عرموش، ط. دار النفائس، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤ هـ): كتاب المسند، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.
- كتاب الأم، ط. دار الشعب، القاهرة ١٩٦٨م.
- أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤ هـ): جمهرة النسب، رواية الشكري عن ابن حبيب، تحقيق د. ناجي حسن، ط. مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- محمد بن عمر بن واقد (الواقدي)، (٢٠٧ هـ): كتاب المغازي، تحقيق د. مارسدن جونسن، ط. عالم الكتب، بيروت ١٩٦٦م.
- أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي (٢١١ هـ): تفسير القرآن العزيز، (تفسير عبد الرزاق) تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٩٩١م.
- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (١٢٣ هـ): السيرة النبوية، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، ط. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ١٩٧٨م.
- أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (٢١٩ هـ): مسند الحميدي، تحقيق وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي، ط. عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢ هـ.
- الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ): كتاب الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، ط. مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر، القاهرة، ١٩٨١م.
- محمد بن سعد بن منيع البصري (٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى، تقديم د. إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- أبو بكر عبدالله بن أبي شيبة الكوفي العسبي (٢٣٥ هـ): الكتاب المصنف، ضبط وتصحيح وترقيم محمد عبد السلام شاهين، ط. دار الكتب، بيروت، ١٩٩٥م.
- أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١ هـ): المسند، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩١م.
- أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥ هـ): مسند الدارمي، طبع بعناية محمد أحمد دهمان، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ): صحيح البخاري، وعليه حاشية الإمام السندي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.

- صحيح البخاري وعليه فتح الباري للحافظ ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.
- التاريخ الكبير، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩١م.
- التاريخ الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط. دار الوعي، حلب، ١٩٧٧م.
- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١ هـ): صحيح مسلم، وعليه شرح الإمام النووي، ط. دار القلم، بيروت، (د. ت).
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ): سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس، ط. حمص، سوريا ١٩٦٩م، وعليه معالم السنن للإمام الخطابي.
- أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني [ابن ماجه] (٢٧٥ هـ): سنن ابن ماجه، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. عيسى الحلبي، القاهرة (د. ت).
- أبو محمد عبدالله مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ): كتاب المعارف، تحقيق وتقديم د. ثروت عكاشة، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.
- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط. دار التراث العربي، القاهرة ١٩٧٧م.
- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ): سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط. دار الفكر، بيروت، ١٣٨٩ هـ.
- الشمائل المحمدية، تعليق عزت عبيد الدعاس، ط. مؤسسة الزغبى، بيروت ١٣٦٩ هـ.
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن بحر النسائي (٣٠٣ هـ): سنن النسائي، وعليه حاشية الإمام السندي، ثم حاشية الحافظ السيوطي، ط. المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٣٤٨ هـ.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط. مصطفى الحلبي، القاهرة ١٩٦٨م.
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م.
- أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤ هـ): كتاب الفتوح، ط. دار الندوة الجديدة، بيروت (د. ت).
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١ هـ): الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط. دار الجيل، بيروت ١٩٩١م.
- أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الحنفي (٣٢١ هـ): مشكل الآثار، ط. دار صادر، بيروت ١٣٣٣ هـ.
- أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (٣٢٢ هـ): الضعفاء الكبير، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤م.
- عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧ هـ): الجرح والتعديل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٧١ هـ.
- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨ هـ): العقد الفريد، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.
- أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤ هـ): تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار،

- تحقيق بوران الضناوي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨ م.
- كتاب الثقات، ط. دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٩٧٣ م.
- صحيح ابن حبان، بترتيب علاء الدين علي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨ م.
- الإمام علي بن عمر الدارقطني (٣٥٨ هـ): سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، ط. دار المحاسن، القاهرة ١٩٦٦ م.
- أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرائني (٣٦٥ هـ): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق د. سهيل ذكار ويحيى مختار غزاوي، ط. دار الفكر، بيروت ١٩٨٨ م.
- حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي (٣٨٨ هـ): معالم السنن، على هامش سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس، ط. حمص، سوريا ١٩٦٩ م.
- أبو هلال العسكري (بعد ٣٩٥ هـ): جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش، ط. المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٦٤ م.
- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ): المستدرک على الصحيحين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م.
- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (٤٣٠ هـ): دلائل النبوة، تحقيق د. محمدراس قلعجي وعبد البر عباس، ط. دار النفائس، بيروت ١٩٩١ م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط. مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٤ م.
- أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (٤٥٦ هـ): أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، تحقيق
- سيد كسروي حسن، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢ م.
- جمهرة أنساب العرب، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م.
- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨ هـ): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
- شعب الإيمان، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م.
- السنن الكبرى، ط. دار المعرفة، بيروت ١٩٩٢ م.
- أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر (٤٦٣ هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط. دار الجبل، بيروت ١٩٩٢ م.
- الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨ هـ): أسباب النزول، ط. عالم الكتب، بيروت ١٣١٦ هـ.
- أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧ هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط. عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣ م.
- أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني) (٥٠٢ هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كلاني، ط. دار المعرفة، بيروت (د. ت).
- الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥ هـ): إحياء علوم الدين، تحقيق

- العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
- الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبدالله القاضي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦ م.
- صفة الصفوة، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩ م.
- فخر الدين الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر (٦٠٦ هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ط. طهران (د. ت).
- مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (٦٠٦ هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٣ م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرنؤاط، ط. دار الفكر، بيروت ١٩٨٣ م.
- أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٦١٦ هـ): إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، ط. دار الحديث، القاهرة ١٩٩٢ م.
- شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م.
- عز الدين الحسن بن الأثير (٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٧٩ م.
- محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦ هـ): الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩ م.
- سيد إبراهيم صادق، ط. دار الحديث، القاهرة ١٩٩٢ م.
- أبو شجاع سيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني (٥٠٩ هـ): الفردوس بمأثور الخطاب، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦ م.
- أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (٥١٨ هـ): مجمع الأمثال، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر، بيروت ١٩٧٢ م.
- القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤ هـ): الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط. دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة ١٣٩٥ هـ.
- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي (٥٨١ هـ): الروض الأنف، شرح علي سيرة ابن هشام، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، ط. القاهرة ١٩٧١ م.
- جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٨٣ هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط. دار المعرفة، بيروت (د. ت).
- الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط. عيسى الحلبي، القاهرة (د. ت).
- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧ هـ): الموضوعات تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط. المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦ م.
- تليقح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ط. مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٧٥ م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تقديم الشيخ خليل الميس، ط. دار الكتب

- الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩ هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٨ م.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ): المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، (د. ت).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢ م.
- تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط. دار الكتب العربي، بيروت ١٩٨٧ م.
- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي [ابن القيم] (٧٥١ هـ): زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة ١٩٩٤ م.
- محمد بن يوسف الشهير بأبي حبان الأندلسي الغرناط (٧٥٤ هـ): البحر المحيط في التفسير، ط. دار الفكر، بيروت ١٩٩٢ م.
- أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١ هـ): شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٨ م.
- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤ هـ): الوافي بالوفيات، باعتناء هملوت رينز، ١٩٦٢ م.
- محمد بن شاعر الكتبي (٧٦٤ هـ): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت ١٩٧٣ م.
- أبو محمد عبدالله بن سعد علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (٧٦٨ هـ): مرآة

- تهذيب الأسماء واللغات، ط. دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
- شرح صحيح مسلم، مراجعة الشيخ خليل الميس، ط. دار القلم، بيروت (د. ت).
- روضة الطالبين، حققه الشيخان: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢ م.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبتته العيان، تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت ١٩٧٨ م.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (٧١١ هـ): لسان العرب، ط. دار صادر، بيروت ١٩٩٠ م.
- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم (ابن تيمية) (٧٢٨ هـ): الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨ م.
- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن عمر (٧٣٢ هـ): تقويم البلدان، ط. باريس ١٨٣٠ م.
- فتح الدين أبو الفتح بن محمد بن سيد الناس (٧٣٤ هـ): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائيل والسير، ط. دار المعرفة، بيروت (د. ت).
- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩ هـ): مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجلوي، ط. دار الجبل، بيروت ١٩٩٢ م.

- أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (٨٤٥ هـ): إمتاع الأسماع: الجزء الأول بتحقيق أحمد شاکر، ط. لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٩٤١ م.
- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١ م.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد الجاوي، ط. دار الجيل، بيروت ١٩٩٢ م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩ م.
- لسان الميزان، ط. دارالفکر، بيروت ١٩٨٨ م.
- تهذيب التهذيب، ط. دار الفکر، بيروت ١٩٨٤ م.
- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، في ذيل الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت (د. ت).
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط. دار الجيل، بيروت (د. ت).
- أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن بن القاصح العذري البغدادي، من علماء القرن الثامن الهجري:
- سراج القارىء المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني، لأبي محمد بن فيرة بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد الرعييني الأندلسي الشاطبي، من علماء القرن السادس الهجري في القراءات السبع، ط. دار الفکر، بيروت ١٩٨١ م.
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ): المقاصد الحسنة في بيان كثير من الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧٠ م.
- أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨ م.
- تفسير القرآن العظيم، تقديم د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط. دار المعرفة، بيروت ١٩٩٢ م.
- أبو عبدالله محمد علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري (٧٨٣ هـ): المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تصحيح وتعليق الشيخ محمد عظيم الدين، ط. عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥ م.
- زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦ هـ): المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج باقي الإحياء من الأخبار على ذيل إحياء علوم الدين، ط. دار الحديث، القاهرة ١٩٩٢ م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧ هـ): القاموس المحيط (بترتيب طاهر الزاوي)، ط. عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٧٠ م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار ثم عبد العليم الطحاوي، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٨٦ م.
- أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، والشهير بابن الجزري (٨٣٣ هـ): النشر في القراءات العشرة، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع، ط. دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (١١٦٢ هـ): كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م.

- محمد بن علي الشوكاني (١٢٢٥ هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد إبراهيم، ط. دار الحديث، القاهرة ١٩٩٣م.

- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط. دار السنة المحمدية، القاهرة ١٩٧٨م.

- أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٣٥٣ هـ): تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

- عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٨م.

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩١م.

- خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط. بيروت ١٩٦٩م.

- الدكتور محمد حميد الله حيدرآبادي: مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الرشيدة، ط. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت).

الأحاديث المشتهرة على ألسنة، تحقيق محمد عثمان الخشت، ط. دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥م.

- الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ): تاريخ الخلفاء، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م.

- أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣ هـ): المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق أحمد الشامي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م.

- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان الفوري (٩٧٥ هـ): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط البرهان فوري، وتصحيح الشيخ بكري حيان، والشيخ صفوة السقا، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.

- نورالدين علي بن محمد بن سلطان [ملا علي القاري] (١٠١٤ هـ): الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، (الموضوعات الكبرى)، تحقيق وتعليق محمد الصباغ، ط. دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧١م.

- مصطفى بن عبدالله القسطنطي الرومي الحنفي [حاجي خليفة] (١٠٦٧ هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط. دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م.

- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط. دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

- محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري والأزهري المالكي (١١٢٢ هـ):

فهرس المحتويات

٥ فهرس الآيات القرآنية
٤٧ فهرس أطراف الأحاديث
١٧٠ فهرس الأعلام
٣٢٣ فهرس القبائل
٣٢٩ فهرس الأماكن والبلدان
٣٤٠ فهرس الآيات الشعرية
٣٤٩ مصادر ومراجع التحقيق
٣٥٧ فهرس المحتويات

جدول ببعض الأخطاء الواردة في الكتاب

الخطأ	الصواب	الجزء والصفحة	السطر
رأ	نوراً	٤٧/١	١
صبيحتكم مساتكم	يقول صبحكم مساكم	٢٨٤/٢	٢
هدي	هدى	١٢٠/٣	٢٦
أتبع	اتبع	١٢١/٣	٤
رمضمض	ومضمض	٣٦٥/٣	١
فِسْرَتْ	فَسْرَتْ	٧/٤	١
خَيْتْ	خَيْتْ	٧/٤	١٥
فعسي	فعسى	٢٦٤/٤	١٣-١٤
غشياً	عشياً	٢٠١/٧	٦
ووتبنا	ووئبنا	١١٨/١٢	١
أهدي	أهدى	١٨٦/١٢	١
فتتهجد	فتهجد	٣٥/١٣	٢
يعلبك	بعلبك	٢٠٧/١٣	١٦
إذ تصعدون لا	إذ تصعدون ولا	٣٥٥/١٣	٢٠
الزبعري	الزبعرى	٣٨٨/١٣	١
علبس	عباس	٢١٢/١٤	٢٢
أبية : مامات	مكررة	٢٢١/١٤	١
يوشي	يوشي	٢٢٧/١٤	٢٧
إلي	إلى	٢٣٣/١٤	٢٧
تخذُ	تخذُ	٣٣٨/١٤	١٨
التقي	التقى	٣٥٠/١٤	١
يسنغفر	يستغفر	٣٥٥/١٤	٢٧
قاتل	قاتل	٣٥٨/١٤	٤
بالهدي	بالهدى	٣٦١/١٤	١١
الأذي	الأذى	٣٨٥/١٤	٤
روي	روى	٤٠٨/١٤	٢
أدني	أدنى	٤٢٢/١٤	٩